تفسير الطبري

المسمى جامع البيان في تأويل القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
المتوفى سنة ٣١٠هـ

الجزء الأول من القرآن الكريم
سورة الفاتحة الآية ١ - سورة البقرة الآية ١٤١

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤هـ - ٣١٠هـ

طبعة جديدة مخرجة للشواهد الشعرية كاملة بأسلوب جديد
ومخرجة للآثار كاملة مع الحكم عليها

خرج أحاديثه وعلق عليها
إسلام منصور عبد الحميد

خرج شواهده الشعرية
أحمد عاشور إبراهيم
أحمد رمضان محمد

دار الحديث
القاهرة

فهرس

مقدمة المصنف ٥٥
القولُ في البيانِ عن اتفاقِ معاني آي القرآن ومَعاني مَنطِق مَنْ نزل بلسانِه القرآنُ من وَجْه البيانِ والدِّلالةِ على أن ذلك منَ اللهِ جلَّ وعزَّ هو الحكمةُ البالغةُ مع الإبانةِ عن فضْلِ المعنى الذي به بَايَن القرآنُ سائرَ الكلامِ ٥٧
القولُ في البَيَانِ عن الأحرفِ التي اتفقتْ فيها ألفاظُ العربِ وألفاظُ غيرِها من بعضِ أجناسِ الأمم ٥٩
القولُ في اللغةِ التي نزلَ بها القرآنُ مِن لغاتِ العربِ ٦٤
القولُ في البيانِ عن معنى قولِ رسولِ اللهِ ﷺ : «أُنزلَ القُرآنُ من سَبعةِ أبوابِ الجنةِ»، وذكرُ الأخبارِ المرويةِ بذلك ٨٧
القولُ في الوجُوهِ التي مِن قِبَلها يُوصَلُ إلى مَعرفةِ تَأويلِ القُرآنِ ٩٠
ذكرُ بعضِ الأخبَارِ التي رُويت بالنهي عن القَولِ في تأويلِ القُرآنِ بالرَّأي ٩٢
ذكرُ الأخبارِ التي رُويت في الحضِّ على العلمِ بتفسيرِ القرآنِ، ومَن كان يفسِّره مَن الصَّحابةِ . ٩٤
ذكرُ الأخبارِ التي غلِطَ في تأويلها مُنْكِرُو القولَ في تأويلِ القُرآنِ ٩٦
ذكْر الأخبار عن بعضِ السّلفِ فيمَن كان مِن قُدماءِ المُفَسِّرين مَحمودًا عِلْمُه بالتفسير ومَن كانَ مِنهم مَذمومًا علمُه به ٩٩
القولُ في تأويلِ أسماءِ القُرآنِ وسُوَره وآيِهِ ١٠٢
ثُم لسُوَرِ القُرآنِ أسماءٌ سَمَّاها بها رَسولُ اللهِ ﷺ ١٠٦

القولُ في تأويلِ أسماءِ فَاتحة الكِتابِ

القول في تأويل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ١١٧
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ١٣٠
القول في تأويل قوله: ﴿رَبِّ﴾ ١٣٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ ١٣٤
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ ١٣٦

القول في تأويل قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ ١٣٧
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ ١٤٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ ١٤٤
القول في تأويل قوله: ﴿ٱهۡدِنَا﴾ ١٤٧
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ ١٥٠
القولُ في تأويل: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ ١٥٤
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ ١٦١
مسألةٌ: يَسألُ عنها أهلُ الإلحادِ الطاعنون في القرآن ١٦٧

القول في تفسير السورة التى يذكر فيها البقرة

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ ١٧٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ ١٨٣
القول في تأويل قوله: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ ١٨٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿هُدٗى﴾ ١٨٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ ١٨٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾ ١٨٩
القول في تأويل قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ ١٩٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ١٩٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ١٩٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ ١٩٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ ١٩٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ ١٩٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ ١٩٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ ١٩٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ٢٠٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾ ٢٠٣
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾ ٢٠٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ ٢٠٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧﴾ ٢٠٩

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ ٢١٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ٢١٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ ٢١٤
القول في تاويل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ ٢١٥
القول في تأويل قوله جلَّ تناؤه: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ٢١٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ ٢١٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ ﴾ ٢١٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ ٢٢٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ٢٢٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ ٢٢٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ ٢٢٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ ٢٢٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ ٢٢٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ ٢٢٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ ٢٢٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ ٢٣٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ٢٣٠
القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ ٢٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ ٢٣٥
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ ٢٣٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ ٢٣٧
القول في تأويل قوله: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ ٢٤٠
القول في تأويل قوله: ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ ٢٤٢
القول في تأويل قوله: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ٢٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ ٢٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ ٢٥١

القول في تأويل قوله تعالى ذكره: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ٢٥٢
القول في تأويل قوله الله جلَّ ثناؤه: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ ٢٥٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ﴾ ٢٦٩
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ ٢٧١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ ... ٢٧١
القول في تأويل قوله تعالى عزَّ وجلَّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٢٧٢
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ ١٧٣
القول في تأويل قول جلَّ وعزَّ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ ٢٧٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ﴾ ٢٧٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ ٢٧٥
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ٢٧٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ ٢٧٧
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ ٢٧٩
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ ٢٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ﴾ ٢٨٢
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ٢٨٣
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ﴾ ٢٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ﴾ ٢٨٤
القول في تأويل جلَّ وعزَّ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾ ٢٨٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ﴾ ٢٩١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ٢٩٣
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ﴾ .. ٢٩٣
القول في تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ ٢٩٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ﴾ ٢٩٩
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ ٢٩٩

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ ٣٠٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ ٣٠٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ٣٠٣
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٣٠٣
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٣٠٤
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ٣٠٩
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ٣١٠
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ ٣١٧
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ ٣١٧
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ٣٢٠
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ٣٢٢
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿خَلِيفَةً﴾ ٣٢٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه خبرًا عن ملائكته: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ ٣٢٦
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ٣٣٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ٣٣٨
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٣٣٩
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ﴾ ٣٤٢
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ ٣٤٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ٣٤٦
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى﴾ ٣٤٧
القول في تأويل قوله: ﴿بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ٣٤٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٣٤٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ ٣٥٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٣٥١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ٣٥٢

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ٣٥٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ ٣٦١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ ٣٦٣
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ ٣٦٤
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ ٣٦٨
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ ٣٦٩
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ ٣٧٥
القولُ في تأويل قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ ٣٧٥
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿[illegible] مُسْتَقَرٌّ﴾ ٣٧٨
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿[illegible] ﴿٣٦﴾﴾ ٣٧٩
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ ٣٨٠
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ٣٨٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ ٣٨٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ ٣٨٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ٣٨٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ٣٨٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ ٣٨٨
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ ٣٨٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ ٣٩٠
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ ٣٩١
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ ٣٩١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٣٩٣
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ ٣٩٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ ٣٩٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٣٩٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ ٣٩٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ ٤٠٠

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ٤٠١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٤٠٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ ٤٠٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ٤٠٤
القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ ٤٠٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ ٤٠٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٤٠٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ ٤٠٩
القول في تأويل قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٠٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ ٤١١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ ٤١٣
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ ٤١٤
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٤١٥
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ ٤١٦
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ ٤١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ ٤١٨
القول في تأويل قوله تعالى ذكرُه: ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ ٤٢٢
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ ٤٢٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٤٢٣
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا﴾ ٤٢٧
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿مُوسَىٰٓ﴾ ٤٢٩
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ٤٢٩
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ ٤٣٠
وتأويل قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ ٤٣٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٤٣٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٤٣٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ ٤٣٦

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ ٤٤٠
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥﴾ ٤٤٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦﴾ ٤٤٣
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ ٤٤٦
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾ ٤٤٧
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ ٤٥٠
القول في تأويل قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ ٤٥٣
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٥٧﴾ ٤٥٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ ٤٥٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ ٤٥٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ ٤٥٥
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ ٤٥٧
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ ٤٥٩
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿خَطَٰيَٰكُمْ﴾ ٤٥٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾ ٤٦٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ ٤٦١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ٤٦٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۝٥٩﴾ ٤٦٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ ٤٦٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾ ٤٦٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٦٠﴾ ٤٦٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ ٤٦٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ ٤٧٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ ٤٧٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ ٤٧٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ٤٧٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ

﴿ٱلْحَقِّ﴾ ٤٨٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۝٦١﴾ ٤٨٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ ٤٨٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ ٤٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ ٤٨٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾ ٤٨٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ ٤٩١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ ٤٩٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ ٤٩٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ ٤٩٦
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ ٤٩٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ ٤٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٤﴾ ٤٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ ٤٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٥﴾ ٥٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ ٥٠٤
القول في تأويل قوله: ﴿نَكَٰلًا﴾ ٥٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ ٥٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ ٥٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ ۝٦٦﴾ ٥٠٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا۟ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٦٧ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ۝٦٨﴾ ٥٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ ٥١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَوَانٌۢ﴾ ٥١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ٥٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ۝٦٨﴾ ٥٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ﴾ ٥٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ ٥٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ ٥٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ٥٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ﴾ ٥٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مُّسَلَّمَةٌ﴾ ٥٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ ٥٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ﴾ ٥٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ ٥٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَاۖ﴾ ٥٣٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ ٥٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ﴾ ٥٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ ٥٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ ٥٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ ٥٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةًۚ﴾ ٥٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُۚ﴾ ٥٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُۚ﴾ ٥٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ ٥٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ ٥٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ ٥٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ ٥٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ ٥٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ ٥٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ﴾ ٥٥٦

وقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٧٦﴾ ٥٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٧﴾ ٥٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ ٥٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ ٥٦٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨﴾ ٥٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ﴾ ٥٦٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٥٦٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ۝٧٩﴾ .. ٥٧٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ ٥٧١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٠﴾ ٥٧٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ ٥٧٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ ٥٧٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٨١﴾ ٥٨٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٨٢﴾ ٥٨١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ٥٨٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ٥٨٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ ٥٨٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ٥٨٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ٥٨٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ ٥٨٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ۝٨٣﴾ ٥٨٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ ٥٨٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ ٥٩٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٨٤﴾ ٥٩١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن

دِيَـٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ٥٩٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ ٥٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ٥٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ ٥٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ ٥٩٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ ٥٩٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ ٦٠٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ ٦٠٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ ٦٠١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ ٦٠٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ ٦٠٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ ٦٠٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ٦٠٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ ٦١٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ ٦١٠
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ ٦١٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا﴾ ٦١٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ ٦١٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ ٦١٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ ٦٢١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ ٦٢١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ ٦٢١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ ٦٢٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ . ٦٢٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ

وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ٦٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ ٦٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ ٦٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ ٦٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ ٦٢٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ .. ٦٣٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ ٦٣٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ ٦٣٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ٦٣٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ ٦٣٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ٦٣٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ .. ٦٣٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ٦٤٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ ٦٤٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ ٦٤٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ ٦٥١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ ٦٥٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ ٦٥٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ ٦٥٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ ٦٥٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ ٦٥٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ ٦٦٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ ٦٦١

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ ٦٦٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ ... ٦٧٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ ٦٧٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ٦٨٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ ٦٨١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ ... ٦٨١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ . ٦٨٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ ٦٨٦
القول في تأويل قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ ٦٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ ٦٩٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱسْمَعُوا۟ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ ٦٩٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ٦٩٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ ٦٩٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ ٦٩٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ ٦٩٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ ٧٠٢
القول في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ ٧٠٤
القول في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ ٧٠٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ .. ٧٠٧
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ ٧١٠
القول في تأويل قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ ٧١١
القول في تأويل قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ ٧١٢
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ ٧١٤
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ ٧١٤
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ ٧١٥

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ ٧١٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ﴾ ٧١٧
القول في تأويل قوله جلَّ و عزَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ ٧١٧
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ﴾ ٧١٨
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ ٧١٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ ٧٢٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ ٧٢١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ﴾ ٧٢٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ﴾ ٧٢٤
القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ ... ٧٢٥
القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ﴾ ٧٢٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ﴾ ٧٢٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ ... ٧٢٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾ ٧٢٩
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ ٧٣٦
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ ٧٣٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ ٧٣٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ ٧٣٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ ٧٣٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ﴾ ... ٧٤٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ ٧٤٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ ٧٤٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ﴾ ٧٤٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ ٧٤٨

القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ ٧٥٠
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ ٧٥١
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ٧٥١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ ٧٥٢
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ ٧٥٦
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ ٧٥٧
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ ٧٥٧
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ ٧٥٧
القول في تأويل قوله جَلّ ثناؤه: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ ٧٥٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ٧٦٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ٧٦٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ ٧٦٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ ٧٦٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ ٧٦٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَمْنًا﴾ ٧٧٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ ٧٧٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ ٧٧٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ ٧٧٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ ٧٨٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ ٧٨٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ ٧٨٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ ٧٨٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ ٧٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ ٧٨٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَبِئْسَ ﴿١٢٦﴾﴾ ٧٨٧

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ ٧٨٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ ٧٩٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ ٧٩٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ ٧٩٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ ٧٩٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ ٨٠٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ ٨٠٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ ٨٠٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ٨٠٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ ٨٠٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ ٨٠٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ ٨٠٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ ٨٠٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ ٨٠٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ ٨٠٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ﴾ ٨٠٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ ٨٠٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ ٨٠٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ ٨٠٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ ٨٠٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ ٨٠٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾ ٨٠٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ ٨١١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ ٨١٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ ٨١٥

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ٨١٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ ٨١٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ ٨١٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ ٨٢٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ ٨٢٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ ٨٢١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ ٨٢٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾ ٨٢٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾ ٨٢٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ ٨٢٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ ٨٢٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ ٨٣١
القول في تأويل جل ثناؤه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ٨٣١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ .. ٨٣٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ ٨٣٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ ٨٤٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ ٨٤٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ ٨٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ٨٤٨
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ ٨٥٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ ٨٥٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ ٨٥٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ ٨٥٤

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ ٨٥٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ ٨٥٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ ٨٥٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ ٨٥٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ ٨٥٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ ٨٦١
القول في تأويل قوله: ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ ٨٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ ٨٦٢
القول في تأويل قوله: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ ٨٦٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ ٨٦٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ ٨٦٨
القول في تأويل قوله: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ ٨٦٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ٨٦٩
القول في تأويل قوله: ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ ٨٧٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ ٨٧١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ ٨٧١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ ٨٧٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ .. ٨٧٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ ٨٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ ٨٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ ٨٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ٨٨٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ ٨٨٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ ٨٨٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ ٨٩١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ ٨٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ ٨٩٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ ٨٩٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ ٨٩٨

القول في المعنى الذي من أجله أنزل الله على نبيه ﷺ قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ ٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ ٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ ٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ... ٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ ٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ ٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ... ٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ ١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ ١٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ ١٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ ١٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾ . ١٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ ٢٣
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ ٢٣
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ ٢٥
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ ٢٦
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ ٢٨

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١﴾ ٣٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ ٣٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ ٣٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ ٣٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾ ٤٠
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ﴾ ٤٠
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾ ٤١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ﴾ .. ٤٢
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾ ٤٢
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦﴾ ٤٥
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ٤٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ ... ٥١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ﴾ ٥٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ﴾ ٥٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ ٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾ ٥٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ ٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ﴾ ٦٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾ ٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ ٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ ٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ ٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾﴾ ٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ ٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ ٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ ٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ ٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ ١١٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ ١١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ ١١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ١١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ١٢٠
القول في تأويل قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ١٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ ١٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ ١٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ ١٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ ١٣٨
القول في تأويل قوله جل ذكره: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ١٤٠
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾ ١٤٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ ١٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ ١٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾ ١٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٨﴾ ١٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ ١٦٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٨٩﴾ ١٧٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٩٠﴾ ١٧٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩١﴾ ١٧٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ ١٧٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ ١٧٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٩١﴾ ١٧٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٩٢﴾ ١٧٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ ١٧٩
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾ ١٨١
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ ١٨٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ١٨٦
القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ ١٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾ ١٨٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾ ١٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ١٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾ ٢٠٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ ٢١٦
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ . ٢٢٦
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ ٢٤٥

القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ ٢٤٦
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ ٢٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ ٢٥٩
القول في تأويل قوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ ٢٦٠
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ٢٦١
القول في تأويل قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ ٢٦٤
القول في تأويل قوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ ٢٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ ٢٧٠
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ ٢٧٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ ٢٨٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ ٢٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ ٢٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ ٢٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ ٢٩٩
القول في تأويل قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ٢٩٩
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ ٣٠٥
القول في تأويل قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ ٣٠٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾﴾ ... ٣١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ ٣١٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ ٣١٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ ٣١٨
القول في تأويل قوله: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ ٣٢٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ ٣٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ ٣٢٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ ٣٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ ٣٣٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ ٣٤٠

القول في تأويل قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ ٣٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ ٣٤٤
القول في تأويل قوله: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ ٣٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ ٣٤٧
القول في تأويل قوله: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ ٣٥٠
القول في تأويل قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ ٣٥٠
القول في تأويل قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ ٣٥١
القول في تأويل قوله: ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ ٣٥٤
القول في تأويل قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ ٣٥٤
القول في تأويل قوله: ﴿ كَآفَّةً ﴾ ٣٥٧
القول في تأويل قوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ ٣٥٨
القول في تأويل قوله: ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ ٣٥٩
القول في تأويل قوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ٣٦٠
القول في تأويل قوله: ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ ٣٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ ٣٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ ٣٦٦
القول في تأويل قوله: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ٣٦٧
القول في تأويل قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾ ٣٦٧
القول في تأويل قوله: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ ٣٦٨
القول في تأويل قوله: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ ... ٣٧١
القول في تأويل قوله: ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ ٣٧٣
القول في تأويل قوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ .. ٣٧٥
القول في تأويل قوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ

وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ٣٧٧
القول في تأويل قوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ ٣٨٠
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ ٣٨١
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ ٣٨١
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ ٣٨٢
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . ٣٨٢
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ ... ٣٩١
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ ٣٩٢
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ ٣٩٢
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ ٣٩٤
القول في تأويل قوله عزّ ذِكره: ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ ٤٠٠
ذِكر الأخبار الدَّالة عَلَى ما قُلنا مِن أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت قَبل تَحريم الخمر ٤٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ ٤٠٤
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ ٤١٠
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ ٤١١
القول في تأويل قوله عزّ ذكره: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ ٤١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ ٤١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ ٤١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ ٤١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾ ٤٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ ٤٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ ٤٢٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ ٤٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ ٤٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ ٤٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ ٤٢٦
القول في تأويل قوله جل ذكره: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ ٤٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ ٤٣١
القول في تأويل قوله جل ذكره: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ ٤٣٣
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ ٤٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ ٤٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ٤٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ ٤٤٨
القول في تأويل قوله عزّ ذِكرُه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ ٤٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ ٤٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ ٤٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ ٤٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ٤٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ ٤٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ ٤٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ٤٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾ ٤٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ ٤٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ ٥٠٦
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ ٥١٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا﴾ ٥٢٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ٥٢٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ ٥٢٧

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ ٥٢٩
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ ٥٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾ ٥٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ ٥٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ﴾ ٥٤٣
القول في تأويل قوله: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ ... ٥٥٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ ٥٥٣
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ﴾ ٥٥٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾ ٥٦٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾ ٥٦٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ ٥٦٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ ٥٦٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ ٥٦٤
القول في تأويل قوله: ﴿يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾﴾ ٥٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ ٥٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ﴾ ٥٧١
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ ٥٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ ... ٥٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ ٥٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ ٥٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ﴾ ٥٨١
القول في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾ ٥٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾ ٥٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ﴾ ٥٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ ٥٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾﴾ ٦٠٠

القول في تأويل قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ . ٦٠٠
القول في تأويل قوله: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ٦٠٧
القول في تأويل قوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ ٦٠٨
القول في تأويل قوله: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ ٦٠٨
القول في تأويل قوله: ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ ٦١٣
القول في تأويل قوله: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ ٦١٤
القول في تأويل قوله: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ ٦١٥
القول في تأويل قوله: ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ ٦٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ ٦٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ ٦٢٣
القول في تأويل قوله: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ ٦٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ ٦٢٥
القول في تأويل قوله: ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ ٦٢٥
القول في تأويل قوله: ﴿ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾ ٦٣٧
القول في تأويل قوله: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ ٦٣٨
القول في تأويل قوله: ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ ٦٤٢
القول في تأويل قوله: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ ٦٥٥
القول في تأويل قوله: ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ ٦٥٦
القول في تأويل قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ ٦٥٨
القول في تأويل قوله: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ ٦٥٩
القول في تأويل قوله: ﴿ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ ٦٨١
القول في تأويل قوله: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ ٦٨٧
القول في تأويل قوله: ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾ ... ٦٩٣
القول في تأويل قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ ٦٩٤
القول في تأويل قوله: ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ ٧٠١

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾ ٧٠٢
القول في تأويل قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾ ٧٠٤
القول في تأويل قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ﴾ ٧٠٤
القول في تأويل قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ . ٧١١
القول في تأويل قوله: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ ﴾ ٧١٢
القول في تأويل قوله: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ ٧١٣
القول في تأويل قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾ ٧١٥
القول في تأويل قوله: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ ٧١٦
القول في تأويل قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ٧١٧
القول في تأويل قوله: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ ٧٢١
القول في تأويل قوله: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ ٧٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ ٧٢٨
القول في تأويل قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ ٧٢٩
القول في تأويل قوله: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ ٧٣٠
القول في تأويل قوله: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ٧٣٥
القول في تأويل قوله: ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ ٧٣٨
القول في تأويل قوله: ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ٧٤١
القول في تأويل قوله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾ ٧٤٢
القول في تأويل قوله: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ ٧٤٣
القول في تأويل قوله: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ ٧٤٧
القول في تأويل قوله: ﴿ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ ٧٥٠

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ ٧٥٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ ٧٥٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ ٧٦١
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ ٧٦١
القول في تأويل قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ ٧٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ ٧٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ٧٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ ٧٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ ٧٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ ٧٦٦
القول في تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ٧٦٨
القول في تأويله قوله جل ثناؤه: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ ٧٧٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ٧٧٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ ٧٧٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ٧٧٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ ٧٧٧
وأمّا تأويل قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ ٧٧٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ٧٨٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾ ٧٨٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ ٧٨٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ ٧٨٨
القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ ٧٨٩

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ٧٩٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ ٧٩٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ .. ٧٩٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ ٧٩٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ ٧٩٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ ٧٩٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ٨٠١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ ٨٠٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ ٨٠٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ﴾ ٨٠٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ ٨١٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ﴾ ٨١٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ ٨١٧
القول في تأويل قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ﴾ ٨١٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ ... ٨١٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾ ٨٢١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ ٨٢٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ٨٢٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ﴾ . ٨٣٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ ٨٣٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ﴾ ٨٣٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ﴾ ٨٣٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ ٨٤٠

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ ٨٤٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ ٨٤٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ٨٤٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ ٨٤٣
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿صَفْوَانٍ﴾ ٨٤٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَصَابَهُ وَابِلٌ﴾ ٨٤٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ ٨٤٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ٨٤٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ ٨٥١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ ٨٥٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ٨٥٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ ٨٦٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا﴾ ٨٦٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ ٨٦٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ ٨٦٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ ٨٦٥
القول في تأويل قوله حب ثناؤه: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ ٨٦٦
القول في تأويل قوله جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ ٨٦٩
القول في تأويل قوله جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ ٨٧٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ ٨٧٣

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ ٨٧٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ٨٧٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ ٨٧٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾ ٨٧٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ ٨٨٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ ٨٨١
القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٨٨٢
القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ ٨٨٢
القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ٨٨٥
القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ٨٨٦
القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ٨٨٧
القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ ٨٨٧
القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ ٨٨٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ ٨٨٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ ٨٩١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ ٨٩٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ ٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ ٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ .. ٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾ ١١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ ١٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ١٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ ١٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ ١٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ ١٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ ٢٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ٢٣
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ ٢٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ ٢٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ ٣٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ ٣٠

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ ٣٢
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ . ٣٣
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ ٣٣
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ ٣٦
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ ٤١
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ٤٢
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ ٤٢
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟﴾ ٤٣
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ ٤٣
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ ٤٥
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ ٤٦
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ ٥١
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ ٥١
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ ٥٢
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ ٥٤
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ ٥٥
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ ٥٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ ٦٧
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ ٦٨
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ ٦٩
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ ٦٩
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ٧٠
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ ٧١
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ ٧٢
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ ٧٣
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ ٧٦

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ ٧٧
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾ ٧٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ ٧٨

سورة آل عمران

القول في تأويل قوله: ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ٨١
ذِكْر الرِّواية عَمَّنْ ذَكَرْنا قوله في نُزول افْتِتاح هَذِه السّورة أنّه نَزَلَ في الذينَ وَصَفْنا صِفَتهم مِن النّصارَى ٨٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿١﴾﴾ ٨٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَىُّ﴾ ٨٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ ٨٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ٨٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ ٨٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ ٨٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾ ٨٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾ ٩٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ ٩٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ ٩١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ ٩١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ٩٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ٩٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ ١٠٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ ١٠٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ ١٠٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ ١٠٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ ١٠٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ ١١٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ ١١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ ١١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ ١١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾﴾ ١١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾ ١١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ ١١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ ١٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ ١٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ ١٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ ١٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ ١٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾ ١٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ ١٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾﴾ ١٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ﴾ ١٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ ١٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ ١٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ١٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ ١٤٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ ١٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ ١٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ ١٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ ١٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ١٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ١٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ ١٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ١٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ١٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ١٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ ١٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ ١٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ ١٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ ١٥٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ ١٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ ١٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ ١٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ ١٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ ١٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ ١٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ ١٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ ١٦٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ ١٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ ١٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ ١٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ ١٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ ١٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ ١٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ ١٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ١٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ ١٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ ١٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ ١٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ١٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ ١٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ ١٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا﴾ ١٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ ١٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ ٢٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾﴾ ٢٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾ ٢٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ ٢٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾﴾ ٢٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ٢٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ ٢١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ ٢١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ ٢١٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٢١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ٢١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ٢٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٢٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۚ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ ٢٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ ٢٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ٢٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ٢٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ ٢٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ ٢٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ ٢٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ ٢٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ٢٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ ٢٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٢٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ٢٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ ٢٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٢٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ٢٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ... ٢٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ٢٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ ٢٤٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ ٢٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ ٢٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ ٢٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ ٢٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ٢٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ ٢٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ ٢٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ ٢٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ ٢٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ٢٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ٢٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ ٢٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ ٢٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ ٢٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ ٢٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ ٢٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ ٢٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ ٢٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ ٢٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ ٢٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ ٢٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ ٢٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ ٢٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ ٢٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ٢٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ ٢٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ ٢٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ ٢٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ ٢٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ﴾ ٣٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ ٣٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ٣٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ ٣٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ ٣٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ ٣٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ ٣٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾﴾ ٣١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾ ٣١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ ٣١٤
القول في تأويل قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ ٣١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ . ٣٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ .. ٣٢٣
القول مِنْ تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ ... ٣٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ ٣٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ ٣٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ٣٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ ٣٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾ ٣٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ ٣٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ ٣٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ ٣٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ٣٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ ٣٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ٣٥٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ ٣٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ ٣٦٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ ٣٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ ٣٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ ٣٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ ٣٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ .. ٣٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾ ٣٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ ٣٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ ٣٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ﴾ ٣٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ ٣٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ .. ٣٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ﴾ ٣٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ ٣٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ ٣٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ ٣٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٥﴾﴾ ٣٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٦﴾﴾ ٣٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٧﴾﴾ ٣٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ﴾ ٣٨٩

القول في تأويلِ قوله: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ ٣٩١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ ٣٩٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ ٣٩٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ ٣٩٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ ٣٩٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ ٣٩٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ ... ٣٩٨
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ٱلْأَنَامِلَ﴾ ٣٩٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ ٤٠٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ ٤٠٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ . ٤٠٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ ٤٠٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ ... ٤٠٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ ٤١١
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ ٤٢١
القوْل في تأويل قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ ٤٢٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ ٤٢٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ ٤٢٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ ٤٢٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ ٤٢٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ ٤٣٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٤٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ ٤٣٣
القول في تأويل جل وعز: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ ٤٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ ٤٣٩
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ ٤٤٠
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ ٤٤٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ ٤٤٤
القول في تأويل قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ ٤٤٦
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ ٤٤٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ ٤٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ ٤٥١
القول في تأويل قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ ٤٥٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾ .. ٤٥٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِى۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ ٤٥٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ ٤٦٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۖ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ ٤٦١
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ﴾ ٤٦٢
القول في تأويل قوله: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ ٤٦٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ ٤٦٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ ٤٦٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ ٤٦٩

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ ٤٧٠
القول في تأويل قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ ٤٧١
القول في تأويل قوله: ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ ٤٧١
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ﴾ ٤٧٢
القول في تأويل قوله: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ ٤٧٥
القول في تأويل قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ ٤٧٦
القول في تأويل قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ ٤٧٨
القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾ ٤٨٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ ٤٨١
القول في تأويل قوله: ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾ ٤٨٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ ٤٨٥
القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ ٤٩٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ ٤٩٣
القول في تأويل قوله: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾ ٤٩٤
القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ ٤٩٦
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾﴾ ٤٩٧
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ﴾ ٤٩٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١٥٦﴾﴾ ٥٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ ٥٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ ٥٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ ٥٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ ٥٠٦
القول في تأويل قوله: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ ٥٠٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ﴾ ٥٠٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ﴾ ٥١٤
القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ ٥١٧
القول في تأويل قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ ٥١٧
القول في تأويل قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ ٥١٨
القول في تأويل قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ ٥١٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ ٥٢٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ﴾ ٥٢٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ ٥٢٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ ٥٢٦
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ٥٢٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ ٥٣٢
القول في تأويل قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ ٥٣٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ ٥٣٤

القول في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ ٥٣٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ ٥٤٢
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ ٥٤٣
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ ٥٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ ٥٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ ٥٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾ ٥٤٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ ٥٤٦
القول في تأويل قوله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ . ٥٤٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ ٥٤٩
القول في تأويل قوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ ٥٥٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ ٥٥٠
القول في تأويل قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ٥٥٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ ٥٥٦
القول في تأويل قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ٥٥٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ ٥٥٩
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ ٥٦٠
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ ٥٦١
القول في تأويل قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ ٥٦٢
القول في تأويل قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن

قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ٥٦٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ ٥٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ ٥٦٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾ ٥٧٤
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ ٥٧٤
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٥٧٤
القول في تأويل قوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ ٥٧٥
القول في تأويل قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾ ٥٧٦
القول في تأويل قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ ٥٧٧
القول في تأويل قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ ٥٧٩
القول في تأويل قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾ ٥٨٠
القول في تأويل قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ ٥٨٢
القول في تأويل قوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ ٥٨٣
القول في تأويل قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ ٥٨٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ﴾ ٥٨٤
القول في تأويل قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾ ٥٨٧
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ ٥٨٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ ٥٩١

القول في تفسير السورة التي يُذكر فيها النساء

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ ٥٩٢

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ ٥٩٣

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ ٥٩٤

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ ٥٩٨

القول في تأويل قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ ٥٩٩

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ ٦٠١

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾ ٦٠٢

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ٦٠٤

القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣﴾ ٦١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ ٦١٧

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝٤﴾ ٦١٩

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ ٦٢٢

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾ ٦٣٠

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ ٦٣١

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ ٦٣٢

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾ ٦٣٤

القول في تأويل قوله: ﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ ٦٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ٦٣٦

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ ٦٤٦

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ ٦٤٦

القول في تأويل قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾ ٦٤٦

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨﴾ ٦٤٧

القول في تأويل قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩﴾ ٦٥٦

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ ٦٦٠
القول في تأويل قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ ٦٦٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ﴾ ٦٦٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ﴾ ٦٦٤
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ﴾ ٦٦٥
القول في تأويل قوله جل ذكره: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ﴾ ٦٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ﴾ ٦٦٩
القول في تأويل قوله: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ﴾ ٦٧٠
القول في تأويل قوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾ ٦٧١
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ﴾ ٦٧١
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ﴾ ٦٧٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ ٦٧٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ﴾ ٦٧٦
القول في تأويل قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ ٦٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾ ٦٨٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ ٦٨٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ ٦٨٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ﴾ ٦٨٦
القول في تأويل قوله: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ ٦٨٨
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ ٦٩١

القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ ٦٩٤
القول في تأويل قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ ٦٩٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ ٦٩٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ ٦٩٨
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ﴾ ٦٩٩
القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ﴾ ٧٠٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ ٧٠٩
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ ٧٠٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ﴾ ٧١٠
القول في تأويل قوله: ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ ٧١٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ ٧١٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ ٧١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ ٧١٥
القول في تأويل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ ٧١٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ﴾ ٧٢٢
القول في تأويل قول الله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ﴾ ٧٣٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ ٧٣٤
القول في تأويل قوله: ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾ ٧٣٥
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ﴾ ٧٣٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ ٧٣٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ ٧٤٠

القول في تأويل قوله: ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ ٧٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ ٧٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ٧٤٦
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ ٧٤٦
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ ٧٤٨
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ ٧٥٢
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ ٧٥٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ ٧٥٤
القول في تأويل قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ ٧٥٥
القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ ٧٥٧
القول في تأويل قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ ٧٥٩
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ ٧٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ ٧٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ ٧٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ ٧٦٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ٧٨١
القول في تأويل قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ ٧٨٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ ٧٨٥
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ ٧٨٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ ٧٨٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ٧٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ ٧٩٥
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ ٧٩٥

القول في تأويل قوله: ﴿فَالصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ ٧٩٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ ٨٠٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ ٨١٠
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ ٨١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ ٨١٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ ٨١٤
القول في تأويل قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ ٨٢١
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ ٨٢٢
القول في تأويل قوله جلَّ ذكره: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ ٨٢٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ٨٢٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ ٨٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ ٨٢٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ ٨٣٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ٨٣١
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ ٨٣٢
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ٨٣٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ ٨٣٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ ٨٣٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ ٨٣٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ ٨٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ ٨٣٨
القولُ في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ ٨٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ ٨٤٤

القوْل في تأويل قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ . ٨٤٦
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾ ٨٤٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ ٨٥٤
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ ٨٥٦
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ٨٦٦
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ ٨٦٨
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ ٨٧٧
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ٨٧٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ ٨٧٨
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ ٨٧٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ ٨٨٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ ٨٨١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ ٨٨٢
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ .. ٨٨٣
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾ ٨٨٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ ٨٨٥
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ ... ٨٨٩
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ٨٩٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ ٨٩١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ ٨٩١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ ٨٩٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ ٨٩٧
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ ٨٩٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ ... ٩٠١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ ٩٠٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ ٩٠٥
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ٩٠٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ .. ٩١٠
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ .. ٩١١
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ ٩١٢
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ ٩١٤
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ ٩١٤
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ ٩١٥
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ ٩١٨
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ ٩١٨
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ ٩٢٣
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ ٩٢٤
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ ٩٢٥

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ ٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ ٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ ٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ ٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ ٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ ١٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ ... ١١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ ١٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ ١٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾ ١٦
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ۖ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾ ١٧
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ١٨
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا
بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ ١٨
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ ١٩
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى
سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ ٢١
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ﴾ ٢٢
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ
فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ ٢٤
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ﴾ .. ٢٤
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ﴾ ٢٦
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ﴾ ٢٧
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ ٢٧
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن
نَّفْسِكَ ۚ﴾ ٢٨
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ ٣٠
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ ٣٠
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ
غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ﴾ ٣١
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ ٣٣
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ
ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ ٣٣
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ﴾ ... ٣٤

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ ٣٥
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ ٣٩
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ ٤١
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ ٤٢
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ ٤٤
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ ٤٦
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ ٤٩
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ ٤٩
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾ .. ٥٠
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾ ٥٥
القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ٥٥
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾ ٥٦
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ ٥٦
القوْل في تأويل قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ ٥٨
القوْل في تويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾ ٥٩
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾ ٦١
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾ ٦٢

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ ٦٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ ٦٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ ٧٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ ٧٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ ٨١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ ٨٨
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ ٩٥
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ﴾ ١٠٠
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ ١٠٠
القول في تأويل قوله: ﴿دَرَجَـٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ ١٠١
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ ١٠٢
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ ١٠٩
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ ١١٥

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ ١٢٤

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ ١٣٥

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ١٣٥

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ ... ١٣٧

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ ١٣٩

القول في تأويل قوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ ١٤٢

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .. ١٤٢

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ ١٤٩

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ ١٤٩

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ ١٥٠

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ ١٥١

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ ﴾ ١٥٢

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾ ١٥٢

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ ١٥٣

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ ١٥٤
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ ١٥٦
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ ١٥٦
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ ١٥٧
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾ ١٦٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾ ١٦٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ١٦٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ﴾ ١٦١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ ١٦٧
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾ .. ١٦٨
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ ١٦٨
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ﴾ ١٦٩
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ ١٧٤
القوْل في تأويل قولهجل ثناؤه: ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ ١٨٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ ١٨٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ﴾ ١٨١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ ١٨١
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ ١٨٢

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ ١٨٢.
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ ١٨٩
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ ١٩١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ ١٩١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ ١٩٧
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ ٢٠١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ ٢٠٦
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ ٢٠٧
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ ٢٠٧
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ ٢٠٨
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾ ٢٠٩
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ ٢١٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ ٢١٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ ٢١٣
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ ٢١٦
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ

ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ٢١٧
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٢٢٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ٢٢٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٢٢١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ٢٢٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ٢٢٦
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ٢٢٨
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ٢٣٠
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ٢٣١
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ٢٣٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ٢٣٣
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ٢٣٤
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ٢٣٨
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ٢٣٩

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ ٢٤٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾ ٢٤١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾ ٢٤٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ ٢٤٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ ٢٤٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ﴾ ٢٤٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ ٢٥٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ ٢٥٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ﴾ ٢٥٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ ٢٦٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ ٢٦٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ ٢٦١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ ٢٦٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ ٢٦٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ

بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ٢٦٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ ٢٦٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾ ٢٧٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ ٢٧١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ ٢٧١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ﴾ ٢٧٣
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ﴾ ٢٧٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ﴾ ٢٧٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ ٢٧٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ﴾ ٢٧٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ ٢٧٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ ٢٧٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ ٢٧٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ ٢٧٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ﴾ ٢٨٠

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ ٢٨٦
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ ٢٨٦
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ ٢٨٦
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ ٢٨٧

تفسير السورة التي يُذكرُ فيها المائدة

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ ٢٨٨
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ٢٩٢
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه وتقدَّست أسماؤه: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ٢٩٤
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ ٢٩٥
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ ٢٩٦
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ٢٩٧
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ ٢٩٨
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ ٢٩٩
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ ٣٠٢
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤة: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ ٣٠٧
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤة: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ ٣٠٨
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤة: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ ٣٠٩
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤة: ﴿شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ ٣١١
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤة: ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ ٣١٢
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ٣١٣
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ ٣١٤
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ٣١٤
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ ٣١٥
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤة: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ ٣١٦
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ ٣١٧

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ ٣١٨
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ ٣٢٠
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ ٣٢٠
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ ٣٢٤
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ ٣٢٥
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ ٣٢٩
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ ٣٢٩
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ ٣٣٠
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٣٣٠
القوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ ٣٣٢
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ ٣٣٣
القوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾ ٣٣٧
القوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ ٣٣٨
القوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾ ٣٤٠
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ ٣٤٢
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ ٣٤٦
القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ٣٥٤
القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ٣٥٧
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝﴾ ٣٥٧
القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ ٣٥٨
القوْل في تَأويل قوله عز ذكره: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ ٣٦٣
القوْل في تَأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ ٣٦٩
القوْل في تَأويل قوله عَزَّ ذِكْره: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝﴾ ٣٦٩
القوْل في تَأويل قوله عزَّ ذِكْرُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ٣٧١
القوْل في تَأويل قوله عز ذكره: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ ٣٧٨

القول في تأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ ٣٩١
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ ٣٩٢
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ ٣٩٤
القول في تأويل قوله: ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ ٤٠٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ ٤٠٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ ٤٠٩
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ ٤٠٩
القول في تأويل قوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ ٤١٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ ٤١٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧﴾ ٤١٢
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ ٤١٤
القول في تأويل قوله: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ ٤١٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾ ٤١٦
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝١٠﴾ ٤١٧
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ ٤١٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١١﴾ ٤٢١
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ ٤٢١
القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ٤٢٥

القول في تأويل قوله: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ ٤٢٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ ٤٢٨
القول في تأويل قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ﴾ ٤٢٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً﴾ ٤٢٩
القول في تأويل قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ ٤٣٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ ٤٣١
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ ٤٣١
القول في تأويل قوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ ٤٣٣
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ ٤٣٤
القول في تأويل قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ٤٣٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ ٤٣٧
القول في تأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ ٤٣٧
القول في تأويل قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ ٤٣٨
القول في تأويل قوله: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ﴾ ٤٣٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ﴾ ٤٣٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ ٤٣٩
القول في تأويل قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ٤٤٠
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ٤٤٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ ٤٤٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ ٤٤١
القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ ٤٤١
القول في تأويل قوله: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ ٤٤٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ ٤٤٣

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ﴾ ٤٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾ ٤٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ ٤٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا﴾ ٤٤٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠﴾ ٤٤٨
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ ٤٥٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾ ٤٥٢
القول في تأويل قوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾ ٤٥٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَاۖ فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢﴾ ٤٥٥
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ ٤٥٥
القول في تأويل قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَۖ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ﴾ ٤٥٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ ٤٦٠
القول في تأويل قوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ ٤٦٠
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾ ٤٦١
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ٤٦٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ ٤٦٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾ ٤٦٨
القول في تأويل قوله: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾ ٤٧٤
القول في تأويل قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾ ٤٧٥
القول في تأويل قوله: ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾ ٤٧٨
القول في تأويل قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾ ٤٨١

القول في تأويل قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ ٤٨٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ٤٩٢
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ ٤٩٢
القول في تأويل قوله: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ ٤٩٩
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ ٥٠٩
القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ ٥١٠
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ ٥١٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٥١٩
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ ٥١٩
القول في تأويل قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ ٥٢٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ ٥٢٠
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ ٥٢٣
القول في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ ٥٢٣
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ ٥٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ﴾ ٥٢٧
القول في تأويل قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ ٥٢٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ ٥٣١

القول في تأويل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾﴾ ٥٣٢
القول في تأويل قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ ٥٣٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ٥٣٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾ ٥٤٤
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ ٥٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ ٥٤٦
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ﴾ ... ٥٤٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٥٤٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ﴾ ٥٥٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ﴾ ٥٥٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ٥٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ .. ٥٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٥٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ ٥٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ ٥٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ ٥٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ﴾ ٥٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا

كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ٥٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ٥٧٦
القول في تأويل قوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ٥٧٧
القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ٥٧٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ ٥٨٠
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ ٥٨١
القول في تأويل قوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ ٥٨٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ ٥٨٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ٥٨٤
القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ٥٨٦
القول في تأويل قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٥٩٢
القول في تأويل قوله: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ ٥٩٢
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٥٩٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٥٩٤
القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ٥٩٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ ٥٩٧
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ٥٩٧
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ

وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ ٥٩٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ ٦٠٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٦٠٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ٦٠٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ٦٠٥
القوْم في تأويل قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ ٦٠٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ ٦٠٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ٦١٠
القوْل في تأويل قول: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ ٦١٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ ٦١٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾ ٦١٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ ٦١٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ ٦١٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ ٦١٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ٦١٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ ٦١٩
القوْل في تأويل قوله عز ذكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ٦٢٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ٦٢٠

القول في تأويل قوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ ٦٢٠
القول في تأويل قوله عن ذكره: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ ٦٢١
القول في تأويل قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ ٦٢٢
القول في تأويل قوله: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ ... ٦٢٣
القول في تأويل قوله: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ ٦٢٣
القول في تأويل قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ ٦٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ ٦٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ ٦٢٥
القول في تأويل قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ ٦٢٥
القول في تأويل قوله: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ ٦٢٩
القول في تأويل قوله: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ ٦٢٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ ٦٢٩
القول في تأويل قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ٦٣٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ٦٣٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ ٦٣٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ ٦٣٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ ٦٣٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ٦٣٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ٦٤٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ ٦٤٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾ ٦٤٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ ٦٤٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ ٦٥٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ ٦٦١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ٦٦٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ ٦٦٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ ٦٦٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ ٦٦٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ ٦٧٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ ٦٧٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ ٦٧٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ ٦٧٦
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ ٦٧٧
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ ٦٨٦
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ ٦٨٩
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ ٦٩٦
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦۗ﴾ ٦٩٨
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾ ٦٩٩
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾ ٧٠٥
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ ٧٠٥
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ ٧١٣
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۚ﴾ ٧١٤
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ٧٢٢
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَۚ﴾ ٧٢٢
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ ٧٢٥
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ ٧٢٦
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ ٧٢٦
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِۚ﴾ ٧٢٦
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ ٧٢٦
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْۖ﴾ ٧٢٧
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْۚ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ ٧٣٣
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ ٧٣٤
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍۙ﴾ ٧٣٤
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ ٧٤٢
القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ ٧٤٤

القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ ٧٤٤.
القوْل في تأويل قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ ٧٥٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ ٧٥٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ ٧٥٦
القوْل في تأويل قوله تعالى ذكره: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ ..٧٦٣
القوْل في تأويل قوله عز ذكره: ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾ ٧٦٤
القوْل في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦﴾ ٧٦٧
القوْل في تأويل قوله عز ذكره: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ ٧٦٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧﴾ ٧٨٠
القوْل في تأويل قوله عز وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۚ﴾ ٧٨١
القول في تأويلِ قولِه عز ذكرُه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾ ٧٨٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ ٧٨٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ﴾ ٧٨٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠﴾ ٧٨٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ١١١﴾ ٧٨٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ ٧٨٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا

وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ٧٩٠
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ ٧٩١
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ ٧٩٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ ٧٩٧
القول في تأويل قوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ ٧٩٩
القول في تأويل قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ ٧٩٩
القول في تأويل قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ ٨٠١
القول في تأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ ٨٠١
القول في تأويل قوله: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ ٨٠٣
القول في تأويل قوله: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾ ٨٠٣

تفسير سورة الأنعام

القول في تأويل قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ ٨٠٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ ٨٠٤
القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ ٨٠٥
القول في تأويل قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ ٨٠٧
القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ ٨٠٨
القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾ ٨١٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ ٨١١
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾﴾ ٨١١
القول في تأويل قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾ ٨١١

القول في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝٦﴾ ٨١١
القول في تأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ ٨١٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾ ٨١٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ ٨١٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ ٨١٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝١٠﴾ ٨١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝١١﴾ ٨١٧
القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ ٨١٨
القول في تأويل قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ٨٢٠
القول في تأويل قوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٢﴾ ٨٢١
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١٣﴾ ٨٢٢
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ ٨٢٣
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٤﴾ ٨٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾ ٨٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝١٦﴾ ٨٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧﴾ ٨٢٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١٨﴾ ٨٢٥
القول في تأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ ٨٢٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ ٨٢٦
القول في تأويل قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ

وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٨٢٨
القوْل في تأويل قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ٨٢٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ٨٣٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ٨٣٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٨٣١
القوْل في تأويل قوله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ٨٣٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿٢٥﴾ ٨٣٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ٨٣٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ٨٣٨
القوْل في تأويل قوله عزَّ ذكرُه: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ٨٤١
القوْل في تأويل قوله: ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ٨٤٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ٨٤٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ٨٤٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴿٣١﴾ ٨٤٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ٨٤٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ٨٤٨
القوْل في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ٨٤٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ

نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ٨٥١
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ ٨٥٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ٨٥٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٨٥٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٨٥٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ٨٥٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ۖ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ ٨٦٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ٨٦٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٨٦١
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٨٦٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٨٦٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٨٦٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ٨٦٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٨٦٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٨٦٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٨٦٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ٨٧٠

القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٨٧٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ ٨٧١
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ ٨٧٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ٨٧٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ ٨٨٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ ٨٨٢
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ ٨٨٣
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ٨٨٤
القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ ٨٨٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ ٨٨٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ ٨٨٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ ٨٨٧
القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ٨٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٨٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ ٨٩٣
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا

مِنَ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ٨٩٣
القوْل في تأويل قولِه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ٨٩٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ ٨٩٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ٨٩٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ ٩٠٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ ٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ﴾ ٩
القوْل في تأويل قوله عزّ ذِكره: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ﴾ ١٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ١٥
القوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ﴾ . ١٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ٢٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ ٢٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ .. ٢١
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ ٢٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ ٢٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ٢٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ ٣١
القوْل في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ

مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ ٣٦
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى
بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ٣٦
القول في تأويل قوله: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ
بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ٣٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ
بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٣٨
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ٣٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ٤٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن
ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ٤٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ٥٠
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ٥٠
القول في تأويل قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ ٥٠
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ٥١
القول في تأويل قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ ٥٣
القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ٥٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ ٥٤
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ
تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ ٥٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ
﴿٩١﴾ ٥٨

القول في تأويل قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ٥٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ ٦١
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ٦١
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ ٦٣
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ ٦٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ ٦٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ ٦٩
القول في تأويل قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ ٧٠
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ ٧٢
القول في تأويل قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ .. ٧٣
القول في تأويل قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ ٧٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ ٧٧
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ ٧٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ ٧٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾ ٨٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ ٨٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ ٨٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ ٩٠
القول في تأويل قوله: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾ ٩١
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ ٩٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ٩٣

القول في تأويل قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾ ٩٥
القول في تأويل قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ ٩٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ١٠١﴾ ٩٦
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ١٠٢﴾ ٩٦
القول في تأويل قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٠٣﴾ ... ٩٧
القول في تأويل قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ١٠٤﴾ ١٠٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٠٥﴾ . ١٠٣
القول في تأويل قوله: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٦﴾ ١٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ١٠٧﴾ ١٠٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ١٠٩
القول في تأويل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٠٨﴾ ١١٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٩﴾ ١١١
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ١١٠﴾ ١١٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ١١٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١١١﴾ ١١٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ١١٢﴾ ١١٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ ١١٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ١١٣﴾ ١٢٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ﴾ ١٢٢
القول في تأويل قوله. ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ١١٤﴾ ١٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ ... ١٢٤

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ ١٢٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ ١٢٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ ١٢٦
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾ ١٢٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ ١٢٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾ ١٢٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ ... ١٣٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ ١٣٠
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ ١٤٠
القول في تأويل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ ١٤٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ ١٤٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ ١٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ ١٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ ١٤٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ ١٤٨
القول في تأويل قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ ١٥١
القول في تأويل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ ١٥٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ ١٥٤

القوْل في تأويل قوله: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ ١٥٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ ١٥٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ ١٥٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ ١٥٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ . ١٥٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ ١٥٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ ١٥٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ ١٥٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ ١٥٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ ١٦٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ ١٦٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ ١٦١
القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ١٦١
القوْل في تأويل قوله: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ ١٦١
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ ١٦٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ ١٦٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ . ١٦٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ ١٧٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ ١٧١

القوْل في تأويل قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ ١٧٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ ١٧٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ ١٧٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ ١٧٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ ١٧٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ ١٨٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ ١٩١
القوْل في تأويل قوله: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾ ١٩٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ ١٩٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ ١٩٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ١٩٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ ٢٠٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ ٢٠٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ ٢٠٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾ ٢٠٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ ٢٠٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ ٢٠٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ ٢١٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ

كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا﴾ ٢١١
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ ٢١٢
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ ٢١٣
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ ٢١٣
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ﴾ ٢١٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ﴾ ٢١٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ﴾ ٢١٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ ٢١٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ﴾ ٢١٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ﴾ ٢٢٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ ٢٢١
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ ٢٢٢
القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ . ٢٢٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ ٢٢٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ ٢٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ ٢٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ﴾ ٢٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ ٢٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ

رَبِّكَ﴾ ٢٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ ٢٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ ٢٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ ٢٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ ٢٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ ٢٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ ٢٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ٢٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ ٢٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ ٢٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ ٢٥٦

تفسير السورة التى يذكر فيها الأعراف

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾﴾ ٢٥٧
القول في تأويل قول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ٢٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ ٢٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ ٢٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ ٢٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾ ٢٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ ٢٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ ٢٦٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾ ٢٦٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨﴾ ٢٦٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾ ٢٦٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠﴾ ٢٧٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝١١﴾ ٢٧١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝١٢﴾ ٢٧٤
وأما قوله: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ ٢٧٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝١٣﴾ ٢٧٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝١٥﴾ ٢٧٨
القوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦﴾ ٢٧٩
القوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ۝١٧﴾ ٢٨٣
القوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ ٢٨٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٨﴾ ٢٨٧
القوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٩﴾ ٢٨٨
القوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ ... ٢٨٨
القوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠﴾ ٢٨٩
القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١﴾ ٢٨٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ ٢٩١
القوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ

لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ٢٩٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ ٢٩٤
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ ٢٩٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ٢٩٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ ٢٩٦
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَرِيشًا﴾ ٢٩٨
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ٣٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ٣٠٤
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ ٣٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٣٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٣٠٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ٣٠٨
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ . ٣١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٣١٤
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٣١٤
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ ٣١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ٣٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ٣٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ ٣٢٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ٣٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ... ٣٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٣٢٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٣٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ ٣٢٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ ٣٣١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ ٣٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ ٣٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ٣٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ٣٣٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ ٣٣٥
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ٣٣٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ ٣٤٤
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٣٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ ٣٤٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ ٣٤٧

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٣٤٧
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ ٣٤٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ . ٣٥٠
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٣٥١
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٣٦٠
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ٣٦٤
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٣٦٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ٣٦٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ ٣٦٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾ ٣٦٩
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٣٧٠
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ ٣٧١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٣٧٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ ٣٧٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ

تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٣٧٤
القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ٣٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ٣٧٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ٣٧٨
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ٣٨٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ٣٨٢
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ٣٨٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ ٣٨٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ٣٨٣
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ٣٨٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ٣٨٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ٣٨٥
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ٣٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ٣٨٥
القول في تأويل قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا

تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ ٣٩٢
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ ... ٣٩٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾ ٣٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ ٣٩٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ ٤٠٢
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ ٤٠٣
القول في تأويل قوله: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ ٤٠٤
القول في تأويل قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ ٤٠٤
القول في تأويل قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ ٤٠٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ ٤٠٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ ٤٠٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ٤٠٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ٤٠٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ ٤١٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم

مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ ٤١٠

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ٤١٢

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ٤١٤

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ ٤١٤

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ ٤١٥

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ ٤١٧

القوْل في تأويل قوله جل وعز: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ ٤١٧

القوْل في تأويل قوله جل وعز: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ ٤١٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ ٤٢١

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾﴾ ٤٢١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ ٤٢٢

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ٤٢٥

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ ٤٢٥

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ ٤٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ ٤٢٥
القول في تأويل قوله: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾ ٤٢٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ ٤٢٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ ٤٢٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ ٤٣٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ .. ٤٣٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ ٤٣٠
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾ ٤٣٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾﴾ ٤٣٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾ ٤٣٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ ٤٣٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ ٤٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾ .. ٤٣٩
القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ ٤٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ ٤٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ

وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ٤٤١
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ ٤٤٢
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ ... ٤٤٢
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ ٤٤٢
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ ٤٤٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ ٤٤٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ ٤٤٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ ٤٤٨
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ﴾ ٤٤٩
القَوْل في تأويل قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ ٤٥٠
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ ٤٥١
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ ٤٥١
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ ٤٦٤
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾ ٤٦٤
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ ٤٦٦
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ ٤٦٦
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ

فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ٤٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ ٤٧٠
القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ ٤٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ . ٤٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ ٤٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ﴾ ٤٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ ٤٧٤
القول في تأويل قول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾ ٤٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ﴾ ٤٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ ٤٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ ٤٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ ٤٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ ٤٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ﴾ ٤٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ ٤٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ ٤٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ ٤٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ ٤٩٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ ٤٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ ٤٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ﴾ ٤٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ ٤٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ ٤٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ ٤٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾ ٥٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ ٥٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ﴾ ٥٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ ٥٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ﴾ ... ٥٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ ٥١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ ٥١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ ٥١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ٥٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ ٥٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ ٥٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ ٥٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ ٥٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾ ٥٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ ٥٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ ٥٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ ٥٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ ٥٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ ٥٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ ٥٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ ٥٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ ٥٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾ ٥٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩﴾ ٥٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠﴾ ٥٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧١﴾ ٥٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢﴾ ٥٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ١٧٣﴾ ٥٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٧٤﴾ ٥٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥﴾ ٥٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ ٥٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾ ٥٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ ٥٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٧٧﴾ . ٥٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨﴾ ٥٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ﴾ ٥٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ ٥٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ ٥٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١﴾ ٥٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٢﴾ ٥٨٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ ٥٨٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾ ٥٨٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ ٥٨٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ ٥٨٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ ٥٨٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ ٥٨٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ ٥٨٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ ٥٩٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ ٥٩١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ ٥٩٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾ ٥٩٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾ ٥٩٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾ ٦٠٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ ٦٠٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ ٦٠١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ ٦٠١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾ ٦٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ ٦٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ ٦٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ ٦٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ ٦٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ ٦٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ﴾ ٦١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ ٦١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ .. ٦١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ ٦١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾ ٦٢١

القول في تفسير السورة التي يُذكر فيها الأنفال

القول في تأويل قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ ٦٢٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ ٦٣٣
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ ٦٣٤
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ﴾ ٦٣٦
القول في تأويل قوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ ٦٣٧
القول في تأويل قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾﴾ ٦٣٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ

تَكُونُ لَكُمْ﴾ ٦٤٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾ ٦٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾ ٦٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ ٦٤٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ ٦٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ۝١١ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ٦٥٣
القول في تأويل قوله: ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢﴾ ٦٥٨
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١٣﴾ ٦٦١
القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٤﴾ ٦٦١
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٦﴾ ٦٦٢
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٧﴾ ٦٦٦
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٨﴾ ٦٦٩
القول في تأويل قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ ۖ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٩﴾ ٦٦٩
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠﴾ ٦٧٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٢١﴾ ٦٧٤
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝٢٢﴾ ٦٧٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣﴾ ٦٧٧
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ ٦٧٨

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ .. ٦٨٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ ٦٨٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ٦٨٧
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٦٨٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٦٩٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ ٦٩٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ ٦٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٧٠١
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ ٧٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ ٧٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ٧١١
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٧١٢
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٧١٨
القول في تأويل قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٧٢١
القول في تأويل قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ ٧٢٢

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ ٧٢٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ ٧٢٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ ٧٢٦
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ ٧٢٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ ٧٣٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ﴾ ٧٣٧
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ ٧٣٩
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ ٧٤٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾ ٧٤٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾ ٧٤٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ٧٤٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٧٤٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ ٧٤٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ ٧٤٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ ٧٥١

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ ٧٥٢
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾ ٧٥٤
القول في تأويل قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾ ٧٥٤
القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ ٧٥٥
القول في تأويل قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ ٧٥٥
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٧٥٥
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٧٥٦
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ٧٥٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ ٧٥٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ٧٥٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ ٧٦١
القول في تأويل قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ ٧٦٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ .. ٧٦٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ ٧٦٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ ٧٦٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ ٧٦٩
القول في تأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ ٧٧١
القول في تأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ ٧٧٢

القول في تأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ ٧٧٧

القول في تأويل قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ ٧٨٠

القول في تأويل قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ ٧٨٥

القول في تأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ ٧٨٥

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ ٧٨٧

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ ٧٨٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾ .. ٧٩٠

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ ٧٩١

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ ٧٩٤

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ ٧٩٤

القول في تأويل قوله: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ . ٧٩٥

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها التوبة

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢﴾﴾ ٧٩٦

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ﴾ ٨٠٦

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾ ٨١٩

القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ

أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ٨١٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ ٨٢٠
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ ٨٢٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ٨٢٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٨٢٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩﴾ ٨٣١
القوْل في تأويل قوله: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ ٨٣١
القوْل في تأويل قوله: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ ٨٣٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ٨٣٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ٨٣٥
القوْل في تأويل قوله: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ ٨٣٦
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ . ٨٣٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ٨٣٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ٨٣٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ٨٤٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ ٨٤١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ٨٤٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ ٨٤٤
القوْل في تأويل قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ ٨٤٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ٨٤٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ٨٤٥
القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ٨٤٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ ٨٥١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ ٨٥٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٨٥٢
القوْل في تأويل قوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ٨٥٨
القوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٨٥٩
القوْل في تأويل قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ ٨٦٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ

كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ٨٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ٨٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ٨٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ ٨٦٨
القول في تأويل قوله: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٨٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ ٨٧٦
وَأَمَّا قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴿٣٦﴾﴾ ٨٨١
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ ٨٨٢
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ ٨٨٧
القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ ٨٨٨
القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ ٨٩٠
القول في تأويل قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ ٨٩٢
القول في تأويل قوله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ ٨٩٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٨٩٦

القول في تأويل قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٥
القول في تأويل قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ ٦
القول في تأويل قوله: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾ ٧
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٨
القول في تأويل قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ٩
القول في تأويل قوله: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ١٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ ١٣
القول في تأويل قوله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ١٥
القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ ١٦
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ١٦
القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ١٨

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ ١٨
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ١٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ ٢٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ .. ٢٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ﴾ ٣٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ ٤١
القول في تأويل قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ ٤١
القول في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾ ٤٢
القول في تأويل قوله: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ٤٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ ٤٣
القول في تأويل قوله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ ٤٥
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ٤٦

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ ٤٧

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ٤٨

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ٥٠

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ ٥١

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ ٥٢

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ ٥٧

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ ٥٩

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ ٦٤

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ ٧٠

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ ٧٠

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ ٧٦

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ

وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ٧٨
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ٨٠
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ٨٢
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ ٨٣
القولُ في تأويل قوله ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ ٨٥
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ٨٦
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ . ٨٦
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ٨٨
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ ٨٨
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾ ٨٨
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ ٩٠
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ ٩١
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ ٩٣
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾ ٩٤
القولُ في تأويلِ قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ ٩٤

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ ٩٥
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ ٩٦
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ ٩٦
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾ ٩٧
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ ٩٩
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ ١٠٢
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ ١٠٦
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ ١١١
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ ١١٤
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ١١٦
القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ ١١٦
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ ١١٩
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ ١٢٣
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ ١٢٧
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ

بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ١٣٠
القول في تأويل قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ ١٣٥
القول في تأويل قوله: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّـٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ ١٣٦
القول في تأويل قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ ١٤٢
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ ١٥١
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ ١٦٠
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾ ١٦١
القول في تأويل قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ ١٦١
القول في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ ١٦٣
القول في تأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ ١٧٠
القول في تأويل قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ ١٧٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ ١٧٥

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ ١٧٥
القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ ١٨١
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ ١٨٢
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ ١٨٣
القول في تأويل قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ ١٨٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ ١٨٥
القول في تأويل قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ ١٨٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ ١٨٩

القول في تفسير السورة التي يُذكرُ فيها يونس ﷺ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓر﴾ ١٩١
القول في تأويل قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ ١٩٢
القول في تأويل قوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ ١٩٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ١٩٤
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾ ١٩٦
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ ١٩٧
القول في تأويل قوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾ ١٩٨
القول في تأويل قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ

ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ٢٠٠
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾ ٢٠١
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ ٢٠١
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ ٢٠٣
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۚ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ ٢٠٦
القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ ٢٠٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾ ٢٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ ٢٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ ٢١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ ٢١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ ٢١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ ٢١٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ ٢١٤
القول في تأويل قوله: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ ۖ إِنِّى

مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ٢١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٢١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ ٢١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ٢١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ .. ٢١٨
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ ٢٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾ ٢٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ٢٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ ٢٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٢٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٢٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ٢٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٢٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ ... ٢٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ٢٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾ . ٢٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ٢٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٢٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٢٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ ٢٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ ٢٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ ٢٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ٢٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٢٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٢٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٢٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ . ٢٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ٢٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٢٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٢٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ ٢٤٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ٢٤٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٢٤٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ ٢٤٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٢٤٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾ . ٢٤٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾ ٢٤٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٢٤٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٢٤٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ٢٤٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ ٢٤٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ٢٤٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ٢٥٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ ٢٥٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ... ٢٥٣
القوْل في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ٢٥٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ ٢٥٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ ٢٦٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ ٢٦٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ٢٦٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ ٢٦٤

القوْل في تأويل قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ ٢٦٥

القوْل في تأويل قوله: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾ ٢٦٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ٢٦٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ ٢٦٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ ٢٦٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ ٢٦٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ ٢٦٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ ٢٧٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ ٢٧٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ ٢٧٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ٢٧٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ٢٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ ٢٧٦
القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾ .. ٢٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ٢٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ٢٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ ٢٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ ٢٨٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ ٢٩١
القول في تأويل قوله: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ ٢٩٤
القول في تأويل قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ ٢٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾ ٢٩٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾ ٢٩٨
القول في تأويل قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾ ٣٠٠
القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ ٣٠١
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ ٣٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ ٣٠٥
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ ٣٠٦
القول في تأويل قوله: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ ٣٠٧
القول في تأويل قوله: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ ٣٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ ٣٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ ٣٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ ... ٣٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ٣٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ ٣٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾ ٣١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ . ٣١٠

تفسير السورة التي يذكر فيها هود عليه السلام

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ ٣١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ ٣١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ ٣١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾ ٣١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ ٣١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ

فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ٣٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ ٣٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾﴾ ٣٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾﴾ ٣٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ ٣٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾ ٣٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ ٣٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ ٣٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ ٣٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ ٣٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ ٣٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ ٣٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ ٣٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ ٣٤٧

تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ٣٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ٣٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ٣٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ٣٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ٣٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ٣٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ٣٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ٣٩٦
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ٣٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ۖ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ٣٩٧
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ٣٩٧
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ٣٩٨
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ٣٩٨
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَعَقَرُوهَا ۖ فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ٣٩٩
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا

وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ٣٩٩
القول في تأويل قوله: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ ٤٠٣
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ ٤٠٣
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ ٤٠٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ ٤٠٨
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ ٤١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ ٤١٤
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ ٤١٥
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ ٤٢٠
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ ٤٢٠
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ ... ٤٢٣
القول في تأويل قوله ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾ ٤٢٨
القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ ٤٢٨
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ ٤٣١
القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ ٤٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ٤٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾ ٤٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾﴾ ٤٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ ٤٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ ٤٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾﴾ ٤٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾﴾ ٤٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾﴾ ٤٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾﴾ ٤٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ ٤٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾﴾ ٤٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ ٤٥٦
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾ ٤٥٦
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾﴾ ٤٥٧
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ ٤٥٧
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾﴾ .. ٤٥٨

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾ . ٤٦٠
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾﴾ ٤٦١
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ ٤٦٣
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾ ٤٦٤
القول في تأويل قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾ ٤٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ ٤٦٥
القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ ٤٧٠
القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾ ٤٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾ ٤٧٤
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾ ٤٧٥
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ ٤٧٨
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ ٤٧٩
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ ٤٨٠
القول في تأويل قوله: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ ٤٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ ... ٤٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ .. ٤٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ ٤٩٧
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ ٥٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ ٥٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ ٥٠٨

تفسيرُ السورةِ التي يُذْكَرُ فيها يوسفُ ﷺ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾﴾ ٥٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ ٥١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ ٥١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ ٥١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ ٥١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ ٥١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ ٥١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾ ٥١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾ ٥١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ ٥١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾﴾ ٥٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ ٥٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾﴾ ٥٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ .. ٥٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ ٥٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ ٥٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ ٥٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ ٥٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ ٥٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٥٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ ... ٥٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ٥٤٩
القول في تأويل قوله عزّوجلّ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ٥٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ ٥٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٥٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾ ٥٧٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ ٥٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ ٥٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ ٥٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ ٥٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ . ٥٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾ ٥٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ ٥٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٦٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ٦٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ ٦٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ٦٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ ٦٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ٦٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ .. ٦١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ ٦١٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٦١٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٦٢٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٦٢١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ٦٢٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ ٦٢٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ .. ٦٢٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ .. ٦٣٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ ٦٣٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾ ٦٣٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ ٦٣٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ ٦٣٧

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ٦٣٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ .. ٦٣٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾ ٦٣٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾﴾ ٦٤٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ٦٤٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ

أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴿٦٣﴾ ٦٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴿٦٤﴾ ٦٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴿٦٥﴾ ٦٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴿٦٦﴾ ٦٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴿٦٧﴾ ٦٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴿٦٨﴾ ٦٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴿٦٩﴾ ٦٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴿٧٠﴾ ٦٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴿٧٢﴾ ٦٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴿٧٣﴾ ٦٥٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴿٧٥﴾ ٦٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴿٧٦﴾ ٦٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴿٧٧﴾ ٦٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا

نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ٦٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ ٦٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ ٦٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾﴾ ٦٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ٦٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ ٦٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ ٦٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ ٦٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ ٦٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ ٦٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾ ٦٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾ ... ٧٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ ٧٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾﴾ .. ٧٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ ٧٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ ٧٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ ٧٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾ ٧١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ٧١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ ٧١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ ٧١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ ٧٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ٧٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ ٧٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ ٧٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ٧٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ ٧٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ ٧٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ ٧٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ٧٣٧
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ ٧٣٨
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ ٧٤٨

أولَ تفسيرِ السورةِ التي يُذْكَرُ فيها الرعدُ

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ ٧٥١
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ ٧٥٣
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ ٧٥٧
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ ٧٥٨
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ ... ٧٦٨
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ ٧٧٠
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ ٧٧٢
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ ٧٧٥
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ ٧٨١
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ ٧٨١
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ ٧٨٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ ٧٩٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ ٨٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿١٥﴾﴾ ٨٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ ٨٠٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ ٨٠٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ ٨٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ .. ٨١٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ ٨١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ ٨١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ ٨١٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ ٨١٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ ٨١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ ٨١٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ ٨٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ ٨٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٠﴾﴾ ... ٨٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾ ٨٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ﴾ .. ٨٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ ٨٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ ٨٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ ٨٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ ٨٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ ٨٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾ ٨٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ ٨٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ ٨٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ ٨٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ٨٥٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ ٨٥٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ ٨٥٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ ٨٦١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ ٨٦١

تفسير سورةِ إبراهيم عليه السلامُ

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ ٨٦٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ ٨٦٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾ ٨٦٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ ٨٦٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ ٨٦٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ ٨٧٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ ٨٧٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ ٨٧٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟

إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ٨٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ٨٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ٨٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ٨٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ٨٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ٨٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ... ٨٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ٨٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ٨٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ٨٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ٨٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ٨٩٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ ٩٠٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ ٩٠٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ ٩١٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾ ٩٢١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ ٩٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾﴾ ٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ ٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ﴾ ٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ ٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ ٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ ١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ ١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ ١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ .. ١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ﴾ ١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ ١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ﴾ ٢٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾ .. ٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ ٢٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ ٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ ٣٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ ٣٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ

نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ٤٦

تفسير سورة الحجر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾ ٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ ٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ .. ٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾ ٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾﴾ ٥٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾ ٥٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾﴾ ٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ ٥٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾﴾ ٥٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾ ٥٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ ... ٥٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ ٦٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ ٦٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ ٦٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾ ٦٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ ٦٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ ٦٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ٧٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ ٧٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ ٧٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ ٨٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ٨٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ

السَّجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾ ٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ ٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ ٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ ٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ ٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ ٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ ٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ ٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾ ٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ ٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ١٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ ١٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾ ١٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟

عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ ١٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ ١٠٧
القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ ١٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ ١٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ ١٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ١٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ ١٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ ١٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ ١٣٧

تفسير سورة النحل

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾ .. ١٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ ١٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾ ... ١٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾ ١٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾﴾ ١٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ ١٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ ١٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾ ١٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ ١٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ ١٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ ١٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ ١٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي

سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ١٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ ١٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ ١٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ ١٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ١٦٣
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ ١٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ١٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ ١٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ١٦٤
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ . ١٦٥
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ١٦٦
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ١٦٩
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ١٦٩
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ١٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ ١٧٠
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾ ... ١٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ١٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ١٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾﴾ . ١٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾ ١٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟

الطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ ١٧٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ ١٧٤

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ١٧٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾ ١٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ ١٧٧

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ١٧٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ١٧٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ١٨٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ١٨٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ ١٨٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ١٨٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ١٩٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ١٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾ ١٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾ .. ١٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ١٩٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ١٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ١٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ ١٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ١٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ ١٩٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ

أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ٢٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ . ٢٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ٢٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ٢٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ ٢٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ ٢٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ٢١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ٢١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ٢١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ٢٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ ٢٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ٢٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ٢٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ٢٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ٢٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ٢٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ٢٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ .. ٢٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم

مِنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ٢٣٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ ٢٣٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ ٢٤١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ ٢٤٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ ٢٤٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾﴾ ٢٤٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ ٢٤٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ٢٤٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ ٢٤٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ ٢٤٧

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ ٢٤٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ ٢٥١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ ٢٥٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾ ٢٥٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ٢٥٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ ٢٥٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم

بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ٢٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ .. ٢٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ ٢٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ ٢٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ٢٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ . ٢٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ٢٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ ٢٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَٰهَدُوا وَصَبَرُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ ٢٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ ٢٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ ٢٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾ ٢٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ ٢٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ ٢٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ ٢٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾ ٢٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ . ٢٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ ٢٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا

حَسَنَةٌ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ٢٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ ٢٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ ٢٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ ٢٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ ٢٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ ٢٩٠

تفسيرُ سورةِ بنى إسرائيل

القول في تأويل قوله تعالى ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ ٢٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾﴾ ٣١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ ٣١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ ٣١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾ ٣٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ ٣٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ ٣٤٢
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾ . ٣٤٦
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ ... ٣٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ . ٣٤٨
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ ٣٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ ٣٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ ٣٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن

تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ٣٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ٣٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ٣٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ٣٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٣٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ٣٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ٣٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ٣٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ٣٦٩
القول في تأويل قوله تعالى ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ٣٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ٣٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ٣٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ٣٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ٣٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ٣٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ٣٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ٣٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ ٣٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ٣٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ٣٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ٣٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ ٣٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ ٣٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ ٣٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ ٣٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ ... ٤٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ ٤٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ ٤٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ ... ٤٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ ... ٤٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ ٤٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾ ٤٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ ﴾ ٤١١
وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ ٤١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾ ٤١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ ٤١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ ٤١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ ٤١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ ... ٤١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾ ٤٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾ ٤٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى

كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ٤٣٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ٤٣١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ٤٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ ٤٣٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ ٤٣٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ٤٣٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ ٤٣٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ٤٤٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ ٤٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ ... ٤٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ ٤٤٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ ٤٤٧

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ ... ٤٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ ٤٤٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ ٤٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ ٤٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ ٤٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ ٤٦٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ ٤٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ ٤٧٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ ٤٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ

عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ٤٧٨
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ٤٧٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ٤٨٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ ٤٨٤
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ... ٤٨٤
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ٤٨٥
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ٤٨٥
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ٤٨٦
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ ٤٨٦
القَوْل في تأويل قوله: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ٤٨٨
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ٤٨٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ٤٩٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ٤٩٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ٤٩٤
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ٤٩٤
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ ءَإِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا ءَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ٤٩٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ٤٩٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ٤٩٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ . ٤٩٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ٥٠٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ٥٠٦
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ٥٠٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ ٥١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ ٥١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ ٥١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ ٥٢١

تفسير سورة الكهف

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾ ٥٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ ٥٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ ٥٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ ٥٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ ٥٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ ٥٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ ٥٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ ٥٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾ ٥٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ ٥٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ ٥٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ ٥٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ

بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ٥٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ٥٦٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ٥٦٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ٥٦٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ٥٧١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ٥٧٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ٥٧٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ٥٧٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ٥٨٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ٥٨٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ٥٨٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ٥٩٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ٥٩٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ٥٩٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ

السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ٥٩٥

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ... ٥٩٧

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ .. ٥٩٨

القَوْل في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٥٩٩

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ٦٠٠

القَوْل في تأويل عز ذكره: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ .. ٦٠٦

القَوْل في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ٦٠٧

القَوْل في تأويل تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ .. ٦٠٨

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ٦١٤

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ٦١٤

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ٦١٧

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ٦١٨

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ٦١٨

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ٦١٩

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ٦٢٠

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ٦٢١

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ٦٢٢

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ٦٢٤

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا

نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ٦٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ٦٢٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ٦٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ ٦٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ٦٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ٦٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ٦٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ٦٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ٦٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِىٓ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ٦٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ٦٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ٦٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ .. ٦٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ٦٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ .. ٦٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ٦٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ٦٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ٦٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ٦٦٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾ ٦٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ ٦٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ ٦٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ ٦٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ ٦٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ ٦٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾ . ٦٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾ ٦٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ ٦٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ ٦٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ ٦٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ ٦٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ ٦٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ ٦٩٥

تفسير سورة مريم عليها السلام

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾﴾ ٦٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ .. ٧٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾ ٧٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ ٧٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾ ٧٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ ٧١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ ٧١٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾ ٧١٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ ٧٢١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ ٧٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ ٧٢٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ ۖ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ .. ٧٢٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ۖ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ ٧٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ ٧٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ ٧٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ ٧٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ . ٧٤٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ ... ٧٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ ٧٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ ٧٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ٧٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ ٧٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ ٧٥٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ۙ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ ٧٥٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۘ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ٧٥٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ٧٥٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ ٧٥٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ

جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ٧٦٠

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ .. ٧٦١

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ٧٦١

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ٧٦١

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ٧٦٤

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ٧٦٤

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ٧٦٦

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ٧٦٦

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ٧٦٧

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ... ٧٦٨

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ٧٦٨

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ . ٧٦٩

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ٧٧٠

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ ٧٧٤

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ٧٧٥

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ٧٧٥

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ٧٧٦

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ٧٧٦

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ٧٨٠

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ٧٨١

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ٧٨١

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ٧٨١

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ٧٨٢

القَوْل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ٧٨٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ ٧٩٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ ٧٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴿٧٤﴾﴾ ٧٩٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ ٧٩٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾ ٧٩٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ ٧٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ ٨٠٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ .. ٨٠١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ ٨٠٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ ٨٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ .. ٨٠٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ ٨٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ ٨١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ ٨١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ ٨١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ ٨١٥

تفسير سورة طه

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾﴾ ٨١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ ٨٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾﴾ . ٨٢١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ ٨٢١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى

ٱلنَّارِ هُدًى ﴿٢٥﴾ ٨٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ ٨٢٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ ٨٣٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾ ٨٣٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ ٨٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ ٨٤٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ ٨٤٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾ ٨٤٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾﴾ . ٨٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ ٨٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾ ٨٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ ٨٥٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ ٨٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ ٨٦١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ ٨٦٣

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾ ٨٦٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ ٨٦٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ ٨٦٧

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ ٨٦٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟

أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ... ٨٦٩
القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ٨٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا
كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ ٨٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا
لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ
بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ
وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ٨٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ
ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ
فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ٨٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ
وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ٨٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم
بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ
يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا
بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ٨٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ
ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ .. ٨٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن
تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا
حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ٨٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ
خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾
وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ
سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ٨٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ
أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ
فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى
جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ . ٨٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ
مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ
قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا
بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ
وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ٨٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ
مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن
يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ
ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ ٨٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ
﴿٧٦﴾ ٨٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ
مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ
يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ٨٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ
قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ٨٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ
أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا
عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ .. ٨٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ
غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ٨٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن
قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ
إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ٨٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا
قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ
إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ

رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ ٨٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾ ٨٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾ ... ٩٠٢
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾ ٩٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾﴾ ٩٠٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ ٩٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾ ٩١١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾ ٩١١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ ٩١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ ٩١٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ ٩١٦
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ ٩١٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ .. ٩١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ ٩٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ ٩٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ ٩٢٤
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ ... ٩٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا

يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ٩٢٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ . ٩٢٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ ٩٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ ٩٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ ٩٣١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ ٩٣٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ ٩٣٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآىِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ ٩٣٩
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ ٩٤٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ ٩٤٥
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾ ٩٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾ ٩٤٧
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾ ٩٤٧

تفسير سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ ٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ ٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾ ٦

القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٤﴾ ٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥﴾ ٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ ٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾ ٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝٨﴾ ... ٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩﴾ ١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾ ١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝١١ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝١٢﴾ ١١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ۝١٣﴾ . ١٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ۝١٥﴾ ١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝١٦﴾ ١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٧﴾ ... ١٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾ ١٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩﴾ ١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ۝٢١﴾ ١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢﴾ ١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٤﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾ ٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾ ٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨﴾ ٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٩﴾ ٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠﴾ ٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣١﴾ ٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٣٣﴾ ٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥﴾ ٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٣٦﴾ ٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝٣٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣٨﴾ ٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٣٩﴾ ٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ

يُنظَرُونَ ﴿٤٥﴾ ٣٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٣٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٤١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ٤٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۖ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ٤٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٤٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ .. ٤٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ .. ٤٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۗ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٤٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٤٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾ ٤٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ ٤٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ ٤٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٥١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ

هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ ٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾
أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى
بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ ٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾
وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟
لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ ٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾ ٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ
ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾ ٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ
وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ
يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ ٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ
شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ ٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا
بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ ٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا
لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ ٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ
لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ ٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ .. ١٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ ١٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ ١٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ ... ١٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾ ١٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ ١٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ ١٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ١٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ ١١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ ١١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ .. ١١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ ١١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ١٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ ١٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ ١٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ١٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ١٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ ١٣٣

تفسيرُ سورةِ الحج

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ ١٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾﴾ ١٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ ١٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ ١٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ ١٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ ١٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾ ١٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ

ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾ ١٤٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ
فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ ١٤٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ
ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾ ١٥١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ ١٥٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ ١٥٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى
مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ ١٥٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ
أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ ١٥٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ
وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ ١٥٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾ ١٦٠
للقوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ
﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ ١٦٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى
ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ ١٦٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى
جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ .. ١٦٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ
بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ ١٧٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن
كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ
بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ

وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ١٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ ١٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ١٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ١٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ . ١٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ١٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ٢٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ٢٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ٢١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ٢١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٢١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٢١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ٢٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ . ٢٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ٢٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ٢٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٢٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ ٢٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ ٢٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ ٢٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ ٢٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ ٢٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ ٢٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ ٢٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ ٢٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ ٢٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ ٢٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾ ٢٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ ٢٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ ٢٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ ٢٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ ٢٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ ٢٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ٢٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ ٢٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾ ٢٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ ٢٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ ٢٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ ٢٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾ .. ٢٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ ٢٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ٢٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ ٢٥٦

تفسير سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ

ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ٢٥٧

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ ٢٦٠

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٢٦٢

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ٢٦٣

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ٢٦٥

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ٢٦٧

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ٢٧١

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ .. ٢٧١

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ٢٧١

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ٢٧٢

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ... ٢٧٢

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ٢٧٥

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ٢٧٦

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ٢٧٦

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ٢٧٦

القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ ٢٧٨
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾ ٢٧٨
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ٢٧٩
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ٢٧٩
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٢٨٠
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ ٢٨٠
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ٢٨٢
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ ٢٨٣
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٢٨٤
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٢٨٤
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٢٨٦
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾ ٢٨٦
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ ٢٨٦
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ ٢٩١
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ ٢٩١
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٢٩٢
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن

مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ ٢٩٣
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ ٢٩٥
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ٢٩٥
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ ٢٩٩
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ ٢٩٩
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم
مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ ٣٠١
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾
مُّسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ٣٠٣
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا
رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ ٣٠٨
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَل
أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ ٣٠٩
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ
إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ ﴾ ٣٠٩
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ
وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ ٣١٠
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ ٣١١
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ ... ٣١٢
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ . ٣١٣
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ ٣١٣
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ ٣١٣
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ٣١٣
الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٢﴾ ٣١٣
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ٣١٤
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ٣١٤
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ ٣١٥
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ ٣١٦
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ ٣١٧
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ ٣١٨
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ٣١٩
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .. ٣٢١
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .. ٣٢٣
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ ٣٢٤
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ ٣٢٧
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ ٣٣٠
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ ٣٣٠
القَوْل في تأويل قَوْله تَعَالَى: ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ ٣٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ ٣٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ ٣٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ ٣٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ ٣٣٥

تفسير سورة النور

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾ ٣٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ ٣٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ ٣٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ ٣٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ .. ٣٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾﴾ ٣٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾﴾ ٣٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ ٣٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ ٣٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ ٣٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾ ٣٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ ٣٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ

هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ٣٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ ٣٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ ٣٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ ٣٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ ... ٣٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾ ٣٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ ٣٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ ٣٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٣٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ... ٣٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ . ٣٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ ٣٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٣٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٣٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ٣٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٣٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ
ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ
أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ ٣٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ
يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ ٤٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ
يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ ٤٠٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱلَّذِينَ
يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ ٤١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ ٤١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ٤٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى
زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ ٤٢١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ
وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ ٤٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا
جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ ٤٣٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ
ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ ... ٤٤٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ ٤٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ

يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا
بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ٤٤٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ
رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ ٤٤٦
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾ ٤٤٦
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٤٤٦
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ
يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٤٤٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ ٤٤٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ . ٤٤٨
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ
مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٤٤٨
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا
حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ ٤٤٨
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ
يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٤٤٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا
تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾ ٤٥٢
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟
ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ
عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ ٤٥٢
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ ٤٥٦
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن

بَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ٤٥٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ٤٦٠
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ٤٦٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ٤٧١
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾ ٤٧٣

تفسيرُ سورةِ الفرقانِ

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ ٤٧٥
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ ٤٧٥
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾ ٤٧٦
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾﴾ ٤٧٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ ٤٧٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ ٤٧٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾

تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ . ٤٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم
مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ ٤٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟
ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ ٤٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ
جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ٤٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ
عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ٤٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن
مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ ٤٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ﴾ ٤٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾ ٤٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ
وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ ٤٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ
ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ ٤٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾ ٤٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ ٤٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ
لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ ٤٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا
﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ
لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ ٥٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ ٥٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ
بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ ٥٠٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ ٥٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾ ٥٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾ ٥٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾ ٥٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾ ٥١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ ٥١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ ٥١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ ٥١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ ٥١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾ ٥١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ ٥١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾ .. ٥١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ ٥١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾ ٥٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ ٥٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ ٥٢٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ ٥٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ ٥٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ ٥٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾ ٥٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ ٥٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ ٥٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ ٥٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ ٥٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ ٥٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ ٥٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ ... ٥٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ ٥٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ ٥٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾ ٥٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ ٥٥٩

تفسيرُ سورةِ الشعراءِ

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ ٥٦٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾ ... ٥٦٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾ ٥٧١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦﴾ ٥٧١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧﴾ ٥٧١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ ٥٧١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾ ٥٧٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝١٤﴾ ٥٧٣
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝١٧﴾ ٥٧٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩﴾ ٥٧٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٢٠ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢١﴾ ٥٧٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٢٢ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤﴾ ٥٧٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝٢٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢٨ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩﴾ ٥٧٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ۝٣٠ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣١ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝٣٢ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ۝٣٣﴾ ٥٨٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ۝٣٤ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝٣٥ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٣٦ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۝٣٧﴾ ٥٨١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٣٨ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ٥٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٥٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٥٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٥٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٥٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٥٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾﴾ ٥٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ ٥٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ ٥٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ ٥٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ ٥٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ ٥٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ ٥٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ ٥٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ ٥٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ ٥٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ ٦٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ ٦٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ ٦٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ ٦٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ ٦٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾﴾ ٦٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ ٦٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾ ٦٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ ٦٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾ ٦٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ .. ٦٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ ٦٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ

وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾﴾ ٦٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ
ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ ٦٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾ ٦١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي
لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ ٦١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ
طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾﴾ ٦١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾
قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ ٦١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ
نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾﴾ ٦١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا
كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾ ٦١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ
﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾ ٦١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ
بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ ٦١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ
ٱلۡقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ ٦١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي
ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾ ٦١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾ ٦١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي
لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾﴾ ٦٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ
وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾﴾ ٦٢١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ ٦٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ ٦٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ ٦٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ ﴾ ٦٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ ٦٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ ٦٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ ٦٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ ٦٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ ٦٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ ٦٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ ٦٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ ٦٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ ٦٤٢

تفسير سورة النمل

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣﴾ ٦٤٩
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥﴾ ٦٥٠
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾ ٦٥٠
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١﴾ ٦٥٤
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝١٢﴾ ٦٥٨
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٣ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝١٤﴾ ٦٥٩
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٥﴾ ٦٦٠
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ۝١٦﴾ ٦٦٠
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٧﴾ .. ٦٦١
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٨﴾ ٦٦٣
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩﴾ ٦٦٣
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١﴾ ٦٦٤
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢﴾ ٦٦٨
القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝٢٤﴾ ٦٦٩

القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ ٦٧٠
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٦٧٣
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٦٧٤
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ ٦٧٥
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ٦٧٦
القَوْلُ في تَأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٦٧٧
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ ٦٨١
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾ . ٦٩٠
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ٦٩٢
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ ٦٩٣
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ ... ٦٩٣
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٦٩٦
القَوْلُ في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٦٩٧
القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ .. ٦٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾﴾ ٦٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٧٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٧٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ٧٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾ ٧٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ٧٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ... ٧٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٧٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ٧٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ٧٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ ٧٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ ٧٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ ٧١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ٧١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ ٧١٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾ ٧١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ ٧١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ ٧١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ ٧١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ٧١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ ٧١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾ ٧٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ٧٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ٧٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ ٧٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ ٧٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ ٧٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ ٧٣٠

تفسير سورة القصص

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾ ٧٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ

يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ٧٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ ٧٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ ٧٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾ ٧٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ ٧٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ ٧٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾ ٧٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ ٧٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ ٧٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ ٧٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ ٧٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ ٧٥٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ ٧٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ ... ٧٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ ٧٦١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ ٧٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٧٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ ٧٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ٧٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ ٧٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ٧٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٧٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ٧٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ ٧٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ ٧٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ ٧٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٧٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا

سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ ٧٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ
عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٧٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ۖ فَأَوْقِدْ لِي
يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ .. ٧٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا
يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ٧٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾
وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ٧٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ
بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٧٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾ ٨٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ
أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ٨٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ
قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٨٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ٨٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ ۚ
أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٨٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ ٨٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ
هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ ٨٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن
قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٨٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن
قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ٨١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ٨١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ٨١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ٨١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ٨١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ ٨١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ٨١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ٨١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ ٨٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ . ٨٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ ٨٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ ٨٢٢
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾ ٨٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ٨٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ٨٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ٨٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ٨٢٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ ٨٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ . ٨٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ ٨٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ . ٨٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ ٨٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ ٨٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ ٨٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ ٨٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ . ٨٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ٨٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ ٨٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ ٨٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ٨٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ٨٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ٨٥٨

تفسيرُ سورةِ العنكبوت

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ ٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ ٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾ ٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ ٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٧﴾ ٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ ٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩﴾ . ١٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ ١٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ۝١١﴾ ١١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٢﴾ ١٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝١٣﴾ ١٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝١٤﴾ ١٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٥﴾ .. ١٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ ١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ ١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ ١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ ١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ .. ١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ ٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ ٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾ ٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ

وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ ٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ ٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ ٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ ٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾ ٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ ٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ ٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا

لَأَرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ ٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ .. ٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ ٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ ٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ ٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ

يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ ٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ ٥٧

تفسيرُ سورةِ الرومِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ ٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ ٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ ٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ ٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ ٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ ٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ ٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ ٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾ ٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ ٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ ٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ

بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ
تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ
وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ ٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ ٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم
مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ
أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٩١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ١٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ١٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ١٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ١٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ ١٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ ١٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾ ١٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ١٠٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ ١٠٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ١٠٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ ١٠٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ١٠٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ ١٠٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ... ١٠٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ١٠٦

تفسيرُ سورةِ لقمانَ

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ ١٠٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ .. ١٠٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾ ١٠٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ ١١٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ ١١٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ .. ١١٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ ١١٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ ١١٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ

ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ١١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ١١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ١٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ١٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ١٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ١٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ١٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ١٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ١٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ١٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ١٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ

وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ١٣٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ١٣٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ١٣٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ١٣٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ١٣٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ١٤٠

تفسيرُ سورةِ السجدةِ

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ١٤٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ١٤٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ١٤٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ١٤٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ١٥٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ١٥٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ١٥٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ١٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ ١٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ ١٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ ١٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ ١٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ ١٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ١٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ ١٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ١٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ١٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ١٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ١٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ١٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ١٧٥

تفسيرُ سورةِ سبا

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾ ٢٩٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ ٢٩٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾ ٢٩٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ ٢٩٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥﴾ ٢٩٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦﴾ ٢٩٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧﴾ ٢٩٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ۝٨﴾ ٢٩٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٩﴾ ... ٣٠١
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١﴾ ٣٠١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٢﴾ ٣٠٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣﴾ ٣٠٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝١٤﴾ ٣١٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ

كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ٣١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ ٣٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ ٣٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ ٣٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ ٣٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ ٣٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ ٣٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ ٣٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ ٣٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ ٣٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ ٣٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٣٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٣٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٣٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ ٣٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ٣٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ٣٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٣٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٣٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ ٣٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٣٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٣٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ۚ وَقَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾ ٣٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ ٣٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ ٣٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ ٣٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ ٣٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ ٣٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾ ٣٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ ٣٥٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ ٣٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾ ٣٦٠

تفسيرُ سورةِ فاطر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ ٣٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ ٣٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ ٣٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ ٣٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ ٣٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ ٣٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ ٣٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ ٣٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾ .. ٣٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾ ٣٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ ٣٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ٣٧٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ ٣٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ .. ٣٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ ٣٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٣٧٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ ٣٨١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٣٨٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ ٣٨٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ ٣٨٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ .. ٣٨٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ ٣٩٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ ٣٩٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا

نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ ٣٩٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾ ٣٩٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ ٣٩٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ ٣٩٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ ٣٩٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ ٣٩٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ ٤٠٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾ ... ٤٠١

تفسيرُ سورةِ يس

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يٰسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾﴾ ٤٠٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾﴾ ٤٠٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾ ٤٠٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ ٤٠٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ ٤٠٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ ٤٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ ٤١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ ... ٤١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ ٤١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٤١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ ٤١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ٤١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ٤١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٤١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ٤٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾﴾ ٤٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ . ٤٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٤٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ ٤٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ٤٢٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾ ٤٢٧

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٤٣١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٣٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ ٤٣٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٤٣٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٤٣٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٤٣٧

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ ٤٤٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ .. ٤٤٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ٤٤٤

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ ٤٤٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ .. ٤٤٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ ٤٤٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ ٤٥٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ

ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ ٤٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ ٤٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ ٤٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ ٤٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ ٤٥٥

تفسيرُ سورةِ الصافاتِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾﴾ ٤٥٦.
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ ٤٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ ٤٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ ٤٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾ ٤٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٤٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ ٤٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ٤٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾﴾ ٤٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ٤٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾ ٤٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾﴾ ٤٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٤٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٤٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ٤٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُو۟لَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٤٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾﴾ ٤٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ٤٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾ ٤٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَٰقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ ٤٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾ ٤٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾ ٥٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ ٥٠٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ٥٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ ... ٥٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ ٥١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾ ٥١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾ ٥١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ ٥٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾ ٥٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ ٥٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾ ٥٢٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ ٥٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ ٥٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ ٥٣٦.
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ ٥٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ ٥٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ

حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾﴾ ٥٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ
إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ ٥٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ ٥٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ
﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ ٥٤٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ ٥٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ
﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾ ٥٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ
﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ ٥٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا
يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾ ٥٥٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ
رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ ٥٥٨

تفسير سورة ص

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾﴾ ٥٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾﴾ ... ٥٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ
﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ ٥٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ
يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾﴾ ٥٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا
يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ ٥٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ
﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾ ٥٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ
لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾ ٥٧٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ ٥٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ ٥٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾ ٥٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ ٥٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾ ٥٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ ٦٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ ٦٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ ٦٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ ٦١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾ ٦١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ ٦٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ ٦٢٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ ٦٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾﴾ ٦٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ ٦٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ ٦٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾ ٦٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾ ٦٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ ٦٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ ٦٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ ٦٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ ٦٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ ٦٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾﴾ ٦٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ٦٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ ٦٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾ ٦٥٠

تفسيرُ سورةِ الزُّمَرِ

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ﴾ ٦٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤﴾ .. ٦٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥﴾ ٦٥٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾ ٦٥٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧﴾ ٦٦١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٨﴾ ٦٦٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ ٦٦٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ ٦٦٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٢ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٣﴾ ٦٦٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ۝١٤ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝١٥﴾ ٦٦٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ۝١٦ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٨﴾ ٦٦٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ ٦٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾ ٦٧٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ ٦٧٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ ٦٧٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ٦٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ٦٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ٦٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ٦٧٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ ٦٨٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ٦٨٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٦٨٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾ ٦٨٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ٦٨٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ ٦٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ ٦٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٦٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٦٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ٦٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ٦٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٦٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٦٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ٦٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾ ٦٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ٦٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ ٦٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ٦٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ٦٩٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ ٧٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾ ٧٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ ٧٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ ٧٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ٧٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ ٧٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ٧٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ ٧١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ٧١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ ٧١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ ٧١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ . ٧١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ٧٢١

تفسيرُ سورةِ حم المؤمنِ

القوْل في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾ ٧٢٨

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾ ٧٢٩

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ .. ٧٢٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾ ٧٣١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾ ٧٣١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١﴾ ٧٣٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ۝١٢﴾ ٧٣٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝١٣ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١٤﴾ ٧٣٥

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦﴾ ٧٣٦

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝١٧﴾ ٧٣٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝١٩ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝٢٠﴾ ... ٧٣٩

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾ ٧٤٢
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾ ٧٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾ ٧٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾﴾ ٧٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ ٧٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٧٤٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ ٧٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾ ٧٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ ٧٤٨
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ ٧٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ ٧٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ ٧٥٢
القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ

ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ٧٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ ٧٥٥
القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾ ٧٥٦
القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ ٧٥٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ ٧٥٨
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ ٧٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ ٧٦٢
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ ٧٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ ٧٦٣
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾ ٧٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ ٧٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ٧٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

الصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓـُٔ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ٧٦٧
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ ٧٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٧٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ٧٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ ٧٧٠
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ ٧٧١
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ:
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ٧٧١.
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ٧٧٢
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ ٧٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ ٧٧٥
القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ:
﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾ ..٧٧٦
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٧٧٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ ٧٧٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَٰرًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ٧٧٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾ ٧٧٩
القوْل في تأويل قوله جلَّ وعزّ:
﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾ ٧٧٩
القوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ ٧٨٠

تفسيرُ سورةِ فصلت

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾ ٧٨١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾﴾ ٧٨٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾﴾ ٧٨٢
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾﴾ ٧٨٤
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:
﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ ٧٨٦
القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ:
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ ٧٩٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ ٧٩١
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ٧٩٢.
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ٧٩٣.....
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ٧٩٤.....
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ٧٩٧.....
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ٧٩٩.....
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ٨٠٠.....
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ٨٠٣.....
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:
﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ٨٠٥.....
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ٨٠٥...
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ٨٠٦.....
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:
﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ ٨٠٧.....
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ٨٠٨.....
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ٨٠٩.....
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ٨١٢.....
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ٨١٣.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ ٨١٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٨١٧
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ٨١٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ ٨١٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ ٨١٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ ٨٢١
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ ٨٢٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ ٨٢٣
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾ ٨٢٧
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:
﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ ٨٢٨
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى ۖ قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾ ٨٢٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ ٨٢٩
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾ ٨٣٠
القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾ ٨٣١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ ٨٣١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ ٨٣١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ ٨٣٣

تفسير سورة ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾

القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ ٨٣٤
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ ٨٣٥
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦﴾ ٨٣٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾ ٨٣٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨﴾ ٨٣٨
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٩ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾ ٨٣٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ ٨٣٩
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٢﴾ ٨٤٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾ ٨٤٣
القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١٤﴾ ٨٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ ٨٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦﴾ ٨٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨﴾ ٨٤٩
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾ ٨٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١﴾ ٨٥١
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٢٢﴾ ٨٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ ٨٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤﴾ ٨٥٨
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾ ٨٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ٢٦﴾ ٨٥٩
القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧﴾ ٨٦١
القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ ٨٦٢
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ ٨٦٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾ ٨٦٣
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ ٨٦٤
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ .٨٦٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ٨٦٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ ٨٦٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ ٨٧٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾ ٨٧٢
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ ..٨٧٣
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾ ٨٧٥
القوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾ ٨٧٥
القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ ٨٧٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ ٨٧٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ ٨٧٨

تفسيرُ سورةِ (الزخرف)

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ ٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ ٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ ٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧﴾ ١٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ ١٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠﴾ ١١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١١ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢﴾ ١١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾ ١٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ۝١٥ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ۝١٦ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝١٧﴾ ١٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝١٨﴾ ١٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ۝١٩﴾ ١٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝٢٠ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ۝٢١﴾ ١٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ

﴿٢٩﴾ ٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ ٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٢﴾﴾ ٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٣٤﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٣٦﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ ٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ... ٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٢

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ٤٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ ٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾ ٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ ٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾ ٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ ٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ ٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ ٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ ٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا

فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ ٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم
بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ ٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم
بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ ٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ ٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ
ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾ ٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ ٧٣
القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ
يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ ٧٥

اول سورة الدخان

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا
مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾﴾ ٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾﴾ ٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ .....
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ
مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ .....
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ..... قوم

فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ ٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾ ٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ ٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾ ٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ ١٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ ١٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ١٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ ١٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ ١٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾ ١٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ١٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ١٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ ١١٠

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَٱرْتَقِبْ ﴿٥٩﴾ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ..١١٤

تفسيرُ سورةِ (الجاثية) ١١٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿حمٓ تَنزِيلُ ﴿١﴾ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ ١١٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ ١١٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾ ١١٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ ١١٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾﴾ ١١٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾ .١١٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ ١١٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ .١١٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ ١١٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ ١١٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ ١١٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ ١٢١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ ١٢١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾ ١٢١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ

﴿٢٨﴾ ١٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ ١٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ١٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ١٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ ١٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ١٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ١٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ١٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ١٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾ ١٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ ١٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾ ١٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ١٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ١٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ١٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ ١٣٦

تفسير سورة الأحقاف

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ ١٣٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾ ١٣٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ ١٤٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ ١٤٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾﴾ ١٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾﴾ ١٤١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ ١٤٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾﴾ ١٥٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾ ١٥١

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ ١٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ ١٥٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ ١٥٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ ١٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ ١٥٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ١٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ ١٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾ ١٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ١٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ ١٦٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ١٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ١٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ ١٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ١٦٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ ١٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ ١٧٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ ١٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ١٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ١٧٧

تفسير سورة محمد ﷺ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾﴾ ١٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾﴾ ١٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾﴾ ١٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ ١٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾ ١٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾﴾ ١٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ ١٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ ١٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٤﴾﴾ ١٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن

رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ١٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ ١٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ ١٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ ١٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ ١٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ ١٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ ٢٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ ٢٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ ٢٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ ٢٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۚ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾ ٢٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾ ٢٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ ٢٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾ ٢٠٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ ٢٠٩

تفسيرُ سورةِ (الفتح)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ ٢١٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ ٢١٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾ ٢١٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾ ٢١٩

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ ٢٢٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ ٢٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ ٢٢٣

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ ٢٢٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾ ٢٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ ٢٢٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ ... ٢٢٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ ٢٣٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ ٢٣٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾ ٢٣٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ ٢٤٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ ٢٤٣

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ ٢٤٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ ٢٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ ٢٥٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ ٢٦١

تفسيرُ سورةِ الحجراتِ

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ ٢٧١

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ ٢٧٢
القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ ٢٧٥
القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ ٢٧٦
القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ ٢٧٩
القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ فَضْلًا ﴿٧﴾ مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾ ٢٨٢
القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ ٢٨٣
القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ ٢٨٧
القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ ٢٨٧
القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ ٢٩٢
القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ ٢٩٧
القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ ٣٠١
القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ ٣٠٥
القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى

ٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ٣٠٥
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٧﴾ ٣٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ ٣٠٦

تفسيرُ سورةِ (ق)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ ٣٠٨
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ ٣٠٩
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ٣١١
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ٣١٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًاۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ٣١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ٣١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ٣١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ٣٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ٣٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ٣٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٣٢٩
القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ٣٣٢
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا

تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ ٣٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ
وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ٣٣٣
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ
حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٣٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ
﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ٣٣٩
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ٣٤٣
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا
مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ٣٤٥
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ
وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ٣٤٧
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ ﴿٤١﴾ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ
بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ٣٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ
سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ٣٥٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ
وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ٣٥٢
تفسيرُ سورةِ الذارياتِ ٣٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا
﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ ٣٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ . ٣٥٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ
ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ٣٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ
وَعُيُونٍ ءَاخِذِينَ ﴿١٥﴾ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ٣٦٦
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ
أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ٣٦٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ٣٧٨
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ٣٨١
القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾ ٣٨٣
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ ٣٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ ٣٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾﴾ ٣٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾ ٣٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾﴾ ٣٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ ٣٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ ٣٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ٣٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٣٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٣٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ ٣٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ ٣٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٣٩٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ . ٣٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ ٣٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾ ٤٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ٤٠٣

تفسيرُ سورة (الطور)

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾ ٤٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾﴾ ٤١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾ ٤١٣
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ ٤١٥
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ فَٰكِهِينَ ﴿١٧﴾ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾ ٤١٥
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ ٤١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ ٤١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٤٢١
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ٤٢٣
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ ٤٢٣
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾﴾ ٤٢٤
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ ٤٢٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ٤٢٧
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ ٤٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾ ٤٢٨
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ٤٢٩
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ ٤٢٩
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٣٠
القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ ٤٣٢

تفسير سورة والنجم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ ٤٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾﴾ ٤٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ ٤٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ ٤٥١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ ٤٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ ٤٦١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ ٤٦٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ٤٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ٤٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ٤٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ ٤٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ٤٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ٤٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ٤٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ ٤٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ ٤٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ ﴿٥٢﴾ أَهْوَىٰ فَغَشَّىٰهَا ﴿٥٣﴾ مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ ٤٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ ٤٨٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾ ٤٩٠

تفسيرُ سورةِ اقتربتِ الساعةُ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ٤٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ

جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾ ٤٩٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ
يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾ ٥٠١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ فَدَعَا۟ ﴿٩﴾ رَبَّهُۥٓ
أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ ٥٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ
عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾ ٥٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ
﴿١٤﴾﴾ ٥٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ ٥٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا
فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾﴾ ٥١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ
﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾ ٥١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ
ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾ ٥١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ
بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٥١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ ٥١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ
﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾ .. ٥١٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ
فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾﴾ ٥١٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾ ٥٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ
مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ ٥٢٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ ٥٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ ٥٢٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾ ٥٢٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ ٥٢٨

تفسيرُ سورةِ الرحمنِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾﴾ ٥٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾ ٥٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ ٥٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾﴾ ٥٤٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾﴾ ٥٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾ ٥٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾ ٥٥٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾﴾ ٥٥٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾ ٥٦٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ ﴿٤١﴾ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ فَبِأَىِّ ﴿٤٢﴾ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٣﴾﴾ ٥٦٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ
﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾ ٥٦٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ
﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾﴾ ٥٧١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ
زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾﴾ ٥٧٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾﴾ ٥٧٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾﴾ ٥٧٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ
ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾ ٥٧٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ
﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾﴾ ٥٨١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ
حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾﴾ ٥٨٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ
يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾﴾ ٥٨٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ ٥٩٤

تفسيرُ سورةِ (الواقعةِ)

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ
ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ ٥٩٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ
وَأَصْحَٰبُ ﴿٨﴾ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ ٦٠٢
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ
عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا
يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٦٠٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ ٦١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾ ٦١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا ﴿٣٧﴾ أَتْرَابًا ﴿٣٨﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ ٦٢٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ ٦٢٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ ٦٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ٦٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ٦٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٦٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ٦٣٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ٦٣٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ٦٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ ٦٤٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ ٦٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ

إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ ٦٥١
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ ٦٥٥
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ ٦٥٨
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ ٦٥٩

تفسيرُ السورةِ التي يُذكرُ فيها (الحديد)

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ ٦٦١
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ ٦٦١
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾ ٦٦٣
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ ٦٦٣
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ ٦٦٤
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ ٦٦٥
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ ٦٦٥
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾ ٦٦٨
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ ٦٦٩
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ ٦٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ ٦٧٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ ... ٦٧٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ ٦٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾ ٦٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ ٦٧٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ .. ٦٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ ٦٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ ٦٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ ٦٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ ٦٨٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ٦٨٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ

فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ٦٨٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ ٦٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ ٦٩٤

تفسيرُ سورةِ (المجادلةِ)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ ٦٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾ ٧٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾ ٧٠٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ ٧٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾﴾ ٧٠٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ ٧٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ ٧٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾ ٧١٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾ ٧١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ ٧١٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟

يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ٧١٤

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ ٧١٧

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ ٧٢٠

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ ٧٢٠

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾ ٧٢٢

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ ٧٢٢

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ ٧٢٢

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ ٧٢٣

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ ٧٢٣

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ٧٢٤

تفسيرُ سورةِ (الحشر)

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ ٧٢٦.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ ٧٢٦

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾ ٧٣٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾ ٧٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾ ٧٣٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ ٧٣٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨﴾ ٧٤٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ ٧٤١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ ٧٤٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١١﴾ ٧٤٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١٢﴾ ٧٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝١٣ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝١٤﴾ ٧٤٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦﴾ ٧٥٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾ ٧٥٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١٩﴾ ٧٥٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ ٧٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٧٥٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ ٧٥٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ٧٥٦
القول في تأويل قول تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ ٧٥٩

تفسيرُ سورةِ (الممتحنة)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ ٧٦٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾ ٧٦٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ ٧٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ ٧٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ ٧٦٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ ٧٦٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ ٧٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ﴾ ٧٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ ٧٧٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ ٧٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ ٧٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ ٧٨٦

تفسيرُ سورةِ الصفّ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ ٧٨٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ ٧٩٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ ٧٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ ٧٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ ٧٩٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ ٧٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ

كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ٧٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ ٧٩٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً
فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ ٧٩٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ
فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ ٧٩٦

تفسيرُ سورةِ الجمعةِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ
﴿١﴾﴾ ٨٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ ٨٠٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ ٨٠٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ
أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ ٨٠٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ
ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾﴾ ٨٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ .. ٨٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ ٨٠٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ
ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ ٨٠٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ
وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ ٨١١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ
خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾ ٨١٢

تفسيرُ سورةِ (المنافقين)

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ ٨١٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢﴾ ٨١٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾ ٨١٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤﴾ ٨١٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾ ٨١٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٦﴾ ٨٢٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧﴾ ٨٢٠
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾ ٨٢١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩﴾ ٨٢٦
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾ ٨٢٧

تفسيرُ سورةِ (التغابن)

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ ٨٢٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾ ٨٢٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ

﴿٣﴾ ٨٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾ ٨٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾ ٨٣٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ ٨٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ ٨٣١.
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ ٨٣١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾ ٨٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ ٨٣٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ ٨٣٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ ٨٣٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ ٨٣٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ ٨٣٨

تفسيرُ سورةِ (الطلاق)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ

يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ٨٣٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ ٨٥٤

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ ٨٥٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ ٨٥٩

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾﴾ ٨٦٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴿١١﴾﴾ ٨٦٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١٢﴾﴾ ... ٨٦٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٣﴾﴾ ٨٦٩

تفسيرُ سورةِ التحريمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾﴾ ٨٧٢

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ ٨٧٦

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ .. ٨٧٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ ٨٧٨

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ ٨٨٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ ٨٨٤
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧﴾ ٨٨٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٨﴾ ٨٨٥
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٩﴾ ٨٨٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠﴾ ٨٨٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١﴾ ٨٩١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ۝١٢﴾ ٨٩٢

تفسيرُ سورةِ الملك

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ ٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ .. ٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾ ٧

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧﴾ ٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩﴾ ٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١﴾ ٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣﴾ ١٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥﴾ ١٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ ١١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝١٨ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ۝١٩﴾ ١٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ۝٢٠﴾ ١٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۝٢١﴾ ١٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ

مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ١٣
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا
تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ١٥
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ١٥
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ
وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ١٥
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ
مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ١٦
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ١٧
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ١٧

تفسيرُ سورةِ (ن)

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ
لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ١٨
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ
﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ٢٤
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ
مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ٢٧
القَوْل في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ٣٠
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ٣٦
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا
يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ ٣٨
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ٣٩
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ
يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ ٤٠
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ
لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ٤٤
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ

﴿ قَالُوا يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ ٤٦
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ
ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ ٤٦
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا
لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ٤٧
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ
عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ ٤٧
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ ٤٨
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً
أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ ٤٨
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾
وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ ٥٥
القَوْلُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ
يَكۡتُبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ٥٦
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ
أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ ﴾ ٥٦
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ
بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ ٥٨

تفسيرُ سورةِ (الحاقة)

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ
بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ﴾ ٦٠
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ
عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ
خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴿٨﴾ ﴾ ٦٢
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ
أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ ﴾ ٦٦
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ
وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ ٧١
القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ

رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ ٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى
مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ ٧٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ ٧٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا
حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ ٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ ٧٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ
إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ ٨١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ٨٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ
بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ٨٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ
أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾ ٨٥

تفسيرُ سورةِ سَالَ سائِلٌ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَٰقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى
ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾﴾ ٨٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ
ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ ٩١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ
﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾ ٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ
فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ ٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ
مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ٩٨
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾ ١٠٠

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾ ١٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ١٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ ١٠٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ ١٠٩
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ١١٠

تفسيرُ سورةِ نوح ﷺ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ ١١٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ .. ١١٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ ١١٦
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ ١١٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ ١٢٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾ ١٢١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾﴾ ١٢٣
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ ١٢٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ ١٢٥

تفسيرُ سورةِ الجن

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ ١٢٧

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ ١٣٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾ ١٣٧

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ ١٣٧

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝١٣﴾ ١٣٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۝١٤ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾ ١٤٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧﴾ ١٤١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩﴾ ١٤٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢﴾ ١٤٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا بَلَـٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٢٣ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝٢٤﴾ ١٥٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ۝٢٥ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧﴾ ١٥٠

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجل: ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ۝٢٨﴾ ١٥٢

تفسيرُ سورةِ المزمل

القوْل في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ١٥٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا
﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ ١٥٨
القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ ١٦٥
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا
﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ١٦٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ١٧٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾
فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ١٧١
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ
بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ١٧٢
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ
يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن
تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ١٧٥

تفسيرُ سورةِ المدثر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ
فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ ١٨٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ
﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ ١٩٠
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ
كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ١٩٤
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾
ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ١٩٧
القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ
﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ ١٩٩

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾ ٢٠٥

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ٢٠٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ ٢١٠

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ٢١٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ ٢١٧

تفسيرُ سورةِ القيامة

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ ٢١٨

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ ﴾ ٢٢٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ ٢٣٢

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ ٢٣٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ ٢٤١

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ ٢٤٦

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ ٢٥٣

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ

الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ ٢٥٥
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا
الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ ٢٥٧
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ ٢٦٢
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ
بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ ٢٦٣
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ
مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ ٢٦٥
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ
وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ ٢٦٨
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا
شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾ ٢٧١
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ
وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾﴾ ٢٧٢
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾
عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ ٢٧٤
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ
رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ ٢٧٩
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ
شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ ٢٨١
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾ ٢٨٣
القَوْلُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ ٢٨٥
القَوْلُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ
هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾﴾ ٢٨٦
القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ
مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ ٢٨٨

تفسيرُ سورةِ والمُرسلاتِ

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ ٢٨٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾ ٢٩٥
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٧ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٩﴾ ٢٩٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٤﴾ ٢٩٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ۝٢٧ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٨﴾ ٢٩٩
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٩ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ۝٣١ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ۝٣٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٤﴾ ٣٠١
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٧ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝٣٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٠﴾ ٣٠٧
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۝٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝٤٢ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٤٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٥﴾ ٣٠٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۝٤٦ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٧ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ۝٤٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٩﴾ ٣٠٨
القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾ ٣١٠

تفسيرُ سورةِ عم يتساءلون

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾ ٣١١
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ ٣١٣
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ ٣١٥

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾ ٣١٨

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ ٣٢١

القولُ في تأويل قولِه تعالى: ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ ٣٣٠

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾ ٣٣٣

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ .. ٣٣٨

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ ٣٤٣

تفسير سورةِ النازعات

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾﴾ ٣٤٦

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ ٣٥٥

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ ٣٦١

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ ٣٦٣

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾ ٣٦٤

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾ ٣٦٨

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ ٣٧٣

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ ٣٧٤

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ ٣٧٤

تفسيرُ سورةِ (عبس)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ ٣٧٧

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾﴾ ٣٨٠

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ ٣٨٠

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ ٣٨٢

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾ ٣٨٥

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ ٣٨٨

تفسيرُ سورةِ (إذا الشمس كُورت)

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾﴾ ٣٩٥

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ ٣٩٩

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾ ٤٠٨

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ ٤١٤

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ٤١٧

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ٤٢٢

تفسيرُ سورةِ (إذا السماءُ انفطرت)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ ٤٢٤

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ ٤٢٦

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣﴾ ٤٢٧

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ ٤٢٨

تفسيرُ سورةِ (ويل للمطففين)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ ٤٣١

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١﴾ ٤٣٥

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ ٤٣٩

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ ٤٤٣

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢﴾ ٤٤٤

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦﴾ ٤٤٨

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩﴾ ٤٥٣

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ۝٣٣﴾ ٤٥٦

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥

هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ٤٥٧

تفسيرُ سورةِ (إِذَا السَّمَاءُ انشقت

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾ ٤٦٠
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ ٤٦٣
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ ٤٦٦
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾ ٤٦٨
القولُ تأويلِ قولِه تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ ٤٧٧

تفسيرُ سورة البروج

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾﴾ ٤٧٩
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ ٤٨٩
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ ٤٩٠
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ ٤٩١
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾ ٤٩١
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾ ٤٩٣

تفسيرُ سورةِ (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾﴾ ٤٩٥

القَوْل فِي تَوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ ٥٠٤

تفسيرُ سورةِ (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾﴾ ... ٥٠٨
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾﴾ ٥١٢
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾﴾ ٥١٣

تفسيرُ سورةِ الغاشيةِ

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾ ٥١٧.
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ ٥٢١.
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ ٥٢٤
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ ٥٢٦

تفسيرُ سورة (وَالْفَجْرِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾﴾ ٥٢٩
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾﴾ ٥٣٩
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾ ٥٤٦
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾ ٥٤٨
الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾﴾ ٥٥١

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ ٥٥٦

آخِر تَفْسِير سُورَة (وَالْفَجْر) ٥٦١

تفسيرُ سورةِ (البلد)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله عز وجل: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾﴾ ٥٦٢

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ ٥٧٠

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ ٥٨٠

تفسيرُ سورةِ (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله عز وجل: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ ... ٥٨٢

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ ٥٨٧

تفسيرُ سورةِ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله عز وجل: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ ٥٩٥

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ ٦٠٥

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ ٦٠٨

تفسيرُ سورةِ (وَالضُّحَى)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ ٦١١

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ ٦١٨

تفسير سورة (أَلَمْ نَشْرَحْ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾ .. ٦١٩

تفسيرَ سورةِ (وَالتِّين)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ ٦٢٥

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾ ٦٣٩

تفسيرُ سورةِ (اقْرَأْ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝٨﴾ ٦٤٢

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ ٦٤٥

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝١٠ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝١١﴾ ٦٤٦

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٢﴾ ٦٤٦

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝١٣ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٤ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٥ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٦ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝١٧ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۝١٨﴾ ٦٤٧

تفسيرُ سورةِ (الْقَدْرِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥﴾ ٦٥٠

تفسيرُ سورةِ (لَمْ يَكُنِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه تقدست أسماؤه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤﴾ ٦٥٥

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ ٦٥٦

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ ٦٥٧

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ ٦٥٨

تفسيرُ سورةِ (إِذَا زُلْزِلَتِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل جلاله وتقدست أسماؤه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ ٦٥٩

تفسيرُ سورةِ (وَالْعَادِيَاتِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾ ٦٦٦

تفسيرُ سورةِ (الْقَارِعَةُ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدَّست أسماؤه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ ٦٨٠

تفسيرُ سورةِ (أَلْهَاكُمُ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ ٦٨٤

تفسيرُ سورةِ (وَالْعَصْرِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝﴾ ٦٩٢

تفسيرُ سورةِ (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤوه وتقدّست أسماؤه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝﴾ ٦٩٥

تفسيرُ سورة (الفيل)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝﴾ ٧٠٢.

تفسيرُ سورةِ (قُرَيْشٍ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝﴾ ٧١٣

تفسيرُ سورة (أَرَأَيْتَ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جَلَّ ثناؤه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝﴾ ٧٢٠

تفسيرُ سورةِ (الْكَوْثَرَ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝﴾ ٧٣٦

تفسيرُ سورةِ (الْكَافِرُونَ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝﴾ ٧٥٠

تفسيرُ سورةِ (نَصْرُ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝﴾ ٧٥٢

تفسيرُ سورة (تَبَّتْ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝﴾ ٧٥٨

تفسيرُ سورةِ (الإخلاص)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝﴾ ٧٦٧

تفسيرُ سورةِ (الْفَلَقِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝﴾ ٧٧٧

تفسيرُ سورةِ (النَّاسِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝﴾ ٧٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قُرِئَ عَلى أَبي جَعْفرٍ محمدِ بنِ جريرٍ الطَّبريِّ في سَنةِ سِتٍّ وثلاثِمائةٍ، قال:

الحمدُ للهِ الذي حَجَّتِ الألبابَ بدائعُ حِكَمِه، وخَصَمتِ العقولَ لطائفُ حُجَجِه، وقَطَعَتْ عُذرَ المُلحِدينَ عَجائبُ صُنْعِه، وهَتفتْ في أسْماعِ العالَمينَ ألسُنُ أدلَّتِه، شاهدةً أنَّه اللهُ الذي لا إلهَ إلا هو، الذي لاَ عِدْلَ له مُعادِلٌ، ولا مِثْلَ له مُماثِلٌ، ولا شَريكَ له مُظاهِرٌ، ولا وَلدَ له ولا والدَ، ولم يكنْ له صاحبةٌ، ولا كُفوًا أحدٌ، وأنه الجَبَّارُ الذي خَضَعتْ لجَبَروتِهِ الجَبابرةُ، والعزيزُ الذي ذَلَّتْ لعزّتِه المُلوكُ الأعِزّةُ، وخَشَعتْ لمَهابةِ سَطْوتهِ ذَوُو المَهابةِ، وأذعَنَ له جميعُ الخَلْقِ بالطاعة طوْعًا وَكَرْهًا، كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه، وتَقَدَّسَتْ أسماؤه: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

فكلُّ موجودٍ إلى وَحدانيتِه داعٍ، وكلُّ محسوسٍ إلى رُبوبيتِه هادٍ، بما وسَمَهم به من آثارِ الصنعةِ؛ من نَقْصٍ وزيادةٍ، وعَجْزٍ وحاجةٍ، وتصرُّفٍ في عاهاتٍ عارضةٍ، ومقارنةِ أحداثٍ لازمةٍ؛ لتكونَ له الحُجةُ البالغةُ.

ثم أرْدفَ ما شَهِدتْ به من ذلك أدلَّتُه، وأكَّد ما استنارت في القُلوبِ منه بَهْجَتُه، برسُلٍ ابتعثَهم إلى عبادِه، دُعاةً إلى ما اتضحت لديهم صِحَّتُه، وثَبَتَتْ في العُقولِ حُجَّتُه؛ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]وليذَّكَّر أُولو النُّهى والحِلْم، فأمدَّهم بعَوْنِه، وأبانهم من سائرِ خَلْقِه، بما دلَّ به على صِدْقِهم من الأدلةِ، وأيَّدَهم به منَ الحُجَج البالغةِ والآيِ المُعجزةِ؛ لئلا يقولَ القائلُ منهم: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ۝٣٣ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣-٣٤].

فجعلهم سُفراءَه بينه وبينَ خَلْقِه، وأُمناءَه على وَحْيِه، واختصَّهم بفضْلِه، واصطفاهم برسالتِه، ثم جَعَلَهم - فيما خَصَّهم به من مَواهِبِه، ومَنَّ به عليهم من كراماتِه - مَراتبَ مختلفةً، ومنازلَ مُفترقةً، ورفعَ بعضَهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ، متفاضلاتٍ متبايناتٍ. فكرَّمَ بعضَهم بالتكليمِ والنجوى، وأيَّد بعضَهم برُوح القدسِ، وخصَّه بإحياءِ الموتى، وإبراءِ أُولي العاهةِ والعَمَى.

وفضَّل نَبيَّنا محمدًا ﷺ من الدرجاتِ بالعُليا، ومنِ المراتبِ بالعُظمى. فحَبَاه من أقسامِ كرامتِه بالقسمِ الأفضلِ، وخصَّه من درجاتِ النُّبوَّةِ بالحظِّ الأجزَلِ، ومنَ الأتباعِ والأصحابِ بالنصيبِ الأوْفَرِ. وابتعثه بالدعوةِ التامةِ، والرسالةِ العامةِ، وحَاطَه وحيدًا، وعَصَمَهُ فريدًا، مِن كلِّ جبارٍ عانِدٍ، وكلِّ شيطانٍ ماردٍ حتى أظهرَ به الدِّينَ، وأوضحَ به السبيلَ، وأنهجَ به مَعالمَ الحقِّ، وَمَحقَ به مَنارَ الشِّركِ، وزَهَقَ به الباطلُ، واضمحلَّ به الضلالُ وخُدَعُ الشيطانِ وعِبادةُ

الأصنامِ والأَوثانِ، مُؤَيَّدًا بدلالةٍ على الأيامِ باقيةٍ، وعلى الدهورِ والأزمانِ ثابتةٍ، وعلى مَرِّ الشهورِ والسنين دائمة، يزدادُ ضياؤُها على كَرِّ الدهورِ إشراقًا، وعلى مَرِّ الليالي والأيامِ ائتلاقًا، خِصِّيصَى منَ اللهِ له بها دونَ سائرِ رُسُلِه - الذين قَهَرَتْهم الجَبابرةُ، واستذلَّتهمُ الأممُ الفاجرةُ، فتعفَّتْ بَعْدَهم منهم الآثارُ، وأخملَتْ ذكرَهم الليالي والأيامُ - ودونَ مَن كان منهم مُرْسَلاً إلى أمةٍ دون أمة، وخاصَّةٍ دونَ عامةٍ، وجماعةٍ دونَ كافَّةٍ.

فالحمدُ للهِ الذي كَرَّمَنا بتصديقِهِ، وشرَّفَنا باتِّباعِه، وجَعَلَنا مِن أهلِ الإقرارِ والإيمانِ به وبما دعا إليه وجاءَ به، صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم، أزكى صلواتِه، وأفضلَ سلامِه، وأتمَّ تحياتِه.

ثُم أمَّا بعدُ، فإنَّ مِن جَسيمِ ما خصَّ اللهُ به أمةَ نبيِّنا محمد ﷺ مِن الفضيلةِ، وشرَّفَهم به على سائرِ الأممِ منَ المنازلِ الرفيعةِ، وحَبَاهم به مِن الكرامةِ السَّنِيَّةِ، حِفْظَه ما حفظ عليهم - جلَّ ذكْرُه، وتقدَّست أسماؤه - مِن وَحْيِه وتنزيلِه، الذي جَعَله على حقيقةِ نُبوةِ نَبيِّهم ﷺ دَلالةً، وعلى ما خَصَّه به مِن الكرامةِ علامةً واضحةً، وحُجةً بالغةً، أبانه به مِن كلِّ كاذبٍ ومُفترٍ، وفصَل به بينهم وبينَ كلِّ جاحدٍ ومُلحِدٍ، وفرَق به بينهم وبينَ كَلِّ كافرٍ ومُشركٍ؛ الذي لو اجتمعَ جميعُ مَنْ بينَ أقطارِها، من جِنِّها وإنسِها وصَغيرِها وكَبيرِها، على أنْ يأتوا بسورةٍ من مثلِه لم يأتوا بمثله ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيرًا، فَجَعَله لهم في دُجَى الظُّلَمِ نورًا ساطعًا، وفي سُدَفِ الشُّبَهِ شهابًا لامعًا، وفي مَضَلةِ المَسالكِ دليلاً هاديًا، وإلى سُبلِ النجاةِ والحقِّ حاديًا، ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦]. حَرَسَه بعينٍ منه لاَ تنامُ، وحَاطَه برُكنٍ منه لاَ يُضَامُ، لا تَهِي على الأيامِ دعائمُه، ولا تَبِيدُ على طولِ الأزمانِ مَعالمُه، ولا يجورُ عن قَصْدِ المَحجَّةِ تابعُه، ولا يَضلُّ عن سُبُلِ الهدى مُصَاحِبُه، مَن اتبعه فاز وهَدَى، ومن حاد عنه ضلَّ وغَوَى، فهو مَوْئِلُهم الذي إليه عند الاختلافِ يَئِلونَ، ومَعقِلُهم الذي إليه في النوازلِ يَعتقلون، وحِصْنُهم الذي به من وَساوسِ الشيطانِ يتحصنونَ، وحِكمةُ ربِّهم التي إليها يَحتكمونَ، وفَصْلُ قضائِه بينهم الذي إليه ينتهونَ، وعن الرضا به يَصدرونَ، وحَبلُه الذي بالتمسكِ به من الهلكةِ يعتصمونَ.

اللهمَّ فوفِّقْنا لإصابةِ صوابِ القولِ في مُحْكَمِه ومُتَشابِهِه، وحلالِه وحرامِه، وعامِّه وخاصِّه، ومُجمَلِه ومُفسَّرِه، وناسخِه ومَنسوخِه، وظاهرِه وباطنِه، وتأويلِ آيِهِ وتفسيرِ مُشْكِلِه، وألهِمْنا التمسكَ به والاعتصامَ بمُحْكَمِه، والثباتَ على التسليمِ لمتشابِهِه. وأوزِعْنا الشُّكرَ على ما أنعمتَ به علينا مِن حِفْظِه والعلمِ بحُدودِه، إنك سميعُ الدعاءِ قريبُ الإجابةِ، وصلَّى اللهُ على محمدٍ النبيِّ وآله وسَلَّم تسليمًا.

اعلموا عبادَ اللهِ، رَحِمَكم اللهُ، أنَّ أحقَّ ما صُرِفت إلى علمِه العِنايةُ، وبُلِغت في مَعرفَتِه الغايةُ، ما كان للهِ في العلمِ به رضًا، وللعالمِ به إلى سبيلِ الرشادِ هُدًى، وأنَّ أجمعَ ذلك لباغيه

كتابُ اللهِ الذي لا رَيْبَ فيه، وتنزيلُه الذي لا مِرْيةَ فيه، الفائزُ بجزيلِ الذُّخرِ وسَنِيِّ الأجرِ تاليه، الذي لا يأتيه الباطلُ مِن بينِ يَدَيْه ولا مِن خَلفِه، تنزيلٌ من حَكيم حَميدٍ.

ونحنُ - في شرح تأويلِه، وبيانِ ما فيه مِن مَعانيه - مُنشئونَ إنْ شاء اللهُ ذلك، كِتابًا مُستوعِبًا لكلِّ ما بالناسِ إليه الحاجةُ من علمِه، جامعًا، ومِن سائرِ الكُتبِ غيرِه في ذلك كافيًا، ومُخبرون في كلِّ ذلك بما انتهى إلينا من اتفاقِ الحُجةِ فيما اتفقتْ عليه منه، واختلافِها فيما اختلفت فيه منهُ، ومُبيِّنو عِلَلَ كلِّ مذهبٍ من مذاهبِهم، ومُوَضِّحو الصحيحَ لدينا من ذلك، بأوجزِ ما أمكنَ من الإيجازِ في ذلك، وأخصرِ ما أمكنَ من الاختصار فيه.

واللهَ أسألُ عَوْنَه وتوفيقَه لِما يُقَرِّبُ من مَحَابِّهِ، ويُبْعِدُ من مَساخِطِه، وصلَّى اللهُ على صَفوتِه مِن خَلْقِه وعلى آلِهِ وسَلَّم تسليمًا كثيرًا.

وأولُ ما نبدأُ بهِ منَ القِيلِ في ذلك: الإبانةُ عن الأسبابِ التي البدايةُ بها أَوْلَى، وتقديمُها قبلَ ما عداها أَحْرى، وذلك: البيانُ عَمَّا في آيِ القرآنِ من المعاني التي من قِبَلِها يَدخلُ اللَّبْسُ على مَن لم يُعَانِ رياضةَ العلومِ العربيةِ، ولم تَستحكمْ معرفتُه بتصاريفِ وُجوهِ منطقِ الألسُنِ السَّلِيقيَّةِ الطبيعيةِ.

القولُ في البيانِ عن اتفاقِ معاني آي القرآن ومَعاني مَنطِق مَنْ نزل بلسانِه القرآنُ من وَجْه البيانِ والدِّلالةِ على أن ذلك منَ اللهِ جلَّ وعزَّ هو الحكمةُ البالغةُ مع الإبانةِ عن فضْلِ المعنى الذي به بَايَن القرآنُ سائرَ الكلامِ

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: إنَّ مِن عظيمِ نِعَمِ اللهِ تعالى ذكْرُه على عِبادِه، وجَسيمِ مِنَّتِه على خَلْقِه؛ ما مَنَحَهم مِن فَضْلِ البيانِ الذي به عن ضمائرِ صُدورِهم يُبينون، وبه على عزائمِ نُفوسِهم يَدُلُّونَ، فذَلَّلَ به منهم الألسُنَ، وسهَّلَ به عليهم المُستصعبَ، فبِهِ إياه يُوَحِّدونَ، وإيَّاه به يُسَبِّحونَ ويقدِّسونَ، وإلى حاجاتهم به يَتوصَّلونَ، وبه بينهم يتَحاوَرُونَ؛ فيتعارفون ويتعاملونَ.

ثم جَعَلهم جلَّ ذكْرُه - فيما منحهم من ذلك- طبقاتٍ، ورَفَعَ بعضَهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ؛ فبَيْنَ خَطيبٍ مُسْهِبٍ، وذَلِقِ اللسانِ مُهْذِبٍ، ومُفْحَمٍ عن نفسِه لا يُبينُ، وَعَيِيٍّ عن ضميرِ قلبِه لا يُعَبِّرُ، وجعل أعلاهم فيه رُتبةً، وأرفعَهم فيه درجةً، أبلغَهم فيما أرادَ به بَلاغًا، وأبينَهم عن نفسِه به بيانًا، ثم عرَّفهم في تنزيلِه ومُحكَمِ آيِ كتابِه فضلَ ما حَبَاهم به مِن البيانِ، على مَن فضَّلهم به عليه من ذي البَكَمِ والمُستَعْجِمِ اللِّسانِ، فقال تعالى ذكرُه: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

فقد وَضَحَ إذَنْ لذوي الأفهامِ، وتبيَّنَ لأولي الألبابِ، أنَّ فضلَ أهلِ البيانِ على أهلِ البَكَمِ والمستعجمِ اللسانِ، بفضلِ اقتدارِ هذا من نفسِه على إبانةِ ما أراد إبانتَه عن نفسِه ببيانِه، واستعجامِ لسانِ هذا عَمَّا حاولَ إبانتَه بلسانِه.

فإن كانَ ذلك كذلك - وكان المعنى الذي به باينَ الفاضلُ المفضولَ في ذلك، فصارَ به فاضلاً والآخرُ مفضولاً، هو ما وصَفْنا من فضْلِ إبانةِ ذي البَيان، عما قصَّرَ عنه المستعجمُ اللسانِ، وكان ذلكَ مختلفَ الأقدارِ، متفاوتَ الغاياتِ والنهاياتِ- فلا شكَّ أنَّ أعلى مَنازلِ البيانِ درجةً، وأسنى مَراتبِه مرتبةً؛ أَبلغُه في حاجةِ المُبينِ عن نفسِه، وأبينُه عن مُرادِ قائلِه، وأقربُه مِن فَهْمِ سامِعِه، فإنْ تجاوزَ ذلك المِقدارَ، وارتفعَ عن وُسْعِ الأنامِ، وعَجَزَ عن أنْ يأتيَ بمثلِه جميعُ العبادِ؛ كان حُجةً وعَلَمًا لِرُسُلِ الواحدِ القهارِ - كما كانَ حُجةً وعَلَمًا لها إحياءُ الموتى وإبراءُ الأبرصِ وذَوِي العَمى، بارتفاعِ ذلك عن مَقاديرِ أعلى منازلِ طبِّ المُتطبِّبينَ وأرفعِ مَراتبِ عِلاجِ المُعالِجينَ، إلى ما يَعْجِزُ عنه جميعُ العالِمِينَ. وكالذي كانَ لها حُجةً وعَلَمًا قطعُ مسافة شهرينِ في الليلةِ الواحدِة، بارتفاعِ ذلك عن وُسعِ الأنامِ، وتعذُّرِ مثلِهِ على جميعِ العبادِ، وإن كانوا على قَطْعِ القليلِ من المسافةِ قادرينَ، ولليسيرِ منه فاعلينَ.

فإن كان ما وصفْنا من ذلك كالذي وصفْنا، فبَيِّنٌ ألاَّ بَيانَ أبْيَنُ، ولا حِكمةَ أبْلغُ، ولا منطقَ أعلى، ولا كلامَ أشرفُ- من بيانٍ ومنطقٍ تَحدَّى به امرؤٌ قومًا في زمانٍ هم فيه رؤساءُ صِناعةِ الخُطَبِ والبلاغةِ، وقيلِ الشِّعرِ والفصَاحةِ، والسجعِ والكِهانةِ، على كلِّ خَطيبٍ منهم وبليغٍ وشاعرٍ منهم وفَصيحٍ، وكلِّ ذي سجعٍ وكهانةٍ - فَسفَّه أحلامَهم، وقصَّر بعقولِهم، وتبرأ من دينِهم، ودعا جميعَهم إلى اتباعِه والقَبولِ منه والتصديقِ به، والإقرارِ بأنه رسولٌ إليهم من ربِّهم. وأخبَرهم أنَّ دلالتَه على صدْقِ مقالَتِه، وحجَّتَه على حقيقةِ نبوّتِهِ - ما أتاهم به مِنَ البيانِ، والحكمةِ والفُرقانِ، بلسانٍ مثلِ ألسنتِهم، ومنطقٍ مُوافِقةٍ معانيه معانيَ منطِقهم. ثم أنبأ جميعَهم أنهم عن أنْ يأتوا بمثلٍ بعضِه عَجَزَةٌ، ومن القُدرةِ عليه نقَصَةٌ. فأقرَّ جميعُهم بالعجزِ، وأذعنوا له بالتصديقِ، وشَهِدوا على أنفسِهم بالنقصِ. إلا مَن تجاهلَ منهم وتعامَى، واستكبر وتعاشَى، فحاولَ تكلُّفَ ما قد عَلِمَ أنه عنه عاجزٌ، ورامَ ما قد تيقن أنه عليه غيرُ قادرٍ. فأبدى مِن ضَعْفِ عقلِه ما كانَ مستترًا، ومن عِيِّ لسانِه ما كان مَصُونًا، فأتى بما لا يعجِزُ عنه الضعيفُ الأخرقُ، والجاهلُ الأحمقُ، فقال: (والطاحناتِ طحنًا، والعاجناتِ عجنًا، فالخابزاتِ خبزًا، والثارداتِ ثَرْدًا، واللاقماتِ لَقْمًا!) ونحوِ ذلك من الحماقاتِ المُشْبِهَةِ دعواه الكاذبةَ.

فإذْ كانَ تفاضُلُ مراتبِ البيانِ، وتبايُنُ منازلِ درجاتِ الكلامِ، بما وصَفْنا قبلُ - وكان اللهُ تعالى ذكرُه وتقدَّست أسماؤه، أحكمَ الحُكماءِ، وأحلمَ الحُلماءِ، - كان معلومًا أنَّ أبينَ البيانِ بيانُه، وأفضلَ الكلامِ كلامُه، وأنَّ قَدْرَ فضْلَ بيانِه، جلّ ذكره، على بيانِ جميعِ خلقِه، كفضلِه على جميعِ عبادِه. فإن كانَ كذلك - وكان غيرَ مُبينٍ منًّا عن نفسِه مَنْ خاطبَ غَيْرَه بما لا يَفهمُه عنه المُخاطَبُ - كان معلومًا أنه غيرُ جائزٍ أن يُخاطبَ جل ذكره أحدًا من خلقِهِ إلا بما يفهمُه المُخاطَبُ، ولا يرسلَ إلى أحدٍ منهم رسولاً برسالةٍ إلا بلسانٍ وبيانٍ يفهمُه المرسَلُ إليه؛ لأنَّ المُخاطَبَ والمُرسَلَ إليه، إن لم يَفهْم ما خُوطِبَ به وأُرْسل به إليه، فحالهُ - قبلَ الخِطابِ وقبلَ

مجيءِ الرسالةِ إليه وبعدَه - سواءٌ، إذ لم يُفدْه الخطابُ والرسالةُ شيئًا كان به قبلَ ذلك جاهلاً. واللهُ جل ذكْره يتعالى عن أن يُخاطبَ خطابًا أو يُرسلَ رسالةً لا توجبُ فائدةً لمن خُوطب أو أُرسلتْ إليه؛ لأن ذلك فينا من فِعلِ أهلِ النقصِ والعَبَثِ، واللهُ تعالى عن ذلك مُتَعالٍ.

ولذلك قال جل ثناؤه في مُحكم تنزيلِه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤]. وقال لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]. فغيرُ جائزٍ أن يكونَ به مهتديًا، مَنْ كانَ بما يُهْدَى إليه جاهلاً.

فقد تبيَّنَ إذن - بما عليه دَلَّلْنا من الدِّلالةِ - أنَّ كلَّ رسولٍ للهِ جل ثناؤه أرسلَه إلى قومٍ، فإنما أرسلَه بلسانِ مَن أرسلَه إليه، وكلَّ كتابٍ أنزلَه على نبيٍّ، ورسالةٍ أرسلَها إلى أمةٍ، فإنما أنزلَهُ بلسانِ مَن أنزلَه أو أرسلَه إليه. فاتضحَ بما قُلنا ووصَفْنا، أنَّ كتابَ اللهِ الذي أنزلَه إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ بلسانِ محمدٍ ﷺ.

وإذْ كان لسانُ محمد ﷺ عربيًا، فبيِّنٌ أنَّ القرآنَ عربيٌّ. وبذلك أيضًا نَطَقَ محكمُ تنزيلِ ربِّنا، فقال جلَّ ذكْره: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]. وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]. وإذْ كانتْ واضحةً صِحةُ ما قُلنا - بما عليه استشْهدنا مِن الشواهدِ، ودَلَّلْنا عليه مِن الدلائلِ - فالواجبُ أن تكونَ معاني كتابِ اللهِ المنزلِ على نبِّينا محمدٍ ﷺ، لمعاني كلامِ العربِ مُوافقةً، وظاهرُه لظاهرِ كلامِها مُلائمًا، وإنْ باينه كتابُ اللهِ بالفضيلةِ التي فضَلَ بها سائرَ الكلامِ والبيانِ، بما قد تقدَّمَ وَصْفُنَاه.

فإذْ كانَ ذلكَ كذلكَ، فبيِّن - إذْ كان موجودًا في كلامِ العربِ الإيجازُ والاختصارُ، والاجتزاءُ بالإخفاءِ من الإظهارِ، وبالقلةِ من الإكثارِ في بعضِ الأحوالِ، واستعمالُ الإطالةِ والإكثارِ، والتَّرْدادِ والتَّكْرارِ، وإظهارُ المعاني بالأسماءِ دون الكنايةِ عنها، والإسرارُ في بعض الأوقاتِ، والخبرُ عن الخاصّ في المراد بالعامّ الظاهرِ، وعن العامّ في المراد بالخاصّ الظاهرِ، وعن الكنايةِ والمرادُ منه المُصرَّحَ، وعن الصفةِ والمرادُ الموصوفُ، وعن الموصوف والمرادُ الصفةُ، وتقديمُ ما هو في المعنى مؤخرٌ، وتأخيرُ ما هو في المعنى مقدّمٌ، والاكتفاءُ ببعضٍ من بعضٍ، وبما يظهرُ عما يُحذفُ، وإظهارُ ما حظه الحذفُ - أن يكون ما في كتاب اللهِ المُنَزَّلِ على نبيِّه محمدٍ ﷺ من ذلك، في كلِّ ذلك له نظيرًا، وله مِثْلاً وشَبيهًا.

ونحنُ مُبَيِّنو جَميعِ ذلكَ في أماكنِه، إنْ شاءَ اللهُ ذلكَ وأيَّد منه بعونٍ وقوّةٍ.

القولُ في البَيَانِ عن الأحرفِ التي اتفقتْ فيها ألفاظُ العربِ وألفاظُ غيرِها من بعضِ أجناسِ الأممِ

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: إنْ سَأَلَنا سائلٌ فقال: إنكَ ذكرتَ أنه غيرُ جائزٍ أن يُخاطِبَ اللهُ أحدًا من خلقِه إلا بما يَفهمُه، وأنْ يرسلَ إليه رسالةً إلا باللِّسانِ الذي يَفقهُه.

١- **فما أنتَ قائلٌ فيما حَدّثكم به** محمدُ بن حُميدٍ الرازيُّ، قال: حَدَّثنا حَكَّامُ بن سَلْم، قال: حدثنا عَنْبسة، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوص، عن أبي مُوسى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]، قال: الكفلانِ: ضِعْفانِ منَ الأجرِ، بلسانِ الحبشةِ (١).

٢- **وفيما حدّثكم به** ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثنا حكامٌ، قال: حدَّثنا عَنْبسةُ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [المزمل: ٦] قال: بلسانِ الحبشة إذا قامَ الرجلُ مِن الليلِ، قالوا: نَشأ (٢).

٣- **وفيما حدّثكم به** ابنُ حُميدٍ، قالَ: حَدّثنا حَكَّامٌ، قال: حَدَّثنا عَنْبسةُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي مَيْسرةَ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠] قال: سبِّحي، بلسانِ الحبشةِ (٣).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وكلُّ ما قلنا في هذا الكتابِ: (حدَّثكم) فقد حدثونا به.

٤- **وفيما حدّثكم** به محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ الأزديُّ، قال: حَدَّثنا سَلْمُ بنُ قتيبةَ، قال: حَدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنه سُئل عن قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٥١] قال: هُو بالعربيةِ الأسدُ، وبالفارسيةِ شار، وبالنبطيةِ أريا، وبالحبشيةِ قَسْورة (٤).

٥- **وفيما حدثكم به ابنُ حميدٍ قال:** حدّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، عن

---

(١) [ضعيف] مداره على أبي إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولا يُقال: إنَّ حديثه عن أبي الأحوص لا يحتاج أن يُدلسَه؛ لأن هذا خاص بما يرويه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود. يرويه عن السبيعي عنبسةُ: وهو ابن سعيد الأسدي ثقة، يرويه عنه حكّام بن سليم ثقة، ولكن قال فيه الإمام أحمد: كان يحدِّث عن عنبسة أحاديث غرائب، يرويها عنه محمد بن حميد الرازي شيخ المصنف، وشيخ كثير من المصنفين أصحاب السنن، ضعفه أكثر الحفاظ، وكان سبب تضعيفهم له كما قال ابن العجمي في الكشف الحثيث [٦٥٣]: عن يعقوب القمي قال صالح جزرة: كنا نتهم ابن حميد في كل شيء، ما رأيت أجرأ على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض. وقال أبو أحمد العسال: سمعت فضلك الرازي يقول: دخلت على محمد بن حميد وهو يركب الأسانيد على المتون. اهـ، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك انظرها في الجرح والتعديل [١٢٧٥]، وهذا الضعف لا يُقبل ولا يُحتمل في أسانيد التفسير ولا في أسانيد غيره. والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] مداره على أبي إسحاق، وعنبسة، وحكام، وابن حميد الرازي، تقدم الحديث عنهم قبله. وعزاه السيوطي في الدر [٨/ ٣١٦] لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر، والبيهقي، وقد علقه البخاري بصيغة الجزم في كتاب الجمعة من الصحيح، باب: قيام النبي ﷺ بالليل. . . ، وعلّق عليه ابن حجر فقال: وهذا التعليق وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عنه. اهـ، وقد صححته اعتمادًا على جزم البخاري وقول ابن حجر، ولم أقف على سند عبد بن حميد، وقد أخرجه ابن أبي شيبة [٢٩٩٧٠]، والحاكم [٣٨٦٦] بإسناد صحيح، ولكن عن ابن مسعود، وفيه عنعنة أبي إسحاق، وله - أي: أثر ابن مسعود - إسناد آخر عند ابن أبي حاتم في التفسير [١٩٠٢٠] بسند صحيح ليس فيه السبيعي. والعلم عند الله. وانظر تخريج البيهقي [٤٧٥٧].

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف لا يُحتمل، والبعض خصَّ ضعفه بأنه يرفع الموقوف، والصحيح ما ذهب إليه الأكثرون من تضعيفه في كل شيء كما قال أحمد، ويوسف بن مهران روى عنه علي وجعفر بن إياس، ووثقه أبو زرعة وابن سعد، فهو صدوق.

سعيدِ بن جُبَيرٍ قال: قالت قريشٌ: لولا أُنزلَ هذا القرآنُ أعجميًا وعربيًا؟ فأنزلَ اللهُ تعالى ذكْره: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] فأنزلَ اللهُ بعدَ هذه الآيةِ في القرآنِ بكلِّ لسانٍ، فمنه ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [هود: ٨٢، والحجر: ٧٤] قال: فارسية أُعْرِبَتْ (سنگ وگِلْ) (١).

٦- **وفيما حدثكم به** محمدُ بنُ بشَّارٍ، قال: حَدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قال: حَدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي مَيْسرةَ، قالَ: في القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ (٢).

وفيما أشبهَ ذلك من الأخبارِ التي يطولُ بذكْرِها الكتابُ، مما يدلُّ على أنَّ فيه من غيرِ لسانِ العربِ.

قيل له: إنَّ الذي قالوه من ذلك غيرُ خارجٍ من معنى ما قُلنا - من أجلِ أنهم لم يقولوا: هذه الأحرفُ وما أشبَهها لم تكنْ للعربِ كلامًا، ولا كانَ ذاك لها مَنطقًا قبل نزولِ القرآنِ، ولا كانتْ بها العربُ عارفةً قبلَ مجيءِ الفُرقانِ - فيكونُ ذلك قولاً لقولِنا خِلافًا. وإنما قال بعضُهم: حرفُ كذا بلسانِ الحبشةِ معناهُ كذا، وحرفُ كذا بلسانِ العجمِ معناه كذا. ولم نستنكرْ أنْ يكونَ منَ الكلامِ ما يتفقُ فيه ألفاظُ جميعِ أجناسِ الأممِ المختلفةِ الألسنِ بمعنًى واحدٍ، فكيفَ بجنسينِ منها؟ كما وجَدْنا اتفاقَ كثيرٍ منه فيما قد عَلِمناه من الألسنِ المختلفةِ، وذلكَ كالدرهمِ والدينارِ والدواةِ والقلمِ والقِرْطاسِ، وغيرِ ذلكَ - مما يُتْعِبُ إحصاؤه ويُمِلُّ تعدادُه، كَرِهْنا إطالَةَ الكتابِ بذكْره - مما اتفقت فيه الفارسيةُ والعربيةُ باللفظِ والمعنى. ولعلّ ذلك كذلك في سائرِ الألسنِ التي يُجهل منطقُها ولا يُعرَف كلامَها.

فلو أنَّ قائلاً قالَ فيما ذكَرنا من الأشياءِ التي عَدَدْنا وأخْبَرْنا اتفاقَه في اللفظِ والمعنى بالفارسيةِ والعربيةِ، وما أشبهَ ذلك مما سَكتنا عن ذكْره: ذلك كلُّه فارسيٌّ لا عربيٌّ، أو ذلكَ كلُّه عربيٌّ لا فارسيٌّ، أو قالَ: بعضُه عربيٌّ وبعضُه فارسيٌّ، أو قالَ: كانَ مَخرجُ أصلِه من عندِ العربِ فوقعَ إلى العجمِ فنطقوا به، أو قالَ: كانَ مخرجُ أصلِه من عندِ الفرسِ فوقعَ إلى العربِ فأعربْته. كان مُستجهَلاً؛ لأن العربَ ليستْ بأَوْلى أن تكونَ كان مخرجُ أصلِ ذلك منها إلى العجمِ، ولا العجمِ بأحقَّ أن تكون كان مخرجُ أصلِ ذلك منها إلى العربِ، إذ كان استعمالُ ذلك بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ موجودًا في الجنسينِ.

وإذْ كانَ ذلك موجودًا على ما وصَفْنا في الجنسَينِ، فليسَ أحدُ الجنسين بأَوْلى بأن يكونَ أصلُ

---

(١) [ضعيف] جعفر بن أبي المغيرة وثقه أحمد وغيره، ولم يجرحه أحد إلا ابن منده بقوله: (ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير)!! وقد كان جعفر من أخص أصحاب سعيد ودخل معه مكة أيام خامس الخلفاء عبد الله بن الزبير، وسبب قول ابن منده هو أنه روى عن ابن جبير عن ابن عباس في تفسير الكرسي بما لا يُتابع عليه، وانظر الميزان [١٥٣٨]، وهذا بمفرده لا يقدح في روايته كلها عن سعيد، ويعقوب صدوق حسن الحديث، وابن حميد هو شيخ المصنف وقد تقدم الحديث في تضعيفه، ولولاه لكان الأثر حسنًا.

(٢) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات ولكنَّ أبا إسحاق مدلس ولم يصرح.

ذلك كان مِنْ عندهِ من الجنسِ الآخَرِ. والمُدَّعِي أن مخرجَ أصلِ ذلك إنما كان مِن أحدِ الجنسينِ إلى الآخَرِ - مُدَّعٍ أمرًا لا يوصَلُ إلى حقيقةِ صحّتِه إلا بخبرٍ يُوجِبُ العلمَ، ويُزِيلُ الشكَّ، ويَقْطَعُ العُذرَ مَجِيئُه.

بل الصواب في ذلك عندنا: أن يُسَمَّى: عربيًّا أعجميًّا، أو حبشيًّا عربيًّا؛ إذْ كانت الأُمَّتانِ له مُستعملتَيْنِ - في بيانِها ومنطقِها - استعمالَ سائرِ منطقِها وبيانِها. فليسَ غيرُ ذلكَ من كلامِ كلِّ أمةٍ منهما، بأَوْلَى أنْ يكونَ إليها منسوبًا منه.

فكذلكَ سبيلُ كلِّ كلمةٍ واسم اتَّفَقتْ ألفاظُ أجناسٍ أمم فيها وفي معناها، ووُجدَ ذلك مُستعملاً في كلِّ جنسٍ منها استعمالَ سائرِ مَنطقِهم، فَسبيلُ إضافتِه إلى كلِّ جنسٍ منها، سبيلُ ما وصَفْنا - من الدرهمِ والدينارِ والدواةِ والقلمِ، التي اتفقت ألسنُ الفرسِ والعربِ فيها بالألفاظِ الواحدةِ، والمعنى الواحدِ، في أنه مُستَحقٌّ إضافتَه إلى كلِّ جنسٍ من تلك الأجناسِ- باجتماع وافتراق.

وذلك هُو معنى قولِ مَن روينا عنه القولَ في الأحرفِ التي مَضَت في صدرِ هذا البابِ، من نسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الحبشةِ، ونسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الفرسِ، ونسبةِ بعضِهم بعضَ ذلك إلى لسانِ الروم؛ لأنَّ مَن نَسَب شيئًا من ذلك إلى ما نسَبه إليه، لم ينفِ - بنسبته إياه إلى ما نسبه إليه - أن يكونَ عربيًّا، ولا مَن قالَ منهم: هو عربيٌّ. نفى ذلك أنْ يكونَ مُستَحِقًّا النسبةَ إلى مَن هو من كلامِه مِن سائرِ أجناسِ الأممِ غيرِها. وإنما يكونُ الإثباتُ دليلاً على النفي، فيما لا يجوزُ اجتماعُه من المعاني، كقولِ القائلِ: فلانٌ قائمٌ. فيكونُ بذلكَ من قولِه دالاً على أنه غيرُ قاعدٍ، ونحوِ ذلك مما يَمتنعُ اجتماعُه لِتنافيهما. فأمَّا ما جازَ اجتماعُه فهو خارجٌ من هذا المعنى. وذلك كقولِ القائل: فلانٌ قائمٌ مكلِّمٌ فلانًا، فليس في تثبيتِ القيامِ له ما دلَّ على نفي كلامِ آخَرَ، لجوازِ اجتماعِ ذلك في حالٍ واحدٍ من شخصٍ واحدٍ. فقائلُ ذلك صادقٌ إذا كان صاحبُه على ما وَصَفه به.

فكذلكَ ما قُلنا - في الأحرفِ التي ذكرنا وما أشبهَها - غيرُ مستحيلٍ أنْ يكونَ عربيًّا بعضُها أعجميًّا، وحبشيًّا بعضُها عربيًّا، إذ كانَ موجودًا استعمالُ ذلك في كلتا الأمتينِ. فناسِبُ ما نَسبَ من ذلك إلى إحدى الأمتينِ أو كلتيهما مُحِقٌّ غيرُ مُبطلٍ.

فإنْ ظنَّ ذو غباءٍ أنَّ اجتماعَ ذلك في الكلامِ مستحيلٌ - كما هُو مستحيلٌ في أنساب بني آدمَ - فقد ظنَّ جهلاً، وذلك أنَّ أنسابَ بني آدمَ محصورةٌ على أحدِ الطرفينِ دونَ الآخرِ؛ لقولِ اللهِ تعالى ذكره: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥]. وليسَ ذلكَ كذلكَ في المنطقِ والبيانِ؛ لأنَّ المنطقَ إنما هُو منسوبٌ إلى مَن كانَ به معروفًا استعمالُه.

فلو عُرِفَ استعمالُ بعضِ الكلامِ في أجناسٍ منَ الأممِ - جنسينِ أو أكثَر - بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ، كان ذلك منسوبًا إلى كلِّ جنسٍ من تلك الأجناسِ، لا يستحقُّ جنسٌ منها أنْ يكونَ به

أَوْلى من سائرِ الأجناسِ غيرِه. كما لو أنَّ أرضًا بيَن سَهلٍ وجبلٍ، لها هواءُ السهلِ وهواءُ الجبلِ، أو بينَ برٍّ وبحرٍ، لها هواءُ البَرِّ وهواءُ البحرِ، لم يمتنعْ ذو عقلٍ صحيحٍ أن يصفَها بأنها سُهْلِيةٌ جبلية، أو بأنها بَرِّية بَحْرية؛ إذ لم تكنْ نسبتُها إلى إحدى صِفتَيها نافيةً حقَّها من النسبة إلى الأخرى. ولو أفردَ لها مُفردٌ إحدى صِفتَيها ولم يسلبْها صفَتها الأُخْرى، كان صادقًا مُحقًّا.

وكذلكَ القولُ في الأحرفِ التي تقدمَ ذِكْرُنَاهَا في أولِ هذا البابِ.

وهذا المعنى الذي قلناه في ذلكَ، هو معنى قولِ مَن قالَ: في القرآنِ مِن كلِّ لسانٍ. عندنا بمعنًى، واللهُ أعلمُ: أنَّ فيه مِن كلِّ لسانٍ اتفقَ فيه لفظُ العربِ ولفظُ غيرِها من الأممِ التي تنطقُ به، نظيرَ ما وصَفْنا مِن القولِ فيما مضى.

وذلكَ أنه غيرُ جائزٍ أن يُتوهَمَ على ذي فطرةٍ صحيحةٍ، مُقرٍّ بكتابَ اللهِ، مِمَّن قد قرأَ القرآنَ وعرفَ حدودَ اللهِ، أنْ يعتقدَ أنَّ بعضَ القرآنِ فارسيٌّ لا عربيٌّ، وبعضَه نَبَطيٌّ لا عربيٌّ، وبعضَه روميٌّ لا عربيٌّ، وبعضَه حبشيٌّ لا عربيٌّ، بعدَ ما أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه عنه أنه جعله قرآنًا عربيًّا؛ لأن ذلك إنْ كانَ كذلك، فليسَ قولُ القائلِ: القرآنُ حبشيٌّ أو فارسيٌّ، ولا نسبةَ مَن نَسَبه إلى بعضِ ألسنِ الأممِ التي بعضُه بلسانه دونَ العربِ، بأَوْلى بالتطويلِ مِن قولِ القائلِ: هُو عربيٌّ. ولا قولَ القائلِ: هُو عربيٌّ بأَوْلى بالصّحةِ والصوابِ من قولِ ناسِبِه إلى بعضِ الأجناسِ التي ذكَرنا. إذ كانَ الذي بلسانِ غيرِ العربِ من سائرِ ألسنِ أجناسِ الأممِ فيه، نظيرَ الذي فيه مِن لسانِ العربِ.

وإذ كانَ ذلكَ كذلكَ، فبيِّنٌ إذن خطأُ من زعمَ أنَّ القائلَ مِن السلفِ: في القرآنِ من كلِّ لسانٍ، إنما عنى بِقيلِه ذلكَ، أنَّ فيه مِن البيانِ ما ليسَ بعربيٍّ، ولا جائزةً نسبتُه إلى لسانِ العربِ.

ويقالُ لمنَ أَبَى ما قُلنا - مِمَّن زعمَ أنَّ الأحرفَ التي قَدَّمْنا ذكْرَها في أولِ البابِ وما أشبهَها، إنما هِي كلامُ أجناسٍ منَ الأممِ سوى العربِ، وقعتْ إلى العربِ فعرَّبْته -: ما برهانُك على صحةِ ما قلتَ في ذلكَ، مِن الوجهِ الذي يجبُ التسليمُ له، فقد علمتَ مَن خالفك في ذلك، فقال فيه خلافَ قولِك؟ وما الفرقُ بينَك وبينَ مَن عارضَك في ذلك فقال: هذه الأحرفُ، وما أشبهَها مَن الأحرفِ غيرِها، أصلُها عربي، غيرَ أنها وقعتْ إلى سائرِ أجناسِ الأممِ غيرِها فنطَقَتْ كلُّ أمةٍ منها ببعضِ ذلك بألسنتِها، من الوجهِ الذي يجبُ التسليمُ له؟

فلن يقولَ في شيءٍ من ذلكَ قولاً إلا أُلْزِمَ في الآخَرِ مِثلَه.

فإن اعتلَّ في ذلك بأقوال السلفِ التي قد ذكرنا بعضَها وما أشبهَها، طُولبَ مُطالبَتَنا مَنْ تأوَّلَ عليهم في ذلك تأويلَه، بالذي قد تقدمَ بيانِنا. وقيلَ له: ما أنكرتَ أن يكون مَن نَسَبَ شيئًا من ذلك منهم إلى من نسبه مَن أجناس الأمم سوى العرب، إنما نسبُه إلى إحدى نسبَتَيه التي هُو لها مُستحقٌّ، مِن غيرِ نَفيٍ منه عنه النسبة الأخرى. ثم يقالُ له: أرأيتَ مَن قالَ لأرضٍ سُهْليةٍ جبليةٍ: هي سُهليةٌ، ولم ينكِر أن تكونَ جبليةً، أو قالَ: هي جبليةٌ، ولم يدفعْ أن تكون سُهْليةً، أنافٍ

عنها أن تكونَ لها الصفةُ الأخرى بقيله ذلك؟

فإن قال: نعم. كابَر عَقْلَه. وإن قال: لا. قيلَ لَه: فما أنكرتَ أن يكونَ قولُ مَن قالَ في سِجّيلٍ: هي فارسيةٌ، وفي القِسطاسِ: هي روميةٌ. نظيرَ ذلك. وسُئل الفرقَ بينَ ذلك، فلن يقولَ في أحدهما قولاً إلا أُلزِم في الآخَرِ مثلَه.

القولُ في اللغةِ التي نزلَ بها القرآنُ مِن لغاتِ العربِ

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: قد دَلَّلنا، على صِحةِ القولِ بما فيه الكفايةُ لمَن وُفِّق لِفَهمِه، على أنَّ اللهَ جل ثناؤه أنزل جميعَ القرآنِ بلسانِ العربِ دونَ غيرِها مِن ألسنِ سائرِ أجناسِ الأممِ، وعلى فسادِ قولِ مَن زعمَ أنَّ منه ما ليسَ بلسانِ العربِ ولغتِها.

فنقولُ الآن - إذ كانَ ذلكَ صحيحًا - في الدَّلالةِ عليه بأيِّ ألسُنِ العربِ أُنْزِل: أبِأَلْسُنِ جميعِها أم بألسُنٍ بعضِها؟ إذ كانت العربُ، وإن جمَعَ جميعَها اسمُ أنهم عربٌ، فهم مُختلفو الألسُنِ بالبيانِ، مُتباينو المنطقِ والكلامِ. وإذْ كانَ ذلكَ كذلكَ، وكانَ اللهُ جل ذكرُه قد أخبَر عبادَه أنه قد جعلَ القرآنَ عربيًّا وأنه أُنزلَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، ثم كان ظاهرُه مُحتملاً خصوصًا وعُمومًا، لم يكنْ لنا السبيلُ إلى العلمِ بما عنى اللهُ تعالى ذكْره من خصوصِه وعمومِه، إلا ببيانِ مَنْ جُعلَ إليه بيانَ القرآنِ، وهو رسولُ اللهِ ﷺ فإذ كانَ ذلكَ كذلكَ، وكانت الأخبارُ قد تظاهرت عنه ﷺ:

٧- **بما حدثنا به** خَلَّادُ بنُ أسلمَ، قالَ: حَدَّثنا أنسُ بنُ عياضٍ، عن أبي حازمٍ، عن أبي سَلَمةَ، قال-: لا أعلمُه إلا عن أبي هريرةَ-: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**أُنزلَ القرآنُ على سَبْعةِ أحرفٍ، فالمِراءُ في القرآنِ كُفرٌ - ثلاثَ مراتٍ - فما عرفْتم منه فاعملوا به، وما جَهِلتم منه فردُّوه إلى عالِمِه**»(١).

٨- **وحدثني** عُبَيْدُ بن أسباطَ بن محمدٍ، قال: حَدَّثنا أبي، عن محمدِ بن عمرٍو، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أُنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، عليمٌ حكيمٌ، غفورٌ رحيمٌ**»(٢).

---

(١) [**صحيح**] أخرجه أحمد [٢/ ٢٨٦/ ٧٨٣٥]، وفي [٢/ ٤٢٤/ ٩٤٧٤]، وفي [٢/ ٤٧٥/ ١٠١٤٨]، وفي [٢/ ٤٩٤/ ١٠٤١٩]، وفي [٢/ ٥٠٣/ ١٠٥٤٦]، وفي [٢/ ٥٢٨/ ١٠٨٤٦]، وأبو داود [٤٦٠٣]، وابن حِبَّان [١٤٦٤] من طرق عن (محمد بن عَمرو، وعُمر بن أبي سلمة) كلاهما عن أبي سَلَمة... فذكره. وأخرجه ابن أبي شَيْبَة [١٠/ ٥٢٩/ ٣٠١٦٠] قال: حدَّثنا يحيى بن يعلى التيمي، عن منصور. وأحمد [٢/ ٢٥٨/ ٧٤٩٩] قال: حدَّثنا يزيد، أخبرنا زكريا. وأبو يَعْلَى [٥٨٩٧] قال: حدَّثنا عُثْمان بن أبي شَيْبة، حدَّثنا يَحْيَى بن يَعْلَى التَّيْمِي، حدَّثنا مَنْصُور. كلاهما (منصور بن المعتمر، وزكريا) عن سَعْد بن إبراهيم، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «جِدَالٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ». ليس فيه: عمر بن أبي سلمة. وهذا خلاف لا يضر في صحة السند، وسند المصنف كذلك لا غبار عليه، وقال الشوكاني في فتح القدير: إسناده صحيح. اهـ، وله أسانيد أخرى مضطربة ومختلفة كما في العلل لابن أبي حاتم [١٧١٢-١٧١٤]، والعلل للدارقطني [١٣٥١-١٧٩٠].

(٢) [**صحيح إلى قوله: أحرف**] قال أبو حاتم: ابن حبان (٧٤٣): قول محمد بن عمرو أدرجه في الخبر، والخبر إلى سبعة أحرف فقط. اهـ.

٩- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قال: حدثني عَبْدةُ بنُ سليمانَ، عن محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[(١)].

١٠- **وحدثنا** محمدُ بنُ حُميدٍ الرازيُّ، قالَ: حَدَّثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميد، عن مغيرةَ، عن واصلِ بنِ حيَّانَ، عمَّن ذكَره، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«أُنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، لكلِّ حرفٍ منها ظهرٌ وبطنٌ، ولكلِّ حرفٍ حَدٌّ، ولكلِّ حدٍّ مُطَّلَعٌ»**[(٢)].

١١- **حدثنا** ابنُ حميدٍ، قالَ: حَدَّثنا مهرانُ، قال: حَدَّثنا سفيانُ، عن إبراهيمَ الهَجَريِّ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، عن النبيِّ ﷺ مثله[(٣)].

١٢- **حدثنا** أبو كُريبٍ محمدُ بنُ العلاءِ، قال: حَدَّثنا أبو بكرِ بنِ عياشٍ، قالَ: حَدَّثنا عاصمٌ، عن زِرٍّ، عن عبد اللهِ، قالَ: اختلفَ رجُلان في سورةٍ، فقال هذا: أقرَأني النبيُّ ﷺ. وقال هذا: أقرأني النبيَّ ﷺ. فأتى النبيّ ﷺ فأُخبِر بذلك، قال: فتغير وجهُهُ، وعنده رجلٌ فقال: **«اقرءوا كما عُلِّمتم - فلا أدري أبشيءٍ أُمِرَ أم بشيءٍ ابتدعه من قِبَلِ نفسِه - فإنما أهلكَ مَن كان قبلَكم اختلافُهم على أنبيائهم»**. قال: فقام كلّ رجلٍ منا وهو لا يقرأُ على قراءةِ صاحبِهِ[(٤)]. نحو هذا ومعناه.

١٣- **حدثنا** سعيدُ بنُ يحيى بنِ سعيدٍ الأمويُّ، قالَ: حَدَّثنا أبي، قالَ: حَدَّثنا الأعمشُ - وحَدَّثني أحمدُ بنُ منيعٍ، قالَ: حَدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأمويُّ، عن الأعمشِ- عن عاصمٍ، عن

---

(١) [صحيح] وانظر التخريج قبله.

(٢) [ضعيف] فيه المغيرة بن مقسم الضبي ثقة من رجال الصحيحين إلا أنه مدلس، ولكنَّ تدليسه خاص بما يرويه عن إبراهيم النخعي، وجرير ثقة حافظ من رجال الصحيحين اختلط بآخره حديث أشعث بحديث عاصم الأحول ثم جاء بهز فميزهما له، والرازي شيخ المصنف تقدم الحديث على ضعفه، وهو علة الأثر، هو والمبهم الذي يروي عنه واصل بن حيان، وله طرق أخرى لا تقوى لتصحيحه، وراجع تعليق الشيخ شاكر، وكذا الضعيفة [٢٩٨٩]. أما متنه الأول فثابت من حديث أبي هريرة كما تقدم.

(٣) [ضعيف] فيه إبراهيم الهجري ضعيف الحديث، ومهران كذلك وإن كان أقوى من الهجري، وعنده غلط كثير في حديث سفيان، وهو الثوري، وابن حميد شيخ المصنف تقدم الكلام على ضعفه، وله إسناد آخر عند البزار في مسنده [٢٠٨١] إلى قوله: (وبطن) وإسناده حسن لولا عنعنة السبيعي، وكذلك أخرجه أبو يعلى في مسنده [٥٤٠٣] ولكن فيه ابن أبي أويس، وهو وإن كان من رجال الصحيحين إلا أنه ضعيف فيما ليس فيهما. ولكنَّ قوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» صحيح، وسيأتي لها شواهد كثيرة بأسانيد صحيحة.

(٤) [حسن] فيه عاصم بن بهدلة صدوق، وأبو بكر بن عياش كذلك إلا أنَّه يخطئ، وقد تابعه إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق كما عند ابن أبي شيبة [٣١٨]، وكذلك تابعه وهيب بن خالد كما عند أحمد بسند كالذهب [٣٩٧١]، وحماد بن سلمة كما عند أحمد أيضًا [٤٣١٠]، وشيبان بن عبد الرحمن التميمي كما في مسند الشاشي [٦٢٧]، وتابعه الأعمش كما سيأتي بعده، وتابعه غيرهم، فمداره على عاصم، ورواه عنه غير واحد وأسانيدهم إليه صحيحة أو حسنة، ومنها الضعيف كما عند ابن حبان [٧٤٧]. وهو عند البخاري أيضًا بنحوه، وفيه أنَّ أحد الرجلين اللذين اختلفا كان ابن مسعود نفسه، وفي الذي بعده فيه أنَّ الرجل الذي كان عند النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

زِرِّ بنِ حُبيشٍ، قالَ: قالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: تَمارَيْنا في سورةٍ منَ القرآنِ، فقلنا: خمسٌ وثلاثونَ أو ستٌّ وثلاثونَ آيةً. قالَ: فانطَلَقنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فوجَدْنا عليًّا يُناجِيه، قالَ: فقُلْنا: إنا اختلفنا في القراءةِ. قالَ: فاحمرَّ وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ وقالَ: «**إنما هَلَكَ مَن كانَ قبلَكم باختلافِهم بينَهم**». قال: ثم أَسرَّ إلى عليٍّ شيئًا، فقال لنا عليٌّ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يأمرُكم أن تقرءوا كما عُلِّمتم[(١)].

١٤- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا عُبيدُ اللهِ بنُ مُوسى، عن عيسى بنِ قرطاسٍ، عن زيدِ القصارِ، عن زيدِ بنِ أرقمَ، قالَ: كنا معَهُ في المسجدِ فَحَدَّثنا ساعةً ثم قالَ: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: أقرأني عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ سُورةً، أقرأنيها زيدٌ وأقرأنيها أبيُّ بنُ كعبٍ، فاختلفتْ قراءتُهم، فقراءةُ أيِّهم آخُذُ؟ قال: فسكتَ رسولُ اللهِ ﷺ، قال: وعليٌّ إلى جَنْبِهِ، فقالَ عليٌّ: لِيقرأْ كلُّ إنسانٍ كما عُلِّم، كلٌّ حسنٌ جميلٌ[(٢)].

١٥- **حدثني** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبرني عروةُ بنُ الزبيرِ: أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرمةَ وعبدَ الرحمنِ بنَ عبدٍ القاريَّ أخبراه: أنهما سَمِعا عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه يقولُ: سمعتُ هشامَ بنَ حكيمٍ يقرأُ سورةَ الفُرقانِ في حياةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فاستمعتُ لقراءتِه، فإذا هُو يقرؤُها على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقْرِئْنيها رسولُ اللهِ ﷺ كذلك، فكدْتُ أُساوِرُه في الصلاةِ، فتصبَّرتُ حتى سلَّم، فلما سلَّم لبَّبْتُه بردائه فقلت: مَنْ أقرأكَ هذه السورةَ التي سمعتُك تقرؤُها؟ قال: أقرأنيها رسولُ اللهِ ﷺ! فقلتُ: كذبتَ، فواللهِ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ هُو أقرأني هذه السورةَ التي سمعتُك تقرؤُها! فانطلقتُ به أقودُه إلى رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إني سمعتُ هذا يقرأُ سورةَ الفُرقانِ على حروفٍ لم تُقْرِئْنيها، وأنت أقرأْتَني سورةَ الفرقانِ! قالَ: فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أرْسِلْه يا عمُر، اقرأ يا هشامُ**». فقرأ عليه القراءةَ التي سمعتُه يقرؤُها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**هَكَذا أُنزِلتْ**». ثُم قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**اقرأْ يا عمُر**». فقرأتُ القراءةَ التي أقرأني رسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**هَكَذا أنزلتْ**». ثُم قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنّ هذا القرآنَ أُنزِلَ على سبعةِ أحرفٍ، فاقرءُوا ما تَيَسَّرَ منها**»[(٣)].

---

(١) [حسن] رجاله كلهم ثقات، إلا أنَّ الأعمش مدلس، ولم يصرح، ومع هذا فلا أعلم أحدًا أنكره عليه، وعاصم من أقرانه، والأولى أن يسقطه إن أراد أن يدلسه، ومع هذا فقد تابعه غير واحد كما في الذي قبله. والعلم عند الله.

(٢) [موضوع] عيسى بن قرطاس كذاب، وشيخه مجهول العين والحال، وقد أخرجه الطبراني في الكبير [٥٠٧٨] عن محمد الحضرمي عن أبي كريب... فذكره.

(٣) [صحيح] متفق عليه، وهذا سند رجاله كلهم ثقات، وقد تابع يونسَ معمرٌ كما في جامعه [٢٠٣٦٩]، ومالك في الموطأ [٢٤٢- ٤٧٢]، وعن مالك الشافعي كما في السنن المأثورة [١٠٢]، والمسند [١١٦٨] وكذلك عبد الرحمن بن مهدي كما في فضائل القرآن للقاسم بن سلام، ويحيى بن يحيى كما عند مسلم [٨١٨]، وتابع يونسَ أيضًا فليحُ بن سليمان كما عند الطيالسي [٣٩]، وعقيل بن خالد كما عند البخاري [٤٩٩٢]، وشعيب بن دينار، عنده أيضًا [٥٠٤١] وغيرهم.

١٦- **حدثني** أحمدُ بنُ منصورٍ، قالَ: حَدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ، قالَ: حَدَّثنا حربُ بنُ أبي ثابتٍ مِن بَني سُلَيم، قالَ: حَدَّثنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ أَبي طلحةَ، عَن أبيهِ، عَن جدهِ، قالَ: قرأَ رجلٌ عندَ عمَرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه فغيَّرَ عليه، فقالَ: لَقَدْ قرأتُ على رسولِ اللهِ ﷺ فلمْ يُغيِّرْ عليَّ. قالَ: فاختصَما عندَ النبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ألمْ تُقْرِئْني آيةَ كَذا وكَذا؟ قالَ: «**بَلَى!**» قالَ: فوقعَ في صدرِ عمرَ شيءٌ، فعرفَ النبيُّ ﷺ ذلك في وجهِه، قالَ: فضربَ صدْرَه وقالَ: «**ابْعَدْ شيطانًا**» -قالَها ثلاثًا- ثُم قالَ: «**يا عمرُ، إنَّ القرآنَ كلَّه صَوابٌ، ما لمْ تجعلْ رحمةَ عذابًا أو عذابًا رحمةً**»(١).

١٧- **حدثنا** عُبيدُ اللهِ بنُ محمدٍ الفِريابيُّ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ ميمونٍ، قالَ: حَدَّثنا عبيدُ اللهِ - يعني ابنَ عمرَ- عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قالَ: سمعَ عمُر بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه رجلاً يقرأُ القرآنَ، فسمَع آيةً علي غيرِ ما سَمعَ من النبيِّ ﷺ، فأتى به عمرُ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ هذا قرأ آيةَ كَذا وكَذا. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أُنزِلَ القرآنُ على سَبْعةِ أحرفٍ، كلُّها شافٍ كافٍ**»(٢).

١٨- **حدثني** يونسُ بنُ عبد الأعلَى، قالَ: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قالَ: أخبرني هشامُ بنُ سعدٍ، عن عليِّ بنِ أَبي عليٍّ، عن زُبَيدٍ، عن علقمةَ النخعيِّ، قالَ: لَمَّا خرجَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ مِنَ الكوفةِ اجتمعَ إليه أصحابُه فودَّعَهم، ثُم قال: لا تَنازَعُوا في القرآنِ، فإنه لا يختلفُ ولا يتلاشى(٣)، ولا يتغيرُ لكثرةِ الردِّ. وإنَّ شريعةَ الإسلامِ وحدودَه وفرائضَه فيه واحدةٌ، ولو كانَ شيءٌ منَ الحَرفَيْنِ ينهَى عن شيءٍ يأمرُ به الآخَرُ، كانَ ذلكَ الاختلافُ. ولكنه جامعٌ ذلك كلَّه، لا تختلفُ فيه الحدودُ ولا الفرائضُ، ولا شيءٌ مِن شرائعِ الإسلامِ. ولقد رأيتُنا نتنازعُ فيه عندَ رسولِ اللهِ ﷺ، فيأمرُنا فنقرأُ عليه، فيخبرُنا أن كلَّنا مُحسنٌ. ولوَ أعلمُ أحدًا أعلَمَ بما أنزلَ اللهُ على رسوله منى لطلبتُه، حتى أزدادَ علمَه إلى علمي. ولقد قرأتُ من لسانِ رسولِ اللهِ ﷺ

---

(١) [ضعيف] جد إسحاق هو زيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري صحابي رضي الله عنه، وأبوه عبد الله بن أبي طلحة صحابي صغير رضي الله عنه، وإسحاق نفسه ثقة حجة من رجال الصحيحين، أما حرب بن أبي ثابت فهو مجهول الجهالتين، أو إحداهما على أحسن الأحوال، وعبد الصمد ثقة، وأحمد صدوق. وقد أخرجه أحمد [١٥٩٣١]، والروياني في مسنده [١٤٩٢]، ومداره على حرب، قال الشيخ شاكر: حرب بن ثابت: ثبت في نسخ الطبري هنا حرب بن أبي ثابت، وهو خطأ صرف من الناسخين، صوابه حرب بن ثابت، وهو المنقري. . . البصري. اهـ، ثم تكلم الشيخ رحمه الله على علة أخرى في الحديث وصححه!! والعلم عند الله.

(٢) [موضوع] فيه عبد الله بن ميمون متروك الحديث، ولفظ الحديث صحيح، بغير هذا السند تقدم أوله، وسيأتي آخره من حديث أُبَيٍّ.

(٣) قال الشيخ أحمد شاكر: قال أخي السيد محمود محمد شاكر: . . . ولا يتلاشى فقد قال أهل اللغة: إنه مولد من لا شيء، كأنه اضمحل حتى صار إلى لا شيء. ومجيئه في هذا الخبر غريب. أقول: وإذ تبين أن راويه علي بن أبي علي اللهبي ممن يصطنع الأحاديث ويروي عن الثقات الموضوعات، كما قال ابن حبان، فلا يبعد أن يقول هذه الكلمة المولدة من عند نفسه، وهو متأخر أدرك عصر التوليد، فقد أرخه البخاري. اهـ.

سبعينَ سورةً، وقد كنتُ علِمتُ أنه يُعْرَضُ عليه القرآنُ في كلِّ رمضانَ، حتى كانَ عامُ قُبضَ، فَعُرِضَ عليه مرّتينِ، فكان إذا فرغَ أقْرَأُ عليه فيخبرُني أني مُحسنٌ. فمن قرأَ على قراءتي فلا يدعنَّها رغبةً عنها، ومَن قرأَ على شيءٍ من هذه الحروفِ فلا يَدعنَّه رغبةً عنه، فإنه مَن جَحدَ بآيةٍ جحدَ به كلَّه[١].

١٩- **حدثني** يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى، قالَ: أنبأَنا ابنُ وَهبٍ، قالَ: أخبرني يونسُ - وحَدَّثنا أبو كريبٍ، قالَ: حَدَّثنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ، عن عُقيلِ بنِ خالدٍ - جميعًا عن ابنِ شهابٍ، قالَ: حدثني عُبيدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُتبةَ أنَّ ابنَ عباسٍ حَدَّثه: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**أقرأني جبريلُ على حَرفٍ، فراجعتُه، فلمْ أزَلْ أستزيدُه فيزيدُني، حتى انتهى إلى سَبعةِ أحرفٍ**».

قال ابنُ شهابٍ: بلغني أن تلك السبعة الأحرفِ، إنما هي في الأمرِ الذي يكونُ واحدًا، لا يختلفُ في حلالٍ ولا حرامٍ[٢].

٢٠- **حدثني** محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي مخلدٍ الواسطيُّ، ويونسُ بنُ عُبدِ الأعلَى الصدفيُّ، قالا: حَدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن عُبيدِ اللهِ، أخبره أبوه: أنَّ أمَّ أيوبَ أخبرتْه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**نزَلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، أيُّها قرأتَ أصبْتَ**»[٣].

٢١- **حدثنا** إسماعيلُ بن مُوسى السُّدِّيُّ، قالَ: أنبأَنا شَريكٌ، عَن أبي إسحاقَ، عَن سليمانَ بن صُرَدَ، يرفعُه، قالَ: «**أتاني مَلَكانِ، فقالَ أحدُهما: اقْرَأْ. قالَ: علَى كمْ؟ قالَ: على حرفٍ، قال: زِدْهُ. حتى انتهى بِه إلى سَبْعةِ أحرفٍ**»[٤].

---

(١) [موضوع] فيه علي بن أبي علي متروك الحديث، وزبيد لا أعلم له رواية عن علقمة غير هذه فضلاً عن السماع، ومع هذا فسندها إليه غير صحيح، ولم يذكره أحدٌ في الرواة عن علقمة، ولا علقمة في شيوخه، وأخرجه الطبراني في الكبير بسند أضعف من هذا، وقد جاء الحديث مختصرًا بنحوه عند البخاري [٥٠٠٠]، ومسلم [٢٤٦٢].

(٢) [صحيح] فيه رشدين بن سعد ضعيف الحديث، ولكن أخرجه معمر في جامعه [٢٠٣٧٠] عن الزهري... فذكره، وسنده صحيح، وتابع معمرًا عقيلٌ كما عند المصنف، والبخاري [٤٩٩١]، وتابعه كذلك يونس كما عند البخاري [٣٢١٩]، ومسلم [٨١٩].

(٣) [ضعيف] فيه أبو عبيد الله، لم يرو عنه غير ابنه، وذكره ابن حبان في الثقات [٧/ ٦٥٧] وهذا لا يُعتبر توثيقًا له إلا إذا روى عنه في صحيحه، وهذا يرد على قول الحافظ في التقريب: وثقه ابن حبان.

وقال العجلي: مكي تابعي ثقة. كما في هامش تهذيب الكمال [٣٤/ ٤١٠- هامش ٧]، وهذا لا يرفع عنه الجهالة كما هو معلوم، فتوثيق العجلي وابن حبان لمثل هذا الراوي كعدمه، وفيه أيضًا شيخ المصنف لم يرو عنه غيره وأحمد بن عمرو بن الضحاك ابن أبي عاصم النبيل، فهو أيضًا مجهول الحال. وقد أخرجه الحميدي [٣٤٣]، وسعيد بن منصور في سننه [٣٢]، وابن أبي شيبة [٣٠١١٧]، وابن راهويه [٢٣٢١]، وأحمد [٢٧٠٧٦-٢٦٨٩٧] ومداره على أبي عبيد الله، وحاله قد عرفته، وقد صححه الشيخ أحمد شاكر معتمدًا على ذكر ابن حبان لأبي عبيد في الثقات!! والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس، ولم يصرح، وشريك ضعيف، وشيخ المصنف صدوق، وقد أخرجه غير المصنف بأسانيد مدارها على أبي إسحاق وقد عرفت ما فيه، ولكنَّ لفظه صحيح تقدم من حديث ابن عباس، وسيأتي من حديث أُبي، وأبي بكرة.

٢٢- **حدثنا** ابنُ البرقيِّ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قالَ: حَدَّثنا نافعُ بنُ يزيدَ، قالَ: حدثني عُقَيْلُ بنُ خالدٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ، عن ابنِ عباسٍ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «**أقرأني جبريلُ القرآنَ على حرفٍ، فاستزدته فزادني، ثم استزدته فزادني، حتى انتهى إلى سبعةِ أحرفٍ**»(١).

٢٣- **حدثني** الربيعُ بنُ سليمانَ، قالَ: حَدَّثنا أسدُ بنُ مُوسى، قالَ: حَدَّثنا سفيانُ، عن عُبيدِ اللهِ بن أبي يزيدَ، عن أبيه، أنه سمعَ أمَّ أيوبَ تُحدثُ عن النبيِّ ﷺ، فذكَر نحوَه - يعني نحوَ حديثِ ابنِ أبي مخلدٍ(٢).

٢٤- **حدثنا** الربيعُ بنُ سليمانَ، قالَ: حَدَّثنا أسدُ بنُ مُوسى، قالَ: حَدَّثنا أبو الربيعِ السَّمَّانُ، قالَ: أخبرني عُبيدُ اللهِ بن أبي يزيدَ، عن أبيهِ، عن أمِّ أيوبَ، أنها سَمِعتِ النبيَّ ﷺ يقولُ: «**نزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، فما قرأتَ أصبتَ**»(٣).

٢٥- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا يحيى بنُ آدمَ، قالَ: حَدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن فلانٍ العَبْديِّ - قال أبو جعفرٍ: ذَهبَ عني اسمُه - عن سليمانَ بنِ صُرَدَ، عن أُبيِّ بن كعبٍ، قال: رُحْتُ إلى المسجدِ، فسمعتُ رجلاً يقرأُ، فقلتُ: مَن أقرأكَ؟ فقالَ: رسولُ اللهِ ﷺ. فانطلقتُ بِه إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقلتُ: استقرئْ هذا. قالَ: فقرأَ، فقالَ: «**أحسنتَ**». قالَ: فقلتُ: إنكَ أقرأتَني كَذا وكَذا! فقالَ: «**وأنتَ قد أحسنتَ**». قالَ: فقلتُ: قد أحسنتَ! قد أحسنتَ! قالَ: فضربَ بيدِه على صدرِي، ثُم قالَ: «**اللهمَّ أذهِبْ عن أُبيٍّ الشكَّ**». قالَ: ففِضْتُ عرَقًا، وامتلأَ جَوْفي فَرَقًا، ثُم قالَ: «**إنَّ المَلَكينِ أتياني، فقالَ أحدُهما: اقرإ القرآنَ على حرفٍ. وقالَ الآخَرُ: زِدْه. قالَ: فقلتُ: زِدْني. قالَ: اقرأه على حرفينِ. حتى بلغَ سبعةَ أحرفٍ، فقالَ: اقرأ على سبعةِ أحرفٍ**»(٤).

٢٦- **حدثنا** محمدُ بن بشَّارٍ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ أَبي عَديٍّ - وحدّثنا أبو كرَيبٍ، قالَ: حَدَّثنا محمدُ بنُ ميمونٍ الزعفرانيُّ - جميعًا عن حُميدٍ الطويلِ، عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ رضيَ اللهُ عنه، قالَ: ما حَاكَ في صدري شيءٌ منذُ أسلمتُ، إلا أني قرأتُ آيةً، فقرأَها رجلٌ غيرَ قراءتي، فقلتُ: أقرأنيها رسولُ اللهِ ﷺ. وقال الرجلُ: أقرأنيها رسولُ اللهِ ﷺ. فأتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلتُ: أقرأتَني آيةَ كَذا وكَذا؟ قال: «**بَلَى**». قال الرجلُ:

---

(١) [صحيح] تقدم برقم (١٩).
(٢) [صحيح] قد تقدم برقم (٢٠).
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] فيه فلان العبدي واسمه سقير أو صقير لم يرو عنه غير أبي إسحاق وذكره ابن حبان في الثقات، وسكت عنه البخاري، وبهذا حسنه الشيخ شاكر رحمه الله، وهو لا يسلم له، وأبو إسحاق مدلس ولم يصرح، ولكن أخرجه معمر في جامعه [٢٠٣٧١] عن قتادة قال: قال لي أبي: . . . فذكره، وتابع قتادة زر بن حبيش كما في مشيخة ابن طهمان [١٢٥]، والطيالسي [٥٤٥] بإسناد حسن، وعبد الرحمن بن أبي ليلى كما عند الطيالسي [٥٥٩]، ومسلم [٨٢٠] بإسناد صحيح، ورواه غير هؤلاء عن أبي.

ألمْ تُقرئني آيةَ كَذا وكَذا؟ قال: «**بَلَى، إنَّ جبريلَ وميكائيلَ عليهما السلامُ أتياني، فقعدَ جبريلُ عن يميني، وميكائيلُ عن يساري، فقالَ جبريلُ: اقرإ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ. وقالَ ميكائيلُ: استزده، قالَ جبريلُ: اقرإ القرآنَ على حَرفينِ. فقال ميكائيلُ: استزده. حتى بلغ ستةَ أو سبعةً**» - الشكُّ من أبي كُريب - وقالَ ابنُ بشَّارٍ في حديثه: حتى بلغ سبعةَ أحرفٍ -ولم يَشكّ فيه- «**وكلٌّ شافٍ كافٍ**»[1]. ولفظُ الحديث لأبي كُريبٍ.

٢٧- **وحدثني** يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى قالَ: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قالَ: أخبرني يحيى بنُ أيوبَ، عن حُميدٍ الطويلِ، عنِ أنسِ بنِ مالكٍ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ، عن النبيِّ ﷺ بنحوه. وقال في حديثه: «**حتى بلغ ستة أحرفٍ، قال: اقرأه على سبعةِ أحرفٍ، كلٌّ شافٍ كافٍ**»[2].

٢٨- **حدثنا** محمدُ بن مرزوقٍ قالَ: حَدَّثنا أبو الوليدِ، قالَ: حَدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن حُميدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن عُبادةَ بنِ الصَّامتِ، عن أبيّ بن كعبٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أُنزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ**»[3].

٢٩- **حدثنا** أبو كُريبٍ قالَ: حدَّثنا حُسينُ بنُ عليٍّ، وأبو أُسامةَ، عن زائدةَ، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن أُبيٍّ قال: لقي رسولُ اللهِ ﷺ جبريلَ عند أحجارِ المِرَاءِ فقالَ: «**إني بُعِثتُ إلَى أمةٍ أمِّيِّينَ، منهم الغلامُ والخادمُ والشيخُ العاسِي والعجوزُ، فقالَ جبريلُ: فليقرءوا القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ**»[4]. ولفظُ الحديثِ لأبي أسامةَ.

٣٠- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا ابن نُميرٍ، قالَ: حَدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ - وحَدَّثنا عبدُ الحميدِ بنِ بيانٍ القَنَّادُ، قالَ: حَدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ، عن إسماعيلَ- عن عبدِ اللهِ بنِ عيسى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلى، عن جدِّه، عن أُبيّ بنِ كعبٍ، قالَ: كنتُ في المسجدِ، فدخلَ رجلٌ يصلي، فقرأَ قراءةً أنكرتُها عليه، ثم دخلَ رجلٌ آخرُ، فقرأَ قراءةً غيرَ قراءةِ صاحبه، فدخَلْنا جميعًا على رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ هذا قرأَ قراءةً أنكرتُها عليه، ثم دخلَ هذا فقرأَ قراءةً غيرَ قراءةِ صاحبِه. فأمرهُما رسولُ اللهِ ﷺ فقرأا، فحسَّنَ رسولُ الله ﷺ شأنَهُما، فوقعَ في نفسي من التكذيبِ، ولا إذْ كنتُ في الجاهليةِ! فلما رأى رسولُ اللهِ ﷺ ما غَشِيَني، ضربَ في صدري، فَفِضتُ عرَقًا، كأنما أنظرُ إلى اللهِ فَرَقًا. فقالَ لي: «**يا أُبيّ، أُرْسِلَ إليَّ أنِ اقرإ القرآنَ على حرفٍ، فرددتُ عليه: أنْ هَوِّنْ على أمتي، فردَّ عليَّ**

---

(١) [صحيح] فيه حميد الطويل يُدلس عن أنس بإسقاط ثابت، وهو ثقة فلا يُتوقف في عنعنته عن أنس طالما عُرِفت الواسطة، ومحمد الزعفراني صدوق ما لم يخالف، فسند المصنف حسن، وقد تقدم أنَّ الحديث معروف من حديث أُبي بأسانيد صحيحة. والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجال المصنف كلهم ثقات عدا يحيى فهو صدوق، وقد تقدم الحديث كثيرًا بأسانيد صحيحة.

(٣) [صحيح] كما تقدم، إلا أنَّ حماد هنا أدخل عبادة بين أنس وأبي، وحماد كان قد اختلط، فلا يُقبل منه ما خالف فيه غيره من الثقات.

(٤) [صحيح] تقدم كثيرًا، وسند المؤلف حسن؛ فيه عاصم.

في الثانيةِ: أنِ اقرإ القرآنَ على حرفٍ. فرددتُ عليه أنْ هَوِّنْ على أمتي، فردَّ عليَّ في الثالثةِ، أنِ اقرأه على سبعةِ أحرفٍ، ولكَ بكلِّ رَدَّة رَدَدتُكَها مَسألةٌ تسألُنيها. فقلتُ: اللهمَّ اغفرْ لأمتي، اللهمَّ اغفرْ لأمتي، وأخرتُ الثالثةَ ليومٍ يرغبُ إليَّ فيه الخلقُ كلُّهم حتى إبراهيمُ». إلا أن ابن بيانَ قال في حديثه: فقالَ لهم النبيُّ ﷺ: **«قد أصبتُم وأحسنتُم»**. وقالَ أيضًا: فارفضَضْتُ عَرَقًا[1].

٣١- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا محمدُ بن فُضيلٍ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، بإسنادهِ عن النبيِّ ﷺ نحوه، وقالَ: قالَ لي: **«أعيذُك باللهِ من الشكِّ والتكذيبِ»**. وقالَ أيضًا: **«إنَّ اللهَ أمرني أقرأَ القرآن على حرفٍ، فقلتُ: اللهمَّ ربِّ خفِّفْ عن أمتي. فقالَ: اقرأه على حرفينِ. فأمَرني أنْ أقرأه على سبعةِ أحرفٍ، من سبعةِ أبوابٍ منَ الجنةِ، كلُّها شافٍ كافٍ»**[2].

٣٢- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عيسى بنِ أبي ليلى، عن ابنِ أبي ليلى، وعن ابنِ أبي ليلى عن الحكم، عن ابن أبي ليلة، عن أُبيّ قالَ: دخلتُ المسجدَ فصليتُ، فقرأتُ النحلَ، ثُم جاءَ رجلٌ آخرُ فقرأها على غيرِ قراءتي، ثُم جاءَ رجلٌ آخرُ فقرأَ خِلافَ قراءتِنا، فدخل نفسي من الشكِّ والتكذيبِ أشدُّ مما كنتُ في الجاهليةِ، فأخذتُ بأيديهما فأتيتُ بهما النبيَّ ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، استقرِئْ هذينِ. فقرأَ أحدُهما، فقالَ: **«أصبتَ»**. قال: ثم استقرأ الآخرَ، فقالَ: **«أصبتَ»**. فدخل قلبي أَشدُّ مما كان في الجاهليةِ من الشكِّ والتكذيبِ، فضربَ رسولُ اللهِ ﷺ صدري، وقال: **«أعاذكَ اللهُ من الشكِّ، وأخسَأَ عنكَ الشيطانَ»**. قال إسماعيلُ: ففِضْتُ عَرَقًا. ولم يقله ابنُ أبي ليلى. قالَ: فقالَ: **«أتاني جبريلُ فقال: اقرإ القرآن على حرفٍ واحدٍ. فقلتُ: إنَّ أمتي لا تَستطيعُ. حتى قالَ سبعَ مراتٍ، فقالَ لي: اقرأ على سبعةِ أحرفٍ، ولكَ بكلِّ رَدة رُدِدتها مسألةٌ. قال: فاحتاجَ إليَّ فيها الخلائقُ، حتى إبراهيمُ»**[3].

٣٣- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا عبدُ اللهِ، عن ابنِ أبي ليلى، عن الحَكمِ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى، عن أُبيٍّ، عن النبيِّ ﷺ، بنحوه[4].

٣٤- **حدثني** أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ، قالَ: حَدَّثنا عبدُ الصمدِ، قالَ: حدثني أبي، قالَ: حَدَّثنا محمدُ بن جُحادةَ، عن الحَكمِ بنُ عُتَيْبةَ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ أبي ليلى، عن أُبيّ بن كعبٍ، قالَ: أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ وهوَ عندَ أضَاةِ بني غِفارٍ فقالَ: إنَّ اللهَ تبارك وتعالى يأمرُك أنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم رجال الصحيحين أو أحدهما غير محمد بن يزيد الواسطي، ومع هذا فهو ثقة ثبت. وقد تقدم الحديث عن بعض أسانيده.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

تُقرئَ أمتَكَ القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ، فمن قرأ منها حرفًا فهو كما قرأ[١].

٣٥- **حدثنا** محمدُ بنُ المثنى، قالَ: حَدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قالَ: حَدَّثنا شعبةُ، عن الحَكَمِ، عن مجاهدٍ، عن ابن أبي ليلى، عن أُبيّ بن كعبٍ: أن النبيَّ ﷺ كان عندَ أضاةِ بني غِفارٍ، قالَ: فأتاه جبريلُ فقالَ: «**إنَّ اللهَ يأمُرك أنْ تُقرئَ أمتَك القرآنَ على حرفٍ. قالَ: أسألُ الله مُعَافاتَه ومغفرتَه، وإنَّ أمتي لا تطيقُ ذلكَ. قالَ: ثُم أتاهُ الثانيةَ فقالَ: إنَّ اللهَ يأمرُك أنْ تقرئَ أمتَك القرآنَ على حَرفينِ. قالَ: أسألُ اللهَ معافاتَه ومغفرتَه، وإنَّ أمتي لا تُطيقُ ذلكَ. ثُم جاءه الثالثةَ فقالَ: إنَّ اللهَ يأمُرك أنْ تُقرئَ أمتَك القرآنَ على ثلاثةِ أحرفٍ. قالَ: أسألُ اللهَ معافاتَه ومغفرتَه، وإنَّ أمتي لا تُطيقُ ذلك. ثم جاءه الرابعةَ فقالَ: إنَّ الله يأمُرك أن تقرئَ أمتَك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ، فأيّما حرفٍ قرءُوا عليه فقد أصابوا**»[٢].

٣٦- **حدثنا** محمدُ بنُ المثنى، قالَ: حَدَّثنا ابنُ أبي عَديٍّ، عن شُعبةَ، عن الحَكَمِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ أبي ليلى، قال: أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ عند أضاةِ بني غفارٍ - فذكر نحوه[٣].

٣٧- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا مُوسى بنُ داودَ، قالَ: حَدَّثنا شُعبةُ - وحَدَّثنا الحسنُ بن عرَفةَ، قالَ: حدثنا شبابةُ قالَ: حَدَّثنا شعبةُ - عن الحَكَمِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ أبي ليلى، عن أُبيّ بن كعبٍ، عن النبيِّ ﷺ، بنحوه[٤].

٣٨- **حدثني** يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى، قالَ: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قالَ: أخبرني هشامُ بنُ سعدٍ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن عبد الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن أُبيّ بنِ كعبٍ أنه قالَ: سمعتُ رجلاً يقرأُ في سورة النحلِ قراءةً تُخالِفُ قراءتي، ثُم سمعُت آخرَ يقرؤها قراءةً تُخالفُ ذلك، فانطلقتُ بهما إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقلتُ: إني سمعتُ هذين يقرأان في سورةِ النحلِ، فسألتُهما: مَن أقرأهما؟ فقالا: رسولُ اللهِ ﷺ. فقلتُ: لأذهبنَّ بكما إلى رسولِ اللهِ ﷺ، إذ خالفتما ما أقرأني رسولُ اللهِ ﷺ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لأحدِهما: «**اقرأْ**». فقرأَ، فقالَ: «**أحسنتَ**». ثُم قالَ للآخرِ: «**اقرأْ**». فقرأَ، فقالَ: «**أحسنتَ**». قالَ أُبيّ: فوجدتُ في نفسي وَسْوسة الشيطانِ، حتى احمرَّ وجهي، فعرفَ ذلك رسولُ اللهِ ﷺ في وجهي، فضربَ بيدِه في صدري، ثُم قالَ: «**اللهمَّ أخسئ الشيطانَ عنه! يا أبيّ، أتاني آتٍ من ربي فقالَ: إنَّ اللهَ يأمرُك أنْ تقرأَ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ. فقلتُ: ربِّ خَفِّفْ عني. ثم أتاني الثانيةَ فقالَ: إنَّ اللهَ يأمرُك أنْ تقرأَ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ. فقلتُ: ربِّ خفِّفْ عن أمتي. ثم أتاني الثالثةَ فقالَ مثلَ ذلكَ، وقلتُ مثلَ ذلك. ثُم أتاني الرابعةَ فقالَ: إنَّ اللهَ يأمرُك أنْ تقرأَ القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ، ولكَ بكلِّ رَدَّة مسألةٌ. فقلتُ: يا**

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وفي سند المصنف شيخه، وهو صدوق حسن الحديث.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وكل رجال المصنف ثقات مرضيون.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، ورجاله كلهم ثقات إلا أنه مرسل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، ورجاله كلهم ثقات، عدا الحسن وشبابة، صدوقان.

ربِّ اغفرْ لأمتي، يا ربِّ اغفر لأمتي. واختبأتُ الثالثة شفاعةً لأمتي يومَ القيامةِ»(١).

٣٩- **حدثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى الصَّنعانيُّ، قالَ: حَدَّثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، قالَ: سمعتُ عُبيدَ اللهِ بنَ عمَر، عن سيَّارٍ أبي الحَكم، عن عبدِ الرحمِن بن أبي ليلى، رَفعه إلى النبيِّ ﷺ: ذكرَ أنَّ رَجُلينِ اختصَما في آيةٍ منَ القرآنِ، وكلٌّ يزعمُ أنَّ النبيَّ ﷺ أقرأه، فتقارأا إلى أُبيّ، فخالفَهما أُبيّ، فتقارَءُوا إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا نبيَّ اللهِ، اختلفنا في آيةٍ منَ القرآنِ، وكلُّنا يزعُم أنك أقرأتَه. فقالَ لأحدِهما: «**اقرأْ**». قالَ: فقرأَ، فقالَ: «**أصبتَ**». وقالَ للآخرِ: «**اقرأْ**». فقرأَ خلافَ ما قرأَ صاحبُه، فقالَ: «**أصبتَ**». وقالَ لأُبيّ: «**اقرأْ**». فقرأَ فخالفَهما، فقالَ: «**أصبتَ**». قالَ أُبيّ: فدخلَني من الشكّ في أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ ما دَخلَ فيَّ من أمرِ الجاهليةِ، قالَ: فعرفَ رسولُ اللهِ ﷺ الذي في وجهي، فرفعَ يدَه فضربَ صدري، وقالَ: «**استعذْ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيم**»، قالَ: ففِضْتُ عرَقًا، وكأني أنظرُ إلى الله فَرَقًا. وقال: «**إنه أتاني آتٍ من ربِّي فقال: إنَّ ربَّك يأمُرك أن تقرأ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ. فقلتُ: رَبِّ خَفِّفْ عن أمتي. قالَ: ثُم جاءَ الثانية، فقالَ: إنَّ ربَّك يأمُرك أن تقرأَ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ. فقلتُ: ربِّ خفِّفْ عن أمتي. قالَ: ثُم جاءَ الثالثةَ فقالَ: إنَّ ربَّك يأمرُك أن تقرأَ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ. فقلتُ: ربِّ خفِّفْ عن أمتي. قالَ: ثُم جاءني الرابعةَ فقالَ: إنَّ ربَّك يأمُرك أن تقرأ القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ، ولكَ بكلِّ رَدَّة مسألةٌ. قالَ: قلتُ: ربِّ اغفرْ لأمتي، ربِّ اغفرْ لأمتي، واختبأتُ الثالثةَ شفاعةً لأمتي، حتى إنَّ إبراهيمَ خليلَ الرحمنَ لَيرغبُ فيها**»(٢).

٤٠- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ، عن حمَّادِ بنِ سلمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي بَكْرةَ، عن أبيه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قالَ جبريلُ: اقرءوا القرآنَ على حرفٍ. فقالَ ميكائيلُ: استزِده. فقالَ: علَى حرفينِ. حتى بلغَ ستةً أو سبعةَ أحرفٍ، فقالَ: كلُّها شافٍ كافٍ، ما لم تَختمْ آيةَ عذابٍ بآيةِ رحمةٍ، أو آيةَ رحمة بآيةِ عذابٍ. كقولك: هَلُمَّ وتعالَ**»(٣).

٤١- **حدثني** يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى، قالَ: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قالَ: أخبرني سليمانُ بنُ بلالٍ، عن يزيدَ بن خُصَيفةَ، عن بُسرِ بن سعيدٍ: أن أبا جُهيم الأنصاريَّ أخبره: أنَّ رجلينِ اختلفا في آيةٍ منَ القرآنِ، فقالَ هذا: تلقَّيتُها من رسولِ اللهِ ﷺ. وقالَ الآخرُ: تلقَّيتُها من رسولِ اللهِ ﷺ، فسألا رسولَ اللهِ ﷺ عنها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ القرآنَ أُنزلَ على سبعةِ**

---

(١) [ضعيف] تقدم كثيرًا قبله كما في (٣٢) وما بعده، وهذا مرسل.

(٢) [صحيح] تقدم كثيرًا قبله، ورجال المصنف ثقات.

(٣) [ضعيف] فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث، وقد أخرجه ابن أبي شيبة [٣٠١٢٢]، والطحاوي في المشكل [٨/ ١٢٧]، وأحمد [١٩٩١٢- ١٩٩٩٢]، ومداره على حماد عن علي. وأخرجه ابن أبي شيبة [٣٠٠٢٨] والنميري في أخبار المدينة [١٧٤٥]، وابن أبي حاتم [١١٤٦٥]، والطبراني في الكبير [٨٦٨٠]، من طرق صحيحة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال: قد سمعت القراء فوجدتهم مقاربين فاقرءوا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال. هكذا موقوفًا على ابن مسعود.

أحرفٍ، فلا تَمَارَوْا في القرآنِ، فإنَّ المِراءَ فيه كفرٌ»(١).

٤٢- **حدثنا** يونسُ، قالَ: أخبرَنا سفيانُ، عن عمرو بن دينارٍ، قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ: **«أُنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، كلُّها شافٍ كافٍ»**(٢).

٤٣- **حدثني** يونسُ، قالَ: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، أخبرَني سليمانُ بنُ بلالٍ، عن أبي عيسى بنِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **«أُمِرتُ أن أقرأَ القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ، كلٌّ كافٍ شافٍ»**(٣).

٤٤- **حدثنا** أحمدُ بن حازمٍ الغِفاريُّ، قالَ: حَدَّثنا أبو نُعيم، قالَ: حَدَّثنا أبو خَلْدةَ، قالَ: حَدَّثني أبو العاليةِ، قالَ: قرأَ على رسولِ اللهِ ﷺ مِن كلِّ خمسٍ رَجلٌ، فاختلفوا في اللغةِ، فرضي قراءتِهم كلِّهم، فكان بنو تَميم أعرَبَ القوم(٤).

٤٥- **حدثنا** عمرُو بنُ عثمانَ العثمانيُّ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ أبي أويسٍ، قالَ: حَدَّثنا أخي، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن محمدِ بنِ عجلانَ، عن المقبُريِّ، عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **«إنَّ هذا القرآنَ أُنزلَ على سبعةِ أحرفٍ، فاقرءوا ولا حرَجَ، ولكنْ لا تَختِموا ذكْرَ رحمةٍ بعذابٍ، ولا ذكْرَ عذابٍ برحمةٍ»**(٥).

---

(١) [ضعيف] فيه بشر، أو بسر بن سعيد، يُكتب حديثه، وقد تابعه مسلم بن سعيد كما عند الهروي في فضائل القرآن [٧٢٨]، وهو مجهول الحال، وقد جعل البعض هذه المتابعة شكًا من أبي عبيد الهروي كابن كثير. ولعله الأصوب خلافًا للشيخ شاكر رحمه الله، و الحديث تقدم بإسناد صحيح بلفظه عن أبي هريرة في رقم (٧).

(٢) [ضعيف] إسناد المصنف مرسل صحيح، ولألفاظ الحديث شواهد بلفظه تقدمت.

(٣) [ضعيف] أبو عيسى وأبوه مجهولا الجهالتين، ولفظ الحديث صحيح من حديث أُبي وغيره كما تقدم.

(٤) [ضعيف] ولكنَّ سنده صحيح إلى أبي العالية، وهو مرسل عن النبي ﷺ، أخرجه ابن أبي شيبة [٣٢٥٠٦]، والشيباني في الآحاد والمثاني [١١٥٦] كلاهما عن الفضل بن دكين... فذكره.

(٥) [ضعيف] فيه المقبري ثقة اختلط قبل أن يموت، ولم يحدث وقت اختلاطه إلا ما رواه عنه شعبة. وعبد الحميد أخ ابن أبي أويس ثقة من رجال الصحيحين وهو علة الإسناد، تشدد الأزدي فاتهمه بالوضع، وأخوه إسماعيل بن أبي أويس هو الضعيف مع أنه من رجال الصحيحين، وشيخ المصنف روى عنه غير واحد غير المصنف، وقال ابن أبي حاتم: صدوق. قال الشيخ شاكر: وهذا الحديث، بهذا الإسناد واللفظ، لم أجده في موضع آخر، وإسناده صحيح على شرط الشيخين. اهـ. قلت: وهذا الكلام فيه خطأ من جهتين: الأولى: أنَّ هذا الحديث قد جاء بإسناد آخر بنفس اللفظ كما عند الطحاوي في مشكل الآثار [٨/ ١١٤] قال: وَحَدَّثَنَا فَهْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا وَلا حَرَجَ، غَيْرَ أَنْ لا تَجْمَعُوا بَيْنَ ذِكْرِ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ، وَلا ذِكْرِ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ». اهـ. وعبد الله بن صالح ضعيف يكتب حديثه، وهذا الإسناد في الحقيقة وإن كان غير إسناد المصنف ولكنه عبارة عن متابعة غير صحيحة له، فلا نستطيع أن نحسنه به. الثانية: قوله: إسناده صحيح على شرط الشيخين. ولقد استقرأت روايات سليمان بن بلال في الصحيحين، بل وباقي الستة، فلم أجد رواية واحدة يرويها عن محمد بن عجلان، إلا إن كان الشيخ شاكر يقصد أنَّ رواته كلهم من رجال الصحيحين، وهذا هو الأقرب، ومع هذا فلا يصح أن نعبر عنه بهذا اللفظ، وهذا أيضًا مستدرك على الشيخ شاكر أيضًا؛ لأن محمد بن عجلان من رواة مسلم فقط، وليس له رواية في البخاري. والعلم عند الله.

٤٦- **حدثنا** محمدُ بنُ مرزوقٍ، قالَ: حَدَّثنا أبو مَعْمرٍ عبدُ اللهِ بنُ عمرِو بنِ أبي الحجاجِ، قال: حَدَّثنا عبدُ الوارثِ بن سعيد قالَ: حَدَّثنا محمدُ بن جُحادةَ، عن الحكَمِ بن عُتيبةَ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن أُبيِّ بن كعبٍ، قالَ: أتى النبيَّ ﷺ جبريلُ، وهو بأضاةِ بني غِفَارٍ، فقالَ: **«إنَّ اللهَ يأمُرك أن تُقرئَ أمتَكَ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ. قالَ: فقالَ: أسألُ اللهَ مغفرَتَه ومعافاتَه - أو قال: مُعافاتَهُ ومَغْفِرتَهُ - سل الله لهم التخفيفَ، فإنهم لا يُطيقونَ ذلك. فانطلقَ ثُم رَجَعَ، فقالَ: إنَّ اللهَ يأمُرك أن تُقرئَ أمتَك القرآنَ على حرفينِ. فقالَ: أسألُ اللهَ مغفرَتَه ومعافاتَه - أو قال: معافاتَه ومغفرتَه - إنهم لا يُطيقونَ ذلك، فَسَلِ اللهَ لهمُ التخفيفَ. فانطلقَ ثُم رَجَعَ، فقالَ: إنَّ اللهَ يأمرُك أن تُقرئَ أمتَكَ القرآنَ على ثلاثةِ أحرفٍ. فقالَ: أسألُ اللهَ مغفرتَه ومعافاتَه - أو قالَ: معافاتَه ومغفرَتَه - إنهم لا يُطيقونَ ذلك، سَلِ اللهَ لهمُ التخفيفَ. فانطلقَ ثُم رجعَ، فقالَ: إنَّ اللهَ يأمُرك أنْ تقرئَ أمتكَ القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ، فَمَنْ قرأَ منها بحرفٍ فهو كما قرأَ»**[1].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: صحّ وثبتَ أنَّ الذي نزلَ به القرآنُ من ألسنِ العرب، البعضُ منها دونَ الجميعِ، إذ كان معلومًا أن ألسِنَتَها ولُغاتِها أكثرُ من سبعةٍ، بما يُعْجَزُ عن إحصَائِهِ.

فإن قالَ: وما بُرْهانُك على أن معنى قولِ النبيِّ ﷺ: **«نزلَ القُرآنُ على سبعةِ أحرفٍ»**، وقولِه: **«أُمِرتُ أن أقرأَ القرآن على سبعةِ أحرفٍ»**، هو ما ادَّعيتَه - مِن أنه نزلَ بسبعِ لغاتٍ، وأُمِرَ بقراءتِه على سبعةِ ألسُنٍ- دونَ أن يكونَ معناهُ ما قاله مخالفوك، مِن أنه نزلَ بأمرٍ وزجْرٍ وترغيبٍ وترهيبٍ وقَصَصٍ وَمثَلٍ ونحوِ ذلك من الأقوالِ، فقد علمتَ قائلَ ذلك من سلف الأمة وخيارِ الأئمةِ؟.

قيل له: إنَّ الذينَ قالوا ذلكَ لمْ يدَّعُوا أنَّ تأويلَ الأخبارِ التي تَقَدَّمَ ذِكْرُنَاهَا، هُو مَا زعمتَ أنَّهم قالُوه في الأحرفِ السبعةِ التي نزلَ بِها القُرآنُ دونَ غيرِه، فيكونَ ذلكَ لقولِنا مُخالفًا، وإنما أخْبَرُوا أنَّ القرآنَ نزلَ على سَبْعةِ أحْرفٍ، يَعْنَون بذلكَ أنه نزلَ على سَبْعةِ أوجهٍ. والذي قالوه من ذلك كما قالُوا.

وقد رَوَينا بمثلِ الذي قالُوا من ذلكَ عن النبيِّ ﷺ وعن جماعةٍ من أصحابِه، أخبارًا قد تَقَدَّمَ ذِكْرُنا بعضَها، وسنستقصِي ذكْرَ باقيها ببيانِه، إذا انتهينا إليه إنْ شاءَ اللهُ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، إلا أنَّ النسائي وابن حبان وصفا الحكم بالتدليس، وسبب ذلك روايته صحيفة القاسم في التفسير عن مجاهد بغير واسطة وهو لم يسمع التفسير منه، والحكم ثقة ثبت من رجال الصحيحين، وحديثه عن مجاهد هناك متفق عليه، والنسائي كان أحيانًا يصف الراوي بالتدليس فيما يتعلق بشيخ معين، وابن حبان كذلك، فإذا علمنا أنَّ الحكم روى صحيفة مجاهد عن كتاب القاسم، فهي وجادة صحيحة نقبلها، فقد سمع من مجاهد في الجملة ورآه ويعرفه، والحكم ليس بمختلط ولا سيئ الحفظ حتى تخلط عليه صحيفة القاسم عن مجاهد في التفسير، ولا يصح أن نصف الحكم بالتدليس في كل شيوخه، ولا حتى في مجاهد فنتوقف في عنعنته، وهذا وإن كان يصح في الحكم فلا يصح في الليث كما سيأتي في مكانه إن شاء الله. والحديث أخرجه أحمد [٢٠٦٧٣]، وابن حبان [٧٣٨] وغيرهما.

فأمَّا الذي تَقَدَّمَ ذِكْرُناه مِن ذلك، فخبرُ أُبيِّ بنِ كَعبٍ مِن رواية أَبي كُريبٍ، عن ابن فضيلٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، الذي ذكر فيه عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ: «**أُمِرتُ أنْ أقرأَ القُرآنَ على سَبْعةِ أحرفٍ، مِن سَبْعةِ أبوابٍ منَ الجنةِ**».

والسبعةُ الأحرفُ: هُو ما قلنا مِن أنه الألسنُ السَّبعةُ. والأبوابُ السَّبعةُ منَ الجنةِ: هي المعاني التي فيها؛ منَ الأمرِ والنهي والترغيبِ والترهيبِ والقَصَصِ والمَثَلِ، التي إذا عَمِلَ بها العاملُ، وانتهى إلى حدودِها المنتهى، استوجبَ بِه الجنةَ. وليس - والحمدُ للهِ - في قولِ مَن قالَ ذلك مِن المُتقدمينَ، خلافٌ لشيءٍ مما قلناه.

والدلالةُ على صِحةِ ما قلناه - مِن أنَّ معنى قولِ النبيِّ ﷺ: «**نَزَلَ القُرآنُ على سَبْعةِ أحرفٍ**»، إنما هو أنه نزلَ بسَبْعِ لغاتٍ، كما تَقَدَّمَ ذِكْرُناه من الرواياتِ الثابتةِ عن عمَر بنِ الخطابِ، وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وأُبيِّ بنِ كعبٍ، وسائرِ مَنْ قد قَدَّمْنا الروايةَ عنه، عن النبيِّ ﷺ في أوَّلِ هذا البابِ - أنهم تَمارَوْا في القرآنِ، فخالفَ بَعْضُهم بَعْضًا في نفْسِ التلاوةِ، دونَ ما في ذلك منَ المعاني، وأنهم احتكمُوا فيه إلى النبيِّ ﷺ فاستقرأ كلَّ رجلٍ منهم، ثم صَوَّبَ جميعَهُم في قراءتِهم على اختلافِها، حتى ارتابَ بعضُهم لتصويبِهِ إياهُم، فقالَ ﷺ للذي ارتابَ منهم عندَ تصويبِهِ جميعَهم: «**إنَّ اللهَ أمرَني أنْ أقرأَ القُرآنَ على سَبْعةِ أحرفٍ**».

ومعلومٌ أنَّ تمارِيَهم فيما تَمارَوْا فيه مِن ذلكَ، لو كان تَماريًا واختلافًا فيما دَلَّتْ عليه تلاواتُهم من التحليلِ والتحريمِ والوعْدِ والوعيدِ وما أشبَهَ ذلكَ، لكانَ مُستحيلاً أنْ يُصوِّب جميعَهم ﷺ، ويأمرَ كلَّ قارئٍ منهم أنْ يَلْزمَ قراءتَه في ذلكَ على النحوِ الذي هُو عليه؛ لأنَّ ذلكَ لو جازَ أنْ يكونَ صحيحًا، وجبَ أنْ يكونَ اللهُ جلَّ ثناؤه قد أمرَ بفعلِ شيءٍ بعينِهِ وفَرَضَه، في تلاوةِ مَن دلَّتْ تلاوتُه على فَرْضِه، ونَهَى عن فَعْلِ ذلك الشيءَ بعينِهِ وزَجَرَ عنه، في تلاوةَ الذي دَلَّتْ تِلاوتُه على النَّهْي والزجرِ عنه، وأباحَ وأطلَقَ فِعْلَ ذلك الشيءِ بعينِهِ، وجَعَلَ لمَنْ شاءَ مِن عبادِه أنْ يفعَله فِعْلَه، ولمَن شاءَ منهم أن يتركه تَرْكَه في تلاوةِ من دَلَّتْ تِلاوتُه على التخيير!

وذلك مِن قائلِه - إنْ قالَه - إثباتُ ما قد نَفَى اللهُ جل ثناؤه عن تَنْزيلِه وحُكْمِ كتابِه فقالَ: تعالى ذكره ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وفي نفْي اللهِ جلّ ثناؤه ذلكَ عَن حُكْمِ كتابِهِ، أوضَحُ الدليلِ علَى أنه لم يُنَزلْ كتابَهُ علَى لسانِ محمدٍ ﷺ إلا بُحكمٍ واحدٍ متفِقٍ في جميعِ خَلْقِهِ، لا بأحكامٍ فيهم مُختلفةٍ.

وفي صِحَّةِ كونِ ذلكَ كذلكَ، ما يُبطلُ دعْوَى مَن ادَّعى خلافَ قولِنا في تأويلِ قولِ النبيِّ ﷺ: «**أُنزِلَ القُرآنُ على سَبْعةِ أحرفٍ**» للذينَ تخاصَمُوا إليه عندَ اختلافِهم في قراءتِهم؛ لأنه ﷺ قد أمرَ جميعَهم بالثبوتِ على قراءتِه، ورَضِيَ قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم - على خلافِها قراءةَ خُصُومِه ومُنازِعيه فيها - وصَوَّبها. ولو كانَ ذلكَ منه تَصْويبًا فيما اختلَفَتْ فيه المعاني، وكان قولُه ﷺ: «**أُنزِلَ القُرآنُ على سَبْعةِ أحرفٍ**» إعلامًا منه لَهم أنه نَزَلَ بِسَبْعَةِ أوْجُهٍ مختلفةٍ، وسَبْعةِ مَعانٍ مُفترِقةٍ

- كان ذلكَ إثباتًا لَما قد نفى اللهُ عن كتابِهِ منَ الاختلافِ، ونفيًا لِما قد أوجبَ له مِنَ الائتلافِ. مَعَ أنَّ في قيامِ الحُجةِ بأنَّ النبيَّ ﷺ لم يَقْضِ في شيءٍ واحدٍ في وقتٍ واحدٍ بحُكمينِ مُختلفينِ، ولا أذِنَ بذلكَ لأمتِهِ - ما يُغْني عن الإكثارِ في الدَّلالةِ على أنَّ ذلك مَنفيٌّ عن كتابِ اللهِ.

وفي انتفاءِ ذلكَ عَن كتابِ اللهِ، وُجُوبُ صِحَّةِ القولِ الذي قُلناه، في معنى قولِ النبيِّ ﷺ: **«أُنزِلَ القُرآنُ على سَبْعةِ أحرفٍ»**، عندَ اختصَامِ المُختصِمينَ إليه فيما اختلفَوا فيه من تِلاوةِ ما تلَوْه مِن القرآن، وفسادِ تأويلِ قولِ مَن خالفَ قولَنا في ذلك.

وأُخرى: أنَّ الذينَ تمارَوْا فيما تمارَوْا فيه مِن قراءتِهم فاحتكَمُوا إلى النبيِّ ﷺ، لم يكنْ مُنكرًا عندَ أحدٍ منهم أنْ يأمرَ اللهُ عبادَه جلّ ثناؤه في كتابِه وتَنْزيلِهِ بما شاءَ، ويَنْهَى عمَّا شاءَ، ويَعِدَ فيما أحبَّ من طاعاتِه، ويُوعِدَ على مَعاصِيه، ويَحْتِمَ لنبيه ويَعِظَه فيه ويضربَ فيه لعبادِهِ الأمثالَ- فيُخاصِمَ غيرَه على إنكارِه سَماعَ ذلك مِن قارئه. بل علَى الإقرارِ بذلك كلِّه كانَ إسلامُ مَن أسلَمَ منهم. فما الوجهُ الذي أوجَبَ له إنكارَ ما أنكر، إن لم يكنْ كانَ ذلك اختلافًا منهم في الألفاظِ واللغاتِ؟

وبعد، فقد أبان صِحةَ ما قلنا الخَبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ نصًّا. وذلك الخبرُ الذي ذكَرنا:

٤٧- **أن أبا كريب حَدَّثنا قالَ:** حَدَّثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بَكْرةَ، عن أبيه قالَ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **«قالَ جبريلُ: اقرإ القُرآنَ على حَرْفٍ. قال ميكائيلُ: استزِدْه. فقال: علَى حَرْفينِ. حتى بلغ ستَّةَ أو سبعةَ أحرفٍ، فقال: كلُّها شافٍ كافٍ، ما لم يَختمْ آيةَ عذابٍ بآيةِ رحمةٍ، أو آيةَ رحمةٍ بآيةِ عذابٍ، كقولك: هَلمَّ وتعالَ»**[1].

فقد أوضَحَ نصُّ هذا الخَبَرِ أنَّ اختلافَ الأحْرفِ السَّبعةِ، إنما هو اختلافُ ألفاظٍ، كقولك: (هَلُم وتعالِ) باتفاق المعاني، لا باختلاف معانٍ مُوجِبةٍ اختلافَ أحكام.

وبمثلِ الذي قُلنا في ذلكَ صَحَّتِ الأخبارُ عن جماعةٍ مِنَ السَّلَفِ والْخَلَفِ.

٤٨- **حدثني** أبو السائب سَلْمُ بن جُنادةَ السُّوَائيُّ، قال: حَدَّثنا أبو معاويةَ - وحَدَّثنا محمدُ بنُ المثنى قالَ: حَدَّثنا ابنُ أبي عَديّ، عن شُعبةَ - جميعًا عن الأعمشِ، عن شَقيقٍ قالَ: قالَ عبدُ اللهِ: إني قد سمعتُ القَرَأةَ، فوجدتُهم متقاربينَ فاقرءوا كما عُلِّمتُم، وإياكم والتنطع، فإنما هُو كقولِ أحدِكم: هَلُمّ وتعالَ[2].

٤٩- **وحدثنا** محمدُ بنُ المثنى، قالَ: حَدَّثنا أبو دَاودَ، قال: حَدَّثنا شُعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عَمَّن سمع ابنَ مسعودٍ يقولُ: مَن قَرَأَ مِنكم علَى حرفٍ فلا يَتَحَوَّلَنَّ، ولو أعلمُ أحدًا أعلمَ مِنِّي

---

(١) [ضعيف] وقد تقدم أنَّه صحيح عن ابن مسعود في رقم (٤٠).

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، والأعمش مدلس، وقد كفانا مؤنته شعبة، وابن أبي عدي هو محمد بن إبراهيم السلمي ثقة من رجال الصحيحين، وهذا هو الصحيح موقوف، وقد تقدم أن المرفوع ضعيف وقد تقدم قبله.

بكتابِ اللهِ لَأتيتُه[(١)].

٥٠- **وحدثنا** ابنُ المُثنى، قالَ: حَدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ، قالَ: حَدَّثنا شُعبةُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسٍ، عن رجلٍ من أصحابِ عبدِ اللهِ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، قالَ: مَن قرأَ القرآن علَى حرفٍ فلا يَتَحَوَّلنَّ منه إلى غَيرِهِ[(٢)].

فمعلومٌ أنَّ عبدَ اللهِ لَمْ يَعْنِ بقوله هذا: مَن قَرَأَ مَا فِي القُرآنِ مِنَ الأمرِ والنَّهْيِ فلا يَتَحَوَّلنّ منه إلى قِراءةِ ما فيه مِن الوعدِ والوعيدِ، ومَن قرأ ما فيه مِن الوعدِ والوعيدِ فلا يَتَحَوَّلنَّ منه إلى قراءةِ ما فيه من القَصَصِ والمَثَل. وإنما عَنى رحمةُ اللهِ عليه أنَّ مَن قرأَ بحَرْفه - وحرْفُه: قراءتُه، وكذلك تقولُ العربُ لقراءةِ رجلٍ: حرفُ فلانٍ. وتقولُ للحرفِ من حروفِ الهجاءِ المقطَّعةِ: حرفٌ. كما تقولُ لقصيدةٍ من قصائدِ الشاعرِ: كلمةُ فلانٍ- فلا يَتَحَوَّلنّ عنه إلى غَيرِه رغبةً عنه. ومن قرأ بحرفِ أُبيٍّ، أو بحرف زيدٍ، أو بحرفِ بعضِ مَن قرأَ مِن أصحَابِ رسولِ اللهِ ﷺ ببعضِ الأحْرفِ السبعةِ - فلا يَتَحَوَّلنّ عنه إلى غَيرِه رغبةً عنه، فإنَّ الكفرَ ببعضِه كفرٌ بِجَمِيعِه، والكفرُ بحرفٍ من ذلكَ كفرٌ بِجَميعِهِ، يعني بالحرفِ ما وَصَفْنا مِن قراءة بعضِ مَن قرأَ ببعضِ الأحرفِ السبعةِ.

٥١- **وقد حدثنا** يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ، قالَ: حَدَّثنا أبو أسامةَ، عن الأعمشِ قالَ: قرأَ أنسٌ هذه الآيةَ: (إنَّ ناشئةَ الليلِ هِيَ أشدُّ وَطئًا وأصوَبُ قيلًا) [المزمل: ٦] فقالَ له بعضُ القومِ: يا أبا حَمزةَ، إنما هي ﴿وَأَقْوَمُ﴾ فقالَ: أقْوَمُ وأصْوَبُ وأهْيَأُ، واحدٌ[(٣)].

٥٢- **حدثني** محمدُ بنُ حُميدٍ الرازيُّ، قالَ: حَدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن ليثٍ، عن

---

(١) [صحيح لغيره دون قوله: (من قرأ منكم على حرف فلا يتحولنَّ)] رجاله ثقات، وأبو داود هو الطيالسي، ومن طريقه رواه المصنف، إلا أنَّ أبا إسحاق السبيعي مدلس، ولم يستطع أن يدلسه على شعبة فصرَّح بأنه لم يسمعه من ابن مسعود، ولا ندري من الذي سمعه منه، ومع هذا فقد رواه أكثر من واحد عن ابن مسعود، والأثر متفق عليه، كما عند البخاري [٥٠٠٢]، ومسلم [٢٤٦٣] وغيرهما بدون قوله: [من قرأ منكم على حرف فلا يتحولنَّ].

(٢) [ضعيف] وقد تقدم قبله، وفيه هذا الرجل المبهم عن ابن مسعود.

(٣) [ضعيف] فإن الأعمش عن أنس مرسل قال علي بن المديني: لم يسمع من أنس إنما رآه رؤية بمكة يصلي خلف المقام، فأما طرق الأعمش عن أنس فإنما يرويها عن يزيد الرقاشي عن أنس. اهـ من جامع التحصيل [٢٥٨]، ويزيد بن أبان الرقاشي ضعيف الحديث.

قال الشيخ أبو إسحاق في النافلة [١٧٥]: ثم إن معنى هذا الحديث باطل جدًا؛ لأنه يحيل لفظ القرآن. ولابن الأنباري كلام شريف جليل حول هذا الحديث، نقله عنه القرطبي في «تفسيره» (١٩/ ٤١- ٤٢) قال: (وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال: من قرأ بحرف يوافق معنى القرآن فهو مصيب، إذا لم يخالف معنى، ولم يأت بغير ما أراد الله وقصد له، واحتجوا بقول أنس هذا، وهو قول لا يعرج عليه، ولا يلتفت إلى قائله؛ لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن، إذا قاربت معانيها، واشتملت على عامتها، لجاز أن يقرأ في موضع: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] الشكر للباري ملك المخلوقين!! ويتسع الأمر في هذا حتى يبطل لفظ جميع القرآن، ويكون التالي له مفتريًا على الله - عز وجل -، كاذبًا على رسوله ﷺ... ثم قال: والحديث الذي جعلوه قاعدتهم في الضلال؛ حديث لا يصح عن أحد من أهل العلم؛ لأنه مبني على رواية الأعمش عن أنس... اهـ.

مجاهدٍ: أنه كانَ يقرأُ القُرآنَ على خمسةِ أحرُفٍ (١).

٥٣- **وحدثنا** ابنُ حميدٍ، قالَ: حَدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن سالمٍ: أنَّ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ كانَ يقرأُ القُرآنَ علَى حَرْفينِ (٢).

٥٤- **وحدثنا** ابنُ حميدٍ، قالَ: حَدَّثنا جَريرٌ، عَن مُغِيرةَ قالَ: كان يزيدُ بنُ الوليدَ يقرأُ القُرآنَ على ثلاثةِ أحْرفٍ (٣).

أفَتَرَى الزاعمَ أنَّ تأويلَ قولِ النبيِّ ﷺ: «**أُنزلَ القُرآنُ علَى سَبْعةِ أحرفٍ**»، إنما هو أنه نَزَلَ على الأَوْجُهِ السبعةِ التي ذكَرنا، مِنَ الأمر والنَّهي والوعدِ والوعيدِ والجدلِ والقَصَصِ والمَثَلِ - كان يَرى أنَّ مجاهدًا وسعيدَ بنَ جُبَير لم يقرأَا من القُرآنِ إلا ما كان من وَجْهَيْه أو وُجوهِه الخمسةِ دونَ سائرِ معانيه؟ لَئِن كانَ ظنَّ ذلك بهما، لقد ظنَّ بهما غيرَ الذي يُعرفانِ به مِن مَنازِلِهما من القُرآنِ، ومَعرِفَتِهما بآيِ الفُرقانِ!

٥٥- **وحدثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ عُليَّة، قالَ: حَدَّثنا أيوبُ، عن مَحمدٍ، قالَ: نُبئتُ أنَّ جِبرائيلَ وميكائيلَ أتيا النبيَّ ﷺ فقالَ له جِبرائيلُ: اقرإ القرآنَ على حَرْفينِ. فقالَ له ميكائيلُ: استزدْه. فقالَ: اقرإ القرآنَ على ثلاثةِ أَحْرفٍ. فقالَ لَه ميكائيلُ: استزدْه. قالَ: حَتَّى بلَغَ سبعةَ أَحْرفٍ.

قالَ مُحمدٌ: لا تختلفُ في حلالٍ ولا حرامٍ، ولا أمْرٍ ولا نَهْيٍ، هُو كقولِكَ: تعالَ وهَلُمَّ وأقبِلْ. قالَ: وفي قراءتِنا: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس: ٢٩، ٥٣]، في قراءةِ ابن مسعود: (إن كانت إلا زَقْيَة واحدة) (٤).

٥٦- **وحدثني** يعقوبُ قالَ: حَدَّثنا ابنُ عُليةَ، قالَ: حَدَّثنا شُعيبٌ - يعني ابنَ الحَبْحَابِ -

---

(١) [ضعيف] تقدم الكلام عن الرازي شيخ المصنف، وحكام، وعنبسة، ومجاهد معروف لم يسمع منه التفسير أحدٌ إلا القاسم بن أبي بزة، ثم رواه عنه الحكم - كما تقدم - وجماعة منهم الليث، فهي وجادة صحيحة، إلا أنَّ الليث ضعيف سيئ الحفظ مختلط، لا يستطيع أن يميز ما حفظه مما قرأه، ولا يستطيع أن يميز ما في صحيفة القاسم مما أدخل عليه، أو ما قد يتوهم - نتيجة لاختلاطه- أنه من صحيفة القاسم، فلا نسطيع أن نقبل وجادة الليث عن مجاهد بخلاف الحكم، وقد قبلها فضيلة الشيخ الطريفي في (أسانيد التفسير)، ولم يذكر اختلاطه، وذكر أنَّ أكثر ما يرويه الليث قد توبع عليه، ومع هذا فإني لا أعلم أحدًا تابع الليث على هذا متابعة صحيحة.

(٢) [ضعيف] فيه شيخ المصنف، وقد تقدم الكلام على ضعفه، وتقدم الكلام عن رواية حكام عن عنبسة، وسالم هو الأفطس ثقة.

(٣) [ضعيف] فيه شيخ المصنف، وقد تقدم الحديث على ضعفه، وجرير من رجال الصحيحين، ومغيرة هو ابن مقسم الضبي ثقة ثبت من رجال الصحيحين يدلس في حديث إبراهيم النخعي وحده، وسمع يزيدَ كما في العلل [٢١٨] لأحمد، وجامع التحصيل [٥٢]، ويزيد بن الوليد مجهول، ومع هذا فهو قوله، والسند إليه ضعيف، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] محمد هو ابن سيرين مرسل عن النبي ﷺ، ولكن الجزء المنسوب إليه في آخر الأثر صحيح الإسناد إليه فقط، ولكنه منقطع بينه وبين ابن مسعود؛ لأنه لم يدركه، يرويه عنه أيوب السختياني ثقة ثبت من رجال الصحيحين، وعنه إسماعيل بن علية الأسدي مثله، وعنه يعقوب بن إبراهيم ثقة من رجال الصحيحين.

قالَ: كانَ أبو العاليةِ إذا قَرَأَ عندَه رجلٌ لم يَقُلْ: (ليسَ كمَا تقرأُ). وإنما يقولُ: أمَّا أنا فأقرأُ كذا وكذا. قالَ: فذكرتُ ذلكَ لإبراهيمَ النخَعيِّ، فقال: أُرَى صاحبِكَ قد سَمِع: (أنَّ مَن كفَرَ بحرفٍ منه فقدْ كفرَ به كُلِّه)[1].

٥٧- **حَدَّثنا** يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى، قالَ: أنبأنا ابنُ وهْبٍ، قالَ: حَدَّثنا يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، قالَ: أخبرني سعيدُ بنُ المسيّبِ: أنَّ الذي ذَكَرَ اللهُ تعالى ذِكْرُه: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣] إنما افتَتَنَ أنه كانَ يكتبُ الوحيَ، فكانُ يملي عليه رسولُ الله ﷺ: سميعٌ عليمٌ، أو عزيزٌ حكيمٌ، أو غيرَ ذلكَ مِن خواتمِ الآي، ثم يشتغلُ عنه رسولُ الله ﷺ وهو عَلى الوَحْي، فيستفهمُ رسولَ الله ﷺ فيقولُ: أعزيزٌ حكيمٌ، أو سميعٌ عليمٌ، أو عزيزٌ عليمٌ؟ فيقول له رسولُ الله ﷺ: «**أيَّ ذلك كتبت فهو كذلك**». ففَتَنَه ذلك، فقال: إنَّ محمدًا وكَلَ ذلك إليّ، فأكتبُ ما شئتُ.

وهو الذي ذكر لي سعيدُ بنُ المسيبِ من الحُروفِ السّبعةِ[2].

٥٨- **حَدَّثنا** ابنُ حُميدٍ، قالَ: حَدَّثنا جَريرٌ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ، قالَ: مَن كفرَ بحرفٍ منَ القرآنِ، أو بآيةٍ منه، فقد كَفَرَ به كُلِّه[3].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فإنْ قالَ لنا قائلٌ: فإذْ كانَ تأويلُ قولِ النبيِّ ﷺ: «**أُنزلَ القُرآنُ علَى سَبعةِ أَحْرفٍ**» عندَكَ ما وصفتَ، بما عليه استشهدتَ، فأوْجِدنا حَرْفًا في كتابِ الله مقروءًا بسبعِ لغاتٍ، فنحققَ بذلكَ قولَكَ. وإلا فإنْ لم تجِدْ ذلكَ كذلكَ: كانَ معلومًا بِعَدَمِكَهُ - صِحةُ قولِ مَن زعمَ أنَّ تأويلَ ذلكَ: أنه نزلَ بسبعةِ مَعانٍ، وهُو الأمرُ والنهيُ والوعدُ والوعيدُ والجدلُ والقَصَصُ والمَثَلُ- وفَسَادُ قولِكَ. أو تقولَ في ذلك: إنَّ الأحرفَ السبعةَ لغاتٌ في القرآنِ سبعٌ، متفرقةٌ في جَميعِه، من لغاتِ أحياءٍ من قبائلِ العَرَبِ مختلفةِ الألسُنِ- كمَا كانَ يقولُه بعضُ مَن لم يُنْعِم النظرَ في ذلك. فيصير بذلك إلى القولِ بما لا يَجْهلُ فسادَه ذُو عقلٍ، ولا يلتبسُ خَطؤه على ذي لُبٍّ.

وذلك أنَّ الأخبارَ التي بها احْتَجَجْتَ لِتصحيحِ مقالتِكَ في تأويلِ قولِ النبيِّ ﷺ: «**نزلَ القرآنُ على سَبعةِ أَحْرفٍ**»، وهي الأخبارُ التي رويتَها عن عُمرَ بنِ الخطابِ، وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وأُبيّ بن كعبٍ، رحمةُ اللهِ عليهم، وعَمَّن رويتَ ذلك عنه من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ بأنهم تَمارَوْا في تِلاوةِ بعضِ القُرآنِ، فاختلفوا في قراءتِهِ دونَ تأويلِه، وأنكرَ بعضٌ قراءةَ بعضٍ، مَعَ

---

(١) [صحيح] إبراهيم هو النخعي ثقة مشهور من رجال الصحيحين، وابن الحبحاب هو شعيب الأزدي ثقة من رجال الصحيحين، وابن علية ويعقوب تقدما. وأبو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي البصري ثقة من رجال الصحيحين.

(٢) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين غير شيخ المصنف فهو من رجال مسلم فقط، وسنده متصل إلى سعيد، وهو مرسل عن النبي ﷺ.

(٣) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات غير شيخ المصنف فهو ضعيف الحديث، وقد تقدَّم الحديث عنهم، وله إسناد آخر موضوع، بمتن أطول من هذا، تقدم برقم (١٨).

دَعْوى كلِّ قارئٍ منهم قراءةً منها: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أقرأه ما قرأَ بالصفةِ التي قَرَأ. ثم احتكموا إلى رسولِ اللهِ ﷺ فكانَ مِن حُكمِ رسولِ اللهِ ﷺ بينهم، أنْ صوَّبَ قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم، علَى خلافِها قراءةَ أصحَابِه الذين نازعُوه فيها، وأمرَ كلَّ امرئٍ منهم أن يقرأ كما عُلِّمَ، حتى خالطَ قلبَ بعضِهمُ الشكُّ في الإسلام؛ لِمَا رأى مِن تصويبِ رسولِ اللهِ ﷺ قراءةَ كلِّ قارئٍ منهم على اختلافِها. ثم جَلاهُ اللهُ عنه ببيانِ رسولِ اللهِ ﷺ له: أنَّ القُرآنَ أُنزلَ على سَبعةِ أحرفٍ.

فإنْ كانتِ الأحرفُ السبعةُ التي نزلَ بها القُرآنُ، عندَك -كما قالَ هذا القائلُ- متفرقةً في القُرآنِ، مثبتةً اليومَ في مصاحفِ أهلِ الإسلامِ، فقد بَطَلَتْ معاني الأخبارِ التي رويتَها عَمَّن رويتَها عنه مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ: أنهم اختلفوا في قِراءةِ سُورةٍ مِن القُرآنِ، فاختصَمُوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأمرَ كلاًّ أنْ يقرأَ كما عُلِّمَ؛ لأنَّ الأحرفَ السّبعةَ إذا كانت لغاتٍ مُتفرقةً في جميعِ القُرآنِ، فغيرُ مُوجبٍ حَرْفٌ مِن ذلك اختلافًا بين تَاليه؛ لأن كُلَّ تالٍ فإنما يتلو ذلك الحَرْفَ تلاوةً واحِدةً على ما هُو به في المُصحَفِ، وعلى ما أُنزل.

وإذْ كانَ ذلكَ كذلكَ، بَطَلَ وَجْهُ اختلافِ الذين رُوِيَ عنهم أنهم اختلَفوا في قراءةِ سُورةٍ، وفَسَدَ معنى أمْرِ النبيِّ ﷺ كلَّ قارئٍ منهم أنْ يقرأَه على ما عُلِّمَ. إذْ كان لا معنى هنالِكَ يُوجبُ اختلافًا في لفظٍ، ولا افتراقًا في مَعْنًى. وكيفَ يَجوزُ أنْ يكونَ هنالِكَ اختلافٌ بينَ القومِ، والمُعلِّمُ واحِدٌ، والعلمُ واحدٌ غيرُ ذي أَوْجهٍ؟! وفي صِحةِ الخبرِ عن الذين رُوي عنهمُ الاختلافُ في حُروفِ القُرآنِ على عَهْدِ رسولِ اللهِ ﷺ - بأنهم اختلَفوا وتحاكَموا إلى رَسولِ اللهِ ﷺ في ذلِكَ، على ما تقدَّمَ وَصْفُنَاهُ - أبْيَنُ الدَّلالةِ على فَسادِ القولِ بأنَّ الأحرُفَ السبعةَ إنما هِي أحرفٌ سَبعةٌ مُتفرقةٌ في سُورِ القُرآنِ، لا أنها لغاتٌ مُختلفةٌ في كَلمةٍ واحِدةٍ باتفاقِ المَعاني.

مَعَ أنَّ المُتدبرَ إذا تدبرَ قولَ هذا القَائلِ - في تَأويلِهِ قولَ النبيِّ ﷺ: «**أُنزلَ القُرآنُ على سَبعةِ أحرفٍ**»، وادّعائه أنَّ معنى ذلك أنها سبعُ لغاتٍ مُتفرقةٍ في جَميعِ القُرآنِ، ثم جَمعَ بين قِيلِه ذلك، واعتلالِه لِقِيلِه ذلك بالأخبارِ التي رُوِيَت عمَّن رُوِيَ ذلك عنه من الصّحابةِ والتابعينَ أنه قالَ: هُو بِمَنزلةِ قولِكَ: تعالَ وهَلُم وأقبلْ؛ وأنَّ بعضَهم قالَ: هُو بِمَنزلةِ قراءةِ عبدِ الله: (إلا زقيةً)، وهي في قراءتنا: (إلا صَيْحَة) وما أشبه ذلك من حُجَجِهِ - عَلِمَ أنَّ حُجَجَهُ مفسِدةٌ في ذلك مقالتَه، وأنّ مقالتَه فيه مُضادةٌ حُجَجَه؛ لأنَّ الذي نزلَ به القُرآنُ عندَه إحدى القراءتَينِ -: إما (صيحة)، وإما (زَقية) وإما (تعالَ) أو (أقبِلْ) أو (هَلُم) - لا جميعَ ذلك؛ لأن كلّ لغةٍ منَ اللغاتِ السَّبعِ عندَه في كلمةٍ أو حرفٍ من القُرآنِ، غيرُ الكلمةِ أو الحرفِ الذي فيه اللغةُ الأُخرى.

وإذْ كانَ ذلكَ كذلكَ، بَطَلَ اعتلالُه لِقولِهِ بقولِ مَن قالَ: ذلكَ بمنزلةِ (هَلُم) و(تعالَ) و(أقبِلْ)؛ لأنَّ هذه الكلماتِ هي ألفاظٌ مختلفةٌ، يَجْمَعُها في التأويلِ مَعنًى واحِدٌ. وقد أبطلَ قائلُ هذا القولِ الذي حَكَينا قولَه، اجتماعَ اللغاتِ السَّبعِ في حرفٍ واحدٍ من القُرآنِ. فقد تَبَيَّنَ بذلك إفسادُ حُجَّتِه

لِقولِهِ بقولِه، وإفسادُه قولَه بِحجَّتِه.

فقيل له: ليسَ القولُ في ذلكَ بواحدٍ من الوجهينِ اللذينِ وصفتَ. بل الأحرفُ السبعةُ التي أنزلَ اللهُ بها القُرآنَ، هنَّ لغاتٌ سَبعٌ، في حرفٍ واحدٍ، وكلمةٍ واحدةٍ، باختلافِ الألفاظِ واتّفاقِ المَعاني، كَقولِ القائلِ: هَلُم، وتعالَ، وأقبِلْ، وإليَّ، وقَصْدي، ونَحْوي، وقُرْبي، ونحوِ ذلك، مما تَختلفُ فيه الألفاظُ بضروبٍ منَ المنطقِ وتَتفقُ فيه المَعاني، وإن اخْتلفَتْ بالبيانِ به الألسُنُ، كالذي رَوَينا آنفًا عن رسولِ اللهِ ﷺ، وعَمَّن رَوَينا ذلك عنه مِن الصّحابَةِ أنَّ ذلك بمنزلَةِ قَوْلِه: (هَلُمّ وتعالَ وأقبِلْ)، وقوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً﴾، و(إلا زَقيةً).

فإن قال: ففي أيِّ كتابِ اللهِ نَجدُ حَرفًا واحِدًا مَقروءًا بلغات سبعٍ مُختلفات الألفاظِ، مُتفقاتِ المَعنى، فنسلِّمُ لك صحةَ ما ادّعيتَ مِن التأويلِ في ذلك؟

قيل: إنَّا لم نَدَّعِ أنَّ ذلك موجودٌ اليومَ، وإنما أَخْبَرْنا أنَّ مَعنى قولِ النبيِّ ﷺ: «**أُنزلَ القُرآنُ على سَبعةِ أحرفٍ**»، على نحوِ ما جاءت به الأخبارُ التي تقدَّمَ ذِكْرُناها. وهو ما وَصَفْنا، دونَ ما ادعاه مُخالِفونا في ذلك؛ لِلْعِلَلِ التي قد بيَّنا.

فإن قال: فَما بالُ الأحرُفِ الأُخَرِ السّتةِ غيرُ مَوجودةٍ، إنْ كانَ الأمرُ في ذلك علَى ما وَصَفْتَ، وقد أقرأَهُنَّ رسولُ اللهِ ﷺ أصحَابَهُ، وأمرَ بالقراءةِ بهنَّ، وأنزلَهنَّ اللهُ من عِنْدِه على نبيِّهِ ﷺ؟ أنُسِخَتْ فرُفِعَتْ، فما الدَّلالةُ على نَسْخِها ورَفْعِها؟ أم نَسِيتهنَّ الأمةُ، فذلك تَضْييعُ ما قد أُمِروا بحفظِهِ؟ أم ما القصَّةُ في ذلك؟

قيل له: لم تُنسخْ فَتُرْفَعْ، ولا ضَيَّعَتْها الأمةُ وهِي مأمورةٌ بحفظِها. ولكنّ الأمةَ أُمِرتْ بحفظِ القُرآنِ، وخُيِّرت في قِراءتِه وحِفظِه بأيِّ تلك الأحرفِ السّبعةِ شاءتْ. كما أُمِرتْ، إذا هي حَنثتْ في يمينٍ وهي مُوسرةٌ، أنْ تكفر بأيِّ الكفاراتِ الثّلاثِ شاءتْ: إما بعتقٍ، أو إطعامٍ، أو كِسوةٍ. فلو أجمعَ جَميعُها على التكفيرِ فيها بواحِدةٍ منَ الكفاراتِ الثّلاثِ، دونَ حَظْرِها التَكفيرَ فيها بأيِّ الثلاثِ شاءَ المكفِّرُ، كانت مُصيبةً حُكْمَ اللهِ، مُؤديةً في ذلك الواجبَ عليها من حقِّ اللهِ. فكذلك الأمةُ، أُمِرت بحفظِ القُرآنِ وقراءتِه، وخُيِّرت في قراءتِه بأيِّ الأحرفِ السّبعةِ شاءت: فرأَتْ - لِعلّةٍ من العِللِ أوجبتْ عليها الثباتَ على حرفٍ واحدٍ- قراءتَهُ بحرفٍ واحدٍ، ورفْضَ القراءةِ بالأحرفِ السّتةِ الباقيةِ، ولم تَحْظُرْ قراءتَه بجميعِ حُروفِه على قارِئِه، بما أُذِنَ له في قراءتِه به.

فإن قال: وما العِلةُ التي أوجبَتْ عليها الثباتَ على حَرفٍ واحِدٍ دونَ سائرِ الأحرفِ السّتةِ الباقيةِ؟

٥٩- **قيل: حدّثنا** أحمدُ بنُ عَبْدةَ الضَّبيُّ، قالَ: حَدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ مُحمدٍ الدَّرَاوَرْديُّ، عن عُمارةَ بنِ غزِيَّةَ، عن ابنِ شهابٍ، عن خَارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ، عن أبيه زيدٍ، قالَ: لما قُتلَ أصحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ باليمَامةِ، دخلَ عُمرُ بنُ الخطابِ على أبي بَكْرٍ فقالَ: إنَّ أصحابَ

رسولِ اللهِ ﷺ باليمامة تهافتوا تَهافتَ الفَراشِ في النارِ، وإني أخشَى أنْ لا يشهدوا مَوْطنًا إلا فعلُوا ذلك حتى يُقتَلُوا - وهمْ حَمَلةُ القُرآنِ- فَيضيعَ القُرآنُ ويُنسَى. فلو جَمَعْتَه وكَتَبْتَه. فنفرَ منها أبو بكرٍ وقالَ: أفعلُ ما لم يفعلْ رسولُ الله ﷺ؟! فتراجَعا في ذلك. ثُم أرسلَ أبو بكرٍ إلى زيدِ بنِ ثابتٍ، قالَ زيدٌ: فدخلتُ عليه وعُمرُ مُحْزَئِلٌ، فقال أبو بَكرٍ: إنَّ هذا قد دَعاني إلى أمْرٍ فأبيتُ عليه، وأنت كاتبُ الوَحْي. فإنْ تكن معه اتبعتُكما، وإن توافِقْني لا أفعلُ. قال: فاقتصَّ أبو بَكرٍ قولَ عُمَرَ، وعُمَرُ ساكتٌ، فنفَرْتُ مِن ذلك وقلتُ: نفعلُ ما لم يفعلْ رسولُ الله ﷺ؟! إلى أن قال عُمرُ كلمةً: (وما عليكُما لو فعلتُما ذلك؟) قال: فذهَبْنا ننظرُ، فقلْنا: لا شيءَ واللهِ! ما علينا في ذلك شيءٌ! قالَ زَيدٌ: فأمرَني أبو بَكرٍ فكتبتُه في قِطَعِ الأُدُمِ وكِسَرِ الأكتافِ والعُسُب.

فلما هَلكَ أبو بَكرٍ وكانَ عُمرُ، كتبَ ذلك في صحيفةٍ واحدةٍ، فكانت عندَه. فلمَّا هلكَ، كانتِ الصّحيفةُ عندَ حَفْصَةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ.

ثُم إنَّ حُذيفةَ بنَ اليمَانِ قدِمَ من غزوةٍ كان غزاها في فَرجِ إرْمينِيةَ فلم يدخُلْ بيتَه حتى أتى عثمانَ بنَ عفانَ فقالَ: يا أميرَ المُؤمنينَ: أدرِكِ الناسَ! فقالَ عثمانُ: وما ذاكَ؟

قالَ: غزوت فَرْجَ إرمينيةَ، فحضَرها أهلُ العراقِ وأهلُ الشامِ، فإذا أهلُ الشامِ يقرءُون بقراءةِ أُبيّ بنِ كعبٍ، فيأتون بما لم يسمَعْ أهلُ العراقِ، فَيُكفِّرهم أهلُ العِراقِ. وإذا أهلُ العراق يَقرءُونَ بقراءةِ ابنِ مسعودٍ، فيأتونَ بما لم يَسْمَعْ أهلُ الشامِ، فَيُكفِّرُهم أهلُ الشامِ.

قالَ زيدٌ: فأمرَني عثمانُ بنُ عفانَ أَكْتبُ له مُصْحفًا، وقالَ: إنِّي مُدخِلٌ معكَ رجلاً لبيبًا فصيحًا، فما اجتمعتُما عليه فاكتباه، وما اختلفتُما فيه فارفعاه إليَّ. فجعلَ أبانَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ، قال: فلمَّا بلغا: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨] قال زيد: فقلتُ: (التابوه) وقال أبانُ بنُ سَعيدٍ: (التابوت)، فرفَعْنا ذلك إلى عثمانَ فكتبَ: (التابوت) قالَ: فلمَّا فرغتُ عرضْتُه عَرْضةً، فلم أجِدْ فيه هَذه الآيةَ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] قالَ: فاستعرضتُ المُهاجِرينَ أسألُهم عنها، فلم أجدْها عندَ أحدٍ منهم، ثم استعرضتُ الأنصارَ أسألهم عنها، فلم أجِدها عند أحدٍ منهم، حتى وجدتُها عندَ خُزيمةَ بنَ ثابتٍ، فكتبتُها، ثم عرَضْتُه عَرضَةً أُخرى، فلم أجِدْ فيه هاتينِ الآيتينِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ إلى آخر السورةِ [التوبة: ١٢٨-١٢٩]، فاستعرضْتُ المُهاجرينَ، فلم أجِدْها عِندَ أحدٍ منهم، ثم استعرضْتُ الأنصَارَ أسألُهم عنها فلم أجِدْها عِندَ أحدٍ منهم، حتى وجدتُها مع رَجلٍ آخرَ يُدعَى خُزيمةَ أيضًا، فأثبتُها في آخرِ (براءة)، ولو تمَّتْ ثلاثَ آيات لجعلتُها سورةً على حِدَةٍ. ثم عرضْتُه عَرْضةً أُخرى، فلم أجِد فيه شيئًا، ثم أرسلَ عُثمانَ إلى حَفصةَ يسألُها أنْ تعطيَه الصّحيفةَ، وحلَفَ لها لَيرُدَّنَّها إليها فأعطَتْه إياها، فعرضَ المُصحفَ عليها، فلم يختلفا في شيءٍ. فردَّها إليها، وطابَتْ نفسُه، وأمرَ الناسَ أن يَكتُبوا مَصاحفَ. فلما ماتَتْ حَفصةُ أرسلَ إلى عبدِ اللهِ بن عُمرَ

في الصّحيفةِ بعزمةٍ، فأعطاهُم إياها فغُسلَتْ غسلاً [١].

٦٠- **وحدثني** به أيضًا يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى، قالَ: حَدَّثنا نعيمُ بنُ حمادٍ قالَ: حَدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن عُمارةَ بن غَزِيةَ، عن ابنِ شهابٍ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ، عن أبيه زيدِ بنِ ثابتٍ بنحوه سواء [٢].

٦١- **وحدثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حَدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، قالَ: حَدَّثنا أيوبُ، عن أبي قِلابةَ قالَ: لمَّا كان في خلافةِ عُثمانَ، جَعلَ المُعلِّمُ يُعَلِّمُ قراءةَ الرجلِ، والمُعلمُ يُعلِّمُ قِراءةَ الرجلِ، فجعَلَ الغِلمانُ يلتقونَ فيختلفونَ، حتى ارتفعَ ذلك إلى المُعلمينَ - قالَ أيوبُ: فلا أعلمُه إلا قالَ-: حتى كَفَرَ بعضُهم بقراءة بعضٍ. فبلَغ ذلك عُثمانَ، فقامَ خطيبًا فقالَ: (أنتم عندي تَختلفونَ فيه وتَلحَنونَ، فمَن نأى عني من أهلِ الأمصارِ أشَدُّ فيه اختلافًا وأشدُّ لحنًا. اجتمِعُوا يا أصحابَ مُحمدٍ، فاكتبوا للناسِ إمامًا). قال أبو قِلابةَ: فحدَّثني مالكُ أبو أنسٍ [٣] قال: كنتُ فيمن يُمْلَى عليهم، قالَ: فرُبَّما اختلَفُوا في الآيةِ فَيَذكرونَ الرجلَ قد تلقَّاها من رسولِ اللهِ ﷺ، ولعلَّهُ أنْ يكونَ غائبًا أو في بعضِ البوادي، فيكتبونَ ما قبلَها وما بعدَها، ويَدَعُون موضِعَها، حتى يجيءَ أو يُرْسَلَ إليه. فلما فرغَ من المُصحفِ، كَتبَ عُثمانُ إلى أهلِ الأمصارِ: (إني قد صَنعتُ كذا وكذا، ومَحوتُ ما عندي، فامحُوا ما عندَكم) [٤].

٦٢- **حدثني** يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى، قالَ: حَدَّثنا ابنُ وهبٍ، قالَ: أخبرَني يونسُ قالَ: قالَ

---

(١) [صحيح لغيره] رجاله كلهم ثقات تقدم الحديث عنهم، وعمارة بن غزية حسن الحديث، ولم يضعفه غير ابن حزم، وذكره العقيلي في الضعفاء، ولم يورد له شيئًا يدل على وهنه، وهذا كله لا شيء مع توثيق العلماء له وخاصة ابن معين، وأحمد، وأبو زرعة، وأبو حاتم والنسائي. والداروردي صدوق في حفظه شيء، والضبي شيخ المصنف ثقة كذلك، فالسند متصل، وقد أخرجه الطحاوي كذلك في المشكل [٢٦٤٥] قال: حدثنا يونس قال: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. . . فذكره. كما هو عند المصنف، وقد ثبت متن هذا الأثر في الصحيح وكتب السنن متفرقًا، ليس مجموعًا هكذا بين قصة أبي بكر وعمر، وقصة حذيفة مع عثمان، وقصة زيد وفقده لآية الأحزاب، فجاءت كلُّ واحدةٍ منها على حدة؛ ولذلك أنكر البعض على عمارة جمعه ذلك في أثر واحد، ولعله اجتمع له هذه المتون بإسناد واحد عن الزهري فجمعها بإسناد واحد دون تفرقة، كما فعل البخاري رحمه الله في حديث: «إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماءً ثم لينتثر، ومن استجمر فليوتر، وإذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها. . .» فهما حديثان عند كل المصنفين، منهم مالك الذي روى من طريقه البخاري ومسلم. والعلم عند الله سبحانه وتعالى.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهنا يتابع المصنف الطحاوي في نفس طريقه، وانظر سند الطحاوي في التخريج قبله.

(٣) يعني جد الإمام مالك صاحب المذهب المعروف، وهو الواسطة بين أبي قلابة وعثمان.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن رجاله وأنهم رجال الصحيح، فأبو قلابة هو عبد الله بن زيد بن عامر، وأيوب هو السختياني، وابن علية هو إسماعيل، ولكنَّ أبا قلابة يرسل عن كثير من الصحابة ولا أعلم له سماعًا من عثمان، وقد ذكر فيه سماعه من جد مالك صاحب الموطأ، مالك بن أنس، وأنه كان ممن يُملى عليه. وهو عن عثمان على شرط مسلم والعلم عند الله.

ابنُ شهابٍ: أخبرَني أنسُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ: أنه اجتمعَ لِغزوةِ أَذْرَبِيجانَ وإرمينيةَ أهلُ الشامِ وأهلُ العِراقِ، فتذاكرُوا القُرآنَ، فاختلَفوا فيه حتى كاد يكونُ بينهم فِتنةٌ. فركِبَ حُذيفةُ بنُ اليَمانِ - لمَّا رأى اختلافَهم في القُرآنِ - إلى عُثمانَ، فقالَ: (إنّ الناسَ قد اختلَفوا في القُرآنِ، حتى إني والله لأخشَى أنْ يَصيبَهم مثلُ ما أصابَ اليهودَ والنصارى منَ الاختلافِ!!). قالَ: ففزِعَ لذلك فَزَعًا شديدًا، فأرسلَ إلى حَفصةَ فاستخرجَ الصُّحفَ التي كان أبو بكرٍ أمرَ زيدًا بجمعِها، فنسَخَ منها مَصاحِفَ، فبعثَ بها إلى الآفاقِ [(١)].

٦٣- حدّثني سعيدُ بنُ الربيعِ، قالَ: حَدَّثنا سُفيانُ بنُ عُيينةَ، عن الزُّهريِّ، قالَ: قُبِضَ النبيُّ ﷺ ولم يكُن القُرآنُ جُمِعَ، وإنما كان في الكَرانيفِ والعُسُبِ والسَّعَفِ [(٢)].

٦٤- حدّثنا سَعيدُ بنُ الرّبيعِ قالَ: حَدَّثنا سُفيانُ، عن مُجالدٍ، عن الشَّعبيِّ، عن صَعْصَعَةَ أنَّ أبا بكرٍ أوّلُ مَن وَرَّثَ الكَلالةَ وجَمعَ المُصحفَ [(٣)].

وما أشبهَ ذلك منَ الأخبارِ التي يطولُ باستيعابِ جَميعِها الكتابُ، والآثارِ الدالةِ على أنَّ إمامَ المُسلمينَ وأميرَ المُؤمنينَ عُثمانَ بن عَفانَ رحمةُ اللهِ عليه، جمعَ المُسلمينَ - نظرًا منه لهم، وإشفاقًا منه عليهم، ورأفةً منه بهم، حِذارَ الرِّدّةِ من بعضِهم بعدَ الإسلامِ، والدُّخولِ في الكُفرِ بعدَ الإيمانِ، إذْ ظهرَ من بعضِهم بمحضَرِه وفي عصرِه التكذيبُ ببعضِ الأحرفِ السَّبعةِ التي نزلَ عليها القُرآنُ، مع سَماعِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ من رَسولِ اللهِ ﷺ النهيَ عن التكذيبِ بشيءٍ منها، وإخبارِه إياهم أنَّ المِراءَ فيها كفرٌ- فحمَلَهم رحمةُ اللهِ عليه، إذْ رأى ذلك ظاهرًا بينهم في عصرِه، ولحَداثَةِ عهدِهم بنزولِ القُرآنِ، وفِراقِ رسولِ اللهِ ﷺ إياهم بما أمِنَ عليهم معه عَظيمَ البلاءِ في الدينِ؛ من تِلاوةِ القُرآنِ على حَرفٍ واحِدٍ، وجمَعَهم على مُصحفٍ واحِدٍ، وخَرَّق ما عدا المُصحفَ الذي جمَعَهم عليه. وعزَمَ على كُلِّ مَن كان عندَه مُصحفٌ مُخالفٌ المُصحفَ الذي جَمَعَهم عليه أن يُخَرِّقه. فاستوسقَتْ له الأمةُ على ذلك بالطاعَةِ، ورأَتْ أنَّ فيما فعَلَ من ذلك الرُّشْدَ والهِدايةَ، فتركَتِ القِراءة بالأحرفِ السّتةِ التي عَزَمَ عليها إمامُها العادلُ في تركِها، طاعةً منها له، ونظرًا منها لأنفسِها ولِمن بعدَها من سائرِ أهلِ مِلَّتِها، حتى دَرَسَتْ من الأمةِ معرفتُها، وتعفَّتْ آثارُها، فلا سَبيلَ اليومَ لأحدٍ إلى القِراءةِ بها، لدثورِها وعُفُوِّ آثارِها، وتتابعِ المُسلمينَ على رفضِ القِراءةِ بها، من غيرِ جُحودٍ منها صِحتَها وصِحةَ شيءٍ منها، ولكن نظرًا منها لأنفسِها ولسائرِ أهلِ دينِها. فلا قِراءةَ للمُسلمينَ اليومَ إلا بالحرفِ الواحدِ الذي اختارَه لهم

---

(١) [صحيح] رجال المصنف رجال الصحيح تقدم الحديث عن أغلبهم، وسنده متصل.

(٢) [حسن] إلى الزهري، مرسل عن النبي ﷺ، رجاله كلهم ثقات من رجال الصحيح، وشيخ المصنف، قال عنه أبو حاتم: صدوق.

(٣) [ضعيف] صعصعة بن صوحان العبدي وثقه النسائي وغيره، وهو وإن كان لا يعلم له سماعًا من أبي بكر، إلا أنه هنا لا يروي عنه، بل يروي قصته فقط، ومع هذا فالسند ضعيف إليه من أجل مجالد بن سعيد الهمداني، ضعيف الحديث. والله تعالى أعلم.

إمامُهم الشفيقُ الناصحُ، دونَ ما عداه منَ الأحرفِ الستةِ الباقيةِ.

فإن قال بعضُ مَن ضَعُفَتْ معرفتُه: وكيفَ جَازَ لهم تَرْكُ قِراءةٍ أقرأَهُموها رسولُ الله ﷺ، وأمرَهم بقراءتِها؟ قيل: إن أمْرَه إياهم بذلك لم يكُن أمْرَ إيجابٍ وفَرضٍ، وإنما كان أمرَ إباحةٍ ورُخصةٍ؛ لأنَّ القِراءةَ بها لو كانت فَرْضًا عليهم، لَوجبَ أنْ يكونَ العلمُ بكلِّ حرفٍ من تلك الأحرفِ السّبعةِ، عندَ مَن يقومُ بنقلِه الحُجةُ، وَيقطعُ خبرُهُ العُذرَ، ويُزيلُ الشَّكَّ مِن قَرَأةِ الأمةِ. وفي تركِهم نَقْلَ ذلك كذلك أوضَحُ الدليلِ على أنهم كانوا في القراءةِ بها مُخَيَّرِينَ، بعدَ أنْ يكونَ في نَقَلَةِ القرآنِ منَ الأمةِ مَن تَجبُ بنقله الحُجةُ ببعضِ تلك الأحرفِ السّبعةِ. وإذْ كانَ ذلك كذلك، لم يكُن القَومُ بتركِهم نَقْلَ جميعِ القِراءاتِ السَّبعِ، تاركينَ ما كان عليهم نقله، بل كان الواجبُ عليهم من الفعلِ ما فعلُوا. إذْ كانَ الذي فعلُوا من ذلك، كان هو النَّظرَ للإسلامِ وأَهلِه. فكان القِيامُ بفعلِ الواجِبِ عليهم، بهم أَوْلى مِن فِعْلِ ما لو فعلُوه، كانوا إلى الجِنايةِ على الإسلامِ وأَهلِه أقربَ مِنهم إلى السلامةِ، من ذلك. فأمَّا مَا كانَ من اختلافِ القِراءةِ في رَفْعِ حرفٍ وجَرِّه ونَصْبِه، وتسكينِ حرفٍ وتحريكِه، ونَقْلِ حرفٍ إلى آخرَ مع اتّفاقِ الصورةِ، فمِن معنى قولِ النبيِّ ﷺ: **«أُمِرتُ أنْ أقرأَ القُرآنَ على سَبعةِ أحرفٍ»** - بمعزِلٍ؛ لأنه معلومٌ أنه لا حرفَ من حُروفِ القُرآنِ مما اختلَفت القِراءةُ في قراءتِه بهذا المعنى- يوجبُ المِراء به كُفْرَ المماري به في قول أحدٍ من علماءِ الأمةِ. وقد أوجبَ ﷺ بالمراءِ فيه الكفْرَ، من الوجْهِ الذي تنازعَ فيه المُتنازعونَ إليه، وتظاهرَتْ عنه بذلك الرِّوايةُ على ما قد قَدّمنا ذكْرها في أولِ هذا البابِ.

فإن قال لنا قائلٌ: فهل لكَ من علمٍ بالألسُنِ السّبعةِ التي نزلَ بها القُرآنُ؟ وأيُّ الألسُنِ هي مِن ألسُنِ العربِ؟ قلنا: أما الألسُنُ الستةُ التي قد نزلَت القِراءةُ بها، فلا حاجةَ بنا إلى معرفتِها؛ لأنا لو عرفناها لم نقرأ اليومَ بها معَ الأسباب التي قدمنا ذكْرَها. وقد قيلَ: إنَّ خمسةً منها لعَجُزِ هوَازن، واثنين منها لقريش وخُزاعةَ. رُوي جَميعُ ذلك عن ابنِ عباسٍ، وليستِ الرواية به عنه من روايةِ مَن يُجوِّزُ الاحتجاجَ بنقلِه. وذلك أن الذي رَوَى عنه: (أنَّ خمسةً منها من لسانِ العَجُزِ من هَوازنَ)، الكلبيُّ عن أبي صالحٍ، وأنّ الذي رَوَى عنه: (أنَّ اللِّسانَينِ الآخَرينِ لسانُ قريشٍ وخُزاعة)، قَتادةُ، وقَتادةُ لم يلقَه ولم يَسْمَعْ منه.

٦٥- **حدثني** بذلك بعضُ أصحابِنا، قالَ: حَدَّثنا صالحُ بنُ نصر الخُزاعِيُّ، قالَ: حَدَّثنا الهيثمُ بن عَديٍّ، عن سَعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، عن قَتادةَ، عن ابنِ عباسٍ قالَ: نزلَ القُرآنُ بلسان قريشٍ ولسانِ خُزاعةَ، وذلك أنَّ الدارَ واحدةٌ[1].

---

(١) [ضعيف] قتادة لم يصرح عن ابن عباس، وهو لم يسمع منه، وحتى إن كان سمع منه - وهو ليس كذلك - فقد جاء في الفضائل لأبي عبيد: وكذلك يحدثون عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عمن سمع من ابن عباس. اهـ وسعيد اختلط، ولا أعلم هل سمع الهيثم منه قبل أو بعد، ومع هذا فالهيثم متروك الحديث، وصالح وثقه المصنف، ولا أدري حال بعض أصحاب المصنف الذين روى ذلك عنهم. والعلم عند الله.

٦٦- **وحدثني** بعضُ أصحابِنا، قالَ: حَدَّثنا صالحُ بنُ نصرٍ، قالَ: حَدَّثنا شُعبةُ، عن قَتادةَ، عن أبي الأسودِ الدُّؤَليِّ، قالَ: نزلَ القُرآنُ بلسانِ الكَعبيينِ: كعبِ بنِ عمرٍو وكعبِ بنِ لُؤَيّ. فقالَ خالدُ بنُ سلمةَ لِسعد بن إبراهيمَ: ألاَ تعجبُ مِن هذا الأعمى؟! يَزعُم أنَّ القُرآنَ نزلَ بلسانِ الكَعبينِ؛ وإنما نَزَل بلسانِ قُريشٍ![1].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والعَجُزُ من هَوازنَ: سعدُ بنُ بكرٍ، وجُشَمُ بنُ بكر، ونصرُ بن مُعاويةَ، وثَقيفٌ. وأمَّا مَعنى قولِ النبيِّ ﷺ، إذْ ذكرَ نُزولَ القُرآنِ على سَبعةِ أحرفٍ: «**إن كُلَّها شافٍ كافٍ**» فإنه كما قالَ جلَّ ثناؤه في وصفِهِ القُرآنَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، جعلَه اللهُ للمُؤمنينَ شفاءً، يَستشفون بمواعِظِه من الأدواءِ العارضةِ لصُدورِهم من وَساوِسِ الشَّيطانِ وَخطراتِهِ، فيَكفيهم ويُغنيهم عن كُلِّ ما عداه من المَواعِظِ ببيانِ آياتِهِ.

القولُ في البيانِ عن معنى قولِ رسولِ اللهِ ﷺ: «أُنزلَ القُرآنُ من سَبعةِ أبوابِ الجنةِ»، وذكرُ الأخبارِ المرويةِ بذلك

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: اختلَفَتِ النَّقَلَةُ في ألفاظِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ: فَرُوِيَ عن ابنِ مَسعودٍ عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ: كانَ الكِتابُ الأولُ نزلَ مِن بابٍ واحِدٍ وعلَى حرفٍ واحِدٍ، ونزلَ القُرآنُ مِن سَبعةِ أبوابٍ وعلَى سَبعة أحرفٍ: زاجرٌ وآمرٌ وحلالٌ وحرامٌ، ومُحكمٌ ومتشابهٌ، وأمثالٌ، فأحِلُّوا حلاله وحَرِّموا حرامَه، وافعلوا ما أُمِرتم به، وانتهوا عما نُهِيتم عنه، واعتبِرُوا بأمثالِهِ، واعملوا بمُحكَمِه، وآمِنوا بمتشابهِهِ، وقولوا: آمنَّا به كُلٌّ مِن عِندِ ربِّنا.

٦٧- **حدثني** بذلك يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى، قالَ: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قالَ: أخبرَني حَيوَةُ بنُ شريحٍ، عن عُقيلِ بنِ خالدٍ، عن سَلَمةَ بنِ أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، عن أبيه، عن ابنِ مسعودٍ، عن النبيِّ ﷺ[2].

ورُوي عن أبي قِلابةَ عن النبيِّ ﷺ مُرسَلاً غيرُ ذلك:

٦٨- **حدثنا** مُحمدُ بنُ بشارٍ، قالَ: حَدَّثنا عبادُ بنُ زكريا، عن عوفٍ، عن أبي قِلابةَ، قالَ: بلغَني أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**أُنزلَ القُرآنُ على سَبعةِ أحرفٍ: أمْرٍ، وزجْرٍ، وترغيبٍ، وترهيبٍ وجَدَلٍ، وقَصَصٍ، ومَثَلٍ**»[3].

---

(١) [ضعيف] أبو الأسود ثقة من رجال الصحيحين، ولا أعلم لقتادة سماعًا أو رواية عنه، ولكنه هنا يرويه عنه شعبة، وقد كفانا مؤنة تدليسه، وقد ولد قتادة قبل وفاة أبي الأسود بثماني سنين، فيحتمل أنه سمع منه في آخره، وما فاته منه سمعه من ابنه عنه، ويحتمل أنه سمعه من ابنه واختصره بعض الرواة، وهذا كله إذا صحَّ السند لشعبة، ففيه بعض أصحاب المصنف الذين لا نعرفهم، وصالح وثقه المصنف.

(٢) [منكر] والمحفوظ أنه قول ابن مسعود، وانظر تفسير ابن كثير (١/ ٤١)، والنافلة (١/ ٣٠/ ٧٠).

(٣) [ضعيف] عباد بن زكريا مجهول، والأثر مع هذا مرسل، من بلاغات أبي قلابة.

ورُوِيَ عن أُبيٍّ، عن رسولِ اللهِ ﷺ في ذلك:

٦٩- **ما حدثني به** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا مُحمدُ بنُ فضيلٍ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عيسى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن أبيه، عن جدِّه، عن أُبيّ بن كعبٍ، قالَ: قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ أمرني أنْ أقرأَ القُرآنَ على حَرفٍ واحِدٍ، فقلتُ: ربِّ خفِّفْ عن أمَّتي. قال: اقرأهُ على حَرفينِ. فقلتُ: ربِّ خفِّفْ عن أمتي. فأمَرني أنْ أقرأَه على سَبعةِ أحرفٍ من سَبْعةِ أبوابٍ منَ الجنةِ، كلُّها شافٍ كافٍ**»(١).

وروي عن ابنِ مَسعودٍ من قِبلِه خلافُ ذلك كُلِّه:

٧٠- **وهو ما حدثنا به** أبو كُريبٍ، قال: حَدَّثنا المُحاربيُّ، عن الأحوصِ بن حكيم، عن ضَمْرةَ بنِ حبيبٍ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ، قالَ: إنَّ اللهَ أنزلَ القُرآنَ على خَمسةِ أحرفٍ: حَلالٍ وحرامٍ، ومُحكمٍ ومُتشابهٍ، وأمثالٍ. فأحِلَّ الحلالَ، وحَرِّمِ الحرامَ، واعملْ بالمُحكمِ، وآمِنْ بالمُتشابهِ، واعتبِرْ بالأمثالِ(٢).

وكلُّ هذه الأخبارِ التي ذكرناها عن رسولِ اللهِ ﷺ، متقاربةُ المَعاني؛ لأن قولَ القائلِ: فلانٌ مقيمٌ على بابٍ من أبوابِ هذا الأمرِ، وفلانٌ مقيمٌ على وَجْهٍ من وجوهِ هذا الأمرِ، وفلانٌ مُقيمٌ على حرفٍ من هذا الأمرِ - سواءٌ. ألاَ تَرى أنَّ اللهَ تعالى ذكره وصفَ قومًا عَبدوه على وَجْهٍ من وجُوه العباداتِ، فأخبرَ عنهم أنهم عبدُوه على حرفٍ فقالَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]، يعني أنهم عبدُوه على وَجْهِ الشكِّ، لا على اليقينِ والتسليمِ لأمْرِه.

فكذلك روايةُ مَن روى عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ: «**نزلَ القُرآنُ مِن سَبعةِ أبوابٍ**» و«**نزلَ علَى سَبعةِ أحرفٍ**» سواءٌ، مَعناهُما مُؤتلفٌ، وتأويلُهما غيرُ مُختلف في هذا الوجْهِ. ومَعنى ذلك كلِّه، الخبرُ منه ﷺ عما خصَّه اللهُ به وأمته مِن الفَضيلةِ والكرامةِ التي لم يؤتِها أحدًا في تَنزيلِه؛ وذلك أنَّ كلَّ كتابٍ تقدَّمَ كتابَنا نزولُه على نبيٍّ من أنبياءِ اللهِ صلى الله عليهم، فإنما نزلَ بلسانٍ واحدٍ، متى حُوِّلَ إلى غيرِ اللِّسانِ الذي نزلَ به، كان ذلك له تَرجمةً وتفسيرًا لا تِلاوةً له على ما أنزلهُ اللهُ. وأنزَل كتابنَا بألسُنٍ سَبعةٍ، بأيِّ تلك الألسُنِ السَّبعةِ تَلاهُ التالي، كان لهُ تاليًا على ما أنزلهُ اللهُ لا مُترجِمًا ولا مفسِّرًا، حتى يُحوِّلَه عن تلك الألسُنِ السَّبعةِ إلى غيرِها، فيصيرَ فاعلُ ذلك حينئذٍ - إذا أصابَ معناه- له مُترجِمًا. كَما كانَ التالي بعضَ الكُتبِ التي أنزلَها اللهُ بلسانٍ واحدٍ -إذا تلاه بغيرِ اللِّسانِ الذي نزلَ به- له مُترجِمًا، لا تاليًا على ما أنزلَه اللهُ به. فذلك مَعنى قولِ النبيِّ ﷺ:

---

(١) [صحيح] رجاله ثقات، وقد تقدم كما في (٣٢) و(٣٥).

(٢) [ضعيف] القاسم بن عبد الرحمن الشامي، وحفيد ابن مسعود كلاهما يُرسل عن ابن مسعود، وضمرة صدوق، قال أبو حاتم الرازي: لا بأس به، ومع ذلك فلا أعلم له سماعًا عن القاسم ولا رواية، والأحوص بن حكيم ضعيف الحديث، والمحاربي هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ثقة من رجال الصحيحين، وأبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي ثقة ثبت من رجال الصحيحين.

«كانَ الكِتابُ الأولُ، نزلَ علَى حَرفٍ واحِدٍ، ونَزلَ القُرآنُ علَى سَبعةِ أَحْرفٍ».

وأمَّا مَعنى قولِه ﷺ: «إنَّ الكِتابَ الأولَ نَزلَ مِن بابٍ واحِدٍ، ونَزلَ القُرآنُ مِن سَبعةِ أبوابٍ»، فإنه ﷺ عَنى بقولِه: «نَزلَ الكِتابُ الأولُ مِن بابٍ واحدٍ» - واللهُ أعلمُ - ما نزلَ مِن كُتبِ اللهِ على مَن أنزلَه مِن أنبيائِه، خاليًا من الحُدود والأحكامِ والحَلالِ والحَرامِ، كَزَبورِ داودَ، الذي إنما هو تذكيرٌ ومواعِظُ، وإنجيلُ عيسى، الذي هو تمجيدٌ ومَحامدُ وحَضٌّ على الصَّفحِ والإعراضِ -دونَ غيرِها مِن الأحكامِ والشَّرائعِ- وما أشبهَ ذلكَ مِن الكُتبِ التي نزلَتْ ببعضِ المَعاني السَّبعةِ التي يَحوي جميعَها كتابُنا، الذي خَصَّ اللهُ به نبيَّنا مُحمدًا ﷺ وأمَّتَه. فلم يكُن المتعبِّدون بإقامتِه يَجدونَ لِرضَى اللهِ تعالى ذكْره مَطلبًا يَنالونَ به الجَنةَ، ويَستوجبونَ به مِنه القُرْبَةَ، إلا مِن الوجْهِ الواحِدِ الذي أُنزلَ به كتابهُم، وذلك هُو البابُ الواحِدُ مِن أبوابِ الجَنةِ الذي نزلَ منه ذلك الكِتابُ.

وخصَّ اللهُ جلَّ وعزَّ نبيَّنا مُحمدًا ﷺ وأمَّتَه، بأن أنزلَ عليهم كِتابَه على أوجُهٍ سبعةٍ مِن الوجُوهِ التي يَنالونَ بها رضوانَ اللهِ، ويُدركونَ بها الفوزَ بالجَنة إذا أقامُوها، فكُلّ وجْهٍ من أوجُهِه السبعةِ بابٌ مِن أبوابِ الجَنةِ الذي نزلَ مِنها القُرآنُ؛ لأنَّ العاملَ بكَلِّ وجهٍ من أوجُهِه السّبعةِ، عاملٌ على بابٍ مِن أبوابِ الجَنةِ، وطالبٌ من قِبَلِه الفوزَ بها. والعملُ بما أمرَ اللهُ جلَّ ذكره في كتابِه، بابٌ مِن أبوابِ الجَنةِ، وترْكُ ما نهى اللهُ عنه فيه بابٌ آخرُ ثانٍ مِن أبوابِها؛ وتحليلُ ما حلَّلَ اللهُ فيه بابٌ ثالثٌ من أبوابِها؛ وتحريمُ ما حرَّمَ اللهُ فيهِ بابٌ رابعٌ من أبوابِها؛ والإيمانُ بمُحكمِه المُبَيَنِ بابٌ خامسٌ من أبوابِها؛ والتسليمُ لمتشابِهِه الذي استأثرَ اللهُ بعلمِه وحَجَبَ عِلْمَه عن خَلقِه والإقرارُ بأن كلَّ ذلك من عندِ رَبه: بابٌ سادسٌ من أبوابِها؛ والاعتبار بأمثالِه والاتعاظُ بعظاتِه، بابٌ سابعٌ من أبوابِها. فجميعُ ما في القُرآنِ -مِن حُروفِه السَّبعةِ، وأبوابِه السّبعةِ التي نزلَ منها- جعلَه اللهُ لعبادِهِ إلى رضوانِه هاديًا، ولهم إلى الجَنةِ قائدًا. فذلك مَعنى قولِه ﷺ: «نزلَ القُرآنُ مِن سَبعةِ أبوابِ الجَنةِ». وأمَّا قولُه ﷺ في القُرآنِ: «إنَّ لكلِّ حرفٍ منه حَدًّا»، يَعني لكَلِّ وجهٍ من أَوْجُهِهِ السّبعةِ حدًّا حدَّه اللهُ جل ثناؤه، لا يَجوزُ لأحدٍ أن يَتجاوزَه. وقولُه ﷺ: «وإنَّ لكلِّ حرفٍ منها ظَهرًا وبطنًا»، فظهرُه: الظاهرُ في التّلاوةِ، وبَطنُه: ما بَطَنَ مِن تأويلِه. وقولُه ﷺ: «وإنَّ لكلِّ حدٍّ من ذلك مُطَّلَعًا»، فإنه يَعني أنَّ لكلِّ حدٍّ من حُدودِ اللهِ التي حدَّها فيه -من حلالٍ وحرامٍ، وسائرِ شرائعِهِ- مِقدارًا مِن ثوابِ اللهِ وعِقابِه، يُعاينُه في الآخرةِ، ويَطَّلعُ عليه ويُلاقيه في القيامةِ. كما قالَ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه: (لو أنَّ لي ما في الأرْضِ مِن صَفراءَ وبيضاءَ لافتديتُ به من هَوْلِ المُطَّلَعِ)[1]، يَعني بذلك ما يَطَّلعُ عليه ويَهجُمُ عليه مِن أمْرِ الله بعدَ وفاتِه.

---

(١) [حسن] أخرجه ابن أبي شيبة [٣٤٤٩٤] قال: حدثنا أبو خالد الأحمر - قلت (إسلام): يعني سليمان بن حيان الأزدي - عن داود - قلت: (إسلام): يعني ابن أبي هند - عن عامر - قلت (إسلام): يعني الشعبي - عن ابن عباس قال: دخلت على عمر حين طعن... فذكره. وهذا سند حسن من أجل الأحمر. =

القولُ في الوجُوهِ التي مِن قِبَلِها يُوصَلُ إلى مَعرفةِ تَأويلِ القُرآنِ

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: قد قُلنا في الدَّلالةِ على أنَّ القُرآنَ كُلَّه عَربيٌّ، وأنه نَزلَ بألسُنِ بعضِ العَربِ دونَ ألسُنِ جميعِها، وأنَّ قِراءةَ المُسلمينَ اليومَ -ومَصاحفَهم التي هي بينَ أظهُرِهم- ببعضِ الألسُنِ التي نزلَ بها القُرآنُ دون جَميعِها. وقُلنا -في البيانِ عمَّا يَحويه القُرآنُ مَن النورِ والبُرهانِ، والحِكْمةِ والتِّبْيانِ التي أودَعها اللهُ إياه: مِن أمْرِه ونهيِهِ، وحلالِه وحَرامِه، ووعْدِه ووعَيدِه، ومُحكَمِه ومُتشابِهِه، ولطائِفِ حُكْمِه- ما فيه الكِفايةُ لمَن وُفِّق لفَهمِه.

ونحنُ قائلونَ في البَيانِ عن وُجُوهِ مَطالبِ تأويلِه:

قالَ اللهُ جَلَّ ثناؤه وتقدَّسَت أسماؤه، لنبيِّه مُحمدٍ ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال أيضًا - له - جلَّ ذكره: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

فقد تبينَ ببيانِ اللهِ جلَّ ذكْره: أنَّ ممَّا أنزلَ اللهُ منَ القُرآنِ على نبيِّه ﷺ، ما لا يُوصَلُ إلى عِلْمِ تأويلِه إلا ببيَانِ الرسولِ ﷺ. وذلكَ تأويلُ جَميعِ ما فيه: مِن وُجُوهِ أمْرِه - واجِبِه ونَدْبِه وإرْشادِه - وصنوفِ نَهيِهِ، ووظائِفِ حُقوقِه وحُدودِه، ومَبالغِ فرائضِه، ومَقاديرِ اللازمِ بعضَ خَلْقه لبعضٍ، وما أشبَهَ ذلكَ مِن أحكامِ آيِهِ، التي لم يُدرَكْ عِلمُها إلا ببيَانِ رَسولِ اللهِ ﷺ لأمَّتِه. وهذا وَجْهٌ له لا يَجوزُ لأحدٍ القولُ فيه، إلا ببيانِ رَسولِ اللهِ ﷺ له تأويلَه بنصٍّ منه عليه، أو بَدلالةٍ قد نصَبها، دالَّةٍ أمَّتَه على تأويلِه.

= وأخرجه أبو يعلى في مسنده [٢٧٣١] قال: حدثنا أبو عباد قطن بن نسير الغبري حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا ثابت البناني عن أبي رافع قال: كان أبو لؤلؤة... وذكر القصة بطولها ثم قال.... عبد الله بن عباس فقال:... فذكره. وقطن يعتبر به، وجعفر بن سليمان الضبعي صدوق ما لم يخالف، وأبو رافع القبطي المدني صحابي. وابن حبان [٦٨٩١] قال: أخبرنا أبو يعلى حدثنا غسان بن الربيع حدثنا ثابت بن يزيد عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن ابن عباس أنه دخل على عمر... فذكره. وغسان ضعيف، وثابت ثبت.

وفي [٦٩٠٥] قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى - قلت: (إسلام): يعني: أبا يعلى- حدثنا قطن بن نسير الغبري حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي حدثنا ثابت البناني عن أبي رافع... فذكره كما عند أبي يعلى. وقد تقدم ضعفه من أجل قطن. والطبراني في الأوسط [٥٧٩] قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي قال: حدثنا مبارك بن فضالة قال: حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر قال: لما طعن أبو لؤلؤة عمر... قال ابن عباس:... فذكره ومبارك مدلس وقد صرَّح.

والحاكم [٤٥١٥] قال: أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل، ثنا يحيى بن أبي طالب، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، ثنا داود بن أبي هند عن عامر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخلت على عمر حين طعن... فذكره. وهو طريق داود بن أبي هند المتقدم.

وأنّ منه ما لا يَعْلمُ تأويلَه إلا اللهُ الواحُد القَهارُ، وذلك ما فيه مِن الخبرِ عن آجالٍ حادثةٍ، وأوقاتِ آتيةٍ، كوقتِ قيامِ السَّاعةِ، والنفخِ في الصورِ، ونزولِ عيسى بنِ مَريَم، وما أشبهَ ذلك: فإنَّ تلك أوقاتٌ لا يَعلمُ أحدٌ حدودَها، ولا يَعرفُ أحدٌ مِن تأويلِها إلا بالخبرَ عن أشراطِها؛ لاستئثارِ اللهِ بعلْم ذلك على خَلْقه.

وبذلكَ أنزلَ رَبُّنا مُحكَمَ كِتابِه فقال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وكان نبيُّنا مُحمدٌ ﷺ إذا ذكَر شيئًا من ذلك، لم يَدلَّ عليه إلا بأشراطِه دونَ تحديدِهِ بوقتِهِ كالذي رُوِيَ عنه ﷺ أنه قالَ لأصحابِهِ إذْ ذكَر الدجَّالَ: «**إنْ يَخرجْ وأنا فيكُم، فأنا حَجِيجُه، وإنْ يَخرجْ بعدي، فاللهُ خليفتي عليكُم**» وما أشبَهَ ذلكَ منَ الأخبارِ -التي يطُولُ باستيعابِها الكِتابُ- الدالّةِ على أنه ﷺ لم يكُن عندَه علمُ أوقاتِ شيءٍ منه بمقاديرِ السِّنينَ والأيامِ، وأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه إنما كان عرَّفه مَجيئهَ بأشراطِه، ووقْتَه بأدلتِه.

وأنَّ منه ما يَعْلم تأويلَه كلُّ ذي عِلْم باللِّسانِ الذي نزلَ به القُرآنُ، وذلك: إقامةُ إعرابه، ومعرفةُ المُسمَّيات بأسمائِها اللازمةِ غيرِ المشترَكِ فيها، والمَوصوفاتِ بصفاتِها الخاصَّةِ دونَ ما سواها، فإنّ ذلكَ لا يجهلُه أحدٌ مِنهم، وذلكَ كسامعٍ مِنهم لو سَمِعَ تاليًا يتلو: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢]، لم يجهلْ أنَّ معنى الإفساد هو ما ينبغي تركُهُ مما هو مضرَّة، وأن الإصلاحَ هو ما ينبغي فِعله مما فِعْلهُ منفعةٌ، وإنْ جَهِل المعانيَ التي جعلَها اللهُ إفسادًا، والمعانيَ التي جَعلَها اللهُ إصْلاحًا، فالذي يعلمُه ذو اللِّسانِ -الذي بلسانه نزلَ القُرآنُ- مِن تأويلِ القُرآنِ، هُو ما وصفتُ: مِنْ مَعرفةِ أعيانِ المُسمَّياتِ بأسمائِها اللازمَةِ غيرِ المُشترَك فيها، والمَوصُوفاتِ بصفاتِها الخاصةِ، دونَ الواجبِ من أحكامِها وصفاتِها وهيئاتها التي خصَّ اللهُ بعلمِها نبيَّه ﷺ، فلا يُدرَك عِلمُهُ إلا ببيانِه، دونَ ما استأثرَ اللهُ بعلمِه دونَ خلْقِه.

وبمثلِ ما قُلنا مِن ذلك رُوِي الخبرُ عن ابنِ عباسٍ:

٧١- **حدثنا** مُحمدُ بن بشَّارٍ، قالَ: حَدَّثنا مؤمَّلٌ، قالَ: حَدَّثنا سُفيانُ، عن أبي الزّنادِ قالَ: قالَ ابنُ عباسٍ: التفسيرُ على أربعةِ أوجُهٍ: وجهٌ تعرفُه العَربُ من كَلامِها، وتفسيرٌ لاَ يُعذَرُ أحدٌ بجَهالتِه، وتفسيرٌ يَعلَمُه العلماءُ، وتفسيرٌ لا يعلمُه إلا اللهُ[1].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذا الوجهُ الرابعُ الذي ذكَره ابنُ عباسٍ: مِنْ أنَّ أحدًا لاَ يُعذَرُ بجهالتِه، مَعنًى غيرُ الإبانةِ عن وُجُوهِ مَطالبِ تأويلِه. وإنما هو خبرٌ عن أنَّ مِن تأويلِه ما لا يَجوزُ لأحدٍ الجهلُ به.

---

(١) [ضعيف] محمد بن بشار العبدي ثقة ثبت، ومؤمل بن إسماعيل العدوي ضعيف يعتبر به، وأبو الزناد هو عبد الله بن ذكوان ثقة ثابت من رجال الصحيحين، وهو لا يروي عن ابن عباس ولم يسمع منه. وله شاهد في الذي بعده فيه الكلبي وأبو صالح.

وقد رُوِيَ بنحوِ ما قُلنا في ذلك أيضًا عن رسولِ اللهِ ﷺ خبرٌ في إسنادِه نظرٌ.

٧٢- **حدثني** يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى الصَّدَفيُّ، قالَ: أخبرَنا ابنُ وهبٍ قالَ: سمعتُ عَمرَو بنَ الحارثِ يحدِّثُ، عن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، مَولَى أمِّ هانئٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **«أُنزلَ القُرآنُ علَى أربعةِ أحرفٍ: حَلالٌ وحَرامٌ لاَ يُعذَرُ أحدٌ بالجَهالةِ به، وتفسيرٌ تُفسِّرُه العَربُ، وتفسيرٌ تفسِّره العلماءُ، ومُتشابِهٌ لاَ يعلمُه إلا اللهُ، ومَن ادَّعى عِلْمَه سوى الله فهو كاذبٌ»**(١).

ذكرُ بعضِ الأخبَارِ التي رُويت بالنهي عن القَولِ في تأويلِ القُرآنِ بالرَّأي

٧٣- **حدثنا** يحيى بنُ طلحةَ اليَربوعيُّ، قالَ: حَدَّثنا شَريكٌ، عن عبدِ الأعلَى، عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: **«مَن قالَ في القُرآنِ برأيِهِ فليتبوَّأْ مَقعدَه منَ النارِ»**(٢).

٧٤- **حدثنا** مُحمدُ بن بشَّارٍ، قالَ: حَدَّثنا يحيى بنُ سَعيدٍ، قالَ: حَدَّثنا سُفيانُ، قالَ: حَدَّثنا عبدُ الأعلَى - هو ابنُ عامر الثعلبيُّ- عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: **«مَن قالَ في القُرآنِ برأيِه - أو بما لا يعلَمُ - فلْيتبوَّأْ مَقعدَه منَ النارِ»**(٣).

٧٥- **وحدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا مُحمدُ بنُ بشرٍ، وَقبيصةُ، عن سُفيانَ، عن عبدِ الأعلَى، قالَ: حَدَّثنا سَعيدُ بنُ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«من قالَ في القُرآنِ بغيرِ علمٍ فلْيتبوَّأْ مَقعدَه مِنَ النارِ»**(٤).

٧٦- **حدثنا** مُحمدُ بنُ حميدٍ، قالَ: حَدَّثنا الحَكَم بنُ بَشيرٍ، قالَ: حَدَّثنا عَمرو بنُ قيس المُلائيُّ، عن عبدِ الأعلَى، عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: مَن قالَ في القُرآنِ برأيِهِ فلْيتبوَّأْ مَقعدَه مِنَ النارِ(٥).

٧٧- **حدثنا** ابنُ حميدٍ، قالَ: حَدَّثنا جَريرٌ، عن لَيثٍ، عن بَكرٍ، عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قالَ: مَن تكلَّم في القُرآنِ برأيِه فلْيتبوَّأْ مَقعدَه منَ النارِ(٦).

٧٨- **حدثني** أبو السائبِ سَلْمُ بن جُنادةَ السُّوَائيُّ، قالَ: حَدَّثنا حفصُ بنُ غِياثٍ، عن الحسنِ بن عُبيدِ اللهِ، عن إبراهيمَ، عن أبي مَعمرٍ قالَ: قالَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ: أيُّ أرْضٍ تُقِلُّني،

---

(١) [ضعيف] فيه أبو صالح مولى أم هانئ، واسمه باذام، ضعيف الحديث، وقال البخاري: كان مجاهد ينهى عن تفسيره، وقال الكلبي عنه أنه قال له: كل ما حدثتك به كذب، والكلبي هو محمد بن السائب متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عبد الأعلى الثعلبي ضعيف الحديث، وكذلك شيخ المصنف، وشريك ضعيف لاختلاطه وتدليسه، وقد أخرجه غير واحد ومداره على عبد الأعلى.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] فيه شيخ المصنف، تقدم ضعفه، والليث بن أبي سليم ضعيف، وبكر هذا لم أقف عليه، فلا أعلم أحدًا يروي عن ابن جبير، أو يروي عنه الليث اسمه بكر، ولكنَّ الذي يروي عن ابن جبير هو بكير بن شهاب الكوفي لم يرو عنه من الثقات غير عبد الله بن الوليد العجلي، وقال أبو حاتم الرازي: شيخ.

وأيُّ سَماءٍ تُظِلُّني، إذا قُلتُ في القُرآنِ مَا لا أعلمُ؟!(١).

٧٩- **حدثنا** مُحمدُ بنُ المُثنى، قالَ: حَدَّثنا ابنُ أبي عَديٍّ، عنْ شعبةَ، عن سُليمانَ، عن عبدِ اللهِ بن مُرةَ، عن أبيَ معمرٍ قالَ: قالَ أبو بكرٍ الصِّديقِ: أيُّ أرضٍ تُقِلُّني، وأيُّ سَماءٍ تُظلّني، إذا قُلتُ في القُرآنِ برأيي - أو: بما لا أعلمُ؟!(٢).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذه الأخبارُ شاهدةٌ لنا على صِحةِ ما قُلنا: مِن أنَّ ما كانَ مِن تأويل القُرآنِ الذي لا يُدرَكُ علمُه إلا بنَصِّ بيانِ رسولِ اللهِ ﷺ، أو بنَصْبِه الدلالةَ عليه - فغيرُ جائزٍ لأحدٍ القِيلُ فيه بِرأيِه.

بل القائلُ في ذلك برأيِهِ - وإنْ أصابَ عين الحقِّ فيه - فمُخطئٌ في فِعله بِقِيله فيه برأيه؛ ولأنَّ إصابتَه ليستْ إصابةَ مُوقنٍ أنه مُحقٌّ، وإنما هو إصابةُ خارصٍ وظانٍّ. والقائلُ في دينِ اللهِ بالظنّ، قائلٌ على اللهِ ما لا يعلَمْ، وقد حرَّمَ اللهُ جلّ ثناؤه ذلك في كتابِه على عبادِه فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]. فالقائلُ في تأويلِ كتابِ اللهِ، الذي لا يُدرَكُ علمُه إلا ببيَانِ رسولِ اللهِ ﷺ، الذي جعَلَ اللهُ إليه بيانَه -قائلٌ بما لا يَعلمُ وإن وافقَ قِيلُه ذلك في تأويلِه، ما أرادَ الله به من مَعناه؛ لأن القائلَ فيه بِغيرِ علمٍ، قائلٌ علَى اللهِ ما لا علمَ له به، وهذا هُو معنى الخبرِ الذي:

٨٠- **حدثنا** به العباسُ بنُ عبدِ العظيم العنبريُّ، قالَ: حَدَّثنا حَبَّانُ بنُ هلالٍ، قالَ: حَدَّثنا سُهيلٌ أخو حزمٍ، قالَ: حَدَّثنا أبو عِمرانَ الجَونيُّ عن جندب: أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَن قالَ في القُرآنِ برأيِه فأصابَ، فقد أخطأَ**»(٣).

قال أبو جَعْفَرٍ: يعني ﷺ أنه أخطأ في فِعْله، بقِيلِه فيه برأيِه، وإنْ وافقَ قِيلُه ذلك عينَ الصَّوابِ

---

(١) [ضعيف] أبو معمر هو عبد الله بن سخبرة الأزدي تابعي ثقة أرسل الحديث عن أبي بكر، وإبراهيم هو النخعي، والحسن بن عبيد الله هو النخعي ثقة من رجال مسلم، وشيخ المصنف هو شيخ صدوق. كما قال أبو حاتم الرازي. فهو صحيح إلى أبي معمر.

وقد جاء الأثر عن غير واحد عن أبي بكر رضي الله عنه: فقد أخرجه سعيد بن منصور [٣/ ١٦٩] قال: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ أيوب عَنِ ابْنِ أبي مُليكة قَالَ: سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن آية من كتاب الله عز وجل قَالَ: أية أرض تُقلني أو أية سماء تظلني أو أين أذهب وكيف أصنع إذا أنَا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله بها. اهـ، وابن أبي مليكة مرسل عن عمر وعثمان، فما بالك بمن فوقهم. ولكنه صحيح إليه. وأخرجه ابن أبي شيبة [٣٠١٠٣] بسنده عن الشعبي عن أبي بكر. وقد أخرجه غير واحد عن عائشة عن أبي بكر في قصة الإفك، ولكن بغير قوله: (القرآن) فأطلقها.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو عمران هو عبد الملك بن حبيب ثقة من رجال الصحيحين، وسهيل بن أبي حزم عليه مدار الحديث وهو ضعيف الحديث، وحبان ثقة ثبت، وشيخ المصنف ثقة حافظ، وله شواهد كلها أضعف منه لا تشدد من أزره، وانظر النافلة [١٠٢].

عندَ الله؛ لأنَّ قِيلَه فيه برأيِه، ليسَ بِقِيلِ عالمٍ أنَّ الذي قالَ فيه مِن قولٍ حقٌّ وصوابٌ. فهو قائلٌ على اللهِ ما لا يعلمُ، آثمٌ بفعْلِه ما قد نُهيَ عنه وحُظِرَ عليه.

ذكرُ الأخبارِ التي رُويت في الحضِّ على العلمِ بتفسيرِ القرآنِ، ومَن كان يفسِّره مَن الصَّحابةِ

٨١- **حدثنا** مُحمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بن شقيقٍ المَروزيُّ قالَ: سمعتُ أبي يقولُ: حَدَّثنا الحُسينُ بن واقدٍ، قالَ: حَدَّثنا الأعمشُ، عن شَقيقٍ، عن ابنِ مسعودٍ قالَ: كانَ الرجلُ مِنَّا إذا تعلَّمَ عَشْرَ آياتٍ لم يُجاوزْهُنَّ حتى يَعرفَ مَعانيَهُنَّ، والعملَ بهنَّ[١].

٨٢- **حدثنا** ابنُ حميدٍ قالَ: حَدَّثنا جَريرٌ، عن عَطاءٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ، قالَ: حَدَّثنا الذين كانوا يُقرِئوننا: أنهم كانوا يستقرِئون مِنَ النبيِّ ﷺ، فكانوا إذا تعلَّموا عَشْرَ آياتٍ لم يُخَلِّفوها حتى يعمَلوا بما فيها منَ العملِ، فتعلَّمْنا القُرآنَ والعملَ جَميعًا[٢].

٨٣- **وحدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قالَ: حَدَّثنا الأعمشُ، عن مُسْلمٍ، عن مَسْروقٍ قالَ: قالَ عبدُ اللهِ: والذي لا إلهَ غيرُه، ما نَزلتْ آيةٌ في كتابِ اللهِ إلا وأنا أعلَمُ فيمَ نزلتْ؟ وأينَ أُنزلت؟ ولو أعلمُ مكانَ أحدٍ أعلمَ بكِتابِ اللهِ مِنّي تنالُه المَطايا لأتيتُه[٣].

٨٤- **وحدثني** يحيى بنُ إبراهيمَ المَسعوديُّ، قالَ: حَدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن مُسلمٍ، عن مَسروقٍ قالَ: كان عبدُ اللهِ يقرأُ علينا السُّورةَ، ثم يُحدِّثنا فيها ويفسِّرُها عامَّةَ النهارِ[٤].

٨٥- **حدثني** أبو السَّائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ قالَ: حَدَّثنا أبو مُعاويةَ، عن الأعمشِ، عن شقيقٍ، قالَ: استعمل عليٌّ ابنَ عباسٍ على الحَجِّ، قالَ: فخطبَ الناسَ خُطبةً لو سمِعَها التركُ والرُّومُ لأسلموا، ثم قرأَ عليهم سُورةَ النورِ، فجعلَ يفسِّرُها[٥].

---

(١) [صحيح] فيه الأعمش سليمان بن مهران ثقة من رجال الصحيحين ولكنه مدلس، ولا توقف في عنعنته فيمن أكثر عنهم كأبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي ثقة من رجال الصحيحين. وعلي بن الحسن ثقة ثبت من رجال الصحيحين، والحسين مثله، وشيخ المصنف ثقة.

(٢) [حسن لغيره] قال الشيخ شاكر: هذا إسناد صحيح متصل. اهـ، قلت: وكيف يكون صحيحًا متصلاً وفيه شيخ المصنف، تقدم تضعيفه أكثر من مرة، ولكن للأثر إسناد آخر كما عند الطحاوي في شرح المشكل [٤/ ٨٥] قال: حدثنا سُلَيْمَانُ بن شُعَيْبٍ قال: ثنا الخَصِيبُ بن نَاصِحٍ الحَارِثِيُّ قال: ثنا هَمَّامُ بن يحيى عن عَطَاءٍ. فذكره. وسنده حسن من أجل الخصيب، وسليمان.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٣) وغيرهما، وهذا سند ضعيف من آجل جابر بن نوح بن جابر الحماني ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] مسروق هو ابن الأجدع ثقة من رجال الصحيحين، ومسلم هو ابن صبيح الهمداني مثله، والأعمش تقدم الحديث عنه، وشيخ المصنف قال عنه النسائي: صدوق، وأبوه مجهول الحال، وجده محمد بن عبد الملك المسعودي ثقة.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، والأعمش مكثر عن شقيق.

٨٦- **وحدثنا** مَحمدَ بن بَشارٍ، قالَ: حَدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهديٍّ، قالَ: حَدَّثنا سُفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ شقيقِ بنِ سَلَمَةَ، قالَ: قرأَ ابنُ عباسٍ سورةَ البَقرةِ، فجعَلَ يُفسِّرُها، فقالَ رجلٌ: لو سَمعتْ هذا الديلمُ لأسلمَتْ(١).

٨٧- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ يمَانٍ: عن أشعثَ بنِ إسْحاقَ، عن جعفرٍ، عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ قالَ: مَن قرأَ القُرآنَ ثم لم يُفسِّره، كان كالأعجمي أو كالأعرابيِّ(٢).

٨٨- **حدثنا** أبو كُريبٍ قالَ: ذكَر أبو بكرِ بنُ عياشٍ: الأعمشَ، قالَ: قالَ أبو وائلٍ: وَليَ ابنُ عباسٍ المَوسمَ؛ فخَطبهم، فقرأَ على المِنبرِ سُورةَ النورِ، واللهِ لو سَمِعَها الترْكُ لأسلَموا. فقيلَ له: حدِّثنا به عن عاصم. فسكَتَ(٣).

٨٩- **وحدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ إدريسَ، قالَ: سَمِعتُ الأعمشَ، عن شقيقٍ، قالَ: شَهِدتُ ابنَ عباسٍ وَوليَ المَوسِمَ، فقرأَ سُورةَ النورِ على المِنبرِ، وفسَّرها، لو سَمعتِ الرومُ لأسلَمَتْ!(٤).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وفي حَثِّ اللهِ عز وجلّ عبادَه على الاعتبارِ بما في آي القُرآنِ من المواعِظِ والبيناتِ - بقولِه جلَّ ذكْره لنبيِّه ﷺ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩] وقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٧، ٢٨] وما أشبَهَ ذلك من آي القُرآنِ، التي أمَر اللهَ عبادَه وحَثَّهم فيها على الاعتبارِ بأمثالِ آي القُرآنِ، والاتِّعاظِ بمواعظِهِ- ما يدلُّ على أنَّ عليهم مَعرفةَ تأويلِ ما لم يُحجَبْ عنهم تأويلُه من آيه؛ لأنه مُحالٌ أن يُقالَ لمَن لا يفهمُ ما يُقال له ولا يَعقِلُ تأويلَه: (اعتبرْ بما لا فَهْم لك به ولا مَعرفةَ من القِيل والبيان والكلام). إلا على مَعنى الأمْر بأن يَفهمَه ويَفقَهَه، ثم يَتدبَّرُه ويَعتبرَ به. فأما قبلَ ذلك، فمستحيلٌ أمرُه بتدبُّره وهو بمعناه جاهلٌ. كما مُحالٌ أنْ يقالَ لبعضِ أصْنافِ الأُممِ الذينَ لا يَعقِلونَ كَلامَ العَربِ ولا يَفهُمونه، لو أُنْشِدَ قصيدةَ شعرٍ مِن أشعارِ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وقد تقدم الحديث عن رجاله.

(٢) [ضعيف] فيه جعفر بن دينار، المشهور بجعفر بن أبي المغيرة الخزاعي، روى عنه غير واحد، ونقل ابن حبان توثيق أحمد له، ووثقه ابن شاهين، وقال الذهبي: صدوق. وانفرد ابن منده بقوله: ليس بالقوي في سعيد بن جبير، وأشعث بن إسحاق الأشعري ثقة، وابن يمان هو يحيى بن يمان العجلي ضعيف يعتبر به، وأبو كريب محمد بن العلاء ثقة ثبت من رجال الصحيحين، والأثر ضعيف من أجل ابن يمان.

(٣) [صحيح لغيره] أبو بكر بن عياش بن سالم صدوق، قال الشيخ شاكر: في معنى وقوله (فقيل له: حدِّثنا به عن عاصم! فسكت): يريد: أن أبا بكر بن عياش قال: الأعمش، ولم يقل: حدثنا الأعمش ولم يذكر من الذي حدثه عنه، ففهم السامعون أنه دلس شيخه الذي رواه عنه عن الأعمش، وظنوا أنه عاصم بن أبي النجود، فقالوا له: حدثنا به عن عاصم، فأبى وسكت. فلعله سمعه من شيخ آخر ضعيف. اهـ. قلت: هذا يرده أنَّ أبا بكر ليس بمدلس ولا أعلم أحدًا رماه بذلك، وسكوته لا يعني تدليسه، والعلم عند الله، وقد تابعه ابن إدريس كما في الذي بعده.

(٤) [صحيح] ابن إدريس هو عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي، ثقة ثبت من رجال الصحيحين، وهو شاهد صحيح للذي قبله.

بعضِ العَربِ ذاتَ أمثالٍ ومواعظَ وحِكَم: (اعتبِر بما فيها مَن الأمثالِ، واذكِرْ بما فيها من المواعِظِ)- إلا بمعنى الأمرِ له بفَهم كلامِ العَربِ ومعرفتِه، ثم الاعتبارِ بما نبهه عليه ما فيها من الحِكَم. فأما وهي جاهِلةٌ بمعاني ما فيها مَن الكلامِ والمَنطقِ، فمُحالٌ أمرُها بما دلَّت عليه مَعاني ما حَوَتْه منَ الأمثالِ والعِبَرِ. بل سَواءٌ أمرُها بذلكَ وأمرُ بعضِ البهَائم به، إلا بعدَ العِلْم بمعاني المَنطقِ والبَيانِ الذي فيها. فكذلكَ ما في آي كتابِ اللهِ من العِبَرِ والحِكَم والأمثالِ والمَواعِظِ، لا يَجوزُ أنْ يُقالَ: (اعتبِرْ بها) إلا لمَن كان بمعاني بيانِه عالمًا، وبكلامِ العَربِ عارفًا؛ وإلا بمعنى الأمرِ -لمَن كانَ بذلك منهُ جاهلاً- أنْ يعلمَ معاني كلامِ العَربِ، ثُم يتدبَّرُه بعدُ، ويتعظُ بحِكمَه وصُنوفِ عِبَرِه.

فإذْ كانَ ذلكَ كذلكَ -وكان اللهُ جلَّ ثناؤه قد أمرَ عبادَه بتدبُّرِه وحثَّهم على الاعتبارِ بأمثالِه- كان معلومًا أنه لم يأمُرْ بذلك مَن كان بما يدُلُّ عليه آيُهُ جاهلاً. وإذْ لم يَجُزْ أن يأمرَهم بذلك إلا وهُمْ بما يدلُّهم عليه عالِمونَ، صحَّ أنهم -بتأويل ما لم يُحجَبْ عنهم عِلْمُه من آيِه الذي استأثرَ اللهُ بعلمِه منه دونَ خلْقِه، الذي قد قدّمنا صِفَته آنفًا- عارفونَ. وإذْ صَحَّ ذلك فسَدَ قولُ من أنكرَ تفسيرَ المُفسرينَ -من كِتابِ اللهِ وتنزيلِه- ما لم يَحجُبْ عن خَلْقِه تأويلَه.

ذكرُ الأخبارِ التي غلِطَ في تأويلها مُنكِرُو القول في تأويلِ القُرآنِ

فإن قالَ لنا قائلٌ: فما أنتَ قائلٌ فيما:

٩٠- **حدثكم به** العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ، قالَ: حَدَّثنا مُحمدُ بنُ خالدِ ابنِ عَثْمةَ، قالَ: حَدَّثني جَعفرُ بنُ مُحمدٍ الزُّبيريُّ، قالَ: حَدَّثني هِشامُ بنُ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشَةَ، قالَتْ: ما كان النبيُّ ﷺ يُفسِّرُ شيئًا منَ القرآن إلا آيًا بعَددٍ، علَّمهنَّ إياه جِبريلُ[(١)].

٩١- **حدثنا** أبو بكرٍ مُحمدُ بنُ يَزيدَ الطَّرَسُوسيُّ، قال: أخبرنا مَعْنُ بنُ عيسى، عن جعفرِ بنِ خالدٍ، عن هِشامِ بنِ عُروة، عن أبيه، عن عائشَةَ، قالَتْ: لم يكُن النبيُّ ﷺ يفسِّرُ شيئًا منَ القُرآنِ، إلا آيًا بعَددٍ، علَّمهنَّ إياه جِبريلُ عليه السّلامَ.

٩٢- **وحَدَّثنا** أحمدُ بنُ عَبدةَ الضبيُّ، قالَ: حَدَّثنا حَمادُ بنُ زيدٍ، قالَ: حَدَّثنا عُبيدُ اللهِ بنُ عُمرَ، قالَ: لَقد أدركتُ فُقهاءَ المَدينةِ، وإنهم لَيُعْظِمُونَ القولَ في التفسيرِ، منهم: سَالمُ بنُ

---

(١) [منكر] فيه جعفر بن محمد الزبيري متروك الحديث، ومع هذا فالمحفوظ موقوف على عائشة، ومع وقفه فإنَّه ضعيف لأن فيه ابن أبي الزناد، قال الدارقطني في العلل: يَرْوِيهِ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ: فَرَوَاهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الزُّبَيْرِيُّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لا يُفَسِّرُ إِلا مَا عَلَّمَهُ جِبْرِيلُ. وَخَالَفَهُ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، رَوَاهُ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ لَهُ: لَمْ تَكُنْ عَائِشَةُ تُفَسِّرُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلا مَا سَمِعَتْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ الصَّحِيحُ. اهـ، وقلتُ: وقد تابع الزبيري فلان بن محمد بن خالد، كما عند أبي يعلى في مسنده [٤٥٢٨]، وهو مبهم كما ترى، وتبعه جعفر بن خالد الأسدي، كما في الذي بعده، وهو مجهول الحال، ولعله هو المبهم عند أبي يعلى، وقال البعض: إنَّه هو نفسه الزبيري، ومع هذا فالسند إليه واهٍ جدًا، فيه شيخ المصنف وهو متروك الحديث، وقد تابع هذا المتروك بندار محمد بن بشار، كما في الثقات لابن حبان. والعلم عند الله.

عبدِ اللهِ، والقاسِمُ بنُ محمدٍ، وسَعيدُ بنُ المسيَّبِ، ونافعٌ[١].

٩٣- **وحدثنا** مُحمدُ بنِ بشَّارٍ، قالَ: حَدَّثنا بِشرُ بنُ عُمرَ، قالَ: حَدَّثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن يحيى بنِ سَعيدٍ، قالَ: سمعتُ رجلاً يسألُ سعيدَ بنَ المسيبِ عن آيةٍ منَ القُرآنِ، فقالَ: لا أقولُ في القُرآنِ شَيئًا[٢].

٩٤- **حدثنا** يونسُ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ وهبٍ، قالَ: أخبرني مالكٌ، عن يحيى بنِ سَعيدٍ، عن سَعيدِ بنِ المسيبِ: أنه كان إذا سُئلَ عن تفسيرِ آيةٍ مِنَ القُرآنِ، قالَ: إنَّا لا نَقولُ في القُرآنِ شَيئًا[٣].

٩٥- **حدثنا** يونسُ، قالَ: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قالَ: سَمِعتُ اللَّيثَ يُحدثُ عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن ابنِ المسيَّبِ: أنه كان لا يتكلمُ إلا في المَعلومِ من القُرآنِ[٤].

٩٦- **حدثنا** ابنُ حميدٍ، قالَ: حَدَّثنا حَكَّامٌ، قالَ: حَدَّثنا سُفيانُ، عن هِشامٍ، عن ابنِ سِيرينَ، قالَ: سألتُ عَبِيدةَ السلمانيَّ عن آيةٍ، قالَ: عليك بالسَّدادِ، فقد ذهبَ الذين عَلِمُوا فيمَ أُنزل القُرآنُ[٥].

٩٧- **حدثني** يعقوبُ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن أيوبَ وابن عونٍ، عن مُحمدٍ ابن سيرين قالَ: سألتُ عَبِيدةَ عن آيةٍ منَ القُرآنِ. فقالَ: ذهبَ الذين كانوا يعلَمون فيمَ أُنزل القُرآنُ، فاتَّقِ اللهَ وعليكَ بالسَّدادِ[٦].

٩٨- **حدثني** يَعقوبُ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن أيوبَ، عن ابنِ أبي مُليكةَ: أنَّ ابنَ عباسٍ سُئلَ عن آيةٍ لو سُئلَ عنها بعضُكم لقالَ فيها، فأبى أنْ يقولَ فيها[٧].

٩٩- **حدثني** يَعقوبُ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن مَهديِّ بنِ مَيمونٍ، عن الوليدِ بنِ مُسلم قال: جاءَ طلْقُ بنُ حَبيبٍ إلى جُندبِ بنِ عَبدِ اللهِ، فسأله عن آيةٍ منَ القُرآنِ فقالَ له: أُحَرِّجُ عليكَ إن كنتَ مُسلمًا، لَمَا قُمْتَ عني - أو قال: أن تجالسني[٨].

---

(١) [صحيح] عبيد الله بن عمر، وحماد بن زيد ثقات أثبات من رجال الصحيحين، وشيخ المصنف ثقة من رجال مسلم.

(٢) [صحيح] أخرجه مالك ومن طريقه المصنف، وإسناد المصنف كله صحيح.

(٣) [صحيح] أخرجه مالك ومن طريقه المصنف، وسنده صحيح.

(٤) [صحيح] تقدم الحديث عن رجاله، وهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] فيه شيخ المصنف، تقدم الكلام على ضعفه، وله إسناد صحيح في الذي بعده.

(٦) [صحيح] رجاله ثقات تقدم الحديث عنهم، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] ابن أبي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، وروايته عن ابن عباس في الصحيحين، وبقية رجاله ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] فيه الوليد بن مسلم مدلس أفحش التدليس وهو التسوية، ولا أعلم راويًا عنه اسمه مهدي غير مهدي بن جعفر بن جيهان بن بهرام الزاهد، وليس هو مهدي بن ميمون، والأخير لا أعلمه يروي عن أحدٍ اسمه الوليد. والعلم عند الله.

١٠٠- **حدثني** العباس بنُ الوليدِ، قالَ: أخبرني أبي، قالَ: حَدَّثنا عبدُ اللهِ بن شَوْذَبٍ، قالَ: حدثني يَزيدُ بنُ أبي يَزيدَ، قالَ: كنا نسألُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ عن الحَلالِ والحَرامِ، وكان أعلمَ الناسِ، فإذا سألناه عن تَفْسيرِ آيةٍ منَ القُرآنِ سَكَتَ كأن لم يَسْمَعْ[(١)].

١٠١- **وحدثنا** مُحمدُ بنُ المُثنى، قالَ: حَدَّثنا مُحمدُ بنُ جعفرٍ، قالَ: أخبرَنا شُعبةُ، عن عمرِو بنُ مُرةَ، قالَ: سألَ رجلٌ سعيدَ بنَ المسيبِ عن آيةٍ من القُرآنِ، فقالَ: لا تسألْني عن القُرآنِ، وسَلْ مَن يزعمُ أنه لا يَخفى عليه شَيء منه. يعني عِكرمة[(٢)].

١٠٢- **وحدثنا** ابنُ المُثنى، قالَ: حَدَّثنا سَعيدُ بنُ عامرٍ، عن شُعبةَ، عن عَبدِ اللهِ بنِ أبي السَّفَرِ، قالَ: قالَ الشَّعبيُّ: واللهِ مَا مِن آيةٍ إلا قد سألتُ عنها، ولكنها الرِّوايةُ عن الله تعالى[(٣)].

١٠٣- **حدثني** يَعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن صالحٍ -يعني ابنِ مُسلم- قالَ: حَدَّثني رجلٌ، عن الشَّعبيِّ، قالَ: ثَلاثٌ لا أقولُ فيهنَّ حتى أَموتَ: القرآنُ، والرُّوحُ، والرأيُ[(٤)]. وما أشبهَ ذلك مَن الأخبار؟

قيل له: أما الخبرُ الذي رُوِيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه لَم يكن يفسِّرُ منَ القُرآن شيئًا إلا آيًا بعَددٍ، فإنَّ ذلك مصحِّح ما قلنا منَ القولِ في البابِ الماضي قَبْلُ، وهو: أنَّ مِن تأويلِ القُرآنِ ما لا يُدرَكُ علمُه إلا ببيانِ الرسولِ ﷺ. وذلك تفصيلُ جُمَلِ ما في آيِهِ مِن أمْرِ اللهِ ونَهْيِه وحَلالِه وحَرامِه، وحُدودِه وفَرائضِه، وسائرِ مَعاني شَرائعِ دينِه، الذي هو مُجمَلٌ في ظاهرِ التنزيلِ، وبالعبادِ إلى تفسيرِه الحاجةُ - لا يُدرَكُ علمُ تأويلِه إلا ببيَانٍ من عندِ اللهِ علَى لسانِ رسول الله ﷺ، وما أشبهَ ذلك مما تَحْويه آيُ القُرآنِ، من سائرِ حُكْمِهِ الذي جعلَ اللهُ بيانَه لخَلقِه إلى رسولِه ﷺ. فلا يَعلمُ أحدٌ مِن خَلْقِ اللهِ تأويلَ ذلكَ إلا ببَيانِ الرَّسولِ ﷺ، ولا يَعلمُه رسولُ اللهِ ﷺ إلا بتعليمِ اللهِ إيَّاه ذلك بوحْيه إليه، إما معَ جِبريلَ، أو معَ مَن شاءَ مِن رُسلِه إليه. فذلك هُو الآيُ التي كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يفسِّرُها لأصحابِه بتعليمِ جبريلَ إياه، وهُنَّ لا شك آيٌ ذواتُ عَددٍ. ومِن آي القُرآنِ ما قد ذكَرْنا أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه استأثرَ بعلمِ تأويلِه، فلم يُطلعْ على علْمِه مَلَكًا مُقربًا ولا نبيًّا مُرسلاً، ولكنهم يُؤمنونَ بأنه مِن عِنْدِه، وأنه لا يَعلمُ تأويلَه إلا اللهُ. فأما ما لا بُدَّ للعبادِ من علْمِ تأويلِه، فقد بيّنَ لهم نبيُّهم ﷺ ببيانِ اللهِ ذلك له بوحْيِه معَ جِبريلَ. وذلك هو المعنى الذي أمرهُ اللهُ ببيانِه لهم فقالَ له جلَّ ذكْره: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

---

(١) [حسن] يزيد بن أبي يزيد الرشك ثقة من رجال الصحيحين، وعبد الله بن شوذب الخراساني روى عنه جمع ووثقه جهابذة أهل الجرح والتعديل، ولا يضره جهالة ابن حزم له، والوليد بن مزيد العذري ثقة ثبت، والعباس بن الوليد بن مزيد العذري شيخ المصنف صدوق.

(٢) [صحيح] محمد بن جعفر الهذلي ثقة من رجال الصحيحين، ومحمد بن المثنى العنزي ثقة ثابت من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سعيد بن عامر الضبعي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه هذا الرجل المبهم الراوي عن الشعبي، ولا أدري من هو صالح بن مسلم الذي يروي عنه ابن علية.

إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. ولو كان تأويلُ الخبر عن رسولِ اللهِ ﷺ - أنه كان لا يُفسِّرُ منَ القُرآنِ شيئًا إلا آيًا بعَددٍ- هو ما يَسبقُ إليه أوهامُ أهل الغباءِ، مِن أنه لم يكن يفسِّرُ منَ القُرآن إلا القليلَ من آيِه واليسيرَ من حُروفهِ، كان إنما أُنزلَ إليه ﷺ الذكرُ ليَتركَ للناس بيانَ ما أُنزل إليهم، لا لِيبينَ لهم ما أُنزلَ إليهم. وفي أمْرِ اللهِ جلّ ثناؤه نبيَّه ﷺ ببلاغ ما أُنزِلَ إليه، وإعلامِه إياه أنه إنما نَزَّلَ إليه ما أنزلَ لِيبينَ للناسِ ما نُزلَ إليهم، وقيامِ الحُجةِ علَى أنَّ النبيّ ﷺ قد بلّغَ وأدّى ما أمرَه اللهُ ببلاغِه وأدائِه على ما أمَره به، وصِحةِ الخَبرِ عن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ بقيلِه: كانَ الرجلُ منا إذا تعلَّمَ عَشْرَ آياتٍ لم يُجاوزْهُن حتى يعلَمَ مَعانيَهنَّ والعَملَ بهنَّ - ما ينبئُ عن جهلِ مَن ظنَّ أو توهَّمَ أنَّ معنى الخبرِ الذي ذَكرنا عن عائشَةَ عن رَسولِ اللهِ ﷺ: أنه لم يكُن يُفسرُ مِن القُرآنِ شيئًا إلا آيًا بعَددٍ، هو أنه لَم يكُن يُبينُ لأمتِه مِن تأويلِه إلا اليَسيرَ القَليلَ منه. هَذا مَعَ ما في الخبر الذي رُويَ عن عائشَةَ من العِلَّة التي في إسنادِه، التي لا يَجوزُ مَعها الاحتجاجُ به لأحدٍ مِمَّن عَلِمَ صَحيحَ سَندِ الآثارِ وفاسِدَها في الدين؛ لأنَّ راويَه ممن لا يُعْرفُ في أهلِ الآثارِ، وهو: جعفرُ بنُ محمدٍ الزُّبيريُّ. وأمَّا الأخبارُ التي ذَكرناها عَمَّن ذكرناها عنه من التابعينَ، بإحجامِه عن التَّأويلِ، فإنَّ فِعلَ مَن فَعلَ ذلك منهم، كَفِعلِ مَن أحجمَ مِنهم عَن الفُتيا في النَّوازلِ والحَوادثِ، معَ إقرارِه بأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه لم يَقْبضْ نبيَّه إليه، إلا بعدَ إكمَالِ الدين به لعبادِه، وعلْمِه بأن للهِ في كلِّ نازلةٍ وحَادثةٍ حُكمًا موجودًا بنصٍّ أو دَلالةٍ. فلم يكُن إحجامُه عن القولِ في ذلك إحجامَ جاحدٍ أنْ يكونَ للهِ فيه حُكمٌ موجودٌ بينَ أظهُرِ عِبادِه، ولكن إحجامَ خائفٍ أنْ لا يَبلُغَ باجتهاده ما كلَّفَ اللهُ العلماءَ مِن عِباده فيه. فكذلك مَعنى إحجَامِ مَن أَحجمَ عن القِيل في تَأويل القُرآنِ وتَفْسِيرِه مِن العُلماءِ السَّلفِ، إنَّما كانَ إحجامُه عنه حِذارًا أن لا يبلُغ أداءَ ما كُلِّف مِن إصابةِ صَوابِ القولِ فيه، لا علَى أن تأويلَ ذلك محَجوبٌ عَن عُلماءِ الأمةِ، غيرُ موجودٍ بينَ أَظهُرِهِمْ.

ذكْر الأخبار عن بعضِ السَّلفِ فيمَن كان مِن قُدماءِ المُفَسِّرين مَحمودًا عِلْمُه بالتفسير ومَن كانَ مِنهم مَذمومًا علمُه به

١٠٤- **حدثنا** مُحمّدُ بنُ بشَّارٍ، قالَ: حَدَّثنا وكيعٌ، قالَ: حَدَّثنا سُفيانُ، عن سُليمانَ، عَن مُسلم قالَ: قالَ عبدُ اللهِ: نِعْمَ تُرْجمانُ القُرآنِ ابنُ عباسٍ[(١)].

١٠٥- **حدثني** يحيى بنُ داودُ الواسطِيُّ، قالَ: حَدَّثنا إسحاقُ الأزرقُ، عن سُفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحى، عن مَسروقٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ، قالَ: نِعْم التُّرْجمانُ للقُرآنِ ابنُ عباس[(٢)].

(١) [صحيح] مسلم هو ابن صبيح الهمداني أبو الضحى ثقة من رجال الصحيحين، وسليمان هو الأعمش مدلس، وقد صرَّح كما في الذي سيأتي بعده بواحد، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] يحيى بن داود بن ميمون شيخ المصنف روى عنه جمع من الثقات، وقال ابن حبان: مستقيم الحديث، وإسحاق بن يوسف بن مردان الأزرق ثقة ثابت من رجال الصحيحين، وسفيان هو الثوري، ومسروق بن الأجدع الهمداني ثقة من رجال الصحيحين، وسيأتي التصريح بالتحديث عن الأعمش بعده.

١٠٦- **حدثني** مُحمّدُ بنُ بشّارٍ، قالَ: حَدَّثنا جَعْفَر بنُ عَوْنٍ، قالَ: حَدَّثنا الأعمشُ، عن أبي الضُّحى، عن مَسروقٍ، عن عبدِ اللهِ، بنحوه[١].

١٠٧- **حدثنا** أبو كُريبٍ قالَ: حَدَّثنا طَلقُ بن غَنام، عن عُثمان المَكيِّ، عن ابنِ أبي مُليكةَ قالَ: رأيتُ مجاهدًا يسألُ ابنَ عباسٍ عن تفسيرِ القُرآنِ، ومَعه ألواحُه، فيقولُ له ابنُ عباسٍ: اكتب. قال: حتى سَأله عن التفسير كلِّه[٢].

١٠٨- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا المُحَاربيُّ ويونسُ بنُ بُكيرٍ قالاَ: حَدَّثنا مُحمّدُ بنُ إسحاقَ، عن أبانِ بنِ صالحٍ، عن مُجاهدٍ، قالَ: عَرضْتُ المُصحفَ على ابن عباسٍ ثلاثَ عَرْضاتٍ، مِن فاتحتِه إلى خاتمتِه، أُوقِفُه عندَ كُلِّ آيةٍ منه وأسألُه عنها[٣].

١٠٩- **حدثني** عبيدُ اللهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْريُّ، عن أبي بكرٍ الحنفيِّ، قالَ: سمعتُ سُفيانَ الثوريَّ يقولُ: إذا جاءك التفسيرُ عن مجُاهدٍ فَحَسْبُكَ به[٤].

١١٠- **حدثنا** مُحَمّدُ بنُ المُثنى، قالَ: حَدَّثنا سُليمانَ أبو داودَ، عن شُعبةَ، عن عَبدِ المَلِكِ بنِ مَيْسَرةَ، قالَ: لم يَلْقَ الضحَّاكُ ابنَ عباسٍ، وإنما لِقي سعيدَ بنَ جُبيرٍ بالرَّيِّ، وأخذ عنه التفسِير[٥].

١١١- **حدثنا** ابنُ المُثنى، قالَ: حَدَّثنا أبو داود، عن شُعبةَ، عن مُشَاشٍ، قالَ: قلتُ للضحاكِ: سمعتَ من ابنِ عباسٍ شيئًا؟ قالَ: لا[٦].

١١٢- **حدثنا** أبو كُريبٍ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ إدريسَ، قالَ: حَدَّثنا زكريا، قالَ: كان الشَّعبيُّ يمرّ بأبي صالحٍ باذانَ، فيأخُذُ بأُذنه فَيَعرُكُها ويقولُ: تُفسِّرُ القرآنَ وأنتَ لا تقرأُ القُرآنَ؟![٧].

١١٣- **حدثني** عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بن شَبُّويهِ، قالَ: حَدَّثنا عليُّ بنُ الحُسين بنِ واقدٍ، قالَ: حَدَّثني أبي، قالَ: حَدَّثنا الأعمشُ، قالَ: حَدَّثني سَعيدُ بنُ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠]: قادرٌ على أنْ يَجزيَ بالحسنةِ الحسنةَ وبالسيئةِ السيئةَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ

---

(١) [صحيح] جعفر بن عون القرشي ثقة من رجال الصحيحين، والأعمش صرّح بالتحديث، وتقدم الحديث عن باقي رجاله.

(٢) [صحيح] طلق بن غنام ثقة من رجال البخاري، لم يضعفه غير ابن حزم، وعثمان بن الأسود بن موسى بن باذان المكي ثقة ثابت من رجال الصحيحين.

(٣) [حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، وقد وقع التصريح منه كما في تفسير ابن كثير.

(٤) [صحيح] أبو بكر الحنفي هو عبد الكبير بن عبد المجيد البصري ثقة من رجال الصحيحين، وعبيد الله بن يوسف الجبيري روى عنه جمع كبير من الثقات، وذكره ابن حبان في ثقاته، وقال الحافظ: صدوق.

(٥) [صحيح] عبد الملك بن ميسرة الفزاري ثقة من رجال مسلم، وسليمان هو الطيالسي.

(٦) [حسن] مشاش هو أبو ساسان السليمي وثقه ابن معين، وقال أبو زرعة: ليس به بأس. وقال أبو حاتم الرازي: صدوق صالح الحديث. وقال مرة: ثقة. ومنه نعلم أنَّ قول الحافظ في التقريب عنه: مقبول. ليس بمقبول!!

(٧) [صحيح] زكريا هو ابن أبي زائدة ثقة من رجال الصحيحين، ولكن يدلس عن الشعبي، وهو هنا لا يروي عنه بل يحكي عنه، وهو لا يكذب فيما يحكيه، وابن إدريس هو عبد الله بن إدريس الأودي ثقة ثابت من رجال الصحيحين.

ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠]، قال الحسينُ: فقلتُ للأعمشِ: حدَّثني به الكلبيُّ، إلا أنه قالَ: إنَّ اللهَ قادرٌ أن يَجزيَ بالسيئةِ السيئةَ وبالحسنةِ عَشْرًا، فقالَ الأعمشُ: لو أنَّ الذي عندَ الكلبيِّ عندي ما خرجَ مِني إلا بخفيرٍ (١).

١١٤- **حدثني** سُليمانُ بنُ عبدِ الجَبارِ، قالَ: حَدَّثنا عليُّ بنُ حَكيم الأوْديُّ، قالَ: حَدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ بُكَيرٍ، عن صالحِ بنِ مُسلم، قالَ: مرّ الشعبيُّ على السُّدِّيّ وهو يُفسّرُ، فقالَ: لأنْ يُضرَبَ على استِك بالطبلِ، خيرٌ لك مِنْ مجلسِك هذا (٢).

١١٥- **حدثني** سُليمانُ بنُ عَبدِ الجَبَّارِ، قالَ: حَدَّثني عليُّ بنُ حَكيم، قالَ: حَدَّثنا شَريكٌ، عن سَلْمِ بنِ عَبدِ الرحمنِ النَّخَعيِّ، قالَ: كنتُ معَ إبراهيمَ، فرأى السُّدِّيَّ، فقالَ: أمَا إنه يُفسِّرُ تَفسيرَ القَومِ (٣).

١١٦- **حدثنا** ابنُ البَرْقيِّ، قالَ: حَدَّثنا عَمْرُو بنُ أبي سَلَمَةَ، قالَ: سَمِعتُ سَعيدَ بنَ بَشِيرٍ، يقولُ عن قتادةَ، قالَ: ما بقي أحَدًا يَجري مَع الكلبيِّ في التفسيرِ في عِنَانٍ (٤).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: قَد قُلنا فيما مَضى مِن كِتابِنا هذا في وُجُوهِ تَأويلِ القُرآنِ، وأنَّ تأويلَ جَميعِ القُرآنِ على أوجُهٍ ثلاثةٍ:

أحدها: لا سَبيلَ إلى الوُصولِ إليه، وهُو الذي استأثرَ اللهُ بعلْمِه، وحَجبَ علْمَه عن جَميعِ خَلْقِه، وهُو أوقاتُ مَا كانَ مِن آجالِ الأُمورِ الحَادِثةِ، التي أَخبرَ اللهُ في كتابِهِ أنها كائنةٌ؛ مثلُ: وقتِ قيامِ السَّاعةِ، ووقتِ نُزولِ عيسىَ ابنِ مَريمَ، ووقْتِ طُلوعِ الشّمسِ من مَغرِبِها، والنفخِ في الصورِ، وما أشبهَ ذلكَ.

والوجه الثاني: ما خَصَّ اللهُ بعلمِ تأويلِهِ نبيَّه ﷺ دونَ سائرِ أمته، وهُو ما فيه مما بِعبادِه إلى عِلْمِ تأويلِه الحاجةُ، فلا سَبيلَ لهم إلى عِلْمِ ذلك إلا ببيَانِ الرَّسولِ ﷺ لهم تأويلَه.

والثالث منها: ما كان عِلْمُهُ عندَ أهْلِ اللِّسانِ الذي نَزلَ بِه القُرآنُ، وذلكَ عِلْمُ تأويلُ غَريبه وإعرابِه، لا يُوصَل إلى عِلْمِ ذلك إلا مِن قِبَلهم.

فإذْ كانَ ذلكَ كذلكَ، فأحقُّ المُفسرينَ بإصابةِ الحقِّ - في تأويلِ القرآنِ الذي إلى عِلْمِ تَأويلِه

---

(١) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد يعتبر به، وشيخ المصنف ثقة من أئمة أهل الحديث كما قال الخطيب، وقد تقدم الحديث عن كل رجاله. قال الشيخ شاكر: يأتي هذا الخبر في تفسير سورة غافر: (٢٠). ونصه هناك: ما خرج مني إلا بحقير، والذي كان هنا في المطبوعة: ما خرج مني بحقير، والصواب ما أثبتناه. و الخفير: مجير القوم الذي يكونون في ضمانه ما داموا في بلاده. اهـ.

(٢) [ضعيف] صالح بن مسلم بن رومان ضعيف الحديث، وعبد الله بن بكير يكتب حديثه، وعلي بن حكيم الأودي ثقة، وسليمان شيخ المصنف صدوق.

(٣) [ضعيف] سلم صدوق، وشريك ضعيف.

(٤) [ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف الحديث، وعمرو بن أبي سلمة ضعيف يعتبر به، وشيخ المصنف هو أحمد بن عبد الرحيم المصري المشهور بابن البرقي صدوق.

للعبادِ السّبيلُ- أوضَحُهم حُجةً فيما تأوّل وفسّر، مما كان تأويلُه إلى رَسولِ اللهِ ﷺ دونَ سائرِ أمتهِ مِن أخْبارِ رسولِ اللهِ ﷺ الثابتة عنه؛ إمّا مِن جِهَةِ النقْلِ المُستفِيضِ، فيما وُجِدَ فيه مِن ذلك عنه النقلُ المُستفِيضُ، وإمّا مِن جِهَة نقلِ العُدولِ الأثْباتِ، فيما لم يكُن فيه عنه النّقلُ المُستفِيض، أو مِن جِهَةِ الدلالةِ المنصوبةِ على صِحَّته؛ وأوضَحُهم برهانًا - فيما ترجَم وبيَّن مِن ذلك- ممَّا كان مُدرَكًا علمُه مِن جِهةِ اللِّسانِ؛ إمّا بالشّواهِدِ مِن أشْعارِهم السَّائرةِ، وإمّا مِن مَنطِقِهم ولغاتِهم المُستفِيضَةِ المَعروفةِ، كائنًا مَن كان ذلك المُتأوِّلُ والمُفسِّرُ، بعدَ أنْ لا يكونَ خارجًا تأويلُه وتفسيرُه ما تأولَ وفسَّرَ من ذلك، عَن أقوالِ السَّلفَ منَ الصّحابةِ والأئمةِ، والخَلفِ منَ التابعينَ وعُلماءِ الأمةِ.

القولُ في تأويلِ أسماءِ القُرآنِ وسُوَره وآيهِ

قال أبو جعفرٍ: إنَّ الله عزَّ وجلَّ سمَّى تنزيلَه الذي أنزلَه على نبيِّه مُحمدٍ ﷺ أسْماءً أربعة:

منهن: (القُرآنُ)، فقالَ في تَسْميته إياه بذلكَ في تَنزيلِه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦].

ومنهنّ: (الفُرقانُ)، قالَ جلَّ ثناؤه في وحْيِه إلى نَبيِّه ﷺ مُسَمِّيه بذلكَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

ومنهن: (الكِتابُ): قالَ تباركَ اسْمُهُ في تسميته إياه به: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١- ٢].

ومنهنّ: (الذكر)، فقال تعالى ذكره في تَسْمِيَتِه إياه به: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. ولكلّ اسْم من أسْمائِهِ الأربَعةِ في كَلامِ العَربِ، مَعْنًى ووجْهٌ غيرُ معنى الآخَرِ ووجْهِه: فأما (القُرآنُ)، فإن المُفسِّرين اختلفوا في تَأويلِه، والواجِبُ أنْ يكونَ تأويلُه علَى قولِ ابنِ عبَّاسٍ مِن التلاوَةِ والقِراءةِ، وأنْ يكونَ مصدرًا مِن قولِ القَائلِ: قرأتُ القرآن، كقولك: (الخُسران) من (خَسِرتُ)، و(الغُفْرانُ) من (غفر اللهُ لك)، و(الكُفرانُ) من (كَفرتُك)، (والفُرقانُ) من (فَرَق اللهُ بينَ الحقِّ والبَاطلِ).

١١٧- **وذلك أنّ يحيى بنَ عُثمانَ بنِ صالحٍ السهميَّ حدثني، قالَ:** حَدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح، قالَ: حَدَّثني مُعاويةُ بنُ صالح، عن عليِّ بنِ أبي طَلحةَ، عنِ ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ يقول: بيَّناه، ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] يقول: اعمَلْ به[(١)].

وَمعنى قَولِ ابنِ عباسٍ هذا: فإذا بيَّناهُ بالقِراءةِ، فاعمَلْ بما بيَّناه لكَ بالقِراءةِ. وممَّا يُوضِّحُ

---

(١) [ضعيف] علي بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس وهو صدوق، ولكنه سمعه من مجاهد أو عكرمة أو سعيد، أو رواه من صحيفة، ومعاوية بن صالح ثقة من رجال مسلم، وعبد الله بن صالح يكتب حديثه، ويحيى صدوق. وعلة الأثر هي أبو صالح.

صِحةَ ما قُلنا في تأويلِ حَديثِ ابنِ عباسٍ هذا، ما:

١١٨- **حدثني** به مُحمّدُ بنُ سَعدٍ، قالَ: حَدَّثني أبي، قالَ: حَدَّثني عَمّي، قالَ: حَدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧] قالَ: أنْ نُقرئَكَ فلا تَنْسَى ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ عليكَ ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ يَقولُ: إذا تُلِيَ عليكَ فاتَّبِعْ ما فيه[1].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فقد صَرَّحَ هذا الخَبرُ عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ معنى (القُرآنِ) عندَه القِراءةُ، فإنه مَصدرٌ من قولِ القَائلِ: قَرأتُ. على ما بيَّناه. وأمَا علَى قولِ قتادةَ، فإنَّ الواجِبَ أنْ يكونَ مَصدرًا، من قَول القَائلِ: قَرأتُ الشيءَ، إذا جَمعتَهُ وضَمَمْتَ بعضَه إلى بَعضٍ، كقولكِ: (ما قَرأَتْ هذه الناقةُ سَلًى قطُّ) تُريدُ بذلكَ أنها لم تَضُمَّ رَحِمًا على وَلدٍ، كَما قالَ عَمْرو بن كُلثوم التغلبيُّ:

تُـرِيـكَ إذَا دَخَـلْـتَ عـلـى خَـلاء ... وَقَـدْ أمِـنَـتْ عُـيُـونَ الـكـاشِـحِـينـا
ذِرَاعَـيْ عَـيْـطَـلٍ، أدْمـاءَ، بِـكْـرٍ ... هِـجَانِ اللّوْن، لَـمْ تَقْرَأْ جَنِينـا[2]

يعني بقوله: (لم تَقرأْ جنينًا)، لم تَضمُمْ رَحِمًا على وَلدٍ.

١١٩- **وذلك أنَّ بِشر بنَ مُعاذٍ العَقَديَّ حدثنا قال**: حَدَّثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْع قالَ: حَدَّثنا سَعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ، عن قَتادةَ في قولِه تعالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ يقولُ: حِفظَه وتَأْليفه، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ اتَّبعْ حَلالَه، واجتنِبْ حَرامَه[3].

---

(١) [ضعيف جدًا] محمد بن سعد العوفي شيخ المصنف، قال الدارقطني: لا بأس به. وقال الخطيب: كان لينًا في الحديث. وسعد بن محمد بن الحسن العوفي أبوه متروك الحديث، وعمه هو الحسين بن الحسن بن عطية، أو محمد بن الحسن بن عطية، وكلاهما ضعيف الحديث، وأبوهما مثلهما، وعطية مثله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) [الوافر] والقائل: هو عمرو بن كلثوم شاعر جاهلي، أشهر شعره معلقته التي مطلعها (ألا هبي بصحنك فاصبحينا...)، يقال: إنها في نحو ألف بيت وإنما بقي منها ما حفظه الرواة، وفيها من الفخر والحماسة والغزل العجب، وهذا البيت منها، مات في الجزيرة الفراتية. اللغة: (تريك) الضمير فيه إلى أم عمرو صاحبته، والفاعل متعلق بـ(الكاشحينا) جمع الكاشح وهو العدو المُعرض عنك بكشحه (على خلاء) على غرة وهي خالية متبذلة (ذراعي) مثنى ذراع وهي ما دون الركبة من الإنسان (العيطل) من النساء هي الطويلة العنق في حسن جسم، وقيل: إنها بمعنى معطلة لا زوج لها، والمعطلة أي: الحسناء فهي معطلة من العيوب (أدماء) رقيقة الجلد ناعمة (بكر) شابة عذراء (هجان) بيضاء مستوية البياض لم يخالطه شيء من الألوان (تقرأ) تجمع وتحفظ في فرجها (جنينًا) ولدًا. المعنى: يصف هذا الجاهلي الفاجر امرأةً وصفًا دقيقًا عندما دَخَلَ عليها فجأةً بعد أن اختلت بنفسها وقد أَمِنَتْ من أحدٍ أن ينظر إليها أو يدخل عليها، فتجردت من ثيابها، فيصف ساقيها بالطول الحسن الذي يتناسب مع باقي الجسد، وهي كذلك طويلة العنق بدون عيب، وأنَّ جلدها رقيق لأنها فتاة في مقتبل عمرها ناصعة البياض، ومع هذا فهي لا زوج لها، ولم تحمل يومًا جنينًا ولم تجمع في رحمها وبطنها ولدًا ليغير ملامح جسدها. الشاهد فيه: استشهد به جماعة من المفسرين على أنَّ معنى القُرء يعني الجمع في قوله: (لم تقرأ جنينًا) أي: لم تجمع في رحمها ولدًا، ومن هذا الأصل: قرء المرأة وهو أيام اجتماع الدم في رحمها، فسمي القرآن قرآنًا؛ لأنه يجمع السور ويضمها. والله تعالى أعلم.

(٣) [صحيح] سعيد بن أبي عروبة ثقة ثابت من رجال الصحيحين، ولكنه اختلط، ويزيد بن زريع سمع منه قبل الاختلاط، وهو ثقة ثابت من رجال الصحيحين مثله، وبشر بن معاذ الأعمى المكفوف الضرير العقدي شيخ المصنف صدوق، فهذا إسناد حسن، وله إسناد آخر صحيح سيأتي بعده.

١٢٠- حدثنا مُحمّدُ بنُ عبد الأعلَى الصّنعانيُّ، قالَ: حَدَّثنا مُحمّدُ بنُ ثَورٍ، قَالَ: حَدَّثنا مَعْمَرٌ، عن قَتادة بمثلِه[١].

فرأى قَتادةُ أنَّ تأويلَ (القُرآنِ): التأليفُ.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ولكِلا القَولينِ - أعنى قَوْلَ ابنِ عبَّاسٍ وقَوْلَ قَتادةَ - اللذَينِ حَكَيناهُما، وجْهٌ صحيحٌ في كَلام العربِ. غيرَ أنَّ أَوْلى قَوْلَيْهما بتأويلِ قولِ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ قولُ ابن عباس؛ لأن الله جلّ ثناؤه أمرَ نَبيَّه ﷺ في غيرِ آيةٍ مِن تَنزيلِه باتباعِ ما أَوْحَى إليه، ولم يرخِّصْ له في تَرْكِ اتباعِ شَيءٍ مِن أمْرِه إلى وقتِ تَأليفِه القُرآنَ. فكذلِكَ قولُه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ نظيرُ سائرِ ما في آيِ القُرآنِ التي أَمَره اللهُ فيها باتباعِ ما أَوْحَى إليه في تَنزيلِه.

ولَو وَجبَ أنْ يكونَ مَعْنى قَوْلِه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ فإذا أَلَّفناه فاتّبعْ ما أَلَّفنا لكَ فيه - لَوَجَبَ ألاَّ يكُونَ كانَ لزِمَه فَرْضُ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ ولا فرضُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: ١، ٢] قبلَ أن يُؤلَّفَ إلى ذلك غيرُه من القُرآنِ - وذلك، إنْ قالَه قائلٌ - خُروجٌ مِن قولِ أهْلِ المِلَّةِ.

وإذ صَحَّ أنَّ حُكم كلِّ آيةٍ من آيِ القُرآنِ كانَ لازمًا النبيَّ ﷺ اتباعُه والعَمَلُ به، مُؤلَّفةً كانت إلى غيرِها أو غيرَ مؤلَّفةٍ - صَحَّ ما قالَ ابنُ عباسٍ في تأويلِ قَوْلِه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ أنه مَعْنيٌّ به: فإذا بيَّناه لكَ بِقراءتِنَا، فاتَّبعْ ما بيَّناه لكَ بقراءتِنا. دونَ قولِ مَن قَالَ: مَعْناهُ: فإذا أَلَّفناهُ فاتَّبعْ ما أَلَّفْناهُ.

وقَد قيلَ: إنَّ قولَ الشاعرِ:

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجُودِ بِه ... يُقَطِّعُ اللَّيلَ تَسْبِيحًا وقُرْآنَا[٢]

---

(١) [صحيح] محمد بن ثور الصنعاني ثقة، ومحمد بن عبد الأعلى القيسي الصنعاني ثقة من رجال مسلم.

(٢) [البسيط] والقائل: حَسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وهذا البيت هو الرابع من قصيدة يرثي فيها ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قبله ثلاثة أبيات وهن مطلعها، يقول فيها:

مَن سَرَّهُ المَوتُ صِرفًا لا مِزاجَ لَهُ ... فَلْيَأتِ مَأسَدَةً في دارِ عُثمانا

مُستَحقِبي حَلَقَ الماذِيِّ قَد شَفَعَت ... فَوقَ المَخاطِمِ بَيضًا زانَ أَبدانا

بَل لَيتَ شِعري وَلَيتَ الطَّيرَ تُخبِرُني ... ما كانَ شَأنُ عَلِيٍّ وَابنِ عَفّانا

اللغة: (ضحوا) ذبحوا يوم الأضحى، (بأشمط) اختلط بياضه بسواده، ويكون في لحية الرجل وشعر المرأة، (عنوان) الأثر أو العلامة التي يستدل بها على الشيء. والمعنى: يرثي الشاعرُ أميرَ المؤمنين الذي قُتل أيام التشريق، وهو زمن ذبح الأضحية، وقد أظهر قاتلوه الذهاب للحج ومكثوا حتى خرج الحجيج وفرغت المدينة من مُدافعيها فذبحوه في وقت تُذبح فيه الأضاحي دون أن يستحيي قاتلوه من كبر سنه وهيبته عندما رأوه أشيبَ، وأثر السجود في جبهته التي تدل على تقواه وورعه وبراءته مما يتهمونه به، فكيف يجمع بين تقطيع الليل بتجزئته بين التسبيح وتلاوة القرآن وبين ظلم رعيته، حاشاه رضي الله عنه وأرضاه. الشاهد فيه: قوله: (قرآنا) بمعنى قراءة. والله تعالى أعلم.

يَعني به قائلُه: تسبيحًا وقراءةً.

فإنْ قالَ قائلٌ: وكيفَ يَجوزُ أنْ يُسمّى (قرآنًا) بمعنى القِراءة، وإنما هُو مَقروءٌ؟

قيلَ: كَما جازَ أن يُسمّى المَكتوبُ (كِتابًا)، بمعنى: كتابُ الكاتبِ، كمَا قالَ الشاعرُ في صِفة طَلاقٍ كتبه لامرأتِه:

تُؤَمِّلُ رَجْعةً مِنّي، وفيها كِتابٌ مِثلَ ما لَصِقَ الغِراءُ[1]

يريد: طَلاقًا مَكتوبًا، فجعلَ (المكتوبَ) كتابًا.

وأمّا تأويلُ اسْمِهِ الذي هو (فُرْقانٌ): فإن تفسيرَ أهلِ التفسيرِ جاء في ذلكَ بألفاظٍ مُختلفةٍ، هِي في المَعاني مؤتلفةٌ.

١٢١- **فقالَ عكرمةُ، فيما حَدّثنا به ابنُ حُميدٍ، قالَ**: حَدَّثنا حَكّامُ بنُ سَلْمٍ، عن عَنْبسَةَ، عن جَابرٍ، عنِ عِكْرمةَ: أنه كانَ يقولُ: هُو النَّجاةُ[2].

وكذلكَ كانَ السُّدِّيّ يتأوّلُهُ.

١٢٢- **حدثنا** بذلكَ مُحمدُ بنُ الحُسينِ، قالَ: حَدَّثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ. وهو قَولُ جماعةٍ غَيرِهما[3].

وكانَ ابنُ عباسٍ يَقولُ: (الفُرقانُ): المَخرَجُ.

١٢٣- **حَدّثني** بذلكَ يحيى بنُ عُثمانَ بنِ صالحٍ، قَالَ: حَدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ صَالحٍ، عن مُعاويةَ بنِ صالحٍ، عن عليِّ بنِ أبي طَلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ[4].

وكذلكَ كانَ مُجاهدٌ يقولُ في تَأويلِه.

١٢٤- **حَدّثنا** بذلكَ ابن حُميدٍ، قالَ: حَدَّثنا حَكّامٌ، عن عنبسَةَ، عن جَابرٍ، عن مُجاهدٍ[5].

وكانَ مُجاهِدٌ يقولُ في قَولِ اللهِ جلَّ ثناؤه: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]: يومٌ فَرَقَ اللهُ فيه بينَ الحقّ والباطِلِ.

١٢٥- **حَدّثني** بذلكَ مُحمّدُ بنُ عمروٍ الباهليُّ، قالَ: حَدَّثني أبو عاصِمٍ، عن عيسىَ بنِ

---

(١) [الوافر] القائل: مسلم بن معبد بن طواف الوالبي الأسدي، شاعر اشتهر في العصر الأموي، أورد له البغدادي قصيدة همزية في خبر إبل له وهذا منها، قال في أولها:

بَكَت إبِلي وَحُقَّ لَها البُكاءُ وَفَرَّقَها المَظالِمُ وَالعَداءُ

والمعنى: أن الشاعر يتخيل إبله المنصرفة عنه بكتاب بينه وبين آخذها، يتخيلها لها قلبًا ترجو به أن ترجع إليه، أو يقوم هو بإرجاعها، والحال أنَّ هذا مستحيل؛ لأن الكتاب الذي انصرفت به عنه لا تنمحي كلماته أبدًا كالشيء الذي أُلصق بأقوى مواد اللصق وقتها وهو الغراء. الشاهد فيه: قوله: (كتاب) بمعنى مكتوب.

تنبيه: قول المصنف: (يريد طلاقًا مكتوبًا) إن كان يريد به قائل البيت فقد علمت أنه يتكلم عن الإبل لا عن امرأة، وإن كان يريد أيَّ قائل للبيت يقصد هذا المعنى فذاك، والغالب أنه أراد الأول. والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف جدًا] جابر هو ابن يزيد الجعفي، متروك الحديث، وشيخ المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] أسباط بن نصر ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] فيه عبد الله بن صالح يكتب حديثه. (٥) [ضعيف] فيه جابر الجعفي متروك الحديث.

مَيمونٍ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِدٍ[١].

وكلُّ هذه التَّأويلاتِ في معنى (الفُرقان) -على اختلافِ ألفَاظِها- مُتقارباتُ المَعاني؛ وذلكَ أنَّ مَن جُعِل له مَخرجٌ مِن أمرٍ كانَ فيه، فقد جُعل له ذلك المَخرجُ منه نجاةً. وكذلك إذا نُجِّي مِنه، فقد نُصِر على مَن بَغَاه فيه سُوءًا، وفُرِق بينَه وبينَ باغيه السُّوءَ. فَجَميعُ ما روينا عَمَّن روينا عنه في مَعنى (الفُرْقان)، قولٌ صَحيحُ المَعاني؛ لاتّفاقِ مِعاني ألفاظِهم في ذلكَ.

وأصلُ (الفُرْقانِ) عِندَنا: الفَرْقُ بينَ الشّيئينِ والفَصْلُ بينَهما. وقد يكونُ ذلكَ بقضاءٍ، واستنقاذٍ، وإظهارِ حُجَّةٍ، ونَصْرٍ وغَيرِ ذلكَ مِن المَعاني المُفرِّقةِ بينَ المُحقِّ والمُبطِلِ.

فقد تَبينَ بذلكَ أنَّ القُرآن سُمّي (فُرقانًا)، لفَصْلِه بحُجَجِه وأدلَّته وحُدودِ فرائِضِه وسَائرِ مَعاني حُكمِه بين المُحقِّ والمُبطِلِ. وفُرقانُه بينهما: بنصْرِه المُحقَّ، وتَخذيلِه المُبطلَ، حُكمًا وقَضاءً. وأمَّا تأويلُ اسْمِه الذي هو (كِتابٌ): فهو مَصدرٌ من قولك: (كَتبتُ كِتابًا) كَما تَقولُ: قُمت قِيامًا، وحَسبتُ الشيءَ حِسابًا. والكِتابُ: هو خَطُّ الكَاتبِ حُروفَ الكتابِ المُعجَم مَجموعةً ومُفترقةً. وسُمّي (كِتابًا)، وإنما هُو مَكتوبٌ، كَما قالَ الشَّاعُر في البيتِ الذي استشهدنا به:

... ... وفيها كِتابٌ مِثلَ ما لَصِقَ الغِراءُ[٢]

يعني به مكتوبًا. وأما تأويلُ اسْمه الذي هُو (ذِكْرٌ): فإنه مُحتملٌ معنيين:

أحدَهما: أنه ذِكْرٌ مَن اللهِ جلَّ ذكْره، ذكَّر به عِبادَه، فعرَّفهم فيه حُدودَه وفَرائضَه، وسَائرَ ما أودعَه مِن حُكمِه.

والآخَر: أنه ذِكْرٌ وشَرَفٌ وفخرٌ لمَن آمنَ به وصَدَّق بما فيه، كَما قالَ جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، يَعني به أنه شَرَفٌ لَه ولِقَومِه.

ثُم لسُوَرِ القُرآنِ أسماءٌ سَمَّاها بها رَسولُ اللهِ ﷺ

١٢٦- **حدثنا** مُحمّدُ بنُ بشَّارٍ، قالَ: حَدَّثنا أبو دَاودَ الطّيالسيُّ، قالَ: حَدَّثنا أبو العَوَّام - وحَدَّثني مُحمّدُ بنُ خَلفٍ العَسْقلانيُّ، قالَ: حَدَّثنا رَوَّادُ بنُ الجَرَّاح، قالَ: حَدَّثنا سَعيدُ بنُ بَشيرٍ، جَميعًا - عَن قَتادةَ، عن أبي المَليح، عن وَاثلةَ بنِ الأسْقَع: أنَّ النبي ﷺ قال: «**أُعطِيتُ مكان التوراةِ السبعَ الطُّوَل، وأعطيتُ مكانَ الزَّبور المِئِين، وأعطيتُ مَكانَ الإنجيلِ المَثَاني، وفُضِّلت بالمُفصَّلِ**»[٣].

---

(١) [حسن] عبد الله بن أبي نجيح هو عبد الله بن يسار ثقة من رجال الصحيحين، لم يسمع التفسير من مجاهد، وإنما أخذه من القاسم بن أبي بزة، وبه تتصل الرواية طالما عرفنا الواسطة الثقة، وعيسى بن ميمون صدوق، وأبو عاصم هو النبيل لا يُسأل عنه، ومحمد بن عمرو الباهلي صدوق.

(٢) [الوافر] تقدم قريبًا.

(٣) [ضعيف] كل طرقه ضعيفة لا تقوى للتحسين، فيه أبو العوام شيخ الطيالسي، واسمه عمران بن داود العمي، يعتبر به، وتابعه سعيد بن بشير وهو ضعيف الحديث، والطريق إليه ضعيف؛ فيه رواد بن الجراح ضعيف أيضًا. وله شواهد ستأتي.

١٢٧- **حدّثني** يَعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قَالَ: حَدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن خَالدٍ الحَذَّاءِ، عن أبي قِلابةَ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**أُعطِيتُ السّبعَ الطُّوَلَ مَكانَ التّوراةِ، وأُعطِيتُ المَثانِيَ مَكانَ الزَّبورِ، وأُعطِيتُ المِئِين مَكانَ الإنجيلِ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ**».

قالَ خَالدٌ: كانوا يُسمُّونَ المُفصَّلَ: العَربيَّ. قالَ خالدٌ: قالَ بعضُهم: ليسَ في العَربيّ سَجدةٌ[(١)].

١٢٨- **حدّثنا** مُحمّدُ بنُ حُميدٍ، قالَ: حَدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ، عن عَمرِو بنِ أبي قَيسٍ، عن عاصِمٍ، عن المُسيَّبِ، عن ابنِ مَسعودٍ قالَ: الطُّوَلُ كالتوراةِ، والمِئونَ كالإنجِيلِ، والمَثاني كالزَّبورِ، وسَائرِ القُرآنِ بَعدُ فَضْلٌ على الكُتُبِ[(٢)].

١٢٩- **حدّثني** أبو عُبيدٍ الوَصَّابيُّ، قالَ: حَدَّثنا مُحمّدُ بنُ حَفْصٍ، قالَ: أنبأنا ابن حِميرٍ، حَدَّثنا الفَزاريُّ، عن ليثِ بنِ أبي سُلَيمٍ، عن أبي بُرْدةَ، عن أبي المَلِيحِ، عن وَاثلةَ عن رَسولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «**أعطاني ربيّ مَكانَ التّوراةِ السّبعَ الطُّوَلَ، ومَكانَ الإنجِيلِ المَثاني، ومَكانَ الزَّبورِ المئِينَ، وفضّلني بالمُفصَّلِ**»[(٣)].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والسّبعُ الطُّوَلُ: البَقرةُ، وآلُ عِمْران، والنِّساءُ، والمَائدةُ، والأنعامُ، والأعرافُ، ويُونسُ، ، في قولِ سَعيدِ بنِ جُبيرٍ.

١٣٠- **حدّثني** بذلكَ يَعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قالَ: حَدَّثنا هُشيمٌ، عن أبي بِشرٍ، عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ[(٤)].

وقد رُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ قَولٌ يدلُّ على مُوافقته قَولَ سَعيدٍ هذا.

١٣١- **وذلك ما حدّثنا به** مُحمّدُ بنُ بَشَّارٍ، قالَ: حَدَّثنا ابنُ أبي عَديّ، ويحيى بنُ سَعيدٍ، ومُحمّدُ بنُ جعفرٍ، وسَهلُ بنُ يُوسفَ، قالوا: حَدَّثنا عَوْفٌ، قالَ: حَدَّثني يَزيدُ الفَارسيُّ، قالَ: حَدَّثني ابنُ عبَّاسٍ: قَالَ: قُلتُ لعُثمانَ بنِ عَفَّانَ: مَا حَمَلَكُم علَى أنْ عَمَدْتُم إلى الأنفالِ، وهِي مِن المَثاني، وإلى بَراءة وهِي مِن المِئِينَ، فَقَرنتُم بينَهُما ولم تَكْتبوا بينهما سطرَ: (بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ)، ووضَعْتُمُوهُما في السّبعِ الطُّوَلِ؟ ما حَمَلَكُم علَى ذلك؟ قالَ عُثمانُ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ ممَّا يأتي عَلَيه الزّمانُ وهُو تُنزلُ عليه السُّورُ ذواتُ العَدِدِ، فكانَ إذَا نزلَ عليه الشّيءُ دعَا ببعضِ مَن كان يَكتبُ فيقولُ: ضَعُوا هَؤلاءِ الآياتِ في السُّورةِ التي يُذْكَر فيها كذا

---

(١) [ضعيف] فأبو قلابة عن النبي ﷺ مرسل، ولكنه صحيح إليه، وله شاهد تقدم، ولكنه لا يصلح لتحسينه؛ لأن أبا قلابة ليس من كبار التابعين، ثم إن ضعف الذي قبله لأكثر من علة.

(٢) [ضعيف] فيه المسيب بن رافع ثقة من رجال الصحيحين، ولكنه لم يسمع من ابن مسعود، وعاصم هو ابن بهدلة صدوق، وعمرو مثله، وحكام بن سلم الكناني ثقة من رجال مسلم، ومحمد بن حميد الرازي ضعيف، وقد تقدم.

(٣) [ضعيف] فيه الليث بن أبي سليم ضعيف الحديث، وشيخ المصنف كذلك، وقد تقدم له شاهدان لا يقويان لتحسينه، وقد حسنه الشيخ الألباني في الصحيحة [١٤٨٠].

(٤) [صحيح] فيه هشيم مدلس، وقد صرّح كما عند ابن كثير [١/ ١٥٥].

وكذا. وكانت الأنفالُ مِن أوائلِ مَا أُنْزِلَ بالمَدينةِ، وكانت براءةُ مِن آخِرِ القُرآنِ نُزولاً وكانت قِصَّتُها شَبيهةً بقصّتِها، فظننتُ أنها منها. فقُبِضَ رَسولُ اللهِ ﷺ ولم يُبيِّنْ لنا أنها منها، فَمِن أجْلِ ذلكَ قَرَنتُ بينهما، ولم أَكتبْ بينهما سَطْرَ: (بسْمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ)، ووضَعْتُهما في السبع الطُّوَلِ[1].

فهَذا الخَبرُ يُنبئُ عن عُثمانَ بنِ عَفانِ رَحمةُ اللهِ عليه، أنه لم يُكن تَبيَّنَ له أنَّ الأنفالَ وبراءةَ مِن السّبعِ الطُّوَلِ، ويُصرِّحُ عن ابنِ عباسٍ أنه لم يكُن يَرى ذلك منها.

وإنّما سُمّيتْ هَذه السّورُ السبعَ الطُّوَلَ: لطُولها على سَائرِ سُوَرِ القُرآنِ.

وأما المِئونَ: فهِيَ ما كان من سُور القُرآنِ عَددُ آيِهِ مِئةُ آيةٍ، أو تَزيدُ عليها شَيئًا أو تَنقصُ منها شَيئًا يسيرًا.

وأما المَثاني: فإنها ما ثَنَّى المِئينَ فتلاها، وكَان المِئونَ لَها أَوائلَ، وكَان المَثاني لها ثَوانيَ. وقَد قِيلَ: إنَّ المَثانيَ سُمّيت مَثانيَ، لتثنيةِ اللهِ جلَّ ذكْره فِيها الأمثالَ والخَبرَ والعِبرَ. وهُو قولُ ابنِ عبَّاسٍ.

١٣٢- **حدّثنا** بذلكَ أبو كُريبٍ، قَالَ: حَدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سُفيانَ، عن عَبدِ اللهِ بنِ عُثمانَ، عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ[2].

ورُوِيَ عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ، أنه كانَ يقولُ: إنما سُمّيت مَثانيَ؛ لأنها ثُنِّيَتْ فيها الفَرائضُ والحُدودُ.

١٣٣- **حدّثنا** بذلكَ مُحمّدُ بنُ بَشَّارٍ، قالَ: حَدَّثنا مُحمّدُ بنُ جعفرٍ، قالَ: حَدَّثنا شُعبةُ، عن أبي بِشْرٍ، عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ[3].

وقَد قَالَ جَماعةٌ يَكثرُ تَعدادُهُمْ: القُرآنُ كُلُّه مَثانٍ.

وقالَ جَماعةٌ أُخرُ: بل المَثاني فَاتحةُ الكِتابُ؛ لأنها تُثَنَّى قِراءتُها فِي كُلِّ صَلاةٍ. وسَنذْكرُ أسماءَ قائلي ذلك وعِللَهم، والصّوابَ مِن القَولِ فيما اختلفوا فيه مِن ذلك، إذا انتهينا إلى تأويل قولِه تعالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: ٨٧] إنِ اللهُ شَاءَ ذلك. وبمثلِ ما جَاءتْ به الرِّوايةُ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ في أسماءِ سُورِ القُرآنِ التي ذُكرَتْ، جَاءَ شِعرُ الشّعراءِ.

فقالَ بَعضُهم:

حَلفتُ بالسَّبعِ اللّواتي طُوِّلتْ
وبِمِئينَ بعدَها قد أُمْئِيَتْ
وبمَثَانٍ ثُنِّيتْ فكُرِّرتْ
وبالطَّواسِينِ التي قد ثُلِّثَتْ

---

(١) [ضعيف] يزيد الفارسي مجهول.

(٢) [ضعيف] فيه يحيى بن يمان العجلي، يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله ثقات وسنده متصل.

وبالحَواميم اللَّواتي سُبِّعتْ
وبالمفصَّلِ اللَّواتي فُصِّلتْ(١)

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهَذه الأبياتُ تدلُّ علَى صحّةِ التأويلِ الذي تأوَّلناه في هَذه الأسماءِ.

وأما (المُفصَّلُ): فإنما سُميت مفصَّلاً لكثرة الفصول التي بين سورَها بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

ثُم تُسمى كُلُّ سُورةٍ من سُورِ القُرآنِ (سُورةً)، وتُجمعُ (سُوَرًا)، على تَقديرِ (خُطبةٍ وخُطبٍ)، (وغُرفةٍ وغُرَفٍ).

والسورةُ، بغير همز: المَنزلةُ من مَنازلِ الارتفاع. ومِن ذلك سُورُ المَدينةِ، سُمّي بذلك الحَائطُ الذي يَحويها؛ لارتفاعِه على ما يَحويه. غيرَ أنَّ السُّورةَ مِن سُورِ المَدينةِ لَم يُسمعْ في جَمعِها (سُوَرٌ)، كما سُمعَ في جَمْعِ سُورة مِن القُرآنِ (سُوَرٌ). قال العَجَّاج في جَمْع السُّورة منَ البناءِ:

فرُبَّ ذِي سُرَادِقٍ مَحْجُورِ
سُرْتُ إليه في أعالي السُّورِ(٢)

---

(١) [الرجز] القائل: أبو عبيدة، أنشدها ولم يُسم قائلها.

اللغة: أمأيت: أمأيت لك الشيء أي: أكملت لك عدته حتى بلغ المئة. الطواسين اللواتي ثلثت: يعني طسم (الشعراء)، و(طس) النمل، و(طسم) القصص. الحواميم اللواتي سبعت: وهي السور السبع من سورة غافر إلى سورة الأحقاف.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك فَفُلج وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيدًا عن الهجاء وهو والد رؤبة الراجز المشهور.

وهاذان البيتان اللذان ذكرهما المصنف ليسا بمتتالين بل بينهما بيتين آخران كما في ديوانه:

فربَّ ذي سُرادِقٍ مَحجورِ
جَمِّ الغَواشي حاضِرِ المَحضورِ
أشوسُ عَن سِفارَةِ السَّفيرِ
سُرتُ إِلَيهِ في أَعالي السورِ

اللغة: (سرادق) ما أحاط بالبناء، ويراد به كل ما أحاط بالشيء، كما في قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، (محجورا) ممنوعًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣]، (جم) كثير، كما في قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]، و(الغواشي) الستر أو الإتيان، ومن الأول قوله تعالى: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤] و(الحاضر) كناية عن الطعام، و(محضور) مغطى، (أشوس) إذا ضمَّ عينيه للنظر وضمَّ أجفانه، أو ينظر بأحد شقي عينيه تغيظًا، (السفير) هو الكاشف بين الخصمين ليصلح بينهما، والمراد هنا كشف الطعام المغطى، و(سرت) ارتفعت إليه. المعنى: إنني قد أتحين فرصة وقت إطعام رجلٍ يسكن في دار عالية البناء والأسوار فأنظر إلى طعامه الكثير الذي يأتيه ويغشى سفرته، أنظر إليه مِن طرف خفي وهو يكشف الأطعمة المغطاة فيجمع بينها في معدته. والشاهد فيه: قوله: (السُّورِ) وانظر ما ذكره المصنف. والله أعلى وأعلم.

فخرَجَ تقديرُ جَمْعِها على تقدير جَمْع بُرَّة وبُسْرة؛ لأنَّ ذلك يُجمعُ بُرًّا وبُسرًا. وكذلك لم يُسمعْ في جَمْعِ سُورةٍ مَن القُرآنِ سُورٌ، ولَو جُمعتْ كذلك لم يكُن خطأً في القياسِ، إذا أُريدَ به جَميعُ القُرآنِ. وإنما تركُوا - فيما يُرى - جَمْعَه كذلكَ؛ لأنَّ كلَّ جَمْع كان بلفظِ الواحِدِ المذكَّرِ مثلُ: بُرّ وشعيرٍ وقَصَبٍ وما أشبَهَ ذلك، فإنَّ جِماعَهُ مَجْرى الواحِدِ منَ الأشياءِ غيرِه؛ لأنَّ حُكْم الواحِدِ منه مُنفردًا قَلَّمَا يُصابُ، فجَرى جِماعُهُ مَجْرى الواحِدِ من الأشياءِ غيرِه، ثم جُعلتِ الواحدةُ منه كالقطعةِ من جَميعِهِ، فقيلَ: بُرَّة وشَعيرة وقَصَبة، يُرادُ به قِطعة مِنه. ولم تكُن سُوَرُ القُرآنِ مَوجودةً مُجتمعةً اجتماعَ البُرِّ والشَّعيرِ وسُورِ المَدينةِ، بل كُلّ سُورةٍ منها مَوجودةٌ منفردةٌ بنفسِها، انفرادَ كُلِّ غُرْفةٍ من الغُرفِ وخُطبةٍ من الخُطَبِ، فجُعِلَ جَمعُها جَمْعَ الغُرَفِ والخُطَبِ، المبنيِّ جَمْعُها من واحِدها. ومَن الدَّلالِة على أنَّ مَعْنى السُّورةِ: المَنزلةُ مِن الارتفاع، قولُ نَابغةَ بَني ذُبيانَ:

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الـلـهَ أعـطـاكَ سُـورَةً ... تَرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ[1]

يعني بذلك: أنَّ اللهَ أعطاهُ مَنزلةً مِن مَنازلِ الشَّرفِ التي قصَرتْ عنها مَنازلُ المُلوكِ.

وقَد هَمَزَ بعضُهم السّورةَ مِن القُرآنِ. وتأويلُها، في لُغةِ مَن هَمَزها، القِطعةُ التي قد أُفضِلتْ مِن القُرآن عما سِواها وأُبقيَتْ. وذلك أن سُؤر كلِّ شيءٍ: البقيةُ مِنه تَبقَى بعدَ الذي يُؤخذُ منه؛ ولذلكَ سُمّيت الفَضْلةُ مِن شَراب الرجلِ -يَشرَبُه ثم يُفضِلها فيبقِيها في الإناء- سُؤرًا. ومِن ذلكَ قولُ أعشَى بني ثَعلبةَ، يصفُ امرأةً فارقته فأبقَتْ في قلْبِه مِن وجْدِها بقيةً:

فبَانَتْ، وقَد أَسْأَرتْ فِي الفُؤادِ ... صَدْعًا، على نَأيِهَا، مُسْتَطِيرا[2]

(١) [الطويل] القائل: النابغَة الذُّبياني وهو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي من شعراء الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان شعره كثيرًا، وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلُّف في شعره ولا حشو، وعمَّرَ زمنا مديدًا. اللغة: يتذبذب: يضطرب ويحار. المعنى: أعطاك الله منزلةً رفيعةً، لو حاول ملك الوصول إليها؛ لبقيَ مُعلقًا دونها حائرًا يضطرب ويتردد، لا يستطيع بلوغها.

(٢) [المتقارب] القائل: الأعشى وهو: ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. شاعر من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، لُقِّبَ بـ (صناجة العرب)؛ لتغنيه بالشعر، عاش عمرًا طويلاً، أدرك الإسلام ولم يُسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في آخر عمره، وروي البيت في ديوانه:

وَبَانَتْ وَقَدْ أَوْرَثَتْ فِي الفُؤَا ... دِ صَدْعًا عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَطِيرا

أما الصورة التي أوردها المصنف فقد جاءت عند (المعافي بن زكريا) في كتاب (الجليس الصالح والأنيس الناصح) ص (٢٢٨) وهي:

فبانت وقد أسأرت في الفؤا ... د صدعًا على نأيها مستطيرا

اللغة: فبانت: بانَت المرأةُ عن الرجل، وهي بائنٌ: انفصلت عنه بطلاق. أسأرت سُؤرًا وسُؤرَة: إذا أَفْضَلْتَها وأَبقيتها والسَّائِرُ: الباقي. صدعًا: صَدَعَ الشيءَ يَصْدَعُه صَدْعًا وصَدَّعَه فانْصَدَعَ وتَصَدَّعَ: شَقّه بنصفين، وقيل: صَدّعه شقّه. نأيها: النَّأْيُ: البُعدُ، نَأَى يَنْأَى: بَعُدَ، بوزن نَعى يَنْعَى. ونَأَوْتُ: بَعُدْت. مستطيرا: استطار الشيء في الشيء، أي: تفشَّى وظهر وامتدَّ. المعنى: يصف الشاعر حال قلبه المتشتت المتقطع من أثر فراق امرأة بعدت عنه، وزاد وصفه قلبه بالاستطار بعد الصدع مبالغة في بيان هذا الأثر الذي لا يجبر ولا يلتئم.

وقال الأعشى في مثل ذلك:

بَانَتْ، وقَد أَسْأَرَت في النَّفسِ حَاجتَهَا بَعدَ ائتِلافٍ؛ وخيرُ الوُدِّ ما نَفَعَا[(١)]

وأما الآيةُ مِن آيِ القُرآنِ، فإنها تَحتملُ وَجْهينِ في كَلامِ العَربِ:

أحدهُما: أنْ تكُون سُمِّيت آيةً؛ لأنها عَلامةٌ يُعرفُ بها تَمامُ ما قبلُها وابتداؤها، كالآية التي تكُون دَلالةً على الشَّيءِ يُستدلُّ بها عليه، كَقولِ الشَّاعرِ:

أَلِكْني إلَيها، عَمْرَكَ اللهَ يا فَتى بآيَةِ مَا جَاءتْ إلينا تَهَادَيا[(٢)]

يعني: بعَلامةِ ذلكَ. ومِنه قَوْله جلَّ ثناؤه: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ﴾ [المائدة: ١١٤] يعني بذلك: عَلامةً منك لإجابَتِك دُعاءَنا وإعطائِكَ إيَّانا سُؤْلَنا.

والآخر منهما: القِصَّةُ، كما قالَ كَعْبُ بنُ زُهيرِ بنِ أبي سُلمَى:

ألاَ أَبْلِغا هَذا المُعَرِّضَ آيَةً أَيَقظانَ قالَ القَولَ إذْ قَالَ، أَمْ حَلَمْ[(٣)]

يعني بقوله: (آية): رسالةً منّي وخبرًا عني.

فيكون معنى الآيات: القِصصَ، قِصةٌ تتلو قصةً، بفُصُولٌ ووُصُولٌ.

---

(١) [البسيط] القائل: الأعشى (سبق التعريف به).

اللغة: أسأرت: من أسأر، أي: ترك فضلاً وبقية، ومنه (السؤر). ائتلاف: اجتماع وأُلفة ووفاق.

المعنى: أنها فارقته وقد تركت في نفسه حاجته إليها، وكان هذا الرحيل بعد وفاق وودٍّ.

(٢) [الطويل] القائل: سحيم، حبشي أعجمي اللسان، ينشد الشعر ثم يقول: أهشند والله. يريد: أحسنت والله. وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه: إني قد ابتعت لك غلامًا شاعرًا حبشيًا. فكتب إليه عثمان: لا حاجة لي به فاردده، فإنما قصارى أهل العبد الشاعر إن شبع أن يشبب بنسائهم وإن جاع أن يهجوهم. فرده عبد الله، فاشتراه أبو معبد فكان كما قال عثمان، رضي الله تعالى عنه، شبب ببنته عميرة وأفحش وشهرها، فحرقه بالنار، فمن ذلك قوله فيه:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا عَمْرَكَ الله يَا فَتَى بآيَةِ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا

اللغة: ألكني إليها: معناه: أبلغ رسالتي إليها، والألوك: الرسالة. عَمْرَكَ اللَّهَ، أي: بإقرارك لله بالبقاء. تهاديا: التهادي في المشية هو التمايل دلالاً أو ضعفًا.

المعنى: يتوسل إليه بإيمانه بالله أن يوصله إليها فإنه يعرفها جيدًا ويشتاق إليها، وعلامة ذلك وأمارته أنها إذا مشت تتمايل مما يُظهر مفاتنها.

(٣) [الطويل] القائل: كعب بن زهير بن أبي سلمى، المازني، أبو المضرّب. أبوه الشاعر الجاهلي (زهير بن أبي سلمى) من أصحاب المعلقات، وكعب شاعر عالي الطبقة من الطبقة الثانية تحديدًا، وكان مشهورًا في الجاهلية، ورُوي أنه لما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ، وأقام يشبب بنساء المسلمين، فأهدر النبي ﷺ دمه فجاءه كعب مستأمنًا وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول. فعفا عنه النبي ﷺ، وخلع عليه بردته. وروي البيت:

أَلا أَبلِغا هذا المُعَرِّضِ أَنَّهُ أَيَقظانَ قالَ القَولَ إذ قالَ أَم حَلَم

ورجّح الشيخ (شاكر) الصورة الأولى (المُعَرِّضِ آيَةً). المعنى: يفخر كعب بنفسه قائلاً: أخبرا عني وعن علاماتي من يُعَرِّض بي، أهو يعي ما يقول ويعرف أم أنه يحلم فلا يعرف ما يقول؟!

تنبيه: قصة كعب مع النبي ﷺ، وقصيدته (بانت سعاد) لا تصح، وانظر في ذلك تخريجي للسنن الكبرى للبيهقي، وكذلك رسالة للشيخ ناصر الفهد فهو عمدتي هناك.

القولُ في تأويلِ أسماءِ فَاتحة الكِتابِ

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: صَحَّ الخَبرُ عن رَسولِ اللهِ ﷺ بما:

١٣٤- **حَدَّثني** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى، قالَ: حَدَّثنا ابنُ وهْبٍ، قالَ: أخبرَني ابنُ أبي ذئبٍ، عن سَعيدٍ المَقْبُريِّ، عن أبي هُريرةَ، عن رسَولِ اللهِ ﷺ، قالَ: «**هِي أمُّ القُرآنِ، وهِي فَاتحةُ الكِتابِ، وهِي السبعُ المَثاني**»[1].

فهذه أسماءُ فَاتحةِ الكِتابِ.

وسُمّيت (فَاتحةَ الكِتابِ): لأنه يُفتتحُ بكتابتها المَصاحفُ، وبقِراءتِها الصَّلواتِ، فهِي فَواتحُ لِما يتلُوها مِن سُورِ القُرآنِ في الكِتابة والقِراءةِ.

وسُمّيت (أمَّ القُرآنِ): لتقدُّمِها على سَائِر سُورِ القُرآنِ غيرِها، وتأخُّرِ ما سِواها خلْفَها في القِراءةِ والكِتابةِ. وذلك مِن مَعناها شبيهٌ بمعنى فَاتحةِ الكِتابِ. وإنما قيلَ لها - لِكونِها كذلك -: أمَّ القُرآنِ؛ لتسميةِ العَربِ كلَّ جَامعٍ أمرًا أو مقدِّمٍ لأمرٍ إذا كانَتْ له تَوابعُ تتبعُهُ، هُو لها إمامٌ جَامعٌ، أُمًّا، فتقولُ للجِلدةِ التي تَجمَعُ الدِّماغَ: (أُمُّ الرَّأسِ). وتُسمي لِواءَ الجيشِ ورايتَهم التي يَجتمعونَ تَحْتَها للجيشِ (أُمًّا). ومِن ذلك قولُ ذي الرُّمّةِ، يَصفُ رايةً مَعقودةً على قَناةٍ يَجتمعُ تَحْتَها هُو وصَحْبُه:

وَأَسْمَرَ، قَوَّامٍ إذَا نَامَ صُحْبَتِي ... خَفِيفِ الثِّيابِ لا تُوَارِي لَهُ أَزْرَا
عَلَى رَأْسِه أُمٌّ لنا نَقْتَدِي بِهَا ... جِماعُ أُمورٍ لا نُعاصِي لَهَا أَمْرَا
إذَا نَزلتْ قِيلَ: انزلُوا، وإذا غَدَتْ ... غَدَتْ ذاتَ بِرْزيقٍ تَخالُ بِهَا فَخْرَا[2]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، والحديث عند البخاري وغيره بألفاظ متقاربة، ومختصرة، ومزيدة.

(٢) [الطويل] القائل: ذو الرُّمَّة، وهو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، من فحول الطبقة الثانية في عصره، كان شديد القصر دميمًا، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيمًا بالبادية، يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيرًا، امتاز بإجادة التشبيه.

ورويت الأبيات في الديوان على النحو التالي:

وَأَسمرَ قَوّامٍ إذا نامَ صُحبَتي ... خَفيفِ ثِيابٍ لا يُواري لَهُ أَزرا
عَلى رَأسِهِ أُمٌّ لَهُ يَهتَدي بِها ... جِماع أُمورٍ لا نُعاصي لَها أَمرا
إذا نَزَلَت قيلَ انزِلوا وَإذا غَدَت ... ذات بِرزيقٍ تَخالُ بِها فَخرا

اللغة: أسمر: يعني رمحًا أسمر القَناة. قوام: يظل الليل قائمًا ساهرًا. خفيف الثياب: يعني اللواء. والأزر: الظهر. أم له: يقصد اللواء. جماع أمور: أي: تجمعها فتجتمع عليها. الأمور: جمع أمر: يعني شئونًا عظامًا. لا نعاصي لها أمرًا: أي: لا نخالفها إلى ما تنهانا عنه. نزلت: يقصد الراية. غدت: سارت غدوة. والبزريق: الجماعات. المعنى: يقول: إن رمحه أسمر عاري الثياب، لا يواري اللواء ظهره كما يواري الثوب ظهر اللابس، وأنهم يقتدون ويهتدون باللواء يتبعونه في الأمور العظام ولا يعصون أمره، ثم وصف الراية وهي تهتز وتميل فخرًا لكثرة أتباعها من الغزاة والفرسان الذين يجتمعون تحتها.

يعني بقوله: (علَى رأسِه أُمٌّ لنا)، أي: على رأسِ الرّمْحِ رايةٌ يَجتمعونَ لِهَا في النّزولِ والرّحيلِ وعندَ لقاءِ العَدوّ.

وقَد قِيلَ: إنَّ مكةَ سُمّيتْ (أُمَّ القُرى)؛ لتقدُّمِها أمامَ جَميعِها، وجَمْعِها ما سِواها. وقِيلَ: إنما سُمّيت بذلكَ؛ لأنَّ الأرضَ دُحِيَتْ مِنها فصَارتْ لجَميعِها أُمًّا. ومِن ذلكَ قولُ حُميدِ بنِ ثَوْرٍ الهِلاليِّ:

إذا كانتِ الخَمسُونَ أُمَّكَ، لَم يُكنْ لِدَائك، إلاَّ أَنْ تَمُوتَ، طَبِيبُ[1]

لأنَّ الخَمسِينَ جَامعةٌ ما دُونَها مِن العَددِ، فسَمّاها أُمًّا للذي قد بلَغَها.

وأمَّا تأويلُ اسْمِها أنها (السَّبْعُ): فإنها سَبعُ آياتٍ: لا خِلافَ بَيْنَ الجَميعِ مِن القرَأةِ والعُلماءِ في ذلكَ. وإنما اختلفوا في الآي التي صَارتْ بها سَبعَ آياتٍ: فقالَ عُظْمُ أهْلِ الكُوفةِ: صَارتْ سَبْعَ آياتٍ بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. ورُويَ ذلكَ عَن جَماعةٍ مِن أصْحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ والتابعينَ.

وقال آخرون: بلِ هِي سَبعُ آياتٍ، وليسَ مِنهنّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ولكن السَّابعةُ: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. وذلك قَوْلُ عُظْمِ قَرَأةِ أهلِ المَدينةِ ومُتَفَقِّهيهم.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وقَد بيَّنا الصّوابَ مِن القَولِ عِندَنا في ذلكَ فِي كِتابِنا: (اللطيفُ في أحكَامِ شَرائعِ الإسْلامِ) بوجيزِ من القَولِ، وسنَستقصِي بَيانَ ذلك بحكايةِ أقْوالِ المُختلفينَ فِيه مِن الصّحابةِ والتّابعينَ والمُتقدمينَ والمُتأخرينَ في كِتابنا: (الأكبرُ في أحكَامِ شَرائعِ الإسْلامِ) إنِ اللهُ شَاءَ ذلك.

وأمَّا وصْفُ النبيِّ ﷺ آياتها السبعَ بأنهن مَثانٍ: فلأنها تُثَنَّى قراءتها في كل صلاةٍ تَطوُّعٍ ومكتوبةٍ. وكذلك كان الحسن البصري يتأوَّل ذلك.

١٣٥- **حدثني** يَعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قالَ: حَدَّثنا ابن عُليَةَ، عن أبي رَجاءٍ، قالَ: سألتُ الحَسَنَ عن قَوْلِه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] قال: هِي فَاتحةُ الكِتابِ. ثُم سُئِلَ عَنها وأنا أَسْمعُ فقرأَها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حتى أَتى علَى آخِرِها،

(١) [الطويل] القائل: ليس كما قال الطبري أنه (حميد بن ثور) بل إن البيت منسوب لشاعرين هما: (التَّيْمِي) وهو عبد الله بن أيوب، ويكنى أبا محمد مولى بني تميم ثم مولى بني سليم، ذكر ذلك ابن النطاح [الأغاني ٥/ ٢١٦]. وقد روي بروايات متعددة، تركتها من أجل الاختصار. الشاعر الثاني الذي تنسب إليه القصيدة: الحسن بن عمرو الإباضي، وهو شاعر من شعراء الخوارج له شعر في كتاب شعر الخوارج. وأورد الأستاذ عباس حسن تلك الأبيات:

إذا ما خَلَوتَ الدَّهرَ يَومًا فَلا تَقُل خَلَوتُ وَلكِن قُل عَلَيَّ رَقيبُ
وَلا تَحسَبَنَّ اللَّهَ يَغفَلُ ساعَةً وَلا أَنَّ ما يَخفى عَلَيهِ يَغيبُ
إذا كانَتِ السَّبعونَ أمَّكَ لَم يَكُن لِدائِكَ إلاّ أن تَموتَ طَبيبُ
وَإِن امرَءًا قَد سارَ سَبعينَ حِجَّةً إِلى مَنهَلٍ مِن وَردِهِ لَقَريبُ
إذا ما انقَضى القَرنُ الَّذي أَنتَ مِنهُمُ وَخُلِّفتَ في قَرنٍ فَأَنتَ غَريبُ

فنسب الأبيات الثلاثة الأول للإباضي، ونسب البيتين الرابع والخامس لـ (التيمي).

فقالَ: تُثَنَّى في كُلِّ قِراءةٍ - أو قالَ - فِي كُلِّ صَلاةٍ. الشَّكُّ مِن ابن أبي جَعفرٍ (١).

والمَعْنى الذي قُلْنا في ذلكَ قَصَد أبو النَّجم العِجْليُّ بقَوْلِه:

الحَمْدُ للهِ الذي عَافَانِي
وكُلَّ خَيْرٍ بَعدَهُ أَعْطانِي
مِنَ القُرَانِ ومِنَ المَثَانِي (٢)

وكذلكَ قولُ الراجِز الآخَرِ الذي يقول:

نَشَدْتُكُم بِمُنزِلِ الفُرقانِ
أُمِّ الكِتَابِ السَّبعِ مِن مَثَانِي
ثُنِّينَ مِنْ آيٍ مِنَ القُرْآنِ
والسَّبعِ سَبعِ الطُّوَلِ الدَّوانِي (٣)

وليس في وُجوب اسمِ (السَّبعِ المَثانِي) لفَاتحةِ الكِتابِ، ما يَدْفَع صِحَّة وُجُوب اسم (المَثاني) للقُرآنِ كُلِّه، ولِما ثُنِّى المئين مِن السُّورِ؛ لأن لكِلٍّ ذلك وَجْهًا ومَعنًى مَفهومًا، لا يَفْسُد بتسمِيَتِه بعضَ ذلك بالمثاني تَسْميةُ غيرِه بها.

فأما وجْهُ تسميةِ ما ثُنِّى المِئينَ مِن سُور القُرآنِ بالمثاني، فقد بَيَّنا صِحَّتَه، وسَنَدُلُّ على صِحَّةِ وجْهِ تَسْميةِ جَميعِ القُرآنِ به عِندَ انتهائِنا إليه في سُورةِ الزُّمَرِ، إنْ شَاءَ اللهُ تعالى.

---

(١) [صحيح] أبو رجاء هو محمد بن سيف الحداني الأزدي ثقة، وسيأتي في تفسير سورة الحج بدون شك من المصنف بلفظ القراءة.

(٢) [الرجز] القائل: لم ينسبه أبو عبيدة في كتابه، وإن كان نسبه الطبري لأبي النجم العجلي وهو (الفضل بن قدامة العجلي)، أبو النجم من بني بكر بن وائل، من أكابر الرجّاز ومن أحسن الناس إنشادًا للشعر، نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام، ولكن لم يرد نسبة الأبيات لأبي النجم في أي كتاب من كتب الأدب فيما وقفت عليه، روى أبو عبيدة الأخير: (رب المثاني الآى والقرآنِ).

(٣) [الرجز] القائل: لم ينسب أبو عبيدة الأبيات. اللغة: نشدتكم: سألتكم. بمنزل الفرقان: بمن أنزل القرآن، وهو الحق تبارك وتعالى. ثُنِّينَ: كُررن مرة بعد مرة. الدواني: جمع دانية، أي: قطوفها دانية.

القولُ في تأويلِ الاستِعَاذةِ

تأويلُ قَوْلِه: (أعُوذُ):

والاسْتِعاذَةُ: الاسْتِجارَةُ.

وتأويلُ قَولِ القائلِ: (أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشّيطانِ الرَّجِيمِ): أَستجِيرُ باللهِ - دُونَ غَيرِه مِن سَائرِ خَلْقِه - مِنَ الشَّيطانِ أن يَضُرَّني في دِيني، أو يَصُدَّني عَن حَقٍّ يلزَمُني لِرَبي.

تأويلُ قولِه: (مِنَ الشَّيطانِ):

والشَّيطانُ في كَلامِ العَربِ: كُلُّ مُتمرِّدٍ منَ الجِنِّ والإنسِ والدَّوَابِّ وكُلِّ شَيءٍ؛ ولذلكَ قالَ رَبُّنا جلَّ ثناؤه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]، فجعَلَ من الإنسِ شَياطينَ مِثلَ الذي جعلَ منَ الجِنِّ. وقالَ عُمرُ بنُ الخَطابِ رحمةُ اللهِ علَيه، ورَكِبَ بِرذَوْنًا فجعَلَ يتَبخترُ به، فجعَلَ يَضْرِبُه فلا يَزدادُ إلا تَبخترًا، فَنزلَ عنه، وقالَ: ما حَمَلْتُموني إلا علَى شَيطانٍ، ما نَزَلْتُ عَنهُ حتى أنكَرتُ نَفسِي.

١٣٦ - **حدَّثنا** بذلكَ يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى، قَالَ: أخبَرنا ابنُ وهْبٍ، قالَ: أخبرنَي هِشامُ بنُ سَعدٍ، عن زَيدِ بنِ أَسْلَم، عن أَبيه، عن عُمرَ[1].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وإنّما سُميَ المُتمرِّدُ مِن كُلِّ شَيءٍ شَيطانًا؛ لمُفارقةِ أخلاقِه وأفعالِه أخلاقَ سائرِ جِنْسِه وأفعالَهُ، وبُعدِه منَ الخير. وقد قيلَ: إنه أُخِذَ مِن قَوْلِ القَائلِ: شَطَنَتْ دَاري مِن دارِكَ. يُريدُ بذلكَ: بَعُدت. ومِن ذلكَ قولُ نابغةِ بني ذُبيانَ:

نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوًى شَطُونُ ... فبانَتْ والفُؤادُ بِها رَهِينُ[2]

---

(١) [صحيح] هشام بن سعد ضعيف يكتب حديثه، وقد تابعه مالك بن أنس متابعة صحيحة، كما أخرجه ابن شبة، وأبو داود في الزهد، قال: نا عثمان بن صالح بن سعيد الخياط، ومحمد بن جابر بن الأشعث، قالا: نا بشر بن عمر، قال عثمان: قال نا، وقال ابن جابر: قال: سمعت، وقال ابن شبة حدثنا: مالكا، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب إلى الشام، فلما كنا بأدنى الريف، و دنونا منها نزل عمر فذهب لحاجته فجاء وقد أقلب الرحل فروتي وألقيتها بين شعبتي الرجل فركب بعيري وركبت بعيره فاطلع أناس فقالوا: أمير المؤمنين؟قلت: هذا، فجعلوا يتراطنون فيما بينهم فقال: إن هؤلاء لا يعليهم فرون علينا بزة قوم غضب الله فيها، فأعينهم تزدرينا، ثم سار حتى لقيه عمرو بن العاص وأمراء الأجناد. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنك تقدم على قوم حديثي عهد بكفر قال: فمه؟قال: تؤتى بدابة فتركبها. قال: ما شئتم، فأتي ببرذون فركبه فجعل البرذون يحركه وجعل عمر يضربه ويسائس اهه ولا يزيده إلا مشيًا، فقال لسائس الدابة: ما ينقم أمير المؤمنين منه؟ثم نزل. فقال: ما حملتموني إلا على شيطان، وما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي، قربوا بعيري!! فركبه ثم اعتزل الناس... ثم ذكر الأثر بطوله.

(٢) [الوافر] القائل: النابغة الذبياني - سبق التعريف بالشاعر -. اللغة: نَوًى شَطونٌ: بعيدة، و(شطون) من مادة (شطن) ومنها جاء الشيطان؛ لبعده عن رحمة الله. المعنى: رحلت الحبيبة لمكان قصي بعيد، والقلب مازال بها متعلقًا.

والنوى: الوجْهُ الذي نَوَتْهُ وقَصَدتْه. والشَّطُونُ: البَعيد. فَكأنَّ الشَّيطانَ - علَى هَذا التَّأويلِ - فَيْعَالٌ مِن شَطَن. وممَّا يَدلّ علَى أنَّ ذلكَ كذلكَ قَوْلُ أُميَّةَ بنِ أبي الصَّلتِ:

أَيُّـمَـا شـاطِـنٍ عَـصَـاه عَـكـاهُ ثُم يُلْقَى في السِّجْنِ والأَكْبَالِ[1]

ولو كان فَعْلانَ مِن شاطَ يَشيطُ، لقالَ: أيُّما شائطٍ، ولكنه قالَ: أيُّما شاطنٍ؛ لأنه مِن (شَطَن يَشْطُنُ، فهو شاطن).

تأويلُ قوله: (الرَّجِيمِ):

وأما الرّجيمُ فهو: فَعيلٌ بمعنى مَفعولٍ، كَقَولِ القَائلِ: كَفٌّ خَضيبٌ، ولِحيةٌ دَهينٌ، ورجلٌ لَعينٌ، يُريدُ بذلك: مَخضُوبةٌ ومدهونةٌ ومَلعونٌ.

وتأويلُ الرَّجيم: المَلعونُ المَشتومُ. وكُلُّ مشتومٍ بقولٍ رَديءٍ أو سَبٍّ فهو مَرْجُومٌ. وأصْلُ الرَّجمِ الرَّميُ، بقولٍ كانَ أو بفعلٍ. ومِن الرَّجْمِ بالقَولِ قولُ أبي إبراهيمَ لإبراهيمَ صَلواتُ اللهِ عليه: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦]. وقَد يَجوزُ أنْ يكُونَ قِيلَ للشَّيطانِ: رَجيمٌ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه طَرَده مِن سَمواتِهِ، ورَجَمَه بالشُّهبِ الثَّواقِبِ.

وقَد رُوي عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ أولَ ما نزلَ جِبريلُ علَى النبيِّ ﷺ عَلَّمه الاسْتِعاذَةَ.

١٣٧- **حدثنا** أبو كُرَيْبٍ، قالَ: حَدَّثنا عُثمانُ بنُ سَعيدٍ، قالَ: حَدَّثنا بِشْرُ بنُ عُمَارةَ، قالَ: حَدَّثنا أبو رَوْقٍ، عن الضَّحَّاكِ، عن عَبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ، قالَ: أولُ ما نزلَ جِبريلُ علَى مُحمّدٍ قالَ: يا مُحمَّدُ استعذْ، قلْ: أَستعيذُ بالسَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرّجيم. ثُم قالَ: قُلْ: بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيم. ثُم قَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. قالَ عَبدُ اللهِ: وهِي أولُ سُورةٍ أنزلَها اللهُ علَى مُحمدٍ بلسَانِ جِبريلَ، فأمَرهُ أنْ يَتعوذَ باللهِ دُونَ خَلْقِهِ[2].

---

(١) [الخفيف] القائل: أمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام وكان مطلعًا على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدًا وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف فسأل عن خبر محمد ﷺ، وقدم مكة وسمع منه آيات من القرآن وسألته قريش رأيه فقال: أشهد أنه على الحق. قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره. ثم خرج إلى الشام وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وحدثت وقعة بدر وعاد أمية يريد الإسلام فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خالٍ له فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات، أخباره كثيرة وشعره من الطبقة الأولى، إلا أن علماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب، وهو أول من جعل في مطالع الكتب باسمك اللهم، فكتبتها قريش. وجاء البيت في ديوانه:

أَيُّـمـا شـاطِـنٍ عَـصـاهُ عَـكـاهُ ثُمَّ يُلقى في السِّجنِ وَالأَغلالِ

اللغة: شاطن: من (شطن) وتأتي للدلالة على البعد. عكاه: عكاه في الحديد والوثاق، أي: شده شدًا وثيقًا. الأكبال: جمع (كبل) وهو القيد من الحديد.

(٢) [ضعيف] الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرسل لم يسمع منه على الصحيح، وقد رجح الشيخ شاكر سماعه منه، والسند إليه ضعيف فيه بشر بن عمارة الخثعمي، ضعيف الحديث، وعثمان بن سعيد الكوفي الزيات لا بأس به، وأبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ثقة حافظ. والعلم عند الله.

القول في تأويل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

القول في تأويل قوله: ﴿بِسْمِ﴾:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: إنَّ الله تعالى ذِكْرهُ وتَقَدَّسَتْ أسماؤُه، أدَّبَ نَبيّه مُحَمَّدًا ﷺ بِتَعْليمِه تَقْديمَ ذِكْر أسمائِه الحُسْنَى أمام جَميع أفعاله، وتَقَدَّمَ إليه في وصْفهِ بها قَبْل جَميع مُهِمَّاته، وجَعَلَ ما أدَّبَه به من ذلك وعَلَّمَه إيَّاه منه لِجَميع خَلْقه سُنَّةً يَسْتَنّونَ بها، وسَبيلاً يَتَّبِعونَه عليها، في افتِتاح أوائِل مَنْطِقهم وصُدور رَسائِلهم وكُتُبهم وحاجاتهمْ، حتَّى أغْنَتْ دَلالة ما ظَهَرَ من قول القائِل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ على مَا بَطَنَ من مُراده الذي هو محذوف.

وَذلك أنَّ الباء من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ مُقْتَضيةٌ فِعْلاً يكون لها جالِبًا، ولا فِعْل معها ظاهِر، فَأغْنَتْ سامِع القائِلِ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ معرِفَتُه بِمُرادِ قائِله من إظْهار قائِل ذلك مُرادَهُ قولاً؛ إذْ كان كُلّ ناطِق به عند افتِتاحه أمْرًا قد أحضَرَ مَنْطِقهُ به - إمَّا معه وإمَّا قَبْلَه بلا فَصْل - ما قد أغْنَى سامِعه من دَلالةٍ شاهِدة على الذي من أجْله افتَتَحَ قِيلَه به؛ فَصارَ استِغْناءُ سامِع ذلك منه عن إظْهار ما حُذِفَ منه، نَظيرَ استِغْنائِه إذا سَمِعَ قائِلاً قِيلَ له: ما أكَلْت اليوم؟ فَقال: طَعامًا، عن أنْ يُكَرِّر المسئول مع قوله (طَعامًا): أكَلْت؛ لِما قد ظَهَرَ لَدَيْه من الدَّلالة على أنَّ ذلك معناه بِتَقَدُّمِ مسألة السَّائِل إيَّاه عَمَّا أكَلَ.

فَمعقولٌ إذن أنَّ القائِلَ إذا قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثُمَّ افتَتَحَ تاليًا سورة، أنَّ إتْباعَه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ تِلاوةَ السّورة، يُنْبِئ عن معنى قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ومَفْهوم به أنَّه مُريد بِذلك: أقْرَأُ (بسم الله الرحمن الرحيم). وكذلك قوله: (باسم الله). عند نُهوضه لِلْقيام أو عند قُعوده وسائِر أفعالِهِ، يُنْبِئُ عن معنى مُراده بِقولِه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، وأنّه أرادَ بِقِيلِه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أقوم بِاسْمِ اللَّه، وأقْعُد بِاسْمِ اللَّه. وكذلك سائِر الأفعال.

وَهذا الذي قُلْنا في تأويل ذلك هو معنى قول ابن عَبَّاس، الذي:

١٣٨ - **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن عبد الله بن عَبَّاس، قال: إنَّ أوَّل ما نَزَلَ به جِبْريل على مُحَمَّد ﷺ، قال: يا مُحَمَّد، قُلْ: أستَعيذُ بالسَّميعِ العَليم من الشَّيْطان الرَّجيم. ثُمَّ قال: قُلْ: بِسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم. قال: قال له جِبْريل: بِسْمِ الله يا مُحَمَّد. يقول: اقْرَأ بِذِكْرِ الله رَبِّك، وقُم واقْعُدْ بِذِكْرِ اللَّه[1].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فَإنْ قال لنا قائِل: فَإنْ كان تأويل قول الله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ ما وصَفْتَ، والجالِب (الباءَ) في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ ما ذَكَرْتَ، فكيف قِيلَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، بِمعنى (أقْرَأُ بِاسْمِ اللَّه) أو: (أقوم بِاسْمِ اللَّه) أو: (أقْعُد بِاسْمِ اللَّه)؟ وقد عَلِمْتَ أنَّ كُلّ قارِئ كِتاب اللَّه، فَبِعَوْنِ الله وتَوْفيقه قِراءَتُه، وأنّ كُلّ قائِم أو قاعِد أو فاعِلٍ فِعْلاً، فَباللَّه قيامُه وقُعوده وفِعْله؟ وهَلاَّ - إذ كان ذلك كذلك - قِيلَ: (باللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحيم)، ولم يُقَلْ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾. فَإنَّ قول القائِل: أقوم وأقْعُد باللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، أو أقْرَأُ باللَّه؛ أوضَحُ معنًى لِسامِعِه من قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، إذْ كان قوله: أقوم أو أقْعُد بِاسْمِ اللَّه، يُوهِم سامِعه أنَّ قيامه وقُعوده بِمعنى غَيْر اللَّه.

قيلَ له وبالله التوفيق: إنَّ المَقْصود إليه من معنى ذلك غَيْرُ ما تَوَهَّمْته في نَفْسك، وإنّما معنى قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أبْدَأ بِتَسْمِيةِ الله وذِكْره قَبْل كُلّ شَيْء، أو: أقْرَأ بِتَسْمِيَتِه، أو: أقوم وأقْعُد بِتَسْميتي الله وذِكْره؛ لا أنَّه يَعْني بِقيلِه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾: أقوم باللَّه، أو: أقْرَأ باللَّهِ؛ فَيكون قول القائِل: (أقْرَأ باللَّهِ)، أو (أقوم أو أقْعُد باللَّهِ)، أولَى بِوَجْه الصَّواب في ذلك من قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾.

فَإنْ قال: فَإنْ كان الأمْر في ذلك على ما وصَفْتَ، فكيف قِيلَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ وقد عَلِمْتَ أنَّ الاسمَ اسمٌ، وأنّ التَّسْمية مَصْدَر من قولك: سَمَّيْت؟

قِيلَ: إنَّ العرب قد تُخْرِج المَصادِر مُبْهَمةً على أسماء مُخْتَلِفة، كَقولِهم: أكْرَمْت فُلانًا كَرامةً، وإنّما بِناءُ مَصْدَر (أفْعَلْتُ) - إذا أُخْرِجَ على فِعْله -: (الإفعالُ)، وكَقولِهم: أهَنْتُ فُلانًا هَوانًا، وكَلَّمْته كَلامًا، وَبِناء مَصْدَر (فَعَّلْتُ) التَّفْعيل، ومن ذلك قول الشَّاعِر:

أُكْفُرًا بعدَ رَدِّ الموتِ عَنِّي ... وَبعدَ عَطائِكَ المِائةَ الرِّتاعا[1]

يُريد: إعْطائِك.

وَمنه قول القائل الآخَر:

فَإنْ كان هذا البُخْلُ منك سَجيَّةً ... لَقد كُنْتُ في طَوْلي رَجاءكَ أشْعَبا[2]

يُريد: في إطالَتي رَجاءك.

---

(١) [الوافر] القائل: القطامي التغلبي، وهو عُمير بن شُييم بن عمرو بن عبّاد، من بني جُشَم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي، شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم، وجعله ابن سلاّم في الطبقة الثانية من الإسلاميين. اللغة: أكفرًا: تأتي هنا بمعنى (أجفاءً). الرتاعا: جمع راتع يعني الإبل التي ترتع. المعنى: وجهها الشاعر لزفر بن الحارث الكلابي الذي قد أسره، ثم أطلقه وأعطاه مائة ناقة فيقول له: أأكفر بعدما أطلقت سراحي ولم تقض عليَّ، وقد أعطيتني ما أعطيت من إبل، وقد نصب (مائة) بـ (أعطيت).

(٢) [الطويل] القائل: مجهول. اللغة: سجية: طبع. أشعبا: (أشعب) طماع يضرب به المثل في الطمع. المعنى: يقول الشاعر: إن كان البخل من طباعك التي نشأت وتربيت عليها؛ فإني في إطالتي رجاءك كأشعب.

وَمنه قول الآخَر:

أُظْلَيمَ إنَّ مُصابَكُم رَجُلًا أهدَى السَّلامَ تَحيّةً ظُلْمُ[(١)]

يُريد: إصابَتكُمْ. والشَّواهِد في هذا المعنى تَكْثُر، وفيما ذَكَرْنا كِفاية، لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه.

فَإذ كان الأمْرُ على ما وصَفْنا من إخراج العرب مَصادِرَ الأفعالِ على غَيْر بِناء أفعالها كَثيرًا، وكان تَصْديرها إيَّاها على مَخارِج الأسماء موجودًا فاشيًا - فَبَيِّنٌ بِذلك صَوابُ ما قُلْنا من التَّأويل في قول القائِل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أنَّ معناه في ذلك عند ابْتِدائِه في فِعْل أو قول: أبْدَأ بِتَسْميةِ اللَّه قَبْل فِعْلي، أو قَبْل قولي. وكذلك معنى قول القائِل عند ابْتِدائِه بِتِلاوةِ القُرْآن: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إنَّما معناه: أقْرَأ مُبْتَدِئًا بِتَسْميةِ اللَّه، أو أبْتَدِئ قِراءَتي بِتَسْميةِ الله. فَجُعِلَ الاسم مَكان التَّسْمية، كما جَعَلَ الكَلام مَكان التَّكْليم، والعَطاء مَكان الإعْطاء.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا من التَّأويل في ذلك رُوِيَ الخَبَرُ عن عبد الله بن عَبَّاس.

١٣٩- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق عن الضَّحَّاك، عن عبد الله بن عَبَّاس، قال: أوَّلَ ما نَزَلَ به جِبْريل على مُحَمَّد ﷺ، قال: يا مُحَمَّد، قُلْ: أستَعيذُ بالسَّميعِ العَليم من الشَّيْطان الرَّجيم. ثُمَّ قال: قُلْ: بِسْم الله الرَّحْمَن الرَّحيم. قال ابن عَبَّاس: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، يقول له جِبْريل: يا مُحَمَّد، اقْرَأ بِذِكْرِ الله رَبِّك، وقُم واقْعُدْ بِذِكْرِ اللَّه[(٢)].

وَهذا التَّأويل من ابن عَبَّاس يُنْبِئ عن صِحَّة ما قُلْنا، من أنَّه مُرادٌ بِقولِ القائِل مُفْتَتِحًا قِراءَتَه بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: أقْرَأ بِتَسْميةِ الله وذِكْره، وأفتَتِحُ القِراءة بِتَسْميةِ اللَّه بِأسمائِه الحُسْنَى، وصِفاته العُلَى - ويوضح فَسادَ قول مَنْ زَعَمَ أنَّ معنى ذلك من قائِله: باللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم أولُ كُلِّ شَيْء. مع أنَّ العِباد إنَّما أُمِروا أنْ يَبْتَدِئوا عند فَواتِح أُمورهم بِتَسْميةِ الله لا بالخَبَرِ عن عَظَمَته وصِفاته، كالذي أُمِروا به من التَّسْمية على الذَّبائِح والصَّيْد، وعند المَطْعَم والمَشْرَب، وسائِر أفعالهم، فكذلك الذي أُمِروا به من تَسْميَته عند افتِتاح تِلاوة تَنْزيل الله وصُدور رَسائِلهم وكُتُبهمْ.

وَلا خِلاف بين الجَميع من عُلَماء الأُمَّة أنَّ قائِلًا لو قال عند تَذْكيَته بعضَ بَهائِم الأنْعام: (باللَّهِ)، ولم يَقُلْ: (بسم الله). أنَّه مُخالِف بِتَرْكِه قِيلَ: (بسم الله) ما سُنَّ له عند التَّذْكية من

---

(١) [الكامل] القائل: الحارث المخزومي، وهو: الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي، من قريش. شاعر غزل، من أهل مكة نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة وكان يذهب مذهبه، لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء، وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها، وله معها أخبار كثيرة، ولاه يزيد بن معاوية إمارة مكة، فظهرت دعوة عبد الله بن الزبير، فاستتر الحارث خوفًا، ثم رحل إلى دمشق وافدًا على عبد الملك بن مروان فلم ير عنده ما يحب، فعاد إلى مكة وتوفي بها. اللغة: ظليم: هي أم عمران، زوجة عبد الله بن مطيع، وكان الحارث ينسب بها، فلما مات زوجها تزوجها.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

القول، فقد عُلِمَ بِذلك أنَّه لم يُرِدْ بِقولِه: (بسم الله): (باللَّهِ) كما قال الزَّاعِم أنَّ اسم الله في قول اللَّه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ هو اللَّه؛ لأنَّ ذلك لو كان كما زَعَمَ، لَوَجَبَ أنْ يكون القائِل عند تَذْكيَته ذَبيحَته: (باللَّهِ). قائِلاً ما سُنَّ له من القول على الذَّبيحة.

وفي إجماع الجَميع على أنَّ قائِل ذلك تارِكٌ ما سُنَّ له من القول على ذَبيحَتهِ إذا لم يَقُلْ: (بِاسْم اللَّه) - دَليل واضِح على فَساد ما ادَّعَى من التَّأويل في قول القائِل: (بسم الله). أنَّه مُراد به باللَّه، وأنَّ اسم الله هو اللَّه.

وَلَيْسَ هذا الموضِع من مَواضِع الإكْثار في الإبانة عن الاسم، أهوَ المُسَمَّى أم غَيْره أم هو صِفة لهُ؟ فَنُطيل الكِتاب بذكرهِ، وإنَّما هو موضِع من مَواضِع الإبانةِ عن الاسم المُضاف إلى اللَّه جل وعز، أهوَ اسم أم مَصْدَرٌ بِمعنى التَّسْمية؟

فَإنْ قال قائِل: فَما أنتَ قائِل في بَيْت لَبيد بن رَبيعة:

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسمُ السَّلامِ عليكُما وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كامِلاً فقد اعْتَذَرْ[1]

فَقد تأوَّلَه مُقَدَّم في العِلْم بِلُغةِ العرب أنَّه مَعْنيٌّ به: ثُمَّ السَّلام عليكُما. وأنَّ اسم السَّلام هو السَّلام.

قيلَ له: لو جازَ ذلك وصَحَّ تأويلهُ فيه على ما تأوَّلَ، لَجازَ أنْ يُقال: رَأيْت اسم زَيْد، وأكَلْت اسم الطَّعام، وشَرِبْت اسم الشَّراب.

وَفي إجماع جَميعِ العرب على إحالة ذلك ما يُنْبِئُ عن فَساد تأويل مَنْ تأوَّلَ قول لَبيد:

ثُمّ اسم السَّلام عليكُما[2]

أنَّه أرادَ: ثُمَّ السَّلام عليكُما، وادِّعائِه أنَّ إدْخال الاسم في ذلك وإضافَته إلى السَّلام إنَّما جازَ إذ كان اسم المُسَمَّى هو المُسَمَّى بِعَيْنِه.

وَيُسْأل القائِلونَ قولَ مَنْ حَكَيْنا قوله هذا، فَيُقال لهم: أتَسْتَجيزونَ في العربيَّة أنْ يُقال: أكَلْتُ اسم العَسَل، يَعْني بِذلك أكَلْت العَسَل، كما جازَ عندكُم اسم السَّلام عليك، وأنتم تُريدونَ: السَّلام عليك؟

---

(١) [الطويل] القائل: لَبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، وسكن الكوفة وعاش عمرًا طويلاً، وهو صاحب المعلقة التي مطلعها: [الكامل]

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنًى تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

اللغة: الحول: العام الكامل. المعنى: يأمر ابنتيه في تلك القصيدة بألا يفعلا أفعال الجاهلية من حلق الشعر وغيرها من الأفعال التي كان يفعلها أهل الميت عليه، حتى إن البعض يأمر بذلك إذا مات كما قال طرفة بن العبد:

فَإن مُتُّ فَانعيني بِما أَنا أَهلُهُ وَشُقّي عَلَيَّ الجَيبَ يا ابنَةَ مَعبَدِ

فهذا ما ينهى الشاعر ابنتيه عن فعله، ويأمرهما أن يذكراه بالخير، ويستمرا في فعل هذا إلى أن ينقضي العام؛ فمن يفعل مثل ما فعلتما فقد بلغ الغاية في العذر.

(٢) [الطويل] تقدم قبله.

فَإنْ قالوا: نَعَمْ. خَرَجوا من لِسان العرب، وأجازوا في لُغَتها ما تُخَطِّئه جَميعُ العرب في لُغَتها، **وإنْ قالوا**: لا! سُئِلوا الفَرْقَ بينهما، فَلَنْ يقولوا في أحَدهما قولاً إلاَّ أُلْزِموا في الآخَرِ مِثْله.

فَإنْ قال لنا قائِل: فَما معنى قول لَبيد هذا عندك؟

قيلَ له: يَحْتَمِل ذلك وجهَيْنِ، كِلاهُما غَيْر الذي قاله مَنْ حَكَيْنا قوله:

أحَدهما: أنَّ (السَّلام) اسم من أسماء اللَّه؛ فَجائِز أنْ يكون لَبيد عَنَى بِقولِه:

ثُـمَّ اسـمُ الـسَّـلام عـلـيـكُـمـا[1]

ثُمّ: الْزَما اسمَ الله وذِكْره بعد ذلك، ودَعا ذِكْري والبُكاءَ عَلَيَّ. على وجه الإغْراء، فَرَفَعَ الاسم إذْ أخَّرَ الحَرْفَ الذي يَأتي بِمعنى الإغْراء، وقد تَفْعَلُ العرب ذلك إذا أخَّرَتِ الإغْراء وقَدَّمَتِ المُغْرَى به، وإنْ كانتْ قد تَنْصِب به وهو مُؤَخَّر، ومن ذلك قول الشَّاعِر:

يـا أيُّـهـا الـمـائِـحُ دَلْـوي دونَـكـا
إنِّـي رَأيْـت الـنَّـاسَ يَـحْـمَـدونَـكـا[2]

فَأغْرَى بـ(دونَكَ)، وهيَ مُؤَخَّرة، وإنّما معناه: دونَكَ دَلْوي.

فَكذلك قول لَبيد:

إلى الحَوْل ثُمَّ اسمُ السَّلام عليكُما[3]

يَعْني: ثم عليكُما اسمَ السَّلام، أي: الْزَما ذِكْرَ اللَّه، ودَعا ذِكْري والوَجْدَ بي؛ لأنَّ مَنْ بَكَى حَوْلاً على امْرِئٍ مَيِّت فقد اعْتَذَرَ. فَهذا أحَد وجهَيْه.

والوَجْه الآخَر منهُما: ثُمَّ تَسْميَتي اللهَ عليكُما. كما يقول القائِل لِلشَّيْءِ يَراه فَيُعْجِبه: اسمُ اللهِ عليك. يُعَوِّذُهُ بِذلك من السُّوء، فَكَأنَّه قال: ثُمَّ اسمُ الله عليكُما من السّوء.

وكأن الوَجْه الأوَّل أشبَهُ المعنَيَيْنِ بِقولِ لَبيد.

وَيُقال لِمَنْ وجَّهَ بَيْت لَبيد هذا إلى أنَّ معناه: ثُمَّ السَّلام عليكُما: أتَرَى ما قُلْنا من هَذَيْنِ الوَجْهَيْنِ جائِزًا، أو أحَدهما، أو غَيْر ما قُلْت فيهِ؟

فَإنْ قال: لا! أبانَ مِقْداره من العِلْم بِتَصاريفِ وُجوه كَلام العرب، وأغْنَى خَصْمه عن مُناظَرَته.

وإنْ قال: بَلَى. قِيلَ له: فَما بُرْهانك على صِحَّة ما ادَّعَيْت من التَّأويل أنَّه الصَّواب دون الذي ذَكَرْتُ أنَّه مُحْتَمَله من الوَجْه الذي يَلْزَمنا تَسْليمه لَك؟ ولا سَبيل إلى ذلك.

---

(١) [الطويل] تقدم قبله.

(٢) [الرجز] اللغة: المائح: هو الرجل الذي ينزل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها، فيلقي الدلاء فيملؤها بيده ويميح لأصحابه. وذُكر هذا الرجز الطويل في كتابَيِ الخزانة و أمالي القالي، وقيل في رجل ألقوه في البئر ثم زجروا به.

(٣) [الطويل] تقدم قبله بواحد.

وأمّا الخَبَر الذي:

١٤٠- **حَدَّثنا** إسماعيلُ بن الفَضْل، قال: حَدَّثَنا إبراهيمُ بن العَلاء بن الضَّحَّاك، وهو يُلقَّب بِزِبْرِق، قال: حَدَّثَنا إسماعيل بن عياش، عن إسماعيل بن يَحْيَى عن ابن أبي مُلَيْكة، عَمَّنْ حَدَّثَه، عن ابن مسعود، ومِسْعَر بن كِدام، عن عَطيَّةَ، عن أبي سَعيد، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إنَّ عِيسَى ابن مَرْيَم أَسْلَمَتْهُ أُمُّه إلَى الْكُتَّاب لِيُعَلِّمَهُ، فَقَالَ لَهُ الْمُعَلِّمُ: اكْتُبْ بِاسْم. فَقَالَ لَهُ عِيسَى: وَمَا بِاسْم؟ فَقَالَ لَهُ الْمُعَلِّم: مَا أَدْرِي. فَقَالَ عِيسَى: الْبَاء: بَهَاء اللَّه، وَالسِّين: سَنَاؤُهُ، وَالْمِيم: مَمْلَكَته**»(١).

فَأَخْشَى أنْ يكون غَلَطًا من المُحَدِّث، وأنْ يكون أرادَ: [ب س م]، على سَبيلِ ما يُعَلِّمُ المُبْتَدِئ من الصِّبْيان في الكُتاب حُروف أبي جاد، فَغَلَط بِذلك فَوَصَلَه فَقال: (بِاسْم). لأنَّه لا معنى لِهذا التَّأويل إذا تُلِيَ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على ما يَتْلوه القارِئُ في كِتاب اللَّه تعالى؛ لاِستِحالةِ معناه على المَفْهوم به عند جَميع العربِ وأهلِ لِسانها، إذا حُمِلَ تأويلُه على ذلك.

القول في تأويل قول الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿ٱللَّهِ﴾:

قَالَ أبُو جَعْفَر: أمَّا تأويل قول اللَّه تعالى: ﴿ٱللَّهِ﴾، فَإنَّه على معنى ما رُوِيَ لنا عن عبد الله بن عَبَّاس: هو الذي يَأْلَهُه كُلُّ شَيْء، ويَعْبُده كُلُّ خَلْق. وَذلك أنَّ أبا كُرَيْب حَدَّثَنا قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن عبد الله بن عَبَّاس قال: الله ذو الأُلوهيّة والعبوديّة على خَلْقه أجْمَعينَ(٢).

فَإنْ قال لنا قائِل: فَهَلْ لِذلك في (فَعَلَ ويَفْعَل) أصْل كان منه بِناء هذا الاسم؟ **قِيلَ**: أمَّا سَماعًا من العرب فلا، ولَكِن استِدْلالاً.

فَإنْ قال: وما دَلَّ على أنَّ الأُلوهيَّة هي العِبادة، وأنّ الإلَه هو المعبود، وأنَّ له أصْلاً في فَعَلَ ويَفْعَل؟ **قِيلَ**: لا تَمانُعَ بين العرب في الحُكْم لِقولِ القائِل يَصِف رَجُلاً بِعِبادةٍ ويَطْلُب ما عند الله جَلَّ ذِكْرُه: تألَّهَ فُلانٌ. بالصِّحّةِ ولا خِلاف. ومن ذلك قول رُؤبة بن العَجَّاج:

لِلَّه دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ
سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ من تألُّهي(٣)

يَعْني: مِنْ تَعَبُّدي وطَلَبي اللهَ بِعَمَلي.

---

(١) [موضوع] إسماعيل بن يحيى كذاب يضع الحديث، والراوي عن ابن مسعود مبهم، وكذلك الراوي عن أبي سعيد ضعيف هو عطية العوفي.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج سبق التعريف به. اللغة: المده: جمع ماده ومده فلانًا يمدهه مدهًا. سبحن: قلن: (سبحان الله). استرجعن: قلن: (إنا لله وإنا إليه راجعون). يقلن ذلك حسرة عليه كيف تَنَسَّكَ وَهَجَرَ الدنيا، بعد الذي كان من شبابه وجماله وصبوته!

وَلا شَكَّ أنَّ التَّألُّه (التَّفَعُّل) من: أَلَهَ يَأْلَهُ، وأنّ معنى (أَلَهَ) إذا نُطِقَ به: عَبَدَ اللَّهَ. وقد جاء منه مَصْدَر يَدُلُّ على أنَّ العرب قد نَطَقَتْ منه بـ(فَعِلَ يَفْعَل) بِغَيْرِ زيادة.

وَذلك ما:

١٤١- **حَدَّثَنا** به سُفْيان بن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن نافِع بن عُمَر، عن عَمْرو بن دينار، عن ابن عَبَّاس، أنَّه قَرَأ: (ويَذَرَكَ وإلاهَتَكَ) قال: عِبادَتك، ويَقولُ: إنَّه كان يُعْبَد ولا يَعْبُد[١].

١٤٢- **وَحَدَّثَنا** سُفْيان، قال: حَدَّثَنا ابن عُيَيْنة، عن عَمْرو بن دينار، عن مُحَمَّد بن عَمْرو بن الحسن، عن ابن عَبَّاس: (وَيَذَرَك وإلاهَتَكَ). قال: إنَّما كان فرعونُ يُعْبَد ولا يَعْبُد. وكذلك كان ابن عباس يَقْرَؤُها ومُجاهِد[٢].

١٤٣- **وَحَدَّثَنا** القاسِمُ قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داودَ، قال: حَدَّثني حَجَّاجٌ، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، قوله: (وَيَذَرَك وإلاهَتك) قال: وعِبادَتك[٣].

وَلا شَكَّ أنَّ الإلاهة - على ما فَسَّرَه ابن عَبَّاس ومُجاهِدٌ - مَصْدَرٌ من قول القائِل: أَلَهَ اللهَ فُلانٌ إلاهةً، كما يُقال: عَبَدَ اللهَ فُلانٌ عِبادةً، وعَبَرَ الرُّؤيا عِبارةً. فقد بَيَّنَ قولُ ابن عَبَّاس ومُجاهِد هذا أنَّ أَلَهَ: عَبَدَ، وأنَّ الإلاهة مَصْدَره. فَإنْ قال: فَإنْ كان جائِزًا أنْ يُقال لِمَنْ عَبَدَ اللَّه: أَلَهَه - على تأويلِ قول ابن عَبَّاس ومُجاهِد - فكيف الواجِبُ في ذلك أنْ يُقال، إذا أرادَ المُخْبِر الخَبَر عن استيجاب الله ذلك على عبده؟ قِيلَ: أمَّا الرِّواية فلا رِواية به عندنا، ولَكِنَّ الواجِب على قياس ما جاء به الخَبَر عن رَسول الله ﷺ، **الذي**:

١٤٤- **حَدَّثَنا** به إسماعيل بن الفَضْل، قال: حَدَّثَنا إبراهيم بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا إسماعيلُ بن عَيَّاش، عن إسماعيل بن يَحْيَى، عن ابن أبي مُلَيْكة، عَمَّنْ حَدَّثَه، عن ابن مسعود، ومِسْعَر بن كِدام، عن عَطِيَّة العَوْفيِّ، عن أبي سَعيد، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنَّ عِيسَى أَسْلَمَتْهُ أُمُّه إلَى الْكُتَّاب لِيُعَلِّمهُ، فَقَالَ لَهُ الْمُعَلِّم: اكْتُبْ اللَّه. فَقَالَ لَهُ عِيسَى: أَتَدْرِي مَا اللَّه؟ الله إلَهُ الآلِهَةِ»** - أنْ يُقال: الله جَلَّ ثناؤه إلهُ العبد، والعبد أَلَهَه. وأنْ يكون قول القائِل (اللَّه). من كَلام العرب أصْله (الإلَه)[٤].

---

(١) [صحيح دون قوله: (عبادتك)] سفيان بن وكيع ضعيف لكونه كان يقبل التلقين، وكذلك أُتهم بالكذب. وكل أسانيده عند المصنف ضعيفة؛ وقد جاء بسند صحيح دون اللفظة المشار إليها كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار. كلاهما (سعيد بن منصور، وعمرو بن دينار) عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ويذرك وآلهتك، قال: إنما كان فرعون يُعبَد ولا يَعبُد. اهـ.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج مدلس، ولم يصرح، والحسين بن داود المصيصي ضعيف مع إمامته وحفظه لكون كان يلقن شيخه الحجاج المصيصي. والعلم عند الله.

(٤) [موضوع] إسماعيل بن يحيى كذاب يضع الحديث، والراوي عن ابن مسعود مبهم، وكذلك الراوي عن أبي سعيد ضعيف هو عطية العوفي.

فإنْ قال: وكيف يجوز أنْ يكون ذلك كذلك مع اختِلاف لَفْظَيْهما؟

قيل: كما جازَ أنْ يكون قوله: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨] أصْله: لَكِنْ أنا هو الله رَبِّي كما قال الشَّاعِر:

وَتَرْمِينَني بالطَّرْفِ أيْ أنتَ مُذْنِب وَتَقْلِينَني لَكِنَّا إيَّاكِ لا أقْلي[1]

يُريد: لَكِنْ أنا إيَّاكِ لا أقْلي. فَحَذَفَ الهَمْزة من (أنا)، فالتَقَتْ نون (أنا) ونون (لَكِنْ) وَهيَ ساكِنة، فَأُدْغِمَتْ في نون (أنا)، فَصارَتا نونًا مُشَدَّدة، فَكَذلك اللَّه، أصْله الإلَه، أُسْقِطَتِ الهَمْزة، التي هي فاءُ الاسم، فالتَقَتِ اللاَّم التي هي عَيْن الاسم، واللاَّم الزَّائِدة التي دَخَلَتْ مع الألِف الزَّائِدة، وهيَ ساكِنة، فَأُدْغِمَتْ في الأُخْرَى التي هي عَيْن الاسمِ، فَصارَتا في اللَّفْظ لامًا واحِدة مُشَدَّدة، كما وصَفْنا من قول اللَّه: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأمَّا ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، فَهوَ فَعْلان، من رَحِمَ، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ فَعيل منه، والعرب كَثيرًا ما تَبني الأسماء من (فَعِلَ يَفْعَل) على (فَعْلان)، كَقولِهم من غَضِبَ: غَضْبان: ومن سَكِرَ: سَكْران، ومن عَطِشَ: عَطْشان، فَكَذلك قولهم: رَحْمَنُ، من رَحِمَ؛ لأنَّ (فَعِلَ) منه: رَحِمَ يَرْحَم.

وَقيلَ: (رَحيم) وَإنْ كانتْ عَيْن (فَعِلَ) منه مَكْسورة؛ لأنَّه مَدْحٌ، ومن شَأن العرب أنْ يَحْمِلوا أبنية الأسماء إذا كان فيها مَدْح أو ذَمّ على (فَعيل)، وإنْ كانتْ عَيْن (فعل) منها مَكْسورة أو مَفْتوحة، كما قالوا من عَلِمَ: عالِم وعَليم، ومن قَدَرَ: قادِرٌ وقَدير. ولَيْسَ ذلك منها بِناء على أفعالها؛ لأنَّ البِناء من (فَعِلَ يَفْعَل) (وَفَعَلَ يَفْعِل) فاعِل. فَلو كان الرَّحْمَن والرَّحيم خارِجَيْنِ عن بِناء أفعالهما لَكانتْ صورَتُهما الرَّاحِم.

فَإنْ قال قائِل: فَإذا كان (الرَّحْمَن والرَّحيم) اسمَيْنِ مُشْتَقّينِ من الرَّحْمة، فَما وجه تَكْرير ذلك، وأحَدُهما مُؤَدٍّ عن معنى الآخَر؟

قيلَ له: لَيْسَ الأمْر في ذلك كما ظَنَنْت، بل لِكُلِّ كَلِمة منهُما معنًى لا تُؤَدِّي الأُخْرَى منهُما عنها.

فَإنْ قال: وما المعنى الذي انفَرَدَتْ به كُلُّ واحِدة منهُما، فَصارَتْ إحداهُما غَيْرَ مُؤَدِّيةٍ المعنى عن الأُخْرَى؟

---

(١) [الطويل] القائل: مجهول، وهذا البيت ورد في جلِّ كتب اللغة والنحو لقائل مجهول، الخزانة (١١/ ٢٢٥).
اللغة: الطرف: العين. تقليني: تبغضينني. المعنى: يقول لها: إن نظرتك إليَّ نظرة تقول لي: (إنك مذنب)، وتبغضينني لكن أنا لا أبغضك.
الشاهد النحوي: يستشهد النحاة في هذا البيت على أن (لكن) اسمها محذوف تقديره: ولكنني. وإياك: مفعول مقدم لقوله: لا أقلي، وجملة (لا أقلي) مع مفعوله المقدم خبر لكن.

قِيلَ أمَّا من جِهة العربيَّة: فلا تَمانُع بين أهل المعرِفة بِلُغاتِ العرب أنَّ قول القائِل: الرَّحْمَن. عن أبنية الأسماء من (فَعِلَ ويَفْعَل) أشَدُّ عُدولاً من قوله: (الرَّحيم). ولا خِلاف مع ذلك بينهم أنَّ كُلّ اسم كان له أصْل في (فَعِلَ ويَفْعَل)، ثُمَّ كان عن أصْله من فَعِلَ ويَفْعَل أشَدَّ عُدولاً، أنَّ الموصوف به مُفَضَّل على الموصوف بالاسم المَبنيِّ على أصْله من (فَعُلَ ويَفْعُل) إذا كانتِ التَّسْمية به مَدْحًا أو ذَمًّا. فَهذا ما في قول القَائِل (الرحمن) من زيادة المعنى على قوله: (الرحمن) في اللُّغة.

وَأمَّا من جِهة الأثَر والخَبَر، فَفيه بين أهل التَّأويل اختِلاف:

١٤٥- **فَحَدَّثَني** السَّريُّ بن يَحْيَى التَّميميُّ، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن زُفَرَ، قال: سَمِعْت العَرْزَميُّ يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال: الرَّحْمَن بِجَميعِ الخَلْق. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ قال: بالمُؤمِنينَ[1].

١٤٦- **حَدَّثَنا** إسماعيلُ بن الفَضْل، قال: حَدَّثَنا إبراهيم بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا إسماعيل بن عياش، عن إسماعيل بن يَحْيَى، عن ابن أبي مُلَيْكة، عَمَّنْ حَدَّثَه، عن ابن مسعود، ومِسْعَر بن كِدام، عن عَطيَّة العَوْفيِّ، عن أبي سَعيد، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إنَّ عِيسَى ابْن مَرْيَم قَالَ: الرَّحْمَن: رَحْمَن الآخِرَة وَالدُّنْيا، وَالرَّحِيم: رَحِيم الآخِرَة**»[2].

فَهذانِ الخَبَرانِ قد أنْبَأا عن فَرْقٍ ما بين تَسْمية الله جَلَّ ثَنَاؤه باسمِه الذي هوَ (رحمن)، وتَسْميَته باسمِه الذي هوَ (رحيم).

واختِلاف معنَيَي الكَلِمَتَيْنِ، وإن اختَلَفا في معنى ذلك الفَرْق، فَدَلَّ أحَدهما على أنَّ ذلك في الدُّنْيا، ودَلَّ الآخَرُ على أنَّه في الآخِرة.

فَإنْ قال: فَأيُّ هَذَيْنِ التَّأويلَيْنِ أولَى عندك بالصِّحَةِ؟

قِيلَ: لِجَميعِهِما عندنا في الصِّحَة مَخْرَج، فلا وجه لِقولِ قائِل: أيّهما أولَى بالصِّحَةِ؛ وذلك أنَّ المعنى الذي في تَسْمية الله بالرَّحْمَنِ دون الذي في تَسْميَته بالرَّحيم؛ هو أنَّه بالتَّسْميةِ بالرَّحْمَنِ موصوف بِعُموم الرَّحْمة جَميعَ خَلْقه، وأنَّه بالتَّسْميةِ بالرَّحيم موصوفٌ بِخُصوصِ الرَّحْمة بعضَ خَلْقه، إمَّا في كُلِّ الأحوال، وإمَّا في بعض الأحوال. فلا شَكَّ - إذ كان ذلك كذلك - أنَّ ذلك الخُصوص الذي في وصْفه بالرَّحيمِ لا يَسْتَحيل عن معناه، في الدُّنْيا كان ذلك أو في الآخِرة، أو فيهِما جَميعًا.

---

(١) [حسن] محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العرزمي متروك الحديث، ولكنه قوله هو، وعثمان بن زفر بن مزاحم صدوق، والسري بن يحيى التميمي شيخ المصنف، قال ابن أبي حاتم: كان صدوقًا. وليس هو أبو الهيثم إنما هو أبو عبيدة.

(٢) [موضوع] إسماعيل بن يحيى كذاب يضع الحديث، والراوي عن ابن مسعود مبهم، وكذلك الراوي عن أبي سعيد ضعيف هو عطية العوفي.

فإذ كان صَحيحًا ما قُلْنا من ذلك، وكان الله جَلَّ ثَنَاؤه قد خَصَّ عِباده المُؤمِنينَ في عاجِل الدُّنْيا بِما لَطَفَ لهم من تَوْفيقه إيَّاهم لِطاعَتِه، والإيمان به وبِرُسُلِه، واتِّباع أمْره واجْتِناب مَعاصيه؛ مِمَّا خُذِلَ عنه مَنْ أشرَكَ به وَكَفَرَ، وخالَفَ ما أُمِرَ به ورَكِبَ مَعاصيَه، وكان مع ذلك قد جَعَلَ جَلَّ ثَنَاؤه ما أعَدَّ في آجِل الآخِرة في جِنَّانه من النَّعيم المُقيم والفَوْز المُبين لِمَنْ آمَنَ به وصَدَّقَ رُسُله وعَمِلَ بِطاعَتِه خالِصًا دون مَنْ أشرَكَ وكَفَرَ به - كان بَيِّنًا أنَّ الله قد خَصَّ المُؤمِنينَ من رَحْمَته في الدُّنْيا والآخِرة، مع ما قد عَمَّهم به والكُفَّارَ في الدُّنْيا، من الإفضال والإحسان إلى جَميعِهم، في البسْط في الرِّزْق، وتَسْخير السَّحاب بالغَيْثِ، وإخراج النَّبات من الأرْض، وصِحَّة الأجْسام والعُقول، وسائِر النِّعَم التي لا تُحْصَى، التي يَشْتَرِك فيها المُؤمِنونَ والكافِرونَ. فَرَبُّنا جَلَّ ثَنَاؤه رَحْمَنُ جَميع خَلْقه في الدُّنْيا والآخِرة، وَرَحيمُ المُؤمِنينَ خاصَّة في الدُّنْيا والآخِرة.

فَأمَّا الذي عَمَّ جَميعَهم به في الدُّنْيا من رَحْمَته، فَكان رَحْمانًا لهم به، فَما ذَكَرْنا مع نَظائِره التي لا سَبيل إلى إحصائِها لأحَدٍ من خَلْقه، كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨].

وأمَّا في الآخِرة، فالذي عَمَّ جَميعهم به فيها من رَحْمَته، فَكان لهم رَحْمانًا في تَسْويَته بين جَميعهم جَلَّ ذِكْرُه في عَدْله وقَضائِه، فلا يَظْلِم أحَدًا منهم مِثْقال ذَرَّة، وإنْ تَكُ حَسَنة يُضاعِفها، ويُوَفِّي كُلَّ نَفْس ما كَسَبَتْ، فَذلك معنى عُمومه في الآخِرة جَميعَهم بِرَحْمَتِه الذي كان به رَحْمانًا في الآخِرة، وَأمَّا ما خَصَّ به المُؤمِنينَ في عاجِل الدُّنْيا من رَحْمَته الذي كان به رَحيمًا لهم فيها، كما قال جَلَّ ذِكْرُه: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] فَما وصَفْنا من اللُّطْف لهم في دينهم، فَخَصَّهم به دون مَنْ خَذَلَه من أهل الكُفْر به. وأمَّا ما خَصَّهم به في الآخِرة، فَكان به رَحيمًا لهم دونَ الكافِرينَ، فَما وصَفْنا آنِفًا مِمَّا أعَدَّ لهم دون غَيْرهم من النَّعيم والكَرامة التي تَقْصُر عنها الأمانيُّ.

وَأمَّا القول الآخَر في تأويله، فهو ما:

١٤٧- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن عبد الله بن عَبَّاس، قال: الرَّحْمَن الفَعْلان من الرَّحْمة - وهو من كَلام العرب[(١)].

قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: الرَّقيقُ الرَّفيقُ بِمَنْ أحَبَّ أنْ يَرْحَمه، والبعيد الشَّديد على مَنْ أحَبَّ أنْ يُعَنِّفَ عليه، وكذلك أسماؤه كُلُّها.

وَهذا التَّأويل من ابن عَبَّاس يَدُلّ على أنَّ الذي به رَبُّنا رَحْمَنٌ هو الذي به رَحيم، وإنْ كان

---

(١) [ضعيف] الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرسل لم يسمع منه على الصحيح، وقد صحح الشيخ شاكر سماعه منه، والسند إليه ضعيف فيه بشر بن عمارة الخثعمي، ضعيف الحديث، وعثمان بن سعيد الكوفي الزيات لا بأس به، وأبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ثقة حافظ. والعلم عند الله.

لِقولِه: (الرحمن) من المعنى ما لَيْسَ لِقولِهِ: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾؛ لأنَّه جَعَلَ معنى الرَّحْمَن بِمعنى الرَّقيق على مَنْ رَقَّ عليه، ومعنى الرَّحيم بِمعنى الرَّفيق بِمَنْ رَفَقَ به.

والقول الذي رَوَيْناه في تأويل ذلك عن النَّبيِّ ﷺ وذَكَرْناه عن العَرْزَميِّ؛ أشبَهُ بِتأويلِه من هذا القول الذي رَوَيْناه عن ابن عَبَّاس؛ وإنْ كان هذا القول موافِقًا معناه معنى ذلك، في أنَّ لِلرَّحْمَنِ من المعنى ما لَيْسَ لِلرَّحيمِ، وأنَّ لِلرَّحيمِ تأويلاً غَيْر تأويل الرَّحْمَن.

والقول الثَّالِثُ في تأويل ذلك، ما:

١٤٨ - **حَدَّثَني** به عِمْران بن بَكَّار الكَلاعيُّ، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن صالِح، قال: حَدَّثَنا أبو الأزْهَرِ نَصْرُ بن عَمْرٍو اللَّخميُّ من أهل فِلَسْطين، قال: سَمِعْت عَطاءَ الخُراسانيَّ، يقول: كان الرَّحْمَنَ، فَلَمَّا اختُزِلَ الرَّحْمَن من اسمه كان الرَّحْمَنَ الرَّحيمَ[1].

والذي أرادَ - إنْ شاءَ الله - عَطاء بِقولِه هذا: أنَّ الرَّحْمَن كان من أسماء الله التي لا يَتَسَمَّى بها أحَد من خَلْقه، فَلَمَّا تَسَمَّى به الكَذَّاب مُسَيْلِمة - وهو اختِزالُه إيَّاه، يَعْني اقْتِطاعَه من أسمائِه لِنَفْسِه - أخْبَرَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤه أنَّ اسمه الرَّحمن الرَّحيم؛ لِيَفْصِل بِذلك لِعِبادِه اسْمَه من اسم مَنْ قد تَسَمَّى بِأسمائِه؛ إذْ كان لا يُسَمَّى أحَد (الرَّحْمَن الرَّحيم) - فَيُجْمَع له هذانِ الاسمانِ - غَيْره جَلَّ ذِكْرُهُ؛ وإنَّما تَسَمَّى بعضُ خَلْقه إمَّا (رَحيمًا)، أو يَتَسَمَّى (رَحْمَنً)، فَأمَّا (رَحْمَن رَحيم)، فَلم يجْتَمِعا قَطُّ لأحَدٍ سِواه، ولا يُجْمَعانِ لأحَدٍ غَيْره. فَكَأنَّ معنى قول عَطاء هذا: أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه إنَّما فَصَلَ بِتَكْريرِ (الرَّحيم) على (الرَّحْمَن) بين اسمه واسم غَيْره من خَلْقه، اختَلَفَ معناهُما أو اتَّفَقا.

والذي قال عَطاء من ذلك غَيْر فاسِد المعنى، بل جائِزٌ أنْ يكون جَلَّ ثَنَاؤه خَصَّ نَفْسه بالتَّسْميةِ بهِما مَعًا مُجْتَمِعَيْنِ إبانةً لها من خَلْقه؛ لِيُعْرِف عِبادُه بِذِكْرِهِما مَجْموعَيْنِ أنَّه المَقْصودُ بِذِكْرِهِما دون مَنْ سِواه من خَلْقه، مع ما في تأويل كُلِّ واحِد منهُما من المعنى الذي لَيْسَ في الآخَر منهُما.

وَقد زَعَمَ بعض أهل الغَباء أنَّ العرب كانتْ لا تَعْرِف (الرَّحْمَن) ولم يكُنْ ذلك في لُغَتها؛ ولِذلك قال المُشْرِكونَ لِلنَّبيِّ ﷺ: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠] إنْكارًا منهم لِهذا الاسم. فكَأنَّه كان مُحالاً عنده أنْ يُنْكِر أهل الشِّرْك ما كانوا بِصِحَّتِه عالِمينَ، أو كَأنَّه لم يَتْلُ من كِتاب الله قول اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ يَعْني مُحَمَّدًا ﷺ ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] وهم مع ذلك به مُكَذِّبونَ، ولِنُبوَّتِه جاحِدونَ، فَيُعْلَم بِذلك أنَّهم قد كانوا يُدافِعونَ حَقيقة ما قد ثَبَتَ عندهم صِحَّتُه واستَحْكَمَتْ لَدَيْهم معرِفَتُه، وقد أُنْشِدَ لِبعضِ الجاهِلِيَّةِ الجَهْلاء:

أَلاَ ضَرَبَتْ تِلْكَ الفَتاةُ هَجينَها ... ألا قَضَبَ الرَّحْمَنُ رَبِّي يَمينَها[2]

---

(١) [ضعيف] من أجل أبي الأزهر مجهول، ويحيى بن صالح الوحاظي صدوق، وشيخ المصنف وثقه النسائي وغيره.

(٢) [الطويل] القائل: الشنفرى وهو: عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، يماني، من فحول الطبقة الثانية وكان من فتاك العرب وعدائيهم، وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم، قتلهُ بنو سلامان،

وَقال سَلامة بن جَنْدَل السَّعدي:

عَجِلْتُم علينا عَجْلَتَيْنا عليكُمْ وَما يَشَإِ الرَّحْمَنُ يَعْقِدْ ويُطْلِقِ[١]

وَقد زَعَمَ أيْضًا بعضُ مَنْ ضَعُفَتْ معرِفَته بِتأويلِ أهل التَّأويل، وقَلَّتْ رِوايَته لأقْوالِ السَّلَف من أهل التَّفْسير، أنَّ (الرحمن) مَجازه (ذو الرَّحْمة)، و(الرحيم) مَجازه (الرَّاحِم). ثُمَّ قال: قد يُقَدِّرونَ اللَّفْظَيْنِ من لَفْظ والمعنى واحِدٌ، وذلك لاتِّساعِ الكَلام عندهمْ. قال: وقد فَعَلوا مِثْل ذلك، فَقالوا: نَدْمانٌ ونَديمٌ. ثُمَّ استَشْهَدَ بِقولِ بُرْج بن مُسْهِر الطَّائيّ:

وَنَدْمانٍ يَزيدُ الكَأسَ طِيبًا سَقَيْتُ وقد تَغَوَّرَتِ النُّجومُ[٢]

واستَشْهَدَ بِأبْياتٍ نَظائِره له في النَّديم والنَّدْمان. فَفَرَّقَ بين معنى (الرَّحْمَن) و(الرَّحيم) في التَّأويل، لِقولِه: الرَّحْمَنُ ذو الرَّحْمة، والرَّحيم: الرَّاحِم، وإنْ كان قد تَرَكَ بَيان تأويل معنَيَيْهِما على صِحَّته، ثُمَّ مَثَّلَ ذلك باللَّفْظَيْنِ يَأتيانِ بِمعنًى واحِدٍ، فَعادَ إلى ما قد جَعَلَه بِمعنَيَيْنِ، فَجَعَلَه مِثال ما هو بِمعنًى واحِدٍ مع اختِلاف الألفاظ.

وَلا شَكَّ أنَّ (ذا الرَّحْمة) هو الذي قد ثَبَتَ أنَّ له الرَّحْمةَ وصَحَّ أنَّها له صِفة، وأنَّ (الرَّاحِم) هو الموصوف بِأنّه سَيَرْحَمُ، أو قد رَحِمَ فانقَضَى ذلك منه، أو هو فيه، ولا دَلالة له فيه حينَئِذٍ أنَّ الرَّحْمة له صِفة، كالدَّلالةِ على أنَّها له صِفة إذا وصِفَ بِأنّه ذو الرَّحْمة، فَأيْنَ معنى (الرَّحْمَن الرَّحيم) - على تأويله - من معنى الكَلِمَتَيْنِ تَأتيانِ مُقَدَّرَتَيْنِ من لَفْظ واحِدٍ باختِلافِ الألفاظ واتِّفاق المَعاني؟ ولَكِنَّ القول إذا كان على غَيْرِ أصْلٍ مُعْتَمَدٍ عليه كان واضِحًا عَوارُه.

وَإنْ قال لنا قائِل: ولِمَ قَدَّمَ اسم الله الذي هو اللهُ على اسمه الذي هو الرَّحْمَن، واسمهُ الذي هو الرَّحْمَن على اسمه الذي هو الرَّحيم؟

وقيست قفزاته ليلة مقتلهِ فكان الواحدة منها قريبًا من عشرين خطوة، وفي الأمثال (أعدى من الشنفرى). وهو صاحب لامية العرب التي قام بشرحها (الزمخشري). وقد ورد هذا البيت برواية أخرى في ديوانه:

لَقَد لَطَمت كَفُّ الفَتاةِ هَجينَها ألا بَتَر الرَّحمنُ رَبِّي يَمينَها

وورد بيت آخر يحمل نفس المعنى في ديوانه:

ألا لَيتَ شِعري وَالتَلَهُّفُ ضَلَّةٌ بِما ضَرَبَت كَفُّ الفَتاةِ هَجينَها

اللغة: هجينها: من (هجن) ورجل وفرس هجين: إذا لم تكن الأم عربية. قضب: سيف قاضب، وقضب ساعده بالسيف، (وكان إذا رأى التَّصليب في ثوب قضبه).

(١) [الطويل] القائل: سلامة بن جندل بن عبد عمرو، أبو مالك، من بني كعب بن سعد التميمي، شاعر جاهلي من الفرسان، من أهل الحجاز، في شعره حكمة وجودة، يعد في طبقة المتلمس، وهو من وصاف الخيل، وجاء في ديوانه لفظ (حِجَّتَين) بدلاً من لفظ (عجلتينا).

(٢) [الوافر] القائل: اختلفت نسبة هذا البيت: ففي (ديوان الحماسة) (٣/ ١٢٧٢) نُسب إلى: البرج بن مسهر بن الجلاس أحد بني جديلة، ونُسِب إلى غيره. اللغة: الندمان والنديم: من ينادمك على الشراب، ومثله في البناء سلمان وسليم، وحمدان وحميد، ورحمن ورحيم. يزيد الكأس طيبًا: أي: بحسن عشرته، وأدب مجالسته يزداد شرب المدام وإدارة الكأس معه لذة. والمعنى: رب نديم على ما وصفته سقيته إذا تعرضت النجوم، أي: أبدت عرضها للغيوب.

قِيلَ: لأنَّ من شَأن العرب إذا أرادوا الخَبَر عن مُخْبَر عنه أنْ يُقَدِّموا اسمه، ثُمَّ يُتْبِعوه صِفاتِه ونُعوتَه، وهذا هو الواجِب في الحُكْم: أنْ يكون الاسم مُقَدَّمًا قَبْل نَعْته وصِفَته؛ ليَعْلَم السَّامِع الْخَبَرَ عَمَّن الخَبَر. فَإذ كان ذلك كذلك، وكان لِلَّه جَلَّ ذِكْرُه أسماءٌ قد حَرَّمَ على خَلْقه أنْ يَتَسَمَّوْا بها خَصَّ بها نَفْسَه دونهم، وذلك مِثْلُ (اللَّه)، و(الرحمن) و(الخالق)، وأسماء أباحَ لهم أنْ يُسَمِّي بعضُهم بعضًا بها، وذلك كالرَّحيم، والسَّميع، والبصير، والكَريم، وما أشبَه ذلك من الأسماء - كان الواجِب أنْ تُقَدَّم أسماؤه التي هي له خاصَّة دون جَميع خَلْقه؛ ليَعْرِف السَّامِعُ ذلك مَنْ تَوَجَّهَ إليه الحمدُ والتَّمْجيدُ، ثُمَّ يُتْبَع ذلك بِأسمائِه التي قد تَسَمَّى بها غَيْره، بعد عِلْم المُخاطَب أو السَّامِع مَنْ تَوَجَّهَ إليه ما يَتْلو ذلك من المَعاني.

فَبَدَأ الله جَلَّ ذِكْرُه باسمِه الذي هو اللَّه؛ لأنَّ الألُوهة لَيْسَتْ لِغَيْرِه جَلَّ ثَنَاؤه من وَجْهٍ من الوُجوه، لا من جِهة التَّسَمّي به، ولا من جِهة المعنى؛ وذلك أنَّا قد بَيَّنَّا أنَّ معنى (الله) جل ثناؤه معنى المعبود، ولا معبودَ غَيْرُه جَلَّ ثناؤه، وأنَّ التَّسَمّي به قد حَرَّمَه الله جَلَّ ثَنَاؤه، وإنْ قَصَدَ المُتَّسِمي به ما قَصَدَ المُتَّسِمي بِسَعيدٍ وهو شَقيّ، وبِحَسَنٍ وهو قَبيح.

أوَلا تَرَى أنَّ الله جَلَّ ثناؤه قال في غَيْر آية من كِتابه: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤] فاستَكْبَرَ ذلك من المُقِرِّ به، وقال تعالى في خُصوصه نَفْسَه باللَّه وبالرَّحْمَنِ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ﴾ [الإسراء: ١١٠] ثُمَّ ثَنَّى ذلك باسمِه، الذي هو الرَّحْمَن؛ إذْ كان قد مَنَعَ أيْضًا خَلْقَه التَّسَمّيَ به، وإنْ كان من خَلْقه مَنْ قد يَسْتَحِقُّ تَسْميَتَهُ بِبعضِ مَعانيه؛ وذلك أنَّه قد يجوز وصْف كَثير مِمَّنْ هو دون الله من خَلْقه بِبعضِ صِفات الرَّحْمة، وغَيْرُ جائِز أنْ يَسْتَحِقّ بعضَ الألُوهة أحَدٌ دونه؛ فَلِذلك جاء الرَّحْمَن ثانيًا لاسِمِه الذي هوَ (اللَّه).

وَأمَّا اسمه الذي هوَ (الرحيم) فقد ذَكَرْنا أنَّه مِمَّا هو جائِزٌ وصْفُ غَيْره به، والرَّحْمة من صِفاته جَلَّ ذِكْرُه، فَكان - إذْ كان الأمْرُ على ما وصَفْنا - واقِعًا مَواقِعَ نُعوت الأسماء اللَّواتي هُنَّ تَوابِعُها بعد تَقَدُّم الأسماء عليها. فَهذا وجه تَقْديم اسم الله الذي هوَ (اللَّه) على اسمِهِ الذي هوَ (الرحمن)، واسمِهِ الذي هوَ (الرحمن) على اسمِهِ الذي هوَ (الرحيم). وَقد كان الحسن البصْريُّ يقول في (الرَّحْمَن) مِثْل ما قُلْنا، أنَّه من أسماء الله التي مُنِعَ التَّسَمّي بها العِبادُ.

١٤٩- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا حَمَّاد بن مَسعَدة، عن عَوْفٍ، عن الحسن، قال: الرَّحْمَن اسم مَمْنوع [(١)].

مع أنَّ في إجماع الأمّة مِنْ مَنْعِ التَّسَمّي به جَميعَ النَّاس ما يُغْني عن الاستِشْهاد على صِحَّةِ ما قُلْنا في ذلك بِقولِ الحسن وغَيْره.

---

(١) [صحيح] عوف بن أبي جميلة ثقة، حديثه عن الحسن على شرط البخاري وغيره، وبقية رجاله ثقات.

القولُ في تأويلِ فاتحةِ الكِتابِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ومعنى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الشُّكر لِلَّهِ خالِصًا دون سائِر ما يُعْبَدُ من دونهِ، ودون كُلِّ ما بَرَأ من خَلْقه، بِما أنْعَمَ على عِباده من النِّعَم التي لا يُحْصيها العَدَدُ ولا يُحيط بِعَدَدِها غَيْرُه أحَدٌ، في تَصْحيح الآلات لِطاعَتِه، وتَمْكين جَوارِح أجْسام المُكَلَّفينَ لأداءِ فَرائِضه، مع ما بَسَطَ لهم في دُنْياهم من الرِّزْق وغَذَاهم به من نَعيم العَيْش من غَيْر استِحْقاق منهم لِذلك عليه، ومع ما نَبَّهَهم عليه ودَعاهم إليه من الأسباب المُؤَدّية إلى دَوام الخُلود في دار المُقام في النَّعيم المُقيم؛ فَلِرَبِّنا الحمد على ذلك كُلِّه أوَّلاً وآخِرًا.

وَبِما ذَكَرْنا من تأويل قول رَبِّنا جَلَّ ثناؤه وتَقَدَّسَتْ أسماؤُه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جاء الخَبَرُ عن ابن عَبَّاس وغَيْره:

١٥٠- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: قال جِبْريل لِمُحَمَّدٍ: قُلْ يا مُحَمَّد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. قال ابن عَبَّاس: الحمدُ: هو الشُّكر لله، والاستِخْذاءُ لِلَّه، والإقْرار بِنِعْمَتِه وهِدايَته وابْتِدائِه، وغَيْر ذلك[(١)].

١٥١- **حَدَّثَني** سَعيد بن عَمْرو السَّكونيُّ، قال: حَدَّثَنا بَقيّة بن الوَليد، قال: حَدَّثَني عيسَى بن إبراهيم، عن موسَى بن أبي حَبيب، عن الحَكَم بن عُمَيْر - وكانتْ له صُحْبة - قال: قال النَّبيّ ﷺ: «**إذَا قُلْتَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَدْ شَكَرْتَ اللهَ فَزَادَكَ**»[(٢)].

قال: وقد قِيلَ: إنَّ قول القائِل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثَناءٌ عليه بِأسمائِه وصِفاته الحُسْنَى. وقوله: (الشُّكر لِلَّهِ) ثَناء عليه بِنِعَمِه وأياديه.

وَقد رُوِيَ عن كَعْب الأحبار أنَّه قال: الحمد لِلَّه ثَناء اللَّه. وَلم يُبَيِّن في الرِّواية عنه من أيِّ معنَيَي الثَّناء اللَّذَيْنِ ذَكَرْنا ذلك.

١٥٢- **حَدَّثَنا** يونُس بن عبد الأعْلَى الصَّدَفيُّ، قال: أنْبَأنا ابن وهْب، قال: حَدَّثَني عُمَر بن مُحَمَّد، عن سُهَيْل بن أبي صالِح، عن أبيه، قال: أخْبَرَني السَّلوليُّ، عن كَعْب قال: مَنْ قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فَذلك ثَناء على اللَّه[(٣)].

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر ضعيف.

(٢) [ضعيف] موسى بن أبي حبيب الطائفي، وعيسى بن إبراهيم الهاشمي ضعيفان، وبقية بن الوليد مدلس التسوية.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن ضمرة السلولي مجهول الحال.

١٥٣- **حَدَّثَني** عَليُّ بن الحسن الخَرَّاز، قال: حَدَّثَنا مُسْلِم بن عبد الرَّحْمَن الجَرْميُّ، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن مُصْعَب القَرْقَسانيُّ، عن مُبارَك بن فَضالة، عن الحسن، عن الأسوَد بن سَريع، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**لَيسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيهِ الْحَمْدُ مِنَ الله تَعَالَى؛ وَلِذلكَ أَثْنَى عَلَى نَفْسه فَقَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾**»(١).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: ولا تَمانُعَ بين أهل المعرِفة بِلُغاتِ العرب من الحُكْم لِقولِ القائِل: (الحمد لِلَّه شُكْرًا) بالصِّحَّةِ. فقد تَبَيَّنَ - إذْ كان ذلك عند جَميعهم صَحيحًا - أنَّ الحمد لِلَّه قد يُنْطَق به في موضِع الشُّكْر، وأنَّ الشُّكْرَ قد يوضَع موضِع الحمد لأنَّ ذلك لو لم يكُنْ كذلك لَما جازَ أنْ يُقال: الحمد لِلَّه شُكْرًا، فَيُخْرَج من قول القائِل ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (مصدرَ أشكُرُ)؛ لأنَّ الشُّكْرَ لو لم يكُنْ بِمعنى الحمد، كان خَطَأً أنْ يُصْدُر من الحمدِ غَيْرُ معناه وغَيْرُ لَفْظه.

فَإِنْ قال لنا قائِل: وما وجه إدْخال الألِف واللَّام في الحمد؟ وهَلاَّ قِيلَ: حَمْدًا لِلَّه رَبِّ العالَمينَ؟

قِيلَ: إنَّ لِدُخولِ الألِف واللَّام في (الحمد) معنًى لا يُؤَدّيه قول القائِل (حَمْدًا لله)، بِإسقاطِ الألِف واللَّام؛ وذلك أنَّ دُخولَهما في الحمد مُنْبِئ عن أنَّ معناه: جَميعُ المَحامِد والشُّكْر الكامِل لِلَّه، ولو أُسْقِطَتا منه ما دَلَّ إلاَّ على أنَّ حَمْد قائِل ذلك لِلَّه، دون المَحامِد كُلِّها؛ إذْ كان معنى قول القائِل: (حَمْدًا لِلَّهِ) أو (حَمْدٌ لِلَّهِ): أحمَد الله حَمْدًا، ولَيْسَ التَّأويل في قول القائِل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تاليًا سورةَ أُمِّ القُرْآن: أحمَدُ اللَّه. بل التَّأويل في ذلك ما وصَفْنا قَبْلُ من أنَّ جَميع المَحامِد لِلَّه بِأُلوهَتِه وإنْعامه على خَلْقه، بِما أنْعَمَ عليهم به من النِّعَم التي لا كِفاء لها في الدِّين والدُّنْيا والعاجِل والآجِل.

وَلِذلك من المعنى، تَتابَعَتْ قِراءةُ القَرَأَةِ وعُلَماءِ الأُمَّةِ على رَفْع الحمد من: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ دون نَصْبها، الذي يُؤَدّي إلى الدَّلالة على أنَّ معنى تاليه كذلك: أحمَد الله حَمْدًا.

ولو قَرَأ قارِئ ذلك بالنَّصْبِ، لَكان عندي مُحيلاً معناه ومُسْتَحِقًّا العُقوبةَ على قِراءَته إيَّاه كذلك إذا تَعَمَّدَ قِراءَتَهُ كذلك وهو عالِم بِخَطَئِه وفَساد تأويله.

فَإِنْ قال لنا قائِل: وما معنى قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؟ أَحمِدَ اللهُ نَفْسَه جَلَّ ثَنَاؤه فَأَثْنَى عليها، ثُمَّ عَلَّمَناه لِنَقولَ ذلك كما قال ووَصَفَ به نَفْسه؟ فَإِنْ كان ذلك كذلك، فَما وجه قوله تعالى ذِكْرُه إذن: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهو عَزَّ ذِكْرُه معبودٌ لا عابِد؟ أم ذلك من قيلِ جِبْريل أو مُحَمَّدٍ رَسول الله ﷺ؟ فقد بَطَلَ أنْ يكون ذلك لِلَّه كَلامًا.

قِيلَ: بل ذلك كُلّه كَلامُ الله جَلَّ ثَنَاؤهُ، ولَكِنَّهُ جَلَّ ذِكْرُه حَمِدَ نَفْسه وأثْنَى عليها بِما هو له

---

(١) [ضعيف] مبارك يدلس عن الحسن، والحسن لم يسمع من الأسود بن سريع كما ذهب لذلك الإمام أحمد، وقد صححه الشيخ شاكر من أجل إثباته لسماع الحسن من الأسود، وذكر له شواهد أخرى لا أراها من حيث المتن تشهد له فلم أبحث في سندها، والعلم عند الله.

أهلٌ، ثُمَّ عَلَّمَ ذلك عِباده وفَرَضَ عليهم تِلاوَتَهُ، اختِبارًا منه لهم وابْتِلاء، فَقال لهم: قولوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وَقولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ فَقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مِمَّا عَلَّمَهم جَلَّ ذِكْرُه أَنْ يقولوه ويَدينوا له بِمعناه، وذلك موصولٌ بِقولِه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وكَأنَّه قال: قولوا هذا وهذا.

فَإِنْ قال: وأيْنَ قوله: (قولوا) فَيكون تأويلُ ذلك ما ادَّعَيْتَ؟

قِيلَ: قد دَلَّلْنا فيما مَضَى على أنَّ العرب من شَأنِها إذا عَرَفَتْ مَكان الكَلِمة ولم تَشَكَّكْ أنَّ سامِعها يَعْرِف بِما أظْهَرَتْ من مَنْطِقها ما حَذَفَتْ - حَذْفُ ما كَفَى منه الظَّاهِر من مَنْطِقها، ولا سيَّما إنْ كانتْ تِلْكَ الكَلِمة التي حُذِفَتْ قولاً أو بتأويل قولٍ، كما قال الشَّاعِر:

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونُ رَمْسًا ... إذا سَارَ النَّوَاعِجُ لا يَسِيرُ
فَقال السَّائِلونَ: لِمَنْ حَفَرْتُمْ؟ ... فَقال المُخْبِرونَ لهم: وزيرُ[1]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يُريد بِذلك: فَقال المُخْبِرونَ لهم: المَيِّت وزير. فَأسقَطَ المَيِّتَ؛ إذْ كان قد أتَى من الكَلام بِما يَدُلُّ على ذلك. وكذلك قول الآخَر:

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ فِي الوَغَى ... مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحا[2]

وَقد عَلِمَ أنَّ الرُّمْح لا يُتَقَلَّد، وأنه إنَّما أرادَ: وحامِلاً رُمْحًا. ولَكِنْ لَمَّا كان معلومًا معناه اكْتَفَى بِما قد ظَهَرَ من كَلامه عن إظْهار ما حَذَفَ منه. وقد يقولونَ لِلْمُسافِرِ إذا ودَّعوه: مُصاحَبًا مُعافًى يُعنى بذلك: سِرْ مصاحَبًا مُعَافًى، فيَحْذِفونَ: سِرْ واخرُجْ، إنْ كان معلومًا معناه وإنْ أُسقِطَ ذِكْره.

فَكَذلك ما حُذِفَ من قول الله تعالى ذِكْرُه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لَمَّا عُلِمَ بِقولِه جَلَّ ذِكْره: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ما أرادَ بِقولِه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ من معنى أمْره عِباده، أغْنَتْ

---

(١) [الخفيف] القائل: لم ينسبه الفراء في معاني القرآن (١/ ١٥٥)، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين (٣/ ١٨٤) للوزيري، والبيتان عند الجاحظ. اللغة: رمسًا: الرمس هو القبر المسوى عليه التراب. والنواعج: جمع (ناعجة) وهي الإبل السراع، نعجت في سيرها، أي: سارت في كل وجه من نشاطها. وفي رواية (النوائح): جمع (نائحة) من النواح على الميت أي: الصراخ. المعنى: يقول الشاعر راثيًا نفسه، معلنًا يقينه من المصير الذي ينتظره - شأن كل حيٍّ - من أنه سيصير إلى قاع لَحْدٍ، وسيسأل الخلق: لمن تحفرون هذا اللحد؟فيجيبونهم: نحفره للوزير!.

والشاهد: أجاب المخفوض بمرفوع لأن معنى الكلام: فقال السائلون: مَن الميّت؟فقال المخبرون: الميّت وزير، فأجاب عن المعنى، أو المحفور له وزير، فحذف لدلالة ظاهر الكلام عليه.

(٢) [مجزوء الكامل مرفل] القائل: نُسب البيت لعبد الله بن الزبعرى السهمي القرشي، وأمه عاتكة الجمحية بنت عبد الله بن عمير، شاعر قريش في الجاهلية، وكان شديدًا على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال حسان فيه أبياتًا، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي ﷺ، فأمر له بحلة. اللغة: الوغى: الجلبة في الحرب. المعنى: يقول الشاعر مادحًا شجاعة الرجل واصفًا إياه لزوجته: لقد رأيت زوجكِ في أرض النزال وفي حمية الحرب متقلدًا سيفه وحاملاً رمحه. الشاهد النحوي: يستشهد النحاة بهذا البيت على عطف (رمحًا) على (سيفًا) وإن كان الرمح لا يتقلد، والتقدير (وحاملاً رمحًا).

دَلالة ما ظُهِرَ عليه من القولِ عن إبداء ما حُذِفَ.

وَقد رَوَيْنا الخَبَر الذي قَدَّمْنا ذِكْرَهُ مُبْتَدَأً في تَأويل قول اللَّه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عن ابن عَبَّاس، وأنّه كان يقول: إنَّ جِبْريل قال لِمُحَمَّدٍ: قُلْ يا مُحَمَّد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وبَيَّنَّا أنَّ جِبْريل إنَّما عَلَّمَ مُحَمَّدًا ﷺ ما أُمِرَ بِتَعْليمِه إيَّاه، وهذا الخَبَر يُنْبِئ عن صِحَّة ما قُلْنا في تأويل ذلك.

القول في تأويل قوله: ﴿رَبِّ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: قد مَضَى البيان عن تأويل اسم الله الذي هوَ الله في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، فلا حاجة بِنا إلى تَكْراره في هذا الموضِع.

وَأمَّا تأويل قوله: ﴿رَبِّ﴾، فَإنَّ الرَّبَّ في كَلام العرب مُنْصَرِفٌ على مَعانٍ؛ فالسَّيِّد المُطاع فيهم يُدْعَى رَبًّا، ومن ذلك قول لَبيد بن رَبيعة:

وَأهلَكْنَ يومًا رَبَّ كِنْدة وابنَهُ ... وَرَبَّ مَعَدٍّ بينَ خَبْتٍ وعَرْعَرِ (١)

يَعْني بِرَبِّ كِنْدة: سَيِّد كِنْدة. ومنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

تَخُبُّ إلى النُّعْمانِ حتَّى تَنالَهُ ... فِدًى لَك من رَبٍّ طَريفي وتالِدي (٢)

والرَّجُل المُصْلِحُ لِلشَّيْءِ يُدْعَى رَبًّا، ومنه قول الفَرَزْدَق بن غالِب:

كانوا كَسالِئةٍ حَمْقاءَ إذْ حَقَنَتْ ... سِلاءَها في أديمٍ غَيْرِ مَرْبوبِ (٣)

يَعْني بِذلك في أديم غَيْرِ مُصْلَح. وَمن ذلك قيل: إنَّ فُلانًا يَرُبُّ صَنيعَتَه عند فُلان، إذا كان يُحاوِل إصْلاحَها وإدامَتَها، ومن ذلك قول عَلْقَمة بن عَبَدة:

---

(١) [الطويل] القائل: لبيد بن ربيعة. اللغة: خبت: موضع بالشام، وقرية بزبيد، وماء لكلب. عرعر: عدة مواضع نجدية وغيرها، وواد بنعمان قرب عرفة. رب كندة: سيد كندة وهو حذيفة بن بدر. الشاهد: الإشارة إلى سيد البيت بكلمة رب كندة: أي: سيد كندة.

(٢) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني، تقدم التعريف به. اللغة: خبب: الخَبَبُ: ضَرْبٌ من العَدْوِ، وقيل: هو مِثْلُ الرَّمَلِ. فدى: أن تدفع شيئًا لتأخذ شيئًا آخر. الطريف: المكتسب. التالد: الموروث. الشاهد: الشاعر أشار إلى سيد المال بقوله: (رب طَرِيفِي وتالِدِي) وهي إشارة منه إلى أن رب المال هو سيده.

(٣) [البسيط] القائل: الفرزدق، أبو فراس، شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر، كان شريفًا في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه، لُقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه، وتوفي في بادية البصرة وقد قارب المئة. اللغة: السُّلاَّءُ بالضم، مِثالُ القُرَّاءِ: شَوْكُ النخل، الواحدة سُلاَّءَةٌ. قال: تقول: سَلأْتُ النخلَ والعَسيبَ سَلأً، إذا نَزَعْتَ شوكها. والسلاء: السمن. وسَلأَ السَّمْسِمَ سَلأً: عصره فاستخرج دهنه. وأديم غير مربوب: أي: غير مصلح. الشاهد: الإشارة إلي مصلح الشيء بالرب. المعنى: يقيم الشاعر موازنة في الخيبة وسوء التدبير بمن جاءت بسمنها لتحفظه وتمنحه رائحة طيبة فبدلاً من أن تدهنه بالأديم المربوب - وهو دبس كل ثمرة - راحت لتدهنه بأديم غير مربوب؛ فكانوا مثلها تمامًا في فساد جهدهم الذي راح سدى.

فَكُنْتَ امْرَأً أفضَتْ إليك رِبابَتي وَقَبْلَك رَبَّتْني - فَضِعْتُ - رُبوبُ[١]

يَعْني بِقولِه: «أفضَتْ إليك»: أيْ: وَصَلَتْ إليك رِبابَتي، فَصِرْت أنتَ الذي تَرُبُّ أمْري فَتُصْلِحه لَمَّا خَرَجْت من رِبابَة غَيْرك من المُلوك الذينَ كانوا قَبْلك عَلَيَّ، فَضَيَّعوا أمْري وتَرَكوا تَفَقُّده. وهم الرُّبوب واحدهم رَبٌّ، والمالِك لِلشَّيْءِ يُدْعَى رَبَّهُ. وَقد يَتَصَرَّف أيْضًا معنى الرَّبِّ في وُجوه غَيْر ذلك، غَيْر أنَّها تَعود إلى بعض هذه الوُجوه الثّلاثة.

فَرَبُّنا جَلَّ ثَناؤه السَّيِّد الذي لا شِبْه له، ولا مِثْل في مِثْل سُؤْدُده، والمُصْلِح أمْرَ خَلْقه بِما أسبَغَ عليهم من نِعَمه، والمالِكُ الذي له الخَلْق والأمْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جاءتِ الرِّواية عن ابن عَبَّاس:

١٥٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: قال جِبْريل لِمُحَمَّدٍ: يا مُحَمَّد قُلْ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال ابن عَبَّاس: يقول: قُلْ: الحمد لِلَّه الذي له الخَلْق كُلُّه؛ السَّمَوات كُلُّهنَّ ومَنْ فيهِنَّ، والأرَضونَ كُلُّهنَّ ومَنْ فيهِنَّ وما بينهنَّ، مِمَّا يُعْلَم ومِمَّا لا يُعْلَم. يقول: اعْلم يا مُحَمَّد أنَّ رَبّك هذا لا يُشْبِهه شَيْء[٢].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾

قال أبو جَعْفَر: والعالَمونَ جَمْع عالَم، والعالَم جَمْع لا واحِد له من لَفْظه، كالأنامِ والرَّهْط والجَيْش ونَحْو ذلك من الأسماء التي هي موضوعات على جِماع لا واحِد له من لَفْظه.

والعالَم اسم لأصْنافِ الأُمَم، وكُلّ صِنْف منها عالَم، وأهلُ كُلّ قَرْن من كُلّ صِنْف منها عالَمُ ذلك القَرْن وذلك الزَّمان، فالإنْس عالَم، وكُلّ أهل زَمان منهم عالَمُ ذلك الزَّمان. والجِنّ عالَم، وكذلك سائِر أجْناس الخَلْق، كُلّ جِنْس منها عالَم زَمانه؛ ولِذلك جُمِعَ فَقيلَ: (عالَمونَ)، وواحِدُه جَمْع لِكَوْنِ عالَم كُلّ زَمان من ذلك عالَمَ ذلك الزَّمان، ومن ذلك قول العَجّاج:

فَخِنْدِفُ هامةُ هذا العالَم[٣]

---

(١) [الطويل] القائل: علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصرًا لامرئ القيس وله معه مساجلات. المعنى: وصلتْ إليك أمانتي، فصرتَ أنت الذي تَرُبُّ أمري فتصلحه، لمّا خرجتُ من مملكة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك عليَّ فضيَّعوا أمري وتركوا تفقُّده. الشاهد: الإشارة إلى مالك الشي بالرب وهو واحد ربوب.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر ضعيف.

(٣) [الرجز] القائل: العجاج وهو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء، راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك فَفُلج وأُقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيدًا عن الهجاء، وهو والد رؤبة الراجز المشهور. اللغة: خندف: امرأة إلياس بن مضر، واسمها ليلى، نسب ولد إلياس إليها، وهي أمهم. الهامة: الرأس، والجمع هامٌ، وهامة القوم: رئيسهم. الشاهد: الإشارة إلى أن معنى العالم هو الرئيس والسيد.

فَجَعَلَهم عالَم زَمانه. وَهذا القول الذي قُلْناه قول ابن عَبَّاس وسَعيد بن جُبَيْر، وهو معنى قول عامَّةِ المُفَسِّرينَ:

١٥٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: الحمد لِلَّه الذي له الخَلْق كُلّه؛ السَّمَوات والأرَضون ومَنْ فيهِنَّ وما بينهنَّ، مِمَّا يُعْلَم ومما لا يُعْلَم [١].

١٥٦- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سِنان القَزَّاز، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن شَبيب، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: الجِنّ والإنْس [٢].

١٥٧- **حَدَّثَني** عَليّ بن الحسن، قال: حَدَّثَنا مُسْلِم بن عبد الرَّحْمَن، قال: حَدَّثَنا مُحمد بن مُصْعَب، عن قَيْس بن الرَّبيع، عن عَطاء بن السَّائِب، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، في قول الله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: رَبُّ الجِنِّ والإنْسِ [٣].

١٥٨- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق بن عيسَى الأهوازيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: حَدَّثَنا قَيْس، عن عَطاء بن السَّائِب، عن سَعيد بن جُبَيْر، قولَه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: الجِنُّ والإنْس [٤].

١٥٩- **حَدَّثَني** أحمَد بن عبد الرَّحيم البَرْقيُّ، قال: حَدَّثَني ابن أبي مَرْيَم، عن ابن لَهِيعَة، عن عَطاء بن دِينار، عن سَعيد بن جُبَيْر، قولَه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ابن آدَم والجِنُّ والإنْس، كُلُّ أُمَّة منهم عالَم على حِدَته [٥].

١٦٠- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا مِهْران، عن سُفْيان، عن مُجاهِد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: الجنُّ والإنْس [٦].

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل شبيب بن بشر الكوفي، وشيخ المصنف.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وقيس ضعيف، وقد حسنه الشيخ شاكر بقوله: إسناده حسن على الأقل؛ لأن عطاء بن السائب تغير حفظه في آخر عمره، وقيس بن الربيع قديم، لعله سمع منه قبل الاختلاط، ولكن لم نتبين ذلك بدليل صريح. اهـ. قلت: إن الذين سمعوا من عطاء قبل الاختلاط معروفون، وليس منهم قيس، ثم إنَّ قيسًا ضعيف، ومحمد بن مصعب القرقساني كذلك لم يسمع من عطاء قبل الاختلاط، وهو أيضًا ضعيف. والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] من أجل ابن لهيعة، وهو ضعيف دائمًا، وقد ذكر ابن حجر هذا الطريق ضمن الطرق الضعيفة عن ابن عباس، حيث قال: ومنهم عطاء بن دينار، وفيه لين. روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيرًا، رواه عنه ابن لهيعة وهو ضعيف. وانظر [الروايات التفسيرية في فتح الباري/ رسالة دكتوراه لعبد المجيد الشيخ عبد الباري/ ١/ ٢٣].

(٦) [ضعيف] من أجل مهران بن أبي عمر العطار فهو ضعيف الحديث يعتبر به، وكذلك شيخ المصنف. والثوري نفسه لم يدرك مجاهدًا ولا أعلم أحدًا أشار إلى أنه أخذ تفسير مجاهد من صحيفة القاسم. والعلم عند الله.

١٦١- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، عن سُفْيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد: بِمِثْلِهِ (١).

١٦٢- **حدّثنا** بِشْر بن مُعاذ العَقَديُّ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد، عن قَتادة: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: كُلُّ صِنْفٍ عالَم (٢).

١٦٣- **حدّثني** أحمَد بن حازِم الغِفاريّ، قال: حَدَّثَنا عُبَيْد الله بن موسَى، عن أبي جَعْفَر، عن رَبيع بن أنَس، عن أبي العالية، في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: الإنْس عالَم، والجِنّ عالَم، وما سِوَى ذلك ثَمانية عَشَر ألف عالَم، أو أرْبَعة عَشَر ألف عالَم - وهو يَشُكّ - من المَلائِكة على الأرْض، ولِلأرْضِ أرْبَع زَوايا، في كُلّ زاوية ثَلاثةُ آلاف عالَم وخَمْسُمِائةِ عالَم، خَلَقَهم لِعِبادَتِهِ (٣).

١٦٤- **حدّثنا** القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَنا حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: الجِنُّ والإنْس (٤).

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾

قَالَ أبُو جَعْفَر: قد مَضَى البيان عن تأويل قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في تأويل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته في هذا الموضِع.

وَلم نَحْتَجْ إلى الإبانة عن وجه تَكْرير ذلك في هذا الموضِع؛ إذْ كُنّا لا نَرَى أنَّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من فاتِحة الكِتاب آيةٌ، فَيكون علينا لِسائِلٍ مسألةٌ بِأنْ يقول: ما وجه تَكْرير ذلك في هذا الموضِع، وقد مَضَى وصْف الله جَلَّ ثناؤه به نَفْسه في قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، مع قُرْب مَكان إحدَى الآيَتَيْنِ من الأُخْرَى ومُجاوَرَتها لِصاحِبَتِها؟ بل ذلك لنا حُجّة على خَطَأ دَعْوَى مَن ادَّعَى أنَّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من فاتِحة الكِتاب آية؛ إذْ لَو كان ذلك كذلِكَ لَكان ذلك إعادة آية بِمعنًى واحِد ولَفْظ واحِد مَرَّتَيْنِ من غَيْر فَاصل يَفْصِل بينهما، وغَيْرُ موجود في شَيْء من كِتاب الله آيَتانِ مُتَجاوِرَتانِ مُكَرَّرَتانِ بِلَفْظٍ واحِد ومعنًى واحِد، لا فَصْل بينهما من كَلام يُخالِف معناه معناهُما، وإنّما يَأتي بِتَكْرير آية بِكَمالِها في السُّورة الواحِدة، مع فُصول تَفْصِل بين ذلك، وكَلام يُعْتَرَض به بغير معنى الآيات المُكَرَّرات أو غَيْر ألفاظها، ولا فاصِل بين قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ

---

(١) [ضعيف] فيه هذا الرجل المبهم الراوي عن مجاهد، وقد تقدم في الذي قبله أنّ الثوري عن مجاهد مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل أبي جعفر الرازي مولى بني تميم، وبقية رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي ضعيف مع إمامته وحفظه لكونه كان يلقن شيخه الحجاج المصيصي، والقاسم بن الحسن بن يزيد الهمداني شيخ المصنف وثقه الخطيب في تاريخه [٦٨٨٨].

ٱلرَّحِيمِ﴾، وقول الله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، من ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

فإنْ قال: فإنّ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فاصِل بين ذلك.

قِيلَ: قد أنْكَرَ ذلك جَماعة من أهل التَّأويل، وقالوا: إنَّ ذلك من المُؤَخَّر الذي معناه التَّقْديم، وإنّما هوَ: الحمد لِلَّه الرَّحْمَن الرَّحيم رَبّ العالَمينَ مَلِك يوم الدّين. واستَشْهَدوا على صِحَّة ما ادَّعَوْا من ذلك بِقولِه: (مَلِكِ يومِ الدِّينِ). فَقالوا: إنَّ قوله: (مَلِكِ يومِ الدِّينِ) تَعْليمٌ من الله عبدَه أنْ يَصِفه بالمَلِك في قِراءة مَنْ قَرَأ: (مَلِك)، وبالمِلْكِ في قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿مَٰلِكِ﴾.

قالوا: فالذي هو أولَى أنْ يكون مُجاوِرَ وصْفِه بالمُلْكِ أو المِلْك ما كان نَظيرَ ذلك من الوَصْف، وذلك هو قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، الذي هو خَبَرٌ عن مِلْكه جَميعَ أجْناس الخَلْق، وأنْ يكون مُجاوِر وصْفه بالعَظَمةِ والأُلوهة ما كان له نَظيرًا في المعنى من الثَّناء عليه، وذلك قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فَزَعَموا أنَّ ذلك لهم دَليلٌ على أنَّ قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بِمعنى التَّقْديم قَبْل ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وإنْ كان في الظَّاهِر مُؤَخَّرًا.

وقالوا: نَظائِرُ ذلك من التَّقْديم الذي هو بِمعنى التَّأخير والمُؤَخَّر الذي هو بِمعنى التَّقْديم - في كَلام العرب أفشَى، وفي مَنْطِقها أكْثَر من أنْ يُحْصَى، من ذلك قول جَرير بن عَطيَّة:

طافَ الخَيالُ وأيْنَ منك لِماما فارْجِعْ لِزَوْرِك بالسَّلامِ سَلاما[1]

بِمعنى طافَ الخَيال لِمامًا وأيْنَ هو منك؟

وَكَما قال جَلَّ ثَناؤه في كِتابه العزيز: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١: ٢] بمعنى: الحمد لِلَّه الذي أنْزَلَ على عبده الكِتاب قَيِّمًا، ولم يجْعَل له عِوَجًا. وما أشبَهَ ذلك. فَفي ذلك دَليلٌ شاهِد على صِحّة قول مَنْ أنْكَرَ أنْ تَكون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من فاتِحة الكِتاب آية.

القول في تأويل قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: القرَأة مُخْتَلِفونَ في تِلاوة: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، فَبعضهم يَتْلوه: (مَلِكِ يوم الدين)، وبعضهم يَتْلوه: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ وَبعضهم يَتْلوه: (مَالِكَ يوم الدين) بِنَصْبِ الكاف.

---

(١) [الكامل] القائل: جرير بن عطية وهو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفردق والأخطل، كان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا. اللغة: طاف الخيال: ألمَّ بك في الليل. لمامًا: اللمام هو اللقاء اليسير. الزور: الزائر. المعنى: أنه لابد من ردِّ السلام عندما يُلقى علينا السلام. الشاهد: جواز التقديم الذي هو بمعنى التأخير، والمؤخر الذي هو بمعنى التقديم، حيث قال الشاعر: طاف الخيال وأين منك لمامًا وهي نفس معنى طاف الخيال لمامًا، وأين هو منك.

وقد استَقْصَيْنا حِكاية الرِّواية عَمَّنْ رُوِيَ عنه في ذلك قِراءةٌ في (كِتاب القِراءات)، وأخْبَرْنا بالذي نَخْتار من القِراءة فيه، والعِلّةِ الموجِبة صِحّةَ ما اختَرْناه من القِراءة فيه، فَكَرِهْنا إعادة ذلك في هذا الموضِع؛ إذْ كان الذي قَصَدْنا له في كِتابنا هذا البيانَ عن وُجوه تأويل آيِ القُرْآن دون وُجوه قِراءَتها.

وَلا خِلاف بين جَميع أهل المعرِفة بِلُغاتِ العرب أنَّ المَلِكَ من (المُلْك) مُشْتَقّ، وأنّ المالِك من (المِلْك) مَأخوذ.

فَتأويل قِراءة مَنْ قَرَأ ذلك: (مَلِكِ يوم الدين) أنَّ لِلَّه المُلْكَ خالِصًا يوم الدِّين دون جَميع خَلْقه الذينَ كانوا قَبْل ذلك في الدُّنْيا مُلوكًا جَبابِرة يُنازِعونَه المُلْك ويُدافِعونَهُ الانفِراد بالكِبْرياءِ والعَظَمة والسُّلْطان والجَبْريّة، فَأيْقَنوا بِلِقاءِ الله يوم الدِّين أنَّهم الصَّغَرة الأذِلّة، وأنّ له من دونهم ودون غَيْرهم المُلْكَ والكِبْرياء والعِزّة والبهاء، كما قال جَلَّ ذِكْرُه وتَقَدَّسَتْ أسماؤُه في تَنْزيله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] فَأخْبَرَ تعالى أنَّه المُنْفَرِد يومَئِذٍ بالمُلْكِ دون مُلوك الدُّنْيا الذينَ صاروا يوم الدّين من مُلْكهم إلى ذِلَّةٍ وصَغار، ومن دُنْياهم في المَعاد إلى خَسار.

وأمّا تأويل قِراءة مَن قَرَأ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ **فما**:

١٦٥- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبّاس: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يقول: لا يَمْلِك أحَدٌ في ذلك اليوم معه حُكْمًا كَمِلْكِهم في الدُّنْيا. ثُمَّ قال: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨] وقال: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[1] [الأنبياء: ٢٨]

قال أبو جَعْفَر: وأولَى التَّأويلَيْنِ بالآيةِ وأصَحُّ القِراءَتَيْنِ في التِّلاوة عندي التَّأويلُ الأوَّل وهيَ قِراءة مَنْ قَرَأ: (مَلِك) بِمعنى المُلْك؛ لأنَّ في الإقْرار له بالانفِرادِ بالمُلْكِ إيجابًا لانفِرادِه بالمِلْكِ وفَضيلةَ زيادةِ المَلِكِ على المَالِك؛ إذْ كان معلومًا أنْ لا مَلِكَ إلاَّ وهو مالِك، وقد يكون المالِك لا مَلِكًا.

وَبعد: فَإنّ الله جَلَّ ذِكْرُه قد أخْبَرَ عِباده في الآية التي قَبْل قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ أنَّه مالِكُ جَميع العالَمينَ وسَيِّدُهم، ومُصْلِحُهم والنَّاظِرُ لهم، والرَّحيم بهم في الدُّنْيا والآخِرة؛ بِقولِه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فَإذْ كان جَلَّ ذِكْرُه قد أنْبَأهم عن مِلْكه إيَّاهم كذلك بِقولِه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فَأولَى الصِّفاتِ من صِفاته جَلَّ ذِكْرُه أنْ يتْبَعَ ذلك ما لم يَحْوِه قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مع قُرْب ما بين الآيَتَيْنِ من المواصَلة والمُجاوَرة؛ إذْ كانتْ

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر ضعيف.

حِكْمَتُه الحِكْمةَ التي لا تُشْبِهها حِكْمة، وكان في إعادة وصْفه جَلَّ ذِكْرُه بِأنّه ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ إعادةُ ما قد مَضَى من وصْفه به في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مع تَقارُب الآيَتَيْنِ وتَجاوُر الصِّفَتَيْنِ، وكان في إعادة ذلك تَكْرارُ ألفاظ مُخْتَلِفة بِمَعانٍ مُتَّفِقة، لا تُفيد سامِعَ ما كُرِّرَ منه فائِدةً به إليها حاجة. والذي لم يَحْوِه من صِفاته جَلَّ ذِكْرُه ما قَبْل قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ المعنى الذي في قوله: (مَلِكِ يوم الدين)، وهو وصْفه بِأنّه المَلِك.

فَبَيِّنٌ إذن أنَّ أولَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ وأحَقّ التَّأويلَيْنِ بالكِتابِ: قِراءةُ مَنْ قَرَأه: (مَلِك يوم الدِّين)، بِمعنى إخلاص المُلْك له يوم الدِّين، دون قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بِمعنى: أنّه يَمْلِك الحُكْم بينهم وفَصْلَ القَضاء مُتَفَرِّدًا به دون سائِر خَلْقه.

فَإنْ ظَنَّ ظانّ أنَّ قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ نَبأ عن مِلْكِه إيَّاهم في الدُّنْيا دون الآخِرة فوجِب وَصْلُ ذلك بالنَّبأ عن نَفْسه أنّه مَن مَلَكَهم في الآخِرة على نَحْو مِلْكِه إيَّاهم في الدُّنْيا بِقولِه: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فقد أغْفَلَ وظَنَّ خَطَأً؛ وذلك أنّه لو جازَ لِظانٍّ أنْ يَظُنّ أنَّ قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ محصور معناه على الخَبَر عن رُبوبيَّتِهِ عالَم الدُّنْيا دون عالَمُ الآخِرة - مع عَدَم الدَّلالة على أنَّ معنى ذلك كذلك في ظاهِر التَّنْزيل، أو في خَبَر عن الرَّسول ﷺ به مَنْقول، أو بِحُجَّةٍ موجودة في المعقول - جازَ لِآخَر أنْ يَظُنّ أنَّ ذلك محصور على عالَم الزَّمان الذي فيه نَزَلَ قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ دون سائِر ما يَحْدُث بعده في الأزْمِنة الحادِثة من العالَمينَ؛ إذْ كان صَحيحًا بِما قَدَّمْنا من البيان أنَّ عالَم كُلّ زَمان غَيْرُ عالَم الزَّمان الذي بعده.

فَإنْ غَبِيَ عن عِلْم صِحَّة ذلك بِما قد قَدَّمْنا ذو غَباء، فَإنّ في قول الله جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية: ١٦] دَلالةً واضِحةً على أنَّ عالَمَ كُلِّ زَمان غَيْرُ عالَم الزَّمان الذي كان قَبْله وعالَم الزَّمان الذي بعده؛ إذْ كان الله جَلَّ ثَناؤه قد فَضَّلَ أُمّة نَبيّنا مُحَمَّد ﷺ على سائِر الأُمَم الخالية، وأخْبَرَهم بِذلك في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] الآية، فَمعلومٌ بِذلك أنَّ بَني إسرائيل في عَصْر نَبيِّنا لم يكونوا مع تَكْذيبهم به ﷺ أفضَل العالَمينَ، بل كان أفضَلَ العالَمينَ في ذلك العَصْر وبعده إلى قيام السَّاعة، المُؤمِنونَ به المُتَّبِعونَ مِنهاجَه، دون مَنْ سِواهم من الأُمَم المُكَذِّبة الضَّالة عن مِنهاجه.

وإذ كان بَيِّنًا فَسادُ تأويل مُتأوِّلٍ لو تأوَّلَ قولَه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أنّه معنيٌّ به: أنَّ الله رَبّ عالَمي زَمَن نَبيِّنا مُحَمَّد ﷺ دون عالَمي سائِر الأزْمِنة غَيْره - كان واضِحًا فَسادُ قول مَنْ زَعَمَ أنَّ تأويله: رَبّ عالَم الدُّنْيا دون عالَم الآخِرة، وأنَّ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ استَحَقَّ الوَصْلَ به ليُعْلَم أنّه في الآخِرة مِنْ مِلكهم ورُبوبيَّتهم بِمِثْلِ الذي كان عليه في الدُّنْيا.

وَيُسْأل زاعِمُ ذلك الفَرْقَ بينه وبين مُتَحَكِّم مِثْلَه في تأويل قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تَحَكَّمَ، فَقال: إنَّما عَنَى بِذلك أنّه رَبّ عالَمي زَمان مُحَمَّد ﷺ دون عالَمي غَيْره من الأزْمِنةِ الماضية قَبْله والحادِثة بعده، كالذي زَعَمَ قائِلُ هذا القول أنّه عَنَى به عالَمِي الدُّنْيا دون عالَمِي الآخِرة - مِنْ

أصْلٍ أو دَلالة. فَلَنْ يقول في أحَدهما شَيْئًا إلاَّ أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

وَأمَّا الزَّاعِم أنَّ تأويل قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ أنَّه الذي يَمْلِك إقامة يوم الدِّين، فَإنّ الذي ألزَمْنا قائِلَ هذا القول الذي قَبْله له لازِم؛ إذْ كانتْ إقامة القيامة إنَّما هي إعادة الخَلْق الذينَ قد بادوا لِهَيْئاتِهم التي كانوا عليها قَبْل الهَلاك في الدَّار التي أعَدَّ لهم فيها ما أعَدَّ، وهم العالَمونَ الذينَ قد أخْبَرَ جَلَّ ذِكْرُه عنهم أنَّه رَبُّهم في قوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

وَأمَّا تأويل ذلك في قِراءة مَنْ قَرَأ: (مالِكَ يوم الدين) فَإنّه أرادَ: يا مالِكَ يوم الدِّين، فَنَصَبَه بِنيّةِ النِّداء والدُّعاء، كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۖ﴾ [يوسف: ٢٩] بِتأويلِ: يا يوسُفُ أعْرِضْ عن هذا. وكَما قال الشَّاعِر من بَني أسَد، وهو شِعْر - فيما يُقال - جاهِليّ:

إنْ كُنْتَ أزْنَتَني بها كَذِبًا ... جَزْءُ، فلاقَيْتَ مِثْلَها عَجِلا[1]

يُريد: يا جَزْءُ. وكَما قال الآخَر:

كَذَبْتُم وبَيْتِ الله لا تَنْكِحونَها ... بَني شابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ[2]

يُريد: يا بَني شابَ قَرْناها.

وَإنّما أورَطَه في قِراءة ذلك بِنَصْبِ الكاف من (مالِكَ) - على المعنى الذي وصَفْتُ - حيرَتُه في تَوْجيه قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ وِجْهَتَه مع جَرّ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾

---

(١) [المنسرح] القائل: حضرمي بن عامر وهو من شعراء الجاهلية، كان حضرمي بن عامر عاشر عشرةٍ من إخوته فماتوا فورثهم. اللغة: أزنته بشيء: اتهمته به. ويقال: أَزَنَّهُ الأمر، مثل أَظَنَّهُ، إذا اتَّهَمَهُ. وأبو زَنَّةَ: كُنية القِرد. جزء: يريد يا جزء. والعِجْلُ بالكَسْر: وَلَدُ الْبَقَرَةِ، قالَ الرَّاغِبُ: تُصُوِّرَ فيهِ العَجَلَةُ إذا صَارَ ثَوْرًا، قالَ تَعالَى: ﴿عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨] وقالَ أبو خَيْرَةَ: هوَ عِجْلٌ حِينَ تَضَعُهُ أُمُّهُ إِلَى شَهْرٍ ثُمَّ بَرغَزٌ نَحْوًا مِنْ شَهْرَيْنِ ونِصْفٍ ثُمَّ هو الْفَرْقَدُ كالْعِجْوَلِ كسِنَّوْرٍ، ج: عَجَاجِيلُ والأُنْثَى عجْلَةٌ وعِجْوَلَةٌ وجمعُ العِجْلِ عَجُولٌ. المعنى: السبب في قول هذا الشعر أنَّ هذا الشاعر كان له تسعةُ إخوة فجلسوا على بئر فانخسفت بهم، فورثهم، فحسده ابن عمه جزء بن مالك بن مجمع وكان يُنافِسه فزَعَم أن حَضْرَمِيًّا سُرَّ بموتِ إخوته لأنه وَرِثَهم فقال حَضْرَميٌّ هذا البيت. وقال له: من مثلك؟ مات إخوتك فورثتهم، فأصبحت ناعمًا جذلاً. وما كاد، حتى جلس جزء وإخوة له تسعة على بئر فانخسفت بإخوته ونجا هو، فبلغ ذلك حضرميًا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، كلمة وافقت قدرًا وأبقت حقدًا. يعني قوله لجزء: (فلاقيت مثلها عجلاً).

(٢) [الطويل] القائل: تَأبَّط شَرًّا وهو ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير، الفهمي. من مضر، شاعر عدّاء، من فتاك العرب في الجاهلية، كان من أهل تهامة، شعره فحل، قُتل في بلاد هذيل وأُلقي في غار يقال له: رخمان فوجدت جثته فيه بعد مقتله. اللغة: كذبتم: تقديره: كذبكم أملكم. بني شاب قرناها: أراد: يا بني التي شابَ قَرْناها فأضمره. وقَرْنُ الكلإ: أنفه الذي لم يوطأ، وقيل: خيره، وقيل: آخره، وأصاب قَرْنَ الكلإ: إذا أصاب مالاً وافرًا، والقَرْنُ: حَلْبَة من عَرَق يقال: حَلَبنا الفرسَ قَرْنًا أو قَرْنين أي: عَرَّقناه، والقَرْنُ: الدُّفعة من العَرَق، يقال: عَصَرْنا الفرسَ قَرْنًا أو قَرْنين، والجمع قُرون. تصر: قال ابن الأثير: من عادة العرب أن تَصُرَّ ضُرُوعَ الحَلُوبات إذا أرسلوها إلى المَرْعَى سارِحَة ويسمُّون ذلك الرِّباطَ صِرارًا، فإذا راحَتْ عَشِيًّا حُلَّت تلك الأَصِرَّة وحُلِبَتْ فهي مَصْرُورة ومُصَرَّرة. المعنى: يذم الشاعر القوم قائلاً: بني التي يقال لها: (شاب قرناها)، أي: يا بني العجوز الراعية، لا همَّ لها إلا أن تصر، أي: تشد الصرار على الضرع حتى تجتمع الدرة، ثم تحلب. الشاهد: نفس شاهد البيت السابق.

وخَفْضه، فَظَنَّ أنَّه لا يَصِحّ معنى ذلك بعد جَرّه: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ فَنَصَبَ: (مالِكَ يوم الدّين) ليكونَ ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ له خِطابًا، كَأنّه أرادَ: يا مالِك يوم الدّين، إيَّاكَ نَعْبُد، وإياك نستعين. ولو كان عَلِمَ تأويل أوّل السّورة وأنّ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أمْر من الله عبدَه بِقيلِ ذلك كما ذَكَرْنا قَبْلُ من الخَبَر عن ابن عَبَّاس: أنَّ جِبْريل قال لِلنَّبيِّ ﷺ عن اللَّه: قُلْ يا مُحَمَّد: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وقُلْ أيْضًا يا مُحَمَّد: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ وكان عَقَلَ عن العرب أنَّ من شأنها إذا حَكَتْ أو أمَرَتْ بِحِكايةِ خَبَر يَتْلو القول - أنْ تُخاطِب ثُمَّ تُخْبِر عن غائِب، وتُخْبِر عن غائِبٍ ثُمَّ تَعود إلى الخِطاب؛ لِما في الحِكاية بالقولِ من معنى الغائِب والمُخاطَب، كَقولِهم لِلرَّجُلِ: قد قُلْتُ لأخيك: لو قُمْتَ لَقُمْتُ، وقد قُلْتُ لأخيك: لو قامَ لَقُمْتُ؛ لَسَهُلَ عليه مَخْرَجُ ما استَصْعَبَ عليه وِجْهَتُه من جَرّ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾.

ومن نَظير ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ مَجْرورًا، ثُمَّ عَوْده إلى الخِطاب بـ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ كما ذَكَرْنا قَبْل - البيْتُ السَّائِر من شَعْر أبي كَبير الهُذَليّ:

يا لَهْفَ نَفْسيَ كان جِدَّةُ خالِدٍ ... وَبَياضُ وجهِكَ لِلتُّرابِ الأعْفَرِ[1]

فَرَجَعَ إلى الخِطاب بِقولِه: (وَبَياض وجهك) بعد ما قد مَضَى الخَبَرُ عن خالِد على معنى الخَبَر عن الغائِب. وَمنه قول لَبيد بن رَبيعة:

باتَتْ تَشَكَّى إلَيَّ النَّفْسُ مُجْهِشَةً ... وَقد حَمَلْتُكِ سَبْعًا بعد سَبْعينا[2]

فَرَجَعَ إلى مُخاطَبة نَفْسه، وقد تَقَدَّمَ الخَبَر عنها على وجه الخَبَر عن الغائِب. ومنه قول الله - وهو أصْدَقُ قيلٍ وأثْبَتُ حُجّةٍ -: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾ [يونس: ٢٢]

---

(١) [الكامل] القائل: أبو كبير الهذلي وهو عامر بن الحليس الهذلي أبو كبير بن السهلي الهذلي، شاعر فحل، من شعراء الحماسة، قيل: أدرك الإسلام وأسلم، وله خبر مع النبي ﷺ. ويروى أنه تزوج أم تأبّط شرًا وكان غلامًا صغيرًا وله معه خبر طريف ورد في خزانة الأدب. اللغة: لهِفَ بالكسر يَلْهَفُ لَهَفًا، أي: حَزِنَ وتحسَّر. وكذلك التَّلَهُّفُ على الشيء. وقولهم: يا لَهَفَ فلانٍ: كلمة يُتَحَسَّرُ بها على ما فات. الجدة: نقيض البلى. عفر: العَفْرُ والعَفَرُ: ظاهر التراب والجمع أعفارٌ. المعنى: يرثي الشاعر صديقًا له من قومه يُدعى (خالد) فيتحسر على شبابه الذي ضاع، وكذا يتحسر على بياض وجهه الذي اندثر تحت التراب!! الشاهد: أن الشاعر رجع إلى الخطاب بقوله: وبياض وجهك بعد ما قد مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب.

(٢) [البسيط] القائل: لبيد بن ربيعة وهو لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، وسكن الكوفة وعاش عمرًا طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات. اللغة: النفس: وردت في شرح الديوان: الموت. أجهشت النفس: همت بالبكاء، ويقولون: أجهش الرجل: إذا همَّ بالبكاء. المعنى: قال الشاعر هذا البيت بعدما بلغ من العمر سبعة وسبعين عامًا يقول: إن نفسه باتت تشكو إلى الموت باكية بحرارة بعدما حملته هذه الفترة الطويلة، وفي البيت التفات. ذكر أبو الفرج الأصبهاني أن لبيدًا قال هذا البيت لما بلغ سبعًا وسبعين سنة، والشاهد أن الشاعر رجع إلى مخاطبة نفسه، وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب.

فَخاطَبَ ثُمَّ رَجَعَ إلى الخَبَر عن الغائِب، ولم يَقُلْ: (وَجَرَيْنَ بِكُمْ). والشَّواهِد من الشِّعْر وكَلام العرب في ذلك أكْثَر من أنْ تُحْصَى، وفيما ذَكَرْنا كِفاية لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه.

فَقِراءةُ: (مالِكَ يوم الدّين) محظورة غَيْر جائِزة؛ لإجماعِ جَميع الحُجّة من القرَأة وعُلَماء الأُمّة على رَفْض القِراءة بها.

القول في تأويل قوله جلّ ذكره: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾:

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والدّين في هذا الموضِع بِتأويلِ الحِساب والمُجازاة بالأعْمالِ، كما قال كَعْب بن جُعَيْل:

إذا ما رَمَونا رَمَيْناهم ... وَدِنّاهم مِثْلَ ما يُقْرِضونا[1]

وَكَما قال الآخَر:

واعْلَمْ وأيْقِنْ أنَّ مُلْكَكَ زائِلٌ ... واعْلم بِأنّك ما تَدينُ تُدانُ[2]

يَعْني ما تَجْزي تُجازَى.

وَمن ذلك قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ [الانفطار: ٩] يَعْني بالجَزاءِ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠] يُحْصُونَ ما تَعْمَلونَ من الأعْمال. وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦] يَعْني غَيْر مَجْزِيّينَ بِأعْمالِكُم ولا مُحاسَبينَ.

وَلِلدّينِ مَعانٍ في كَلام العرب غَيْر معنى الحِساب والجَزاء سَنَذْكُرُها في أماكِنها إنْ شاءَ اللّه.

---

(١) [المتقارب] القائل: كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي، شاعر تغلب في عصره مخضرم عرف في الجاهلية والإسلام، كان لا ينزل بقوم إلا أكرموه وضربوا له قبة، أدركه الأخطل في صباه وهاجاه وكان في زمن معاوية. وشهد معه وقعة (صفين) قال المرزباني: وهو شاعر معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام يمدحهم ويرد عنهم. اللغة: يُقال: رَمَى فُلانٌ بأَزْواقِه عَلَى الدّابَّةِ: إذا رَكِبَها. ورَمَى بأَزْواقِه عَنْها: إذا نَزَلَ عنها. دَنا: دنا من الشيء دنُوًا ودَناوَةً: قَرُبَ. وفي حديث الإيمان: ادْنُهْ، هو أَمْرٌ بالدُّنُوِّ والقُرْبِ، والهاء فيه للسكت، وجيءَ بها لبيان الحركة. القرض: اسْتَقْرَضَ منه: طلب منه القَرْضَ فَأَقْرَضَهُ، و اقْتَرَضَ منه: أخذ منه القرض، و القَرْضُ أيضًا: ما سلفت من إحسان ومن إساءة وهو على التشبيه. المعنى: يتهاجى الشاعر مع قوم آخرين فيقول: إنهم لو رمونا بشيء رميناهم بنفس الشيء، وقربنا إليهم مثل ما يفعلون معنا. الشاهد: يشير الشاعر هنا إلى أن الدين إنما يكون بالمجازاة وهو من جنس العمل.

(٢) [الكامل] القائل: أبو عبيدة، وقيل ليزيد بن الصعق حيث قال: كان ملك من ملوك الغساسنة يعذر النساء، لا يبلغه عن امرأة جمال إلا أخذها، فأخذ بنت يزيد بن الصعق الكلابي، وكان أبوها غائبًا، فلما قدم أُخبر، فوفد إليه، فصادفه منتديًا، وكان الملك إذا انتدى لا يحجب عنه أحد، فوقف بين يديه وقال هذه الأبيات. اللغة: دَنا: دنا من الشيء دنُوًا ودَناوَةً: قَرُبَ. وفي حديث الإيمان: ادْنُهْ، هو أَمْرٌ بالدُّنُوِّ والقُرْبِ، والهاء فيه للسكت، وجيءَ بها لبيان الحركة. زائل: الزَّوالُ: الذَّهابُ، والاستِحالةُ، وزالَ النهارُ: ارْتَفَعَ، وأزالَ الله تعالى زَوالَهُ: دُعاءٌ بالهَلاكِ، انظر القاموس المحيط باب اللام فصل الزاي. المعنى: يستمد الشاعر تلك النصيحة من الحديث الشريف الوارد عن النبي ﷺ - على ضعفه - فيوجه نصيحته للملك الذي أخذ ابنته في غياب أبيها وقال له: اعلم أن ملك هذا الذي تحتمي فيه زائل، وأنك كما أخذت ابنتي؛ فلربما رزقك الله بمن يضعك في الموقف ذاته فكما تدين تدان.

وبما قُلْنا في تأويل قوله: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ جاءتِ الآثار عن السَّلَف من المُفَسِّرينَ، مع تَصْحيح الشَّواهِد تأويلَهم الذي تأوَّلوه في ذلك:

١٦٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب مُحَمَّد بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن عبد الله بن عَبَّاس: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: يوم حِساب الخَلائِق هو يوم القيامة، يَدينُهم بأعْمالِهم، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وإنْ شَرًّا فَشَرًّا، إلاَّ مَنْ عَفا عنه، فالأمْرُ أمْرُه. ثُمّ قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤][(١)].

١٦٧- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون الهَمْدانيّ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد القَنَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ بن نَصْر الهَمْدانيُّ، عن إسماعيل بن عبد الرَّحْمَن السُّدِّيِّ، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: هو يوم الحِساب[(٢)].

١٦٨- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: يوم يَدين اللهُ العِبادَ بأعْمالِهم[(٣)].

١٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: يوم يُدان النَّاس بالحِساب[(٤)].

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وتأويل قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: لَك اللَّهُمَّ نَخْشَع، ونَذِلّ، ونَسْتَكين، إقْرارًا لَك يا رَبّنا بالرُّبوبيّةِ لا لِغَيْرِك.

١٧٠- **كما حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن عبد الله بن عَبَّاس، قال: قال جِبْريل لِمُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يا مُحَمَّد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: إيَّاكَ نُوَحِّد ونَخاف ونَرْجو يا رَبَّنا لا غَيْرك[(٥)].

وَذلك من قول ابن عَبَّاس بِمعنى ما قُلْنا، وإنّما اخترْنا البيان عن تأويله بِأنّه بِمعنى نَخْشَع، ونَذِلّ، ونَسْتَكين، دون البيان عنه بِأنّه بِمعنى نَرْجو ونَخاف، وإنْ كان الرَّجاءُ والخَوْف لا يكونانِ إلاَّ مع ذِلّة؛ لأنَّ العُبوديّة عند جَميع العرب أصْلُها الذِّلَّة، وأنّها تُسَمِّي الطَّريقَ المُذَلَّل الذي قد

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر الهمداني ضعفه أحمد والنسائي وغيرهما، وقد حسن الشيخ شاكر هذا الإسناد من أجل توثيق ابن معين لأسباط، وأبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف، وقد تابعه أبو مالك ثقة ولكن لا أدري هل ثبت سماعه، أو أمكن لقاؤه بابن عباس أم لا؟!

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ومن طريقه المصنف، وسنده صحيح، ولكن سند المصنف حسن من أجل شيخه فهو صدوق.

(٤) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي ضعيف مع إمامته وحفظه لكونه كان يلقن شيخه الحجاج المصيصي.

(٥) [ضعيف] الضحاك لم يسمع من ابن عباس، وبشر بن عمارة ضعيف.

وطِئَتْه الأقْدامُ وذَلَّلَتْه السَّابِلة: مُعَبَّدًا، ومن ذلك قول طَرَفة بن العبد:

تُباري عِتاقًا ناجيات وأتْبَعَتْ وَظيفًا وظيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ(١)

يَعْني بالمورِ: الطَّريق، وبالمُعَبَّدِ: المُذَلَّل الموطوء. ومن ذلك قِيلَ لِلْبَعيرِ المُذَلَّل بالرُّكوبِ في الحَوائِج: مُعَبَّد، ومنه سُمّيَ العبد عبدًا لِذِلَّتِه لِمولاه. والشَّواهِدُ على ذلك من أشعار العرب وكَلامها أكْثَر من أنْ تُحْصَى، وفيما ذَكَرْناه كِفاية لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه إنْ شاءَ الله تعالى.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ومعنى قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: وإيَّاكَ يا رَبّنا نَسْتَعين على عِبادَتنا إيَّاكَ وطاعَتنا في أُمورنا كُلِّها لا أحَدًا سِواك؛ إذْ كان مَنْ يَكْفُر بِك يَسْتَعين في أُموره معبودَه الذي يَعْبُده من الأوثان دونك، ونَحْنُ بِك نَسْتَعين في جَميع أُمورنا مُخْلِصينَ لَك العِبادة، كالذي:

١٧١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَني بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن عبد الله بن عَبَّاس: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: إيَّاكَ نَسْتَعين على طاعَتك وعلى أُمورنا كُلِّها(٢).

فَإنْ قال قائِل: وما معنى أمْر الله عِبادَه بِأنْ يَسْألوه المَعونة على طاعَته؟ أوَجائِزٌ - وقد أمَرَهم بِطاعَتِه - أنْ لا يُعينهم عليها؟ أم هَلْ يقول قائِل لِرَبِّه: إيَّاكَ نَسْتَعين على طاعَتك. إلاَّ وهو على قوله ذلك مُعانٌ، وذلك هو الطَّاعة، فَما وجه مسألة العبد رَبّه ما قد أعْطاه إيَّاهُ؟

قِيلَ: إنَّ تأويل ذلك على غَيْر الوَجْه الذي ذَهَبْتَ إليهِ، وإنّما الدَّاعي رَبّه من المُؤمِنينَ أنْ يُعينه على طاعَته إيَّاه؛ داعٍ أنْ يُعينه فيما بَقيَ من عُمُرِه على ما كَلَّفَه من طاعَته، دون ما قد تَقَضَّى ومَضَى من أعْماله الصَّالِحة فيما خَلا من عُمُرِه. وجازَتْ مسألةُ العبد رَبَّه ذلك؛ لأنَّ إعْطاء الله عبدَه ذلك مع تَمْكينه جَوارِحَه لأداءِ ما كَلَّفَه من طاعَته وافتَرَضَ عليه من فَرائِضه - فَضْلٌ منه جَلَّ ثَناؤه تَفَضَّلَ به عليه، ولُطْفٌ منه لَطَفَ له فيهِ، ولَيْسَ في تَرْكه التَّفَضُّلَ على بعض عَبيده بالتَّوْفيقِ مع اشْتِغال عبده بِمعصيَتِه وانصِرافه عن مَحَبَّته، ولا في بَسْطه فَضْلَه على بعضهم مع إجهاد العبد نَفْسَه في مَحَبَّته ومُسارَعَته إلى طاعَته - فَسادٌ في تَدْبير ولا جَوْر في حُكْم، فَيجوز أنْ يجْهَل جاهِلٌ موضِعَ حُكْم اللهِ أمْرَه عبدَه بِمسألَتِه عَوْنَه على طاعَته.

وَفي أمْر الله جَلَّ ثَنَاؤه عِبادَه أنْ يقولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بِمعنى مسألَتهم إيَّاه

---

(١) [الطويل] القائل: طرفة بن العبد. اللغة: التَّأْويبُ: السَّيْرُ جميعَ النهارِ أو تَباري الرُّكَابِ في السَّيرِ كالمُآوَبَة. وريحٌ مُؤَوِّبَةٌ: تَهُبُّ النهار كُلَّه. عتاقًا: الإبل النجيبة الكريمة. الناجية: الناقة السريعة تنجو بمن ركبها. الوظيف: من رسغَي البعير إلى ركبتيه في يديه، وأما في رجليه فمن رسغيه إلى عرقوبيه. مَوْرٍ مُعَبَّدِ: المُعَبَّد: المُذَلَّل. المَوْر: الشيءُ اللَّيِّن، هكذا في سائر النسخ وصوابُه: والمَشْيُ اللَّيِّن. المعنى: يصف الشاعر ناقته ممتدحًا إياها لسرعتها ومباراتها للنوق السريعة الكريمة، وهي في جريها قد أتبعت خُفًّا خُفًّا فوق الطريق المذلل. الشاهد: يشير إلى أن من معاني العبادة الذل وذلك في قوله: مور معبد.

(٢) [ضعيف] الضحاك لم يسمع من ابن عباس، وبشر بن عمارة ضعيف.

المَعونة على العِبادة - أدَلُّ الدَّليل على فَساد قول القائِلينَ بالتَّفويضِ من أهل القَدَرِ، الذينَ أحَالوا أنْ يَأمُر الله أحَدًا من عَبيده بِأمْرٍ أو يُكَلِّفه فَرْض عَمَل إلاَّ بعد إعْطائِه المَعونة على فِعْله وعلى تَرْكه.

وَلو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا؛ لَبَطَلَتِ الرَّغْبة إلى الله في المَعونة على طاعَته؛ إذْ كان على قولهم - مع وُجود الأمْر والنَّهْي والتَّكْليف - حَقًّا واجِبًا على الله لِلْعبدِ إعْطاؤه المَعونَة عليه، سَأَلَه ذلك عبدُه أو تَرَكَ مسألته ذلك؛ بل تَرْكُ إعْطائِه ذلك عندهم منه جَوْرٌ. ولو كان الأمْر في ذلك على ما قالوا، لَكان القائِل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إنَّما يَسْأل رَبّه أنْ لا يجور.

وَفي إجماع أهل الإسلام جَميعًا على تَصْويب قول القائِل: اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَعينك. وتَخْطِئَتهم قولَ القائِل: اللَّهُمَّ لا تَجُرْ علينا - دَليلٌ واضِح على خَطَأ ما قال الذينَ وصَفْتُ قولهم، إذْ كان تأويل قول القائِل عندهمْ: اللَّهُمَّ إنَّا نَسْتَعينك، : للَّهُمَّ لا تَتْرُكْ مَعونَتَنا التي تَرْكُكَها جَوْرٌ منك.

فَإنْ قال قائِل: وكيف قِيلَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فَقُدِّمَ الخَبَر عن العِبادة، وأُخِّرَتْ مسألة المَعونة عليها بعدها؟ وإنّما تَكون العِبادة بالمَعونةِ، فَمسألة المَعونة كانتْ أحَقّ بالتَّقْديمِ قَبْل المُعان عليه من العَمَل والعِبادة بها؟

قِيلَ: لَمَّا كانَ معلومًا أنَّ العِبادة لا سَبيل لِلْعبدِ إليها إلاَّ بِمَعونةٍ من الله جَلَّ ثَنَاؤه، وكان مُحالاً أنْ يكون العبد عابِدًا إلاَّ وهو على العِبادة مُعان، وأنْ يكون مُعانًا عليها إلاَّ وهو لها فاعِل - كان سَواءً تَقْديمُ ما قُدِّمَ منهُما على صاحِبه، كما سَواءٌ قولُك لِرجلٍ قَضَى حاجَتك فَأحسَنَ إليك في قَضائِها: قَضَيْتَ حاجَتي فَأحسَنْتَ إلَيَّ، فَقَدَّمْتَ ذِكْر قَضائِه حاجَتك. أو قُلْت: أحسَنْت إلَيَّ فَقَضَيْت حاجَتي. فَقَدَّمْتَ ذِكْر الإحسان على ذِكْر قَضاء الحاجة؛ لأنَّه لا يكون قاضيًا حاجَتك إلاَّ وهو إليك مُحْسِن، ولا مُحْسِنًا إليك إلاَّ وهو لِحاجَتِك قاضٍ. فَكَذلك سَواءٌ قولُ القائِل: اللَّهُمَّ إنَّا إيَّاكَ نَعْبُد فَأعِنَّا على عِبادَتك، وقوله: اللَّهُمَّ أعِنَّا على عِبادَتك فَإنَّا إيَّاكَ نَعْبُد.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وقد ظَنَّ بعضُ أهل الغَفْلة أنَّ ذلك من المُقَدَّم الذي معناه التَّأخير، كما قال امْرُؤُ القَيْس:

وَلو أنَّ ما أسعَى لأدْنَى مَعيشةٍ ... كَفاني - ولم أطْلُبْ - قَليلٌ من المالِ[1]

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس وهو امرؤ القَيس بن حجر بن الحارث الكندي، شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر، قال الشعر وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته، فأبعده إلى حضرموت، موطن أبيه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره، أقام زهاء خمس سنين، ثم جعل ينتقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه، فبلغه ذلك وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي! ضيعني صغيرًا وحملني دمه كبيرًا، لا صحو اليوم ولا سكر غدًا، اليوم خمر وغدًا أمر. ونهض من غده فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعرًا كثيرًا، كانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المرار (آباء امرئ القيس) فأوعزت إلى المنذر ملك العراق بطلب امرئ القيس، فطلبه فابتعد وتفرق عنه أنصاره،

يُريد بِذلك: كَفاني قَليلٌ من المال ولم أطلُب كَثيرًا. وذلك من معاني التَّقْديم والتَّأخير، ومن مُشابَهة بَيْت امْرِئ القَيْس بِمعزِلٍ؛ من أجْل أنَّه قد يكْفيه القَليلُ من المال ويَطْلُب الكَثير، فَلَيْسَ وُجودُ ما يكْفيه منه بِموجِبٍ له تَرْك طَلَب الكَثير. فَيكون نَظير العِبادة التي بِوُجودِها وُجود المَعونة عليها، وبِوُجودِ المَعونة عليها وُجودُها، فيكون ذِكْر أحَدهما دالاً على الآخَر، فَيَعْتَدِل في صِحّة الكَلام تَقْديم ما قُدِّمَ منهُما قَبْل صاحِبه أنْ يكون موضوعًا في دَرَجته ومُرَتَّبًا في مَرْتَبَته.

فإنْ قال: فَما وجه تَكْراره: ﴿إِيَّاكَ﴾ مع قوله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ وقد تَقَدَّمَ ذلك قَبْل ﴿نَعْبُدُ﴾؟ وهَلاَّ قِيلَ: إيَّاكَ نَعْبُد ونَسْتَعين؛ إذْ كان المُخْبَرُ عنه أنَّه المعبود هو المُخْبَر عنه أنَّه المُسْتَعان؟

قِيلَ له: إنَّ الكاف التي مع (إيَّا) هي الكاف التي كانتْ تتصِل بالفِعْلِ - أعْني بِقولِه: ﴿نَعْبُدُ﴾ - لو كانتْ مُؤَخَّرة بعد الفِعْل، وهيَ كِناية اسم المُخاطَب المَنْصوب بالفِعْلِ، فَكُثِّرَتْ بـ(إيَّا) مُتَقَدِّمة؛ إذْ كانت الأسماءُ إذا انفَرَدَتْ بِأنْفُسِها لا تَكون في كَلام العرب على حَرْف واحِد، فَلَمَّا كانتِ الكاف من ﴿إِيَّاكَ﴾ هيَ كِنايةَ اسم المُخاطَبِ التي كانتْ تَكون كافًا وحْدها مُتَّصِلة بالفِعْلِ إذا كانتْ بعد الفِعْل، ثُمَّ كان حَظُّها أنْ تُعاد مع كُلِّ فِعْل اتَّصَلَتْ به، فَيُقال: اللَّهُمَّ إنَّا نَعْبُدك ونَسْتَعينك ونَحْمَدُك ونَشْكُرك، وكان ذلك أفصَح في كَلام العرب من أنْ يُقال: اللَّهُمَّ إنَّا نَعْبُدك ونَسْتَعين ونَحْمَدُ؛ كان كذلك إذا قُدِّمَتْ كِنايةُ اسم المُخاطَب قَبْل الفِعْل موصولة بـ(إيَّا)، كان الأفصَح إعادَتها مع كُلِّ فِعْل، كما كان الفَصيح من الكَلام إعادَتها مع كُلِّ فِعْل إذا كانتْ بعد الفِعْل مُتَّصِلة به، وإنْ كان تَرْك إعادَتها جائِزًا.

وَقد ظَنَّ بعضُ مَنْ لم يُنْعِم النَّظَر أنَّ إعادة ﴿إِيَّاكَ﴾ مع ﴿نَسْتَعِينُ﴾ بعد تَقَدُّمها في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بِمعنى قول عَديّ بن زَيْد العِباديّ:

وَجاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا لا خَفاءَ بِهِ ... بينَ النَّهارِ وبينَ اللَّيْلِ قد فَصَلا[1]

فطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السموأل، فأجاره ومكث عنده مدة ثم قصد الحارث بن أبي شمر الغساني والي بادية الشام لكي يستعين بالروم على الفرس فسيره الحارث إلى قيصر الروم يوستينيانس في القسطنطينية فوعده وماطله ثم ولاه إمارة فلسطين، فرحل إليها، ولما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح، فأقام فيها إلى أن مات. اللغة: أدْنَى: قَريب، وَشِيك. أسعى: أطلب. معيشة: العَيْش: الحَيَاةُ، وقد عَاشَ يَعِيش مَعَاشًا بالفتح ومَعِيشًا بوزن مَبِيت. كُلُّ واحد منهما يَصْلُح أن يكونَ مَصْدرًا واسْمًا كمَغَاب ومَغِيب وَمَمَالٍ ومَمِيل، وأعاشَهُ اللهُ عِيشَةً راضِيَةً. والمَعيشَة جَمْعُها مَعَايِشُ. المعنى: كفاني قليل من المال ولم أطلب كثيرًا، وذلك من معنى التقديم والتأخير، ومن مشابهة بيت امرئ القيس بمعزل من أجل أنه قد يكفيه القليل من المال وبطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها وبوجود المعونة عليها وجودها، فيكون ذكر أحدهما دالاً على الآخر فيعتدل في صحة الكلام تقديم ما قدم منهما قبل صاحبه أن يكون موضوعًا في درجته ومرتبًا في مرتبته.
ومن باب الشيء بالشيء يُذكر فقد ذكر الثعالبي هذا البيت في كتابه (فقه اللغة) تحت عنوان (يناسبه في التقديم والتأخير) وعلّق على البيت قائلاً: (وتقديره: كفاني قليل من المال، ولم أطلبه).

(١) [البسيط] القائل: عدي بن زيد العبادي وهو عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي، شاعر من دهاة الجاهليين، كان قرويًا من أهل الحيرة، فصيحًا، يحسن العربية والفارسية، والرمي بالنشاب، وهو أول من كتب

وَكَقولِ أعْشَى هَمْدان:

بينَ الأشَجِّ وبينَ قَيْسِ باذِخٍ بَخٍ بَخٍ لِوالِدِه ولِلْمولودِ[1]

وَذلك من قائِله جَهْل؛ من أجْل أنَّ حَظّ ﴿إِيَّاكَ﴾ أنْ تكون مُكَرَّرة مع كُلِّ فِعْل لِما وصَفْنا آنِفًا من العِلَّة، ولَيْسَ ذلك حُكْم (بين) لأنَّها لا تكون إذا اقْتَضَتْ اثْنَيْنِ إلاَّ تَكْريرًا إذا أُعيدَتْ؛ إذْ كانتْ لا تَنْفَرِد بالواحِدِ، وأنّها لو أُفْرِدَتْ بِأحَدِ الاسمَيْنِ في حال اقْتِضائِها اثْنَيْنِ كان الكَلام كالمُسْتَحيلِ؛ وذلك أنَّ قائِلاً لو قال: الشَّمْس قد فَصَلَتْ بين النَّهار، لَكان من الكَلام خُلْفًا؛ لِنُقْصانِ الكَلام عَمَّا به الحاجة إليه من تَمامه الذي يَقْتَضيه (بين).

ولو قال قائِل: اللَّهُمَّ إيَّاكَ نَعْبُد. لَكان ذلك كَلامًا تامًّا؛ فَكان معلومًا بِذلك أنَّ حاجة كُلِّ كَلِمة - كانتْ نَظيرة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ - إلى (إيَّاكَ) كَحاجةِ ﴿نَعْبُدُ﴾ إليها، وأنَّ الصَّواب أنْ تكون معها (إيَّاكَ)؛ إذْ كانتْ كُلّ كَلِمة منها جُمْلةَ خَبَر مُبْتَدَأ، وبَيِّنًا حُكْم مُخالَفة ذلك حُكْم (بين) فيما وَفَّقَ بينهما الذي وصَفْنا قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿ٱهْدِنَا﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ومعنى قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ في هذا الموضِع عندنا: وَفِّقْنا لِلثَّباتِ عليه، كما رُوِيَ ذلك عن ابن عَبَّاس:

١٧٢ - **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن عبد الله بن عَبَّاس قال: قال جِبْريل لِمُحَمَّدٍ: قُلْ يا مُحَمَّد:

بالعربية في ديوان كسرى، الذي جعله ترجمانًا بينه وبين العرب، فسكن المدائن، ولما مات كسرى وولي الحكم هرمز أعلى شأنه ووجَّهه رسولاً إلى ملك الروم طيباريوس الثاني في القسطنطينية، فزار بلاد الشام، ثم تزوج هندًا بنت النعمان. وشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة. اللغة: المصر: الحاجز بين الشيئين. المعنى: جعل الشمس حدًا وعلامة بين الليل والنهار. الشاهد: إن (بين) لا تكون - إذا اقتضت اثنين - إلا تكريرًا إذا أعيدت إذ كانت لا تنفرد بالواحد وأنها لو أفردت بأحد الاسمين في حال اقتضائها اثنين كان الكلام كالمستحيل وذلك أن قائلاً لو قال: لم! الشمس قد فصلت بين النهار لكان من الكلام خلفًا لنقصان الكلام عما به الحاجة إليه من تمامه الذي يقتضيه (بين) ولو قال القائل: اللهم إياك نعبد لكان ذلك كلامًا تامًا فكان معلومًا بذلك أن حاجة كل كلمة - كانت نظيرة إياك نعبد - إلى إياك كحاجة نعبد إليها وأن الصواب أن تكون معها.

(١) [الكامل] القائل: أعشى همدان وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني، شاعر اليمانيين، بالكوفة وفارسهم في عصره، ويعد من شعراء الدولة الأموية، كان أحد الفقهاء القراء، وقال الشعر فعرف به وكان من الغزاة أيام الحجاج، غزا الديلم وله شعر كثير في وصف بلادهم ووقائع المسلمين معهم، ولما خرج عبد الرحمن بن الأشعث انحاز الأعشى إليه واستولى على سجستان معه وقاتل رجال الحجاج الثقفي، ثم جيء به إلى الحجاج أسيرًا بعد مقتل الأشعث، فأمر به الحجاج فضربت عنقه. اللغة: الأشج هو قيس بن معدي كرب، وأما قيس الثاني فهو قيس بن أبي سعيد بن قيس. بخ بخ: قال القاضي أبو الفرج: قوله: بخ بخ، هذه كلمة تقولها العرب عند الشيء تفضله وتمدحه وتعجب به، وفيها لغتان: التسكين والكسر والتنوين، فمن سكن فعلى الأصل فيما يبنى ولا يعرب، والكسر على الباب في الساكن إذا حرك، والتنوين في قول محققي نحاة البصريين يؤذن بالتنكير.

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، يقول: أَلْهِمنا الطَّريقَ الهاديَ[١].

وَإِلْهامُه إيَّاه ذلك هو تَوْفيقه له، كالذي قُلْنا في تأويله، ومعناه نَظير معنى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ في أنَّه مسألة العبد رَبّه التَّوْفيقَ لِلثَّباتِ على العَمَل بِطاعَتِه، وإصابةَ الحَقِّ والصَّواب فيما أَمَرَه به ونَهاه عنه فيما يَسْتَقْبِل من عُمُرِه دون ما قد مَضَى من أعْماله وتَقَضَّى فيما سَلَف من عُمُرِه، كما قولُه: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ مسألةٌ منه رَبَّه المَعونةَ على أداء ما قد كَلَّفَه من طاعَته فيما بَقِيَ من عُمُرِه. فَكان معنى الكَلام: اللَّهُمَّ إيَّاكَ نَعْبُد وحْدك لا شَريك لَك، مُخْلِصينَ لَك العِبادة دون ما سِواك من الآلِهة والأوثان، فَأعِنَّا على عِبادَتك، ووُفِّقْنا لِما وفَّقْتَ له مَنْ أنْعَمْت عليه من أنْبيائِك وأهل طاعَتك، من السَّبيل والمنهاج.

فَإنْ قال قائِل: وأنَّى وجَدْت الهِداية في كَلام العرب بِمعنى التَّوْفيق؟

قِيلَ له: ذلك في كَلامها أكْثَرُ وأظْهَر من أنْ يُحْصَى عَدَدُ ما جاء عنهم في ذلك من الشَّواهِد، فَمن ذلك قول الشَّاعِر:

لا تَحْرِمَنّي - هَداكَ الله - مسألَتي ... وَلا أكونَنْ كَمَنْ أودَى به السَّفَرُ[٢]

يَعْني به: وفَّقَك الله لِقَضاءِ حاجَتي. وَمنه قول الآخَر:

وَلا تُعْجِلَنّي هَداكَ المَليكُ ... فَإنَّ لِكُلِّ مَقامٍ مَقالاً[٣]

فَمعلوم أنَّه إنَّما أرادَ: وفَّقَك الله لإصابةِ الحَقِّ في أمْري.

وَمنه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨، آل عمران: ٨٦، التوبة: ١٩، ١٠٩، الصف: ٧، الجمعة: ٥] في غَيْر آية من تَنْزيله. وقد عُلِمَ بِذلك أنَّه لم يَعْنِ أنَّه لا يُبَيِّن لِلظَّالِمينَ الواجِبَ عليهم من فَرائِضه. وكيف يجوز أنْ يكون ذلك معناه، وقد عَمَّ بالبيانِ جَميعَ المُكَلَّفينَ من خَلْقه؟ ولَكِنَّه عَنَى جَلَّ ذكره، أنَّه لا يوَفِّقُهم، ولا يَشْرَح لِلْحَقِّ والإيمان صُدورَهمْ.

وَقد زَعَمَ بعضُهم أنَّ تأويل قوله: ﴿ٱهۡدِنَا﴾: زِدْنا هِداية.

---

(١) [ضعيف] الضحاك لم يسمع من ابن عباس، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٢) [البسيط] القائل: لم أقف على قائل هذه الأبيات لكن لودفة الأسدي أبيات على نفس الوزن يقولها لمعن بن زائدة. اللغة: حرم: الحِرْمُ بالكسر والحَرامُ: نقيض الحلال وجمعه حُرُمٌ، وقد حَرُمَ عليه الشيء حُرْمًا وحَرامًا وحَرُمَ الشيءُ بالضم حُرْمَةً وحَرَّمَهُ الله عليه. انظر لسان العرب مادة (حرم). هداك الله: وفقك الله. مسألتي: حاجتي وطلبي. أودى به: يقال: أَوْدَى به العُمْرُ، أي: ذهَب به. المعنى: يقول الشاعر مستعطفًا المخاطب ألا يمنعه ما سأل؛ فيكون كمن ضيعه السفر. الشاهد: أن الهداية جاءت هنا بمعنى التوفيق.

(٣) القائل: الحطيئة وهو جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءً عنيفًا، لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه. وأكثرَ من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس. اللغة: تعجلني: تحنن عليّ. هداك المليك: وفقك الله. المعنى: يقول الشاعر معتذرًا لعمرو بن هند: لا تبادرني هداك الله؛ فإن لكل شيء ما يناسبه. الشاهد: أشار إلى الهداية هنا أيضًا بمعنى التوفيق حيث قال: هداك: أي: وفقك.

وَلَيْسَ يَخْلو هذا القول من أحَد أمْرَيْنِ: إمَّا أنْ يكون قد ظَنَّ قائِلُه أنَّ النَّبيّ ﷺ أُمِرَ بِمسألةِ رَبّه الزّيادةَ في البيان، أو الزّيادةَ في المَعونة والتّوْفيق. فَإنْ كان ظَنَّ أنَّه أُمِرَ بِمسألته الزّيادة في البيان، فَذلك ما لا وجه لهُ؛ لأنّ الله جَلَّ ثَنَاؤه لا يُكَلِّف عبدًا فَرْضًا من فَرائِضه إلاَّ بعد تَبْيينه له وإقامة الحُجّة عليه به، ولو كان معنى ذلك معنى مسألَته البيانَ، لَكان قد أُمِرَ أنْ يَدْعو رَبّه أنْ يُبَيِّن له ما فَرَضَ عليه، وذلك من الدُّعاء خُلْف؛ لأنَّه لا يَفْرِض فَرْضًا إلاَّ مُبَيِّنًا لِمَنْ فَرَضَه عليه، أو يكون أُمِرَ أنْ يَدْعو رَبّه أنْ يَفْرِض عليه الفَرائِض التي لم يَفْرِضها. وفي فَساد وجه مسألة العبد رَبَّه ذلك ما يوَضِّح عن أنَّ معنى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ غَيْر معنى بَيِّنْ لنا فَرائِضَك وحُدودَك.

أو يكون ظَنَّ أنَّه أُمِرَ بِمسألةِ رَبّه الزّيادةَ في المَعونة والتّوْفيق، فَإنْ كان ذلك كذلك، فَلَنْ تَخْلو مسألَته تِلْكَ الزّيادةَ من أنْ تَكون مسألة لِلزّيادةِ في المَعونة على ما قد مَضَى من عَمَله، أو على ما يَحْدُث، وفي ارْتِفاع حاجة العبد إلى المَعونة على ما قد تَقَضَّى من عَمَله ما يُعْلَم أنَّ معنى مسألة تِلْكَ الزّيادة إنَّما هو مسألَته الزّيادة لِما يَحْدُث من عَمَله. وإذ كان ذلك كذلك صارَ الأمْر إلى ما وصَفْنا وقُلْنا في ذلك من أنَّه مسألة العبد رَبّه التّوْفيقَ لأداءِ ما كُلِّفَ من فَرائِض ربه فيما يَسْتَقْبِل من عُمُرِه. وَفي صِحّة ذلك فَسادُ قول أهل القَدَر الزّاعِمينَ أنَّ كُلّ مَأمور بِأمْرٍ أو مُكَلَّف فَرْضًا، فقد أُعْطِيَ من المَعونة عليه ما قد ارْتَفَعَتْ معه في ذلك الفَرْض حاجَته إلى رَبّه؛ لأنَّه لو كان الأمْر على ما قالوا في ذلك لَبَطَلَ معنى قول اللهِ جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وفي صِحّة معنى ذلك على ما بَيَّنّا فَسادُ قولهِمْ.

وَقد زَعَمَ بعضهم أنَّ معنى قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: أسلِكْنا طَريق الجَنَّة في المَعاد، أيْ: قَدِّمْنا له وامْضِ بِنا إليه، كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣] أي: أدْخِلوهم النّار. كما تُهْدَى المَرْأة إلى زَوْجها، يُعْنَى بِذلك أنَّها تُدْخَل إليهِ، وكَما تُهْدَى الهَديّة إلى الرَّجُل، وكَما تَهْدي السَّاقَ القَدَمُ؛ نَظير قول طَرَفة بن العبد:

لَعِبَتْ بعدي السُّيول بهِ ... وَجَرَى في رَوْنَقٍ رِهَمُهْ
لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعيش بهِ ... حَيْثُ تَهْدي ساقَه قَدَمُهْ[1]

---

(١) [المديد] القائل: طرفة بن العبد وهوطَرَفَة بن العَبد بن سفيان بن سعد، أبو عمرو، البكري الوائلي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان هجاءً غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد، اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين وعُمان يأمره فيه بقتله؛ لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شابًا. اللغة: سَيْلُ: واحد السُّيولِ. وسالَ الماء وغيره سَيْلاً وسَيَلانًا، وأسالَهُ غيره وسَيَّلَهُ أيضًا. ومَسيلُ الماءِ: موضع سَيْلِهِ، والجمع مَسايِلُ، ويجمع أيضًا على مُسُلٍ وأمْسِلَةٍ ومُسْلانٍ. رَوْنَق الضحى أي: أوّلها. الرهم: جمع الرهمة وهو المطر الضعيف الدائم الصغير القطر. المعنى: يقول الشاعر: أعشبت الأرض، وجرى ماء السماء في النبت يترقرق، حيث سار الفتى عاش بعقله وتدبيره واجتهاده. الشاهد: يشير إلى أن الهداية هنا بمعنى المسلك، فساق المرء هي التي تسوق قدمه إلى السير في أي طريق شاءت.

أيْ: تَرِد به المَوارِد.

وَفي قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ما يُنْبِئُ عن خَطَأ هذا التَّأويل مع شَهادة الحُجّة من المُفَسِّرينَ على تَخْطِئَته؛ وذلك أنَّ جَميع المُفَسِّرينَ من الصَّحابة والتَّابِعينَ مُجْمِعونَ على أنَّ معنى (الصراط) في هذا الموضِع غَيْرُ المعنى الذي تأوَّلَه قائِل هذا القول، وأنّ قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مسألةُ العبدِ رَبَّه المَعونةَ على عِبادَته، فَكَذلك قوله: ﴿ٱهْدِنَا﴾، إنَّما هو مسألتُه الثَّبات على الهُدَى فيما بَقِيَ من عُمُره.

والعرب تَقول: هَدَيْتُ فُلانًا الطَّريق، وهَدَيْتُه لِلطَّريقِ، وهَدَيْته إلى الطَّريق: إذا أرْشَدْته إليه وسَدَّدْته له. وبِكُلِّ ذلك قد جاء القُرْآن، قال الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] وقال في موضِع آخَر: ﴿ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١] وقال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وكُلُّ ذلك فاشٍ في مَنْطِقها موجودٌ في كَلامها، من ذلك قول الشَّاعِر:

أستَغْفِرُ الله ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ العِبادِ إليه الوَجْه والعَمَلُ[1]

يُريد: أستَغْفِر الله لِذَنْبٍ، كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ٥٥] ومنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

فَيَصيدُنا العَيْرَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ ... قَبْل الوَنَى والأشعَبَ النَّبَّاحا[2]

يُريد: فَيَصيدُ لَنا. وذلك كَثير في أشعارهم وكَلامهم، وفيما ذَكَرْنا منه كِفاية.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: أجْمعتِ الحُجَّةُ من أهل التَّأويل جَميعًا على أنَّ الصِّراط المُسْتَقيم هو الطَّريق الواضِح الذي لا اعْوِجاج فيه، وكذلك ذلك في لُغة جَميع العرب، فَمن ذلك قول جَرير بن عَطيّة الخَطَفيّ:

---

(١) [البسيط] القائل: هذا البيت من أبيات خمسين ذكرها سيبويه ولايعرف صاحبها. اللغة: غَفَرَهُ يَغْفِرُهُ غَفْرًا: سَتَرَهُ. وكُلُّ شيءٍ سَتَرْتَه فقد غَفَرْتَه. وتقول العربُ: اصْبغْ ثَوْبَك بالسَّوادِ فهو أَغْفَرُ لِوَسخه: أي: أَحْمَلُ له وأَغْطَى له. وغَفَرَ المَتَاعَ: جَعَلَه في الوِعَاءِ. لست محصيه: الإحصاء: منتهى العدد واشتقاقه من الحصى، وأصله أنهم كانوا يضعون المعدود على الأرض فإذا نفد قالوا: أحصينا أي: بلغنا الحصى ثم قيل: أحصيت الشيء، إذا عددته. إليه الوجه والعمل: أي: القصد والعمل، أي: وله العمل، أي: العبادة. المعنى: يقول الشاعر مستغفرًا الله من ذنوبه التي جازت الطود، والتي أعياه عدها وينيب إلى رب العباد، ويطهر نيته ويخلص العمل لوجهه الكريم. الشاهد: الأصل: أستغفر الله من ذنب؛ فحذف (من) لأن (أستغفر) يتعدى إلى المفعول الثاني بمن. ومعناه طلب المغفرة، أي: الستر على ذنوبه، وأراد بالذنب جميع ذنوبه؛ فإن النكرة قد تعم في الإثبات، ويدل عليه قوله: (لست محصيه).

(٢) [الكامل] القائل: نابغة بني ذبيان وقد سبق. اللغة: العَيْرُ: الحمار الوحشيّ والأهليُّ أيضًا، والأنثى عَيْرَةٌ، والجمع أعْيارٌ ومَعْيوراءُ وعُيورَةٌ. الحضر: ارتفاع الدابة في العدو. الأشعب: الظبي إذا تفرق قرناه فتباينا بينونة شديدة. نبح: قالوا: نَبَحَ الظَّبْيُ والتَّيْسُ عند السِّفادِ، أي: على جِهَةِ القِلّة وهو مَجاز كما في «الأساس». المعنى: يصف فرسه بشدة العدو، يلحق العير المدل بحضره، والظبي المستحكم السريع، فيصيدها قبل أن يناله تعب. الشاهد: قصد الشاعر فيصيد لنا العير، وهو نفس شاهد البيت السابق.

أميرُ المُؤمنينَ على صِراطٍ إذا اعْوَجَّ المَوارِدُ مُسْتَقيمِ[١]

يُريد: على طَريق الحَقّ.

وَمنه قول الهُذَليّ أبي ذُؤَيْب:

صَبَحْنا أرْضَهم بالخَيْلِ حتّى تَرَكْناها أدَقَّ من الصِّراطِ[٢]

ومنه قول الرَّاجِز:

فَصُدَّ عن نَهْجِ الصِّراطِ القاصِدِ[٣]

والشَّواهِد على ذلك أكْثَر من أنْ تُحْصَى، وفيما ذَكَرْنا غِنًى عَمَّا تَرَكْنا.

ثُمّ تَسْتَعير العربُ الصِّراط فَتَسْتَعْمِله في كُلّ قول وعَمَل وُصِفَ باستِقامةٍ أو اعْوِجاج، فَتَصِف المُسْتَقيم باستِقامَتِه، والمُعْوَجّ باعْوِجاجِه.

والذي هو أولَى بِتأويلِ هذه الآية عندي، أعْني: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ أنْ يكونا معنيًا به: وفِّقْنا لِلثَّباتِ على ما ارْتَضَيْته ووَفَّقْتَ له مَنْ أنْعَمْت عليه من عِبادك، من قول وعَمَل، وذلك

---

(١) [الوافر] القائل: جرير بن عطية وهو جَرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، كان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا. اللغة: (ع و ج): الْعَوَجُ بِفَتْحَتَيْنِ فِي الأَجْسَادِ خِلَافُ الاِعْتِدَالِ وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ بَابِ تَعِبَ، يُقَالُ: عَوِجَ الْعُودُ وَنَحْوُهُ فَهُوَ أَعْوَجُ وَالأُنْثَى عَوْجَاءُ مِنْ بَابِ أَحْمَرَ، وَالنِّسْبَةُ إِلَى الأَعْوَجِ أَعْوَجِيٌّ عَلَى لَفْظِهِ. والمَوارِدُ: الطُّرُقُ إِلَى الماء واحدتها مَوْرِدةٌ، انظر «لسان العرب». المعنى: يمتدح الشاعر الخليفةَ هشام بن عبد الملك فيقول: إنه على طريقه الصائب المستقيم، ويبقى مستقيمًا حتى لو اعوجت الطرق أمامه. الشاهد: إجماع الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك في لغة جميع العرب.

(٢) [الوافر] القائل: أبو ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد بن محرّث أبو ذُؤيب من بني هذيل بن مدركة المضري. شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى إفريقية سنة (٢٦ هـ) غازيًا، فشهد فتح إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها، وقيل: مات بإفريقية، أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد، مطلعها: (أمن المنون وريبها تتوجع). قال البغدادي: هو أشعر هذيل من غير مدافعة. وفد على النبي ﷺ ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجّى وشهد دفنه. اللغة: صبحنا: يريد أتيناها صباحًا بخيل جُرْدٍ. ويقال: صَبَحْت فُلانًا، أي: ناولته صَبُوحًا من لبن أو خمر أصْبَحهُ صَبْحًا. دَقَّ الشيء يدِقّ دِقّة، والدِّقُّ: كل شيء دَقَّ وصغُر، وقالَ ابنُ الأعْرابي: دَقَ الشيءَ يَدُقُّه دَقًّا: إذا أَظْهَرَهُ. المعنى: يقول الشاعر واصفًا تلك الهجمة الشرسة على العدو بأنهم من عَدْوِ خيلهم قد دكُّوا أرضهم فجعلوها أدق من الصراط، وفيه تصوير بليغ يوحي ببسالة الرجال الذين قاموا بتلك الهجمة.

(٣) [الوافر] القائل: لم أقف على قائل هذا البيت وقد ذكره القرطبي في تفسيره دون ذكر اسم صاحبه. اللغة: الصَّدّ: الإعْراضُ والصُّدُوف، صَدَّ عنه يَصِدُّ ويَصُدُّ صَدًّا وصُدُودًا: أعرض، ورجل صادٌّ من قوم صُدًّا وامرأة صادَّةٌ من نِسوة صَوادٌّ وصُدَّادٍ أيضًا. انظر اللسان (ص د د). نهج: النَّهْجُ: الطريق الواضح. وكذلك المَنْهَجُ والمِنْهاجُ. وأَنْهَجَ الطريقُ، أي: استبانَ وصار نَهْجًا واضحًا بَيِّنًا. الصراط القاصد: المقصود والمطلوب. المعنى: يذم الشاعر أحدهم فيقول عنه: إنه يصد عن الطريق الواضح المستقيم. الشاهد: يقصد الشاعر أنه أعرض عن سلوك الطريق القويم، وهو نفس معنى البيت السابق.

هو الصِّراط المُسْتَقيم؛ لأنَّ مَنْ وُفِّقَ لِما وُفِّقَ له مَنْ أنْعَمَ الله عليه من النَّبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهَداء والصالحين، فقد وُفِّقَ لِلإسلام، وتَصْديق الرُّسُل، والتَّمَسُّك بالكِتابِ، والعَمَل بِما أمَرَه الله به، والانزِجار عَمَّا زَجَرَه عنه، واتِّباع مِنْهاج النَّبيِّ ﷺ، ومنهاج أبي بَكْر وعُمَر وعُثْمان وعَليّ رضي الله عنهم أجمعين، وكُلِّ عبدٍ لِلَّه صالِح، وكُلُّ ذلك من الصِّراط المُسْتَقيم.

وَقد اختَلَفَ تَراجِمة القُرْآن في المعنيِّ بالصِّراطِ المُسْتَقيم، يَشْمَل مَعاني جَميعهم في ذلك ما أخْبَرْنا من التَّأويل فيه.

وَمِمَّا قالتْه في ذلك، ما رُوِيَ عن عَليّ بن أبي طالِب رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال - وذَكَر القُرْآن - فَقال: «**هُوَ الصِّرَاط الْمُسْتَقِيم**».

١٧٣- **حَدَّثَنا** بِذلك موسَى بن عبد الرَّحْمَن المَسْروقيُّ قال: حَدَّثَنا حُسَيْن الجُعْفيّ، عن حَمْزة الزَّيَّات، عن أبي المُخْتار الطَّائيِّ، عن ابن أخي الحارِث، عن الحارِث، عن عَليّ، عن النَّبيِّ ﷺ[(١)].

١٧٤- **وَحُدِّثْتُ** عن إسماعيل بن أبي كَريمة، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن سَلَمة، عن أبي سِنان، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن أبي البَخْتَريّ، عن الحارِث، عن عَليّ، عن النَّبيِّ ﷺ مِثْله[(٢)].

١٧٥- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: حَدَّثَنا حَمْزة الزَّيَّات، عن أبي المُخْتار الطَّائيّ، عن ابن أخي الحارِث الأعْوَر، عن الحارِث، عن عَليّ، قال: الصِّراط المُسْتَقيم كِتاب الله تعالى[(٣)].

١٧٦- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، وحَدَّثَنا مُحَمَّد بن حُمَيْد الرَّازيّ، قال: حَدَّثَنا مِهْران، عن سُفْيان، عن مَنْصور، عن أبي وائِل، قال: قال عبد اللَّه: الصِّراط المُسْتَقيم كِتاب اللَّه[(٤)].

١٧٧- **حَدَّثَنا** محمود بن خِداش الطَّالَقانيّ، قال: حَدَّثَنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن الرُّؤاسيُّ، قال: حَدَّثَنا عَليّ والحسن ابنا صالِح جَميعًا، عن عبد الله بن مُحَمَّد بن عَقيل، عن جابِر: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: الإسلام. قال: هو أوسَع مِمَّا بين السَّماء والأرْض[(٥)].

---

(١) [ضعيف] من أجل الحارث الأعور، فهو ضعيف الحديث، وابن أخيه مجهول، وأبو المختار مثله، وقد توبع ابن أخي الحارث في الذي بعده، ولكن تبقى علة الحارث نفسه. والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] مداره على الثوري، وقد رواه عنه أبو داود الحفري كما عند الحاكم وغيره، ورواه عنه مهران بن أبي عمر العطار الرازي، وهو ضعيف كما عند المصنف والسند إليه كذلك ضعيف من أجل شيخ المصنف، وتابعهما الزبيري، وقد توبع الثوري نفسه من معمر، كما أخرجه المروزي في السنة فقال: حدثنا إسحاق، أنبا وكيع، أنبا مسعر، عن منصور... فذكره.

(٥) [ضعيف] من أجل عبد الله بن محمد بن عقيل ضعيف الحديث.

١٧٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق عن الضَّحَّاك، عن عبد الله بن عَبَّاس، قال: قال جِبْريل لِمُحَمَّدٍ: قُلْ يا مُحَمَّد: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، يقول: ألهمْنا الطَّريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عِوَج لهُ[(١)].

١٧٩- **حدّثنا** سَهْل بن موسَى الرَّازيّ، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن عَوْف، عن الفُرات بن السَّائِب، عن مَيْمون بن مِهْران، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: ذلك الإسلام[(٢)].

١٨٠- **حدّثنا** محمود بن خِداش، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن رَبيعة الكِلابيّ، عن إسماعيل الأزْرَق، عن أبي عُمَر البزَّار، عن ابن الحَنَفيّة في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو دين الله الذي لا يَقْبَل من العِباد غَيْره[(٣)].

١٨١- **حدّثنا** موسَى بن هارون الهَمْدانيّ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن طَلْحة القَنَّادُ، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: هو الإسلام[(٤)].

١٨٢- **حدّثنا** القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَني حَجَّاج عن ابن جُرَيْج قال: قال ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: الطَّريق[(٥)].

١٨٣- **حدّثنا** عبد الله بن كَثير أبو صُدَيْف الآمُلِيُّ، قال: حَدَّثَنا هاشِم بن القاسِم، قال: حَدَّثَنا حَمْزة بن أبي المُغيرة، عن عاصِم، عن أبي العالية في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو رَسول الله ﷺ وصاحِباه من بعده: أبو بَكْر وعُمَر. قال: فَذَكَرْت ذلك لِلْحَسَنِ، فَقال: صَدَقَ أبو العالية ونَصَحَ[(٦)].

١٨٤- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: حَدَّثَنا ابن وهْب، قال: قال عبد الرَّحْمَن بن زَيْد بن أسلَمَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: الإسلام[(٧)].

١٨٥- **حدّثنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، أنَّ عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْر حَدَّثَه عن أبيه، عن نَوَّاس بن سِمْعان الأنْصاريّ، عن رَسول الله ﷺ قال:

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر ضعيف.

(٢) [ضعيف جدًا] الفرات بن السائب متروك الحديث، وشيخا المصنف لم أقف عليهما.

(٣) [ضعيف] إسماعيل بن سلمان بن أبي المغيرة الأزرق التميمي الكوفي ضعيف الحديث، وبقية رجاله موثقون.

(٤) [ضعيف] أسباط بن نصر الهمداني ضعيف.

(٥) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والإسناد إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي ضعيف مع إمامته وحفظه لكونه كان يلقن شيخه الحجاج المصيصي.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف لم أقف عليه، وبقية رجاله ثقات.

(٧) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو، والسند إليه صحيح.

«ضَرَبَ الله مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَالصِّرَاطُ: الإِسْلَام»(١).

١٨٦- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم العَسْقَلانيّ، قال: حَدَّثَنا اللَّيْث عن مُعاوية بن صالِح، عن عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عن أبيه عن النَّوَّاس بن سِمْعان الأنْصاريّ، عن النَّبيّ ﷺ بِمِثْلِهِ(٢).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وإنّما وصَفه الله جل ثناؤه بالاستِقامةِ؛ لأنَّه صَواب لا خَطَأ فيه، وقد زَعَمَ بعض أهل الغباء أنَّه سَمَّاه الله مُسْتَقيمًا لاستِقامَتِه بأهلِه إلى الجَنَّة، وذلك تأويلٌ لِتأويلِ جَميع أهل التَّفسير خِلافٌ، وكَفَى بإجماعِ جَميعهم على خِلافه جميعَهم دَليلًا على خَطَئِه.

القولُ في تأويلِ:
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾

وَقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ إبانة عن الصِّراط المُسْتَقيم أيُّ الصِّراط هوَ، إذْ كان كُلّ طَريق من طُرُق الحَقّ صِراطًا مُسْتَقيمًا، فَقيلَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يا مُحَمَّد: اهْدِنا يا رَبَّنا الصِّراط المُسْتَقيم، صِراط الذينَ أنْعَمْت عليهم، بِطاعَتِك وعِبادَتك من مَلائِكَتك، وأنْبيائِك، والصِّدّيقينَ، والشُّهداء، والصَّالِحينَ. وذلك نَظير ما قال رَبّنا جَلَّ ثَنَاؤه في تَنْزيله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ۝٦٦ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٦٧ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٦٨ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء: ٦٦-٦٩].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فالذي أُمِرَ مُحَمَّد ﷺ وأُمَّتُه أنْ يَسْألوا رَبَّهم من الهِداية لِلطَّريقِ المُسْتَقيم؛ هي الهِداية لِلطَّريقِ الذي وصَفَ الله جَلَّ ثَنَاؤه صِفَته.

وَذلك الطَّريق هو طَريق الذين وصَفَهم الله بِما وصَفَهم به في تَنْزيله، ووَعَدَ مَنْ سَلَكَه فاستَقامَ فيه طائِعًا لِلَّه ولِرَسولِه ﷺ أنْ يوردَه مَوارِدَهم، واللَّه لا يُخْلِف الميعاد.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذلك رُوِيَ الخَبَر عن ابن عَبَّاس وغَيْره:

١٨٧- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ يقول: طَريق من أنْعَمْت عليهم من المَلائِكة والنَّبيّينَ والصِّدّيقينَ والشُّهَداء والصَّالِحينَ، الذينَ أطاعوك وعَبَدوك(٣).

---

(١) [صحيح] مداره على معاوية بن صالح، والأسانيد إليه صحيحة كما عند أحمد [١٧١٨٢]، والمروزي في السنة [١٨]، وغيرهما، وأما سند المصنف فضعيف من أجل أبي صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وقد جاء بنحوه من طريق آخر غير هذا فيه بقية بن الوليد وهو مدلس التسوية ولم يصرح عن شيخيه، وليس فيه موطن الشاهد. والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر ضعيف.

١٨٨- **حَدَّثني** أحمَد بن حازِم الغِفاريُّ، قال: أخبرَنا عُبَيْد الله بن موسَى، عن أبي جَعْفَر عن رَبيع: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: النَّبيّونَ[١].

١٨٩- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: المُؤمِنينَ[٢].

١٩٠- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: قال وكيع: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: المُسْلِمينَ[٣].

١٩١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال عبد الرَّحْمَن بن زَيْد في قول اللَّه: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: النَّبيّ ﷺ ومَنْ معهُ[٤].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وفي هذه الآية دَليل واضِح على أنَّ طاعة الله جَلَّ ثَنَاؤه لا يَنالها المُطيعونَ إلاَّ بإنْعام الله بها عليهم وتَوْفيقه إيَّاهم لها، أوَلا يَسْمَعونَه يقول: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فَأضافَ ما كان منهم من اهْتِداء وطاعة وعِبادة إلى أنَّه إنْعام منه عليهم.

فَإنْ قال قائِل: وأيْنَ تَمام هذا الخَبَر، فقد عَلِمْت أنَّ قول القائِل لآخَر: أنْعَمْتُ عليك. مُقْتَض الخَبَرَ عَمَّا أنْعَمَ به عليه، فَأيْنَ ذلك الخَبَر في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾؟ وما تِلْكَ النِّعْمة التي أنْعَمَها عليهم؟

قيلَ له: قد قَدَّمْنا البيان فيما مَضَى من كِتابنا هذا عن اجْتِزاء العرب في مَنْطِقها ببعض من بعض إذا كان البعْض الظَّاهِرُ دالاًّ على البعْض الباطِن وكافيًا منه، فَقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ من ذلك؛ لأنَّ أمْر الله جَلَّ ثَنَاؤه عِباده مسألَتَه المَعونةَ وطَلَبهم منه الهِدايةَ لِلصِّراطِ المُسْتَقيم لَمَّا كان مُتَقَدِّمًا قولَه: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الذي هو إبانة عن الصِّراط المُسْتَقيم، وإبدال منه - كان معلومًا أنَّ النِّعْمة التي أنْعَمَ الله بها على مَنْ أَمَرنا بِمسألَتِه الهِداية لِطَريقِهم هو المنهاج القَويمُ والصِّراطُ المُسْتَقيم الذي قد قَدَّمْنا البيان عن تأويله آنِفًا، فَكان ظاهِرُ ما ظَهَرَ من ذلك - مع قُرْب تَجاوُر الكَلِمَتَيْنِ - مُغْنيًا عن تَكْراره كما قال نابِغة بَني ذُبْيان:

كَأنَّكَ من جِمال بَني أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْه بِشَنِّ[٥]

---

(١) [حسن] من أجل أبي جعفر الرازي مولى بني تميم، وبقية رجاله ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] فيه الحسين المتقدم قبله وهو في غير شيخه الحجاج صحيح.

(٤) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد، وهو ضعيف، ولكنه قوله، والسند إليه صحيح.

(٥) [الوافر] القائل: نابغة بني ذبيان، وقد تقدم. اللغة: بنو أقيش: هم بنو أقيش بن عبيد. وقيل: فخذ من أشجع. وقيل: حي من اليمن في إبلهم نفار شديد. وقعقع: حرك شيئًا يابسًا فتسمع له صوتًا. والشن: القربة البالية. المعنى: يقول الشاعر واصفًا عيينة بالجبن والخور وشدة الفزع، كأنه جمل شديد النفار، إذا سمع صوت شن يقعقع به. الشاهد: اكتفى بما ظهر من ذكر (الجمال) الدال على المحذوف، والتقدير: كأنك من جمال بني أقيش جمل يقعقع خلف رجليه بشن.

يُريد: كَأنّكَ من جِمال بَني أُقَيْشٍ جَمَلٌ يُقَعْقِعُ خَلْف رِجْلَيْه بِشَنٍّ. فاكْتَفَى بِما ظَهَرَ من ذِكْر الجِمال الدَّالِّ على المحذوف من إظْهار ما حَذَفَ.

وَكَما قال الفَرَزْدَق بن غالِب:

تَـرَى أرْبـاقَـهـم مُـتَـقَـلِّـديـهـا إذا صَدِئَ الحَديدُ على الكُماةِ[1]

يُريد: مُتَقَلِّديها هم، فَحَذَفَ (هم) إذْ كان الظَّاهِر من قوله: (وَأرْباقهمْ) دالاً عليها.

والشَّواهِد على ذلك من شِعْر العرب وكَلامها أكْثَر من أنْ تُحْصَى، فَكَذلك ذلك في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾:

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والقَرَأة مُجْمِعة على قِراءة ﴿غَيۡرِ﴾ بِجَرِّ الرَّاء منها. والخَفْض يَأتيها من وجهَيْنِ:

أحَدهما: أنْ يكون ﴿غَيۡرِ﴾ صِفة لـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ونَعْتًا لهم فَتَخْفِضها، إذا كان ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خَفْضًا وهيَ لهم نَعْتٌ وصِفة؛ وإنّما جازَ أنْ يكون ﴿غَيۡرِ﴾ نَعْتًا لِـ﴿ٱلَّذِينَ﴾، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ معرِفة و﴿غَيۡرِ﴾ نَكِرة؛ لأنَّ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بِصِلَتِها لَيْسَتْ بالمعرِفةِ المُؤَقَّتة كالأسماءِ التي هي أمارات بين النَّاس، مِثْل زَيْد وعَمْرو، وما أشبَهَ ذلك، وإنَّما هي كالنَّكِراتِ المَجْهولات، مِثْل الرَّجُل والبعير، وما أشبَهَ ذلك؛ فَلما كان ﴿ٱلَّذِينَ﴾ كَذلك صِفَتُها، وكانتْ ﴿غَيۡرِ﴾ مُضافةً إلى مَجْهول من الأسماء نَظير ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في أنَّه معرِفة غَيْر مؤقَّتة كما ﴿ٱلَّذِينَ﴾ معرِفة غَيْر مُؤَقَّتة، جازَ من أجْل ذلك أنْ يكون: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ نَعْتًا لِـ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ كما يُقال: لا أجْلِس إلاَّ إلى العالِم غَيْر الجاهِل، يُراد: لا أجْلِس إلاَّ إلى مَنْ يَعْلَم، لا إلى مَنْ يَجْهَل. ولو كان ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ معرِفة مؤَقَّتة كان غَيْر جائِز أنْ يكون ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ لها نَعْتًا، وذلك أنَّه خَطَأ في كَلام العرب إذا وُصِفَت معرِفة مُؤَقَّتة بِنَكِرةٍ - أنْ تُلْزِم نَعْتها النَّكِرة إعْراب المعرِفة المَنْعوت بها، إلاَّ على نيَّة تَكْرير ما أعْرَبَ المنعوت بها. خَطَأ في كَلامهم أنْ يُقال: مَرَرْت بِعبدِ الله غَيْر العالِم، فَتَخْفِض غير إلاَّ على نيَّة تَكْرير الباء التي أعْرَبْت عبد اللَّه، فَكان معنى ذلك لو قِيلَ كذلك: مَرَرْت بِعبدِ اللَّه، مَرَرْت بِغَيْرِ العالِم. فَهذا أحَدُ وجهَيْ الخَفْض في: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾.

والوَجْه الآخَر من وجهَيْ الخَفْض فيها: أنْ يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بِمعنى المعرِفة المُؤَقَّتة، وإذا وُجِّهَ إلى ذلك، كانتْ ﴿غَيۡرِ﴾ مَخْفوضة بِنيَّةِ تَكْرير الصِّراط الذي خُفِضَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ عليها،

---

(١) [الوافر] القائل: الفرزدق بن غالب، تقدم الكلام عليه. اللغة: الأرباق: جمع ربق، والربق جمع ربقة: وهو الحبل تشد به الغنم الصغار لئلا ترضع، اللسان (رب ق). والكماة، جمع كمي: وهو البطل الشديد البأس. المعنى: يقول الشاعر واصفًا بني كليب بأنهم رعاء أخساء بخلاء، لا هَمَّ لهم إلا رعاية الغنم، والأبطال في الحرب يصلون حرها الأيام الطوال حتى يصدأ حديد الدروع على أبدانهم من العرق. الشاهد: يريد: متقلديها هم، فحذف (هم)، إذ كان الظاهرُ من قوله: أرباقَهُم، دالاً عليها.

فَكَأنَّك قُلْت: صِراط الذينَ أنْعَمْت عليهم صِراط غَيْر المَغْضوب عليهم.

وَهذانِ التَّأويلانِ في ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، وإنْ اختَلَفا باختِلافِ مُعْرِبيهما، فَإنَّهُما يَتقارَب معناهُما؛ من أجْل أنَّ مَنْ أنْعَمَ الله عليه فَهَداه لِدينِه الحَقِّ فقد سَلِمَ من غَضَب رَبِّه ونَجا من الضَّلال في دينه.

فَسَواء - إذْ كان سامِع قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ غَيْرَ جائِز أنْ يَرْتاب مع سَماعه ذلك من تاليه في أنَّ الذينَ أنْعَمَ الله عليهم بالهِدايةِ لِلصِّراطِ؛ غَيْرُ غاضِبٍ رَبُّهم عليهم مع النِّعْمة التي قد عَظُمَتْ مِنَّتُه بها عليهم في دينهم، ولا أنْ يكونوا ضُلَّالاً وقد هَداهم الْحَقَّ رَبُّهم؛ إذْ كان مُسْتَحيلاً في فِطَرهم اجْتِماعُ الرِّضا من الله جَلَّ ثَناؤه عن شَخْص والغَضَبِ عليه في حال واحِدة، واجْتِماعُ الهُدَى والضَّلال له في وقْت واحِد - وُصِفَ القَوْمُ - مع وصْف الله إيَّاهم بِما وصَفَهم به من تَوْفيقه إيَّاهم وهِدايَته لهم وإنْعامه عليهم بِما أنْعَمَ الله به عليهم في دينهم بِأنَّهم غَيْر مَغْضوب عليهم ولا هم ضالُّونَ - أم لم يُوصَفوا بِذلك؛ لأنَّ الصِّفة الظَّاهِرة التي وُصِفوا بها قد أنْبَأتْ عنهم أنَّهم كذلك وإنْ لم يُصَرِّح وصْفهم به.

هذا إذا وجَّهْنا ﴿غَيْرِ﴾ إلى أنَّها مَخْفوضة على نيَّة تَكْرير الصِّراط الخافِض ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ولم تَجْعَل ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ من صِفةِ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بل إذا جعلناهم غَيْرهمْ؛ وإنْ كان الفَريقانِ لا شَكَّ مُنْعَمًا عليهما في أدْيانهما.

فَأمَّا إذا وجَّهْنا: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ إلى أنَّها من نعت ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فلا حاجة بِسامِعِه إلى الاستِدْلال، إذْ كان الصَّريح من معناه قد أغْنَى عن الدَّليل.

وَقد يجوز نَصْبُ ﴿غَيْرِ﴾ في ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وإنْ كُنْتُ لِلْقِراءةِ بها كارِهًا لِشُذوذِها عن قِراءة القرَأة، وأنَّ ما شَذَّ من القِراءات عَمَّا جاءتْ به الأُمَّةُ نَقْلاً ظاهِرًا مُسْتَفيضًا، فَرَأيٌ لِلْحَقِّ مُخالِفٌ، وعن سَبيل الله وسَبيل رَسوله ﷺ وسَبيل المُسْلِمينَ مُتَجانِفٌ، وإنْ كان له - لو كان جائِزَ القِراءةِ به - في الصَّواب مَخْرَج.

وَتأويل وجه صَوابه إذا نَصَبْت: أنْ يوَجَّه إلى أنْ يكون صِفة لِلْهاءِ والميم اللَّتَيْنِ في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ العائِدة على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ لأنَّها وإنْ كانتْ مَخْفوضة بـ (على)، فَهيَ في مَحَلِّ نَصْب بِقولِه: ﴿أَنْعَمْتَ﴾.

فَكَان تأويل الكَلام - إذا نَصَبْت (غَيْر) التي مع ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ - صِراط الذينَ هَدَيْتهم إنْعامًا منك عليهم غَيْرَ مَغْضوب عليهم - أيْ: لا مَغْضوبًا عليهم - ولا ضالِّينَ. فَيكون النَّصْب في ذلك حينَئِذٍ كالنَّصْبِ في (غَيْر) في قولك: مَرَرْت بِعبدِ الله غَيْرَ الكَريم ولا الرَّشيد، فَتَقْطَع غَيْرَ الكَريم من عبد اللَّه؛ إذْ كان عبد الله معرِفة مُؤَقَّتة وغَيْر الكَريم نَكِرة مَجْهولة.

وَقد كان بعض نَحْويِّي البصْريِّينَ يَزْعُم أنَّ قِراءة مَنْ نَصَبَ (غَيْر) في ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ على وجه استِثْناء ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ من مَعاني صِفة ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كَأنَّه كان

يَرَى أنَّ معنى الذينَ قَرَءوا ذلك نَصْبًا: اهْدِنا الصِّراط المُسْتَقيم صِراط الذينَ أنْعَمْت عليهم إلاَّ المَغْضوب عليهم الذينَ لم تُنْعِم عليهم في أدْيانهم ولم تَهْدِهم لِلْحَقِّ، فلا تَجْعَلْنا منهم. كَما قال نابِغة بَني ذُبْيان:

وَقَفْتُ فيها أُصَيْلالاً أُسائِلُها عَيَّتْ جَوابًا وما بالرَّبْعِ من أحَدِ
إلاَّ أَوارِيَّ لأْيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤيُ كالحَوْضِ بالمَظْلومةِ الجَلَدِ(١)

والأواري معلوم أنَّها لَيْسَتْ من عِداد أحَد في شَيْء، فَكَذلك عنده استَثْنَى ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ من ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وإنْ لم يكونوا من مَعانيهم في الدِّين في شَيْء.

وَأمَّا نَحْويّو الكوفيّينَ فَأنْكَروا هذا التَّأويل واستَخْطَئوه، وزَعَموا أنَّ ذلك لو كان كما قاله الزَّاعِم ما زَعَمَ من أهل البصْرة لَكان خَطَأ أنْ يُقال: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ لأنَّ (لا) نَفْي وجَحْد، ولا يُعْطَف بِجَحْدٍ إلاَّ على جَحْد.

وقالوا: لم نَجِد في شَيْء من كَلام العرب استِثْناء يُعْطَف عليه بِجَحْدٍ، وإنّما وجَدْناهم يَعْطِفونَ على الاستِثْناء بالاستِثْناءِ، وبالجَحْدِ على الجَحْد فَيقولونَ في الاستِثْناء: قامَ القَوْم إلاَّ أخاك وإلاَّ أباك، وفي الجَحْد: ما قامَ أخوك، ولا أبوك. وأمَّا قامَ القَوْم إلاَّ أباك ولا أخاك. فَلم نَجِده في كَلام العرب.

قالوا: فَلَمَّا كان ذلك معدومًا في كَلام العرب وكان القُرْآن بِأفصَح لِسان العرب نُزوله، عَلِمْنا - إذْ كان قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ معطوفًا على قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ أنَّ ﴿غَيْرِ﴾ بِمعنى الجَحْد لا بِمعنى الاستِثْناء، وأنَّ تأويل مَنْ وجَّهَها إلى الاستِثْناء خَطَأ.

فَهذه أوجُه تأويل ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ باختِلافِ أوجُه إعْراب ذلك.

وَإنّما اعْتَرَضْنا بِما اعْتَرَضْنا في ذلك من بَيان وُجوه إعْرابه - وإنْ كان قَصْدُنا في هذا الكِتاب الكَشْفَ عن تأويل آيِ القُرْآن - لِما في اختِلاف وُجوه إعْراب ذلك من اختِلاف وُجوه تأويله، فاضْطَرَّتْنا الحاجة إلى كَشْفِ وُجوه إعْرابه؛ لِتَنْكَشِف لِطالِبِ تأويله وُجوهُ تأويله على قدر اختِلاف المُخْتَلِفة في تأويله وقِراءَته.

والصَّوابُ من القول في تأويله وقِراءَته عندنا القول الأوَّل، وهو قِراءة: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

(١) [**الطويل**] القائل: نابغة بني ذبيان، وقد سبق الكلام عليه. اللغة: الأصيل: يقال: لقيته أصيلالاً وأصيلانًا، إذا لقيته بالعشي؛ وذلك أن الأصيل هو العشي، وجمعه أُصُل (بضمتين) وأصلان (بضم فسكون)، ثم صغروا الجمع فقالوا: أصيلان. الربع: المنزل والدار. الأواري: جمع آري وهو محبس الدابة. ولأيًا: بعد جهد ومشقة وإبطاء. والنؤى: حفرة حول الخباء تعلى جوانبها بالتراب، فتحجز الماء ولا يدخل الخباء. والمظلومة: يعني أرضًا مروا بها في برية فتحوضوا حوضًا سقوا فيه إبلهم، وليس بموضع تحويض لبعدها عن مواطئ السابلة؛ فلذلك سماها مظلومة. والجلد: الأرض الصلبة، يعني أنها لا تنبت شيئًا فلا يرعاها أحد. المعنى: وقف الشاعر على الأطلال في وقت العشي مناديًا متسائلاً، وكأن الجميع عجز عن الرد، وما من أحد يرد عليه ولم يجد بالمكان إلا مربط إبل وموردًا لا ينبت شيئًا ولا يراعاه أحد! الشاهد: معلومٌ أن الأواريَّ ليست من عِدَاد (أحد) في شيء. فكذلك عنده، استثنى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة:٧] من ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة:٧]، وإن لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء.

عَلَيْهِمْ﴾ بِخَفْضِ الرَّاء من ﴿غَيْرِ﴾ بِتأويلِ أنَّها صِفة لِـ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ونَعْت لهم - لِما قد قَدَّمْنا من البيان - إنْ شِئْت، وإنْ شِئْت فَبِتأويلِ تَكْرير ﴿صِرَٰطَ﴾ كُلّ ذلك صَواب حَسَن.

فَإنْ قال لنا قائِل: فَمَنْ هؤلاء المَغْضوبُ عليهم الذينَ أمَرَنا الله جَلَّ ثَنَاؤه بِمسألَتِه أنْ لا يجْعَلنا منهم؟

قِيلَ: هم الذينَ وصَفَهم الله جَلَّ ثَنَاؤه في تَنْزيله فَقال: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠] فَأعْلَمَنا جَلَّ ذِكْرُه بِمَنِّه ما أحَلَّ بهم من عُقوبَتِه بِمعصيَتِهم إيَّاه، ثُمَّ عَلَّمَنا منة منه علينا وجهَ السَّبيل إلى النَّجاة، من أنْ يَحِلّ بنا مِثْلُ الذي حَلَّ بهم من المَثُلات، ورَأفة منه بِنا.

فَإنْ قالَ: وما الدَّليل على أنَّهم أُولاءِ الذينَ وصَفَهم الله وذَكَر نَبَأهم في تَنْزيله على ما وصَفْت؟ **قِيلَ**:

١٩٢- **حَدَّثَني** أحمَد بن الوَليد الرَّمْليّ، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن جَعْفَر الرَّقِّيُّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عن إسماعيل بن أبي خالِد، عن الشَّعْبيّ، عن عَديّ بن حاتِم قال: قال رَسول الله ﷺ: «**الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ: الْيَهُود**»(١).

١٩٣- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قال: حَدَّثَنا شُعْبة عن سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت عَبَّاد بن حُبَيْش يُحَدِّث عن عَديّ بن حاتِم قال: قال لي رَسول الله ﷺ: «**إنَّ الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ: الْيَهُود**»(٢).

١٩٤- **حَدَّثَني** عَليّ بن الحسن، قال: حَدَّثَنا مُسْلِم بن عبد الرَّحْمَن، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن مُصْعَب، عن حَمَّاد بن سَلَمة، عن سِماك بن حَرْب، عن مُرِّيّ بن قَطَريّ، عن عَديّ بن حاتِم قال: سَألت النَّبيّ ﷺ عن قول الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «**هُمُ الْيَهُود**»(٣).

١٩٥- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مسعَدة السَّاميّ، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: حَدَّثَنا الجُرَيْريّ عن عبد الله بن شَقيق: أنَّ رَجُلاً أتَى رَسول الله ﷺ وهو مُحاصِر وادي القُرَى فَقال: مَنْ هؤلاء الذينَ تُحاصِر يا رَسول اللَّه؟ قال: «**هَؤُلاَءِ الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ: الْيَهُود**»(٤).

---

(١) [صحيح] رواه عن عدي رضي الله عنه عباد بن حبيش، ومري بن قطري، وكلاهما مجهولان لم يرو عنهما غير سماك، وتابعهما عامر بن شراحيل الشعبي وهو عن عدي رضي الله عنه على شرطهما، والأسانيد إليه صحيحة، وحسنة، وله شاهد آخر من طريق عبد الله بن شقيق عن رجل سأل النبي ﷺ، وسنده صحيح كما سيأتي، وقد صحح الشيخ شاكر طريق هذين المجهولين المتقدم ذكرهما من أجل ذكر ابن حبان لهما في ثقاته!! والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] مداره على عبد الله بن شقيق رواه عنه غير واحد كما سيأتي، وهذا الإسناد رجاله كلهم ثقات، وهذا الرجل المبهم الراوي عن النبي ﷺ الظاهر من السياق أنه صحابي، وعبد الله بن شقيق غير معروف بالتدليس والإرسال ولم يُحمل عليه غير النصب، وله شاهد من حديث عدي رضي الله عنه تقدم في الذي قبله. والعلم عند الله.

١٩٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيّة، عن سَعيد الجُرَيْريّ، عن عُرْوة، عن عبد الله بن شَقيق: أنَّ رَجُلاً أتَى رَسولَ الله ﷺ... فَذَكَرَ نَحْوه (١).

١٩٧- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أنْبَأنا عبد الرَّزَّاق قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن بُدَيْل العُقَيْليّ، قال: أخْبَرَني عبد الله بن شَقيق أنَّه أخْبَرَه مَنْ سَمِعَ النَّبيّ ﷺ وهو بِوادي القُرَى وهو على فَرَسه وسَأَلَه رَجُل من بَني القَيْن، فَقال: يا رَسول الله مَنْ هؤلاء؟ قال: «**الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ**». وَأشارَ إلى اليَهود (٢).

١٩٨- **حَدَّثَنا** القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا خالِد الواسِطيّ، عن خالِد الحَذَّاء، عن عبد الله بن شَقيق: أنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبيّ ﷺ... ، فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

١٩٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يَعْني اليَهود الذينَ غَضِبَ الله عليهم (٤).

٢٠٠- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون الهَمْدانيّ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن طَلْحة، قال: حَدَّثَنا أسباطُ بن نَصْر، عن السُّدِّيّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليَهود (٥).

٢٠١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد الرَّازيّ، قال: حَدَّثَنا مِهْران، عن سُفْيان، عن مُجاهِد، قال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: هم اليَهود (٦).

٢٠٢- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم الغِفاريّ، قال: حَدَّثَنا عُبيدُ اللَّه، عن أبي جَعْفَر، عن رَبيع:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، ورجال هذا الإسناد كلهم ثقات غير الجريري الذي اختلط، وسماع إسماعيل منه قبل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الحسن بن يحيى شيخ المصنف، قال ابن أبي حاتم، وابن حجر، والذهبي: صدوق.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند رجاله كلهم ثقات، فالواسطي هذا هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان أبو الهيثم، ويقال: أبو محمد المزني مولاهم الواسطي، يقال: إنه مولى النعمان بن مقرن المزني ثقة ثابت، والحسين بن داود المصيصي هذا تقدم تضعيفه من أجل تلقينه لشيخه الحجاج وهو صدوق في غير هذا الشيخ، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر ضعيف، وله شاهد سيأتي من طريق الحسين المصيصي عن الحجاج.

(٥) [ضعيف] أسباط بن نصر، ضعفه أحمد والنسائي وغيرهما، ووثقه ابن معين، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد من قبل، وسيأتي كثيرًا جدًا.

(٦) [ضعيف جدًا] الثوري لم يدرك مجاهدًا، ولا أعلم دليلاً يؤيد سماعه للتفسير من القاسم، ومهران وشيخ المصنف ضعيفان.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليَهود[١].

٢٠٣- **حَدَّثَنا** القاسِم قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليَهود[٢].

٢٠٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليَهود[٣].

٢٠٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: حَدَّثَني ابن زَيْد، عن أبيه، قال: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليَهود[٤].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: واختُلِفَ في صِفة الغَضَب من الله جَلَّ ذِكْره: فَقال بعضهم: غَضَبُ اللهِ على مَنْ غَضِبَ عليه من خَلْقه: إحلالُ عُقوبَته بِمَنْ غَضِبَ عليه، إمَّا في دُنْياه، وإمَّا في آخِرَته، كما وصَفَ به نَفْسه جَلَّ ذِكْرُه في كِتابه فَقال: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥] وكما قال: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠]. وَقال بعضهم: غَضَبُ الله على مَنْ غَضِبَ عليه من عِباده ذَمٌّ منه لهم ولأفعالِهم، وشَتْم منه لهم بالقولِ. وَقال بعضهم: الغَضَب منه معنى مَفْهوم، كالذي يُعْرَف من مَعاني الغَضَب، غَيْر أنَّه - وإنْ كان كذلك من جِهة الإثْبات - فَمُخالِف معناه منه معنى ما يكون من غَضَب الآدَميِّينَ الذي يُزْعِجُهم ويُحَرِّكهم ويَشُقُّ عليهم ويُؤذيهم؛ لأنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه لا تَحِلُّ ذاتَه الآفاتُ، ولَكِنَّه له صِفة كما العِلْم له صِفة، والقُدْرة له صِفة على ما يُعْقَل من جِهة الإثْبات، وإنْ خالَفَتْ مَعاني ذلك مَعانيَ عُلوم العِباد التي هي مَعارِف القُلوب وقواهم التي توجَد مع وُجود الأفعال وتُعْدَم مع عَدَمها.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: كان بعض أهل البصرة يَزْعُم أنَّ (لا) مع ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ أُدْخِلَتْ تَتْميمًا لِلْكَلامِ، والمعنى إلْغاؤُها، ويَسْتَشْهِد على قيله في ذلك بِبَيْتِ العَجَّاج:

في بِئْرٍ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ[٥]

---

(١) [حسن] من أجل أبي جعفر الرازي مولى بني تميم، وبقية رجاله ثقات، وعبيد الله هو ابن موسى ثقة.

(٢) [ضعيف] من أجل الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وقد تقدم بإسناد غير هذا قبل ثلاثة، لا يقويه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله كلهم ثقات عدا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ولكنه قوله هو.

(٤) [ضعيف] تقدم رجاله في الذي قبله، وعبد الرحمن بن زيد هنا يرويه عن أبيه لا يرويه عن نفسه.

(٥) [الرجز] القائل: العجاج، تقدم من قبل. اللغة: حور: الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء حارَ إلى الشيء وعنه حَوْرًا ومَحارًا ومَحارَةً وحُؤُورًا: رجع عنه وإليه. الشاهد: أراد في بئر لا حُؤُورٍ فأسكن الواو الأولى وحذفها لسكونها وسكون الثانية بعدها، وأن (لا) بمعنى الإلغاء والصلة.

وَيَتأوَّله بِمعنى: في بِئْر حُور سَرَى، أيْ: في بِئْرٍ هَلَكة، وأنَّ (لا) بِمعنى الإلْغاء والصِّلة. ويَعْتَلُّ أيْضًا لِذلك بِقولِ أبي النَّجْم:

فَـمـا ألـوم الـبِـيـضَ ألاَّ تَـسْـخَـرا
لَـمَّـا رَأيْـنَ الـشَّـمَـطَ الـقَـفَـنْـدَرا[1]

وَهوَ يُريد: فَما ألوم البيض أنْ تَسْخَر. وبِقولِ الأحوَص:

وَيَلْـحَـيْـنَـنـي فـي الـلَّـهْـوِ ألاَّ أُحِـبَّـهُ وَلِـلَّـهْـوِ داعٍ دائِـبٌ غَـيْـرُ غـافِـلِ[2]

يُريد: ويَلْحَيْنَني في اللَّهْو أنْ أُحِبَّه. وبِقولِه تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] يُريد أنْ تَسْجُد.

وَحُكيَ عن قائِل هذه المَقالة أنَّه كان يَتأوَّلُ: ﴿غَيْرِ﴾ التي مع ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ أنَّها بِمعنى (سِوَى). فَكأن معنى الكَلام كان عنده: اهْدِنا الصِّراط المُسْتَقيم، صِراط الذينَ أنْعَمْت عليهم، الذينَ هم سِوَى المَغْضوب عليهم والضَّالِّينَ.

وَكان بعض نَحْويّي الكوفيِّين يَسْتَنْكِرُ ذلك من قولِه، ويَزْعُم أنَّ ﴿غَيْرِ﴾ التي مع ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ لو كانتْ بِمعنى (سِوَى)، لَكان خَطَأً أنْ يُعْطَفَ عليها بـ(لا)، إذْ كانتْ (لا) لا يُعْطَفُ بها إلاَّ على جَحْدٍ قد تَقَدَّمَها، كما كان خَطَأً قولُ القائِل: عندي (سِوَى) أخيك، ولا أبيك؛ لأنَّ (سِوَى) لَيْسَتْ من حُروف النَّفْي والجُحود. ويقول: لَمَّا كان ذلك خَطَأً في كَلام العرب، وكان القُرْآن بِأفصَح اللُّغات من لُغات العرب، كان معلومًا أنَّ الذي زَعَمَه القائِل أنَّ ﴿غَيْرِ﴾ مع ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بِمعنى: سِوَى المَغْضوب عليهم - خَطَأً؛ إذْ كان قد كَرَّ عليه الكَلامَ بـ (لا)، وكان يَزْعُم أنَّ ﴿غَيْرِ﴾ هُنالِكَ إنَّما هي بِمعنى الجَحْد؛ وكان صَحيحًا في كَلام العرب وفاشيًا

---

(١) [الرجز] القائل: الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجـ ـن بني بكر بن وائل، من أكابر الرجّاز ومن أحسن الناس إنشادًا للشعر، نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام. قال أبو عمرو بن العلاء: كان ينزل سواد الكوفة، وهو أبلغ من العجاج في النعت. اللغة: (الشمط) بفتح الميم، أي: الشيب. القفندر: القبيح المنظر. المعنى: يقول الشاعر: إنه لا يلوم البيض إن سخروا منه بعدما رأوا الشيب والمنظر القبيح. الشاهد: أراد: فما ألوم البيض أن تسخر، وأن (لا) بمعنى الإلغاء والصلة أيضًا.

(٢) [الطويل] القائل: الأحوص الأنصاري عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، من بني ضبيعة، لقب بالأحوص لضيق في عينيه، شاعر إسلامي أموي هجّاء، صافي الديباجة، من طبقة جميل بن معمر ونصيب، وكان معاصرًا لجرير والفرزدق، وهو من سكان المدينة، وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته فردّه إلى المدينة وأمر بجلده فجلد ونفي إلى دهلك (وهي جزيرة بين اليمن والحبشة) كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز وأطلقه يزيد بن عبد الملك، فقدم دمشق ومات بها. اللغة: لحاه يلحاه لحيًا: عذله ولامه. اللَّهْو: ما لَهَوْت به ولَعِبْتَ به وَشَغَلَك من هوى وطَرب ونحوهما. داع: مفرد دعاة وهم القوم الذين يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة. دائب: هو المجدّ والمجتهد في عمله. غافل: لا يعنى بشيء. المعنى: يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن أنه يُلام عليه في اللهو وهو يحبه.. مع أن هناك من يدعو بجد إليه.

ظاهِرًا في مَنْطِقها تَوْجيه (غَيْر) إلى معنى النَّفي ومُسْتَعْمَلاً فيهم: أخوك غَيْر مُحْسِن ولا مُجْمِل. يُراد بِذلك: أخوك لا مُحْسِن، ولا مُجْمِل. ويَسْتَنْكِر أنْ تأتي (لا) بِمعنى الحَذْفِ في الكَلام مُبْتَدَأ ولَمَّا يَتَقَدَّمها جَحْدٌ، ويقول: لو جازَ مَجيئُها بِمعنى الحَذْفِ مُبْتَدَأ قَبْل دَلالة تَدُلُّ على ذلك من جَحْد سابِق، لَصَحَّ قول قائِل قال: أرَدْت ألاَّ أُكْرِمَ أخاك، بِمعنى: أرَدْت أنْ أُكْرِمَ أخاك. وكان يقول: فَفي شَهادة أهل المعرِفة بِلِسانِ العرب على تَخْطِئة قائِل ذلك دَلالةٌ واضِحة على أنَّ (لا) تأتي مُبْتَدَأة بِمعنى الحَذْف، ولَمَّا يَتَقَدَّمها جَحْد. وكان يَتأوَّل في (لا) التي في بَيْت العَجَّاج الذي ذَكَرْنا أنَّ البصْريّ استَشْهَدَ به بِقولِه - أنَّها جَحْد صَحيح، وأنَّ معنى البيْت: سَرَى في بِئْرٍ لا تُحيرُ عليه خَيْرًا، ولا يَتَبَيَّن له فيها أثَرُ عَمَل، وهو لا يَشْعُر بِذلك ولا يَدْري به. من قولهمْ: طَحَنَتِ الطَّاحِنة فَما أحارَتْ شَيْئًا، أيْ: لم يَتَبَيَّن لها أثَر عَمَل. ويقول في سائِر الأبْيات الأُخَر، أغني مِثْل بَيْت أبي النَّجْم:

فَما ألومُ البيضَ ألاَّ تَسْخَرا[1]

إنَّما جازَ أنْ تَكون (لا) بِمعنى الحَذْف؛ لأنَّ الجَحْد قد تَقَدَّمَها في أوَّل الكَلام، فَكان الكَلام الآخَر مواصِلاً لِلأوَّلِ، كما قال الشَّاعِر:

ما كان يَرْضَى رَسولُ الله فِعْلَهُمُ والطَّيِّبانِ أبو بَكْرٍ ولا عُمَرُ[2]

فَجازَ ذلك؛ إذْ كان قد تَقَدَّمَ الجَحْدُ في أوَّل الكَلام.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذا القول الآخر أولَى بالصَّوابِ من الأوَّل؛ إذْ كان غَيْرَ موجودٍ في كَلام العرب ابْتِداءُ الكَلام من غَيْر جَحْدٍ تَقَدَّمَه بـ (لا) التي معناها الحَذْف، ولا جائِزٍ العَطْفُ بها على (سِوَى)، ولا على حَرْف الاستِثْناء، وإنَّما لـ (غَيْر) في كَلام العرب مَعانٍ ثَلاثةٌ: أحَدها الاستِثْناء، والآخَر الجَحْد، والثَّالِث سِوَى، فَإذا ثَبَتَ خَطَأ أن (لا) تكون بِمعنى الإلْغاء مُبْتَدَأ وفَسَدَ أنْ يكون عَطْفًا على ﴿غَيْرِ﴾ التي مع ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، لو كانتْ بِمعنى (إلاَّ) التي هي استِثْناء، ولم يجُزْ أنْ يكون أيْضًا عَطْفًا عليها لو كانتْ بِمعنى (سِوَى)، وكانتْ (لا) موجودة عَطْفًا بالواوِ التي هي عاطِفةٌ لها على ما قَبْلها - صَحَّ وثَبَتَ ألا وجه لِـ ﴿غَيْرِ﴾ التي مع ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يجوز تَوْجيهها إليه على صِحَّةٍ إلاَّ بِمعنى الجَحْد والنَّفي، وألاَّ وجه لِقولِه: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، إلا العطف على ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾.

---

(١) [الرجز] القائل: أبو النجم. الشاهد: العرب تضع لا في موضع الإيجاب وهي من حروف الزوائد، كما في قوله: فما ألوم البِيضَ ألاّ تَسْخرا. أي: ما ألوم البيض أن تسخر.

(٢) [البسيط] القائل: جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، كان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا. اللغة: الطيبان: يقصد أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب. (لا) زائدة. المعنى: هنا جرير يهجو الأخطل.. ويذكر أن أفعال بني الأخطل لا يرضى عنها رسول الله ﷺ وكذلك أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

فتأويل الكَلام إذن - إذْ كان صَحيحًا ما قُلْنا بالذي عليه استَشْهَدْنا: اهْدِنا الصِّراط المُسْتَقيم صِراط الذينَ أنْعَمْت عليهم لا المَغْضوب عليهم ولا الضَّالِّينَ.

فَإنْ قال لنا قائِل: ومَنْ هؤلاء الضَّالُّونَ الذينَ أمَرَنا الله بالاستِعاذةِ باللَّه أنْ يَسْلُك بِنا سَبيلهم، ونَضِلَّ ضَلالَتَهُم؟

قِيلَ: هم الذينَ وصَفَهم الله في تَنْزيله، فَقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

فَإنْ قال: وما بُرْهانك على أنَّهم أُولاءِ؟ **قِيلَ**:

٢٠٦- **حَدَّثَنا** أحمَد بن الوَليد الرَّمْليّ، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن جَعْفَر، قال: حَدَّثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عن إسماعيل بن أبي خالِد، عن الشَّعْبيّ، عن عَديّ بن حاتِم، قال: قال رَسول الله ﷺ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: «**النَّصارَى**»[(١)].

٢٠٧- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قال: حَدَّثَنا شُعْبة عن سِماك، قال: سَمِعْت عَبَّاد بن حُبَيْش يُحَدِّث عن عَديّ بن حاتِم، قال: قال لي رَسول الله ﷺ: «**إنَّ الضَّالِّينَ: النَّصارَى**»[(٢)].

٢٠٨- **حَدَّثَنا** عَليّ بن الحسن، قال: حَدَّثَنا مُسْلِم بن عبد الرَّحْمَن، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن مُصْعَب، عن حَمَّاد بن سَلَمة، عن سِماك بن حَرْب، عن مُرِّيّ بن قَطَريّ، عن عَديّ بن حاتِم، قال: سَألت النَّبيّ ﷺ عن قول الله ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: «**النَّصارَى هُمُ الضَّالُّونَ**»[(٣)].

٢٠٩- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مسعَدةَ السَّاميّ، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: حَدَّثَنا الجُرَيْريّ، عن عبد الله بن شَقيق: أنَّ رَجُلاً أتَى رَسول الله ﷺ وهو مُحاصِر وادي القُرَى قال: قُلْت: مَنْ هؤلاء؟ قال: «**هَؤُلاَءِ الضَّالُّونَ: النَّصارَى**»[(٤)].

٢١٠- **وَحَدَّثَنا** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيَّة، عن سَعيد الجُرَيْريّ، عن عُرْوة - يَعْني ابن عبد الله - عن عبد الله بن شَقيق، عن رَسول الله ﷺ بِنَحْوِهِ[(٥)].

٢١١- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر عن بُدَيْل العُقَيْليّ، قال: أخْبَرَني عبد الله بن شَقيق، أنَّه أخْبَرَه مَنْ سَمِعَ النَّبيّ ﷺ وهو بِوادي القُرَى وهو

---

(١) [صحيح] تقدم برقم (١٩٢)، وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف قد روى عنه جمع من الثقات ولم أقف على من جرَّحه.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لأن عبادًا مجهول تفرد بالرواية عنه سماك.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لأن مريًّا القطري مثل عباد المتقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم برقم (١٩٥) وسيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف حميد بن مسعدة.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح، فشيخ المصنف حافظ، وعروة بن عبد الله بن قشير الجعفي وثقه [illegible].

على فَرَسه وسَألَه رَجُل من بَني القَيْن فَقال: يا رَسول الله مَنْ هؤلاء؟ قال: «**هَؤُلاَءِ الضَّالُّونَ**»، يَعْني: النَّصارَى [(١)].

٢١٢- **حَدَّثَنا** القاسِم قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا خالِد الواسِطيُّ، عن خالِد الحَذَّاء، عن عبد الله بن شَقيق، أنَّ رَجُلاً سَألَ النَّبيّ ﷺ، وهو مُحاصِرٌ وادي القُرَى وهو على فَرَس: مَنْ هؤلاء؟ قال: «**الضَّالُّونَ**» يَعْني: النَّصارَى [(٢)].

٢١٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا مِهْران، عن سُفْيان، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: النَّصارَى [(٣)].

٢١٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حدَّثنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: وغَيْرِ طَريق النَّصارَى الذينَ أضَلَّهم الله بِفِرْيَتِهم عليه. قال: يقول: فَألهِمْنا دينَك الحَقَّ، وهو لا إلَه إلاَّ الله وحْده لا شَريك له، حتَّى لا تَغْضَب علينا كما غَضِبْت على اليَهود، ولا تُضِلَّنا كما أضْلَلْت النَّصارَى فَتُعَذِّبنا بِما تُعَذِّبهم به. يقول: امْنَعْنا من ذلك بِرِفْقِك ورَحْمَتك وقُدْرَتك [(٤)].

٢١٥- **وَحَدَّثَنا** القاسِم قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: الضَّالِّينَ: النَّصارَى [(٥)].

٢١٦- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون الهَمْدانيُّ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ بن نَصْر، عن إسماعيل السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ولا الضَّالِّينَ: هم النَّصارَى [(٦)].

٢١٧- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم الغِفاريّ، قال: أخبرَنا عُبَيْد الله بن موسَى، عن أبي جَعْفَر، عن رَبيع: ولا الضَّالِّينَ: النَّصارَى [(٧)].

٢١٨- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال عبد الرَّحْمَن بن زَيْد: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: النَّصارَى [(٨)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الحسن شيخ المصنف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا الإسناد تقدم الحديث عن رجاله من قبل، والحسين ضعيف في الحجاج فقط.

(٣) [ضعيف جدًا] الثوري لم يدرك مجاهدًا، ولا أعلم دليلاً يؤيد سماعه للتفسير من القاسم، ومهران وشيخ المصنف ضعيفان.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر ضعيف.

(٥) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] أسباط بن نصر ضعفه أحمد والنسائي وغيرهما، ووثقه ابن معين.

(٧) [حسن] من أجل أبي جعفر الرازي مولى بني تميم.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا عبد الرحمن بن زيد ولكنه قوله هو، وقد كان ثقة في نفسه.

٢١٩- **حدّثني** يونُس قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن زَيْد، عن أبيه، قال: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: النَّصارَى(١).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فكُلُّ جائِرٍ عن قَصْد السَّبيل وسالِك غَيْرَ المَنْهَج القَويم فَضالٌّ عند العرب لإضْلالِه وجه الطَّريق، فَلِذلك سَمَّى الله جَلَّ ذِكْرُه النَّصارَى ضُلَّالاً لِخَطَئِهم في الحَقّ مَنْهَجَ السَّبيل، وأخْذِهم من الدِّين في غَيْر الطَّريق المُسْتَقيم.

فَإنْ قال قائِل: أوَلَيْسَ ذلك أيْضًا من صِفة اليَهود؟

قِيلَ: بَلَى.

فَإنْ قال: فكيف خَصَّ النَّصارَى بهذه الصِّفة، وخَصَّ اليَهود بِما وصَفَهم به من أنَّهم مَغْضوب عليهم؟

قِيلَ: إنَّ كِلا الفَريقَيْنِ ضُلَّالٌ مَغْضوب عليهم، غَيْر أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه وسَمَ كُلّ فَريق منهم من صِفَته لِعِبادِه بِما يَعْرِفونَه به إذا ذَكَرَه لهم، أو أخْبَرَهم عنه، ولم يُسَم واحِدًا من الفَريقَيْنِ إلاَّ بِما هو له صِفة على حَقيقَته، وإنْ كان له من صِفات الذَّمِّ زيادات عليه.

وَقد ظَنَّ بعض أهل الغَباء من القَدَريَّة أنَّ في وصْف الله جَلَّ ثَنَاؤه النَّصارَى بالضَّلالِ بِقولِه: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وإضافَته الضَّلال إليهم دون إضافة إضْلالهم إلى نَفْسه، وتَرْكه وصْفهم بِأنَّهم المُضَلَّلونَ كالذي وصَفَ به اليَهود أنَّهم المَغْضوب عليهم - دَلالةً على صِحّة ما قاله إخوانه من جَهَلة القَدَريّة جَهْلاً منه بِسَعةِ كَلام العرب وتَصاريف وُجوهه، ولو كان الأمْر على ما ظَنَّه الغَبيّ الذي وصَفْنا شَأنه لَوَجَبَ أنْ يكون شَأن كُلّ موصوف بِصِفةٍ أو مُضاف إليه فِعْلٌ لا يجوز أنْ يكون فيه سَبَبٌ لِغَيْرِه، وأنْ يكون كُلُّ ما كان فيه من ذلك لِغَيْرِه سَبَبٌ فالحَقُّ فيه أنْ يكون مُضافًا إلى مُسَبِّبِه، ولو وجَبَ ذلك لَوَجَبَ أنْ يكون خَطَأ قولُ القائِل: تَحَرَّكَتِ الشَّجَرةُ، إذا حَرَّكَتْها الرِّياح، واضْطَرَبَتِ الأرْض، إذا حَرَّكَتْها الزَّلْزَلة، وما أشْبَهَ ذلك من الكَلام الذي يَطول بِإحصائِه الكِتابُ.

وَفي قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[يونس: ٢٢] وإضافَتِهِ الجَرْيَ إلى الفُلْك، وإنْ كان جَرْيها بِإجراءِ غَيْرها إيَّاها - ما يَدُلّ على خَطَأ التَّأويل الذي تأوَّلَه مَنْ وصَفْنا قوله في قولِه: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وادِّعائِه أنَّ في نِسْبة الله جَلَّ ثَنَاؤه الضَّلالة إلى مَنْ نَسَبَها إليه من النَّصارَى تَصْحيحًا لِما ادَّعَى المُنْكِرونَ أنَّ لِلَّه في أفعال خَلْقه سَبَبٌ من أجْله وُجِدَتْ أفعالُهم، مع إبانة الله جلَّ ثناؤه نَصًّا في آي كَثيرة من تَنْزيله أنَّه المُضِلُّ الهادي؛ فَمن ذلك قوله جَلَّ وعزَّ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[الجاثية: ٢٣] فَأنْبَأ جَلَّ ثناؤه أنَّه المُضِلُّ الهادي دون غَيْره.

وَلَكِنَّ القُرْآن نَزَلَ بِلِسانِ العرب، على ما قد قَدَّمْنا البيان عنه في أوَّل الكِتاب، ومن شَأن العرب إضافة الفِعْل إلى مَنْ وُجِدَ منه، وإنْ كان مُسَبِّبُه غَيْر الذي وُجِدَ منه أحيانًا، وأحيانًا إلى

(١) [ضعيف] من أجل عبد الرحمن المتقدم في الذي قبله.

مُسَبِّبِه، وإنْ كان الذي وُجِدَ منه الفِعْل غَيْرَه. فكيف بالفِعْلِ الذي يكْتَسِبه العبد كَسْبًا ويوجِده الله جَلَّ ثَنَاؤه عَيْنًا ونَشأةً؟ بل ذلك أحرَى أنْ يُضاف إلى مُكْتَسِبه كَسْبًا له بالقوّةِ منه عليه والاختيارِ منه له، وإلى الله جَلَّ ثَنَاؤه بإيجادِ عَيْنه وإنْشائِها تَدْبيرًا.

مسألةٌ: يَسألُ عنها أهلُ الإلحادِ الطاعنون في القرآن

إنْ سَألَنا منهم سائِل فقال: إنَّك قد قَدَّمْت في أوَّل كِتابك هذا في وصْف البيان بِأنَّ أعْلاه دَرَجةً وأشرَفَه مَرْتَبة، أبْلَغُه في الإبانةِ عن حاجة المُبينِ به عن نَفْسه وأبينُه عن مُراد قائِله وأقْرَبه من فَهْم سامِعه، وقُلْتَ مع ذلك: إنَّ أولَى البيان بِأنْ يكون كذلك كَلام الله جَلَّ ثَنَاؤه بِفَضْلِه على سائِر الكَلام بارْتِفاعِ دَرَجته على أعْلَى دَرَجات البيان، فَما الوَجْه - إذْ كان الأمْرُ على ما وصَفْت - في إطالة الكَلام بِمِثْلِ سورة أُمّ القُرْآن بِسَبْع آيات؟ وقد حَوَتْ مَعاني جَميعِها منها آيَتانِ، وذلك قوله: (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) إذْ كان لا شَكَّ أنَّ مَنْ عَرَفَ: (مَٰلِكِ يوم الدينِ) فقد عَرَفَه بِأسمائِه الحُسْنَى وصِفاته المُثْلَى. وأنّ مَنْ كان لِلَّه مُطيعًا، فلا شَكَّ أنَّه لِسَبيلِ مَنْ أنْعَمَ الله عليه في دينه مُتَّبِعٌ، وعن سَبيل مَنْ غَضِبَ عليه وضَلَّ مُنْعَدِل، فَما في زيادة الآيات الخَمْس الباقية من الحِكْمة التي لم تَحْوِها الآيَتانِ اللَّتانِ ذَكَرْنا؟

قيلَ له: إنَّ الله تعالى ذِكْرُه جَمع لِنَبيِّنا مُحَمَّد ﷺ ولأُمَّتِه بِما أنْزَلَ إليه من كِتابه مَعاني لم يجْمَعهُنَّ بِكِتابٍ أنْزَلَه إلى نَبيٍّ قَبْله ولا لأُمَّةٍ من الأُمَم قَبْلهمْ، وذلك أنَّ كُلَّ كِتاب أنْزَلَه جَلَّ ذِكْرُه على نَبيٍّ من أنْبيائِه قَبْله، فَإنّما أنزله ببعضِ المَعاني التي يَحْوي جَميعَها كِتابُه الذي أنْزَلَه إلى نَبيِّنا مُحَمَّد ﷺ، كالتَّوْراةِ التي هي مَواعِظ وتَفْصيل، والزَّبور الذي هو تَحْميد وتَمْجيد، والإنْجيل الذي هو مَواعِظ وتَذْكير؛ لا مُعْجِزة في واحِد منها تَشْهَد لِمَنْ أُنْزِلَ إليه بالتَّصْديقِ. والكِتابُ الذي أُنْزِلَ على نَبيّنا مُحَمَّد ﷺ يَحْوي مَعاني ذلك كُلِّه، ويَزيد عليه كَثيرًا من المَعاني التي سائِرُ الكُتُب غَيْره منها خال، وقد قَدَّمْنا ذِكْرها فيما مَضَى من هذا الكِتاب.

وَمن أشرَف تِلْكَ المَعاني التي فَضَلَ بها كِتابُنا سائِرَ الكُتُب قَبْله: نَظْمه العَجيب، ورَصْفه الغَريب، وتأليفه البديع، الذي عَجَزَتْ عن نَظْم مِثْل أصْغَر سورة منه الخُطَباء، وكَلَّتْ عن وصْف شَكْل بعضه البُلَغاء، وتَحَيَّرَتْ في تأليفِه الشُّعَراء، وتَبَلَّدَتْ - قُصورًا عن أنْ تأتي بِمِثْلِه - لَدَيْه أفهام الفُهَماء، فَلم يجِدوا له إلاَّ التَّسْليم، والإقْرار بِأنّه من عند الواحِد القَهَّار، مع ما يَحْوي مع ذلك من المَعاني التي هي تَرْغيبٌ، وتَرْهيبٌ، وأمْرٌ، وزَجْرٌ، وقَصَصٌ، وجَدَلٌ، ومَثَلٌ، وما أشبَه ذلك من المَعاني التي لم تَجْتَمِع في كِتابٍ أُنْزِلَ إلى الأرْض من السَّماء. فَمَهْما يكُنْ فيه من إطالة على نَحْو ما في أُمّ القُرْآن، فَلِما وصَفْتُ قَبْلُ من أنَّ الله جَلَّ ذِكْرُه أرادَ أنْ يجْمَع بِرَصْفِه العَجيب، ونَظْمه الغَريب، المُنْعَدِل عن أوزان الأشعار، وسَجْع الكُهَّان، وخُطَب الخُطَباء، ورَسائِل البُلَغاء، العاجِز عن وصْف مِثْله جَميع الأنام، وعن نَظْم نَظيره كُلّ العِباد - الدَّلالَةَ على نُبوّة نَبيّنا مُحَمَّد ﷺ.

وَبِما فيه من تَحْميدٍ وتَمْجيدٍ وثَناءٍ عليه، تَنْبيهَ الْعِبادِ على عَظَمَته وسُلْطانه وقُدْرَته وعِظَم مَمْلَكَته، ليَذْكُروه بِآلائِه ويَحْمَدوه على نَعْمائِه، فَيَسْتَحِقّوا به منه المَزيدَ ويَسْتَوْجِبوا عليه الثّوابَ الجَزيل.

وَبِما فيه من نَعْت مَنْ أنْعَمَ عليه بِمعرِفَتِه، وتَفَضَّلَ عليه بِتَوْفيقِه لِطاعَتِه، تَعْريفَ عِباده أنَّ كُلَّ ما بهم من نِعْمة في دينهم ودُنْياهم فَمنه؛ ليَصْرِفوا رَغْبَتهم إليه، ويَبْتَغوا حاجاتهم من عنده دون ما سِواه من الآلِهة والأنْداد.

وَبِما فيه من ذِكْره ما أحَلَّ بِمَنْ عَصاهُ من مَثُلاتِه، وأنْزَلَ بِمَنْ خالَفَ أمْرَه من عُقوباتِه؛ تَرْهيبَ عِبادِه عن رُكوب مَعاصيه، والتَّعَرُّضِ لِما لا قِبَل لهم به من سَخَطِه، فَيَسْلُك بهم في النَّكال والنَّقِمات سَبيلَ مَنْ رَكِبَ ذلك من الهُلّاك.

فَذلك وجهُ إطالَةِ البيان في سورة أُمّ القُرْآن، وفيما كان نَظيرًا لها من سائِر سوَر الفُرْقان، وذلك هو الحِكْمة البالِغة والحُجَّةُ الكامِلة.

٢٢٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا المُحارِبيّ، عن مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني العَلاء بن عبد الرَّحْمَن بن يَعْقوب، عن أبي السَّائِب مولَى زُهْرة، عن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إذَا قَالَ الْعَبْد**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، **قَالَ اللَّه: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ**: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **قَالَ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ**: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، **قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، فَهَذَا لِي، وَإِذَا قَالَ**: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ - إلَى أنْ يَخْتِم السُّورَة - **قَالَ: فَذَاكَ لَهُ**»[1].

٢٢١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عَبْدةُ، عن ابن إسحاق، عن العَلاء بن عبد الرَّحْمَن، عن أبي السَّائِب، عن أبي هُرَيْرة، قال: إذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. ثم ذكر نَحْوه، ولم يَرْفَعهُ[2].

٢٢٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا أبو أُسامة، قال: حَدَّثَنا الوَليد بن كَثير، قال: حَدَّثَني العَلاء بن عبد الرَّحْمَن مولَى الحُرَقَةِ، عن أبي السَّائِب، عن أبي هُرَيْرة عن رَسول الله ﷺ مِثْله[3].

٢٢٣- **حَدَّثَني** صالِح بن مِسْمار المَرْوَزيّ، قال: حَدَّثَنا زَيْد بن الحُباب، قال: حَدَّثَنا عَنبَسة بن سَعيد، عن مُطَرِّف بن طَريف، عن سَعْد بن إسحاق بن كَعْب بن عُجْرة، عن جابِر بن عبد الله، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: قَسَمْتُ الصَّلَاة بَيْنِي وَبَيْن عَبْدِي**

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٣٩٥] وغيره.

(٢) [منكر] تفرد ابن إسحاق بوقفه، ومع هذا فهو مدلس ولم يصرح، ولما صرَّح كما في الذي قبله رفعه، ولم يوقفه، والعلم عند الله وحده.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات.

نِصْفَيْنِ، وَلَهُ مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللَّه: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قَالَ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. قَالَ: هَذَا لِي وَلَهُ مَا بَقِيَ»[1].

آخِر تَفْسير سورة فاتحة الكتاب

---

(١) [ضعيف] هذا سند حسن من أجل كل مَن تحت مطرف، إلا أنَّ هذا الحديث غير معروف من حديث جابر، وسعد بن إسحاق من صغار التابعين لم يدرك جابرًا على الأرجح، بين وفاتيهما سبعون عامًا. والعلم عند الله.

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها البقرة

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿الٓمٓ ۝١﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: اختَلَفَتْ تَراجِمة القُرْآن في تأويل قول الله تعالى ذِكْره: ﴿الٓمٓ﴾ فَقال بعضهم: هي اسم من أسماء القُرْآن.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٢٤- **حَدَّثَنا** الحسنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ قال: اسم من أسَماء القُرْآن[١].

٢٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم الآمُليّ، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة موسَى بن مسعود قال: حَدَّثَنا شِبْل عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قال: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسَماء القُرْآن[٢].

٢٢٦- **حَدَّثَنا** القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج قال: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسَماء القُرْآن[٣].

وَقال بعضهم: هي فَواتِح يَفْتَح الله بها القُرْآن.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٢٧- **حَدَّثَني** هارونُ بن إدْريس الأصَمُّ الكوفيُّ، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد المُحارِبيّ، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، قال: ﴿الٓمٓ﴾ فَواتِح يَفْتَح الله بها القُرْآن[٤].

٢٢٨- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم الغِفاريُّ، قال: حَدَّثَنا أبو نُعَيْم، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن مُجاهِد، قال: ﴿الٓمٓ﴾ فَواتِح[٥].

٢٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، عن يَحْيَى بن آدَم، عن سُفْيان، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد، قال: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿صٓ﴾ فَواتِح افتَتَحَ الله بها[٦].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف.

(٢) [ضعيف] مداره على أبي حذيفة موسى بن مسعود، ضعيف يكتب حديثه على الصحيح، وقد وثقه الشيخ شاكر، وقبل حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، وهو عن مجاهد مرسل، وقد زعم ابن حبان أنه سمع تفسير مجاهد من القاسم، وأنكر ذلك ابن معين بتضعيف هذا الطريق عن مجاهد، والسند إليه هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف مجهول الحال، وله إسناد آخر عن مجاهد سيأتي بعده بواحد ولكنه ضعيف كذلك. والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل.

(٦) [ضعيف] عبد الله بن أبي نجيح هو عبد الله بن يسار ثقة من رجال الصحيحين، لم يسمع التفسير من مجاهد،

٢٣٠- **حَدَّثَنا** القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد مِثْل حَديث هارونَ بن إدْريس [١].

وَقال بعضهم: هي اسم لِلسُّورةِ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٣١- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أنْبَأنا عبد الله بن وهْب، قال: سَألت عبد الرَّحْمَن بن زَيْد بن أَسْلَم، عن قول اللَّه: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ و﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ﴾ و﴿الٓمٓ تِلْكَ﴾ فَقال: قال أبي: إنَّما هي أسَماء السُّوَر [٢].

وَقال بعضهم: هو اسم الله الأعْظَم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٣٢- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: حَدَّثَنا شُعْبة، قال: سَألت السُّدِّيَّ عن ﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾ و﴿الٓمٓ﴾ فَقال: قال ابن عَبَّاس: هو اسم الله الأعْظَم [٣].

٢٣٣- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنَّى، قال: حَدَّثَني أبو النُّعْمان، قال: حَدَّثَنا شُعْبة عن إسماعيل السُّدّيّ، عن مُرَّة الهَمْدانيّ، قال: قال عبد الله. فَذَكَر نَحْوه [٤].

٢٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، عن عُبَيْد الله بن موسَى، عن إسماعيل، عن الشَّعْبيِّ قال: فَواتِح السُّوَر مِن أسَماء اللَّه [٥].

وَقال بعضهم: هو قَسَمٌ أقْسَمَ الله به وهو من أسمائِه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٣٥- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن عُثْمان بن صالِح السَّهْميّ، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس، قال: هو قَسَمٌ أقْسَمَه الله وهو من أسَماء اللَّه [٦].

وإنما أخذه من القاسم بن أبي بزة، وبه تتصل الرواية طالما عرفنا الواسطة الثقة، هذا إن صحَّ السند لابن أبي نجيح، وهذا سند ضعيف فيه شيخ المصنف مجهول الحال.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، وهو عن مجاهد مرسل، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات سوى عبد الرحمن بن زيد، ولكنه قوله هو.

(٣) [ضعيف] قال ابن الملقن، وكذلك ابن حجر: وفي سماع السدي من ابن عباس نظر.

(٤) [حسن] من أجل السدي الكبير، ومرة الهمداني عن ابن مسعود على شرطهما، وأبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي الحافظ تغير قبل موته فلم يحدث.

(٥) [ضعيف] من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح يكتب حديثه.

٢٣٦- **وَحَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيّة، قال: حَدَّثَنا خالِد الحَذَّاء عن عِكْرِمة قال: ﴿الٓمٓ﴾ قَسَم[١].

وَقال بعضهم: هو حُروف مُقَطَّعة من أسَماء وأفعال، كُلّ حَرْف من ذلك لِمعنًى غَيْر معنى الحَرْف الآخَر.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٣٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا وكيع، وحَدَّثَنا سُفْيان بنُ وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن شَريك، عن عَطاء بن السَّائِب، عن أبي الضُّحَى، عن ابن عَبَّاس: ﴿الٓمٓ﴾ قال: أنا الله أعْلَم[٢].

٢٣٨- **وَحُدِّثت** عن أبي عُبَيْدٍ قال: حَدَّثَنا أبو اليَقِظانِ، عن عَطاء بن السَّائِب، عن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قوله: ﴿الٓمٓ﴾ قال: أنا الله أعْلَم[٣].

٢٣٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ الهَمْدانيّ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد القَنَّادُ، قال: حَدَّثَنا أسِباط بن نَصْر، عن إسماعيل السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿الٓمٓ﴾ قال: أمَّا: ﴿الٓمٓ﴾ فهو حروف اشْتُقَّ من حُروف هِجاء أسَماء الله[٤].

٢٤٠- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن مَعْمَر، قال: حَدَّثَنا عَيَّاشُ بن زيادٍ الباهِليّ، قال: حَدَّثَنا شُعْبة، عن أبي بِشْر، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿نٓ﴾ قال: اسم مُقَطَّع[٥].

وَقال بعضهم: هي حُروف هِجاء موضوع.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٤١- **حُدِّثتُ** عن مَنْصور بن أبي نُوَيْرة، قال: حَدَّثَنا أبو سَعيد المُؤَدِّب، عن خُصيف، عن مُجاهِد، قال: فَواتِح السُّوَر كُلّها ﴿قٓ﴾ و﴿صٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾ و﴿الٓرٰ﴾ وغَيْر ذلك هِجاء موضوع[٦].

وَقال بعضهم: هي حُروف يَشْتَمِل كُلّ حَرْف منها على مَعانٍ شَتَّى مُخْتَلِفة.

---

(١) [صحيح] رجاله ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشريك هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي ضعيف، وسفيان بن وكيع كذلك إلا أنه توبع من أبي كريب، ومداره على شريك.

(٣) [ضعيف] علقه المصنف كما ترى، ومع هذا فعطاء بن السائب اختلط، وأبو اليقظان عمار بن محمد الثوري ليس ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر الهمداني، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عباس أو عياش بن زياد الباهلي، لم اقف عليه.

(٦) [ضعيف] علقه المصنف كما ترى، وابن أبي نويرة ضعيف، وكذلك خصيف بن عبد الرحمن الجزري.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٤٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، عن عبد الله بن أبي جَعْفَر الرَّازي قال: حَدَّثَني أبي، عنْ الرَّبيع بن أنَسَ في قول الله: ﴿الٓمٓ﴾ قال: هذه الأحرُف من التِّسْعة والعِشْرينَ حَرْفًا، دارَتْ فيها الألسُنُ كُلُّها، لَيْسَ منها حَرْف إلاَّ وهو مِفْتاح اسم من أسمائِه، ولَيْسَ منها حَرْف إلاَّ وهو في آلائِه وبَلائِه، ولَيْسَ منها حَرْف إلاَّ وهو في مُدَّة قَوْم وآجالهِمْ، وقال عيسَى ابن مَرْيَم: «وَعَجِيب: يَنْطِقُونَ فِي أَسْمَائِهِ، وَيَعِيشُونَ فِي رِزْقه، فَكَيْف يكْفُرُونَ به؟» قال: الألِف: مِفْتاح اسمه (اللَّه)، واللاَّم: مِفْتاح اسمه (لَطيف)، والميم: مِفْتاح اسمه (مَجيد)؛ الألِف: آلاء اللَّه، واللاَّم: لُطْفه، والميم: مَجْده؛ الألِف: سَنة، واللاَّم ثَلاثونَ سَنة، والميم: أرْبَعونَ سَنة[1].

٢٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا حِكام عن أبي جَعْفَر، عن الرَّبيع بِنَحْوِهِ[2].

وَقال بعضهم: هي حُروف من حِساب الجُمَل، كَرِهْنا ذِكْر الذي حُكيَ ذلك عنه، إذْ كان الذي رَواه مِمَّنْ لا يُعْتَمَد على رِوايَته ونَقْله، وقد مَضَتِ الرِّوايَةُ بِنَظيرِ ذلك من القول عن الرَّبيع بن أنَس.

وَقال بعضهم: لِكُلِّ كِتاب سِرّ، وسِرّ القُرْآن فَواتِحه.

وَأمَّا أهلُ العربيَّةِ فَإنَّهم اختَلَفوا في معنى ذلك:

فَقال بعضهم: هي حُروف من حُروف المُعْجَم استُغْنيَ بِذِكْرِ ما ذُكِرَ منها في أوائِل السُّوَر عن ذِكْر بِواقيها التي هي تَتِمّة الثَّمانية والعِشْرينَ حَرْفًا، كما استَغْنَى المُخْبِر عَمَّنْ أخْبَرَ عنه أنَّه في حُروف المُعْجَم الثَّمانية والعِشْرينَ بِذِكْرِ (أ ب ت ث) عن ذِكْر بِواقي حُروفها التي هي تَتِمَّةُ الثَّمانية والعِشْرينَ، قال: ولِذلك رَفَعَ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ لأنَّ معنى الكَلام: الألِف واللاَّم والميم من الحُروف المُقَطَّعة ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ الذي أنْزَلْتُه إليك مَجْموعًا ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

فَإنْ قال قائِل: فَإنَّ (أ ب ت ث) قد صارَتْ كالاسمِ في حُروف الهِجاء كما صارَتِ الحمد اسمًا لِفاتِحةِ الكِتاب؟

قيلَ له: لَمَّا كان جائِزًا أنْ يقول القائِل: ابني في (ط ظ)، وكان معلومًا بِقيلِه ذلك لو قاله أنَّه يُريد الخَبَر عن ابنه أنَّه في الحُروف المُقَطَّعة، عُلِمَ بذلك أنَّ (أ ب ت ث) لَيْسَ لها باسمٍ، وإنْ كان ذلك آثَرَ في الذِّكْر من سائِرها.

قال: وإنَّما خولِفَ بين ذِكْر حُروف المُعْجَم في فَواتِح السُّوَر، فَذُكِرَتْ في أوائِلها مُخْتَلِفة، وذِكْرها إذا ذُكِرَتْ بِأوائِلِها التي هيَ (أ ب ت ث) مُؤْتَلِفةً لِيَفْصِل بين الخَبَر عنها، إذا أُريدَ بِذِكْرِ ما

---

(١) [ضعيف] لجهالة شيخ المصنف.

(٢) [ضعيف] من اجل شيخ المصنف محمد بن حميد ضعيف.

ذُكِرَ منها مُخْتَلِفًا، الدَّلالَةُ على الكَلام المُتَّصِل، وإذا أُريدَ بِذِكْرِ ما ذُكِرَ منها مُؤتَلِفًا الدَّلالَةُ على الحُروف المُقَطَّعة بِأعْيانِها.

واستَشْهِد - لإجازة قول القائِل: ابني في (ط ظ)، وما أشْبَه ذلك من الخَبَر عنه أنَّه في حُروف المُعْجَم، وأنّ ذلك من قيله في البيان يقوم مَقام قوله: ابني في (أ ب ت ث) بِرَجَزِ بعض الرُّجاز من بَني أسَد:

لَمَّا رَأيْت أمْرها في حُطِّي
وَفَنَكَتْ في كَذِب ولَطِّي
أخَذْتُ منها بِقُرونٍ شُمْطِ
فَلم يَزَلْ ضَرْبي بها ومَعْطي
حتَّى عَلا الرَّأس دَم يُغَطِّي[1]

فَزَعَمَ أنَّه أرادَ بِذلك الخَبَر عن المَرْأة أنَّها في (أبي جاد)، فَأقامَ قوله:

لَمَّا رَأيْت أمْرها في حُطِّي

مُقام خَبَره عنها أنَّها في (أبي جاد)، إذْ كان ذلكَ من قولِه يَدُلّ سامِعه على ما يَدُلّه عليه قوله: لَمَّا رَأيْت أمْرها في أبي جاد.

وَقال آخَرونَ: بل ابْتُدِئَتْ بِذلك أوائِل السُّوَر ليَفْتَح لاِستِماعِه أسَماع المُشْرِكينَ، إذْ تَواصَوْا بالإعْراضِ عن القُرْآن، حتَّى إذا استَمَعوا له تُلِيَ عليهم المُؤَلَّفُ منه.

وَقال بعضهم: الحُروف التي هي فَواتِح السُّوَر حُروف يَسْتَفْتِح الله بها كَلامه.

وقال: **فَإنْ قِيلَ**: هَلْ يكون من القُرْآن ما لَيْسَ له معنًى؟ فَإنّ معنى هذا أنَّه ابتدأ بها ليُعْلَم أنَّ السّورة التي قَبْلها قد انقَضَتْ، وأنّه قد أخَذَ في أُخْرَى، فَجَعَلَ هذا عَلامةَ انقِطاع ما بينهما، وذلك في كَلام العرب، يُنْشِد الرَّجُل منهم الشِّعْر فَيقول:

بل* وَبلدةٍ ما الإنْسُ من آهَالِها[2]

---

(١) [الرجز] القائل: بعض الرُّجّاز من بني أسد. اللغة: فنك في الكذب: مضى فيه ولج ومحك. ولط الحق: جحده ومنعه وخاصم فأحمى الخصومة. القرون، جمع قرن: وهو الضفيرة. وشمط، جمع أشمط: وهو الذي اشتعل رأسه شيبا. صاب يصوب صوبًا: انحدر من علو إلى سفل. والمعط: المد والجذب، وعنى بذلك إصعاده بها وهو يجذب ضفائرها، وذلك في انحداره بها وصعوده. المعنى: إنه لما وصل الأمر إلى هذه المرحلة من الكذب مما أدى إلى إحماء الخصومة جَذَبْتُهَا من ضفائرها وصعدتُ بها إلى أعلى حتى غطّى الدم رأسها.

(٢) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل. من أكابر الرجّاز ومن أحسن الناس إنشادًا للشعر. نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام. اللغة: الإنس: بالكسر: البشر. آهالها: أهلها. المعنى: عجز البيت هو: (ولا ضعيفُ القومِ من رجالها) يقول الشاعر: إن هذه البلدة ليس البشر من أهلها ولا ضعفاء القوم من أهلها أيضًا.

وَيقول:

لا بل* ما هاجَ أحزانًا وشَجْوًا قد شَجا[١]

وَ(بل) لَيْسَتْ من البيْت ولا تَعُدُّ في وزْنه، ولَكِنْ يَقْطَع بها كَلامًا ويَسْتأنِف الآخَر.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ولِكُلِّ قول من الأقْوال التي قالها الذينَ وصَفْنا قولهم في ذلك وجه معروف.

فَأمَّا الذينَ قالوا: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسَماء القُرْآن، فَلِقولِهم ذلك وجهانِ:

أحَدهما: أنْ يكونوا أرادوا أنَّ: ﴿الٓمٓ﴾ اسم لِلْقُرْآنِ كما الفُرْقان اسم له، وإذا كان معنى قائِل ذلك كذلك، كان تأويل قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ على معنى القَسَم؛ كَأنّه قال: والقُرْآن، هذا الكِتاب لا ريبَ فيه.

والآخَر منهُما: أنْ يكونوا أرادوا أنَّه اسم من أسَماء السُّورة التي تُعْرَف به، كما تُعْرَف سائِر الأشياء بِأسمائِها التي هي لها أماراتٌ تُعْرَف بها، فَيَفْهَم السَّامِع من القائِل يقول: قَرَأت اليوم ﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿صٓ﴾ أيْ السُّورة التي قَرَأها من سوَر القُرْآن، كما يَفْهَم عنه إذا قال: لَقيت اليوم عَمْرًا وزَيْدًا، وهُما بِزَيْدٍ وعَمْروٍ عارِفانِ - من الذي لَقِيَ من النَّاس.

وَإنْ أشْكَلَ معنى ذلك على امْرِئٍ فَقال: وكيفَ يجوز أنْ يكون ذلك كذلك ونَظائِر ﴿الٓمٓ﴾ ﴿الٓرٰ﴾ في القُرْآن جَماعةٌ من السُّوَر؟ وإنّما تَكون الأسماء أمارات، إذا كانتْ مُمَيِّزة بين الأشخاص، فَأمَّا إذا كانتْ غَيْر مُمَيِّزة فَلَيْسَتْ أمارات.

قِيلَ: إنَّ الأسماء وإنْ كانتْ قد صارَتْ لاشْتَراك كَثير من النَّاس في الواحِد منها، غَيْرَ مُمَيِّزة إلاَّ بِمَعانٍ أُخَرَ معها من ضَمِّ نِسْبة المُسَمَّى بها إليها أو نَعْته أو وصْفِهِ بِما يُفَرِّق بينه وبين غَيْره من أشكالها، فَإنّها وُضِعَتْ ابْتِداءَ لِلتَّمْييزِ لا شَكَّ ثُمَّ احْتيجَ عند الاشْتِراك إلى المَعاني المُفَرِّقة بين المُسَمَّى بها.

فَكَذلك ذلك في أسَماء السُّوَر، جُعِلَ كُلّ اسم - في قول قائِل هذه المَقالة - أمارةً لِلْمُسَمَّى به من السُّوَر فَلَمَّا شارَكَ المُسَمَّى به فيه غَيْرَه من سوَر القُرْآن احْتاجَ المُخْبِرُ عن سورة منها أنْ يَضُمَّ إلى اسمها المُسَمَّى به من ذلك إلى ما يُفَرِّق به السَّامِع بين الخَبَر عنها وعن غَيْرها من نَعْت وصِفة أو غَيْرِ ذلك، فَيقول المُخْبِر عن نَفْسه أنَّه تَلا سورة البقَرة إذا سَمَّاها باسمِها الذي هو ﴿الٓمٓ﴾ قَرَأت ﴿الٓمٓ﴾ البقَرة، وفي آلِ عِمْران: قَرَأت ﴿الٓمٓ﴾ آل عِمْرانِ، أو ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ و﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

---

(١) [الرجز] القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء. راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلج وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيدًا عن الهجاء. وهو والد رؤبة الراجز المشهور. اللغة: هاج: هاجَتِ الأرضُ تَهِيجُ هِياجًا، وهاجَ الشيءُ يَهِيج هَيْجًا وهِياجًا وهَيَجانًا، واهْتاجَ، وتَهَيَّجَ: ثار لمشقة أو ضرر. الشَّجْوُ: الهَمُّ والحُزْنُ. المعنى: يقول الشاعر: إنه لم تتحرك أحزانه وهمومه وشجونه أبدًا.

كما لو أرادَ الخَبَر عن رَجُلَيْنِ اسم كُلّ واحِد منهُما عَمْرو، غَيْر أنَّ أحَدهما تَميميّ والآخَر أزْديّ، لَلَزِمَه أنْ يقول لِمَنْ أرادَ إخباره عنهُما: لَقيت عَمْرًا التّميميّ وعَمْرًا الأزْديّ، إذا كان لا يُفَرِّقُ بينهما وبين غَيْرهما مِمَّنْ يُشارِكهُما في أسمائِهما إلاَّ نِسْبَتُهُما كذلك، فَكَذلك ذلك في قول مَنْ تأوَّلَ في الحُروف المُقَطَّعة أنَّها أسَماءٌ لِلسّوَرِ.

أمَّا الذينَ قالوا: ذلك فَواتِح يَفْتَتِح الله عَزَّ وجَلَّ بها كَلامه: فَإنّهم وجَّهوا ذلك إلى نَحْو المعنى الذي حَكَيْنا عَمَّنْ حُكينا عنه من أهل العربيَّة أنَّه قال: ذلك أدِلّة على انقِضاء سورة وابْتِداء في أُخْرَى وعَلامة لانقِطاع ما بينهما، كما جُعِلَتْ (بل) في ابْتِداء قَصيدة دَلالة على ابْتِداء فيها وانقِضاء أُخْرَى قَبْلها كما ذَكَرْنا عن العرب إذا أرادوا الابْتِداء في إنْشاد قَصيدة، قالوا:

بل* ما هاجَ أحزانًا وشَجْوًا قد شَجا[1]

و(بل) لَيْسَتْ من البيْت ولا داخِلة في وزْنه، ولَكِنْ لِيَدُلّ به على قَطْع كَلام وابْتِداء آخَر.

وَأمَّا الذينَ قالوا: ذلك حُروف مُقَطَّعة بعضها من أسَماء الله عَزَّ وجَلَّ، وبعضها من صِفاته، ولِكُلِّ حَرْف من ذلك معنًى غَيْر معنى الحَرْف الآخَر.

فَإنّهم نَحَوُا بِتأويلِهم ذلك نَحْو قول الشّاعِر:

قُلْنا لها قِفي لنا قالتْ قاف
لا تَحْسَبي أنّا نَسينا الإيجاف[2]

يَعْني بِقولِه: قالتْ قاف: قالتْ: وقَفْت، فَدَلَّتْ بِإظْهارِ القاف من وَقَفْت على مُرادها من تَمام الكَلِمة التي هيَ (وَقَفْت)، فَصَرَفوا قوله: ﴿الٓمٓ﴾ وما أشْبَه ذلك إلى نَحْو هذا المعنى، فَقال بعضهم: الألِف ألِف (أنا)، واللاَّم لامَ (اللّه)، والميم ميم (أعْلَم)، وكُلّ حَرْف منهنّ دالّ على كَلِمة تامّة. قالوا: فَجُمْلة هذه الحُروف المُقَطَّعة إذا ظَهَرَ مع كُلّ حَرْف منهُنَّ تَمام حُروف الكَلِمة: (أنا) الله أعْلَم. قالوا: وكذلك سائِر جَميع ما في أوائِل سوَر القُرْآن من ذلك، فَعلى هذا المعنى وبِهذا التَّأويل. قالوا: ومُسْتَفيضٌ ظاهِرٌ في كَلام العرب أنْ يَنْقُصَ المُتَكَلِّم منهم من الكَلِمة الأحرُف إذا كان فيما بَقيَ دَلالة على ما حُذِفَ منها، ويَزيد فيها ما لَيْسَ منها إذا لم تَكُنْ

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) [الرجز] القائل: الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبو وهب الأموي القرشي. والٍ، من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم فيه ظرف ومجون ولهو، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه. أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق، ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة (٢٥هـ) فانصرف إليها وأقام هناك إلى سنة ٢٩هـ فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر فحده وحبسه. ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية فسكنها واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثى عثمان وحرض معاوية على الأخذ بثأره، ومات بالرقة. اللغة: قالت قاف: أي قد وقفت. تحسبي: تظني. الإيجاف: حيث الدابة على سرعة السير، وهو الوجيف. المعنى: أن الشاعر قال للمرأة قفي لنا، فقالت له: وقفت، ثم يوجه كلامه إليها فيقول لها: لا تظني أننا قد نسينا الدابة على سرعة السير.

الزّيادة مُلَبّسة معناها على سامِعها كَحَذْفِهم في النَّقْص في التّرْخيم من (حارِث) الثّاء فَيقولونَ: يا حارِ، ومن (مالِك) الكاف فَيقولونَ: يا مالِ، وما أشْبَه ذلك، وكَقولِ راجِزهِمْ:

ما لِلظَّليمِ عالَ كيفَ لا يا
يَنْقَدُّ عنه جِلْده إذا يا[1]

كأنّه أرادَ أنْ يقول: إذا يَفْعَل كذا وكذا، فاكْتَفَى بالياءِ من يَفْعَل، وكَما قال آخَر منهم:

بالخَيْرِ خَيْرات وإنْ شَرًّا فا

يُريد: فَشَرًّا.

وَلا أُريدَ الشَّرّ إلاّ أنْ تا[2]

يُريد: إلاّ أنْ تَشاء، فاكْتَفَى بالتّاءِ والفاء في الكَلِمَتَيْنِ جَميعًا من سائِر حُروفهما، وما أشْبَه ذلك من الشَّواهِد التي يَطول الكِتاب باستيعابِه. **وَكَما**:

٢٤٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب وابن عَوْن، عن مُحَمَّد، قال: لَمّا ماتَ يَزيد بن مُعاوية، قال لي عَبيدةُ: إنّي لا أُراها إلاّ كائِنة فِتْنة فافزَعْ من ضَيْعَتك والحَقْ بِأهلِك. قُلْت: فَما تأمُرني؟ قال: أحَبّ إلَيَّ لَك أنْ تا - قال أيّوب وابن عَوْن بيَدِه تَحْت خَدّه الأيْمَن يَصِف الاضْطِجاع - حتّى تَرَى أمْرًا تَعْرِفهُ[3].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: يَعْني بـ (تا) تَضْطَجِع، فاجْتَزَأ بالتّاءِ من تَضْطَجِع، وكَما قال الآخَر في الزّيادة في الكَلام على النَّحْو الذي وصَفْت:

أقول إذْ خَرَّتْ على الكَلْكالِ يا ناقَتي ما جُلْتِ من مَجالِ[4]

يُريد الكَلْكَل، وكَما قال الآخَر:

إنَّ شَكْلي وإن شَكْلَك شَتّى فالزَمي الخُصَّ، واخفِضي تَبْيَضِّي[5]

---

(١) [الرجز] القائل: أحد الرجّاز المشهورين في عصره. اللغة: عال: دعاء عليه، من قولهم (عال عوله) أي ثكلته أمه، فاختصر. و (يا) في البيت الأول كأنه أراد أن يقول (ينقد عنه...) فوقف، ثم عاد يقول: (ينقد)، و (يا) في الآخر: أي إذا يعدو هذا العدو. كأنه أراد أن يقول: إذا يَفعل كذا وكذا، فاكتفى بالياء من (يفعل). المعنى: إن الشاعر هنا يدعو على الظالم ويهينه أيضًا.

(٢) [الرجز] القائل: يقال هو: نعيم بن أوس. المعنى: هنا الشاعر يخاطب امرأته وكأنه يريد أن يقول: وإن شرًا فشر، ولا أريد الشر إلا أن تريد.

(٣) [صحيح] عبيدة هو السلماني، ومحمد هو ابن سيرين، وابن عون هو عبد الله، وابن علية هو إسماعيل، وأيوب هو السختياني.

(٤) [الرجز] القائل: أحد الرجّاز المشهورين في عصره. اللغة: خَرَّتْ: سقطت ووقعت. والكلكل: الصدر من البعير وغيره. وهو المعروف.. وإنما جاء (الكلكال) في الشعر ضرورة في قول هذا الراجز. جُلُّ الشيء: معظمه. المعنى: يتوجه الشاعر في حديثه هنا إلى ناقته عندما تسقط على صدرها.

(٥) [المديد] القائل: شاعر غير معروف اسمه. اللغة: والخص: البيت من قصب. وقوله: (اخفضى) من الخفض: وهو الدعة ولين العيش. المعنى: يخاطب الشاعر زوجته فيقول لها: نحن مختلفان، فالزمى بيتك وعيشي في دعة وخفض، يزدك لين العيش بياضًا ونعمة. أما أنا فالرحلة دأبى، تشقيني وتلوحني.

فَزادَ ضادًا ولَيْسَتْ في الكَلِمة.

قالوا: فَكَذلك ما نَقَصَ من تَمام حُروف كُلّ كَلِمة من هذه الكَلِمات التي ذَكَرْنا أنَّها تَتِمّة حُروف ﴿الٓمٓ﴾ ونَظائِرها، نَظير ما نَقَصَ من الكَلام الذي حَكَيْناه عن العرب في أشعارها وكَلامها.

وَأمَّا الذينَ قالوا: كُلّ حَرْف من ﴿الٓمٓ﴾ ونَظائِرها دالّ على مَعانٍ شَتَّى - نَحْو الذي ذَكَرْنا عن الرَّبيع بن أنَس - فَإنّهم وجَّهوا ذلك إلى مِثْل الذي وجهه إليه مَنْ قال هو بِتأويلِ: (أنا الله أعْلَم) في أنَّ كُلّ حَرْف منه بعض حُروف كَلِمة تامّة استُغْنيَ بِدَلالَتِه على تَمامه عن ذِكْر تَمامه - وإنْ كانوا له مُخالِفينَ في كُلّ حَرْف من ذلك، أهوَ من الكَلِمة التي ادَّعَى أنَّه منها قائِلو القول الأوَّل أم من غَيْرها؟ فَقالوا: بل الألِف من ﴿الٓمٓ﴾ من كَلِمات شَتَّى هي دالة على مَعاني جَميع ذلك وعلى تَمامه، قالوا: وإنّما أُفْرِدَ كُلّ حَرْف من ذلك وقَصَّرَ به عن تَمام حُروف الكَلِمة أنَّ جَميع حُروف الكَلِمة لو أُظْهِرَتْ لم تَدُلّ الكَلِمة - التي بعض هذه الحُروف المُقَطَّعة بعض لها - إلاَّ على معنًى واحِد لا على معنَيَيْنِ وأكْثَر منهُما.

قالوا: وإذا كان لا دَلالة في ذلك لو أَظْهَرَ جَميعَها إلاَّ على معناها الذي هو معنًى واحِد، وكان الله جَلَّ ثَنَاؤه قد أرادَ الدَّلالة بِكُلّ حَرْف منها على مَعانٍ كَثيرة لِشَيْءٍ واحِد - لم يَجُزْ إلاَّ أنَّ يُفْرِد الحَرْف الدَّال على تِلْكَ المَعاني، ليَعْلَم المُخاطَبونَ به أنَّه جلَّ ثناؤه لم يَقْصِد قَصْد معنًى واحِد ودَلالة على شَيْء واحِد بِما خاطَبَهم به، وأنّه إنَّما قَصَدَ الدَّلالة به على أشياء كَثيرة.

قالوا: فالألِف من ﴿الٓمٓ﴾ مُقْتَضية مَعاني كَثيرة، منها: تَمام اسم الرَّبّ الذي هو اللَّه، وتَمام اسم نَعْماء الله التي هي آلاء اللَّه، والدَّلالة على أجَلِ قَوْم أنَّه سَنة، إذ كانتِ الألِف في حِساب الجُمَّل واحِدًا. واللاَّم مُقْتَضية تَمام اسم الله الذي هو لَطيف، وتَمام اسم فَضْله الذي هو لُطْف، والدَّلالة على أجَلِ قَوْم أنَّه ثَلاثونَ سَنة، والميم مُقْتَضية تَمام اسم الله الذي هو مَجيد، وتَمام اسم عَظَمَته التي هي مَجْد، والدَّلالة على أجَلِ قَوْم أنَّه أرْبَعونَ سَنة.

فَكان معنى الكَلام في تأويل قائِل القول الأوَّل: أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه افتَتَحَ كَلامه بِوَصْفِ نَفْسه بِأنّه العالِم الذي لا يَخْفَى عليه شَيْء، وجَعَلَ ذلك لِعِبادِه مَنْهَجًا يَسْلُكونَه في مُفْتَتَح خُطَبهم ورَسائِلهم ومُهِمّ أُمورهم، وابْتِلاء منه لهم به ليَسْتَوْجِبوا به عَظيم الثَّواب في دار الجَزاء، كما افتَتَحَ بِـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] وما أشْبَه ذلك من السُّوَر التي جَعَلَ مَفاتِحها الحمد لِنَفْسِه. وكَما جَعَلَ مَفاتِح بعضها تَعْظيم نَفْسه وإجلالها بالتَّسْبيح كما قال جَلَّ ثَنَاؤه ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] وما أشْبَه ذلك من سائِر سوَر القُرْآن التي جَعَلَ مَفاتِح بعضها تَحْميد نَفْسه، ومَفاتِح بعضها تَمْجيدها، ومَفاتِح بعضها تَعْظيمَها وتَنْزيهَها، فَكذلك جَعَلَ مَفاتِح السُّوَر الأُخَرَ التي أوائِلها بعض حُروف المُعْجَم مَدائِح نَفْسه أحيانًا بالعِلْم، وأحيانًا بالعَدْلِ والإنْصاف، وأحيانًا بالإفضالِ والإحسان بِإيجازٍ واختِصار،

ثُمَّ اقْتِصاصَ الأُمور بعد ذلك.

وَعلى هذا التَّأويل يجب أنْ تكون الألِف واللاَّم والميم في أماكِن الرَّفْع مَرْفوعًا بعضها ببعضٍ دون قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ ويكون ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ خَبَر مُبْتَدَأ مُنْقَطِعًا عن معنى ﴿الٓمٓ﴾، وكذلك ﴿ذَٰلِكَ﴾ في تأويل قول قائِل هذا القول الثَّاني مَرْفوع بعضه بِبعضٍ، وإنْ كان مُخالِفًا معناه معنى قول قائِل القول الأوَّل.

وَأمَّا الذينَ قالوا: هُنَّ حُروف من حُروف حِساب الجُمَّلِ دون ما خالَفَ ذلك من المَعاني: فَإنّهم قالوا: لا نَعْرِف لِلْحُروفِ المُقَطَّعة معنًى يُفْهَم سِوَى حِساب الجُمَّل وسِوَى تَهَجّي قول القائِل: ﴿الٓمٓ﴾ وقالوا: وغَيْر جائِز أنْ يُخاطِب الله جَلَّ ثَنَاؤه عِباده إلاَّ بِما يَفْهَمونَه ويَعْقِلونَ عنه. فَلَمَّا كان ذلك كذلك - وكان قوله: ﴿الٓمٓ﴾ لا يُعْقَل لها وجه تَوَجَّهَ إليه إلاَّ أحَد الوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنا، فَبَطَلَ أحَد وجهيه، وهو أنْ يكون مُرادًا به تَهَجّي: ﴿الٓمٓ﴾ - صَحَّ وثَبَتَ أنَّه مُراد به الوَجْه الثَّاني وهو حِساب الجُمَّل؛ لأنَّ قول القائِل: ﴿الٓمٓ﴾ لا يجوز أنْ يَليه من الكَلام ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ لاِستِحالةِ معنى الكَلام وخُروجه عن المعقول إذا أولى ﴿الٓمٓ﴾ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾.

واحتَجّوا لِقولِهم ذلك أيضًا بِما:

٢٤٥- **حَدَّثَنا** به مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ الرَّازيُّ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني الكَلْبيُّ، عن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، عن جابِر بن عبد الله بن رِئاب، قال: مَرَّ أبو ياسِر بن أخْطَب بِرَسولِ الله ﷺ وهو يَتْلو فاتِحة سورة البقَرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فَأتَى أخاه حُيَيَّ بن أخْطَب في رِجال من يَهود فَقال: تَعْلَمونَ واللَّه لَقد سَمِعْت مُحَمَّدًا يَتْلو فيما أنْزَلَ الله عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ فَقالوا: أنت سَمِعْته؟ قال: نَعَم. فَمَشَى حُيَيّ بن أخْطَب في أولَئِكَ النَّفَر من يَهود إلى رَسول الله ﷺ، فَقالوا: يا مُحَمَّد ألم يُذْكَر لنا أنَّك تَتْلو فيما أُنْزِلَ عليك: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «**بَلَى**» قالوا: أجاءك بها جِبْريل من عند اللَّه؟ قال: «**نَعَمْ**».

قالوا: لَقد بَعَثَ الله قَبْلَك أنْبياء ما نَعْلَمه بَيَّنَ لِنَبيٍّ منهم ما مُدّة مُلْكه وما أُكُلُ أُمَّتِه غَيْرك! فَقال حُيَيّ بن أخْطَب: وأقْبَلَ على مَنْ كان معه، فَقال لهم: الألِف واحِدة، واللاَّم ثَلاثونَ، والميم أرْبَعونَ، فَهذه إحدَى وسَبْعونَ سَنة، أفَتَدْخُلونَ في دين نَبيّ إنَّما مُدّة مُلْكه وأُكُلُ أُمَّته إحدَى وسَبْعونَ سَنة؟

قال: ثُمَّ أقْبَل على رَسول الله ﷺ، فَقال: يا مُحَمَّد هَلْ مع هذا غَيْره؟ قال: «**نَعَمْ**» قال: ماذا؟ قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: هذه أثْقَل وأطوَل: الألِف واحِدة، واللاَّم ثَلاثونَ، والميم أرْبَعونَ، والصَّاد تِسْعونَ، فَهذه إحدَى وسِتّونَ ومِائَةُ سَنةٍ؛ هَلْ مع هذا يا مُحَمَّد غَيْره؟ قال: «**نَعَمْ**» قال: ماذا؟ قال: ﴿الٓرٰۚ﴾ قال: هذه أثْقَل وأطوَل الألِف واحِدة، واللاَّم ثَلاثونَ، والرَّاء مِائَتانِ، فَهذه إحدَى وثَلاثونَ ومِائَتا سَنة. فَهَلْ مع هذا غَيْره يا مُحَمَّد؟ قال: «**نَعَمْ**» ﴿الٓمٓرٰۚ﴾، قال: فَهذه أثْقَل

وأطوَل: الألِف واحِدة واللاَّم ثَلاثونَ، والميم أرْبَعونَ، والرَّاء مِائَتانِ، فَهذه إحدَى وسَبْعونَ ومِائتا سَنة. ثُمَّ قال: لَقد لُبِّسَ علينا أمْرك يا مُحَمَّد، حتَّى ما نَدْري أقَليلاً أُعْطيت أم كَثيرًا. ثُمَّ قاموا عنه.

فَقال أبو ياسِر لأخيه حُيَيّ بن أخْطَب ولِمَنْ معه من الأحبار: ما يُدْريكُم لَعَلَّه قد جُمع هذا كُلّه لِمُحَمَّدٍ: إحدَى وسَبْعونَ، وإحدَى وسِتّونَ ومِائةٌ، وإحدَى وثَلاثونَ ومِائتانِ، وإحدَى وسَبْعونَ ومِائتانِ، فَذلك سَبْعمِائةٍ وأرْبَعٌ وثَلاثونَ، فَقالوا: لَقد تَشابَهَ علينا أمْره. فيَزْعُمونَ أنَّ هؤلاء الآيات نَزَلَتْ فيهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] (١).

قالوا: قد صَرَّحَ هذا الخَبَر بِصِحَّةِ ما قُلْنا في ذلك من التَّأويل وفَساد ما قاله مُخالِفونا فيه.

والصَّوابُ عندي من القولِ في تأويل مَفاتِح السُّوَر التي هي حُروفُ المُعْجَم: أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه جَعَلَها حُروفًا مُقَطَّعةً، ولم يَصِل بعضَها بِبعضٍ فَيجْعَلَها كَسائِرِ الكَلام المُتَّصِل الحُروف؛ لأنَّه عَزَّ ذِكْرُه أرادَ بِلطفِه الدَّلالةَ بِكُلِّ حَرْفٍ منه على مَعانٍ كَثيرة لا على معنًى واحِدٍ، كما قال الرَّبيع بن أنَس، وإنْ كان الرَّبيعُ قد اقْتَصَرَ به على مَعانٍ ثَلاثةٍ دون ما زادَ عليها.

والصَّواب في تأويل ذلك عندي أنَّ كُلَّ حَرْفٍ منه يَحْوي ما قاله الرَّبيعُ وما قاله سائِرُ المُفَسِّرينَ غَيْره فيه، سِوَى ما ذَكَرْتُ من القول عَمَّنْ ذكَرْتُ عنه مِن أهلِ العربيَّةِ أنَّه كان يوَجِّه تأويلَ ذلك إلى أنَّه حُروفُ هِجاءٍ استُغْنِيَ بِذِكْرِ ما ذُكِرَ منه في مَفاتِح السُّوَر عن ذِكْر تَتِمَّةِ الثَّمانيةِ والعِشْرينَ الحَرْفِ من حُروف المُعْجَم بِتأويلِ: أنَّ هذه الحُروفَ ذلك الكِتاب، مَجْموعةً، لا رَيْبَ فيه. فَإنَّه قولٌ خَطَأٌ فاسِدٌ، لِخُروجِه عن أقْوالِ جَميع الصَّحابة والتَّابِعينَ فمَنْ بعدَهم مِن الخالِفينَ من أهلِ التَّفْسيرِ والتَّأويل، فَكَفَى دَلالةً على خَطَئِه شَهادةُ الحُجَّةِ عليه بالخَطَإِ مع إبطال قائِل ذلك قوله الذي حَكَيْناه عنه - إذْ صارَ إلى البيان عن رَفْع ذلك الكِتاب - بِقولِه مَرَّة إنَّه مَرْفوع كُلّ واحِد منهُما بِصاحِبِه ومَرّة أُخْرَى أنَّه مَرْفوع بالرَّاجِع من ذِكْره في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ومَرَّة بِقولِه: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وذلك تَرْك منه لِقولِه إنَّ ﴿الٓمٓ﴾ مُرافِعةٌ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ وخُروج من القول الذي ادَّعاه في تأويل ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ وأنَّ تأويل ذلك: هذه الحُروف ذلك الكِتاب.

فَإن قال لنا قائِل: وكيف يجوز أنْ يكون حَرْفٌ واحِدٌ شامِلاً الدَّلالةَ على مَعانٍ كَثيرة مُخْتَلِفة؟

قِيلَ: كما جازَ أنْ تَكون كَلِمة واحِدةٌ تَشْتَمِل على مَعانٍ كَثيرةٍ مُخْتَلِفة نحو قولِهم لِلْجَماعةِ من النَّاس: أُمّة، ولِلْحينِ من الزَّمان: أُمّة، ولِلرَّجُلِ المُتَعَبِّد المُطيع لِلَّه: أُمّة، ولِلدِّينِ والمِلَّة: أُمّة. وكَقولِهم لِلْجَزاءِ والقِصاص: دين، ولِلسُّلْطانِ والطَّاعة: دين، ولِلتَّذَلُّلِ: دين، ولِلْحِسابِ: دين؛ في أشباه لِذلك كَثيرةٍ يَطول الكِتاب بِإحصائِها مِمَّا يكون من الكَلام بِلَفْظٍ واحِد، وهو

---

(١) [ضعيف جدًا] أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، والكلبي، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد بعضهم اضعف من بعض.

مُشْتَمِل على مَعانٍ كَثيرة، فكذلك قول الله جَلّ ثَنَاؤه: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓرۚ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾ وَما أشْبَه ذلك من حُروف المُعْجَم التي هي فَواتِح أوائِل السُّوَر، كُلُّ حَرْف منها دالٌّ على مَعانٍ شَتَّى، شامِلٌ جَميعُها من أسَماء الله عَزَّ وجَلَّ وصِفاته ما قاله المُفَسِّرونَ من الأقْوال التي ذَكَرْناها عنهم؛ وهُنَّ مع ذلك فَواتِح السُّوَر كما قاله مَنْ قال ذلك. ولَيْسَ كَوْن ذلك من حُروف أسَماء الله جَلَّ ثَنَاؤه وصِفاتِهِ بِمانِعِها أنْ تَكون لِلسّوَرِ فَواتِحَ؛ لأنّ الله جَلّ ثَنَاؤه قد افتَتَحَ كَثيرًا من سوَر القُرْآن بالحمدِ لِنَفْسِه والثّناء عليها، وكَثيرًا منها بِتَمْجيدِها وتَعْظيمها، فَغَيْرُ مُسْتَحيل أنَّ يَبْتَدِئ بعض ذلك بالقَسَم بها.

فالتي ابْتُدِئَ أوائِلها بِحُروفِ المُعْجَم أحَدُ مَعاني أوائِلها أنَّهُنَّ فَواتِح ما افتَتَحَ بهِنَّ من سوَر القُرْآن، وهُنَّ مِمَّا أقْسَمَ بهِنَّ؛ لأنَّ أحَد مَعانيهنَّ أنَّهُنَّ من حُروف أسَماء الله تعالى ذِكْرُه وصِفاته على ما قَدَّمْنا البيان عنها، ولا شَكَّ في صِحَّةِ معنى القَسَم باللّه وأسمائِه وصِفاته، وهُنَّ من حُروف حِساب الجُمَّل، وهُنَّ لِلسّوَرِ التي افتُتِحَتْ بهِنَّ شِعارٌ وأسَماء، فَذلك يَحْوي مَعاني جَميع ما وصَفْنا مِمَّا بَيَّنّا من وُجوهِهِ؛ لأنّ الله جَلّ ثَنَاؤه لو أرادَ بِذلك أو بِشَيْءٍ منه الدَّلالة على معنًى واحِد مِمَّا يَحْتَمِله ذلك دون سائِر المَعاني غَيْره، لأبانَ ذلك لهم رَسول الله ﷺ إبانةً غَيْر مُشْكِلة، إذْ كان جَلّ ثَنَاؤه إنَّما أنْزَلَ كِتابه على رَسوله ﷺ لِيُبَيِّنَ لهم ما اختَلَفوا فيه.

وفي تَرْكه ﷺ إبانةَ ذلك أنَّه مُراد به من وُجوه تأويلِه البعْض دون البعْض - أوضَحُ الدَّليل على أنَّه مُراد به جَميع وُجوهه التي هو لها مُحْتَمِل، إذْ لم يكُنْ مُسْتَحيلاً في العَقْل وجه منها أنْ يكون من تأويله ومعناه كما كان غَيْرَ مُسْتَحيل اجْتِماع المَعاني الكَثيرة لِلْكَلِمةِ الواحِدةِ باللَّفْظِ الواحِد في كَلام واحِد.

وَمن أبَى ما قُلْناه في ذلك سُئِلَ الفَرْق بين ذلك وبين سائِر الحُروف التي تأتي بِلَفْظٍ واحِدٍ مع اشْتِمالها على المَعاني الكَثيرةِ المُخْتَلِفة كالأُمّةِ والدّين وما أشْبَه ذلك من الأسماء والأفعال، فَلَنْ يقول في أحدِ ذلك قولاً إلاَّ أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

وَكَذلك يُسْأل كُلُّ مَنْ تأوَّلَ شَيْئًا من ذلك على وجه دون الأوجُه الأُخَر التي وصَفْنا عن البُرْهان على دَعْواه من الوَجْه الذي يجبُ التّسْليم له ثُمَّ يُعارَض بِقولِ مُخالِفِهِ في ذلك، ويُسْأل الفَرْق بينه وبينه: من أصْل، أو مِمَّا يَدُلّ عليه أصْل، فَلَنْ يقول في أحَدهما قولاً إلاَّ أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

وَأمَّا الذي زَعَمَ من النَّحْويّينَ أنَّ ذلك نَظير (بل) في قول المُنْشِد شِعْرًا:

بل* ما هاجَ أحزانًا وشَجْوًا قد شَجا[1]

وَأنّه لا معنى له، وإنّما هو زيادة في الكَلام معناه الطَّرْح؛ فَإنّه أخْطَأ من وُجوه شَتَّى:

---

(١) تقدم قريبًا قبل خمس صفحات.

أحدها: أنّه وصَفَ الله تعالى ذِكْره بأنّه خاطَبَ العرب بِغَيْرِ ما هو من لُغَتها وغَيْر ما هو في لُغة أحَد من الآدَميّينَ، إذْ كانتِ العرب وإنْ كانتْ قد كانتْ تَفْتَتِح أوائِل إنْشادها ما أنْشَدَتْ من الشِّعْر بـ(بل)، فَإنّه معلوم منها أنّها لم تَكُنْ تَبْتَدِئ شَيْئًا من كَلامها بـ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓرۚ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ بمعنى ابْتِدائِها ذلك بـ(بل)، وإذْ كان ذلك لَيْسَ من ابْتِدائِها، وكان الله جَلّ ثَنَاؤه إنّما خاطَبَهم بِما خاطَبَهم به من القُرْآن بِما يَعْرِفونَ من لُغاتهم ويَسْتَعْمِلونَ بينهم من مَنْطِقهم في جَميع آيِه - فلا شَكَّ أنَّ سَبيل ما وصَفْنا من حُروف المُعْجَم التي افتُتِحَتْ بها أوائِل السُّوَر التي هُنَّ لها فَواتِح، سَبيلُ سائِر القُرْآن في أنّه لم يَعْدِل بها عن لُغاتهم التي كانوا بها عارِفينَ ولَها بينهم في مَنْطِقهم مُسْتَعْمَلينَ؛ لأنَّ ذلك لو كان معدولاً به عن سَبيل لُغاتهم ومَنْطِقهم كان خارِجًا عن معنى الإبانة التي وصَفَ الله جَلَّ ثناؤه بها القُرْآن، فَقال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣- ١٩٥] وأنّى يكون مُبينًا ما لا يَعْقِله ولا يَفْقَهه أحَد من العالَمينَ في قول قائِل هذه المَقالة، ولا يُعْرَف في مَنْطِق أحَدٍ من المَخْلوقينَ في قولِهِ؟ وفي إخبار الله جَلّ ثَنَاؤه عنه أنّه عَرَبيٌّ مُبين، ما يُكْذِب قائلَ هذه المَقالة، ويُنْبِئ عنه أنَّ العرب كانوا به عالِمينَ وهو لها مُسْتَبين، فَذلك أحَد أوَجْه خَطَئِه.

والوَجْه الثّاني من خَطَئِه في ذلك: إضافَتُه إلى الله جَلَّ ثَنَاؤه أنّه خاطَبَ عِباده بِما لا فائِدة لهم فيه ولا معنَى له من الكَلام الذي سَواءٌ الخِطابُ به وتَرْكُ الخِطاب به؛ وذلك إضافة العَبَث الذي هو مَنْفيٌّ في قول جَميع الموَحِّدينَ عن اللّه، إلى الله تعالى ذِكْره.

والوَجْه الثّالِث من خَطَئِه: أنَّ (بل) في كَلام العرب مَفْهومٌ تأويلُها ومعناها، وأنّها تُدْخِلها في كَلامها رُجوعًا عن كَلام لها قد تَقَضَّى كَقولِهم: ما جاءني أخوك بل أبوك؛ وما رَأيْت عَمْرًا بل عبد اللّه، وما أشْبَه ذلك من الكَلام، كما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

وَلَأشْرَبَنَّ ثَمانيًا وثَمانيًا ... وَثَلاث عَشْرة واثْنَتَيْنِ وأرْبَعَا

وَمَضَى في كَلِمَته حتَّى بَلَغَ قوله:

بالجُلَّسان وطَيِّبٍ أرْدانُه ... بِالوَنِّ يَضْرِب لي يَكُرُّ الإصْبَعا[1]

(١) [الكامل] القائل: الأعشى ميمون بن قيس بن جندل تقدم من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك من العرب، والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كلَّ مسلك، وليس أحدٌ ممن عرف قبله أكثر شعرًا منه. وكان يُغنّي بشعره فسمّي (صناجة العرب). عاش عمرًا طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة الرياض وفيها داره وبها قبره. اللغة: الجلسان: قبة أو بيت ينثر فيه الورد والريحان للشرب. وقوله: (وطيب أردانه) يعني قينة تغنيهم وتعزف لهم، طيبة الريح، تضمخت وتزينت. والأردان جمع ردن (بضم فسكون): وهو مقدم كم القميص. والون: صنج يضرب بالأصابع. وقوله: (يكر) أي يرد إصبعه مرة بعد مرة في ضربه بالصنج، وأراد به سرعة حركة أصابعها بالصنج. المعنى: يقول الشاعر: إنه يشرب كثيرًا. وكذلك يشرب من البيت الذي ينثر فيه الورد الريحان للشرب بينما المغنية طيبة الرائحة تغزف وتعزف لهم لكي يفرحوا ويشربوا.

ثُمّ قال:

بل عَدِّ هذا في قَريض غَيْره واذْكُرْ فَتَى سَمْح الخَليقة أرْوَعَا[١]

فَكَأنّه قال: دَعْ هذا وخُذْ في قَريض غَيْره، فـ(بل) إنّما يَأتي في كَلام العرب على هذا النَّحو من الكَلام، فَأمّا إفتتاحًا لِكَلامِها مُبْتَدَأ بِمعنى التَّطْويل والحَذْف من غَيْر أنْ يَدُلّ على معنًى، فَذلك ما لا نَعْلَم أحَدًا ادَّعاه من أهل المُعْرِفة بِلِسانِ العرب ومَنْطِقِها، سِوَى الذي ذَكَرْت قوله، فَيكون ذلك أصْلاً يُشَبَّه به حُروف المُعْجَم التي هي فَواتِح سوَر القُرْآن التي افتُتِحَتْ بها لو كان له مُشْبِهَةً، فكيف وهيَ من الشَّبَهِ به بَعيدة؟

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾

قال عامَّةُ المُفَسِّرينَ: تأويل قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: هذا الكِتاب.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٤٦- **حَدَّثَني** هارونُ بن إدْريس الأصَمُّ، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد المُحارِبيُّ، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال: هو هذا الكِتاب[٢].

٢٤٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيَّة، قال: أخبرَنا خالِد الحَذَّاءُ، عن عِكْرِمة، قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: هذا الكِتاب[٣].

٢٤٨- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبيريُّ قال: حَدَّثَنا الحَكَم بن ظُهَيْر، عن السُّدِّيّ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال: هذا الكِتاب[٤].

٢٤٩- **حَدَّثَنا** القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَني حَجَّاج عن ابن جُرَيْج قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: هذا الكِتاب، قال: وقال ابن عَبَّاس: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: هذا الكِتاب[٥].

فَإنْ قال قائِل: وكيفَ يجوز أنْ يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ بِمعنى (هذا؟) و(هذا) لا شَكَّ إشارةٌ إلى حاضِر مُعايَن، و﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى غائِب غَيْر حاضِرٍ ولا مُعايَن؟

قِيلَ: جازَ ذلك لأنَّ كُلّ ما تَقَضَّى وقَرُبَ تَقَضِّيه من الإخْبار فهو وإنْ صارَ بِمعنَى غَيْر الحاضِر، فَكالحاضِرِ عند المُخاطَب؛ وذلك كالرَّجُلِ يُحَدِّث الرَّجُل الحَديث، فَيقول السَّامِع: إنَّ ذلك واللَّه لكما قُلْت. و: هذا واللَّه كما قُلْت. و: هو واللَّه كما ذَكَرْت. فَيُخْبِر عنه مُرّة

---

(١) [الرجز] القائل: الأعشى تقدم. اللغة: عد: اترك. القَرْضُ: قَرْضُ الشعْر، ومنه سمي القَرِيضُ. سمح الخليقة: كريم بطبيعته. الدهقان: هو التاجر... والمقصود شاعر اليمن. المعنى: يتحدث الشاعر هنا ويقول: اترك هذا الشعر واذكر ذلك الفتى الرائع الكريم بطبيعته.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [ضعيف جدًا] الحكم بن ظهير الفزاري متهم بالوضع.

(٥) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بمعنى الغائِب إذْ كان قد تَقَضَّى ومَضَى، ومَرّة بمعنى الحاضِر؛ لِقُرْبِ جَوابه من كَلام مُخْبِره كَأنّه غَيْر مُنْقَضٍ، فَكَذلك ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ لأنّه جَلَّ ذِكْره لَمَّا قَدِمَ قَبْل ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ ﴿الٓمٓ﴾ التي ذَكَرْنا تَصرُّفَها في وُجوهها من المَعاني على ما وصَفْنا، قال لِنَبيِّه ﷺ: يا مُحَمَّد هذا الذي ذَكَرْته وبَيَّنْته لَك، الكِتاب. ولِذلك حَسَن وضَعَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ في مَكان (هذا)؛ لأنّه أُشير به إلى الخَبَر عَمَّا تَضَمَّنَه قوله: ﴿الٓمٓ﴾ من المَعاني بعد تَقَضِّي الخَبَر عنه بـ﴿الٓمٓ﴾، فَصارَ لِقُرْبِ الخَبَر عنه من تَقَضّيه كالحاضِرِ المُشار إليه، فَأخْبَرَ عنه بِـ﴿ذَٰلِكَ﴾ لانقِضائِه ومَصيرِ الخَبَر عنه كالخَبَرِ عن الغائِب، وتَرْجَمَه المُفَسِّرونَ أنّه بِمعنى (هذا) لِقُرْبِ الخَبَر عنه من انقِضائِه، فَكان كالمُشاهَدِ المُشار إليه بهذا نَحْو الذي وصَفْنا من الكَلام الجاري بين النّاس في مُحاوَراتهم، وكَما قال جَلَّ ذِكْره: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٨ هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ [ص: ٤٨: ٤٩] فَهذا ما في ﴿ذَٰلِكَ﴾ إذا عَنَى بها (هذا).

وَقد يَحْتَمِل قوله جَلَّ ذِكْره: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ أنْ يكون معنيًّا به السُّوَر التي نَزَلَتْ قَبْل سورة البقَرة بِمَكّة والمَدينة، فَكَأنّه قال جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ: يا مُحَمَّد اعْلَم أنَّ ما تَضَمَّنَتْه سوَر الكِتاب التي قد أنْزَلْتها إليك هو الكِتاب الذي لا رَيْبَ فيه، ثُمَّ تَرْجَمَه المُفَسِّرونَ بِأنّ معنى ﴿ذَٰلِكَ﴾: هذا الكِتاب، إذْ كانتْ تِلْكَ السُّوَر التي نَزَلَتْ قَبْل سورة البقَرة من حَمَلة جَميع كِتابنا هذا الذي أنْزَلَه الله عَزَّ وجَلَّ على نَبيّنا مُحَمَّد ﷺ، وَكان التَّأويل الأوَّل أولَى بِما قال المُفَسِّرونَ؛ لأنَّ ذلك أظْهَر مَعاني قولهم الذي قالوه في ﴿ذَٰلِكَ﴾.

وَقد وجَّه معنى ﴿ذَٰلِكَ﴾ بعضهم إلى نَظير معنى بَيْت خُفاف بن نُدْبة السُّلَميّ:

فَإنْ تَكُ خَيْلي قد أُصيب صَميمها ... فَعَمْدًا على عَيْن تَيَمَّمْت مالِكَا
أقول له والرُّمْح يَأطِر مَتْنه ... تأمَّلْ خُفَافًا إنَّني أنا ذلكا[1]

كَأنّه أرادَ: تأمَّلْني أنا ذلك. فَزَعَمَ أنَّ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ بِمعنى (هذا) نَظير ما أظْهَرَ خُفاف من اسمه على وجه الخَبَر عن الغائِب وهو مُخْبِرٌ عن نَفْسه، فَكَذلك أظْهَرَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ بِمعنى الخَبَرِ عن

---

(١) [الطويل] القائل: خفاف بن ندبة بن عمير بن الحارث بن عمرو (الشريد) بن قيس بن عيلان السلمي. اشتهر بالنسبة إلى أمه ندبة بنت شيطان، وكانت سوداء سباها الحارث بن الشريد حين أغار على بني الحارث بن كعب، فوهبها لابنه عمير فولدت له خفافًا، وهو من فرسان العرب المعدودين، يُكنى أبا خُراشَة، أدرك الإسلام فأسلم وشهد فتح مكة وغزوة حنين والطائف، ومدح أبو بكر، وكان أحد أغربة العرب، وهو ابن عم الخنساء الشاعرة. اللغة: الخيل هنا: هم فرسان الغارة، وكان معاوية وخفاف غزوا بني مرة وفزارة. والصميم: الخالص المحض من كل شيء. وأراد معاوية ومقتله يومئذ. ويقال: (فعلت هذا الأمر عمد عين، وعمدًا على عين)، إذا تعمدته مواجهة بجد ويقين. وتيمم: قصد وأمّ. مالك: هو مالك بن حِمار الشمخي الفزاري. (أقول له): يعني لمالك بن حِمار. وأطر الشيء يأطره أطرًا: هو أن تقبض على أحد طرفي الشيء ثم تعوجه وتعطفه وتثنيه. المعنى: يتحدث الشاعر هنا عن معاوية ومقتله فيقول: إذا كان فرسان الغارة قد قتلوا معاوية ويتعمدون البحث عن مالك بن حمار. وهو هنا يريد الحديث عن أن حر الطعنة جعله يتثنى من ألمها، ثم ينحني ليهوى صريعًا إذ أصاب الرمح مقتله.

الغائِب، والمعنى فيه الإشارةُ إلى الحاضِر المُشاهَد.

والقول الأوَّلُ أولَى بتأويلِ الكِتاب لِما ذَكَرْنا من العِلَل.

وَقد قال بعضهم: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ يَعْني به التَّوْراة والإنْجيل. وإذا وُجِّه تأويلُ ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى هذا الوَجْهِ فلا مَئونةَ فيه على مُتأوِّله كذلك؛ لأنَّ ﴿ذَٰلِكَ﴾ يكون حينَئِذٍ إخبارًا عن غائِب على صِحَّةٍ.

القول في تأويل قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

وَتأويل قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: (لا شَكَّ فيهِ)، كما:

٢٥٠- **حَدَّثَني** هارونُ بن إدْريس الأصَمُّ، قال: حَدَّثَنا عبدُ الرَّحْمَن المُحارِبيُّ عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: لا شَكَّ فيهِ[(١)].

٢٥١- **حَدَّثَني** سَلَّامُ بن سالِم الخُزاعيُّ، قال: حَدَّثَنا خَلَف بن ياسين الكوفيُّ، عن عبد العَزيز بن أبي رَوَّادٍ عن عَطاءٍ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال: لا شَكَّ فيهِ[(٢)].

٢٥٢- **حَدَّثَني** أحمَدُ بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبيريُّ، قال: حَدَّثَنا الحَكَم بن ظُهَيْر، عن السُّدِّيِّ، قال: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شَكَّ فيهِ[(٣)].

٢٥٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ الهَمْدانيُّ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذِكْره عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شَكَّ فيهِ[(٤)].

٢٥٤- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شَكَّ فيهِ[(٥)].

٢٥٥- **حَدَّثَنا** القاسِم بن الحسين قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شَكَّ فيهِ[(٦)].

٢٥٦- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر عن قَتادةَ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شَكَّ فيهِ[(٧)].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخي المصنف مجهولان. (٣) [ضعيف جدًا] الحكم بن ظهير متهم بالوضع.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف جدًا] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، وله سند آخر ضعيف في الذي بعده.

(٦) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٥٧- **وحُدِّثتُ** عن عَمَّارِ بنِ الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه عن الرَّبيع بن أنَس قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شَكَّ فيهِ [١].

وَهوَ مَصْدَر من قول القائل: رابَني الشَّيْء يَريبني رَيْبًا. ومن ذلك قول ساعِدة بن جُؤَيَّةَ الهُذَليِّ:

فَقالوا تَرَكْنا الحَيَّ قد حَصِروا بِهِ فلا رَيْبَ أنْ قد كان ثَمَّ لَحيمُ [٢]

وَيُرْوَى: (حَصَروا)، و(حَصِروا)، والفَتْح أكْثَر، والكَسْر جائِز. يَعْني بِقولِه: (حَصِروا بِهِ) أطافوا به، ويَعْني بِقولِه: (لا ريب): لا شَكَّ، وبِقولِه: (أنْ قد كان ثَمّ لَحيم) يَعْني قَتيلاً، يُقال: قد لُحِمَ، إذا قُتِلَ، والهاء التي في ﴿فِيهِ﴾ عائِدةٌ على الكِتاب، كَأنَّه قال: لا شَكَّ في ذلك الكِتاب أنَّه من عند الله هُدًى لِلْمُتَّقينَ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿هُدًى﴾

٢٥٨- **حَدَّثَني** أحمَد بن حازِم الغِفاريّ، قال: حَدَّثَنا أبو نُعَيْم، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن بَيان، عن الشَّعْبيّ: ﴿هُدًى﴾ قال: هُدًى من الضَّلالة [٣].

٢٥٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ بن نَصْر، عن إسماعيل السُّدّيّ، في خَبَرِ ذِكْره، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: نور لِلْمُتَّقينَ [٤].

والهُدَى في هذا الموضِع مَصْدَر من قولك: هَدَيْت فُلانًا الطَّريق - إذا أرْشَدْته إليه، ودَلَّلْته عليه، وبَيَّنْته له - أُهْديه هُدًى وهِدايةً.

فَإنْ قال لنا قائِلٌ: أو ما كِتاب الله نورًا إلاَّ لِلْمُتَّقينَ ولا رَشادًا إلاَّ لِلْمُؤمِنينَ؟

قِيلَ: ذلك كما وصَفَه رَبُّنا عَزَّ وجَلَّ، ولو كان نورًا لِغَيْرِ المُتَّقينَ، ورَشادًا لِغَيْرِ المُؤمِنينَ لم يَخْصُصِ اللهُ عَزَّ وجَلَّ المُتَّقينَ بِأنَّه لهم هُدًى، بل كان يَعُمُّ به جَميع المُنْذَرينَ، ولَكِنَّه هُدًى لِلْمُتَّقينَ، وشِفاءٌ لِما في صُدور المُؤمِنينَ، ووَقْرٌ في آذانِ المُكَذِّبينَ، وعَمًى لأبْصارِ الجاحِدينَ. وحُجَّة لِلَّه بالِغة على الكافِرينَ؛ فالمُؤمِن به مُهْتَدٍ، والكافِر به محجوج.

---

(١) [ضعيف]فهو من معلقات المصنف.

(٢) [الطويل] القائل: ساعِدَة بن جُؤَيَّة بن كعب بن كاهل من سعد هذيل. شاعر، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، أسلم وليست له صحبة. اللغة: حصروا به: أطافوا به. لا ريب: لا شك فيه. أن قد كان ثَمَّ لَحِيم: يعني قتيلا، يقال: قد لُحِم، إذا قُتل. المعنى: يقول الشاعر: إن قولهم تركنا الحي، ولكنهم أطافوا بهم ولا شك أنهم الآن أصبحوا مقتولين.

(٣) [صحيح]مداره على بيان بن بشر الأحمسي، وهو عن الشعبي على شرطهما، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف، وغيره.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وقوله: ﴿هُدًى﴾ يَحتَمِل أوجُهًا من المَعاني:

أحَدُها: أنْ يكون نَصْبًا لِمعنى القَطْع من ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ لأنَّه نَكرة و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ معرفة، فَيكون التَّأويل حينَئِذٍ: الٓمٓ ذلك الكِتاب هاديًا لِلْمُتَّقينَ. و﴿ذَٰلِكَ﴾ مَرْفوع بـ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓمٓ﴾ بِه، و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ نَعْت لـ﴿ذَٰلِكَ﴾.

وَقد يَحْتَمِل أنْ يكون نَصْبًا على القَطْع مِنْ راجِعِ ذِكْرِ ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ الذي في ﴿فِيهِ﴾، فَيكون معنى ذلك حينَئِذٍ: الٓمٓ الذي لا رَيْب فيه هاديًا.

وَقد يَحْتَمِل أنْ يكون أيْضًا نَصْبًا على هَذَيْنِ الوَجْهَيْنِ، أعْني على وجه القَطْع من الهاء التي في ﴿فِيهِ﴾، ومن ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ على أنَّ ﴿الٓمٓ﴾ كَلام تامٌّ، كما قال ابن عَبَّاس: إنَّ معناه: أنا الله أعْلَم. ثُمَّ يكون ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ خَبَرًا مُسْتأنَفًا، فَيُرْفَع حينَئِذٍ الكِتاب بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ و﴿ذَٰلِكَ﴾ بِـ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾، ويكون ﴿هُدًى﴾ قَطْعًا من ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾، وعلى أنْ يُرْفَع ﴿ذَٰلِكَ﴾ بالهاءِ العائِدةِ عليه التي في ﴿فِيهِ﴾، و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ نَعْت له، والهُدَى قَطْع من الهاء التي في ﴿فِيهِ﴾. وإنْ جُعِلَ الهُدَى في موضِعِ رَفْعٍ لم يَجُزْ أنْ يكون ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ إلاَّ خَبَرًا مُسْتأنَفًا و﴿الٓمٓ﴾ كَلامًا تامًّا مُكْتَفيًا بِنَفْسِه إلاَّ من وجه واحِد، وهو أنْ يُرْفَع حينَئِذٍ ﴿هُدًى﴾ بِمعنى المَدْح كما قال الله جَلَّ ثناؤه: (الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ) [لقمان: ١-٣] في قِراءة مَنْ قَرَأ: (رَحْمةٌ) بالرَّفْع على المَدْح لِلآياتِ.

والرَّفع في ﴿هُدًى﴾ حينَئِذٍ يجوز من ثَلاثة أوْجه:

أحَدُها: ما ذَكَرْنا من أنَّه مَدْحٌ مُسْتأنَف.

والآخَر: على أنْ يجْعَل مُرافَع ﴿ذَٰلِكَ﴾، و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ نَعْت لـ﴿ذَٰلِكَ﴾.

والثَّالِث: أنْ يجْعَل تابِعًا لِموضِع ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ويكون ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ مَرْفوعًا بالعائِدِ في ﴿فِيهِ﴾، فَيكون كما قال تعالى ذِكْرُه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢، ١٥٥].

وَقد زَعَمَ بعض المُتَقَدِّمينَ في العِلْم بالعربيَّةِ من الكوفيّينَ أنَّ ﴿الٓمٓ﴾ مُرافِع ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ بِمعنى: هذه الحُروف من حُروف المُعْجَم، ذلك الكِتاب الذي وعدْتُك أنْ أوحيه إليك. ثُمَّ نَقَضَ ذلك من قوله فَأسرَعَ نَقْضه، وهَدَمَ ما بَنَى فَأسرَعَ هَدْمه، فَزَعَمَ أنَّ الرَّفْع في ﴿هُدًى﴾ من وجهَيْنِ والنَّصْب من وجهَيْنِ، وأنَّ أحَد وجهَي الرَّفْع أنْ يكون ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ نَعْتًا لـ﴿ذَٰلِكَ﴾، والهُدَى في موضِع رَفْع خَبَرٌ لـ﴿ذَٰلِكَ﴾ كَأنَّك قُلْت: ذلك هُدًى لا شَكَّ فيه. قال: وإنْ جَعَلْت ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خَبَرَهُ رَفَعْت أيْضًا ﴿هُدًى﴾ بِجَعْلِه تابِعًا لِموضِعِ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ كَما قال الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ كَأنَّه قال: وهذا كِتابٌ هُدًى من صِفَته كذا وكذا. قال: وأمَّا أحَد وجهَي النَّصْب، فَأنْ تَجْعَل ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ خَبَرًا لـ﴿ذَٰلِكَ﴾ وَتَنْصِب ﴿هُدًى﴾ على القَطْع؛ لأنَّ ﴿هُدًى﴾ نَكرة اتَّصَلَتْ بِمُعْرِفةٍ وقد تَمَّ خَبَرُها فَنَصَبْتَها؛ لأنَّ النَّكِرَةَ لا تَكون دَليلاً على معرِفةٍ، وإنْ شِئْت نَصَبْت ﴿هُدًى﴾ على القَطْعِ من الهاء التي في ﴿فِيهِ﴾ كَأنَّك قُلْت: لا شَكَّ فيه هاديًا.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فَتَرْكُ الأصْلِ الذي أصَّلَه في ﴿الٓمٓ﴾ وَأنّها مَرْفوعة بـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ وَنَبْذَه وراء ظَهْره، واللاَّزِم كان له على الأصْلِ الذي أصَّله ألاَّ يُجيز الرَّفْع في ﴿هُدًى﴾ بِحالٍ إلاَّ من وجه واحِدٍ، وذلك من قِبلِ الاستِئْناف إذْ كان مَدْحًا، فَأمَّا على وجه الخَبَر لِـ﴿ذَٰلِكَ﴾، أو على وجه الإتْباع لِموضِعِ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، فَكان اللاَّزِم له على قوله أنْ يكون خَطَأً؛ وذلك أنَّ ﴿الٓمٓ﴾ إذا رَفَعْت ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ فلا شَكَّ أنَّ ﴿هُدًى﴾ غَيْرُ جائِزٍ حينَئِذٍ أنْ يكون خَبَرًا لـ﴿ذَٰلِكَ﴾ بِمعنى المُرافِع له، أو تابِعًا لِموضِعِ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾؛ لأنَّ موضِعَهُ حينَئِذٍ نَصْبٌ؛ لِتَمامِ الخَبَرِ قَبْله وانقِطاعه - بِمُخالَفَتِه إيَّاه - عنه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾

٢٦٠- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي عن سُفْيان، عن رَجُل، عن الحسن قوله: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: اتَّقَوْا ما حُرِّمَ عليهم وأدَّوْا ما افتُرِضَ عليهم [(١)].

٢٦١- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أيْ: الذينَ يَحْذَرونَ من الله عَزَّ وجَلَّ عُقوبَته في تَرْك ما يَعْرِفونَ من الهُدَى، ويَرْجونَ رَحْمَته بالتَّصْديقِ بِما جاء منه [(٢)].

٢٦٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: هم المُؤمِنونَ [(٣)].

٢٦٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْبٍ قال: حَدَّثَنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، قال: سَألَني الأعْمَش عن المُتَّقينَ، قال: فَأجَبْته، فَقال لي: سَلْ عنها الكَلْبيّ. فَسَألته فَقال: الذينَ يجْتَنِبونَ كَبائِر الإثْم. قال: فَرَجَعْت إلى الأعْمَش، فَقال: نُرَى أنَّه كذلك. ولم يُنْكِرهُ [(٤)].

٢٦٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم الطَّبَريُّ، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج عن عبد الرَّحْمَن بن عبد الله، قال: حَدَّثَنا عُمَرُ أبو حَفْص، عن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادةَ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: مَن هم؟ نَعَتَهُم ووَصَفَهُم فَأثْبَتَ صِفَتهم فَقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه الرجل المبهم عن الحسن، وسفيان بن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف جدًا] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا ولكنه صرح كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، ومداره على سلمة.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله كلهم ثقات إلا الكلبي ولكنه لم يرو فيه أحد.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف تقدم كونه مجهول الحال، وعمر أبي حفص لا أدري من يكون، وعبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي ثقة، وسعيد بن أبي عروبة اختلط.

٢٦٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمَّارة، عن أبي رَوْق عن الضَّحَّاك عن ابن عَبَّاس: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: للمُؤمِنينَ الذينَ يَتَّقونَ الشِّرْك ويَعْمَلونَ بِطاعَتي[(١)].

وَأولَى التَّأويلات بِقولِ الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ تأويلُ من وصَف القَوْم بِأنّهم الذينَ اتَّقوا الله تَبارَكَ وتعالى في رُكوب ما نَهاهم عن رُكوبه، فَتَجَنَّبوا مَعاصيه واتَّقوْه فيما أمَرَهم به من فَرائِضه فَأطاعوه بِأدائِها، وذلك أنَّ الله جَلَّ ثناؤه أبْهَمَ وصَفَهم بالتَّقْوَى فَلم يَحْصُر تَقْواهم إيَّاه على بعض ما هو جلَّ ثناؤه أهلٌ له منهم دون بعض، فَلَيْسَ لأحَدٍ من النَّاس أنْ يَحْصُر معنى ذلك على وصْفهم بِشَيْءٍ من تَقْوَى الله عَزَّ وجَلَّ دون شَيْء إلاَّ بِحُجَّةٍ يجِب التَّسْليم لها؛ لأنَّ ذلك من صِفة القَوْم لو كان محصورًا على خاصٍّ من مَعاني التَّقْوَى دون العامِّ منها لم يَدَعِ الله جَلَّ ثَنَاؤه بَيان ذلك لِعِبادِه، إمَّا في كِتابه، وإمَّا على لِسان رَسوله ﷺ؛ إذْ لم يكُنْ في العَقْل دَليل على استِحالة وصْفهم بِعُموم التَّقْوَى.

فَقد تَبَيَّنَ إذن بِذلك فَساد قول مَنْ زَعَمَ أنَّ تأويل ذلك إنَّما هوَ: الذينَ اتَّقَوا الشِّرْك وبَرِءوا من النِّفاق؛ لأنَّه قد يكون كذلك وهو فاسِق غَيْر مُسْتَحَقّ أنْ يكون من المُتَّقينَ، إلاَّ أنْ يكون عند قائِل هذا القول معنى النِّفاق رُكوب الفَواحِش التي حَرَّمَها الله جَلَّ ثَنَاؤه وتَضْييع فَرائِضه التي فَرَضَها عليه، فَإنَّ جَماعة من أهل العِلْم قد كانتْ تُسَمّي من كان كذلك مُنافِقًا، فَيكون - وإنْ كان مُخالِفًا في تَسْميَته مَنْ كان كذلك بهذا الاسم - مُصيبًا تأويل قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾

٢٦٦- **حدّثنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ الرَّازيُّ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: يُصَدِّقونَ[(٢)].

٢٦٧- **حدّثني** يَحْيَى بن عُثْمان بن صالِح السَّهْميُّ، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: يُصَدِّقونَ[(٣)].

٢٦٨- **حدّثني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: يَخْشَوْنَ[(٤)].

٢٦٩- **حدّثنا** مُحَمَّد بن عبد الأعْلَى الصَّنْعانيُّ، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن ثَوْر عن مَعْمَر، قال:

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

قال الزُّهْريّ: الإيمان: العَمَل[١].

٢٧٠- **وَحُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر عن أبيه عن العَلاء بن المُسَيِّب بن رافِع، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوَص عن عبد اللَّه، قال: الإيمان: التَّصْديق[٢].

وَمعنى الإيمان عند العرب: التَّصْديق، فَيُدعى المُصَدِّق بالشَّيْءِ قولاً مُؤمِنًا به، ويُدْعى المُصَدِّق قوله بِفِعْلِه مُؤمِنًا، ومن ذلك قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] يَعْني: وما أنتَ بِمُصَدِّقٍ لنا في قولنا. وقد تَدْخُل الخَشْية لِلَّه في معنى الإيمان الذي هو تَصْديق القول بالعَمَل.

والإيمان كَلِمة جامِعة لِلْإقْرارِ باللَّه وكُتُبه ورُسُله، وتَصْديق الإقْرار بالفِعْلِ، فإذ كان ذلك كذلك، فالذي هو أولَى بِتأويلِ الآية وأشبَهَ بِصِفةِ القَوْم أنْ يكونوا موصوفينَ بالتَّصْديقِ بالغَيْبِ، قولاً، واعْتِقادًا، وعَمَلاً؛ إذْ كان جَلَّ ثَنَاؤه لم يَحْصُرهم من معنى الإيمان على معنًى دون معنًى، بل أجْمَلَ وصْفَهم به من غَيْر خُصوص شَيْء من مَعانيه أخْرَجَه من صِفَتهم بِخَبَرٍ ولا عَقْل.

القول في تأويل قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾

٢٧١- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ الرَّازيُّ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: بِما جاء منه، يَعْني من الله جَلَّ ثَنَاؤهُ[٣].

٢٧٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾: أمَّا (الغَيْب): فَما غابَ عن العِباد من أمْر الجَنَّة وأمْر النَّار، وما ذَكَرَ الله تَبارَكَ وتعالى في القُرْآن، لم يكُنْ تَصْديقهم بِذلك - يَعْني المُؤمِنينَ من العرب - من قِبَل أصْلِ كِتاب أو عِلْم كان عندهم[٤].

٢٧٣- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان عن عاصِم، عن زِرٍّ، قال: الغَيْب: القُرْآن[٥].

٢٧٤- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ العَقَديُّ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد بن أبي عَروبة،

---

(١) [صحيح] للزهري، رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فهو من تعليقات المصنف كما ترى، ولو أسنده لكان حسنًا.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله تقدموا.

عن قَتادةَ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: آمَنوا بالجَنَّةِ والنَّار والبعْث بعد الموت وبيومِ القيامة، وكُلّ هذا غَيْب (١).

٢٧٥- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾: آمَنوا باللَّه ومَلائِكَته ورُسُله واليوم الآخِر وجَنَّته وناره ولِقائِه، وآمَنوا بالحَياةِ بعد الموت، فَهذا غَيْبٌ كله (٢).

وَأصْل الغَيْب: كُلّ ما غابَ عنك من شَيْء، وهو من قولك: غابَ فُلان يَغيب غَيْبًا.

وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في أعْيانِ القَوْم الذينَ أنزَلَ الله جَلَّ ثَنَاؤه هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ من أوَّل هذه السّورة فيهم، وفي نَعْتهم وصِفَتهم التي وصَفَهم بها من إيمانهم بالغَيْبِ، وسائِر المَعاني التي حَوَتْها الآيَتانِ من صِفاتهم غَيْره:

فَقال بعضهم: هم مُؤمِنو العرب خاصّة، دون غَيْرهم من مُؤمِني أهل الكِتابين.

واستَدَلّوا على صِحّة قولهم ذلك وحَقيقة تأويلهم بالآيةِ التي تَتْلو هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، وهو قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ قالوا: فَلم يكُنْ لِلْعَرَبِ كِتاب قَبْل الكِتاب الذي أنزَلَه الله عَزَّ وجَلَّ على مُحَمَّد ﷺ تَدين بِتَصْديقِه والإقْرار والعَمَل به، وإنّما كان الكِتاب لأهلِ الكِتابين غَيْرها.

قالوا: فَلَمَّا قَصَّ الله جَلَّ ثناؤه نَبأ الذينَ يُؤمِنونَ بِما أُنزل إلى مُحَمَّد وما أُنزل من قَبْله بعد اقْتِصاصه نَبأ المُؤمِنينَ بالغَيْبِ - عَلِمْنا أنَّ كُلّ صِنف منهم غَيْر الصِّنْف الآخَر، وأنّ المُؤمِنينَ بالغَيْبِ نَوْع غَيْر النَّوْع المُصَدِّق بالكِتابينِ اللَّذَيْنِ أحَدهما مُنَزَّل على مُحَمَّد ﷺ، والآخَر منهُما على مَنْ قَبْله من رُسُل الله عزَّ وجلَّ.

قالوا: وإذ كان ذلك كذلك صَحَّ ما قُلْنا من أنَّ تأويل قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ إنَّما هو: الذينَ يُؤمِنونَ بِما غابَ عنهم من الجَنَّة والنَّار والثَّواب والعِقاب والبعْث، والتَّصْديق باللَّه ومَلائِكَته وكُتُبه ورُسُله وجَميع ما كانتِ العرب لا تَدين به في جاهِلِيَّتها، مِما أوْجَبَ الله جَلَّ ثَنَاؤه على عِباده الدَّيْنونة به دون غَيْرهمْ.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٧٦- **حَدَّثني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس؛ وعن مُرَّة الهَمْدانيّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: أمَّا ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ فَهم المُؤمِنونَ من العرب، ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾: أمَّا الغَيْب: فَما غابَ عن العِباد من أمْر

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف فهو صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

الجَنَّة والنَّار، وما ذَكَرَ الله في القُرْآن. لم يكُنْ تَصْديقهم بذلك من قِبَل أصْلِ كِتاب أو عِلْم كان عندهمْ. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ هؤلاء المُؤمِنونَ من أهل الكِتاب(١).

وَقال بعضهم: بل نَزَلَتْ هذه الآيات الأرْبَع في مُؤمِني أهل الكِتاب خاصّة؛ لإيمانِهم بالقُرْآنِ عند إخبار الله جَلَّ ثَنَاؤه إيَّاهم فيه عن الغُيوب التي كانوا يُخْفونَها بينهم ويُسِرّونَها، فَعَلِموا عند إظْهار الله جَلَّ ثَنَاؤه نَبيّه ﷺ على ذلك منهم في تَنْزيله أنَّه من عند الله جَلَّ وعَزَّ، فَآمَنوا بالنَّبيِّ ﷺ وصَدَّقوا بالقُرْآنِ وما فيه من الإخبار عن الغُيوب التي لا عِلْم لهم بها لِما استَقَرَّ عندهم بالحُجّةِ التي احْتَجَّ الله تَبارَكَ وتعالى بها عليهم في كِتابه، من الإخبار فيه عَمَّا كانوا يكْتُمونَه من ضَمائِرهمْ - أنَّ جَميع ذلك من عند اللَّه.

وَقال بعضهم: بل الآيات الأرْبَع من أوَّل هذه السّورة أُنْزِلَتْ على مُحَمَّد ﷺ بِوَصْفِ جَميع المُؤمِنينَ الذينَ ذلك صِفَتهم من العرب، والعَجَم، وأهل الكِتابينِ سِواهم، وإنّما هذه صِفة صِنْف من النَّاس، والمُؤمِن بِما أنْزَلَ الله على مُحَمَّد ﷺ وما أُنْزِلَ من قَبْله هو المُؤمِن بالغَيْبِ.

قالوا: وإنّما وصَفَهم الله بالإيمانِ بِما أُنْزِلَ إلى مُحَمَّد وبِما أُنْزِلَ إلى مَنْ قَبْله بعد تَقَضّي وصْفه إيَّاهم بالإيمانِ بالغَيْبِ؛ لأنَّ وصْفه إيَّاهم بِما وصَفَهم به من الإيمان بالغَيْبِ كان معنيًّا به أنَّهم يُؤمِنونَ بالجَنَّةِ والنَّار والبعْث، وسائِر الأُمور التي كَلَّفَهم الله جَلَّ ثَنَاؤه بالإيمانِ بها مِمَّا لم يَرَوْه ولم يَأتِ بعد مِمَّا هو آتٍ، دون الإخبار عنهم أنَّهم يُؤمِنونَ بِما جاء به مُحَمَّد ﷺ ومَنْ قَبْله من الرُّسُل ومن الكُتُب.

قالوا: فَلَمَّا كان معنى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾: غَيْرَ موجود في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ كانتِ الحاجة من العِباد إلى معرِفتهم صِفَتَهُم بِذلك ليَعْرِفوهُم، نَظيرَ حاجَتهم إلى معرِفَتهم بالصِّفةِ التي وُصِفوا بها من إيمانهم بالغَيْبِ ليَعْلَموا ما يُرْضي الله من أفعالِ عِباده، ويُحِبّه من صِفاتهم، فَيكونوا به إنْ وفَّقَهم له رَبّهمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٧٧- **حَدَّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو بن العَبَّاس الباهِليّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم الضَّحَّاك بن مَخْلَدٍ، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن مَيْمون المَكّيّ، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: أرْبَع آيات من سورة البقَرة في نَعْت المُؤمِنينَ، وآيَتانِ في نَعْت الكافِرينَ، وثَلاث عَشْرة في المُنافِقينَ(٢).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٢٧٨- **حدّثنا** سُفيان بن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي عن سُفيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد بِمِثْلِهِ [١].

٢٧٩- **وحدّثني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا موسَى بن مسعود، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله [٢].

٢٨٠- **وحدّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه عن الرَّبيع بن أنَس، قال: أرْبَع آيات من فاتِحة هذه السّورة - يَعْني سورة البقَرة - في الذينَ آمَنوا، وآيَتانِ في قادة الأحزاب [٣].

وَأولَى القولَيْنِ عندي بالصَّوابِ، وأشبَهَهُما بِتأويلِ الكِتاب: القول الأوّل، وهو: أنَّ الذينَ وصَفَهم الله تعالى ذِكْره بالإيمانِ بالغَيْبِ، وما وصَفَهم به جَلَّ ثَنَاؤه في الآيَتَيْنِ الأوَّلَتَيْنِ؛ غَيْرُ الذينَ وصَفَهم بالإيمانِ بالذي أُنْزِلَ على مُحَمَّد والذي أُنْزِلَ على مَنْ قَبْله من الرُّسُل؛ لِما ذَكَرْت من العِلَل قَبْلُ لِمَنْ قال ذلك.

وَمِمَّا يَدُلّ أيضًا مع ذلك على صِحَّة هذا القول: أنَّه جَنَّسَ - بعد وصْف المُؤمِنينَ بالصِّفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وصَفَ، وبعد تَصْنيفه كُلَّ صِنْف منهُما على ما صَنَّفَ الكُفَّار - جِنْسَيْنِ، فَجَعَلَ أحَدهما مَطْبوعًا على قَلْبه مَخْتومًا عليه مَأيوسًا من إيمانه، والآخَر مُنافِقًا يُرائي بِإظْهارِ الإيمان في الظَّاهِر، ويَسْتَسِرُّ النِّفاق في الباطِن، فَصَيَّرَ الكُفَّار جِنْسَيْنِ كما صَيَّرَ المُؤمِنينَ في أوَّل السّورة جِنْسَيْنِ، ثُمَّ عَرَّفَ عِباده نَعْت كُلِّ صِنْف منهم وصِفَتهم، وما أعَدَّ لِكُلِّ فَريقٍ منهم من ثَوابٍ أو عِقاب، وذَمَّ أهل الذَّمِّ منهم، وشَكَرَ سَعْي أهل الطَّاعة منهم.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

وإقامَتها: أداؤُها بِحُدودِها وفُروضها والواجِب فيها على من فُرِضَتْ عليه، كما يُقال: أقامَ القَوْم سوقهم، إذا لم يُعَطِّلوها من البيْع والشِّراء فيها، وكَما قال الشَّاعِر:

أقَمْنا لأهلِ العِراقَيْنِ سوق الضِّـ ـضِراب فَخاموا وَوَلَّوْا جَميعا [٤]

وَكَما:

٢٨١- **حدّثنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا إسناد ضعيف من أجل الرجل المبهم عن مجاهد، وسفيان بن وكيع ضعيف.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

(٤) [المتقارب] القائل: شاعر غير معروف اسمه. اللغة: العراقين: الكوفة والبصرة. وخام في الحرب عن قرنه بخيم خيمًا: جبن ونكص وانكسر. ولوا جميعا: هربوا جميعا. المعنى: يتحدث الشاعر عن إقامة سوق الضراب لأهل العراق.. وأهنم عندما أقيم لهم هذا السوق انكسر الجبناء وخافوا فهربوا جميعًا.

مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال: الذينَ يُقيمونَ الصَّلاة بِفَرْضِها[١].

٢٨٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال: إقامة الصَّلاة: تَمام الرُّكوع والسُّجود والتِّلاوة والخُشوع والإقْبال عليها فيها[٢].

٢٨٣- حَدَّثَني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا جوَيْبِر عن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: يَعْني الصَّلاة المَفْروضة[٣].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾

وَأمَّا الصَّلاةُ في كَلام العرب فإنَّها الدُّعاء كما قال الأعشَى:

لَها حارِسٌ لا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَها وإنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عليها وزَمْزَما[٤]

يَعْني بِذلك: دَعا لها. وكَقولِ الآخَرِ أيْضًا:

وَقابَلَها الرِّيحَ في دَنِّها وَصَلَّى على دَنِّها وارْتَسَمْ[٥]

وَأرَى أنَّ الصَّلاة المَفْروضة سُمِّيَتْ صَلاة؛ لأنَّ المُصَلِّي مُتَعَرِّض لاِستِنْجاحِ طِلْبَته من ثَواب الله بِعَمَلِه مع ما يَسْأل رَبَّه فيها من حاجاته تَعرُّضَ الدَّاعي بِدُعائِه رَبّه استِنْجاح حاجاته وسُؤلِهِ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾

اختَلَفَ المُفَسِّرونَ في تأويل ذلك، فَقال بعضهم بِما:

٢٨٤- حَدَّثَنا به ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف جدًا] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [الطويل] القائل: الأعشى، تقدم. اللغة: يَبرح: يترك. الدهر: الزمن. وزمزم العلج من الفرس: إذا تكلف الكلام عند الأكل وهو مطبق فمه بصوت خفي لا يكاد يفهم. وفعلهم ذلك هو الزمزمة. (ذبحت) أي بزلت وأزيل ختمها. وعندئذ يدعو مخافة أن تكون فاسدة، فيخسر. المعنى: يتحدث الشاعر هنا عن القوافل التجارية فيقول: إن لها حارس موجود دائمًا وباستمرار طيلة الزمن في مكانها ولا يتركه هذا المكان أبدًا... حتى إن بزلت وأزيل ختمها فإنه سوف يحافظ عليها.

(٥) [المتقارب] القائل: الأعشى. اللغة: وقابلها الريح: أي جعلها قبالة مهب الريح. وارتسم الرجل: كبَّر ودعا وتعوذ. المعنى: مازال الشاعر يتحدث عن القوافل التجارية وعن طريقة حمايته لها فيقول: إن الحارس عند بزلها وإزالة ختمها يجعلها قبالة مهب الريح.. وعندما يراها صاحبها يُكبِّر ويدعو الله مخافة أن يجدها قد فسدت، فتبور تجارته.

مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: يُؤتُونَ الزَّكاة احْتِسابًا لها (١).

٢٨٥- حدَّثني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، عن مُعاوية بن صالح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: زَكاةَ أموالهمْ (٢).

٢٨٦- حدَّثني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: أخبرَنا جوَيْبِر عن الضَّحَّاك: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: كانتِ النَّفَقات قُرْبانٌ يَتَقَرَّبونَ بها إلى الله على قدر مَيْسورهم وجُهْدهم، حتَّى نَزَلَتْ فَرائِض الصَّدَقات سَبْع آيات في سورة بَراءة، مِمَّا يُذْكَر فيهِنَّ الصَّدَقات، هُنَّ المُثْبِتات النَّاسِخات (٣).

وقال بعضهم بما:

٢٨٧- حدَّثني موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾: هي نَفَقة الرَّجُل على أهله، وهذا قَبْل أنْ تَنْزِل الزَّكاة (٤).

وَأولَى التَّأويلات بالآيةِ وأحَقُّها بِصِفةِ القَوْم أنْ يكونوا كانوا لِجَميعِ اللاَّزِم لهم في أموالهم مُؤَدِّينَ، زَكاة كان ذلك أو نَفَقةَ مَنْ لَزِمَتْه نَفَقَته من أهل وعيال وغَيْرهم، مِمَّنْ تَجِب عليهم نَفَقَته بالقَرابةِ والمِلْك وغَيْر ذلك؛ لأنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه عَمَّ وصْفهم؛ إذْ وصَفَهم بالإنْفاقِ مِمَّا رَزَقَهم، فَمَدْحهم بِذلك من صِفَتهم، فَكان معلومًا أنَّهم إذْ لم يَخْصُصْ مَدْحهم ووَصَفَهم بِنَوْعٍ من النَّفَقات المحمود عليها صاحِبها دون نَوْع بِخَبَرٍ ولا غَيْره - أنَّهم موصوفونَ بِجَميعِ مَعاني النَّفَقات المحمود عليها صاحِبها من طيب ما رَزَقَهم رَبُّهم من أموالهم وأمْلاكِهم، وذلك الحَلال منه الذي لم يَشُبْه حَرام.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾

قد مَضَى البيان عن المَنْعوتينَ بهذا النَّعْت، وأيُّ أجْناس النَّاس هم، غَيْر أنَّا نَذْكُر ما رويَ في ذلك عَمَّنْ رويَ عنه في تأويله قول:

٢٨٨- فحدَّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) [ضعيف]محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف جدًا]جويبر بن سعيد الأزدي متروك الحديث.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ أيْ: يُصَدِّقونَك بِما جِئت به من الله جَلَّ وعَزَّ، وبما جاء به من قَبْلك من المُرْسَلينَ، لا يُفَرِّقونَ بينهم ولا يجْحَدونَ ما جاءوهم به من رَبِّهم[(١)].

٢٨٩- حدّثنا موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النبي ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: هؤلاء المُؤمِنونَ من أهل الكِتاب[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: أمَّا الآخِرة فَإنّها صِفة لِلدَّارِ، كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤] وإنّما وُصِفَتْ بِذلك لِمَصيرِها آخِرةً لِأُولَى كان قَبْلها، كما تَقول لِلرَّجُلِ: أنْعَمْت عليك مَرَّة بعد أُخْرَى فَلم تَشْكُر لي الأولَى ولا الآخِرة. وإنّما صارَتِ الآخِرة آخِرة لِلأُولَى؛ لِتَقَدُّم الأولَى أمامها، فَكَذلك الدَّار الآخِرة سُمِّيَتْ آخِرة لِتَقَدُّم الدَّار الأولَى أمامها، فَصارَتِ التَّاليةُ لها آخِرةً، وقد يجوز أنْ تَكون وُصِفَتْ بأنها آخِرةٌ لِتأخُّرِها عن الخَلْق، كما سُمِّيَتِ الدُّنْيا دُنْيا لِدُنوِّها من الخَلْق.

وَأمَّا الذي وصَفَ الله جَلَّ ثَنَاؤه به المُؤمِنينَ بِما أنْزَلَ إلى نَبيِّه مُحَمَّد ﷺ، وما أنْزَلَ إلى مَنْ قَبْله من المُرْسَلينَ - من إيقانهم به من أمْر الآخِرة - فهو إيقانهم بِما كان المُشْرِكونَ به جاحِدينَ، من البعْث والنَّشْر والثَّواب والعِقاب والحِساب والميزان، وغَيْر ذلك مِمَّا أعَدَّ الله لِخَلْقِه يوم القيامة، كما:

٢٩٠- حدّثنا به مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة عن مُحَمَّد بن إسحاق عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أيْ: بالبعْثِ والقيامة والجَنَّة والنَّار والحِساب والميزان، أيْ: لا هؤلاء الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بِما كان قَبْلك ويكْفُرونَ بِما جاءك من رَبِّك[(٣)].

وَهذا التَّأويل من ابن عَبَّاس قد صَرَّحَ عن أنَّ السّورة من أوَّلها - وإنْ كانتِ الآيات التي في أوَّلها من نَعْت المُؤمِنينَ - تَعْريضٌ من الله عَزَّ وجَلَّ بِذَمِّ الكُفَّار أهل الكِتاب الذينَ زَعَموا أنَّهم بِما جاءتْ به رسل الله عَزَّ وجَلَّ الذينَ كانوا قَبْل مُحَمَّد ﷺ - مُصَدِّقونَ وهم بِمُحَمَّدٍ ﷺ مُكَذِّبونَ، ولِمَا جاء به من التَّنْزيل جاحِدونَ، ويَدَّعونَ مع جُحودهم ذلك أنَّهم مُهْتَدونَ، وأنَّه لَنْ

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يَدْخُل الجَنَّة إلاَّ مَنْ كان هودًا أو نَصارَى فَأكْذَبَ الله جَلَّ ثَنَاؤه ذلك من قَيْلهم بقولِه: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ وأخبَرَ جَلَّ ثَنَاؤه عِباده أنَّ هذا الكِتاب هُدًى لأهلِ الإيمان بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وبِما جاء به، المُصَدِّقينَ بِما أُنْزِلَ إليه وإلى مَنْ قَبْله من رُسُله من البيِّنات والهُدَى خاصّة، دون من كذَّبَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء به، وادَّعَى أنَّه مُصَدِّقٌ بِمَن قَبْل مُحَمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام من الرُّسُل وبِما جاء به من الكُتُب، ثُمَّ أكَّدَ جَلَّ ثَنَاؤه أمْر المُؤمِنينَ من العرب ومن أهل الكِتاب المُصَدِّقينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما أُنْزِلَ إليه وإلى مَنْ قَبْله من الرُّسُل بِقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فَأخْبَرَ أنَّهم هم أهل الهُدَى والفلاح خاصّة دون غَيْرهم، وأنَّ غَيْرهم هم أهل الضَّلال والخَسار.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل فيمَنْ عَنَى الله جَلَّ ثَنَاؤه بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾:

فَقال بعضهم: عَنَى بِذلك أهلَ الصِّفَتَيْنِ المتقدمتين، أعْني المُؤمِنينَ بالغَيْبِ من العرب والمُؤمِنينَ بِما أُنْزِلَ إلى مُحَمَّد ﷺ وإلى مَنْ قَبْله من الرُّسُل، وإيَّاهم جَميعًا وصَفَ بِأنَّهم على هُدًى منه وأنَّهم هم المُفْلِحونَ.

ذِكر مَن قال ذلك من أهل التَّأويل:

٢٩١- **حَدَّثني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: أمَّا الذينَ يُؤمِنونَ بالغَيْبِ، فَهم المُؤمِنونَ من العرب، والذينَ يُؤمِنونَ بِما أُنْزِلَ إليك: المُؤمِنونَ من أهل الكِتاب، ثُمَّ جَمع الفَريقَيْنِ فَقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

وَقال بعضهم: بل عَنَى بِذلك المُتَّقينَ الذينَ يُؤمِنونَ بالغَيْبِ، وهم الذينَ يُؤمِنونَ بِما أُنْزِلَ إلى مُحَمَّد ﷺ، وبِما أُنْزِلَ إلى مَنْ قَبْله من الرُّسُل.

وَقال آخَرونَ: بل عَنَى بِذلك الذينَ يُؤمِنونَ بِما أُنْزِلَ إلى مُحَمَّد ﷺ، وبِما أُنْزِلَ إلى مَنْ قَبْله، وهم مُؤمِنو أهل الكِتاب الذينَ صَدَّقوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء به، وكانوا مُؤمِنينَ من قَبْلُ بِسائِرِ الأنْبياء والكُتُب.

وَعلى هذا التَّأويل الآخَر، يَحْتَمِل أنْ يكون: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ في مَحَلّ خَفْض، ومَحَلّ رَفْع: فَأمَّا الرَّفْع فيه فَإنَّه يَأتيها من وجهَيْنِ:

أحَدهما: من قِبل العَطْف على ما في ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ من ذِكْر ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

والثَّاني: أنْ يكون خَبَرًا مُبْتَدَأً، ويكون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ مرافِعَها.

وَأمَّا الخَفْض فَعلى العَطْف على ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

وإذا كانتْ معطوفة على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ اتَّجَهَ لها وجهانِ من المعنى:

أحدهما: أنْ تَكون هيَ ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ الأولَى من صِفة المُتَّقينَ، وذلك على تأويل مَنْ رَأى أنَّ الآيات الأرْبَع بعد ﴿الٓمٓ﴾ نَزَلَتْ في صِنْف واحِد من أصْناف المُؤمِنينَ.

والوَجْه الثَّاني: أنْ تَكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الثَّانية معطوفة في الإعْراب على ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ بِمعنى الخَفْض، وهم في المعنى صِنْف غَيْر الصِّنْف الأوَّل، وذلك على مَذْهَب من رَأى أنَّ الذينَ نَزَلَتْ فيهم الآيَتانِ الأولَتانِ من المُؤمِنينَ بعد قوله: ﴿الٓمٓ﴾ غَيْر الذينَ نَزَلَتْ فيهم الآيَتانِ الآخِرَتانِ اللَّتانِ تَليانِ الأوَّلَتَيْنِ. وَقد يَحْتَمِل أنْ تَكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الثَّانية مَرْفوعة في هذا الوَجْه بِمعنى الائْتِنَاف، إذْ كانتْ مُبْتَدَأ بها بعد تَمام آية وانقِضاء قِصَّة.

وقد يجوز الرَّفْع فيها أيْضًا بِنيَّةِ الائْتِنَاف إذْ كانتْ في مُبْتَدَأ آية وإنْ كانتْ من صِفة المُتَّقينَ.

فالرَّفْع إذن يَصِحّ فيها من أرْبَعة أوْجُه، والخَفْض من وجهَيْن.

وَأولَى التَّأويلات عندي بِقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ما ذَكَرْت من قول ابن مسعود وابن عَبَّاس، وأنْ تَكون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى الفَريقَيْنِ، أعْني المُتَّقينَ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، وتَكون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مَرْفوعة بالعائِدِ من ذِكْرهم في قوله: ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وأنْ تَكون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الثَّانية معطوفة على ما قَبْل من الكَلام على ما قد بيَّنَّاه.

وَإنَّما رَأيْنا أنَّ ذلك أولَى التَّأويلات بالآيةِ؛ لأنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه نَعَت الفَريقَيْنِ بِنَعْتِهم المحمود ثُمَّ أثْنَى عليهم؛ فَلم يكُنْ عَزَّ وجَلَّ ليَخُصّ أحَد الفَريقَيْنِ بالثَّناءِ مع تَساويهِما فيما استَحَقَّا به الثَّناء من الصِّفات، كما غَيْر جائِز في عَدْله أنْ يَتَساوَيا فيما يَسْتَحِقَّانِ به الجَزاء من الأعْمال فَيَخُصّ أحَدهما بالجَزاءِ دون الآخَر ويُحْرِم الآخَر جَزاء عَمَله، فَكَذلك سَبيل الثَّناء بالأعْمالِ؛ لأنَّ الثَّناء أحَد أقْسام الجَزاء.

وَأمَّا معنى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ فَإنَّ معنى ذلك أنَّهم على نور من رَبّهم وبُرْهان واستِقامة وسَداد بِتَسْديدِ الله إيَّاهم وتَوْفيقه لهم، كما:

٢٩٢- **حدَّثني** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أيْ: على نور من رَبّهم، واستِقامة على ما جاءهم [(١)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

وَتأويل قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أيْ: أولَئِكَ هم المُنْجِحونَ المُدْرِكونَ ما طَلَبوا

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

عند الله تعالى ذِكْره بِأعْمالِهم وإيمانهم باللّه وكُتُبه ورُسُله، من الفَوْز بالثّوابِ، والخُلود في الجِنان، والنَّجاة مِمَّا أعَدَّ الله تَبارَكَ وتعالى لأعْدائِه من العِقاب، كما:

٢٩٣- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَنا ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أيْ: الذينَ أدْرَكوا ما طَلَبوا ونَجَوْا من شَرّ ما منه هَرَبوا[(١)].

وَمن الدَّلالة على أنَّ أحَد مَعاني الفلاح إدْراك الطِّلْبَةِ والظَّفَرِ بالحاجةِ قولُ لَبيَدِ بن رَبيعة:

اعْقِلي إنْ كُنْتِ لَمَّا تَعْقِلي ... وَلَقد أفلَحَ مَنْ كان عَقَلْ[(٢)]

يَعْني ظَفِرَ بِحاجَتِه وأصابَ خَيْرًا. ومنه قول الرَّاجِز:

عَدِمْت أُمًّا ولَدَتْ رَباحا
جاءتْ به مُفَرْكَحًا فِرْكاحا
تَحْسِب أنْ قد ولَدَتْ نَجاحا
أشهَد لا يَزيدُها فلاحا[(٣)]

يَعْني خَيْرًا وقُرْبًا من حاجَتها.

والفلاح: مَصْدَر من قولك: أفلَحَ فُلان يُفْلِح إفلاحًا، وفلاحًا، وفَلَحًا، والفلاح أيْضًا البقاء، ومنه قول لَبيَدٍ:

نَحُلُّ بلادًا كُلّها حُلَّ قَبْلنا ... وَنَرْجو الفلاح بعد عادٍ وحِمْيَرِ[(٤)]

يُريد البقاء.

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الرمل] القائل: لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري. أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ. يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا. وسكن الكوفة وعاش عمرًا طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات. اللغة: أفلح: ظفر بحاجته وأصاب خيرًا. المعنى: إن الشاعر هنا يخاطب صاحبته فيقول لها: اجعلي عقلك يعمل وتفكري في جميع الأمور بالعقل.. فقد فلح ونجح من كان يملك العقل.

(٣) [الرجز] القائل: أحد الرجّاز المشهورين في عصره. اللغة: والفركحة: تباعد ما بين الأليتين. والفركاح والمفركح منه، يعني به الذم وأنه لا يطيق حمل ما يحمَّل في حرب أو مأثرة تبقى. فلاحا: خيرًا وقربًا من حاجتها. المعنى: إن الشاعر هنا يتوجه بالذم إلى خصمه ويهجوه هجاءً شديدًا فيدعو على الأم التي ولدت (رياحا) حيث جاءت به وهو ضعيف لا يستطيع حمل ما يُحمَّل في الحرب مثلاً... وهذه الأم تظن أنها قد ولدت خير ولد... ولكنه يخبرها أن هذا الولد لا يزيدها خيرًا وقربًا من حاجتها.

(٤) [الطويل] القائل: لَبيد بن ربيعة العامِري تقدم. اللغة: نحُلُّ: ننزل.

الفلاح: البقاء. المعنى: إن الشاعر هنا يرثي من هلك من قومه. وأنهم ينزلون في بلاد نزل فيها أقوام أخرون، وهو يتمنى البقاء بعدما هلك قوم عاد وحمير.

ومنه أيضًا قول عَبيد:

أفلِحْ بِما شِئْت فقد يُدْرَك بالضَّعْـ ـفِ وَقـد يُـخْـدَع الأريـبُ[١]

يُريد: عِشْ وابْقَ بِما شِئْت. وكذلك قول نابغة بَني ذُبْيان:

وَكُـلّ فَـتًـى سَـتَـشْـعَـبُـه شَـعـوبٌ وإنْ أثْـرَى وإنْ لاقَـى فـلاحـا[٢]

أيْ: نَجاحًا بِحاجَتِه وبَقاء.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل فيمَنْ عُني بهذه الآية، وفيمَنْ نَزَلَتْ:

فَكان ابن عَبَّاس يقول، كما:

٢٩٤- **حَدَّثَنا** به مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيْ: بِما أُنْزِلَ إليك من رَبّك، وإنْ قالوا: إنَّا قد آمَنَّا بِما قد جاءنا من قَبْلك[٣].

فكان ابن عَبَّاس يَرَى أنَّ هذه الآية نَزَلَتْ في اليَهود الذينَ كانوا بِنَواحي المَدينة على عَهْد رَسول الله ﷺ تَوْبيخًا لهم في جُحودهم نُبوّة مُحَمَّد ﷺ، وتَكْذيبهم به، مع عِلْمهم به ومعرِفَتهم بِأنّه رَسول الله إليهم وإلى النَّاس كافّة. وقد:

٢٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: أنَّ صَدْر سورة البقَرة

---

(١) [البسيط] القائل: عَبيد بن الأبرَص بن عوف بن جشم الأسدي، أبو زياد، من مضر. شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، وهو أحد أصحاب المجمهرات المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات. عاصر امرؤ القيس وله معه مناظرات ومناقضات، وعمّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه. اللغة: أفلح: عش وابق بما شئت. يُدْرَكُ: يتوصل إليه ويعرف. الأَرِيبُ: أي ذُو دَهْيٍ وبَصَرٍ. المعنى: يقول الشاعر: عش وابق بما شئت فإن ذو الدهاء والبصيرة قد ينخدع ولا يستطيع التوصل إلى شيء ولكن قد توصل إليه بالضعف.

(٢) [الوافر] القائل: النابِغَة الذُبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. كان حظيًا عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنًا. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه. شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمرًا طويلاً. اللغة: وشعوب: اسم للمنية والموت، غير مصروف، لأنها تشعب الناس، أي تصدعهم وتفرقهم. وشعبته شعوب: أي حطمته من ألافه فذهبت به وهلك. فلاحا: نجاحًا بحاجته وبَقاءً. المعنى: يتحدث الشاعر هنا عن أن أي فتى سوف يلاقي منيته وسوف يموت مهما كان ناجحًا وأفلح في أن يبقى على قيد الحياة مدة من الزمن.. ولكنه في النهاية سوف يلاقي منيته.. وهذه حكمة عظيمة.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

إلى المِائة منها نَزَلَ في رِجال سَمَّاهم بِأغيانِهم وأنسابهم من أحبار يَهود، ومن المُنافِقينَ من الأوس والخَزْرَج. كَرِهْنا تَطْويل الكِتاب بِذِكْرِ أسمائِهم [(١)].

وَقد رويَ عن ابن عَبّاس في تأويل ذلك قول آخر، وهو ما:

٢٩٦- **حَدَّثني** به المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، قال: حدَّثني معاوية بن صالح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: كان رَسول الله ﷺ يَحْرِص على أنْ يُؤمِن جَميع النَّاس، ويُتابِعوه على الهُدَى؛ فَأخْبَرَه الله جَلَّ ثَنَاؤه أنَّه لا يُؤمِن إلاَّ مَنْ سَبَقَ له من الله السَّعادة في الذِّكْر الأوَّل، ولا يَضِلّ إلاَّ مَنْ سَبَقَ له من الله الشَّقاء في الذِّكْر الأوَّل [(٢)].

وَقال آخَرونَ بِما:

٢٩٧- **حُدِّثت** به عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس، قال: آيَتانِ في قادة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: وهم الذينَ ذَكَرَهم الله في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٨: ٢٩]، قال: فَهم الذينَ قُتِلوا يوم بَدْر [(٣)].

وَأولَى هذه التَّأويلات بالآيةِ تأويلُ ابن عَبَّاس الذي ذَكَرَه مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة أو عن سَعيد بن جُبَيْر عنهُ؛ وإنْ كان لِكُلِّ قول مِمَّا قاله الذينَ ذَكَرْنا قولهم في ذلك مَذْهَب.

فَأمَّا مَذْهَب من تأوَّلَ في ذلك ما قاله الرَّبيع بن أنَس، فهو أنَّ الله تعالى ذِكْرُه لَمَّا أخْبَرَ عن قَوْم من أهل الكُفْر بِأنّهم لا يُؤمِنونَ، وأنّ الإنْذار غَيْر نافِعهم، ثُمَّ كان من الكُفَّار مَنْ قد نَفَعَه الله بِإنْذارِ النَّبيّ ﷺ إيَّاه؛ لإيمانِه باللَّه وبالنَّبيِّ ﷺ وما جاء به من عند الله بعد نُزول هذه السّورة؛ لم يجُزْ أنْ تَكون الآية نَزَلَتْ إلاَّ في خاصّ من الكُفَّار، وإذْ كان ذلك كذلك، وكانتْ قادة الأحزاب لا شَكَّ أنَّهم مِمَّنْ لم يَنْفَعه الله عَزَّ وجَلَّ بِإنْذارِ النَّبيّ ﷺ إيَّاه، حتَّى قَتَلَهم الله تَبارَكَ وتعالى بِأيْدي المُؤمِنينَ يوم بَدْر، عُلِمَ أنَّهم مِمَّنْ عَنَى الله جَلَّ ثَنَاؤه بهذه الآية.

وَأمَّا عِلَّتُنا في اختيارنا ما اخترْنا من التَّأويل في ذلك، فَهيَ أنَّ قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ عَقيب خَبَر الله جَلَّ ثَنَاؤه عن مُؤمِني أهل الكِتاب، وعَقيب نَعْتهم وصِفَتهم، وثَنائِه عليهم بِإيمانِهم به وبِكُتُبِه ورُسُله، فَأولَى الأُمور بِحِكْمةِ الله أنْ يُتْلَي ذلك الخَبَر عن كُفَّارهم ونُعوتهم وذَمَّ أسبابهم وأحوالهم، وإظْهار شَتْمهم

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

والبراءة منهم؛ لأنَّ مُؤمِنيهم ومُشرِكيهم وإنْ اختَلَفَتْ أحوالهم باختِلافِ أديانهم، فَإنّ الجِنس يجْمَع جَميعهم بِأنّهم بَنو إسرائيل.

وَإنّما احْتَجَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه بِأوّلِ هذه السّورة لِنَبيِّه ﷺ على مُشرِكي اليَهود من أحبار بَني إسرائيل الذينَ كانوا مع عِلْمهم بِنُبوَّتِه مُنْكِرينَ نُبوَّته بِإظْهارِ نَبيّه ﷺ على ما كانتْ تُسِرّه الأحبار منهم وتَكْتُمه، فَيجْهَله عُظْمُ اليَهود وتَعْلَمه الأحبار منهم؛ ليَعْلَموا أنَّ الذي أطلَعَه على عِلْم ذلك هو الذي أنْزَلَ الكِتاب على موسَى عليه السلام، إذْ كان ذلك من الأُمور التي لم يكُنْ مُحَمَّد ﷺ ولا قَوْمُه ولا عَشيرَته يَعْلَمونَه ولا يَعْرِفونَه من قَبْل نُزول الفُرْقان على مُحَمَّد ﷺ، فَيُمْكِنَهم ادِّعاء اللَّبْس في أمْره عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّه نَبيّ، وأنّ ما جاء به فَمن عند اللَّه. وأنّى يُمْكِنهم ادِّعاء اللَّبْس في صِدْق أُمّيٍّ نَشَأ بين أُمِّيِّينَ لا يكْتُب، ولا يَقْرَأ، ولا يَحْسُب، فَيُقال: قَرَأ الكُتُب فَعَلِمَ أو حَسَبَ فَنَجَّمَ؟ انبَعَثَ على أخْبار قَرَأةِ كَتَبَةٍ - قد دَرَسوا الكُتُب ورَأسوا الأُمَم - يُخْبِرهم عن مستور عُيوبهم، ومَصون عُلومهم، ومَكْتوم أخْبارهم، وخَفِيّات أُمورهم التي جَهِلَها مَنْ هو دونهم من أحبارهمْ؟! إنَّ أمْر مَنْ كان كذلك لَغَيْرُ مُشْكِل، وإنّ صِدْقه والحمد لِلَّه لَبَيِّن.

وَمِمَّا يُنْبِئ عن صِحّة ما قُلْنا - من أنَّ الذينَ عَنَى الله تعالى ذِكْره بِقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هم أحبار اليَهود الذينَ قُتِلوا على الكُفْر وماتوا عليه - اقْتِصاصُ الله تعالى ذِكْره نَبَأهم وتَذْكيره إيّاهم ما أخَذَ عليهم من العُهود والمَواثيق في أمْر مُحَمَّد ﷺ بعد اقْتِصاصه تعالى ذِكْره ما اقْتَصَّ من أمْر المُنافِقينَ واعْتِراضه بين ذلك بِما اعْتَرَضَ به من الخَبَر عن إبليس وآدَم في قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] الآيات، واحْتِجاجُه لِنَبيِّه عليهم بِما احْتَجَّ به عليهم فيها عند جُحودهم نُبوَّته، فَإذا كان الخَبَر أوَّلاً عن مُؤمِني أهل الكِتاب وآخِرًا عن مُشْرِكيهم، فَأولَى أنْ يكون وسَطًا عنهم، إذْ كان الكَلام بعضُه لِبعضٍ تَبَع، إلاَّ أنْ تأتيَ دَلالةٌ واضِحةٌ بِعُدولِ بعض ذلك عَمَّا ابْتُدِئَ به من مَعانيه، فَيكون معروفًا حينَئِذٍ انصِرافُه عنه، وَأمّا معنى الكُفْر في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فَإنّه الجُحود، وذلك أنَّ الأحبار من يَهود المَدينة جَحَدوا نُبوّة مُحَمَّد ﷺ وسَتَروه عن النَّاس وكَتَموا أمْره، وهم يَعْرِفونَه كما يَعْرِفونَ أبناءَهم، وَأصْل الكُفْر عند العرب تَغْطيةُ الشَّيْء، ولِذلك سَمَّوْا اللَّيْل كافِرًا لِتَغْطيةِ ظُلْمَته ما لَبِسَتْه، كما قال الشّاعِر:

فَتَذَكَّرا ثَقَلًا رَثيدًا بعد ما ... أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمينها في كافِرِ[1]

(١) [الكامل] القائل: ثعلبة المازني، ثعلبة بن صُعير بن خزاعي المازني التميمي المري. شاعر جاهلي، من شعراء المفضليات، له قصيدة فيها من الطوال، أورد شارحها التبريزي نسبه إلى عدنان، وأشار القالي إلى ابتكاره بعض اللغة في شعره ومنها بيت أخذ لبيد معناه. اللغة: الضمير في قوله (فتذكرا) للنعامة والظليم. والثقل: بيض النعام المصون، والعرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون: ثقل. ورثد المتاع وغيره فهو مرثود ورثيد: وضع بعضه فوق بعض ونضده. وعنى بيض النعام، والنعام تنضده وتسويه بعضه إلى بعض. وذكاء: هي الشمس. المعنى: يتوجه الشاعر في حديثه هنا إلى النعامة والظليم فيقول لهما: يجب عليكما أن تهتموا بالبيض وتحافظوا عليه وتصونوه وتقوموا بتسويته بعضه إلى بعض بعدما نشرت الشمس أشعتها على الأرض.

وكما قال لَبيد بن رَبيعة:

في لَيْلة كَفَرَ النُّجوم غَمامُها[١]

يَعْني: غَطَّاها. فَكَذلك الأحبار من اليَهود غَطَّوْا أمْر مُحَمَّدﷺ وكَتَموه النَّاس مع عِلْمهم بِنُبوَّتِه ووُجودهم صِفَتَه في كُتُبهمْ، فَقال الله جَلَّ ثَنَاؤه فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[البقرة: ١٥٩] وهم الذينَ أنزَلَ الله عَزَّ وجَلَّ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

وَتأويل ﴿سَوَآءٌ﴾: مُعْتَدِل، مَأخوذٌ من التَّساوي، كَقولِك: مُتَساوٍ هذانِ الأمْرانِ عندي، وهُما عندي سَواء؛ أيْ هُما مُتَعادِلانِ عندي، وَمنه قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾[الأنفال: ٥٨] يَعْني بذلك: أعْلِمْهم وآذِنْهم بالحَرْبِ حتَّى يَسْتَوِيَ عِلْمك وعِلْمهم بِما عليه كُلُّ فَريق منهم لِلْفَريقِ الآخَر.

فَكَذلك قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾: مُعْتَدِل عندهم أيُّ الأمْرَيْنِ كان منك إليهم الإنْذار أم تَرْك الإنْذار؛ لأنَّهم لا يُؤمِنونَ، وقد خَتَمْتُ على قُلوبهم وسَمْعهمْ. ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات:

تَقَدَّت بي الشَّهْباءُ نَحْو ابن جَعْفَر سَواءٌ عليها لَيْلها ونَهارُها[٢]

يَعْني: بِذلك: مُعْتَدِل عندها في السَّيْر اللَّيْل والنَّهار؛ لأنَّه لا فُتور فيه.

ومنه قول الآخَر:

وَلَيْلٍ يقول المَرْء من ظُلُماته سَواءٌ صَحيحات العُيون وُعورها[٣]

---

(١) [الكامل] وصدر البيت هو: (يَعلو طَريقَةَ مَتنِها مُتَواتِرٌ). القائل: لَبيد بن ربيعة العامِري، تقدم. اللغة: غمامها: غطاءها. المعنى: يتحدث الشاعر هنا عن البقرة الوحشية، قد ولجت كناسها في أصل شجرة، والرمل يتساقط على ظهرها.

(٢) [الطويل] القائل: عُبَيد الله الرُّقَيّات، عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، من بني عامر بن لؤي، ابن قيس الرقيات. شاعر قريش في العصر الأموي. كان مقيمًا في المدينة. خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير (مصعب وعبد الله) فأقام سنة وقصد الشام فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فسأل عبد الملك في أمره، فأمّنه، فأقام إلى أن توفي. أكثر شعره الغزل والنسيب، وله مدح وفخر. ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة، اسم كل واحدة منهن رقية. اللغة: أغذ السير وأغذ فيه: أسرع. وتقدى به بعيره: أسرع على سنن الطريق. والشهباء: فرسه، للونها الأشهب، وهو أن يشق سوادها أو كمتتها شعرات بيض حتى تكاد تغلب السواد أو الكمتة. المعنى: هنا الشاعر يمدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فيقول: إن فرسه السريع يسرع به نحو ابن جعفر سواء كان في الليل أو في النهار فلا فرق بين الاثنين عند فرسه.

(٣) [الطويل] القائل: مضرس بن ربعي الفقعسي، مضرس بن ربعي بن لقيط الأسدي. شاعر حسن التشبيه والرصف، أورد له البغدادي أبياتًا جيدة في وصف ليلة ويوم، ومقطوعة فيها حكمة. وقال: (هو شاعر جاهلي) واختار أبو تمام (في الحماسة) قطعتين من شعره. وروى له المزرباني عدة مقطوعات وقال: (له خبر مع الفرزدق) فإن صح هذا فلا يكون جاهليًا. اللغة: سواء: معتدل. المعنى: يقول الشاعر: في مثل هذا الليل الشديد الظلام فإن الإنسان لا يستطيع أن يرى شيئا سواء كان سليم العين أم لا.

لأنّ الصَّحيح لا يُبْصِر فيه إلاّ بَصَرًا ضَعيفًا من ظُلْمَته.

وَأمَّا قوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فَإنَّه ظَهَرَ به الكَلام ظُهور الاستِفْهام وهو خَبَر؛ لأنَّه وقَعَ موقِع (أيْ)، كما تَقول: ما نُبالي أقُمْت أم قَعَدْت، وأنت مُخْبِر لا مُسْتَفْهِم لِوُقوعِ ذلك موقِع (أيْ)، وذلك أنَّ معناه إذا قُلْت ذلك: ما نُبالي أيُّ هَذَيْنِ كان منك، فَكَذلك ذلك في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ لَمَّا كان معنى الكَلام: سَواء عليهم أيُّ هَذَيْنِ كان منك إليهم، حَسُن في موضِعه مع ﴿سَوَآءٌ﴾: أفَعَلْت أم لم تَفْعَل.

وَقد كان بعض نَحْويِّي أهلِ البصْرةِ يَزْعُم أنَّ حَرْف الاستِفْهام إنَّما دَخَلَ مع ﴿سَوَآءٌ﴾ وَلَيْسَ باستِفْهام؛ لأنَّ المُسْتَفْهِم إذا استَفْهَمَ غَيْره فَقال: أزَيْد عندك أم عَمْرو؟ مُسْتَثْبِت صاحِبه أيّهما عنده، فَلَيْسَ أحَدهما أحَقّ بالاستِفْهام من الآخَر، فَلَمَّا كان قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ بِمعنى التَّسْوية، أشْبَه ذلك الاستِفْهام إذْ أشْبَهه في التَّسْوية، وقد بَيَّنَّا الصَّواب في ذلك.

فَتأويل الكَلام إذن: مُعْتَدِل يا مُحَمَّد على هؤلاء الذينَ جَحَدوا نُبوَّتك من أحبار يَهود المَدينة بعد عِلْمهم بها، وكَتَموا بَيان أمْرك لِلنَّاسِ بِأنّك رَسولي إلى خَلْقي، وقد أخَذْت عليهم العَهْد والميثاق ألا يكْتُموا ذلك وأنْ يُبَيِّنوه لِلنَّاسِ ويُخْبِروهم أنَّهم يجِدونَ صِفَتك في كُتُبهمْ؛ أأنْذَرْتهم أم لم تُنْذِرهم فَإنّهم لا يُؤمِنونَ ولا يَرْجِعونَ إلى الحَقّ ولا يُصَدِّقونَ بِك وبِما جِئْتهم بِهِ؛ كِما:

٢٩٨- **حدّثنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أيْ: أنَّهم قد كَفَروا بِما عندهم من ذِكْر وجَحَدوا ما أُخِذَ عليهم من الميثاق لَك؛ فقد كَفَروا بِما جاءك وبِما عندهم مِمَّا جاءهم به غَيْرك، فكيف يَسْمَعونَ منك إنْذارًا وتَحْذيرًا وقد كَفَروا بِما عندهم من عِلْمك؟[1]

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأصْل الخَتْم: الطَّبْع، والخاتَم: هو الطَّابع، يُقال منه: خَتَمْت الكِتاب، إذا طَبَعْته.

فَإنْ قال لنا قائِل: وكيفَ يُخْتَم على القُلوب، وإنّما الخَتْم طَبْع على الأوعية والظروف والغُلُفِ؟

قيل: فإن قلوبَ العبادِ أوعيةٌ لما أودِعت مِن العلوم، وظروفٌ لِما جُعِلَ فيها من المَعارِف بالأُمورِ، فَمعنى الخَتْم عليها وعلى الأسماع التي بها تُدْرَكُ المسموعات، ومن قِبَلِها يوصَل إلى

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

مَعْرِفة حَقائِق الأنباء عن المُغَيَّبات - نَظيرُ معنى الخَتْم على سائِر الأوعية والظُّروف.

فإنْ قال: فَهَلْ لِذلك من صِفة تَصِفُها لنا فَنَفْهَمَها؟ أهيَ مِثْل الخَتْم الذي يُعْرَف لَمَّا ظَهَرَ لِلأبْصارِ، أم هي بِخِلافِ ذلك؟

قِيلَ: قد اختَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة ذلك، وسَنُخْبِرُ بِصِفَتِه بعد ذِكْرنا قولهمْ.

٢٩٩- **فحدَّثني** عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرَّمْليُّ، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن عيسَى، عن الأعْمَش، قال: أرانا مُجاهِد بيَدِه فَقال: كانوا يُرَوْنَ أنَّ القَلْب في مِثْل هذا - يَعْني الكَفّ - فَإذا أذْنَبَ العبد ذَنْبًا ضُمَّ منه - وقال بِإصْبَعِه الخِنْصَر هَكَذا - فَإذا أذْنَبَ ضُمَّ - وقال بِإصْبَعٍ أُخْرَى - فَإذا أذْنَبَ ضُمَّ - وقال بِإصْبَعٍ أُخْرَى هَكَذا - حتَّى ضَمَّ أصابِعَه كُلَّها. قال: ثُمَّ يُطْبَع عليه بِطابَعٍ. قال مُجاهِد: وكانوا يُرَوْنَ أنَّ ذلك الرَّيْن (١).

٣٠٠- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا وكيع عن الأعْمَش، عن مُجاهِد، قال: القَلْب مِثْل الكَفّ، فَإذا أذْنَبَ ذَنْبًا قَبَضَ إِصْبَعًا حتَّى يَقْبِض أصابِعَه كُلَّها. وكان أصْحابنا يُرَوْنَ أنَّه الرَّان (٢).

٣٠١- **حدَّثنا** القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: حَدَّثَنا ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: نُبِّئْت أنَّ الذُّنوب على القَلْب تَحُفُّ به من نَواحيه حتَّى تَلْتَقي عليه، فالتِقاؤُها عليه الطَّبْعُ، والطَّبْع: الخَتْم. قال ابن جُرَيْج: الخَتْمُ، على القَلْب والسَّمْع (٣).

٣٠٢- **حدَّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: حَدَّثَني عبد الله بن كَثيرٍ أنَّه سَمِعَ مُجاهِدًا يقول: الرَّان أيْسَر من الطَّبْع، والطَّبْع أيْسَر من الأقْفال، والأقْفال أشَدُّ ذلك كُلِّه (٤).

وقال بعضهم: إنَّما معنى قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ إخبار من الله جَلَّ ثَنَاؤه عن تَكَبُّرهم وإعْراضهم عن الاستِماع لِما دُعوا إليه من الحَقّ، كما يُقال: إنَّ فُلانًا لَأصَمّ عن هذا الكَلام، إذا امْتَنَعَ من سَماعه ورَفَعَ نَفْسه عن تَفَهُّمه تَكَبُّرًا.

والحَقّ في ذلك عندي ما صَحَّ بِنَظيرِه الخَبَر عن رَسول الله ﷺ وهو ما:

٣٠٣- **حدَّثنا** به مُحَمَّد بن بشار، قال: حَدَّثَنا صَفْوان بن عيسَى، قال: حَدَّثَنا ابن عَجْلان عن القَعْقاع، عن أبي صالِح، عن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا**

---

(١) [ضعيف] يحيى بن عيسى الرملي ضعيف، وقد تابعه وكيع كما في الذي بعده.

(٢) [ضعيف] الأعمش مدلس ولابد من تصريحه بالسماع من مجاهد خاصة، وقد صرَّح في الذي قبله، ولكنَّ السند إليه ضعيف، وهنا السند إليه صحيح ولكنه لم يصرح.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، ولم يسمع من مجاهد لا التفسير ولا غيره، وقد صرَّح بالوسطة في الذي بعده ولكنَّ السند إليه ضعيف، وكذلك هنا من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صُقِلَ قلبه، فإن زاد زادت حتى تُغْلِق قلبه؛ فذلك الرَّان الذي قال الله جل ثناؤه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]»(١).

فَأخْبَرَ ﷺ أنَّ الذُّنوب إذا تَتابَعَتْ على القُلوب أغْلَفَتْها، وإذا أغْلَفَتْها أتاها حينَئِذٍ الخَتْم من قِبَل الله عَزَّ وجَلَّ والطَّبْع، فلا يكون لِلإيمانِ إليها مسلَك، ولا لِلْكُفْرِ منها مَخْلَصٌ، فَذلك هو الطَّبْع والخَتْم الذي ذَكَرَه الله تَبارَكَ وتعالى في قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ نَظير الطَّبْع والخَتْم على ما تُدْرِكه الأبْصار من الأوعية والظُّروف التي لا يوصَل إلى ما فيها إلاَّ بِفَضِّ ذلك عنها ثُمَّ حَلِّها، فَكَذلك لا يَصِل الإيمان إلى قُلوب من وصْف الله أنَّه خَتَمَ على قُلوبهم، إلاَّ بعد فَضِّه خاتَمه وحَلِّه رِباطه عنها.

وَيُقال لِقائِلي القول الثَّاني الزَّاعِمينَ أنَّ معنى قوله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ هو وصَفُهم بالاستِكْبارِ والإعْراض عن الذي دُعوا إليه من الإقْرار بالحَقِّ تَكَبُّرًا: أخْبِرونا عن استِكْبار الذينَ وصَفَهم الله جَلَّ ثَنَاؤه بهذه الصِّفة وإعْراضهم عن الإقْرار بِما دُعوا إليه من الإيمان وسائِر المَعاني اللَّواحِق به، أَفِعْلٌ منهم، أم فِعْل من الله جلَّ ثناؤه بهم؟

فَإنْ زَعَموا أنَّ ذلك فِعْلٌ منهم - وذلك قولهم - قِيلَ لهم: فَإنَّ الله جلَّ وعزَّ قد أخْبَرَ أنَّه هو الذي خَتَمَ على قُلوبهم وسَمْعهم، وكيفَ يجوز أنْ يكون إعْراض الكافِر عن الإيمان وتَكَبُّره عن الإقْرار به، وهو فِعْله عندكُم خَتْمًا من الله على قَلْبه وسَمْعه، وخَتْمُه على قَلْبه وسَمْعه فِعْلُ الله جَلَّ ذكره دون فِعْل الكافِر؟

فَإنْ زَعَموا أنَّ ذلك جازَ أنْ يكون كذلك؛ لأنَّ تَكَبُّره وإعْراضه كانا عن خَتْم الله على قَلْبه وسَمْعه، فَلَمَّا كان الخَتْم سَبَبًا لِذلك جازَ أنْ يُسْمَى مُسَبِّبه بِهِ - تَرَكوا قولهم، وأوجَبوا أنَّ الخَتْم من الله تعالى ذكره على قُلوب الكُفَّار وأسماعهم معنًى غَيْرُ كُفْر الكافِر وغَيْرُ تَكَبُّره وإعْراضه عن قَبول الإيمان والإقْرار به، وذلك دُخول فيما أنْكَروه.

وَهذه الآية من أوضَح الدَّليل على فَساد قول المُنْكِرينَ تَكْليف ما لا يُطاق إلاَّ بِمَعونةِ اللَّه جلَّ ذكره؛ لأنَّ الله جَلَّ وعزَّ أخْبَرَ أنَّه خَتَمَ على قُلوب صِنْف من كُفَّار عِباده وأسماعهم، ثُمَّ لم يُسْقِط التَّكْليف عنهم ولم يَضَع عن أحَد منهم فَرائِضه ولم يُعْذِرهُ في شَيْء مِمَّا كان منه من خِلاف طاعَته بِسَبَبِ ما فَعَلَ به من الخَتْم والطَّبْع على قَلْبه وسَمْعه، بل أخْبَرَ أنَّ لِجَميعِهم منه عَذابًا عَظيمًا على

---

(١) [حسن] مداره على ابن عجلان أخرجه أحمد [٢/ ٢٩٧ (٧٩٣٩)] قال: حدَّثنا صفوان بن عيسى. وابن ماجة [٤٢٤٤] قال: حدَّثنا هشام بن عمار، حدَّثنا حاتم بن إسماعيل، والوليد بن مسلم. والتِّرمِذي [٣٣٣٤] قال: حدَّثنا قُتَيبة، حدَّثنا الليث. والنَّسائي في الكبرى [١٠١٧٩ و١١٥٩٤] قال: أخبرنا قُتَيبة بن سعيد، حدَّثنا الليث. وابن حِبَّان [٩٣٠ و٢٧٨٧] قال: أخبرنا إسماعيل بن داود بن وَرْدان، بِمِصْر، قال: حدَّثنا عِيسَى بن حَمَّاد، قال: حدَّثنا اللَّيْث. أربعتهم (صفوان بن عيسى، وحاتم بن إسماعيل، والوليد بن مسلم، والليث بن سعد) عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، فذكره.

تَرْكهم طاعَته فيما أمَرَهم به ونَهاهم عنه من حُدوده وفَرائِضه مع حَتْمه القَضاءَ عليهم مع ذلك بِأنّهم لا يُؤمِنونَ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾

وَقوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ بعد تَمام الخَبَر عَمَّا خَتَمَ الله عليه من جَوارِح الكُفَّار الذينَ مَضَتْ قِصَصُهم، وذلك أنَّ ﴿غِشَٰوَةٞۖ﴾ مَرْفوعة بِقولِه: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ فَذلك دَليل على أنَّه خَبَر مُبْتَدَأ، وأنّ قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ قد تَناهَى عند قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾ وذلك هو القِراءةُ الصَّحيحةُ عندنا لِمعنَيَيْنِ:

أحَدهما: اتِّفاق الحُجّة من القَرَأَةِ والعُلَماء على الشَّهادة بِتَصْحيحِها، وانفِرادُ المُخالِف لهم في ذلك وشُذوذه عَمَّا هم على تَخْطِئَته مُجْمِعونَ؛ وكَفَى بِإجماعِ الحُجّة على تَخْطِئة قِراءَةٍ شاهِدًا على خَطَئِها.

والثَّاني: أنَّ الخَتْم غَيْر موصوفةٍ به العُيون في شَيْء من كِتاب اللّه، ولا في خَبَر عن رَسول الله ﷺ، ولا موجودٌ في لُغة أحَدٍ من العرب، وقد قال الله جلَّ ثناؤه في سورة أُخْرَى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ﴾ ثُمَّ قال: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾ [الجاثية: ٢٣] فَلم يَدْخُل البصَر في معنى الخَتْم، وذلك هو المعروف في كَلام العرب، فَلم يَجُزْ لنا ولا لأحَدٍ من النَّاس القِراءةُ بِنَصْبِ الغِشاوة لِما وصَفْتُ من العِلَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْت، وإنْ كان لِنَصْبِها مَخْرَجٌ معروفٌ في العربيَّةِ.

وَبِما قُلْنا في ذلك من القول والتَّأويل، رويَ الخَبَر عن ابن عَبَّاس.

٣٠٤- **حدَّثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي الحُسَيْن بن الحسن، عن أبيه، عن جَدِّه، عن ابن عَبَّاس: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾: والغِشاوة على أبْصارهمْ[(١)].

فإنْ قال قائِل: وما وجه مَخْرَج النَّصْب، فيها؟

قيلَ له: أنْ تَنْصِبَها بِإضْمارِ (جَعَلَ) كَأنّه قال: وجَعَلَ على أبْصارهم غِشاوة؛ ثُمَّ أسْقَطَ (جَعَلَ)؛ إذْ كان في أوَّل الكَلام ما يَدُلّ عليه.

وقد يَحْتَمِل نَصْبها على إتْباعها موضِع السَّمْع إذْ كان موضِعه نَصْبًا، وإنْ لم يكُنْ حَسَنًا إعادة العامِل فيه على ﴿غِشَٰوَةٞۖ﴾ وَلَكِنْ على إتْباع الكَلام بعضِه بعضًا، كما قال تعالى ذِكْره: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ﴾ ثُمَّ قال: (وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٞ) [الواقعة: ١٧-٢٢] فَخَفَضَ اللَّحْم والحور العين على العَطْف به على الفاكِهة إتْباعًا لِآخِرِ الكَلام أوَّلَه، ومعلوم أنَّ اللَّحْم لا يُطاف به ولا بالحورِ العين، ولَكِنْ ذلك كما قال الشَّاعِر يَصِف فَرَسه:

---

(١) [ضعيف جدًا] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

عَلَفْتُها تِبْنًا وماءً بارِدًا حتّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْناها[(١)]

وَمعلوم أنَّ الماء يُشْرَب ولا يُعْلَف، ولَكِنَّه نَصَبَ ذلك على ما وصَفْتُ قَبْل، وكَما قال الآخَر:

وَرَأَيْتَ زَوْجَكِ في الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحَا[(٢)]

وَكان ابن جُرَيْج يقول في انتِهاء الخَبَر عن الخَتْم إلى قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ وابتِداء الخَبَر بعده - بِمِثْلِ الذي قُلْنا فيه، ويَتأوَّل فيه من كِتاب اللَّه: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشورى: ٢٤].

٣٠٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: حَدَّثَنا ابن جُرَيْج قال: الخَتْم على القَلْب والسَّمْع، والغِشاوة على البصَر، قال الله تعالى ذِكْره: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ وقال: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣][(٣)].

والغِشاوة في كَلام العرب: الغِطاء، ومنه قول الحارِث بن خالِد بن العاصِ:

تَبِعْتُكَ إذْ عَيْنيّ عليها غِشاوة فَلَمَّا انجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسيَ ألومها[(٤)]

وَمنه يُقال: تَغَشاني الهَمُّ: إذا تَجَلَّلَه ورَكِبَه، ومنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

هَلَّا سَأَلْتِ بَني ذُبْيان ما حَسَبي إذا الدُّخانُ تَغَشَّى الأشْمَطَ البَرِما[(٥)]

يَعْني بِذلك: تَجَلَّلَه وخالَطَه.

وَإنَّما أخْبَرَ الله تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ عن الذينَ كَفَروا به من أحبار اليَهود، أنَّه قد خَتَمَ على قُلوبهم وطَبَعَ عليها فلا يَعْقِلونَ لِلَّه موعِظةً وعَظَهم بها فيما آتاهم من عِلْم ما عندهم من كُتُبه، وفيما حَدَّدَ في كِتابه الذي أوحاهُ وأنْزَلَه إلى نَبيّه مُحَمَّد ﷺ، وعلى سَمْعهم فلا يَسْمَعونَ من

---

(١) [الرجز] القائل: شاعر غير معروف اسمه. اللغة: شتت: من شتا بالمكان: أقام فيه زمن الشتاء، وهو زمن الجدب. وهمالة: تهمل دمعها أي تسكبه وتصبه من شدة البرد. المعنى: يتحدث الشاعر هنا ويصف فرسه فيقول: أنه كان يقوم بتأكيلها العلف ويسقيها الماء البارد أيضًا أن دموعها التي كانت تنزل من شدة البرد لم تعد تنزل.

(٢) تقدم تخريجه من قبل في تفسير سورة الفاتحة.

(٣) [صحيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الطويل] القائل: الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي، من قريش. شاعر غزل، من أهل مكة نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة وكان يذهب مذهبه، لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء. وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها، وله معها أخبار كثيرة. ولاه يزيد بن معاوية إمارة مكة، ظهرت دعوة عبد الله بن الزبير، فاستتر الحارث خوفًا، ثم رحل إلى دمشق وافدًا على عبد الملك بن مروان فلم ير عنده ما يحب، فعاد إلى مكة وتوفي بها. اللغة: غشاوة: طاء. انجلت: مضت هذه الغشاوة. المعنى: يقول الشاعر: إنه قد صحب هذا الرجل زمنًا حيث كان على عينه ما يشبه الغطاء وعندما انتهت ومضت هذه الغشاوة بدأ في لوم نفسه بشدة على تلك الفترة التي قضاها مع هذا الرجل.

(٥) [البسيط] القائل: النابِغَة الذُبياني، تقدم. اللغة: تغشى: تجلّله وَخالطه. الأشمط: الذي شاب رأسه من الكبر. البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر. المعنى: يخاطب الشاعر هنا محبوبته فيقول لها: يمكنك أن تسألي قومي بني ذبيان عن حالي إذا ما جاء المشيب.

مُحَمَّد نَبيّ الله ﷺ تَحْذيرًا ولا تَذْكيرًا ولا حُجَّةً أقامَها عليهم بِنُبوَّتِه، فَيَتَذَكَّروا ويَحْذَروا عِقاب الله في تَكْذيبهم إيَّاه، مع عِلْمهم بِصَدْقِه وصِحَّةِ أمْره؛ وأعْلَمَه مع ذلك أنَّ على أبْصارهم غِشاوة عن أنْ يُبْصِروا سَبيل الهُدَى فَيَعْلَموا قَبيح ما هم عليه من الضَّلالةِ والرَّدَى وبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذلك رويَ الخَبَر عن جَماعة من أهل التَّأويل.

٣٠٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ أي: عن الهُدَى أنَّ يُصيبوه أبَدًا بِغَيْرِ ما كذَّبوك به من الحَقّ الذي جاءك من رَبِّك، حتَّى يُؤمِنوا به، وإنْ آمَنوا بِكُلِّ ما كان قَبْلك[(١)].

٣٠٧- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذِكْره عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب رَسول الله ﷺ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ يقول: فلا يَعْقِلونَ، ولا يَسْمَعونَ. ويقول: وجَعَلَ على أبْصارهم غِشاوة. يقول: على أعْيُنهم فلا يُبْصِرونَ[(٢)].

وَأمَّا آخَرونَ فَإنَّهم كانوا يَتأوَّلونَ أنَّ الذينَ أخْبَرَ الله عنهم من الكُفَّار أنَّه فَعَلَ ذلك بهم هم قادةُ الأحزاب الذينَ قُتِلوا يوم بَدْر.

٣٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس: هاتانِ الآيَتانِ إلى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هم: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] وهم الذينَ قُتِلوا يوم بَدْر فَلم يَدْخُل من القادة أحَد في الإسلام إلاَّ رَجُلانِ: أبو سُفْيان بن حَرْب، والحَكَم بن أبي العاصِ[(٣)].

٣٠٩- **حُدِّثْت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس، عن الحسن، قال: أمَّا القادة فَلَيْسَ فيهم نَجيب، ولا ناج، ولا مُهْتَدٍ[(٤)].

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى على أولَى هَذَيْنِ التَّأويلَيْنِ بالصَّوابِ فَكُرِهْنا إعادَته.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾

وَتأويل ذلك عندي كما قاله ابن عَبَّاس وتأوَّلَهُ:

٣١٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة عن ابن إسحاق عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ولَهم بِما هم عليه من

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

خِلافك عَذاب عَظيم. قال: فَهذا في الأحبار من يَهود فيما كذَّبوك به من الحَقّ الذي جاءك من رَبّك بعد معرِفَتهمْ (١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: أمَّا قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فَإنّ في ﴿ٱلنَّاسِ﴾ وجهَيْنِ:

أحدهما: أنْ يكون جَمْعًا لا واحِد له من لَفْظه، وإنّما واحِدهُم إنْسان وواحِدَتُهم إنْسانة.

والوَجْه الآخَر: أنْ يكون أصْله (أُناس) أُسْقِطَتِ الهَمْزة منها لِكَثْرةِ الكَلام بها، ثُمَّ دَخَلَتْها الألِف واللاَّم المُعَرِّفَتانِ، فَأُدْغِمَتِ اللاَّمُ التي دَخَلَتْ مع الألِف فيها لِلتَّعْريفِ في النّون، كما قِيلَ في: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨] على ما قد بَيَّنّا في اسم الله الذي هو اللَّه.

وَقد زَعَمَ بعضهم أنَّ (النَّاس) لُغةٌ غَيْر (أُناس)، وأنّه سَمِعَ العرب تُصَغِّره نوَيْس من النَّاس، وأنّ الأصْل لو كان أُناس لَقيلَ في التّصْغير: أُنَيْس، فَرُدَّ إلى أصْله.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأجْمع جَميع أهل التَّأويل على أنَّ هذه الآية نَزَلَتْ في قَوْم من أهل النِّفاق، وأنّ هذه الصِّفة صِفَتُهم.

ذَكَرَ بعض مَن قال ذلك من أهل التَّأويل بأسمائِهم:

٣١١- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني: المُنافِقينَ من الأوس والخَزْرَج، ومَنْ كان على أمْرهمْ (٢).

وَقد سُمّيَ في حَديث ابن عَبَّاس هذا أسَماؤُهم، غَيْر أنّي تَرَكْت تَسْميَتهم كَراهة إطالة الكِتاب بِذِكْرِهم.

٣١٢- **حَدَّثَنا** الحسنُ بن يَحْيَى، قال: أنْبَأنا عبد الرَّزّاق قال: أنْبَأنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ حتَّى بَلَغَ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ قال: هذه في المُنافِقينَ (٣).

٣١٣- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن عَمْرو الباهِليّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن مَيْمون، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: هذه الآية إلى ثَلاث عَشْرة في

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] تقدَّم إسناده قبله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

نَعْت المُنافِقينَ[١] .

٣١٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله[٢] .

٣١٥- **حَدَّثَنا** سُفْيان، قال: حَدَّثَنا أبي، عن سُفْيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد مِثْله[٣] .

٣١٦- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ في خَبَرٍ ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾: هم المُنافِقونَ[٤] .

٣١٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، عن ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: هؤلاء أهل النِّفاق[٥] .

٣١٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هذا المُنافِق يُخالِف قولُه فِعْلَهُ وسِرُّه عَلانيَته ومَدْخَلُه مَخْرَجَه ومَشْهَدُه مَغيبَه[٦] .

وَتأويل ذلك أنَّ الله تبارك وتعالى لَمَّا جَمع لِرَسولِه مُحَمَّد ﷺ أمْرَه في دار هِجْرَته واستَقَرَّ بها قَراره وأظْهَرَ الله بها كَلِمَته، وفَشا في دور أهلها الإسلام، وقَهَرَ بها المُسْلِمونَ من فيها من أهل الشِّرْك من عَبَدة الأوثان، وذَلَّ بها مَنْ فيها من أهل الكِتاب - أظْهَرَ أحبار يَهودِها لِرَسولِ الله ﷺ الضَّغائِن وأبْدَوْا له العَداوة والشَّنَآن حَسَدًا وبَغْيًا إلاَّ نَفَرًا منهم، هَداهم الله لِلإسلام فَأسلَموا، كما قال الله جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] وطابَقهم سِرًّا على مُعاداة النَّبيّ ﷺ وأصْحابه وبَغْيهم الغَوائِل - قَوْم من أراهِط الأنْصار الذين آوَوْا رَسول الله ﷺ ونَصَروه كانوا قد عَسَوْا في شِرْكهم وجاهِليَّتِهم قد سُمّوا لنا بِأسمائِهم، كَرِهْنا تَطْويل الكِتاب بِذِكْرِ أسمائِهم وأنْسابِهِمْ. وظاهَروهم على ذلك في خَفاء غَيْر جِهار حِذارَ القَتْل على أنْفُسهم والسِّباء من

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعف من أجل أبي حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه، وشيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] تقدم قبله، هذا سند ضعيف من اجل سفيان بن وكيع، والرجل المبهم الراوي عن الثوري.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَسول الله ﷺ وأصْحابه، ورُكونًا إلى اليَهود؛ لِما هم عليه من الشِّرْك وسوء البصيرة بالإسلام. فَكانوا إذا لَقوا رَسول الله ﷺ وأهل الإيمان به من أصْحابه، قالوا لهم حِذارًا على أنْفُسهمْ: إنَّا مُؤمِنونَ باللَّه وبِرَسولِه وبالبعْثِ. وأعْطَوْهم بِألسِنَتِهم كَلِمة الحَقِّ ليَدْرَءوا عن أنْفسهم حُكْم الله فيمَنْ اعْتَقَدَ ما هم عليه مُقيمونَ من الشِّرْك لو أظْهَروا بِألسِنَتِهم ما هم مُعْتَقِدوه من شِرْكهم، وإذا لَقوا إخوانهم من اليَهود وأهل الشِّرْك والتَّكْذيب بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبما جاء به فَخَلَوا بهم، قالوا: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ فَإيَّاهم عَنَى جَلَّ ذِكْره بِقولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني بِقولِه تعالى خَبَرًا عنهم ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾: صَدَّقْنا باللَّه.

وَقد دَلَّلْنا على أنَّ معنى الإيمان التَّصْديق فيما مَضَى من كِتابنا هذا قبل.

وَقوله: ﴿وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ يَعْني: بالبعْثِ يوم القيامة، وإنَّما سُمِّيَ يوم القيامة اليوم الآخِر؛ لأنَّه آخِر يوم، لا يوم بعده سِواه.

فَإنْ قال قائِل: وكيفَ لا يكون بعده يوم، ولا انقِطاع لِلآخِرةِ، ولا فِناء، ولا زَوال؟

قِيلَ: إنَّ اليوم عند العرب إنَّما يسمى يومًا بِلَيْلَتِه التي قَبْله، فَإذا لم يَتَقَدَّم النَّهار لَيْل لم يُسَمَّ يومًا، فَيوم القيامة يوم لا لَيْل بعده، سِوَى اللَّيْلة التي قامَتْ في صَبيحَتها القيامة، فَذلك اليوم هو آخِر الأيَّام، ولِذلك سَمَّاه الله جَلَّ ثَنَاؤه: (اليوم الآخِر)، ونَعَتَه بالعُقْمِ، ووَصَفَه بِأنَّه يوم عَقيم؛ لأنَّه لا لَيْل بعده.

وَأمَّا تأويل قوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ ونَفيه عنهم جَلَّ ذِكْره اسم الإيمان، وقد أخْبَرَ عنهم أنَّهم قد قالوا بِألسِنَتِهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾؛ فَإنَّ ذلك من الله جَلَّ ذكره تَكْذيب لهم فيما أخْبَروا عن اعْتِقادهم من الإيمان بقلوبهم والإقْرار بالبعْثِ، وإعْلام منه نَبيّه ﷺ أنَّ الذي يُبْدونَه له بِأفواهِهم خِلاف ما في ضَمائِر قُلوبهم، وضِدّ ما في عَزائِم نُفُوسِهم.

وَفي هذه الآية دَلالة واضِحة على بِطولِ ما زَعَمَتْه الجَهْميّة أنَّ الإيمان هو التَّصْديق بالقولِ دون سائِر المَعاني غَيْره.

وقد أخْبَرَ الله جَلَّ ذكره عن الذينَ ذَكَرهم في كِتابه من أهل النِّفاق أنَّهم قالوا بِألسِنَتِهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ ثُمَّ نَفَى عنهم أنْ يكونوا مُؤمِنينَ، إذْ كان اعْتِقادهم غَيْر مُصَدِّق قِيلَهم ذلك.

وَقوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني بِمُصَدِّقينَ فيما يَزْعُمونَ أنَّهم به مُصَدِّقونَ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

قَالَ أبُو جَعْفَر: وخِداع المُنافِق رَبّه والمُؤمِنينَ إظْهارُه بِلِسانِه من القول والتَّصْديق خِلاف الذي في قَلْبه من الشَّكّ والتَّكْذيب ليَدْرَأ عن نَفْسه بِما أظْهَر بِلِسانِه حُكْم الله اللَّازِم مَنْ كان بِمِثْلِ حاله من التَّكْذيب لو لم يُظْهِر بِلِسانِه ما أظْهَرَ من التَّصْديق والإقْرار - من القَتْل والسِّباء، فَذلك خِداعه رَبَّه وأهل الإيمان باللَّه.

فَإنْ قال قائِل: وكيفَ يكون المُنافِق لِلَّه ولِلْمُؤمِنينَ مُخادِعًا وهو لا يُظْهِر بِلِسانِه خِلاف ما هو له مُعْتَقِد إلاَّ تَقيّة؟

قِيلَ: لا تَمْتَنِع العرب أنْ تُسَمّي من أعْطَى بِلِسانِه غَيْر الذي هو في ضَميره تَقيّة - لِيَنْجوَ مِمَّا هو له خائِف، فَنَجا بِذلك مِمَّا خافَه - مُخادِعًا لِمَنْ تَخَلَّصَ منه بالذي أظْهَر له من التّقيّة، فَكَذلك المُنافِق سُمّيَ مُخادِعًا لِلَّه جل وعز ولِلْمُؤمِنينَ بِإظْهارِه ما أظْهَر بِلِسانِه تَقيّة مِمَّا تَخَلَّصَ به من القَتْل والسِّباء في العاجِل، وهو لِغَيْرِ ما أظْهَر مُسْتَبْطِن، وذلك من فِعْله وإنْ كان خِداعًا لِلْمُؤمِنينَ في عاجِل الدُّنْيا فهو لِنَفْسِه بِذلك من فِعْله خادِع؛ لأنَّه يُظْهِر لها بِفِعْلِه ذلك بها أنَّه يُعْطيها أُمْنيَّتها ويُسْقيها كَأس سُرورها، وهو مورِدها به حياض عَطْبها، ومُجَرِّعُها به كَأس عَذابها، ومُذيقُها من غَضَب الله وأليم عِقابه ما لا قِبَل لها به، فَذلك خَديعَته نَفْسه ظَنًّا منه - مع إساءَته إليها في أمْر مَعادها - أنَّه إليها مُحْسِن، كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ إعْلامًا منه عِبادَه المُؤمِنينَ أنَّ المُنافِقينَ بِإساءَتِهم إلى أنْفُسهم وإسخاطهم عليهم رَبَّهم بِكُفْرِهم وشَكِّهم وتَكْذيبهم غَيْر شاعِرينَ ولا دارينَ، ولَكِنَّهم على عَمْياء من أمْرهم مُقيمونَ. وبِنَحْوِ ما قُلْنا في تأويل ذلك كان ابن زَيْد يقول.

٣١٩- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال، أخبرَنا ابن وهْبٍ قال: سَألت عبد الرَّحْمَن بن زَيْدٍ، عن قول الله عزَّ وجَلَّ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هؤلاء المُنافِقونَ يُخادِعونَ الله ورَسوله والذينَ آمَنوا، أنَّهم مُؤمِنونَ بِما أظْهَروا[1].

وَهذه الآية من أوضَح الدَّليل على تَكْذيب الله قولَ الزَّاعِمينَ: أنَّ الله لا يُعَذِّب من عِباده إلاَّ مَنْ كَفَرَ به عِنادًا، بعد عِلْمه بِوَحْدانيَّته، وبعد تَقَرُّر صِحَّة ما عانَدَ رَبّه عليه من تَوْحيده والإقْرار بِكُتُبِه ورُسُله عنده؛ لأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه قد أخْبَرَ عن الذينَ وصَفَهم بِما وصَفَهم به من النِّفاق وخِداعهم إيَّاه والمُؤمِنينَ، أنَّهم لا يَشْعُرونَ أنَّهم مُبْطِلونَ فيما هم عليه من الباطِل مُقيمونَ، وأنَّهم بِخِداعِهم الذي يَحْسَبونَ أنَّهم به يُخادِعونَ رَبّهم وأهل الإيمان به - مَخْدوعونَ. ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره أنَّ لهم عَذابًا أليمًا بِتَكْذيبِهم بِما كانوا يُكَذِّبونَ من نُبوّة نَبيِّه ﷺ واعْتِقاد الكُفْر به، وبِما كانوا يكْذِبونَ في زَعْمهم أنَّهم مُؤمِنونَ، وهم على الكُفْر مُصِرُّونَ.

فَإنْ قال لنا قائِل: قد عَلِمْت أنَّ المُفاعَلة لا تَكون إلاَّ من فاعِلينَ، كَقولِك: ضارَبْت أخاك، وجالَسْت أباك؛ إذا كان كُلّ واحِد منهما مَجالِس صاحِبه ومُضارِبه، فَأمَّا إذا كان الفِعْل من أحَدهما فَإنّما يُقال: ضَرَبْتُ أخاك أو جَلَسْت إلى أبيك، فَمَنْ خادَعَ المُنافِق فَجازَ أنْ يُقال فيه: يخادِع الله والمُؤمِنينَ؟

قِيلَ: قد قال بعض المَنْسوبينَ إلى العِلْم بِلُغاتِ العرب: إنَّ ذلك حَرْف جاء بهذه الصّورة،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أعني (يُخادِع) بِصورةِ (يُفاعِل) وَهوَ بِمعنى (يَفْعَل) في حُروف أمْثالها شاذَّة من مَنْطِق العرب، نَظير قولهمْ: قاتَلَك اللَّه، بِمعنى: قَتْلك اللَّه.

وَلَيسَ القول في ذلك عندي كالذي قال، بل ذلك من التَّفاعُل الذي لا يكون إلاَّ من اثْنَيْنِ كَسائِرِ ما يُعْرَف من معنى (يُفاعَل ومُفاعَل) في كُلّ كَلام العرب، وذلك أنَّ المُنافِق يُخادِع الله جَلَّ ثَنَاؤه بِكَذِبِه بِلِسانِه - على ما قد تَقَدَّمَ وصْفه - واللَّه تَبارَكَ اسمه خادِعه بِخِذْلانِه عن حُسْن البصيرة بما فيه نَجاة نَفْسه في آجَلِ مَعاده، كالذي أخْبَرَ في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [آل عمران: ١٧٨] وبالمعنى الذي أخْبَرَ أنَّه فاعِل به في الآخِرة بِقولِه: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] الآية، فَذلك نَظير سائِر ما يَأتي من مَعاني الكَلام بِيفاعل ومُفاعِل.

وَقد كان بعض أهل النَّحو من أهل البصْرة يقول: لا تكون المُفاعَلة إلاَّ من شَيْئَيْنِ، ولَكِنَّه إنَّما قِيلَ: يُخادِعونَ الله عند أنْفُسهم بِظَنِّهم ألا يُعاقَبوا، فقد عَلِموا خِلاف ذلك في أنْفُسهم بِحُجّةِ الله جلَّ رعزَّ الواقِعة على خَلْقه بِمُعْرِفَتِه ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: وقد قال بعضهم: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ يقول: يَخْدَعونَ أنْفُسهم بالتَّخْلِيةِ بها، وقد تَكون المُفاعَلة من واحِد في أشياء كَثيرة.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾

إنْ قال لنا قائِل: أوَ لَيْسَ المُنافِقونَ قد خَدَعوا المُؤمِنينَ بِما أظْهَروا بِألسِنَتِهم من قِيْلِ الحَقّ - عن أنْفُسهم وأموالهم وذَراريّهم حتَّى سَلِمَتْ لهم دُنْياهم وإنْ كانوا قد كانوا مَخْدوعينَ في أمْر آخِرَتهمْ؟

قِيلَ: خَطَأ أنْ يُقال إنَّهم خَدَعوا المُؤمِنينَ؛ لأنَّا إذا قُلْنا ذلك أوْجَبنا لهم حَقيقة خَدْعة جازَتْ لهم على المُؤمِنينَ، كما أنَّا لو قُلْنا: قَتَلَ فُلان فُلانًا، أوْجَبنا له حَقيقة قَتْل كان منه لِفُلانٍ، ولَكِنَّا نَقول: خادَعَ المُنافِقونَ رَبّهم والمُؤمِنينَ، ولم يَخْدَعوهم بل خَدَعوا أنْفُسهم - كما قال الله جَلَّ ثَنَاؤه - دون غَيْرها. نَظيرَ ما تَقول في رَجُل قاتَلَ آخَر فَقَتَلَ نَفْسه ولم يَقْتُل صاحِبه: قاتَلَ فُلان فُلانًا ولم يَقْتُل إلاَّ نَفْسه، فَتوجِب له مُقاتِلة صاحِبه، وتَنْفي عنه قَتْله صاحِبه، وتوجِب له قَتْل نَفْسه، فَكَذلك تَقول: خادَعَ المُنافِق رَبّه والمُؤمِنينَ، فلم يَخْدَع إلاَّ نَفْسه، فَتُثْبِت منه خِداعَهُ رَبّه والمُؤمِنينَ، وتَنْفي عنه أنْ يكون خَدَعَ غَيْرَ نَفْسه؛ لأنَّ الخادِع هو الذي قد صَحَّتْ له الخَديعة ووَقَعَ منه فِعْلُها. فالمُنافِقونَ لم يَخْدَعوا غَيْر أنْفُسهم؛ لأنَّ ما كان لهم من أهل ومال فَلم يكُنْ المُسْلِمونَ مَلَكوه عليهم في حال خِداعهم إيَّاهم عنه بِنِفاقِهم ولا قَبْلها فَيَسْتَنْقِذوه بِخِداعِهم منهم، وإنّما دافَعوا عنه بِكَذِبِهم وإظْهارهم بِألسِنَتِهم غَيْر الذي في ضَمائِرهم، ويَحكُم الله لهم في أموالهم وأنْفُسهم وذَراريّهم في ظاهِر أُمورهم بِحُكْم ما انتَسَبوا إليه من المِلّة، واللَّه بِما يُخْفونَ من أُمورهم عالِم. وإنّما الخادِع مَنْ خَتَلَ غَيْره عن شَيْئِه، والمَخْدوع غَيْرُ عالِم بِموضِع

خَديعة خادِعه، فَأمَّا والمُخادَع عارِف بِخِداع صاحِبه إيَّاه، وغَيْر لاحِقه من خِداعه إيَّاه مَكْروه، بل إنَّما يَتَجافَى لِلظَّانِّ به أنَّه له مُخادِع استِدْراجًا ليَبْلُغ غاية يَتَكامَل له عليه الحُجّة لِلْعُقوبةِ التي هو به موقِع عند بُلوغه إيَّاها. والمُسْتَدْرَج غَيْر عالِم بِحالِ نَفْسه عند مُسْتَدْرِجه، ولا عارِف باطِّلاعِه على ضَميره، وأنّ إمْهال مُسْتَدْرَجه إيَّاه وتَرْكَه مُعاجلة عقوبته على جُرْمه ليَبْلُغ المُخاتِل المُخادِع من استِحْقاقه عُقوبة مُسْتَدْرَجه بِكَثْرةِ - إساءَته وطول عِصْيانه إيَّاه وكَثْرة صَفْح المُسْتَدْرِج وطول عَفْوه عنه - أقْصَى غاية، فَإنّما هو خادَعَ نَفْسه لا شَكَّ دون مَنْ حَدَّثَته نَفْسه أنَّه له مُخادِع؛ ولِذلك نَفَى الله جَلَّ ثَنَاؤه عن المُنافِق أنْ يكون خَدَعَ غَيْر نَفْسه؛ إذْ كانتِ الصِّفة التي وصَفْنا صِفَته.

وَإذْ كان الأمْر على ما وصَفْنا من خِداع المُنافِق رَبّه وأهل الإيمان به، وأنّه غَيْر صائِر بِخِداعِه ذلك إلى خَديعة صَحيحة إلاَّ لِنَفْسِه دون غَيْرها لِما يورِّطها بِفِعْلِه من الهَلاك والعَطَب، فالواجِب إذن أنْ يكون الصَّحيح من القِراءة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ دون: (وَما يُخادِعونَ)؛ لأنَّ لَفْظ المُخادِع غَيْر موجِب تَثْبيت خَديعة على صِحّة، ولَفْظ خادِع موجِب تَثْبيت خَديعة على صِحّة. ولا شَكَّ أنَّ المُنافِق قد أوْجَبَ تثبيتَ خَديعة الله لِنَفْسِه بِما رَكِبَ من خِداعه رَبّه ورَسوله والمُؤمِنينَ بِنِفاقِه، فَلِذلك وجَبَتِ الصِّحّة لِقِراءةِ مَنْ قَرَأ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾.

وَمن الدَّلالة أيْضًا على أنَّ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ أولَى بالصِّحّةِ من قِراءة مَنْ قَرَأ: (وَما يُخادِعونَ) أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه قد أخْبَرَ عنهم أنَّهم يُخادِعونَ الله والمُؤمِنينَ في أوَّل الآية، فَمُحال أنْ يَنْفي عنهم ما قد أثْبَتَ أنَّهم قد فَعَلوه؛ لأنَّ ذلك تَضادّ في المعنى، وذلك غَيْر جائِز من الله جَلَّ ثناؤه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: وما يَدْرُونَ. يُقال: ما شَعَرَ فُلانٌ بهذا الأمْرِ، وهو لا يَشْعُرُ به - إذا لم يَدْرِ به - ولم يَعْلَم - شِعْرًا وشُعورًا، وقال الشّاعِرُ:

عَقُّوا بِسَهْمٍ فلم يَشْعُرْ به أحَدٌ ثُمَّ اسْتَفاءُوا وقالوا حَبَّذا الوَضَحُ (١)

يَعْني بِقولِه: (لَم يَشْعُر بِهِ أحدٌ): لم يَدْرِ به أحَدٌ ولم يَعْلَم.

---

(١) [البسيط] القائل: المُتَنَخِّل مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي من مضر أبو أثيلة. شاعر من نوابغ هذيل، أثبت له صاحب الأغاني صوتًا من قصيدة قالها في رثاء ابنه أثيلة. وقال الآمدي: شاعر محسن، قال الأصمعي: هو صاحب أجود قصيدة خائبة قالتها العرب، وأورد بيتين منها. له ديوان مطبوع في ديوان الهذليين. اللغة: عقى بالسهم: رمى به في السماء لا يريد به شيئًا، وأصله في الثأر والدية، وذلك أنهم كانوا يجتمعون إلى أولياء المقتول بدية مكملة، يسألونهم قبول الدية. فإن كانوا أقوياء أبوا ذلك، وإلا أخذوا سهمًا ورموا به في السماء، فإن عاد مضرجًا بدم، فقد زعموا أن ربهم نهاهم عن أخذ الدية. وإن رجع كما صعد، فقد زعموا أن ربهم أمرهم بالعفو وأخذ الدية. وكل ذلك أبطل الإسلام. لم يَشعر به: لم يدر به أحد ولم يعلم. وفاء واستفاء: رجع. والوضح: اللبن. المعنى: إن الشاعر هنا يهجوهم بالذلة والدناءة، فأهدروا دم قتيلهم، ورموا بالسهم الذي يزعمونه يأمرهم وينهاهم، ورجعوا عن طلب الترة إلى قبول الدية، وآثروا إبل الدية وألبانها على دم قاتل صاحبهم، وقالوا في أنفسهم: اللبن أحب إلينا من القود وأنفع.

فَأخْبَرَ الله جلَّ ثناؤُه عن المُنافِقينَ أنَّهم لا يَشْعُرونَ بِأنَّ اللهَ خادِعُهم، بإمْلائِه لهم واستِدْراجِه إيَّاهم، الذي هو من اللهِ جَلَّ ثَنَاؤه إبلاغٌ إليهم في الحُجَّةِ والمَعْذِرةِ، ومنهم لأنفُسِهم خَديعةٌ، ولَها في الآجِلِ مَضَرَّةٌ. كالذي:

٣٢٠- حَدَّثني يونُسُ بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْبٍ، قال: سَألت ابن زَيْدٍ عن قولِه: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: ما يَشْعُرونَ أنَّهم ضَرُّوا أنْفُسَهم بِما أسَرُّوا من الكُفْر والنِّفاق. وقَرَأ قول اللَّه: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾. قال: هم المُنافِقونَ. حتَّى بَلَغَ ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [المجادلة: ١٨] وقد كان الإيمانُ يَنْفَعُهم عندَكُم[(١)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأصْلُ المَرَضِ: السُّقمُ، ثُمَّ يُقال ذلك في الأجْسادِ والأذْيان. فَأخْبَرَ الله جَلَّ ثَنَاؤه أنَّ في قُلوب المُنافِقينَ مَرَضًا، وإنَّما عَنَى جلَّ ثناؤُه بِخَبَرِه عن مَرَضِ قُلوبهم الخَبَر عن مَرَض ما في قُلوبِهم من الاعْتِقاد. ولَكِنْ لَمَّا كان معلومًا بالخَبَرِ عن مَرَض القَلْبِ أنَّه مَعْنِيٌّ به مَرَضُ ما هم مُعْتَقِدوه من الاعْتِقاد، استَغْنَى بالخَبَرِ عن القَلْب بِذلك، والكِنايةِ به عن تَصْريح الخَبَر عن ضَمائِرهم واعْتِقاداتِهم؛ كما قال عُمَر بن لَجَأ:

وَسَبَّحَتِ المَدينةُ لا تَلُمْها ... رَأتْ قَمَرًا بِسوقِهِمُ نَهارًا[(٢)]

يُريد: وسَبَّحَ أهل المَدينة. فاستَغْنَى بِمُعْرِفةِ السَّامِعينَ خَبَره بالخَبَرِ عن المَدينة، عن الخَبَر عن أهلِها. ومِثْلُه قولُ عنترةَ العَبسيِّ:

هَلَّا سَألتِ الخَيْلَ يا ابنةَ مالِكٍ ... إنْ كُنْتِ جاهِلةً بِما لم تَعْلَمي[(٣)]

يُريد: هَلَّا سَألتِ أصْحابَ الخَيْلِ؟ ومنه قولُهمْ: يا خَيْلَ اللهِ ارْكَبي. يُرادُ: يا أصْحابَ خَيْلِ اللهِ ارْكَبوا. والشَّواهِدُ على ذلك أكْثَرُ مِن أنْ يُحْصِيَها الكِتاب، وفيما ذَكَرْنا كِفايةٌ لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه. فَكَذلك معنى قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إنَّما يَعْني: في اعْتِقاد قُلوبِهم الذي

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الوافر] القائل: عمر بن لجأ (وقيل لحأ) بن حدير بن مصاد التيمي، من بني تيم بن عبد مناة. من شعراء العصر الأموي اشتهر بما كان بينه وبين (جرير) من مفاخرات ومعارضات. اللغة: وسبحت المدينة: وسبح أهل المدينة. تلمها: تلومها. المعنى: يقول الشاعر: إن أهل المدينة سبهوا فلا يمكنك أن تلومهم لأنهم قد رأوا قمرًا في سوقهم أثناء النهار... وهذا تصوير جميل من الشاعر وكأن القمر يمكنه أن يظهر أثناء النهار.

(٣) [الكامل] القائل: عَنتَرَة بن شَدّاد عمرو بن معاوية بن قراد العبسي. أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسًا، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة. كان مغرمًا بابنة عمه عبلة فقلَّ أن تخلو له قصيدة من ذكرها. اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، وقتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي. اللغة: هلا سألت الخيل: هلا سألتِ أصحاب الخيل؟. يابنة مالك: يقصد محبوبته وابنة عمه عبلة. تعلمي: تعرفي. المعنى: يتوجه الشاعر في حديثه هنا إلى محبوبته وابنة عمه عبلة فيقول لها: إذا كنت لا تعلمي مدى حبي لك فيمكنك أن تسألي أصحاب الخيل.

يَعْتَقِدُونَه في الدِّين، والتَّصْديق بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وبِما جاء به من عند الله مَرَضٌ وسُقْمٌ. فاجْتَزَأَ بِدَلالةِ الخَبَرِ عن قُلوبِهم على معناه، عن تَصْريح الخَبَر عن اعْتِقادِهم.

والمَرَضُ الذي ذَكَرَ الله جَلَّ ثَنَاؤه أنَّه في اعْتِقاد قُلوبِهم الذي وصَفْناه، هو شَكُّهم في أمْرِ مُحَمَّد، وما جاء به من عند اللهِ، وتَحَيُّرُهم فيه، فلا هم به مُوقِنونَ إيقان إيمان، ولا هم له مُنْكِرونَ إنْكارَ إشْراكٍ؛ ولَكِنَّهم كما وصَفَهم الله جَلَّ ذكرُه مُذَبْذَبونَ بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، كما يُقالُ: فُلانٌ يُمَرِّضُ في هذا الأمْر. أي: يُضَعِّفُ العَزْمَ، ولا يُصَحِّحُ الرَّوِيَّةَ فيه.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تأويل ذلك تَظاهَرَ القولُ في تَفْسيره من المُفَسِّرينَ.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٣٢١- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شَكٌّ[١].

٣٢٢- **وَحُدِّثْت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: المَرَضُ: النِّفاقُ[٢].

٣٢٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّادٍ، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يقول: في قُلوبهم شَكٌّ[٣].

٣٢٤- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال عبد الرَّحْمَن بن زَيْد في قولِه: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: هذا مَرَضٌ في الدِّينِ، ولَيْسَ مَرَضًا في الأجْسادِ. قال: وهم المُنافِقونَ[٤].

٣٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيمَ، قال: حَدَّثَنا سُوَيْدُ بن نَصْر، قال: أخبرَنا ابن المُبارَك قِراءةً، عن سَعيدٍ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: في قُلوبهم رِيبةٌ وشَكٌّ في أمْر الله جَلَّ ثَنَاؤهُ[٥].

٣٢٦- **وَحُدِّثْت** عن عَمَّارِ بن الحسن، قال حَدَّثَنا ابنُ أبي جَعْفَرٍ، عن أبيه، عن الرَّبيع بن

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث. ومع هذا فالمصنف علقه ولم يسنده.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه، وسياتي بسند آخر ضعيف بعد خمسة.

(٤) [صحيح] سنده صحيح ورجاله ثقات غير عبد الرحمن بن زيد، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل جهالة حال شيخ المصنف المثنى بن إبراهيم الآملي، ولولاه لكان صحيحًا، فإن عبد الله بن المبارك سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أنس: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: هؤلاء أهل النِّفاق، فالمَرَضُ الذي في قُلوبهم الشَّكُّ في أمْرِ اللهِ[(١)].

٣٢٧- حدّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابنُ وهْبٍ، قال: قال عبدُ الرَّحْمَن بن زَيْدٍ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ حتَّى بَلَغَ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: المَرَضُ: الشَّكُّ الذي دَخَلَهم في الإسلام[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾

قد دَلَّلْنا آنِفًا على أنَّ تأويلَ المَرَضِ الذي وصَفَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُه أنَّه في قُلوب المُنافِقينَ: هو الشَّكّ في اعْتِقادات قُلوبهم وأدْيانِهم، وما هم عليه في أمْرِ مُحَمَّد رَسول الله ﷺ وأمْرِ نُبوَّتِه وما جاء به، مُقيمونَ.

فالمَرَضُ الذي أخْبَرَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُه عنهم أنَّه زادَهم على مَرَضهم، هو نَظيرُ ما كان في قُلوبِهم من الشَّكِّ والحَيْرةِ قَبْلَ الزِّيادةِ، فَزادَهم اللهُ بِما أحدَثَ من حُدودِه وفَرائِضِه التي لم يكُنْ فَرَضَها قَبْلَ الزِّيادةِ التي زادَها المُنافِقينَ - من الشَّكِّ والحَيْرةِ، إذْ شَكُّوا وارْتابوا في الذي أحدَثَ لهم من ذلك - إلى المَرَضِ والشَّكِّ الذي كان في قُلوبِهم في السَّالِفِ، من حُدودِه وفَرائِضِه التي كان فَرَضها قَبْلَ ذلك. كما زادَ المُؤمِنينَ به إلى إيمانِهم الذي كانوا عليه قَبْلَ ذلك، بالذي أحدَثَ لهم من الفَرائِض والحُدودِ، إذْ آمَنوا به، إلى إيمانِهم بالسَّالِفِ من حُدودِه وفَرائِضِه - إيمانًا، كالذي قال جَلَّ ثَنَاؤه في تَنْزيله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥] فالزيادةُ التي زِيدَها المُنافِقونَ من الرَّجاسةِ إلى رَجاسَتِهم هو ما وصَفْنا، والتي زِيدَها المُؤمِنونَ إلى إيمانِهم هو ما بَيَّنا، وذلك هو التَّأويلُ المُجْمَعُ عليه.

ذِكر بعض مَن قال ذلك من أهل التَّأويل:

٣٢٨- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: شَكًّا[(٣)].

٣٢٩- حدّثني موسَى بن هارونَ، قال: أخبرَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ، عن ابن

---

(١) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. وله إسناد آخر ضعيف تقدم قبل خمسة، وهو الآتي بعده.

مسعود، وعن ناس من أصحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ يقول: فزادهم اللهُ شكًّا [١].

٣٣٠- حدَّثني المُثنَّى بن إبراهيم، قال: حدَّثنا سويْدُ بن نَصر، قال: أخبرَنا ابن المُبارَك قِراءةً، عن سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ يقول: فزادهم الله ريبة وشكًّا في أمْر اللَّه [٢].

٣٣١- حدَّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: زادهم رِجْسًا، وقرأ قولَ الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥] قال: شرًّا إلى شرِّهم، وضَلالةً إلى ضَلالَتِهم [٣].

٣٣٢- وحُدِّثت عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا ابنُ أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾: زادهم اللهُ شكًّا [٤].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والأليمُ: المُوجِعُ. ومعناه: ولَهم عَذاب مُؤلِم. فَصُرِفَ (مُؤلِم) إلى (أليم)، كما يُقال: ضَرْبٌ وجيعٌ. بِمعنى مُوجِعٌ. واللَّهُ بَديعُ السَّماواتِ والأرْضِ. بِمعنى: مُبْدِعٌ. ومنه قولُ عَمْرو بن مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْديِّ:

أَمِنْ رَيْحانةَ الداعِي السَّمِيعُ ... يُؤَرِّقُني وأصْحابي هُجُوعُ [٥]

بِمعنى: المُسْمِعُ. ومنه قولُ ذِي الرُّمَّةِ:

وَنَرْفَعُ مِن صُدُورِ شَمَرْدَلاَتٍ ... يَصُكُّ وُجوهَها وَهَجٌ أَلِيمُ [٦]

وَيُرْوَى (يَصُكُّ).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل جهالة حال شيخ المصنف المثنى بن إبراهيم الآملي، ولولاه لكان صحيحًا، فإن عبد الله بن المبارك سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

(٥) [الوافر] القائل: عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد اللّه الزبيدي. فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩هـ، في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا. ولما توفي النبي ﷺ ارتد عمرو في اليمن. ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه. وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية. وكان عصيّ النفس، أبيّها، فيه قسوة الجاهلية، يكنى أبا ثور. توفي على مقربة من الريّ. وقيل: قتل عطشًا يوم القادسية. اللغة: ريحانة: هي بنت معديكرب، أخت عمرو بن معديكرب، وهي أم دريد بن الصمة، وكان أبوه الصمة، سباها وتزوجها. السميع: بمعنى المُسْمِع. الأرق: عدم النوم بالليل وقلته. الهجوع: هو النوم بالليل وقلته. المعنى: يتعجب الشاعر هنا ويقول: أبسبب دعاء ريحانة الذي أسمعه لا يمكنني أن أنام وكذلك أصحابي لا ينامون.

(٦) [الوافر] القائل: ذو الرُّمَّة غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر. من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة. كان شديد القصر دميمًا، يضرب لونه

وَإنّما الأليمُ صِفةٌ لِلْعَذابِ، كَأنّه قال: ولَهم عَذابٌ مُؤلِمٌ. وهو مَأخوذٌ من الألَم، والألَمُ: الوَجَعُ. كما:

٣٣٣- حَدّثني المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا عبدُ الله بنُ أبي جَعْفَرٍ، عن أبيه، عن الرَّبيع، قال: الأليمُ: المُوجِعُ[١].

٣٣٤- حَدّثنا يَعْقوب، قال: حَدَّثَنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا جوَيْبِر، عن الضَّحّاك، قال: العذابُ الأليمُ؛ الموجِعُ[٢].

٣٣٥- وحُدّثت عن المِنْجاب بن الحارِث، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك في قوله: ﴿أَلِيمٌ﴾ قال: هو العَذاب الموجِعُ، وكُلُّ شَيْءٍ في القُرْآن من الأليمِ فهو المُوجِعُ[٣].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾

اختَلَفَتِ القَرأَةُ في قِراءة ذلك: فَقَرَأه بعضهم: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ مُخَفَّفة الذّال، مَفْتوحة الياء، وهيَ قِراءة عُظم قرأةُ أهلِ الكوفةِ. وقَرَأه آخَرونَ: (يُكَذِّبُون). بِضَمِّ الياء وتَشْديد الذّال، وهيَ قِراءةُ عُظم قَرَأةِ أهلِ المَدينةِ والحِجازِ والبصْرةِ.

وَكَأنَّ الذينَ قَرَءوا ذلك بِتَشْديدِ الذّال وضَمِّ الياءِ رَأَوْا أنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤه إنَّما أوْجَبَ لِلْمُنافِقينَ العَذاب الأليم بِتَكْذيبِهم نَبيّهم مُحَمَّدًا ﷺ وبِما جاء به، وأنَّ الكَذِب لولا التّكْذيب لا يُوجِبُ لأحَدٍ اليَسيرَ من العَذابِ، فكيف بالأليم منهُ؟

وَلَيْسَ الأمْرُ في ذلك عندي كالذي قالوا؛ وذلك أنَّ الله جَلَّ ثناؤه أنْبَأ عن المُنافِقينَ في أوَّل النَّبَأ عنهم في هذه السّورة بِأنّهم يكْذِبونَ بِدَعْواهم الإيمان، وإظْهارِهم ذلك بِألسِنَتِهم، خِداعًا لِلّه عَزَّ وجَلَّ ولِرَسولِه ولِلْمُؤمِنينَ، فَقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ

إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيمًا بالبادية، يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيرًا، امتاز بإجادة التشبيه. قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس. عشق (ميّة) المنقرية واشتهر بها. توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية. اللغة: (ونرفع من صدور..): أي نستحثها في السير، والإبل إذا أسرعت رفعت من صدورها. وشمردلات جمع شمردلة: وهي الناقة الحسنة الجميلة الخلق الفتية السريعة. (يصد وجوهها): أي يستقبل وجوهها ويضربها وهج أليم، فتصد وجوهها أي تلويها كالمعرضة عن لذعته. ورواية ديوانه: (يصك)، وصكة صكة: ضربة ضربة شديدة. والوهج: حرارة الشمس، أو حرارة النار من بعيد. المعنى: يتحدث الشاعر هنا عن الناقة وأنهم يستحثونها على السير بسرعة فترفع من صدورها وهذه الناقة جميلة سريعة ولكنها بمجرد أن ينزل على وجهها أشعة الشمس المحرقة فإنها تعرض بوجهها عن تلك الأشعة.

(١) [ضعيف] من أجل جهالة حال شيخ المصنف المثنى بن إبراهيم الآملي.

(٢) [ضعيف جدًا] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بذلك من قِيلهم مع استِسرارهم الشَّكَّ والرِّيبةَ، ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾ بِصَنيعِهم ذلك ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ دونَ رَسول الله ﷺ والمُؤمِنينَ، ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ بموضِعِ خَديعَتِهم أنفُسَهم واستِدراج الله إيَّاهم بإمْلائِه لهم، في قُلوبهم شَكٌّ، النِفاقِ وريبتُه، واللَّهُ زائِدُهم شَكًّا وريبةً بِما كانوا يَكْذِبونَ الله ورَسولَه والمُؤمِنينَ بِقولِهم بِألسِنَتِهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ وهم في قِيلِهم ذلك كَذَبةٌ؛ لاِستِسرارِهم الشَّكَّ والمَرَضَ في اعْتِقاداتِ قُلوبهم في أمْر الله وأمْرِ رَسوله ﷺ، فَأَوْلَى في حِكْمة الله جَلَّ جَلالُه أنْ يكون الوَعيدُ منه لهم على ما افتَتَحَ به الخَبَر عنهم من قَبيح أفعالِهم وذَميم أخْلاقِهم، دون ما لم يَجْرِ له ذِكْرٌ من أفعالِهم؛ إذْ كان سائِرُ آياتِ تَنْزيلِه بِذلك نَزَلَ، وهو أنْ يَفْتَتِح ذِكْر مُحاسِن أفعال قَوْم، ثُمَّ يَخْتِمَ ذلك بالوَعدِ على ما افتَتَحَ به ذِكْره من أفعالِهم، ويَفْتَتِح ذِكْر مَساوِي أفعالِ آخَرينَ، ثُمَّ يَخْتِمَ ذلك بالوَعيدِ على ما ابْتَدأ به ذِكْرَه من أفعالِهمْ.

فَكَذلك الصَّحيحُ من القول في الآيات التي افتَتَحَ فيها ذِكْرَ بعض مَساوي أفعالِ المُنافِقينَ أنْ يَخْتِم ذلك بالوَعيدِ على ما افتَتَحَ به ذِكْرَه من قَبائِح أفعالهم. فَهذا هذا، مع دَلالةِ الآية الأُخْرَى على صِحَّةِ ما قُلْنا وشَهادَتِها بِأنَّ الواجِب من القِراءة ما اخترْنا، وأنّ الصَّواب من التَّأويل ما تأوَّلْنا، من أنَّ وعيد اللهِ المُنافِقينَ في هذه الآية العَذابَ الأليمَ على الكَذِب الجامِع معنى الشَّكِّ والتَّكْذيب، وذلك قول الله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١: ٢] والآية الأُخْرَى في (المُجادَلة): ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [المجادلة: ١٦] فَأخْبَرَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤه أنَّ المُنافِقينَ - بِقِيلِهم ما قالوا لِرَسولِ الله ﷺ، مع اعْتِقادِهم فيه ما هم مُعْتَقِدونَ - كاذِبونَ، ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْرُه أنَّ العَذاب المُهين لهم على ذلك من كَذِبِهمْ. ولو كان الصَّحيحُ من القِراءة على ما قَرَأه القارِئونَ في سورة البقَرة: (وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُون) لَكانتِ القِراءة في السُّورة الأُخْرَى: (واللَّهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنافِقينَ لَمُكَذِّبونَ). ليكونَ الوَعيدُ لهم من العذاب المهينِ الذي هو عَقِيبَ ذلك وعيدًا على التَّكْذيبِ، لا على الكَذِب.

وَفي إجماع المُسْلِمينَ على أنَّ الصَّواب من القِراءة في قولِه: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ بِمعنى الكَذِب، وأنَّ إيعاد اللهِ فيه المُنافِقينَ العَذاب الأليمَ على ذلك من كَذِبِهم - أوضَحُ الدَّلالةِ على أنَّ الصَّحيح من القِراءة في سورة البقَرة: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ بِمعنى الكَذِبِ، وأنَّ الوَعيدَ مِن اللهِ تعالى ذِكْرُه لِلْمُنافِقينَ فيها على الكَذِبِ حَقٌّ، لا على التَّكْذيبِ الذي لم يَجْرِ له ذِكْرٌ - نَظيرَ الذي في سورة (المُنافِقينَ) سَواءً.

وَقد زَعَمَ بعضُ نَحْويِّي البصْرة أنَّ (ما) من قول الله جلَّ ثناؤُه: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ اسمٌ لِلْمَصْدَرِ، كما أنَّ (أنْ) والفِعْلَ اسمانِ لِلْمَصْدَرِ في قولك: أُحِبُّ أن تأتيَني. وأنَّ المعنى إنما

هو: بِكَذِبِهم وتكْذيبِهم.

قال: وأدْخَلَ (كان) ليُخْبِرَ أنّه كان فيما مَضَى، كما تقولُ: ما أحْسَنَ ما كان عبدُ اللّهِ. فأنت تعجَبُ من عبدِ اللهِ لا من كَوْنِه، وإنّما وقَعَ التّعَجُّبُ في اللّفْظِ على كَوْنِه.

وَكان بعضُ نَحْويّي الكوفةِ يُنْكِرُ ذلك من قولِه ويَسْتَخْطِئُه ويقولُ: إنّما أُلْغِيَتْ (كان) في التّعَجُّبِ لأنَّ الفِعْلَ قد تَقَدَّمَها، فَكَأنّه قال: حَسَنًا كان زَيْدٌ، وَحَسَنٌ كان زَيْدٌ. يُبْطِل (كان)، ويُعْمِلُ مع الأسماء والصِّفات التي بِألفاظِ الأسماء إذا جاءتْ قَبْل (كان) وَوَقَعَتْ (كان) بينها وبين الأسماء.

وأمّا العِلّةُ في إبطالِها إذا أُبْطِلَتْ في هذه الحالِ، فَتَشْبيهُ الصِّفاتِ والأسماء بِفَعَلَ ويَفْعَلُ التي لا يَظْهَرُ عَمَلُ (كان) فيهِما، ألا تَرَى أنّك تَقولُ: (يقوم كان زَيْدٌ)، فلا يَظْهَرُ عَمَلُ (كان) في (يقوم)؟ وكذلك (قامَ كان زَيْدٌ)، فَلِذلك أُبْطِلَ عَمَلُها مع (فاعِل) تَمْثيلاً بفعَل ويَفْعَلُ، وأُعْمِلَتْ مع فاعِل أحيانًا؛ لأنّه اسمٌ، كما تُعْملُ في الأسماء، فَأمّا إذا تَقَدَّمَتْ (كان) الأسماءَ والأفعال وكان الاسمُ والفِعْلُ بعدَها، فَخَطَأٌ عندَه أنْ تَكونَ (كان) مُبْطَلَةً. فَلِذلك أحالَ قولَ البصْريِّ الذي حَكَيْناه، وتأوّلَ قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ أنّه بِمعنى: الذي يُكْذِبونَه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل هذه الآية:

فَرُويَ عن سَلْمانَ الفارِسيِّ أنّه كان يقولُ: لم يجِئْ هؤلاء بعدُ.

٣٣٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عَثّامُ بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا الأعْمَشُ، قال: سَمِعْت المِنْهالَ بن عَمْرو يُحَدِّثُ عن عَبّاد بن عبدِ اللّه، عن سَلْمانَ، قال: ما جاء هؤلاء بعدُ، الذينَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١).

٣٣٧- **حدّثني** أحمَد بن عُثْمان بن حَكيم، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن شَريك، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني الأعْمَش، عن زَيْد بن وهْب وغَيْرِه، عن سَلْمانَ أنّه قال في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ قال: ما جاء هؤلاء بعدُ (٢).

وَقال آخرونَ بِما:

٣٣٨- **حدّثني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾. أما ﴿لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فَإنَّ الفَسادَ هو الكُفْرُ والعَمَلُ بالمعصيةِ (٣).

---

(١) [ضعيف]عباد بن عبد الله الأسدي متروك، وقد تابعه زيد بن وهب في الذي بعده، ولكنها متابعة لا تصح فالسند إليه فيه شريك وابنه.

(٢) [ضعيف]شريك وابنه ضعيفان. وانظر قبله. (٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٣٩- **وحُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا ابنُ أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يقولُ: لا تَعْصُوا في الأرْضِ، ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ قال: فكان فَسادُهم على أنفُسِهم ذلك معصية اللهِ؛ لأن مَنْ عَصَى اللهَ في الأرْض أو أمَرَ بمعصيَتِه فقد أفسَدَ في الأرْض؛ لأن إصْلاحَ الأرْضِ والسَّماءِ بالطَّاعةِ[1].

وأولَى التَّأويلَيْنِ بالآيةِ تأويلُ مَنْ قال: إنَّ قولَ اللهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ نَزَلَتْ في المُنافِقينَ الذينَ كانوا على عَهْدِ رَسول الله ﷺ، وإنْ كان معنيًّا بها كُلُّ مَنْ كان بِمِثْلِ صِفَتِهم من المُنافِقينَ بعدَهم إلى يوم القيامة.

وقد يَحْتَمِل قول سَلْمان عند تِلاوة هذه الآية: (ما جاء هؤلاء بعد) أنْ يكون قاله بعد فَناءِ الذينَ كانوا بهذه الصِّفةِ على عَهْد رَسول الله ﷺ، خَبَرًا منه عَمَّنْ هو جاء منهم بعدَهم ولمَّا يجئْ بعدُ، لا أنه عَنَى أنَّه لم يَمْضِ مِمَّنْ ذلك صِفَتُه أحَدٌ.

وَإنّما قُلْنا أولَى التَّأويلَيْنِ بالآيةِ ما ذَكَرْنا؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من أهل التَّأويل على أنَّ ذلك صِفةُ مَنْ كان بين ظَهْرانَيْ أصْحاب رَسول الله ﷺ، على عَهْد رَسول الله ﷺ، من المُنافِقينَ، وأنّ هذه الآيات فيهم نَزَلَتْ، والتَّأويلُ المُجْمَعُ عليه أولَى بِتأويلِ القُرْآن من قولٍ لا دَلالةَ على صِحَّتِه من أصْلٍ ولا نَظيرٍ.

والإفساد في الأرْض: العَمَلُ فيها بِما نَهَى اللهُ جَلَّ وعزَّ عنه، وتَضْييعُ ما أمَرَ اللهُ بِحِفْظِه، فَذلك جُمْلةُ الإفسادِ، كما قال جَلَّ ثَنَاؤه في كِتابِه مُخْبِرًا عن قِيلِ مَلائِكَتِه: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠] يَعْنونَ بِذلك: أتَجْعَلُ في الأرْض من يَعْصِيك ويُخالِفُ أمْرَك؟ فَكَذلك صِفةُ أهل النِّفاقِ؛ مُفْسِدونَ في الأرْض بِمعصيَتِهم فيها رَبَّهم، ورُكوبِهم فيها ما نَهاهم عن رُكوبِه، وتَضْييعِهم فَرائِضَه وشَكِّهم في دين الله الذي لا يَقْبَلُ من أحَدٍ عَمَلاً إلا بالتَّصْديقِ به، والإيقانِ بِحَقيَتِه، وكَذِبِهم المُؤمِنينَ بِدَعْواهم غَيْرَ ما هم عليه مُقيمونَ من الشَّكِّ والرَّيْبِ، ومُظاهرتِهم أهلَ التَّكْذيب باللَّهِ وكُتُبه ورُسُلِه على أولياء اللهِ إذا وجَدوا إلى ذلك سَبيلاً.

فَذلك إفسادُ المُنافِقينَ في أرْض اللَّهِ، وهم يَحْسَبونَ أنَّهم بِفِعْلِهم ذلك مُصْلِحونَ فيها، فَلم يُسْقِط اللهُ جَلَّ ثَنَاؤه عنهم عُقوبَتَه، ولا خَفَّفَ عنهم أليمَ ما أعَدَّ من عِقابِه لأهلِ معصيَتِه، بِحُسْبانِهم أنَّهم فيما أتَوْا من مَعاصي اللهِ مُصْلِحونَ، بل أوْجَبَ لهم الدَّرْكَ الأسفَلَ من نارِه، والأليمَ من عَذابِه والعارَ العاجِلَ بِسَبِّ اللهِ إيَّاهم وشَتْمِه لهم، فَقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾. وذلك من حُكْم اللهِ فيهم أدَلُّ الدَّليلِ على تَكْذيبِه جلَّ ثناؤه قولَ القائِلينَ: إنَّ عُقوبات اللهِ لا يَسْتَحِقُّها إلاَّ المُعانِدُ رَبَّه فيما لَزِمَه من حُقوقِه وفُروضِه، بعد عِلْمِه وثُبوتِ الحُجَّةِ عليه بِمعرِفَتِه بِلُزومِ ذلك إيَّاه.

---

(١) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١﴾

وتأويل ذلك كالذي قاله ابن عبّاس، الذي:

٣٤٠- حدّثنا به مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ أي: قالوا: إنَّما نُريدُ الإصْلاحَ بينَ الفَريقَيْنِ من المُؤمِنينَ وأهلِ الكِتاب[1].

وَخالَفَه في ذلك غَيْرُه.

٣٤١- فحدّثنا القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: إذا رَكِبوا معصية اللَّهِ، فَقِيلَ لهم: لا تَفْعَلوا كذا وكذا. قالوا: إنَّما نَحْنُ على الهُدَى[2].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأيُّ الأمْرَيْنِ كان منهم في ذلك، أعْني في دَعْواهم أنَّهم مُصْلِحونَ، فَهم لا شَكَّ أنَّهم كانوا يَحْسَبونَ أنَّهم فيما أتَوْا من ذلك مُصْلِحونَ - فَسَواءٌ بينَ اليَهودِ والمُسْلِمينَ كانتْ دَعْواهم الإصْلاحَ، أو في أديانِهم، وفيما رَكِبوا من معصية اللَّهِ، وكذِبهم المُؤمِنينَ فيما أظْهَروا لهم من القولِ وهم لِغَيْرِ ما أظْهَروا مُسْتَبْطِنونَ؛ لأنَّهم كانوا في جَميع ذلك من أمْرِهم عندَ أنْفُسِهم مُحْسِنينَ، وهم عند اللهِ مُسيئونَ، ولأمْرِ اللهِ مُخالِفونَ؛ لأنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤه قد كان فَرَضَ عليهم عَداوة اليَهودِ وحَرْبَهم مع المُسْلِمينَ، وألْزَمَهم التَّصْديقَ بِرَسولِ الله ﷺ، وبِما جاء به من عندِ اللهِ، كالذي ألْزَمَ من ذلك المُؤمِنينَ، فَكان لِقاؤُهم اليَهودَ على وجه الوِلايةِ منهم لهم، وشَكُّهم في نُبوَّةِ رَسول الله ﷺ وفيما جاء به أنَّه من عند الله - أعْظَمَ الفَساد، وإنْ كان ذلك كان عندَهم إصْلاحًا وهُدًى في أديانِهم، أو فيما بينَ المُؤمِنينَ واليَهودِ، فَقال جَلَّ ثَنَاؤه فيهم: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾ دون الذينَ يَنْهَوْنَهم من المُؤمِنينَ عن الإفساد في الأرْض ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢﴾

وَهذا القول من الله جَلَّ ثَنَاؤه تَكْذيب لِلْمُنافِقينَ في دَعْواهم إذ أُمِروا بِطاعةِ الله فيما أمَرَهم الله به، ونُهوا عن معصية الله فيما نَهاهم الله عنه، قالوا: إنَّما نَحْنُ مُصْلِحونَ لا مُفْسِدونَ، ونَحْنُ على رُشْد وهُدًى فيما أنْكَرْتُموه علينا دونكُم لا ضالُّونَ. فَكَذبهم الله جَلَّ وعَزَّ في ذلك من قِيلِهم، فَقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾ المُخالِفونَ أمْر الله جَلَّ وعَزَّ، المُتَعَدّونَ

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، ومداره على سلمة.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

حُدوده، الرَّاكِبونَ معصيَته، التَّارِكونَ فُروضه وهم لا يَشْعُرونَ ولا يَدْرونَ أنَّهم كذلك، لا الذينَ يَأمُرونَهم بالقِسْطِ من المُؤمِنينَ ويَنْهَوْنَهم عن مَعاصي الله جَلَّ وعَزَّ في أرْضه من المُسْلِمينَ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وتأويل قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ يَعْني: وإذا قِيلَ لِهؤلاء الذينَ وصَفَهم الله ونَعَتَهم بِأنّهم يقولونَ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾: صَدِّقوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء به من عند الله كما صَدَّقَ به النَّاس. ويَعْني بـ﴿ٱلنَّاسُ﴾ المُؤمِنينَ الذينَ آمَنوا بِمُحَمَّدٍ ونُبوَّته وما جاء به من عند اللَّه، **كما:**

٣٤٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ يقول: وإذا قِيلَ لهم: صَدِّقوا كما صَدَّقَ أصْحاب مُحَمَّد ﷺ، قولوا: إنَّه نَبيٌّ ورَسول، وأنَّ ما أُنْزِلَ عليه حَقّ، وصَدِّقوا بالآخِرةِ، وأنَّكُم مَبْعوثونَ من بعد الموت[1].

وَإنّما أُدخلَتِ الألِف واللَّام في ﴿ٱلنَّاسُ﴾ وَهم بعض النَّاس لا جَميعُهمْ؛ لأنَّهم كانوا معروفينَ عند الذينَ خوطِبوا بذلك في هذه الآية بِأعْيانِهم. وإنّما معناه: آمِنوا كما آمَنَ النَّاس الذينَ تَعْرِفونَهم من أهل اليَقين والتَّصْديق باللَّه وبِمُحَمَّدٍ ﷺ، وبما جاء به من عند الله وباليوم الآخِر، فَلِذلك أُدْخِلَتِ الألِف واللَّام فيه كما أُدْخِلَتا في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] لأنَّه أُشيرَ بِدُخولِهما إلى ناس معروفينَ عند مَنْ خوطِبَ بِذلك.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والسُّفَهاء: جَمْع سَفيه، كما العُلَماءُ جَمْع عَليم، والحُكَماء جَمْع حَكيم. والسَّفيه: الجاهِل الضَّعيف الرَّأي، القَليل المعرِفة بِمَواضِع المَنافِع والمَضارّ؛ ولِذلك سَمَّى الله جَلَّ وعَزَّ النِّساء والصِّبْيان سُفَهاء، فَقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ [النساء: ٥] فَقال عامّة أهل التَّأويل: هم النِّساء والصِّبْيان؛ لِضَعْفِ آرائِهم، وقِلّة معرِفَتهم بِمَواضِع المَصالِح والمَضارّ التي تُصْرَف إليها الأموال.

وَإنما عَنَى المُنافِقونَ بِقِيلِهم: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ - إذْ دُعوا إلى التَّصْديق بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وبِما جاء به من عند اللَّه، والإقْرار بالبعْثِ، فَقيل لهم: (آمِنوا) -: كما آمَنَ أصْحاب مُحَمَّد وأتْباعه من المُؤمِنينَ المُصَدِّقينَ به من أهل الإيمان واليَقين والتَّصْديق باللَّه وبِما افتَرَضَ عليهم على لِسان رَسوله مُحَمَّد ﷺ وفي كِتابه وباليوم الآخِر، فَقالوا إجابة لِقائِلِ ذلك لهم: أنُؤمِنُ كما آمَنَ أهل الجَهْل ونُصَدِّق بِمُحَمَّدٍ كما صَدَّقَ به هؤلاء الذينَ لا عُقول لهم ولا أفْهام! **كالذي:**

٣٤٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾: يَعْنونَ أصْحاب النَّبيِّ ﷺ(١).

٣٤٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾: يَعْنونَ أصْحاب مُحَمَّد ﷺ(٢).

٣٤٥- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخبرنا ابن وهْب، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن زَيْد بن أسلَمَ في قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ قال: هذا قول المُنافِقينَ، يُريدونَ أصْحاب النَّبيِّ ﷺ(٣).

٣٤٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارةَ، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾: يقولونَ: أنَقولُ كما يَقول السُّفَهاء؟ يَعْنونَ أصْحاب مُحَمَّد ﷺ؛ لِخِلافِهم لِدينِهم(٤).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذا خَبَر من الله تعالى عن المُنافِقينَ الذينَ تَقَدَّمَ نَعْته لهم ووَصْفُه إيَّاهم بِما وصَفَهم به من الشَّكِّ والتَّكْذيب - أنَّهم هم الجُهَّال في أديانهم، الضُّعَفاء الآراء في اعْتِقاداتِهم واختياراتهم التي اختاروها لأنْفُسِهم من الشَّكِّ والتكذيب والرَّيْبِ في أمْر الله وأمْر رَسوله وأمْر نُبوَّته، وفيما جاء به من عند اللَّه، وأمْر البعْث؛ لِإساءَتِهم إلى أنْفُسهم بِما أتَوْا من ذلك، وهم يَحْسَبونَ أنَّهم إليها يُحْسِنونَ.

وذلك هو عَيْن السَّفَه؛ لأنَّ السَّفيه إنَّما يُفْسِد من حَيْثُ يَرَى أنَّه يُصْلِح ويُضَيِّع من حَيْثُ يَرَى أنَّه يَحْفَظ، فَكَذلك المُنافِق يَعْصي رَبَّه من حَيْثُ يَرَى أنَّه يُطيعه، ويكْفُر به من حَيْثُ يَرَى أنَّه يُؤمِن به، ويُسيءُ إلى نَفْسه من حَيْثُ يَحْسَب أنَّه يُحْسِن إليها، كما وصَفَهم به رَبُّنا جَلَّ ذِكْره فَقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ وقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ دون المُؤمِنينَ المُصَدِّقينَ باللَّه وبِكِتابِه وبِرَسولِه وثَوابه وعِقابه، ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾، وكذلك كان ابن عَبَّاس يَتأوَّل هذه الآيَةَ.

٣٤٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ يقول: الجُهَّال،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ولَكِنْ لا يَعْقِلونَ [(١)].

وَأمَّا وجه دُخول الألِف واللاَّم في ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ فَشَبيهٌ بِوَجْه دُخولهما في ﴿ٱلنَّاسُ﴾ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ وقد بَيَّنَّا العِلَّة في دُخولهما هُنالِكَ، والعِلَّة في دُخولهما في ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ نَظيرَتها في دُخولهما في ﴿ٱلنَّاسُ﴾ هُنالِكَ سَواء.

والدَّلالَةُ التي تَدُلّ عليه هذه الآية من خَطَأ قول مَنْ زَعَمَ أنَّ العُقوبة من الله لا يَسْتَحِقّها إلاَّ المُعانِدُ رَبَّه بعد عِلْمه بِصِحَّةِ ما عانَدَه فيه - نَظيرةُ دَلالَةِ الآيات الأُخَرِ التي قد تَقَدَّمَ ذِكْرنا تأويلها في قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ونَظائِر ذلك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذه الآيَةُ نَظيرةُ الآية الأُخْرَى التي أخْبَرَ الله جَلَّ ثَنَاؤه فيها عن المُنافِقينَ بِخِداعِهم اللهَ ورَسوله والمُؤمِنينَ، فَقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ ثُمَّ أكْذَبَهم تعالى ذِكْره بِقولِه: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ وأنَّهم بِقِيْلِهم ذلك يُخادِعونَ الله والذينَ آمَنوا. وكذلك أخْبَرَ عنهم في هذه الآيَةِ أنَّهم يقولونَ لِلْمُؤمِنينَ المُصَدِّقينَ باللَّه وكِتابه ورَسوله بِألسِنَتِهم: آمَنَّا وصَدَّقْنا بِمُحَمَّدٍ وبِما جاء به من عند اللَّه؛ خِداعًا عن دِمائِهم وأموالهم وذَراريِّهم، ودَرْءًا لهم عنها، وأنَّهم إذا خَلوا إلى مَرَدَتهم وأهل العُتوِّ والشَّرِّ والخُبْث منهم ومن سائِر أهل الشِّرْك الذينَ هم على مِثْل ما هم عليه من الكُفْر باللَّه وبِكِتابِه ورَسوله، وهم شَياطينُهم - وقد دَلَّلْنا فيما مَضَى من كِتابنا على أنَّ شَياطين كُلِّ شَيْء مَرَدَتُه - قالوا لهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: إنَّا معكُم على دينكُم، وظُهَراؤُكُم على مَنْ خالَفَكُم فيه، وأولياؤُكُم دون أصْحاب مُحَمَّد ﷺ، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ باللَّه وبِكِتابِه ورَسوله وأصْحابه. **كالذي:**

٣٤٨- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ قال: كان رِجال من اليَهود إذا لَقُوا أصْحاب النَّبيّ ﷺ أو بعضَهم، قالوا: إنَّا على دينكُم. وإذا خَلوا إلى أصْحابهم وهم شَياطينهم ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [(٢)].

٣٤٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ قال: إذا خَلوا إلى شَياطينهم من يَهود، الذينَ يَأمُرونَهم بالتَّكْذيبِ، وخِلاف ما جاء به الرَّسول ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: إنَّا على مِثْل ما أنتم

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

عليه ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[١] .

٣٥٠- حدّثني موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾: أما شَياطينهم فَهم رُءوسهم في الكُفْر[٢] .

٣٥١- حدّثنا بِشْر بن مُعاذ العَقَديُّ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ أيْ: رُؤَسائِهم وقادَتهم في الشَّرّ، قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[٣] .

٣٥٢- حدّثنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ قال: المُشْرِكونَ[٤] .

٣٥٣- حدّثني مُحَمَّد بن عَمْرو الباهِليُّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن مَيْمون، قال: حَدَّثَنا ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ قال: إذا خَلا المُنافِقونَ إلى أصْحابهم من الكُفَّار[٥] .

٣٥٤- حدّثني المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ قال: أصْحابهم من المُنافِقينَ والمُشْرِكينَ[٦] .

٣٥٥- حدّثني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، عن عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ قال: إخوانُهم من المُشْرِكينَ، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[٧] .

٣٥٦- حدّثنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ قال: إذا أصابَ المُؤمِنينَ رَخاءٌ، قالوا: نَحْنُ معكُم إنَّما

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، ومداره على سلمة.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن لغيره] هذا سند ضعيف من أجل المثنى، وموسى بن مسعود أبي حذيفة، وله شاهد بإسناد حسن في الذي قبله.

(٧) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

نَحْنُ إخوانكُم. وإذا خَلوا إلى شَياطينهم استَهْزَءوا بالمُؤمِنينَ[١].

٣٥٧- **حدَّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: شَياطينُهم: أصْحابهم من المُنافِقينَ والمُشْرِكينَ[٢].

فإنْ قال لنا قائِل: أرَأيْت قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ فكيف قيلَ: ﴿خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ ولَم يَقُلْ: (خَلوا بِشَياطينِهم؟) فقد عَلِمْتَ أنَّ الجاري بين النَّاس في كَلامهمْ: (خَلوت بِفُلانٍ) أكْثَر وأفشَى من (خَلوتُ إلى فُلان)، ومن قولك: إنَّ القُرْآن أفصَح البيان؟

قِيلَ: قد اختَلَفَ في ذلك أهل العِلْم بِلُغةِ العرب:

فَكان بعض نَحويِّي البصْرة يقول: يُقال: خَلوت إلى فُلان، إذا أُريدَ به: خَلوت إليه في حاجة خاصَّة؛ لا يَحْتَمِل - إذا قِيلَ كذلك - إلاَّ الخَلاء إليه في قَضاء الحاجة. فَأمَّا إذا قِيلَ: خَلوت به احْتَمَلَ معنَيَيْنِ:

أحَدهما: الخَلاء به في الحاجة.

والآخَر: في السُّخْرية به، فَعلى هذا القول: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ لا شَكَّ أفصَح منه لو قِيلَ: (وَإذا خَلوا بِشَياطينِهم) لِما في قول القائِل: (وإذا خَلوا بِشَياطينِهم) من التِباس المعنى على سامِعيه الذي هو مُنْتَفٍ عن قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾. فَهذا أحَد الأقْوال.

والقول الآخَر: أنْ تُوَجِّه معنى قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾: وإذا خَلوا مع شَياطينهم، إذْ كانتْ حُروف الصِّفات يُعاقِب بعضها بعضًا، كما قال الله مُخْبِرًا عن عيسَى ابن مَرْيَم أنَّه قال لِلْحَواريِّينَ: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] يُريد: مع اللَّه، وكَما توضَع (على) في موضِع (من) و(في) و(عن) و(الباء)، كما قال الشَّاعِر:

إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنو قُشَيْر ... لَعَمْر الله أعْجَبَني رِضاها[٣]

بِمعنى: (عَنّي).

وَأمَّا بعض نَحْويِّي الكوفة فَإنّه كان يَتأوَّل أنَّ ذلك بِمعنى: ﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا﴾ وإذا صَرَفوا خَلاءَهم إلى شَياطينِهم. فَيَزْعُم أنَّ الجالِب لـ﴿إِلَىٰ﴾ المعنى الذي دَلَّ عليه الكَلام: من انصِراف المُنافِقينَ عن لِقاء المُؤمِنينَ إلى شَياطينهم خالينَ بهم، لا قولُه: ﴿خَلَوْا﴾. وعلى

---

(١) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الوافر] القائل: القحيف بن خمير بن سليم العقيلي. شاعر عده الجمحي في الطبقة العاشرة من الإسلاميين وكان معاصرًا لذي الرمة، له تشبب بمحبوبته (خرقاء) وعاش إلى ما بعد يوم (الفلج) الذي قتل فيه يزيد ابن الطثرية (سنة ١٢٦ هـ) ورثاه. وشعره مجموع في (ديوان صغير). اللغة: علي: بمعنى عني. لعمر الله: أسلوب قسم. المعنى: إن الشاعر هنا يمدح حكيم بن المسيب القشيري ويقسم فيقول: إذا رضيت عني بنو قشير سرني رضاها.

هذا التَّأويل لا يَصْلُح في موضِع ﴿إِلَىٰ﴾ غَيْرُها لِتَغَيُّرِ الكَلام بِدُخولِ غَيْرِها من الحُروف مَكانها.

وَهذا القول عندي أولَى بالصَّوابِ، لأنَّ لِكُلِّ حَرْف من حُروف المَعاني وجهًا هو به أولَى من غَيْره، فلا يَصْلُح تَحْويل ذلك عنه إلى غَيْره إلاَّ بِحُجَّةٍ يجِب التَّسْليم لها. ولـ(إلى) في كُلِّ موضِع دَخَلَتْ من الكَلام حُكْم وغَيْر جائِز سَلْبُها مَعانيها في أماكِنها.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾

أجمع أهل التَّأويل جَميعًا لا خِلاف بينهم، على أنَّ معنى قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾: إنَّما نَحْنُ ساخِرونَ. فَمعنى الكَلام إذن: وإذا انصَرَفَ المُنافِقونَ خالينَ إلى مَرَدَتِهم من المُنافِقينَ والمُشْرِكينَ قالوا: إنَّا معكُم على ما أنتم عليه من التَّكْذيب بمُحَمَّد ﷺ، وبِما جاء به ومُعاداته ومُعاداة أتْباعه، إنَّما نَحْنُ ساخِرونَ بِأصحابِ مُحَمَّد ﷺ في قِيْلنا لهم إذا لَقيناهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، **كما:**

٣٥٨- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾: ساخِرونَ بِأصْحابِ مُحَمَّد ﷺ[(١)].

٣٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ أي: إنَّما نَحْنُ نَسْتَهْزِئ بالقَوْم ونَلْعَب بهم[(٢)].

٣٦٠- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ العَقَديُّ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾: إنَّما نَسْتَهْزِئ بهؤلاء القَوْم ونَسْخَر بهم[(٣)].

٣٦١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، عن عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ أي: نَسْتَهْزِئ بِأصْحابِ مُحَمَّد ﷺ[(٤)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: اختُلِفَ في صِفة استِهْزاء الله تعالى ذكرُه الذي ذكَر أنَّه فاعِله بالمُنافِقينَ الذينَ وصَفَ صِفَتهمْ:

فَقال بعضهم: استِهْزاؤُه بهم كالذي أخبرَنا تَبارَكَ اسمه أنَّه فاعِل بهم يوم القيامة في قوله

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الحديد: ١٣، ١٤]الآية. وكالذي أخبرنا أنه فعل بالكُفَّارِ بقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

فهذا وما أشبَهه من استِهزاء الله تعالى ذكرُه وسُخريَّته ومَكْره وخَديعَتِه لِلْمُنافِقينَ وأهل الشِّرْك به، عند قائِلي هذا القول ومُتأوِّلي هذا التَّأويل.

وَقال آخَرونَ: بل استِهْزاؤُه بهم: تَوْبيخه إيَّاهم، ولومه لهم على ما رَكِبوا من مَعاصيه والكُفْر به، كما يُقال: إنَّ فُلانًا لَيُهْزَأ منه اليوم ويُسْخَر منهُ. يُراد به تَوْبيخ النَّاس إيَّاه ولومُهُم له. أو إهْلاكه إيَّاهم وتَدْميره بهم، كما قال عَبيد بن الأبْرَص:

سائِل بِنا حُجْر ابن أم قَطام إذْ ظَلَّتْ به السُّمْرُ النَّواهِلُ تَلْعَبُ (١)

فَزَعَموا أنَّ السُّمْر - وهيَ القَنا - لا لَعِب منها، ولَكِنَّها لَما قَتَلَتْهم وشَرَّدَتْهم جَعَلَ ذلك من فِعْلها لَعِبًا بِمَنْ فَعَلَتْ ذلك بِهِ.

قالوا: فَكَذلك استِهْزاء الله جَلَّ ثَنَاؤه بِمن استَهْزَأ به من أهل النِّفاقِ والكُفْرِ به، إمَّا إهْلاكه إيَّاهم وتَدْميره بهم، وإمَّا إمْلاؤُه لهم ليَأْخُذهم في حال أمْنهم عند أنْفُسهم بَغْتة، أو تَوْبيخه لهم ولأئِمَّتِه إيَّاهم. قالوا: وكذلك معنى المَكْر منه والخَديعة والسُّخْرية.

وَقال آخَرونَ: قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ على الجَواب، كَقولِ الرَّجُل لِمَنْ كان يَخْدَعه إذا ظَفِرَ به: (أنا الذي خَدَعْتُك). ولم تَكُنْ منه خَديعة ولَكِنْ قال ذلك إذْ صارَ الأمْر إليه. قالوا: وكذلك قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]و﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على الجَواب، واللَّهُ لا يكون منه المَكْرُ ولا الهُزْء. والمعنى عندهم: أنَّ المَكْر والهُزْء حاقٌّ بهم.

وَقال آخَرونَ: قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، وقوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]وقوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]و﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ﴾ [التوبة: ٦٧]وما أشْبَه ذلك - إخبارٌ من اللهِ جل ثناؤه أنَّه مُجازيهم جَزاء الاستِهْزاء، ومُعاقِبهم عُقوبةَ الخِداع، فَأخْرَجَ خَبَره عن جَزائِه إيَّاهم وعِقابه لهم مُخْرَجَ خَبَرِهِ عن فِعْلهم الذي عليه

---

(١) [الكامل]القائل: عَبيد بن الأبرَص بن عوف بن جشم الأسدي، أبو زياد، من مضر. شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، وهو أحد أصحاب المجمهرات المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات. عاصر امرؤ القيس وله معه مناظرات ومناقضات، وعمّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه. اللغة: حجر: أبو امرئ القيس، وكانت قتلته بنو أسد رهط عبيد بن الأبرص. وأم قطام: هي أم حجر ملك كندة. والنواهل جمع ناهل وناهلة: والناهل: العطشان، توصف به الرماح، كأنها تعطش إلى الدم، فإذا شرعت في الدم رويت. المعنى: يفتخر الشاعر هنا بأن بنو أسد قوم عبيد بن الأبرص هم الذين قتلوا حجر أبو امرئ القيس فيقول: يمكنكم أن تسألوا حجرًا ملك كندة كيف ظلت رماحنا تلعب به طيلة الليل.

استَحَقّوا العِقاب في اللَّفْظ وإنْ اختَلَفَ المعنَيانِ، كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠] ومعلوم أنَّ الأُولَى من صاحِبها سَيِّئة إذْ كانتْ منه لِلَّه تَبارَكَ وتعالى معصية، وأنّ الأُخْرَى عَدْل لأنَّها من الله جَزاء لِلْعاصي على المعصية، فَهُما - وَإنْ اتَّفَقَ لَفْظاهُما - مُخْتَلِفتا المعنى، وكذلك قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ١٩٤] فالعُدْوان الأوَّل ظُلْم، والثَّاني جَزاء لا ظُلْم، بل هو عَدْل؛ لأنَّه عُقوبة لِلظَّالِم على ظُلْمه وإنْ وافَقَ لَفْظه لَفْظ الأوَّل.

وإلى مثل هذا المعنى وجَّهوا كُلَّ ما في القُرْآن من نَظائِر ذلك مِمَّا هو خَبَرٌ عن مَكْر الله جَلَّ وعَزَّ بِقَوْم، وما أشْبَه ذلك.

وَقال آخَرونَ: إنَّ معنى ذلك أنَّ الله جَلَّ وعَزَّ أخْبَرَ عن المُنافِقينَ أنَّهم إذا خَلوا إلى مَرَدَتهم قالوا: إنَّا معكُم على دينكُم في تَكْذيب مُحَمَّد ﷺ وما جاء به، وإنّما نَحْنُ - بِما نُظْهِر لهم من قولنا لهم: صَدَّقْنا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وما جاء به - مُسْتَهْزِئونَ. يَعْنونَ: أنَّا نُظْهِر لهم ما هو عندنا باطِل لا حَقٌّ ولا هُدًى. قالوا: وذلك هو معنًى من مَعاني الاستِهْزاء، فَأخْبَرَ الله أنَّه يَسْتَهْزِئ بهم فَيُظْهِر لهم من أحكامه في الدُّنْيا خِلاف الذي لهم عنده في الآخِرة، كما أظْهَروا لِلنَّبيِّ ﷺ والمُؤمِنينَ في الدِّين ما هم على خِلافه في سَرائِرهم.

والصَّواب في ذلك من القول والتَّأويل عندنا: أنَّ معنى الاستِهْزاء في كَلام العرب: إظْهار المُسْتَهْزِئ لِلْمُسْتَهْزَإ به من القول والفِعْل ما يُرْضيه ويوافِقُه ظاهِرًا، وهو بِذلك من قِيْله وفِعْله به مورِّطه مَساءَتَهُ باطِنًا، وكذلك معنى الخِداع والسُّخْرية والمَكْر.

وَإذْ كان ذلك كذلك، وكان الله جَلَّ ثَناؤه قد جَعَلَ لأهلِ النِّفاق في الدُّنْيا من الأحكام - بِما أظْهَروا بِألسِنَتِهم من الإقْرار باللَّه وبِرَسولِه، وبِما جاء به من عند الله المُدْخِلهم في عِداد مَنْ يَشْمَله اسم الإسلام وإنْ كانوا لِغَيْرِ ذلك مُسْتَبْطِنينَ - أحكَامَ المُسْلِمينَ المُصَدِّقينَ إقْرارهم بِألسِنَتِهم بِذلك بِضَمائِر قُلوبهم وصَحائِح عَزائِمهم وحَميد أفعالهم المُحَقِّقة لهم صِحّة إيمانهم، مع عِلْم الله جَلَّ وعزَّ بِكَذِبهم، واطِّلاعه على خُبْث اعتِقادهم وشَكِّهم فيما ادَّعَوْا بِألسِنَتِهم أنَّهم به مُصَدِّقونَ حتَّى ظَنّوا في الآخِرة - إذْ حُشِروا في عِداد مَنْ كانوا في عِدادهم في الدُّنْيا - أنَّهم وارِدونَ مورِدهم وداخِلونَ مَدْخَلهم، واللَّه جَلَّ جَلاله مع إظْهاره ما قد أظْهَرَ لهم من الأحكام المُلْحَقَتِهم في عاجِل الدُّنْيا وآجِل الآخِرة إلى حال تَمْييزه بينهم وبين أوليائِه وتَفْريقه بينهم وبينهم - مُعِدٌّ لهم من أليم عِقابه ونَكال عَذابه ما أعَدَّ منه لأعْدَى أعْدائِه وشَرِّ عِباده، حتَّى مَيَّزَ بينهم وبين أوليائِه فَألحَقَهم من طَبَقات جَحيمِه بالدَّرْكِ الأسفَل من النار - كان معلومًا أنَّه جَلَّ ثَناؤه بِذلك من فِعْله بهم، وإنْ كان جَزاءً لهم على أفعالهم، وعَدْلاً ما فَعَلَ من ذلك بهم لاِستِحْقاقِهم إيَّاه منه بِعِصْيانِهم له كان بهم بِما أظْهَرَ لهم من الأُمور التي أظْهَرَها لهم من إلْحاقه أحكامَهم في الدُّنْيا بِأحكامِ أوليائِه وهم له أعْداءٌ، وحَشْرِهِ إيَّاهم في الآخِرة مع المُؤمِنينَ وهم به من المُكَذِّبينَ إلى أنْ مَيَّزَ بينهم وبينهم - مُسْتَهْزِئًا بهم وساخِرًا ولَهم خادِعًا وبِهم ماكِرًا؛ إذْ كان معنى الاستِهْزاء

والسُّخرية والمَكْر والخَديعة ما وصَفْنا قَبْلُ، دون أنْ يكون ذلك معناه في حال فيها المُسْتَهْزِئ بِصاحِبِه له ظالِم أو عليه فيها عادِل، بل ذلك معناه في كُلِّ أحواله إذا وُجِدَتِ الصِّفات التي قَدَّمْنا ذِكْرها في معنى الاستِهْزاء وما أشْبَهَهُ من نَظائِره.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا فيه رويَ الخَبَر عن ابن عَبَّاس.

٣٦٢- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ قال: يَسْخَر بهم لِلنِّقْمةِ منهم[1].

وَأمَّا الذينَ زَعَموا أنَّ قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ إنَّما هو على وجه الجَواب، وأنّه لم يكُنْ من الله استِهْزاء ولا مَكْر ولا خَديعة - فَنافونَ عن الله جَلَّ ثناؤه ما قد أثْبَتَه الله جَلَّ ثناؤه لِنَفْسِه وأوجَبَه لها. وسَواء قال قائِل: لم يكُنْ من الله جَلَّ ذِكْره استِهْزاء ولا مَكْر ولا سُخْرية بِمن أخْبَرَ أنَّه يَسْتَهْزِئ ويَسْخَر ويَمْكُر به. أو قال: لم يَخْسِف الله بِمَنْ أخْبَرَ أنَّه خَسَفَ به من الأُمَم، ولم يُغْرِق مَنْ أخْبَرَ أنَّه غَرَّقَهُ منهم.

وَيُقال لِقائِلِ ذلك: إنَّ الله جَلَّ ثَناؤه أخبرَنا أنَّه مَكَرَ بِقَوْمٍ مَضَوْا قَبْلنا لم نَرَهم، وأخْبَرَ عن آخَرينَ أنَّه خَسَفَ بهم، وعن آخَرينَ أنَّه غَرَّقَهُم، فَصَدَّقْنا الله تعالى ذِكْره فيما أخبرَنا به من ذلك، ولم نُفَرِّق بين شَيْء منه، فَما بُرْهانُك على تَفْريقك ما فَرَّقْت بينه بِزَعْمِك أنَّه قد غرَّق وخَسَفَ بِمن قد أخْبَرَ أنَّه غرَّقه وخَسَفَ به، ولم يَمْكُر بمن أخْبَرَ أنَّه قد مَكَرَ بِهِ؟ ثُمَّ يُعْكَس القول عليه في ذلك فَلَنْ يقول في أحدهما شَيْئًا إلاَّ أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

فَإنْ لَجَأ إلى أنْ يقول: إنَّ الاستِهْزاء عَبَث ولَعِب، وذلك عن الله عَزَّ وجَلَّ مَنْفيّ.

قيلَ له: إنْ كان الأمْر عندك على ما وصَفْت من معنى الاستِهْزاء، أفَلَسْت تَقول: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وسَخِرَ الله منهم ومَكَرَ الله بهم، وإنْ لم يكُنْ من الله عندك هُزْء ولا سُخْرية؟

فَإنْ قال: (لا). كَذَّبَ بالقُرْآنِ وخَرَجَ من مِلَّة الإسلام. وإنْ قال: (بَلَى). قِيلَ له: أفَتَقول من الوَجْه الذي قُلْت: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾؛ و﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾: يَلْعَب الله بهم ويَعْبَث. ولا لَعِب من الله ولا عَبَث؟ فَإنْ قال: (نَعَمْ). وصَفَ الله بِما قد أجْمع المُسْلِمونَ على نَفيه عنه وعلى تَخْطِئة واصِفه به، وأضافَ إليه ما قد قامَتِ الحُجّة من العُقول على ضَلال مُضيفه إليه. وإنْ قال: لا أقول: يَلْعَب الله بهم ولا يَعْبَث. وقد أقول: يَسْتَهْزِئ بهم ويَسْخَر منهم. قِيلَ: فقد فَرَّقْت بين معنى اللَّعِب، والعَبَث، والهُزْء، والسُّخْرية، والمَكْر، والخَديعة. ومن الوَجْه الذي جازَ قِيلُ هذا ولم يجُزْ قِيلُ هذا افتَرَقَ معنَياهُما، فَعُلِمَ أنَّ لِكُلِّ واحِد منهُما معنًى غَيْر معنى الآخَر.

وَلِلْكَلام في هذا النَّوْع موضِع غَيْر هذا، كَرِهْنا إطالة الكِتاب باستِقْصائِه، وفيما ذَكَرْنا كِفاية لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾:

فقال بعضهم بما:

٣٦٣- **حدّثني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: يُمْلي لهم[1].

وَقال آخرون بما:

٣٦٤- **حدّثني** به المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا سوَيْدُ بن نَصْر، عن ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيْج، قِراءة عن مُجاهِد: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ قال: يَزيدهم[2].

وَكان بعض نَحْويّي البصْرة يَتأوَّل ذلك أنَّه بِمعنى: يَمُدّ لهم. ويَزْعُم أنَّ ذلك نَظير قول العرب: الغُلام يَلْعَب الكِعاب، يُراد به يَلْعَب بالكِعابِ. قال: وذلك أنَّهم قد يقولونَ: قد مَدَدْتُ له وأمْدَدْت له، في غَيْر هذا المعنى، وهو قول اللَّه جل وعز: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾ [الطور: ٢٢] وهذا من: أمَدَدْناهم. قال: ويُقال: قد مَدَّ البحْر فهو مادّ، وأمَدَّ الجُرْح فهو مُمِدّ.

وَحُكيَ عن يونُس الجَرْميّ أنَّه كان يقول: ما كان من الشَّرّ فَهوَ (مَدَدْت)، وما كان من الخَيْر فَهوَ (أمَدَدْت). ثُمَّ قال: وهو كما فَسَّرْت لَك، إذا أرَدْت أنّك تَرَكْته فهو مَدَدْت له، وإذا أرَدْت أنّك أعْطَيْته قُلْت: أمَدَدْت.

وَأمَّا بعض نَحْويّي الكوفة فَإنّه كان يقول: كُلّ زيادة حَدَثَتْ في الشَّيْء من نَفْسه فَهوَ (مَدَدْت) بِغَيْرِ ألِف، كما تَقول: مَدَّ النَّهَر، ومَدَّه نَهَر آخَر غَيْره، إذا اتَّصَلَ به فَصارَ منه، وكُلّ زِيادة حَدَثَتْ في الشَّيْء من غَيْره فهو بِألِفٍ، كَقولِك: (أمَدَّ الجُرْح)؛ لأنَّ المِدّة من غَيْر الجُرْح، وأمْدَدْت الجَيْش بِمَدَدٍ.

وَأولَى هذه الأقْوال بالصَّوابِ في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ أنْ يكون بِمعنى يَزيدهم، على وجه الإمْلاء والتَّرْك لهم في عُتوّهم وتَمَرُّدهم، كما وصَفَ رَبّنا جل ثناؤه أنَّه فَعَلَ بِنُظَرائِهم في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]. فكذلك قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يَعْني: يَذَرهم ويَتْرُكهم فيه ويُمْلي لهم ليَزْدادوا إثْمًا إلى إثْمهمْ.

وَلا وجه لِقولِ مَنْ قال: ذلك بِمعنى (يَمُدّ لهم) لأنَّه لا تَدافُع بين العرب وأهل المعرِفة بِلُغَتِها

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف المثنى بن إبراهيم الآملي.

أنَّ يَسْتَجيزوا قول القائِل: مَدَّ النَّهر نَهر آخر، بمعنى: اتَّصَلَ به فَصارَ زائِدًا ماءُ المُتَّصَل به بِماءِ المُتَّصِل، من غَيْر تأوُّل منهم، ذلك أنَّ معناه مَدَّ النَّهر نَهر آخر، فَكَذلك ذلك في قوله جل وعز: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والطُّغْيان الفُعْلانِ، من قولك: طَغَى فُلان يَطْغَى طُغْيانًا، إذا تَجاوَزَ في الأمْر حَدّه فَبَغَى. ومنه قول اللّه جل ثناؤه: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦، ٧] أيْ: يَتَجاوَز حَدّه. ومنه قول أُمَيّة بن أبي الصَّلْت:

وَدَعــا الــلــه دَعْــوة لات هَــنَّــا ... بــعــد طُــغْــيــانــه فَــظَــلَّ مُــشــيــرا[1]

وَإنّما عَنَى الله جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ أي: يُمْلي لهم، ويَذَرهم يَبْغونَ في ضَلالتِهم وكُفْرهم حَيارَى يَتَرَدَّدونَ. **كما:**

٣٦٥- **حُدِّثت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: في كُفْرهم يَتَرَدَّدونَ[2].

٣٦٦- **وَحَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾: في كُفْرهمْ[3].

٣٦٧- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾: في ضَلالَتهم[4].

٣٦٨- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن

---

(١) [الخفيف] القائل: أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي. شاعر جاهلي، حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام. أخباره كثيرة وشعره من الطبقة الأولى، إلا أن علماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب.

وهو أول من جعل في مطالع الكتب باسمك اللهّم، فكتبتها قريش. اللغة: الضمير في قوله: (ودعا الله) إلى فرعون حين أدركه الغرق. والهاء في قوله (طغيانه) إلى فرعون، أو إلى الماء لما طغا وأطبق عليه. وقوله: (لات هنا): كلمة تدور في كلامهم يريدون بها: (ليس هذا حين ذلك). والتاء في قولهم (لات) صلة وصلت بها (لا)، أصلها (لا هنا) أي ليس هنا ما أردت، أي مضى حين ذلك. و (هنا) مفتوحة الهاء مشددة النون، مثل (هنا) مضمومة الهاء مخففة النون. وقوله: (مشيرًا)، أي مشيرًا بيده في دعاء ربه أن ينجيه من الغرق. المعنى: يتحدث الشاعر هنا عن فرعون حين أدركه الغرق فيقول: إنه دعا الله دعوة ولكنها لا تفيده في ذلك الوقت بعد طغيانه وجبروته وظلمه فأهلكه الله وظل مشيرًا بيده في دعاء ربه أن ينجيه من الغرق.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الرَّبيع: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: في ضَلالَتهمْ[(١)].

٣٦٩- حدثنا يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ قال: طُغْيانهم، كُفْرهم وضَلالَتهمْ[(٢)].

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾

قال أبو جعفر: والعَمَه نَفْسه: الضَّلال. يُقال منه: عَمِهَ فُلان يَعْمَه عَمَهانًا وعُموهًا: إذا ضَلَّ. ومنه قول رُؤبة بن العَجَّاج يَصِف مَضَلّة من المهامه:

وَمَخْفَقٍ من لُهْلُهٍ ولُهْلُهِ
من مَهْمَهٍ يجْتَبنَه في مَهْمَهِ
أعْمَى الهُدَى بالجاهِلينَ العُمَّهِ[(٣)]

والعُمَّهُ: جَمْع عامِهٍ، وهم الذينَ يَضِلّونَ فيه فَيَتَحَيَّرونَ.

فَمعنى قوله جَلَّ ثَنَاؤه إذن: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ في ضَلالتهم وكُفْرهم الذي قد غَمَرهم دَنَسه وعَلاهم رِجْسه، يَتَرَدَّدونَ حَيارَى ضُلَّالاً، لا يجِدونَ إلى المَخْرَج منه سَبيلاً؛ لأنّ الله قد طَبَعَ على قُلوبهم وخَتَمَ عليها، وَأعْمَى أبْصارهم عن الهُدَى وأغْشاها، فلا يُبْصِرونَ رُشْدًا، ولا يَهْتَدونَ سَبيلاً.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في (العَمَه) جاء تأويل المُتأوِّلينَ.

٣٧٠- حدثني موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَمادَوْنَ في كُفْرهمْ[(٤)].

٣٧١- حدثني المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، عن مُعاوية بن صالِح

---

(١) فهو من معلقات المصنف.

(٢) إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٣) القائل: رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي أبو الجحّاف أو أبو محمد. راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته ف اللغة، مات في البادية، وقد أسنّ. وفي الوفيات: لما مات رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. اللغة: المخفق: الأرض الواسعة المستوية التي يخفق فيها السراب، أي يضطرب. ولهله: أرض واسعة يضطرب فيها السراب، والجمع لهاله. والمهمه: الفلاة المقفرة ليس بها ماء ولا أنيس. وجاب المفازة واجتابها: قطعها سيرًا. وقوله: (في مهمه): أي يقطعنه ويدخلن في مهمه آخر موغلين في الصحراء. و (العُمَّه) جمع عامِهٍ، وهم الذين يضلّون فيه فيتحيرون. المعنى: يقول الشاعر: إنهم عندما يدخلون في الأرض الواسعة التي يضطرب فيها السراب وفي الأرض الصحراء التي ليس بها ماء ولا أنيس وذلك سيرًا على الأقدام فإنهم يتحيرون وذلك مثل الجاهلين.

(٤) من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿ يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَتَمادَوْنَ [١].

٣٧٢- حُدِّثت عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَتَرَدَّدونَ [٢].

٣٧٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿ يَعْمَهُونَ﴾: المُتَلَدِّد [٣].

٣٧٤- حَدَّثَنا مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن مَيْمون، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَتَرَدَّدونَ [٤].

٣٧٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله [٥].

٣٧٦- حَدَّثَنا سُفْيان بن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن سُفْيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد مِثْله [٦].

٣٧٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا سوَيْدُ بن نَصْر، عن ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيْجٍ قِراءة، عن مُجاهِد مِثْله [٧].

٣٧٨- حُدِّثت عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿ يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَتَرَدَّدونَ [٨].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: إنْ قال لنا قائِل: وكيفَ اشْتَرَى هؤلاء القَوْم الضَّلالة بالهُدَى، وإنّما كانوا مُنافِقينَ لم يَتَقَدَّم نِفاقَهم إيمان فَيُقال فيهم: باعوا هُداهم الذي كانوا عليه بِضَلالَتِهم التي استَبْدَلوها منهُ؟ وقد عَلِمْتَ أنَّ معنى الشِّراء المَفْهوم اعْتياض شَيْء بِبَذْلِ شَيْء مَكانه عِوَضًا منه،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه، والسند إليه هنا ضعيف فيه شيخ المصنف المجهول الحال، ولكن تابعه أبو حاتم كما في تفسير ابنه.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى مجهول الحال، وأبي حذيفة يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من اجل الرجل المبهم عن سفيان الثوري، وسفيان بن وكيع يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٨) [ضعيف] علقه المصنف، ولم يسنده.

والمُنافِقونَ الذينَ وصَفَهم الله بهذه الصِّفة لم يكونوا قَطّ على هُدًى فَيَتْرُكوه ويَعْتاضوا منه كُفْرًا ونِفاقًا؟

قِيلَ: قد اختَلَفَ أهل التَّأويل في معنى ذلك، فَنَذْكُر ما قالوا فيه، ثُمَّ نُبَيِّن الصَّحيح من التَّأويل في ذلك إنْ شاءَ اللَّه.

٣٧٩- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ أيْ: الكُفْر بالإيمانِ[١].

٣٨٠- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ يقول: أخَذوا الضَّلالة وتَرَكوا الهُدَى[٢].

٣٨١- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾: استَحَبُّوا الضَّلالة على الهُدَى[٣].

٣٨٢- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن مَيْمون، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾: آمَنوا ثُمَّ كَفَروا[٤].

٣٨٣- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله[٥].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فَكَأنَّ الذينَ قالوا في تأويل ذلك: (أخَذوا الضَّلالة وتَرَكوا الهُدَى)، وجَّهوا معنى الشِّراء إلى أنَّه أخَذُ المُشْتَري المُشترَى مَكان الثَّمَن المُشْتَرَى به، فَقالوا: كذلك المُنافِق والكافِر قد أخَذا مَكان الإيمان الكُفْر، فَكان ذلك منهُما شِراء لِلْكُفْرِ والضَّلالة اللَّذَيْنِ أخْذاهُما بِتَرْكِهِما ما تَرَكا من الهُدَى، وكان الهُدَى الذي تَرَكاه هو الثَّمَن الذي جَعَلاهُ عِوَضًا من الضَّلالة التي أخَذاها.

وَأمَّا الذينَ تأوَّلوا أنَّ معنى قوله: ﴿ٱشۡتَرَوُاْ﴾: (استَحَبّوا)، فَإنّهم لَمَّا وجَدوا الله جَلَّ ثَنَاؤه قد

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، ومداره على سلمة.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى وإسحاق مجهولان الحال.

وصَفَ الكُفَّار في موضِع آخَر فَنَسَبَهم إلى استِحْبابهم الكُفْر على الهُدَى، فَقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧] صَرَفوا قوله: ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ إلى ذلك وقالوا: قد تَدْخُل الباء مَكان (على)، و(على) مَكان الباء، كما يُقال: مَرَرْت بِفُلانٍ ومَرَرْت على فُلان، بِمعنى واحِد، وكَقولِ الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] يريد: على قِنطار. فَكان تأويل الآية على معنى هؤلاء: أولَئِكَ الذينَ اختاروا الضَّلالة على الهُدَى. وأُراهُم وجَّهوا معنى قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿ٱشْتَرَوُا۟﴾ إلى معنى: (اختاروا)؛ لأنَّ العرب تَقول: اشْتَرَيْت كذا على كذا، و(اشْتَرَيْته) يَعْنونَ اخترْته عليه. ومن الاشْتِراء قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

فَقد أُخْرِجُ الكاعِبَ المُشْتَرا ... ةَ من خِدْرها وأُشيعُ القِمارا[1]

يَعْني بالمُشْتَراةِ: المُخْتارة. وَقال ذو الرُّمّة في الاشْتِراء بِمعنى الاختيار:

يَذُبُّ القَصايا عن شَراة كَأنَّها ... جَماهيرُ تَحْتَ المُدْجِناتِ الهَواضبِ[2]

يَعْني بالشَّراة: المُخْتارة.

وَقال آخَر في مِثْل ذلك:

إنَّ الشَّراةَ رُوْقةُ الأموال
وَحَزْرةُ القَلْبِ خِيارُ المال[3]

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذا وإنْ كان وجهًا من التَّأويل فَلَسْتُ له بِمُخْتارٍ لأنّ الله جَلَّ ثَنَاؤه قال: ﴿فَمَا

---

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى ميمون بن قيس بن جندل، تقدم. اللغة: الكاعب: التي كعب ثديها، أي نهد، يعني أنها غريرة منعمة محجوبة. المستراة: المختارة. وخدر الجارية: سترها الذي يمد لها لتلزمه بعد البلوغ، وأشاع المال بين القوم: فرقه فيهم. وأراد بالقمار: لعب الميسر، وعنى نصيب الفائز في الميسر من لحم الجزور، يفرقه في الناس من كرمه. المعنى: يتحدث الشاعر هنا عن الفتاة المقبلة على الزواج وقد بدأت ملامح الأنوثة تظهر فيها.

(٢) [الطويل] القائل: ذو الرُّمَّة غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر. من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة. كان شديد القصر دميمًا، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيمًا بالبادية، يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيرًا، امتاز بإجادة التشبيه. قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس. عشق (ميّة) المنقرية واشتهر بها. توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية. اللغة: الضمير في قوله (يذب) لفحل الإبل. ويذب: يدفع ويطرد. والقصايا: جمع قصية: وهي من الإبل رذالتها، ضعفت فتخلفت. شراة: المختارة. وجماهير، جمع جمهور: وهو رملة مشرفة على ما حولها، تراكم رملها وتعقد. والمدجنات، من قولهم: (سحابة داجنة ومدجنة)، وهي: المطبقة الكثيفة المطر. والهواضب: التي دام مطرها وعظم قطرها. المعنى: يتحدث الشاعر هنا عن الإبل فيقول: إن ذكر الإبل يدفع ويطرد الإبل الأخرى وهو هنا... شبه الإبل في جلالة خلقها وضخامتها بجماهير الرمل المتلبدة في رأي العين من بعيد.

(٣) [الرجز] القائل: شاعر غير معروف اسمه. اللغة: الشراة: المختارة. روقة الناس: خيارهم وأبهاهم منظرًا. ويقال: هذا الشيء حزرة نفسي وقلبي: أي خير ما عندي، وما يتعلق به القلب لنفاسته. المعنى: يقول الشاعر: إن أفضل شيء عندي هو المال، وخير ما عندي وما يتعلق به قلبي أيضًا هو المال.

رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ فَدَلَّ بِذلك على أنَّ معنى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ معنى الشِّراء الذي يَتعارَفه النَّاس، من استِبْدال شَيْء مَكان شَيْء، وأخْذ عِوَض على عِوَض.

وَأمَّا الذينَ قالوا: إنَّ القَوْم كانوا مُؤمِنينَ فكَفَروا. فإنّه لا مُؤنة عليهم لو كان الأمْر على ما وصَفوا به القَوْم؛ لأنَّ الأمْر إذا كان كذلك فقد تَرَكوا الإيمان، واستَبْدَلوا به الكُفْر عِوَضًا من الهُدَى. وذلك هو المعنى المَفْهوم من مَعاني الشِّراء والبيْع.

ولَكِنْ دَلائِل أوَّل الآيات في نُعوتهم إلى آخِرها دالة على أنَّ القَوْم لم يكونوا قَطّ استَضاءوا بِنورِ الإيمان ولا دَخَلوا في مِلّة الإسلام، أوَ ما تَسْمَع الله جَلَّ ثَنَاؤه من لَدُن ابْتَدَأ في نَعْتهم إلى أنْ أتَى على صِفَتهم إنَّما وصَفَهم بإظْهارِ الكَذِب بِألسِنَتِهم بِدَعْواهم التَّصْديق بِنَبيِّنا مُحَمَّد ﷺ وبِما جاء به، خِداعًا لِلَّه ولِرَسولِه ولِلْمُؤمِنينَ عند أنْفُسهم واستِهْزاءً في أنفُسهم بالمُؤمِنينَ، وهم لِغَيْرِ ما كانوا يُظْهِرونَ مُسْتَبْطِنونَ، يقولِ الله جَلَّ جَلاله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ ثُمَّ اقْتَصَّ قَصَصهم إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ فأيْنَ الدَّلالة على أنَّهم كانوا مُؤمِنينَ فكَفَروا؟

فَإنْ كان قائِل هذه المَقالة ظَنَّ أنَّ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ هو الدَّليل على أنَّ القَوْم قد كانوا على الإيمان فانتَقَلوا عنه إلى الكُفْر؛ فَلِذلك قِيلَ لهم: ﴿ٱشْتَرَوُاْ﴾؛ فَإنَّ ذلك تأويل غَيْر مُسَلَّم له؛ إذْ كان الاشْتِراء عند مُخالِفيه قد يكون أخْذ شَيْء بِتَرْكِ آخَر غَيْره، وقد يكون بِمعنى الاختيار وبِغَيْرِ ذلك من المَعاني، والكَلِمة إذا احْتَمَلَتْ وُجوهًا لم يكُنْ لأحَدٍ صَرْفُ معناها إلى بعض وُجوهها دون بعض إلاَّ بِحَجّةٍ يجِبُ التَّسْليم لها.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والذي هو أولَى عندي بِتأويلِ الآية: ما رَوَيْنا عن ابن عَبَّاس وابن مسعود من تأويلهما قوله: ﴿ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾: أخَذوا الضَّلالة وتَرَكوا الهُدَى. وذلك أنَّ كُلّ كافِر باللَّه فإنّه مُسْتَبْدِل بالإيمانِ كُفْرًا باكْتِسابِه الكُفْر الذي وُجِدَ منه بَدَلاً من الإيمان الذي أُمِرَ به، أوَ ما تَسْمَع الله جَلَّ ثَنَاؤه يقول فيمَنْ اكْتَسَبَ كُفْرًا به مَكان الإيمان به وبِرَسولِه: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨] وذلك هو معنى الشِّراء؛ لأنَّ كُلّ مُشْتَرٍ شَيْئًا فإنّما يَسْتَبْدِل مَكان الذي يُؤخَذ منه من البدَل آخَر بَديلاً منه، فَكَذلك المُنافِق والكافِر استَبْدَلا بالهُدَى الضَّلال والنِّفاق، فَأضَلَّهُما الله وسَلَبَهُما نور الهُدَى فَتَرَك جَميعَهم في ظُلُمات لا يُبْصِرونَ.

القول في تأويل قوله: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وتأويل ذلك أنَّ المُنافِقينَ بِشِرائِهم الضَّلالة بالهُدَى، خَسِروا ولم يَرْبَحوا؛ لأنَّ الرَّابِح من التُّجّار المُسْتَبْدِلُ من سِلْعَته المَمْلوكةِ عليه بَدَلاً هو أنْفَس من سِلْعَته أو أفْضَل من ثَمَنها الذي ابْتاعَها به، فَأمَّا المُسْتَبْدِل من سِلْعَته بَدَلاً دونها ودون الثَّمَن الذي ابْتاعها به فهو الخاسِر في تِجارَته لا شَكَّ، فَكَذلك الكافِر والمُنافِق لأنَّهُما اختارا الحيْرَةَ والعَمَى على الرَّشاد والهُدَى والخَوْفَ والرُّعْبَ على الخَفْض والأمِن، فاستبْدَلا في العاجِل بالرَّشادِ الحيْرَةَ، وبالهُدَى

الضَّلالة، وبالخَفْضِ الخَوْفَ، وبالأمْنِ الرُّعْب؛ مع ما قد أَعَدَّ لهُما في الآجِل من أليم العِقاب وشَديد العَذاب، فَخابا وخَسِرا، ذلك هو الخَسْران المُبين.

وبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذلك كان قَتادةُ يقول.

٣٨٤- **حدَّثنا** بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾: قد واللَّه رَأيْتُموهم، خَرَجوا من الهُدَى إلى الضَّلالة، ومن الجَماعة إلى الفُرْقة، ومن الأمْن إلى الخَوْف، ومن السُّنّة إلى البِدْعة[1].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فَإنْ قال قائِل: وَما وجه قوله: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ وهَل التِّجارة مِمَّا تَرْبَح أو تُوكس فَيُقال: رَبِحَتْ أو وُضِعَتْ؟

قِيلَ: إنَّ وجه ذلك على غَيْر ما ظَنَنْت؛ وإنّما معنى ذلك: فَما رَبِحوا في تِجارَتهم، لا فيما اشْتَرَوْا ولا فيما شَرَوْا. ولَكِنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه خاطَبَ بِكِتابِه عَرَبًا فَسَلَكَ في خِطابه إيَّاهم وبَيانه لهم مسلَك بعضهم بعضًا وبَيانهم المُسْتَعْمَل بينهمْ، فَلَمَّا كان فَصيحًا لَدَيْهم قولُ القائِل لآخَر: خابَ سَعْيُك ونامَ لَيْلك، وخَسِرَ بَيْعُك، ونَحْو ذلك من الكَلام الذي لا يَخْفَى على سامِعه ما يُريد قائِله؛ خاطَبَهم بالذي هو في مَنْطِقهم من الكَلام فَقال: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ إذْ كان معقولاً عندهم أنَّ الرِّبْح إنَّما هو في التِّجارة كما النَّوْم في اللَّيْل، فاكْتَفَى بِفَهْم المُخاطَبينَ بِمعنى ذلك عن أنْ يُقال: فَما رَبِحوا في تِجارَتهم، وإنْ كان ذلك معناه، كما قال الشَّاعِر:

وَشَرُّ المَنايا مَيِّتٌ وسْطَ أهلِهِ ... كَهُلْكِ الفَتاة أسلَمَ الحَيَّ حاضِرُهْ[2]

يَعْني بِذلك: وشَرّ المَنايا مَنيةُ مَيِّت وسْط أهله؛ فاكْتَفَى بِفَهْمِ سامِع قِيْله مُرادَهُ من ذلك عن إظْهار ما تَرَكَ إظْهاره وكَما قال رُؤبة بن العَجَّاج:

حارِثُ قد فَرَّجْتَ عَنّي هَمّي
فَنامَ لَيْلي وتَجَلَّى غَمّي[3]

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: الحُطَيْئَة جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية. شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءًا عنيفًا، لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه. وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس. اللغة: المنايا: مفردها منية وهي الموت. شر المنايا ميت: وشر المنايا منيَّة ميت وَسط أهله. أيقظ الحي: يعني أيقظ الحي حاضر الموت، فقامت البواكي ترن وتندب، وكأن رواية من روى (أسلم الحي)، تعني أسلمهم للبكاء. المعنى: يقول الشاعر: إن شر المنايا أن يموت المرء وسط أهله حيث تعرف الفتيات فيخرجن ويستسلمن للبكاء.

(٣) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي أبو الجحّاف أو أبو محمد. راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته ف اللغة، مات في البادية، وقد أسنّ. وفي الوفيات: لما مات

فَوَصَفَ بالنَّوْمِ اللَّيْل، ومعناه أنَّه هو الذي نامَ.

وكَما قال جَرير بن الخَطَفي:

وَأَعْوَرَ مِن نَبْهانَ أَمَّا نَهارُه فَأَعْمَى وأَمَّا لَيْلُه فَبَصِيرُ[1]

فَأضافَ العَمَى والإبصار إلى اللَّيْل والنَّهار، ومُراده وصْف النبهاني بِذلك.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾: ما كانوا رُشَداء في اختيارهم الضَّلالة على الهُدَى، واستِبْدالهم الكُفْر بالإيمانِ، واشْتِرائِهم النِّفاق بالتَّصْديقِ والإقْرار.

القول في تأويل قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: إنْ قال لنا قائِل: وكيفَ قِيلَ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقد عَلِمْتَ أنَّ الهاء والميم من قوله: ﴿مَثَلُهُمْ﴾ كِناية جِماع من الرِّجال أو الرِّجال والنِّساء، و﴿الَّذِي﴾ دَلالة على واحِد من الذُّكور، فكيف جَعَلَ الخَبَر عن واحِد مَثَلاً لِجَماعةٍ؟ وهَلاَّ قِيلَ: مَثَلهم كَمَثَلِ الذينَ استَوْقَدوا نارًا؟ وإنْ جازَ عندك أنْ تُمَثَّل الجَماعة بالواحِدِ فَتُجيز لِقائِلٍ رَأى جَماعةً من الرِّجال فَأعْجَبَتْه صوَرُهم وتَمام خَلْقهم وأجْسامهم أنْ يقول: كَأنَّ هؤلاء، أو كَأنَّ أجْسام هؤلاء نَخْلة؟

قِيلَ: أمَّا في الموضِع الذي مَثَّل رَبّنا جَلَّ ثَنَاؤه جَماعة من المُنافِقينَ بالواحِدِ الذي جَعَلَه لأفعالِهم مَثَلاً فَجائِز حَسَن، وفي نَظائِره، كما قال جَلَّ ثَنَاؤه في نَظير ذلك: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] يَعْني كَدَوْرِ أعْيُن الذي يُغْشَى عليهم من الموت، وكَقولِه: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨] بِمعنى: إلاَّ كَبَعْثِ نَفْس واحِدة.

وَأمَّا في تَمْثيل أجْسام الجَماعة من الرِّجال في الطول وتَمام الخَلْق بالواحِدةِ من النَّخيل، فَغَيْر جائِز ولا في نَظائِره لِفرْقٍ بينهما.

فَأمَّا تَمْثيل الجَماعة من المُنافِقينَ بالمُسْتَوْقِدِ الواحِد، فَإنّما جازَ لأنَّ المُراد من الخَبَر عن مَثَلِ المُنافِقينَ الخَبَرُ عن مَثَل استِضاءَتهم بِما أظْهَروا بِألسِنَتِهم من الإقْرار وهم لِغَيْرِه مُسْتَبْطِنونَ من

رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. اللغة: فرّجتَ: كشفت. المعنى: إن الشاعر هنا يمدح الحارث بن سليم، من آل عمرو بن سعد بن زيد مناة فيقول: يا حارث لقد كشفت عني همومي فاستطعت أن أنام ليلي ولم يعد لي هم أو غم.

(١) [الطويل] القائل: جَرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفردق والأخطل. كان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا. المعنى: إن جريرًا هنا يهجو الأعور النبهاني، وكان هجا جريرًا، فأكله جرير. والمعنى: أي هو أعور النهار عن الخيرات، بصير الليل بالسوءات، يسرق ويزني.

اعْتِقاداتهم الرَّديَّة، وخَلْطهم نِفاقهم الباطِن بالإقْرارِ بالإيمانِ الظَّاهِر.

والاستِضاءَةُ - وإنْ اختَلَفَتْ أشخاص أهلها - معنًى واحِد لا مَعانٍ مُخْتَلِفة، فالمَثَل لها في معنى المَثَل لِلشَّخْصِ الواحِد من الأشياء المُخْتَلِفة الأشخاص.

وَتأويل ذلك: مَثَلُ استِضاءة المُنافِقينَ بِما أظْهَروه من الإقْرار باللَّه عز وجل وبِمُحَمَّدٍ ﷺ، وبِما جاء به قولاً وهم به مُكَذِّبونَ اعْتِقادًا، كَمَثَلِ استِضاءة الموقِد نارًا. ثُمَّ أُسْقِطَ ذِكْر الاستِضاءة وأُضيفَ المَثَل إليهم، كما قال نابِغة بَني جَعْدة:

وَكيفَ تُواصِلُ مَنْ أصْبَحَتْ ... خِلالَتُه كَأبي مَرْحَبِ[1]

يُريد: كَخِلالةِ أبي مَرْحَب، فَأسقَطَ (خِلالة)؛ إذْ كان فيما أظْهَرَ من الكَلام دَلالة لِسامِعيه على ما حَذَفَ منه.

فَكَذلك القول في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ لَمَّا كان معلومًا عند سامِعيه بِما ظَهَرَ من الكَلام أنَّ المَثَل إنَّما ضُرِب لاِستِضاءةِ القَوْم بالإقْرارِ دون أعْيانِ أجْسامهم، حَسُنَ حَذْف ذِكْر الاستِضاءة وإضافةُ المَثَل إلى أهله، والمَقْصود بالمَثَلِ ما ذَكَرْنا، فَلِما وصَفْنا جازَ وحَسُنَ قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وتَشْبِيه مَثَل الجَماعة في اللَّفْظ بالواحِدِ؛ إذْ كان المُراد بالمَثَلِ الواحِد في المعنى. وأمَّا إذا أُريدَ تَشْبيه الجَماعة من أعْيانِ بَني آدَم أو أعْيانِ ذَوي الصُّوَر والأجْسام بِشَيْءٍ، فالصَّواب من الكَلام تَشْبيه الجَماعة بالجَماعةِ والواحِد بالواحِدِ؛ لأنَّ عَيْن كُلّ واحِد منهم غَيْر أعْيانِ الآخَرينَ، ولِذلك من المعنى افتَرَقَ القول في تَشْبِيه الأفعال والأسماء، فَجازَ تَشْبيه أفعال الجَماعة من النَّاس وغَيْرهم - إذا كانتْ بِمعنًى واحِد - بِفِعْلِ الواحِد، ثُمَّ حَذْفُ أسَماء الأفعال، وإضافة المَثَل والتَّشْبيه إلى الذينَ لهم الفِعْل، فَيُقال: ما أفعالكُم إلاَّ كَفِعْلِ الكَلْب، ثُمَّ يُحْذَف فَيُقال: ما أفعالكُم إلاَّ كالكَلْبِ أو كالكِلابِ، وأنت تَعْني: إلاَّ كَفِعْلِ الكَلْب، وإلاَّ كَفِعْلِ الكِلاب. ولم يجُزْ أنْ تَقول: ما هم إلاَّ نَخْلة، وأنت تُريد تَشْبيه أجْسامهم بالنَّخْلِ في الطّول والتّمام.

وَأمَّا قوله: ﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ فَإنّه في تأويل: أوقَدَ، كما قال الشَّاعِر:

وَداعٍ دَعا يا مَنْ يُجيب إلى النَّدَى ... فَلم يَسْتَجِبْه عند ذاكَ مُجيبُ[2]

---

(١) [المتقارب] القائل: النَّابِغَةِ الجَعدِيّ قيس بن عبد الله، بن عُدَس بن ربيعة، الجعدي العامري، أبو ليلى. شاعر مفلق، صحابي من المعمرين، اشتهر في الجاهلية وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثمَّ نبغ فقاله، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام. ووفد على النبي ﷺ، فأسلم، وأدرك صفّين فشهدها مع علي كرم الله وجهه، ثم سكن الكوفة فَسَيّره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها وقد كُفَّ بصره وجاوز المائة. اللغة: الخلة والخلالة: الصداقة المختصة التي ليس في علاقتها خلل. وأبو مرحب: كنية الظل. المعنى: يتعجب الشاعر ويقول: كيف يمكنك أن تصاحب إنسانًا يمكن أن تزول صداقته كما يزول الظل أي لا تبقى به مودة.

(٢) [الطويل] القائل: كعب بن سعد الغَنوي، من بني غني من قيس بن عيلان. شاعر مخضرم مجيد من أهل الطبقة الثانية وشعره يحتج به عند أهل اللغة وكان له أخ يدعى أبا المغوار قتل في حرب ذي قار، رثاه فصارت من المراثي

يُريد: فَلم يُجِبْه.

فَكان معنى الكَلام إذن: مَثَلُ استِضاءة هؤلاء المُنافِقينَ - في إظْهارهم لِرَسولِ الله ﷺ ولِلْمُؤمِنينَ بِألسِنَتِهم من قولهمْ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ وصَدَّقْنا بِمُحَمَّدٍ، وبِما جاء به، وهم لِلْكُفْرِ مُسْتَنْبِطونَ - فيما الله فاعِل بهم، مَثَلُ استِضاءة موقِدٍ نارًا بِناره حتَّى أضاءَتْ له النَّار ما حَوْله، يَعْني ما حَوْل المُسْتَوْقِد.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيَّة من أهل البصْرة أنَّ ﴿ٱلَّذِى﴾ في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ بِمعنى (الذينَ) كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] وكَما قال الشَّاعِر:

فَإنّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهم هم القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يا أُمّ خالِدِ[1]

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والقول الأوَّل هو القول؛ لِما وصَفْنا من العِلّة، وقد أغْفَلَ قائِل ذلك فَرْقَ ما بين الذي في الآيَتَيْنِ وفي البيْت؛ لأنَّ ﴿ٱلَّذِى﴾ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قد جاءتِ الدَّلالة على أنَّ معناها الجَمْع، وهو قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ وكذلك الذي في البيْت، وهو قوله: دِماؤُهم. ولَيْسَتْ هذه الدَّلالة في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾. فَذلك فَرْقُ ما بين ﴿ٱلَّذِى﴾ في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وسائِر شَواهِده التي استَشْهِدَ بها على أنَّ معنى ﴿ٱلَّذِى﴾ في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ بِمعنى الجِماع، وغَيْر جائِز لأحَدٍ نَقْلُ الكَلِمة التي الأغْلَبُ في استِعْمال العرب على معنًى إلى غَيْره إلاَّ بِحُجّةٍ يجِب التَّسْليم لها.

ثُمّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذلك: فَرويَ عن ابن عَبّاس فيه أقْوال:

أحَدها ما:

٣٨٥- **حَدَّثَنا** به مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبّاس، قال: ضَرَبَ الله لِلْمُنافِقينَ مَثَلاً فَقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا

المعدودة عند العرب واشتهر بها وقد قال عنه الأصمعي بين أصحاب المراثي: ليس في الدنيا مثله. وكان يكثر من اقتباس الأمثال في شعره، فعرف بكعب الأمثال. وكان منزله في موضع يسمى رملة إنسان في شرقي الرجام (وهو جبل نزل بسفحه جيش أبي بكر في زحفه من المدينة إلى عُمان لحرب أهل الردة). اللغة: الندى: الكرم. المعنى: يقول الشاعر: وهناك من يدعو وينادي ويبحث عن الشخص الكريم ولكن لا يجيبه مجيب أبدًا.

(١) [الطويل] القائل: الأشهب الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان النهشلي الدارمي التميمي. شاعر نجدي، ولد في الجاهلية، وأسلم، ولم يجتمع بالنبي ﷺ، وعاش إلى العصر الأموي، هجا غالبًا (أبا الفرزدق) فهجاه الفرزدق، وضعف الأشهب عن مجاراته، وذكره المرزباني في من وفد على الوليد بن عبد الملك. نسبته إلى أمه (رميلة) وكانت أمَة اشتراها أبوه في الجاهلية. اللغة: يقولون إن النون حذفت من (الذين)، فصارت (الذي) لطول الكلام وللتخفيف، وهي بمعنى الجمع لا المفرد. فلج: وادبين البصرة وحمى ضرية. المعنى: يقول الشاعر: إن الذينْ جاءت لحظة موتهم بوادي فلج هم كل القوم يا أم خالد.

يُبْصِرُونَ﴾ أيْ: يُبْصِرونَ الحَقّ ويقولونَ به، حتَّى إذا خَرَجوا به من ظُلْمة الكُفْر أطفَئوه بِكُفْرِهم به ونِفاقهم فيه، فَتَرَكَهم في ظُلُمات الكُفْر، فَهم لا يُبْصِرونَ هُدًى ولا يَسْتَقيمونَ على حَقّ [١].

والآخر ما:

٣٨٦- **حَدَّثَنا** به المُثَنَّى به إبراهيم، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ إلى آخَر الآية: هذا مَثَل ضَرَبَه الله لِلْمُنافِقينَ أنَّهم كانوا يَعْتَزّونَ بالإسلام فَيُناكِحهم المُسْلِمونَ ويوارِثونهم ويُقاسِمونَهم الفَيْء، فَلَمَّا ماتوا سَلَبهم الله ذلك العِزّ، كما سَلَب صاحِبَ النَّار ضَوْءَه ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ يقول: في عَذاب [٢].

والثَّالث ما:

٣٨٧- **حَدَّثني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾: زَعَمَ أنَّ أُناسًا دَخَلوا في الإسلام مَقْدَمَ النَّبيّ ﷺ المَدينة، ثُمَّ إنَّهم نافَقوا، فَكان مَثَلهم كَمَثَلِ رَجُل كان في ظُلْمة فَأوقَدَ نارًا فَأضاءَتْ له ما حَوْله من قَذًى أو أذًى، فَأبْصَرَه حتَّى عَرَفَ ما يَتَّقي، فَبينا هو كذلك إذْ طُفِئَتْ ناره فَأقْبَلَ لا يَدْري ما يَتَّقي من أذًى، فَكَذلك المُنافِق كان في ظُلْمة الشِّرْك فَأسلَمَ فَعَرَفَ الحَلال من الحَرام، والخَيْر من الشَّرّ، فَبينا هو كذلك إذْ كَفَرَ، فَصارَ لا يَعْرِف الحَلال من الحَرام، ولا الخَيْر من الشَّرّ، وأمَّا النّور فالإيمان بِما جاء به مُحَمَّد ﷺ، وكانتِ الظُّلْمة نِفاقَهمْ [٣].

والآخر ما:

٣٨٨- **حَدَّثني** به مُحَمَّد بن سَعدٍ، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، عن أبيه، عن جَدّه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ إلى: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ضَرَبَه الله مَثَلًا لِلْمُنافِقِ، وقوله: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ قال: أمَّا النّور فهو إيمانهم الذي يَتَكَلَّمونَ به، وأمَّا الظُّلْمة فَهيَ ضَلالَتُهم وكُفْرهم الذي يَتَكَلَّمونَ به وهم قَوْم كانوا على هُدًى ثُمَّ نُزِعَ منهم فَعَتَوْا بعد ذلك [٤].

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، ومداره على سلمة.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه، وشيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه أبو حاتم الرازي في تفسير ابنه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف جدًا] من أجل عائلة العوفي.

وَقال آخرونَ بِما:

٣٨٩- **حَدَّثَني** به بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾: وإنّ المُنافِق تَكَلَّمَ بلا إلَه إلاَّ الله فَأضاءَتْ له في الدُّنْيا فَناكَح بها المُسْلِمينَ وعادَّ بها المُسْلِمينَ ووارَث بِها المُسْلِمينَ وحَقَن بها دَمه وماله، فَلَمَّا كان عند الموت سُلِبها المُنافِق لأنَّه لم يكُنْ لها أصْل في قَلْبه ولا حَقيقة في عَمَلِه[١].

٣٩٠- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾: وهي لا إلَه إلاَّ الله، أضاءَتْ لهم فَأكَلوا بها وشَرِبوا وأَمِنوا في الدُّنْيا ونَكَحوا النِّساء وحَقَنوا دِماءَهم حَتَّى إذا ماتوا ذَهَبَ الله بِنورِهم وتَرَكَهم في ظُلُمات لا يُبْصِرونَ[٢].

٣٩١- **حَدَّثَنا** القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني أبو تُمَيْلة، عن عُبَيْد بن سُليمانِ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ قال: أمَّا النّور فهو إيمانهم الذي يَتَكَلَّمونَ بِهِ، وأمَّا الظُّلُمات فَهيَ ضَلالَتهم وكُفْرُهُم[٣].

وَقال آخرونَ بِما:

٣٩٢- **حَدَّثَني** به مُحَمَّد بن عَمْرو الباهِليّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن مَيْمون، قال: حَدَّثَنا ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ قال: أمَّا إضاءة النَّار: فَإقْبالهم إلى المُؤمِنينَ والهُدَى، وذَهاب نورهم: إقْبالهم إلى الكافِرينَ والضَّلالة[٤].

٣٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، عن شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾: أمَّا إضاءة النَّار: فَإقْبالهم إلى المُؤمِنينَ والهُدَى، وذَهابُ نورهمْ: إقْبالهم إلى الكافِرينَ والضَّلالة[٥].

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] عبيد بن سليمان الباهلي لا بأس به، وأبو تميلة يحيى بن واضح الأنصاري الحافظ صدوق، والحسين بن داود المصيصي صدوق في غير الحجاج والقاسم بن الحسن بن يزيد الهمداني شيخ المصنف وثقه الخطيب في تاريخه [٦٨٨٨].

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٩٤- **حدّثني** القاسِم، قال: حَدَّثني الحُسَيْن، قال: حَدَّثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ، عن مُجاهِد مثله[١].

٣٩٥- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، عن عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس، قال: ضَرَبَ مَثَلَ أهل النِّفاق فَقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ قال: إنَّما ضَوْء النَّار ونورُها ما أوقَدْتَها، فَإذا خَمَدَتْ ذَهَبَ نورها، كذلك المُنافِق كُلَّما تَكَلَّمَ بِكَلِمةِ الإخلاص أضاءَ له، فَإذا شَكَّ وقَعَ في الظُّلْمة[٢].

٣٩٦- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: حَدَّثَني عبد الرَّحْمَن بن زَيْد في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: هذه صِفة المُنافِقينَ، كانوا قد آمَنوا حتَّى أضاءَ الإيمانُ في قُلوبهم كما أضاءَتِ النَّار لِهؤلاء الذينَ استَوْقَدوا ثُمَّ كَفَروا، فَذَهَبَ الله بِنورِهم، فانتَزَعَه كما ذَهَبَ بِضَوْءِ هذه النَّار فَتَرَكَهم في ظُلُمات لا يُبْصِرونَ[٣].

وَأولَى التَّأويلات بالآيةِ ما قاله قَتادةَ والضَّحَّاك، وما رَواه عَليّ بن أبي طَلْحة عن ابن عَبَّاس؛ وذلك أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه إنَّما ضَرَبَ هذا المَثَل لِلْمُنافِقينَ الذينَ وصَفَ صِفَتهم وقَصَّ قَصَصهم من لَدُن ابْتَدَأ بِذِكْرِهم بِقولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ لا للمُعالِنينَ بالكُفْرِ المُجاهَرينَ بالشِّرْكِ. ولو كان المَثَل لِمَنْ آمَنَ إيمانًا صَحيحًا ثُمَّ أعْلَنَ بالكُفْرِ إعْلانًا صَحيحًا - على ما ظَنَّ المُتأوِّل قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ أنَّ ضَوْء النَّار مَثَلٌ لإيمانِهم الذي كان منهم عنده على صِحّة، وأنّ ذَهاب نورهم مَثَل لارْتِدادِهم وإعْلانهم الكُفْر على صِحّة - لم يكُنْ هُناكَ من القَوْم خِداع ولا استِهْزاء عند أنْفُسهم ولا نِفاق، وأنّى يكون خِداعٌ ونِفاقٌ مِمَّنْ لم يُبْدِ لك قولاً ولا فِعْلاً إلاَّ ما أوْجَبَ لَك العِلْمَ بِحالِه التي هو لَك عليها، وبِعَزيمةِ نَفْسه التي هو مُقيم عليها؟ إنَّ هذا بِغَيْرِ شَكّ من النِّفاق بَعيدٌ ومن الخِداع بَريء، وَإنْ كان القَوْمُ لم تَكُنْ لهم إلاَّ حالَتانِ: حال إيمان ظاهِر وحالُ كُفْر ظاهِر، فقد سَقَطَ عن القَوْم اسم النِّفاق؛ لأنَّهم في حال إيمانهم الصَّحيح كانوا مُؤمِنينَ، وفي حال كُفْرهم الصَّحيح كانوا كافِرينَ، ولا حالة هُنالكَ ثالِثة كانوا بها مُنافِقينَ، وفي وصْف الله جَلَّ ثَنَاؤه إيَّاهم بِصِفةِ النِّفاق ما يُنْبِئ عن أنَّ القول غَيْر القول الذي زَعَمَه مَنْ زَعَمَ أنَّ القَوْم كانوا مُؤمِنينَ ثُمَّ ارْتَدّوا إلى الكُفْر فَأقاموا عليه، إلاَّ أنْ يكون قائِل ذلك أرادَ أنَّهم انتَقَلوا من إيمانهم الذي كانوا عليه إلى الكُفْر الذي هو نِفاق، وذلك قولٌ إنْ قاله لم تُدْرَكْ صِحْته إلاَّ بِخَبَرٍ مُسْتَفيض أو بِبعضِ المَعاني الموجِبَةِ صِحْتَهُ. فَأمَّا في ظاهِر الكِتاب، فلا دَلالة على صِحْته

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [صحيح] سنده صحيح ورجاله ثقات غير عبد الرحمن بن زيد، ولكنه قوله.

لاِحْتِمالِه من التَّأويل ما هو أولَى به منه.

فَإذ كان الأمْر على ما وصَفْنا في ذلك، فَأولَى تأويلات الآية بالآيةِ: مَثَل استِضاءة المُنافِقينَ - بِما أظْهَروا بِألسِنَتِهم لِرَسولِ الله ﷺ من الإقْرار به، وقولهم له ولِلْمُؤمِنينَ: آمَنَّا باللَّه وكُتُبه ورُسُله واليوم الآخِر. حتَّى حُكَمَ لهم بِذلك في عاجِل الدُّنيا بِحُكْم المُسْلِمينَ في حَقْن الدِّماء والأموال والأمْن على الذُّرِّيّة من السِّباء، وفي المُناكَحة والموارَثة - كَمِثْلِ استِضاءة الموقِد النَّار بالنَّارِ، حتَّى ارْتَفَقَ بِضيائِها وأبْصَرَ به ما حَوْله مُسْتَضيئًا بِنورِه من الظُّلْمة، حتى خَمَدَتِ النَّارُ وانطَفَأتْ، فَذَهَبَ نوره، وعادَ المُسْتَضيء به في ظُلْمة وحيْرَة.

وَذلك أنَّ المُنافِق لم يَزَلْ مُسْتَضيئًا بِضَوْءِ القول الذي دافَعَ عنه في حَياته القَتْل والسِّباءَ مع استِبْطانه ما كان مُسْتَوْجِبًا به القَتْل وسَلَب المال لو أظْهَره بِلِسانِه، تُخَيِّلُ إليه بِذلك نَفْسُه أنَّه باللَّه ورَسوله والمُؤمِنينَ مُسْتَهْزِئ مُخادِع، حتَّى سَوَّلَتْ له نَفْسه، إذْ ورَدَ على رَبِّه في الآخِرة، أنَّه ناج منه بِمِثْلِ الذي نَجا به في الدُّنْيا من الكَذِب والنِّفاق. أوَ ما تَسْمَع الله جَلَّ ثَناؤه يقول إذْ نَعَتَهم ثُمَّ أخْبَرَ خَبرَهُم عند وُرودهم عليه: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨] ظَنًّا من القَوْم أنَّ نَجاءَهُم من عَذاب الله في الآخِرة في مِثْل الذي كان به نَجاؤُهم من القَتْل والسِّباء وسَلَب المال في الدُّنْيا من الكَذِب والإفك، وأنَّ خِداعهم نافِعُهُم هُنالِكَ نَفْعَه إيَّاهم في الدُّنْيا، حتَّى عايَنوا من أمْر الله ما أيْقَنوا به أنَّهم كانوا من ظُنونهم في غُرور وضَلال، واستِهْزاء بِأنْفُسِهم وخِداع، إذْ أطفَأ الله نورهم يوم القيامة فاستَنْظَروا المُؤمِنينَ ليَقْتَبِسوا من نورهم، فَقيلَ لهم: ارْجِعوا وراءَكُم فالتَمِسوا نورًا واصْلَوا سَعيرًا. فَذلك حين ذَهَبَ الله بِنورِهم وتَرَكَهم في ظُلُمات لا يُبْصِرونَ، كما انطَفَأتْ نار المُسْتَوْقِد النَّار بعد إضاءَتها له، فَبَقيَ في ظُلْمَةِ حَيَران تائِهًا؛ يقول الله جَلَّ ثَناؤه: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٣-١٥].

فَإنْ قال لنا قائِل: إنَّك ذَكَرْت أنَّ معنى قول الله تعالى ذِكْره: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾: خَمَدَتْ وانطَفَأتْ، ولَيْسَ ذلك بِمَوْجودٍ في القُرْآن، فَما دَلالَتك على أنَّ ذلك معناهُ؟ قِيلَ: قد قُلْنا: إنَّ من شَأن العرب الإيجاز والاختِصار إذا كان فيما نَطَقَتْ به الدَّلالة الكافية على ما حَذَفَتْ وتَرَكَتْ، كما قال أبو ذؤيب الهُذَليّ:

عَصَيْتُ إليها القَلْب إنِّي لأمْرِها ... سَميعٌ فما أدري أرُشْدٌ طِلابُها[1]

---

(١) [الطويل] القائل: أبو ذُؤَيب الهذلي خويلد بن خالد بن محرّث أبو ذُؤيب من بني هذيل بن مدركة المضري. شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان

يَعْني بِذلك: فَما أدْري أرُشْد طِلابها أم غَيّ. فَحَذَفَ ذِكْر (أم غَيّ)، إذْ كان فيما نَطَقَ به الدَّلالة عليها، وكَما قال ذو الرُّمّة في نَعْت حَمِير:

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْل أو حين نَصَّبَتْ لَه من خَذا آذانها وهْو جانِحُ[1]

يَعْني: أو حين أقْبل اللَّيْل. في نَظائِر لِذلك كَثيرة كَرِهْنا إطالة الكِتاب بِذِكْرِها. فَكَذلك قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ لَمَّا كان فيه وفيما بعده من قوله: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ دَلالة على المَتْروك كافية من ذِكْره اختَصَرَ الكَلام طَلَب الإيجازِ. وكذلك حَذْفُ ما حَذَفَ واختِصار ما اختَصَرَ من الخَبَر عن مَثَل المُنافِقينَ بعده، نَظير ما اختَصَرَ من الخَبَر عن مَثَل المُسْتَوْقِد النَّار؛ لأنَّ معنى الكَلام: فَكَذلك المُنافِقونَ ذَهَبَ الله بِنورِهم وتَرَكَهم في ظُلُمات لا يُبْصِرونَ - بعد الضّياء الذي كانوا فيه في الدُّنْيا بِما كانوا يُظْهِرونَ بِألْسِنَتِهم من الإقْرار بالإسلام وهم لِغَيْرِه مُسْتَبْطِنونَ - كما ذَهَبَ ضَوْء نار هذا المُسْتَوْقِد بانطِفاءِ ناره وخُمودها فَبَقيَ في ظُلْمة لا يُبْصِر، والهاء والميم في قوله: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ عائِدةٌ على الهاء والميم في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ﴾.

القول في تأويل قولِه تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وإذْ كان تأويل قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ هو ما وصَفْنا من أنَّ ذلك خَبَر مِن الله جَلَّ ثَنَاؤه عَمَّا هو فاعِل بالمُنافِقينَ في الآخِرة، عند هَتْك أسْتارهم، وإظْهاره فَضائِحَ أسرارهم، وسَلْبِه ضياءَ أنْوارِهم من تَرْكهم في ظُلَم أهوال يوم القيامة يَتَرَدَّدونَ، وفي حَنادِسها لا يُبْصِرونَ؛ فَبَيِّنٌ أنَّ قوله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ من المُؤَخَّر الذي معناه التَّقْديم، وأنّ معنى الكَلام: أولَئِكَ الذينَ اشْتَرَوا الضَّلالة

فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى إفريقية سنة (٢٦ هـ) غازيًا. فشهد فتح آفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية. أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد. وفد على النبي ﷺ ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجّى وشهد دفنه. المعنى: يخاطب الشاعر نفسه فيقول: إنه دائمًا يستجيب لقلبه الذي يجعله ينفذ ما تطلبه منه محبوبته فيتساءل ويقول: فما أدري أرشدٌ طِلابُها أم غَيٌّ.

(١) [الطويل] القائل: ذو الرُّمّة غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر. من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة. كان شديد القصر دميمًا، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيمًا بالبادية، يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيرًا، امتاز بإجادة التشبيه. عشق (ميّة) المنقرية واشتهر بها. توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية. اللغة: لبسن الليل: يعني الحمر. ونصبت: رفعت وأقامت آذانها. وخذيت الأذن خذًا: استرخت من أصلها مقبلة على الخدين، وذلك يصيب الحمر في الصيف من حر الشمس والظمأ. ونصبت خذا آذانها، استعدادًا للعدو إلى الماء. وجنح الليل فهو جانح: أقبل، وهو من جنح الطائر: إذا كسر من جناحيه ثم أقبل كالواقع اللاجئ إلى موضع. المعنى: يقول الشاعر: حين غشيهن الليل وهن مترقبات مغيب الشمس استرخت من أصلها مقبلة على الخدين استعدادًا للعدو إلى الماء كل هذا والليل مقبل. وهو وصف جيد لإقبال الظلام من جانب الأفق.

بالهُدَى فَما رَبِحَتْ تِجارَتهم وما كانوا مُهْتَدينَ، صُمّ بُكْم عُمْي فَهم لا يَرْجِعونَ، مَثَلهم كَمَثَلِ الذي استَوْقَدَ نارًا فَلَمَّا أضاءَتْ ما حَوْله ذَهَبَ الله بِنورِهم وتَرَكَهم في ظُلُمات لا يُبْصِرونَ، أو كَمَثَلِ صَيِّب من السَّماء. وَإذْ كان ذلك معنى الكَلام، فَمعلوم أنَّ قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ يأتيه الرَّفع من وجهَيْنِ، والنَّصب من وجهَيْنِ:

فَأمَّا أحَد وجهَي الرَّفع، فَعلى الاستِئناف لِما فيه من الذَّمّ، وقد تَفْعَل العرب ذلك في المَدْح والذَّمّ، فَتَنْصِبُ وتَرْفَع وإنْ كانَ خَبَرًا عن معرِفة، كما قال الشَّاعِر:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمي الذينَ هُمُ ... سَمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ
النَّازِلينَ بِكُلِّ مُعْتَرَك ... والطَّيِّبينَ مَعاقِد الأُزْرِ(١)

فَيُرْوَى: (النَّازِلونَ) و(النَّازِلينَ)؛ وكذلك (الطَّيِّبونَ) و(الطَّيِّبينَ)، على ما وَصَفْتُ من المَدْح.

والوَجْه الآخَر: على نيّة التَّكْرير من ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، فَيكون المعنى حينَئِذٍ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ أولَئِكَ ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

وَأمَّا أحَد وجهَي النَّصب: فَأنْ يكون قَطْعًا مِمَّا في ﴿مُهْتَدِينَ﴾؛ من ذِكْر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾؛ لأنَّ الذي فيه من ذِكْرهم معرِفة، والصُّمّ نَكِرة.

والآخَر: أنْ يكون قَطْعًا من ﴿ٱلَّذِينَ﴾؛ لأنَّ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ معرِفة والصُّمّ نَكِرة.

وَقد يجوز النَّصب فيه أيْضًا على وجه الذَّمّ فَيكون ذلك وجهًا من النَّصب ثالِثًا.

فَأمَّا على تأويل ما رَوَيْنا عن ابن عَبَّاس من غَيْر وجه رِواية عَليّ بن أبي طَلْحة عنه، فَإنّه لا يجوز فيه الرَّفع إلاَّ من وجه واحِد وهو الاستِئناف، وأمَّا النَّصب فقد يجوز فيه من وجهَيْنِ: أحَدهما الذَّمّ، والآخَر القَطْع من الهاء والميم اللَّتَيْنِ في ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾، أو من ذِكْرهم في ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾. وقد بَيَّنَّا القول الذي هو أولَى بالصَّوابِ في تأويل ذلك.

والقِراءة التي هي القِراءة الرَّفْعُ دون النَّصب؛ لأنَّه لَيْسَ لأحَدٍ خِلافُ رُسوم مَصاحفِ المُسْلِمينَ، وإذا قُرِئَ نَصْبًا كانتْ قِراءةً مُخالِفة رَسْمَ مَصاحِفهمْ.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذا خَبَر من الله جَلَّ ثَنَاؤه عن المُنافِقينَ، أنَّهم باشْتِرائِهم الضَّلالة بالهُدَى،

---

(١) [السريع] القائل: الخِرنِق بِنتِ بَدر بن هفان بن مالك من بني ضبيعة، البكرية العدنانية. شاعرة من الشهيرات في الجاهلية، وهي أخت طرفة ابن العبد لأمه. وفي المؤرخين من يسميها الخرنق بنت هفان بن مالك بإسقاط بدر، تزوجها بشر بن عمرو بن مَرْثَد سيد بني أسد وقتلهُ بنو أسد يوم قلاب (من أيام الجاهلية)، فكان أكثر شعرها في رثائه ورثاء من قتل معه من قومها ورثاء أخيها طرفة. اللغة: لا يبعدن قومى: أي لا يهلكن قومي، تدعو لهم. والعداة جمع عاد، وهو العدو. والجزر جمع جزور: وهي الناقة التي تنحر. وآفة الجزر: علة هلاكها، لا يبقون على أموالهم من الكرم. المعترك: موضع القتال حيث يعتركون، يطحن بعضهم بعضًا. وإذا ضاق المعترك نزل الفرسان، وتطاعنوا واقتربوا حتى يعتنق بعضهم بعضًا إذا حمس القتال. والأزر جمع إزار: وهو ما ستر النصف الأسفل، والرداء: ما ستر الأعلى. ومعاقد الأزر: حيث يعقد لئلا تسقط. المعنى: هنا الشاعرة تدعو لقومها وتفتخر بهم فتقول: هم الذين يقتلون الأعداء ولا يبقون على أموالهم من الكرم وينزلون بكل موضع للقتال وهو شديدو الشجاعة يرتدون ما يستر النصف الأسفل فقط ويعقدونه لئلا يسقط.

لم يكونوا لِلْهُدَى والحَقّ مُهْتَدينَ، بل هم صُمّ عنهُما فلا يَسْمَعونَهُما لِغَلَبةِ خِذْلان الله عليهم، بُكْم عن القيل بهِما، فلا يَنْطِقونَ بهِما - والبُكْم: الخُرْس، وهو جِماع أبْكَم - عُمْي عن أنْ يُبْصِروهُما فَيَعْقِلوهُما؛ لأنّ الله قد طَبَعَ على قُلوبهم بِنِفاقِهم فلا يَهْتَدونَ. وَبِمِثْلِ ما قُلْنا في ذلك قالت عُلَماء أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٩٧- حدّثنا محمد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾: عن الخَيْر[١].

٣٩٨- حدّثني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ يقول: لا يَسْمَعونَ الهُدَى، ولا يُبْصِرونَه ولا يَعْقِلونَهُ[٢].

٣٩٩- حدّثني موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿بُكْمٌ﴾: هم الخُرْس[٣].

٤٠٠- حدّثنا بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾: صُمّ عن الحَقّ فلا يَسْمَعونَه، عُمْي عن الحَقّ فلا يُبْصِرونَه، بُكْم عن الحَقّ فلا يَنْطِقونَ بهِ[٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إخبار من الله جَلَّ ثَنَاؤه عن هؤلاء المُنافِقينَ الذينَ نَعَتَهم الله باشْتِرائِهم الضَّلالة بالهُدَى، وصَمَمهم عن سَماع الخَيْر والحَقّ، وبَكَمهم عن القِيْل بهِما، وعَماهم عن إبصارهما - أنَّهم لا يَرْجِعونَ إلى الإقْلاع عن ضَلالَتِهم، ولا يَثوبونَ إلى الإنابة من نِفاقهم، فَآيَس المُؤمِنينَ من أنْ يُبْصِر هؤلاء رُشْدًا، ويقولوا حَقًّا، أو يَسْمَعوا داعيًا إلى الهُدَى، أو أنْ يَذَّكَّروا فَيَتوبوا من ضَلالَتهم، كما آيَسَ من تَوْبة قادة كُفَّار أهل الكِتاب والمُشْرِكينَ وأحبارهم الذينَ وصَفَهم بِأنّه قد خَتَمَ على قُلوبهم وعلى سَمْعهم وغَشَّى على أبْصارهمْ.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تأويل ذلك قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه، والمثنى مجهول الحال ولكن تابعه أبو حاتم الرازي في تفسير ابنه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكرُ من قال ذلك:

٤٠١- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أيْ: لا يَتوبونَ ولا يَذَّكرونَ[١].

٤٠٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: إلى الإسلام[٢].

وَقد رويَ عن ابن عَبَّاس قول يُخالِف معناه معنى هذا الخَبَر وهو ما:

٤٠٣- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أيْ: فلا يَرْجِعونَ إلى الهُدَى ولا إلى خَيْر، ولا يُصيبونَ نَجاة، ما كانوا على ما هم عليهِ[٣].

وَهذا تأويلٌ ظاهِر التِّلاوة بِخِلافِه، وذلك أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه أخْبَرَ عن القَوْم أنَّهم لا يَرْجِعونَ عن اشْتِرائِهم الضَّلالة بالهُدَى إلى ابْتِغاء الهُدَى وإبصار الحَقّ من غَيْر حَصْرٍ منه جَلَّ ذِكْره ذلك من حالهم على وقْت دون وقْت وحال دون حال. وهذا الخَبَر الذي ذَكَرْناه عن ابن عَبَّاس يُنْبِئ عن أنَّ ذلك من صِفَتهم محصورٌ على وقْت وهو ما كانوا على أمْرهم مُقيمينَ، وأنّ لهم السَّبيل إلى الرُّجوع عنه، وذلك من التَّأويل دَعْوَى باطِلةٌ لا دَلالة عليها من ظاهِر ولا من خَبَر تَقوم بِمِثْلِه الحُجّة فَيُسَلَّم لها.

القول في تأويل قوله تعالى ذكرُه: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ والصَّيِّب: الفيعِل، مِن قولِكَ: صابَ المَطَرُ يَصوب صَوْبًا: إذا انحَدَرَ ونَزَلَ، كما قال الشاعر:

فلَسْتَ لِإنْسيٍّ ولَكِنْ لِمَلأكٍ ... تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّماءِ يَصوب[٤]

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، ومداره على سلمة.

(٤) [الطويل] القائل: أبو وجزة السعدي يزيد بن أبي عبيد السُّلمي السعدي. نشأ في بني سعد، فغلب عليه نسبهم، وهو شاعر مشهور من التابعين وهو محدث مقرئ. وسكن المدينة، فانقطع إلى آل الزبير ومات بها. له شعر في قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب في أشعار العرب. اللغة: الإنس: البشر. ملأك: الواحد من الملائكة. المعنى: يقول الشاعر: إنهم ليسوا من البشر وإنما هم ملائكة تنزل من جو السماء.

وَكَما قال عَلْقَمة بن عَبَدة:

كَأنّهم صابَتْ عليهم سَحابةٌ صَواعِقُها لِطَيْرِهِنَّ دَبيبُ
فلا تَعْدِلي بيني وبين مُغَمَّر سُقيتِ رَوايا المُزْن حين تَصوبُ[1]

يَعْني: حين تَنْحَدِر. وَهوَ في الأصْل: صَيْوِب، ولَكِنْ الواو لَمَّا سَبَقَتْها ياء ساكِنة صُيِّرَتا جَميعًا ياء مُشَدَّدة، كما قِيلَ: سَيِّدٌ، مِنْ سادَ يَسود، وجَيِّدٌ مِنْ جادَ يجود. وكذلك تَفْعَل العرب بالواوِ إذا كانتْ مُتَحَرِّكة وقَبْلها ياء ساكِنة تُصيرهُما جَميعًا ياء مُشَدَّدة.

وَبِما قُلْنا من القول في ذلك قال أهل التَّأويل.

ذكرُ من قال ذلك:

٤٠٤- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن إسماعيل الأحمَسيُّ، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن عُبَيْد، قال: حَدَّثَنا هارونُ بن عنتَرة، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: القَطْر[2].

٤٠٥- **حَدَّثَني** عَبَّاس بن مُحَمَّد، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال لي عَطاء: الصَّيِّب: المَطَر[3].

٤٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس، قال: الصَّيِّب: المَطَر[4].

---

(١) [الطويل] القائل: علَقَمَةِ بن عَبدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصرًا لامرئ القيس وله معه مساجلات. وأسر الحارث بن أبي شمر الغساني أخًا له اسمه شأس، فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات فأطلقه. شرح ديوانه الأعلم الشنتمري، قال في خزانة الأدب: كان له ولد اسمه عليّ يعد من المخضرمين أدرك النبي ﷺ، ولم يره. اللغة: كأنهم: يعني جيش المنذر. وصاب المطر: انحدر وانصب. والضمير في قوله: (لطيرهن) للصواعق، أي لطير الصواعق، وأراد الطير التي أفزعتها الصواعق، ولبدها المطر. المعنى: إن الشاعر كان قد وصف الجيش المنهزم في البيت الذي قبله، بين ساقط قد صرع، وبين قتيل قد هلك. فشبههم بطير أصابها المطر الغزير وأخذتها الصواعق، ففزعت، ولم تستطع أن تنهض فتطير، فهي تدب تطلب النجاة. اللغة: المغمر والغمر: الجاهل الذي لم يجرب الأمور، كأن الجهل غمره وطغا عليه. والروايا جمع راوية: وهي الدابة التي تحمل مزاد الماء. والمزن: السحاب الأبيض، شبهه بالروايا حاملات الماء. تصوب: تنحدر. المعنى: يقول الشاعر: لا تعدلي بيني وبين الجاهل الذي لم يجرب الأمور.. ثم يدعو لها بالخصب والنعمة في الشطر الثاني.

(٢) [صحيح] عنترة بن عبد الرحمن الشيباني ثقة من كبار التابعين زعم البعض أنَّ له صحبة، وهارون بن عنترة كذلك ثقة، ومثله محمد بن عبيد بن أبي أمية الكوفي، وكذلك محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي أبو جعفر الكوفي السراج.

(٣) [صحيح] على شرطهما إلا شيخ المصنف عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري أبو الفضل البغدادي مولى بني هاشم خوارزمي الأصل ثقة حافظ.

(٤) [حسن] أخرجه ابن ابي الدنيا في المطر والرعد والبرق فقال: حدثنا يوسف، نا محمد بن عبيد، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: الصيب: المطر. اهـ وهذا سند حسن من أجل يوسف بن موسى بن راشد الرازي صدوق، وبقية رجاله تقدم الحديث عنهم قريبًا، ومن هذا الطريق أخرجه أبو الشيخ في العظمة، وأسانيده عند المصنف هنا كلها ضعيفة كما سيأتي الحديث عنها، أما هذا ففيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى بن إبراهيم الآملي شيخ المصنف مجهول الحال.

٤٠٧- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: الصَّيِّب: المَطَر [١].

٤٠٨- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثني أبي عن أبيه، عن ابن عَبَّاس مِثْله [٢].

٤٠٩- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ يقول: المَطَر [٣].

٤١٠- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عن قَتادةَ مِثْله [٤].

٤١١- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو الباهِليّ، وعَمْرو بن عَلَيٍّ، قالا: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن مَيْمون، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: الصَّيِّب: المَطَر [٥].

٤١٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: الصَّيِّب: المَطَر [٦].

٤١٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس: الصَّيِّب: المَطَر [٧].

٤١٤- **حُدِّثْت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس قال: الصَّيِّب: المَطَر [٨].

٤١٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال عبد الرَّحْمَن بن زَيْد: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: أو كَغَيْثٍ من السَّماء [٩].

---

(١) [حسن لابن عباس فقط] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من اجل المثنى مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٨) [حسن] تقدم الكلام عليه في رقم (٤٠٦)، وهذا سند ضعيف، الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٩) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

٤١٦- **حَدَّثَنا** سَوَّار بن عبد الله العنبَريُّ، قال: قال سُفْيان: الصَّيِّب: الذي فيه المَطَر[١].

٤١٧- **حَدَّثَنا** عَمْرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاوية، قال: حَدَّثَنا ابن جُرَيْج، عن عَطاء في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: المَطَر[٢].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وتأويل ذلك: مَثَل استِضاءة المُنافِقينَ بِضَوْءِ إقْرارهم بالإسلام مع استِسْرارِهِمُ الكُفْرَ، مَثَلُ استضاءة موقِد نَارٍ بِضَوْءِ ناره على ما وصَفَ جَلَّ ثَنَاؤه من صِفَته، أو كَمَثَلِ مَطَر مُظْلِم وذقُه تَحَدَّرَ من السَّماء تَحْمِله مُزْنةٌ ظَلْماء في لَيْلة مُظْلِمة، وذلك هو الظُّلُمات التي أخْبَرَ الله جَلَّ ثَنَاؤه أنَّها فيه.

فَإنْ قال لنا قائِل: أخبرْنا عن هَذَيْنِ المَثَلَيْنِ، أهُما مَثَلانِ لِلْمُنافِقينَ أو أحَدهما؟ فَإنْ يكونا مَثَلَيْنِ لِلْمُنافِقينَ فكيف قِيلَ: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ و﴿أَوْ﴾ تأتي بِمعنى الشَّكّ في الكَلام، ولم يَقُلْ: وكَصَيِّبٍ، بالواوِ التي تُلْحِق المَثَل الثَّاني بالمَثَلِ الأوَّل؟ أو يكون مَثَل القَوْم أحَدهما، فَما وجه ذِكْر الآخَر بـ﴿أَوْ﴾، وقد عَلِمْتَ أنَّ ﴿أَوْ﴾ إذا كانتْ في الكَلام فَإنّما تَدْخُل فيه على وجه الشَّكّ من المُخْبِر فيما أخْبَرَ عنه، كَقولِ القائِل: لَقِيَني أخوك أو أبوك، وإنّما لَقِيَه أحَدهما، ولَكِنَّه جَهِلَ عَيْن الذي لَقِيَه منهُما، مع عِلْمه أنَّ أحَدهما قد لَقِيَهُ، وغَيْر جائِز في الله جَلَّ ثَنَاؤه أنْ يُضاف إليه الشَّكّ في شَيْء أو عُزوبُ عِلْم شَيْء عنه فيما أخْبَرَ أو تَرَكَ الخَبَر عنه.

قيلَ له: إنَّ الأمْر في ذلك بِخِلافِ الذي ذَهَبْتَ إليه، و(أو) وَإنْ كانتْ في بعض الكَلام تأتي بِمعنى الشَّكّ، فَإنّها قد تأتي دالة على مِثْل ما تَدُلّ عليه الواو إمَّا بِسابِقٍ من الكَلام قَبْلها، وإمَّا بِما

---

(١) [صحيح] سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة التميمى العنبرى القاضي ثقة غلط من تكلم فيه، وقد ثبت السماع منه لسفيان: قال الدارقطني في السنن: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا سوار بن عبد الله العنبري، وعبد الجبار بن العلاء، ومحمد بن عمرو بن سليمان، وزياد بن أيوب، والحسن بن محمد الزعفراني واللفظ لسوار، قالوا: ثنا سفيان بن عيينة، ثنا الزهري، عن محمود بن الربيع، أنه سمع عبادة بن الصامت، يقول: قال النبي ﷺ: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. قال زياد في حديثه: لا تجزئ صلاة لا يقرأ الرجل فيها بفاتحة الكتاب، هذا إسناد صحيح. اهـ وأصرح منه ما أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل فقال: أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ الحَرْبِيُّ، قَالَ: أنا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ، قَالَ: نا أَبُو حَبِيبٍ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَرْتِيُّ، ثنا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: لَوْ قِيلَ لِي: لِمَ طَلَبْتَ الْحَدِيثَ مَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ. اهـ وسنده صحيح. وكذلك ما أخرجه ابن شاهين في تاريخ اسماء الثقات، قال: نا أبو حبيب العباس بن أحمد بن محمد عيسى البري سنة ثمان وثلاثمائة قال نا سوار بن عبد الله قال سمعت بن عيينة يقول لو قيل لي لم طلبت الحديث ما دريت ما أقول نا البغوي ثنا عبد الله بن نعيم القواريري قال نا حماد بن زيد قال قال سفيان بن عيينة يا أبا إسماعيل ذهب بهاء العلم نا إبراهيم بن إبراهيم بن أبان الرواس قال نا سوار بن عبد الله قال قال سفيان بن عيينة ليس شئ في الارض أثقل حملا من العلم نا نصر بن القاسم قال نا إسحاق بن أبي إسرائيل قال سمعت سفيان يقول إذا كان يأتم بمن قبله فهو إمام لمن بعده. اهـ وسنده حسن. والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] عمرو بن علي الباهلي أحد الأعلم، ابن جريج عن عطاء كله متصل سواء صرّح ابن جريج أو لم يصرح، وهذا خاص بعطاء، وابن أبي مليكة. والعلم عند الله.

يَأتي بعدها، كَقولِ تَوْبة بن الحُمَيِّر:

وَقد زَعَمَتْ لَيْلَى بِأنّي فاجِر لِنَفْسي تُقاها أو عليها فُجُورُها[1]

وَمعلوم أنَّ ذلك من تَوْبةَ على غَيْر وجه الشَّكّ فيما قال، ولَكِنْ لَمَّا كانتْ ﴿أَوْ﴾ في هذا الموضِع دالة على مِثْل الذي كانتْ تَدُلّ عليه الواو لو كانتْ مَكانها، وضَعَها موضِعها. وكذلك قول جَرير:

نال الخِلافةَ أو كانتْ له قَدَرًا كَما أتى رَبَّه موسَى على قَدَرِ[2]

وَكَما قال الآخَر:

فَلو كان البُكاءُ يَرُدّ شَيْئًا بَكَيْت على بُجَيْرٍ أو عِفاقِ

على المَرْأيْنِ إذْ مَضَيا جَميعًا لِشَأنِهِما بِحُزْنٍ واشْتِياقِ[3]

فَقد دَلَّ بِقولِه: على المَرْأيْنِ. أنَّ بُكاءَه الذي أرادَ أنْ يَبْكيه لم يُرِدْ أنْ يَقْصِد به أحَدهما دون الآخَر، بل أرادَ أنْ يَبْكيهِما جَميعًا. فَكَذلك ذلك في قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ لَما كان معلومًا أنَّ ﴿أَوْ﴾ دالة في ذلك على مِثْل الذي كانتْ تَدُلّ عليه الواو، لو كانتْ مَكانها كان سَواء نَطَقَ فيه بـ ﴿أَوْ﴾ أو بالواوِ. وكذلك وجه حَذْف المَثَل من قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ لَمَّا كان قوله:

---

(١) [الطويل] القائل: توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري أبو حرب. شاعر من عشاق العرب المشهورين، كان يهوى ليلى الأخيلية وخطبها، فرده أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشببا بها. واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره، قتله بنو عوف بن عقيل. وفي كتاب (التعازي) للمبرد: كان سبب قتل توبة أنهم كانوا يطلبونه، فأحسوه وقد قدم من سفر، ومعه عبيد الله بن توبة وقابض، مولاه، وبينه وبين الحي ليلة، فأتوه طروقًا فهرب صاحباه وأسلماه فقتل. لعل هذه الرواية أصح من أنه قتل في غزوة أغار بها. اللغة: زعمت: قالت كذبًا. فاجر: وهو المُنْبَعِث في المعاصي والمحارم. المعنى: يتحدث الشاعر عن أن محبوبته ليلى الأخيلية قالت كذبًا أنه منبعث في المعاصي والمحارم... يرد عليها قائلًا: إن كنت تقيا أو فاجرًا فذلك لنفسي فقط.

(٢) [البسيط] القائل: جَرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفردق والأخطل، كان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا. المعنى: هذا البيت يقوله جرير يمدح به أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.. وأنه حصل على الخلافة عن طريق القدر مثلما أتى موسى ربه قدرًا.

(٣) [الوافر] القائل: مُتَمِّم بن نُوَيرَة بن حمزة بن شداد اليربوي التميمي أبو نهشل. شاعر فحل، صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام، وكان قصيرًا أعور، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك ومنه قوله:

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وندمانا جذيمة: مالك وعقيل. سكن متمم المدينة في أيام عمر وتزوج بها امرأة لم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه. اللغة: بجير: هو بجير بن عبد الله بن الحارث اليربوعي، وهو بجير بن أبي مليل. عفاق: هو عفاق بن أبي مليل. وقوله: (مضيا لشأنهما) أي، هلكا ولقيا ما يلقى كل حي. المعنى: هذا الشعر يقوله متمم بن نويرة في رثاء بجير بن عبد الله بن الحارث اليربوعي، وهو بجير بن أبي مليل، وأخوه عفاق بن أبي مليل. قتل أولهما يوم قشاوة، قتله لقيم بن أوس، وقتل عفاق يوم العظالى، قتله الدعاء، وقيل قتله الفريس بن مسلمة. فقد دلّ بقوله: (على المرأين إذْ مَضَيا جميعًا) أنّ بكاءه الذي أراد أن يبكيه لم يُرد أن يقصدَ به أحدَهما دونَ الآخر، بل أراد أن يبكيهما جميعًا.

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ دالاً على أنَّ معناه: كَمَثَلِ صَيِّب، حَذَفَ المَثَل واكْتَفَى بِدَلالةِ ما مَضَى من الكَلام في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ على أنَّ معناه: أو كَمَثَلِ صَيِّبٍ - من إعادة ذِكْر المَثَل طَلَب الإيجاز والاختِصار.

القول في تأويل قوله الله جلَّ ثناؤُه: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ﴾

قَالَ أبو جَعْفَرٍ: فَأمَّا الظُّلُمات فَجَمْع، واحدها ظُلْمة.

وَأمَّا الرَّعْد فَإنَّ أهل العِلْم اخْتَلَفوا فيهِ:

فَقال بعضهم: هو مَلَك يَزْجُر السَّحاب.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٤١٨- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قال: حَدَّثَنا شُعْبة، عن الحَكَم، عن مُجاهِد، قال: الرَّعْد: مَلَك يَزْجُر السَّحاب بِصَوْتِهِ [(١)].

٤١٩- **وَحَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا ابن أبي عَديّ، عن شُعْبة، عن الحَكَم، عن مُجاهِد مِثْله [(٢)].

٤٢٠- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: حَدَّثَنا فُضَيْل بن عياض، عن لَيْث، عن مُجاهِد مِثْله [(٣)].

٤٢١- **وَحَدَّثَني** يَعْقوب، قال: حَدَّثَنا هُشَيْم، قال: حَدَّثَنا إسماعيل بن سالِم، عن أبي صالِح، قالا: الرَّعْد: مَلَك من المَلائِكة يُسَبِّح [(٤)].

٤٢٢- **وَحَدَّثَني** نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأوديّ، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن يَعْلَى، عن أبي الخَطَّاب البصْريّ، عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: الرَّعْد: مَلَك موَكَّل بالسَّحابِ، يَسوقه كما يَسوق الحادي الإبِل، يُسَبِّح، كُلَّما خالَفَتْ سَحابةٌ سَحابة صاحَ بها، فَإذا اشْتَدَّ غَضَبه طارَتِ النَّار من فيه، فَهيَ الصَّواعِق التي رَأيْتُمْ [(٥)].

(١) [صحيح] الحكم بن عتيبة أخذ تفسير مجاهد من القاسم. ومحمد بن المثني بن عبيد العنزي المعروف بـ(الزمن) ثقة حافظ.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، فإن الليث بن أبي سليم ضعيف اختلط، وقد تقدم الحديث عنه في أول الكتاب، واليربوعي لين الحديث، ليس بشيء.

(٤) [صحيح] إسماعيل بن سالم ثقة سمع أبا صالح ذكوان، وكذلك باذام. وهشيم مدلس وقد صرَّح، ويعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدي القيسي مولى عبد القيس أبو يوسف الدورقي أخو أحمد بن إبراهيم ثقة حافظ.

(٥) [ضعيف] محمد بن يعلى السلمي ضعيف الحديث وقد توبع بمتابعات ضعيفة، وأبو الخطاب البصري هو حرب بن شداد اليشكري، صالح.

٤٢٣- **وحُدِّثت** عن المِنْجاب بن الحارِث، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: الرَّعْد: مَلَك من المَلائِكة اسمه الرَّعْد، وهو الذي تَسْمَعونَ صَوْته[(١)].

٤٢٤- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا عبد المَلِك بن حُسَيْن، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالِك، عن ابن عَبَّاس، قال: الرَّعْد: مَلَك يَزْجُر السَّحاب بالتَّسْبيحِ والتَّكْبير[(٢)].

٤٢٥- **حَدَّثَنا** الحسن بن مُحَمَّد، قال: حَدَّثَنا عَليّ بن عاصِم، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، قال: الرَّعْد: اسم مَلَك، وصَوْته هذا تَسْبيحه، فَإذا اشْتَدَّ زَجْرُه السَّحابَ اضْطَرَبَ السَّحابُ واحْتَك فَتَخْرُج الصَّواعِق من بينه[(٣)].

٤٢٦- **حَدَّثَنا** الحسن، قال: حَدَّثَنا عَفَّانُ، قال: حَدَّثَنا أبو عَوانة، عن موسَى البزَّاز، عن شَهْر بن حَوْشَب عن ابن عَبَّاس، قال: الرَّعْد: مَلَك يَسوق السَّحاب بالتَّسْبيحِ، كما يَسوق الحادي الإبِل بِحُدائِهِ[(٤)].

٤٢٧- **حَدَّثَنا** الحسن بن مُحَمَّد، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن عَبَّاد وشبابة قالا: حَدَّثَنا شُعْبة، عن الحَكَم، عن مُجاهِد، قال: الرَّعْد: مَلَك يَزْجُر السَّحاب[(٥)].

٤٢٨- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا عَتَّاب بن زياد، عن عِكْرِمة، قال: الرَّعْد: مَلَك في السَّحاب يجْمَع السَّحاب كما يجْمَع الرَّاعي الإبِل[(٦)].

٤٢٩- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ، قال: الرَّعْد: خَلْق من خَلْق الله سامِع مُطيع لِلَّه[(٧)].

٤٣٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا حُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن عِكْرِمة، قال: الرَّعْد مَلَك يُؤمَر بِإزْجاءِ السَّحاب وَيُؤَلِّف بينه، فَذلك الصَّوْت تَسْبيحه[(٨)].

---

(١) [ضعيف] جاء عن ابن عباس بأسانيد كلها ضعيفة، وكذلك جاء مرفوعًا. وهذا فيه الضحاك وهو عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] عبد الملك بن الحسين النخعي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب التميمي ضعيف متروك الحديث. و ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٤) [ضعيف] من أجل شهر بن حوشب، وبقية رجاله ثقات.

(٥) [صحيح] الحكم بن عتيبة أخذ تفسير مجاهد من القاسم، والسند إليه صحيح.

(٦) [ضعيف] عتاب بن زياد الخراساني أبو عمرو صدوق من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع توفي سنة ٢١٢ هـ، وعكرمة مولى ابن عباس من الوسطى من التابعين توفي سنة ١٠٤هـ، يعني بين وفاتهما أكثر من ١٠٠ عام، فكيف لهما اللقاء فضلاً عن السماع؟!

من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٤٣١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جَريج، عن مُجاهِد، قال: الرَّعْد: مَلَك[(١)].

٤٣٢- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا الحَجَّاج بن المنهال، قال: حَدَّثَنا حَمَّاد بن سَلَمة، عن المُغيرة بن سالِم، عن أبيه أو غَيْره، أنَّ عَليّ بن أبي طالِب قال: الرَّعْد: مَلَك[(٢)].

٤٣٣- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا الحَجَّاج، قال: حَدَّثَنا حَمَّاد، قال: أخبرَنا موسَى بن سالِم أبو جَهْضَم مولَى ابن عَبَّاس قال: كَتَبَ ابن عَبَّاس إلى أبي الجلد يَسْأله عن الرَّعْد؟ فَقال: الرَّعْد: مَلَك[(٣)].

٤٣٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا مُسْلِم بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا عُمَر بن الوَليد الشَّنيّ، عن عِكْرِمة، قال: الرَّعْد: مَلَك يَسوق السَّحاب كما يَسوق الرَّاعي الإبِل[(٤)].

٤٣٥- **حَدَّثَني** سَعْدُ بنُ عبد الله بن عبد الْحَكَم، قال: حَدَّثَنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ، قال: حَدَّثَنا الحَكَمُ بنُ أبانٍ، عَن عِكْرِمة، قال: كان ابنُ عَبَّاس إذا سَمِع الرَّعْد، قال: سُبْحانَ الذي سَبَّحَتْ له. قال: وكان يقولُ: الرَّعْدُ مَلَك يَنْعِق بالغَيْثِ كما يَنْعِقُ الرَّاعي بِغَنَمِه[(٥)].

وَقال آخَرونَ: الرَّعْد: ريح تَخْتَنِق تَحْت السَّحاب، فَتَصَّاعَدُ فَيكون منه ذلك الصَّوْت.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٤٣٦- **حَدَّثَنا** أحمَدُ بنُ إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: حَدَّثَنا بشيرٌ أبو إسماعيل، عن أبي كَثير، قال: كُنْت عند أبي الجَلْدِ، إذْ جاءه رَسول ابن عَبَّاس بِكِتابٍ إليه، فَكَتَبَ إليه: كَتَبْت إليَّ تَسْألني عن الرَّعْد، فالرَّعْد: الرِّيح[(٦)].

٤٣٧- **حَدَّثَني** إبراهيم بن عبد الله قال: حَدَّثَنا عِمْران بن مَيْسَرة، قال: حَدَّثَنا ابن إدْريس عن الحسن بن الفُرات، عن أبيه، قال: كَتَبَ ابن عَبَّاس إلى أبي الجلد يَسْأله عن الرَّعْد، فَقال: الرَّعْد: ريح[(٧)].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، ولم يثبت أنه أخذه من القاسم، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سالم بن أبي الجعد الغطفاني عن علي رضي الله عنه مرسل.

(٣) [ضعيف] أبو جهضم مولى ابن عباس، عن ابن عباس مرسل، والحجاج بن أرطأة ضعيف، والمثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] قال الذهبي في تاريخ الإسلام [٩/ ٢٢٢]: عمر بن الوليد الشني، أبو سلمة العبدي البصري. عن عكرمة وشهاب بن عباد البصري. وعنه وكيع وأبو نعيم. قال الفلاس لم يحدثنا عنه يحيى القطان. وقال أحمد بن حنبل: ثقة. وكذا قال أبو حاتم وغيره. قلت: عامة حديثه عن عكرمة مقاطيع. اهـ، ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي ثقة ثابت من رجال الصحيحين، والمثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني ضعيف الحديث، وشيخ المصنف صدوق كما قال أبو حاتم وابنه.

(٦) [ضعيف] أبو كثير وأبو الجلد لا أدري من يكونان، وبشير بن سلمان النهدي أبو إسماعيل ثقة.

(٧) [ضعيف] الفرات القزاز عن ابن عباس مرسل، وأبو الجلد لا أدري من يكون.

قَالَ أبُو جَعفَرٍ: فَإنْ كان الرَّعْد ما ذَكَرَه ابن عَبَّاس ومُجاهِد، فَمعنى الآية: أو كَصَيِّبٍ من السَّماء فيه ظُلُمات وصَوْت رَعْد؛ لأنَّ الرَّعْد إنْ كان مَلَكًا يَسوق السَّحاب، فَغَيْر كائِن في الصَّيِّب؛ لأنَّ الصَّيِّب إنَّما هو ما تَحَدَّرَ من صَوْب السَّحاب؛ والرَّعْد: إنَّما هو في جَوّ السَّماء يَسوق السَّحاب. على أنَّه لو كان فيه ثمَّ يَمُرّ لم يكُنْ له صَوْت مسموع، لم يكُنْ هُنالِكَ رُعْب يُرْعَب به أحَد؛ لأنَّه قد قِيلَ: إنَّ مع كُلّ قَطْرة من قَطْر المَطَر مَلَكًا، فلا يَعْدو المَلَك الذي اسمه الرَّعْد لو كان مع الصَّيِّب، إذا لم يكُنْ مسموعًا صَوْته - أنْ يكون كَبعضِ تِلْكَ المَلائِكة التي تَنْزِل مع القَطْر إلى الأرْض في ألا رُعْب على أحَد بِكَوْنِه فيه. فقد عُلِمَ - إذْ كان الأمْر كما وصَفْنا من قول ابن عَبَّاس - أنَّ معنى الآية: أو كَمَثَلِ غَيْث تَحَدَّرَ من السَّماء فيه ظُلُمات وصَوْت رَعْد؛ إنْ كان الرَّعْد هو ما قاله ابن عَبَّاس، وإنَّه استَغْنَى بِدَلالةِ ذِكْر الرَّعْد باسمِه على المُراد في الكَلام من ذِكْر صَوْته. وإنْ كان الرَّعْد ما قاله أبو الجلد فلا شَيْء في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ﴾ مَتْروك؛ لأنَّ معنى الكَلام حينَئِذٍ: فيه ظُلُمات ورَعْد الذي هو ما وصَفْنا صِفَته.

وَأمَّا البرْق، فَإنَّ أهل العِلْم اختَلَفوا فيه، فَقال بعضهم بِما:

٤٣٨- **حَدَّثَنا** مَطَر بن مُحَمَّد الضَّبِّيّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم وحَدَّثَنا مُحَمَّد بن بَشَّار قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، وحَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: حَدَّثَني أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قالوا جَميعًا: حَدَّثَنا سُفْيان الثَّوْريّ، عن سَلَمة بن كُهَيْل، عن سَعيد بن أشْوَع، عن رَبيعة بن الأبْيَض، عن عَليّ قال: البرْق: مَخاريق المَلائِكة[1].

٤٣٩- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ قال: حَدَّثَنا عبد المَلِك بن حُسَيْن، عن السُّدِّيّ، عن أبي مالِك، عن ابن عَبَّاس: البرْق مَخاريق بِأيْدي المَلائِكة يَزْجُرونَ بها السَّحاب[2].

٤٤٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا الحَجَّاج، قال: حَدَّثَنا حَمَّاد، عن المغيرة بن سالِم، عن أبيه أو غَيْره أنَّ عَليّ بن أبي طالِب قال: الرَّعْد: المَلَك، والبرْق: ضَرْبُه السَّحاب بِمِخْراقٍ من حَديد[3].

وَقال آخَرونَ: هو سَوْط من نور يَزُجّ به المَلَك السَّحاب.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٤٤١- **حُدِّثت** عن المِنْجاب بن الحارِث، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس بِذلك[4].

وَقال آخَرونَ: هو ماء.

---

(١) [ضعيف] ربيعة بن الأبيض مجهول.

(٢) [ضعيف جدًا] عبد الملك بن الحسين بن مالك النخعي متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] سالم بن أبي الجعد الغطفاني عن علي - رضي الله عنه- مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قال ذلك

٤٤٢ - حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا بشيرٌ أبو إسماعيل، عن أبي كَثير، قال: كُنْت عند أبي الجلد إذْ جاءه رَسول ابن عَبَّاس بِكِتابٍ إليه، فَكَتَبَ إليه: كتبت إليَّ تَسْألني عن البرْق، فالبرْق: الماء (١).

٤٤٣ - حَدَّثَنا إبراهيم بن عبد اللَّه، قال: حَدَّثَنا عِمْران بن مَيْسَرة، قال: حَدَّثَنا ابن إدْريس، عن الحسن بن الفُرات، عن أبيه، قال: كَتَبَ ابن عَبَّاس إلى أبي الجلد يَسْأله عن البرْق، فَقال: البرْق ماء (٢).

٤٤٤ - حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا جَرير، عن عَطاء، عن رَجُل من أهل البصْرة من قُرَّائِهم، قال: كَتَبَ ابن عَبَّاس إلى أبي الجلد - رَجُل من أهل هَجَرَ - يَسْأله عن البرْق، فَكَتَبَ إليه: كَتَبْت إليه تَسْألني عن البرْق: وإنّه من الماء (٣).

وَقال آخرونَ: هو مَصْعُ مَلَك.

٤٤٥ - حَدَّثَنا مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان عن عُثْمان بن الأسوَد، عن مُجاهِد، قال: البرْق: مَصْعُ مَلَك (٤).

٤٤٦ - حَدَّثَني المُثَنَّى قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا هِشام، عن مُحَمَّد بن مُسْلِم الطَّائِفيّ، قال: بَلَغَني أنَّ البرْق مَلَك له أرْبَعة أوجُه: وجه إنْسان، ووَجْه ثَوْر، ووَجْه نَسْر، ووَجْه أسَد، فَإذا مَصَعَ بِأجْنِحَتِه فَذلك البرْق (٥).

٤٤٧ - حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن وهْب بن سُلَيْمان، عن شُعَيْب الجُبَّائيّ، قال: في كِتاب الله المَلائِكة حَمَلة العَرْش، لِكُلِّ مَلَك منهم وجه إنْسان، وثَوْر، وأسَد، ونَسْر، فَإذا حَرَّكوا أجْنِحَتهم فهو البرْق، وقال أُمَيّة بن أبي الصَّلْت (٦):

رَجُل وثَوْر تَحْت رِجْل يَمينه ... والنَّسْر لِلأُخْرَى ولَيْث مُرْصَدُ (٧)

---

(١) [ضعيف] تقدم برقم (٤٣٦). (٢) [ضعيف] تقدم برقم (٤٣٧).

(٣) [ضعيف جدًا] فيه أبو الجلد المتقدم في الذي قبله، والرجُل المبهم شيخ عطاء بن السائب وعطاء اختلط، وسماع جرير منه بعد، وشيخ المصنف تقدم تضعيفه أكثر من مرة.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [الطويل] القائل: أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي. شاعر جاهلي، حكيم، من أهل الطائف. أخباره كثيرة وشعره من الطبقة الأولى، إلا أن علماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب. وهو أول من جعل في مطالع الكتب باسمك اللهّم، فكتبتها قريش. اللغة: الضمير في قوله: (رجله)، يعنى به إسرافيل، وذكره في شعره قبل. زحل: كأنه يعني البروج. المعنى: يتحدث الشاعر هنا عن إسرافيل فيقول: أن هناك بروجًا تحت القدم اليمنى له وعند الرجل الأخرى نجد نسرًا وأسدًا.

٤٤٨- **حدّثنا** الحُسَيْن بن مُحَمَّد، قال: حَدَّثَنا عَليّ بن عاصِم، عن ابن جُرَيْجٍ، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، قال: البرْق: مَلَك[١].

٤٤٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ قال: الصَّواعِق مَلَك يَضْرِب السَّحاب بالمطارق فيُصيب به مَنْ يُشاء[٢].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وقد يَحْتَمِل أنْ يكون ما قاله عَليّ بن أبي طالِب وابن عَبَّاس ومُجاهِد بِمعنًى واحِد؛ وذلك أنْ تَكون المخاريق التي ذَكَرَ عَليّ رَضيَ الله عنه أنَّها هي البرْق، هي السِّياط التي هي من نور التي يُزْجي بها المَلَك السَّحاب، كما قال ابن عَبَّاس. ويكون إزْجاء المَلَك السَّحاب: مَصَعَه إيَّاه بها، وذلك أن المِصاع عند العرب أصله المُجالَدة بالسُّيوفِ، ثم تَسْتَعْمِله في كل شيء جُولِدَ به في حَرْب وغَيْر حَرْب، كما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبة وهو يَصِف جَواري يَلْعَبنَ بِحُليِّهِنَّ وتَجالِدْنَ به:

إذا هُـنَّ نـازَلْـنَ أقْـرانَـهـنَّ وَكان المِصاع بِما في الجُوَنْ[٣]

يُقال منه: ماصَعَه مِصاعًا. وكَأنَّ مُجاهِدًا إنَّما قال: مَصْع مَلَك، إذْ كان السَّحاب لا يُماصِع المَلَك، وإنَّما الرَّعْد هو المُماصِع له، فَجَعَلَه مَصْدَرًا من مَصَعَه يَمْصَعه مَصْعًا.

وَقد ذَكَرْنا في معنى الصَّاعِقة ما قاله شَهْر بن حَوْشَب فيما مَضَى.

وَأمَّا تأويل الآية، فَإنَّ أهل التَّأويل مُخْتَلِفونَ فيهِ؛ فَرويَ عن ابن عَبَّاس في ذلك أقْوال؛ أحدها ما:

٤٥٠- **حدّثنا** به مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفضل، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ أيْ: هم من ظُلُمات ما هم فيه من الكُفْر والحَذَر من القَتْل على الذي هم عليه من الخِلاف، والتَّخَوُّفِ منكُم - على مِثْل ما وَصَفَ من الذي هو في ظُلْمة الصَّيِّب، فَجَعَل أصابِعه في أُذُنيه من الصَّواعِق حَذَر الموت ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ أيْ: لِشِدَّةِ ضَوْء الحَقّ، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ أيْ: يَعْرِفونَ الحَقّ ويَتَكَلَّمونَ به، فَهم من قولهم به على

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، وعلي بن عاصم بن صهيب ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [المتقارب] القائل: الأعشى ميمون بن قيس بن جندل، تقدم. اللغة: الأقران جمع قرن: وهو الذي يقارنك في القوة والشجاعة، وأراد به الرجال. وينازلن: أراد ما يكون منهن من المداعبة والممارسة إرادة الغلبة على عقول الرجال وعزائمهم. والجون، جمع جونة: وهي سلة صغيرة مستديرة مغشاة بالأدم يكون فيها الطيب. ويقال أيضًا: (جؤنة وجؤن) بالهمز. المعنى: لقد ذكر الأعشى المعركة القديمة الدائرة بين الرجال والنساء، يتخذن الزينة والطيب سلاحًا، فيتصدين للرجال ابتغاء الظفر والغلبة، والفتنة التي تصرع الألباب والعزائم، فيقع الرجال أسرى في أيديهن.

استِقامة، فَإذا ارْتَكَسوا منه إلى الكُفْر قاموا مُتَحَيِّرينَ[١].

والآخر ما:

٤٥١- **حَدَّثَني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حماد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: أمَّا الصَّيِّب فالمَطَر، كان رَجُلانِ من المُنافِقينَ من أهل المَدينة هَرَبا من رَسول الله ﷺ إلى المُشْرِكينَ، فَأصابَهُما هذا المَطَر الذي ذَكَرَ الله، فيه رَعْد شَديد وصَواعِق وبَرْق، فَجَعَلا كُلَّما أصابهُما الصَّواعِق جَعَلا أصابِعهما في آذانِهما من الفَرَق أنْ تَدْخُل الصَّواعِق في مَسامِعهما فَتَقْتُلهُما، وإذْ لَمع البرْق مَشَيا في ضَوْئِه، وإذا لم يَلْمَع لم يُبْصِرا قاما مكانهما لا يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصْبَحْنا فَنَأتيَ مُحَمَّدًا فَنَضَعَ أيْدينا في يده. فَأصْبَحا فأتياه، فَأسلَما ووَضَعا أيْديهما في يَده وحَسُنَ إسلامُهُما. فَضَرَبَ الله شَأْن هَذَيْنِ المُنافِقَيْنِ الخارِجَينِ مَثَلاً لِلْمُنافِقينَ الَّذينَ بالمَدينةِ. وكان المُنافِقونَ إذا حَضَروا مَجْلِس النَّبيِّ ﷺ جَعَلوا أصابِعهم في آذانهم فَرَقًا من كَلام النَّبيِّ ﷺ أنْ يَنْزِل فيهم شَيْء أو يُذْكَروا بِشَيْءٍ فَيُقْتَلوا، كما كان ذانِكَ المُنافِقانِ الخارِجانِ يجْعَلانِ أصابِعَهُما في آذانهما، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾. فَإذا كَثُرَتْ أموالهم ووُلِدَ لهم الغِلْمان وأصابوا غَنيمة أو فَتْحًا مَشَوْا فيه، وقالوا: إنَّ دين مُحَمَّد ﷺ دين صِدْق. فاستَقاموا عليه، كما كان ذانِكَ المُنافِقانِ يَمْشيانِ إذا أضاءَ لهم البرْق مَشَوْا فيه، ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾. فَكانوا إذا هَلَكَتْ أموالهم، ووُلِدَ لهم الجَواري، وأصابَهم البلاء قالوا: هذا من أجْل دين مُحَمَّد. فارْتَدّوا كُفَّارًا كما قامَ ذانِكَ المُنافِقانِ حين أظْلَمَ البرْق عليهما[٢].

والثَّالث ما:

٤٥٢- **حَدَّثَني** به مُحَمَّد بن سَعْد؛ قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: كَمَطَرٍ ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ إلى آخِر الآية: هو مِثْل المُنافِق في ضَوْء ما تَكَلَّمَ بِما معه من كِتاب الله، وعَمَل مُراءاةً لِلنَّاسِ، فَإذا خَلا وحْده عَمَل بِغَيْرِه، فهو في ظُلْمة ما أقامَ على ذلك، وأمَّا الظُّلُمات فالضَّلالة، وأمَّا البرْق فالإيمان، وهم أهل الكِتاب، ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾، فهو رَجُل يَأخُذ بِطَرَفِ الحَقّ لا يَسْتَطيع أنْ يُجاوِزَه[٣].

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، ومداره على سلمة.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف جدًا] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

والرَّابع ما:

٤٥٣- حدَّثني به المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: وهو المَطَر، ضَرَبَ مَثَلهُ في القُرْآن يقول: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾، يقول: ابْتِلاء، ﴿وَرَعْدٌ﴾ يقول: تَخْويف، ﴿وَبَرْقٌ﴾. ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ يقول: يكاد مُحْكَم القُرْآن أن يَدُلّ على عَوْرات المُنافِقينَ، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ﴾ يقول: كُلَّما أصابَ المُنافِقونَ من الإسلام عِزًّا اطْمَأنُّوا، وإنْ أصاب الإسلام نَكْبة، قاموا ليرْجِعوا إلى الكُفْر، يقول: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ كَقولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ [الحج: ١١] إلى آخِر الآية[١].

قَالَ أبُو جَعْفَر: ثُمَّ اختَلَفَ سائِر أهل التَّأويل بعدُ ذلك في نَظير ما رويَ عن ابن عَبَّاس من الاختِلاف.

٤٥٤- حدَّثني مُحَمَّد بن عَمْرو الباهِليّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى بن مَيْمون، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: إضاءةُ البرْق وإظْلامهُ على نَحْو ذلك المَثَل[٢].

٤٥٥- حدَّثني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله[٣].

- حدَّثنا عَمْرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد مِثْله[٤].

٤٥٦- وحدَّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد، عن قَتادةَ في قول اللَّه: ﴿ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾: فالمُنافِق إذا رَأى في الإسلام رَخاء أو طُمَأنينةً أوسَلْوة من عَيْش، قال: أنا معكُم وأنا منكُمْ؛ وإذا أصابَتْه شِدَّةٌ حقحق واللَّه عندها فانقُطَعَ به فَلم يَصْبِر على بَلائِها، ولم يَحْتَسِب أجْرها ولم يَرْجُ عاقِبَتها[٥].

٤٥٨- حدَّثنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ يقول: أجْبَنُ قَوْم لا يَسْمَعونَ شَيْئًا إلاَّ ظَنُّوا أنَّهم هالِكونَ فيه حَذَرًا من الموت، ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾. ثُمَّ ضَرَبَ لهم مَثَلاً آخَر، فَقال: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ﴾ يقول: هذا المُنافِق، إذا كَثُرَ ماله وكَثُرَتْ ماشيَته وأصابَتْه عافية قال: لم يُصِبني مُذْ دَخَلْت في ديني هذا إلاَّ خَيْر، ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوٓا۟﴾ يقول: إذا ذَهَبَتْ أموالهم وهَلَكَتْ مَواشيهم وأصابَهم البلاء قاموا مُتَحَيِّرينَ (١).

٤٥٩- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، عن عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ قال: مَثَلهم كَمَثَلِ قَوْم ساروا في لَيْلة مُظْلِمة ولَها مَطَر ورَعْد وبَرْق على جادَّة، فَلَمَّا أبْرَقَتْ أبْصَروا الجادّة فَمَضَوْا فيها، فإذا ذَهَبَ البرْق تَحَيَّروا. وكذلك المُنافِق كُلَّما تَكَلَّمَ بِكَلِمةِ الإخلاص أضاءَ له، فَإذا شَكَّ تَحَيَّرَ ووَقَعَ في الظُّلْمة، فَكَذلك قوله: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ ثُمَّ قال: في أسماعهم وأبْصارهم التي عاشوا بها في النَّاس: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ (٢).

٤٦٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا أبو تُمَيلةَ، عن عُبَيْد بن سُلَيْمان الباهِليّ، عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾ قال: أمَّا الظُّلُمات فالضَّلالة، والبرْق: الإيمان (٣).

٤٦١- حَدَّثني يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: حَدَّثَني عبد الرَّحْمَن بن زَيْد في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ فَقَرَأ حتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: هذا أيْضًا مَثَلٌ ضَرَبَه الله لِلْمُنافِقينَ، كانوا قد استَنارُوا بالإسلام كما استَنارَ هذا بِنورِ هذا البرْق (٤).

٤٦٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: لَيْسَ في الأرْض شَيْء يسمعه المُنافِق إلاَّ ظَنَّ أنَّه يُراد به، وأنَّه الموت كَراهيةً له، والمُنافِق أكْرَه خَلْق الله لِلْموتِ، كما إذا كانوا بالبراري في المَطَر فَرُّوا من الصَّواعِق (٥).

٤٦٣- حَدَّثَنا عَمْرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاوية، قال: حَدَّثَنا ابن جُرَيْج، عن عَطاء في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ قال: مَثَلٌ ضُرِبَ لِلْكافر (٦).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذه الأخبارُ التي ذَكَرْنا عَمَّنْ رَوَيْناها عنه - فَإنَّها وإنْ اختَلَفَتْ فيها ألفاظ قائِليها مُتَقارِبات المَعاني؛ لأنَّها جَميعًا تُنْبِئ عن أنَّ الله ضَرَبَ الصَّيِّب لِظاهِرِ إيمان المُنافِق مَثَلاً، ومَثَّلَ ما فيه من ظُلُمات بِضَلالَتِه، وما فيه من ضياء بَرْق بِنورِ إيمانه، واتِّقاءَهُ من الصَّواعِق

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [حسن] عبيد بن سليمان الباهلي لا بأس به، وأبو تميلة يحيى بن واضح الأنصاري الحافظ صدوق، والحسين بن داود المصيصي صدوق في غير الحجاج والقاسم بن الحسن بن يزيد الهمداني شيخ المصنف وثقه الخطيب في تاريخه [٦٨٨٨].

(٤) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٥) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل الكلام الذي في أبي معاوية الضرير.

بِتَصْيِيرِ أصابِعه في أُذُنَيْه بِضَعْفِ جَنانه ونَخْب فُؤاده من حُلول عُقوبة الله بِساحَتِه، ومَشْيهُ في ضَوْء البرْق باستِقامَتِه على نور إيمانه، وقيامه في الظَّلام بِحيرَتِه في ضَلالَته وارْتِكاسه في عَمَهه.

فَتأويل الآية إذن - إذا كان الأمْر على ما وصَفْنا -: أو مَثَلُ ما استَضاءَ به المُنافِقونَ من قِبَلهم لِرَسولِ الله ﷺ ولِلْمُؤمِنينَ بِألسِنَتِهم: آمَنَّا باللَّه وباليوم الآخِر وبِمُحَمَّدٍ وبما جاء به، حتَّى صارَ لهم بِذلك في الدُّنيا أحكامُ المُؤمِنينَ، وهم - مع إظْهارهم بِألسِنَتِهم ما يُظْهِرونَ - باللَّه وبِرَسولِه، وما جاء به من عند الله وباليوم الآخِر مُكَذِّبونَ، ولِخِلافِ ما يُظْهِرونَ بالألسُنِ في قُلوبهم مُعْتَقِدونَ، على عَمًى منهم وجَهالةَ بِما هم عليه من الضَّلالة، لا يَدْرونَ في أيِّ الأمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ قد شُرِعَا لهم الهِداية: في الكُفْر الذي كانوا عليه قَبْل إرْسال الله مُحَمَّدًا ﷺ ما أرْسَلَه به إليهم، أم في الذي أتاهم به مُحَمَّد ﷺ من عند رَبِّهِمْ؟ فَهم من وعيد الله إيَّاهم على لِسان مُحَمَّد ﷺ وَجِلونَ، وهم مع وجَلِهم من ذلك في حَقيقَته شاكُّونَ، في قُلوبِهم مَرَض فَزادَهم الله مَرَضًا - كَمَثَلِ غَيْث سَرَى لَيْلاً في مُزْنة ظَلْماء ولَيْلة مُظْلِمة يَحْدوها رَعْدٌ ويَسْتَطير في حافَّاتها بَرْقٌ شَديد لَمَعانه كَثير خَطَرانه، يكاد سَناهُ يَذْهَب بالأبْصارِ، ويَخْتَطِفها من شِدَّةِ ضيائِه ونور شُعاعه وتهبط منها تاراتٍ: صَواعِقُ تَكاد تَدْعُ النَّفوس من شِدَّةِ أهوالها زَواهِق.

فالصَّيِّب مَثَلٌ لِظاهِرِ ما أظْهَرَ المُنافِقونَ بِألسِنَتِهم من الإقْرار والتَّصْديق، والظُّلُماتُ التي هي فيه لِظُلُماتِ ما هم مُسْتَبْطِنوه من الشَّكّ والتَّكْذيب ومَرَض القُلوب، وأمَّا الرَّعْد والصَّواعِق فَلِما هم عليه من الوَجَل من وعيد الله إيَّاهم على لِسان رَسوله ﷺ في آي كِتابه، إمَّا في العاجِل وإمَّا في الآجِل، أن يَحُلَّ بهم، مع شَكِّهم في ذلك، هَلْ هو كائِن أم غَيْر كائِن؟ وهَلْ له حَقيقة أم ذلك كذِب وباطِل؟ مَثَلٌ. فَهم من وجَلهم أنْ يكون ذلك حَقًّا يَتَّقونَه بالإقْرارِ بِما جاء به مُحَمَّد ﷺ بِألسِنَتِهم مَخافةً على أنْفُسهم من الهَلاك ونُزول النَّقَمات، وذلك تأويلُ قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ يَعْني بِذلك: يَتَّقونَ وعيد الله الذي أنْزَلَه في كِتابه على لِسان رَسوله ﷺ بِما يُبْدونَه بِألسِنَتِهم من ظاهِر الإقْرار، كما يَتَّقي الخائِفُ أصْواتِ الصَّواعِقِ بِتَغْطيةِ أُذُنيه وتَصْيير أصابِعه فيها حَذَرًا على نَفْسه منها.

وَقد ذَكَرْنا الخَبَر الذي رويَ عن ابن مسعود وابن عَبَّاس أنَّهُما كانا يقولانِ: إنَّ المُنافِقينَ كانوا إذا حَضَروا مَجْلِس رَسول الله ﷺ أدْخَلوا أصابِعهم في آذانهم فَرَقًا من كَلام رَسول الله ﷺ أنْ يَنْزِل فيهم شَيْء، أو يُذْكَروا بِشَيْءٍ فَيُقْتَلوا. فَإنْ كان ذلك صَريحًا - ولَسْت أعْلَمه صَحيحًا؛ إذْ كُنْت بِإسنادِه مُرْتابًا - فَإنَّ القول الذي رويَ عنهُما هو القول. وإنْ يكُنْ غَيْر صَحيح، فَأولَى بِتأويلِ الآية ما قُلْنا؛ لأنَّ الله إنَّما قَصَّ علينا من خَبَرهم في أوَّل مُبْتَدَأ قَصَصهم أنَّهم يُخادِعونَ الله ورَسوله والمُؤمِنينَ بِقولِهم آمَنَّا باللَّه وباليومِ الآخِر. مع شَكّ قُلوبهم ومَرَض أفْئِدَتهم في حَقيقة ما زَعَموا أنَّهم به مُؤمِنونَ مِمَّا جاءهم به رَسول الله ﷺ من عند رَبِّهم، وبِذلك وصَفَهم في جَميع آي القُرْآن التي ذَكَرَ فيها صِفَتهم، فَكَذلك ذلك في هذه الآية.

وَإنّما جَعَلَ الله إدْخالهم أصابِعهم في آذانهم مَثَلاً لاتِّقائِهم رَسول الله ﷺ والمُؤمِنينَ بِما ذَكَرْنا أنَّهم يَتَّقونَهم به كما يَتَّقي سامِعُ صَوْت الصَّاعِقة بإدْخالِ أصابِعه في أُذُنَيْه. وذلكَ من المَثَل نَظير تَمْثيل الله ما أَنْزَلَ فيهم من الوَعيد في آي كِتابه بِأصْواتِ الصَّواعِق، وكذلك قوله: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ جَعَلَه جَلَّ ثَنَاؤه مَثَلاً لِخَوْفِهم وإشْفاقهم من حُلول عاجِل العِقاب المُهْلِكِهم الذي تُوُعِّدُه بِساحَتِهم، كما يجْعَل سامِع أصْوات الصَّواعِق أصابِعه في أُذُنَيْه حَذَر العَطَب والموت على نَفْسه أن تَزْهَقَ من شِدَّتها.

وإنّما نَصَبَ قوله: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ على نَحو ما تَنْصِب به التَّكْرِمة في قولك: زُرْتُك تَكْرِمةً لَك، تُريد بِذلك: زُرْتُك من أجْل تَكْرِمَتِك، وكَما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠] على التَّفْسير لِلْفِعْلِ.

وَقد رويَ عن قَتادةَ أنَّه كان يَتأوَّل قوله: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾: حَذَرًا من الموت.

٤٦٤- **حَدَّثَنا** بِذلك الحسن بن يَحْيَى، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّزَّاق، قال: حدَّثنا مَعْمَر عنهُ[(١)].

وَذلك مَذْهَب من التَّأويل ضَعيف؛ لأنَّ القَوْم لم يجْعَلوا أصابِعهم في آذانهم حَذَرًا من الموت، فَيكون معناه ما قال إنَّه يُراد به: حَذَرًا من الموت، وإنّما جَعَلوها من حِذارِ الموت في آذانهم. وَكان قَتادةَ وابن جُرَيْج يَتأوَّلانِ قوله: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ أنَّ ذلك من الله جَلَّ ثَنَاؤه صِفةٌ لِلْمُنافِقينَ بالهَلَع، وضَعْف القُلوب، وكَراهية الموت، ويَتأوَّلانِ في ذلك قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤]. وَلَيْسَ الأمْر في ذلك عندي كالذي قالا، وذلك أنَّه قد كان فيهم من لا تُنْكَر شَجاعَته ولا تُدْفَع بَسالَته، كَقُزْمانَ الذي لم يَقُم مَقامه أحَد من المُؤمِنينَ يومَ أُحُدٍ ودونه. وإنّما كانتْ كَراهَتهم شُهود المَشاهِد مع رَسول الله ﷺ وتَرْكهم مُعاوَنَته على أعْدائِهِ؛ لأنَّهم لم يكونوا في أديانهم مُسْتَبْصِرينَ ولا بِرَسولِ الله ﷺ مُصَدِّقينَ، فَكانوا لِلْحُضورِ معه مَشاهِده كارِهينَ، إلاَّ بالتَّخْذيلِ عنه. ولَكِنْ ذلك وصْف من الله جَلَّ ثَنائُه لهم بالإشْفاقِ من حُلول عُقوبة الله بهم على نِفاقهم، إمَّا عاجِلاً، وإمَّا آجِلاً.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤه أنَّ المُنافِقينَ الذينَ نَعَتَهم الله النَّعْت الذي ذَكَرَ، وضَرَبَ لهم الأمْثال التي وصَفَ وإنْ اتَّقَوْا عِقابه وأشفَقوا من عَذابه إشْفاق الجاعِل في أُذُنَيْه أصابِعه حِذارَ حُلول الوَعيد الذي تَوَعَّدَهم به في أي كِتابه - غَيْرُ مُنْجيهم ذلك من نُزوله بِعَقْوَتِهم وحُلوله بِساحَتِهم، إمَّا عاجِلاً في الدُّنْيا، وإمَّا آجِلاً في الآخِرة، لِلَّذي في قُلوبهم من مَرَضها والشَّكّ في اعْتِقادها، فَقال: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: جامِعُهم فَمُحِلٌّ بهم عُقوبَته.

وَكان مُجاهِد يَتأوَّل ذلك كما:

٤٦٥- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو الباهِليّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: أخبرنا عيسَى بن

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مَيْمون، عن عبد الله بن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: جامِعهم في جَهَنَّم[(١)].

٤٦٦- **حدّثني** القاسِم، قال: حَدَّثَنا حُسَيْن، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: جامِعُهم[(٢)].

وَأمّا ابن عَبّاس فَرويَ عنه في ذلك ما:

٤٦٧- **حدّثني** به ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يقول: الله مُنْزِلٌ ذلك بهم من النِّقْمة[(٣)].

ثُمّ عادَ جَلَّ ذِكْره إلى نَعْت إقْرار المُنافِقينَ بِألسِنَتِهم، والخَبَر عنه وعنهم وعن نِفاقهم، وإتْمام المَثَل الذي ابْتَدَأ ضَرْبه لهم ولِشَكِّهم ومَرَض قُلوبهم، فَقال: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ﴾ يَعْني بالبرْقِ: الإقْرار الذي أظهروه بِألسِنَتِهم باللَّه وبِرَسولِه وما جاء به من عند رَبِّهم، فَجَعَلَ البرْق له مَثَلاً على ما قَدَّمْنا صِفَته. ﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ يَعْني: يَذْهَب بها ويَسْتَلِبها ويَلْتَمِعها من شِدّة ضيائِه ونور شُعاعه. كَما:

٤٦٨- **حدّثت** عن المِنْجاب بن الحارِث، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ قال: يَلْتَمِع أبْصارهم ولَمّا يَفْعَل[(٤)].

والخَطْف: السَّلَب، ومنه الخَبَر الذي رويَ عن النَّبيّ (أنّه نَهَى عن الخَطْفة) يَعْني بها النُّهْبة؛ ومنه قِيلَ لِلْخُطّافِ الذي يُخْرَج به الدَّلْوُ من البِئْر: خُطّاف لاِخْتِطافِه واستِلابه ما عَلِقَ به. ومنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

خَطاطيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ مَتينةٍ تَمُدُّ بها أيْدٍ إليكَ نَوازِعُ[(٥)]

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٥) [الطويل] القائل: النابِغَة الذُبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. كان حظيًا عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنًا. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه. شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمرًا طويلاً. اللغة: خطاطيف: جمع خطاف. وحجن: جمع

فَجَعَلَ ضَوْء البرْق وشِدّة شُعاع نوره لِضَوْءِ إقْرارهم بِألسِنَتِهم وبِرَسولِه ﷺ وبِما جاء به من عند الله واليوم الآخِر وشُعاع نوره - مَثَلاً.

ثُمّ قال: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ يَعْني أنَّ البرْق كُلَّما أضاءَ لهم - وجَعَلَ البرْق لإيمانِهم مَثَلاً - وإنّما أرادَ بِذلك أنّهم كُلَّما أضاءَ لهم الإيمان وإضاءَته لهم أنْ يَرَوْا فيه ما يُعْجِبهم في عاجِل دُنْياهم من النُّصْرة على الأعْداء، وإصابة الغَنائِم في المَغازي، وكَثْرة الفُتوح، وتَتابُعِها، والثّراء في الأموال، والسَّلامة في الأبْدانِ والأهل والأولاد - فَذلك إضاءَته لهم؛ لأنّهم إنّما يُظْهِرونَ بِألسِنَتِهم ما يُظْهِرونَه من الإقْرار ابْتِغاء ذلك، ومُدافَعة عن أنْفُسهم وأموالهم وأهليهم وذَراريّهم، فهم كما وصَفَهم جَلَّ ثَناؤه بِقولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [الحج: ١١].

ويَعْني بِقولِه: ﴿مَّشَوْاْ فِيهِ﴾: مَشَوْا في ضَوْء البرْق. وإنّما ذلك مَثَل لإقْرارِهم على ما وصَفْنا. فَمعناه: كُلَّما رَأوا في الإيمان ما يُعْجِبهم في عاجِل دُنْياهم - على ما وصَفْنا - ثَبَتوا عليه وأقاموا فيه، كما يَمْشي السَّائِر في ظُلْمة اللَّيْل وظُلْمة الصَّيِّب الذي وصَفَه جَلَّ ذكرُه، إذا بَرَقَتْ فيها بارِقة فأبْصَرَ طَريقه بها.

﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ﴾ يَعْني: ذَهَبَ ضَوْء البرْق عنهم، ويَعْني بِقولِه: ﴿عَلَيْهِمْ﴾: على السَّائِرينَ في الصَّيِّب الذي وصَفَ جَلَّ ذِكْره، وذلك لِلْمُنافِقينَ مَثَل. ومعنى إظْلام ذلك: أنَّ المُنافِقينَ كُلَّما لم يَرَوْا في الإسلام ما يُعْجِبهم في دُنْياهم - عند ابْتِلاء الله مُؤمِني عِباده بالضَّرّاءِ وتَمْحيصه إيّاهم بالشَّدائِدِ والبلاء من إخفاقهم في مَغْزاهم أو إدالة عَدوّهم منهم، أو إدْبار من دُنْياهم عنهم - أقاموا على نِفاقهم وثَبَتوا على ضَلالَتهم كما قامَ السَّائِرون في الصَّيِّب الذي وصَفَ جَلَّ ذِكْره إذا أظْلَمَ وخَبَتَ ضَوْء البرْق، فَحارَ في طَريقه فَلم يَعْرِف مَنْهَجه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَر: وإنّما خَصَّ الله جَلَّ ذِكْره السَّمْع والأبْصارَ بِأنّه لو شاءَ أذْهَبَها من المُنافِقينَ دون سائِر أعْضاء أجْسامِهم - لِلَّذي جَرَى من ذِكْرها في الآيَتَيْنِ، أعْني قولَه: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ وقوله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ فَجَرَى ذِكْرُها في الآيَتَيْنِ على وجه المَثَلِ. ثُمَّ عَقَّبَ جَلَّ ثَناؤه ذِكْر ذلك بِأنّه لو شاءَ أذْهَبَه من المُنافِقينَ، عُقوبة لهم على نِفاقهم وكُفْرهم، وعيدًا من الله لهم، كما تَوَعَّدَهم في الآية التي قَبْلها بِقولِه: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ

أحجن، وهو المعوج الذي في رأسه عقافة. وقوله: (إليك) متعلق بقوله: (نوازع). ونوازع: جمع نازع ونازعة، من قولهم نزع الدلو من البئر ينزعها: جذبها وأخرجها. المعنى: هذا البيت متصل بالذي قبله وهو: فَإِنَّكَ كَاللَّيلِ الَّذي هُوَ مُدرِكي وَإِن خِلتُ أَنَّ المُنتَأى عَنكَ واسِعُ وبيان لقوله: (فإنك كالليل الذي هو مدركى)، أراد تهويل الليل وما يرى فيه، تتبعه حيث ذهب خطاطيف حجن لا مهرب له منها. وقال: (تمد بها) ولم يقل: تمدها، لأنه لم يرد مد الحبال ذوات الخطاطيف، وإنما أراد اليد التي تمتد بها وفيها الخطاطيف، لأن اليد هي الذي تتبع الشيء حيث ذهب. أي أن هذه الأيدي تجذب ما تشاء إليك، وترده عليك.

بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ واصِفًا بِذلك جَلَّ ذِكْره نَفْسَه أنَّه المُقْتَدِرُ عليهم وعلى جَمْعِهم، لإحلالِ سُخْطِه بهم، وإنْزال نِقْمَتِه عليهم، ومُحَذِّرَهم بِذلك سَطْوَته، ومُخَوِّفَهم عُقوبَته؛ ليَتَّقُوا بَأْسه، ويُسارِعوا إليه بالتَّوْبةِ. كَما:

٤٦٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، مولى زيد بن ثابت عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾: لِمَا تَرَكوا من الحَقِّ بعد معرِفَتِه[(١)].

٤٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس، قال: ثُمَّ قال - يَعْني: قال اللهُ - في أسماعِهم - يَعْني: أسَماعَ المُنافِقينَ - وأبْصارِهم التي عاشُوا بها في النَّاس: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾[(٢)].

وَإنَّما معنى قوله: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾: لأذْهَبَ سَمْعَهم وأبْصارَهم، ولَكِنَّ العربَ إذا أدْخَلوا الباءَ في مِثْلِ ذلك قالوا: ذَهَبْتُ بِبَصَرِه، وإذا حَذَفوا الباء قالوا: أذهبتُ بَصَرَه. كما قال جَلَّ ذكرُه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢]. ولو أُدْخِلَتِ الباءُ في الغَداء لَقِيلَ: آتِنا بِغَدائِنا.

فإنْ قال لنا قائِلٌ: وكيفَ قِيلَ: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ فَوَحَّدَ، وقال: ﴿وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ فَجمع؟ وقد عَلِمْتَ أنَّ الخَبَر في السَّمْع خَبَرٌ عن سَمْع جَماعةٍ، كما الخَبَرُ في الأبْصارِ خَبَرٌ عن أبْصار جَماعةٍ؟

قِيلَ: قد اختَلَفَ أهل العربيةِ في ذلك، فَقال بعض نَحْويِّي الكوفة: وحَّدَ السَّمْعَ لأنه عَنَى به المَصْدَرَ وقَصَدَ به الخَرْقَ، وجَمع الأبْصارَ لأنَّه عَنَى بها الأعْيُنَ.

وَكان بعضُ نَحْويِّي البصْرة يَزْعُمُ أنَّ السَّمْعَ وإنْ كان في لَفْظِ واحِد، فَإنَّه بِمعنى جماعٍ، ويَحْتَجُّ في ذلك بِقولِ اللَّه جلَّ وعزَّ: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣]. يُرادُ: لا تَرْتَدُّ إليهم أطرافُهم. وبقولِه: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]. يُرادُ به: أدْبارُهم.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وإنَّما جازَ ذلك عندي لأنَّ في الكَلام ما يَدُلُّ على أنَّه مُرادٌ به الجَمْعُ، فَكان فيه دَلالتُه على المُراد منه وأداءِ معنى الواحِدِ من السَّمْع عن معنى جَماعةٍ، مُغْنيًا عن جِماعِه، ولو فُعِلَ بالبصَرِ نَظيرُ الذي فُعِلَ بالسَّمْع، أو فُعِلَ بالسَّمْع نَظيرُ الذي فُعِلَ بالأبْصارِ - من الجَمْع والتَّوْحيدِ - كان فَصيحًا صَحيحًا؛ لِما ذَكَرْنا من العِلَّةِ، كما قال الشَّاعِر:

كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا ... فَإنَّ زَمانَنا زَمَنٌ خَمِيصُ[(٣)]

فَوَحَّدَ البطْن، والمُرادُ منه البُطونُ؛ لِما وصَفْنا من العِلَّة.

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوقٌ مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [الوافر] القائل: شاعر غير معروف اسمه. اللغة: بطن: المقصود البطون. تعفوا: تكونوا بصحة جيدة. الخميص: هو الجوعان. المعنى: يقول الشاعر: كلوا واملأوا بعض بطونكم فقط لكي تكونوا بصحة جيدة... لأن زماننا هو زمن الجوعى.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وإنّما وصَفَ الله نَفْسه جَلَّ ذِكْره بالقُدْرةِ على كُلّ شَيْء في هذا الموضِعِ؛ لأنّه حَذَّرَ المُنافِقينَ بَأْسه وسَطْوَتَه وأخْبَرَهم أنّه بهم مُحيطٌ، وعلى إذْهابِ أسْماعِهم وأبْصارِهم قَديرٌ، ثُمَّ قال جل ذكره: فاتَّقوني أيّها المُنافِقونَ واحْذَروا خِداعي وخِداعَ رَسولي وأهل الإيمان بي؛ لا أُحِلُّ بِكُم نِقَمي، فَإنّي على ذلك وعلى غَيْرِه من الأشياء قَادرٌ. ومعنى ﴿قَدِيرٌ﴾: معنى قادرٍ، كما معنى عَليم: عالِمٌ. على ما وصَفْتُ فيما تَقَدَّمَ من نَظائِرِه من زيادةِ معنى (فَعيل) على (فاعِل) في المَدْح والذَّمِّ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

فَأمَرَ جَلَّ ثَنَاؤه الفَريقَيْنِ اللَّذَيْنِ أخْبَرَ الله عن أحَدهما أنّه سَواءٌ عليهم أُنْذِروا أم لم يُنْذَروا أنّهم لا يُؤمِنونَ؛ لِطَبْعِه على قُلوبهم، وعلى سَمْعِهم، وعن الآخَر أنّه يُخادِعُ اللهَ والذينَ آمَنوا بِما يُبْدي بِلِسانِه من قِيْله: آمَنّا باللّه وباليومِ الآخِرِ. مع استِبْطانِه خِلافَ ذلك ومَرَضِ قَلْبِه وشَكِّه في حَقيقَة ما يُبْدي من ذلك، وغَيْرهم من سائِرِ خَلْقه المُكَلَّفينَ - بالاستِكانةِ والخُضوعِ له بالطّاعةِ، وإفراد الرُّبوبيَّةِ له، والعِبادةِ دونَ الأوثانِ والأصْنامِ والآلِهة؛ لأنّه جَلَّ ذِكْره هو خالِقُهم وخالِقُ مَنْ قَبْلهم من آبائِهم وأجْدادهم، وخالِقُ أوثانِهم وأصْنامِهم وآلِهَتِهم.

فَقال لهم جَلَّ ذِكْره: فالذي خَلَقَكُم وخَلَقَ آباءَكُم وأجْدادَكُم وسائِرَ الخَلْقِ غَيْركُم، وهو يَقْدِرُ على ضَرِّكُم ونَفْعِكُم أولَى بالطّاعةِ مِمَّنْ لا يَقْدِرُ لكم على نَفْعٍ ولا ضَرٍّ.

وَكان ابن عَبّاس فيما رويَ لنا عنه يقولُ في ذلك نَظير ما قُلْنا فيه، غَيْر أنّه ذُكِرَ عنه أنّه كان يقول في معنى: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾: وحِّدوا رَبَّكُمْ. وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى من كِتابنا هذا على أنَّ معنى العِبادةِ الخُضوعُ لِلّه بالطّاعةِ والتَّذَلُّلُ له بالاستِكانةِ.

والذي أرادَ ابن عَبّاس - إنْ شاءَ الله - بِقولِه في تأويل قوله: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾: وحِّدوه. أي: أفرِدوا الطّاعةَ والعِبادةَ لِرَبِّكُم دون سائِرِ خَلْقِه.

٤٧١- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولى زيد، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبّاس، قال: قال اللّه جلَّ ذكرُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾: لِلْفَريقَيْنِ جَميعًا من الكُفّار والمُنافِقينَ، أي: وحِّدوا رَبَّكُم الذي خَلَقَكُم والذينَ من قَبْلكُمْ (١).

٤٧٢- **وَحَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمّاد، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبّاس، وعن مُرَّة الهمْدانيِّ، عن

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾. يقول: خَلَقَكُم وخَلَقَ الذينَ من قَبْلكُمْ(١).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذه الآيةُ من أدَلِّ الدَّليلِ على فَسادِ قول مَنْ زَعَمَ أنَّ تَكْليفَ ما لا يُطاقُ إلاَّ بِمَعونةِ الله غَيْرُ جائِزٍ، إلاَّ بعدَ إعْطاء اللهِ المُكَلَّفَ المَعونةَ على ما كَلَّفَه، وذلك أنَّ الله جلَّ وعزَّ أمَرَ مَنْ وصَفْنا بِعِبادَتِه والتَّوْبةِ مِن كُفْرِه، بعدَ إخبارِه عنهم أنَّهم لا يُؤمِنونَ، وأنَّهم عن ضَلالَتِهم لا يَرْجِعونَ.

القول في تأويل قوله تعالى عزَّ وجلَّ: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾

وَتأويل ذلك: لَعَلَّكُم تَتَّقونَ بِعِبادَتِكُم رَبَّكُم الذي خَلَقَكُم، وطاعَتكُم إيَّاه فيما أمَرَكُم به ونَهاكُم عنه، وإفرادِكُم له بالعِبادة - لِتَتَّقوا سَخَطَه وغَضَبَه أنْ يَحُلَّ عليكُم، وتَكونوا من المُتَّقينَ الذينَ رَضيَ عنهم رَبُّهمْ.

وَكان مُجاهِد يقول في تأويل قوله: ﴿تَتَّقُونَ﴾: تُطيعونَ.

٤٧٣- **حَدَّثَنا** ابن وكيع، قال: حَدَّثَني أبي عن سُفْيان، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد في قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾. قال: لَعَلَّكُم تُطيعونَ(٢).

والذي أظنُّ أنَّ مُجاهِدًا أرادَ بِقولِه هذا: لَعَلَّكُم أنْ تَتَّقوا رَبَّكُم بِطاعَتِكُم إيَّاه، وإقْلاعكُم عن ضَلالَتِكُمْ.

فَإنْ قال لنا قائِلٌ: فكيف قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾؟ أوَلم يكُنْ عالِمًا بِما يَصيرُ إليه أمرُهم إذا هم عَبَدوه وأطاعوه، حتى قال لهم: لَعَلَّكُم إذا فَعَلْتُم ذلك أنْ تَتَّقوا. فَأخْرَجَ الخَبَرَ عن عاقِبةِ عِبادَتِهم إيَّاه مُخْرَجَ الشَّكِّ؟

قيلَ: ذلك على غَيْرِ المعنى الذي تَوَهَّمتَ، وإنَّما معنى ذلك: اعْبُدوا رَبَّكُم الذي خَلَقَكُم والذينَ من قَبْلكُم، لِتَتَّقوه بِطاعَتِه وتَوْحيده وإفراده بالرُّبوبيَّةِ والعِبادة، كما قال الشَّاعِر:

وَقُلْتُمْ لنَا كُفُّوا الحُرُوبَ لَعَلَّنا ... نَكُفُّ ووَثَّقْتُمْ لنا كُلَّ مَوْثِقِ
فَلَمَّا كَفَفْنا الحَرْبَ كانتْ عُهُودُكُمْ ... كَلَمْحِ سَرَابٍ في المَلا مُتَأَلِّقِ(٣)

يُريد بِذلك: قُلْتُم لنا كُفُّوا لِنَكُفَّ. وذلك أنَّ (لَعَلَّ) في هذا الموضِعِ لو كان شَكًّا لم يكونوا وثَّقوا لهم كُلَّ مَوْثِقٍ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] هذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع، ولكن قد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسند صحيح فقال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، ثنا أبو داود الحفري، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: لعلكم تتقون لعلكم تطيعونه. اهـ

(٣) [الطويل] القائل: شاعر غير معروف اسمه. اللغة: كفوا: أوقفوا. الفلا جمع فلاة: وهي الأرض المستوية ليس فيها شيء والصحراء الواسعة. المعنى: يقول الشاعر: قلتم لنا أوقفوا الحروب لعلنا نتوقف وقمتم بإعداد العهود والمواثيق.. ولكن عندما أوقفنا الحرب كانت عهودكم ومواثيقكم مثل السراب الذي يظهر في الصحراء متألقًا.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾

وَقولُه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ مَرْدودٌ على ﴿ٱلَّذِى﴾ الأوَّلِ في قولِه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ وهُما جَميعًا من نَعْتِ ﴿رَبَّكُمُ﴾. فَكَأنَّه قال: اعْبُدوا رَبَّكُم الخالِقَكُم، والخالِقَ الذينَ من قَبْلِكُم، الجاعِلَ لكم الأرْضَ فِراشًا، يَعْني بِذلك أنَّه جَعَلَ لكم الأرْضَ مِهادًا تُوطَأُ، وقَرارًا يُستَقَرُّ عليها. يُذَكِّرُ رَبُّنا جَلَّ ذِكْره بِذلك مِن قيلِه، عبادَه نِعَمَه عندَهم وآلاءَه لَدَيْهم؛ ليَذْكُروا أياديَه عندَهم، فَيُنيبوا إلى طاعَتِه، تَعَطُّفًا منه بِذلك عليهم، ورَأفةً منه بهم، ورَحْمةً لهم، من غَيْر ما حاجةٍ منه إلى عِبادَتِهم، ولَكِنْ لِيُتِمَّ نِعْمَتَه عليهم ولَعَلَّهم يَهْتَدونَ. كَما:

٤٧٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال، حَدَّثَنا عَمْرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾: فَهيَ فِراشٌ يُمْشى عليها، وهيَ المهادُ والقَرارُ[1].

٤٧٥- **وَحَدَّثَنا** بِشْرٌ، قال: حَدَّثَنا يَزيدُ، قال: حدَّثنا سَعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ قال: مِهادًا لكم[2].

٤٧٦- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، عن عبدُ الله بنُ أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ أي: مِهادًا[3].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وإنَّما سُمِّيَتِ السَّماءُ سَماءً لِعُلُوِّها على الأرْض، وعلى سُكَّانِها مِن خَلْقه، وكُلُّ شَيْء كان فَوْق شَيْء آخَر، فهو لِما تَحْته سَماءٌ. ولِذلك قِيلَ لِسَقْفِ البيْت: سَماؤُه؛ لأنَّه فَوْقه مُرْتَفِعٌ عليه، وكذلك قِيلَ: سَما فُلانٌ لِفُلانٍ: إذا أشرَفَ له وقَصَدَ نَحْوه عاليًا عليه، كما قال الفَرَزْدَق:

سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانِي وأهْلِهِ ... وَنَجْرانُ أرْضٌ لَمْ تُدَيَّثْ مَقاوِلُهْ[4]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٤) [الطويل] القائل: الفَرَزدَق همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس. شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة.

يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر. كان شريفًا في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه. لقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه. وتوفي في بادية البصرة، وقد قارب المئة. اللغة: نجران: أرض في مخاليف اليمن من ناحية مكة. وذكر نجران، على لفظه وأصل معناه، والنجران في كلام العرب:

وَكَما قال نابِغةُ بَني ذُبْيان:

سَمَتْ لي نَظْرَةٌ فَرَأَيْتُ مِنْها تُحَيْتَ الخِدْرِ واضِعَةَ القِرَامِ (١)

يُريد بِذلك: أشرَفَتْ لي نَظْرةٌ وبَدَتْ. فَكَذلك السَّماءُ سُمِّيَتِ للأرْضِ سَماءً لِعُلُوِّها وإشْرافها عليها. كما:

٤٧٧- حدّثني موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهمْدانيِّ، عن ابن مسعود وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾: ابتنى السَّماءَ على الأرْض كَهَيْئةِ القُبَّةِ، وهيَ سَقْفٌ على الأرْض (٢).

٤٧٨- حدّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال حدَّثنا سَعيدٌ، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ قال: جَعَلَ السَّماءَ سَقْفًا لَك (٣).

وَإنّما ذَكَرَ السَّماء والأرْضَ جَلَّ ثَنَاؤه فيما عَدَّدَ عليهم من نِعَمِه التي أنْعَمَها عليهم، لأنَّ منهُما أقْواتَهم وأرْزاقَهم ومَعايِشَهم، وبِهِما قِوامُ دُنْياهم، فَأعْلَمَهم أنَّ الذي خَلَقَهُما وخلَقَ جميعَ ما فيهما وما هم فيه مِن النِّعَم، هو المستحِقُّ عليهم الطاعةَ، والمُسْتَوْجِبُ منهم الشُّكْرَ والعِبادةَ، دونَ الأصْنام والأوثانِ التي لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾

يَعْني بِذلك أنَّه جلَّ ثناؤُه أنْزَلَ من السَّماء مَطَرًا، فَأخْرَجَ بِذلك المَطَرِ مِمَّا أنْبَتوه في الأرْض من زروعِهم وغروسِهم ثَمَراتِ رِزْقًا لهم؛ غِذاءً وأقْواتًا. فَنَبَّهَهم بِذلك جلَّ ثناؤُه على قُدْرَتِه وسُلْطانِه، وذَكَّرَهم به آلاءَه لَدَيْهم، وأنّه هو الذي خَلَقَهم، وهو الذي يَرْزُقُهم ويكْفُلُهم، دونَ مَنْ

الخشبة التي يدور عليها رتاج الباب. وديث البعير: ذلله بعض الذل حتى تذهب صعوبته. والمقاول: جمع مقول. والمقول والقيل: الملك من ملوك حمير. المعنى: يقول الشاعر: هي أرض عز عزيز، لم يلق ملوكها ضيما يذلهم ويحني هاماتهم.

(١) [الوافر]القائل: النابِغَة الذُبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. تقدم. اللغة: صفحت: أي تصفحت الوجوه بنظرة، أو رميت بنظرة متصفحًا. والقرام: ستر رقيق فيه رقم ونقوش. والخدر: خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب، وهو الهودج. ووضع الشيء: ألقاه. وتحيت: تصغير: (تحت)، وصغر (تحت). المعنى: أراد أن ستر الخدر بعد وضع القرام لا يبدى منها إلا قليلا، وهذا البيت متعلق بما قبله وما بعده. وقبله:

فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ

صَفَحْتُ بنظرةٍ ....

تَرَائِبَ يستضيءُ الحليُ فيها كَجمْرِ النارِ بُذِّرَ فِي الظَّلامِ

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن]من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جَعَلوه له نِدًّا وعِدْلاً من الأوثان والآلِهةِ، ثُمَّ زَجَرَهم عن أنْ يجْعَلوا له نِدًّا مع عِلْمِهم بِأنَّ ذلك كما أخْبَرَهم، وأنّه لا نِدَّ له ولا عِدْلَ، ولا لهم نافِعٌ ولا ضارٌّ ولا خالِقٌ ولا رازِقٌ سِواه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والأنْدادُ جَمْعُ نِدٍّ، والنِّدُّ: العِدْلُ والمِثْلُ، كما قال حَسَّان بن ثابِت:

أَتَهْجُوه ولَسْتَ لَهُ بِنِدٍّ فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ[1]

يَعْني بِقولِه: (وَلَسْت له بِنِدٍّ): لَسْت له بِمِثْلٍ ولا عِدْلٍ. وكُلُّ شَيْء كان نَظيرًا لشَيْء وله شَبيهًا فهو له نِدٌّ. كما:

٤٧٩- حَدَّثَنا بِشْرٌ، قال: حَدَّثَنا يَزيدُ بن زُرَيْع، قال: حدَّثنا سَعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أي: عِدْلاً[2].

٤٨٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَني أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَحيح، عن مُجاهِد: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أيْ عِدْلاً[3].

٤٨١- حَدَّثَني موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّةَ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ قال: أكْفاءَ من الرِّجال تُطيعونَهم في معصية اللَّه[4].

٤٨٢- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى قال: أخبرَنا ابن وهْب قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ قال: الأنْدادُ: الآلِهةُ التي جَعَلوها معه وجَعَلوا لها مِثْلَ ما جَعَلوا لهُ[5].

٤٨٣- وَحُدِّثْت عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْرُ بن عُمارةِ، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ قال: أشْباهًا[6].

٤٨٤- حَدَّثَني مُحَمَّد بن سِنان القزاز، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم عن شَبَيْب عن عِكْرِمة: ﴿فَلَا

---

(١) [الوافر] القائل: حَسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد. شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته. لم يشهد مع النبي ﷺ مشهدًا لعلة أصابته. توفي في المدينة. اللغة: ولستَ له بند: لست له بمثلٍ ولا عِدْلٍ. المعنى: في هذه القصيدة نجد أن حسانًا يهاجي بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، قبل إسلامه، وكان هجا رسول الله ﷺ. فيقول له: أتهجوه وأنت لست له بمثل ولا عدل ولا كفء.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو حذيفة موسى بن مسعود يكتب حديثه، والمثنى مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

﴿تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾: أن تقولوا: لولا كَلْبُنا لَدَخَلَ علينا اللِّصُّ الدَّارَ، ولولا كَلْبُنا في الدَّارِ. ونَحْو هذا[١].

فَنَهاهم اللهُ جلَّ ذكرُه أنْ يُشْرِكوا به شَيْئًا، وأنْ يَعْبُدوا غَيْرَه، أو يَتَّخِذوا له نِدًّا أو عِدْلاً في الطاعة، فَقال: كما لا شَريكَ لي في خَلْقِكُم، وفي رِزْقي الذي أَرْزُقُكُم، ومِلْكي إيَّاكُم، ونِعْمَتي التي أَنْعَمْتُها عليكُم، فَكَذلك فَأَفْرِدوا لي الطاعةَ، وأَخْلِصوا لي العِبادةَ، ولا تَجْعَلوا لي شَريكًا ونِدًّا من خَلْقي، فَإنكُم تَعْلَمونَ أنَّ كُلَّ نِعمةٍ عليكُم فمِنِّي.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: اختَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عُنُوا بهذه الآية، فَقال بعضهم: عُنِي بها جَميعُ المُشْرِكينَ، من مُشْرِكي العربِ وأهلِ الكِتاب.

وَقال بعضهم: عُنِي بِذلك أهلُ الكِتابينِ: التَّوْراةِ، والإنْجيلِ.

ذِكر مَن قال: عُنِي بها جَميع عَبَدةِ الأوثانِ من العربِ وكُفَّارِ أهل الكِتابينِ:

٤٨٥- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: نَزَلَ ذلك في الفَريقَيْنِ جَميعًا من الكُفَّارِ والمُنافِقينَ، وإنَّما عَنَى بِقولِه: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: لا تُشْرِكوا باللَّه غَيْرَه من الأنْداد التي لا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ، وأنتم تَعْلَمونَ أنَّه لا رَبَّ لكم يَرْزُقُكُم غَيْرُه، وقد عَلِمْتُم أنَّ الذي يَدْعوكُم إليه الرَّسولُ من تَوْحيده هو الحَقُّ لا شَكَّ فيهِ[٢].

٤٨٦- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تَعْلَمونَ أنَّ الله خَلَقَكُم وخَلَقَ السَّمَوات والأرْض، ثُمَّ تَجْعَلونَ له أنْدادًا[٣].

ذِكر مَن قال: عُنِي بِذلك أهل الكِتابينِ:

٤٨٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا وكيع، عن سُفْيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّه إلَهٌ واحِدٌ في التَّوْراةِ والإنْجيلِ[٤].

٤٨٨- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا قَبيصة، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن مُجاهِد مِثْله[٥].

٤٨٩- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن

---

(١) [ضعيف] شبيب بن بشر الكوفي ضعيف الحديث، ومحمد بن سنان كذلك.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه هذا الرجل المبهم الراوي عنه الثوري.

(٥) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

مُجاهِد: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: وأنتم تَعْلَمونَ أنَّه لا نِدَّ له في التَّوْراةِ والإنْجيل[(١)].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأحسَبُ أنَّ الذي دَعا مُجاهِدًا إلى هذا التَّأويل، وإضافة ذلك إلى أنَّه خِطابٌ لأهلِ التَّوْراةِ والإنْجيل دون غَيْرهم، الظَّنُّ منه بالعربِ أنَّها لم تَكُنْ تَعْلَمُ أنَّ اللهَ خالِقُها ورازِقُها بِجُحودِها وخُدانيَّةَ رَبِّها، وإشْراكِها معه في العِبادةِ غَيْرَه. وإنَّ ذلك لَقولٌ، ولَكِنَّ اللهَ جلَّ ذكرُه قد أخْبَر في كِتابه عنها أنَّها كانتْ تُقِرُّ بِوَحْدانيتِه، غَيْر أنَّها كانتْ تُشْرِكُ في عِبادَتِه ما كانتْ تُشْرِكُ فيها، فَقال تعالى ذكرُه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] وقال تعالى ذكرُه: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فالذي هو أولَى بِتأويلِ قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ - إذْ كان ما كان عند العرب من العِلْم بِوَحْدانيَّةِ اللَّه جلَّ وعزَّ، وأنَّه مُبْدِع الخَلْق وخالِقهم ورازِقهم، نَظيرَ الذي كان من ذلك عند أهل الكِتابينِ. ولم يكُنْ في الآية دَلالةٌ على أنَّ الله عَنَى بِقولِه: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أحَد الحِزْبينِ، بل مَخْرَج الخِطاب بِذلك عامٌّ لِلنَّاسِ كافَّةً لهم؛ لأنَّه تَحَدَّى النَّاس كُلَّهم بِقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ - أنْ يكون تأويلُه ما قاله ابن عَبَّاس وقَتادةُ، من أنَّه مَعْنِيٌّ بِذلك كُلُّ مُكَلَّف عالِم بِوَحْدانيَّةِ اللَّه، وأنَّه لا شَريكَ له في خَلْقه يُشْرِك معه في عِبادَته، كائِنًا مَنْ كان من النَّاس، عَرَبيًّا كان أو أعْجَميًّا، كاتِبًا أو أُمِّيًّا، وإنْ كان الخِطابُ لِكُفَّارِ أهل الكِتاب الذينَ كانوا حَوالَيْ دار هِجْرةِ رَسول الله ﷺ، وأهل النِّفاقِ منهم ومِمَّنْ بين ظَهْرانَيْهم مِمَّنْ كان مُشْرِكًا فانتَقَلَ إلى النِّفاق بِمَقْدَمِ رَسول الله ﷺ عليهم.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذا من الله جلَّ ثناؤُه احْتِجاج لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ على مُشْرِكي قَوْمه من العرب ومُنافِقيهم وكُفَّارِ أهل الكِتاب وضُلَّالِهم الذينَ افتَتَحَ بِقِصَصِهم قوله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ وإيَّاهم يُخاطَب بهذه الآيات، وضُرَباءَهم يَعْني بها، قال الله جَلَّ ثَنَاؤه لهم: و﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ أيُّها المُشْرِكونَ من العرب والكُفَّار من أهل الكِتابينِ، إن كنتم في شَكٍّ، وهو الرَّيْب ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ مُحَمَّد ﷺ من النّور والبُرْهان وآيات الفُرْقان أنَّه من عندي، وأنِّي الذي أنْزَلْته إليه، فَلم تُؤمِنوا به ولم تُصَدِّقوه فيما يقول، فَأتَوْا بِحُجَّةٍ تَدْفَع حُجَّته؛ لأنَّكم تَعْلَمونَ أنَّ حُجَّةَ كُلِّ ذي نُبوَّة على صِدْقه في دَعْواه النُّبوَّةَ أنْ يَأتيَ بِبُرْهانٍ يَعْجِز عن أنْ يَأتي بِمِثْلِه جَميعُ الخَلْق، ومن حُجَّة مُحَمَّد ﷺ على صِدْقه وبُرْهانه على حقيقةِ نُبوَّته، وأنَّ ما جاء به من عندي، عَجزُ جَميعكُم وجَميع من تَسْتَعينونَ به من أعْوانكُم وأنْصاركُم عن أنْ تأتوا بِسورةٍ من مِثْله. وإذا عَجَزْتُم عن ذلك، وأنتم أهلُ البراعة في الفَصاحة والبلاغة والذرابة، فقد

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وأبي حذيفة موسى بن مسعود يكتب حديثه.

عَلِمْتُم أنَّ غَيْركُم عَمَّا عَجَزْتُم عنه من ذلك أعْجَزُ. كما كان بُرْهان مَنْ سَلَفَ من رُسُلي وأنْبيائي على صِدْقه وحُجَّته على نُبوَّته من الآيات ما يَعْجِز عن الإتْيان بِمِثْلِه جَميعُ خَلْقي. فَتَقَرَّر حينَئِذٍ عندكُم أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لم يَتَقَوَّله ولم يَخْتَلِقه؛ لأنَّ ذلك لو كان منه اختِلافًا وتَقَوُّلاً لم تَعْجِزوا وجَميعُ خَلْقي عن الإتْيان بِمِثْلِه؛ لأنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لم يَعْدُ أنْ يكون بَشَرًا مِثْلكُم، وفي مِثْل حالكُم في الجِسْم وبَسْطةِ الخَلْق وذَرابة اللِّسان، فَيُمْكِن أنْ يُظَنَّ به اقْتِدار على ما عَجَزْتُم عنه، أو يُتَوَهَّم منكُم عَجْز عَمَّا اقْتَدَرَ عليه.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾:

٤٩٠- **فَحَدَّثَنا** بِشْرٌ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ يَعْني بذلك من مِثْل هذا القُرْآن حَقًّا وصِدْقًا لا باطِل فيه ولا كذِب[١].

٤٩١- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ يقول: بِسورةٍ من مِثْل هذا القُرْآن[٢].

٤٩٢- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو الباهِليُّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حدَّثنا عيسَى بن مَيْمون، عن عبد الله بن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾: مِثْلِ القُرْآن[٣].

٤٩٣- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله[٤].

٤٩٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ قال: ﴿مِّثْلِهِ﴾، مِثْلِ القُرْآن[٥].

فَمعنى قول مُجاهِد وقَتادةُ الذي ذَكَرْناه عنهُما، أنَّ الله جَلَّ ذِكْره قال لِمَنْ حاجَّهُ لِنَبيِّه ﷺ من الكُفَّار: فَأتوا بِسورةٍ من مِثْل هذا القُرْآن، من كَلامكُم أيُّها العرب، كما أتَى به مُحَمَّدٌ بِلُغاتِكُم ومَعاني مَنْطِقكُمْ.

وَقد قال قَوْم آخَرونَ: إنَّ معنى قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾: من مِثْل مُحَمَّد من البَشَر، لأنْ مُحَمَّدًا بِشْر مِثْلكُمْ.

والتَّأويل الأوَّلُ الذي قاله مُجاهِد وقَتادةُ هو التَّأويل الصَّحيح؛ لأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه قال في سورة أُخْرَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾[يونس: ٣٨] ومعلوم أنَّ السّورة لَيْسَتْ لِمُحَمَّدٍ

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

بِنَظيرٍ ولا شَبيه، فَيجوز أنْ يُقال: فَأتوا بِسورةٍ مِثْلِ مُحَمَّد.

فَإنْ قال لنا قائِل: إنَّك ذَكَرْت أنَّ الله عَنَى بِقولِه: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾: من مِثْل هذا القُرْآن، فَهَلْ لِلْقُرْآنِ من مِثْلٍ فَيُقال: ائتوا بِسورةٍ من مِثْله؟

قِيلَ: إنَّه لم يَعْنِ به: ائْتوا بِسورةٍ من مِثْله في التَّأليف والمَعاني التي بايَنَ بها سائِر الكَلام غَيْره، وإنّما عَنَى: ائتوا بِسورةٍ من مِثْله في البيان؛ لأنَّ القُرْآن أنْزَلَه الله بِلِسانٍ عَرَبيٍّ، وكَلامُ العرب - لا شَكَّ - له مِثْلٌ في معنى العربيَّة؛ فَأمَّا في المعنى الذي بايَنَ به القُرْآن سائِر كَلام المَخْلوقينَ، فلا مِثْل له من ذلك الوَجْه ولا نَظيرَ ولا شَبيه.

وَإنَّما احْتَجَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه عليهم لِنَبيِّه مُحمَّدٍ ﷺ بِما احْتَجَّ به له عليهم من القُرْآن، إذْ ظَهَرَ عجز القَوْم عن أنْ يَأتوا بِسورةٍ من مِثْله في البيان، إذْ كان القُرْآن بَيانًا مِثْل بَيانهم، وكَلامًا نَزَلَ بِلِسانِهم، فَقال لهم جَلَّ ثَنَاؤه: وإنْ كُنْتُم في رَيْب من أنَّ ما أنْزَلْتُ على عبدي من القُرْآن من عندي، فَأتوا بِسورةٍ من كَلامِكُم الذي هو مِثْله في العربيَّة، إذْ كُنْتُم عَرَبًا، وهو بَيان نَظير بَيانكُم، وكَلام شَبيه كَلامكُمْ. فَلم يُكَلِّفهم جَلَّ ثَنَاؤه أنْ يَأتوا بِسورةٍ من غَيْر اللِّسانِ الذي هو نَظيرُ اللِّسان الذي نَزَلَ به القُرْآن، فَيَقْدِروا أنْ يقولوا: كَلَّفْتنا ما لو أحسَنَّاه أتَيْنا به، وإنَّا لا نَقْدِر على الإتْيان به؛ لأنَّا لَسْنا من أهل اللِّسان الذي كَلَّفْتنا الإتْيانَ به، فَلَيْسَ لَك علينا بهذا حُجّة؛ لأنَّا وإنْ عَجَزْنا عن أنْ نَأتي بِمِثْلِه من غَيْر ألسُنِنا - لأنَّا لَسْنا من أهلِه - فَفي النَّاس خَلْقٌ كَثير من غَيْر أهل لِساننا يَقْدِر على أنْ يَأتي بِمِثْلِه من اللِّسان الذي كَلَّفْتنا الإتْيانَ به، ولَكِنَّه جَلَّ ثَنَاؤه قال لهم: ائْتوا بِسورةٍ من مِثْله؛ لأنَّ مِثْلهُ من الألسُن ألسَنُكُم، وأنتم - إنْ كان مُحَمَّد اختَلَقَه وافتَراه - إذا اجْتَمعتُم وتَظاهَرْتُم على الإتْيانِ بِمِثْلِ سورة منه من لِسانكُم وبَيانكُم أقْدَرُ على اختِلاقه ورصْفِه وتأليفه من مُحَمَّد ﷺ، وإنْ لم تَكونوا أقْدَرَ عليه منه فَلَنْ تَعْجِزوا وأنتم جَميعٌ عَمَّا قَدَرَ عليه مُحَمَّد من ذلك وهو وحيد، إنْ كُنْتُم صادِقينَ في دَعْواكُم وزَعْمكُم أنَّ مُحَمَّدًا افتَراه واختَلَقَه وأنّه من عند غَيْري.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ:

﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٣﴾

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ **فقال ابن عَبَّاس بِما**:

٤٩٥ - **حَدَّثَنا** به مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يَعْني: أعْوانكُم على ما أنتم عليه، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (١).

٤٩٦ - **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حدَّثنا عيسَى، عن ابن أبي

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾: ناسٌ يَشْهَدونَ لكم (١).

٤٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد مِثْله (٢).

٤٩٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا وكيع عن سُفْيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد، قال: قَوْم يَشْهَدونَ لكمْ (٣).

٤٩٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ قال: ناسٌ يَشْهَدونَ.

قال ابن جُرَيْج: ﴿شُهَدَآءَكُم﴾ عليها إذا أتَيْتُم بها أنَّها مِثْله؛ مِثْلُ القُرْآن. وذلك قول الله لمن شَكَّ من الكُفَّار فيما جاء به مُحَمَّد ﷺ (٤).

وَقوله: ﴿وَٱدْعُواْ﴾ يَعْني استَنْصَروا واستَعينوا كما قال الشَّاعِر:

فَلَمَّا التَقَتْ فُرْسانُنا ورِجالُهمْ دَعَوْا يالَكَعْبٍ واعْتَزَيْنا لِعامِرِ (٥)

يَعْني بِقولِه: دَعَوْا يالَكَعْب: استَنْصَروا كَعْبًا واستَغاثوا بهم. وَأمَّا الشُّهَداء فَإنَّها جَمْع شَهيد، كالشُّرَكاءِ جَمْع شَريك، والخُطَباء جَمْع خَطيب. والشَّهيد يُسَمَّى به الشَّاهِد على الشَّيْء لِغَيْرِه بِما يُحَقِّق دَعْواه، وقد يُسَمَّى به المُشاهِدُ لِلشَّيْءِ، كما يُقال: فُلان جَليس فُلان، يَعْني به مُجالِسَه، ونَديمه يَعْني به مُنادِمه، وكذلك يُقال: شَهيدهُ يَعْني به مُشاهَده.

فَإذا كانتِ الشُّهَداء مُحْتَمَلة أنْ تَكون جَمْع الشَّهيد الذي هو مُنْصَرِف لِلْمعنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ وصَفْت، فَأولَى وجهَيْه بِتأويلِ الآية ما قاله ابن عَبَّاس، وهو أنْ يكون معناه: واستَنْصَروا على أنْ تأتوا بِسورةٍ من مِثْله أعوانكُم وشُهَداءَكُم الذينَ يُشاهِدونَكُم ويُعاوِنونَكُم على تَكْذيبكُم الله ورَسوله ويُظاهِرونَكُم على كُفْركُم ونِفاقكُم إنْ كُنْتُم مُحِقّينَ في جُحودكُم أنَّ ما جاءكُم به مُحَمَّد ﷺ اختِلاق وافتِراء؛ لِتَمْتَحِنوا أنْفُسكُم وغَيْركُمْ: هَلْ تَقْدِرونَ على أنْ تأتوا بِسورةٍ من مِثْله

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، ولكن قول ابن جريج هنا ضعيف لضعف سنده.

(٥) [الطويل] القائل: الراعي النُّمَيري عُبَيد بن حُصين بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل. من فحول الشعراء المحدثين، كان من جلّة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل وكان بنو نمير أهل بيتٍ وسؤدد. وقيل: كان راعَي إبلٍ من أهل بادية البصرة. عاصر جريرًا والفرزدق وكان يفضّل الفرزدق فهجاه جرير هجاءًا مُرًّا وهو من أصحاب الملحمات. وسماه بعض الرواة حصين بن معاوية. اللغة: اعتزى: انتسب، ودعا في الحرب بمثل قوله: يا لفلان، أو يا للمهاجرين، أو يا للأنصار، والاسم العزاء والعزوة، وهي دعوى المستغيث. دعوْا يالكعب: استنصرُوا كعبًا واستغاثوا بهم. المعنى: يقول الشاعر: في الحرب لما التقت فرساننا برجال الأعداء استنصروا لبني كعب واستغاثوا بهم وانتسبوا إليهم... ولكننا انتسبنا لبني عامر واستنصرنا بهم.

فَيَقْدِر مُحَمَّدٌ على أنْ يَأتيَ بِجَميعِه من قِبَل نَفْسه اختِلاقًا؟

وَأمَّا ما قاله مُجاهِد وابن جُرَيْج في تأويل ذلك فلا وجه لهُ؛ لأنَّ القَوْم كانوا على عَهْد رَسول الله ﷺ أصْنافًا ثَلاثة: أهل إيمان صَحيح، وأهل كُفْر صَحيح، وأهلَ نِفاق بين ذلك. فَأهل الإيمانِ كانوا باللَّه وبِرَسولِه مُؤمِنينَ، فَكان من المُحال أنْ يَدَّعي الكُفَّارُ أنَّ لهم شُهَداء - على حَقيقة ما كانوا يَأتونَ به، لو أتَوْا باختِلاقٍ من الرِّسالة، ثُمَّ ادَّعَوْا أنَّه لِلْقُرْآنِ نَظير - من المُؤمِنينَ. فَأمَّا أهل النِّفاق والكُفْر فلا شَكَّ أنَّهم لو دُعُوا إلى تَحْقيق الباطِل وإبطال الحَقِّ لَسارَعوا إليه مع كُفْرهم وضَلالتِهم، فَمَنْ أيِّ الفِرَقِ كانتْ تَكون شُهَداؤهُم لو ادَّعَوْا أنَّهم قد أتَوْا بِسورةٍ من مِثْل القُرْآن؟

وَلَكِنْ ذلك كما قال اللهُ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] فَأخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤه في هذه الآية أنَّ مِثْل القُرْآن لا يَأتي به الجِنُّ والإنْس ولو تَظاهَروا وتَعاوَنوا على الإتْيان بِهِ؛ وتَحَدَّاهم بِمعنى التَّوْبيخ لهم في سورة البقَرة، فقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يَعْني بِذلك: إنْ كُنْتُم في شَكٍّ في صَدْق مُحَمَّد فيما جاءكُم به من عندي أنَّه من عندي، فَأتوا بِسورةٍ من مِثْله، وليَسْتَنْصِر بعضكُم بعضًا على ذلك إنْ كُنْتُم صادِقينَ في زَعْمكُمْ؛ حتَّى تَعْلَموا أنَّكُم إذ عَجَزْتُم عن ذلك أنَّه لا يَقْدِر على أنْ يَأتي به مُحَمَّد ﷺ ولا من البشَر أحَد، ويَصِحّ عندكُم أنَّه تَنْزيلي ووَحْيي إلى عبدي.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾

يَعْني بِقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾: إن لم تأتوا بِسورةٍ من مِثْله، وقد تَظاهَرْتُم أنتم وشُرَكاؤُكُم عليه وأعْوانكُم فَتَبَيَّنَ لكم بامْتِحانِكُم واختِباركُم عَجْزُكُم وعَجْز جَميع خَلْقي عنه، وعَلِمْتُم أنَّه من عندي، ثُمَّ أقَمْتُم على التَّكْذيب به.

وَقوله: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ أي: ولَنْ تأتوا بِسورةٍ من مِثْله أبَدًا. **كما:**

٥٠٠- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾: أي لا تَقْدِرونَ على ذلك ولا تُطيقونَهُ[(١)].

٥٠١- **وَحَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر عن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾: قد تَبَيَّنَ لكم الحَقّ[(٢)].

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾: فاتَّقوا أنْ تَصْلَوا النَّار بِتَكْذيبِكُم رَسولي بِما جاءكُم به من عندي أنَّه من وحْيي وتَنْزيلي، بعد تَبيُنِكُم أنَّه كِتابي ومن عندي، وقيام الحُجّة عليكُم بِأنّه كَلامي ووَحْيي، بِعَجْزِكُم وعَجْز جَميع خَلْقي عن أنْ يَأتوا بِمِثْلِه.

ثُمَّ وصَفَ جَلَّ ثَنَاؤه النَّار التي حَذَّرَهم صِليَها، فَأخْبَرَهم أنَّ النَّاس وقودها، وأنّ الحِجارة وقودها، فَقال: ﴿ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ يَعْني بِقولِه: ﴿وَقُودُهَا﴾: حَطَبُها، والعربُ تَجْعَله مَصْدَرًا، وهو اسم - إذا فُتِحَتِ الواو - بِمَنْزِلةِ الحَطَب، فَإذا ضَمَمْتَ الواو من الوُقود كان مَصْدَرًا من قول القائِل: وقَدَتِ النَّارُ فهي تَقِدُ وُقودًا وَقِدَةً ووَقَدانًا ووَقْدًا، يُراد بِذلك أنَّها التَهَبَتْ.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فَإنْ قال قائِل: وكيفَ خُصَّتِ الحِجارةُ فَقُرِنَتْ بالنَّاسِ حتَّى جُعِلَتْ لِنارِ جَهَنَّم حَطَبًا؟

قِيلَ: إنَّها حِجارة الكِبْريت، وهيَ أشَدُّ الحِجارة فيما بَلَغَنا حَرًّا إذا أُحْميَتْ. كما:

٥٠٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاوية، عن مِسْعَر، عن عبد المَلِك بن مَيْسَرة الزَّرَّاد، عن عبد الرَّحْمَن بن سابِطٍ، عن عَمْرو بن مَيْمون، عن عبد الله في قوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قال: هي حِجارة من كِبْريت خَلَقَها الله يوم خَلَقَ السَّمَوات والأرْض في السَّماء الدُّنْيا يُعِدُّها لِلْكافِرينَ[1].

٥٠٣- وَحَدَّثَنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرَّزَّاق، قال: حدَّثنا ابن عُيَيْنةَ، عن مِسْعَر، عن عبد المَلِك الزَّرَّاد، عن عَمْرو بن مَيْمون، عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قال: حِجارةُ الكِبْريت جَعَلَها الله كما شاءَ[2].

٥٠٤- حَدَّثَني موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾: أمَّا الحِجارة فَهيَ حِجارة في النَّار من كِبْريت أسوَد يُعَذَّبونَ به مع النَّار[3].

٥٠٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قال: حِجارة من كِبْريت أسوَدَ في النَّار. قال: وقال لي عَمْرو بن دينار: حِجارة أصْلَبُ من هذه وأعْظَم[4].

---

(١) [صحيح] مداره على مسعر، والأسانيد إليه صحيحة وحسنة كما عند الحاكم وغيره، ولكن باللفظ الذي سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل أبي معاوية الضرير مدلس، ولك يصرح.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٥٠٦- **حدّثنا** سُفيان بن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي عن مِسْعَر، عن عبد السَلِك بن مَيْسَرة، عن عبد الرَّحْمَن بن سابِطٍ، عن عَمْرو بن مَيْمون، عن عبد الله بن مسعود، قال: حِجارة من الكِبْريت. قال: خَلَقَها الله عنده كيف شاءَ وكَما شاءَ[1].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ۝٢٤﴾

قد دَلَّلْنا فيما مَضَى من كِتابنا هذا على أنَّ الكافِر في كَلام العرب هو السَّاتِر شَيْئًا بِغِطاءٍ، وأنّ الله جَلَّ ثَنَاؤه إنَّما سَمَّى الكافِرَ كافِرًا لِجُحودِه آلاءَهُ عنده، وتَغْطيَته نَعْماءَه قِبَله.

فَمعنى قوله إذن: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾: أُعِدَّتِ النَّار لِلْجاحِدينَ أنَّ الله رَبّهم المُتَوَحِّد بِخَلْقِهم وخَلْقِ الذينَ من قَبْلهم، الذي جَعَلَ لهم الأرْض فِراشًا، والسَّماء بِناء، وأنْزَلَ من السَّماء ماء، فَأخْرَجَ به من الثَّمَرات رِزْقًا لهم، المُشْرِكينَ معه في عِبادَته الأنْدادَ والآلِهة، وهو المُتَفَرِّد لهم بالإنْشاءِ والمُتَوَحِّد بالأقْواتِ والأرْزاق. **كما:**

٥٠٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد، عن ابن عَبَّاس: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي لِمَنْ كان على مِثْل ما أنتم عليه من الكُفْر[2].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ:

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾

قال أبو جعفر: أمَّا قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ﴾ فَإنّه يَعْني: أخْبِرْهم. والبِشارة أصْلها الخَبَر بِما يَسُرّ به المُخْبَر، إذا كان سابِقًا به كُلَّ مُخْبَر سِواه.

وَهذا أمْر من الله نَبيّه مُحَمَّدًا ﷺ بِإبلاغ بِشارَته خَلْقَه الذينَ آمَنوا به وبِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء به من عند رَبّه، وصَدَّقوا إيمانهم ذلك وإقْرارَهم بِأعْمالِهم الصَّالِحة، فَقال له: يا مُحَمَّد بَشِّرْ مَنْ صَدَّقَك أنّك رَسولي وأنّ ما جِئْت به من الهُدَى والنّور فَمن عندي، وحَقَّقَ تَصْديقه ذلك قولاً بِأداءِ الصَّالِح من الأعْمال التي افتَرَضْتها عليه وأوجَبْتها في كِتابي على لِسانك عليه - أنَّ له جَنَّاتٍ تَجْري من تَحْتها الأنْهار خاصَّة، دون مَنْ كذَّبَ بِك وأنْكَرَ ما جِئْت به من الهُدَى من عندي وعانَدَك، ودون مَنْ أظْهَرَ تَصْديقك وأقَرَّ بِأنّ ما جِئْتهُ به فَمن عندي قولاً، وجَحَدَه اعْتِقادًا ولم يُحَقِّقه عَمَلاً، فَإنَّ لأولَئِكَ النَّار التي وقودها النَّاس والحِجارة مُعَدّة عندي.

والجَنَّاتُ جِماع جَنّة، والجَنَّة: البُسْتان.

وَإنّما عَنَى جَلَّ ذِكْره بِذِكْرِ الجَنَّة ما في الجَنَّة من أشْجارها وثِمارها وغُروسِها دون أرْضِها، فَلِذلك قال: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ لأنَّه معلوم أنَّه إنَّما أرادَ جَلَّ ثَنَاؤه الخَبَر عن ماء أنْهارها

---

(١) [صحيح] تقدم برقم (٥٠٣)، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أنَّه جارٍ تَحْت أشجارها وغُروسِها وثِمارها، لا أنَّه جارٍ تَحْت أرْضها؛ لأنَّ الماء إذا كان جاريًا تَحْت الأرْض، فلا حَظَّ فيها لِعُيونِ مَنْ فَوْقها إلاَّ بِكَشْفِ السَّاتِر بينه وبينها. على أنَّ الذي توصَف به أنهار الجَنَّة أنَّها جارية في غَيْر أخاديد. كما:

٥٠٨- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا الأشجَعيُّ، عن سُفْيان، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن أبي عُبَيْدة، عن مسروق، قال: نَخْل الجَنَّة نَضيد من أصْلها إلى فَرْعها، وثَمَرُها أمْثال القِلال، كُلَّما نُزِعَتْ ثَمَرة عادَتْ مَكانها أُخْرَى، وماؤُها يجْري في غَيْر أُخْدود[1].

٥٠٩- حدَّثنا مُجاهِد بن موسى، قال: ثَنا يَزيد، قال: حدَّثَنا مِسْعَر بن كِدامٍ، عن عَمْرو بن مُرّة، عن أبي عُبَيْدة بِنَحْوِهِ[2].

٥١٠- حدَّثنا مُحَمَّد بن بَشَّار قال: حَدَّثَنا ابن مَهْديّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، قال: سَمِعْت عَمْرو بن مُرَّة يُحَدِّث عن أبي عُبَيْدة. فَذَكَرَ مِثْله. قال: فَقُلْت لأبي عُبَيْدة: مَنْ حَدَّثَك؟ فَغَضِبَ وقال: مسروق[3].

فَإذا كان الأمْر كذلك في أنَّ أنهارها جارية في غَيْر أخاديد، فلا شَكَّ أنَّ الذي أُريدَ بالجَنَّاتِ أشجارُ الجَنَّات وغُروسُها وثِمارُها دون أرْضها، إذْ كانتْ أنهارها تَجْري فَوْق أرْضها وتَحْت غروسها وأشجارها، على ما ذَكَرَه مسروق. وذلك أولَى بِصِفةِ الجَنَّة من أنْ تَكون أنهارُها جارية تَحْت أرْضها.

وَإنَّما رَغَّبَ الله بهذه الآية عِباده في الإيمان وحَضَّهُم على عِبادَته، بِما أخْبَرَهم أنَّه أعَدَّه لأهلِ طاعَته والإيمان به عنده، كما حَذَّرَهم في الآية التي قَبْلها بِما أخْبَرَ من إعْداده ما أعَدَّ لأهلِ الكُفْر به والجاعِلينَ معه الآلِهة والأنْداد من عِقابه عن إشْراكِ غَيْره معه، والتَّعَرُّض لِعُقوبَتِه بِرُكوبِ معصيَته وتَرْك طاعَته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾

يَعْني بِقولِه جلَّ ذكرُه: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾: من الجَنَّات. والهاء راجِعةٌ على الجَنَّات، وإنَّما المعنى أشجارها، فَكَأنَّه قال: كُلَّما رُزِقوا من أشجارِ البساتين التي أعَدَّها الله لِلَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالِحات في جَنَّاته من ثَمَرةٍ من ثِمارها رِزْقًا، قالوا: هذا الذي رُزِقْنا من قَبْل.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ فَقال بعضهم: تأويل ذلك هذا الذي رُزِقْنا من قَبْل في الدُّنْيا.

ذِكر مَن قال ذلك:

٥١١- حَدَّثني موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله ثقات وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله ثقات وسنده متصل.

السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾. قال: إنَّهم أُتوا بالثَّمَر في الجَنَّة، فَلَمَّا نَظَروا إليها قالوا: هذا الذي رُزِقْنا من قَبْل في الدُّنْيا[١].

٥١٢- **وحَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، حدَّثنا سَعيد، عن قَتادةَ، ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾: في الدُّنْيا[٢].

٥١٣- **وَحَدَّثَنا** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى بن مَيْمون عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ يقولونَ: ما أشْبَهه بِهِ!![٣]

٥١٤- **وَحَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد مِثْله[٤].

٥١٥- **وَحَدَّثَني** يونُسُ، قال: حدَّثنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد، قالوا: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾: في الدُّنْيا، قال: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾: يَعْرِفونَهُ[٥].

وَقال آخَرونَ: تأويل ذلك: هذا الذي رُزِقْنا من قبلُ من ثِمار الجَنَّة من قَبْل هذا؛ لِشِدَّةِ مُشابَهة بعض ذلك في اللَّوْن والطَّعْم بعضًا.

ومن عِلَّة قائِلِ هذا القول أنَّ ثِمار الجَنَّة كُلَّما نُزِعَ منها شَيْءٌ عادَ مَكانه آخَر مِثْله. **كما:**

٥١٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَني ابن مَهْديٍّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، قال: سَمِعْت عَمْرو بن مُرَّة يُحَدِّث عن أبي عُبَيْدة، قال: نَخْل الجَنَّة نَضيد من أصْلها إلى فَرْعها، وثَمَرُها أمثَلُ القِلال، كُلَّما نُزِعَتْ منها ثَمَرة عادَتْ مَكانها أُخْرَى[٦].

قالوا: فَإنَّما اشْتَبَهَتْ عند أهل الجَنَّة؛ لأنَّ التي عادَتْ نَظيرةُ التي نُزِعَتْ فَأُكِلَتْ في كُلِّ مَعانيها. قالوا: ولِذلك قال الله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ لاشْتِباه جَميعه في كُلِّ مَعانيه.

وَقال بعضهم: بل قالوا: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ لِمُشابَهَتِه الذي قَبْله في اللَّوْن وإنْ خالَفَه في الطَّعْم.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٥١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم بن الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَنا شَيْخ من

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

المَصِّيصة عن الأوزاعيِّ عن يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: يُؤتَى أحَدُهم بالصَّحْفةِ فَيَأكُل منها، ثُمَّ يُؤتَى بِأُخْرَى فَيقول: هذا الذي أُتينا به من قَبْل. فَيقول المَلَك: كُلْ، فاللَّوْن واحِد والطَّعْم مُخْتَلِف(١).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذا التَّأويل مَذْهَبٌ مِن تأويلِ الآية. غَيْر أنَّه يَدْفَع صِحَّته ظاهِر التِّلاوة والذي يَدُلّ على صِحَّته ظاهِرُ الآية، ويُحَقِّق صِحَّته قولُ القائِلينَ إنَّ معنى ذلك: هذا الذي رُزِقْنا من قَبْل في الدُّنْيا. وذلك أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه قال: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ فَأخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤه أنَّ من قَبْل أهل الجَنَّة كُلَّما رُزِقوا من ثَمَر الجَنَّة رِزْقًا أنْ يقولوا: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾.

ولم يَخْصُص بِأنّ ذلك من قَبْلهم في بعض ذلك دون بعض. فَإذْ كان قد أخْبَرَ جَلَّ ذِكْره عنهم أنَّ ذلك من قِبلهم في كُلِّ ما رُزِقوا من ثَمَرها، فلا شَكَّ أنَّ ذلك من قَبْلهم في أوَّل رِزْق رُزِقوه من ثِمارها وأُتَوْا به بعد دُخولهم الجَنَّة واستِقْرارهم فيها، الذي لم يَتَقَدَّمه عندهم من ثِمارها ثَمَرة.

فَإذْ كان لا شَكَّ أنَّ ذلك من قِبلهم في أوَّلِه، كما هو من قِبلهم في أوسَطِه وما يَتْلوه، فَمعلومٌ أنَّه مُحالٌ أنْ يكون من قِبلِهم لأوَّلِ رِزْقٍ رُزِقوه من ثِمار الجَنَّة: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ هذا من ثِمار الجَنَّةِ. وكيفَ يجوزُ أنْ يقولوا لأوَّلِ رِزْقٍ رُزِقوه من ثِمارِها ولَمَّا يَتَقَدَّمه عندَهم غَيْرُه منها: هذا الذي رُزِقْناه من قَبْل؟ إلاَّ أنْ يَنْسِبَهم ذو عَتَهٍ وضَلالٍ إلى قِيلِ الكَذِب الذي قد طَهَّرَهم اللهُ منه، أو يَدْفَعَ دافِعٌ أنْ يكون ذلك من قِبلِهم لأوَّلِ رِزْقٍ رُزِقوه منها من ثِمارها، فَيَدْفَعَ صِحَّةَ ما أوْجَبَ اللهُ صِحَّتَه بِقولِه: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ من غَيْر نَصَب دَلالةٍ على أنَّه معنيٌّ به حالٌ من أحوالِهم دونَ حالٍ. فقد تَبَيَّنَ بِما بَيَّنَّا أنَّ معنى الآية: كُلَّما رُزِقَ الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالِحاتِ من ثَمَرةٍ من ثِمارِ الجَنَّةِ في الجَنَّةِ رِزْقًا، قالوا: هذا الذي رُزِقْنا من قَبْلِ هذا في الدُّنْيا.

فَإنْ سَألَنا سائِلٌ فَقال: وكيفَ قال القَوْمُ: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾. والذي رُزِقوه من قَبْلُ قد عُدِم بِأكْلِهم إيَّاهُ؟ وكيفَ يجوزُ أنْ يقولَ أهل الجَنَّةِ قولاً لا حَقيقةَ لهُ؟

قِيلَ: إنَّ الأمْر على غَيْر ما ذَهَبْتَ إليه في ذلك، وإنَّما معناه: هذا من النَّوْعِ الذي رُزِقْناه من قَبْلِ هذا من الثِّمار والرِّزْق، كالرَّجُلِ يقول لآخَر: قد أعَدَّ لَك فُلانٌ من الطَّعام كذا وكذا من ألوانِ الطَّبيخ والشِّواءِ والحَلْوَى. فَيقولُ المَقولُ له ذلكَ: هذا طَعامي في مَنْزِلي. يَعْني بِذلك أنَّ النَّوْعَ الذي ذَكَرَ له صاحِبُه أنَّه أعَدَّه له من الطَّعامِ هو طَعامُه، لا أن أعْيانَ ما أخْبَرَه صاحِبُه أنَّه قد أعَدَّه له

---

(١) [ضعيف] فيه هذا الشيخ من المصيصة لا أدري من يكون، وله إسناد آخر ضعيف لا يقوى عند أبي نعيم في صفة الجنة قال: حدثنا أبو بكر بن سالم، ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا داود يعني ابن رشيد، ثنا عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير، قال: عشب الجنة الزعفران، وكثبانها المسك، ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة، فيأكلونها، ثم يأتونهم بمثلها، فيقولون، هذا الذي جئتمونا به آنفا، فيقول لهم الخدم: كلوا فإن اللون واحد والطعم مختلف، وهو قول الله عز وجل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل حدثنا محمد بن معمر، ثنا يوسف القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا عامر بن يساف، عن يحيى مثله. اهـ.

هو طَعامُه، بل ذلك مِمَّا لا يجوزُ لِسامِعِ سَمِعَه يقولُ ذلك أنْ يُتَوَهَّم أنَّه أرادَه أو قَصَدَهُ؛ لأنَّ ذلك خِلافُ مَخْرَجِ كَلام المُتَكَلِّم؛ وإنّما يُوَجِّهُ كَلامُ كُلِّ مُتَكَلِّم إلى المعروفِ في النَّاس من مَخارِجه دون المَجْهولِ من مَعانيه، فَكَذلك ذلك في قوله: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ إذْ كان ما كانوا رُزِقوه من قَبْلُ قد فَنيَ وعُدِم؛ فَمعلوم أنَّهم عَنَوْا بِذلك: هذا من النَّوْع الذي رُزِقْنا من قَبْلُ، ومن جِنْسه في التَّسميات والألوان. على ما قد بَيَّنا من القولِ في ذلك في كِتابِنا هذا.

القول في تأويل جلَّ وعزَّ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾

والهاء في قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ عائِدةٌ على الرِّزق، فَتأويلُه: وأُتُوا بالذي رُزِقوا من ثِمارها مُتَشابِهًا.

وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل المُتَشابِه في ذلك، فَقال بعضُهم: تشابهُه أنَّ كُلَّه خِيارٌ لا رَذْلَ فيه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٥١٨- **حَدَّثَنا** خَلَّاد بن أسلَمَ، قال: أخبرَنا النَّضر بن شُمَيْلٍ، قال: أخبرَنا أبو عامِرٍ، عن الحسن في قوله: ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ قال: خيارًا كُلَّها لا رَذْلَ فيها[١].

٥١٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيَّة، عن أبي رَجاءٍ: قَرَأ الحسنُ آياتٍ من (البقَرة)، فَأتَى على هذه الآية: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ قال: ألم تَرَوْا إلى ثِمار الدُّنيا كيف تُرْذَلونَ بعضه؟ وإنَّ ذلك لَيْسَ فيه رَذْلٌ[٢].

٥٢٠- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَرٌ، قال: قال الحسنُ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾. قال: يُشْبِهُ بعضه بعضًا لَيْسَ فيه مَرْذولٌ[٣].

٥٢١- **حَدَّثَنا** بِشْرٌ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾: أي خِيارٌ لا رَذْلَ فيه، وإنَّ ثِمارَ الدُّنيا يُنْتَقَى منها ويُرْذَلُ منها، وثِمارُ الجَنَّةِ خِيارٌ كُلُّه لا يُرْذَلُ منه شَيءٌ[٤].

٥٢٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: ثَمَرُ الدُّنيا منه ما يُرْذَلُ ومنه نَقاوةٌ، وثَمَرُ الجَنَّةِ نَقاوةٌ كُلُّه، يُشْبِهُ بعضُه بعضًا في الطِّيبِ، لَيْسَ فيه مَرْذولٌ[٥].

وَقال بعضهم: تَشابُهَه في اللَّوْن وهو مُخْتَلِفُ الطَّعْمِ.

---

(١) [صحيح لغيره] من أجل اختلاف العلماء في حال صالح رستم المزني أبي عامر، وله شاهد في الذي بعده.

(٢) [صحيح] محمد بن سيف الأزدي الحداني أبو رجاء البصري ثقة، وتقدم الحديث عن باقي رجاله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذلك:

٥٢٣- حَدَّثَني موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حماد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّةَ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾: في اللَّوْنِ والمَرْآةِ، ولَيْسَ يُشْبِهُ الطَّعْمَ[(١)].

٥٢٤- حَدَّثَني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾: مِثْل الخِيارِ[(٢)].

٥٢٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْلٌ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾: لونُه، مُخْتَلِفًا طَعْمُه، مِثْل الخِيارِ من القِثَّاءِ[(٣)].

٥٢٦- حُدِّثْت عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾: يُشْبِهُ بعضُه بعضًا ويَخْتَلِفُ الطَّعْمُ[(٤)].

٥٢٧- وحَدَّثَنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبَرنا عبدُ الرَّزَّاق، قال: أخبَرنا الثَّوْريُّ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿مُتَشَٰبِهًا۟﴾ قال: مُشْتَبَهًا في اللَّوْن ومُخْتَلِفًا في الطَّعْم[(٥)].

٥٢٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاجٌ، عن ابن جُرَيْجٍ، عن مُجاهِد: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾: مِثْلَ الخِيارِ[(٦)].

وَقال بعضهم: تَشابهُه في اللَّوْنِ والطَّعْم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٥٢٩- حَدَّثَنا سفيان بن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن سُفْيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد قوله: ﴿مُتَشَٰبِهًا۟﴾ قال: اللَّوْنُ والطَّعْم[(٧)].

٥٣٠- وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا عبدُ الرَّزَّاق، عن الثَّوْريِّ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد ويَحْيَى بن سَعيد: ﴿مُتَشَٰبِهًا۟﴾. قالا: في اللَّوْنِ والطَّعْم[(٨)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم في الذي قبله بدون هذا الوصف الذي يزيده إيضاحًا، ولكنَّ سنده هنا ضعيف.

(٤) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم برقم (٥٢٥)، وسنده هنا ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] فيه هذا الرحل المبهم الراوي عن مجاهد تابعن ابن ابي نجيح في الذي بعده، وسفيان بن وكيع ضعيف، وانظر ما بعده.

(٨) [صحيح] تقدم قبله بسند ضعيف، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى مجهول الحال.

وَقال بعضهم: تشابهُه تشابهُ ثَمَرِ الجَنَّةِ وثَمَرِ الدُّنْيا في اللَّوْن، وإنْ اختَلَفت طُعومُهما.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٥٣١- حَدَّثَنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبَرنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ قال: يُشْبِهُ ثَمَرَ الدُّنْيا، غَيْرَ أنَّ ثَمَر الجَنَّةِ أطيَبُ[(١)].

٥٣٢- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاقُ، قال: قال حَفْص بن عُمَر، قال: حَدَّثَنا الحَكَم بن أبانٍ، عن عِكْرِمة في قولِه: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾. قال: يُشْبِهُ ثَمَرَ الدُّنْيا، غَيْر أنَّ ثَمَرَ الجَنَّةِ أطيَبُ[(٢)].

وَقال بعضُهم: لا يُشْبِهُ شَيءٌ مِمَّا في الجَنَّةِ ما في الدُّنْيا إلاَّ الأسماءُ.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٥٣٣- حَدَّثَني أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا الأشجَعيُّ، وحَدَّثَنا مُحَمَّد بن بشَّارٍ، قال: حَدَّثَنا مُؤَمَّل، قالا جَميعًا: حَدَّثَنا سُفْيان، عن الأعْمَش، عن أبي ظَبْيانِ، عن ابن عَبَّاس - قال أبو كُرَيْبٍ في حَديثه عن الأشجَعيِّ -: لا يُشْبِهُ شَيءٌ مِمَّا في الجَنَّةِ ما في الدُّنْيا إلاَّ الأسماءُ، وقال ابن بشَّارٍ في حَديثه عن مُؤَمَّلٍ، قال: لَيْسَ في الدُّنْيا مِمَّا في الجَنَّةِ إلاَّ الأسماء[(٣)].

٥٣٤- حَدَّثَنا عَبَّاس بن مُحَمَّد، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن عُبَيْدٍ، عن الأعْمَش، عن أبي ظَبْيان، عن ابن عَبَّاس، قال: لَيْسَ في الدُّنْيا من الجَنَّةِ شَيءٌ إلاَّ الأسماء[(٤)].

٥٣٥- وَحَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبَرَنا ابن وهْب، قال: قال عبد الرَّحْمَن بن زَيْد في قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾. قال: يَعْرِفونَ أسماءَه كما كانوا في الدُّنْيا، التُّفَّاح بالتُّفَّاح، والرُّمَّان بالرُّمَّانِ، قالوا في الجَنَّة: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ في الدُّنْيا ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ يَعْرِفونَه، ولَيْسَ هو مِثْلَه في الطَّعْم[(٥)].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأولَى هذه التَّأْويلاتِ بِتأويلِ الآية تأويلُ مَنْ قال: وأوتوا به متشابها في اللَّوْن والمَنْظَر، والطَّعْمُ مُخْتَلِفٌ. يَعْني بِذلك اشْتِباهَ ثَمَرِ الجَنَّةِ وثَمَرِ الدُّنْيا في المَنْظَر واللَّوْن، مُخْتَلِفًا في الطَّعْم والذَّوْق؛ لِما قَدَّمْنا من العِلَّةِ في تأويل قوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾. وأنّ معناه: كُلَّما رُزِقوا من الجِنان من ثَمَرةٍ مِن ثِمارِها رِزْقًا قالوا: هذا الذي رُزِقْنا من قَبْل هذا في الدُّنْيا. فَأخْبَرَ الله جَلَّ ثَنَاؤه عنهم أنَّهم قالوا ذلك من أجْلِ أنَّهم أُتُوا

---

(١) [حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وحفص بن عمر ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، والأعمش مدلس، ولكنه مكثر عن أبي ظبيان حصين بن جندب، والأعمش عن حصين عن ابن عباس على شرط البخاري.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، و محمد بن عبيد بن أبي أمية، عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري ثقتان.

(٥) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

بِما أُتُوا به من ذلك في الجَنَّة مُتَشابِهًا، يَعْني بِذلك تَشابُهَ ما أُتُوا به منه في الجَنَّةِ والذي كانوا رُزِقوه في الدُّنْيا، في اللَّوْن والمَرْآةِ والمَنْظَرِ، وإنْ اختَلَفا في الطَّعْم والذَّوْق فَتَبايَنا، فَلم يكُنْ لِشَيْءٍ مِمَّا في الجَنَّة من ذلك في الدُّنْيا نَظيرٌ.

وَقد دَلَّلْنا على فَساد قولِ مَنْ زَعَمَ أنَّ معنى قولِه: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾. إنَّما هو من قولِ أهل الجَنَّة في تَشْبيهِهم بعض ثَمَرِ الجَنَّةِ بِبعضٍ، وتِلْكَ الدَّلالةُ على فَساد ذلك القولِ هي الدَّلالةُ على فَساد قولِ مَنْ خالَفَ قولَنا في تأويلِ قولِه: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾. لأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه إنَّما أخْبَرَ عن المعنى الذي من أجْلِه قال القَوْمُ: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾. بِقولِه: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾.

وَيُسْأَلُ مَنْ أنْكَرَ ذلك فَزَعَم أنَّه غَيْرُ جائِزٍ أنْ يكون شَيْءٌ مِمَّا في الجَنَّةِ نَظيرًا الشَّيْءِ مِمَّا في الدُّنْيا بِوَجْهٍ من الوُجوه، فَيُقالُ له: أيجوزُ أنْ يكون أسَماءُ ما في الجَنَّة من ثِمارِها وأطعِمَتِها وأشرِبَتِها نَظائِرَ أسَماءِ ما في الدُّنْيا منها؟ فَإنْ أنْكَرَ ذلك خالَفَ نَصَّ كِتاب اللَّه؛ لأنَّ الله إنَّما عَرَّفَ عِباده في الدُّنْيا ما هو عتيدٌ في الجَنَّة بالأسماءِ التي يُسَمَّى بها ما في الدُّنْيا من ذلك.

وَإنْ قال: ذلك جائِزٌ، بل هو كذلك.

قِيلَ: فَما أنْكَرْتَ أنْ يكون ألوانُ ما فيها من ذلك نَظيرَ ألوانِ ما في الدُّنْيا منه، بِمعنى البياض والحُمْرة والصُّفْرةِ وسائِر صُنوفِ الألوان، وإنْ تَبايَنَتْ فَتَفاضَلَتْ بِفَضْلِ حُسْنِ المَرْآةِ والمَنْظَر، فَكان لِما في الجَنَّةِ من ذلك من البهاء والجَمال وحُسْنِ المَرْآةِ والمُنْظِر، خِلافُ الذي لِما في الدُّنْيا معه، كما كان جائِزًا ذلك في الأسماءِ مع اختِلاف المُسَمَّياتِ بالفَضْلِ في أجْسامِها؟ ثُمَّ يُعْكَسُ عليه القولُ في ذلك، فَلَنْ يقولَ في أحَدِهما شَيئًا إلاَّ أُلْزِمَ في الآخِر مِثْلَه.

وَكان أبو موسى الأشعَريّ يقول في ذلك بِما:

٥٣٦- **حَدَّثَني** به محمد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي عَديّ وعبدُ الوَهَّاب، ومُحَمَّد بن جَعْفَر، عن عَوْف، عن قَسامة، عن الأشعَريّ، قال: إنَّ الله لَما أخْرَجَ آدَم من الجَنَّة زَوَّدَه من ثِمار الجَنَّة، وعَلَّمَه صَنْعةَ كُلِّ شَيءٍ، فَثِمارُكُم هذه من ثِمار الجَنَّة، غَيْر أنَّ هذه تَغَيَّرُ وتِلْكَ لا تَتَغَيَّرُ (١).

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيَّة أنَّ معنى قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾. أنَّه مُتَشابِهٌ في الفَضْل، أي كُلُّ واحِد منه له من الفَضْل في نَحْوه مِثْلُ الذي لِلآخَرِ في نَحْوه.

وَلَيْسَ هذا قولاً نستجيز التَّشاغُلَ بالدَّلالةِ على فَساده لِخُروجِه عن قول جَميع عُلَماءِ أهل التَّأويل. وحَسبُ قولٍ بِخُروجِه عن قول جميعِ أهل العِلْم دَلالةٌ على خَطَئِه.

---

(١) [صحيح] عوف بن أبي جميلة العبدي من رجال الصحيحين، والأشعري هو أبو موسى رضي الله عنه. وبقية رجاله تقدموا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: والهاءُ والميمُ اللَّتانِ في ﴿وَلَهُمْ﴾ عائِدَتانِ على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. والهاءُ والألِفُ اللَّتانِ في ﴿فِيهَآ﴾ عائِدَتانِ على الجَنَّات.

وتأويلُ ذلك: وبَشِّرِ الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالِحات أنَّ لهم جَنَّاتٍ فيها أزْواجٌ مُطَهَّرةٌ.

والأزواجُ جَمْعُ زَوْجٍ، وهيَ امْرَأةُ الرَّجُل. يُقال: فُلانةُ زَوْجُ فُلانٍ وزَوْجَتُه.

وَأمَّا قولُه: ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾. فإنّ تأويلَه أنَّهُنَّ طُهِّرْنَ من كُلِّ أذًى وقَذًى وريبةٍ، مِمَّا يكون في نِساء أهلِ الدُّنيا من الحَيْض والنِّفاس والغائِط والبوْلِ والمُخاطِ والبُصاق والمَنيِّ، وما أشْبَه ذلك من الأذَى والأدْناسِ والرِّيَبِ والمَكارِه. كما:

٥٣٧- حَدَّثَنا به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: أمَّا ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ فإنَّهُنَّ لا يَحِضْنَ ولا يُحْدِثْنَ ولا يَتَنَخَّمْنَ[(١)].

٥٣٨- وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، عن مُعاوية بن صالِح، عن عَلِيِّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. يقول: مُطَهَّرةٌ من القَذَرِ والأذَى[(٢)].

٥٣٩- حَدَّثَنا مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى القَطَّان، عن سُفْيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. قال: لا يَبُلْنَ ولا يَتَغَوَّطْنَ ولا يمْذِينَ[(٣)].

٥٤٠- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، الأهوازيّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد نَحْوه، إلاَّ أنَّه زادَ فيه: ولا يُمْنينَ ولا يَحِضْنَ[(٤)].

٥٤١- حَدَّثَني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول الله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. قال: مُطَهَّرةٌ من الحَيْض والغائِط والبوْل والنُّخام والبُصاقِ والمَنيِّ والوَلَد[(٥)].

٥٤٢- حَدَّثَنا المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا سوَيْدُ بن نَصْر، قال: حَدَّثَنا ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد مِثْله[(٦)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله ثقات، تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الأهوازي.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

٥٤٣- **وحدّثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبدُ الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا الثَّوْريّ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِدٍ نحوَ حديثِ أحمدَ بن إسحاقَ عن الزبيريِّ، غير أنه زاد فيه: ولا يَلِذْنَ، ولا يَبْزُقْنَ[١].

٥٤٤- **حدّثنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد نَحْو حَديث مُحَمَّد بن عَمْرو، عن أبي عاصِم[٢].

٥٤٥- **حدّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾: أي واللَّه، من الإثْم والأذَى[٣].

٥٤٦- **وحدّثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. قال: طَهَّرَهُنَّ اللهُ من كُلِّ بَوْل وغائِط وقَذَرٍ، ومن كُلِّ مَأثَم[٤].

٥٤٧- **حدّثت** عن عَمَّار بن الحسنِ، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن قَتادةَ، قال: مُطَهَّرةٌ من الحَيْض والحَبَل، والأذَى[٥].

٥٤٨- **حدّثت** عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر عن أبيه، عن لَيْث، عن مُجاهِد، قال: المُطَهَّرةُ من الحَيْض والحَبَل[٦].

٥٤٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، عن عبد الرَّحْمَن بن زَيْد: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. قال: المُطَهَّرةُ التي لا تَحيضُ. قال: وأزواجُ الدُّنيا لَيْسَتْ بِمُطَهَّرةٍ، ألا تَراهُنَّ يَدْمينَ ويَتْرُكْنَ الصَّلاة والصِّيام؟ قال ابن زَيْد: وكذلك خُلِقَتْ حَوَّاءُ حتَّى عَصَتْ، فَلَمَّا عَصَتْ قال اللَّه: إنِّي خَلَقْتُكِ مُطَهَّرةً، وسَأُدْمِيك كما دَمَّيْتِ هذه الشَّجَرةَ[٧].

٥٥٠- **وحدّثت** عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، عن الحسن في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ يقولُ: مُطَهَّرةٌ مِن الحَيْض[٨].

٥٥١- **حدّثنا** عَمْرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا خالِد بن يَزيد، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر الرَّازيُّ، عن الرَّبيع بن أنَس، عن الحسن في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. قال: من الحَيْض[٩].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] تقدم برقم (٥٤١)، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن، ولكنَّ المصنف علقه.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، ومع هذا فهو من تعليقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده صحيح ورجاله ثقات غير عبد الرحمن بن زيد، ولكنه قوله.

(٨) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن، ولكنَّ المصنف علقه، ولكنه أسنده بعده.

(٩) [حسن] تقدم قبله تعليقًا، وهذا سند حسن من أجل خالد بن يزيد الأزدي العتكي لا بأس به، وأبو جعفر الرازي صدوق.

٥٥٢- وَحَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاوية، قال: حَدَّثَنا ابن جُرَيْج، عن عَطاء في قوله: ﴿لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. قال: من الوَلَد والحَيْض والغائِط والبوْل. وذَكَرَ أشياءَ من هذا النَّحو[(١)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥﴾

يَعْني بِذلك: والذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالِحات في الجَنَّات خالِدونَ، فالهاء والميم من قوله: ﴿وَهُمْ﴾ عائِدةٌ على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. والهاءُ والألِفُ في ﴿فِيهَآ﴾ على الجَنَّات. وخُلودُهم فيها: دَوامُ بَقائِهم فيها على ما أعْطاهم الله فيها من الحَبْرَةِ والنَّعيم المُقيم.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: اختَلَفَ أهل التَّأويل في المعنى الذي أنْزَلَ الله جَلَّ ثَنَاؤه فيه هذه الآية وفي تأويلها؛ فَقال بعضهم بِما:

٥٥٣- حَدَّثَني به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَرٍ ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّةَ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: لَما ضَرَبَ الله هَذَيْنِ المَثَلَيْنِ لِلْمُنافِقينَ - يَعْني قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾. وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآيات الثلاث - قال المُنافِقونَ: الله أعلى وأجَلُّ من أنْ يَضْرِب هذه الأمْثال. فَأنْزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[(٢)].

وَقال آخرونَ بِما:

٥٥٤- حَدَّثَني به أحمَد بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا قُراد عن أبي جَعْفَر الرَّازيِّ، عن الرَّبيع بن أنَس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ قال: هذا مَثَل ضَرَبَه الله لِلدُّنْيا؛ إنَّ البعوضةَ تَحْيا ما جاعَتْ، فَإذا سَمِنَتْ ماتَتْ، وكذلك مَثَل هؤلاء القَوْم الذينَ ضَرَبَ الله لهم هذا المَثَل في القُرْآن، إذا امْتَلَئوا من الدُّنْيا رِيًّا، أخَذَهم الله عند ذلك. قال: ثُمَّ تَلا: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية [الأنعام: ٤٤][(٣)].

٥٥٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس بِنَحْوِه، إلاَّ أنَّه قال: فَإذا خَلَتْ آجالُهم، وانقَطَعَتْ مُدَّتهم، صاروا كالبعوضةِ تَحْيا ما جاعَتْ وتَموت إذا رَوِيَتْ؛ فَكَذلك هؤلاء الذينَ ضَرَبَ الله لهم هذا المَثَل، إذا امْتَلَئوا من الدُّنْيا ريًّا أخَذَهم الله فَأهلَكَهم، فَذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤][(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل أبي معاوية الضرير. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل الرازي، وقراد هو عبد الرحمن بن غزوان الضبي ثقة.

(٤) [حسن بدون الزيادة] تقدم قبله بدون الزيادة وهذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال.

وَقال آخَرونَ بِما:

٥٥٦- حَدَّثَنا به بِشْرٌ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زريع، عن سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ أيْ: إنَّ الله لا يَسْتَحْيي من الحَقّ أنْ يَذْكُرَ منه شَيئًا ما، قَلَّ منه أو كَثُرَ، إنَّ اللهَ جل ذِكْرُه لما ذكر في كِتابه الذُّباب والعنكَبوت، قال أهل الضَّلالة: ما أرادَ الله من ذِكْر هذا؟ فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[1].

٥٥٧- وَحَدَّثَنا الحسن بن يَحْيَى قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ، قال: لَمَّا ذَكَرَ الله العنكَبوت والذُّباب، قال المُشْرِكونَ: ما بال العنكَبوت والذُّباب يُذْكَرانِ؟ فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[2].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وقد ذَهَبَ كُلُّ قائِلٍ مِمَّنْ ذَكَرْنا قوله في هذه الآية وفي المعنى الذي أُنْزِلَتْ فيه مَذْهَبًا، غَيْر أنَّ أولَى ذلك بالصَّوابِ وأشبَهَه بالحَقّ ما ذَكَرْنا من قول ابن مسعودٍ وابن عَبَّاسٍ، وذلك أنَّ الله أخْبَرَ عِباده أنَّه لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِب مَثَلًا ما بَعوضة فَما فَوْقها، عَقيبَ أمْثالٍ قد تَقَدَّمَتْ في هذه السّورة ضَرْبها لِلْمُنافِقينَ دون الأمْثال التي ضَرَبَها في سائِر السُّوَر غَيْرها - فَلأنْ يكون هذا القول، أعْني قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾. جَوابًا لِنَكيرِ الكُفَّار والمُنافِقينَ ما ضَرَبَ لهم من الأمْثال في هذه السّورة، أحَقّ وأولَى من أنْ يكون ذلك جَوابًا لِنَكيرِهم ما ضَرَبَ الله لهم من الأمْثال في غَيْرها من السُّوَر.

فَإنْ ظَنَّ ظانٌّ أنه وَجَبَ أنْ يكون ذلك جَوابًا لِنَكيرِهم ما ضَرَبَ من الأمْثال في سائِر السُّوَر؛ لأنَّ الأمْثال التي ضَرَبَها الله لهم ولآلِهَتِهم في سائِر السُّوَر أمْثالٌ في موافَقة المعنى لما أخْبَرَ الله عنه أنَّه لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِبه مَثَلًا؛ إذْ كان بعضها تَمْثيلًا لآلِهَتِهم بالعنكَبوتِ، وبعضها تَشْبيهًا لها في الضَّعْف والمَهانة بالذُّبابِ، ولَيْسَ ذِكْرُ شَيْء من ذلك بِموجودٍ في هذه السّورة فَيجوزَ أنْ يُقال: إنَّ الله لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِبَه مَثَلًا. فَإنَّ ذلك بِخِلافِ ما ظَنَّ، وذلك أنَّ قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ إنَّما هو خَبَرٌ منه جَلَّ ذِكْره أنَّه لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِب في الحَقّ من الأمْثال صَغيرِها وكَبيرِها ابْتِلاءً بِذلك عِبادَه، واختِبارًا منه لهم، لِيَميزَ به أهلَ الإيمان والتَّصْديق به من أهل الضَّلال والكُفْر به، إضْلالاً منه به لِقَوْمٍ وهِدايةً منه به لِآخَرينَ. كَما:

٥٥٨- حَدَّثَني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾: يَعْني الأمْثال صَغيرها وكَبيرها، يُؤمِن بها المُؤمِنونَ،

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ويَعْلَمونَ أنَّها الحَقّ من رَبِّهم، ويَهْديهم اللهُ بها، ويُضِلُّ بها الفاسِقون. يقول: يَعْرِفُه المُؤمِنونَ فَيُؤمِنونَ به، ويَعْرِفه الفاسِقونَ فَيكْفُرونَ بِهِ (١).

٥٥٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِدٍ بِمِثْلِهِ (٢).

٥٦٠- وَحَدَّثَني القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ، عن مُجاهِدٍ نحوَه (٣).

لا أنَّه جَلَّ ذِكْره قَصَدَ الخَبَر عن عَيْن البعوضة أنَّه لا يَسْتَحْيي من ضَرْب المَثَل بها، ولَكِنَّ البعوضة لَمَّا كانتْ أضْعَف الخَلْق - كما:

٥٦١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا أبو سُفْيان، عن مَعْمَر، عن قَتادةَ، قال: البعوضة أضْعَف ما خَلَقَ اللَّه (٤).

٥٦٢- وَحَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ بِنَحْوِهِ (٥).

خَصَّها الله بالذِّكْرِ في القِلَّة، فَأخْبَرَ أنَّه لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِب أقَلَّ الأمْثال في الحَقّ وأحقَرَها وأعْلاها إلى غَيْر نِهاية في الارْتِفاع، جَوابًا منه جَلَّ ذِكْره لِمَنْ أنْكَرَ من مُنافِقي خَلْقه ما ضَرَبَ لهم من المَثَل بِموقِدِ النَّار، والصَّيِّب من السَّماء على ما نَعَتَهُما به من نَعْتِهما.

فَإنْ قال لنا قائِل: وأيْنَ ذِكْرُ نَكيرِ المُنافِقينَ الأمْثالَ التي وصفْتَ الذي هذا الخَبَر جَوابه، فَنَعْلَم أنَّ القول في ذلك ما قُلْتَ؟

قِيلَ: الدَّلالة على ذلك بَيِّنةٌ في قوله جل ذكرُه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾. وإنَّ القَوْم الذينَ ضَرَبَ لهم الأمْثال في الآيَتَيْنِ المُتَقَدِّمَتَيْنِ - اللَّتَيْنِ مَثَّل ما عليه المُنافِقونَ مُقيمونَ فيهما بِموقِدِ النَّار وبالصَّيِّبِ من السَّماء على ما وُصِفَ من ذلك قَبْل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ - قد أنْكَروا المَثَل، وقالوا: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾. فَأوضَحَ خَطَأ قِيلهم ذلك، وقَبَّحَ لهم ما نَطَقوا به

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] محمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري صدوق، والحسين المصيصي صدوق إلا في الحجاج.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج فهو ضعيف فيه فقط.

وأخْبَرَهم بِحُكْمِهم في قِيْلهم ما قالوا منه، وأنّه ضَلالٌ وفُسوقٌ، وأنّ الصَّواب والهُدَى ما قاله المُؤمِنونَ دون ما قالوه.

وَأمّا تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ﴾ فَإنّ بعض المَنسوبينَ إلى المعرِفة بِلُغةِ العرب كان يَتأوَّل معنى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ﴾: إنَّ الله لا يَخْشَى أنْ يَضْرِب مَثَلاً. ويَسْتَشْهِدُ على ذلك من قوله بِقولِ الله جل وعز: ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. ويَزْعُمُ أنَّ معنى ذلك: وتَسْتَحْيِي النَّاسَ واللَّهُ أحَقُّ أنْ تَسْتَحيِيَه. فَيقول: الاستِحْياء بِمعنى الخَشْية، والخَشْية بِمعنى الاستِحْياء.

وَأمّا معنى قوله: ﴿أَن يَضۡرِبَ﴾. فهو: أنْ يُبَيِّنَ ويَصِفَ. كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ﴾ [الروم: ٢٨]. بِمعنى: وصَفَ لكم. وكَما قال الكُمَيْتُ:

وَذلـك ضَـرْبُ أخْـمـاسٍ أُريـدَتْ لأسـداسٍ عَـسَـى ألا تَـكـونـا[1]

بِمعنى وصْف أخْماس. والمَثَل: الشَّبَه، يُقال: هذا مِثْل هذا ومَثَلُه، كما يُقال: شِبْهه وشَبَهُه، ومنه قول كَعْب بن زُهَيْر:

كانتْ مَواعيد عُرْقوب لها مَثَلاً وَمـا مَـواعـيـدهـا إلاَّ الأبـاطـيـل[2]

يَعْني شَبَهًا.

فَمعنى قوله إذن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾: إنَّ الله لا يَخْشَى أنْ يَصِف شَبَهًا لِما شبَّهَ به.

وَأمّا ﴿مَّا﴾ التي مع (مَثَل) فَإنّها بِمعنى الذي؛ لأنَّ معنى الكَلام: إنَّ الله لا يَسْتَحْيِي أنْ يَضْرِب الذي هو بَعوضةً في الصِّغَر والقِلّة فَما فَوْقها مَثَلاً.

فَإنْ قال لنا قائِل: فَإنْ كان القول في ذلك ما قُلْت، فَما وجه نَصْبِ (البعوضة)، وقد عَلِمْت أنَّ تأويل الكَلام على ما تأوَّلْتَ: إن اللهَ لا يستحيِي أن يضربَ مثلاً الذي هو بَعوضةً؛ فالبعوضة

---

(١) [الوافر] القائل: الكميت بن زيد الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل. شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالمًا بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها. ثقة في علمه، منحازًا إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصبًا للمضرية على القحطانية، وهو من أصحاب الملحمات. أشهر قصائده (الهاشميات) وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين، ترجمت إلى الألمانية. اجتمعت فيه خصال لم تجتمع لشاعر: كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وكان فارسًا شجاعًا، سخيًا، راميًا لم يكن في قومه أرمى منه. اللغة: قوله: (ضرب: بمعنى وصف)، أنه من ضرب البعير أو الدابة ليصرف وجهها إلى الوجه الذي يريد، يسوقها إليه لتسلكه. فقولهم: ضرب له مثلا، أي ساقه إليه، وهو يشعر بمعنى الإبانة بالمثل المسوق. المعنى: إن هذا القول (ضرب أخماس لأسداس) مثلا مضروبًا للذي يراوغ ويظهر أمرًا وهو يريد غيره.

(٢) [البسيط] القائل: كَعبِ بنِ زُهَير بن أبي سلمى، المازني، أبو المضرَّب، تقدم. اللغة: عرقوب -فيما يزعمون-: هو عرقوب ابن نصر، رجل من العمالقة، نزل المدينة قبل أن تنزلها يهود بعد عيسى ابن مريم عليه السلام. وكان يحتال في إخلاف المواعيد بالمماطلة، كما هو معروف في قصته. مثلا: شبهًا. المعنى: يقول الشاعر: لقد كانت مواعيد عرقوب لها شبيها ومثلا ولم تكن هذه المواعيد سوى الأباطيل والأكاذيب.

على قولك في مَحَلِّ الرَّفع، فَأنَّى أتاها النَّصْبُ؟

قِيلَ: أتاها النَّصْب من وجهَيْنِ، أحَدهما: مِن أن ﴿مَّا﴾ لَما كانتْ في مَحَلِّ نَصْبٍ بِقولِه: ﴿يَضْرِبَ﴾ وكانتِ البعوضة لها صِلةٌ، عُرِّبَتْ بِتَعْرِيبِها فَأُلْزِمَتْ إعْرابها، كما قال حَسَّان بن ثابِتٍ:

وَكَفَى بِنا فَضْلًا على مَنْ غَيْرِنا ... حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إيَّانا (١)

فَعُرِّبَ (غَيْر) بإعْرابِ (مَنْ)، والعرب تَفْعَلُ ذلك خاصّةً في (مَنْ) و(ما)؛ تُعَرِّبُ صِلاتهما بإعْرابِهما؛ لأنَّهُما يكونانِ معرِفةً أحيانًا ونَكِرةً أحيانًا.

وَأمَّا الوَجْه الآخَر: فَأنْ يكون معنى الكَلام: إنَّ الله لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِب مَثَلًا ما بين بَعوضة إلى ما فَوْقها. ثُمَّ حَذَفَ ذِكْرَ (بين) و(إلى)؛ إذْ كان في نَصْب (البعوضة) ودُخول الفاء في ﴿مَّا﴾ الثَّانية دَلالة عليهِما، كما قالتِ العرب: مُطِرْنا ما زُبالةَ فالثَّعْلَبِيَّةَ. و: لَه عِشْرونَ ما ناقةً فَجَمَلًا. و: هيَ أحْسَن النَّاس ما قَرْنًا فَقَدَمًا. يَعْنونَ بذلك: ما بين قَرْنها إلى قَدَمِها. وكذلك يقولونَ في كُلِّ ما حَسُنَ فيه من الكَلام دُخول (ما) بين كذا إلى كذا، يَنْصِبونَ الأوَّل والثَّاني، ليَدُلَّ النَّصْبُ في الأسماء على المحذوف من الكَلام. فَكَذلك ذلك في قوله: ﴿مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيَّة أنَّ ﴿مَّا﴾ التي مع (المَثَل) صِلة في الكَلام بِمعنى التَّطَوُّل، وأنَّ معنى الكَلام: إنَّ الله لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِب بَعوضة مَثَلًا فَما فَوْقها. فَعلى هذا التَّأويل يجِب أنْ تَكون (البَعوضة) مَنْصوبةً بـ ﴿يَضْرِبَ﴾، وأنْ تَكون ﴿مَّا﴾ الثَّانية التي في ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ معطوفة على البعوضة لا على ﴿مَّا﴾.

وَأمَّا تأويل قوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾. فهو: ما هو أعْظَم منها عندي؛ لِما ذَكَرْنا قَبْل من قول قَتادةَ وابن جُرَيْجٍ أنَّ البعوضة أضْعَفُ خَلْقِ اللَّه، فَإن كانتْ أضْعَف خَلْق الله فَهيَ نِهاية في القِلّة والضَّعْف، وإذْ كانتْ كذلك فلا شَكَّ أنَّ ما فَوْق أضْعَف الأشياء لا يكون إلاَّ أقْوَى منه، فقد يجِب أنْ يكون المعنى على ما قالاه: فَما فَوْقها في العِظَم والكِبَر، إذْ كانتِ البعوضة نِهاية في الضَّعْف والقِلّة.

وَقيلَ في تأويل قوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾: في الصِّغَر والقِلّة. كما يُقال في الرَّجُل يَذْكُره الذَّاكِر فَيَصِفُه باللُّؤمِ والشُّحِّ، فَيقول السَّامِع: نَعَم، وفَوْق ذلكَ. يَعْني به فَوْق الذي وصفتَ في الشُّحِّ واللُّؤم.

وَهذا قول خِلاف تأويل أهل العِلْم الذينَ تُرْتَضَى معرِفَتهم بِتأويلِ القُرْآن، فقد تَبَيَّنَ إذن بِما

---

(١) [الكامل] القائل: حَسّان بن ثابِت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد. شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته. لم يشهد مع النبي ﷺ مشهدًا لعلة أصابته. توفي في المدينة. اللغة: فضلًا: فخرًا ونسبًا. المعنى: يفتخر حسان بحب النبي ﷺ فيقول: يكفينا فخرًا وفضلًا على غيرنا حب سيدنا المصطفى محمد ﷺ لنا.

وصَفْنا أنَّ معنى الكَلام: إنَّ الله لا يَسْتَحْيي أنْ يَصِف شَبَهًا لَمَّا شَبَّهَ به الذي هو ما بين بَعوضة إلى ما فَوْق (البعوضة). فَأمَّا تأويل الكَلام لو رُفِعَتِ (البعوضة)، فَغَيْر جائِز في ﴿مَا﴾ إلاَّ ما قُلْنا من أنْ تكون اسمًا لا صِلةً، بِمعنى التَّطَوُّل.

القول في تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ذِكْره: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: فَأمَّا الذينَ صَدَّقوا الله ورَسوله.

وَقوله: ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾. يَعْني: فَيَعْرِفونَ أنَّ المَثَل الذي ضَرَبَه الله لَما ضَرَبَه له مثلاً مَثَلٌ. **كَما:**

٥٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أي: هذا المَثَل الحَقّ من رَبّهم، وأنّه كَلام الله ومن عند الله[1]. **وَكَما:**

٥٦٤- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادةَ، قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أيْ: يَعْلَمونَ أنّه كَلام الرَّحْمَن، وأنّه الحَقّ من اللّه، ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾[2].

وَقولُه: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. يَعْني: الذينَ جَحَدوا آيات الله، وأنْكَروا ما عَرَفوا، وسَتَروا ما عَلِموا أنّه الحَقّ. وذلك صِفةُ المُنافِقينَ، وإيَّاهم عَنَى الله جَلَّ ثناؤه ومَنْ كان من نُظَرائِهم وشُرَكائِهم من المُشْرِكينَ من أهل الكِتاب وغَيْرهم، بهذه الآية: ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾.

كَما قد ذَكَرنا قَبْل من الخَبَر الذي رَوَيْناه عن مُجاهِد الذي:

٥٦٥- **حَدَّثَنا** به مُحَمَّد بنُ عَمْرٍو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ الآية. قال: يُؤمِن بها المُؤمِنونَ، ويَعْلَمونَ أنَّها الحَقّ من رَبّهم، ويَهْديهم الله بها، ويُضِلّ بها الفاسِقونَ. يقول: يَعْرِفه المُؤمِنونَ فَيُؤمِنونَ به، ويَعْرِفه الفاسِقونَ فَيَكْفُرونَ بِهِ[3].

وَتأويل قوله: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾: ما الذي أرادَ الله بهذا المَثَل مَثَلاً؟ فـ (ذا) الذي مع (ما) في معنى (الذي)، وَأرادَ صِلَته، و(هذا) إشارةٌ إلى (المَثَل).

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾

يَعْني قولِه جَلَّ ذكرُه: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾: يُضِلّ الله به كَثيرًا من خَلْقه. والهاء في ﴿بِهِۦ﴾ من ذِكْر (المَثَل). وهذا خَبَرٌ من الله جَلَّ ثَنَاؤه مُبْتَدَأ، ومعنى الكَلام: قال الله: يُضِلُّ بالمَثَلِ الذي يَضْربُه كَثيرًا من أهل النِّفاق والكُفْر. **كما:**

٥٦٦- **حَدَّثني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَرٍ ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّةَ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾: يَعْني المُنافِقينَ، ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾: يَعْني المُؤمِنينَ، فَيَزيد هؤلاء ضَلالاً إلى ضَلالهم لِتَكْذيبِهم بِما قد عَلِموه حَقًّا يَقينًا من المَثَل الذي ضَرَبَه الله لِما ضَرَبَه له، وأنّه لِما ضَرَبَه له موافِق، فَذلك إضْلال الله إيَّاهم به، ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ﴾ - يَعْني بالمَثَلِ - كَثيرًا من أهل الإيمان والتّصْديق، فَيَزيدهم هُدًى إلى هُداهم، وإيمانًا إلى إيمانهم، لِتَصْديقِهم بِما قد عَلِموه حَقًّا يَقينًا أنَّه موافِق ما ضَرَبَه الله له مَثَلاً، وإقْرارهم به، وذلك هِدايةُ الله لهم بِهِ [(١)].

وَقد زَعَمَ بعضهم أنَّ ذلك خَبَر عن قول المُنافِقينَ، كَأنّهم قالوا: ما أرادَ الله بِمَثَلٍ لا يَعْرِفه كُلّ أحَد، يُضِلّ به هذا ويَهْدي به هذا؟ ثُمَّ استُؤنِفَ الكَلام والخَبَر عن الله، فَقال اللَّه: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ وفي ما في سورة (المُدَّثِّر) من قول اللَّه: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [المدثر: ٣١] - ما يُنْبِئُ عن أنَّه في سورة (البقَرة) كذلك مُبْتَدَأ، أعْني قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٦﴾

وتأويل ذلك ما:

٥٦٧- **حَدَّثني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَرٍ ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: هم المُنافِقونَ [(٢)].

٥٦٨- **حَدَّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: فَسَقوا فَأضَلَّهم الله على فِسْقهمْ [(٣)].

٥٦٩- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الرَّبيع بن أنَس: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: هم أهل النِّفاق[(١)].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأصْل الفِسْق في كَلام العرب: الخُروج عن الشَّيْء، يُقال منه: فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ، إذا خَرَجَتْ من قِشْرها؛ ومن ذلك سُمِّيَتِ الفَأرة فوَيْسِقةً؛ لِخُروجِها عن جُحْرها، فَكَذلك المُنافِق والكافِر، سُمِّيا فاسِقَيْنِ لِخُروجِهما عن طاعة رَبِّهما، ولِذلك قال جَلَّ ذِكْره في صِفة إبليسَ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠]. يَعْني به: خَرَجَ عن طاعَته واتِّباع أمْره. **كما:**

٥٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، عن داود بن الحَصين، عن عِكْرِمة مولَى ابن عَبَّاس، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩] أيْ: بِما تعدَّوا من أمْري[(٢)].

فَمعنى قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: وما يُضِلّ الله بالمَثَلِ الذي يَضْرِبه لأهلِ النِّفاق والضَّلال إلاَّ الخارِجينَ عن طاعَته والتَّارِكينَ اتِّباع أمْره، من أهل الكُفْر به من أهل الكِتاب، وأهل الضَّلال من أهل النِّفاق.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذا وصْف من الله جَلَّ ذِكْره الفاسِقينَ الذينَ أخْبَرَ أنَّه لا يُضِلُّ بالمَثَلِ الذي ضَرَبَه لأهلِ النِّفاق غَيْرهم، فَقال: وما يُضلُّ الله بالمَثَلِ الذي يَضْرِبه، على ما وصَفَ قَبْل في الآيات المُتَقَدِّمة - إلاَّ الفاسِقينَ الذينَ يَنْقُضونَ عَهْد الله من بعد ميثاقه.

ثُمّ اختَلَفَ أهل المعرِفة في معنى العَهْد الذي وصَفَ الله هؤلاء الفاسِقينَ بِنَقْضِه؛ فَقال بعضهم: هو وصيّة الله إلى خَلْقه، وأمْره إيَّاهم بِما أمَرَهم به من طاعَته، ونَهْيُه إيَّاهم عَمَّا نَهاهم عنه من معصيَته في كُتُبه وعلى لِسان رَسوله ﷺ، ونَقْضهم ذلك تَرْكهم العَمَل به.

وَقال آخَرونَ: إنَّما نَزَلَتْ هذه الآيات في كُفَّارِ أهل الكِتاب والمُنافِقينَ منهم، وإيَّاهم عَنَى الله جَلَّ ذِكْره بِقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾. وبِقولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. فَكُلُّ ما في هذه الآيات فَعَذْلٌ لهم وتَوْبيخ إلى انقِضاء قَصَصهمْ. قالوا: فَعَهْد الله الذي نَقَضوه بعد ميثاقه هو ما أخَذَه الله عليهم في التَّوْراة؛ من العَمَل بِما فيها، واتِّباع مُحَمَّد ﷺ إذا بُعِثَ، والتَّصْديق به وبِما جاء به من عند رَبِّهمْ. ونَقْضهم ذلك هو جُحودهم به بعد معرِفَتهم بِحَقيقَتِه، وإنْكارهم ذلك، وكِتْمانهم عِلْم ذلك عن النَّاس، بعد إعْطائِهم الله من أنْفُسهم الميثاق لَيُبَيِّنُنَّه لِلنَّاسِ ولا يكْتُمونَه، فَأخْبَرَ جَلَّ ذكره أنَّهم نَبَذوه وراء ظُهورهم واشْتَرَوْا به ثَمَنًا قَليلاً.

وَقال بعضهم: إنَّ الله عَنَى بهذه الآية جَميع أهل الشِّرْك والكُفْر والنِّفاق، وعَهْده إلى

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] داود بن الحصين أحاديثه عن عكرمة مناكير، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

جَميعهم في تَوْحيده ما وضَعَ لهم من الأدِلّة الدَّالة على رُبوبيَّته، وعَهْدُه إليهم في أمْره ونَهْيه ما احْتَجَّ به لِرُسُلِه من المُعْجِزات التي لا يَقْدِر أحَد من النَّاس غَيْرهم أنْ يَأتيَ بِمِثْلِها، الشَّاهِدة لهم على صَدْقهمْ. قالوا: ونَقْضهم ذلك تَرْكهم الإقْرار بِما قد تَبَيَّنَتْ لهم صِحَّته بالأدِلّةِ، وتَكْذيبهم الرُّسُل والكُتُب، مع عِلْمهم أنَّ ما أتَوْا به حَقٌّ.

وَقال آخَرونَ: العَهْد الذي ذَكَرَه الله هو العَهْد الذي أخَذَه عليهم حين أخْرَجَهم من صُلْب آدَم، الذي وصَفَه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآيَتَيْنِ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣]. ونَقْضهم ذلك تَرْكهم الوَفاء به.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأولَى الأقْوال عندي بالصَّوابِ في ذلك قولُ مَنْ قال: إنَّ هذه الآيات نَزَلَتْ في كُفَّار أحبار اليَهود الذينَ كانوا بين ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ وما قَرُبَ منها من بَقايا بَني إسرائيل، ومَنْ كان على شِرْكه من أهل النِّفاق الذينَ قد بَيَّنَّا قَصَصهم فيما مَضَى من كِتابنا هذا.

وَقد دَلَّلْنا على أنَّ قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾. وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾. فيهم أُنْزِلَتْ، وفي مَنْ كان على مِثْل الذي هم عليه من الشِّرْك باللَّه، غَيْر أنَّ هذه الآيات عندي وإنْ كانتْ فيهم نَزَلَتْ، فإنَّه مَعْنيٌّ بها كُلُّ مَنْ كان على مِثْل ما كانوا عليه من الضَّلالة، ومعنيٌّ بِما وافَقَ منها صِفة المُنافِقينَ خاصَّةً جَميع المُنافِقينَ، وبِما وافَقَ منها صِفة كُفَّار أحبار اليَهود جَميع مَنْ كان لهم نَظيرًا في كُفْرهمْ، وذلك أنَّ الله جَلَّ ذكره يَعُمُّ أحيانًا جَميعهم بالصِّفَةِ لِتَقْديمِه ذِكْر جَميعهم في أوَّل الآيات التي ذَكَرَتْ قَصَصهم، ويَخُصُّ بالصِّفَةِ أحيانًا بعضهم لِتَفْصيلِه في أوَّل الآيات بين فَريقَيْهم، أعْني فَريق المُنافِقينَ من عَبَدة الأوثان وأهل الشِّرْك باللَّه، وفَريقَ كُفَّار أحبار اليَهود. فالذينَ يَنْقُضونَ عَهْد اللَّه هم التَّارِكونَ ما عَهِدَ الله إليهم من الإقْرار بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء به وتَبْيين نُبوَّتِه لِلنَّاسِ، والكاتِمونَ بَيان ذلك بعد عِلْمهم به وبِما قد أخَذَ الله عليهم في ذلك، كما قال الله جَلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧] ونَبْذُهم ذلك وراء ظُهورهمْ هو نَقْضُهم العَهْدَ الذي عُهِد إليهم في التَّوْراة، الذي وصَفْناه، وتَرْكهم العَمَل به.

وَإنَّما قُلْت: إنَّه عَنَى بهذه الآية مَنْ قُلْت إنَّه عَنَى بها؛ لأنَّ الآيات من مبتدإ الآيات الخَمْس والسِّتّ من سورة (البقَرة) فيهم نَزَلَتْ إلى تَمام قَصَصهم، وفي الآية التي بعد الخَبَر عن خَلْق آدَم، وبَيانه في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]. وخِطابه جَلَّ ذِكْره إيَّاهم بالوَفاءِ بذلك خاصّة دون سائِر البشَر، ما يَدُلّ على أنَّ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾. مَقْصود به كُفَّارُهم ومُنافِقوهم، ومَنْ كان من أشياعهم من مُشْرِكي عَبَدة الأوثان على ضَلالتهمْ، غَيْر أنَّ الخِطابَ وإنْ كان لِمَنْ وصَفْت من الفَريقَيْنِ، فَداخِلٌ في أحكامهم وفي ما أوْجَبَ الله لهم من الوَعيد والذَّمِّ والتَّوْبيخ، كُلُّ مَنْ كان على

سَبيلهم ومنهاجهم من جَميع الخَلْق وأصْناف الأُمَم المُخاطَبينَ بالأمْرِ والنَّهْي.

فَمعنى الآية إذن: وما يُضِلُّ به إلاَّ التَّارِكينَ طاعة اللَّه، الخارِجينَ عن اتِّباع أمْره ونَهْيه، النَّاكِثينَ عُهود الله التي عَهِدَها إليهم في الكُتُب التي أنْزَلَها إلى رُسُله وعلى ألسُن أنْبيائِه، باتِّباعِ أمْرِ رَسولِه مُحَمَّد ﷺ وما جاء به، وطاعة الله فيما افتَرَضَ عليهم في التَّوْراة من تَبْيين أمْره لِلنَّاسِ، وإخبارهم إيَّاهم أنَّهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم أنَّه رَسول من عند الله مُفْتَرضةٌ طاعَتُه. وتَرْك كِتْمانِ ذلك لهم. ونَكْثهم ذلك ونَقْضهم إيَّاه هو مُخالَفَتهم الله في عَهْده إليهم فيما وصَفَت أنَّه عَهِدَ إليهم، بعد إعْطائِهم رَبَّهم الميثاق بالوَفاءِ بِذلك، كما وصَفَهم به ربُّنا جَلَّ ذِكْره بِقولِه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

وَأمَّا قولُه: ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾. فَإنَّه يَعْني: من بعد تَوَثُّقِ اللهِ منه بِأخْذِ عُهوده بالوَفاءِ له بِما عَهِدَ إليه في ذلك، غَيْر أنَّ التَّوَثُّق مَصْدَر من قولك: تَوَثَّقْت من فُلان تَوَثُّقًا. والميثاقُ اسمٌ منه، والهاء في (الميثاق) عائِدة على اسم (اللَّه) جلَّ ذكره.

وَقد يَدْخُل في حُكْم هذه الآية كُلُّ مَنْ كان بالصِّفَةِ التي وصَفَ الله بها هؤلاء الفاسِقينَ من المُنافِقينَ والكُفَّار في نَقْضِ العَهْد، وقَطْع الرَّحِم، والإفساد في الأرْض. **كما:**

٥٧١- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾: فَإيَّاكُم ونَقْضَ هذا الميثاق، فَإنَّ الله قد كَرِهَ نَقْضه وأوعَدَ فيه، وقَدَّمَ فيه في آيٍ من القُرْآن، حُجَّةً وموعِظةً ونَصيحةً، وإنَّا لا نَعْلَمُ اللهَ أوعَدَ في ذَنْبٍ ما أوعَدَ في نَقْض الميثاق، فَمَنْ أعْطَى عَهْد الله وميثاقه من ثَمَرة قَلْبه فليف به لِلَّهِ [(١)].

٥٧٢- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: فَهيَ سِتُّ خِلالٍ في أهل النِّفاق، إذا كانتْ لهم الظَّهْرَةُ أظْهَروا هذه الخِلال السِّتَّ جَميعًا؛ إذا حَدَّثوا كذَبوا، وإذا وعَدوا أخْلَفوا، وإذا ائْتُمِنوا خانوا، ونَقَضوا عَهْد الله من بعد ميثاقه، وقَطَعوا ما أمَرَ الله به أنْ يوصَلَ، وأفسَدوا في الأرْض، وإذا كانتْ عليهم الظَّهْرةُ أظْهَروا الخِلال الثَّلاث؛ إذا حَدَّثوا كذَبوا، وإذا وعَدوا أخْلَفوا، وإذا ائْتُمِنوا خانوا [(٢)].

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والذي رَغَّبَ الله في وصْله وذَمَّ على قَطْعه في هذه الآية، الرَّحِم، وقد بَيَّنَ ذلك في كِتابه فَقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] وإنّما عَنَى بالرَّحِمِ أهل الرَّجُل الذينَ جَمعتْهم وإيَّاه رَحِم والِدة واحِدة. وقَطَعَ ذلك ظُلْمُها في تَرْك أداء ما ألزَمَ الله من حُقوقها، وأوجَبَ من بِرّها. ووَصْلُها أداءُ الواجِب لها إليها، من حُقوق الله التي أوْجَبَ لها، والتَعَطُّف عليها بِما يَحِقُّ التَعَطُّف به عليها.

و﴿أَن﴾ التي مع ﴿يُوصَلَ﴾ في مَحَلِّ خَفْض، بِمعنى رَدّها على موضِع الهاء التي في ﴿بِهِۦٓ﴾. فَكان معنى الكَلام: ويَقْطَعونَ الذي أمَرَ الله به بِأنْ يُوصَل. والهاء التي في ﴿بِهِۦٓ﴾ هيَ كِنايةُ ذِكْر ﴿مَآ﴾.

وَبِما قُلْنا في تأويل قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾. وأنّه الرَّحِم، كان قَتادةُ يقولُ:

٥٧٣- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾: فَقَطِعَ واللَّهِ ما أمَرَ الله به أنْ يوصَل بِقَطيعةِ الرَّحِم والقَرابة[1].

وَقد تأوَّلَ بعضهم ذلك أنَّ الله ذَمَّهم بِقَطْعِهم رَسوله والمُؤمِنينَ به وأرْحامهم. واستَشْهَدَ على ذلك بِعُمومِ ظاهِر الآية، وألاَّ دَلالة على أنَّه معنيٌّ بها بعض ما أمَرَ الله بوصْله دون بعض.

وهذا مَذْهَب من تأويل الآية غَيْر بعيدٍ من الصَّواب، ولَكِنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه قد ذَكَرَ المُنافِقينَ في غَيْر آية من كِتابه، فَوَصَفَهم بِقَطْع الأرْحام، فَهذه نَظيرةُ تِلْكَ، غَيْر أنَّها وإنْ كانتْ كذلك، فَهيَ دالة على ذَمِّ الله كُلَّ قاطِع قَطَعَ ما أمَرَ الله أن يوصلَ، رَحِمًا كانتْ أو غَيْرها.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وفَسادُهم في الأرْض هو ما تَقَدَّمَ وصَفْناهُ قَبْل من معصيَتِهم رَبَّهم وكُفْرهم به، وتَكْذيبهم رَسولَه، وجَحْدهم نُبوَّتَه، وإنْكارهم ما أتاهم به من عند الله أنَّه حَقٌّ من عنده.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

والخاسِرونَ جَمْع خاسِر، والخاسِرونَ؛ النَّاقِصونَ أنْفُسهم حُظوظها بِمعصيَتِهم الله - من رَحْمَته، كما يَخْسَر الرَّجُل في تِجارَته بِأنْ يوضَعَ من رَأس ماله في بَيْعه. فَكَذلك الكافِر والمُنافِق خَسِرَ بِحِرْمانِ الله إيَّاه رَحْمَته التي خَلَقَها لِعِبادِه في القيامة أحوَج ما كان إلى رَحْمَته. يُقال منه:

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

خَسِرَ الرَّجُل يَخْسَرُ خُسْرًا وخُسْرانًا وخَسارًا، كما قال جَرير بن عَطيّة:

إنّ سَليطًا في الخَسار إنَّهْ
أولادُ قَوْمٍ خُلِقوا أقِنَّهْ[1]

يَعْني بِقولِه: في الخَسار. أيْ: فيما يوكسُهم حُظوظَهم من الشَّرَف والكَرَم.

وَقد قِيلَ: إنَّ معنى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: أولَئِكَ هم الهالِكونَ. وقد يجوز أنْ يكون قائِل ذلك أرادَ ما قُلْنا من هَلاك الذي وصَفَ الله صِفَته بالصِّفَةِ التي وصَفَه بها في هذه الآية، بِحِرْمانِ الله إيَّاه ما حَرَمَه من رَحْمَته بِمعصيَتِه إيَّاه وكُفْره به. فحمَل تأويلَ الكَلام على معناه دون البيان عن تأويل عَيْن الكَلِمة بِعَيْنِها، فَإنّ أهل التَّأويل رُبَّما فَعَلوا ذلك لِعِلَلٍ كَثيرة تَدْعوهم إليه.

وَقال بعضهم في ذلك بِما:

٥٧٤- **حُدِّثت** به عن المِنْجاب بن الحارث، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: كُلُّ شَيْءٍ نَسَبَه الله إلى غَيْر أهل الإسلام من اسم مِثْل خاسِر فَإنّما يَعْني به الكُفْر، وما نَسَبَه إلى أهل الإسلام فَإنّما يَعْني به الذَّنْب[2].

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قال أبو جعفر: اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذلك، فَقال بعضهم بِما:

٥٧٥- **حَدَّثني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناسٍ من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ يقول: لم تَكونوا شَيْء فَخَلَقَكُم، ثُمَّ يُميتكُم، ثُمَّ يُحْييكُم يوم القيامة[3].

٥٧٦- **وَحَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوَص، عن عبد الله في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا

---

(١) [الرجز] القائل: جَرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفردق والأخطل، كان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا. اللغة: سليط: بطن من بني يربوع قوم جرير، واسم سليط: كعب بن الحارث بن يربوع. في الخسار: أي فيما يوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم. وأقنة جمع قن (بكسر القاف)، والقن: العبد الذي ملك هو وأبواه. والأنثى، قن أيضًا بغير هاء. المعنى: إن جريرًا هنا يهجو غسان بن ذهيل بعد أن هجاه فيقول له إنه فيما يوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم أنهم أولاد قم مُلكوا هم وآباؤهم.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أَثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]. قال: هي كالتي في (البقرة): ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾(١).

٥٧٧- **وحدثني** أبو حُصَيْن عبد الله بن أحمَد بن يونُس، قال: حَدَّثَنا عَبْثَرٌ، قال: حَدَّثَنا حُصَيْن، عن أبي مالِك في هذه الآية: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ قال: خَلَقْتنا ولم نَكُنْ شَيْئًا، ثُمَّ أمَتَّنا، ثُمَّ أحيَيْتنا(٢).

٥٧٨- **وحدثني** يَعْقوب بن إبراهيم قال: حَدَّثَنا هُشَيْم، عن حُصَيْن، عن أبي مالِك في قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ قال: كانوا أمواتًا فأحياهم اللَّه، ثُمَّ أماتَهم، ثُمَّ أحياهم(٣).

٥٧٩- **وحدثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾. قال: لم تكونوا شَيْئًا حتى خَلَقَكُم، ثُمَّ يُميتكُم الموتةَ الحَقَّ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ. وقوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ مِثْلُها(٤).

٥٨٠- **وحدثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني الحَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: أخبرني عَطاء الخُراسانيُّ، عن ابن عَبَّاس، قال: هو قولُه: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾(٥).

٥٨١- **وحدثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، قال: حَدَّثَني أبو العالية في قول اللَّه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾. يقول: حين لم يكونوا شَيْئًا، ثُمَّ أحياهم حين خَلَقَهم، ثُمَّ أماتَهم، ثُمَّ أحياهم يوم القيامة، ثُمَّ رَجَعوا إليه بعد الحَياة(٦).

٥٨٢- **وحدثت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾. قال: كُنْتُم تُرابًا قَبْل أنْ يَخْلُقكُم، فَهذه مِيتةٌ، ثُمَّ أحياكُم فَخَلَقَكُم، فَهذه حياةٌ، ثُمَّ يُميتكُم فَتَرْجِعونَ إلى القُبور، فَهذه مِيتةٌ أُخْرَى، ثُمَّ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكننا لا نحتاج لتصريحه في ما رواه عن أبي الأحوص من حديث ابن مسعود فقد امتلأت ضلوعه منها.

(٢) [صحيح] حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر ثقة، وعبثر بن القاسم الزبيدي أبو زبيد الكوفي كذلك، عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس بن قيس اليربوعي أبو حصين الكوفي مثلهما. غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي ثقة.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

يَبْعَثُكم يوم القيامة، فَهذه حياة؛ فَهُما مَيْتَتانِ وحَياتانِ، فهو قولُه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾(١).

وَقال آخَرونَ بِما:

٥٨٣- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا وكيع، عن سُفْيان، عن السُّدِّيِّ، عن أبي صالِح: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ قال: يُحْييكُم في القَبْر، ثُمَّ يُميتكُمْ(٢).

وَقال آخَرونَ بِما:

٥٨٤- **حَدَّثَنا** به بِشْر بن مُعاذٍ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ الآية. قال: كانوا أمواتًا في أصْلُبةِ آبائِهم، فَأحياهم الله وخَلَقَهم، ثُمَّ أماتَهم الموتَةَ التي لا بُدَّ منها، ثُمَّ أحياهُم لِلْبَعْثِ يومَ القيامةِ، فَهُما حَياتانِ وموتَتانِ(٣).

وَقال بعضهم بِما:

٥٨٥- **حَدَّثَني** به يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبَرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِ اللهِ: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] قال: خَلَقَهم اللهُ من ظَهْر آدَمَ حين أخَذَ عليهم الميثاق. وقَرَأ: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِم) حتَّى بَلَغَ: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢- ١٧٣]. قال: فَكَسَّبَهم العَقْل وأخَذَ عليهم الميثاقَ. قال: وانتَزَعَ ضِلَعًا من أضْلاع آدَم القُصَيْرَى، فَخَلَقَ منه حَوَّاء، ذَكَرَه عن النَّبيِّ ﷺ. قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]. قال: بَثَّ منهُما بعد ذلك في الأرْحام خَلْقًا كَثيرًا، وقَرَأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]. قال: خَلْقًا بعد ذلك. قال: فَلَمَّا أخَذَ عليهم الميثاق أماتَهم، ثُمَّ خَلَقَهم في الأرْحام، ثُمَّ أماتَهم ثُمَّ أحياهم يوم القيامة، فَذلك قول الله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [غافر: ١١] وقَرَأ قول الله تعالى ذكره: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤- الأحزاب: ٧]. قال: يومئِذٍ. قال: وقَرَأ قول الله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧](٤)

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ولِكُلِّ قول من هذه الأقْوال التي حَكَيْناها عَمَّنْ رَوَيْناها عنه وجهٌ ومَذْهَبٌ من

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة وقيل: مولى بني هاشم أصله حجازي وهو السدي الكبير.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

التَّأويل. فَأمَّا وجه تأويل مَنْ تأوَّلَ قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾. أي: لم تكونوا شَيْئًا، فإنّه ذَهَبَ إلى نَحْو قول العربِ لِلشَّيْءِ الدَّارِس والأمْر الخامِلِ الذِّكْر: هذا شَيْءٌ مَيِّتٌ، وهذا أمْرٌ مَيِّتٌ. يُرادُ بِوَصْفِه بالموتِ خُمولُ ذِكْرِه ودُروسُ أثَرِه من النَّاس. وكذلك يُقال في ضِدِّ ذلك وخِلافِه: هذا أمْرٌ حَيٌّ، وذِكْرٌ حَيٌّ. يُرادُ بِوَصْفِه بِذلك أنَّه نابِهٌ مُتَعالِمٌ في النَّاس، كما قال أبو نُخَيْلة السَّعْديُّ:

فَأحْيَيْتَ لي ذِكْرِى وما كُنْتُ خامِلاً وَلَكِنَّ بعضَ الذِّكْرِ أنْبَهُ من بعضِ[1]

يُريد بِقولِه: (فَأحيَيْت لي ذِكْرى). أي: رَفَعْته وشَهَرْتَه في النَّاس حتَّى نَبُهَ فَصارَ مَذْكورًا حَيًّا بعد أنْ كان خامِلاً مَيِّتًا.

فَذلك تأويلُ قولِ مَنْ تأوَّل في قولِه: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾: لم تكونوا شَيْئًا. أي: كُنْتُم خُمولاً لا ذِكْرَ لكم، وذلك كان موتَكُم، ﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾ فَجَعَلكم بَشَرًا أحياءً تُذْكَرونَ وتُعْرَفونَ، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ بِقَبْضِ أرْواحِكُم وإعادَتكم كالذي كُنْتُم قَبْلَ أنْ يُحْيِيَكُم من دُروس ذِكْرِكُم، وتَعفِّى آثارِكُم، وخُمولِ أُمورِكُمْ؛ ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بِإعادةِ أجْسامِكُم إلى هَيْئاتِها ونَفْخِ الرُّوحِ فيها، وتَصْيِيرِكُم بَشَرًا كالذي كُنْتُم قَبْلَ الإماتةِ تَتَعارَفون في بَعْثِكُم وعند حَشْرِكُمْ.

وَأمَّا وجهُ تأويلِ مَنْ تأوَّلَ ذلك أنَّه الإماتةُ التي هي خُروجُ الرُّوحِ من الجَسَد، فَإنّه يَنْبَغي أنْ يكون ذَهَبَ بِقولِه: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾. إلى أنَّه خِطابٌ لأهلِ القُبور بعد إحيائِهم في قُبورِهم. وذلك معنًى بَعيدٌ؛ لأنَّ التَّوْبيخَ هُنالِكَ إنَّما هو تَوْبيخٌ على ما سَلَف وفَرَط من إجرامِهم لا استِعْتابٌ واستِرْجاعٌ. وقوله جَلَّ ذِكْره: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾. تَوْبيخُ مُسْتَعْتِبٍ عبْدَه، وتأنيبُ مُسْتَرْجِعٍ خَلْقَه من المَعاصي إلى الطَّاعَةِ، ومن الضَّلالَة إلى الإنابةِ، ولا إنابةَ في القُبور بعدَ المَماتِ، ولا تَوْبةَ فيها بعدَ الوَفاة.

وَأمَّا وجهُ تأويل قول قَتادةَ ذلك: أنَّهم كانوا أمواتًا في أصْلاب آبائِهم. فَإنّه عَنَى بِذلك أنَّهم كانوا نُطَفًا لا أرْواحَ فيها، فَكانتْ بِمعنى سائِر الأشياء المَوات التي لا أرْواح فيها. وإحياؤُه إيَّاها جلَّ ذِكْرُه؛ نَفْخُه الأرْواح فيها وإماتَته إيَّاهم بعد ذلك قَبْضه أرْواحَهم، وإحياؤُه إيَّاهم بعد ذلك؛ نَفْخ الأرْواح في أجْسامهم يوم يُنْفَخ في الصُّوَر ويُبْعَث الخَلْق لِلْموعودِ.

---

(١) [الطويل] القائل: أبو نخيلة (كنيته أبو الجنيد) بن حزن بن زائدة بن لقيط بن هدم، من بني حمان (بكسر الحاء وتشديد الميم) من سعد بن زيد مناة بن تميم، الحماني السعدي التميمي. شاعر راجز، كان عاقًا لأبيه، فنفاه أبوه عن نفسه، فخرج إلى الشام فاتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن إليه وأوصله إلى الخلفاء واحدًا بعد واحد، فأغنوه. ولما نكب بنو أمية وقامت دولة بني العباس انقطع إليهم ولقب نفسه بشاعر بني هاشم، ومدحهم وهجا بني أمية، واستمر إلى أن قال في (المنصور) أرجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، فسخط عليه عيسى؛ فهرب يريد خراسان، فأدركه مولى لعيسى فذبحه وسلخ وجهه. اللغة: فأحييتَ لي ذكري: أي: رفعته وشهرته في الناس. المعنى: إن الشاعر هنا يمدح مسلمة بن عبد الملك فيقول له: لقد رفعتني مكانة وشهرة في الناس حتى نبه فصار مذكورًا حيًا، بعد أن كان خاملا ميتًا.

وَأمَّا ابن زَيْد فقد أبانَ عن نَفْسه ما قَصَدَ بِتأويلِه ذلك، وأنّ الإماتة الأولَى عنده إعادة الله جَلَّ ثَنَاؤه عِباده في أصْلاب آبائِهم بعدما أخَذَهم من صُلْب آدَم، وأنّ الإحياء الآخَر: هو نَفْخُ الأرْواح فيهم في بُطون أُمَّهاتهم، وأنّ الإماتةَ الثَّانية هي قَبْض أرْواحهم لِلْعَوْدِ إلى التُّراب والمَصير في البرْزَخ إلى اليوم البعْث، وأنّ الإحياء الثَّالِث: هو نَفْخ الأرْواح فيهم لِبَعْثِ السَّاعة ونَشْرِ القيامة. وهذا تأويلٌ إذا تَدَبَّرْه المُتَدَبِّر وجَدَه خِلافًا لِظاهِرِ قول الله الذي زَعَمَ مُفَسِّره أنَّ الذي وصَفْنا من قوله تَفْسيره. وذلك أنَّ الله جَلَّ ذكرُه أخْبَرَ في كِتابه عن الذينَ أخْبَرَ عنهم من خَلْقه أنَّهم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] وزَعَمَ ابن زَيْد أن تَفْسيره أنَّ الله أحياهم ثَلاث إحياءات، وأماتَهم ثَلاث إماتات.

قَالَ أبُو جَعْفَر: والأمْر عندنا وإنْ كان فيما وصَفَ من استِخْراج الله جَلَّ ثناؤه من صُلْب آدَم ذُرِّيَّته، وأخْذِهِ ميثاقه عليهم كما وصَفَ، فَلَيْسَ ذلك من تأويل هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ - أعْني قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ الآية. وقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] - في شَيْء؛ لأنَّ أحَدًا لم يَدَّعِ أنَّ الله أماتَ مَنْ ذَرَأ يومئِذٍ غَيْر الإماتة التي صارَ بها في البرْزَخ إلى البعْث، فَيكون جائِزًا أنْ يوَجَّه تأويلُ الآية إلى ما وجَّهَه إليه ابن زَيْد.

وَقال بعضهم: الموتة الأولَى: مُفارَقة نُطْفة الرَّجُل جَسَده إلى رَحِم المَرْأة، فَهيَ مَيْتةٌ من لَدُنْ فِراقها جَسَده إلى نَفْخ الرّوح فيها، ثُمَّ يُحْييها الله بِنَفْخِ الرّوح فيها فَيجْعَلُها بَشَرًا سَويًّا بعد تاراتٍ تأتي عليها، ثُمَّ يُميتهُ المِيْتة الثَّانية بِقَبْضِ الرُّوح منه، فهو في البرْزَخ مَيِّت إلى يوم يُنْفَخ في الصّور فَيَرُدّ في جَسَده روحَه، فَيَعود حَيًّا سَويًّا لِبَعْثِ القيامة؛ فَذلك موتَتانِ وحَياتانِ.

وَإنّما دَعا هؤلاء إلى هذا القول لأنَّهم قالوا: موتُ ذي الرّوح مُفارَقةُ الرّوح إيَّاه. فَزَعَموا أنَّ كُلّ شَيْء من ابن آدَم حَيٌّ ما لم يُفارِق جَسَده الحَيَّ ذا الرّوح، فَكُلُّ ما فارَقَ جَسَده الحَيّ ذا الرّوح فارَقَتْه الحَياة فَصارَ مَيْتًا، كالعُضْوِ من أعْضائِه؛ مِثْل اليَد من يَدَيْه، والرِّجْل من رِجْلَيْه لو قُطِعَتْ فأُبينَتْ، والمَقْطوع ذلك منه حَيّ، كان الذي بانَ من جَسَده مَيْتًا لا روح فيه بِفِراقِه سائِر جَسَده الذي فيه الرُّوح. قالوا: فَكَذلك نُطْفَتهُ حَيّة بِحَياتِه ما لم تُفارِق جَسَدهُ ذا الرّوح، فَإذا فارَقَتْه مُباينة له صارَتْ مَيِّتة، نَظير ما وصَفْنا من حُكْم اليَد والرِّجْل وسائِر أعْضائِه، وهذا قولٌ ووَجْهٌ من التَّأويل لو كان من أقوالِ أهل القُدْوة الذينَ يُرْتَضَى لِلْقُرْآنِ تأويلُهم.

وَأولَى ما ذَكَرْنا من الأقْوال التي بَيَّنَّا بِتأويلِ قول الله جَلَّ ثناؤه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ الآية، القول الذي ذَكَرْناه عن ابن مسعود، وعن ابن عَبَّاس، من أنَّ معنى قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾: أموات الذِّكْر خُمولاً في أصْلاب آبائِكُم نُطَفًا لا تُعْرَفونَ ولا تُذْكَرونَ، فَأحياكُم بِإنْشائِكُم بَشَرًا سَويًّا، حتَّى ذُكِرْتُم وعُرِفْتُم وحَييتُم، ثُمَّ يُميتكُم بِقَبْضِ أرْواحكُم وإعادَتكُم رُفاتًا لا تُعْرَفونَ ولا تُذْكَرونَ في البرْزَخ إلى يوم تُبْعَثونَ، ثُمَّ يُحْييكُم بعد ذلك بِنَفْخِ الأرْواح فيكُم لِبَعْثِ السَّاعة وصَيْحة القيامة، ثُمَّ إلى الله تُرْجَعونَ بعد ذلك، كما قال:

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ لأنّ الله جَلَّ ثَنَاؤه يُحييهم في قُبورهم قَبْل حَشْرهم، ثُمَّ يَحشُرهُم لِموقِفِ الحِساب، كما قال جَلَّ ذِكْره: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣] وقال: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

والعِلّة التي من أجْلها اخترْنا هذا التَّأويل، ما قد قَدَّمْنا ذِكْره لِلْقائِلينَ به وفَسادُ ما خالَفَه بِما قد أوضَحْناه قَبْل.

وَهذه الآية تَوْبيخ من الله جَلَّ ثَنَاؤه لِلْقائِلَيْنِ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الذينَ أخْبَرَ الله عنهم أنّهم مع قَيلِهم ذلك بِأفواهِهم غَيْر مُؤمِنينَ به، وأنّهم إنّما يقولونَ ذلك خِداعًا لِلّه ولِلْمُؤمِنينَ. فَعَذَلَهم الله بِقولِه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ ووَبَّخَهم واحْتَجَّ عليهم في نَكيرهم ما أنْكَروا من ذلك، وجُحودِهم ما جَحَدوا بِقُلوبِهم المَريضة فَقال: كيف تَكْفُرونَ باللّه فَتَجْحَدونَ قُدْرَته على إحيائِكُم بعد إماتَتكُم لبعث القيامة، ومجازاة المُسيءِ منكم بالإساءةِ، والمحسن بالإحسان، وقد كنتم نطفًا أمواتٌ في أصلابِ آبائِكُم، فأنشأتُكم خلقًا سويًّا، وجعلتُكم بشرًا أحياءً، ثم أمتُّكم بعد إنشائِكُم، فقد علِمتم أن من فعَلَ ذلك بقدرتِهِ، غيرُ معجزِهِ - بالقدرة التي فعَل ذلك بكم -إحياؤُكم بعد إماتتِكُم، وإعادَتُكم بعد إفنائِكُم، وحَشْرُكُم إليه لِمُجازاتِكُم بِأعْمالِكُمْ.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ثُمَّ عَدَّدَ رَبُّنا عليهم وعلى أوليائِهم من أحبار اليَهود الذينَ جَمع بين قَصَصِهم وقَصَص المُنافِقينَ في كَثير من آيِ هذه السّورة التي افتَتَحَ الخَبَر عنهم فيها بِقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ - نِعَمه التي سَلَفَتْ منه إليهم وإلى آبائِهم التي عَظُمَتْ منهم مَواقِعها، ثُمَّ سَلْبُه كَثيرًا منهم كَثيرًا منها بِما رَكِبوا من الآثام واجْتَرَموا من الأجرام وخالَفوا من الطَّاعة إلى المعصية، يُحَذِّرهم بِذلك تَعْجيل العُقوبة لهم كالتي عَجَّلَها لِلأسلافِ والأفراط قَبْلَهم، ويُخَوِّفهم حُلول مَثُلاته بِساحَتِهم كالذي أحَلَّ بِأوائِلِهم، ومُعَرِّفَهم ما لهم من النَّجاة في سُرْعة الأوبة إليه، وتَعْجيل التَّوْبة؛ من الخَلاص لهم يوم القيامة من العِقاب. فَبَدَأ بعد تَعْديده عليهم ما عَدَّدَ من نِعَمه التي هم فيها مُقيمونَ بِذِكْرِ أبينا وأبيهم آدَم أبي البشَر، صَلَوات الله عليه، وما سَلَفَ منه من كَرامَته إليه وآلائِه لَدَيْه، وما أحَلَّ به وبِعَدوِّه إبليس من عاجِل عُقوبَته بِمعصيَتِهِما التي كانتْ منهُما، ومُخالِفَتهما أمْره الذي أمَرَهُما به، وما كان من تَغَمُّده آدَم بِرَحْمَتِه إذْ تابَ وأنابَ إليه، وما كان من إحلاله بِإبليسَ من لَعْنَته في العاجِل، وإعْداده له ما أعَدَّ له من العَذاب المُقيم في الآجِل؛ إذْ استَكْبَرَ وأبَى التَّوْبة إليه والإنابة، مُنَبِّهًا لهم على حُكْمِه في المُنيبينَ إليه بالتَّوْبةِ، وقَضائِه في المُسْتَكْبِرينَ عن الإنابة، إعْذارًا من الله بِذلك إليهم وإنْذارًا لهم، لِيَتَدَبَّروا آياته ولِيَتَذَكَّر منهم أولو الألباب. وخاصًّا أهل الكِتاب بِما ذكَرَ من قَصَص آدَم وسائِر القَصَص التي ذَكَرَها معها وبعدها مِمَّا عَلِمَه أهل الكِتاب وجَهِلَتْه الأُمّة الأُمّيّة من

مُشْرِكي عَبَدة الأوثان - بالاحْتِجاج عليهم - دون غَيْرهم من سائِر أصْناف الأُمَم الذينَ لا عِلْم عندهم بِذلك - لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ؛ لِيَعْلَموا بِإخبارِه إيَّاهم بِذلك، أنَّه لِلَّه رَسول مَبْعوث، وأنَّ ما جاءهم به فَمن عنده، إذْ كان ما اقْتَصَّ عليهم من هذه القَصَص من مَكْنون عُلومهم، ومَصون ما في كُتُبهم، وخَفيِّ أُمورهم التي لم يكُنْ يَدَّعي معرفةَ عِلْمها غَيْرهم وغَيْر مَنْ أخَذَ عنهم وقَرَأ كُتُبَهمْ. وكان معلومًا من مُحَمَّد ﷺ أنَّه لم يكُنْ قَطُّ كاتِبًا ولا لأسفارِهم تاليًا، ولا لأحَدٍ منهم مُصاحِبًا ولا مُجالِسًا، فَيُمْكِنَهم أنْ يَدَّعوا أنَّه أخَذَ ذلك من كُتُبهم أو عن بعضهم، فَقال جَلَّ ذِكْره في تَعْديده عليهم ما هم فيه مُقيمونَ من نِعَمه مع كُفْرهم به، وتَرْكِهم شُكْرَه عليها مِمَّا يجِب له عليهم من طاعَته: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

فَأخْبَرَهم جَلَّ ذِكْره أنَّه خَلَقَ لهم ما في الأرْض جَميعًا؛ لأنَّ الأرْض وجَميع ما فيها لِبَني آدَم مَنافِع، أمَّا في الدِّين فَدَليل على وحْدانيّة رَبِّهم، وأمَّا في الدُّنْيا فَمَعاش وبَلاغ لهم إلى طاعَته وأداء فَرائِضه؛ فَلِذلك قال جَلَّ ثناؤه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ وقوله: ﴿هُوَ﴾ مَكْنيٌّ من اسم الله جَلَّ ذِكْره، عائِد على اسمه في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾. ومعنى خَلْقه ما خَلَقَ جَلَّ ثَناؤه؛ إنْشاؤه عَيْنه، وإخراجُه من حال العَدَم إلى الوُجود. و﴿مَّا﴾ بِمعنى (الذي)، فَمعنى الكَلام إذن: كيفَ تَكْفُرونَ باللَّه وقد كُنْتُم نُطَفًا في أصْلاب آبائِكُم، فَجَعَلكم بَشَرًا أحياء، ثُمَّ يُميتكُم، ثُمَّ هو مُحْييكُم بعد ذلك، وباعِثكُم يوم الحَشْر لِلثَّوابِ والعِقاب، وهو المُنْعِم عليكُم بِما خَلَقَ لكم في الأرْض من مَعايِشكُم وأدِلَّتِكُم على وحْدانيّة رَبِّكُمْ. و﴿كَيْفَ﴾ بِمعنى التَّعَجُّب والتَّوْبيخ لا بِمعنى الاستِفْهام، كَأنَّه قال: ويْحكُم كيفَ تَكْفُرونَ باللَّه! كما قال: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦] وحَلَّ قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ مَحَلّ الحال، وفيه إضْمار (قد)، ولَكِنَّها حُذِفَتْ لِما في الكَلام من الدَّليل عليها. وذلك أنَّ (فَعَلَ) إذا حَلَّتْ مَحَلّ الحال كان معلومًا أنَّها مُقْتَضية (قد)، كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] يعني: قد حَصِرَتْ صُدورهم وكَما تَقول لِلرَّجُلِ: أصْبَحَتْ كَثُرَتْ ماشيَتُك، تُريد: قد كَثُرَتْ ماشيَتُك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ كان قَتادةَ يقول:

٥٨٦- حَدَّثَنا بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾: نَعَم واللَّه، سَخَّرَ لكم ما في الأرْض (١).

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾

اختُلِفَ أهلُ التأويلِ في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾؛ فَقال بعضهم: معنى: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: أقْبَلَ عليها، كما تَقول: كان فُلان مُقْبِلًا على فُلان، ثُمَّ استَوَى عليَّ يُشاتِمني،

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واستوى إليَّ يُشاتِمني. بِمعنى: أقْبَلَ عَلَيَّ وإلَيَّ يُشاتِمُني. واستَشْهدَ على أنَّ الاستِواء بِمعنى الإقْبال بِقولِ الشَّاعِر:

أقول وقد قَطَعْنَ بِنا شَرَوْرَى سَوامِدَ واستَوَيْنَ من الضَّجوع[1]

فَزَعَمَ أنَّه عَنَى به أنَّهُنَّ خَرَجْنَ من الضَّجوع، وكان ذلك عنده بِمعنى (أقْبلنَ).

وَهذا من التَّأويل في هذا البيْت خَطَأ، وإنَّما معنى قوله: (واستَوَيْنَ من الضَّجوع) -عندي-: استَوَيْنَ على الطَّريق من الضَّجوع خارِجات، بِمعنى استَقَمْنَ عليه.

وَقال بعضهم: لم يكُنْ ذلك من الله جَلَّ ذِكْره بِتَحَوُّلٍ، ولَكِنَّه يعنى فِعْلَه، كما تَقول: كان الخَليفة في أهل العِراق يواليهم ثُمَّ تَحَوَّلَ إلى أهل الشَّام، إنَّما يُريد تَحَوُّل فِعْله.

وَقال بعضهم: قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يَعْني: استَوَتْ به كما قال الشَّاعِر:

أقول له لَما استَوَى في تُرابه على أيِّ دِينٍ قَتَّلَ النَّاس مُصْعَبُ[2]

وَقال بعضهم: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: عَمَدَ لها. وقال: كُلُّ تارِكٍ عَمَلاً كان فيه إلى آخرَ فهو مُسْتَوٍ لِما عَمَدَ له ومُسْتَوٍ إليه.

وَقال بعضهم: الاستِواءُ: هو العُلوُّ، والعُلوُّ: هو الارْتِفاع.

وَمِمَّنْ قال ذلك الرَّبيع بن أنَس.

٥٨٧- **حُدِّثت** بِذلك عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر عن أبيه عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: ارْتَفَعَ إلى السَّماء[3].

ثُمَّ اختَلَفَ مُتأوِّلو الاستِواء بِمعنى العُلوّ والارْتِفاع في الذي استَوَى إلى السَّماء؛ فَقال بعضهم: الذي استَوَى إلى السَّماء وعَلا عليها: هو خالِقها ومُنْشِئُها.

وَقال بعضهم: بل العالي إليها الدُّخان الذي جَعَلَهُ الله لِلأرْضِ سَماء.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والاستِواءُ في كَلام العرب مُنْصَرِف على وُجوه: منها انتِهاء شَبابِ الرَّجُل وقوَّته، فَيُقال إذا صارَ كذلك: قد استَوَى الرَّجُل.

---

(١) [الوافر] القائل: تميم بن أبيّ بن مقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة أبو كعب. شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم فكان يبكي أهل الجاهلية!! عاش نيفًا ومئة سنة وعدّ في المخضرمين وكان يهاجي النجاشي الشاعر. له (ديوان شعر) ورد فيهِ ذكر وقعة صفين سنة ٣٧هـ. اللغة: شروري: جبل بين بني أسد وبني عامر، في طريق مكة إلى الكوفة. والضجوع -بفتح الضاد المعجمة-: موضع أيضًا بين بلاد هذيل وبني سليم. وقوله: (سوامد) جمع سامد. سمدت الإبل في سيرها: جدت وسارت سيرًا دائمًا، ولم تعرف الإعياء. وسوامد: دوائب لا يلحقهن كلال. والنون في (قطعن) للإبل. المعنى: يقول الشاعر: بعد أن قطع الجبل سيرًا دائمًا ولم يعرف الإعياء استوين على الطريق من الضجوع خارجات، بمعنى استقمن عليه.

(٢) [الطويل] القائل: شاعر غير معروف اسمه. اللغة: مصعب: هو مصعب بن الزبير. المعنى: يتساءل الشاعر فيقول عندما توفي مصعب ودفن في التراب... على أي دين قتله الناس...؟.

(٣) [ضعيف] فهو من تعليقات المصنف.

وَمنها: استِقامة ما كان فيه أوَدٌ من الأُمور والأسباب، يُقال منه: استَوَى لِفُلانٍ أمْرُه: إذا استَقامَ له بعد أوَدٍ، ومنه قول الطِّرِمَّاح بن حَكيم:

طالَ على رَسْمٍ مُهَدَّدٍ أبَدُهْ وَعَفا واستَوَى به بَلَدُهْ[1]

يَعْني: استَقامَ به.

وَمنها: الإقْبال على الشَّيْء بالفِعْلِ، كما يُقال: استَوَى فُلان على فُلان بِما يكْرَهه ويَسُوءُه بعد الإحسان إليه.

وَمنها: الاستيلاء والاحتواء كَقولِهم: استَوَى فُلان على المَمْلَكة، بِمعنى احْتَوَى عليها وحازَها.

وَمنها: العُلوُّ والارْتِفاع، كَقولِ القائِل: استَوَى فُلان على سَريره، يَعْني به عُلوّه عليه.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأولَى المعاني بِقولِ الله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾: عَلا عليهِنَّ وارْتَفَعَ فَدَبَّرَهُنَّ بِقُدْرَتِه وخَلَقَهُنَّ سَبْع سَماوات.

والعَجَبُ مِمَّنْ أنْكَرَ المعنى المَفْهوم من كَلام العرب في تأويل قول اللَّه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الذي هو بِمعنى العُلوّ والارْتِفاع هَرَبًا عند نَفْسه من أنْ يَلْزَمه بِزَعْمِه - إذا تأوَّلَه بِمعناه المفْهوم كذلك - أنْ يكون إنَّما عَلا وارْتَفَعَ بعد أنْ كان تَحْتها، إلى أنْ تأوَّلَه بالمَجْهولِ من تأويله المُسْتَنْكَر، ثُمَّ لم يَنْجُ مِمَّا هَرَبَ منه.

فَيُقال له: أزَعَمْت أنَّ تأويل قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾: أقْبَلَ، أفكان مُدْبِرًا عن السَّماء فَأقْبَلَ إليها؟! فَإنْ زَعَمَ أنَّ ذلك لَيْسَ بِإقْبالِ فِعْل ولَكِنَّه إقْبال تَدْبير، قِيلَ له: فَكَذلك فَقُلْ: عَلا عليها عُلوّ مُلْك وسُلْطان لا عُلوّ انتِقال وزَوال. ثُمَّ لَنْ يقول في شَيْء من ذلك قولاً إلاَّ أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله، ولولا أنَّا كَرِهْنا إطالة الكِتاب بِما لَيْسَ من جِنْسه لأنْبَأنا عن فَساد قول كُلّ قائِل قال في ذلك قولاً لِقولِ أهل الحَقّ فيه مُخالِفًا، وفيما بَيَّنَّا منه ما يُشْرِف بِذي الفَهْم على ما فيه له الكِفاية إن شاءَ الله.

وَإنْ قال لنا قائِل: أخْبِرْنا عن استِواء الله جَلَّ وعزَّ إلى السَّماء، كان قَبْل خَلْق السَّماء أم بعده؟

قِيلَ: بعده، وقَبْل أنْ يُسَوّيهِنَّ سَبْع سَمَوات، كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] والاستِواء كان بعد أنْ خَلَقَها دُخانًا، وقَبْل أنْ يُسَوّيها سَبْع سَماوات.

---

(١) [المنسرح] القائل: الطِّرِمَّاح بن حكيم بن الحكم، من طيء. شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة فكان معلمًا فيها. واعتقد مذهب (الشراة) من الأزارقة (الخوارج). واتصل بخالد بن عبد الله القسري فكان يكرمه ويستجيد شعره. وكان هجاءً، معاصرًا للكميت صديقًا له، لا يكادان يفترقان. قال الجاحظ: (كان قحطانيًا عصبيًا). اللغة: الرسم: آثار الديار اللاصقة بالأرض. ومهدد: اسم امرأة. والأبد: الدهر الطويل، والهاء في (أبده) راجع إلى الرسم. وعفا: درس وذهب أثره. والبلد: الأثر. المعنى: يقول الشاعر: إنه مر على أرض محبوبته ولكنه وجدها انمحى رسمها حتى استوت بلا أثر.

وَقال بعضهم: إنَّما قال ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ولا سَماء، كَقولِ الرَّجُل لِآخَر: اعْمَلْ هذا الثَّوْب. وَإنّما معه غَزْل.

وَأمّا قوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾:

فَإنّه يَعْني: هَيَّأهُنَّ وخَلَقَهُنَّ ودَبَّرَهُنَّ وقَوَّمَهُنَّ، والتّسْوية في كَلام العرب: التّقْويم والإصْلاح والتّوْطِئة، كما يُقال: سَوَّى فُلان لِفُلانٍ هذا الأمْر: إذا قَوَّمَه وأصْلَحَه ووَطَّأه له. فَكَذلك تَسْوية الله جَلَّ وعزَّ سَمَواته: تَقْويمه إيَّاهُنَّ على مَشيئته، وتَدْبيره لهُنَّ على إرادَته، وتَفْتيقهنَّ بعد ارْتِتاقهنَّ. كَما:

٥٨٨- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖۚ﴾ يقول: سَوَّى خَلَقَهُنَّ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[1].

وَقال جَلَّ ذِكْره: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ فَأخْرَجَ مكنيَّهُن مُخْرَج مكني الجَميع، وقد قال قَبْل: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ فَأخْرَجَها على تَقْدير الواحِد، وإنّما أخْرَجَ مكنيَّهُن مُخْرَج مكني الجَميع؛ لأنَّ السَّماء جَمْع واحِدها: سَماوة، فَتَقْدير واحِدَتها وجَميعِها إذن تَقْدير بَقَرة وبَقَر ونَخْلة ونَخْل وما أشْبَه ذلك؛ ولِذلك أُنِّثَتْ السماءُ مَرّة، فَقِيلَ: هذه سَماء، وذُكِّرَتْ أُخْرَى فَقِيلَ: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨] كما يُفْعَل ذلك بالجَميع الذي لا فَرْق بينه وبين واحِدهِ غَيْر دُخول الهاء وخُروجها، فَيُقال: هذا بَقَر وهذه بَقَر، وهذا نَخْل وهذه نَخْل، وما أشْبَه ذلك.

وَكان بعض أهل العربيَّة يَزْعُم أنَّ السَّماء واحِدة، غَيْر أنَّها تَدُلّ على السَّمَوات، فَقِيلَ: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ يُراد بِذلك التي ذُكِّرَتْ، وما دَلَّتْ عليه من سائِر السَّمَوات التي لم تُذْكَر معها. قال: وإنّما تُذَكَّر إذا ذُكِّرَتْ وهيَ مُؤَنَّثة، فَيُقال: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ كما يُذَكَّر المُؤَنَّث، وكَما قال الشّاعِر:

فَلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ... وَلا أرْضَ أبْقَلَ إبْقالُها[2]

وَكَما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

فَإمَّا تَرَيْ لِمَّتي بُدِّلَتْ ... فَإنَّ الحَوادِث أزْرَى بِها[3]

---

(١) [ضعيف] فهو من تعليقات المصنف.

(٢) [المتقارب] القائل: عامر بن جوين الطائي. شاعر جاهلي وخطيب فارس من شعراء الجاهلية المرموقين وخطبائها وفرسانها وله مع المنذر بن النعمان الأكبر جد النعمان بن المنذر محاورة. وقد كان امرؤ القيس قد نزل به فأجاره وكان عامر يومئذ أحد الخلفاء الفتاك وقد تبرأ قومه من جرائره. وقد عمر طويلاً، وله قصيده نادرة تقع في ٣٢ بيتًا. اللغة: المزن السحاب والمفرد مزنة. الودق: المطر. بقلت الأرض: أنبتت. المعنى: يقول الشاعر: إنه ليس هناك سحابة أمطرت مثل هذا المطر من قبل... وكذلك ليس هناك أرض أنبتت مثل هذا الإنبات من قبل.

(٣) [المتقارب] القائل: الأعشى ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. تقدم. اللغة: لمة الرجل: أصحابه. بدلت: تغيرت. ألوى به: ذهب به وأهلكه. وأودى به: أهلكه، أيضًا. وأما (أزرى بها): أي حقرها وأنزل بها الهوان، من الزرارية وهي التحقير. المعنى: يقول الشاعر: إن رأيتي أصحابي قد تغيروا فإن ذلك بسبب الحوادث وما أصابهم من الهوان.

وَقال بعضهم: السَّماء وإنْ كانتْ سَماء فَوْق سَماء، وأرْضًا فَوْق أرْض، فَهيَ في التَّأويل واحِدة إنْ شِئت، ثُمَّ تكون تِلْكَ الواحِدة جِماعًا، كما يُقال: ثَوْب أخْلاق وأسمال، وبُرْمة أعْشار لِلْمُتَكَسِّرةِ، وبُرْمةٌ أكْسار وأجْبار، وأخْلاق: أيْ أنَّ نَواحيَهُ أخْلاق.

فَإنْ قال لنا قائِل: فَإنَّك قد قُلْت: إنَّ الله استَوَى إلى السَّماء وهيَ دُخان قَبْل أنْ يُسَوِّيها سَبْع سَمَوات، ثُمَّ سَوَّاها سَبْعًا بعد استِوائِه إليها، فكيف زَعَمْت أنَّها جِماع؟

قِيلَ: إنَّهُنَّ كُنَّ سَبْعًا غَيْر مُسْتَويات، فَلِذلك قال تعالى ذِكْره: فَسَوَّاهُنَّ سَبْعًا. كَما:

٥٨٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، قال: قال مُحَمَّد بن إسحاق: كان أوَّل ما خَلَقَ الله تعالى ذكرُه: النورُ والظُّلْمةُ، ثُمَّ مَيَّزَ بينهما فَجَعَلَ الظُّلْمة لَيْلاً أسوَد مُظْلِمًا، وجَعَلَ النور نَهارًا مُضيئًا مُبْصِرًا، ثُمَّ سَمَكَ السَّمَوات السَّبْع من دُخان، يُقال - واللَّه أعْلَم -: من دُخان الماء حتَّى استَقْلَلْنَ ولم يُحْبَكْنَ، وقد أغْطَشَ في السَّماء الدُّنْيا لَيْلها وأخْرَجَ ضُحاها، فَجَرَى فيها اللَّيْل والنَّهار، ولَيْسَ فيها شَمْس ولا قَمَر ولا نُجوم، ثُمَّ دَحا الأرْض، فأرْساها بالجِبالِ، وقَدَّرَ فيها الأقْوات، وبَثَّ فيها ما أرادَ من الخَلْق، فَفَرَغَ من الأرْض وما قَدَّرَ فيها من أقْواتها في أرْبَعة أيَّام. ثُمَّ استَوَى إلى السَّماء وهيَ دُخان كما قال فحبكهن، وجَعَلَ في السَّماء الدُّنْيا شَمْسها وقَمَرها ونُجومها، وأوحَى في كُلِّ سَماء أمْرها، فَأكْمَلَ خَلْقهنَّ في يومَيْنِ. فَفَرَغَ من خَلْق السَّمَوات والأرْض في سِتَّة أيَّام، ثُمَّ استَوَى في اليوم السَّابع فَوْق سَمَواته، ثُمَّ قال لِلسَّمَواتِ والأرْض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ لِما أرَدْت بِكُما، فاطْمَئِنَّا عليه طَوْعًا أو كَرْهًا، ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١][1].

فَقد أخْبَرَ ابن إسحاق أنَّ الله تعالى ذكره استَوَى إلى السَّماء بعد خَلْقه الأرْض وما فيها وهُنَّ سَبْع من دُخان، فَسَوَّاهُنَّ كما وصَفَ. وَإنَّما استَشْهَدْنا لِقولِنا الذي قُلْنا في ذلك بِقولِ ابن إسحاق لأنَّه أوضَح بَيانًا عن خَبَر السَّمَوات أنَّهُنَّ كُنَّ سَبْعًا من دُخان قَبْل استِواء رَبِّنا إليها لتَسْويَتِها - من غَيْره، وأحسَن شَرْحًا لِما أرَدْنا الاستِدْلال به من أنَّ معنى السَّماء التي قال تعالى ذكره فيها: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ بِمعنى الجَمْع على ما وصَفْنا، وأنَّه إنَّما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ إذْ كانتِ السَّماء بِمعنى الجَمْع على ما بَيَّنَّا.

فَإنْ قال لنا قائِل: فَما صِفة تَسْوية الله السَّمَوات التي ذَكَرها في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ إذْ كُنَّ قد كُنَّ خُلِقْنَ سَبْعًا قَبْل تَسْويَته إيَّاهُنَّ؟ وما وجه ذِكْر خَلْقهنَّ بعد ذِكْر خَلْق الأرْض، ألأنها خُلِقَتْ قَبْله، أم لِمعنًى غَيْر ذلك؟

قِيلَ: قد ذَكَرْنا ذلك في الخَبَر الذي رَوَيْناه عن ابن إسحاق، ونَزيد ذلك تَوْكيدًا بِما نَضُمُّ إليه من أخْبار بعض السَّلَف المُتَقَدِّمينَ وأقْوالهم.

---

(١) [ضعيف] مداره على سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري مولاهم أبو عبد الله الأزرق الرازي قاضي الري ضعيف، والأسانيد إليه كلها ضعيفة، فسند المصنف هنا فيه محمد بن حميد الرازي ضعيف.

٥٩٠- **فحدثني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾: قال: إنَّ الله تعالى ذكره كان عَرْشه على الماء، ولم يَخْلُق شَيْئًا غَيْر ما خَلَقَ قَبْل الماء، فَلَمَّا أرادَ أنْ يَخْلُق الخَلْق أخرَجَ من الماء دُخانًا، فارْتَفَعَ فَوْق الماء فَسَما عليه، فَسَماه سَماء، ثُمَّ أيْبَسَ الماء فَجَعَلَه أرْضًا واحِدة، ثُمَّ فَتَقَها فَجَعَلَ سَبْع أرَضينَ في يومَيْنِ في الأحَد والإثْنَيْنِ، فَخَلَقَ الأرْض على حوت، والحوت هو النّون الذي ذَكَرَه الله في القُرْآن: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[القلم: ١] والحوت في الماء والماء على ظَهْر صَفاة، والصَّفاة على ظَهْر مَلَك، والمَلَك على صَخْرة، والصَّخْرة في الرّيح - وهيَ الصَّخْرة التي ذَكَرَ لُقْمان - لَيْسَتْ في السَّماء ولا في الأرْض، فَتَحَرَّكَ الحوت فاضْطَرَبَ، فَتَزَلْزَلَتِ الأرْض، فَأرْسَى عليها الجِبال فَقَرَّتْ، فالجِبال تَفْخَر على الأرْض، وَذلك قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[النحل: ١٥] وخَلَقَ الجِبال فيها وأقْوات أهلها وشَجَرها وما يَنْبَغي لها في يومَيْنِ في الثُّلاثاء والأرْبِعاء، وذلك حين يقول: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾[فصلت: ٩-١٠] يقول: أنْبَتَ شَجَرها ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ يقول: أقْواتها لأهلِها ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يقول: مَنْ سَأل فهَكَذا الأمْر ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[فصلت: ١١] وكان ذلك الدُّخان من تَنَفُّس الماء حين تَنَفَّسَ، فَجَعَلَها سَماء واحِدة، ثُمَّ فَتَقَها فَجَعَلَها سَبْع سَمَوات في يومَيْنِ في الخَميس والجُمُعة، وإنّما سُمّيَ يوم الجُمُعة لأنَّه جُمع فيه خَلْق السَّمَوات والأرْض ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[فصلت: ١٢] قال: خَلَقَ في كُلّ سَماء خَلْقها من المَلائِكة والخَلْق الذي فيها، من البِحار وجِبال البَرَد وما لا يُعْلَم. ثُمَّ زَيَّنَ السَّماء الدُّنْيا بالكَواكِب، فَجَعَلَها زينة وحِفْظًا تُحْفَظ من الشَّياطين. فَلَمَّا فَرَغَ من خَلْق ما أحَبَّ استَوَى على العَرْش، فَذلك حين يقول: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[الأعراف: ٥٤- يونس: ٣- هو: ٧] يقول: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[الأنبياء: ٣٠](١).

٥٩١- **حدثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: خَلَقَ الأرْض قَبْل السَّماء، فَلَمَّا خَلَقَ الأرْض ثارَ منها دُخان، فَذلك حين يقول: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ قال: بعضهنَّ فَوْق بعض، وسَبْع أرَضين بعضهنَّ تحت بعض(٢).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٥٩٢- حدّثنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ قال: بعضهنَّ فَوْق بعض، بين كُلّ سَماءَيْنِ مَسيرة خَمْسمِائةِ عام (١).

٥٩٣- حدّثني المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليٍّ، عن ابن عَبَّاس في قوله حَيْثُ ذَكَرَ خَلْق الأرْض قَبْل السَّماء، ثُمَّ ذَكَرَ السَّماء قَبْل الأرْض - وذلك أنَّ الله خَلَقَ الأرْض بِأقْواتِها من غَيْر أنْ يَدْحوها قَبْل السَّماء، ثُمَّ استَوَى إلى السَّماء فَسَوَّاهُنَّ سَبْع سَمَوات، ثُمَّ دَحا الأرْض بعد ذلك، فَذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] (٢).

٥٩٤- حدّثني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، قال: حَدَّثَني أبو معشَر، عن سَعيد بن أبي سَعيد، عن عبد الله بن سَلام أنَّه قال: إنَّ الله بَدَأ الخَلْق يوم الأحَد، فَخَلَقَ الأرَضينَ في الأحَد والإثْنَيْنِ، وخَلَقَ الأقْوات والرَّواسي في الثُّلاثاء والأرْبعاء، وخَلَقَ السَّمَوات في الخَميس والجُمُعة، وفَرَغَ في آخِر ساعةٍ منْ يوم الجُمُعة، فَخَلَقَ فيها آدَم على عَجَل؛ فَتِلْكَ السَّاعة التي تَقوم فيها السَّاعة (٣).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] هذا سند ضعيف من اجل أبي صالح كاتب الليث، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكنه جاء بسند آخر حسن عند الخطيب في الفقيه والمتفقه مطولاً فقال: أنا أبو بكر البرقاني، قال: قرأت على أبي العباس محمد بن أحمد بن حمدان، حدثكم محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي، نا أبو يعقوب يوسف بن عدي، نا عبيد الله بن عمرو الرقي، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال سعيد: جاءه رجل، فقال: يا ابن عباس، إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي، فقد وقع ذلك في صدري؟فقال ابن عباس: أتكذيب؟فقال الرجل: ما هو بتكذيب ولكن اختلاف، قال: فهلم ما وقع في نفسك؟فقال الرجل: أسمع الله تعالى يقول: . . . وفي قوله: أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها، فذكر في هذه الآية خلق السماء قبل الأرض، وقال في الآية الأخرى: أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين، فذكر في هذه الآية خلق الأرض قبل السماء. . . فقال ابن عباس: هات ما في نفسك من هذا. فقال السائل: إذا أنبأتني بهذا فحسبي. قال ابن عباس: . . . وأما قوله: أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها، فإنه خلق الأرض في يومين قبل خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم نزل إلى الأرض فدحاها، ودحيها: أن أخرج منها الماء والمرعى وشق فيها الأنهار، وجعل فيها السبل، وخلق الجبال والرمال والأكوام وما فيها، في يومين آخرين فذلك قوله تعالى: والأرض بعد ذلك دحاها. اهـ

(٣) [صحيح] هذا سند ضعيف، نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني ضعيف، والمثنى مجهول الحال، ولكنَّ مداره على سعيد بن أبي سعيد يرويه عن أبيه والأسانيد إليه صحيحة كما عند البيهقي في الأسماء قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف الفقيه، أنا أبو عمرو بن نجيد، أنا أبو مسلم، ثنا أبو عاصم، عن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام، قال: خلق الله الأرض في يومين، وقدر فيها أقواتها في يومين ثم استوى فخلق السماوات في يومين، خلق الأرض في يوم الأحد ويوم الإثنين

فمعنى الكَلام إذن: هو الذي أنْعَمَ عليكُم، فَخَلَقَ لكم ما في الأرْض جَميعًا وسَخَّرَه لكم تَفَضُّلاً منه بِذلك عليكُم، ليكونَ لكم بَلاغًا في دُنْياكُم، ومَتاعًا إلى موافاة آجالكُم، ودَليلاً لكم على وخدانيّة رَبّكُمْ. ثُمّ عَلا إلى السَّمَوات السَّبْع وهُنَّ دُخان، فَسَوَّاهُنَّ وحبكهن، وأجْرَى في بعضهنَّ شَمْسه وقَمَره ونُجومه، وقَدَّرَ في كُلّ واحِدة منهُنَّ ما قَدَّرَ من خَلْقه.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٩﴾

يَعْني تعالى ذكرُه بِقولِه: ﴿وَهُوَ﴾ نَفْسَه، وبِقولِه: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: أنَّ الذي خَلَقَكُم وخَلَقَ لكم ما في الأرْض جَميعًا، وسَوَّى السَّمَوات السَّبْع بِما فيهِنَّ، فَأحكَمَهُنَّ من دُخان الماء وأتْقَنَ صُنْعهنَّ، لا يَخْفَى عليه أيّها المُنافِقونَ والمُلْحِدونَ والكافِرونَ به من أهل الكِتاب - ما تُبْدونَ وما تَكْتُمونَ في أنْفُسكُم، وإنْ أبْدَى مُنافِقوكُم بِألسِنَتِهم قولَهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ وهم على التَّكْذيب به مُنْطَوونَ. وَكَذَّبَتْ أحباركُم بِما أتاهم به رَسولي من الهُدَى والنّور وهم بِصِحَّتِه عارِفونَ، وجَحَدوا وكَتَموا ما قد أخَذْتُ عليهم تبْيانَهُ لِخَلْقي من أمْر مُحَمَّد ﷺ ونُبوَّته - المَواثيق، وهم به عالِمونَ؛ بل أنا عالَم بِذلك من أمرْكُم وغَيْره من أمورِكُم، وأُمورِ غَيْركُم، أي: بِكُلِّ شَيْء عَليم.

وَقوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ بِمعنى عالِم. ورويَ عن ابن عَبَّاس أنَّه كان يقول: هو الذي قد كَمُلَ في عِلْمه.

٥٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، قال: حَدَّثَنا مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قال: العالِم الذي قد كَمُلَ في عِلْمه[1].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾

زَعَمَ بعض المَنْسوبينَ إلى العِلْم بِلُغاتِ العرب من أهل البصْرة أنَّ تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾: وقال رَبّك، وأنّ ﴿إِذْ﴾ من الحُروف الزَّوائِد، وأنّ معناها الحَذْف.

واعْتَلَّ لِقولِه الذي وصَفْنا عنه في ذلك بِبَيْتِ الأسوَد بن يَعْفُر:

فَإذا وذلك لا مَهاهَ لِذِكْرِه ... والدَّهْرُ يُعْقِبُ صالحا بِفَسادِ[2]

وقدر فيها أقواتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، وخلق السماوات في يوم الخميس ويوم الجمعة، وآخر ساعة في يوم الجمعة خلق الله آدم في عجل، وهي التي تقوم فيها الساعة، وما خلق الله من دابة إلا وهي تفزع من يوم الجمعة إلا الإنسان والشيطان. اهـ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [الكامل] القائل: الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، أبو نهشل. شاعر جاهلي، من سادات تميم، من أهل العراق، كان فصيحًا جوادًا، نادم النعمان بين المنذر، ولما أسن كفّ بصره ويقال له: أعشى بني نهشل. اللغة: قوله: (لامهاه): يقال: ليس لعيشنا مهه (بفتحتين) ومهاه: أي ليس له حسن أو نضارة. وقد زعموا أن الواو في قوله: (فإذا وذلك..) زائدة مقحمة، كأنه قال: فإذا ذلك... المعنى: يقول الشاعر: ليس في عيشنا حسن أو نضارة وذلك لأن الزمان يأتي بعد كل شيء صالح بفساد.

ثم قال: ومعناها: وذلك لا مَهاهَ لِذِكْرِه. وبِبَيْتِ عبد مَناف بن رِبْعٍ الهُذَليّ:

حتّى إذا أسْلَكوهم في قُتائِدةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمّالةُ الشُّرُدا[1]

وَقال: معناه: حتّى أسْلَكوهم.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والأمْر في ذلك بِخِلافِ ما قال؛ وذلك أنَّ (إذْ) حَرْف يَأتي بِمعنى الجَزاء، ويَدُلّ على مَجْهول من الوَقْت، وغَيْر جائِز إبطال حَرْف كان دَليلاً على معنًى في الكَلام. إذْ سَواء قِيلُ قائِل: هو بِمعنى البُطول، وهو في الكَلام دَليل على معنى مَفْهوم. وقيلُ آخَر في جَميع الكَلام الذي نَطَقَ به دَليلاً على ما أُريدَ به: وهو بِمعنى البُطول.

وَلَيْسَ لِما ادَّعى الذي وصَفْنا قوله - في بَيْت الأسوَد بن يَعْفُر، أنَّ (إذا) بِمعنى البُطول - وجهٌ مَفْهوم؛ بل ذلك لو حُذِفَ من الكَلام لَبَطَلَ المعنى الذي أرادَه الأسوَد من قوله:

فَإذا وذلك لا مَهاهَ لِذِكْرِهِ[2]

وَذلك أنَّه أرادَ بِقولِه: فَإذا الذي نَحْنُ فيه، وما قد مَضَى من عَيْشنا.

وَأشارَ بِقولِه: (وذلك) إلى ما تَقَدَّمَ وصْفه من عَيْشه الذي كان فيه. لا مَهاهَ لِذِكْرِه، يَعْني: لا طَعْم له ولا فَضْل، لإعْقابِ الدَّهْر صالِح ذلك بِفَسادٍ. وكذلك معنى قول عبد مَناف بن رِبع:

حتّى إذا أسْلَكوهم في قُتائِدةٍ شَلًّا ..... [3]

لو أُسْقِطَ منه (إذا) بَطَل معنى الكَلام؛ لأنَّ معناه: حتّى إذا أسْلَكوهم في قُتائِدة سَلَكوا شَلًّا. فَدَلَّ قوله: (أسلَكوهم شَلًّا) على معنى المحذوف، فاستُغْنيَ عن ذِكْره بِدَلالةِ (إذا) عليه، فَحُذِفَ - كما قد ذَكَرْنا فيما مَضَى من كِتابنا - على ما تَفْعَل العرب في نَظائِر ذلك، وكَما قال النَّمِرُ بن تَوْلَب:

فَإنّ المَنيّة مَنْ يَخْشَها فَسَوْف تُصادِفه أيْنَما[4]

---

(١) [البسيط] القائل: عبد مناف بن ربع الحربي الهذلي. شاعر جاهلي، نسبته إلى جرير (كقريش) وهو بطن من هذيل. أورد البغدادي قصيدة له ذكر فيها يوم (أنف) من أيام الجاهلية، بين هذيل وبني ظفر من سُليم. اللغة: سلك الرجل الطريق، وسلكه غيره فيه، وأسلكه الطريق: أدخله فيه أو اضطره إليه. وقتائدة: جبل بين المنصرف والروحاء، أي في الطريق بين مكة والمدينة. وشل السائق الإبل: طردها أمامه طردًا. ومر فلان يشل العدو بالسيف: يطردهم طردًا يفرون أمامه. والجمالة: أصحاب الجمال. وشرد البعير فهو شارد وشرود: نفر وذهب في الأرض، وجمع شارد شرد (بفتحتين) مثل خادم وخدم. وجمع شرود شرد (بضمتين). المعنى: يذكر أن عبد مناف قومًا أغاروا على عدو لهم، فأزعجوهم عن منازلهم، واضطروهم إلى (قتائدة) يطردونهم بالسيوف والرماح والنبال، كما تطرد الإبل الشوارد. وجواب (إذا) تقديره: شلوهم شلا، فعل محذوف دل عليه المصدر.

(٢) [الكامل] تقدم قبله بواحد.

(٣) [البسيط] تقدم قبله بواحد.

(٤) [المتقارب] القائل: النمر بن تولب بن زهير بن أقيش، ينتهي نسبه إلى عوف بن وائل بن قيس بن عبد مناة. شاعر جاهلي أدرك الإسلام وهو كبير فأسلم وعُد من الصحابة وروى حديثًا عن الرسول وكان له ولد يدعى ربيعة، وأخ يدعى الحرث بن تولب (سيد مُعظَّم في قومه)، ونشأ بين قومه في بلاد نجد ثم نزلوا ما بين اليمامة وهجر. توفي

وَهوَ يُريد: أيْنَما ذَهَبَ. وكَما تَقول العرب: أتَيْتُك من قَبْلُ ومن بعد؛ تُريد: من قَبْل ذلك ومن بعد ذلك. فَكَذلك ذلك في (إذا) كما يقول القائِل: إذا أكْرَمَك أخوك فَأكْرِمْه وإذا لا فلا؛ يُريد: وإذا لم يُكْرِمك فلا تُكْرِمه. ومن ذلك قول الآخَر:

فَـإذا وذلـك لا يَـضُـرّك ضُـرّه ... في يوم أسألُ نائِلًا أو أنْكَد[1]

نَظيرَ ما ذَكَرْنا من المعنى في بَيْت الأسوَد بن يَعْفُر. وكذلك معنى قول الله تعالى ذكرُه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ لو أُبْطِلَتْ (إذْ) وحُذِفَتْ من الكَلام، لاستَحالَ عن معناه الذي هو به وفيه (إذْ).

فَإنْ قال قائِل: فَما معنى ذلك؟ وما الجالِب لـ (إذْ)، إذا لم يكُنْ في الكَلام قَبْله ما يُعْطَفُ به عليهِ؟

قيلَ له: قد ذَكَرْنا فيما مَضَى أنَّ الله تعالى ذكره خاطَبَ الذينَ خاطَبَهم بِقولِه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ بهذه الآيات والتي بعدها موَبِّخهم ومُقَبِّحًا إليهم سوء فِعالهم ومُقامهم على ضَلالهم مع النِّعَم التي أنْعَمَها عليهم وعلى أسلافهم، ومُذَكِّرَهم - بِتَعْديدِ نِعَمه عليهم وعلى أسلافهم - بَأسه أنْ يَسْلُكوا سَبيل مَنْ هَلَكَ من أسلافهم في معصيته، فَيَسْلُك بهم سَبيلهم في عُقوبَته؛ ومُعَرِّفهم ما كان منه من تَعَطُّفه على التَّائِب منهم استِعْتابًا منه لهم. فَكان مِمَّا عَدَّدَ من نِعَمه عليهم، أنَّه خَلَقَ لهم ما في الأرْض جَميعًا، وسَخَّرَ لهم ما في السَّماوات من شَمْسها وقَمَرها ونُجومها وغَيْر ذلك من مَنافِعها التي جَعَلَها لهم ولِسائِرِ بَني آدَم معهم مَنافِع، فَكان في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ معنى: اذْكُروا نِعْمَتيَ عليكُم، إذْ خَلَقْتُكم ولم تَكونوا شَيْئًا، وخَلَقْت لكم ما في الأرْض جَميعًا، وسَوَّيْت لكم ما في السَّماء. ثُمَّ عَطَف بِقولِه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ على المعنى المُقْتَضَى بِقولِه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ إذْ كان مُقْتَضيًا ما وصَفْت من قوله: اذْكُروا نِعْمَتيَ إذْ فَعَلْت بِكُم وفَعَلْت، واذْكُروا فِعْلي بِأبيكُم آدَم، إذْ قُلْت لِلْمَلائِكةِ إنِّي جاعِل في الأرْض خَليفة.

فَإنْ قال قائِل: فَهَلْ لِذلك من نَظير في كَلام العرب نَعْلَم به صِحّة ما قُلْت؟

قِيلَ: نَعَم، أكْثَر من أنْ يُحْصَى، من ذلك قول الشَّاعِر:

في آخر خلافة أبو بكر الصديق. وما عرف له في المدح إلا قصيدة واحدة مدح فيها الرسول وكذلك كان هجاؤه نادرًا وكان شعره صادقًا وألفاظه سهلة جميلة. اللغة: المنية: الموت. أينما: المقصود أينما ذهب. المعنى: يوجه الشاعر حكمة عظيمة ألا وهي أن من يهاب ويخاف الموت سوف يقابله ويلاقيه أينما ذهب.

[١] [الكامل] القائل: شاعر غير معروف اسمه. اللغة: الضر: سوء الحال من فقر أو شدة أو بلاء أو حزن. والنائل: ما تناله وتصيبه من معروف إنسان. ونكده ما سأله: قلل له العطاء، أو لم يعطه البتة. المعنى: يقول الشاعر: مهما يحدث فإنه لن يضرك ما يحدث لمن أمامك من سوء الحال سواء كان بسبب الفقر أو أي شيء آخر وذلك في يوم يسأل فيه ويطلب العطاء سواء حصل عليه أو لم يحصل عليه.

أجِدَّك لَنْ تَرَى بِثُعَيْلِباتٍ وَلا بَيْدانَ ناجِيَةً ذَمولا
وَلا مُتَدارَكٍ والشَّمْسُ طِفْلٌ بِبعضِ نَواشِغِ الوادي حُمولا[1]

فقال: ولا مُتَدارَك، ولم يَتَقَدَّمه فِعْلٌ بِلَفْظه يُعْطَف به عليه، ولا حَرْف مُعْرَبٌ إعْرابَه فَيُرَدّ (مُتَدارَك) عليه في إعْرابه، ولَكِنَّه لَمَّا تَقَدَّمَه فِعْل مَجْحود بـ (لَنْ) يَدُلّ على المعنى المَطْلوب في الكَلام من المحذوف، استُغْنِيَ بِدَلالةِ ما ظَهَرَ منه عن إظْهار ما حُذِفَ، وعامَل الكَلام في المعنى والإعْراب مُعامَلَته أنْ لو كان ما هو محذوف منه ظاهِرًا؛ لأنَّ قوله:

أجِدَّك لَنْ تَرَى بِثُعَيْلِباتٍ[2]

معناه: أجِدَّك لَسْت بَراءٍ. فَرَدَّ (مُتَدارَكًا) على موضِع (تَرَى) كَأنَّ (لَسْت) والباء موجودَتانِ في الكَلام، فَكَذلك قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ لَمَّا سَلَف قَبْله تَذْكيرُ الله جلَّ وعزَّ المُخاطَبينَ به ما سَلَف قِبَلهم وقِبَل آبائِهم من أياديه وآلائِه، وكان قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ مع ما بعده من النِّعَم التي عَدَّدَها عليهم ونَبَّهَهم على مَواقِعها - رَدَّ (إذْ) على موضِع: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ لأنَّ معنى ذلك: اذْكُروا هذه من نِعَمي، وهذه التي قُلْت فيها لِلْمَلائِكةِ. فَلَمَّا كانتِ الأولَى مُقْتَضية (إذْ) عَطَفَ بـ (إذْ) على موضِعها في الأولَى كما وصَفْنا من فعل الشَّاعِر في (وَلا مُتَدارَك).

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾

والمَلائِكة جَمْع مَلأَك، غَيْر أنَّ أحدَهُم بِغَيْرِ الهَمْز أكْثَر وأشهَر في كَلام العرب منه بالهَمْزِ، وذلك أنَّهم يقولونَ في واحِدهم: مَلَك من المَلائِكة، فَيَحْذِفونَ الهَمْز منه، ويُحَرِّكونَ اللَّام التي كانتْ مُسَكَّنة لو هُمِز الاسم، وإنّما يُحَرِّكونَها بالفَتْح، لأنَّهم يَنْقُلونَ حَرَكة الهَمْزة التي فيه بِسُقوطِها إلى الحَرْف السَّاكِن قَبْلها، فَإذا جَمَعوا واحِدهم رَدُّوه في الجَمْع إلى الأصْل وهَمَزوا، فَقالوا: مَلائِكة. وقد تَفْعَل العرب نَحْو ذلك كَثيرًا في كَلامها، فَتَتْرُك الهَمْز في الكَلِمة التي هي

---

(١) [الوافر] القائل: المُزّار بن سعيد بن خالد بن نضلة الفقعسي الأسدي. شاعر كان جده خالد بن نضلة قائد بني أسد يوم الكلاب وعاش في العصر الأموي، كان قصيرًا مفرط القصر، ولكنه كان شجاعا كريما ولكنه كان من الشعراء اللصوص وقد سجن مرتين كان من سكان البادية، وكان كثير الشعر، ولكن فقد أكثره وموضوعات شعره تتناول الوصف والرثاء والفخر والغزل والهجاء. اللغة: ثعيلبات وبيدان موضعان. والناجية: الناقة السريعة، من النجاء: وهو سرعة السير. والذمول: الناقة التي تسير سيرًا سريعًا لينًا ذملت ذميلا وذملانًا. تدارك القوم (متعديًا): بمعنى أدركهم، أو حاول اللحاق بهم. والشمس طفل: يعني هنا: عند شروقها -لا عند غروبها- أخذت من الطفل الصغير. ونواشغ الوادي جمع ناشغة: وهي مجرى الماء إلى الوادي. الحمول: هي الهوادج التي فيها النساء تحملها الإبل. وسميت الإبل وما عليها حمولا، لأنهم يحملون عليها الهوادج للرحلة. المعنى: يقول الشاعر: إنك لن ترى في ثعيلبات وبيدان ناقة تسير سيرًا سريعًا ولينًا والشمس أيضًا تحاول اللحاق بهم عند شروقها ولكنها لن تدركهم لأنهم قد بكروا بالرحيل.

(٢) [الوافر] تقدم قبله.

مَهْموزةً فَيجْري كَلامهم بِتَرْكِ هَمْزها في حال، وبِهَمْزِها في أُخْرَى، كَقولِهم: رَأيْت فُلانًا، فَجَرَى كَلامهم بهَمْزِ رَأيْت، ثُمَّ قالوا: نَرَى وتَرَى ويَرَى، فَجَرَى كَلامهم في (يَفْعَل) ونَظائِرها بِتَرْكِ الهَمْز، حتَّى صارَ الهَمْز معها شاذًّا مع كَوْن الهَمْز فيها أصْلاً. فَكَذلك ذلك في مَلَك ومَلائِكة، جَرَى كَلامهم بِتَرْكِ الهَمْز من واحِدهم، وبالهَمْزِ في جَميعهمْ. ورُبَّما جاء الواحِد منهم مَهْموزًا كما قال الشَّاعِر:

فَلَسْتَ لِجِنِّيٍّ ولَكِنْ مَلأَكٌ تَحَدَّرَ من جَوّ السَّماء يَصُوبُ [(١)]

وَقد يُقال في واحِدهم: مَأْلُكٌ. فَيكون ذلك مِثْل قولهمْ: جَبَذَ وجَذَبَ، وشَأْمَل وشَمْأل، وما أشْبَه ذلك من الحُروف المَقْلوبة. غَيْر أنَّ الذي يجِب إذا سُمّيَ واحِدهم مَأْلُك، أنْ يُجْمَع إذا جُمع على ذلك: مآلِك، ولَسْت أحفَظ جَمْعهم كذلك سَماعًا، ولَكِنَّهم قد يجْمَعونَ مَلائِكُ ومَلائِكة، كما يُجْمَع أشعَث: أشاعِث وأشاعِثة، ومِسْمَع: مَسامِع ومَسامِعة. قال أُمَيّة بن أبي الصَّلْت في جَمْعهم كذلك:

وَفيها من عِباد الله قَوْم مَلائِك ذُلِّلوا وهُمُ صِعاب [(٢)]

وَأصْل المَلأك: الرِّسالة، كما قال عَديّ بن زَيْد العِبَادِي:

أبْلِغْ النُّعْمان عَنّي مَلأكًا أنّه قد طالَ حَبْسي وانتِظاري [(٣)]

---

(١) [الطويل]القائل: أبو وجزة يزيد بن أبي عبيد السُّلمي السعدي. نشأ في بني سعد، فغلب عليه نسبهم، وهو شاعر مشهور من التابعين وهو محدث مقرئ. وسكن المدينة، فانقطع إلى آل الزبير ومات بها. له شعر في قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب في أشعار العرب. اللغة: الإنس: البشر. ملأك: الواحد من لملائكة. المعنى: يقول الشاعر: إنهم ليسوا من البشر وإنما هم ملائكة تنزل من جو السماء.

(٢) [الوافر]القائل: أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي. شاعر جاهلي، حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام وكان مطلعًا على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدًا وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام. وعاد إلى الطائف فسأل عن خبر محمد ﷺ، وقدم مكة وسمع منه آيات من القرآن وسألته قريش رأيه فقال: أشهد أنه على الحق. قالوا: فهل تتبعه؟فقال: حتى أنظر في أمره. ثم خرج إلى الشام وهاجر رسول الله ﷺ، إلى المدينة وحدثت وقعة بدر وعاد أمية يريد الإسلام فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خالٍ له فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات. أخباره كثيرة وشعره من الطبقة الأولى، إلا أن علماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب. وهو أول من جعل في مطالع الكتب باسمك اللهّم، فكتبتها قريش. اللغة: ملائك: الملائكة. (ذللوا) من الذل (بكسر الذال) وذلله: راضه حتى يذل ويلين ويطيع. المعنى: يقول الشاعر: إن فيهما من عباد الله قوم مثل الملائكة الطائعين بعد أن كانوا غليظين.

(٣) [الرمل]القائل: عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي. شاعر من دهاة الجاهليين، كان قرويًا من أهل الحيرة، فصيحًا، يحسن العربية والفارسية، والرمي بالنشاب. وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، الذي جعله ترجمانًا بينه وبين العرب، فسكن المدائن ولما مات كسرى وولي الحكم هرمز أعلى شأنه ووجهه رسولاً إلى ملك الروم طيباريوس الثاني في القسطنطينية، فزار بلاد الشام، ثم تزوج هندًا بنت النعمان. وشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة. اللغة: النعمان: هو النعمان بن المنذر. المعنى: هذه القصيدة هي

وَقد يُنْشَد: مَأْلُكًا، على اللُّغة الأُخْرَى، فَمَنْ قال: ملأكا، فهو مَفْعَل من لَأَكَ إليه يَلْأَكُ: إذا أرْسَلَ إليه رِسالة ملأكة.

ومَنْ قال: مَأْلَكًا، فهو (مَفْعَل) من أَلَكْت إليه آلِكه: إذا أرْسَلْت إليه مَأْلُكة وألوكًا، كما قال لَبيد بن رَبيعة:

وَغُلامٍ أرْسَلَتْهُ أُمُّهُ ... بِألوكٍ فَبَذَلْنا ما سَأَلَ[1]

فَهذا من أَلَكْت ومنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

أَلِكْني يا عُيَيْنَ إليك قولاً ... سَأُهْديه إليك إليك عَنّي[2]

وَقال عبد بَني الحَسْحاس:

أَلِكْني إليها عَمْرك اللهَ يا فَتَى ... بِآيةِ ما جاءتْ إلينا تَهاديا[3]

يَعْني بِذلك: أبْلِغْها رِسالَتي. فَسُمّيَتِ المَلائِكة مَلائِكة بالرِّسالةِ، لأنَّها رُسُل الله بينه وبين أنْبيائِه ومَنْ أُرْسِلَتْ إليه من عِباده.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، فَقال بعضهم: إنِّي فاعِل.

إحدى قصائد عدي، التي كان يكتبها إلى النعمان، لما حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد. يقول الشاعر: أيها المَلَك أبلغ النعمان أنه قد طال حبسي وانتظاري.

(١) [الرمل] القائل: لَبيد بن ربيعة مالك أبو عقيل العامري. أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ. يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا. وسكن الكوفة وعاش عمرًا طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات. اللغة: قوله: (وغلام) مجرور بواو (رب). ألوك: رسالة. بذلنا: أعطينا. المعنى: يقول الشاعر: وقد أرسلت الأم غلامها تلتمس من معروف لبيد، فأعطاها ما سألت.

(٢) [الوافر] القائل: النابِغَة الذُبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. تقدم. اللغة: ألكنى إليها: أبلغها رسالة مني، والرسالة: الألوك والمألكة. قوله: (إليك إليك) أي خذها. وقوله: (عني) أي مني. وقوله: (عيين) يعني عيينة بن حصن الفزاري، وكان أعان بني عبس على بني أسد حلفاء بني ذبيان (رهط النابغة). المعنى: يتوجه الشاعر في حديثه هنا إلى عيينة بن حصن الأنصاري فيقول له: أبلغك رسالة مني يا عيينة وهي أني سوف أهديك قولا تلقاه مني واقبله.

(٣) [الطويل] القائل: سحيم عبد حبشي اشتراه بنو الحسحاس وهم بطن من بني أسد. شاعر مجيد عرف بغزله الصريح وتشبيبه ببنات أسياده. شاعر مخضرم أدرك الإسلام وأسلم وقد تمثل النبي ﷺبشيء من شعره، ويروى أنه تمثل قوله: (كفى بالشيب والإسلام للمرء ناهيا). وقد مات قتلاً في زمن عمر بن الخطاب. ويقال أن سبب مقتله هو قوله:

فَلَقَد تَحَدَّرَ مِن جَبينِ فَتاتِكُم ... عَرَقٌ عَلى ظَهرِ الفِراشِ وَطيبُ

وقد رويت في ذلك أخبار ظاهرها الوضع!! وفيها ما يمس منزلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. اللغة: ألكني إليها: أبلغها رسالة مني، والرسالة: الألوك والمألكة. بآية: بعلامة. وتهادى في مشيه: تمايل دلالا أو ضعفًا. المعنى: يقول الشاعر: أيها الفتى أبلغها مني رسالة بأنها ما جاءت إلينا قط تتمايل دلالا أو ضعفًا.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٥٩٦- حَدَّثَنا القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن جَرير بن حازِم، ومُبارَك عن الحسن، وأبي بَكْر - يَعْني: الهُذَليّ - عن الحسن وقَتادةُ، قالوا: قال الله تعالىٰ ذكرُه لِلْمَلائِكةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قال لهم: إنّي فاعِل[1].

وَقال آخَرونَ: إنّي خالِق.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٥٩٧- حُدِّثت عن المِنْجاب بن الحارِث قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة عن أبي رَوْق، قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن (جَعَل) فهو (خَلَق)[2].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والصَّواب في تأويل قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إني مُسْتَخْلَفٌ فيها خَليفة ومُصيرٌ فيها خُلَفاء. وذلك شَبيهٌ بِتأويلِ قول الحسن وقَتادةُ.

وَقيلَ: إنَّ الأرْض التي ذَكَرها الله جلَّ ثناؤُه في هذه الآية هي مَكّة.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٥٩٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا جَرير، عن عَطاء، عن ابن سابِطٍ أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «دُحِيَتْ الأَرْض مِنْ مَكَّة وَكَانَتْ الْمَلائِكَة تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَهِيَ أَوَّل مَنْ طَافَ بِهِ، وَهِيَ الأَرْض الَّتِي قَالَ اللَّه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وَكَانَ النَّبِيّ إِذَا هَلَكَ قَوْمه وَنَجَا هُوَ وَالصَّالِحُونَ أَتَاها هُوَ وَمَنْ مَعَهُ فَعَبَدُوا الله بِهَا حَتَّى يَمُوتُوا، فَإِنَّ قَبْر نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ بَيْن زَمْزَم وَالرُّكْن وَالْمَقَام»[3].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿خَلِيفَةً﴾

والخَليفة الفَعيلة، من قولك: خَلَف فُلان فُلانًا في هذا الأمْر إذا قامَ مَقامه فيه بعده، كما قال تعالى ذكرُه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[يونس: ١٤] يَعْني بِذلك: أنّه أبْدَلكم في الأرْض منهم فَجَعَلكم خُلَفاء بعدهم، ومن ذلك قِيلَ لِلسُّلْطانِ الأعْظَم: خَليفة. لأنّه خَلَف الذي كان قَبْله، فَقامَ بالأمْرِ مَقامه، فَكان منه خَلَفًا، يُقال منه: خَلَف الخَليفة يَخْلُف خِلافة وخِلِّيفَى.

---

(١) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ومبارك بن فضاله ضعيف يدلس ويسوي.

(٢) [ضعيف] بشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي، ضعيف.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن سابط و قيل ابن عبد الله بن سابط (وهو الصحيح) و قيل ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط القرشى الجمحى المكى ثقة، أرسل عن النبي صلى الله عليه و سلم وعن أبي بكر وعمر ومعاذ وجماعة من الصحابة كثيرا قاله في التهذيب.

وكان ابن إسحاق يقول بما:

٥٩٩- **حدّثنا** به ابن حُمَيْدٍ، قال: حدّثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ - يقول: ساكِنًا وعامِرًا يَسْكُنها ويَعْمُرها خَلَفًا - لَيْسَ منكُم [١].

وَلَيْسَ الذي قال ابن إسحاق في معنى الحليفة بِتأويلِها، وإنْ كان الله تعالى ذكرُه إنَّما أخْبَرَ مَلائِكَته أنَّه جاعِل في الأرْض خَليفة يَسْكُنها، ولكِنْ معناها ما وصَفْت قَبْل.

فإنْ قال لنا قائِل: فَما الذي كان في الأرْض قَبْل بَني آدَم لها عامِرًا فَكان بَنو آدَم بَدَلاً وفيها منه خَلَفًا؟

قِيلَ: قد اختَلَفَ أهل التَّأويل في ذلك.

٦٠٠- **فحدّثنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: أوَّل مَنْ سَكَنَ الأرْض الجِنّ، فَأفسَدوا فيها، وسَفَكوا الدِّماء، وقَتَلَ بعضهم بعضًا. قال: فَبَعَثَ الله إليهم إبليس في جُنْد من المَلائِكة، فَقَتَلَهم إبليس ومَنْ معه، حتَّى ألحَقوهم بِجَزائِر البُحور وأطراف الجِبال؛ ثُمَّ خَلَقَ آدَم فَأسكَنَه إيَّاها، فَلِذلك قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [٢].

فَعلى هذا القول ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ من الجِنّ يَخْلُفونَهم فيها فَيَسْكُنونَها ويُعَمِّرونَها.

٦٠١- **حدّثني** المُثَنَّى قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية، قال: إنَّ الله خَلَقَ المَلائِكة يوم الأرْبِعاء، وخَلَقَ الجِنّ يوم الخَميس، وخَلَقَ آدَم يوم الجُمُعة، قال: فَكَفَرَ قَوْم من الجِنّ، فَكانتِ المَلائِكة تَهْبِط إليهم في الأرْض فَتُقاتِلهم، فَكانتِ الدِّماء وكان الفَساد في الأرْض [٣].

وَقال آخَرونَ: في تأويل قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أيْ: خُلَفاء يَخْلُف بعضهم بعضًا، وهم وَلَد آدَم الذينَ يَخْلُفونَ أباهم آدَم، ويَخْلُف كُلّ قَرْن منهم القَرْن الذي سَلَف قَبْله. وهذا قول حُكيَ عن الحسن البصْريّ.

وَنَظير له ما:

٦٠٢- **حدّثني** به مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان عن عَطاء بن السَّائِب، عن ابن سابِطٍ في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ قال: يَعْنونَ به بَني آدَم [٤].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري مولاهم أبو عبد الله الأزرق الرازي قاضي الري، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله ثقات وسنده متصل.

٦٠٣- **حدّثني** يونُس قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد قال الله لِلْمَلائِكةِ: إنّي أُريد أنْ أخْلُق في الأرْض خَلْقًا، وأجْعَل فيها خَليفة. ولَيْسَ لِلّه يومئِذٍ خَلْق إلاّ المَلائِكة، والأرْض لَيْسَ فيها خَلْق (١).

وَهذا القول يَحْتَمِل ما حُكيَ عن الحسن، ويَحْتَمِل أنْ يكون أرادَ ابن زَيْد أنَّ الله تعالى ذكرُه أخْبَرَ المَلائِكة أنّه جاعِل في الأرْض خَليفة له، يَحْكُم فيها بين خَلْقه بِحُكْمِه، نَظيرَ ما:

٦٠٤- **حدّثني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبّاس وعن مُرّة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه قال لِلْمَلائِكةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا: رَبّنا وما يكون ذلك الخَليفة؟ قال: يكون له ذُرّيّة يُفْسِدونَ في الأرْض ويَتَحاسَدونَ ويَقْتُل بعضهم بعضًا (٢).

فَكان تأويل الآية على هذه الرِّواية التي ذَكَرْناها عن ابن مسعود وابن عَبّاس: إنّي جاعِل في الأرْض خَليفة مِنّي يَخْلُفني في الحُكْم بين خَلْقي، وذلك الخَليفة هو آدَم ومَنْ قامَ مَقامه في طاعة الله والحُكْم بالعَدْلِ بين خَلْقه. وأمّا الإفساد وسَفْك الدِّماء بِغَيْرِ حَقّها فَمن غَيْر خُلَفائِه، ومن غَيْر آدَم ومَنْ قامَ مَقامه في عِباد اللّه؛ لأنَّهُما أخْبَرا أنَّ الله جتعالى ذكره قال لِمَلائِكَتِه إذْ سَألوه: ما ذاكَ الخَليفة: إنّه خَليفة تكون له ذُرّيّة يُفْسِدونَ في الأرْض ويَتَحاسَدونَ ويَقْتُل بعضهم بعضًا. فَأضافَ الإفساد وسَفْك الدِّماء بِغَيْرِ حَقّها إلى ذُرّيّة خَليفَته دونه وأخْرَجَ منه خَليفَته.

وَهذا التَّأويل وإنْ كان مُخالِفًا في معنى الخَليفة ما حُكيَ عن الحسن من وجه، فَموافِق له من وجه. فَأمّا موافَقَته إيّاه فَصَرْف مُتأوِّليه إضافة الإفساد في الأرْض وسَفْك الدِّماء فيها إلى غَيْر الخَليفة. وأمّا مُخالَفَته إيّاه فَإضافَتُهم الخِلافة إلى آدَم بِمعنى استِخْلاف الله إيّاه فيها، وإضافة الحسن الخِلافة إلى ولَده بِمعنى خِلافة بعضهم بعضًا، وقيام قَرْن منهم مَقام قَرْن قَبْلهم، وإضافة الإفساد في الأرْض وسَفْك الدِّماء إلى الخَليفة.

والذي دَعا المُتأوِّلينَ قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ التَّأويل الذي ذُكِرَ عن الحسن - إلى ما قالوا في ذلك، أنّهم قالوا: إنَّ المَلائِكة إنّما قالتْ لِرَبِّها - إذْ قال لهم رَبّهمْ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ -: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ إخبارًا منها بِذلك عن الخَليفة

---

(١) [صحيح]عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري أبو محمد المصري الفقيه مولى يزيد بن زمانة مولى يزيد بن أنيس أبي عبد الرحمن الفهري، أحد الأعلام، يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي أبو موسى المصري وأمه فليحة بنت أبان بن زياد بن نافع التجيبي مولى بني الأواب من تجيب أحد الأئمة ثقة فقيه محدث مقرئ من العقلاء النبلاء.

(٢) [ضعيف]أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف ويقال: أبو نصر الكوفي، قال أبو حاتم سمعت أبا نعيم يضعف أسباط بن نصر، وقال: أحاديثه عامته سقط مقلوب الأسانيد. قال حرب بن إسماعيل: قلت لأحمد: كيف حديثه؟قال: ما أدرى، و كأنه ضعفه. قال النسائي: ليس بالقوى.

الذي أخْبَرَ الله جلَّ ذكرُه أنَّه جاعِله في الأرْض لا عن غَيْره؛ لأنَّ المُحاوَرة بين المَلائِكة وبين رَبِّها عنه جَرَتْ.

قالوا: فَإذ كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذكرُه قد بَرَّأ آدَم من الإفساد في الأرْض وسَفْك الدِّماء وطَهَّرَه من ذلك، عُلِمَ أنَّ الذي عَنَى به غَيْره من ذُرِّيَّته، فَثَبَتَ أنَّ الخَليفة الذي يُفْسِد في الأرْض ويَسْفِك الدِّماء هو غَيْر آدَم، وأنّهم ولَده الذينَ فَعَلوا ذلك، وأنّ معنى الخِلافة التي ذَكَرها الله إنَّما هي خِلافة قَرْن منهم قَرْنًا غَيْرهم لِما وصَفْنا. وأغْفَلَ قائِلو هذه المَقالة ومُتأوِّلو الآية هذا التَّأويل سَبيل التَّأويل، وذلك أنَّ المَلائِكة - إذْ قال لها رَبّها: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾- لم تُضْفِ الإفساد وسَفْك الدِّماء في جَوابها رَبّها إلى خَليفَته في أرْضه، بل قالتْ: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، رغَيْر مُنْكَر أنْ يكون رَبّها أعْلَمَها أنّه يكون لِخَليفَتِه ذلك ذُرِّيّة يكون منهم الإفساد وسَفْك الدِّماء، فَقالتْ: يا رَبّنا أتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِد فيها ويَسْفِك الدِّماء؟ كما قال ابن مسعود وابن عَبَّاس، ومَنْ حَكَيْنا ذلك عَنه من أهل التَّأويل.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه خبرًا عن ملائكته: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: إنْ قال قائِل: وكيفَ قالتِ المَلائِكة لِرَبِّها إذْ أخْبَرَها أنَّه جاعِل في الأرْض خَليفة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ ولم يكُنْ آدَم بعدُ مَخْلوقًا ولا ذُرِّيَّته، فَيَعْلَموا ما يَفْعَلونَ عِيانًا؟ أعَلِمَتِ الغَيْب فَقالتْ ذلك، أم قالتْ ما قالتْ من ذلك ظَنًّا؟ فَذلك شَهادة منها بالظَّنِّ وقولٌ بِما لا تَعْلَم، وذلك لَيْسَ من صِفَتها، أم ما وجه قِيلِها ذلك لِرَبِّها؟

قِيلَ: قد قالتِ العُلَماء من أهل التَّأويل في ذلك أقْوالاً؛ ونَحْنُ ذاكِرو أقْوالِهم في ذلك، ثُمَّ مُخْبِرونَ بِأصَحِّها بُرْهانًا وأوضَحِها حُجّةً.

فَرويَ عن ابن عَبّاس في ذلك ما:

٦٠٥- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: كان إبليس من حَيّ من أحياء المَلائِكة، يُقال لهم: (الجِنّ). خُلِقوا من نار السَّموم من بين المَلائِكة. قال: وكان اسمه الحارِث. قال: وكان خازِنًا من خُزّانِ الجَنَّة. قال: وخُلِقَتِ المَلائِكة كُلُّهم من نور غَيْر هذا الحَيّ. قال: وخُلِقَتِ الجِنُّ الذينَ ذُكِروا في القُرْآن من مارِج من نار - وهو لِسان النَّار الذي يكون في طَرَفها إذْ أُلْهِبَتْ - قال: وخُلِقَ الإنْسان من طين، فَأوَّلُ مَنْ سَكَنَ الأرْض الجِنُّ، فَأفسَدوا فيها وسَفَكوا الدِّماء، وقَتَلَ بعضهم بعضًا. قال: فَبَعَثَ الله جلَّ وعزَّ إليهم إبليسَ في جُنْد من المَلائِكة - وهم هذا الحَيّ الذينَ يُقال لهم (الجِنّ) - فَقَتَلَهم إبليس ومَنْ معه حتَّى ألْحَقهم بِجَزائِر البُحور وأطراف الجِبال. فَلَمَّا فَعَلَ إبليس ذلك اغْتَرَّ في نَفْسه، وقال: قد صَنَعْت شَيْئًا لم يَصْنَعه أحَد. قال: فاطَّلَعَ الله على ذلك من قَلْبه، ولم تَطَّلِع عليه المَلائِكةُ الذينَ كانوا معهُ؛ فَقال الله جلَّ ثناؤه

لِلْمَلائِكةِ الذينَ معه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فقالتِ المَلائِكة مُجيبينَ له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ كما أفسَدَتِ الجِنُّ وسَفَكَتِ الدِّماء؟ وإنّما بعثْتنا عليهم لِذلك. فَقال: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: إنّي قد اطَّلَعْت من قَلْب إبليسَ على ما لم تَطَّلِعوا عليه من كِبْره واغْتِراره، قال: ثُمَّ أمَرَ بِتُرْبةِ آدَم فَرُفِعَتْ، فَخَلَقَ الله آدَم من طين لازِب - واللاَّزِب: اللَّزِج الطَّيِّبُ - من حَمَأ مسنون مُنْتِن. قال: وإنّما كان حَمَأً مسنونًا بعد التُّراب. قال: فَخَلَقَ منه آدَم عليه السلام بيَدِه. قال فَمَكَثَ أرْبَعينَ لَيْلة جَسَدًا مُلْقًى، فَكان إبليس يَأتيه فَيَضْربه بِرِجْلِه فَيُصَلْصِل - أي: فَيُصَوِّت - قال: فهو قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤] يقول: كالشَّيْءِ المَنْفوخ الذي لَيْسَ بِمُصْمَتٍ. قال: ثُمَّ يَدْخُل في فيه ويَخْرج من دُبُره، ويَدْخُل من دُبُره ويَخْرُج من فيه، ثُمَّ يقول: لَسْتَ شَيْئًا لِلصَّلْصَلةِ، ولِشَيْءٍ ما خُلِقْت! لَئِنْ سُلِّطْت عليك لأُهلِكَنَّكَ، ولَئِنْ سُلِّطْت عَلَيَّ لأَعْصِيَنَّكَ.

قال: فَلَمَّا نَفَخَ الله فيه من روحه، أتَتِ النَّفْخة من قِبَل رَأسه، فَجَعَلَ لا يجْري شَيْء منها في جَسَده إلاَّ صارَ لَحْمًا ودَمًا. فَلَمَّا انتَهَتِ النَّفْخة إلى سُرَّته نَظَرَ إلى جَسَده، فَأعْجَبَه ما رَأى من حُسْنه، فَذَهَبَ لِيَنْهَض فَلم يَقْدِر، فهو قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١] قال: ضَجِرًا لا صَبْر له على سَرَّاء ولا ضَرَّاء. قال: فَلَمَّا تَمَّتِ النَّفْخةُ في جَسَده عَطَسَ فَقال: الحمد لِلَّه رَبِّ العالَمينَ. بِإلْهام الله له. فَقال الله له: يَرْحَمك الله يا آدَم. قال: ثُمَّ قال الله لِلْمَلائِكةِ الذينَ كانوا مع إبليس خاصّة دون المَلائِكة الذينَ في السَّماوات: اسجُدوا لِآدَم. فَسَجَدوا كُلُّهم أجْمَعونَ إلاَّ إبليس أبَى واستَكْبَرَ، لَمَّا كان حَدَّثَ به نَفْسَهُ من كِبْره واغْتِراره، فَقال: لا أسجُد له وأنا خَيْر منه وأكْبَر سِنًّا وأقْوَى خَلْقًا، ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]. يقول: إنَّ النَّار أقْوَى من الطِّين. قال: فَلَمَّا أبَى إبليس أنْ يَسْجُد أبْلَسَه اللَّه، آيَسَه من الخَيْر كُلِّه، وجَعَلَه شَيْطانًا رَجيمًا عُقوبة لِمعصيَتِه.

ثُمَّ عَلَّمَ آدَم الأسماء كُلَّها، وهيَ هذه الأسماءُ التي يَتَعارَفُ بها النَّاسُ، إنْسانٌ ودابةٌ وأرْضٌ وسَهْلٌ وبَحْرٌ وجَبَلٌ وحِمارٌ، وأشباهُ ذلك مِن الأُمَم وغَيْرِها، ثُمَّ عَرَضَ هذه الأسماءَ على أولَئِكَ المَلائِكة - يَعْني المَلائِكة الذينَ كانوا مع إبليسَ الذينَ خُلِقوا من نارِ السَّموم - وقال لهم: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يقول: أخْبِروني بِأسماءِ هؤلاء، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: إنْ كُنْتُم تَعْلَمونَ لم أجْعَلُ في الأرْض خَليفة. قال: فَلَمَّا عَلِمَتِ المَلائِكةُ مُؤاخَذةَ اللهِ عليهم فيما تَكَلَّموا به من عِلْم الغَيْبِ الذي لا يَعْلَمُه غَيْرُه، الذي لَيْسَ لهم به عِلْمٌ، قالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ - تَنْزيهًا لِلَّهِ من أنْ يكون أحَدٌ يَعْلَم الغَيْب غَيْرُه - تُبنا إليك، ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ - تَبَرِّيًا منهم من عِلْم الغَيْب - ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ كما عَلَّمْت آدَم. فَقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾. يقول: أخْبِرْهم بِأسمائِهم، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ أيّها المَلائِكة خاصَّةً: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ولا يَعْلَمه غَيْري، ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾. يقول: ما تُظْهِرونَ، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. يقول: أعْلَمُ السِّرَّ كما أعْلَمُ

العَلانيةَ، يَعْني ما كَتَمَ إبليسُ في نَفْسه من الكِبْر والاغْتِرار[١].

وَهذه الرِّوايةُ عن ابن عَبَّاسٍ تُنْبِئُ عن أنَّ قول الله تعالى ذكرُه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. خِطابٌ مِنَ اللهِ عزَّ وجَلَّ لِخاصٍّ من المَلائِكة دونَ الجَميع، وأن الذينَ قِيلَ لهم ذلك من المَلائِكة كانوا قَبيلةَ إبليس خاصَّةً، الذينَ قاتَلوا معه جِنَّ الأرْضِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ، وأن اللهَ إنَّما خَصَّهم بِقِيْلِ ذلك امْتِحانًا منه لهم وابْتِلاءً؛ ليُعَرِّفَهم قُصورَ عِلْمِهم وفَضْلَ كَثيرٍ مِمَّنْ هو أضْعَفُ خَلْقًا منهم من خَلْقه عليهم، وأنَّ كَرامَته لا تُنالُ بِقُوَى الأبْدانِ وشِدَّةِ الأجْسام، كما ظَنَّه إبليسُ عَدوُّ اللَّهِ، ومُصَرِّحٌ بِأنَّ قِيلَهم لِرَبِّهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. كانتْ هَفْوةً منهم ورَجْمًا بالغَيْبِ، وأنَّ اللهَ أطلَعَهم على مَكْروهِ ما نَطَقوا به من ذلك، ووَقَفَهم عليه حتَّى تابوا وأنابوا إليه مِمَّا قالوا ونَطَقوا من رَجْمِ الغَيْبِ بالظُّنونِ، وتَبَرَّءُوا إليه أنْ يَعْلَمَ الغَيْبَ غَيْرُه، وأظْهَرَ لهم مِن إبليسَ ما كان مُنْطَويًا عليه من الكِبْر الذي قد كان عنهم مُسْتَخْفيًا.

وَقد رويَ عن ابن عَبّاس خِلاف هذه الرّواية، وهو ما:

٦٠٦- **حَدَّثَني** به موسى بن هارونَ قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حماد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّديِّ في خَبَرِ ذَكَرَه عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مُرَّةَ، عن ابن مسعودٍ، وعن ناسٍ من أصحاب النبي ﷺ: لما فرَغَ اللهُ من خلق ما أحَبَّ، استوى على العرش فجعَل إبليسَ على مُلْكِ سَماءِ الدُّنْيا، وكان من قَبيلةٍ من المَلائِكة يُقال لهم الجِنُّ. وإنَّما سُمُّوا الجِنَّ لأنَّهم خُزَّانُ الجَنَّةِ، وكان إبليسُ مع مُلْكه خازِنًا، فَوَقَعَ في صَدْره كِبْرٌ، وقال: ما أعْطاني اللهُ هذا إلاَّ لِمَزيدٍ لي - هَكَذا قال موسَى بن هارونَ[٢]. وقد:

٦٠٧- **حَدَّثَني** به غَيْرُه فقال: لِمَزيَّةٍ لي - على المَلائِكة. فَلَمَّا وقَعَ ذلك الكِبْرُ في نَفْسه، اطَّلَعَ اللهُ على ذلك منه، فَقال اللهُ لِلْمَلائِكةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قالوا: رَبَّنا وما يكون ذلك الخَليفةُ؟ قال: يكون له ذُريةٌ يُفْسِدونَ في الأرْض ويَتَحاسَدونَ ويَقْتُل بعضُهم بعضًا. قالوا: رَبَّنا ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يَعْني من شَأن إبليس. فَبَعَثَ جِبْريل عليه السلامُ إلى الأرْض لِيَأتيَه بِطينٍ منها، فَقالتِ الأرْضُ: إنِّي أعوذُ باللَّه منك أنْ تَنْقُصَ مِنِّي أو تَشينَني. فَرَجَعَ ولم يَأخُذ وقال: رَبِّ إنَّها

---

(١) [ضعيف] الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال: أبو محمد الخراساني أخو محمد بن مزاحم ومسلم بن مزاحم، عن ابن عباس مرسل، قال ابن عدي: رواياته عن ابن عباس، وأبي هريرة، وجميع من روى عنه، ففي ذلك كله نظر. اهـ قال أبو أسامة، عن المعلى، عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس؟قال: لا. قلت: فهذا الذي تحدثه عن من أخذته؟قال: عن ذا، وعن ذا. اهـ قال أبو داود الطيالسي، عن شعبة: حدثني عبد الملك بن ميسرة، قال: الضحاك لم يلق ابن عباس، إنما لقى سعيد بن جبير بالري، فأخذ عنه التفسير. اهـ قال أبو قتيبة سلم بن قتيبة، عن شعبة: قلت لمشاش: الضحاك سمع من ابن عباس؟قال: ما رآه قط. اهـ وبشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي، ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عاذَتْ بِك فَأَعَذْتُها. فَبَعَثَ اللهُ ميكائيل، فَعاذَتْ منه فَأعاذَها، فَرَجَعَ فَقال كما قال جِبْريلُ، فَبَعَثَ مَلَك الموت، فَعاذَتْ منه، فَقال: وأنا أعوذ باللَّه أنْ أرْجِعَ ولم أُنْفِذْ أمْرَه. فَأخَذَ من وجه الأرْض وخَلَطَ، فَلم يَأخُذ من مَكانٍ واحِد، وأخَذَ من تُرْبةٍ حَمْراء وبَيْضاءَ وسَوْداء، فَلِذلك خَرَجَ بَنو آدَم مُخْتَلِفينَ، فَصَعِدَ به فَبل التُّراب حتَّى عادَ طينًا لازِبًا - واللاَّزِبُ: هو الذي يَلْتَزِقُ بعضُه ببعضٍ - ثُمَّ تُرِكَ حتَّى أنتَنَ وتَغَيَّرَ، وذلك حين يقولُ: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]. قال: مُنْتِن. ثُمَّ قال لِلْمَلائِكةِ: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١-٧٢]. فَخَلَقَه اللهُ بيَدَيْه، لِكَيْلا يَتَكَبَّر إبليسُ عنه ليقولَ له: تَتَكَبَّرُ عَمَّا عَمِلْتُ بيَدَيَّ ولم أتَكَبَّر أنا عنهُ؟ فَخَلَقَه بَشَرًا، فَكان جَسَدًا من طين أرْبَعينَ سَنةً من مِقْدار يوم الجُمُعة. فَمَرَّتْ به المَلائِكةُ فَفَزِعوا منه لَمَّا رَأوه، وكان أشَدَّهم منه فَزَعًا إبليسُ، فَكان يَمُرُّ فَيَضْرِبُه، فَيُصَوِّتُ الجَسَدُ كما يُصَوِّتُ الفَخَّارُ، وتَكون له صَلْصَلةٌ، فَذلك حين يقول: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. ويقولُ: لأمْرٍ ما خُلِقْت. ودَخَلَ من فيه فَخَرَجَ من دُبُره، فَقال لِلْمَلائِكةِ: لا تَرْهَبوا من هذا، فَإنَّ رَبَّكُم صَمَدٌ وهذا أجْوَفُ، لَئِنْ سُلِّطْتُ عليه لأهلِكَنَّهُ. فَلَمَّا بَلَغَ الحين الذي يُريد الله جَلَّ ثَناؤه أنْ يَنْفُخ فيه الرّوح، قال لِلْمَلائِكةِ: إذا نَفَخْتُ فيه من رُوحي فاسجُدوا لهُ. فَلَمَّا نَفَخَ فيه الرّوحَ فَدَخَلَ الرّوح في رَأسه عَطَسَ، فَقالتْ له المَلائِكة: قُلْ: الحمد لِلَّه. فَقال: الحمد لِلَّه. فَقال له اللَّه: رَحِمَك رَبّك. فَلَمَّا دَخَلَ الرّوح في عَيْنَيْه، نَظَرَ إلى ثِمار الجَنَّة، فَلَمَّا دَخَلَ في جَوْفه اشْتَهَى الطَّعام، فَوَثَبَ قَبْل أنْ تَبْلُغ الرّوح رِجْلَيْه عَجْلانَ إلى ثِمار الجَنَّةِ، فَذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧] ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٠-٣١] أي: استَكْبَرَ وكان من الكافِرينَ. قال الله له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ إذْ أمَرْتُك ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]؟ ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [ص: ٧٦] لم أكُنْ لأسجُد لِبَشَرٍ خَلَقْته من طين. قال الله له: اخرج منها فما يكون لك - يَعْني: ما يَنْبَغي لَك - ﴿أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣] والصَّغار هو الذُّلّ. قال: وعَلَّمَ آدَم الأسماء كُلّها، ثُمَّ عَرَضَ الخَلْق على المَلائِكة فَقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ بَني آدَم يُفْسِدونَ في الأرْض ويَسْفِكونَ الدِّماء. فَقالوا له: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. قال اللَّه: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٣٣﴾ قال: قولُهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ فَهذا الذي أبْدَوْا، وأعْلَم ما كُنْتُم تَكْتُمونَ، يَعْني: ما أسَرَّ إبليس في نَفْسه من الكِبْر (١).

فَهذا الخَبَر أوَّلُه مَخالِف معناه معنى الرِّواية التي رويَتْ عن ابن عَبَّاس من رِواية الضَّحَّاك التي قد قَدَّمْنا ذِكْرها قَبْل، وموافِق معنى آخِره معناها؛ وذلك أنَّه ذُكِرَ في أوَّلِه أنَّ المَلائِكة سَألَتْ رَبّها: ما ذاكَ الخَليفة؟ حين قال لها: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فَأجابَها أنَّه تَكون له ذُرِّيَّة

---

(١) [تصحيف] تقدم قبله.

يُفْسِدونَ في الأرْض ويَتَحاسَدونَ ويَقْتُل بعضهم بعضًا. فَقالتِ المَلائِكة حينَئِذٍ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾؟! فكان قول المَلائِكة ما قالتْ لِرَبِّها من ذلك بعد إعْلام اللهِ إيَّاها أنَّ ذلك كائِن من ذُرِّيّة الخَليفةِ الذي يجْعَله في الأرْض، فَذلك معنى خِلاف أوَّلِه معنى خَبَر الضَّحَّاك الذي ذَكَرْناه.

وَأمَّا موافَقَته إيَّاه في آخِره، فهو قولهم في تأويل قوله: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ بَني آدَم يُفْسِدونَ في الأرْض ويَسْفِكونَ الدِّماء، وأنَّ المَلائِكة قالتْ - إذْ قال لها رَبّها ذلك - تَبَرِّيًا من عِلْم الغَيْب: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وَهذا إذا تَدَبَّرَه ذو الفَهْم، عَلِمَ أنَّ أوَّله يُفْسِد آخِره، وأنَّ آخِره يُبطل معنى أوَّلِه؛ وذلك أنَّ الله تعالى ذكرُه إنْ كان أخْبَرَ المَلائِكة أنَّ ذُرِّيّة الخَليفة الذي يجْعَله في الأرْض تُفْسِد فيها وتَسْفِك الدِّماء، فَقالتِ المَلائِكة لِرَبِّها: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ فلا وجه لِتَوْبيخِها على أنْ أخْبَرَتْ عَمَّنْ أخْبَرَها الله عنه أنَّه يُفْسِد في الأرْض ويَسْفِك الدِّماء بِمِثْلِ الذي أخْبَرَها عنهم رَبّها، فَيجوز أنْ يُقال لها فيما طَوَى عنها من العُلوم إنْ كُنْتُم صادِقينَ فيما عَلِمْتُم بِخَبَرِ الله إيَّاكُم أنَّه كائِن من الأُمور، فَأخْبَرْتُم به، فَأخْبِرونا بالذي قد طَوَى الله عنكُم عِلْمه، كما قد أخْبَرْتُمونا بالذي قد أطلَعَكُم اللهُ على علمهِ - بل ذلك خُلْف من التَّأويل، ودَعْوَى على الله ما لا يجوز أنْ يكون له صِفة.

وأخْشَى أنْ يكون بعض نَقَلة هذا الخَبَر هو الذي غَلَط على مَنْ رَواه عنه من الصَّحابة، وأنْ يكون التَّأويل منهم كان في ذلك: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيما ظَنَنْتُم أنَّكُم أدْرَكْتُموه من العِلْم بِخَبَري إيَّاكُم أنَّ بَني آدَم يُفْسِدونَ في الأرْض ويَسْفِكونَ الدِّماء، حتَّى استَجَزْتُم أنْ تَقولوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ فَيكون التَّوْبيخُ حينَئِذٍ واقِعًا على ما ظَنّوا أنَّهم قد أدْرَكوا بِقولِ الله لهم: إنَّه يكون له ذُرِّيّة يُفْسِدونَ في الأرْض ويَسْفِكونَ الدِّماء. لا على إخبارهم بِما أخْبَرَهم الله به أنَّه كائِن، وذلك أنَّ الله جَلَّ ثَناؤه وإنْ كان أخْبَرَهم عَمَّا يكون من بعض ذُرِّيّة خَليفَته في الأرْض، ما يكون منه فيها من الفَساد وسَفْك الدِّماء، فقد كان طَوَى عنهم الخَبَر عَمَّا يكون من كَثير منهم بما يكون من طاعَتهم رَبّهم وإصْلاحِهم في أرْضه وحَقْن الدِّماء ورَفْعِهِ مَنْزِلَتهم وكَرامَتهم عليه، فَلم يُخْبِرهم بِذلك، فَقالتِ المَلائِكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ على ظَنٍّ منها - على تأويل هَذَيْنِ الخَبَرَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُ، وظاهِرهما - أنَّ جَميع ذُرِّيّة الخَليفة الذي يُجْعَلُ في الأرْض يُفْسِدونَ فيها ويَسْفِكونَ فيها الدِّماء. فَقال الله لهم إذْ عَلَّمَ آدَم الأسماء كُلَّها: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّكُم تَعْلَمونَ أنَّ جَميع بَني آدَم يُفْسِدونَ في الأرْض ويَسْفِكونَ الدِّماء، على ما ظَنَنْتُم في أنْفُسكُم. إنْكارًا منه لِقيلِهم ما قالوا من ذلك على الجَميع والعُموم، وهو من صِفة خاصِّ ذُرِّيّة الخَليفة منهم. وهذا الذي ذَكَرْنا هو صِفة مِنَّا لِتأويلِ الخَبَر لا القول الذي نَخْتاره في تأويل الآية.

وَمِمَّا يَدُلُّ على ما ذَكَرنا من تَوْجيه مخرج خَبَر المَلائِكة عن إفساد ذُرِّيَّة الخَليفة وسَفكها الدِّماء على العُموم، ما:

٦٠٨- **حَدَّثَنا** به أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن عَطاء بن السَّائِب، عن عبد الرَّحْمَن بن سابِطٍ، قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ قال: يَعْنونَ النَّاس [(١)].

وَقال آخَرونَ في ذلك بِما:

٦٠٩- **حَدَّثَنا** به بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فاستَشارَ المَلائِكةَ في خَلْق آدَم، فَقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ وقد عَلِمَتِ المَلائِكةُ من عِلْم الله أنَّه لا شَيْء أَكْرَهُ إلى الله من سَفْك الدِّماء والفَساد في الأرْض، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. فَكان في عِلْم اللهِ أنَّه سَيكونُ من تلك الخَليفةِ أنْبياءُ ورُسُل، وقَوْم صالِحونَ، وساكِنو الجَنَّة. قال: وذُكِرَ لنا أنَّ ابن عَبَّاس كان يقول: إنَّ الله لَما أخَذَ في خَلْق آدَم قالتِ المَلائِكة: ما اللهُ خالِقٌ خَلْقًا أكْرَم عليه مِنَّا، ولا أعْلَم مِنَّا. فابْتُلوا بِخَلْقِ آدَم - وكُلّ خَلْقٍ مُبْتَلَى - كما ابْتُلِيَتِ السَّمَواتُ والأرْضُ بالطَّاعةِ، فَقال اللَّهُ: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] [(٢)].

وَهذا الخَبَر عن قَتادةَ يَدُلّ على أنَّ قَتادةَ كان يَرَى أنَّ المَلائِكة قالتْ ما قالتْ من قولها: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ على غَيْرِ يَقين عِلْم تَقَدَّمَ منها بِأنّ ذلك كائِن؛ ولَكِنْ على الرَّأي منها والظَّنّ، وأنّ الله جَلَّ ثَناؤه أنْكَرَ ذلك من قِيلِها ورَدَّ عليها ما رَأتْ بِقولِه: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من أنَّه يكون من ذُرِّيّة ذلك الخَليفةِ الأنْبياء والرُّسُلُ والمُجْتَهِد في طاعة اللَّه.

وَقد رويَ عن قَتادةَ خِلاف هذا التَّأويل، وهو ما:

٦١٠- **حَدَّثَنا** به الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ قال: كان الله أعْلَمَهم إذا كان في الأرْض خَلْقٌ أفسَدوا فيها وسَفَكوا الدِّماء، فَذلك قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [(٣)].

وَبِمِثْلِ قول قَتادةَ قال جَماعةٌ من أهل التَّأويل، منهم الحسن البصْريّ.

٦١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن جَرير بن حازِم، ومُبارَك عن الحسن وأبي بَكْر عن الحسن، وقَتادةُ قالا: قال الله لِمَلائِكَتِه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قال لهم إنِّي فاعِل. فَعَرَضوا بِرَأيِهم، فَعَلَّمَهم عِلْمًا وطَوَى عنهم عِلْمًا عَلِمَه لا يَعْلَمونَه،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] بشر بن معاذ العقدي أبو سهل البصري الضرير، صدوق.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فقالوا بالعِلْم الذي عَلَّمَهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ - وقد كانتِ المَلائِكة عَلِمَتْ من عِلْم الله أنَّه لا ذَنْب أعْظَم عند الله من سَفْك الدِّماء ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. فَلَمَّا أخذَ في خَلْق آدَم، هَمَسَتِ المَلائِكة فيما بينها، فقالوا: ليَخْلُق رَبُّنا ما شاءَ أنْ يَخْلُق، فَلَنْ يَخْلُق خَلْقًا إلاَّ كُنَّا أعْلَم منه، وأكْرَم عليه منه. فَلَمَّا خَلَقَه ونَفَخَ فيه من روحه، أمَرَهم أنْ يَسْجُدوا له لِما قالوا، فَفَضَّله عليهم، فَعَلِموا أنَّهم لَيْسوا بِخَيْرٍ منه، فَقالوا: إنْ لم نَكُنْ خَيْرًا منه فَنَحْنُ أعْلَم منه، لأنَّا كُنَّا قَبْله، وخُلِقَتِ الأُمَم قَبْله. فَلَمَّا أُعْجِبوا بِعِلْمِهم ابْتُلوا ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ أني لا أخْلُق خَلْقًا إلاَّ كُنْتُم أعْلَم منه، فَأخْبِروني بِأسماءِ هؤلاء إنْ كُنْتُم صادِقينَ، قال: فَفَزِعَ القَوْم إلى التَّوْبة - وإليها يَفْزَع كُلُّ مُؤْمِن - فَقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ لِقولِهم: لِيَخْلُق رَبُّنا ما شاءَ فَلَنْ يَخْلُق خَلْقًا أكْرَم عليه مِنَّا ولا أعْلَم مِنَّا. قال: عَلَّمَه اسم كُلِّ شَيْء؛ هذه الخيل وهذه البِغالُ، والإبِلُ، والجِنُّ، والوَحْش، وجَعَلَ يُسَمِّي كُلَّ شَيْء باسمِه، وعُرِضَتْ عليه أُمَّةٌ أُمَّةٌ: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. قال: أمَّا ما أبْدَوْا فَقولُهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. وأمَّا ما كَتَموا فَقول بعضهم لِبعضٍ: نَحْنُ خَيْر منه وأعْلَم[1].

٦١٢- حدثني المُثَنَّى بن إبراهيم الآمُلي، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية. قال: إنَّ الله خَلَقَ المَلائِكة يوم الأرْبِعاء وخَلَقَ الجِنَّ يوم الخَميس، وخَلَقَ آدَم يوم الجُمُعة. قال: فَكَفَرَ قَوْم من الجِنّ، فَكانتِ المَلائِكة تَهْبِط إليهم في الأرْض فَتُقاتِلُهم، فَكانتِ الدِّماء، وكان الفَساد في الأرْض، فَمِن ثَمَّ قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ الآية[2].

٦١٣- حدثت عن عَمَّار بن الحسن، قال: حدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنس، بِمِثْلِه[3].

٦١٤- حدثت عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن غيرِ الرَّبيع بن أنس: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. قال: وذلك حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾. قال: فَلَمَّا عَرَفوا أنَّه جاعِل في الأرْض خَليفة قالوا بينهم: لَنْ يَخْلُق اللهُ خَلْقًا إلاَّ كُنَّا نَحْنُ أعْلَم منه وأكْرَم. فَأرادَ الله جلَّ ذكرُه أنْ يُخْبِرهم أنَّه قد فَضَّلَ عليهم آدَم، وعَلَّمَ

---

(١) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أنَّ المصنف علقه ولم يسنده.

آدم الأسماء كُلّها، فقال لِلْمَلائِكةِ: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ فكان الذي أبْدَوْا حين قالوا: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ وكان الذي كَتَموا بينهم قولهم: لَنْ يَخْلُق ربُّنا خَلْقًا إلاَّ كُنَّا نَحْنُ أعْلَم منه وأكْرَم. فَعَرَفوا أنَّ الله فَضَّلَ عليهم آدَم في العِلْم والكَرَم(١).

وَقال ابن زَيْد بما:

٦١٥- **حَدَّثَني** به يونُس بن عبد الأعْلَى قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: لَمَّا خَلَقَ اللهُ النَّار ذُعِرَتْ منها المَلائِكة ذُعْرًا شَديدًا، وقالوا: رَبَّنا لِمَ خَلَقْت هذه النَّار، ولأيِّ شَيْء خَلَقْتها؟ قال: لِمَنْ عَصاني من خَلْقي. قال: ولم يكُنْ لِلَّه خَلْق يومئِذٍ إلاَّ المَلائِكة، والأرْض لَيْسَ فيها خَلْق، إنَّما خُلِقَ آدَم بعد ذلك. وقَرَأ قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان: ١] قال: قال عُمَر بن الخَطَّاب: يا رَسول الله لَيْتَ ذلك الحين. ثُمَّ قال: وقالتِ المَلائِكة: يا رَبِّ أوَ يَأتي علينا دَهْر نَعْصيك فيهِ؟! - لا يَرَوْنَ له خَلْقًا غَيْرهم - قال: لا، إنِّي أُريد أنْ أخْلُق في الأرْض خَلْقًا وأجْعَل فيها خَليفةً يَسْفِكونَ الدِّماء ويُفْسِدونَ في الأرْض. فَقالتِ المَلائِكة: أَتَجۡعَلُ في الأرضِ مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وقد اخترْتنا؟ فاجْعَلْنا نَحْنُ فيها فَنَحْنُ نُسَبِّح بِحَمْدِك ونُقَدِّس لَك ونَعْمَل فيها بِطاعَتِك. وأعْظَمَتِ المَلائِكة أنْ يجْعَل الله في الأرْض مَنْ يَعْصيه. فَقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾. فَقال: فُلان، وفُلان. قال: فَلَمَّا رَأوا ما أعْطاه الله من العِلْم عليهم، أقَرّوا لِآدَم بالفَضْلِ عليهم، وأبَى الخَبيثُ إبليس أنْ يُقِرَّ له، قال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ۝١٢ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٢-١٣](٢).

وَقال ابن إسحاق بما:

٦١٦- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل عن مُحَمَّد بن إسحاق، قال: لَمَّا أرادَ الله أنْ يَخْلُق آدَم بِقُدْرَتِه ليَبْتَليَه ويَبْتَلي به؛ لِعِلْمِه بما في مَلائِكَته وجَميع خَلْقه - وكان أوَّل بَلاء ابْتُلِيَتْ به المَلائِكة مِمَّا لها فيه ما تُحِبّ وما تَكْرَه لِلْبَلاءِ والتَّمْحيص لِما فيهم مِمَّا لم يَعْلَموا وأحاطَ به عِلْم الله منهم - جَمع المَلائِكة من سُكَّان السَّمَوات والأرْض، ثُمَّ قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾. يقول: ساكِنًا وعامِرًا لِيَسْكُنها ويَعْمُرها خَلْقًا لَيْسَ منكُمْ. ثُمَّ أخْبَرَهم بِعِلْمِه فيهم، فَقال: يُفْسِدونَ في الأرْض ويَسْفِكونَ الدِّماء ويَعْمَلونَ بالمَعاصي. فَقالوا جَميعًا: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ لا نَعْصي ولا نَأتي شَيْئًا كَرِهْته. ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أي: فيكُم ومنكُم - ولم يُبْدِها لهم - من المعصية والفَساد وسَفْك

---

(١) [ضعيف] من أجل أنَّ المصنف علقه ولم يسنده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

الدِّماء وإتْيان ما أَكْرَهُ منهم، مِمَّا يكون في الأرْض، مِمَّا ذَكَرْتُ في بَني آدَم.

قال الله لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٦٩- ٧٢] فَذَكَرَ لِنَبيِّه ﷺ الذي كان من ذِكْره آدَم ﷺ حين أرادَ خَلْقه ومُراجَعة المَلائِكة إيَّاه فيما ذَكَرَ لهم منه. فَلَمَّا عَزَمَ الله تعالى ذِكْره على خَلْق آدَم قال لِلْمَلائِكةِ: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨] بيَدَيْه تَكْرِمة له، وتَعْظيمًا لأمْرِه، وتَشْريفًا لهُ؛ حَفِظَتِ المَلائِكة عَهْده، ووَعَوْا قوله، وأجْمَعوا لطاعَتِهِ، إلاَّ ما كان من عَدوّ الله إبليس، فإنّه صَمَتَ على ما كان في نَفْسه من الحَسَد والبغْي والتَّكَبُّر والمعصية.

وَخَلْق الله آدَم عليه السلام من أَدَمَة الأرْض، من طين لازِب من حَمَأ مسنون، بيَدَيْه تَكْرِمة له وتَعْظيمًا لأمْرِه وتَشْريفًا له على سائِر خَلْقه.

قال ابن إسحاق: فيُقال واللَّه أعْلَم: خَلَقَ الله آدَم ثُمَّ وضَعَه يَنْظُر إليه أرْبَعينَ عامًا قَبْل أنْ يَنْفُخ فيه الرّوح حتَّى عادَ صَلْصالاً كالفَخَّارِ، ولم تَمَسّه نار. قال: فيُقال واللَّه أعْلَم: إنَّه لَمَّا انتَهَى الرّوح إلى رَأسه عَطَسَ، فَقال: الحمد لِلَّهِ. فقال له رَبّه: يَرْحَمك رَبّك. ووَقَعَ المَلائِكة حين استَوَى سُجودًا له حِفْظًا لِعَهْدِ الله الذي عَهِدَ إليهم، وطاعة لأمْرِه الذي أمَرَهم به. وقامَ عَدوّ الله إبليس من بينهم، فَلم يَسْجُد مُكابِرًا مُتَعَظِّمًا بَغْيًا وحَسَدًا، فَقال له: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ إلى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٧٥- ٨٥] قال: فَلَمَّا فَرَغَ الله من إبليس ومن مُعاتَبَته وأبَى إلاَّ المعصية، أوْقَعَ عليه اللَّعْنة وأخْرَجَه من الجَنَّة. ثُمَّ أقْبَلَ على آدَم، وقد عَلَّمَه الأسماء كُلّها، فَقال: ﴿يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أيْ: إنَّما أجَبناك فيما عَلَّمْتنا، فَأمَّا ما لم تُعَلِّمنا فأنت أعْلَم به. فكان ما سَمَّى آدَم من شَيْء كان اسمه الذي هو عليه إلى يوم القيامة (١).

وَقال ابن جُرَيج بِما:

٦١٧- **حَدَّثَنا** به القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: إنَّما تَكَلَّموا بِما أعْلَمَهم أنَّه كائِن من خَلْق آدَم، فَقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (٢).

وَقال بعضهم: إنَّما قالتِ المَلائِكة ما قالتْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ لأنّ الله تعالى ذكرُه أذِنَ لها في السُّؤال عن ذلك بعدما أخْبَرَها أنَّ ذلك كائِن من بَني آدَم، فَسَأَلَتْه المَلائِكة فَقالتْ على التَّعَجُّب منها: وكيفَ يَعْصونَك يا رَبّ وأنت خالِقُهم؟! فَأجابَهم رَبّهمْ:

---

(١) [ضعيف] من أجل سلمة، وابن حميد تقدم الحديث عنهما.

(٢) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ . يَعْني أنَّ ذلك كائِن منهم وإنْ لم تَعْلَموه أنتم، ومن بعض مَنْ تَرَوْنَه لي طائِعًا، يُعَرِّفُهم بِذلك قُصورَ عِلْمهم عن عِلْمه .

وَقال بعض أهل العربيَّة: قول المَلائِكة: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾ على غَيْر وجه الإنْكار منهم على رَبِّهم، وإنّما سَألوه ليَعْلَموا، وأخْبَروا عن أنْفُسهم أنَّهم يُسَبِّحونَ . وقال: قالوا ذلك لأنَّهم كَرِهوا أنْ يُعْصَى اللَّهُ؛ لأنَّ الجِنّ قد كانتْ أُمِرَتْ قَبْل ذلك فَعَصَتْ .

وَقال بعضهم: ذلك من المَلائِكة على وجه الاستِرْشاد عَمَّا لم يَعْلَموا من ذلك، فَكَأنّهم قالوا: يا رَبِّ خَبِّرْنا . مسألةَ استِخْبارٍ منهم لِلَّه لا على وجه مسألة التَّوْبيخ .

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأولَى هذه التَّأويلات بِقولِ الله تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن مَلائِكَته قِيلَها له: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ تأويل مَنْ قال: إنَّ ذلك منها استِخْبارٌ لِرَبِّها؛ بِمعنى: أعْلِمْنا يا رَبَّنا، أجاعِل أنتَ في الأرْض مَن هذه صِفَته وتارِكٌ أنْ تَجْعَل خَليفَتكَ فيها مِنَّا، ونَحْنُ نُسَبِّح بِحَمْدِك، ونُقَدِّس لَك؟ لا إنْكار منها لِما أعْلَمَها رَبّها أنَّه فاعِل، وإنْ كانتْ قد استَعْظَمَتْ لَمَّا أُخْبِرَتْ بِذلك أنْ يكون لله خلق يعصيه .

وأما دعوى مَنْ زعم أن الله كان أذِنَ لها بالسؤال عن ذلك فسألته على وجه التَّعَجُّب، فَدَعْوَى لا دَلالة عليها في ظاهِر التَّنْزيل ولا خَبَر بها عن الحُجّة يَقْطَع العُذْر، وغَيْر جائِز أنْ يُقال في تأويل كِتاب الله بِما لا دَلالة عليه من بعض الوُجوه التي تَقوم بها الحُجّة .

وَأمَّا وصْف المَلائِكة مَن وصَفَتْ - في استِخْبارها رَبّها عنه - بالفَسادِ في الأرْض وسَفْك الدِّماء، فَغَيْر مُسْتَحيل فيه ما رُوِيَ عن ابن عَبَّاس وابن مسعود من القول الذي رَواه السُّدّيّ ووافَقَهُما عليه قَتادةَ من التَّأويل . وهو أنَّ الله تعالى ذكرُه أخْبَرَهم أنَّه جاعِل في الأرْض خَليفة تَكون له ذُرِّيّة يَفْعَلونَ كذا وكذا، فَقالوا: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾ على ما وصَفْتُ من الاستِخْبار .

فَإنْ قال لنا قائِل: وما وجه استِخْبارها والأمْر على ما وصَفْتَ من أنَّها قد أُخْبِرَتْ أنَّ ذلك كائِن؟

قِيلَ: وجه استِخْبارها حينَئِذٍ يكون عن حالهم عند وُقوع ذلك، وهَلْ ذلك منهم؟ ومسألَتُهم رَبّهم أنْ يجْعَلهم الخُلَفاء في الأرْض حتَّى لا يَعْصوه .

وَغَيْر فاسِد أيْضًا ما رَواه الضَّحّاك عن ابن عَبَّاس وتابَعه عليه الرَّبيع بن أنَس من أنَّ المَلائِكة قالتْ ذلك لِما كان عندها من عِلْم سُكّان الأرْض قَبْل آدَم من الجِنّ، فَقالتْ لِرَبِّها: أجاعِل فيها أنتَ مِثْلهم من الخَلْق يَفْعَلونَ مِثْل الذي كانوا يَفْعَلونَ؟ على وجه الاستِعْلام منهم لِرَبِّهم، لا على وجه الإيجاب أنَّ ذلك كائِن كذلك، فَيكون ذلك منها إخبارًا عَمَّا لم تَطَّلِع عليه من عِلْم الغَيْب .

وَغَيْر خَطَأ أيْضًا ما قاله ابن زَيْد من أنْ يكون قِيلُ المَلائِكة ما قالتْ كان على وجه التَّعَجُّب منها من أنْ يكون لِلَّه خَلْق يَعْصي خالِقه .

وَإنّما تَرَكْنا القول بالذي رَواه الضَّحّاك عن ابن عَبّاس ووافَقَه عليه الرَّبيع وبالذي قاله ابن زَيْد في تأويل ذلك؛ لأنّه لا خَبَر عندنا بالذي قالوه من وجه يَقْطَع مَجيئه العُذْر ويَلْزَم سامِعه به الحُجّة، والخَبَر عَمّا قد مَضَى وما قد سَلَف، لا يُدْرَكُ عِلْم صِحّته إلاّ بِمَجيئِه مَجيئًا يمتنع منه التّشاغُب والتّواطُؤ، ويَسْتَحيل فيه الكَذِب والخَطَأ والسَّهْو، وليس ذلك بِموجودٍ كذلك فيما حَكاه الضَّحّاك عن ابن عَبّاس ووافَقَه عليه الرَّبيع، ولا فيما قاله ابن زَيْد.

فَأولَى التَّأويلات إذْ كان الأمْر كذلك بالآيةِ، ما كان عليه من ظاهِر التّنْزيل دَلالةٌ مِمّا يَصِحُّ مَخْرَجه في المَفْهوم.

فَإنْ قال قائِل: فَإنْ كان أولَى التَّأويلات بالآيةِ هو ما ذَكَرْت من أنَّ الله تعالى ذكره أخْبَرَ المَلائِكة بِأنّ ذُرّيّة خَليفَته في الأرْض يُفْسِدونَ فيها ويَسْفِكونَ فيها الدِّماء، فَمن أجْل ذلك قالتِ المَلائِكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ فَأيْنَ ذِكْر إخبار الله تعالى ذكره إيّاهم بذلك في كِتابه؟

قيلَ له: اكْتُفِي بِدَلالةِ ما قد ظَهَرَ من الكَلام عليه عنه، كما قال الشّاعِر:

فلا تَدْفِنوني إنَّ دَفْني مُحَرَّم عليكُم ولَكِنْ خامِري أُمَّ عامِرِ[1]

فَحَذَفَ قوله: دَعوني لِلَّتي يُقال لها إذا أريد صَيدُها: خامِري أُمَّ عامِر. إذْ كان فيما ظَهَرَ من كَلامه دَلالة على معنى مُراده. فَكَذلك ذلك في قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ لَمّا كان فيه دَلالة على ما تَرَكَ ذِكْره بعد قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ من الخَبَر عَمّا يكون من إفساد ذُرّيّته في الأرْض اكْتَفَى بِدَلالَتِه فحَذَفَ، وَتَرَكَ ذِكْره كما ذَكَرْنا من قول الشّاعِر، ونَظائِر ذلك في القُرْآن وأشعار العرب وكَلامها أكْثَر من أنْ يُحْصَى، فلِما ذَكَرْنا من ذلك اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا من القول في تأويل قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

أمّا قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ فَإنّه يَعْني: إنّا نُعَظِّمك بالحمدِ لَك والشُّكْر، كما قال الله تعالى ذكرُه: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: ٣] وكَما قال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥] وكُلّ ذِكْر لِلّه عند العرب فَتَسْبيح وصَلاة، يقول الرَّجُل منهم: قَضَيْت سُبْحَتي من الذِّكْر والصَّلاة. وقد قِيلَ: إنَّ التَّسْبيح صَلاة المَلائِكة.

---

(١) [الطويل] القائل: الشنفرى عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان. شاعر جاهلي، يماني، من فحول الطبقة الثانية وكان من فتاك العرب وعدائيهم، وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم. قتلهُ بنو سلامان، وقيست قفزاته ليلة مقتلهِ فكان الواحدة منها قريبًا من عشرين خطوة، وفي الأمثال (أعدى من الشنفري). وهو صاحب لامية العرب، شرحها الزمخشري في أعجب العجب المطبوع مع شرح آخر منسوب إلى المبرّد ويظن أنه لأحد تلاميذ ثعلب. وللمستشرق الإنكليزي ردهوس المتوفي سنة ١٨٩٢م رسالة بالانكليزية ترجم فيها قصيدة الشنفري وعلق عليها شرحًا وجيزًا. اللغة: (خامري): أي استتري، وأصله من الخمرة (بكسر فسكون) وهو الاستخفاء. يريدون بذلك دنو الضبع مستخفية ملازمة لمكانها حتى تخالط القتيل فتصيب منه. وأم عامر: كنية الضبع. المعنى: يقول الشاعر: لا تدفنوني إن دفني محرم عليكم ولكن اخفوني من الضبع يأكلني.

٦١٨- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا يَعْقوب القُمّيّ، عن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عن سَعيد بن جُبَيْر قال: كان النَّبيّ ﷺ يُصَلّي، فَمَرَّ رَجُل من المُسْلِمينَ على رَجُل من المُنافِقينَ، فَقال له: النَّبيّ ﷺ يُصلّي وأنت جالِس؟! فَقال له: امْضِ إلى عَمَلك إنْ كان لَك عَمَل. فَقال: ما أظُنّ إلاّ سَيَمُرُّ عليك مَنْ يُنْكِر عليك. فَمَرَّ عليه عُمَر بن الخَطّاب، فَقال له: يا فُلان، النَّبيّ ﷺ يُصَلّي وأنت جالِس؟! فَقال له مِثْلها، فَقال: هذا من عَمَلي. فَوَثَبَ عليه فَضَرَبَه حتَّى انبهر. ثُمَّ دَخَلَ المسجِد فَصَلَّى مع النَّبيّ ﷺ فَلَمَّا انفَتَلَ النَّبيّ ﷺ قامَ إليه عُمَر، فَقال: يا نَبيّ الله مَرَرْت آنِفًا على فُلان وأنت تُصَلّي، فَقُلْت له: النَّبيّ ﷺ يُصَلّي وأنت جالِس؟! فَقال: مُرَّ إلى عَمَلك إنْ كان لَك عَمَل. فَقال النَّبيّ ﷺ: «**فَهَلاَّ ضَرَبْت عُنُقَه**» فَقامَ عُمَر مُسْرِعًا، فَقال: «**يَا عُمَر، ارْجِعْ؛ فَإنَّ غَضَبك عِزٌّ وَرِضَاك حُكْمٌ. إنَّ لِلَّهِ فِي السَّمَاوَات السَّبْع مَلاَئِكَة يُصَلُّونَ لَهُ غِنًى عَنْ صَلاَة فُلاَن**». فَقال عُمَر: يا نَبيّ الله وما صَلاتهمْ؟ فَلم يَرُدّ عليه شَيْئًا، فَأتاه جِبْريل، فَقال: يا نَبيّ الله سَأَلَك عُمَر عن صَلاة أهل السَّماء؟ قال: «**نَعَمْ**»، قال: اقْرَأ على عُمَر السَّلام، وأخْبِرْه أنَّ أهل السَّماء الدُّنْيا سُجود إلى يوم القيامة يقولونَ: سُبْحان ذي المُلْك والمَلَكوت. وأهل السَّماء الثَّانية رُكوع إلى يوم القيامة يقولونَ: سُبْحان ذي العِزّة والجَبَروت. وأهل السَّماء الثَّالِثة قيام إلى يوم القيامة يقولونَ: سُبْحان الحَيّ الذي لا يَموت[1].

٦١٩- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، وسَهْل بن موسَى الرَّازيُّ، قالا: حَدَّثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرَنا الجُريريّ، عن أبي عبد الله الجَسْريّ، عن عبد الله بن الصَّامِت، عن أبي ذَرّ: أنَّ رَسول الله ﷺ عادَهُ - أو أنَّ أبا ذَرّ عادَ النَّبيّ ﷺ - فَقال: يا رَسول الله، بِأبي أنتَ، أيُّ الكَلام أحَبُّ إلى اللَّه جلَّ وعزَّ؟ فَقال: «**مَا اصْطَفَى الله لِمَلاَئِكَتِهِ؛ سُبْحَان رَبِّي وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَان رَبِّي وَبِحَمْدِهِ**»[2].

في أشكال لَمَّا ذَكَرْنا من الأخْبار كَرِهْنا إطالة الكِتاب باستِقْصائِها.

وَأصْل التَّسْبيح لِلَّه عند العرب التَّنْزيه له من إضافة ما لَيْسَ من صِفاته إليه والتَّبْرِئة له من ذلك، كما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

أقول لَمَّا جاءني فَخْره ... سُبْحان مِن عَلْقَمةَ الفاخِر[3]

يُريد: سُبْحان الله من فَخْر عَلْقَمة. أي: تَنْزيهًا لِلَّه مِمَّا أتَى عَلْقَمة من الافتِخار. على وجه

---

(١) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ، وبقية رجاله كلهم متكلم فيهم.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٧٣١] وغيره بلفظ [سبحان الله وبحمده]، والترمذي [٣٥٩٣] وغيره بلفظ المصنف. وسند المصنف رجاله كلهم ثقات عدا سهل بن موسى الرازي مجهول الحال، ولكنه توبع كما ترى.

(٣) [الرجز] القائل: الأعشى ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. تقدم. المعنى: يريد: سُبحان الله من فَخر علقمة، أي تنزيهًا لله مما أتى علقمة من الافتخار، على وجه النكير منه لذلك.

النَّكير منه لِذلك.

وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في معنى ذلك التَّسْبيح والتَّقْديس في هذا الموضِع؛ فَقال بعضهم: قولهم: ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: نُصَلّي لَك.

ذِكر مَن قال ذلك:

٦٢٠- حدّثني موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس وعن مُرّة الهمْدانيُّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: يقولونَ: نُصَلّي لَك[1].

وَقال آخَرونَ: نُسَبِّحُ لك التَّسْبيح المعلوم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٦٢١- حدّثني الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ قال: التَّسْبيح: التَّسْبيح[2].

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

والتَّقْديس هو التَّطْهير والتَّعْظيم؛ ومنه قولهم: سُبّوح قُدّوس. يَعْني بِقولِهم سُبّوح: تَنْزيهٌ لِلّهِ جلَّ وعزَّ؛ وبِقولِهم قُدّوس: طَهارة له وتَعْظيمٌ؛ ولِذلك قِيلَ لِلأرْضِ: أرْض مُقَدَّسة، يَعْني بِذلك المُطَهَّرة. فَمعنى قول المَلائِكة إذن ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ نُنَزِّهك ونُبَرِّئك مِمَّا يُضيفه إليك أهل الشِّرْك بِك، ونُصَلّي لَك. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: نَنْسُبك إلى ما هو من صِفاتك من الطَّهارة من الأدْناس، وما أضافَ إليك أهل الكُفْر بِك.

وَقد قِيلَ: إنَّ تَقْديس المَلائِكة لِرَبِّها صَلاتُها له كما:

٦٢٢- حدّثنا به الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: التَّقْديس: الصَّلاة[3].

وَقال بعضهم: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: نُعَظِّمك ونُمَجِّدك.

ذِكر مَن قال ذلك:

٦٢٣- حدّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا هاشِم بن القاسِم، قال: حَدَّثَنا أبو سَعيد المُؤَدِّب، قال: حَدَّثَنا إسماعيل، عن أبي صالِح في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: نُعَظِّمك ونُمَجِّدك[4].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أبو صالح هو السمان، و إسماعيل بن أبي خالد واسمه: هرمز ويقال: سعد ويقال: كثير البجلي الأحمسي مولاهم أبو عبد الله الكوفي وكان له من الإخوة: أشعث بن أبي خالد وخالد بن أبي خالد وسعيد بن أبي

٦٢٤- **حدثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَني عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، جَميعًا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: نُعَظِّمك ونُكَبِّرك [١].

٦٢٥- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن ابن إسحاق: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ لا نَعْصي ولا نَأتي شَيْئًا تَكْرَهُهُ [٢].

٦٢٦- **حدثت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: التَّقْديس: التَّطْهير [٣].

وَأمَّا قول مَنْ قال: التَّقْديس: الصَّلاة، أو: التَّعْظيم. فَإنَّ معنى قولِه ذلك راجِع إلى نحو المعنى الذي ذَكَرْناه من التَّطْهير؛ من أجْل أنَّ صَلاتها لِرَبِّها تَعْظيم منها له وتَطْهير مِمَّا يَنْسُبه إليه أهل الكُفْر به.

وَلو كان مَكان: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: ونُقَدِّسك. كان فَصيحًا من الكَلام؛ وذلك أنَّ العرب تَقول: فُلان يُسَبِّح الله ويُقَدِّسه، ويُسَبِّح لِلَّه ويُقَدِّس له بِمعنًى واحِد؛ وقد جاء بِذلك القُرْآن، قال الله جَلَّ ثَناؤه: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝﴾ [طه: ٣٣] وقال في موضِع آخَر: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١].

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذلك؛ فَقال بعضهم: يَعْني بِقولِه: ﴿أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِمَّا اطَّلَعَ عليه من إبليس، وإضْماره المعصية لِلَّه وإخفائِه الكِبْر، مِمَّا اطَّلَعَ عليه تعالى ذكرُه منه وخَفِيَ على مَلائِكَته.

ذِكر من قال ذلك:

٦٢٧- **حدثنا** مُحَمَّد بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: إنِّي قد اطَّلَعْت من قَلْب إبليس على ما لم تَطَّلِعوا عليه من كِبْره واغْتِراره [٤].

خالد والنعمان بن أبي خالد، ثقة حافظ، ومحمد بن مسلم بن أبي الوضاح واسمه: المثنى القضاعي أبو سعيد المؤدب الجزري ثقة، وهاشم بن القاسم أبو النضر الليثي البغدادي خراساني الأصل ويقال: التميمي ولقبه: قيصر وهو والد أبي بكر بن أبي النضر ويقال: جده، الحافظ، ثقة صاحب سنة، تفتخر به بغداد، عقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدي القيسي مولى عبد القيس أبو يوسف الدورقي أخو أحمد بن إبراهيم، ثقة وكان من الحفاظ.

(١) [حسن]من طريق عيسى بن يونس، ضعيف من طريق شبل.

(٢) [ضعيف]سلمة بن الفضل ضعيف، وعليه مداره.

(٣) [ضعيف]الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف]الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

٦٢٨- حدّثني موسَى بن هارون، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ يَعْني: من شَأن إبليس[1].

٦٢٩- حدّثنا أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، وحَدَّثَنا مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا مُؤَمَّل، قالا جَميعًا: حَدَّثَنا سُفْيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: عَلِمَ من إبليسَ المعصية وخَلَقَه لها[2].

٦٣٠- حدّثني موسَى بن عبد الرَّحْمَن المسروقيّ، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن بِشْر، قال: حَدَّثَنا سُفْيان عن عَليّ بن بَذيمة، عن مُجاهِد مِثْلَه[3].

٦٣١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا ابن يَمانٍ، عن سُفْيان، عن عَليّ بن بَذيمة، عن مُجاهِد مِثْله[4].

٦٣٢- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا حَكَّام، عن عنبَسة، عن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن، عن القاسِم بن أبي بَزَّة، عن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: عَلِمَ من إبليس المعصية وخَلَقَه لها[5].

٦٣٣- حدّثني جَعْفَر بن مُحَمَّد البُزُوريُّ، قال: حَدَّثَنا حَسَن بن بِشْر، عن حَمْزة الزَّيَّات، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: عَلِمَ من إبليس كِتْمانَهُ الكِبْر ألاَّ يَسْجُد لِآدَم[6].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت، وقد جاء باسانيد صحيحة من غير هذه الطرق. والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وعلي بن بذيمة ثقة ولكنه لم يسمع التفسير من مجاهد، و محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار بن رديح العبدي أبو عبد الله الكوفي الثبت، قال أبو داود: هو أحفظ من كان بالكوفة، و موسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي، ثقة.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذاسند ضعيف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي فلج فساء حفظه. قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين: ليس بثبت، لم يكن يبالي أي شيء حدث، كان يتوهم الحديث. قال: وقال وكيع: هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث سفيان.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، والقاسم هو الذي سمع التفسير من مجاهد وأخذه عنه، ولكن السند إليه هنا ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة قال ابو حاتم الرازي: محله الصدق، كان سيئ الحفظ، شغل بالقضاء فساء حفظه، لا يتهم بشيء من الكذب إنما ينكر عليه كثرة الخطأ، يكتب حديثه ولا يحتج به، وابن أبي ليلى والحجاج بن أرطاة ما أقربهما. اهـ.

(٦) [ضعيف] حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات القارئ أبو عمارة الكوفي التيمي مولى بني تيم الله من ربيعة أخو حبيب بن حبيب، وثقه أحمد وابن معين، كان من علماء زمانه بالقراءات، وكان من خيار عباد الله عبادة، وفضلا، وورعا، ونسكا. وحسن بن بشر بن سلم البجلي من أهل الكوفة، قال النسائي ليس بالقوي،

٦٣٤- حَدَّثني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن مَيْمون، قال: وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل جَميعًا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: عَلِمَ من إبليس المعصية[١].

٦٣٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا وكيع، عن سُفْيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد، مِثْله[٢].

٦٣٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا سوَيْدُ، قال: أخبرَنا ابن المُبارَك، عن سُفْيان، قال: قال مُجاهِد في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: عَلِمَ من إبليس المعصية وخَلَقَه لها. وقال مَرَّةً: آدَم[٣].

٦٣٧- وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج بن المنهال، قال: حَدَّثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عبد الوَهَّاب بن مُجاهِد يُحَدِّث عن أبيه في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: عَلِمَ من إبليس المعصية وخَلَقَه لها، وعَلِمَ من آدَم الطَّاعة وخَلَقَه لها[٤].

٦٣٨- حَدَّثَنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه والثَّوْريّ، عن عَليّ بن بَذيمة، عن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: عَلِمَ من إبليس المعصية وخَلَقَه لها[٥].

٦٣٩- وحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أيْ: فيكُم ومنكُم - ولم يُبْدِها لهم - من المعصية والفَساد وسَفْك الدِّماء[٦].

وَقال آخَرونَ: معنى ذلك: إني أعْلَم ما لا تَعْلَمونَ من أنَّه يكون من تلك الخَليفة أهل الطَّاعة والوِلاية لِلَّه جل ذكْرُه.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٦٤٠- حَدَّثَنا بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾: فَكان في عِلْم الله أنَّه سَيكونُ من تلك الخَليفة أنْبياءُ ورُسُل وقَوْم صالِحونَ وساكِنو الجَنَّة[٧].

والبزوري لم اقف عليه.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] الثوري لم يدرك مجاهد، والسند إليه هنا ضعيف. والسند إليه هنا ضعيف.

(٤) [ضعيف] عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي مولى عبد الله بن السائب المخزومي، ضعيف الحديث، والسند إليه هنا ضعيف.

(٥) [ضعيف] علي بن بذيمة ثقة، لم يسمع التفسير من مجاهد ولا أعلم دليلاً على أنه أخذه من القاسم.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري مولاهم أبو عبد الله الأزرق الرازي قاضي الري يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَهذا الخَبَر من الله تعالى ذكره، يُنْبِئُ عن أنَّ مَلائِكته التي قالتْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ استَفْظَعَتْ أنْ يكون لِلَّه جلَّ ثناؤه خَلْق يَعْصيه، وعَجِبَتْ منه إذْ أُخْبِرَتْ أنَّ ذلك كائِن؛ فَلِذلك قال لهم رَبُّهمْ: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَعْني بِذلك واللَّه أعْلَم: إنَّكُم لَتَعْجَبونَ من أمْرٍ وتستفظعونه، وأنا أعْلَم أنَّه في بعضكُم، وتَصِفونَ أنْفُسَكُم بِصِفةٍ أعْلَم خِلافها من بعضكُم، وتُعَرِّضونَ بِأمْرٍ قد جَعَلْته لِغَيْرِكُمْ. وذلك أنَّ المَلائِكة قالت لربها - لَمَّا أخْبَرَها رَبّها بِما هو كائِن من ذُرِّيّة خَليفَته من الفَساد وسَفْك الدِّماء - قالتْ لِرَبِّها: رَبَّنا أجاعِل أنتَ في الأرْض خَليفة من غَيْرنا، يكون من ذُرِّيَّته من يَعْصيك أم مِنَّا؟ فَإنَّا نُعَظِّمك ونُصَلِّي لَك ونُطيعك ولا نَعْصيك؟- ولم يكُنْ عندها عِلْم بِما قد انطَوَى كَشْحًا عليه إبليس من استِكْباره على رَبّه - فَقال لهم رَبُّهمْ: إنِّي أعْلَم غَيْر الذي تَقولونَ من بعضكُمْ. وذلك هو ما كان مستورًا عنهم من أمْر إبليس وانطِوائِه على ما كان قد انطَوَى عليه من الكِبْر، وعلى قِيلِهم ذلك ووَصْفِهم أنْفُسهم بالعُمومِ من الوَصْف عوتِبوا.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ﴾

٦٤١- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا يَعْقوب القُمّيّ، عن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس قال: بَعَثَ رَبّ العِزّة تعالى ذكره إبليسَ، فَأخَذَ من أديم الأرْض مِن عَذْبها وملْحِها، فَخَلَقَ منه آدَم؛ ومِن ثَمَّ سُمّيَ آدَم لأنَّه خُلِقَ من أديم الأرْض [(١)].

٦٤٢- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن ثابِت، عن أبيه، عن جَدّه، عن عَليّ قال: إنَّ آدَم خُلِقَ من أديم الأرْض فيه الطَّيِّب والصَّالِح والرَّديء، فَكُلّ ذلك أنتَ راءٍ في ولَده، الصَّالِحَ والرَّديءَ [(٢)].

٦٤٣- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا مِسْعَر، عن أبي حَصِين، عن سَعيد بن جُبَيْر، قال: خُلِقَ آدَم من أديم الأرْض فَسُمّيَ آدَم [(٣)].

٦٤٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو داود، قال: حَدَّثَنا شُعْبة، عن أبي حَصِين، عن سَعيد بن جُبَيْر قال: إنَّما سُمّيَ آدَم لأنَّه خُلِقَ من أديم الأرْض [(٤)].

---

(١) [صحيح] هذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف، ولكنه جاء بأسانيد أخرى صحيحة منها ما أخرجه البيهقي في الأسماء فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن مهران، ثنا أبو نعيم، ثنا إبراهيم بن نافع، قال: سمعت الحسن بن مسلم، يقول: سمعت سعيد بن جبير، يحدث عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: خلق الله تعالى آدم من أديم الأرض كلها فسمي آدم. اهـ

(٢) [ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد ويقال: أبو ثابت الكوفي وهو عمرو بن أبي المقدام الحداد مولى بكر بن وائل، ضعيف الحديث، وجد ثابت مجهول.

(٣) [صحيح] هذا سند حسن من أجل شيخ المصنف، وبقية رجاله تقدموا، وعثمان بن عاصم بن حصين ويقال: عثمان بن عاصم بن زيد بن كثير بن زيد بن مرة أبو حصين الأسدي الكوفي ثقة، وهو عن ابن جبير على شرط البخاري. وقد جاء بعده بسند صحيح.

(٤) [صحيح] أخرجه الطيالسي، ومن طريقه المصنف، وسنده صحيح.

٦٤٥- **حدَّثني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: أنَّ مَلَك الموت لَمَّا بُعِثَ ليَأخُذ من الأرْض تُرْبة آدَم، أخَذَ من وجه الأرْض وخَلَطَ، فَلم يَأخُذ من مَكان واحِد، وأخَذَ من تُرْبة حَمْراء وبَيْضاء وسَوْداء؛ فَلِذلك خَرَجَ بَنو آدَم مُخْتَلِفينَ ولِذلك سُمِّيَ آدَم، لأنَّه أُخِذَ من أديم الأرْض[1].

وَقد رويَ عن رَسول الله ﷺ خَبَرٌ يُحَقِّق ما قال مَنْ حَكَيْنا قوله في معنى آدم، وذلك ما:

٦٤٦- **حدَّثني** به يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيَّة، عن عَوْف، وحَدَّثَنا مُحَمَّد بن بَشَّار وعُمَر بن شَبَّة، قالا: حَدَّثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا عَوْف، وحَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي عَديّ ومُحَمَّد بن جَعْفَر وعبد الوَهَّاب الثَّقَفيّ قالوا: حَدَّثَنا عَوْف، وحَدَّثَني مُحَمَّد بن عُمارة الأسَديّ، قال: حَدَّثَنا إسماعيل بن أبانَ، قال: حَدَّثَنا عنبَسة، عن عَوْف الأعْرابيّ، عن قَسامة بن زُهَيْر، عن أبي موسَى الأشعَريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنَّ الله خَلَقَ آدَم مِنْ قَبْضَة قَبَضَهَا مِنْ جَمِيع الأرْض، فَجَاءَ بَنُو آدَم عَلَى قَدْر الأرْض، جَاءَ مِنْهُمْ الأحْمَرُ، وَالأسْوَدُ، وَالأبْيَضُ، وَبَيْن ذلكَ وَالسَّهْلُ وَالحَزْن، وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّب»**[2].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فَعلى التَّأويل الذي تأوَّلَ آدَم مَنْ تأوَّلَه بِمعنى أنَّه خُلِقَ من أديم الأرْض، يجِب أنْ يكون أصْل آدَم فِعْلاً سُمِّيَ به أبو البشَر؛ كما سُمِّيَ أحمَد بالفِعْلِ من الإحماد، وأسعَد من الإسعاد، فَلِذلك لم يُجْرَ، ويكون تأويله حينَئِذٍ: آدَمَ المَلَكُ الأرْضَ، يَعْني به بَلَغَ أدَمَتها - وأدَمَتها: وجهها الظَّاهِر لِرَأيِ العَيْن، كما جِلْدةُ كُلِّ ذي جِلْدة له. أدَمة، ومِن ذلك سُمِّيَ الإدامُ إدامًا؛ لأنَّه صارَ كالجِلْدةِ العُلْيا مِمَّا هي منه - ثُمَّ نُقِلَ من الفِعْلِ فَجُعِلَ اسمًا لِلشَّخْصِ بِعَيْنِه.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: اختَلَفَ أهل التَّأويل في الأسماء التي عَلَّمَها آدَمَ ثُمَّ عَرَضَها على المَلائِكة؛ فَقال ابن عَبَّاس بما:

٦٤٧- **حدَّثنا** به أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: عَلَّمَ اللهُ آدَمَ الأسماء كُلَّها، وهيَ هذه الأسماء التي

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه، وقد تقدم لبعضه برقم (٦٤١).

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٤٠]، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيد. ومحمد بن جعفر. وفي ٤/ ٤٠، قال: حدَّثنا رَوْح. وفي [٤/ ٤٠٦] قال: حدَّثنا يحيى بن سعيد (ح) وحدَّثناه هوذة. وعبد بن حُميد [٥٤٩] قال: حدَّثنا هوذة بن خليفة. وأبو داود [٤٦٩٣] قال: حدَّثنا مسدد، أن يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد حدثاهم. والترمذي [٢٩٥٥] قال: حدَّثنا محمد بن بشار، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيد، وابن أبي عدي، محمد بن جعفر، وعبد الوهاب. سبعتهم (يحيى، وابن جعفر، وروح، وهوذة، ويزيد، وابن أبي عدي، وعبد الوهاب) قالوا: حدَّثنا عَوف، عن قَسامة بن زهير... فذكره. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

يَتعارَف بها النَّاس: إنْسان ودابّة، وأرْض، وسَهْل، وبَحْر، وجَبَل، وحِمار... وأشباه ذلك من الأُمَم وغَيْرها[١].

٦٤٨- حدّثنا مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ قال: ما خَلقَ اللهُ كُلَّه[٢].

٦٤٩- حدّثنا ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن سُفْيان، عن خُصيف، عن مُجاهِد: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ قال: عَلَّمَه اسم كُلّ شَيْء[٣].

٦٥٠- حدّثنا عَليّ بن الحسن، قال: حَدَّثَنا مُسْلِم الجَرْميّ، عن مُحَمَّد بن مُصْعَب، عن قيس بن الرَّبيع، عن خُصيفٍ، عن مُجاهِدٍ، قال: عَلَّمَه اسم الغُراب والحَمامة، واسم كُلّ شَيْء[٤].

٦٥١- حدّثنا ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن شَريك، عن سالِم الأفطَس، عن سَعيد بن جُبَيْر، قال: عَلَّمَه اسم كُلّ شَيْء، حتَّى البعيرِ والبقَرةِ والشَّاةِ[٥].

٦٥٢- حدّثنا ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن شَريك، عن عاصِم بن كُلَيْب، عن سَعيد بن معبَد، عن ابن عَبَّاس، قال: عَلَّمَه اسم القَصْعةِ والفَسْوةِ والفُسَيَّة[٦].

٦٥٣- حدّثنا ابن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا شَريك، عن عاصِم بن كُلَيْب، عن الحسن بن سَعْد، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ قال: حتَّى الفسوة والفُسَيَّة[٧].

٦٥٤- حدّثنا عَليّ بن الحسن، قال: حَدَّثَنا مُسْلِم، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن مُصْعَب، عن قيس، عن عاصِم بن كُلَيْب، عن سَعيد بن معبَد، عن ابن عَبَّاس في قول اللَّه: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ قال: عَلَّمَه اسم كُلّ شَيْء، حتَّى الهَنةِ والهُنَيّةِ، والفَسْوةِ والضَّرْطة[٨].

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، ضعيف.

(٤) [حسن بدون تعيين الغراب والحمامة] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، فيه خصيف المتقدم قبله، وكذلك قيس ومحمد كلهم ضعفاء.

(٥) [ضعيف] من أجل شريك، وسفيان بن وكيع. تقدم الحديث عنهما.

(٦) [ضعيف] سعيد بن معبد مجهول، وسيأتي في رقم (٦٥٥)، وشريك ضعيف، وكذلك سفيان.

(٧) [ضعيف] من أجل شريك النخعي.

(٨) [ضعيف] تقدم برقم (٦٥٢).

٦٥٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا عَليّ بن مُسْهِر، عن عاصِم بن كُلَيْب، قال: قال ابن عَبَّاس: عَلَّمَه القَصْعة من القَصيعة، والفَسْوة من الفَسْية[١].

٦٥٦- **حدّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ حتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ فَأنْبأ كُلَّ صِنْفٍ من الخَلْق باسمِه وألجَأهُ إلى جِنْسه[٢].

٦٥٧- **حدّثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ قال: عَلَّمَه اسم كُلّ شَيْء؛ هذا جَبَل، وهذا بَحْر، وهذا كذا وهذا كذا، لِكُلِّ شَيْء، ثُمَّ عَرَضَ تِلْكَ الأسماء على المَلائِكة فَقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٣].

٦٥٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن جَرير بن حازِم ومُبارَك، عن الحسن، وأبي بَكْر، عن الحسن وقَتادةُ قالا: عَلَّمَه اسم كُلّ شَيْء؛ هذه الخَيْل، وهذه البِغال، والإبِل، والجِنّ، والوَحْش، وجَعَلَ يُسَمّي كُلَّ شَيْء باسمِهِ[٤].

٦٥٩- **حدّثت** عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن غير الرَّبيع، قال: اسم كُلّ شَيْء[٥].

وَقال آخَرونَ: عَلَّمَ آدَم أسَماء المَلائِكة.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٦٦٠- **حدّثت** عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ قال: أسَماء المَلائِكة[٦].

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَلَّمَه أسَماء ذُرِّيَّته.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٦٦١- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ قال: أسَماء ذُرِّيَّته كلِّهم أجْمَعينَ[٧].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأولَى هذه الأقْوال بالصَّوابِ وأشبَهَها بِما دَلَّ على صِحَّته ظاهِر التِّلاوة قولُ مَنْ

---

(١) [ضعيف] عاصم بن كليب لا يروي عن ابن عباس إلا بواسطة أبيه فهو عنه مرسل، وقد تقدم برقم (٦٥٢) مع ذكر الواسطة المجهول.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] علقه المصنف، ولم يسنده. (٦) [ضعيف] علقه المصنف، ولم يسنده.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

قال في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾. أنّها أسماء ذُرّيّته وأسماء المَلائِكة، دون أسماء سائِر أجْناس الخَلْق. وذلك أنّ الله تعالى ذكره قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ يَعْني بِذلك أعْيان المُسَمَّينَ بالأسماءِ التي عَلَّمَها آدَم، ولا تَكاد العرب تَكْني بالهاءِ والميم إلاّ عن أسماء بَني آدَم والمَلائِكة؛ فأمّا إذا كَنَتْ عن أسماء البهائِم وسائِر الخَلْق، سِوَى مَنْ وصَفْنا، فَإنّها تَكْني عنها بالهاءِ والألِف، أو بالهاءِ والنّون، فَقالتْ: عَرَضَهُنَّ، أو عَرَضها. وكذلك تَفْعَل إذا كَنَتْ عن أصْناف من الخَلْق، كالبهائِم والطَّيْر وسائِر أصْناف الأُمَم، وفيها أسماء بَني آدَم أو المَلائِكة، فَإنّها تَكْني عنها بِما وصَفْنا من الهاء والنّون، والهاء والألِف. ورُبَّما كَنَتْ عنها إذا كان كذلك بالهاءِ والميم، كما قال تعالى ذكره: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥] فَكَنَى عنها بالهاءِ والميم، وهيَ أصْناف مُخْتَلِفة فيها الآدَميّ وغَيْره. وذلك وإنْ كان جائِزًا فَإنّ الغالِب المُسْتَفيض في كَلام العرب ما وصَفْنا من إخراجهم كِناية أسَماء أجْناس الأُمَم - إذا اختَلَطَتْ - بالهاءِ والألِف، والهاء والنّون. فَلِذلك قُلْت: أولَى بِتأويلِ الآية أنْ تَكون الأسماء التي عَلَّمَها آدَم أسَماء أعْيان بَني آدَم وأسماء المَلائِكة. وإنْ كان ما قال ابن عَبّاس جائِزًا على مِثال ما جاء في كِتاب الله جلَّ ثناؤه من قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ [النور: ٤٥] الآية. وقد ذُكِرَ أنّها في حَرْف عبد الله بن مسعود: (ثُمَّ عَرَضَهُنَّ)، وأنّها في حَرْف أُبَيّ: (ثُمّ عَرَضَها).

وَلَعَلَّ ابن عَبّاس تأوَّلَ ما تأوَّلَ من قوله: عَلَّمَه اسم كُلّ شَيْء حتَّى الفَسْوة والفُسْية. على قِراءة أُبَيّ، فَإنّه فيما بَلَغَنا كان يَقْرَأ قِراءة أُبَيّ. وتأويل ابن عَبّاس - على ما حُكيَ عن أُبيّ من قِراءته - غَيْرُ مُسْتَنْكَر، بل هو صَحيح مُسْتَفيض في كَلام العرب على نَحْو ما تَقَدَّمَ وصْفي ذلك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَر: قد تَقَدَّمَ ذِكْرنا التَّأويل الذي هو أولَى بالآيةِ على قِراءَتنا ورَسْم مُصْحَفنا، وأنّ قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ بالدَّلالةِ على بَني آدَم والمَلائِكة أولَى منه بالدَّلالةِ على أجْناس الخَلْق كُلّها، وإنْ كان غَيْر فاسِد أنْ يكون دالاً على جَميع أصْناف الأُمَم لِلْعِلَلِ التي وصَفْنا.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾: ثُمَّ عَرَضَ أهل الأسماء على المَلائِكة.

وَقد اختَلَفَ المُفَسِّرونَ في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ نَحْو اختِلافهم في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ وسَأذْكُرُ قول بعض مَنْ انتَهَى إلينا عنه فيه قول.

٦٦٢- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة عن أبي رَوْق عن الضَّحّاك، عن ابن عَبّاس: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾: ثُمَّ عَرَضَ هذه الأسماء على الملائكةِ. يَعْني أسَماء جَميع الأشياء التي عَلَّمَها آدَم من أصْناف الخَلْق (١).

٦٦٣- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ في خَبَر ذَكَرَه،

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾: ثُمَّ عَرَضَ الخَلْق على المَلائِكة[١].

٦٦٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: أسَماء ذُرِّيَّته كُلّها أخَذَهم من ظَهْره، ثُمَّ عَرَضَهم على المَلائِكة[٢].

٦٦٥- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر عن قَتادةَ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ قال: عَلَّمَه اسم كُلّ شَيْء، ثُمَّ عَرَضَ تِلْكَ الأسماء على المَلائِكة[٣].

٦٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾: عَرَضَ أصْحاب الأسماء على المَلائِكة[٤].

٦٦٧- **حَدَّثَنا** عَليّ بن الحسن، قال: حَدَّثَنا مُسْلِم، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن مُصْعَب، عن قيس، عن خُصيف، عن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ يَعْني: عَرَضَ الأسماء؛ الحَمامة والغُراب[٥].

٦٦٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن جَرير بن حازِم، ومُبارَك، عن الحسن، وأبي بَكْر، عن الحسن، وقَتادةُ قالا: عَلَّمَه اسم كُلّ شَيْء؛ هذه الخَيْل، وهذه البِغال، وما أشْبَه ذلك، وجَعَلَ يُسَمّي كُلّ شَيْء باسمِه، وعُرِضَتْ عليه أُمَّةٌ أُمَّةٌ[٦].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي﴾

قَالَ أبو جَعْفَر: وتأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾: أخْبِروني، كما:

٦٦٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾ يقول: أخْبِروني بِأسماءِ هؤلاء[٧].

وَمنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

وَأَنْبَأه المُنَبِّئُ أن حَيًّا ... حُلولاً مِن حَرامٍ أو جُذامِ[٨]

يَعْني بِقولِه أنْبَأه: أخْبَرَه وأعْلَمَه.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ، وكذلك قيس، ومحمد كلهم ضعفاء.

(٦) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٨) [الوافر] القائل: النابِغَة الذُبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. تقدم. اللغة:

القول في تأويل قوله: ﴿بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾

٦٧٠- حَدَّثَني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى؛ وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، جميعًا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قولِه: ﴿بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال: بِأسماءِ هذه التي حَدَّثت بها آدَم (١).

٦٧١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد قال: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يقول: بِأسماءِ هؤلاء التي حَدَّثت بها آدَم (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣١﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذلك.

٦٧٢- فَحَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: إنْ كُنتُم تَعْلَمونَ لِمَ أجْعَل في الأرْض خَليفة (٣).

٦٧٣- حَدَّثَنا موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ بَني آدَم يُفْسِدونَ في الأرْض ويَسْفِكونَ الدِّماء (٤).

٦٧٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن جَرير بن حازِم ومُبارَك، عن الحسن وأبي بَكْر، عن الحسن وقَتادةَ: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنّي لم أخْلُق خَلْقًا إلاَّ كُنْتُم أعْلَم منه، فَأخْبِروني بِأسماءِ هؤلاء إنْ كُنْتُم صادِقينَ (٥).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأولَى هذه الأقْوال بِتأويلِ الآية تأويلُ ابن عَبَّاس ومَنْ قال بِقولِه. ومعنى ذلك: فَقال: أنْبِئوني بِأسماءِ من عَرَضْته عليكُم أيَّتها المَلائِكة القائِلونَ: أتجعلُ في الأرضِ من يُفسدُ

(أنبأه): أخبره وأعلمه. وقوله: (حرام) كأنه يعني بني حرام ابن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد هذيم. أو كأنه يعني بني حرام بن جذام بن عدي بن الحارث ابن مرة بن أدد بن زيد. ودار جذام جبال حسمى، وأرضها بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة، وبين أرض بني عذرة من ظهر حرة نهيل. المعنى: يقول الشاعر: لقد أخبرة المنبيء أن هناك رجل حي من قوم حرام أو من أرض جذام.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فيها ويَسفِكُ الدماءَ من غَيْرنا، أم مِنَّا، فَنَحْنُ نُسَبِّح بِحَمْدِك ونُقَدِّس لَك؟ إنْ كُنْتُم صادِقِينَ في قِيلِكُم أنّي إنْ جَعَلْتُ خَليفَتي في الأرْض من غَيْركُم عَصاني ذُرِّيَّته، وأفسَدوا فيها، وسَفَكوا الدِّماء، وإنْ جَعَلْتُكُم فيها أطَعْتُموني، واتَّبَعْتُم أمْري بالتَعْظيم لي والتَقْديس. فَإنَّكُم إذْ كُنْتُم لا تَعْلَمونَ أسَماء هؤلاء الذينَ عَرَضْتهم عليكُم من خَلْقي، وهم مَخْلوقونَ موجودونَ تَرَوْنَهم وتُعايِنونَهم، وعَلِمَهُ غَيْرُكُم بِتَعْليمي إيَّاه، فَأنتم بِما هو غَيْر موجود من الأُمور الكائِنة التي لم توجَد بعد، وبِما هو مُسْتَتِر من الأُمور - التي هي موجودة - عن أعْيُنكُم أحرَى أنْ تَكونوا غَيْر عالَمينَ، فلا تَسْألوني ما لَيْسَ لكم به عِلْم، فَإنّي أعْلَم بِما يُصْلِحكُم ويُصْلِح خَلْقي.

وَهذا الفِعْل من الله تعالى ذكره بِمَلائِكَتِه الذينَ قالوا له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ من جِهة عِتابه تعالى ذِكْره إيَّاهم - نَظيرُ قوله لِنَبيِّه نوحَ صَلَّى الله عليه، إذْ قال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ - ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٥، ٤٦]. فَكَذلك المَلائِكة سَألَتْ رَبّها أنْ تَكون خُلَفاءَه في الأرْض ليُسَبِّحوه ويُقَدِّسوه فيها، إذْ كان ذُرِّيَة مَنْ أخْبَرَهم أنَّه جاعِله في الأرْض خَليفة، يُفْسِدونَ فيها، ويَسْفِكونَ الدِّماء، فَقال لهم تعالى ذِكْره: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَعْني بِذلك إنّي أعْلَم أنَّ بعضكُم فاتِحُ المَعاصي وخاتِمَها - وهو إبليس - مُنْكَرًا بِذلك تعالى ذِكْره قولهم. ثُمَّ عَرَّفَهم موضِع هَفْوَتهم في قِيلِهم ما قالوا من ذلك، بِتَعْريفِهم قُصورَ عِلْمهم عَمَّا هم له شاهِدونَ عِيانًا - فكيف بِما لم يَرَوْه ولم يُخْبَروا عنه؟ - بِعَرْضِه ما عَرَضَ عليهم من خَلْقه الموجودينَ يومئِذٍ، وقيله لهم: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّكم إنْ استَخْلَفْتُكم في أرْضي سَبَّحْتُموني وقَدَّسْتُموني، وإنْ استَخْلَفْت فيها غَيْرَكُم عَصاني ذُرِّيَّته، وأفسَدوا وسَفَكوا الدِّماء. فَلَمَّا اتَّضَحَ لهم موضِع خَطَأ قِيلِهم، وبَدَتْ لهم هَفْوةُ زَلَّتهم أنابوا إلى الله بالتَوْبةِ فَقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ فَسارَعوا الرَّجْعة من الهَفْوة، وبادِروا الإنابة من الزَّلّة، كما قال نوح عليه السلام حين عوتِبَ في مسألَته، فَقيلَ لـه: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ -: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هود: ٤٦، ٤٧] وكذلك فَعَلَ كُلّ مُسَدَّد لِلْحَقّ موَفَّق له، سَريعة إلى الحَقّ إنابَته، قَريبة إليه أوبَته.

وَقد زَعَمَ بعض نَحْويّي أهل البصرة أنَّ قوله: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ لم يكُنْ ذلك لأنَّ المَلائِكة ادَّعَوْا شَيْئًا، إنَّما أخْبَرَ عن جَهْلهم بِعِلْم الغَيْب وعِلْمه بِذلك وفَضْله، فَقال: أنْبِئوني إنْ كُنْتُم صادِقينَ؛ كما يقول الرَّجُل لِلرَّجُلِ: أنْبِئْني بهذا إنْ كُنْت تَعْلَم، وهو يَعْلَم أنَّه لا يَعْلَم؛ يُريد أنَّه جاهِل.

وَهذا قولٌ إذا تَدَبَّرَه مُتَدَبِّر عَلِمَ أنَّ بعضه مُفْسِد بعضًا؛ وذلك أنَّ قائِله زَعَمَ أنَّ الله تعالى ذكره قال لِلْمَلائِكةِ - إذْ عَرَضَ عليهم أهل الأسماء -: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ وهو يَعْلَم أنَّهم لا يَعْلَمونَ ذلك، ولا هم ادَّعَوْا عِلْم شَيْء يوجِب أنْ يوَبَّخوا بهذا القول. وزَعَمَ أنَّ قوله: ﴿إِن كُنتُمْ

صَٰدِقِينَ ﴾ نَظير قول القائلِ: أنبِئْني بهذا إنْ كُنت تَعْلَم. وهو يَعْلَم أنَّه لا يَعْلَم؛ يُريد أنَّه جاهِل. ولا شَكَّ أنَّ معنى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إنَّما هو: إنْ كُنتُم صادِقينَ؛ إمَّا في قولكُم، وإمَّا في فِعْلكُمْ؛ لأنَّ الصِّدْق في كَلام العرب إنَّما هو صِدْق في الخَبَر لا في العِلْم؛ وذلك أنَّه غَيْر معقول في لُغة من اللُّغات أنْ يُقال: صَدَقَ الرَّجُل بِمعنى عَلِمَ. فَإذ كان ذلك كذلك فقد وجَبَ أنْ يكون الله تعالى ذكره قال لِلْمَلائِكةِ - على تأويل قول هذا الذي حَكَيْنا قوله في هذه الآية -: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ وهو يَعْلَم أنَّهم غَيْر صادِقينَ؛ يُريد بِذلك أنَّهم كاذِبونَ. وذلك هو عَيْن ما أنْكَرَه؛ لأنَّه زَعَمَ أنَّ المَلائِكة لم تَدَّع شَيْئًا فكيف جازَ أنْ يُقال لها: إنْ كُنْتُم صادِقينَ فَأنْبِئوني بِأسماءِ هؤلاء؟ هذا مع خُروج هذا القول الذي حَكَيْنا عن صاحِبه من أقوال جَميع المُتَقَدِّمينَ والمتأخرين من أهل التَّأويل والتَّفْسير.

وَقد حُكيَ عن بعض أهل التَّفْسير أنَّه كان يَتأوَّل قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بِمعنى: إذْ كُنْتُم صادِقينَ.

وَلو كانتْ ﴿إِن﴾ بِمعنى (إذْ) في هذا الموضِع لَوَجَبَ أنْ تَكون قِراءتها بِفَتْح ألِفها، لأنَّ (إذْ) إذا تَقَدَّمَها فِعْل مُسْتَقْبَل صارَتْ عِلَّة لِلْفِعْلِ وسَبَبًا له، وذلك كَقولِ القائِل: أقُوم إذْ قُمْت، فَمعناه: أقُوم من أجْل أنَّك قُمْت، والأمْرُ بِمعنى الاستِقْبال. فَمعنى الكَلام لو كانتْ ﴿إِن﴾ بِمعنى (إذْ): أنْبِئوني بِأسماءِ هؤلاء من أجْل أنَّكُم صادِقونَ. فَإذا وُضِعَتْ ﴿إِن﴾ مَكان ذلك، قِيلَ: أنْبِئوني بِأسماءِ هؤلاء أنَّ كُنْتُم صادِقينَ مَفْتوحة الألِف، وفي إجماع جَميع قَرأةِ أهل الإسلام على كَسْر الألِف من ﴿إِن﴾ دَليل واضِح على خَطَأ تأويل مَنْ تأوَّلَ ﴿إِن﴾ بِمعنى (إذْ) في هذا الموضِع.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾

قَالَ أبُو جَعْفَر: وهذا خَبَر من الله تعالى ذِكْره عن مَلائِكته بالأوبةِ إليه، وتَسْليم عِلْم ما عَلِمَ مما لم يَعْلَموه له، وتَبَرِّيهم من أنْ يَعْلَموا أو يَعْلَم أحَد شَيْئًا إلا ما عَلَّمَه تعالى ذِكْره.

وَفي هذه الآيات الثَّلاث العِبْرةُ لِمَنْ اعْتَبَرَ، والذِّكْرَى لِمَنْ ادَّكَرَ، والبيان لِمَنْ كان له قَلْب أو ألقَى السَّمْع وهو شَهيد، عَمَّا أودَعَ الله تعالى ذكره آيَ هذا القُرْآن من لَطائِف الحِكَم التي تَعْجِز عن أوصافها الألسُن. وذلك أنَّ الله تعالى ذكره احْتَجَّ فيها لِنَبيِّه ﷺ على مَنْ كان بين ظَهْرانَيْه من يَهود بَني إسرائيل بِإطْلاعِه إيَّاه من عُلوم الغَيْب التي لم يكُنْ تعالى ذكره أطْلَعَ عليها مِن خَلْقه إلاَّ خاصًّا، ولم يكُنْ مُدْرَكًا عِلْمه إلاَّ بالإنْباءِ والإخبار، لِتَتَقَرَّر عندهم صِحَّة نُبوَّته، ويَعْلَموا أنَّ ما أتاهم به فَمِن عنده، ودَلَّ فيها على أنَّ كُلّ مُخْبِر خَبَرًا عَمَّا قد كان أو عَمَّا هو كائِن مِمَّا لم يكُنْ ولَمَّا يَأتِه به خَبَر ولم يوضَع له على صِحَّته بُرْهان فَمُتَقَوِّل ما يَسْتَوْجِب به من رَبِّه العُقوبة.

ألا تَرَى أنَّ الله رَدَّ على مَلائِكته قِيلَهم: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ وعَرَّفَهم أنَّ قيل ذلك لم يكُنْ جائِزًا لهم بِما عَرَّفَهم

من قُصور عِلْمهم عند عَرْضه ما عَرَضَ عليهم من أهل الأسماء، فَقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فَلم يكُنْ لهم مَفْزَع إلاَّ الإقْرار بالعَجْزِ والتَّبَرّي إليه أنْ يَعْلَموا إلاَّ ما عَلَّمَهم بِقولِهم: ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ فكان في ذلك أوضَح الدَّلالةِ وأبْيَن الحُجّةِ على كذِب مَقالة كُلّ مَنْ ادَّعَى شَيْئًا من عُلوم الغَيْب من الحُزاةِ والكَهَنةِ والعافةِ والمُتنَجِّمة.

وَذَكَّرَ بها الذينَ وصَفْنا أمْرهم من أهل الكِتاب سَوالِف نِعَمه على آبائِهم، وأيَاديَه عند أسلافهم، عند إنابَتهم إليه، وإقْبالهم إلى طاعَته؛ مُسْتَعْطِفَهم بِذلك إلى الرَّشاد، ومُسْتَعْتِبهم به إلى النَّجاة، وحَذَّرَهم - بالإصْرارِ والتّمادي في الغَيِّ والضَّلال - حُلولَ العِقاب بهم نَظير ما أحَلَّ بعدوه إبليس، إذْ تَمادَى في الغَيِّ والخَسار.

وأمّا تأويلُ قولِه: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ فهو كما:

٦٧٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ﴾ تَنْزيهًا لِلَّه من أنْ يكون أحَد يَعْلَم الغَيْب غَيْره، تُبنا إليك، ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾: تَبَرِّيًا منهم من عِلْم الغَيْب، إلاَّ ما عَلَّمْتنا كما عَلَّمْت آدَم[1].

وَ(سُبْحان) مَصْدَر لا تَصَرُّفَ له، ومعناه: تَسْبِيحكَ كَأنّهم قالوا: نُسَبِّحك تَسْبيحًا، ونُنَزِّهك تَنْزيهًا، ونُبَرِّئك من أنْ نَعْلَم شَيْئًا غَيْر ما عَلَّمْتنا.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾:

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وتأويل ذلك: إنَّك أنتَ يا رَبّنا العَليم - من غَيْر تَعْليم - بِجَميعِ ما قد كان وما وهو كائِن، والعالِم لِلْغُيوبِ دون جَميع خَلْقك. وذلك أنَّهم نَفَوْا عن أنْفُسهم بِقولِهم: ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ أنْ يكون لهم عِلْم إلاَّ ما عَلَّمَهم رَبّهم، وأثْبَتوا ما نَفَوْا عن أنْفُسهم من ذلك لِرَبِّهم بِقولِهم: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ يَعْنونَ بِذلك العالِم من غَيْر تَعْليم، إذْ كان مَن سِواك لا يَعْلَم شَيْئًا إلاَّ بِتَعْليم غَيْره إيَّاه. ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾: هو ذو الحِكْمة. كَما:

٦٧٦- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا عبد الله، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس، العَليم: الذي قد كَمُلَ في عِلْمه، والحَكيم: الذي قد كَمُلَ في حِكْمته[2].

وَقد قِيلَ: إنَّ معنى الحَكيم: الحاكِم، كما أنَّ العَليم بِمعنى العالِم، والخَبير بِمعنى الخابِر.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: إنَّ الله تعالى ذكره عَرَّفَ مَلائِكَته الذينَ سَألوه أنْ يجْعَلهم الخُلَفاء في الأرْض

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

ووَصَفوا أنفُسهم بِطاعَتِه والخُضوع لأمْرِه دون غَيْرهم الذينَ يُفْسِدونَ فيها ويَسْفِكونَ الدِّماء - أنَّهم من الجَهْل بِمَواقِع تَدْبيره ومَحِلّ قَضائِه، قَبْل إطْلاعه إيَّاهم عليه، على نَحْو جَهْلهم بِأسماءِ الذينَ عَرَضَهم عليهم، إذْ كان ذلك مِمَّا لم يُعَلِّمهم فَيَعْلَموه، وأنّهم وغَيْرَهم من العِباد لا يَعْلَمونَ من العِلْم إلاَّ ما عَلَّمَهم إيَّاه رَبّهم، وأنّه يَخُصّ بِما شاءَ من العِلْم من شاءَ من الخَلْق ويَمْنَعه منهم مَنْ شاءَ كما عَلَّمَ آدَم أسَماء مَن عَرَضَ على المَلائِكة ومَنَعهم عِلْمَها إلاَّ بعد تَعْليمه إيَّاهم.

فَأمَّا تأويل قوله: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم﴾: قال الله: يا آدم أنبئهم. يقول: أخْبِرِ المَلائِكة. والهاء والميم في قوله: ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ عائِدَتانِ على المَلائِكة، وقوله: ﴿بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ يَعْني: بِأسماءِ الذينَ عَرَضَهم على المَلائِكة. والهاء والميم اللَّتانِ في ﴿بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ كِناية عن ذِكْر ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ التي في قوله: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم﴾ يقول: فَلَمَّا أخْبَرَ آدَم المَلائِكة بِأسماءِ الذينَ عَرَضَهم عليهم، فَلم يَعْرِفوا أسَماءَهم، وأيْقَنوا خَطَأ قِيلِهم: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ وأنّهم قد هَفَوْا في ذلك وقالوا ما لا يَعْلَمونَ كيفيَّةَ وُقوع قَضاء رَبّهم في ذلك، لو وقَعَ على ما نَطَقوا به - قال لهم رَبّهم: ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ والغَيْب: هو ما غابَ عن أبْصارهم فَلم يُعايِنوه. تَوْبيخًا من الله جَلَّ وعزَّ لهم بِذلك على ما سَلَفَ من قيلهم وفَرَطَ منهم مِن خَطأ مسألَتِهمْ. كما:

٦٧٧- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾. يقول: أخْبِرْهم بِأسمائِهم، ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ أيّها المَلائِكة خاصّةً ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ولا يَعْلَمه غَيْري[(١)].

٦٧٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قِصّة المَلائِكة وآدَم: فَقال الله لِلْمَلائِكةِ: كما لم تَعْلَموا هذه الأسماء فَلَيْسَ لكم عِلْم أنّما أرَدْت أنْ أجْعَلَهم ليُفْسِدوا فيها، هذا عندي قد عَلِمْته؛ فَكَذلك أخْفَيْت عنكُم أنّي أجْعَل فيها مَنْ يَعْصيني ومَنْ يُطيعني. قال: وسَبَقَ من اللّه: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]. قال: ولم تَعْلَم المَلائِكة ذلك ولم يَدْروه. قال: فَلَمَّا رَأوا ما أعْطَى الله آدَم من العِلْم أقَرّوا لِآدَم بالفَضْل[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾

قَالَ أبُو جَعْفَر: اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذلك، فَرُوِيَ عن ابن عَبَّاس في ذلك ما:

٦٧٩- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يقول: ما تُظْهِرونَ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يقول: أعْلَم السِّرَّ كما أعْلَمُ العَلانية. يَعْني ما كَتَمَ إبليس في نَفْسه من الكِبْر والاغْتِرار [١].

٦٨٠- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: قولُهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ فهذا الذي أبْدَوْا، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يَعْني: ما أسَرَّ إبليسُ في نَفْسه من الكِبْر [٢].

٦٨١- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن ثابِت، عن أبيه، عن سَعيد بن جُبَيْر قولَه: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: ما أسَرَّ إبليس في نَفْسه [٣].

٦٨٢- **حَدَّثَنا** أحمَد، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا سُفْيان في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: ما أسَرَّ إبليس في نَفْسه من الكِبْر ألا يَسْجُد لآدَم [٤].

٦٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدَّثَنا الحَجَّاج الأنْماطيُّ، قال: حَدَّثَنا مَهْديّ بن مَيْمون، قال: سَمِعْت الحسن بن دينار قال لِلْحَسَنِ - ونَحْنُ جُلوس عنده في مَنْزِله -: يا أبا سَعيد أرَأيْت قول الله لِلْمَلائِكةِ ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فما الذي كَتَمَتِ المَلائِكة؟ فَقال الحسن: إنَّ الله لَمَّا خَلَقَ آدَم رَأتِ المَلائِكة خَلْقًا عَجبًا، فَكَأنَّهم دَخَلَهم من ذلك شَيْء، فَأقْبَلَ بعضهم إلى بعض، وأسَرّوا ذلك بينهم، فَقالوا: ما يُهِمُّكُم من هذا المَخْلوق، إنَّ الله لن يَخْلُق خَلْقًا إلاَّ كُنَّا أكْرَم عليه منهُ [٥].

٦٨٤- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: أسَرّوا بينهم فَقالوا: يَخْلُق الله ما يَشاء أنْ يَخْلُق، فَلَنْ يَخْلُق خَلْقًا إلاَّ ونَحْنُ أكْرَم عليه منهُ [٦].

٦٨٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه،

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد ويقال: أبو ثابت الكوفي وهو عمرو بن أبي المقدام الحداد مولى بكر بن وائل، ضعيف، رمى بالرفض.

(٤) [حسن] من أجل الأهوازي وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [ضعيف جدًا] لحسن بن دينار أبي سعيد التميمي وقيل الحسن بن واصل متروك. وشيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: فكان الذي أبْدَوْا حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ وكان الذي كَتَموا بينهم قولُهمْ: لَنْ يَخلُق رَبّنا خَلْقًا إلاَّ كُنَّا نَحْنُ أعْلَم منه وأكْرَم. فَعَرَفوا أنَّ الله فَضَّلَ عليهم آدَم في العِلْم والكَرَم[1].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأولَى هذه الأقْوال بِتأويلِ الآية ما قاله ابن عَبَّاس، وهو أنَّ معنى قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: وأعْلَم - مع عِلْمي غَيْب السَّمَوات والأرْض - ما تُظْهِرونَ بِألسِنَتِكُم ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: وما كُنْتُم تُخفونَه في أنْفُسكُم، فلا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْء؛ سَواءٌ عندي سَرائِركُم وعَلانيَتكُمْ. والذي أظْهَروه بِألسِنَتِهم ما أخْبَرَ الله تعالى ذكره عنهم أنَّهم قالوه، وهو قولُه: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ والذي كانوا يكْتُمونَه ما كان عليه مُنْطَويًا إبليس من الخِلاف على الله في أمْره، والتَّكَبُّر عن طاعَته؛ لأنَّه لا خِلاف بين جَميع أهل التَّأويل أنَّ تأويل ذلك غَيْرُ خارِجٍ من أحَد الوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ وصَفْت، وهو ما قُلْنا. والآخَر ما ذَكَرْنا من قول الحسن وقَتادةُ، ومَنْ قال: إنَّ معنى ذلك كِتْمان المَلائِكة بينهم: لَنْ يَخْلُق الله خَلْقًا إلاَّ كُنَّا أكْرَم عليه منهُ - فَإذ كان لا قول في تأويل ذلك إلاَّ أحَد القولَيْنِ اللَّذَيْنِ وصَفْت ثُمَّ كان أحَدهما غَيْر موجودة على صِحَّته الدَّلالةُ مِن الوَجْه الذي يجِب التَّسْليم له - صَحَّ الوَجْه الآخَر.

والذي حُكيَ عن الحسن وقَتادةُ ومَنْ قال بِقولِهما في تأويل ذلك غَيْر موجودةٍ الدَّلالةُ على صِحَّتهِ من الكِتاب ولا من خَبَر تجِبُ به حُجّة.

والذي قاله ابن عَبَّاس يَدُلّ على صِحَّته خَبَر الله عن إبليس وعِصْيانه إيَّاه؛ إذْ دَعاه إلى السُّجود لآدَم عليه السلام، فَأبَى واستَكبَرَ، وإظْهارهُ لِسائِرِ المَلائِكة من معصيَته وكِبْره ما كان له كاتِمًا قَبْل ذلك.

فَإنْ ظَنَّ ظانّ أنَّ الخَبَر عن كِتْمان المَلائِكة ما كانوا يكْتُمون لَمَّا كان خارِجًا مَخْرَج الخَبَر عن الجَميع كان غَيْر جائِز أنْ يكون ما رُويَ في تأويل ذلك عن ابن عَبَّاس ومَنْ قال بِقولِه مِن أنَّ ذلك خَبَر عن كِتْمان إبليس الكِبْر والمعصية صَحيحًا - فقد ظَنَّ غَيْر الصَّواب؛ وذلك أنَّ من شَأن العرب إذا أخْبَرَتْ خَبَرًا عن بعض جَماعة بِغَيْرِ تَسْمية شَخْص بِعَيْنِه أنْ تُخَرِّج الخَبَر عنه مُخْرَج الخَبَر عن جَميع، وذلك كَقولِهم: قُتِلَ الجَيْش وهُزِموا، وإنّما قُتِلَ الواحِد أو البعْض، وهُزِمَ الواحِد أو البعْض، فَتُخرِّج الخَبَر عن المَهْزوم منه والمَقْتول مُخْرَج الخَبَر عن جَميعهم، كما قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤] ذُكِر أنَّ الذي نادَى رَسول الله ﷺ، فَنَزَلَتْ هذه الآية فيه، كان رَجُلاً من جَماعة من بَني تَميم، كانوا قَدِموا على رَسول الله ﷺ. فَأخْرَجَ الخَبَر عنه مُخْرَج الخَبَر عن الجَماعة، فَكَذلك قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ أخْرَجَ الخَبَر مُخْرَج الخَبَر عن الجَميع، والمُراد به الواحِد منهم.

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: أمَّا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ فمعطوف على قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ كأنّه قال لِلْيَهودِ الذينَ كانوا بين ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ من بَني إسرائيل مُعَدِّدًا عليهم نِعَمه، ومُذَكِّرهم آلاءَهُ على نَحْو الذي وصَفْنا فيما مَضَى قَبْل - اذْكُروا فِعْلِي بِكُم إذْ أنْعَمْت عليكُم، فَخَلَقْت لكم ما في الأرْض جَميعًا، وإذْ قُلْت لِلْمَلائِكةِ: إنِّي جاعِل في الأرْض خَليفة، فَكَرَّمْت أباكُم آدَم بِما آتَيْتهُ من عِلْمي وفَضْلي وكَرامَتي، وإذْ أسجَدْتُ له مَلائِكَتي فَسَجَدوا له. ثُمَّ استَثْنَى من جَميعهم إبليسَ، فَدَلَّ باستِثْنائِه إيَّاه منهم على أنَّه منهم، وأنّه مِمَّنْ قد أُمِرَ بالسُّجودِ معهم، كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١١-١٢] فَأخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤه أنَّه قد أمَرَ إبليسَ فيمَنْ أمَرَهُ من المَلائِكة بالسُّجودِ لِآدَم. ثُمَّ استَثْناه مِمَّا أخْبَرَ عنهم أنَّهم فَعَلوه من السُّجود لِآدَم، فَأخْرَجَهُ من الصِّفةِ التي وصَفَهم بها من الطَّاعة لأمْرِه، ونَفَى عنه ما أثْبَتَه لِمَلائِكَتِه من السُّجودِ لِعبدِه آدَم.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التأويل فيه؛ هَلْ هو من المَلائِكة أم هو من غَيْرهم؟ فَقال بعضهم بِما:

٦٨٦- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حدَّثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: كان إبليسُ من حَيٍّ من أحياء المَلائِكة، يُقال لهم: الجِنُّ خُلِقوا من نار السَّمومِ من بين المَلائِكة. قال: وكان اسمه الحارِث. قال: وكان خازِنًا من خُزَّانِ الجَنَّة. قال: وخُلِقَتِ المَلائِكة مُن نور غَيْر هذا الحَيِّ. قال: وخُلِقَتِ الجِنُّ الذينَ ذُكَروا في القُرْآن من مارِجٍ من نار، وهو لِسانُ النَّار الذي يكون في طَرَفها إذا التَهَبَتْ (١).

٦٨٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن خَلَّاد بن عَطاء، عن طاوُوس، عن ابن عَبَّاس، قال: كان إبليسُ قَبْل أنْ يَرْكَبَ المعصية من المَلائِكة اسمه عَزَازيل، وكان من سُكَّان الأرْض وكان من أشَدِّ المَلائِكة اجْتِهادًا وأكْثَرِهم عِلْمًا، فَذلك دَعاه إلى الكِبْر، وكان من حَيّ يُسَمَّوْنَ جِنًّا (٢).

٦٨٨- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْدٍ مَرّة أُخْرَى، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن خَلَّادِ بن عَطاء، عن طاوُوس، أو مُجاهِد أبي الحَجَّاج، عن ابن عَبَّاس وغَيْره بِنَحْوِه، إلاَّ أنَّه قال: كان مَلِكًا من المَلائِكة اسمه عَزازيل، وكان من سُكَّان الأرْض وعُمَّارها، وكان سُكَّان الأرْض فيهم

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف بهذا اللفظ] عطاء بن السائب اختلط، وليس ممن روى عنه قبل الاختلاط خلاد، و خلاد بن عطاء بن أبي رباح مولى قريش متروك، وابن إسحاق مدلس، وسلمة ضعيف، وشيخ المصنف كذلك. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح في تفسيره فقال: حدثنا أبي، حدثني سعيد بن سليمان، ثنا عباد يعني ابن العوام، عن سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان إبليس اسمه عزازيل، وكان من أشرف الملائكة من ذوي الأربعة الأجنحة ثم أبلس بعد. اهـ وهذا سند صحيح كل رجاله ثقات.

يُسَمَّوْنَ الجِنّ من بين المَلائِكة[١] .

٦٨٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: جُعِلَ إبليس على مُلْك سَماء الدُّنيا، وكان من قَبيلةٍ من المَلائِكة يُقالُ لهم الجِنّ، وإنّما سُمّوا الجِنّ لأنَّهم خُزّان الجَنَّة، وكان إبليس مع مُلْكه خازِنًا[٢] .

٦٩٠- **حَدَّثَنا** القاسِم بن الحسن، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: كان إبليس من أشراف المَلائِكة وأكْرَمِهم قَبيلة وكان خازِنًا على الجِنان، وكان له سُلْطان سَماء الدُّنيا، وكان له سُلْطان الأرْض. قال: قال ابن عَبَّاس: وقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]، إنَّما سُمِّيَ بالجَنَّانِ أنَّه كان خازِنًا عليها، كما يُقال لِلرَّجُلِ: مَكِّيٌّ، ومَدَنِيٌّ، وكوفِيٌّ، وبَصْرِيٌّ. قال ابن جُرَيْج[٣] .

وَقال آخَرونَ: هم سِبْطٌ من المَلائكة قَبيلة، فكان اسم قَبيلَته الجِنّ.

٦٩١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن صالِح مولَى التَّوْأمة وشريك بن أبي نَمِر - أحَدهما أو كِلاهُما - عن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ من المَلائِكة قَبيلة من الجِنّ، وكان إبليس منها، وكان يَسوسُ ما بين السَّماء والأرْض[٤] .

٦٩٢- **حُدِّثْت** عن الحسين بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفَضْلَ بن خالِد، قال: أخبرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم، يقول في قوله: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] قال: كان ابن عَبَّاس يقول: إنَّ إبليس كان من أشْرَف المَلائِكة وأكْرَمهم قَبيلة. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْل حَديثِ ابن جُرَيْج الأوَّل سَواءً[٥] .

٦٩٣- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنَّى، قال: حَدَّثَني شَيْبان، قال: حَدَّثَنا سَلَّامُ بن مِسْكين، عن قَتادةَ، عن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: كان إبليسُ رَئيس مَلائِكة سَماء الدُّنيا[٦] .

٦٩٤- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] قَبيلٌ من المَلائِكةِ يُقال لهم:

---

(١) [ضعيف بهذ اللفظ] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وقد رُوي بأسانيد أخرى كلها ضعيف.

(٤) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] الحسن بن الفرج أبو علي الغزي راوي الموطأ عن يحيى بن بكير متروك، ومع ذلك فهو من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] قتادة بن دعامة السدوسي مدلس، يدخل بينه وبين ابن المسيب عشرة من الرواة، فلابد من التصريح.

الجِنُّ. وكان ابن عَبَّاس يقول: لو لم يكُنْ من المَلائِكةِ لم يُؤمَر بالسُّجودِ، وكان على خِزانة سَماء الدُّنيا. قال: وكان قَتادةَ يقول: جُنَّ عن طاعة رَبِّه (١).

٦٩٥- **حَدَّثَنا** الحَسَن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] قال: كان من قَبيل من المَلائِكة يُقال لهم: الجِنّ (٢).

٦٩٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال: أمَّا العرب فَيقولونَ: ما الجِنّ إلاَّ كُلُّ من اجْتَنَّ فَلم يُرَ. قال: وأمَّا قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] أيْ: كان من المَلائِكة؛ وذلك أنَّ المَلائِكة اجْتَنُّوا فَلم يُرَوْا، وقد قال الله تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨] وذلك لِقولِ قُرَيْش: إنَّ المَلائِكة بَناتُ اللَّه، فَيقول اللَّه: إنْ تَكُنْ المَلائِكة بَناتي فَإبليس منها، وقد جَعَلوا بيني وبين إبليس وذُرِّيَّتِه نَسَبًا. قال: وقد قال الأعْشَى، أعْشَى بَني قَيْس بن ثَعْلَبة البكْريّ، وهو يَذْكُر سُلَيْمان بن داود وما أعْطاه اللَّه:

فَلو كان شَيْءٌ خالِدًا أو مُعَمَّرًا ... لَكان سُلَيْمان البريءَ من الدَّهْر
بَراهُ إلَهي واصْطَفاهُ عباده ... وَمَلَّكَهُ ما بين ثُرْيا إلى مِصْر
وَسَخَّرَ من جِنِّ المَلائِكِ تِسْعةً ... قيامًا لَدَيْه يَعْمَلونَ بلا أجْر (٣)

قال: فَأبَتِ العرب في لُغَتها إلاَّ أنَّ الجِنَّ كُلَّ ما اجْتَنَّ. يقول: ما سَمَّى الله الجِنَّ إلاَّ أنَّهم اجْتَنُّوا فَلم يُرَوْا، وما سُمِّيَ بَني آدَم الإنْس إلاَّ أنَّهم ظَهَروا فَلم يجْتَنُّوا، فَما ظَهَرَ فهو إنْس، وما اجْتَنَّ فَلم يُرَ فهو جِنّ (٤).

وَقال آخرونَ بِما:

٦٩٧- **حَدَّثَنا** به مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي عَديٍّ، عن عَوْف، عن الحسن، قال: ما كان إبليس من المَلائِكة طَرْفةَ عَيْنٍ قَطّ، وإنّه لأصْلُ الجِنّ كما أنَّ آدَمَ أصْلُ الإنْس (٥).

٦٩٨- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ، قال: كان الحسن يقول في قولِه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ أَلْجَأهُ إلى نَسَبه، فَقال اللَّه جَلَّ ثَناؤه:

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [الطويل] القائل: الأعشى ميمون بن قيس بن جندل تقدم. اللغة: البريء: الخالي. الدهر: هاهنا ليس الأمد الممدود، بل عني مصائب الدهر ونكباته. المعنى: يقول الشاعر: لو أن أي شيء ظل خالدًا ومعمرًا... لكان من الأولى والأجدر أن يظل ويبقى سيدنا سليمان الخالي من مصائب الدهر ونكباته.

(٤) [ضعيف] سلمة، وحميد ضعيفان

(٥) [صحيح] عوف بن ابي جميلة ثقة حديثه عن الحسن على شرط البخاري، وبقية رجاله ثقات.

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠] الآية. وهم يَتوالَدونَ كما يَتوالَد بَنو آدَم[١].

٦٩٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: حَدَّثَنا أبو سَعيد اليَحْمَديُّ، إسماعيل بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا سَوَّار بن الجَعْد اليَحْمَديُّ، عن شَهْر بن حَوْشَب قوله: ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: كان إبليس من الجِنِّ الذينَ طَرَدَتْهم المَلائِكةُ، فَأَسَرَه بعض المَلائِكة فَذَهَبَ به إلى السَّماء[٢].

٧٠٠- **قال**: وحَدَّثَنا يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبَرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: إبليس أبو الجِنّ، كما آدَم أبو الإنْس[٣].

٧٠١- **حَدَّثَنا** عَليّ بن الحسنِ، قال: حَدَّثَني أبو نَصْر أحمَد بن مُحَمَّد الخَلَّال، قال: حَدَّثَني سُنَيْدُ بن داود، قال: حَدَّثَنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى، عن موسَى بن نُمَيْر، وعُثْمان بن سَعيد بن كامِل، عن سَعْد بن مسعود، قال: كانتِ المَلائِكةُ تُقاتِلُ الجِنّ، فَسُبيَ إبليس وكان صَغيرًا، فَكان مع المَلائِكة فَتَعَبَّدَ معها. فَلَمَّا أُمِروا بالسُّجودِ لِآدَم سَجَدوا، فَأَبَى إبليسُ؛ فَلِذلك قال اللَّه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠][٤].

٧٠٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، قال: حَدَّثَنا المُبارَك بن مُجاهِد أبو الأزْهَر، عن شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر، عن صالِح مولَى التَّوْأمة، عن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ من المَلائِكة قَبيلاً يُقال لهم الجِنُّ، فَكان إبليسُ منهم، وكان إبليسُ يَسُوس ما بين السَّماء والأرْض، فَعَصَى فَمَسَخَه الله شَيْطانًا رَجيمًا[٥].

٧٠٣- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن سِنان القَزَّازُ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن شَريك، عن رَجُل عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ الله خَلَقَ خَلْقًا، فَقال: اسجُدوا لِآدَم، فَقالوا: لا نَفْعَل. فَبَعَثَ اللهُ عليهم نارًا تَحْرِقَهم. ثُمَّ خَلَقَ خَلْقًا آخَر، فَقال: إنِّي خالِق بَشَرًا من طين، اسجُدوا لِآدَم. قال: فَأَبَوْا، فَبَعَثَ الله عليهم نارًا فَأحرَقَتْهم. قال: ثُمَّ خَلَقَ هؤلاء، فَقال: اسجُدوا لِآدَم. فَقالوا: نَعَمْ. قال: وكان إبليسُ من أولَئِكَ الذينَ أَبَوْا أنْ يَسْجُدوا لِآدَم[٦].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وعِلَّةُ مَنْ قال هذه المَقالة، - أن إبليسَ ليس هو من الملائكةِ- أنَّ الله تعالى ذكره أَخْبَرَ في كِتابه أنَّه خَلَقَ إبليسَ من نار السَّموم ومن مارِجٍ من نار، ولم يُخْبِر عن المَلائِكة أنَّه خَلَقَها من شَيْء من ذلك. وأنَّ اللهَ أَخْبَرَ أنَّه من الجِنّ.

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل، وضعفاء.

(٣) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف] لجهالة بعض رجالة، وضعف آخرين.

(٥) [ضعيف جدًا] كل رجاله ضعفاء عدا صاحب الأثر.

(٦) [ضعيف] فيه رجل مبهم، وشريك ضعيف.

قالوا: فَغَيْر جائِز أنْ يُنْسِبَ إلى غَيْر ما نَسَبَه الله إليه. قالوا: ولإبليسَ نَسْلٌ وذُرِّيَّةٌ، والمَلائِكة لا تَتَناسَل ولا تَتَوالَد.

قال أبو جعفر: وهذه عِلَل تُنْبِئ عن ضَعْف معرِفة أهلها. وذلك أنَّه غَيْر مُسْتَنْكِر أنْ يكون الله تعالى ذكره خَلَقَ أصْنافَ مَلائِكَتِهِ من أصْناف من خَلْقه شَتَّى، فَخَلَقَ بعضًا من نور. وبعضًا من نار، وبعضًا مِمَّا شاءَ من غَيْر ذلك. ولَيْسَ في تَرْك الله تعالى ذكره الخَبَر عَمَّا خَلَقَ منه مَلائِكَته وإخبارِهِ عَمَّا خَلَقَ منه إبليسَ، ما يوجِب أنْ يكون إبليس خارِجًا عن معناهم؛ إذْ كان جائِزًا أنْ يكون خَلَقَ صِنْفًا من مَلائِكَتِه من نارٍ كان منهم إبليس، وأنْ يكون أفرَدَ إبليسَ بِأنْ خَلَقَه من نار السَّموم دون سائِر مَلائِكَته. وكذلك غَيْر مَخْرَجِهِ أنْ يكون كان من المَلائِكة بِأنْ كان له نَسْلٌ وذُرِّيَّةٌ لِما رُكِّبَ فيه من الشَّهْوة واللَّذَّة التي نُزِعَتْ من سائِر المَلائِكة لِما أرادَ الله به من المعصية.

وَأمَّا خَبَرُ الله تعالى ذكرُه عنه أنَّه من الجِنّ، فَغَيْرُ مَدْفوعٍ أنْ يُسَمَّى ما اجْتُنَّ من الأشياء عن الأبْصار كُلّها جِنًّا - كما قد ذَكَرْنا قَبْلُ في شِعْر الأعْشَى - فَيكون إبليسُ والمَلائِكةُ منهم لاجْتِنانِهم عن أبْصار بَني آدَم.

القول في معنى ﴿إِبْلِيسَ﴾:

قال أبو جعفر: وإبليس: إفعيل من الإبلاس: وهو الإياس من الخَيْر والنَّدَمُ والحُزْنُ. كَما:

٧٠٤- حدثنا به أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: إبليسُ أبْلَسَه الله من الخَيْر كُلّه، وجَعَلَه شَيْطانًا رَجيمًا عُقوبة لِمعصيَتِهِ[(١)].

٧٠٥- حدثنا موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ، قال: كان اسم إبليسَ الحارِثَ، وإنّما سُمّيَ إبليسُ حين أُبْلِسَ فقيرًا[(٢)].

قال أبو جعفر: وكَما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] يَعْني: به أنَّهم آيِسونَ من الخَيْر، نادِمونَ حُزْنًا، كما قال العَجّاج:

يا صاحِ هَلْ تَعْرِف رَسْمًا مُكْرَسا
قال: نَعَم، أعْرِفه وأبْلَسا[(٣)]

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [الرجز] القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء. راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلج وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيدًا عن الهجاء. وهو والد رؤبة الراجز المشهور. اللغة: المكرس: الذي صار فيه الكرس، وهو أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار. وأبلس الرجل: سكت غما وانكسر وتحير ولم ينطق. المعنى: يقول الشاعر مخاطبًا رجلا أمامه: يا رجل هل تعرف هذا المكان فيجيبه الرجل نعم ولكنه يسكت بعدها ولم ينطق.

وَقال رُؤبة:

وَحَضَرْت يوم الخَميسِ الأخْماس
وَفي الوُجوه صُفْرةٌ وإبلاس(١)

يَعْني به: اكْتِئابًا وكُسوفًا.

فإنْ قال لنا قائِل: فَإنْ كان إبليسُ كما قُلْت إفعيلَ من الإبلاس، فَهَلاَّ صُرِفَ وأُجْرِيَ؟

قِيلَ: تُرِكَ إجراؤه استِثْقالاً؛ إذْ كان اسمًا لا نَظير له من أسَماء العرب، فَشَبَّهَتْه العربُ - إذْ كان كذلك - بِأسماءِ العَجَم التي لا تُجْرَى، وقد قالوا: مَرَرْت بِإسحاقَ، فَلم يُجْرُوه، وهو مَنْ أسحَقَه الله إسحاقًا، إذْ كانَ وقَعَ مُبْتَدَأ اسمًا لِغَيْرِ العرب، ثُمَّ تَسَمَّتْ به العرب فَجَرَى مَجْراهُ - وهو من أسَماء العَجَم - في الإعْراب، فَلم يُصْرَف. وكذلك أيوب إنَّما هو فَيْعولٌ من آبَ يَئوبُ نظيرَ قيومٍ من قامَ يقومُ.

وَتأويل قوله: ﴿أَبَىٰ﴾:

يَعْني بِذلك إبليسَ أنَّه امْتَنَعَ من السُّجود لِآدَم فَلم يَسْجُد له، ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ يَعْني بِذلك أنَّه تَكَبَّرَ وتَعَظَّمَ عن طاعة الله في السُّجودِ لِآدَم.

وَهذا وإنْ كان من الله تعالى ذكره خَبَرًا عن إبليس، فَإنَّه تَقْريعٌ لِضُرَبائِه من خَلْق الله الذينَ يَتَكَبَّرونَ عن الخُضوع لأمْرِ الله، والانقيادِ لِطاعَتِه فيما أمَرَهم به وفيما نَهاهم عنه، والتَّسْليم له فيما أوْجَبَ لِبعضِهم على بعض من الحَقِّ. وكان مِمَّنْ تَكَبَّرَ عن الخُضوع لأمْرِ الله والتَّذَلُّل لِطاعَتِه والتَّسْليم لِقَضائِه فيما ألزَمَهم من حُقوقِ غَيْرهم - اليَهودُ الذينَ كانوا بين ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ، وأحبارُهم الذينَ كذَّبوا بِرَسولِ الله ﷺ وهم بِصِفَتِه عارِفونَ، وبِأنَّه لِلَّه رَسول عالِمونَ، ثُمَّ استَكْبَروا - مع عِلْمهم بِذلك - عن الإقْرار بِنُبوَّتِه والإذْعانِ لِطاعَتِه، بَغْيًا منهم له وحَسَدًا، فَقَرَّعَهم الله بِخَبَرِه عن إبليس الذي فَعَلَ في استِكْباره عن السُّجود لِآدَم حَسَدًا له وبَغْيًا نَظير فِعْلهم في التَّكَبُّر عن الإذْعان لِمُحَمَّدٍ نَبيِّ الله ﷺ ونُبوَّتِه، إذْ جاءهم بالحَقِّ من عند رَبِّهم حَسَدًا وبَغْيًا.

ثُمَّ وُصِفَ إبليس بِمِثْلِ الذي وُصِفَ به الذينَ ضَرَبَه لهم مَثَلاً في الاستِكْبار والحَسَد والاستِنْكافِ عن الخُضوع لِمَنْ أمَرَه الله بالخُضوعِ له، فَقال: ﴿وَكَانَ﴾ - يَعْني: إبليس - ﴿مِنَ

---

(١) [الرجز] القائل: رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي أبو الجحّاف أو أبو محمد. راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته ف اللغة، مات في البادية، وقد أسنّ. وفي الوفيات: لما مات رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. اللغة: الخميس: الثوب الذي طوله خمس أذرع. إبلاس: اكتئابًا وكسوفًا. المعنى: يقول الشاعر: ويأتي اليوم الذي ترتدي فيه هذا الثوب الذي طوله خمس أذرع ولكنه يرى في الوجوه صفرة واكتئابا أو كسوفا.

ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من الجاحِدينَ نَعَم الله عليه، وأيادِيَهُ عندَه بِخِلافِه عليه فيما أمَرَه به من السُّجود لِآدَم، كما كَفَرَتِ اليَهود نِعَم رَبّها التي آتاها وآباءَها قَبْلُ: من إطْعام الله أسلافهم المَنّ والسَّلْوَى، وإظْلالِ الغَمام عليهم وما لا يُحْصَى من نِعَمه التي كانتْ لهم، خُصوصًا، وما خَصَّ الذينَ أدْرَكوا مُحَمَّدًا ﷺ بإدْراكِهم إيَّاهُ ومُشاهَدَتهم حُجّة الله عليهم؛ فَجَحَدَتْ نُبوَّتهُ بعد عِلْمهم به، ومعرِفَتِهم بِنُبوَّتِه حَسَدًا وبَغْيًا. فَنَسَبَه الله جَلَّ ثَنَاؤه إلى الكافِرينَ، فَجَعَلَه من عِدادهم في الدّين والمِلّة، وإنْ خالَفَهم في الجِنْس والنِّسْبة، كما جَعَلَ أهل النِّفاق بعضهم من بعض لاجْتِماعِهم على النِّفاق، وإنْ اختَلَفَتْ أنسابُهم وأجْناسهم، فَقال: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧] يَعْني بِذلك: أنَّ بعضهم من بعضٍ في النِّفاق والضَّلال، فَكَذلك قوله في إبليس: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ كان منهم في الكُفْرِ باللَّه ومُخالَفَته أمْره وإنْ كان مُخالِفًا جِنْسه أجْناسَهم ونَسَبه نَسَبهمْ. ومعنى قولِه: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: أنَّه كان حين أبَى السُّجودَ من الكافِرينَ حينَئِذٍ.

وَقد رُوِيَ عن الرَّبيع بن أنَس، عن أبي العالية أنَّه كان يقول في تأويل قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في هذا الموضِع: وكان من العاصينَ.

٧٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا آدَم العَسْقَلانيّ، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَعْني: من العاصينَ[(١)].

٧٠٧- **حُدِّثْت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بِمِثْلِهِ[(٢)].

وَذلك شَبيهٌ بِمعنى قولنا فيه.

وَكان سُجود المَلائِكة لِآدَم تَكْرِمةً لِآدَم وطاعة لِلَّه، لا عِبادة لِآدَم. كَما:

٧٠٨- **حَدَّثَنا** به بِشْر بن مُعاذٍ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ فَكانتِ الطَّاعةُ لِلَّه، والسَّجْدةُ لِآدَم، أكْرَمَ الله آدَم أنْ أسجَدَ له مَلائِكَته[(٣)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وفي هذه الآية دَلالةٌ واضِحةٌ على صِحَّة قول مَنْ قال: إنَّ إبليس أُخْرِجَ من الجَنَّة بعد الاستِكْبارِ عن السُّجود لِآدَم، وأُسكِنَها آدَمُ قَبْل أنْ يَهْبِط إبليس إلى الأرْض؛ ألا

---

(١) [حسن] وهذا سند ضعيف فيه شيخ المصنف تقدم كثيرا أنه مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد العسقلاني، قال عنه ابو حاتم: صدوق، فقد أخرجه ابن ابي حاتم في التفسير فقال: حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: وكان من الكافرين يعني من العاصين. اهـ

(٢) [ضعيف] تقدم قبله عن أبي العالية، وهذا سند ضعيف من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تَسْمَعونَ الله يقول: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ فقد تَبيَّنَ أنَّ إبليس إنَّما أزَلَّهُما عن طاعة اللَّه، بعد أنْ لُعِنَ وأظْهَرَ التَّكَبُّر؛ لأنَّ سُجود المَلائِكة لِآدَم كان بعد أنْ نُفِخَ فيه الرُّوح، وحينَئِذٍ كان امْتِناعُ إبليس من السُّجود له، وعند الامْتِناع من ذلك حَلَّتْ عليه اللَّعْنة. كما:

٧٠٩- حدَّثني به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَرٍ ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: أنَّ عَدوَّ اللهِ إبليس أقْسَمَ بِعِزَّةِ الله لَيُغْوِيَنَّ آدَم وذُرِّيَّته وزَوْجه، إلاَّ عِباده المُخْلَصينَ منهم، بعد أنْ لَعَنَه اللَّه، وبعد أنْ أُخْرِجَ من الجَنَّة، وقَبْل أنْ يَهْبِط إلى الأرْض، وعَلَّمَ اللهُ آدَم الأسماء كُلَّها[1].

٧١٠- وحدَّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: لَمَّا فَرَغَ الله من إبليس ومُعاتَبَته، وأبَى إلاَّ المعصية، وأوقَع عليه اللَّعْنة، ثُمَّ أخْرَجَهُ من الجَنَّةِ؛ أقْبَلَ - على آدَم وقد عَلَّمَه الأسماء كُلَّها، فَقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2].

ثُمَّ اختلَفَ أهل التَّأويل في العار الذي ظفر به آدم زوجته، والوَقْت الذي جُعِلَتْ له سَكَنًا، فقال ابن عَبَّاس بما:

٧١١- حدَّثني به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّةَ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: فَأُخْرِجَ إبليسُ من الجَنَّة حين لُعِنَ، وأسكِنَ آدَمُ الجَنَّة، فكان يَمْشي فيها وحْشًا لَيْسَ له زَوْج يَسْكُن إليها. فَنامَ نَوْمةً فاستَيْقَظَ، وإذا عند رَأسه امْرَأةٌ قاعِدة خَلَقَها الله من ضِلْعه، فَسَألَها: مَنْ أنتِ؟ فَقالتْ: امْرَأة، قال: ولِمَ خُلِقْتي؟ قالتْ: تَسْكُن إلَيَّ. قالتْ له المَلائِكة - يَنْظُرونَ ما بَلَغَ عِلْمه -: ما اسمها يا آدَم؟ قال: حَوَّاء، قالوا: ولِمَ سُمِّيَتْ حَوَّاء؟ قال: لأنَّها خُلِقَتْ من شَيْء حَيّ. فَقال الله له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[3].

فَهذا الخَبَر يُنْبِئ عن أنَّ حَوَّاء خُلِقَتْ بعد أنْ سَكَنَ آدَم الجَنَّة فَجُعِلَتْ له سَكَنًا.

وَقال آخرونَ: بل خُلِقَتْ قَبْل أنْ يُسْكَنَ آدَم الجَنَّة.

٧١٢- ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمةُ، عن ابن إسحاق، قال: لَمَّا فَرَغَ الله من مُعاتَبة

---

(١) [ض] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ض] سلمة، وابن حميد تقدم أنهما ضعيفان.

(٣) [ض] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إبليس أقْبَلَ على آدَم - وقد عَلَّمَه الأسماء كُلّها - فَقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ قال: ثُمَّ ألقَى السِّنَةَ على آدَم - فيما بَلَغَنا عن أهل الكِتاب من أهل التَّوْراة وغَيْرهم من أهل العِلْم، عن عبد الله بن عَبَّاس وغَيْره - ثُمَّ أخَذَ ضِلْعًا من أضْلاعه من شِقّه الأيْسَر ولأمَ مَكانه لَحْمًا وآدَم نائِم لم يَهْبُب من نَوْمِهِ حتَّى خَلَقَ الله من ضِلْعه تِلْكَ زَوْجَتَهُ حَوَّاء، فَسَوَّاها امْرَأة ليَسْكُن إليها. فَلَمَّا كَشَفَ عنه السِّنة وهَبَّ من نَوْمَته رَآها إلى جَنْبه، فَقال - فيما يَزْعُمونَ واللَّه أعْلَم -: لَحْمي ودَمي وزَوْجَتي. فَسَكَنَ إليها. فَلَمَّا زَوَّجَه الله وجَعَلَ له سَكَنًا من نَفْسه، قال له، قِبَلًا: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: ويُقالُ لامْرَأةِ الرَّجُل زَوْجهُ وزَوْجَته، والزَّوْجةُ بالهاءِ أكْثَر في كَلام العرب منها بِغَيْرِ الهاء، والزَّوْج بِغَيْرِ الهاءِ يُقال: إنَّه لُغةٌ لأزْد شَنوءة. فَأمَّا الزَّوْج الذي لا اختِلاف فيه بين العرب فهو زَوْج المَرْأة.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أمَّا الرَّغَدُ، فَإنّه الواسِع من العَيْش، الهَنيء الذي لا يُعَنِّي صاحِبه، يُقال: أرْغَدَ فُلان: إذا أصابَ واسِعًا من العَيْش الهَنيء، كما قال امْرُؤُ القيس بن حُجْرٍ:

بينما المَرْءُ تَراهُ ناعِمًا ... يَأمَن الأحداث في عَيْش رَغَد[2]

٧١٣- وكما حدَّثنا به موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيّ ﷺ: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا﴾: والرَّغَدُ: الهَنيءُ[3].

٧١٤- حدَّثني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قولَه: ﴿رَغَدًا﴾: قال: لا حِساب عليهم[4].

٧١٥- حدَّثنا المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد، مِثْله[5].

٧١٦- حدَّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا حَكَّام، عن عنبَسة، عن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن، عن

---

(١) [ضعيف] سلمة، وابن حميد تقدم أنهما ضعيفان.

(٢) [الرمل] القائل: شاعر غير معروف اسمه. اللغة: عيش رغد: عيش طيب واسع كثير. المعنى: يقول الشاعر: يمكنك أن ترى الإنسان يعيش في نعيم ويأمن الأحداث ويعيش في رغد ونعمة.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

القاسِم بن أبي بَزَّةَ، عن مُجاهِد: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ أي: لا حِساب عليهم[١].

٧١٧- حدثني عن المِنْجاب بن الحارِث، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ قال: الرَّغَدُ: سَعةُ المَعيشة[٢].

فَمعنى الآية: وقُلْنا يا آدَم اسكُنْ أنتَ وزَوْجك الجَنَّة، وكُلا من الجَنَّة رِزْقًا واسِعًا هَنيئًا من العَيْش حَيْثُ شِئْتُما. كَما:

٧١٨- حَدَّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ ثُمَّ أتى البلاءُ الذي كُتِبَ على الخَلْق على آدَم، كما ابْتُلِيَ الخَلْقُ قَبْلَه أنَّ الله تعالى ذكره أحَلَّ له ما في الجَنَّة أنْ يَأكُل منها رَغَدًا حَيْثُ شاءَ غَيْرَ شَجَرة واحِدة نُهِيَ عنها، وقَدَّمَ إليه فيها، فَما زالَ به البلاء حتَّى وقَعَ بالذي نُهِيَ عنهُ[٣].

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والشَّجَرُ في كَلام العرب: كُلُّ ما قامَ على ساقَ، ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦] يَعْني بالنَّجْمِ: ما نَجَمَ من الأرْضِ من نَبْتٍ، وبالشَّجَرِ: ما استَقَلَّ على ساق.

ثُمّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في عَيْن الشَّجَرة التي نُهِيَ عن أكْل ثَمَرها آدَمُ، فَقال بعضهم: هي السُّنْبُلة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٧١٩- حَدَّثني مُحَمَّد بن إسماعيل الأحمَسيُّ، قال: حَدَّثَنا عبد الحَميد الحِمَّانيّ، عن النَّضر، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس قال: الشَّجَرةُ التي نُهِيَ آدَمُ عنها السُّنْبُلة[٤].

٧٢٠- حَدَّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا هُشَيْم، وحَدَّثَنا ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا عِمْران بن عُيَيْنَة جَميعًا، عن حُصَيْن، عن أبي مالِك في قولِه: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ قال: هي السُّنْبُلة[٥].

---

(١) [حسن] وهذا سند ضعيف، من اجل محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وشيخ المصنف، كلاهما ضعيف.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز، ضعيف الحديث، ليس بشيء، روى له أبو أحمد بن عدي عدة أحاديث من رواية أبي يحيى الحماني وغيره عنه ثم قال: وهذه الأحاديث عن أبي يحيى عن النضر كلها غير محفوظة، وللنضر غير ما ذكرت، إلا أن عامة ما له عن عكرمة عن ابن عباس هو الذي ذكرته، ومع ضعفه يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رواه غير واحد عن الثوري، الزبيري، وعمران، وهشيم، وعبد الرحمن بن مهدي، و عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو الحسن الكوفي أخو سفيان بن عيينة، ضعفه أبو زرعه وغيره، مع هذا فيرويه عنه سفيان بن وكيع وهو ضعيف. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، وأما عبد الرحمن بن مهدي فهو الآتي بعده.

٧٢١- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا ابن مَهْديّ وحَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قالا جَميعًا: حَدَّثَنا سُفْيان، عن حُصَيْن، عن أبي مالِك، مِثْله [(١)].

٧٢٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وكيع، قالا: حَدَّثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عن عَطيّة العَوْفِيِّ في قولِه: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ قال: السُّنْبُلة [(٢)].

٧٢٣- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادةَ قال: الشَّجَرةُ التي نُهيَ عنها آدَمُ هي السُّنْبُلة [(٣)].

٧٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا مُسْلِم بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَني رَجُلٌ من بَني تَميم أنَّ ابن عَبَّاس كَتَبَ إلى أبي الجَلْدِ يَسْألهُ عن الشَّجَرة التي أكَلَ منها آدَم، والشَّجَرةِ التي تابَ عندها، فَكَتَبَ إليه أبو الجِلْد: سَألتني عن الشَّجَرةِ التي نُهيَ عنها آدَم، وهيَ: السُّنْبُلة، وسَألتني عن الشَّجَرة التي تابَ عندها آدَم، وهيَ: الزَّيْتونة [(٤)].

٧٢٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حدَّثني ابن إسحاق، عن رَجُلٍ من أهل العِلْم، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، أنَّه كان يقول: الشَّجَرةُ التي نُهيَ عنها آدَم: البُرُّ [(٥)].

٧٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَني إسحاق، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا ابن عُيَيْنةَ وابن المُبارَك، عن الحسن بن عُمارة، عن المنهال بن عَمْرو، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس قال: كانت الشَّجَرة التي نَهَى الله عنها آدَم وزَوْجَته السُّنْبُلة [(٦)].

٧٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل اليَمَن، عن وهْب بن مُنَبِّه اليَماني أنَّه كان يقول: هي البُرّ؛ ولَكِن الحَبّةُ منها في الجَنَّة كَكُلَى البقَرِ، أليَن من الزُّبْد وأحلَى من العَسَل، وأهل التَّوْراة يقولونَ: هي البُرُّ [(٧)].

٧٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، عن يَعْقوب بن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي، ضعيف، ولكنه قوله هو، و إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري أبو عبد الله الكوفي أخو داود بن يزيد ووالد عبد الله بن إدريس ثقة، وعبد الله بن إدريس بن يزيد أحد الأعلام ثقة ثبت، وسفيان بن وكيع بن الجراح ضعيف، ولكنه توبع من أبي كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي الحافظ.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه هذا الرجل من بني تميم، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه رجل من أهل العلم لا أدري من يكون، وابن إسحاق مدلس ولم يصرح، وسلمة وابن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي مولاهم أبو محمد الكوفي الفقيه متروك الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه بعض أهل اليمن، وابن إسحاق مدلس ولم يصرح، وسلمة وابن حميد ضعيفان.

عُتْبَةَ: أنَّه حدث أنَّها الشَّجَرة التي تَحَنَّكُ بها المَلائِكةُ لِلْخُلْدَةِ[١].

٧٢٩- حدَّثنا ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا ابن يَمان، عن جابِر بن يَزيد بن رِفاعة، عن مُحارِب بن دِثار قال: هي السُّنْبُلة[٢].

٧٣٠- حدَّثنا ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبو أُسامةَ، عن يَزيد بن إبراهيم، عن الحسن، قال: هي السُّنْبُلة التي جَعَلَها الله رِزْقًا لِوَلَدِه في الدُّنْيا[٣].

وَقال آخَرونَ: هي الكَرْمة.

ذكر مَنْ قال ذلك:

٧٣١- حدَّثنا ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا عبيدُ اللَّه، عن إسرائيل، عن السُّدِّيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَه، عن ابن عَبَّاس، قال: هي الكَرْمة[٤].

٧٣٢- حدَّثني موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، في خَبَر ذَكَرَه، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾: هي الكَرْم. وتَزْعُم اليَهود أنَّها الحِنْطة[٥].

٧٣٣- حدَّثنا ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: الشَّجَرةُ هي الكَرْم[٦].

٧٣٤- حدَّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا هُشَيْم، عن مُغيرة، عن الشَّعْبيِّ، عن جَعْدة بن هُبَيْرة، قال: هو العِنَب في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[٧].

٧٣٥- حدَّثنا ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن خَلَّاد الصَّفَّار، عن بَيان، عن الشَّعْبيِّ، عن جَعْدة بن هُبَيْرة: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ قال: الكَرْمُ[٨].

٧٣٦- حدَّثنا ابن حُمَيْدٍ وابن وكيع، قالا: حَدَّثَنا جَرير، عن مُغيرة عن الشَّعْبيِّ، عن جَعْدة بن هُبَيْرة، قال: الشَّجَرة التي نَهَي عنها آدَمُ: شَجَرة الخَمْر[٩].

٧٣٧- حدَّثنا أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: حَدَّثَنا عَبَّاد بن العَوَّام، قال: حَدَّثَنا سُفْيان بن حُسَيْن، عن يَعْلَى بن مُسْلِم، عن سَعيد بن جُبَيْرٍ قولَه: ﴿وَلَا تَقْرَبَا

(١) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس ولم يصرح، وسلمة وابن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف، وسفيان بن وكيع بن الجراح كذلك.
(٣) [ضعيف] فيه سفيان المتقدم قبله.
(٤) [ضعيف] فيه سفيان المتقدم قبله، وإبهام من حدث عنه السدي.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف، وأسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] سيأتي برقم (٧٤٠) بغير هذا اللفظ، وهذا سند ضعيف هشيم مدلس ولم يصرح.
(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا فيه سفيان بن وكيع، ضعيف الحديث.
(٩) [ضعيف] متابعة ابن حميد لابن وكيع لا أراها تقوي الأثر.

هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ قال: الكَرْمُ [١].

٧٣٨- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن السُّدِّيِّ، قال: العِنَب [٢].

٧٣٩- حَدَّثَنا القاسِم قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن أبي معشَر، عن مُحَمَّد بن قَيْس، قال: عِنَبٌ [٣].

٧٤٠- حَدَّثَنا ابنُ المثنى: قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا خالدٌ الواسِطِيُّ، عن بَيانٍ، عن الشعبيِّ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيْرة: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾. قال: الكَرْمُ [٤].

وقال آخرونَ: هي التِّينة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٧٤١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن بعض أصْحاب مُحَمَّدٍ ﷺ قال: تينةٌ [٥].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والقول في ذلك عندنا أنَّ الله تعالى ذكره أخْبَرَ عِباده أنَّ آدَم وزَوْجَهُ قد أكَلا من الشَّجَرةِ التي نَهاهُما عن الأكْل منها، وَأتَيا الخَطيئةَ التي نَهاهُما عن إتْيانها بِأكْلِهِما ما أكَلا منها، بعد أنْ بَيَّنَ اللهُ لهُما عَيْنَ الشَّجَرةِ التي نَهاهُما عن الأكْل منها، وأشارَ لهُما إليها بِقولِه: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ ولم يَضَع الله لِعِبادِه المُخاطَبينَ بالقُرْآنِ دَلالةً على أيّ أشجار الجَنَّة كان نَهْيه آدَم عليه السلام أنْ يَقْرَبها بِنَصٍّ عليها باسمِها، ولا بِدَلالةٍ عليها. ولو كان لِلَّه جَلَّ ثَنَاؤه في العِلْم بِأيِّ ذلك من أيٍّ رِضًا لم يُخْلِ عِبادهُ مِن نَصْبِ دَلالةٍ لهم عليها يَصِلونَ بها إلى مَعْرِفة عَيْنها، ليُطيعوه بِعِلْمِهم بها، كما فَعَلَ ذلك في كُلِّ في العِلْم به له رِضًا.

فالصَّوابُ في ذلك أنْ يُقالَ: إنَّ الله تعالى ذكره نَهَى آدَمَ عليه السلام وزَوْجَته عن أكْل شَجَرةٍ بِعَيْنِها من أشجار الجَنَّة دون سائِر أشجارها، فَخالَفا إلى ما نَهاهُما الله عنه، فَأكَلا منها كما وصَفَهُما الله به. ولا عِلْم عندنا بأيِّ ذلك من أيٍّ.

وقد قِيلَ: كانتْ شَجَرةَ البُرِّ. وقِيلَ: كانتْ شَجَرةَ العِنَب. وقِيلَ: كانتْ شَجَرة التِّين. وجائِزٌ أنْ تَكون واحِدة منها، وذلك عِلْمٌ إذا عُلِم لم يَنْفَع العالِمَ به عِلْمُه، وإنْ جَهِلَه جاهِل لم يَضُرَّه جَهْلُه به.

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف فهو صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل الأهوازي وبقية رجاله كلهم ثقات.

(٣) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وأبو معشر ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل الحسين بن داود المصيصي صدوق في غير شيخه الحجاج، وقد تقدم قبل أربعة بسند ضعيف.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ذكر بن المديني أنه لم يلق أحدا من الصحابة، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٥﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: اختَلَفَ أهل العربيَّة في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَقال بعض نَحويِّي الكوفيِّينَ: تأويل ذلك: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ فإنَّكما إنْ قَرِبتُماها كُنتُما من الظَّالِمينَ. فَصارَ الثَّاني في موضِع جَواب الجَزاء، وجَواب الجَزاء يَعْمَل فيه أوَّلُه كَقولِك: إنْ تَقُم أقُم. فَتَجزِم الثَّاني بِجَزْم الأوَّل. فَكَذلك قوله: ﴿فَتَكُونَا﴾ لَمَّا وقَعَتِ الفاء في موضِع شَرْط الأوَّل نُصِبَ بها، وصُيِّرَتْ بِمَنْزِلةِ (كَيْ) في نَصْبها الأفعالَ المُسْتَقْبَلَة، لِلُزومِها الاستِقْبال؛ إذْ كان أصْل الجَزاء الاستِقْبال.

وَقال بعض نَحويِّي أهل البصرة: تأويل ذلك: لا يكُنْ منكُما قُرْب هذه الشَّجَرة فَأنْ تَكونا من الظَّالِمينَ. غَيْر أنَّه زَعَمَ أنَّ (أنْ) غَيْر جائِز إظْهارها مع ﴿لَا﴾، ولَكِنَّها مُضْمَرةٌ لا بُدَّ منها لِيَصِحَّ الكَلام بِعَطْفِ اسم - وهيَ (أنْ) - على الاسم، كما غَيْر جائِز في قولهم عَسَى أنْ يَفْعَل: عَسَى الفِعْل، ولا في قولك: ما كان لِيَفْعَل: ما كان لأنْ يَفْعَل.

وَهذا القول الثَّاني يُفْسِده إجماع جَميعهم على تَخْطِئة قول القائِل: سَرَّني تَقومُ يا هذا، وهو يُريد: سَرَّني قيامُك. فَكَذلك يجبُ أنْ يكون خَطَأ على هذا المَذْهَب قول القائِل: لا تَقُم، إذا كان المعنى: لا يكُنْ منك قيام. وفي إجماع جَميعهم على صِحَّة قول القائِل: لا تَقُم، وفَساد قول القائِل: سَرَّني تَقوم، بِمعنى: سَرَّني قيامك - الدَّليل الواضِح على فَساد دَعْوَى المُدَّعي أنَّ مع ﴿لَا﴾ التي في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ ضَمير (أنْ)، وصِحَّة القول الآخَر.

وَفي قوله: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وجهانِ من التَّأويل:

أحَدهما: أنْ يكون ﴿فَتَكُونَا﴾ في نيَّة العَطْف على قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ فَيكون تأويلُه حينَئِذٍ: ولا تَقْرَبا هذه الشَّجَرة، ولا تَكونا من الظَّالِمينَ. فَيكون ﴿فَتَكُونَا﴾ حينَئِذٍ في معنى الجَزْم مَجْزومًا بِما جُزِمَ به ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾، كما يقول القائِل: لا تُكَلِّم عَمْرًا ولا تُؤذِه، كَما قال امْرُؤُ القيس:

فَقُلْتُ لـه صَوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ ... فَيُدرِكَ من أُخْرَى القَطاةِ فَتَزْلَقِ[1]

فَجَزَمَ (يُدرِكَ) بِما جَزَمَ به (لا تَجْهَدَنَّهُ)، كَأنَّه كَرَّرَ النَّهْي.

والثَّاني: أنْ يكون: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بِمعنى جَواب النَّهْي، فَيكون تأويلَه حينَئِذٍ: لا تَقْرَبا

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي. شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر. قال الشعر وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته، فأبعده إلى حضرموت، موطن أبيه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره. ولما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح، فأقام فيها إلى أن مات. اللغة: (صوب): أي خذ الفرس بالقصد في السير وأرفق به ولا تجهده بالعدو الشديد فيصرعك. أذراه عن فرسه: ألقاه وصرعه. والقطاة: مقعد الردف من الفرس. وأخرى القطاة: آخر المقعد. المعنى: يتوجه الشاعر بنصيحة هنا فيقول مخاطبًا رجلاً أمامه وينصحه فيقول له: خذ الفرس بالقصد في السير وارفق به ولا تجهده بالعدو الشديد فيصرعك.

هذه الشَّجَرة، فَإنَّكما إنْ قَرِبْتُماها كُنْتُما من الظَّالِمينَ. كما تَقول: لا تَشْتُم زيدًا فَيَشْتُمَك مُجازاةً. فَيكون ﴿فَتَكُونَا﴾ حينَئِذٍ في موضِع نَصْب، إذْ كان حَرْفَ عُطِفَ على غَيْرِ شَكْله لمَّا كان في ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ حَرْف عامِل فيه، لا يَصْلُح إعادَته في ﴿فَتَكُونَا﴾ فَنُصِبَ على ما قد بَيَّنْت في أوَّل هذه المسألة.

وَأمَّا تأويل قوله: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَإنَّه يَعْني به فَتَكونا من المُتَعَدِّينَ إلى غَيْر ما أُذِنَ لهم فيه وأُبيحَ لهم. وإنَّما عَنَى بِذلك أنَّكما إنْ قَرِبْتُما هذه الشَّجَرة كُنْتُما على منهاج مَنْ تَعَدَّى حُدودي، وعَصَى أمْري، واستَحَلَّ مَحارِمي؛ لأنَّ الظَّالِمينَ بعضهم أولياء بعض، واللَّهُ وليُّ المُتَّقينَ. وَأصْل الظُّلْم في كَلام العرب وضْع الشَّيْء في غَيْر موضِعه؛ ومنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

إلاَّ أواريَّ لأيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمَظْلومةِ الجَلَدِ[1]

فَجَعَلَ الأرْض مَظْلومة؛ لأنَّ الذي حَفَرَ فيها النُّؤْيَ حَفَرَ في غَيْر موضِع الحَفْر، فَجَعَلَها مَظْلومة لِوَضْع الحُفْرة منها في غَيْر موضِعها. ومن ذلك قول ابن قَميئة في صِفة غَيْث:

ظَلَمَ البِطاحَ به انهِلالُ حَريصةٍ فَصَفا النِّطافُ له بُعَيْد المُقْلَعِ[2]

وَظُلْمه إيَّاه: مَجيئُه في غَيْر أوانه، وانصِبابه في غَيْر مَصَبِّه. ومنه: ظُلْمُ الرَّجُلِ جَزورَهُ، وهو نَحْرُه إيَّاه لِغَيْرِ عِلَّة؛ وذلك عند العرب: وضْعُ النَّحْر في غَيْر موضِعه. وقد يَتَفَرَّع الظُّلْم في مَعانٍ يَطول بِإحصائِها الكِتاب، سَنُبَيِّنُها في أماكِنها إذا أتَيْنا عليها إنْ شاءَ الله ذلك، وأصْل ذلك كُلِّه ما وصَفْنا من وضْع الشَّيْء في غَيْر موضِعه.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: اختَلَفت القَرأةُ في قِراءة ذلك فَقَرَأته عامَّتهمْ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بِتَشْديدِ اللاَّمِ، بِمعنى

---

(١) [البسيط] القائل: النابِغَة الذُّبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. تقدم. اللغة: أواري: جمع آري (مشدد الياء): وهو محبس الدابة ومأواها ومربطها، من قولهم: تأرى بالمكان أقام وتحبس. ولأيا: بعد جهد ومشقة وإبطاء. والنؤى: حفرة حول الخباء تعلى جوانبها بالتراب، فتحجز الماء لا يدخل الخباء. والمظلومة: يعني أرضًا مروا بها في برية فتحوضوا حوضًا سقوا فيه إبلهم، وليس بموضع تحويض لبعدها عن مواطئ السابلة. فلذلك سماها مظلومة، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والجلد: الأرض الصلبة. المعنى: يقول الشاعر: إلا محبس الدابة ومأواها ومربطها بعد جهد ومشقة لا أظهرها وأكشفها.. والحبس مثل الأرض الصلبة التي لا تنبت شيئا فلا يرعاها أحدا فنمر بها ثم نتحوض حوضًا نسقي فيه إبلنا.

(٢) [الكامل] القائل: الحادِرَة قطبة بن أوس بن محصن بن جرول المازني الفزاري الغطفاني. شاعر جاهلي مخضرم مقل، يلقب بالحادرة أي الضخم أو الحويدرة، جمع محمد بن العباس اليزيدي ما بقي من شعره في ديوان. اللغة: البطاح جمع بطحاء وأبطح: وهو بطن الوادي. وأنهل المطر انهلالا: اشتد صوبه ووقعه. والحريصة والحارصة: السحابة التي تحرص مطرتها وجه الأرض، أي تقشره من شدة وقعها. والنطاف جمع نطفة: وهي الماء القليل يبقى في الدلو وغيره. وقوله: (بعيد المقلع): أي بعد أن أقلعت هذه السحابة. المعنى: يقول الشاعر: لقد ظلم بطن الوادي وذلك بسبب تلك السحابة التي تحرص مطرتها وجه الأرض ولم يبقى إلا الماء القليل مثل الذي يبقى في الدلو بعد أن مضت تلك السحابة.

استَزَلَّهُما؛ من قولك: زَلَّ الرَّجُل في دينه: إذا هَفا فيه وأخْطَأ فَأتَى ما لَيْسَ له إتْيانُه فيه، وأزَلَّه غَيْره: إذا سَبَّبَ له ما يَزِلُّ من أجْله في دينه أو دُنْياه. ولِذلك أضافَ الله تعالى ذِكْره إلى إبليس خُروج آدَم وزَوْجَته من الجَنَّة فَقال: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ يَعْني: إبليس أخرجهما ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ لأنَّه كان الذي سَبَّبَ لهُما الخَطيئةَ التي عاقَبَهُما الله عليها بإخراجِهما من الجَنَّة.

وَقَرَأه آخَرونَ: (فَأزالهُما)، بِمعنى إزالة الشَّيْء عن الشَّيْء، وذلك تَنْحيَته عنه.

وَقد رويَ عن ابن عَبَّاس في تأويل قوله ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ ما:

٧٤٢- **حَدَّثَناه** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاجٌ، عن ابن جُرَيْجٍ: قال: قال ابن عَبَّاس: قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قال: أغواهُما [1].

وَأولَى القِراءَتَينِ بالصَّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، لأنَّ الله تعالى ذكره قد أخْبَرَ في الحَرْف الذي يَتْلوه بِأنَّ إبليسَ أخْرَجَهُما مِمَّا كانا فيه، وذلك هو معنى قوله: فَأزالهُما، فلا وجه - إذْ كان معنى الإزالةِ معنى التَّنْحية والإخراج - أنْ يُقال: (فَأزالهُما الشَّيْطان عنها فَأخْرَجَهُما مِمَّا كانا فيهِ)، فَيكون كَقولِه: فَأزالهُما الشَّيْطان عنها فَأزالهُما مِمَّا كانا فيه، ولَكِنَّ المعنى المَفْهوم أنْ يُقال: فاستَزَلَّهُما إبليسُ عن طاعة اللَّه - كما قال تعالى ذكره: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ وقَرَأتْ به القَرَأةُ - فَأخْرَجَهُما باستِزْلالِه إيَّاهُما عن الجَنَّة.

فَإنْ قال قائِل: وكيفَ كان استِزْلال إبليس آدَم وزَوْجَته عليهما السلام حتَّى أُضيفَ إليه إخراجهما من الجَنَّة؟ قِيلَ: قد قالتِ العُلَماء في ذلك أقْوالاً سَنَذْكُرُ بعضها.

فَحُكيَ عن وهْب بن مُنَبِّه في ذلك ما:

٧٤٣- **حَدَّثَنا** به الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا عُمَرُ بن عبد الرَّحْمَن بن مُهرِبٍ، قال: سَمِعْت وهْب بن مُنَبِّه يقول: لَمَّا أسكَنَ الله آدَمَ وذُرِّيَّته، أو زَوْجَته - الشَّكُّ من أبي جَعْفَر، وهو في أصْلِ كِتابه: وذُرِّيَّته - ونَهاه عن الشَّجَرة، وكانتِ شجرَةً غصونُها مُتَشعِّبٌ بعضها في بعض، وكان لها ثمرٌ تأكله المَلائِكَةُ لِخُلْدِهم، وهيَ الثَّمَرة التي نَهَى الله آدَم عنها وزَوْجَته. فَلَمَّا أرادَ إبليسُ أنْ يَسْتَزِلَّهُما دَخَلَ في جَوْف الحَيَّة، وكانتْ لِلْحَيَّةِ أرْبَع قَوائِم كَأنَّها بُخْتيَّة، من أحْسَن دابَّة خَلَقَها اللَّه جلَّ ثناؤه. فَلَمَّا دَخَلَتِ الحَيَّة الجَنَّة، خَرَجَ من جَوْفها إبليس، فَأخَذَ من الشَّجَرة التي نَهَى الله عنها آدَم وزَوْجَته، فَجاء بها إلى حَوَّاء، فَقال: انظُري إلى هذه الشَّجَرة، ما أطيَب ريحها، وأطيَب طَعْمها، وأحسَن لونها! فَأخَذَتْ حَوَّاء فَأكَلَتْ منها، ثُمَّ ذَهَبَتْ بها إلى آدَم، فَقالتْ: انظُرْ إلى هذه الشَّجَرة، ما أطيَب ريحها، وأطيَب طَعْمها، وأحسَن لونها! فَأكَلَ منها آدَم، فَبَدَتْ لهُما سَوْآتهما، فَدَخَلَ آدَم في جَوْف الشَّجَرة، فَناداه رَبّه:

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ذكر بن المديني أنه لم يلق أحدا من الصحابة، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يا آدَم، أينَ أنتَ؟ قال: أنا هذا يا رَبِّ، قال: ألا تَخرُج؟ قال: أستَحيي منك يا رَبِّ، قال: مَلْعونة الأرْض التي خُلِقْتَ منها لَعْنة تَتَحَوَّل ثَمَرها شَوْكًا. قال: ولم يكُنْ في الجَنَّة ولا في الأرْض شَجَرة كان أفْضل من الطَّلْح والسِّدْر؛ ثُمَّ قال: يا حَوَّاء أنتِ التي غَرَرْت عبدي، فإنَّك لا تَحْمِلينَ حَمْلاً إلاَّ حَمَلْته كَرْهًا، فإذا أرَدْت أنْ تَضَعي ما في بَطْنك أشرَفْت على الموت مِرارًا. وقال لِلْحَيَّةِ: أنتِ التي دَخَلَ المَلْعون في جَوْفك حتَّى غَرَّ عبدي، مَلْعونَة أنتِ لَعْنَة تَتَحَوَّل قَوائِمك في بَطْنك، ولا يكُنْ لَك رِزْق إلاَّ التُّراب، أنتِ عَدوَّةُ بَني آدَم وهم أعْداؤُك؛ حَيْثُ لَقيت أحَدًا منهم أخَذْت بِعَقِبِه، وحَيْثُ لَقيك شَدَخَ رَأسك. قال عُمَر: قِيلَ لِوَهْبٍ: وما كانتِ المَلائِكة تأكُل؟ قال: يَفْعَل الله ما يَشاء(١).

وقد رُوِيَ عن ابن عَبَّاس نَحْو هذه القِصَّة.

٧٤٤- حَدَّثني موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: لَمَّا قال الله لآدَم: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أرادَ إبليسُ أنْ يَدْخُل عليهِما الجَنَّة فَمَنَعَه الخَزَنَة، فأتَى الحَيَّة - وهيَ دابَّة لها أرْبَع قَوائِم كَأنَّها البعير، وهيَ كَأحسَن الدَّوابّ - فَكَلَّمَها أنْ تُدْخِله في فُقْمِها حتَّى تَدْخُل به إلى آدَم، فَأدْخَلَتْه في فُقْمِها - قال أبو جعفرٍ: والفُقْمُ: جانب الشِّدْق - فَمَرَّتِ الحَيَّة على الخَزَنة فَدَخَلَتْ ولا يَعْلَمونَ؛ لِما أرادَ الله من الأمْر، فَكَلَّمَه من فُقْمِها فَلم يُبالِ كَلامَه، فَخَرَجَ إليه فَقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه: ١٢٠] يقول: هَلْ أدُلّك على شَجَرةٍ إنْ أكَلْت منها كُنْتَ مَلِكًا مِثْل الله عَزَّ وجَلَّ، أو تَكونا من الخالِدينَ فلا تَموتانِ أبَدًا. وحَلَفَ لهُما باللَّه: ﴿إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: ٢١]. وإنَّما أرادَ بِذلك ليُبْديَ لهُما ما تَوارَى عنهُما من سَوْآتهما بهَتْكِ لِباسهما. وكان قد عَلِمَ أنَّ لهُما سَوْأة لِمَا كان يَقْرَأ من كُتُب المَلائِكة، ولم يكُنْ آدَم يَعْلَم ذلك، وكان لِباسهُما الظُّفْرَ. فَأبَى آدَم أنْ يَأكُل منها، فَتَقَدَّمَتْ حَوَّاء فَأكَلَتْ، ثُمَّ قالتْ: يا آدَم كُلْ! فإنِّي قد أكَلْت فَلَم يَضُرَّنِي. فَلَمَّا أكَلَ آدَم بدت لهما سوأتُهما، وطَفِقا يَخْصِفان عليهما مِن ورق الجنةِ(٢).

٧٤٥- حُدِّثْت عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قال: حَدَّثَني مُحَدِّث أنَّ الشَّيْطان دَخَلَ الجَنَّة في صورة دابَّة ذات قَوائِم، فَكان يُرَى أنَّه البعير، قال:

---

(١) [حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، و عمر بن عبد الرحمن بن مهرب ويعرف بابن الدريه وكان دريه عمه مولى الأخنس بن شريق، قال ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل [٦٥٨]: سمع وهب بن منبه روى عنه إبراهيم بن خالد الصنعاني وعبد الرزاق سمعت أبى يقول ذلك نا عبد الرحمن قال ذكره أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال عمر بن عبد الرحمن بن مهرب ثقة. اهـ

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَلُعِنَ فَسَقَطَتْ قوائمه، فَصارَ حَيّة (١).

٧٤٦- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، قال: وحَدَّثَني أبو العالية أنَّ مِن الإبِل ما كان أوَّلها من الجِنّ. قال: فَأُبيحَتْ له الجَنَّةُ كُلُّها إلاَّ الشَّجَرة، وقيلَ لهُما: ﴿لَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: فَأَتَى الشَّيْطان حَوَّاء فَبَدَأ بها، فَقال: أنْهيتُما عن شَيْء؟ قالتْ: نَعَم، عن هذه الشَّجرة. فَقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] قال: فَبَدَأتْ حَوَّاء فَأكَلَتْ منها، ثُمَّ أمَرَتْ آدَم فَأكَلَ منها. قال: وكانتْ شَجرةَ مَنْ أكَلَ منها أحدَثَ. قال: ولا يَنْبَغي أنْ يكون في الجَنَّة حَدَّثَ. قال: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ قال: فَأُخْرِجَ آدَم من الجَنَّة (٢).

٧٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَنا ابن إسحاق، عن بعض أهل العِلْم: أنَّ آدَم حين دَخَلَ الجَنَّة ورَأى ما فيها من الكَرامة وما أعْطاه الله منها، قال: لو أنَّ خُلْدًا كان. فاغْتَمَزَ فيها منه الشَّيْطان لَمَّا سَمِعَها منه، فَأتاهُ مِن قِبَل الخُلْد (٣).

٧٤٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: حُدِّثْت أنَّ أوَّل ما ابْتَدَأهُما به من كَيْده إيَّاهُما أنَّه ناحَ عليهِما نياحة حزَّنَتْهُما حين سَمِعاها، فَقالا له: ما يُبْكيك؟ قال: أبْكي عليكُما؛ تَموتانِ فَتُفارِقانِ ما أنتما فيه من النِّعْمة والكَرامة. فَوَقَعَ ذلك في أنْفُسهما. ثُمَّ أتاهُما فَوَسْوَسَ إليهِما، فَقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠] وقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١﴾ [الأعراف: ٢٠-٢١] أي: تَكونان مَلَكَيْنِ أو تَخْلُدان - إنْ لم تكونا مَلَكَيْنِ - في نِعْمة الجَنَّة فلا تَموتانِ، يقول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢] (٤).

٧٤٩- **وَحَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: وسْوَسَ الشَّيْطانُ إلى حَوَّاء في الشَّجَرة حتَّى أتَى بها إليها، ثُمَّ حَسَّنَها في عَيْن آدَم. قال: فَدَعاها آدَم لِحاجَتِه. قالتْ: لا، إلاَّ أنْ تأتي هَهُنا. فَلَمَّا أتَى قالتْ: لا، إلاَّ أنْ تأكُل من هذه الشَّجَرة. قال: فَأكَلا منها فَبَدَتْ لهُما سَوْآتهما. قال: وذَهَبَ آدَم هارِبًا في الجَنَّة، فَناداه رَبّه: يا آدَم أمِنّي تَفِرّ؟ قال: لا يا رَبّ، ولَكِنْ حَياءً منك. قال: يا آدَم أنَّى أُتِيتَ؟ قال: من قِبَل حَوَّاء أيْ رَبّ. فَقال اللَّه: فَإنَّ لها عَلَيَّ أنْ أُدْمِيَها في كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً كما دَمَّتْ هذه الشَّجَرة، وأنْ أجْعَلَها سَفيهة، فقد كُنْت خَلَقْتها حَليمة، وأنْ أجْعَلَها تَحْمِل كَرْهًا وتَضَعُ كَرْهًا، فقد كُنْت جَعَلْتها تَحْمِل يُسْرًا وتَضَعُ يُسْرًا. قال ابن زَيْد: ولولا البليَّة التي أصابَتْ حَوَّاءُ لَكان نِساء الدُّنْيا لا يَحِضْنَ، ولَكُنَّ

---

(١) [ضعيف] فيه إبهام من حُدث الربيع، ثم هو من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وشيخا المصنف ضعيفان.

(٤) [ضعيف] فيه ابن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وشيخا المصنف ضعيفان.

حَليماتٍ، وكُنَّ يَحمِلْنَ يُسْرًا ويَضَعْنَ يُسْرًا[١].

٧٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن يَزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: سَمِعْته يَحْلِف باللَّه - ما يَسْتَثْني - ما أكَلَ آدَم من الشَّجَرة وهو يَعْقِل، ولَكِنْ حَوَّاء سَقَتْه الخَمْر حتَّى إذا سَكِرَ قادَتْه إليها فأكَلَ[٢].

٧٥١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن لَيْث بن أبي سُلَيْم، عن طاوُس اليَماني عن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ عَدوَّ الله إبليس عَرَضَ نَفْسه على دَوابِّ الأرْض أنَّها تَحْمِله حتَّى تَدْخُلَ به الجَنَّة حتى يُكَلِّمَ آدَم وزَوْجَته، فَكُلُّ الدَّوابِّ أبَى ذلك عليه، حتَّى كَلَّمَ الحَيَّة فَقال لها: أمْنَعُك من ابن آدَم، فَأنت في ذِمَّتي إنْ أنتِ أدْخَلْتني الجَنَّة. فَجَعَلَتْه بين نابينِ من أنْيابها، ثُمَّ دَخَلَتْ به. فَكَلَّمَهُما مِن فيها، وكانتْ كاسية تَمْشي على أرْبَع قَوائِم، فَأعْراها اللَّه، وجَعَلَها تَمْشي على بَطْنها. قال: يقول ابن عَبَّاس: اقْتُلوها حَيْثُ وجَدْتُموها، أخفِروا ذِمَّة عَدوّ الله فيها[٣].

٧٥٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: قال ابن إسحاق: وأهل التَّوْراة يَدْرُسونَ: إنَّما كَلَّمَ آدَمَ الحَيَّةُ. ولم يُفَسِّروا كَتَفْسيرِ ابن عَبَّاس[٤].

٧٥٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن أبي معشَر عن مُحَمَّد بن قَيْس، قال: نَهَى اللهُ آدَم وحَوَّاء أنْ يَأكُلا من شَجَرة واحِدة في الجَنَّة، ويَأكُلا منها رَغَدًا حَيْثُ شاءا. فَجاء الشَّيْطانُ فَدَخَلَ في جَوْف الحَيَّة، فَكَلَّمَ حَوَّاء، ووَسْوَسَ إلى آدَم، فَقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١﴾ [الأعراف: ٢٠-٢١] قال: فَقَطعتْ حَوَّاء الشَّجَرة، فَدَميَتِ الشَّجَرة وسَقَطَ عنهُما رياشهما الذي كان عليهما ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢] لِمَ أكَلْتَها وقد نَهَيْتُك عنها؟ قال: يا رَبِّ أطعَمَتْني حَوَّاء. قال لِحَوَّاءَ: لِمَ أطعَمْتِه؟ قالتْ: أمَرَتْني الحَيَّة. قال لِلْحَيَّةِ: لِمَ أمَرْتِها؟ قالتْ: أمَرَني إبليس. قال: مَلْعون مَدْحور! أمَّا أنتِ يا حَوَّاء فَكَما أدْمَيْت الشَّجَرة فَتَدْمَين في كُلِّ هِلال. وأمَّا أنتِ يا حَيَّة فَأقْطَعُ قَوائِمك فَتَمْشينَ جَرًّا على وجهك، وسَيَشْدَخُ رَأسَك مَنْ لَقيك بالحَجَرِ؛ اهْبِطوا بعضكُم لِبعضٍ عَدوّ[٥].

وَقد رويَتْ هذه الأخْبار - عَمَّنْ رَوَيْناها عنه من الصَّحابة والتَّابِعينَ وغَيْرهم - في صِفة

(١) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.
(٢) [ضعيف] فيه ابن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وشيخا المصنف ضعيفان.
(٣) [ضعيف] فيه ابن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وشيخا المصنف ضعيفان، والليث كذلك.
(٤) [ضعيف] شيخا المصنف ضعيفان.
(٥) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني ضعيف.

استِزْلال إبليسَ عَدوّ الله آدَم وزَوْجته حتَّى أخرَجَهُما من الجَنَّة.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأولَى ذلك بالحَقِّ عندنا، ما كان لِكِتابِ الله موافِقًا، وقد أخْبَرَ الله تعالى ذِكْره عن إبليس أنَّه وسْوَسَ لآدَم وزَوْجَتِه ليُبْدِيَ لهُما ما ووِريَ عنهُما من سَوْآتِهما، وأنّه قال لهُما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] وأنّه قاسمَهُما ﴿إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ مُدَلِّيًا لهُما بِغُرورٍ. فَفي إخبار الله تعالى ذكره عن عَدوِّ الله أنَّه قاسَمَ آدَم وزَوْجَته بِقِيلِه لهُما: ﴿إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] الدَّليلُ الواضِحُ على أنَّه قد باشَرَ خِطابهما بِنَفْسِه، إمَّا ظاهِرًا لأعْيُنِهما، وإمَّا مُسْتَجِنًّا في غَيْره. وذلك أنَّه غَيْر معقول في كَلام العرب أنْ يُقال: قاسَمَ فُلان فُلانًا في كذا وكذا. إذا سَبَّبَ له سَبَبًا وصَلَ به إليه دون أنْ يَحْلِف له. والحَلِفُ لا يكون بِتَسَبُّبِ السَّبَب، فَكَذلك قولُه: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [طه: ١٢٠]، لو كان ذلك كان منه إلى آدَم على نَحْو الذي منه إلى ذُرِّيَّته - من تَزْيين أكْلِ ما نَهَى الله آدَم عن أكْله من الشَّجَرة بِغَيْرِ مُباشَرَةِ خِطابِه إيَّاهُ بِما استَزَلَّه به من القول والحيَل - لَمَّا قال تعالى ذكره: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] كما غَيْر جائِز أنْ يقول اليوم قائِلٌ مِمَّنْ أتَى معصية: قاسَمَني إبليس أنَّه لي ناصِحٌ فيما زَيَّنْ لي من المعصية التي أتَيْتُها. فَكَذلك الذي كان من آدَم وزَوْجَته لو كان على النَّحْو الذي يكون فيما بين إبليس اليوم وذُرِّيَّة آدَم، لَمَا قال تعالى ذكره: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] ولَكِنْ ذلك كان إنْ شاءَ الله على نَحْو ما قال ابن عَبَّاس ومَنْ قال بِقولِه.

فَأمَّا سَبَب وُصوله إلى الجَنَّة حتَّى كَلَّمَ آدَم بعد أنْ أخرَجَه الله منها وطَرَدَه عنها، فَلَيْسَ فيما رويَ عن ابن عَبَّاس ووَهَب بن مُنَبِّه في ذلك معنى يجوز لَذي فَهم مُدافَعَتُه، إذْ كان ذلك قولاً لا يَدْفَعه عَقْل، ولا خَبَر يَلْزَم تَصْديقه من حَجّة بِخِلافِه، وهو من الأُمور المُمْكِنة. فالقول في ذلك أنَّه قد وصَلَ إلى خِطابِهما على ما أخبرَنا الله تعالى ذكره، ومُمْكِن أنْ يكون وصَلَ إلى ذلك بِنَحْوِ الذي قاله المُتأوِّلونَ؛ بل ذلك - إنْ شاءَ الله - كذلك؛ لِتَتابُعِ أقْوال أهل التَّأويل على تَصْحيح ذلك، وإنْ كان ابن إسحاق قد قال في ذلك ما:

٧٥٤- حدَّثنا به ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمةُ، قال: قال ابنُ إسحاقَ في ذلك: اللَّه أعْلَم، أكما قال ابن عَبَّاس وأهل التَّوْراة، أمْ خَلَصَ إلى آدَم وزَوْجَته بِسُلْطانِه الذي جَعَلَ اللهُ له ليَبْتَليَ به آدَم وذُرِّيَّته؟ وأنَّه يَأتي ابنَ آدَم في نَوْمَته وفي يَقِظَته، وفي كُلِّ حال من أحواله، حتَّى يَخْلُص إلى ما أرادَ منه حتَّى يَدْعوَه إلى المعصية، ويوقِعُ في نَفْسِه الشَّهْوة وهو لا يَراه، وقد قال اللَّه تعالى ذكره: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ٢٠] ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ وقال: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧] وقد قال الله جلَّ ثناؤُه لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١- ٢] إلى آخِر السُّورة. ثُمَّ ذَكَرَ الأخْبار التي رويَتْ عن

النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الشَّيطانَ يَجْرِي مِن ابنِ آدمَ مَجْرَى الدَّم». ثم قال ابن إسحاق: وإنَّما أَمْرُ ابن آدَم فيما بينه وبين عَدوِّ اللَّه، كَأَمْرِه فيما بينه وبين آدَم، فَقَال اللَّه: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣] ثُمَّ خَلَصَ إلى آدَم وزَوْجَته حتَّى كَلَّمَهُما، كما قَصَّ الله علينا من خَبَرهما، فقال: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠] فَخَلَصَ إليهما بِما خَلَصَ إلى ذُرِّيَّته من حَيْثُ لا يَرَيانِه - فاللَّه أعْلَم أيُّ ذلك كان - فَتابا إلى رَبِّهما[(١)].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ولَيْسَ في يَقين ابن إسحاق - لو كان قد أيْقَنَ في نَفْسه - أنَّ إبليس لم يَخْلُص إلى آدَم وزَوْجَته بالمُخاطَبةِ بِما أخْبَرَ الله عنه أنَّه قال لهُما وخاطَبَهُما به ما يجوز لِذي فَهم الاعْتِراضُ به على ما ورَدَ من القول مُسْتَفيضًا في أهل العِلْم مع دَلالة الكِتابِ على صِحّة ما استَفاضَ من ذلك بينهم، فكيف بِشَكِّهِ؟ واللَّه نَسْأل التَّوْفيق.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

وَأمَّا تأويل قوله: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ فإنَّه يَعْني: فَأخْرَجَ الشَّيْطان آدَم وزَوْجَته ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ يَعْني: مِمَّا كان فيه آدَم وزَوْجَته من رَغَد العَيْش في الجَنَّة، وسَعة نَعيمِها الذي كانا فيه. وقد بَيَّنَّا أنَّ الله تعالى ذكره إنَّما أضافَ إخراجَهُما من الجَنَّة إلى الشَّيْطان، وإنْ كان الله هو المُخْرِج لهُما؛ لأنَّ خُروجهما منها كان عن سَبَب من الشَّيْطان، فأُضيف ذلك إليه لِتَسْبيبِه إيَّاه كما يقول القائِل لِرَجُلٍ وصَلَ إليه منه أذًى حتَّى تَحَوَّلَ من أجْله عن موضِع كان يَسْكُنه: ما حَوَّلَني عن موضِعي الذي كُنْت فيه إلاَّ أنتَ. ولم يكُنْ منه له تَحْويل، ولَكِنَّه لَمَّا كان تَحَوُّله عن سَبَب منه جازَ له إضافة تَحْويله إليه.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

يُقال: هَبَطَ فُلان أرْض كذا ووادي كذا: إذا حَلَّ ذلك، كما قال الشَّاعِر:

ما زِلْتُ أرْمُقُهُمْ حتَّى إذا هَبَطَتْ ... أيْدي الرِّكابِ بهم من راكِسٍ فَلَقا[(٢)]

---

(١) [ضعيف] ابن حميد وسلمة ضعيفان.

(٢) [البسيط] القائل: زُهَير بن أبي سُلمَى ربيعة بن رباح المزني، من مُضَر. حكيم الشعراء في الجاهلية وفي أئمة الأدب من يفضّله على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان لزهير من الشعر ما لم يكن لغيره: كان أبوه شاعرًا، وخاله شاعرًا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد في بلاد مُزَينة بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد)، واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمّى (الحوليات)، أشهر شعره معلقته التي مطلعها: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم. ويقال: إن أبياته في آخرها تشبه كلام الأنبياء. اللغة: أرمقهم: يعني أحبابه الراحلين، وينظر إليهم حزينًا كئيبًا. والركاب: الإبل التي يرحل عليها. وراكس: واد في ديار بني سعد بن ثعلبة، من بني أسد. وفلق وفالق: المطمئن من الأرض بين ربوتين أو جبلين أو هضبتين، وقالوا: فالق وفلق، كما قالوا: يابس ويبس (بفتحتين). المعنى: يقول الشاعر: مازلت أنظر إلى أحبابي الراحلين حزينا كئيبا حتى هبطت الإبل التي يرحلون عليها في الوادي.

وَقد أبانَ هذا القول من الله جَلَّ ثَنَاؤه عن صِحَّة ما قُلْنا من أنَّ المُخْرِج آدَم من الجَنَّة هو الله جَلَّ ثَنَاؤه، وأنَّ إضافة الله إلى إبليس ما أضافَ إليه من إخراجهما كان على ما وصَفْنا. ودَلَّ بِذلك أيْضًا على أنَّ هُبوط آدَم وزَوْجَته وعَدوَّهُما إبليس كان في وقْت واحِد. لِجَمعِ الله إيَّاهم في الخَبَر عن إهْباطهم، بعد الذي كان من خَطيئة آدَم وزَوْجَته، وتَسْبِيبِ إبليس ذلك لهُما، على ما وصَفَه رَبّنا تعالى ذِكْره عنهم.

وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في المعنيِّ بِقولِه: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ مع إجماعهم على أنَّ آدَم وزَوْجَته مِمَّنْ عُنِى به.

٧٥٥- فحدَّثنا سُفْيان بن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبو أُسامة، عن أبي عَوانة، عن إسماعيل بن سالِم، عن أبي صالِح: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: آدَم، وحَوَّاء، والحَيّة[1].

٧٥٦- حدَّثنا ابن وكيع وموسَى بن هارونَ، قالا: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: فَلَعَنَ الحَيّة وقَطَعَ قَوائِمها، وتَرَكَها تَمْشي على بَطْنها، وجَعَلَ رِزْقها من التُّراب، وأهبَطَ إلى الأرْض آدَم وحَوَّاء وإبليس والحَيّة[2].

٧٥٧- وحدَّثني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن مَيْمون، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: آدَمُ، وإبليسُ والحَيَّةُ[3].

٧٥٨- حدَّثني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: آدَمُ، وإبليسُ، والحَيَّةُ، ذُرِّيَّةُ بعضهم أعْداءٌ لِبعضٍ[4].

٧٥٩- حدَّثنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: آدَمُ وذُرِّيَّته، وإبليسُ وذُرِّيَّته[5].

٧٦٠- حدَّثنا المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم بن أبي إياس، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: يَعْني: آدَم وإبليس[6].

٧٦١- حدَّثني المُثَنَّى، قال، حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا عُبَيْد الله بن موسَى، عن إسرائيل، عن السُّدِّيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَه عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال:

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

بعضهم لبعضٍ عَدو؛ آدَمُ، وحَوَّاءُ، وإبليسُ، والحَيَّةُ[١].

٧٦٢- **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبَرَنا ابن وهْب، قال: حَدَّثَني عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، عن إسرائيل، عن إسماعيل السُّدّيّ، قال: حَدَّثَني مَنْ سَمِعَ ابن عَبَّاس يقول: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: آدَمُ، وحَوَّاءُ، وإبليسُ، والحَيَّةُ[٢].

٧٦٣- **حَدَّثني** يونُس قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: لهُما ولذريَّتِهما[٣].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فَإنْ قال قائِل: وما كانتْ عَداوةُ ما بين آدَمَ وزَوْجَته، وإبليس، والحَيّة؟

قِيلَ: أمَّا عَداوة إبليس آدَم وذُرّيَّته، فَحَسَدُه إيَّاه، واستِكْباره عن طاعة الله في السُّجود له حين قال لِرَبِّه: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢، ص: ٧٦].

وَأمَّا عَداوةُ آدَم وذُرّيَّته إبليس، فَعَداوة المُؤمِنينَ إيَّاه لِكُفْرِه باللَّه وعِصْيانه رَبَّه في تَكَبُّره عليه ومُخالَفَته أمْره؛ وذلك من آدَم ومُؤمِني ذُرّيَّته إيمانٌ باللَّه.

وَأمَّا عَداوةُ إبليسَ آدَمَ، فَكُفرٌ باللَّه.

وَأمَّا عَداوةُ ما بين آدَمَ وذُرّيَّته والحَيَّةِ، فقد ذَكَرْنا ما رويَ في ذلك عن ابن عَبَّاس ووَهْب بن مُنَبِّه، وذلك هي العَداوةُ التي بيننا وبينها، كما رويَ عن رَسول الله ﷺ أنَّه قال: «**مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ، فَمَنْ تَرَكَهُنَّ خَشْيَةَ ثَأْرِهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا**».

٧٦٤- **حَدَّثني** مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الحَكَم، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج بن رِشدين، قال: حَدَّثَنا حَيْوة بن شُرَيْح، عن ابن عَجْلان، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرة، عن رَسول الله ﷺ أنَّه قال: «**مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ، فَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ خِيفَةَ فَلَيْسَ مِنَّا**»[٤].

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وفيه إبهام من حدث السدي.

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٣) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٤) [حسن] مداره على ابن عجلان، وقد اختلف عليه أخرجه الحميدي (١١٥٦). وأحمد [٢/ ٢٤٧ (٧٣٦٠)]. وابن حِبَّان [٥٦٤٤] قال: أخبرنا الفضل بن الحباب، قال: حدَّثنا إبراهيم بن بشار. ثلاثتهم (الحميدي، وأحمد بن حنبل، وإبراهيم بن بشار) قال الحميدي، وإبراهيم بن بشار: حدثنا، وقال أحمد: قرئ على سفيان، سمعتُ ابن عجلان، عن بكير بن عبد الله، عن عجلان.. فذكره. وأخرجه أحمد [٢/ ٤٣٢ (٩٥٨٦)] قال: حدَّثنا يحيى. وفي [٢/ ٥٢٠ (١٠٧٥٢)] قال: حدَّثنا صفوان. وأبو داود [٥٢٤٨] قال: حدَّثنا إسحاق بن إسماعيل، حدَّثنا سفيان. ثلاثتهم (يحيى بن سعيد، وصفوان بن عيسى، وسفيان بن عُيينة) عن ابن عجلان، قال: سمعت أبي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ، مَنْ تَرَكَ شَيْئًا خَشْيَةَ فَلَيْسَ مِنَّا، يَعْنِي الحَيَّاتِ. ليس فيه: بكير بن عبد الله. وفي العلل للدارقطني [٢١٧٤]: وسُئِل عَن حَدِيثِ عَجلاَن، عَن أَبِي هُرَيرة، قال: قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم: «ما سالَمناهُنّ مُنذُ حارَبناهُنّ» يَعنِي الحَيّاتِ. فَقال: يَروِيهِ ابنِ عَجلاَن، واختُلِف عَنهُ؛ فَرَواهُ زِياد بن سَعدٍ، ويَحيَى القَطّانُ، وأَبُو عاصِم النَّبِيلُ، عَنِ ابنِ عَجلاَن، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيرة، وخالَفَهُمُ ابن عُيَينَة، فَرَواهُ عَنِ ابنِ عَجلاَن، عَن بُكَيرِ بنِ عَبدِ الله، عَن عَجلاَن، عَن أَبِي هُرَيرَةَ. وَلَعَلَّ مُحَمد بن عَجلاَن سَمِعَهُ، عَن أَبِيهِ واستَثبَتَهُ مِن بُكَيرِ بنِ الأَشَجّ. اهـ.

وَأحسَبُ أنَّ الحَرْب التي بيننا كان أصْله ما ذَكَرَه عُلَماؤُنا الذينَ قَدَّمْنا الرِّواية عنهم في إدْخالها إبليس الجَنَّة بعد أنْ أخْرَجَه الله منها، حتَّى استَزَلَّه عن طاعة رَبّه في أكْل ما نُهيَ عن أكْله من الشَّجَرة. وقد:

٧٦٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا مُعاويه بن هِشام، وحَدَّثَني مُحَمَّد بن خَلَف العَسْقَلانيُّ، قال: حَدَّثَنا آدَم جَميعًا، عن شَيْبان، عن جابِر، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: سُئِلَ رَسول الله ﷺ عن قَتْل الحَيَّات، فَقال رَسول الله ﷺ: «**خُلِقَتْ هِيَ وَالإِنْسَانُ كُلُّ وَاحِد مِنْهُمَا عَدُوٌّ لِصَاحِبِهِ، إنْ رَآهَا أَفْزَعَتْهُ، وَإِنْ لَدَغَتْهُ أَوْجَعَتْهُ، فاقْتُلها حيث وجدتَها**»(١).

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذلك. فَقال بعضهم بِما:

٧٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا آدَم العَسْقَلانيّ، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر الرازي، عن الرَّبيع، عن أبي العاليةِ في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: هو قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾(٢).

٧٦٧- **وَحُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: هو قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤](٣).

وَقال آخَرونَ: معنى ذلك: ولكم في الأرْض قَرار في القُبور.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٧٦٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾. قال: القُبور(٤).

٧٦٩- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، عن إسرائيل، عن إسماعيل السُّدّيّ، قال: حَدَّثَني مَنْ سَمِعَ ابن عَبَّاس قال: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: القُبور(٥).

---

(١) [ضعيف جدًا] مداره على جابر بن يزيد الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] علقه المصنف عن عمار بن الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل السدي، وقد رواه هنا عن من سمع ابن عباس، وهذا الراوي المبهم هو عكرمة مولى ابن عباس كما صرح به عند ابن ابي حاتم في تفسيره بسند حسن من أجل شيخ ابن أبي حاتم فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ولكم في الأرض مستقر، قال: مستقر، القبور. اهـ.

٧٧٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: مُقامُهم فيها[١].

والمُسْتَقَرّ في كَلام العرب: هو موضِع الاستِقْرار، فَإذا كان ذلك كذلك، فَحَيْثُ كان من في الأرْض موجودًا حالاً، فَذلك المَكان من الأرْض مُسْتَقَرُّه.

إنّما عَنَى الله جَلَّ وعزَّ بِذلك: أنَّ لهم في الأرْض مُسْتَقَرًّا ومَنْزِلاً بِأماكِنِهم ومُسْتَقَرِّهم من الجَنَّة والسَّماء، وكذلك قوله ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ يَعْني به أنَّ لهم فيها مَتاعًا بِمَتاعِهم في الجَنَّة.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٣٦﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذلك فَقال بعضهم: ولكم فيها بَلاغٌ إلى الموت.

ذِكر مَن قال ذلك:

٧٧١- حَدَّثني موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: يقول: بَلاغٌ إلى الموت[٢].

٧٧٢- حَدَّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديٍّ عن إسرائيل، عن إسماعيل السُّدّيّ، قال: حَدَّثَني مَنْ سَمِعَ ابن عَبَّاس: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: الحَياة[٣].

٧٧٣- حَدَّثني المثنَّى، قال: حدَّثنا إسحاقُ، قال: حدَّثنا عبيدُ الله بنُ موسى، عن إسرائيلَ، عن السدىِّ، عمّن حدَّثه، عن ابنِ عباس: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: الحَياة[٤].

وَقال آخَرونَ: يَعْني بِقولِه: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى قيام السَّاعة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٧٧٤- حَدَّثني المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: إلى يوم القيامة، إلى انقِطاع الدُّنْيا. وقال آخَرونَ: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى أجَل[٥].

ذِكر مَن قال ذلك:

٧٧٥- حُدِّثت عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن

---

(١) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] مداره على أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل السدي، وقد رواه هنا عن من سمع ابن عباس، وهذا الراوي المبهم هو عكرمة مولى ابن عباس كما صرح به عند ابن ابي حاتم في تفسيره بسند حسن فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد الله، أنبأ إسرائيل، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس، ومتاع إلى حين قال: الحياة.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وأبي حذيفة يكتب حديثه.

الرَّبيع: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: إلى أجَل[(١)].

والمَتاع في كَلام العرب: كُلُّ ما استُمْتِعَ به من شَيْء في مَعاش استُمْتِعَ به أو رِياشٍ أو زينة أو لَذَّةٍ... أو غَيْر ذلك. فإذا كان ذلك كذلك - وكان الله تعالى ذكره قد جَعَلَ حَياة كُلِّ حَيّ مَتاعًا له يَسْتَمْتِعُ بها أيَّام حَياته، وجَعَلَ الأرْض لِلإنْسانِ مَتاعًا أيَّام حَياته بِقَرارِه عليها، واغْتِذائِه بِما أخْرَجَ الله عزَّ وجلَّ منها من الأقْوات والثِّمار، والتِذاذه بِما خَلَقَ فيها من المَلاذ وجَعَلَها من بعد وفاته لِجُثَّتِه كِفاتًا، ولِجِسْمِه مَنْزِلاً وقَرارًا، وكان اسم المَتاع يَشْمَل جَميع ذلك - كان أولَى التَّأويلات بالآيةِ - إذْ لم يكُنْ الله تعالى ذكره وضَعَ دَلالة دالَّة على أنَّه قَصَدَ بِقولِه: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ بعضًا دون بعض، وخاصًّا دون عامٍّ في عَقْلٍ ولا خَبَر - أنْ يكون ذلك في معنى العام، وأنْ يكون الخَبَر أيْضًا كذلك إلى وقْت بُطول استِمْتاع بَني آدَم وبَني إبليس بها، وذلك إلى أنْ تُبَدَّل الأرْضُ غَيْر الأرْض.

فَإذْ كان ذلك أولَى التَّأويلات بالآيةِ لِما وصَفْنا، فالواجِبُ إذن أنْ يكون تأويل الآية: ولَكُم في الأرْض مَنازِل ومَساكِن، تَسْتَقِرُّونَ فيها استِقْراركُم - كان - في السَّمَوات، وفي الجَنَّانِ في مَنازِلكُم منها، واستِمْتاعٌ منكُم بها وبِما أخْرَجْت لكم منها، وبِما جَعَلْت لكم فيها من المَعاش والرِّياش والزِّينِ والمَلاذ، وبِما أعْطَيْتُكُم على ظَهْرها من الحياةِ أيَّام حَياتكُم ومن بعد وفاتكُم لأرْماسِكُم وأجْداثِكُم، تُدْفَنونَ فيها وتَبْلُغونَ باستِمْتاعِكُم بها إلى أنْ أُبَدِّلكُم بها غَيْرها.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾

أمَّا تأويل قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ﴾ فإنَّه: أخَذَ وقَبِلَ، وأصْله: التَّفَعُّل من اللِّقاء، كما يَتَلَقَّى الرَّجُلُ الرَّجُلَ يَسْتَقْبِله عند قُدومه من غَيْبةٍ أو سَفَر، فَكَذلك ذلك في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ﴾ كَأنَّه استَقْبَلَه فَتَلَقَّاه بالقَبولِ، حين أُوحِيَ إليه، أو أُخْبِرَ به، فَمعنى ذلك إذن: فَلَقَّى اللهُ آدَمَ كَلِماتِ تَوْبةٍ فَتَلَقَّاها آدَمُ من رَبِّه وأخَذَها عنه تائِبًا فَتابَ الله عليه بِقبِلِه إيَّاها وقَبولِه إيَّاها من رَبِّه. **كَما**:

٧٧٦- **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية، قال: لَقَّاهُما هذه الآية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٢)].

وَقد قَرَأ بعضهم: (فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّه كَلِمَاتٌ) فَجَعَلَ (الكَلِمات) هي المُتَلَقِّيَة آدَمَ. وذلك وإنْ كان من جِهَةِ العربيَّة جائِزًا - إذْ كان كُلُّ ما تَلَقَّاه الرَّجُل فهو له مُتَلَقٍّ وما لَقيَه فقد لَقيَه، فَصارَ لِلْمُتَكَلِّم أنْ يوَجِّه الفِعْل إلى أيِّهما شاءَ، ويُخْرِجُ من الفِعْل أيَّهما أحَبَّ - فَغَيْر جائِز عندي في القِراءة إلاَّ رَفْعُ (آدَمَ) على أنَّه المُتَلَقي (الكَلِمات)؛ لإجماعِ الحُجَّة من القَرأةِ وأهل التَّأويل من عُلَماء السَّلَف والخَلَف على تَوْجيه التَلَقي إلى آدَمَ دون الكَلِمات، وغَيْر جائِز الاعْتِراض عليها

(١) [ضعيف] علقه المصنف عن عمار.

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

فيما كانتْ عليه مُجْمِعةً بِقولِ مَنْ يجوز عليه السَّهْو والخَطَأ.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في أعْيانِ الكَلِمات التي تَلَقَّاها آدم من رَبِّه، فَقال بعضهم بِما:

٧٧٧- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا ابن عَطيّة، عن قَيْس، عن ابن أبي لَيْلَى، عن المنهالِ، عن سَعيد، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾ قال: أيْ رَبّ، ألم تَخْلُقني بيَدِك؟ قال: بَلَى. قال: أيْ رَبّ، ألم تَنْفُخ فيَّ من روحك؟ قال: بَلَى. قال: أيْ رَبّ، ألم تُسْكِنّي جَنَّتك؟ قال: بَلَى. قال: أيْ رَبّ، ألم تَسْبِق رَحْمَتُكَ غَضَبَك؟ قال: بَلَى. قال: أرَأيْت إنْ تُبْتُ وأصْلَحْتُ أراجِعي أنتَ إلى الجَنَّة؟ قال: بلى. قال: فهو قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[(١)].

٧٧٨- **حَدَّثَني** عَليّ بنُ الحسنِ، قال: حَدَّثَنا مُسْلِمٌ، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن مُصْعَب، عن قَيْس بن الرَّبيع، عن عاصِم بن كُلَيْب، عن سَعيد بن مَعْبَدٍ، عن ابن عَبَّاس نَحْوه[(٢)].

٧٧٩- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾: فإنَّ آدَمَ قال لِرَبِّه إذْ عَصاه: رَبِّ، أرَأيْت إنْ تُبْتُ وأصْلَحْتُ؟ فَقال له رَبُّه: إنّي راجِعك إلى الجَنَّة[(٣)].

٧٨٠- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حدَّثنا سَعيدٌ، عن قَتادةَ قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ ذُكِرَ لنا أنَّه قال: يا رَبِّ أرَأيْت إنْ أنا تُبْتُ وأصْلَحْتُ؟ قال: إذن أُرْجِعَكَ إلى الجَنَّة. قال: وقال الحسنُ: إنَّهُما قالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٤)].

٧٨١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم العَسْقَلانيّ، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر عن الرَّبيع. عن أبي العالية في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قال: إنَّ آدَم لَمَّا أصابَ الخَطيئة، قال: يا رَبّ أرَأيْت إنْ تُبْتُ وأصْلَحْتُ؟ فَقال اللَّه: إذن أُرْجِعَكَ إلى الجَنَّة فَهيَ من الكَلِمات. ومن الكَلِمات أيْضًا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٥)].

---

(١) [حسن] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف يكتب حديثه، ولكن أخرجه الحاكم بسند حسن فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا الحسن بن عطية، ثنا الحسن بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال: أي رب ألم تخلقني بيدك؟قال: بلى. قال: أي رب، ألم تنفخ في من روحك؟قال: بلى. قال: أي رب، ألم تسكني جنتك؟قال: بلى. قال: أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك؟قال: بلى. قال: أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟قال: بلى. قال: فهو قوله فتلقى آدم من ربه كلمات هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف جدا فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الإيلي مجهول الحال.

٧٨٢- **حدّثني** موسىَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قال: رَبِّ ألم تَخْلُقني بيَدِك؟ قِيلَ له: بَلَى. قال: ونَفَخْتَ فيَّ من رُوحِكَ؟ قِيلَ له: بَلَى. قال: وسَبَقَتْ رَحْمَتُك غَضَبَك؟ قِيلَ له: بَلَى. قال: رَبِّ، هَلْ كَتَبْتَ هذا عَلَيَّ؟ قِيلَ له: نَعَم. قال: رَبِّ، إنْ تُبْتُ وأصْلَحْتُ هَلْ أنتَ راجِعي إلى الجَنَّة؟ قِيلَ له: نَعَمْ. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢][(١)].

وقال آخرون بما:

٧٨٣- **حدّثنا** به مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان عن عبد العَزيز بن رُفيع، قال: حَدَّثَني مَنْ سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر، يقول: قال آدَم عليه السلام: يا رَبِّ، خَطيئَتي التي أخْطَأتها أشَيْءٌ كَتَبْتَه عَلَيَّ قَبْل أنْ تَخْلُقني، أو شَيْء ابْتَدَعْته من قِبَل نَفْسي؟ قال: بَل شَيْء كَتَبْته عليك قَبْل أنْ أخْلُقك. قال: فَكَما كَتَبْته عَلَيَّ فاغْفِرْه لي! قال: فهو قول اللَّه: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[(٢)].

٧٨٤- **حدّثنا** ابن بَشَّارٍ، قال: حَدَّثَنا مُؤَمَّل، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن عبد العَزيز بن رُفيع، عن مجاهدٍ، عن عُبَيْد بن عُمَيْر بِمِثْلِهِ[(٣)].

٧٨٥- **حدّثنا** ابن بَشَّارٍ، قال: حَدَّثَنا وكيع بن الجَرَّاح، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن عبد العَزيز بن رُفيع، عَمَّنْ سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر يقول: قال آدَم. فَذَكَرَ نَحْوه[(٤)].

٧٨٦- **حدّثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا الثَّوْريّ، عن عبد العَزيز بن رُفيع، عن عُبَيْد بن عُمَيْر مِثْلَهُ[(٥)].

٧٨٧- **حدّثنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو نُعَيْم، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن عبد العَزيز بن رُفيع، قال: أخْبَرَني مَنْ سَمِعَ عُبَيْدَ بن عُمَيْر بِنَحْوِهِ[(٦)].

وقال آخرون بما:

٧٨٨- **حدّثني** به أحمَد بن عُثْمان بن حَكيم الأوْديّ، قال: حَدَّثَنا عبد الرَّحْمَن بن شَريك، قال: حَدَّثَنا أبي، قال: حَدَّثَنا حُصَيْن بن عبد الرَّحْمَن، عن حُمَيْد بن نَبْهان، عن عبد الرَّحْمَن بن يَزيد بن مُعاوية أنَّه قال: قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾ قال آدَم: اللَّهُمَّ لا إلَه إلاَّ أنتَ سُبْحانك وبِحَمْدِك، أسْتَغْفِرُك وأتوب إليك، فَتُبْ عَلَيَّ إنَّك أنتَ التَّوَّاب الرَّحيم[(٧)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه المبهم الذي سمع عبيد بن عمير، وقد تفرد الثوري فرواه بدونه كما في رقم (٧٨٦).

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] لما فيه من ضعفاء ومجاهيل.

٧٨٩- **حدّثني** المُثنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا أبو غَسَّان، قال: حدَّثنا زُهَيْر، وحَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: أخبرَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا سُفْيان وقَيْس جَميعًا عن خُصيف، عن مُجاهِد في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قال: قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] حتَّى فَرَغَ منها[١].

٧٩٠- **حدّثني** المُثنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيفة، قال: حَدَّثَني شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، كان يقول في قول اللَّه: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الكَلِمات: اللَّهُمَّ لا إلَه إلاَّ أنتَ سُبْحانك وبِحَمْدِك، رَبّي إنِّي ظَلمت نَفْسي، فاغْفِرْ لي إنَّك خَيْر الغافِرينَ، اللَّهُمَّ لا إلَه إلاَّ أنتَ سُبْحانك وبِحَمْدِك، رَبّي إنِّي ظَلمت نَفْسي فارْحَمْني إنَّك خَيْر الرَّاحِمينَ، اللَّهُمَّ لا إلَه إلاَّ أنتَ سُبْحانك وبِحَمْدِك، رَبّ إنِّي ظَلمت نَفْسي، فَتُبْ عَلَيَّ إنَّك أنتَ التَّوَّاب الرَّحيم[٢].

٧٩١- **حدّثنا** ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن النَّضْر بن عَرَبيّ، عن مُجاهِد: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] الآية[٣].

٧٩٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قال: أيْ رَبِّ أتَتوبُ عَلَيَّ إنْ تُبْتُ؟ قال: نَعَمْ. فَتابَ آدَم، فَتابَ عليه رَبُّه[٤].

٧٩٣- **حدّثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][٥].

٧٩٤- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][٦].

وَهذه الأقْوال التي حَكَيْناها عَمَّنْ حَكَيْناها عنه وإنْ كانتْ مُخْتَلِفَة الألفاظ، فَإنَّ مَعانيها مُتَّفِقة في أنَّ الله تعالى ذكره لَقَّى آدَمَ كَلِمات، فَتَلَقَّاهُنَّ آدَم من رَبّه فَقَبَلهنَّ وعَمَل بهِنَّ وتابَ - بِقَبولِه إيَّاهُنَّ وعَمَله بهِنَّ - إلى الله من خَطيئَته، مُعْتَرِفًا بِذَنْبِه، مُتَنَصِّلاً إلى رَبّه من خَطيئَته، نادِمًا على ما سَلَفَ منه من خِلاف أمْره، فَتابَ الله عليه بِقَبولِه الكَلِمات التي تَلَقَّاهُنَّ منه ونَدِمَه على سالِف الذَّنْب منه.

---

(١) [ضعيف] خصيف ضعيف سيء الحفظ، وله إسناد آخر ضعيف سيأتي بعده.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وأبي حذيفة يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع ضعيف، والنضر لا أعلم أنه سمع من مجاهد أو أخذ تفسيره من القاسم.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

والذي يَدُلّ عليه كِتاب اللهِ جلَّ ثناؤه أنَّ الكَلِمات التي تَلَقَّاهُنَّ آدَم من رَبّه هُنَّ الكَلِمات التي أخْبَرَ جلَّ ذكره عنه أنَّه قالها مُتَنَصِّلاً بقيلِها إلى رَبِّه مُعْتَرِفًا بِذَنْبِه، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] ولَيْسَ ما قاله مَنْ خالَفَ قولَنا هذا - من الأقْوال التي حَكَيْناها - بِمَدْفوعٍ قوله، ولَكِنَّه قول لا شاهِد عليه من حُجّة يجِب التَّسْليم لها، فَيجوزُ لنا إضافَته إلى آدَم، وأنّه مِمَّا تَلَقَّاه من رَبّه عند إنابَته إليه من ذَنْبه.

وَهذا الخَبَر الذي أخْبَرَ الله عن آدَم - من قيله الذي لَقَّاه إيَّاه فَقاله تائِبًا إليه من خَطيئَته - تَعْريف منه جَلَّ ذِكْره جَميع المُخاطَبينَ بِكِتابِه كيفيَّة التَّوْبة إليه من الذُّنوب، وتَنْبيهٌ لِلْمُخاطَبينَ بِقولِه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] على موضِع التَّوْبة مِمَّا هم عليه من الكُفْر باللَّه، وأنّ خَلاصهم مِمَّا هم عليه مُقيمونَ من الضَّلالةِ نَظيرَ خَلاص أبيهم آدَم من خَطيئَته مع تَذْكيره إيَّاهم به السَّالِف إليهم من النِّعَم التي خَصَّ بها أباهم آدَمَ وغَيْره من آبائِهم.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾

وَقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ يَعْني: على آدَم، والهاء التي في ﴿عَلَيْهِ﴾ عائِدةٌ على آدَم. وقولُه: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ يَعْني: رِزَقَه التَّوْبة من خَطيئَتِه.

والتَّوْبة معناها: الإنابَةُ إلى الله جلَّ ثناؤه، والأوبَةُ إلى طاعَتِه مِمَّا يكْرَه من معصيَته.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾

وَتأويل قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أنَّ الله جَلَّ ثَناؤه هو التَّوّاب على مَنْ تابَ إليه من عِباده المُذْنِبينَ من ذُنوبه، التَّارِكُ مُجازاتَهُ بِإنابَتِه إلى طاعَته بعد معصيَته بِما سَلَفَ من ذَنْبه. وقد ذَكَرْنا أنَّ معنى التَّوْبَة من العبد إلى رَبّه: إنابَته إلى طاعَته، وأوبَتُه إلى ما يُرْضيه بِتَرْكِه ما يَسْخَطُه من الأُمور التي كان عليها مُقيمًا مِمَّا يكْرَهه رَبّه، فَكَذلك تَوْبة الله على عبدِه هو أنْ يَرْزُقه ذلك، ويَتوبَ له من غَضَبِه عليه إلى الرِّضا عنه، ومن العُقوبَة إلى العَفْو والصَّفْح عنه.

وَأمَّا قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ فَإنّه يَعْني أنَّه المُتَفَضِّل عليه مع التَّوْبة بالرَّحْمةِ، ورَحْمَته إيَّاه إقالة عَثْرَته وصَفْحه عن عُقوبة جُرْمِه. وَقد ذَكَرْنا القول في تأويل قوله: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ فيما مَضَى فلا حاجة بِنا إلى إعادَته؛ إذْ كان معناه في هذا الموضِع هو معناه في ذلك الموضِع. وَقد:

٧٩٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا هُشَيْم، قال: حدَّثَنا إسماعيل بن سالِم، عن أبي صالِح في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ قال: آدَمُ، وحَوّاءُ، والحَيَّةُ، وإبليسُ (١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾

وَتأويل قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾: فَإنْ يَأْتِكُم، و(ما) التي مع (إن) تَوْكيد لِلْكَلام، ولِدُخولِها مع (إن) أُدْخِلَتِ النّون المُشَدَّدة في ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾ تَفْرِقة بِدُخولِها بين (ما) التي تأتي بِمعنى تَوْكيد

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وهشيم مدلس وقد صرّح.

الكَلام - التي تُسَمِّيها أهلُ العربيَّةِ صِلةً وحَشْوًا - وبين (ما) التي تأتي بِمعنى (الذي)، فَتُؤذِن بِدُخولِها في الفِعْل، أنَّ (ما) التي مع (إن) التي بِمعنى الجَزاء تَوْكيدٌ، ولَيْسَتْ (ما) التي بِمعنى (الذي).

وَقد قال بعض نَحويِّي أهل البصْرةِ: إنَّ (إمَّا): (إنْ) زيدَتْ معها (ما)، وصارَ الفِعْل الذي بعده بالنّونِ الخَفيفة أو الثّقيلة، وقد يكون بِغَيْرِ نون. وإنّما حَسُنَتْ فيه النّون لَمَّا دَخَلَتْه (ما)؛ لأنَّ (ما) نَفْي، فَهيَ مِمَّا لَيْسَ بِواجِبٍ، وهيَ الحَرْف الذي يَنْفي الواجِب، فَحَسُنَتْ فيه النّون، نَحْو قولهمْ: بِعَيْنٍ ما أرَيْنَكَ حين أُدْخِلَتْ فيها (ما) حَسُنَتِ النّون فيما هُنا.

وَقد أنْكَرَ جَماعةٌ من أهل العربيّة دَعْوَى قائِلي هذه المَقالة أنَّ (ما) التي مع بِعَيْنٍ ما أرَيْنَك بِمعنى الجَحْد، وزَعَموا أنَّ ذلك بِمعنى التّوْكيد لِلْكَلام.

وَقال آخَرونَ: بل هو حَشْو في الكَلام، ومعناها الحَذْف، وإنَّما معنى الكَلام: بِعَيْنٍ أراك، وغَيْر جائِز أنْ يُجْعَل مع الاخْتِلاف فيه أصْلاً يُقاس عليه غَيْره.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾

والهُدَى في هذا الموضِع البيان والرَّشاد، كما:

٧٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا آدَم العَسْقَلانيّ قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ قال: الهُدَى: الأنْبياء والرُّسُل والبيان[1].

فَإنْ كان ما قال أبو العالية في ذلك كما قال، فالخِطاب بِقولِه: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾، وإنْ كان لِآدَم وزَوْجَته، فَيجِب أنْ يكون مُرادًا به آدَم وزَوْجَته وذُرِّيَّتهما، فَيكون ذلك حينَئِذٍ نَظير قوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] بِمعنى أتَيْنا بِما فينا من الخَلْق طائِعينَ. ونَظير قولِه في قِراءة ابن مسعود: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَك ومن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ) فَجَمَعَ قَبْل أنْ تَكون ذُرِّيَّةٌ، وهو في قِراءَتنا: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨] وكَما يقول القائِل لِآخَر: كَأنّك قد تَزَوَّجْت ووُلِدَ لَك وكَثُرْتُم وعَزَزْتُمْ. ونَحْو ذلك من الكَلام.

وَإنّما قُلْنا: إنَّ ذلك هو الواجِب على التَّأويل الذي ذَكَرْناهُ عن أبي العالية؛ لأنَّ آدَمَ كان هو النَّبيَّ عليه السلام أيّام حَياته بعد أنْ أُهْبِطَ إلى الأرْض، والرَّسول من الله جَلَّ ثَناؤه إلى ولَده، فَغَيْر جائِز أنْ يكون معنيًّا - وهو الرَّسول - بِقولِه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ خِطابًا له ولِزَوْجَتِه: فَإمَّا يَأتيَنَّكُم مِنّي أنْبياءُ ورُسُلٌ إلاَّ على ما وصَفْتُ من التَّأويل.

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: فإما يأتينكم مني هدى قال: الهدى الأنبياء والرسل، والبيان. اهـ.

وَقولُ أبي العاليةِ في ذلك - وإنْ كان وجهًا من التَّأويل تَحْتَمِله الآية - فَأقْرَبُ إلى الصَّواب منه عندي وأشبَهُ بِظاهِرِ التِّلاوة أنْ يكون تأويلُها: فَإمَّا يَأتِيَنَّكُم يا معشَر من أُهْبَطِتَ إلى الأرْض من سَمائي، وهو آدَم وزَوْجَته وإبليسُ، كما قد ذَكَرْنا قَبْل في تأويل الآية التي قَبْلها - إمَّا يَأتِيَنَّكُم مِنّي بَيان من أمْري وطاعَتي ورَشادٌ إلى سَبيلي وديني، فَمَنْ اتَّبَعَه منكُم فلا خَوْف عليهم ولا هم يَحْزَنونَ، وإنْ كان قد سَلَفَ منهم قَبْل ذلك إلَيَّ معصية وخِلاف لأمْري وطاعَتي. يُعَرِّفَهم بِذلك تعالى ذكره أنَّه التَّائِبُ على مَنْ تابَ إليه من ذُنوبه، والرَّحيم لِمَنْ أنابَ إليه كما وصَفَ نَفْسه بِقولِه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وَذلك أنَّ ظاهِر الخِطاب بِذلك إنَّما هو لِلَّذينَ قال لهم جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ والذينَ خوطِبوا به هم من سَمَّيْنا في قول الحُجّة من الصَّحابة والتَّابِعينَ الذينَ قد قَدَّمْنا الرِّواية عنهم. وذلك وإنْ كان خِطابًا من الله تعالى ذِكْره لِمَنْ أُهْبِطَ حينَئِذٍ من السَّماء إلى الأرْض، فهو سُنَّة الله في جَميع خَلْقه، وتَعْريفٌ منه بِذلك لِلَّذينَ أخْبَرَ عنهم في أوَّل هذه السّورة بِما أخْبَرَ عنهم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] وفي قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] أنَّ حُكْمه فيهم - إنْ تابوا إليه وأنابوا واتَّبَعوا ما أتاهم من البيان من عند اللَّه، على لِسان رَسوله مُحَمَّد ﷺ - أنَّهم عنده في الآخِرة، مِمَّنْ لا خَوْف عليهم ولا هم يَحْزَنونَ، وأنَّهم إنْ هَلَكوا على كُفْرهم وضَلالَتهم قَبْل الإنابة والتَّوْبة، كانوا من أهل النَّار المُخَلَّدينَ فيها.

وَقوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ يَعْني: فَمَنْ تَبِعَ بَياني الذي أُبَيِّنُه على ألسُن رُسُلي أو مع رُسُلي، كما:

٧٩٧- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم العسقلاني، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ يَعْني: بَياني (١).

وَقوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يَعْني: فَهم آمِنونَ في أهوال القيامة من عِقاب الله غَيْرُ خائِفينَ عَذابَه؛ بِما أطاعوا الله في الدُّنْيا واتَّبَعوا أمْره وهُداه وسَبيلَه ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يومئِذٍ على ما خَلَّفوا بعد وفاتهم في الدُّنْيا، كما:

٧٩٨- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: لا خَوْف عليكُم أمامكُم، ولَيْسَ شَيْءٌ أعْظَم في صَدْر الذي يَموت مِمَّا بعد الموت، فَأمَّنَهم منه وسَلَّاهم عن الدُّنْيا، فَقال: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢).

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. يَعْني: والذينَ جَحَدوا آياتي وكَذَّبوا رُسُلي.

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: فمن تبع هداي يعني البيان. اهـ

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

وآياتُ اللَّه: حُجَجُه وأدِلَّتُه على وحْدانيّتِه ورُبوبيَّتِه، وما جاءتْ به الرُّسُل من الأعْلام والشَّواهِد على ذلك، وعلى صِدْقها فيما أنْبأتْ عن رَبِّها. وقد بيَّنَّا أنَّ معنى الكُفْرِ: التَّغْطية على الشَّيْء.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ يَعْني: أهلها الذينَ هم أهلها دون غَيْرهم المُخَلَّدونَ فيها أبَدًا إلى غَيْر أمَد ولا نِهاية، كما:

٧٩٩- **حَدَّثَنا** عُقْبة بن سِنان البصْريّ، قال: حَدَّثَنا غَسَّان بن مُضَر، قال: حَدَّثَنا سَعيد بن يَزيد، وحَدَّثَنا سَوَّار بن عبد الله العنبَريّ، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: حَدَّثَنا أبو مسلَمة، وحَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، وأبو بَكْر بن عَوْن، قالا: حَدَّثَنا إسماعيل بن عُلَيّة، عن سَعيد بن يَزيد، عن أبي نَضْرة، عن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ، وَلَكِنَّ أَقْوَامًا أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِخَطَايَاهُمْ - أَوْ بِذُنُوبِهِمْ - فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحْمًا أُذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ**»[(١)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: ولَدَ يَعْقوب بن إسحاق بن إبراهيم خَليل الرَّحْمَن؛ وكان يَعْقوب يُدْعَى إسرائيلَ، بِمعنى: عبد الله وصَفْوَته من خَلْقه؛ و(إيل) هو اللَّه تعالى ذكره؛ و(إسرا) هو العبد، كما قِيلَ: جِبْريلُ. بِمعنى عبدُ اللَّهِ. **وَكَما:**

٨٠٠- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا جَرير بن عبد الحميدِ، عن الأعْمَش، عن إسماعيلَ بن رَجاء، عن عُمَيْر مولَى ابن عَبَّاس، عن ابن عَبَّاس: أنَّ إسرائيل كَقولِك: عبدُ اللَّه[(٢)].

٨٠١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا جَرير، عن الأعْمَش، عن المنهالِ، عن عبد الله بن الحارِث، قال: (إيل): اللهُ بالعبرانية[(٣)].

وَإنّما خاطَبَ الله جلَّ وعزَّ بِقولِه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: أحبارَ اليَهودِ من بَني إسرائيلَ الذينَ كانوا بين ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ، فَنَسَبَهم إلى يَعْقوب، كما نَسَبَ ذُرِّيّة آدَمَ إلى آدَم، فَقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١] وما أشْبَه ذلك. وَإنّما خَصَّهم بالخِطابِ في هذه الآية والتي بعدها من الآي التي ذَكَّرَهم فيها نِعَمه، وإنْ كان قد تَقَدَّمَ ما أَنْزَلَ فيهم وفي غَيْرهم في أوَّل هذه السُّورة ما قد تَقَدَّمَ - أنَّ الذي احْتَجَّ به من الحُجَج في الآياتِ التي فيها أنْباء أسلافِهم وأخْبارُ أوائِلهم، وقَصَصُ الأُمورِ التي هم بِعِلْمِها مَخْصوصونَ دون غَيْرهم من سائِر الأُمَم لَيْسَ عند غَيْرهم من العِلْم بِصِحَّتِه، وحَقيقَته مِثْلُ الذي لهم من العِلْم به، إلاَّ لِمَنْ اقْتَبَسَ عِلْم ذلك منهم. فَعَرَّفَهم بِإطْلاعِ مُحَمَّد ﷺ على عِلْمها - مع بعد قَوْمه وعَشيرَته من معرِفَتها،

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٥] وغيره.

(٢) [ضعيف] من اجل شيخ المصنف محمد بن حميد.

(٣) [ضعيف] من اجل شيخ المصنف محمد بن حميد.

وقِلّة مُزاوَلة مُحَمَّد ﷺ دِراسةَ الكُتُب التي فيها أنباء ذلك - أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لم يَصِل إلى عِلْم ذلك إلاَّ بِوَحْيٍ من الله تعالى ذكره وتَنْزيل منه ذلك إليهِ؛ لأنَّهم من عِلْم صِحَّة ذلك بِمَحَلٍّ لَيْسَ به من الأُمَم غَيْرهمْ. فَلِذلك تعالى ذكره خَصَّ بِقولِه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ خُطَّابهمْ. كَما:

٨٠٢- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ قال: يا أهل الكِتاب لِلأحبارِ من يَهود[(١)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾

وَنِعْمَته التي أنْعَمَ بها على بَني إسرائيل اصْطِفاؤُه منهم الرُّسُل، وإنْزالُه عليهم الكُتُب، واستِنْقاذُه إيَّاهم مِمَّا كانوا فيه من البلاء والضَّرَّاء من فرعون وقَوْمه، إلى التَّمْكين لهم في الأرْض، وتَفْجير عُيون الماء من الحَجَر، وإطْعام المَنِّ والسَّلْوَى. فَأمَرَ جَلَّ ثَنَاؤه أعْقابهم أنْ يكون ما سَلَفَ منه إلى آبائِهم على ذِكْرٍ منهم، وأنْ لا يَنْسَوْا صَنيعه إلى أسلافِهم وآبائِهم، فَيُحِلَّ بهم من النِّقَم ما أحَلَّ بِمن نَسيَ نِعَمه عنده منهم وكَفَرَها وجَحَدَ صَنائِعه عنده. كَما:

٨٠٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: آلائي عندكُم وعند آبائِكُم؛ لِما كان نَجَّاهم به من فرعون وقَوْمه[(٢)].

٨٠٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم العسقلاني، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ قال: نِعْمَته أنْ جَعَلَ منهم الأنْبياءَ والرُّسُل، وأنْزَلَ عليهم الكُتُب[(٣)].

٨٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾: يَعْني: نِعْمَته التي أنْعَمَ على بَني إسرائيلَ فيما سَمَّى وفيما سِوَى ذلك؛ فَجَّرَ لهم الحَجَر، وأنْزَلَ عليهم المَنَّ والسَّلْوَى، وأنْجاهم من عُبوديّة آل فرعون[(٤)].

٨٠٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: نعمته أن جعل، منهم الأنبياء والرسل وأنزل عليهم الكتب. اهـ

(٤) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وأبي حذيفة ضعيف يكتب حديثه.

عَلَيْكُمْ﴾ قال: نِعْمَةٌ عامَّةٌ، ولا نِعْمةَ أفضلُ من نِعمَةِ الإسلام، والنِّعَم بعد تَبَع لها. وقَرَأ قول الله تعالى ذكره ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم﴾ [الحجرات: ١٧]الآية (١).

وَتَذْكير الله تعالى ذكره الذي ذَكَّرَهم بهذه الآية من نِعَمه على لِسان رَسولِه مُحَمَّد ﷺ، نَظير تَذْكير موسَى صَلَوات الله عليه أسلافَهم على عَهْده الذي أخْبَرَ الله عنه أنَّه قاله لهم، وذلك قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: قد تَقَدَّمَ بيانُنا عن معنى العَهْد فيما مَضَى من كِتابنا هذا، واختِلاف المُخْتَلِفينَ في تأويله والصَّواب عندنا من القول فيه. وهو في هذا الموضِع عَهْد الله ووَصيَّته التي أخَذَ على بَني إسرائيل في التَّوْراة أنْ يُبَيِّنوا لِلنَّاسِ أمْر مُحَمَّد ﷺ أنَّه رَسول الله، وأنَّهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم أنَّه نَبيُّ اللَّه، وأنْ يُؤمِنوا به وبِما جاء به من عند اللَّه.

﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ وعَهْده إيَّاهم: أنَّهم إذا فَعَلوا ذلك أدْخَلَهم الجَنَّة، كما قال تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]الآية، وكما قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧]الآية. وكَما:

٨٠٧- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أخَذْت في أعْناقكُم لِلنَّبيِّ مُحمَّدٍ ﷺ إذا جاءكُمْ. ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾: أيْ: أُنْجِز لكم ما وعَدْتُكم عليه بِتَصْديقِه واتِّباعه، بِوَضْعِ ما كان عليكُم من الإصْرِ والأغْلالِ التي كانتْ في أعْناقكُم بِذُنوبِكُم التي كانتْ من أحداثِكُمْ (٢).

٨٠٨- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ قال: عَهْده إلى عِباده؛ دينه الإسلام أنْ يَتَّبِعوه. ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ يَعْني: الجَنَّة (٣).

٨٠٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن

---

(١) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن إلى قوله: (يتبعوه)] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: وأوفوا بعهدي قال: عهده إلى عبادة دينه الإسلام أن يتبعوه. اهـ.

السُّدِّيّ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أمّا ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾: فما عَهِدْت إليكم في الكِتاب، وأمّا ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾: فالجَنّة، عَهِدْتُ إليكم أنكم إنْ عَمِلْتُم بِطاعَتي أدْخَلْتُكم الجَنّة[1].

٨١٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ قال: ذلك الميثاقُ الذي أخَذَ عليهم في (المائدة) ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢] إلى آخِر الآية. فَهذا عَهْد الله الذي عَهِدَ إليهم، وهو عَهْدُ اللهِ فينا، فَمَنْ أوفَى بِعَهْدِ اللهِ وفَى الله له بِعَهْدِهِ[2].

٨١١- **حدّثت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ يقول: أوفوا بِما أمَرْتُكم به من طاعَتي ونَهَيْتُكم عنه من معصيَتي في النَّبيّ ﷺ وفي غَيْره ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ يقول: أرْضَ عنكُم وأُدْخِلكُم الجَنّة[3].

٨١٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ قال: أوفوا بِأمْري، أوفِ بالذي وعَدْتُكم، وقَرَأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾ حتّى بَلَغَ: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١] قال: هذا عَهْده الذي عَهِدَه لهم[4].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وتأويلُ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾: وإيَّايَ فاخشَوْا، واتَّقُوا أيُّها المُضَيِّعونَ عَهْدي من بَني إسرائيلَ، والمُكَذِّبونَ رَسولي الذي قد أخَذْتُ ميثاقَكُم فيما أنْزَلْتُ من الكُتُبِ على أنْبيائي أنْ تُؤمِنوا به وتَتَّبِعوه - أنْ أُحِلَّ بِكُم مِن عُقوبَتي - إنْ لم تُنِيبُوا وتَتوبُوا إلَيَّ باتِّباعِه والإقْرارِ بِما أنْزَلْتُ إليه - ما أحلَلْتُ بِمَنْ خالَفَ أمْري وكذَّبَ رُسُلي من أسلافِكُمْ. كَما:

٨١٣- **حدّثنا** به مُحَمَّد بن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمةُ، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبّاس: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ أي: أنْ أُنْزِلَ بِكُم ما أنْزَلْتُ بِمَنْ كان قَبْلكُم من آبائِكُم من النَّقِماتِ التي قد عَرَفْتُم مِن المَسْخِ وغَيْرِه[5].

٨١٤- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَني آدَمُ العَسْقَلانيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾. يَقولُ: فاخشَوْنِ[6].

٨١٥- **حدّثني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٥) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي الطبري مجهول الحال.

﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ يقولُ: وإيَّايَ فاخشَوْنِ [(١)].

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنـزَلۡتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾

يَعْني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ وَءَامِنُواْ﴾: صَدِّقوا، كما قد قَدَّمْنا البيانَ عنه قَبْلُ. ويَعْني بقولِه: ﴿ بِمَآ أَنـزَلۡتُ﴾: ما أنْزَلَ على مُحَمَّد ﷺ من القُرْآن.

ويَعْني بقولِه: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ أنَّ القُرْآن مُصَدِّقٌ لِما مع اليَهود من بَني إسرائيلَ من التَّوْراةِ، فَأمَرَهم بالتَّصْديقِ بالقُرْآنِ، وأخْبَرَهم أنَّ في تَصْديقِهم بالقُرْآنِ تَصْديقًا منهم لِلتَّوْراةِ؛ لأنَّ الذي في القُرْآنِ مِن الأمْرِ بالإقْرارِ بِنُبوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وتَصْديقِه واتِّباعِه نَظيرُ الذي مِن ذلك في التَّوْراةِ والإنْجيلِ، فَفي تَصْديقِهم بِما أُنْزِلَ عِلى مُحَمَّد ﷺ تَصْديقٌ منهم لِما معهم من التَّوْراةِ، وفي تَكْذيبِهم به تَكْذيبٌ منهم لِما معهم من التَّوْراةِ.

وَقوله جلَّ ثناؤه: ﴿ مُصَدِّقًا﴾. قَطْعٌ من الهاءِ المَتْروكةِ في: ﴿ أَنـزَلۡتُ﴾ من ذِكْر (ما). ومعنى الكَلامِ: وآمِنوا بالذي أنْزَلْتُه مُصَدِّقًا لِما معكُم أيُّها اليَهودُ. والذي معهم هو التَّوْراةُ والإنْجيلُ. كَما:

٨١٦- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن عَمْرٍو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن مَيْمون، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه تعالى ذكرُه: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنـزَلۡتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ يقول: ﴿ بِمَآ أَنـزَلۡتُ﴾ القُرْآنُ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ التَّوْراةُ والإنْجيلُ [(٢)].

٨١٧- **حَدَّثَنِي** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْلَه [(٣)].

٨١٨- **حَدَّثَنِي** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَمُ العَسْقلانيُّ، قال: حدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنـزَلۡتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾. يقول: يا معشَرَ أهلِ الكِتابِ، آمِنوا بِما أنْزَلْتُ على مُحَمَّدٍ ﷺ مُصَدِّقًا لِما معكُمْ، يقول: لأنَّهم يجِدونَ مُحَمَّدًا ﷺ مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراةِ والإنْجيلِ [(٤)].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَر: إنْ قال لنا قائِلٌ: كيفَ قِيلَ: ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ والخِطاب خبرٌ لِجَميع، وقولُه: ﴿ كَافِرِۭ﴾ واحِدٌ؟ وهَلْ نُجيزُ - إنْ كان ذلك جائِزًا - أنْ يقول قائِلٌ: لا تَكونوا أوَّلَ رَجُلٍ قامَ؟

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] لتقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي الطبري مجهول الحال.

قيلَ له: إنَّما يَجوزُ تَوْحيدُ ما أُضِيفَ له (أفْعَل)، وهو خَبَرٌ لِجَميعٍ، إذا كان اسمًا مُشْتَقًّا مِن (فَعَلَ) و(يَفْعُلُ) لأنَّه يُؤَدِّي عن المُرادِ معه المحذوفَ مِن الكَلامِ، وهو (مَن)، ويَقومُ مَقامَه في الأداءِ عن معنى ما كان يُؤَدِّي عنه (مَن) مِن الجَمْع والتَّأنيث، وهو في لَفْظٍ واحِدٍ. ألا تَرَى أنَّك تَقولُ: ولا تَكونوا أوَّلَ مَنْ يكْفُرُ به، فـ (مَن) بِمعنى جَمْع، وهو غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ تَصَرُّفَ الأسماءِ لِلتَّثْنيةِ والجَمْعِ والتَّأنيثِ، فَإذا أُقِيمَ الاسمُ المُشْتَقُّ من (فَعَلَ ويَفْعُلُ) مُقامَه، جَرَى وهو موَحَّدٌ مَجْراه في الأداءِ عَمَّا كان يُؤَدِّي عنه (مَن) مِن معنى الجَمْع والتَّأنيثِ، كَقولِك: الجَيْشُ مُنْهَزِمٌ، والجُنْدُ مُقْبِلٌ. فَتُوَحِّدُ الفِعْلَ لِتَوْحيدِ لَفْظِ الجَيْشِ والجُنْدِ، وغَيْرُ جائِزٍ أنْ يُقال: الجَيْشُ رَجُلٌ، والجُنْدُ غُلامٌ. حتَّى تَقولَ: الجُنْدُ غِلْمانٌ، والجَيْشُ رِجالٌ. لأنَّ الواحِدَ من عَدَدِ الأسماءِ التي هي غَيْرُ مُشْتَقَّةٍ من (فَعَلَ ويَفْعُلُ) لا يُؤَدِّي عن معنى الجَماعةِ منهم، ومن ذلك قولُ الشَّاعِر:

وَإذا هـم طَـعِـمـوا فَـألْأَمُ طـاعِـمٍ ... وَإذا هُـمُ جـاعـوا فَـشَـرُّ جِـيـاعِ[1]

فَوَحَّدَ مَرَّةً على ما وصَفْتُ من نيَّةِ (مَن)، وإقامةِ الظَّاهِرِ من الاسم الذي هو مُشْتَقٌّ مِن (فَعَلَ ويَفْعُلُ) مُقامَهُ، وجَمَع أُخْرَى على الإخراجِ على عَدَدِ أسَماءِ المُخْبِرِ عنهم، ولو وحَّدَ حَيْثُ جَمع، أو جَمع حَيْثُ وحَّدَ كان صَوابًا جائِزًا.

وَأمَّا تأويلُ ذلك فإنَّه يَعْني به: يا معشَرَ أحبارِ أهلِ الكِتابِ، صَدِّقوا بِما أنْزَلْتُ على رَسولي مُحَمَّد ﷺ من القُرْآن المُصَدِّقِ كِتابَكُم، والذي عندَكُم من التَّوْراةِ والإنْجيلِ المعهودِ إليكُم فيهِما أنَّه رَسولي ونَبيِّيَ المَبْعوثُ بالحَقِّ، ولا تَكونوا أوَّلَ أُمَّتِكم كذَّبَ به وجَحَدَ أنَّه من عندي، وعندَكُم من العِلْم به ما لَيْسَ عند غَيْركُمْ. وَكُفْرهم به جُحودُهم أنَّه من عندِ اللَّهِ. والهاءُ التي في ﴿بِهِۦ﴾ من ذِكْر (مَا) التي مع قوله: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ﴾. كَما:

٨١٩- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْجٍ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾: بالقُرْآنِ[2].

وَرُوِيَ عن أبي العاليةِ في ذلك ما:

٨٢٠- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَمُ، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ يقول: ولا تكونوا أوَّل من كفَر بِمُحَمَّدٍ ﷺ[3].

وَقال بعضهم: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾. يَعْني: بِكِتابِكُم. ويَتأوَّلُ أنَّ في تَكْذيبِهم

---

(١) [الكامل] القائل: شاعر جاهلي غير معروف اسمه. اللغة: قوله: (طعموا) أي شبعوا. المعنى: يقول الشاعر: إنهم قوم إذا شبعوا فهم عندئذ ألأم من شبع ولكنهم إذا جاعوا إنهم يجوعون بشدة.

(٢) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ولا تكونوا أول كافر به يقول: لا تكونوا أول من كفر بمحمد ﷺ. اهـ.

بِمُحَمَّدٍ ﷺ تكذيبًا منهم بِكِتابِهم؛ لأنَّ في كِتابِهم الأمْرَ باتِّباعِ مُحَمَّد ﷺ.

وَهذانِ القولانِ من ظاهِر ما تَدُلُّ عليه التِّلاوةُ بَعيدانِ، وذلك أنَّ اللهَ جَلَّ ثَناؤه أمَرَ المُخاطَبينَ بهذه الآية في أوَّلِها بالإيمانِ بِما أنْزَلَ على مُحَمَّد ﷺ، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾. ومعقولٌ أنَّ الذي أنْزَلَه اللهُ في عَصْرِ مُحَمَّد ﷺ هو القُرْآنُ لا مُحَمَّدٌ؛ لأنَّ مُحَمَّدًا صَلَوات الله عليه رَسولٌ مُرْسَلٌ لا تَنْزيلٌ مُنْزَلٌ، والمُنْزَلُ هو الكِتاب، ثُمَّ نَهاهم أنْ يكونوا أوَّلَ مَنْ يكْفُرُ بالذي أمَرَهم بالإيمانِ به في أوَّل الآية - مِن أهلِ الكِتابِ، فَذلك هو الظَّاهِرُ المَفْهومُ، ولم يَجْرِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ في هذه الآيةِ ذِكْرٌ ظاهِرٌ فَيُعادَ عليه بِذَكَرِه مَكْنِيًّا في قولِه: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾. وإنْ كان غَيْرَ مُحالٍ في الكَلامِ أن يُذْكرَ مَكْنيُّ اسمٍ لم يَجْرِ له ذِكْرٌ ظاهِرٌ في الكَلام.

وَكَذلك لا معنى لِقولِ مَنْ زَعَمَ أنَّ العائِدَ مِن الذِّكْرِ في ﴿بِهِۦ﴾ على (ما) التي في قولِه: ﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾. لأنَّ ذلك وإنْ كان مُحْتَمِلاً ظاهِرَ الكَلام، فَإنَّه بَعيدٌ مِمَّا يَدُلُّ عليه ظاهِرُ التِّلاوةِ والتَّنْزيلِ؛ لما وصَفْنا قَبْلُ من أنَّ الأمرَ بالإيمانِ به في أوَّلِ الآية هو القُرْآنُ، فَكَذلك الواجِبُ أنْ يكونَ النهيُ عن الكُفْرِ به في آخِرها هو القُرْآنَ، فأمَّا أنْ يكونَ المَأمورُ بالإيمانِ به غَيْرَ المَنْهيِّ عن الكُفْرِ به في كَلام واحِدٍ وآيةٍ واحِدةٍ، فَذلك غَيْرُ الأشهَرِ الأظْهَرِ في الكَلام، هذا مع بُعدِ معناه في التَّأويل.

٨٢١- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾: وعندَكُم فيه من العِلْم ما لَيْسَ عندَ غَيْرِكُمْ [(١)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

اختَلَفَ أهلُ التأويل في تأويلِ ذلك:

٨٢٢- **فَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَمُ، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. يقول: لا تأخُذوا عليه أجْرًا. قال: هو مَكْتوبٌ عندَهم في الكِتاب الأوَّل: يا ابنَ آدَمَ، علِّمْ مَجَّانًا كما عُلِّمْتَ مَجَّانًا [(٢)].

وقال آخرونَ بما:

٨٢٣- **حَدَّثني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول: لا تأخذوا عليه أجرا، قال: وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول: يا ابن آدم، علم مجانا كما علمت مجانا. اهـ.

السُّدِّيُّ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. يقول: لا تأخُذوا طَمَعًا قَليلاً وتَكْتُموا اسم اللَّهِ، فَذلك الطَّمعُ هو الثَّمَنُ(١).

فَتأويل الآية إذن: لا تَبيعوا ما آتَيْتُكُم من العِلْم بِكِتابي وآياته بِثَمَنٍ خَسيسٍ وعَرَضٍ من الدُّنْيا قَليلٍ. وبَيْعُهم إيَّاه تَركُهم إبانةَ ما في كِتابِهم من أمْر مُحَمَّد ﷺ لِلنَّاسِ، وأنّه مَكْتوبٌ فيه أنَّه النَّبيُّ الأُمِّيُّ الذي يجِدونَه مَكْتوبًا عندَهم في التَّوْراةِ والإنْجيلِ، بِثَمَنٍ قَليلٍ، وهو رِضاهم بالرِّياسةِ على أتْباعِهم من أهلِ مِلَّتِهم ودينِهم، وأخْذِهم الأجْرَ مِمَّنْ بَيَّنوا له ذلك على ما بَيَّنوا له منه.

وَإنّما قُلْنا: معنى ذلك: لا تَبيعوا؛ لأنَّ مُشْتَرِيَ الثَّمَنِ القَليلِ بِآياتِ اللهِ بائِعٌ الآياتِ بالثَّمَنِ، فَكُلُّ واحِدٍ من الثَّمَن والمُثَمَّنِ مَبيعٌ لِصاحِبِه، وصاحِبُه به مُشْتَرٍ.

وأما معنى ذلك على ما تأوَّلَه أبو العالية: فَبَيِّنوا لِلنَّاسِ أمْرَ مُحَمَّد ﷺ، ولا تَبْتَغوا عليه منهم أجْرًا. فَيكونُ حينَئِذٍ نَهْيُه عن أخْذ الأجْر على تَبْيينِه هو النَّهْيَ عن شِراءِ الثَّمَن القَليلِ بِآياتِه.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: يقول: فاتَّقونِ في بَيْعكُم آياتي بالخَسيسِ من الثَّمَن، وشِرائِكُم بها القَليلَ من العِوَضِ، وكُفْرِكُم بِما أنْزَلْتُ على رَسولي، وجُحودِكُم نُبوَّةَ نَبيِّي - أنْ أُحِلَّ بِكُم ما أحْلَلْتُ بِأسْلافِكُم الذينَ سَلَكوا سَبيلكُم من المَثُلات والنِّقِماتِ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: يَعْني بِقولِه: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾: لا تَخْلِطوا. واللَّبْسُ هو الخَلْطُ، يُقال منه: لَبَسْتُ عليهم هذا الأمْرَ أَلْبِسُه لَبْسًا، إذا خَلَطْتَه عليه. كما:

٨٢٤- حدّثنا عن المِنْجاب، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩] يقول: لَخَلَطْنا عليهم ما يَخْلِطونَ(٢).

وَمنه قول العَجَّاج:

لَمَّا لَبَسْنَ الحَقَّ بالتَّجَنِّي
غَنِينَ واستَبْدَلْنَ زَيْدًا مِنِّي(٣)

يَعْني بِقولِه: لَبَسْنَ: خَلَطْنَ. وأمَّا اللُّبْسُ فإنّه يُقال منه: لَبِسْتُه أَلْبَسُه لُبْسًا ومَلْبَسًا. وذلك في الكِسْوةِ يَكْتَسِيها فَيَلْبَسُها.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [الرجز] القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء. راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلج وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيدًا عن الهجاء. وهو والد رؤبة الراجز المشهور. اللغة: لبسن: خلطن. غني عن الشيء واستغنى: اطرحه ورمى به من عينه ولم يلتفت إليه. المعنى: يقول الشاعر: عندما خلطن الحق بالباطل لم يلتفتن إليه أبدا بعد ذلك.

وَمن اللَّبْسِ قولُ الأخْطَل:

لَقد لَبِسْتُ لِهذا الدَّهْرِ أعْصُرَهُ حتّى تَجَلَّلَ رَأسي الشَّيْبُ واشْتَعَلا[(١)]

وَمن اللَّبْسِ قول اللهِ جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩] فَإنْ قال لنا قائِلٌ: وكيفَ كانوا يَلْبِسونَ الحَقَّ بالباطِلِ وهم كُفَّارٌ؟ وأيُّ حَقٍّ كانوا عليه مع كُفْرِهم باللَّهِ؟

قِيلَ: إنَّه كان فيهم مُنافِقونَ منهم يُظْهِرونَ التَّصْديقَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ويَسْتَبْطِنونَ الكُفْر به، وكان عُظْمُهم يقولونَ: مُحَمَّدٌ نَبيٌّ مَبْعوثٌ، إلاَّ أنَّه مَبْعوثٌ إلى غَيْرنا. فكان لَبْسُ المُنافِقِ منهم الحَقَّ بالباطِلِ إظْهارَه الحَقَّ بِلِسانِه وإقْرارَه بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء به جَهارًا، وخَلْطَه ذلك الظَّاهِرَ من الحَقِّ بالباطِلِ الذي يَسْتَبْطِنُه، وكان لَبْسُ المُقِرِّ منهم بِأنَّه مَبْعوثٌ إلى غَيْرهم، الجاحِدِ أنَّه مَبْعوثٌ إليهم، إقْرارَه بِأنَّه مَبْعوثٌ إلى غَيْرهم - وهو الحَقُّ - وجُحودَه أنَّه مَبْعوثٌ إليهم وهو الباطِلُ، وقد بَعَثَه اللهُ إلى الخَلْق كافَّةً، فَذلك خَلْطُهم الحَقَّ بالباطِلِ ولَبْسُهم إيَّاه به. كَما:

٨٢٥- حَدَّثَنا به أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. قال: لا تَخْلِطوا الصِّدْقَ بالكَذِبِ[(٢)].

٨٢٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. يقول: لا تَخْلِطوا الحَقَّ بالباطِلِ، وأدُّوا النَّصيحةَ لِعِبادِ اللهِ في أمْر مُحَمَّدٍ عليه الصَّلاة والسَّلام[(٣)].

٨٢٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْجٍ، قال مُجاهِد: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾: اليَهوديَّةَ والنَّصْرانيَّةَ بالإسلامِ[(٤)].

---

(١) [البسيط] القائل هو: الأخطَل غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، أبو مالك، من بني تغلب. شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل. نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وتهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره. وكان معجبًا بأدبه، تياهًا، كثير العناية بشعره. وكانت إقامته حينًا في دمشق وحينًا في الجزيرة. اللغة: أعصر جمع عصر: وهو الدهر والزمان. وعني هنا اختلاف الأيام حلوها ومرها، فجمع. ولبس له أعصره: عاش وقاسى خيره وشره. وتجلل الشيب رأسه: علاه. المعنى: يقول الشاعر: لقد عشت وقاسيت هذا الزمن بخيره وشره بحلوه ومرهحتى علا وغطى رأسي الشيب.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول: ولا تخلطوا الحق بالباطل، وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد ﷺ. اهـ

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٨٢٨- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. قال: الحَقُّ التَّوْراةُ التي أنْزَلَ اللهُ تعالى ذكرُه على موسَى، والباطِلُ الذي كَتَبوه بِأيْديهم[1].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وفي قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ وجهانِ من التَّأويل:

أحَدُهما: أنْ يكون اللهُ تعالى ذكرُه نَهاهم عن أنْ يكْتُموا الحَقَّ، كما نَهاهم أنْ يَلْبِسوا الحَقَّ بالباطِلِ. فَيكونُ تأويلُ ذلك حينَئِذٍ: ولا تَلْبِسوا الحَقَّ بالباطِلِ، ولا تَكْتُموا الحَقَّ. ويكونُ قولُه: ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ عند ذلك مَجْزومًا بِما جُزِمَ به: ﴿تَلْبِسُوا۟﴾ عَطْفًا عليه.

والوَجْهُ الآخَرُ منهُما: أنْ يكونَ النَّهْيُ من اللهِ تعالى ذكرُه لهم عن أنْ يَلْبِسوا الحَقَّ بالباطِلِ، ويكونُ قولُه: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ خَبَرًا منه عنهم بِكِتْمانِهم الحَقَّ الذي يَعْلَمونَه. فَيكونُ قولُه حينئذٍ: ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ مَنْصوبًا لانصِرافِه عن معنى قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. إذْ كان قولُه: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ نَهْيًا، وقوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ خَبَرًا معطوفًا عليه غَيْرَ جائِزٍ أنْ يُعادَ عليه ما عَمِلَ في قوله: ﴿تَلْبِسُوا۟﴾ من الحَرْفِ الجازِمِ، وذلك هو المعنى الذي يُسَمِّيه النَّحويونَ صَرْفًا. ونَظيرُ ذلك في المعنى والإعْرابِ قولُ الشَّاعِرِ:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَه ... عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عَظيمُ[2]

فَنَصَبَ (تأتيَ) على التَّأويل الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾؛ لأنَّه لم يَرِد: لا تَنْهَ عن خُلُقٍ ولا تأتِ مِثْلَه. وإنما معناه: لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وأنت تأتي مِثْلَه. فكان الأوَّلُ نَهْيًا والثَّاني خَبَرًا، إذْ عَطْفه على غَيْرِ شَكْلِه.

فَأمَّا الوَجْهُ الأوَّلُ من هَذَيْنِ الوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنا أنَّ الآية تَحْتَمِلُهما، فهو على مذهب ابن عباس الذي:

٨٢٩- حدّثنا به أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾. يقول: لا تَكْتُموا الحَقَّ وأنتم تَعْلَمونَ[3].

٨٣٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي

---

(١) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٢) [الكامل] القائل: هذا من الأبيات التي رويت في عدة قصائد لعدة شعراء وهم: المتوكل الليثي، أبو الأسود الدؤلي، الأعمى الشريف، ميخائيل خير الله ويردي. المعنى: يوجه الشاعر حكمة جليلة ألا وهي: يجب على الإنسان ألا ينهى عن فعل شيء ثم يفعله بنفسه.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

مُحَمَّد مولى زيد بن ثابت، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾. أي: ولا تَكْتُموا الحَقَّ[١].

وَأمَّا الوَجْهُ الثَّاني منهُما: فهو على مَذْهَب أبي العالية ومُجاهِد.

٨٣١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: كَتَموا نَعْتَ مُحَمَّد ﷺ[٢].

٨٣٢- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى بن مَيْمون، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد نَحْوَه[٣].

٨٣٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، نَحْوَه[٤].

وَأمَّا تأويلُ الحَقِّ الذي كَتَموه وهم يَعلَمونَه، فهو ما:

٨٣٤- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾. يقول: لا تَكْتُموا ما عندَكُم من المعرِفة بِرَسولي وما جاء به، وأنتم تَجِدونَه عندكُم فيما تَعْلَمونَ من الكُتُبِ التي بِأيْديكُمْ[٥].

٨٣٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾. يقول: إنَّكُم قد عَلِمْتُم أنَّ مُحَمَّدًا رَسول الله ﷺ؛ فَنَهاهم عن ذلك[٦].

٨٣٦- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. قال: يكْتُمُ أهلُ الكِتابِ مُحَمَّدًا ﷺ وهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندَهم في التَّوْراةِ والإنْجيل[٧].

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٨٣٧- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْلَه[١].

٨٣٨- **حدّثني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. قال: الحَقُّ هو مُحَمَّدٌ ﷺ[٢].

٨٣٩- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: كَتَموا نَعْتَ مُحَمَّد ﷺ وهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندَهُمْ[٣].

٨٤٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: تَكْتُمونَ مُحَمَّدًا وأنتم تَعْلَمونَ، وأنتم تَجِدونَه عندَكُم في التَّوْراة والإنْجيل[٤].

فتأويل الآية إذن: ولا تَخْلِطوا على النَّاس أيها الأحبارُ مِن أهلِ الكِتاب في أمْر مُحَمَّد ﷺ وما جاء به من عند رَبِّه، وتَزْعُموا أنَّه مَبْعوثٌ إلى بعض أجْناس الأُمَم دون بعضٍ، أو تُنافِقوا في أمْرِه، وقد عَلِمْتُم أنَّه مَبْعوثٌ إلى جَميعكُم، وجَميع الأُمَم غَيْرِكُم، فَتَخْلِطوا بِذلك الصِّدْقَ بالكَذِبِ، وتَكْتُموا به ما تَجِدونَه في كِتابِكُم من نَعْته وصِفَته، وأنَّه رَسولي إلى النَّاس كافَّةً، وأنتم تَعْلَمونَ أنَّه رَسولي، وأنَّ ما جاء به إليكُم فَمن عندي، وتَعْرِفونَ أنَّ من عَهْدي الذي أخَذْتُ عليكُم في كِتابِكُم الإيمانَ به وبِما جاء به والتَّصْديقَ به.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ذُكِرَ أنَّ أحبارَ اليَهودِ والمُنافِقينَ كانوا يَأمُرونَ النَّاسَ بإقامِ الصَّلاة وإيتاءِ الزَّكاة ولا يَفْعَلونَهُ؛ فَأمَرَهم اللهُ تعالى ذكرُه بإقامِ الصَّلاةِ مع المُسْلِمينَ المُصَدِّقينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء به، وإيتاءِ زَكاةِ أموالِهم معهم، وأنْ يَخْضَعوا لِلَّهِ تبارك وتعالى ولِرَسولِه كما خَضَعوا. **كما**:

٨٤١- **حدّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال: فَريضَتانِ واجِبَتانِ، فَأدُّوهُما إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه[٥].

وَقد بَيَّنَّا معنى إقامةِ الصَّلاةِ فيما مَضَى من كِتابنا هذا، فَكَرِهْنا إعادَته في هذا الموضعِ.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية قوله: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى قال: هم أهل الكتاب كتموا محمدا ﷺ ونعته وهم يجدونه مكتوبا عندهم، فكتموه حسدا وبغيا، وكتموا ما أنزل الله عليهم من أمره وصفته. اهـ

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] فهو من تعليقات المصنف، لكنه سيأتي عند المصنف بسند حسن عند تفسير سورة المجادلة، والمزمل.

وأمّا إيتاءُ الزّكاة: فهو أداءُ الصَّدَقةِ المَفروضةِ، وأصْلُ الزَّكاةِ نَماءُ المالِ وتَثْميرُه وزيادَتُه. ومن ذلك قِيلَ: زَكا الزَّرْعُ، إذا كَثُرَ ما أخْرَجَ اللهُ جلَّ وعزَّ منهُ، وزَكَتِ النَّفَقةُ، إذا كَثُرَتْ. وقِيلَ: زَكا الفَرْدُ، إذا صارَ زَوْجًا بِزيادةِ الزَّائِد عليه حتَّى صارَ به شَفْعًا، كما قال الشَّاعِر:

كانوا خَسًا أو زَكًا من دونِ أرْبَعةٍ ... لم يُخْلَقوا وجُدودُ النَّاسِ تَعْتَلِجُ[1]

قال أبو جعفرٍ: خسًا: الوترُ، وزكًا: الشَّفعُ. وَقال الرَّاجزُ:

فلا خَسًا عَدِيدُه ولا زَكا
كَما شِرارُ البَقْلِ أطرافُ السَّفا[2]

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: السَّفا: شَوْكُ البُهْمَى، والبُهمَي: الذي يكونُ مُدَوَّرًا في السُّلاَّء. يَعْني بِقولِه: (وَلا زَكا) لم يُصَيِّرْهم شَفْعًا من وِتْرٍ بِحُدوثِه فيهم.

وَإنَّما قِيلَ لِلزَّكاةِ: زَكاةٌ، وهيَ مالٌ تَخْرُجُ من مالٍ؛ لِتَثْميرِ اللهِ جلَّ وعزَّ - بإخراجِها مِمَّا أُخْرِجَتْ منه - ما بَقِيَ عندَ رَبِّ المال من مالِه. وقد يَحْتَمِلُ أنْ تَكونَ سُمِّيَتْ زَكاةً لأنَّها تَطْهيرٌ لِما بَقِيَ من مالِ الرَّجُل، وتَخْليصٌ له من أنْ تَكونَ فيه مَظْلِمةٌ لأهل السُّهْمانِ، كما قال اللهُ جل ثناؤه مُخْبِرًا عن نَبيِّه موسى صلوات الله عليه: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ﴾ [الكهف: ٧٤]. يعني: بَريئةً مِن الذُّنوبِ طاهِرةً، وكَما يُقالُ لِلرَّجُلِ: هو عَدْلٌ زَكيٌّ. بِذلك المعنى.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذا الوجهُ أعْجَبُ إلَيَّ في تأويل زَكاة المال من الوَجْه الأوَّل، وإنْ كان الوجهُ الأوَّلُ مقولاً في تأويلِها. وإيتاؤُها: إعْطاؤُها أهلَها.

وَأمَّا الرُّكوعُ، فهو الخُضوعُ لِلَّهِ جلَّ ثناؤُه بالطَّاعةِ، يُقال منه: رَكَعَ فُلانٌ لِكَذا وكذا إذا خَضَعَ له. ومنه قول الشَّاعِر:

بيعَتْ بِكَسْرٍ لَئِيمٍ واستَغاث بها ... مِن الهُزالِ أبوها بعدَ ما رَكَعا[3]

---

(١) [البسيط] القائل: حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني. تابعي، من أهل البصرة، وقيل أدرك النبي ﷺ، له أخبار في الفتوح، وقصة مع عمر، ومع عليّ، وأخبار مع زياد وغيره، في دولة معاوية وولده، وأمّر على قتال الخوارج في العراق فهزموه بنهر تيرا (من نواحي الأهواز) فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه فغرقت بهم. اللغة: خسا أو زكا: يقال: العرب تقول للفرد خَسًا وللزوجين اثنين زَكًا، وقيل لهما زَكًا لأن اثنين أَزْكى من واحد. تعتلج: تصطرع ويمارس بعضها بعضا. المعنى: يقول الشاعر: كانوا فردًا واحدًا أو زوجين اثنين ولكنهم لم يصلوا إلى الأربعة.

(٢) [الرجز] القائل: رجل من بني سعد، وهذا الرجز في خبر للأغلب العجلي. الأغلب العجلي الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة، من بنى عجل بن لجيم، من ربيعة. شاعر راجز معمر، أدرك الجاهلية والإسلام وتوجه مع سعد بن أبي وقاص غازيًا فنزل الكوفة، واستشهد في واقعة نهاوند. وهو أول من أطال الرجز. قال الآمدي: هو أرجز الرجاز وأرصنهم كلامًا وأصحهم معاني. وقال البكري في شرح نوادر القالي: الأغلب العجلي آخر من عمر في الجاهلية عمرًا طويلاً. اللغة: خسا أو زكا: يقال: العرب تقول للفرد خَسًا وللزوجين اثنين زَكًا، وقيل لهما زَكًا لأن اثنين أَزْكى من واحد. البقل: هو كل ما ينبت في أوله. السفا: شوط البهمي والسنبل وكل شيء له شوك.

(٣) [البسيط] القائل: عصام بن عبيد الزماني (من بني زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل). اللغة:

يَعْني: بعدَ ما خَضَعَ من شِدَّة الحاجةِ والجَهْدِ.

وَهذا أمْرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه لِمَنْ ذكَرَ من أحبار بَني إسرائيل ومُنافِقيها - بالإنابةِ والتَّوْبة إليه، وبإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاة، والدُّخولِ مع المُسْلِمينَ في الإسلام، والخُضوعِ له بالطَّاعةِ. ونَهْيٌ منه لهم عن كِتْمانِ ما قد عَلِموه من نُبوَّة مُحَمَّد ﷺ بعد تَظاهُرِ حُجَجِه عليهم، مِما قد وصَفْنا قَبْل فيما مَضَى من كِتابِنا هذا، وبعد الإعْذارِ إليهم والإنْذارِ، وبعد تَذْكيرِهم نِعَمَه إليهم وإلى أسلافِهم؛ تَعَطُّفًا منه بِذلك عليهم وإبلاغًا إليهم في المعْذِرَةِ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: اختَلَفَ أهلُ التَّأويلِ في معنى (البِرِّ) الذي كان المُخاطَبونَ بهذه الآية يَأمُرونَ النَّاسَ به، ويَنْسَوْنَ أنفُسَهم، بعدَ إجماعِ جَميعِهم على أنَّ كُلَّ طاعةٍ لِلَّهِ فَهيَ تُسْمَى بِرًّا.

فَرُوِيَ عن ابن عَبَّاس ما:

٨٤٢- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. أي: تَنْهَوْنَ النَّاس عن الكُفْر بِما عندكُم من النُّبوّة و عَهْد من التَّوْراة، وتَتْرُكونَ أنفُسَكُمْ وأنتم تَكْفُرونَ بِما فيها من عَهْدي إليكُم في تَصْديق رَسولي، وتَنْقُضونَ ميثاقي، وتَجْحَدونَ ما تَعْلَمونَ من كِتابي[(١)].

٨٤٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾. يقول: أتأمُرونَ النَّاس بالدُّخولِ في دين مُحَمَّد ﷺ وغَيْر ذلك مِمَّا أُمِرْتُم به من إقام الصَّلاة وإيتاءِ الزكاةِ، ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[(٢)].

وَقال آخَرونَ بِما:

٨٤٤- **حَدَّثَني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَني عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: كانوا يَأمُرونَ النَّاسَ بِطاعةِ اللهِ وبِتَقْواه وهم يَعْصونَهُ[(٣)].

٨٤٥- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في

الهزال: الضعف. المعنى: وهذه الأبيات من مناقضة كانت بين الزماني ويحيى بن أبي حفصة فيقول الشاعر: إنها بيعت وكان أبوها يستغيث بها من الضعف بعدما ركع.

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: كان بَنو إسرائيلَ يَأمُرونَ النَّاس بِطاعةِ اللهِ وبِتَقْواه وبالبِرِّ ويُخالِفونَ، فَغَيَّرَهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه[1].

٨٤٦- وَحَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا الحَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾: أهلُ الكِتابِ والمُنافِقونَ كانوا يَأمُرونَ النَّاس بالصَّوْم والصَّلاة، ويَدَعونَ العَمَل بِما يَأمُرونَ به النَّاس، فَغَيَّرَهم اللهُ جلَّ ثناؤُه بِذلك، فَمَنْ أمَرَ بِخَيْرٍ فَلْيَكُنْ أشَدَّ النَّاسِ فيه مُسارَعةً[2].

وقال آخرون بما:

٨٤٧- حَدَّثَني به يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: هؤلاء اليَهودُ كان إذا جاء الرَّجُل يَسْألُهم ما لَيْسَ فيه حَقٌّ ولا رِشْوةٌ ولا شَيْءٌ، أمَروه بالحَقِّ، فَقال اللهُ جلَّ ثناؤُه لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3].

٨٤٨- وَحَدَّثَني عَلَيُّ بن الحسن، قال: حَدَّثَنا مُسْلِم الجَرْميّ، قال: حَدَّثَنا مَخْلَد بن الحُسَيْن، عن أيّوب السَّخْتيانيّ، عن أبي قِلابةَ في قول اللَّه: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: قال أبو الدَّرْداء: لا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الفِقْهِ حتَّى يَمْقُتَ النَّاس في ذات اللهِ، ثُمَّ يَرْجِعَ إلى نَفْسِه فَيكونَ لها أشَدَّ مَقْتًا[4].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وجَميعُ الذي قال في تأويل هذه الآية مَنْ ذَكَرْنا قولَه مُتَقارِبُ المعنى؛ لأنَّهم وإنْ اختَلَفوا في صِفة (البِرِّ) الذي كان القَوْمُ يَأمُرونَ به غَيْرَهم الذينَ وصَفَهم اللهُ جلَّ ثناؤُه بِما وصَفَهم به، فَهم مُتَّفِقونَ في أنَّهم كانوا يَأمُرُونَ النَّاسَ بِما لِلَّهِ فيه رِضًا من القول أو العَمَل، ويُخالِفونَ ما أمَروهم به من ذلك إلى غَيْره بِأفعالِهم.

فالتَّأويلُ الذي يَدُلُّ على صِحَّته ظاهِرُ التِّلاوةِ إذن: أتأمُرونَ النَّاسَ بِطاعةِ اللهِ وتَتْرُكونَ أنْفُسكُم تَعْصيه؟ فَهَلَّا تأمُرونَها بِما تأمُرونَ به النَّاسَ مِن طاعةِ رَبِّكُمْ جلَّ وعزَّ؟ مُعيِّرَهم بِذلك ومُقَبِّحًا لهم قبيحَ ما أتَوْا به.

وَمعنى نِسْيانِهم أنْفُسَهم في هذا الموضِع نَظيرُ النِّسْيانِ الذي قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]. بِمعنى: تَرَكوا طاعةَ اللهِ فَتَرَكَهم اللهُ من ثَوابِه.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: يَعْني بِقولِه: ﴿تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾: تَدْرُسونَ وتَقْرَءونَ. كَما:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٤) [صحيح] مداره على أبي قلابة، والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق، وغيره، ورجال المصنف فيهم كلام.

٨٤٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك عن ابن عَبَّاس: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. يقول: تَدْرُسونَ الكِتابَ بِذلك[1].

وَيَعْني بِـ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: التَّوْراةَ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْني بِقولِه: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أفلا تَفْقَهونَ وتَفْهَمونَ قُبحَ ما تأتُونَ من معصيَتِكُم رَبَّكُم التي تأمُرونَ النَّاس بِخِلافِها وتَنْهَوْنَهم عن رُكوبِها وأنتم راكِبُوها، وأنتم تَعْلَمونَ أنَّ الذي عليكُم من حَقِّ اللهِ وطاعَته في اتِّباعِ مُحَمَّدٍ ﷺ والإيمانِ به وبِما جاء به، مِثْلُ الذي على مَن تأمُرونَه باتِّباعِه. كَما:

٨٥٠- **حَدَّثَنا** به مُحَمَّد بن العَلاء، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يقول: أفلا تَفْقَهون. فَنَهاهم عن هذا الخُلُقِ القَبيح[2].

وَهذا يَدُلُّ على صِحَّة ما قُلْنا من أمْر أحبارِ يَهودِ بَني إسرائيلَ غَيْرَهم باتِّباعِ مُحَمَّد ﷺ، وأنَّهم كانوا يَقولونَ: هو مَبْعوثٌ إلى غَيْرِنا. كما ذَكَرْنا قَبْلُ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْني بِقولِه تعالى ذكرُه: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾: واستَعينوا على الوَفاء بِعَهْدي الذي عاهَدْتُموني في كِتابكُم - من طاعَتي واتِّباع أمْري، وتَرْكِ ما تَهْوَونَه من الرِّياسة وحُبِّ الدُّنْيا إلى ما تَكْرَهونَه من التَّسْليم لأمْري، واتِّباعِ رَسولي مُحَمَّد ﷺ - بالصَّبْرِ عليه والصَّلاة.

وَقد قِيلَ: إنَّ معنى الصَّبْرِ في هذا الموضِع: الصَّوْمُ، والصَّوْمُ بعضُ مَعاني الصَّبْر عندنا، بل تأويل ذلك عندنا أنَّ اللهَ تعالى ذِكْره أمَرَهم بالصَّبْرِ على كُلِّ ما كَرِهَتْه نَفوسُهم من طاعة اللَّهِ، وتَرْكِ مَعاصيه.

وَأَصْلُ الصَّبْر: مَنْعُ النَّفْس مَحابَّها وكَفُّها عن هَواها؛ ولِذلك قِيلَ لِلصَّابِرِ على المُصيبة: صابِرٌ، لِكَفِّه نَفْسه عن الجَزَع؛ وقيلَ لِشَهْرِ رَمَضانَ: شَهْرُ الصَّبْر، لِصَبْرِ صائِمه عن المَطاعِم والمَشارِب نَهارًا، وصَبْرُه إيَّاهم عن ذلك: حَبْسُه لهم، وكَفُّه إيَّاهم عنه، كما تَصْبَرُ الرَّجُلَ المُسيءَ لِلْقَتْلِ، فَتَحْبِسُه عليه حتَّى تَقْتُلَه. ولِذلك قِيلَ: قَتَلَ فُلانٌ فُلانًا صَبْرًا. يَعْني به: حَبَسه عليه حتَّى قَتَلَه، فالمَقْتولُ مَصْبورٌ، والقاتِلُ صابِرٌ.

وَأمَّا الصَّلاةُ فقد ذَكَرْنا معناها فيما مَضَى.

فَإنْ قال قائِلٌ: قد عَلِمْنا معنى الأمْرِ بالاستِعانةِ بالصَّبْرِ على الوَفاء بالعَهْدِ والمُحافَظةِ على

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

الطَّاعةِ، فَما معنى الأمْرِ بالاستِعانةِ بالصَّلاةِ على طاعةِ اللَّهِ، وتَرْكِ مَعاصيه، والتَّعَرِّي عن الرِّياسةِ وتَرْكِ الدُّنْيا؟

قِيلَ: إنَّ الصَّلاةَ فيها تِلاوةُ كِتاب اللَّه جلَّ ثناؤُه، الدَّاعيةِ آياتهُ إلى رَفْض الدُّنْيا، وهَجْر نَعيمِها، المُسَلِّيةِ النَّفوسَ عن زينَتها وغُرورِها، المُذَكِّرةِ الآخِرةِ وما أعَدَّ اللهُ فيها لأهلِها، فَفي الاعْتِبار بها المَعونةُ لأهلِ طاعة اللهِ جلَّ جلالُه على الجِدِّ فيها، كما رُوِيَ عن نَبيِّنا ﷺ أنَّه كان إذا حَزَبَه أمْرٌ فَزِعَ إلى الصَّلاة.

٨٥١- **حَدَّثَني** بِذلك إسماعيل بن موسَى الفَزاريّ، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن زِيادٍ الهَمْدانيّ، عن ابن جُريج، عن عِكْرِمة بن عَمَّار، عن مُحَمَّد بن عُبَيْد بن أبي قُدامةَ، عن عبد العَزيز بن اليَمان، عن حُذَيْفة قال: (كان رَسول الله ﷺ، إذا حَزَبَه أمْرٌ فَزِعَ إلى الصَّلاةِ)[١].

٨٥٢- **وَحَدَّثَني** سُلَيْمان بن عبد الجَبَّار، قال: حَدَّثَنا خَلَف بن الوَليد الأزْديّ، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن زَكَرِيَّا عن عِكْرِمة بن عَمَّار، عن مُحَمَّد بن عبد الله الدُّؤَليِّ، قال: قال عبد العَزيز أخو حُذَيْفة، قال حُذَيْفةُ: (كان رَسول الله ﷺ إذا حَزَبَه أمْرٌ صَلَّى)[٢].

وَكَذلك رُوِيَ عنه ﷺ أنَّه رَأى أبا هُرَيْرة مُنْبَطِحًا على بَطْنه فَقال له: «**اشكَنْب دَرْد**». قال: نَعَم، قال: «**قُمْ فَصَلِّ فَإنَّ فِي الصَّلاَةِ شِفَاءً**»[٣].

فَأمَرَ الله جَلَّ ثَنَاؤه الذينَ وصَفَ أمْرَهم من أحبار بَني إسرائيل أنْ يجْعَلوا مَفْزَعهم - في الوَفاء بِعَهْدِ الله الذي عاهَدوه - إلى الاستِعانة بالصَّبْرِ والصَّلاة كما أمَرَ نَبيّه مُحَمَّدًا ﷺ بِذلك، فَقال له: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ يا مُحَمَّد ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠] فَأمَرَه جَلَّ ثَنَاؤه في نَوائِبه بالفَزَعِ إلى الصَّبْر والصَّلاة. وقد:

٨٥٣- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن العَلاء ويَعْقوب بن إبراهيم قالا: حَدَّثَنا ابن عُلَيَّة، قال: حَدَّثَنا عُيَيْنةُ بن عبد الرَّحْمَن، عن أبيه، أنَّ ابن عَبَّاس نُعيَ إليه أخوه قُثَمُ وهو في سَفَر، فاسْتَرْجَعَ ثُمَّ تَنَحَّى عن الطَّريق، فَأناخَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أطالَ فيهِما الجُلوس، ثُمَّ قامَ يَمْشي إلى راحِلَته وهو يقول: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[٤].

---

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [٥/ ٣٨٨ (٢٣٦٨٨)] قال: حدَّثنا إسْمَاعِيل بن عُمَر، وخَلَف بن الوَلِيد. وأبو داود [١٣١٩] قال: حدَّثنا مُحَمَّد بن عِيسَى. ثلاثتهم (إسْمَاعِيل، وخَلَف، ومُحَمَّد) عن يَحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن عِكْرِمَة بن عَمَّار، عن مُحَمَّد بن عَبْد اللهِ الدُّؤَلِي، عن عَبْد العَزيز... فذكره. وعبد العزيز أخو حذيفة ويقال: ابن أخي حذيفة، مجهول، ومحمد بن عبد الله بن أبي قدامة الدؤلي الحنفي ويقال: محمد بن عبيد أبو قدامة، مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] مداره على الليث بن أبي سليم، وهو ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، ومداره على عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني الجوشني أبو مالك البصري ابن عم القاسم بن ربيعة بن جوشن وثقه النسائي، و قال أبو حاتم: صدوق، و وثقه ابن معين.

وَأمّا أبو العالية فإنّه كان يقول بما:

٨٥٤- **حَدّثني** به المُثَنّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾. قال: يقول: استَعينوا بالصَّبْرِ والصَّلاة على مَرْضاة اللَّه، واعْلَموا أنَّهُما من طاعة اللَّهِ تعالى ذكرُه[١].

وَقال ابن جُرَيج بما:

٨٥٥- **حَدّثَنا** به القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾. قال: إنَّهُما مَعونَتانِ على رَحْمة اللَّه[٢].

٨٥٦- **وَحَدّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية. قال: قال المُشْرِكونَ: واللَّه يا مُحَمَّد إنَّك لَتَدْعونا إلى أمْرٍ كَبير. قال: إلى الصَّلاة والإيمان باللَّهِ[٣].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: يَعْني جلَّ وعزَّ بِقولِه: ﴿وَإِنَّهَا﴾: وإن الصَّلاة. فالهاءُ والألِفُ في ﴿وَإِنَّهَا﴾ عائِدَتانِ على الصَّلاة.

وَقد قال بعضهم: إنَّ قوله: ﴿وَإِنَّهَا﴾. بِمعنى: إنَّ إجابة مُحَمَّد ﷺ. ولم يَجْرِ لِذلك بِلَفْظِ الإجابة ذِكْرٌ فَتُجْعَلَ الهاءُ والألِفُ كِنايةً عنه، وغَيْرُ جائِز تَرْكُ الظَّاهِرِ المَفْهوم من الكَلام إلى باطِنٍ لا دَلالةَ على صِحَّتِه.

وَيَعْني بِقولِه جلَّ وعزَّ: ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾: لَشَديدةٌ ثَقيلةٌ. كَما:

٨٥٧- **حَدّثَنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخبرَنا يَزيدُ، قال: أخبرَنا جوَيْبِر، عن الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾. قال: إنَّها لَثَقيلة[٤].

وَيَعْني بِقولِه: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾: إلاَّ على الخاضِعينَ لِطاعَتِه، الخائِفينَ سَطَواتِه، المُصَدِّقينَ بِوَعْدِه ووَعيده. كَما:

٨٥٨- **حَدّثَني** المُثَنّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾: يَعْني المُصَدِّقينَ بِما أنْزَلَ اللَّه[٥].

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، يقول: استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله، واعلموا أنها من طاعة الله. اهـ.

(٢) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف] جويبر متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

٨٥٩- وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم العَسْقَلانيّ، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾. قال: يَعْني: الخائِفينَ[١].

٨٦٠- وحَدَّثَني مُحَمَّد بن عَمْرٍو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهِد: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾. قال: المُؤمِنينَ حَقًّا[٢].

٨٦١- وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْلَه[٣].

٨٦٢- وحَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: الخُشوع: الخَوْفُ والخَشْيةُ لِلَّهِ عزَّ وجلَّ. وقَرَأ قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الشورى: ٤٥]. قال: قد أذَلَّهم الخَوْفُ الذي نَزَلَ بهم، وخَشَعوا لهُ[٤].

وَأصْل الخُشوع: التَّواضُعُ والتَّذَلُّل والاستِكانةُ، ومنه قول الشَّاعِر:

لَمَّا أتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ سُورُ المَدينةِ والجِبالُ الخُشَّعُ[٥]

يَعْني: والجِبالُ خُشَّعٌ مُتَذَلِّلةٌ لِعِظَم المُصيبةِ بِفَقْدِه.

فَمعنى الآية: واستَعينوا أيها الأحبارُ من أهل الكِتاب بِحَبْسِ أنفُسكُم على طاعة اللَّه جلَّ وعزَّ، وكَفِّها عن مَعاصي اللَّه، وبإقامةِ الصَّلاة المانِعة من الفَحْشاء والمُنْكَر، المُقرِّبةِ من راضا اللَّه، العَظيمةِ إقامَتُها إلاَّ على المُتَواضِعينَ لِلَّهِ المُسْتَكينينَ لِطاعَتِه المُتَذَلِّلينَ من مَخافَته.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾

قال أبو جَعْفَرٍ: إنْ قال لنا قائِلٌ: وكيفَ أخْبَرَ اللهُ جلَّ وعزَّ عَمَّنْ قد وصَفَه بالخُشوعِ له بالطَّاعةِ أنَّه يَظُنُّ أنَّه مُلاقيه، والظَّنُّ: شَكٌّ، والشَّاكُّ في لِقاءِ اللهِ جلَّ ثناؤُه عندَك باللَّهِ كافِرٌ؟

قيلَ: إنَّ العربَ قد تُسَمِّي اليَقينَ ظَنًّا، والشَّكَّ ظَنًّا، نَظيرَ تَسْميَتِهم الظُّلْمةَ سُدْفةً، والضِّياءَ سُدْفةً، والمُغيثَ صارِخًا، والمُسْتَغيثَ صارِخًا، وما أشبَهَ ذلك من الأسماء التي تُسَمِّي بها الشَّيْء

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد تابعه عاصم بن رواد عن ابن أبي حاتم في التفسير.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٥) [الكامل] القائل: جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفردق والأخطل، كان عفيفًا، وهو من أغزل الناس شعرًا. اللغة: الجبال الخشع: والجبال خشع متذللة لعظم المصيبة بفقده. المعنى: وهذا البيت يعير به الفرزدق بالغدر ويهجوه، فإن الزبير بن العوام رضي الله عنه حين انصرف يوم الجمل، عرض له رجل من بني مجاشع رهط الفرزدق، فرماه فقتله غيلة. ووصف الجبال بأنها (خشع). يريد عند موته، خشعت وطأطأت من هول المصيبة في حواري رسول الله ﷺ، ومن قبح ما لقي من غدر بني مجاشع.

وضِدَّه. ومِمَّا يَدُلُّ على أنَّه يُسَمَّى به اليَقينُ، قول دُرَيْد بن الصِّمَّة:

فَقُلْتُ لهم ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَراتُهُمُ في الفارِسيِّ المُسَرَّدِ[1]

يَعْني بِذلك: تَيَقَّنوا ألفَيْ مُدَجَّجٍ تأتيكُمْ.

وَقولُ عَميرةَ بن طارِق:

بِأَنْ تَغْتَزوا قَوْمي وأقْعُدَ فيكُمُ وَأَجْعَلَ مِني الظَّنَّ غَيْبًا مُرَجَّما[2]

يَعْني: وأجْعَل مِني اليَقينَ غَيْبًا مُرَجَّمًا.

والشَّواهِد من أشعار العربِ وكَلامِها على أنَّ الظَّنَّ في معنى اليَقينِ أكْثَرُ من أنْ تُحْصَى، وفيما ذَكَرْنا لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه كِفاية.

وَمنه قول الله تعالى ذكرُه: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]. وبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذلك جاء تَفْسيرُ المُفَسِّرينَ.

ذكرُ من قال ذلك:

٨٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾. قال: إنَّ الظَّنَّ هَهُنا يَقينٌ[3].

٨٦٤- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن جابِر، عن مُجاهِد، قال: كُلُّ ظَنٍّ في القُرْآن يَقينٌ، ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ [الحاقة: ٢٠] و﴿ظَنُّواْ﴾ [الجن: ٧][4].

---

(١) [الطويل] القائل: دريد بن الصمة (عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم). اللغة: ظنوا: ظنَّ التي في هذا البيت ظن التي تدل على اليقين، ومنها ما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]، وكذا ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣]. المدجج: الفارس الذي قد تدجج في شكته، أي دخل في سلاحه، كأنه تغطى به. السراة: جمع (سري) وهم خيار القوم من فرسانهم. الفارسي: يعني الدروع الفارسية. قال عمرو بن امرئ القيس الخزرجي:

إذا مشينا في الفارسي كما يمشي جمال مَصاعبٌ قُطُفُ

السرد: المحبوك النسج المتداخل الحلق. وورد البيت في ديوانه:

عَلانِيَةً ظُنّوا بِأَلفَي مُدَجَّجٍ سَراتُهُمُ في الفارِسيِّ المُسَرَّدِ

المعنى: في هذا البيت أنذر الشاعر أخاه بأنهم سوف يلقون عدوا من ذوي البأس قد استكمل أداة قتاله.

(٢) [الطويل] القائل: عميرة بن طارق بن ديسق اليربوعي. اللغة: تغتزوا: من غزا الأمر واغتزاه؛ أي قصده، ومنه الغزو، وهو السير إلى قتال العدو وانتهابه. والمرجم: الذي لا يوقف على حقيقة أمره، لأنه يقذف به على غير يقين، من الرجم، وهو القذف. المعنى: يقول الشاعر لو أنكم تغزون قومي وأنا أقعد بينكم فإني بذلك أجعل اليقين غيبا لا يقف المرء فيه على حقيقة أمره.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم قال: الظن هاهنا يقين. اهـ.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

٨٦٥- **حدّثني** المُثنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو داود الحَفَريُّ، عن سُفْيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: كُلُّ ظَنٍّ في القُرْآنِ فهو عِلْمٌ (١).

٨٦٦- **حدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾: أمَّا ﴿يَظُنُّونَ﴾ فَيَسْتَيْقِنونَ (٢).

٨٦٧- **حدّثني** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾: عَلِموا أنَّهم مُلاقو رَبِّهم، قال: هي كَقولِه: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]. يقول: عَلِمْتُ (٣).

٨٦٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾. قال: لأنَّهم لم يُعايِنوا، فَكان ظَنُّهم يَقينًا، ولَيْسَ ظَنًّا في شَكٍّ. وقَرَأ: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ (٤).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: إنْ قال لنا قائِل: وكيفَ قِيلَ: ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾. فَأُضيفَ المُلاقونَ إلى الرَّبِّ جلَّ وعزَّ، وقد عَلِمْتَ أنَّ معناه: الذينَ يَظُنُّونَ أنَّهم يَلْقَوْنَ رَبَّهمْ؟ وإذا كان المعنى كذلك، فَمن كَلام العرب تَرْكُ الإضافةِ وإثْباتُ النونِ، وإنما تُسْقِطُ النونَ وتُضيفُ في الأسماء المَبْنيَّةِ من الأفعال إذا كانتْ بِمعنى (فَعَلَ)، فَأمَّا إذا كانتْ بِمعنى (يَفْعَل) و(فاعِل)، فَشَأنُها إثْباتُ النونِ، وتَرْكُ الإضافة.

قِيلَ: لا تَدافُع بين جَميع أهل المعرِفة بِلُغاتِ العرب وألسُنِها في إجازة إضافة الاسم المَبنيِّ من (فَعَلَ) و(يَفْعَلُ)، وإسقاط النونِ، وهو بِمعنى (يَفْعَل)، و(فاعِل) - أعْني بِمعنى الاستِقْبال وحال الفِعْل - ولَمَّا يَنْقَضِ، فلا وجه لِمسألةِ السَّائِل عن ذلك لِمَ قيلَ. وَإنما اختَلَفَ أهل العربيَّة في السَّبَب الذي من أجْله أُضيفَ وأُسْقِطَتِ النّون؛ فَقال نَحْويُّو البصْرة: أُسْقِطَتِ النّونُ من: ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ وما أشْبَهَه من الأفعال التي في لَفْظ الأسماء، وهيَ في معنى (يَفْعَل)، أو في معنى ما لم يَنْقَضِ من الفعل، استِثْقالاً لها، وهيَ مُرادةٌ كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وكَما قال: ﴿إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ [القمر: ٢٧]. ولَمَّا يُرْسِلْها بعدُ، وكَما قال الشَّاعِر:

هَلْ أنتَ باعِثُ دينارٍ لِحاجَتِنا ... أو عبدَ رَبٍّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ (٥)

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٥) [البسيط] القائل: تأبط شرا ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير، الفهمي، من مضر، شاعر عدَّاء، من فتاك العرب في الجاهلية، كان من أهل تهامة، شعره فحل، قتل في بلاد هذيل وألقي في غار يقال له رخمان فوجدت جثته

فَأضافَ (باعِث) إلى (الدّينار)، ولَمَّا يَبْعَثْ، ونُصِبَ (عبدَ رَبٍّ) عَطْفًا على موضِع (دينار)؛ لأنَّه في معنى نَصْبٍ وإنْ خُفِضَ، وكَما قال الآخَر:

الحافِظو عَوْرةِ العَشِيرةِ لا يَأْتيهمُ مِن ورائِهم نَطَفُ[1]

بِنَصْبِ (العَوْرة) وخَفْضِها، فالخَفْضُ على الإضافة، والنَّصْبُ على حَذْف النّون استِثْقالاً، وهيَ مُرادةٌ. وهذا قول نَحْويِّي البصْرة.

وَأمَّا نَحْويُّو الكوفة فَإنّهم قالوا: جائِزٌ في ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ الإضافة، وهيَ في معنى: (يَلْقَوْنَ)، وإسقاطُ النّون منه؛ لأنَّه في لَفْظ الأسماء، فَلَه في الإضافة إلى الأسماء حَظُّ الأسماء، وكذلك حُكْمُ كُلِّ اسم له كان نَظيرًا. قالوا: وإذا أُثْبِتَ في شَيْء من ذلك النّونُ وتُرِكَتِ الإضافةُ، فَإنّما تَفْعَلُ ذلك به لأنَّ له معنى (يَفْعَل) الذي لم يكُنْ ولم يجِب بعدُ. قالوا: فالإضافةُ فيه لِلَّفْظِ، وتَرْكُ الإضافة لِلْمعنى.

فَتأويل الآية إذن: واستَعينوا على الوَفاء بِعَهْدي بالصَّبْرِ عليه والصَّلاة، وإن الصَّلاة لَكَبيرةٌ إلاَّ على الخائِفينَ عِقابي، المُتَواضِعينَ لأمْري، الموقِنينَ بِلِقائي والرُّجوع إلَيَّ بعد مَماتهمْ.

وَإنّما أخْبَرَ الله جَلَّ ثَنَاؤه أنَّ الصَّلاة كَبيرةٌ إلاَّ على مَنْ هذه صِفَتُه؛ لأنَّ مَنْ كان غَيْرَ موقِنٍ بِمَعادٍ ولا مُصَدِّقٍ بِمَرْجِع ولا ثَوابٍ ولا عِقاب، فالصَّلاةُ عنده عَناءٌ وضَلالٌ؛ لأنَّه لا يَرْجُو بِإقامَتِها إدْراك نَفْع، ولا دَفْع ضُرٍّ، وحُقَّ لِمَنْ كانتْ هذه الصِّفةُ صِفَتَه أنْ تَكونَ الصَّلاةُ عليه كَبيرةً، وإقامَتُها عليه ثَقيلةً، ولَه فادِحةً.

وَإنما خَفَّتْ على المُؤمِنينَ المُصَدِّقينَ بِلِقاءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، الرَّاجينَ عليها جَزيلَ ثَوابه، الخائِفينَ بِتَضْييعِها أليمَ عِقابه، لِما يَرْجونَ بِإقامَتِها في مَعادِهم من الوُصول إلى ما وعَدَ اللهُ عليها أهلَها، ولِما يَحْذَرونَ بِتَضْييعِها ما أوْعَدَ مُضَيِّعيها. فَأمَرَ اللهُ تعالى ذكرُه أحبارَ بَني إسرائيلَ الذين

فيه بعد مقتله. المعنى: يقول الشاعر هل أرسلت (باعث دينار) لطلبنا أم أرسلت (عبد رب أخا عون بن مخراق)، والبيت شاهد على نصب (عبد رب) على موضع (دينار)، فمعنى البيت: هل أنت باعث دينارا أو عبد رب؟

(١) [المنسرح] القائل: الحارث بن ظالم بن غيظ المري، أبو ليلى، أشهر فتاك العرب في الجاهلية، نشأ يتيمًا قُتل أبوه وهو طفل، وشب وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه وآلت إليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جذيمة، ووفد على النعمان بن المنذر ملك الحيرة فالتقى بقاتل أبيه جعفر بن خالد (سيد بني عامر) فتنازعا بين يدي النعمان، فلما كان الليل أقبل الحارث على خالد وهو في مبيته فقتله. وعلمت بذلك بنو عامر فجدت في طلب الحارث، فعاد إلى عشيرته من غطفان، فهابوا شرَّ بني عامر فلم يحموه، فانصرف إلى حاجب بن زرارة التميمي فحماه مدة ثم تجهم له، فلحق بعروض اليمامة. وبلغه أن النعمان بعث إلى جارات له فسباهن، فأتى حاضنة ابن النعمان فأخذه منها وقتله. فطلبه النعمان، فلجأ إلى بني شيبان فآووه قليلاً. ورحل فلحق بطيء ثم رحل عنها فجاور بني دارم فحموه فغزاهم الأحوص (أخو خالد بن جعفر العامري) فهزمهم وانطلق الحارث فجعل يطوف في البلاد حتى أتى الشام، فقتل في حوران. اللغة: العورة: المكان الذي يخاف منه مأتى العدو. والنطف: العيب والريبة. المعنى: يقول الشاعر مادحا القوم بأنهم يحفظون عشيرتهم من الأعداء، ويحرصون على تأمين المداخل التي يمكن أن يدخل منها الأعداء، ولا يخطئون في ذلك أبدا.

خاطَبَهم بهذه الآياتِ أنْ يكونوا من مُقيمِيها الرَّاجينَ ثَوابَها، إذا كانوا أهل يَقينٍ أنهم إلى اللهِ جلَّ وعزَّ راجِعونَ، وإيَّاه في القيامةِ مُلاقُونَ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والهاء والميم اللَّتانِ في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ من ذِكْر الخاشِعينَ، والهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ من ذِكْر الرَّبِّ جلَّ وعزَّ في قوله: ﴿مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ فتأويل الكَلِمة: وإنّها لَكَبيرة إلاَّ على الخاشِعينَ المُوقِنينَ أنَّهم إلى رَبِّهم راجِعونَ.

ثُمَّ اختُلِفَ في تأويل (الرُّجوع) الذي في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾؛ فقال بعضهم بما:

٨٦٩- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. قال: يَسْتَيْقِنونَ أنَّهم يَرْجِعونَ إليه يومَ القيامةِ[1].

وَقال آخَرونَ: معنى ذلك أنَّهم إليه يَرْجِعونَ بِموتِهم.

وَأولَى التَّأويلَيْنِ بالآيةِ القولُ الذي قاله أبو العالية؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه، قال في الآية التي قَبْلَها ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] فَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه أنَّ مَرْجِعَهم إليه بعد نَشْرِهم وإحيائِهم من مَماتِهم، وذلك لا شَكَّ يوم القيامة، فَكَذلك تأويلُ قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وتأويلُ ذلك في هذه الآية نَظيرُ تأويلِه في التي قَبْلها في قوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾. وقد ذَكَرْتُه هُنالِكَ.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: [illegible] أيضًا مِمَّا ذَكَرَهم جَلَّ جلالُه من آلائِه ونِعَمه عندهم. ويَعْني بِقولِه: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: أنِّي فَضَّلْتُ أسلافَكُم. فَنَسَبَ نِعَمه على آبائِهم وأسلافِهم إلى أنَّها نِعَمٌ منه عليهم، إذْ كانتْ مَآثِرُ الآباءِ مَآثِرَ لِلأبناءِ، والنِّعَمُ عند الآباء نِعَمًا عند الأبناء؛ لِكَوْنِ الأبناء من الآباء. وأخْرَجَ جَلَّ ذِكْره قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ مُخْرَجَ العُموم، وهو يُريد به خُصوصًا؛ لأنَّ المعنى: وأنِّي فَضَّلْتُكُم على عالَم مَنْ كُنْتُم بين ظَهْرَيْه وفي زَمانه. كالذي:

٨٧٠- **حَدَّثَنا** به مُحَمَّد بن عبد الأعْلَى الصَّنْعانيُّ، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، وحَدَّثَنا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قال: فَضَّلَهم على عالَم ذلك الزَّمان[2].

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: وأنهم إليه راجعون قال: يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة. اهـ.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف.

٨٧١- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: بِما أُعْطوا من المُلْك والرُّسُلِ والكُتُبِ على عالَم مَنْ كان في ذلك الزَّمان، فإنّ لِكُلِّ زَمان عالَمًا (١).

٨٧٢- **حدّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: على مَنْ هم بين ظَهْرانَيْهِ (٢).

٨٧٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ، قال: قال مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: على مَنْ هم بين ظَهْرانَيْهِ (٣).

٨٧٤- **وحدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: سَألتُ ابن زَيْد عن قول اللّه: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: عالَم ذلك الزَّمان. وقَرَأ قول اللّهِ تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]. قال: هذه لِمَنْ أطاعَه واتَّبَعَ أمْره، وقد كان فيهم القِرَدةُ وهم أبْغَض خَلْقه إليه. قال: وقال لِهذه الأُمَّةِ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: هذه لِمَنْ أطاعَهُ واتَّبَعَ أمْرَه جلَّ وعزَّ واجْتَنَبَ مَحارِمه (٤).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والدَّليلُ على صِحَّة ما قُلْنا من أنَّ تأويل ذلك على الخُصوص الذي وصَفْنا ما:

٨٧٥- **حدّثني** به يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيَّة، وحَدَّثَنا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَرٌ جَميعًا، عن بَهْز بن حَكيم، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يقول: **«ألاَ إنَّكُمْ وَفَّيتُمْ سَبْعِينَ أُمَّة»**. قال يَعْقوب في حَديثه: **«أنْتُمْ آخِرُهَا»**. وقال الحسن: **«أنتم خَيْرها وأكْرَمها على اللّه»** (٥).

فَقد أنْبَأ هذا الخَبَر عن النَّبيّ ﷺ أنَّ بَني إسرائيلَ لم يكونوا مُفَضَّلينَ على أُمّة مُحَمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام، وأنَّ معنى قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية: ٢٦]. وقولُه: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على ما بَيَّنَّا من تأويلِه. وقد أتَيْنا على بَيان تأويل قولِه: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بِما فيه الكِفاية في غَيْر هذا الموضِع، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته.

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: وأني فضلتكم على العالمين قال: بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالما. اهـ

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾

وَتأويلُ قولِه: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾: واتَّقوا يومًا لا تَجزي فيه نَفْسٌ عن نَفْسٍ شَيْئًا. وجائِز أيْضًا أنْ يكون تأويله: واتَّقوا يومًا لا تَجْزيه نَفْسٌ عن نَفْسٍ شَيْئًا، كما قال الرَّاجِز:

قد صَبَّحَتْ صَبَّحَها السَّلامُ
بِكَبِدٍ خالَطَها سَنامُ
في ساعةٍ يُحِبُّها الطَّعامُ[1]

وَهوَ يَعْني: يُحَبُّ فيها الطَّعام. فَحُذِفَتِ الهاء الرَّاجِعة على (اليوم)؛ إذْ فيه اجْتِزاءٌ بِما ظَهَرَ من قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ﴾ الدَّالُّ على المحذوف منه - عَمَّا حُذِفَ، إذْ كان معلومًا معناه.

وَقد زَعَمَ قَوْمٌ من أهلِ العربيَّة أنَّه لا يجوز أنْ يكون المحذوف في هذا الموضِع إلاَّ الهاء.

وَقال آخَرونَ: لا يجوز أنْ يكون المحذوف إلاَّ (فيهِ).

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى على جَواز حَذْف كُلِّ ما دَلَّ الظَّاهِر مِن الكلام عليه.

وَأمَّا المعنى في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ فَإنَّه تَحْذير من الله تعالى ذِكْره عِبادَه الذينَ خاطَبَهم بهذه الآية عُقوبَتَه أنْ تَحِلَّ بهم يوم القيامة، وهو اليوم الذي لا تَجْزي فيه نَفْس عن نَفْس شَيْئًا، ولا يجْزي فيه والِدٌ عن ولَده، ولا مولود هو جازٍ عن والِده شَيْئًا. وَأمَّا تأويل قوله: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ﴾ فَإنّه يَعْني: لا تُغْني. **كَما:**

٨٧٦- **حَدَّثَني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾: أمَّا ﴿تَجۡزِي﴾: فَتُغْني[2].

وَأصْل الجَزاءِ في كَلام العرب: القَضاء والتَّعْويض، يُقال: جَزَيْته قَرْضه ودَيْنه أجْزيه جَزاء، بِمعنى: قَضَيْتُه دَيْنه. ومن ذلك قِيلَ: جَزَى اللهُ فُلانًا عَنِّي خَيْرًا أو شَرًّا، بِمعنى: أثابَه عَنِّي وقَضاه عَنِّي ما لَزِمَني له بِفِعْلِه الذي سَلَفَ منه إلَيَّ.

وَقد قال قَوْم من أهل العِلْم بِلُغةِ العرب: يُقال: أجَزَيْتُ عنه كذا. إذا أعنتَه عليه، وجَزَيْتُ عنك فُلانًا: إذا كافَأته.

وَقال آخَرونَ منهم: بل جَزَيْتُ عنك: قَضَيْتُ عنك، وأجْزَيْت: كَفَيْت.

وَقال آخَرونَ منهم: بل هُما بِمعنًى واحِد، يُقال: جَزَت عنك شاةٌ وأجْزَت، وجَزَى عنك دِرْهَمٌ وأجْزَى، ولا تَجْزي عنك شاةٌ ولا تُجْزي بِمعنًى واحِد، إلاَّ أنَّهم ذَكَروا أنَّ جَزَت عنك ولا تُجْزي عنك من لُغةِ أهل الحِجاز، وأنَّ أجْزَأ وتُجْزِئ من لُغة غَيْرِهِمْ. وزَعَموا أنَّ تَميمًا خاصّة من

---

(١) [الرجز] القائل: لم يعثر على القائل، وورد البيت عند (المبرد) في كتابه: الكامل في اللغة والأدب (٢٢/ ١). اللغة: صبحت: يُقال: صبحت القوم أي سقاهم الصبوح، وهو ما يشرب صباحا من لبن أو خمر. ساعة يحبها الطعام: يريد (في ساعة يحب فيها الطعام). المعنى: هنا دعاء لها بالخير على حسن ما أطعمته.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بين قَبائِل العرب تَقول: أجزَأتُ عنك شاة، وهيَ تُجزِئ عنك.

وَزَعَمَ آخَرونَ أنَّ جَزَى بلا هَمْز: قَضَى، وأجزَأ بالهَمْزِ: كافَأ.

فَمعنى الكَلام إذن: واتَّقوا يومًا لا تَقْضي نَفْسٌ عن نَفْس شَيْئًا ولا تُغْني عنها غِنًى.

فَإنْ قال قائِل: وما معنى: لا تَقْضي نَفْسٌ عن نَفْسٍ شيئًا، ولا تُغْني عنها غِنًى؟

قِيلَ: هو أنَّ أحَدنا اليوم رُبَّما قَضَى عن ولَدِه أو والِدِه أو ذي الصَّداقة والقَرابة دَيْنه؛ وأمَّا في الآخِرة - فَإنَّه فيما أتَتْنا به الأخْبار عنها - يَسُرُّ الرَّجُلَ أنْ يبْرُدَ له على ولَده أو والِده حَقٌّ، وذلك أنَّ قَضاء الحُقوقِ في القيامة من الحسنات والسَّيِّئات. كَما:

٨٧٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْبٍ ونَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأوديُّ، قالا: حَدَّثَنا المُحارِبيُّ، عن أبي خالِد الدَّالانيُّ يَزيد بن عبد الرَّحْمَن، عن زَيْد بن أبي أُنَيْسة، عن سَعيد بن أبي سَعيد المَقْبُريّ، عن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«رَحِمَ اللهُ عَبْدًا كَانَتْ عِنْده لِأَخِيهِ مَظْلِمَةٌ فِي عِرْض»** قال أبو كُرَيْبٍ في حَديثه: أوْ مَالٍ **«جَاءهُ، فَاسْتَحَلَّهُ قَبْل أَنْ يُؤْخَذ مِنْهُ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَار وَلاَ دِرْهَم، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذُوا مِنْ حَسَنَاته، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَات حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتهمْ»**[(١)].

٨٧٨- **وَحَدَّثَني** أبو عُثْمان المُقَدَّميُّ، قال: حَدَّثَنا الفَرَويُّ، قال: حَدَّثَنا مالِك، عن المَقْبُريِّ، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرة، عن النَّبيّ ﷺ بِنَحْوِهِ[(٢)].

٨٧٩- **حَدَّثَنا** خَلَّاد بن أسلَمَ، قال: حَدَّثَنا أبو هَمَّام الأهوازيُّ، قال: أخبرَنا عبد الله بن سَعيد، عن سَعيد، عن أبي هُرَيْرة، عن النَّبيّ ﷺ بِنَحْوِهِ[(٣)].

٨٨٠- **حَدَّثَني** موسَى بن سَهْل الرَّمْليُّ، قال: حَدَّثَنا نُعَيْم بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا عبد العَزيز الدَّراوَرْديُّ، عن عَمْرو بن أبي عَمْرو، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدكُمْ وَعَلَيْهِ دَيْن، فَإِنَّهُ لَيسَ هُنَاكَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَم، إِنَّمَا تَقْتَسِمُونَ هُنَاكَ الْحَسَنَات وَالسَّيِّئَات»** وأشارَ رَسول الله ﷺ بيَدِه يَمينًا وشِمالاً[(٤)].

٨٨١- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا سَلَمُ بن قادِم، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاوية هاشِم بن عيسَى، قال: أخْبَرَني الحارِث بن مُسْلِم، عن الزُّهْريّ، عن أنَس بن مالِك، عن رَسول الله ﷺ بِنَحْوِ حَديث أبي هُرَيْرة[(٥)].

قَالَ أَبُو جَعْفَر: فَذلك معنى قولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ يَعْني أنَّها لا تَقْضي عنها شَيْئًا لَزِمَها لِغَيْرِها؛ لأنَّ القَضاءَ هُنالِكَ من الحسنات والسَّيِّئات على ما وصَفْنا. وكيفَ يَقْضي عن غَيْرِه غُرْمًا لَزِمَه مَنْ كان يَسُرُّ أنْ يَثْبُت له على ولَده أو والِده حَقٌّ، فَيَأْخُذه منه، ولا يَتَجافَى له عنهُ؟

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٤٤٩] وغيره. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي عمرو القرشي أو عمرو بن ميسرة يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] الحارث مجهول الحال، وهاشم مجهول.

وَقد زَعَمَ بعض نَحويِّي البصرة أنَّ معنى قوله: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾: لا تَجْزي منها أنْ تكون مَكانها.

وَهذا قولٌ يَشْهَد ظاهِر القُرْآن على فَسادِه، وذلك أنَّه غَيْر معقول في كُلام العرب أنْ يقول القائِل: ما أغْنَيْت عَنّي شَيْئًا، بِمعنَى: ما أغْنَيْتَ مِنّي أنْ تَكون مَكاني. بل إذا أرادوا الخَبَر عن شَيْء أنَّه لا يجْزي من شَيْء، قالوا: لا يجْزي هذا من هذا. ولا يَسْتَجيزونَ أنْ يقولوا: لا يجْزي هذا من هذا شَيْئًا.

فَلو كان تأويلُ قولِه: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ ما قاله مَنْ حَكَيْنا قوله لَقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ﴾. كما يُقال: لا تَجْزي نَفْس من نَفْس. ولم يَقُلْ ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾. وفي صِحَّة التَّنْزيل بِقولِه: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ أوضَحُ الدَّلالَة على صِحّة ما قُلْنا، وفَساد قول مَنْ ذَكَرْنا قوله في ذلك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والشَّفاعةُ مَصْدَرٌ من قول الرَّجُل: شَفَعَ لي فُلان إلى فُلان شَفاعة. وهو طَلَبه إليه في قَضاء حاجَته، وإنما قِيلَ لِلشَّفيع شَفيعٌ وشافِع لأنَّه ثَنَّى المُسْتَشْفِع به، فَصارَ له شَفْعًا، وَكان ذو الحاجة قَبْل استِشْفاعه به في حاجَته فَرْدًا، فَصارَ صاحِبه له فيها شافِعًا، وطَلَبه فيه وفي حاجَته شَفاعةً؛ ولِذلك سُمّيَ الشَّفيع في الدَّار والأرْض شَفيعًا لِمَصيرِ البائِع به شَفْعًا.

فَتأويل الآية إذن: واتَّقوا يومًا لا تَقْضي نَفْس عن نَفْس حَقًّا لَزِمَها لِلَّه عزَّ وجلَّ ولا لِغَيْرِه، ولا يَقْبَل اللهُ منها شَفاعة شافِع، فَيَتْرُك لها ما لَزِمَها من حَقٍّ.

وَقِيلَ: إنَّ الله جلَّ ثناؤُه خاطَبَ أهل هذه الآية بِما خاطَبَهم به فيها؛ لأنَّهم كانوا من يَهود بَني إسرائيلَ، وكانوا يقولونَ: نَحْنُ أبناءُ اللهِ وأحِبَّاؤُه وأولادُ أنْبيائِه، وسَيَشْفَعُ لنا عنده آباؤُنا. فَأخْبَرَهم اللهُ تعالى ذكرُه أنَّ نَفْسًا لا تَجْزي عن نَفْس شَيْئًا في القيامة، ولا يُقْبَل منها شَفاعةُ أحَدٍ فيها حتَّى يُسْتَوْفَى لِكُلِّ ذي حَقٍّ منها حَقُّه. كَما:

٨٨٢- **حَدَّثَني** عَبَّاس بن أبي طالِب، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج بن نُصير، عن شُعْبة، عن العَوامّ بن مُزاحِم - رَجُل من قَيْس بن ثَعْلَبة - عن أبي عُثْمان النَّهْديّ، عن عُثْمان بن عَفَّانَ: أنَّ رَسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الْجَمَّاء لَتَقْتَصُّ مِنَ الْقَرْنَاء يَوْم الْقِيَامَة**»(١).

وكَما قال الله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الآية، فَآيَسَهم اللهُ جَلَّ ذِكْره مِمَّا كانوا أطْمَعوا فيه أنْفُسَهم من النَّجاة من عَذاب الله - مع تَكْذيبهم بِما عَرَفوا من الحَقِّ، وخِلافهم أمْرَ اللهِ تعالى ذكرُه في اتِّباع مُحَمَّد ﷺ وما جاءهُم به من عنده - بِشَفاعةِ آبائِهم وغَيْرهم من النَّاس

---

(١) [ضعيف بهذا اللفظ] هذا سند ضعيف لما فيه من جهالة، وضعف، وقد أخرجه مسلم [٢٥٨٢] من حديث أبي هريرة بلفظ [لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ].

كُلِّهم، وأخبَرَهم أنَّه غَيْر نافِعهم عنده إلاَّ التَّوْبة إليه من كُفْرهم والإنابةُ من ضَلالهم، وجَعَلَ ما سُنَّ فيهم من ذلك إمامًا لِكُلِّ مَنْ كان على مِثْل منهاجِهم لِئَلاَّ يَطْمَع ذوو الإلْحادِ في رَحْمة اللَّه.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهذه الآية وإنْ كان مَخْرَجها عامًّا في التِّلاوة، فَإنَّ المُراد بها خاصٌّ في التَّأويل لِتَظاهُرِ الأخْبار عن رَسول الله ﷺ أنَّه قال: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**» وأنَّه قال: «**لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إلاَّ وَقَدْ أُعْطِيَ دَعْوَة، وَإِنِّي خَبَّأْت دَعْوَتِي شَفَاعَة لِأُمَّتِي، وَهِيَ نَائِلَة إنْ شَاءَ اللهُ مِنْهُمْ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا**». فقد تَبَيَّنَ بِذلك أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه قد يَصْفَح لِعِبادِه المُؤمِنينَ بِشَفاعةِ نَبيِّنا مُحَمَّد ﷺ لهم عن كَثيرٍ من عُقوبةِ إجرامهم بينه وبينهم، وأنَّ قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ إنَّما هي لِمَنْ ماتَ على كُفْره غَيْر تائِب إلى الله عَزَّ وجَلَّ. ولَيْسَ هذا من مَواضِع الإطالة في القول في الشَّفاعة والوَعْد والوَعيد، فَنَسْتَقْصي الحِجاج في ذلك، وسَنَأتي على ما فيه الكِفاية في مَواضِعه إنْ شاءَ الله تعالى.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والعَدْل في كَلام العرب بِفَتْح العَيْن: الفِدْية. **كما**:

٨٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: أنبأنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾. قال: يَعْني فِداء [(١)].

٨٨٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ بن نَصْر عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أمَّا ﴿عَدْلٌ﴾: فَيَعْدِلها من العَدْل، يقول: لو جاءتْ بِمِلْءِ الأرْض ذَهَبًا تَفْتَدي به ما تُقَبِّل منها [(٢)].

٨٨٥- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾. قال: لو جاءتْ بِكُلِّ شَيْء لم يُقْبَل منها [(٣)].

٨٨٦- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: حَدَّثَنا حُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾. قال: بَدَل، والبدَل: الفِدْية [(٤)].

٨٨٧- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال: لو أنَّ لها مِلْءَ الأرْض ذَهَبًا لم يُقْبَل منها. لم يُؤْخَذْ منها فِداءٌ. قال: ولو جاءتْ بِكُلِّ شَيْء لم يُقْبَل منها [(٥)].

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد تابعه عاصم بن أبي رواد كما عند ابن أبي حاتم في التفسير.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد، والسند إليه ضعيف، من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

٨٨٨- **حدّثنا** نجيح بن إبراهيم، قال: أخبَرَنا عَليّ بن حَكيم، قال: أخبَرَنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عن أبيه، عن عَمْرو بن قَيْس المُلائيّ، عن رَجُل من بَني أُمَيّة من أهل الشَّام أحسَن عليه الثَّناء، قال: قِيلَ يا رَسول الله ما العَدْل؟ قال: «**العَدْلُ: الفِدْيةُ**»(١).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وإنما قِيلَ لِلْفِدْيةِ من الشَّيْء والبدَل منه عَدْله، لِمُعادَلَتِه إيَّاه وهو من غَيْر جِنْسه؛ ومَصيرِه له مَثَلاً من وجه الجَزاء، لا من وجه المُشابَهة في الصُّورة والخِلْقة، كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: ٧٠]. بمعنى: وإنْ تَفْدِ كُلّ فِدْية لا يُؤخَذ منها. يُقال منه: هذا عَدْله وعَديله. وأمَّا العِدْل بِكَسْرِ العَيْن، فهو مِثْل الحِمْل المحمول على الظَّهْر، يُقال من ذلك: عندي غُلامٌ عِدْلُ غُلامِك، وشاةٌ عِدْلُ شاتِك. بِكَسْرِ العَيْن، إذا كان غُلامٌ يَعْدِل غُلامًا، وشاةٌ تَعْدِل شاةً، وكذلك ذلك في كُلِّ مِثْلٍ لِلشَّيْءِ من جِنْسه. فَإذا أُريدَ أنَّ عنده قيمَته من غَيْر جِنْسه نُصِبَت العَيْن فَقِيلَ: عندي عِدْل شاتك من الدَّراهِم.

وقد ذُكِرَ عن بعض العرب أنَّه يَكْسِر العَيْن من العِدْل الذي هو بِمعنى الفِدْية والمُعادَلةِ ما عادَلَتْه من جِهة الجَزاء، وذلك لِتَقارُبِ معنى العَدْل والعِدْل عندهم، وَأمَّا واحِد الأعْدال فَلم يُسْمَع فيه إلاَّ عِدْلٌ بِكَسْرِ العَيْن.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

وَتأويل قوله جلَّ جلالُه: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يَعْني إنَّهم يومئِذٍ لا يَنْصُرهم ناصِر، كما لا يَشْفَع لهم شافِع، ولا يُقْبَل منهم عَدْل ولا فِدْية. بَطَلَتْ هُنالِكَ المُحاباة واضْمَحَلَّتِ الرِّشا والشَّفاعات، وارْتَفَعَ مِن القَوْم التَّعاوُنُ والتَّناصُرُ، وصارَ الحُكْم إلى العَدْل الجَبَّار الذي لا يَنْفَع لَدَيْه الشُّفَعاء والنُّصَراء، فَيجْزي بالسَّيِّئةِ مِثْلها وبالحسنةِ أضْعافها. وذلك نَظير قوله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات: ٢٤- ٢٦].

وَكان ابن عَبّاس يقول في معنى: ﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥] **ما**:

٨٨٩- **حُدِّثت** به عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾: ما لكم لا تُمانِعونَ مِنَّا؟ هَيْهاتَ لَيْسَ ذلك لكم اليوم(٢).

وقد قال بعضهم في معنى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: ولَيْسَ لهم من اللهِ يومئِذٍ نَصيرٌ يَنْتَصِرُ لهم من اللهِ إذا عاقَبَهم.

وَقد قِيلَ: ولا هم يُنْصَرونَ بالطَّلَبِ فيهم والشَّفاعةِ والفِدْية.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والقول الأوَّل أولَى بِتأويلِ الآية لِما وصَفْنا من أنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤه إنَّما أعْلَمَ المُخاطَبينَ بهذه الآية أنَّ يوم القيامة يومُ لا فِدْية لِمَنْ استَحَقَّ من خَلْقه عُقوبَته، ولا شَفاعة فيه،

---

(١) [ضعيف] فيه رجل من بني أمية مبهم، وشيخ المصنف ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

ولا ناصِر له. وذلك أنَّ ذلك قد كان لهم في الدُّنيا، فَأخْبَرَ أنَّ ذلك يوم القيامة معدوم لا سَبيل لهم إليه.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾

وأمَّا تأويلُ قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾ فإنّه عَطْف على قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ﴾ فكأنَّه قال: اذكُروا نِعْمَتيَ التي أنْعَمْتُ عليكُم، واذكُروا إنْعامنا عليكُم إذْ نَجَّيْناكُم من آل فرعونَ بإنْجائِنا لكم منهم.

وَأمَّا: ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ فإنَّهم أهل دينه وقَوْمهُ وأشياعهُ. وَأصْل ﴿ءَالِ﴾: أهل، أُبْدِلَتِ الهاء هَمْزة، كما قالوا: ماهَ، فَأبْدَلوا الهاء هَمْزة، فإذا صَغَّروه قالوا: مويهٌ. فَرَدُّوا الهاء في التَّصْغير وأخْرَجوه على أصْله. وكذلك إذا صَغَّروا (آلاً)، قالوا: أُهَيْل. وقد حُكيَ سَماعًا من العرب في تَصْغير (آل): أوَيْل. وقد يُقال: فُلان من آل النِّساء، يُراد أنَّه منهُنَّ خُلِق، ويُقال ذلك أيْضًا بِمعنى أنَّه يُريدهُنَّ ويَهْواهُنَّ، كما قال الشَّاعِر:

فَإنَّكَ من آل النِّساءِ وإنَّما ... يكُنَّ لأدْنَى لا وِصالَ لِغائِبِ[1]

وَأحسَن أماكِن ﴿ءَالِ﴾ أنْ يُنْطَق به مع الأسماء المَشْهورة، مِثْل قولِهِمْ: آل النَّبيّ مُحَمَّد ﷺ وآل عَليّ، وآل العَبَّاس، وآل عُقَيْل. وغَيْرُ مُسْتَحْسَن استِعْماله مع المَجْهول، وفي أسَماء الأرَضينَ وما أشْبَه ذلك. غَيْرُ حَسَنٍ عند أهل العِلْم بِلِسانِ العرب أنْ يُقال: رَأيْتُ آل الرَّجُل، وزَارني آل المَرْأة. ولا: رَأيْتُ آل البصْرة، وآل الكوفة. وقد ذُكِرَ عن العربِ سَماعًا أنَّها تَقول: رَأيْتُ آل مَكّة وآل المَدينة. ولَيْسَ ذلك في كَلامهم بالمُسْتَعْمَلِ الفاشي.

وَأمَّا ﴿فِرْعَوْنَ﴾ فإنَّه يُقال: إنَّه اسم كانتْ مُلوك العَمالِقة بِمِصْرَ تُسْمَى به، كما كانتْ مُلوك الرُّوم يُسَمَّى بعضهم قَيْصَر وبعضُهم هِرَقْل، وكَما كانتْ مُلوك فارِسَ تُسَمَّى الأكاسِرة واحِدهم كِسْرَى، ومُلوكُ اليَمَن تُسَمَّى التَّبابِعة واحِدهم تُبَّع.

وَأمَّا فرعون موسَى الذي أخْبَرَ الله تعالى ذكرُه عن بَني إسرائيلَ أنَّه نَجَّاهم منه فإنَّه يُقال: إنَّ اسمه الذي هو اسمه الوَليد بن مُصْعَب، كذلك ذَكَرَ مُحَمَّدُ بن إسحاقَ أنَّه بَلَغَه عن اسمه.

٨٩٠- **حَدَّثَنا** بِذلك مُحَمَّد بن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق[2].

وقد قيل: إنَّ اسمَه مُصْعَب بن الرَّيَّان.

وَإنَّما جازَ أنْ يُقال: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ والخِطاب به لِمَنْ لم يُدْرِك فرعون ولا المُنَجَّينَ منه؛ لأنَّ المُخاطَبينَ بِذلك كانوا أبناء مَنْ نَجاهم من فرعون وقَوْمه، فَأضافَ ما كان من نِعَمه على آبائِهم إليهم، وكذلك ما كان من كُفْران آبائِهم على وجهِ الإضافة، كما يقولُ القائِلُ

---

(١) [الطويل] القائل: غير معروف. المعنى: يقول الشاعر أنت من آل النساء ومشاعرك تشبه مشاعرهن؛ فإنهن إن قرب المرء منهن كسب وصالهن وإن غاب عنهن فَقَدَ منهن الوصل.

(٢) [ضعيف] فهو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف فيه محمد بن حميد.

لِآخَرَ: فَعَلْنا بِكُم كذا وكذا، وفَعَلْنا بِكُم كذا، وقَتَلْناكُم وسَبيناكُم، والمُخْبِرُ إمَّا أنْ يكون يَعْني قَوْمَه وعَشيرَتَه بِذلك، أو أهل بَلَده ووَطَنِه، كان المَقولُ له ذلك أدْرَكَ ما فُعِلَ بهم من ذلك أو لم يُدْرِكْه، كما قال الأخْطَل يُهاجي جَرير بن عَطيّة:

وَلَقد سَما لكم الهُذَيْل فَنالكمْ ... بِإرابَ حَيْثُ يُقَسِّمُ الأنْفالا
في فَيْلَقٍ يَدْعو الأراقِمَ لم تَكُنْ ... فُرْسانُه عُزْلاً ولا أكْفالا[1]

وَلم يَلْقَ جَرير هُذَيْلاً ولا أدْرَكَه، ولا أدْرَكَ إرابَ ولا شَهِدَه، ولَكِنَّه لَمَّا كان يومًا من أيَّام قَوْم الأخْطَلِ على قَوْم جَرير، أضافَ الخِطاب إليه وإلى قَوْمه، فَكَذلك خِطاب الله عَزَّ وجَلَّ مَنْ خاطَبَه بِقولِه: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ لَمَّا كان فِعْلُه ما فَعَلَ من ذلك بقومِ مَنْ خاطَبَه بالآيةِ وآبائِهم، أضافَ فِعْلهُ ذلك الذي فَعَلَه بِآبائِهم إلى المُخاطَبينَ بالآيةِ وقَوْمهمْ.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وفي قوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ وجهانِ من التَّأويل:

أحَدهما: أنْ يكون خَبَرًا مُسْتأنَفًا عن فِعْل فرعون بِبَني إسرائيل، فَيكون معناه حينَئِذٍ: واذْكُروا نِعْمَتيَ عليكُم إذْ نَجَّيْناكُم من آلِ فرعون، وكانوا من قَبْلُ ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ سوء العَذاب.

وَإذا كان ذلك تأويله كان موضِع ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ رَفْعًا.

والوَجْه الثَّاني: أنْ يكون ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ حالاً، فَيكون تأويلُه حينَئِذٍ: وإذْ نَجَّيْناكُم من آل فرعون سائِميكُم سوءَ العَذاب. فَيكونُ حالاً من ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾.

وَأمَّا تأويل قوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ فَإنَّه: يورِدونَكُم، ويُذيقونَكُم، ويُولُونَكُم، يُقال منه: سامَهُ خُطَّةَ ضَيْم: إذا أولاه ذلك وأذاقَه، كما قال الشَّاعِر:

إنْ سيمَ خَسْفًا وجهه تَرَبَّدا[2]

---

(١) [الكامل] القائل: الأخطل. غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، أبو مالك، من بني تغلب. تقدم. اللغة: نالكم: أصاب منكم. إراب: موضع ماء. الأنفالا: جمع (نفل) وهي الغنائم. الفيلق: الكتيبة العظيمة. الأراقم: جمع أرقم وهو أخبث الحيات، وأشدها ترقدا وطلبا للناس، وقصد بهم الشاعر: جشم ومالك والحارث وثعلبة ومعاوية وعمرو. أبناء بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، رهط الهذيل. وإنما سموا الأراقم لأن كاهنتهم نظرت إليهم وهم صبيان، وكانوا تحت دثار لهم، فكشفت الدثار، فلما رأتهم قالت: (كأنهم نظروا إلى بعيون الأراقم). العُزَّل: جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه. الأكفال: جمع كِفْل وهو الذي لا يثبت على متن فرسه، ولا يحسن الركوب. المعنى: يعير الأخطلُ جريرَ بتلك الحادثة عندما غزا الهذيل بن هبيرة التغلبي بني يربوع فقتل منهم خلقا كثيرا وسبى منهم وكان منهم (الخطفي) جد جرير؛ فأصبح يعير أولاد (الخطفي) بتلك الحادثة.

(٢) [الرجز] القائل: هو عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي قاله أبو عمر وقال هشام بن الكلبي: عمرو بن سالم بن حضيرة الشاعر. القائل:

يَا رَبِّ إنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الأَتْلَدَا

وأما ابن منده وأبو نعيم فلم ينسباه إنما قالا: عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي، المناسبة التي قبل فيها القصيدة عندما دخل النبي ﷺ مكة فاتحا؛ وكان عمرو الخزاعي قد هجا النبي ﷺ؛ فأهدر النبي دمه؛ فلما دخل النبي مكة قال عمرو

وَأمَّا تأويل قولِه: ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ فَإنّه يَعْني: ما ساءَهم من العَذاب. وقد قال بعضُهم: أشَدَّ العَذاب. ولو كان ذلك معناه لَقِيلَ: أسوأ العَذاب.

فَإنْ قال لنا قائِل: وما ذلك العَذابُ الذي كانوا يَسومونَهم؟

قِيلَ: هو ما وصَفَه الله تعالى ذكرُه في كِتابه فَقال: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾ وقد قال مُحَمَّد بن إسحاق في ذلك ما:

٨٩١- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حدَّثَنا ابن إسحاق، قال: كان فرعون يُعَذِّب بَني إسرائيلَ فَيجْعَلهم خَدَمًا وخَوَلاً، وصَنَّفَهم في أعْمالِه؛ فَصِنْفٌ يَبنونَ، وصِنْفٌ يَزْرَعونَ له، فَهم في أعْماله، ومَنْ لم يكُنْ منهم في صَنْعةٍ له من عَمَله فَعليه الجِزْيةُ، فَسامَهم كما قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾[1].

وَقال السُّدّيّ: جَعَلَهم في الأعْمال القَذِرة، وجَعَلَ يُقَتِّل أبناءَهم، ويَسْتَحْيي نِساءَهم.

٨٩٢- **حَدَّثَني** بِذلك موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ عن السُّدِّيِّ[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾

وَأضافَ الله جَلَّ ثَنَاؤه ما كان من فِعْل آل فرعون بِبَني إسرائيل - من سَوْمِهم إيَّاهم سوء العَذاب وذَبْحهم أبناءَهم واستِحْيائِهم نِساءَهم - إليهم دون فرعون - وإنْ كان فِعْلهم ما فَعَلوا من ذلك كان بِقوَّةِ فرعون وعن أمْره - لِمُباشَرَتِهم ذلك بِأنْفُسِهم، فَبَيَّنَ بِذلك أنَّ كُلَّ مُباشِرٍ قَتْلَ نَفْس أو تَعْذيب حَيٍّ بِنَفْسِه وإنْ كان عن أمْرِ غَيْرِه، فَفاعِله المُتَوَلِّي ذلك هو المُسْتَحِقُّ إضافةَ ذلك إليه، وإنْ كان الآمِرُ قاهِرًا الفاعِلَ المَأمورَ بِذلك - سُلْطانًا كان الآمِرُ أو لِصًّا حارِبًا أو مُتَغَلِّبًا فاجِرًا - كما أضافَ جَلَّ ثَنَاؤه تذْبيحَ أبناءِ بَني إسرائيلَ واستِحْياء نِسائِهم إلى آل فرعون دون فرعون، وإنْ كانوا بِقوَّةِ فرعون وأمْرِه إيَّاهم بِذلك فَعَلوا ما فَعَلوا مع غَلَبَته إيَّاهم وقَهْره لهم، فَكَذلك كُلُّ قاتِل نَفْسًا بِأمْرِ غَيْره ظُلْمًا فهو المَقْتول عندنا قِصاصًا، وإنْ كان قَتْلُه إيَّاها بِإكْراه غَيْره له على قَتْله.

وَأمَّا تأويلُ ذَبْحهم أبناء بَني إسرائيل، واستِحْيائِهم نِساءَهم، فَإنّه كان فيما ذُكِرَ لنا عن ابن عَبّاس وغَيْره كالذي:

٨٩٣- **حَدَّثَنا** به العَبَّاس بن الوَليد الآمُليُّ وتَميم بن المُنْتَصِر الواسِطيُّ، قالا: حَدَّثَنا يَزيد بن

تلك القصيدة:

يَا رَبِّ إنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا

فقال النبي ﷺ: «نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنُ سَالِمٍ». اللغة: الخسف: الظلم والإذلال والهوان. وجهه تربدا: تلون من الغضب وتغير، كأنما تسود منه مواضع. المعنى: يقول الشاعر: إن ظهر عليه الظلم والإذلال والهوان تلون وجهه من الغضب وتغير كأنما تسود منه مواضع.

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

هارونَ، قال: أخبرَنا الأصْبَغُ بن زَيْد، قال: حَدَّثَنا القاسِم بن أيوب، قال: حَدَّثَنا سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: تَذاكَر فرعون وجُلَساؤُه ما كان اللهُ تعالى ذكره وعَدَ إبراهيم خَليله عليه السلام أنْ يجْعَل في ذُرِّيَّته أنْبياءَ ومُلوكًا فائْتَمَروا، وأجْمَعوا أمْرهم على أنْ يَبْعَث رِجالاً معهم الشِّفارُ، يَطوفونَ في بَني إسرائيل، فلا يجِدونَ مولودًا ذَكَرًا إلاَّ ذَبَحوه، فَفَعَلوا، فَلَمَّا رَأوا أنَّ الكِبارَ من بَني إسرائيل يَموتونَ بِآجالِهم، وأنَّ الصِّغار يُذْبَحونَ، قال: توشِكونَ أنْ تُفْنُوا بَني إسرائيلَ فَتَصيروا إلى أنْ تُباشِروا من الأعْمال والخِدْمة ما كانوا يكْفونَكُم، فاقْتُلوا عامًا كُلَّ مولودٍ ذَكَر فَتَقِلُّ أبناؤُهم ودَعوا عامًا. فَحَمَلَتْ أُمّ موسَى بَهارونَ في العام الذي لا يُذْبَح فيه الغِلْمان، فَوَلَدَتْه عَلانية آمِنَةً، حتَّى إذا كان القابِل حَمَلَتْ بِموسَى[1]. وَقد:

٨٩٤- **حَدَّثَنا** عبد الكَريم بن الهَيْثَم، قال: حَدَّثَنا إبراهيم بن بَشَّار الرَّماديُّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان بن عُيَيْنةَ، قال: حَدَّثَنا أبو سَعد، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: قالتِ الكَهَنة لِفرعون: إنَّه يولَد في هذه العام مولودٌ يَذْهَب بِمُلْكِك. قال: فَجَعَلَ فرعونُ على كُلِّ ألف امْرَأة مِائةَ رَجُلٍ، وعلى كُلِّ مِائةٍ عَشَرةً، وعلى كُلِّ عَشَرةٍ رَجُلاً؛ فَقال: انظُروا كُلَّ امْرَأة حامِلٍ في المَدينة، فَإذا وضَعَتْ حَمْلها فانظُروا إليه، فَإنْ كان ذَكَرًا فاذْبَحوه، وإنْ كان أُنْثَى فَخَلُّوا عنها. وذلك قوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[2].

٨٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: إنَّ فرعون مَلَكَهم أرْبَعمِائةِ سَنة، فَقالتِ الكَهَنة: إنَّه سَيولَدُ العامَ بِمِصْرَ غُلامٌ يكون هَلاكك على يَدَيْه. فَبَعَثَ في أهل مِصْرَ نِساءً قَوابِلَ، فَإذا ولَدَتْ امْرَأةٌ غُلامًا أُتيَ به فرعونُ فَقَتَلَه ويَسْتَحْيي الجَواريَ[3].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا الآملي، وقد توبع، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري، قال معاوية بن صالح: سألت يحيى بن معين عنه، فقال: ليس بشيء. لم يكن يكتب عند سفيان، و ما رأيت فى يده قلما قط. و كان يملى على الناس ما لم يقله سفيان. وقال عباس الدورى عن يحيى بن معين: رأيت الرمادى ينظر فى كتاب وابن عيينة يقرأ و لا يغير شيئا، ليس معه ألواح ولا دواة. و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبى يقول: كأن سفيان الذى يروى عنه إبراهيم بن بشار، ليس هو سفيان بن عيينة. وقال أيضا: سمعت أبى ذكر إبراهيم بن بشار الرمادى فقال: كان يحضر معنا عند سفيان بن عيينة، فكان يملى على الناس ما يسمعون من سفيان، و كان ربما أملى عليهم ما لم يسمعوا. و يقول: كان يغير الألفاظ فيكون زيادة ليس فى الحديث أو كما قال. قال أبى: فقلت له يوما: ألا تتقى الله ويحك! تملى عليهم ما لم يسمعوا؟ و لم يحمده أبى فى ذلك و ذمه ذما شديدا.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة فقالت له الكهنة: سيولد العام غلام بمصر هلاكك على يديه، فبعث في أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلاما أتي به فرعون فقتله. ويستحيي الجواري. اهـ.

٨٩٦- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق بن الحَجَّاج، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ الآية، قال: إنَّ فرعون مَلَكَهم أرْبَعمِائةِ سَنةٍ، وإنَّه أتاه آتٍ، فَقال: إنَّه سَيَنْشَأُ في مِصْر غُلام من بَني إسرائيل فَيَظْهَر عليك ويكون هَلاكُك على يَدَيْه. فَبَعَثَ في أهلِ مِصْرَ نِساءً. فَذَكَرَ نَحْو حَديث آدَم (١).

٨٩٧- **حدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ بن نَصْر عن السُّدِّيِّ، قال: كان من شَأن فرعون أنَّه رَأى رُؤيا في مَنامه أنَّ نارًا أقْبَلَتْ من بَيْت المَقْدِس حتَّى اشْتَمَلَتْ على بُيوت مِصْر، فَأحرَقَتِ القِبْط، وتَرَكَتْ بَني إسرائيل، وأَخْرَبَتْ بُيوتَ مِصْر، فَدَعا السَّحَرة والكَهَنةَ والقافة والحازة، فَسَأَلَهم عن رُؤياه، فَقالوا له: يَخْرَج من هذا البلَد الذي جاء بَنو إسرائيل منه - يَعْنونَ بَيْت المَقْدِس - رَجُلٌ يكون على وجههِ هَلاكُ مِصْر. فَأمَرَ بِبَني إسرائيلَ ألاَّ يولَد لهم غُلامٌ إلاَّ ذَبَحوه، ولا تُولَد لهم جاريةٌ إلاَّ تُرِكَتْ. وقال لِلْقِبْطِ: انظُروا مَمْلوكيكُم الذينَ يَعْمَلونَ خارِجًا فَأدْخِلوهم، واجْعَلوا بَني إسرائيل يَلونَ تِلْكَ الأعْمالَ القَذِرَةَ. فَجَعَلَ بَني إسرائيلَ في أعْمال غِلْمانهم، وأدْخَلوا غِلْمانهمْ؛ فَذلك حين يقول الله تَبارَكَ وتعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: تَجَبَّرَ في الأرْض، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، يَعْني: بَني إسرائيل، حين جَعَلَهم في الأعْمال القَذِرة، ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٤] فَجَعَلَ لا يولَد لِبَني إسرائيل مولودٌ إلاَّ ذُبِحَ فلا يكْبَر الصَّغير. وقَذَفَ الله في مَشْيَخةِ بَني إسرائيل الموت، فَأسرَعَ فيهم. فَدَخَلَ رُءوس القِبْط على فرعون، فَكَلَّموه، فَقالوا: إنَّ هؤلاءِ قد وقَعَ فيهم الموتُ، فَيوشَك أنْ يَقَع العَمَل على غِلْماننا بِذَبْحِ أبنائِهم فلا تَبْلُغ الصِّغار وتَفْنَى الكِبار، فَلو أنَّك كُنْت تُبْقي من أولادهمْ. فَأمَرَ أنْ يُذْبَحوا سَنة ويُتْرَكوا سَنة. فَلَمَّا كان في السَّنة التي لا يُذَبَّحونَ فيها وُلِدَ هارونَ، فَتُرِكَ؛ فَلَمَّا كان في السَّنة التي يُذبَّحونَ فيها حَمَلَتْ بِموسَى (٢).

٨٩٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: ذُكِرَ لي أنَّه لَمَّا تَقارَبَ زَمان موسَى أتَى مُنَجِّمو فرعون وحُزاتُه إليه، فَقالوا: تَعَلَّمْ أنَّا نَجِد في عِلْمنا أنَّ مولودًا من بَني إسرائيل قد أظَلَّك زَمانه الذي يولَد فيه، يَسْلُبك مُلْكك ويَغْلِبك على سُلْطانك، ويُخْرِجك من أرْضك، ويُبَدِّل دينك. فَلَمَّا قالوا له ذلك، أمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ مولودٍ يولَد من بَني إسرائيل من الغِلْمان، وأمَرَ بالنِّساءِ يُسْتَحْيَيْنَ. فَجمع القَوابِلَ من نِساء أهلِ مَمْلَكَتِه، فَقال لهُنَّ: لا يَسْقُطُ على أيْديكُنَّ غُلامٌ من بَني إسرائيلَ إلاَّ قَتَلْتُمُوه. فَكُنَّ يَفْعَلْنَ ذلك، وكان يَذْبَحُ من فَوْق ذلك من الغِلْمان، ويَأمُر بالحَبالَى فَيُعَذَّبنَ حتَّى يَطْرَحْنَ ما في بُطونهنَّ (٣).

٨٩٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا السند ضعيف من أجل المثنى مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

نَجيح، عن مُجاهِد، قال: لَقد ذُكِرَ أنَّه كان ليَأمُر بالقصَبِ فَيُشَقُّ حتَّى يُجْعَلَ أمْثال الشفارِ، ثُمَّ يُصَفّ بعضه إلى بعض، ثُمَّ يُؤتَى بالحَبالَى من بَني إسرائيل، فيوقَفْنَ عليه فَيَحُزُّ أقْدامهنَّ، حتَّى إنَّ المَرْأة منهُنَّ لَتَمْصَعُ بِوَلَدِها فَيَقَعُ بين رِجْلَيْها، فَتَظِلُّ تَطَؤُه تَتَّقي به حَدَّ القَصْبِ عن رِجْليها؛ لِما بَلَغَ من جَهْدها. حتَّى أسرَفَ في ذلك وكادَ يُفْنِيهم، فَأمَرَ أنْ يُقْتَل الغِلْمانُ عامًا ويُسْتَحْيَوْا عامًا. فَوُلِدَ هارونُ في السَّنة التي يُسْتَحيا فيها الغِلْمانُ، ووُلِدَ موسَى في السَّنة التي فيها يُقْتَلونَ (١).

فالذي قاله مَنْ ذَكَرْنا قوله من أهل العِلْم كان ذَبْحَ آل فرعونَ أبناء بَني إسرائيل واستِحْياؤُهم نِساءَهم، فَتأويل قوله إذن - على ما تأوَّلَه الذينَ ذَكَرْنا قولهمْ - ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾: يَسْتَبْقونَهُنَّ فلا يَقْتُلونَهُنَّ.

وَقد يجِب على تأويل مَنْ قال بالقولِ الذي ذَكَرْنا عن ابن عَبَّاس وأبي العالية والرَّبيع بن أنَس والسُّدِّيِّ في تأويل قوله: ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾: أنَّه تَرْكُهم الإناثَ من القَتْلِ عند وِلادَتهنَّ إيَّاهُنَّ - أنْ يكون جائِزًا أنْ تُسْمَّى الطِّفْلُ من الإناثِ في حال صِباها وبعد وِلادها امْرَأة، والصَّبايا الصِّغار وهُنَّ أطفالٌ: نِساءً؛ لأنَّهم تأوَّلوا قول الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾: يَسْتَبْقونَ الإناث من الوِلْدانِ عند الوِلادة فلا يَقْتُلونَهُنَّ.

وَقد أنكَرَ ذلك من قولهم ابنُ جُرَيْجٍ، فَقال بِما:

٩٠٠- **حَدَّثَنا** به القاسِمُ، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن داود، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ قوله: ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ قال: يَسْتَرِقونَ نِساءَكُمْ (٢).

فَحادَ ابن جُرَيْجٍ بِقولِه هذا عَمَّا قاله من ذَكَرنا قولَه في قوله: ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ إنَّه استِحْياء الصَّبايا الأطفال، إذْ لم يَجِدهُنَّ يَلْزَمهُنَّ اسمُ نِساء. ثُمَّ دَخَلَ فيما هو أعْظَم مِمَّا أنْكَرَ بِتأويلِه ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ ﴾: ويَسْتَرِقُّونَ. وذلك تأويل غَيْرُ موجود في لُغة عَرَبيَّة ولا أعْجَميَّة، وذلك أنَّ الاستِحْياء إنَّما هو استِفْعالٌ من الحَياة نَظيرُ الاستِبْقاءِ من البقاء والاستِسْقاءِ من السَّقْي، وهو من معنى الاستِرْقاق بِمعزِلٍ.

وَقد تأولَ آخَرونَ قوله: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ بِمعنى يُذَبِّحونَ رِجالَكُم أبناءَ أبنائِكُمْ. وأنْكَروا أنْ يكون المَذْبوحونَ الأطفال، وقد قَرَنَ بهم النِّساءَ، فَقالوا: في إخبار الله جَلَّ ثَنَاؤه أنَّ المُسْتَحيَيْنَ هم النِّساءُ، الدَّلالَةُ الواضِحةُ على أنَّ الذينَ كانوا يُذَبِّحونَ هم الرِّجالُ دون الصِّبْيان؛ لأنَّ المُذَبَّحينَ لو كانوا هم الأطفال لَوَجَبَ أنْ يكون المُسْتَحْيونَ هم الصَّبايا. قالوا: وفي إخبار الله عَزَّ وجَلَّ أنَّهم النِّساء ما يُبَيِّنُ عن أنَّ المُذَبَّحينَ هم الرِّجال.

وَقد أغْفَلَ قائِلو هذه المَقالةِ - مع خُروجهم من تأويل أهل التَّأويل من الصَّحابة والتَّابِعينَ - موضِعَ الصَّوابِ، وذلك أنَّ الله جَلَّ ثَنَاؤه قد أخْبَرَ عن وحْيه إلى أم موسَى أنَّه أمَرَها أنْ تُرْضِع

---

(١) [ضعيف]محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف]من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

موسَى، فَإذا خافَتْ عليه أنْ تُلْقيَه في التَّابوت، ثُمَّ تُلْقيه في اليَمِّ، فَمعلومٌ بِذلك أنَّ القَوْم لو كانوا إنَّما كانوا يَقْتُلونَ الرِّجالَ ويَتْرُكونَ النِّساءَ، لم يكُنْ بِأُمِّ موسَى حاجة إلى إلْقاء موسَى في اليَمِّ، أو لو أنَّ موسَى كان رَجُلاً لم تَجْعَله أُمُّه في التَّابوت.

وَلَكِنْ ذلك عندنا على ما تأوَّلَه ابن عَبَّاس ومن حُكينا قولَه قَبْلُ من ذَبْح آل فرعونَ الصِّبْيانَ وتَرْكهم من القَتْل الصَّبايا. وإنما قِيلَ: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ إذْ كان الصَّبايا داخِلاتٍ مع أُمَّهاتهنَّ - وأُمَّهاتُهنَّ لا شَكَّ نِساء - في الاستِحْياء، لأنَّهم لم يكونوا يَقْتُلونَ صِغار النِّساء ولا كِبارهنَّ، فَقِيلَ: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يَعْني بِذلك: الوالِدات والمولودات، كما يُقال: قد أقْبَلَ الرِّجالُ. وإنْ كان فيهم صِبْيان. فَكَذلك قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾. وأمَّا من الذُّكور فَإنه لَمَّا لَم يكُنْ يُذْبَح إلاَّ المولودونَ قِيلَ: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ ولم يَقُلْ: يُذَبِّحونَ رِجالَكُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى ذكرُه: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: أمَّا قولُه: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. فَإنَّه يَعْني: وفي الذي فَعَلْنا بِكُم من إنْجائِنا كم مِمَّا كُنْتُم فيه من عَذاب آل فرعونَ إيَّاكُم - على ما وصَفْتُ - بَلاءٌ لكم من رَبِّكُم عَظيمٌ.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿بَلَآءٌ﴾: نِعْمةٌ، كَما:

٩٠١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. قال: نِعْمةٌ[1].

٩٠٢- **وَحَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾: أمَّا البلاء فالنِّعْمةُ[2].

٩٠٣- **وَحَدَّثَنا** سُفْيان بن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن سُفْيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. قال: نِعْمةٌ من رَبِّكُم عَظيمةٌ[3].

٩٠٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْلَ حَديثِ سُفْيان[4].

٩٠٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. قال: نِعْمةٌ عَظيمةٌ[5].

وَأصْلُ البلاء في كَلام العرب: الاختِبارُ والامْتِحان، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ في الخَيْرِ والشَّرِّ، لأنَّ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه مبهم، وسفيان بن وكيع ضعيف.

(٤) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وأبي حذيفة يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الامْتِحانَ والاختِبارَ قد يكونُ بالخَيْرِ كما يكونُ بالشَّرِّ، كما قال الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. يقول: اختَبَرْناهم، وكما قال جَلَّ ثناؤه: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]. ثُمَّ تُسَمِّي العربُ الخَيْرَ بَلاءً، والشَّرَّ بَلاءً، غَيْرَ أنَّ الأكْثَر في الشَّرِّ أنْ يُقال: بَلَوتُه أبْلُوه بَلاءً، وفي الخَيْر: أبْلَيْتُه أبْلِيه إبلاءً وبَلاءً. ومن ذلك قولُ زُهَيْر بن أبي سُلْمَى:

جَزَى اللهُ بالإحسانِ ما فَعَلا بِكُمْ فأبْلاهُما خَيْرَ البلاءِ الذي يَبْلُو[1]

فَجمع بين اللُّغَتَيْنِ؛ لأنَّه أرادَ: فَأنْعَمَ اللهُ عليهِما خَيْرَ النِّعَم التي يَخْتَبِرُ بها عِباده.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾

أمَّا تأويلُ قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا﴾. فإنَّه عَطْفٌ على: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾، بِمعنى: واذْكُروا نِعْمَتِيَ التي أنْعَمْتُ عليكُم، واذْكُروا إذْ نَجَّيْناكُم من آل فرعونَ، وإذْ فَرَقْنا بِكُم البحْرَ.

ومعنى قولِه: ﴿فَرَقْنَا بِكُمُ﴾: فَصَلْنا بِكُم البحْرَ؛ لأنَّهم كانوا اثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا، فَفَرَقَ البحْرَ اثْنَيْ عَشَرَ طَريقًا، فَسَلَكَ كُلُّ سِبْط منهم طَريقًا منها، فَذلك فَرْقُ اللهِ جلَّ ثناؤه بهم البحْرَ، وفَصْلُه بهم بِتَفْريقِهم في طُرُقِه الاثْنَيْ عَشَرَ. كَما:

٩٠٦- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: لَمَّا أتَى موسَى البحْرَ كَنَّاه أبا خالِدٍ، وضَرَبَه فانفَلَقَ فَكان كُلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العَظيم، فَدَخَلَتْ بَنو إسرائيلَ، وكان في البحْر اثْنا عَشَرَ طَريقًا، في كُلِّ طَريقٍ سِبْطٌ[2].

وَقد قال بعضُ نَحْويِّي البصْرة: معنى قولِه: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾: فَرَقْنا بينَ الماءِ وبينَكُم، يُريد بِذلك: فَصَلْنا بينَكُم وبينَه وحَجَزْنا حَيْثُ مَرَرْتُم فيه.

وَذلك خِلافُ ما في ظاهِرِ التِّلاوة؛ لأنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤه إنَّما أخْبَرَ أنَّه فَرَقَ البحْرَ بالقَوْمِ، ولم يُخْبِرْ أنَّه فَرَقَ بين القَوْم وبين البحْر، فَيكونَ التأويلُ ما قاله قائِلُ هذه المَقالةِ، وفَرْقُه البحْرَ بالقَوْمِ، إنَّما هو تَفْريقُه البحْرَ بهم على ما وصَفْنا من افتِراق سُبُله بهم على ما جاءتْ به الآثارُ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٠﴾

---

(١) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: البلاء: بَلَوْتُ الرجلَ بَلْوًا وبَلاءً وابْتَلَيْته اخْتَبَرْته وبَلاهُ يَبْلُوه بَلْوًا إذا جَرَّبَه واخْتَبَره، والبَلاءُ يكون في الخير والشر يقال ابْتَلَيته بلاءً حسنًا وبَلاءً سيِّئًا، والله تعالى يُبْلي العبدَ بَلاءً حسنًا ويُبْلِيه بلاءً سيِّئًا.

وجاء البيت في ديوان زهير بتلك الرواية:

رَأى اللَّهُ بِالإحسانِ ما فَعَلا بِكُم فَأَبلاهُما خَيرَ البَلاءِ الَّذي يَبلو

والمعنى: يدعو الشاعر بأن ينعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده، وقد جمع الشاعر هاهنا بين البلاء الذي هو للخير والبلاء الذي هو للشر.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إنْ قال لنا قائِلٌ: وكيفَ غَرَّقَ اللهُ آلَ فرعونَ، ونَجَّى بَني إسرائيل؟

قِيلَ: كما:

٩٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن كَعْب القُرَظيّ، عن عبد الله بن شَدَّاد بن الهادِ، قال: لَقد ذُكِرَ لي أنَّه خَرَجَ فرعون في طَلَب موسَى على سَبْعينَ ألفًا من دُهْم الخَيْل سِوَى ما في جُنْده من شِيَة الخَيْل؛ وخَرَجَ موسَى، حتَّى إذا قابَلَه البحرُ فلم يكُنْ له عنه مُنْصَرَف، طَلَعَ فرعون في جُنْده من خَلْفهم، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ﴾ موسَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[الشعراء: ٦١- ٦٢] أيْ: لِلنَّجاةِ - وقد وعَدَني ذلك ولا خُلْفَ لِوَعْدِهِ[(١)].

٩٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني مُحمَّدُ بن إسحاق، قال: أوحَى اللهُ جلَّ وعزَّ - فيما ذُكِرَ لي - إلى البحْر: إذا ضَرَبَك موسَى بِعَصاه فانفَلِقْ له. قال: فَباتَ البحْرُ يَضْرِبُ بعضه بعضًا فَرَقًا من الله وانتِظارَهُ أمْرَه، فَأوحَى اللهُ إلى موسَى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾[الشعراء: ٦٣] فَضَرَبَه بها وفيها سُلْطان اللهِ الذي أعْطاه، ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾[الشعراء: ٦٣] أي: كالجَبَلِ على نشَزٍ من الأرْض. يقول الله لِموسَى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۝٧٧﴾[طه: ٧٧] فَلَمَّا استَقَرَّ له البحْر على طَريق قائِمة يَبَسٍ سَلَكَ فيه موسَى بِبَني إسرائيل، وأتْبَعَه فرعونُ بِجُنودِهِ[(٢)].

٩٠٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن كَعْب القُرَظيّ، عن عبد الله بن شَدَّاد بن الهادِ اللَّيْثيّ، قال: حُدِّثْتُ أنَّه لَمَّا دَخَلَت بَنو إسرائيل البحْر، فَلم يَبْقَ منهم أحَد، أقْبَل فرعونُ وهو على حِصان له من الخَيْل حتَّى وقَفَ على شَفير البحْر، وهو قائِمٌ على حاله، فَهابَ الحِصانُ أنْ يَنْفُذ؛ فَعَرَضَ له جِبْريل عليه السلام على فَرَس أُنْثَى وديق، فَقَرَّبَها منه فَشَمَّها الفَحْلُ، فَلَمَّا شَمَّها قَدَّمَها، فَتَقَدَّمَ معه الحِصانُ عليه فرعون، فَلَمَّا رَأى جُنْد فرعونَ فرعونَ قد دَخَلَ، دَخَلوا معهُ وجِبْريل أمامه، وهم يَتْبَعونَ فرعون، وميكائيلُ على فَرَس من خَلْف القَوْم يَشحذُهم، يقول: الحَقوا بِصاحِبِكُمْ. حتَّى إذا فَصَلَ جِبْريلُ من البحْر لَيْسَ أمامهُ أحَد، ووَقَفَ ميكائيل على ناحيَته الأُخْرَى ولَيْسَ خَلْفه أحَد، طَبَّق عليهم البحْر، ونادَى فرعون حين رَأى من سُلْطان اللهِ وقُدْرَته ما رَأى، وعَرَفَ ذُلَّه وخَذْلَتَه نَفْسه -: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[يونس: ٩٠][(٣)].

٩١٠- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن أبي إسحاق الهَمْدانيِّ، عن عَمْرو بن مَيْمون الأوديِّ في قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾. قال: لَمَّا خَرَجَ موسَى بِبَني إسرائيل بَلَغَ ذلك فرعونَ، فَقال: لا تَتْبَعوهم حتَّى يَصيح الدِّيك. قال: فَواللَّه ما صاحَ لَيْلَتِئِذٍ ديك حتَّى أصْبَحوا فَدَعا بِشاةٍ فَذُبِحَتْ، ثُمَّ قال: لا أفرَغ من كَبِدها حتَّى يجْتَمِع إلَيَّ سِتُّمائةِ ألف من القِبْط. فَلم يَفْرُغ من كَبِدها حتَّى اجْتَمع إليه سِتُّمائةِ ألفٍ من القِبْط. ثُمَّ سارَ، فَلَمَّا أتَى موسَى البحْر، قال له رَجُل من أصْحابه يُقال له يوشَع بن نون: أيْنَ أمْرك رَبُّك يا موسَى؟ قال: أمامك. يُشير إلى البحْر. فَأقْحَمَ يوشَعُ فَرَسه في البحْر حتَّى بَلَغَ الغَمْر، فَذَهَبَ به، ثُمَّ رَجَعَ، فَقال: أيْنَ أمْرك رَبُّك يا موسَى؟ فَواللَّه ما كذَبْتَ ولا كُذِبْتَ. فَفَعَلَ ذلك ثَلاث مَرَّات، ثُمَّ أوحَى اللهُ إلى موسَى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]. يقول: مِثْل جَبَل. ثُمَّ سارَ موسَى ومَنْ معه وأتْبَعَهم فرعون في طَريقهم، حتَّى إذا تَتامُّوا فيه أطْبَقه الله عليهم، فَلِذلك قال: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ قال مَعْمَر: قال قَتادةَ: كان مع موسَى سِتُّمِائةِ ألف، وأتْبَعه فرعون على ألفِ ألفٍ ومائتي ألف حِصان (١).

٩١١- **حَدَّثَنا** عبد الكَريم بن الهَيْثَم، قال: حَدَّثَنا إبراهيم بن بَشَّار الرَّماديّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، قال: قال أبو سَعدٍ، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: أوحَى اللهُ إلى موسَى أنْ أسرِ بِعِبادي لَيْلاً إنَّكُم مُتَّبَعونَ. قال: فَسَرَى موسَى بِبَني إسرائيلَ لَيْلاً، فَأتْبَعَهم فرعون في ألف ألف حِصان سِوَى الإناث، وكان موسَى في سِتِّمِائةِ ألف، فَلَمَّا عايَنَهم فرعون قال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤-٥٦] فَسَرَى موسَى بِبَني إسرائيلَ حتَّى هَجَموا على البحْر، فالتَفَتوا فَإذا هم بِرَهَج دَوابِّ فرعون فَقالوا: يا موسَى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩] هذا البحْر أمامنا، وهذا فرعون قد رَهِقَنا بِمن معه: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩]. قال: فَأوحَى اللهُ جَلَّ ثَناؤه إلى موسَى ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ وأوحَى إلى البحْر: أنْ اسمع لِموسَى وأطِعْ إذا ضَرَبَك. قال: فَباتَ البحْر له أفْكَلٌ - يَعْني: له رِعْدة - لا يَدْري من أيْ جَوانِبه يَضْرِبه. قال: فَقال يوشَع لِموسَى: بِماذا أُمِرْت؟ قال: أُمِرْت أنْ أضْرِب البحْر. قال: فاضْرِبْهُ. قال: فَضَرَبَ موسَى البحْر بِعَصاه، فانفَلَقَ، فَكان فيه اثْنا عَشَر طَريقًا، كُلُّ طَريقٍ كالطَّوْدِ العَظيم، فَكان لِكُلِّ سِبْط منهم طَريقٌ يَأخُذونَ فيه، فَلَمَّا أخَذوا في الطَّريق، قال بعضهم لِبعضٍ: ما لنا لا نَرَى أصْحابنا! قالوا لِموسَى: أيْنَ أصْحابنا لا نَراهم؟ قال: سيروا فَإنَّهم على طَريق مِثْل طَريقكُمْ. قالوا: لا نَرْضَى حتَّى نَراهم (٢).

قال سُفْيان، قال عَمَّار الدُّهْنيُّ: - قال موسَى: اللَّهُمَّ أعِنِّي على أخْلاقهم السَّيِّئة. قال: فَأوحَى الله إليه: أنْ قُلْ بِعَصاك هَكَذا. وأومَأ إبراهيم بيَدِه يُديرها على البحْر - قال موسَى بِعَصاه

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] فيه إبراهيم بن بشار الرمادي، تقدم الحديث عن روايته قبل خمسة عشر.

على الحيطان هَكَذا، فَصارَ فيها كِواءٌ يَنْظُر بعضهم إلى بعض.

قال سُفيان: قال أبو سَعدٍ، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: فَساروا حتَّى خَرَجوا من البحْر، فَلَمَّا جازَ آخَر قَوْم موسَى هَجَمَ فرعون على البحْر هو وأصْحابه، وكان على فَرَس أدْهَم ذَنُوبٍ حِصان. فَلَمَّا هَجَمَ على البحْر هابَ الحِصان أنْ يَتَقَحَّمَ في البحْر، فَمَثَّلَ له جِبْريل عليه السلام على فَرَس أُنْثَى وديق. فَلَمَّا رَآها الحِصان تَقَحَّمَ خَلْفها. وقيلَ لِموسَى: اتْرُكْ البحْر رَهْوًا - قال: طُرُقًا على حاله - قال: ودَخَلَ فرعون وقَوْمه البحْرَ، فَلَمَّا دَخَلَ آخِرُ قَوْم فرعونَ وجازَ آخِر قَوْم موسَى أطْبَق البحْرُ على فرعونَ وقَوْمه فَأُغْرِقوا.

٩١٢- وحدّثني موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: أنَّ الله أمَرَ موسَى أنْ يَخْرَج بِبَني إسرائيل، فَقال: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الدخان: ٢٣] فَخَرَجَ موسَى وهارونَ في قَوْمهما، وأُلْقِيَ على القِبْط الموت، فَماتَ كُلُّ بِكْر رَجُل، فَأصْبَحوا يَدْفِنونَهم، فَشُغِلوا عن طَلَبهم حتَّى طَلَعَتِ الشَّمْس، فَذلك حين يقول الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠]. وكان موسَى على ساقة بَني إسرائيل، وكان هارونَ أمامهم يَقْدُمهم، فَقال المُؤمِن لِموسَى: يا نَبيّ اللَّه، أيْنَ أُمِرْت؟ قال: البحْر. فَأرادَ أنْ يَقْتَحِم، فَمَنَعَه موسَى، وخَرَجَ موسَى في سِتِّمائةِ ألف وعِشْرينَ ألفَ مُقاتِل - لا يَعُدونَ ابن العِشْرينَ لِصِغَرِه، ولا ابن السِّتِّينَ لِكِبَرِه، وإنما عَدُّوا ما بين ذلك سِوَى الذُّرِّيَّةِ - وتَبِعَهم فرعون على مُقَدِّمَته هامان في ألف ألف وسَبْعِمائةِ ألف حِصان لَيْسَ فيها ماديانة - يَعْني: الأُنْثَى - وذلك حين يقول اللهُ: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٣- ٥٤] يَعْني: بَني إسرائيل، فَتَقَدَّمَ هارونَ، فَضَرَبَ البحْر، فَأبَى البحْر أنْ يَنْفَتِح، وقال: مَنْ هذا الجَبَّار الذي يَضْرِبني! حتَّى أتاه موسَى، فَكَنَّاه أبا خالِدٍ وضَرَبَه فانفَلَقَ ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]. يقول: كالجَبَلِ العَظيم. فَدَخَلَتْ بَنو إسرائيل، وكان في البحْر اثْنا عَشَرَ طَريقًا، في كُلِّ طَريق سِبْط - وكانتِ الطُّرُق انفَلَقَتْ بِجُدْرانٍ - فَقال كُلُّ سِبْط: قد قُتِلَ أصْحابنا. فَلَمَّا رَأى ذلك موسَى، دَعا اللَّه، فَجَعَلَها لهم قَناطِر كَهَيْئةِ الطِّيقان، فَنَظَرَ آخِرهم إلى أوَّلهم، حتَّى خَرَجوا جَميعًا، ثُمَّ دَنا فرعون وأصْحابُه، فَلَمَّا نَظَرَ فرعون إلى البحْر مُنْفَلِقًا، قال: ألا تَرَوْنَ البحْر فَرِقَ مِنِّي؟ قد انفَتَحَ لي حتَّى أُدْرِكَ أعْدائي فَأقْتُلهم. فَذلك قول اللهِ جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٤]. يقول: قَرَّبنا ثَمَّ الآخَرينَ - يَعْني آل فرعون - فَلَمَّا قامَ فرعون على أفواه الطُّرُق أبَتْ خَيْله أنْ تَقْتَحِم، فَنَزَلَ جِبْريل عليه السلام على ماديانةٍ، فَشامَّت الحُصُنُ ريح الماديانة، فاقْتَحَمَت في أثَرها، حتَّى إذا هَمَّ أوَّلهم أنْ يَخْرُج ودَخَلَ آخِرهم، أُمِرَ البحْر أنْ يَأْخُذهم، فالتَطَمَ عليهم[1].

٩١٣- وحدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: لَمَّا أخَذَ عليهم فرعون الأرْض إلى البحْر قال لهم فرعون: قولوا لهم يَدْخُلوا البحْر إنْ كانوا صادِقينَ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَلَمَّا رَآهم أصحاب موسَى، قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢] فقال موسَى لِلْبَحْرِ: ألَسْت تَعْلَم أنِّي رَسول اللَّه؟ قال: بَلَى. قال: وتَعْلَم أنَّ هؤلاء عِباد من عِباد الله أمَرَني أنْ آتي بهم؟ قال: بَلَى. قال: وتَعْلَمُ أنَّ هذا عَدوّ اللَّه؟ قال: بَلَى. قال: فافرُقْ لي طَريقًا ولِمَنْ مَعي. قال: يا موسَى، إنَّما أنا عبد مَمْلوك لَيْسَ لي أمْر إلاَّ أنْ يَأمُرني الله. فَأوحَى اللهُ إلى البحْر: إذا ضَرَبَك موسَى بِعَصاه فانفَرِقْ، وأوحَى إلى موسَى أنْ اضْرِب البحْر. وقَرَأ قول اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]. وقَرَأ قوله: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤]: سَهْلاً لَيْسَ فيه تَعَدٍّ، فانفَرَقَ اثْنَتَيْ عَشْرة فِرْقة، فَسَلَكَ كُلُّ سِبْطٍ في طَريق. قال: فَقالوا لِفرعون: إنَّهم قد دَخَلوا البحْر. قال: ادْخُلوا عليهم. قال: وجِبْريل في آخِر بَني إسرائيل يقول لهم: ليَلْحَق آخِركُم أوَّلكُمْ. وفي أوَّل آل فرعون، يقول لهم: روَيْدًا يَلْحَق آخِركُم أوَّلكُمْ. فَجَعَلَ كُلُّ سِبْط في البحْر يقولونَ لِلسِّبْطِ الذينَ دَخَلوا قَبْلهمْ: قد هَلَكوا. فَلَمَّا دَخَلَ ذلك قُلوبَهم، أوحَى الله إلى البحْر، فَجَعَلَ لهم قَناطِر يَنْظُر هؤلاء إلى هؤلاء، حتَّى إذا خَرَجَ آخَر هؤلاء ودَخَلَ آخِر هؤلاء أمَرَ الله البحْر فَأطبَقَ على هؤلاء [(١)].

وَيَعْني بِقولِه: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ أي: تَنْظُرونَ إلى فَرْق الله بكم البحْرَ وإهْلاكه آلَ فرعونَ في الموضِع الذي نَجَّاكُم فيه، وإلى عَظيم سُلْطانه في الذي أراكُم من طاعة البحْر إيَّاه من مَصيرِه رُكامًا فِرَقًا كَهَيْئةِ الأطواد الشَّامِخة غَيْر زائِل عن حَدِّه، انقيادًا لأمْرِه وإذْعانًا لِطاعَتِه، وهو سائِلٌ ذائِبٌ قَبْل ذلك، يوقِفهم بِذلك جَلَّ ذِكْره على موضِع حُجَجه عليهم، ويُذَكِّرهم آلاءَه عند أوائِلهم - ويُحَذِّرهم بتَكْذيبهم نَبيّنا مُحَمَّدًا ﷺ - أنْ يَحِلَّ بهم ما حَلَّ بِفرعون وآله في تَكْذيبهم موسَى صلوات الله عليه.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيَّة أنَّ معنى قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ كَمعنى قول القائِل: (ضُرِبْت وأهلُك يَنْظُرونَ، فَما أتَوْك ولا أغاثوك) يعني: وهم قَريب بِمَرْأى ومسمَع، وكَقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] ولَيْسَ هُناكَ رُؤيةٌ، إنَّما هو عِلْم.

والذي دَعاه إلى هذا التَّأويل أنَّه وجَّهَ قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾: إلى غَرَق فرعون، فَقال: قد كانوا في شُغْل من أنْ يَنْظُروا مِمَّا اكْتَنَفَهم من البحْر من أن يَروْا فرعون وغَرَقه.

وَلَيْسَ الذي تأوَّلَه تأويل الكَلام، إنَّما التَّأويل: وأنتم تَنْظُرونَ إلى فَرْق اللهِ عزَّ وجلَّ البحْر لكم - مما قد وصَفْنا آنِفًا - والتِطام أمواج البحْر بِآلِ فرعونَ في الموضِع الذي صَيَّرَ لكم من البحْر طَريقًا يَبَسًا، وذلك لا شَكَّ كان نَظَر عِيانٍ لا نَظَر عِلْم، على ما ظَنَّه قائِل هذا القول الذي حَكَيْنا.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا﴾

اختَلَفَتِ القَرأةُ في قِراءة ذلك، فَقَرَأ بعضهم: ﴿وَاعَدْنَا﴾ بِمعنى أنَّ الله تعالى واعَدَ موسَى

---

(١) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

مُوافاةَ الطُّورِ لِمُناجاتِه، فَكانتِ المواعَدةُ من الله لِموسَى، ومن موسَى لِرَبِّه. وكان من حُجَّتهم على اختيارهم قِراءة ﴿وَعَدْنَا﴾ على (وَعَدْنا) أنْ قالوا: كُلُّ اتِّعاد كان بين اثْنَيْنِ لِلالتِقاءِ أو للاجْتِماع، فَكُلُّ واحِد منهُما مَواعِدٌ صاحِبَه ذلك، فَلِذلك - زَعَموا - وجَبَ أنْ يُقْضَى لِقِراءةِ مَنْ قَرَأ: ﴿وَعَدْنَا﴾ بالاختيارِ على قِراءة مَنْ قَرَأ (وَعَدْنا).

وَقَرَأ بعضهم: (وَعَدْنا) بِمعنى أنَّ اللهَ تعالى ذكرُه الواعِدُ موسَى، والمُنْفَرِد بالوَعْدِ دونه. وكان من حُجَّتهم في اختيارهم ذلك، أنْ قالوا: إنَّما تَكون المواعَدة بين البشَر، فَأمَّا الله جَلَّ ثَناؤه فَإنَّه المُنْفَرِد بالوَعْدِ والوَعيد في كُلِّ خَيْر وشَرٍّ. قالوا: وبذلك جاء التَّنْزيلُ في القُرْآن كُلِّه، فَقال اللهُ جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وقال: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٧]. قالوا: فَكَذلك الواجِب أنْ يكون هو المُنْفَرِد بالوَعْدِ في قولِه: (وَإذْ وعَدْنا موسَى).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والصَّوابُ عندنا في ذلك من القول، أنَّهُما قِراءَتانِ قد جاءتْ بِهما الأُمَّةُ وقَرَأتْ بِهما القَرأةُ، ولَيْسَ في القِراءة بِإحداهُما إبطال معنى الأُخْرَى، وإنْ كان في إحداهُما زيادة معنى على الأُخْرَى من جِهة الظَّاهِر والتِّلاوة؛ فَأمَّا من جِهة المَفْهوم بهما فَإنَهُما مُتَّفِقَتانِ، وذلك أنَّ مَنْ أخْبَرَ عن شَخْصٍ أنَّه وعَدَ غَيْرَه اللِّقاء بِموضِعٍ من المَواضِع، فَمعلومٌ أنَّ الموعودَ ذلك واعِدٌ صاحِبَهُ من لِقائِه بِذلك المَكان، مِثْلَ الذي وعَدَه من ذلك صاحِبُه، إذا كان راضيًا مجيبًا صاحبَه إلى ما وعده مثلَ الذي وعَده من ذلك صاحبُه، إذا كان وعْده إيَّاه ذلك عن اتِّفاقٍ منهُما عليه. ومعلوم أنَّ موسَى صَلَوات الله عليه لم يَعِده رَبُّه الطُّور إلاَّ عن رِضا موسَى بِذلك؛ إذْ كان موسَى غَيْر مَشْكوك فيه أنَّه كان بِكُلِّ ما أمَرَه اللهُ به راضيًا، وإلى مَحَبَّته فيه مُسارِعًا. ومعقول أنَّ الله تعالى لم يَعِد موسَى ذلك إلاَّ وموسَى عليه السلام له مُسْتَجيب. وإذْ كان ذلك كذلك، فَمعلوم أنَّ اللهَ تعالى ذِكْره كان قد وعَدَ موسَى الطُّور، ووَعَدَه موسَى اللِّقاء، وكان الله عَزَّ ذِكْرُه لِموسَى واعِدًا مواعِدًا له المُناجاةَ على الطُّور، وكان موسَى واعِدًا لِرَبِّه مواعِدًا له اللِّقاء. فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ من (وَعَدَ) و(واعَدَ) قَرَأ القارِئ، فهو للحَقِّ في ذلك - من جِهة التَّأويل واللُّغة - مُصيبٌ؛ لِما وصَفْنا من العِلَل قَبْل.

وَلا معنى لِقولِ القائِل: إنَّما تَكون المواعَدةُ بين البشَر، وإنَّ اللهَ تبارك وتعالى بالوَعْدِ والوَعيد مُنْفَرِدٌ في كُلِّ خَيْرٍ وشَرٍّ. وذلك أنَّ انفِراد الله بالوَعْدِ والوَعيد في الثَّواب والعِقاب، والخَيْرِ والشَّرِّ، والنَّفْع والضَّرِّ، الذي هو بيَدِه وإليه دون سائِر خَلْقه - لا يُحيل الكَلام الجاري بين النَّاس في استِعْمالهم إيَّاه عن وُجوهه ولا يُغَيِّره عن مَعانيه. والجاري بين النَّاس من الكَلام المَفْهوم ما وصَفْنا من أنَّ كُلَّ اتِّعاد كان بين اثْنَيْنِ فهو وعْد من كُلِّ واحِدٍ منهُما ومواعَدةٌ بينهما، وأنَّ كُلَّ واحِد منهُما واعِدٌ صاحِبه مُواعِده، وأنَّ الوَعْد الذي يكون به الانفِراد من الواعِد دون الموعودِ إنَّما هو ما كان بِمعنى الوَعْد الذي هو خِلاف الوَعيد.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿مُوسَىٰٓ﴾

قال أبو جعفرٍ: وَموسَى - فيما بَلَغَنا - كَلِمَتانِ بالقِبْطيّةِ، يَعْني بهِما: ماءٌ وشَجَر، فـ(مو): هو الماء، و(سا): هو الشَّجَر. وإنما سُمّيَ بِذلك - فيما بَلَغَنا - لأنَّ أُمَّه لَمَّا جَعَلَتْه في التَّابوت - حين خافَتْ عليه من فرعونَ - وألقَتْه في اليَمِّ كما أوحَى الله إليها، وقِيلَ: إنَّ اليَمَّ الذي ألقَتْه فيه هو النِّيل؛ دَفَعَتْه أمواج اليَمِّ، حتَّى أدْخَلَتْه بين أشجار عند بَيْت فرعون، فَخَرَجَ جِواري آسية امْرَأة فرعونَ يَغْتَسِلْنَ، فَوَجَدْنَ التَّابوت، فَأخَذْنَه، فَسُمّيَ باسمِ المَكان الذي أُصيبَ فيه. وكان ذلك المَكان فيه ماءٌ وشَجَر، فَقِيلَ: موسَى ماء وشَجَر. كَذلك:

٩١٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ[(١)].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وهو موسَى بن عِمْران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يَعْقوب إسرائيلِ اللهِ بن إسحاق ذَبيح اللهِ ابن إبراهيم خَليل اللَّه، فيما زَعَمَ ابن إسحاق.

٩١٥- **حَدَّثَني** بِذلك ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفَضْل عنه.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ومعنى ذلك ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ بِتَمامِها، فالأرْبَعونَ الليْلةِ كُلُّها داخِلة في الميعاد.

وَقد زَعَمَ بعض نَحويِّي البصرة أنَّ معناه: وإذْ واعَدْنا موسَى انقِضاء أرْبَعينَ لَيْلةً، أيْ: رَأس الأرْبَعينَ. ومَثَّل ذلك بِقولِه: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. وبِقولِهم: اليوم أرْبَعونَ مُنْذُ خَرَجَ فُلان، واليوم يومانِ، أيْ: اليوم تَمام يومَيْنِ وتَمام أرْبَعينَ.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وذلك خِلاف ما جاءتْ به الرِّوايةُ عن أهل التَّأويل وخِلاف ظاهِر التِّلاوة، فَأمَّا ظاهِر التِّلاوة، فَإنّ الله جلَّ وعزَّ قد أخْبَرَ أنَّه واعَدَ موسَى أرْبَعينَ لَيْلة، فَلَيْسَ لأحَدٍ إحالة ظاهِر خَبَره إلى باطِنٍ بِغَيْرِ بُرْهان دالٍّ على صِحَّته.

وَأمَّا أهل التَّأويل فَإنَّهم قالوا في ذلك ما أنا ذاكِره، وهو ما:

٩١٦- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع بن أنَس، عن أبي العالية قوله: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾. قال: يَعْني ذا القَعْدة وعَشْرًا من ذي الحِجّة. وذلك حين خَلَّف موسَى أصْحابه، واستَخْلَفَ عليهم هارونَ، فَمَكَثَ على الطّور أرْبَعينَ لَيْلة، وأُنْزِلَ عليه التَّوْراة في الألواح - وكانتِ الألواح من بَرَدٍ - فَقَرَّبَه الرَّبُّ نَجيًّا، وكَلَّمَه، وسَمِعَ صَريف القَلَم. وبَلَغَنا أنَّه لم يُحْدِث حَدَثًا في الأرْبَعينَ لَيْلة حتَّى هَبَطَ من الطُّور[(٢)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن بغير هذا اللفظ] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة يعني: (ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة، وذلك حين خلف موسى

٩١٧- حُدِّثت عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، بِنَحْوِهِ[(١)].

٩١٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمةُ، عن ابن إسحاق، قال: وعَدَ الله موسَى - حين أهلَكَ فرعونَ وقَوْمه، ونَجَّاه وقَوْمه - ثَلاثينَ لَيْلة، ثُمَّ أتَمَّها بِعَشْرٍ، فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّه أرْبَعينَ لَيْلة، يَلْقَاه فيها بِما شاءَ، واستَخْلَفَ موسَى هارونَ على بَني إسرائيل، وقال: إنِّي مُتَعَجِّل إلى رَبِّي فاخلُفْني في قَوْمي ولا تَتَّبع سَبيل المُفْسِدينَ. فَخَرَجَ موسَى إلى رَبِّه مُتَعَجِّلاً لِلِقائِه شَوْقًا إليه، وأقامَ هارونَ في بَني إسرائيل ومعه السَّامِريُّ يَسيرُ بهم على أثَر موسَى ليُلْحِقهم بهِ[(٢)].

٩١٩- حَدَّثَني موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: انطَلَقَ موسَى واستَخْلَفَ هارونَ على بَني إسرائيل، وواعَدَهم ثَلاثينَ لَيْلة وأتَمَّها الله بِعَشْرٍ[(٣)].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وتأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾: ثُمَّ اتَّخَذْتُم في أيَّام مواعَدتي موسَى العِجْل إلَهًا من بعد أنْ فارَقَكُم موسَى مُتَوَجِّهًا إليَّ للموعِد. والهاءُ في قوله ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ عائِدة على ذِكْر موسَى.

فَأخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤه المُخالِفينَ نَبيَّنا مُحمَّدًا ﷺ من يَهود بَني إسرائيل المُكَذِّبينَ به المُخاطَبينَ بهذه الآية، عن فِعْل آبائِهم وأسلافهم وتَكْذيبهم رُسُلَهم وخِلافِهم أنْبياءَهم، مع تَتابُع نِعَمِه عليهم وسُبوغ آلائِه لَدَيْهم، مُعَرِّفهم بِذلك أنَّهم - من خِلافهم مُحَمَّدًا ﷺ وتَكْذيبهم به وجُحودهم لِرِسالَتِه، مع عِلْمهم بِصِدْقِه - على مِثْل منهاج آبائِه وأسلافهم، ومُحَذِّرهم من نُزول سَطْوَته بهم - بِمُقامِهم على ذلك من تَكْذيبهم - ما نَزَلَ بِأوائِلِهم المُكَذِّبينَ بالرُّسُلِ من المسخ واللَّعْن وأنْواع النِّقِمات.

وكان سَبَب اتِّخاذهم العِجْل ما:

٩٢٠- حَدَّثَني به عبد الكَريم بن الهَيْثَم، قال: حَدَّثَنا إبراهيم بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا ابن عُيَيْنَةَ، قال: حَدَّثَنا أبو سَعدٍ، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا هَجَمَ فرعون على البحْر هو وأصْحابه، وكان فرعون على فَرَس أدْهَم ذَنُوب حِصان؛ فَلَمَّا هَجَمَ على البحْر هابَ الحِصان أنْ يَتَقَحَّم في البحْر، فَتَمَثَّلَ له جِبْريل على فَرَس أُنْثَى وديق، فَلَمَّا رَآها حِصانُ فرعونَ تَقَحَّمَ خَلْفها.

أصحابه واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليه التوراة في الألواح، فقربه الرب نجيا وكلمه، وسمع صريف القلم. اهـ.

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا من تعليقات المصنف.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: وعَرَفَ السَّامِري جِبْريل؛ لأنَّ أُمَّه حين خافَتْ أنْ يُذْبَح خَلَّفَتْه في غارٍ وأطبَقَتْ عليه، فكان جِبْريلُ يَأتيه فَيَغْذوه بِأصابِعِه، فَيجِد في إحدى أصابِعه لَبَنًا، وفي الأُخْرَى عَسَلًا، وفي الأُخْرَى سَمْنًا. فلم يَزَلْ يَغْذوه حتَّى نَشَأ، فَلَمَّا عايَنَه في البحْر عَرَفَه، فَقَبَضَ قَبْضة من أثَر فَرَسه. قال: أخَذَ من تَحْت الحافِر قَبْضة - قال سُفْيان: وَكان ابن مسعود يَقْرَؤُها: (فَقَبَضْت قَبْضة من أثَر فَرَس الرَّسول) - قال أبو سَعدٍ، قال عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: وأُلْقِيَ في رُوعِ السَّامِريِّ أنَّك لا تُلْقيها على شَيْء فَتَقول كُنْ كذا وكذا إلاَّ كان. فلم تَزَلْ القَبْضة معه في يَده حتَّى جاوَزَ البحْر. فَلَمَّا جاوَزَ موسَى وبَنو إسرائيل البحْر، وأغْرَقَ اللهُ آل فرعون، قال موسَى لأخيه هارونَ: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢] ومَضَى موسَى لِموعِدِ رَبِّه. قال: وكان مع بَني إسرائيل حَلْيٌ من حَلْيِ آل فرعون قد تَعَوَّروه، فَكَأنَّهم تأثَّموا منه، فَأخْرَجوه لِتَنْزِل النَّارُ فَتأكُلَه، فَلَمَّا جَمَعوه، قال السَّامِريُّ بالقَبْضةِ التي كانتْ في يَده هَكَذا، فَقَذَفَها فيه - وأومَأ أبو إسحاق بيَدِه هَكَذا - وقال: كُنْ عِجْلًا جَسَدًا له خوار. فَصارَ عِجْلًا جَسَدًا له خوار. فكان تَدْخُل الرِّيحُ في دُبُره وتَخْرَج من فيه ويُسْمَع له صَوْت، فَقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٨]. فَعَكَفوا على العِجْل يَعْبُدونَه، فَقال هارونَ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ۝ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ۝﴾ [طه: ٩٠-٩١][1].

٩٢١- حدَّثني موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: لَمَّا أمَرَ الله موسَى أنْ يَخْرَج بِبَني إسرائيل - يَعْني: من أرْض مِصْر - أمَرَ موسَى بَني إسرائيلَ أنْ يَخْرُجوا وأمَرَهم أنْ يَسْتَعيروا الحَلْيَ من القِبْط. فَلَمَّا نَجَّى اللهُ موسَى ومَنْ معه من بَني إسرائيلَ من البحْر، وغَرَّقَ آل فرعون، أتَى جِبْريل إلى موسَى يَذْهَب به إلى اللَّه، فَأقْبَلَ على فَرَسٍ فَرَآه السَّامِريّ، فَأنْكَرَه، ويقال: إنَّه فَرَس الحَياة. فَقال حين رَآه: إنَّ لِهذا لَشَأنًا. فَأخَذَ من تُرْبةِ الحافِر حافِر الفَرَس. فانطَلَقَ موسَى، واستَخْلَفَ هارونَ على بَني إسرائيل، وواعَدَهم ثَلاثينَ لَيْلة، وأتَمَّها اللهُ بِعَشْرٍ. فَقال لهم هارونَ: يا بَني إسرائيل! إنَّ الغَنيمة لا تَحِلُّ لكم، وإنَّ حَلْيَ القِبْط إنَّما هو غَنيمة، فَأجْمِعوها جَميعًا، واحْفِروا لها حُفْرةً فادْفِنوها، فَإنْ جاء موسَى فَأحَلَّها أخَذْتُموها، وإلاَّ كان شَيْئًا لم تأكُلوه. فَجَمَعوا ذلك الحَلْيَ في تِلْكَ الحُفْرة، وجاء السَّامِريُّ بِتِلْك القَبْضة، فَقَذَفَها، فَأخْرَجَ الله من الحَلْيَ عِجْلًا جَسَدًا له خوار. وعدَّت بَنو إسرائيل موعِد موسَى، فَعَدّوا اللَّيْلة يومًا واليوم يومًا، فَلَمَّا كان تَمام العِشْرينَ خَرَجَ لهم العِجْل؛ فَلَمَّا رَأوه قال لهم السَّامِريّ: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. يقول: تَرَكَ موسَى إلَهه هَهُنا وذَهَبَ يَطْلُبه. فَعَكَفوا عليه يَعْبُدونَه. وكان يَخور ويَمْشي، فَقال لهم هارونَ: يا بَني إسرائيل ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ [طه: ٩٠] يقول: إنَّما ابْتُليتُم به. يقول: بالعِجْلِ ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [طه: ٩٠]. فَأقامَ هارونَ ومَنْ معه من بَني إسرائيلَ لا يُقاتِلونَهم. وانطَلَقَ موسَى إلى إلَهه يُكَلِّمه، فَلَمَّا كَلَّمَه قال

(١) [ضعيف] إبراهيم بن بشار تقدم الحديث على تضعيفه قريبًا.

لـــه: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٣-٨٥] فأخبَرَه خبرهمْ. قال موسَى: يا رَبِّ هذا السَّامِريُّ أمَرَهم أنْ يَتَّخِذوا العِجْل، أرَأيْت الرّوح مَنْ نَفَخَها فيهِ؟ قال الرَّبُّ: أنا. قال: رَبِّ أنتَ إذن أضْلَلْتهمْ (١).

٩٢٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة عن ابن إسحاق، قال: كان فيما ذُكِرَ لي أنَّ موسَى قال لِبَني إسرائيل فيما أمَرَه الله عَزَّ وجَلَّ به: استَعيروا منهم - يَعْني: من آل فرعون - الأمْتِعةَ والحَلْيَ والثِّياب، فَإنّي مُنَفِّلكُم أموالهم مع هَلاكهمْ. فَلَمَّا أذَّنَ فرعون في النَّاس، كان مِمَّا يُحَرِّض به على بَني إسرائيلَ أنْ قال حين ساروا: لم يَرْضَوْا أنْ خَرَجوا بِأنْفُسِهم حتَّى ذَهَبوا بِأموالِكُم معهم (٢).

٩٢٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن إسحاق، عن حَكيم بن جُبَيْر، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: كان السَّامِريُّ رَجُلاً من أهل باجرما، وكان من قَوْم يَعْبُدونَ البقَر، وكان حُبُّ عِبادة البقَر في نَفْسه، وكان قد أظْهَرَ الإسلام في بَني إسرائيل. فَلَمَّا فَصَلَ هارونَ في بَني إسرائيل وفَصَلَ موسَى إلى رَبِّه، قال لهم هارونَ: أنتم قد حَمَلْتُم أوزارًا من زينة القَوْم - آلِ فرعون - وأمْتِعة وحَلْيًا، فَتَطَهَّروا منها، فَإنَّها نَجَس. وأوقَدَ لهم نارًا، فَقال: اقْذِفوا ما كان معكُم من ذلك فيها. قالوا: نَعَمْ. فَجَعَلوا يَأتونَ بِما كان فيهم من تِلْكَ الأمْتِعة وذلك الحَلْيِ، فَيُقْذَفونَ به فيها، حتَّى إذا تَكَسَّرَ الحَلْيُ فيها ورَأى السَّامِريُّ أثَر فَرَس جِبْريل فأخَذَ تُرابًا من أثَر حافِره، ثُمَّ أقْبَلَ إلى النَّار فَقال لِهارون: يا نَبيّ الله أُلقي ما في يَدي؟ قال: نَعَمْ. ولا يَظُنُّ هارونَ إلاَّ أنَّه كَبعض ما جاء به غَيْرُه من ذلك الحَلْيِ والأمْتِعة فَقَذَفَه فيها وقال: كُنْ عِجْلاً جَسَدًا له خوار. فَكان لِلْبَلاءِ والفِتْنة، فَقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٨] فَعَكَفوا عليه، وأحَبّوه حُبًّا لم يُحِبّوا مِثْلَه شَيْئًا قَطُّ. يقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨] أيْ: تَرَكَ ما كان عليه من الإسلام - يَعْني: السَّامِريّ - ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾ [طه: ٨٩]. قال: وكان اسم السَّامِريُّ موسَى بن ظَفَرَ، وقَعَ في أرْض مِصْر، فَدَخَلَ في بَني إسرائيل، فَلَمَّا رَأى هارونَ ما وقَعوا فيه قال: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩٠-٩١] فَأقامَ هارونَ فيمَنْ معه من المُسْلِمينَ مِمَّنْ لم يُفْتَتَن، وأقامَ مَنْ يَعْبُد العِجْل على عِبادة العِجْل. وتُخَوَّف هارونُ إنْ سارَ بِمَنْ معه من المُسْلِمينَ أنْ يقولَ له موسَى: ﴿فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾ [طه: ٩٤] وكان له هائِبًا مُطيعًا (٣).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٩٢٤- **حدّثني** يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: لَما أنْجى اللهُ عَزَّ وجَلَّ بَني إسرائيل من فرعون، وأغْرَقَ فرعونَ ومَنْ معه، قال موسَى لأخيه هارونَ: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. قال: لَمَّا خَرَجَ موسَى وأمَرَ هارونَ ما أمَرَه، وخَرَجَ موسَى مُتَعَجِّلاً مسرورًا إلى اللّه. قد عَرَفَ موسَى أنَّ المَرْء إذا أنْجَحَ في حاجةِ سَيِّده كان يَسُرُّه أنْ يَتَعَجَّل إليه. قال: وكان حين خَرَجوا استَعاروا حَلْيًا وثيابًا من آل فرعونَ، فَقال لهم هارونَ: إنَّ هذه الثّياب والحَلْيَ لا تَحِلُّ لكم، فاجْمَعوا نارًا، فَأَلْقَوْه فيها فَأحرِقوهُ. قال: فَجَمَعوا نارًا. قال: فكان السَّامِريّ قد نَظَرَ إلى أثَر دابّة جِبْريل، وكان جِبْريل على فَرَس أُنْثَى، وكان السَّامِريّ في قَوْم موسَى. قال: فَنَظَرَ إلى أثَره فَقَبَضَ منه قَبْضة، فَيَبِسَتْ عليها يَده؛ فَلَمَّا ألقَى قَوْمُ موسَى الحَلْيَ في النّار، وألقَى السَّامِريُّ معهم القَبْضة، صَوَّرَ اللهُ جَلَّ وعَزَّ ذلك لهم عِجْلاً ذَهَبًا، فَدَخَلَتْه الرّيح، فَكان له خوار، فَقالوا: ما هذا؟ فَقال: السَّامِريُّ الخَبيث: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٨- ٩١]. قال: حتَّى إذا أتَى موسَى الموعِدَ قال اللّهُ: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ فَقَرَأ حتَّى بَلَغَ: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٤- ٨٦](١).

٩٢٥- **حدّثنا** القاسِمُ، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد في قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ قال: العِجْل حَسيل البقَرة. قال: حَلْيٌ استَعاروه من آل فرعون، فَقال لهم هارونَ: أخرِجوه فَتَطَهَّروا منه وأحرِقوهُ. وكان السَّامِريُّ قد أخَذَ قَبْضة من أثَر فَرَس جِبْريل، فَطَرَحَه فيه فانسَبَكَ، وكان له كالجَوْفِ تَهْوي فيه الرِّياح(٢).

٩٢٦- **حدّثني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية، قال: إنَّما سُمّيَ العِجْلَ، لأنَّهم عَجِلوا فاتَّخَذوه قَبْل أنْ يَأتيهم موسَى(٣).

٩٢٧- **حدّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو الباهِليّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَني عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْلٌ، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، في قوله ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾: حسيلُ البقرةِ. قال: حَلْيٌ استَعاروه من آلِ فرعونَ، فقال لهم هارونُ: أخرِجوه فتطهَّروا منه وأحرِقوه. وكان السامِريُّ أخَذ قبْضةً من أثر فرسِ جبريلَ فطرَحه فيه فانسَبَك، وكان له كالجوفِ تَهْوِى فيه الرياحُ(٤).

---

(١) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن داود، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: قال أبو العالية: إنما سمي العجل، لأنهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم. اهـ

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وتأويل قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ۝٥١﴾

يَعْني: وأنتم واضِعو العِبادة في غَيْر موضِعها؛ لأنَّ العِبادة لا تَنْبَغي إلاَّ لِلَّه تعالى ذكره وعَبَدْتُم أنتم العِجْل ظُلْمًا منكُم ووَضْعًا لِلْعِبادةِ في غَيْر موضِعها.

وَقد دَلَّلْنا في غَيْر هذا الموضِع مِمَّا مَضَى من كِتابنا أنَّ أصْل كُلِّ ظُلْم وضْعُ الشَّيْء في غَيْر موضِعه، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته في هذا الموضِع.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٢﴾

قَالَ أبُو جَعْفَر: وتأويل قوله: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يقول: تَرَكْنا مُعاجَلَتَكُم بالعُقوبةِ من بعد ذلك، أيْ: من بعد اتِّخاذكُم العِجْل إلَهًا. كَما:

٩٢٨- حدَّثني به المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا آدَم العَسْقَلانيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يَعْني: من بعد ما اتَّخَذْتُم العِجْل[1].

وَأمَّا تأويل قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾:

فإنَّه يَعْني به: لِتَشْكُروا.

ومعنى (لَعَلَّ) في هذا الموضِع معنى (كَيْ)، وقد بَيَّنْت فيما مَضَى قَبْلُ أنَّ أحَد مَعاني (لَعَلَّ) معنى (كَيْ) بِما فيه الكِفاية عن إعادَته في هذا الموضِع.

فَمعنى الكَلام إذن: ثُمَّ عَفَوْنا عنكُم من بعد اتِّخاذكُم العِجْل إلَهًا لِتَشْكُروا لي على عَفْوي عنكُم، إذْ كان العَفْو يوجِب الشُّكْر على أهل اللُّبِّ والعَقْل.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٣﴾

قَالَ أبُو جَعْفَر: يَعْني بِقولِه: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾: واذْكُروا أيْضًا إذْ آتَيْنا موسَى الكِتاب والفُرْقان. ويَعْني بالكِتابِ: التَّوْراةَ، وبالفُرْقانِ: الفَصْلَ بين الحَقِّ والباطِل. كَما:

٩٢٩- حدَّثني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾. قال: فَرَقَّ فيه بين الحَقِّ والباطِل[2].

٩٣٠- حدَّثني مُحَمَّد بن عَمْرو الباهِليّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قولِه: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾. قال: الكِتابُ: هو الفُرْقانُ، فُرْقانٌ بين الحَقِّ والباطِل[3].

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، قوله: عفونا يعني: من بعد ما اتخذوا العجل. اهـ.

(٢) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) قال: فرق فيه بين الحق والباطل. اهـ.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي

٩٣١- **حدّثني** المُثَنَّى قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله[(١)].

٩٣٢- **حدّثني** القاسِمُ، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾. قال: الكِتابُ: هو الفُرْقانُ، فَرَقَ بين الحَقِّ والباطِل[(٢)].

٩٣٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: الفُرْقانُ: جِماع اسم التَّوْراةِ والإنْجيلِ والزَّبورِ والفُرْقان[(٣)].

وَقال ابن زَيد في ذلك بِما:

٩٣٤- **حدّثني** به يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: سَألته - يَعْني: ابن زَيْد - عن قول اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾. فَقال: أمَّا الفُرْقانُ الذي قال اللهُ جَلَّ وعَزَّ: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ﴾ [الأنفال: ٤١] فَذلك يوم بَدْرٍ، يوم فَرَقَ اللهُ بين الحَقِّ والباطِلِ، والقَضاءُ الذي فَرَقَ به بين الحَقِّ والباطِل. قال: فَكَذلك أعْطَى اللهُ موسَى الفُرْقان، فَرَقَ اللهُ بينهم، وسَلَّمَه اللهُ وأنْجاه، فَرَقَ بينهم بالنَّصْرِ؛ فَكَما جَعَلَ اللهُ ذلك بين مُحَمَّد والمُشْرِكينَ، فَكَذلك جَعَلَه بين موسَى وفرعون[(٤)].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأولَى هَذَيْنِ التَّأويلَيْنِ بِتأويلِ الآية ما رُوِيَ عن ابن عَبَّاس وأبي العالية ومُجاهِد، من أنَّ الفُرْقان الذي ذَكَرَ اللهُ أنَّه آتاه موسَى في هذا الموضِع هو الكِتابُ الذي فَرَقَ به بين الحَقِّ والباطِل، وهو نَعْتٌ لِلتَّوْراةِ وصِفةٌ لها. فَيكونُ تأويلُ الآية حينَئِذٍ: وإذْ آتَيْنا موسَى التَّوْراةَ التي كَتَبناها له في الألواح، وفَرَقْنا بها بين الحَقِّ والباطِل. فَيكون الكِتابُ نَعْتًا لِلتَّوْراةِ أُقيمَ مُقامَها استِغْناءً به عن ذِكْر التَّوْراة، ثُمَّ عَطَفَ عليه الفُرْقانَ؛ إذْ كان من نَعْتها. وقد بَيَّنَّا معنى الكِتابِ فيما مَضَى من كِتابنا هذا، وأنه بِمعنى المَكْتوب.

وَإنَّما قُلْنا هذا التَّأويل أولَى بالآيةِ - وإنْ كان مُحْتَمَلاً غَيْره من التَّأويل - لأنَّ الذي قَبْله من ذِكْر الكِتاب، وأنَّ معنى الفُرْقانِ الفَصْل - وقد دَلَّلْنا على ذلك فيما مَضَى من كِتابنا هذا - فَإلْحاقه إذْ كان كذلك بِصِفةِ ما وليَه أولَى من إلْحاقه بِصِفةِ ما بَعُد منه.

وَأمَّا تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾:

فَنَظير تأويل قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. ومعناه: لِتَهْتَدوا. فكَأنَّه قال تعالى: واذْكُروا

نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، وهو عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

أيضًا إذْ آتَيْنا موسَى التَّوْراة التي تَفْرُق بين الحَقِّ والباطِلِ لِتَهْتَدوا بها وتَتَّبِعوا الحَقَّ الذي فيها لأني جَعَلْتها كذلك هُدًى لِمَنْ اهْتَدَى بها واتَّبَعَ ما فيها.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾

وتأويل ذلك: واذْكُروا أيضًا إذْ قال موسَى لِقَوْمِه من بَني إسرائيل: يا قَوْم إنَّكم ظَلمتُم أنفُسكُمْ. وظُلْمُهم إيَّاها كان فِعْلَهم بها ما لم يكُنْ لهم أنْ يَفْعَلوه بها مِمَّا أوْجَبَ لهم العُقوبة من الله تعالى، وكذلك كُلُّ فاعِلٍ فِعْلاً يَسْتَوْجِبُ به العُقوبةَ من الله تعالى فهو ظالِم لِنَفْسِه بِإيجابِه العُقوبة لها من الله تعالى. وكان الفِعْل الذي فَعَلوه فَظَلَموا به أنْفُسهم، هو ما أخْبَرَ الله عنهم من ارْتِدادهم باتِّخاذِهم العِجْل رَبًّا بعد فِراق موسَى إيَّاهم، ثُمَّ أمَرَهم موسَى بالمُراجَعةِ من ذَنْبهم والإنابةِ إلى الله جلَّ وعزَّ من رِدَّتهم بالتَّوْبةِ إليه، والتَّسْليم لِطاعَتِه فيما أمَرَهم به وأخْبَرَهم أنَّ تَوْبَتهم من الذَّنْب الذي رَكِبوه قَتْلُهم أنْفُسَهمْ - وقد دَلَّلْنا فيما مَضَى على أنَّ معنى التَّوْبة: الأوبةُ مِمَّا يكْرَهه الله إلى ما يَرْضاه من طاعَته - فاستَجابَ القَوْم لِما أمَرَهم به موسَى من التَّوْبة مِمَّا رَكِبوا من ذُنوبهم إلى رَبِّهم، على ما أمَرَهم به. كَما:

٩٣٥- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قال: حَدَّثَنا شُعْبةُ بن الحجَّاج، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الرَّحْمَن، أنَّه قال في هذه الآية: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: عَمَدوا إلى الخَناجِر، فَجَعَلَ يَطْعَن بعضهم بعضًا[1].

٩٣٦- **حَدَّثَني** عَبَّاس بن مُحَمَّد، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج بن مُحَمَّد، قال ابن جُرَيْج، أخْبَرَني القاسِم بن أبي بَزَّة أنَّه سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر ومُجاهِدًا قالا: قامَ بعضهم إلى بعض بالخَناجِرِ يَقْتُل بعضهم بعضًا، لا يَحِنُّ رَجُلٌ على رَجُلٍ قَريبٍ ولا بعيدٍ، حتَّى ألْوَى موسَى بِثَوْبِه، فَطَرَحوا ما بِأيْديهم، فَتَكَشَّفَ عن سَبْعينَ ألف قَتيل، وإنَّ اللهَ أوحَى إلى موسَى أنَّ حَسْبي فقد اكْتَفَيْت. فَذلك حين ألْوَى بِثَوْبِهِ[2].

٩٣٧- **حَدَّثَني** عبد الكَريم بن الهَيْثَم، قال: حَدَّثَنا إبراهيم بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا ابن عُيَيْنَة، قال: قال أبو سَعدٍ، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: قال موسَى لِقَوْمِه: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. قال: أمَرَ موسَى قَوْمه - عن أمْر رَبِّه - أنْ يَقْتُلوا أنْفُسهم. قال: فاحْتَبَى الذينَ عَكَفوا على العِجْل فَجَلَسوا، وقامَ الذينَ لم

---

(١) [صحيح] عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي القارئ الإمام تابعي ثقة، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، لكن يرويه عنه شعبة، ومحمد بن جعفر الملقب بغندر غني عن التعريف، و محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي أبو موسى البصري الحافظ المعروف بـ: الزمن. حافظ ثقة.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَعْكُفوا على العِجْل وأخَذوا الخَناجِر بِأيْديهم وأصابَتْهم ظُلْمة شَديدة، فَجَعَلَ يَقْتُل بعضهم بعضًا. فانجَلَتِ الظُّلْمة عنهم، وقد أجْلوا عن سَبْعينَ ألف قَتيل، كُلُّ مَنْ قُتِلَ منهم كانتْ له تَوْبة، وكُلُّ مَنْ بَقيَ كانتْ له تَوْبة[1].

٩٣٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ إلى قوله: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾[طه: ٨٦- ٨٧] فألْقَى موسَى ﴿ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾[طه: ٩٤]. فتَرَكَ هارونَ ومال إلى السَّامِريِّ، فـ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾[طه: ٩٥- ٩٧]. ثُمَّ أخَذَه فَذَبَحه، ثُمَّ حَرَقَه بالمِبْرَدِ، ثُمَّ ذَرَّاه في اليَمِّ، فَلم يَبْقَ بَحْر يجْري يومئِذٍ إلاَّ وقَعَ فيه شَيْء منه. ثُمَّ قال لهم موسَى: اشْرَبوا منهُ. فَشَرِبوا، فَمَنْ كان يُحِبُّه خَرَجَ على شارِبه الذَّهَب، فَذلك حين يقول: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[البقرة: ٩٣]. فَلَمَّا سُقِطَ في أيْدي بَني إسرائيل حين جاء موسَى، ﴿وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[الأعراف: ١٤٩] فَأبَى اللهُ أنْ يَقْبَل تَوْبة بَني إسرائيل إلاَّ بالحالِ التي كَرِهوا أنْ يُقاتِلوهم حين عَبَدوا العِجْل، فَقال لهم موسَى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: فَصُفُّوا صَفَّيْنِ، ثُمَّ اجْتَلَدوا بالسُّيوفِ. فاجْتَلَدَ الذينَ عَبَدوه والذينَ لم يَعْبُدوه بالسُّيوفِ، فَكان مَنْ قُتِلَ من الفَريقَيْنِ شَهيدًا، حتَّى كَثُرَ القَتْلُ حتَّى كادوا أنْ يَهْلِكوا، حتَّى قُتِلَ بينهم سَبْعونَ ألفًا، وحتَّى دَعا موسَى وهارونَ: رَبَّنا هَلَكَتْ بَنو إسرائيل، رَبَّنا البقيَّة البقيَّة. فَأمَرَهم أنْ يَضَعوا السِّلاح، وتابَ عليهم. فَكان مَنْ قُتِلَ شَهيدًا، ومَنْ بَقي كان مُكَفَّرًا عنه. فَذلك قولُه: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2].

٩٣٩- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو الباهِليّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول الله تعالى: ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾. قال: كان موسَى أمَرَ قَوْمه - عن أمْر رَبِّه - أنْ يَقْتُل بعضهم بعضًا بالخَناجِرِ، فَجَعَلَ الرَّجُل يَقْتُل أباه ويَقْتُل ولَده، فَتابَ الله عليهم[3].

٩٤٠- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حذيفةَ، قال: حَدَّثَنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾. قال: كان أمَرَ موسَى قَوْمه - عن أمْر رَبِّه - أنْ يَقْتُل بعضهم بعضًا،

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن بشار تقدم الحديث على تضعيفه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ولا يَقْتُلَ الرجلُ أباه ولا أخاه، فبلَغَ ذلك في ساعةٍ من نهارٍ سبعين ألفًا [(١)].

٩٤١- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم﴾ الآية. قال: فَصاروا صَفَّيْنِ، فَجَعَلَ يَقْتُل بعضهم بعضًا، فَبَلَغَ القَتْلَى ما شاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قِيلَ لهم: قد تيبَ على القاتِل والمَقْتول [(٢)].

٩٤٢- **حدّثنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني اللَّيْث، قال: حَدَّثَني عُقَيْل، عن ابنِ شِهاب، قال: لَمَّا أُمِرَتْ بَنو إسرائيل بِقَتْل أنْفُسِها بَرَزوا ومعهم موسَى، فَاضطرَبوا بالسُّيوفِ، وتَطاعَنوا بالخَناجِرِ، وموسَى رافِعٌ يَدَيْه. حتَّى إذا فَتَرَ أتاه بعضهم قالوا: يا نَبيَّ اللهِ ادْعُ الله لَنا. وأخَذوا بِعَضُدَيْه يَسْنِدونَ يَدَيْه، فَلم يَزَلْ أمْرُهم على ذلك حتَّى إذا قَبِلَ الله تَوْبَتهم قَبَضَ أيْدي بعضهم عن بعض، فَألقَوْا السِّلاح. وحَزِنَ موسَى وبَنو إسرائيل لِلَّذي كان من القَتْل فيهم، فَأوحَى اللهُ إلى موسَى: ما يَحْزُنك؟ أمَّا مَنْ قُتِلَ منكُم فَحَيٌّ عندي يُرْزَق، وأمَّا مَنْ بَقيَ فقد قَبِلْت تَوْبَته. فبشَّرَ بِذلك موسَى بَني إسرائيل [(٣)].

٩٤٣- **حدّثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن الزُّهْريّ وقَتادةُ في قوله: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾. قالا: قاموا صَفَّيْنِ يَقْتُلُ بعضهم بعضًا حتَّى قِيلَ لهم: كُفُّوا. قال قَتادةَ: كانتْ شَهادةً لِلْمَقْتولِ وتَوْبةً لِلْحَيِّ [(٤)].

٩٤٤- **حدّثنا** القاسِمُ، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْنُ، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عَطاء: سَمِعْت عُبَيْد بن عُمَيْر يقول: قامَ بعضهم إلى بعض يَقْتُل بعضهم بعضًا، ما يَتَوَقَّى الرَّجُل أباه ولا أخاه ولا ابنه ولا أحَدًا حتَّى نَزَلَتِ التَّوْبةُ. قال ابن جُرَيْج، وقال ابن عَبَّاس: بَلَغَ قَتْلاهم سَبْعينَ ألفًا، ثُمَّ رَفَعَ اللهُ عنهم القَتْل، وتابَ عليهم [(٥)].

قال ابن جُرَيْج: قاموا صَفَّيْنِ، فاقْتَتَلوا بينهم، فَجَعَلَ اللهُ القَتْل لِمَنْ قُتِلَ منهم شَهادة، وكانتْ

---

(١) [حسن] المثنى مجهول الحال، وأبي حذيفة يكتب حديثه، ولبعضه شاهد في الذي قبله، وسيأتي بعد ثلاثة.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي مولى عثمان بن عفان، ثقة من أثبت الناس في الزهري، والليث بن سعد الإمام، ثبت من نظراء مالك، عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم أبو صالح المصري كاتب الليث بن سعد، يكتب حديثه، و المثنى بن إبراهيم الآملي الطبري مجهول الحال.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] هذا إسناد ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكنه قد توبع كما اخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة فقال: حدثنا إسحاق، والزعفراني، قالا: أنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: قال لي عطاء: فاقتلوا أنفسكم سمعت عبيد بن عمير يقول: قام بعضهم إلى بعض يقتل بعضهم بعضا بالخناجر ما يبالي الرجل قتل أباه أو قتل أخاه أو قتل ابنه ولا أحدا حتى نزلت التوبة زاد إسحاق: قال ابن جريج: فأخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سمع مجاهدا وسعيد بن جبير قالا: قام بعضهم إلى بعض يقتل بعضهم بعضا بالخناجر لا يحن رجل على قريب ولا بعيد حتى ألوى موسى بيده فطرحوا ما بأيديهم فيكشف عن سبعين ألف قتيل. اهـ.

تَوْبة لِمَنْ بَقِيَ. وكان قَتْلُ بعضهم بعضًا أنَّ الله عَلِمَ أنَّ ناسًا منهم عَلِموا أنَّ العِجْل باطِل فَلم يَمْنَعهم أنْ يُنْكِروا عليهم إلاَّ مَخافة القِتال، فَلِذلك أُمِرُ أنَّ يَقْتُل بعضهم بعضًا.

٩٤٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: لَمَّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه، وأحرَقَ العِجْلَ وذَرَّاه في اليَمِّ؛ خَرَجَ إلى رَبِّه بِمَنْ اختارَ من قَوْمِه، فَأخَذَتْهم الصَّاعِقة، ثُمَّ بُعِثوا، سَألَ موسَى رَبَّه التَّوْبة لِبَني إسرائيلَ مِن عِبادة العِجْل، فَقال: لا، إلاَّ أنْ يَقْتُلوا أنْفُسَهمْ. قال: فَبَلَغَني أنَّهم قالوا لِموسَى: نَصْبِر لأمْرِ اللَّه. فَأمَرَ موسَى مَنْ لم يكُنْ عَبَدَ العِجْل أنْ يَقْتُل مَنْ عبده، فَجَلَسوا بالأفنيةِ وأصْلَتَ عليهم القَوْمُ السُّيوف، فَجَعَلوا يَقْتُلونَهم، وبَكَى موسَى وبَهَشَ إليه الصِّبْيان والنِّساءُ يَطْلُبونَ العَفْو عنهم، فَتابَ عليهم وعَفا عنهم، وأمَرَ موسَى أنْ يُرْفَع عنهم السَّيْف[1].

٩٤٦- حَدَّثَني يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: لَمَّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه، وكان سَبْعونَ رَجُلاً قد اعْتَزَلوا مع هارونَ العِجْل لم يَعْبُدوه. فَقال لهم موسَى: انطَلِقوا إلى موعِد رَبِّكُم. فَقالوا: يا موسَى أمَا من تَوْبة؟ قال: بَلَى، اقتُلُوا أنفسَكُم ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية. فاختَرَطوا السُّيوفَ والجِرَزةَ والخَناجِرَ والسَّكاكين، قال: وبُعِثت عليهم ضَبابة. قال: فَجَعَلوا يَتَلامَسونَ بالأيْدي، ويَقْتُل بعضهم بعضًا. قال: ويَلْقَى الرَّجُل أباه وأخاه فَيَقْتُله ولا يَدْري، قال: ويَتَنادَوْنَ فيها: رَحِمَ اللهُ عبدًا صَبَرَ حتَّى يَبْلُغ اللهُ رِضاه. وقَرَأ قول الله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣] قال: فَقَتَلاهم شُهَداء، وتيبَ على أحيائِهم. وقَرَأ: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2].

فالذي ذَكَرْنا - عَمَّنْ رَوَيْنا عنه الأخْبار التي رَوَيْناها - كان تَوْبة القَوْم من الذَّنْب الذي أتَوْه فيما بينهم وبين رَبِّهم بِعِبادَتِهم العِجْل، مع نَدَمهم على ما سَلَفَ منهم من ذلك.

وأمَّا معنى قوله: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ فَإنّه يَعْني: ارْجِعوا إلى طاعةِ خالِقكُم وإلى ما يُرْضيه عنكُمْ. كما:

٩٤٧- حَدَّثَني المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العاليةِ: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾. أي: إلى خالِقكُمْ[3].

وَهوَ مِن: بَرَأ اللهُ الخَلْقَ يَبْرَؤُهم بَرْءًا فهو بارِئهُم. والبريَّة: الخَلْقُ، وهيَ فَعيلة بِمعنى مَفْعولة، غَيْر أنَّها لا تُهْمَز كما لا يُهْمَز مَلَك، وهو من (لأكْتُ)، لَكِنَّه جَرَى بِتَرْكِ الهَمْز، كما قال

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: فتوبوا إلى بارئكم أي إلى خالقكم. اهـ

نابِغة بَني ذُبْيان :

إلاَّ سُـلَـيْـمـانَ إذْ قـال الإلـهُ لـهُ قُم في البريَّة فاحْدُدْها عن الفَنَد[1]

وَقد قِيلَ : إنَّ البريّة إنَّما لم تُهْمَز ؛ لأنَّها فَعيلة من البَرَى ، والبرَى : التُّراب . فَكَأنَّ تأويله على قول مَنْ تأوَّلَه كذلك أنَّه مَخْلوق من التُّراب .

وَقال بعضهم : إنَّما أُخِذَتِ البريّة من قولك : بَرَيْتُ العود . فَلِذلك لم يُهْمَز .

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ : وتَرْكُ الهَمْزِ من بارِئِكُم جائِز ، والإبدال منها جائِز ، فَإذْ كان ذلك جائِزًا في بارِئِكُم فَغَيْرُ مُسْتَنْكَر أنْ تكون البريّة من بَرَى اللهُ الخَلْقَ . بِتَرْكِ الهَمْزة .

وَأمَّا قوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ فَإنّه يَعْني بِذلك : تَوْبَتكُم بِقَتْلِكُم أنْفُسَكُم وطاعَتُكُم رَبَّكُم خَيْرٌ لكم عند بارِئِكُمْ ؛ لأنَّكُم تَنْجُونَ بِذلك من عِقابِهِ في الآخِرة على ذَنْبكُم ، وتَسْتَوْجِبونَ به الثَّواب منه .

وَقوله : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول : فتابَ اللهُ عليكم بِما فَعَلْتُم مِمَّا أمَرَكُم به مَنْ قَتْلِ بعضكُم بعضًا . وهذا من المحذوف الذي استُغْنيَ بالظَّاهِرِ منه عن المَتْروك ؛ لأنَّ معنى الكَلام : فَتوبوا إلى بارِئِكُم ، فاقْتُلوا أنْفُسَكُم ، ذلكُم خَيْر لكم عند بارِئِكُم ، فَتُبْتُم فَتابَ اللهُ عليكُمْ . فَتَرَكَ ذِكْر قوله : (فَتُبْتُمْ) إذْ كان في قوله : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ دَلالة بَيِّنة على اقْتِضاء الكَلام : فَتُبْتُمْ .

وَيَعْني بِقولِه : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ : رَجَعَ لكم ربُّكُم إلى ما أحبَبْتُم من العَفْو عن ذُنوبكُم ، وعَظيم ما رَكِبْتُم ، والصَّفْح عن جُرْمكُمْ ، عليكُم ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ يَعْني : الرَّاجِع لِمَنْ أنابَ إليه بِطاعَتِه إلى ما يُحِبُّ من العَفْو عنه . ويَعْني بـ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ : العائِد عليه بِرَحْمَتِه المُنْجيَةِ من عُقوبَته .

القول في تأويل قوله : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾

وَتأويل ذلك : واذْكُروا أيْضًا إذْ قُلْتُمْ : يا موسَى لَنْ نُصَدِّقك ولَنْ نُقِرَّ بِما جِئْتنا به حتَّى نَرَى الله عِيانًا ، بِرَفْعِ السَّاتِر بيننا وبينه ، وكَشْف الغِطاء دوننا ودونه حتَّى نَنْظُر إليه بِأبْصارِنا . كما تُجْهَرُ الرَّكيّة ، وذلك إذا كان ماؤُها قد غَطَّاه الطِّين ، فَنُقِّي ما قد غَطَّاه حتَّى ظَهَرَ الماء وصَفا ، يُقال منه :

---

(١) [البسيط]القائل : النابغة الذبياني (جاهلي) . سليمان : يقصد سليمان النبي - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - . اللغة : البَرِيَّة : الخلق . فاحددها : فاحبسها ، وامنعها ؛ يُقال : حَدَدْتُ فلانا عن الشر : منعته وحبسته . الفند : الخطأ في الرأي وفي القول . في تلك القصيدة يعتذر الشاعر إلى النعمان ، ويذكر مآثره وورد البيت في ديوانه - واختلف البيت في ديوانه عما أورده الطبري في تفسيره - :

فَتِلكَ تُبلِغُني النُعمانَ إنَّ لَهُ فَضلاً عَلى الناسِ في الأَدنى وَفي البَعَدِ
وَلا أَرى فاعِلاً في الناسِ يُشبِهُهُ وَلا أُحاشي مِنَ الأَقوامِ مِن أَحَدِ
إِلاّ سُلَيمانُ إِذ قالَ الإِلَهُ لَهُ قُم في البَرِيَّةِ فَاحدُدها عَنِ الفَنَدِ

المعنى : يقول النابغة : إن (النعمان بن المنذر) له الفضل على جميع الخلق من أدنى الأرض إلى أقصاها ؛ فهو لا يشابه أفعاله وفضله على الناس من أحد إلا نبي الله (سُليمان) الذي قال له الحق تبارك وتعالى قُم إلى الخلق فاحبسهم عن الشر والخطأ .

جَهَرْتُ الرَّكيَّةَ أجْهَرُها جَهْرًا وجَهْرة؛ ولِذلك قِيلَ: قد جَاهَرَ فُلانٌ بهذا الأمْر مُجاهَرةً وجِهارًا: إذا أظْهَرَه لِرَأيِ العَيْن وأعْلَنَه، كما قال الفَرَزْدَق بن غالِب:

مِن اللَّائي يَظَلُّ الألْفُ منهُ مُنِيخًا من مَخافَته جِهارا[1]

٩٤٨- **وكما حدّثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾. قال: عَلانيَةً[2].

٩٤٩- **وحُدِّثتُ** عن عمار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه عن الرَّبيع: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾. قال: عِيانًا[3].

٩٥٠- **وحَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾: حتَّى يَطْلُع إلينا[4].

٩٥١- **حَدَّثَنا** بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾: أيْ: عِيانًا[5].

فَذَكَّرهم بِذلك جَلَّ ذِكْره كثرةَ اختِلاف آبائِهم وسوءُ استِقامةِ أسلافهم لأنْبيائِهم، مع كَثْرة مُعايَنَتهم من آيات اللهِ وعِبَره ما تَثْلُج بِأقَلِّها الصُّدور، وتَطْمَئِنُّ بالتَّصْديقِ معها النُّفوس؛ وذلك مع تَتابُع الحُجَج عليهم، وسُبوغ النِّعَم من اللهِ لَدَيْهم. وهم مع ذلك مرَّةً يَسْألونَ نَبيَّهم أنْ يجْعَل لهم إلَهًا غَيْر اللهِ ومَرَّة يَعْبُدونَ العِجْل من دون اللَّه، ومَرَّة يقولونَ: لن نُصَدِّقك حتَّى نَرَى الله جَهْرة، وأُخْرَى يقولونَ له إذا دُعوا إلى القِتال: اذهب أنتَ وربُّك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. ومَرَّة

---

(١) [الوافر] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: اللائي: الذين. الألف: يقصد (ألف رجل). منيخا: من قولك أنخت الإبل فاستناخت أي بركت ونَخْنَخْتها فتنخنخت من الزجر. جهارا: مَنَ الجَهْرَةِ: وهي ما ظَهَرَ، ورآه جَهْرَةً لم يكن بينهما سِترٌ، ورأيته جَهْرَةً وكلمتُه جَهْرَةً. وليتضح المعنى لابد من أن نورد البيت السابق لهذا البيت - والبيت فيه اختلاف عما ورد عند الطبري -:

عَوى فَأثارَ أغلَبَ ضَيغَمِيًّا فَوَيلَ إبنِ المَراغَةِ ما إستَثارا
مِنَ اللائي يَظَلُّ الألفُ مِنهُ مُنيخًا مِن مَخافَتِهِ نَهارا

اللغة: عوى: عَوَى الكَلْبُ، والذئبُ يَعْوِي عَيًّا وعُواءً، ويقصد بمن عوى جريرا.

ضيغميا: الأسد، و (أغلب ضيغميا) يعني نفسه أي يصف نفسه بالأسد. المعنى: يقول فرزدق هاجيا جريرا: أن جريرا عندما عوى أثاره، وهو كالأسد؛ فويل لجرير ممن حركه وعكر عليه صفوه؛ فهو كالأسد إذا ظهر لألف رجل في النهار جهرة أخافهم من قوته وطلعته، والمعروف عن الأسود أنها تكون أكثر شجاعة ليلا؛ فهو يصف شجاعته بتلك الصورة نهارا؛ فيكون في الليل أشد وأقوى.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وله إسناد آخر ضعيف عند ابن ابي حاتم.

(٣) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٥) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُقال لهم: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] فيقولونَ: حِنْطة في شَعيرة. ويَدْخُلونَ الباب من قِبَل أستاههم، مع غَيْر ذلك من أفعالهم التي آذَوْا بها نَبيّهم عليه السَّلام التي يكْثُر إحصاؤُها.

فَأعْلَم رَبُّنا تَبارَكَ اسمهُ وتعالى ذِكْرُه الذينَ خاطَبَهم بهذه الآيات من يَهود بَني إسرائيلَ الذينَ كانوا بين ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ أنَّهم لَنْ يَعْدوا أنْ يكونوا - في تَكْذيبهم مُحَمَّدًا ﷺ، وجُحودهم نُبوَّته، وتَرْكهم الإقْرار به وبِما جاء به، مع عِلْمهم به ومعرِفَتهم بِحَقيقةِ أمْره - كَأسلافِهم وآبائِهم الذينَ قَصَّ الله عليهم قَصَصهم في ارْتِدادهم عن دينهم مَرّة بعد أُخْرَى، وتَوَثُّبهم على نَبيّهم موسَى صَلَوات الله وسَلامه عليه تارة بعد أُخْرَى، مع عَظيم بَلاء اللهِ عندهم وسُبوغ آلائِه عليهم.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥﴾

قال أبو جعفر: اختَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة الصَّاعِقة التي أخَذَتهم؛ فقال بعضهم بِما:

٩٥٢- **حَدَّثَنا** به الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ قال: ماتوا[(١)].

٩٥٣- **وَحُدِّثْت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ قال: سَمِعوا صَوْتًا فَصَعِقوا. يقول: فَماتوا[(٢)].

وَقال آخَرونَ بِما:

٩٥٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ الهَمْدانيّ، قال: ثنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾: والصَّاعِقة: نارٌ[(٣)].

وَقال آخَرونَ بِما:

٩٥٥- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: أخَذَتْهم الرَّجْفة وهيَ الصَّاعِقة فَماتوا جَميعًا[(٤)].

وَأصْلُ الصَّاعِقة: كُلّ أمْر هائِلٍ من رَآه أو عايَنَه أو أصابَه حتَّى يَصير من هَوْله وعَظيم شَأنه إلى هَلاك وعطبٍ أو إلى ذَهاب عَقْل وغُمور فَهْم، أو فقد بعض آلات الجِسْم، صَوْتًا كان ذلك، أو نارًا، أو زَلْزَلة، أو رَجْفًا. ومِمَّا يَدُلُّ على أنَّه قد يكون مَصْعوقًا وهو حَيٌّ غَيْر مَيِّت، قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] يَعْني: مَغْشيًّا عليه. ومنه قول جَرير بن عَطيّة:

وَهَلْ كانَ الفَرَزْدَقُ غَيْرَ قِرْدٍ ... أصابَتْه الصَّواعِقُ فاسْتَدارا[(٥)]

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [الوافر] القائل: جرير (أموي). اللغة: الصواعق: جمع صاعقة: صَعِقَ الإنسان صَعْقًا وصَعَقًا فهو صَعِقٌ غُشِيَ

فَقد عُلِمَ أنَّ موسَى لم يكُنْ حين غُشِيَ عليه وصَعِقَ، مَيِّتًا؛ لأنّ اللهَ جلَّ ثناؤه قد أخْبَرَ عنه أنَّه لَمَّا أفاقَ قال: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ ولا شَبَّه جَريرٌ الفَرَزْدَقَ وهو حَيٌّ بالقِرْدِ مَيْتًا، ولَكِنْ معنى ذلك ما وصَفْنا. وَيَعْني بِقولِه: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾: وأنتم تَنْظُرونَ إلى الصَّاعِقة التي أصابَتْكُم. يقول: أخَذَتْكُم الصَّاعِقة عِيانًا جَهارًا وأنتم تَنْظُرونَ إليها.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿بَعَثْنَاكُم﴾: أحيَيْناكُمْ.

وَأصْل البعْث: إثارة الشَّيْء من مَحَلِّه، ومنه قِيلَ: بَعَثَ فُلان راحِلَته: إذا أثارَها من مَبْرَكِها لِتَسير، كما قال الشَّاعِر:

فَأبْعَثُها وهِيَّ صَنيعُ حَوْلٍ ... كَرُكْنِ الرَّغْنِ ذِغْلِبةً وَقاحا[1]

والرَّغن: مُنْقَطَع أنْف الجَبَل، والذِّغْلِبة: الخَفيفة، والوَقاح، الشَّديدة الحافِر أو الخُفّ. ومن ذلك قِيلَ: بَعَثْت فُلانًا لِحاجَتي: إذا أقَمْته من مَكانه الذي هو فيه لِلتَّوَجُّه فيها. ومنه قِيلَ ليومِ القيامة: يوم البعْث، لأنَّه يوم يُثار النَّاسُ فيه من قُبورهم لِموقِفِ الحِساب.

ويَعْني بِقولِه: ﴿مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾: من بعد موتكُم بالصَّاعِقةِ التي أهلَكَتْكُمْ.

وَقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. يقول: فَعَلْنا بِكُم ذلك لِتَشْكُروني على ما أولَيْتُكُم من نِعْمَتي عليكُم بِإحيائي إيَّاكُم اسْتِيناءً مِنّي لكم لِتُراجِعوا التَّوْبة من عَظيم ذَنْبكُم بعد إحلالي العُقوبة بِكُم بالصَّاعِقةِ التي أحَلَلْتها بِكُم، فَأماتَتْكُم بِعَظيم خَطاياكُم التي كانت منكُم فيما بينكُم وبين رَبِّكُمْ.

وَهذا القول على تأويل مَنْ تأوَّلَ قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم﴾ ثُمَّ أحيَيْناكُمْ.

وَقال آخَرونَ: معنى قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم﴾ أيْ: بَعَثْناكُم أنْبياء.

٩٥٦- **حَدَّثَني** بِذلك موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ[2].

عليه وذهب عقله من صوت يسمعه. استدار: تحوَّل من هيئة لأخرى. يقول جرير قادحا في الفرزدق قدحا شديدا: إن الفرزدق أساس خلقته أنه كان قردا ثم استدار فأصبح إنسانا؛ فلما أصابه كلامي صعقه فمسخه وحوله لصورته الأولى التي كان عليها! المعنى: وقد أخطأ جرير هاهنا في المعنى الذي أراد أن يقوله؛ لأن ما يُفهم من البيت أن الفرزدق كان في الأصل قرد؛ فأصابه كلام جرير وشعره فتحول لإنسان؛ ولكن ما قصده هو ما تم شرحه سابقا.

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: أبعثها: أثارها من مبركها، والهاء في الفعل عائد إلى ناقة الشاعر. صنيع: يقال فرس صنيع إذا أحسن صاحبه القيام عليه حتى أصبح فرسا جيدا. الحول: العام الكامل. و (صنيع حول) أي قد رعت عاما حتى سمنت. والرعن: الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما. ذعلبة: ناقة سريعة باقية على السير. وقاح: صلبة صبور، وتقال للذكر والأنثى. المعنى: يقول الشاعر مصورا ناقته بعد أن تعهدها بالرعاية عاما كاملا - وهنا مدح الشاعر نفسه أيضا بحسن تربيته وقيامه بناقته -؛ ثم شبهها في جلالها وقوتها بركن الجبل البارز القوي، ثم يقول على الرغم من قوتها وجلالها فهي سريعة صلبة صبور.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَتأويل الكَلام على ما تأوَّله السُّدّيّ: فَأخَذَتْكُم الصَّاعِقة، ثُمَّ أحيَيْناكُم من بعد موتكُم، وأنتم تَنْظُرونَ إلى إحيائِناكُم من بعد موتكُم، ثُمَّ بَعَثْناكُم أنْبياء لَعَلَّكُم تَشْكُرونَ.

وَزَعَمَ السُّدّيّ أنَّ ذلك من المُقَدَّم الذي معناه التَّأخير، والمُؤَخَّرِ الذي معناه التَّقْديم.

٩٥٧- حَدَّثَنا بذلك موسَى، قال: ثنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ (١).

وهذا تأويلٌ يَدُلُّ ظاهِرُ التِّلاوة على خِلافه مع إجماع أهل التَّأويل على تَخْطِئَته. فالواجِب على تأويل السُّدّيّ الذي حَكَيْناه عنه أنْ يكون معنى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: تَشْكُروني على تَصْييري إيَّاكُم أنْبياء.

وَكان سَبَب قيلهم لِموسَى ما أخْبَرَ اللهُ عنهم أنَّهم قالوه له من قولِهِمْ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. ما:

٩٥٨- حَدَّثَنا به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عن مُحَمَّد بن إسحاق، قال: لَمَّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه، ورَأى ما هم فيه من عِبادة العِجْل، وقال لأخيه ولِلسَّامِريِّ ما قال، وحَرَّقَ العِجْل وذَرَّاه في البحرِ؛ اختارَ موسَى منهم سَبْعينَ رَجُلاً؛ الخَيِّرَ فالخَيِّرَ، وقال: انطَلِقوا إلى اللهِ فَتوبوا إليه مِمَّا صَنَعْتُم وسَلوه التَّوْبةَ على مَنْ تَرَكْتُم وراءَكُم من قَوْمكُم، صوموا وتَطَهَّروا وطَهِّروا ثيابكُمْ. فَخَرَجَ بهم إلى طور سَيْناء لِميقاتٍ وقَّتَه له رَبُّه، وكان لا يَأتيه إلاَّ بِإذْنٍ منه وعِلْم. فَقال له السَّبْعونَ - فيما ذُكِرَ لي - حين صَنَعوا ما أمَرَهم به وخَرَجوا لِلِقاءِ ربِّه: قالوا: يا موسَى اطْلُبْ لنا إلى رَبِّك نَسْمَعْ كَلام رَبِّنا. فَقال: أفعَل. فَلَمَّا دَنا موسَى مِنَ الجَبَل وقَعَ عليه عمودُ الغَمام حتَّى تَغَشَّى الجَبَل كُلَّه، ودَنا موسَى فَدَخَلَ فيه، وقال لِلْقَوْم: ادْنوا. وكان موسَى إذا كَلَّمَه وقَعَ على جَبْهَته نورٌ ساطِعٌ لا يَسْتَطيعُ أحَدٌ من بَني آدَم أنْ يَنْظُر إليه، فَضُرِبَ دونه بالحِجاب. ودَنا القَوْم حتَّى إذا دَخَلوا في الغَمام وقَعوا سُجودًا، فَسَمِعوه وهو يُكَلِّم موسَى يَأمُره ويَنْهاه: افعَلْ ولا تَفْعَل. فَلَمَّا فَرَغَ إليه من أمْره انكَشَفَ عن موسَى الغَمام فَأقْبَلَ إليهم فَقالوا لِموسَى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ فأخذتهم الرجفة، وهيَ الصَّاعِقة فَماتوا جَميعًا. وقامَ موسَى يُناشِد رَبَّه ويَدْعوه، ويَرْغَبُ إليه ويقول: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] قد سَفِهوا، أفَتُهْلِك مَنْ ورائي من بَني إسرائيلَ بِما فَعَل السُّفَهاءُ مِنَّا؟ - أي: إنَّ هذا لهم هَلاك - اختَرْت منهم سَبْعينَ رَجُلاً، الخَيِّرَ فالخَيِّرَ أرْجِعْ إليهم ولَيْسَ مَعي منهم رَجُل واحِد، فَما الذي يُصَدِّقوني به أو يَأمَنوني عليه بعد هذا؟ ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. فَلم يَزَلْ موسَى يُناشِد رَبَّه ويسأله ويَطْلُبُ إليه، حتَّى رَدَّ إليهم أرْواحهم، فَطَلَب إليه التَّوْبة لِبَني إسرائيل من عِبادة العِجْل، فَقال: لا، إلاَّ أنْ يَقْتُلوا أنْفُسهمْ (٢).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٩٥٩- حدثني موسى بن هارونَ، قال: ثنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط بن نَصْر، عن السُّدِّيِّ: لَمَّا تابَتْ بَنو إسرائيلَ من عِبادة العِجْل، وتابَ اللهُ عليهم بِقَتْلِ بعضهم بعضًا كما أمَرَهم به، أمَرَ الله تعالى موسَى أنْ يَأتيه في ناسٍ من بَنَى إسرائيل يَعْتَذِرونَ إليه من عِبادة العِجْل، ووَعَدَهم موعِدًا، فاختارَ موسَى من قَوْمه سَبْعينَ رَجُلاً على عَيْنه، ثُمَّ ذَهَبَ بهم ليَعْتَذِروا. فَلَمَّا أتَوْا ذلك المَكان قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ فإنّك قد كَلَّمْته فأرِناه. فَأخَذَتْهم الصَّاعِقة فَماتوا، فَقامَ موسَى يَبْكي، ويَدْعو الله ويقول: رَبِّ ماذا أقول لِبَني إسرائيل إذا أتَيْتُهم وقد أهلَكْتَ خيارهم؟ ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ فأوحَى اللهُ إلى موسَى إنَّ هؤلاء السَّبْعينَ مِمَّنْ اتَّخَذَ العِجْل. فَذلك حين يقول موسَى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥- ١٥٦] وذلك قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾. ثُمَّ إنَّ اللهَ أحياهم، فَقاموا وعاشوا رَجُلاً رَجُلاً يَنْظُر بعضهم إلى بعض كيفَ يَحْيونَ، فَقالوا: يا موسَى أنتَ تَدْعو اللهَ فلا تَسْأله شَيْئًا إلاَّ أعْطاك، فادْعُه يجْعَلْنا أنْبياء. فَدَعا الله تعالى فَجَعَلَهم أنْبياء، فَذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ ولَكِنَّه قَدَّمَ حَرْفًا وأخَّرَ حَرْفًا (١).

٩٦٠- حدثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: قال لهم موسَى - لَمَّا رَجَعَ من عند رَبِّه بالألواح، قد كُتِبَ فيها التَّوْراة فَوَجَدَهم يَعْبُدونَ العِجْل، فَأمَرَهم بِقَتْلِ أنْفُسهم، فَفَعَلوا، فَتابَ اللهُ عليهم -: إنَّ هذه الألواحَ فيها كِتاب الله، فيه أمْرُه الذي أمَرَكُم به، ونَهْيُه الذي نَهاكُم عنه. فَقالوا: ومَنْ يَأخُذ بِقولِك أنتَ؟ لا واللَّه حتَّى نَرَى الله جَهْرة، حتَّى يَطْلُع الله علينا فَيقول: هذا كِتابي فَخُذوهُ فَما له لا يُكَلِّمنا كما يُكَلِّمك أنتَ يا موسَى فَيقول: هذا كِتابي فَخُذوهُ؟ وقَرَأ قول الله تعالى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال: فَجاءتْ غَضْبة من الله، فَجاءتْهم صاعِقة بعد التَّوْبة، فَصَعَقَتْهم فَماتوا أجْمَعونَ. قال: ثُمَّ أحياهم الله من بعد موتهم. وقَرَأ قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فَقال لهم موسَى: خُذوا كِتاب اللَّه. فَقالوا: لا. فَقال: أيُّ شَيْءٍ أصابَكُمْ؟ قالوا: أصابَنا أنَّا مِتْنا ثُمَّ حَيينا. قال: خُذوا كِتاب اللَّه. فقالوا: لا. قال: فَبَعَثَ اللهُ مَلائِكةً، فَنَتَقَتِ الجَبَل فَوْقهمْ (٢).

٩٦١- حدثنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ قال: أخَذَتْهم الصَّاعِقة، ثُمَّ بَعَثَهم الله ليُكَمِّلوا بَقِيَّة آجالهمْ (٣).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٩٦٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾. قال: هم السَّبْعونَ الذينَ اختارَهم موسَى فساروا معه. قال: فَسَمِعوا كَلامًا، فَقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. قال: فَسَمِعوا صَوْتًا فَصَعِقوا. يقول: ماتوا. فَذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ فَبُعِثوا من بعد موتِهِمْ؛ لأنَّ موتَهم ذاكَ كان عُقوبةً لهم، فَبُعِثوا لِبَقيّةِ آجالِهم (١).

فَهذا ما رُوِيَ في السَّبَب الذي من أجْله قالوا لِموسَى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾.

وَلا خَبَر عندنا بِصِحّةِ شَيْء مِمَّا قاله من ذِكْرنا قوله في سَبَب قيلهم ذلك لِموسَى تَقوم به حُجّة فَيُسَلَّم له.

وجائِز أنْ يكون ذلك بعض ما قالوه، فَإذ كان لا خَبَر بِذلك تَقوم به حُجَّةٌ، فالصَّواب من القول فيه أنْ يُقال: إنَّ الله تعالى ذكرُه قد أخْبَرَ عن قَوْم موسَى أنَّهم قالوا له: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ كما أخْبَرَ عنهم أنَّهم قالوه.

وإنما أخْبَرَ اللهُ بِذلك عنهم الذينَ خوطِبوا بهذه الآيات تَوْبيخًا لهم على كُفْرهم بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وقد قامَتْ حُجَّته على مَنْ احْتَجَّ به عليه، ولا حاجة لِمَنْ انتَهَتْ إليه إلى معرِفة السَّبَب الدَّاعي كان لهم إلى قِيلِ ذلك وقد قال الذينَ أخبرْنا عنهم الأقْوالَ التي ذَكَرْناها، وجائِزٌ أنْ يكون بعضها حَقًّا كما قال.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ عَطْفٌ على قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ فَتأويلُ الآية: ثُمَّ بَعَثْناكُم من بعد موتكُم، وظَلَّلْنا عليكُم الغَمام - وعَدَّد عليهم سائِر ما أنْعَمَ به - عليهم لَعَلَّكُم تَشْكُرونَ.

والغَمام جَمع غَمامة، كما السَّحاب جَمْع سَحابة، والغَمامُ هو ما غَمَّ السَّماءَ فَألْبَسها من سَحاب وقَتام وغَيْر ذلك مِمَّا يَسْتُرها عن أعْيُن النَّاظِرينَ، وكُلُّ مُغَطًّى فَإنَّ العربَ تُسَمّيه مَغْمومًا. وَقد قِيلَ: إنَّ الغَمام التي ظَلَّلَها اللهُ على بَني إسرائيل لم تَكُنْ سَحابًا.

٩٦٣- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفْيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ قال: لَيْسَ بالسَّحابِ (٢).

٩٦٤- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾. قال: لَيْسَ بالسَّحابِ، هو الغَمام الذي يَأتي الله فيه يوم القيامة، لم يكُنْ إلاَّ لهم (٣).

٩٦٥- **حدّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال. (٢) [حسن] من أجل الأهوازي، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى مجهول الحال، وأبي حذيفة يكتب حديثه.

نَجيح، عن مُجاهِدٍ في قول الله جَلَّ وعزَّ: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾. قال: هو بِمَنْزِلَةِ السَّحاب[١].

٩٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابنُ عَبَّاس: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾. قال: غَمام أبْرَد من هذا وأطيَب، وهو الذي يَأْتي اللهُ جَلَّ وعزَّ فيه يوم القيامة. في قوله: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وهو الذي جاءتْ فيه المَلائِكة يوم بَدْر. قال ابن عَبَّاس: وكان معهم في التِّيه[٢].

وَإذْ كان معنى الغَمام ما وصَفْنا مِمَّا غَمَّ السَّماءَ من شَيْء فَغَطَّى وجهها عن النَّاظِر إليها، فَلَيْسَ الذي ظَلَّلَه الله على بَني إسرائيل فَوَصَفَه بِأنَّه كان غَمامًا بِأولَى بِوَصْفِه إيَّاه بِذلك أنْ يكون سَحابًا، منه بِأنْ يكون غَيْر ذلك مِمَّا ألبَسَ وجه السَّماء من شَيْء. وَقد قِيلَ: إنَّه ما ابْيَضَّ من السَّحاب.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة المَنّ فَقال بعضهم بِما:

٩٦٧- **حَدَّثَني** به مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾. قال: المَنُّ: صَمْغة[٣].

٩٦٨- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله[٤].

٩٦٩- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾. يقول: كان المَنُّ يَنْزِل عليهم مِثْل الثَّلْج[٥].

وَقال آخَرونَ: هو شَراب.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٩٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس، قال: المَنُّ: شَرابٌ كان يَنْزِل عليهم مِثْل العَسَل، فَيَمْزُجونَه بالماءِ، ثُمَّ يَشْرَبونَهُ[٦].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن أخرجه ابن ابي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا أبي،

وَقال آخَرونَ: المَنُّ: عَسَل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٩٧١- **حَدَّثَنا** يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: المَنُّ: عَسَلٌ كان يَنْزِلُ لهم من السَّماء[(١)].

٩٧٢- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا إسرائيل، عن جابِر، عن عامِر، قال: عَسَلكُم هذا جُزْء من سَبْعينَ جُزْءًا من المَنّ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: المَنُّ: الخُبزُ الرُّقاق.

ذِكر مَن قال ذلك:

٩٧٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا إسماعيل بن عبد الكَريم، قال: حَدَّثَني عبد الصَّمَد، قال: سَمِعْت وهْبًا وسُئِلَ ما المَنُّ؟ قال: خُبْز الرُّقاق، مِثْل الذُّرة، أو مِثْلُ النَّقيِّ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: المَنُّ: الزنجبيل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٩٧٤- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: المَنُّ كان يَسْقُط على الشَّجَر الزنجبيل[(٤)].

وَقال آخَرونَ: المَنُّ هو الذي يَسْقُط على الشَّجَر الذي يأكُله النَّاس.

ذِكر مَن قال ذلك:

٩٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا الحِمَّانيُّ، قال: حَدَّثَنا شَريك، عن مُجالِد، عن عامِر في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾. قال: المَنُّ: الذي يَقَع على الشَّجَر[(٥)].

٩٧٦- **حَدَّثَنا** أحمَدُ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: حَدَّثَنا شَريك، عن مُجالِد، عن

ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، يمزجونه بالماء ثم يشربونه. اهـ.

(١) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] جابر بن يزيد الجعفي متروك.

(٣) [حسن] هذا سند ضعيف، المثنى مجهول الحال، ولكن أخرجه ابن ابي حاتم بسند حسن فقال: أخبرنا أبو عبد الله الطهراني، فيما كتب إلي، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبه، وسئل: ما المن؟قال: خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقى. اهـ

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف يكتب حديثه، وشريك القاضي سيء الحفظ، ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي وجده ميمون ويقال: عبد الرحمن بن ميمون يلقب: بشمين، ضعيف يعتبر به، والمثنى مجهول الحال.

عامِر، قال: المَنُّ: هذا الذي يَقَع على الشَّجَر [١].

٩٧٧- **وحُدِّثتُ** عن المِنجاب، قال: حَدَّثَنا بِشر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ٱلْمَنَّ﴾ قال: المَنُّ: الذي يَسْقُط من السَّماء على الشَّجَر فَيأكُله النَّاس [٢].

٩٧٨- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: كان المَنُّ يَنْزِل على شَجَرهم فَيَغْدونَ إليه فَيَأكُلونَ منه ما شاءوا [٣].

وَقد قِيلَ: إنَّ المَنَّ: هو الترنجبين.

وَقال بعضهم: المَنُّ: هو الذي يَسْقُط على الثُّمام والعُشَرِ، وهو حُلْو كالعَسَلِ، وإيَّاه عَنَى الأعْشَى مَيْمون بن قَيْس بِقولِه:

لو أُطعَموا المَنَّ والسَّلْوَى مَكانهمُ ... ما أَبْصَرَ النَّاسُ طُعمًا فيهمُ نَجْعا [٤]

وَتَظاهَرَتِ الأخْبار عن رَسول الله ﷺ أنَّه قال: «**الْكَمْأَة مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ**».

وَقال بعضهم: المَنُّ: شَراب حُلْو كانوا يَطْبُخونَه فَيَشْرَبونَه.

وَأمَّا أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت الثقفيُّ فَإنَّه جَعَلَه في شِعْره عَسَلًا، فَقال يَصِفُ أمْرهم في التِّيه وما رُزِقوا فيه:

فَرَأى اللهُ أَنَّهم بِمَضْيَعٍ ... لا بِذي مَزْرَعٍ ولا مَثْمورا
فَسَناها عليهم غاديات ... ومَرَى مُزْنهم خلايا وخورا

---

(١) [ضعيف] تقدم الحديث عن بعض رجاله في الذي قبله.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: المن: هو شيء يشبه الصَّمغ طعمه كالعسل. السَّلوى: وهو طير يشبه السُّمانَى. والطعم: ما أكل من الطعام. نجعا: نجع الطعام في الإنسان: أكله وتبينت تنميته، واستمرأه وصلح عليه. المعنى: يقول الشاعر في تلك القصيدة - التي بلغت ثلاثة وسبعين بيتا - مصورا تلك الحادثة التي وقعت بين (ذا التاج هوذة بن علي الحنفي) صاحب اليمامة، و (المكعبر الفارسي) والي كسرى على البحرين، وكان (هوذة) قد استولى على أموال كانت تُرسل إلى كسرى؛ فعندما علم (المكعبر) ما فعله (هوذة) استدركه إلى حصن بالبحرين اسمه (المشقر)؛ فقتل منهم رجالا كثيرا؛ فطلب (هوذة) من (المكعبر) أن يعفو عن مائة من الأسرى؛ ففعل (المكعبر)؛ فراح شاعرنا يصور لنا تلك الواقعة، ويصف بني تميم بنفر نعم

سائِلِ تَميمًا بِهِ أَيّامَ صَفقَتِهِم ... لَمّا أَتَوهُ أَسارى كُلُّهُم ضَرَعا
وَسطَ المُشَقَّرِ في عَيطاءَ مُظلِمَةٍ ... لا يَستَطيعونَ فيها ثَمَّ مُمتَنَعا
لَو أُطعِموا المَنَّ وَالسَلوى مَكانَهُمُ ... ما أَبصَرَ الناسُ طُعمًا فيهِمُ نَجَعا

فاستخدم الشاعر في البيت (المن والسلوى) لبيان هذه النعمة التي كفرها بنو تميم، ومعنى البيت أن بني تميم لو أكلوا المنَّ والسلوى، ما رأى الناس عليهم أثر النعمة لكفرهم بالنعم.

عسلًا ناطفًا وماءً فُراتًا وحليبًا ذا بهجة مَزْمُورا[١]

فَجَعَلَ المَنَّ الذي كان يَنْزِلُ عليهم عَسَلاً ناطِفًا، والنَّاطِف: هو القاطِر.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾

والسَّلْوَى: اسم طائِر يُشْبِه السُّمَانَى، واحِده وجِماعه بِلَفْظٍ واحِد، وكذلك السُّمَانَى لَفْظُ جِماعها وواحِدها سَواء. وقد قِيلَ: إنَّ واحِدة السَّلْوَى سَلْواةٌ.

ذِكر مَن قال ما قلنا في ذلك:

٩٧٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرٌو، قال: أخبَرَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَه عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرَّة الهَمْدانيِّ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: السَّلْوَى: طَيْرٌ يُشْبِه السُّمَانَى[٢].

٩٨٠- **وَحَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: كان طَيْرًا أكْبَر من السُّمَانَى[٣].

٩٨١- **وَحَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتاده، قال: السَّلْوَى: طايرٌ كانتْ تَحْشُرها عليهم الرِّيحُ الجَنوبُ[٤].

٩٨٢- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قال: السَّلْوَى: طائِر[٥].

---

(١) [الحفيف] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الإسلام ولم يسلم). اللغة: مضيع: أي أنهم بموضع ضياع وهلاك. مزرع: مصدر ميمي من الفعل (زرع) والمقصود أنه ليس بذي زرع. معمورا: إذا ذهب خراب الشيء ووحشته كان معمورا. فنساها: من الفعل (نسأ) و يُقال (نسأل الإبل) أي ساقها، وتشبه في تخفيفها (برأ، براها). غاديات: سحابة تنشأ غدوة. مرى: (مرى الناقة) مسح درعها لتدر لبنا. مزنهم: السحابة ذات الماء. خلايا: وهي الناقة التي خليت للحلب لكرمها وغزارة لبنها. خورا: إبل حمر إلى الغبرة، رقيقات الجلود، طوال الأوبار، لها شعر ينفذ وبرها، وهي أطول من سائر الوبر، فإذا كانت فهي غزار كثيرة اللبن. ناطف: نطف ينطف أي يقطر. فرات: أشد الماء عذوبة. مثمورا: يُقال قيل الثَّمِير والثَّمِيرة الذي ظهر زُبْدُه؛ فيكون على هذا المعنى (مثمورا) بمعنى (ثميرا). الأبيات واردة في ديوانه:

فَرَأَى اللَّهُ أَنَّهُم بِمَضيعٍ لا بِذِي مَزرَعٍ وَلا مَثمورا
فَعَفاها عَلَيهِم غادياتٌ وَتَرى مُزنَهُم خَلايا وَخورا
عَسَلاً ناطِفًا فُراتًا وَحَليبًا ذا بَهجَةٍ مَمرورا

المعنى: يقول الشاعر في تلك الأبيات أن الله رآهم في موضع هلاك وضياع، وليسوا بموضع زرع معمورا، ثم شبه السحاب الغزير الماء بهذين الضربين من النوق الغزيرة اللبن، يحلب مطرها عليهم حلبا، ثم فصل في البيت التالي أنواع ما نزل عليهم من السماء؛ فيقول أنها تقطر عليهم عسلا، وماءً عذبا، وحليبا يبهج من رآه ظهر زبده.

(٢)، (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: السَّلْوَى: طَائِر [١].

٩٨٤- **وَحُدِّثت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: السَّلْوَى: هو السُّمَانَى [٢].

٩٨٥- **حَدَّثَني** أحمَد بن إسحاق، قال: أخبرَنا أبو أحمَد، قال: أخبَرَنا شَريك، عن مَجالِد، عن عامِر، قال: السَّلْوَى: السُّمانَى [٣].

٩٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا شَريك، عن مُجالِد، عن عامِر، قال: السَّلْوَى: السُّمَانَى [٤].

٩٨٧- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: السلوى: كان طيرًا يأتيهم مثل السُّمَانَى [٥].

٩٨٨- **وَحَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: السَّلْوَى: طَيْر [٦].

٩٨٩- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكَريم، قال: حَدَّثَني عبد الصَّمَد، قال: سَمِعْت وهْبًا وسُئِلَ: ما السَّلْوَى؟ فَقال: طَيْرٌ سَمين مِثْل الحَمام [٧].

٩٩٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرَّةُ، عن الضَّحَّاك، قال: السُّمَانَى هو السَّلْوَى [٨].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فَإنْ قال قائِل: وما كان سَبَبُ تَظْليل اللهِ الغَمامَ وإنْزالِه المَنَّ والسَّلْوَى على هؤلاء القَوْم؟

قِيلَ: قد اختَلَفَ أهل العِلْم في ذلك، ونَحْنُ ذاكِرونَ ما حَضَرَنا منه.

٩٩١- **فَحَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: لَمَّا تابَ اللهُ على قَوْم موسَى وأحيا السَّبْعينَ الذينَ اختارَهم موسَى بعد ما أماتَهم، أمَرَهم اللهُ بالسَّيرِ إلى أريحا، وهيَ أرْض بَيْت المَقْدِس، فَساروا حتَّى إذا كانوا قَريبًا منها بَعَثَ موسَى اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا، فكان من

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] تقدم الحديث عن رجاله قبل تسعة.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٦) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٧) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٨) [صحيح] قرة بن خالد السدوسي أبو خالد ويقال: أبو محمد البصري، ثبت عالم، و عبد الملك بن عمرو بن القيسي أبو عامر العقدي البصري وقال أبو بكر بن منجويه: عبد الملك بن عمرو بن قيس، حافظ ثقة، و محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي أبو بكر البصري بندار الحافظ، وثقه غير واحد.

أمْرِهم وأمْرِ الجَبَّارينَ، وأمْرِ قَوْمِ موسَى ما قد قَصَّ اللهُ في كِتابه، فَقال قَوْم موسَى لِموسَى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة: ٢٤] فَغَضِبَ موسَى، فَدَعا عليهم فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥] فَكانتْ عَجْلَة من موسَى عَجِلَها، فَقال اللهُ: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] فَلَمَّا ضُرِبَ عليهم التِّيهُ نَدِمَ موسَى، وأتاه قَوْمه الذينَ كانوا معه يُطيعونَه، فَقالوا له: ما صَنَعْت بِنا يا موسَى؟ فَلَمَّا نَدِمَ أوحَى اللهُ إليه: لا تأسَ على القَوْم الفاسِقينَ - أي: لا تَحْزَن على القَوْم الذينَ سَمَّيْتهم فاسِقينَ - فَلم يَحْزَن. فَقالوا: يا موسَى فكيفَ لنا بِماءٍ هَهُنا؟ أيْنَ الطَّعام؟ فَأنْزَلَ اللهُ عليهم المَنَّ، فكان يَسْقُط على الشَجَر الزَّنْجبيل، والسَّلْوَى: وهو طَيْرٌ يُشْبِه السُّمانَى، فَكان يَأتي أحَدُهم، فَيَنْظُر إلى الطَّيْر فإنْ كان سَمينًا ذَبَحَه، وإلاَّ أرْسَلَه، فَإذا سَمِنَ أتاه. فَقالوا: هذا الطَّعام، فَأيْنَ الشَّراب؟ فَأُمِرَ موسَى فَضَرَبَ بِعَصاه الحَجَر، فانفَجَرَتْ منه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا، فَشَرِبَ كُلّ سِبْطٍ من عَيْن. فَقالوا: هذا الطَّعام والشَّراب، فَأيْنَ الظِّلُّ؟ فَظَلَّلَ عليهم الغَمام. فَقالوا: هذا الظِّلُّ فَأيْنَ اللِّباس؟ فَكانتْ ثيابهم تَطول معهم كما تَطول الصِّبْيان، ولا يَتَخَرَّق لهم ثَوْب، فَذلك قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ وقوله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[1].

٩٩٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: لَما تابَ اللهُ على بَني إسرائيل وأمَرَ موسَى أنْ يَرْفَع عنهُم السَّيْف مِن عِبادة العِجْل، أمَرَ موسَى أنْ يَسير بهم إلى الأرْض المُقَدَّسة، وقال: إنِّي قد كَتَبْتها لكم دارًا وقَرارًا ومَنْزِلاً، فاخرُجْ إليها وجاهِدْ مَنْ فيها من العَدوِّ فَإنِّي ناصِركُم عليهم. فَسارَ بهم موسَى إلى الأرْض المُقَدَّسة بِأمْرِ اللهِ حتَّى إذا نَزَلَ التِّيه بين مِصْر والشَّام وهيَ أرْض لَيْسَ فيها خَمْر ولا ظِلّ، دَعا موسَى رَبَّه حين آذاهم الحَرّ، فَظَلَّلَ عليهم بالغَمام، ودَعا لهم بالرِّزْقِ، فَأنْزَلَ عليهم المَنَّ والسَّلْوَى[2].

٩٩٣- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبَى جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس. وحُدِّثْتُ عن عَمَّار بن الحسن، ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾. قال: ظَلَّلَ عليهم الغَمام في التِّيه، ما هو في قدرِ خَمْسة فَراسِخ أو سِتَّة، كُلَّما أصْبَحوا ساروا غادينَ، فَأمْسَوْا فَإذا هم في مَكانهم الذي ارْتَحَلوا منه، فَكانوا كذلك حتَّى مَرَّتْ أرْبَعونَ سَنة. قال: وهم في ذلك يَنْزِلُ عليهم المَنَّ والسَّلْوَى ولا تَبْلَى ثيابهم، ومعهم حَجَر من حِجارة الطُّور يَحْمِلونَه معهم، فَإذا نَزَلوا ضَرَبَه موسَى بِعَصاه، فانفَجَرَتْ منه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا[3].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، والسند الآخر من معلقات المصنف.

٩٩٤- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكَريم، قال: حَدَّثني عبد الصَّمَد، قال: سَمِعْتُ وهبا يقول: إنَّ بَني إسرائيل لَمَّا حَرَّمَ الله عليهم أنْ يَدْخُلوا الأرْض المُقَدَّسة أرْبَعينَ سَنة يَتيهونَ في الأرْض شَكَوْا إلى موسَى، فَقالوا: ما نَأكُل؟ فَقال: إنَّ الله سَيَأتيكُم بِما تأكُلونَ. قالوا: من أيْنَ لنا إلاَّ أنْ يُمْطِر علينا خُبْزًا؟! قال: إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ سَيَنْزِلُ عليكُم خُبْزًا مَخْبوزًا. فَكان يُنْزِل عليهم المَنَّ - سُئِلَ وهْب: ما المَنّ؟ قال: خُبْز الرُّقاق مِثْل الذُّرة أو مِثْل النَّقيّ - قالوا: وما نَأتَدِمُ؟ وهَلْ بُدٌّ لنا من لَحْم؟ قال: فَإنّ الله يَأتيكُم به. فَقالوا: من أيْنَ لنا إلاَّ أنْ تأتينا به الرِّيح؟! قال: فَإنَّ اللهَ يأتيكُم به. فكانتِ الرِّيح تأتيهم بالسَّلْوَى - فَسُئِلَ وهْب: ما السَّلْوَى؟ قال: طَيْرٌ سَمين مِثْل الحَمام، كانتْ يأتيهم فَيَأخُذونَ منه من السَّبْت إلى السَّبْت - قالوا: فَما نَلْبَس؟ قال: لا يَخْلَقُ لأحَدِكُم ثَوْبٌ أرْبَعينَ سَنة. قالوا: فَما نَحْتَذي؟ قال: لا يَنْقَطِع لأحَدِكُم شِسْعٌ أرْبَعينَ سَنة. قالوا: فَإنه يولد فينا أولادٌ فَما نَكْسوهم؟ قال: ثَوْب الصَّغير يَشِبُّ معه. قالوا: فَمن أيْنَ لنا الماء؟ قال: يَأتيكُم به اللَّه. قالوا: فَمن أيْنَ إلاَّ أنْ يَخْرَج لنا من الحَجَر؟ فَأمَرَ اللهُ موسَى، أنْ يَضْرِب بِعَصاه الحَجَر. قالوا: فبمَ نُبْصِر إذ تَغْشانا الظُّلْمة؟ فَضَرَبَ لهم عَمودًا من نورٍ في وسَط عَسْكَرهم أضاءَ عَسْكَرهم كُلّه. قالوا: فَبِمَ نَسْتَظِلُّ فَإنّ الشَّمْس علينا شَديده؟ قال: يُظِلّكُم اللهُ بالغَمام[1].

٩٩٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد. فَذَكَر نَحْو حَديث موسَى بن هارونَ عن عَمْرو بن حَمَّاد[2].

٩٩٦- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابنُ جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس: خُلِقَ لهم في التّيه ثياب لا تَخْلَق ولا تَدْرَن[3].

قال: وقال ابن جُرَيْج: إنْ أخَذَ الرَّجُل من المَنّ والسَّلْوَى فَوْق طَعام يوم فَسَدَ، إلاَّ أنَّهم كانوا يَأخُذونَ في يوم الجُمُعة طَعام يوم السَّبْت فلا يُصْبح فاسِدًا.

القول في تأويل قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَر: وهذا مِمَّا استُغْنيَ بِدَلالةِ ظاهِره عن ذكرِ ما تُرِكَ منه، وذلك أنَّ تأويل الآية: وظَلَّلْنا عليكُم الغَمام، وأنْزَلْنا عليكُم المَنَّ والسَّلْوَى، وقُلْنا لكمْ: كُلوا من طَيِّبات ما رَزَقْناكُمْ. فَتُرِكَ ذِكْر قوله: وقُلْنا لكمْ. لِما بَيَّنَّا من دَلالة الظَّاهِر في الخِطاب عليه.

وَعَنَى جَلَّ ذِكْره بِقولِه: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ﴾: كُلوا من شَهِيات رِزْقنا الذي رَزَقْناكُموه.

وَقد قِيلَ: عَنَى بِقولِه: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾: من حَلاله الذي أبَحْناه لكم، فَجَعَلْناه لكم رِزْقًا.

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وقد أخرجه أبو الشيخ في العظمة بسند غير هذا فيه شيخ المصنف لم أعرفه.

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من ابن عباس، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

والأوّل من القولَيْنِ أولَى بالتَّأويلِ؛ لأنّه وصْفُ ما كان القَوْم فيه من هَنيء العَيْش الذي أعْطاهم، فَوَصْفُ ذلك بالطَّيِّبِ الذي هو بِمعنى اللَّذّة أحرَى من وصْفه بِأنّه حَلال مُباح.

و﴿مَا﴾ التي مع ﴿رَزَقْنَٰكُمْ﴾ بِمعنى الذي؛ كَأنّه قِيلَ: كُلوا من طَيِّبات الرِّزْق الذي رَزَقْناكُموه.

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٥٧﴾

وَهذا أيْضًا من الذي استُغْنيَ بِدَلالةِ ظاهِره على ما تُرِكَ منه؛ وذلك أنَّ معنى الكَلام: كُلوا من طَيِّبات ما رَزَقْناكُم، فَخالَفوا ما أمَرْناهم به، وعَصَوْا رَبَّهم ثُمَّ رَسولنا إليهم، وما ظَلَمونا. فاكْتُفِيَ بِما أُظْهِرَ عَمَّا تُرِكَ. وَقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يقول: وما ظَلَمونا بِفِعْلِهم ذلك ومعصيَتهم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾: وما وضَعوا فِعْلَهم ذلك وعِصْيانَهم إيَّانا موضِع مَضَرّة علينا ومُنْقَصَة لَنا، ولَكِنَّهم وضَعوه من أنْفُسهم موضِع مَضَرَّة عليها ومَنْقَصة لها. كَما:

٩٩٧- حُدِّثْتُ عن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قال: يَضُرُّونَ[1].

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى على أنَّ أصْل الظُّلْم وضْعُ الشَّيْء في غَيْر موضِعه بِما فيه الكِفاية، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته.

وَكَذلك رَبُّنا جَلَّ ثناؤُه لا تَضُرُّه معصية عاصٍ، ولا يَتَحَيَّفُ خَزائِنه ظُلْم ظالِم، ولا تَنْفَعه طاعة مُطيع، ولا يَزيد في مُلْكه عَدْل عادِل؛ بل نَفْسه يَظْلِم الظَّالِم، وحَظَّها يَبْخَس العاصي، وإيَّاها يَنْفَع الطائع، وحَظَّها يُصيب العادِل.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾

والقَرْيةُ التي أمَرَهم اللهُ أنْ يَدْخُلوها، فَيَأكُلوا منها رَغَدًا حَيْثُ شاءوا - فيما ذُكِرَ لَنا - بَيْت المَقْدِس.

ذِكر الرِّواية بذلك:

٩٩٨- حَدَّثَنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾. قال: بَيْتُ المَقْدِس[2].

٩٩٩- وَحَدَّثَني موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾: أمَّا القَرْيةُ فبَيْتُ المَقْدِس[3].

١٠٠٠- حُدِّثْتُ عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿وَإِذْ

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث، ثم هو من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ يَعْني: بَيْتُ المَقْدِس[١].

١٠٠١- وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: سَألته - يَعْني: ابن زَيْد - عن قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾. قال: هي أريحا، وهيَ قَرْيبة من بَيْت المَقْدِس[٢].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾

يَعْني بِذلك: فَكُلوا من هذه القَرْية حَيْثُ شِئْتُم عَيْشًا هَنيًا واسِعًا بِغَيْرِ حِساب.

وَقد بَيَّنَّا معنى الرَّغَد فيما مَضَى من الكِتاب، وذَكَرْنا أقْوال أهل التَّأويل فيه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾

أمَّا الباب الذي أُمِروا أنْ يَدْخُلوه، فَإنّه قِيلَ: هو باب الحِطَّة من بَيْت المَقْدِس.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٠٠٢- حَدَّثَني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾. قال: باب الحِطّة من باب إيلياء من بَيْت المَقْدِس[٣].

١٠٠٣- وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْلَه[٤].

١٠٠٤- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ﴾: أمَّا البابُ فَبابٌ من أبْواب بَيْت المَقْدِس[٥].

١٠٠٥- حَدَّثَني مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾: فإنَّه أحَدُ أبْواب بَيْت المَقْدِس، وهو يُدْعَى بابَ حِطّة[٦].

وَأمَّا قوله: ﴿سُجَّدًا﴾ فَإنْ ابن عَبَّاس كان يَتأوَّله بِمعنى الرُّكَّع.

١٠٠٦- حَدَّثَنا مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان عن الأعْمَش، عن المنهال بن عَمْرو، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ قال: رُكَّعًا من بابٍ صَغير[٧].

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٧) [صحيح] مداره على الثوري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي حاتم في تفسيره، وغيره.

١٠٠٧- **حدّثنا** الحسن بن الزِّبْرِقان النَّخعيُّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عن سُفْيان، عن الأعْمَش، عن المنهال، عن سَعيد، عن ابن عَبَّاس. في قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾. قال: أُمِروا أنْ يَدْخُلوا رُكَّعًا[1].

قال أبو جَعْفَر: وأصْل السُّجود: الانحِناءُ لِمَنْ سُجِدَ له مُعَظِّمًا بِذلك، فَكُلُّ مُنْحَنٍ لِشَيْءٍ تَعْظيمًا له وخشوعًا فهو ساجِد، ومنه قول الشَّاعِر:

بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراته ... تَرَى الأُكْمَ فيه سُجَّدًا لِلْحَوافِرِ[2]

يَعْني بِقولِه: سُجَّدًا: خاشِعة خاضِعة.

وَمن ذلك قول أعْشَى بَني قَيْس بن ثَعْلَبة:

يُراوِح مِن صَلَواتِ المَلِيـ ... ـكِ طَوْرًا سُجودًا وطَوْرًا جُؤارا[3]

فَذلك تأوّل ابن عَبَّاس قوله: ﴿سُجَّدًا﴾: رُكَّعًا؛ لأنَّ الرَّاكِع مُنْحَنٍ، وإنْ كان السَّاجِد أشَدَّ انحِناءً منه.

---

(١) [صحيح] مداره على الثوري كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه الحسن بن الزبرقان الألتيمي النخعي، قال أبو حاتم الرازي: شيخ.

(٢) [الطويل] القائل: زيد الخيل الطائي (مخضرم أدرك الإسلام وأسلم وأسماه النبي ﷺ زيد الخير). اللغة: البلق: جمع أبلق وبلقاء؛ وهي الفرس يرتفع تحجيلها إلى الفخذين. الحُجرات: جمع حجرة (بفتح فسكون): الناحية. الأكم: (بضم فسكون، وأصلها بضمتين) جمع إكام، جمع أكمة؛ وهي تل يكون أشد ارتفاعا مما حوله، دون الجبل، غليظ فيه حجارة. سجودا: سَجَدَ يَسْجُدُ سجودًا وضع جبهته بالأرض وقوم سُجَّدٌ وسجود، وقصد هنا الشاعر السجود بمعنى الخشوع. الحوافر: جمع حافر، وهو حافر الفرس. وجاء في ديوانه:

بَني عامِرٍ هَل تَعرِفونَ إِذا غَدا ... أَبو مِكنَفٍ قَد شَدَّ عَقدَ الدَوابِرِ

بِجَيشٍ تَضِلُّ البُلقُ في حَجَراتِهِ ... تَرى الأُكَمَ مِنهُ سُجَّدًا لِلحَوافِرِ

المعنى: يقول الشاعر مخاطبا بني عامر فيقول لهم: هل تعرفون ما يحدث إذا تحرك (أبو مكنف) بجيش ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف، فغيرها أحرى أن يضل؛ فهنا يصف كثرة الجيش، ويريد أن التلال الكبيرة قد خشعت من وقع الحوافر.

(٣) [المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: يراوح: راوح يراوح مراوحة؛ عمل عملين في عمل، يعمل ذا مرة وذا مرة، والأليق أن تأتي (بين) بعد يراوح. من صلوات: من هنا لبيان الجنس. المليك: لغة: مَليكُ الخلق أي ربهم ومالكهم. واسم الله المليك يدل علي ذات الله وعلى صفة الملك المطلق بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى وصفه بالملك المطلق بالتضمن، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والأحدية والصمدية، والعلم والمشيئة والقدرة والحكم العدل والقوة، والقبض والبسط والعزة، والكبرياء والهيمنة العظمة، وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الفعل لاتصافه وتسميته بالمليك الحق، وقال تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥]. طورا: تارة. سجودا: سَجَدَ يَسْجُدُ سجودًا وضع جبهته بالأرض وقوم سُجَّدٌ وسجود. جؤارا: جأر إلى ربه يجأر جؤارا؛ إذا رفع الصوت بالدعاء مع تضرع واستغاثة وجزع، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤]. المعنى: يقول الشاعر: أنه يراوح بين الصلوات فتارة يسجد لله وتارة تدعوه ويرفع صوته بالدعاء مستغيثا به سبحانه.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾

وَتأويل قوله: ﴿حِطَّةٌ﴾: فِعْلةٌ، من قول القائِل: حَطَّ اللهُ عنك خَطاياك فهو يَحُطُّها حِطَّةً. بِمَنْزِلةِ الرِّدَّة والجِدَّةِ والمِدَّة مِن جَدَدْتُ ومَدَدْت.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل: ﴿حِطَّةٌ﴾، فَقال بعضهم بِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك.

ذِكْر مَن قال ذلك:

١٠٠٨- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾. قال: قال الحسن وقَتادةُ: أيْ احْطُطْ عَنَّا خَطايانا (١).

١٠٠٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابنُ وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾: يَحُطّ الله بها عنكُم ذَنْبكُم وخَطيئتَكُمْ (٢).

١٠١٠- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال ابن عَبَّاس: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾. قال: يَحُطُّ اللهُ عنكُم خَطاياكُمْ (٣).

١٠١١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا وكيع، عن سُفْيان، عن الأعْمَش، عن المنهالِ، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾: مَغْفِرة (٤).

١٠١٢- **وحُدِّثْت** عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾. قال: تُحَطُّ عنكُم خَطاياكُمْ (٥).

١٠١٣- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عَطاء في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾. قال: سَمِعْنا أنَّه يَحُطُّ عنهم خَطاياهم (٦).

وَقال آخَرونَ: معنى ذلك: قولوا لا إلَه إلاَّ اللَّه. كَأنَّهم وجَّهوا تأويله: قولوا الذي يَحُطُّ عنكُم خَطاياكُم، وهو قول: لا إلَه إلاَّ اللَّه.

ذِكْر مَن قال ذلك:

١٠١٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى وسَعْد بن عبد الله بن عبد الحَكَم، قالا: حدَّثَنا حَفْص بن عُمَر، حدَّثَنا الحَكَم بن أبان، عن عِكْرِمة: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾. قال: قولوا: لا إلَه إلاَّ اللَّه (٧).

وَقال آخَرونَ بِمِثْلِ معنى قول عِكْرِمة، إلاَّ أنَّهم جَعَلوا القولَ الذي أُمِروا بِقيلِه الاستِغْفارَ.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] حفص بن عمر ضعيف، وقد تابعه إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني عند عبد الرزاق، وابن أبي حاتم في تفسيرهما، وهو ضعيف أيضًا.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٠١٥- **حَدَّثَنا** الحسن بن الزِّبْرِقان، قال: حدَّثنا أبو أُسامة، عن سُفْيان، عن الأعْمَش، عن المنهال، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾. قال: أُمِروا أنْ يَسْتَغْفِروا[1].

وَقال آخَرونَ نَحو قول عِكْرِمة، إلاَّ أنَّهم قالوا القول الذي أُمِروا أنْ يقولوه هو أنْ يقولوا: هذا الأمْرُ حَقٌّ كما قِيلَ لكمْ.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٠١٦- **حُدِّثت** عن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾. قال: قولوا: هذا الأمْرُ حَقٌّ كما قِيلَ لكمْ[2].

واختَلَفَ أهل العربيَّة في المعنى الذي من أجْله رُفِعَتِ الحِطّة، فَقال بعض نَحْويي البصْرة: رُفِعَتِ الحِطّة بِمعني (قولوا) ليكُنْ منك حِطّة لِذُنوبِنا، كما تَقول لِلرَّجُلِ: سَمْعُك.

وقال آخَرونَ منهم: هي كَلِمة أمَرَهم الله أنْ يقولوها مَرْفوعة، وفَرَض عليهم قيلها كذلك.

وَقال بعض نَحْويي الكوفة: رُفِعَتِ الحِطّة بِضَميرِ (هذهِ)، كَأنّه قال: وقولوا: هذه حِطّة.

وَقال آخَر منهم: هي مَرْفوعة بِضَميرٍ معناه الخَبَر، كَأنّه قال: قولوا: ما هو حِطّة، فَتَكون حِطّة حينَئِذٍ خَبَرًا لـ(ما).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والذي هو أقْرَب عندي في ذلك إلى الصَّواب وأشبَهَ بِظاهِرِ الكِتاب، أنْ يكون رَفَعَ ﴿حِطَّةٌ﴾ بِنيّةِ خَبَر محذوف قد دَلَّ عليه ظاهِر التِّلاوة، وهو دُخولنا الباب سُجَّدًا حِطّةٌ. فَكَفَى من تَكْريره بهذا اللَّفْظ ما دَلَّ عليه الظَّاهِر من التَّنْزيل، وهو قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ كما قال جَلَّ ثَناؤه: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ) [الأعراف: ١٦٤] بمعنى: موعِظَتُنا إيَّاهم معذِرةٌ إلى رَبِّكُمْ. فَكَذلك عندي تأويل قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ يَعْني بِذلك: وإذ قلنا: ادخُلُوا هذه القريةَ وادخُلُوا البابَ سُجَّدًا، وقولوا: دُخولنا ذلك سُجَّدًا ﴿حِطَّةٌ﴾ لِذُنوبِنا. وهذا القول على نَحْو تأويل الرَّبيع بن أنَس وابن جُرَيْجٍ وابن زَيْد الذي ذَكَرْناه آنِفًا.

وَأمَّا على تأويل قول عِكْرِمة، فَإنَّ الواجِب أنْ تَكون القِراءة بالنَّصْبِ في ﴿حِطَّةً﴾؛ لأنَّ القَوْم إنْ كانوا أُمِروا أنْ يقولوا: لا إلَه إلاَّ اللَّه، أو أنْ يقولوا: نَسْتَغْفِر اللَّه، فقد قِيلَ لهم: قولوا هذا القول. فـ(قولوا) حينَئِذٍ واقِع على الحِطّة؛ لأنَّ الحِطّة على قول عِكْرِمة هي قول: لا إلَه إلاَّ اللَّه. وإذا كانتْ هي قول: لا إلَه إلاَّ اللَّه، فالقول عليها واقِع؛ كما لو أمَرَ رَجُل رَجُلاً بِقولِ الخَيْر، لقال له: قُلْ خَيْرًا. نَصْبًا، ولم يكُنْ صَوابًا أنْ يقول له (قُلْ خَيْر). إلاَّ على استِكْراه

---

(١) من أجل الحسن بن الزبرقان.

(٢) الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

شَديد. وَفي إجماع القَرَأةِ على رَفع (الحِطّة) بَيانٌ واضِح على خِلاف الذي قاله عِكْرِمةُ من التَّأويل في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، وَكَذلك الواجِب على التَّأويل الذي رَوَيْناه عن الحسن وقَتادةُ في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ أنْ تَكون القِراءة في ﴿حِطَّةٌ﴾ نَصْبًا؛ لأنَّ من شَأن العرب إذا وضَعوا المَصادِر مَواضِع الأفعال وحَذَفوا الأفعال أنْ يَنْصِبوا المَصادِر، كما قال الشَّاعِر:

أُبيدوا بِأيْدي عُصْبةٍ وسُيوفُهمْ على أُمَّهاتِ الهام ضَرْبًا شَآميا[1]

وَكَقولِ القائِلِ لِلرَّجُلِ: سَمْعًا وطاعة، بِمعنى: أسمَع سَمْعًا وأطيع طاعة، وكَما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣، ٧٩] بِمعنى نَعوذ باللَّه.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾

يَعْني بِقولِه جلَّ ثناؤه: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾: نَتَغَمَّد لكم بالرَّحْمةِ خَطاياكُم ونَسْتُرها عليكُم، فلا نَفْضَحكُم بالعُقوبةِ عليها.

وَأصْل الغَفْر: التَّغْطية والسِّتْر، فَكُلُّ ساتِر شَيْئًا فهو غافِره. ولذلك قِيلَ لِلْبَيْضةِ من الحَديد التي تُتَّخَذ جُنّة لِلرَّأسِ مِغْفَر، لأنَّها تُغَطِّي الرَّأس وتَجُنّه، ومِنه غِمْدُ السَّيْف، وهو ما تَغَمَّدَه فَواراه؛ ومن ذلك قِيلَ لزئبِر الثَّوْب غَفْرة، لِتَغْطيَتِه الثَّوْب، وحُثُوْله بين النَّاظِر والنَّظَر إليه. ومنه قول أوس بن حُجْر:

ألا أُعْتِبُ ابن العَمِّ إنْ كان جاهِلًا وَأغْفِر عنه الجَهْلَ إنْ كان أجْهَلا[2]

يَعْني بِقولِه: وأغْفِر عنه الجَهْل: أستُر عليه جَهْلَه بِحِلْمي عنه.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿خَطَٰيَٰكُمْ﴾

والخَطايا جَمْع خَطِّيّة بِغَيْرِ هَمْز، كما المَطايا جَمْع مَطيّة، والحَشايا جَمع حَشيّة، وإنّما تُرِكَ جَمْع الخَطايا بالهَمْزِ، لأنَّ تَرْك الهَمْز في خَطية أكْثَر من الهَمْز، فَجُمع على خَطايا، على أنَّ واحِدَتها غَيْر مَهْموزة. ولو كانتِ الخَطايا مَجْموعة على خَطيئة بالهَمْزِ لَقيلَ: خَطائي على مِثال قَبيلة وقَبائِل، وصَحيفة وصَحائِف. وقد تُجْمَع خَطيئة بالتَّاءِ فَتُهْمَز فَيُقال: خَطيئات. والخَطيئة فَعيلة من خَطِئَ الرَّجُل يَخْطَأ خِطْئًا، وذلك إذا عَدَلَ عن سَبيل الحَقّ. ومنه قول الشَّاعِر:

---

(١) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: أبيدوا: أباد الشيء إذا أهلكه. عصبة: الجماعةُ ما بين العَشَرة إلى الأربعين. الهام: أنثى البوم، والهامة الحشرات السامة القاتلة. أناخوا بِأيدي طاعَةٍ وَسُيوفُهُم عَلى أُمَّهاتِ الهامِ ضَربًا شَآمِيا المعنى: يقول الشاعر مادحا يزيد بن عبد الملك أن أعدائه قد هلكوا على أيدي جماعة قوية من الرجال، وسيوفهم تحصدهم حصدا وكأنها الهام؛ فتضربهم ضربا شديدا.

(٢) [الطويل] القائل: أوس بن حجر (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

أَلا أَعتِبُ اِبنَ العَمِّ إِن كانَ ظالِمًا وَأَغفِرُ عَنهُ الجَهلَ إِن كانَ أَجهَلا

وإذا قارنا بين كلمتي (جاهلا) و(ظالما) نجد أن (ظالما) أفضل من الأخرى وتفي بالمعنى أكثر من الأخرى، و(أجهلا) بمعنى جاهلا. المعنى: يقول الشاعر في هذا البيت أنه لا يعتب عليه إن كان جائرا ظالما، ويستر عليه جهله إن كان جاهلا؛ فيترك ما لا يرضاه كي يبلغ رضاه.

وَإِنَّ مُهاجِرَيْنِ تَكَنَّفاهُ عبادَ الله قد خَطِئا وحابا[1]

يَعْني: أضَلاَّ الحَقَّ وأثِما.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾

وتأويل ذلك ما رُوِيَ لنا عن ابن عَبّاس، وهو ما:

١٠١٧- **حدَّثنا** به القاسِمُ، قال: حدَّثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن

(١) [الوافر] القائل: أمية بن الأسكر (مخضرم). اللغة: مهاجران: يقصد بهما (طلحة بن عبيد الله) و (الزبير بن العوام). تكنفاه: كنَف الرجلَ يكْنُفه وتَكَنَّفَه واكْتَنَفه جعله في كنَفِه وتكَنَّفوه واكْتَنَفُوه أحاطوا به. لعمر الله: قسم. وفي شرح هذه القصيدة كلام جميل يُستفاد منه؛ فأنقله بتصريف من كتاب (الأغاني): هاجر (كلاب بن أمية بن الأسكر) إلى المدينة في خلافة (عمر بن الخطاب)، فأقام بها مدة، ثم لقي ذات يوم (طلحة بن عبيد الله) و (الزبير بن العوام)، فسألهما: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟فقالا: الجهاد، فسأل عمر فأغزاه في جيش، وكان أبوه قد كبر وضعف، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال:

لمن شيخان قد نشدا كلابا كتاب الله إن قبل الكتابا
أناديه فيعرض في إباء فلا وأبي كلاب ما أصابا
إذا شجعت حمامة بطن واد إلى بيضاتها دعرا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه ففارق شيخه خطئا وخابا
تركت أباك مرعشة يداه وأمك ما تسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقًا عليه وتجنبه أباعرها الصعابا

قال: تجنبه وتجنبه واحد، من قول الله عز وجل: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. قال:

فإنك قد تركت أباك شيخًا يطارق أينقا شزبا طرابا
فإنك والتماس الأجر بعدي كباغي الماء يتبع السرابا

المعنى: ينشد عمر شعرًا ليرد له كلابا فيبكي (عمر) رحمة له ويرده عليه: فبلغت أبياته عمر، فلم يردد كلابا وطال مقامه فأهتر (أمية) وخلط جزعا عليه، ثم أتاه يومًا وهو في مسجد رسول الله ﷺ وحوله المهاجرون والأنصار، فوقف عليه ثم أنشأ يقول:

أعاذل قد عذلت بغير قدر ولا تدرين عاذل ما ألاقي

إلى أن قال:

إن الفاروق لم يردد كلابًا إلى شيخين هامهما زواق

عمر يسأل كلابا عن مبلغ بره بأبيه فيصفه له: قال: فبكى عمر بكاء شديدًا، وكتب برد كلاب إلى المدينة، فلما قدم دخل إليه، فقال: ما بلغ من برك بأبيك؟قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت أعتمد إذا أردتُ أن أحلب له لبنًا أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأريحها وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلب له فأسقيه. فبعث عمر إلى أمية من جاء به إليه، فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى؛ فقال له: كيف أنت يا أبا كلاب؟قال: كما تراني يا أمير المؤمنين. قال: فهل لك من حاجة؟قال: نعم، أشتهي أن أرى كلابًا فأشمه شمة، وأضمه ضمة قبل أن أموت. فبكى عمر، ثم قال: ستبلغ من هذا ما تحب إن شاء الله تعالى. ثم أمر كلابًا أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل، ويبعث إليه، بلبنها، ففعل فناوله عمر الإناء، وقال: دونك هذا يا أبا كلاب. فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال: لعمر: والله يا أمير المؤمنين، إني لأشم رائحة يدي كلاب من هذا الإناء، فبكى عمر، وقال: هذا كلاب عندك حاضرًا قد جئناك به، فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله، وجعل عمر يبكي ومن حضره، وقال لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا، ثم شأنك بنفسك بعدهما، وأمر له بعطائه، وصرفه مع أبيه، فلم يزل معه مقيمًا حتى مات أبوه. اهـ.

جُرَيْج، قال ابن عَبَّاس: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: مَنْ كان منكُم مُحْسِنًا زِيدَ في إحسانه، ومَنْ كان مُخْطِئًا نَغْفِر له خَطيئَته (١).

فتأويل الآية: وإذْ قُلْنا: ادْخُلوا هذه القَرْية مُباحًا لكم أكل ما فيها من الطَّيِّبات، وموَسَّعًا عليكُم بِغَيْرِ حِساب، وادْخُلوا الباب سُجَّدًا، وقولوا: سُجودنا هذا لِلَّه حِطّة من رَبّنا لِذُنوبِنا يَحُطّ به آثامَنا. نَتَغَمَّد لكم ذُنوب المُذْنِبِ منكُم فَنَسْتُرها عليه، ونَحُطّ أوزارَها عنه، ونَزيدُ المُحْسِنَ منكُم - إلى إحساننا السَّالِف عنده - إحسانًا.

ثُمّ أخْبَرَ الله تعالى ذكره عن عَظيم جَهالَتهم، وسُوء طاعَتهم رَبّهم، وعِصْيانهم لأنْبيائِهم واستِهْزائِهم بِرُسُلِهم، مع عَظيم آلاء اللهِ عندهم، وعَجائِبِ ما أرَاهم من آياته وَعِبَره، موَبِّخًا بِذلك أبناءَهم الذينَ خوطِبوا بهذه الآيات، ومُعَلِّمَهم أنَّهم لنْ يَعْدُوا - في تَكْذيبهم مُحَمَّدًا ﷺ وجُحودهم نُبوَّته مع عَظيم إحسان اللهِ بِمَبْعَثِه فيهم إليهم، وعَجائِب ما أظْهَرَ على يَديه من الحُجَج بين أظْهُرهم - أنْ يكونوا كَأسلافِهم الذينَ وصَفَ صِفَتهمْ. وقَصَّ عليهم أنْباءَهم في هذه الآيات، فَقال جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾

وتأويلُ قولِه: ﴿فَبَدَّلَ﴾: فَغَيَّرَ. ويَعْني بِقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾: الذينَ فَعَلوا ما لم يكُنْ لهم فِعْلُه. ويَعْني بِقولِه: ﴿قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾: بَدَّلوا قولاً غَيْر الذي أُمِروا أنْ يقولوه فَقالوا خِلافه، وذلك هو التَّبْديل والتَّغَيُّر الذي كان منهم.

وَكان تَبْديلهم - بالقولِ الذي أُمِروا أنْ يقولوه - قولاً غَيْره، ما:

١٠١٨- **حَدَّثَني** به مُحَمَّد بن عُبيدٍ المُحارِبيُّ، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن المُبارَك، عن مَعْمَر، عن هَمَّام، عن أبي هُرَيْرة، عن النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿حِطَّةٌ﴾ قال: «**بَدَّلوا فقالوا: حبة**» (٢).

١٠١٩- **حَدَّثَنا** الحسن بن يُحْيي، قال: أخبرَنا عبد الرَّازِق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن هَمَّام بن مُنَبِّه أنَّه سَمِعَ أبا هُرَيْرة يقول: قال رَسول الله ﷺ: «**قَالَ اللهُ تبارك وتعالى لِبَنِي إسْرَائِيل: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾، فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا الْبَاب يَزْحَفُونَ عَلَى أسْتَاهِهِم، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَة**» (٣).

١٠٢٠- **حَدَّثَنا** ابنُ حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة وعَليّ بن مُجاهِد، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن إسحاق، عن صالِح بن كَيْسانَ، عن صالِح مولَى التَّوْأمةِ، عن أبي هُرَيْرة، عن النَّبيّ ﷺ. قال:

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٤٧٩] وغيره.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٤٠٣-٤٦٤١]، ومسلم [٣٠١٥] وغيرهما.

وحَدَّثني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابت، عن سَعيد بن جُبَيْر، أو عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس عن النَّبيّ ﷺ قال: «**دخلوا البابَ الذي أُمِروا أن يدخلوا منه سُجدًا يزحَفون على أسْتاهِهِم يقولون حِنْطةٌ في شَعيرَة**»(١).

١٠٢١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا ابن مَهْديّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن السُّدِّيّ، عن أبي سَعدٍ، عن أبي الكَنود، عن عبد اللَّه: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾. قالوا: حِنْطةٌ حَمْراءُ فيها شَعيرةٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾(٢).

١٠٢٢- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السدِّيّ: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾. فرفَعوا رُءوسَهم وبدَّلوا. فزعَم السُّدِّيُّ، عن مُرَّةَ الهَمْدانيّ، عن ابن مسعود أنَّه قال: إنَّهم قالوا: (هطى سُمقاثا أزبه هَزْبا)، وهو بالعربيَّةِ: حبةُ حِنْطةٍ حَمْراءُ مَثْقوبةٌ فيها شَعرة سَوْداء. فَذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾(٣).

١٠٢٣- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن الأعْمَش، عن المنهال بن عَمْرو، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾. قال: رُكَّعًا من باب صَغير. فَجَعَلوا يَدْخُلونَ من قِبَل أستاهِهِمْ. ويقولونَ: حِنْطة؛ فَذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾(٤).

١٠٢٤- **حَدَّثَنا** الحسن بن الزِّبْرِقان النَّخَعيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو أُسامة، عن سُفْيان، عن الأعْمَش، عن المنهال بن عمرو، عن سَعيد، عن ابن عَبَّاس، قال: أُمِروا أنْ يَدْخُلوا رُكَّعًا، ويقولوا ﴿حِطَّةٞ﴾ - قال: أُمِروا أنْ يَسْتَغْفِروا - قال: فَجَعَلوا يَدْخُلونَ من قِبَل أستاهِهِم من باب صَغير ويقولونَ: حِنْطة. يَسْتَهْزِئونَ، فَذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾(٥).

١٠٢٥- **حَدَّثَنا** الحسن بن يُحْيي، قال: أخبرَنا عبد الرَّازِق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ والحسن: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾. قالا: دَخَلوها على غَيْر الجِهة التي أُمِروا بها، دَخَلوها مُتَزَحِّفينَ على أوراكهم، وبَدَّلوا قولاً غَيْر الذي قِيلَ لهم، فَقالوا: حَبَّةٌ في شَعيرة(٦).

١٠٢٦- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى بن أبي

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، وعلي بن مجاهد متروك، ومولى التوأمة ضعيف.

(٢) [حسن] أبو الكنود عبد الله بن عويمر الأزدي من كبار التابعين روى عنه جمع ولا أعلم فيه جرحًا فهو صدوق إن شاء الله، و أبو سعد الأزدي الكوفي قارئ الأزد ويقال: أبو سعيد مثله، والسدي صدوق، وسفيان هو الثوري، وعبد الرحمن بن مهدي علم، محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي أبو بكر البصري بندار مثله. ومداره على الثوري.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] مداره على الثوري والأسانيد إليه صحيحة.

(٥) [صحيح] مداره على الثوري كما في الذي قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الزبرقان، تقدم الكلام عليه.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

نَجيح، عن مُجاهِد، قال: أمَرَ موسَى قَوْمه أنْ يَدْخُلوا الباب سُجَّدًا ويقولوا: حِطّة. وطُؤطِئَ لهم البابُ ليَسْجُدوا فَلم يَسْجُدوا، ودَخَلوا على أدْبارهم، وقالوا: حِنْطة [١].

١٠٢٧- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، أمَرَ موسَى قَوْمه أنْ يَدْخُلوا المسجِد ويقولوا: حِطّة. وطُؤطِئَ لهم البابُ ليخفضوا رُؤسهم، فَلم يَسْجُدوا فدَخَلوا على أجنبِهم إلى الجَبَل -وهو الجَبَل الذي تَجَلَّى له رَبّه جلَّ ثناؤه- وقالوا: حِنْطة. فَذلك التَّبْديل الذي قال الله تعالى ذكره: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [٢].

١٠٢٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾. قال: فَدَخَلوا على أستاهِهم مُقْنِعي رُءوسِهم [٣].

١٠٢٩- **حدّثنا** ابنُ وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن النَّضر بن عَربيّ، عن عِكْرِمة: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾. قال: فَدَخَلوا مُقْنِعي رُءوسِهم، ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾. فَقالوا: حِنْطة، حبةٌ حَمْراءُ فيها شَعَرَة. قال: فَذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [٤].

١٠٣٠- **حدّثنا** القاسِمُ، قال: حَدَّثَني الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاءٌ في قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. قال: أما تبديلُهم فسَمِعْنا أنهم قالوا: حنطةٌ. قال ابن جُرَيج: وقال ابن عَبَّاس: لَمَّا دَخَلوا قالوا: حَبّةٌ في شَعَرَة [٥].

١٠٣١- **حدّثني** مُحَمَّد بن سَعيد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حدَّثني عَمّي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا دَخَلوا الباب قالوا: حَبّةٌ في شَعيرةٍ. فَبَدَّلوا قولاً غَيْر الذي قِيلَ لهم [٦].

١٠٣٢- **حدّثت** عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾: فَكان سُجود أحَدهم على خَدّه، ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ يَحُطّ عنكُم خَطيئَاتِكُم. فَقالوا: حِنْطة. وقال بعضهم: حَبّة في شَعيرة. ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [٧].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن بدون الجبل] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] النضر بن عربي الباهلي صدوق، وسفيان بن وكيع ضعيف.

(٥) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وابن جريج عن ابن عباس مرسل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٧) [حسن] هذا من معلقات المصنف، وقد اسنده ابن أبي حاتم بسند حسن فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن

١٠٣٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾: يَحُطّ اللهُ بها عنكُم ذَنْبكُم وخَطيئاتكُمْ. قال: فاستَهْزَءوا به - يَعْني: بِموسَى - وقالوا: ما يَشاء موسَى أنْ يَلْعَب بِنا إلاَّ لَعِبَ بِنا، حِطَّةٌ حِطَّةٌ! أيُّ شَيْءٍ حِطَّةٌ؟! وقال بعضهم لِبعضٍ: حِنْطة[1].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

يَعْني جلَّ ثناؤُه بِقولِه: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: على الذينَ فَعَلوا ما لم يكُنْ لهم فِعْلُه من تَبْديلهم القولَ - الذي أمَرَهم الله أنْ يقولوه - قولاً غَيْره، ومعصيَتهم إيَّاه فيما أمَرَهم به ورُكوبِهم ما قد نَهاهم عنه وعن رُكوبه ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

والرِّجْز في لغةِ أهل الحجاز: العَذاب، وهو غَيْر الرِّجْس، وذلك أنَّ الرِّجْس هو النتْن، ومنه الخَبَر الذي رويَ عن النَّبيّ ﷺ في الطَّاعون أنَّه قال: «**إنَّهُ رِجْزٌ عُذِّبَ بِهِ بَعْض الأُمَم الَّذِينَ قَبْلكُمْ**».

١٠٣٤- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عامِر بن سَعْد بن أبي وقَّاص، عن أُسامة بن زَيْد، عن رَسول الله ﷺ قال: «**إنَّ هَذَا الْوَجَعَ، أَوْ السُّقْم - رِجْزٌ عُذِّبَ به بَعْضُ الأُمَم قَبْلكُمْ**»[2].

١٠٣٥- **حَدَّثَني** أبو شَيْبة بن أبي بَكْر بن أبي شَيْبة، قال: حَدَّثَنا عمر بن حَفْص، قال: حَدَّثَني أبي، عن الشَّيْبانيّ، عن رياح بن عَبِيدَة، عن عامِر بن سَعْد، قال: شَهِدْت أُسامة بن زَيْد عند سَعْد بن مالِك يقول: قال رَسول الله ﷺ: «**إنَّ الطَّاعُون رِجْز أُنْزِلَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلكُمْ - أَوْ عَلَى بَنِي إسْرَائِيل -**»[3].

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

١٠٣٦- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿رِجْزًا﴾. قال: عَذابًا[4].

١٠٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَمُ، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا﴾. قال: الرِّجْزُ: الغَضَب[5].

عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قوله: سجدا قال: وكان سجود أحدهم على خده. اهـ

(١) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] متفق عليه.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] المثنى مجهول الحال. وقد تابعه عاصم بن رواد كما عند ابن أبي حاتم في التفسير.

١٠٣٨- **حُدِّثت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿رِجْزًا﴾. قال: كُلُّ شَيْء في كِتاب الله جلَّ ثناؤه من الرِّجْز، يَعْني به العَذاب[١].

١٠٣٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قالا: قال ابن زَيْد: لَمَّا قِيلَ لِبَني إسرائيل: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾. ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾، بَعَثَ اللهُ عليهم الطَّاعون، فَلم يُبْقِ منهم أحَدًا. وقَرَأ: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾. قال: وبَقِيَ الأبناءُ، فَفيهم الفَضْل والعِبادة التي توصَف في بَني إسرائيل والخَيْر، وهَلَكَ الأباء كُلُّهم؛ أهلَكَهم الطَّاعون[٢].

١٠٤٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: الرِّجْز: العَذاب، وكُلُّ شَيْء في القُرْآن رِجْزٌ فهو عَذاب[٣].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وقد دَلَّلْنا على أنَّ تأويل الرِّجْز: العَذاب. وعَذابُ الله عزَّ وجَلَّ أصْنافٌ مُخْتَلِفة.

وقد أخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤه أنَّه أنْزَلَ على الذينَ وصَفْنا أمْرهم الرِّجْز من السَّماء، وجائِز أنْ يكون ذلك كان طاعونًا، وجائِز أنْ يكون ذلك كان غَيْره، ولا دَلالة في ظاهِر القُرْآن ولا في أثَر عن الرَّسول صلى الله عليه ثابِتٍ أيُّ أصْناف العذاب كان ذلك.

فالصَّواب من القول فيه أنْ يُقال كما قالَ جَلَّ ثناؤه: أنزل اللهُ عليهم رجزًا من السماءِ بِفِسْقِهم. غَيْر أنَّه يَغْلِب على نَفْسي صِحَّةُ ما قاله ابن زَيْد لِلْخَبَرِ الذي ذَكَرْت عن رَسول الله ﷺ في إخباره عن الطَّاعون أنَّه رِجْزٌ، وأنَّه عُذِّبَ به قَوْمٌ قَبْلنا. وإنْ كُنْت لا أقول إنَّ ذلك كذلك يَقينًا؛ لأنَّ الخَبَر عن رَسول الله ﷺ لا بَيان فيه أيُّ أُمَّةٍ عُذِّبَتْ بِذلك، وقد يجوز أنْ يكون الذينَ عُذِّبوا به كانوا غَيْر الذينَ وصَفَ الله صِفَتهم في قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۝٥٩﴾

ومعنى ذلك: بفِسْقِهم.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى من كِتابنا هذا على أنَّ معنى الفِسْق: الخُروجُ من الشَّيْء.

فَتأويل قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ إذًا: بِما كانوا يَتْرُكونَ طاعة اللهِ، فَيَخْرُجونَ عنها إلى معصيَته وخِلاف أمْره.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٣) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾

يَعْني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾: وإذْ استَسْقانا موسَى لِقَوْمِه؛ أي: سَألَنا أنْ نَسْقيَ قَوْمه ماءً. فَتَرَكَ ذِكْر المسئول ذلك، والمَعْنِيّ الذي سَألَ موسَى؛ إذْ كان فيما ذَكَرَ من الكَلام الظَّاهِر دَلالةٌ على معنى ما تَرَكَ وحذَف.

وَكَذلك قوله: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ﴾ مِمَّا استُغْنيَ بِدَلالةِ الظَّاهِر على المَتْروك منه.

وَذلك أنَّ معنى الكَلام: فَقُلْنا: اضْرِبْ بِعَصاك الحَجَر، فَضَرَبَه فانفَجَرَتْ.

فَتَرَكَ ذِكْر الخَبَر عن ضَرْب موسَى الحَجَر؛ إذْ كان فيما ذَكَرَ دَلالة على المُراد منه.

وَكَذلك قوله: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾ إنَّما معناه: قد عَلِمَ كُلُّ أُناس منهم مَشْرَبهمْ، فَتَرَكَ ذِكْر (منهم) لِدَلالةِ الكَلام عليه.

وَقد دَلَّلْنا على أنَّ (أناس) جَمْعٌ لا واحِدَ له من لَفْظه - فيما مَضَى - وأنَّ الإنْسان لو جُمِعَ على لَفْظه لَقِيلَ: أناسينُ وأناسِيَةٌ.

وَقَوْم موسَى هم بَنو إسرائيل الذينَ قَصَّ اللَّه عَزَّ وجَلَّ قَصَصهم في هذه الآيات، وإنما استَسْقَى لهم رَبُّه جلَّ ثناؤُه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التِّيه، كما:

١٠٤١- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ الآية. قال: كان هذا إذْ هم في البرّيّة اشْتَكَوْا إلى نَبيّهم الظَّمَأ، فَأُمِروا بِحَجَر طُورانيٍّ من الطّور أنْ يَضْرِبه موسَى بِعَصاهُ، فَكانوا يَحْمِلونَه معهم، فَإذا نَزَلوا ضَرَبَه موسَى بِعَصاهُ، فانفَجَرَتْ منه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا، لِكُلِّ سِبْط عَيْنٌ معلومة مُسْتَفيض ماؤُها لهم [(١)].

١٠٤٢- **حَدَّثَني** تَميم بن المُنْتَصِر، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا أصْبَغ بن زَيْد، عن القاسِم، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: ذلك في التِّيه ظُلِّلَ عليهم الغَمام، وأُنْزِلَ عليهم المَنَّ والسَّلْوَى، وجُعِلَ لهم ثيابًا لا تَبْلَى ولا تَتَّسِخ، وجُعِلَ بين ظَهْرانَيْهم حَجَر مُرَبَّع، وأُمِرَ موسَى فَضَرَبَ بِعَصاه الحَجَر، فانفَجَرَتْ منه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا في كُلِّ ناحية منه ثَلاث عُيون، لِكُلِّ سِبْط عَيْن، ولا يَرْتَحِلونَ مَنْقَلةً إلاَّ وجَدوا ذلك الحَجَر منهم بالمَكانِ الذي كان به منهم في المَنْزِل الأوَّل [(٢)].

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]من أجل أصبغ بن زيد بن علي الجهني مولاهم أبو عبد الله بن أبي منصور الواسطي الوراق كان يكتب المصاحف، قال أبو بكر بن الأثرم عن أحمد بن حنبل: ليس به بأس، ما أحسن رواية يزيد بن هارون عنه. والقاسم بن أبي أيوب وهو ابن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج أصبهاني الأصل، وثقه أبو حاتم الرازي وغيره. وتميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت بن تمام بن لاحق بن جبير الهاشمي أبو عبد الله الواسطي، ثقة ضابط.

١٠٤٣- **حدّثني** عبد الكَريم، قال: أخبرَنا إبراهيم بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا سُفيان، عن أبي سَعد، عن عِكْرِمة عن ابن عَبَّاس، قال: ذلك في التِّيه، ضَرَبَ لهم موسَى الحَجَر، فَصارَ فيه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا من ماء، لِكُلِّ سِبْط منهم عَيْن يَشْرَبونَ منها[١].

١٠٤٤- **حدّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾: فانفجر لهم الحَجَر بضربة موسى اثنتي عشْرة عينًا، لِكُلِّ سِبْط منهم عَيْن، كُلُّ ذلك كان في تيههم حين تاهوا[٢].

١٠٤٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد قوله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾. قال: خافوا الظَّمَأ في تِيههم حين تاهوا، فانفَجَرَ لهم الحَجَر اثْنَتَيْ عَشْرة عَيْنًا ضَرَبَه موسَى.

قال ابن جُرَيْج، قال ابن عَبَّاس: الأسباطُ: بَنو يَعْقوب كانوا اثْنَى عَشَر رَجُلاً، كُلُّ واحِد منهم ولَدَ سِبْطًا؛ أُمَّة من النَّاس[٣].

١٠٤٦- **حدّثني** يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: استَسْقَى لهم موسَى في التِّيه، فَسُقوا في حَجَر مِثْل رَأس الشَّاة. قال: يُلْقُونَه في جَوانِب الجُوالِق إذا ارْتَحَلوا، ويَقْرَعه موسَى بالعَصا إذا نَزَلَ، فَتَنْفَجِر منه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا، لِكُلِّ سِبْط منهم عَيْن. فَكان بَنو إسرائيل يَشْرَبونَ منهُ، حتَّى إذا كان الرَّحيل استَمْسَكَتِ العُيون، وقيلَ به فَأُلْقِي في جانِب الجُوالِق، فَإذا نَزَلَ رَمَى به، فَقَرَعَه بالعَصا، فَتَفَجَّرَتْ عَيْن من كُلِّ ناحية مِثْل البحْر[٤].

١٠٤٧- **حدّثني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: كان ذلك في التِّيه[٥].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل إبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري، قال معاوية بن صالح: سألت يحيى بن معين عنه، فقال: ليس بشيء. لم يكن يكتب عند سفيان، و ما رأيت فى يده قلما قط. و كان يملى على الناس ما لم يقله سفيان. وقال عباس الدورى عن يحيى بن معين: رأيت الرمادى ينظر فى كتاب وابن عيينة يقرأ و لا يغير شيئا، ليس معه ألواح ولا دواة. و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبى يقول: كأن سفيان الذى يروى عنه إبراهيم بن بشار، ليس هو سفيان بن عيينة. وقال أيضا: سمعت أبى ذكر إبراهيم بن بشار الرمادى فقال: كان يحضر معنا عند سفيان بن عيينة، فكان يملى على الناس ما يسمعون من سفيان، و كان ربما أملى عليهم ما لم يسمعوا. و يقول: كان يغير الألفاظ فيكون زيادة ليس فى الحديث أو كما قال. قال أبى: فقلت له يوما: ألا تتقى الله ويحك! تملى عليهم ما لم يسمعوا؟ و لم يحمده أبى فى ذلك و ذمه ذما شديدا.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَأمَّا قوله: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ فإنّما أخْبَرَ اللّه جلَّ ثناؤُه بِذلك عنهم، فخصَّ بالنَّبأ عنهم بذلك؛ لأنَّ معناهم - في الذي أخْرَجَ اللّه لهم من الحَجَر الذي وصَفَ في هذه الآية صِفَته من الشُّرْب، كان مُخالِفًا مَعاني سائِر الخَلْق فيما أخْرَجَ اللّهُ لهم من المياه من الجِبال والأرَضينَ التي لا مالِك لها سِوَى اللّه جَلَّ وعَزَّ.

وَذلك أنَّ اللّهَ جلَّ ثناؤُه كان جَعَلَ لِكُلِّ سِبْطٍ من الأسباطِ الاثْنَيْ عَشَر عَيْنًا من الحَجَر الذي وصَفَ صِفَته في هذه الآية يَشْرَب منها دون سائِر الأسباط غَيْرِه لا يَدْخُل سِبْطٌ منهم في شِرْب سِبْطٍ غَيْرِه.

فكان مع ذلك لِكُلِّ عَيْنٍ من تِلْكَ العُيونِ الاثْنَتَيْ العَشْرةَ موضِعٌ من الحَجَر قد عَرَفَه السِّبْط الذي منه شِرْبهُ؛ فَلِذلك خَصَّ جَلَّ ثَنَاؤه هؤلاء بالخَبَرِ عنهم أنَّ كُلَّ أُناسٍ منهم كانوا عالِمينَ بِمَشْرَبِهم دون غَيْرهم من النَّاس، إذْ كان غَيْرُهم - في الماء الذي لا يَمْلِكه أحَد - شُرَكاء في مَنابِعه ومَسايِله، وكان كُلُّ سِبْط من هؤلاء كان منفردًا بِشِرْبِ مَنْبَع من مَنابع الحَجَر - دون سائِر مَنابِعه - خاصٌّ لهم دون سائِر الأسباطِ غَيْرهم فَلِذلك خَصَّ بالخَبَرِ عنهم أنَّ كُلَّ أُناس منهم قد عَلِموا مَشْرَبَهمْ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾

وَهذا أيْضًا مِمَّا استُغْنيَ بِذَكَرِ ما هو ظاهِر منه عن ذِكْر ما تُرِكَ ذِكْره.

وَذلك أنَّ تأويل الكَلام: فقلنا: اضْرِب بعصاك الحجرَ. فَضَرَبَه، فانفَجَرَتْ منه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا، قد عَلِمَ كُلُّ أُناس منهم مَشْرَبهمْ، فَقيلَ لهم: كُلوا واشْرَبوا من رِزْق اللّه. أخْبَرَ اللّه جَلَّ ثَنَاؤه أنَّه أمَرَهم بِأكْلِ ما رَزَقَهم في التِّيه من المَنّ والسَّلْوَى، وبِشُرْبِ ما فَجَّرَ لهم فيه من الماء من الحَجَر المُتَعاوِر الذي لا قَرار له في أرض، ولا سَبيل إليه لماءٍ، ولكنَّه يَتَدفَّقُ بِعُيونِ الماء ويَزْخَر بيَنابيع العَذْب الفُرات بِقُدْرةِ ذي الجَلال والإكْرام.

ثُمَّ تَقَدَّمَ جَلَّ ثناؤُه إليهم - مع إباحته لهم ما أباحَ، وإنْعامه بِما أنْعَم من العَيْش الهَنيء - بالنَّهْي عن السَّعْي في الأرْض فَسادًا، والعَثَى فيها استِكْبارًا، فَقال تعالى ذكره لهم: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٦٠﴾

يَعْني جلَّ ثناؤُه بِقولِه: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟﴾: لا تَطْغَوْا، ولا تَسْعَوْا في الأرْض مُفْسِدينَ. كَما:

١٠٤٨- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. يقول: لا تَسْعَوْا في الأرْض فَسادًا[1].

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] يقول: (لا تسعوا في الأرض فسادا). اهـ.

١٠٤٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. قال: لا تَطْغَوا في الأرض مفسدين. لا تَعْثَ: لا تَطْغَ[(١)].

١٠٥٠- **حدّثنا** بِشْرٌ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. أي: لا تَسيروا في الأرْض مُفْسِدينَ[(٢)].

١٠٥١- **حدّثت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: لا تَسْعَوْا في الأرْض[(٣)].

وَأصْل العَثَا: شِدّة الإفساد، بل هو أشَدُّ الإفساد، يُقال منه: عَثِي فُلان في الأرْض - إذا تَجاوَزَ في الإفساد إلى غايَته - يَعْثَى عَثًى مَقْصورٌ، ولِلْجَماعةِ: هم يَعْثَوْنَ. وفيه لُغَتانِ أُخْرَيانِ؛ إحداهُما عَثا يَعْثو عُثوًّا؛ ومَنْ قَرَأ بهذه اللُّغة، فَإنّه يَنْبَغي له أنْ يَضُمَّ الثَّاء من يَعْثو، ولا أعلم قارِئًا يُقْتَدَى بِقِراءَتِه قَرَأ به.

وَمَنْ نَطَقَ بهذه اللُّغة مُخْبِرًا عن نَفْسه قال: عَثَوْت أعْثو، ومَنْ نَطَقَ باللُّغةِ الأولَى، قال: عَثَيْتُ أعْثى، والأُخْرَى منهُما عاثَ يَعيثُ عَيْثًا وعُيوثًا وعَيَثانًا، كُلُّ ذلك بِمعنًى واحِد.

وَمن العَيْث قول رُؤبة بن العَجَّاج:

وَعاثَ فينا مُسْتَحِلٌّ عائِثُ ... مُصَدِّقٌ أو تاجِرٌ مُقاعِثُ[(٤)]

يَعْني بِقولِه: عاثَ فينا: أفسَدَ فينا.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ رحمه الله: قد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل على معنى الصَّبْر، وأنَّه كَفُّ النَّفْسِ وحَبْسُها عن الشَّيْء.

فَإذا كان ذلك كذلك، فَمعنى الآية إذن: واذْكُروا إذ قُلْتُم يا معشَر بَني إسرائيل: لَنْ نُطيق حَبْس أنْفُسنا على طَعام واحِد - وذلك الطَّعام الواحِد هو ما أخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه أنَّه أطعَمَهُموه في

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٤) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (أدرك الدولتين الأموية والعباسية قال عنه الخليل لما مات: دفنا الشعر واللغة والفصاحة). اللغة: عاث فينا: أفسد فينا. مستحل: قد استحل أموالهم واستباحها. مصدق: هو العامل الذي يقبض زكاة أموال الناس، وهو وكيل الفقراء في القبض، وله أن يتصرف لهم بما يؤديه إليه اجتهاده، فربما جار إذا لم يكن من أهل الورع. مقاعث: قعث الشيء يقعثه؛ أي استأصله واستوعبه، وقعثه فانقعث: إذا قلعه من أصله فانقلع. المعنى: وقد أفسد فينا واستحل أموالنا العامل الذي يقبض أموال الزكاة فتصرف في أموال الزكاة وأنفقها في غير موضعها، أو تاجر أخذ أموالنا واقتلعها بظلمه وجوره.

تيههم وهو السَّلْوَى في قول بعض أهل التَّأويل، وفي قول وهْب بن مُنَبِّه هو الخُبْز النَّقيُّ مع اللَّحم - فاسأل لنا رَبَّك يُخرِج لنا مِمَّا تُنبِت الأرض من البقْل والقِثَّاء.

وَما سَمَّى اللَّه مع ذلك وذَكَرَ أنَّهم سَألوه موسَى.

وكان سَبَب مسألتهم موسَى ذلك فيما بَلَغَنا، ما:

١٠٥٢- **حَدَّثَنا** به بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ قال: كان القَوْم في البريّة قد ظُلِّلَ عليهم الغَمام، وأنْزِلَ عليهم المَنّ والسَّلْوَى، فَمَلّوا ذلك، وذَكَروا عَيْشًا كان لهم بِمِصْرَ، فَسَألوه موسَى، فَقال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ (١).

١٠٥٣- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾. قال: مَلّوا طَعامهمْ، وذَكَروا عَيْشهم الذي كانوا فيه قَبْل ذلك، قالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ (٢).

١٠٥٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ قال: كان طَعامهم السَّلْوَى، وشَرابهم المَنّ، فَسألوا ما ذُكِرَ، فَقيلَ لهم: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ (٣).

قال أبو جَعْفَر الرازيُّ، وقال قَتادةُ: إنَّهم لَمَّا قَدِموا الشَّام فَقَدوا أطعِمَاتهم التي كانوا يَأكُلونَها، فَقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ وكانوا قد ظَلَّلَ عليهم الغَمام وأنْزَلَ عليهم المَنَّ والسَّلْوَى، فَمَلّوا ذلك، وذَكَروا عَيْشًا كانوا فيه بِمِصْرَ.

١٠٥٥- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾: المَنُّ والسَّلْوَى، فاستَبْدَلوا به البقْل وما ذُكِرَ معهُ (٤).

١٠٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بِمِثْلِه سَواء (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: قوله: لن نصبر على طعام واحد قال: (كان طعامهم السلوى وشرابهم المن، فسألوا ما ذكروا). اهـ.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٠٥٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد بِمِثْلِهِ (١).

١٠٥٨- **حدّثني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: أُعْطوا في التِّيه ما أُعْطوا، فَأجَمُوا ذلك، فقالوا: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (٢).

١٠٥٩- **حدّثني** يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: أخبَرَنا ابن زَيْد، قال: كان طَعام بَني إسرائيل في التِّيه واحِدًا، وشَرابهم واحِدًا، كان شَرابهم عَسَلاً يَنْزِل لهم من السَّماء، يُقال له: المَنُّ، وطَعامهم طَيْر يُقال له: السَّلْوَى، يَأكُلونَ الطَّيْر ويَشْرَبونَ العَسَل، لم يكونوا يَعْرِفونَ خُبْزًا ولا غَيْرَه. فَقالوا: يا موسَى إنَّا لَنْ نَصْبِر على طَعام واحِد، ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾. فَقَرَأ حتَّى بَلَغَ: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ (٣).

وَإنّما قال جَلَّ ثناؤُه: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾. ولم يَذْكُر الذي سَألوه أنْ يَدْعو رَبَّه ليُخْرِجه لهم من الأرْض، فَيقول: ادْعُ لنا رَبّك يُخْرِج لنا كذا وكذا مِمَّا تُنْبِته الأرْض من بَقْلها وقِثَّائِها؛ لأنَّ (من) تأتي بِمعنى التَّبْعيض لِما بعدها، فاكْتُفِي بها من ذِكْر المُبَعَّض، إذْ كان معلومًا بِدُخولِها معنى ما أُريدَ بالكَلامِ الذي هي فيه كَقولِ القائِل: أصَبْتُ اليوم عند فُلان من الطَّعام يُريد أصبتُ شَيْئًا منه.

وَقد قال بعضهم: (من) هَاهُنا بِمعنى الإلْغاء والإسقاط، كَأنَّ معنى الكَلام عنده: يُخْرِج لنا ما تُنْبِت الأرْض من بَقْلها.

واستَشْهَدَ على ذلك بِقولِ العرب: ما رَأيْتُ من أحَد، بِمعنى: ما رَأيْت أحَدًا، وبِقولِ اللَّه تعالى ذكره: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ وبِقولِهم: قد كان من حَديث، فَخَلِّ عَنّي حتَّى أذْهَبَ، يُريدونَ: قد كان حَديث.

وَقد أنْكَرَ من أهل العربيَّة جَماعة أنْ تَكون (من) بِمعنى الإلْغاء في شَيْء من الكَلام، وادّعوا أنَّ دُخولَها في كُلِّ موضِع دَخَلَتْ فيه مُؤَذِّن أنَّ المُتَكَلِّم مُريد بعضَ ما أُدْخِلَتْ فيه لا جَميعَه، وأنها لا تَدْخُل في موضِع إلاَّ لِمعنى مَفْهوم. فَتأويل الكَلام إذن - على ما وصَفْنا من أمْر من ذِكْرنا -: فادْعُ لنا رَبّك يُخْرِج لنا بعض ما تُنْبِت الأرْض من بَقْلها وقِثَّائِها.

والبقْل والقِثَّاءُ والعَدَسُ والبصَلُ، هو ما قد عَرَفَه النَّاس بينهم من نَبات الأرْض وحَبِّها.

وَأمَّا الفُومُ، فَإنَّ أهل التَّأويل مُخْتَلِفون فيه؛ فَقال بعضهم: هو الحِنْطة والخُبْز.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٠٦٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمَد ومُؤَمَّل، قالا: ثنا سُفْيان، عن ابن جريجٍ، عن عَطاء، قال: الفُومُ: الخُبْز [(١)].

١٠٦١- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفْيان، عن ابن جُرَيْجٍ، عن عَطاء ومُجاهِد قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾ قالا: خُبْزها [(٢)].

١٠٦٢- **حَدَّثَني** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة ومُحَمَّد بن عَمْرو، قالا: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَفُومِهَا﴾ قال: الخَبَز [(٣)].

١٠٦٣- **حَدَّثَنا** بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادةَ والحسن: الفُومُ: هو الحبُّ الذي يَخْتَبِز النَّاس [(٤)].

١٠٦٤- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ والحسن بِمِثْلِهِ [(٥)].

١٠٦٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا حُصَيْن، عن أبي مالِك في قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾. قال: الحِنْطة [(٦)].

١٠٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَمْرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عن يونُس، عن الحسن وحُصَيْن، عن أبي مالِك في قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾: الحِنْطة [(٧)].

١٠٦٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن قَتادةَ قال: الفُومُ: الحَبُّ

---

(١) [صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت.

(٢) [صحيح] اثر عطاء تقدم قبله، وهذا سند حسن لابن جريج من اجل شيخ المصنف أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي أبو إسحاق البزاز صاحب السلعة، صدوق. وابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، لكنه سيأتي بسند حسن بعده.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر الثقة المأمون من كبار أصحاب الحديث. وهشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي حافظ بغداد، إمام ثقة، مدلس ولكنه صرَّح. و يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدي القيسي مولى عبد القيس أبو يوسف الدورقي ثقة وكان من الحفاظ.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الذي يَخْتَبِزُ النَّاس منهُ[١].

١٠٦٨- **حدَّثني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَفُومِهَا﴾: هو الحِنْطة[٢].

١٠٦٩- **حدَّثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عَطاء بن أبي رباح قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾. قال: خُبْزُها. قالها مُجاهِد[٣].

١٠٧٠- **حدَّثني** يَحْيَى بن عُثْمان السَّهْميُّ، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾. يقول: الحِنْطة والخُبْز[٤].

١٠٧١- **حُدِّثت** عن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾. قال: هو البُرّ بِعَيْنِه؛ الحِنْطة[٥].

١٠٧٢- **حدَّثنا** عَليّ بن الحسن، قال: ثنا مُسْلِم الجَرْميّ، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عن رِشْدينَ بن كُرَيْبٍ، عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس في قول اللَّه: ﴿وَفُومِهَا﴾ قال: الفوم: الحِنْطة بِلِسانِ بَني هاشِم[٦].

١٠٧٣- **حدَّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: الفُومُ: الخُبْز[٧].

١٠٧٤- **حدَّثني** عبد الرَّحْمَن بن عبد اللَّه بن عبد الحَكَم المصريُّ، قال: ثنا عبد العَزيز بن مَنْصور اليَحْصَبيُّ، عن نافِع بن أبي نُعَيْم أنَّ عبد اللَّه بن عَبَّاس سُئِلَ عن قول اللَّه: ﴿وَفُومِهَا﴾. قال: الحِنْطة، أما سَمِعْتَ قول أُحَيْحة بن الجُلاح، وهو يقول:

قد كُنْتُ أُغْنَى النَّاس شَخْصًا واحِدًا ... وَرَدَ المَدينةَ عن زِراعةِ فُومِ[٨][٩]

---

(١) [صحيح] تقدم برقم (١٠٦٣)، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (١٠٦١)، و هذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] رشدين بن كريب بن أبي مسلم القرشي الهاشمي أبو كريب المدني أخو محمد بن كريب مولى عبد الله بن عباس، متفق على ضعفه، قال ابن عدي: أحاديثه مقاربة، ولم أر فيها حديثا منكرا جدا، وهو على ضعفه ممن يكتب حديثه. وكريب بن أبي مسلم القرشي الهاشمي أبو رشدين الحجازي مولى عبد الله بن عباس وهو والد رشدين بن كريب ومحمد بن كريب، قال عثمان بن سعيد الدارمي: قلت ليحيى بن معين: كريب أحب إليك عن ابن عباس أو عكرمة؟ فقال: كلاهما ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ المدني صدوق، وهو عن ابن عباس مرسل بين وفاتهما ١٠٠ عام، والسند إليه هنا ضعيف فيه عبد العزيز بن منصور اليحصبي لم أقف عليه، ولكن تابعه عبد الله بن وهب كما عن ابن أبي حاتم.

(٩) [الكامل] القائل: أُحَيْحَةَ بن الجلاح. رُوِي لأبي محجن الثقفي:

(قد كنت أحسبني كأغنى واحد ... نزل المدينة عن زراعة فوم)

وَقال آخَرونَ: هو الثُّوم.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٠٧٥- **حَدَّثَني** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا شَريك، عن لَيْث، عن مُجاهِد، قال: هو هذا الثُّوم[١].

١٠٧٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، قال: الفُومُ: الثّوم[٢].

وَهي في بعض القِراءات (وثومِها)، وَقد ذُكِرَ أنَّ تَسْمية الحِنْطة والخُبْز جَميعًا فُومًا من اللُّغة القَديمة، حُكيَ سَماعًا من أهل هذه اللُّغة: فَوِّموا لَنا، بِمعنى اختَبِزوا لَنا؛ وذُكِرَ أنَّ ذلك في قِراءة ابن مسعود (وثومِها) بالثَّاءِ.

فَإنْ كان ذلك صَحيحًا فَإنه من الحُروف المُبْدَلة، كَقولِهم: وقَعوا في عاثور شَرٍّ وعافور شَرٍّ، وكَقولِهم لِلأثافيِّ: أثاثيُ، ولِلْمَغافيرِ: مَغاثير، وما أشْبَه ذلك مِمَّا تُقْلَب فيه الثَّاء فاء والفاء ثاء؛ لِتَقارُبِ مَخْرَج الفاء من مَخْرَج الثَّاء.

والمَغافير شَبيه بالصمغةِ والعَسَلِ، يَنْزِلُ من السَّماء يَقَع على الشَّجَر وغيرِها.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾

يَعْني جلَّ ثناؤُه بِقولِه: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ قال لهم موسَى: أتأخُذونَ الذي هو أخَسّ خَطَرًا وقيمة وقدرًا من العَيْش، بَدَلاً بالذي هو خَيْر منه خَطَرًا وقيمة وقدرًا؟ وذلك كان استِبْدالهمْ.

وَأصْلُ الاستِبْدال: هو تَرْك شَيْء لِآخَر غَيْره مَكان المَتْروك.

وَمعنى قوله: ﴿أَدْنَىٰ﴾ أخَسّ وأوضَع وأصْغَر قدرًا وخَطَرًا، وأصْله من قولهم: هذا رَجُل دَنيّ بَيِّن الدَّناءة، وإنه لَيُدَنِّي في الأُمور. بِغَيْرِ هَمْز. إذا كان يَتَتَبَّع خَسائِسَها.

وَقد ذُكِرَ الهَمْز عن بعض العرب فيه سَماعًا منهم، يقولونَ: ما كُنْت دنيئًا ولَقد دَنَأْتَ.

وَأنْشَدَني بعض أصْحابنا عن غَيْره أنَّه سَمِعَ بعض بَني كِلاب يُنْشِد بيتًا للأعشى:

بـاسِـلـةُ الـوَقْـعِ سَـرابـيـلُـهـا ... بِـيـضٌ إلـى دانِـئِـهـا الـظَّـاهِـر[٣]

اللغة: الفومُ: الثومُ: وفي قراءة عبد الله بن مسعود: (وثومِها). ويقال: هو الحِنْطة. وقال ابن دريد: الفومَةُ: السُنبلة. وقال بعضهم: الفومُ الحِمّصُ، لغةٌ شاميّةٌ. وبائعه فامِيٌّ، مُغَيَّرٌ عن فومِيٍّ. والفومُ: الخُبزُ أيضًا. ويقال فَوِّمُوا لنا؛ أي: اختبزوا. يقول إنني كنت أغنى الناس في المدينة عن زراعة الفوم، فلم يعد لي حاجة في زراعته.

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سلم، وشريك النخعي ضعيفان.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [السريع] القائل: الأعشى. روي: (بيض إلى جانبه الظاهر). يقول قبل هذا البيت:

فـي مـجـدل شـيـد بـنـيـانـه ... يـزل عـنـه ظـفـر الـطـائـر

يـجـمـع خـضـراء لـهـا سـورة ... تـعـصـف بـالـدارع والـحـاسـر

يهمِزُ الدَّانِئ. وأنه سَمِعَهم يقولونَ: إنَّه لَدانِئٌ خَبيث، بالهَمْزِ.

فَإنْ كان ذلك عنهم صَحيحًا، فالهَمْز فيه لُغة وتَرْكه أُخْرَى.

وَلا شَكَّ أنَّ مَنْ استَبْدَلَ بالمَنِّ والسَّلْوَى البقْل والقِثَّاءَ والعَدَس والبصَلَ والثُّوم، فقد استَبْدِلَ الوَضيع من العَيْش بالرَّفيع منه.

وَقد تأوَّلَ بعضهم قوله: ﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰٓ﴾ بِمعنى الذي هو أقْرَب، ووَجّه قوله: ﴿أَدْنَىٰٓ﴾ إلى أنَّه أفعَلُ؛ من الدُّنوِّ الذي هو بِمعنى القُرْب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في معنى قوله: ﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰٓ﴾ قاله عَدَد من أهل التَّأويل في تأويله.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٠٧٧- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾. يقول: أتَسْتَبْدِلونَ الذي هو شَرٌّ بالذي هو خَيْرٌ[1].

١٠٧٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: حدَّثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ، عن مُجاهِد قوله: ﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰٓ﴾. قال: أرْدَأُ[2].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾

وَتأويل ذلك: فَدَعا موسَى فاستَجَبنا لهُ، فَقُلْنا لهم: اهْبِطوا مِصْرًا.

وَهوَ من المحذوف الذي اجْتُزِئَ بِدَلالةِ ظاهِره على ذِكْر ما حُذِفَ وتُرِكَ منه.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى على أنَّ معنى الهُبوط إلى المَكان إنَّما هو النُّزول إليه والحُلول به.

فَتأويل الآية إذن: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾. قال موسَى لهم: أتَسْتَبْدِلونَ الذي هو أخَسُّ وأرْدَأ من العَيْش بالذي هو خَيْر منه؟ فَدَعا لهم موسَى رَبَّه أنْ يُعْطيهم ما سَألوهُ، فاستَجابَ اللَّه له دُعاءَهُ، فَأعْطاهم ما طَلَبوا، وقال اللَّه تعالى ذكره لهم: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾.

ثُمّ اختَلَفَ القَرَأةُ في قِراءة قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ فَقَرَأه عامّة القَرَأة: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ بِتَنْوينِ (المِصْر) وإجرائِهِ، وقَرَأه بعضهم بِتَرْكِ التَّنْوين وحَذْف الألِف منه.

بـاسِـلَـةُ الـوَقـعِ سَـرابيـلُـهـا بـيـضٌ إلـى دانـئـهـا الـظـاهِـرِ

اللغة: والسرابيل هنا: الدروع، جمع سربال: وهو كل ما لبس كالدرع وغيره. والضمير في قوله: (سرابيلها) راجع إلى (خضراء) يقال: كتيبة خضراء، وهي التي غلب عليها لبس الحديد وعلاها سواده، والخضرة سواد عندهم. وقال الفراء: يعني الدروع على خاصتها - يعني الكتيبة - إلى الخسيس منها. كأنه أراد: يلبسون الدروع من شريف إلى خسيس. وأما رواية الديوان: فالضمير في (جانبه)، راجع إلى (المجدل) وهي أبين الروايتين معنى وأصحهما.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَأمَّا الذينَ نَوَّنوه وأجْرَوْهُ، فَإنّهم عَنَوْا به مِصْرًا من الأمْصار لا مِصْرًا بِعَيْنِهِ، فَتأويله على قِراءَتهمْ: اهْبِطوا مِصْرًا من الأمْصار، لأنّكُم في البر والبدْو، والذي طَلَبْتُم لا يكون في البوادي والفَيافي، وإنّما يكون في القُرَى والأمْصار، فَإنّ لكم إذا هَبَطْتُموه ما سَألتُم من العَيْش.

وَقد يجوز أنْ يكون بعض مَنْ قَرَأ ذلك بالإجراءِ والتّنوين، كان تأويل الكَلام عنده: اهْبِطوا مِصْرًا البلدة التي تُعْرَف بهذا الاسم وهيَ (مِصر) التي خَرَجوا عنها، غَيْر أنه أجْراها ونَوَّنَها اتِّباعًا منه خَطّ المُصْحَف؛ لأنَّ في المُصْحَف ألِفًا ثابِتة في مِصْر، فَيكون سَبيل قِراءتِه ذلك بالإجراء والتّنوين سَبيل قراءة مَنْ قَرَأ: (كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرًا مِن فِضَّةٍ) [الإنسان: ١٥: ١٦] مُنَوَّنة اتِّباعًا منه خَطّ المُصْحَف.

وَأمَّا الذي لم يُنَوِّن (مِصْرَ) فَإنّه لا شَكَّ أنّه عَنَى (مِصْرَ) التي تُعْرَف بهذا الاسم بِعَيْنِها دون سائِر البلَدانِ غَيْرها.

وَقد اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذلك نَظير اختِلاف القَرَأةِ في قِراءَته.

١٠٧٩- **فحَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾. أيْ: مِصْرًا من الأمْصار ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[(١)].

١٠٨٠- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ من الأمْصار، ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ فَلَمَّا خَرَجوا من التّيه رُفِعَ المَنُّ والسَّلْوَى وأكَلوا البُقول[(٢)].

١٠٨١- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: حدَّثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾. قال: مِصْرًا من الأمْصار، زَعَموا أنَّهم لم يَرْجِعوا إلى مِصْر[(٣)].

١٠٨٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حدَّثنا أبو جَعْفَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾. قال: يَعْني مِصْرًا من الأمْصار[(٤)].

١٠٨٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾. قال: مِصْرًا من الأمْصار. وَمِصْر لا تُجْرى في الكِتاب، فقالوا: أيُّ مِصْرٍ؟ قال: الأرْض المُقَدَّسة. وَقَرَأ قول اللّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١][(٥)].

وَقال آخَرونَ: هي مِصْرَ التي كان فيها فرعون.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٠٨٤- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: حدَّثنا آدَم، قال: حدَّثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾. قال: يَعْني به مِصْر فرعون[1].

١٠٨٥- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله[2].

وَمن حُجّة مَنْ قال: إنَّ اللَّه تعالى ذكره إنَّما عَنَى بِقولِه: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ مِصْرًا من الأمْصار دون مِصْر فرعون بِعَيْنِها - أنَّ اللَّه تبارك وتعالى جعل أرْض الشَّام لِبَني إسرائيل مَساكِن بعد أنْ أخْرَجَهم من مِصْر، وإنَّما ابْتَلاهم بالتِّيه بامْتِناعِهم على موسَى صلى الله عليه في حَرْب الجَبابِرة، إذْ قال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾. ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. فَحَرَّمَ اللَّه عَزَّ وجلَّ على قائلي ذلك - فيما ذُكِرَ لنا - دُخولها حتَّى هَلَكوا في التِّيه وابْتَلاهم بالتِّيهانِ في الأرْض أرْبَعينَ سَنة، ثُمَّ أهْبَطَ ذُرِّيَّتهم الشَّام، فَأسكَنَهم الأرْض المُقَدَّسة، وجَعَلَ هَلاكَ الجَبابِرة على أيْديهم مع يوشَع بن نون بعد وفاة موسَى عليه السلام.

قالوا: فَرَأيْنا اللَّه جَلَّ ثناؤه قد أخْبَرَ عنهم أنَّه كَتَبَ لهم الأرْض المُقَدَّسة ولم يُخْبِرنا عنهم أنَّه رَدَّهم إلى مِصْر بعد إخراجه إيَّاهم منها، فَيجوز لنا أنْ نَقْرَأ: (اهْبِطوا مِصْرَ)، ونَتأوَّله أنَّه رَدَّهم إليها.

قالوا: فَإنْ احْتَجَّ مُحْتَجّ بِقولِ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٧- ٥٩]. قِيلَ له: فَإنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه إنَّما أورَثَهم ذلك فَمَلَّكَهم إيَّاها ولم يَرُدَّهم إليها، وجَعَلَ مَساكِنهم الشَّام.

وَأمَّا الذينَ قالوا: إنَّما عَنَى اللَّه تعالى ذكره بِقولِه: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ مِصْرَ، فَإنَّ من حُجَّتهم التي احْتَجّوا بها الآية التي قال فيها: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٧- ٥٩] وقوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥- ٢٨]. قالوا: فَأخْبَرَ اللَّه تعالى ذكره أنَّه قد ورَّثَهم ذلك وجَعَلَها لهم، فَلم يكونوا ليرثوها ثُمَّ لا ينتفعوا بها.

قالوا: ولا يكونونَ مُنْتَفِعينَ بها إلاَّ بَمصِيرهم أو بِمَصيرِ بعضهم إليها، وإلاَّ فلا وجه لِلانتِفاعِ بها إنْ لم يَصيروا أو يَصِرْ بعضهم إليها.

قالوا: وأُخْرَى أنَّها في قِراءة أُبَيِّ بن كَعْب وعبد اللَّه بن مسعود: (اهْبِطوا مِصْرَ) بِغَيْرِ ألِف،

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال. (يعني به مصر فرعون). اهـ

(٢) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

قالوا: فَفي ذلك الدَّلالة البيِّنة على أنَّها مِصْرُ بِعَيْنِها.

والذي نَقول به في ذلك أنَّه لا دَلالة في كِتاب اللَّه جلَّ ثناؤه على الصَّواب من هَذَيْنِ التَّأويلَيْنِ، ولا خَبَر به عن الرَّسول ﷺ يَقْطَع مَجيئُه العُذْر، وأهل التَّأويل مُتَنازِعونَ تأويله.

فَأولَى الأقوال في ذلك عندنا بالصَّوابِ أنْ يُقال: إنَّ موسَى سَألَ رَبَّه أنْ يُعْطيَ قَوْمه ما سَألوه من نَبات الأرْض - على ما بَيَّنَه اللَّه جَلَّ ثناؤه في كِتابه - وهم في الأرْض تائِهونَ، فاستَجابَ اللَّه لِموسَى دُعاءَهُ، وأمَرَه أنْ يَهْبِط بِمَنْ معه من قَوْمه قَرارًا من الأرْض التي تُنْبِت ما سَألَ لهم من ذلك، إذْ كان ما سَألوه لا يُنْبِته إلاَّ القُرَى والأمْصار، فإنَّه قد أعْطاهم ذلك إذا صاروا إليهِ، وجائِز أنْ يكون ذلك القَرار مِصْر، وجائِز أنْ يكون الشَّام.

فَأمَّا القِراءة فَإنَّها بالألِفِ والتَّنوين: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ وهيَ القِراءة التي لا يجوز عندي غَيْرها لاِجْتِماع خُطوط مَصاحِف المُسْلِمينَ، واتِّفاق قِراءة القَرَأةِ على ذلك.

وَلم يَقْرَأ بِتَرْكِ التَّنوين فيه وإسقاط الألِف منه إلاَّ مَنْ لا يجوز الاعْتِراض به على الحُجَّة فيما جاءتْ به من القِراءة مُسْتَفيضًا فيها.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾

يَعْني جلَّ ثناؤه بِقولِه: ﴿وَضُرِبَتْ﴾ أيْ: فُرِضَتْ.

وَوُضِعَتْ عليهم الذِّلَّة وأُلْزِموها؛ من قول القائِل: ضَرَبَ الإمام الجِزْية على أهل الذِّمَّة.

وَضَرَبَ الرَّجُل على عبده الخَراج؛ يَعْني بِذلك أنه فرضَه ووظَّفه وَألزَمه إيَّاهُ، وهو من قولهمْ: ضَرَبَ الأمير على الجَيْش البعْث، يُراد به ألْزَمَهُموه.

وَأمَّا (الذِّلَّة)، فَهيَ الفِعْلة من قول القائِل: ذَلَّ فُلان يَذِلُّ ذُلاً وذلةً.

كالصِّفوة من: صَفَا هذا الأمْر. والقِعْدة من: قَعَدَ. و(الذِّلَّة): هي الصَّغار الذي أمَرَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه عِباده المُؤمِنينَ ألا يُعْطوهم أمانًا - على القَرار على ما هم عليه من كُفْرهم به وبِرُسلِه - إلاَّ أنْ يَبْذُلوا الجِزْية عليه لهم، فَقال تبارك اسمه: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. كما:

١٠٨٦- حَدَّثَنَا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال أخبرَنا مَعْمَرٌ، عن الحسن وقَتادةُ في قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾. قالا: يُعْطونَ الجِزْية عن يَد وهم صاغِرونَ[1].

وَأمَّا (المسكَنة) فَإنَّها مَصْدَر المِسْكين، يُقال: ما فيهم أسكَنُ من فُلان. و: ما كان مِسْكينًا و: لَقد تَمَسْكَنَ تَمَسكُنًا.

وَمن العرب مَنْ يقول تسكَّن تسكُّنًا.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

و(المسكَنة) في هذا الموضِع مسكَنة الفاقة والحاجة، وهيَ خُشوعُها وذُلُّها، كَما:

١٠٨٧- **حدّثني** المُثنَّى، قال: حدَّثنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾. قال: الفاقَةُ[1].

١٠٨٨- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو. قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ، قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾. قال: الفَقْر[2].

١٠٨٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب. قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾. قال: هؤلاء يَهودُ بَني إسرائيل، قُلْت له: هم قِبْطُ مِصْر؟ قال: وما لِقِبْطِ مِصْر وهذا؟ لا واللَّه ما هم هم، ولَكِنَّهم اليَهود، يَهود بَني إسرائيل[3].

فَأخْبَرَهم اللَّه عزَّ وجَلَّ أنَّه أبْدَلَهم بالعِزِّ ذُلاًّ، وبالنِّعْمةِ بُؤسًا، وبالرِّضا عنهم غَضَبًا، جَزاءً منه لهم على كُفْرهم بِآياتِه، وقَتْلِهم أنْبياءَه ورُسُلَه؛ اعْتِداءً وظُلْمًا منهم بِغَيْرِ حَقّ، وعِصْيانًا منهم لهُ، وخِلافًا عليه، تعالى ربُّنا وجلَّ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: انصَرَفوا ورَجَعوا، ولا يُقال: باءوا إلاَّ موصولاً؛ إمَّا بِخَيْرٍ وإمَّا بِشَرٍّ، يُقال منه: باءَ فُلان بِذَنْبِه يَبوء به بَوْءًا وبَواء.

وَمنه قول اللَّه عزَّ وجَلَّ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩] يَعْني: تَنْصَرِف مُتَحَمِّلهما وتَرْجِع بِهما قد صارا عليك دوني.

فَمعنى الكَلام إذن: فرَجَعوا مُنْصَرفينَ مُتَحَمِّلينَ غَضَب اللَّهِ، قد صارَ عليهم من اللَّه غَضَبٌ، ووَجَبَ عليهم منه سَخَط. كَما:

١٠٩٠- **حُدّثتُ** عن عَمَّارٍ، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع في قوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. فَحَدَثَ عليهم غَضَب من اللَّه[4].

١٠٩١- **حدّثنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخبرَنا يَزيد، قال: أخبرَنا جوَيْبِر، عن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. قال: استَحَقّوا الغَضَب من اللَّه[5].

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال: (المسكنة الفاقة). اهـ.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] هذا سند ضعيف من معلقات المصنف، ولكن أسنده ابن ابي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، وباءوا بغضب من الله (فحدث عليهم من الله غضب). اهـ.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ووقد بينَّا معنى غَضَب اللَّه جلَّ ثناؤُه على عبده فيما مَضَى من كِتابنا هذا، فَأغْنَى عن إعادَته في هذا المكان.

القول في تأويل قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ ضَرْبَ الذِّلَّة والمسكَنة عليهم، وإحلالَ غَضَبه بهم.

فَدَلَّ بِقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ - وهو يَعْني به ما وصَفْنا - على أنْ قول القائِل: ذلك. يَشْمَل المَعانيَ الكَثيرة إذا أُشيرَ به إليها.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾: من أجْل أنَّهم كانوا يكْفُرونَ، يقول: فَعَلْنا الذي فعلنا بهم - من إحلال الذُّلِّ والمسكَنة والسَّخَطِ بهم - من أجْلِ أنَّهم كانوا يكْفُرونَ بِآياتِ اللَّه، ويَقْتُلونَ النَّبيّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ، كما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

مَلِيكِيَّةٌ جاوَرَتْ بالحِجا ... زِ قَوْمًا عُداةً وأرْضًا شَطِيرا
بِما قد تَرَبَّعُ رَوْضَ القَطا ... وَرَوْضَ التَّناضِبِ حتَّى تَصِيرا[1]

يَعْني بِذلك: جاوَرَتْ هذه المَرْأةُ قَوْمًا عُداة وأرْضًا بَعيدة من أهله، مكان قُرْبها كان منه ومن قَوْمه وبدلاً؛ من تَرَبُّعها رَوْض القَطا ورَوْض التَّناضِب.

فَكَذلك قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يقول: كان ذلك مِنَّا من أجلِ كُفْرِهم بِآياتِنا، وجَزاءً لهم بِقَتْلِهم أنْبياءَنا.

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى من كِتابنا أنَّ معنى الكُفْر: تَغْطيةُ الشَّيْء وسِتْره، وأنَّ آيات اللَّه: حُجَجه وأعْلامه وأدِلَّته على تَوْحيده وصِدْق رُسُله.

فَمعنى الكَلام إذن: فَعَلْنا بهم ذلك من أجْل أنَّهم كانوا يجْحَدونَ حُجَج اللَّهِ على تَوْحيده، وتَصْديق رُسُلهِ ويَدْفَعونَ حَقيَّتها، ويكْذِبونَ بها.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: ويَقْتُلونَ رُسُل اللَّهِ الذينَ ابْتَعَثَهم لإنْباءِ ما أرْسَلَهم به عنه لِمَنْ أُرْسِلوا إليه.

وَهم جِماعٌ، واحَدهم نَبيٌّ، بغير همز، وأصْله الهَمْز؛ لأنَّه من أنْبَأ عن اللَّه، فهو يُنْبِئ عنه إنْباءً، وإنما الاسم منه مُنْبِئ ولَكِنَّه صُرِفَ وهو (مُفْعِلٌ) إلى (فَعيل)، كما صُرِفَ سَميعٌ إلى فَعيل

---

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى. اللغة: مليكية: منسوبة إلى المليك: وهو الملك؛ يعني أنها من بنات الملوك. العداة: جمع عاد، وهو العدو. الشطير: البعيد، والغريب. المعنى: أراد أنها في أرض مجهولة، وذكره الأرض في هذا البيت يعني أنها نزلت ديار قوم نشبت العداوة بيننا وبينهم، في غربة بعيدة فصرت لا أقدر عليها. قوله: (بما) بمعنى بسبب تربعها، وتربع القوم المكان وارتبعوه: أقاموا فيه في زمن الربيع. وروض القطا: من أشهر رياض العرب في أرض الحجاز. وروض التناضب أيضًا بالحجاز عند سرف. وقوله: (حتى تصيرا)، من قولهم: صار الرجل يصير فهو صائر؛ إذا حضر الماء، والقوم الذين يحضرون الماء يقال لهم: الصائرة. والصير (بكسر الصاد) الماء الذي يحضره الناس. يقول: اغتربت في غير قومها، لما دفعها إلى ذلك طلب الربيع والخصب ومساقط الماء في البلاد.

من مُفْعِل، وبَصيرٌ من مُبْصِر، وأشباه ذلك، وأُبْدِلَ مَكان الهَمْزة من النَّبيء الياء، فَقيلَ نَبيٌّ.

هذا ويُجْمَع النَّبيُّ أيضًا أنْبياءَ، وإنما جَمَعوه كذلك لإلْحاقِهم النَّبيَّ بإبدالِ الهَمْزة منه ياء بالنعوت التي تأتي على تَقْدير فَعيل من ذَوات الياء والواو.

وَذلك أنَّهم إذا جمعوا ما كان من النعوتِ على تَقْدير فَعيل من ذَوات الياء والواو، جَمَعوه على أفْعِلاء، كَقولِهم وليٌّ وأولياء، وَوَصيٌّ وأوصياء، وَدَعيٌّ وأدْعياء. وَلو جَمَعوه على أصْله الذي هو أصْله، وَعلى أنَّ الواحِد نَبيءٌ مَهْموز، لَجَمَعوه على فُعَلاءَ، فَقيلَ: هم النُّبَآءُ. على مِثال النُّبَغاءِ؛ لأنَّ ذلك جَمْعُ ما كان على فَعيل من غَيْر ذَوات الياء والواو من النعوت كَجَمْعِهم الشَّريك شُرَكاء، والعَليم عُلَماء. والحَكيم حُكَماء، وما أشْبَه ذلك.

وَقد حُكيَ سَماعًا من العرب في جَمْع النَّبيِّ: النُّبَآءُ، وذلك من لُغة الذينَ يَهْمِزونَ النَّبيء، ثُمَّ يجْمَعونَه النُّبَآءَ على ما قد بَيَّنْت، ومن ذلك قول عَبَّاس بن مِرْداس السُّلمي في مَدْح النَّبيّ ﷺ.

يا خاتَمَ النُّبَآءِ إنَّك مُرْسَلٌ بالحَقِّ خيرُ هُدَى الإلهِ هُداكا[1]

فَقال: يا خاتَم النُّبَآءِ، على أنَّ واحِدهم نَبيء مَهْموز.

وَقد قال بعضهم: النَّبيُّ والنُّبوَّةُ غَيْر مَهْموزين؛ لأنَّهُما مَأخوذانِ من النَّبْوَةِ، وهيَ مِثْل النَّجْوة، وهما المَكان المُرْتَفِع.

وَكان يقول أنَّ أصْل النَّبيِّ الطَّريق، ويَسْتَشْهِدُ على ذلك بِبَيْتِ القُطامي:

لَمَّا ورَدْنَ نَبيًّا واستَتَبَّ لنا مُسْحَنْفِرٌ كَخُطوطِ السَّيْحِ مُنْسَحِلُ[2]

ويقول: إنَّما سُمِّي الطَّريق نَبيًّا؛ لأنَّه ظاهِرٌ مُسْتَبين من النُّبوّة.

وَيقول: لم أسمَع أحَدًا يَهْمِز النَّبيَّ.

قال: وَقد ذَكَرْنا ما في ذلك وبَيَّنَّا ما فيه الكِفاية إنْ شاءَ اللَّه.

---

(١) [الكامل] القائل: العباس بن مرداس. اللغة: يا خاتم النبآء: على أن واحدهم (نبيء) مهموز. وقد قال بعضهم: (النبي) و (النبوة) غير مهموز؛ لأنهما مأخوذان من (النَّبْوَة)، وهي مثل (النَّجْوَة)، وهو المكان المرتفع، وكان يقول: إن أصل (النبي) الطريق. والضمير في قوله: (هداكا) لله سبحانه وتعالى؛ دل عليه ما في قوله: (إنك مرسل بالحق)، فإن الله هو الذي أرسله. المعنى: هذا البيت من أبيات له يمدح فيها رسول الله ﷺ؛ بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله الله هدى للناس ومرشدا لهم إلى طريق الخير والصلاح؛ لما فيه النجاة لهم من عذاب الآخرة والفوز برضا الله عز وجل، ومن ثم الفوز بالجنة.

(٢) [البسيط] القائل: القطامي. روي: (واستتب بنا). اللغة: الضمير في (وردن) للإبل ذكرها في البيت السابق: (يَتبَعنَ سامية العينينِ تحسَبُها مَجنونةً أو ترى ما لا ترى الإبلُ) نبيٌّ: كثيب رمل مرتفع في ديار بني تغلب، ذكره القطامي في كثير من شعره. واستتب الأمر والطريق: استوى واستقام وتبين واطراد وامتد. مسحنفر: صفة للطريق؛ أي: واسع ممتد ذاهب بين. والسيح: ضرب من البرود أو العباء مخطط، يُلْبَسُ، أو يُسْتَتَرُ به ويفرش؛ شبه آثار السير عليها بخطوط البُرد. وسحلتِ الريحُ الأرضَ فانسحلت: كشطت ما عليها. ووصف الطريق بذلك، لأنه قد استتب بالسير وصار واضحا. المعنى: يصف الطريق التي وردتها الإبل بأنها قد استويت وتبينت لسالكها؛ فقد اتسعت وامتدت مما جعل آثار السير عليها كالخطوط التي على البرود فزادتها وضوحا لمن أراد أن يسلكها.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: أنَّهم كانوا يَقْتُلونَ رُسُل اللَّهِ بِغَيْرِ إذْن اللَّهِ لهم بِقَتْلِهم مُنْكرينَ رِسالَتهم جاحِدينَ نُبوَّتهمْ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ رَدٌّ على ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأول.

وَمعنى الكَلام: وضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة والمسكَنة، وباءوا بِغَضَبٍ من اللَّه؛ من أجْل كُفْرهم بآياتِ اللَّه، وقَتْلِهم النَّبيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ، ومن أجْل عِصْيانِهم رَبَّهمْ، واعْتِدائِهم حُدودَه؛ فَقال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟﴾ والمعنى: ذلك بِعِصْيانِهم وكونهم مُعْتَدينَ.

والاعْتِداءُ: تَجاوُزُ الحَدِّ الذي حَدَّه اللَّهُ تعالى ذكره لِعِبادِه إلى غَيْرِه، وكُلُّ مُتَجاوِزٍ حَدَّ شَيْءٍ إلى غَيْره فقد تَعَدَّاه إلى ما تجاوز إليه.

وَمعنى الكَلام: فَعَلْتُ بهم ما فَعَلْتُ من ذلك بِما عَصَوْا أمْري، وتَجاوَزوا حَدِّي إلى ما نَهَيْتهم عنه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾

أمَّا الذينَ آمَنوا فَهم المُصَدِّقونَ رَسول اللَّه ﷺ فيما أتاهم به من الحَقِّ من عند اللَّه، وإيمانُهم بِذلك: تَصْديقُهم به على ما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى من كِتابنا هذا.

وَأمَّا ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾، فَهم اليَهود، ومعنى هادوا: تابوا، يُقال منه: هادَ القَوْمُ يَهودونَ هِوَادًا وهِيادَةً.

وَقِيلَ: إنَّما سُمِّيَتِ اليَهودُ يَهودا؛ من أجْل قولِهمْ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾.

١٠٩٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حدَّثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ، قال: إنَّما سُمِّيَت اليَهودُ؛ من أجْل أنَّهم قالوا: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ (١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾

﴿وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ جَمْعٌ، واحِدهم نَصْران، كما واحِد السَّكارَى سَكْران، وواحِد النَّشاوَى نَشْوان.

وَكَذلك جَمْع كُلِّ نَعْتٍ كان واحِده على فَعْلان، فَإنَّ جَمعه على فَعالَى، إلاَّ أنَّ المُسْتَفيض من كَلام العرب في واحِد النَّصارَى نَصْرانيٌّ.

وَقد حُكيَ عنهم سَماعًا: (نَصْران) بِطَرْحِ الياء، ومنه قول الشَّاعِر:

تَـراهُ إذا دارَ الـعَـشـيُّ مُـحَـنِّـفًـا ... وَيُضْحي لَدَيْهِ وهو نَصْرانُ شامِسُ (٢)

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. روي: (إذا دار العشا). ورواه ابن الأنباري في (الأضداد): (تراه ويضحى وهو نصران شامس). اللغة: مُحَنِّفًا: قد تَحَنَّفَ، أو صار إلى الحنيفية؛ ويعني أنه مستقبل القبلة. وقوله: (لديه)؛ أي: لدى العشى، ويريد قبل أن يستوى العشى أو لدى الضحى، ويكون قد ذكره في بيت قبله. وقوله: (شامس)، يريد

وَسُمِعَ منهم في الأُنْثَى نَصْرانة، قال الشَّاعِر:

نَـصْـرانـةٌ لـم تَـحَـنَّـفِ[1]

وَقد سُمِعَ في جَمْعهم أنْصار بِمعنى النَّصارَى، قال الشَّاعِر:

لَـمـا رَأيْـتُ نَـبَـطًـا أنْـصـارا
شَـمَّـرْتُ عـن رُكْـبَـتَـيَ الإزارا
كُنْت لهم من النَّصارَى جارا[2]

وهذه الأبيات التي ذَكَرْتها تَدُلُّ على أنَّهم سُمّوا نَصارَى لِنُصْرةِ بعضهم بعضًا وتَناصُرهم بينهمْ، وقد قِيلَ: إنَّهم سُمّوا نَصارَى؛ من أجْل أنَّهم نَزَلوا أرْضًا يُقال لها (ناصِرة).

١٠٩٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: النَّصارَى إنَّما سُمُّوا نَصارَى؛ من أجْل أنَّهم نَزَلوا أرْضًا يُقال لها: ناصِرةُ[3].

وَيقول آخَرونَ: لِقولِه: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤].

وَقد ذُكِرَ عن ابن عَبَّاس من طَريق غَيْر مُرْتَضًى أنَّه كان يقول: إنَّما سُمِّيَتِ النَّصارَى نَصارَى؛

مستقبل الشمس، قِبَلَ المَشرِقِ؛ يقول يستقبل الشمس كأنه نصراني. المعنى: يصف الشاعر الحرباء بأنها إذا حان وقت العشي استقبلت القبلة، وإذا حان الضحى استقبلت الشمس جهة المشرق؛ مُشَبِّهًا إياها بالنصراني الذي يستقبل الشمس حين تَعَبُّدِهِ، وهو كقول ذي الرمة في صفة الحرباء أيضًا:

(إذا حول الظل العشى رأيته حنيفا وفي قرن الضحى ينتصر)

(١) [الطويل]

فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحَنَّفِ

القائل: أبو الأخزر الحمَّاني. اللغة: أَسْجَدَ الرَجُلُ: طَأْطَأَ رَأْسَهُ وانْحَنى، وكذلك البعير. وأنشد أعرابيٌّ من بني أسد: (وَقُلْنَ لَهُ أَسْجِدْ لِلَيْلَى فَأَسْجَدا) يعني بعيرها أنه طأطأ رأسه إليها لتركبه. المعنى: يصف الشاعر ناقتين طأطأتا رؤوسهما من الإعياء فشبه رأس الناقة من تطأطئها برأس النصرانية إذا طأطأته في صلاتها؛ فَنَصْرانَة تأنيث نَصْران، ولكن لم يُستعمل نَصْران إلا بياء النسب؛ لأنهم قالوا: رجل نَصْراني وامرأة نَصْرانيَّة. قال ابن بري: قوله إن النصارى جمع نَصْران ونَصْرانَة إنما يريد بذلك الأصل دون الاستعمال، وإنما المستعمل في الكلام نَصْرانيٌّ ونَصْرانِيّة، بياءي النسب، وإنما جاء (نَصْرانَة) في البيت على جهة الضرورة الشعرية.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: نبطا: النَّبِيطُ والنَبطُ كالحَبِيشِ والحَبَشِ في التقدير: جِيلٌ يَنْزِلُون السواد. وفي (المحكم): ينزلون سواد العراق، وهم الأَنْباطُ، والنَّسَبُ إليهم نَبَطِيٌّ. وفي (الصحاح): ينزلون بالبَطائِح بين العِراقين. ابن الأعرابي: يقال رجل نُباطيّ، بضم النون، ونَباطِيٌّ ولا تقل نَبَطِيٌّ. وفي الصحاح: رجل نَبَطِيٌّ ونَباطِيٌّ ونَباطٍ مثل يَمنيّ ويمَانيّ ويمان، وقد استنبطَ الرجلُ. وفي كلام أيُّوبَ بن القِرِّيَةِ: أهل عُمان عَرَبٌ اسْتَنْبَطُوا، وأهل البَحْرَيْن نَبِيطٌ اسْتَعْرَبُوا. أنصارا: من الأضداد قول العرب: قومٌ أنصارٌ؛ للذين نصروا رسول الله ﷺ وآمنوا بالله ورسوله، (وقوم أنصار للنصارى). ويقال: قوم نصارى للكفَّار الَّذين يجعلون لله ولدًا، ويكفرون به، ويقال: قوم نصارى للَّذين نصروا عيسى عليه السَّلام، وكانوا على منهاج الحقّ، يعترفون بأنَّ عيسى عَبْدٌ من عبيد الله عزَّ وجلَّ، ويشهدون لمحمد ﷺ بالتَّصديق. المعنى: يريد الشاعر أنه لما رأى هؤلاء النصارى أسرع إليهم واستقبلهم فكان ناصرًا لهم وعونًا وجارًا.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

لأنَّ قَرْية عيسَى ابن مَرْيَم كانتْ تُسَمَّى ناصِرة، وكان أصْحابُه يُسَمَّوْنَ النَّاصِريِّينَ، وكان يُقال لِعيسَى: النَّاصِريُّ.

١٠٩٤- **حُدِّثت** بِذلك عن هِشام بن مُحَمَّد، عن أبيهِ، عن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس[(١)].

١٠٩٥- **حَدَّثَنا** بِشْرٌ، قال: حدَّثنا يَزيد، قال: عن سَعيد، عن قَتادةَ قال: إنَّما سُمُّوا نَصارَى؛ لأنَّهم كانوا بَقَريَّةٍ يُقال لها: ناصِرةُ. يَنْزِلها عيسَى ابن مَرْيَم، فهو اسمٌ تَسَمَّوْا به ولم يُؤمَروا بهِ[(٢)].

١٠٩٦- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ [المائدة: ٨٢]. قال: تَسَمَّوْا بَقَريَّةٍ يُقال لها: ناصِرةُ. كان عيسَى ابنُ مَرْيَم صلى اللهُ عليه يَنْزِلُها[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾

و(الصَّابِئونَ) جَمْعُ صابِئ، وهو المُسْتَحْدِثُ سِوَى دينِه دينًا، كالمُرْتَدِّ من أهل الإسلام عن دينه. وَكُلُّ خارِجٍ من دينٍ كان عليه إلى آخَر غَيْرِه تُسَمِّيه العربُ صابِئًا، يُقال منه: صَبَأ فُلانٌ يَصْبَأُ صَبْأً. ويُقال: صَبَأتِ النُّجومُ. إذا طَلَعَتْ، وصَبَأ علينا فُلانٌ من موضِع كذا وكذا. يَعْني به: طَلَعَ.

واختَلَفَ أهل التَّأويل فيمَنْ يَلْزَمه هذا الاسم من أهل المِلَل؛ فَقال بعضهم: يَلْزَمُ ذلك كُلَّ خارِجٍ من دينٍ إلى غَيْرِ دينٍ. وَقالوا: الذينَ عَنَى اللَّهُ بهذا الاسمِ قَوْمٌ لا دينَ لهم.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٠٩٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبد الرَّحْمَنِ، وحَدَّثَنَا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، جَميعًا، عن سُفْيان، عن لَيْث، عن مُجاهِد: (الصابئون) لَيْسوا بيَهودَ ولا نَصارَى، ولا دين لهم[(٤)].

١٠٩٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبد الرَّحْمَن، قال: حدَّثنا سُفْيان، عن الحَجَّاج بن أرْطاة، عن القاسِم بن أبي بَزَّةَ، عن مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، وقد أسنده ابن سعد في الطبقات.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن بغير هذا اللفظ] أخرجه ابن ابي حاتم بسند حسن فقال: حدثنا الحجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، والصابئون بين المجوس واليهود لا دين لهم. اهـ وأما سند المصنف هنا ضعيف فيه الليث بن أبي سليم صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي، يدلس عن الضعفاء

١٠٩٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حدَّثنا حَكَّام، عن عنبَسة، عن الحَجَّاج، عن مُجاهِد، قال: الصَّابِئونَ بين المَجوس واليَهودِ، لا تُؤكَلُ ذَبائِحُهم، ولا تُنْكَحُ نِساؤُهم [(١)].

١١٠٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حدَّثنا حَكَّام، عن عنبَسة، عن حَجَّاج، عن قَتادةَ، عن الحسن مِثْل ذلك [(٢)].

١١٠١- **حدّثنا** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حدَّثنا أبو عاصِم، قال: حدَّثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: بين اليَهود والمَجوس، لا دينَ لهم [(٣)].

١١٠٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله [(٤)].

١١٠٣- **حدّثنا** القاسِم؛ قال: حدَّثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: بين المَجوس واليَهود، لا دين لهم. قال ابن جُرَيْج: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: زَعَموا أنَّها قَبيلةٌ من نَحو السَّواد، لَيْسوا بِمَجوسٍ ولا يَهودَ ولا نَصارَى. قال: قد سَمِعْنا ذلك، وقد قال المُشْرِكونَ لِلنَّبيِّ ﷺ: قد صَبَأ [(٥)].

١١٠٤- **حدّثني** يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾. قال: الصَّابِئونَ: دينٌ من الأدْيان، كانوا بالجزيرةِ، جَزيرةِ الموصِل، يقولونَ: (لا إلَه إلاَّ اللَّه). ولَيْسَ لهم عَمَلٌ ولا كِتابٌ ولا نَبيٌّ إلاَّ قول: لا إلَه إلاَّ اللَّه. قال: ولم يُؤمِنوا بِرَسولِ اللَّهِ، فَمن أجْل ذلك كان المُشْرِكونَ يقولونَ لِلنَّبيِّ ﷺ وأصْحابه: هؤلاء الصَّابِئونَ. يُشْبِهونَهم بهم [(٦)].

وَقال آخرونَ: هم قَوْمٌ يَعْبُدونَ المَلائِكة، ويُصَلُّونَ القِبْلة.

ذكر مَن قال ذلك:

١١٠٥- **حدّثنا** مُحَمَّد بن عبد الأعْلَى، قال: حدَّثنا المُعْتَمِر، عن أبيهِ، عن الحسن، قال: نُبِّئَ زيادٌ: أنَّ الصَّابِئينَ يُصَلُّونَ القِبْلةَ، ويُصَلُّونَ الخَمْسَ، فَأرادَ أنْ يَضَع عنهم الجِزْية، قال:

يكتب حديثه، ولا يحتج بحديثه. قال أبو طالب، عن أحمد بن حنبل: كان من الحفاظ. قيل: فلم ليس هو عند الناس بذاك؟ قال: لأن في حديثه زيادة على حديث الناس، ليس يكاد له حديث إلا فيه زيادة.

(١) [ضعيف] من أجل الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل الحجاج بن أرطأة.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي. وأظن أن (مجاهد) سقط منه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن لمجاهد] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَخُبِّر بعدُ أنَّهم يَعْبُدونَ المَلائِكة[(١)].

١١٠٦- حَدَّثَنا بِشْر، قال: حدَّثنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾. قال: الصَّابِئونَ قَوْمٌ يَعْبُدونَ المَلائِكة، ويُصَلُّونَ القِبْلةَ، ويَقْرَءونَ الزَّبور[(٢)].

١١٠٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدَّثنا آدَم، حدَّثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية، قال: الصَّابِئونَ فِرْقةٌ من أهل الكِتابِ يَقْرَءونَ الزَّبور. قال أبو جَعْفَر - يعني: الرَّازيُّ-: وبَلَغَني أيْضًا أنَّ الصَّابِئينَ قَوْمٌ يَعْبُدونَ المَلائِكة، ويَقْرَءونَ الزَّبور، ويُصَلُّونَ القِبْلة[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بل هم طائِفةٌ من أهلِ الكِتاب.

ذكر مَن قال ذلك:

١١٠٨- حَدَّثَنا سُفْيان بن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن سُفْيان، قال: سألت السُّدِّيَّ، عن الصَّابِئينَ، فَقال: هم طائِفةٌ من أهلِ الكِتاب[(٤)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

يَعْني جلَّ ثناؤُه بِقولِه: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾: مَنْ صَدَّقَ بالله وأقَرَّ بالبعْثِ بعد المَمات يوم القيامة وعَمَل صالِحًا فَأطاعَ اللَّه، فَلَهم أجْرهم عند رَبِّهِمْ، يَعْني: بِقولِه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: فَلَهم ثَواب عَمَلهم الصَّالِح عند رَبِّهِمْ.

فَإنْ قال لنا قائِل: فَأيْنَ تَمام قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾؟ قِيلَ: تَمامه جُمْلة قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾؛ لأنَّ معناه: مَنْ آمَنَ منهم باللَّه واليوم الآخِر. فَتَرَكَ ذِكْر منهم لِدَلالةِ الكَلام عليه استِغْناء بِما ذَكَرَ عَمَّا تَرَكَ ذِكْره.

فَإنْ قال: وما معنى هذا الكَلام؟ قِيلَ: معناه: إنَّ الذينَ آمَنوا والذينَ هادوا والنَّصارَى والصَّابِئينَ، مَنْ يُؤمِن منهم باللَّه واليوم الآخِر فَلَهم أجْرهم عند رَبِّهِمْ.

فَإنْ قال: وكيفَ يُؤمِن المُؤمِن؟ قِيلَ: لَيْسَ المعنى في المُؤمِن المعنى الذي ظَنَنْته من انتِقال من دِين إلى دِين كانتِقالِ اليَهودِ والنَّصارى إلى الإيمان - وإنْ كان قد قِيلَ: إنَّ الذينَ عُنُوا بِذلك

---

(١) [صحيح] زياد بن رياح ويقال: ابن رباح القيسي أبو رياح ويقال: أبو قيس البصري ويقال: المدني، وحديث حسن عنه عند مسلم، و محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: والصابئين فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور. اهـ.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

مَنْ كان مِن أهل الكِتاب على إيمانه بِعيسَى صلى الله عليه، وبِما جاء بِهِ، حتَّى أدْرَكَ مُحَمَّدًا ﷺ فَآمَنَ به وصَدَّقَهُ، فَقيلَ لأولَئِكَ الذينَ كانوا مُؤمِنينَ بِعيسَى وبِما جاء به إذْ أدْرَكوا مُحَمَّدًا ﷺ: آمِنوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء بِهِ - ولَكِنْ معنى إيمان المُؤمِن في هذا الموضِع ثَباته على إيمانه وتَرْكُه تَبْديله.

وَأمَّا إيمان اليَهود والنَّصارَى والصَّابِئينَ، فالتَّصْديق بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وبِما جاء بِهِ، فَمَنْ يُؤمِن منهم بِمُحَمَّدٍ، وبِما جاء به واليوم الآخِر، ويَعْمَل صالِحًا، فَلم يُبَدِّل ولم يُغَيِّر، حتَّى تُوفِّيَ على ذلك كله، فَلَه ثَواب عَمَله وأجْرُه عند رَبِّه، كما وصَفَ جَلَّ ثَنَاؤه.

فَإنْ قال قائِل: وكيفَ قال: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، وإنَّما لفظ ﴿مَنْ﴾ لَفْظ واحِد، والفِعْل معه موَحَّد؟ قِيلَ: إن (مَنْ) وإنْ كان الذي يَليه من الفِعْل موَحَّدًا، فَإنَّ له معنى الواحِد والاثْنَيْنِ والجَمْع والتَّذْكير والتَّأنيث؛ لأنَّه في كُلِّ هذه الأحوال على هَيْئة واحِدة وصورة واحِدة لا يَتَغَيَّر، فالعربُ توَحِّد معه الفِعْل وإنْ كان في معنى الجَمْع لِلَفْظِهِ، وتَجْمَع أُخْرَى معه الفِعْلَ لِمعناهُ، كما قال تعالى ذكره: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يونس: ٤٢: ٤٣] فَجمع مَرّة مع ﴿مَنْ﴾ الفِعْل لِمعناهُ، ووَحَّدَ أُخْرَى معه الفِعْل؛ لأنَّه في لَفْظ واحِدٍ، كما قال الشَّاعِر:

أَلِمَّا بِسَلْمَى عنكُما إنْ عَرَضْتُما ... وَقُولا لها عُوجِي على مَنْ تَخَلَّفوا[1]

فَقال: تَخَلَّفوا، فجمَع وجَعَلَ (مَنْ) بِمَنْزِلةِ الذينَ.

وَقال الفَرَزْدَق:

تَعالَ فَإنْ عاهَدْتَني لا تَخُونُني ... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ[2]

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس. روي: (أَلِمَّا بِسَلْمَى لَمَّةً إذْ وَقَفْتُمَا). اللغة: قوله: (عرضتما) من قولهم: عرض الرجل: إذا أتى العروض (بفتح العين)، وهي مكة والمدينة وما حولهما. وعج لسانك عنّي ولا تكثر؛ أي: اصرفه. قال ذو الرمة:

أعاذل عوجي من لسانك في عذلي ... فما كل من يهوي رشادي على شكلي

المعنى: يخاطب الشاعر صاحبيه قائلا لهما: إن عرضتما فأبلغا سلمى أن تنصرف بالحديث عن من تخلف ولم يأت بعد.

(٢) [الطويل] القائل: الفرزدق. روي: (تَعَشَّ فَإن واثَقتَني لا تَخونَني). والبيت من قصيدةٍ للفرزدق، خاطب فيها ذئبًا أتاه، وهو نازلٌ في بعض أسفاره، وكان قد أوقد نارًا، ثم رمى إليه من زاده. وقال له: تعش، وينبغي أن لا يخون أحدٌ منا صاحبه، حتى نكون مثل الصاحبين. وقال أبو عبيدة في كتاب (الضيفان): ضاف الفرزدق ذئبًا، ومعه مسلوخ، فألقى إليه ربع الشاة، وأراد أصحابه طرده فنهاهم، ثم ألقى إليه الربع الآخر فشبع، فقال الفرزدق هذه القصيدة:

وأطلَسِ عَسَّالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا ... دعوْتُ لنَارِي مَوْهِنًا فأَتانِي
فَلَمَّا أَتَى قُلْتُ: ادْنُ دونَكَ إنَّني ... وإيَّاك في زَادِي لَمُشْتَرِكانِ!
فبِتُّ أُقَدُّ الزَّادَ بَيْنِي وبَيْنَه ... على ضوء نارٍ مرةً ودُخَانِ
فَقُلْتُ لَهُ - لَمَّا تَكَشَّر ضاحِكًا - ... وقَائِمُ سَيْفي مِنْ يَدِي بِمكَانِ

فَثَنَّى يَصْطَحِبانِ لِمعنى (مَنْ)، فَكَذلك قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ وحَّدَ ﴿ءَامَنَ﴾ ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ لِلَّفْظِ (مَنْ)، وجَمع ذِكْرهم في قوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ لِمعناهُ؛ لأنَّه في معنى جَمْع.

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فَإنّه يَعْني به جَلَّ ذِكْره: ولا خَوْف عليهم فيما قَدِموا عليه من أهوال القيامة، ولا هم يَحْزَنونَ على ما خَلَّفوا وراءَهم من الدُّنْيا وعَيْشها عند مُعايَنَتهم ما أعَدَّ اللَّه لهم من الثَّواب والنَّعيم المُقيم عنده.

ذِكْر مَن قال: عُنِيَ بِقولِه: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ مُؤمِنو أهل الكِتاب الذينَ أدرَكوا رَسول اللَّه ﷺ:

١١٠٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عَمْرو بن حماد، قال: حدَّثنا أسباط بن نَصْر، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ هذه الآية في أصْحاب سَلْمان الفارِسيِّ، وكان سَلْمان من جُنْدَيْسابُورَ، وكان من أشرافهم، وكان ابن المَلِك صَديقًا له مواخيًا، لا يَقْضي واحِدٌ منهما أمْرًا دون صاحِبه، وكانا يَرْكَبانِ إلى الصَّيْد جَميعًا.

فَبينَما هُما في الصَّيْد إذْ رُفِعَ لهُما بَيْتٌ من عَباءٍ، فَأتَياه فَإذا هُما فيه بِرَجُلٍ بين يَدَيْه مُصْحَفٌ يَقْرَأ فيه وهو يَبْكي، فَسَألاه: ما هذا؟ فَقال: الذي يُريد أنْ يَعْلَم هذا لا يَقِف موقِفَكُما، فَإنْ كُنْتُما تُريدانِ أنْ تَعْلَما ما فيه فانزِلا حتَّى أُعَلِّمَكُما. فَنَزَلا إليهِ، فَقال لهُما: هذا كِتابٌ جاء من عند اللَّه، أمَرَ فيه بِطاعَتِهِ، ونَهَى فيه عن معصيَتِه: ألا تَزْنيَ، ولا تَسْرِق، ولا تأخُذ أموال النَّاس بالباطِلِ - فَقَصَّ عليهِما ما فيهِ - وهو الإنْجيلُ الذي أنْزَلَ اللَّه على عيسَى. فَوَقَعَ في قُلوبهما وتابَعاه فَأسلَما، وقال لهُما: إنَّ ذَبيحة قَوْمِكُما عليكُما حَرامٌ. فَلم يَزالا معه كذلك يَتَعَلَّمانِ منهُ، حتَّى كان عيدٌ لِلْمَلِكِ، فَجَعَلَ طَعامًا، ثُمَّ جَمع النَّاس والأشراف، وأرْسَلَ إلى ابن المَلِك فَدَعاه إلى صَنيعه ليَأكُل مع النَّاس، فَأبَى الفَتَى وقال: إنِّي عنك مَشْغول، فَكُلْ أنتَ وأصْحابُك. فَلَمَّا أكْثَر عليه من الرُّسُل، أخْبَرَهم أنَّه لا يَأكُل من طَعامهم، فَبَعَثَ المَلِك إلى ابنه، فَدَعاه وقال: ما أمْرُك هذا؟ قال: إنَّا لا نَأكُل من ذَبائِحكُمْ، إنَّكُم كُفَّار، لَيْسَ تَحِلّ ذَبائِحكُمْ. فَقال له المَلِك: مَنْ أمَرَك بهذا؟ فَأخْبَرَه أنَّ الرَّاهِب أمَرَه بِذلك، فَدَعا الرَّاهِب فَقال: ماذا يقول ابني؟ قال: صَدَق ابنك. قال له: لولا أنَّ الدَّم فينا عَظيم لَقَتَلْتُك، ولَكِنْ اخرُجْ من أرْضنا. فَأجَّلَه أجَلًا.

قال سَلْمان: فَقُمْنا نَبْكي عليهِ، فَقال لهُما: إنْ كُنْتُما صادِقينِ، فَإنَّا في بِيعة بالموصِلِ مع سِتِّينَ رَجُلًا نَعْبُد اللَّه فيها، فَأتونا فيها. فَخَرَجَ الرَّاهِب، وبَقيَ سَلْمان وابن المَلِك؛ فَجَعَلَ سلمان يقول لابن المَلِك: انطِلقَ بِنا. وابن المَلِك يقول: نَعَمْ. وجَعَلَ ابن المَلِك يَبيع مَتاعه

تَعَشَّ فَإنْ عاهَدْتَنِي لا نخونني تكُنْ مِثْلَ مَنْ - يا ذِئْبُ - يصْطَحِبَانِ

اللغة: والأطلس: الأغبر من الذئاب. والواو واو رب. وعسال: صفة مبالغة من العسلان، وهو مشي الذئب باضطراب وسرعة. والموهن، بفتح الميم وكسر الهاء: ساعة تمضي من الليل. وأقد: أقطع طولاً. والتكشر: ظهور الأسنان عند الضحك. وتعش: أمر من تعشى.

يُريد الجَهاز. فَلَمَّا أبْطَأ على سَلْمان، خَرَجَ سَلْمان حتَّى أتاهم، فَنَزَلَ على صاحِبه وهو رَبُّ البِيعة، وكان أهل تِلْكَ البِيعة أفْضَل مَرتبةً مِن الرُّهْبان، فَكان سَلْمان معه يجْتَهِد في العِبادة، ويُتْعِب نَفْسه، فَقال له الشَّيْخ: إنَّك غُلام حَدَث تَكَلَّفُ من العِبادة ما لا تُطيق، وأنا خائِف أنْ تَفْتُر وتَعْجِز، فارْفُقْ بِنَفْسِك وخَفِّفْ عنها. فَقال له سَلْمان: أرَأيْت الذي تأمُرني به، أهوَ أفْضَلُ أو الذي أصْنَع؟ قال: لا، بل الذي تَصْنَع؟ قال: فَخَلِّ عَنّي.

قال: ثُمَّ إنَّ صاحِب البِيعة دَعاه فَقال: أتَعْلَمُ أنَّ هذه البِيعة لي، وأنا أحَقُّ النَّاس بها، ولو شِئْت أنْ أُخْرِج هؤلاء منها لَفَعَلْت! ولَكِنّي رَجُل أضْعُفُ عن عِبادة هؤلاء، وأنا أُريد أنْ أتَحولَ من هذه البِيعة إلى بِيعة أُخْرَى هم أهوَن عِبادة من هؤلاء، فَإنْ شِئْت أنْ تُقيم هَاهُنا فَأقِمْ، وإنْ شِئْت أنْ تَنْطَلِق مَعي فانطَلِقْ. فقال له سَلْمان: أيُّ البِيعَتَيْنِ أفْضَل أهلاً؟ قال: هذه. قال سَلْمان: فَأنا أكون في هذه. فَأقامَ سَلْمان بها وأوصَى صاحِبُ البِيعة عالِم البِيعة بِسَلْمان، فَكان سَلْمان يَتَعَبَّد معهم. ثُمّ إنَّ الشَّيْخ العالِم أرادَ أنْ يَأتي بَيْت المَقْدِس، فدعا سَلْمان، فقال: إني أريدُ أن آتيَ بيتَ المقدسِ، فإن شئتَ أنْ تَنْطَلِق مَعي فانطَلِقْ، وإنْ شِئْت أنْ تُقيم فَأقِمْ.

قال له سَلْمان: أيُّهما أفْضَل؛ أنَطْلِقُ معك أو أُقيم؟ قال: لا، بل تَنْطَلِق مَعي.

فانطَلَقَ معه فَمَرُّوا بِمُقْعَدٍ على ظَهْر الطَّريق مُلْقًى، فَلَمَّا رَآهُما نادَى: يا سَيِّد الرُّهْبان، ارْحَمْني رَحِمَكَ اللَّه! فَلم يُكَلِّمهُ، ولم يَنْظُر إليهِ، وانطَلَقا حتَّى أتَيا بَيْت المَقْدِس، فَقال الشَّيْخ لِسَلْمان: اخرُجْ فاطْلُبْ العِلْم فَإنّه يَحْضُر هذا المسجِدَ عُلَماءُ أهل الأرْض.

فَخَرَجَ سَلْمان يَسْمَع منهم، فَرَجَعَ يومًا حَزينًا، فَقال له الشَّيْخ: ما لَك يا سَلْمان؟ قال: أرَى الخَيْر كُلّه قد ذَهَبَ به مَنْ كان قَبْلنا من الأنْبياء وأتْباعِهم! قال له الشَّيْخ: يا سَلْمان لا تَحْزَن، فَإنَّه قد بَقيَ نَبيٌّ لَيْسَ من نَبيّ أفضَل تَبَعًا منه وهذا زَمانه الذي يَخْرَج فيهِ، ولا أُراني أُدْرِكهُ، وأمَّا أنتَ فَشابٌّ فلَعَلَّك أنْ تُدْرِكهُ، وهو يَخْرُج في أرْض العرب، فَإنْ أدْرَكْته فَآمِن به واتَّبِعْه. فَقال له سَلْمان: فَأخْبِرْني عن عَلامَته بِشَيْءٍ.

قال: نَعَمْ، هو مَخْتومٌ في ظَهْره بِخاتَم النُّبوّة، وهو يَأكُل الهَديَّة ولا يَأكُل الصَّدَقة.

ثُمَّ رَجَعا حتَّى بَلَغا مَكان المُقْعَد، فَناداهُما فَقال: يا سَيِّد الرُّهْبان، ارْحَمْني رَحِمَكَ اللَّه! فَعَطَفَ إليه حِماره، وأخَذَ بيَدِه فَرَفَعَهُ، وَضَرَبَ به الأرْض ودَعا لهُ، وقال: قُم بِإذْنِ اللَّه. فَقامَ صَحيحًا يَشْتَدُّ. فَجَعَلَ سَلْمان يَتَعَجَّب وهو يَنْظُر إليه يَشْتَدّ.

وَسارَ الرَّاهِب فَتَغَيَّبَ عن سَلْمان ولا يَعْلَم سَلْمان.

ثُمّ إنَّ سَلْمان فَزِعَ فَطَلَبَ الرَّاهِب، فَلَقيَه رَجُلينِ من العرب من كَلْب فَسَألَهُما: هَلْ رَأيْتُما الرَّاهِب؟ فَأناخَ أحَدهما راحِلَته، قال: نِعْم راعي الصِّرْمة هذا! فَحَمَلَه فانطَلَقَ به إلى المَدينة.

قال سَلْمان: فَأصابَني من الحُزْن شَيْءٌ لم يُصِبني مِثْله قَطّ.

فاشْتَرَتْه امْرَأة من جُهَيْنة فَكان يَرْعَى عليها هو وغُلامٌ لها يَتَراوَحانِ الغَنَم هذا يومًا وهذا يومًا،

فَكان سَلْمان يجْمَع الدَّراهِم يَنْتَظِر خُروج مُحَمَّد ﷺ.

فَبينا هو يومًا يَرْعَى، إذْ أتاه صاحِبه الذي يَعْقُبهُ، فَقال له: أشَعَرْت أنَّه قد قَدِمَ اليوم المَدينة رَجُل يَزْعُم أنَّه نَبيّ؟ فَقال له سَلْمان: أقِم في الغَنَم حتَّى آتيك.

فَهَبَطَ سَلْمان إلى المَدينة، فَنَظَرَ إلى النَّبيّ ﷺ ودار حَوْله.

فَلَمَّا رَآه النَّبيّ ﷺ عَرَفَ ما يُريد، فَأرْسَلَ ثَوْبه، حتَّى خَرَجَ خاتَمه، فَلَمَّا رَآه أتاه وكَلَّمَهُ، ثُمَّ انطَلَقَ، فاشْتَرَى بِدينارٍ، بِبعضِه شاة فشواها وبِبعضِه خُبْزًا، ثُمَّ أتاه بِهِ، فَقال: «**ما هذا**»؟ قال سَلْمان: هذه صَدَقة قال: «**لا حاجة لي بها فَأخرِجْها فَليأكُلها المُسْلِمونَ**». ثُمَّ انطَلَقَ فاشْتَرَى بِدينارٍ آخَر خُبْزًا ولَحْمًا، فَأتَى به النَّبيّ ﷺ، فَقال: «**ما هذا**»؟ قال: هذه هَديَّة، قال: «**فاقْعُدْ فكُلْ**»، فَقَعَدَ فَأكَلا جَميعًا منها، فَبينا هو يُحَدِّثه إذْ ذَكَرَ أصْحابه، فَأخْبَرَه خَبَرهمْ، فَقال: كانوا يَصومونَ ويُصَلّونَ ويُؤمِنونَ بِك، ويَشْهَدونَ أنَّك سَتُبْعَثُ نَبيًّا. فَلَمَّا فَرَغَ سَلْمان من ثَنائِه عليهم قال له نَبيّ اللَّه: «**يا سَلْمان، هم من أهل النَّار**».

فاشْتَدَّ ذلك على سَلْمان، وقد كان قال له سَلْمان: لو أدْرَكوك صَدَّقوك واتَّبَعوك، فَأنْزَلَ اللَّه هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

فَكان إيمان اليَهود أنَّه مَنْ تَمَسَّك بالتَّوْراةِ وسُنَّة موسَى كان مؤمنًا حتَّى جاء عيسَى، فَلَمَّا جاء عيسَى كان مَنْ تَمَسَّكَ بالتَّوْراةِ وأخَذَ بِسُنَّةِ موسَى فَلم يَدَعها ويَتَّبِع عيسَى كان هالِكًا. وإيمان النَّصارَى أنَّه مَنْ تَمَسَّكَ بالإنْجيلِ منهم وشَرائِع عيسَى كان مُؤمِنًا مَقْبولاً منهُ، حتَّى جاء مُحَمَّد ﷺ، فَمَنْ لم يَتْبَع مُحَمَّدًا ﷺ منهم ويَدَع ما كان عليه من سُنَّة عيسَى والإنْجيل كان هالِكًا[1].

١١١٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية.

قال سأل سَلْمان الفارِسيّ النَّبيّ ﷺ عن أولَئِكَ النَّصارَى وما رَأى من أعْمالهمْ، قال: لم يَموتوا على الإسلام. قال: سَلْمان: فَأظْلَمَتْ عَلَيَّ الأرْض. وذَكَرت اجْتِهادهمْ. فَنَزَلَتْ هذه الآية، فَدَعا سَلْمان فَقال: «**نَزَلَتْ هذه الآية في أصْحابك**». ثُمَّ قال النَّبيّ ﷺ: «**مَنْ ماتَ على دين عيسَى ومن ماتَ على دين الإسلام قَبْل أنْ يَسْمَع بي فهو على خَيْر ومَنْ سَمِعَ بي اليوم ولم يُؤمِن بي فقد هَلَكَ**»[2].

وَقال ابن عَبّاس بِما:

١١١١- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: حدَّثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. فَأنْزَلَ اللَّه جلَّ ثناؤه بعد هذا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. [آل عمران: ٨٥](١).

١١١٢- **حدَّثنا** ابنُ البرْقيِّ قال: حدَّثنا عمرو بنُ أبي سلمة، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. قال: هي منسوخةٌ، نسخَتها: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾(٢).

وَهذا الخَبَر يَدُلُّ على أنَّ ابن عَبَّاس كان يَرَى أنَّ اللَّه تعالى ذكرهُ كان قد وعَدَ مَنْ عَمِلَ صالِحًا من اليَهود والنَّصارَى والصَّابِئينَ على عَمَله في الآخِرة الجَنَّة، ثُمَّ نَسَخَ ذلك بِقولِه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فتأويل الآية إذن على ما ذَكَرْنا عن مُجاهِد والسُّدِّيّ: إنَّ الذينَ آمَنوا من هذه الأُمَّة، والذينَ هادوا والنَّصارَى والصَّابِئينَ - مَنْ آمَنَ من اليَهود والنَّصارَى والصَّابِئينَ باللَّه واليوم الآخِر - ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

والذي قُلْنا من التَّأويل الأوَّل أشبَه بِظاهِرِ التَّنْزيل؛ لأنَّ اللَّه تعالى ذكره لم يَخُصُّص بالأجْرِ على العَمَل الصَّالِح مع الإيمان بعض خَلْقه دون بعض منهم، والخَبَر بقولِه: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ عن جَميع من ذَكَرَ في أوَّل الآية.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾

الميثاق: المِفْعال، من الوَثيقة، إمَّا بيَمينٍ، وإمَّا بِعَهْدٍ أو غَيْر ذلك من الوَثائِق.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ الميثاق الذي أخْبَرَ الله تعالى ذكره أنَّه أخَذَ منهم في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣-٨٥] الآيات التي ذَكَرَ معها، وَكان سَبَب أخْذ الميثاق عليهم فيما ذَكَرَ ابن زَيْد ما:

١١١٣- **حدَّثني** به يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب قال: قال ابن زَيْد: لَمَّا رَجَعَ موسَى من عند رَبِّه بالألواح قال لِقَوْمِه بَني إسرائيل: إنَّ هذه الألواح فيها كِتاب اللَّه، وأمْره الذي أمَرَكُم بِهِ، ونَهْيه الذي نَهاكُم عنهُ. فَقالوا: ومَنْ يَأخُذه بِقولِك أنتَ؟ لا واللَّه حتَّى نَرَى اللَّه جَهْرة حتَّى يَطَّلِع اللَّه إلينا فَيقول: هذا كِتابي فَخُذوه. فَما له لا يُكَلِّمنا كما كَلَّمَك أنتَ يا موسَى فَيقول: هذا كِتابي فَخُذوه. قال: فَجاءتْ غَضْبة من اللَّه فَجاءتْهم صاعِقة فَصَعَقَتْهم، فَماتوا

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، وشيخ المصنف توبع.

(٢) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

أجْمَعونَ. قال: ثُمَّ أحياهم اللَّه من بعد موتهمْ، فَقال لهم موسَى: خُذوا كِتاب اللَّه. فَقالوا: لا. قال: أيُّ شَيْء أصابَكُم؟! قالوا: مُتْنا ثُمَّ حَيينا! قال: خُذوا كِتاب اللَّه. قالوا: لا. فَبَعَثَ الله مَلائِكَةً فنتقت الجَبَل فَوْقهمْ، وقرأ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٤]. قال: فرُفِع فوقَهم. فَقيلَ لهم: أتَعْرِفونَ هذا؟ قالوا: نَعَمْ، هذا الطُّور. قال: خُذوا الكِتاب وإلاَّ طَرَحْناه عليكُم. قال: فَأخَذوه بالميثاقِ. وقَرَأ قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ حتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٣: ٨٥] قال: ولو كانوا أخَذوه أوَّل مَرّة لأخَذوه بِغَيْرِ ميثاق[١].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾

وأمَّا الطّور فَإنّه الجَبَل في كَلام العرب، ومنه قول العَجَّاج:

دانى جَناحَيْه من الطّور فَمَرْ
تَقَضِّي البازي إذا البازي كَسَرْ[٢]

وَقيلَ: إنَّه اسم جَبَل بِعَيْنِه. وذَكَروا أنَّه الجَبَل الذي ناجَى اللَّه عليه موسَى.

وقِيلَ: إنَّه من الجِبال ما أنْبَتَ دون ما لم يُنْبِت.

ذِكر مَن قال: هو الجَبَل كائِنًا ما كان:

١١١٤- **حدَّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: أمَرَ موسَى قَوْمه أنْ يَدْخُلوا الباب سُجَّدًا ويقولوا: حِطّة. وطُوْطِئَ لهم الباب ليَسْجُدوا، فَلم يَسْجُدوا ودَخَلوا على أدْبارهمْ، وقالوا: حِنْطة. فَنَتَقَ فَوْقهم الجَبَل - يقول: أخْرَجَ أصْل الجَبَل من الأرْض، فَرَفَعَه فَوْقهم كالظُّلَّةِ - والطّور بالسريانية: الجَبَلُ - تَخْويفًا، فَدَخَلوا سُجَّدًا على خَوْفٍ - أو حرفٍ، شَكَّ أبو عاصِم - أعْيُنُهم إلى الجَبَل، وهو الجَبَل الذي تَجَلَّى له رَبُّه[٣].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج. اللغة: داني؛ أي: ضَمَّ جناحيه، وقر بهما، وضيق ما بينهما تأهبا للانقضاض من ذروة الجبل. ومر: أسرع إسراعا شديدا. وقوله: (تقضي) أصلها (تقضض)، فقلب الضاد الأخيرة ياء، استثقل ثلاث ضادات، كما فعلوا في (ظنن)، و (تظنى) على التحويل. وتقضض الطائر: هوى في طيرانه يريد الوقوع. والبازي: ضرب من الصقور، شديد. وكسر الطائر جناحيه: ضم منهما شيئا - أي قليلا- وهو يريد السقوط. المعنى: يقول العجاج قبل هذا البيت: (إذا الكرام ابتدروا الباع بدر) فضرب الباع مثلا للكرم، وابتدروا وتسابقوا؛ يقول: إذا الكرام ابتدروا وتسابقوا إلى فعل المكارم سبقهم هذا الممدوح وأسرع إليها كانقضاض البازي في طيرانه على الصيد، وذلك أسرع ما يكون من الطيران، يمدح بذلك عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١١١٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: رُفِعَ الجَبَل فَوْقهم كالظُّلَّةِ، كالسَّحابةِ، فَقيلَ لهم: لَتُؤمِنُنَّ أو لَيَقَعَنَّ عليكُمْ!! فَآمَنوا. والجَبَلُ بالسُريانية: الطُّور[١].

١١١٦- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيدُ، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ قال: الطُّور: الجَبَل، كانوا بِأصْلِه فَرُفِعَ عليهم فَوْق رُءوسهمْ، فَقال: لَتأخُذُنَّ أمْري أو لأرْمِيَنَّكُم بهِ!![٢].

١١١٧- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ قال: الطُّور: الجَبَل، اقْتَلَعَه اللَّه فَرَفَعَه فَوْقهمْ، فَقال: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ فَأقَرُّوا بِذلك[٣].

١١١٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ قال: رَفَعَ فَوْقهم الجَبَل يُخَوِّفهم بهِ[٤].

١١١٩- **حَدَّثَنا** ابن وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن النَّضْر بن عَرَبِيّ، عن عِكْرِمة، قال: الطُّور: الجَبَل[٥].

١١٢٠- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: لَمَّا قال اللَّه تعالى ذكره لهم: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ فَأبَوْا أنْ يَسْجُدوا وأمَرَ اللَّه جلَّ ذكره الجَبَل أنْ يَقَع عليهم، فَنَظَروا إليه وقد غَشيَهم، فَسَقَطوا سُجَّدًا، فسجَدوا على شِقّ، ونَظَروا بالشِّقِّ الآخَر فَرَحِمهم اللَّه، فَكَشَفَه عنهم، فقالوا: ما سجدةٌ أحبُّ إلى اللَّهِ من سجدةٍ كَشَفَ بها العذابَ عنكم. فهم يسجُدون لذلك على شقٍّ. فَذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١] وقوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾[٦].

١١٢١- **وحَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: الجَبَل بالسريانية: الطُّور، وهو بالعربيةِ الجبلُ[٧].

وَقال آخَرونَ: الطُّور: اسم لِلْجَبَلِ الذي ناجَى اللَّه جلَّ جلالُه عليه موسَى عليه السلام.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١١٢٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: الطّور: الجَبَل الذي أُنْزِلَتْ عليه - يَعْني على موسَى - التوارة، وكانتْ بَنو إسرائيل أسفَل منه. قال ابن جُرَيْج: قال لي عَطاء: رَفَعَ الجَبَل على بَني إسرائيل، فَقال: لَتُؤمِنُنَّ به أو لَيَقَعَنَّ عليكُمْ!! فَذاك قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: الطُّور من الجِبال: ما أَنْبَتَ خاصّة.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١١٢٣- **حُدّثت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ٱلطُّورَ﴾ قال: الطّور من الجِبال: ما أَنْبَتَ، وما لم يُنْبِت فَلَيْسَ بِطورٍ (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾

اختَلَفَ أهل العربيّة في تأويل ذلك؛ فَقال بعض نَحويّي البصْرة: هو مِمَّا استُغْنيَ بِدَلالةِ الظَّاهِر المَذْكور عَمَّا تُرِكَ ذِكْره منه، وذلك أنَّ معنى الكَلام: ورَفَعْنا فَوْقَكُم الطّور، وقُلْنا لكم: خُذوا ما آتَيْناكُم بِقوّةٍ، وإلاَّ قَذَفْناه عليكُمْ.

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: أَخْذُ الميثاق قولٌ فلا حاجة بالكَلام إلى إضْمار قول فيهِ، فَيكون من كَلامَيْنِ غَيْر أنَّه يَنْبَغي لِكُلِّ ما خالَفَ القول من الكَلام الذي هو بِمعنى القول أنْ تكون معه (أنْ)، كما قال اللّه تعالى ذكره: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١]. قال: ويجوز بِحَذْفِ (أنْ).

قال أبو جعفر: والصَّواب من القول في ذلك عندنا أنَّ كُلَّ كَلام نُطِقَ به، مَفْهوم به معنَى ما أُريدَ منه، فَفيه الكِفايةُ من غَيْره، ويَعْني بِقولِه ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾: ما أَمَرْناكُم به في التَّوْراة. وأصْل الإيتاء: الإعْطاء، وَيَعْني بِقولِه: ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بِجِدٍّ وتأدية ما أُمِرْتم به فيه وافتُرِضَ عليكُمْ، كَما:

١١٢٤- **حُدّثنا** عبدُ الكريم. قال: حدثنا إبراهيم بن بَشّار، قال: حَدَّثَنا ابن عُيَيْنَة، قال: حدَّثنا أبو سعدٍ، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ: ﴿بِقُوَّةٍ﴾ قال: بجدٍّ (٣).

١١٢٥- **حدّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث، ثم هو من معلقات المصنف، ولكن أسنده ابن أبي حاتم في تفسيره فقال: حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، أنبأ بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: الطور قال: الطور ما أنبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور؟ اهـ.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي تقدم الحديث على ضعفه.

نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ قال: بِعَمَلٍ بما فيهِ [١].

١١٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله [٢].

١١٢٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ أي: بطاعةِ اللهِ [٣].

١١٢٨- **حَدَّثَنا** أحمدُ بنُ حازم الغِفاريُّ، قال: أخبَرنا عُبيدُ اللَّهِ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيع: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾. قال: بطَاعةٍ [٤].

١١٢٩- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾. قال: القوَّة: الجِدّ، وإلاَّ قَذَفْته عليكُمْ. قال: فَأقَرّوا بِذلك أنَّهم يَأخُذونَ ما أوتوا بِقوّةٍ [٥].

١١٣٠- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يَعْني: بِجِدٍّ واجْتِهاد [٦].

١١٣١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: وسَألته عن قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ قال: خُذوا الكِتاب الذي جاء به موسَى بصدقٍ وحقٍّ [٧].

١١٣٢- **حَدَّثَنا** القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريج: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾. قال: كتابُكم، لتأخُذُنَّه أو لَيَقَعَنَّ عليكمُ الطورُ!! قالوا: نأخذهُ. وأقروا ثم نَقَضَوا الميثاقَ بعد ذلك [٨].

فتأويل الآية إذن: خُذوا ما افْتَرَضْنا عليكُم في كِتابنا من الفَرائِض فاقْبَلوه، واعْمَلوا باجْتِهادٍ منكُم في أدائِه من غَيْر تَقْصير ولا تَوانٍ. وذلك هو معنى أخْذهم إيَّاه بِقوّةٍ وبِجِدٍّ.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] أي بطاعة. اهـ

(٤) [حسن] من أجل أبي جعفر الرازي مولى بني تميم، وقد أخرجه ابن أبي حاتم فقال: حدثنا أبي، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣]، قال: بطاعة. اهـ.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذكره: واذْكُروا ما فيما آتَيْناكُم من كِتابنا من وعْد ووَعيد وتَرْغيب وتَرْهيب، فاتْلوه واعْتَبِروا به وتَدَبَّروه، كي إذا فَعَلْتُم ذلك تَتَّقوني وتَخافوا عِقابي بإصْرارِكُم على ضَلالكُم فتُنيبُوا إلى طاعَتي، وتَنْزِعوا عَمَّا أنتم عليه من معصيَتي، كَما:

١١٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحُصَيْن، عن عِكْرِمة عن ابن عَبَّاس: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. قال: تَنْزِعونَ عَمَّا أنتم عليهِ[(١)].

والذي آتاهم اللَّه تعالى ذكره هو التَّوْراة، كَما:

١١٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حدَّثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ يقول: واذْكُروا ما في التَّوْراة واعمَلوا به[(٢)].

١١٣٥- **حُدِّثْت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حدَّثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع في قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ يقول: اقراءوا ما في التَّوْراة[(٣)].

١١٣٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال أخبرَنا ابن وهْب، قال: سَألت ابن زَيْد عن قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ قال: اعْمَلوا بِما فيه بطاعة الله تعالى ذكره وصِدْق. قال: وقال اذْكُروا ما فيه ولا تَنْسَوْه ولا تُغْفِلوهُ[(٤)].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾

يَعْني تعالى ذكره بِقولِه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾: ثُمَّ أعْرَضْتُمْ.

وَإنّما هو (تفعلتم) من قولهمْ: ولأني فُلان دُبُره. إذا استَدْبَرَ عنه وخَلَّفَه خَلْف ظَهْره، ثُمَّ يُسْتَعْمَل ذلك في كُلِّ تارِكٍ طاعةَ أمْرٍ وهاجرٍ خِلٍّ ومُعْرِض بِوَجْهِ، فيُقال: فُلانٌ قد تَوَلَّى عن طاعة فُلان، وتَوَلَّى عن مواصَلَته. ومنه قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [التوبة: ٧٦]. يَعْني بِذلك: خالَفوا ما كانوا وعَدوا اللَّه من قولهمْ: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥] ونَبَذوا ذلك وراء ظُهورهمْ، ومن شَأن العرب استِعارةُ الكَلِمة ووَضْعُها مَكان نَظيرتها، كما قال أبو ذُؤَيْب الهُذَليّ:

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّار يا أُمَّ مالِكٍ ... وَلَكِنْ أحاطَتْ بالرِّقابِ السَّلاسِلُ

---

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: واذكروا ما فيه يقول: أقروا ما في التوراة، واعملوا به. اهـ

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَعادَ الفَتَى كالكَهْلِ لَيْسَ بِقائِلٍ سِوَى العَدلِ شَيْئًا واستَراحَ العَواذِلُ (١)

يَعْني بِقولِه: (أحاطَتْ بالرِّقابِ السَّلاسِل)؛ أنَّ الإسلام صارَ في مَنْعه إيَّانا ما كُنَّا نَأتيه في الجاهِليّة مِمَّا حَرَّمَه اللَّه علينا في الإسلام بِمَنْزِلةِ السَّلاسِل المُحيطة بِرِقابِنا التي تَحول بين مَنْ كانتْ في رَقَبَته مع الغُلِّ الذي في يَده وبين ما حاوَلَ أنْ يَتَناوَله.

وَنَظائِر ذلك في كَلام العرب أكْثَر من أنْ تُحْصَى، فَكَذلك قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يَعْني بِذلك أنَّكُم تَرَكْتُم العَمَل بِما أخَذْنا ميثاقَكُم وعُهودَكُم على العَمَل به بِجِدٍّ واجْتِهاد بعد إعْطائِكُم رَبَّكُم المَواثيق على العَمَل به والقيام بِما أمَرَكُم به في كِتابكُم فَنَبَذْتُموه وراء ظُهوركُمْ.

وَكَنَّى بِقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ عن جَميع ما قَبْله في الآية المُتَقَدِّمة، أعْني قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ الآية.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾: فَلولا أنَّ اللَّه تَفَضَّلَ عليكُم بالتَّوْبةِ بعد نَكْثكُم الميثاقَ الذي واثَقْتُموهُ - إذْ رَفَعَ فَوْقكُم الطُّور - بِأنَّكُم تَجْتَهِدونَ في طاعَته، وأداء فَرائِضه، والقيام بِما أمَرَكُم بِهِ، والانتِهاء عَمَّا نَهاكُم عنه في الكِتاب الذي آتاكُمْ، فَأنْعَمَ عليكُم بالإسلام ورَحْمَتُه التي رَحِمَكُم بها، فتَجاوَزَ عنكُم خَطيئَتكُم التي رَكِبْتُموها بِمُراجَعَتِكُم طاعة رَبِّكُمْ - لَكُنْتُم من الخاسِرينَ.

وَهذا وإنْ كان خِطابًا لِمَنْ كان بين ظَهْرانَيْ مُهاجِر رَسول اللَّه ﷺ من أهل الكِتاب أيَّام رَسول اللَّه ﷺ، فَإنّما هو خَبَر عن أسلافهمْ، فَأُخْرِجَ مُخْرَج الخَبَرِ عنهم، على نَحْو ما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى من أنَّ القَبيلة من العرب تُخاطِبُ القَبيلة عند الفَخار أو غَيْره بِما مَضَى من فِعْلِ أسلاف المُخاطِبِ بِأسلافِ المُخاطَب، فَتُضيفُ فِعْل أسلافِ المُخاطِب إلى أنْفُسِها، فَتَقول: فعَلْنا وفَعَلْنا. وما فُعِل بأسلافِ المخاطَبِ إلى المخاطِبِ لهم بقولهم: فَعَلْنا بِكُمْ، وفَعَلْنا بِكُمْ.

وَقد ذَكَرْنا بعض الشَّواهِد في ذلك من شِعْرهم فيما مَضَى.

وَقد زَعَمَ بعضهم أنَّ الخِطاب في هذه الآيات إنَّما أُخْرِجَ بِإضافةِ الفِعْل إلى المُخاطَبينَ والفِعْل لِغَيْرِهم؛ لأنَّ المُخاطَبينَ بِذلك كانوا يَتَوَلَّوْنَ مَنْ كان فَعَلَ ذلك مِن أوائِل بَني إسرائيل، فَصَيَّرَهم اللَّه منهم من أجْل وِلايَتهم لهم.

---

(١) [الطويل] القائل: أبو خراش الهذلي. روي: (سوى العدل شيئا. . . .). المعنى: أخذ أصحاب رسول الله ﷺ في يوم حنين أسارى، وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث، فمر به جميل بن معمر، وهو مربوط في الأسرى، وكانت بينهما إحنة في الجاهلية، فضرب عنقه، فقال أبو خراش هذه الأبيات يرثيه فيها. يقول: نحن من عهد الإسلام في مثل السلاسل، وإلا فكنا نقتل قاتله، فكنّى عن الإسلام في منعه عن القبائح وأنواع الفحش والظلم بالسلاسل في الأغلال المحيطة بالأيدي والأعناق. فقد فارق الفتى أخلاق فتوته، وصار كالكهل في أناته وتثبته، فإن الدين قد وقذ الفتيان ذوى البأس، وسكنهم من مخافة عقاب ربهم في القتل من غير قتال ومعركة، فاستراحت العواذل؛ لأنهن أصبحن لا يجدن ما يعذلن فيه أزواجهن من التعرض للهلاك.

وَقال بعضهم: إنَّما قِيلَ ذلك كذلك؛ لأنَّ سامِعيه كانوا عالِمينَ - وإنْ كان الخِطابُ خَرَجَ خِطابًا لِلأحياءِ من بَني إسرائيل وأهل الكِتاب - أنَّ المعنى في ذلك إنَّما هو خَبَرٌ عَمَّا قد مضى من أنْباءِ أسلافِهِمْ، فاستُغْنِي بِعِلْمِ السَّامِعينَ بِذلك عن ذِكْر أسلافهم بِأعْيانِهم.

وَمثَّل ذلك بِقولِ الشَّاعِر:

إذا ما انتَسَبنا لم تَلِدني لَئيمةٌ وَلم تَجِدِي من أنْ تُقِرِّي به بُدًّا[1].

فَقال: (إذا انتَسَبنا). و(إذا) تَقْتَضي من الفعل مُسْتَقْبَلاً. ثُمّ قال: (لم تَلِدني لَئيمة)، فَأخْبَرَ عن ماضٍ من الفِعْل. وَذلك أنَّ الوِلادة قد مَضَتْ وتَقَدَّمَتْ. وَإنَّما فَعَل ذلك عند المُحْتَجِّ به؛ لأنَّ السَّامِع قد فَهِمَ معناهُ.

فَجَعَلَ ما ذَكَرْنا من خِطاب اللَّه أهل الكِتاب الذينَ كانوا بين ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رَسول اللَّه ﷺ أيَّام رَسول اللَّه ﷺ، بِإضافةِ أفعال أسلافهم إليهم - نَظير ذلك.

والأوَّل الذي قُلْنا هو المُسْتَفيض في كَلام العرب وخِطابها.

وَكان أبو العالية يقول في قوله: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ - فيما ذُكِرَ لنا - نَحْو القول الذي قُلْناه.

١١٣٧- حَدَّثني المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حدَّثنا آدَم، قال ثنا أبو جعفرٍ، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ قال: فَضْل اللَّه: الإسلام، ورَحْمَته: القُرْآن[2].

١١٣٨- وَحُدِّثت عن عمار، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع بِمِثْلِهِ[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٤﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إيَّاكُم بِإنْقاذِه إيَّاكُم بالتَّوْبةِ عليكُم من خَطيئَتكُم وجُرْمكُمْ، لَكُنْتُم الباخِسينَ أنْفُسكُم حُظوظها دائِمًا، الهالِكينَ بِما اجْتَرَمْتُم من نَقْضِ ميثاقكُم وخِلافكُم أمْرَه وطاعَته.

وَقد تَقَدَّمَ بَيانُنا قَبْل بالشَّواهِدِ عن معنى الخَسار بِما أغْنَى عن إعادَته في هذا الموضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾: ولَقد عَرَفْتُمْ، كَقولِك: قد عَلِمْتُ أخاك ولم أكُنْ أعْلَمهُ. يَعْني

---

(١) [الطويل] القائل: زائدة بن صعصعة الفقعسي. اللغة: تُقِرِّي: تذعني، وتعلني. بُدًّا: مفرًا. المعنى: يعرض الشاعر بزوجته ويطعن في نسبها؛ فقد كانت أمها سرية، في حين أنه شريف النسب وأمه من الحرائر، وقد صرح بتلك العداوة لزوجته فقال في البيت السابق:

(رمتني عن قوس العدو وباعدت عبيدة، زاد الله ما بيننا بعدا)

فيقول لها لو انتسبت لأهلي فستجدي أن أمي شريفة كريمة من أصل كريم، ولم تجدي مفرا من أن تعلني تلك الحقيقة.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

عَرَفْته ولم أكُنْ أعْرِفهُ. كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] يَعْني: لا تَعْرِفونَهم، اللَّه يَعْرِفهم.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ أيْ: الذينَ تَجاوَزوا حَدّي ورَكِبوا ما نَهَيْتهم عنه في يوم السَّبْت وعَصَوْا أمْري.

وَقد دَلَّلْت فيما مَضَى على أنَّ الاعْتِداء أصْله تَجاوُز الحَدّ في كُلّ شَيْء بِما أغْنَى عن إعادَته في هذا الموضِع.

قال: وهذه الآية وآيات بعدها تَتْلوها، مِمَّا عدَّدَ جَلَّ ثَنَاؤه فيها على بَني إسرائيل - الذينَ كانوا بين خِلال دور الأنْصار زَمان النَّبيّ ﷺ الذينَ ابْتَدَأ بِذِكْرِهم في أوَّل هذه السّورة مِن نَكْث أسلافهم عَهْد اللَّه وميثاقه - ما كانوا يُبْرِمونَ من العُقود، وحَذَّرَ المُخاطَبينَ بها أنْ يَحِلّ بهم - بإصْرارِهم على كُفْرهم ومُقامِهم على جُحود نُبوّة مُحَمَّد ﷺ وتَرْكهم اتِّباعه والتّصْديق بِما جاءهم به من عند رَبّه - مِثْلُ الذي حَلَّ بِأوائِلِهم من المسخ والرَّجْف والصَّعْق، وما لا قِبَل لهم به من غَضَب اللَّه وسَخَطه. كالذي:

١١٣٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ يقول: ولَقد عَرَفْتُم. وهذا تَحْذيرٌ لهم من المعصية، يقول: احْذَروا أنْ يُصيبكُم ما أصابَ أصْحاب السَّبْت إذْ عَصَوْني، ﴿ٱعْتَدَوْا۟﴾ يقول: اجْتَرَءوا في ﴿ٱلسَّبْتِ﴾.

قال: لم يَبْعَث اللَّه نَبيًّا إلاَّ أمَرَه بالجُمُعةِ وأخْبَرَه بِفَضْلِها وعِظَمها في السَّمَوات وعند المَلائِكة، وأنّ السَّاعة تَقوم فيها، فَمَنْ اتَّبَعَ الأنْبياء فيما مَضَى كما اتَّبَعَتْ أُمّة مُحَمَّد ﷺ مُحَمَّدًا قَبِل الجُمُعة وسَمِعَ وأطاعَ وعَرَفَ فَضْلها وثَبَتَ عليها بِما أمَرَه اللَّه تعالى به ونَبيُّه ﷺ، ومَنْ لم يَفْعَل ذلك كان بِمَنْزِلةِ الذينَ ذَكَرَ اللَّه في كِتابه، فَقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾.

وَذلك أنَّ اليَهود قالتْ لِموسَى حين أمَرَهم بالجُمُعةِ وأخْبَرَهم بِفَضْلِها: يا موسَى كيفَ تأمُرنا بالجُمُعةِ وتُفَضِّلها على الأيَّام كُلّها، والسَّبْت أفْضل الأيَّام كُلّها؛ لأنّ اللَّه خَلَقَ السَّمَوات والأرْض والأقْوات في سِتّة أيَّام وسَبَتْ له كُلّ شَيْء مُطيعًا يوم السَّبْت، وكان آخِر السِّتّة؟ قال: وكذلك قالتِ النَّصارَى لِعيسَى ابن مَرْيَم حين أمَرَهم بالجُمُعةِ، قالوا له: كيفَ تأمُرنا بالجُمُعةِ، وأول الأيَّام أفضَلها وسَيِّدها، والأوَّل أفضَل، واللَّه واحِد، والواحِد الأوَّل أفضَل؟!

فَأوحَى اللَّه إلى عيسَى أنْ دَعْهم والأحَد، ولَكِنْ ليَفْعَلوا فيه كذا وكذا مِمَّا أمَرَهم به فَلم يَفْعَلوا، فَقَصَّ اللَّه تعالى قَصَصهم في الكِتاب بِمعصيَتِهم.

قال: وكذلك قال اللَّه لِموسَى حين قالتْ له اليَهود ما قالوا في أمْر السَّبْت: أنْ دَعْهم والسَّبْتَ فلا يَصيدوا فيه سَمَكًا ولا غَيْره، ولا يَعْمَلوا شَيْئًا كما قالوا.

قال: فكان إذا كان السَّبْت ظَهَرَتِ الحيتان على الماء فهو قوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣] يقول: ظاهِرة على الماء - ذلك لِمعصيَتِهم موسَى - وَإذا كان غَيْر يوم السَّبْت صارَتْ صَيْدًا كَسائِرِ الأيَّام، فهو قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ فَفَعَلَتِ الحيتان ذلك ما شاءَ اللَّه؛ فَلَمَّا رَأوها كذلك طَمِعوا في أخْذها وخافوا العُقوبة، فَتَناوَلَ بعضهم منها فَلم تَمْتَنِع عليهِ، وحَذِرَ العُقوبة التي حَذَّرَهم موسَى من اللَّه تعالى.

فَلَمَّا رَأوا أنَّ العُقوبة لا تَحِلّ بهم عادوا وأخْبَرَ بعضهم بعضًا بِأنّهم قد أخَذوا السَّمَك ولم يُصِبْهم شَيْء، فَكَثَّروا في ذلك وظَنّوا أنَّ ما قال لهم موسَى كان باطِلًا، وهو قول اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ يقول لِهؤلاء الذينَ صادوا السَّمَك: فَمَسَخَهم اللَّه قِرَدة بِمعصيَتِهم. يقول: إذن لم يَحْيوا في الأرْض إلاَّ ثَلاثة أيَّام، ولم تأكُل، ولم تَشْرَب، ولم تَنْسُلْ، وقد خَلَقَ اللَّه القِرَدة والخَنازير وسائِر الخَلْق في السِّتّة الأيَّام التي ذَكَرَ اللَّه في كِتابه، فَمَسَخَ هؤلاء القَوْم في صورة القِرَدة، وكذلك يَفْعَل بِمَنْ شاءَ كما يَشاء، ويُحَوِّله كما يَشاء(١).

١١٤٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفَضْل، قال: ثنا مُحَمَّد بن إسحاق، عن داود بن الحُصَيْن، عن عِكْرِمة مولَى ابن عَبَّاس، قال: قال ابن عَبَّاس: إنَّ اللَّه إنَّما افتَرَضَ على بَني إسرائيل اليوم الذي افتَرَضَ عليكُم في عيدكُم، يوم الجُمُعة، فَخالَفوا إلى السَّبْت فَعَظَّموه وتَرَكوا ما أُمِروا بهِ، فَلَمَّا أبَوْا إلاَّ لُزوم السَّبْت ابْتَلاهم اللَّه فيهِ، فَحَرَّمَ عليهم ما أحَلَّ لهم في غَيْره.

وَكانوا في قَرْية بين أيْلةَ والطّور يُقال لها (مَدْيَن)، فَحَرَّمَ اللَّه عليهم في السَّبْت الحيتان؛ صَيْدَها وأكْلَها، وكانوا إذا كان يوم السَّبْت أقْبَلَتْ إليهم شُرَّعًا إلى ساحِل بَحْرهمْ، حتَّى إذا ذَهَبَ السَّبْت ذَهَبنَ، فَلم يَرَوْا حوتًا صَغيرًا ولا كَبيرًا حتَّى إذا كان يوم السَّبْت أتَيْنَ إليهم شُرَّعًا، حتَّى إذا ذَهَبَ السَّبْت ذَهَبنَ فَكانوا كذلك، حتَّى إذا طالَ عليهم الأمَد وقَرِموا إلى الحيتان، عَمَدَ رَجُل منهم فَأخَذَ حوتًا سِرًّا يوم السَّبْت فَخَزَمَه بِخَيْطٍ، ثُمَّ أرْسَلَه في الماء، وأوتَدَ له وتِدًا في السَّاحِل، فَأوثَقه ثُمَّ تَرَكَه حتَّى إذا كان الغَد جاء فَأخَذَهُ - أيْ: إنِّي لم آخُذه في يوم السَّبْت - ثُمَّ انطَلَقَ به فَأكَلَه حتَّى إذا كان يوم السَّبْت الآخَر عادَ لِمِثْلِ ذلك وَوَجَدَ النَّاسُ ريح الحيتان فَقال أهل القَرْية: واللَّه لَقد وجَدْنا ريح الحيتان!! ثُمّ عَثَروا على ما صَنَعَ ذلك الرَّجُلُ.

قال: فَفَعَلوا كما فَعَلَ، وأكَلوا سِرًّا زَمانًا طَويلًا، لم يَعْجَل اللَّه عليهم بِعُقوبةٍ حتَّى صادوها عَلانية وباعوها بالأسواقِ، وقالتْ طائِفة منهم من أهل البقيّة: ويْحكُم! اتَّقوا اللَّه. ونَهَوْهم عَمَّا كانوا يَصْنَعونَ.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

وَقالتْ طائِفة أُخْرَى لَم تأكُل الحيتان ولم تَنْهَ القَوْم عَمَّا صَنَعوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لِسَخَطِنا أعمالهم ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

قال ابن عَبَّاس: فَبينَما هم على ذلك أصْبَحَتْ تلك البقيّة في أنْديَتهم ومَساجِدهمْ، وفَقَدوا النَّاس فلا يَرَوْنَهم، فَقال بعضهم لِبعض: إنَّ لِلنَّاسِ لَشأنًا فانظُروا ما هو. فَذَهَبوا يَنْظُرونَ في دورهمْ، فَوَجَدوها مُغْلَقة عليهم، قد دَخَلوا لَيْلاً فَغَلَّقوها على أنْفُسهم كما يُغْلِقُ النَّاسُ على أنْفُسهمْ، فَأصْبَحوا فيها قِرَدة؛ إنَّهم لَيَعْرِفونَ الرَّجُل بِعَيْنِه وإنّه لَقِرْد، والمَرْأة بِعَيْنِها وإنّها لَقِرْدة، والصَّبيّ بِعَيْنِه وإنّه لَقِرْد.

قال: يقول ابن عَبَّاس: فَلولا ما ذَكَرَ اللَّه أنَّه أنْجَى الذينَ نَهَوْا عن السُّوء لَقُلْنا: أهْلَكَ الجَميع منهم.

قالوا: وهيَ القَرْية التي قال اللَّه لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ الآية[(١)].

١١٤١- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾: أُحِلَّتْ لهم الحِيتَان وحُرِّمَتْ عليهم يوم السَّبْت بَلاءً من اللَّه ليَعْلَم مَنْ يُطيعه مِمَّنْ يَعْصيه.

فَصارَ القَوْم ثَلاثة أصْناف؛ فَأمَّا صِنْف فَأمْسَكَ ونَهَى عن المعصية، وأمَّا صِنْف فَأمْسَكَ عن حُرْمة اللَّه، وَأمَّا صِنْف فانتَهَكَ حُرْمة اللَّه ومَرَد على المعصية، فَلَمَّا أبَوْا إلاَّ الاعْتِداءَ إلى ما نُهوا عنهُ، قال اللَّه لهم: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ فَصاروا قِرَدة لها أذْناب، تَعاوَى بعد ما كانوا رِجالاً ونِساء[(٢)].

١١٤٢- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ قال: نُهوا عن صَيْد الحيتان يوم السَّبْت، فَكانتْ تَشْرَع إليهم يوم السَّبْت، وبُلوا بِذلك فاعْتَدَوْا فاصْطادوها، فَجَعَلَهم اللَّه قِرَدة خاسِئينَ[(٣)].

١١٤٣- **حَدَّثَني** موسَى قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ قال: فَهم أهل أيْلَةَ، وهيَ القَرْيةُ التي كانتْ حاضِرة البحْر.

فَكانتِ الحيتان إذا كان يوم السَّبْت - وقد حَرَّمَ اللَّه على اليَهود أنْ يَعْمَلوا في السَّبْت شَيْئًا -

---

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة، ومحمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

لم يَبْقَ في البحْر حوت إلاَّ خَرَجَ حتَّى يُخْرِجْنَ خَراطيمهنَّ من الماء، فَإذا كان يوم الأحَد لَزِمْنَ سُفْلَ البحْر فَلم يُرَ منهُنَّ شَيْء حتَّى يكون يوم السَّبْت.

فَذلك قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ فاشْتَهى بعضهم السَّمَك، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَحْفِر الحَفيرة ويجْعَل لها نَهَرًا إلى البحْر، فَإذا كان يوم السَّبْت فَتَح النَّهَر، فَأقْبَلَ الموج بالحيتانِ يَضْرِبها حتَّى يُلْقيها في الحَفيرة، ويُريد الحوت أنْ يَخْرُج فلا يُطيق من أجْل قِلَّة ماء النَّهَر، فَيَمْكُث، فَإذا كان يوم الأحَد جاء فَأخَذَه فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَشْوي السَّمَك، فَيجِد جارهُ ريحه، فَيَسْأله فَيُخْبِره فَيَصْنَع مِثْل ما صَنَعَ جارهُ حتَّى إذا فَشا فيهم أكْل السَّمَك قال لهم عُلَماؤُهم: ويْحكُم إنَّما تَصْطادونَ السَّمَك يوم السَّبْت، وهو لا يَحِلّ لكم!! فقالوا: إنَّما صِدْناه يوم الأحَد حين أخَذْناهُ. فَقال الفُقَهاء: لا، ولَكِنَّكُم صِدْتُموه يوم فَتَحْتُم له الماء فَدَخَلَ. فَقالوا: لا. وَعَتَوْا أنْ يَنْتَهوا، فَقال بعض الذينَ نَهَوْهم لِبعضٍ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يقول: لِمَ تَعِظونَهم وقد وعَظْتُموهم فَلم يُطيعوكُم؟! فَقال بعضهم: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

فَلَمَّا أبَوْا قال المُسْلِمونَ: واللَّه لا نُساكِنُكُم في قَرْية واحِدة!! فَقَسَموا القَرْية بِجِدارٍ، فَفَتَحَ المُسْلِمونَ بابًا والمُعْتَدونَ في السَّبْت بابًا، ولَعَنَهم داود، فجعل المُسْلِمونَ يَخْرُجونَ من بابهم والكُفَّار من بابهمْ؛ فَخَرَجَ المُسْلِمونَ ذات يوم ولم يَفْتَح الكُفَّار بابهمْ، فَلَمَّا أبْطَئوا عليهم تَسَوَّرَ المُسْلِمونَ عليهم الحائِط، فَإذا هم قِرَدةٌ يَثِب بعضهم على بعض، فَفَتَحوا عنهم فَذَهَبوا في الأرْض. فَذلك قول اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦] فَذلك حين يقول: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨] فَهم القِرَدة[١].

١١٤٤- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ قال: لم يُمْسَخوا إنَّما هو مَثَل ضَرَبَه اللَّه لهم مِثْل ما ضَرَبَ مَثَلَ الحِمار يَحْمِل أسفارًا[٢].

١١٤٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ قال: مُسِخَتْ قُلوبهمْ، ولم يُمْسَخوا قِرَدة، وإنَّما هو مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّه لهم كَمَثَلِ الحِمار يَحْمِل أسفارًا[٣].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَهذا القول الذي قاله مُجاهِد قول لِظاهِرِ ما دَلَّ عليه كِتاب اللَّه مُخالِف، وذلك أنَّ اللَّه أخْبَرَ في كِتابه أنَّه جَعَلَ منهم القِرَدة والخَنازير وعبد الطَّاغوت، كما أخْبَرَ عنهم أنَّهم قالوا لِنَبيِّهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] وأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أصْعَقهم عند مسألَتهم ذلك رَبَّهم وأنَّهم عَبَدوا العِجْل، فَجَعَلَ تَوْبَتهم قَتْل أنْفُسهمْ، وأنَّهم أُمِروا بِدُخولِ الأرْض المُقَدَّسة، فَقالوا لِنَبيِّهم: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] فابْتَلاهم بالتِّيه.

فَسَواءٌ قال قائِل: هم لم يَمْسَخْهم قِرَدة. وقد أخْبَرَ جَلَّ ذِكْره أنَّه جَعَلَ منهم قِرَدة وخَنازير - وآخَرُ قال: لم يكُنْ شَيْءٌ مِمَّا أخْبَرَ اللَّه عن بَني إسرائيل أنَّه كان منهم؛ من الخِلاف على أنْبيائِهم والعُقوبات والأنْكال التي أحَلَّها اللَّه بهم.

وَمَنْ أنْكَرَ شَيْئًا من ذلك وأقَرَّ بِآخَر منهُ، سُئِلَ البُرْهان على قوله وعورِضَ - فيما أنْكَرَ من ذلك - بِما أقَرَّ بهِ، ثُمَّ يُسْأل الفَرْق من خَبَر مُسْتَفيض أو أثَر صَحيح، هذا مع خِلاف قول مُجاهِد قول جَميع الحُجّة التي لا يجوز عليها الخَطأ والكَذِبُ فيما نَقَلْته مُجْمعةً عليهِ، وكَفَى دَليلاً على فَساد قول إجماعها على تَخْطِئَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٥﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ﴾ أيْ: فَقُلْنا لِلَّذينَ اعْتَدَوْا في السَّبْت - يَعْني في يوم السَّبْت - وَأصْل السَّبْت الهُدوُّ والسُّكون في راحة ودَعة، ولِذلك قِيلَ لِلنَّائِم مسبوت لِهُدوِّه وسُكون جَسَده واستِراحَته، كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: ٩] أيْ: راحة لأجْسادِكُمْ.

وَهوَ مَصْدَر من قول القائِل: سَبَتَ فُلان يَسْبُت سَبْتًا.

وَقد قِيلَ: أنَّه سُمّيَ سَبْتًا لأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه فَرَغَ يوم الجُمُعة - وهو اليوم الذي قَبْله - من خَلْق جَميع خَلْقه.

وَقوله: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ أيْ: صيروا كذلك.

والخاسِئ: المُبْعَدُ المَطْرود كما يَخْسَأُ الكَلْب، يُقال منه: خَسَأتُه أخْسَؤُه خَسْئًا وخُسوءًا، وهو يَخْسَأ خُسوءًا. قال: ويُقال: خَسَأتُه فَخَسَأ وانخَسَأ، ومنه قول الرَّاجِز:

كالكَلْبِ إنْ قُلْت له اخسَأ انخَسَأ[1]

يَعْني: إنْ طَرَدْته انطَرَدَ ذَليلاً صاغِرًا.

فَكَذلك معنى قوله: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ أيْ: مُبْعَدينَ من الخَيْر أذِلاَّء صُغَراء. **كَما**:

١١٤٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال، حَدَّثَنا سُفْيان، عن ابن أبي

---

(١) [الرجز] القائل: غير معروف. اللغة: خَسَأتُ الكلب خَسْئًا: طَرَدْته، وخَسَأ الكلب نفسه، يتعدى ولا يتعدى، وخَسِئَ وانْخَسَأ أيضًا. الخاسِئ من الكِلاب والخَنازير والشياطين: البعِيدُ الذي لا يُتْرَكُ أن يَدْنُوَ من الإنسانِ. والخاسِئ: المَطْرُود. المعنى: يهجو الشاعر شخصا فشبهه بالكلب؛ إن أنت أبعدته وطردته انطرد.

نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِئِينَ﴾. قال: صاغِرينَ [(١)].

١١٤٧- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا سُفيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

١١٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

١١٤٩- **حَدَّثَني** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿خَٰسِئِينَ﴾ قال: صاغِرينَ [(٤)].

١١٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع في قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِئِينَ﴾ أيْ: أذِلَّة صاغِرينَ [(٥)].

١١٥١- **وحُدِّثت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: خاسِئًا: يَعْني: ذَليلاً [(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل الهاء والألِف في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ وعلام هي عائِدةٌ؟ فَرويَ عن ابن عَبَّاس فيها قولانِ:

أحدهما ما:

١١٥٢- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدَّثَنا أبو رَوْق عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾: فَجَعَلْنا تِلْكَ العُقوبةَ وهيَ المَسْخةُ نَكالاً [(٧)].

فالهاء والألِفُ من قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ على قول ابن عَبَّاس هذا كِنايةٌ عن المَسْخةِ، وهيَ (فَعْلةٌ) من: مَسَخَهم اللَّه مَسْخة.

فَمعنى الكَلام على هذا التَّأويل: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِئِينَ﴾: فَصاروا قِرَدة مَمْسوخينَ ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾: فَجَعَلْنا عُقوبَتنا ومسخنا إيَّاهم ﴿نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

---

(١) [حسن] من أجل الأهوزي، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [حسن] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث، ثم هو من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

والقول الآخرُ من قولي ابن عَبّاس ما:

١١٥٣- **حَدّثَني** به مُحَمّد بن سَعْد، قال: حَدّثَني أبي قال: حَدّثَني عَمّي، قال: حَدّثَني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبّاس: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾: يَعْني: الحيتان[1].

والهاءُ والألِفُ على هذا القول من ذِكْر الحيتان، ولم يجْرِ لها ذِكْر.

وَلَكِنْ لَمّا كان في الخَبَر دَلالةٌ كَنَى عن ذِكْرها، والدّلالةُ على ذلك قولُه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾.

وَقال آخَرونَ: فَجَعَلْنا القَرْيةَ التي اعْتَدَى أهلها في السَّبْت.

فالهاء والألِف في قول هؤلاء كِنايةٌ عن قَرْية القَوْم الذينَ مُسِخوا.

وَقال آخَرونَ: معنى ذلك: فَجَعَلْنا القِرَدة الذينَ مُسِخوا نَكالاً لِما بين يَدَيْها وما خَلْفها. فَجَعَلوا الهاء والألِف كِناية عن القِرَدة.

وَقال آخَرونَ: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ يَعْني به: فَجَعَلْنا الأُمّة التي اعْتَدَتْ في السَّبْت نَكالاً.

القول في تأويل قوله: ﴿نَكَٰلًا﴾

والنّكال مَصْدَر من قول القائِل: نَكَلَ فُلان بِفُلانٍ تَنْكيلاً ونَكالاً، وأصْل النّكال: العُقوبة، كما قال عَديّ بن زَيْد العباديّ:

لا يُسْخِطُ المَلِيكَ ما يَسَعُ الـ ـعبدَ ولا في نَكالِه تَنْكيرُ[2]

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذلك رُوِيَ الخَبَر عن ابن عَبّاس:

١١٥٤- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدّثَنا بِشْر بن عُمارة، قال: حَدّثَنا أبو رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبّاس: ﴿نَكَٰلًا﴾ يقول: عُقوبة[3].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [لم اهتد للبحر] روي: (لا يسخط المليك ما يسع العبد ولا في نكاله تنكير). القائل: عدي بن زيد. اللغة: يسخط: السُخْط والسَخَط: خلاف الرضا. وقد سَخِطَ، أي: غضب، فهو ساخِطٌ. وأَسْخَطَهُ، أي: أغضبه. ويقال: تَسَخَّطَ عطاءه؛ أي: استقلّه ولم يقع منه مَوقِعًا. المعنى: هذا البيت من قصيدة قالها عدي للنعمان حين حبسه، وقد قال قبله:

(وتمهلت قوزةً أحرزت عر ضي من الذم والشهود كثير)

أي تقدمت في نعمة عندك، أحرزت عرضي من أن أذم وأنسب إلى تقصير، والتمهل: السبق، والشهود على ما قلت كثير؛ وذلك أنه كان عمل للنعمان عند كسرى دون إخوته حتى جعل إليه أمر العرب.

(لا يسخط المليك ما يسع العبـ ـد ولا في نكاله تنكير)

يقول: لا يستطيع العبد أن يحمل سخط مليكه لشدة ذلك عليه، وأنت مليك قادر، فلا يبهظك ما يسع عبيدك من العفو عمن أساء واجترم، فإن عاقبت، فما في عقابك ما يستنكر، فأنت السيد المطاع النافذ أمرك في رعيتك صغيرهم وكبيرهم.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

١١٥٥- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَني إسحاق، قال: حَدَّثَني ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ أيْ: عُقوبة[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذلك، فَقال بعضهم بِما:

١١٥٦- **حدّثنا** به أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يقول: ليَحْذَر مَن بعدَهم عُقوبَتي، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ يقول: الذينَ كانوا بَقوا معهم[٢].

١١٥٧- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾: لِما خَلا لهم من الذُّنوب، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أيْ: عِبْرة لِمَنْ بَقيَ من النَّاس[٣].

وَقال آخَرونَ بِما:

١١٥٨- **حدّثني** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، عن داود بن الحُصَيْن، عن عِكْرِمة مولَى ابن عَبَّاس، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أيْ: من القُرَى[٤].

وَقال آخَرونَ بِما:

١١٥٩- **حدّثنا** به بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ، قال اللَّه ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾: من ذُنوب القَوْم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أيْ: لِلْحيتانِ التي أصابوا[٥].

١١٦٠- **حدّثنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾: من ذُنوبها ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: مِن الحِيتان[٦].

١١٦١- **حدّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَني عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه تعالى: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾: ما مَضَى من خَطاياهم إلى أنْ هَلَكوا بِهِ[٧].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١١٦٢- **حدّثني** المُثَنَّى. قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿نَكَلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ يقول: بين يَدَيْها: ما مَضَى من خَطاياهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: خَطاياهم التي هَلَكوا بها [(١)].

١١٦٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، مِثْله؛ إلاَّ أنَّه قال: ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: خَطيئتهم التي هَلَكوا بها [(٢)].

وقال آخرون بما:

١١٦٤- **حدّثني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ قال: أمَّا ما بين يَدَيْها: فَما سَلَفَ من عَمَلهمْ، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: فَمَنْ كان بعدهم من الأُمَم أنْ يَعْصوا فَيَصْنَع اللَّه بهم مِثْل ذلك [(٣)].

وقال آخرون بما:

١١٦٥- **حدّثني** به ابن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾: يَعْني: الحيتان جَعَلَها نَكالاً لِما بين يَدَيْها ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ من الذُّنوب التي عَمِلوا قَبْل الحيتان، وما عَمِلوا بعد الحيتان، فَذلك قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [(٤)].

وَأولَى هذه التَّأويلات بِتأويلِ الآية ما رَواه الضَّحَّاكُ عن ابن عَبَّاس؛ وذلك لِمَا وصَفْنا من أنَّ الهاء والألِف في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَلًا﴾ بِأنْ تَكون من ذِكْر العُقوبة والمَسْخة التي مُسِخَها القَوْم أولَى منها بِأنْ تَكون من ذِكْر غَيْرها؛ من أجْل أنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه إنَّما يُحَذِّر خَلْقه بَأْسه وسَطْوَتَهُ وَبذلك يُخَوِّفهم.

وَفي إبانَته عَزَّ ذِكْره بِقولِه: ﴿نَكَلًا﴾ أنَّه عَنَى به العُقوبة التي أحَلَّها بالقَوْم - ما يُعْلِمُ أنَّه عَنَى بِقولِه: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ فَجَعَلْنا عُقوبَتنا التي أحَلَلْناها بهم عُقوبة لِما بين يَدَيْها وما خَلْفها، دون غَيْره من المَعاني.

وَإذا كانتِ الهاء والألِف بِأنْ تَكون من ذِكْر المَسْخة والعُقوبة أولَى منها بِأنْ تَكون من ذِكْر غَيْرها، فَكَذلك العائِد في قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ من الهاء والألِف، أنْ يكون من ذِكْر الهاء والألِف اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أولَى من أنْ يكون من غَيْره.

فَتأويل الكَلام - إذا كان الأمر على ما وصَفْنا -: فَقُلْنا لهم كونوا قِرَدة خاسِئينَ. فَجَعَلْنا

---

(١) [حسن] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف، المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عُقوبَتنا لهم عُقوبة لِما بين يَدَيْها من ذُنوبهم السَّالِفة منهم مسْخَنا إيَّاهم وعُقوبَتنا لهم، ولِما خَلْف عُقوبَتنا لهم من أمْثال ذُنوبهم، أنْ يَعْمَل بها عامِل، فَيُمْسَخوا مِثْل ما مُسِخوا، وأنْ يَحِلّ بهم مِثْل الذي حَلَّ بهم. تَحْذيرًا من اللَّه تعالى ذِكْره عِباده أنْ يَأتوا من مَعاصيه مِثْل الذي أتَى المَمْسوخونَ فَيُعاقَبوا عُقوبَتهم.

وَأمَّا الذي قال في تأويل ذلك: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾: يَعْني: الحيتان عُقوبة لِما بين يَدَيْ الحيتان من ذُنوب القَوْم وما بعدها من ذُنوبهمْ. فَإنّه أبْعَد في الانتِزاع؛ وذلك أنَّ الحيتانَ لم يجْرِ لها ذِكْر فَيُقال: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ فَإنْ ظَنَّ ظانٌّ أنَّ ذلك جائِز وإنْ لم يكُنْ جَرَى لِلْحيتانِ ذِكْر؛ لأنَّ العرب قد تَكْنِي عن الاسم ولم يجْرِ له ذِكْر، فَإنَّ ذلك وإنْ كان كذلك، فَغَيْر جائِز أنْ يُتْرَك المَفْهوم من ظاهِر الكِتاب - والمعقولُ به ظاهِرٌ في الخِطاب والتَّنْزيل - إلى باطِن لا دَلالة عليه من ظاهِر التَّنْزيل ولا خَبَر عن الرَّسول ﷺ مَنْقول ولا فيه من الحُجّة إجماع مُسْتَفيض.

وَأمَّا تأويل مَنْ تأوَّلَ ذلك: لِما بين يَدَيْها من القُرَى وما خَلْفها. فَيُنْظَر إلى تأويل مَنْ تأوَّلَ ذلك: بِما بين يَدَيْ الحيتان وما خَلْفها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةً﴾

والموعِظة مَصْدَر من قول القائِل: وعَظْت الرَّجُل أعِظه وعْظًا وموعِظة، إذا ذَكَرْته.

فَتأويل الآية: فَجَعَلْناها نَكالاً لِما بين يَدَيْها وما خَلْفها، وتَذْكِرة لِلْمُتَّقينَ، ليَتَّعِظوا بها، ويَعْتَبِروا، ويَتَذَكَّروا بها، **كما**:

١١٦٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ يقول: وتَذْكِرة وعِبْرة لِلْمُتَّقينَ [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ ۝٦٦﴾

وَأمَّا المُتَّقونَ فَهم الذينَ اتَّقَوْا بِأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه **كما**:

١١٦٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، قال: ثنا أبو رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: لِلْمُؤمِنينَ الذينَ يَتَّقونَ الشِّرْك. ويَعْمَلونَ بِطاعَتي [(٢)].

فَجَعَلَ تعالى ذِكْره ما أحَلَّ بالذينَ اعْتَدَوْا في السَّبْت من عُقوبَته موعِظة لِلْمُتَّقينَ خاصّة وعِبْرة لِلْمُؤمِنينَ دون الكافِرينَ به إلى يوم القيامة، **كالذي**:

١١٦٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، عن داود بن الحُصَيْن، عن عِكْرِمة مولَى ابن عَبَّاس، عن عبد اللَّه بن عَبَّاس في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾:

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

إلى يوم القيامة[١].

١١٦٩- حدّثنا بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾. أيْ: بعدَهم[٢].

١١٧٠- حدّثنا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادة، مِثله[٣].

١١٧١- حدّثنا موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: أمَّا ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾: فَهم أُمَّة مُحَمَّد ﷺ[٤].

١١٧٢- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: فَكانتْ موعِظة لِلْمُتَّقينَ خاصّة[٥].

١١٧٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحسن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أيْ: لِمَنْ بعدهم[٦].

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

وَهذه الآية مِمَّا وبَّخَ اللَّه بها المُخاطَبينَ من بَني إسرائيل في نَقْضِ أوائِلهم الميثاقَ الذي أخَذَه اللَّه عليهم بالطَّاعةِ لأنْبيائِهِ، فَقال لهم: واذْكُروا أيْضًا مِن نَكْثِكُم ميثاقي، ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ - وقَوْمه بَنو إسرائيل، إذْ ادَّارَءوا في القَتيل الذي قُتِلَ فيهم إليه -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ والهُزؤ: اللَّعِب والسُّخْرية، كما قال الرَّاجِز:

قد هَزِئَتْ مِنّي أُمّ طَيْسَلَهْ
قالتْ أراه مُعْدِمًا لا شَيْءَ لهُ[٧]

---

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [الرجز] القائل: صُحَير بن عُمَير التميمي. وروي:

(تَهزأُ مِنّي أُختُ آلِ طَيسَلَه قالَت أراهُ مُملِقًا لا شَيءَ لَه)

اللغة: وهَزِئتُ منه وبه - عن الأخفش - هُزْءً وهُزؤًا: سَخِرتُ منه. وهَزَأتُ به - أيضًا - هَزْءً ومَهْزَأَةً - عن أبى زيد - ومَهْزُءَةً. وطيسلة: فيعلة من الطسل، وهو الماء الجاري على وجه الأرض ولا يكون إلا قليلا، ويقال أيضا لضوء

يَعْني بِقولِه: قد هَزِئَتْ: قد سَخِرَتْ ولَعِبَتْ.

وَلا يَنْبَغي أنْ يكون من أنْبياء اللَّه - فيما أخْبَرَتْ عن اللَّه من أمْر أو نَهْي - هُزؤٌ أو لَعِب، فَظَنّوا بِموسَى أنَّه في أمْره إيَّاهم - عن أمْر اللَّه تعالى ذِكْره بِذَبْح البقَرة عند تَدارُئِهم في القَتيل إليه - هازِئ لاعِب، ولم يكُنْ لهم أنْ يَظُنّوا ذلك بِنَبيِّ اللَّه، وهو يُخْبِرهم أنَّ اللَّه هو الذي أمَرَهم بِذَبْح البقَرة.

وَحُذِفَتِ الفاء من قوله: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ وهو جَواب، لاِستِغْناءِ ما قَبْله من الكَلام عنهُ، وحُسْن السُّكوت على قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ فَجازَ لِذلك إسقاط الفاء من قوله: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ كما جازَ وحَسُنَ إسقاطها من قوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ﴾ [الحجر: ٥٧، ٥٨- الذاريات: ٣١، ٣٢] ولم يَقُلْ: فَقالوا: (إنَّا أرْسَلْنا)، ولو قِيلَ: (فَقالوا) كان حَسَنًا أيْضًا جائِزًا، ولو كان ذلك على كَلِمة واحِدة لم تُسْقَط منه الفاء؛ وذلك أنَّك إذا قُلْت: قُمْت وفَعَلْت كذا وكذا. لم تَقُلْ: قُمْت فَعَلْت كذا وكذا؛ لأنَّها عَطْف لا استِفْهامٌ يوقَف عليهِ، فَأخْبَرَهم موسَى - إذْ قالوا له ما قالوا - أنَّ المُخْبِر عن اللَّه جَلَّ ثَناؤه بالهُزْءِ والسُّخْرية من الجاهِلينَ وبَرَّأ نَفْسه مِمَّا ظَنّوا به من ذلك، فَقال: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ يَعْني: من السُّفَهاء الذينَ يَرْوونَ عن اللَّه الكَذِب والباطِل.

وَكان سَبَب قِيلِ موسَى لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ ما:

١١٧٤- **حَدَّثَنا** به مُحَمَّد بن عبد الأعْلَى قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أيّوب، عن مُحَمَّد بن سيرينَ، عن عَبيدةَ، قال: كان في بَني إسرائيل رَجُل عَقيم - أو عاقِر - قال: فَقَتَلَه وليّه، ثُمَّ احْتَمَلَهُ، فَألقاه في سِبْط غَيْرِ سِبْطه، قال: فَوَقَعَ بينهم فيه الشَّرّ، حتَّى أخَذوا السِّلاح. قال: فَقال أولو النُّهَى: أتَقْتَتِلونَ وفيكُم رَسول اللَّه؟! قال: فَأتَوْا نَبيّ اللَّه، فَقال: اذْبَحوا بَقَرة. فَقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ قال: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ قال: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ قال: فَضُرِبَ فَأخْبَرَهم بِقاتِلِه. قال: ولم تُؤخَذ البقَرة إلاَّ بِوَزْنِها ذَهَبًا. قال: ولو أنَّهم أخَذوا أدْنَى بَقَرةٍ لأجْزَأتْ عنهم، فَلم يورَث قاتِلٌ بعد ذلك (١).

١١٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: حَدَّثَني أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية

السراب الطسل. ويروى: (مملقا لا شيء له) و(مبلطا)، وكلها بمعنى واحد: فقيرا لا شيء له. المعنى: هذه الأبيات قد نسبها البعض إلى الأصمعي، وهي حوار بين الراجز وامرأة من آل طيسلة (لعلها تكون زوجه) عابت عليه فقره وشيخوخته؛ فرد عليها مصورًا حالها السالف الباقي وحاله السالف الباقي، وهجاها في ذلك هجاءً مرًا، وفخر بنفسه فخرًا عريضًا.

ومن ذلك قوله:

(أقصدتها فلم أجرها أنمله من حيث يممتُ سواء المقتله)

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا.

في قول اللَّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ قال: كان رَجُل من بَني إسرائيل، وكان غَنيًا ولم يكُنْ له ولَد، وكان له قَريب وكان وارِثَه، فَقَتَلَه ليَرِثَهُ، ثُمَّ ألقاه على مَجْمَع الطَّريق، وأتَى موسَى، فَقال له: إنَّ قَريبي قُتِلَ، وأُتِي إلَيَّ أمْر عَظيم، وإنّي لا أجِد أحَدًا يُبَيِّن لي مَنْ قَتَلَه غَيْرك يا نَبيّ اللَّه. قال: فَنادَى موسَى في النَّاس: أنْشُد اللَّه مَنْ كان عنده من هذا عِلْم إلاَّ بَيَّنَه لنا. فَلم يكُنْ عندهم عِلْمه، فَأقْبَلَ القاتِل على موسَى فَقال: أنتَ نَبيُّ اللَّه، فاسأل لنا رَبَّك أنْ يُبَيِّن لنا. فَسَألَ رَبّه فَأوحَى اللَّه إليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ فَعَجِبوا وقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ قال: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ قالوا: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ﴾ قال: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ﴾ - يعني: لا هَرِمة - ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾ - يَعْني: ولا صَغيرة - ﴿عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ - أيْ: نَصَفٌ بين البِكْر والهَرِمة - قالوا: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ﴾ قال: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ - أيْ: صافٍ لونها - ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ - أيْ: تُعْجِب النَّاظِرينَ - قالوا: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ قال: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ﴾ - أيْ: لم يُذَلِّلها العَمَلُ - ﴿تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ - يَعْني: لَيْسَتْ بِذَلولٍ فَتُثير الأرْض - ﴿وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ﴾ - يقول: ولا تَعْمَل في الحَرْث - ﴿مُسَلَّمَةٞ﴾ - يَعْني: مُسَلَّمة من العُيوب - ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ - يقول: لا بَياض فيها - قالوا: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾. ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾. قال: ولو أنَّ القَوْم حين أُمِروا أنْ يَذْبَحوا بَقَرة استَعْرَضوا بَقَرة من البقَر فَذَبَحوها لَكانتْ إيَّاها، ولَكِنَّهم شَدَّدوا على أنْفُسهمْ، فَشَدَّدَ اللَّه عليهم. وَلولا أنَّ القَوْم استَثْنَوْا فَقالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ لَما هُدوا إليها أبَدًا. فَبَلَغَنا أنَّهم لم يجِدوا البقَر التي نُعِتَتْ لهم إلاَّ عند عَجوز عندها يَتامَى، وهيَ القيمةُ عليهم، فَلَمَّا عَلِمَت أنَّهم لا يَزْكُوا لهم غَيْرها أضْعَفَتْ عليهم الثَّمَن، فَأتَوْا موسَى، فَأخْبَروه أنَّهم لم يجِدوا هذا النَّعْتَ إلاَّ عند فُلانة، وأنَّها سَألَتْهم أضْعاف ثَمَنها، فَقال لهم موسَى: إنَّ اللَّه قد كان خَفَّفَ عليكُمْ، فَشَدَّدْتُم على أنْفُسكُمْ، فَأعْطَوْها رِضاها وحُكْمها. فَفَعَلوا واشْتَرَوْها، فَذَبَحوها. فَأمَرَهم موسَى أنْ يَأخُذوا عَظْمًا منها فَيَضْرِبوا به القَتيل، فَفَعَلوا، فَرَجَعَ إليه رُوحُه، فَسَمَّى لهم قاتِله، ثُمَّ عادَ مَيِّتًا كما كان، فَأخَذوا قاتِله - وهو الذي كان أتَى موسَى فَشَكا إليهِ - فَقَتَلَه اللَّه على أسوء عَمَله[1].

١١٧٦- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ قال: كان رَجُل من بَني إسرائيل مُكْثِرًا من المال، وكانتْ له ابنة وكان له ابن أخ مُحْتاج. فَخَطَبَ إليه ابن أخيه ابنَته فَأبي أنْ يُزَوِّجه إيَّاها، فَغَضِبَ الفَتَى وقال: واللَّه لَأقْتُلَنَّ عَمّي ولَآخُذَنَّ ماله ولَأنْكِحَنَّ ابنَته ولَآكُلَنَّ ديَته!! فَأتاه الفَتَى وقد قَدِمَ تُجَّار في بعض أسباط بَني إسرائيل، فَقال: يا عَمِّ، انطَلِقْ مَعي فَخُذْ لي من تِجارة هؤلاء القَوْم لَعَلّي أُصيب فيها، فَإنَّهم إذا رَأوك مَعي أعْطَوْني. فَخَرَجَ العَمّ مع الفَتَى لَيْلاً، فَلَمَّا بَلَغَ الشَّيْخُ ذلك

(١) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن آدم أخرجه في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (١/ ١٥٤).

السِّبْطَ قَتَلَه الفَتَى ثُمَّ رَجَعَ إلى أهله.

فَلَمَّا أصْبَحَ جاء كَأنّه يَطْلُب عَمّه، كَأنّه لا يَدْري أيْنَ هو فَلم يجِدهُ، فانطَلَقَ نَحْوه فَإذا هو بِذلك السِّبْطِ مُجْتَمِعينَ عليهِ، فَأخَذَهم وقال: قَتَلْتُم عَمّي فَأدّوا إلَيَّ ديَته!! وَجَعَلَ يَبْكي ويَحْثو التُّراب على رَأسه وينادي: واعمَّاه! فَرَفَعَهم إلى موسَى، فَقَضَى عليهم بالدِّيةِ، فَقالوا له: يا رَسول اللَّه، ادْعُ لنا حتَّى يَتَبَيَّن له مَنْ صاحِبه فَيُؤخَذ صاحِب الجَريمة، فَواللَّه إنَّ ديَته علينا لِهَيِّنةٍ، ولَكِنَّا نَسْتَحي أنْ نُعَيِّر به. فَذلك حين يقول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢] فَقال لهم موسَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ قالوا: نَسْألُك عن القَتيل وعَمَّنْ قَتَلَه، وتَقول اذْبَحوا بَقَرة، أتَهْزَأُ بِنا؟! قال موسَى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

قال: قال ابن عَبَّاس: فَلو اعْتَرَضوا بَقَرة فَذَبَحوها لأجْزَأتْ عنهم، ولَكِنَّهم شَدَّدوا وتَعَنَّتوا موسَى، فَشَدَّدَ اللَّه عليهم؛ فَقالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ قال: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ - والفارِض: الهَرِمة التي لا تَلِد، والبِكْر: التي لم تَلِد إلاَّ ولَدًا واحِدًا، والعَوَانُ: النَّصَفُ التي بين ذلك التي قد ولَدَتْ وولَدَ ولَدها ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾. قالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ قال: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ - قال: تُعْجِب النَّاظِرينَ - قالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ قال: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ - من بَياض ولا سَواد ولا حُمْرة - قالوا: ﴿الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾. فَطَلَبوها فَلم يَقْدِروا عليها.

وَكان رَجُل من بَني إسرائيل من أبَرّ النَّاس بِأبيه وأنّ رَجُلاً مَرَّ به معه لُؤلُؤ يَبيعُهُ، فَكان أبوه نائِمًا تَحت رَأسه المِفْتاح، فَقال له الرَّجُل: تَشْتَري مِنّي هذا اللُّؤلُؤ بِسَبْعينَ ألفًا؟ فَقال له الفَتَى: كما أنتَ حتَّى يَسْتَيْقِظ أبي فَآخُذه بِثَمانينَ ألفًا. فَقال له الآخَر: أيْقِظْ أباك وهو لَك بِستّينَ ألفًا. فَجَعَلَ التّاجِر يَحُطّ له حتَّى بَلَغَ ثَلاثينَ ألفًا، وزادَ الآخَر على أنْ يَنْتَظِر حتَّى يَسْتَيْقِظ أبوه حتَّى بَلَغَ مِائة ألف. فَلَمَّا أكْثَر عليه قال: لا واللَّه لا أشتَريه منك بِشَيْءٍ أبَدًا. وأبَى أنْ يوقِظ أباه.

فَعَوَّضَه اللَّه من ذلك اللُّؤلُؤ أنْ جَعَلَ له تِلْكَ البقَرة، فَمَرَّتْ به بَنو إسرائيل يَطْلُبونَ البقَرة، فَأبْصَروا البقَرة عنده، فَسَألوه أنْ يَبيعهم إيَّاها بَقَرة بِبَقَرةٍ فَأبَى، فَأعْطَوْه ثِنْتَيْنِ فَأبَى، فَزادوه حتَّى بَلَغوا عَشْرًا فَأبَى، فَقالوا: واللَّه لا نَتْرُكك حتَّى نَأخُذَها منك. فانطَلَقوا به إلى موسَى، فَقالوا: يا نَبيّ اللَّه، إنَّا وجَدْنا البقَرة عند هذا فَأبَى أنْ يُعْطيناها، وقد أعْطَيْناه ثَمَنًا!! فَقال له موسَى: أعْطِهم بَقَرَتك، فَقال: يا رَسول اللَّه أنا أحَقّ بِمالي. فَقال: صَدَقْت. وقال لِلْقَوْم: أرْضُوا صاحِبكُم. فَأعْطَوْه وزْنها ذَهَبًا فَأبَى، فَأضْعَفوا له مِثْل ما أعْطَوْه وزْنها حتَّى أعْطَوْه وزْنها عَشْر مَرّات، فَباعَهم إيَّاها وأخَذَ ثَمَنها. فَقال: اذْبَحوها. فَذَبَحوها، فَقال: اضْرِبوه بِبعضِها، فَضَرَبوه بالبَضْعةِ التي بين الكَتِفَيْنِ فَعاشَ، فَسَألوه: مَنْ قَتَلَك؟ فَقال لهم: ابن أخي، قال: أقْتُلُه، وآخُذ ماله وأنْكِح

ابنته. فَأخَذوا الغُلام فَقَتَلوهُ[١].

١١٧٧- حَدَّثنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ، وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، عن ابن زَيْد، وحدَّثني عن مُجاهِد. وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، قال: حَدَّثَني خالِد بن يَزيد، عن مُجاهِد. وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكَريم، قال: حَدَّثَني عبد الصَّمَد بن معقِل أنَّه سَمِعَ وهْبًا يَذْكُر. وَحَدَّثَني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، وحَجَّاجٌ، عن أبي معشَر، عن مُحَمَّد بن كَعْب القُرَظيّ ومُحَمَّد بن قَيْس. وَحَدَّثَني مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: أخبَرَني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس. فَذَكَر جَميعهمْ: أنَّ السَّبَب الذي من أجْله قال لهم موسَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ نَحْوُ السَّبَب الذي ذَكَرَه عَبيدةُ وأبو العالية والسُّدّيّ. غَيْر أنَّ بعضهم ذَكَرَ أنَّ الذي قَتَلَ القَتيل الذي اختُصِمَ في أمْره إلى موسَى كان أخا المَقْتول. وَذَكَرَ بعضهم: أنَّه كان ابن أخيه. وَقال بعضهم: بل كانوا جَماعة ورَثة استَبْطَئوا حَياته. إلاَّ أنَّهم جَميعًا مُجْمِعونَ على أنَّ موسَى إنَّما أمَرَهم بِذَبْح البقَرة من أجْل القَتيل إذْ احْتَكَموا إليه - عن أمْر اللَّه إيَّاهم بِذلك - فَقالوا له: وما ذَبْح البقَرة يُبَيِّن لنا خُصومَتنا التي اختَصَمْنا فيها إليك في قَتْل مَنْ قُتِلَ فادُّعِيَ على بعضنا أنَّه القاتِل، أتَهْزَأُ بِنا؟ كما:

١١٧٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: قُتِلَ قَتيل من بَني إسرائيل، فَطُرِحَ في سِبْط من الأسباط فَأتَى أهل ذلك القَتيل إلى ذلك السِّبْط، فَقالوا: أنتم واللَّه قَتَلْتُم صاحِبنا، قالوا: لا واللَّه فَأتَوْا موسَى. فَقالوا: هذا قَتيلنا بين أظْهُرهم وهم واللَّه قَتَلوه. فَقالوا: لا واللَّه يا نَبيّ اللَّه، طُرِحَ علينا. فَقال لهم موسَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ فَقالوا: أتَسْتَهْزِئُ بِنا؟! وقَرَأ قول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ قالوا: نَأتيك فَتَذْكُر قَتيلنا والذي نَحْنُ فيه فَتَسْتَهْزِئ بِنا؟! فَقال موسَى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[٢].

١١٧٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، وحَجَّاجٌ عن أبي معشَر، عن مُحَمَّد بن كَعْب القُرَظيّ، ومُحَمَّد بن قَيْس: لَمَّا أتَى أولياءُ القَتيل والذينَ ادَّعَوْا عليهم قَتْل صاحِبهم، موسَى وقَصّوا قِصَّتهم عليهِ، أوحَى اللَّه إليه أنْ يَذْبَحوا بَقَرة، فَقال لهم موسَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ قالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ قال: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ قالوا: وما البقَرة والقَتيل؟! قال: أقول لكم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾، وتَقولونَ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾؟![٣].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فَقال الذينَ قِيلَ لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ - بعد أنْ عَلِموا واستَقَرَّ عندهم أنَّ الذي أمَرَهم به موسَى عليه السلام من ذلك عن أمْر اللَّه من ذَبْح بَقَرة جِدٌّ وحَقٌّ -: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾. فَسَألوا موسَى أنْ يَسْأل رَبّه لهم ما كان اللَّه قد كَفاهم بِقولِه لهم: ﴿تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ لأنَّه جَلَّ ثَنَاؤه إنَّما أمَرَهم بِذَبْحِ بَقَرة من البقَر - أيُّ بَقَرة شاءوا ذَبْحَها، من غَيْر أنْ يَحْصُر لهم ذلك على نَوْع منها دون نَوْع أو صِنْف دون صِنْف - فَقالوا بِجَفاءِ أخْلاقهم وغِلَظ طَبائِعهم وسوء أفَهامهمْ، وتَكَلُّف ما قد وضَعَ اللَّه عنهم مَئُونَته، تَعَنُّتًا منهم لرَسول اللَّه ﷺ. كَما:

١١٨٠- حَدَّثَني مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا قال لهم موسَى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾. قالوا له يَتَعَنَّتونَه: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ (١).

فَلَمَّا تَكَلَّفوا جَهْلاً منهم ما تَكَلَّفوا - من البحْث عَمَّا كانوا قد كُفُوهُ من صِفة البقَرة التي أُمِروا بِذَبْحِها تَعَنُّتًا منهم بِنَبِيِّهم موسَى صَلَوات اللَّه عليه بعد الذي كانوا أظْهَروا له من سوء الظَّنّ به فيما أخْبَرَهم عن اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ - عاقَبَهم عَزَّ وجَلَّ بِأنْ خَصَّ بِذَبْحِ ما كان أمَرَهم بِذَبْحِه من البقَر على نَوْع منها دون نَوْع، فَقال لهم جَلَّ ثَنَاؤه - إذْ سَألوه فَقالوا: ما هي، ما صِفَتُها وما حِلْيَتُها؟ حَلِّها لنا لِنَعْرِفها. - قال: ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ﴾ يَعْني: بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿لَّا فَارِضٞ﴾: لا مُسِنَّةٌ هَرِمةٌ.

يُقال منه: فَرَضَتِ البقَرة تَفْرِض فُروضًا، وفَرُضَتْ، يَعْني بِذلك أسَنَّتْ، ومن ذلك قول الشَّاعِر:

يا رُبَّ ذي ضِغْن عَلَيَّ فارِض
لَه قُروءٌ كَقُروءِ الحائِض (٢)

يَعْني بِقولِه (فارِض): قَديم، يَصِف ضِغْنًا قَديمًا.

الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ونجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعيفة.

(٢) [الرجز] روي:

يا رب مولي حاسد مباغض
علّي ذي ضغن وضب فارض
له قروء كقروء الحائض

اللغة: الضب: الغيظ والحقد تضمره في القلب. الفارض: الضخم، وقيل: القديم. قروء: أي أوقات تهيج فيها عداوته؛ يقال: رجع فلان لقرئه؛ أي: لوقته. قال الهذلي مالك بن الحارث: كرهت العقر عقر بني شليل إذا هبّت لقارئها الرياح

أي: لوقتها. المعنى: كأنّ الشاعر ذهب إلى أنّ حِقده يخبو تارةً ثمّ يستعر، ثم يخبو ثم يستعر.

وَمنه قول الآخَر:

لَـهـا زِجـاجٌ ولَـهـاةٌ فـارِضُ
حَدْلاءُ كالوَطْبِ نَحاهُ الماخِضُ (١)

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تأويلَ فارِض قال المُتأوِّلونَ.

ذكر مَنْ قال ذلك

١١٨١- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَعيد الكِنْديّ، قال: ثنا عبد السَّلام بن حَرْب، عن خُصيف، عن مُجاهِد ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ قال: لا كَبيرة (٢).

١١٨٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا شَريك، عن خُصيف، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، أو عن عِكْرِمة - شَكَّ شَريك -: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ قال: الكَبيرة (٣).

١١٨٣- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: أخْبَرَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ الفارِض: الهَرِمة (٤).

١١٨٤- **حُدِّثت** عن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ يقول: لَيْسَتْ بِكَبيرةٍ هَرِمة (٥).

١١٨٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، عن عَطاء الخُراسانيّ عن ابن عَبَّاس: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾: الهَرِمة (٦).

١١٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: الفارِض: الكَبيرة (٧).

---

(١) [الرجز] القائل: أبو محمد الفقعسي. الزجاج جمع زج: وهو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح يركز به في الأرض. واللهاة: لحمة حمراء في الحنك، معلقة على عكدة اللسان، مشرفة على الحلق. والفارض في هذا البيت: الواسع العظيم الضخم يقال: لحية فارض، وشِقْشِقَة فارض. (وهي لهاة البعير) ودلو فارض. حدلاء: الأحدل هو الذي يمشي في شق، وفي منكبيه ورقبته إقبال على صدره، وانحناء. والوطب: سقاء اللبن، يكون من جلد. ونحاه: صرفه وأماله. والماخض: من مخض اللبن؛ إذا وضع في الممخضة، ليخرج زبده. المعنى: يهجو الشاعر امرأته، ويذكر قبح أنيابها، وسعة لهاتها، من شدة نهمها وكثرة الأكل، ويصف مشيتها وهي مائلة على شق، وتكدس بدنها بعضه على بعض؛ كأنها وطب أماله الماخض يمنة ويسرة يحركه.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ، وشريك مثله. و الحسن بن عطية بن نجيح القرشي أبو علي الكوفي البزاز، صدوق.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١١٨٧- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا شَريك، عن خُصيف، عن مُجاهِد قوله: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ قال: الكَبيرة[١].

١١٨٨- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ يَعْني: لا هَرِمة[٢].

١١٨٩- **حُدِّثْت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله[٣].

١١٩٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: الفارِض: الهَرِمة[٤].

١١٩١- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: قال مَعْمَر، قال قَتادةُ: الفارِض: الهَرِمة. يقول: لَيْسَتْ بالهَرِمةِ ولا البِكْر، عَوان بين ذلك[٥].

١١٩٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: الفارِض: الهَرِمة التي لا تَلِد[٦].

١١٩٣- **وحَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: الفارِض: الكَبيرة[٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾

والبِكْر من إناث البهائِم وبَني آدَم ما لم يَفْتَحِلْهُ الفَحْل، وهيَ مَكْسورةُ الباء، لم يُسْمَع منه (فَعَلَ) ولا (يَفْعَل). وَأمَّا (البَكْرُ) بِفَتْح الباء فهو الفَتِيُّ من الإبِل.

وَإنّما عَنَى جَلَّ ثَنَاؤه بِقوله ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: ولا صَغيرةٌ لم تَلِد، كَما:

١١٩٤- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَعيد الكِنْديّ، قال: ثنا عبد السَّلام بن حَرْب، عن خُصَيْف، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: صَغيرة[٨].

١١٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: البِكْرُ: الصَّغيرة[٩].

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ، وشريك مثله.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٩) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١١٩٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْبٍ قال: ثنا الحسن بن عَطيّة، قال: ثنا شَريك، عن خُصَيْف، عن سَعيد، عن ابن عَبَّاس أو عِكْرِمة - شَكَّ -: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ قال: الصَّغيرة[١].

١١٩٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحسين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْجٍ، عن عَطاء الخُراسانيّ، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: الصَّغيرة[٢].

١١٩٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني أبو سُفْيان، عن مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: ولا صَغيرة[٣].

١١٩٩- **حُدِّثْتُ** عن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: ولا صَغيرةٌ ضَعيفة[٤].

١٢٠٠- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع: عن أبي العالية: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: يَعْني: ولا صَغيرة[٥].

١٢٠١- **حُدِّثْتُ** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله[٦].

١٢٠٢- **وحدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: في (البِكْر): لم تَلِد إلاَّ ولَدًا واحِدًا[٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَوَانٌ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: العَوان: النَّصَف التي قد ولَدَتْ بَطْنًا بعد بَطْن، ولَيْسَتْ بِنَعْتٍ لِلْبِكْرِ، يُقال منه: قد عَوَّنَتْ، إذا صارَتْ كذلك، وإنّما معنى الكَلام قال: إنه يقول: إنَّها بَقَرة لا فارِض ولا بِكْر، عَوان بين ذلك. ولا يجوز أنْ يكون عَوان إلاَّ مُبْتَدَأً؛ لأنَّ قوله: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ كِناية عن الفارِض والبِكْر، فلا يجوز أنْ يكون مُتَقَدِّمًا عليهِما؛ ومنه قول الأخْطَل:

وَما بِمَكَّةَ من شُمْطٍ مُحَفَّلَةٍ ... وَما بيَثْرِبَ من عُونٍ وأبْكارِ[٨].

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ. وشريك مثله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] محمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن معين: هو أحب إلى من عبد الرزاق. والحسين بن داود المصيصي ثقة إلا في شيخه الحجاج. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [البسيط] القائل: الأخطل. روي: (وما بزمزمَ من شمط مُحَلَّقَة). اللغة: شُمْطٍ: الشَّمَطُ؛ بياضُ شَعَر الرأسِ يخالط سوادَه، والرجلُ أَشْمَطُ. وقومٌ شُمْطانٌ. وقد شَمِطَ بالكسر يَشْمَطُ شَمَطًا، والمرأةُ شَمْطاءُ. وشَمَطْتُ الشيءَ أَشْمِطُهُ شَمْطًا: خلطتُه. وكلُّ خليطين خلطتَهما فقد شَمَطْتَهُما، فهما شَميطٌ. والحَفْيَلُ: أقصى الأمْرِ وأكْثَرُه؛ وهو جَهْدُ الإنسان فيما يَلَيْه من الأعْمالِ، وكذلك الحِفَالُ. والحَفِيل والاحْتِفال: المبالغة. ورجل ذو حَفْل وحَفْلة: مُبالغ

وَجَمْعها عُونٌ، يُقال: امْرَأة عَوانٌ من نِسْوة عُونٌ. وَمنه قول تَميم بن مُقْبِل:

وَمَأتَم كالدُّمَى حورٍ مَدامِعُها لم تَيْأسِ العَيْشَ أبْكارًا ولا عُونا(١)

وَبَقَرة عَوان وبَقَر عُونٌ. قال: ورُبَّما قالتِ العرب: (بَقَرٌ عُونٌ)، مِثْل (رُسُلٌ)، يَطْلُبونَ بِذلك الفَرْق بين جَمع (عَوانٍ) من البقَر، وجَمْع (عانَةٍ) من الحُمُر. وَيُقال: هذه حَرْب عَوان. إذا كانتْ حَرْبًا قد قوتِلَ فيها مَرّة بعد مَرّة، يُمَثَّل ذلك بالمَرْأةِ التي قد ولَدَتْ بَطْنًا بعد بَطْن. وَكَذلك يُقال: حاجةٌ عَوانٌ. إذا كانتْ قد قُضيَتْ مَرَّة بعد مَرَّة.

١٢٠٣ - حَدَّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب أنَّ ابن زَيْد أنْشَدَه:

قُعودٌ لَدَى الأبْوابِ طُلَّابُ حاجةٍ عَوانٍ من الحاجاتِ أو حاجةً بِكْرا(٢).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: والبيْت لِلْفَرَزْدَقِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك تأوَّلَه أهل التَّأويل.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٢٠٤ - حَدَّثنا عَليّ بن سَعيد الكِنْديّ، ثنا عبد السَّلام بن حَرْب، عن خُصيف، عن مُجاهِد: ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: وسَطٌ، قد وَلَدَت بَطْنًا أو بَطْنَيْنِ(٣).

فيما أخذ فيه من الأمور. المعنى: إنهم حلقوا رؤوسهم، وقد تحللوا من إحرامهم وقضوا حجتهم، وهم في كل ذلك مجتهدون مجدون في العبادة والنسك.

(١) [البسيط] القائل: تميم بن أبي بن مقبل. اللغة: المأتم: الجمع مآتم، وهو اجتماع النساء في حزن أو سرور. قال حُمَيْد بن ثور: (وجئن إليها مأتمًا بعد مأتم) الدمى: جمع دمية: وهي التمثال أو الصورة عليها نقوش حسنة، والعرب تكني عن المرأة بالدمية. والحور: جمع حوراء؛ والحور هو شدة بياض بياض العين، وسواد سوادها. وقوله: لم تيأس؛ أي؛ لم يلحقها بؤس عيش، أو لم تشك بؤس عيش؛ بئس ييأس بؤسا، فهو بائس وبئيس، افتقر واشتد عليه البؤس. المعنى: يصف الشاعر جماعة من النساء بأنهن كالدمي المنقشة، حور الأعين، لم يشتكوا الفقر فهم في رغد من العيش سواء أكانوا أبكارا أم عونا.

(٢) [الطويل] القائل: الفرزدق. اللغة: طلاب حاجةٍ عوان: أي حاجة قد عرفها وصارت عادةً له ورسمًا يتطلبه في كل حين، ومنهم طالب حاجة بكر: أي أول ما يلتمسه منه ويقترحه عنده

لمعرفة معنى البيت لابد أن نأتي بالبيت الذي قبله:

وَعِندَ زِيادٍ لَو يُريدُ عَطاءَهُم رِجالٌ كَثيرٌ قَد يَرى بِهِمُ فَقرا
قُعودٌ لَدى الأبوابِ طُلّابُ حاجَةٍ عَوانٍ مِنَ الحاجاتِ أَو حاجَةٍ بِكرا

المعنى: قال الفرزدق تلك القصيدة عندما هرب الفرزدق من (زياد) وأتى (سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية)، وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، فأمنه سعيد، فبلغ الفرزدق أن زيادًا قال: لو أتاني أمنته، وأعطيته؛ فردَّ عليه بتلك القصيدة: أنك لو أردت يا زياد أن تعطي العطايا؛ فإن من حولك رجال عددهم كثير فقراء يحتاجون العطاء؛ يقعدون على الأبواب لطلب الحاجة ومن هؤلاء من أنت تعرف حاجتهم وقد تركتهم وأعرضت عنهم، وعبر عن هذا المعنى في قوله (حاجة عوان) أي حاجة قد صاروا يطلبونها في كل حين، ومنهم من يأتيك لأول مرة بحاجة؛ فلم تركت هؤلاء القوم والتفت إليَّ وقد كنت عندك فلم تفعل؟!

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

١٢٠٥- **حدثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿عَوَانٌ﴾ قال: العَوان: العانِس النَّصَف [(١)].

١٢٠٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: العَوان: النَّصَف [(٢)].

١٢٠٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا شَريك، عن خُصيف، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس أو عِكْرِمة - شَكَّ شَريك -: ﴿عَوَانٌ﴾ قال: بين ذلك [(٣)].

١٢٠٨- **حدثت** عن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿عَوَانٌ﴾ قال: بين الصَّغيرة والكَبيرة، وهيَ أقْوَى ما يكون من البقَر والدَّوابّ وأحسَن ما يكون [(٤)].

١٢٠٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحسن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، عن عَطاء الخُراسانيّ عن ابن عَبَّاس: ﴿عَوَانٌ﴾ قال: النَّصَف [(٥)].

١٢١٠- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿عَوَانٌ﴾: نَصَفٌ [(٦)].

١٢١١- **وحدثت** عن عَمَّار، عن ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله [(٧)].

١٢١٢- **حدثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد، عن قَتادةَ: العَوان: نَصَفٌ بين ذلك [(٨)].

١٢١٣- **حدثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَدَ الزُّبَيْريُّ، قال: ثنا شَريك، عن خُصيف، عن مُجاهِد: ﴿عَوَانٌ﴾: التي تُنْتَج شَيْئًا بِشَرْطِ أنْ تَكون التي قد نُتِجَتْ بَكْرةً أو بَكْرَتَيْنِ [(٩)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ. وشريك مثله.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ. وشريك مثله.

١٢١٤- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: العَوان: النَّصَف التي بين ذلك، التي قد ولَدَتْ ووَلَد ولَدها[(١)].

١٢١٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: العَوان: بين ذلك لَيْسَتْ بِبِكْرٍ ولا كَبيرةٍ[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ بين البِكْر والهَرِمة، كَما:

١٢١٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أيْ: بين البِكْر والهَرِمة[(٣)].

فَإنْ قال قائِل: قد عَلِمْت أنَّ (بين) لا تَصْلُح إلاَّ أنْ تَكون مع شَيْئَيْنِ فَصاعِدًا، فكيف قِيلَ ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ و﴿ذَٰلِكَ﴾ واحِد في اللَّفْظ؟

قِيلَ: إنَّما صَلَحَتْ مع كَوْنها واحِدة؛ لأنَّ (ذلك) بِمعنى اثْنَيْنِ، والعرب تَجْمَع في (ذلك) و(ذاكَ) شَيْئَيْنِ ومعنَيَيْنِ من الأفعال، كما يقول القائِل: أظُنّ أخاكَ قائِمًا، وكان عَمْرٌو أباكَ. ثُمَّ يقول: قد كانَ ذاكَ، وأظُنّ ذلك.

فَيجْمَع بِـ(ذاكَ) و(ذلك) الاسمَ والخَبَر الذي كان لا بُدَّ لـ(أظُنُّ) و(كان) منهُما.

فَمعنى الكَلام: قال: إنَّه يقول إنَّها بَقَرة لا مُسِنَّةٌ هَرِمة، ولا صَغيرةٌ لم تَلِد، ولَكِنَّها بَقَرةٌ نَصَفٌ قد ولَدَتْ بَطْنًا بعد بَطْن بين الهَرَمِ والشَّباب.

فَجَمَع ﴿ذَٰلِكَ﴾ معنى الهَرَم والشَّباب لِما وصَفْنا، ولو كان مَكان (الفارِض والبِكْر) اسما شَخْصَيْنِ لم يُجْمَع مع (بين) (ذلك)؛ وذلك أنَّ (ذلك) لا يُؤَدّي عن اسم شَخْصَيْنِ، وغَيْر جائِز لِمَنْ قال: كُنْت بين زَيْد وعَمْرو. أنْ يقول: كُنْت بين ذلك. وإنَّما يكون ذلك مع أسَماء الأفعال دون أسَماء الأشخاص.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ۝٦٨﴾

يقول اللَّه لهم جَلَّ ثَنَاؤه: افعَلوا ما آمُركُم به تُدْرِكوا حاجاتكُم وطَلَباتكُم عندي، واذْبَحوا البقَرة التي أمَرْتُكُم بِذَبْحِها، تَصِلُوا - بانتِهائِكُم إلى طاعَتي بِذَبْحِها - إلى العِلْم بِقاتِلِ قَتيلِكُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ﴾

وَمعنى ذلك: قال قَوْم موسَى لِموسَى: ادع لنا ربك يبين لنا لون البقَرة التي أمَرْتنا بِذَبْحِها. وَهذا أيْضًا تَعَنُّت آخَر منهم بعد الأوَّل، وتَكَلُّفُ طَلَبِ ما قد كانوا كُفُوْه في المَرّة الثَّانية والمسألة

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الآخِرة، وذلك أنّهم لم يكونوا حُصِروا في المَرّة الثّانية، إذْ قِيلَ لهم بعد مسألَتهم عن حِلْية البقَرة التي كانوا أُمِروا بِذَبْحِها فَأَبَوْا إلاّ تَكَلُّف ما قد كُفُوْه من المسألة عن صِفَتها، فَحُصِروا على نَوْع دون سائِر الأنْواع؛ عُقوبة من اللّه لهم على مسألَتهم التي سَألوها نَبيّهم ﷺ تَعَنُّتًا منهم لهُ، ثُمَّ لم يَحْصُرْهم على لون منها دون لون، فَأَبَوْا إلاّ تَكَلُّف ما كانوا عن تَكَلُّفه أغْنياء، فَقالوا - تَعنُّتًا منهم لِنَبيِّهم ﷺ كما ذَكَرَ ابن عَبَّاس -: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَآ﴾ فقيل لهم عُقوبةً لهم: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ فَحُصِروا على لون منها دون لون، ومعنى ذلك: أنَّ البقَرة التي أمَرْتُكم بِذَبْحِها صَفْراءُ فاقِعٌ لونها.

قال: ومعنى قوله: ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَآ﴾ أيُّ شَيْء لونها؟ فَلِذلك كان اللَّوْن مَرْفوعًا؛ لأنّه مُرَافَعُ (ما)، وإنّما لم يُنْصَبْ (ما) بِقولِه ﴿يُبَيِّن لَّنَا﴾؛ لأنَّ أصْل (أيّ) و(ما) جَمْع مُتَفَرِّقِ الاستِفْهام.

يقول القائِل: بَيِّن لنا أسَوْداءُ هذه البقَرة أم صَفْراء؟ فَلَمَّا لم يكُنْ لِقولِه: بَيِّن لنا. أنْ يقع على الاستفهام متفرِّقًا، لم يكن له أن يقع على (أيّ)؛ لأنَّه جَمع ذلك المُتَفَرِّق، وكذلك كُلُّ ما كان من نَظائِره، فالعَمَلُ فيه واحِدٌ في (ما) و(أيّ).

واختَلَفَ أهل التَّأويل في معنى قوله: ﴿صَفْرَآءُ﴾؛ **فَقال بعضهم**: معنى ذلك سَوْداءُ شَديدة السَّوادِ.

ذكر مَن قال ذلك منهم:

١٢١٧- **حَدَّثني** أبو مسعود إسماعيل بن مسعود الجَحْدَريُّ، قال: ثنا نوح بن قَيْس، عن مُحَمَّد بن سَيْف، عن الحسن: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ قال: سَوْداء شَديدة السَّواد[1].

١٢١٨- **حَدَّثني** أبو زائِدة زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، والمُثَنَّى بن إبراهيم قالا: ثنا مُسْلِم بن إبراهيم، قال: ثنا نوح بن قَيْس، عن مُحَمَّد بن سَيْف، عن أبي رَجاء، عن الحسن، مِثْله[2].

وَقال آخَرونَ: معنى ذلك: صَفْراء القَرْنِ والظِّلْفِ.

ذكر مَن قال ذلك:

١٢١٩- **حَدَّثني** هِشام بن يونُس النَّهْشَليُّ، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عن أشعَث، عن الحسن في قوله: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ قال: صَفْراء القَرْن والظِّلْف[3].

---

(١) [حسن] محمد بن سيف الأزدي الحداني أبو رجاء البصري، ثقة. و نوح بن قيس بن رباح الأزدي الحداني، صدوق. وإ سماعيل بن مسعود الجحدري أبو مسعود البصري أخو الصلت بن مسعود، ثقة.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان علي قضاء الأهواز، ضعيف الحديث.

١٢٢٠ - **حدثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَني هُشَيْم، قال: أخبرَنا جوَيْبِر، عن كَثير بن زياد، عن الحسن في قوله: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ قال: كانتْ وحْشِيَّةً[١].

١٢٢١ - **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عن إبراهيم، عن أبي حَفْص، عن مَغْراءَ أو عن رَجُل، عن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ قال: صَفْراء القَرْن والظِّلْف[٢].

١٢٢٢ - **حدثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: هي صَفْراء[٣].

١٢٢٣ - **حدثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ قال: لو أخَذوا بَقَرة صَفْراءَ لأجْزَأتْ عنهم[٤].

قَالَ أبُو جَعْفَر: وأحسِب أنَّ الذي قال في قوله: ﴿صَفْرَآءُ﴾: يَعْني به سَوْداء. ذَهَبَ إلى قوله في نَعْت الإبِل السود: هذه إبِلٌ صُفْرٌ، وهذه ناقة صَفْراء. يَعْني بها سَوْداء، وإنّما قِيلَ ذلك في الإبِل لأنَّ سَوادها يَضْرِبُ إلى الصُّفْرة، ومنه قول الشَّاعِر:

تِلْكَ خَيْلِي منه وتِلْكَ رِكابي ... هُنَّ صُفْرٌ أولادُها كالزَّبِيبِ[٥].

يَعْني بِقولِه: هُنَّ صُفْر: هُنَّ سود، وذلك إنْ وُصِفَتِ الإبِل به فَلَيْسَ مِمَّا تُوصَفُ به البقَر، مع أنَّ العرب لا تَصِف السَّواد بالفُقوعِ، وإنّما تَصِف السَّواد - إذا وصَفَتْه بالشِّدّةِ - بالحُلوكةِ ونَحْوها، فَتَقول: هو أسوَد حالك وحانِك وحُلكُوك، وأسوَد غِرْبيب ودَجُوجيٌّ، ولا تَقول: هو أسوَد فاقِع. وإنّما تَقول هو أصْفَر فاقِع.

فَوَصَفَه إيَّاه بالفُقوعِ من الدَّليل البيِّن على خِلاف التَّأويل الذي تأوَّلَ قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ المُتأوِّل بِأنّ معناه سَوْداء شَديدة السَّواد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾

يَعْني: خالِص لونها. والفُقوع في الصُّفْرة نَظيرُ النُّصوع في البياض، وهو شِدَّته وصَفاؤه، كما:

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] فيه هذا الرجل المبهم عن سعيد، وإن كان هو مغراء العبدي أبو المخارق فهو مجهول الحال، وقد أسند ابن أبي حاتم في التفسير من طريقه، وسند إليه ضعيف فيه الليث بن أبي سليم.

(٣) [ضعيف] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [الخفيف] القائل: الأعشى. اللغة: ركابي: (الركاب) الإبل التي يسار عليها، لا واحد لها من لفظها، واحدتها راحلة. هن صفر: هن سود وذلك إن وصفت الإبل به. الزبيب: ذاوي العنب، وأسوده أجوده، ولكنه ليس خالص السواد. المعنى: مفتخرا بخيله العربية الأصيلة وبإبله: كل ما أملك من خيل، ومن إبل قد ولدت لي خير ما تلد الإبل فأولادها كالزبيب في لونه.

١٢٢٤- حَدَّثَنا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، قال: قال قَتادةَ: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾: هي الصَّافي لونها[(١)].

١٢٢٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾. أيْ: صافٍ لونُها[(٢)].

١٢٢٦- حُدِّثْتُ عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع بِمِثْلِهِ[(٣)].

١٢٢٧- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَاقِعٌ﴾. قال: نَقِيٌّ لونها[(٤)].

١٢٢٨- حَدَّثَني مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ شَديدة الصُّفرة، تكاد من صُفْرَتها تَبْيَضُّ.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: أُراه أبْيَض[(٥)].

١٢٢٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ قال: شَديدةٌ صُفْرَتها[(٦)].

يُقال منه: فَقَعَ لونه يَفْقَع، ويَفْقُعُ، فَقْعًا وفُقوعًا فهو فاقِع. كما قال الشَّاعِر:

حَمَلْت عليه الوَرْدَ حتَّى تَرَكْته ذَليلًا يَسُفُّ التُّرْبَ واللَّوْن فاقِع[(٧)]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ۝٦٩﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾: تُعْجِب هذه البقَرة، في حُسْن خَلْقها ومَنْظَرها وهَيْئَتها، النَّاظِر إليها. كَما:

١٢٣٠- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ أيْ: تُعْجِب النَّاظِرينَ[(٨)].

١٢٣١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكَريم، قال: حَدَّثَني

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [الطويل] القائل: بلعاء بن قيس الكناني (جاهلي). اللغة: الورد: فرسه. فاقع: الفَقَعُ شِدَّةُ البياض وأبيضُ فُقاعِيٌّ خالص منه والفاقِعُ الخالِصُ الصفرةِ الناصِعُها، وقد فَقَعَ يَفْقَعُ ويَفْقُعُ فُقُوعًا إذا خَلَصَت صفرته وفي التنزيل: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة:٦٩]، وأَصْفَرُ فاقِعٌ وفُقاعِيٌّ شديد الصُّفرة. المعنى: يقول الشاعر مفتخرا بأنه قام على رجل فصرعه بفرسه؛ فلما تركه تركه صريعا ذليلا في التراب يحثو التراب، ولونه أصبح فاقع من شده ما فعله الفرس فيه.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عبد الصَّمَد بن معقِل، أنَّه سَمِعَ وهْبًا: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ إذا نَظَرَتْ إليها يُخَيَّل إليك أنَّ شُعاع الشَّمْس يَخْرُج من جِلْدها (١).

١٢٣٢- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ قال: تُعْجِب النَّاظِرينَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: يَعْني بِقولِه: ﴿قَالُواْ﴾: قال قَوْم موسَى الذينَ أُمِروا بِذَبْحِ البقَرة، لِموسَى.

فَتَرَكَ ذِكْر (موسَى)، وذَكَرَ عائِد ذِكْره اكْتِفاء بِما دَلَّ عليه ظاهِر الكَلام.

وَذلك أنَّ معنى الكَلام: قالوا له: ادْعُ لنا رَبّك. فَلم يَذْكُر (له) لَمَّا وصَفْنا.

وَقوله: ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ خَبرٌ من اللَّه عن القَوْم بِجَهْلةٍ منهم ثالِثة، وذلك أنَّهم لو كانوا إذْ أُمِروا بِذَبْح البقَرة ذَبَحوا أيَّتها تَيَسَّرَتْ مِمَّا يَقَع عليه اسم بَقَرة كانتْ عنهم مُجْزِئة، ولم يكُنْ عليهم غَيْرها؛ لأنَّهم لم يكونوا كُلِّفوها بِصِفةٍ دون صِفة، فَلَمَّا سَألوا بَيانها بِأيَّة صِفة هيَ، فَبَيَّنَ لهم أنَّها بِسِنٍّ من الأسنان دون سِنّ سائِر الأسنان، فَقيلَ لهم: هي عَوان بين الفارِض والبِكْر الضَّرَع.

فَكانوا - إذ بُيِّنَتْ لهم سِنُّها - لو ذَبَحوا أدْنَى بَقَرة بالسِّنِّ التي بُيِّنَتْ لهم كانتْ عنهم مُجْزِئة؛ لأنَّهم لم يكونوا كُلِّفوها بِغَيْرِ السِّنّ التي حُدَّت لهم، ولا كانوا حُصِروا على لون منها دون لون.

فَلَمَّا أبَوْا إلاَّ أنْ تَكون مُعَرَّفة لهم بِنُعوتِها مُبَيَّنة بِحُدودِها التي تُفَرِّق بينها وبين سائِر بَهائِم الأرْض فَشَدَّدوا على أنْفُسهم، شَدَّدَ اللَّه عليهم بِكَثْرةِ سُؤالهم نَبيّهم واخْتِلافهم عليهِ.

ولِذلك قال نَبيّنا ﷺ لأُمَّتِه: **«ذَروني ما تَرَكْتُكُم، فَإنّما أهْلِكَ مَنْ كان قَبْلكُم بِكَثْرةِ سُؤالهم واخْتِلافهم على أنْبيائِهم، فَإذا أمَرْتُكُم بِشَيْءٍ فَأْتوهُ، وإذا نَهَيْتُكُم عن شَيْء فانْتَهوا عنه ما اسْتَطَعْتُمْ»** (٣).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ولَكِنَّ القَوْم لَمَّا زادوا نَبيّهم موسَى ﷺ أذًى وتَعَنُّتًا، زادَهم اللَّه عُقوبة وتَشْديدًا، كما:

١٢٣٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عَثَّام بن عَليّ، عن الأعْمَش، عن المنهال بن عَمْرو، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: لو أخَذوا أدْنَى بَقَرة اكْتَفَوْا بها، لَكِنَّهم شَدَّدوا فَشَدَّدَ اللَّه عليهم (٤).

---

(١) [حسن] من أجل إسماعيل وشيخه، وقد أسنده ابن أبي حاتم فقال: أخبرنا أبو عبد الله الطهراني، فيما كتب إلي، أنبأ إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني. فذكره. أما سند المصنف فضعيف من اجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٧٢٨٨]، ومسلم [١٣٣٧] وغيرهما.

(٤) [حسن] المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي، صدوق. عثام بن علي بن هجير بن بجير بن زرعة كذلك.

١٢٣٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت أيّوب، عن مُحَمَّد بن سيرينَ، عن عَبيدةَ قال: لو أنَّهم أخَذوا أدْنَى بَقَرة لأجْزَأتْ عنهم (١).

١٢٣٥- **حدّثنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن أيّوب، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن هِشام بن حَسَّان، جَميعًا عن ابن سيرينَ، عن عَبيدة السَّلْمانيّ، قال: سَألوا وشَدَّدوا، فشُدِّدَ عليهم (٢).

١٢٣٦- **حدّثنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا ابن عُيَيْنَةَ، عن عَمْرو بن دينار، عن عِكْرِمة، قال: لو أخَذَ بَنو إسرائيل بَقَرة لأجْزَأتْ عنهم، ولولا قولهمْ: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ ما وجَدوها (٣).

١٢٣٧- **حدّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾: لو أخَذوا بَقَرة ما كانتْ لأجْزَأتْ عنهم، ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ قال إنَّهُ يَقُولُ إنَّها بَقَرَةٌ ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ قال: لو أخَذوا بَقَرة من هذا الوَصْف لأجْزَأتْ عنهم، ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ قال إنَّهُ يَقُولُ إنَّها بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾ قال: لو أخَذوا بَقَرة صَفْراء لأجْزَأتْ عنهم، ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ الآية (٤).

١٢٣٨- **حدّثني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بِنَحْوِهِ، وزادَ فيه: ولَكِنَّهم شَدَّدوا فَشُدِّدَ عليهم (٥).

١٢٣٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْجٍ، قال مُجاهِد: لو أخَذوا بَقَرة ما كانتْ أجْزَأتْ عنهم.

قال ابن جُرَيْجٍ: قال لي عَطاء: لو أخَذوا أدْنَى بَقَرة كَفَتْهم.

قال ابن جُرَيْجٍ: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنّما أُمِروا بِأدْنَى بَقَرة ولَكِنَّهم لَمَّا شَدّدوا على أنْفُسهم شَدَّدَ اللَّه عليهم، وايْم اللَّه لو أنَّهم لم يَسْتَثْنوا ما بُيِّنَتْ لهم آخِر الأبَد»** (٦).

١٢٤٠- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف. والسند الثاني من طريق المثنى عند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: لو أنَّ القَوْم حين أُمِروا أنْ يَذْبَحوا بَقَرة استَعْرَضوا بَقَرة من البقَر فَذَبَحوها لَكانتْ إيَّاها، ولَكِنَّهم شَدَّدوا على أنْفُسهم فَشَدَّدَ اللَّه عليهم، ولولا أنَّ القَوْم استَثْنَوْا فَقالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ لَما هُدوا إليها أبَدًا[1].

١٢٤١- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ، قال: ذُكِرَ لنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ كان يقول: «**إنّما أُمِرَ القَوْم بِأدْنَى بَقَرة، ولَكِنَّهم لَمَّا شَدَّدوا على أنْفُسهم شَدَّدَ عليهم، والذي نَفْس مُحَمَّد بيَدِه لو لم يَسْتَثْنوا لَمَّا بُيِّنَتْ لهم آخِر الأبَد**»[2].

١٢٤٢- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ في خَبَر ذَكَرَهُ، عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، قال: لو أعرَضوا بَقَرة فَذَبَحوها لأجْزَأتْ عنهم، ولَكِنَّهم شَدَّدوا وتَعَنَّتوا موسَى، فَشَدَّدَ اللَّه عليهم[3].

١٢٤٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب قال: قال أبو بَكْر بن عَيَّاش، قال ابن عَبَّاس: لو أنَّ القَوْم نَظَروا أدْنَى بَقَرة - يَعْني: بَني إسرائيل - لأجْزَأتْ عنهم، ولَكِنْ شَدَّدوا فَشُدِّدَ عليهم، فاشْتَرَوْها بِمِلْءِ جِلْدها دَنانير[4].

١٢٤٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: لو أخَذوا بَقَرة كما أمَرَهم اللَّه كَفاهم ذلك، ولَكِنَّ البلاء في هذه المَسائِل، فقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ فَشُدِّدَ عليهم، فَقال: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ فقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ قال: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ قال: وشُدِّدَ عليهم أشَدّ من الأوَّل فَقَرَأ حتَّى بَلَغَ: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ فَأبَوْا أيْضًا فقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ فَشُدِّدَ عليهم فقال: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. قال: فاضْطُرّوا إلى بَقَرة لا يُعْلَم على صِفَتها غَيْرها، وهيَ صَفْراء، لَيْسَ فيها سَواد ولا بَياض[5].

قَالَ أبُو جَعْفَر: وهذه الأقْوالُ التي ذَكَرْناها عَمَّنْ ذَكَرْناها عنه من الصَّحابة والتَّابِعينَ والخالِفينَ بعدهم، من قولِهم: إنَّ بَني إسرائيل لو كانوا أخَذوا أدْنَى بَقَرة فَذَبَحوها أجْزَأتْ عنهم، ولَكِنَّهم شَدَّدوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عليهم- من أوضَح الدَّلالةِ على أنَّ القَوْمَ كانوا يَرَوْنَ أنَّ حُكْمَ اللَّهِ فيما أمَرَ ونَهَى في كِتابه وعلى لِسان رَسوله ﷺ على العُموم الظَّاهِر دون الخُصوصِ الباطِن، إلاَّ أنْ يَخُصَّ، بعضَ ما عَمَّه ظاهِرُ التَّنْزيل، كِتابٌ من اللَّهِ أو رَسولُ اللَّه، وأنَّ التَّنْزيلَ أو الرَّسولَ إنْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن عياش عن ابن عباس مرسل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

خَصَّ بعض ما عَمَّه ظاهِرُ التَّنْزيل بِحُكْم خِلافِ ما دَلَّ عليه الظَّاهِرُ، فالمَخْصوصُ من ذلك خارِجٌ من حُكْم الآية التي عَمَّتْ ذلك الجِنْسَ خاصَّةً، وسائِرُ حُكْم الآية على العُموم، على نَحْو ما قد بَيَّنَّاه في كِتابنا كِتابِنا (كتابِ الرسالةِ) من (لَطيف القول في البَيان عن أُصول الأحكام) - في قولنا في العُموم والخُصوص، وموافَقة قولِهم في ذلك قولَنا، ومَذْهَبِهم مَذْهَبَنا، وتَخْطِئَتِهم قول القائِلينَ بالخُصوصِ في الأحكام، وشَهادَتِهم على فَساد قول مَنْ قال: حُكْمُ الآية الجائيةِ مَجِيءَ العُموم على العُموم ما لم يُخْتَصَّ منها بعضُ ما عَمَّتْه الآيةُ، فَإنْ خُصَّ منها بعضٌ، فَحُكْمُ الآية حينَئِذٍ على الخُصوصِ فيما خُصَّ منها، وسائِرُ ذلك على العُموم.

وَذلك أنَّ جَميع مَنْ ذَكَرْنا قولَه آنِفًا - مِمَّنْ عابَ على بَني إسرائيل مسألَتَهم نَبيَّهم ﷺ عن صِفة البقَرة التي أُمِروا بِذَبْحِها وسِنِّها وحِلْيَتِها - رَأوا أنَّهم كانوا في مسألَتِهم رَسول اللَّه ﷺ موسَى ذلك مُخْطِئينَ، وأنَّهم لو كانوا استَعْرَضوا أدْنَى بَقَرةٍ من البقَر - إذْ أُمِروا بِذَبْحِها بِقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ فَذَبَحوها - كانوا لِلْواجِبِ عليهم مِن أمْر اللَّهِ في ذلك مُؤَدِّينَ، ولِلْحَقِّ مُطيعينَ، إذْ لم يكُنْ القَوْمُ حُصِروا على نَوْعٍ من البقَرِ دونَ نَوْعٍ، وسِنٍّ دون سِنٍّ.

ورَأوا مع ذلك أنَّهم إذ سَألوا موسَى عن سِنِّها، فَأخْبَرَهم عنها وحَصَرَهم منها على سِنٍّ دونَ سِنٍّ، ونَوْعٍ دون نَوْعٍ، وخَصَّ من جَميع أنْواع البقَر نَوْعًا منها، كانوا في مسألَتهم إيَّاه المسألَةَ الثَّانيةَ بعدَ الذي خَصَّ لهم من أنْواع البقَرِ من الخَطَأ على مِثْل الذي كانوا عليه من الخَطَأ في مسألَتِهم إيَّاه المسألةَ الأولَى.

وَكَذلك رَأوا أنَّهم في المسألة الثَّالِثةِ على مِثْلِ الذي كانوا عليه من ذلك في الأولَى والثَّانية، وأنَّ اللَّازِم كان لهم في الحالة الأولَى استِعْمالُ ظاهِرِ الأمْرِ، وذَبْحُ أيِّ بَهيمةٍ شاءوا مِمَّا وقَعَ عليها اسمُ بَقَرةٍ.

وَكَذلك رَأوا أنَّ اللَّازِمَ كان لهم في الحالة الثَّانيةِ استِعْمالُ ظاهِرِ الأمْرِ، وذَبْحُ أيِّ بَهيمةٍ شاءوا مِمَّا وقَعَ عليها اسم بَقَرةٍ عَوانٍ لا فارِضٍ ولا بِكْرٍ، وَلم يَرَوْا أنَّ حُكْمَهم - إذْ خُصَّ لهم بعضُ البقَرِ دون البعْضِ في الحالة الثَّانيةِ - انتَقَلَ عن اللَّازِم كان لهم في الحالة الأولَى من استِعْمال ظاهِرِ الأمْرِ إلى الخُصوص.

فَفي إجماع جَميعهم على ما رَوَيْنا عنهم من ذلك - مع الرِّوايةِ التي رَوَيْناها عن رَسول اللَّه ﷺ بالموافَقةِ لِقولِهم - دَليلٌ واضِحٌ على صِحَّة قولنا في العُموم والخُصوص، وأنَّ أحكامَ اللَّهِ جَلَّ ثَناؤه في آيِ كِتابه - فيما أمَرَ ونَهَى - على العُموم ما لم يَخُصَّ ذلك ما يجِبُ التَّسْليمُ لهُ، وأنَّه إذا خُصَّ منه شَيْءٌ فالمَخْصوصُ منه خارِجٌ حُكْمُه من حُكْم الآية العامَّةِ الظَّاهِرِ، وسائِرُ حُكْم الآيةِ على ظاهِرِها العامِّ، ومُؤَيِّدٌ حَقيقة ما قُلْنا في ذلك، وشاهِدٌ عَدْلٌ على فَساد قول مَنْ خالَفَ قَولنا فيه.

وَقد زَعَمَ بعض مَنْ عَظُمَتْ جَهالَته، واشْتَدَّتْ حيرَتُه، أنَّ القَوْم إنَّما سَألوا موسَى ما سَألوا بعد

أمْر اللَّه إيَّاهم بِذَبْحِ بَقَرة من البقر؛ لأنَّهم ظَنُّوا أنَّهم أُمِروا بِذَبْحِ بَقَرة بِعَيْنِها خُصَّتْ بِذلك، كما خُصَّتْ عَصا موسَى في معناها، فَسَألوه أنْ يُحَلِّيَها لهم ليَعْرِفوها.

وَلو كان الجاهِلُ تَدَبَّرَ قوله هذا؛ لَسَهُلَ عليه ما اسْتَصْعَبَ من القول؛ وذلك أنَّه استَعْظَمَ من القَوْم مسألَتَهم نَبيَّهم ما سَألوه تَشَدُّدًا منهم في دينهم، ثُمَّ أضافَ إليهم من الأمْر ما هو أعْظَمُ مِمَّا استَنْكَرَه أنْ يكون كان منهم، فَزَعَمَ أنَّهم كانوا يَرَوْنَ أنَّه جائِزٌ أنْ يَفْرِض اللَّهُ عليهم فَرْضًا ويَتَعَبَّدَهم بِعِبادةٍ، ثُمَّ لا يُبَيِّنَ لهم ما يَفْرِضُ عليهم ويَتَعَبَّدُهم به، حتَّى يَسْألوا بَيان ذلك لهم، فَأضافَ إلى اللَّه تعالى ذِكْره ما لا يجوزُ إضافَتُه إليهِ، ونَسَبَ القَوْم من الجَهْل إلى ما لا يُنْسَبُ المَجانينُ إليهِ، فَزَعَمَ أنَّهم كانوا يَسْألونَ رَبَّهم أنْ يَفْرِضَ عليهم الفَرائِض، فَنَعوذُ باللَّه من الحيرة، ونَسْألُه التَّوْفيقَ والهِداية.

وَأمَّا قوله: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾. فَإنَّ البقَر جِماعُ بَقَرةٍ.

وَقد قَرَأ بعضهم: (إن الباقرَ). وذلك وإنْ كان في الكَلام جائِزًا لِمَجيئِه في كَلام العَرب وأشعارِها، كما قال مَيْمون بن قَيْس:

وَما ذَنْبُه إنْ عافَتِ الماءَ باقِرٌ ... وَما إنْ تَعافُ الماءَ إلاَّ لِيُضْرَبا[1]

وَكَما قال أُمَيَّة:

وَيَسُوقونَ باقِرَ السَّهْلِ للطَّوْ ... دِ مَهازِيلَ خَشْيَةً أنْ تَبُورَا[2]

فَغَيْرُ جائِزةٍ القِراءةُ به لِمُخالِفَتِه القراءةَ الجائيةَ مَجِيءَ الحُجَّةِ، بِنَقْلِ مَنْ لا يجوزُ عليه - فيما نَقَلوه مُجْمِعينَ عليه -الخَطَأُ والسَّهْوُ والكَذِبُ.

وَأمَّا تأويل: ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ فَإنه يَعْني به: التَبَسَ علينا.

---

(١) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). المعنى: يقول الجاحظ في (الحيوان): (كانوا إذا أورَدُوا البقرَ فلم تشرَبْ، إمَّا لكدر الماء، أو لقلَّةِ العطَش، ضربوا الثورَ ليقتَحِم الماء، لأنَّ البقرَ تَتْبَعه كما تتبع الشَّوْلُ الفحل، وكما تتبع أتُنُ الوحش الحِمار، وكانوا يزعمون أنَّ الجنَّ هي التي تصُدُّ الثِّيرانِ عن الماء حتى تُمسِكَ البقرُ عن الشرب حتى تهلِك)؛ ثم يقول في شرح البيت: (كأنَّه قال: إذا كان يُضْرَب أبدًا لأنها عافت الماء، فكأنَّها إنما عافَتِ الماءَ ليُضرب).

(٢) [الخفيف] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم).

ووردت الرواية في ديوانه:

وَيَسوقونَ باقِرًا يَطرُدُ السَهلَ ... مَهازيلَ خَشيَةً أَن يَبورًا

عاقِدينَ النيرانَ في شُكُرِ أَرذانِ مِنها لِكَي تَهيجُ البُحورا

اللغة: باقر: يقصدة (البقر). الطود: الجبل. مهازيل: جمع (مهزول) هي التي ضعفت ضعفا شديدا وذهب سمنها. تبورا: البَوارُ الهلاك بارَ بَوْرًا وبَوارًا. المعنى: كان العرب في الجاهلية إذا ما عمَّ البلاء واشتد الجدب وأرادوا نزول المطر، اجتمعوا وجَمعوا ما يقدرون عليه من البقر، ثم عقدوا في أذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر؛ صعدوا بها في جبل وعر، وأشعلوا فيها النيران، وضجوا بالدعاء والتضرع، فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا يقول الشاعر معبرا عن تلك الفكرة: أنهم يسوقون الأبقار التي تربت في سهولهم إلى الجبال خشية هلاك الأبقار وبوار تلك السهول؛ ثم يشعلون النار في أذنابها فتهيج كالبحور؛ فيكون ذلك سببا في المطر، ولا شك أن تلك من أفكار الجاهلية.

والقرَأة مُختَلِفة في تِلاوَته، فَبعضهم كانوا يَتْلُونَه: ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾. بِتَخْفيفِ الشِّين ونَصْب الهاء على مِثال (تَفاعَل)، ويُذكِّرُ الفِعْلَ وإنْ كان البقَرُ جِماعًا؛ لأنَّ من شَأن العرب تَذْكيرَ كُلِّ فِعْلٍ جَمْع كانتْ واحدتُه بالهاءِ وجَمْعُه بِطَرْح الهاءِ وتأنيثِه، كما قال اللَّهُ تعالى في نَظيره في التَّذْكير: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ [القمر: ٢٠]. فَذَكَّرَ (المُنْقَعِر)، وهو من صِفة (النَّخْل) لِتَذْكيرِ لَفْظ (النَّخْل). وقال في موضِع آخَر: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ خَاوِيَةٖ﴾ [الحاقة: ٧]. فَأنَّثَ (الخاوية) وهيَ من صِفة النَّخْلِ - بِمعنى النَّخْلِ؛ لأنَّها وإنْ كانتْ في لَفْظ الواحِدِ المُذَكَّرِ- على ما وصَفْنا قَبْلُ - فَهيَ جِماعُ نَخْلةٍ.

وَكان بعضُهم يَتْلُوه: (إنَّ البَقَرَ تشَّابَهُ عَلَينَا) بِتَشْديدِ الشَّيْن وضَمِّ الهاء، فَيُؤَنِّثُ الفِعْل بِمعنى تأنيثِ (البقَر)، كما قال: ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٖ خَاوِيَةٖ﴾. ويُدْخِلُ في أوَّل (تَشابَهَ) تاءَ تَدُلُّ على تأنيثِها، ثُمَّ تُدْغَمُ التَّاءُ الثَّانيةُ في شَيْنِ (تَشابَهَ) لِتَقارُبِ مَخْرَجِها ومَخْرَج الشَّيْنِ، فَتَصيرُ شِينًا مُشَدَّدةً، وتُرْفَعُ الهاءُ بالاستِقْبالِ والسَّلامةِ من الجَوازِم والنَّواصِب.

وَكان بعضهم يَتْلوه: (إنَّ البَقَرَ يَشَّابَهُ علينا). فَيُخَرِّجُ (يَشَّابَهُ) مُخْرَجَ الخَبَرِ عن الذِّكْرِ؛ لِما ذَكَرْنا من العِلَّةِ في قِراءة مَنْ قَرَأ ذلك: ﴿تَشَٰبَهَ﴾ بالتَّخْفيفِ، ونَصْب الهاءِ، غَيْرَ أنَّه كان يَرْفَعُه بالياءِ التي يُحْدِثُها في أوَّل (تَشابَهَ) التي تأتي بِمعنى الاستِقْبال، وتُدْغَمُ التَّاءُ في الشَّيْنِ، كما فَعَلَه القارِئُ في (تَشَّابهُ) بالتَّاءِ والتَّشْديد.

والصَّواب في ذلك من القِراءة عندنا: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾. بِتَخْفيفِ شَيْن (تَشابَهَ) ونَصْبِ هائِهِ، بِمعنى (تَفاعَلَ)؛ لِإجماعِ الحُجَّةِ من القَرَأةِ على تَصْويبِ ذلك ورَفْعِهم ما سِواه من القِراءات، ولا يُعْتَرَضُ على الحُجَّةِ بِقولِ مَنْ يَجُوزُ عليه فيما نَقَلَ السَّهْوُ والغَفْلةُ والخَطَأ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾. فَإنَّهم عَنَوْا: وإنَّا إنْ شاءَ اللَّهُ لَمُبَيِّنٌ لنا ما التَبَسَ علينا وتَشابَهَ من أمْر البقَرة التي أُمِرْنا بِذَبْحِها. وَمعنى (اهْتِدائِهم) في هذا الموضِع معنى (تَبَيُّنِهم) أيُّ ذلك الذي لَزِمَهم ذَبْحُه مِمَّا سِواه من أجْناسِ البقَر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ﴾

وَتأويل ذلك: قال موسَى: إنَّ اللَّه يقولُ: إنَّ البقَرة التي أمَرْتُكم بِذَبْحِها بَقَرةٌ لا ذَلولٌ. وَيَعْني بِقولِه: ﴿لَّا ذَلُولٞ﴾ أيْ: لم يُذَلِّلْها العَمَلُ. فَمعنى الآية: أنَّها بَقَرة لم تُذَلِّلْها إثارةُ الأرْضِ بِأظْلافِها، ولا سُنِيَ عليها الماءُ، فَيُسْقَى عليها الزَّرْعُ، كما يُقال لِلدَّابَّةِ التي قد ذَلَّلَها الرُّكوبُ أو العَمَلُ: دابَّةٌ ذَلولٌ بَيِّنةُ الذُّلِّ. بِكَسْرِ الذَّال، ويُقال في مِثْله من بَني آدَم: رَجُلٌ ذَليلٌ بَيِّنُ الذُّلِّ والذِّلَّةِ.

١٢٤٥- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ﴾. يقول: صَعْبةٌ لم يُذِلَّها عَمَلٌ، ﴿تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ﴾ (١).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٢٤٦- **حدّثني** موسى، قال: ثنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ يقول: بَقَرةٌ لَيْسَتْ بِذَلولٍ يُزْرَعُ عليها، ولَيْسَتْ تَسْقي الحَرْث[١].

١٢٤٧- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ أيْ: لم يُذِلَّها العَمَلُ. ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾. يَعْني: لَيْسَتْ بِذَلولٍ فَتُثير الأرْض. ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾. يقول: ولا تَعْمَلُ في الحَرْث[٢].

١٢٤٨- **حدّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾. يقول: لم يُذِلَّها العَمَلُ، ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾. يقول: تُبِينُ الأرْضَ بِأظْلافِها. ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾. يقول: ولا تَعْمَلُ في الحَرْث[٣].

١٢٤٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال: الأعْرَجُ: قال مُجاهِدٌ: قوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾. يقول: لَيْسَتْ بِذَلولٍ فَتَفْعَلَ ذلك[٤].

١٢٥٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عن مَعْمَر، عن قَتادةَ: لَيْسَتْ بِذَلولٍ تُثيرُ الأرْضَ، ولا تَسْقي الحَرْث[٥].

وَيَعْني بِقولِه: ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾: تَقْلِبُ الأرْضَ لِلْحَرْثِ، يُقال منه: أثَرْتُ الأرْضَ أُثِيرُها إثارةً، إذا قَلَبْتَها لِلزَّرْعِ. وَإنما وصَفَها جَلَّ ثَنَاؤه بهذه الصِّفة؛ لأنَّها كانتْ - فيما قِيلَ - وحْشيَّةً.

١٢٥١- **حدّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا جوَيْبِر، عن كَثير بن زياد، عن الحسن قال: كانتْ وحْشيَّةً[٦].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾

وَمعنى: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: مُفْعَلَةٌ، من السَّلامة، يُقال منه: سُلِّمَتْ تُسَلَّمُ فَهيَ مُسَلَّمةٌ.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهلُ التَّأويل في المعنى الذي سُلِّمَتْ منهُ، فَوَصَفَها اللَّهُ بالسَّلامةِ منه.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] الأعرج هو حميد بن قيس الأعرج ثقة من رجال الصحيحين، وحديثه عن مجاهد على شرطهما، وابن جريج معاصر له ومن نفس طبقته، والسند إليه صحيح كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن الأعرج، عن مجاهد: لا ذلول تثير الأرض، يقول: ليست بذلول بفعل ذلك. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. والعلم عند الله.

(٥) [حسن] الحسين المصيصي صدوق في غير شيخه الحجاج، وأبو سفيان هو محمد بن حميد اليشكري المعمري البصري، ثقة.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

فقال مُجاهِد بما:

١٢٥٢- **حَدَّثَنا** به مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾. يقول: مُسَلَّمةٌ من الشِّيةِ، و﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: لا بَياض فيها ولا سَواد[(١)].

١٢٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

١٢٥٤- **حَدَّثَنا** القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال، قال مُجاهِد: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾. قال: مُسَلَّمةٌ من الشِّيَةِ، ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: لا بَياض فيها ولا سَواد[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مُسَلَّمةٌ من العُيوبِ.

ذكر مَن قال ذلك:

١٢٥٥- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. أيْ: مُسَلَّمةٌ من العُيوبِ[(٤)].

١٢٥٦- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾. يقول: لا عَيْب فيها[(٥)].

١٢٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾. يَعْني: مُسَلَّمةٌ من العُيوب[(٦)].

١٢٥٨- **حُدِّثْتُ** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع بِمِثْلِهِ[(٧)].

١٢٥٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس: قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: لا عَوارَ فيها[(٨)].

والذي قاله ابن عَبَّاس وأبو العالية ومَنْ قال بِمِثْلِ قولِهما في تأويل ذلك، أولَى بِتأويلِ الآية

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مِمَّا قاله مُجاهِد؛ لأنَّ سَلامَتها لو كانتْ من سائِر أنواع الألوان سِوَى لونِ جِلْدِها، لَكان في قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾. مُكْتَفًى عن قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. وَفي قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ ما يوَضِّح عن أنَّ معنى قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾. غَيْرُ معنى قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. وإذْ كان ذلك كذلك، فَمعنى الكَلام أنَّه يقول: إنَّها بَقَرةٌ لم تُذَلَّلها إثارةُ الأرْضِ وقَلْبُها لِلْحِراثةِ ولا السُّنُوُّ عليها لِلْمزَارِعِ، وهيَ مع ذلك صَحيحةٌ مُسَلَّمةٌ من العُيوب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: لا لون فيها يُخالِفُ لون جِلْدها. وَأصْلُه من: وَشْي الثَّوْبِ. وهو تَحْسينُ عُيوبِه التي تَكون فيه بِضُروبٍ مُخْتَلِفة من ألوان سَدَاه ولُحْمتِه، يُقال منه: وشَيْتُ الثَّوْبَ فَأنا أَشِيه شِيَةً ووَشْيًا. وَمنه قِيلَ لِلسَّاعي بالرَّجُلِ إلى السُّلْطان أو غَيْره: واشٍ، لِكَذِبِه عليه عندَه وتَحْسينِه كذِبَه بالأباطيلِ، يُقال منه: وشَيْتُ به إلى السُّلْطان وِشايَةً. وَمنه قول كَعْب بن زُهَيْر:

تَسْعَى الوُشاةُ بجَنْبَيْها وقولُهمُ ... إنك يا ابنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتولُ[1]

والوُشاةُ جَمْع واشٍ، يَعْني أنَّهم يَتَقَوَّلونَ بالأباطيلِ، ويُخْبِرونَه أنَّه إنْ لَحِقَ بالنَّبيِّ ﷺ قَتَلَه.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيَّة أنَّ الوَشْيَ العَلامةُ. وذلك لا معنى له، إلاَّ أنْ يكون أرادَ بِذلك تَحْسينَ الثَّوْبِ بالأعْلام؛ لأنَّه معلومٌ أنَّ القائل: وشَيْتُ بِفُلانٍ إلى فُلانٍ. غَيْرُ جائِزٍ أنْ يُتَوَهَّم عليه أنَّه أرادَ: جَعَلْتُ له عندَه عَلامةً.

وَإنَّما قيلَ: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ وهيَ من: وشَيْتُ؛ لأنَّ الواوَ لَمَّا أُسْقِطَتْ من أوَّلِها أُبْدِلَتْ مَكانَها الهاءُ في آخِرها، كما قيلَ: وَزَنْتُه زِنَةً، ووَسَيْتُه سِيَةً، ووَعَدْتُه عِدَةً، ووَدَيْتُه دِيَةً.

وبِمِثْلِ الذي قُلْنا في معنى قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ قال أهلُ التَّأويل.

١٢٦٠- **حدَّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال، ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ أيْ: لا بَياضَ فيها[2].

---

(١) [البسيط] القائل: كعب بن زهير (مخضرم). وهذا البيت من قصيدته النفيسة التي قال في مطلعها:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ ... مُتَيَّمٌ إثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

اللغة: الوشاة: جمع (واش): وهم الذين يتقولون بالأباطيل والكذب. جنابيها: حول ناقته عندما عزم على الذهاب إلى رسول الله الذي قد كان أهدر دمه بعدما هجاه. المعنى: يتحدث الشاعر مصورا الحالة النفسية التي كان يعني قبل أن يذهب لرسول الله ﷺ وينشده القصيدة فيقول: قبل الذهاب إليك التف الناس حول ناقتي يهولون عليَّ الأمر ويشنعون بما ستحديثه فيَّ إذا ما جئتك، وقالوا لي إنك يا ابن أبي سُلمى ستقتل، ولكن ثقتي بالله وبكرمك جعلتني أمضي في طريقي وأقف بين يديك، وأخرست ألسنتهم بقولي:

فَقُلتُ خَلّوا طَريقي لا أَبا لَكُمُ ... فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَحمَنُ مَفعولُ

اتركوني أمضي للنبي ﷺ فإن ما قدره الله - سبحانه وتعالى - سيحدث لا محالة؛ فكان الجزاء كما توقع زهير أن خلع النبي ﷺ بردته وآمنه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٢٦١- حَدَّثَنا الحَسَنُ، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر عن قَتادةَ، مِثْله [١].

١٢٦٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم. قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. يقول: لا بَياض فيها [٢].

١٢٦٣- حَدَّثَني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. أيْ: لا بَياضَ فيها ولا سَواد [٣].

١٢٦٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله [٤].

١٢٦٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عن أبيهِ، عن عَطيّة: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. قال: لونها واحِدٌ، لَيْسَ فيها لونٌ سِوَى لونِها [٥].

١٢٦٦- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: من بَياضٍ ولا سَوادٍ ولا حُمْرةٍ [٦].

١٢٦٧- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: هي صَفْراءُ لَيْسَ فيها بَياضٌ ولا سَوادٌ [٧].

١٢٦٨- حُدِّثْت عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ يقول: لا بَياضَ فيها [٨].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾. فَقال بعضهم: معنى ذلك: الآن بَيَّنْتَ لنا الحَقَّ فَتَبَيَّنَّاهُ، وعَرَفْنا أيَّةَ بَقَرةٍ عَنيت. وَمِمَّنْ قال ذلك قَتادةُ.

١٢٦٩- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾. أيْ: الآن بَيَّنْتَ لَنا [٩].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] لعطية العوفي، وهو ضعيف ولكنه قوله هو.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال بعضهم: ذلك خَبَرٌ من اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه عن القَوْم أنَّهم نَسَبوا نَبيَّ اللَّه موسَى صَلَوات اللَّه عليه إلى أنَّه لم يكُنْ يَأتِيهم بالحَقِّ في أمْرِ البقَرة قَبْل ذلك.

وَمِمَّنْ رُوِيَ عنه معنى هذا القول عبد الرَّحْمَن بن زَيْد.

١٢٧٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: اضْطُرُّوا إلى بَقَرةٍ لا يَعْلَمونَ على صِفَتها غَيْرِها، وهيَ صَفْراءُ لَيْسَ فيها سَوادٌ ولا بَياضٌ، فَقالوا: هذه بَقَرة فُلان، ﴿آلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾. وقَبْل ذلك واللَّهِ قد جاءَهم بالحَقِّ[1].

وَأولَى التَّأويلَيْنِ عندنا بقولِه: ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾. قول قَتادةَ، وهو أنَّ تأويلَه: الآن بَيَّنْتَ لنا الحَقَّ في أمْر البقَر، فَعَرَفْنا أيُّها الواجِبُ علينا ذَبْحُها منها؛ لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤه قد أخْبَرَ عنهم أنَّهم قد أطاعوه، فَذَبَحوها بعد قِيلِهم هذا مع غِلَظ مُؤنةِ ذَبْحِها عليهم وثِقَل أمْرِها، فَقال: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾. وإنْ كانوا قد قالوا - بقولِهم: الآن بَيَّنْتَ لنا الحَقَّ - هُراءً من القول، وأتَوْا خَطَأً وجَهْلاً من الأمْر، وَذلك أنَّ نَبيَّ اللَّه موسَى ﷺ كان مُبَيِّنًا لهم - في كُلِّ مسألة سَألوها إيَّاهُ، ورَدِّ رادُّوه في أمْرِ البقَرة الحَقَّ، وَإنما يُقال: الآن بَيَّنْت لنا الحَقَّ لِمَنْ لم يكُنْ مُبَيِّنًا قَبْل ذلك، فَأمَّا مَنْ كان كُلُّ قِيلِه - فيما أبانَ عن اللَّهِ تعالى ذِكْرُه - حَقًّا وبَيانًا، فَغَيْرُ جائِزٍ أنْ يُقال له في بعضِ ما أبانَ عن اللَّهِ في أمْرِه ونَهْيِه، وأدَّى عنه إلى عِبادِه من فَرائِضه التي أوجَبَها عليهم: ﴿آلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾. كَأنَّه لم يَكُنْ جاءهم بالحَقِّ قَبْلَ ذلك.

وَقد كان بعضُ مَنْ سَلَفَ يَزْعُمُ أنَّ القَوْم ارْتَدُّوا عن دينِهم، وكَفَروا بِقولِهم لِموسَى: ﴿آلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾. ويَزْعُمُ أنَّهم نَفَوْا أنْ يكونَ موسَى أتاهم بالحَقِّ في أمْرِ البقَرةِ قَبْل ذلك، وأنَّ ذلك من فِعْلِهم وقيلِهم كُفْرٌ. وَلَيْسَ الذي قال من ذلك عندنا كما قال؛ لأنَّهم أذْعَنوا بالطَّاعةِ بِذَبْحِها، وإنْ كان قيلُهم الذي قالوه لِموسَى جَهْلةً منهم وهَفْوَةً من هَفَواتِهِمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٧١﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾: فَذَبَحَ قَوْم موسَى البقَرة التي وصَفَها اللَّه لهم وأمَرَهم بِذَبْحِها.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ أيْ: قارَبوا أنْ يَدَعوا ذَبْحَها، ويَتْرُكوا فَرْض اللَّه عليهم في ذلك.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في السَّبَب الذي من أجْله كادوا أنْ يُضَيِّعوا فَرْض اللَّه عليهم في ذَبْح ما أمَرَهم بِذَبْحِه من ذلك:

فَقال بعضهم: ذلك السَّبَبُ كان غَلاءَ ثَمَن البقَرة التي أُمِروا بِذَبْحِها وبُيِّنَتْ لهم صِفَتُها.

ذكر مَن قال ذلك:

١٢٧١- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا أبو معشَر المَدَنيّ،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عن مُحَمَّد بن كَعْب القُرَظيِّ في قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ قال: لِغَلاءِ ثَمَنها[١].

١٢٧٢- **حَدَّثنا** مُحَمَّد بن عبد اللَّه بن عُبَيْد الهِلاليُّ، قال: ثنا عبد العَزيز بن الخَطَّاب، قال: ثنا أبو معشَر، عن مُحَمَّد بن كَعْب القُرَظيِّ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ قال: من كَثْرة قيمَتها[٢].

١٢٧٣- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: أخبرَنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، وحَجَّاجٌ، عن أبي معشَر، عن مُحَمَّد بن كَعْب القُرَظيِّ، ومُحَمَّد بن قَيْس - في حَديث فيه طول، ذَكَرَ أنَّ حَديث بعضهم دَخَلَ في حَديث بعض - قولَه: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾: لِكَثْرةِ الثَّمَن - أخَذوها بِمِلْءِ مَسْكها ذَهَبًا من مال المَقْتول، فَكان سَواء، لم يكُنْ فيه فَضْل فَذَبَحوها[٣].

١٢٧٤- **حَدَّثت** عن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ يقول: كادوا لا يَفْعَلونَ، وَلم يكُنْ الذي أرادوا؛ لأنَّهم أرادوا ألا يَذْبَحوها، وكُلُّ شَيْء في القُرْآن (كادَ) و(كادوا) و(لو) فَإنَّه لا يكون، وهو مِثْل قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥][٤].

وَقال آخَرونَ: لم يكادوا أنْ يَفْعَلوا ذلك خَوْفَ الفَضيحةِ إنْ أَطْلَعَ اللَّهُ على قاتِل القَتيل الذي اختَصَموا فيه إلى موسَى.

والصَّواب من التَّأويل عندنا أنَّ القَوْم لم يكادوا يَفْعَلونَ ما أمَرَهم اللَّهُ به من ذَبْح البقَرة لِلْخَلَّتَيْنِ كِلْتَيْهِما؛ إحداهُما: غَلاءُ ثَمَنها مع ما ذُكِرَ ما لنا من صِغَر خَطَرها وقِلَّة قيمَتها. والأُخْرَى: خَوْفُ عَظيم الفَضيحة على أنْفُسهم بِإظْهارِ اللَّهِ نَبيّه موسَى صَلَوات اللَّه عليه وأتْباعَهُ على قاتِله.

فأمَّا غَلاء ثَمَنها فإنَّه قد رُوِيَ لنا فيه ضُروب من الرِّوايات:

١٢٧٥- **فَحَدَّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ، قال: اشْتَرَوْها بِوَزْنِها عَشْر مَرَّات ذَهَبًا، فَباعَهم صاحِبُها إيَّاها وأخَذَ ثَمَنها[٥].

١٢٧٦- **حَدَّثنا** مُحَمَّد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أيّوب،

---

(١) [ضعيف] فيه أبو معشر، ضعيف.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عن مُحَمَّد بن سيرينَ، عن عَبِيدةَ قال: اشْتَرَوْها بِمِلْءِ جِلْدِها دَنانير[١].

١٢٧٧- حَدَّثَنا مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: كانتِ البقَرةُ لِرَجُلٍ يَبَرُّ أُمّه فَرَزَقَه اللَّه أنْ جَعَلَ تِلْكَ البقَرةُ لهُ، فَباعَها بِمِلْءِ جِلْدها ذَهَبًا[٢].

١٢٧٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، قال: حَدَّثَني خالِد بن يَزيد، عن مُجاهِد، قال: أعْطَوْا صاحِبها مِلْء مَسْكها ذَهَبًا فَباعَها منهم[٣].

١٢٧٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بنُ عبد الكَريم، قال: حَدَّثَني عبد الصَّمَد بن معقِل أنَّه سَمِعَ وهْبًا يقول: اشْتَرَوْها منه على أنْ يَمْلَئوا له جِلْدها دَنانير، ثُمَّ ذَبَحوها فَعَمَدوا إلى جِلْد البقَرة فَمَلَئوه دَنانير، ثم دَفَعوها إليهِ[٤].

١٢٨٠- حَدَّثَني مُحَمَّد بنُ سَعدٍ، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عمِّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس، قال: وجَدوها عند رَجُل يَزْعُم أنَّه لَيْسَ بائِعها بِمالٍ أبَدًا، فَلم يَزالوا به حتَّى جَعَلوا له أنْ يَسْلُخوا له مَسْكها فَيَمْلَئوه له دَنانير، فَرَضيَ به فَأعْطاهم إيَّاها[٥].

١٢٨١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية، قال: لم يجِدوها إلاَّ عند عَجوز، وإنها سَألَتْهم أضْعاف ثَمَنها، فَقال لهم موسَى: أعْطَوْها رِضاها وحُكْمها. فَفَعَلوا، واشْتَرَوْها فَذَبَحوها[٦].

١٢٨٢- حَدَّثَنا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، قال: قال أيّوب، عن ابن سيرينَ، عن عَبِيدةَ، قال: لم يجِدوا هذه البقَرة إلاَّ عند رَجُل واحِد، فَباعَها بِوَزْنِها ذَهَبًا - أو مِلْء مَسْكِها ذَهَبًا - فَذَبَحوها[٧].

١٢٨٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن هِشام بن حَسَّان، عن مُحَمَّد بن سيرينَ، عن عَبِيدةَ السَّلْمانيّ، قال: وجَدوا البقَرة عند رَجُل، فَقال: إنِّي لا أبيعها إلاَّ بملء جِلْدها ذَهَبًا! فاشْتَرَوْها بملء جِلْدها ذَهَبًا[٨].

١٢٨٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: جَعَلوا يَزيدونَ صاحِبَها

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

حتَّى مَلَئوا له مَسْكها - وهو جِلْدها - ذَهَبًا[١] .

وَأمَّا صِغَر خَطَرها وقِلَّة قيمَتها، فإن:

١٢٨٥- **الحسن بن يَحيَى حَدَّثَنا**، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا ابن عُيَيْنَةَ، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن سُوقَة، عن عِكْرِمة، قال: ما كان ثَمَنُها إلاَّ ثَلاثة دَنانير[٢] .

وَأمَّا ما قُلْنا من خَوفهم الفَضيحةَ على أنفُسهم:

فَإن وهْب بن مُنَبِّه كان يقول: إنَّ القَوْم إذْ أُمِروا بِذَبْحِ البقَرة إنَّما قالوا لِموسَى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ لِعِلْمِهم بِأنهم سَيُفْتَضِحونَ إذا ذُبِحَتْ فَحادوا عن ذَبْحها.

١٢٨٦- **حُدِّثت** بِذلك عن إسماعيل بن عبد الكَريم، عن عبد الصَّمَد بن معقِل، عن وهْب بن مُنَبِّه[٣] .

وَكان ابن عَبَّاس يقول: إنَّ القَوْم بعد أنْ أحيا اللَّه المَيِّت فَأخْبَرَهم بِقاتِلِهِ، أنْكَرَتْ قَتَلَتُه قَتْله، فَقالوا: واللَّه ما قَتَلْناهُ!! بعد أنْ رَأوا الآية والحَقَّ.

١٢٨٧- **حَدَّثَني** بِذلك مُحَمَّد بن سعدٍ، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس[٤] .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾: واذْكُروا يا بَني إسرائيل إذْ قَتَلْتُم نَفْسًا. والنَّفْسُ التي قَتَلوها هي النَّفْسُ التي ذَكَرْنا قِصَّتها في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾.

وَقوله: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾. يَعْني: فاختَلَفْتُم وتَنازَعْتُمْ. وإنما هو (فَتَدارَأْتُم فيها). على مِثال تَفاعَلْتُم من الدَّرْء، والدَّرْء: العِوَجُ، ومنه قول أبي النَّجْم العِجْليّ:

خَشْيَةَ طَغَّام إذا هَمَّ جَسَرْ
يَأكُلُ ذا الدَّرْءِ ويُقْصي مَن حَقَرْ[٥]

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، و محمد بن سوقة الغنوي أبو بكر الكوفي العابد، ثقة مرضي.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [البسيط] القائل: أبو النجم العجلي. اللغة: والضغام من الضغم: وهو أن يملأ فمه مما أهوى إليه. وجسر جسورا وجسارة مضى ونفذ من شدة إقدامه. المعنى: يقول الشاعر: أنه لا يقع إلا على من يقاوم ويدفع عن نفسه، ويعشر فيه بقوة، أما من حقر وهان فإنه لا يعبأ به لأنه ليس نِدًا له، وهذا دليل على الشجاعة والقوة لأن من يقصد الضعيف فلا يحمد له الانتصار؛ لأن الخصم ضعيف، أمَّا من يقصد الجسور القوي ويغلبه فهذا من يوصف بالشجاعة.

يَعْني: ذا العِوَج والعُسْر، ومنه قول رُؤبة بن العَجَّاج:

أدْرَكْتُهـا قُدَّامَ كُلِّ مِدْرَهِ
بالدَّفْعِ عَنِّي دَرْءَ كُلِّ عُنْجُهِ (١)

وَمنه الخَبَر الذي:

١٢٨٨- **حدّثنا** به أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، عن إسرائيل، عن إبراهيم بن المُهاجِر، عن مُجاهِد، عن السَّائِب، قال: جاءني عُثْمان وزُهَيْرٌ ابنا أُمَيَّة، فاستأذَنا لي على رَسول اللَّه ﷺ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«أنا أعْلَمُ به منكُما، ألم تَكُنْ شَريكي في الجاهِلِيَّة؟»** قُلْت: نَعَم بِأبي أنتَ وأُمِّي، فَنِعْمَ الشَّريك، كُنْت لا تُماري ولا تُداري (٢).

يَعْني بِقولِه: لا تُداري: لا تُخالِف رَفيقك وشَريكك ولا تُنازِعه ولا تُشَارُّه.

وإنّما أصْل ﴿فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ﴾ فَتَدارَأْتُمْ، ولَكِنَّ التَّاء قَريبة من مَخْرَج الدَّال - وذلك أنَّ مَخْرَج التَّاء من طَرَف اللِّسان وأُصول الثَّنِيَّتَيْنِ، ومَخْرَج الدَّال من طَرَف اللِّسان وأطراف الثَّنِيَّتَيْنِ - فَأُدْغِمَتِ التَّاء في الدَّال فَجُعِلَتْ دالاً مُشَدَّدة، كما قال الشَّاعِر:

تُولِي الضَّجيعَ إذا ما استافَها خَصِرًا عَذْبَ المَذاقِ إذا ما اتَّابَعَ القُبَلُ (٣)

يُريد: إذا ما تَتابَعَ القُبَل. فَأَدْغَمَ إحدَى التَّاءَيْنِ في الأُخْرَى.

فَلَمَّا أُدْغِمَتِ التَّاء في الدَّال فَجُعِلَتْ دالاً مِثْلها سَكَنَتْ، فَجَلَبوا ألِفًا ليَصِلوا إلى الكَلام بها، وذلك إذا كان قَبْله شَيْء؛ لأنَّ الإدْغام لا يكون إلاَّ وقَبْله شَيْء، ومنه قول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا﴾ [الأعراف: ٣٨] إنَّما هو تَدارَكوا. ولَكِنَّ التَّاء منها أُدْغِمَتْ في الدَّال فَصارَتْ

---

(١) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. الرواية كما جاءت في ديوانه:

أَدْرَكْتُهـا قُدَّامَ كُلِّ مِدْرَهِ بِالدَّفْعِ عَنِّي دَرْءَ كُلِّ عُنْجُهِي

اللغة: مدره: هو المدافع الذي يقدم عند الخصومة، بلسان أو يد. درء: الدَّرْءُ الدَّفع دَرَأَهُ يَدْرَؤُهُ دَرْءًا ودَرْأَةً دَفَعَهُ وتَدارَأَ القومُ تَدافَعوا في الخصومة. عنجه: و(عنجهي) في ديوانه ومعناه ذو الكبر والعظمة حتى كاد يبلغ الجهل والحمق ومنه العنجهية. المعنى: يقول الشاعر: أدركت خصومتي أمام كلِّ قويٍّ يستطيع الثبات أمامي والدفاع عن نفسه عند الخصومة؛ فأدركها بأن دفعت عن نفسي كل قوي متكبر متجبر؛ فالبيت يشابه إلى حد كبير البيت الماضي في اختيار الخصم القوي للخصومة والابتعاد عن الهين الضعيف.

(٢) [حسن] أخرجه أحمد [٣/ ٣٢٥/ ١٥٥٨٧]، وأبو داود[٤٨٣٦]، وابن ماجه [٢٢٨٧] من طرق عن (عَبْد الرَّحْمن بن مَهْدِي، ويَحيى بن سعيد القطان) كلاهما عن سُفْيان الثَّوْرِي، عن إبراهيم بن مُهَاجِر عن مُجاهِد، عن قائد السَّائِب، فذكره. وابن مهاجر يكتب حديثه وقد تابعه عبد الله بن خثيم. وقد تقدم في تخريج البيهقي [١١٤٢٢- ١١٤٢٣].

(٣) [البسيط] القائل: لم أهتد إليه. اللغة: استافها: ساف الشيء يسوفه سوفا واستافه؛ أي دنا منه وشمه، واستعاره للقبلة، وقال الزمخشري: (ساوفتها) ضاجعتها. خصرا: بردا. اتّابعَ القُبَل: يريد إذا ما قبلها القبلة تلو الأخرى. المعنى: يقول الشاعر متحدثا عن امرأة بشكل من الإباحية فيقول: إن ضاجعتها تجد فمها عند تقبيلها القبلة تلو الأخرى عذب المذاق باردا فلا تمل من أن تتابع التقبيل.

دالاً مُشَدَّدة، وجَعِلَتْ فيها ألِف - إذا وُصِلَتْ بِكَلام - قَبْلها لِيسْلَمَ الإدْغام، وإذا لم يكُنْ قَبْلَ ذلك ما يواصِلهُ، وابْتُدِئَ بِهِ، قِيلَ: تَدارَكوا وتَثاقَلوا، فَأظْهَروا الإدْغام، وقد قِيلَ: يُقال: ادَّارَكوا وادَّارَءوا.

وَقد قِيلَ إنَّ معنى قوله: ﴿فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ﴾: فَتَدافَعْتُم فيها. من قول القائِل: دَرَأتُ هذا الأمْر عَنِّي. ومن قول اللَّه: ﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ﴾ [النور: ٨] بِمعنى يَدْفَع عنها العَذاب.

وَهذا قول قَريب المعنى من القول الأوَّل؛ لأنَّ القَوْم إنَّما تَدافَعوا قَتْل قَتيل، فانتَفَى كُلُّ فَريق منهم أنْ يكون قاتِله، كما قد بَيَّنَّا قَبْل فيما مَضَى من كِتابنا هذا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في معنى قوله: ﴿فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ﴾ قال أهل التَّأويل.

١٢٨٩ - **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرٍو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَني عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ﴾. قال: اختَلَفْتُم فيها[(١)].

١٢٩٠ - **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله[(٢)]

١٢٩١ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ﴾؛ قال بعضهم: أنتم قَتَلْتُموهُ. وقال الآخَرونَ: أنتم قَتَلْتُموهُ[(٣)].

١٢٩٢ - **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ﴾ قال: اختَلَفْتُمْ، وهو التَّنازُع؛ تَنازَعوا فيه، قال: قال هؤلاء: أنتم قَتَلْتُموهُ. وقال هؤلاء: لا[(٤)].

وَكان تَدارُؤُهم في النَّفْس التي قَتَلوها، كَما:

١٢٩٣ - **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرٍو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: صاحِب البقَرة رَجُل من بَني إسرائيل، قَتَلَه رَجُل فَألقاه على باب ناس آخَرينَ، فَجاء أولياء المَقْتول فادَّعَوْا دَمه عندهم فانتَفَوْا - أو انتَفَلوا - منهُ. شَكَّ أبو عاصِم[(٥)].

١٢٩٤ - **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بِمِثْلِه سَواء، إلاَّ أنَّه قال: فادَّعَوْا دَمه عندهمْ، فانتَفَوْا. ولم يَشُكَّ فيه[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقد قبله، وهذا سند ضعيف فيه المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٢٩٥- حدثنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ، قال: قَتيل كان في بَني إسرائيل فَقَذَفَ كُلُّ سِبْط منهم، حتَّى تَفاقَمَ بينهم الشَّرُّ، حتَّى تَرافَعوا في ذلك إلى نَبيّ اللَّه ﷺ، فَأوحَى الله إلى موسَى أنْ اذْبَحْ بَقَرة فاضْرِبْه بِبعضِها، فذُكِرَ لنا أنَّ وليّه الذي كان يَطْلُب بِدَمِه هو الذي قَتَلَه من أجْل ميراث كان بينهمْ[1].

١٢٩٦- حدثني ابن سعدٍ، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عمِّي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس في شَأن البقَرة: وذلك أنَّ شَيْخًا من بَني إسرائيل على عَهْد موسَى كان مُكْثِرًا من المال، وكان بَنو أخيه فُقَراء لا مال لهم، وكان الشَّيْخ لا ولَد لهُ، وكان بَنو أخيه ورَثَته، فَقالوا: لَيْتَ عَمَّنا قد ماتَ فَوَرِثْنا ماله. وَإنه لَمَّا تَطاوَلَ عليهم ألا يَموت عَمّهم أتاهم الشَّيْطان، فَقال: هَلْ لكم إلَي أنْ تَقْتُلوا عَمّكُم فَتَرِثوا ماله، وتُغَرِّموا أهل المَدينة التي لَسْتُم بها ديَته؟ - وذلك أنَّهُما كانتا مَدينَتَيْنِ كانوا في إحداهُما، فَكان القَتيل إذا قُتِلَ وطُرِحَ بين المَدينَتَيْنِ، قيسَ ما بين القَتيل وما بين المَدينَتَيْنِ، فَأيهما كانتْ أقْرَب إليه غَرِمَتِ الدية - وَأنهم لَمَّا سَوَّلَ لهم الشَّيْطان ذلك وتَطاوَلَ عليهم ألا يَموت عَمهم، عَمَدوا إليه فَقَتَلوهُ، ثُمَّ عَمَدوا فَطَرَحوه على باب المَدينة التي لَيْسوا فيها. فَلَمَّا أصْبَحَ أهل المَدينة جاء بَنو أخي الشَّيْخ، فَقالوا: عَمُّنا قُتِلَ على باب مَدينَتكُمْ، فَواللَّه لَتَغْرَمُنَّ لنا دية عَمِّنا!! فقال أهل المَدينة: نُقْسِم باللَّه ما قَتَلْنا ولا عَلِمْنا قاتِلاً ولا فَتَحْنا باب مَدينَتنا مُنْذُ أُغْلِقَ حتَّى أصْبَحْنا!! وإنَّهم عَمَدوا إلى موسَى، فَلَمَّا أتَوْا قال بَنو أخي الشَّيْخ: عَمُّنا وجَدْناه مَقْتولاً على باب مَدينَتهمْ. وقال أهل المَدينة: نُقْسِم باللَّه ما قَتَلْناه ولا علمنا قاتلاً ولا فَتَحنا باب المَدينة من حين أغْلَقْناه حتَّى أصْبَحْنا. وَأنَّ جِبْريل جاء بِأمْرِ رَبّنا السَّميع العَليم إلى موسَى، فَقال: قُلْ لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ فَتَضْرِبوه بِبعضِها[2].

١٢٩٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا حُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، وحَجَّاج عن أبي معشَر، عن مُحَمَّد بن كَعْب القُرَظيّ، ومُحَمَّد بن قَيْس - دَخَلَ حَديث بعضهم في حَديث بعض - قالوا: إنَّ سِبْطًا من بني إسرائيل لَمَّا رَأوا كَثْرة شُرور الناس بَنَوْا مدينة فاعْتَزَلوا شرور الناس، فكانوا إذا أمْسَوْا لم يَتْرُكوا أحدًا منهم خارجًا إلا أدخلوه، وإذا أصْبَحوا قام رئيسهم فَنَظَرَ وتَشَرَّفَ فإذا لم ير شيئا فَتَحَ المَدينة فَكانوا مع النَّاس حتَّى يُمْسوا، وكان رَجُل من بَني إسرائيل له مال كَثير، ولم يكُنْ له وارِث غَيْر ابن أخيهِ، فَطالَ عليه حَياته، فَقَتَلَه ليَرِثه، ثُمَّ حَمَلَه فَوَضَعَه على باب المَدينة. ثُمَّ كَمَنَ في مَكان هو وأصْحابه، قال: فَتَشَرَّفَ رَئيس المَدينة على باب المَدينة فَنَظَرَ فَلم يَرَ شَيْئًا، فَفَتَحَ الباب، فَلَمَّا رَأى القَتيل رَدَّ الباب فَناداه ابن أخي المَقْتول وأصْحابه: هَيْهاتَ! قَتَلْتُموه ثُمَّ تَرُدُّونَ الباب؟! وكان موسَى لَمَّا رَأى القَتْل كَثيرًا في

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أصْحابه بَني إسرائيل كان إذا رَأى القَتيل بين ظَهْرَيْ القَوْم آخَذَهم، فَكادَ يكون بين أخي المَقْتول وبين أهل المَدينة قِتال؛ حتَّى لَبِسَ الفَريقانِ السِّلاح، ثُمَّ كَفَّ بعضهم عن بعض، فَأتَوْا موسَى فَذَكَروا له شَأنهم فَقالوا: يا رَسول اللَّه، إنَّ هؤلاء قَتَلوا قَتيلاً ثُمَّ رَدّوا الباب. وقال أهل المَدينة: يا رَسول اللَّه، قد عَرَفْت اعْتِزالنا الشُّرور وبَنَيْنا مَدينة - كما رَأيْت - نَعْتَزِل شُرور النَّاس، ما قَتَلْنا ولا عَلِمْنا قاتِلاً!! فَأوحَى اللَّه تعالى ذِكْره إليه أنْ يَذْبَحوا بَقَرة، فَقال لهم موسَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾[1].

١٢٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن هِشام بن حَسَّان، عن مُحَمَّد بن سيرينَ، عن عَبِيدة، قال: كان في بَني إسرائيل رَجُل عَقيم ولَه مال كَثير، فَقَتَلَه ابن أخ له فَجَرَّه فَألقاه على باب ناس آخَرينَ. ثُمَّ أصْبَحوا فادَّعاه عليهم حتَّى تَسَلَّحَ هؤلاء وهؤلاء، فَأرادوا أنْ يَقْتَتِلوا، فَقال ذَوو النُّهَى منهم: أتَقْتَتِلونَ وفيكُم نَبيّ اللَّه؟! فَأمْسَكوا حتَّى أتَوْا موسَى، فَقَصّوا عليه القِصّة، فَأمَرَهم أنْ يَذْبَحوا بَقَرة فَيَضْرِبوه بِبعضِها، فَقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ قال: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[2].

١٢٩٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: قَتيلٌ من بَني إسرائيل طُرِحَ في سِبْط من الأسباط، فَأتَى أهل ذلك السِّبْطِ إلى ذلك السِّبْط، فَقالوا: أنتم واللَّه قَتَلْتُم صاحِبنا. فَقالوا: لا واللَّه. فَأتَوْا إلى موسَى فَقالوا: هذا قَتيلنا بين أظْهُرهمْ، وهم واللَّه قَتَلوهُ. فَقالوا: لا واللَّه يا نَبيّ اللَّه طُرِحَ علينا. فَقال لهم موسَى ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾[3].

قَالَ أبُو جَعْفَر: فَكان اختِلافهم وتَنازُعهم وخِصامهم بينهم في أمْر القَتيل الذي ذَكَرْنا أمْره على ما رَوَيْنا عن عُلَمائِنا من أهل التَّأويل، هو الدَّرْء الذي قال اللَّه جَلَّ ثَناؤه لِذُرِّيَّتِهم وبَقايا أولادهمْ: ﴿فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢﴾

وَيَعْني بِقولِه: ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾: واللَّه مُعْلِنٌ ما كُنْتُم تُسِرّونَه من قَتْل القَتيل الذي قَتَلْتُم ثُمَّ ادَّارَأتُم فيه.

وَمعنى الإخراج في هذا الموضِع: الإظْهار والإعْلان لِمَنْ خَفِيَ ذلك عنه وإطْلاعهم عليهِ، كما قال اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[النمل: ٢٥] يَعْني

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ونجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بِذلك: يُظْهِره ويُطْلِعه من مَخْبَئِه بعد خَفائِه.

والذي كانوا يكْتُمونَه فَأخْرَجَهُ هو قَتْلُ القاتِلِ القَتيلَ، كما كَتَمَ ذلك القاتِل ومَنْ عَلِمَه مِمَّنْ شايَعَه على ذلك حتَّى أظْهَرَه اللَّهُ وأخْرَجَهُ، فَأعْلَنَ أمْره لِمَنْ لا يَعْلَم أمْره.

وَعَنَى جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿تَكْتُمُونَ﴾: تُسِرُّونَ وتَغيبونَ، كَما:

١٣٠٠ - **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: تُغَيِّبونَ (١).

١٣٠١ - **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شبلَ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: ما كُنْتُم تُغَيِّبونَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾

يَعْني جَلَّ ذِكْره بِقولِه: ﴿فَقُلْنَا﴾: لِقَوْمِ موسَى الذينَ ادَّارَءوا في القَتيل - الذي قد تَقَدَّمَ وصْفنا أمْره -: اضْرِبوا القَتيل.

والهاء التي في قوله: ﴿اضْرِبُوهُ﴾ من ذِكْر القَتيل ﴿بِبَعْضِهَا﴾ أيْ: بِبعضِ البَقَرة التي أمَرَهم اللَّه بِذَبْحِها فَذَبَحوها.

ثُمَّ اختَلَفَ العُلَماء في البعْض الذي ضُرِبَ به القَتيل من البَقَرة وأيِّ عُضْو كان ذلك منها، فَقال بعضهم: ضُرِبَ بِفَخِذِ البقَرة القَتيلُ.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٣٠٢ - **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: ضُرِبَ بِفَخِذِ البقَرة، فَقامَ حَيًّا، فَقال: قَتَلَني فُلان. ثُمَّ عادَ في مِيتَتِهِ (٣).

١٣٠٣ - **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال، ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: ضُرِبَ بِفَخِذِ البقَرة. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله (٤).

١٣٠٤ - **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن النَّضْر بن عَرَبيّ، عن عِكْرِمة: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ قال: بِفَخِذِها، فَلَمَّا ضُرِبَ بها عاشَ وقال: قَتَلَني فُلان. ثُمَّ عادَ إلى حاله (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان، ضعيف.

١٣٠٥ - **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن خالِد بن يَزيد، عن مُجاهِد، قال: ضُرِبَ بِفَخِذِها الرَّجُل فَقامَ حَيًّا، فَقال: قَتَلَني فُلان. ثُمَّ عادَ في مِيتَته [(١)].

١٣٠٦ - **حدّثنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، قال: قال أيّوب عن ابن سيرينَ، عن عَبيدة: ضَرَبوا المَقْتول بِبعضِ لَحْمها. وقال مَعْمَر: قال قَتادةَ: ضَرَبوه بِلَحْمِ الفَخِذ فَعاشَ، فَقال: قَتَلَني فُلان [(٢)].

١٣٠٧ - **حدّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ، قال: ذُكِرَ لنا أنَّهم ضَرَبوه بِفَخِذِها فَأحياه اللَّه، فَأنْبَأ بِقاتِلِه الذي قَتَلَه وتَكَلَّمَ، ثُمَّ ماتَ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: الذي ضُرِبَ به منها هو البَضْعة التي بين الكَتِفَيْنِ.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٣٠٨ - **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾: فَضَرَبوه بالبَضْعةِ التي بين الكَتِفَيْنِ فَعاشَ، فَسَألوه: مَنْ قَتَلَك؟ فَقال لهم: ابن أخي [(٤)].

وَقال آخَرونَ: الذي أُمِروا أنْ يَضْرِبوه به منها عَظْمٌ من عِظامها.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٣٠٩ - **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية، قال: أمَرَهم موسَى أنْ يَأخُذوا عَظْمًا منها فَيَضْرِبوا به القَتيل فَفَعَلوا، فَرَجَعَ إليه روحه، فَسَمَّى لهم قاتِله ثُمَّ عادَ مَيِّتًا كما كان. فَأخِذَ قاتِله - وهو الذي أتَى موسَى فَشَكا إليه - فَقَتَلَه اللَّه على أسوَإِ عَمَله [(٥)].

وَقال آخَرونَ بِما:

١٣١٠ - **حدّثني** به يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ضَرَبوا المَيِّت بِبعضِ آرابِها، فَإذا هو قاعِد، قالوا: مَنْ قَتَلَك؟ قال: ابن أخي.

قال: وكان قَتَلَه وطَرَحَه على ذلك السِّبْط، أرادَ أنْ يَأخُذ ديَته [(٦)].

---

(١) [حسن] تقدم برقم (١٣٠٢)، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصَّواب من القول في تأويل قوله عندنا: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ **أنْ يُقال:** أمَرَهم اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه أنْ يَضْرِبوا القَتيل بِبعضِ البقَرة ليَحْيا المَضْروب. ولا دَلالة في الآية ولا خَبَر تَقوم به حُجّة على أيِّ أبْعاضها التي أمَرَ القَوْم أنْ يَضْرِبوا القَتيل به، وجائِز أنْ يكون الذي أُمِروا أنْ يَضْرِبوه به هو الفَخِذ، وجائِز أنْ يكون ذلك الذَّنَب وغُضروف الكَتِف وغَيْر ذلك من أبْعاضها. ولا يَضُرُّ الجَهْل بِأيِّ ذلك ضَرَبوا القَتيل، ولا يَنْفَع العِلْم به مع الإقْرار بِأنّ القَوْم قد ضَرَبوا القَتيل بِبعضِ البقَرة بعد ذَبْحها، فَأحياه اللَّه.

فَإنْ قال قائِل: وما كان معنى الأمْر بِضَرْبِ القَتيل بِبعضِها؟

قِيلَ: ليَحْيا فَيُنْبِئ نَبيّ اللَّه موسَى ﷺ والذينَ ادَّارَءوا فيه مَنْ قاتِله.

فَإنْ قال قائِل: وأيْنَ الخَبَر عن أنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه أمَرَهم بِذلك لِذلك؟

قِيلَ: تُرِكَ ذلك اكْتِفاء بِدَلالةِ ما ذُكِرَ من الكَلام الدَّال عليه، نَحْو الذي ذَكَرْنا من نَظائِر ذلك فيما مَضَى.

وَمعنى الكَلام: فَقُلْنا: اضْرِبوه بِبعضِها ليَحْيا. فَضَرَبوه فَحَيِيَ - كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] والمعنى: فَضُرِبَ فانفَلَقَ -.

يَدُلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ مُخاطَبة من اللَّه عِباده المُؤمِنينَ، واحْتِجاج منه على المُشْرِكينَ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ، وأمْرُهُم بالاعْتِبارِ بِما كان منه جَلَّ ثَنَاؤه من إحياء قَتيل بَني إسرائيل بعد مَماته في الدُّنْيا، فَقال لهم تعالى ذِكْره: أيّها المُكَذِّبونَ بالبعْثِ بعد المَمات، اعْتَبِروا بِإحيائي هذا القَتيلَ بعد مَماته، فَإنّي كما أحيَيْته في الدُّنْيا فَكَذلك أحيي الموتَى بعد مَماتهمْ، فَأبْعَثهم يوم البعْث.

فَإنّما احْتَجَّ جَلَّ ذِكْره بِذلك على مُشْرِكي العرب وهم قَوْم أُمّيّونَ لا كِتاب لهم؛ لأنَّ الذينَ كانوا يَعْلَمونَ عِلْم ذلك من بَني إسرائيل كانوا بين أظْهُرهم وفيهم نَزَلَتْ هذه الآيات، فَأخْبَرَهم جَلَّ ذِكْره بِذلك ليَتَعَرَّفوا عِلْم مَنْ قِبَلهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٧٣﴾

يَعْني جَلَّ ذِكْره: ويُريكُم اللَّه أيّها الكافِرونَ المُكَذِّبونَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء به من عند اللَّه من آياته - وآياته: أعْلامه وحُجَجه الدَّالة على نُبوَّته - لِتَعْقِلوا وتَفْهَموا أنَّه مُحِقّ صادِق فَتُؤمِنوا به وتَتَّبِعوه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾

يَعْني بِذلك كُفّار بَني إسرائيل - وهم فيما ذُكِرَ - بَنو أخي المَقْتول، فَقال لهم: ثُمَّ قَسَتْ قُلوبكُمْ. أيْ: جَفَتْ وغَلُظَتْ وعَسَتْ، كما قال الرَّاجِز:

وَقـد قَـسَـوْتُ وقَـسـا لُـدَّتـي[1]

يُقال: قَسا وعَسا وعَتا بِمعنًى واحِد، وذلك إذا جَفا وغَلُظَ وصَلُبَ، يُقال منه: قَسا قَلْبه يَقْسو قَسْوًا وقَسْوة وقَساوة وقَساء.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ من بعد أنْ أحيا المَقْتولَ لهم الذي ادَّارَءوا في قَتْله فَأخْبَرَهم بِقاتِلِه وما السَّبَب الذي من أجْله قَتَلَه. كما قد وصَفْنا قَبْل على ما جاءتِ به الآثار والأخْبار وفَصَلَ اللَّه تعالى ذِكْره بِخَبَرِه بين المُحِقّ منهم والمُبْطِل. وَكانتْ قَساوة قُلوبهم التي وصَفَهم اللَّه بها أنَّهم - فيما بَلَغَنا - أنْكَروا أنْ يكونوا هم قَتَلوا القَتيل الذي أحياه اللَّه، فَأخْبَرَ بَني إسرائيل بِأنّهم كانوا قَتَلَته بعد إخباره إيَّاهم بِذلك، وبعد مِيْتَتِهِ الثَّانية. كَما:

١٣١١- حَدَّثَني مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا ضُرِبَ المَقْتول بِبعضِها - يَعْني بِبعضِ البقَرة - جَلَسَ حَيًّا، فَقيلَ له: مَنْ قَتَلَك؟ فَقال: بَنو أخي قَتَلوني. ثُمَّ قُبِضَ، فَقال بَنو أخيه حين قُبِضَ: واللَّه ما قَتَلْناه. فَكَذَّبوا بالحَقّ بعد إذْ رَأوهُ، فَقال اللَّه: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾: يَعْني: بَني أخي الشَّيْخ، ﴿فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾[2].

١٣١٢- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادة: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ يقول: من بعد ما أراهم اللَّه من إحياء الموتَى، وبعد ما أراهم من أمْر القَتيل ما أراهم، ﴿فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾[3].

١٣١٣- حَدَّثَنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادة في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم﴾: من بعدِ هذه الآيةِ، ﴿فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾[4].

١٣١٤- حَدَّثَني المثنَّى، قال: حدثنا آدمُ، قال: حدثنا أبو جعفرٍ، عن الربيع، عن أبى العاليةِ في قولِه: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾[5].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿فَهِيَ﴾ قُلوبكُمْ.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: قسوت: قال أبو عبيدة: قَسا القلب يقسو وقد عَتَا وقد عَسَا وقد جَسَا جسوًا بمعنى يبس وصلب. قسا: بمعنى أسن وكبر وولى شبابه، وجف عوده. لداتي: جمع لدة، ولدة الرجل: تربه، ولد معه. المعنى: يقول الشاعر:

لـقـد شـبـت وشـاب أقـرانـي وأصـحـابـي

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

يقول: ثُمَّ صَلُبَتْ قُلوبكُم - بعد إذْ رَأيْتُم الحَقّ فَتَبَيَّنْتُموه وعَرَفْتُموه - عن الخُضوع له والإذْعان لِواجِبِ حَقّ اللَّه عليكُمْ، فَقُلوبكُم كالحِجارةِ صَلابة ويُبْسًا وغِلَظًا وشِدّة، أو أشَدّ صَلابة - يَعْني قُلوبكُم - عن الإذْعان لِواجِبِ حَقّ اللَّه عليهم، والإقْرار له باللاّزِمِ من حُقوقه لهم من الحِجارة.

فَإنْ سَألَ سائِل فَقال: وما وجه قوله: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ و (أو) عند أهل العربيَّة إنَّما تأتي في الكَلام لِمعنى الشَّكّ، واللَّه تعالى جَلَّ ذِكْره غَيْر جائِز في خَبَره الشَّكّ؟

قِيلَ: إنَّ ذلك على غَيْر الوَجْه الذي تَوَهَّمْتَه من أنَّه شَكٌّ من اللَّه جَلَّ ذِكْره فيما أخْبَرَ عنهُ، ولَكِنَّه خَبَر منه عن قُلوبهم القاسية أنَّها - عند عِباده الذينَ هم أصْحابها الذينَ كذَّبوا بالحَقّ بعد ما رَأوا العَظيم من آيات اللَّه - كالحِجارةِ قَسْوة أو أشَدّ من الحِجارة عندهم وعند مَنْ عَرَفَ شَأنهمْ.

وقد قال في ذلك جَماعة من أهل العربيَّة أقْوالاً: فَقال بعضهم: إنَّما أرادَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه بِقولِه: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ وما أشْبَه ذلك من الأخْبار التي تأتي بـ(أو)، كَقولِه: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات: ١٤٧] وكَقولِ اللَّه جَلَّ ذِكْره: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[سبأ: ٢٤] فهو عالِم أيّ ذلك كان.

قالوا: ونَظير ذلك قول القائِل: أكَلْت بُسْرة أو رُطَبة. وهو عالِم أيَّ ذلك أكَلَ ولَكِنَّه أبْهَمَ على المُخاطَب، كما قال أبو الأسوَد الدِّيليّ:

أُحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَديدًا ... وَعَبَّاسًا وحَمْزة والوَصيَّا
فَإنْ يكُ حُبُّهم رَشَدًا أُصِبْهُ ... وَلَسْت بِمُخْطِئٍ إنْ كان غَيًّا[1]

قالوا: ولا شَكَّ أنَّ أبا الأسوَد لم يكُنْ شاكًّا في أنَّ حُبّ مَنْ سَمَّى رَشَد، ولَكِنَّه أبْهَمَ على مَنْ خاطَبَه به. وقد ذُكِرَ عن أبي الأسوَد أنَّه لَمَّا قال هذه الأبْيات قِيلَ له: شَكَكْت؟ فَقال: كَلاَّ واللَّه. ثُمَّ انتَزَعَ بِقولِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[سبأ: ٢٤] فَقال: أوَ كان شاكًّا مَنْ أخْبَرَ بهذا في الهادي من الضَّلال؟!

وقال بعضهم: ذلك كَقولِ القائِل: ما أطعَمْتُك إلاَّ حُلْوًا أو حامِضًا. وقد أطعَمَه النَّوْعَيْنِ جَميعًا.

---

(١) [الوافر] القائل: أبو الأسود الدؤلي. وجاء البيت في ديوانه بتلك الصورة:

أُحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَديدًا ... وَعَبَّاسًا وَحَمزَةَ وَالوَصِيّا
فَإن يَكُ حُبُّهُم رُشدًا أُصِبهُ ... وَفيهِم أُسوَةٌ إن كانَ غَيّا

المعنى: يقول الشاعر: أنه يحب النبي ﷺ حبا شديدا وكذا يحب العباس وحمزة عماه ويحب كذلك ابن عمه علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - وهو المقصود بالوصي، ثم يقول لو كان حبهم هذا من الرشد فإني قد أصبته بحبي إياهم، وإن كان خطًا فإني لست على خطأ! واستدل الشاعر عندما قالوا له بعدما قال هذا البيت: شككت؟!

كلا والله! ثم انتزع بقول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[سبأ:٢٤]، فقال: أوَ كان شاكا -من أخبر بهذا- في الهادي من الضلال؟!

فقالوا: فَقائِل ذلك لم يكُنْ شاكًّا أنَّه قد أطعَمَ صاحِبه الحُلْو والحامِض كِلَيْهِما، ولَكِنَّه أرادَ الخَبَر عَمَّا أطعَمَه إيَّاه أنَّه لم يَخْرُج عن هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ.

قالوا: فَكَذلك قوله: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنَّما معناه: فَقُلوبهم لا تَخْرَج من أحَد هَذَيْنِ المَثَلَيْنِ؛ إمَّا أنْ تكون مَثَلاً لِلْحِجارةِ في القَسْوة، وإمَّا أنْ تكون أشَدّ منها قَسْوة.

وَمعنى ذلك على هذا التَّأويل: فَبعضها كالحِجارةِ قَسْوة، وبعضها أشَدّ قَسْوة من الحِجارة.

وَقال بعضهم: (أو) في قوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ بِمعنى: وأشَدّ قَسْوة، كما قال تَبارَكَ وتعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] بِمعنى: وكَفورًا.

وَكَما قال جَرير بن عَطيّة:

نالَ الخَلافةَ أو كانتْ له قَدَرًا ... كَما أتَى رَبّه موسَى على قَدَر[1]

يَعْني نالَ الخِلافة وكانتْ له قَدَرًا. وكَما قال النَّابِغة:

قالتْ ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لَنا ... إلى حَمامَتنا أو نِصْفُهُ فَقَدِ[2]

يُريد ونِصْفه، وقال آخَرونَ: (أو) في هذا الموضِع بِمعنى (بل)، فَكان تأويله عندهم: فَهيَ كالحِجارةِ بل أشَدّ قَسْوة. كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧] بِمعنى: بل يَزيدونَ.

وَقال آخَرونَ: معنى ذلك: فَهيَ كالحِجارةِ أو أشَدّ قَسْوة عندكُمْ.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: ولِكُلٍّ مِمَّا قِيلَ من هذه الأقْوال التي حَكَيْنا وجهٌ ومَخْرَج في كَلام العرب، غَيْر

---

(١) [البسيط] القائل: جَرير (أموي). اللغة: أو: جاءت في البيت بمعنى (و) أي نال الخلافة وكانت له قدرا. قدرا: أي قدرها له الله سبحانه وتعالى. على قدر: وفق الوقت الذى قدره الله لمجيئه، وحدده - سبحانه - لتكليمه، دون أن يتقدم أو يتأخر، لأن كل شيء عند الله محدد ومقدر بوقت لا يتخلف عنه. المعنى: يقول الشاعر في هذا البيت - وتلك القصيدة يمدح فيها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز -: أن الله سبحانه وتعالى قد نصبه خليفة على المسلمين بوقت محدد وهنا يرفع الشاعر من قيمة أمير المؤمنين بإقامة الموازنة بين هذا الوقت الذي قدره الله له وبين الوقت الذي قدره لنبي الله موسى.

(٢) [البسيط] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). وجاء أيضا في شعر منسوبا لزرقاء اليمامة قالت فيه:

قالَت ألا لَيتما هَذا الحمام لنا ... إلى حَمامتنا ونصفه فقدِ
يحفّهُ جانبًا نيقٍ وتتبعهُ ... مثل الزجاجةِ لم تكحل من الرمدِ
فَحسبوه فَألفوه كَما حسبت ... تِسعًا وَتِسعين لم تنقص ولم تزدِ
فَكملت مائةً فيها حَمامتها ... وأسرعت حسبةً في ذلك العددِ

والرواية التي عند الذبياني:

قالَت ألا لَيتَما هَذا الحَمامُ لَنا ... إلى حَمامَتِنا وَنِصفُهُ فَقَدِ

وأشار في قوله (قالت) إلى زرقاء اليمامة.

وفي تلك القصيدة يعتذر إلى (النعمان) ويقول له:

إحكُم كَحُكمِ فَتاةِ الحَيِّ إذ نَظَرَت ... إلى حَمامِ شِراعٍ وارِدِ الثَمَدِ

أنَّ أعْجَب الأقْوال إلَيَّ في ذلك ما قُلْناه أوَّلاً، ثُمَّ القول الذي ذَكَرْناه عَمَّنْ وجه ذلك إلى أنَّه بِمعنَى: فَهيَ أوَجْهُ في القَسْوة من أنْ تَكون كالحِجارةِ أو أشَدّ. على تأويل أنَّ منها كالحِجارةِ، ومنها أشَدّ قَسْوة؛ لأنَّ (أو) وإنْ استُعْمِلَتْ في أماكِن من أماكِن الواو حتَّى يَلْتَبِس معناها ومعنى الواو - لِتَقارُبِ معنَيَيْهِما في بعض تِلْكَ الأماكِن - فَإنَّ أصْلها أنْ تأتي بِمعنى أحَد الاثْنَيْنِ، فَتَوْجيهها إلى أصْلها - مَنْ وجَدَ إلى ذلك سَبيلاً - أعْجَب إلَيَّ من إخراجها عن أصْلها ومعناها المعروف لها.

قال: وأمَّا الرَّفْع في قوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ فَمن وجهَيْنِ:

أحَدهما: أنْ يكون عَطْفًا على معنى الكاف التي في قوله: ﴿كَٱلْحِجَارَةِ﴾ لأنَّ معناها الرَّفْع؛ وذلك أنَّ معناها معنى مِثْل: فَهيَ مِثْل الحِجارة أو أشَدّ قَسْوة من الحِجارة.

والوَجْه الآخَر: أنْ يكون مَرْفوعًا على معنى تَكْرير (هي) عليه فَيكون تأويل ذلك: فَهيَ كالحِجارةِ أو هي أشَدّ قَسْوة من الحِجارة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ذِكْره: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: وإنَّ من الحِجارة لحجارةً يَتَفَجَّر منها الماء الذي تَكون منه الأنْهار. فاستُغْنى بِذِكْرِ الماء عن ذِكْر الأنْهار، وإنَّما ذُكِّرَ فقيل: (منه) لِلَفْظِ (ما).

والتَّفَجُّر: التَّفَعُّل من تفَجَّرَ الماء، وذلك إذا تَنَزَّلَ خارِجًا من مَنْبَعه، وكُلّ سائِل شَخْص خارِجًا من موضِعه ومَكانه فقد انفَجَرَ، ماءً كان ذلك أو دَمًا أو صَديدًا أو غَيْر ذلك، ومنه قول عُمَر بن لَجَأ:

وَلَـمَّـا أنْ قُـرِنْـتُ إلـى جَـريـر ... أبَـى ذو بَـطْـنـه إلاَّ انـفِـجـارَا[1]

يَعْني: إلاَّ خُروجًا وسَيَلانًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه وإنَّ من الحِجارة لحجارة تَشَقَّق.

وَتَشَقُّقها: تَصَدُّعها.

وَإنَّما هيَ: لَما يَتَشَقَّق، ولَكِنَّ التَّاء أُدْغِمَتْ في الشّين فَصارَتْ شينًا مُشَدَّدة.

وَقوله: ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾ يقول: فيخرج منه الماء فَيكون عَيْنًا نابِعة وأنْهارًا جارية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: يَعْني بِذلك جَلَّ ثَنَاؤه: وإنَّ من الحِجارة لَما يَهْبِط - أيْ: يَتَرَدَّى - من رَأس

(١) [الوافر] القائل: عمرو بن لجأ التميمي (أموي). اللغة: قرنت: بمعنى اقتربت. أبى: رفض. ذو بطنه: كناية عما يشمأز منه. انفجارا: سيلانا وخروجا. المعنى: يهجو الشاعر جريرا فيقول له أني لو اقتربت منك مجرد اقتراب، أفرزت ما في حشاياك وما يكون ذلك إلا لخوف ورعب.

الجَبَل إلى الأرْض والسَّفح من خَوْف اللَّه وخَشْيَته.

وَقد دَلَّلْنا على معنى الهُبوط فيما مَضَى بِما أغْنَى عن إعادَته في هذا الموضِع.

وَأُدْخِلَتْ هذه اللاَّمَّات اللَّواتي في (ما) تَوْكيدًا لِلْخَبَرِ.

وَإنّما وصَفَ اللَّه تعالى ذِكْره الحِجارة بِما وصَفَها به - من أنَّ منها المُتَفَجِّر منه الأنْهار، وأنّ منها المُتَشَقِّق بالماءِ، وأنّ منها الهابِط من خَشْية اللَّه، بعد الذي جَعَلَ منها لِقُلوبِ الذينَ أخْبَرَ عن قَسْوة قُلوبهم من بَني إسرائيل مَثَلاً، معذِرة منه جَلَّ ثَناؤه لها دون الذينَ أخْبَرَ عن قَسْوة قُلوبهم من بَني إسرائيل؛ إذْ كانوا بالصِّفَةِ التي وصَفَهم اللَّه بها من التَّكْذيب بِرُسُلِه والجُحود لآياتِه بعد الذي أراهم من الآيات والعِبَر وعايَنوا من عَجائِب الأدِلّة والحِجَج، مع ما أعْطاهم تعالى ذِكْره من صِحّة العُقول ومَنَّ به عليهم من سَلامة النُّفوس التي لم يُعْطِها الحَجَر والمَدَر، ثُمَّ هو مع ذلك منه ما يَتَفَجَّر بالأنْهارِ ومنه ما يَتَشَقَّق بالماءِ ومنه ما يَهْبِط من خَشْية اللَّه، فَأخْبَرَ تعالى ذِكْره أنَّ من الحِجارة ما هو أليَن من قُلوبهم لِما يُدْعونَ إليه من الحَقّ. كَما:

١٣١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق[(١)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذلك قال أهل التَّأويل.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٣١٦- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ قال: كُلّ حَجَر يَتَفَجَّر منه الماء أو يَتَشَقَّق عن ماء، أو يَتَرَدَّى من رَأس جَبَل، فهو من خَشْية اللَّه عَزَّ وجَلَّ، نَزَلَ بِذلك القُرْآن[(٢)].

١٣١٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله[(٣)].

١٣١٨- **حَدَّثَني** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ثُمَّ عَذَرَ الحِجارة ولم يَعْذُر شَقيَّ ابن آدَم، فَقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[(٤)].

---

(١) [ضعيف] وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٣١٩- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ مِثْله[١].

١٣٢٠- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس قال: ثُمَّ عَذَرَ اللَّه الحِجارة فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾[٢].

١٣٢١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج أنَّه قال: فيها: كُلُّ حَجَر انفَجَرَ منه ماء أو تَشَقَّقَ عن ماء أو تَرَدَّى من جَبَل، فَمن خَشْية اللَّه، نَزَلَ به القُرْآن[٣].

ثُمَّ اختَلَفَ أهل النَّحو في معنى هُبوط ما هَبَطَ من الحِجارة من خَشية اللَّه:

فَقال بعضهم: إنَّ هُبوط ما هَبَطَ منها من خَشْية اللَّه: تَفَيُّؤ ظِلاله.

وَقال آخَرونَ: ذلك الجَبَل الذي صارَ دَكًّا إذْ تَجَلَّى له رَبّه.

وَقال بعضهم: ذلك كان منه ويكون بِأنّ اللَّه جَلَّ ذِكْره أعْطَى بعض الحِجارة المعرِفة والفَهْم، فَعَقَلَ طاعة اللَّه فَأطاعَهُ؛ كالذي رويَ عن الجِذْع الذي كان يَسْتَنِد إليه رَسول اللَّه ﷺ إذا خَطَبَ فَلَمَّا تَحَوَّلَ عنه حَنَّ. وَكالذي رويَ عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: **«إنّ حَجَرًا كان يُسَلِّم عَلَيَّ في الجاهِلِيَة إنِّي لأعْرِفه الآن»**.

وَقال آخَرونَ: بل قوله: ﴿يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ كَقولِه: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف: ٧٧] ولا إرادة لهُ.

قالوا: وإنّما أُريدَ بِذلك أنَّه من عِظَم أمْر اللَّه يُرَى كَأنّه هابِط خاشِع من ذُلّ خَشْية اللَّه، كما قال زَيْد الخَيْل:

بِجَمْعٍ تَضِلّ البُلْق في حَجَراته ... تَرَى الأُكُم فيها سُجَّدًا لِلْحَوافِرِ[٤]

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الطويل] القائل: زيد الخيل الطائي (مخضرم أدرك الإسلام وأسلم وأسماه النبي ﷺ زيد الخير). وجاء في ديوانه:

بَني عامِرٍ هَل تَعرِفونَ إِذا غَدا ... أَبو مِكنَفٍ قَد شَدَّ عَقدَ الدَوابِرِ

بِجَيشٍ تَضِلُّ البُلقُ في حَجَراتِهِ ... تَرى الأُكَمَ مِنهُ سُجَّدًا لِلحَوافِرِ

اللغة: البلق: جمع أبلق وبلقاء؛ وهي الفرس يرتفع تحجيلها إلى الفخذين. الحَجرات: جمع حجرة (بفتح فسكون): الناحية. الأكم: (بضم فسكون، وأصلها بضمتين) جمع إكام، جمع أكمة؛ وهي تل يكون أشد ارتفاعا مما حوله، دون الجبل، غليظ فيه حجارة. سجودا: سَجَدَ يَسْجُدُ سجودًا وضع جبهته بالأرض وقوم سُجَّدٌ وسجود، وقصد هنا الشاعر السجود بمعنى الخشوع. الحوافر: جمع حافر، وهو حافر الفرس. المعنى: يقول الشاعر مخاطبا بني عامر فيقول لهم: هل تعرفون ما يحدث إذا تحرك (أبو مكنف) بجيش ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف، فغيرها أحرى أن يضل؛ فهنا يصف كثرة الجيش، ويريد أن التلال الكبيرة قد خشعت من وقع الحوافر.

وَكَما قال سوَيْدُ بن أبي كاهِل يَصِف عَدوًّا له يُريد أنَّه ذَليل:

ساجِدَ المَنْخَر إذ يَرْفَعُهُ خاشِعَ الطَّرْف أصَمَّ المُسْتَمَعْ[1]

وَكَما قال جَرير بن عَطيّة:

لَمَّا أتى خَبَرُ الرَّسول تَضَعْضَعَتْ سُورُ المَدينة والجِبالُ الخُشَّعُ[2]

وَقال آخَرونَ: معنى قوله: ﴿يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ أيْ: يوجِب الخَشْية لِغَيْرِه بِدَلالَتِه على صانِعه كما قِيلَ: ناقة تاجِرة: إذا كانتْ من نَجابَتها وفَراهَتها تَدْعو النَّاس إلى الرَّغْبة فيها، كما قال جَرير بن عَطيّة:

وَأعْوَرَ من نَبْهان أمَّا نَهارُه فَأعْمَى وأمَّا لَيْلُه فَبَصيرُ[3]

فَجَعَلَ الصِّفة لِلَّيْلِ والنَّهار، وهو يُريد بِذلك صاحِبه النبهاني الذي يَهْجوهُ، من أجْل أنَّه فيهِما كان ما وصَفَه به.

وَهذه الأقْوال وإنْ كانتْ غَيْر بَعيدات المعنى مِمَّا تَحْتَمِله الآية من التَّأويل، فَإنّ تأويل أهل التَّأويل من عُلَماء سَلَف الأُمّة بِخِلافِها؛ فَلِذلك لم نَسْتَجِز صَرْف تأويل الآية إلى معنًى منها.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى على معنى الخَشْية، وأنّها الرَّهْبة والمَخافة، فَكَرِهْنا إعادة ذلك في هذا الموضِع.

---

(١) [الرمل] القائل: سويد بن أبي كاهل اليشكري (مخضرم). اللغة: ساجد المنخر: أي ذليل الأنف، والأنف لدى العرب دليل على العزة والإباء. الطرف: العين. المستمع: الأذن.

المعنى: يصف الشاعر عدوا له فيقول عنه أنه ذليل أنه في وضع ذلة وانكسار لا يجرؤ على رفعه، وعينيه صوب الأرض لا يرفعها فينظر في وجه أحد، ثم يزيد على تلك الأوصاف أنه لا يسمع لصمم بأذنه، ولو استجمعت الصفات كلها فكأنها لشخص ميت لا يرى ولا يسمع؛ فهو حيٌّ في تعداد أموات!

(٢) [الكامل] القائل: جرير (أموي). اللغة: تضعضعت: الضَّعْضَعةُ الخُضُوعُ والتذلُّلُ وقد ضَعْضَعه الأَمر فَتَضَعْضَعَ. الجبال الخشع: أي ضعفت وطأطأت من هول المصيبة.

والبيت ورد في ديوانه هكذا:

لَمّا أتى خَبَرُ الزُّبَيرِ تَواضَعَت سورُ المَدينَةَ وَالجِبالُ الخُشَّعُ

المعنى: الشاعر يعير جرير الفرزدق بالغدر ويهجوه، فإن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - حين انصرف يوم الجمل، عرض له رجل من بني مجاشع رهط الفرزدق، فرماه فقتله غيلة.

فيقول أن خبر وفاة الزبير عندما طار إلى المدينة خضعت وذلت أسوارها وجبالها من المصيبة التي حلت على أهلها بفقدهم حواري النبي ﷺ -، وهنا يشنع ببني مجاشع. وسيان أن يحل النبي أو الزبير؛ فالمعنى الدائر واحد في البيت، لكن أن يكون الزبير فهو أجود وأفضل لكونه المقام مقام هجاء وتشنيع؛ فيكون تشنيع بتلك الفعلة.

(٣) [الطويل] القائل: جَرير (أموي). وهذا البيت من هجاء كان بين جرير والأعور النبهاني؛ فهجا الأعور جريرا، فهجاه جرير وانتصر عليه، ولم يثبت أمام جرير والفرزدق في هذا العصر إلا الأخطل وإن كان شعر جرير والفرزدق أجود من شعر الأخطل. وفي البيت يهجو جرير الأعور النبهاني متهما إياه بمخالفته للفطرة التي فطر الله الناس عليها بشغلهم بالنهار ولباسهم بالليل، ولكن صاحبنا فأعمى عن النهار والخيرات التي فيه، بصير بالليل وسوءاته، فيكون له عونا فيما يقوم بفعله من سرقة وزنا وما إلى ذلك مما يتطلب الإنسان فيه الستر والخفاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٧٤﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾: وما اللَّه بِغافِلٍ - يا معشَر المُكَذِّبينَ بِآياتِه والجاحِدينَ نُبوّة رَسوله مُحَمَّد ﷺ، والمتقولين عليه الأباطيل من بَني إسرائيل وأحبار اليَهود - عَمَّا تَعْمَلونَ من أعْمالكُم الخَبيثة وأفعالكُم الرَّديئة؛ ولَكِنَّه يُحْصيها عليكُمْ، فَيُجازيكُم بها في الآخِرة أو يُعاقِبكُم بها في الدُّنْيا.

وَأصْل الغَفْلة عن الشَّيْء: تَرْكه على وجه السَّهْوِ عنه والنِّسْيانِ لهُ، فَأخْبَرَهم تعالى ذِكْره أنَّه غَيْر غافِل عن أفعالهم الخَبيثة ولا ساهٍ عنها، بل هو لها مُحْصٍ، ولَها حافِظ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾

يَعْني بِقولِه جلَّ ثَنَاؤه: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ﴾ أصْحابَ مُحَمَّد، يقول: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ﴾ أيْ: أفَتَرْجونَ يا معشَر المُؤمِنينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ والمُصَدِّقينَ ما جاءكُم به من عند اللَّه أنْ يُؤمِن لكم يَهود بَني إسرائيل؟ ويَعْني بِقولِه: ﴿أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾: أنْ يُصَدِّقوكُم بِما جاءكُم به نَبيّكُم ﷺ مُحَمَّد من عند رَبِّكُمْ. كَما:

١٣٢٢- **حُدِّثْتُ** عن عَمَّار بن الحسن، عن ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع في قوله ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾: يَعْني: أصْحاب مُحَمَّد ﷺ أنْ يُؤمِنوا لكمْ، يقول: أفَتَطْمَعونَ أنْ يُؤمِن لكم اليَهود؟[1]

١٣٢٣- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ الآية، قال: هم اليَهود[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ﴾

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: أمَّا (الفَريق) فَجَمْعٌ، كالطَّائِفةِ، لا واحِد له من لَفْظه، وهو (فَعيل) من (التَّفَرُّق)، سُمِّيَ به الجِماع كما سُمِّيَتِ الجَماعة بـ (الحِزْبِ) من (التَّحَزُّب)، وما أشْبَه ذلك، ومنه قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

أجَدُّوا فَلَمَّا خِفْتُ أنْ يَتَفَرَّقُوا ... فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ ومُصَوِّبُ[3]

---

(١) [حسن] هذا سند ضعيف من معلقات المصنف، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسند حسن فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن السعدي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله تعالى: أفتطمعون أن يؤمنوا لكم يعني (أصحاب محمد ﷺ، يقول: أفتطمعون أن يؤمنوا لكم اليهود). اهـ.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الطويل] القائل: الأعشى (مخضرم). اللغة: أجدوا: أجدّ في الشيء أسرع فيه. مصعد: مبتدئ في صعوده إلى نجد والحجاز. مُصَوِّب: منحدر في رجوعه إلى العراق والشام. المعنى: يقول الشاعر أنهم أسرعوا فخشي الشاعر عليهم أن يتفرقوا لفريقين فريق يتجه لنجد والحجاز، وآخر يتجه جهة العراق والشام.

يَعْني بِقولِه: ﴿مِنْهُمْ﴾ من بَني إسرائيل.

وَإنّما جَعَلَ اللّه الذينَ كانوا على عَهْد موسَى ومن بعدهم من بَني إسرائيل، من اليَهود الذينَ قال اللّه لأصْحابِ مُحَمَّد ﷺ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾. لأنّهم كانوا آباءَهم وأسلافهمْ، فَجعَلَهم منهم إذْ كانوا عَشائِرهم وفَرَطَهم وأسلافهمْ، كما يَذْكُر الرَّجُلُ اليوم الرَّجُلَ، وقد مَضَى على منهاج الذّاكِر وطَريقَته، وكان من قَوْمه وعَشيرَته، فَيقول: كان مِنّا فُلان. يَعْني أنّه كان من أهل طَريقَته ومَذْهَبه، أو من قَوْمه وعَشيرَته، فَكَذلك قولُه: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عَنَى اللّه بِقولِه: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ فَقال بعضهم بِما:

١٣٢٤- **حَدَّثَني** به مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: فالذينَ يُحَرِّفونَه والذينَ يكْتُمونَه: هم العُلَماء منهم[(١)].

١٣٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بِنَحْوِه[(٢)].

١٣٢٦- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾. قال: هي التَّوْراةُ حَرَّفوها[(٣)].

١٣٢٧- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ قال: التَّوْراة التي أنْزَلَها عليهم يُحَرِّفونَها، يجْعَلونَ الحَلال فيها حَرامًا، والحَرام فيها حَلالاً، والحَقّ فيها باطِلاً، والباطِل فيها حَقًّا، إذا جاءهم المُحِقُّ بِرِشْوةٍ أخْرَجوا له كِتاب اللّه، وإذا جاءهم المُبْطِلُ بِرِشْوةٍ أخْرَجوا له ذلك الكِتاب فهو فيه مُحِقٌّ، وإنْ جاء أحَدٌ يَسْألهم شَيْئًا لَيْسَ فيه حَقّ ولا رِشْوة ولا شَيْء أمَروه بالحَقّ، فَقال لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

وَقال آخَرونَ في ذلك بِما:

١٣٢٨- **حُدِّثْتُ** عن عَمَّار بن الحسن، قال: أخبرَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع في قـولـه: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فكانوا يَسْمَعونَ من ذلك كما يَسْمَعُ أهل النُّبوّة، ثُمَّ يُحَرِّفونَه من بعد ما عَقَلوه وهم يَعْلَمونَ[١].

١٣٢٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق في قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: لَيْسَ قولُه: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: يَسْمَعونَ التَّوْراة، كُلُّهم قد سَمِعَها؛ ولَكِنَّهم الذينَ سَألوا موسَى رُؤية رَبِّهِمْ، فَأَخَذَتْهم الصَّاعِقةُ فيها[٢].

١٣٣٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، قال: بَلَغَني عن بعض أهل العِلْم أنَّهم قالوا لِموسَى: يا موسَى، قد حِيلَ بيننا وبين رُؤية اللَّه عَزَّ وجَلَّ، فَأسمِعْنا كَلامه حين يُكَلِّمك. فَطَلَب ذلك موسَى إلى رَبِّه، فَقال: نَعَمْ، فَمُرْهم فَلْيَتَطَهَّروا، ولْيُطَهِّروا ثيابهم، ويَصوموا. فَفَعَلوا، ثُمَّ خَرَجَ بهم حتَّى أتَى الطُّورَ، فَلَمَّا غَشيَهم الغَمامُ أمَرَهم موسَى عليه السَّلام، فَوَقَعوا سُجودًا، وكَلَّمَه رَبُّه، فَسَمِعوا كَلامه يَأمُرهم ويَنْهاهم، حتَّى عَقَلوا ما سَمِعوا، ثُمَّ انصَرَفَ بهم إلى بَني إسرائيل، فَلَمَّا جاءوهم حَرَّفَ فَريق منهم ما أمَرَهم بِهِ، وقالوا حين قال موسَى لِبَني إسرائيل: إنَّ اللَّه قد أمَرَكُم بِكَذا وكذا. قال ذلك الفَريق الذي ذَكَرَهم اللَّه: إنَّما قال كذا وكذا. خِلافًا لِما قال اللَّه عَزَّ وجَلَّ لهم، فَهم الذينَ عَنَى اللَّه لِرَسولِه مُحَمَّدٍ ﷺ[٣].

وَأولَى التَّأويلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُ بالآيةِ وأشْبَهُهما بِما دَلَّ عليه ظاهِرُ التِّلاوة، ما قاله الرَّبيع بن أنَس، والذي حَكاه ابن إسحاق عن بعض أهل العِلْم، من أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره إنَّما عَنَى بِذلك مَنْ سَمِعَ كَلامه من بَني إسرائيل سَماع موسَى إيَّاه منه، ثُمَّ حَرَّفَ ذلك وبَدَّلَ من بعد سَماعه وعِلْمه به وفَهْمه إيَّاه.

وَذلك أنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه إنَّما أخْبَرَ أنَّ التَّحْريف كان من فَريق منهم كانوا يَسْمَعونَ كَلام اللَّه عَزَّ وجَلَّ، استِعْظامًا من اللَّه لَمَّا كانوا يَأتونَ من البُهْتان بعد تَوْكيد الحُجّة عليهم والبُرْهان، وإيذانًا منه تعالى ذِكْره عِباده المُؤمِنينَ، وقطْع أطماعَهم من إيمان بَقايا نَسْلهم بِما أتاهم به مُحَمَّد من الحَقّ والنّور والهُدَى، فَقال لهم: كيفَ تَطْمَعونَ في تَصْديق هؤلاء اليَهود إيَّاكُم، وإنَّما تُخْبِرُونَهم - بالذي تُخْبِرونَهم من الأنْباء عن اللَّه عَزَّ وجَلَّ - عن غَيْبٍ لم يُشاهِدوه ولم يعاينوه، وقد كان بعضهم يَسْمَع من اللَّه كَلامَه وأمْرَه ونَهْيَه، ثُمَّ يُبَدِّله ويُحَرِّفه ويجْحَدُهُ، فَهؤلاء الذينَ بين أظْهُرِكُم من بَقايا نَسْلهم أحرَى أنْ يجْحَدوا ما أتَيْتُموهم به من الحَقّ وهم لا يَسْمَعونَه من اللَّه،

---

(١) [حسن] هذا سند ضعيف؛ من معلقات المصنف، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير بسند حسن فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر.. فذكره.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وإنّما يَسْمَعونَه منكُم - وأقْرَبُ إلى أنْ يُحَرِّفوا ما في كُتُبهم من صِفة نَبيّكُم مُحَمَّد ﷺ ونَعْته، ويُبَدِّلوه وهم به عالِمونَ، فَيجْحَدوه ويُكَذِّبوا من أوائِلهم الذينَ باشَروا كَلام اللَّه من اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه ثُمَّ حَرَّفوه من بعد ما عَقَلوه وعَلِموه مُتَعَمِّدينَ التَّحْريف.

وَلو كان تأويل الآية على ما قاله الذينَ زَعَموا أنَّه عَنَي بِقولِه: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: يَسْمَعونَ التَّوْراة. لم يكُنْ لِذِكْرِ قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ معنًى مَفْهومٌ؛ لأنَّ ذلك قد سَمِعَه المُحَرِّف منهم وغَيْر المُحَرِّف.

فَخُصوص المُحَرِّف منهم بِأنّه كان يَسْمَع كَلام اللَّه - إنْ كان التَّأويل على ما قاله الذينَ ذَكَرْنا قولَهم دون غَيْرهم مِمَّنْ كان يَسْمَع ذلك سَماعهم - لا مَعْنَى له.

فَإنْ ظَنَّ ظانٌّ إنّما صَلَحَ أنْ يُقال ذلك لِقولِه: ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ﴾. فقد أغْفَلَ وجه الصَّواب في ذلك.

وَذلك أنَّ ذلك لو كان كذلك لَقِيلَ: أفَتَطْمَعونَ أنْ يُؤمِنوا لكم وقد كان فَريق منهم يُحَرِّفونَ كَلام اللَّه من بعد ما عَقَلوه وهم يَعْلَمونَ. ولَكِنَّه جَلَّ ثَنَاؤه أخْبَرَ عن خاصٍّ من اليَهود كانوا أُعْطوا، من مُباشَرَتهم سَماع كَلام اللَّه تعالى، ما لم يُعْطَه أحَد غَيْر الأنْبياء والرُّسُل، ثُمَّ بَدَّلوا وحَرَّفوا ما سَمِعوا من ذلك، فَلِذلك وصَفَهم بِما وصَفَهم به لِلْخُصوصِ الذي كان خَصَّ به هؤلاء الفَريقَ الذي ذَكَرَهم في كِتابه تعالى ذِكْره.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ ثُمَّ يُبَدِّلونَ معناهُ وتأويله ويُغَيِّرونَه.

وَأصْله من انحِراف الشَّيْء عن جِهَته، وهو مَيْله عنها إلى غَيْرها.

فَكَذلك قوله: ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ أيْ: يُمِيلونَه عن وجهه ومعناه الذي هو معناه إلى غَيْره.

فَأخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه أنَّهم فَعَلوا ما فَعَلوا من ذلك على عِلْم منهم بِتأويلِ ما حَرَّفوا، وأنّه بِخِلافِ ما حَرَّفوه إليهِ، فَقال: ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾. يَعْني: من بعد ما عَقَلوا تأويله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. أيْ: يَعْلَمونَ أنَّهم في تَحْريفهم ما حَرَّفوا من ذلك مُبْطِلونَ كاذِبونَ.

وَذلك إخبارٌ من اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه عن إقْدامهم على البُهْتِ، ومُناصَبَتهم العَداوة له ولِرَسولِه موسَى ﷺ، وأنّ بَقاياهم - من مُناصَبَتهم العَداوة لِلَّه ولِرَسولِه مُحَمَّد ﷺ بَغْيًا وحَسَدًا - على مِثْل الذي كان عليه أوائِلهم من ذلك في عَصْر موسَى عليه الصَّلاة والسَّلام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾

أمَّا قولُه: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾. فَإنّه خَبَر من اللَّه جَلَّ ذِكْره عن الذينَ أيْأَس أصْحاب مُحَمَّد ﷺ من إيمانهم - من يَهود بَني إسرائيل الذينَ كان فَريق منهم يَسْمَعونَ كَلام اللَّه ثُمَّ يُحَرِّفونَه من بعد ما عَقَلوه وهم يَعْلَمونَ - وهم الذينَ إذا لَقوا الذينَ آمَنوا باللَّه ورَسوله مُحَمَّد ﷺ قالوا: آمَنَّا.

يَعْني بِذلك أنَّهم إذا لَقوا الذينَ صَدَقوا باللَّه وبِمُحَمَّدٍ ﷺ رسولِه، وبِما جاء به من عند اللَّه قالوا: آمَنَّا. أيْ: صَدَّقْنا بِمُحَمَّدٍ وبِما صَدَّقْتُم به، وأقْرَرْنا بِذلك.

أخْبَرَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ عنهم أنَّهم تَخَلَّقوا بِأخْلاقِ المُنافِقينَ وسَلَكوا منهاجهمْ. كَما:

١٣٣١- **حَدَّثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي عن أبيهِ، عن جَدّه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: وذلك أنَّ نَفَرًا من اليَهود كانوا إذا لَقوا مُحَمَّدًا ﷺ قالوا: آمَنَّا. وإذا خَلا بعضهم إلى بعض قالوا: أتُحَدِّثونَهم بِما فَتَحَ اللَّه عليكُمْ[(١)].

١٣٣٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ يَعْني: المُنافِقينَ من اليَهود كانوا إذا لَقُوا أصْحاب مُحَمَّد ﷺ قالوا: آمَنَّا[(٢)].

وَقد رُوِيَ عن ابن عَبَّاس في تأويل ذلك قولٌ آخَرُ، وهو ما:

١٣٣٣- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفَضْل، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾. أيْ: بِصاحِبِكُم رَسول اللَّه ﷺ، ولَكِنَّه إليكُم خاصّة[(٣)].

١٣٣٤- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ الآية، قال: هؤلاء ناس من اليَهود آمَنوا ثُمَّ نافَقوا[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ أيْ: إذا خَلا بعض هؤلاء اليَهود الذينَ وصَفَ اللَّه صِفَتهم - إلى بعض منهم، فَصاروا في خَلاء من النَّاس غَيْرِهمْ، وذلك هو الموضِع الذي لَيْسَ فيه غَيْرهمْ، ﴿قَالُوٓا۟﴾ يَعْني قال بعضهم لِبعضٍ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾.

ثُمّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾؛ **فَقال بعضهم بِما:**

١٣٣٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يَعْني: بِما أمَرَكُم اللَّه بِهِ. فَيقول الآخَرونَ: إنَّما نَسْتَهْزِئُ بهم ونَضْحَكُ[(٥)].

وَقال آخَرونَ بِما:

١٣٣٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

عكرمة، أو عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ أيْ: بِصاحِبِكُم رَسولِ اللَّه، ولَكِنَّه إليكُم خاصّةً. وإذا خَلا بعضهم إلى بعض قالوا: لا تُحَدِّثوا العرب بهذا، فَإنكُم قد كُنْتُم تَسْتَفْتِحونَ به عليهم. فَكان منهم.

فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ أيْ: تُقِرُّونَ بِأنّه نَبيٌّ، وقد عَلِمْتُم أنَّه قد أُخِذَ له الميثاق عليكُم باتِّباعِهِ، وهو يُخْبِرهم أنَّه النَّبيّ الذي كُنَّا نَنْتَظِرُ ونَجِدُه في كِتابنا، اجْحَدُوه ولا تُقِرّوا لهم به. **يقول اللَّه**: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[(١)].

١٣٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أيْ: بِما أنْزَلَ اللَّهُ عليكُم في كِتابكُم، من نَعْتِ مُحَمَّد ﷺ[(٢)].

١٣٣٨- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أيْ: بِما مَنَّ اللَّهُ عليكُم في كِتابكُم من نَعْتِ مُحَمَّد ﷺ، فَإنكُم إذا فَعَلْتُم ذلك احْتَجّوا به عليكُم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؟[(٣)]

١٣٣٩- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ لِيَحْتَجُّوا به عليكُمْ[(٤)].

١٣٤٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، قال: قال قَتادةَ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يَعْني: بِما أنْزَلَ اللَّهُ عليكُم من أمْر مُحَمَّد ﷺ ونَعْته[(٥)].

وَقال آخرونَ في ذلك بِما:

١٣٤١- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ قال: قولُ يَهودَ بَني قُرَيْظَةَ حين سَبَّهُم النَّبيّ ﷺ بِأنّهم إخوة القِرَدةِ والخَنازير، قالوا: مَنْ حَدَّثَك؟ هذا حين أرْسَلَ إليهم عَليًّا فَآذَوْا مُحَمَّدًا، فَقال: «**يا إخوة القِرَدة والخَنازير**»[(٦)].

١٣٤٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حَذيفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابن أبي نَجيح، عن

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] لإرساله.

مُجاهِد مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: هذا حينَ أرْسَلَ إليهم عَليٌّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عنه، وَآذَوُا النَّبيَّ ﷺ فَقال: «**اخسَئُوا يا إخوةَ القِرَدةِ والخَنازيرِ**»(١).

١٣٤٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَني الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني القاسِم بن أبي بَزَّةَ، عن مُجاهِد في قوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ قال: قامَ النَّبيُّ ﷺ يوم قُرَيْظَةَ تَحْت حُصونِهِمْ، فَقال: «**يا إخوانَ القِرَدة، ويا إخوانَ الخَنازير، ويا عَبَدَةَ الطَّاغُوتِ**» فَقالوا: مَنْ أخْبَرَ هذا مُحَمَّدًا؟ ما خَرَجَ هذا إلاَّ منكُم، ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بِما حَكَمَ اللَّه لِلْفَتْح ليكونَ لهم حُجَّة عليكُمْ. قال ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: هذا حين أرْسَلَ إليهم عَليًّا فَآذَوْا مُحَمَّدًا ﷺ(٢).

وَقال آخَرونَ بِما:

١٣٤٤- **حَدَّثَنا** موسَى: قال: ثنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ - من العَذاب ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾: هؤلاء ناس من اليَهود آمَنوا ثُمَّ نافَقوا، فَكانوا يُحَدِّثونَ المُؤمِنينَ من العرب بِما عُذِّبُوا بِهِ، فَقال بعضهم لِبعضٍ: أتُحَدِّثونَهم بِما فَتَحَ اللَّه عليكُم من العَذاب ليقولوا نَحْنُ أحَبُّ إلى اللَّه منكُمْ، وأكْرَمُ على اللَّهِ منكُم؟(٣).

وَقال آخَرونَ بِما:

١٣٤٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾. قال: كانوا إذا سُئِلوا عن الشَّيْء قالوا: أما تَعْلَمونَ في التَّوْراة كذا وكذا؟ قالوا: بَلَى. قال: وهم يَهودُ. فَيقول لهم رُؤَساؤُهم الذينَ يَرْجِعونَ إليهم: ما لكم تُخْبِرونَهم بالذي أنزل اللَّه عليكُم فَيُحاجّوكُم به عند رَبِّكُم، أفلا تَعْقِلونَ؟ قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا يَدْخُلَنَّ علينا قَصَبَةَ المَدينة إلاَّ مُؤمِن**». فَقال رُؤَساؤُهم من أهل الكُفْر والنِّفاق: اذْهَبوا فَقولوا: آمَنَّا، واكْفُروا إذا رَجَعْتُمْ. قال: فَكانوا يَأتونَ المَدينةَ بالبُكَرِ ويَرْجِعونَ إليهم بعد العَصْر، وقَرَأ قول اللَّه: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]. وكانوا يقولونَ إذا دَخَلوا المَدينة: نَحْنُ مُسْلِمونَ. ليَعْلَموا خَبَر رَسول اللَّه ﷺ وأمْرَه؛ وإذا رَجَعوا رَجَعوا إلى الكُفْر. فَلَمَّا أخْبَرَ اللَّه نَبيّه ﷺ بهم، قَطَعَ ذلك عنهم فَلم يكونوا يَدْخُلونَ. وكان المومِنونَ الذينَ مع رَسول اللَّه ﷺ يَظُنّونَ أنَّهم مُؤمِنونَ، فَيقولونَ لهم: أَلَيْسَ قد قال اللَّه لكم كذا وكذا؟

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فيقولونَ: بَلَى. فإذا رَجَعوا إلى قَوْمهم قالوا: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية(١).

وَأَصْلُ الفَتْح في كَلام العرب: النَّصْر والقَضاء والحُكْم، يُقال منه: اللَّهُمَّ افتَحْ بيني وبينَ فُلان: أيْ احكُم بيني وبينه، ومنه قول الشَّاعِر:

ألا أبْلِغْ بَني عُصْمٍ رَسولاً ... بِأنّي عن فُتاحَتِكُم غَنِيُّ(٢)

قال: ويُقال لِلْقاضي: الفَتَّاح، ومنه قول اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]. أيْ: احْكُم بيننا وبينهمْ.

فَإذا كان معنى الفَتْح ما وصَفْنا، تَبَيَّنَ أنَّ معنى قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ إنَّما هو: أتُحَدِّثونَهم بِما حَكَمَ اللَّه به عليكُم وقَضاه فيكُمْ. ومن حُكْمه جَلَّ ثَنَاؤه عليهم ما أخَذَ به ميثاقَهم من الإيمان بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء به في التَّوْراة، ومن قَضائِه فيهم أنْ جَعَلَ منهم القِرَدة والخَنازير. وغَيْر ذلك من أحكامه وقَضائِه فيهم، وكُلُّ ذلك كان لِرَسولِ اللَّه ﷺ ولِلْمُؤمِنينَ به حُجَّةً على المُكَذِّبينَ به من اليَهود المُقِرِّينَ بِحُكْمِ التَّوْراة وغَيْر ذلك.

فَإنْ كان كذلك، فالذي هو أولَى عندي بِتأويلِ الآية قول مَنْ قال: معنى ذلك: أتُحدِّثونهم بما فتَح اللهُ عليكم مِن بَعْثِ مُحَمَّد ﷺ إلى خَلْقه؛ لأنّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه إنَّما قَصَّ في أوَّل هذه الآية الخَبَر عن قولهم لِرَسولِ اللَّه ﷺ ولأصْحابِه: آمَنَّا بِما جاء به مُحَمَّد ﷺ. فالذي هو أولَى بِآخِرِها أنْ يكون نَظير الخَبَر عَمَّا ابْتُدِئَ به أوَّلُها.

وَإذا كان ذلك كذلك، فالواجِب أنْ يكون تَلاوُمُهم كان فيما بينهم فيما كانوا أظْهَروه لِرَسولِ اللَّه ﷺ ولأصْحابِه من قولهم لهم: آمَنَّا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء بِهِ. وكان قِيلُهم ذلك من أجْل أنَّهم كانوا يجِدونَ ذلك في كُتُبهم، وكانوا يُخْبِرونَ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ بِذلك، فَكان تَلاوُمُهم فيما بينهم إذا خَلَوا على ما كانوا يُخْبِرونَهم بِما هو حُجّة لِلْمُسْلِمينَ عليهم عند رَبّهمْ.

وَذلك أنَّهم كانوا يُخْبِرونَهم عن وُجود نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ في كُتُبهم ويكْفُرونَ بِهِ، وكان فَتْح اللَّه الذي فَتَحه لِلْمُسْلِمينَ على اليَهود، وحُكْمُه عليهم لهم في كِتابهم، أنْ يُؤمِنوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ إذا بُعِثَ، فَلَمَّا بُعِثَ كَفَروا به مع عِلْمهم بِنُبوَّتِه.

وقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٧٦﴾

خَبَرٌ من اللَّه تعالى ذِكْره عن اليَهود اللاَّئِمينَ إخوانهم على ما أخْبَروا أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الوافر] القائل: نسبه (الميمني) في كتاب (سمط اللآلئ) لـ (محمد بن حمران الشويعر الجعفي). فُتاحتكم: حاكمتكم، وبينهم فتاحات أي خصومات، وفلان وُلِّيَ الفتاحة بالكسر وهي ولاية القضاء، وفاتحه: حاكمه وكل شيء انكشف عن شيء فقد انفتح عنه أي من قضائكم وحُكمكم. المعنى: يقول الشاعر مخاطبا صاحبه أن يبلغ (بني عصم) بأنه عن محاكمتهم غني.

بِما فَتَحَ اللَّه لهم عليهم، أنَّهم قالوا لهم: أفلا تَفْقَهونَ أيّها القَوْم وتَعْقِلونَ أنَّ إخبارَكُم أصْحاب محمدٍ ﷺ بِما في كُتُبِكُم أنَّه نَبيّ مَبْعوث، حُجّةٌ لهم عليكُم عند رَبّكُم يَحْتَجّونَ بها عليكُم؟! أيْ: فلا تَفْعَلوا ذلك، ولا تَقولوا لهم مِثْل ما قُلْتُمْ، ولا تُخْبِروهم بِمِثْلِ ما أخْبَرْتُموهم به من ذلك. فَقال جَلَّ ثَناؤه: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٧﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَناؤه: أوَلا يَعْلَمُ هؤلاء اللاَّئِمونَ من اليَهود إخوانهم من أهل مِلَّتهمْ - على كَوْنهم إذا لَقُوا الذينَ آمَنوا قالوا: آمَنَّا، وعلى إخبارهم المومِنينَ بِما في كُتُبهم من نَعْت رَسول اللَّه ﷺ، ومَبْعَثه، القائِلونَ لهم: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ - أنَّ اللَّه عالِم بِما يُسِرّونَ فَيُخْفُونَه عن المُؤمِنينَ في خَلائِهم؛ من كُفْرهم وتَلاوُمِهم بينهم على إظْهارهم ما أظْهَروا لِرَسولِ اللَّه ﷺ ولِلْمُؤمِنينَ به من الإقْرار بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وعلى قيلهم لهم: آمَنَّا، ونَهْيِ بعضهم بعضًا أنْ يُخْبِروا المُؤمِنينَ بِما فَتَحَ اللَّه لِلْمُؤمِنينَ عليهم، وقَضَى لهم عليهم في كُتُبهم من حَقيقة نُبوّة مُحَمَّد ﷺ ونَعْته ومَبْعَثِه، وما يُعْلِنونَ فَيُظْهِرونَه لِمُحَمَّدٍ ﷺ ولأصْحابِه المُؤمِنينَ به إذا لَقوهم من قيلهم لهم: آمَنَّا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما جاء به. نِفاقًا وخِداعًا لِلَّه ولِرَسولِه ولِلْمُؤمِنينَ، كَما:

١٣٤٦- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من كُفْرهم وتَكْذيبهم مُحَمَّدًا ﷺ إذا خَلا بعضهم إلى بعض، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ إذا لَقوا أصْحابَ مُحَمَّدٍ ﷺ قالوا: آمَنَّا، ليُرْضُوهم بِذلك[1].

١٣٤٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: يَعْني: ما أسَرُّوا من كُفْرهم بِمُحَمَّدٍ ﷺ وتَكْذيبهم بِهِ، وهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندهمْ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: يَعْني ما أعْلَنوا حين قالوا لِلْمُؤمِنينَ: آمَنَّا[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾: ومن هؤلاء اليَهود الذينَ قَصَّ اللَّه قَصَصهم في هذه الآيات، وأيْأَسَ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ من إيمانهمْ، فَقال لهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾. وهم إذا لَقوكُم قالوا: آمَنَّا، كَما:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

١٣٤٨- **حدّثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ يَعْني: من اليَهود[١].

١٣٤٩- **وحُدِّثتُ** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله[٢].

١٣٥٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ قال: أُناس من يَهود[٣].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: يَعْني بـ (الأُمِّيِّينَ) الذينَ لا يكْتُبونَ ولا يَقْرَءونَ، ومنه قول النَّبيّ ﷺ: «**إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَكْتُب ولا نَحْسُبُ**».

يُقال منه رَجُل أُمِّيٌّ. أي: بيِّن الأُمِّيَّة، كَما:

١٣٥١- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَني سوَيْدُ بن نَصْر، قال: أخبرَنا ابن المُبارَك، عن سُفْيان، عن مَنْصور، عن إبراهيم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: منهم مَنْ لا يُحْسِن أنْ يكْتُبَ[٤].

١٣٥٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ قال: أُمِّيّونَ لا يَقْرَءونَ الكِتاب من اليَهود[٥].

وَرُوِيَ عن ابن عَبَّاس قول خِلافُ هذا القول، وهو ما:

١٣٥٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾. قال: الأُمِّيّونَ قَوْم لم يُصَدِّقوا رَسولاً أرْسَلَه اللَّه، ولا كِتابًا أنْزَلَه اللَّه، فَكَتَبوا كِتابًا بِأيْديهم، ثُمَّ قالوا لِقَوْمٍ سَفِلَةٍ جُهَّالٍ: ﴿هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. وقال: قد أخْبَرَ أنَّهم يكْتُبونَ بِأيْديهم، ثُمَّ سَمَّاهم أُمِّيِّينَ لِجُحودِهم كُتُبَ اللَّهِ ورُسُله[٦].

وَهذا التَّأويل تأويل على خِلاف ما يُعْرَف من كَلام العرب المُسْتَفيض بينهمْ، وذلك أنَّ الأُمِّيَّ عند العرب هو الذي لا يكْتُب.

---

(١) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسند حسن فقال: حدثنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان، عن منصور، قال: سألت إبراهيم عن ذبائح نصارى العرب قال: (لا بأس)، ثم قرأ: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني ثم قال: (أو ليس من أهل الكتاب من لا يحسن الكتاب؟). اهـ.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأرَى أنَّه قِيلَ لِلأُمِّيِّ: أُمِّيٌّ. نِسْبةً له، بِأنّه لا يكْتُبُ إلى أُمِّه؛ لأنَّ الكِتاب كان في الرِّجال دون النِّساء، فَنَسَبَ مَنْ لا يكْتُب ولا يَخُطُّ من الرِّجال إلى أُمِّه في جَهْله بالكِتابةِ دون أبيه، كما ذَكَرْنا عن النَّبيّ ﷺ من قوله: «**إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَكْتُبُ ولا نَحْسُبُ**». وكَما قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢].

فَإذا كان معنى الأُمِّيّ في كَلام العرب ما وصَفْنا، فالذي هو أولَى بِتأويلِ الآية ما قاله النَّخَعيُّ من أنَّ معنى قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾: ومنهم مَنْ لا يُحْسِن أنْ يكْتُب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾

يَعْني بِقولِه: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾: لا يَعْلَمونَ ما في الكِتاب الذي أنْزَلَه اللَّه ولا يَدْرونَ ما أودَعَه اللَّه من حُدوده وأحكامه وفَرائِضه، كَهَيْئةِ البهائِم، **كالذي**:

١٣٥٤- **حَدَّثني** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله، ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾: إنَّما هم أمْثال البهائِم لا يَعْلَمونَ شَيْئًا(١).

١٣٥٥- **حَدَّثَنا** بِشْر عن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾. يقول: لا يَدْرونَ ما فيهِ(٢).

١٣٥٦- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾: لا يَدْرونَ ما فيهِ(٣).

١٣٥٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾. قال: لا يَدْرونَ ما فيهِ(٤).

١٣٥٨- **حَدَّثَنا** يونسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾. لا يَعْلَمونَ شَيْئًا؛ لا يَقْرَءونَ، التَّوْراةُ لَيْسَتْ تُسْتَظْهَر، إنَّما تَقْرَأ هَكَذا، فَإذا لم يكْتُب أحَدُهم لم يَسْتَطِعْ أنْ يَقْرَأ(٥).

١٣٥٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق،

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. يقول: لا يَعْرِفونَ الكِتاب الذي أنزَلَهُ اللَّه [١].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وإنّما عَنَى بالكِتابِ: التَّوْراة؛ ولِذلك أُدْخِلَتْ فيه الألِف واللَّام؛ لأنَّه قُصِدَ به كِتابٌ معروفٌ بِعَيْنِه.

وَمعناه: ومنهم فَريق لا يكْتُبونَ ولا يَدْرونَ ما في الكِتاب الذي عَرَفْتُموه الذي هو عندهم وهم يَنْتَحِلونَه ويَدَّعونَ الإقْرارَ به من أحكام اللَّه وفَرائِضه وما فيه من حُدوده التي بينها فيه.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾؛ فقال بعضهم بِما:

١٣٦٠- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾. يقول: إلاَّ قولاً يقولونَه بِأفواهِهم كذِبًا [٢].

١٣٦١- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾: إلاَّ كذِبًا [٣].

١٣٦٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله [٤].

وَقال آخرونَ بِما:

١٣٦٣- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾. يقول: يَتَمَنَّوْنَ على اللَّه ما لَيْسَ لهم [٥].

١٣٦٤- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾. يقول: يَتَمَنَّوْنَ على اللَّه الباطِل وما لَيْسَ لهم [٦].

١٣٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، عن معاوية بن صالح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾. يقول: إلاَّ أحاديث [٧].

١٣٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ، عن

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مُجاهِد: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾. قال: أُناس من يَهود لم يكونوا يَعْلَمونَ من الكِتاب شَيْئًا، وكانوا يَتَكَلَّمونَ بالظَّنِّ بِغَيْرِ ما في كِتاب اللَّه، ويقولونَ هو من الكِتاب. أمانيُّ يَتَمَنَّوْنَها[1].

١٣٦٧- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾: يَتَمَنَّوْنَ على اللَّه ما لَيْسَ لهم[2].

١٣٦٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾. قال: تَمَنَّوْا: فَقالوا: نَحْنُ من أهل الكِتاب، ولَيْسوا منهم[3].

وَأولَى ما رَوَيْنا في تأويل قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾: بالحَقِّ وأشبَهَه بالصَّواب، الذي قاله ابن عَبَّاس، الذي رَواه عن الضَّحَّاك، وقولُ مُجاهِد، إنَّ الأُمِّيِّينَ الذينَ وصَفَهم اللَّه بِما وصَفَهم به في هذه الآيةِ وأنهم لا يَفْقَهونَ من الكِتاب الذي أنزَلَه اللَّه على موسَى شَيْئًا، ولَكِنَّهم يَتَخَرَّصونَ الكَذِب ويَتَقَوَّلونَ الأباطيل كذِبًا وزورًا.

والتَّمَنِّي في هذا الموضِع، هو تَخَلُّق الكَذِب وتَخَرُّصه وافتِعاله، يُقال منه: تَمَنَّيْتُ كذا: إذا افتَعَلْته وتَخَرَّصْتُه.

وَمنه الخَبَر الذي رُوِيَ عن عُثْمان بن عَفَّانَ رَضيَ اللَّه عنه: «**ما تَغَنَّيتُ ولا تَمَنَّيت**».

يَعْني بِقولِه ما تَمَنَّيْت: ما تَخَرَّصْتُ الباطِل ولا اختَلَقْت الكَذِب والإفك.

والذي يَدُلُّ على صِحَّة ما قُلْنا في ذلك وأنّه أولَى بِتأويلِ قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ من غَيْره من الأقْوال، قول اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ فَأخْبَرَ عنهم جَلَّ ثَنَاؤه أنَّهم يَتَمَنَّوْنَ ما يَتَمَنَّوْنَ من الأكاذيب ظَنًّا منهم لا يَقينًا.

وَلو كان معني ذلك أنَّهم يَتْلونَه، لم يكونوا ظانِّينَ، وكذلك لو كان معناه: يتشَهُّونه لأنَّ الذي يَتْلوه إذا تَدَبَّرَه عَلِمَهُ، ولا يَسْتَحِقُّ الذي يَتْلو كِتابًا قَرَأه وإنْ لم يَتَدَبَّره بِتَرْكِه التَّدْبيرَ أنْ يُقال: هو ظانٌّ لِما يَتْلو. إلاَّ أنْ يكون شاكًّا في نَفْس ما يَتْلوه لا يَدْري أحَقٌّ هو أم باطِل.

وَلم يكُنْ القَوْم الذينَ كانوا يَتْلونَ التَّوْراة على عَصْر نَبيِّنا مُحَمَّد ﷺ من اليَهود فيما بَلَغَنا شاكِّينَ في التَّوْراة أنَّها من عند اللَّه.

وَكَذلك المتمنى الذي هو في معنى المتشهى، غَيْرُ جائِز أنْ يُقال: هو ظانٌّ تَمَنِّيَهُ. لأنَّ التَّمَنِّي من المُتَمَنِّي إذا تَمَنَّى ما قد وُجِدَت عَيْنه فَغَيْر جائِز أنْ يُقال: هو شاكٌّ فيما هو به عالِم؛ لأنَّ العِلْم

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والشَّكّ معنيَانِ يَنفي كُلُّ واحِد منهُما صاحِبه لا يجوز اجْتِماعهما في جُزءٍ واحِدٍ، والمُتَمَنِّي في حال تَمَنِّيه موجودٌ، فغَيْرُ جائِزٍ أنْ يُقال: هو يَظُنُّ تَمَنِّيه.

وَإنما قِيلَ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ والأمانيُّ من غَيْر نَوْع الكِتاب، كما قال رَبّنا جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]. والظَّنُّ من العِلْم بِمعزِلٍ، وكَما قال: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ١٩: ٢٠] وكَما قال الشَّاعِر:

لَيْسَ بيني وبين قَيْس عِتابٌ ... غَيْرَ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقاب(١)

وَكَما قال نابِغة بَني ذُبْيان:

حَلَفْتُ يَمينًا غَيْرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ ... وَلا عِلْمَ إلاَّ حُسْنَ ظَنٍّ بِصاحِبِ(٢)

في نَظائِر لَمَّا ذَكَرْنا يَطول بِإحصائِها الكِتاب.

وَيَخْرُج بـ(إلاَّ) ما بعدها من معنى ما قَبْلها، ومن صِفَته، وإنْ كان كُلُّ واحِدٍ منهُما من غَيْر شَكْل الآخَر ومن غَيْر نَوْعه، ويُسَمِّي ذلك بعض أهل العربيَّة استِثْناءً مُنْقَطِعًا؛ لانقِطاعِ الكَلام الذي يَأتي بعد إلاَّ عن معنى ما قَبْلها.

وَإنما يكون ذلك كذلك في كُلِّ موضِع حَسُنَ أنْ يوضَع فيه مَكان (إلاَّ) (لَكِنْ)، فَيُعْلَم حينَئِذٍ انقِطاع معنى الثَّاني عن معنى الأوَّل، ألا تَرَى أنك إذا قُلْت: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ ثُمَّ أرَدْت وضْعَ (لَكِنْ) مَكان (إلاَّ) وحَذْفَ (إلاَّ)، وجَدْت الكَلام صَحيحًا معناه صِحَّته وفيه (إلاَّ)؟ وذلك إذا قُلْت: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ لَكِنْ أمانيَّ. يَعْني: لَكِنَّهم يَتَمَنَّوْنَ، وكذلك قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]. لَكِنْ اتِّباع الظَّنّ، بِمعنى: لَكِنَّهم يَتَّبِعونَ الظَّنّ. وكذلك جَميع هذا النَّوْع من الكَلام على ما وصَفْنا.

وَقد ذُكِرَ عن بعض القرَأة أنَّه قَرَأ: (إلا أَمَانِيَ) مُخَفَّفة، ومَنْ خَفَّفَ ذلك وجهه إلى نَحْو جَمْعهم المِفْتاح مَفاتِح، والقُرْقور قَراقِرَ، وإنَّ ياء الجَمْع لَما حُذِفَتْ خُفِّفَتِ الياء الأصْليّة، أعْني من الأمانيِّ، كما جَمَعوا الأُثْفيَّة أثافيَ مُخَفَّفة، كما قال زُهَيْر بن أبي سُلْمَى:

أثافيَ سُفْعًا في مُعَرَّسِ مِرْجَلِ ... وَنُؤْيًا كَجِذْمِ الحَوْضِ لم يَتَثَلَّم(٣)

---

(١) [الخفيف] القائل: عمرو بن الأهتم (مخضرم). والشاعر يهجو هنا (قيس عيلان) فيقول: ليس بيني وبينكم عتاب أو أي مجال للكلام؛ فليس بيننا إلا القتال وضرب الأعناق؛ وهنا دليل على شجاعة الشاعر وإقدامه على القتال وجرأته على النزال!

(٢) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: مَثْنَوِيَّةٍ: استثناء. المعنى: يقول النابغة الذبياني التي يمدح فيها عمرو بن الحارث الغساني: حلفت يمينا لئن كان من هو - من ولد هؤلاء الملوك من آبائه، الذين عدد قبورهم ومآثرهم - ليغزون من حاربه في عقر داره وليهزمنه، ولم أقل هذا عن علم إلا ما عندي في صاحبي من حسن الظن.

(٣) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى. اللغة: الأثافي: مفردها الأثفية، وهي حجارة توضع القدر عليها، ثم إن كان من الحديد سمي منصبًا، والجمع (المناصب)، ولا يسمى أثفية. السفع: السود، والأسفع مثل الأسود، والسفاع مثل السواد. المعرس: أصله المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر؛ ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه

وَأمَّا مَنْ ثَقَّلَ: ﴿أَمَانِيَّ﴾ فَشَدَّدَ ياءَها فَإنَّه نَحْو جَمْعهم المِفْتاح مَفاتيح، والقُرْقور قَراقير، والزُّنْبور زَنابير، فاجْتَمعتْ ياءُ فعاليل ولامُها وهُما جَميعًا ياءان فَأُدْغِمَتْ إحداهُما في الأُخْرَى فَصارَتا ياء واحِدة مُشَدَّدة.

فَأمَّا القِراءةُ التي لا يجوز غَيْرُها لِقارِئ عندي في ذلك فَتَشْديدُ ياءِ الأمانيّ؛ لإجماعِ القرَأةِ على أنَّها القِراءةُ التي مَضَى على القِراءة بها السَّلَفُ، مُسْتَفيضٌ ذلك بينهم، غَيْر مَدْفوعة صِحَّته، وشُذوذِ القارِئ بِتَخْفيفِها عَمَّا عليه الحُجّةُ مُجْمِعةٌ في ذلك وكَفَى شاهدًا على خَطَأ قارِئ ذلك بِتَخْفيفِها إجماعُها على تَخْطِئَته.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَإِنْ هُمْ﴾: وما هم. كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١]. يَعْني بِذلك: ما نَحْنُ إلاَّ بَشَرٌ مِثْلكُمْ. وَمعنى قولِه: ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾: إلا يَشُكُّونَ ولا يَعْلَمونَ حَقيقَته وصِحَّته. والظَّنُّ في هذا الموضِع شَكٌّ.

فَمعنى الآية: ومنهم مَنْ لا يكْتُب ولا يَخُطُّ ولا يَعْلَم كِتاب اللَّه ولا يَدْري ما فيه إلاَّ تَخَرُّصًا وتَقَوُّلاً على اللَّه الباطِلَ ظَنًّا منه أنَّه مُحِقٌّ في تَخَرُّصه وتَقَوُّله الباطِلَ.

وَإنّما وصَفَهم اللَّه تعالى ذِكْره بِأنهم في تَخَرُّصهم على ظَنٍّ، هل هم فيه مُحِقُّونَ أم مُبْطِلونَ؛ لأنَّهم كانوا قد سَمِعوا من رُؤَسائِهم وأحبارهم أُمورًا حَسِبوها من كِتاب اللَّه، ولم تَكُنْ من كِتاب اللَّه، فَوَصَفَهم جَلَّ ثَنَاؤه بِأنهم يَتْرُكونَ التَّصْديق بالذي يوقِنونَ به أنَّه من عند اللَّه مِمَّا جاء به مُحَمَّد ﷺ، ويَتَّبِعونَ ما هم فيه شاكُّونَ، وفي حَقيقَته مُرْتابونَ، مِمَّا أخْبَرَهم به كُبَراؤُهم ورُؤَساؤُهم وأحبارُهم؛ عِنادًا منهم لِلَّه ولِرَسولِهِ، ومُخالَفة منهم لأمْرِ اللَّه واغْتِرارًا منهم بإمْهالِ اللَّه تعالى ذكره إيَّاهم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تأويل قولِه: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ قال فيه المُتأوِّلونَ من السَّلَف:

١٣٦٩- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى، وحدَّثني المُثَنَّى، قال: حدَّثنا أبو حذيفةَ، قال: حدَّثنا شبلٌ، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾: إلاَّ يكْذِبونَ[1].

١٣٧٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحسين، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن

القدر. المرجل: القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت. النؤى: نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، والجمع (الآناء). الجذم: الأصل، ويروى كحوض الجد، والجد: البئر القريبة من الكلأ وقيل بل هي البئر القديمة.

المعنى: عرفت حجارة سواد تنصب عليها القدر، وعرفت نهيرا كان حول بيت (أم أوفى) بقي غير متثلم كأنه أصل حوض نصب أثافي على البدل من الدار في قوله عرفت الدار؛ يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، مِثْله[١].

١٣٧١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أيْ: لا يَعْلَمونَ الكتاب ولا يَدْرونَ ما فيهِ، وهم يجْحَدونَ نُبوَّتك بالظَّنِّ[٢].

١٣٧٢- **حدّثنا** بِشْر، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ قال: يَظُنُّونَ الظُّنون بِغَيْرِ الحَقّ[٣].

١٣٧٣- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية، قال: يَظُنُّونَ الظُّنون بِغَيْرِ الحَقّ[٤].

١٣٧٤- **حُدِّثت** عن عمار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله[٥].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿فَوَيْلٌ﴾، فقال بعضهم بِما:

١٣٧٥- **حدّثنا** به أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾. يقول: فالعَذابُ عليهم[٦].

وَقال آخَرون بِما:

١٣٧٦- **حدّثنا** به ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا ابن مَهْديّ، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن زياد بن فَيَّاض، قال: سَمِعْت أبا عياض يقول: الوَيْل: ما يَسيل من صَديدِ في أصْل جَهَنَّم[٧].

١٣٧٧- **حدّثنا** مُشَرَّفُ بنُ أبانِ الحَطَّاب، قال: حَدَّثَنا وكيع، عن سُفْيان، عن زياد بن فَيَّاض، عن أبي عياض في قوله: ﴿فَوَيْلٌ﴾ قال: صِهْريج في أصْل جَهَنَّم يَسيل فيه صَديدهمْ[٨].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٧) [صحيح] عمرو بن الأسود العنسي ويقال: الهمداني أبو عياض، ثقة عابد، قال ضمرة بن حبيب: مر على عمر فقال: من أراد أن ينظر إلى هدى نبيه فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود. و زياد بن فياض الخزاعي أبو الحسن الكوفي ثقة عابد. وسفيان هو الثوري. وبقية رجاله تقدموا.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وبشر بن أبان قد توبع من هناد في الزهد فقال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن زياد بن

١٣٧٨- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل الرَّمْليُّ، قال: حَدَّثَنا زَيْد بن أبي الزَّرْقاء، قال: حَدَّثَنا سُفْيان عن زياد بن فَيَّاض، عن أبي عياض، قال: الوَيْلُ وادٍ من صَديد في جَهَنَّم (١).

١٣٧٩- **حدّثني** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا مِهْرانُ، عن سفيان، قال: و﴿وَيْلٌ﴾: ما يَسيلُ من صَديد في أصْل جَهَنَّم (٢).

وَقال آخَرونَ بِما:

١٣٨٠- **حدّثنا** به المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إبراهيم بن عبد السَّلام بن صالِح القُشَيْريُّ، قال: حَدَّثَنا عَليّ بن جَرير، عن حَمَّاد بن سَلَمة، عن عبد الحَميد بن جَعْفَر، عن كِنانة العَدَويِّ، عن عُثْمان بن عَفَّانَ، عن رَسول اللَّه ﷺ: قال: «**الوَيْلُ جَبَلٌ في النَّار**» (٣).

١٣٨١- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: أخبرني عَمْرو بن الحارِث، عن دَرَّاج، عن أبي الهَيْثَم، عن أبي سَعيد، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**وَيْلٌ: وادٍ في جَهَنَّم يَهْوي فيه الكافِر أرْبَعينَ خَريفًا قَبْل أنْ يَبْلُغ قَعْره**» (٤).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فَمعنى الآيةِ على ما رويَ عَمَّنْ ذَكَرْت قوله في تأويل ﴿فَوَيْلٌ﴾: فالعَذابُ الذي هو شُرْبُ صَديدِ أهل جَهَنَّم، الذي في أسفَل الجَحيم، لِلْيَهودِ الذينَ يكْتُبونَ الباطِلَ بِأيْديهم ثُمَّ يقولونَ: هذا من عند اللَّه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

يَعْني بِذلك جلَّ ثناؤه: الذينَ حَرَّفوا كِتاب اللَّه من يَهود بَني إسرائيل، وكَتَبوا كِتابًا على ما تأوَّلوهُ من تأويلاتهم، مُخالِفًا لِما أنزله اللَّه عز وجل على نَبيِّه موسَى عليه السلام، ثُمَّ باعوه من قَوْم لا عِلْم لهم بها ولا بِما في التَّوْراة جُهَّال بِما في كُتُب اللَّه، طَلَبَ عَرَضٍ من الدُّنْيا خَسيس، فَقالَ اللَّه تعالى ذكرُه لهم: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾. **كما:**

١٣٨٢- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: حَدَّثَنا عَمْرو بن حماد، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

فياض، عن أبي عياض قال: (ويل: واد في أصل جهنم يسيل فيه صديدهم). اهـ.

(١) [صحيح] تقدم قبله، و زيد بن أبي الزرقاء المحدث، صدوق. و علي بن سهل بن قادم، ثقة.

(٢) [ضعيف] مهران بن أبي عمر العطار أبو عبد الله الرازي، ضعيف وعنده غلط كثير في حديث سفيان، وهو الثوري، وابن حميد شيخ المصنف تقدم الكلام على ضعفه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وكذلك إبراهيم بن عبد السلام بن صالح.

(٤) [ضعيف] دراج بن سمعان يقال: اسمه عبد الرحمن ودراج لقب أبو السمح القرشي السهمي المصري القاص مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، قال السجستاني: أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد. اهـ وفيه علة أخرى وهي تفرد ابن لهيعة برفعه، قال الترمذي: قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلاّ من حديث ابن لَهِيعَة. اهـ.

قال: كان ناس من اليَهود كَتَبوا كِتابًا من عندهم يَبيعونَه من العرب، ويُحَدِّثونَهم أنَّه من عند اللَّه ليَأخُذوا به ثَمَنًا قَليلاً[١].

١٣٨٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: الأُمِّيّونَ قَوْم لم يُصَدِّقوا رَسولاً أرْسَلَه اللَّه عز وجل، ولا كِتابًا أنْزَلَه اللَّه، فَكَتَبوا كِتابًا بِأيْديهم، ثُمَّ قالوا لِقَوْمٍ سَفِلَة جُهَّال: ﴿هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ﴾. قال: ليبتاعوا به. ﴿ثَمَنًا﴾ قال: عَرَضًا من عَرَض الدُّنْيا[٢].

١٣٨٤- حَدَّثَني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. قال: هؤلاء الذينَ عَرَفوا أنَّه من عند اللَّه يُحَرِّفونَهُ[٣].

١٣٨٥- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: ثُمَّ يُحَرِّفونَهُ[٤].

١٣٨٦- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يزيد بن زُرَيْع، قال: حدثنا سعيد، عن قَتادة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية: وهم اليَهود[٥].

١٣٨٧- حَدَّثَنا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. قال: كان ناس من بَني إسرائيل كَتَبوا كِتابًا بِأيْديهم ليَتأكَّلُوا النَّاس، فَقالوا: هذا من عند اللَّه. وما هو من عند اللَّه[٦].

١٣٨٨- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ قال: عَمدوا إلى ما أنْزَلَ اللَّه تعالى ذكره في كِتابهم من نَعْت مُحَمَّد ﷺ، فَحَرَّفوه عن مَواضِعه، يَبْتَغونَ بِذلك عَرَضًا من عَرَض الدُّنْيا، فَقال الله: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٧].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

١٣٨٩- **حدّثني** المُثنَّى بن إبراهيم، قال: ثنا إبراهيم بن عبد السَّلام، قال: ثنا عَليّ بن جَرير، عن حَمَّاد بن سَلَمة، عن عبد الحَميد بن جَعْفَر، عن كِنانة بن نعيم العَدَويّ، عن عُثمان بن عَفَّانَ رَضيَ اللَّه عنهُ، عن رَسول اللَّه ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾. قال: «**الوَيْل: جَبَل في النَّار**». وَهوَ الذي أُنزِلَ في اليَهود؛ لأنَّهم حَرَّفوا التَّوْراة، زادوا فيها ما يُحِبُّونَ، ومَحَوْا منها ما يكْرَهونَ، ومَحَوْا اسم مُحَمَّد ﷺ من التَّوْراة؛ فَلِذلك غَضِبَ اللَّه جل ثناؤه عليهم فَرَفَعَ بعض التَّوْراة فَقال: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[(١)].

١٣٩٠- **وحدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: أخْبَرَني سَعيد بن أبي أيّوب، عن مُحَمَّد بن عَجْلان، عن زَيْد بن أسلَمَ، عن عَطاء بن يَسار، قال: ﴿وَيْلٌ﴾ وادٍ في جَهَنَّم لو سُيِّرَتْ فيه الجِبال لانماعَتْ من شِدَّة حَرِّه[(٢)].

فإن قال لنا قائِل: فما وجه قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾؟ وهَلْ يكتبون بِغَيْرِ اليَد حتَّى احْتاجَ المُخاطَبون بهذه المُخاطَبةِ إلى أنْ يُخْبَروا عن هؤلاء القَوْم الذينَ قَصَّ اللَّه تعالى ذكرُه قِصَّتَهم أنَّهم كانوا يكْتُبونَ الكِتاب بِأيْديهم؟

قِيلَ له: إنَّ الكِتاب من بَني آدَم وإنْ كان منهم باليَدِ، فَإنَّه قد يُضاف الكِتاب إلى غَيْر كاتِبه وغَيْر المُتَوَلِّي رَسْم خَطِّه، فَيُقال: كَتَبَ فُلانٌ إلى فُلان بِكَذا. وإنْ كان المُتَوَلِّي كِتابَته بيَدِه غَيْرَ المُضاف إليه الكِتابُ، إذا كان الكاتِبُ كَتَبَه بِأمْرِ المُضافُ إليه الكِتاب.

فَأعْلَمَ رَبّنا جَلّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ عِباده المُؤمِنينَ أنَّ أحبار اليَهود تَلي كِتابة الكَذِب والفِرْية على اللَّه بِأيْديهم على عِلْم منهم وعَمْدٍ لِلْكَذِبِ على اللَّه، ثُمَّ تَنْحَلُه إلى أنَّه من عند اللَّه وفي كِتاب اللَّه جل وعز تَكَذُّباً على اللَّه وافتِراءً عليه، فَنَفَى اللهُ بِقولِه: ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أنْ يكون ولِيَ كِتابةَ ذلك بعضُ جُهَّالِهم بِأمْرِ عُلَمائِهم وأحبارهمْ. وَذلك نَظير قول القائِل: باعَني فُلان عَيْنهُ كذا، واشْتَرَى فُلانٌ نَفْسُه كذا. يُرادُ بِإدْخالِ النَّفْس والعَيْن في ذلك نَفْي اللُّبْس عن سامِعه أنْ يكون المُتَوَلِّي بَيْعَ ذلك أو شِراءَه غَيْرَ الموصوف به بِأمْرِهِ، ويوجِب حَقيقة الفِعْل لِلْمُخْبَرِ عنهُ؛ فَكَذلك قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ۝٧٩﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أيْ: فالعَذابُ في الوادي السَّائِل من صَديد أهل النَّار في أسفَل جَهَنَّم لهم. يَعْني: لِلَّذينَ كتبوا الكِتاب الذي وصَفْنا أمْره من يَهود بَني

---

(١) [ضعيف] تقدم برقم (١٣٨٠).

(٢) [حسن] من أجل محمد بن عجلان، وقد تقدم الحديث عن بقية رجاله.

إسرائيل مُحَرَّفًا، ثُمَّ قالوا: هذا من عند اللَّه. ابْتِغاءَ عَرَضٍ من الدُّنْيا قَليلٍ مِمَّنْ يَبْتاعُه منهم.

وَقوله: ﴿مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. يقول: مَنْ الذي كَتَبَتْ أيْديهم من ذلك، ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم﴾ أيْضًا ﴿مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ يَعْني: مِمَّا يَعْمَلونَ من الخَطايا، ويجْتَرِحونَ من الآثام، ويكْسِبونَ من الحَرام، بِكِتابِهم الذي يكْتُبونَه بِأيْديهم، بِخِلافِ ما أنْزَلَ اللَّه، ثُمَّ يَأكُلونَ ثَمَنه وقد باعوه مِمَّنْ باعوه منهم على أنَّه من كِتاب اللَّه، كَما:

١٣٩١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾: يَعْني: من الخَطيئة[١].

١٣٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ يقول: فالعَذابُ عليهم. قال: يقول: من الذي كَتَبوا بِأيْديهم من ذلك الكَذِب، ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ يقول: مِمَّا يَأكُلونَ الناسَ السَّفِلَةَ وغَيْرهم[٢].

وأصْلُ الكَسْبِ: العَمَلُ، فَكُلُّ عامِلٍ عَمَلاً بِمُباشَرةٍ منه لِما عَمِلَ ومُعاناةٍ باخْتِرافٍ، فهو كاسِب لِما عَمِلَ، كما قال لَبيد بن رَبيعة:

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَواسِبُ لا يُمَنُّ طَعامُها[٣]

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَقَالُوا﴾: اليَهودُ. يقول: وقالتِ اليَهود: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ﴾؛ يَعْني: لَنْ تُلاقيَ أجْسامَنا النَّارُ، ولَنْ نَدْخُلها إلاَّ أيَّامًا معدودة. وَإنما قِيلَ معدودة وإنْ لم يكُنْ مُبَيَّنًا عَدَدُها في التَّنْزيل؛ لأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه أخْبَرَ عنهم بِذلك وهم عارِفونَ عَدَدَ الأيَّام التي يُوَقِّتونَها لِمُكْثِهم في النَّار فَلِذلك تَرَكَ ذِكْر تَسْمية عَدَد تِلْكَ الأيَّام وسَمَّاها معدودةً لِما وصَفْنا.

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة (مخضرم). اللغة: العفر والتعفير: الإلقاء على العفر وهو أديم الأرض. القهد: الأبيض. التنازع: التجاذب. الشلو: العضو، وقيل هو بقية الجس، والجمع الأشلاء. الغبس: جمع أغبس وغبساء، والغبسة: لون كلون الرماد. المن: القطع، والفعل من يمن، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[فصلت:٨]؛ ومنه سمي الغبار منينا لانقطاع بعض أجزائه عن بعض، والدهر والمنية منونًا لقطعهما أعمار الناس وغيرهم. المعنى: يقول الشاعر: هي تطوف وتبغم لأجل جؤذر ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضاءه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها، أي لا تفتر في الاصطياد فينقطع طعامها، هذا إذا جعلت غبسا من صفة الذئاب، وإن جعلتها من صفة الكلاب؛ فمعناه: لا يقطع أصحابها طعامها؛ فهي تجد في الطلب لأجل فقدها ولدًا قد ألقي على أديم الأرض وافترسته ذئاب صوائد قد اعتادت الاصطياد، وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها؛ لذلك قال قهد.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَبْلَغ الأيَّام المعدودةِ التي عَنَتْها اليَهود القائِلونَ ما أخْبَرَ اللَّهُ عنهم من ذلك. فَقال بعضهم بِما:

١٣٩٣- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قالوا: هي أربعون يومًا لأمْرٍ عُذِّبوا فيه، ثم لا يُصيبُنا بعدَها عذاب[١].

١٣٩٤- **حَدَّثَنا** بشرُ بنُ معاذٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾: قال ذلك أعْداء اللَّه اليَهود، قالوا: لَنْ يُدْخِلنا اللَّهُ النَّار إلاَّ تَحِلَّة القَسَم؛ الأيَّامَ التي أصَبنا فيها العِجْل أرْبَعينَ ليلةً، فَإذا تَقَضَّتْ عَنَّا تِلْكَ الأيَّامُ، انقَطَعَ عَنَّا العَذاب والقَسَم[٢].

١٣٩٥- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قالوا: أيَّامًا معدودة؛ ما أصَبنا في العِجْل[٣].

١٣٩٦- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عَمْرو بن حماد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قال: قالتِ اليَهود: إنَّ اللَّه يُدْخِلُنا النَّار فَنَمْكُث فيها أرْبَعينَ لَيْلة، حتَّى إذا أكَلَتِ النَّار خَطايانا واستَنْقَيْنا، نادَى مُنادٍ: أخْرِجوا كُلَّ مَخْتونٍ مِن ولَد إسرائيل. فَلِذلك أُمِرْنا أنْ نَخْتَتِن. قالوا: فلا يَدَعونَ مِنَّا في النَّار أحَدًا إلاَّ أخْرَجوهُ[٤].

١٣٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية، قال: قالتِ اليَهودُ: إنَّ رَبَّنا عَتَبَ علينا في أمْرٍ، فَأقْسَمَ لَيُعَذِّبنَّنا أرْبَعينَ لَيْلة، ثُمَّ يُخْرِجنا. فَأكْذَبَهم اللَّه جلَّ ثناؤه[٥].

١٣٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن قَتادةَ، قال: قالتِ اليَهود: لَنْ نَدْخُل النَّار إلاَّ تَحِلَّة القَسَم؛ عَدَدَ الأيَّام التي عبدنا فيها العِجْل[٦].

١٣٩٩- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي،

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق.

(٦) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ الآية. قال ابن عَبَّاس: ذُكِرَ أنَّ اليَهود وجَدوا في التَّوْراة مَكْتوبًا: (إنَّ ما بين طَرَفَيْ جَهَنَّمَ مَسيرةَ أرْبَعينَ سَنة، إلى أنْ يُنْتَهَى إلى شَجَرة الزَّقُّوم نابِتة في أصْل الجَحيم) - وكان ابن عَبَّاس يقول: إنَّ الجَحيم سَقَر، وفيه شَجَرة الزَّقُّوم - فَزَعَمَ أعْداء اللَّهِ أنَّه إذا خَلا العَدَد الذي وجَدوا في كِتابهم أيَّامًا معدودة - وإنما يَعْني بِذلك المَسيرَ الذي يَنْتَهي إلى أصْلِ جَهَنم - فَقالوا: إذا خَلا العَدَدُ انقَضَى الأجَلُ فلا عَذاب وتَذْهَب جَهَنَّمُ وتَهْلِك. فَذلك قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ يَعْنونَ بِذلك الأجَلَ، فَقال ابن عَبَّاس: لَمَّا اقْتَحموا من باب جَهَنَّمَ ساروا في العَذاب، حتَّى انتَهَوْا إلى شَجَرة الزَّقُّومِ آخَر يوم من الأيَّام المعدودة، وهى الأربعون سنةً، فلما أكلوا من شجرة الزَّقُّومِ وملأوا منها البطون آخِرَ يوم من الأيام المعدودةِ، قال لهم خُزَّان سَقَر: زَعَمْتُم أنَّكُم لَنْ تَمَسَّكُم النَّارُ إلاَّ أيَّامًا معدودة، فقد خَلا العَدَد وأنتم في الأبَد، فَأخَذَ بهم في الصُّعود في جَهَنَّم يُرْهَقونَ[(١)].

١٤٠٠- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾: فإنهم اليهودُ قالوا: لن تمسنا النارُ إلاَّ أرْبَعينَ لَيْلة[(٢)].

١٤٠١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عن الحَكَم بن أبانَ، عن عِكْرِمة، قال: خاصَمَتِ اليَهود رَسول اللَّه ﷺ فَقالوا: لَنْ نَدْخُل النَّار إلاَّ أرْبَعينَ لَيْلة، وسَيَخْلُفُنا فيها قَوْم آخَرونَ - يَعْنونَ مُحَمَّدًا وأصْحابه - فَقال رَسول اللَّه ﷺ بيَدِه على رُءوسِهِمْ: «**بل أنتم فيها خالِدونَ، لا يَخْلُفكُم إليها أحَد**» فَأنْزَلَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ الآية[(٣)].

١٤٠٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني الحَكَم بن أبانٍ، عن عِكْرِمة، قال: اجْتَمعتْ يَهود يومًا تُخاصِم النَّبيّ ﷺ فَقالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾؛ أرْبَعينَ يومًا ثُمَّ يَخْلُفنا أو يَلْحَقنا فيها أُناس. فَأشاروا إلى النَّبيّ ﷺ وأصْحابه، فَقال النبيُّ: «**كَذَبْتُمْ، بل أنتم فيها خالِدونَ مُخَلَّدونَ، لا نَلْحَقكُم أو نَخْلُفكُم فيها إنْ شاءَ اللَّهُ أبَدًا**»[(٤)].

١٤٠٣- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: حدَّثَنا عَليّ بن معبَد، عن أبي مُعاوية، عن جوَيْبِر، عن الضَّحَّاك في قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قال: قالتِ اليَهود: لا نُعَذَّب في النَّار يوم القيامة إلاَّ أرْبَعينَ يومًا مِقْدار ما عبدنا العِجْل[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] مداره على حفص بن عمر بن ميمون العدني، ضعيف، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١٤٠٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: حَدَّثَني أبي أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال لهم: «**أَنْشُدكُم باللَّهِ وبالتَّوْراةِ التي أَنْزَلَها اللَّهُ على موسَى يوم طور سَيْناء، مَن أهلُ النَّار الذينَ أَنْزَلَهم اللَّه في التَّوْراة؟**» قالوا: إنَّ رَبهم غَضِبَ عليهم غَضْبة، فَنَمْكُثُ في النَّار أرْبَعينَ لَيْلة، ثُمَّ نَخْرُج فَتَخْلُفونَنا فيها. فَقال النَّبيُّ ﷺ: «**كذَبْتُم واللَّه، لا نَخْلُفكُم فيها أبَدًا**». فَنَزَلَ القُرْآن تَصْديقًا لِقولِ النَّبيّ ﷺ، وتَكْذيبًا لهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

وَقال آخرونَ في ذلك بما:

١٤٠٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: كانتْ يَهود يقولونَ: إنَّما هذه الدُّنْيا سَبْعةُ آلاف سَنة، وإنما يُعذَّبُ النَّاس يوم القيامة بِكُلِّ ألف سَنة من أيَّام الدُّنْيا يومًا واحِدًا من أيَّام الآخِرة، وإنَّما هي سَبْعة أيَّام. فَأنْزَلَ اللَّه في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ الآية[2].

١٤٠٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد قال: ثنا سَلَمة، قال: حدثني مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: قَدِمَ رَسول اللَّه ﷺ المَدينة ويَهود تَقول: إنَّما مُدّة الدُّنْيا سَبْعة آلاف سَنة، وإنَّما يُعَذَّب النَّاس في النَّار بِكُلِّ ألف سَنة من أيَّام الدُّنْيا يومًا واحِدًا في النَّار من أيَّام الآخِرة، فَإنَّما هي سَبْعة أيَّام ثُمَّ يَنْقَطِع العَذاب. فَأنْزَلَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ في ذلك من قولهم ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ الآية[3].

١٤٠٧- **حدّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابنِ أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قال: كانتْ تَقول: إنَّما الدُّنْيا سَبْعة آلاف سَنة، فإنَّما نُعَذَّب مَكان كُلِّ ألفِ سَنة يومًا[4].

١٤٠٨- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: كانتِ اليَهود تَقول: إنَّما الدُّنْيا. وسائِر الحَديث مِثْله[5].

١٤٠٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال

---

(١) [ضعيف] زيد بن اسلم عن النبي ﷺ مرسل، وعبد الرحمن ابنه ضعيف.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

مُجاهِد: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾: من الدَّهر. وسَمَّوْا عِدّة سَبْعة آلاف سَنة، من كُلِّ ألف سَنة يومًا. يَهود تَقوله[١].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

ولَمَّا قالتِ اليَهود ما قالتْ من قولها: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ على ما قد بَيَّنَّا من تأويل ذلك، قال اللَّه جل ثناؤه لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ: قُلْ يا مُحَمَّد لِمعشَرِ اليَهود: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾: بما تَقولُون من أن النار لن تمسَّنا إلا أيامًا معدودة، فلن يُخلفَ اللَّهُ عهدَه. ويعنى بقوله: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾: أخَذْتُم بِما تَقولونَ من ذلك من اللَّه ميثاقًا، فاللَّه لا يَنْقُض ميثاقه ولا يُبَدِّل وعْده وعَقْده، أم تَقولونَ على اللَّه الباطِل جَهْلاً وجُرأة عليه؟ كما:

١٤١٠- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أيْ: موثِقًا من اللَّه بِذلك أنَّه كما تَقولونَ[٢].

١٤١١- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن قَتادةَ قال: قالتِ اليَهود: لَنْ نَدْخُل النَّار إلاَّ تَحِلّة القَسَم عدد الأيَّام التي عبدنا فيها العِجْل. فَقال اللَّه: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ بهذا الذي تَقولونَ، ألكم بهذا حُجّةٌ وبُرْهان ﴿فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ فَهاتوا حُجَّتكُم وبُرْهانكُم ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣].

١٤١٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا قالتِ اليَهود ما قالتْ، قال اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ﴾ يقول: أدَّخَرْتُم ﴿عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ يقول: أقُلْتُم لا إلَه إلاَّ اللَّه. لم تُشْرِكوا، ولم تَكْفُروا به، فَإنْ كُنْتُم قُلْتُموها فارْجوا بها، وإنْ كُنْتُم لم تَقولوها فَلِمَ تَقولونَ على اللَّه ما لا تَعْلَمونَ؟! يقول: لو كُنْتُم قُلْتُم: لا إلَه إلاَّ اللَّه. ولم تُشْركوا به شَيْئًا، ثُمَّ مُتُّم على ذلك لَكان لكم ذُخْرًا عندي، ولم أُخْلِف وعْدي لكم أنّي أُجازيكُم بها[٤].

١٤١٣- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا قالتِ

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

اليَهود ما قالتْ، قال اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾، وقال في مَكان آخَر: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤]. ثُمَّ أخْبَرَ الخَبَر فَقال: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾(١).

وَهذه الأقْوال التي رَوَيْناها عن ابن عَبَّاس ومُجاهِد وقَتادةُ بِنَحْوِ معنى ما قُلْنا في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾؛ لأنَّ مِمَّا أعطى اللَّهُ عِباده من ميثاقه أنَّ مَنْ آمَنَ به وأطاعَ أمْره نَجَّاه من ناره يوم القيامة، وَمن الإيمان به الإقْرارُ بِأن لا إلَه إلاَّ اللَّه، وكذلك من ميثاقه الذي واثَقَهم به أنَّ مَنْ أتاه يوم القيامة بِحُجّةٍ تكون له نَجاة من النَّار أن يُنَجِّيه منها، فَكُلُّ ذلك وإنْ اختَلَفَتْ ألفاظ قائِليهِ، فَمُتَّفِقُ المَعاني على ما قُلْنا فيهِ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾

وَقوله جل ثناؤه: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ تَكْذيب من اللَّه جلَّ ثناؤه القائِلينَ من اليَهود: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ وإخبارٌ منه لهم أنَّه مُعَذِّبٌ مَنْ أشرَكَ وكَفَرَ به وبِرُسُلِه وأحاطَتْ به ذُنوبهُ فَمُخَلِّدُه في النَّار؛ وأنَّ الجَنَّة لا يَسْكُنها إلاَّ أهل الإيمان به وبِرَسولِهِ، وأهل الطَّاعة لهُ، والقائِمونَ بِحُدودِه. كَما:

١٤١٤- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضل، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ أيْ: مَنْ عَمِلَ مِثْل أعْمالكُم وكَفَرَ بِمِثْلِ ما كَفَرْتُم به حتَّى يُحيط كُفْرُه بِما له من حَسَنة، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٢).

قال: وأمَّا ﴿بَلَىٰ﴾ فَإنها إقْرارٌ في كُلِّ كَلام في أوَّله جَحْد، كما (نَعَم) إقْرار في الاستِفْهام الذي لا جَحْد فيهِ، وأصْلها (بل) التي هي رُجوع عن الجَحْد المحض في قولك: ما قامَ عَمْرو بل زَيْد. فزيدت فيها الياء ليَصْلُح عليها الوُقوف، إذْ كانتْ عَطْفًا ورُجوعًا عن الجَحْد، ولِتَكونَ - أعْني بَلَى - رُجوعًا عن الجَحْد فَقَطْ، وإقْرارًا بالفِعْلِ الذي بعد الجَحْد؛ فَدَلَّتِ الياء منها على معنى الإقْرار والإنْعام، ودَلَّ لَفْظ (بل) على الرُّجوع عن الجَحْد.

وأمَّا السَّيِّئة التي ذَكَرَ اللَّه في هذا المَكان فَإنها الشِّرْك باللَّه. كَما:

١٤١٥- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عن سُفْيان، قال: حَدَّثَني عاصِم، عن أبي وائِل ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: الشِّرْكُ(٣).

١٤١٦- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ، صدوق لا بأس به.

ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾: شِرْكًا[١].

١٤١٧- **حدّثنا** بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: أمَّا السَّيِّئةُ فالشِّرْك[٢].

١٤١٨- **حدّثنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ، مِثْله[٣].

١٤١٩- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: أمَّا السَّيِّئةُ فَهيَ الذُّنوب التي وعَدَ الله عليها النَّار[٤].

١٤٢٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: الشِّرْك[٥].

قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: ﴿سَيِّئَةً﴾: شِرْكًا.

١٤٢١- **حُدِّثت** عن عَمَّارٍ، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾: يَعْني: الشِّرْك[٦].

وَإنّما قُلْنا: إنَّ السَّيِّئة التي ذكرها اللَّه عزَّ وجلَّ أنَّ مَنْ كَسَبَها وأحاطَتْ به ذنوبُه فهو من أهل النَّار - في هذا المَوْضِع - المُخَلَّدينَ فيها، إنَّما عَنَى جلَّ ذكرُه بها بعض السَّيِّئات دون بعض، وإنْ كان ظاهِرها في التِّلاوة عامًّا؛ أنَّ اللَّه قَضَى على أهلها بالخُلودِ في النَّار. والخُلود في النَّار لأهلِ الكُفْر باللَّه دون أهل الإيمان به؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّ أهل الإيمان لا يُخَلَّدونَ فيها، وأنَّ الخُلود في النَّار لأهلِ الكُفْر باللَّه دون أهل الإيمان بهِ. وبعدُ فَإنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه قد قَرَنَ بِقولِه: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فكان معلومًا بِذلك أنَّ الذينَ لهم الخُلود في النَّار من أهل السَّيِّئات، غَيْرُ الذين لهم الخُلودُ في الجَنَّة من أهل الإيمان.

فَإنْ ظَنَّ ظانٌّ أنَّ الذينَ لهم الخُلودُ في الجَنَّة من الذينَ آمَنوا هم الذينَ عَمِلوا الصَّالِحات دون

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] هذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وسيأتي بعده بسند صحيح.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

الذينَ عَمِلوا السَّيِّئات، فَإنَّ في إخبار اللَّه تعالى ذكره بأنه مُكَفِّر - باجْتِنابِنا كَبائِر ما نُنْهَى عنه - سَيِّئاتنا، ومُدْخِلُنا المُدْخَلَ الكَريمَ، ما يُنْبِئُ عن صِحّة ما قُلْنا في تأويل قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ وأنَّ ذلك على خاصٍّ من السَّيِّئاتِ دون عامِّها.

فَإنْ قال لنا قائِل: فَإنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه إنَّما ضَمِنَ لنا تَكْفير سَيِّئاتِنا باجْتِنابِنا كَبائِرَ ما نُنْهَى عنهُ، فَما الدَّلالة على أنَّ الكَبائِرَ غَيْرُ داخِلةٍ في قولِه: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾؟

قِيلَ: لِما صَحَّ من أنَّ الصَّغائِر غَيْرُ داخِلة فيهِ، وأنَّ المَعْنِيَّ بالآيةِ خاصٌّ دون عامٍّ، ثَبَتَ وصَحَّ أنَّ القَضاء والحُكْم بها غَيْرُ جائِز لأحَدٍ على أحَد إلاَّ على مَنْ وقَفَهُ اللَّهُ عليه بِدَلالةٍ من خَبَر قاطِعٍ عُذْرَ مَنْ بَلَغَه.

وَقد ثَبَتَ وصَحَّ أنَّ اللَّه جلَّ ثناؤه قد عَنَى بِذلك أهل الشِّرْك والكُفْر بهِ، بِشَهادةِ جَميع الأُمَّة، فَوَجَبَ بِذلك القَضاء على أنَّ أهل الشِّرْك والكُفْر مِمَّنْ عَناه اللَّه بالآيةِ.

فَأمَّا أهل الكَبائِر فَإنَّ الأخْبار القاطِعة عُذْرَ مَنْ بَلَغَتْه قد تَظاهَرَتْ عندنا بِأنَّهم غَيْرُ معنيِّينَ بها، وَمَنْ أنْكَرَ ذلك مِمَّنْ دافَعَ حُجّة الأخْبار المُسْتَفيضةِ والأنْباء المُتَظاهِرة فاللاَّزِمُ له تَرْك قَطْع الشَّهادة على أهل الكَبائِر بالخُلودِ في النَّار بهذه الآية ونَظائِرها التي جاءتْ بِعُمومِهم في الوَعيد؛ إذْ كان تأويل القُرْآن غَيْر مُدْرَك إلاَّ بِبَيانِ مَنْ جَعَلَ اللَّه إليه بَيان القُرْآن، وكانتِ الآية فيها تأتي عامًّا في صِنْفٍ ظاهِرها، وهيَ خاصٌّ في ذلك الصِّنْف باطِنُها.

وَيُسْأل مُدافِعو هذا الخَبَر بِأنَّ أهل الكَبائِر من أهل الاستِثْناء سُؤالنا مُنْكِرِ رَجْم الزَّاني المُحْصَن، وزَوال فَرْض الصَّلاة عن الحائِض في حال الحَيْض، فَإنَّ السُّؤال عليهم نَظيرُ السُّؤال على أُولاءِ سَواءٌ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾

يَعْني بِقولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾: اجْتَمعتْ عليه فَماتَ عليها قَبْل الإنابةِ والتَّوْبة منها، وَأصْل الإحاطة بالشَّيْءِ: الإحداق به، بِمَنْزِلةِ الحائِط الذي تُحاط به الدَّار فَتُحْدِق بِهِ، ومنه قول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ﴾ [الكهف: ٢٩].

فَتأويل الآية إذن: مَنْ أشرَكَ باللَّه واقْتَرَفَ ذُنوبًا جَمَّة فَماتَ عليها قَبْل الإنابةِ والتَّوْبة، فَأولَئِكَ أصْحاب النَّار هم فيها مُخَلَّدونَ أبَدًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذلك، قاله المُتأوِّلونَ.

ذكر مَنْ قال ذلك منهم:

١٤٢٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عن سُفْيان، عن الأعْمَش، عن أبي رَزين: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: ماتَ بِذَنْبِهِ[1].

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

١٤٢٣- **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا جابر بن نوح، قال: حدَّثنا الأعْمَش، عن أبي رَزين: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: ماتَ بذنبه[١].

١٤٢٤- **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا الأعْمَش، عن أبي رَزين، عن الرَّبيع بن خُثَيْم: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: فمات عليها[٢].

١٤٢٥- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حدَّثني ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّدٍ، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: يُحيط كُفْرُه بما له من حَسَنة[٣].

١٤٢٦- **حدَّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: ما وَعَدَ اللَّهُ عليه النَّارَ[٤].

١٤٢٧- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: حدَّثنا أبو حذيفةَ، قال: حدَّثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيح عن مجاهدٍ: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾. قال: ما أَوْجَب اللَّهُ فيه النارَ[٥].

١٤٢٨- **حدَّثنا** بِشْر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: أمَّا الخَطيئةُ فالكَبيرةُ الموجِبة[٦].

١٤٢٩- **حدَّثنا** الحَسَنُ بن يحيى، قال، أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قَتاده: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: الخَطيئةُ: الكَبائِر[٧].

١٤٣٠- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا وكيع ويَحْيَى بن آدَم، عن سَلام بن مِسْكينٍ، قال: سَألَ رَجُل الحسن عن قوله: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ فقال: ما نَدْري ما الخَطيئة يا بُنَيَّ، اتْلُ القُرْآن، فَكُلُّ آية وعَدَ اللَّه عليها النَّار فَهيَ الخَطيئة[٨].

١٤٣١- **حدَّثنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: ثنا سُفْيان، عن مَنْصور، عن مُجاهِد في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: كُلُّ ذَنْب

---

(١) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان، ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ومداره على سلمة.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مُحيطٍ فهو ما أوعَدَ اللَّهُ عليه النَّار[(١)].

١٤٣٢- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفْيان، عن الأعْمَش، عن أبي رَزين: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: ماتَ بِخَطيئَتِهِ[(٢)].

١٤٣٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا الأعْمَش، قال: ثنا مسعودٌ أبو رَزين، عن الرَّبيع بن خُثَيْم في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: هو الذي يَموتُ على خَطيئته، قَبْل أنْ يَتوب[(٣)].

١٤٣٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: قال وكيع: سَمِعْت الأعْمَش يقول في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾: ماتَ بِذُنوبِهِ[(٤)].

١٤٣٥- حدَّثتُ عن عَمَّار، قال: ثنا عبد اللهِ بن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾: الكَبيرةُ الموجِبة[(٥)].

١٤٣٦- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾: فَماتَ ولم يَتُبْ[(٦)].

١٤٣٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حجَّاجٌ، عن ابن جُرَيْج قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: الشِّرْك. ثُمَّ تَلا: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠][(٧)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذينَ كَسَبوا السَّيِّئات وأحاطَتْ بهم خَطيئاتُهم أصْحابُ النَّارِ.

وَيَعْني بِقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾: أهلُ النَّار. وإنما جَعَلَهم لها أصْحابًا لإيثارِهم - كان في حَياتهم الدُّنْيا - من الأعمال ما يورِدهُمُوها، ويُصلِيهم سَعيرها، على الأعْمال التي تورِدهم الجَنَّة، فَجَعَلَهم جَلَّ ذِكْره بإيثارِهم أسبابها على أسباب الجَنَّة لها أصْحابًا، كَصاحِبِ الرَّجُل الذي يصحبُه، مُؤثِرًا صُحْبَته على صُحْبة غَيْره حتَّى يُعْرَف به.

---

(١) [حسن] تقدم برقم (١٤٢٦) وهذا سند حسن من أجل الأهوزي.

(٢) [حسن] من أجل الأهوزي، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكنَّ آدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد اخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره بسند حسن فقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، وأحمد بن سنان، قالا: ثنا أبو يحيى الحماني، ثنا الأعمش.. فذكره.

(٤) [حسن] الحسين بن داود المصيصي صدوق في غير شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿هُمْ فِيهَا﴾ يَعْني: هم في النَّار خالِدونَ. ويَعْني بِقولِه ﴿خَٰلِدُونَ﴾: مُقيمونَ أبدًا، كَما:

١٤٣٨- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أيْ: خالِدونَ أبَدًا[(١)].

١٤٣٩- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: لا يَخْرُجونَ منها أبَدًا[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يَعْني بِقولِه جل ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أيْ: صَدَّقوا بِما جاء به مُحَمَّد ﷺ. وَيَعْني بِقولِه: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: أطاعوا اللَّه فَأقاموا حُدوده، وأدَّوْا فَرائِضه، واجْتَنَبوا مَحارِمه. وَيَعْني بِقولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الذينَ هم كذلك؛ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَعْني: أهلُها الذينَ هم أهلُها، ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ مُقيمونَ أبَدًا.

وَإنما هذه الآيةُ والتي قَبْلها إخبارٌ من اللَّه عِبادَهُ عن بَقاء النَّارِ وبَقاءِ أهلِها فيها، وبقاءِ الجنة وبقاء أهلها فيها، ودَوامِ ما أعَدَّ الله عز وجل في كُلٍّ واحِدةٍ منهُما لأهلِها، تَكْذيبًا من اللَّهِ القائِلينَ من يَهود بَني إسرائيل إنَّ النَّارَ لَنْ تَمَسّهم إلاَّ أيَّامًا معدودة، وأنهم صائِرونَ بعد ذلك إلى الجَنَّة. فَأخْبَرَهم بِخُلودِ كُفَّارهم في النَّار وخُلود مُؤمِنيهم في الجَنَّة، كَما:

١٤٤٠- **حَدَّثَني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أيْ: مَنْ آمَنَ بِما كَفَرْتُم به وعَمِلَ بِما تَرَكْتُم من دينه، فَلَهم الجَنَّةُ خالِدينَ فيها، يُخْبِرهم أنَّ الثَّواب بالخَيْرِ والشَّر مُقيم على أهله أبَدًا، لا انقِطاع له أبَدًا[(٣)].

١٤٤١- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: مُحَمَّد عليه السلام وأصْحابه، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[(٤)].

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾

قد دَلَّلْنا فيما مَضَى من كِتابنا هذا على أنَّ الميثاق (مِفْعالٌ)، من التَّوَثُّق باليَمينِ ونَحْوها من الأُمور التي تُؤَكِّد القول.

فَمعنى الكَلام إذن: واذْكُروا أيْضًا يا معشَر بَني إسرائيل إذْ أخَذْنا ميثاقكُم لا تَعْبُدونَ إلاَّ اللَّه، كَما:

١٤٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أيْ: ميثاقكُم ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (١).

والقَرَأَةُ مُخْتَلِفة في قِراءة قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾؛ فَبعضهم يَقْرَؤُها بالتَّاءِ، وبعضهم يَقْرَؤُها بالياءِ، والمعنى في ذلك واحِدٌ.

وَإنَّما جازَتِ القِراءة بالياءِ والتَّاء وأنْ يُقال: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾؛ و(لا يعبدون) وهم غَيْب؛ لأنَّ أخْذ الميثاق بِمعنى الاستِحْلاف، فَكَما تَقول: استَحْلفْت أخاك لَيقومَنَّ. فَتُخْبِر عنه خَبَرك عن الغائِب لِغَيْبَتِه عنك، وتَقول: استَحْلَفْته لَتَقومَنَّ. فَتُخْبِر عنه خَبَرك عن المُخاطَب؛ لأنك قد كُنْت خاطَبْته بِذلك، فَيكون ذلك صَحيحًا جائِزًا، فَكَذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ﴾ و(لا يعبدون).

مَنْ قَرَأ ذلك بالتَّاءِ فَمعنى الخِطاب إذْ كان الخِطابُ قد كان بِذلك، ومَنْ قَرَأ بالياءِ فَلأنهم كانوا غيرَ مُخاطَبينَ بِذلك في وقْت الخَبَر عنهم.

وَأمَّا رَفْع لا يَعْبُدونَ فَباليَّاءِ التي في يَعْبُدونَ، ولم تُنْصَب بـ(أن) التي كانتْ تَصْلُح أنْ تَدْخُل مع: (لا يعبدون إلا الله) لأنَّها إذا صَلَحَ دُخولها على فعلٍ فَحُذِفَتْ ولم تَدْخُل، كان وجه الكَلام فيه الرَّفْعَ كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤] فَرُفِعَ (أعبدُ) - إذْ لم تَدْخُل فيها أنْ - بالألِفِ الدَّالة على معنى الاستِقْبال. وَكَما قال الشَّاعِر:

ألا أيُّهذا الزَّاجِري أحْضُرُ الوَغَى وَأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أنتَ مُخْلِدي (٢)

فَرَفَعَ (أحْضُر) - وإنْ كان يَصْلُح دُخول (أنْ) فيها، إذْ حُذِفَتْ - بالألِفِ التي تأتي بِمعنى الاستِقْبال.

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الطويل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي).

أَلا أَيُّهَذا اللائِمي أَحضُرَ الوَغى وَأَن أَشهَدَ اللَذّاتِ هَل أَنتَ مُخلِدي

اللغة: الوغى: صوت الأبطال في الحرب، واستخدم كاسم من أسماء الحرب. الخلود: البقاء، والفعل خلد يخلد والإخلاد والتخليد الإبقاء. المعنى: يقول الشاعر: ألا أيها الإنسان الذي يزجرني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟!

وَإنما صَلَحَ حَذْف (أنْ) من قوله: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا يعبدون) لِدَلالةِ ما ظَهَرَ من الكَلام عليها، فاكْتُفِي بِدَلالةِ الظَّاهِر عليها منها.

وَقد كان بعض نَحويِّي أهل البصرة يقول: معنى قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ حِكايةً، كأنك قُلْت: استَحْلَفْناهم لا تَعْبُدونَ. أيْ: قُلْنا لهم: واللَّه لا تَعْبُدونَ. أو قالوا: واللَّه لا يَعْبُدونَ.

والذي قال من ذلك قَريب معناه من معنى القول الذي قلناه في ذلك.

وَبِنَحْوِ التأويل الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ تأوَّلَه أهل التَّأويل.

ذكر مَن تأوَّل ذلك كذلك:

١٤٤٣ - **حدَّثني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: أخَذَ مواثيقَهم أنْ يَخْلُصوا له وأنْ لا يَعْبُدوا غَيْره[١].

١٤٤٤ - **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ قال: أخَذْنا ميثاقَهم أنْ يَخْلُصوا لِلَّه وألا يَعْبُدوا غَيره[٢].

١٤٤٥ - **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ قال: الميثاق الذي أخَذَ عليهم في (المائِدة)[٣].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

وَقوله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ عَطْفٌ على موضِع (أن) المحذوفة في ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. فَكان معنى الكَلام: وإذْ أخَذْنا ميثاق بَني إسرائيل بِأنْ لا تَعْبُدوا إلاَّ اللَّه وبالوالِدَيْنِ إحسانًا. فَرَجَعَ ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ لَمَّا حُذفت (أن)، ثُمَّ عُطِفَ بالوالِدَيْنِ على موضِعها، كما قال الشَّاعِر:

مُعاوِيَ إنَّنا بَشَرٌ فَأسجِحْ ... فَلَسْنا بالجِبالِ ولا الحَديدا[٤]

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] هذا سند ضعيف الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن أخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره بسند حسن فقال: أخبرنا علي بن المبارك، فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور، عن ابن جريج: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل قال: (الميثاق الذي أخذ عليهم في سورة المائدة). اهـ.

(٤) [الوافر] القائل: عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي (أموي). اللغة: معاوي: يوجه الخطاب في تلك القصيدة لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -. أسجح: لين وخفف. المعنى: يوجه الشاعر

فَنَصَبَ (الحَديد) على العَطْف به على موضِع الجِبال؛ لأنَّها لو لم تَكُنْ فيها باءٌ خافِضَة كانتْ نَصْبًا، فَعَطَفَ (بالحَديد) على موضع (الجِبال) لا على لَفْظها، فَكَذلك ما وصَفْتُ من قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

وَأمَّا الإحسان فَمَنْصوبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَر يُؤَدّي عن معناه قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إذْ كان مَفْهومًا معناهُ، فَكأن معنى الكَلام لو أُظْهِرَ المحذوف: وإذْ أخَذْنا ميثاق بَني إسرائيل بأن لا تَعْبُدوا إلاَّ اللَّه، وبِأنْ تُحْسِنوا إلى الوالِدَيْنِ إحسانًا. فاكْتُفِي بِقولِه: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ من أنْ يُقال: وبِأنْ تُحْسِنوا إلى الوالِدَيْنِ إحسانًا؛ إذْ كان مَفْهومًا أنَّ ذلك معناه بِما ظَهَرَ من الكَلام.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيَّة في ذلك أنَّ معناه: وبالوالِدَيْنِ فَأحسِنوا إحسانًا. فَجَعَلَ (الباء) التي في (الوالِدَيْنِ) من صِلة (الإحسان) مُقَدَّمة عليه.

وَقال آخَرونَ: بل معنى ذلك: ألا تَعْبُدوا إلاَّ اللَّه، وأَحْسِنوا بالوالِدَيْنِ إحسانًا. فَزَعَموا أنَّ (الباء) التي في (الوالِدَيْنِ) من صِلة المحذوف، أعْني مِن (أحسِنوا).

فَجَعَلوا ذلك من كَلامَيْنِ. وَإنما يُصْرَفُ الكَلامُ إلى ما ادَّعَوْا من ذلك إذا لم يوجَد لاتِّساقِ الكَلام على كَلام واحِد وجه. فَأمَّا ولِلْكَلام وجهٌ مَفْهوم على اتِّساقٍ على كَلام واحِد فلا وجه لِصَرْفِه إلى كَلامَيْنِ. وأخرَى: أنَّ القول في ذلك لو كان على ما قالوا لَقِيلَ: (ولى الوالِدَيْنِ إحسانًا). لأنَّه إنَّما يُقال: أحسَنَ فُلان إلى والِدَيْهِ. ولا يُقال: أحسَنَ بِوالِدَيْهِ. إلاَّ على استِكْراه لِلْكَلام. وَلَكِنِ القولُ فيه ما قُلْنا، وهو: وإذْ أخَذْنا ميثاق بَني إسرائيل بِكَذا وبالوالِدَيْنِ إحسانًا. على ما بَيَّنَّا قَبْل. فَيكون (الإحسان) حينَئِذٍ مَصْدَرًا من معنى الكَلام لا من لَفْظه كما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى من نَظائِره.

فَإنْ قال قائِل: وما ذلك الإحسان الذي أخَذَ عليهم وبالوالِدَيْنِ الميثاق؟

قِيلَ: نَظير ما فَرَضَ اللَّه على أُمَّتنا لهُما من فِعْل المعروف بهما والقول الجَميل، وخَفْض جَناح الذُّلِّ رَحْمة بهما والتَّحَنُّن عليهما، والرَّأفة بهما والدُّعاء بالخَيْرِ لهُما، وما أشْبَه ذلك من الأفعال التي نَدَبَ اللَّه جل وعز عِباده أنْ يَفْعَلوا بهما.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾

يَعْني بِقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: وبِذي القُرْبَى أنْ يَصِلوا قَرابَته منهم ورَحِمه.

و(القُرْبَى) مَصْدَر على تَقْدير (فُعْلَى) من قولك: قَرُبَتْ مِني رَحِم فُلان قَرابة وقُرْبَى وقربة وقُرْبًا. بِمعنًى واحِد.

وَأمَّا اليَتامَى فهو جَمْع يَتيم، مِثْل أسير وأُسارَى؛ ويَدْخُل في اليَتامَى الذُّكور منهم والإناث.

خطابه في تلك القصيدة لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وقد عُرف معاوية الخير بالحلم والإصغاء؛ فقال له يا معاوية إننا بشر مجبولين على الأمور السهلة الهينة؛ فلين علينا وسهل؛ فإننا ليس فينا قوة الجبال لنتحمل، ولا فينا صلابة الحديد.

فمعنى ذلك: وإذْ أخَذْنا ميثاق بَني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلاَّ اللَّه وحْده دون ما سِواه من الأنْداد وبالوالِدَيْنِ إحسانًا وبِذي القُرْبَى؛ أنْ تَصِلوا رَحِمَه، وتَعْرِفوا حَقّه، وباليَتامَى؛ أنْ تَتَعَطَّفوا عليهم بالرَّحْمةِ والرَّأفة، وبالمَساكينِ؛ أنْ تُؤتُوهم حُقوقهم التي ألزَمَها اللَّه عز وجل أموالكُمْ.

والمِسْكين: هو المُتَخَشِّعُ المُتَذَلِّلُ من الفاقة والحاجة، وهو (مِفْعيل) من المسكَنة، والمسكَنةُ هي ذُلّ الحاجة والفاقة.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

إنْ قال لنا قائِل: كيفَ قِيلَ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فَأُخْرِجَ الكَلامُ أمْرًا ولمَّا يَتَقَدَّمه أمْر، بل الكَلامُ جارٍ من أوَّل الآية مَجْرَى الخَبَر؟

قِيلَ: إنَّ الكَلام وإنْ كان قد جَرَى في أوَّل الآيةِ مَجْرَى الخَبَر، فإنه مِمَّا يَحْسُن في موضِعه الخِطابُ بالأمْرِ والنَّهْي، فَلو كان مَكان: (لا تَعْبُدونَ إلاَّ اللَّه) (لا تَعْبُدوا إلاَّ اللَّه) على وجه النَّهْي من اللَّه لهم عن عِبادة غَيْرِه - كان حَسَنًا صَوابًا؛ وقد ذُكِرَ أنَّ ذلك كذلك في قِراءة أُبَيِّ بن كَعْب. وَإنما حَسُنَ ذلك وجازَ لو كان مَقْروءًا به؛ لأنَّ أخْذ الميثاق قول، فَكأن معنى: الكَلام - لو كان مَقْروءًا كذلك -: وإذْ قُلْنا لِبَني إسرائيل: لا تَعْبُدوا إلاَّ اللَّه. كما قال جَلَّ ثَنَاؤه في موضِع آخَر: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣]. فَتُلْقَى ذلك بالأمر، كما تقول قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم بقوة. فَلَمَّا كان حَسَنًا وضَعُ الأمْرِ والنَّهْي في موضِع: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ عَطْف بِقولِه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ على موضِع ﴿تَعْبُدُونَ﴾ - وإنْ كان مُخالِفًا لفظُ كُلِّ واحِد منهُما ومعناه معنى صاحبه - لِما وصَفْنا من جَواز وضْع الخِطاب بالأمْرِ والنَّهْي موضِعَ ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾. فَكأنه قِيلَ: وإذْ أخَذْنا ميثاق بَني إسرائيل لا تَعْبُدوا إلاَّ اللَّه، وقولوا لِلنَّاسِ حُسْنًا. وَهوَ نَظير ما قَدَّمْنا البيان عنه من أنَّ العرب تَبْتَدِئُ الكَلام أحيانًا على وجه الخَبَر عن الغائِب في مواضِع الحِكايات عما أَخْبَرَتْ عنهُ، ثُمَّ تَعود إلى الخَبَر على وجه الخِطاب، وتَبْتَدِئُ أحيانًا على وجه الخِطاب ثُمَّ تَعودُ إلى الإخبار على وجه الخَبَر عن الغائِب لِما في الحِكاية من المعنَيَيْنِ؛ كما قال الشَّاعِر:

أسيئي بِنا أو أحسِني لا مَلومةً ... لَدَيْنا ولا مَقْلِيَةً إنْ تَقَلَّتِ[1]

يَعْني: تَقَلَّيْتِ.

وَأمَّا (الحُسْن) فَإنَّ القَرَأةَ اختَلَفَتْ في قِراءته؛ فَقَرَأته عامة قَرَأةِ أهلِ الكوفةِ غَيْرَ عاصِم: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا) بِفَتْح الحاء والسين.

وَقَرَأته عامة قَرأةِ المَدينة: ﴿حُسْنًا﴾ بِضَمِّ الحاء وتَسْكين السين.

---

(١) [الطويل] القائل: كثير عزة. اللغة: مقلية: قَلَيْتُه قِلًى وقَلاء ومَقْلِيةً أبغضته وكَرِهْتُه غاية الكَراهة فتركته. تقلت: ويعني بها: تقليت؛ أي: تبغضت. المعنى: يقول الشاعر الصبُّ المتيم بحبيبته (عزة) ظني فيَّ ظنَّ السوء أو أحسني الظنَّ فلا عتب عليكِ؛ فأنتِ مسموح لك كل ما تفعلين لديَّ، ولا أنا مبغض ما تفعلين!

وَقد رُوِيَ عن بعض القرَأة أنَّه كان يَقرَأ: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَى) على مِثال (فُعْلَى).

واختَلَفَ أهل العربيَّة في فَرْق ما بين معنى قوله: حَسَنًا، وحُسْنًا:

فَقال بعض البصريِّينَ: هو على أحَد وجهَيْنِ؛ إمَّا أنْ يكون يُراد بالحسنِ: الحَسَنُ، لكنها لُغةٌ، كما تقول: (البُخْل والبخَل).

وإمَّا أنْ يكون جُعِلَ (الحُسْنُ) هو (الحَسَنَ) في التشْبيه، وذلك أنَّ (الحُسْنَ) مَصْدَر، و(الحَسَنَ) هو الشَّيْء الحَسَنُ، فيكون ذلك حينَئِذٍ كَقولِك: (إنما أنتَ أكْلٌ وشُرْبٌ). كَما قال الشَّاعِر:

وَخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بِخَيْلٍ ... تَحيةُ بينهم ضَرْبٌ وجيعُ[1]

فَجَعَلَ التَّحيَّة ضَرْبًا.

وَقال آخَر: بل (الحُسْنُ) هو الاسم العامُّ الجامِع جَميع مَعاني الحُسْن، (والحَسَنُ) هو البعْض من مَعاني الحُسْن.

قال: وكذلك قال جَلَّ ثَنَاؤه إذْ أوصَى بالوالِدينَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]. يَعْني بِذلك أنَّه وصَّاهُ فيهِما بِجَميعِ مَعاني الحُسْن، وأمرَه في سائِر النَّاس بِبعض الذي أمَرَه به في والِدَيْه فَقال: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا) يَعْني بِذلك بعضَ مَعاني الحُسْن.

والذي قاله هذا القائِلُ في معنِى (الحُسْنِ) - بِضَمِّ الحاء وسُكون السين - غَيْرُ بعيدٍ مِنَ الصَّواب، وأنه اسم لِنَوْعِه الذي سُمِّيَ به. وَأمَّا (الحَسَنُ) فهو صِفةٌ ونعتٌ لَمَّا وصَفَ بهِ، وذلك يَقَع بِخاصٍّ.

وَإذا كان الأمْر كذلك، فالصَّوابُ من القِراءة في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾: (حَسَنًا) لأنَّ القَوْمَ إنَّما أُمِروا - في هذا العَهْد الذي قِيلَ لهم: وقولوا لِلنَّاسِ حُسْنًا - باستِعْمالِ الحَسَنِ من القول دون سائِر مَعاني الحُسْن، الذي يكون بِغَيْرِ القول، وذلك نَعْتٌ لِخاصٍّ من مَعاني الحُسْن وهو القولُ، فَلِذلك أخْتَرْت قِراءَته بِفَتْحِ الحاء والسين، على قِراءَته بِضَمِّ الحاء وسُكون السين.

وَأمَّا الذي قَرَأ ذلك: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَى) فَإنَّه خالَفَ بِقِراءَتِه إيَّاه كذلك قِراءة أهل

---

(١) [الوافر] القائل: نُسب البيت لعمرو بن معدي كرب (مخضرم). اللغة: الخيل: اسم جمع الفرس، لا واحد له من لفظه، والمراد به الفرسان، كما في قوله ﷺ: (يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي). وأراد بالخيل الأول خيل الأعداء، وبالثاني خيله، والضمير في بنهم للخيلين. دلفت: دنوت وزحفت، من دلف الشيخ من باب ضرب، إذا مشى مشيًا لينًا. والباء للتعدية، أي: جعلتها دالفة إليها. فاللام بمعنى إلى. تحية: مضاف، و(بينهم) مضاف إليه مجرور بكسر النون، لأنه ظرف متصرف، ولو فتح كان مبنيًا لإضافته للمبني. ووصف الضرب بالوجيع مجازًا، ويجوز أن يكون وجيع بمعنى موجع، والمعنى رب خيل للأعداء، أقبلت عليهم بخيل أخرى كان التحية بينهم ضربًا وجيعًا، أي: كان مكان التحية هذا النوع من الضرب. وقد أورده سيبويه في باب الاستثناء، وقال: جعلوا الضرب تحية كما جعلوا اتباع الظن علمهم. وأورده ثانيًا في باب أو، وقال: العرب تقول: تحيتك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتل. المعنى: يقول: إذا تلاقوا في الحرب جعلوا بدلاً من تحية بعضهم لبعض الضرب الوجيع.

الإسلام، وكَفَى شاهِدًا على خَطَأ القِراءة بها كذلك خُروجُها من قِراءةِ أهل الإسلام لو لم يكُنْ على خَطَئِها شاهِدٌ غَيْرُه. فكيف وهيَ مع ذلك خارِجةٌ مِن المعروف مِن كَلام العرب؟ وذلك أنَّ العرب لا تَكادُ أنْ تَتَكَلَّم (بِفُعْلَى) و(أفعَل) إلاَّ بالألِف واللاَّم أو بالإضافة، لا تقولُ: جاءني أحسَنُ. حتَّى يقولوا الأحسَنُ. ولا أجْمَلُ. حتَّى يقولوا الأجْمَلُ. وذلك أنَّ (الأفعَل) و(الفُعْلَى) لا يكادانِ يوجَدانِ صِفةً إلاَّ لِمعهودٍ معروف، كما تَقول: بل أخوك الأحسَنُ: بل أُخْتكُ الحُسْنَى. وغَيْرُ جائِز أنْ يُقال: امْرَأة حُسْنَى، ورَجُلٌ أحَسَنُ.

وَأمَّا تأويل القول الحسنِ الذي أمَرَ اللَّه به الذينَ وصَفَ أمْرَهم من بَني إسرائيل في هذه الآية أنْ يقولوه لِلنَّاسِ، فهو ما:

١٤٤٦- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أمَرَهم أيْضًا بعد هذا الخُلُق أنْ يقولوا لِلنَّاسِ حُسْنًا؛ أنْ يَأمُروا بلا إلَه إلاَّ اللَّه مَنْ لم يَقُلْها ورَغِبَ عنها، حتَّى يقولوها كما قالوها، فَإنَّ ذلك قُرْبة لهم من اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه. قال: والحَسَنُ أيْضًا: لَيِّنُ القولِ من الأدَب الحسنِ الجَميل، والخُلُقِ الكَريم، وهو مِمَّا ارْتَضاه اللَّهُ وأحَبَّهُ[(١)].

١٤٤٧- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: يقول: قولوا لِلنَّاسِ معروفًا[(٢)].

١٤٤٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدَّثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: صِدْقًا في شَأن مُحَمَّد ﷺ[(٣)].

١٤٤٩- **حُدِّثْت** عن يَزيد بن هارونَ، قال: سَمِعْت سُفْيان الثَّوْريّ، يقول في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: مُروهم بالمعروفِ، وانهَوْهم عن المُنْكَر[(٤)].

١٤٥٠- **حَدَّثَني** هارونُ بن إدْريس الأصَمّ، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد المُحارِبيّ، قال: ثنا عبد المَلِك بن أبي سُلَيْمان، قال: سَألت عَطاء بن أبي رَباح، عن قول اللَّه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: مَنْ لَقيت من النَّاس فَقُلْ له حَسَنًا من القول. قال: وسَألت أبا جَعْفَر، فَقال مِثْل ذلك[(٥)].

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٣) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، ولكنَّ هذا سند ضعيف، وإليك ترجمة رجاله: عبد الملك بن أبي سليمان ثقة من أحفظ أهل الكوفة تكلم البعض فيه من أجل أنه رفع أحاديث عن عطاء، و هذا غير محتمل هنا. وعبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي أبو محمد الكوفي الحافظ، ثقة. هارون بن إدريس الأصم مجهول الحال.

١٤٥١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرَنا عبد المَلِك، عن أبي جَعْفَر وعَطاء بن أبي رَباح في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ[١].

١٤٥٢- حَدَّثَني يعقوبُ بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبرنا عبد الملك، عن عطاءٍ مثلَه[٢].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

يَعْني جل ثناؤه بقولِه: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: أدُّوها بحدودِها الواجِبة عليكُم فيها. كَما:

١٤٥٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عن بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباس، قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: في هذه الأخلاق، وإقامةُ الصَّلاة تَمام الرُّكوع والسُّجود والتِّلاوة والخُشوع، والإقْبالُ عليها فيها[٣].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

قد بَيَّنَّا فيما مَضَى قَبْلُ معنى الزَّكاة وما أصْلُها.

وَأمَّا الزَّكاةُ التي كان اللَّه جلَّ ثناؤُهُ أمَرَ بها بَني إسرائيل الذينَ ذَكَرَ أمْرهم في هذه الآية، فَهيَ ما:

١٤٥٤- حَدَّثَنا به أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان، عن بِشْرٍ، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال: إيتاءُ الزَّكاة ما كان اللَّهُ فَرَضَ عليهم في أموالهم من الزَّكاة، وهيَ سُنَّةٌ كانتْ لهم غَيْر سُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ كانتْ زَكاة أموالهم قُرْبانًا تَهْبِطُ إليه نار فَتَحْمِلها، فَكان ذلك تَقَبُّلَه، ومَنْ لم تَفْعَلِ النَّار به ذلك كان غَيْر مُتَقَبَّل، وكان الذي قَرَّبَ من مَكْسَب لا يَحِلُّ من ظُلْم أو غَشْم، أو أَخْذٍ بِغَيْرِ ما أمَرَ اللَّه عز وجل به وبَيَّنَه لهُ[٤].

١٤٥٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: يَعْني بالزَّكاةِ طاعة اللَّه تعالى ذكرُه والإخلاصَ[٥].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾

وَهذا خَبَرٌ من اللَّه تعالى عن يَهودِ بَني إسرائيل، أنَّهم نَكَثوا عَهْده، ونَقَضوا مِيثاقَه، بعدَ ما أخَذَ ميثاقهم على الوَفاء له بِأنْ لا يَعْبُدوا غَيْره، وبأنْ يُحْسِنوا إلى الآباء والأُمَّهات، ويَصِلوا الأرْحامَ، ويَتَعَطَّفوا على الأيْتام، ويُؤَدُّوا حُقوقَ أهلِ المَسكَنة إليهم، ويَأمُرُوا عبادَه بِما

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بسند ضعيف، وهذا سند صحيح فيه هشيم بن بشير مدلس، وقد صرَّح.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى قد توبع.

أمَرَهم اللَّه به، ويَحُثُّوهم على طاعَته، ويُقِيموا الصَّلاةَ بِحُدودِها وفَرائِضِها، ويُؤتوا زَكَواتِ أموالِهِمْ. فَخالَفوا أمْره في ذلك كُلِّه، وتَوَلَّوْا عنه مُعْرِضِينَ، إلاَّ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ منهم، فَوَفَى لِلَّه بِعَهْدِه وميثاقِه. كَما:

١٤٥٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان، عن بِشْرٍ، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا فَرَضَ اللَّهُ عليهم - يَعْني على هؤلاء الذينَ وصَفَ اللَّه أمْرهم في كِتابه من بَني إسرائيل - هذا الذي ذَكَرَ أنَّه أخَذَ ميثاقهم بِهِ، أعْرَضوا عنه استِثْقالاً له وكَراهيةً، وطَلَبوا ما خَفَّ عليهم، إلاَّ قَليلاً منهم، وهم الذينَ استَثْنَى اللَّهُ تعالى ذكرُه فَقال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾. يقول: أعْرَضْتُم عن طاعَتي ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾. قال: القَليلُ الذينَ اخترْتُهم لِطاعَتي، وسَيَحِلُّ عِقابي بِمن تَوَلَّى وأعْرَضَ عنها. يقول: تَرَكها استِخْفافًا بها (١).

١٤٥٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾: أيْ: تَرَكْتُم ذلك كُلَّه (٢).

وَقال بعضهم: عَنَى اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ اليَهود الذينَ كانوا على عَهْد رَسول اللَّه ﷺ، وعَنَى بِسائِرِ الآية أسلافهمْ. كَأنَّه ذَهَبَ إلى أنَّ معنى الكَلام: ثم تولَّيتم إلاَّ قليلاً منكم، ثُمَّ تَوَلَّى سَلَفكُم إلاَّ قَليلاً منهم. ولَكِنَّه جُعِلَ خِطابًا لِبَقايا نَسْلهم - على ما قد ذَكَرْناه فيما مَضَى قَبْل - ثُمَّ قال: وأنتم معشَر بَقاياهم مُعْرِضونَ أيْضًا عن الميثاق الذي أخَذْته عليكُم بِذلك وتارِكوه تَرْكَ أوائِلكُمْ.

وَقال آخرونَ: بل قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ خِطاب لِمَنْ كان بين ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رَسول اللَّه ﷺ من يَهود بَني إسرائيل، وذَمٌّ لهم بِنَقْضِهم الميثاقَ الذي أُخِذَ عليهم في التَّوْراة وتَبْديلِهم أمْرَ اللَّه ورُكوبهم مَعاصيَه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾

وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾. في المعنى والإعْراب نَظير قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾. وأمَّا سَفْك الدَّم، فَإنَّه صَبُّه وإراقَته.

فَإنْ قال قائِل: وما معنى قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾. وقال: أوَ كان القَوْم يَقْتُلونَ أنْفُسهمْ، ويُخْرِجونَها من ديارها، فيُنْهَوا عن ذلك؟

• **قِيلَ**: لَيْسَ الأمْر في ذلك على ما ظَنَنْتَ، ولكن نُهُوا عن أنْ يَقْتُل بعضهم بعضًا، فَكان في

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قَتْل الرَّجُلِ منهم الرَّجُلَ منهم قتْلُ نَفْسِه، إذْ كانتْ مِلَّتهما واحدة، ودينهما واحدًا، وكأن أهل الدين الواحد في ولاية بعضهم بعضًا بِمَنْزِلةِ رَجُلٍ واحِد، كما قال ﷺ: «**إنّما المُؤمِنونَ في تَراحُمهم وتَعاطُفهم بينهم بِمَنْزِلةِ الجَسَد الواحِد، إذا اشْتَكَى منه عضوٌ تَداعَى له سائِر الجَسَد بالحُمَّى والسَّهَر**».

وَقد يجوز أنْ يكون معنى قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ أيْ: لا يَقْتُل الرَّجُلُ منكُم الرَّجُلَ منكُمْ، فَيُقادُ به قِصاصًا، فَيكون بِذلك قاتِلاً نَفْسَهُ؛ لأنَّه كان الذي سَبَّبَ لِنَفْسِه ما استَحَقَّتْ به القَتْلَ، فَأُضيف بِذلك إليه قَتْلُ وليِّ المَقْتولِ إيَّاه قِصاصًا بِوَليِّه، كما يُقال لِلرَّجُلِ يَرْكَب فِعْلاً من الأفعال يَسْتَحِقُّ به العُقوبة فَيُعاقَبُ: أنتَ جَنيتَ هذا على نَفْسك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذلك قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

١٤٥٨- **حَدَّثنا** بِشْرٌ، قال ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٍ، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ أيْ: لا يَقْتُل بعضكُم بعضًا، ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ ونَفْسُك يا بن آدَمَ أهلُ مِلَّتِك[1].

١٤٥٩- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾. يقول: لا يَقْتُل بعضكُم بعضًا، ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾. يقول: لا يُخْرِجُ بعضكُم بعضًا من الدِّيار[2].

١٤٦٠- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾. يقول: لا يَقْتُل بعضكُم بعضًا[3].

١٤٦١- **حُدِّثت** عن عمارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن قَتادةَ: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾. يقول: لا يَقْتُل بعضكُم بعضًا بِغَيْرِ حَقٍّ ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ فَتَسْفِكُ يا بن آدَم دِماء أهل مِلَّتك ودَعْوَتك[4].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾

يَعْني بِقولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أي: أقررتم بالميثاقِ الذي أخَذْنا عليكُم ألا تَسْفِكُوا دِماءَكُم ولا تُخْرِجُوا أنفُسَكُم من دِيارِكُم. كَما:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٤) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من معلقات المصنف.

١٤٦٢- حدثنا المُثَنَّى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾. يقول: أقْرَرْتُم بهذا الميثاق [١].

١٤٦٣- وحدثت عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع مِثْله [٢].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾

قال: أبو جعفر: اختَلَفَ أهل التَّأويل فيمَنْ خوطِبَ بِقولِه ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾؛ فقال بعضهم: ذلك خِطابٌ من اللَّه جلَّ وعزَّ لِلْيَهودِ الذينَ كانوا بين ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رَسول اللَّه ﷺ أيَّام هِجْرَته إليه مُؤَنِّبًا لهم على تضييعهم أحكام ما في أيْديهم من التَّوْراة التي كانوا يُقِرُّونَ بِحُكْمِها، فَقال اللَّه تعالى لهم: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾. يَعْني بِذلك: أقَرَ أوائِلُكم وسَلَفُكم، ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على إقْرارهُم بِأخْذِ الميثاق عليهم، بِأنْ لا يَسْفِكوا دِماءَهم، ولا يُخْرِجوا أنْفُسهم من ديارهم، وتُصَدِّقونَ بِأنَّ ذلك حَقٌّ من ميثاقي عليهم.

وَمِمَّنْ حُكِيَ معنى هذا القول عنه ابن عَبَّاس.

١٤٦٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾: على أنَّ هذا حَقٌّ من ميثاقي عليكُمْ [٣].

وَقال آخرونَ: بل ذلك خَبَر من اللَّه جَلَّ وعزَّ عن أوائِلِهم، ولَكِنَّه تعالى ذِكْره أخْرَجَ الخَبَر بِذلك عنهم مُخْرَجَ المُخاطَبة على النَّحو الذي وصَفْنا في سائِر الآيات التي هي نَظائِرُها التي قد بَيَّنَّا تأويلها فيما مَضَى.

وَتأوَّلوا قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بمعنى: وأنتم شُهود.

ذكر مَن قال ذلك:

١٤٦٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ يقول: وأنتم شُهود [٤].

وأولَى الأقْوال في تأويل ذلك بالصَّوابِ عندي أنْ يكون قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ خَبَرًا عن أسلافهم، وداخِلاً فيه المُخاطَبونَ به الذينَ أدْرَكوا رَسول اللَّه ﷺ، كما كان قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مِيثَٰقَكُمْ﴾ خَبَرًا عن أسلافهم وإنْ كان خِطابًا لِلَّذينَ أدْرَكوا رَسول اللَّه ﷺ؛ لأنَّ اللَّه عزَّ ذكرُه أخَذَ ميثاق الذينَ كانوا على عَهْد موسَى عليه السلام من بَني إسرائيل على سَبيل ما قد بَيَّنَه لنا في كِتابه، فَألزَم جَميع مَنْ بعدَهم من ذُرِّيَّتهم من حُكْم التَّوْراة مِثْل الذي أُلْزِمَ منه مَنْ كان على عَهْد موسَى منهم.

ثُمّ أنَّبَ الذينَ خاطَبَهم بهذه الآيات على نَقْضِهم ونَقْض سَلَفهم ذلك الميثاق، وتَكْذيبهم ما وكَّدوا على أنفُسهم له بالوَفاءِ من العُهود بِقولِه: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ وإن كان خارِجًا على وجه الخِطاب لِلَّذينَ كانوا على عَهْد نَبيّنا ﷺ منهم، فَإنَّه معني به كُلُّ مَنْ واثِق بالميثاقِ منهم على عَهْد موسَى ومَنْ بعده، وكُلُّ مَنْ شَهِدَ منهم بِتَصْديقِ ما في التَّوْراة؛ لأنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه لم يَخْصُص بِقولِه: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ وما أشْبَه ذلك من الآي بعضهم دون بعض؛ والآية مُحْتَمَلة أنْ يكون أُريدَ بها جَميعهمْ. فَإذْ كان ذلك كذلك فَلَيْسَ لأحَدٍ أنْ يَدَّعي أنَّه أُريدَ بها بعض منهم دون بعض، وَكَذلك حُكْم الآية التي بعدها، أعْني قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية؛ لأنَّه قد ذُكِرَ أنَّ أوائِلَهم قد كانوا يَفْعَلونَ من ذلك ما كان يَفْعَلُه أواخِرهم الذينَ أدْرَكوا عَصْر نَبيِّنا مُحَمَّد ﷺ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾

ويَتَّجِهُ قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ وجهينِ؛ أحَدهما، أنْ يكون أُريدَ به: ثُمَّ أنتم يا هؤلاء. فَتَرَكَ (يا) استِغْناءً بِدَلالةِ الكَلام عليهِ، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [يوسف: ٢٩]. وتأويله: يا يوسُف أعْرِضْ عن هذا.

فَيكون معنى الكَلام حينَئِذٍ: ثُمَّ أنتم يا معشَر يَهود بَني إسرائيل، بعد إقْراركُم بالميثاقِ الذي أخَذْته عليكُم ألا تَسْفِكوا دِماءَكُم ولا تُخْرِجونَ أنفُسكُم من دياركُمْ، وبعد شَهادَتِكُم على أنفُسكُم بِأنّ ذلك حَقّ لي عليكُم لازِم لكم الوَفاء لي به - تَقْتُلُون أنفُسَكم وتُخْرِجون فَرِيقًا منكم مِن دِيارِهم، مُتَعاوَنينَ عليهم في إخراجكُم إيَّاهم بالإثْم والعُدْوان.

والتَّعاوُن: هو التَّظاهُر. وإنما قِيلَ لِلتَّعاوُنِ: التَّظاهُر. لِتَقْويةِ بعضهم ظَهْر بعض، فهو تَفاعُلٌ من الظَّهْر، وهو مُساندة بعضهم ظَهْره إلى ظَهْر بعض.

والوَجْه الآخَر أنْ يكون معناه: ثُمَّ أنتم، القَوْمَ، تَقْتُلونَ أنفُسكُمْ، فَيَرْجِعُ إلى الخَبَر عن (أنتم)، وقد اعْتُرِضَ بينهم وبين الخَبَر عنهم بـ(هؤلاء)، كما تَقول العرب: أنا ذا أقوم، أنا ذا أجْلِس. ولو قِيلَ: أنا هذا يجلس. كان صَحيحًا جائِزًا، وكذلك: أنتَ ذاكَ تَقوم.

وَقد زَعَمَ بعض البصْريّينَ أنَّ قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾. في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ تَنْبيه وتَوْكيد لـ﴿أَنتُمْ﴾. وزَعَمَ أنَّ (أنتم) وإنْ كانتْ كِنايةَ أسَماءِ جِماع المُخاطَبينَ، فَإنما جازَ أنْ يُؤَكَّدوا بـ(هؤلاء) - و(هؤلاء) لا يؤكدُ بها عن مخاطبين - كما قال خُفاف بن نَدْبة:

أقولُ له والرُّمْحُ يَأطِرُ مَتْنَهُ تَأمَّلْ خُفافًا إنَّني أنا ذلِكا[1]

يُريد: أنا هذا.

وَكَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ ثُمَّ اختَلَفَ أهلِ التَّأويل فيمَنْ عُنِي بهذه الآية نَحْو اختِلافهم فيمَنْ عُنِي بِقولِه: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾.

ذِكر اختِلاف المُختَلِفينَ في ذلك:

١٤٦٦- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر، أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾: أي: أهلَ الشِّرْكِ حتَّى تَسْفِكوا دِماءَهم معهم، وتُخْرِجوهم من ديارهم معهم، فَقال: ابتلاهم اللَّهُ بذلك من فِعْلهم، وقد حَرَّمَ عليهم في التَّوْراة سَفْك دِمائِهم، وافتَرَضَ عليهم فيها فِداءَ أسراهم، فَكانوا فَريقَيْنِ؛ طائِفةٌ منهم من بَني قَيْنُقاع ولِفُّهم حُلَفاء الخَزْرَج، والنَّضير وقُرَيْظة ولِفُّهم حُلَفاء الأوس، فَكانوا إذا كانتْ بين الأوس والخَزْرَج حَرْب خَرَجَتْ بَنو قَيْنُقاع مع الخَزْرَج، وخَرَجَتِ النَّضير وقُرَيْظة مع الأوس، يُظاهِر كُلُّ واحدٍ من الفَريقَيْنِ حُلَفاءَه على إخوانه حتَّى يَتَسافَكوا دِماءَهم بينهم، وبِأيْديهم التَّوْراة يَعْرِفونَ منها ما عليهم وما لهم، والأوسُ والخَزْرَج أهل شِرْك يَعْبُدونَ الأوثان لا يَعْرِفونَ جَنَّة ولا نارًا، ولا بَعْثًا، ولا قيامة، ولا كِتابًا، ولا حَرامًا، ولا حَلالاً؛ فَإذا وضَعَتِ الحَرْب أوْزارَها افتَدَوْا أسراهم، تَصْديقًا لِما في التَّوْراة وأخْذًا به بعضهم من بعض: يَفْتَدي بَنو قَيْنُقاع ما كان من أسراهم في أيْدي الأوس، وتَفْتَدي النَّضير وقُرَيْظة ما كان في أيْدي الخَزْرَج منهم، ويُطِلُّونَ ما أصابوا من الدِّماء وقَتَلوا مَنْ قَتَلوا منهم فيما بينهم مُظاهَرةً لأهلِ الشِّرْك عليهم، يقول اللَّه عزَّ وجلَّ حين أنْبَأهُم بِذلك: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ أيْ: يُفاديه بِحُكْم التَّوْراة، ويَقْتُلُهُ، وفي حُكْم التَّوْراة ألاَّ يَفْعلَ، ويُخْرِجه من داره، ويُظاهِر عليه مَنْ يُشْرِكُ باللَّه ويَعْبُد الأوثانِ من دونه ابْتِغاء عَرَض الدُّنْيا. فَفي ذلك من فِعْلهم مع الأوس والخَزْرَج - فيما بَلَغَني - نَزَلَتْ هذه القِصَّة[2].

١٤٦٧- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَني عَمْرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ

---

(١) [الطويل] القائل: خفاف بن ندبة السلمي (مخضرم). المعنى: أقول له: يعني لمالك بن حِمار. يأطر: أطر الشيء يأطره أطرًا هو أن تقبض على أحد طرفي الشيء ثم تعوجه وتعطفه وتثنيه. متنه: المَتْنُ من كل شيء ما صَلُبَ ظَهْرُه والجمع مُتُون. المعنى: يقول الشاعر أن طعنة الرمح التي أصابت صلب ظهره جعلته يتثنى من ألمها، ثم ينحني ليهوى صريعًا إذ أصاب الرمح مقتله.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ومداره على سلمة.

تَشْهَدُونَ﴾ . قال : إنَّ اللَّه أخَذَ على بَني إسرائيل في التَّوْراة ألا يَقْتُلَ بعضهم بعضًا ، وأيما عبد أو أمة وجَدْتُموه من بَني إسرائيل فاشْتَرُوه بِما قامَ ثَمَنُه فَأعْتِقوه ، فَكانتْ قُرَيْظة حُلَفاء الأوس ، والنَّضير حُلَفاءَ الخَزْرَج ، فَكانوا يَقْتَتِلونَ في حَرْبِ سُمَيْرٍ ، فَتُقاتِلُ بَنو قُرَيْظة مع حُلَفائِها النَّضيرَ وحُلَفاءَها ، وَكانتِ النَّضيرُ تُقاتِل قُرَيْظة وحُلَفاءَها وَيَغْلِبونَهم ، فَيُخْرِبونَ ديارهم ويُخْرِجونَهم منها ، فَإذا أُسِرَ الرَّجُل من الفَريقَيْنِ كِلَيْهِما جَمَعوا له حتَّى يَفْدوهُ ، فَيُعَيِّرهم العرب بِذلك ، ويقولونَ : كيفَ تُقاتِلونَهم وتَفْدونَهم؟ قالوا : إنَّا أُمِرْنا أنْ نَفْديهم وحَرُمَ علينا قِتالهم . قالوا : فَلِمَ تُقاتِلونَهم؟ قالوا : إنَّا نَسْتَحْيي أنْ يُسْتَذَلَّ حُلَفاؤُنا . فَذلك حين عَيَّرَهم الله جَلَّ وعَزَّ فَقال : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [(١)].

١٤٦٨ - **حَدَّثَني** يونُس ، قال : أخبرَنا ابن وهْب ، قال : قال ابن زَيْد : كانتْ قُرَيْظة والنَّضير أخَوَيْنِ ، وكانوا بهذه البلدة ، وكان الكِتاب بِأيْديهم ، وَكانتِ الأوس والخَزْرَج أخَوَيْنِ فافتَرَقا ، وافتَرَقَتْ قُرَيْظة والنَّضير ، فَكانتِ النَّضير مع الخَزْرَج ، وكانتْ قُرَيْظة مع الأوس . قال : فاقْتَتَلوا ، وكان بعضهم يَقْتُل بعضًا ، فَقال اللَّه جَلَّ ثَناؤه : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ الآية [(٢)].

وقال آخرون بما:

١٤٦٩ - **حَدَّثَني** المُثَنَّى ، قال : ثنا آدَم ، قال : ثنا أبو جَعْفَر ، عن الرَّبيع ، عن أبي العالية قال : كان في بَني إسرائيل إذا استَضْعَفوا قَوْمًا أخْرَجوهم من ديارهم ، وقد أُخِذَ عليهم الميثاقُ ألا يَسْفِكوا دِماءَهم ولا يُخْرِجوا أنْفُسهم من ديارهم [(٣)].

وَأمَّا العُدْوان فهو الفُعْلانُ من التَّعَدِّي ، يُقال منه : عَدا فُلان في كذا يَعْدُو فيه عَدْوًا وعُدْوانًا ، واعْتَدَى فهو يَعْتَدي اعْتِداء . وذلك إذا جاوَزَ حَدّه ظُلْمًا وبَغْيًا .

وَقد اختَلَفَ القرَأة في قِراءة : ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ ؛ فَقَرَأها بعضهم : ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ ، على مِثال (تَفاعَلون) فَحَذَفَ التَّاء الزَّائِدة ، وهيَ التَّاء الآخِرةُ ، وَقَرَأها آخَرونَ : (تَظَّاهَرُون) . مشددة بِتأويلِ (تتظاهرون) ، غَيْر أنَّهم أدْغَموا التَّاء الثَّانية في الظَّاء لِتَقارُبِ مَخْرَجَيْهِما فَصَيَّروهُما ظاء مُشَدَّدة .

وَهاتانِ القِراءَتانِ وإنْ اختَلَفَتْ ألفاظهما فهُما مُتَّفِقَتا المعنى ، فَسَواءٌ بِأيِّ ذلك قَرَأ به القارِئ ؛ لأنَّهُما جَميعًا لُغَتانِ معروفَتانِ وقِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في أمْصار الإسلام بِمعنًى واحِد ، لَيْسَ في إحداهُما معنًى تَسْتَحِق به اختيارها على الأُخْرَى إلاَّ أنْ يَخْتار مُخْتارٌ تَظَّاهَرونَ المُشَدَّدة طَلَبًا منه تَتِمَّة الكَلِمة .

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٣) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال ، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف ، ومنه كتاب التفسير المعروف ، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان ، وهو صدوق . قال ابن أبي حاتم : حدثنا عصام بن رواد ، ثنا آدم . . فذكره .

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾. اليَهودَ، يُؤنِّبُهم بِذلك، ويُعَرِّفهم به قَبيح أفعالهم التي كانوا يَفْعَلونَها، فَقال لهم: ثُمَّ أنتم، بعد إقراركُم بالميثاقِ الذي أخَذْته عليكُم ألاَّ تَسْفِكوا دِماءَكُم، ولا تُخرِجوا أنْفُسكُم من دياركُم، تقتلون أنفسكم - يَعْني به: يَقْتُل بعضكُم بعضًا - وأنتم مع قِتْلكُم مَنْ تَقْتُلونَ منكُم، إذا وجَدْتُم الأسير منكُم في أيْدي غَيْركُم من أعْدائِكُم تفدونَهم ويُخْرِجُ بعضكُم بعضًا من داره، وَقَتْلكُم إيَّاهم وإخراجُكُموهم لهم من ديارهم حَرام عليكُم، كما حرام عليكم وتَرْكهم أسرَى في أيْدي عَدوِّكُمْ، فكيف تَسْتَجيزونَ قَتْلهم ولا تَسْتَجيزونَ تَرْك فَدائِهم من عَدوِّهم؟ أم كيفَ لا تَسْتَجيزونَ تَرْك فَدائِهم وتَسْتَجيزونَ قَتْلهم، وهما جَميعًا في اللاَّزِم لكم من الحُكْم فيهم سَواءٌ؛ لأنَّ الذي حُرِّمَتْ عليكُم من قَتْلهم وإخراجهم من دورهم نَظير الذي حَرُمَتْ عليكُم من تَرْكهم أسرَى في أيْدي عَدوِّهم أتؤمنون ببعض الكتابِ الذي فَرَضْت عليكُم فيه فَرائِضي وبَيَّنْت لكم فيه حُدودي وأخَذْت عليكم بالعَمَلِ بِما فيه ميثاقي - فَتُصَدِّقونَ بِهِ، فَتُفادونَ أسراكُم من أيْدي عَدوِّكُمْ؛ وتَكْفُرونَ بِبعضِه فَتَجْحَدونَه فَتَقْتُلونَ مَنْ حَرُمَتْ عليكُم قَتْله من أهل دينكُم ومن قَوْمكُمْ، وتَخْرُجونَهم من ديارهم، وقد عَلِمْتُم أنَّ الكُفْر منكُم بِبعضِه نَقْض منكُم عَهْدي وميثاقي؟! كَما:

١٤٧٠- **حَدَّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾: فادين، واللَّه إنَّ فِداءَهم لَلإيمانُ، وإنَّ إخراجَهم لَلْكُفْرُ، فَكانوا يُخْرِجونَهم من ديارهمْ، وإذا رَأوهم أُسارَى في أيْدي عَدوِّهم افتَكُّوهم[(١)].

١٤٧١- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾: قد عَلِمْتُم أنَّ ذلكُم عليكُم في دينكُمْ، ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ في كِتابكُم ﴿إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾: أتُفادونَهم مُؤمِنينَ بِذلك، وتُخْرِجونَهم كُفْرًا بِذلك؟[(٢)].

١٤٧٢- **حَدَّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ومداره على سلمة.

عن مُجاهِد: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾. يقول: إنْ وجَدْته في يَد غَيْرك فَديتَه وأنت تَقْتُله بيَدِك(١).

١٤٧٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، قال: قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: كان قَتادةَ يقول في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكان إخراجهم كُفْرًا وفِداؤُهم إيمانًا(٢).

١٤٧٤- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية. قال: كان في بَني إسرائيل إذا استَضْعَفوا قَوْمًا أخْرَجوهم من ديارهم، وقد أُخِذَ عليهم الميثاق ألاَّ يَسْفِكوا دِماءَهم، ولا يُخْرِجوا أنْفُسهم من ديارهم، وأُخِذَ عليهم الميثاقُ إنْ أُسِرَ بعضهم أنْ يُفادوهم. فَأخْرَجوهم من ديارهم، ثُمَّ فادوهم، فَآمَنوا بِبعضِ الكِتاب وكَفَروا بِبعضٍ، آمَنوا بالفِداءِ فَفَدَوْا، وكَفَروا بالإخراجِ من الدِّيار فَأخْرَجوا(٣).

١٤٧٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، قال: ثنا الرَّبيع بن أنَس، قال: أخْبَرَني أبو العالية: أنَّ عبد اللَّه بن سَلام مَرَّ على رَأس الجالوت بالكوفةِ وهو يُفادي من النِّساء مَنْ لم يَقَع عليه العرب ولا يُفادي مَنْ قدْ وقَعَ عليه العرب، فَقال له عبد اللَّه بن سَلام: أمَّا إنَّه مَكْتوب عندك في كِتابك: أنْ فادوهُنَّ كُلَّهنَّ(٤).

١٤٧٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾. قال: كُفْرُهم القَتْلُ والإخراج، وإيمانهم الفِداء. قال ابن جُرَيْج: يقول: إذا كانوا عندكُم تَقْتُلونَهم، وتُخْرِجونَهم من ديارهم، وَأمَّا إذا أُسِرُوا تَفْدونَهم؟ وبَلَغَني أنَّ عُمَر بن الخَطَّاب قال في قِصَّة بَني إسرائيل: إنَّ بَني إسرائيل قد مَضَوْا وإنكُم يا أهل الإسلام تُعْنَونَ بهذا الحَديث(٥).

واختَلَفَ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾؛ فَقَرَأه بعضهم: (أَسْرَى تفدوهم) وبعضهم: ﴿أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾، وبعضهم: (أُسَارَى تفدوهم)، وبعضهم: (أَسْرَى تفادوهم).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم... فذكره.

(٤) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَمَنْ قَرَأَ ذلك: (وإن يأتوكم أسرى). فإنّه أرادَ جَمْع الأسير، إذْ كان على (فَعيل) على مِثال جَمْع أسَماء ذَوي العاهات التي يَأتي واحِدها على تَقْدير (فَعيل)؛ إذْ كان الأسرُ شَبيهَ المعنى - في الأذَى والمَكْروه الدَّاخِل به على الأسير - بِبعضِ مَعاني العاهات، وأُلْحِقَ جَمْع المُسَمَّى به بِجَمْعِ ما وصَفْنا، فَقيلَ: أسيرٌ وأسرَى. كما قِيلَ: مَريضٌ ومَرْضَى، وكَسيرٌ وكَسْرَى، وجَريحٌ وجَرْحَى.

وأمَّا الذينَ قَرَءوا: ﴿أُسَرَىٰ﴾، فَإنهم أخَرَجوه على مُخْرِج جَمْع فَعْلان، إذْ كان جَمْع (فَعْلان) الذي له (فَعْلَى) قد يُشارِك جَمْع (فَعيل)، كما قالوا سُكارَى وسَكْرَى وكُسالَى وكَسْلَى، فَشَبَّهوا أسيرًا - إذ جَمَعوه مَرّة أُسارَى وأُخْرَى أسرَى - بِذلك.

وَكان بعضهم يَزْعُم أنَّ معنى الأسرَى مُخالِف معنى الأُسارَى، ويَزْعُم أنَّ معنى الأسرَى استِئْسار القَوْم بِغَيْرِ أسر من المُسْتأسِر لهم، وأنَّ معنى الأُسارَى معنى مَصير القَوْم المَأسورينَ في أيْدي الآسِرينَ بِأسرِهم إياهم وأخْذهم قَهْرًا وغَلَبة.

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وذلك ما لا وجه له يُفْهَم في لُغة أحَد من العرب، ولَكِنْ ذلك على ما وصَفْتُ من جَمْع الأسير مَرّة على (فَعْلَى) لَمَّا بَيَّنْت من العِلَّة، ومَرّة على (فُعالَى) لِما ذَكَرْت من تَشْبيههم جَمْعه بِجَمْع سَكْران وكَسْلان وما أشْبَه ذلك.

وَأولَى القراءات بالصَّوابِ في ذلك قِراءةُ مَنْ قَرَأ: (وإن يأتوكم أسرى)؛ لأنَّ (فُعالَى) في جَمْع (فَعيل) غَيْر مُسْتَفيض في كَلام العرب. فَإذا كان ذلك غَيْر مُسْتَفيض في كَلامهم، وكان مُسْتَفيضًا فاشيًا فيهم جَمْعُ ما كان من الصِّفات - التي بِمعنى الآلام والزَّمانة - واحِده على تَقْدير (فَعيل) على (فَعْلَى) كالذي وصَفْنا قَبْل، وكان أحَد ذلك الأسيرَ - كان الواجِب أنْ يُلْحَق بِنَظائِره وأشكالِه فَيُجْمَع جَمْعها دون غَيْرها مِمَّنْ خالَفَها.

وَأمَّا مَنْ قَرَأ: ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾ فَإنّه أرادَ: إنَّكُم تَفْدونَهم ممن أسرهم، ويُفْدي منكُم الذينَ أسَروهم؛ فَفادوكُم بهم أسراهُم منكم.

وَأمَّا مَنْ قَرَأ ذلك: (تَفدوهم) فَإنّه أرادَ أنَّكُم يا معشَر اليَهود إنْ أتاكُم الذينَ أخَرَجْتُموهم منكُم من ديارهم أسرَى، فَدَيْتُموهم فاستنقذتموهم.

وَهذه القِراءةُ أعْجَب إلَيَّ من الأولَى - أعْني: (أسرى تَفدوهم) - لأنَّ الذي على اليَهود في دينهم فِداءُ أسراهم بِكُلِّ حال فَدَى الآسِرونَ أسراهم منهم أم لم يَفْدوهم.

وَأمَّا قوله: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ فَإنَّ في قوله: ﴿وَهُوَ﴾ وجهَيْنِ من التَّأويل.

أحَدهما: أنْ يكون كِنايةً عن الإخراج الذي تَقَدَّمَ ذِكْره، فكَأنَّه قال: وتُخْرِجونَ فَريقًا منكُم من ديارهمْ، وإخراجُهم مُحَرَّم عليكُمْ. ثُمَّ كَرَّرَ الإخراجَ الذي بعدَ ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ تَكْريرًا على (هو)، لمَّا حال بين (الإخراج) و(هو) كَلام.

والتَّأويل الثَّاني: أنْ يكون عِمادًا لَمَّا كانتِ الواو التي مع (وهو) تَقْتَضي اسمًا يَليها دون

الفِعْل، فَلَمَّا قَدَّمَ الفِعْل قَبْل الاسم - الذي تَقْتَضيه الواو أنْ يَليها - أُولِيَتْ (هو)؛ لأنَّه اسمٌ، كما تَقول في الكلام: أتَيْتُك، وهو قائِمٌ أبوك. بِمعنى: وأبوك قائِم؛ إذْ كانتِ الواو تَقْتَضي اسمًا فَعُمِدْت بـ(هو)، إذْ سَبَقَ الفِعْلُ الاسم لِيَصْلُح الكَلام به؛ كما قال الشَّاعِر:

فَأبْلِغْ أبا يَحْيَى إذا ما لَقيتَهُ ... على العيسِ في آباطِها عَرَقٌ يَبْسُ
بِأنَّ السُّلامِيَّ الذي بِضَرِيَّةٍ ... أميرَ الحِمَى قد باعَ حَقِّي بَني عبس
بِثَوْبٍ ودينارٍ وشاةٍ ودِرْهَمٍ ... فَهَلْ هو مَرْفوعٌ بِما هَهُنا رَاسُ[1]

فَأُولَيْت (هَلْ) لِطَلَبِها الاسمَ العِمادَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾: فَلَيْسَ لِمَنْ قَتَلَ منكُم قَتيلاً - فَكَفَرَ بِقَتْلِه إيَّاه ببعْضِ حُكْمِ اللَّهِ الذي حَكَمَ به عليه في التَّوْراة، وأخْرَجَ منكُم فَريقًا من ديارهم مُظاهِرًا عليهم أعْداءَهم من أهل الشِّرْك ظُلْمًا وعُدْوانًا، وخِلافًا لِما أمَرَه اللَّهُ به في كِتابه الذي أنْزَلَه إلى موسَى - ﴿جَزَآءُ﴾ يَعْني بالجَزاءِ: الثَّوابَ وهو العِوَضُ مِمَّا فَعَلَ من ذلك والأجْرُ عليهِ، ﴿إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ والخِزْيُ: الذُّلُّ والصَّغار، يُقال منه: (قد خَزِيَ الرَّجُلُ يَخْزَى خِزْيًا). ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يَعْني: في عاجِل الدُّنْيا قَبْل الآخِرة.

ثُمَّ اخْتُلِفَ في الخِزْي الذي جزاهُم اللَّه بِما سَلَفَ منهم من معصيَتهم إيَّاه:

فَقال بعضهم: ذلك هو حُكْم اللَّهِ الذي أنْزَلَه إلى نَبيِّه مُحَمَّد ﷺ مِنْ أخْذِ القاتِل بِمَنْ قَتَلَ والقَوَدِ به قِصاصًا، والانتِقام لِلْمَظْلوم من الظَّالِم.

وَقال آخَرونَ: بل ذلك هو أخْذُ الجِزْيةِ منهم ما أقاموا على دينهم ذِلَّةً لهم وصَغارًا.

وَقال آخَرونَ: بل ذلك الخِزْي الذي جُوزوا به في الدُّنْيا إخراجُ رَسول اللَّه ﷺ النَّضير عن ديارهم لأوَّلِ الحَشْر، وقَتْلُ مُقاتِلَة قُرَيْظة وسَبْي ذَراريِّهم؛ فَكان ذلك لهم خِزْيًا في الدُّنْيا، ولَهم في الآخِرة عَذاب عَظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾

يَعْني جلَّ ثناؤُه بِقولِه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾: ويوم تَقوم السَّاعة يُرَدُّ مَنْ يَفْعَل

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله ذكر الفراء الأبيات في معاني القرآن ولم ينسبها. اللغة: العيس: إبل بيض يخالطها شقرة يسيرة، وهي من كرائم الإبل. قد يبس العرق في آباطها من طول الرحلة. السلامي: اسم رجل يعمل في جمع أموال الزكاة. ضرية: في نجد، على طريق البصرة إلى مكة، وهي إلى مكة أقرب. المعنى: يوصي الشاعر صاحبه قبل أن ينطلق في رحلته الطويلة والتي عبر عنها بقوله (على العيس في آباطها عرق يبس) إذا ما وجدت (أبا يحيى) بعد رحلتك الطويلة فأخبره بأن عامل الزكاة الذي بـ(ضرية) أخذ الرشى من بني عبس وهي ثوب ودينار وشاة ودرهم - والأشياء المذكورة ليست على سبيل الإحصاء -؛ فأسلم إليهم حقي؛ فهل أجد من ينصرني ويرجع إليَّ حقي فأرفع رأسي من بعدما ذلت؟!

ذلك منكُم بعد الخِزْي الذي يَحِلُّ به في الدُّنْيا جَزاءً على معصيته اللَّهَ، إلى أشَدِّ العَذاب الذي أعَدَّ اللَّه لأعْدائِه.

وَقد قال بعضهم: معنى ذلك: ثم يومَ القيامةِ يردونَ إلى أشدِّ من عَذاب الدُّنْيا.

وَلا معنى لِقولِ قائِل ذلك؛ لأن اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه إنَّما أخْبَرَ أنَّهم يُرَدّونَ إلى أشَدِّ مَعاني العَذاب؛ ولِذلك أدْخَلَ فيه الألِف واللَّام، لأنَّه عَنَى به جِنْس العَذابِ كُلَّه دون نَوْع منه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٨٥﴾

اختَلَفَت القرَأةُ في قِراءة ذلك، فقَرَأه بعضهم: (وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياءِ على وجه الإخبار عنهم، فَكَأنَّهم نَحَوْ بِقِراءَتِهم معنى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ ويوم القيامة يُرَدُّ من يفعل ذلك منكم إلى أشَدِّ العَذاب (وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) يَعْني عَمَّا يَعْمَله الذينَ أخْبَرَ اللَّه عنهم أنَّه لَيْسَ لهم جَزاءً على فِعْلهم إلاَّ الخِزْي في الحَياة الدُّنْيا، ومَرْجِعُهم في الآخِرة إلى أشَدِّ العَذاب.

وَقَرَأه آخَرونَ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتَّاءِ على وجه المُخاطَبة. قال: فَكَأنَّهم نَحَوْ بِقِراءَتِهم: أفتُؤْمِنون ببعض الكتابِ وتَكْفُرون ببعضٍ وما اللهُ بغافلٍ يا معشَر اليَهودِ عما تَعْملونَ أنتم.

وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ في ذلك إلىَّ قِراءة مَنْ قَرَأ بالياءِ إتباعًا لِقوله: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ﴾ ولِقوله: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ﴾؛ لأنَّ قوله: (وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) إلى ذلك أقْرَب منه إلى قوله: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ﴾ فإتباعُه الأقْرَبَ إليه أولَى من إلْحاقه بالأبْعَدِ منه، والوَجْهُ الآخَرُ غَيْرُ بعيدٍ من الصَّواب.

وَتأويل قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: وما اللَّه بِساهٍ عن أعْمالِهم الخَبيثَةِ، بل هو مُحْصٍ لها وحافِظُها عليهم حتَّى يُجازيَهم بها في الآخِرة ويُخْزيَهم في الدُّنْيا فَيُذِلَّهم ويَفْضَحهم بها.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٨٦﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذينَ أخْبَرَ عنهم أنَّهم يُؤمِنونَ بِبعضِ الكِتاب فَيُفادونَ أسراهم من اليَهود، ويكْفُرونَ بِبعضٍ، فَيَقْتُلونَ مَنْ حَرَّمَ اللَّه عليهم قَتْله من أهل مِلَّتهمْ، ويُخْرِجونَ مِن داره مَنْ حَرَّمَ اللَّه عليهم إخراجهُ من داره، نَقْضًا لِعَهْدِ اللَّه وميثاقِهِ في التَّوْراة إليهم، فَأخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤه أنَّ هؤلاء هم الذينَ اشْتَرَوْا رياسةَ الحَياة الدُّنْيا على الضُّعَفاء وأهل الجَهْل والغَباءِ من أهل مِلَّتهمْ، وابْتاعوا المَآكِل الخَسيسَة الرَّديئة فيها بالإيمانِ الذي كان يكون لهم به في الآخِرة - لو كانوا أتَوْا به مَكان الكُفْر - الخُلودُ في الجِنان. وَإنما وصَفَهم اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه بِأنَّهم اشْتَرَوْا الحَياة الدُّنْيا بالآخِرةِ؛ لأنَّهم رَضوا بالدُّنْيا - بِكُفْرِهم باللَّه فيها - عِوَضًا من نَعيم الآخِرة الذي أعَدَّه اللَّهُ لِلْمُؤمِنينَ، فَجَعَلَ تَرْكَهم حُظوظَهم من نَعيم الآخِرة بِكُفْرِهم باللَّهِ ثَمَنًا لَمَّا ابْتاعوه

به من خَسيس الدُّنيا، كَما:

١٤٧٧- حَدَّثَنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾: استَحَبُّوا قَليل الدُّنيا على كَثير الآخِرة[1].

ثُمّ أخبَرَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه أنَّهم إذْ باعوا حُظوظَهم من نَعيم الآخِرة بِتَرْكِهم طاعَتَه، وإيثارِهم الكُفْرَ به والخَسيسَ مِن الدُّنيا عليهِ، فلا حَظَّ لهم في نَعيم الآخِرة، وأنَّ الذي لهم في الآخِرة العَذابُ، غَيْرُ مُخَفَّفٍ عنهم فيها العقابُ؛ لأنَّ الذي يُخَفَّف عنه فيها من العَذاب هو الذي له حَظٌّ في نَعيمها، ولا حَظَّ لِهؤلاءِ لاشْتِرائِهم - كان في الدُّنيا - دُنياهم بِآخِرَتِهم.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾: فَإنَّه أخبَرَ عنهم أنَّهم لا يَنْصُرهم في الآخِرة أحَدٌ فَيَدْفَع عنهم بِنُصْرَتِه عَذاب اللَّه، لا بِقوَّتِه ولا بِشَفاعَتِه ولا غَيْرهما.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾: أنْزَلْناه إليه.

وَقد بَيَّنَّا أنَّ معنى الإيتاء: الإعْطاءُ فيما مَضَى قَبْلُ. والكِتابُ الذي آتاه اللَّه موسَى عليه السَّلامُ هو التَّوْراةُ.

وَأمّا قوله: ﴿وَقَفَّيۡنَا﴾ فَإنّه يَعْني: وأرْدَفْنا وأتْبَعنا بعضهم خَلْف بعض، كما يَقْفو الرَّجُلُ الرَّجُلَ إذا سارَ في أثَره من ورائِه، وَأصْلُه من القَفا، يُقال منه: قَفَوْت فُلانًا: إذا صِرْت خَلَف قَفاهُ، كما يُقال دَبَرْته: إذا صِرْت في دُبُره.

وَيَعْني بِقولِه: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾: من بعد موسَى.

وَيَعْني: ﴿بِٱلرُّسُلِۖ﴾: الأنْبياءَ، وهم جَمْع رَسول، يُقال: هو رَسول وهم رُسُل، كما يُقال: هو رجل صَبور وهم قَوْمٌ صُبُر، وهو رَجُل شَكور وهم قَوْم شُكُرٌ.

وَإنّما يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ﴾ أيْ: أتْبَعْنا بعضهم بعضًا على منهاج واحِد وشَريعةٍ واحِدة؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ بَعَثَه اللَّه نَبيًّا بعد موسَى صلوات الله عليه إلى أزمان عيسَى ابن مَرْيَم، فَإنّما بَعَثَه يَأمُر بَني إسرائيل بِإقامةِ التَّوْراة والعَمَلِ بِما فيها والدُّعاء إلى ما فيها؛ فَلِذلك قِيلَ: ﴿وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ﴾ يَعْني على منهاجه وشَريعَته، والعَمَل بِما كان يَعْمَل به.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ أعْطَيْنا عيسَى ابن مَرْيَم.

وَيَعْني بـ (البيِّناتِ) التي آتاه اللَّه إيّاها، ما أظْهَرَ على يَدَيْه من الحُجَج له والدَّلالة على نُبوَّته؛ من إحياء الموتَى وإبراء الأكْمَه والأبرص ونَحْو ذلك من الآيات التي أبانَتْ مَنْزِلَته من اللَّه، ودَلَّتْ على صِدْقه وصِحّة نُبوَّته، كَما:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٤٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثني مُحَمَّد بن إسحاق، قال: ثني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أيْ: الآيات التي وضَعَ على يَدَيْه؛ من إحياء الموتَى، وخَلْقه من الطِّين كَهَيْئةِ الطَّيْر ثُمَّ يَنْفُخ فيه فَيكون طائِرًا بإذْنِ اللَّه، وإبراء الأسقام، والخَبَر بِكَثيرٍ من الغُيوب مِمَّا يَدَّخِرونَ في بُيوتهمْ، وما رَدَّ عليهم من التَّوْراة مع الإنْجيل الذي أحدَثَ اللَّه إليهِ(١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

أمَّا معنى قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ فإنَّه: قَوَّيْناه وأعَنَّاهُ به، كما:

١٤٧٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر عن جوَيْبِر، عن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ يقول: نَصَرْناهُ(٢).

يُقال منه: أيَّدَكَ اللَّهُ، أيْ: قَواكَ الله، وهو رَجُل ذو أيْدٍ وذو آدٍ، يُراد: ذو قوّة.

وَمنه قول العَجَّاج:

مِـنْ أَنْ تَـبَـدَّلَـتْ بِـآدِيَ آدا(٣)

يعني: تَبدَّلتُ بقوةِ شبابي قوةَ المَشيب. ومنه قول الشاعر:

إنَّ القِداحَ إذَا اجْتَمعنَ فَرَامَها بالكَسْرِ ذُو جَلَدٍ وبَطْشٍ أَيِّدِ(٤)

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: تبدلت: أي تحولت من حالة إلى حالة أخرى. آدي: الأَيْدُ والآدُ جميعًا القوة. المعنى: يقول الشاعر في هذا البيت أنه قد تحول حاله من قوة الشباب وعنفوانه إلى المشيب.

(٤) [الكامل] القائل: عبد الله بن عبد الأعلى ابن أبي عمرة الشيباني. اللغة: فرامها: رام الشيءَ يَرومُهُ رَوْمًا ومَرامًا طلبه. جلد: صبر. المعنى: استشهد عبد الملك بن مروان بهذا البيت - وأبيات غيره - عندما أرسل إلى خالد وعبد الله، ابني يزيد بن معاوية. فلما جلسا قال: ما تقولان أأقيلكما بيعة الوليد؟ قالا: معاذ الله يا أمير المؤمنين. قال: لو قلتما غير ذلك لقتلتكما على حالي هذه. قوما. فقاما فخرجا. ثم دعا بقداح بعدة ولده فأمر بها فجمعت ثم دفعها إلى الوليد فقال: اكسرها. فلم يقدر على ذلك. ثم دفعت إلى آخر، ثم آخر، حتى استقراهم جميعًا، فأعياهم كسرها، فأمر بها ففرقت، ثم دفع إلى كل واحد منهم قدحًا وأمره بكسره ففعل، فقال: هكذا أنتم بعدي، إن اجتمعتم لم يكسر أحد، وإن تفرقتم كسرتم. وقال: احفظوا عني هذه الأبيات:

انفوا الضَّغائن عنكم وعليكم عند المغيب وفي الحضور الشُّهَّد
بصلاح ذات البين طول بقائكم إن مدّ في عمري وإن لم يمدد
فلمثل ريب الدّهر ألّف بينكم بتواصلٍ وتراحمٍ وتودّد
حتّى تلين قلوبكم وجلودكم لمسوّدٍ منكم وغيرِ مسوّد
إنّ القداح إذا أجتمعن فرامها بالكسر ذو حنقٍ وكسرٍ أيّد

والمقصود بالبيت الوارد أن الاتحاد في الأمور العظام مطلوب لأن الحركات الفردية والانقسامات لا تجعل أصحابها في موضع قوة؛ بل إنهم لا يستطيعوا القيام بالأمور على الوجه الذي ينبغي، وهذا معنى البيت العام والذي حوله أمير المؤمنين لمثال تطبيقي أن يجتمعوا ولا يتفرقوا فإن تفرقوا ذهبوا وذهبت ريحهم.

يَعْني بالأيْدِ: القَويَّ.

ثُمّ اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾.

فَقال بعضهم: الروح الذي أخْبَرَ اللَّه تعالى ذِكْره أنَّه أيَّدَ عيسَى به هو جِبْريل عليه السَّلام.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٤٨٠- **حدّثنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: هو جِبْريل[(١)].

١٤٨١- **حدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: هو جِبْريل[(٢)].

١٤٨٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عن جوَيْبِر، عن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: روح القُدُس: جِبْريل[(٣)].

١٤٨٣- **وحدّثتُ** عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: أُيِّدَ عيسَى بِجِبْريلَ وهو روح القُدُس[(٤)].

١٤٨٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني عبد اللَّه بن عبد الرَّحْمَن بن أبي الحُسَيْن المَكّيّ، عن شَهْر بن حَوْشَبٍ الأشعَريِّ: أنَّ نَفَرًا من اليَهود سَألوا رَسول اللَّه ﷺ فَقالوا: أَخْبِرْنَا عن الرّوح. قال: «**أَنْشُدُكُم باللَّه وبِأيَّامِه عند بَني إسرائيل، هَلْ تَعْلَمونَ أنَّه جِبْريل، وهو الذي يَأتيني؟**» قالوا: نَعَمْ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: الرّوح الذي أيَّدَ اللَّه به عيسَى هو الإنْجيل.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٤٨٥- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: أيَّدَ اللَّه عيسَى بالإنْجيلِ روحًا كما جَعَلَ القُرْآن روحًا للَّه، كِلاهُما روح اللَّه، كما قال اللَّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢][(٦)].

وَقال آخَرونَ: الروح هو الاسم الذي كان عيسَى يُحْيي به الموتَى.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٤٨٦- **حُدّثت** عن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] شهر بن حوشب عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ابن عَبَّاس: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: هو الاسم الذي كان يُحْيي به عيسَى الموتَى[(١)].

وَأولَى التَّأويلات في ذلك بالصَّوابِ قولُ من قال: الرّوح في هذا الموضِع جِبْريل؛ لأنّ اللّه جَلَّ ثَنَاؤه أخبَرَنا أنّه أيَّدَ عيسَى بهِ، كما أخبَرَ في قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ١١٠] أنه أيده به، فلو كان الرّوح الذي أيَّدَه اللّه به هو الإنْجيل لَكان قوله: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ - ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ تَكْريرَ قولٍ لا معنَى له؛ وَذلك أنّه على تأويل قول من قال: معنى: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾: إذا أيدتك بالإنجيل. إنّما هوَ: إذْ أيَّدْتُك بالإنْجيلِ، وإذْ عَلَّمْتُك الإنْجيل. وهو لا يكون به مُؤَيَّدًا إلاّ وهو مُعَلَّمه.

فَذلك تَكْريرُ كَلام واحِد في آيةٍ واحدةٍ من غَيْر زيادة معنًى في أحَدهما على الآخَر، وذلك خُلْفٌ من الكَلام، واللّه تعالى ذِكْره يَتعالى عن أنْ يُخاطِب عِباده بِما لا يُفيدهم به فائِدة.

وَإذ كان ذلك كذلك فَبَيِّنٌ فَسادُ قولِ مَنْ زَعَمَ أنَّ الرّوح في هذا الموضِع الإنْجيلُ، وإنْ كان جَميع كُتُب اللّه جل ثناؤه التي أوحاها إلى رُسُله روحًا منهُ؛ لأنّها تَحْيا بها القُلوب المَيِّتة، وتَنْتَعِش بها النّفوس المولِّية، وتَهْتَدي بها الأحلام الضَّالة.

وَإنّما سَمَّى اللّه جلَّ ثناؤُهُ جِبْريلَ روحًا وأضافَه إلى القُدُس؛ لأنّه كان بِتَكْوينِ اللّه له روحًا من عنده عن غَيْر وِلادة والِد ولَده، فَسَمَّاه من أجل ذلك روحًا، وأضافَه إلى القُدُس - والقُدُس: هو الطُّهْر - كما سُمِّيَ عيسَى ابن مَرْيَم روحَ اللّهِ من أجْل تَكْوينه له روحًا من عنده من غَيْر وِلادة والِد ولَده.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى من كِتابنا هذا أنَّ معنى التّقْديس: التّطْهير، والقُدُس: الطُّهْر من ذلك.

وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في معناه في هذا الموضِع نَحو اختِلافهم في الموضِع الذي ذَكَرْناه.

١٤٨٧- **حَدَّثني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ، قال: القُدُس: البَرَكة[(٢)].

١٤٨٨- **وحُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ عن الربيع، قال: القُدُس: هو الرَّبُّ[(٣)].

١٤٨٩- **وحَدَّثني** يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: اللّهُ القُدُس، وأيَّدَ عيسَى بِروحِه. قال: واحتَجَّ في هذا بقول كعبٍ: اللّه القُدُس. وقَرَأ قول اللّه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

قال: القُدُس والقُدُّوس واحِد[(١)].

١٤٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: أخْبَرَني عَمْرو بن الحارِث، عن سَعيد بن أبي هِلال، عن هلال بن أُسامة، عن عَطاء بن يَسار، قال: قال كعبٌ: اللّه القُدُس[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ:

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ اليَهودَ من بَني إسرائيل.

١٤٩١- **حدّثني** بِذلك مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد[(٣)].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: يقول اللّه جَلَّ ثَنَاؤه لهم: يا معشَرَ يَهودِ بَني إسرائيل، لَقد آتَيْنا موسَى التَّوْراة، وتابَعْنا من بعده بالرُّسُلِ إليكُمْ، وآتَيْنا عيسَى ابن مَرْيَم البيِّنات والحُجَج إذْ بَعَثْناه إليكُمْ، وقَوَّيْناه بِروحِ القُدُس، وَأنتم كُلَّما جاءكُم رَسول من رُسُلي بِغَيْرِ الذي تَهْواه نَفوسكُم استَكْبَرْتُم عليه - تَجَبُّرًا وبَغْيًا - استِكْبارَ إمامِكُم إبليسَ؛ فَكَذَّبْتُم منهم بعضًا، وقَتَلْتُم بعضًا، أفهذا فِعْلكُم أبَدًا بِرُسُلي.

وَقوله: ﴿أَفَكُلَّمَا﴾ وإنْ كان خَرَجَ مَخْرَج التَّقْرير في الخِطاب فهو بِمعنى الخَبَر.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾

اختَلَفَتِ القرَأة في قِراءة ذلك؛ فَقَرَأه بعضهم: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ مُخَفَّفة اللاَّمَ ساكِنة، وهيَ قِراءة عامّة قرأَةِ الأمْصار في جَميع الأقْطار.

وَقَرَأه بعضهم: (وقالوا قُلوبنا غُلُفٌ) مُثَقَّلةَ اللاَّمِ مَضْمومة.

فَأمَّا الذينَ قَرَءوها بِسُكونِ اللاَّمِ وتَخْفيفها، فَإنّهم تأوَّلوها أنَّهم قالوا: قُلوبنا في أكِنَّةٍ وأغْطية وغُلْف، فالغُلْف - على قِراءة هؤلاء - جَمْع أغْلَف، وهو الذي في غِلاف وغِطاء؛ كما يُقال لِلرَّجُلِ الذي لم يَخْتَتِن: أغْلَف، وللمَرْأة غَلْفاء، وكَما يُقال لِلسَّيْفِ إذا كان في غِلافه: سَيْف أغْلَفُ، وقَوْسٌ غَلْفاء، وجَمْعها (غُلْف)، وكذلك جَمْع ما كان من النُّعوت ذَكَرُهُ على (أفعَل)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] هلال بن على بن أسامة ثقة من رجال الصحيحين. سعيد بن أبى هلال الليثى مولاهم، أبو العلاء المصرى، صدوق من رجال الصحيحين. و عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري أبو أمية المصري. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وأُنْثاه على (فَعْلاء)، يُجْمَع على (فُعْل) مَضْمومةَ الأوَّل ساكِنة الثَّاني، مِثْل أحمَر وحُمْرٍ، وصفراء وصُفْرٍ، فَيكون ذلك جِماعًا لِلتَّأنيثِ والتَّذْكير، ولا يجوز تَثْقيل عَيْن (فُعْل) منه إلاَّ في ضَرورة شِعْر، كما قال طَرَفة بن العبد:

أيّـهـا الـفِـتْـيـان فـي مَـجْـلِـسـنـا جَـرِّدوا مـنـهـا وِرادًا وشُـقُـرْ[1]

يُريد: شُقْرًا؛ إلا أن الرَّوِيَّ اضطَرَّه إلى تَحْريك ثانيه فَحَرَّكَه.

وَمنه الخَبَر الذي:

١٤٩٢- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحَكَم بن بَشير بن سَلْمان، قال: ثنا عَمْرو بن قَيْس المُلائيّ، عن عَمْرو بن مُرّة الجَمَليّ، عن أبي البَخْتَريّ، عن حُذَيْفة قال: القُلوب أرْبَعة.

ثُمّ ذَكَرها، فَقال فيما ذَكَرَ: وقَلْب أغْلَف: معصوبٌ عليهِ، فَذلك قَلْب الكافِر[2].

ذكر مَن تأول ذلك، بمعنى أنها في أغطية:

١٤٩٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أيْ: في أكِنّة[3].

١٤٩٤- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالح، قال: حدثني مُعاوية بن صالِح، عن عليِّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أيْ: في غِطاء[4].

١٤٩٥- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: فَهيَ القُلوبُ المَطْبوعُ عليها[5].

١٤٩٦- **وحَدَّثَني** عَبَّاس بن مُحَمَّد، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، أخْبَرَني عبد اللَّه بن كَثير، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: عليها غِشاوة[6].

١٤٩٧- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، قال: حدَّثني عبد اللَّه بن

---

(١) [الرمل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: جردوا: قدموا للغارة، وتجرد الفرس: تقدم الحلبة فخرج منها، وتجرد في الأمر: جد فيه. وراد: جمع (وَرْد) وهو من الخيل، بين الكميت والأشقر. شقر: وهو الأحمر حمرة صافية، يحمر منها السبيب والمعرفة والناصية.

المعنى: يقول الشاعر للفتيان الجالسين في مجلسه قوموا إلى الخيول فجهزوها للغارة وانتقوا منها الخيول الوراد والخيول الشقر؛ لأنهما أجود أنواع الخيول، وفي البيت دلالة على خبرة الشاعر بأنواع الخيول ومعرفته بجيدها من رديئها، وكذلك دلالة على إقدام قومه على القتال وعدم خشيتهم من الغارات.

(٢) [ضعيف] سعيد بن فيروز وهو ابن أبي عمران أبو البختري الطائي مولاهم الكوفي عن أبي حذيفة مرسل.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

كَثير، عن مُجاهِد: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: عليها غِشاوة[١].

١٤٩٨- **وحَدَّثنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: ثنا شَريك، عن الأعْمَش قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: هي في غُلْف[٢].

١٤٩٩- **وحَدَّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أيْ: لا تَفْقَهُ[٣].

١٥٠٠- **وحَدَّثنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: هو كَقولِه: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ [فصلت: ٥][٤].

١٥٠١- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، عن مَعْمَر، عن قَتادةَ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: عليها طَابَع، قال: هو كَقولِه: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ [فصلت: ٥][٥].

١٥٠٢- **وحَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أيْ: لا تَفْقَهُ[٦].

١٥٠٣- **وحَدَّثني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: يقولونَ: عليها غِلاف، وهو الغِطاء[٧].

١٥٠٤- **وحَدَّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: يقول قَلْبي في غِلاف، فلا يَخْلُص إليه ما تَقول. وَقَرَأ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾[٨].

وأمَّا الذينَ قَرَءوها: (غُلُفٌ) بِتَحْريكِ اللاَّمِ وضَمِّها، فَإنَّهم تأوَّلوها أنَّهم قالوا: قُلوبنا غُلُف لِلْعِلْم. بِمعنى أنَّها أوعية لها.

والغُلُفُ - على قراءة هؤلاء - جَمْع غِلاف، كما يُجْمَع الكِتاب كُتُبًا، والحِجاب حُجُبًا، والشِّهاب شُهُبًا.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وها سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شريك ضعيف، وقد تقدم الحديث عنه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف.

(٦) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَمعنى الكَلام على تأويل مَنْ قَرَأه: (غُلْفٌ) بِتَحْريكِ اللاَّمِ وضَمّها: وقالتِ اليَهود: قُلوبنا غُلْف لِلْعِلْمِ، وأوعية له أو لِغَيْرِه.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٥٠٥- **حَدَّثني** عُبَيْد بن أسباط بن مُحَمَّد القرشيُّ، قال: ثنا أبي، عن فُضَيْل بن مَرْزوق، عن عَطيّة: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ) قال: أوعية لِلذِّكْرِ[١].

١٥٠٦- **وحَدَّثني** مُحَمَّد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخبرَنا فُضَيْل، عن عَطيّة في قوله: (غُلْفٌ) قال: أوعية لِلْعِلْمِ[٢].

١٥٠٧- **وحَدَّثنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا فُضَيْل بن مرزوق، عن عَطيّة، مِثْله[٣].

١٥٠٨- **وحُدِّثت** عن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ). قال: مَمْلوءةٌ عِلْمًا لا يُحْتَاجُ إلى علم مُحَمَّد ولا غَيْره[٤].

والقِراءة التي لا يجوز غَيرها في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ هي قِراءة مَنْ قَرَأها ﴿غُلْفٌۢ﴾ بِتَسْكينِ اللاَّمِ بِمعنى أنَّها في أغْشية وأغْطية؛ لاِجْتِماعِ الحُجّة من القرَأةِ وأهل التَّأويل على صِحَّتها، وشُذوذ مَنْ شَذَّ عنهم بِما خالَفَه من قِراءة ذلك بِضَمِّ اللاَّمِ.

وَقد دَلَّلْنا على أنَّ ما جاءتْ به الحُجّة مُتَّفِقةً عليه، حُجّةٌ على مَنْ بَلَغَهُ، وما جاء به المُنْفَرِد فَغَيْر جائِز الاعْتِراضُ به على ما جاءتْ به الجَماعة التي تَقوم بها الحُجّة نَقْلاً، قولاً أو عَمَلاً، في غَيْر هذا الموضِع، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته في هذا المَكان.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾: بل أقْصاهم اللَّه وأبْعَدهم وطَرَدَهم وأخْزاهم وأهلَكَهم بِكُفْرِهم وهو جُحودُهم آيات اللَّه وبَيِّناته، وما ابْتَعَثَ به رُسُله، وتَكْذيبُهم أنْبياءَه، فَأخْبَرَ الله تعالى ذِكْره أنَّه أبْعَدَهم منه ومن رَحْمَته بِما كانوا يَفْعَلونَ من ذلك.

وَأصْل اللَّعْن: الطَّرْد والإبعاد والإقْصاء، يُقال منه: لَعَنَ فُلانٌ فُلانًا يَلْعَنه لَعْنًا وهو مَلْعون، ثُمَّ يُصَرَّفُ مفعول منه إلى فعيل فَيُقال هو لَعين؛ ومنه قول الشَّمَّاخ:

---

(١) [حسن] فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي، صدوق. و أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة، صدوق. و عبيد بن أسباط، صدوق.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف، عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، ثقة، أحد الأعلام على تشيعه و بدعته. و محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل الأهوازي، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

ذَعَرْتُ بِهِ القَطا ونَفَيْتُ عنهُ مقامَ الذِّئبِ كالرَّجُلِ اللَّعينِ[(١)]

وفي قول اللَّه جلَّ ثناؤه: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ تَكْذيبٌ منه لِلْقائِلينَ من اليَهود: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ لأنَّ قوله: ﴿بَل﴾ دَلالةٌ على جَحْده جَلَّ ذِكْره، وإنْكارِه ما ادَّعَوْا من ذلك؛ إذْ كانتْ (بل) لا تَدْخُل في الكَلام إلاَّ نَقْضًا لِمَجْحودٍ.

فَإذ كان ذلك كذلك، فبَيِّنٌ أنَّ معنى الآية: وقالتِ اليَهود: قُلوبنا في أكِنَّة مِمَّا تَدْعونا إليه يا مُحَمَّد. فَقال اللَّه تعالى ذِكْره: ما ذلك كما زَعَموا، ولَكِنْ اللَّه أقْصَى اليَهود وأبْعَدهم من رَحْمَته وطَرَدَهم عنها وأخْزاهم بِجُحودِهم به وبِرُسُلِه فَقَليلاً ما يُؤمِنونَ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۝٨٨﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾:

فَقال بعضهم: معناه: فَقَليلٌ منهم من يُؤمِن. أيْ: لا يُؤمِن منهم إلاَّ قَليل.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٥٠٩- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾: ولَعَمْري، لَمَنْ رَجَعَ مِن أهلِ الشِّرْك أكْثَر مِمَّنْ رَجَعَ من أهل الكِتاب، إنَّما آمَنَ من أهل الكِتاب رَهْطٌ يَسير[(٢)].

١٥١٠- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: لا يُؤمِنُ منهم إلاَّ قَليل[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بل معنى ذلك: فلا يُؤمِنونَ إلاَّ بِقَليلٍ مِمَّا في أيْديهِمْ.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٥١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عن مَعْمَر، عن قَتادةَ:

---

(١) [الوافر] القائل: الشماخ الذبياني (مخضرم). اللغة: ذعرت: الذُّعْرُ بالضم الخَوْفُ والفَزَعُ وهو الاسم ذَعَرَهُ يَذْعَرُهُ ذَعْرًا فانْذعَرَ وهو مُنْذَعِرٌ وأذْعَرَه كلاهما أفزعنه وصيره إلى الذُّعْر.

القطا: طائر معروف سمي بذلك لثِقَل مَشيْه واحدته قَطاة والجمع قَطَوات وقَطَياتٌ مشيها الاقْطِيطاء. نفيت: طردت وأبعدت. اللعين: المطرود وهو الخليع لكثرة جناياته، وكان الرجل في الجاهلية إذا غدر وأخفر الذمة جعل له تمثال من طين ونصب وقيل: ألا إن فلانا غدر فالعنوه.

وَماءٍ قَد وَرَدتُ لِوَصلِ أروى عَلَيهِ الطَيرُ كَالوَرَقِ اللَجينِ
ذَعَرتُ بِهِ القَطا وَنَفَيتُ عَنهُ مَقامَ الذِئبِ كَالرَجُلِ اللَعينِ

المعنى: يقول الشاعر: ذعرت القطا بذلك الماء، ونفيت عن ذلك الماء مقام الذئب، أي: وردت الماء فوجدت الذئب عليه فنحَّيته عنه، أراد مقام الذئب كالرجل اللعين المنفي المقصى.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ . قال: لا يُؤمِن منهم إلاَّ قَليل. قال مَعْمَر: وقال غَيْره: لا يُؤمِنونَ إلاَّ بِقَليلٍ مِمَّا فِي أيديهمْ(١) .

وَأولَى التَّأويلات في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ بالصَّوابِ ما نَحْنُ مُبَيِّنُوه إنْ شاءَ اللَّه؛ وهو أنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه أخْبَرَ أنَّه لَعَنَ الذينَ وصَفَ صِفَتَهم في هذه الآية، ثُمَّ أخْبَرَ عنهم أنَّهم قَليلو الإيمان بِما أنْزَلَ اللَّه إلى نَبيِّه مُحَمَّد ﷺ، ولِذلك نَصَبَ قوله: ﴿فَقَلِيلًا﴾ لأنَّه نَعْتٌ لِلْمَصْدَرِ المَتْروك ذِكْره، ومعناه: بل لَعَنَهم اللَّه بِكُفْرِهم فَإيمانًا قَليلاً ما يُؤمِنونَ. فَقد تَبَيَّنَ إذن - بِما بَيَّنَّا - فَسادُ القولِ الذي رُوِيَ عن قَتادةَ في ذلك؛ لأنَّ معنى ذلك لو كان على ما رُوِيَ عنه من أنَّه يَعْني به: فلا يُؤمِن منهم إلاَّ قَليل، أو فَقَليل منهم مَنْ يُؤمِن. لَكان (القَليل) مَرْفوعًا لا مَنْصوبًا؛ لأنَّه إذا كان ذلك تأويلَه كان (القَليل) حينَئِذٍ مُرافِعًا (ما) وإنْ نُصِبَ (القَليلُ) - و(ما) في معنى (مَنْ) أو (الذي) - بَقِيَتْ (ما) لا مُرافِع لها، وذلك غَيْر جائِز في لُغة أحَد من العرب.

فَأمَّا أهل العربيَّة فَإنَّهم اختَلَفوا في معنى (ما) التي في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾؛ فَقال بعضهم: هي زائِدة لا معنًى لها، وإنما تأويل الكَلام: فَقَليلاً يُؤمِنونَ. كما قال جَلَّ ثناؤه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] . وما أشْبَه ذلك.

فَزَعَمَ أنَّ (ما) في ذلك زائِدة، وأن معنى الكَلام: فَبِرَحْمةٍ من اللَّه لِنْت لهم. وأنْشَدَ مُحْتَجًّا لِقولِه ذلك بَيْتَ مُهَلْهَل:

لو بِأبانَيْنِ جاء يَخْطُبها ... خُضِّبَ ما أنْفُ خاطِبٍ بِدَمِ(٢)

وَزَعَمَ أنَّه يَعْني: خُضِّبَ أنْفُ خاطِبٍ بِدَم. وأنَّ (ما) زائِدة.

وَأنْكَرَ آخَرونَ ما قاله قائِل هذا القولِ في (ما) في هذه الآية، وفي البيْت الذي أنْشَدَهُ، وقالوا: إنَّما ذلك من المُتَكَلِّم على ابْتِداء الكَلام بالخَبَرِ عن عُموم جَميع الأشياء؛ إذْ كانتْ (ما) كَلِمةً تَجْمَع كُلَّ الأشياء ثُمَّ تَخُصُّ بعضَ ما عَمَّته (ما) بما يُذْكَرُه بعدها.

وَهذا القول عندنا هو أولَى بالصَّوابِ؛ لأنَّ زيادة (ما) لا يَفيد من الكَلام معنًى في الكَلام غَيْرُ جائِزةٍ إضافَتُه إلى اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه.

وَلَعَلَّ قائِلاً أنْ يقول: هَلْ كان لِلَّذينَ أخْبَرَ اللَّهُ عنهم أنَّهم قَليلاً ما يُؤمِنونَ، من الإيمان قَليل أو كَثير، فَيُقال فيهم: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾؟

---

(١) [حسن] محمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن معين: هو أحب إلى من عبد الرزاق. والحسين بن داود المصيصي ثقة إلا في شيخه الحجاج. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [المنسرح] القائل: مهلهل بن ربيعة. اللغة: أبانين: مفردها (أبان) وهو الجبل. خضب ما أنف خاطب بدم: فإن الفحل الهجين إذا تعرض للناقة الكريمة قرع أنفه بالعصا وضرب وجهه بها، فهو من ذاك مأخوذ. المعنى: قال مهلهل، وكان نزل في آخر حربهم - حرب البسوس - في جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مذحج، وجنب حي من أحيائهم وضيع، وخطبت ابنته ومهرت أدما فزوجها.

قِيلَ: إنَّ معنى الإيمان هو التَّصديق، وقد كانتِ اليَهود التي أخْبَرَ اللَّه عنها هذا الخَبَر تُصَدِّقُ بِوَحْدانيَةِ اللَّه وبالبعْثِ والثَّواب والعِقاب، وتَكْفُر بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبنُبوَّته، وكُلُّ ذلك كان فَرْضًا عليهم الإيمان به لأنَّه في كُتُبهم، ومِمَّا جاءهم به موسَى؛ فَصَدَّقوا بِبعضٍ وذلك هو القَليل من إيمانهم، وكذَّبوا بِبعضٍ وذلك هو الكَثيرُ الذي أخْبَرَ اللَّه عنهم أنَّهم يكْفُرونَ به.

وَقد قال بعضهم: إنَّهم كانوا غَيْر مُؤمِنينَ بِشَيْءٍ، وإنما قِيلَ: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ وهم بالجَميعِ كافِرونَ، كما تَقول العرب: قَلَّما رَأيْت مِثْل هذا قَطُّ. تريد: ما رأيت مثل هذا قط. ورُوِيَ عنها سَماعًا منها: مَرَرْتُ بِبلدٍ قَلَّما يُنْبِتُ إلاَّ الكُرَّاث والبصَل. يَعْني: ما يَنْبُت شيئًا إلاَّ الكُرَّاث والبصَل. وما أشْبَه ذلك من الكَلام الذي يُنْطَقُ به بِوَصْفِ الشَّيْء بالقِلَّةِ، والمعنى فيه نَفْي جَميعه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: ولَمَّا جاء اليَهودَ من بَني إسرائيل الذينَ وصَفَ جَلَّ ثَنَاؤه صِفَتهم، ﴿كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني بـ(الكِتابِ): القُرْآنَ الذي أنْزَلَه على مُحَمَّد ﷺ، ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ يَعْني مُصَدِّق لِلَّذي معهم مِن الكُتُبِ التي أنْزَلَها اللَّه من قَبْل القُرْآن، كَما:

١٥١٢- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُريع، عن سَعيد، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾: وهو القُرْآن الذي أنزله على مُحَمَّد ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ أي: للتَّوْراة والإنْجيل[(١)].

١٥١٣- **وحُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾: وهو القُرْآنُ الذي أُنْزِلَ على مُحَمَّد ﷺ مُصَدِّقٌ لِما معهم من التَّوْراة والإنْجيل[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أيْ: وكان هؤلاء اليَهودُ - الذينَ لَمَّا جاءهم كِتابٌ من عند اللَّه مُصَدِّق لِما معهم من الكُتُب التي أنْزَلَها اللَّه قَبْل الفُرْقان، كَفَروا به - يَسْتَفْتِحونَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ - ومعنى الاستِفْتاحُ: الاستِنْصار - ويَسْتَنْصِرونَ اللَّه به على مُشْرِكي العرب مِن قَبْل مَبْعَثه. وذلك قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: من قَبْل أنْ يُبْعَث، كَما:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] هذا سند ضعيف من معلقات المصنف، ولكن أسنده ابن أبي حاتم بسند حسن فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن السعدي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر.. فذكره.

١٥١٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، عن عاصِم بن عُمَر بن قَتادةَ الأنصاريّ، عن أشياخ منهم قالوا: فينا واللّه وفيهم - يَعْني: في الأنْصار وفي اليَهود الذينَ كانوا جيرانَهم - نَزَلَتْ هذه القِصَّة - يَعْني: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ - قالوا: كُنَّا قد عَلوناهم دَهْرًا في الجاهِليّة، ونَحْنُ أهل شِرْك، وهم أهل كِتاب، فكانوا يقولونَ: إنَّ نَبيًّا يُبعث الآن نَتَّبِعُه قد أظَلَّ زَمانه، نقتلكم معه قَتْل عاد وإرَم، فَلَمَّا بَعَثَ اللّه تعالى ذِكْره رَسوله من قُرَيْش واتَّبَعْناه، كَفَروا به، يقول اللّه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾[1].

١٥١٥- **وحدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى آل زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة مولَى ابن عَبَّاس أو سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: أنَّ يَهودَ كانوا يَسْتَفْتِحونَ على الأوسِ والخَزْرَج بِرَسولِ اللّه ﷺ قَبْل مَبْعَثِه، فَلَمَّا بَعَثَه اللّه من العرب، كَفَروا بِهِ، وجَحَدوا ما كانوا يقولونَ فيهِ، فَقال لهم مُعاذ بن جَبَل وبِشْر بن البراء بن معرور أخو بَني سَلِمة: يا معشَر يَهود، اتَّقوا اللّه وأسلِموا فقد كُنْتُم تَسْتَفْتِحونَ علينا بِمُحَمَّدٍ ﷺ ونَحْنُ أهل شِرْك، وتُخْبِرونَنا أنَّه مَبْعوث، وتَصِفونَه لنا بِصِفَتِه. فَقال سَلَّامُ بن مِشْكَم أخو بَني النَّضير: ما جاءنا بِشَيْءٍ نَعْرِفهُ، وما هو بالذي كُنَّا نَذْكُر لكم. فَأنْزَلَ اللّه في ذلك من قـولـه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

١٥١٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا يونُس بن بُكَيْر، قال: حَدَّثَنا ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى آل زَيْد بن ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، مِثْله[3].

١٥١٧- **وحدّثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي عن أبيهِ، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يقول: يَسْتَنْصِرونَ بِخُروجِ مُحَمَّد ﷺ على مُشْرِكي العرب. يَعْني بِذلك أهل الكِتاب، فَلَمَّا بَعَثَ اللّه مُحَمَّدًا ﷺ ورَأوه من غَيْرهم كَفَروا به وحَسَدوهُ[4].

١٥١٨- **وحدّثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن عَليّ الأزْديّ في قول اللّه: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: اليَهود،

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

كانوا يقولونَ: اللَّهُمَّ ابْعَثْ لنا هذا النَّبيَّ يَحْكُم بيننا وبين النَّاس. ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يَسْتَنْصِرونَ به على النَّاس[(١)].

١٥١٩- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن عَليّ الأزْديّ - وهو البارِقيُّ - في قول اللَّه: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾. فَذَكَر مِثْله سواء[(٢)].

١٥٢٠- **وحَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: كانتِ اليَهود تَسْتَفْتِحُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ على كُفَّار العرب من قَبْل، وقالوا: اللَّهُمَّ ابْعَثْ هذا النَّبيَّ الذي نَجِده مكتوبًا في التَّوْراة يُعَذِّبهم ويَقْتُلهم!! فَلَمَّا بَعَثَ اللَّه مُحَمَّدًا ﷺ فَرَأوا أنَّه بُعِثَ مِن غَيْرهم، كَفَروا به؛ حَسَدًا لِلْعَرَب، وهم يَعْلَمونَ أنَّه رَسول يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[(٣)].

١٥٢١- **وحَدَّثَنا** الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخْبَرنا معمرٌ عن قتادةَ: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: كانوا يقولون: إنه سيأتي نبيٌّ. فلما جاءهم ما عرَفوا كَفروا بهِ[(٤)].

١٥٢٢- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية، قال: كانتِ اليَهود تَسْتَنْصِرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ على مُشْرِكي العرب، يقولونَ: اللَّهُمَّ ابْعَثْ هذا النَّبيَّ الذي نَجِده مَكْتوبًا عندنا حتَّى يُعَذِّبَ المُشْرِكينَ ويَقْتُلهم!! فَلَمَّا بَعَثَ اللَّه مُحَمَّدًا ﷺ ورَأوا أنَّه من غَيْرهم كَفَروا به؛ حَسَدًا لِلْعَرَب، وهم يَعْلَمونَ أنَّه رَسول اللَّه؛ فَقال اللَّه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[(٥)].

١٥٢٣- **وحَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: حَدَّثَنا عَمْرو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ﴾ قال: كانتِ العرب تَمُرُّ باليَهودِ فَيُؤذونَهم، وكانوا يجِدونَ مُحَمَّدًا ﷺ في التَّوْراة، فَيَسْألونَ اللَّه أنْ يَبْعَثه فَيُقاتِلوا معه العربَ؛ فَلَمَّا جاءهم مُحَمَّدٌ كَفَروا به حين لم يكُنْ من بَني إسرائيل[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٥٢٤- **وحدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج قال: قُلْت لِعَطاءٍ قوله: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟ قال: كانوا يَسْتَفْتِحونَ على كُفَّار العرب بِخُروجِ النَّبيّ ﷺ، ويَرْجونَ أنْ يكون منهم، فَلَمَّا خَرَجَ ورَأوه لَيْسَ منهم، كَفَروا، وقد عَرَفوا أنَّه الحَقّ وأنّه نبيى الله ﷺ، قال الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[(١)].

قال ابن جريج: وقال مُجاهِد: يَسْتَفْتِحونَ بِمُحَمَّدٍ، تَقول إنَّه يَخْرَج. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا﴾ وكان من غَيْرهم، ﴿كَفَرُوا بِهِۦ﴾[(٢)].

١٥٢٥- **وحدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: وقال ابن عَبَّاس: كانوا يَسْتَفْتِحونَ على كُفَّار العرب[(٣)].

١٥٢٦- **وحدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَني الحِمَّانيّ، قال: حَدَّثَنا شَريك، عن أبي الجَحَّافِ، عن مُسْلِم البطين، عن سَعيد بن جُبَيْر قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ﴾ قال: هم اليَهود، عَرَفوا مُحَمَّدًا أنَّه نَبيٌّ، وكَفَروا بِهِ[(٤)].

١٥٢٧- **وحُدِّثت** عن المِنْجاب، قال: حَدَّثَنا بِشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: كانوا يَسْتَظْهِرونَ، يقولونَ نَحْنُ نُعين مُحَمَّدًا عليهم. ولَيْسوا كذلك، يَكْذِبون[(٥)].

١٥٢٨- **وحدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: سَألت ابن زَيْد عن قوله: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ﴾ قال: كانتْ يَهود يَسْتَفْتِحونَ على كُفَّار العرب يقولونَ: أمَّا واللَّه لو قد جاء النَّبيُّ الذي بِشْر به موسَى وعيسَى، أحمَد، لَكان لنا عليكُمْ. وكانوا يَظُنّونَ أنَّه منهم، وكانوا بالمدينة والعربُ حَوْلَهمْ، وكانوا يَسْتَفْتِحونَ عليهم به ويَسْتَنْصِرونَ به، فلما كان من غيرهم أبَوْا أن يؤمنوا به وحَسَدوه. وقَرَأ قول اللَّه: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]. قال: قد تَبَيَّنَ لهم أنَّه رَسول الله، فَمن هُنالِكَ نَفَعَ اللَّه الأوس والخَزْرَج بِما كانوا يَسْمَعونَ منهم أنَّ نَبيًّا خارِج[(٦)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، فكيف بابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] شريك تقدم أنه ضعيف، و يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني، ضعيف كذلك يعتبر به.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فإنْ قال لنا قائل: فأيْنَ جَواب قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾؟

قِيلَ: قد اختَلَفَ أهل العربيَّة في جَوابه، فَقال بعضهم: هو مِمَّا تُرِكَ جَوابه استِغْناء بِمُعْرِفةِ المُخاطَبينَ به بِمعناه وبِما قد ذُكِرَ من أمْثاله في سائِر القُرْآن. وَقد تَفْعَل العرب ذلك إذا طالَ الكَلام، فَتأتي بِأشياء لها أجَوْبةٌ فَتَحْذِفُ أجَوْبَتها لاِستِغْناءِ سامِعيها بِمعرِفَتِهم بِمعناها عن ذِكْر الأجْوِبة، كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١]. فَتَرَكَ جَوابَه. والمعنى: (ولو أنَّ قُرْآنًا سِوَى هذا القُرْآن سُيِّرَتْ به الجِبال لَسُيِّرَتْ بهذا القُرْآن). فترك قوله: (لسُيِّرت بهذا القرآن). استِغْناءً بِعِلْمِ السَّامِعينَ بِمعناه.

قالوا: فَكَذلك قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾.

وَقال آخَرونَ: جَواب قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ في (الفاء) التي في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ وجَواب الجَزاءَيْنِ في ﴿كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ كَقولِك: لَمَّا قُمْت فَلَمَّا جِئْتنا أحسَنْت. بِمعنى: لَمَّا جِئْتنا إذْ قُمْتَ أحسَنْت.

القول في تأويل قوله: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

قد دَلَّلْنا على معنى اللَّعْنة وعلى معنى الكُفْر فيما مَضَى بِما فيه الكِفاية.

فَمعنى الآية: فَخِزْيُ اللَّه وإبعادُه على الجاحِدينَ ما قد عَرَفوا من الحَقِّ عليهم لِلَّه ولأنْبيائِه، المُنْكِرينَ، ما قد ثَبَتَ عندهم صِحَّته من نُبوَّة مُحَمَّد ﷺ.

وفي إخبار اللَّه عَزَّ وجَلَّ عن اليَهود بِما أخْبَرَ عنهم بِقولِه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾: البيانُ الواضِحُ أنَّهم تَعَمَّدوا الكُفْر بِمُحَمَّدٍ ﷺ بعد قيام الحُجَّة بِنُبوَّتِه عليهم وقَطْعِ اللَّهِ عُذْرَهم بِأنَّه رسوله إليهم.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا﴾

وَمعنى قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾: ساءَ ما اشْتَرَوْا به أنْفُسهمْ. وَأصْل (بِئْسَ) (بَئِسَ) من البُؤس، سُكِّنَتْ هَمْزَتُها ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَتُها إلى الباء، كما قِيلَ في ظَلِلْتُ: ظِلْتُ، وكَما قِيلَ لِلْكَبِدِ: كِبْد، فَنُقِلَتْ حركة الباء إلى الكاف لَمَّا سُكِنَتِ الباء. وَقد يَحْتَمِل أنْ تكون (بِئْسَ) - وإنْ كان أصْلها (بَئِسَ) - من لُغة الذينَ يَنْقُلونَ حَرَكة العَيْن من (فَعِلَ) إلى الفاء إذا كانتْ عَيْنُ الفِعْل أحَدَ حُروف الحَلْق السِّتَّة، كما قالوا من (لَعِبَ) (لِعْب)، ومن (سَئِم) (سِئْم)، وذلك فيما يُقال لُغة فاشيَة في تَميم، ثُمَّ جُعِلَتْ دلالةً على الذَّمِّ والتَّوْبيخ ووُصِلَتْ بـ(ما).

ثم اختَلَفَ أهل العربيَّة في معنى (ما) التي مع ﴿بِئْسَمَا﴾، فَقال بعض نَحْويِّي البصْرة: هي وحْدها اسم - و﴿أَن يَكْفُرُوا۟﴾ تَفْسيرٌ لهُ، نَحْو: نِعْمَ رَجُلاً زَيْد. و﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ بَدَلٌ من ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

وَقال بعض نَحويِّي الكوفة: معنى ذلك: بِئْسَ الشَّيْء اشْتَرَوْا به أنْفُسهم أنْ يكْفُروا. فـ(ما) اسم (بِئْسَ)، و﴿أَن يَكْفُرُوا﴾ الاسم الثَّاني. وَزَعَمَ أنَّ قولَه: ﴿أَن يَكْفُرُوا﴾ إنْ شِئْت جَعَلْت (أنْ) في موضِع رَفْع، وإنْ شِئْت في موضِع خَفْض؛ أمَّا الرَّفْع: فَبِئْسَ الشَّيْء هذا أنْ يَفْعلوا. وأمَّا الخَفْض: فَبِئْسَ الشَّيْء اشْتَرَوْا به أنْفُسهم بأن يَكْفُروا بِما أنْزَلَ اللَّه بَغْيًا.

قال: وقوله: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠] كَمِثْلِ ذلك.

قال: والعرب تَجْعَل (ما) وحْدها في هذا الباب بِمَنْزِلةِ الاسم التَّامِّ، كَقولِه: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١] و(بِئْسَما أنتَ). واستَشْهَدَ لِقولِه ذلك بِرَجَزٍ لبعض الرُّجَّاز:

لا تَعْجِلا في السَّيْر واذْلواها
لَبِئْسَما بُطْءٌ ولا نَرْعاها[1]

والعرب تَقول: لَبِئْسَما تَزْويجٌ ولا مَهْرٌ. فَيجْعَلونَ (ما) وحْدها اسمًا بِغَيْرِ صِلة.

قَالَ أبو جعفرٍ: وَقائِل هذه المَقالة لا يُجيز أنْ يكون الذي يَلي (بِئْسَ) معرِفةً مُوَقَّتَةً وخَبَره معرِفة موَقَّتة.

وَقد زَعَمَ أنَّ (بِئْسَما) بِمَنْزِلةِ: بِئْسَ الشَّيْء اشْتَرَوْا به أنْفُسهم فقد صارَتْ (ما) بِصِلَتِها اسمًا موَقَّتًا؛ لأنَّ (اشْتَرَوْا) فِعْل ماضٍ من صِلة (ما) في قول قائِل هذه المَقالة، وإذا وُصِلَتْ بِماضٍ من الفِعْل كانتْ معرِفة موَقَّتة معلومة؛ فَيَصير تأويل الكَلام حينَئِذٍ: (بِئْسَ شِراؤُهم كُفْرهم). وذلك عنده غَيْر جائِز، فقد تَبَيَّنَ فَساد هذا القول.

وَكان آخَرُ منهم: يَزْعُم أنَّ ﴿أَن﴾ في موضِع خَفْض إنْ شِئْت، ورَفْع إنْ شِئْت، فَأمَّا الخَفْض فَأنْ تَرُدّه على الهاء التي في ﴿بِهِۦٓ﴾ على التَّكْرير على كَلامَيْنِ، كَأنك قُلْت: اشْتَرَوْا أنْفُسهم بالكُفْرِ.

وَأمَّا الرَّفْع فَأنْ يكون مُكَرَّرًا على موضِع (ما) التي تَلي (بِئْسَ).

قال: ولا يجوز أنْ يكون رَفْعًا على قولك: بِئْسَ الرَّجُل عبد اللَّه.

وَقال بعضهم: ﴿بِئْسَمَا﴾ شَيْء واحِد يُعْرَبُ بما بعدَه كما حُكيَ عن العرب: (بِئْسَما تَزْويجٌ ولا مَهْرٌ). فَرافَع (تَزْويجٌ) بـ(بِئْسَما)، كما يُقال: (بِئْسَما زَيْد. ونعمَّا عَمْرو). فَتكون (بِئْسَما) رَفْعًا بِما عادَ عليها من الهاء، كَأنك قُلْت: شَيْءٌ بِئْسَ الشَّيْءُ اشْتَرَوْا به أنْفُسهمْ. وتَكون (أن) مُتَرْجِمة عن (بِئْسَما).

وَأولَى هذه الأقوال عندي بالصَّوابِ: قولُ مَنْ جَعَلَ ﴿بِئْسَمَا﴾ مَرْفوعًا بالرَّاجِع من الهاء في قوله: ﴿ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ﴾ كما رَفَعوا ذلك بـ(عبدِ اللَّه)، إذْ قالوا: بِئْسَما عبد اللَّه. وجَعَلَ ﴿أَن يَكْفُرُوا﴾ مُتَرْجِمة عن (بِئْسَما)، فَيكون معنى الكَلام حينَئِذٍ: بِئْسَ الشَّيْء باعَ اليَهود به أنْفُسَهم

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: اذْلُوها: دلوت الناقة دلوا أي: سقتها سوقا رفيقا رويدا. نرعاها: رعى الماشية وأرعاها أي: أطلقها في المرعى.

كُفْرُهم بِما أَنْزَلَ اللَّه بَغْيًا وحَسَدًا أنْ يُنَزِّل اللَّه من فَضْله. وَتَكون (أنْ) التي في قوله: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾، في موضِع نَصْب؛ لأنَّه يَعْني به أنْ يكْفُروا بِما أنْزَلَ اللَّه من أجْل أنْ يُنَزِّل اللَّه من فَضْله على مَنْ يَشاء من عِباده. وموضِعُ (أن) جزاءٌ.

وَكان بعض أهل العربيَّة من الكوفيِّين يَزْعُم أنَّ ﴿أَن﴾ في موضِع خَفْض بِنيَّةِ الباء.

وَإنما اخترْنا فيها النَّصْبَ لِتَمامِ الخَبَر قَبْلها، ولا خافِض معها يَخْفِضُها، والحَرْف الخافِض لا يُخْفَضُ به مُضْمَرًا.

وَأمَّا قوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ فَإنه يَعْني به: باعوا به أنْفُسهمْ، كَما:

١٥٢٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ يقول: باعوا به أنْفُسهم ﴿أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[1].

١٥٣٠- **وحَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحسينُ، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾: يَهودُ، شَرَوْا الحَقَّ بالباطِلِ، وكِتْمانَ ما جاء به مُحَمَّد ﷺ بِأنْ يُبَيِّنوهُ[2].

والعرب تَقول: شريتُ الشيء. بِمعنى بِعْته، و﴿ٱشْتَرَوْا﴾ في هذا الموضِع (افتَعَلوا) من شَرَيْتُ. وأكثرُ كَلام العرب - فيما بَلَغَنا - أنْ يقولوا: شَرَيْت بِمعنى بِعْتُ، و: اشْتَرَيْتُ بِمعنى ابْتَعْت. وَقيلَ: إنَّما سُمّيَ الشَّاري شاريًا؛ لأنَّه باعَ نَفْسه ودُنْياه بِآخِرَتِه. وَمن ذلك قول يَزيد بن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيّ:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَني ... مِن قَبْلِ بُرْدٍ كُنْتُ هامَه[3]

وَمنه قول المُسَيَّب بن عَلَس:

يُعْطَى بِها ثَمَنًا فَيَمْنَعُها ... وَيَقول صاحِبُها ألا تَشْري[4]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [مجزوء الكامل] القائل: يزيد بن مفرغ الحميري (أموي). اللغة: شريت: جاءت هنا بمعنى بعت ويقال شريت الشيء أشريه شرًى وشراء، إذا بعته، واستشهد بهذا البيت الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾[النساء: ٧٤] على أنها تأتي بمعنى بعت. بردا: اسم غلام الشاعر كان قد باعه في دين كان عليه. هامة: هي الصدى الذكر من البوم، ويقال: فلان هامة اليوم أوغدٍ، أي يموت في يومه أو في غده؛ ويقال ذلك للشيخ إذا أسن، والمريض إذا طالت علته، والمحتقر لمدة الآجال، وجاءت في البيت بمعنى الهلاك. ويذكر أن ذلك كان عند العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم إذا قتل فلم يدرك به الثأر أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر: الصدى فيصيح على قبره. اسقوني اسقوني فإن قتل قاتله كف ذلك الطائر. يقول الشاعر: إنني بعت غلامي (بردا) ليتني قبل أن أبيعه هلكت.

(٤) [أحذ] القائل: المسيب بن علس (جاهلي). وجاء البيت برواية أخرى:

يُعطى بِها ثَمَنًا وَيَمنَعُها ... وَيَقولُ صاحِبُهُ ألا تَشري؟

يَعْني به: بِعْت بُرْدًا. ورُبَّما استُعْمِلَ (اشْتَرَيْت) في معنى (بِعْت)، و(شَرَيْت) في معنى (ابْتَعْت)، والكَلام المُسْتَفيضُ هو ما وصَفْت.

وَأمَّا معنى قوله: ﴿بَغْيًا﴾ فإنّه يَعْني به: تَعَدِّيًا وحَسَدًا، كَما:

١٥٣١- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: حَدَّثَنا سَعيد عن قَتادةَ: ﴿بَغْيًا﴾ قال: أيْ حَسَدًا، وهم اليَهود[(١)].

١٥٣٢- **وحَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿بَغْيًا﴾ قال: بَغَوْا على مُحَمَّد ﷺ وحَسَدوهُ، وقالوا: إنَّما كانتِ الرُّسُلُ من بَني إسرائيل، فَما بالُ هذا من بَني إسماعيل؟! فَحَسَدوه أنْ يُنَزِّل اللَّه من فَضْله على من يَشاء من عِباده[(٢)].

١٥٣٣- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿بَغْيًا﴾ يَعْني: حَسَدًا ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، وهم اليَهود كَفَروا بِما أُنْزِلَ على مُحَمَّد ﷺ[(٣)].

١٥٣٤- **وحُدِّثْت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله[(٤)].

فَمعنى الآية: بِئْسَ الشَّيْءُ باعوا به أنْفُسهم، الكُفْرُ بالذي أَنْزَلَهُ اللَّهُ في كِتابه على موسَى من نُبوّة مُحَمَّد ﷺ والأمْر بِتَصْديقِه واتِّباعه؛ من أجْل أنْ أنْزَلَ اللَّه من فَضْله - وفَضْلُه حِكْمَته وآياته ونُبوَّتُه - ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ - يَعْني به: على مُحَمَّد ﷺ بَغْيًا وحَسَدًا لِمُحَمَّدٍ ﷺ، من أجْل أنَّه كان من ولَد إسماعيل، ولم يكُنْ من بَني إسرائيل.

فَإنْ قال قائِل: وكيفَ باعَتِ اليَهودُ أنْفُسها بالكُفْرِ فَقِيلَ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ وهَلْ يُشْتَرَى بالكُفْرِ شَيْء؟

قِيلَ: إنَّ معنى الشِّراءِ والبَيْع عند العرب: هو إزالةُ مالِك مُلْكهُ إلى غَيْره بِعِوَضٍ يَعْتاضه منهُ، ثُمَّ تَسْتَعْمِلُ العربُ ذلك في كُلِّ مُعْتاض من عَمَله عِوَضًا شَرًّا أو خَيْرًا، فَتَقول: نَعَم ما باعَ به فُلان

اللغة: تشري: كما سبق بمعنى تبيع.

المعنى: يحكي في تلك القصيدة أن غواصا فقيرا قد ظفر بدرة ثمينة مبهجة المنظر؛ فأبى إلا أن يحتفظ بها لنفسه ولا يبيعها، وهو يُعرض عليه فيها من الأثمان ما هو في حاجة إليها ولكنه يُصِرُّ على الاحتفاظ بها، وصاحبه يحرضه على بيعها بقوله: ألا تبيعها؟

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

نَفْسه، وبِئْسَ ما باعَ به فُلان نَفْسه. بِمعنى: نِعْمَ الكَسْب أكْسِبها وبِئْسَ الكَسْب أكْسِبها. إذا أورَثَها بِسَعْيِه عليها خَيْرًا أو شَرًّا.

فَكَذلك معنى قوله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ لَمَّا أوبَقوا أنفُسهم بِكُفْرِهم بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأهلَكوها، خاطَبَهم اللَّه والعربَ بالذي يَعْرِفونَه في كَلامهم فَقال: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ يَعْني بِذلك: بِئْسَ ما أكْسَبوا أنْفُسهم بِسَعْيِهم، وبِئْسَ العِوَضُ اعْتاضوا من كُفْرهم باللَّه في تَكْذيبهم مُحَمَّدًا؛ إذْ كانوا قد رَضُوْا عِوَضًا من ثَواب اللَّه وما أعَدَّ لهم - لو كانوا آمَنوا باللَّه وما أنْزَلَ على أنْبيائِه - بالنَّارِ، وما أعَدَّ لهم بِكُفْرِهم بِذلك.

وَهذه الآيةُ - وما أخْبَرَ اللَّه فيها عن حَسَد اليَهود مُحَمَّدًا ﷺ وقَوْمَه من العرب، من أجْل أنَّ اللَّه جَعَلَ النُّبوَّة والحِكْمة فيهم دون اليَهود من بَني إسرائيل، حتَّى دَعاهم ذلك إلى الكُفْر به مع عِلْمهم بِصَدْقِهِ، وأنه لله نبيٌّ مَبْعوث ورَسول مُرْسَل - نَظيرةُ الآيةِ الأُخْرَى في سوَره النِّساء، وذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥١-٥٤].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ﴾

قد ذَكَرْنا تأويل ذلك وبَيَّنَّا معناهُ، ولَكِنَّا نَذْكُر الرِّواية بِتَصْحيح ما قُلْنا فيه.

١٥٣٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، عن عاصِم بن عُمَر بن قَتادةَ الأنْصاريّ، عن أشياخ منهم قوله: ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ﴾ أيْ: أنَّ اللَّه تعالى جَعَلَه في غَيْرهمْ[(١)].

١٥٣٦- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ، قال: هم اليَهود، لَمَّا بَعَثَ اللَّه نَبيَّه مُحَمَّدًا ﷺ فَرَأوا أنَّه بُعِثَ من غَيْرهمْ، كَفَروا به حَسَدًا لِلْعَرَبِ، وهم يَعْلَمونَ أنَّه رَسول اللَّه ﷺ، يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة[(٢)].

١٥٣٧- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية، مِثْله[(٣)].

١٥٣٨- **وحُدِّثْت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله[(٤)].

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

١٥٣٩- وحدّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: قالوا: إنَّما كانتِ الرُّسُل من بَني إسرائيل، فَما بالُ هذا من بَني إسماعيل؟! [١].

١٥٤٠- وحدّثني مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن عَليّ الأزديّ قال: نَزَلَتْ في اليَهود [٢].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾

يَعْني بِقولِه جل ثناؤه: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾: فَرَجَعَتِ اليَهود من بَني إسرائيل - بعد الذي كانوا عليه من الاستِنْصارِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ والاستِفْتاحِ بِهِ، وبعد الذي كانوا يُخْبِرونَ النَّاس من قَبْل مَبْعَثه أنَّه نَبيٌّ مَبْعوث - مُرْتَدِّينَ على أعْقابهم حين بَعَثَه اللَّه نَبيًّا مُرْسَلاً، وانصرفت بِغَضَبٍ من اللَّه استَحَقّوه منه بِكُفْرِهم بِمُحَمَّدٍ حين بَعثَه، وجُحودِهم بنُبوَّتِه، وإنْكارهم إيَّاه أنْ يكون هو الذي يجِدونَ صِفَتَه في كِتابهم عِنادًا منهم له وبَغْيًا وحَسَدًا له ولِلْعَرَبِ، ﴿عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ سالِف كان من اللَّه عليهم قَبْل ذلك، سابِقٍ غَضَبَه الثَّاني؛ لِكُفْرِهم كان قَبْل ذلك، بِعيسَى ابن مَرْيَم، أو لِعِبادَتِهم العِجْل، أو لِغَيْرِ ذلك من ذُنوبٍ كانتْ لهم سَلَفَتْ اسْتَحَقُّوا بها الغَضَبَ من اللَّه، كما:

١٥٤١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفَضْل، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، - فيما يرَى أبو جعفرٍ الطبريُّ - عن سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾: فالغَضَبُ على الغَضَبِ، غَضَبُه عليهم فيما كانوا ضَيَّعوا من التَّوْراة وهيَ معهم، وغَضَبٌ بِكُفْرِهم بهذا النَّبيِّ الذي أحدَثَ اللَّه إليهم [٣].

١٥٤٢- وحدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وعبد الرَّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان عن أبي بكرٍ، عن عِكْرِمة: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾. قال: كُفْرٌ بِعيسَى وكُفْرٌ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليهما وسلم [٤].

١٥٤٣- وحدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عن أبي بكرٍ، عن عِكْرِمة: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾. قال: كُفْرهم بِعيسَى ومُحَمَّد ﷺ [٥].

١٥٤٤- وحدّثنا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا الثَّوْريُّ، عن أبي بكرٍ، عن عِكْرِمة مِثْله [٦].

١٥٤٥- وحدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَريرٌ، عن مُغيرة، عن الشَّعْبيِّ، قال: النَّاس يوم

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] فيه أبو بكر أو بكير لا أدري من يكون.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

القيامة على أرْبَعة مَنازِل: رَجُل كان مُؤمِنًا بِعيسَى فآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَلَه أجْرانِ، ورَجُل كان كافِرًا بِعيسَى فَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليهما وسلم فَلَه أجْر، ورَجُل كان كافِرًا بِعيسَى فَكَفَرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَباءَ بِغَضَبٍ على غَضَب. ورَجُل كان كافِرًا بِعيسَى من مُشْرِكي العرب، فَماتَ بِكُفْرِه قَبْل محمدٍ ﷺ فَباءَ بِغَضَبٍ(١).

١٥٤٦- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾: غَضِبَ اللَّه عليهم بِكُفْرِهم بالإنْجيلِ وبِعيسَى صلى الله عليه، وغَضِبَ عليهم بِكُفْرِهم بالقُرْآنِ وبِمُحَمَّدٍ ﷺ(٢).

١٥٤٧- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾: اليَهود، غَضَبٌ بِما كان من تَبْديلهم التَّوْراةَ قَبْل خُروجِ النَّبيّ ﷺ، ﴿عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ جُحودُهم النَّبيَّ ﷺ وكُفْرُهم بِما جاء بِهِ(٣).

١٥٤٨- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ يقول: غَضِبَ اللَّه عليهم بِكُفْرِهم بالإنْجيلِ وعيسَى، ثُمَّ غَضِبَ عليهم بِكُفْرِهم بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبالقُرْآنِ(٤).

١٥٤٩- **وحَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾: أمَّا الغَضَبُ الأوَّلُ: فهو حين غَضَب اللَّه عليهم في العِجْل، وأمَّا الغَضَبُ الثَّاني: فَغَضِبَ عليهم حين كَفَروا بِمُحَمَّدٍ ﷺ(٥).

١٥٥٠- **وحَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن عَطاء وعُبَيْد بن عُمَيْر في قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾. قال: غَضِب اللَّه عليهم فيما كانوا فيه من قَبْل خُروج النَّبيّ ﷺ من تَبْديلِهم وكُفْرِهمْ، ثُمَّ غَضِبَ عليهم في مُحَمَّد ﷺ إذْ خَرَجَ فَكَفَروا بِهِ(٦).

وقد بَيَّنَّا معنى الغَضَبِ من اللَّه على مَنْ غَضِبَ من خَلْقِه واختِلافِ المُخْتَلِفينَ في صِفَته فيما مَضَى من كِتابنا هذا بِما أغْنَى عن إعادَته.

---

(١) [صحيح] كما سيأتي عند المصنف في تفسير سورة الحديد، أما هنا فهو سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩٠﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: ولِلْجاحِدينَ نُبوَّة مُحَمَّدٍ ﷺ من النَّاس كُلِّهم عَذابٌ من اللَّه إمَّا في الآخِرة، وإمَّا في الدُّنيا والآخِرة ﴿مُّهِينٌ﴾ وهو المُذِلُّ صاحِبَه المُخْزي، الملْبِسُه هَوانًا وذِلَّة.

فَإنْ قال قائِل: وأيُّ عَذابٍ هو غَيْرُ مُهينٍ صاحِبَه فَيكون لِلْكافِرينَ المُهينُ منه؟

قِيلَ: إنَّ المُهينَ هو الذي قد بَيَّنَّا أنَّه المورِثُ صاحِبَه ذِلَّة وهَوانًا، الذي يَخْلُد فيه صاحِبه فلا يَنْتَقِل من هَوانه إلى عِزٍّ وكَرامة أبَدًا، وهو الذي خَصَّ اللَّه به أهلَ الكُفْر به وبِرُسُلِهِ، وأمَّا الذي هو غَيْرُ مُهينٍ لصاحِبه فهو ما كان تَمْحيصًا لِصاحِبِهِ، وذلك كالسَّارِقِ من أهل الإسلام، يَسْرِقُ ما يجِب عليه به القَطْعُ فَتُقْطَع يَده، والزَّاني منهم يَزْني فَيُقامُ عليه الحَدُّ، وما أشْبَه ذلك من العَذاب، والنَّكال الذي جَعَلَه اللَّه كَفَّاراتٍ لِلذُّنوبِ التي عَذَّبَ بها أهلَها، وكَأهلِ الكَبائِرِ من أهل الإسلام الذينَ يُعَذَّبونَ في الآخِرة بِمَقاديرِ أجرامهم التي ارْتَكَبوها ليُمَحَّصُوا من ذُنوبهم ثُمَّ يَدْخُلونَ الجَنَّة.

فَإنَّ كُلَّ ذلك وإنْ كان عَذابًا فَغَيْر مُهينٍ مَنْ عُذِّبَ بِهِ، إذْ كان تَعْذيب اللَّهِ له به ليُمَحِّصَهُ به من آثامِهِ، ثُمَّ يورِده معدِن العِزِّ والكَرامةِ ويُخَلِّده في نَعيم الجِنان.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: وإذا قِيلَ لِلْيَهودِ من بَني إسرائيل، الَّذينَ كانوا بين ظَهْرانَيْ مُهاجَرِ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿ءَامِنُوا۟﴾ أيْ: صَدِّقوا، ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يَعْني بقوله: ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من القُرْآن على مُحَمَّد ﷺ. ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ﴾ أيْ: نُصَدِّق، ﴿بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يَعْني بالتَّوْراةِ التي أنْزَلَها اللَّه على موسَى.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾: ويجْحَدونَ، ﴿بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ يَعْني: بِما وراء التَّوْراة.

وتأويلُ (وراء) في هذا الموضِع (سِوَى) كما يُقال لِلرَّجُلِ يَتَكَلَّم بالحَسَنِ: ما وراء هذا الكَلام شَيْءٌ. يُراد به: لَيْسَ عند المُتَكَلِّم به شَيْءٌ سِوَى ذلك الكَلام. فَكَذلك معنى قوله: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ أيْ: بِما سِوَى التَّوْراةِ وبِما بعده من كُتُب اللَّه التي أنْزَلَها إلى رُسُله. **كما:**

١٥٥١- **حَدَّثَنا** بِشْر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ يقول: بِما بعدَه[1].

١٥٥٢- **وحَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ أيْ: بما بعده، يَعْني بِما بعد التَّوْراة[(١)].

١٥٥٣- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ يقول: بما بعده[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أيْ: وما وراء الكِتاب الذي أُنْزِل عليهم، من الكُتُب التي أنْزَلَها اللَّه إلى أنْبيائِه، الحَقُّ.

وَإنّما يَعْني بِذلك تعالى ذِكْره القُرْآن الذي أنْزَلَه إلى مُحَمَّد ﷺ، كَما:

١٥٥٤- حَدَّثني موسَى، قال: ثنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾: وهو القُرْآن، يقول اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾[(٣)].

وَإنّما قال تعالى ذكره: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾. لأنَّ كُتُبَ اللَّه يُصَدِّق بعضُها بعضًا، فَفي الإنْجيل والقُرْآن من الأمْر باتِّباعِ مُحَمَّد ﷺ والإيمان به وبِما جاء بِهِ، مِثْلُ الذي من ذلك في تَوْراة موسَى عليه السَّلام؛ فَلِذلك قال جلَّ ثَنَاؤه لِلْيَهودِ - إذْ أخبرهم عَمَّا وراء كِتابهم الذي أنْزَلَه على موسَى، من الكُتُب التي أنْزَلَها إلى أنْبيائِه - أنَّه الحَقُّ مُصَدِّقًا لِلْكِتابِ الذي معهم. يَعْني أنَّه له موافِقٌ فيما اليَهود به مُكَذِّبونَ.

وذلك خَبَر من اللَّه جلَّ ثناؤه أنَّهم من التَّكْذيب بالتَّوْراةِ على مِثْل الذي هم عليه من التَّكْذيب بالإنْجيلِ والفُرْقان؛ عِنادًا لِلَّه وخِلافًا لأمْرِه وبَغْيًا على رُسُله صَلَوات اللَّه عليهم.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٩١﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾: قُلْ يا مُحَمَّد ليَهودِ بَني إسرائيل الذينَ إذا قُلْت لهم: ﴿ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قالوا لك: ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ -: لِمَ تقتلون - إنْ كُنْتُم يا معشَر اليَهود مُؤمِنينَ بِما أنْزَلَ اللَّه عليكُم - أنبياءه وقد حَرَّمَ اللَّه في الكِتاب الذي أنْزَلَ عليكُم قَتْلهمْ، بل أمَرَكُم فيه باتِّباعِهم وطاعَتهم وتَصْديقهمْ. وَذلك من اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه تَكْذيبٌ لهم في قولهمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ وتَعْييرٌ لهم، كَما:

١٥٥٥- حَدَّثنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عَمْرو بن حماد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: قال اللَّه تعالى ذِكْره وهو يُعَيِّرهم، يَعْني اليَهود: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[(٤)].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فإنْ قال لنا قائِل: وكيفَ قِيلَ: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ فابْتَدَأ الخَبَر على لَفْظ المُسْتَقْبَل، ثُمَّ أخْبَرَ أنَّه قد مَضَى؟

قِيلَ: إنَّ أهل العربيَّة مُخْتَلِفونَ في تأويل ذلك، فَقال بعض البصْريِّينَ: معنى ذلك: فَلِمَ قَتَلْتُم أنْبياء اللَّه من قَبْل؟ كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] أيْ: ما تَلَتْ. وكَما قال الشَّاعِر:

وَلَقد أَمُرُّ على اللَّئيم يَسُبُّني ... فَمَضَيْتُ عنه وقُلْتُ لا يَعْنيني(١)

يُريد بِقولِه: (ولَقد أَمُرُّ): ولَقد مَرَرْت. واستَدَلَّ على أنَّ ذلك كذلك بِقولِه: (فَمَضَيْت عنه)، ولم يَقُلْ: (فَأمْضي عنه). وزَعَمَ أنَّ (فَعَلَ ويَفْعَل) قد تَشْتَرِك في معنًى واحِد، واستَشْهدَ على ذلك بِقولِ الشَّاعِر:

وَإنِّي لآتيكُم تَشَكُّرَ ما مَضَى ... من الأمْرِ واستيجابَ ما كان في غَدِ(٢)

يَعْني بِذلك: ما يكون في غَد. وبِقولِ الحُطَيْئة:

شَهِد الحُطَيْئةُ يوم يَلْقَى رَبَّه ... أنَّ الوَليدَ أحَقُّ بالعُذْرِ(٣)

يَعْني: يَشْهَدُ. وكَما قال الآخَر:

فَما أُضْحي ولا أمْسَيْتُ إلاَّ ... أراني منكُمُ في كُوَّفانِ(٤)

فَقال: أُضحي، ثُمَّ قال: ولا أمْسَيْت.

وَقال بعض نَحْويِّي الكوفيِّينَ: إنَّما قِيلَ: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ فَخاطَبَهم بالمُسْتَقْبَلِ من الفِعْل ومعناه الماضي، كما يُعَنِّفُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ على ما سَلَفَ منه من فِعْل، فَيقول له: ويْحك لِمَ تَكْذِبْ، ولِمَ تُبْغِضُ نَفْسك إلى النَّاس؟! كما قال الشَّاعِر:

---

(١) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: فمضيت عنه: أي تركته. لا يعنيني: أي لا أعبأ به وبكلامه. المعنى: يقول الشاعر: إذا لاقيت أثناء سيري رجلا سليط اللسان معروف بالفحش؛ فيشتمني؛ فإني أتركه لحاله وأسير وأقول أن الأمر لا يعنيني، وهذا البيت دليل على الحلم على السفهاء وترك مشاجرتهم التي لا تثمر، ومنه قول الشافعي:

يُخاطِبُني السَفيهُ بِكُلِّ قُبحٍ ... فَأَكرَهُ أَن أَكونَ لَهُ مُجيبا
يَزيدُ سَفاهَةً فَأَزيدُ حِلمًا ... كَعودٍ زادَهُ الإِحراقُ طيبا

(٢) [الطويل] القائل: الطرماح (أموي). المعنى: يقول الشاعر: إني آتي إليكم لأشكر ما مضى من كرمكم وجودكم، ولأستجيب لما يكون في الغد؛ فوفائي لكم غير قاصر على الماضي فحسب بل إنه في الماضي والحاضر والمستقبل.

(٣) [الكامل] القائل: الحطيئة (مخضرم). قاله الحطيئة في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان من رجالات قريش همة وسخاء، وكان أبو بكر وعمر استعملاه، واستعمله عثمان فلما كان زمانه، فرفع أهل الكوفة عليه أنه شرب الخمر، فعزله عثمان وجلده الحد، وكان لهذا شأن كبير، فقال الحطيئة يعذره ويمدحه، وكان الوليد بن عقبة عند موته يقول: (اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا عليَّ، فلا تلق روحي منك روحا ولا ريحانا، وإن كانوا كذبوا عليَّ فلا ترضهم بأمير ولا ترض أميرا عنهم. انتقم لي منهم، واجعله كفارة لما لا يعلمون من ذنوبي) رحمة الله على الوليد!

(٤) [المديد] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: الكوفان (بتشديد الواو): الاختلاط والشدة والعناء. المعنى: يقول الشاعر المؤرق في فراق أحبابه أنه لا يمر عليه نهار ولا ليل إلا ويجد نفسه بدون أحبابه في شدة وعناء.

إذا ما انتَسَبنا لم تَلِدني لَئيمةٌ وَلم تَجِدي من أنْ تُقِرِّي بها بُدَّا[1]

فالجَزاء لِلْمُسْتَقْبَلِ، والوِلادة كُلُّها قد مَضَتْ؛ وذلك أنَّ المعنى معروف، فَجازَ ذلك.

قال: ومِثْلُه في الكَلام: إذا نَظَرْتَ في سيرة عُمَرَ لم يُسِئْ. المعنى: لم تَجِده أساءَ. فَلَمَّا كان أمْرُ عُمَرَ لا يُشَكُّ في مُضِيِّه، لم يَقَعْ في الوَهْم أنَّه مُسْتَقْبَلٌ، فَلِذلك صَلَحَتْ: ﴿مِن قَبْلُ﴾ مع قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾.

قال: ولَيْسَ الذينَ خوطِبوا بالقَتْلِ هم القَتَلةَ، إنَّما قَتَلَ الأنْبياءَ أسلافُهم الذينَ مَضَوْا، فَتَوَلَّوْهم على ذلك ورَضُوا، فَنُسِبَ القَتْلُ إليهم.

والصَّواب فيه من القول عندنا أنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه خاطَبَ الذينَ أدْرَكُوا رَسولَ اللَّه ﷺ من يَهود بَني إسرائيل - بِما خاطَبَهم به في سورة (البقَرة) وغَيْرِها من سائِر السُّوَر - بِما سَلَفَ من إحسانِه إلى أسلافِهِمْ، وما سَلَفَ من كُفْران أسلافِهم نِعَمه، وارْتِكابِهم مَعاصيه، واجْتِرائِهم عليه وعلى أنْبيائِهِ، فأضافَ ذلك إلى المُخاطَبينَ بِهِ؛ نَظيرَ قولِ العربِ بعضِها لِبعضٍ: فَعَلْنا بِكُم يوم كذا وكذا، وفَعَلْتُم بِنا يوم كذا وكذا - على نَحْو ما قد بَيَّنَّا في غَيْر موضِع من كِتابنا هذا - يَعْنونَ بِذلك أنَّ أسلافَنا فَعَلوا ذلك بِأسلافِكُم، وأن أوائِلَنا فَعَلوا ذلك بِأوائِلِكُمْ،

فَكَذلك ذلك في قوله: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾. وما أشبَهَه. فإذا كان ذلك معناه، وكان قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ - وإن كان قد خَرَجَ على لَفْظ الخَبَر عن المُخاطَبينَ به - خَبَرًا من اللَّه تعالى ذِكْرُه عن فِعْل السَّالِفينَ منهم - على نَحْو الذي بَيَّنَّا - جازَ أنْ يُقال ﴿مِن قَبْلُ﴾. إذْ كان معناه: قُلْ فَلِمَ يَقْتُلُ أسلافُكُم أنْبياء اللَّهِ من قَبْل. وكان معلومًا بِأنَّ قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ إنَّما هو خَبَرٌ عن فِعْلِ سَلَفِهِمْ.

وَتأويلُ قولِه: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أيْ: من قَبْلِ اليوم.

أمَّا قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾. فَإنَّه يَعْني: إنْ كُنْتُم مُؤمِنينَ بِما أنْزَلَ اللَّهُ عليكُم كما تزْعُمون. وَإنَّما يعنى بِذلك اليَهودَ الذينَ أدْرَكوا رَسول اللَّه ﷺ وأسلافَهمْ: إنْ كانوا وكُنْتُم - كما تَزْعُمونَ أيها اليَهود - مُؤمِنينَ. وَإنَّما عَيَّرَهم جَلَّ ثَنَاؤه بِقَتْلِ أوائِلِهم أنْبياءَه عند قولهم - حين قِيلَ لهم: ﴿ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قالوا: ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ لأنَّهم كانوا لأوائِلِهم الذينَ تَوَلَّوْا قَتْلَ أنْبياءِ اللَّهِ مع قِيلِهِمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ مُتَوَلِّينَ، وبِفِعْلِهم راضينَ، فَقال لهم: إنْ كُنْتُم كما تَزْعُمونَ مُؤمِنينَ بِما أُنْزِلَ عليكُمْ، فَلِمَ تَتَوَلَّوْنَ قَتَلةَ أنْبيائي، وتَرْضَوْنَ أفعالَهمْ.

---

(١) [الطويل] القائل: زائدة بن صعصعة الفقعسي. اللغة: تُقِرِّي: تذعني، وتعلني. بُدًّا: مفرًا.

المعنى: يعرض الشاعر بزوجته ويطعن في نسبها؛ فقد كانت أمها سرية، في حين أنه شريف النسب وأمه من الحرائر، وقد صرح بتلك العداوة لزوجته فقال في البيت السابق:

(رمتني عن قوس العدو وباعدت عبيدة، زاد الله ما بيننا بعدا)

فيقول لها لو انتسبت لأهلي فستجدي أن أمي شريفة كريمة من أصل كريم، ولم تجدي مفرا من أن تعلني تلك الحقيقة.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أيْ: جاءَكُم بالبيِّناتِ الدَّالة على صِدْقِه وحَقيقةِ نُبوَّتِه، كالعَصا التي تَحوَّلَتْ ثُعبانًا مُبينًا، ويَدِه التي أخْرَجَها بَيْضاءَ لِلنَّاظِرينَ، وفَلْقِ البحْرِ، ومَصيرِ أرْضِه له طَريقًا يَبَسًا، والجَرادِ والقُمَّلِ والضَّفادِعِ، وسائِرِ الآياتِ التي بَيَّنَتْ صِدْقَه وحَقيقةَ نُبوَّتِه. وإنما سَمَّاها اللَّه جل ثناؤه بَيِّناتٍ، لِتَبَيُّنِها لِلنَّاظِرينَ إليها أنَّها مُعْجِزةٌ لا يَقْدِرُ على أنْ يَأتيَ بها بَشَرٌ إلاَّ بِتَسْخيرِ اللَّهِ ذلك لهُ، وإنما هي جَمْعُ بَيِّنةٍ مِثْل طَيِّبةٍ وطَيِّبات.

ومعنى الكَلام: ولَقد جاءكُم يا معشَر يَهودِ بَني إسرائيلَ موسَى بالآياتِ البيِّنات على أمْره وصِدْقه وحَقيقة نُبوَّته.

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يقول جَلَّ ثَنَاؤه لهم: ثُمَّ اتَّخَذْتُم العِجْل من بعد موسَى. فالهاءُ التي في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ من ذِكْر موسَى. وإنما قال: (من بعد موسَى)؛ لأنَّهم اتَّخَذوا العِجْلَ من بعد أنْ فارَقَهم موسَى ماضيًا إلى رَبه لِموعِدِهِ، على ما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى من كِتابنا هذا. وقد يجوزُ أنْ تَكون (الهاء) التي في ﴿بَعْدِهِۦ﴾ من ذِكْر المَجيءِ، فَيكونُ تأويلُ الكَلام حينَئِذٍ: ولَقد جاءكُم موسَى بالبيِّناتِ، ثُمَّ اتَّخَذْتُم العِجْلَ من بعد مَجيءِ موسى بالبيِّناتِ وأنتم ظالِمونَ. كما تَقول: جِئْتني فَكَرِهْتُك. يَعْني: فكَرِهْتُ مَجيئَك.

وَأمَّا قوله: ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ فَإنَّه يَعْني بِذلك أنَّكم فَعَلْتُم ما فَعَلْتُم من عِبادة العِجْل ولَيْسَ ذلك لكم، وعَبَدْتُم غَيْرَ الذي كان يَنْبَغي لكم أنْ تَعْبُدوهُ؛ لأنَّ العِبادة لا تَنْبَغي لِغَيْرِ اللَّه. وهذا تَوْبيخٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤه لِلْيَهودِ، وتَعْييرٌ منه لهم، وإخبارٌ منه لهم أنَّهم إذا كانوا قد فَعَلوا ما فَعَلُوا من اتِّخاذ العِجْل إلهًا وهو لا يَمْلِكُ لهم ضَرًّا ولا نَفْعًا، بعد الذي عَلِموا أنَّ رَبَّهم هو الرَّبُّ الذي يَفْعَلُ من الأعاجيبِ وبَدائِعِ الأفعالِ ما أجْراه على يَدَيْ موسَى صَلَوات اللَّه عليه، من الأُمورِ التي عاينوها التي لا يَقْدِر عليها أحَدٌ من خَلْق اللَّه، ولم يَقْدِر عليها فرعونُ وجُنْدُه مع بَطْشه وكَثْرة أتْباعه، وقُرْبِ عَهْدِهم بِما عايَنُوا من عَجائِب حُكْمِ اللَّهِ فيهم، فَهم إلى تَكْذيب مُحَمَّد ﷺ وجُحودِ ما في كُتُبِهم التي زَعَموا أنَّهم بها مُؤمِنونَ من صِفَتِه ونَعْتِه، مع بُعْد ما بينَهم وبين عَهْد موسَى من المُدَّةِ - أسرَعُ، وإلى التَّكْذيب بِما جاءَهم به موسَى من ذلك أقْرَبُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾

يَعْني بِقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾: واذْكُروا إذْ أخَذْنا عُهودَكُم بِأنْ خُذوا ما آتَيْناكُم من التَّوْراة التي أنْزَلْتُها إليكُم أنْ تَعْمَلوا بِما فيها من أمْري، وتَنْتَهوا عَمَّا نَهَيْتُكُم فيها بِجِدٍّ منكُم في ذلك ونَشاطٍ، فَأعْطَيْتُم على العَمَل بِذلك مِيثاقَكُمْ، إذْ رَفَعْنا فَوْقكُم الجَبَل.

وأمَّا قوله: ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ فَإنَّ معناه: واسمَعوا ما أمَرْتُكُم بِهِ، وتَقْبَلوه بالطَّاعةِ. كَقولِ الرَّجُلِ

لِلرَّجُلِ يَأمُرُه بالأمْرِ: سَمِعْتُ وأطَعْتُ. يَعْني بِذلك: سَمِعْتُ قولَك وأطَعْتُ أمْرَك. كَما قال الرَّاجِز:

السَّمْعُ والطَّاعَةُ والتَّسْليمْ
خَيْرٌ وأعْفَى لِبَنِي تَميمْ(١)

يَعْني بِقولِه: (السَّمْعُ): قَبولُ ما تسْمَعُ، والطَّاعةُ لِما تُؤمَرُ. فَكَذلك معنى قولِه: ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾: اقْبَلُوا ما سَمِعْتُم، واعْمَلوا به.

قال أبو جعفر: فَمعنى الآية إذن: وإذْ أخَذْنا مِيثاقَكُم أنْ خُذوا ما آتَيْناكُم بِقوَّةٍ، واعْمَلوا بِما سَمِعْتُمْ، وأطيعوا اللَّهَ، ورَفَعْنا فَوْقَكُم الطورَ مِن أجْلِ ذلك.

وَأمَّا قوله: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ فَإنَّ الكَلام خَرَجَ مَخْرَجَ الخَبَرِ عن الغائِبِ بعد أنْ كان الابْتِداءُ بالخِطابِ، وذلك ما وصَفْنا من أنَّ ابْتِداءَ الكَلام إذا كان حِكايةً، فالعربُ تُخاطِبُ فيه ثُمَّ تَعودُ فيه إلى الخَبَرِ عن الغائِبِ، وتُخْبِرُ عن الغائِبِ ثُمَّ تُخاطِبُ، كما قد بَيَّنَّا ذلك فيما مَضَى قَبْلُ. فَكَذلك ذلك في هذه الآية؛ لأنَّ قولَه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ بِمعنى: قُلْنا لكم فَأجَبْتُمونا. وأمَّا قولُه: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ فَإنَّه خَبَرٌ من اللَّه عن اليَهود الذينَ أخَذَ ميثاقَهم أنْ يَعْمَلوا بِما في التَّوْراة، وأنْ يُطيعوا اللَّهَ فيما يَسْمَعونَ منها، أنَّهم قالوا حين قِيلَ لهم ذلك: سَمِعْنا قولَك وعَصَيْنا أمْرك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾

اختَلَفَ أهلُ التَّأويلِ في تأويل ذلك؛ فَقال بعضهم: تأويلُه: وأُشْرِبوا في قُلوبِهم حُبَّ العِجْلِ.

ذكر من قال ذلك:

١٥٥٦- حدثنا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبدُ الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ قال: أُشْرِبوا حُبَّه حتَّى خَلَصَ ذلك إلى قُلوبِهمْ(٢).

١٥٥٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ قال: أُشْرِبوا حُبَّ العِجْلِ بِكُفْرِهم(٣).

١٥٥٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر عن أبيهِ، عن الرَّبيع: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ قال: أُشْرِبوا حُبَّ العِجْلِ في قُلوبِهمْ(٤).

وَقال آخَرونَ: معنى ذلك أنَّهم سُقُوا الماءَ الذي ذُرِّيَ فيه سُحالةُ العِجْل.

---

(١) [الرجز] القائل: جبير بن الضحاك. اللغة: بني ميم: أظنه قصد بها بني معاوية. المعنى: كان (عبد الله بن عمرو بن غيلان) وكان واليا على البصرة آنذاك يخطب على المنبر؛ فحصبه (جبير) فأمر (عبد الله) به فقطعت يداه؛ فقال هذا الرجز؛ فلما رُفع الأمر لمعاوية عزل (عبد الله).

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٥٥٩ - حَدَّثني موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمْرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: لَمَّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمِه أخَذَ العِجْل الذي وجَدَهم عاكِفينَ عليه فَذَبَحَهُ، ثُمَّ حَرَّقَه بالمِبْرَدِ، ثُمَّ ذَرَّاه في اليَمِّ، فلم يَبْقَ بَحْرٌ يومئِذٍ يجْري إلاَّ وقَعَ فيه شَيْءٌ منه، ثُمَّ قال لهم موسَى: اشْرَبوا منه، فَشَرِبوا منهُ، فَمَنْ كان يُحِبُّه خَرَجَ على شارِبه الذَّهَبُ، فَذلك حين يقول اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (١).

١٥٦٠ - حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: لَمَّا سُحِلَ فَأُلْقِيَ في اليَمِّ استَقْبَلوا جِرْيَةَ الماءِ، فَشَرِبوا حتَّى مَلئوا بُطونَهمْ، فَأورَثَ ذلك مَن فَعَله منهم جُبنًا (٢).

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: وأولَى التَّأويلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُ بِقولِ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿ٱلْعِجْلَ﴾ تأويلُ مَنْ قال: وأُشْرِبوا في قُلوبهم حُبَّ العِجْل؛ لأنَّ الماء لا يُقال منه: أُشْرِب فُلانٌ في قَلْبه، وإنما يُقال ذلك في حُبِّ الشَّيْءِ، فَيُقال منه: أُشْرِبَ قَلْبُ فُلانٍ حُبَّ كذا. بِمعنى سُقِيَ ذلك حتَّى غَلَبَ عليه وخالَطَ قَلْبه. كما قال زُهَيْر:

فَصَحَوْتُ عنها بَعد حُبٍّ داخِلٍ والحُبُّ يُشْرَبُهُ فُؤَادُك داءُ (٣)

ولَكِنَّه تَرَكَ ذِكْر (الحُبِّ) اكْتِفاءً بِفَهْمِ السَّامِع لِمعنى الكَلام؛ إذْ كان معلومًا أنَّ العِجْل لا يُشْرِبُ القَلْبَ، وأنَّ الذي يُشْرِبُ القَلْبَ منه حُبُّه. كما قال جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]. ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

وكَما قال الشَّاعِر:

حسِبتَ بُغامَ راحلتي عَناقًا وما هي وَيْبَ غيرِك بالعَناقِ (٤)

يعني بذلك: حسبتَ بُغامَ راحلتي بُغامَ عناقٍ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الكامل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: صحوت عنها: أي أفقت من حبها. حب داخل: حب شديد. المعنى: يقول الشاعر: أنه أفاق من حبها بعدما أحبها حبا جما شديدا؛ ثم يردف بحكمة (والحب يشربه فؤادك داء) أي أن الحب يسري في القلب والجسد المرض، واستخدم لفظ يشرب لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها.

(٤) [الوافر] القائل: غير معروف. اللغة: البغام: صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز. وقوله: (عناق) في البيت: هي أنثى المعز. وقوله: (ويب)؛ أي: ويل. المعنى: البيت من قصيدة يقولها لذئب تبعه في طريقه وأراد أن يثب على ناقته، فأصدرت صوتا رخيما ظن منه أنها عناق وما هي بذلك.

وكما قال طرفةُ بنُ العبدِ:

ألا إنَّنِي سُقِّيتُ أسوَدَ حالِكًا ألا بَجَلِي مِن الشَّرَابِ ألا بَجَلْ[١]

يَعْني بِذلك: سُقِيتُ سُمًّا أسوَدَ. فاكْتَفَى بِذِكْرِ (أسوَد) من ذِكْر (السُّمّ) لِمعرِفةِ السَّامِع معنى ما أرادَ بِقولِه: (سُقِّيتُ أسوَد). ويُرْوَى:

ألا إنَّنِي سُقِّيتُ أسوَدَ سالِخًا[٢]

وَقد تَقول العربُ: إذا سَرَّك أنْ تَنْظُر إلى السَّخاءِ فانظُرْ إلى هَرِمٍ أو إلى حاتِم. فَتَجْتَزِئُ بِذِكْرِ الاسم من ذِكْر فِعْلِه إذا كان معروفًا بِشَجاعةٍ أو سَخاءٍ، أو ما أشْبَهَ ذلك من الصِّفات، ومنه قول الشَّاعِر:

يَقُولونَ جاهِدْ يا جَمِيلُ بِغَزْوةٍ وَإنَّ جِهادًا طَيِّئٌ وقِتالُها[٣]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾

يَعْني بِذلك جَلَّ ثَنَاؤه: قُلْ يا مُحَمَّدُ لِيَهودِ بَني إسرائيل: بِئْسَ الشَّيْءُ يَأمرُكُم به إيمانُكم، إنْ كان يَأمُرُكُم بِقَتْلِ أنْبياءِ اللَّهِ ورُسُله، والتَّكْذيب بِكُتُبِهِ، وجُحودِ ما جاء من عنده.

وَمعنى إيمانهم: تَصْديقُهم الذي زَعَموا أنَّهم به مُصَدِّقونَ من كِتاب اللَّه، إذْ قِيلَ لهم: آمِنوا بِما أنْزَلَ اللَّهُ، فَقالوا: نُؤمِنُ بِما أُنْزِلَ علينا.

وَقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أيْ: إنْ كُنْتُم مُصَدِّقينَ - كما زَعَمْتُم - بِما أنْزَلَ اللَّهُ عليكُمْ. وَإنما كذَّبَهم اللَّهُ بِذلك؛ لأنَّ التَّوْراة تَنْهَى عن ذلك كُلِّه، وتأمُر بِخِلافِهِ، فَأخْبَرَهم أنَّ تَصْديقَهم بالتَّوْراةِ إنْ كان يَأمُرهم بِذلك فَبِئْسَ الأمْرُ تَأمُرُ به. وإنما ذلك نَفْيٌ من اللَّهِ تعالى ذِكْرُه عن التَّوْراة أنْ تَكون تَأمرُ بِشَيْءٍ مِمَّا يكْرَهُه اللَّهُ مِن أفعالِهِمْ، وأنْ يكونَ التَّصْديقُ بها يَدُلُّ على شَيْءٍ مِن مُخالَفةِ أمْر اللَّهِ، وإعْلامٌ منه جَلَّ ثَنَاؤه أنَّ الذي يَأمُرهم بِذلك أهواؤُهم، والذي يَحْمِلُهم عليه البَغْيُ والعُدْوانُ.

---

(١) [الطويل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: سُقيت: شربت. أسود: قيل قصد به الماء وقيل قصد به الموت. بجل: حسبي. حالكا: الحُلْكة والحَلَكُ شدة السواد كلون الغراب. المعنى: يقول الشاعر مخاطبا حبيبته: حسبي منكِ ومن الحياة ما شربت منكما من سم أسود شديد السواد، وفي البيت رنة شفافة تستشعرها في تكراره لمقطع (ألا بجلي) كفاني ما لقيتُ منكما فإني صبرت ولكن لكل امرئ طاقة وتلك طاقتي!

(٢) تقدم قبله.

(٣) [الطويل] القائل: جميل بثينة (أموي). المعنى: يدعون جميلا للقتال فيقولون له: جاهد يا جميل بغزوة؛ فأجابهم بقوله: إن الجهاد جهاد طيئ وقتالها؛ فهذا هو القتال الذي يرضيه، والبيت غير مشهور عن جميل بثينة، والمشهور عنه أنه عندما دُعي إلى القتال قال:

يَقولونَ جاهِد يا جَميلُ بِغَزوَةٍ وَأَيُّ جِهادٍ غَيرُهُنَّ أُريدُ

أي أنه يجاهد في حب النساء والولع بهن! أما البيت الوارد لدى الطبري فورد في (مجالس ثعلب) وفي (لسان العرب).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وهذه الآيةُ مِمَّا احْتَجَّ اللَّهُ بها لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ على اليَهود الذينَ كانوا بين ظَهْرانَيْ مُهاجَرِه، وفَضَحَ بها أحبارَهم وعُلَماءَهم، وذلك أنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه أمَرَ نَبيَّه ﷺ أنْ يَدْعوهم إلى قَضيَّة عادِلةٍ بينَه وبينَهم، فيما كان بينَه وبينَهم من الخِلاف، كما أمَرَه اللَّه أنْ يَدْعوَ الفَريق الآخَرَ مِن النَّصارَى - إذْ خالَفوه في عيسَى صَلَوات اللَّهِ عليه، وجادَلوا فيه - إلى فاصِلةٍ بينَه وبينَهم من المُباهَلة، وقال لِفَريقِ اليَهود: إنْ كُنْتُم مُحِقِّينَ فَتَمَنَّوُا الموتَ، فَإنَّ ذلك غَيْرُ ضارِّكُم إنْ كُنْتُم مُحِقِّينَ فيما تَدَّعونَ من الإيمان وقُرْب المَنْزِلة من اللَّه، بل إنْ أُعْطِيتُم أُمْنِيَتَكُم من الموتِ إذا تَمَنَّيْتُم، فَإنما تَصيرونَ إلى الرَّاحةِ من تَعَبِ الدُّنْيا ونَصَبِها وكَدَرِ عَيْشِها، والفَوْزِ بِجِوارِ اللَّهِ في جِنانِه، إنْ كان الأمْرُ كما تَزْعُمونَ، من أنَّ الدَّارَ الآخِرةَ لكم خالِصةٌ دونَنا، وإنْ لم تُعْطَوْها عَلِمَ النَّاسُ أنكُم المُبْطِلونَ، ونَحْنُ المُحِقُّونَ في دَعْوانا وانكَشَفَ أمْرُنا وأمْرُكُم لهم. فامْتَنَعَتِ اليَهودُ من إجابة النَّبيِّ ﷺ إلى ذلك لِعِلْمِها أنَّها إن تَمَنَّتِ الموتَ هَلَكَتْ، فَذَهَبَتْ دُنْياها، وصارَتْ إلى خِزْيِ الأبَدِ في آخِرَتِها، كما امْتَنَعَ فَريقُ النَّصارَى الذينَ جادَلوا النَّبيَّ ﷺ في عيسَى، إذْ دُعُوا إلى المُباهَلة - من المُباهَلةِ، فَبَلَغَنا أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**لو أنَّ اليهودَ تَمَنَّوُا الموتَ لَماتوا، ولَرَأوا مَقاعِدَهم من النَّار، ولو خَرَجَ الذينَ يُباهِلونَ رَسول اللَّه ﷺ لَرَجَعوا لا يجِدونَ أهلاً ولا مالاً**».

١٥٦١- **حَدَّثَنا** بذلك أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا زَكَرِيَّا بن عَدِيّ، قال: حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّه بن عَمْرو، عن عبد الكَريم، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، عن رَسول اللَّه ﷺ[(١)].

١٥٦٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: حَدَّثَنا عَثَّام بن عَلِيٍّ، عن الأعْمَش، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قال: لو تَمَنَّوُا الموت لَشَرِقَ أحَدُهم بِريقِهِ[(٢)].

١٥٦٣- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبدُ الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن عبد الكَريم الجَزَريّ، عن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: لو تَمَنَّى اليَهودُ الموتَ لَماتوا[(٣)].

١٥٦٤- **حَدَّثَني** موسَى، قال: أخبرَنا عَمْرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، عن ابن عَبَّاس، مِثْله[(٤)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم وسنده متصل.

(٢) [حسن] عثام بن علي بن هجير صدوق. والأعمش عن ابن عباس مرسل، ولكن أسنده ابن أبي حاتم بسند حسن فقال: حدثنا أبي، ثنا علي بن محمد الطنافسي، ثنا عثام، قال: سمعت الأعمش، قال: لا أظنه إلا عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه). اهـ.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٥٦٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد - قال أبو جَعْفَر: فيما أرى - أنا - عن سَعيدٍ، أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس قال: لو تَمَنَّوه يومَ قال لهم ذلك، ما بَقِيَ على ظَهْرِ الأرْضِ يَهوديٌّ إلاَّ ماتَ [(١)].

قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فانكَشَفَ - لِمَنْ كان مُشْكِلاً عليه أمْرُ اليَهودِ يومئِذٍ - كَذِبُهم وبُهْتُهم وبَغْيُهم على رَسول اللَّه ﷺ وأصحابه، وظَهَرَتْ حُجَّةُ رَسول اللَّه وحُجَّةُ أصْحابِه عليهم، ولم تَزَلْ - والحمدُ لِلَّه - ظاهِرةً عليهم وعلى غَيْرِهم من سائِر أهل المِلَل، وإنما أُمِرَ رَسولُ اللَّه ﷺ أنْ يقول لهم: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ لأنَّهم - فيما ذُكِرَ لنا - قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]، وقالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]. فَقال اللَّهُ لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ: قُلْ لهم إنْ كُنْتُم صادِقينَ فيما تَزْعُمونَ فَتَمَنَّوُا الموت. فَأبانَ اللَّه كذِبَهم بامْتِناعِهم مِن تَمنِّي ذلك، وأفلَجَ حُجَّةَ رَسولِ اللَّه ﷺ.

وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله أمَرَ اللَّهُ نَبيَّه ﷺ أنْ يَدْعو اليَهود إلى أنْ يَتَمَنَّوُا الموتَ، وعلى أيِّ وجهٍ أُمِروا أنْ يَتَمَنَّوه.

فَقال بعضهم: أُمِروا أنْ يَتَمَنَّوه على وجه الدُّعاءِ على الفَريقِ الكاذِبِ منهُما.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٥٦٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن سَعيد، أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: قال اللَّه لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي: ادْعوا بالموتِ على أيِّ الفريقين أكْذَبُ [(٢)].

وَقال آخرونَ بِما:

١٥٦٧- **حدّثني** بِشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾: وذلك أنَّهم قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]. وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]. فَقيلَ لهم: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [(٣)].

١٥٦٨- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا آدَم، قال: حَدَّثَنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

العالية، قال: قالتِ اليَهودُ: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾. فقال الله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فلم يَفْعَلوا[1].

١٥٦٩- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَني ابنُ أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية: وذلك بأنهم قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[2].

وَأمَّا تأويلُ قولِه: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فإنَّه يقول: قُلْ يا مُحَمَّدُ، إنْ كان نَعيمُ الدَّارِ الآخِرةِ ولذَّاتُها لكم يا معشَرَ اليَهودِ عند اللَّهِ، فاكْتَفَى بِذِكْرِ (الدَّارِ) من ذِكْرِ نَعيمِها لِمُعْرِفةِ المُخاطَبينَ بالآيةِ معناها.

وَقد بَيَّنَّا معنى الدَّارِ الآخِرةِ فيما مَضَى بِما أغْنَى عن إعادَتِه في هذا الموضِع.

وَأمَّا تأويلُ قولِه: ﴿خَالِصَةً﴾ فإنه يَعْني به: صافيةً. كما يُقال: خَلَصَ لي هذا الأمرُ. بِمعنى: صارَ لي وَحْدي وصَفَا لي، يُقال منه: خَلَصَ لي هذا الشَّيْءُ، فهو يَخْلُصُ خُلوصًا وخالِصةً. والخالِصةُ مَصْدَرٌ، مِثْل العافية، ويُقال لِلرَّجُلِ: هذا خُلْصَاني. يَعْني به: خالِصَتي مِن دونِ أصْحابِي.

وَقد رُوِيَ عن ابن عَبَّاس أنَّه كان يَتأوَّل قوله: ﴿خَالِصَةً﴾: خاصَّةً. وذلك تأويلٌ قَريبٌ مِن مَعْنى التَّأويلِ الذي قُلْناه في ذلك.

١٥٧٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾ قال: قُلْ يا مُحَمَّد لهم - يَعْني اليَهود -: إنْ كانتْ لكم الدَّارُ الآخِرةُ - يَعْني الخَيْرَ - ﴿عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾. يقول: خاصَّةً لكم[3].

وَأمَّا قولُه: ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ فَإنَّ الذي يَدُلُّ عليه ظاهِرُ التَّنْزيلِ أنَّهم قالوا: لنا الدَّارُ الآخِرةُ عند اللَّهِ خالِصةً من دون جَميع النَّاس. وَيُبَيِّنُ أنَّ ذلك كان قولَهم - من غَيْر استِثْناءٍ منهم مِن ذلك أحَدًا من بَني آدَم - إخبارُ اللَّهِ عنهم أنَّهم قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾. إلاَّ أنَّه قد رُوِيَ عن ابن عَبَّاس قولٌ غَيْرُ ذلك.

ذكر ذلك:

١٥٧١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ يقول: من دون مُحَمَّد ﷺ وأصْحابِه

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

الذينَ استَهزَأتُم بهم، وزَعَمْتُم أنَّ الحَقَّ في أيْدِيكُمْ، وأنَّ الدَّارَ الآخِرةَ لكم دونَهمْ[(١)].

وَأمَّا قولُه: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ فإنَّ تأويلَه: تَشَهَّوه وأَرِيدوه. وقد رُوِيَ عن ابن عَبَّاس أنَّه قال في تأويله: (فَسَلُوا الموتَ). ولا يُعْرَفُ التَّمَنِّي بِمعنى المسألةِ في كَلام العرب. ولَكِني أحسِبُ أنَّ ابن عَبَّاس وجَّهَ معنى الأُمْنيَّةِ - إذْ كانتْ مَحَبَّةَ النَّفْسِ وشَهْوَتها - إلى معنى الرَّغْبةِ والمسألةِ، إذْ كانتِ المسألةُ هي رَغْبةَ السَّائِلِ إلى اللَّهِ فيما سَأَلَه.

١٥٧٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك عن ابن عَبَّاس: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ يقول: فَسَلُوا الموتَ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٩٥﴾

وَهذا خَبَر من اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه عن اليَهود وكَراهَتِهم الموت، وامْتِناعِهم من الإجابة إلى ما دُعُوا إليه مِن تَمَنِّي الموتِ؛ لِعِلْمِهم بِأنهم إنْ فَعَلوا ذلك فالوَعيدُ بهم نازِلٌ، والموتُ بهم حالٌ، ولِمعرِفَتِهم بِمُحَمَّدٍ ﷺ أنَّه رَسولٌ من اللَّه إليهم مُرْسَلٌ، وهم به مُكَذِّبونَ، وأنه لن يُخْبِرَهم خَبَرًا إلاَّ كان حَقًّا كما أخْبَرَ، فَهم يَحْذَرونَ أنْ يَتَمَنَّوُا الموت، خَوْفًا أنْ يَحِلَّ بهم عِقابُ اللَّهِ بِما كَسَبَتْ أيْديهم من الذُّنوب، **كالذي**:

١٥٧٣- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد - فيما يَرى أبو جَعْفَر - عن سَعيد بن جُبَيْر، أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾ الآية. أيْ: ادْعُوا بالموتِ على أيِّ الفَرِيقَيْنِ أكْذَبُ، فَأبَوْا ذلك على رَسول اللَّه ﷺ. يقولُ اللَّه لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أيْ: لِعِلْمِهم بِما عندَهم من العِلْم بِك والكُفْرِ بِذلك[(٣)].

١٥٧٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا﴾. يقول: يا مُحَمَّدُ، ولَنْ يَتَمَنَّوْه أبَدًا؛ لأنَّهم يَعْلَمونَ أنَّهم كاذِبونَ، ولو كانوا صادِقينَ لَتَمَنَّوْه ورَغِبوا في التَّعْجيل إلى كَرامَتي، فَلَيْسَ يَتَمَنَّوْنَه أبَدًا بِما قَدَّمَتْ أيْديهم[(٤)].

١٥٧٥- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: وكانتِ اليَهودُ أشَدَّ الناسِ فِرارًا مِن الموت، ولم يكونوا لِيَتَمَنَّوْه أبَدًا[(٥)].

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر متروك.

(٥) [ضعيف] ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَأمَّا قولُه: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. فإنه يَعْني به: بِما أسلَفَتْه أيْديهم. وَإنما ذلك مَثَلٌ، على نَحْو ما تَتَمَثَّلُ به العرب في كَلامها، فَتَقولُ لِلرَّجُلِ يُؤخَذُ بِجَريرةٍ جَرَّها، أو جِنايةٍ جَناها فَيُعاقَبُ عليها: نالَك هذا بِما جَنَتْ يَداك، وبِما كَسَبَتْ يَداك، وبِما قَدَّمَتْ يَداك. فَتُضيفُ ذلك إلى اليَد، ولَعَلَّ الجِناية التي جَناها فاستَحَقَّ عليها العُقوبةَ كانتْ باللِّسانِ أو بالفَرْجِ أو بِغَيْرِ ذلك من أعْضاء جَسَدِه سِوَى اليَد.

وإنما قِيلَ ذلك بِإضافَتِه إلى اليَد؛ لأنَّ عُظْمَ جِناياتِ النَّاس بِأيْديهم، فَجَرَى الكَلامُ باستِعْمالِ إضافة الجِنايات التي يجْنيها النَّاسُ إلى أيْديهم، حتَّى أُضِيفَ كُلُّ ما عُوقِبَ عليه الإنْسانُ مِمَّا جَناه بِسائِرِ أعْضاءِ جَسَدِهِ إلى أنَّها عُقوبةٌ على ما جَنَتْه يَداه، فَلِذلك قاله جَلَّ ثَناؤه لِلْعَرَبِ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يَعْني به: ولَنْ يَتَمَنَّى اليَهودُ الموتَ بِما قَدَّموا أمامَهم في حَياتِهم مِن كُفْرِهم باللَّه، في مُخالَفَتِهم أمْرَه وطاعَتَه في اتِّباع مُحَمَّد ﷺ وما جاءهم بِهِ مِن عند اللَّهِ، وهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندَهم في التَّوْراة، ويَعْلَمونَ أنَّه نَبيٌّ مَبْعوثٌ. فَأضافَ جَلَّ ثَناؤه ما انطَوَتْ عليه قُلوبُهم وأضْمَرَتْه نفوسُهم، ونَطَقَتْ به ألسِنَتُهم؛ من حَسَد مُحَمَّد ﷺ، والبغْي عليهِ، وتَكْذيبِه وجُحودِ رِسالَته - إلى أيْديهم، وأنه مِمَّا قَدَّمَتْه أيْديهم، لِعِلْم العربِ بمعنى ذلك في مَنْطِقِها وكَلامِها، إذْ كان جَلَّ ثَناؤه إنَّما أنْزَلَ القُرْآن بِلِسانِها، وبِلُغَتِها خاطَبها.

وَرُوِيَ عن ابن عَبَّاس في ذلك ما:

١٥٧٦- **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: بِما أسلَفَتْ أيديهم[1].

١٥٧٧- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. قال: إنَّهم عَرَفوا أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَبيٌّ فَكَتَموهُ[2].

وَأمَّا قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فَإنَّه يَعْني جَلَّ ثَناؤه: واللَّه ذو عِلْمٍ بِظَلَمةِ بَني آدَم - يَهودِها ونَصارَاها وسائِر أهلِ مِلَلِها غَيْرِهم - وما يَعْمَلونَ.

وَظُلْمُ اليَهودِ كُفْرُهم باللَّهِ في خِلافِهم أمْرَه وطاعَتَه في اتِّباع مُحَمَّد ﷺ بعد أنْ كانوا يَسْتَفْتِحونَ به وبِمَبْعَثِهِ، وجُحودِهم نُبوَّتَه وهم عالِمونَ أنَّه نَبيُّ اللَّه ورَسولُه إليهم.

وَقد دَلَّلْنا على معنى الظلم فيما مَضَى بِما أغْنَى عن إعادَتِه في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بِقولِه: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ اليَهودَ. يقول: يا مُحَمَّدُ لَتَجِدَنَّ أشَدَّ النَّاس حِرْصًا على الحَياة في الدُّنْيا، وأشَدَّهم كَراهةً لِلْموتِ، اليَهودَ، كَما:

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٥٧٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حدّثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد - فيما يرى أبو جَعْفَر - عن سَعيد بن جُبَيْر، أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾. يَعْني اليَهود[١].

١٥٧٩- **وحَدّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾. يَعْني: اليَهود[٢].

١٥٨٠- **وحَدّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابنُ أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله[٣].

١٥٨١- **وحَدّثَني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله[٤].

وَإنّما كَراهَتُهم الموتَ لِعِلْمِهم بِما لهم في الآخِرة من الخِزْي والهَوانِ الطَّويل.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾: وأحرَصَ من الذينَ أشرَكُوا على الحَياة. كما يُقال: هو أشجَعُ النَّاسِ ومن عنتَرةَ. بِمعنى: هو أشجَعُ من النَّاس ومن عنتَرة. فَكَذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾. لأنَّ معنى الكَلام: ولَتَجِدَنَّ يا مُحَمَّدُ اليَهودَ من بَني إسرائيل أحرَص من النَّاس على حَياةٍ ومن الذينَ أشرَكوا. فَلَمَّا أُضيفَ ﴿أَحْرَصَ﴾ إلى ﴿ٱلنَّاسِ﴾، وفيه تأويلُ (مِن) أُظْهِرَتْ بعد حَرْفِ العَطْفِ رَدًّا على التَّأويلِ الذي ذَكَرْناه.

وَإنما وصَفَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤه اليَهودَ بِأنّهم أحرَصُ النَّاسِ على الحَياةِ، لِعِلْمِهم بِما قد أعَدَّ لهم في الآخِرة على كُفْرهم، مما لا يُقِرُّ به أهلُ الشِّرْكِ، فَهم لِلْموتِ أكْرَهُ من أهل الشِّرْكِ الذينَ لا يُؤمِنونَ بالبعْثِ؛ لأنَّهم يُؤمِنونَ بالبعْثِ، ويَعْلَمونَ ما لهم هُنالِكَ من العَذاب، وأنَّ المُشْرِكينَ لا يُصَدِّقونَ ببعْثٍ، ولا عِقابٍ. فاليَهودُ أحرَصُ منهم على الحَياةِ وأكْرَهُ لِلْموتِ.

وَقِيلَ: إنَّ الذينَ أشرَكوا، الذينَ أخْبَرَ اللَّهُ تعالى ذِكْره أنَّ اليَهود أحرَص منهم في هذه الآية على الحَياةِ، هم المَجوسُ. وقيل: هم الذينَ لا يُصَدِّقونَ بالبعْثِ.

ذِكر مَن قال: هم المَجوس:

١٥٨٢- **حَدّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية:

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: يَعْني المَجوس[١].

١٥٨٣- وحدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: المَجوس[٢].

١٥٨٤- وحدّثني يونُس، قال: أخبَرَني ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾. قال: يَهودُ أحرَصُ من هؤلاء على الحَياة[٣].

ذِكر مَن قال: هم الذينَ يُنكِرونَ البعث:

١٥٨٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد - فيما يرى أبو جَعْفَر - عن سَعيد بن جُبَيْر، أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾: وذلك أنَّ المُشْرِك لا يَرْجو بَعْثًا بعد الموتِ، فهو يُحِبُّ طولَ الحَياةِ، وأنَّ اليَهوديَّ قد عَرَفَ ما له في الآخِرة من الخِزْي، لما ما ضَيَّعَ بِما عنده من العِلْم[٤].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

وهذا خَبَرٌ من اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه عن الذينَ أشرَكوا، الذينَ أخْبَرَ أنَّ اليَهودَ أحرَصُ منهم على الحَياة، يقول جَلَّ ثَنَاؤه: يَوَدُّ أحَدُ هؤلاء الذينَ أشرَكوا - ليأسِه بفناءِ دُنْياه وانقِضاءِ أيَّام حَياتِه، من أنْ يكون لهُ بعد ذلك نُشورٌ أو مَحْيَا، أو فَرَحٌ أو سُرورٌ - لو يُعَمَّرُ في الدنيا ألف سَنَةٍ، حتَّى جَعَلَ بعضُهم تَحيَّةَ بعضٍ: عِشْ ألفَ عام. حِرْصًا منهم على الحَياة، كَما:

١٥٨٦- حدّثنا مُحَمَّد بن عَليّ بن الحسن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي عَليًّا، يقول: أخبرَنا أبو حَمْزة، عن الأعْمَش، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: هو قولُ الأعاجِم: هَزار سال زِه نَوْروز مِهْرْجان دَر[٥].

١٥٨٧- وحدّثت عن نُعَيْم النَّحْويّ، عن عَطاء بن السَّائِب، عن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: هو قولُ أهل الشِّرْكِ بعضِهم لِبعضٍ إذا عَطَسَ: زِه هَزار سال[٦].

١٥٨٨- حدّثنا إبراهيم بن سَعيد ويَعْقوب بن إبراهيم، قالا: ثنا إسماعيل بن عُلَيَّة، عن ابن

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] الأعمش عن مجاهد مرسل إلا ما صرّح فيه بالتحديث، وقد أسنده سعيد بن منصور في التفسير فقال: نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله عز وجل: يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال: (هو قول الأعاجم إذا عطس أحدهم يقال له: زه هزار سال) يعني ألف سنة. اهـ. وهذا إسناد على شرطهما.

(٦) [ضعيف] عطاء اختلط، ثم هو من معلقات المصنف.

أبي نَجيح، عن قَتادةَ في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: حُبِّبَتْ إليهم الخَطيئةُ طولَ العُمْرِ[(١)].

١٥٨٩- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: حَدَّثَني ابن معبَد، عن ابن عُلَيَّة، عن ابن أبي نَجيح في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾. فَذَكَرَ مِثْله[(٢)].

١٥٩٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ حتَّى بَلَغَ: ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: ويَهودُ أحرَصُ من هؤلاء على الحَياة، وقد ودَّ هؤلاء لو يُعَمَّرُ أحَدُهم ألفَ سَنةٍ[(٣)].

١٥٩١- **وحُدِّثْت** عن أبي مُعاوية، عن الأعْمَش، عن سَعيد بن جبير، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: هو قولُ أحَدِهم إذا عَطَسَ: زِه هَزار سال. يقول: عِشْ ألفَ سَنةٍ[(٤)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾: وما التعْميرُ وطولُ البقاءِ بِمُزَحْزِحِه من عَذاب اللَّه.

وَقوله: ﴿هُوَ﴾. عِمادٌ، لِطَلَبِ (ما) الاسمَ أكْثَرَ من طَلَبِها الفِعْلَ، كما قال الشَّاعِر:

فَهَلْ هو مَرْفوعٌ بِما هَاهُنَا رَاسُ[(٥)]

و﴿أَن﴾ التي في: ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ رُفِعَ بـ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾، و﴿هُوَ﴾ التي مع (ما) من ذكرِه، عِمادٌ لِلْفِعْلِ؛ لاِستِقْباحِ العربِ النَّكِرةَ قَبْل المعرِفة.

وَقد قال بعضهم: إنَّ ﴿هُوَ﴾ الذي مع ﴿وَمَا﴾ كِنايةٌ مِن ذِكْرِ العُمْر. كَأنَّه قال: يَوَدُّ أحَدُهم لو يُعَمَّرُ ألفَ سَنةٍ، وما ذلك العُمُرُ بِمُزَحْزِحِه من العَذاب. وَجَعَلَ ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ مُتَرْجِمًا عن ﴿هُوَ﴾. يُريد: ما هو بِمُزَحْزِحِه التَّعْميرُ.

وَقال بعضهم: قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ نَظيرُ قولك: ما زَيْدٌ بِمُزَحْزِحِه أنْ يُعَمَّرَ.

---

(١) [ضعيف] لا أعلم اتصالا صحيحا بين ابن أبي نجيح وقتادة.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وعلي بن معبد بن شداد العبدي أبو الحسن، ثقة.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] تقدم برقم (١٥٨٧).

(٥) [الطويل] تقدم الكلام عليه، والقائل: لم أهتدِ لقائله، ذكر الفراء الأبيات في معاني القرآن ولم ينسبها. والمعنى: يوصي الشاعر صاحبه قبل أن ينطلق في رحلته الطويلة والتي عبر عنها بقوله (على العيس في آباطها عرق يبس) إذا ما وجدت (أبا يحيى) بعد رحلتك الطويلة فأخبره بأن عامل الزكاة الذي بـ(ضرية) أخذ الرشى من بني عبس وهي ثوب ودينار وشاة ودرهم - والأشياء المذكورة ليست على سبيل الإحصاء -؛ فأسلم إليهم حقي؛ فهل أجد من ينصرني ويرجع إليَّ حقي فأرفع رأسي من بعدما ذلت؟!

وَأقْرَب هذه الأقوال عندنا إلى الصَّواب ما قلناه، وهو أنْ يكون ﴿هُوَ﴾ عِمادًا، نَظيرُ قولك: ما هو قائِمًا عَمْرٌو.

وَقد قال قَوْم من أهل التَّأويل: إنَّ ﴿أَن﴾ التي في قوله: ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ بِمعنى: وإنْ عُمِّرَ. وذلك قولٌ لِمَعاني كَلام العربِ المعروفِ مُخالِفٌ.

ذكر مَن قال ذلك:

١٥٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾. يقول: وإنْ عُمِّرَ[(١)].

١٥٩٣- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع مِثْله[(٢)].

١٥٩٤- **وحَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾: ولو عُمِّرَ[(٣)].

وَأمَّا تأويلُ قوله: ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾ فَإنَّه: بِمُبْعِدِه ومُنْجِيه، كما قال الحُطَيْئة:

وَقالُوا تَزَحْزَحْ لا بِنا فَضْلُ حاجةٍ ... إليكَ وما مِنَّا لِوَهْيِكَ راقِعُ[(٤)]

يَعْني بِقولِه: تَزَحْزَحْ: تَباعَدْ. يُقال منه: زَحْزَحَه يُزَحْزِحه زَحْزَحةً وزِحْزاحًا، وهو عنك يُزَحْزَحُ. أيْ: هو مُتَباعِدٌ.

فَتأويل الآية: وما طولُ العُمْر بِمُبْعِدِه من عَذاب اللَّهِ ولا مُنْجِيه منهُ؛ لأنَّه لا بُدَّ لِلْعُمْرِ من الفَناء ومَصيرِه إلى اللَّه، كَما:

١٥٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد - قال أبو جعفرٍ: فيما أرى - عن سَعيد بن جُبَيْر، أو عن عِكْرِمة، عن ابن

---

(١) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الطويل] القائل: قيس بن الحدادية (جاهلي). اللغة: البيت نسبه الطبري للحطيئة، ومن قاله هو (قيس بن الحدادية) وورد عند أبي فرج في (الأغاني) منسوبا لقيس ورواه كالتالي:

فَقالَت تُزَحزِح ما بِنا كُبرُ حاجَةٍ ... إِلَيكَ وَلا مِنّا لِفَقرِكَ راقِعُ

اللغة: تزحزح: ابتعد. لوهيك: الوَهْيُ الشقُّ في الشيء. راقع: من مادة (رقع) رقَع الثوبَ والأَديم بالرِّقاع يَرْقَعُه رَقْعًا ورقَّعَه أَلحَمَ خَرْقه وفيه مُتَرَقَّعٌ لمن يُصْلِحه أي موضعُ تَرْقِيع.

المعنى: بعد أن جاء الشاعر لصاحبته فقالت له ابتعد عني مالي حاجة فيك وإن كان عندك ما عندك من الخيرات، وكذلك لست قادرة على مساعدتك ومساندتك واستعار الشاعر هذا المعنى من خلال قوله: (لوهيك راقع) أي لست قادرة على أن أخيط شقوق ثيابك.

عَبَّاس: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾. أيْ: ما هو بِمُنْجِيه من العَذابِ[١].

١٥٩٦- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾. يقول: وإنْ عُمِّرَ، فَما ذلكَ بِمُغْنيه من العَذابِ ولا مُنْجِيه[٢].

١٥٩٧- وحدّثني المُثَنَّى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله[٣].

١٥٩٨- وحدّثني مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمي، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾: فَهم الذينَ عادوا جِبْريلَ عليه السَّلام[٤].

١٥٩٩- وحدّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾: ويَهودُ أحرَصُ على الحَياة من هؤلاء، وقد ودَّ هؤلاءِ لو يُعَمَّرُ أحَدُهم ألفَ سَنةٍ، ولَيْسَ ذلك بِمُزَحْزِحِه من العَذاب لو عُمِّرَ كما عُمِّرَ إبليسُ، لم يَنْفَعه ذلك إذا كان كافِرًا، لم يُزَحْزِحْه ذلك من العَذاب[٥].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾

يَعْني جَلّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾: واللَّهُ ذو إبصارٍ بما يَعْمَلونَ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ من أعْمالِهِمْ، بل هو بِجَميعِها مُحيطٌ، ولَها حافِظٌ ذاكِرٌ، حتَّى يُذيقَهم بها من العِقاب جَزاءَها.

وَأصْلُ بَصيرٍ مُبْصِرٍ، من قولِك: أبْصَرْتُ فَأنا مُبْصِرٌ. ولكنه صُرِفَ إلى (فَعيل)، كما صُرِفَ مُسْمِعٌ إلى سَميعٍ، وعَذابٌ مُؤلِمٌ إلى أليم، ومُبْدِعُ السَّمَواتِ إلى بَديع، وما أشبَه ذلك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

أجْمَع أهلُ العِلْم بالتَّأويلِ جَميعًا على أنَّ هذه الآية نَزَلَتْ جَوابًا لِلْيَهودِ من بَني إسرائيل، إذْ زَعَموا أنَّ جِبْريل عَدوٌّ لهم، وأنَّ ميكائيلَ وليٌّ لهم.

ثُمّ اختَلَفوا في السَّبَب الذي من أجْله قالوا ذلك؛ فَقال بعضهم: إنَّما كانَ سَبَبُ قِيْلِهم ذلك من أجْل مُناظَرةٍ جَرَتْ بينهم وبين رَسول اللَّه ﷺ في أمْر نُبوَّته.

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم.. فذكره.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

١٦٠٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عن عبد الحَميد بن بَهْرام، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن ابن عَبَّاس أنَّه قال: حَضَرَتْ عِصابةٌ من اليَهودِ رَسول اللَّه ﷺ فَقالوا: يا أبا القاسِم، حَدِّثْنا عن خِلالٍ نَسْألُك عنهُنَّ لا يَعْلَمهُنَّ إلاَّ نَبيٌّ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**سَلوا عَمَّا شِئْتُمْ، ولَكِنْ اجْعَلُوا لي ذِمَّةَ اللَّهِ وما أخَذَ يَعقوبُ على بَنيه، لَئِنْ أنا حَدَّثْتُكم شَيئًا فَعَرَفْتُموه لَتُتابِعُنِّي على الإسلام**». فَقالوا: ذلك لَك. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**سَلُوني عَمَّا شِئْتُم**». فَقالوا: أخْبِرْنا عن أرْبَع خِلال نَسْألك عنهُنَّ؛ أخْبِرْنا أيُّ الطَّعام حَرَّمَ إسرائيلُ على نَفْسه من قَبْل أنْ تُنَزَّل التَّوْراة، وأخْبِرْنا كيف ماءُ المَرْأةِ وماءُ الرَّجُلِ، وكيف يكون الذَّكَرُ منه والأُنْثَى، وأخبِرْنا بهذا النَّبيِّ الأُمِّيِّ في النَّوْم، ومَنْ وَليُّه من المَلائِكة. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**عليكُم عَهْدُ اللَّهِ لَئِنْ أنا أنْبَأتُكم لَتُتابِعُنِّي**». فَأعْطَوْه ما شاءَ من عَهْد وميثاقٍ، فَقال: «**نَشَدْتُكُم بالذي أنْزَلَ التَّوْراة على موسَى، هَلْ تَعْلَمونَ أنَّ إسرائيل يعقوبَ مَرِضَ مَرَضًا شَديدًا، فَطالَ سَقَمُه منهُ، فَنَذَرَ للهِ نَذْرًا لَئِنْ عافاه اللَّهُ من سَقَمِه، لَيُحَرِّمَنَّ أحَبَّ الطَّعام والشَّرابِ إليه، وكان أحَبَّ الطَّعام إليه لُحْمانُ الإبِلِ**». - قَالَ أبُو جَعْفَرٍ: فيما أرَى أنا: (وأحَبُّ الشَّرابِ إليه ألبانُها؟) - فَقالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**اللَّهمَّ اشْهَدْ عليهم. وأنْشُدُكم باللَّه الذي لا إلَه إلاَّ هو، الذي أنْزَلَ التَّوْراة على موسَى، هَلْ تَعْلَمونَ أنَّ ماء الرَّجُلِ أبْيَضُ غَليظٌ، وأنَّ ماءَ المَرْأةِ أصْفَرُ رَقيقٌ، فَأيُّهما عَلا كان له الوَلَدُ والشَّبهُ بإذْنِ اللَّه، إذا عَلا ماءُ الرَّجُلِ ماءَ المَرْأةِ كان الوَلَد ذَكَرًا بإذْنِ اللَّه، وإذا عَلا ماء المَرْأة ماء الرَّجُل كان الوَلَد أُنْثَى بإذْنِ اللَّه؟**». قالوا: اللَّهُمَّ نَعَم، قال: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**». قال: «**وأنْشُدكُم بالذي أنْزَلَ التَّوْراة على موسَى، هَلْ تَعْلَمونَ أنَّ هذا النَّبيَّ الأُمِّيَّ تَنامُ عَيناه ولا يَنامُ قَلْبُه؟**». قالوا: اللَّهُمَّ نَعَم، قال: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**». قالوا: أنت الآن، فحَدِّثنا مَنْ وليُّك من المَلائِكة، فَعندها نُجامِعُك أو نُفارِقُك. قال: «**فَإنَّ وليِّي جِبْريلُ، ولم يَبْعَث اللَّهُ نَبيًا قَطُّ إلاَّ وهو وليُّه**». قالوا: فَعندها نُفارِقُك؛ لو كان وليُّك سِواه من المَلائِكة تابَعْناك وصَدَّقْناك. قال: «**فما يَمْنَعُكم أنْ تُصَدِّقوه؟**» قالوا: إنَّه عَدوُّنا. فَأنْزَلَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فَعندها باءوا بِغَضَبٍ على غَضَبٍ[1].

١٦٠١- **وحَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني عبد اللَّه بن عبد الرَّحْمَن بن أبي الحُسَيْن المَكِّيّ، عن شَهْر بن حَوْشَبٍ الأشعَريّ، أنَّ نَفَرًا من اليَهودِ جاءوا رَسول اللَّه ﷺ فَقالوا له: يا مُحَمَّدُ، أخْبِرْنا عن أرْبَع خصالٍ نَسْألك عنهُنَّ، فَإنْ فَعَلْتَ اتَّبَعْناكَ

---

(١) [ضعيف] عبد الحميد بن بهرام، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: هو في شهر بن حوشب، مثل الليث في سعيد المقبري. قلت: ما تقول فيه؟ قال: ليس به بأس، أحاديثه عن شهر صحاح، لا أعلم روى عن شهر بن حوشب أحاديث أحسن منها، ولا أكثر منها، أملى عليه في سواد الكوفة. قلت: يحتج بحديثه؟ قال: لا، ولا بحديث شهر بن حوشب، ولكن يكتب حديثه. اهـ.

وصَدَّقْناكَ وآمَنَّا بِك. فَقال لهم رَسول اللَّه ﷺ: «**عليكُم بذلك عَهد اللَّهِ وميثاقُه، لَئِنْ أنا أخبَرْتُكم بذلك لَتُصَدِّقُنِي**». قالوا: نَعَمْ. قال: «**فاسلُوا عَمَّا بَدا لكم**». فَقالوا: أخبِرْنا كيف يُشْبِه الوَلَد أُمّه وإنّما النُّطْفة من الرَّجُل؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**أنْشُدكُم باللَّه وبأيَّامِه عند بَني إسرائيل هَلْ تَعْلَمونَ أنَّ نُطْفة الرَّجُل بَيضاءُ غَليظةٌ، ونُطْفةُ المَرْأةِ صَفْراءُ رَقيقةٌ، فَأيَّتُهما عَلَتْ صاحِبَتها كان لها الشَّبَه؟**»، قالوا: اللهم نَعَمْ. قالوا: فَأخبِرْنا كيف نَوْمُك؟ قال: «**أنْشُدكُم باللَّه وبأيَّامِه عند بَني إسرائيل، هَلْ تَعْلَمونَ أنَّ نومَ هذا النَّبيِّ الذي تزعُمون أني لستُ به، تَنامُ عَينُه وقَلْبُه يقظانُ؟**» قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قال: «**فكذلك نَوْمي؛ تنامُ عيني وقَلبي يقظانُ**». قالوا: فأخبِرْنا عمَّا حَرَّمَ إسرائيلُ على نَفْسه، فقال: «**أنْشُدُكم باللهِ وبأيَّامِه عند بَنى إسرائيل، هَلْ تَعْلَمونَ أنَّه كان أحَبَّ الطَّعام والشَّرابِ إليه ألبانُ الإبِلِ ولُحومُها، وأنَّه اشْتَكَى شَكْوَى فَعافاه اللَّهُ منها، فَحَرَّمَ أحَبَّ الطَّعامِ والشَّرابِ إليه شُكْرًا لِلَّه، فَحَرَّمَ على نَفْسه لُحومَ الإبِلِ وألبانَها؟**» قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قالوا: فَأخبِرْنا عن الرُّوح. قال: «**أنْشُدكُم باللَّه وبأيَّامِه عند بَني إسرائيل، هَلْ تَعْلَمونَ أنَّه جِبْريلُ، وهو الذي يَأتيني؟**» قالوا: نَعَمْ، ولَكِنَّه لنا عَدوٌّ، وهو مَلَكٌ إنَّما يَأتي بالشِّدَّةِ وسَفْكِ الدِّماءِ، فَلولا ذلك اتَّبَعْناك. فَأنْزَلَ اللَّهُ فيهم: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾. إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

١٦٠٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: حَدَّثَني القاسِم بن أبي بَزَّةَ، أنَّ يَهودَ سَألوا النَّبيّ ﷺ مَن صاحِبُه الذي يَنْزِلُ عليه بالوَحْيِ؟ فَقال: «**جِبْريل**». قالوا: فَإنَّه لنا عَدوٌّ، ولا يَأتي إلاَّ بالحَرْبِ والشِّدَّةِ والقِتال. فَنَزَلَ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية. قال ابن جُرَيْج: وقال مُجاهِد: قالتْ يَهودُ: يا مُحَمَّدُ، ما يَنْزِلُ جِبْريلُ إلاَّ بِشِدَّةٍ وحَرْبٍ وقتالٍ، إنَّه لنا لعدوٌّ. فَنَزَلَ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية[2].

وَقال آخَرونَ: بل كان سَبَبُ قِيلِهم ذلك من أجْل مُناظَرةٍ جَرَتْ بين عُمَر بن الخَطَّاب رَضيَ اللَّه عنه وبينهم في أمْرِ النَّبيّ ﷺ.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٦٠٣- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن المُثَنَّى، قال: ثنا رِبْعي بن عُلَيَّة، عن داود بن أبي هِنْد، عن الشَّعْبيِّ، قال: نَزَلَ عُمَرُ بن الخطاب الرَّوْحاء، فَرَأى رِجالاً يَبْتَدِرونَ أحجارًا يُصَلُّونَ إليها، فَقال: ما بالُ هؤلاء؟ قالوا: يَزْعُمونَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ صَلَّى هَاهُنا. قال: فَكَرِهَ ذاك، وقال: إنَّما رَسول اللَّه ﷺ أدْرَكَتْه الصَّلاةُ بِوادٍ، فَصَلَّى، ثُمَّ ارْتَحَلَ وتَرَكَه. ثُمَّ أنْشَأ يُحَدِّثُهم فَقال: كُنْت أشهَدُ اليَهودَ يوم مِدْراسِهم، فَأعْجَبُ من التَّوْراةِ كيف تُصَدِّقُ الفُرْقانَ، ومِن الفُرْقانِ كيف يُصَدِّقُ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

التَّوْراةَ، فَبينَما أنا عندَهم ذاتَ يوم قالوا: يا ابنَ الخَطَّابِ، ما مِن أصْحابِك أحَدٌ أحَبُّ إلينا منك. قُلْتُ: ولِمَ ذلك؟ قالوا: إنَّك تَغْشَانا وتأتينا. قال: قُلْتُ: إنِّي آتيكُم فَأعْجَبُ من الفُرْقانِ كيف يُصَدِّقُ التَّوْراةَ، ومن التَّوْراةِ كيف تُصَدِّقُ الفُرْقانَ. قال: ومَرَّ رَسول اللَّه ﷺ فقالوا: يا ابن الخَطَّاب، ذاكَ صاحِبُكُم فالحَقْ به، قال: فَقُلْتُ لهم عند ذلك: نَشَدْتكم باللَّهِ الذي لا إلَه إلاَّ هو، وما استَرْعاكُم من حَقِّه واستَوْدَعَكُم مِن كِتابه، أتَعْلَمونَ أنَّه رَسول اللَّه؟ قال: فَسَكَتوا. قال: فَقال عالِمُهم وكَبيرُهمْ: إنَّه قد عَظَّمَ عليكُم فَأجيبوه. قالوا: أنت عالِمُنا وسَيِّدُنا، فَأجِبْه أنت. قال: أمَّا إذ نَشَدْتَنا بما نَشَدْتنا بهِ، فَإنَّا نَعْلَمُ أنَّه رَسول اللَّهِ. قال: قُلْتُ: ويْحَكُم! فأنَّى هَلَكْتُمْ! قالوا: إنَّا لم نَهْلِك. قال: قُلْت: كيف ذاكَ وأنتم تَعْلَمونَ أنَّه رَسول اللَّهِ، ثُمَّ لا تَتَّبِعونَهُ، ولا تُصَدِّقونَه؟ قالوا: إنَّ لنا عَدوًّا من المَلائِكةِ وسِلْمًا من المَلائِكة، وإنَّه قُرِنَ بنبوَّتِه عَدُوُّنا من المَلائِكة. قال: قُلْت: ومَنْ عَدوُّكُم ومَنْ سِلْمكُم؟ قالوا: عَدوُّنا جِبْريل وسِلْمُنا ميكائيلُ. قال: قُلْت: وفيمَ عادَيْتُم جِبْريل وفيمَ سالمتُم ميكائيل؟ قالوا: إنَّ جِبْريل مَلَكُ الفَظاظةِ والغِلْظةِ والإعْسارِ والتَّشْديدِ والعَذابِ ونَحْو ذلك، وإنَّ ميكائيل مَلَكُ الرَّأفةِ والرَّحْمةِ والتَّخْفيفِ ونَحْو هذا، قال: قُلْت: وما مَنْزِلَتُهما من رَبِّهما؟ قالوا: أحَدهما عن يَمينه والآخَر عن يَساره. قال. قُلْت: فَواللَّه الذي لا إلَه إلاَّ هو، إنَّهُما والذي بينهما لَعَدوٌّ لِمَنْ عاداهُما وسِلْمٌ لِمَنْ سالَمَوْهُما، ما يَنْبَغي لِجِبْريل أنْ يُسالِمَ عَدوَّ ميكائيل، وما يَنْبَغي لِميكائيل أنْ يُسالِم عَدوَّ جِبْريل. قال: ثُمَّ قُمْتُ فاتَّبَعْتُ النَّبيَّ ﷺ، فَلَحِقْتُه وهو خارِجٌ من خَوْخَةٍ لِبَني فُلانٍ، فَقال لي: «**يا ابن الخَطَّاب، ألا أُقْرِئُك آياتٍ نَزَلْنَ قبلُ؟**» فَقَرَأ عَلَيَّ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ حتَّى قَرَأ الآيات. قال: قُلْت: بِأبي أنت وأُمي يا رَسول اللَّه، والذي بَعَثَك بالحَقِّ، لَقد جِئْتُ وأنا أُريدُ أنْ أُخْبِرَك الخَبَر، فَأسمَعُ اللَّطيفَ الخَبيرَ قد سَبَقَني إليك بالخَبَرِ (١).

١٦٠٤- **حَدَّثَني** يَعْقوبُ بنُ إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن داود، عن الشَّعْبيّ، قال: قال عُمَر: كُنْت رَجُلاً أغْشَى اليَهودَ في يوم مِدْراسِهِمْ. ثُمَّ ذَكَر نَحْو حَديث رِبْعي (٢).

١٦٠٥- **وحَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: ذُكِرَ لنا أنَّ عُمَر بن الخَطَّاب انطَلَقَ ذاتَ يوم إلى اليَهود، فَلَمَّا أبْصَروه رَحَّبوا بهِ، فَقال لهم عُمَر: أما واللَّهِ ما جِئت لِحُبِّكُم ولا لِلرَّغْبةِ فيكُمْ، ولَكِنْ جِئتُ لأسمَع منكُم. فَسَألَهم وسَألوهُ، فَقالوا: مَنْ صاحِبُ صاحِبِكُم؟ فَقال لهم: جِبْريلُ. فَقالوا: ذاكَ عَدوُّنا من أهلِ السَّماءِ يُطْلِعُ مُحَمَّدًا على سِرِّنا، وإذا جاء جاء بالحَرْبِ والسَّنَةِ، ولكنَّ صاحِبَ صاحِبنا ميكائيلُ، وكان إذا جاء جاء بالخِصْبِ وبالسِّلْمِ. فَقال لهم عُمَر: أفَتَعْرِفونَ جِبْريل وتُنْكِرونَ مُحَمَّدًا؟! فَفارَقَهم عُمَر عند ذلك

---

(١) [ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن عمر مرسل، والسند إليه صحيح.
(٢) [ضعيف] تقدم الإسناد قبله.

وتَوَجَّهَ نَحْو رَسول اللَّه ﷺ ليُحَدِّثه حَديثَهمْ، فَوَجَدَه قد أُنزِلت عليه هذه الآية: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1].

١٦٠٦- **وحَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر عن قَتادة، قال: بَلَغَنا أنَّ عُمَر بن الخَطَّاب أقْبَلَ إلى اليَهودِ يومًا. فَذَكَر نَحْوه[2].

١٦٠٧- **حَدَّثنا** الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا مَعْمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ قال: قالتِ اليَهودُ: إنَّ جِبْريل هو عَدوُّنا؛ لأنَّه يَنْزِلُ بالشِّدَّةِ والحَرْبِ والسَّنةِ، وإنَّ ميكائيلَ يَنْزِلُ بالرَّخاءِ والعافيةِ والخِصْبِ، فَجِبْريلُ عَدوُّنا، فَقال اللَّهُ تعالى ذكره: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾[3].

١٦٠٨- **وحَدَّثني** موسَى، قال: ثنا عَمْرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. قال: كان لِعُمَر بن الخَطَّاب أرْضٌ بِأعْلَى المَدينة، فَكان يَأتيها، وكان مَمَرُّه على طَريق مِدْراسِ اليَهودِ، وكان كُلَّما دَخَلَ عليهم فيسمَعَ منهم، وإنَّه دَخَلَ عليهم ذات يوم، فَقالوا: يا عُمَرُ ما في أصْحابِ مُحَمَّدٍ أحَدٌ أحَبَّ إلينا منك، إنَّهم يَمُرُّونَ بِنا فَيُؤذونَنا، وتَمُرُّ بِنا فَلا تُؤْذِينا، وإنَّا لَنَطْمَعُ فيك. فَقال لهم عُمَر: أيُّ يَمينٍ فيكُم أعْظَمُ؟ قالوا: الرَّحْمَنُ الذي أنْزَلَ التَّوْراةَ على موسَى بِطُورِ سَيْناءَ. قال لهم عُمَر: فَأنْشُدُكُم بالرَّحْمَنِ الذي أنْزَلَ التَّوْراة على موسَى بِطُورِ سَيْناءَ، أتَجِدونَ مُحَمَّدًا ﷺ عندَكُم؟ فَأسْكِتوا، فَقال: تَكَلَّموا، ما شَأنُكُم؟ فَواللَّهِ ما سَألتُكُم وأنا شاكٌّ في شَيْءٍ من ديني. فَنَظَرَ بعضُهم إلى بعضٍ، فَقامَ رَجُلٌ منهم فَقال: أخْبِروا الرَّجُلَ، لَتُخْبِرُنَّه أو لأُخْبِرَنَّه. قالوا: نَعَمْ، إنَّا لنَجِدُه مَكْتوبًا عندنا ولكنَّ صاحِبه من المَلائِكة الذي يَأتيه بالوَحْيِ هو جِبْريلُ، وجِبْريلُ عَدوُّنا، وهو صاحِبُ كُلِّ عَذابٍ أو قِتالٍ أو خَسْفٍ، ولو أنَّه كان وليُّه ميكائيلَ إذن لآمَنَّا بِهِ، فَإنَّ ميكائيلَ صاحِبُ كُلِّ رَحْمةٍ وكُلِّ غَيْثٍ. قال لهم عُمَر: فَأنْشُدُكُم بالرَّحْمَنِ الذي أنْزَلَ التَّوْراة على موسَى بِطورِ سَيْناءَ، أيْنَ مَكان جِبْريلَ من اللَّهِ؟ قالوا: جِبْريلُ عن يَمينه، وميكائيلُ عن يَساره. قال عُمَر: فَأشْهَدُ أنَّ الذي هو عَدوٌّ لِلَّذي عن يَمينه عَدوٌّ لِلَّذي هو عن يَساره، والذي هو عَدوٌّ لِلَّذي هو عن يَساره، عَدوٌّ لِلَّذي هو عن يَمينه، وأنَّه مَنْ كان عَدوَّهُما فَإنَّه عَدوٌّ للَّه. ثُمَّ رَجَعَ عُمَر لِيُخْبِر النَّبيَّ ﷺ، فَوَجَدَ جِبْريلَ قد سَبَقَه بالوَحْيِ، فَدَعاه النَّبيُّ ﷺ فقرأه عليهِ، فَقال عُمَر: والذي بَعَثَك بالحَقِّ، لَقد جِئْتُك وما أُريدُ إلاَّ أنْ أُخْبِرَك[4].

١٦٠٩- **وحَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق بن الحَجَّاج الرَّازيُّ، قال: ثنا أبو زُهَيْرٍ

---

(١) [ضعيف] قتادة عن عمر مرسل، والسند إليه حسن.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، ولكنَّ السند لقتادة هنا ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عبدُ الرَّحْمَن بن مَغْراء، عن مُجالدٍ، عن الشَّعْبيّ، قال: انطَلَقَ عُمَر إلى يَهود، فَقال: إني أنْشُدكُم بالذي أنْزَلَ التَّوْراة على موسَى، هَلْ تَجِدونَ مُحَمَّدًا ﷺ في كِتابكُم؟ فقالوا: نَعَمْ. قال: فَما يَمْنَعُكُم أنْ تَتَّبِعوه؟ فقالوا: إنَّ اللَّه لم يَبْعَث رَسولاً إلاَّ كان له من المَلائِكة كِفْلٌ، وإنَّ جِبْريل هو الذي يَتَكَفَّل بمُحَمَّدٍ، وهو عَدوّنا من المَلائِكة، وميكائيلُ سِلْمنا؛ فَلو كان هو الذي يَأتيه اتَّبَعْناه. قال: فَإنّي أنْشُدكُم بالذي أنْزَلَ التَّوْراة على موسَى، ما مَنْزِلَتُهما من رَبِّ العالَمينَ؟ قالوا: جِبْريل عن يَمينه، وميكائيلَ عن جانِبه الآخَر. فَقال: إنّي أشهَد ما يقولانِ إلاَّ بإذْنِ اللَّه، وما كان ميكائيل ليُعادِي سِلْم جِبْريل، وما كان جِبْريل ليُسالِمَ عَدوَّ ميكائيل. إذْ مَرَّ نَبيُّ اللَّه ﷺ، فَقالوا: هذا صاحِبك يا بنَ الخَطَّاب. فَقامَ إليه، فَأتاه وقد أُنْزِلَ عليه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ (١).

١٦١٠- **وحَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا حُصَيْن بن عبد الرَّحْمَن، عن ابن أبي لَيْلَى في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾. قال: قالتِ اليَهود لِلْمُسْلِمينَ: لو أنَّ ميكائيلَ كان الذي يَنْزِلُ عليكُم لَتَبِعْناكُمْ، فَإنّه يَنْزِلُ بالرَّحْمةِ والغَيْث، وإنَّ جِبْريل يَنْزِلُ بالعَذابِ والنِّقْمَةِ، وهو لنا عَدوٌّ. قال: فَنَزَلَتْ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ (٢).

١٦١١- **وحَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا عبد المَلِك، عن عَطاءٍ بِنَحْوِ من ذلك (٣).

وَأمَّا تأويلُ الآية، أعْني قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. فهو أنَّ اللَّه تعالى ذكره يقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا مُحَمَّد لِمَعاشِر اليَهود من بَني إسرائيل الذينَ زَعَموا أنَّ جِبْريل لهم عَدوٌّ، من أجْل أنَّه صاحِب عَذاب وسَطَوات وعُقوبات، لا صاحِبُ وحْيٍ وتَنْزيل ورَحْمة، فَأبَوْا اتِّباعك وجَحَدوا نُبوَّتك، وأنْكَروا ما جِئْتهم به من آياتي وبَيِّنات حُكْمي، من أجْل أنَّ جِبْريل وليُّك، وصاحِب وحْيي إليك، وزَعَموا أنَّه عَدوّ لهم -: مَنْ يكُنْ من النَّاس لِجِبْريل عَدوًّا، ومُنْكِرًا أنْ يكون صاحِب وحْي اللَّه إلى أنْبيائِه، وصاحِب رَحْمَته، فَإنّي له وليٌّ وخَليلٌ، ومُقِرٌّ بأنّه صاحِبُ وحْي الله إلى أنْبيائِه ورُسُله، وأنّه هو الذي يُنَزِّلُ وحْيَ اللَّهِ على قَلْبي من عند رَبّي، بإذْنٍ من رَبّي له بذلك، فيَرْبِطُ به على قَلْبي ويَشْدُدُ به فُؤادِي، كَما:

---

(١) [ضعيف] الشعبي عن عمر مرسل، ومجالد ضعيف، وشيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر الثقة المأمون من كبار أصحاب الحديث. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] عبد الملك بن أبي سليمان واسمه: ميسرة العرزمي، صدوق، قال الخطيب: أساء شعبة في اختياره حيث حدث عن محمد بن عبيد الله العرزمي وترَكَ التحديث عن عبد الملك بن أبي سليمان؛ لأن محمد بن عبيد الله لم يختلف الأئمة من أهل الأثر في ذهاب حديثه وسقوط روايته، وأما عبد الملك فثناؤهم عليه مستفيض، وحسن ذكرهم له مشهور. اهـ قلت: وقد أنكروا عليه رفعه أحاديث عن عطاء، وهذا ليس منها.

١٦١٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عِمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ قال: وذلك أنَّ اليَهود قالتْ حين سَألَتْ مُحَمَّدًا ﷺ عن أشياء كَثيرةٍ، فَأخْبَرَهم بها على ما هي عندَهم -: إلاَّ جِبْريلَ، فَإنَّ جِبْريل كان عندَ اليَهود صاحِب عَذاب وسَطْوة، ولم يكُنْ عندهم صاحِب وَحْي - يَعْني: تَنْزيل من اللَّه على رُسُله - ولا صاحِب رَحْمة. فَأخْبَرَهم رَسول اللَّه ﷺ فيما سَألوه عنه؛ أنَّ جِبْريلَ صاحِب وحْي اللَّه، وصاحِب نِقَمِه، وصاحِبُ رَحْمَته، فَقالوا: لَيْسَ بِصاحِبِ وحْي ولا رَحْمة، وهو لنا عَدوٌّ. فَأنْزَلَ اللَّه تعالى ذكره إكْذابًا لهم: ﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّد ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾. يقولُ: فَإنَّ جِبْريل ﴿نَزَّلَهُ﴾. يقول: نَزَّلَ القُرْآن من عندي ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾. يقول: على قلبك يا محمد: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يقول بِأمْرِ اللَّه. يقول: يَشدُدُ به فُؤادَك، ويَرْبِط به على قَلْبك - يَعْني بِوَحْيِنا الذي نَزَلَ به جِبْريل عليك من عند اللَّه - وكذلك يَفْعَلُ بالمُرْسَلينَ والأنْبياء من قَبْلك[1].

١٦١٣- **وحدّثنا** بِشْر بن مُعاذ قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يقول: أنْزَلَ الكِتاب على قَلْبك بِإذْنِ اللَّه[2].

١٦١٤- **وحدّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يقول: نَزَّلَ الكِتابَ على قَلْبك جِبْريل[3].

وإنّما قال جَلّ ثَنَاؤه: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾. وهو يَعْني بذلك قَلْب مُحَمَّد ﷺ، وقد أمَرَ مُحَمَّدًا ﷺ في أوَّل الآية أنْ يُخْبِر اليَهود بذلك عن نَفْسه، ولم يَقُلْ: فَإنّه نَزَّلَه على قَلْبي. ولو قِيلَ: على قَلْبي. كان صَوابًا من الكلام؛ لأنَّ من شَأن العرب إذا أمَرَتْ رَجُلاً أنْ يَحْكي ما قِيلَ له عن نَفْسه، أنْ تُخْرِجَ فِعْل المَأمور مَرّة مُضافًا إلى كِنايته، كهَيْئةِ المُخْبِر عن نَفْسه، إذْ كان هو المُخْبِر عن نَفْسه، ومَرَّةً مُضافًا إلى اسمه، كَهَيْئةِ كِناية اسم المُخاطَب؛ لأنَّه به مُخاطَب؛ فَتَقول في نَظير ذلك: قُلْ لِلْقَوْم: إنَّ الخَيْر عندي كَثير. فَتُخْرِجُ كِنايةَ اسم المأمور كهيئةِ اسم المخبرِ عن نفسِه؛ لأنَّه المَأمور أنْ يُخْبِر بذلك عن نَفْسه. وقُلْ لِلْقَوْم: إنَّ الخَيْر عندك كَثير. فَتُخْرِجُ كِناية اسمه أُخْرى كَهَيْئةِ كِناية اسم المُخاطَب؛ لأنَّه وإنْ كان مَأمورًا بِقِيْلِ ذلك، فهو مُخاطَب مَأمور بِحِكايةِ ما قِيلَ له، وكذلك: لا تَقُلْ لِلْقَوْم: إنّي قائِم. ولا تَقُلْ لهم إنَّك قائِم، والياءُ من (إني) اسمُ المَأمور بقول ذلك على ما وصَفْنا. ومن ذلك قولُ اللَّه عَزَّ وجَلّ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ و (سَيُغْلَبُونَ) [آل عمران: ١٢] بالياءِ والتَّاء مثل الذى وصفنا سواء.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَأمَّا جِبريل، فَإنَّ لِلعَرَبِ فيه لُغات:

فَأمَّا أهل الحِجاز فَإنّهم يقولونَ: جِبْريل وميكال. بِغَيْرِ هَمْز، بِكَسْرِ الجيم والرَّاء من جِبْريل، وبالتّخْفيفِ. وعلى القِراءة بذلك عامّة قرَأةِ أهلِ المَدينة والبصْرة.

أمَّا تَميمٌ وقَيْسٌ وبعضُ نَجْد فإنهم يقولون: جَبرَئيلُ وميكائيلُ، على مِثال: جَبْرَعيل وميكاعيل. بِفَتْحِ الجيم والرَّاء، وبِهَمْزٍ، وزيادة ياءٍ بعد الهَمْزة.

وَعلى القِراءة بذلك عامّة قَرأةِ أهل الكوفة، كما قال جَرير بنُ عَطيّة:

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وكذَّبوا بِمُحَمَّدٍ ... وَبِجَبْرَئِيلَ وكَذَّبُوا مِيكالاَ[1]

وَقد ذُكِرَ عن الحسن البصَريّ وعبد اللّه بن كَثير أنَّهُما كانا يَقْرَأانِ: (جَبْريل). بِفَتْحِ الجيم وتَرْك الهَمْز.

وهيَ قِراءةٌ غَيْر جائِزة القِراءة بها، لأنَّ (فَعْلِيل) في كَلام العرب غَيْر موجود. وقد أجاز ذلك بعضهم، وزَعَمَ أنَّه اسمٌ أعْجَميٌّ، كما يُقال: سَمْوِيلُ، وأنْشَدَ في ذلك:

بِحَيْثُ لو وُزِنَتْ لَخْمٌ بِأجْمَعِها ... ما وازَنَتْ ريشةً من رِيشِ سَمْوِيلا[2]

وَأمَّا بَنو أسَدٍ فَإنّها تَقول: جِبرِينُ. بالنّونِ.

وَقد حُكيَ عن بعض العرب أنَّها تَزيد في جِبْريل ألِفًا فَتَقول: جِبْرائيل وميكائيلَ.

وَقد حُكيَ عن يَحْيَى بن يَعْمَر أنَّه كان يَقْرَأ (جَبرَئِلٌ) بِفَتْحِ الجيم، والهَمْز، وتَرْك المَدِّ، وتَشْديد اللاَّم.

فَأمَّا (جَبْر) و(ميك)، فَإنّهُما هُما الاسمانِ اللَّذانِ أحَدهما بِمعنى (عَبْدٍ)، والآخَر بِمعنى (عُبَيدٍ). وأمَّا (إيل) فهو اللّه تعالى ذِكْره، **كَما:**

١٦١٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جَابر بن نوح الحِمَّاني، عن الأعْمَش، عن المنهال، عن

---

(١) [الكامل] القائل: جرير (أموي). المعنى: الشاعر هنا يهجو الأخطل وقد كان نصرانيا؛ فيعيره بكفره وجهل قومه و (واو الجماعة) في قوله (عبدوا) عائدة إلى (تغلب) قبيلة الأخطل؛ فيقول له: لقد ضَلَّ قومك بتكذيبهم لمحمد ﷺ وتكذيبهم جبريل وميكائيل - عليهما السلام -، ودانوا بالنصرانية من دون دين الحق.

(٢) [البسيط] القائل: الربيع بن زياد (جاهلي). اللغة: لخم: رهط آل المنذر ملوك الحيرة. سمويلا: طائر من الطيور، وقيل بلدة كثيرة الطير. المعنى: يقول الشاعر مخاطبا (النعمان بن المنذر) بعدما تركه وأرسل إليه تلك الأبيات:

لَئِن رَحَلت جملي إنَّ لي سَعَةً ... ما مِثلُها سَعَةٌ عَرضًا وَلا طولا
بِحَيثُ لَو وُزِنَت لَحمٌ بِأَجمَعِها ... يَعدِلوا ريشَةً مِن ريشِ شَمويلا
تَرعى الرَوائِمُ أَحرار البُقولِ بِها ... لا مِثلَ رَعيِكُمُ مِلحًا وَغَسويلا
فَابرُق بِأَرضِكَ يا نُعمانُ مُتَّكِئًا ... مَعَ النَطاسِيِّ يَومًا وَابنِ تَوفيلا

المعنى: ويقول في الشاهد الذي بين أيدينا: لو أنني وزنت قبيلة لخم بأكملها لم يوازوا ريشة من ريش الطائر وذلك دلالة على نقصهم وكأن الشاعر أراد التقليل من شأنهم فأعرب عن ذلك بقوله أنهم برمتهم لا يعدلوا ريش طائر.

سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبَّاس: جِبْريل وميكائيلَ كَقولِك: عبد اللَّه[١].

١٦١٦- **وحَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عن يَزيد النَّحْويّ، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: جِبْريل: عبد اللَّه، وميكائيلَ: عُبَيْدُ اللَّه، وكُلُّ اسم (إيل) فهو اللَّه[٢].

١٦١٧- **وحَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عن الأعْمَش، عن إسماعيل بن رَجاء، عن عُمَيْر مولَى ابن عَبَّاس، عن ابن عَبَّاس: أنَّ إسرائيل وميكائيلَ وجِبْريل وإسرافيل، كَقولِك: عبد اللَّه[٣].

١٦١٨- **وحَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عن الأعْمَش، عن المنهال بن عَمْرو، عن عبد اللَّه بن الحارِث، قال: (إيل) اللَّه بالعبرانية[٤].

١٦١٩- **وحَدَّثَنا** الحُسَيْن بن يَزيد الطَّحَّان، قال: ثنا إسحاق بن مَنْصور، قال: ثنا قَيْس، عن عاصِم، عن عِكْرِمة، قال: جِبْريل اسمه عبد اللَّه، وميكائيلَ اسمه عُبَيْد اللَّه، (إيل): اللَّه[٥].

١٦٢٠- **وحَدَّثَني** الحُسَيْن بن عَمْرو بن مُحَمَّد العَنْقَزِيُّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عن مُحَمَّد بن عَمْرو بن علقمة، عن محمد بن عمرو بن عَطاء، عن عَليِّ بن حُسَيْن، قال: اسم جِبْريل عبد اللَّه، واسم ميكائيل عُبَيْد اللَّه، واسم إسرافيل عبدُ الرَّحْمَن، وكُلُّ مُعَبَّدٍ بـ(إيل) فهو عبد اللَّه[٦].

١٦٢١- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: ثنا سُفْيان، عن مُحَمَّد المَدَنيّ - قال المُثَنَّى، قال قَبيصة: أُراه مُحَمَّد بن إسحاق - عن مُحَمَّد بن عَمْرو بن عَطاء، عن عَليِّ بن حُسَيْن، قال: ما تَعُدُّونَ جِبْريل في أسمائِكُم؟ قال: جِبْريل عبد اللَّه، وميكائيلَ عُبَيْد اللَّه، وكلُّ اسم فيه (إيل) فهو مُعَبَّد لِلَّهِ[٧].

١٦٢٢- **وحَدَّثَنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن محمدِ بنِ عمرِو بن عطاءٍ، عن عليِّ بنِ حسينٍ، قال: اسمُ جبريلَ عبدُ الله، وميكائيلَ عبيدُ اللهِ، وكلُّ اسمٍ فيه (إيلُ) فهو مُعَبَّدٌ للهِ[٨].

---

(١) [صحيح] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان، ضعيف. ولكن تابعه ابو معاوية الضريرة كما عند ابن ابي حاتم في التفسير، والبيهقي في الشعب.

(٢) [ضعيف] لا أعلم فيه علية إلا شيخ المصنف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه شيخ المصنف، تقدم ضعفه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن يزيد بن يحيى الطحان الأنصاري أبو علي، لين الحديث.

(٦) [حسن] كما سيأتي بعد واحد.

(٧) [ضعيف] ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [حسن] من أجل الأهوازي، وبقية رجاله ثقات.

١٦٢٣- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن عَمْرو بن عَطاء، عن عَليّ بن حُسَيْن، قال: قال لي: هَلْ تَدْري ما اسم جِبْريل من أسمائِكُم؟ قال: قُلْت: لا، قال: عبد اللَّه، فَهَلْ تَدْري ما اسم ميكائيل من أسمائِكُم؟ قالت: لا، قال: عُبَيْد اللَّه. قال: وقد سَمَّى لي إسرافيل باسمِ نَحْو ذلك فَنَسيتُه، إلاَّ أنَّه قد قال لي: أرَأيْت كُلَّ اسم يَرْجِع إلى (إيل)، فهو مُعَبَّد بهِ[1].

١٦٢٤- حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفْيان، عن خُصيف، عن عِكْرِمة في قوله: ﴿جِبْرِيلَ﴾. قال: (جَبْر): عبد، (إيل): اللَّهُ، و(ميكا) قال: عبد، (إيل): اللَّه[2].

فَهذا تأويل مَنْ قَرَأ: (جَبْرائيلَ). بالفَتْحِ والهَمْز، والمَدّ، وهو إنْ شاءَ اللَّه معنى مَنْ قَرَأ بالكَسْرِ، وتَرْك الهَمْز.

وَأمَّا تأويلُ مَنْ قَرَأ ذلك بالهَمْزِ وتَرْكِ المُدِّ وتَشْديد اللاَّم، فَإنّه قَصَدَ بقراءتِه ذلك كذلك، إلى إضافة (جَبْر) و(ميكا) إلى اسم اللَّه الذي يُسَمَّى بَهْ بِلِسانِ العرب، دون السُّرْيانيِّ والعِبْرانيِّ؛ وذلك أنَّ (الإلّ) بِلِسانِ العرب: اللَّه كما قال الله تعالى ذكره: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠].

فَقال جَماعة من أهل العِلْم: (الإلّ) هو اللَّه. ومنه قول أبي بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عنه لِوَفْدِ بَني حَنيفة، حَيْن سَألَهم عَمَّا كان مُسَيْلِمة يقولُه، فَأخْبَروهُ - فَقال لهم: ويْحكُم! أيْنَ ذُهِبَ بِكُم؟ فواللَّه، إنَّ هذا الكَلام ما خَرَجَ من إلٍّ ولا بِرٍّ. يَعْني بقوله: من إلٍّ: من اللَّه. وَقد:

١٦٢٥- حدّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن سُلَيْمان التَّيْميّ، عن أبي مِجْلَز في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] قال: قوله: (جِبْريل) (ميكائيلَ) (إسرافيل)، كَأنّه يقول حين يُضيف (جَبْر) و(ميكا) و(إسرا) إلى (إيل) يقول: عبد اللَّه، فقال: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ [التوبة: ١٠] كَأنّه يقول: لا يَرْقُبونَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ[3].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

يَعْني جَلّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: القُرْآنَ. ونصَب ﴿مُصَدِّقًا﴾ على القَطْع من (الهاء) التي في قوله: ﴿نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ فَمعنى الكَلام: فَإنّ جِبْريل نَزَّلَ القُرْآن على قَلْبك يا مُحَمَّد، مُصَدِّقًا لِما بين يَدَي القُرْآن.

يَعْني بذلك: مُصَدِّقًا لِما سَلَف من كُتُب اللَّه أمامه، ونَزَلَ على رُسُله الذينَ كانوا قَبْل مُحَمَّد ﷺ وتَصْديقه إيَّاها موافَقة مَعانيه مَعانيها في الأمْر باتِّباعِ مُحَمَّد ﷺ، وما جاء به من

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ. وسفيان بن وكيع ضعيف.

(٣) [صحيح] على شرطهما.

عند اللّه، وفي تصديقِه. كَما:

١٦٢٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عِمارة، عن أبي رَوْق عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس. ﴿مُصَدِّقًا﴾ يقول: مصدِّقًا ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. يقول: لِما قَبْله من الكُتُب التي أنْزَلَها اللّهُ والآياتِ، والرُّسُل الذينَ بَعَثَهم اللّه بالآياتِ، نَحْو موسَى ونوح وهود وَشُعَيْب وصالِح وأشباهِهم من المرسلين[1].

١٦٢٧- **وحَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من التوراة والإنجيل[2].

١٦٢٨- **وحُدِّثْت** عن عَمَّار بن الحسن قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن الرَّبيع، مِثْله[3].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:
﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾

يَعْني بِقولِه جَلّ ثَنَاؤه: ﴿وَهُدًى﴾: ودَليلٌ وبُرْهانٌ، وَإنّما سَمَّاه اللّه جَلّ ثَنَاؤه (هُدًى) لاهْتِداءِ المُؤمِن بهِ، واهْتِداؤه به اتِّخاذُه إيَّاه هاديًا يَتْبَعُه، وقائِدًا يُقْتادُ لأمْرِه ونَهْيه، وحَلاله وحَرامه. والهادي من كُلِّ شَيْءٍ ما تَقَدَّمَ أمامه.

ومن ذلك قِيلَ لأوائِل الخَيْل: هَوادِيها. وهو ما تَقَدَّمَ أمامها، ولذلك قِيلَ لِلْعُنُقِ: الهادي. لِتَقَدُّمِها أمام سائِرِ الجَسَد.

وَأمَّا البُشْرَى، فَإنّها البِشارة. أخْبَرَ اللّهُ عِبادَه المُؤمِنينَ أنَّ القُرْآنَ لهم بُشْرَى منهُ؛ لأنَّه أعْلَمهم فيه ما أعَدَّ لهم من الكَرامة عنده في جِنَانِه، وما هم إليه صائِرونَ في مَعادهم من ثَوابه، وَذلك هو البُشْرَى التي بَشَّرَ اللّهُ بها المُؤمِنينَ في كِتابه؛ لأنَّ البِشارَةَ في كَلام العرب هي إعْلامُ الرَّجُلِ الرَّجُلَ ما لم يكُنْ به عالِمًا مِمَّا يُسَرُّ به من الخَيْر، قَبْل أنْ يَسْمَعه من غَيْره، أو يَعْلَمه من قِبَلِ غَيْره. وَقد رويَ عن قَتادة في ذلك قولٌ قَريبُ المعنى مِمَّا قُلْناه.

١٦٢٩- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: جعل اللهُ هذا القرآنَ هُدًى وبُشْرَى للمؤمنين؛ لأنَّ المُؤمِنَ إذا سَمِعَ القُرْآن حَفِظَه ووَعاه، وانتَفَعَ به، واطْمَأنَّ إليه، وصَدَّقَ بِموعودِ اللّه الذي وعَدَ فيهِ، وكان على يَقين من ذلك[4].

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾

وَهذا خَبَرٌ من اللَّه جَلّ ثَنَاؤه عنْ عداوتِه مَن عاداه وعادَى جَميع مَلائِكَته ورُسُله، وإعْلامٌ منه أنَّ مَنْ عادَى جِبْريل فقد عاداه وعادَى ميكائيل، وعادَى جَميع مَلائِكَته ورُسُله؛ لأنَّ الذينَ سَمَّاهم اللَّه في هذه الآية هم أولياء اللَّه وأهل طاعَته، ومَنْ عادَى لِلَّه وليًّا فقد عادَى اللَّه وبارَزَه بالمُحارَبةِ، ومَنْ عادَى اللَّه فقد عادَى جَميع أهل طاعَته ووِلايَته؛ لأنَّ العَدوَّ لِلَّه عَدوُّ أوليائِهِ، والعَدوَّ لأوليائه عَدوٌّ له.

فَلذلك قال الله تعالى ذكره لِلْيَهودِ الذينَ قالوا: إنَّ جِبْريل عَدوّنا من المَلائِكة، وميكائيلَ وليُّنا منهم: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ من أجْل أنَّ عَدوّ جِبْريل عَدوٌّ كُلِّ وليٍّ لِلَّه.

فَأخْبَرَهم جَلّ ثَنَاؤه أنَّ مَنْ كان عَدوًّا لِجِبْريل، فهو لِكُلِّ مَنْ ذَكَره؛ من مَلائِكَته ورُسُله وميكائيل، عَدوٌّ، وكذلك عَدوُّ بعض رُسُل اللَّه عَدوٌّ لِلَّه ولِكُلِّ وليٍّ لله. وَقد:

١٦٣٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه - يَعْني العَتَكيّ - عن رَجُل من قُرَيْش، قال: سَألَ النَّبيّ ﷺ اليَهود فَقال: «**أسألكُم بِكِتابِكُم الذي تَقْرَءونَ، هَلْ تَجِدُوني قد بَشَّرَ بي عيسَى أنْ يَأتيكُم رَسول اسمه أحمَد؟**» فَقالوا: اللَّهُمَّ نعم، وجَدْناك في كِتابنا، ولَكِنَّا كَرِهْناك لأنَّك تَسْتَحِلّ الأموال وتُهَرِيقُ الدِّماء. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ الآية[(١)].

١٦٣١- **وحُدِّثْت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيهِ، عن حُصَيْن بن عبد الرَّحْمَن، عن عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى، قال: إنَّ يَهوديًّا لَقيَ عُمَر فَقال له: إنَّ جِبْريل الذي يَذْكُره صاحِبك هو عَدوٌّ لَنا. فَقال له عُمَر: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: فَنَزَلَتْ على لِسان عُمَر[(٢)].

وَهذا الخَبَر يَدُلّ على أنَّ اللَّه تعالى ذكره أنْزَلَ هذه الآية تَوْبيخًا لِلْيَهودِ في كُفْرهم

---

(١) [ضعيف] عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي المروزي السنجي، ضعيف يكتب حديثه ويعتبر به، وهو من الذين عاصروا صغار التابعين، وشيخ مبهم حتى ون كان من الصحابة، فعبيد الله لم يدركهم، وكذلك شيخ المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد كبار التابعين قال بن المديني لم يثبت عندنا من جهة صحيحة أن بن أبي ليلى سمع من عمر وكان شعبة ينكر أنه سمع من عمر رضي الله عنه وقال بن معين لم ير عمر رضي الله عنه وروى شعبة عن الحكم عن أبي ليلى قال ولدت لست بقين من خلافة عمر وقال بن معين لم ير عمر رضي الله عنه فقيل له الحديث الذي يروى كنا مع عمر نتراءى الهلال وقوله سمعت عمر يقول صلاة الجمعة ركعتان الحديث فقال ليس بشيء أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وانظر جامع التحصيل [٤٥٢]، و عمار بن الحسن بن بشير، ثقة.

بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وإخبارًا منه لهم أنَّ مَنْ كان لِمُحَمَّدٍ ﷺ عدوًّا فاللَّه له عَدوٌّ، وأنَّ عَدوّ مُحَمَّد ﷺ من النَّاس كُلِّهم لَمن الكافِرينَ باللَّه الجاحِدينَ آياته.

فَإنْ قال قائِل: أوَلَيْسَ جِبْريل وميكائيل من المَلائِكة؟ قِيلَ: بَلَى، فَإنْ قال: فَما معنى تَكْرير ذِكْرهما بِأسمائِهما، وقد مَضَى ذِكْرهما في الآية في جُمْلة أسماء المَلائِكة؟ قِيلَ: معنى إفراد ذِكْرهما بِأسمائِهما أنَّ اليَهود لَمَّا قالتْ: جِبْريل عَدوّنا وميكائيل وليّنا، وزَعَمَتْ أنَّها تكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ من أجْل أنَّ جِبْريل صاحِب مُحَمَّد ﷺ، أعْلَمهم اللَّه أنَّ مَنْ كان لِجِبْريل عَدوًّا، فَإنَّ اللَّه له عَدوّ، وأنّه من الكافِرينَ. فَنَصَّ عليه باسمِهِ، وعلى ميكائيل باسمِهِ؛ لِئَلاَّ يقول منهم قائِل: إنَّما قال اللَّه: مَنْ كان عَدوًّا لِلَّه ومَلائِكَته ورُسُله. ولَسْنا لِلَّه ولا لِمَلائِكَتِه ورُسُله بأعْداء؛ لأنَّ المَلائِكة اسم عامّ يحْتَمِل خاصًّا، وجِبْريل وميكائيل غَيْر داخِلَيْنِ فيه، وكذلك قوله: ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ فَلَسْت يا مُحَمَّد بداخِلٍ فيهم. فَنَصَّ اللَّهُ تعالى ذكره على أسماء مَنْ زَعَموا أنَّهم أعْداؤه بِأعْيانِهم ليَقْطَع بذلك تَلْبيسهم على أهل الضَّعْف منهم، ويَحْسِم تَمْويههم أُمورهم على المُنافِقينَ.

وَأمَّا إظْهار اسم اللَّه في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ وتَكْريره فيه - وَقد ابْتَدَأ أوَّلَ الخَبَر بِذِكْرِه فَقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ - فإرادةُ نفي الشكِّ عن سامع ذلك أن الذى هو عدُوُّ مَنْ عادى جبريل أو ملائكته أو رسلَه، اللهُ جلَّ ثناؤه، ولئلا يَلْتَبِس - لو ظَهَرَ ذلك بِكِنايةٍ، فَقِيلَ: فَإنّه عَدوٌّ لِلْكافِرينَ - على سامِعه - مَنِ المَعْنِيُّ بالهاءِ التي في قوله: فَإنّه. آللَّهُ، أم أم جِبْريل، أم ميكائيل؟ إذْ لو جاء ذلك بِكِنايةٍ على ما وصَفْنا - فَإنّه - لالْتَبس معنى ذلك على مَنْ لم يُوقَّف على المَعْنيِّ بذلك؛ لاِحْتِمالِ الكَلام ما وصَفْت؟

وقد كان بعض أهل العربيَّة يوَجِّه ذلك إلى نَحْو قول الشَّاعِر:

لَيْتَ الغُراب غَداة يَنْعَب دائِبًا ... كان الغُراب مُقَطَّعَ الأوداجِ[1]

وَأنّه إظْهار الاسم الذي حَظّه الكِناية عنه.

---

(١) [الكامل] القائل: جرير (أموي). ينعب: نَعَبَ الغرابُ وغيره يَنْعَب ويَنْعِبُ نَعْبًا ونَعِيبًا ونُعابًا وتَنْعابًا ونَعَبانًا صاحَ وصَوَّتَ وهو صَوْتُه، وقيل مَدَّ عُنقَه وحَرَّكَ رأسَه في صياحه، وذكر بعض أهل المعاني أن نعيب الغراب يتطير منه ونغيقه يتفاءل به. مقطع: صيغة مبالغة من الفعل (قطع) القَطْعُ إبانةُ بعض أجزاء الجِرْمِ من بعضٍ فَضْلاً قَطَعَه يَقْطَعُه قَطْعًا قَطِيعةً وقُطوعًا. الأوداج: مفردها (ودج) وهو عرق الأخدع الذي يقطعه الذابحَ فلا يبقى معه حياة. وهنا قد ضجر الشاعر من صوت الغراب الذي راح يصرخ إلى أن فراق الشاعر أحبابه فيقول:

إنَّ الغُرابَ بِما كَرِهتَ لَمولَعٌ ... بِنَوى الأحِبَّةِ دائِمُ التَشحاجِ

لَيتَ الغُرابَ غَداةَ يَنعَبُ بِالنَوى ... كانَ الغُرابُ مُقَطَّعَ الأوداجِ

(التشحاج: وهو صوت الغراب إذا أسنَّ)

المعنى: يقول الشاعر: إن هذا الغراب دائم الفرحة بفراق الأحباب لأنه كلما صرخ فارق الأحبة بعضهم، فيتمنى الشاعر لو أن هذا الغراب عندما يهم بإخراج صوته الذي يفرق الأحبة، يلقى حتفه فتقطع أوداجه ويموت. وهذا البيت من الطيرة التي ذمها الإسلام، وقد ورد عن النبي ﷺ: «الطيرة شرك».

والأمْر في ذلك بِخِلافِ ما قال؛ وذلك أنَّ الغُراب الثَّاني لو كان مَكْنيًّا عنه لَما التَبَسَ على أحَد يَعْقِل كَلام العرب أنَّه كِناية اسم الغُراب الأوَّل؛ إذْ كان لا شَيْء قَبْله يَحْتَمِل الكَلام أنْ يوَجَّه إليه غَيْر كِناية اسم الغُراب الأوَّل؛ وأنّ قَبْل قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾. أسماءَ لو جاء اسمُ اللَّه تعالى ذِكْره مَكْنيًّا عنه، لم يُعْلَم مَنِ المَقْصود إليه بِكِنايةِ الاسم إلاَّ بِتَوْقيفٍ من حُجّة، فَلِذلك اختَلَفَ أمْراهُما.

القول في تأويل قوله:
﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾

يَعْني جَلّ ثَنَاؤه بِقولِه: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ أيْ: أنْزَلْنا إليك يا مُحَمَّد عَلامات واضِحات دالاَّت على نُبوَّتك، وتِلْكَ الآيات هي ما حَواه كِتابُ اللَّهِ الذي أنْزَلَه إلى مُحَمَّد ﷺ من خَفايا عُلوم اليَهود، ومَكْنونِ سَرائِر أخْبارهم وأخْبار أوائِلهم من بَني إسرائيل، والنَّبأ عَمَّا تَضَمَّنَتْه كُتُبهم التي لم يكُنْ يَعْلَمها إلاَّ أحبارهم وعُلَماؤُهم، وما حَرَّفَه أوائِلهم وأواخِرهم وبَدَّلوه من أحكامهمْ التي كانتْ في التَّوْراة، فَأطلَعَ اللَّه تعالى ذكره في كِتابه الذي أنْزَلَه على نَبيّه مُحَمَّد ﷺ، فَكان في ذلك من أمْره الآيات البيِّنات لِمَنْ أنْصَفَ نَفْسه، ولم يَدْعُه إلى إهْلاكها الحَسَد والبغْي؛ إذْ كان في فِطْرة كُلِّ ذي فِطْرة صَحيحة تَصْديق مَنْ أتَى بِمِثْلِ الذي أتَى به مُحَمَّد ﷺ من الآيات البيِّنات التي وَصَفْتُ، من غَيْر تَعَلُّمٍ تَعَلَّمَه من بشريٍّ، ولا أخْذَ شَيْء منه عن آدَميّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك رُوِيَ الخَبَر عن ابن عَبَّاس.

١٦٣٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عِمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾. يقول: فَأنت تَتْلوه عليهم وتُخْبِرهم به غُدْوةً وعَشيّةً وبين ذلك، وأنت عندهم أُمِّيٌّ لم تَقْرَأ كِتابًا، وأنت تُخْبِرهم بِما في أيْديهم على وجهه، يقول اللَّه: فَفي ذلك لهم عِبْرةٌ وبَيانٌ، وعليهم حُجّةٌ لو كانوا يَعْلَمونَ[1].

١٦٣٣- وحدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة مولَى ابن عَبَّاس، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: قال ابن صُورِيَا الفِطْيَوْني لِرَسولِ اللَّه ﷺ: يا مُحَمَّد، ما جِئْتَنا بِشَيْءٍ نَعْرِفهُ، وما أنْزَلَ اللَّهُ عليك من آيةٍ بَيِّنةٍ فَنَتَّبِعَك لها، فَأنْزَلَ اللَّهُ في ذلك من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[2].

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٦٣٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس قال: قال ابن صُورِيَا لِرَسولِ اللَّه ﷺ. فَذَكَر مِثْله[1].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾

يَعْني بِقولِه جَلّ ثَنَاؤه: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ﴾: وما يجْحَد بها.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى من كِتابنا هذا على أنَّ معنى الكُفْرِ: الجُحودُ، بِما أغْنَى عن إعادَته هاهُنا، وَكذلك بَيَّنَّا معنى الفِسْقِ، وأنّه الخُروج من الشَّيْء إلى غَيْره.

فَتأويل الآية: ولَقد أنْزَلْنا إليك - فيما أوحَيْنا إليك من الكِتاب - عَلاماتٍ واضِحاتٍ، تُبَيِّن لِعُلَماء بَني إسرائيل وأحبارهم الجاحِدينَ نُبوَّتك والمُكَذِّبينَ رِسالَتك، أنّك لي إليهم رسولٌ مُرْسلٌ، ونَبيٌّ مَبْعوثٌ، وما يجْحَد تَلِك الآيات الدَّالاَّت على صِدْقك ونُبوَّتك، التي أنْزَلْتها إليك في كِتابي فَيُكَذِّب بها منهم، إلاَّ الخارِجُ منهم من دينه، التَّارِك منهم فَرائِضي عليه في الكِتاب الذي يَدينُ بِتَصْديقِه، فَأمَّا المُتَمَسِّك منهم بِدينِه والمُتَّبِع منهم حُكْم كِتابه، فَإنّه بالذي أنْزَلْت إليك من آياتي مُصَدِّق. وَهم الذينَ كانوا آمَنوا باللَّه وصَدَّقوا رَسوله مُحَمَّدًا ﷺ من يَهود بَني إسرائيل.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:
﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

اختَلَفَ أهل العربيَّة في حُكْم (الواو) التي في قوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْريّينَ هي واو تُجْعَلُ مع حُروف الاستِفْهام، وهيَ مِثْل الفاء في قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ [البقرة: ٨٧]. قال: وهُما زائِدَتانِ في هذا الوَجْه، وهيَ مِثْل الفاء التي في قوله: أفاللَّه لَتَصْنَعَنَّ كذا وكذا. وكَقولِك لِلرَّجُلِ: أفلا تَقومُ؟ قال: وإنْ شِئْت جَعَلْت الواو والفاء هَاهُنَا حَرْفَ عَطْف.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفيّينَ: هي حَرْف عَطْف أُدْخِل عليها ألف الاستِفْهام.

والصَّواب عندي في ذلك من القول أنَّها واو عَطْف أُدْخِلَتْ عليها أَلِف الاستِفْهام، كَأنّه قال جَلّ ذكره: وإذ أخذنا ميثاقكم ورفَعْنا فوقَكم الطورَ، خذوا ما آتيناكم بقوةٍ واسمعوا، قال: سمعنا وعصينا. وكُلَّمَا عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم. ثُمَّ أدْخَلَ أَلِف الاستِفْهام على (وكُلَّما)، فَقال: سمعنا وعصينا أوكلما عاهدوا عهدَ نبذه فريق منهم.

وقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّه غَيْر جائِز أنْ يكون في كِتاب اللَّه حَرْف لا معنى لهُ، فَأغْنَى ذلك عن إعادة البيان على فَساد قول مَنْ زَعَمَ أنَّ الواو والفاء من قوله: ﴿أَوَكُلَّمَا﴾. و﴿أَفَكُلَّمَا﴾ زائِدَتان،

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

لا معنى لهُما.

وَأمَّا العَهْدُ، فَإنَّه الميثاقُ الذي أعْطَتْه بَنو إسرائيلَ رَبَّهم ليَعْمَلُنَّ بما في التَّوْراة مَرَّةً بعد أُخْرَى، ثُمَّ نَقَضَ بعضُهم ذلك مَرَّةً بعد أُخْرَى. فَوَبَّخَهم جَلَّ ذِكْرُه بِما كان منهم مِن ذلك، وعَيَّرَ به أبناءَهم إذْ سَلَكوا منهاجَهم في نقض ما كان جَلَّ ذِكْرُه أخَذَ عليهم بالإيمانِ به مِن أمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِن العَهْد والميثاقِ، فَكَفَروا به وجَحَدوا ما في التَّوْراةِ مِن نَعْتِه وصِفَتِه، فَقال تعالى ذِكْره: أوَ كُلَّما عاهَدَ العُهودُ مِن بَني إسرائيل رَبَّهم عَهْدًا وأوثَقُوه ميثاقًا، نَبَذَه فَريقٌ منهم فَتَرَكَه ونَقَضَه! كما:

١٦٣٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر، أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: قال مالِكُ بن الضَّيْف حين بُعِثَ رَسول اللَّه ﷺ، وذَكَر ما أُخِذَ عليهم من الميثاقِ، وما عَهِدَ اللَّهُ إليهم فيه: واللَّهِ ما عَهِدَ اللهُ إلينا في مُحَمَّد ﷺ عهدًا، وما أخَذَ له علينا ميثاقًا. فَأنْزَلَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [(١)].

١٦٣٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال، حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، عن عِكْرِمة مولَى ابن عَبَّاس، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس مِثْله [(٢)].

وأمَّا (النَّبْذُ) فَإنَّ أصْلَه في كَلام العربِ الطَّرْحُ، ولِذلك قِيلَ لِلْمَلْقوطِ: المَنْبوذُ. لأنَّه مَطْروحٌ مَرْميٌّ بهِ، ومنه سُمِّيَ النَّبيذُ نَبيذًا؛ لأنَّه زَبيبٌ أو تَمْرٌ يُطْرَحُ في وِعاءٍ، ثُمَّ يُعالَجُ بما عُلج بهِ، وأصْلُه (مَفْعولٌ) صُرِفَ إلى (فَعيلٍ)، أعْني أنَّ النَّبيذَ أصْله مَنْبوذٌ، ثُمَّ صُرِفَ إلى (فَعيل)، فَقيلَ نَبيذٌ. كما قِيلَ: كَفٌّ خَضيبٌ، ولِحْيةٌ دَهينٌ. بمعني مَخْضوبةٍ ومَدْهونةٍ. يُقال منه: نَبَذْتُه أنْبِذُه نَبْذًا.

كما قال أبو الأسوَد الدُّؤَليّ:

نَظَرْتَ إلى عُنْوانِه فَنَبَذْتَه ... كَنَبْذِكَ نَعْلًا أخْلَقَتْ مِن نِعالِكا [(٣)]

---

(١) [ضعيف] تقدم الحديث عن إسناده قبله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [الطويل] القائل: أبو الأسود الدؤلي (أموي). اللغة: نبذته: النَّبْذُ طرحك الشيء من يدك أمامك أو وراءك نَبَذْتُ الشيء أَنْبِذُه نَبْذًا إذا ألقيته من يدك. نعلا: النَّعْل والنَّعْلةُ ما وَقَيْت به القدَم من الأرض. أخلقت: قطعت وأصبحت لا تصلح للاستعمال. المعنى: يقول الشاعر:

وَخَبَّرَني مَن كُنتُ أرسَلتُ إنَّما ... أخذتَ كِتابي مُعرِضًا بِشِمالِكا

نَظَرتَ إلى عِنوانِهِ فَنَبَذْتَهُ ... كَنَبذِكَ نَعلًا أخلَقَت مِن نِعالِكا

كتب الشاعر خطابا إلى صديق له يُدعى (الحصين بن الحر) وكان هذا الرجل واليا على ميسان؛ وكان الشاعر يخاطبه في أمر يهمه؛ فلم يعبأ برسالته وترك الرد عليه؛ فحزن لذلك شاعرنا وقال له: لقد أخبرني من أرسلته بالرسالة أنك

فَمعنى قوله جَلّ ذِكْره: ﴿نَبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾: طَرَحَه فَريقٌ منهم، فَتَرَكَه ورَفَضَه ونَقَضَه، كَما:

١٦٣٧- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ قال: ثنا يَزيدُ بنُ زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿نَبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ يقول: نَقَضَه فَريقٌ منهم[(١)].

١٦٣٨- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاجٌ، عن ابن جُرَيْج قوله: ﴿نَبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾. قال: لم يكُنْ في الأرْضِ عَهْدٌ يُعاهِدونَ عليه إلاَّ نَقَضُوهُ، ويُعاهِدونَ اليومَ ويَنْقُضونَ غَدًا. قال: وفي قِراءة عبد اللَّه: (نَقَضَه فَريقٌ منهم)[(٢)].

والهاء التي في قولِه: ﴿نَبَذَهُۥ﴾ مِن ذِكْرِ (العَهْدِ)، فَمعناه: أوَكُلَّما عاهَدوا عَهْدًا نَبَذَ ذلك العَهْدَ فَريقٌ منهم!

و(الفَريقُ): الجَماعةُ، لا واحِدَ له من لَفْظِه، بِمَنْزِلةِ الجَيْشِ والرَّهْطِ الذي لا واحِدَ له من لَفْظِه.

والهاءُ والميمُ اللَّتانِ في قوله: ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾. من ذِكْرِ اليَهودِ من بَني إسرائيل.

وَأمَّا قولُه: ﴿بَل أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. فَإنَّه يَعْني جَلَّ ثَناؤه: بل أكْثَرُ هؤلاءِ الذينَ كُلَّما عاهَدوا اللَّهَ عَهْدًا ووَاثَقُوه موثِقًا، نَقَضَه فَريقٌ منهم لا يُؤمِنونَ.

وَلِذلك وجهانِ من التَّأويل:

أحَدُهما، أنْ يكون الكَلامُ دَلالةً على الزِّيادةِ والتَّكْثيرِ في عَدَد المُكَذِّبينَ النَّاقِضينَ عَهْدَ اللَّهِ على عَدَد الفَريق، فَيكونَ الكَلامُ حينَئِذٍ معناه: أوَكُلَّما عاهَدَتِ اليَهودُ من بَني إسرائيلَ رَبَّها عَهْدًا نَقَضَ فَريقٌ منهم ذلك العَهْد؟ لا، ما يَنْقُضُ ذلك منهم فَريقٌ، ولكن الذي يَنْقُضُ ذلك فَيكْفُرُ باللَّهِ أكْثَرُهم لا القَليلُ منهم.

فَهذا أحَدُ وجهَيْه.

والوَجْه الآخَرُ، أنْ يكون معناه: أوَكُلَّما عاهَدَتِ اليَهودُ رَبَّها عَهْدًا نَبَذَ ذلك العَهْدَ فَريقٌ منهم؟ لا، ما يَنْبِذُ ذلك العَهْدَ فَريقٌ منهم فَيَنْقُضُه، على الإيمان منهم بِأنَّ ذلك غَيْرُ جائِزٍ لهم، ولَكِنَّ أكْثَرَهم لا يُصَدِّقونَ باللَّهِ ورُسُلِه، ولا بوعدِه ووَعيدِه.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى من كِتابنا هذا على معنى الإيمان وأنَّه التَّصْديق.

أخذت كتابي بشمالك معرضا عنه وقد استخدم الشمال وكأنه يعرض بمن يأخذوا كتبهم بشمالهم ومنهم من يرد حاجة الناس؛ فيقول له لو أدرت ظهرك إليَّ اليوم فغدا ربما تحتاج إلى تلك الحسنات، ثم يواصل فيقول له فبمجرد ما نظرت لعنوان رسالتي ووجدتها مني فألقيتها من يدك وألقيتها كما تلقي نعالك المقطعة التي لا تستخدمها، وفي هذا التصوير تتجلي براعة الشاعر في تصوير المشهد بأسلوب ممتاز.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج

القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُهُ بقولِه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾: ولما جاء أحبارَ اليهود وعُلَماءَها من بَني إسرائيل ﴿رَسُولٌ﴾ يَعْني بالرَّسولِ مُحَمَّدًا ﷺ، كَما:

١٦٣٩- حَدَّثَني موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ قال: لَمَّا جاءهم مُحَمَّد ﷺ [(١)].

وَأمَّا قوله: ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ فَإنَّه يَعْني به أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُصَدِّق التَّوْراة، والتَّوْراةُ تُصَدِّقُه في أنَّه نبي لله مَبْعوث إلى خَلْقه.

وَأمَّا تأويل قوله: ﴿لِّمَا مَعَهُمْ﴾ فَإنَّه: لِلَّذي هو مع اليهود، وهو التَّوْراة، فَأخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه أنَّ اليهود لَمَّا جاءهم رَسولٌ من اللَّه بتَصْديقِ ما في أيْديهم من التَّوْراة بأنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَبيّ اللَّه، ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ﴾، يَعْني بذلك أنَّهم جَحَدوه ورَفَضوه بعد أنْ كانوا به مُقِرّينَ؛ حَسَدًا منهم له وبَغْيًا عليه.

وَقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وهم عُلَماء اليهود الذينَ أعْطاهم اللَّه العِلْم بالتَّوْراةِ وما فيها.

وَيَعْني بقولِه: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾: التَّوْراة. وبقوله: نبذوه ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾: جعلوه وراء ظُهورهم. وهذا مَثَلٌ يُقال لِكُلِّ رافِضٍ أمْرًا كان منه على بال: قد جَعَلَ فُلانٌ هذا الأمْر منه بظَهْرٍ وجَعَلَه وراء ظَهْره، يَعْني به: أعْرَض عنه وصَدَّ وانصَرَفَ، كَما:

١٦٤٠- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ قال: لَمَّا جاءهم مُحَمَّد ﷺ عارَضوه بالتَّوْراةِ فَخاصَموه بها، فاتَّفَقَتِ التَّوْراةُ والقُرْآن، فَنَبَذوا التَّوْراة وأخَذوا بِكِتابِ آصَفَ وسِحْر هارُوت وماروت؛ فَذلك قول اللَّه: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [(٢)].

وَمعنى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: كَأنَّ هؤلاء الذينَ نَبَذوا كِتاب اللَّه من عُلَماء اليهود - فَنَقَضوا عَهْد اللَّه بتَرْكِهم العمَلَ بما واثَقوا اللَّه على أنْفُسهم العمَلَ بما فيه - لا يَعْلَمونَ ما في التَّوْراة من الأمْرِ باتِّباعِ مُحَمَّد ﷺ وتَصْديقه.

وَهذا من اللَّه جَلَّ ثَناؤه إخبار عنهم أنَّهم جَحَدوا الحقَّ على عِلْم منهم به ومعرِفة، وأنَّهم عانَدوا أمْر اللَّه فَخالَفوا على عِلْم منهم بوُجوبِه عليهم، كَما:

١٦٤١- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ

(١)، (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول: نقضهُ فَريق من الذين أوتوا الكتاب ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي أنَّ القوْم قد كانوا يَعْلَمونَ. ولَكِنَّهم أفسَدوا عِلْمهم وجَحَدوه وكَتَموه وكفروا به(١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾

يَعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ الفريقَ من أحبار يهودَ وعُلَمائِها الذينَ وصَفَهم اللَّه جَلّ ثَناؤه بأنَّهم نَبَذوا كِتابه الذي أنْزَلَه إلى موسَى وراء ظُهورِهِم، تَجاهُلاً منهم وكُفْرًا بما هم به عالِمونَ، كَأنَّهم لا يَعْلَمونَ، فَأخْبَرَ عنهم أنَّهم رَفَضوا كِتابه الذي يَعْلَمونَ أنَّه تَنْزيلٌ من عنده على نَبيّه موسى صلواتُ اللهِ عليه، ونَقَضوا عَهْده الذي أخَذَه عليهم في العمَل بما فيه، وآثَروا السِّحْر الذي تَلَتْه الشّياطين في مُلْك سُلَيْمان بن داود صلى الله عليه فاتَّبَعوه؛ وذلك هو الخَسارُ والضّلال المُبين.

واختَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنوا بقولِه: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى اللَّه بذلك اليهودَ الذينَ كانوا بين ظَهَرانَيْ مُهاجَرِ رَسول اللَّه ﷺ؛ لأنَّهم خاصَموا رَسول اللَّه ﷺ بالتَّوْراةِ، فَوَجَدوا التَّوْراة لِلْقُرْآنِ موافِقة، تأمُر مِن اتِّباع مُحَمَّد ﷺ وتَصْديقِه بمِثْلِ الذي يَأمُر به القُرْآن، فخاصموه بالكُتُبِ التي كان النَّاس اكْتَتَبوها من الكهَنة على عَهْد سُلَيْمان.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٦٤٢- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾. قال: كانتِ الشّياطينُ تَصْعَد إلى السّماء، فَتَقْعُد منها مَقاعِد لِلسَّمْع، فَيَسْتَمِعونَ من كَلام الملائِكةِ فيما يكون في الأرض من موت أو غَيْث أو أمْر، فَيَأتونَ الكهَنةَ فَيُخْبِرونَهم، فَتُحَدِّث الكهَنَةُ النَّاس فَيجِدونَه كما قالوا، حتّى إذا أمِنَتْهم الكهَنةُ كذَبوا لهم، فَأدْخَلوا فيه غيرهُ فَزادوا مع كُلِّ كَلِمة سَبْعينَ كَلِمة، فاكْتَتَبَ النَّاس ذلك الحديث في الكُتُب وفَشا في بَني إسرائيل أنَّ الجِنَّ تَعْلَم الغيْب، فَبَعَثَ سُلَيْمان في النَّاس، فَجَمع تِلك الكُتُبَ فَجَعَلَها في صُنْدوق، ثُمّ دَفَنَها تَحْت كُرْسيّه، ولم يكُنْ أحَد من الشّياطين يَسْتَطيع أنْ يَدْنو من الكُرْسيّ إلاَّ احتَرَقَ، وقال: (لا أسمَع أحَدًا يَذْكُر أنَّ الشّياطين تَعْلَم الغيْب إلاَّ ضَرَبْت عُنُقه). فَلَمَّا ماتَ سُلَيْمان، وذَهَبَتِ العُلَماء الذينَ كانوا يَعْرِفونَ أمْر سُلَيْمان، وخَلَفَ بعد ذلك خَلْفٌ، تَمَثَّلَ شَيْطانٌ في صورة إنسان، ثُمّ أتَى نَفَرًا من بَني إسرائيل، فَقال لهم: هَلْ أدُلّكُم على كَنْز لا تأكُلونَه أبَدًا؟ قالوا: نَعَمْ، قال: فاحفِروا تَحْت الكُرْسيّ. وذَهَبَ معهم فَأراهم المكان.

وَقامَ ناحية، فَقالوا له: فاذْنُ، قال: لا ولَكِنّي هاهُنا في أيْديكم، فَإنْ لم تَجِدوه فاقْتُلوني.

فَحَفَروا فَوَجَدوا تلك الكُتُب، فَلَمَّا أخْرَجوها قال الشَّيْطان: إنَّ سُلَيْمان إنَّما كان يَضْبِط الإنْس

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

والشّياطين والطّير بهذا السّحر. ثُمّ طارَ فَذَهَبَ، وفَشا في النّاس أنَّ سُلَيْمان كان ساحِرًا واتَّخَذَتْ بَنو إسرائيل تلك الكُتُب، فَلَمَّا جاءهم مُحَمَّد خاصَموه بها، فَذلك حين يقول الله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾(١).

١٦٤٣- **وحُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع في قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ قال: إنَّ اليهود سَألوا مُحَمَّدًا ﷺ زَمانًا عن أمور من التَّوْراة، لا يَسْألونَهُ عن شَيْء من ذلك إلاَّ أنْزَلَ اللَّه عليه ما سَألوه عنه فَيَخصِمُهُم، فَلَمَّا رَأوا ذلك قالوا: هذا أعْلَمُ بما أُنزِلَ إلينا مِنَّا. وإنَّهم سَألوه عن السِّحْر وخاصَموه به، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾.

وَإنَّ الشّياطين عَمَدوا إلى كِتاب فَكَتَبوا فيه السِّحْر والكهانة وما شاءَ اللَّه من ذلك، فَدَفَنوه تَحت مَجْلِس سُلَيْمان - وكان سُلَيْمان لا يَعْلَم الغيْب - فَلَمَّا فارَقَ سُلَيْمان الدُّنْيا استَخْرَجوا ذلك السِّحْر، وخَدَعوا به النَّاس وقالوا: هذا عِلْمٌ كان سُلَيْمان يكْتُمه ويَحْسُد النَّاسَ عليه. فَأخْبَرَهم النَّبيّ ﷺ بهذا الحديث، فَرَجَعوا من عنده، وقد خزوا وأدْحَض اللَّه حُجَّتهمْ(٢).

١٦٤٤- **وحَدَّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ قال: لَمَّا جاءهم رَسول اللَّه مُصَدِّقًا لِما معهم ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية، قال: اتَّبَعوا السِّحْر، وهم أهل الكِتاب. فَقَرَأ حتّى بَلَغَ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾(٣).

وَقال آخَرونَ: بل عَنَى اللَّه بذلك اليهودَ الذينَ كانوا على عَهْد سُلَيْمان.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٦٤٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: تَلَتِ الشّياطينُ السِّحْر على اليهود على مُلْك سُلَيْمان فاتَّبَعَتْه اليهودُ على مُلْكه؛ يَعْني اتَّبَعتَ السِّحْر على مُلْك سُلَيْمان(٤).

١٦٤٦- **وحَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، قال: عَمَدَتِ الشّياطين حين عَرَفَتْ موت سُلَيْمان بن داود عليه السَّلام، فَكَتَبوا أصْناف السِّحْر: مَنْ كان يُحِبُّ أنْ يَبْلُغ كذا وكذا، فَلْيَفْعَلْ كذا وكذا. حتَّى إذا صَنَّفوا أصْناف السِّحْر، جَعَلوه في كِتاب، ثُمّ خَتَموا عليه بخَاتَم على نَقْش خاتَم سُلَيْمان، وكَتَبوا في عِنْوانه: (هذا ما كَتَبَ آصَفُ بن بَرْخِيَا الصديق لِلْمَلَكِ سُلَيْمان بن داود من ذَخائِر كُنوز العِلْم).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ثُمّ دَفَنوه تَحت كُرْسيّه، فاستَخْرَجَتْه بعد ذلك بَقايا بَني إسرائيل حين أحدَثوا ما أحدَثوا، فَلَمَّا عَثَروا عليه قالوا: والله ما كان سُلَيْمان بن داود إلاَّ بهذا. فَأفشَوْا السِّحْر في النَّاس وتَعَلَّموه وعَلَّموه، فَلَيْسَ في أحَد أكْثَرُ منه في يَهود، فَلَمَّا ذَكَرَ رَسول اللَّه ﷺ - فيما نَزَلَ عليه من اللَّه - سليمان بن داود وعَدَّه فيمَنْ عَدَّه من المُرْسَلينَ، قال مَنْ كان بالمدينةِ من يَهود: ألا تَعْجَبونَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ يَزْعُم أنَّ ابن داود كان نَبيًّا! واللَّه ما كان إلاَّ ساحِرًا. فَأنْزَلَ اللَّه في ذلك من قولهم على مُحَمَّد: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية [(١)].

١٦٤٧- وحدثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ قال: كان حين ذَهَبَ مُلْك سُلَيْمان ارْتَدَّ فِئامٌ من الجِنّ والإنْس واتَّبَعوا الشَّهَوات. فَلَمَّا رَجَعَ اللَّه إلى سُلَيْمان مُلْكه، أقامَ النَّاسُ على الدِّين كما كان.

وَإنَّ سُلَيْمان ظَهَرَ على كُتُبهم فَدَفَنَها تَحت كُرْسيّه، وتوُفّيَ سُلَيْمان حِدْثان ذلك، فَظَهَرَتِ الجِنّ والإنْس على الكُتُب بعد وفاة سُلَيْمان، وقالوا: هذا كِتاب من اللَّه نَزَلَ على سُلَيْمان أخْفاه مِنَّا. فَأخَذوا به فَجَعَلوه دينًا، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ واتبعوا الشهواتِ التي كانت تتلوا الشياطين، وهيَ المعازِف واللَّعِب وكُلّ شَيْء يَصُدُّ عن ذِكْر اللَّه [(٢)].

والصّواب من القول في تأويل قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾ أنَّ ذلك من اللَّه جلَّ ذكره توبيخٌ لأحبارِ اليهود الذينَ أدْرَكوا رَسول اللَّه، فَجَحَدوا نُبوَّته وهم يَعْلَمونَ أنَّه لِلَّه رَسول مُرْسَل، وتأنيبٌ منه لهم في رَفْضهم تَنْزيلَهُ، وهَجْرهم العمَلَ به وهو في أيْديهم يَعْلَمونَه ويَعْرِفونَ أنَّه كِتاب اللَّه، واتِّباعهم واتِّباع أوائِلهم وأسلافهم ما تَلَتْه الشّياطين في عَهْد سُلَيْمان. وقد بَيَّنَّا وجه جَواز إضافة أفعال أسلافهِم إليهم فيما مَضَى، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته في هذا الموضِع.

وَإنَّما اخترْنا هذا التّأويل لأنَّ المُتَّبِعة ما تَلَتْه الشّياطين في عَهْد سُلَيْمان وبعده إلى أنْ بَعَثَ اللَّه نَبيّه بالحقّ من السَّحَرَةِ لم تَزَلْ في اليهود، ولا دَلالة في الآية أنَّ اللَّه تعالى أرادَ بقولِه: ﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾ بعضًا منهم دون بعض، إذْ كان جائِزًا فَصيحًا في كَلام العرب إضافةُ ما وصَفْنا من اتِّباع أسلاف المُخْبَر عنهم بقولِه: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ إلى أخْلافهم بعدهَم.

وَلم يكُنْ بخُصوصِ ذلك عن رَسول اللَّه ﷺ أثَر مَنْقول، ولا حُجّة تَدُلّ عليه، فَكان الواجِب من القول في ذلك أنْ يُقال: كُلُّ مُتَّبِع ما تَلَتْه الشّياطين على عَهْد سُلَيْمان من اليهود داخِلٌ في معنى الآية، على النّحْو الذي قُلْنا.

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾

ويَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿مَا تَتْلُوا۟﴾: الذي تَتْلو. فَتأويل الكلام إذًا: واتَّبَعوا الذي تَتْلو الشّياطين.

واختُلِفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿تَتْلُوا۟﴾:

فَقال بعضهم: يَعْني بقولِه: ﴿تَتْلُوا۟﴾: تُحَدِّث وتَرْوي وتَتَكَلَّم به وتُخْبِر، نَحْو تِلاوة الرّجُل القُرْآنَ وهيَ قِراءَته. ووَجَّه قائِلو هذا القول تأويلهم ذلك إلى أنَّ الشّياطين هي التي عَلَّمَتِ النَّاس السِّحْر ورَوَتْه لهم.

ذكر مَن قال ذلك:

١٦٤٨- حدَّثني المُثَنّى بن إبراهيم، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن عمرو بن دينار، عن مُجاهِدٍ في قول اللّه: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ قال: كانتِ الشّياطين تَسْتَمِع الوحْيَ، فَما سَمِعوا من كَلِمة زادوا فيها مِائَتَيْنِ مِثْلها، فَأرسَلَ سُلَيْمانُ إلى ما كَتَبوا من ذلك. فَلَمَّا توُفِّيَ سُلَيْمان وجَدَتْه الشّياطين فَعَلَّمَتْه النَّاس، وهو السِّحْر [(١)].

١٦٤٩- حدَّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ قال: من الكهانة والسِّحْر. قال: وذُكِر لنا - واللّه أعْلَم - أنَّ الشّياطين ابْتَدَعَتْ كِتابًا فيه سِحْرٌ وأمْر عَظيم، ثُمّ أفشَوْه في النَّاس وعَلَّموهم إيَّاهُ [(٢)].

١٦٥٠- وحدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عَطاء: قوله: ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ قال: نُراه ما تُحَدِّث [(٣)].

١٦٥١- وحدَّثني سَلْم بن جُنادةَ السُّوائيُّ، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعْمَش، عن المنهال، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبّاس، قال: انطَلَقَتِ الشّياطين في الأيّام التي ابْتُلِيَ فيها سُلَيْمان، فَكَتَبَتْ فيها كُتُبًا فيها سِحْر وكُفْر، ثُمّ دَفَنوها تَحْت كُرْسيّ سُلَيْمان، ثُمّ أخْرَجوها فَقَرَءوها على النَّاس [(٤)].

وَقال آخَرونَ: معنى قوله: ﴿مَا تَتْلُوا۟﴾: ما تَتَّبِع وتَأتَمُّه وتَعْمَل به.

ذكر مَن قال ذلك:

١٦٥٢- حدَّثنا الحُسينُ بن عمرو بن محمدٍ العَنْقزيُّ، قال: حَدَّثَني أبي، عن أسباطَ، عن

---

(١) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبو السائب الكوفي؛ ثقة، وسنده متصل.

السُّدِّيِّ، عن أبي مالِك، عن ابن عَبَّاس: ﴿تَتْلُوا﴾ قال: تَتَّبع (١).

١٦٥٣- **وحَدَّثَني** نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأَوْدِيُّ، قال: ثنا يَحْيَى بن إبراهيم، عن سُفْيان الثَّوْرِيِّ، عن مَنْصور، عن أبي رَزين مِثْله (٢).

والصَّوابُ من القول في ذلك أنْ يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن الذينَ أخْبَرَ عنهم أنَّهم اتَّبَعوا ما تَتْلو الشَّياطين على عَهْد سُلَيْمان باتِّباعِهم ما تَلَتْه الشَّياطين.

وَلِقولِ القائِل: (هو يَتْلو كذا) في كَلام العرب معنَيانِ:

أحَدهما: الاتِّباع، كما يُقال: تَلوت فُلانًا إذا مَشَيْت خَلْفه وتَبِعْت أثَره، كما قال جَلّ ثَناؤه: (هنالك تتلو كل نفسٍ ما أسلَفَت) [يونس: ٣٠] يَعْني بذلك تَتَّبع.

والآخَر: القِراءة والدِّراسةُ، كما تَقول: فُلان يَتْلو القُرْآن. بمعنى أنَّه يَقْرَؤُه ويَدْرُسه، كما قال حَسَّان بن ثابِت:

نَبِيٌّ يَرَى ما لا يَرَى النَّاس حَوْلَهُ ... وَيَتْلو كِتابَ اللَّهِ في كُلِّ مَشْهَدِ (٣)

وَلم يُخْبِرنا اللَّه تعالى ذكرُه بأيِّ معنيي التِّلاوة كانتْ تِلاوة الشَّياطين الذينَ تَلوا ما تَلوه من السِّحْر على عَهْد سُلَيْمان بخَبَرٍ يَقْطَع العُذْر.

وَقد يجوز أنْ تَكون الشَّياطينُ تَلَتْ ذلك دِراسة ورِواية وعَمَلاً به، فَتَكون كانتْ له مُتَّبِعَةً بالعمَلِ، ودِراسةً بالرِّوايةِ، فاتَّبَعَتِ اليهود منهاجها في ذلك فعَمِلَتْ به ورَوَتْه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾: في مُلْك سُلَيْمان؛ وذلك أنَّ العرب تَضَعُ (في) موضِع (على) و(على) في موضِع (في)، من ذلك قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] يَعْني به: على جُذوع النَّخْل، وكَما يقال: (فَعَلْتُ كذا في عَهْد كذا وعلى عَهْد كذا) بمعنى واحِد. وَبِما قُلْنا من ذلك كان ابن جُرَيْج وابن إسحاق يقولانِ في تأويله.

١٦٥٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال، حَدَّثَني حَجَّاج، قال: ابن جُرَيْج: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ يقول: في مُلْك سُلَيْمان (٤).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] يحيى بن إبراهيم السلمي متروك الحديث.

(٣)[الطويل] القائل: حسان بن ثابت (مخضرم). يتحدث الصحابي الجليل حسان بن ثابت عن النبي ﷺ فينعته بصفات منها: أنه ذو بصيرة متقدة يرى من الأمور ما لا يستطيع رؤيتها رجل غيره، وتلك من صفاته ﷺ فقد كان ثاقب النظر حليمًا حكيمًا يستطيع وزن الأشياء بميزان قبل الشروع في فعلها، وصدق الله حين قال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم:٣]، ثم يقول: إنه ﷺ يتلو كتاب الله في كل المواقف، وقد كان ﷺ قرآنًا يمشي على الأرض؛ فقد قالت أمنا عائشة - رضي الله عنها - حين سئلت عن أخلاقه: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]).

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٦٥٥- **وحدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسحاق في قوله: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ أيْ: في مُلْك سُلَيْمان [(١)].

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه:

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾

إنْ قال لنا قائِل: وما هذا الكلام من قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ ولا خَبَر مضى قَبْل عن أحَد أنَّه أضافَ الكُفْر إلى سُلَيْمان، بل إنَّما ذَكَرَ اتِّباع مَنْ اتَّبَعَ من اليهود ما تَلَتْه الشّياطين؟ فَما وجه نَفْي الكُفْر عن سُلَيْمان بعَقِبِ الخبَر عن اتِّباع مَنْ اتَّبَع الشّياطين في العمَل بالسِّحْرِ ورِوايَته من اليهود؟

قيلَ: وجهُ ذلك أنَّ الذينَ أضافَ اللَّه جَلّ ثَناؤه إليهم اتِّباع ما تَلَتْه الشّياطين على عَهْد سُلَيْمان من السِّحْر والكُفْر من اليهود، نَسَبوا ما أضافَه اللَّه تعالى ذِكْره إلى الشّياطين من ذلك إلى سُلَيْمان بن داود، وزَعَموا أنَّ ذلك كان من عملِه ورِوايَته، وأنَّه إنَّما كان يَسْتَعْبِد مَنْ كان يَسْتَعْبِد من الإنْس والجِنّ والشّياطين وسائِر خَلْق اللَّه بالسِّحْرِ. فَحَسَّنوا بذلك - من رُكوبهم ما حَرَّمَ اللَّه عليهم من السِّحْر - لِأنفُسهم عند مَنْ كان جاهِلاً بأمْرِ اللَّه ونَهْيه، وعند مَنْ كان لا عِلْم له بما أنْزَلَ اللَّه في ذلك من التَّوْراة، وتَبَرَّأ - بإضافةِ ذلك إلى سُلَيْمان - من سُلَيْمان، وهو نَبيّ اللَّه صلى الله عليه منهم بَشَر، وأنْكَروا أنْ يكون كان لِلَّه رَسولاً، وقالوا: بل كان ساحِرًا. فَبَرَّأ اللَّه جل ثناؤه سُلَيْمان بن داود من السِّحْر والكُفْر عند مَنْ كان منهم يَنْسُبه إلى السِّحْر والكُفْر لأسبابٍ ادَّعَوْها عليه قد ذَكَرْنا بعضها قبل، وسَنَذْكُرُ باقي ما حَضَرَنا ذِكْره منها. وأكْذَبَ الآخَرينَ الذينَ كانوا يَعْمَلونَ بالسِّحْرِ، مُتَزَيِّنينَ عند أهل الجهْل في عَمَلهم ذلك بأنَّ سُلَيْمان كان يَعْمَله. فَنَفَى اللَّه عن سُلَيْمان عليه السّلام أنْ يكون كان ساحِرًا أو كافِرًا، وأعْلَمهم أنَّهم إنَّما اتَّبَعوا في عَمَلهم بالسِّحْر ما تَلَتْه الشّياطين في عَهْد سُلَيْمان، دون ما كان سُلَيْمان يَأمُرهم به من طاعة اللَّه واتِّباع ما أمَرَهم به في كِتابه الذي أنْزَلَه على موسَى صَلى الله عليه.

ذِكْر الدّلالة على صِحّة ما قُلْنا من الأخْبار والآثار:

١٦٥٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَعْقوب القمّيّ، عن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كان سُلَيْمان يَتَتَبَّع ما في أيْدي الشّياطين من السِّحْر، فَيَأخُذه فَيَدْفِنه تَحْت كُرْسيّه في بَيْت خَزائِنِه. فَلم تَقْدِر الشّياطين أنْ يَصِلوا إليه، فَدَنَتْ إلى الإنْس، فَقالوا لهم: أتُريدونَ العِلْم الذي كان سُلَيْمان يُسَخِّر به الشّياطين والرِّياح وغير ذلك؟ قالوا: نَعَمْ.

قالوا: فَإنَّه في بَيْت خَزائِنِه وتَحْت كُرْسيّه. فاستَثارَته الإنْس فاستَخْرَجوه فَعَمِلوا به، فَقال أهل الحِجا: كان سُلَيْمان يَعْمَل بهذا وهذا سِحْر. فَأنْزَلَ اللَّه على لِسان نَبيّه مُحَمَّد ﷺ بَراءة سُلَيْمان،

---

(١) [ضعيف] سلمة وابن حميد ضعيفان.

فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الآية، فأبرأ الله سُلَيْمان على لِسان نَبيّه ﷺ (١).

١٦٥٧- حدّثني أبو السَّائِب السُّوائيُّ، قال: حدَّثناه أبو مُعاوية، عن الأعْمَش، عن المنهال، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: كان الذي أصابَ سُلَيْمانَ بن داود في سَبَب أُناس من أهل امْرَأة يُقال لها: جَرادة، وكانتْ من أكْرَم نِسائِه عليه، قال: فكان هَوَى سُلَيْمان أنْ يكون الحقّ لأهلِ الجرادة فَيَقْضي لهم، فَعوقِبَ حين لَم يكُنْ هَواه فيهم واحِدًا. قال: وكان سُلَيْمانُ إذا أرادَ أنْ يَدْخُل الخلاء أو يَأتي شَيْئًا من نِسائِه أعْطَى الجرادة خاتَمه. فَلَمَّا أرادَ اللَّه أنْ يَبْتَلي سُلَيْمانَ بالذي ابْتَلاه به، أعْطَى الجرادة ذات يوم خاتَمهُ، فَجاء الشَّيْطان في صورة سُلَيْمانَ فَقال لها: هاتي خاتَمي، فَأخَذَه فَلَبِسَه، فَلَمَّا أُلْبِسَه دانَتْ له الشَّياطين والجِنّ والإنْس. قال: فَجاء سُلَيْمان فَقال: هاتي خاتَمي، فَقالتْ: كذَبْت لَسْت سُلَيْمان. قال: فَعَرَفَ سُلَيْمان أنَّه بَلاء ابْتُلِيَ به. قال: فانطَلَقَتِ الشَّياطين في تلك الأيَّام فَكَتَبَتْ كُتُبًا فيها سِحْر وكُفْر ثُمّ دَفَنوها تَحْت كُرْسيّ سُلَيْمان، ثُمّ أخْرَجوها فَقَرَءوها على النَّاس وقالوا: إنَّما كان سُلَيْمان يَغْلِب النَّاس بهذه الكُتُب.

قال: فَبَرِئَ النَّاس من سُلَيْمان وأكْفَروه، حتّى بَعَثَ اللَّه مُحَمَّدًا ﷺ؛ فَأنْزَلَ جَلّ ثَناؤه: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ يَعْني الذي كَتَبَ الشَّياطين من السِّحْر والكُفْر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ فَأنْزَلَ اللَّه عُذْره (٢).

١٦٥٨- وحدّثني مُحَمَّد بن عبد الأعْلَى الصَّنْعانيّ، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عِمْران بن حُدَيْر، عن أبي مِجْلَز، قال: أخَذَ سُلَيْمان من كُلّ دابّة عَهْدًا، فَإذا أُصيب رَجُل فَسُئِلَ بذلك العهْد خُلّيَ عنه، فزاد النَّاس السَّجْع والسِّحْر وقالوا: هذا كان يَعْمَل به سُلَيْمان. فَقال اللَّه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (٣).

١٦٥٩- وحدّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عن حُصَيْن بن عبد الرَّحْمَن، عن عِمْران وهو عِمْرانُ بن الحارِثِ، قال: بينا نَحْنُ عند ابن عَبَّاس إذْ جاءه رَجُل، فَقال له ابن عَبَّاس: من أيْنَ جِئْت؟ قال: من العِراق، قال: من أيّه؟ قال: من الكوفة، قال: فَما الخبَر؟ قال: تَرَكْتهم يَتَحَدَّثونَ أنَّ عَليًّا خارِج إليهم. فَفَزِعَ ثم قال: ما تَقول لا أبا لَك! لو شَعَرنا ما نَكَحْنا نِساءَه ولا قَسَمْنا ميراثه، أما إنّي أُحَدِّثكُم من ذلك أنَّه كانتِ الشَّياطين يَسْتَرِقونَ السَّمْع من السَّماء فَيَأتي

---

(١)[ضعيف] جعفر بن أبي المغيرة وثقه أحمد وغيره، ولم يجرحه أحد إلا ابن منده بقوله: (ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير)!! وقد كان جعفر من أخص أصحاب سعيد، ودخل معه مكة أيام خامس الخلفاء عبد الله بن الزبير، وسبب قول ابن منده هو أنه روى عن ابن جبير عن ابن عباس في تفسير الكرسي ما لا يُتابع عليه، وانظر الميزان [١٥٣٨]، وهذا بمفرده لا يقدح في روايته كلها عن سعيد، ويعقوب صدوق حسن الحديث، وابن حميد هو شيخ المصنف وقد تقدم الحديث في تضعيفه، ولولاه لكان الأثر حسنًا.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أحَدهم بكَلِمةِ حَقّ قد سَمِعَها، فَإذا جُرِّب منه صِدْق كذَبَ معها سَبْعينَ كِذْبة، قال: فَيُشْرِبها قُلوب النَّاس؛ فَأطلَعَ اللَّه عليها سُلَيْمان فَدَفَنَها تَحت كُرْسيّه. فَلَمَّا توُفِّيَ سُلَيْمان قامَ شَيْطان بالطَّريقِ فَقال: ألا أدُلّكُم على كَنْزه المُمَنَّع الذي لا كَنْز له مِثْله؟ تَحت الكُرْسيّ. فَأخْرَجوه فَقالوا: هذا سِحْر. فَتَناسَخَها الأُمَم - حتّى بَقاياها ما يَتَحَدَّثُ به أهل العِراق - فَأنْزَلَ اللَّه عُذْر سُلَيْمان: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ (١).

١٦٦٠- وحدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: حدَّثنا يَزيد بن زُريع، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: ذُكِرَ لنا واللَّه أعْلَم أنَّ الشّياطين ابْتَدَعَتْ كِتابًا فيه سِحْر وأمْر عَظيم، ثُمّ أفشَوْه في النَّاس وعَلَموهم إيَّاه، فَلَمَّا سَمِعَ بذلك سُلَيْمان نَبيّ اللَّه تَتَبَّعَ تلك الكُتُب، فَأتَى بها فَدَفَنَها تَحت كُرْسيّه كَراهية أنْ يَتَعَلَّمها النَّاس، فَلَمَّا قَبَضَ اللَّه نَبيّه سُلَيْمان عَمَدَتِ الشّياطين فاستَخْرَجوها من مَكانها التي كانتْ فيه فَعَلَّموها النَّاس، فَأخْبَروهم أنَّ هذا عِلْم كان يكْتُمه سُلَيْمان ويَسْتأثِر به، فَعَذَرَ اللَّه سُلَيْمان وبَرَّأه من ذلك، فَقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ (٢).

١٦٦١- حدَّثنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة، قال: كَتَبَتِ الشّياطين كُتُبًا فيها سِحْر وشِرْك، ثُمّ دَفَنَتْ تلك الكُتُب تَحت كُرْسيّ سُلَيْمان. فَلَمَّا ماتَ استَخْرَجَ النَّاس تلك الكُتُب، فَقالوا: هذا عِلْم كَتَمْناه سُلَيْمان. فَقال اللَّه: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ (٣).

١٦٦٢- وحدَّثنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن قال: حدَّثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾ الآية. قال: كانتِ الشّياطين تَسْتَمِع الوحْيَ من السّماء، فَما سَمِعوا من كَلِمة زادوا فيها مِثْلها. وإنَّ سُلَيْمان أخَذَ ما كَتَبوا من ذلك فَدَفَنَه تَحت كُرْسيّه؛ فَلَمَّا توُفِّيَ وجَدَتْه الشّياطين فَعَلَّمَتْه النَّاس (٤).

١٦٦٣- وحدَّثنا القاسِم، قال: حدَّثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن أبي بَكْر، عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: لَمَّا سُلِبَ سُلَيْمانُ مُلْكه كانتِ الشّياطين تَكْتُب السِّحْر في غَيْبة سُلَيْمان، فَكَتَبَتْ: مَنْ أرادَ أنْ يَأتي كذا وكذا فَلْيَسْتَقْبِل الشّمْس ولْيَقُلْ كذا وكذا، ومَنْ أرادَ أنْ يَفْعَل كذا وكذا فَلْيَسْتَدْبِر الشّمْس ولْيَقُلْ كذا وكذا. فَكَتَبَتْه وجَعَلَتْ عِنْوانه: (هذا ما كَتَبَ آصَفُ بن بَرْخِيَا لِلْمَلِكِ سُلَيْمان بن داود من ذَخائِر كُنوز العِلْم). ثُمّ دَفَنَتْه تَحت كُرْسيّه. فَلَمَّا ماتَ سُلَيْمان قامَ

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

إبليس خَطيبًا فَقال: يا أيّها النّاس إنَّ سُلَيْمان لم يكُنْ نَبيًّا، إنَّما كان ساحِرًا، فالتَمِسوا سِحْره في مَتاعه وبُيوته. ثُمّ دَلَّهم على المكان الذي دُفِنَ فيه، فَقالوا: واللَّه لَقد كان سُلَيْمان ساحِرًا، هذا سِحْره، بهذا تَعَبَّدَنا، وبِهذا قَهَرَنا. فَقال المُؤمِنونَ: بل كان نَبيًّا مُؤمِنًا. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّه النّبيّ ﷺ جَعَلَ يَذْكُر الأنْبياء حتّى ذَكَرَ داود وسُلَيْمان، فَقالتِ اليهود: انظُروا إلى مُحَمَّد يَخْلِط الحقّ بالباطِلِ، يَذْكُر سُلَيْمان مع الأنْبياء، وإنَّما كان ساحِرًا يَرْكَب الرّيح.

فَأنْزَلَ اللَّه عُذْر سُلَيْمان فقال: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية[(١)].

١٦٦٤- **وحَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَنا ابن إسحاق: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾: وذلك أنَّ رَسول اللَّه ﷺ - فيما بَلَغَني - لَمَّا ذَكَرَ سُلَيْمان بن داود في المُرْسَلينَ، قال بعض أحبار اليهود: ألا تَعْجَبونَ من مُحَمَّد يَزْعُم أنَّ ابن داود كان نَبيًّا، واللَّه ما كان إلاَّ ساحِرًا. فَأنْزَلَ اللَّه في ذلك من قولهمْ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ أيْ: باتِّباعِهم السِّحْر وعَمَلهم به ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾[(٢)].

فَإذ كان الأمْر في ذلك ما وصَفْنا وتأويل قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ ما ذَكَرْنا؛ فَبَيِّنٌ أنَّ في الكلام مَتْروكًا تُرِكَ ذِكْره اكْتِفاء بما ذُكِرَ منه، وأنَّ معنى الكلام: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ من السِّحْر ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾ فَتُضيفه إلى سُلَيْمان، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ فَيَعْمَل بالسِّحْرِ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾.

وَقد كان قَتادة يَتأوَّل قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ على نحو ما ذكرنا.

١٦٦٥- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: حدَّثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ يقول: ما كان عن مَشورَته، ولا عن رِضًا منه؛ ولَكِنه شَيْء افتَعَلَتْه الشّياطين دونه[(٣)].

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قبل على اختِلاف المُخْتَلِفينَ في معنى (تَتْلو)، وتَوْجيه مَنْ وجَّهَ ذلك إلى أنَّه بمعنى (تَلَتْ)، إذْ كان الذي قَبْله خَبَرًا ماضيًا وهو قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾ وتَوْجيه الذينَ وجَّهوا ذلك إلى خِلاف ذلك، وبَيَّنّا فيه وفي نَظيره الصّواب من القول، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته في هذا الموضِع.

وَأمّا معنى قوله: ﴿مَا تَتْلُواْ﴾ فَإنَّه بمعنى الذي تَتْلو وهو السِّحْر، كما:

١٦٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ

---

(١)[ضعيف] ليث بن أبي سليم ضعيف الحديث، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سُلَيْمَٰنَ﴾ أيْ: السِّحر [(١)].

ولَعَلَّ قائِلاً أنْ يقول: أوَ ما كان السِّحر إلاَّ أيَّام سُلَيْمان؟

قيلَ له: بَل قد كان ذلك قَبْل ذلك، وقد أخْبَرَ اللَّه عن سَحَرة فرعون بما أخْبَرَ عنهم، وقد كانوا قَبْل سُلَيْمان، وأخْبَرَ عن قَوْم نوح أنَّهم قالوا لِنوح: إنَّه ساحِر؛ فإن قال: فكيف أخْبَرَ عن اليهود أنَّهم اتَّبَعوا ما تَلَتْه الشّياطين في عَهْد سُلَيْمان دون الخبر عنهم أنهم اتّبعوا ما تَلَته الشياطين من ذلك أيام نوح وأيام موسى.

قيلَ: إنما أخبر الله بذلك تعالى ذكره عن اتّباعهم ما تَلَتْه الشياطينُ على عهد سليمان؛ لأنَّهم أضافوا ذلك إلى سُلَيْمان - على ما قد قَدَّمْنا البيان عنهُ - فَأرادَ اللَّه تعالى ذِكْره تَبْرِئة سُلَيْمان مِمَّا نَحَلوه وأضافوا إليه مِمَّا كانوا وجَدوه إمَّا في خَزائِنه وإمَّا تَحْت كُرْسيّه، على ما جاءتْ به الآثار التي قد ذَكَرْناها من ذلك، فَخَصَ الخبَر عَمَّا كانتِ اليهود اتَّبَعَتْه مما تَلَتْه الشّياطين أيّامئذٍ دون غيره لِذلك من السّبَب. وإنْ كانت الشّياطين قد كانتْ تالية السِّحْرِ والكُفْر قَبْل ذلك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾

قال أبو جعفر: اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل (ما) التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ فَقال بعضهمْ: معناها الجحْد وهيَ بمعنى (لم).

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٦٦٧- **حَدَّثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال، حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ فَإنَّه يقول: لم يُنْزِل اللَّه السِّحْر [(٢)].

١٦٦٨- **وحَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا حكَّام، عن أبي جَعْفَر، عن الرّبيع بن أنَس: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ قال: ما أنْزَلَ اللَّه عليهما السِّحْر [(٣)].

فَتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذَكَرْناه عن ابن عَبَّاس والرّبيع من تَوْجيههما معنى قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ أي: ولم يَنْزِل على الملَكَيْنِ. واتَّبَعوا الذي تَتْلوا الشّياطين على مُلْك سُلَيْمان من السِّحْر، وما كَفَرَ سُلَيْمان ولا أنْزَلَ اللَّه السِّحْر على الملَكَيْنِ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناسَ السحربِبابِل هاروت وماروت، فَيكون حينَئِذٍ قوله: ﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ من المُؤَخَّر الذي معناه التّقْديم.

فَإنْ قال لنا قائِل: وكيف وجهُ تَقْديم ذلك؟

قيلَ: وجه تَقْديمه أنْ يُقال: واتَّبَعوا ما تَتْلو الشّياطين على مُلْك سُلَيْمان، وما كفر سليمان،

---

(١)[ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف]محمد بن حميد ضعيف.

وما أُنْزِلَ على الملَكَيْنِ، ولَكِنّ الشّياطين كَفَروا يُعَلِّمونَ النّاس السِّحْر ببابِل هاروت وماروت. فَيكون معنيًّا بـ ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ جِبْريل وميكائيل؛ لأنَّ سَحَرة اليهود فيما ذُكِرَ كانتْ تَزْعُم أنَّ اللّه أنْزَلَ السِّحْر على لِسان جِبْريل وميكائيل إلى سُلَيْمان بن داود، فَأكْذَبَها اللّه بذلك وأخْبَرَ نَبيّه مُحَمَّدًا ﷺ أنَّ جِبْريل وميكائيل لم يَنْزِلا بسِحْرٍ قَطُّ، وبَرّأ سُلَيْمان مِمَّا نَحَلوه من السِّحْر، وَأخْبَرَهم أنَّ السِّحْر من عَمَل الشّياطين، وأنّها تُعَلِّم النّاس ذلك ببابِل، وأنَّ الذينَ يُعَلِّمونَهم ذلك رَجُلانِ اسم أحَدهما هاروت واسم الآخَر ماروت؛ فَيكون هاروت وماروت على هذا التّأويل تَرْجَمة على النّاس ورَدًّا عليهم.

وَقال آخَرونَ: تأويل (ما) التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ (الذي).

ذكر مَن قال ذلك:

١٦٦٩- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: قال معمَرٌ، قال قَتادة والزُّهْريّ عن عُبيدِ اللّهِ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ كانا مَلَكَيْنِ من الملائِكة فَأُهْبِطا ليَحْكُما بين النّاس، وذلك أنَّ الملائِكة سَخِروا من حُكام بَني آدَم، قال: فَحاكَمَتْ إليهما امْرَأة فَحافا لها، ثُمّ ذَهَبا يَصْعَدانِ، فَحيلَ بينهما وبين ذلك وخُيِّرا بين عَذاب الدُّنْيا وعَذاب الآخِرة، فاختارا عَذاب الدُّنْيا، قال معمَر: وقال قَتادة: فَكانا يُعَلِّمانِ النّاس السِّحْر، فَأخَذَ عليهِما أنْ لا يُعَلِّما أحَدًا حتّى يقولا: إنَّما نَحْنُ فِتْنة فلا تَكْفُر[(١)].

١٦٧٠- **وحَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو بن حمّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: أمّا قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ فَهذا سِحْر آخَر خاصَموه به أيْضًا. يقول: خاصَموه بما أُنْزِلَ على الملَكَيْنِ وأنَّ كَلام الملائِكة فيما بينهم إذا عَلِمَتْه الإنْس فصُنِعَ وعَمِلَ به كان سِحْرًا[(٢)].

١٦٧١- **وحَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ فالسِّحْر سِحْرانِ: سِحْر تُعَلِّمه الشّياطين، وسِحْر يُعَلِّمه هاروت وماروت[(٣)].

١٦٧٢- **وحَدَّثَني** المُثَنّى قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ قال: التّفْريق بين المرْء وزَوْجه[(٤)].

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث؛ يكتب حديثه.

١٦٧٣- **وحدثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ فَقَرَأ حتّى بَلَغ: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ قال: الشّياطين والملَكانِ يُعَلِّمونَ النّاس السِّحْر (١).

فَمعنى الآية على تأويل هذا القول الذي ذَكَرْناه عَمَّنْ ذَكَرْناه عنه: واتَّبَعَتِ اليهود الذي تَلَتِ الشّياطين في مُلْك سُلَيْمان والذي أُنْزِلَ على الملَكَيْنِ ببابِل هاروت وماروت.

وقال قائلو هذه المقالة: إن الله أنزَل السحَر على هاروتَ وماروتَ ببابل. وَهُما مَلَكانِ من مَلائِكة اللّه، سَنَذْكُرُ ما رويَ من الأخْبار في شَأنهما بعدُ إنْ شاءَ اللّه تعالى.

وَقالوا: إنْ قال لنا قائِل: وهَلْ يجوز أنْ يُنْزِل اللّه السِّحْر، أم هَلْ يجوز لِمَلائِكَتِه أنْ تُعَلِّمه النّاس؟

قُلْنا له: إنَّ اللّه تبارك وتعالى قد أنْزَلَ الخيْر والشّرّ كُلّه، وبين جَميع ذلك لِعِبادِه، فَأوحاه إلى رُسُله وأمَرَهم بتَعْليم خَلْقه وتَعْريفهم ما يَحِلّ لهم مِمّا يَحْرُم عليهم؛ وذلك كالزِّنا والسّرَقِ وسائِر المعاصي التي عَرَّفَهُموها ونَهاهم عن رُكوبها، فالسِّحْر أحَد تلك المعاني التي أخْبَرَهم بها ونَهاهم عن العمَل بها.

وقالوا: لَيْسَ في العِلْم بالسِّحْرِ إثْم، كما لا إثْم في العِلْم بصَنْعةِ الخمْر ونَحْت الأصْنام والطّنابير والملاعِب، وإنَّما الإثْم في عَمَله وتَسْويَته.

قالوا: وكذلك لا إثْم في العِلْم بالسِّحْرِ، وإنَّما الإثْم في العمَل به وأنْ يَضُرّ به مَنْ لا يَحِلّ ضَرُّه به.

قالوا: فَلَيْسَ في إنْزال اللّه إيّاه على الملَكَيْنِ ولا في تَعْليم الملَكَيْنِ مَنْ عَلَّماه من النّاس إثْم إذ كان تَعْليمهما مَنْ عَلَّما ذلك بإذْنِ اللّه لهُما بتَعْليمِه بعد أنْ يُخْبِراه أنَّهُما فِتْنة ويَنْهياه عن السِّحْر والعمَل به والكُفْر؛ وإنَّما الإثْم على مَنْ يَتَعَلَّمه منهُما ويَعْمَل به، إذْ كان اللّه تعالى ذِكْره قد نَهى عن تَعَلُّمه والعمَل به.

قالوا: ولو كان اللّه أباحَ لِبَني آدَم أنْ يَتَعَلَّموا ذلك، لم يكُنْ مَن تَعَلُّمه حَرِجًا، كما لم يكونا حَرِجَيْنِ لِعِلْمِهما به، إذْ كان عِلْمهما بذلك عن تَنْزيل اللّه إليهما.

وَقال آخَرونَ: معنى (ما) معنى (الذي)، وهيَ عَطْف على (ما) الأولَى، غير أنَّ الأُولَى في معنى السِّحْر ومعنى الآخِرة في معنى التّفْريق بين المرْء وزَوْجه.

فَتأويل الآية على هذا القول: واتَّبَعوا السِّحْر الذي تَتْلو الشّياطين في مُلْك سُلَيْمان، والتّفْريق بين المرْء وزَوْجه الذي أُنْزِلَ على الملَكَيْنِ ببابِل هاروت وماروت.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٦٧٤- **حَدَّثني** المُثَنّى بن إبراهيم، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح،

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عن مُجاهِد: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾: وهُما يُعَلِّمان ما يُفَرِّقونَ به بين المرء وزَوْجه، وذلك قول اللَّه - وقالوا: كفر سليمان -: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا﴾ فكان يقول: أمَّا السِّحْر فإنَّما تُعَلِّمه الشّياطين، وأمَّا الذي يُعَلِّمه الملَكانِ فالتَّفريق بين المرء وزَوْجه، كما قال اللَّه تعالى (١).

وَقال آخَرونَ: جائِز أنْ تكون (ما) بمعنى (الذي)، وجائِز أنْ تكون بمعنى (لم).

ذكر مَن قال ذلك:

١٦٧٥- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب قال: حَدَّثَني اللَّيْث بن سَعْد، عن يَحْيَى بن سَعيد، عن القاسِم بن مُحَمَّد، وسَأَلَه رَجُل عن قول اللَّه: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ فَقال الرّجُل: يُعَلِّمانِ النَّاس ما أُنْزِلَ عليهِما، أم يُعَلِّمانِ النَّاس ما لم يَنْزِل عليهِما؟ قال القاسِم: ما أُبالي أيَّتهما كانتْ (٢).

١٦٧٦- **وحَدَّثَني** يونُسُ، قال: حدَّثني أنسُ بن عياض، عن بعض أصْحابه، أنَّ القاسِم بن مُحَمَّد سُئِلَ عن قول اللَّه: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ فَقيلَ له: أُنْزِلَ أو لم يُنْزَل؟ فَقال: لا أُبالي أيَّ ذلك كان، إلاَّ أنِّي آمَنْت بِهِ (٣).

والصّواب من القول في ذلك عندنا قول مَنْ وجَّهَ (ما) التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ إلى معنى (الذي) دون معنى (ما) التي هي بمعنى الجحْد.

وَإنَّما اختَرْت ذلك من أجْل أنَّ (ما) إنْ وُجِّهَتْ إلى معنى الجحْد، فَنَفى عن الملَكَيْنِ أنْ يكونا مُنْزَّلاً إليهما.

لم يَخْلُ الاسمانِ اللَّذانِ بعدهما - أعْني هاروت وماروت - من أنْ يكونا بَدَلاً منهُما وتَرْجَمة عنهُما، أو بَدَلاً من النَّاس في قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ وتَرْجَمة عنهُم.

فَإنْ جُعِلا بَدَلاً من الملَكَيْنِ وتَرْجَمة عنهُما بَطَلَ معنى قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ لأنَّهُما إذا لم يكونا عالِمَيْنِ بما يُفَرَّق به بين المرء وزَوْجه، فَما الذي يُتَعَلَّم منهُما مما يُفَرَّق بين المرء وزَوْجه؟ وبعد، فَإنَّ (ما) التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ إنْ كانتْ بمعنى الجحْد عَطْفًا على قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ فَإنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه نَفى بقولِه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ عن سُلَيْمان أنْ يكون السِّحْر من عَمَله، أو من عِلْمه أو تَعْليمه.

فَإنْ كان الذي نَفى عن الملَكَيْنِ من ذلك نَظير الذي نَفى عن سُلَيْمان منه - وهاروت وماروت

---

(١)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي؛ ضعيف، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند فيه مبهم.

هُما الملَكانِ - فَمَنْ المُتَعَلَّم منه إذًا ما يُفَرَّق به بين المرء وزَوْجه؟ وعَمَّنْ الخبَر الذي أخْبَرَ عنه بقولِه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾؟ إنَّ خَطَأ هذا القول لَواضِح بيِّن.

وَإنْ كان قوله: ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ تَرْجَمة عن النَّاس الذينَ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ فقد وجَبَ أنْ تكون الشّياطين هي التي تُعَلِّم هاروت وماروت السِّحْر، وأن تكون السّحَرة إنَّما تَعَلَّمَتِ السِّحْر من هاروت وماروت عن تَعْليم الشّياطين إيَّاهُما.

فَإنْ يكُنْ ذلك كذلك، فَلَنْ يَخلو هاروت وماروت عند قائِل هذه المقالة من أحَد أمْرَيْنِ: إمَّا أنْ يكونا مَلَكَيْنِ، فَإنْ كانا عندهم مَلَكَيْنِ فقد أوجَبوا لهُما من الكُفْر باللَّه والمعصية له - بنِسْبَتِهم إيَّاهُما إلى أنَّهُما يَتَعَلَّمانِ من الشّياطين السِّحْر والكفر ويُعَلِّمانِه النَّاس، وإصْرارهما على ذلك ومُقامهما عليه - أعْظَم مِمَّا ذُكِرَ عنهُما أنَّهُما أتَياه من المعصية التي استَحَقَّا عليها العِقاب، وفي خَبَر اللَّه تعالى ذكره عنهُما أنَّهُما لا يُعَلِّمانِ أحَدًا ما يَتَعَلَّم منهُما حتّى يقولا له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ ما يُغْني عن الإكْثار في الدَّلالة على خَطَأ هذا القول.

أو أنْ يكونا كانا رَجُلَيْنِ من بَني آدَم؛ فَإنْ يكُنْ ذلك كذلك فقد كان يجِب أنْ يكون بهَلاكِهما قد ارْتَفَعَ السِّحْر والعِلْم به والعمَل من بَني آدَم؛ لأنَّه إذا كان عِلْم ذلك من قِبَلهما يُؤخَذ ومنهُما يُتَعَلَّم، فالواجِب أنْ يكون بهَلاكِهما وعَدَم وُجودهما عَدَمُ السّبيل إلى الوُصول إلى المعنى الذي كان لا يوصَل إليه إلاَّ بهِما؛ وفي وُجود السِّحْر في كُلّ زَمان ووَقْت أبْيَن الدَّلالة على فَساد هذا القول.

أو يَزْعُم قائِلو ذلك أنَّهُما رَجُلانِ من بَني آدَم، لم يُعْدَما من الأرض مُنْذُ خُلِقَتْ الأرض، ولا يُعْدَمانِ ما وُجِدَ السِّحْر في النَّاس.

فَيَدَّعي ما لا يَخْفَى بطولِه.

فَإذ فَسَدَتْ هذه الوُجوه التي دَلَّلْنا على فَسادها، فَبَيِّن أنَّ معنى: ﴿مَآ﴾ التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ بمعنى (الذي)، وأنَّ هاروت وماروت مُتَرْجَم بهِما عن المَلَكَيْنِ؛ ولِذلك فُتِحَتْ أواخِر أسمائِهما؛ لأنَّهُما في موضِع خَفْض بالرَّدّ على المَلَكَيْنِ، ولَكِنَّهُما لَمَّا كانا لا يُجْرَيانِ فُتِحَتْ أواخِر أسمائِهما.

فَإنْ التَبَسَ على ذي غَباء ما قُلْنا، فَقال: وكيف يجوز لِمَلائِكةِ اللَّه أنْ تُعَلِّم النَّاس التَّفْريق بين المرء وزَوْجه؟ أم كيف يجوز أنْ يُضاف إلى اللَّه إنْزال ذلك على الملائِكة؟ قيلَ له: إنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه عَرَّفَ عِباده جَميع ما أمَرَهم به وجَميع ما نَهاهم عنه، ثُمّ أمَرَهم ونَهاهم بعد العِلْم منهم بما يُؤمَرونَ به ويُنْهَوْنَ عنه.

وَلو كان الأمْر على غير ذلك، لَما كان لِلأمْرِ والنَّهْي معنًى مَفْهوم؛ فالسِّحْر مِمَّا قد نَهَى عِباده من بَني آدَم عنه، فَغير مُنْكَر أنْ يكون جَلّ ثَناؤه عَلَّمَه المَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمَّاهُما في تَنْزيله وجَعَلَهُما فِتْنة لِعِبادِه من بَني آدَم كما أخْبَرَ عنهُما أنَّهُما يقولانِ لِمَنْ يَتَعَلَّم ذلك منهُما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا

تَكْفُرْ﴾ ليَخْتَبِر بهما عِباده الذينَ نَهاهم عن التّفْريق بين المرْء وزَوْجه وعن السِّحْر، فَيُمَحِّص المُؤمِن بتَرْكِه التّعَلُّم منهُما، ويُخْزي الكافِر بتَعَلُّمِه السِّحْر والكُفْر منهُما، ويكون الملَكانِ في تَعْليمهما مَنْ عَلَّما ذلك لِلَّه مُطيعينَ، إذْ كانا عن إذْن اللَّه لهُما بتَعْليم ذلك مَنْ عَلَّماه يُعَلِّمان.

وَقد عُبِدَ من دون اللَّه جَماعة من أولياء اللَّه، فَلم يكُنْ ذلكَ لهم ضائِرًا إذْ لم يكُنْ ذلك بأمْرِهم إيَّاهم به، بل عُبِدَ بعضهم والمعبود عنه ناهٍ، فَكذلك الملَكانِ غير ضائِرهما سِحْرُ مَنْ سَحَرَ مِمَّنْ تَعَلَّمَ ذلك منهُما بعد نَهْيهما إيَّاه عنه وعِظَتهما له بقولِهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ إذْ كانا قد أدَّيا ما أُمِرَ به بقيْلِهما ذلك، كَما:

١٦٧٧- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عن عَوْف، عن الحسن في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ قال قوله: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾: أُخِذَ عليهما ذلك[(١)].

ذِكْر بعض الأخبار التي جاءت في شأن الملَكَينِ وأمرهما، ومَن قال إنّ هاروت وماروت هُما الملَكانِ اللّذانِ ذَكَرَ اللّه في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾:

١٦٧٨- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حدَّثنا مُعاذ بن هِشام، قال: حَدَّثَني أبي، عن قَتادة، قال: حدَّثنا أبو شُعْبة العدَويّ في جِنازة يونُس بن جُبَيْر أبي غَلاَّب، عن ابن عَبَّاس قال: إنَّ اللَّه تبارك وتعالى أفرَجَ السّماء لِمَلائِكَتِه يَنْظُرونَ إلى أعْمال بَني آدَم، فَلَمَّا أبْصَروهم يَعْمَلونَ بالخطايا، قالوا: يا رَبّ هؤلاء بَنو آدَم الذي خَلَقْتَ بيَدِك، وأسجَدْت له مَلائِكَتك، وعَلَّمْته أسماء كُلّ شَيْء، يَعْمَلونَ بالخطايا. قال: أما إنَّكم لو كُنْتُم مَكانهم لَعَمِلْتُم مِثْل أعْمالهمْ. قالوا: سُبْحانك ما كان يَنْبَغي لَنا. قال: فَأُمِروا أنْ يَخْتاروا مَلَكَينِ ليَهْبِطا إلى الأرض. قال: فاختاروا هاروت وماروت، فَأُهْبِطا إلى الأرض، وأُحِلّ لهُما ما فيها من شَيْء غير أنْ لا يُشْرِكا باللَّه شَيْئًا ولا يَسْرِقا، ولا يَزْنيا، ولا يَشْرَبا الخمْر، ولا يَقْتُلا النّفْس التي حَرَّمَ اللَّه إلاَّ بالحقّ، قال: فَما أشْهَرَا حتّى عَرَضَ لهُما بامْرَأة قد قُسِمَ لها نِصْف الحُسْن يُقال لها: (بيذُخت)، فَلَمَّا أبْصَراها كشَرا بها إرْبًا، فَقالتْ: لا إلاَّ أنْ تُشْرِكا باللَّه وتَشْرَبا الخمْر وتَقْتُلا النّفْس وتَسْجُدا لِهذا الصّنَم. فَقالا: ما كُنَّا لِنُشْرِك باللَّه شَيْئًا. فَقال أحَدهما لِلآخَر: ارْجِعْ إليها. فَقالتْ: لا إلا أنْ تَشْرَبا الخمْر. فَشَرِبا حتّى ثَمِلا، ودَخَلَ عليهما سائِل فَقَتَلاه، فَلَمَّا وقَعا فيما وقعا فيه من الشّرّ، أفرَجَ اللَّه السّماء لِمَلائِكَتِه، فَقالوا: سُبْحانك كُنْت أنت أعْلَم، قال: فَأوحَى اللَّه إلى سُلَيْمان بن داود أنْ يُخَيِّرهُما بين عَذاب الدُّنْيا وعَذاب الآخِرة، فاختارا عَذاب الدُّنْيا، فَكُبِّلا من أكْعُبِهما إلى أعْناقهما بمِثْلِ أعْناق البُخْت وجُعِلا ببابِل[(٢)].

١٦٧٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى بن إبراهيم، قال: حدَّثنا الحجَّاج بن المنهال، قال: حدَّثنا حمادٌ،

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] أبو شعبة العدوي لا أدري من يكون.

عن عَليّ بن زَيْد، عن أبي عُثمان النَّهْديّ، عن ابن مسعود وابن عَبَّاس أنَّهما قالا: لَمَّا كَثُرَ بَنو آدَم وعَصَوْا، دَعَتِ الملائِكة عليهم والأرض والسّماء والجِبال: رَبّنا ألا تُهْلِكهم؟ فَأوحَى اللَّه إلى الملائِكة: إنّي لو أنْزَلْت الشّهْوة والشّيْطان من قُلوبكُم ولو نَزَلْتُم لَفَعَلْتُم أيْضًا. قال: فَحَدَّثوا أنْفُسهم أنْ لو ابْتُلوا اعْتَصَموا. فَأوحَى اللَّه إليهم أنْ اختاروا مَلَكَيْنِ من أفضَلكم. فاختاروا هاروت وماروت، فَأُهْبِطا إلى الأرض وأُنْزِلَتِ الزُّهْرة إليهما في صورة امْرَأة من أهل فارِس، كان أهل فارِس يُسَمّونَها (بِيذُخْتْ). قال: فَوَقَعا بالخطيئةِ، فَكانتِ الملائِكة يَسْتَغْفِرونَ لِلَّذينَ آمَنوا: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. فَلَمَّا وقَعا بالخطيئةِ استَغْفَروا لِمَنْ في الأرض: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥] فَخُيِّرا بين عَذاب الدُّنْيا وعَذاب الآخِرة فاختارا عَذاب الدُّنْيا(١).

١٦٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا الحجّاج، قال: حدَثنا حَمّاد، عن خالِد الحذّاء، عن عُميرِ بن سَعيدٍ، قال سَمِعْت عَليًّا يقول: كانتِ الزُّهَرة امْرَأة جَميلة من أهل فارِس، وإنَّها خاصَمَتْ إلى المَلَكَيْنِ هاروت وماروت فَراوَداها عن نَفْسها، فَأبَتْ عليهما إلاَّ أنْ يُعَلِّماها الكلام الذي إذا تُكُلِّمَ به يُعْرَج به إلى السّماء. فَعَلَّماها فَتَكَلَّمَتْ فَعَرَجَتْ إلى السّماء فَمُسِخَتْ كَوْكَبًا(٢).

١٦٨١- **وحَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشّار ومُحَمَّد بن المُثَنّى، قالا: ثنا مُؤَمَّل بن إسماعيل، وحَدَّثَنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، جَميعًا، عن الثَّوْريّ، عن موسى بن عُقْبة، عن سالِم، عن ابن عُمَر، عن كَعْب، قال: ذَكَرَتِ الملائِكة أعْمال بَني آدَم وما يَأتونَ من الذُّنوب، فَقيلَ لهم: اختاروا منكُم اثْنَيْنِ - وقال الحسن بن يَحْيَى في حَديثه: اختاروا مَلَكَيْنِ - فاختاروا هاروت وماروت، فَقيلَ لهُما: إنّي أُرْسِل إلى بَني آدَم رُسُلاً، ولَيْسَ بيني وبينكُما رَسول، انزِلا لا تُشْرِكا بي شَيْئًا، ولا تَزْنيا، ولا تَشْرَبا الخمْر. قال كَعْب: فَواللَّه ما أمْسَيا من يومهما الذي أُهْبِطا فيه إلى الأرض، حتّى استَكْمَلا جَميع ما نُهيا عنه.

وَقال الحسن بن يَحْيَى في حَديثه: فَما استَكْمَلا يومهما الذي أُنْزِلا فيه حتّى عَمِلا ما حَرَّمَ اللَّه عليهما(٣).

١٦٨٢- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا مُعَلَّى بن أسَد، قال: ثنا عبد العزيز بن المُخْتار، عن موسَى بن عُقْبة، قال: حَدَّثَني سالِم أنَّه سَمِعَ عبد اللَّه يُحَدِّث عن كَعْب الأحبار، أنَّه حَدَّثَ أنَّ الملائِكة أنْكَروا أعْمال بَني آدَم وما يَأتونَ في الأرض من المعاصي، فَقال اللَّه لهم: إنَّكُم لو كُنْتُم

---

(١)[ضعيف] علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان؛ ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] عمير بن سعيد، وقيل: ابن سعد، النخعي الصهباني، أبو يحيى الكوفي؛ ثقة عن علي على شرطهما، ولكن لا أعلم أنَّ خالدًا الحذاء سمع منه أو روى عنه، والمثنى مجهول الحال.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف.

مَكانهم أتَيْتُم ما يَأتونَ من الذُّنوب فاختاروا منكُم مَلَكَيْنِ. فاختاروا هاروت وماروت اختيارًا، فَقال اللَّه لهُما: إنِّي أُرْسِل رُسُلي إلى النَّاس، ولَيْسَ بيني وبينكُما رَسول، انزِلا إلى الأرض، ولا تُشرِكا بي شَيْئًا، ولا تَزْنيا. فَقال كَعْب: والذي نَفْس كَعْب بيَدِه ما استَكْمَلا يومهما الذي نَزَلا فيه حتّى أتَيا كُلَّ ما حَرَّمَ اللَّه عليهِما (١).

١٦٨٣- **وحَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: إنَّه كان من أمْر هاروت وماروت أنَّهُما طَعَنا على أهل الأرض في أحكامهم، فَقيلَ لهُما: إنِّي أعْطَيْت بني آدَم عَشْرًا من الشَّهَوات فَبِها يَعْصونَني. قال هاروت وماروت: رَبّنا لو أعْطَيْتنا تلك الشَّهَوات ثُمّ نَزَلْنا لَحَكَمْنا بالعدْلِ. فَقال لهُما: انزِلا فقد أعْطَيْتُكُما تلك الشَّهَوات العشْر فاحكُما بين النَّاس. فَنَزَلا ببابِل دُنباوَنْدَ، فَكانا يَحْكُمانِ، حتّى إذا أمْسَيا عَرَجا، فَإذا أصْبَحا هَبَطا، فَلم يَزالا بذلك حتّى أتَتْهُما امْرَأة تُخاصِم زَوْجها، فَأعْجَبَهُما حُسْنها. واسمها بالعربيّةِ (الزّهْرة)، واسمها بالنَّبَطيّةِ (بيذخت)، واسمها بالفارِسيّةِ (أناهيذ) - فَقال أحَدهما لِصاحِبِه: إنَّها لَتُعْجِبني. قال الآخَر: قد أرَدْتُ أنْ أذْكُر لَك ذلك فاستَحْيَيْت منك. فَقال الآخَر: هَلْ لَك أنْ أذْكُرها لِنَفْسِها؟ قال: نَعَمْ، ولَكِنْ كيف لنا بعَذابِ اللَّه؟ قال الآخَر: إنَّا نَرْجو رَحْمة اللَّه. فَلَمَّا جاءتْ تُخاصِم زَوْجها ذَكَرا لها نَفْسها، فَقالتْ: لا، حتّى تَقْضيا لي على زَوْجي. فَقَضَيا لها على زَوْجها، ثُمّ واعَدَتْهُما خَرِبة من الخرِبَ يَأتيانِها فيها، فَأتَياها لِذلك، فَلَمَّا أرادَ الذي يواقِعها، قالتْ: ما أنا بالذي أفعَل حتّى تُخْبِراني بأيِّ كَلام نَصْعَدانِ إلى السّماء، وبِأيِّ كَلام تَنْزِلانِ منها. فَأخْبَراها فَتَكَلَّمَتْ فَصَعِدَتْ. فَأنْساها اللَّه ما تَنْزِل به فَبَقيَتْ مَكانها، وجَعَلَها اللَّه كَوْكَبًا - فَكان عبد اللَّه بن عُمَر كُلَّما رَآها لَعَنَها وقال: هذه التي فَتَنَتْ هاروت وماروت - فَلَمَّا كان اللَّيْل أرادا أنْ يَصْعَدا فَلم يُطيقا فَعَرَفا الهلَكةَ، فَخُيِّرا عَذاب الدُّنْيا من عذاب الآخِرة، فاختارا عَذاب الدُّنْيا، فَعُلِّقا ببابِل وجَعَلا يُكَلِّمانِ النَّاس كَلامهما وهو السِّحْر (٢).

١٦٨٤- **وحَدَّثَني** المُثَنّى بن إبراهيم، قال: ثنا إسحاق، قال، ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: لَمَّا وقَعَ النَّاس من بعد آدَم فيما وقَعوا فيه من المعاصي والكُفْر باللَّه، قالتِ الملائِكة في السّماء: أيْ رَبِّ، هذا العالَم إنَّما خَلَقْتهم لِعِبادَتِك وطاعَتك، وقد رَكِبوا الكُفْر وقَتْلَ النَّفْس الحرام وأكْلَ المال الحرام والسّرِقة والزِّنا وشُرْب الخمْر. فجعلوا يَدْعونَ عليهم ولا يَعْذِرونَهم، فَقيلَ لهم: إنَّهم في غَيْب. فَلم يَعْذِروهم، فَقيلَ لهم: اختاروا منكُم مَلَكَيْنِ آمُرهُما بأمْري، وأنْهاهُما عن معصيَتي. فاختاروا هاروت وماروت، فَأُهْبِطا إلى الأرض، وجُعَل لهما شَهَوات بَني آدَم، وأُمِرا أنْ يَعْبُدا اللَّه وألاَّ يُشْرِكا به شَيْئًا، ونُهيا عن قَتْل النَّفْس الحرام، وأكْل

---

(١)[صحيح]تقدم قبله، عبد العزيز بن المختار الأنصاري أبو إسحاق؛ ليس به بأس. و معلى بن أسد العمي أبو الهيثم البصري أخو بهز بن أسد؛ ثقة ثبت، قال أبو حاتم: لم يخطئ إلا في حديث واحد. والمثنى مجهول الحال.

(٢)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

المال الحرام، والسّرِقة والزِّنا وشُرْب الخمْر. فَلَبِثا في الأرض على ذلك زَمانًا يَحْكُمانِ بين النَّاس بالحقِّ - وذلك في زَمان إدْريس - وفي ذلك الزّمان امْرَأة حُسْنها في سائِر النِّساء كَحُسْنِ الزُّهْرة في سائِر الكوْكَب. وأنَّها أتَتْ عليهِما فَخَضَعا لها بالقولِ، وأراداها على نَفْسها، وإنَّها أبَتْ إلاَّ أنْ يكونا على أمْرها ودينها، وأنَّهُما سَألاها عن دينها الذي هي عليه، فَأخْرَجَتْ لهُما صَنَمًا فقالتْ: هذا أعْبُد. فَقالا: لا حاجة لنا في عِبادة هذا. فَذَهَبا فَصَبَرا ما شاءَ اللَّه، ثُمّ أتَيا عليها فَخَضَعا لها بالقولِ وأراداها على نَفْسها، فَقالتْ: لا، إلاَّ أنْ تَكونا على ما أنا عليه.

فَقالا: لا حاجة لنا في عِبادة هذا. فَلَمَّا رَأتْ أنَّهُما قد أبَيا أنْ يَعْبُدا الصّنَم، قالتْ لهُما: اختارا إحدَى الخِلال الثّلاث؛ إمَّا أنْ تَعْبُدا الصّنَم، أو تَقْتُلا النّفْس، أو تَشْرَبا هذه الخمْر. فَقالا: كُلُّ هذا لا يَنْبَغي، وأهوَن الثّلاثة شُرْب الخمْر. فَسَقَتْهُما الخمْر، حتّى إذا أخَذَتِ الخمْر فيهِما وقَعا بها، فَمَرَّ بهِما إنْسان وهُما في ذلك، فَخَشيا أنْ يُفْشي عليهِما فَقَتَلاه، فَلَمَّا أنْ ذَهَبَ عنهُما السُّكْر عَرَفا ما قد وقَعا فيه من الخطيئة وأرادا أنْ يَصْعَدا إلى السّماء فَلم يَسْتَطيعا، فَحيلَ بينهما وبين ذلك، وكُشِفَ الغِطاء فيما بينهما وبين أهل السَّماء. فَنَظَرَتِ الملائِكة إلى ما قد وقَعا فيه من الذّنْب، فَعَجِبوا كُلَّ العجَب، وعَرَفوا أنه مَنْ كان في غَيْب فهو أقَلّ خَشْية، فَجَعَلوا بعد ذلك يَسْتَغْفِرونَ لِمَنْ في الأرض. وإنَّهُما لَمَّا وقَعا فيما وقَعا فيه من الخطيئة، قيلَ لهُما: اختارا عَذاب الدُّنْيا أو عَذاب الآخِرة. فَقالا: أمَّا عَذاب الدُّنْيا فَإنَّه يَنْقَطِع ويذهب وأمَّا عَذاب الآخِرة فلا انقِطاع له. فاختارا عَذاب الدُّنْيا، فَجُعِلا ببابِل، فَهُما يُعَذَّبانِ (١).

١٦٨٥- **وحَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدَّثنا الحُسَيْن، قال: حدَّثنا فَرَج بن فَضالةَ، عن مُعاوية بن صالِح، عن نافِع، قال: سافَرْت مع ابن عُمَر، فَلَمَّا كان من آخِر اللَّيْل قال: يا نافِع انظُرْ طَلَعَتِ الحمْراء؟ قلت: لا. مَرَّتَيْنِ أو ثَلاثًا. ثُمّ قُلْت: قد طَلَعَتْ. قال: لا مَرْحَبًا بها ولا أهلاً. قُلْت: سُبْحان اللَّه نَجْم مُسَخَّر سامِع مُطيع! قال: ما قُلْت لَك إلاَّ ما سَمِعْتُ من رَسول اللَّه ﷺ - أو قال: قال لي رَسول اللَّه ﷺ -: «**إنَّ الملائِكة قالتْ: يا رَبّ كيف صَبْرك على بَني آدَم في الخطايا والذُّنوب؟ قال: إنّي ابْتَلَيْتهم وعافَيْتُكم. قالوا: لو كُنّا مَكانهم ما عَصَيْناك. قال: فاختاروا مَلَكَيْنِ منكُم، قال: فَلم يَألوا أنْ يَخْتاروا، فاختاروا هاروت وماروت**» (٢).

١٦٨٦- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدَّثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: أمَّا شَأن هاروت وماروت، فَإنَّ الملائِكة عَجِبَت من ظُلْم بَني آدَم وقد جاءَتْهم الرُّسُل والكُتُب والبيِّنات، فَقال لهم رَبّهمْ: اختاروا منكُم مَلَكَيْنِ أُنْزِلهُما يَحْكُمانِ في الأرض بين بَني آدَم، فاختاروا - فلم يألوا - هاروت وماروت. فَقال لهُما حين أنْزَلَهُما: أعَجِبْتُما من بَني آدَم

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم؛ ضعيف الحديث. و معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي ثقة من كبار أتباع التابعين، لا أعلم له سماعًا عن نافع.

ومن ظُلْمهم ومعصيَتهمْ، وإنَّما تأتيهم الرُّسُل والكُتُب من وراءَ وراءَ! وأنتما لَيْسَ بيني وبينكُما رَسول، فافعَلا كذا وكذا، ودَعا كذا وكذا. فَأمَرَهُما بأمْرٍ ونَهاهُما.

ثُمّ نَزَلا على ذلك لَيْسَ أحَد أطوع لله منهُما، فَحَكَما فَعَدَلا، فكانا يَحْكُمانِ النّهار بين بَني آدَم، فَإذا أمْسَيا عَرَجا وكانا مع الملائِكة، ويَنْزِلانِ حين يُصْبِحانِ فَيَحْكُمانِ فَيَعْدِلانِ.

حتّى أُنْزِلَتْ عليهِما الزُّهَرة في أحسَن صورة امْرَأة تُخاصِم، فَقَضَيا عليها. فَلَمَّا قامَتْ وجَدَ كُلّ واحِد منهُما في نَفْسه، فَقال أحَدهما لِصاحِبِه: وجَدْت مِثْل ما وجَدْت؟ قال: نَعَمْ. فَبَعَثا إليها أنْ ائتينا نَقْضِ لَك. فَلَمَّا رَجَعَتْ قالا لها - وقَضَيا لها -: ائتينا، فَأتَتْهُما، فَتكَشَفا لها عن عَوْرَتهما، وإنَّما كانتْ شَهْوَتهما في أنْفُسهما ولم يكونا كَبَني آدَم في شَهْوة النِّساء ولَذَّتها. فَلَمَّا بَلَغا ذلك واستَحَلاَّه وافْتُتِنا، طارَتِ الزّهَرة فَرَجَعَتْ حَيْثُ كانتْ، فَلَمَّا أمْسَيا عَرَجا فَزُجِرا فلم يُؤذَن لهُما ولم تَحْمِلهُما أجْنِحَتهما؛ فاستَغاثا برَجُلٍ من بَني آدَم، فَأتَياه فَقالا: ادْعُ لنا رَبّك، فَقال: كيف يَشْفَع أهل الأرض لأهلِ السّماء؟ قالا: سَمِعْنا رَبّك يَذْكُرك بخَيْرٍ في السّماء. فَوَعَدَهُما يومًا وعدًا يَدْعو لهُما. فَدَعا لهُما فاستُجيبَ له، فَخُيِّرا بين عَذاب الدُّنْيا وعَذاب الآخِرة. فَنَظَرَ أحَدهما إلى صاحِبه فَقال: ألا تعْلَمُ أنَّ أفواج عَذاب اللَّه في الآخِرة كذا وكذا في الخُلْد ومع الدُّنْيا سَبْع مَرّات مِثْلها. فَأُمِرا أنْ يَنْزِلا ببابِل، فَثَمَّ عَذابُهما. وزُعِمَ أنَّهُما مُعَلَّقانِ في الحديد مَطْويَّانِ يَصْطَفِقانِ بأجْنِحَتِهما (١).

قال أبو جَعْفَرٍ: وحُكيَ عن بعض القرَأةِ أنَّه كان يَقْرَأ ذلك: (وَما أُنزِلَ عَلَى الملِكين) يَعْني به رَجُلَيْنِ من بَني آدَم.

وَقد دَلَّلْنا على خَطَأ القِراءة بذلك من جِهة الاستِدْلال؛ فَأمَّا من جِهة النَّقْل فَإجماع الحُجّة على خَطَأ القِراءة بها من الصّحابة والتّابِعينَ وقَرَأة الأمْصار، وكَفَى بذلك شاهِدًا على خَطَئِها.

وَأمَّا قوله: ﴿بِبَابِلَ﴾ فَإنَّه اسم قَرْية أو موضِع من مَواضِع الأرض.

وَقد اختَلَفَ أهل التّأويل فيها، فَقال بعضهم: إنَّها ببابِل دُنْباوَنْدَ.

١٦٨٧ - **حَدَّثَني** بذلك موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ.

وَقال بعضهمْ: بل ذلك ببابِل العِراق.

ذكر مَن قال ذلك

١٦٨٨ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن أبي الزِّناد، عن هِشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائِشة في قِصّة ذَكَرَتْها عن امْرَأة قَدِمَتِ المدينة، فَذَكَرَتْ أنَّها صارَتْ بالعِراق ببابِل، فَأتَتْ بها هاروت وماروت فَتَعَلَّمَتْ منهُما السِّحْر (٢).

---

(١)[ضعيف]المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]عبد الرحمن بن أبي الزناد، ضعيف، يكتب حديثه، وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

واختُلِفَ في معنى السِّحر، فقال بعضهمْ: هو خُدَع ومَخاريق ومَعانٍ يَفْعَلهُ السَّاحِر، حتّى يُخَيَّل إلى المسحور الشّيْء أنّه بخِلافِ ما هو به نَظير الذي يَرَى السّراب من بَعيد، فَيُخَيَّل إليه أنّه ماء، ويَرَى الشّيْء من بَعيد فيه فَيَتَبَيَّنُه بخِلافِ ما هو به على حَقيقَته. وكَراكِبِ السّفينة السَّائِرة سَيْرًا حَثيثًا يُخَيَّل إليه أنَّ ما عايَنَ من الأشجار والجِبال سائِرٌ معه، قالوا: فكذلك المسحور ذلك صِفَته، يَحْسَب بعد الذي وصَلَ إليه من سِحْر السَّاحِر أنَّ الذي يَراه أو يَفْعَله بخِلافِ الذي هو به على حَقيقَته. كالذي:

١٦٨٩- **حَدَّثني** أحمَد بن الوليد، وسُفْيان بن وكيع قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عن هِشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائِشة: أنَّ النّبيّ ﷺ لَمَّا سُحِرَ كان يُخَيَّل إليه أنّه يَفْعَل الشّيْء ولم يَفْعَلهُ (١).

١٦٩٠- **وحَدَّثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عن هِشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائِشة، قالتْ: سَحَرَ رَسولَ اللّه ﷺ يَهوديٌّ من يَهود بَني زُرَيْق يُقال له: لَبيد بن الأعْصَم، حتّى كان رَسول اللّه ﷺ يُخَيَّل إليه أنّه يَفْعَل الشّيْء وما يَفْعَلهُ (٢).

١٦٩١- **حَدَّثنا** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عن ابن شِهاب، قال: كان عُرْوة بن الزُّبير وسَعيد بن المُسَيِّب يُحَدِّثانِ: أنَّ يَهود بَني زُرَيْق عَقَدوا عُقَدَ سِحْرٍ لِرَسولِ اللّه ﷺ، فَجَعَلوها في بئْر حَرْم حتّى كان رَسول اللّه ﷺ يُنْكِر بَصَره ودَلَّه اللّه على ما صَنَعوا. فَأرسَلَ رَسول اللّه ﷺ إلى بئْر حَرْمٍ التي فيها العُقَد فانتَزَعَها، فَكان رَسول اللّه ﷺ يقول: «**سَحَرَتْني يَهود بَني زُرَيْق**» (٣).

وَأنْكَرَ قائِلو هذه المقالة أنْ يكون السَّاحِر يَقْدِر بسِحْرِه على قَلْب شَيْء عن حَقيقَته، أو استِسْخار شَيْء من خَلْق اللّه إلاّ نَظير الذي يَقْدِر عليه من ذلك سائِر بَني آدَم، أو إنْشاء شَيْء من الأجْسام سِوَى المخاريق والخُدَع المُتَخَيَّلة لأبْصارِ النّاظِرينَ بخِلافِ حَقائِقها التي وصَفْنا.

وَقالوا: لو كان في وُسْع السّحَرة إنْشاء الأجْسام وقَلْب حَقائِق الأعْيان عَمَّا هي به من الهيْئات، لم يكُنْ بين الباطِل والحقّ فَصْل، ولَجازَ أنْ تَكون جَميع المُحسَّات مِمَّا سَحَرَتْه السّحَرة فَقَلَبَتْ أعْيانها. قالوا: وفي وصْف اللّه جَلّ وعَزَّ سِحْر سَحَرة فرعون بقولِه: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

وَفي خَبَر عائِشة عن رَسول اللّه ﷺ إنّه كان إذ سُحِرَ يُخَيَّل إليه أنّه يَفْعَل الشّيْء وهو لا يَفْعَله - أوضَح الدَّلالة على بُطول دَعْوَى المُدَّعينَ - أنَّ السَّاحِر يُنْشِئ أعْيانِ الأشياء بسِحْرِه، ويَسْتَسْخِر

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٣٢٦٨]، ومسلم [٢١٨٩] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] عروة، وابن المسيب عن النبي ﷺ مرسل. تنبيه: في طبعة التركي نقلوا تنبيه ابن حجر على من أنكر هذا الحديث، وهذا خطأ منهم، فتعليق ابن حجر على الحديث قبله وليس هذا. والعلم عند الله.

ما يَتَعَذَّر استِسْخارهُ على غيره من بَني آدَم، كالمواتِ والجماد والحيَوان - وصِحّة ما قُلْنا.

وَقال آخرونَ: قد يَقْدِر السَّاحِر بسِحْرِه أنْ يُحَوِّل الإنْسان حِمارًا، وأنْ يَسْحَر الحيوان والجماد ويُنْشِئ أعْيانًا وأجْسامًا.

واعتَلّوا في ذلك بما:

١٦٩٢- **حَدَّثَنا** به الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثنا ابن وهْب، قال: أخبرَني ابن أبي الزِّناد، قال: حَدَّثَني هِشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ أنَّها قالتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ امْرَأة من أهل دُومة الجنْدَل، جاءتْ تَبْتَغي رَسول اللَّه ﷺ بعد موته حَداثة ذلك، تَسْأله عن شَيْء دَخَلَتْ فيه من أمْر السِّحْر ولم تَعْمَل به. قالتْ عائِشة لِعُرْوة: يا بن أُخْتي، فَرَأيْتها تَبْكي حين لم تَجِد رَسول اللَّه ﷺ فَيَشْفيها، كانتْ تَبْكي حتّى إنّي لأرحَمها، وتَقول: إنّي لأخاف أنْ أكون قد هَلَكْت، كان لي زَوْج فَغابَ عَنّي، فَدَخَلَتْ عَلَيَّ عَجوز فَشَكَوْت ذلك إليها، فَقالتْ: إنْ فَعَلْت ما آمُرك به فَأجْعَله يَأتيك. فَلَمّا كان اللَّيْل جاءتْني بكَلْبين أسوَدَيْن، فَرَكِبَتْ أحَدَهما ورَكِبْتُ الآخَر، فَلم يكُنْ كَشَيْءٍ حتّى وقَفْنا ببابِل، فَإذا برَجُلَيْن مُعَلَّقَيْن بأرجُلِهما، فَقالا: ما جاء بك؟ فَقُلْت: أتَعَلَّمُ السِّحْر. فَقالا: إنمّا نَحْنُ فِتْنة فلا تَكْفُري وارْجِعي. فَأبَيْت وقُلْت: لا. فَقالا: اذْهَبي إلى ذلك التّنّور فَبولي فيه. فَذَهَبْت فَفَزِعْت فَلم أفعَل، فَرَجَعْت إليهِما، فَقالا: أفَعَلْت؟ فقُلْت: نَعَمْ. قالا: فَهَلْ رَأيْت شَيْئًا؟ قُلْت: لم أرَ شَيْئًا. فَقالا: لم نَفْعَلي، ارْجِعي إلى بلادك ولا تَكْفُري. فَأربَيْتُ وأبَيْتُ، فَقالا: اذْهَبي إلى ذلك التّنّور فَبولي فيه. فَذَهَبْت، فاقْشَعْرَرْت وخِفْت، ثُمّ رَجَعْت إليهِما فَقُلْت: قد فَعَلْت. فَقالا: فَما رَأيْت؟ فَقُلْت: لم أرَ شَيْئًا. فَقالا: كذَبْت لم تَفْعَلي، ارْجِعي إلى بلادك ولا تَكْفُري، فَإنَّك على رَأس أمْرك. فَأربَيْتُ وأبَيْتز فَقالا: اذْهَبي إلى ذلك التّنّور فَبولي فيه. فَذَهَبْت إليه فَبُلْت فيه، فَرَأيْت فارِسًا مُتَقَنِّعًا بحَديدٍ خَرَجَ مِنْه حتّى ذَهَبَ في السّماء وغابَ عَنّي حتّى ما أراه، فَجِئْتهما فَقُلْت: قد فَعَلْت. فَقالا: فما رَأيْت؟ فَقُلْت: رأيتُ فارِسًا مُتَقَنِّعًا خَرَجَ مِنْه فَذَهَبَ في السّماء حتّى ما أراه. فَقالا: صَدَقْت، ذلك إيمانك خَرَجَ منك اذْهَبي. فَقُلْت لِلْمَرْأةِ: واللَّهِ ما أعْلَم شَيْئًا وما قالا لي شَيْئًا. فَقالتْ: بَلَى، لَنْ تُريدي شَيْئًا إلاّ كان، خُذي هذا القَمْح فابْذُريز فَبَذَرَتْ، فَقُلْت: أطلِعي. فَأطلَعَتْ، وقُلْت: أحقِلي. فَأحقَلَتْ، ثُمّ قُلْت: أفرِكي. فَأفرَكَتْ، ثُمّ قُلْت: أيْبِسي. فَأيْبَسَتْ، ثُمّ قُلْت: أطحِني. فَأطحَنَتْ، ثُمّ قُلْت: أخبِزي. فَأخْبَزَتْ، فَلَمّا رَأيْت أنّي لا أُريد شَيْئًا إلاّ كان سُقِطَ في يَدي ونَدِمْت، واللَّه يا أُمّ المُؤمِنينَ ما فَعَلْت شَيْئًا قَطُّ ولا أفعَله أبَدًا [(١)].

فقال أهل هذه المقالة بما وصَفْنا واعْتَلّوا بما ذَكَرْنا، وقالوا: لولا أنَّ السَّاحِر يَقْدِر على فِعْل ما ادَّعَى أنّه يَقْدِر على فِعْله ما قَدَرَ أنْ يُفَرِّق بين المرْء وزَوْجه.

---

(١) [ضعيف] ابن أبي الزناد يكتب حديثه.

قالوا: وقد أخْبَرَ اللّه تعالى ذِكْره عنهم أنّهم يَتَعَلّمونَ من الملَكَيْنِ ما يُفَرِّقونَ به بين المرْء وزَوْجه، وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التّخْييل والحُسْبان، لم يكُنْ تَفْريقًا على صِحّة، وقد أخْبَرَ اللّه تعالى ذِكْره عنهم أنّهم يُفَرِّقونَ على صِحّةٍ.

وَقال آخَرونَ: بل السِّحْر أخَذٌ بالعيْنِ.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه:

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾

وَتأويل ذلك: وما يُعَلِّمُ الملَكانِ من أحدٍ من النّاس الذي أُنْزِلَ عليهما من التّفْريق بين المرْء وزَوْجه حتّى يقولا له: إنّما نَحْنُ بَلاء وفِتْنة لِبَني آدَم فلا تَكْفُرْ برَبِّك، كَما:

١٦٩٣- حدّثني موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: إذا أتاهُما - يَعْني: هاروت وماروت - إنْسان يُريد السِّحْر وعَظاه وقالا له: لا تَكْفُر إنّما نَحْنُ فِتْنة. فَإذا أبَى قالا له: ائْتِ هذا الرّماد فَبُلْ عليه. فَإذا بالَ عليه خَرَجَ منه نور يَسْطَع حتّى يَدْخُل السّماء، وذلك الإيمان، وأقبلَ شَيْء أسوَد كَهَيْئةِ الدُّخان حتّى يَدْخُل في مَسامِعه وكُلِّ شَيْءٍ منه، فَذَلك غَضَبُ اللّه، فَإذا أخْبَرَهُما بذلك عَلّماه السِّحْر، فَذلك قول اللّه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ الآية [(١)].

١٦٩٤- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حدّثنا سَعيد، عن قَتادة والحسن: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ قالا: أُخِذَ عليهما ألا يُعَلِّما أحَدًا حتّى يقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [(٢)].

١٦٩٥- حدّثنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، قال: قال قَتادة: كانا يُعَلِّمانِ النّاس السِّحْر، فأُخِذَ عليهما ألا يُعَلِّما أحَدًا حتّى يقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [(٣)].

١٦٩٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عن معمَر، قال: قال غير قَتادة: أُخِذَ عليهما ألا يُعَلِّما أحَدًا حتّى يَتَقَدَّما إليه فَيقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [(٤)].

١٦٩٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عن عَوْف، عن الحسن، قال: أُخِذَ عليهما أنْ يقولا ذلك [(٥)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] محمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري، قال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال ابن معين: هو أحب إليّ من عبد الرزاق. والحسين بن داود المصيصي ثقة إلا في شيخه الحجاج. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٩٨- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: أُخِذَ الميثاق عليهما ألا يُعَلِّما أحَدًا حتّى يقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾: لا يجْتَرِئُ على السِّحْر إلاَّ كافِر (١).

وَأمَّا الفِتْنة في هذا الموضِع، فَإنَّ معناها الاختِبار والابْتِلاء، من ذلك قول الشَّاعِر.

وَقد فُتِنَ النَّاس في دينهمْ وَخَلَّى ابن عَفَّان شَرًّا طَويلا (٢)

وَمنه يقال: فَتَنْتُ الذَّهَب في النَّار - إذا امْتَحَنْتَها لِتَعْرِف جَوْدَتها من رَداءَتها - أفتِنها فِتْنة وفُتونًا. كما:

١٦٩٩- حَدَّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ أيْ: بَلاء (٣).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾

وقوله جَلّ ثَناؤه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ خَبَر مُبْتَدأ عن المُتَعَلِّمينَ من الملَكَيْنِ ما أُنْزِلَ عليهما، ولَيْسَ بجَوابٍ لِقولِه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ بل هو خَبَر مُسْتأنَف؛ فلِذلك رُفِعَ، فَقيلَ: فَيَتَعَلَّمونَ. فَمعنى الكلام إذًا: وما يُعَلِّمانِ من أحَد حتّى يقولا إنَّما نَحْنُ فِتْنة. فَيَأبَوْنَ قَبول ذلك منهُما فَيَتَعَلَّمونَ منهُما ما يُفَرِّقونَ به بين المرْء وزَوْجه.

وَقد قيلَ: إنَّ قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ خَبَر عن اليهود معطوف على قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ - ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ وجَعَلوا ذلك من المُؤَخَّر الذي معناه التَّقْديم.

والذي قُلْنا أشبَه بتأويلِ الآية؛ لأنَّ إلْحاق ذلك بالذي يَليه من الكلام ما كان لِلتَّأويلِ وجه صَحيح أولَى من إلْحاقه بما قد حيلَ بينه وبينه من مُعْتَرَض الكلام.

والهاء والميم والألِف من قوله: ﴿مِنْهُمَا﴾ من ذِكْر الملَكَيْنِ.

وَمعنى ذلك: فَيَتَعَلَّم النَّاس من الملَكَيْنِ الذي يُفَرِّقونَ به بين المرْء وزَوْجه.

و(ما) التي مع (يُفَرِّقونَ) بمعنى (الذي).

وَقيلَ: إن معنى ذلك: السِّحْر الذي يُفَرِّقونَ به. وقيلَ: هو معنى غير السِّحْر. وَقد ذَكَرْنا

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[السريع] القائل: إهاب بن همام بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي. المعنى: يرثي الشاعر أمير المؤمنين الصحابي الجليل (عثمان بن عفان) الذي حدثت فتنة بين المسلمين بعد موته، وخلفت شرورًا طويلة ومنها الفتنة التي حدثت بين صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين والتي نتج عنها موقعتا الجمل وصفين؛ فيعرب الشاعر عن ذلك بأن الناس قد فتنوا في دينهم بخروج فرق كالخوارج وغيرها التي ولدت من رحم هذا الموقف، والشر الذي خلفه موته - رضي الله عنه - تلك الفتنة التي حدثت بين الصحابة.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

اختِلافهم في ذلك فيما مَضَى قَبْل.

وَأمَّا المرْء فَإنَّه بمعنى رَجُل من أسماء بَني آدَم، والأُنْثَى منه المرْأة؛ يوَحَّد ويُثَنَّى، ولا يُجْمَع ثَلاثَته على صورَته، يُقال منه: هذا امْرُؤٌ صالِح، وهذانِ امْرَآنِ صالِحانِ، ولا يُقال: هؤلاء امْرُؤو صِدْق، ولَكِنْ يُقال: هؤلاء رِجال صِدْق، وقَوْمُ صِدْق.

وَكذلك المرْأة توَحَّد وتُثَنَّى ولا تُجْمَع على صورَتها، يُقال: هذه امْرَأةٌ وهاتانِ امْرَأتانِ، ولا يُقال: هؤلاء امْرَآتٌ، ولَكِنْ هؤلاء نِسْوة.

وَأمَّا الزَّوْج، فَإنَّ أهل الحِجاز يقولونَ لامْرَأةِ الرَّجُل: هي زَوْجُه، بمَنْزِلةِ الزَّوْج الذَّكَر؛ ومن ذلك قول اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]وتَميمٌ وكَثيرٌ من قَيْسٍ وأهلُ نَجْدٍ يقولونَ: هي زَوْجَتُه، قال الشَّاعِر:

فَإنَّ الذي يَمْشي يُحَرِّشُ زَوْجَتي كَماشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبيلُها (١)

فَإنْ قال قائِل: وكيف يُفَرِّق السَّاحِر بين المرْء وزَوْجه؟

قيلَ: قد دَلَّلْنا فيما مَضَى على أنَّ معنى السِّحْر تَخْييل الشَّيْء إلى المرْء بخِلافِ ما هو به في عَيْنه وحَقيقَته بما فيه الكِفاية لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه، فَإذ كان ذلك صَحيحًا بالذي عليه استَشْهَدْنا، فَتَفْريقه بين المرْء وزَوْجه تَخْييله بسِحْرِه إلى كُلِّ واحِد منهُما شَخْصَ الآخَر على خِلاف ما هو به في حَقيقَته من حُسْن وجَمال حتَّى يُقَبِّحه عنده فَيَنْصَرِف بوَجْهِه ويَعْرِض عنه حتَّى يُحْدِث الزَّوْج لامْرَأتِه فِراقًا، فَيكون السَّاحِر مُفَرِّقًا بينهما بإحداثِه السَّبَب الذي كان عنه فُرْقة ما بينهما، وقد دَلَّلْنا في غير موضِع من كِتابنا هذا على أنَّ العرب تُضيف الشَّيْء إلى مُسَبِّبه من أجْل تَسْبِيبِه وإنْ لم يكُنْ باشَرَ فِعْل ما حَدَثَ عن السَّبَب، بما أغْنَى عن إعادَته في هذا الموضِع؛ فَكذلك تَفْريق السَّاحِر بسِحْرِه بين الزَّوْجين. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قاله عَدَد من أهل التَّأويل.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٧٠٠ - **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾: وتَفْريقُهما أنْ يُؤَخَّذ كُلُّ واحِدٍ منهُما عن صاحِبه، ويُبَغَّض كُلّ واحِد منهُما إلى صاحِبه (٢).

---

(١)[الطويل]القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: يحرش: يحرض ويغري بيني وبينها. يستبيلها، أي: يطلب أن تبول في يده. وورد البيت في ديوانه:

فَإنَّ اِمرُا يَسعى يُخَبِّبُ زَوجَتي كَساعٍ إلى أُسدِ الشَّرى يَستَبيلُها

(يخبب، أي: يفسدها عليَّ). يقول الفرزدق: مَن حاول الإفساد بيني وبين زوجتي وحاول أن يمشي بيننا بالنميمة والوقيعة فإنه جاهل؛ لأنه لن يصل لما يريد، وصور جهله بمن يذهب إلى الأسود طالبًا بولها، وقد ضربت العرب المثل في الجهل بمن يطلب أبوال الأسد.

(٢)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأمَّا الذينَ نَفَوْا أنْ يكون الملَكانِ يُعَلِّمانِ النَّاس التَّفْريق بين المرْء وزَوْجه، فَإنَّهم وجَّهوا تأويل قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ إلى (فَيَتَعَلَّمونَ) مَكان ما عَلَّماهم ما يُفَرِّقونَ به بين المرْء وزَوْجه، كَقولِ القائِل: لَيْتَ لنا من كذا، كذا وكذا.

كَما قال الشَّاعِر:

جَمعتَ من الخيْراتِ وطْبًا وعُلْبةً ... وَصَرًّا لأخْلافِ المُزَمَّمةِ البُزْل
وَمن كُلِّ أخْلاق الكِرام نَميمةً ... وَسَعْيًا على الجارِ المُجاوِر بالمحْلِ[1]

يُريد بقولِه: جَمعت مَكان خَيْرات الدُّنْيا هذه الأخْلاقَ الرّديئةَ والأفعالَ الدَّنيئةَ.

وَمنه قول الآخَر:

صَلَدَتْ صَفاتُكَ أنْ تَلينَ حُيودُها ... وَوَرِثْتَ من سَلَفِ الكِرامِ عُقوقا[2]

يَعْني: ورِثْت مَكان سَلَفِ الكِرام عُقوقًا من ولَدِك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾: وما المُتَعَلِّمونَ من الملَكَيْنِ هاروت وماروت ما يُفَرِّقونَ به بين المرْء وزَوْجه، بضارّينَ - بالذي تَعَلَّموه منهُما من

---

(١)[الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائلهما. اللغة: وطبًا: الوطب: سقاء اللبن خاصة. علبة: جلدة تؤخذ من جنب البعير، فتسوى مستديرة، ثم تملأ رملاً سهلاً، ثم تضم أطرافها بخلال حتى تجف وتيبس، ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها تشبه قصعة مدورة، فكأنها نحتت نحتًا، ويعلقها الراعي ويشرب بها، وله فيها رفق وخفة لأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض. صرًّا: الصر: شد ضرع النوق الحلوبات إذا أرسلوها للمرعى سارحة، ويسمون ذلك الرباط صرارًا. الأخلاف: جمع خِلْف، وهو ضرع الناقة أو البعير إذا استكمل الثامنة وطعن في التاسعة، وبزل نابه، أي: انشق عن اللحم، وهو أقصى سنه وتمام قوته. مزنمة: الناقة المزنمة التي عليها سمة التزنيم، وهو أن يقطع طرف أذنها ويترك لها زنمة مشرفة، وإنما يفعل ذلك بالكرام من الإبل. بزل: بَزَل البعيرُ يَبْزُل بُزُولاً: فَطَر نابُه، أي: انْشَقَّ فهو بازل ذكرًا كان أو أنثى، وذلك في السنة التاسعة. الجار: الذي قرب منزله من منزلك، ووصفه بقوله: (المجاور) للدلالة على شدة قربه، وهو الجار الجنب، فهو أشد حرمة لنزوله في جواره ومنعته، وركونه إلى أمان عهده. النجل: تمزيق عرضه بالغيبة والمعابة والسب بظهر الغيب. المعنى: يهجو الشاعر رجلاً آخر فيقول له: إنما أنت راع خسيس، ترعى على السادة الكرام كرام إبلهم، ولا تجمع من خيرات ما يتمتع به سادتك إلا وطبًا وعلبة وعلاجًا لإبلهم التي ترعاها عليهم، كما أنك تمشي بين الخلق بالنميمة ونقل الأخبار ومحاولة إفساد ما بين الناس، حتى جارك الذي هو أقرب الناس بمودتك فإنه لا يسلم من معابتك فيه وسبك إياه بالغيب، فأنت رجل مغتاب نمام لا جار لك ولا ذمة.

(٢)[الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: صلدت: صلبت وقست. صفاتك: من (الصفاة) الحجر الصلد الأملس الضخم الذي لا ينبت شيئًا. حيودها: الحيود جمع (حيد)، وهو التنوء في الجبل أو القرن أو غيرهما. سلف: سلف الإنسان: من تقدمه من آبائه وذوي قرابته ممن هم فوقه في السن والفضل. المعنى: يهجو الشاعر رجلاً فيقول له: أنت غليظ جافٍ لا يصلحك شيء، ولا خير فيك، كالصفاة الملساء ذات النتوء، لا يصلحها شيء ولا تأتي بخير؛ فإنك ورثت من والديك مكان مآثر الأسلاف الكرام عقوقًا، فأنت تعقهم، كما عقوا هم آباءهم؛ فأنتم خلف يلعن سلفًا لئيمًا عاقًّا، يلعن أسلافه؛ فأنتم معروفون بالعقوق، وهو شر أخلاق الناس.

المعنى الذي يُفَرِّقونَ به بين المرء وزَوْجه - من أحَد من النَّاس، إلاَّ مَنْ قد قَضَى اللَّه عليه أنَّ ذلك يَضُرّه؛ فَأمَّا مَنْ دَفَعَ اللَّهُ عنه ضُرَّه وحَفِظَه من مَكْروه السِّحْر والنَّفْثِ والرُّقَى، فَإنَّ ذلك غير ضارّه ولا نائله أذاه.

وَلِلإذْنِ في كَلام العرب أوجُه: منها الأمْر على غير وجه الإلْزام، وغيرُ جائِزٍ أنْ يكون منه قوله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ لأنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه قد حَرَّمَ التَّفْريق بين الرجل وحَليلَته بغيرِ سِحْر - فكيف به على وجه السِّحْر - على لِسان الأُمَّة؟

وَمنها: التَّخْلية بين المأذون له والمُخَلَّى بينه وبينه.

وَمنها: العِلْم بالشَّيْءِ، يُقال منه: قد أذِنْتُ بهذا الأمْر، إذا عَلِمْت به، آذَن به إذْنًا؛ ومنه قول الحُطَيْئة:

ألا يا هِنْدُ إنْ جَدَّدْتِ وصْلاً ... وَإلاَّ فَأْذِنِيني بانصِرامِ (١)

يَعْني: فَأعْلِميني.

وَمنه قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وهذا هو معنى الآية، كَأنَّه قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ﴾ بالذي تَعَلَّموا من الملَكَيْنِ من أحَد إلاَّ بعِلْمِ اللَّه. يَعْني بالذي سَبَقَ له في عِلْم اللَّه أنَّه يَضُرّه. كَما:

١٧٠١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبرَنا ابن المُبارَك، عن سُفْيان في قوله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ قال: بقَضاءِ اللَّه (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ﴾ أي: النَّاسُ الذينَ يَتَعَلَّمونَ من الملَكَيْنِ، ما أُنْزِلَ إليهما من المعنى الذي يُفَرِّقونَ به بين المرء وزَوْجه، يَتَعَلَّمونَ منهُما السِّحْر الذي يَضُرّهم في دينهم ولا يَنْفَعهم في مُعادهم؛ فَأمَّا في العاجِل في الدُّنْيا، فَإنَّهم قد كانوا يكْسِبونَ به ويُصيبونَ به مَعاشًا.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:
﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ﴾ الفريقَ الذينَ أخبرَ عنهم أنهم لَمَّا جاءهم رَسولٌ من عند اللَّه مُصَدِّقٌ لِما معهم، نَبَذوا كِتاب اللَّه وراء ظُهورهم

---

(١) [الرجز] القائل: نسبه الطبري للحطيئة، ولكني لم أجده منسوبًا للحطيئة، ولم أهتدِ لقائله. اللغة: فأذنيني، أي: فاسمحي لي. بانصرام: بانقطاع، والصَّرْمُ: القَطْعُ البائنُ وزعم بعضهم أنه القطع أيَّ نَوْع كان، صَرَمَه يَصْرِمُه صَرْمًا وصُرْمًا فانْصَرَم. المعنى: يقول الشاعر طالبًا من حبيبته: يا (هند) إما أن تصليني وأصلك وتجددي اللقاء بيني وبينك، وإلا فاتركيني لحالي واسمحي لي أن أنقطع عنكِ؛ وكأن الشاعر هنا في حرب نفسية بين أمرين: أحدهما حلو (وهو الوصال والحب) والآخر مر (وهو الفراق والقطيعة)؛ فهو يترك لها الأمر، ويتمنى أن لو كان الاختيار الأول!

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

كَأنَّهم لا يَعْلَمونَ، واتَّبَعوا ما تتلو الشياطينُ على ملكِ سليمانَ. فَقال جَلّ ثَناؤه: لَقد عَلِمَ النَّابِذونَ من يَهود بَني إسرائيل كِتابي وراء ظُهورهم تَجاهُلاً منهم، التَّارِكونَ العمَل بما فيه، من اتِّباعك يا مُحَمَّدُ واتِّباع ما جِئت به، بعد إنْزالي إليك كِتابي مُصَدِّقًا لِما معهم، وبعد إرْسالك إليهم بالإقْرارِ بما معهم وما في أيْديهم، المُؤثِرونَ عليهِ اتِّباع السِّحْر الذي تَلَتْه الشَّياطين على عَهْد سُلَيْمان، والذي أُنْزِلَ على الملَكَيْنِ ببابِل هاروت وماروت - لِمَنْ اشْتَرَى السِّحْر بكِتابي الذي أنْزَلْته على رَسولي فَآثَرَهُ عليه ما له في الآخِرة من خَلاق، كَما:

١٧٠٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ﴾ أي: لمن استحبَّه، ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ يقول: قد عَلِمَ ذلك أهل الكِتاب في عَهْد اللَّه إليهم أنَّ السَّاحِر لا خَلاق له عند اللَّه يوم القيامة[(١)].

١٧٠٣- **وحَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ يَعْني اليهود، يقول: قد عَلِمْت اليهودُ أنَّ مَنْ تَعَلَّمَه واختارَهُ ما له في الآخِرة مِن خَلاق[(٢)].

١٧٠٤- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ﴾: لَمَنْ اشْتَرَى ما يُفَرِّق به بين المرْء وزَوْجه[(٣)].

١٧٠٥- **وحَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ قال: قد عَلِمَتْ يَهود أنَّ في كِتاب اللَّه في التَّوْراة أنَّ مَنْ اشْتَرَى السِّحْرَ وتَرَكَ دين اللَّه ما له في الآخِرة مِن خَلاق، ومَن لم يكن له خلاق فالنَّارُ مَثْواه ومَأْواهُ[(٤)].

وَأمَّا قوله: ﴿لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ﴾ فَإنَّ (مَنْ) في موضِع رَفْع، ولَيْسَ قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ بعامِلٍ فيها؛ لأنَّ قوله: ﴿عَلِمُوا﴾ بمعنى اليمين؛ فَلِذلك كانتْ (مَن) في موضِع رَفْع، لأنَّ الكلام بمعنى: واللَّه لَمَنْ اشْتَرَى السِّحْرَ ما له في الآخِرة مِن خَلاق. وَيكون قوله: ﴿عَلِمُوا﴾ بمعنى اليمين أُجيبَ بلام اليمين، فَقيلَ: ﴿لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ﴾ كما يُقال: أُقْسِم لَمَنْ قامَ خَيْرٌ مِمَّنْ قَعَدَ، وكَما يُقال: قد عَلِمْت لَعمرٌو خَيْرٌ من أبيك.

وَأمَّا (مَنْ) فهو حَرْف جَزاء.

وَإنَّما قيلَ (اشْتَراه) ولم يَقُلْ (يَشْتَرِه)، لِدُخولِ لام القسَم على (مَنْ)، ومن شَأن العرب إذا

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

أحدَثَتْ على حَرْفِ الجزاء لامَ القسَم ألا يَنْطِقوا في الفِعْل معه إلاَّ بـ(فَعَلَ) دون (يَفْعَل) إلاَّ قَليلاً كَراهة أنْ يُحْدِثوا على الجزاء حادِثًا؛ وهو مَجْزوم، كما قال اللَّه جَلّ ثَناؤه: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢] وقد يجوز إظْهار فِعْله بعده على (يَفْعَل) مَجْزومًا، كما قال الشَّاعِر:

لَئِنْ تَكُ قد ضاقَتْ عليكُمْ بُيوتكمْ ... ليَعْلَم رَبّي أنَّ بَيْتيَ واسِعُ (١)

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ فَقال بعضهم: الخلاق في هذا الموضِع: النصيب.

ذكر مَن قال ذلك:

١٧٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ يقول: من نَصيب (٢).

١٧٠٧- **وحَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ قال: من نَصيب (٣).

١٧٠٨- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: ثنا وكيع، قال: قال سُفْيان: سَمِعْنا في قوله ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ أنَّه: ما له في الآخِرة من نَصيب (٤).

وَقال آخرون: الخلاق هاهُنا: الجِهَةُ.

ذكر مَن قال ذلك:

١٧٠٩- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ قال: لَيْسَ له في الآخِرة جِهةٌ (٥).

وَقال آخَرونَ: الخلاق: الدِّين.

---

(١)[الطويل] القائل: الكميت. المعنى: يقول الشاعر مفتخرًا بنفسه وهو في موضع تعديد آلائه وجميل صفاته:

وإنِّي على معروفِ أخلاقي التي ... أُزايلُ مِن ألقابِها وأُجامِعُ
لذو تُدرإٍ لا يغمزُ القومُ عظمهُ ... بضعفٍ ولا يرجونَ ما هوَ مانِعُ
وما قصَّرتْ بي همَّتي دونَ رغبةٍ ... ولا دنَّستني مذْ نشأتُ المطامِعُ
وإنِّي إذا ضاقتْ عليكم بيوتكمْ ... ليعلمَ قومي أنَّ بيتيَ واسِعُ
فيلجأُ جانيهمْ إلينا وتنتهي ... إلينا النُّهى مِن أمرهمْ والدَّسائِعُ

(الدسائع: العطايا) يقول في البيت: إن بيته واسع وإن ضاقت على الناس بيوتهم، وهذا دليل على الكرم؛ فما أراد بسعة داره السعة فحسب بل أراد أن ينعت نفسه بالكرم والقيام بحق الضيف إن قصده، وكذلك فخر بداره وبسعتها وبأنها مفتوحة أمام كل القوم يقصدها الناس ويلجأ إليها القوم فيجدون ضالتهم، وحل مشاكلهم، ويجدون عندي العطايا.

(٢)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٧١٠- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، قال: قال الحسن: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ قال: لَيْسَ له دين[(١)].

وَقال آخَرونَ: الخلاق هاهُنا: القِوامُ.

ذكر مَنْ قال ذلك:

١٧١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال، حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ قال: قِوام[(٢)].

وَأولَى هذه الأقْوال بالصَّوابِ قولُ مَنْ قال: معنى الخلاق في هذا الموضِع: النَّصيب؛ وذلك أنَّ ذلك معناه في كَلام العرب.

وَمنه قول النَّبيّ ﷺ: «**لَيُؤَيِّدَن اللَّه هذا الدِّين بأقْوامٍ لا خَلاق لهم**» يَعْني لا نَصيب لهم ولا حَظّ في الإسلام والدِّين.

وَمنه قول أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت:

يَدْعونَ بالويْلِ فيها لا خَلاق لهم ... إلاَّ سَرابيلُ من قِطْرٍ وأغْلالُ[(٣)]

يَعْني بذلك: لا نَصيب لهم ولا حَظّ إلاَّ السَّرابيلُ والأغْلال.

فَكَذلك قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾: ما له في الدَّار الآخِرة حَظّ من الجنّة من أجْل أنَّه لم يكُنْ له إيمانٌ ولا دينٌ ولا عَمَلٌ صالِحٌ يُجازَى به الجنّة ويُثاب عليه، فَيكون له حَظّ ونَصيبٌ من الجنّة.

وَإنَّما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ فَوَصَفَه بأنَّه لا نَصيب له في الآخِرة، وهو يَعْني به لا نَصيب له من جَزاءٍ وثَوابٍ وجَنّة دون نَصيبِه من النَّار.

إذْ كان قد دَلَّ بذَمِّه جَلّ ثَناؤه أفْعالَهم التي نَفَى من أجْلها أنْ يكون لهم في الآخِرة نَصيب،

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[البسيط] القائل: أمية بن أبي الصلت (أموي). اللغة: الويل: وَيْلٌ: كلمة مثل وَيْح إلاَّ أنها كلمة عَذاب، يقال: وَيْلَهُ ووَيْلَكَ ووَيْلي، وفي النُّدْبةِ: وَيْلاهُ. خلاق: الخَلاقُ: الحَظُّ والنَّصِيب من الخير والصلاح. سرابيل: السِّرْبالُ: القَميص والدِّرْع، وقيل: كُلُّ ما لُبِسَ فهو سِرْبالٌ، وقد تَسَرْبَلَ به وسَرْبَلَه إياه، وسَرْبَلْتُه فَتَسَرْبَل، أي: ألبسته السِّرْبالَ. قطر: الرصاص المذاب. أغلال: مفردها (غُلٌّ) وهو جامِعة توضع في العُنق أو اليد. المعنى: يقول الشاعر: إن أهل جهنم معذبون فيها لا حظ لهم فيها ولا نصيب لهم إلا قمصان الرصاص المذاب ليكوي جلودهم، وتوضع الأغلال في أيديهم ورقابهم؛ فيسحبون منها كالبهائم، وهنا نجد تأثير بعض آيات القرآن على هذا المعنى وعلى سبيل المثال: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[إبراهيم: ٥٠]، ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[غافر: ٧١]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾[الإنسان: ٤].

على مُراده من الخيْر، وأنَّه إنَّما يَعْني بذلك أنَّه لا نَصيب لهم فيها من الخيْرات، فأما من الشُّرور فإنَّ لهم منها فيها أنْصِباءَ وأنْصِباءَ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

قد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل على أنَّ معنى ﴿شَرَوْا﴾: باعوا؛ فَمعنى الكلام إذًا: ولَبِئْسَ ما باعَ به نَفْسه مَن تَعَلَّم السِّحْر لو كان يَعْلَمُ سوء عاقِبَته. كَما:

١٧١٢- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ﴾ يقول: بئْسَ ما باعوا به أنْفُسهم[(١)].

فَإنْ قال لنا قائِل: وكيف قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ وقد قال قَبْل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ﴾ فكيف يكونونَ عالِمينَ بأنَّ مَنْ تَعَلَّمَ السِّحْر فلا خَلاق له، وهم يجْهَلونَ أنَّهم بئْسَ ما شَرَوْا بالسِّحْرِ أنْفُسهم؟

قيلَ: معنى ذلك على غير الوجْه الذي تَوَهَّمْتَه من أنَّهم موصوفونَ بجهْلِ ما هم موصوفونَ بالعِلْم به، ولَكِنّ ذلك من المُؤَخَّر الذي معناه التَّقْديم، وإنَّما معنى الكلام: وما هم بضارين به من أحَد إلاَّ بإذْنِ اللَّه، ويَتَعَلَّمونَ ما يَضُرّهم ولا يَنْفَعهم، ولَبِئْسَ ما شَرَوْا به أنْفُسهم لو كانوا يَعْلَمونَ، ولَقد عَلِموا لَمَنْ اشْتَراه ما له في الآخِرة من خَلاق.

فَقوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ذَمّ من اللَّه تعالى ذِكْره فِعْل المُتَعَلِّمينَ من الملَكَيْنِ التَّفْريق بين المرْء وزَوْجه، وخَبَر منه جَلّ ثَناؤه عنهم أنَّهم بئْسَ ما باعوا أنْفُسهم برِضاهم بالسِّحْرِ عِوَضًا من دينهم الذي به نَجاة أنْفُسهم من الهلَكة، جَهْلاً منهم بسوءِ عاقِبة فِعْلهم وخَسارة صَفْقة بَيْعهمْ، إذْ كان قد يَتَعَلَّم ذلك منهُما مَنْ لا يَعْرِف اللَّه ولا يَعْرِف حَلاله وحَرامه وأمْره ونَهْيه.

ثُمّ عادَ إلى الفريق الذي أخْبَرَ عنهم أنَّهم نَبَذوا كِتابه وراء ظُهورهم كَأنَّهم لا يَعْلَمونَ: واتَّبَعوا ما تَتْلو الشَّياطين على مُلْك سُلَيْمان، وما أُنْزِلَ على الملَكَيْنِ.

فَأخْبَرَ عنهم أنَّهم قد عَلِموا أنَّ مَنْ اشْتَرَى السِّحْر ما له في الآخِرة من خَلاق، ووَصَفَهم بأنَّهم يَرْكَبونَ مَعاصي اللَّهِ على عِلْم منهم بها، ويكْفُرونَ باللَّه ورُسُله، ويُؤْثِرونَ اتِّباع الشَّياطينِ، والعمَلَ بما أحدَثَتْه من السِّحْر، على العمَل بكِتابِه ووَحْيه وتَنْزيله، عِنادًا منهم له وبَغْيًا على رُسُله، وتَعَدّيًا منهم حدودَهُ، على معرِفة منهم بما لِمَنْ فَعَلَ ذلك عند اللَّه من العِقاب والعذاب، فَذلك تأويلُ ذلك.

وَقد زَعَمَ بعض الزَّاعِمينَ أنَّ قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ﴾ معْنِيٌّ به الشَّياطين، وأنَّ قوله: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ معْنِيٌّ به النَّاس.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَذلك قول لقولِ جَميعِ أهل التّأويل مُخالِفٌ؛ وذلك أنّهم مُجْمِعونَ على أنَّ قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ﴾ معنيٌّ به اليهودَ دون الشّياطين.

ثُمّ هو مع ذلك خِلاف ما دَلَّ عليه التّنْزيل؛ لأنَّ الآيات قَبْل قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ وبعد قوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ جاءتْ من اللّه بذَمِّ اليهود، وتَوْبيخهم على ضَلالهم، وذهَبهم عن وحْي اللّه وآيات كِتابه، مع عِلْمهم بخَطَأِ فِعْلهمْ.

فَقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ أحَد تلك الأخْبار عنهم.

وَقال بعضهمْ: إنَّ الذينَ وصَفَ اللّه بقولِه: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ فَنَفَى عنهم العِلْم، هم الذينَ وصَفَهم اللّه بقولِه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ وإنّما نَفَى عنهم جَلّ ثَناؤه العِلْم بقولِه: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ بعد وصْفه إيّاهم بأنّهم قد عَلِموا بقولِه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ من أجْل أنّهم لم يَعْمَلوا بما عَلِموا، وإنّما العالِم: العامِل بعِلْمِه، فأما إذا خالَفَ عَمَلُه عِلْمَه فهو في مَعاني الجُهّال.

قالوا: وقد يُقال لِلْفاعِلِ الفِعْلَ بخِلافِ ما يَنْبَغي أنْ يَفْعَل وإنْ كان بفِعْلِه عالِمًا: لو عَلِمْت لَأقْصَرْتَ. كما قال كَعْب بن زُهَيْر المُزَنيُّ، وهو يَصِف ذِئْبًا وغُرابًا تَبِعاه لِيَنالا من طَعامه وزاده:

إذا حَضَراني قُلْت لو تَعْلَمانِهِ ... ألم تَعْلَما أنّي من الزّاد مُرْمِلُ[1]

فَأخْبَرَ أنّه قال لهُما: لو تَعْلَمانِه، فَنَفَى عنهُما العِلْم.

ثُمّ استَخْبَرَهُما فَقال: ألم تَعْلَما.

قالوا: فَكَذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ و﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

وَهذا تأويلٌ وإنْ كان له مَخْرَجٌ ووَجْهٌ فَإنّه خِلافُ الظّاهِر المفْهوم بنَفْسِ الخِطاب. أعْني بقولِه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ وقوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ وإنّما هو استِخْراج. وتأويل القُرْآن على المفْهوم الظّاهِر بالخِطاب دون الخفيّ الباطِن منه - حتّى تأتي دَلالةٌ من الوجْه الذي يجِب التّسْليمُ له بمعنًى خِلافِ دَليله الظّاهِرِ المُتَعارَفِ في أهل اللّسان الذينَ بلِسانِهم نَزَلَ القُرْآن - أولَى.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾: لو أنَّ الذينَ يَتَعَلَّمونَ من المَلَكَيْنِ ما يُفَرِّقونَ به بين المرْء وزَوْجه ﴿آمَنُوا﴾، فَصَدَّقوا اللّه ورَسولَهُ وما جاءهم به من عند رَبّهمْ، ﴿وَاتَّقَوْا﴾ رَبّهم فَخافوه وخافوا عِقابه، فَأطاعوه بأداءِ فَرائِضه وتَجَنُّب مَعاصيه - لَكان جَزاءُ اللّه إيّاهم وثَوابُه لهم على إيمانهم به وتَقْواهم إيّاهُ، خَيْرًا لهم من السِّحْر وما اكْتَسَبوا به ﴿لَوْ كَانُوا

---

(١)[الطويل] القائل: كعب بن زهير (مخضرم). اللغة: الزاد: الطعام. مرمل: يقال: مرمل: لمن نفد زاده. المعنى: يتحدث الشاعر عن ذئب وغراب تبعاه ليأكلا من طعامه؛ فقال يحدثهما: ألم يأتكم خبر بأني لا طعام عندي؛ فقد انتهى طعامي، ولا أجد ما آكله؛ فهل أجد ما أطعمكما؟!

يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ ثَواب اللَّه إيَّاهم على ذلك خَيْرٌ لهم من السِّحر ومِمَّا اكْتَسَبوا به.

وَإنَّما نَفَى بقوله: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ العِلْم عنهم أنْ يكونوا عالِمينَ بمَبْلَغِ ثَواب اللَّه وقدْر جَزائِه على طاعَته.

والمثوبة في كَلام العرب مَصْدَر من قول القائِل: أثَبْتُك إثابة وثَوابًا ومَثوبةً، وأصْلُ ذلك من ثابَ إليك الشَّيْءُ بمعنى رَجَعَ، ثُمّ يُقال: أثَبْتُه إليك: أيْ: أرْجَعْتُه إليك ورَدَدْته.

فَكأن معنى إثابة الرّجُلِ الرّجُلَ على الهديّة وغيرها: إرْجاعُه إليه منها بَدَلاً، ورَدُّه عليه منها عِوَضًا. ثُمّ جُعِل كُلُّ مُعَوَّضٍ غيرَه من عَمَله أو هَديَّتِه أو يَد له سَلَفَتْ منه إليه مُثيبًا له.

وَمنه ثَواب اللَّه عَزَّ وجَلَّ عِبادَه على أعْمالهم، بمعنى إعْطائِه إيَّاهم العِوَضَ والجزاء عليه، حتّى يَرْجِع إليهم بَدَلٌ من عَمَلهم الذي عملوه له. وَقد زَعَمَ بعض نَحْويِّي أهل البصْرة أنَّ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ مِمَّا اكْتُفِيَ بدَلالةِ الكلام على معناه عن ذِكْر جَوابه، وأنَّ معناه: ولو أنَّهم آمَنوا واتَّقَوْا لأُثيبوا. ولَكِنّه استَغْنَى بدَلالةِ الخبَرِ على المثوبة عن قوله: لأُثيبوا.

وَكان بعض نَحْويِّي الكُوفة يُنْكِر ذلك، ويَرَى أنَّ جَواب قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ - ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ وأنَّ (لو) إنَّما أُجيبَتْ بالمثوبةِ، وإنْ كانتْ أجْوِبَتُها بالماضي من الفِعْل لِتَقارُبِ معناها من معنى (لَئِنْ) في أنَّهُما جَزاءانِ، وأنَّهُما جَوابانِ لِلْإيمانِ، فَأُدْخِلَ جَوابُ كُلٍّ واحِدةٍ منهُما على صاحِبَتها، فَأُجيبَتْ (لو) بجَوابِ (لَئِنْ)، و(لَئِنْ) بجَوابِ (لو) لِذلك، وإنْ اختَلَفَتْ أجْوِبَتُهما وكانتْ (لو) من حُكْمها وحَظّها أنْ تُجاب بالماضي من الفِعْل، وكانتْ (لَئِنْ) من حُكْمها وحَظّها أنْ تُجاب بالمُسْتَقْبَلِ من الفِعْل لِما وصَفْنا من تَقارُبهما، فَكان يَتأوَّل معنى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾: ولَئِنْ آمَنوا واتَّقَوْا لَمَثوبة من عند اللَّه خَيْر.

وَبِما قُلْنا في تأويل قوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

١٧١٣- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يقول: ثَوابٌ من عند اللَّه[(١)].

١٧١٤- **وحَدَّثَني** موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: أمَّا المثوبةُ، فهو الثّوابُ[(٢)].

١٧١٥- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدَّثنا إسحاق، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ يقول: لَثَوابٌ من عند اللَّه[(٣)].

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾؛ فقال بعضهم: تأويله لا تَقولوا خِلافًا.

ذكر مَن قال ذلك:

١٧١٦- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عن ابن جُرَيْج، عن عَطاء في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال: لا تَقولوا خِلافًا (١).

١٧١٧- **وحَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾: لا تَقولوا خِلافًا (٢).

١٧١٨- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله (٣).

١٧١٩- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: ثنا سُفْيان، عن رَجُل عن مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٧٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا سُفْيان، عن مُجاهِدٍ، مِثْله (٥).

وَقال آخَرونَ: تأويله: أرْعِنا سَمْعك: أيْ: اسمع مِنَّا ونَسْمَع منك.

ذكر مَن قال ذلك:

١٧٢١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق، عن مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿رَٰعِنَا﴾ أي: أرْعِنا سَمْعك (٦).

١٧٢٢- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ لا تَقولوا: اسمع مِنَّا ونَسْمَع منك (٧).

---

(١)[ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، عدا مؤمل، تقدم تضعيفه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] تقدم، وهذا سند ضعيف، فيه رجل مبهم، وفيه محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد، قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه المثنى مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت؛ مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٧٢٣- **وحُدِّثت** عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يقول: أخبرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يقول في قوله: ﴿رَٰعِنَا﴾ قال: كان الرَّجُل من المُشْرِكينَ يقول: أرْعِني سَمْعَك (١).

ثُمّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في السّبَب الذي من أجْله نَهَى اللّه المُؤمِنينَ أنْ يقولوا: راعِنا؛ فَقال بعضهم: هي كَلِمة كانتِ اليهود تَقولها على وجه الاستِهْزاء والسَّبِّ، فَنَهَى اللّه تعالى ذِكْره المُؤمِنينَ أنْ يقولوا ذلك لِلنَّبيِّ ﷺ.

ذكر مَن قال ذلك:

١٧٢٤- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قولٌ كانتْ تَقوله اليهود استِهْزاء، فَزَجَرَ اللّه المُؤمِنينَ أنْ يقولوا كَقولِهم (٢).

١٧٢٥- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، عن فُضَيْل بن مَرْزوق، عن عَطيّة: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال: كان أُناسٌ من اليهود يقولون: أرْعِنا سَمْعك. حتّى قالها أُناس من المُسْلِمينَ، فَكَرِهَ اللّه لهم ما قالتِ اليهودُ، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ كما قالتِ اليهود والنّصارَى (٣).

١٧٢٦- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ قال: كانوا يقولونَ: راعِنا سَمْعك. فَكان اليهود يَأتونَ فَيقولونَ مِثْل ذلك مُسْتَهْزِئينَ، فَقال اللّه: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ (٤).

١٧٢٧- **وحُدِّثت** عن المِنْجاب، قال: ثنا بشْر بن عِمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال: كانوا يقولونَ لِلنّبيِّ ﷺ: راعِنا سَمْعَك. وإنَّما راعِنا كَقولِك: عاطِنا (٥).

١٧٢٨- **وحَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ قال: ﴿رَٰعِنَا﴾ القول الذي قاله القوْم قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦]. قال: قال: هذا الرّاعِنُ - والرّاعِنُ: الخطّاء، قال: فَقال لِلْمُؤمِنينَ: لا تَقولوا خَطّاء كما قال القوْم وقولوا: انظُرْنا واسمَعوا، قال: كانوا يَنْظُرونَ إلى النّبيّ ﷺ ويُكَلِّمونَه ويَسْمَع منهم، ويَسْألونَه ويُجيبهم (٦).

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط متروك.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن، وعطية ضعيف، ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

وَقال آخَرونَ: بل هي كَلِمةٌ كانتِ الأنصار في الجاهِليّة تَقولها، فَنَهاهم اللّه في الإسلام أنْ يقولوها لِنَبيِّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٧٢٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَني هُشَيْم، قال: أخبرَنا عبد الملكِ، عن عَطاء في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال: كانتْ لُغةٌ في الأنْصار في الجاهِليّة، فَنَزَلَتْ هذه الآية: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ ولَكِنْ ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ إلى آخِر الآية [(١)].

١٧٣٠- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا هُشَيْم، عن عبد الملِك، عن عَطاءٍ: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال: كانتْ لُغة في الأنْصار [(٢)].

١٧٣١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن عبد الملِك، عن عَطاء، مِثْله [(٣)].

١٧٣٢- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدَّثَنا إسحاق، عن ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال: إنَّ مُشْرِكي العربُ كانوا إذا حَدَّثَ بعضهم بعضًا يقول أحَدهم لِصاحِبِه: أرْعِني سَمْعك؛ فَنُهوا عن ذلك [(٤)].

١٧٣٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْجٍ: راعِنا قول السَّاخِر، فَنَهاهم أنْ يَسْخَروا من قول مُحَمَّد ﷺ.

وَقال بعضهم: بل كان ذلك كَلامَ يَهوديٍّ من اليهود بعَيْنِه يُقال له: رِفاعةُ بن زَيْد، كان يُكَلِّم النّبيّ ﷺ به على وجه السَّبِّ له، وكان المُسْلِمونَ أخَذوا ذلك عنه، فَنَهَى اللّه المُؤمِنينَ عن قِيلِه لِلنّبيِّ ﷺ [(٥)].

ذِكر مَن قال ذلك:

١٧٣٤- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾: كان رَجُلٌ من اليهود من قَبيلة من اليهود يُقال لهم بَنو قَيْنُقاع كان يُدْعَى رِفاعةَ بن زَيْد بن السَّائِب - قال أبو جَعْفَرٍ: هذا خَطَأٌ إنَّما هو ابن التَّابوت لَيْسَ ابن السَّائِب - كان يَأتي النّبيّ ﷺ، فَإذا لَقيَه فَكَلَّمَه فقال: أرْعِني سَمْعك واسمع غير مُسْمَع. فَكان المُسْلِمونَ يَحْسَبونَ أنَّ الأنْبياء كانتْ تُفَخَّم بهذا، فَكان ناس منهم يقولونَ: اسمع غير

---

(١)[حسن]عبد الملك بن أبي سليمان واسمه: ميسرة العرزمي؛ صدوق، قال الخطيب: أساء شعبة في اختياره حيث حدث عن محمد بن عبيد الله العرزمي وترَكَ التحديث عن عبد الملك بن أبي سليمان؛ لأن محمد بن عبيد الله لم يختلف الأئمة من أهل الأثر في ذهاب حديثه وسقوط روايته، وأما عبد الملك فثناؤهم عليه مستفيض، وحسن ذكرهم له مشهور. اهـ. قلت: وقد أنكروا عليه رفعه أحاديث عن عطاء، وهذا ليس منها.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند كذلك حسن.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مُسْمَع. كَقولِك: اسمع غير صاغِر. هيَ التي في (النّساء): ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ [النساء: ٤٦] يقول: إنّما يُريد بقولِه: (طعنًا في الدين). ثُمّ تَقَدَّمَ إلى المُؤمِنينَ فَقال: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ (١).

والصّواب من القول في نَهْي اللّه جَلّ ثَناؤه المُؤمِنينَ أنْ يقولوا لِنَبيّه: راعِنا، أنْ يُقال: إنّها كَلِمةٌ كَرِهَها اللّه لهم أنْ يقولوها لِنَبيِّه ﷺ، نَظير الذي ذُكِرَ عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «**لا تَقولوا لِلْعِنَبِ الكرْمَ ولَكِنْ قولوا الحَبَلَةَ**»، و«**لا تَقولوا عبدي ولَكِنْ قولوا فَتايَ**» وما أشبَه ذلك من الكلِمَتَيْنِ اللّتَيْنِ تَكونانِ مُسْتَعْمَلَتَيْنِ بمعنًى واحِدٍ في كَلام العرب، فَتأتي الكراهةُ أو النّهْي باستِعْمالِ إحداهُما واختيار الأُخْرَى عليها في المُخاطَبات.

فَإنْ قال قائِل: فَإنّا قد عَلِمْنا معنى نَهْي النّبيّ ﷺ في العِنَب أنْ يُقال له: كَرْم، وفي العبد أنْ يُقال له: عبد، فَما المعنى في قوله: ﴿رَٰعِنَا﴾ حينَئِذٍ الذي من أجْلِه كان النّهْي من اللّه جَلّ ثَناؤه المُؤمِنينَ عن أنْ يقولوه، حتّى أمَرَهم أنْ يُؤثِروا قولهم: ﴿ٱنظُرْنَا﴾ عليه؟

قيلَ: الذي فيه من ذلك، نَظير الذي في قول القائِل الكرْمُ لِلْعِنَبِ، والعبدُ لِلْمَمْلوكِ، وذلك أنّ قول القائِل عبد، صفةُ جَمِيع عِباد اللّه، فَكَرِهَ النّبيّ ﷺ أنْ يُضاف بعض عِباد اللّه - بمعنى المعْبود - إلى غير اللّه، وأمَرَ أنْ يُضاف ذلك إلى غيره بغيرِ المعنى الذي يُضاف إلى اللّه عَزّ وجَلّ، فَيُقال: فَتى الله. وَكذلك وجه نَهْيه في العِنَب أنْ يُقال لها: كَرْمٌ لأن الكرْمَ مصدرٌ من كَرَم كرْمًا؛ وإنْ كانتْ راؤُها مُسَكَّنة، فَإنّ العرب قد تُسَكِّن بعض الحرَكات إذا تَتابَعَتْ على نَوْع واحِدٍ، فَكَرِهَ أنْ يَتَّصِف بذلك العِنَب. فَكَذلك نَهَى اللّه عَزّ وجَلّ المُؤمِنينَ أنْ يقولوا: (راعِنا)، لِما كان قول القائِل: (راعِنا) مُحْتَمِلاً أنْ يكون بمعنى احفَظْنا ونَحْفَظك وارْقُبنا ونَرْقُبك، من قول العرب بعضهم لِبعضٍ: رَعاك اللّه بمعنى حَفِظَك اللّه وكَلأك. وَمُحْتَمِلاً أنْ يكون بمعنى: أرْعِنا سَمْعك، من قولهم: أرعَيْت به سَمْعي إرْعاءً. أو راعَيْته سَمْعي رِعاء أو مُراعاة، بمعنى: فَرَّغْته لِسَماعِ كَلامه. كَما قال الأعْشَى مَيْمون بن قَيْس:

يُرْعي إلى قول سادات الرِّجال إذا ... أبْدَوْا له الحزْم أو ما شاءَه ابْتَدَعا (٢)

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: يرعى: يصغي بسمعه إليه، مفرغه لذلك. سادات: أشراف. أبدوا: أظهروا. الحَزْمُ: ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة. المعنى: هذا البيت من قصيدة في مدح هوذة بن علي الحنفي ويقول فيها أيضًا:

مَن يَرَ هَوذَةَ أَو يَحلُل بِساحَتِهِ ... يَكُن لِهَوذَةَ فيما نابَهُ تَبَعا
تَلقى لَهُ سادَةَ الأَقوامِ تابِعَةً ... كُلٌّ سَيَرضى بِأَن يُرعى لَهُ تَبعا
يا هَوذُ يا خَيرَ مَن يَمشي عَلى قَدَمٍ ... بَحرَ المَواهِبِ لِلوُرّادِ وَالشَّرَعا

ويريد: أنه يستمع ويصغي في اهتمام بالغ إلى أشراف القوم حتى ينتهوا من كلامهم، إذا أظهروا له الشدة في كلامهم أو لم يظهروا.

يَعْني بقولِه يُرْعي: يُصْغي سَمْعَه إليه مُفَرِّغه لِذلك.

وَكَأَنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه قد أَمَرَ المُؤمِنينَ بتَوْقيرِ نَبيّه ﷺ وتَعْظيمه، حتّى نَهاهم جَلّ ذِكْره فيما نَهاهم عنه عن رَفْع أصْواتهم فَوْق صَوْته، وأنْ يجْهَروا له بالقولِ كَجَهْرِ بعضهم لِبعض، وخَوَّفهم على ذلك حُبوط أعْمالِهم، تَقَدُّمَ إليهم بالزَّجْرِ لهم عن أنْ يقولوا له من القول ما فيه جَفاء، وأمَرَهم أنْ يَتَخَيَّروا لِخِطابِه من الألفاظ أحسَنها، ومن المعاني أرَقَّها، فَكان من ذلك قولهم: ﴿رَٰعِنَا﴾ لِما فيه احتِمال معنى: ارْعَنا نَرْعك، إذْ كانتِ المُفاعَلةُ لا تَكون إلاَّ من اثْنَيْنِ، كما يقول القائِل: عاطِنا وحادِثْنا وجالِسنا، بمعنى افعَلْ بنا نَفْعَل بك، ومعنى أرْعِنا سَمْعك حتّى نَفْهَمك وتَفْهَم عَنّا.

فَنَهَى اللَّه تعالى ذِكْره أصْحابَ مُحَمَّدٍ أنْ يقولوا ذلك كذلك وأمرهم أنْ يُفْرِدوا مسألَته بانتِظارِهم وإمْهالهم ليَعْقِلوا عنه بتَبْجيلٍ منهم له وتَعْظيم، وألاَّ يَسْألوه ما سَألوه من ذلك على وجه الجفاءِ والتّجَهُّم منهم له، ولا بالفظاظةِ والغِلْظة، تَشْبيهًا منهم باليهودِ في خِطابهم نَبيَّ اللَّه ﷺ بقولِهم له: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا﴾ [النساء: ٤٦].

يَدُلّ على صِحّة ما قُلْنا في ذلك قوله: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] فَدَلَّ بذلك أنَّ الذي عاتَبَهم عليه مِمَّا يَسُرُّ اليهود والمُشْرِكينَ.

فَأمَّا التّأويل الذي حُكيَ عن مُجاهِد في قوله: ﴿رَٰعِنَا﴾ أنَّه بمعنى: خِلافًا، فَما لا يُعْقَل في كَلام العرب؛ لأنَّ (راعَيْتُ) في كَلام العرب إنَّما هو على أحَد وجهَيْنِ: أحَدهما بمعنى فاعَلْت من (الرِّعيّة)، وهيَ الرِّقْبةُ والكَلاءة.

والآخَر بمعنى إفراغ السّمْع، بمعنى أرعَيْته سَمْعي.

وَأمَّا (راعَيْت) بمعنى (خالَفْت)، فلا وجه له مَفْهوم في كَلام العرب، إلاَّ أنْ يكون قَرَأ ذلك بالتّنْوينِ، ثُمّ وجَّهه إلى معنى الرُّعونة والجهْل والخطَأ، على النّحْو الذي قال في ذلك عبد الرّحْمَن بن زَيْد، فَيكون لِذلك - وإنْ كان مُخالِفًا قِراءة القَرأةِ - معنى مَفْهومٌ حينَئِذٍ.

وَأمَّا القول الآخَر الذي حُكيَ عن عَطيّة ومَنْ حُكي ذلك عنه، أنَّ قوله: ﴿رَٰعِنَا﴾ كانتْ كَلِمةً لِلْيَهودِ بمعنى السَّبّ والسُّخْريّة، فاستَعْمَلَها المُؤمِنونَ أخْذًا منهم ذلك عنهم؛ فَإنَّ ذلك غير جائِز في صِفة المُؤمِنينَ أنْ يَأخُذوا من كَلام أهل الشِّرْك كَلامًا لا يَعْرِفونَ معناه ثُمّ يَسْتَعْمِلونَه بينهم وفي خِطاب نَبيّهم ﷺ، ولَكِنّه جائِزٌ أنْ يكون ذلك كما رُويَ عن قَتادة أنَّها كانتْ كَلِمة صَحيحة مَفْهومةً من كَلام العرب وافَقَتْ كَلِمة من كَلام اليهودِ بغيرِ اللِّسان العربيِّ هي عند اليهود سَبّ، وهيَ عند العرب: أرْعِني سَمْعك وفَرِّغه لي لِتَفْهَم عَنّي.

فَعَلَّمَ اللَّه جَلّ ثَناؤه معنى اليهود في قِيلِهم ذلك لِلنّبيِّ ﷺ، وأنَّ معناها منهم خِلافُ معناها في كَلام العرب، فَنَهَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ المُؤمِنينَ عن قِيلِها لِلنّبيِّ ﷺ لِئَلاَّ يجْتَرِئَ مَنْ كان معناه في ذلك

غيرَ معنى المُؤمِنينَ فيه أنْ يُخاطِب رَسول اللَّه ﷺ به.

وَهذا تأويل لم يَأتِ الخبَر بأنَّه كذلك من الوجْه الذي تَقوم به الحُجّة.

وَإذْ كان ذلك كذلك فالذي هو أولَى بتأويلِ الآيةِ ما وصَفْنا، إذْ كان ذلك هو الظَّاهِر المفْهوم بالآيةِ دون غيره.

وَقد حُكيَ عن الحسن البصْريِّ أنَّه كان يَقْرَؤه: (لا تَقولوا راعِنًا) بالتَّنْوينِ، بمعنى: لا تَقولوا قولاً راعِنًا، من الرُّعونة وهيَ الحُمْق والجهْل.

وَهذه قِراءةٌ لِقَراءةِ المُسْلِمينَ مُخالِفة، فَغير جائِز لأحَدِ القِراءةُ بها لِشُذوذِها وخُروجها من قِراءة المُتَقَدِّمينَ والمتأخرين وخِلافها ما جاءتْ به الحُجّة من المُسْلِمينَ.

وَمَن نون (راعِنًا) نونه بقولِه: ﴿لَا تَقُولُواْ﴾ لأنَّه حينَئِذٍ عامِل فيه.

وَمَنْ لم يُنَوِّنه فَإنَّه تَرَكَ تَنْوينَه لأنَّه أمْرٌ محكيٌّ؛ لأنَّ القوْم كَأنَّهم كانوا يقولونَ لِلنَّبيِّ ﷺ: ﴿رَٰعِنَا﴾ بمعنى مسألَته؛ إمَّا أنْ يُرْعيَهم سَمْعه، وإمَّا أنْ يَرْعاهم ويَرْقُبَهم - على ما قد بَيَّنْت فيما مَضَى - فَقيلَ لهم: لا تَقولوا في مسألَتكُم إيَّاه راعِنا.

فَتَكون الدَّلالة على معنى الأمْر في (راعِنا) حينَئِذٍ سُقوط الياء التي كانتْ تَكون في (راعيتهُ).

وَيَدُلّ عليها - أعْني على الياء السَّاقِطة - كَسْرةُ العيْن من (راعِنا).

وَقد ذُكِرَ أنَّ قِراءة ابن مسعود: (لا تقولوا راعونا) بمعنى حِكاية أمْرٍ صالِحة لِجَماعةِ بمُراعاتِهم.

فَإنْ كان ذلك من قِراءَته صَحيحًا وُجِهَ أنْ يكون القوْم كَأنَّهم نُهوا عن استِعْمال ذلك بينهم في خِطاب بعضهم بعضًا كان خِطابهم لِلنَّبيِّ ﷺ أو لِغيرِه، ولا نَعْلَم ذلك صَحيحًا من الوجْه الذي تَصِحُّ منه الأخْبار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾: وقولوا يا أيّها المُؤمِنونَ لِنَبيِّكُم ﷺ: انتَظِرْنا وارْقُبنا نَفْهَم ونَتَبَيَّن ما تَقول لنا وتُعَلِّمُنا، كَما:

١٧٣٥- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾: فَقِّهْنا، بَيِّنْ لنا يا مُحَمَّد[(١)].

١٧٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾: أفْهِمْنا، بَيِّنْ لنا يا مُحَمَّد[(٢)].

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٧٣٧- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، مِثْله (١).

يُقال منه: نَظَرْت الرّجُل أنْظُره نَظِرةً بمعنى انتَظَرْته ورَقَبْته.

وَمنه قول الحُطَيْئة:

وَقد نَظَرْتُكُمُ أعْشاءَ صادِرةٍ لِلْخِمْسِ طالَ بها حَوْزي وتَنْساسي (٢)

وَمنه قول اللّه عَزَّ وجَلّ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] يَعْني: به انتَظِرونا.

وقد قُرِئ: (أنْظِرونا نقتبس من نوركم) يعني به: انْتَظِرونا. وقد قُرِئ: (أنْظِرونا). وقد قُرِئ: (أنْظِرنا) بقَطْع الألِف في الموضِعَيْنِ جَميعًا، فَمَنْ قَرَأ ذلك كذلك أرادَ أخِّرْنا، كما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص: ٧٩] أيْ: أخِّرْني.

وَلا وجه لِقِراءةِ ذلك كذلك في هذا الموضِع؛ لأنَّ أصْحاب رَسول اللّه ﷺ إنَّما أُمِروا بالدُّنوِّ من رَسول اللّه ﷺ والاستِماع منه وإلْطاف الخِطاب له وخَفْض الجناح، لا بالتَّأخُّرِ عنه ولا بمسألَتِه تأخيرهم عنه.

فالصَّواب - إذ كانَ ذلك كذلك من القِراءة قِراءةُ مَنْ وصَلَ الألِف من قوله: ﴿ٱنظُرْنَا﴾ ولم يَقْطَعها بمعنى انتَظِرْنا.

وَقد قيلَ: إنَّ معنى (أنْظِرنا) بقَطْعِ الألِف بمعنى (أمْهِلْنا)، حُكيَ عن بعض العرب سَماعًا: أنْظِرْني أُكَلِّمك. وذَكَرَ سامِع ذلك من بعضهم أنَّه استَثْبَتَه في معناه، فَأخْبَرَه أنَّه أرادَ أمْهِلْني.

فَإنْ لم يكُنْ ذلك صَحيحًا عنهم فـ(انْظُرْنا) و(أنْظِرْنا) بقَطْعِ الألِف ووَصْلها مُتَقارِبتا المعنى.

غير أنَّ الأمْر وإنْ كان كذلك، فَإنَّ القِراءة التي لا أستَجيزُ غيرها قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ بوَصْلِ الألِف بمعنى انتَظِرْنا، لِإجماعِ الحُجّة على تَصْويبها ورَفْضهم غيرَها من القِراءات في ذلك.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [البسيط] القائل: الحُطَيْئة. وورد البيت في ديوانه:

وَقَد نَظَرتُكُمُ إعشاءَ صادِرَةٍ لِلخَمسِ طالَ بِها حَبسي وَتَنساسي

اللغة: نظرتكم: بمعنى انتظرتكم. الأعشاء: جمع عشى (بكسر فسكون): وهو ما تتعشاه الإبل. الصادرة: الإبل التي تصدر عن الماء. الخمس: من أظماء الإبل، وهو أن تظل في المرعى بعد يوم ورودها ثلاثة أيام، ثم ترد في الرابع. الحوز: السوق اللين، حاز الإبل: ساقها سوقًا رويدًا. والتنساس والنس، مصدر قولك: نس الإبل بينها: ساقها سوقًا شديدًا لورود الماء. المعنى: يقول الشاعر: انتظرت خيركم انتظار الإبل الخوامس لعشائها، وذلك أن الإبل إذا صدرت تعشت طويلًا، وفي بطونها ماء كثير، فهي تحتاج إلى بقل كثير، وهو هنا يصف طول انتظاره حين لا صبر له على طول الانتظار.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾: اسمَعوا ما يُقال لكم ويُتْلَى عليكُم من كِتاب رَبّكُم وعوه وافهَموه، كَما:

١٧٣٨ - **حَدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾: اسمَعوا ما يُقال لكمْ[1].

فَمعنى الآيةِ إذًا: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَقولوا لِنَبيِّكُم راعِنا سَمْعك وفَرِّغه لنا نَفْهَمك وتَفْهَم عَنَّا ما نَقول، ولَكِنْ قولوا انتَظِرْنا وتَرَقَّبنا حتّى نَفْهَم عنك ما تُعَلِّمُنا وتُبَيِّنه لَنا. واسمَعوا منه ما يقول لكم فَعوه واحفَظوه وافهَموه.

ثُمّ أخْبَرَهم جَلّ ثَناؤه أنَّ لِمَنْ جَحَدَ منهم ومن غيرهم آياتِهِ وخالَفَ أمْره ونَهْيهُ وكذَّبَ برَسوله - العذابَ الموجِعِ في الآخِرة، فَقال: ولِلْكافِرينَ بي وبِرَسولي عَذاب أليم، يَعْني بقولِه الأليم: الموجِع.

وَقد ذَكَرْنا الدَّلالة على ذلك فيما مَضَى قَبْل وما فيه من الآثار.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾

يَعْني بقولِه: ﴿مَّا يَوَدُّ﴾: ما يُحِبّ، أي لَيْسَ يُحِبّ كَثير من أهل الكِتاب، يُقال منه: ودَّ فُلان كذا يَوَدُّ وُدًّا ووَدًّا ووِدًّاومَوَدَّة.

وَأمّا (المُشْرِكينَ) فَإنَّهم في موضِع خَفْض بالعطْفِ على (أهل الكِتاب).

وَمعنى الكلام: ما يَوَدُّ الذينَ كَفَروا من أهل الكِتاب ولا من المُشْرِكينَ أنْ يُنَزَّل عليكُم من خَيْرٍ من رَبّكم. وَأمّا ﴿أَن﴾ في قوله: ﴿أَن يُنَزَّلَ﴾ فَنُصِبَ بقولِه: ﴿يَوَدُّ﴾.

وَقد دَلَّلْنا على وجه دُخول (مِن) في قوله: ﴿مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ وما أشبَه ذلك من الكلام الذي يكون في أوّله جَحْدٌ فيما مَضَى، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته في هذا الموضِع.

فَتأويل الكلام: ما يُحِبُّ الكافِرونَ من أهل الكِتاب ولا من المُشْرِكينَ باللّه من عَبَدة الأوثان أنْ يُنَزِّل اللّهُ عليكُم شيئًا من الخيْر الذي هو عنده، والخيرُ الذي كان الله ينَزِّلَهُ عليهم.

فَتَمَنَّى المُشْرِكونَ وكَفَرةُ أهل الكِتاب ألا يُنَزِّلهُ اللّه عليهم - الفُرْقانُ وما أوحاه إلى نَبيِّهِ مُحَمَّد ﷺ من حُكْمه وآياته، وإنَّما أحَبَّتِ اليهود وأتْباعُهم من المُشْرِكينَ ذلك حَسَدًا وبَغْيًا منهم على المُؤمِنينَ. وَفي هذه الآية دَلالة بَيِّنة على أنَّ اللّه تَبارَكَ وتعالى نَهَى المُؤمِنينَ عن الرُّكون إلى أعْدائِهم من أهل الكِتاب والمُشْرِكينَ، والاستِماع من قولهم وقَبول شَيْء مِمّا يَأتونَهم به، على وجه النّصيحة لهم منهم؛ بإطْلاعِه جَلّ ثَناؤه إيّاهم على ما يَسْتَبْطِنه لهم أهل الكِتاب والمُشْرِكونَ من الضِّغْنِ والحسَد وإنْ أظْهَروا بألسِنَتِهم خِلاف ما هم مُسْتَبْطِنوه لهم.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٠٥﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾: واللَّه يَخْتَصّ مَنْ يَشاء لنُبوَّتِه ورسالاته فَيُرْسِله إلى مَنْ يَشاء من خَلْقه، ويَتَفَضَّل بالإيمانِ به على مَنْ أحَبَّ فَيَهْديه له.

واختِصاصهُ إيَّاهم بها إفرادُهم بها دون غيرهم من خَلْقه.

وَإنَّما جَعَلَ اللَّه رِسالَته إلى مَنْ أرسَلَ إليه من خَلْقه وهِدايَتهُ مَنْ هَدَى من عِباده رَحْمة منه له ليُصَيِّره بها إلى رِضاه ومَحَبَّته، وفَوْزه بها بالجنةِ واستِحْقاقه بها ثَناءَه؛ وكُلُّ ذلك رَحْمة من اللَّه له.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾: فَإنَّه خَبَر من اللَّه جَلّ ثَناؤه عن أنَّ كُلّ خَيْر نالَه عِباده في دينهم ودُنْياهم فَإنَّه من عنده ابْتِداءً وتَفَضُّلاً منه عليهم من غير استِحْقاق منهم ذلك عليه.

وَفي قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ تَعْريض من اللَّه تعالى ذِكْره بأهلِ الكِتاب أنَّ الذي آتَى نَبيَّهُ مُحَمَّد ﷺ والمُؤمِنينَ به من الهِداية تَفَضُّلٌ منه، وأنَّ نِعَمه لا تُدْرَك بالأمانيِّ ولَكِنَّها مَواهِب منه يَخْتَصّ بها مَنْ يَشاء من خَلْقه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾: ما ننقُلْ من حُكم آيةٍ إلى غيره، نُغَيِّره ونُبَدِّلُه.

وَذلك أنْ يُحَوِّل الحلال حَرامًا والحرام حَلالاً، والمُباح محظورًا والمحظور مُباحًا؛ ولا يكون ذلك إلاَّ في الأمْر والنَّهْي والحظْر والإطْلاق والمنْع والإباحة، فَأمَّا الأخْبارُ فلا يكون منها ناسِخٌ ولا مَنْسوخ.

وَأصْلُ النَّسْخ من (نَسْخ أصل الكِتاب) وهو نَقْله من نُسْخةٍ إلى أُخْرَى غيرها، فَكَذلك معنى نَسْخ الحُكْم إلى غيره إنَّما هو تَحْويله ونَقْل عِبادِه عنه إلى غيره.

فَإذ كان ذلك معنى نَسْخ الآية فَسَواءٌ - إذا نُسِخَ حُكْمها فَغُيِّرَ وبُدِّلَ فَرْضها ونُقِلَ العِبادُ عن اللاَّزِم كان لهم بها - أُقِرَّ خَطُّها فَتُرِكَ، أو مُحيَ أثَرها، فَعُفيَ ونُسيَ، إذْ هي حينَئِذٍ في كِلْتا حالَتَيْها مَنْسوخةٌ. والحُكْم الحادِث المُبَدَّل به الحُكْم الأوَّلُ والمنْقول إليه فَرْض العِباد هو النَّاسِخ، يُقال منه: نَسَخَ اللَّه حكمَ آية كذا وكذا يَنْسَخه نَسْخًا، والنُّسْخةُ الاسم.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذلك كان الحسن البصريّ يقول.

١٧٣٩- **حَدَّثَنا** سَوَّار بن عبد اللَّه، قال: ثنا خالِدٌ، قال: ثنا عَوْف، عن الحسن أنَّه قال في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ قال: أُقْرِئَ قُرْآنًا ثُمّ نُسّيه فلم يكُنْ شَيْئًا، ومن القُرْآن ما قد نُسِخَ وأنتم تَقْرَءونَه (١).

---

(١)[صحيح] خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان بن عبيد بن سفيان بن مسعود بن سكين؛ إمام ثقة. و سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة التميمي العنبري؛ ثقة.

اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ فقال بعضهم بما:

١٧٤٠- **حَدَّثَني** به موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرٌو بن حمَّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾: أمَّا نَسْخها فَقَبْضها.

وَقال آخَرونَ بما:

١٧٤١- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾: ما نُبَدِّل من آية [(١)].

وَقال آخَرونَ بما:

١٧٤٢- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن أصْحاب عبد اللَّه بن مسعود أنَّهم قالوا: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾: نُثْبِت خَطّها ونُبَدِّل حُكْمها [(٢)].

١٧٤٣- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾: نُثْبِت خَطّها، ونُبَدِّل حُكْمها، حُدِّثْت به عن أصْحاب ابن مسعود [(٣)].

١٧٤٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدَّثنا إسحاق، قال: حَدَّثَني بَكْر بن شَرْودٍ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، عن أصْحاب ابن مسعود: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾: نُثْبِت خَطّها [(٤)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾

اختَلَفَ أهل القِراءة في قراءةِ ذلك، فَقَرَأها قَرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ ولِقِراءةِ مَنْ قَرَأها كذلك وجهانِ من التَّأويل، أحَدهما: أنْ يكون تأويله: ما نَنْسَخ يا مُحَمَّد من آية فَنُغَيِّر حُكْمها أو نُنْسِكها - وَقد ذُكِرَ أنَّها في مُصْحَف عبد اللَّه: (ما نُنْسِك من آية أو ننسخها - نجئ بمثلها)، فَذلك تأويل النِّسْيان. وَبِهذا التَّأويل قال جَماعة من أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٧٤٥- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾: كان يَنْسَخ الآية بالآيةِ بعدها، ويَقْرَأ نَبيّ اللَّه ﷺ الآية أو أكْثَر من ذلك ثُمّ يُنَسَّى وتُرْفَع [(٥)].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى توبع.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق.

(٤)[ضعيف] بكر لم أقف عليه، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٧٤٦- حدّثنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ قال: كان اللّه تعالى ذِكْره يُنسي نَبيّه ﷺ ما شاءَ ويَنْسَخ ما شاءَ (١).

١٧٤٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: كان عُبَيْد بن عُمَيْر يقول: ﴿نُنسِهَا﴾: نَرْفَعها من عندكم (٢).

١٧٤٨- حدّثنا سَوّار بن عبد اللّه، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا عَوْف، عن الحسن أنّه قال في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ قال: إنَّ نَبيّكم ﷺ أُقْرِئَ قُرْآنًا، ثُمّ نُسّيهِ (٣).

وَكذلك كان سَعْد بن أبي وقّاص يَتأوّل الآية إلاّ أنّه كان يَقْرَؤُها: (أو تَنْسَها) بمعنى الخِطاب لِرَسولِ اللّه ﷺ، كَأنّه عَنَى أو تَنْسَها أنت يا مُحَمّد.

ذِكر الأخبار عن ذلك:

١٧٤٩- حدّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حدّثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا يَعْلَى بن عَطاء، عن القاسِم بن ربيعة، قال: سَمِعْت سَعْد بن أبي وقّاص يقول: (ما ننسخ من آية أو تَنْسَها) قال: قُلْت له: فَإنّ سَعيد بن المُسَيِّب يَقْرَؤُها: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ قال: فَقال سَعْد: إنَّ القُرْآن لم يَنْزِل على المُسَيِّب ولا على آل المُسَيِّب، قال اللّه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦] ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] (٤).

١٧٥٠- حدّثنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا هُشَيْم، قال: ثنا يَعْلَى بن عَطاء، قال: حدّثنا القاسِم بن رَبيعة بن قانِف الثّقَفيُّ، قال: سَمِعْت سعد بن أبي وقّاص يَذْكُر نَحْوه (٥).

١٧٥١- حدّثنا مُحَمّد بن المُثَنّى، قال: حدّثَنا ابنُ مهديٍّ، وحدّثني المُثَنّى، قال: حدثنا آدَم العسْقَلانيّ قالا جَميعًا: حدثنا شُعْبة، عن يَعْلَى بن عَطاء، قال: سَمِعْت القاسِم بن رَبيعةَ الثّقَفيّ يقول: قُلْت لِسَعْدِ بن أبي وقّاص: إنّي سَمِعْت ابن المُسَيِّب يَقْرَأ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ فَقال سَعْد: إنَّ اللّه لم يُنْزِل القُرْآن على المُسَيِّب ولا على ابنه، إنّما هيَ: (ما نَنْسَخْ مِن آيةٍ أو تَنْسَها) يا مُحَمّد. ثُمّ قَرَأ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦] ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] (٦).

١٧٥٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه. وله أسانيد أخرى ضعيفة لا تقويه.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] يعلى بن عطاء العامري القرشي، ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ يقول: ﴿نُنسِهَا﴾: نَرْفَعها؛ وكان اللّه تعالى ذكره أنْزَلَ أُمورًا من القُرْآن ثُمّ رَفَعَها (١).

والوجه الآخر منهُما: أنْ يكون بمعنى التَّرْك، من قول اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] يَعْني به تَرَكوا اللّه فَتَرَكَهم.

فَيكون تأويل الآية حينَئِذٍ على هذا التَّأويل: ما نَنْسَخ من آية فَنُغَيِّر حُكْمها. أو نَتْرُكه ولا نُغَيِّر حُكْمها ولا نُبَدِّل فَرْضها، نَأْتِ بخَيْرٍ من التي نَسَخْناها أو مِثْلها.

وَعلى هذا التَّأويل تأوَّلَ ذلك جَماعة من أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٧٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدَّثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ يقول: أو نَتْرُكها لا نُبَدِّلها (٢).

١٧٥٤- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: نَتْرُكها لا نَنْسَخها (٣).

١٧٥٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حدَّثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا جوَيْبِر، عن الضّحَّاك في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ قال: النَّاسِخ والمنْسوخ (٤).

قال: وكان عبد الرَّحْمَن بن زَيْد يقول في ذلك بما:

١٧٥٦- **حَدَّثَني** به يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ قال: نَمْحُها.

وَقَرَأ ذلك آخَرونَ: (أو نَنسأها) بفَتْح النّون وهَمْزة بعد السّين بمعنى نُؤَخِّرها، من قولك: نَسَأت هذا الأمْر أنْسَؤُه نَسأ ونَساءً إذا أخَّرْته، وهو من قولهم: بعْته بنَساءٍ، يَعْني بتأخيرٍ.

وَمن ذلك قول طَرَفة بن العبد:

لَعَمْرك إنَّ الموت ما أنْسَأ الفتَى ... لَكالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْياه باليدِ (٥)

يَعْني بقولِه أنْسَأ: أخَّرَ.

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [الطويل] القائل: طَرَفَة بن العَبد. وورد البيت في ديوانه:

لَعَمرُكَ إِنَّ المَوتَ ما أَخطَأَ الفَتى ... لَكَالطِّوَلِ المُرخى وَثِنياهُ بِاليَدِ

اللغة: لعمرك: أسلوب قسم. أنسأ: أخَّر. الطول المرخى: حبل طويل يُطول للدابة لترعى وهي مشدودة فيه. ثنياه: طرفاه. المعنى: يقول الشاعر: أُقسم بحياتك أن الموت في مدة مجاورة الفتى، بمنزلة حبل طُوِّل للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه، يريد أنه لا يتخلص منه كما أن الدابة لا تفلت مادام صاحبها آخذًا بطرفي طولها، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طِولها، فمتى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده!

وَمِمَّنْ قَرَأ ذلك كذلك جَماعة من الصّحابة والتَّابِعينَ، وقَرَأه جَماعة من قَرَأة المَكيينَ والبصْريّينَ، وتأوَّلَه كذلك جِماعة من أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٧٥٧- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، ويَعْقوب بن إبراهيم، قالا: حدَّثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا عبد الملِك، عن عَطاء في قوله: (ما ننسخ من آية أو ننسأها) قال: نُؤَخِّرها [١].

١٧٥٨- حَدَّثنا مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، قال: سَمِعْت ابن أبي نَجيح، يقول في قول اللَّه: (أو ننسأها) قال: نُرْجِئها [٢].

١٧٥٩- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: (أو ننسأها): نُرْجِئها ونُؤَخِّرها [٣].

١٧٦٠- حَدَّثنا أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريُّ، قال: ثنا فُضَيْل، عن عَطيّة: (أو ننسأها) قال: نُؤَخِّرها فلا نَنْسَخها [٤].

١٧٦١- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد اللَّه بن كَثير، عن عُبَيْد الأزْديّ، عن عُبَيْد بن عُمَيْر (أو ننسأها) إرْجاؤُها وتأخيرُها [٥].

هَكَذا حَدَّثَنا القاسِم عن عبد اللَّه بن كَثير، عن عُبَيْد الأزْديّ، وَإنَّما هو: عن عَليّ الأزْديّ [٦].

١٧٦٢- حَدَّثني أحمَد بن يوسُف، قال: حدَّثنا القاسِم بن سَلَّام، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن عبد اللَّه بن كَثير، عن عَليّ الأزْديّ، عن عُبَيْد بن عُمَيْر أنَّه قَرَأها: (أو ننسأها) [٧].

قال: فَتأويل مَنْ قَرَأ ذلك كذلك: ما نُبَدِّل من آية أنْزَلْناها إليك يا مُحَمَّد، فَنُبْطِل حُكْمها ونُثْبِت خَطّها، أو نُؤَخِّرها فَنُرْجِئها ونُقِرُّها فلا نُغَيِّرها ولا نُبْطِل حُكْمها، نَأْتِ بخَيْرٍ منها أو مِثْلها.

وَقد قَرَأ بعضهم ذلك: (ما ننسخ من آية أو تُنْسَها) وتأويل هذه القِراءة نَظير تأويل قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ إلاَّ أنَّ معنى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: أو نُنْسِكَها يا محمدُ نحن. مِن أنْساه اللَّه يُنْسيه، ومعنَ من قرأ (أو تُنْسَها): أو تَنْسَها أنت يا مُحَمَّد.

وَقد قَرَأ بعضهم: (ما نُنْسِخْ من آيةٍ) بضَمِّ النّون وكَسْر السّين، بمعنى: ما نُنْسِخْك يا مُحَمَّد

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤)[حسن]كل رجاله من أهل الصدق، حديثهم حسن، وعطية ضعيف ولكنه قوله.

(٥)[صحيح]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وقد توبع كما في الذي بعده.

(٦)[صحيح]تقدم قبله. (٧)[صحيح]تقدم قبله.

نَحْنُ من آية. مِن: أنسَخْتُك فأنا أُنسِخُكَ. قال: وَذلك خَطَأ من القِراءة عندنا لِخُروجِه عَمَّا جاءتْ به الحُجّة من القراءة بالنَّقْلِ المُسْتَفيض. وَكذلك قِراءةُ مَنْ قَرَأ (تَنْسَها) أو (تُنْسَها) لِشُذوذِها وخُروجها عن القِراءة التي جاءتْ بها الحُجّة من قَرَأةِ الأُمّة.

وَأولَى القِراءات في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بالصّوابِ مَنْ قَرَأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، بمعنى نَتْرُكها؛ لأنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه أخْبَرَ نَبيّه ﷺ أنَّه مَهْما بَدَّلَ حُكْمًا أو غَيَّرَه أو لم يُبَدِّله ولم يُغَيِّره، فهو آتيه بخَيْرٍ منه أو بمِثْلِه. فالذي هو أولَى بالآيةِ إذْ كان ذلك معناها، أنْ يكون إذْ قَدَّمَ الخبَر عَمَّا هو صانِعٌ إذا هو غَيَّرَ وبَدَّلَ حُكْم آية - أنْ يُعْقِب ذلك بالخبَرِ عَمَّا هو صانِع، إذا هو لم يُبَدِّل ذلك ولم يُغَيِّر.

والخبَر الذي يجِب أنْ يكون عَقيب قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ قوله: أو نَتْرُكْ نَسْخها، إذْ كان ذلك المعروف الجاري في كَلام النَّاس. مع أنَّ ذلك إذا قُرِئَ كذلك بالمعنى الذي وصَفْتُ، فهو يَشْتَمِل على معنى الإنْساء الذي هو بمعنى التَّرْك، ومعنى النَّسْء الذي هو بمعنى التَّرك، ومعنى النَّسْء الذي هو بمعنى التَّأخير، إذْ كان كُلّ مَتْروك فَمُؤَخَّر في حال ما هو مَتْروك.

وَقد أنْكَرَ قَوْم قِراءة مَنْ قَرَأ: (أو تَنْسَها) إذا عَنى به النِّسْيان، وقالوا: غيرُ جائِز أنْ يكون رَسول اللَّه ﷺ نَسيَ من القُرْآن شَيْئًا مِمَّا نُسِخَ إلاَّ أنْ يكون نَسيَ منه شَيْئًا ثُمّ ذَكَرَه.

قالوا: وبعد، فَإنَّه لو نَسيَ منه شَيْئًا لم يكُنْ الذي قَرَءوه وحَفِظوه من أصْحابه بجائِزٍ على جَميعهم أنْ يَنْسَوْه. قالوا: وفي قول اللَّه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦] ما يُنْبِئ عن أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره لم يُنْسِ نَبيّه شَيْئًا آتاه من العِلْم.

قال أبو جَعْفَر: وهذا قول يَشْهَد على بُطوله وفَساده الأخْبار المُتَظاهِرة عن رَسول اللَّه ﷺ وأصْحابه بنَحْوِ الذي:

١٧٦٣ - حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة، قال: حَدَّثَنا أنَس بن مالِك: إنَّ أولَئِكَ السَّبْعينَ من الأنْصارِ الذينَ قُتِلوا ببِئْرِ مَعونة قَرَأنا بهم وفيهم كِتابًا: (بَلِّغوا عَنَّا قَوْمنا أنَّا لَقينا رَبّنا فَرَضيَ عَنَّا وأرضانا). ثُمّ إنَّ ذلك رُفِعَ [(١)].

فالذي ذُكِر عن أبي موسَى الأشعَريّ أنَّهم كانوا يَقْرَءونَ: (لو أنَّ لابنِ آدَم واديَيْنِ من مال لابْتَغَى لهُما ثالِثًا، ولا يَمْلأ جَوْف ابن آدَم إلاَّ التُّراب، ويَتوب اللَّه على مَنْ تابَ) ثُمّ رُفِعَ؛ وما أشبَه ذلك من الأخْبار التي يَطول بإحصائِها الكِتاب.

وَغير مُسْتَحيل في فِطْرة ذي عَقْل صَحيح ولا بحُجّةِ خَبَر أنْ يُنْسي اللَّه نَبيّه ﷺ بعض ما قد كان أنْزَلَه إليه. فَإذا كان ذلك غير مُسْتَحيل من أحَد هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ، فَغير جائِز لِقائِلٍ أنْ يقول ذلك غير جائِز.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ فَإنَّه جَلّ ثَناؤه لم يخبره أنَّه لا يَذْهَب بشَيْءٍ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

منه، وإنَّما أخبره أنَّه لو يشاءُ لَذَهَبَ بجَميعِه، فَلم يَذْهَب به والحمد لِلَّه؛ بل إنَّما ذَهَبَ منه بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أنَّ ما نَسَخَ منه فلا حاجة بالعِبادِ إليه، وقد قال اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ - ٧] فَأَخْبَرَ أنَّه يُنْسي نَبيّه منه ما شاءَ. فالذي ذَهَبَ منه الذي استَثْناه اللَّه. فَأمَّا نَحْنُ فَإنَّما اخترْنا ما اخترْنا من التَّأويل طَلَبَ اتِّساق الكلام على نِظام في المعنى، لا إنْكار أنْ يكون اللَّه تعالى ذِكْره قد كان أنْسَى نَبيّه بعض ما نَسَخَ من وحْيه إليه وتَنْزيله.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، فَقال بعضهم بِما:

١٧٦٤ - **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ يقول: خَيْر لكم في المنفَعة وأرفَق بكم (١).

وَقال آخَرونَ بما:

١٧٦٥ - **حَدَّثَني** به الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ يقول: آيةٍ فيها تَخْفيف، فيها رخصة، فيها أمْر، فيها نَهْي (٢).

وَقال آخَرونَ: نَأْتِ بخَيْرٍ من التي نَسَخْناها، أو بخَيْرٍ من التي تَرَكْناها فَلم نَنْسَخها.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

١٧٦٦ - **حَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عمرو، قال: حَدَّثَنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ يقول: نَأْتِ بخَيْرٍ من التي نَسَخْناها ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ أو مِثْل التي تَرَكْناها (٣).

فالهاء والألِف اللَّتانِ في قوله: ﴿مِّنْهَآ﴾ عائِدَتانِ - على هذه المقالة - على الآية في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ والهاء والألِف اللَّتانِ في قوله: ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ عائِدَتانِ على الهاء والألِف اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾.

وقال آخرون بما:

١٧٦٧ - **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: كان عُبَيْد بن عُمَيْر يقول: ﴿نُنسِهَا﴾: نَرْفَعها من عندكم، فَنَأتِ بمِثْلِها أو خَيْر منها (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه. وله اسانيد أخرى ضعيفة سيأتي الكلام عليها، وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق صحيح عن ابن أبي نجيح عن عبيد بن عمير دون مجاهد، وهو عنه مرسل. والله أعلم.

١٧٦٨ - **حدثني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: نَرْفَعها، نَأتِ بخَيْرٍ منها أو بمِثْلِها (١).

١٧٦٩ - **وحدثني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا بَكْر بن شَرْودٍ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، عن أصْحاب ابن مسعود، مِثْله (٢).

والصّواب من القول في معنى ذلك عندنا: ما نُبَدِّل من حُكْم آية فَنُغَيِّره أو نَتْرُك تَبْديله فَنُقِرّه بحالِه، نَأتِ بخَيْرٍ لكم من حُكْم الآية التي نَسَخْنا فَغَيَّرْنا حُكْمها، إمَّا في العاجِل لِخَفَّتِه عليكم، من أجْل أنَّه وضْع فَرْض كان عليكُم فَأُسْقِطَ ثِقَله عنكم، وذلك كالذي كان على المُؤمِنينَ من فَرْض قيام اللَّيْل، ثُمّ نُسِخَ ذلك فَوُضِعَ عنهم، فكان خَيْرًا لهم في عاجِلهم لِسُقوطِ عِبْء ذلك وثِقَل حِمْله عنهم؛ وإمَّا في الآجِل لِعِظَمِ ثَوابه من أجْل مَشَقّة حِمْله وثِقَل عِبْئِه على الأبْدان، كالذي كان عليهم من صيام أيّام معدودات في السّنة، فَنُسِخَ وفُرِضَ عليهم مَكانه صَوْم شَهْر كامِل في كُلّ حَوْل، فكان فَرْض صَوْم شَهْر كامِل كُلّ سَنة أثْقَل على الأبْدان من صيام أيّام معدودات.

غير أنَّ ذلك وإنْ كان كذلك، فالثّواب عليه أجْزَل والأجْر عليه أكْثَر، لِفَضْلِ مَشَقَّته على مُكَلَّفيه من صَوْم أيّام معدودات، بذلك وإنْ كان على الأبْدان أشَقّ فهو خَيْر من الأوّل في الآجِل لِفَضْلِ ثَوابه وعِظَم أجْره الذي لم يكُنْ مِثْله لِصَوْم الأيّام المعدودات.

فَذلك معنى قوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ لأنَّه إمَّا بخَيْرٍ منها في العاجِل لِخَفَّتِه على مَنْ كُلِّفَه، أو في الآجِل لِعِظَم ثَوابه وكَثْرة أجْره. أو يكون مِثْلها في المشَقّة على البدَن واستِواء الأجْر والثّواب عليه، نَظير نَسْخ اللّه تعالى ذِكْره فَرْض الصّلاة شَطْر بَيْت المقْدِس إلى فَرْضها شَطْر المسجِد الحرام. فالتّوَجُّه شَطْر بَيْت المقْدِس، وإنْ خالَفَ التّوَجُّه شَطْر المسجِد الحرام، فَكُلْفة مؤنة التّوَجُّه شَطْر أيّهما تَوَجَّهَ شَطْره المُتَوَجِّه -واحِدةٌ؛ لأنَّ الذي على المُتَوَجِّه شَطْر البيْت المُقَدَّس من مُؤنة تَوَجُّهه شَطْره، نَظيرُ الذي على بَدَنه من مُؤنة تَوَجُّهه شَطْر الكعْبة سَواء. فَذلك هو معنى المِثْل الذي قال جَلّ ثَناؤه: ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾.

وَإنَّما عَنَى جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾: ما نَنْسَخ من حُكْم آية أو نُنْسِه. غير أنَّ المُخاطَبينَ بالآيةِ لَمَّا كان مَفْهومًا عندهم معناها اكْتَفى بدَلالةِ ذِكْر الآية من ذِكْر حُكْمها. وَذلك نَظير سائِر ما ذَكَرْنا من نَظائِره فيما مَضَى من كِتابنا هذا، كَقولِه: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ بمعنى حُبّ العِجْل. ونَحْو ذلك.

فَتأويل الآية إذًا: ما نُغَيِّر من حُكْم آية فَنُبَدِّله أو نَتْرُكه فلا نُبَدِّله، نَأتِ بخَيْرٍ لكم منه - أيّها المُؤمِنونَ - حُكْمًا منها، أو مِثْل حُكْمها في الخِفّة والثِّقَل والأجْر والثّواب.

فَإنْ قال قائِل: فَإنَّا قد عَلِمْنا أنَّ العِجْل لا يُشْرَب القُلوب وأنَّه لا يَلْتَبِس على مَنْ سَمِعَ قوله:

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ أنَّ معناه: وأُشْرِبوا في قُلوبهم حُبّ العِجْل، فَما الذي يَدُلّ على أنَّ قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ لِذلك نَظير؟ قيلَ: الذي دَلَّ على أنَّ ذلك كذلك قوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ وغير جائِز أنْ يكون من القُرْآن شَيْء خَيْرًا من شَيْء؛ لأنَّ جَميعه كَلام اللَّه، ولا يجوز في صِفات اللَّه تعالى ذِكْره أنْ يُقال بعضها أفضَل من بعض أو بعضها خَيْر من بعض.

القول في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ألم تَعْلَم يا مُحَمَّد أنِّي قادِر على تَعْويضك مِمَّا نَسَخْت من أحكامي وغَيَّرْته من فَرائِضي التي كُنْت افتَرَضْتها عليك ما أشاء مِمَّا هو خَيْر لَك ولِعِبادي المُؤمِنينَ معك وأنْفَعُ لَك ولَهم، إمَّا عاجِلاً في الدُّنْيا وإمَّا آجِلاً في الآخِرة. أو بأنْ أُبَدِّل لَك ولَهم مَكانه مِثْله في النَّفْع لهم عاجِلاً في الدُّنْيا وآجِلاً في الآخِرة وشَبيهه في الخِفَّة عليك وعليهم؟ فإنِّي - فاعْلم يا مُحَمَّد - على ذلك وعلى كُلّ شَيْء قَدير.

وَمعنى قوله: ﴿قَدِيرٌ﴾ في هذا الموضِع: قَويٌّ، يُقال منه: قد قَدَرْتُ على كذا وكذا - إذا قَويتَ عليه - أقْدِرُ عليه وأقْدُرُ عليه قُدْرة وقِدْرانًا ومَقْدِرة. وَبَنو مُرّة من غَطَفانَ تَقول خاصة: (قَدِرْت عليه) بكَسْرِ الدَّال.

فَأمَّا من التَّقْدير من قول القائِل: (قَدَرْت الشَّيْء) فَإنَّه يُقال منه: (قَدَرْته أقْدُرُه قَدْرًا وقَدَرًا).

القول في تأويل قوله:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾

قال أبو جَعْفَر: إنْ قال لنا قائِل: أوَ لم يكُنْ رَسول اللَّه ﷺ يَعْلَم أنَّ اللَّه على كُلّ شَيْء قَدير وأنَّ اللهَ له مُلْك السَّموات والأرض حتّى قيلَ له ذلك؟

قيلَ: بَلَى، فقد كان بعضهم يقول: إنَّما ذلك من اللَّه جَلّ ثَناؤه خَبَر عن أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قد عَلِمَ ذلك؛ ولَكِنّه أخْرَجَ الكلام مُخْرَج التَّقْرير كما تَفْعَل مِثْله العرب في خِطاب بعضها بعضًا، فَيقول أحَدهما لِصاحِبه: ألم أُكْرِمك؟ ألم أُفْضَل عليك؟ بمعنى إخباره أنَّه قد أكْرَمه وأفْضَلَ عليه، يُريد أَلَيْسَ قد أكْرَمْتُك؟ أَلَيْسَ قد أفْضَلْت عليك؟ بمعنى قد عَلِمْت ذلك.

قال: وهذا قولٌ لا وجهَ له عندنا؛ وذلك أنَّ قولَه جَلّ ثَناؤه ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾. إنما معناه: أما عَلِمْتَ. وَهوَ حَرْفٌ جَحْدٍ أُدْخِل عليه حَرْفُ استِفْهام، وحُروف الاستِفْهام إنَّما تَدْخُلُ في الكلام؛ إمَّا بمعنى الاستِثْبات، وإمَّا بمعنى النَّفْي. فَأمَّا بمَعنى الإثْباتِ، فَذلك غَيرُ معروفٍ في كَلام العربِ، ولا سيَّما إذا أدْخِلَتْ على حُروف الجحْد؛ ولَكِنَّ ذلك عندي، وإنْ كان ظَهَرَ ظُهورَ الخِطابِ لِلنَّبيِّ ﷺ، فَإنَّما هو معنيٌّ به أصْحابُه الذينَ قال لهم اللَّهُ جَلَّ ثَناؤه: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ﴾. والذي يَدُلُّ على أنَّ ذلك كذلك قولُه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. فَعادَ بالخِطابِ في آخِر الآية إلى جَميعِهم، وقد ابْتَدَأ أوَّلَها بخِطابِ

النبيّ ﷺ بقوله: ﴿لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. لأنَّ المُراد بذلك الذينَ وصَفْتُ أمْرَهم مِن أصْحابِه، وذلك مِن كَلامِ العرب مُسْتَفيضٌ بينهم فَصيحٌ، أنْ يُخْرِجَ المُتَكَلِّمُ منهم كَلامَه على وجه الخِطاب منه لِبعضِ النَّاسِ، وهو قاصِدٌ به غيرَه، وعلى وجه الخِطاب لِواحِدٍ، وهو يَقْصِدُ به جَماعةً غيرَه، أو جَماعةٍ والمُخاطَبُ به أحَدُهم؛ وعلى وجه الخِطاب لِلْجَماعةِ والمقْصودُ به أحَدُهم، من ذلك قولُ اللَّهِ جَلّ ثَناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ ثُمّ قال: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ١ - ٢] فَرَجَعَ إلى خِطاب الجماعة، وقد ابْتَدَأ الكلامَ بخِطابِ النَّبيّ ﷺ.

وَنَظير ذلك قولُ الكُمَيْتِ بن زَيْد في مَدْح رَسول اللَّه ﷺ:

إلى السِّراجِ المُنِيرِ أحمَدَ لا ... يَعْدِلُني رَغْبَةٌ وَلا رَهَبُ
عنه إلى غَيرِه ولو رَفَعَ النَّـ ... ـاسُ إلَيَّ العُيُونَ وارْتَقَبُوا
وَقِيلَ أفرَطْتَ بل قَصَدْتُ ولو ... عَنَّفَني القائِلُونَ أوْ ثَلَبُوا
لَجَّ بتَفْضيلِكَ اللِّسانُ ولو ... أُكْثِرَ فيك الضَّجَاجُ واللَّجَبُ
أنت المُصَفَّى المَحْضُ المُهَذَّبُ في النِّـ ... ـسْبَةِ إنْ نَصَّ قَوْمَك النَّسَبُ(١)

فَأخْرَجَ كَلامه على وجه الخِطاب لِلنَّبيِّ ﷺ، وهو قاصِدٌ بذلك أهل بَيْته. فَكَنى عن وصْفِهم ومَدْحِهم بذِكْرِ النَّبيّ ﷺ، وعن بني أُمَيَّةَ بالقائِلينَ المُعَنِّفينَ؛ لأنه معلومٌ أنَّه لا أحَدَ يُوصَفُ مِن

---

(١)[المنسرح] القائل: الكميت بن زيد (أموي). اللغة: السِّراج: المصباح الزاهر الذي يُسْرَجُ بالليل. أفرطت، أي: جاوزت الحد. قصدت: من القصد، وهو العدل بين الإفراط والتقصير. ثلبوا: من الثلب، وهو العيب والذم. فيك، أي: بسببك ومن أجلك. الضجاج: المشاغبة مع الصياح والضجيج. اللجب: ارتفاع الأصوات واختلاطها طلبًا للغلبة. المهذب: هذب الشيء، أي: خلّصه وطهّره من كل ما يعيبه. نص قومك، يُقال: (نص الشيء) أي: رفعه وأظهره وأبانه، يعني: أبان فضلهم على غيرهم. والمقالة الفصل في تلك الأبيات قالها الجاحظ في كتابه النفيس (الحيوان): (خطأ الكميت في المديح، ومِن المديح الخطأ الذي لم أرَ قطُّ أعجب منه قولُ الكميتِ بن زيدٍ وهو يمدح النبي ﷺ، فلو كان مديحه لبني أمَيَّةَ لجاز أن يعيبَهم بذلك بعض بني هاشم، أوْ لو مَدَحَ به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعضُ بني أميَّة، أوْ لو مدح أبا بلال الخارجيّ لجاز أن تعيبه العامّة، أو لو مدح عَمرو بن عُبَيْدٍ لجازَ أن يعيبه المخالف، أوْ لو مدح المهلَّب لجاز أن يعيبه أصحابُ الأحنفِ. فأما مديح النبي ﷺ، فمن هذا الذي يسوءهُ ذلك؛ حيثُ قال:

فاعتتبَ الشوقُ مِنْ فؤاديَ ولا شعـ ... ـر إلى مَنْ إليه مُعْتَتَبُ
إلى السراجِ المنيرِ أحمدَ لا ... يعْدِلُني رَغبةٌ ولا رهَبُ

ولو كان لم يقلْ فيه عليه السلام إلا مِثلَ قوله:

وَبُورِكَ قَبْرٌ أنْتَ فيه وَبُورِكَتْ ... به ولـه أهلٌ بذلك يَثْرِبُ
لقد غَيَّبُوا بِرًّا وحَزْمًا وَنائلاً ... عَشِيَّةَ وَارَاكَ الصَّفيحُ المنصَّبُ

فلو كان لم يمدحْه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح في عامة العرب لما كان ذلك بالمحمود، فكيفَ مع الذي حَكينا قبل هذا؟، اهـ.

المسلمين بتَعْنيفِ مادِح النّبيّ ﷺ وتَفْضيلِه، ولا بإكْثارِ الضِّجاجِ واللَّجَبِ في إطْنابِ القِيلِ بفَضْلِه. وكَما قال جَميلُ بن مَعمَرٍ:

ألا إنَّ جِيرَاني العَشِيَّةَ رَائِحُ دَعَتْهُمْ دَواعٍ مِن هَوى ومَنادِحُ (١)

فقال: (ألا إنَّ جيراني العَشيَّةَ). فابْتَدأ الخبَر عن جَماعةِ جيرانه، ثُمَّ قال: (رائِحُ)؛ لأنَّ قَصْدَه في ابْتِدائِه ما ابْتَدأ من كَلامه الخبَرُ عن واحِدٍ منهم دونَ جَماعَتِهم.

وكَما قال جَميلٌ أيْضًا في كَلِمَته الأُخْرَى:

خَليليَّ فيما عِشْتُما هَلْ رَأيْتُما قَتِيلًا بَكَى من حُبِّ قاتِلِه قَبْلي (٢)

وَهوَ يُريد قاتَلْتَه؛ لأنَّه إنَّما يَصِفُ امْرَأةً، فَكَنَى بوصفِ الرّجُل عنها وهو يَعْنيها. فَكَذلك قولُه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٦ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وإنْ كان ظاهِرُ الكلامِ على وجه الخِطاب لِلنّبيِّ ﷺ، فَإنه مَقْصودٌ به قَصْدُ أصْحابِه؛ وذلك بَيِّنٌ بدَلالةِ قولِه: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٠٧ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ الآيات الثّلاث بعدَها على أنَّ ذلك كذلك.

أمّا قولُه: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. ولم يَقُلْ: مِلكُ السّمَواتِ. فَإنَّه عَنَى بذلك مُلْكَ السُّلْطانِ والمَمْلَكةِ دونَ المِلْكِ، والعربُ إذا أرادَتِ الخبَرَ عن المَمْلَكةِ التي هي مَمْلَكةُ سُلْطانٍ، قالتْ: مَلَكَ اللَّهُ الخلْقَ مُلْكًا. وإذا أرادَتِ الخبَرَ عن المِلْكِ قالتْ: مَلَكَ فُلانٌ هذا الشَّيْءَ، فهو يَمْلِكُه مِلْكًا ومَلَكةً ومَلْكًا.

فَتأويل الآية إذًا: ألم تَعْلَمْ يا مُحَمَّدُ أن لي مُلْكَ السَّمَواتِ والأرضِ وسُلْطانَهما دونَ غيري، أحْكُمُ فيهِما وفيما فيهِما ما أشاءُ، وآمُرُ فيهِما وفيما فيهِما بما أشاءُ، وأنْهَى عَمَّا أشاءُ، وأنْسَخُ وأُبَدِّلُ وأُغَيِّرُ مِن أحكامي التي أحْكُمُ بها في عِبادي ما أشاءُ إذا أشاءُ، وأُقِرُّ منها ما أشاءُ.

وهذا الخبَرُ وإنْ كان مِن اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ خِطابًا لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ على وجه الخبَرِ عن عَظَمَتِه، فَإنَّه منه جَلَّ ثَناؤه تَكْذيبٌ لِلْيَهودِ الذينَ أنْكَروا نَسْخَ أحكامِ التَّوْراة، وجَحَدوا نُبوَّةَ عيسَى، ومُحَمَّدٍ صلى الله عليهما، لِمَجيئِهِما بما جاء به مِن عند اللَّهِ بتَغْييرِ ما غَيَّرَ اللَّهُ مِن أحْكام التَّوْراة، فَأخْبَرَهم اللَّهُ أنَّ له مُلْك السَّمَوات والأرضِ وسُلْطانَهما، وأنَّ الخلْقَ أهلُ مَمْلَكَتِه وطاعَتِه، عليهم السَّمْعُ له والطَّاعةُ لأمْرِه ونَهْيه، وأن له أمْرَهم بما شاءَ، ونَهْيَهم عَمَّا شاءَ، وإقْرارَ ما شاءَ، ونَسْخَ ما شاءَ، وإنْساءَ ما شاءَ من أحكامه وأمْره ونَهْيه، ثُمَّ قال لِنَبيِّه ﷺ ولِلْمُؤمِنينَ

---

(١)[الطويل] القائل: جَميل بُثَيْنَة. اللغة: العشية: تقال لصلاتي المغرب والعشاء. المنادِح: البلاد الواسعة البعيدة. المعنى: يقول الشاعر: إن جيراني رحلوا وتركوني في العشية؛ وقد دعاهم لهذا الرحيل الحب والهوى والبلاد الواسعة الرحيبة؛ فتركوني وذهبوا.

(٢)[الطويل] القائل: جميل بثينة (أموي). اللغة: قاتله، أي: قاتلته، ويقصد المحبوبة. المعنى: يناشد الشاعر صاحبيه متسائلاً متعجبًا من حاله: هل رأيتم قبل رؤيتي رجلاً أحب مَن قتله؟! فأنا هو قد قتلتني حبيبتي بالعشق واللوعة، وإني أحبها وباقٍ على حبي لها.

معه: انقادُوا لأمْرِي، وانتَهوا إلى طاعَتي فيما أنْسَخُ وفيما أتْرُكُ، فلا أنْسَخُ من أحكامي ولا حُدودي وفَرائِضي، ولا يَهِيدَنَّكُم خِلافُ مُخالِفٍ لكم في أمْري ونَهْيي، وناسِخي ومَنْسوخي، فَإنَّه لا قَيِّمَ بأمْرِكُم سِوايَ، ولا ناصِر لكم غيري، وأنا المُنْفَرِدُ بوَلايَتِكُم والدِّفاعِ عنكم، والمُتَوَحِّدُ بنُصْرَتِكُم بعزَّتي وسُلْطاني وقوَّتي على مَنْ ناوَأكُم وحادَّكُم، ونَصَبَ حَرْبَ العداوةِ بينه وبينكم، حتّى أُعْلِيَ حُجَّتَكم، وأجْعَلَها عليهم لكم.

و(الوليُّ) فَعِيلٌ، من قول القائِل: ولَيْتُ أمرَ فُلانٍ. إذا صِرْتَ قَيِّمًا به، فَأنا أَلِيه، وهو وَلِيُّه وقَيِّمُه. ومِن ذلك قِيلَ: فُلانٌ وليُّ عَهْدِ المُسْلِمينَ. يَعْني به القَيِّمَ بما عُهِدَ إليه مِن أمْرِ المُسْلِمينَ.

وَأمَّا (النصيرُ) فَإنَّه فَعيلٌ، مِن قولك: نَصَرْتُك أنْصُرُك، فَأنا ناصِرُك ونَصيرُك. وهو المُؤَيِّدُ والمُقَوِّي.

وَأمَّا معنى قوله: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَإنَّه: سِوَى اللَّهِ وبعدَ اللَّهِ.

وَمنه قولُ أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ:

يا نَفْسُ ما لَكِ دُونَ اللَّهِ مِن وَاقِي ... ومَا عَلى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِن باقي[1]

يُريد: ما لَكِ سِوَى اللَّهِ وبعدَ اللَّهِ مَنْ يَقِيكِ المكارِهَ.

فَمعنى الكلام إذًا: ولَيْسَ لكم أيُّها المُؤمِنونَ بعدَ اللَّهِ مِن قَيِّمٍ بأمْرِكُم، ولا نَصيرٍ يُؤَيِّدُكُم ويُقَوِّيكُم فَيُعينكُم على أعْدائِكم.

القول في تأويل قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُم كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في السَّبَب الذي من أجْله أُنْزِلَتْ هذه الآية.

فقال بعضهم بما:

١٧٧٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا يونُس بن بُكَيْر، وحَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، قالا: حدَّثنا ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر، أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس قال: قال رافِعُ بن حُرَيْمِلة ووَهْب بن زَيْد لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ائْتِنا بكِتابٍ تُنْزِله علينا من السَّماء نَقْرَؤُه، وفَجِّرْ لنا أنْهارًا نَتَّبِعك ونُصَدِّقك. فَأنْزَلَ اللَّه في ذلك من قولهمْ: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُم كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ الآية[2].

---

(١)[البسيط] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم). اللغة: واقي: حافظ ودافع. حدثان الدهر. صروفه ونوائبه، نعوذ بالله منها. المعنى: يقول الشاعر مخاطبًا نفسه: يا نفسي ما لكِ سوى الله - سبحانه وتعالى - فهو وحده القادر على أن يدفع عنك السوء ويكشف الضر؛ فهو خير الحافظين. ثم يتكلم عن تقلبات الدهر، وكأنه يحذر نفسه من العلو فيقول: لا تغتري يا نفسي ولا يغرنك الأمل؛ فإن الدهر لا يبقى على حال؛ فإن المصائب تأتي تباعًا، ولا يجزع إلا من أُشرِبَ الدنيا في قلبه، وهنا نجد الشاعر متأثرًا بالقرآن الكريم في غير موضع؛ فعلى سبيل المثال عندما حذَّر الكافرين من عذاب النار قائلًا: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤].

(٢)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت، مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقال آخرونَ بما:

١٧٧١ - **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قولَه: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾: وكان موسَى سُئِل فَقيلَ له: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣].

١٧٧٢ - **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أنْ يُريَهم اللَّه جَهرة، فَسَألَتِ العرب محمدًا ﷺ أنْ يأتيَهم باللَّه فَيَرَوْنَه جَهْرةً[(١)].

وَقال آخرونَ بما:

١٧٧٣ - **حَدَّثَني** به مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أنْ يُريَهم اللَّهَ جَهْرة، فَسَألَتْ قُرَيْش مُحَمَّدًا ﷺ أنْ يجْعَل لهم الصّفا ذَهَبًا، قال: «**نَعَمْ، وهو لكم كالمائِدةِ لبَني إسرائيل**». فَأَبَوْا ورَجَعوا[(٢)].

١٧٧٤ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد قال: سَألَتْ قُرَيْش مُحَمَّدًا ﷺ أنْ يجْعَل لهم الصّفا ذَهَبًا، فَقال: «**نَعَمْ، وهو لكم كالمائِدةِ لِبَني إسرائيل إنْ كَفَرْتُم**» فَأَبَوْا ورَجَعوا، فَأنزَلَ اللَّه ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أنْ يُريَهم اللَّه جَهْرة[(٣)].

١٧٧٥ - **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْلَه[(٤)].

وَقال آخرونَ بما:

١٧٧٦ - **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، عن أبي العالية، قال: قال رَجُل: يا رَسول اللَّه لو كانتْ كَفَّاراتُنا كَفَّارات بَني إسرائيل؟ فَقال النّبيّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ لا نَبْغيها، اللَّهُمَّ لا نَبْغِيها، ما أعْطاكُم اللَّه خَيْر مِمَّا أعْطَى بَني إسرائيل؛ كانتْ بَنو إسرائيل إذا أصاب أحَدهم الخطيئة وجَدَها مَكْتوبةً على بابه وكَفَّارَتَها، فَإنْ كَفَّرَها كانتْ له خِزْيًا في الدُّنْيا، وإنْ لم يُكَفِّرها كانتْ له خِزْيًا في الآخِرة، وَقد أعْطاكُم اللَّه خَيْرًا مِمَّا أعْطَى بَني إسرائيل**»، قال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قال: وقال: «**الصّلَوات الخمْس والجُمُعة إلى الجُمُعة كَفَّارات لِما بينهنّ**». وَقال: «**مَنْ هَمَّ بحَسَنةٍ فَلم يَعْمَلها كُتِبَتْ له حَسَنة، وإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ له عَشْرَةَ أمْثالِها، ولا يَهْلِكُ على اللّه إلاّ هالِك**». فَأنْزَلَ اللّه: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ (١).

واختَلَفَ أهل العربيّة في معنى ﴿أَمْ﴾ التي في قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾.

فَقال بعض البصْريّينَ: هي بمعنى الاستِفْهام، وتأويل الكلام: أتُريدونَ أنْ تَسْألوا رَسولكُم؟

وقال آخَرُ منهم: هي بمعنى استِفْهام مُسْتَقْبَل مُنْقَطِع من الكلام، كَأنَّك تَميلُ بها إلى أوَّله كَقولِ العرب: إنَّها لَإبِلٌ - يا قَوْمُ - أم شاءٌ، ولَقد كان كذا وكذا أم حَدْسُ نفسي

قال: ولَيْسَ قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ على الشّكّ؛ ولَكِنّه قاله ليُقَبِّح له صَنيعَهمْ. واستَشْهَدَ لِقولِه ذلك ببَيْتِ الأخْطَل:

كَذَبَتْك عَيْنُك أم رَأيْتَ بواسِطٍ غَلَسَ الظّلام من الرَّبَاب خَيَالاً (٢)

وَقال بعض نَحْويي الكوفيّينَ: إنْ شِئْت جَعَلْتَ قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ استِفْهامًا مُبتدأ على كَلام قد سَبَقَه، كما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [السجدة: ١-٣] فَجاءتْ (أمْ) ولَيْسَ قَبْلها استِفْهام. فَكان ذلك عنده دَليلاً على أنَّه استِفْهام مُبْتَدَأ على كَلام قد سَبَقَه.

وَقال قائِل هذه المقالة: (أم) في المعنى تَكون رَدًّا على الاستِفْهام على جِهَتَيْنِ، إحداهُما: أنْ تُفَرِّف معنى (أيّ)، والأُخْرَى أنْ يُسْتَفْهَم بها، ويكون على جِهة النّسَق، والذي يَنْوي به الابْتِداء؛ إلاّ أنَّه ابْتِداء مُتَّصِل بكَلامٍ، فَلو ابْتَدَأت كَلامًا لَيْسَ قَبْله كَلام ثُمّ استَفْهَمْت، لم يكُنْ إلاّ بالألِفِ أو بـ(هَلْ).

قال: وإنْ شِئْت قُلْت في قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ قَبْله استِفْهام، فَرَدَّ عليه، وهو في قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

والصّواب من القول في ذلك عندي - على ما جاءتْ به الآثار التي ذَكَرْناها عن أهل التّأويل - أنَّه استِفْهام مُبْتَدَأ بمعنى: أتُريدونَ أيّها القوْم أنْ تَسْألوا رَسولكُم؟

وإنَّما جازَ أنْ يَسْتَفْهِم القوْم بـ(أم) - وإنْ كانتْ (أم) أحَدُ شُروطها أنْ تَكون نَسَقًا في الاستِفْهام - لِتُقَدِّم ما تَقَدَّمَها من الكلام؛ لأنَّها تَكون استِفْهامًا مُبْتَدَأ إذا تَقَدَّمَها سابِق من الكلام، ولم يُسْمَع من العرب استِفْهام بها ولمَّا يَتَقَدَّمها كَلام.

---

(١)[ضعيف] أبو العالية عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[الكامل] القائل: الأخطل. اللغة: واسط: قرية غربيّ الفرات مقابل الرُّقة، من أعمال الجزيرة، وهي من منازل بني تغلب، وهي غير واسط التي بناها الحجاج بين البصرة والكوفة. الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بتباشير الصباح، فهي سواد مختلط ببياض وحمرة. الرباب: مفردها: (الرَّبابةُ) بالفتح، وهي السَّحابةُ التي قد رَكِبَ بعضُها بَعْضًا. المعنى: يهجو الأخطل جريرًا فيقول له: أنت خَرِفت فأصبحت الأمور تلتبس عليك، وتخلط الأمور بعضها ببعض؛ فإن عينيك أوهمتك عندما رأيت بواسط بعدما أظلمت الأجواء وتراكب السحاب بعضه فوق بعض - خيالا.

وَنَظيره قوله جَلّ ثناؤه: ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [السجدة: ١-٣].

وَقد تَكون (أم) بمعنى (بل) إذا سَبَقَها استِفْهام لا يَصْلُح فيه (أيّ)، فَيقولونَ: هَلْ لَك قِبَلنا حَقّ، أم أنت رَجُل معروف بالظُّلْم؟ يراد به: بل أنت رجلٌ معروف بالظُّلم. كما قال الشَّاعِر:

فَواللَّه ما أدْرِي أسَلْمَى تَغَوَّلَتْ أم النَّوْم أم كُلٌّ إلَيَّ حَبيب[1]

يَعْني: بل كُلٌّ إلَيَّ حَبيب.

وَقد كان بعضهم يقول - مُنْكِرًا قول مَنْ زَعَمَ أنَّ (أم) في قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ استِفْهام مُسْتَقْبَل مُنْقَطِع من الكلام يَميل بها إلى أوّله -: إنَّ الأوَّل خَبَر والثَّاني استِفْهام، والاستِفْهام لا يكون في الخبَر، والخبَر لا يكون في الاستِفْهام؛ ولَكِنْ أدْرَكَه الشّكّ - بزَعْمِه - بعد مُضيّ الخبَر، فاستَفْهَمَ.

فَإذْ كان بمعنى (أم) ما وصَفْنا، فَتأويل الكلام: أتُريدونَ أيّها القوْم أنْ تَسْألوا رَسولكُم من الأشياء نَظير ما سَألَ قَوْم موسَى من قَبْلكم، فَتَكْفُروا إنْ مُنِعْتُموه في مسألَتكُم ما لا يجوز في حِكْمة اللَّه إعْطاؤُكُموه، أو أنْ تَهْلِكوا، إنْ كان مِمَّا يجوز في حِكْمَته إعْطاؤُكُموه فَأعْطاكُموه ثُمّ كَفَرْتُم من بعد ذلك، كما هَلَكَ مَنْ كان قَبْلكُم من الأُمَم التي سَألَتْ أنْبياءَها ما لم يكُنْ لها مسألَتُها إيَّاهم، فَلَمَّا أُعْطيَتْ كَفَرَتْ، فَعوجِلَتْ بالعُقوباتِ لِكُفْرِها بعد إعْطاء اللَّه إيَّاها سُؤلها.

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ﴾ ومَنْ يَسْتَبْدِل ﴿ٱلْكُفْرَ﴾؛ ويَعْني بالكُفْرِ: الجُحود باللَّه وبآياتِه ﴿بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، يَعْني: بالتّصْديقِ باللَّه وبآياتِه والإقْرار به.

وَقد قيلَ: عَنى بالكُفْرِ في هذا الموضِع الشِّدّة، وبالإيمانِ الرّخاء. وَلا أعْرِف الشِّدّة في مَعاني الكُفْر، ولا الرّخاء في معنى الإيمان، إلاَّ أنْ يكون قائِل ذلك أرادَ - بتأويلِه الكُفْر بمعنى الشِّدّة في هذا الموضِع وبتأويلِه الإيمان في معنى الرّخاء - ما أعَدَّ اللَّه لِلْكُفَّارِ في الآخِرة من الشّدائِد، وما أعَدَّ اللَّه لأهلِ الإيمان فيها من النِّعَم، فَيكون ذلك وجهًا وإنْ كان بَعيدًا من المفْهوم بظاهِرِ الخِطاب.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٧٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الربيع،

---

(١) [الطويل] لم أهتدِ لقائله. اللغة: تغولت، أي: تصورت في صورة امرأة أحسها وأراها. من تغوُّلِ الغول؛ وهي أن تتلوَّن وتتخيل في صُورٍ شتى. أم كل إليَّ حبيب: يعني: بل كلٌّ إليَّ حبيب. المعنى: يتحدث الشاعر عن حبيبته (سلمى)، فيقول: كيف تظهر إليَّ بهذا المنظر المبهج وهي بعيدة عني؟ فعلى الرغم من بعدها فأحيانا أراها بين يدي جميلة تهفو النفس إليها وكأنني أحلمُ، ولو كانت حقيقة أمامي أو في الحُلْم، فكلٌّ محبب لي طالما ظفِرت برؤية وجهها المشرق.

عن أبي العالية: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ يقول: يَتَبَدَّل الشِّدّة بالرّخاءِ (١).

١٧٧٨ - حدّثنا القاسِم، قال: حدَّثنا الحسين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن أبي جَعْفَر، عن الرّبيع، عن أبي العالية بمِثْلِه (٢).

وفي قوله: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ دَليل واضِح على صحة ما قُلْنا من أنَّ هذه الآيات من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ خِطاب من اللَّه المُؤمِنينَ به من أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ وعِتاب منه لهم على أمْر سَلَفَ منهم مِمَّا سُرَّ به اليهود وكَرِهَه رَسول اللَّه ﷺ لهم، فَكَرِهَه اللَّه لهم. فَعاتَبَهم على ذلك، وأعْلَمهم أنَّ اليهود أهل غِشّ لهم وحَسَد وبَغْي، وأنَّهم يَتَمَنَّوْنَ لهم المكارِه ويَبْغونَهم الغوائِل، ونَهاهم أنْ يَنْتَصِحوهم، وأخْبَرَهم أنَّ مَنْ ارْتَدَّ منهم عن دينه فاستَبْدَلَ بإيمانِه باللهِ وبرسولِه كُفْرًا فقد أخْطَأ قَصْد السّبيل.

القول في تأويل قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨﴾

أمّا قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ فإنَّه يَعْني به ذَهَبَ وجارَ.

وَأصْل الضّلال عن الشّيْء: الذّهاب عنه والجورُ. ثُمّ يُسْتَعْمَل في الشّيْء الهالِك والشّيْء الذي لا يُؤبَه له، كَقولِهم لِلرَّجُلِ الخامِل الذي لا ذِكْر له ولا نَباهة: ضُلُّ بن ضُلٍّ، وقُلُّ بن قُلٍّ، وكَقولِ الأخْطَل في الشّيْء الهالِك:

كُنْتَ القذَى في موجِ أكْدَرَ مُزْبِدٍ ... قَذَفَ الأتيُّ به فَضَلَّ ضَلالاً (٣)

يَعْني: هَلَكَ فَذَهَبَ.

والذي عَنَى اللَّه تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فقد ذَهَبَ عن سَواء السّبيل وجار عنه.

وَأمّا تأويل قوله: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فَإنَّه يَعْني بالسّواءِ: القصْد والمنْهَج، وأصْل السّواء: الوسَط؛ ذُكِرَ عن عيسَى بن عُمَر النّحْويّ أنّه قال: ما زِلْت أكْتُب حتّى انقَطَعَ سَوائي، يَعْني وسَطي.

وَقال حَسّان بن ثابِت:

---

(١) [حسن] المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال، ومع هذا فقد أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية: ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل يقول: (من يتبدل الشدة بالرخاء فقد ضل سواء السبيل)، اهـ.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الكامل] القائل: الأخطَل. اللغة: القذى: ما يكون فوق الماء من تبن وورق وأعواد. أكدر: يعني بحرًا متلاطمًا، فكدِر بعد صفاء. مزبد: بحر هائج مائج يقذف بالزبد. والأتيّ: السيل الذي يأتي من مكان بعيد. المعنى: يهجو الأخطل جريرًا في هذا البيت فيصفه بأنه كالوسخ الذي يطفو على سطح المياه، وحتى المياه التي يطفو على سطحها ليست نافعة طيبة، وإنما متقلبة هائجة، مَن ركبها قذفت به بعيدًا وأضلته عن المكان الذي يريده.

يا ويح أنصار النبيّ ونسله بعد المُغَيَّبِ في سَواءِ المُلْحَد[1]

يَعْني: بالسّواءِ الوسَط. والعرب تَقول: هو في سَواء الليل، يَعْني: في مُسْتَوَى الليل. وَسَواء الأرض مُسْتَواها عندهمْ.

وأمّا السّبيل فَإنّها الطّريق المسبول، صُرِفَ من مسبول إلى سَبيل.

فَتأويل الكلام إذًا: ومَنْ يَسْتَبْدِل بالإيمانِ باللّه وبِرَسولِه الكُفْر فَيَرْتَدّ عن دينه، فقد جار عن مَنْهَج الطّريق ووَسَطه الواضِح المَسْبُول.

وَهذا القول ظاهِره الخبَر عن زَوال المُسْتَبْدِل بالإيمانِ الكُفْرَ عن الطّريق، والمَعْنِيّ به الخبَر عنه أنّه تَرَكَ دين اللّه الذي ارْتَضاه لِعِبادِه وجَعَلَه لهم طَريقًا يَسْلُكونَه إلى رِضاه، وسَبيلاً يَرْكَبونَها إلى مَحَبَّته والفوْز بجِنانِه. فَجَعَلَ جَلّ ثَناؤه الطّريق - الذي إذا رَكِبَ مَحَجَّته السَّائِر فيه ولَزِمَ وسَطه المُجْتاز فيه، نَجا وبَلَغَ حاجَته وأدْرَكَ طِلْبَته - لِدينِه الذي دَعا إليه عِباده مَثَلاً لإدْراكِهم - بلُزومِه واتِّباعه - إدْراكهم طَلِباتهم في آخِرَتهمْ، كالذي يُدْرِك اللاّزِم مَحَجّة السّبيل - بلُزومِه إيّاها - طَلِبَته من النّجاة منها، والوُصول إلى الموضِع الذي أمَّه وقَصَدَه. وَجَعَلَ مِثْل الجائِر عن دينه والحائِد عن اتِّباع ما دَعا إليه من عِبادِه في خَيْبَته ما رَجا أنْ يُدْرِكه بعَمَلِه في آخِرَته ويَنال به في مَعاده وذَهابه عَمَّا أمَّلَ من ثَواب عَمَله وبُعْده به من رَبّه، مَثَل الجائر عن مَنْهَج الطّريق وقَصْد السّبيل، الذي لا يَزْداد وُغولاً في الوجْه الذي سَلَكَه إلاّ ازْدادَ من موضِع حاجَته بُعْدًا، وعن المكان الذي أمَّه وأرادَه نَأيًا.

وَهذه السّبيل التي أخْبَرَ اللّه عنها أنَّ مَنْ يَتَبَدَّل الكُفْر بالإيمانِ فقد ضَلَّ سَواءَها، هو الصِّراط المُسْتَقيم الذي أُمِرْنا بمسألَتِه الهِدايةَ له بقولِه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

القول في تأويل قوله:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾

قال أبو جَعْفَر: وقد صَرَّحَ هذا القول من قول اللّه جَلّ ثَناؤه، بأنَّ خِطابه بجَميعِ هذه الآيات من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ وإنْ صَرَفَ في نَفْسه الكلام إلى خِطاب النّبيّ ﷺ، إنّما هو خِطاب منه لِلْمُؤمِنينَ من أصْحابه، وعِتاب منه لهم، ونَهْي عن انتِصاح اليهود ونُظَرائِهم من أهل الشِّرْك وقَبول آرائِهم في شَيْء من أُمور دينهمْ، ودَليل على أنّهم كانوا

(١) [الكامل] القائل: حسان بن ثابت (مخضرم). جاء البيت في ديوانه:

يا وَيحَ أنصارِ النَبِيِّ وَرَهطِهِ بَعدَ المُغَيَّبِ في سَواءِ المُلحَدِ

اللغة: ويح، ويحك: كلمة تقال رحمةً. رهطه: المهاجرين رضي الله عنهم. والرهط: هم من الثلاثة إلى العشرة. المغيب: مصدر غيبه في الأرض: واراه. سواء: الوسط. الملحد: بضم الميم وفتح الحاء بينهما لام ساكنة: هو اللحد، والقبر. المعنى: يرثي حسان - رضي الله عنه - النبي ﷺ متألمًا على حال آل رسول الله والمهاجرين والأنصار بعد فقدهم النبي ﷺ بعدما أودعوه في اللحد.

استَعْمَلوا، أو مَنْ استَعْمَلَ منهم في خِطابه ومسألَةِ رَسول اللَّه ﷺ الجفاء، وما لم يكُنْ له استِعْماله معه، تأسّيًا باليهودِ في ذلك أو ببعضِهم. فَقال لهم رَبّهم ناهيًا عن استِعْمال ذلك: لا تَقولوا لِنَبيِّكُم ﷺ كما تَقول له اليهود: ﴿رَٰعِنَا﴾ تأسّيًا منكُم بهم، ولَكِنْ قولوا: ﴿ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ﴾، فَإنَّ أذَى رَسول اللَّه ﷺ كُفْر بي وجُحود لِحَقّي الواجِب لي عليكُم في تَعْظيمه وتَوْقيره، ولِمَنْ كَفَرَ بي عَذاب أليم؛ فَإنَّ اليهود والمُشْرِكينَ ما يَوَدّونَ أنْ يَنْزِل عليكُم من خَيْر من رَبّكم، ولَكِنّ كَثيرًا منهم ودّوا أنَّهم يَرُدّونَكُم من بعد إيمانكُم كُفَّارًا حَسَدًا من عند أنْفُسهم لكم ولِنَبيِّكُم مُحَمَّد ﷺ، من بعد ما تَبَيَّنَ لهم الحقّ في أمْر مُحَمَّد وأنَّه نَبيّ إليهم وإلى خَلْقي كافّة.

وَقد قيلَ إنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه عَنَى بقولِه: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ كَعْب بن الأشرَف.

١٧٧٩- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن الزُّهْريّ في قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ هو كَعْب بن الأشرَف [(١)].

١٧٨٠- **وحَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان المعْمَريّ، عن معمَر، عن الزُّهْريّ وقَتادة: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قال: كَعْب بن الأشرَف [(٢)].

وَقال بعضهم بما:

١٧٨١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني ابن إسحاق. وَحَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس قال: كان حُيَيّ بن أخْطَبَ وأبو ياسِر بن أخْطَبَ من أشَدِّ يَهودَ لِلْعَرَبِ حَسَدًا؛ إذْ خَصَّهم اللَّه برَسولِه ﷺ، وكانا جاهِدَيْنِ في رَدّ النَّاس عن الإسلام بما استَطاعا، فَأنْزَلَ اللَّه فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم﴾ الآية [(٣)].

وَلَيْسَ لِقولِ القائِل: عَنَى بقولِه: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ كَعْب بن الأشرَف معنى مَفْهوم؛ لأنَّ كَعْب بن الأشرَف واحِد، وقد أخْبَرَ اللَّه جَلّ ثَناؤه أنَّ كَثيرًا منهم يَوَدّونَ لو يَرُدّونَ المُؤمِنينَ كُفَّارًا بعد إيمانهمْ. والواحِد لا يُقال له كَثير بمعنى الكثْرة في العدَد، إلاَّ أنْ يكون قائِل ذلك أرادَ توجيه الكثْرة التي وصَفَ اللَّه بها مَنْ وصَفَه بها في هذه الآية الكثْرة في العِزّ ورِفْعة المنْزِلة في قَوْمه وعَشيرَته، كما يُقال: فُلان في النَّاس كَثير، يُراد به كَثْرة المنْزِلة والقدر. فَإنْ كان أرادَ ذلك فقد أخْطَأ؛ لأنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه قد وصَفَهم بصِفةِ الجماعة، فَقال: ﴿لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا﴾ فَذلك دَليل على أنَّه عَنَى الكثْرة في العدَد. أو يكون ظَنّ أنَّه من الكلام الذي يَخْرَج مَخْرَج الخبَر عن الجماعة، والمقْصود بالخبَرِ عنه الواحِد، نَظير ما قُلْنا آنِفًا في بَيْت

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] أبو سفيان المعمري هو محمد بن حميد اليشكري ثقة، وحسين المصيصي صدوق في غير شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت، مجهول.

جَميل؛ فَيكون ذلك أيْضًا خَطَأ، وذلك أنَّ الكلام إذا كان بذلك المعنى فلا بُدّ من دَلالة فيه تَدُلّ على أنَّ ذلك معناه، ولا دَلالة تَدُلّ في قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أنَّ المُراد به واحِد دون جَماعة كَثيرة، فَيجوز صَرْف تأويل الآية إلى ذلك وإحالة دَليل ظاهِرها إلى غير الغالِب في الاستِعْمال.

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾

وَيَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿حَسَدًا﴾ أنَّ كَثيرًا من أهل الكِتاب يَوَدّونَ لِلْمُؤمِنينَ ما أخْبَرَ جَلّ ثَناؤه عنهم أنَّهم يَوَدّونَه لهم من الرِّدّة عن إيمانهم إلى الكُفْر حَسَدًا منهم وبَغْيًا عليهم. والحسَد إذًا مَنْصوب على غير النّعْت لِلْكُفّارِ، ولَكِنْ على وجه المصْدَر الذي يَأتي خارِجًا من معنى الكلام الذي يُخالِف لَفْظه لَفْظ المصْدَر، كَقولِ القائِل لِغيرِه: تَمَنّيْت لَك ما تَمَنّيْت من السّوء حَسَدًا مِنّي لَك. فَيكون الحسَد مَصْدَرًا من معنى قوله: تَمَنّيْتُ لك ما تمنَّيتُ من السّوء؛ لأنَّ في قوله تَمَنّيْتُ لَك ذلك، معنى حَسَدْتُك على ذلك. فَعلى هذا نَصْبُ الحسَد؛ لأنَّ في قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ معْنى: حَسَدكُم أهل الكِتاب على ما أعْطاكُم اللَّه من التّوْفيق، ووَهَبَ لكم من الرّشاد لِدينِه والإيمان به وبرَسولِه ﷺ، وخَصَّكُم به من أنْ جَعَلَ رَسوله إليكُم رَجُلاً منكُم رَءوفًا بكُم رَحيمًا، ولم يجْعَله منهم، فَتَكونوا لهم تَبَعًا. فَكان قوله: ﴿حَسَدًا﴾ مَصْدَرًا من ذلك المعنى.

وَأمّا قوله: ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ فَإنَّه يَعْني بذلك: من قِبَل أنْفُسهمْ، كما يقول القائِل: لي عندك كذا وكذا، بمعنى: لي قِبَلك. **وَكَما:**

١٧٨٢- **حُدّثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قوله: ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾: من قِبَل أنْفُسهمْ[(١)].

وَإنَّما أخْبَرَ اللَّه جَلّ ثَناؤه عنهم المُؤمِنينَ أنَّهم ودّوا ذلك لِلْمُؤمِنينَ من عند أنْفُسهم إعْلامًا منه لهم أنَّهم لم يُؤمَروا بذلك في كِتابهمْ، وأنَّهم يَأتونَ ما يَأتونَ من ذلك على عِلْم منهم بنَهْيِ اللَّه إيَّاهم عنه.

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ أيْ من بعد ما تَبَيَّنَ لِهؤلاء الكثير من أهل الكِتاب - الذينَ يَوَدّونَ أنَّهم يَرُدّونَكُم كُفّارًا من بعد إيمانكُم - الحقّ في أمْر مُحَمَّد ﷺ وما جاء به من عند رَبّه والمِلّة التي دَعا إليها فَأضاءَ لهم أنَّ ذلك الحقُّ الذي لا يَمْتَرونَ فيه. **كَما:**

١٧٨٣- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿مِّنۢ

---

(١)[حسن] هذا سند ضعيف من معلقات المصنف، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر... فذكره.

بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ من بعد ما تَبَيَّنَ لهم أنَّ مُحَمَّدًا رَسول اللَّه ﷺ، والإسلام دين اللَّه (١).

١٧٨٤ - حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ يقول: تَبَيَّنَ لهم أنَّ مُحَمَّدًا رَسول اللَّه ﷺ يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنْجيل (٢).

١٧٨٥ - وحُدِّثت عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثْله؛ وزادَ فيه: فَكَفَروا به حَسَدًا وبَغْيًا؛ إذْ كان من غيرهمْ (٣).

١٧٨٦ - وحَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾: فإنَّ الحقَّ هو مُحَمَّد ﷺ؛ وتَبَيَّنَ لهم أنَّه هو الرّسول (٤).

١٧٨٧ - وحَدَّثَني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ قال: قد تَبَيَّنَ لهم أنَّه رَسول اللَّه (٥).

قال أبو جَعْفَر: فَدَلَّ بقولِه ذلك أنَّ كُفْر الذينَ قَصَّ قِصَّتهم في هذه الآية باللَّه وبِرَسولِه عِناد، وعلى عِلْم منهم ومعرِفة، بأنَّهم على اللَّه مُفْتَرونَ. كَما:

١٧٨٨ - حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عِمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ يقول اللَّه تعالى ذِكْره: من بعد ما أضاءَ لهم الحقّ لم يجْهَلوا منه شَيْئًا، ولَكِنّ الحسَد حَمَلَهم على الجحْد. فَعَيَّرَهم اللَّه ولامَهم ووَبَّخَهم أشَدّ الملامة (٦).

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَٱعْفُواْ﴾ فَتَجاوَزوا عَمَّا كان منهم من إساءة وخَطَأ في رَأي أشاروا به عليكُم في دينكم، إرادةَ صَدِّكُم عنه، ومُحاوَلةَ ارْتِدادكُم بعد إيمانكُم وعَمَّا سَلَف منهم من قَيْلهم لِنَبيِّكُم ﷺ: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦]. ﴿وَٱصْفَحُواْ﴾ عَمَّا كان منهم مَنْ جَهِلَ في ذلك ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾، فَيَحْدُثَ لكم من أمْره فيكُم ما يَشاء، ويَقْضي فيهم بما يُريد. فَقَضَى فيهم بعد ذلك تعالى ذِكْره، وأتَى بأمْره، فَقال لِنَبيِّه ﷺ ولِلْمُؤْمِنينَ به: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ

---

(١)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرج ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم... فذكره.

(٣)[ضعيف]من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف]الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. فَنَسَخَ العفو اللّه جَلّ ثناؤه عنهم والصّفح بفَرْضِ قِتالهم على المُؤمِنينَ حتّى تَصير كَلِمَتهم وكَلِمة المُؤمِنينَ واحِدة، أو يُؤَدّوا الجِزْية عن يَدٍ صَغارًا. كما:

١٧٨٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ نَسَخَ ذلك قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (١).

١٧٩٠- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ فَأتَى اللّه بأمْرِه فَقال: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ فقرأ حتّى بَلَغَ: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] أيْ صَغارًا ونِقْمة لهم؛ فَنَسَخَتْ هذه الآية ما كان قَبْلها: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ (٢).

١٧٩١- وحدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قولَه: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ قال: اعْفوا عن أهل الكِتاب حتّى يُحْدِث اللّه أمْرًا. فَأحدَث اللّه بعدُ فَقال: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] (٣).

١٧٩٢- حدّثنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق. قال: أخبرنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ قال: نَسَخَتْها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (٤).

١٧٩٣- حدّثني موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ قال: هذا مَنْسوخ، نَسَخَه ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ (٥).

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾

قال أبو جَعْفَر: قد دَلَّلْنا فيما مَضَى على معنى القدير وأنّه القويّ. فَمعنى الآية هَهُنا: أنَّ اللّه على كُلّ ما يَشاء ويريد - بالذينَ وصَفْتُ لكم أمْرهم من أهل الكِتاب وغيرهم - قَدير، إنْ شاءَ الانتِقام منهم بعِنادِهم رَبَّهم وإنْ شاءَ هَداهم لِما هَداكُم اللّه له من الإيمان، لا يَتَعَذَّر عليه شَيْء أرادَه ولا يمتنع عليه أمْرٌ شاءَ قَضاءَه؛ لأنَّ له الخلْق والأمْر.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾

قال أبو جَعْفَرٍ: قد دَلَّلْنا فيما مَضَى قبلُ على معنى إقامة الصّلاة وأنّها أداؤُها بحُدودِها وفُروضها، وعلى تأويل الصّلاة وما أصْلُها، وعلى معنى إيتاء الزّكاة وأنّه إعْطاؤُها بطيبِ نَفْس مُؤْيتها على ما فُرِضَتْ ووَجَبَتْ، وعلى معنى الزّكاة واختِلاف المُخْتَلِفينَ فيها، والشّواهِد الدّالة على صِحّة القول الذي اخترْنا في ذلك بما أغْنَى عن إعادَته في هذا الموضِع.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ فإنّه يَعْني جَلّ ثَناؤه بذلك: ومَهْما تَعْمَلوا من عَمَلٍ صالِح في أيّام حَياتكُم فَتُقَدِّموه قَبْل وفاتِكُم ذُخْرًا لأنْفُسِكُم في مَعادكم، تَجِدوا ثَوابه عند رَبّكُم يوم القيامة، فَيُجازِيكُم به.

والخير: هو العمَل الذي يَرْضاه اللّه.

وَإنّما قال: ﴿تَجِدُوهُ﴾. والمعنى: تَجِدوا ثَوابه. كَما:

١٧٩٤- **حُدّثت** عن عَمّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قولَه: ﴿تَجِدُوهُ﴾ يَعْني: تَجِدوا ثَوابه عند اللّه (١).

قال أبو جَعْفَرٍ: لاستِغْناءِ سامِعِ ذلك بدَليلِ ظاهِر على معنى المُراد منه، كما قال عُمَرُ بنُ لَجْإٍ:

وَسَبَّحَتِ المدينة لا تَلُمْها ... رَأتْ قَمَرًا بسوقِهم نَهارا (٢)

وَإنّما أرادَ: وسَبَّحَ أهل المدينة.

وَإنّما أمَرَهم جَلّ ثَناؤه في هذا الموضِع بما أمَرَهم به من إقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وتَقْديم الخيْرات لأنْفُسِهم، ليَتطَهّروا بذلك من الخطَأ الذي سَلَف منهم في استِنْصاحهم اليهود، ورُكون مَنْ كان رَكَنَ منهم إليهم، وجَفاء مَنْ كان جَفا منهم في خِطابه رَسول اللّه ﷺ بقولِه: ﴿رَٰعِنَا﴾ إذْ كانتْ إقامة الصّلَوات كَفّارةً لِلذُّنوبِ، وإيتاء الزّكاة تَطْهيرًا لِلنفوسِ والأبْدان من أدْناس الآثام، وفي تَقْديم الخيْرات إدْراك الفوْز برِضْوانِ اللّه.

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾

وَهذا خَبَر من اللّه جَلّ ثَناؤه لِلّذينَ خاطَبَهم بهذه الآيات من المُؤمِنينَ أنّهم مَهْما فَعَلوا من خَيْر أوشَرّ سِرًّا وعَلانية، فهو به بَصير لا يَخْفَى عليه منه شَيْء، فَيجْزيهم بالإحسانِ جَزاءَه

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [الوافر] القائل: عمر بن لجأ التيمي. اللغة: وسَبَّحت المدينة، أي: وسبَّح أهل المدينة من باب: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]. تلمها: تلومها. المعنى: يقول الشاعر: لا تَلُم على أهل المدينة إذ سبحوا بعدما رأوا قمرًا وسط النهار بسوقِهم. وفي هذا البيت دلالة على عظيم ما رأوا؛ فبادروا بالتسبيح من فرط جماله. ويستخدم التسبيح في الأشياء الخارقة للعادات؛ كما قال الله في معرض حديثه عن معجزة الإسراء والمعراج: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وبالإساءةِ مِثْلها. وَهذا الكلام وإنْ كان خَرَجَ مَخْرَج الخبَر، فَإنَّ فيه وعْدًا ووَعيدًا، وأمْرًا وزَجْرًا؛ وذلك أنَّه أعْلَم القوْم أنَّه بَصير بجَميع أعْمالهم ليجِدوا في طاعَته، إذْ كان ذلك مَذْخورًا لهم عنده حتّى يُثيبَهم عليه، كما قال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ ولْيَحْذَروا معصيَته؛ إذْ كان مُطَّلِعًا على راكِبها بعد تَقَدُّمه إليه فيها بالوعيدِ عليها. وَما أوعَدَ عليه رَبّنا جَلّ ثَناؤه فَمَنْهيٌّ عنه، وما وعَدَ عليه فَمَأمور به.

وَأمّا قوله: ﴿بَصِيرٌ﴾ فَإنَّه مُبْصِر صُرِفَ إلى بَصير، كما صُرِفَ مُبْدِع إلى بَديع، ومُؤلِم إلى أليم.

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه:

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَقَالُوا﴾ وقالتِ اليهود والنّصارَى: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾.

فَإنْ قال قائِل: وكيف جَمع اليهود والنّصارَى في هذا الخبَر مع اختِلاف مَقالة الفريقَيْنِ، واليهود تَدْفَع النّصارَى عن أنْ يكون لها في ثَواب اللّه نَصيب، والنّصارَى تَدْفَع اليهود عن مِثْل ذلك؟

قيلَ: إنَّ معنى ذلك بخِلافِ الذي ذَهَبْتَ إليه، وإنَّما عَنَى به: وقالتِ اليهود: لَنْ يَدْخُل الجنّة إلاّ مَنْ كان هودًا، وقالتِ النّصارَى: لَنْ يَدْخُل الجنّة إلاّ النّصارَى. وَلَكِنّ معنى الكلام لَمّا كان مَفْهومًا عند المُخاطَبينَ به معناه جُمِعَ الفريقانِ في الخبَر عنهُما، فَقيلَ: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾. كما:

١٧٩٥- **حدثني** موسى، قال: حدثنا عمرٌو، قال: حدثنا أسباطُ، عن السُّديّ: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ الآية، قالتِ اليهود: لَنْ يَدْخُل الجنّة إلاّ مَنْ كان يَهوديًّا، وقالتِ النّصارَى: لَنْ يَدْخُل الجنّة إلاّ مَنْ كان نَصْرانيًّا [(١)].

وَأمّا قوله: ﴿مَن كَانَ هُودًا﴾ فَإنَّ في الهودِ قولَيْنِ:

أحَدهما: أنْ يكون جَمْع هائِد، كما عُوطٌ جَمْع عائِط، وعُوذٌ جَمع عائِذ، وحُولٌ جَمْع حائِل، فَيكون جَمْعًا لِلْمُذَكَّرِ والمُؤَنّث بلَفْظٍ واحِد؛ والهائِد: التّائِب الرّاجِع إلى الحقّ.

والآخَر: أنْ يكون مَصْدَرًا أدّى عن الجميع، كما يُقال: رَجُل صَوْمٌ وقَوْم صَوْمٌ، ورَجُل فِطْر وقَوْم فِطْر ونِسْوة فِطْر.

وَقد قيلَ: إنَّ قوله: ﴿إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾ إنَّما هو: إلاّ مَنْ كان يَهوديًّا؛ ولَكِنّه حُذِفَت الياء الزّائِدة، ورَجَعَ إلى الفِعْل من اليهوديّة. وَقيلَ: إنَّه في قِراءة أُبَيٍّ: (إلاّ مَنْ كان يَهوديًّا أو نَصْرانيًّا).

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى معنى النّصارَى ولِمَ سُمّيَتْ بذلك وجُمِعَتْ كذلك بما أغْنَى عن إعادَته.

---

[١] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَأمَّا قوله: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ فإنَّه خَبَر من اللَّه تعالى ذِكْره عن قول الذينَ قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ أنَّه أمانيّ منهم يَتَمَنَّوْنَها على اللَّه بغيرِ حَقّ ولا حُجّة ولا بُرْهان، ولا يَقين عِلْم بصِحّةِ ما يَدَّعونَ، ولَكِنْ بادِّعاءِ الأباطيل وأمانيّ النفوس الكاذِبة. كَما:

١٧٩٦- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ أمانيّ يَتَمَنَّوْنَها على اللَّه كاذِبة[(١)].

١٧٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ قال: أمانيّ تَمَنَّوْا على اللَّه بغيرِ الحقّ[(٢)].

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾

وَهذا أمْر من اللَّه جَلّ ثَناؤه لِنَبيِّه ﷺ بدُعاءِ الذينَ قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ إلى أمْرٍ عَدْل بين جَميع الفِرَق مُسْلِمها ويَهودِها ونَصاراها، وهو إقامة الحُجّة على دَعْواهم التي ادَّعَوْا من أنَّ الجنّة لا يَدْخُلها إلاَّ مَنْ كان هودًا أو نَصارَى.

يقول اللَّه لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ: يا مُحَمَّد قُلْ لِلزَّاعِمينَ أنَّ الجنّة لا يَدْخُلها إلاَّ مَنْ كان هودًا أو نَصارَى دون غيرهم من سائِر البشَر: هاتوا حُجَّتكُم على ما تَزْعُمونَ من ذلك فَنُسَلِّم لكم دَعْواكُم إنْ كُنْتُم في دَعْواكُم - من أنَّ الجنّة لا يَدْخُلها إلاَّ مَنْ كان هودًا أو نَصارَى - مُحِقّينَ.

والبُرْهان: هو البيان والحُجّة والبيِّنة. كَما:

١٧٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ يقول: هاتوا بَيِّنَتكم[(٣)].

١٧٩٩- **وحَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ هاتوا حُجَّتكم[(٤)].

١٨٠٠- **وحَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ قال: حُجَّتكم[(٥)].

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[حسن] سيأتي في سورة القصص عند قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [القصص: ٧٥] قال المصنف هناك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (﴿فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾، قال: حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون). اهـ. أما هذا السند هنا فضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٨٠١- **وحدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أيْ: حُجَّتكم [(١)].

وَهذا الكلام وإنْ كان ظاهِره ظاهِر دُعاء القائِلينَ: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ إلى إحضار حُجّة على دَعْواهم ما ادَّعَوْا من ذلك، فَإنَّه بمعنى تَكْذيب من اللّه لهم في دَعْواهم وقِيْلِهِمْ؛ لأنَّهم لم يكونوا قادِرينَ على إحضار بُرْهان على دَعْواهم تلك أبَدًا.

وَقد أبانَ قوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ على أنَّ الذي ذَكَرْنا من الكلام بمعنى التّكْذيب لِلْيَهودِ والنّصارَى في دَعْواهم ما ذَكَرَ اللّه عنهم.

وَأمّا تأويل قوله: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ فَإنَّه: أحضِروا وأتُوْا به.

القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثناؤه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾: لَيْسَ الأمرُ كما قال الزّاعِمونَ: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾. ولَكِنْ مَنْ أسلَمَ وجهه لِلَّهِ وهو مُحْسِنٌ، فهو الذي يَدْخُلها ويُنَعَّمُ فيها. كَما:

١٨٠٢- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدّيِّ، قال: أخْبَرَهم مَنْ يَدْخُل الجنّة فقال: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ الآية [(٢)].

وَقد بَيَّنّا معنى (بلى) فيما مَضَى قَبْل.

وَأمّا قوله: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾. فَإنَّه يَعْني بإسلام الوجه التّذَلُّل لِطاعَتِه والإذْعان لأمْرِه. وَأصْل الإسلام: الاستِسْلام؛ لأنَّه من: استَسْلمت لأمْرِه. وهو الخُضوع لأمْرِه. وَإنَّما سُمِّيَ المُسْلِم مُسْلِمًا بخُضوعِ جَوارِحه لِطاعةِ رَبِّه. كَما:

١٨٠٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قولَه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ يقول: أخْلَصَ لِلّه [(٣)].

وَكَما قال زَيْد بن عمرو بن نُفَيْل:

وَأسلمت وجهي لِمَنْ أسلمت ... له المُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلالاً [(٤)]

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [المتقارب] القائل: زيد بن عمرو بن نفيل. اللغة: المُزن: هو الغيم والسحاب، واحدته: مُزْنَةٌ، ومُزَيْنة تصغير مُزْنةٍ، وهي السحابة البيضاء. الزلال: الماء الصافي العذب البارد السائغ في الحلق. المعنى: يقول الشاعر قد أسلمت وجهيَ لله خالق السماوات والأرض الذي جعل السحب في السماوات تحمل ماءً عذبًا فراتًا سائغًا للشاربين؛ ففيه يعلن الشاعر خضوعه لنعم الله وآلائه، ومن ضمن تلك النعم الكثيرة نعمة الماء العذب الذي ينزله من السماء، ويقول الله مخاطبا عباده العاقلين: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾.

يَعْني بذلك: استَسْلمت لِطاعةِ مَنْ استَسْلَمَ لِطاعَتِه المُزْن وانقَدْتُ له.

وَخَصَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه بالخبَرِ عَمَّنْ أخْبَرَ عنه بقولِه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ بإسلام وجهه له دون سائِر جَوارِحه؛ لأنَّ أكْرَم أعْضاء ابن آدَم وجَوارِحه وجهه، وهو أعْظَمها عليه حُرْمَةً وحَقًّا، فَإذا خَضَعَ لِشَيْءٍ وجهه الذي هو أكْرَم أجْزاء جَسَده عليه، فَغيره من أجْزاء جَسَده أحرَى أنْ يكونَ قد أخْضَع له. وَلِذلك تَذْكُر العرب في مَنْطِقها الخبَر عن الشّيْء فَتُضيفه إلى وجهه، وهيَ تَعْني بذلك نَفْس الشّيْء وعَيْنَه، كَقولِ الأعْشَى:

أُوَّلُ الحُكْمَ على وجهه لَيْسَ قَضائي بالهوَى الجائِر[1]

يَعْني بقولِه: على وجهه: على ما هو به من صِحَّته وصَوابه. وَكَما قال ذو الرُّمَّةِ:

فَطاوَعْت هَمّي وانجَلَى وجه بازِل من الأمْر لم يَتْرُك خِلاجًا بُزُولُها[2]

يُريد: وانجَلَى البازِل من الأمْر فَتَبَيَّنَ. وما أشبَه ذلك، إذْ كان حُسْن كُلّ شَيْء وقُبْحه في وجهه، فكان وصْفها من الشّيْء وجهه بما تَصِفه به، إبانة عن عَيْن الشّيْء ونَفْسه. فَكَذلك معنى قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ إنَّما يَعْني: بَلَى مَنْ أسلَمَ لِلَّه بَدَنه، فَخَضَعَ له بالطَّاعةِ جَسَده؛ وهو محسنٌ في إسلامه له جَسَده، فله أجره عند ربه. فاكْتَفَى بذِكْرِ الوجْه من ذِكْر جَسَده، لِدَلالةِ الكلام على المعنى الذي أُريدَ به بذِكْرِ الوجْه.

وَأمّا قوله: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فَإنَّه يَعْني به: في حال إحسانه. وَتأويل الكلام: بَلَى مَنْ أخْلَص طاعَته لِلَّه وعِبادَته لله مُحْسِنًا في فِعْله ذلك.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾: فَلِلْمُسْلِم وجهه لِلَّه مُحْسِنًا، جَزاؤه وثَوابه على إسلامه وطاعَته رَبّه، عند اللَّه في معاده.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: ولا خوفٌ على المُسْلِمينَ وُجوههم لِلَّه وهم مُحْسِنونَ، المُخْلِصينَ لله الدّين، في الآخِرة من عِقابه وعَذاب جَحيمه، وما قَدِموا عليه من أعْمالهمْ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: ولا هم يَحْزَنونَ على ما خَلَّفوا وراءَهم في الدُّنْيا، ولا أنْ يُمْنَعوا ما قَدِموا عليه من نَعيم ما أعَدَّ اللَّهُ لأهلِ طاعَته.

(١)[السريع] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: أوّل الحكم: قدره ودبره ورده إلى صوابه وأصله. على وجهه: على ما هو به من صحته وصوابه. والجائر: المائل عن سبيل الحق، جار: ظلم ومال. المعنى: يهجو الأعشى علقمة، ويقول في حق نفسه أنه يعالج الأمور كلها بحكمة ويستطيع أن يردها إلى الصواب، وأنه لا يسمح للعاطفة أن تتدخل في حكمه؛ فتقوده للظلم وغض الطرف عن أشياء لحساب أشياء أخرى.

(٢)[الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: طاوعت همي: ما هم به في نفسه. بازل من الأمر: يعني: خطة يركبها. والخلاج: الشك والتردد والتنازع. المعنى: يمدح (ذو الرمة) (عبيد الله بن عمر بن عبيدَ الله بن معمر التميمي) فيقول له: طاوعت نفسي وهواجسها فانجلى لي الحق فاصلاً بين الشك واليقين، ولم يترك لي المجال في الحكم؛ إذ دعاني إليك، ومن قصدك لا يعرف للشك والتردد طريقًا؛ لأنه يهتدي إلى رجل قادر على معالجة الأمور بحكمة.

وَإنَّما قال جَلّ ثناؤه: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وقد قال قَبْل: ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ لأنَّ ﴿مَنْ﴾ التي في قوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ في لَفْظ واحِد ومعنى جمع، فالتّوْحيد في قوله: ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ لِلَّفْظِ، والجميع في قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾. لِلْمعنى.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

ذُكِرَ أنَّ هذه الآية نَزَلَتْ في قَوْم من أهل الكِتابينِ تَنازَعوا عند رَسول اللَّه ﷺ، فَقال ذلك بعضهم لِبعضٍ.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

١٨٠٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، وحَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قالا جَميعًا: ثنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بنِ ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر، أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا قَدِمَ أهل نَجْران من النّصارَى على رَسول اللَّه ﷺ، أتَتْهم أحبارُ يَهودَ، فَتَنازَعوا عند رَسول اللَّه ﷺ، فَقال رافِع بن حُرَيْمِلةَ: ما أنتم على شَيْء. وكَفَرَ بعيسَى ابن مَرْيَم وبالإنْجيلِ. فَقال رَجُل من أهل نَجْران من النّصارَى: ما أنتم على شَيْء. وجَحَدَ نُبوّة موسَى وكَفَرَ بالتّوْراةِ، فَأنْزَلَ اللَّه في ذلك من قولهما: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١).

١٨٠٥- **حُدِّثْت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ قال: هؤلاء أهل الكِتاب الذينَ كانوا على عَهْد النّبيّ ﷺ (٢).

وَأمّا تأويل الآية فإنه: وقالتِ اليهود: لَيْسَتِ النّصارَى في دينها على صَواب. وقالتِ النّصارَى: لَيْسَتِ اليهود في دينها على صَواب.

وَإنَّما أخْبَرَ اللَّه عنهم بقَيْلِهم ذلك لِلْمُؤمِنينَ، إعْلامًا منه لهم تَضْييعَ كُلِّ فَريق منهم حُكْم الكِتاب الذي يَظْهَر الإقْرار بصِحَّتِه وأنَّه من عند اللَّه، وجُحودهم مع ذلك ما أنْزَلَ اللَّه فيه من فُروضه؛ لأنَّ الإنْجيل الذي تَدين بصِحَّتِه وحَقيقَته النّصارَى، يُحَقِّق ما في التّوْراة من نُبوّة موسَى، وما فَرَضَ اللَّه على بَني إسرائيل فيها من الفرائِض، وأنَّ التّوْراة التي تَدين بصِحَّتِها وحَقيقَتها اليهود، تُحَقِّق نُبوّة عيسَى، وما جاء به من اللَّه من الأحكام والفرائِض. ثُمّ قال كُلُّ فَريق منهم لِلْفَريقِ الآخَر ما أخْبَرَ اللَّه عنهم في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ مع تِلاوة كُلِّ واحِد من الفريقَيْنِ كِتابه الذي يَشْهَد على كذِبه في قيلِه ذلك.

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت، مجهول.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

فَأخْبَرَ جَلّ ثَناؤه أنَّ كُلّ فَريق منهم قال ما قال من ذلك، على عِلْم منهم أنَّهم فيما قالوه مُبْطِلونَ، وأتَوْا ما أتَوْا من كُفْرهم بما كَفَروا به، على معرِفة منهم بأنَّهم فيه مُلْحِدونَ.

فإنْ قال لنا قائِل: أو كانتِ اليهود والنّصارَى بعد أنْ بَعَثَ اللّه رَسوله ﷺ على شَيْء، فَيكون الفريق القائِل ذلك منهم لِلْفَريقِ الآخَر مُبْطِلاً في قيلِه ما قال من ذلك؟

قيلَ: قد رَوَيْنا الخبَر الذي ذَكَرْناه عن ابن عَبَّاس قَبْل، من أنَّ إنْكار كُلّ فَريق منهم إنَّما كان إنْكارًا لِنُبوّةِ النّبيّ الذي كان يَنْتَحِل التّصْديق به وبِما جاء به الفريق الآخَر، لا دَفْعًا منهم أنْ يكون الفريق الآخَر - في الحال التي بَعَثَ اللّه فيها نَبيّنا ﷺ - على شَيْء من دينه، بسَبَبِ جُحوده نُبوّة نَبيّنا مُحَمَّد ﷺ. وَكيف يجوز أنْ يكون معنى ذلك إنْكار كُلّ فَريق منهم أنْ يكون الفريق الآخَر على شَيْء بعد ما بُعث نَبيّنا ﷺ، وكِلُّ الفريقَيْنِ كان جاحِدًا نُبوّة نَبيّنا ﷺ في الحال التي أنْزَلَ اللّه فيها هذه الآية؟ ولَكِنّ معنى ذلك: وقالتِ اليهود: لَيْسَتِ النّصارَى على شَيْء من دينها مُنْذُ دانَتْ دينها. وقالتِ النّصارَى: لَيْسَتِ اليهود على شَيْء مُنْذُ دانَتْ دينها. وَذلك هو معنى الخبَر الذي رَوَيْناه عن ابن عَبَّاسٍ آنِفًا. فَكَذَّبَ اللّه الفريقَيْنِ في قَيْلهما ما قالا. كَما:

١٨٠٦- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾: ألا وبَلَى! قد كانتْ أوائِل النّصارَى على شَيْء، ولَكِنّهم ابْتَدَعوا وتَفَرَّقوا؛ ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾، ألا وبلى! قد كانت أوائلُ اليهودِ على شيءٍ، ولكن القوْم افتروا وتَفَرَّقوا وابْتَدَعوا [(١)].

١٨٠٧- **وَحَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ قال: قال مُجاهِد: قد كانتْ أوائِل اليهود والنّصارَى على شَيْء [(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فَإنَّه يَعْني كِتاب اللّه التّوْراة والإنْجيل، وهُما شاهِدانِ على فَريقَيْ اليهود والنّصارَى بالكُفْرِ، وخِلافهم أمْر اللّه الذي أمَرَهم به فيه. كَما:

١٨٠٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، وحَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، قالا جَميعًا: ثنا ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾. أي: كُلٌّ يَتْلو في كِتابه تَصْديق ما كَفَرَ به، أي: تكْفُرُ اليهود بعيسَى وعندهم التّوْراة فيها ما أخَذَ اللّه عليهم من الميثاق على لِسان موسَى بالتّصْديقِ بعيسَى، وفي

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الإنْجيل مِمَّا جاء به عيسَى تَصْديق موسَى، وما جاء به من التَّوْراة من عند اللَّه، وكُلٌّ يَكْفُرُ بما في يَد صاحِبه (١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عَنَى اللَّه بقولِه: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ فَقال بعضهم بما:

١٨٠٩- **حَدَّثني** به المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾. قال: وقالتِ النَّصارَى مِثْل قول اليهود قَبْلهمْ.

١٨١٠- **حَدَّثنا** بشْرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قَتادة: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ قال: قالتِ النَّصارَى مِثْل قولِ اليهودِ قَبْلهمْ (٢).

وَقال آخرونَ بما:

١٨١١- **حَدَّثنا** به القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قُلْت لِعَطاءٍ: من هؤلاء الذينَ لا يَعْلَمونَ؟ قال: أُمَمٌ كانتْ قَبْل اليهود والنَّصارَى، وقَبْل التَّوْراة والإنْجيل (٣).

وَقال بعضهمْ: عَنَى بذلك مُشْرِكي العرب؛ لأنَّهم لم يكونوا أهل كِتاب، فَنُسِبوا إلى الجهْل، ونُفِي عنهم من أجْل ذلك العِلْم.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

١٨١٢- **حَدَّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فَهمُ العرب، قالوا: لَيْسَ مُحَمَّد على شَيْء (٤).

والصَّواب من القول في ذلك عندنا أنْ يُقال: إنَّ اللَّه أخْبَرَ تَبارَكَ وتعالى عن قَوْم وصَفَهم بالجهْلِ، ونَفَى عنهم العِلْم بما كانتِ اليهود والنَّصارَى به عالِمينَ - أنَّهم قالوا بجَهْلِهم نَظير ما قال اليهود والنَّصارَى بعضها لِبعضٍ، مِمَّا أخْبَرَ اللَّه عنهم أنَّهم قالوه في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾. وَجائِز أنْ يكونوا هم المُشْرِكينَ من العرب، وجائِز أنْ يكونوا أُمَّة كانتْ قَبْل اليهود والنَّصارَى. وَلا أُمَّةَ هي أولَى أنْ يُقال هِي التي عُنَيْت بذلك من أُخْرَى، إذْ لم يكُنْ في الآية دَلالة على أيٍّ من أيٍّ، ولا خَبَر بذلك عن رَسول اللَّه ﷺ ثَبَتَتْ حُجَّته من جِهة النَّقْل المُسْتَفيض، ولا من جِهة نَقْل الواحِد العدْل.

---

(١) محمد مولى زيد مجهول.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَإنَّما قَصَدَ اللَّه جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾. إلى إعْلام المُؤمِنينَ أنَّ اليهود والنّصارَى قد أتَوْا - من قيلِ الباطِل، وافتِراء الكذِب على اللَّه، وجُحود نُبوّة الأنْبياء والرُّسُل، وهم أهل كِتاب يَعْلَمونَ أنَّهم فيما يقولونَ مُبْطِلونَ، وبِجُحودِهم ما يجْحَدونَ من مِلَّتهم خارِجونَ، وعلى اللَّه مُفْتَرونَ - مِثْل الذي قاله أهل الجهْل باللَّه وكُتُبه ورُسُله الذينَ لم يَبْعَثِ اللَّه إليهم رَسولاً، ولا أوحَى إليهم كِتابًا.

وَهذه الآية تُنْبِئُ عن أنَّ مَنْ أتَى شَيْئًا من مَعاصي اللَّه على عِلْم منه بنَهْيِ اللَّه عنها، فَمُصيبَته في دينه أعْظَم من مُصيبة مَنْ أتَى ذلك جاهِلاً به؛ لأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره عَظَّمَ تَوْبيخ اليهودِ والنّصارَى بما وبَّخَهم به - في قيلِهم ما أخْبَرَ عنهم بقولِه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ - من أجْل أنَّهم أهل كِتاب، قالوا ما قالوا من ذلك على عِلْم منهم بأنَّهم فيه مُبْطِلونَ.

القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يَعْني بذلك جَلّ ثَناؤه: فاللَّه يَقْضي فَيَفْصِل بين هؤلاء المُخْتَلِفينَ القائِل بعضهم لِبعضٍ: لَسْتُم على شَيْء من دينكُم. يوم قيام الخلْق لِرَبِّهم من قُبورهمْ، فَيَتَبَيَّنُ المُحِقّ منهم من المُبْطِل، بإيتائِه المُحِقَّ ما وعَدَ أهل طاعَته على أعْمالهم الصَّالِحة، ومُجازاته المُبْطِل منهم بما أوعَدَ أهل الكُفْر به على كُفْرهم به، فيما كانوا فيه يَخْتَلِفونَ من أدْيانهم ومِلَلهم في دار الدُّنْيا.

وَأمَّا (القيامة)، فَهيَ مَصْدَر من قول القائِل: قُمْتُ قِيامًا وقِيامةً، كما يُقال: عُدْتُ فُلانًا عِيادة. و: صُنْتُ هذا الأمْر صيانة. وَإنَّما عَنَى بالقيامةِ: قيام الخلْق من قُبورهم لِرَبِّهم. فَمعنى ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: يوم قيام الخلائِق من قُبورهم لِمحشَرِهم.

القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤُهُ:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾

قد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل على أنَّ تأويل الظُّلْم: وَضْعُ الشَّيْء في غير موضِعه.

فتأويل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾: وأيُّ امْرِئٍ أشَدُّ تَعَدِّيًا وجُرأةً على اللَّه وخِلافًا لأمْرِه، من امْرِئٍ مَنَعَ مَساجِد اللَّه أنْ يُعْبَد اللَّهُ فيها؟

والمساجِد جَمْع مسجِد، وهو كُلّ موضِع عُبِدَ اللَّه فيه. وَقد بَيَّنّا معنى السُّجود فيما مَضَى فَمعنى المسجِد: الموضِع الذي يُسْجَدُ لِلَّه فيه. كما يُقال لِلْموضِع الذي يُجْلَسُ فيه: المجْلِس. ولِلْموضِع الذي يُنْزَلُ فيه: المَنْزِل. ثُمّ يُجْمَع مَنازِل ومَجالِسَ، نَظير جمع مسجِدٍ؛ مَساجِد. وَقد حُكيَ سَماعًا من بعض العرب: مَسْجَدٌ. في واحِد المساجِد، وذلك كالخطَأ من قائِله.

وَأمَّا قوله: ﴿أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. فَإنَّ فيه وجهَيْنِ من التَّأويل:

أحَدهما: أنْ يكون معناه: ومَنْ أظْلَم مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِد اللَّه من أنْ يُذْكَر فيها اسمه، فَتَكون ﴿أَن﴾ حينَئِذٍ نَصْبًا في قول بعض أهل العربيّة بفَقْدِ الخافِض، وتَعَلُّق الفِعْل بها. وفي قولِ بعضهم

خَفْضُها بمعنى (مِن) وإن لم تكُن (مِن) ظاهرةً، إذ كان في الكلام عليها دلالةٌ.

والوجه الآخَر: أنْ يكون معناه: ومَنْ أظْلَم مِمَّنْ مَنَعَ أنْ يُذْكَر اسم اللَّه في مَساجِده، فَتَكون ﴿أَن﴾ حينَئِذٍ في موضِع نَصْب تَكْريرًا على موضِع (المساجِد) ورَدًّا عليه.

وَأمَّا قوله: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ فَإنَّ معناه: ومَنْ أظْلَم مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِد اللَّه أنْ يُذْكَر فيها اسمه، ومِمَّنْ سَعَى في خَراب مَساجِد اللَّه. فـ﴿وَسَعَىٰ﴾ إذا عُطِفَ على ﴿مَّنَعَ﴾.

فَإنْ قال لنا قائِل: ومن الذين عَنى الله بقولِه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾؟ وأيّ المساجِد هي؟

قيلَ: إنَّ أهل التّأويل في ذلك مُخْتَلِفونَ؛ فَقال بعضهمْ: الذينَ مَنَعوا مَساجِد اللَّه أنْ يُذْكَر فيها اسمه هم النّصارَى؛ والمسجِد بَيْت المقْدِس.

ذِكْر مَن قال ذلك:

١٨١٣- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾: فإنَّهم النّصارَى [(١)].

١٨١٤- **وحَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾: النّصارَى، كانوا يَطْرَحونَ في بَيْت المقْدِس الأذَى، ويَمْنَعونَ النَّاس أنْ يُصَلّوا فيه [(٢)].

١٨١٥- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بل هو بُخْتُنَصَّرَ وجُنْدُه ومَنْ أعانَهم من النَّصارَى؛ والمسجِد: مسجِد بَيْت المقْدِس.

ذِكْر مَن قال ذلك:

١٨١٦- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ الآية: أُولَئِكَ أعْداء اللَّه النّصارَى، حَمَلَهم بُغض اليهود على أنْ أعانوا بُخْتُنَصَّرَ البابِليَّ المجوسيَّ على تَخْريب بَيْت المقْدِس [(٤)].

١٨١٧- **وَحَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي. وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ قال: هو بُخْتُنَصَّرَ وأصحابه خَرَّبَ بَيْت المقْدِس، وأعانَه على ذلك النّصارَى[(١)].

١٨١٨- **وَحدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾: فإن الرّوم، كانوا ظاهَروا بُخْتُنَصَّرَ على خَراب بَيْت المقْدِس، حتّى خَرَّبَه وأمَرَ به أنْ تُطْرَح فيه الجيَف؛ وإنّما أعانَه الرّوم على خَرابه من أجْل أنَّ بَني إسرائيل قَتَلوا يَحْيَى بن زَكَرِيَّا[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلَى عَنَى اللّه عَزَّ وجَلَّ بهذه الآية مُشْرِكي قُرَيْش، إذْ مَنَعوا رَسول اللّه ﷺ من المسجِد الحرام.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

١٨١٩- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال، أخبرنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ قال: هؤلاء المُشْرِكونَ، حين حالوا بين رَسول اللّه ﷺ يوم الحُدَيْبية وبين أنْ يَدْخُل مَكّة حتّى نَحَرَ هَدْيه بذي طُوًى وهادَنَهم، وقال لهم: «**ما كان أحَدٌ يُرَدُّ عن هذا البيْت، وَقد كان الرّجُل يَلْقَى قاتِل أبيه أو أخيه فيه فَما يَصُدُّهُ**»، فقالوا: لا يَدْخُل علينا مَنْ قَتَلَ آباءَنا يوم بَدْر وفينا باقٍ. وَفي قوله: ﴿وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ قال: إذْ قَطَعوا مَنْ يَعْمُرها بذِكْره ويَأتيها لِلْحَجّ والعُمْرة[(٣)].

وَأولَى التّأويلات التي ذكرناها بتأويلِ الآية قول مَنْ قال: عَنَى اللّه عَزَّ وجَلّ بقولِه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ النّصارَى؛ وذلك أنَّهم هم الذينَ سَعَوْا في خَراب بَيْت المقْدِس، وأعانوا بُخْتُنَصَّرَ على ذلك، ومَنَعوا مُؤمِني بَني إسرائيل من الصّلاة فيه بعد مُنْصَرَف بُخْتُنَصَّرَ عنهم إلى بلاده.

والدّليل على صِحّة ما قُلْنا في ذلك: قيامُ الحُجّةِ بأنْ لا قولَ في معنى هذه الآية إلاّ أحَد الأقْوال الثّلاثة التي ذَكَرْناها، وأنْ لا مسجِد عَنَى اللّه عَزَّ وجَلّ بقولِه: ﴿فِى خَرَابِهَآ﴾ إلاّ أحَد المسجِدَيْنِ، إمّا مسجِد بَيْت المقْدِس، وإمّا المسجِد الحرام. وَإذْ كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أنَّ مُشْرِكي قُرَيْش لم يَسْعَوْا قَطُّ في تَخْريب المسجِد الحرام، وإنْ كانوا قد مَنَعوا في بعض الأوقات رَسول اللّه ﷺ وأصْحابه من الصّلاة فيه؛ صَحَّ وثَبَتَ أنَّ الذينَ وصَفَهم اللّه عَزَّ وجَلّ بالسّعْيِ في خَراب مَساجِده غيرُ الذينَ وصَفَهم اللّه بعِمارَتِها، إذْ كان مُشْرِكو قُرَيْش هم بَنَوْا المسجِد الحرام في الجاهِليّة، وبِعِمارَتِه كان افتِخارهمْ، وإنْ كان بعض أفعالهم فيه كان متهم على غير الوجْه الذي يَرْضاه اللّه منهم.

وَأُخْرَى، أنَّ الآية التي قَبْل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ مَضَتْ

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

بالخبَرِ عن اليهود والنّصارَى وذَمِّ أفعالهمْ، والتي بعدها عقَّبَتْ بذَمِّ النّصارَى والخبَر عن افترائِهم على رَبّهمْ، ولم يجْرِ لِقُرَيْشٍ ولا لِمُشْرِكي العرب ذِكْر، ولا لِلْمسجِدِ الحرام قَبْلها، فَيُوَجَّه الخبَر بقولِ اللّه عَزَّ وجَلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ إليهم وإلى المسجِد الحرام. وَإذْ كان ذلك كذلك، فالذي هو أولَى بالآيةِ أنْ يُوَجَّه تأويلها إليه، هو ما كان نَظير قِصّة الآية قَبْلها والآية بعدها، إذْ كان خَبَرها لِخَبَرِهِما نَظيرًا وشَكْلاً، إلاَّ أنْ تَقوم حُجَّة يجِب التّسْليم لها بخِلافِ ذلك وإنْ اتَّفَقَتْ قِصَصها فاشْتَبَهَتْ.

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنَّ ما قُلْنا في ذلك لَيْسَ كذلك - إذْ كان المُسْلِمونَ لم يَلْزَمهم قَطُّ فَرْض الصّلاة في مسجِد بيت المُقَدَّس، فَمُنِعوا من الصّلاة فيه، فَيجوز تَوْجيه قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ إلى أنّه معنيٌّ به مسجِد بَيْت المقْدِس - فقد أخْطَأ فيما ظَنّ من ذلك. وَذلك أنَّ اللّه تعالى ذكره إنَّما ظَلَّم مَنْ مَنَعَ مَنْ كان فَرْضه الصّلاة في مسجد بَيْت المقْدِس من مُؤمِني بَني إسرائيل، وإيَّاهم قَصَدَ بالخبَرِ عنهم بالظُّلْم والسّعْي في خَراب المسجِد، وإنْ كان قد دَلَّ بعُموم قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ أنَّ كُلّ مانِع مُصَلّيًا في مسجِد لِلّه، فَرْضًا كانتْ صَلاته فيه أو تَطَوُّعًا، وكُلّ ساعٍ في خرابه فهو من المُعْتَدينَ الظّالِمينَ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾

وَهذا خَبَر من اللّه جل ثناؤه عَمَّنْ مَنَعَ مَساجِد اللّه أنْ يُذْكَر فيها اسمه، أنّه قد حَرَّمَ عليهم دُخول المساجِد التي سَعَوْا في تَخْريبها ومَنَعوا عِباد اللّه المُؤمِنينَ من ذِكْر اللّه عَزَّ وجَلّ فيها ما داموا على مُناصَبة الحرْب إلاَّ على خَوْف ووَجَل من العُقوبة على دُخولِهُموها. كالذي:

١٨٢٠- **حدّثنا** بشْر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾: وهم اليوم كذلك، لا يوجَد نَصْرانيّ في بَيْت المقْدِس إلاَّ نُهِكَ ضَرْبًا وأُبْلِغَ إليه في العُقوبة (١).

١٨٢١- **وحدّثنا** الحسَنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة: قال اللّه عَزَّ وجَلّ: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ وهم النّصارَى، فلا يَدْخُلونَ المسجِد إلاَّ مُسارَقة، إنْ قُدِرَ عليهم عوقِبوا (٢).

١٨٢٢- **وحدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾: فَلَيْسَ في الأرض روميّ يَدْخُلها اليوم إلاَّ وهو خائِف أنْ تُضْرَب عُنُقه، أو قد أُخيفَ بأداءِ الجِزْية فهو يُؤَدّيها (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٨٢٣- **وحدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ قال: نادَى رَسول اللَّه ﷺ: «**ألاَّ يَحُجّ بعد العام مُشْرِك، ولا يَطوف بالبيتِ عُرْيان**» قال: فَجَعَلَ المُشْرِكونَ يقولونَ: اللَّهُمَّ إنَّا مُنِعْنا أنْ نُبرَّكَ (١).

وإنَّما قيلَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾ فَأُخْرِجَ على وجه الخبَر عن الجميع وهو خَبَر عَمَّنْ مَنَعَ مَساجِد اللَّه أنْ يُذْكَر فيها اسمه؛ لأنَّ (مَنْ) في معنى الجميع، وإنْ كان لَفْظه واحِدًا.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١٤﴾

أمَّا قوله عَزَّ وجَلّ: ﴿لَهُمْ﴾ فإنَّه يَعْني للذينَ أخْبَرَ عنهم أنَّهم مَنَعوا مَساجِد اللَّه أنْ يُذْكَر فيها اسمه.

وأمَّا قوله: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ فإنَّه يَعْني بالخِزْيِ: الشّرّ والعار والذِّلَّة؛ إمَّا القتْل والسّبي، وإمَّا الذِّلّة والصَّغار بأداءِ الجِزْية. كَما:

١٨٢٤- **حدّثنا** الحسَنُ بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ قال: يُعْطونَ الجِزْية عن يَد وهم صاغِرونَ (٢).

١٨٢٥- **وحدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قوله: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: أمَّا خِزْيهم في الدُّنْيا: فَإنَّهم إذا قامَ المهْديّ وفُتِحَتِ القسطنطينية قَتَلَهم، فَذلك الخِزْي (٣).

وأما قولُه: ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ﴾: فإن الآخرة صفةٌ للدار. وقد بيَّنَّا فيما مضى قبلُ لِمَ قيلَ لها: آخرةٌ.

وأمَّا العذاب العظيم: فَإنَّه عَذاب جَهَنّم الذي لا يُخَفَّف عن أهله، ولا يُقْضَى عليهم فيه فَيَموتوا.

وتأويل الآية: لهم في الدُّنْيا الذِّلّة والهوان والقتْل والسّبْي، على مَنْعهم مَساجِد اللَّه أنْ يُذْكَر فيها اسمه، وسَعْيهم في خَرابها، وَلَهم - على معصيَتهم وكُفْرهم برَبِّهم وسَعْيهم في الأرض فَسادًا - عَذاب جَهَنّم، وهو العذاب العظيم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ﴾: لِلَّه مِلْكهما وتَدْبيرهما، كما يُقال: لِفُلانٍ هذه الدَّار. يَعْني بها أنَّها له مِلْكًا، فَكذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ﴾ يَعْني أنَّهما له مِلْكًا وخَلْقًا. والمشْرِق: هو موضِع شُروق الشّمْس، وهو موضِعُ طُلوعها منه. وكذلك المغربُ: الموضعُ الذي

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

تغرب فيه، كما يُقال لِموضِع طُلوعها منه مَطْلِع بكَسْرِ اللَّام، كَما بَيَّنَّا في معنى المسجِد آنِفًا.

فَإنْ قال قائِل: أوَما لِلَّه إلاَّ مَشْرِق واحِد ومَغْرِب واحِد حتّى قيلَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾؟

قيلَ: إنَّ معنى ذلك غير الذي ذَهَبْت إليه، وإنَّما معنى ذلك: ولِلَّه المشْرِق الذي تَشْرُق منه الشَّمْس كُلّ يوم، والمغْرِب الذي تَغْرُب فيه كُلّ يوم.

فَتأويله إذ كان ذلك معناه: ولِلَّه ما بين قُطْرَيْ المشْرِق، وما بين قُطْرَيْ المغْرِب، إذْ كان شُروق الشَّمْس كُلّ يوم من موضِع منه لا تَعود لِشُروقِها منه إلى الحوْل الذي بعده، وكذلك غُروبها كُلّ يوم.

فَإنْ قال قائل: أوَلَيْسَ - وإنْ كان تأويل ذلك ما ذَكَرْتَ - فَلِلَّه كُلُّ ما دونه الخلْق خَلَقَه؟

قيلَ: بَلَى.

فَإنْ قال: فكيف خَصَّ المشارِق والمغارِب بالخبَرِ عنها أنَّها له في هذا الموضِع دون سائِر الأشياء غيرها؟

قيلَ: قد اختَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي من أجْله خَصَّ اللَّه ذِكْرَ ذلك بما خَصَّه به في هذا الموضِع، ونَحْنُ مُبَيِّنو الذي هو أولَى بتأويلِ الآية بعد ذِكْرنا أقْوالهم في ذلك.

فَقال بعضهمْ: خَصَّ اللَّه ذلك بالخبَرِ عنه من أجْل أنَّ اليهود كانتْ توَجِّه في صَلاتها وُجوهها قِبَل بَيْت المقْدِس، وكان رَسول اللَّه ﷺ وأصحابُه يَفْعَلون ذلك مُدّة، ثُمّ حَوّلوا إلى الكعْبة، فاستَنْكَرَتِ اليهود ذلك من فِعْل النّبيّ ﷺ فقالوا: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾. فقال اللَّه تَبارَكَ وتعالى لهم: المشارِق والمغارِب كُلّها لي، أصْرِف وُجوه عِبادي كيف أشاء منها، فأينما تَوَلّوا فَثَمَّ وجه اللَّه.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٨٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طلحة، عن ابن عَبَّاس، قال: كان أوَّل ما نَسَخَ من القُرْآن القِبْلَةُ، وذلك أنَّ رَسول اللَّه ﷺ لَمَّا هاجَرَ إلى المدينة، وَكان أكْثَر أهلها اليهودُ، أمَرَه اللَّه عَزَّ وجَلّ أنْ يَسْتَقْبِل بَيْت المقْدِس، فَفَرِحَتِ اليهود، فاستَقْبَلَها رَسول اللَّه ﷺ بضْعة عَشَر شَهْرًا، فَكان رَسول اللَّه ﷺ يُحِبُّ قِبْلة إبراهيم فَكان يَدْعو ويَنْظُر إلى السّماء، فَأنْزَلَ اللَّه تَبارَكَ وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤] فارْتابَ من ذلك اليهود، وقالوا: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ فَأنْزَلَ اللَّه عَزَّ وجَلّ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١٤٢] وقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (١).

١٨٢٧- **وَحَدَّثَني** موسَى، قال: حدثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ بنَحْوه (٢).

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقال آخرونَ: بل أنزَلَ اللَّه هذه الآية قَبْل أنْ يَفْرِض على محمد نَبيّه ﷺ وعلى المُؤمِنينَ به التَوَجُّهَ شَطْر المسجِد الحرام، وَإنَّما أنزَلَها عليه مُعْلِمًا نَبيّه بذلك وأصْحابه أنَّ لهم التَوَجُّه بوُجوهِهم لِلصَّلاةِ حَيْثُ شاءوا من نَواحي المشْرِق والمغْرِب؛ لأنَّهم لا يوَجِّهونَ وُجوههم وجهًا من ذلك وناحية، إلاَّ كان جَلّ ثَناؤه في ذلك الوجْه وتلك النَّاحية؛ لأنَّ له المشارِق والمغارِب، وأنَّه لا يَخْلو منه مَكان، كما قال جَلّ ثناؤه: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧] قالوا: ثُمّ نَسَخَ ذلك بالفرْضِ الذي فَرَضَ عليهم في التَوَجُّه شَطْر المسجِد الحرام.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٨٢٨- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة: قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾: ثُمّ نَسَخَ ذلك بعد ذلك، فَقال اللَّه: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٥٠] (١).

١٨٢٩- **وحدّثني** الحسن بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ قال: هي القِبْلة، ثُمّ نَسَخَتْها القِبْلة إلى المسجِد الحرام (٢).

١٨٣٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا الحجّاج بن المنهال، قال: حدَّثنا هَمّام بن يَحْيَى، قال: سَمِعْت قَتادة في قول اللَّه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ قال: كانوا يُصَلّونَ نَحْو بَيْت المقْدِس ورَسول اللَّه ﷺ بمَكّة قَبْل الهِجْرة، وبعد ما هاجَرَ رَسول اللَّه ﷺ صَلَّى نَحْو بَيْت المقْدِس سِتّة عَشَر شَهْرًا، ثُمّ وُجِّهَ بعد ذلك نَحْو الكعْبة البيْت الحرام، فَنَسَخَها اللَّه في آية أُخْرَى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ إلى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤] قال: فَنَسَخَتْ هذه الآية ما كان قَبْلها من أمْر القِبْلة (٣).

١٨٣١- **وَحَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: سَمِعْته - يَعْني ابن زَيْدٍ - يقول: قال اللَّهُ لِنَبيِّه ﷺ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«هؤلاءِ قَوْم يَهود يَسْتَقْبِلونَ بَيْتًا من بُيوت اللَّه - لبيتِ المقدسِ - لو أنَّا استَقْبلناه»** فاستَقْبَلَه النّبيّ ﷺ سِتّة عَشَر شَهْرًا، فَبَلَغَه أنَّ يَهود تَقول: واللَّه ما دَرَى مُحَمَّد وأصْحابه أيْنَ قِبْلَتهم حتّى هَدَيْناهم. فَكَرِهَ ذلك النّبيّ ﷺ، ورَفَعَ وجهه إلى السّماء، فَقال اللَّه تعالى ذكره: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] الآية (٤).

وَقال آخرونَ: بل نَزَلَتْ هذه الآية على النّبيّ ﷺ إذْنًا من اللَّه عَزَّ وجَلّ له أنْ يُصَلّي التَطَوُّع

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وفيما تقدم عن قتادة كفاية.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

حَيْثُ تَوَجَّهَ وجهه من شَرْق أو غَرْب، في مَسيره في سَفَره، وفي حال المُسايَفة، وشِدّة الخوْف، والتِقاء الزُّحوف - الفرائِض، وَأعْلَمه أنَّه حَيْثُ وجَّهَ وجهه فهو هُنالِكَ، بقولِه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٨٣٢ - **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حدثنا ابن إدْريس، قال: حدثنا عبد الملِك، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عُمَر أنَّه كان يُصَلّي حَيْثُ تَوَجَّهَتْ به راحِلَته، ويَذْكُر أنَّ رَسول اللَّه ﷺ كان يَفْعَل ذلك، ويَتأوَّل هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (١).

١٨٣٣ - **وَحَدَّثَني** أبو السَّائِب سَلْمُ بنُ جُنَادةَ، قال: حدثنا ابن فُضَيْل، عن عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عُمَر أنَّه قال: لمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾: أنْ تُصَلّي أينما تَوَجَّهَتْ بك راحِلَتك في السّفَر تَطَوُّعًا، «**كان رَسول اللَّه ﷺ إذا رَجَعَ من مَكّة يُصَلّي على راحِلَته تَطَوُّعًا، يومِئ برأسِه نَحْو المدينة**» (٢).

وَقال آخَرونَ: بل نَزَلَتْ هذه الآية في قَوْم عَمِيَتْ عليهم القِبْلة فَلم يَعْرِفوا شَطْرها، فَصَلَّوْا على أنْحاء مُخْتَلِفة، فَقال اللَّه عَزَّ وجَلّ لهم: لي المشارِق والمغارِب، فَأين ولَّيْتُم وُجوهكُم فَهُنالِكَ وجهي، وهو قِبْلَتكم. يُعْلِمُهُم بذلك أنَّ صَلاتهم ماضية.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٨٣٤ - **حَدَّثَنا** أحمَد بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ، قال: حدثنا أبو أحمَدَ الزُّبَيريُّ، قال: حدثنا أبو الرّبيع السّمَّان، عن عاصِم بن عُبَيْد اللَّه، عن عبد اللَّه بن عامِر بن رَبيعة، عن أبيه، قال: كُنَّا مع رَسول اللَّه ﷺ في لَيْلة سَوْداء مُظْلِمة، فَنَزَلْنا مَنْزِلاً، فَجَعَلَ الرّجُل يَأخُذ الأحجار فَيَعْمَل مسجِدًا يُصَلّي فيه. فَلَمَّا أن أصْبَحْنا، إذا نَحْنُ قد صَلَّيْنا على غير القِبْلة، فَقُلْنا: يا رَسول اللَّه لَقد صَلَّيْنا لَيْلَتنا هذه لِغيرِ القِبْلة! فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣).

١٨٣٥ - **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا الحجّاج، قال: حدثنا حَمّاد، قال: أخبرنا حمّادٌ، قال: قُلْت لِلنَّخَعيّ: إنّي كُنْت استَيْقَظْت - أو قال أُيقِظْتُ. شَكَّ أبو جعفر - فَكان في السّماء سَحاب، فَصَلَّيْت لِغيرِ القِبْلة، قال: مَضَتْ صَلاتك، يقول اللَّه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (٤).

---

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [٧٠٠] وغيره.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب - ضعيف. وأشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان والد سعيد بن أبي الربيع - كذلك.

(٤)[صحيح لغيره] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وقد أخرجه ابن أبي شيبة فقال: حدثنا وكيع. وأخرجه عبد الرزاق، كلاهما - وكيع، وعبد الرزاق - عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في الرجل يصلي لغير القبلة قال: (يجزيه). اهـ.

١٨٣٦ - **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن أشعَث السَّمَّان، عن عاصِم بن عُبَيْد اللَّه، عن عبد اللَّه بن عامِر بن رَبيعة، عن أبيه، قال: كُنَّا مع النَّبيّ ﷺ في لَيْلة مُظْلِمة في سَفَر، فَلم نَدْرِ أيْنَ القِبْلة فَصَلَّيْنا، فَصَلَّى كُلّ رجل مِنَّا على حياله، ثُمّ أصْبَحْنا فَذَكَرْنا ذلك لِلنَّبيِّ ﷺ، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بل نَزَلَتْ هذه الآية في سَبَب النَّجاشيّ؛ لأنَّ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ تَنازَعوا في أمْره؛ من أجْل أنَّه ماتَ قَبْل أنْ يُصَلّي القِبْلة، فَقال لهم اللَّه: المشارِق والمغارِب كُلّها لي، فَمَنْ وجَّهَ وجهه نَحْو شَيْء منها يُريدني به ويَبْتَغي به طاعَتي، وجَدَني هُنالِكَ. يَعْني بذلك أنَّ النَّجاشيّ وإنْ لم يكُنْ صَلَّى القِبْلة، فَإنَّه كان يوَجِّه إلى بعض وُجوه المشارِق والمغارِب وجهه، يَبْتَغي بذلك رِضا اللَّه في صَلاته.

ذِكْر مَن قال ذلك:

١٨٣٧ - **وَحَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: حدَّثنا معاذُ بنُ هِشام، قال: حَدَّثَني أبي، عن قَتادة أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**إنَّ أخاكُم النَّجاشيّ قد ماتَ فَصَلّوا عليه**» قالوا: نُصَلّي على رَجُل لَيْسَ بمُسْلِم! قال: فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩] قال قَتادة: فَقالوا وإنَّه كان لا يُصَلّي القِبْلة. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (٢).

والصّواب من القول في ذلك أن يقال: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره إنَّما خَصَّ الخبَر عن المشْرِق والمغْرِب في هذه الآية بأنَّهُما له مِلْكًا - وإنْ كان لا شَيْء إلاَّ وهو له مِلْك - إعْلامًا منه لعِباده المُؤمِنينَ أنَّ له مِلْكَهُمَا ومِلْكَ ما بينهما من الخلائق، وأنَّ على جَميعهم - إذْ كان له مِلْكهم - طاعَته فيما أمَرَهم ونَهاهم، وفيما فَرَضَ عليهم من الفرائِض، والتَّوجيه نَحْو الوجْه الذي وُجِّهوا إليه، إذْ كان من حُكْم المماليك طاعة مالِكهمْ، فَأخْرَجَ الخبَر عن المشْرِق والمغْرِب، والمُراد به ما بينهما من الخلْق، على النَّحْو الذي قد بَيَّنْت من الاكْتِفاء بالخبَرِ عن سَبَب الشَّيْء من ذِكْره والخبَر عنه، كما قيلَ: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ وما أشبَه ذلك.

فَمعنى الآية إذًا: ولِلَّه مِلْك الخلْق الذي بين المشْرِق والمغْرِب يَستَعْبِدهم بما شاءَ، ويَحْكُم فيهم ما يُريد عليهم طاعَته؛ فَوَلُّوا أيّها المُؤمِنونَ وجوهكم نَحْو وجهي، فَإنَّكُم أيْنَما تولّوا وُجوهكُم فَهُنالِكَ وجهي.

فَأمَّا القول في: هل هذه الآية ناسِخة أم مَنْسوخة، أم لا هي ناسِخة ولا مَنْسوخة؟ فإن الصّواب فيه من القول أنْ يُقال: إنَّها جاءتْ مَجيء العُموم، والمُراد منها الخاصّ؛ وذلك أنَّ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٢) [ضعيف] السند صحيح إلى قتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وقد ثبتت صلاة النبي ﷺ على النجاشي، كما عند مسلم [٧٠٠] وغيره، بدون الزيادة التي هنا.

قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ مُحتَمَل: فأيْنَما تولّوا في حال سَيْركُم في أسفاركم، في صَلاتكُم التَطَوُّع، وفي حال مُسايَفَتكُم عَدوّكم، في تَطَوُّعكُم ومَكْتوبَتكم -فَثَمَّ وجه اللَّه. كما قال ابن عُمَر والنَخعيّ ومَنْ قال ذلك مِمَّنْ ذَكَرْنا عنه آنِفًا.

وَمُحتَمَل: فَأيْنَما تولّوا من أرض اللَّه فَتكونوا بها - فَثَمَّ قِبْلة اللَّه التي توَجُّهونَ وُجوهكُم إليها؛ لأنَّ الكعْبة مُمْكِن لكم التَوَجُّه إليها منها، كما.

١٨٣٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: حدَّثنا وكيع، عن أبي سِنان، عن الضَّحَّاك، والنَّضر بن عَرَبيّ، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قال: قِبْلة اللَّه، فَأيْنَما كُنْتَ من شَرْق أو غَرْب فاستَقْبِلْها[(١)].

١٨٣٩- **وَحَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَيْن، قال: حدثنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني إبراهيم بن أبي بَكْر، عن مُجاهِد، قال: حَيْثُما كُنْتُم فَلكم قِبْلة تَسْتَقْبِلونَها. قال: للكعْبة[(٢)].

وَمُحتَمَل: فَأيْنَما تولّوا وُجوهكُم في دُعائِكُم لي فَهُنالِكَ وجهي أستَجيب لكم دُعاءَكم. كَما:

١٨٤٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدَّثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠] قالوا: إلى أيْنَ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[(٣)].

فَإذا كان قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ مُحتَمِلًا ما ذَكَرْنا من الأوجُه، لم يكُنْ لأحَدٍ أنْ يَزْعُم أنَّها ناسِخة ولا مَنْسوخة إلاَّ بحُجّةٍ يجِب التَسْليم لها؛ لأنَّ النَّاسِخ لا يكون إلاَّ بمَنْسوخ، ولم تَقُم حُجّة يجِب التَسْليم لها بأنَّ قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ معنيّ به: فَأيْنَما توَجَّهوا وُجوهكُم في صَلاتكُم فَثَمَّ قِبْلَتكم. وَلا أنَّها نَزَلَتْ بعد صَلاة رَسول اللَّه ﷺ وأصْحابه نَحو بَيْت المقْدِس أمْرًا من اللَّه لهم بها أنْ يَتَوَجَّهوا نَحو الكعْبة، فَيجوز أنْ يُقال: هي ناسِخةُ الصَّلاة نَحو بَيْت المقْدِس؛ إذْ كان من أهل العِلْم من أصْحاب رَسول اللَّه وأئِمّة التَّابِعينَ، مَنْ يُنْكِر أنْ تَكون نَزَلَتْ في ذلك المعنى. وَلا خَبَر عن رَسول اللَّه ﷺ ثابِت بأنَّها نَزَلَتْ فيه، وكان الاختِلاف في أمْرها موجودًا على ما وصَفْت. وَلا هي - إذْ لم تَكُنْ ناسِخة لِما وصَفْنا - قامَتْ حُجَّتها بأنَّها مَنْسوخة، إذْ كانتْ مُحتَمِلة ما وصَفْنا من أن تَكون جاءتْ بعُموم، ومعناها: في حال دون حال -إنْ كان عُنيَ بها التَوَجُّه في الصَّلاة - وفي كُلّ حال - إنْ كان عُنيَ بها الدُّعاء - وغير ذلك من المعاني التي ذَكَرْنا.

وَقد دَلَّلْنا في كِتابنا: (كِتاب البيان عن أُصول الأحكام)، على ألا ناسِخ من آي القُرْآن وأخْبار

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله بمعناه، وهذا سند ضعيف؛ إبراهيم بن أبي بكر الأخنسي مجهول، تفرد بالراوية عنه ابن جريج، والسند له ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَسول اللَّه ﷺ إلاَّ ما نَفَى حُكْمًا ثابِتًا، قد لزَم العِبادَ فَرْضُه غير مُحْتَمَل ظاهِرِه وباطِنه غير ذلك، فَأمَّا ما احتَمَلَ غير ذلك - من أنْ يكون بمعنى الاستِثْناء أو الخُصوص والعُموم، أو المُجْمَل، أو المُفَسَّر - فَمن النَّاسِخ والمنْسوخ بمَعزِلٍ، بما أغْنَى عن تَكْريره في هذا الموضِع. وإلا مَنْسوخ إلاَّ المنفيّ الذي كان قد ثَبَتَ حُكْمه وفَرْضه، ولم يَصِحّ واحِد من هَذَيْنِ المعنَيَيْنِ لِقولِه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ بحُجّةٍ يجِب التّسْليم لها، فَيُقال فيه: هو ناسِخ أو مَنْسوخ.

وَأمَّا قوله: ﴿فَأَيْنَمَا﴾ فَإنَّ معناه: حَيْثُما.

وَأمَّا قوله: ﴿تُوَلُّوا۟﴾ فَإنَّ الذي هو أولَى بتأويلِه أنْ يكون: تولّونَ نَحْوه وإليه. كما يقول القائِل: ولَّيْت وجهي نَحْو كذا ووَلَّيْته إليه، بمعنى: قابلته وواجَهْته.

وَإنَّما قُلْنا: ذلك أَوْلَى بتأويلِ الآية لإجماعِ الحُجّة على أنَّ ذلك تأويله وشُذوذ مَنْ تأوَّلَه بأنها بمعنى: تولّونَ عنه فتستدبرونه، فالذي تَتَوَجَّهونَ إليه وجه اللَّه، بمعنى قِبْلة اللَّه.

وقوله: ﴿تُوَلُّوا۟﴾ مجزومٌ بحرفِ الجزاءِ، وهو قوله: ﴿فَأَيْنَمَا﴾. وَأمَّا قوله: ﴿فَثَمَّ﴾ فَإنَّه بمعنى: هُنالِكَ.

واختُلِفَ في تأويل قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: تأويل ذلك: فَثَمَّ قِبْلة اللَّه. يَعْني بذلك: وجهه الذي وجَّهَهم إليه.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

١٨٤١ - **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حدثنا وكيع، عن النّضر بن عَرَبيّ، عن مُجاهِد: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ قال: قِبْلة اللَّه [(١)].

١٨٤٢ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني إبراهيم، عن مُجاهِد، قال: حَيْثُما كُنْتُم فَلكم قِبْلة تَسْتَقْبِلونَها [(٢)].

وَقال آخَرونَ: معنى قول اللَّه: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾: فَثَمَّ اللَّه تَبارَكَ وتعالى.

وَقال آخَرونَ: معنى قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾: فَثَمَّ تُدْرِكونَ بالتَوَجُّه إليه رِضا اللَّه الذي له الوجْه الكريم.

وَقالوا: عَنَى بالوجْه: ذو الوجْه.

وقال قائِلو هذه المقالة: وجه اللَّه صِفة له.

فَإنْ قال قائِل: وما هذه الآية من التي قَبْلها؟ قيلَ: هي لها مواصِلة، وإنَّما معنى ذلك: ومَنْ أظْلَم من النّصارَى الذينَ مَنَعوا عِباد اللَّه مَساجِده أنْ يُذْكَر فيها اسمه، وسَعَوْا في خَرابها، ولِلَّه المشْرِق والمغْرِب، فَأيْنَما وجَّهتم وُجوهكُم فاذْكُروه، فَإنَّ وجهه هُنالِكَ يَسَعكُم فَضْله وأرضه وبلاده، ويَعْلَم ما تَعْمَلونَ، ولا يَمْنَعكُم تَخْريب مَنْ خَرَّبَ مساجِد اللهِ ببَيْتِ المقْدِس، ومَنْعُهم مَنْ مَنَعوا من ذِكْر اللَّه فيه - أنْ تَذْكُروا اللَّه حَيْثُ كُنْتُم من أرض اللَّه تَبْتَغونَ به وجهه.

(١) [صحيح] تقدم برقم (١٨٤٠). (٢) [صحيح] تقدم برقم (١٨٤١).

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ١١٥﴾

يَعْني بقولِه: ﴿وَٰسِعٌ﴾: يَسَع خَلْقه كُلّهم بالكِفايةِ والإفضال والجود والتّدْبير.

وَأمّا قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ فَإنّه يَعْني أنّه عَليم بأفعالِهم لا يَغيب عنه منها شَيْء ولا يَعْزُب عنه عِلْمه، بل هو بجَميعِها عَليم.

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه:

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

يَعْني بقولِه: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ الذينَ مَنَعوا مَساجِد اللّه أنْ يُذْكَر فيها اسمه، ﴿وَقَالُواْ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾.

وَتأويل الآية: ومَنْ أظْلَم مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِد اللّه أنْ يُذْكَر فيها اسمه وسَعَى في خَرابها، وقالوا اتَّخَذَ اللّه ولَدًا. وهم النّصارَى الذينَ زَعَموا أنَّ عيسَى ابن اللّه، فَقال جَلّ ثَناؤه مُكَذِّبًا قِيْلَهم ما قالوا من ذلك ومُنْتَفيًا مِمَّا نَحَلوه وأضافوا إليه بكَذِبِهم وفِرْيَتهم-: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ يَعْني بذلك جَلّ ثَناؤه: تَنْزيهًا لله وتَبْرِيًا من أنْ يكون له ولَد، وعُلوًّا وارْتِفاعًا عن ذلك. وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى على معنى قول القائِل: (سُبْحان اللّه) بما أغْنَى عن إعادَته في هذا الموضِع.

ثُمّ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤه أنَّ له ما في السّمَوات والأرض مِلْكًا وخَلْقًا، ومعنى ذلك: وكيف يكون المسيح لِلّه ولَدًا، وهو لا يَخْلو من أنْ يكون في بعض هذه الأماكِن؛ إمَّا في السّمَوات، وإمَّا في الأرض، ولِلّه مُلْك ما فيهِما ولو كان المسيح ابنًا كما زَعَمْتُم لم يكُنْ كَسائِرِ ما في السّمَوات والأرض من خَلْقه وعَبيده في ظُهور آثار الصّنْعة فيه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: معنى ذلك: كلٌّ له مُطيعونَ.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٨٤٣- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: مُطيعونَ (١).

١٨٤٤- **وَحَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وجَلّ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ قال: مُطيعونَ. وقال: طاعة الكافِر في سُجود ظِلّه (٢).

١٨٤٥- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بمِثْلِه، إلاّ أنّه زادَ: يسْجدِ ظِلُّه وهو كارِه (٣).

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٨٤٦- **وحدثني** موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ يقول: كُلّ له مُطيعونَ يوم القيامة (١).

١٨٤٧- **وحدثني** المُثنّى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَمَّنْ ذَكَرَه، عن عِكْرِمة: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ قال: الطَّاعة (٢).

١٨٤٨- **وحدثت** عن المنجاب، قال: حَدَّثَنا بشر بن عِمارة، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس: ﴿قَٰنِتُونَ﴾: مُطيعونَ (٣).

وَقال آخرونَ: معنى ذلك كُلّ له مُقِرّونَ بالعُبودَةِ.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

١٨٤٩- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن بن واقِد، عن يَزيد النَّحْويّ، عن عِكْرِمة: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ قال: كُلٌّ له مُقِرّ بالعُبودَةِ (٤).

وَقال آخرونَ بما:

١٨٥٠- **حدثني** به المُثنّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ يقول: كُلٌّ له قائِم يوم القيامة (٥).

وللقُنوت في كَلام العرب مَعانٍ: أحَدها الطَّاعة، والآخَر القيام، والثَّالِث الكفّ عن الكلام والإمْساك عنه.

وَأولَى مَعاني القُنوت في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: الطَّاعة والإقْرار لِلَّه بالعُبودَةِ بشَهادةِ أجْسامهم بما فيها من آثار الصّنْعة، والدَّلالة على وحْدانيّة اللَّه، وأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره بارِئُها وخالِقها. وَذلك أنَّ اللَّه أكْذَب الذينَ زَعَموا أنَّ لِلَّه ولَدًا بقولِه: ﴿بَلْ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وخَلْقًا. ثُمّ أخْبَرَ عن جَميع ما في السّمَوات والأرض أنَّها مُقِرّة بدَلالَتِها على رَبّها وخالِقها، وأنَّ اللَّه تعالى بارِئُها وصانِعها - وَإنْ جَحَدَ ذلك بعضهم فَألسِنَتهم - مُذْعِنة له بالطَّاعةِ بشَهادَتِها له بآثارِ الصّنْعة التي فيها بذلك، وأنَّ المسيح أحَدهمْ، فَأنّى يكون لِلَّه ولَدًا وهذه صِفَته؟

وقد زَعَمَ بعض مَنْ قَصُرَتْ معرِفَته عن تَوْجيه الكلام وُجْهَته أنَّ قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ خاصّةٌ لأهلِ الطَّاعة ولَيْسَتْ بعامّةٍ. وَغير جائِز ادِّعاء خُصوص في آية عامّ ظاهِرها إلاَّ بحُجّةٍ يجِب

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الرواي المبهم عن عكرمة، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٣)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث.

(٤)[ضعيف] محمد بن حميد ضعيف.

(٥)[حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وقد أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ (كل له قائم يوم القيامة). اهـ.

التّسْليم لها لِما قد بَيَّنَّا في كِتابنا: (كِتاب البيان عن أُصول الأحكام).

وَهذا خَبَر من اللَّه جَلّ ثناؤه عن أنَّ المسيح - الذي زَعَمَتِ النّصارَى أنَّه ابن اللَّه - مُكَذِّبهم هو والسّمَوات والأرض وما فيهما، إمَّا باللِّسانِ، وإمَّا بالدَّلالةِ؛ وذلك أنَّه جَلّ ثَناؤه أخْبَرَ عن جَميعهم بطاعَتِهم إيَّاه وإقْرارهم له بالعُبودَةِ عَقيب قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ فَدَلَّ ذلك على صِحّة ما قُلْنا.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: مُبْدِعها. وَإنَّما هو (مُفْعِل) فصُرِفَ إلى (فَعيل)، كما صُرِفَ المُؤلِم إلى الأليم، والمُسْمِع إلى السَميع.

وَمعنى المُبْدِع: المُنْشِئ والمُحْدِث ما لم يَسْبِقه إلى إنْشاء مِثْله وإحداثه أحَد؛ ولِذلك سُمّيَ المُبْتَدِع في الدّين مُبْتَدِعًا، لإحداثِه فيه ما لم يَسْبِقه إليه غيره. وَكذلك كُلّ مُحْدِث فِعْلاً أو قولاً لم يَتَقَدَّمه فيه مُتَقَدِّم، فَإنَّ العرب تُسَمّيه مُبْتَدِعًا. وَمن ذلك قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة في مَدْح هَوْذَة بن عَليّ الحنَفيّ:

يُرْعِى إلى قول سادات الرِّجال إذا ... أبْدَوْا له الحزْم أو ما شاءَهُ ابْتَدَعا[1]

أيْ يُحْدِث ما شاءَ.

وَقول رُؤبة بن العجَّاج:

فَأيّها الغاشي القِذافَ الأتْيَعا
إنْ كُنْتَ لِلَّه التّقيّ الأطوَعا
فَلَيْسَ وجه الحقّ أنْ تَبَدَّعا[2]

يَعْني: أنْ تُحْدِث في الدّين ما لم يكُنْ فيه.

---

(١)[البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: يرعى: يُصغِي بسمعه إليه مفرغه لذلك. سادات: أشراف. أبدوا: أظهروا. الحَزْمُ: ضبط الإنسان أمره، والأخذ فيه بالثّقة. المعنى: هذا البيت من قصيدة في مدح هوذة بن علي الحنفي، ويقول فيها أيضًا:

مَن يَرَ هَوذَةَ أَو يَحلُل بِساحَتِهِ ... يَكُن لِهَوذَةَ فيما نابَهُ تَبَعا
تَلقى لَهُ سادَةَ الأَقوامِ تابِعَةً ... كُلٌّ سَيَرضى بِأَن يُرعى لَهُ تَبعا
يا هَوذُ يا خَيرَ مَن يَمشي عَلى قَدَم ... بَحرَ المَواهِبِ لِلوُرّادِ وَالشَرَعا

ويريد: أنه يستمع ويصغي في اهتمام بالغ إلى أشرّاف القوم حتى ينتهوا من كلامهم إذا أظهروا له الشدة في كلامهم، أو لم يظهروا.

(٢)[الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. اللغة: الغاشي: من الغِشاءِ وهو الغِطاءُ، غَشَّيْت الشيءَ تَغْشِية إذا غَطَّيْته. القذاف: سرعة السير والإبعاد فيه. الأتيع: من التَّبَع، وهو ما يَسيل على وجه الأرض من جَمد ذائب. تبدعًا: من (بدع) وبدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعًا وابْتَدَعَه: أنشأه وبدأه. المعنى: يوجه الشاعرَ خطابه لمن يسلك مسالك بعيدة عن التي تعارف الناس عليها وألفوها؛ فيقول له: يا أيها الذي يتخبط في حياته، ويبتعد ويحيد عن الطريق المستقيم؛ فلو كان في قلبك بعض التقى والطاعة لله - عزَّ وجلَّ - فليس من الحق أن تسلك تلك الطرق، وتلبس على الناس أمورهم.

فمعنى الكلام: سُبْحان اللَّه أنَّى يكون له ولَد! وهو مالِك ما في السَّمَوات والأرض، تَشْهَد له جَميعًا بدَلالَتِها عليه بالوحدانية، وتُقِرّ له بالطَّاعةِ؛ وهو بارِئُها وخالِقها، وموجِدها من غير أصْل، ولا مِثال احتَذاها عليه!

وهذا إعْلام من اللَّه عِباده، أنَّ مِمَّا يَشْهَد له بذلك المسيح الذي أضافوا إلى اللَّه بُنوَّته، وإخبار منه لهم أنَّ الذي ابْتَدَعَ السَّمَوات والأرض من غير أصْل وعلى غير مِثال، هو الذي ابْتَدَعَ المسيح من غير والِد بقُدْرَتِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قال جَماعة من أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

١٨٥١- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: ابْتَدَعَ خَلْقها، ولم يَشْرَكه في خَلْقها أحَد[(١)].

١٨٥٢- **وَحَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عمرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: ابْتَدَعَها فَخَلَقَها، ولم يَخْلُق مِثْلها شَيْئًا يتَمَثَّل به[(٢)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾

يَعْني بقوله جَلّ ثَناؤه: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾: وإذا أحكَم أمْرًا وحَتَمَه. وَأصْل كُلّ قَضاء: الإحكام والفراغ منه؛ ومن ذلك قيلَ لِلْحاكِم بين النَّاس: القاضي بينهمْ، لِفَصْلِه القضاء بين الخُصوم، وقَطْعه الحُكْم بينهم وفَراغه. وَمنه قيلَ لِلْمَيِّتِ: قد قَضَى، يُراد به فَرَغَ من الدُّنْيا، وفَصَلَ منها.

وَمنه قيلَ: ما يَنْقَضي عَجَبي من فُلان، يُراد: ما يَنْقَطِع. وَمنه قيلَ: تَقَضَّى النَّهار: إذا انصَرَمَ. وَمنه قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] أيْ: فَصَلَ الحُكْم فيه بين عِباده بأمْرِه إيَّاهم بذلك، وكذلك قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الإسراء: ٤] أيْ: أعْلمناهم بذلك وأخْبَرْناهم به، فَفَرَغْنا إليهم منه. وَمنه قول أبي ذُؤَيْب:

وَعليهِما مسرودَتانِ قَضاهُما ... داود أو صَنَعُ السَّوابِغ تُبَّعُ[(٣)]

وَيُرْوَى:

(وتَعاوَرا مسرودَتَيْنِ قَضاهُما)

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[الكامل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي. اللغة: مسرودتان: يعني: درعين، من السرد، وهو الخرز أو النسج، قد نسجت حَلَقُهما نسجًا محكمًا. قضاهما: أحكمهما. داود: هو نبي الله عليه السلام. السوابغ: يقصد بها الدروع الكاملة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ: ١١] تُبَّع: اسم لكل ملك من ملوك حمير. المعنى: يصف الشاعر شجاعة أبناءه وإقدامهم وعزتهم فيقول عنهما: إنهما بطلان قد أقدما على الموت، وقد لبسا دروعًا كاملة شديدة، كأن من أحكم صنعتهم سيدنا داود عليه السلام، أو ملك تبع.

وَيَعْني بقولِه: قَضاهُما: أحكَمهما. وَمنه قول الآخَر في مَدْح عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عنه:

قَضَيْتَ أُمورًا ثُمّ غادَرْت بعدها بَوائِقَ في أكْمامها لم تَفَتَّقِ[1]

وَيُرْوَى: (بَوائِج).

وَأمّا قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ فَإنَّه يَعْني بذلك: وإذا أحكَم أمَرا فَحَتَمَه، فَإنَّما يقول له (كُنْ)، فَيكون ذلك الأمْر على ما أمَرَه اللَّه أنْ يكون وأرادَه.

فَإنْ قال لنا قائِل: وما معنى قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾؟ وفي أيّ حال يقول لِلأمْرِ الذي يَقْضيه كُنْ؟ أفي حال عَدَمه - وتلك حال لا يجوز أمْره، إذْ كان مُحالاً أنْ يَأمُر إلاَّ المأمور، فَإذا لم يكُنْ المأموم استَحالَ الأمْر؛ وكَما مُحال الأمْر من غير آمِر، فَكَذلك مُحال الأمْر من آمِر إلاَّ لِمَأمورٍ - أم يقول له ذلك في حال وُجوده، وتلك حال لا يجوز أمْره فيها بالحُدوثِ، لأنَّه حادِث موجود، ولا يُقال لِلْموجودِ: كُنْ موجودًا. إلاَّ بغيرِ معنى الأمْر بحُدوثِ عَيْنه؟

قيلَ: قد تَنازَعَ المُتأوِّلونَ معنى ذلك، ونَحْنُ مُخْبِرونَ بما قالوا فيه، والعِلَل التي بها اعْتَلَّ كُلّ قائل منهم لِقولِه في ذلك؛ فقال بعضهمْ: ذلك خَبَر من اللَّه عن أمْره المحتوم - على وجه القضاء لِمَنْ قَضَى عليه قَضاء من خَلْقه الموجودينَ - أنَّه إذا أمَرَه بأمْرٍ نَفَذَ فيه قَضاؤُه، ومَضَى فيه أمْره. نَظيرُ أمْره من أمْر من بَني إسرائيل بأنْ يكونوا قِرَدة خاسِئينَ، وهم موجودونَ في حال أمْره إيَّاهم بذلك، وحَتْم قَضائِه عليهم بما قَضَى فيهم، وكالذي خَسَفَ به وبِدارِه الأرض، وما أشبَه ذلك من أمْره وقَضائِه فيمَنْ كان موجودًا من خَلْقه في حال أمْره المحتوم عليه. فَوَجَّه قائِلو هذا القول قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ إلى الخُصوص دون العُموم.

وَقال آخَرونَ: بل الآية عامّ ظاهِرها، فَلَيْسَ لأحَدٍ أنْ يُحيلها إلى باطِن بغيرِ حُجّة يجِب التّسْليم لها. وقال: إنَّ اللَّه جل ثناؤه عالِم بكُلِّ ما هو كائِن قَبْل كَوْنه. فَلَمَّا كان ذلك كذلك كانتِ الأشياء التي لم تَكُنْ - وهيَ كائِنة لِعِلْمِه بها قَبْل كَوْنها - نَظائِر التي هي موجودة، فَجازَ أنْ يقول لها: (كوني)، ويَأمُرها بالخُروجِ من حال العدَم إلى حال الوُجود، لِتَصَوُّرِ جَميعها له،

---

(١) [البسيط] القائل: الشماخ الذبياني. روي البيت في ديوانه:

قَضَيتَ أُمورًا ثُمَّ غادَرتَ بَعدَها بَوائِجَ في أَكمامِها لَم تُفَتَّقِ

اللغة: البوائق: جمع (بائقة) وهي الداهية المنكرة التي فتحت ثغرة لا تُسَدُّ. الأكمام: جمع كُم (بضم الكاف وكسرها) وهو غلاف الثمرة قبل أن تنشق عنه. لم تفتق: لم تنشق. بوائج جمع بائجة: وهي الداهية التي تنفتق انفتاقا مُنكرًا فتعم الناس، وتَتابعت عليهم شرورها من قولهم: باج البرق وانباج وتبوج: إذا لمع وتكشف وعم السحاب، وانتشر ضوءه. المعنى: يرثي الشاعر في تلك القصيدة أميرَ المؤمنين عمر بن الخطاب: قد حكمت وفصلت بعض الأمور ثم غادرت بعدها، وكان وداعك شديدًا مثل الداهية، ولكنها لم تنفتق انفتاقًا منكرًا فتعم الناس، وتتابعت عليهم شرورها.

ولِعِلْمِه بها في حال العدَم.

وَقال آخَرونَ: بل الآية وإنْ كان ظاهِرها ظاهِر عُموم، فَتأويلها الخُصوص؛ لأنَّ الأمْر غير جائِز إلاَّ لِمَأمورٍ على ما وصَفْت قَبْل. قالوا: وإذا كان ذلك كذلك، فالآية تأويلها: وإذا قَضَى أمْرًا؛ من إحياء مَيِّت، أو إماتة حَيّ، ونَحْو ذلك، فَإنَّما يقول لِحَيٍّ كُنْ مَيِّتًا، ولِلمَيِّتِ كُنْ حَيًّا، وما أشبَه ذلك من الأمْر.

وَقال آخَرونَ: بل ذلك من اللَّه جل ثناؤه خَبَر عن جَميع ما يُنْشِئه ويُكَوِّنه أنَّه إذا قَضاه وخَلَقَه وأنْشَأه كان ووُجِدَ. وَلا قول هُنالِكَ عند قائِلي هذه المقالة إلاَّ وُجود المخْلوق، وحُدوث المقْضيّ. وقالوا: إنَّما قول اللَّه: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ نَظيرُ قول القائِل: قال فُلان برَأسِه، وقال بيَدِه؛ إذا حَرَّكَ رَأسه أو أومَأ بيَدِه ولم يَقُلْ شَيْئًا. وَكَما قال أبو النَّجْم:

قد قالتِ الأنْساعُ لِلْبَطْنِ الحَقِ
قِدْمًا فَآضَتْ كالفنيقِ المُحْنِق(١)

وَلا قول هُنالِكَ، وإنَّما عَنَى أنَّ الظَّهْر قد لَحِقَ بالبطْنِ. وَكَما قال عمرو بن حُمَمة الدَّوْسيّ:

فَأصْبَحْتُ مِثْل النَّسْر طارَتْ فِراخه إذا رامَ تَطْيارًا يُقال له قَعِ(٢)

وَلا قول هُناكَ، وإنَّما معناه: إذا رامَ طَيَرانًا ووَقَعَ، وكَما قال الآخَر:

امْتَلأَ الحَوْض وقال قَطْني
مهلاً رويْدًا قد مَلأتَ بَطْني(٣)

وَأولَى الأقْوال بالصَّوابِ في قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ أنْ يُقال: هو عامّ في كُلّ ما قَضاه اللَّه ودبَّره، لأنَّ ظاهِر ذلك ظاهِر عُموم، وغير جائِز إحالة الظَّاهِر إلى الباطِن من التَّأويل بغيرِ بُرْهان لِما قد بَيَّنَّا في كِتابنا: (كِتاب البيان عن أُصول الأحكام). وَإذْ كان ذلك كذلك، فَأمْرُ اللَّه تعالى ذكره لِلشَّيْءِ إذا أرادَ تَكْوينَه موجودًا بقولِه: ﴿كُن﴾ في حال إرادَته جل ثناؤه إيَّاه مُكَوَّنًا، لا يَتَقَدَّم وُجودَ الذي أرادَ إيجاده وتَكْوينَه إرادَته إيَّاه، ولا أمْرَه بالكوْنِ والوُجود

(١) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي. اللغة: لحق البطن يلحق لحوقًا: ضمر. أي: قالت سيور التصدير لبطن الناقة: كن ضامرًا. يعني بذلك: ما أضناها من السير. قِدْمًا، أي: منذ القدم. آض: صار ورجع. الفنيق: الجمل الفحل المودعَ للفِحْلة، لا يُركب ولا يُهان لكرامته عليهم، فهو ضخم شديد التركيب. المحنق: الضامر القليل اللحم. الإحناق: لزوق البطن بالصلب. المعنى: هذا الرجز يصف فيه الشاعر ناقة أنضاها السير فيقول: إن الناقة كانت ضامرة البطن قد أضناها السير، ثم عادت ورجعت كالجمل الضخم قليل اللحم.

(٢) القائل: (عامر العَدواني)، أو (عمرو بن حممة الدوسي). اللغة: فراخه: الفَرْخ ولد الطائر. رام، يُقال: رام الشيءَ يَرومُهُ رَوْمًا ومَرامًا: طلبه. قع، المراد: وقع. المعنى: يقول الشاعر: أنه أصبح كالنَّسر الذي طارت أولاده وكبرت، وأصبح هو غير قادر على الطير، ولو أراد أن يطير يقع؛ لأنه لم يصبح كسابق عهده.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: قطني: حسبي وكفاني. سلا: كأنه من قولهم: انسل السيل: وذلك أول ما يبتدئ حين يسيل، قبل أن يشتد. كأنه يقول: صبًا رويدًا. المعنى: يقول الشاعر: إن الحوض قد امتلأ، وأنه قد بلغ من الامتلاء الحد الذي لو نطق لقال: يكفيني، فقد امتلأت بطني.

- ولا يَتأخَّر عنه. فَغير جائِز أنْ يكون الشَّيْء مَأمورًا بالوُجودِ مُرادًا كذلك إلاَّ وهو موجود، ولا أنْ يكون موجودًا إلاَّ وهو مَأمور بالوُجودِ مُراد كذلك. وَنَظير قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾[الروم: ٢٥] بأنَّ خُروج القوْم من قُبورهم لا يَتَقَدَّم دُعاء اللَّه إياهم ولا يَتأخَّر عنه.

وَيُسْأل مَنْ زَعَمَ أنَّ قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ خاصّ في التَّأويل - اعْتِلالاً بأنَّ أمْرَ غير الموجود غير جائِز - عن دَعْوة أهل القُبور قَبْل خُروجهم من قُبورهمْ، أم بعده؟ أم هي في خاصّ من الخلْق؟ فَلَنْ يقول في ذلك قولاً إلاَّ أُلْزِم في الآخَر مِثْله.

وَأمَّا الذينَ زَعَموا أنَّ معنى قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ نَظير قول القائِل: قال فُلان برَأسِه أو بيَدِه، إذا حَرَّكَه وأومَأ، ونَظير قول الشَّاعِر مخبرًا عن ناقتِه:

تَقول إذا دَرَأتُ لها وَضِيني ... أهذا دينُه أبَدًا وديني[1]

وَما أشبَه ذلك، فَإنَّهم لا صَواب اللُّغة أصابوا ولا كِتاب اللَّه، وما دَلَّتْ على صِحَّته الأدِلَّة اتَّبَعوا. فَيُقال لِقائِلي ذلك: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عن نَفْسه أنَّه إذا قَضَى أمْرًا قال له: (كُنْ). أفَتُنْكِرونَ أنْ يكون قائِلاً ذلك؟ فَإنْ أنْكَروه كذَّبوا بالقُرْآنِ، وخَرَجوا من المِلَّة.

وإنْ قالوا: بل نُقِرّ به، ولَكِنَّا نَزْعُم أنَّ ذلك نَظير قول القائِل: قال الحائِط فَمال. ولا قول هُنالِكَ، وإنَّما ذلك خَبَر عن مَيْل الحائِط.

قيلَ لهم: أفَتُجيزونَ لِلْمُخْبِرِ عن الحائِط بالميْلِ أنْ يقول: إنَّما قول الحائِط إذا أرادَ أنْ يَميل أنْ يقول هَكَذا فَيَميل؟ فَإنْ أجازوا ذلك، خَرَجوا من معروف كَلام العرب، وخالَفوا مَنْطِقها وما يُعْرَف في لِسانها.

وَإنْ قالوا: ذلك غير جائِز. قيلَ لهم: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَهم عن نَفْسه أنَّ قوله لِلشَّيْءِ إذا أرادَه أنْ يقول له كُنْ فَيكون، فَأعْلَم عِباده قوله الذي يكون به الشَّيْء ووَصَفَه ووَكَّدَه. وَذلك عندكُم غير جائِز في العِبارة عَمَّا لا كَلام له ولا بَيان في مِثْل قول القائِل: قال الحائِط فَمالَ. فكيف لم تَعْلَموا بذلك فَرْق ما بين قول اللَّه: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ وقول القائِل: قال الحائِط فَمالَ؟ ولِلْبَيانِ عن فَساد هذه المقالة موضِع غير هذا نَأتي فيه على القول بما فيه الكِفاية إنْ شاءَ اللَّه.

---

(١)[الوافر] القائل: المثقب العبدي. اللغة: الوضين: حزام عريض من جلد منسوج يشد به رَحل البعير. ودرأ الوضين لناقته: بسطه على الأرض، ثم أبركها عليه ليشد عليها رحلها. وفي حديث عمر رضي اللّه عنه أنه صَلَّى المَغْرِبَ، فلما انْصَرَفَ دَرَأَ جُمعةً من حَصَى المسجد، وأَلْقَى عَلَيْها رَداءَهُ، واسْتَلْقَى، أي: سَوَّاها بيدِه وبَسَطَها. ومنه قولهم: يا جارِيةُ ادْرَئِي إليَّ الوِسادَةَ؛ أي: ابْسُطِي. والدين: الدأب، والدِّين أيضًا: العادة، تقول العرب: ما زال دِيني ودَيدني، أي: عادتي. المعنى: يشير الشاعر بقوله هذا إلى ما استمرت به عادته مع ناقته؛ بحيث يبسط لها الوضين على الأرض ثم يُبرِكها عليه ليشد عليها رحله، لكن الناقة تستنكر عليه ذلك بأنه ليس من عادته معها، فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المجاز المباعِد للحقيقة، وإنما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول.

وَإذا كان الأمْر في قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ هو ما وصَفْنا من أنَّ حال أمْره الشَّيْءَ بالوُجودِ حال وُجود المأمور بالوُجودِ، فبين بذلك أنَّ الذي هو أولَى بقولِه: ﴿فَيَكُونُ﴾ أن يكون رُفِعَ على العطْف على قوله: ﴿يَقُولُ﴾ لأنَّ القول والكوْن حالهما واحِد. وَهوَ نَظير قول القائِل: تابَ فُلان فاهْتَدَى، واهْتَدَى فُلان فَتابَ. لأنَّه لا يكون تائِبًا إلاَّ وهو مُهْتَدٍ، ولا مُهْتَديًا إلاَّ وهو تائِب. فَكَذلك لا يكون أنْ يكون اللَّه آمِرًا شَيْئًا بالوُجودِ إلاَّ وهو موجود، ولا موجودًا إلاَّ وهو آمِره بالوُجودِ.

ولِذلك استَجازَ مَنْ استَجازَ نَصْب (فَيكونَ) مَنْ قَرَأ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ﴾ [النحل: ٤٠] بالمعنى الذي وصَفْنا على معنى: أنْ نَقولَ فَيكونَ.

وَأمَّا رَفْع مَنْ رَفَعَ ذلك، فَإنَّه رَأى أنَّ الخبَر قد تَمَّ عند قوله: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن﴾ إذْ كان معلومًا أنَّ اللَّه إذا حَتَمَ قَضاءَه على شَيْء كان المحتوم عليه موجودًا، ثُمّ ابْتَدَأ بقولِه: ﴿فَيَكُونُ﴾، كما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥]، وكَما قال ابن أحمَر:

يُعالِج عاقِرًا أعْيَتْ عليه ... ليُلْقِحها فَيُنْتِجها حوارَا[1]

يُريد: فَإذا هو يُنْتِجها حوارًا.

فَمعنى الآية: وقالوا اتَّخَذَ اللَّه ولَدًا سُبْحانه أنْ يكون له ولَد بل هو مالِك السَّمَوات والأرض وما فيهِما، كُلّ ذلك له مُقِرّ بالعُبوديّةِ بدَلالَتِه على وحْدانيّته. فأنَّى يكون له ولَد، وهو ابْتَدَعَ السَّمَوات والأرض من غير أصْل، كما الذي ابْتَدَعَ المسيح من غير والِد بقُدْرَتِه وسُلْطانه، الذي لا يَتَعَذَّر عليه به شَيْء أرادَه! بل إنَّما يقول له إذا قَضاه فَأرادَ تَكْوينَه: (كُنْ). فَيكون موجودًا كما أرادَه وشاءَه. فَكَذلك كان ابْتِداعه المسيح وإنْشاءُه إذْ أرادَ خَلْقه من غير والِد.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل فيمَنْ عَنَى اللَّه بقولِه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ فَقال بعضهمْ: عَنَى الله بذلك النَّصارَى.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٨٥٣ - **حَدَّثني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح،

---

(١)[الوافر] القائل: عمرو بن أحمر الباهلي. روي: (يُعالِجُ عاقِرًا عاصَت عَلَيه). اللغة: امرأةٌ عَاقِرٌ وعُقَرَةٌ: لا تَحمِل، والمصدر: العُقْر، والفعل: عَقِرَتْ، وَعَقُرَتْ، وعُقِرَتْ. أعيت عليه، أي: التوت عليه. والحُوار: ولد البقرة. المعنى: هذا البيت من قصيدة قد قالها في صديق له، يقول فيه:

أرانا لا يزال لنا حميم ... كداء البطن سِلا أو صُفارا
يعالج عاقرا أعيت عليه ... ليلقحها، فينتجها حوارا
ويزعم أنه ناز علينا ... بشرته فتاركنا تبارا

فجعل هذا الصديق كداء البطن لا يدري من أين يهيج ولا كيف يتأتى له، وهو يعالج من الشر ما لا يقدر عليه، فكأنه يطلب الولد من عاقر، جعل ذلك مثلاً.

عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ قال: النّصارَى تَقوله (١).

١٨٥٤- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله؛ وزادَ فيه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: النّصارَى (٢).

وَقال آخَرونَ: بل عَنَى اللَّه بذلك اليهودَ الذينَ كانوا في زَمان رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٨٥٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا يونُس بن بُكَيْر، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفضْل، قالا جَميعًا: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولى زيد بن ثابت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: قال رافِع بن حُرَيْملة لِرَسولِ اللَّه ﷺ: إنْ كُنْتَ رَسولاً من عند اللَّه كما تَقول، فَقُلْ لِلَّه فَلْيُكَلِّمْنَا حتّى نَسْمَع كَلامه! فَأنْزَلَ اللَّه في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ الآية كُلّها (٣).

وَقال آخَرونَ: بل عَنَى الله بذلك مُشْرِكي العرب.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٨٥٦- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾: وهم كُفَّار العرب (٤).

١٨٥٧- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ قال: هم كُفَّار العرب (٥).

١٨٥٨- **وَحَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عمرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾: أمّا الذينَ لا يَعْلَمونَ: فَهم العرب (٦).

وَأولَى هذه الأقوال بالصّحّةِ والصّواب قول القائِل: إنَّ اللَّه تعالى ذكره عَنَى بقولِه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النّصارَى دون غيرهمْ؛ لأنَّ ذلك في سياق خَبَر اللَّه عنهم، وعن افترائِهم عليه

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وادّعائِهم له ولَدًا. فَقال جَلّ ثَناؤه مُخبِرًا عنهم فيما أخْبَرَ عنهم من ضَلالَتهم أنَّهم مع افترائِهم على اللَّه الكذِب بقولِه: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ تَمَنَّوْا على اللَّه الأباطيل، فَقالوا جَهْلاً منهم باللَّه وبِمَنْزِلَتِهم عنده وهم باللَّه مُشْرِكونَ: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ كما يُكَلِّم رَسوله وأنْبياءَه، ﴿أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ كما أتَتْهم! ولا يَنْبَغي للَّهِ أنْ يُكَلِّم إلاَّ أولياءَه، ولا يُؤتي آية مُعْجِزة على دَعْوَى مُدَّعٍ إلاَّ لِمَنْ كان مُحِقًّا في دَعْواه وداعيًا إلى دينه وتَوْحيده. فَأمَّا مَنْ كان كاذِبًا في دَعْواه وداعيًا إلى الفِرْية عليه وادِّعاء البنينَ والبنات له، فَغير جائِز أنْ يُكَلِّمه جَلّ ثَناؤه، أو يُؤتيه آية مُعْجِزة تَكون مُؤَيِّدة كذِبه وفِرْيَته عليه.

فأما الزَّاعِم أنَّ اللَّه عَنَى بقولِه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ العرب، فَإنَّه قائِل قولاً لا خَبَر بصِحَّتِه ولا بُرْهان على حَقيقَته في ظاهِر الكِتاب.

والقول إذا صارَ إلى ذلك كان واضِحًا خَطَؤُه، لأنَّه ادَّعَى ما لا بُرْهان على صِحَّته، وادِّعاء مِثْل ذلك لَنْ يَتَعَذَّر على أحَد.

وَأمَّا معنى قوله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ فَإنَّه بمعنى: هَلاَّ يُكَلِّمنا اللَّه. كما قال الأشهَب بن رُمَيْلة:

تَعُدُّونَ عَقْر النِّيب أفضَل مَجْدكم ... بَني ضَوْطَرَى لولا الكميّ المُقَنَّعا[1]

يعني: فَهَلاَّ تَعُدّونَ الكميّ المُقَنَّع؟ وكما:

١٨٥٩- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ قال: فَهَلاَّ يُكَلِّمنا اللَّه[2].

وأمَّا (الآية) فقد بينت فيما مضى قَبْل أنَّها العلامة، وَإنَّما أخْبَرَ اللَّه عنهم أنَّهم قالوا: هَلاَّ تأتينا آية على ما نُريده ونَسْأل، كما أتَتِ الأنْبياءَ والرُّسُلَ. فَقال جل ثناؤه: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾.

---

(١) [الطويل] القائل: جرير بن عطية. وقيل: الأشهب بن رميلة. اللغة: العقر: مصدر عقر الناقة بالسيف من باب ضرب؛ إذا ضرب قوائمها به. قال في (المصباح): لا يطلق العقر في غير القوائم، وربما قيل: عقر البعير: إذا نحره. و(النيب): جمع ناب، وهي الناقة المسنة. و(المجد): العز والشرف. و(بني ضوطرى): منادى بإضمار (يا)، قال ابن الأثير في (المرصع): بنو ضوطرى، ويقال فيه: أبو ضوطرى وهو ذم وسب. وقال: وضوطرى هو الرجل الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده، وكذلك الضوطر والضيطر. ومثله في (سفر السعادة)؛ وزاد ضيطارًا، وقال: وجمع ضيطار: ضياطرة. وقال حمزة بن الحسين: العرب تقول: يا ابن ضوطر، أي: يا ابن الأمة. وقال اللخمي: الضوطر: المرأة الحمقاء. و(الكمي): الشجاع المتكمي في سلاحه؛ لأنه كمى نفسه، أي: سترها بالدرع؛ كذا في (الصحاح). و(المقنع) بصيغة اسم المفعول: الذي على رأسه البيضة والمِغفَر. المعنى: هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق؛ وحاصل المعنى: أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التي لا يُنتفعُ بها ولا يُرجَى نسلها أفضل مجدكم، هلا تعدُّون قتل الشجعانِ أفضل مجدكم؟ وهذا تعريض بجبنهم وضعفهم عن مقارعة الشجعان ومنازلة الأقران.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، فقال بعضهم في ذلك بما:

١٨٦٠- **حدثني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾: هم اليهود (١).

١٨٦١- **وحدثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾: اليهود (٢).

وقال آخرون: هم اليهود والنّصارَى، لأنَّ الذينَ لا يَعْلَمونَ هم العرب.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٨٦٢- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ يَعْني اليهود والنّصارَى وغيرهمْ (٣).

١٨٦٣- **وحدثني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عمرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: قالوا -يَعْني العرب- كما قالتِ اليهود والنّصارَى من قَبْلهمْ (٤).

١٨٦٤- **وحدثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يَعْني اليهود والنّصارَى (٥).

قال أبو جَعْفَر: قد دَلَّلْنا على أنَّ الذينَ عَنَى اللّه تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ هم النّصارَى، فالذينَ قالتْ النصارى مِثْل قولهم هم اليهود؛ لأن اليهودَ سَألَتْ موسَى عليه السلام أنْ يُرِيَهم رَبّهم جَهْرة، وأنْ يُسْمِعهم كَلام رَبّهمْ - كما قد بَيَّنّا فيما مَضَى من كِتابنا هذا - وسَألوا من الآيات ما لَيْسَ لهم مسألَته تَحَكُّمًا منهم على رَبّهمْ، وكذلك تَمَنّتِ النّصارَى على رَبّها تَحَكُّمًا منها عليه أنْ يُسْمِعهم كَلامه ويُرِيَهم ما أرادوا من الآيات. فَأخْبَرَ اللّه جَلّ ثَناؤه عنهم أنّهم قالوا من القول في ذلك مِثْل الذي قالتْه اليهود وتَمَنّتْ على رَبّها مِثْل أمانيّها، وأنَّ قولهم الذي قالوه من ذلك إنّما يُشابِه قول اليهود من أجْل تَشابُه قُلوبهم في الضّلالة والكُفْر

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

باللّه. فَهم وإنْ اختَلَفَتْ مَذاهِبهم في كذِبهم على اللّه وافترائِهم عليه، فَقُلوبهم مُتَشابِهة في الكُفْر برَبِّهم والفِرْية عليه، وتَحَكُّمهم على أنْبياء اللّه ورُسُله عليهم السّلام. وبمثل ما قُلْنا في ذلك قال مُجاهِد.

١٨٦٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قُلوب النّصارَى واليهود [(١)].

وَقال غيره: معنى ذلك تَشابَهَتْ قُلوب كُفّار العرب واليهود والنّصارَى وغيرهمْ.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٨٦٦- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يَعْني العرب واليهود والنّصارَى وغيرهمْ [(٢)].

١٨٦٧- وَحَدَّثَني المُثَنّى، حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع مثله [(٣)].

وَغير جائِز في قوله: ﴿تَشَٰبَهَتْ﴾ التّثْقيل، لأنَّ التّاء في أوّلها زائِدة أُدْخِلَتْ في لقوله: (تَفاعَلَ)، فإنْ ثُقِّلَتْ صارَتْ تاءَيْنِ؛ ولا يجوز إدْخال تاءَيْنِ زائِدَتَيْنِ عَلامة لِمعنى واحِد، وإنَّما يجوز ذلك في الاستِقْبال لاختِلافِ معنى دُخولهما، لأنَّ إحداهُما تَدْخُل عَلَمًا لِلاستِقْبالِ، والأُخْرَى منهما التي في (تَفاعَلَ)، ثُمّ تُدْغَم إحداهُما في الأُخْرَى فَتُثَقَّل فَيُقال: تَشابَهَ بعد اليوم قُلوبنا.

فَمعنى الآية: وقالتِ النّصارَى الجُهّال باللّه وبِعَظَمَتِه: هَلاَّ يُكَلِّمنا اللّه رَبّنا كما كَلَّمَ أنْبياءَه ورُسُله، أو تَجيئنا عَلامة من اللّه نَعْرِف بها صِدْق ما نَحْنُ عليه على ما نَسْأل ونُريد؟ قال اللّه جَلّ ثَناؤه: فَكَما قال هؤلاء الجَهَلة من النّصارَى وتَمَنَّوْا على رَبّهمْ، قال مَنْ قَبْلهم من اليهود، فَسَألوا رَبّهم أنْ يُريَهم نَفْسه جَهْرة، ويُؤتيَهم آية، واحتَكَموا عليه وعلى رُسُله، وتَمَنَّوْا الأمانيّ. فاشْتَبَهَتْ قُلوب اليهود والنّصارَى في تَمَرُّدهم على اللّه وقِلّة معرِفَتهم بعَظَمَتِه وجُرْأتهم على أنْبيائِه ورُسُله، كما اشْتَبَهَتْ أقْوالهم التي قالوها.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾

يَعْني بقوله جَلّ ثَناؤه: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: قد بَيَّنّا العلامات التي من أجْلها غَضِبَ اللّه على اليهود وجَعَلَ منهم القِرَدة والخنازير، وأعَدَّ لهم العذاب المُهين في مَعادهمْ، والتي من أجْلها أخْزَى اللّه النّصارَى في الدُّنْيا، وأعَدَّ لهم الخِزْي والعذاب الأليم في الآخِرة،

(١)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.
(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

والتي من أجْلها جَعَلَ سُكَّان الجِنان الذينَ أسلَموا وُجوههم لِلَّه وهم مُحْسِنونَ - في هذه السّورة وغيرها. فَأُعْلِموا الأسباب التي من أجْلها استَحَقَّ كُلّ فَريق منهم من اللَّه ما فَعَلَ به من ذلك، وخَصَّ اللَّه بذلك القوْمَ الذينَ يوقِنونَ؛ لأنَّهم هم أهل التَّثَبُّت في الأُمور، والطَّالِبونَ معرِفة حَقائِق الأشياء على يَقين وصِحّة. فَأَخْبَرَ اللَّه جَلّ ثَناؤه أنَّه بَيَّنَ لِمَنْ كانتْ هذه الصِّفة صِفَته ما بَيَّنَ من ذلك ليَزولَ شَكّه، ويَعْلَم حَقيقة الأمْر؛ إذْ كان ذلك خَبَرًا من اللَّه جَلّ ثَناؤه، وخَبَر اللَّه الخبَر الذي لا يُعْذَر سامِعه بالشّكّ فيه. وَقد يَحْتَمِل غيره من الأخْبار ما يَحْتَمِل من الأسباب العارِضة فيه من السّهْو والغلَط والكذِب، وذلك مَنْفيّ عن خَبَر اللَّه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾

وَمعنى قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾: إنَّا أرسَلْناك يا مُحَمَّد بالإسلام الذي لا أقْبَل من أحَد غيره من الأدْيان وهو الحقّ، مُبَشِّرًا مَنْ اتَّبَعَك فَأطاعَك وقَبِلَ منك ما دَعَوْته إليه من الحقّ، بالنّصْرِ في الدُّنْيا، والظّفر بالثّوابِ في الآخِرة، والنّعيم المُقيم فيها؛ ومُنْذِرًا مَنْ عَصاك فَخالَفَك ورَدَّ عليك ما دَعَوْته إليه من الحقّ بالخِزْيِ في الدُّنْيا، والذُّلّ فيها، والعذاب المُهين في الآخِرة.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ١١٩﴾

وَقال أبو جَعْفَرٍ: قَرَأتْ عامّة القرأة: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ بضَمّ التّاء من ﴿تُسْـَٔلُ﴾ ورَفْع اللّام منها على الخبَر، بمعنى: يا مُحَمَّد إنَّا أرسَلْناك بالحقّ بَشيرًا ونَذيرًا، فَبَلِّغْ ما أُرْسِلْت به، فإنَّما عليك البلاغ والإنْذار، ولَسْت مسئولاً عَمَّنْ كَفَرَ بما أتَيْته به من الحقّ فكان من أهل الجحيم.

وَقَرَأ ذلك بعض أهل المدينة: (ولا تَسألْ) جَزْمًا بمعنى النّهي مَفْتوح التّاء من (تَسْألْ)، وبجَزْم اللّام منها. وَمعنى ذلك على قِراءة هؤلاء: إنَّا أرسَلْناك بالحقّ بَشيرًا ونَذيرًا لِتُبَلِّغ ما أُرْسِلْت به، لا لِتُسْأل عن أصْحاب الجحيم، فلا تُسْأل عن حالهمْ.

وتأوّل الذين قَرءوا هذه القِراءة ما:

١٨٦٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا وكيع، عن موسَى بن عُبَيْدة، عن مُحَمَّد بن كَعْب، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لَيْتَ شِعْري ما فَعَلَ أبَوايَ!**» فَنَزَلَتْ (ولا تَسْألْ عن أصحابِ الجحيم)[(١)].

١٨٦٩- **وَحَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا الثّوْريّ، عن موسَى بن عُبَيْدة عن مُحَمَّد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لَيْتَ شِعْري ما فَعَلَ أبَوايَ! لَيْتَ شِعْري ما فَعَلَ أبَوايَ! لَيْتَ شِعْري ما فَعَلَ أبَوايَ!**» فَنَزَلَتْ: (إنا أرسَلْناك بالحقّ بشيرًا ونذيرًا ولا تَسْألْ عن أصحابِ الجحيمِ) فَما ذَكَرهما حتّى تَوَفَّاه اللَّه[(٢)].

(١)[ضعيف] القرظي عن النبي ﷺ مرسل.
(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

١٨٧٠- **وحدثني** القاسِم قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: أخبَرَني داود بن أبي عاصِم، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال ذات يوم: «**لَيْتَ شِعْري أيْنَ أبَوايَ؟**» فَنَزَلَتْ: (إنا أرسَلْناك بالحقّ بشيرًا ونذيرًا ولا تَسْألْ عن أصحابِ الجحيم)(١).

والصّواب عندي من القِراءة في ذلك قِراءة مَنْ قَرَأ بالرّفْعِ على الخبَر؛ لأنَّ اللّه جَلّ ثَناؤه قَصَّ قَصَص أقْوام من اليهود والنّصارَى، وذَكَرَ ضَلالَتهمْ، وكُفْرهم باللّه، وجَراءَتهم على أنْبيائِه، ثُمّ قال لِنَبيِّه ﷺ: إنَّا أرسَلْناك يا مُحَمَّد بَشيرًا مَنْ آمَنَ بك واتَّبَعَك مِمَّنْ قَصَصْتُ عليك أنْباءَه ومَنْ لم أقْصُصْ عليك أنْباءَه، ونَذيرًا مَنْ كَفَرَ بك وخالَفَك، فَبَلِّغْ رِسالَتي، فَلَيْسَ عليك من أعْمال مَنْ كَفَرَ بك - بعد إبلاغك إيَّاه رِسالَتي- تَبَعة، ولا أنت مسئول عَمَّا عمل بعد ذلك. وَلم يجْرِ لِمسألةِ رَسول اللّه ﷺ رَبَّه عن أصْحاب الجحيم ذِكْر، فَيكون لِقولِه: (ولا تَسْألْ عن أصحابِ الجحيم) وجه يوَجَّه إليه. وَإنَّما الكلام موَجَّه معناه إلى ما دَلَّ عليه ظاهِره المفْهوم، حتّى تأتي دَلالة بَيِّنة تَقوم بها الحُجّة على أنَّ المُراد به غير ما دَلَّ عليه ظاهِره؛ فَيكون حينَئِذٍ مُسَلِّمًا لِلْحُجّةِ الثّابِتة بذلك. وَلا خَبَر تَقوم به الحُجّة على أنَّ النّبيّ ﷺ نُهِي عن أنْ يَسْأل في هذه الآية عن أصْحاب الجحيم، ولا دَلالة تَدُلّ على أنَّ ذلك كذلك في ظاهِر التّنْزيل. فالواجِب أنْ يكون تأويل ذلك الخبَر عما ما مَضَى ذِكْره قَبْل هذه الآية وعَمَّنْ ذُكِرَ بعدها من اليهود والنّصارَى وغيرهم من أهل الكُفْر، دون النّهْي عن المسألة عنهم.

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنَّ الخبَر الذي رويَ عن مُحَمَّد بن كَعْب صَحيح، فَإنَّ في استِحالة الشّكّ من الرّسول ﷺ - في أنَّ أهل الشِّرْك من أهل الجحيم، وأنَّ أبَوَيْه كانا منهم - ما يَدْفَع صِحّة ما قاله مُحَمَّد بن كَعْب إنْ كان الخبَر عنه صَحيحًا، مع أنَّ في ابْتِداء اللّه الخبَر بعد قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ بالواوِ بقولِه: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾، وتَرْكِه وَصْلَ ذلك بأوَّلِه بالفاءِ، وأنْ يقول: (إنا أرسَلْناك بالحقّ بشيرًا ونذيرًا فلا تَسْألْ عن أصحابِ الجحيم)، أوضَحَ الدَّلائِل على أنَّ الخبَر بقولِه: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾، أولَى من النّهْي، والرّفْع أولَى به من الجزْم.

وَقد ذُكِرَ أنَّها في قِراءة أُبَيّ: (وما تُسْألُ) وفي قِراءة ابن مسعود: (ولن تُسْألَ) وكِلْتا هاتَيْنِ القِراءَتَيْنِ تَشْهَد بالرّفْعِ والخبَر فيه بالصحة، دون النّهْي.

وَقد كان بعض نَحْويّي البصْرة يوَجِّه قوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ إلى الحال، كَأنَّه كان يَرَى أنَّ معناه: إنَّا أرسَلْناك بالحقّ بَشيرًا ونَذيرًا غير مسئول عن أصْحاب الجحيم. وَذلك إذا ضَمَّ التّاء، وقَرَأه على معنى الخبَر، وكان يُجيز على ذلك قِراءته: (ولا تَسْألُ)، بفَتْحِ التّاء وضَمّ اللّام على وجه الخبَر أيضًا: بمعنى إنَّا أرسَلْناك بالحقّ بَشيرًا ونَذيرًا، غير سائِل عن أصْحاب الجحيم.

وَقد بَيَّنّا الصّواب عندنا في ذلك.

---

(١) [ضعيف] داود بن أبي عاصم عن النبي ﷺ مرسل.

وَهذانِ القولانِ اللَّذانِ ذَكَرْتهما عن البصريّ في ذلك تَدْفَعهُما ما رويَ عن ابن مسعود وأُبَيّ من القِراءة؛ لأنَّ إدْخالهما ما أدْخَلا في ذلك من ما ولَنْ يَدُلّ على انقِطاع الكلام عن أوّله وابْتِداء قوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾ وإذا كان ابْتِداء لم يكُنْ حالاً.

وَأمَّا أصْحاب الجحيم، فإنهم أهلُ الجحيمُ، والجحيمُ هي النَّار بعَيْنِها إذا شَبَّتْ وقودها، ومنه قول أُمَيّة بن أبي الصّلْت:

إذا شَبَّتْ جَهَنَّم ثُمّ دارَتْ وأعْرَضَ عن قَوابِسها الجحيم (١)

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه:

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾: ولَيْسَتِ اليهود يا مُحَمَّد ولا النّصارَى براضيةٍ عنك أبَدًا، فَدَعْ طَلَب ما يُرْضيهم ويوافِقهم، وأقْبِلْ على طَلَب رِضا اللَّه في دُعائِهم إلى ما بَعَثَك اللَّه به من الحقّ! فَإنَّ الذي تَدْعوهم إليه من ذلك لهوَ السّبيل إلى الاجْتِماع فيه معك على الألْفة والدّين القيِّم. وَلا سَبيل لَك إلى إرْضائِهم باتِّباع مِلَّتهمْ؛ لأنَّ اليهوديّة ضِدّ النّصْرانيّة، والنّصْرانيّة ضِدّ اليهوديّة، ولا تَجْتَمِع النّصْرانيّة واليهوديّة في شَخْص واحِد في حال واحِدة، واليهود والنّصارَى لا تَجْتَمِع على الرِّضا بك، إلاَّ أنْ تَكون يَهوديًّا نَصْرانيًّا، وذلك مِمَّا لا يكون منك أبَدًا، لأنَّك شَخْص واحِد، ولَنْ يجْتَمِع فيك دينانِ مُتَضادَّانِ في حال واحِدة. وَإذا لم يكُنْ لك إلى اجْتِماعهما فيك في وقْت واحِد سَبيل، لم يكُنْ لَك إلى إرْضاء الفريقَيْنِ سَبيل. وَإذا لم يكُنْ لَك إلى ذلك سَبيل، فالزَم هُدَى اللَّه الذي لِجَمْعِ الخلْق إلى الألْفة عليه سَبيل.

وأمَّا المِلّة فَإنَّها الدّين، وجَمْعها المِلَل.

ثُمّ قال جَلّ ثَناؤه لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّد - لِهؤلاء النّصارَى واليهود الذينَ قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ﴾ -: ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ﴾ يَعْني أنَّ بَيان اللَّه هو البيان المُقْنِعُ والقضاء الفاصِل بيننا، فَهَلُمّوا إلى كِتاب اللَّه وبَيانه الذي بَيَّنَ فيه لِعِبادِه ما اخْتَلَفوا فيه - وهو التّوْراة التي تُقِرّونَ جَميعًا بأنَّها من عند اللَّه - يَتَّضِح لكم فيها المُحِقّ مِنَّا من المُبْطِل، وأيّنا أهل الجنّة، وأيّنا أهل النَّار، وأيّنا على الصّواب، وأيّنا على الخطَأ!

وإنَّما أمَرَ اللَّه نَبيّه ﷺ أنْ يَدْعوهم إلى هُدَى اللَّه وبَيانه، لأنَّ فيه تَكْذيب اليهود والنّصارَى

---

(١)[الوافر] القائل: أمية بن أبي الصلت. اللغة: قوابسها: غير معروف، وقد ظن الشيخ شاكر أن تكون (قدامسها) جمع قدموس، وهي الحجارة الضخمة الصلبة؛ كقوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾. وأعرض الشيء إذا اتسع وعرض. وقوله: (عن) أي: بسبب قذف هذه الحجارة فيها. المعنى: يريد أن جهنم قد فارت واتسعت بسبب تلك القوابس أو القداميس التي ألقت فيها، هذا المعنى يرجحه ذلك البيت الذي يليه، وفيه جواب (إذا):

تُحَشُّ بِصَنْدَلٍ صُمٍّ صِلابٍ كَأَنَّ الضاحِياتِ لَها قَضيمُ

فيما قالوا من أنَّ الجنّة لَنْ يَدْخُلها إلاَّ مَنْ كان هودًا أو نَصارَى، وبَيان أمْر مُحَمَّد ﷺ، وأنه رسولُ اللهِ، وأنَّ المُكَذِّب به من أهل النَّار دون المُصَدِّق به.

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه:

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بذلك: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ﴾ يا مُحَمَّد هَوَى هؤلاء اليهود والنّصارَى، فيما يُرْضيهم عنك من تَهَوُّد وتَنَصُّر، فَصِرْت من ذلك إلى إرْضائِهم، ووافَقْت فيه مَحَبَّتهم من بعد الذي جاءك من العِلْم، بضَلالَتِهم وكُفْرهم برَبِّهم، ومن بعد الذي اقْتَصَصْت عليك من نَبَئِهم في هذه السّورة، ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾. يَعْني بذلك: لَيْسَ لَك يا مُحَمَّد من وليّ يَلي أمْرك، وقَيِّم يقوم به، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يَنْصُرك من اللَّه، فَيَدْفَع عنك ما يَنْزِل بك من عُقوبة، ويَمْنَعك من ذلك أنْ أحَلَّ بك ذلك رَبّك.

وَقد بَيَّنَّا معنى (الوليّ) والنّصير فيما مَضَى قَبْل.

وَقد قيلَ إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أنْزَلَ هذه الآية على نَبيّه عليه السلام؛ لأنَّ اليهود والنّصارَى دَعَتْه إلى أدْيانها، وقال كُلّ حِزْب منهم: إنَّ الهُدَى هو ما نَحْنُ عليه دون ما عليه غيرنا من سائِر المِلَل.

فَوَعَظَه اللَّه أنْ يَفْعَل ذلك، وعَلَّمَه الحُجّة الفاصِلة بينهم فيما ادَّعَى كُلّ فَريق منهم.

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عَناهم اللَّه جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فَقال بعضهمْ: هم المُؤمِنونَ برَسولِ اللَّه، وبِما جاء به من أصْحابه.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

١٨٧١ - **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد بن زُرَيْع، عن سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾: هؤلاء أصْحاب نَبيّ اللَّه ﷺ، آمَنوا بكِتابِ اللَّه وصَدَّقوا به (١).

وَقال آخَرونَ: بل عَنَى اللَّه بذلك عُلَماء بَني إسرائيل الذينَ آمَنوا باللَّه وصَدَّقوا رُسُله، فَأقَرّوا بحُكْم التّوْراة، فَعَمِلوا بما أمَرَ اللَّه فيها من اتِّباع مُحَمَّد ﷺ، والإيمان به، والتّصْديق بما جاء به من عند اللَّه.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

١٨٧٢ - **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ قال: مَن آمَن برسولِ الله مِن بني إسرائيلَ وبالتوراةِ. وقرأ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بالنّبيّ ﷺ من يَهود فَأولَئِكَ هم الخاسِرونَ (٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

وَهذا القول أولَى بالصّوابِ من القول الذي قاله قَتادة؛ لأنَّ الآيات قَبْلها مَضَتْ بأخْبارِ أهل الكِتابينِ، وتَبْديل مَنْ بَدَّلَ منهم كِتاب اللَّه، وتأوُّلهم إيَّاه على غير تأويله، وادِّعائِهم على اللَّه الأباطيل. وَلم يجْرِ لأصْحابِ مُحَمَّد ﷺ في الآية التي قَبْلها ذِكْر، فَيكون قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ موَجَّهًا إلى الخبَر عنهم، ولا لهم بعدها ذِكْر في الآية التي تَتْلوها، فَيكون موَجَّهًا ذلك إلى أنَّه خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ عن قَصَص أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ بعد انقِضاء قَصَص غيرهمْ، ولا جاء بأنَّ ذلك خَبَر عنهم أثَر يجِب التّسْليم له.

فَإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولَى بمعنى الآية أنْ يكون موَجَّهًا إلى أنَّه خَبَر عَمَّنْ قَصَّ اللَّه نبأَه في الآية قَبْلها والآية بعدها، وهم أهل الكِتابينِ؛ التّوْراة والإنْجيل. وَإذا كان ذلك كذلك، فَتأويل الآية: الذينَ آتَيْناهم الكِتاب الذي قد عَرَفْته يا مُحَمَّد، وهو التّوْراة، فَقَرَءوه واتَّبَعوا ما فيه، فَصَدَّقوك وآمَنوا بك، وبِما جِئْت به من عندي، فأولَئِكَ يَتْلونَه حَقّ تِلاوَته. وَإنَّما أُدْخِلَتِ الألِف واللَّام في ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ لأنَّه معرِفة، وقد كان النّبيّ ﷺ وأصْحابه عَرَفوا أيّ الكُتُب عَنَى به.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قول الله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾؛ فَقال بعضهمْ: معنى ذلك يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه.

ذِكْر مَن قال ذلك:

١٨٧٣- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن المُثَنّى، قال: حَدَّثَني ابن أبي عَديّ، وعبد الأعْلَى، وحَدَّثَنا عمرو بْن عَليّ، قال: حَدَّثَنا ابن أبي عَديّ جَميعًا، عن داود، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه[(١)].

١٨٧٤- **وَحَدَّثَني** ابنُ المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا عبد الوهّاب، قال: حَدَّثَنا داود، عن عِكْرِمة بمِثْلِه[(٢)].

١٨٧٥- **وحَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا داود بن أبي هِنْد، عن عِكْرِمة بمِثْلِه[(٣)].

١٨٧٦- **وَحَدَّثَني** الحسن بن عمرو العَنْقَزيّ، قال: حَدَّثَني أبي، عن أسباط، عن السُّدِّيّ، عن أبي مالِك، عن ابن عَبَّاس في قول اللَّه: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: يُحِلّونَ حَلاله ويُحَرِّمونَ حَرامه ولا يُحَرِّفونَ[(٤)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله ثقات وإسناده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٨٧٧- **وحدثني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عمرٌو، قال: حَدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: قال أبو مالِك: أنَّ ابن عَبَّاس قال في: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾. فَذَكَرَ مِثْله؛ إلاَّ أنَّه قال: ولا يُحَرِّفونَه عن مَواضِعه[(١)].

١٨٧٨- **وحدثنا** عمرو بن عَليّ، قال: حدَّثنا المُؤَمَّل، قال: حدَّثنا سُفْيان قال: حدَّثنا زُبَيدٌ، عن مُرّة، عن عبد اللَّه في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه[(٢)].

١٨٧٩- **وحدثت** عن عَمَّار، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، عن أبي العالية، قال: قال عبد اللَّه بن مسعود: والذي نَفْسي بيَدِه إنَّ حَقّ تِلاوَته أنْ يُحِلّ حَلاله ويُحَرِّم حَرامه، ويَقْرَأه كما أنْزَلَه اللَّه، ولا يُحَرِّف الكلِم عن مَواضِعه، ولا يَتأوَّل منه شَيْئًا على غير تأويله[(٣)].

١٨٨٠- **وحدثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة ومَنْصور بن المُعْتَمِر، عن ابن مسعود في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾: أنْ يُحَلَّ حَلاله ويُحَرَّم حَرامه، ولا يُحَرَّف عن مَواضِعه[(٤)].

١٨٨١- **وحدثنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا أبو أحمد الزُّبَيْريُّ، قال: حدثنا عَبَّاد بن العوامِّ عَمَّنْ ذَكَره، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه[(٥)].

١٨٨٢- **وحدثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمَد، قال: حدثنا عَبَّاد بن العوَّام، عن الحجَّاج، عن عَطاء، بمِثْلِه[(٦)].

١٨٨٣- **وحدثنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حدثنا أبو أحمَد، قال: حدثنا سُفْيان، عن مَنْصور، عن أبي رَزين في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه[(٧)].

١٨٨٤- **وحدثنا** عمرو بن عَليّ، قال: حدثنا المُؤَمَّل، قال: حدثنا سُفْيان، وحَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو نُعَيْم، قال: حدثنا سُفْيان، وحَدَّثَني نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأوْديُّ، قال: حدثنا يَحْيَى بن إبراهيم، عن سُفْيان قالوا جَميعًا: عن مَنْصور، عن أبي رَزين، مِثْله[(٨)].

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي، ضعيف وقد تقدم.

(٣)[ضعيف] أبو العالية عن ابن مسعود مرسل.

(٤)[ضعيف] قتادة ومنصور، عن ابن مسعود مرسل.

(٥)[صحيح] تقدم برقم (١٨٧٥)، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] الحجاج بن أرطاة ضعيف.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨)[صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه أبو نعيم الفضل بن دكين، ثقة ثبت، ولكن يرويه عنه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ويحيى بن إبراهيم السلمي متروك الحديث.

١٨٨٥- **وحدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا جَرير، عن مُغيرة، عن مُجاهِد: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: عَمَلاً به (١).

١٨٨٦- **وحدثني** يَعْقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا عبد الملك، عن قَيْس بن سَعْد، عن مجاهِدٍ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه، ألم تَرَ إلى قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢] يَعْني الشَّمْس إذا اتَّبَعَها القمَر (٢).

١٨٨٧- **وحدثني** المُثَنَّى، قال: حدثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبرَنا ابن المُبارَك، عن عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عن عَطاء وقَيْس، عن مُجاهِد في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: يَعْمَلونَ به حَقّ عَمَله (٣).

١٨٨٨- **حدثني** المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عمرُو بن عَوْن، قال: أخبرَنا هُشَيْم، عن عبد الملِك، عن قَيْس بن سَعْد، عن مُجاهِد، قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه (٤).

١٨٨٩- **وحدثني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدَّثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله (٥).

١٨٩٠- **وحدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾: يَعْمَلونَ به حَقّ عَمَله (٦).

١٨٩١- **وحدثنا** عمرو بن عَليّ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّل بن إسماعيل، قال: حدَّثنا حَمَّاد بن زَيْد، عن أيّوب، عن مُجاهِد في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه (٧).

١٨٩٢- **وحدثني** عمرو، قال: حدَّثنا أبو قُتَيْبة، قال: حدَّثنا الحسن بن أبي جَعْفَر، عن أيّوب، عن أبي الخليل، عن مُجاهِد: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه (٨).

١٨٩٣- **وحدثنا** عمرو، قال: حدَّثنا يَحْيَى القطَّان، عن عبد الملِك، عن عَطاء قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه، يَعْمَلونَ به حَقّ عَمَله (٩).

١٨٩٤- **وحدثنا** سُفْيان بن وكيع، قال: حَدَّثَني أبي، عن المُبارَك، عن الحسن: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ

---

(١)[صحيح] سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن حميد ضعيف.

(٢)[حسن] عبد الملك بن أبي سليمان واسمه: ميسرة العرزمي، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[صحيح] أخرجه ابن المبارك في الزهد، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف.

(٤)[حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦)[صحيح] تقدم برقم (١٨٨٩)، وهذا سند ضعيف، المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧)[حسن] تقدم برقم (١٨٩٠)، وهذا سند ضعيف؛ من أجل مؤمل.

(٨)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ الحسن بن أبي جعفر الجفري ضعيف.

(٩)[حسن] من أجل عبد الملك، وقد تقدم الحديث عنه.

تِلَاوَتِهِۦ﴾ قال: يَعْمَلونَ بمُحْكَمِه ويُؤمِنونَ بمُتَشابِهِه، ويكِلونَ ما أشكَلَ عليهم إلى عالِمه (١).

١٨٩٥- **وَحَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حدَّثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ﴾ قال: أحَلّوا حَلاله، وحَرَّموا حَرامه، وعَمِلوا بما فيه. ذَكَرَ لنا أنَّ ابن مسعود كان يقول: إنَّ حَقّ تِلاوَته أنْ يُحَلّ حَلاله، ويُحَرَّم حَرامه، وأنْ يُقْرَأه كما أنْزَلَه اللَّه، ولا يُحَرِّف عن مَواضِعه (٢).

١٨٩٦- **حَدَّثَنا** عمرو، قال: حدَّثنا أبو داود، قال: حدَّثنا الحكَم بن عَطيّة، سَمِعْت قَتادة يقول: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ﴾ قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه، يُحِلّونَ حَلاله، ويُحَرِّمونَ حَرامه، ويَقْرَءونَه كما أُنْزِلَ (٣).

١٨٩٧- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: أخبرنا عمرُو بن عَوْن، قال: أخبرَنا هُشَيْم عن داود، عن عِكْرِمة: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ﴾ قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه، أمَا سَمِعْت قول اللَّه: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾؟ [الشمس: ٢] قال: إذا اتَّبَعَها (٤).

وَقال آخَرونَ ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ﴾: يَقْرَءونَه حَقّ قِراءَته.

والصّواب من القول في تأويل ذلك أنَّه بمعنى: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه. من قول القائِل: ما زِلْت أتْلو أثَره، إذا اتَّبَعَ أثَره؛ لإجماع الحُجّة من أهل التّأويل على أنَّ ذلك تأويله. وَإذا كان ذلك تأويله، فَمعنى الكلام: الذينَ آتَيْناهم الكِتاب يا مُحَمَّد، من أهل التَّوْراة الذينَ آمَنوا بك وبِما جِئْتهم به من الحقّ من عندي - يَتَّبِعونَ كِتابي الذي أنْزَلْته على رَسولي موسَى صَلَوات اللَّه عليه، فَيُؤمِنونَ به، ويُقِرّونَ بما فيه من نَعْتك وصِفَتك، وأنَّك رَسولي، فَرْضٌ عليهم طاعَتي في الإيمان بك والتَّصْديق بما جِئْتهم به من عندي، ويَعْمَلونَ بما أحلَلْت لهم، ويتجنَّبون ما حَرَّمْت عليهم فيه، ولا يُحَرِّفونَه عن مَواضِعه ولا يُبَدِّلونَه ولا يُغَيِّرونَه عما أنْزَلْته عليهم بتأويلٍ ولا غيره.

وقولُه: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ﴾ مُبالَغة في صِفة اتِّباعهم الكِتاب ولُزومهم العمَل به، كما يُقال: إنَّ فُلانًا لَعالِم حَقّ عالِم، وكَما يُقال: إنَّ فُلانًا لَفاضِل كُلّ فاضِل.

وَقد اختَلَفَ أهل العربيّة في إضافة (حَقّ) إلى المعرِفة، فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: غير جائِزة إضافَته إلى معرِفة لأنَّه بمعنى (أيّ)، وبِمعنى قولك: (أفضَل رَجُل) قال: و(أفعَل) لا يُضاف إلى واحِد معرِفة لأنَّه مُبَعَّض، ولا يكون الواحِد المعرفة مُبَعَّضًا. فَأحالوا أنْ يُقال: (مَرَرْت بالرَّجُلِ

---

(١)[ضعيف] مداره على مبارك بن فُضالة، وهو يدلس عن الحسن.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] الحكم بن عطية العيشي البصري ضعيف يعتبر به.

(٤)[صحيح] تقدم قبل قليل، وكذلك أخرجه السجستاني في الزهد بسند صحيح فقال: نا أبو كامل، قال: نا يزيد، قال: نا داود، عن عكرمة: يتلونه حق تلاوته قال: يتبعونه حق اتباعه. اهـ. وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

حَقّ الرّجُل، ومَرَرْت بالرّجُلِ جِدَّ الرّجُل)، كما أحالوا (مَرَرْت بالرّجُلِ أيْ الرّجُل)، وأجازوا ذلك في (كُلّ الرّجُل) و(عَيْن الرّجُل) و(نَفْس الرّجُل)، وقالوا: إنَّما أجَزْنا ذلك لأنَّ هذه الحُروف كانتْ في الأصْل تَوْكيدًا، فَلَمَّا صِرْنَ مُدوحًا تُرِكْنَ مُدوحًا على أُصولهنّ في المعرِفة.

وَزَعَموا أنَّ قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ إنَّما جازَتْ إضافَته إلى التِّلاوة، وهيَ مُضافة إلى معرِفة؛ لأنَّ العرب تَعْتَدّ بالهاءِ إذا عادَتْ بالنَكِرة نَكِرةً، فَيقولونَ: (مَرَرْت برَجُلٍ واحِد أُمّه، ونَسيج وحْده، وسَيِّد قَوْمه). قالوا: فَكَذلك قوله: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ إنَّما جازَتْ إضافة (حَقّ) إلى التِّلاوة وهيَ مُضافة إلى (الهاء)، لاعْتِدادِ العرب بـ(الهاء) التي في نَظائِرها في عِداد النَكِرات. قالوا: ولو كان تأوئل ذلك: حَقَّ التِّلاوة لَوَجَبَ أنْ يكون جائِزًا: (مَرَرْت بالرّجُلِ حَقّ الرّجُل). فَعلى هذا القول تأويل الكلام: الذينَ آتَيْناهم الكِتاب يَتْلونَه حَقّ تِلاوة.

وَقال بعض نَحْويي البصْرة: جائِزة إضافة (حَقّ) إلى النَكِرات مع النَكِرات، ومع المعارِف إلى المعارِف؛ وإنَّما ذلك نَظير قول القائِل: مَرَرْت بالرّجُلِ غُلام الرّجُل، وبِرَجُلٍ غُلام رَجُل. فَتأويل الآية على قول هؤلاء: الذينَ آتَيْناهم الكِتاب يَتْلونَه حَقّ التِلاوة.

وَأولَى ذلك بالصّوابِ عندنا القول الأوّل؛ لأنَّ معنى قوله: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾: أيْ تِلاوة، بمعنى مَدْح التِّلاوة التي تَلوها وتَفْضيلها. (وأيّ) غير جائِزة إضافَتها إلى واحِد معرِفة عند جَميعهمْ، فكذلك (حَقّ) غير جائِزة إضافَتها إلى واحِد معرِفة، وإنَّما أُضيفَ في قوله: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ إلى ما فيه الهاء لِما وصَفْت من العِلّة التي تَقَدَّمَ بَيانُناها.

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: هؤلاء الذينَ أخْبَرَ عنهم أنَّهم يَتْلونَ ما آتاهم من الكِتاب حَقّ تِلاوَته.

وَأمّا قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ فَإنَّه يَعْني يُصَدِّقونَ به. والهاء التي في قوله ﴿بِهِۦ﴾ عائِدة على الهاء التي في ﴿تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، وهُما جَميعًا من ذِكْر الكِتاب الذي قاله اللّه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فَأخْبَرَ اللّه جَلّ ثَناؤه أنَّ المُؤمِن بالتَوْراةِ هو المُتَّبِع ما فيها من حَلالها وحَرامها، والعامِل بما فيها من فَرائِض اللّه التي فَرَضَها فيها على أهلها، وأنَّ أهلها الذينَ هم أهلها مَنْ كان ذلك صِفَته دون مَنْ كان مُحَرِّفًا لها مُبَدِّلاً تأويلها مُغَيِّرًا سُنَنها تارِكًا ما فَرَضَ اللّه فيها عليه.

وَإنَّما وصَفَ جَلّ ثَناؤه مَنْ وصَفَ بما وصَفَ به من مُتَّبِعي التَوْراة، فأثْنَى عليهم بما أثْنَى به عليهم؛ لأنَّ في اتِّباعها اتِّباع مُحَمَّد نَبيّ اللّه ﷺ وتَصْديقه، لأنَّ التَوْراة تأمُر أهلها بذلك وتُخْبِرهم عن اللّه تعالى ذِكْره بنُبوَّتِه وفَرْضِ طاعَته على جَميع خَلْق اللّه من بَني آدَم، وإنَّ في التَكْذيب بمُحَمَّدٍ ﷺ التَكْذيب بها. فَأخْبَرَ جَلّ ثَناؤه أنَّ مُتَّبِعي التَوْراة هم المُؤمِنونَ بمُحَمَّدٍ ﷺ، وهم العامِلونَ بما فيها. **كَما:**

١٨٩٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ

بِهِۦ﴾ قال: مَنْ آمَنَ برَسولِ اللَّه ﷺ من بَني إسرائيل، وبالتَّوْراةِ، وأنَّ الكافِر بمُحَمَّدٍ ﷺ هو الكافِر بها الخاسِر، كما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (١).

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ١٢١﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾: ومَنْ يكْفُر بالكِتابِ الذي أخْبَرَ أنَّه يَتْلوه مَنْ آتاه من المُؤمِنينَ حَقّ تِلاوَته.

وَيَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿يَكْفُرْ﴾: يجْحَد ما فيه من فَرائِض اللَّه ونُبوّة مُحَمَّد ﷺ، وتَصْديقه، ويُبَدِّله، فَيُحَرِّف تأويله؛ أولَئِكَ هم الذينَ خَسِروا عِلْمهم وعَمَلهم فَبَخَسوا أنْفُسهم حُظوظها من رَحْمة اللَّه واستَبْدَلوا بها سَخَط اللَّه وغَضَبه.

وَقال ابن زَيد في ذلك بما:

١٨٩٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بالنَّبيِّ ﷺ من يَهود، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (٢).

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه:

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢٢﴾

وَهذه الآية عِظة من اللَّه تعالى ذِكْره لِلْيَهودِ الذينَ كانوا بين ظَهْرانَيْ مُهاجَر رَسول اللَّه ﷺ، وتَذْكير منه لهم ما سَلَف من أياديه إليهم في صُنْعه بأوائِلِهم استِعْطافًا منه لهم على دينه، وتَصْديق رَسوله مُحَمَّد ﷺ؛ فَقال: يا بَني إسرائيل اذْكُروا أياديَّ لَدَيْكم، وصَنائِعي عندكم، واستِنْفاذي إيَّاكُم من أيْدي عَدوّكُم فرعون وقَوْمه، وإنْزالي عليكُم المنّ والسَّلْوَى في تَيْهكم، وتَمْكيني لكم في البلاد، بعد أنْ كُنْتُم مُذَلَّلينَ مَقْهورينَ، واختِصاصي الرُّسُل منكم، وتَفْضيلي إيَّاكُم على عالَم مَنْ كنتم بين ظَهْرانيه، أيَّام أنتم في طاعَتي تَبْتَغون مرضاتي، فراجِعوا طاعتي؛ باتِّباعِ رَسولي إليكم، وتَصْديقِه وتَصْديقِ ما جاءكُم به من عندي، ودَعوا التَّمادي في الضَّلال والغيّ.

وَقد ذَكَرْنا فيما مَضَى النِّعَم التي أنْعَمَ اللَّه بها على بَني إسرائيل، والمعاني التي ذَكَّرهم الله جَلّ ثَناءَه من آلائِه عندهمْ، والعالَم الذي فُضِّلوا عليه فيما مَضَى قَبْل، بالرِّواياتِ والشَّواهِد، فَكَرِهْنا تَطْويل الكِتاب بإعادَتِه، إذْ كان المعنى في ذلك في هذا الموضِع وهُنالِكَ واحِدًا.

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه:

﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ١٢٣﴾

وَهذه الآية تَرْهيب من اللَّه جَلّ ثَناؤه لِلَّذينَ سَلَفَتْ عِظَته إيَّاهم بما وعَظَهم به في الآية قَبْلها. يقول اللَّه لهم: واتَّقوا يا معشَر بَني إسرائيل المُبَدِّلينَ كِتابي وتَنْزيلي، المُحَرِّفينَ تأويله عن

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

وجهه، المُكَذِّبينَ برَسولي مُحَمَّد ﷺ - عَذابَ يوم لا تَقْضي فيه نَفْس عن نَفْس شَيْئًا، ولا تُغْني عنها غِناء، أنْ تَهْلِكوا على ما أنتم عليه من كُفْركُم، وتَكْذيبكُم رَسولي، فَتَموتوا عليه؛ فَإنَّه يوم لا يُقْبَل من نَفْس فيما لَزِمَها فِدْية، ولا يَشْفَع فيما وجَبَ عليها من حَقّ لها شافِع، ولا هم يَنْصُرهم ناصِر من اللَّه إذا انتَقَمَ منها بمعصيَتِها إيَّاه. وَقد مَضَى البيان عن كُلّ مَعاني هذه الآية في نَظيرَتها قَبْل، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته في هذا الموضِع.

القول في تأويل قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ﴾: وإذ اختَبَرَ، يُقال منه: ابْتَلَيْت فُلانًا أبْتَليه ابْتِلاء. وَمنه قول اللَّه عَزَّ وجَلّ ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء: ٦] يَعْني به: اختَبِروهم. وَكان اختِبار اللَّه تعالى ذِكْره إبراهيم اختِبارًا بفَرائِض فَرَضَها عليه، وأمْر أمَرَه به، وذلك هو الكلِمات التي أوحاهُنّ إليه وكَلَّفَه العمَل بهِنّ امْتِحانًا منه له واختِبارًا.

ثُمّ اختَلَفَ أهل التّأويل في صِفة الكلِمات التي ابْتَلَى اللَّه بها إبراهيمَ خَليلَه صَلَوات اللَّه عليه، فَقال بعضهمْ: هي شَرائِع الإسلام، وهيَ ثَلاثونَ سَهْمًا.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

١٩٠٠- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داود، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: لم يُبْتَلَ أحَد بهذا الدّين فَأقامَه إلاَّ إبراهيمُ، ابْتَلاه اللَّه بكَلِماتٍ فَأتَمّهنّ؛ قال: فَكَتَبَ اللَّه له البراءة، فَقال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧] قال: عَشْر منها في الأحزاب، وعَشْر منها في بَراءة، وعَشْر منها في المُؤمِنينَ؛ وسَألَ سائِل. وَقال: إنَّ هذا الإسلام ثَلاثونَ سَهْمًا (١).

١٩٠١- **وَحَدَّثَني** إسحاق بن شاهين الواسطي، قال: ثنا خالِد الطَّحّان، عن داود، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: ما ابْتُليَ أحَد بهذا الدّين فَقامَ به كُلّه غير إبراهيم؛ ابْتُليَ بالإسلام فَأتَمَّه، فَكَتَبَ اللَّه له البراءة، فَقال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧] فَذَكَر عَشْرًا في (بَراءة)، فَقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، وعَشْرًا في (الأحزاب): ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وعَشْرًا في سورة (المُؤمِنينَ)، إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ١- ٩] وعَشْرًا في (سَألَ سائِلٌ): ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٢٢- ٣٤] (٢).

١٩٠٢- **وَحَدَّثَنا** عبدُ اللَّه بنُ أحمَد بن شَبُّويَه، قال: ثنا عَليّ بن الحسن، قال: ثنا خارِجة بن مُصْعَب، عن داود بن أبي هِنْد، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس قال: الإسلام ثَلاثونَ سَهْمًا، وما ابْتَلى الله بهذا الدّين أحَد فَأقامَه إلاَّ إبراهيم، قال اللَّه ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان، أحد العلماء، ثقة عابد. وإسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر بن أبي عمران، صدوق.

فَكَتَبَ اللَّه له بَراءة من النَّار [(١)].

وَقال آخَرونَ: هي خِصال عَشْر من سُنَن الإسلام.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٠٣- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ قال: ابْتَلاه اللَّه بالطَّهارةِ: خَمْس في الرَّأس، وخَمْس في الجسَد، في الرَّأس: قَصّ الشَّارِب، والمضْمَضة، والاستِنْشاق، والسِّواك، وفَرْق الرَّأس. وَفي الجسَد: تَقْليم الأظْفار، وحَلْق العانة، والخِتان، ونَتْف الإبِط، وغَسْل أثَر الغائِط والبوْل بالماءِ [(٢)].

١٩٠٤- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: أخبرنا عبد الرَّزَّاق، عن معمَر، عن الحكَم بن أبانَ، عن القاسِم بن أبي بزَّة، عن ابن عَبَّاس بمِثْلِه، ولم يَذْكُر أثَر البوْل [(٣)].

١٩٠٥- **وَحَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ قال: ابْتَلاه: أمره بالخِتانِ، وحَلْق العانة، وغَسْل القُبُل والدُّبُر، والسِّواك، وقَصّ الشَّارِب، وتَقْليم الأظافِر، ونَتْف الإبِط. قال أبو هِلال: ونَسيت خَصْلة [(٤)].

١٩٠٦- **وَحُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن مَطَر، عن أبي الجَلْد قال: ابْتُليَ إبراهيمُ بعَشَرةِ أشياء هُنَّ في الإنْسان سُنَّةٌ: الاستِنْشاق، وقَصُّ الشَّارِب، والسِّواك، ونَتْف الإبِط، وقَلْم الأظْفار، وغَسْل البراجِم، والخِتان، وحَلْق العانة، وغَسْل الدُّبُر والفرْج [(٥)].

وَقال بعضهمْ: بل الكلِمات التي ابْتُليَ بهِنّ عَشْر خِلال؛ بعضهنّ في تَطْهير الجسَد، وبعضهنّ في مَناسِك الحجّ.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٠٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا مُحَمَّد بن حَرْب، قال: ثنا ابن لَهِيعَة، عن ابن هُبَيْرة، عن حَنَش، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾. قال: سِتّة في الإنْسان، وأربَعة في المشاعِر؛ فالتي في الإنْسان؛ حَلْق العانة، والخِتان، ونَتْفُ الإبِط، وتَقْليم الأظْفار، وقَصّ الشَّارِب، والغُسْل يوم الجُمُعة. وَأربَعة في المشاعِر: الطَّواف، والسَّعْي

(١)[صحيح] مداره على داود، والأسانيد إليه صحيحة وحسنة، كما عند الحاكم وغيره، وهذا سند ضعيف من أجل خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي أبو الحجاج الخراساني السرخسي، متروك الحديث.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي ضعيف يعتبر به.

(٥)[ضعيف] من معلّقات المصنف، ومطر الوراق ضعيف.

بين الصّفا والمرْوة، ورَمْي الجِمار، والإفاضة(١).

وَقال آخرونَ: بل ذلك: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ومَناسِكُ الحجِّ.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

١٩٠٨- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت إسماعيل بن أبي خالِد، عن أبي صالِح في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾: فَمنهُنَّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وآيات النُّسُك(٢).

١٩٠٩- **وَحَدَّثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت إسماعيل بن أبي خالِد، عن أبي صالِح مولَى أُمِّ هانِئ في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾. قال: منهُنَّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، ومنهُنّ آيات النُّسُكِ، و: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧](٣).

١٩١٠- **وَحَدَّثنا** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾. قال: قال اللَّهُ لإبراهيمَ: إنِّي مُبْتَليك بأمْرٍ، فَما هو؟ قال: تَجْعَلني لِلنَّاسِ إمامًا. قال: نَعَمْ. قال: ومن ذُرِّيَّتي؟ قال: لا يَنال عَهْدي الظَّالِمينَ. قال: تَجْعَلُ البيْت مَثابة لِلنَّاسِ؟ قال: نَعَمْ. وَأمْنًا؟ قال: نَعَمْ. وَتَجْعَلُنا مُسْلِمَيْنِ لَك، ومن ذُرِّيَّتنا أُمّة مُسْلِمة لَك؟ قال: نَعَمْ. وَتُرينا مَناسِكنا وتَتوب علينا؟ قال: نَعَمْ. قال: وتَجْعَل هذا البلَد آمِنًا؟ قال: نَعَمْ. قال: تَرْزُق أهله من الثَّمَرات مَنْ آمَنَ؟ قال: نَعَمْ(٤).

١٩١١- **وَحَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد نحوَه(٥).

١٩١٢- **وَحَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح أخْبَرَه به عن عِكْرِمة، قال: فَعَرَضْتُهُ على مُجاهِدٍ فَلم يُنْكِره(٦).

١٩١٣- **وَحَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد بنَحْوِه. قال ابن جُرَيْج: فاجْتَمع على هذا القول مُجاهِد وعِكْرِمة جَميعًا(٧).

---

(١)[ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٦)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٩١٤- **وحدّثنا** سُفيان، قال: حَدَّثَني أبي، عن سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: ابْتُلِيَ بالآياتِ التي بعدها: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (١).

١٩١٥- **وحُدّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾: فالكلِمات: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾. وقوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾. وقوله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. وقوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ الآية. وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾ الآية. قال: فَذلك كلُّه من الكلِمات التي ابْتُلِيَ بهِنّ إبراهيم (٢).

١٩١٦- **وحدّثني** مُحَمَّد بن سَعدٍ، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾: فَمنهُنّ: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، ومنهُنَّ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾، ومنهُنّ الآيات في شَأن النُّسُك، والمقام الذي جُعِلَ لإبراهيم، والرِّزق الذي رُزِقَ ساكِنو البيْت ومُحَمَّدٌ بُعِث في ذُرِّيَّتهما صلى الله عليهم (٣).

وَقال آخرونَ: بل ذلك مَناسِك الحجّ خاصّة.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩١٧- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا سَلْم بن قُتَيْبة، قال: ثنا عمرُو بن نَبْهان، عن قَتادة، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ قال: مَناسِك الحجّ (٤).

١٩١٨- **وحدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: كان ابن عَبَّاس يقول في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ قال: هي المناسِك (٥).

١٩١٩- **وحدّثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة، قال: قال ابن عَبَّاس: ابْتَلاه بالمناسِكِ (٦).

١٩٢٠- **وحُدّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، قال: بَلَغَنا عن ابن عَبَّاس أنَّه قال: إنَّ الكلِمات التي ابْتُلِيَ بها إبراهيمُ، المناسِك (٧).

١٩٢١- **وحدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا شَريك، عن أبي

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف. (٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، وعمر بن نبهان العبدي ضعيف، وله أسانيد أخرى ضعيفة ستأتي.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله، والسند هنا حسن لقتادة.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند صحيح لقتادة أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف أيضًا من معلقات المصنف، وكذلك من بلاغات أبي جعفر.

إسحاق، عن التّميميّ، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ قال: مَناسِك الحجّ[(١)].

١٩٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: ثنا شَريك، عن أبي إسحاق، عن التّميميّ، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ قال: منهُنّ مَناسِك الحجّ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: هي أُمور منهُنّ الخِتان.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٢٣- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا سَلْم بن قُتَيْبة، عن يونُس بن أبي إسحاق، عن الشّعْبيّ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ قال: منهُنّ الخِتان[(٣)].

١٩٢٤- **وَحَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا يونُس بن أبي إسحاق، قال: سَمِعْت الشّعْبيّ يقول. فَذَكَر مِثْله[(٤)].

١٩٢٥- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا يونُس بن أبي إسحاق، قال: سَمِعْت الشّعْبيّ - وسَأَلَه أبو إسحاق عن قول اللّه: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ - قال: منهُنّ الخِتان يا أبا إسحاق[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بل ذلك الخِلال السِّتّ؛ الكوْكَب، والقمَر، والشّمْس، والنّار، والهِجْرة، والخِتان، التي ابْتُلِيَ بهِنّ فَصَبَرَ عليهِنّ.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٢٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أبي رَجاء، قال: قُلْت لِلْحَسَنِ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟ قال: ابْتَلاه بالكوْكَبِ فَرَضيَ عنه، وابْتَلاه بالقمَرِ فَرَضيَ عنه، وابْتَلاه بالشّمْسِ فَرَضيَ عنه، وابْتَلاه بالنّارِ فَرَضيَ عنه، وابْتَلاه بالهِجْرةِ، وابْتَلاه بالخِتانِ[(٦)].

١٩٢٧- **وَحَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: كان الحسن يقول: إي واللّه، لابْتَلاه بأمْرٍ فَصَبَرَ عليه، ابْتَلاه بالكوْكَبِ، والشّمْس، والقمَر، فَأحسَن في ذلك، وعَرَفَ أنّ رَبّه دائِم لا يَزول، فَوَجَّهَ وجهه لِلّذي فَطَرَ السّمَوات والأرض حَنيفًا وما كان من

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وشريك ضعيف، والتميمي هو أربدة البصري، لا أدري هل سمع من ابن عباس أم لا؟

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] يونس بن أبي إسحاق ثقة، سيأتي التصريح بسماعه من الشعبي. سلم بن قتيبة الشعيري أبو قتية الخراساني الفريابي ثقة كذلك، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدموا، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف. ويحيى بن واضح الأنصاري مولاهم أبو تميلة المروزي الحافظ، صدوق.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الزبيري، وشيخ المصنف.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

المُشْرِكينَ، ثُمّ ابْتَلاه بالهِجْرةِ فَخَرَجَ من بلاده وقَوْمه حتّى لَحِقَ بالشّام مُهاجِرًا إلى اللّه، ثُمّ ابْتَلاه بالنّارِ قَبْل الهِجْرة فَصَبَرَ على ذلك، وابْتَلاه اللّه بذَبْحِ ابنه وبالخِتانِ فَصَبَرَ على ذلك[(١)].

١٩٢٨- **وَحَدّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عَمَّنْ سَمِعَ الحسن يقول في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ قال: ابْتَلاه بذَبْحِ ولَده، وبالنّارِ، وبالكوْكَبِ، والشّمْس، والقمَر[(٢)].

١٩٢٩- **وَحَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سَلْم بن قُتَيْبة، قال: ثنا أبو هِلال، عن الحسن: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ قال: ابْتَلاه بالكوْكَبِ، وبالشّمْسِ، والقمَر، فَوَجَدَه صابِرًا[(٣)].

وَقال آخرونَ بما:

١٩٣٠- **حَدّثَنا** به موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: الكلِمات التي ابْتَلَى بهنّ إبراهيمَ رَبُّه: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ إلى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾[(٤)].

والصّواب في ذلك من القول عندنا أنْ يُقال: إنّ اللّه عَزّ وجَلّ أخْبَرَ عِباده أنّه اختَبَرَ إبراهيمَ خَليلَه بكَلِماتٍ أوحاهُنّ إليه، وأمَرَه أنْ يَعْمَل بهنّ، فعمِل بهن وأتَمّهنّ، كما أخْبَرَ اللّه جَلّ ثَناؤه عنه أنّه فَعَلَ. وَجائِزٌ أنْ تَكون تلك الكلِمات جَميع ما ذَكَره مَنْ ذَكَرْنا قوله في تأويل الكلِمات، وجائِز أنْ تَكون بعضه؛ لأنّ إبراهيم صَلَوات اللّه عليه قد كان امْتُحِنَ فيما بَلَغَنا بكُلّ ذلك، فَعَمِلَ به وقامَ فيه بطاعةِ اللّه وأمْره الواجِب عليه فيه.

وَإذْ كان ذلك كذلك، فَغير جائِز لأحَدٍ أنْ يقول: عَنَى اللّه بالكلِماتِ اللّواتي ابْتُلِيَ بهنّ إبراهيم شَيْئًا من ذلك بعَيْنِه دون شَيْء، ولا عَنَى به كُلّ ذلك. إلاّ بحُجّةٍ يجِب التّسْليم لها من خَبَر عن الرّسول ﷺ، أو إجماع من الحُجّة؛ ولم يَصِحّ بشَيْء من ذلك خَبَر عن الرّسول بنَقْلِ الواحِد، ولا بنَقْلِ الجماعة التي يجِب التّسْليم لِما نَقَلَتْه. غير أنّه قد رُوِيَ عن النّبيّ ﷺ في نَظير معنى ذلك خَبَرانِ لو ثَبَتا، أو أحَدهما، كان القول به في تأويل ذلك هو الصّواب.

أحَدهما ما:

١٩٣١- **حَدّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: ثنا رِشْدين بن سَعْد، قال: حَدّثَني زَبّانُ بن فائِد، عن سَهْل بن مُعاذ بن أنَس، عن أبيه، قال: كان النّبيّ ﷺ يقول: «**ألا أُخْبِركُم لِمَ سَمّى اللّه إبراهيمَ خَليلَه الذي وَفّى؟ لأنّه كان يقول كُلّما أصْبَحَ وكُلّما أمْسَى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ**

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه هذا الرجل المبهم الذي سمع الحسن.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه أبو هلال الراسبي، تقدم الحديث على ضعفه.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

تُصْبِحُونَ﴾[الروم: ١٧]» حتى يَختِم الآية(١).

والآخر ما:

١٩٣٢- **حدّثنا** به أبو كُرَيْب، قال: ثنا الحسن بن عَطيّة، قال: ثنا إسرائيل، عن جَعْفَر بن الزّبير، عن القاسِم، عن أبي أُمامةَ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[النجم: ٣٧] قال: «**أتَدرونَ ما وفّى**»؟ قالوا: اللّه ورَسوله أعْلَم، قال: «**وَفّي عَمَلَ يومه أربَع رَكَعات في النّهار**»(٢).

فَلو كان خَبَر سَهْل بن مُعاذ عن أبيه صَحيحًا سَنَده. كان بَيِّنًا أنَّ الكلِمات التي ابْتُلِيَ بهِنّ إبراهيم فَقامَ بهِنّ هي قوله كُلَّما أصْبَحَ وأمْسَى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾[الروم: ١٧-١٨]، أو كان خَبَر أبي أُمامةَ عُدولاً نَقَلَتُه، كان معلومًا أنَّ الكلِمات التي أُوحينَ إلى إبراهيم فابْتُلِيَ بالعمَلِ بهِنّ أنْ يُصَلّي كُلّ يوم أربَع رَكَعات. غير أنَّهُما خَبَرانِ في أسانيدهما نَظَر.

فالصّواب من القول في معنى الكلِمات التي أخْبَرَ اللّه أنّه ابْتَلَى بهِنّ إبراهيم ما بَيَّنّا آنِفًا.

وَلو قال قائِل في ذلك: إنَّ الذي قاله مُجاهِد وأبو صالِح والرّبيع بن أنَس أولَى بالصّوابِ من القول الذي قاله غيرهمْ؛ كان مَذْهَبًا؛ لأنَّ قوله: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ وقوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ وسائِر الآيات التي هي نَظير ذلك - كالبيانِ عن الكلِمات التي ذَكَرَ اللّه أنّه ابْتَلَى بهِنّ إبراهيم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾

ويَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ فَأتَمّ إبراهيم الكلِمات. وإتْمامه إيَّاهُنّ إكْماله إيَّاهُنّ بالقيامِ لِلّه بما أوجَبَ عليه فيهِنّ وهو الوفاء الذي قال اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[النجم: ٣٧]. يَعْني بذلك: وفّى بما عَهِدَ إليه بالكلِماتِ، فَأمَرَه به، من فَرائِضه ومِحَنه فيها. كَما:

١٩٣٣- حدثني مُحَمَّد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داود، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبّاس: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾. أيْ: فَأدَّاهُنّ(٣).

١٩٣٤- وحدثني بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾. أيْ: عَمِلَ بهِنّ، فَأتَمّهنّ(٤).

---

(١)[ضعيف] سهل بن معاذ بن أنس الجهني شامي ضعيف، وزبان بن فائد ضعيف، من معلقات المصنف صلاحه وزهده، وعليه مدراه، ورشدين بن سعد بن مفلح بن هلال كذلك ضعيف.

(٢)[ضعيف جدا] جعفر بن الزبير الحنفي متروك الحديث، وقد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين بسند آخر ضعيف جدًا مثل هذا.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٣٥- **وحدّثت** عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾. أيْ: عَمِلَ بهِنّ فأتمّهنّ[(١)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾: فَقال اللَّه: يا إبراهيم، إنّي مُصَيِّرك لِلنَّاسِ إمامًا يُؤتَمّ به ويُقْتَدَى به. **كما**:

١٩٣٦- **حدّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ليُؤمَّ به، ويُقْتَدَى بهِ[(٢)].

يُقال منه: أمَمْت القوْم فَأنا أؤُمّهم أمًّا وإمامة. إذا كُنْت إمامهمْ.

وَإنّما أرادَ جَلّ ثَناؤه بقولِه لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ إنّي مُصَيِّرك تَؤُمّ مَنْ بعدك من أهل الإيمان بي وبِرُسُلي، فَتَقَدَّمُهم أنت، ويَتَّبِعونَ هَدْيك، ويَسْتَنّونَ بسُنّتِك التي تَعْمَل بها، بأمْري إيَّاكَ ووَحْيي إليك.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بذلك، قال إبراهيم - لَمَّا رَفَعَ اللَّه مَنْزِلَته وكَرَّمَه، وَأعْلَمَه ما هو صانِع به من تَصْييره إمامًا في الخيْرات لِمَنْ في عَصْره ولِمَنْ جاء بعده من ذُرّيّته وسائِر النَّاس غيرهم يُهْتَدي بهَدْيِه ويَقْتَدي بأفعالِه وأخْلاقه -: يا رَبّ ومن ذُرّيّتي فاجْعَلْ أئِمّة يُقْتَدي بهم كالذي جَعَلْتني إمامًا يُؤتَمّ به ويُقْتَدَى بي. مسألة من إبراهيمَ رَبَّه سَأَلَه إيَّاها. **كما**:

١٩٣٧- **حدّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: قال إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ يقول: واجْعَلْ من ذُرّيّتي مَنْ يُؤتَمّ ويُقْتَدَى به[(٣)].

وَقد زَعَمَ بعض النَّاس أنَّ قول إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ مسألةٌ منه رَبَّه لِعَقِبِه أنْ يكونوا على عَهْده ودينه، كما قال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] فَأخْبَرَ اللَّه جَلّ ثَناؤه أنَّ في عَقِبه الظَّالِم المُخالِف له في دينه بقولِه: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

والظَّاهِر من التَّنْزيل يَدُلّ على غير الذي قاله صاحِب هذه المقالة؛ لأنَّ قول إبراهيم صَلَوات اللَّه عليه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ في إثْر قول اللَّه له جَلّ ثَناؤه: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فَمعلوم أنَّ الذي سَأَلَه إبراهيم لِذُرّيَّتِه لو كان غير الذي أخْبَرَهُ رَبُّه أنَّه أعْطاه إيَّاه لَكان مُبَيَّنًا؛ ولَكِنّ المسألة لَمَّا كانتْ مِمَّا جَرَى ذِكْره، اكْتُفِيَ بالذِّكْرِ الذي قد مَضَى من تَكْريره وإعادَته، فَقال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ بمعنى: ومن ذُرّيَّتي فاجْعَلْ مِثْل الذي جَعَلْتني به من الإمامة لِلنَّاسِ.

---

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

وهذا خَبَر من اللّه جَلّ ثَناؤه عن أنَّ الظَّالِم لا يكون إمامًا يَقْتَدي به أهل الخيْر. وهو من اللّه جَلّ ثَناؤه جَواب لإبراهيم في مسألَته إيَّاه أنْ يجْعَل من ذُرّيَّته أئِمّة مِثْله. فَأخْبَرَه أنَّه فاعِل ذلك إلاَّ بمَنْ كان من أهل الظُّلْم منهم، فَإنَّه غيرُ مُصَيِّرِه كذلك، ولا جاعِله في مَحَلّ أوليائِه عنده بالتَّكْرِمةِ بالإمامةِ؛ لأنَّ الإمامة إنَّما هي لأوليائِه وأهل طاعَته دون أعْدائِه والكافِرينَ به.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في العهْد الذي حَرَّمَ اللّه تعالى ذكره الظَّالِمينَ أنْ يَنالوه، فَقال بعضهمْ: ذلك العهْد هو النُّبوّة.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

١٩٣٨- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: عَهْدي: نُبوَّتي[(١)].

فَمعنى تأويل هذا القول في تأويله الآية: لا يَنال النُّبوّة أهل الظُّلْم والشِّرْك.

وَقال آخَرونَ: معنى العهْد عَهْد الإمامة، فَتأويل الآية على قولهمْ: لا أجْعَل مَنْ كان من ذُرّيَّتك يا إبراهيمُ ظالِمًا إمامًا لِعِبادي يُقْتَدَى به.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

١٩٣٩- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا يكون إمامًا ظالِمٌ[(٢)].

١٩٤٠- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: قال: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا يكون لي إمامًا ظالِمٌ[(٣)].

١٩٤١- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن عِكْرِمة بمِثْلِه[(٤)].

١٩٤٢- **وَحَدَّثَنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عن مَنْصور، عن مُجاهِد في قوله: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا يكون إمامًا ظالِمٌ يُقْتَدَى به[(٥)].

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] هذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، وسيأتي بعده باثنين بسند صحيح، والعلم عند الله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٤٣- **وَحَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عن مَنْصور، عن مُجاهِد، مِثْله[(١)].

١٩٤٤- **وَحَدَّثَنا** مُشرَّفُ بن أبانٍ الخطَّابُ، قال: ثنا وكيع، عن سُفْيان، عن خُصَيْفٍ، عن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا أجْعَل إمامًا ظالِمًا يُقْتَدَى به[(٢)].

١٩٤٥- **وَحَدَّثَني** مُحَمَّد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا مُسْلِم بن خالِد الزَّنْجيّ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا أجْعَل إمامًا ظالِمًا يُقْتَدَى به[(٣)].

١٩٤٦- **وَحَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْجٍ، عن مُجاهِد: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا يكون إمامًا ظالِم.

قال ابن جُرَيْج: وأمَّا عَطاء فإنَّه قال: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ فَأبَى أنْ يجْعَل من ذُرِّيَّته ظالِمًا إمامًا؛ قُلْت لِعَطاءٍ: ما عَهْده؟ قال: أمْره[(٤)].

وَقال آخَرونَ: معنى ذلك: أنَّه لا عَهْد عليك لِظالِمٍ أنْ تُطيعه في ظُلْمه.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٤٧- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَعْني لا عَهْد لِظالِمٍ عليك في ظُلْمه أنْ تُطيعه فيه[(٥)].

١٩٤٨- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن عبد اللَّه، عن إسرائيل، عن مُسْلِم الأعْوَر، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لَيْسَ لِلظَّالِمينَ عَهْد، وإنْ عاهَدْتَه فَانْقُضْه[(٦)].

١٩٤٩- **وَحَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن سُفْيان، عن

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الأهوازي.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن، سيء الحفظ.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه محمد الزنجي شيخ الشافعي، ضعيف الحديث.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد. والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[صحيح] هذا سند ضعيف؛ فيه عائلة العوفي الضعفاء، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح، فقال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا إسحاق الأزرق، ثنا سفيان، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: (ليس لظالم عليك عهد في معصية الله أن تطيعه). اهـ.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور ضعيف.

هارونَ بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس، قال: لَيْسَ لِظالِمٍ عَهْد [(١)].

وَقال آخَرونَ: معنى العهْد في هذا الموضِع: الأمان.

فَتأويل الكلام على معنى قولهمْ، قال اللَّه: لا يَنال أماني أعْدائي، وأهلَ الظُّلْم لِعِبادي. أيْ: لا أُؤَمِّنهم من عَذابي في الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٥٠- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ذلكُم عند اللَّه يوم القيامة لا يَنال عَهْده ظالِم، فَأمَّا في الدُّنْيا فقد نالوا عَهْد اللَّه، فَوارَثوا به المُسْلِمينَ وعادوهم وناكَحوهم به، فَلَمَّا كان يوم القيامة قَصَرَ اللَّه عَهْده وكَرامَته على أوليائِه [(٢)].

١٩٥١- **وَحَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا يَنال عَهْد اللَّه في الآخِرة الظَّالِمونَ، فَأمَّا في الدُّنْيا فقد نالَه الظَّالِم فأمِن به، وأكَلَ به وعاشَ [(٣)].

١٩٥٢- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن عبدِ اللهِ، عن إسرائيل، عن مَنْصور، عن إبراهيم: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا يَنال عَهْد اللَّه في الآخِرة الظَّالِمونَ، فَأمَّا في الدُّنْيا فقد نالَه الظَّالِم فَأمِنَ به وأكَلَ وأبْصَرَ وعاشَ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بل العهْد الذي ذَكَرَه اللَّه في هذا الموضِع: دين اللَّه.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٥٣- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، قال: قال اللَّه لإبراهيم: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: فَعَهْد اللَّه الذي عَهِدَ إلى عِباده: دينه. يقول: لا يَنال دينه الظَّالِمينَ، ألا تَرَى أنَّه قال: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣] يقول: لَيْسَ كُلّ ذُرِّيَّتك يا إبراهيم على الحقّ [(٥)].

١٩٥٤- **وَحَدَّثَني** محمد بن جَعْفَر، قال: أخبرَنا يَزيد، قال: أخبرَنا جوَيْبِر، عن الضَّحَّاك في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا يَنالُ طاعتي عَدوٌّ لي يَعْصيني، ولا أنْحَلها إلاَّ وليًّا يُطيعني [(٦)].

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سد حسن من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من [illegible]

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَهذا الكلام وإنْ كان ظاهِره ظاهِرَ خَبَرٍ عن أنَّه لا يَنال من ولد إبراهيم صَلَوات اللَّه عليه عَهْدُ اللَّه - الذي هو النُّبوّة والإمامة لأهلِ الخيْر، بمعنى الاقْتِداء به في الدُّنْيا، والعهْد الذي بالوفاءِ به للهِ يَنْجو في الآخِرة، مَنْ وفَّى لِلَّه به في الدُّنْيا - مَنْ كان منهم ظالِمًا مُعْتَدِيًا، جائِرًا عن قَصْد سَبيل الحقِّ.

فَهوَ إعْلام من اللَّه تعالى ذِكْره لإبراهيم أنَّ مِنْ ولَده مَنْ يُشْرِك به، ويزول عن قَصْد السَّبيل، ويَظْلِم نَفْسه وعِباده. **كالذي**:

١٩٥٥- حَدَّثَني إسحاق بن إبراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثنا عَتَّاب بن بشْر، عن خُصَيف، عن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: إنَّه سَيكونُ في ذُرِّيَّتك ظالِمونَ (١).

وَأمَّا نَصْب ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ فَلأنَّ العهْد هو الذي لا يَنال الظَّالِمينَ. وَقد ذُكِرَ أنَّه في قِراءة ابن مسعود: (لا ينال عهدي الظالمون). بمعنى أن الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله.

وإنما جاز الرفع في ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والنَّصْب، وكذلك في العهْد؛ لأنَّ كُلّ ما نالَ المرْءَ فقد نالَه المرْء، كما يُقال: نالَني خَيْر فُلان ونِلْت خَيْره، فَيوَجَّه الفِعْل مَرّة إلى الخيْر ومَرّة إلى نَفْسه.

وَقد بَيَّنَّا معنى الظُّلْم فيما مَضَى فَكَرِهْنا إعادَته.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾

أمَّا قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾ فَإنَّه عَطَفَ بـ (إذْ) على قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾. وَقوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ معطوف على قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ﴾ [البقرة: ١٢٢] واذْكُروا إذ ابْتَلَى إبراهيمَ رَبُّه، وإذْ جَعَلْنا البيْت مَثابة.

والبيْتُ الذي جَعَلَه اللَّه مَثابة لِلنَّاسِ هو البيْت الحرام.

وَأمَّا المثابة فَإنَّ أهل العربيّة مُخْتَلِفونَ في معناها، والسَّبَب الذي من أجْله أُنِّثَتْ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أُلْحِقَتِ الهاء في المثابة لَمَّا كَثُرَ مَنْ يَثُوبُ إليه، كما يُقال: سَيَّارةٌ. لِمَنْ يُكْثِر ذلك ونَسَّابة.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: بل المَثاب والمَثابة بمعنى واحِد، نَظيرُ المَقام والمَقامةِ. والمقامُ ذُكِّرَ - على قوله - لأنَّه أُرِيدَ به الموضِع الذي يُقام فيه، وأُنِّثَتِ المقامة لأنَّه أُريدَ بها البُقْعة. وَأنْكَرَ هؤلاء أنْ تَكون المثابة للسَّيَّارةِ والنَّسَّابة نَظيرَةً، وقالوا: إنَّما أُدْخِلَتِ الهاء في السَّيَّارة والنَّسَّابة تَشْبيهًا لها بالدَّاهيةِ. والمثابة مَفْعَلة من ثابَ القوْم إلى الموضِع: إذا رَجَعوا إليه، فَهم يَثوبونَ إليه مَثابًا ومَثابة وثَوابًا.

فَمعنى قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: وإذْ جَعَلْنا البيْت مَرْجِعًا لِلنَّاسِ ومَعاذًا، يَأتونَه كُلّ

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

عام ويَرْجِعونَ إليه، فلا يَقْضونَ منه وطَرًا. وَمن المثاب قول ورَقة بن نَوْفَل في صِفة الحرَم:

مَثابٌ لأفناءِ القبائِلِ كُلِّها تَخُبُّ إليه اليَعْمَلاتُ الطَّلائِحُ[1]

وَمنه قيلَ: ثابَ إليه عَقْله، إذا رَجَعَ إليه بعد عُزوبه عنه. وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تأويل ذلك قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٥٦- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدثنا: أبو عاصم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: لا يَقْضونَ منه وطَرًا[2].

١٩٥٧- **وَحَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله[3].

١٩٥٨- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: يَثوبونَ إليه، لا يَقْضونَ منه وطَرًا[4].

---

(١)[الطويل] القائل: ورقة بن نوفل. رواه الشافعي في (الأم): (مثابًا لأفناء القبائل كلها تخب إليه اليعملات الذوامل). اللغة: المَثابةُ: الموضع الذي يُثابُ إليه، أي: يُرْجَعُ إليه مرَّة بعد أُخرى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾. وإنما قيل للمنزل مَثابةً؛ لأنَّ أهلَه يَتَصَرَّفُون في أُمورهم ثم يَثُوبون إليه، والجمع: المَثابُ. والمثابة والمثاب واحد. أفناء القبائل: أخلاطهم ونزاعهم من هاهنا وهاهنا. وخَبَتِ الدابة تَخِبُّ خَبيًا: هو ضرب سريع من العدو. واليعملات: جمع يعملة؛ وهي الناقة السريعة المطبوعة على العمل، اشتق اسمها من العمل، والعمل: الإسراع والعجلة. والطلائح: جمع طليح. ناقة طليح أسفار: جهدها السير وهزلها، فهي ضامرة هزلاً. يعني: الإبل أنضاها أصحابها في إسراعهم إلى حج البيت. وأما (الذوامل) في الرواية الأخرى، فهي جمع ذاملة. ناقة ذمول وذاملة: وهي التي تسير سيرًا لينًا سريعًا. المعنى: هذا البيت من أبيات قالها ورقة بن نوفل ذكرها ابن كثير في (البداية والنهاية) وكان قد سبقه أبيات في ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام:

فمتبع دين الذي أسس البنا وكان له فضل على الناس راجح
وأسس بنيانًا بمكة ثابتًا تلألأ فيه بالظلام المصابح
مثابًا لأفناء القبائل كلها تخب إليه اليعملات الطلائح

وقد صرح بالثناء عليه، فهو الذي بنى البيت الحرام بمكة المكرمة، الذي يعد منارة أضاءت ومازلت تضيء الكون كله بنورها، ومن ثَمَّ يأتي إليها الناس من كل صوب وجهة آمِّين البيت الحرام، وتسرع إليه الإبل مجتهدةً في سيرها طلبًا للوصول إليه.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٩٥٩- **وحدثني** موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: أمَّا المثابة فهو الذي يَثوبونَ إليه كُلّ سَنة لا يَدَعه الإنسان إذا أتاه مَرّة أنْ يَعود إليه (١).

١٩٦٠- **وحدثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ يقول: لا يَقْضونَ منه وطَرًا، يَأتونَه ثُمّ يَرْجِعونَ إلى أهليهم ثُمّ يَعودونَ إليه (٢).

١٩٦١- **وحدثني** عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: حَدَّثَني الوليد بن مُسْلِم، قال: قال أبو عمرو، حَدَّثَني عَبْدَةُ بن أبي لُبابة في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: لا يَنْصَرِف عنه مُنْصَرِفٌ وهو يَرَى أنَّه قد قَضَى منه وطَرًا (٣).

١٩٦٢- **وحدثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا عبد الملِك، عن عَطاء في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: يَثوبونَ إليه من كُلّ مَكان، ولا يَقْضونَ منه وطَرًا (٤).

١٩٦٣- **وحدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا جَرير، عن عبد الملِك، عن عَطاء، مِثْله (٥).

١٩٦٤- **وحدثني** مُحَمَّد بن عُمَارة الأسَديّ، قال: ثنا سَهْل بن عامِر، قال: ثنا مالِك بن مِغْوَل، عن عَطيّة في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: لا يَقْضونَ منه وطَرًا (٦).

١٩٦٥- **وحدثنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عن أبي الهُذَيْلِ، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يقول: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: يَحُجّونَ ويَثوبونَ (٧).

١٩٦٦- **وحدثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا الثَّوْريّ، عن أبي الهُذَيْلِ، عن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: يَحُجّونَ ويَثوبونَ (٨).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] عبدة بن أبي لبابة الأسدي الغاضري، إمام فاضل ورع. وعبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو واسمه: يحمد الشامي أبو عمرو الأوزاعي، إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه، والوليد بن مسلم القرشي صدوق مدلس التسوية، لابد أن يصرح عن شيخيه. وعبد الكريم بن أبي عمير الدهان مجهول الحال.

(٤)[حسن] من أجل عبد الملك بن أبي ميسرة العرزمي.

(٥)[حسن] تقدم قبله.

(٦)[ضعيف] سهل بن عامر البجلي ضعيف الحديث، ومحمد بن عمار الأسدي لم أقف عليه.

(٧)[صحيح] حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر الثقة المأمون - من كبار أصحاب الحديث. وسفيان هو الثوري. وعبد الرحمن هو ابن مهدي.

(٨)[صحيح] تقدم قبله، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٩٦٧- **وحدّثنا** الحسنُ بنُ يحيى، قال: حدّثنا عبد الرزاقِ، قال: أخبرنا الثوريُّ عن أبي الهُذيل، عن سعيد بن جُبَيْرٍ قوله: ﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: يحُجّون، ثم يَحُجّون، ولا يَقْضون منه وَطَرًا[(١)].

١٩٦٨- **وحدّثني** المُثنّى، قال: ثنا ابن دُكَيْنٍ، قال: ثنا مِسْعَر، عن غالِب، عن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: يَثوبونَ إليه[(٢)].

١٩٦٩- **وحدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْعٍ، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: مَجْمَعًا[(٣)].

١٩٧٠- **وحدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبّاس: ﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ يقول: يَثوبونَ إليه[(٤)].

١٩٧١- **وحُدّثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ يقول: يَثوبونَ إليه[(٥)].

١٩٧٢- **وحدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: يَثوبونَ إليه من البُلْدان كُلّها ويَأتونَه[(٦)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَمْنًا﴾

والأمْن: مَصْدَر من قول القائِل أمِنَ يَأمَن أمْنًا. وَإنّما سَمّاه اللّه أمْنًا لأنّه كان في الجاهِليّة مَعاذًا لِمَنْ استَعاذَ به، وكان الرّجُل منهم لو لَقِيَ به قاتِلَ أبيه أو أخيه لم يَهْجُه ولم يَعْرِض له حتّى يَخْرَج منه، وكان كما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

١٩٧٣- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾ قال: مَنْ أَمَّ إليه فهو آمِن؛ كان الرّجُل يَلْقَى قاتِل أبيه أو أخيه فلا يَعْرِض له[(٧)].

١٩٧٤- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: أمّا ﴿وَأَمْنًا﴾ فَمَنْ دَخَلَه كان آمِنًا[(٨)].

١٩٧٥- **حدّثني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح،

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥)[ضعيف] من معلّقات المصنف.
(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.
(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.
(٨)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَأَمْنًا﴾ قال: تَحْريمه لا يَخاف فيه مَنْ دَخَلَه[١].

١٩٧٦- **وحُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾ يقول: أمْنًا من العدوّ أنْ يَحْمِل فيه السِّلاح، وقد كان في الجاهِليّة يُتَخَطَّف النَّاس من حَوْلهم وهم آمِنونَ لا يَسْبَونَ[٢].

١٩٧٧- **وحُدِّثت** عن المنجاب، قال: أخبرَنا بشْر، عن أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾ قال: أمْنًا لِلنَّاسِ[٣].

١٩٧٨- **وحدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾ قال: تَحْريمه لا يخاف فيه مَنْ دَخَلَه[٤].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾

اختَلَفَ القَرَأَةُ في قِراءة ذلك، فَقَرَأه بعضهمْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ بكَسْرِ الخاء على وجه الأمْر باتِّخاذِه مُصَلًّى؛ وهيَ قِراءة عامّة قَرَأَةِ المِصْرَيْنِ؛ الكوفة والبصْرة، وقِراءة عامّة قَرَأَةِ أهل مَكّة، وبعضِ قَرَأَةِ أهل المدينة.

وَذَهَبَ الذينَ قَرَءوا ذلك إلى الخبَر الذي:

١٩٧٩- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب ويَعْقوب بن إبراهيم، قالا: حَدَّثَنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا حُمَيْد، عن أنَس بن مالِك، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: قُلْت: يا رَسول اللَّه، لو اتَّخَذْت المقام مُصَلًّى! فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[٥].

١٩٨٠- **وحدَّثنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، وحَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة جَميعًا، عن حُمَيْدٍ، عن أنَس، عن عُمَر، عن النَّبيّ ﷺ مِثْله[٦].

١٩٨١- **وحدَّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا حُمَيْد، عن أنَس، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: قُلْت: يا رَسول اللَّه، فَذَكَرَ مِثْله[٧].

قالوا: فَإنَّما أنْزَلَ اللَّه تعالى ذِكْره هذه الآية أمْرًا منه نَبيّه ﷺ باتِّخاذِ مَقام إبراهيم مُصَلًّى؛ فَغير جائِز قِراءَتها وهيَ أمْر على وجه الخبَر. وَقد زَعَمَ بعض نَحْويّي البصْرة أنَّ قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث. ثم هو من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٠٢] وغيره.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

مَقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى﴾ جزمٌ معطوفٌ على قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ﴾ واتَّخِذوا مصلًّى من مَقام إبراهيمَ. فكان الأمْر بهذه الآية وباتِّخاذِ المُصَلَّى من مَقام إبراهيم - على قول هذا القائِل - لِلْيَهودِ من بَني إسرائيل الذينَ كانوا على عَهْد رَسول اللَّه ﷺ. **وقال الرّبيع بن أنَس بما:**

١٩٨٢- **حُدِّثت** به عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: من الكلِمات التي ابْتُليَ بها إبراهيم قوله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى﴾. يأمُرُهم أنْ يَتَّخِذوا من مَقام إبراهيم مُصَلًّى، فَهم يُصَلّونَ خَلْف المقام [(١)].

فتأويل قائِل هذا القول: وإذِ ابتلَى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمهنَّ، قال: إني جاعِلُكَ للناسِ إمامًا. قال: اتَّخِذُوا من مقامِ إبراهيمَ مصلًّى.

والخبَر الذي ذَكَرْناه عن عُمَر بن الخطَّاب، عن رَسول اللَّه ﷺ قَبْل، يَدُلّ على خِلاف الذي قاله هؤلاء، وأنَّه أمْر من اللَّه تعالى ذِكْره بذلك رَسول اللَّه ﷺ والمُؤمِنينَ به وجَميعَ الخلْق المُكَلَّفينَ.

وَقَرَأه بعض قرأةِ أهل المدينة والشَّام: (واتَّخَذوا) بفَتْح الخاء على وجه الخبَر.

ثُمّ اختُلِفَ في الذي عُطِفَ عليه بقولِه: (واتَّخَذوا) إذا قُرِئَ كذلك على وجه الخبَر، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: تأويله إذا قُرِئَ كذلك: وإذْ جَعَلْنا البيْتَ مَثابةً لِلنَّاسِ وأمْنًا وإذْ اتَّخَذوا من مَقام إبراهيم مُصَلًّى.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: بل ذلك معطوف على قوله: ﴿جَعَلْنَا﴾. فَكأن معنى الكلام على قوله: وإذْ جَعَلْنا البيْتَ مَثابةً لِلنَّاسِ واتَّخَذوه مُصَلًّى.

والصّواب من القول والقِراءة في ذلك عندنا: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟﴾ بكَسْرِ الخاء، على تأويل الأمْر باتِّخاذِ مَقام إبراهيم مُصَلًّى؛ لِلْخَبَرِ الثَّابِت عن رَسول اللَّه ﷺ الذي ذَكَرْناه آنِفًا، وأنَّ عمرو بن عَليٍّ:

١٩٨٣- **حَدَّثَنا** قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا جَعْفَر بن مُحَمَّد، قال: حَدَّثَني أبي، عن جابِر بن عبد اللَّه: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَرَأ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى﴾ [(٢)].

ثُمّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى﴾ وفي مَقام إبراهيم.

فَقال بعضهمْ: مَقام إبراهيم: هو الحجُّ كُلُّه.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٨٤- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا ابن جُرَيْجٍ، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: الحجّ كُلّه مَقام إبراهيم [(٣)].

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٩٨٥- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنَةَ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ قال: الحجّ كُلّه (١).

١٩٨٦- **وَحَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وكيع، عن سُفْيان، عن ابن جُرَيْج، عن عَطاء، قال: الحجّ كُلّه مَقام إبراهيم (٢).

وَقال آخَرونَ: مَقامُ إبراهيمَ عَرَفةُ والمُزْدَلِفةُ والجِمارُ.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٨٧- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء بن أبي رَباح: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. قال: لأنّي قد جَعَلْته إمامًا فَمَقامه عَرَفة والمُزْدَلِفة والجِمار (٣).

١٩٨٨- **وَحَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. قال: مَقامُه جَمْعٌ وعَرَفةُ ومِنًى. لا أعْلَمه إلاّ وقد ذَكَرَ مَكّة (٤).

١٩٨٩- **وَحَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء، عن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. قال: مَقامه عَرَفة (٥).

١٩٩٠- **وَحَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا داود، عن الشّعْبيّ قال: نَزَلَتْ عليه وهو واقِف بعَرَفة مَقام إبراهيم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] الآية (٦).

١٩٩١- **وَحَدَّثَنا** عمرو بن عليّ، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داود بن أبي هند، عن الشّعْبيّ، مِثْله (٧).

وَقال آخَرونَ: مَقام إبراهيم: الحرَم.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٩٢- **حُدِّثْت** عن حَمّاد بن زَيْد، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. قال: الحرَم كُلّه مَقام إبراهيم (٨).

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي. وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[صحيح] أخرجه ابن زنجويه في الأموال قال: أنا حميد أنبأنا أبو نعيم، أنبأنا حماد بن زيد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أنه كان يقول: (الحرم كله مقام إبراهيم). اهـ. أما سند المصنف فهو من معلقاته.

وَقال آخَرونَ: مَقام إبراهيم: الحجَر الذي قامَ عليه إبراهيم حين ارْتَفَعَ بناؤُه، وضَعُفَ عن رَفْع الحِجارة.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٩٣- **حدّثنا** ابن سِنان القزّازُ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن عبد المجيد أبو علي الحنَفيّ، قال: ثنا إبراهيم بن نافِع، قال: سَمِعْت كَثير بن كَثير يُحَدِّث عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: جَعَلَ إبراهيم يَبنيه، وإسماعيل يُناوِله الحِجارة، ويقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فَلَمَّا ارْتَفَعَ البُنْيان وضَعُفَ الشَّيْخ عن رَفْع الحِجارة قامَ على حَجَر، فهو مَقام إبراهيم (١).

وَقال آخَرونَ: بل مَقام إبراهيم، هو مَقامه الذي هو في المسجِد الحرام.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٩٤- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾: إنَّما أُمِروا أنْ يُصَلّوا عنده ولم يُؤمَروا بمسحِه، ولَقد تَكَلَّفَتْ هذه الأُمّة شَيْئًا ما تَكَلَّفَتْه الأُمَم قَبْلها، ولَقد ذَكَرَ لنا بعض مَنْ رَأى أثرَ عَقِبه وأصابِعه، فَما زالَتْ هذه الأُمّة يَمْسَحونَه حتّى اخلولَقَ وانمَحى (٢).

١٩٩٥- **وحدّثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾: يَأمُرُهم أن يتَّخِذوا مِن مَقام إبراهيمَ مُصَلًّى، فَهم يُصَلّونَ خَلْف المقام (٣).

١٩٩٦- **وحدّثني** موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾: وهو الصّلاة عند مَقامه في الحجّ. والمقام: هو الحجَر الذي كانتْ زَوْجة إسماعيل وضَعَتْ تَحْت قَدَم إبراهيم حين غَسَلَتْ رَأسه، فَوَضَعَ إبراهيم رِجْله عليه وهو راكِب، فَغَسَلَتْ شِقّه ثُمّ رفَعَتْه من تَحْته وقد غابَتْ رِجْله في الحجَر، فَوَضَعَتْه تَحْت الشِّقّ الآخَر فَغَسَلَتْه، فَغابَتْ رِجْله أيْضًا فيه، فَجَعَلَها اللّه من شَعائِره، فَقال: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (٤).

وَأولَى هذه الأقْوال بالصّوابِ عندنا ما قاله القائِلونَ إنَّ مَقام إبراهيم: هو المقام المعروف بهذا الاسم، الذي هو في المسجِد الحرام؛ لِما رَوَيْنا آنِفًا عن عُمَر بن الخطّاب، ولِما:

---

(١)[حسن] كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، ثقة عن سعيد بن جبير على شرط البخاري، وإبراهيم بن نافع المخزومي ثقة ثبت. وعبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي البصري، صدوق؛ لم يثبت أن يحيى بن معين ضعفه. محمد بن سنان القزاز يكنى أبا الحسن بصري ثقة، ومدار الأثر على إبراهيم بن نافع، كما عند ابن أبي حاتم في التفسير وغيره.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٩٧- **حدّثنا** به يوسُف بن سُلَيْمان، قال: ثنا حاتِم بن إسماعيل، قال: ثنا جَعْفَر بن مُحَمَّد، عن أبيه، عن جابِر قال: استَلَمَ رَسول اللَّه ﷺ الرُّكْن، فَرَمَلَ ثَلاثًا ومَشَى أربَعًا، ثُمّ نَفَذَ إلى مَقام إبراهيم فَقَرَأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. فَجَعَلَ المقام بينه وبين البيْت، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ (١).

فَهذانِ الخبَرانِ يُنْبِئانِ أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره إنَّما عَنَى بمَقام إبراهيم الذي أمَرَنا باتِّخاذِه مُصَلًّى منه، هو الذي وصَفْنا. وَلو لم يكُنْ على صِحّة ما اخترْنا في تأويل ذلك خَبَر عن رَسول اللَّه ﷺ، لَكان الواجِب من القول فيه ما قُلْنا؛ وذلك أنَّ الكلام محمول معناه على ظاهِره المعروف دون باطِنه المجْهول، حتّى يَأتي ما يَدُلّ على خِلاف ذلك مِمَّا يجِب التّسْليم له. وَلا شَكَّ أنَّ المعروف في النَّاس بمَقام إبراهيم هو ما وصَفتُ دونَ جميعِ الحرَم، ودونَ مَواقِفِ الحجّ كلِّها. وأمَّا المُصَلَّى الذي قال اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. فَإنَّ أهل التّأويل مُخْتَلِفونَ في معناه، فَقال بعضهمْ: هو المُدَّعَى.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٩٨- **حدّثني** المُثَنّى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنَة، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ قال: مُصَلَّى إبراهيم مُدَّعَى (٢).

وَقال آخَرونَ: بل معنى ذلك: بل اتَّخِذوا مُصَلًّى تُصَلُّونَ عندَه.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٩٩٩- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: أُمِروا أنْ يُصَلّوا عنده (٣).

٢٠٠٠- **وَحدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرٌو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: هو الصّلاة عنده (٤).

فَكَأنَّ الذينَ قالوا: تأويل المُصَلَّى هَهُنا المُدَّعَى، وجَّهوا المُصَلَّى إلى أنَّه مُفْعَل من قول القائِل: صَلَّيْت. بمعنى دَعَوْت. وَقائِلو هذه المقالة هم الذينَ قالوا: إنَّ مَقام إبراهيم هو الحجّ كُلّه.

فَكأن معناهم في تأويل هذه الآية: واتَّخِذوا عَرَفة والمُزْدَلِفة والمشْعَر والجمرات وسائِر أماكِن

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [١٢١٨] وغيره.

(٢)[حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا سهل بن بحر العسكري بالري، ثنا جعفر بن حميد، أنبأ ابن المبارك، عن زكريا بن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ قال: (مدعا). اهـ. أما سند المصنف فضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الحجّ التي كان إبراهيم يقوم بها مُدَّعًى تَدْعونَني عندها، وتأتَمّونَ بإبراهيم خَليلي صلوات الله عليه فيها، فَإنِّي قد جَعَلْته لِمَنْ بعده - من أوليائي وأهل طاعَتي - إمامًا يَقْتَدونَ به وبِآثارِه، فاقْتَدوا به.

وَأمَّا تأويل القائِلينَ القول الآخَر، فَإنَّه: اتَّخِذوا أيّها النَّاس من مَقام إبراهيم مُصَلًّى تُصَلّونَ عنده، عِبادة منكم لي، وتَكْرِمةً مِنّي لإبراهيم.

وَهذا القول هو أولَى بالصّوابِ عندنا؛ لِما ذَكَرْنا من الخبَر عن عُمَر بن الخطَّاب وجابِر بن عبد اللَّه، عن رَسول اللَّه ﷺ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾

يَعْني جل ثناؤه بقولِه: ﴿وَعَهِدْنَآ﴾: وأمَرْنا. كَما:

٢٠٠١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما عَهْده؟ قال: أمْره (١).

٢٠٠٢- **وَحَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَني ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾. قال: أمَرْناه (٢).

فَمعنى الآية: وأمَرْنا إبراهيم وإسماعيل بتَطْهيرِ بَيْتي لِلطَّائِفينَ. والتّطْهير الذي أمَرَهُما اللَّه به في البيْت، هو تَطْهيره من الأصْنام وعِبادة الأوثان فيه ومن الشِّرْك باللَّه.

فَإنْ قال قائِل: وما معنى قوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾؟ وهَلْ كان أيّام إبراهيم - قَبْل بنائِه البيْت - بَيْتٌ يُطهَّرُ من الشِّرْك وعِبادة الأوثان في الحرَم، فَيجوز أنْ يكونا أُمِرا بتَطْهيرِه؟

قيلَ: لِذلك وجهانِ من التّأويل، قد قال بكُلٍّ واحِد من الوجْهَيْنِ من أهل التّأويل جَماعة؛ أحَدهما: أنْ يكون معناه: وعَهِدْنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن ابْنِيَا بَيْتي مُطَّهَرًا من الشِّرْك والرِّيب، كما قال جل ثناؤه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾، [التوبة: ١٠٩] فَكَذلك قوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾. أيْ: ابنيا بَيْتي على طُهْر من الشِّرْك بي والرِّيب. كَما:

٢٠٠٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾. يقول: ابنيا بَيْتي للطائفين (٣).

فَهذا أحَد وجهَيْه.

والوجه الآخَر منهُما: أنْ يكونا أُمِرا بأنْ يُطَهِّرا مَكان البيْت قَبْل بِنائه والبيْت بعد بِنائه مِمّا كان

(١)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أهل الشِّرْك باللَّه يجْعَلونَه فيه على عَهْد نوح ومَنْ قَبْله من الأوثان؛ ليكونَ ذلك سُنّة لِمَنْ بعدهما، إذْ كان اللَّه جل ثناؤه قد جَعَلَ إبراهيم إمامًا يُقْتَدى به بعده. كما:

٢٠٠٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ قال: من الأصْنام التي يَعْبُدونَ التي كان المُشْرِكونَ يُعَظِّمونَها (١).

ذكر من قال: معنى قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ أي: طهّراه من الشّرْك والرّيب

٢٠٠٥- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عن ابن جريج، عن عَطاء، عن عُبَيْد بن عُمَيْر: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ قال: من الآفات والرّيب (٢).

٢٠٠٦- وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: حَدَّثَنا سُفْيان، عن ابن جُرَيْج، عن عَطاء، عن عُبَيْد بن عُمَيْر، مِثْله (٣).

٢٠٠٧- حَدَّثَني أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفْيان، عن لَيْث، عن مُجاهِد، قال: من الشِّرْك (٤).

٢٠٠٨- وحَدَّثَنا أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي حُصَيْن، عن مُجاهِد: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ قال: من الأوثان (٥).

٢٠٠٩- وحَدَّثَنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ قال: من الشِّرْك وعِبادة الأوثان (٦).

٢٠١٠- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة بمِثْلِه، وزادَ فيه: وقول الزّور (٧).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في معنى (الطَّائِفينَ) في هذا الموضِع، فَقال بعضهمْ: هم الغُرَباء الذينَ ينتابون البيْت الحرام من غُرْبة.

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] الزبيري تابعه أبو نعيم في الذي بعده، ولكنها متابعة لا تصح من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥)[حسن لغيره] إسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل بن أبي إسحاق الملائي الكوفي مولى سعد بن حذيفة، ضعيف الحديث. وقد تابعه عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي الفدكي كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، ولكنه أيضًا ضعيف، ولعله يجبره. وعثمان بن عاصم بن حصين ويقال: عثمان بن عاصم بن زيد بن كثير بن زيد بن مرة أبو حصين الأسدي الكوفي، حديثه عن مجاهد على شرط البخاري.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠١١- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، قال: ثنا أبو حُصَيْن، عن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ قال: مَنْ أتاه من غُرْبة (١).

وَقال آخرونَ: بل الطَّائِفونَ هم الذينَ يَطوفونَ به غريبًا كان أو من أهله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠١٢- **حدثنا** مُحَمَّد بن العلاء، قال: ثنا وكيع، عن أبي بَكْر الهُذَليّ، عن عَطاء: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ قال: إذا كان طائِفًا بالبيْتِ، فهو من الطَّائِفينَ (٢).

وَأولَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ ما قاله عَطاء؛ لأنَّ الطَّائِف هو الذي يَطوف بالشّيْءِ دون غيره، والطَّارِئ من غُرْبة لا يَسْتَحِقُّ اسمَ طائِف بالبيْتِ إنْ لم يَطُفْ به.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ والمُقيمينَ به، والعاكِف على الشّيْء: المُقيم عليه، كما قال نابِغة بَني ذُبْيانَ:

عُكُوفًا لَدَى أبْياتِهِمْ يَثْمِدُونَهُمْ رَمَى اللَّهُ في تلكَ الأكُفِّ الكَوَانِعِ (٣)

وَإنَّما قيلَ لِلْمُعْتَكِفِ: مُعْتَكِف من أجْل مُقامه في الموضِع الذي حَبَسَ نَفْسه فيه لِلَّه تعالى.

---

(١)[حسن] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ، قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: صدوق صاحب قرآن وخير. وأبو حصين عن ابن جبير على شرط البخاري.

(٢)[ضعيف] أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى، متروك الحديث.

(٣)[الطويل] القائل: النابغة الذبياني، روي:

قُعودًا لَدى أبياتِهِم يَثمِدونَها رَمى اللَّهُ في تِلكَ الأُنوفِ الكَوانِعِ

اللغة: عكوفًا: عَكَف على الشيء يَعْكُفُ ويَعْكِفُ عَكْفًا وعُكوفًا: أقام عليه مُواظِبًا لا يصرفُ عنه. يثمدونهم: أصله من قولهم: ثمد الماء يثمده ثمدًا، رفع عنه التراب ليخرج. وماء مثمود: كثر عليه الناس حتى فني ونفد إلا أقله. وأخذوا منه: (رجل مثمود)، إذا ألح الناس عليه في السؤال، فأعطى حتى نفد ما عنده. رمى الله، يعني: أصابها بما يستأصلها. والكوانع: جمع كانع، وهو الخاضع الذي تدانى وتصاغر وتقارب بعضه من بعض، كأنه يتقبض من ذلته. المعنى: هذا البيت من أبيات قالها لزرعة بن عامر العامري، حين بعثت بنو عامر إلى حصن بن حذيفة وابنه عيينة بن حصن: أن اقطعوا حِلف ما بينكم وبين بني أسد، وألحقوهم ببني كنانة، ونحالِفُكم، ونحن بنو أبيكم. وكان عيينة همّ بذلك، فقالت بنو ذبيان: أخرجوا من فيكم من الحلفاء، ونخرج من فينا، فأبوا، فقال النابغة:

لَيَهْنَ بني ذبيان أن بلادهم خلت لهم من كل مولى وتابع

سوى أسد، يحمونها كل شارق بألفي كمي، ذي سلاح، ودارع

ثم مدح بني أسد، وذم بني عبس، وتنقص بني سهم ومالك من غطفان وعبد بن سعد بن ذبيان، وهجاهم بهذا البيت؛ يقول: يظل بنو سعد ومالك لدى أبيات عبد بن سعد يستنزفون أموالهم. يصفهم بالخسة وسقوط الهمة، ويصفهم بالخسة والطمع والسؤال الذليل داعيًا الله عز وجل أن يصيب أكفهم بما يستأصلها، وفي ذلك استحقار لهم واشمئزاز منهم.

ثُمّ اختَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ عَنَى اللّه بقولِه: ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ فَقال بعضهمْ: عَنَى به الجالِس في البيْت الحرام بغيرِ طَواف ولا صَلاة.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٠١٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وكيع، عن أبي بَكْر الهُذَليّ، عن عَطاء، قال: إذا كان طائِفًا بالبيْتِ فهو من الطَّائِفينَ، وإذا كان جالِسًا فهو من العاكِفينَ (١).

وَقال بعضهمْ: العاكِفونَ هم المُعْتَكِفونَ المُجاوِرونَ.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٠١٤- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا شَريك، عن جابِر، عن مُجاهِد وعِكْرِمة: ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ قال: العاكِفونَ المُجاوِرونَ (٢).

وَقال بعضهمْ: العاكِفونَ هم أهل البلَد الحرام.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٠١٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، قال: ثنا أبو حُصَيْن، عن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ قال: أهل البلَد (٣).

٢٠١٦- **وحدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: قال: العاكِفونَ: أهله (٤).

وَقال آخَرونَ: العاكِفونَ: هم المُصَلّونَ.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٠١٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس في قوله: ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ قال: العاكِفونَ: المُصَلّونَ (٥).

وَأولَى هذه التّأويلات بالصّوابِ ما قاله عَطاء، وهو أنَّ العاكِف في هذا الموضِع: المُقيم في البيْت مُجاوِرًا فيه بغيرِ طَواف ولا صَلاة؛ لأنَّ صِفة العُكوف ما وصَفْنا من الإقامة بالمكانِ. والمُقيم بالمكانِ قد يكون مُقيمًا به وهو جالِس ومُصَلٍّ وطائِف ونائِم، وعلى غير ذلك من

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٢) [ضعيف] جابر بن يزيد الجعفي متروك، وشريك ضعيف سيء الحفظ.

(٣) [حسن] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ، قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: صدوق صاحب قرآن وخير. وأبو حصين عن ابن جبير على شرط البخاري.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الأحوال؛ فَلَمَّا كان جل ثناؤه قد ذَكَرَ في قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ المُصَلّينَ والطَّائِفينَ، عُلِمَ بذلك أنَّ الحال التي عَنَى اللَّه جل ثناؤه من العاكِف غير حال المُصَلّي والطَّائِف، وأنَّ الذي عَنَى من أحواله هو العُكوف بالبيْتِ على سَبيل الجِوار فيه، وإنْ لم يكُنْ مُصَلّيًا فيه ولا راكِعًا ولا ساجِدًا.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾

يَعْني جل ثناؤه بقولِه: ﴿وَٱلرُّكَّعِ﴾ جَماعة القوْم الرَّاكِعينَ فيه له، واحِدهم راكِع.

وَكَذلك ﴿ٱلسُّجُودِ﴾ هم جَماعة القوْم السَّاجِدينَ فيه له، واحِدهم ساجِد، كما يُقال رَجُل قاعِد، ورِجال قُعود، ورَجُل جالِس، ورِجال جُلوس. وكَذلك: رَجُل ساجِد، ورِجال سُجود.

وَقيلَ: عَنَى بـ ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾: المُصَلُّون.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٠١٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا وكيع، عن أبي بَكْر الهُذَليّ، عن عَطاء: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: إذا كان يُصَلّي فهو من الرُّكَّع السُّجود[(١)].

٢٠١٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ أهل الصّلاة[(٢)].

وَقد أتينا فيما مَضَى على بَيان معنى الرُّكوع والسُّجود، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾

يَعْني جل ثناؤه بقولِه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾: واذْكُروا إذْ قال إبراهيم: رَبّ اجْعَلْ هذا البلَد بَلَدًا آمِنًا، يَعْني بقولِه: ﴿ءَامِنًا﴾: آمِنًا من الجبابِرة وغيرهم أنْ يُسَلَّطوا عليه، ومن عُقوبة اللَّه أنْ تَناله، كما تَنال سائِر البُلْدان، من خَسْف، وائْتِفاك، وغَرَق، وغير ذلك من سَخَط اللَّه ومُثُلاته التي تُصيب سائِر البلاد غيره. كَما:

٢٠٢٠- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: ذُكِرَ لنا أنَّ الحرَم حُرِّمَ بحيالِه إلى العرْش. وذُكِرَ لنا أنَّ البيْت هَبَطَ مع آدَم حين هَبَطَ، قال اللَّه له: أُهْبِطُ معك بَيْتي يُطاف حَوْله كما يُطاف حَوْل عَرْشي. فَطافَ حَوْله آدَم ومَنْ كان بعده من المُؤمِنينَ، حتّى إذا كان زَمان الطّوفان - حين أغْرَقَ اللَّه قَوْم نوح - رَفَعَه وطَهَّرَه فلم تُصِبْه عُقوبة أهل الأرض، فَتَتَبَّعَ منه إبراهيم أثَرًا فَبَناه على أساس قَديم كان قَبْله[(٣)].

---

(١)[ضعيف] فيه أبو بكر الهذلي متروك الحديث.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فإنْ قال لنا قائِل: أوَمَا كان الحرَم آمِنًا إلاَّ بعد أنْ سَألَ إبراهيمُ رَبَّه له الأمان؟ قيلَ: قد اختُلِفَ في ذلك، فَقال بعضهمْ: لم يَزَلْ الحرَم آمِنًا من عُقوبة اللَّه وعُقوبة جَبابِرة خَلْقه، مُنْذُ خُلِقَتِ السّمَوات والأرض.

واعتَلُّوا في ذلك بما:

٢٠٢١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عن مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني سَعيد بن أبي سَعيد المَقْبُريُّ، قال: سَمِعْت أبا شُرَيْح الخُزاعيّ يقول: إن رسول الله ﷺ لَمَّا افْتَتَحَ مَكّة قَتَلَتْ خُزاعة رَجُلاً من هُذَيْلٍ، فَقامَ رَسول اللَّه ﷺ خَطيبًا فَقال: «**يا أيها النَّاس إنَّ اللَّه حَرَّمَ مَكّة يوم خَلَقَ السّمَوات والأرض، فَهيَ حَرام بحرام اللَّه إلى يوم القيامة؛ لا يَحِلُّ لامْرِئٍ يُؤمِن باللَّه واليوم الآخِر أنْ يَسْفِك بها دَمًا، أو يَعْضِدَ بها شَجَرًا، وإنَّها لا تَحِلُّ لأحَدٍ بعدي، لا تَحِلُّ لي إلاَّ هذه السَّاعة غَضَبًا على أهلها، ألا فَهيَ قد رَجَعَتْ على حالها بالأمْسِ، ألا لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الغائِبَ، فَمَنْ قال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ قد قَتَلَ بها، فَقولوا: إنَّ اللَّه قد أحَلَّها لِرَسولِه ولم يُحِلَّها لَك**»(١).

٢٠٢٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحيم بن سُلَيْمان، وحَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وكيع، قالا: ثنا جَرير جَميعًا، عن يَزيد بن أبي زياد، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس قال: قال رَسول اللَّه ﷺ لِمَكّة حين افتَتَحَها: «**هذه حَرَم حَرَّمَها اللَّه يوم خَلَقَ السّمَوات والأرض وخَلَقَ الشّمْس والقمَر ووَضَعَ هَذَيْنِ الأخْشَبينِ، لم تَحِلّ لأحَدٍ قَبْلي، ولا تَحِلّ لأحَدٍ بعدي، أُحِلَّتْ لي ساعة من نَهار**»(٢).

قالوا: فَمَكّة مُنْذُ خُلِقَتْ حَرَم آمِن من عُقوبة اللَّه وعُقوبة الجبابِرة. قالوا: وقد أخْبَرَت عن صِحّة ما قُلْنا من ذلك الرِّواية الثَّابتة عن رَسول اللَّه ﷺ التي ذَكَرْناها. قالوا: ولم يَسْأل إبراهيمُ رَبَّه أنْ يُؤَمِّنه من عُقوبَته وعُقوبة الجبابِرة، ولَكِنّه سَألَه أنْ يُؤَمِّن أهله من الجدوب والقُحوط، وأنْ يَرْزُق ساكِنيه من الثَّمَرات، كما أخْبَرَ رَبّه عنه أنَّه سَألَه بقولِه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. قالوا: وإنَّما سَألَ رَبّه ذلك؛ لأنَّه أسكَنَ فيه ذُرِّيَّته، وهو غير ذي زَرْع ولا ضَرْع، فاستَعاذَ برَبِّه من أنْ يُهْلِكهم بها جوعًا وعَطَشًا، فَسَألَه أنْ يُؤَمِّنهم مِمَّا حَذِرَ عليهم منه. قالوا: وكيف يجوز أنْ يكون إبراهيم صلوات الله عليه سَألَ رَبّه تَحْريم الحرَم، وأنْ يُؤَمِّنه من عُقوبَته وعُقوبة جَبابِرة خَلْقه، وهو القائِل حين حَلَّه، ونَزَلَه بأهلِه ووَلَده: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾؟ [إبراهيم: ٣٧] قالوا: فَلو كان إبراهيم هو الذي حَرَّمَ الحرَم أو سَألَ رَبّه تَحْريمه لما قال: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ عند نُزوله به، ولَكِنّه حُرِّمَ قَبْله، وحُرِّمَ بعده. وَقال آخَرونَ: كان الحرَم حَلالاً قَبْل دَعْوة إبراهيم كَسائِرِ البلاد

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٢٥٩]، ومسلم [١٦٥٤] وغيرهما.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [١٣٤٩]، ومسلم [١٣٥٢] وغيرهما.

غيره، وإنَّما صارَ حَرامًا بتَحْريمِ إبراهيم إيَّاه، كما كانتْ مَدينة رَسول اللَّه ﷺ حَلالاً قَبْل تَحْريم رَسول اللَّه ﷺ إيَّاها. فصارت حرامًا بتحريم رسول الله ﷺ إياها.

قالوا: والدَّليل على صحة ما قُلْنا في ذلك ما:

٢٠٢٣- **حَدَّثَنا** به ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابِر بن عبد اللَّه، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ **«إنَّ إبراهيم حَرَّمَ بَيْت اللَّه وأمَّنَه، وإنِّي حَرَّمْت المدينة ما بين لابَتَيْها فلا يُصاد صَيْدها ولا تُقْطَع عِضاهها»**(١).

٢٠٢٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وأبو السَّائِب، قالا: حدثنا ابن إدريس، وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرَّحيم الرَّازيّ، قالا جميعًا: سَمِعنا أشعَث، عن نافِع، عن أبي هُرَيْرةَ قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ إبراهيم كان عبد اللَّه وخَليله، وإنِّي عبد اللَّه ورَسوله، وإنَّ إبراهيم حَرَّمَ مَكّة وإنِّي حَرَّمْت المدينة ما بين لابَتَيْها عِضاها وصيدها، ولا يُحمَل فيها سِلاح لِقِتالٍ، ولا يُقْطَع منها شَجَرة إلاَّ لِعَلَفِ بَعيرٍ»**(٢).

٢٠٢٥- **وَحَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا قُتَيْبة بن سَعيد، قال: ثنا بَكْر بن مُضَر، عن ابن الهادِ، عن أبي بَكْر بن مُحَمَّد، عن عبد اللَّه بن عمرو بن عُثْمان، عن رافِع بن خَديج، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ إبراهيم حَرَّمَ مَكّة، وإنِّي أُحَرِّم ما بين لابَتَيْها»**(٣).

وَما أشبَه ذلك من الأخْبار التي يَطول باستيعابِ ذكرها الكِتاب.

قالوا: وقد أخْبَرَ اللَّه تعالى ذِكْره في كِتابه أنَّ إبراهيم قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ ولم يُخْبِر عنه أنَّه سَألَ أنْ يجْعَله آمِنًا من بعض الأشياء دون بعض، فَلَيْسَ لأحَدٍ أنْ يَدَّعيَ أنَّ الذي سَألَه من ذلك الأمان له من بعض الأشياء دون بعض إلاَّ بحُجَّةٍ يجِب التَّسْليم لها.

قالوا: وأمَّا خَبَر أبي شُرَيْح وابن عَبَّاس فَخَبَرانِ لا تَثْبُت بهِما حُجَّة لِما في أسانيدهما من الأسباب التي يجِب التَّثبتُ فيها من أجْلها.

والصَّواب من القول في ذلك عندنا أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه جَعَلَ مَكَّةَ حَرَمًا حين خَلَقَها وأنْشَأها، كما أخْبَرَ النَّبيّ ﷺ أنَّه حَرَّمَها يوم خَلَقَ السَّمَاوات والأرض بغيرِ تَحْريم منه لها على لِسان أحَدٍ من أنْبيائِه ورُسُله، ولَكِنْ بمَنْعِه جلَّ ثناؤه مَنْ أرادَها بسوءٍ، وبِدَفْعِه عنها من الآفات والعُقوبات، وعن ساكِنيها ما أُحِلَّ بغيرِها وغير ساكِنيها من النِّقْمات؛ فَلم يَزَلْ ذلك أمْرها حتَّى بَوَّأها اللَّه إبراهيم خَليله، وأسكَنَ بها أهله هاجَرَ وولَده إسماعيل، فَسَألَ حينَئِذٍ إبراهيمُ رَبَّه إيجاد فَرْض تَحْريمها على عِباده على لِسانه؛ ليكونَ ذلك سُنَّة لِمَنْ بعده من خَلْقه، يَسْتَنُونَ به فيها، إذْ كان جلَّ ثناؤُه قد اتَّخَذَه خَليلاً، وأخْبَرَه أنَّه جاعِله، لِلنَّاسِ إمامًا يُقْتَدَى به، فَأجابَه رَبّه إلى ما سَألَه،

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [١٣٦٢] وغيره.
(٢)[صحيح] أخرجه مسلم [١٣٧٣] وغيره
(٣)[صحيح] أخرجه مسلم [١٣٦١] وغيره.

وألزَم عِباده حينَئِذٍ فَرْض تَحْريمه على لِسانه، فَصارَتْ مَكّة بعد أنْ كانتْ مَمْنوعة بمَنْعِ اللَّه إيَّاها بغيرِ إيجاب اللَّهِ فَرْضَ الامْتِناع منها على عِباده، ومُحَرَّمة بدَفْعِ اللَّه عنها بغيرِ تَحْريمه إيَّاها على لِسان أحَد من رُسُله - فَرَضًا تَحْريمها على خَلْقه على لِسان خَليله إبراهيم عليه السلام، وواجِبًا على عِباده الامْتِناع من استِحْلالها، واستِحْلال صَيْدها وعِضاهها، بإيجابِه الامْتِناع من ذلك؛ ببَلاغِ إبراهيم رِسالة اللَّه إليه بذلك إليهم؛ فَلِذلك أُضيفَ تَحْريمها إلى إبراهيمَ صلوات الله عليه، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ إبراهيم حَرَّمَ مَكّة**»؛ لأنَّ فَرْض تَحْريمها الذي ألزَم اللَّه عِباده على وجه العِبادة له به، دون التَّحْريم الذي لم يَزَلِ اللَّهُ منفردًا لها به على وجه الكِلاءة والحِفْظ لها قَبْل ذلك - كان عن مسألة إبراهيم رَبّه إيجاب فَرْض ذلك على لِسانه، لَزِمَ العِباد فَرْضه دون غيره.

فَقد تَبَيَّنَ إذن بما قُلْنا صِحّة معنى الخبَرَيْنِ؛ أعْني خَبَر أبي شُرَيْح وابن عَبَّاس عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ اللَّه حَرَّمَ مَكّة يوم خَلَقَ الشّمس والقمَر**». وَخَبَرَ جابِر وأبي هُرَيْرةَ ورافِع بن خَديج وغيرهمْ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ إنَّ إبراهيم حَرَّمَ مَكّة**» وأنْ لَيْسَ أحَدهما دافِعًا صِحّة معنى الآخَر كما ظَنّه بعض الجُهَّال.

وَغير جائِز في أخْبار رَسول اللَّه ﷺ أنْ يكون بعضها دافِعًا بعضًا إذا ثَبَتَ صِحَّتها، وقد جاء الخبَرانِ اللَّذانِ رويا في ذلك عن رَسول اللَّه ﷺ مَجيئًا ظاهِرًا مُسْتَفيضًا يَقْطَع عُذْر مَنْ بَلَغَه.

وأمَّا قول إبراهيم صلوات الله عليه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] فَإنَّه إنْ يكُنْ قال ذلك قَبْل إيجاب اللَّه فَرْض تَحْريمه على لِسانه على خَلْقه، فَإنَّما عَنَى بذلك تَحْريم اللَّه إيَّاه الذي حَرَّمَه بحياطَتِه إيَّاه وكِلاءَته من غير تَحْريمه إيَّاه على خَلْقه على وجه التَّعَبُّد لهم بذلك، وَإنْ يكُنْ قال ذلك بعد تَحْريم اللَّه إيَّاه على لِسانه على خَلْقه على وجه التَّعَبُّد، فلا مسألة لأحَدٍ علينا في ذلك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾

وَهذه مسألة من إبراهيم رَبّه أنْ يَرْزُق مُؤمِني أهل مَكّة من الثَّمَرات دون كافِريهم. وَخَصَّ بمسألةِ ذلك لِلْمُؤمِنينَ دون الكافِرينَ، لِما أعْلَمه اللَّه - عند مسألَته إيَّاه أنْ يجعلَ من ذُرِّيَّتَهُ أئِمّة يُقْتَدَى بهم - أنَّ منهم الكافِر الذي لا يَنال عَهْده، والظَّالِم الذي لا يُدْرِك وِلايَته. فَلَمَّا علِم أنَّ من ذُرِّيَّته الظَّالِم والكافِر، خَصَّ بمسألَتِه رَبّه أنْ يَرْزُق من الثَّمَرات من سُكّان مَكّة المُؤمِن منهم دون الكافِر، وقال اللَّه له: قد أجَبْت دُعاءَك، وسَأرزُقُ مع مُؤمِني أهل هذا البلَد كفَّارَهمْ، فَأُمَتِّعه به قَليلاً.

فأمَّا (مَنْ) في قوله: ﴿مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾ فَإنَّه نصبٌ على التَّرْجَمة، والبيان عن الأهل، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ٢١٧] بمعنى: يَسْألونَك عن قِتال في الشَّهْر الحرام، وكَما قال تعالى ذِكْره: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [آل عمران: ٩٧] بمعنى: ولِلَّه حِجّ البيْت على مَنْ استَطاعَ إليه سَبيلاً.

وَإنَّما سَألَ إبراهيمُ رَبَّه ما سَألَ من ذلك؛ لأنَّه حَلَّ بوادٍ غير ذي زَرْع ولا ماء ولا أهل، فَسَألَ أنْ يَرْزُق أهله ثَمَرًا، وأنْ يجْعَل أفئِدةً من النَّاس تَهْوي إليهم، فَذُكِرَ أنَّ إبراهيم لَمَّا سَألَ ذلك رَبّه نَقَلَ اللَّه الطَّائِفة من فِلَسْطين.

٢٠٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق بن الحجَّاج، قال: ثنا هِشام، قال: قَرَأت على مُحَمَّد بن مُسْلِمٍ الطَّائفيِّ أنَّ إبراهيم لَمَّا دَعا لِلْحَرَمِ ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ نَقَلَ اللَّه الطَّائِف من فِلَسْطين (١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في قائِل هذا القول وفي وجه قِراءته، فَقال بعضهمْ: قائِل هذا القول رَبُّنا تعالى ذِكْره، وتأويله على قولهمْ: قال الله: ومَن كفَر بي فأُمَتِّعُه برِزْقي من الثَّمَرات قليلاً في الدُّنْيا إلى أنْ يَأتيه أجَله. وَقَرَأ قائِل هذه المقالة ذلك: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ بتَشْديدِ التَّاء ورَفْع العيْن.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٢٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: حَدَّثَني أبو العالية، عن أُبَيِّ بن كَعْب في قوله: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ قال: هو قول الرّبّ تبارك وتعالى (٢).

٢٠٢٨- **وحَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسحاق: لَمَّا قال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ وعَزَلَ الدَّعْوة عَمَّنْ أبَى اللَّه أنْ يجْعَل له الوِلاية؛ انقِطاعًا إلى اللَّه ومَحَبّته وفِراقًا لِمَنْ خالَفَ أمْره، وإنْ كانوا من ذُرّيَّته حين عَرَفَ أنَّه كائن منهم ظالِم لا يَنال عَهْده، بخَبَرِه عن ذلك حين أخْبَرَه فَقال اللَّه: ومن كفر، فَإنِّي أرزُق البَرَّ والفاجِر فَأُمتِّعُهُ قَلِيلاً (٣).

وَقال آخَرونَ: بل قال ذلك إبراهيم خَليل الرّحْمَن على وجه المسألة منه رَبّه أنْ يَرْزُق الكافِر أيْضًا من الثَّمَرات بالبلَدِ الحرام، مِثْل الذي يَرْزُق به المُؤمِن ويُمَتِّعه بذلك قَليلاً في حياته حتى تَخْتَرِمَه مَنيَّتُه. وقرأ قائلوا ذلك: (وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قَليلاً ثُمّ اضْطَرَّه إلى عَذاب النَّار) بتَخْفيفِ (التَّاء) وجَزْم (العيْن) وفَتْح (الرَّاء) مَنْ (اضْطَرَّهُ)، وَوَصَلِ (ثُمَّ اضْطَرَّه) بغيرِ قَطْع ألِفها، على وجه الدُّعاء من إبراهيم رَبّه لَهم والمسألة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع،

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، عن أبي جعفر، عن الربيع، قال أبو العالية: قال أبي بن كعب: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ (إن هذا من قول الرب). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٣)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قال: قال أبو العالية: كان ابن عَبَّاس يقول: ذلك قول إبراهيم يَسْأل رَبّه أنَّ (مَنْ كَفَرَ فأَمْتِعْه قَليلاً)(١).

٢٠٣٠- **وحدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحٰق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن لَيْث، عن مُجاهِد: (وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْه قَليلاً) يقول: ومَنْ كَفَرَ فَأرزُقه أيْضًا (ثُمّ اضْطَرّه إلى عَذابِ النَّارِ)(٢).

والصّواب من القِراءة في ذلك عندنا والتّأويل، ما قاله أُبَيُّ بن كَعْب وقرأ به؛ لِقيامِ الحُجّة بالنّقْلِ المُسْتَفيض وراثة بتَصْويبِ ذلك، وشُذوذ ما خالَفَه من القِراءة.

وَغير جائِز الاعْتِراض بمَنْ كان جائِزًا عليه في نَقْله الخطَأ والسّهْو، على مَنْ كان ذلك غير جائِز عليه في نَقْله. وَإذْ كان ذلك كذلك، فَتأويل الآية: قال اللّه: يا إبراهيم قد أجَبْت دَعْوَتك، ورَزَقْت مُؤمِني أهل هذا البلَد من الثّمَرات وكُفّارهم مَتاعًا لهم إلى بُلوغ آجالهمْ، ثُمّ أَضطرُّ كُفّارَهم بعد ذلك إلى النّار.

وَأمّا قوله: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ فإنّه يَعْني: فَأجعل ما أرزُقه من ذلك في حَياته مَتاعًا يَتَمَتّع به إلى وقْت مَماته.

وَإنّما قُلْنا: إنَّ ذلك كذلك؛ لأنَّ اللّه جلَّ ثناؤُه إنّما قال ذلك لإبراهيم جَوابًا لِمسألَتِه ما سَألَ من رِزْق الثّمَرات لِمُؤمِني أهل مَكّة، فَكان معلومًا بذلك أنَّ الجواب إنّما هو فيما سَألَه إبراهيم لا في غيره.

وَبالذي قُلْنا في ذلك قاله مُجاهِد، وقد ذَكَرْنا الرّواية بذلك عنه.

وَقال بعضهمْ: تأويله: فَأُمَتِّعه بالبقاءِ في الدُّنْيا.

وَقال غيره: فَأُمَتِّعه قَليلاً في كُفْره ما أقامَ بمَكّة، حتّى أبْعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقْتُله إنْ أقامَ على كُفْره أو يُجْلِيَهُ عنها. وَذلك وإنْ كان وجهًا يَحْتَمِله الكلام فَإنَّ دَليل ظاهِر الكلام على خِلافه؛ لِما وصَفْنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾

يَعْني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾: ثُمّ أدْفَعه إلى النّار وأسوقه إليها، كما قال قليلاً: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣]. ومعنى الاضْطِرار: الإكْراه، يُقال: اضْطَرَرْت فُلانًا إلى هذا الأمْر: إذا ألْجَأته إليه وحَمَلْته عليه. فَكذلك معنى قوله: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾: أدْفَعه إليه، وأسوقه سَحْبًا وجَرًّا على وجهه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٢٦﴾

قد دَلَّلْنا على أنَّ (بِئْسَ) أصْله (بَئِسَ) من البُؤس، سُكِّنَ ثانيه ونُقِلَتْ حَرَكة ثانيه إلى أوّله، كما

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قيلَ لِلْكَبِدِ كِبْد، وما أشبَه ذلك.

فَمعنى الكلام: وساءَ المصير عَذاب النَّار، بعد الذي كانوا فيه من مَتاع الدُّنْيا الذي مَتَّعْتهم فيها. وَأمَّا ﴿ٱلْمَصِيرُ﴾ فَإنَّه مَفْعِل من قول القائِل: صِرْت مَصيرًا صِلْحًا، وهو الموضِع الذي يَصير إليه من جهنم، فتأويلُ الكلامِ: وبئس المكانُ الذي يصيرُ إليه الكافِر باللَّه عَذاب النَّار.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾

يَعْني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ واذْكُروا إذْ يَرْفَع إبراهيم القواعِد من البيْت.

و(القواعِد) جَمْع قاعِدة، يُقال لِلْواحِدةِ من قَواعِد البيْت قاعِدة، ولِلْواحِدةِ من قَواعِد النِّساء -وهنَّ عَجائِزُهنَّ- قاعِد فَتُلْقى هاء التَّأنيث؛ لأنَّها فاعِل من قول القائِل: قد قَعَدْت عن الحيْض. ولا حَظَّ فيه لِلذُّكورةِ، كما يُقال: امْرَأة طاهِر وطامِث؛ لأنَّه لا حَظَّ في ذلك لِلذُّكورِ. وَلو عُنِيَ به القُعود الذي هو خِلاف القيام لَقيلَ قاعِدة، ولم يجُزْ حينَئِذٍ إسقاط هاء التَّأنيث. وَقَواعِد البيْت: إساسه. ثُمّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في (القواعِد) التي رَفَعَها إبراهيم وإسماعيل من البيْت، أهُما أحدَثا ذلك، أم هي قَواعِد كانتْ له قَبْلهما؟ فَقال قَوْم: هي قَواعِد بَيْت كان بَناه آدَم أبو البشَر بأمْرِ اللَّه إيَّاه بذلك، ثُمّ دَرَسَ مَكانه وتَعَفَّى أثَره بعده حتّى بَوَّأه اللَّه إبراهيم عليه السَّلام، فَبَناه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٣١- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزَّاق، قالْ: أخبرَنا ابن جُرَيْج، عن عَطاء، قال: قال آدَم: أي رَبّ إنِّي لا أسمَع أصْوات الملائِكة. قال: خَطيئَتُك، ولَكِنْ اهْبِطْ إلى الأرض فابن لي بَيْتًا، ثُمّ احفُفْ به كما رَأيْت الملائِكة تَحُفّ ببَيْتي الذي في السّماء. فَيَزْعُم النَّاس أنَّه بَناه من خَمْسة أجْبُل؛ من حِراء، وطور زَيْتا، وطور سيناء، ولُبنان، والجوديّ، وكان رُبَضه من حِراء؛ فَكان هذا بناء آدَم حتّى بَناه إبراهيم بعد [(١)].

٢٠٣٢- **وَحَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى قال: أخبرَنا عبد الرّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن أيّوب، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: القواعِد التي كانتْ قَواعِد البيْت قَبْل ذلك [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بل هي قَواعِد بَيْت كان اللَّه جلَّ ثناؤُه أهبَطَه لِآدَم من السّماء إلى الأرض،

---

(١)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وتابع عبدَ الرزاق محمدُ بن ثور كما عند بن أبي حاتم في التفسير.

يَطوف به كما كان يَطوف بعَرْشِه في السّماء، ثُمّ رَفَعَه إلى السّماء أيّام الطّوفان، فَرَفَعَ إبراهيم قَواعِد ذلك البيْت.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٣٣- **حدّثنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا أيّوب، عن أبي قِلابةَ، عن عبد اللّه بن عمرو قال: لَمَّا أهبَطَ اللّه آدَمَ من الجنّة قال: إنّي مُهْبِط معك - أو مُنْزِل - معك بَيْتًا يُطاف حَوْله، كما يُطاف حَوْل عَرْشي، ويُصَلَّى عنده، كما يُصَلَّى عند عَرْشي. فَلَمَّا كان زَمَن الطّوفان رُفِعَ، فَكانتِ الأنْبياء يَحُجّونَه ولا يَعْلَمونَ مَكانه، حتّى بَوَّأه اللّه إبراهيمَ وأعْلَمه مَكانه، فَبَناه من خَمْسة أجْبُل: من حِراء، وثَبير، ولُبنان، وجَبَل الطّور، وجَبَل الخمَر [(١)].

٢٠٣٤- **وحدّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا إسماعيل ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عن أبي قِلابةَ، قال: لَمَّا أُهْبِطَ آدَمُ، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه [(٢)].

٢٠٣٥- **حدّثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا هِشام بن حَسَّان، عن سَوّارٍ خَتنِ عطاء، عن عَطاء بن أبي رَباح، قال: لَمَّا أهبَطَ اللّه آدَمَ من الجنّة كان رِجْلاه في الأرض ورَأسه في السّماء، يَسْمَع كَلام أهل السّماء ودُعاءَهم، يَأنَس إليهم، فَهابَتِ الملائِكة حتّى شَكَتْ إلى اللّه في دُعائِها وفي صَلاتها، فَخَفَضَه اللهُ إلى الأرض؛ فَلَمَّا فَقَدَ ما كان يَسْمَع منهم، استَوْحَشَ حتّى شَكا ذلك إلى اللّه في دُعائِه وفي صَلاته، فَوُجِّهَ إلى مَكّة، فَكان موضِع قَدَمه قَرْية وخَطْوه مَفازة، حتّى انتَهَى إلى مَكّة. وَأنْزَلَ اللّه ياقوتة من ياقوت الجنّة، فَكانتْ على موضِع البيْت الآن، فَلم يَزَلْ يَطوف به حتّى أنْزَلَ اللّه الطّوفان، فَرُفِعَتْ تلك الياقوتة، حتّى بَعَثَ اللّه إبراهيمَ فَبَناه، فَذلك قول اللّه: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] [(٣)].

٢٠٣٦- **وحدّثنا** الحسن، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة، قال: وضَعَ اللّه البيْت مع آدَم؛ أهبَطَ اللّه آدَمَ إلى الأرض، وكان مَهْبِطه بأرضِ الهِنْد، وكان رَأسه في السّماء ورِجْلاه في الأرض، فَكانتِ الملائِكة تَهابه، فَنُقِصَ إلى سِتّينَ ذِراعًا. فَحَزِنَ آدَم إذْ فَقَدَ أصْوات الملائِكة وتَسْبيحهم فَشَكا ذلك إلى اللّه تعالى فَقال اللّه: يا آدَم إنّي قد أهْبَطت إليك بَيْتًا تَطوف به كما يُطاف حَوْل عَرْشي، وتُصَلّي عنده كما يُصَلَّى عند عَرْشي. فانطَلَقَ إليه آدَم فَخَرَجَ، ومُدّ له في خَطْوه، فَكان بين كُلّ خُطْوَتَيْنِ مَفازة، فَلم تَزَلْ تلك المفاوِز بعد ذلك، فَأتَى آدَم البيْت وطافَ به ومَنْ بعده من الأنْبياء [(٤)].

٢٠٣٧- **وحدّثنا** الحسَنُ، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن أبانٍ: أنّ البيْت

---

(١)[ضعيف] أبو قلابة عن عمرو مرسل. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ومن طريقه المصنف، فيه سوار، لم أقف عليه.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير والمصنف، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

أُهْبِطَ ياقوتة واحِدة أو دُرَّة واحِدة، حتّى إذا أغْرَقَ اللَّه قَوْم نوح رَفَعَه وبَقِيَ أساسه، فَبَوَّأه اللَّه لإبراهيم، فَبَناه بعد ذلك(١).

وَقال آخَرونَ: بل كان موضِع البيْت رَبْوة حَمْراء كَهَيْئةِ القُبّة. وَذلك أنَّ اللَّه لَمَّا أرادَ خَلْق الأرض عَلا الماء زُبْدة حَمْراء أو بَيْضاء، وذلك في موضِع البيْت الحرام. ثُمّ دَحا الأرض من تَحْتها، فَلم يَزَلْ ذلك كذلك حتّى بَوَّأه اللَّه إبراهيم، فَبَناه على أساسه. وَقالوا: أساسه على أركان أربَعة في الأرض السَّابِعة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٣٨- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال جَرير بن حازِم، حَدَّثَني حُمَيْد بن قَيْس، عن مُجاهِد، قال: كان موضِع البيْت على الماء قَبْل أنْ يَخْلُق اللَّه السّمَوات والأرض، مِثْل الزُّبْدة البيْضاء، ومن تَحْته دُحيَتِ الأرض(٢).

٢٠٣٩- **وَحَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال، أخبرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء وعمرو بن دينار: بَعَثَ اللَّه رياحًا فَصَفَقَتِ الماء، فَأَبْرِزَتْ في موضِع البيْت عن حَشَفة كَأنَّها القُبّة، فَهذا البيْت منها فَلِذلك هي أُمّ القُرَى. قال ابن جُرَيْجٍ: قال عَطاء: ثُمّ وتَدها بالجِبالِ كَيْ لا تَكْفَأ؛ تَمِيد، فَكان أوّل جَبَل (أبو قُبَيْس)(٣).

٢٠٤٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القمّيّ، عن حَفْص بن حُمَيْد، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبّاس قال: وُضِعَ البيْت على أركان الماء على أربَعة أركان قَبْل أنْ تُخْلَق الدُّنْيا بألفَيْ عام، ثُمّ دُحيَتِ الأرض من تَحْت البيْت(٤).

٢٠٤١- **وَحَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عن هارونَ بن عنتَرة، عن عَطاء بن أبي رَباح، قال: وجَدوا بمَكّة حَجَرًا مَكْتوبًا فيه: (إنّي أنا اللَّه ذو بَكّة بَنَيْتُه يوم صَنَعْتُ الشّمْس والقمَر، وحَفَفْتُه بسَبْعةِ أمْلاكٍ حنفاءَ)(٥).

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وأبان بن أبي عياش متروك الحديث، ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] حميد بن قيس عن مجاهد على شرطهما، وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، حدثني الأنصاري، حدثني ابن جريج، قال عطاء وعمرو بن دينار - يزيد أحدهما على الآخر -: فبعث الله رياحًا فشققت الماء، فأبرزت موضع البيت على حشفة بيضاء، فمد الله الأرض منها، فلذلك هي أم القرى. اهـ.

(٤)[حسن] مداره على حفص بن حميد، والسند إليه حسن كما عند أبي الشيخ في العظمة قال: حدثنا أبو يعلى، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا يعقوب، حدثنا حفص، عن عكرمة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (وضع البيت في الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي سنة، ثم دحيت الأرض تحت البيت). اهـ. أما سند المصنف فضعيف من أجل شيخ المصنف، والعلم عند الله.

(٥)[ضعيف] محمد بن حميد ضعيف الحديث.

٢٠٤٢- **وحدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني عبد اللَّه بن أبي نجيح، عن مُجاهِدٍ وغيره من أهلِ العِلْم، أنَّ اللَّه لَمَّا بَوَّأ إبراهيمَ مَكان البيْت، خَرَجَ إليه من الشَّام، وخَرَجَ معه بإسماعيل وبأُمِّه هاجَر، وإسماعيلُ طِفْلٌ صَغير يَرْضَع، وحُمِلُوا - فيما حَدَّثَني - على البُراق ومعه جِبْريل يَدُلّه على موضِع البيْت ومَعالِم الحرَم. فَخَرَجَ وخَرَجَ معه جِبْريل - فَقال: كان لا يَمُرّ بقَرْيةٍ إلاَّ قال: أبِهذه أمَرْت يا جِبْريل؟ فَيقول جِبْريل: امْضِه - حتّى قَدِمَ به مَكّة، وهيَ إذْ ذاكَ عِضاه سَلَم وسَمُرٍ وبها أُناس يُقال لهم العماليق خارِج مَكّة وما حَوْلها، والبيْت يومئِذٍ رَبْوة حَمْراء مَدَرة، فَقال إبراهيم لِجِبْريل: أهَهُنا أُمِرْت أنْ أضَعهُما؟ قال: نَعَم. فَعَمَدَ بهِما إلى موضِع الحِجْر فَأنْزَلَهُما فيه، وأمَرَ هاجَرَ أُمّ إسماعيل أنْ تَتَّخِذ فيه عَريشًا، فَقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] (١).

قال ابن حُمَيْد: قال سَلَمة: قال ابن إسحاق: ويَزْعُمونَ - واللَّهُ أعْلَم - أنَّ مَلَكًا من الملائِكة أتَى هاجَرَ أُمّ إسماعيل - حين أنْزَلَهُما إبراهيم مَكّة قَبْل أنْ يَرْفَع إبراهيم وإسماعيل القواعِد من البيْت - فَأشارَ لهُما إلى البيْت، وهو رَبْوة حَمْراء مَدَرة، فَقال لها: هذا أوَّل بَيْت وُضِعَ للناس، وهو بَيْت اللَّه العتيق، واعْلَمي أنَّ إبراهيم وإسماعيل هُما يَرْفَعانِه. فاللَّه أعْلَم (٢).

٢٠٤٣- **وحدثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا هِشام بن حَسَّان، قال: أخْبَرَني حُمَيْد، عن مُجاهِد، قال: خَلَقَ اللَّه موضِع هذا البيْت قَبْل أنْ يَخْلُق شَيْئًا من الأرض بألفَيْ سَنة، وأركانه في الأرض السَّابِعة (٣).

٢٠٤٤- **وحدثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا ابن عُيَيْنَة، قال: أخْبَرَني بشْر بن عاصِم، عن ابن المُسَيَّب، قال: حَدَّثَنا كَعْب أنَّ البيْت كان غُثاءة على الماء قَبْل أنْ يَخْلُق اللَّه الأرض بأربَعينَ سَنة، ومنه دُحيَتِ الأرض. قال: وحَدَّثَنا عَليّ بن أبي طالِب أنَّ إبراهيم أقْبَلَ من أرمينيّة معه السّكينة، تَدُلّه حتى تَبَوَّأ البيْت كما تَتَبَوَّأ العنكَبوت بَيْتها. قال: فَرَفَعَتْ عن أحجار يُطيقه - أو لا يُطيقه - ثَلاثونَ رَجُلاً. قال: قُلْت يا أبا مُحَمَّد، فَإنَّ اللَّه يقول: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ قال: كان ذلكَ بعد (٤).

---

(١)[ضعيف] مداره على ابن إسحاق، والأسانيد إليه ضعيفة فهنا فيه سلمة، وشيخ المصنف، وقد تقدم ضعفهما، وأخرجه الأزرقي في أخبار مكة بسند ضعيف جدًا، فقال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي، قال: حدثني سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، قال: أخبرني محمد بن إسحاق... فذكره.

(٢)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ومن طريقه المصنف، وهو على شرط مسلم، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

والصّواب من القول في ذلك عندنا أنْ يُقال: إنَّ اللّه جلَّ ثناؤه أخبرَ عن إبراهيم خَليله أنّه وابنه إسماعيل رَفَعا القواعِد من البيْت الحرام. وَجائِز أنْ يكون ذلك قَواعِد بَيْت كان أهبَطَه مع آدَم، فَجَعَلَه مَكان البيْت الحرام الذي بمَكّة. وَجائِز أنْ يكون ذلك كان القُبّة التي ذَكَرها عَطاء مِمَّا أنْشَأه اللّه من زَبَد الماء. وَجائِز أنْ يكون كان ياقوتة أو دَرَّة أُهْبِطتا من السّماء. وَجائِز أنْ يكون كان آدَم بَناه ثُمّ تهَدَّمَ حتّى رَفَعَ قَواعِده إبراهيم وإسماعيل. وَلا عِلْم عندنا بأيِّ ذلك كان من أيٍّ؛ لأنَّ حَقيقة ذلك لا تُدْرَك إلاَّ بخَبَرٍ عن اللّه أو عن رَسوله ﷺ بالنّقْلِ المُسْتَفيض. ولا خَبَر بذلك تَقوم به الحُجّة فَيجِب التّسْليم لها، ولا هو - إذْ لم يكُنْ به خَبَر على ما وصَفْنا - مِمَّا يُدرَك علمُه بالاستِدْلالِ والمقاييس فَيُمَثَّلَ بغيرِه، ويُسْتَنْبَط عِلْمه من جِهة الاجْتِهاد، فلا قول في ذلك هو أولَى بالصّوابِ مما قُلْنا. واللّه تعالى أعْلَم.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُهُ بذلك: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾. يقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾. وذُكِرَ أنَّ ذلك كذلك في قِراءة ابن مسعود، وهو قول جَماعة من أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٠٤٥- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: بنَيا وهُما يَدْعوانِ الكلِمات التي ابْتَلَى بها إبراهيمَ رَبُّه، قال: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ - ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ (١).

٢٠٤٦- **وحَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن كَثير، قال: ثنا سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ قال: قاما يَرْفَعانِ القواعِد من البيْت، ويقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال: وإسماعيل يَحْمِل الحِجارة على رَقَبَته والشّيْخ يَبني (٢).

فَتأويل الآية على هذا القول: وإذْ يَرْفَع إبراهيم القواعِد من البيْت وإسماعيل قائِلَيْنِ: رَبّنا تَقَبَّلْ مِنّا.

وَقال آخَرونَ: بل قائِل ذلك كان إسماعيل.

فَتأويل الآية على هذا القول: وإذْ يَرْفَع إبراهيم القواعِد من البيْت، وإذْ يقول إسماعيل: رَبّنا تَقَبَّلْ مِنّا. فَيَصير حينَئِذٍ ﴿إِسْمَٰعِيلُ﴾ مَرْفوعًا بالجُمْلةِ التي بعده، و(يقول) حينَئِذٍ خَبَر له دون إبراهيم.

ثُمّ اختَلَفَ أهل التّأويل في الذي رَفَعَ القواعِد بعد إجماعهم على أنَّ إبراهيم كان مِمَّنْ رَفَعَها؛ فَقال بعضهمْ: رَفَعَها إبراهيم وإسماعيل جَميعًا.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٤٧- **حَدَّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ قال: فانطَلَقَ إبراهيم حتّى أتَى مَكّة، فَقامَ هو وإسماعيل وأخَذا المعاوِل لا يَدْريانِ أيْنَ البيْت، فَبَعَثَ اللَّه ريحًا يُقال لها ريح الخَجُوج، لها جَناحانِ ورَأس في صورة حَيّة. فَكَنَسَتْ لهُما ما حَوْل الكعْبة عن أساس البيْت الأوَّل، واتَّبَعاها بالمعاوِلِ يَحْفِرانِ حتّى وضَعا الأساس؛ فَذلك حين يقول: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] فَلَمَّا بَنَيا القواعِد فَبَلَغا مَكان الرُّكْن قال إبراهيم لإسماعيل: يا بُنَيّ اطْلُبْ لي حَجَرًا حَسَنًا أضَعه هَهُنا! قال: يا أبَت إنّي كَسْلان لَغِبٌ. قال: عَلَيَّ بذلك. فانطَلَقَ يطْلُبُ حَجَرًا فَجاءه بحَجَرٍ، فَلم يَرْضَه، فَقال: ائْتِني بحَجَرٍ أحسَنَ من هذا. فانطَلَقَ يطْلُبُ له حَجَرًا؛ وجاءه جِبْريل بالحجَرِ الأسوَد من الهِنْد، وكان أبْيَض ياقوتة بَيْضاء مِثْل الثَّغامة، وكان آدَم هَبَطَ به من الجنّة فاسوَدَّ من خَطايا النَّاس، فَجاءه إسماعيل بحَجَرٍ فَوَجَدَه عند الرُّكْن، فَقال: يا أبَت مَنْ جاءك بهذا؟ فَقال: جاء به مَنْ هو أنْشَط منك. فَبَنَياه[(١)].

٢٠٤٨- **وحَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن عمرَ بن عبد اللَّه بن عروةَ، عن عُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثيِّ، قال: بَلَغَني أنَّ إبراهيم وإسماعيل هُما رَفَعا قَواعِد البيْت[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بل رَفَعَ قَواعِد البيْت إبراهيمُ، وكان إسماعيلُ يُناوِله الحِجارة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٤٩- **حَدَّثنا** أحمَد بن ثابِت الرَّازيّ، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن أيّوب، وكَثير بن كَثير بن المُطَّلِب بن أبي وداعة - يَزيد أحَدهما على الآخَر - عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: جاء إبراهيم وإسماعيل يَبْري نَبْلًا قَريبًا من زَمْزَم، فَلَمَّا رَآه قامَ إليه، فَصَنَعا كما يَصْنَع الوالِد بالولَدِ، والولَد بالوالِدِ، ثُمّ قال: يا إسماعيل إنَّ اللَّه أمَرَني بأمْرٍ، قال: فاصْنَعْ ما أمَرَكَ رَبّك. قال: وتُعينني؟ قال: وأُعينك، قال: فَإنَّ اللَّه أمَرَني أنْ أبني هَهُنا بَيْتًا. وأشارَ إلى الكعْبة مُرْتَفِعة على ما حَوْلها. قال: فَعند ذلك رَفَعا القواعِد من البيْت، قال: فَجَعَلَ إسماعيل يَأتي بالحِجارةِ، وإبراهيم يَبني، حتّى إذا ارْتَفَعَ البِناء جاء بهذا الحجَر فَوَضَعَه له، فَقامَ عليه وهو يَبني، وإسماعيل يُناوِله الحِجارة وهُما يقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ حتّى دَوَّرَ حَوْلَ البيْتِ[(٣)].

٢٠٥٠- **حَدَّثنا** ابن سنانٍ القزّاز، قال: ثنا عُبَيْدُ اللَّه بن عبد المجيد أبو عَليّ الحنَفيّ، قال:

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ومن طريقه المصنف، وكذلك من طريقه البخاري [٣٣٦٤].

ثنا إبراهيم بن نافِع قال: سَمِعْت كَثير بن كَثير يُحَدِّث عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس قال: جاء - يَعْني إبراهيم - فَوَجَدَ إسماعيل يُصْلِح نَبْلًا له من وراء زَمْزَم، قال إبراهيم: يا إسماعيل إنَّ رَبَّك قد أمَرَني أنْ أبني له بَيْتًا. فَقال له إسماعيل: فَأَطِعْ رَبّك فيما أمَرَك به. فَقال له إبراهيم: قد أمَرَك أنْ تُعينَني عليه، قال: إذن أفعَل، قال: فَقامَ معه، فَجَعَلَ إبراهيم يَبنيه وإسماعيل يُناوِله الحِجارة، ويقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فَلَمَّا ارْتَفَعَ البُنْيان وضَعُفَ الشَّيْخ عن رَفْع الحِجارة، قامَ على حَجَر فهو مَقام إبراهيم؛ فَجَعَلَ يُناوِله ويقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1].

وَقال آخَرونَ: بل الذي رَفَعَ قَواعِد البيْت إبراهيم وحْده وإسماعيل يومَئِذٍ طِفْلٌ صَغيرٌ.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٠٥١- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّارٍ ومُحَمَّد بن المُثَنّى، قالا: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سُفْيان، عن أبي إسحاق، عن حارِثة بن مُضَرِّبٍ، عن عَليّ، قال: لَمَّا أُمِرَ إبراهيم ببِناءِ البيْت، خَرَجَ معه إسماعيلُ وهاجَرُ، قال: فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّة رَأى على رَأسِه في موضِع البيْت مِثْل الغمامةِ فيه مِثْلُ الرَّأس، فَكَلَّمَه، فَقال: يا إبراهيمُ، ابْنِ على ظِلِّيّ - أو على قدري - ولا تَزِدْ ولا تَنْقُصْ. فَلَمَّا بَنَى خَرَجَ وخَلَّفَ إسماعيلَ وهاجَرَ، فَقالتْ هاجَرُ: يا إبراهيمُ إلى مَنْ تَكِلنا؟ قال: إلى اللَّه. قالتْ: انطَلِقْ فَإنَّه لا يُضَيِّعنا. قال: فَعَطِشَ إسماعيلُ عَطَشًا شَديدًا، قال: فَصَعِدَتْ هاجَرُ الصَّفا فَنَظَرَتْ فَلم تَرَ شَيْئًا، ثُمّ رَجَعَتْ إلى الصَّفا فَنَظَرَتْ فَلم تَرَ شَيْئًا، حتّى فَعَلَتْ ذلك سَبْعَ مِرارٍ، فَقالتْ: يا إسماعيلُ مُتْ حَيْثُ لا أراك. فَأتَتْه وهو يَفْحَصُ برِجْلِه من العطَش، فَناداها جِبْريلُ، فَقال لها: مَنْ أنت؟ فَقالتْ: أنا هاجَرُ أُمُّ ولَد إبراهيم. قال: إلى مَنْ وكَلكما؟ قالتْ: وكَلَنا إلى اللَّه. قال: وكَلكما إلى كافٍ. قال: فَفَحَصَ الغلامُ الأرض بأُصْبُعِه فَنَبَعَتْ زَمْزَمُ، فَجَعَلَتْ تَحْبِسُ الماء، فَقال: دَعيه فَإنَّها رَواءٌ[2].

٢٠٥٢- **حَدَّثَنا** هناد بنُ السريِّ، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن سِماك، عن خالِد بن عُرْعُرَة، أنَّ رَجُلًا قامَ إلى عَليٍّ فَقال: ألا تُخْبِرني عن البيْتِ أهوَ أوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ في الأرض؟ فَقال: لا. ولَكِنه هو أوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ فيه البرَكةُ، مَقامُ إبراهيم، ومَنْ دَخَلَه كان آمِنًا، وإنْ شِئْت أنْبَأتُك كيف بُنيَ، إنَّ اللَّهَ أوحَى إلى إبراهيمَ أنْ ابنِ لي بَيْتًا في الأرض، قال: فَضاقَ إبراهيم بذلك ذَرْعًا، فَأرسَلَ اللَّهُ السَّكينة، وهَى ريحٌ خَجُوجٌ، ولَها رَأسانِ - فَأتْبَع أحَدُهما صاحِبَه حتّى انتَهَتْ إلى مَكَّة، فَتَطَوَّتْ على موضِع البيْت كَتَطَوِّي الحَجَفَةِ، وأُمِرَ إبراهيمُ أنْ يَبني حَيْثُ تَسْتَقِرُّ السَّكينةُ. فَبَنَى إبراهيم وبَقيَ حَجَرٌ، فَذَهَبَ الغُلامُ يَبْني شَيْئًا، فَقال إبراهيم: لا، أبْغِني حَجَرًا كما آمُرُك. قال: فانطَلَقَ الغُلام يَلْتَمِسُ له حَجَرًا، فَأتاه به فَوَجَدَه قد رَكَّبَ الحجَرَ الأسوَدَ في مَكانه، فَقال: يا أبَتِ، مَنْ أتاك بهذا

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] مداره على أبي إسحاق السبيعي مدلس، ولم يصرح في أي طريق من طرقه.

الحجَر؟ فقال: أتاني به مَنْ لم يَتَّكِلْ على بَنائِك، جاء به جِبْريلُ من السَّماءِ. فَأَتَمَّاه [(١)].

٢٠٥٣- **وَحَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنَّى، قال: ثنا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قال: ثنا شعبةُ، عن سِماك، قال: سَمِعْت خالِد بن عُرْعُرةَ يُحَدِّث عن عَليٍّ بنَحْوِه [(٢)].

٢٠٥٤- **وَحَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شُعْبة وحَمَّاد بن سَلَمة وأبو الأحوَصِ، كُلُّهم عن سِماك، عن خالِد بن عُرْعُرة، عن عَليٍّ بنَحْوِه [(٣)].

فَمَنْ قال: رَفَعَ القواعِدَ إبراهيمُ وإسماعيلُ. أو قال: رَفَعَها إبراهيم وكان إسماعيل يُناوِلُه الحِجارة، فالصَّوابُ في قوله أنْ يكون المُضْمَر من القول لإبراهيم وإسماعيل، ويكون الكلامُ حينَئِذٍ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ يقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾.

وَقد كان يَحْتَمِل على هذا التَّأويل أنْ يكون المُضْمَرُ من القول لإسماعيلَ خاصَّةً دون إبراهيم، ولإبراهيمَ خاصَّةً دونَ إسماعيلَ؛ لولا ما عليه عامَّةُ أهل التَّأويل من أنَّ المُضْمَرَ من القول في ذلك لإبراهيمَ وإسماعيلَ جَميعًا.

وَأمَّا على التَّأويل الذي رُوِيَ عن عَليٍّ - أنَّ إبراهيمَ هو الذي رَفَعَ القواعِدَ دون إسماعيلَ - فلا يجوزُ أنْ يكون المُضْمَرُ من القول عند ذلك إلاَّ لإسماعيلَ خاصَّةً.

والصَّواب من القول عندنا في ذلك أنَّ المُضْمَر من القول لإبراهيمَ وإسماعيلَ، وأنَّ قَواعِد البيْتِ رَفَعَها إبراهيمُ وإسماعيلُ جَميعًا؛ وذلك أنَّ إبراهيم وإسماعيلَ إنْ كانا هُما بَنَياها ورَفَعاها فهو ما قُلْنا. وإنْ كان إبراهيمُ تَفَرَّدَ ببِنائِها، وكان إسماعيلُ يُناوِلهُ أحجارَها، فَهُما أيْضًا رَفَعاها؛ لأنَّ رَفْعها كان بهِما؛ من أحَدِهما البِناءُ، ومن الآخَر نَقْلُ الحِجارة إليها ومَعونةُ وضْعِ الأحجار مَواضِعَها. وَلا تَمْتَنِعُ العربُ من إضافةِ البِناء إلى مَنْ كان بسَبَبِه البِناءُ ومَعونَتِه. وَإنَّما قُلْنا ما قُلْنا من ذلك لإجماعِ جَميع أهل التَّأويل على أنَّ إسماعيلَ معنيٌّ بالخبَرِ الذي أخْبَرَ اللَّهُ عنه وعن أبيه أنَّهُما كانا يقولانِه، وذلك قولُهما: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فَمعلومٌ أنَّ إسماعيل لم يكُنْ ليقولَ ذلك إلاَّ وهو إما رَجُلٌ كامِلٌ، وإما غُلامٌ قد فَهِمَ مَواضِعَ الضُّرِّ من النَّفْعِ، ولَزِمَتْه فَرائِضُ اللَّهِ وأحكامُه. وَإذا كان ذلك أمرَه في حال بناءِ أبيه، ما أمَرَه اللَّهُ ببِنائِه ورَفْعِه قَواعِدَ بَيْتِ اللَّهِ - فَمعلومٌ أنَّه لم يكُنْ تارِكًا مَعونة أبيه، إمَّا على البِناء، وإمَّا على نَقْل الحِجارة. وَأيُّ ذلك كان منه، فقد دَخَلَ في معنى مَنْ رَفَعَ قَواعِد البيْت، وثَبَتَ أنَّ القول المُضْمَر خَبَرٌ عنه وعن والِده إبراهيمَ صلواتُ اللهِ عليهما. فَتأويل الكلام: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾، يقولانِ: رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا عَمَلنا، وطاعَتَنا إيَّاكَ وعِبادَتنا لَك، في انتِهائِنا إلى أمْرِك الذي أمَرْتنا به في بناء بَيْتك الذي أمَرْتنا ببِنائِه، إنَّك أنت السَّميعُ العليم.

وَفي إخبار اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أنَّهُما رَفَعا القواعِد من البيْت وهُما يقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ دَليلٌ واضِحٌ على أنَّ بناءَهُما ذلك لم يكُنْ مسكَنًا بناءَ مسكنٍ يَسْكُنانِه ولا مَنْزِلٍ يَنْزِلانِه، بل

---

(١)[ضعيف] خالد بن عرعرة مجهول الحال، وسماك رواه عنه شعبة في بعض الطرق كما في الذي بعده.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

هو دَليل على أنَّهُما بَنَياه ورَفَعا قَواعِده لِكُلِّ مَنْ أرادَ أنْ يَعْبُد اللَّهَ، تَقَرُّبًا منهُما إلى اللَّه بذلك؛ ولِذلك قالا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾، وَلو كانا بَنَياه مسكَنًا لأنفُسِهما لم يكُنْ لِقولِهما: ﴿تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ وجهٌ مَفهومٌ؛ لأنَّه كان يكونُ - لو كان الأمْر كذلك - سألا ربَّهما أنْ يَتَقَبَّل منهُما ما لا قُرْبة فيه إليه. ولَيْسَ من صفتهما مسألة اللَّهِ قَبولَ ما لا قُرْبة إليه فيه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٢٧﴾

وَتأويل قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾: إنَّك أ السَّميع دُعاءَنا ومسألَتنا إيَّاكَ قَبول ما سَألناك قَبوله مِنَّا من طاعَتنا لك في بناء بَيْتك الذي أمَرْتنا ببِنائِه، العليمُ بما في ضَمائِر نَفوسنا من الإذْعان لَك في الطَّاعة والمصير إلى ما فيه لَك الرِّضا والمحَبَّة، وما نُبْدي وما نُخْفي من أعْمالنا. كَما:

٢٠٥٥- **حَدَّثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني ابنُ كَثير، قال: ثنا سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس: ﴿تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يقول: تَقَبَّلْ مِنَّا إنَّك سَميع الدُّعاء[(١)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾

وَهذا أيْضًا خَبَر من اللَّه تعالى ذِكْره عن إبراهيم وإسماعيل أنَّهُما كانا يَرْفَعانِ القواعِد من البيْت وهُما يقولانِ: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ يَعْنيانِ بذلك: واجْعَلْنا مُسْتَسْلِمَيْنِ لأمْرِك خاضِعَيْنِ لِطاعَتِك، لا نُشْرِك معك في الطَّاعة أحَدًا سِواك، ولا في العِبادة غيرك.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى على أنَّ معنى الإسلام الخُضوعُ لِلَّه بالطَّاعةِ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ فَإنَّهُما خَصَّا بذلك بعض الذُّرِّيَّة؛ لأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره قد كان أعْلَم إبراهيم خَليله ﷺ قَبْل مسألَته هذه أنَّ من ذُرِّيَّته مَنْ لا يَنال عَهْدهُ؛ لِظُلْمِه وفُجوره، فَخَصَّا بالدَّعْوةِ بعض ذُرِّيَّتهما. وَقد قيلَ: إنَّهُما عَنَيا بذلك العرب.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٥٦- **حَدَّثنا** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرُو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾: يَعْنيانِ العرب[(٢)].

وَهذا قول يَدُلُّ ظاهِرُ الكِتاب على خِلافه؛ لأنَّ ظاهِره يَدُلّ على أنَّهُما دَعَوْا اللَّهَ أنْ يجْعَل من ذُرِّيَّتهما أهل طاعَته وولايَته والمستجيبين لأمْرِه، وقد كان في ولَد إبراهيمَ العربُ وغيرُ العرب، والمُسْتَجيب لأمْرِ اللَّه والخاضِعُ له بالطَّاعةِ من الفريقَيْنِ؛ فلا وجه لِقولِ مَنْ قال: عَنَى إبراهيمُ بدُعائِه ذلك فَريقًا من ولَده بأعْيانِهم دون غيرهم إلاَّ التَّحَكُّمَ الذي لا يَعْجِز عنه أحَد.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَأمَّا (الأُمّة) في هذا الموضِع، فَإنَّه يَعْني بها الجماعة من النَّاس، من قول اللَّه تعالى ذكرُه: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾[الأعراف: ١٥٩].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾

اختَلَفَتِ القَرَأةُ في قِراءة ذلك؛ فَقَرَأه بعضهم: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ بمعنى رُؤية العيْن، أي: أظْهِرْها لأعْيُنِنا حتّى نَراها. وَذلك قِراءةُ عامَّة قراءةِ أهل الحِجاز والكوفة، وكان بعض مَنْ يوَجِّه تأويل ذلك إلى هذا التّأويل يُسَكِّن الرَّاء من (أرْنا)، غير أنَّه يُشِمُّها كَسْرة.

واختَلَفَ قائلو هذه المقالةِ وقَرَأةُ هذه القِراءة في تأويل قوله: ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ فَقال بعضهم: هي مَناسِك الحجِّ ومَعالِمه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٥٧- **حَدَّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾: فَأراهُما اللَّه مَناسِكهما الطّواف بالبيْتِ، والسّعْي بين الصّفا والمرْوة، والإفاضة من عَرَفات، والإفاضةِ من جَمْع، ورَمْي الجِمار، حتّى أكْمَلَ اللَّه الدِّين - أو دينه[(١)].

٢٠٥٨- **حَدَّثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر عن قَتادة في قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾. قال: أرِنا نُسُكنا وحَجَّنا[(٢)].

٢٠٥٩- **حَدَّثنا** موسَى، قال: حَدَّثنا عمرو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا فَرَغَ إبراهيمُ وإسماعيلُ من بُنْيان البيْت أمَرَه اللَّهُ أنْ يُنادي فَقال: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[الحج: ٢٧] فَنادَى بين أخْشَبَيْ مَكّة: يا أيّها النَّاس إنَّ اللَّه يَأمُركُم أنْ تَحُجّوا بَيْته. قال: فَوَقَرَتْ في قَلْب كُلُّ مُؤمِن، فَأجابَه كُلُّ شيء سَمِعَه من جَبَل أو شَجَر أو دابَّة: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ. فَأجابوه بالتّلْبيةِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. وأتاه مَنْ أتاه. فَأمَرَه اللَّه أنْ يَخْرُج إلى عَرَفات ونَعَتَها فَخَرَجَ؛ فَلَمَّا بَلَغَ الشّجَرة عند العقَبة استَقْبَلَه الشّيْطان فردَّه، فَرَماه بسَبْع حَصَيات يُكَبِّر مع كُلِّ حَصاة، فَطارَ فَوَقَعَ على الجمْرة الثّانية أيْضًا، فَصَدَّه فَرَماه وكَبَّرَ، فَطارَ فَوَقَعَ على الجمْرة الثّالِثة، فَرَماه وكَبَّرَ، فَلَمَّا رَأى أنَّه لا يُطيقه، ولم يَدْرِ إبراهيم أيْنَ يَذْهَب، انطَلَقَ حتّى أتَى ذا المجاز، فَلَمَّا نَظَرَ إليه فَلم يَعْرِفه جازَ فسُمِّيَ ذا المجاز، ثُمّ انطَلَقَ حتّى وقَعَ بعَرَفاتٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إليها عَرَفَ النَّعْت، قال: قد عَرَفْتُ. فَسُمِّيَ عَرَفات. فَوَقَفَ إبراهيمُ بعَرَفاتٍ. حتّى إذا أمْسَى ازْدَلَفَ إلى جَمْع، فَسُمِّيَتِ المُزْدَلِفة. فَوَقَفَ بجَمْع. ثُمّ أقْبَل حتّى أتَى الشّيْطانُ حَيْثُ لَقيَه أوّل مَرّة فَرَماه بسَبْع حَصَيات سَبْع مَرّات، ثُمّ أقامَ بمِنًى حتّى فَرَغَ من الحجِّ وأمْرِه، وَذلك قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[(٣)].

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قَرَأ هذه القِراءة: المناسِكُ المذابِحُ. فَكان تأويل هذه الآية على قول مَنْ قال ذلك: وأرِنا كيف نَنْسُك لَك يا رَبَّنا نَسائِكنا فَنَذْبَحها لَك.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٦٠- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عن ابن جُرَيْج، عن عَطاء: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾. قال: ذَبْحنا (١).

٢٠٦١- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا الثَّوْريّ، عن ابن جُرَيْج، عن عَطاء، قال: مَذابِحنا (٢).

٢٠٦٢- **وَحَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْلَه (٣).

٢٠٦٣- **وَحَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْلَه (٤).

٢٠٦٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عَطاء: سَمِعْت عُبَيْد بن عُمَيْر يقول: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾. قال: أرِنا مَذابِحنا (٥).

وقرأ ذلك آخَرونَ: (وأرْنا مَناسِكَنا) بتَسْكينِ الرَّاء، وَزَعَموا أنَّ معنى ذلك: وعَلِّمْنا ودُلَّنا عليها. لا أنَّ معناها أرِناها بأبْصارِنا. وَزَعَموا أنَّ ذلك نَظيرُ قول حُطائِطِ بن يَعْفُر أخي الأسوَد بن يَعْفُر:

أريني جَوادًا ماتَ هَزْلاً لأنَّني ... أرَى ما تَرَيْنَ أو بَخيلاً مُخَلَّدا (٦)

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[الطويل] القائل: حُطائط بن يعفر. وقيل: حاتم الطائي. وقيل: دريد بن الصمة.

المعنى: البيت من قصيدة يخاطب فيها أمه وقد عاتبته على جوده، وقد سبق هذا البيت قوله:

فقلت ولم أعيَ الجواب: تبيني ... أكان الهزال حتف زيد وأربدا

أريني جوادًا مات هزلاً لعلني ... أرى ما ترين أو بخيلاً مخلدا

قوله: ولم أعي الجواب، يقال: عييت الأمر وعييت به عيًا، ورجل عيي وعي، وعيي عن حجته عيًا. يريد: أجبتها ولم أعجز عن محاجتها: تأملي وانظري؛ هل كان الفقر والهزال سبب موت من مات من عشيرتنا، وأريني سخيًا أماته الضر منا أو من غيرنا؛ لعلني أهتدي بهديك وأعتقد مذهبك، وأتمر لك فيما ترينه رشادًا، أو بخيلاً بقي في الدنيا وعاش ما أراد لأطلب بموافقته ما حصل له من الدوام، وأنصرف عنه من الشقاء والفناء.

يَعْني بقولِه أريني: دُلّيني عليه وعَرِّفيني مَكانه. ولم يَعْنِ به رُؤية العيْن. وَهذه قِراءة رويَتْ عن بعض المُتَقَدِّمينَ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٦٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: (أرْنا مَناسِكَنا): أخْرِجْها لَنا، عَلِّمْناها[١].

٢٠٦٦- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال ابن المُسَيِّب: قال عَليّ بن أبي طالِب: لَمَّا فَرَغَ إبراهيم من بناء البيْت، قال: قد فَعَلْت أيْ رَبِّ فَأرْنا مَناسِكنا - أبْرِزْها لَنا، عَلِّمْناها، فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْريل عليه السلام فَحَجَّ به[٢].

والقول عندي في ذلك أن تأويل (أرنا) بكسر الراء وتسكينها واحِد، فَمَنْ كَسَرَ الرَّاء جَعَلَ عَلامة الجزْم سُقوط الياء التي في قول القائِل أريتُه، أُرِيه. وأقَرَّ الرَّاء مَكْسورة كما كانتْ قَبْل الجزْم. وَمَنْ سَكَّنَ الرَّاء من (أرنا) تَوَهَّمَ أنَّ إعْراب الحرْف في الرَّاء فَسَكَّنَها للجزْم كما فَعَلوا ذلك في لم يكُنْ ولم يكُ. وَسَواءٌ كان ذلك من رُؤية العيْن، أو من رُؤية القلْب. وَلا معنى لِفَرْقِ مَنْ فَرَّقَ بين رُؤية العيْن في ذلك ورُؤية القلْب.

وَأمَّا (المناسِكُ) فَإنَّها جَمْع (مَنْسِك)، وهو الموضِع الذي يُنْسَك لِلَّه فيه، ويُتَقَرَّب إليه فيه بما يُرْضيه من عَمَل صالِح؛ إمَّا بذَبْح ذَبيحة له، وإمَّا بصَلاةٍ أو طَوافٍ أو سَعْي، وغير ذلك من الأعْمال الصَّالِحةِ؛ ولِذلك قيلَ لِمَشاعِر الحجِّ مَناسِكُه؛ لأنَّها أماراتٌ وعَلاماتٌ يَعْتادها النَّاس، ويَتَرَدَّدونَ إليها.

وَأصْل (المنْسِك) في كَلام العرب: الموضِع المُعْتاد الذي يَعْتادُه الرَّجُل ويَألَفه، يُقال: إن لِفُلانٍ مَنْسِكًا. وذلك إذا كان له موضِعٌ يَعْتاده لِخَيْرٍ أو لِشَرٍّ؛ ولِذلك سُمِّيَتِ المناسِك مَناسِك، لأنَّها تُعْتاد ويُتَرَدَّد إليها بالحجِّ والعُمْرة، وبالأعْمالِ التي يُتَقَرَّب بها إلى اللَّه.

وَقد قيلَ: إنَّ معنى النُّسُك: عِبادة اللَّه، وإنَّ النَّاسِك إنَّما سُمِّيَ ناسِكًا بعِبادةِ رَبِّه. فَتأوَّلَ قائِل هذه المقالة قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾: وعَلِّمْنا عِبادَتك كيف نَعْبُدك، وأيْنَ نَعْبُدك، وما يُرْضيك عَنَّا فَنَفْعَله. وَهذا القول وإنْ كان مَذْهَبًا يَحْتَمِلُه الكلام، فَإنَّ الغالِب على معنى المناسِك ما وصَفْنا قَبْلُ من أنَّها مَناسِك الحجِّ التي ذَكَرْنا معناها. وَخَرَجَ هذا الكلامُ من قول إبراهيم وإسماعيلُ على وجه المسألة منهُما رَبَّهما لأنْفُسِهما، وإنَّما ذلك منهُما مسألةُ رَبِّهما لأنْفُسِهما وذُرِّيَّتهما المُسْلِمينَ، فَلَمَّا ضَمَّا ذُرِّيَّتَهما المُسْلِمَيْنِ إلى أنْفُسهما صارا كالمُخْبِرَيْنِ عن أنْفُسهم بذلك. وَإنَّما

(١)[صحيح] هذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكن تابعه الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي، ثقة. كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (أخرجها لنا، علمناها). اهـ.

(٢)[ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ومن طريقه المصنف، وابن جريج مدلس ولم يصرح، ويبعد أن يكون سمع من ابن المسيب، والعلم عند الله.

قُلنا إنَّ ذلك كذلك لِتَقَدُّمِ الدُّعاء منهُما لِلْمُسْلِمينَ من ذُرِّيَّتهما قَبْلُ في أوَّل الآية، وتأخُّره بعدُ في الآية الأُخْرَى. فَأمَّا الذي في أوَّل الآيةِ فَقولُهما: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾. ثُمّ جَمَعا أنفُسهما والأُمّة المُسْلِمة من ذُرِّيَّتهما في مسألَتهما رَبَّهما أنْ يُرِيَهم مَناسِكهم فَقالا: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾.

وَأمَّا الذي في الآية التي بعدها: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ فَجَعَلا المسألةَ لِذُرِّيَّتِهما خاصّة.

وَقد ذُكِرَ أنَّها في قِراءة ابن مسعود: (وأرِهِمْ مَناسِكَهُمْ)، يَعْني بذلك: وأرِ ذُرِّيَّتنا المُسْلِمة مَناسِكهم.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾

أمَّا التَّوْبة فَأصْلها الأوبة من مَكْروه إلى محبوب، فَتَوْبة العبد إلى رَبّه: أوبَتُه مِمَّا يكْرَهه اللَّه منه بالنَّدَمِ عليه والإقْلاع عنه، والعزْم على تَرْك العوْد فيه. وَتَوْبةُ الرَّبِّ على عبده: عَوْدُه عليه بالعفْوِ له عن جُرْمه والصَّفْح له عن عُقوبة ذَنْبه، مَغْفِرةً منه له، وتَفَضُّلاً عليه.

فإنْ قال لنا قائِل: وهَلْ كان لهُما ذُنوب فاحتاجا إلى مسألة رَبّهما التَّوْبة؟

قيلَ: إنَّه لا أحَد من خَلْق اللَّه إلاَّ ولَه من العمَل فيما بينه وبين رَبّه ما يجِب عليه الإنابة منه والتَّوْبة، فَجائِز أنْ يكون ما كان من قِيلِهما ما قالا من ذلك، وإنَّما خَصَّا به الحال التي كانا عليها من رَفْع قَواعِد البيْت؛ لأنَّ ذلك كان أحرَى الأماكِن أنْ يَسْتَجيب اللَّه فيها دُعاءَهُما، وليجْعَلا ما فَعَلا من ذلك سُنَّةً يُقْتَدَى بها بعدهما، وتَتَّخِذُ النَّاسُ تلك البُقْعةَ بعدهما موضِع تَنَصُّل من الذُّنوب إلى اللَّه.

وَجائِز أنْ يكونا عَنَيا بقولِهما: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾: وتُبْ على الظَّلَمة من أولادنا وذُرِّيَّتنا، الذينَ أعْلمتَنا أمْرهم من ظُلْمهم وشِرْكهمْ، حتّى يُنيبوا إلى طاعَتك. فَيكون ظاهِر الكلام على الدُّعاء لأنْفُسِهما، والمعنيُّ به ذُرِّيَّتُهما، كما يُقال: أكْرَمَني فُلان في ولَدي وأهلي، وبَرَّني فُلان. إذا بَرَّ ولَدَه.

وَأمَّا قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فَإنَّه يَعْني به: إنَّك أنت العائِدُ على عِبادك بالفضْلِ والمُتَفَضِّل عليهم بالعفْوِ والغُفْران، الرّحيم بهم، المُسْتَنْقِذ مَنْ تُشاء منهم برَحْمَتِك من هَلَكَته، المُنْجي مَنْ تُريد نَجاته منهم برَأفَتِك من سَخَطك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾

وَهذه دَعْوة إبراهيمَ وإسماعيلَ صلواتُ اللهِ عليهما لِنَبيِّنا مُحَمَّد ﷺ خاصّة، وهيَ الدَّعْوة التي كان نَبيّنا ﷺ يقول: «**أنا دَعْوة أبي إبراهيم وبُشْرَى عيسَى**».

٢٠٦٧- **حَدَّثَنا** بذلك ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن ثَوْر بن يَزيد، عن خالِد بن معدان الكَلاعيّ: أنَّ نَفَرًا من أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ قالوا له: يا رَسول اللَّه أخْبِرْنا

عن نَفْسك. قال: «**نَعَمْ، أنا دَعْوة أبي إبراهيم، وبُشْرَى عيسَى عليه السلام**»[(١)].

٢٠٦٨- **حَدَّثَني** عِمْران بن بَكَّار الكَلاعيّ، قال: ثنا أبو اليمان، قال: ثنا أبو بكرِ بن أبي مَرْيَم، عن سَعيد بن سوَيْد، عن العِرْباضِ بن سارية السُّلَميّ، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنِّي عند اللَّه في أُمّ الكِتاب لخاتَمُ النَّبيِّينَ وإنَّ آدَم لَمُنْجَدِلٌ في طينَته، وسَوْفَ أُنَبِّئُكم بتأويلِ ذلك؛ أنا دَعْوةُ أبي إبراهيم، وبِشارةُ عيسَى قَوْمه، ورُؤيا أُمِّي**»[(٢)].

٢٠٦٩- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبَرَنا ابن وهْب، قال: أخْبَرَني مُعاويةُ بنُ صالحٍ، وحَدَّثَني عُبَيْد بن آدَم بن أبي إياس العسْقَلانيُّ، قال: حَدَّثَني أبي، قال: ثنا اللَّيْث بن سَعْد، عن مُعاوية بن صالِح، قالا جَميعًا، عن سَعيد بن سوَيْد، عن عبد اللَّه بن هِلال السُّلَميّ، عن عِرْباض بن سارية السُّلَميّ، عن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِه[(٣)].

٢٠٧٠- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حدَّثني مُعاويةُ، عن سَعيد بن سوَيْد، عن عبد الأعْلَى بن هِلال السُّلَميّ، عن عِرْباض بن سارية أنَّه قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يقول. فَذَكَرَ نَحْوه[(٤)].

وَبمثل الذي قُلْنا في ذلك قال جَماعة من أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٠٧١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾: فَفَعَلَ اللَّه ذلك، فَبَعَثَ فيهم رَسولاً من أنْفُسهم يَعْرِفونَ وجههُ ونَسَبه، يُخْرِجهم من الظُّلُمات إلى النّور، ويَهْديهم إلى صِراط العزيزِ الحميد[(٥)].

٢٠٧٢- **وحَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾: وهو مُحَمَّد ﷺ[(٦)].

---

(١)[صحيح] قال الشيخ شاكر: ثور بن يزيد الكلاعي الحمصي، ثقة من أثبت الرواة. خالد بن معدان الكلاعي الحمصي: تابعي ثقة ثبت. وهذا الإسناد مرسل؛ لأن خالد بن معدان لم يذكر أنه عن أحد من الصحابة. وكذلك هو في سيرة ابن هشام في قصة مطولة، وكذلك رواه الطبري في التاريخ بهذا الإسناد مطولاً أيضًا مرسلاً، ولكنه ثبت موصولاً من رواية ابن إسحاق أيضًا: فرواه الحاكم في المستدرك من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: (حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك؟ . . .) فذكر الحديث مختصرًا، بنحو مما هنا. ثم قال الحاكم: (خالد بن معدان: من خيار التابعين، صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة. فإذا أسند حديثا إلى الصحابة، فإنه صحيح الإسناد، وإن لم يخرجاه). ووافقه الذهبي على تصحيحه. اهـ.

(٢)[صحيح لغيره] هذا سند ضعيف، وله شاهد في الذي قبله، وانظر الضعيف [٢٠٨٥].

(٣)[صحيح لغيره] تقدم قبله. (٤)[صحيح لغيره] تقدم قبله.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٠٧٣- **وَحُدِّثْتُ** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه عن الرّبيع قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾: هو مُحَمَّد ﷺ، فَقيلَ له: قد استجبتُ لك، وهو في آخِر الزّمان[(١)].

وَيَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾: يَقْرَأ عليهم كِتابك الذي توحيه إليه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

وَيَعْني بالكِتابِ القُرْآن. وَقد بَيَّنْت فيما مَضَى لِمَ سُمّيَ القُرْآن كِتابًا وما تأويله. وَهوَ قول جَماعة أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٠٧٤- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾: قال: الكتابُ القُرْآن[(٢)].

ثُمّ اختَلَفَ أهل التّأويل في معنى (الحِكْمة) التي ذَكَرَها اللَّهُ في هذا الموضِع، فَقال بعضهم: هي السُّنّة.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٠٧٥- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: السُّنّة[(٣)].

وَقال بعضهم: الحِكْمةُ هي المعرِفةُ بالدّينِ والفِقْه فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٠٧٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قُلْت لِمالِكٍ: ما الحِكْمة؟ قال: المعرِفةُ بالدّينِ، والفِقْهُ فيه، والاتِّباعُ له[(٤)].

٢٠٧٧- **وَحَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: الحِكْمة: الدّين التي لا يَعْرِفونَها إلاّ به ﷺ يُعَلِّمهم إيّاها. قال: والحِكْمةُ: العقْلُ في الدّين. وقَرَأ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[البقرة: ٢٦٩]، وقال لِعيسَى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[آل عمران: ٤٨]، قال: وقَرَأ ابن زَيْد: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾[الأعراف: ١٧٥]، قال: لم يَنْتَفِع بالآياتِ حَين لم تَكُنْ معها حِكْمة. قال: والحِكْمةُ شَيْء يجْعَله اللَّه في القَلْب يُنَوِّره له به[(٥)].

---

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

والصَّوابُ من القول عندنا في (الحِكْمة)، أنَّها العِلْم بأحكامِ اللَّه التي لا يُدْرَك عِلْمُها إلاَّ ببَيانِ الرّسول ﷺ والمعرِفةِ بها، وما دَلَّ عليه ذلك من نَظائِره. وَهوَ عندي مَأخوذ من (الحُكْم) الذي بمعنى الفصْل بين الحقِّ والباطِل بمَنْزِلةِ (الجِلْسة والقِعْدة) من (الجُلوس والقُعود)، يُقال منه: إنَّ فُلانًا لَحَكيم بيِّن الحِكْمة، يَعْني بذلك أنَّه لَبَيِّنُ الإصابة في القول والفِعْل.

وَإذْ كان ذلك كذلك، فَتأويل الآية: رَبّنا وابْعَثْ فيهم رَسولاً منهم يَتْلو عليهم آياتك، ويُعَلِّمهم كِتابك الذي تُنَزِّله عليهم، وفَصْل قَضائِك، وأحكامك التي تُعَلِّمه إيَّاها.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾

قد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل على أنَّ معنى التّزْكية: التّطْهير، وأنَّ معنى الزّكاةِ النّماءُ والزّيادةُ. فَمعنى قوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ في هذا الموضِع: ويُطَهِّرهم من الشِّرْك باللَّه وعِبادة الأوثان ويُنَمّيهم ويُكَثِّرهم بطاعةِ اللَّه. كَما:

٢٠٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى بن إبراهيم، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ قال: يَعْني بالزَّكاةِ، طاعةَ اللَّهِ والإخلاص[(١)].

٢٠٧٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ قال: يُطَهِّرُهم من الشِّرْك ويُخَلِّصهم منه[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذلك: إنَّك يا رَبّ أنت العزيز. يعني: القويُّ الذي لا يُعْجِزه شَيْء أرادَه، فافعَلْ بنا وبِذُرِّيَّتِنا ما سَألناه وطَلَبناه منك. والحكيمُ: الذي لا يَدْخُل تَدْبيره خَلَل ولا زَلَل، فَأعْطِنا ما يَنْفَعُنا ويَنْفَع ذُرِّيَّتنا، ولا يُنْقِصُك ولا يُنْقِص خَزائِنَك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾: وأيُّ النّاس يَزْهَد في مِلّة إبراهيم ويَتْرُكها رَغْبة عنها إلى غيرها. وَإنَّما عَنَى اللَّهُ بذلك اليهودَ والنّصارَى لاختيارِهم ما اختاروا من اليهوديّة والنّصرانيّة على الإسلام؛ لأنَّ مِلّة إبراهيم هي الحنيفيّة المُسْلِمة، كما قال تعالى ذِكْره: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧] فَقال تعالى ذِكْره لهم: ومَنْ يَزْهَد في مِلّة إبراهيم الحنيفيّة المُسْلِمة إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسه. كَما:

٢٠٨٠- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيدُ بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾: رَغِبَ عن مِلَّته اليهود والنّصارَى، واتَّخَذوا اليهوديّة والنّصرانيّة بِدْعة لَيْسَتْ من اللَّه، وتَرَكوا مِلّة إبراهيم - يَعْني الإسلام - حَنيفًا، كذلك بَعَثَ اللَّه

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

نَبيّه مُحَمَّدًا ﷺ بمِلّةِ إبراهيم (١).

٢٠٨١- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ قال: رَغِبَتِ اليهود والنّصارَى عن مِلّة إبراهيم وابْتَدَعوا اليهوديّة والنّصرانيّة ولَيْسَتْ من اللّه، وتَرَكوا مِلّة إبراهيمَ الإسلامَ (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾: إلاَّ مَنْ سَفِهَتْ نَفْسُه، وقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنَّ معنى السّفَه: الجهْل. فَمعنى الكلام: وما يَرْغَب عن مِلّة إبراهيم الحنيفيّة إلاَّ سَفيهٌ جاهِلٌ بموضِعِ حَظّ نَفْسه فيما يَنْفَعها ويَضُرّها في مُعادها. كما:

٢٠٨٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾. قال: إلاَّ مَنْ أخْطَأ حَظّه (٣).

وَإنّما نَصَبَ (النَّفْس) على معنى المُفَسِّر؛ وذلك أنَّ السّفَه في الأصْل لِلنّفْسِ، فَلَمَّا نُقِلَ إلى (مَنْ) نُصِبَتْ (النّفْس) بمعنى التّفْسير، كما يُقال: هو أوسَعكُم دارًا، فَتَدْخُل (الدَّار) في الكلام على أنَّ السَّعة فيها لا في الرّجُل. فَكَذلك النّفْس أُدْخِلَتْ؛ لأنَّ السّفَه لِلنّفْسِ لا لـ(مَنْ)؛ ولِذلك لم يجُزْ أنْ يُقال: نفسه سَفِهَ أخوك، وإنّما جازَ أنْ يُفَسَّر بالنّفْسِ وهيَ مُضافة إلى معرِفةٍ؛ لأنَّها في تأويل نَكِرة.

وَقد قال بعضُ نَحْويّي البصْرة: إنَّ قوله: ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾: جَرَتْ مَجْرَى (سَفِهَ) إذا كان الفِعْل غير مُتَّعَد. وَإنّما عَدَّاه إلى (نَفْسه) و(رَأيه) وأشباه ذلك مِمَّا هو في المعنى نَحْو سَفِهَ، إذا هو لم يَتَعَدَّ. فَأمَّا (غَبِنَ) و(خَسِرَ) فقد يَتَعَدَّى إلى غيره، يُقال: غَبِنَ خَمْسينَ، وخَسِرَ خَمْسينَ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾: ولَقد اصْطَفَيْنا إبراهيم. والهاءُ التي في قوله: ﴿ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾ من ذِكْر إبراهيم.

والاصْطِفاءُ: الافتِعالُ من الصَّفْوة، وكذلك اصْطَفَيْنا افتَعَلْنا، منه، صُيِّرَتْ تاؤُها طاء لِقُرْبِ مَخْرَجها من مَخْرَج الصّاد.

وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾ اخْتَرْناه واجْتَبيناه لِلْخُلَّةِ، ولِنُصَيِّرَه في الدُّنْيا لِمَنْ بعده إمامًا. وَهذا خَبَر من اللّه تعالى ذِكْره عن أنَّ مَنْ خالَفَ إبراهيم فيما سَنّ لِمَنْ بعده فهو لِلّه مُخالِف، وإعْلامٌ منه خَلْقه أنَّ مَنْ خالَفَ ما جاء به مُحَمَّدٌ ﷺ فهو لإبراهيم مُخالِف؛ وذلك أنَّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنّه اصْطَفاه لِخُلَّتِه، وجَعَلَه لِلنّاسِ إمامًا، وأخْبَرَ أنَّ دينه كان الحنيفيّة المُسْلِمة. فَفي ذلك أوضَح البيان من اللّه تعالى ذِكْره عن أنَّ مَنْ خالَفَه فهو لِلّه عَدوّ لِمُخالَفَتِه الإمام الذي نَصَبَه لِعِبادِه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: وإنَّ إبراهيم في الدَّار الآخِرة لَمن الصَّالِحينَ. والصَّالِح من بَني آدَم هو المُؤدّي حُقوق اللَّه عليه. فَأخْبَرَ تعالى ذِكْره عن إبراهيم خَليلِه أنَّه في الدُّنْيا له صَفيّ، وفي الآخِرة وليّ، وأنَّه وارِدٌ مَوارِدَ أوليائِه الموفينَ بعَهْدِه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾: إذْ قال لإبراهيمَ رَبُّه: أخْلِصْ لي العِبادة، واخضَعْ لي بالطَّاعةِ، وقد دَلَّلْنا فيما مَضَى على معنى (الإسلام) في كَلام العرب، فَأغْنَى ذلك عن إعادَته.

وَأمَّا معنى قوله: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فَإنَّه يَعْني تعالى ذِكْره: قال إبراهيم مُجيبًا لِرَبِّه: خَضَعْت بالطَّاعةِ، وأخْلَصْتُ العِبادةَ لِمالِك جَميع الخلائِق ومُدَبِّرِها دون غيره.

فَإنْ قال قائِل: قد عَلِمْت أنَّ (إذْ) وقْتٌ فَما الذي وُقِّتَ به، وما الذي جلَبَه؟

قيلَ: هو صِلة لِقولِه: ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. وَتأويل الكلام: ولَقد اصْطَفَيْناه في الدُّنْيا حين قال رَبّه: أسلِمْ، قال: أسلمتُ لِرَبِّ العالَمينَ. وإنما معنى الكلام: ولَقد اصْطَفَيْناه في الدُّنْيا حين قلنا له: أسلِمْ. قال: أسلمتُ لِرَبِّ العالَمينَ. فَأظْهَر اسم اللَّهِ تعالى ذكرُه في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾ على وجه الخبَر عن غائِبٍ، وقد جَرَى ذِكْرُه قَبْلُ على وجه الخبَر عن نَفْسه، كما قال خُفَاف بن نُدْبة:

أقولُ لـه والـرُّمْـحُ يَـأطِـرُ مَـتْـنَـهُ ... تأمَّلْ خُفَافًا إنَّني أنا ذالِكا (١)

فَإنْ قال لنا قائِل: وهَلْ دَعا اللَّهُ جلَّ ثناؤه إبراهيم إلى الإسلام؟ قيلَ له: نَعَمْ، قد دَعاه إليه.

فَإنْ قال: وفي أيِّ حالٍ دَعاه إليه؟ قيلَ: حين قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٨-٧٩]. وذلك هو الوقت الذي قال له رَبّه أسلِم. من بعد ما امْتَحَنَه بالكوكَبِ والقمَرِ والشَّمْس.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ۚ يَٰبَنِىَّ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ﴾: ووَصَّى بهذه الكلِمة؛ أعْني بالكلِمةِ قوله: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وهيَ الإسلام الذي أمَرَ به نَبيّه ﷺ، وهو إخْلاص العِبادة والتَّوْحيد لِلَّه، وخُضوعُ القلْبِ والجوارِحِ له.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾: عَهِدَ إليهم بذلك وأمَرَهم به.

---

(١) [الطويل] القائل: خفاف بن ندبة السلمي (مخضرم). اللغة: أقول له: يعني لمالك بن حِمار. يأطر: أطر الشيء يأطره أطرًا، هو أن تقبض على أحد طرفي الشيء ثم تعوجه وتعطفه وتثنيه. متنه: المَتْنُ من كل شيء ما صَلُبَ من ظَهْره، والجمع: مُتُون. المعنى: يقول الشاعر: إن طعنة الرمح التي أصابت صُلب ظهره جعلته يتثنى من ألمها، ثم ينحني ليهوى صريعًا؛ إذ أصاب الرمح مقتله.

وَأمَّا قوله: ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ فَإنَّه يَعْني: ووَصَّى بذلك أيْضًا يَعْقوب بَنيه. كَما:

٢٠٨٣- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾. يقول: ووَصَّى بها يَعْقوب بَنيه بعد إبراهيم[(١)].

٢٠٨٤- **وَحَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾: وصَّاهم بالإسلامِ، ووَصَّى يَعْقوب بمِثْلِ ذلك[(٢)].

وَقال بعضهم: قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ خَبَرٌ مُنْقَضٍ، وقوله: ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ خَبَر مُبْتَدَأ، كأنَّه قال: ووَصَّى بها إبراهيم بَنيه بأنْ يقولوا: أسلمنا لِرَبِّ العالَمينَ، ووَصَّى يَعْقوب بَنيه أنْ: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

وَلا معنى لِقولِ مَنْ قال ذلك؛ لأنَّ الذي أوصَى به يَعْقوب بَنيه نَظير الذي أوصَى به إبراهيم بَنيه من الحثّ على طاعة اللَّه والخُضوع له والإسلام.

فَإنْ قال قائِل: فَإنْ كان الأمْرُ على ما وصَفْت من أنَّ معناه: ووَصَّى بها إبراهيم بَنيه ويَعْقوب أن يا بَنيَّ، فَما بال (أنْ) محذوفة من الكلام؟

قيلَ: لأنَّ الوصيّة قولٌ فَحُمِلَتْ على معناها، وذلك أنَّ ذلك لو جاء بلَفْظِ القول لم تَحْسُن معه (أنْ)، وإنَّما كان يُقال: وقال إبراهيم لِبَنيه ويَعْقوب: (يا بَنيَّ). فَلَمَّا كانتِ الوصيّة قولاً حُمِلَتْ على معناها دون لفظِها، فَحُذِفَتْ (أنْ) التي تَحْسُن معها، كما قال تعالى ذِكْره: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[النساء: ١١] وكَما قال الشَّاعِر:

إنَّـي سَـأُبْـدي لَـك فـيـمـا أُبْـدي
لـي شَـجَـنـانِ شَـجَـنٌ بـنَـجْـدِ
وَشَـجَـنٌ لـي بـبـلادِ الـسِّـنْـدِ[(٣)]

فَحُذِفَتْ (أنْ) إذْ كان الإبداء باللِّسانِ في المعنى قولاً، فَحَمَلَه على معناه دون لَفْظه.

وَقد قال بعض أهل العربيَّة: إنَّما حُذِفَتْ (أنْ) من قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ اكْتِفاءً بالنِّداء، يَعْني بالنِّداءِ قوله: ﴿يَٰبَنِيَّ﴾، وزَعَمَ أنَّ عِلَّته في ذلك أنَّ من شَأن العرب الاكْتِفاء

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[الرجز] القائل: غير معروف. اللغة: الشَّجَنُ: هوى النفس، وهو الحاجة، والجمع: أَشْجان، والشَّجَنُ، بالتحريك: الحاجة أينما كانت، والجمع: أَشْجانٌ وشُجُونٌ، قال:

ذَكَرْتُكِ حيثُ اسْتَأْمَنَ الوَحشُ والتَقَتْ رِفاقٌ من الآفاقِ شَتَّى شُجُونُها

وكنوا به عن المرأة المحبوبة التي تشغل القلب بالهم والحزن؛ من فراق أو دلال أو تجن، وهو ما أوضحه الشاعر في الأبيات السابقة؛ فقد شغل قلبه بهمين: هم بنجد. والآخر بالسند.

بالأدَواتِ من (أنْ) كَقولِهم: نادَيْت هَلْ قُمْت؟ ونادَيْت أيْنَ زَيْد؟ قال: ورُبَّما أدْخَلوها مع الأدَوات فَقالوا: نادَيْتُ أنْ هَلْ قُمْت؟

وقد قَرَأ جماعةٌ مِن القَرَأةِ: (وأوصى بها إبراهيمُ) بمعنى: عَهِد.

وأما مَن قرأ: ﴿وَوَصَّىٰ﴾ مشدَّدةً، فإنه يعني بذلك أنه عَهِدَ إليهم عَهْدًا بعد عَهْد، وأوصَى وصيّة بعد وصيّة.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾: إنَّ اللّه اختارَ لكم هذا الدّين الذي عَهِدنا فيه إليكُم واجْتَباه لكمْ. وَإنَّما أدْخَلَ الألِف واللاّم في ﴿ٱلدِّينَ﴾؛ لأنَّ الذينَ خوطِبوا من ولَدهما وبَنيهِما بذلك كانوا قد عَرَفوه بتَوْصيَتِهما إيَّاهم به وعهدِهِما إليهم فيه، ثُمَّ قالا لهم بعد أنْ عَرَّفاهُموه: إنَّ اللّه اصْطَفَى لكم هذا الدّين الذي قد عَهِدنا إليكُم فيه، فاتَّقوا أنْ تَموتوا إلاَّ وأنتم عليه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

إنْ قال لنا قائِل: أوَ إلى بَني آدَم الموت والحياة فَيُنْهَى أحَدهم أنْ يَموت إلاَّ على حالة دون حالة؟

قيلَ له: إنَّ معنى ذلك على غير الوجْه الذي ظَنَنْت، وإنَّما معناه: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي: فلا تُفارِقُنَّ هذا الدّين - وهو الإسلام - أيَّام حَياتكم؛ وذلك أنَّ أحَدًا لا يَدْري مَتَى تأتيه مَنيَّته، فَلِذلك قالا لهم: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ لأنَّكُم لا تَدْرونَ مَتَى تأتيكُم مَناياكُم من لَيْل أو نَهار، فلا تُفارِقوا الإسلام فَتأتيكُم مَناياكُم وأنتم على غير الدّين الذي اصْطَفاه لكم رَبّكُم فَتَموتوا ورَبّكُم عليكُم ساخِط فَتَهْلِكوا.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾: أكُنْتُمْ شهداء، ولَكِنّه استَفْهَمَ بـ(أم) إذْ كان استِفْهامًا مُسْتأنَفًا على كَلام قد سَبَقَه، كما قيلَ: ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾[السجدة: ١: ٣] وكذلك تَفْعَل العربُ في كُلِّ استِفْهام ابْتَدَأتْه بعد كَلام قد سَبَقَه تَسْتَفْهِم فيه بـ(أم)، والشُّهَداء جَمْع شَهيد كما الشُّرَكاء جَمْع شَريك، والخُصَماء جَمْع خَصيم.

وَتأويل الكلام: أكُنْتُم يا معشَر اليهود والنّصارَى المُكَذِّبينَ بمُحَمَّدٍ ﷺ، الجاحِدينَ نُبوَّته - حُضور يَعْقوب وشُهودهُ إذْ حَضَرَه الموت، أي إنَّكُم لم تَحْضُروا ذلك. فلا تَدَّعوا على أنْبيائي ورُسُلي الأباطيل، وتَنْحُلوهم اليهوديّة والنّصرانيّة، فَإنّي ابْتَعَثْت خَليلي إبراهيم ووَلَده إسحاق وإسماعيل وذُرّيَّتهم بالحنيفيّةِ المُسْلِمة، وبِذلك وصّوا بَنيهم، وبِه عَهِدوا إلى أولادهم من بعدهمْ، فَلو حَضَرْتُموهم فَسَمِعْتُم منهم عَلِمْتُم أنَّهم على غير ما تَنْحُلونهم من الأدْيان والمِلَل.

وَهذه الآيات نَزَلَتْ تَكْذيبًا من اللَّه تعالى لِلْيَهودِ والنّصارَى في دَعْواهم إبراهيم ووَلَدهُ ويَعْقوب أنَّهم كانوا على مِلَّتهمْ، فَقال لهم في هذه الآية: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ فَتَعْلَموا ما قال لِوَلَدِه وقال له ولَده. ثُمّ أخْلَمهم ما قال لهم وقالوا له.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٠٨٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه عن الرّبيع قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾: يَعْني أهل الكِتاب[(١)].

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾: إذْ قال يَعْقوب لِبَنيه. و﴿إِذْ﴾ هذه مُكَرَّرة إبدالاً من ﴿إِذْ﴾ الأولَى بمعنى: أم كُنْتُم شُهَداء يَعْقوب إذْ قال يَعْقوب لِبَنيه حين حُضور موته؟

وَيعْني بقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾: أيَّ شَيْء تَعْبُدونَ من بعدي، أيْ من بعد وفاتي؟ ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾ يَعْني به: قال بَنوه له: نَعْبُد معبودك الذي تَعْبُده، ومعبود آبائِك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾، أي نُخْلِص له العِبادة ونوَحِّد له الرُّبوبيّة فلا نُشْرِك به شَيْئًا ولا نَتَّخِذ دونه رَبًّا.

وَيَعْني بقوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾: ونَحْنُ له خاضِعونَ بالعُبودَةِ والطّاعة.

وَيَحْتَمِل قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ أنْ تَكون بمعنى الحال، كَأنَّهم قالوا: نَعْبُد إلَهك مُسْلِمينَ له بطاعَتِنا وعِبادَتنا إيَّاه. وَيَحْتَمِل أنْ يكون خَبَرًا مُسْتأنَفًا، فَيكون بمعنى: نَعْبُد إلَهك بعدك، ونَحْنُ له الآن وفي كُلّ حال مُسْلِمونَ.

قال أبو جعفر: وَأحسَن هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ في تأويل ذلك أنْ يكون بمعنى الحال، وأنْ يكون بمعنى: نَعْبُد إلَهك وإلَه آبائِك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق مُسْلِمينَ لِعِبادَتِه.

وَقيلَ: إنَّما قُدِّمَ ذِكْر إسماعيل على إسحاق لأنَّ إسماعيل كان أسَنّ من إسحاق.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٠٨٦- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾. قال: يُقال بَدَأ بإسماعيل لأنَّه أكْبَر[(٢)].

وَقَرَأ بعض القرّاءِ: (وَإلَه أبيكَ إبْراهيمَ) ظَنًّا منه أنَّ إسماعيل إذْ كان عَمًّا ليَعْقوب، فلا يجوز أنْ يكون فيمَنْ تُرْجِمَ به عن الآباء وداخِلاً في عِدادهمْ. وَذلك من قارِئه كذلك قِلّة عِلْم منه بمَجاري كَلام العرب. والعرب لا تَمْتَنِع من أنْ تَجْعَل الأعْمام بمعنى الآباء، والأخْوال بمعنى

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

الأُمَّهات، فَلِذلك دَخَلَ إسماعيل فيمَنْ تُرْجِمَ به عن الآباء.

وَ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ﴾ تَرْجَمة عن الآباء في موضِع جَرٍّ، ولَكِنَّهم نُصِبوا بأنَّهم لا يُجْرَونَ.

والصَّواب من القِراءة عندنا في ذلك: ﴿ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ﴾: لإجماع القَرَأةِ على تَصْويب ذلك وشُذوذ مَنْ خالَفَه من القَرَأةِ مِمَّنْ قَرَأ خِلاف ذلك، ونُصِبَ قوله: ﴿ إِلَـٰهًا﴾ على الحال من قوله ﴿ إِلَـٰهَكَ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب ووَلَدهمْ. يقول لِلْيَهودِ والنَّصارَى: يا معشَر اليهودِ والنَّصارَى دَعَوْا ذِكْر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والمُسْلِمينَ من أولادهم بغيرِ ما هم أهله ولا تَنْحُلوهم الكُفْر واليهوديّة والنَّصرانيّة فَتُضيفوها إليهم، فَإنَّهم أُمّة - ويَعْني بالأُمّةِ في هذا الموضِع الجماعة، والقرْن من النَّاس - ﴿ قَدْ خَلَتْ﴾: قد مَضَتْ لِسَبيلِها.

وَإنَّما يُقال لِلَّذي قد ماتَ فَذَهَبَ: قد خَلا. لِتَخَلّيه من الدُّنيا، وانفِراده مما كان من الأُنْس بأهلِه وقُرَنائِه في دُنْياه، وأصْله من قولهم: خَلا الرّجُلُ، إذا صارَ إلى المكانِ الذي لا أنيس له فيه وانفَرَدَ من النَّاس، فاستَعْمَلَ ذلك في الذي يَموت على ذلك الوجْه.

ثُمّ قال تعالى ذِكْره لِلْيَهودِ والنَّصارَى: إنَّ لِمَنْ نَحَلْتُموه ضَلالَكُم وكُفْرَكُم الذي أنتم عليه من أنبيائي ورُسُلي ما كَسَبَ.

والهاءُ والألِفُ في قوله: ﴿ لَهَا﴾ عائِدة إنْ شِئْت على ﴿ تِلْكَ﴾، وإنْ شِئْت على ﴿ أُمَّةٌ﴾.

وَيَعْني بقولِه: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ أي ما عَمِلَتْ من خَيْر، ولكم يا معشَر اليهود والنَّصارَى مِثْلُ ذلك ما عَمِلْتُمْ. وَلا تُؤاخَذونَ أنتم أيّها النَّاحِلوهم ما تنحُلونهم من المِلَل، فَتُسْألوا عَمَّا كان إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب ووَلَدهم يَعْمَلونَ فَيكْسِبونَ من خَيْر وشَرّ؛ لأنَّ لِكُلِّ نَفْس ما كَسَبَتْ، وعليها ما اكْتَسَبَتْ. فَدَعَوْا انتِحالهم وانتِحال مِلَلهمْ، فَإنَّ الدَّعاوَى غير مُغْنيَتكُم عند اللَّه شيئًا، وإنَّما يُغْني عنكُم عنده ما سَلَف لكم من صالِح أعْمالكُم إنْ كُنْتُم عَمِلْتُموها وقَدَّمْتُموها أمامَكم.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾: وقالتِ اليهود لِمُحَمَّدٍ ﷺ وأصْحابه من المُؤمِنينَ: كونوا يهودًا تَهْتَدوا. وقالتِ النَّصارَى لهم: كونوا نَصارَى تَهْتَدوا. ويعْني بقولِه: ﴿ تَهْتَدُوا۟﴾: أيْ تُصيبوا طَريق الحقّ. كما:

٢٠٨٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر وحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة

جَميعًا، عن ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: قال عبد اللَّه بن صُوريا الأعْوَر لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ما الهُدَى إلاَّ ما نَحْنُ عليه، فاتَّبِعْنا يا مُحَمَّد تَهْتَدِ. وقالتِ النّصارَى مِثْل ذلك. فَأنْزَلَ اللَّه فيهم: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).

فاحتَجَّ اللَّه لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ أبْلَغَ حُجّة وأوجَزَها وأكْمَلَها، وعَلَّمَها مُحَمَّدًا نَبيّه ﷺ فقال: يا مُحَمَّد قُلْ لِلْقائِلينَ لَك من اليهود والنّصارَى ولأصْحابِك: كونوا هودًا أو نَصارَى تَهْتَدوا -: بل تَعالوا فلنَتَّبِع مِلَّة إبراهيم التي يُجْمِعُ جَميعنا على الشّهادة لها بأنَّها دين اللَّه الذي ارْتَضاه واجْتَباه وأمَرَ به، فَإنَّ دينه كان الحنيفيّة المُسْلِمة، ونَدَعُ سائِر المِلَل التي نَخْتَلِف فيها فَيُنْكِرها بعضنا ويُقِرُّ بها بعضنا، فَإنَّ ذلك على اختِلافه لا سَبيل لنا إلى الاجْتِماع عليه كما لنا السّبيل إلاَّ الاجْتِماع على مِلّة إبراهيم.

وفي نصب قوله: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أوجه ثلاثة:

أحدها: أنْ يوَجَّه معنى قوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ إلى معنى: وقالوا اتَّبِعوا اليهوديّة والنّصرانيّة. لأنَّهم إذْ قالوا: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ إلى اليهوديّة والنّصرانيّة دَعوهم، ثُمّ يُعْطَفُ على ذلك المعنى بالمِلّةِ، فَيكون معنى الكلام حينَئِذٍ: قُلْ يا مُحَمَّد: لا نَتَّبِع اليهوديّة والنّصرانيّة، ولا نَتَّخِذها مِلّة، بل نَتَّبِع مِلّة إبراهيم حَنيفًا. ثُمّ يُحْذَفُ (نَتَّبِع) الثّانية، ويَعْطِف بالمِلّةِ على إعْراب اليهوديّة والنّصرانيّة.

والآخر: أنْ يكون نَصْبه بفِعْلٍ مُضْمَر بمعنى (نَتَّبِع).

والثّالِث: أنْ يكون أُريدَ: بل نَكون أصْحاب مِلّة إبراهيم، أو أهل مِلّة إبراهيم. ثُمّ حَذَفَ (الأهل) و(الأصْحاب)، وأُقيمَتْ (المِلّة) مُقامهمْ، إذْ كانتْ مُؤَدّية عن معنى الكلام، كما قال الشّاعِر:

حَسِبْتِ بُغامَ راحِلَتي عَناقًا ... وما هي ويْبَ غيرِكِ بالعناقِ (٢)

يَعْني صَوْت عَناق. فَتَكون المِلّة حينَئِذٍ مَنْصوبة عَطْفًا في الإعْراب على اليهود والنّصارَى. وَقد يجوز أنْ يكون مَنْصوبًا على وجه الإغْراء، باتِّباع مِلّة إبراهيم.

وَقَرَأ بعض القرأة ذلك رَفْعًا، فَتأويله على قِراءة مَنْ قَرَأه رَفْعًا: بل الهُدَى مِلّةُ إبراهيم.

---

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[الوافر] القائل: غير معروف. اللغة: البغام: صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز. وقوله: عناق في البيت: هي أنثى المعز. وقوله: ويب، أي: ويل. المعنى: البيت من قصيدة يقولها لذئب تبعه في طريقه وأراد أن يثب على ناقته، فأصدرت صوتًا رخيمًا ظن منه أنها عناق، وما هي بذلك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ:

﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾

والمِلَّةُ: الدّين، وَأمَّا الحنيف: فَإنَّه المُسْتَقيم من كُلّ شَيْء. وَقد قيلَ: إنَّ الرّجُل الذي تُقْبِل إحدَى قَدَمَيْه على الأُخْرَى إنَّما قيلَ له أحنَف نَظَرًا له إلى السّلامة، كما قيلَ لِلْمَهْلَكَةِ من البلاد: المفازة، بمعنى الفوْز بالنّجاةِ فيها والسّلامة؛ وكَما قيلَ لِلَّديغِ: السّليم، تَفاؤُلاً له بالسّلامةِ من الهلاك، وما أشبَه ذلك.

فَمعنى الكلام إذن: قُلْ يا مُحَمَّد بل نَتَّبع مِلّة إبراهيم مُسْتَقيمًا. فَيكون (الحنيف) حينَئِذٍ حالاً من (إبراهيم).

وَأمَّا أهل التّأويل فَإنَّهم اختَلَفوا في تأويل ذلك؛ فَقال بعضهمْ: الحنيف: الحاجّ. وَقالَ: إنَّما سُمِّيَ دين إبراهيم الإسلام الحنيفيّة؛ لأنَّه أوَّل إمام لَزِمَ العِباد الذينَ كانوا في عَصْره والذينَ جاءوا بعده إلى يوم القيامة - اتِّباعُهُ في مَناسِك الحجّ، والائتِمام به فيه. قالوا: فَكُلّ مَنْ حَجّ البيْت فَنَسَكَ مَناسِك إبراهيم على مِلَّته، فهو حَنيف مُسْلِم على دين إبراهيم.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٠٨٨- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا القاسِم بن الفضْل، عن كَثير أبي سَهْل، قال: سَألت الحسن عن الحنيفيّة، قال: حَجُّ البيْت [١].

٢٠٨٩- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عبيدُ اللَّه بن موسَى، قال: أخبرَنا فُضَيْل، عن عَطيّة في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ قال: الحنيف: الحاجّ [٢].

٢٠٩٠- **وَحَدَّثَني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبي، عن الفُضَيْل، عن عَطيّة مِثْله [٣].

٢٠٩١- **وَحَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عن عنبَسة، عن مُحَمَّد بن عبد الرّحْمَن، عن القاسِم بن أبي بزّة، عن مُجاهِد، قال: الحنيف: الحاجّ [٤].

٢٠٩٢- **وَحَدَّثَني** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا ابن التّيْميّ، عن كَثير بن زياد، قال: سَألت الحسن عن الحنيفيّة، قال: هو حَجّ هذا البيْت. قال ابن التّيْميّ:

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وكثير بن زياد أبو سهل البرساني الأزدي العتكي البصري ثقة من أكابر أصحاب الحسن.

(٢)[حسن] فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي، صدوق. محمد بن عبادة بن البختري الأسدي كذلك. وعطية العوفي ضعيف، ولكنه قوله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، الحسين بن علي بن يزيد بن سليم الصدائي الأكفاني البغدادي ثقة من الأولياء.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعد واحد، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى صدوق سيئ الحفظ جدًا.

وأخبَرَني جوَيْبِر، عن الضّحّاك بن مُزاحِم مِثْله[(١)].

٢٠٩٣- وَ[illegible] ابن بَشّار، قال: ثنا ابن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عن السُّدّيّ، عن مُجاهِد: ﴿حُنَفَآءَ﴾[الحج: ٣١] قال: حُجّاجًا[(٢)].

٢٠٩٤- وَحدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبّاس قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ قال: حاجًّا[(٣)].

٢٠٩٥- [illegible]ثنا عن وكيع، عن فُضَيْل بن غَزْوانَ، عن عبد اللّه بن القاسِم، قال: كان ناسٌ من مُضَر يَحُجّونَ البيْت في الجاهِليّة يُسَمَّوْنَ حُنَفاء، فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾[الحج: ٣١][(٤)].

وقال آخَرونَ: الحنيف: المُتَّبِع، كما وصَفْنا قَبْل من قول الذينَ قالوا: إنَّ معناه الاستِقامة.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٠٩٦- **حدّثنا** مُحَمَّد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿حُنَفَآءَ﴾ قال: مُتَّبِعينَ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: إنّما سُمّيَ دين إبراهيم الحنيفيّة؛ لأنّه أوّل إمام سَنّ لِلْعِبادِ الخِتان، فاتَّبَعَه مَنْ بعده عليه. قالوا: فَكُلُّ مَنْ اختَتَنَ على سَبيل اختِتان إبراهيم، وهو على ما كان عليه إبراهيم من الإسلام، فهو حَنيف على مِلّةِ إبراهيم.

وَقال آخَرونَ: قوله: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾: بل مِلّة إبراهيم مُخْلِصًا. فالحنيف على قولهمْ: المُخْلِص دينه لِلّه وحْده.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٠٩٧- **حدّثنا** مُحَمَّد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمَد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدّيّ: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[النساء: ١٢٥] يقول: مُخْلِصًا[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بل الحنيفيّة الإسلام، فَكُلّ مَنْ ائتَمَّ بإبراهيم في مِلّته فاستَقامَ عليها فهو حَنيف.

---

(١)[صحيح] تقدم برقم (٢٠٩٠)، وابن التيمي يقول فيه الشيخ شاكر: لم أجد نصًا يعين من هو؟ ونسبة (التيمي) فيها سَعة. وأنا أرجح أن يكون: معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي؛ فإنه من هذه الطبقة، ويروي عنه عبد الرزاق. ولعل عبد الرزاق ذكره بهذه النسبة لئلا يشتبه باسم معمر، وهو ابن راشد، إذ يُكثر عبد الرزاق الرواية عن معمر. فخشي التصحيف لو قال هنا: معتمر. فخرج منه بقوله: ابن التيمي. اهـ.

(٢)[حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال أبو جَعْفَرٍ: والحنيف عندي هو الاستِقامة على دين إبراهيم واتِّباعُهُ على مِلَّته؛ وَذلك أنَّ الحنيفيّة لو كانتْ حَجّ البيْت، لَوَجَبَ أنْ يكون الذينَ كانوا يَحُجّونَه في الجاهِليّة من أهلِ الشِّرْك كانوا حُنَفاء، وقد نَفَى اللَّه جلَّ ثناؤُهُ أنْ يكون ذلك تَحَنُّفًا بقولِه: ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧] وكَذلك القول في الخِتان؛ لأنَّ الحنيفيّة لو كانتْ هي الخِتان لَوَجَبَ أنْ يكون اليهود حُنَفاء، وقد أخْرَجَهم اللَّهُ من ذلك بقولِه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ فقد صَحَّ إذن أنَّ الحنيفيّة لَيْسَتِ الخِتان وحْده، ولا حَجّ البيْت وحْده، ولَكِنّه هو ما وصَفْنا من الاستِقامة على مِلّة إبراهيم واتباعه عليها والائتِمام به فيها.

فَإنْ قال قائِل: أوَما كان مَن كان قبلَ إبراهيمَ عليه السلامُ من الأنبياءِ وأتباعِهم مستقيمين على ما أُمِروا به من طاعةِ الله استقامةَ إبراهيمَ وأتباعِه؟ قيل: بلى.

فَإنْ قال قائِل: فكيف أُضيفَ (الحنيفيّة) إلى إبراهيم وأتْباعه على مِلَّته خاصّة دون سائِر الأنْبياء قَبْله وأتْباعهم؟

قيلَ: إنَّ كُلّ مَنْ كان قَبْل إبراهيم من الأنْبياء كان حَنيفًا مُتَّبِعًا طاعة اللَّه، ولَكِنّ اللَّه تعالى ذِكْره لم يجْعَل أحَدًا منهم إمامًا لِمَنْ بعده من عِباده إلى قيام السَّاعة، كالذي فَعَلَ من ذلك بإبراهيم، فَجَعَلَه إمامًا فيما بَيَّنَه من مَناسِك الحجّ والخِتان، وغير ذلك من شَرائِع الإسلام - يُقْتَدَى به أبَدًا إلى قيام السَّاعة، وجَعَلَ ما سَنّ من ذلك عَلَمًا مُمَيَّزًا بين مُؤمِني عِباده وكُفَّارهم والمُطيع منهم له والعاصي، فَسُمّيَ الحنيف من النَّاس حَنيفًا باتِّباعِه مِلَّته واستِقامَته على هَدْيه ومنهاجه، وسُمّيَ الضَّال عن مِلَّته بسائِرِ أسماء المِلَل، فَقيلَ: يَهوديٌّ ونَصْرانيٌّ ومَجوسيٌّ، وغير ذلك من صُنوف المِلَل.

وَأمَّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فإنه يقول: إنَّه لم يكُنْ مِمَّنْ يَدين بعِبادةِ الأوثان والأصْنام. وَلا كان من اليهود. وَلا من النّصارَى، بل كان حَنيفًا مُسْلِمًا.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ:

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾

يَعْني بذلك جلَّ ثناؤُهُ: قولوا أيّها المُؤمِنونَ لِهؤلاء اليهود والنّصارَى الذينَ قالوا لكمْ: كونوا هودًا أو نَصارَى تَهْتَدوا -: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، أيْ صَدَّقْنا.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى أنَّ معنى الإيمان التّصْديق بما أغْنَى عن إعادَته.

﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ يقول أيْضًا: صَدَّقْنا بالكِتابِ الذي أنْزَلَ اللَّه إلى نَبيّنا مُحَمَّد ﷺ. فَأضافَ الخِطاب بالتّنْزيلِ إليهم إذْ كانوا مُتَّبِعيه ومَأمورينَ مَنْهيّينَ به، فَكان - وإنْ كان تَنْزيلاً إلى رَسول اللَّه ﷺ - بمعنى التّنْزيل إليهم لِلَّذي لهم فيه من المعاني التي وَصَفْتُ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾: وصَدَّقْنا أيْضًا وآمَنَّا بما أُنْزِلَ إلى إبراهيم وإلى إسماعيل

وإسحاق ويَعْقوب والأسباط. وهم الأنْبياء من ولَد يَعْقوب.

وَقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ يَعْني: وآمَنَّا أيْضًا بالتَّوْراةِ التي آتاها اللَّه موسَى، وبالإنْجيلِ الذي آتاه عيسَى، والكُتُب التي آتَى النَّبيِّينَ كُلَّهمْ، وأقْرَرْنا وصَدَّقْنا أنَّ ذلك كُلّه حَقٌّ وهُدًى ونورٌ من عند اللَّه. وَأنَّ جَميع مَنْ ذَكَرَ اللَّه من أنْبيائِه كانوا على حَقّ وهُدًى يُصَدِّق بعضهم بعضًا على منهاج واحِد في الدُّعاء إلى تَوْحيد اللَّه والعمَل بطاعَتِه.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ يقول: لا نُؤمِن ببعضِ الأنْبياء ونَكْفُر ببعضٍ، ونَتَبَرَّأ من بعض، ونَتَوَلَّى بعضًا، كما تَبَرَّأتِ اليهود من عيسَى ومُحَمَّد عليهما السَّلام وأقَرَّتْ بغيرِهما من الأنْبياء، وكَما تَبَرَّأتِ النَّصارَى من مُحَمَّد ﷺ وأقَرَّتْ بغيرِه من الأنْبياء؛ بل نَشْهَد لِجَميعِهم أنَّهم كانوا رُسُل اللَّه وأنْبياءَه، بُعِثوا بالحقِّ والهُدَى.

وَأمَّا قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ فَإنَّه يَعْني تعالى ذِكْره: ونَحْنُ له خاضِعونَ بالطَّاعةِ، مُذْعِنونَ له بالعُبودةِ. فَذُكِرَ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال ذلك لِلْيَهودِ، فَكَفَروا بعيسَى وبِمَنْ يُؤمِن به. كَما:

٢٠٩٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، مولَى زَيْد بن ثابِت قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: أتَى رَسول اللَّه ﷺ نَفَرٌ من يهود فيهم أبو ياسِر بن أخْطَبَ ورافِع بن أبي رافِع وعازَر وخالِد وزَيْد وإزار بن أبي إزار وأشْيَع، فَسَألوه عَمَّنْ يُؤمِن به من الرُّسُل، فَقال: «**أُومِن باللَّه وما أُنْزِلَ إلينا، وما أُنْزِلَ إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط، وما أوتيَ موسَى وعيسَى، وما أوتيَ النَّبيّونَ من رَبّهمْ، لا نُفَرِّق بين أحَد منهم ونَحْنُ له مُسْلِمونَ**». فَلَمَّا ذَكَرَ عيسَى جَحَدوا نُبوَّته وقالوا: لا نُؤمِن بعيسَى، ولا نُؤمِن بمَنْ آمَنَ به. فَأنْزَلَ اللَّه فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٥٩] (١).

٢٠٩٩- **وَحَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: أتَى رَسول اللَّه ﷺ. فَذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: ونافِع بن أبي نافِع، مَكان رافِع بن أبي رافِع (٢).

وَقال قَتادة: أُنْزِلَتْ هذه الآية أمْرًا من اللَّه تعالى ذِكْره لِلْمُؤمِنينَ بتَصْديقِ رُسُله كُلّهمْ.

٢١٠٠- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾: أمَرَ اللَّه المُؤمِنينَ أنْ يُؤمِنوا ويُصَدِّقوا بأنْبيائِه ورُسُله كُلّهمْ، ولا يُفَرِّقوا بين أحَد منهم (٣).

---

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأمَّا الأسباط الذينَ ذَكَرهم اللَّه فَهم اثْنا عَشَر رَجُلاً من ولَد يَعْقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ولَد كُلّ رَجُل منهم أُمّة من النَّاس، فَسُمُّوا أسباطًا. كَما:

٢١٠١- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ قال: ثنا يَزيد، قال ثنا سَعيد، عن قَتادة قال: الأسباط: يوسُف وإخوَته بَنو يَعْقوب، ولَد اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً، فَوَلَد كُلُّ رَجُل منهم أُمّة من النَّاس، فَسُمّوا أسباطًا (١).

٢١٠٢- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: أمَّا الأسباط فَهم بَنو يَعْقوب: يوسُف، وبنيامين، وروبيل، ويهوذا، وشمعون، ولاوي، ودان، وقهاث (٢).

٢١٠٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: الأسباط: يوسُف وإخوَته بَنو يَعْقوب اثْنا عَشَر رَجُلاً، فَوُلِدَ لِكُلِّ رَجُل منهم أُمّة من النَّاس، فَسُمّوا الأسباط (٣).

٢١٠٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن إسحاق، قال: نَكَحَ يَعْقوب بن إسحاق - وهو إسرائيل - ابنة خاله ليا ابنة ليان بن تبويل بن إلْياس، فَوَلَدَتْ له روبيل بن يَعْقوب، وكان أكْبَر ولَده، وشمعون بن يَعْقوب، ولاوي بن يَعْقوب، ويهوذا بن يَعْقوب، وربالون بن يَعْقوب، ويشجر بن يَعْقوب، ودينة بنْت يَعْقوب، ثُمّ توُفِّيَتْ ليا بنْت ليان، فَخَلَفَ يَعْقوب على أُخْتها راحيل بنْت ليان بن توبيل بن إلْياس، فَوَلَدَتْ له يوسُف بن يَعْقوب وبنيامين بن يَعْقوب، وهو بالعربيّةِ شداد، ووُلِدَ له من سُرِّيَّتَيْنِ له اسم إحداهُما زِلْفة، واسم الأُخْرَى بلهة، أربَعة نَفَر: دان بن يَعْقوب، ونفثالي بن يَعْقوب، وجاد بن يَعْقوب، وأشرُ بن يَعْقوب، فَكان بَنو يَعْقوب اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً، نَشَرَ اللَّه منه اثْنَيْ عَشَر سِبْطًا لا يُحْصِي عَدَدهم ولا يَعْلَم أنْسابهم إلاَّ اللَّه، يقول اللَّه تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] (٤).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾: فَإنْ صَدَّقَ اليهود والنّصارَى باللَّه وما أُنْزِلَ إليكُم وما أُنْزِلَ إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط، وما أوتيَ موسَى وعيسَى، وما أوتيَ النّبيّونَ من رَبّهمْ، وأقَرُّوا بذلك مِثْل ما صَدَّقْتُم أنتم به أيّها المُؤمِنونَ وأقْرَرْتُمْ، فقد وُفِّقوا ورَشَدوا ولَزِموا طَريق الحقّ فاهْتَدَوْا، وهم حينَئِذٍ منكُم وأنتم منهم بدُخولِهم في مِلَّتكُم بإقْرارِهم بذلك.

فَدَلَّ تعالى ذِكْره بهذه الآية على أنَّه لم يَقْبَل من أحَد عَمَلاً إلاَّ بالإيمانِ بهذه المعاني التي عَدَّها قَبْلها. كَما:

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢١٠٥- حدثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حدثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ ونَحو هذا. قال: أخْبَرَ اللَّه سُبْحانه أنَّ الإيمان هو العُرْوة الوُثْقَى، وأنَّه لا يَقْبَل عَمَلاً إلاَّ به، ولا يُحَرِّمُ الجنّة إلاَّ على مَنْ تَرَكَه (١).

وَقد رُوِيَ عن ابن عَبَّاس في ذلك قِراءةٌ جاءتْ مَصاحِف المُسْلِمينَ بخِلافِها، وأجْمعتْ قرأة القُرْآن على تَرْكها.

وَذلك ما:

٢١٠٦- حدثنا به مُحَمَّد بن المُثَنّى، قال: ثنا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عن أبي حمْزة، قال: قال ابن عَبَّاس: لا تَقولوا: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ فَإنَّه لَيْسَ لِلَّه مِثْل، ولَكِنْ قولوا: (فَإنْ آمَنوا بالذي آمَنْتُم به)، أو قال: (فَإنْ آمَنوا بما آمَنْتُم به) (٢).

فَكأن ابن عَبَّاس في هذه الرِّواية - إنْ كانتْ صَحيحة عنه - وَجَّهَ تأويل قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾: فَإنْ آمَنوا بمِثْلِ اللَّه، وبِمِثْلِ ما أُنْزِلَ على إبراهيم وإسماعيل. وذلك إذا صُرِفَ إلى هذا الوجْه شِرْك - لا شَكَّ - باللَّه العظيم؛ لأنَّه لا مِثْل لِلَّه تعالى ذِكْره، فَيُؤمَنَ أو يُكْفَرَ به. وَلَكِنَّ تأويل ذلك على غير المعنى الذي وُجِّهَ إليه تأويله، وإنَّما معناه ما وصَفْنا، وهو: فَإنْ صَدَّقوا مِثْل تَصْديقكُم بما صَدَّقْتُم به من جَميع ما عَدَدْنا عليكُم من كُتُب اللَّه وأنْبيائِه، فقد اهْتَدَوْا. فالتَّشْبيه إنَّما وقَعَ بين التَّصْديقَيْنِ والإقْرارَيْنِ اللَّذَيْنِ هُما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء، كَقولِ القائِل: مَرَّ عمرو بأخيك مِثْل ما مَرَرْتُ به. يَعْني بذلك مَرَّ عمرو بأخيك مِثْل مُروري به، فالتَّمْثيل إنَّما دَخَلَ تَمْثيلاً بين المُرورَيْنِ، لا بين عمرو وبين المُتَكَلِّم؛ فَكَذلك قوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ إنَّما وقَعَ التَّمْثيل بين الإيمانَيْنِ لا بين المُؤمَنِ به.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾: وإنْ تَوَلَّى هؤلاء الذينَ قالوا لِمُحَمَّدٍ ﷺ وأصْحابه كونوا هودًا أو نَصارَى. فَأعْرَضوا، فَلم يُؤمِنوا بمِثْلِ إيمانكُم أيّها المُؤمِنونَ باللَّه، وبِما جاءتْ به الأنْبياء، وابْتُعِثَتْ به الرُّسُل، وفَرَّقوا بين رُسُل اللَّه، وبين اللَّه ورُسُله، فَصَدَّقوا ببعضٍ وكَفَروا ببعضٍ، فاعْلَموا أيّها المُؤمِنونَ أنَّهم إنَّما هم في عِصْيان وفِراق وحَرْب لِلَّه ولِرَسولِه ولكُمْ. كما:

٢١٠٧- حدثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادة: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ أيْ في فِراق (٣).

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] مداره على شعبة، والأسانيد إليه صحيحة، وأبو جمرة - وليس أبو حمزة - هو نصر بن عمران بن عصام، عن ابن عباس على شرطهما.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٠٨- وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ يَعْني فِراق (١).

٢١٠٩- وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ قال: الشِّقاق: المنازعة والمُحارَبة، إذا شاقَّ فقد حارَبَ، وإذا حارَبَ فقد شاقّ، وهُما واحِد في كَلام العرب. وَقَرَأ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ١١٥] (٢).

وأصْل الشِّقاق عندنا واللَّه أعْلَم مَأخوذٌ من قول القائِل: (شَقَّ عليه هذا الأمْر) إذا كَرِثَهُ رآذاه، ثُمّ قيلَ: (شاقّ فُلان فُلانًا) بمعنى: نالَ كُلٌّ واحِد منهُما من صاحِبه ما كرثه وآذاه وأثْقَلَتْه مُساءَتُه، ومنه قول اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥] بمعنى فِراق بينهما.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾: فَسَيكْفيك اللَّه يا مُحَمَّد هؤلاء الذينَ قالوا لَك ولأصْحابِك: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ من اليهود والنّصارَى، إنْ هم تَوَلَّوْا عن أنْ يُؤمِنوا مِثْلَ إيمان أصْحابك باللَّه، وبِما أُنْزِلَ إليك، وما أُنْزِلَ إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وسائِر الأنْبياء غيرهمْ، وفَرَّقوا بين اللَّه ورُسُله، إمَّا بقَتْلٍ بالسّيْف، وإمَّا بجَلاءٍ عن جِوارك، وغير ذلك من العُقوبات، فَإنَّ اللَّه هو السّميع لِما يقولونَ لَك بألسِنَتِهم ويُبْدونَ لَك بأفواهِهم من الجهْل والدُّعاء إلى الكُفْر والمِلَل الضَّالة، العليم بما يَنْطَوونَ لَك ولأصْحابِك من المُؤمِنينَ عليه في أنْفُسهم من الحسَد والبغْضاء. فَفَعَلَ اللَّه بهم ذلك عاجِلًا وأنْجَزَ وعْده، فَكَفَاهم نَبيّه ﷺ بتَسْليطِه إيَّاه عليهم حتّى قَتَلَ بعضهم وأجْلَى بعضًا وأذَلّ بعضًا وأخْزاه بالجِزْيةِ والصَّغار.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بالصِّبْغةِ: صِبْغة الإسلام، وذلك أنَّ النّصارَى إذا أرادَتْ أنْ تُنصِّر أطفالهم جَعَلَتْهم في ماء لهم تَزْعُم أنَّ ذلك لها تَقْديس بمَنْزِلةِ الخِتَانةِ لأهلِ الإسلام، وأنَّه صِبْغة لهم في النّصْرانيّة، فَقال اللَّه تعالى ذِكْره إذْ قالوا لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ وأصْحابه المُؤمِنينَ به: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾: قُلْ لهم يا مُحَمَّد: أيّها اليهود والنّصارَى، بل اتَّبِعوا مِلّة إبراهيم صِبْغة اللَّه التي هي أحسَن الصّبْغ، فَإنَّها هي الحنيفيّة المُسْلِمة، ودَعوا الشِّرْك باللَّه والضّلال عن مَحَجّة هُداه. وَنَصْب (الصِّبْغة) مَنْ قَرَأها نَصْبًا على الرّدّ على (المِلّة)، وكذلك رَفْع (الصِّبْغة) مَنْ رَفَعَ المِلّة على رَدّها عليها. وَقد يجوز رَفْعها على غير هذا الوجْه، وذلك على الابْتِداء، بمعنى: هي

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

صِبْغة اللَّه. وَقد يجوز نَصْبها على غير وجه الرّدّ على (المِلّة)، ولَكِنْ على قوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ صِبْغةَ اللَّه، بمعنى: آمَنَّا هذا الإيمان، فَيكون الإيمان حينَئِذٍ هو صِبْغةَ اللَّه.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تأويل (الصِّبْغة) قال جَماعة من أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١١٠- **حَدَّثَنا** بشْر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾: إنَّ اليهود تَصْبُغ أبناءَها يَهود، والنّصارَى تَصْبُغ أبناءَها نَصارَى، وإنَّ صِبْغة اللَّه الإسلام، فلا صِبْغة أحسَن من الإسلام ولا أطهر، وهو دين اللَّه الذي بَعَثَ به نوحًا والأنْبياء بعده [(١)].

٢١١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْجٍ، قال لي عَطاء: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾: صَبَغَتِ اليهود أبناءَهم، خالَفوا الفِطْرة [(٢)].

واختَلَف أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: دين اللَّه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١١٢- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دينَ اللَّه [(٣)].

٢١١٣- **وحَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وكيع، عن أبي جَعْفَر، عن الرّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين اللَّه، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾: ومَنْ أحسَن من اللَّه دينًا؟ [(٤)].

٢١١٤- **وحَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثْله [(٥)].

٢١١٥- **وحَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عن رَجُل، عن مُجاهِد، مِثْله [(٦)].

٢١١٦- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نَعيم، قال: ثنا سُفْيان، عن مُجاهِد، مِثْله [(٧)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل الأهوازي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، ومتابعة أبي نعيم للزبيري هنا غير صحيحة؛ لأن المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢١١٧- **وحدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله [(١)].

٢١١٨- **وحدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عن عَطيّة قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين اللّه [(٢)].

٢١١٩- **وحدّثنا** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرُو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ يقول: دين اللّه، ومَنْ أحسَن من اللّه دينًا؟ [(٣)].

٢١٢٠- **وحدّثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي عن أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين اللّه [(٤)].

٢١٢١- **وحدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين اللّه [(٥)].

٢١٢٢- **وحدّثني** ابن البَرْقيّ، قال: ثنا عمرُو بن أبي سَلَمة، قال: سَألت ابن زَيْد عن قول اللّه: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دينَ اللّهِ [(٦)].

وَقال آخَرونَ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾: فِطْرةَ اللّه.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢١٢٣- **حدّثني** مُحَمَّدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: فِطْرة اللّه التي فَطَرَ النّاس عليها [(٧)].

٢١٢٤- **وحدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا مُحَمَّد بن حَرْب، قال: ثنا ابن لهيعة، عن جَعْفَر بن رَبيعة، عن مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال: الصِّبْغة: الفِطْرة [(٨)].

٢١٢٥- **وحدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثني حَجّاج عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد، قال: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾: الإسلام، فِطْرة اللّه التي فَطَرَ النّاس عليها. قال ابن جُرَيْج: قال

---

(١)[حسن] تقدم قبله، والمثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] كل رجاله من أهل الصدق، حديثهم حسن، تقدموا، وعطية العوفي ضعيف، ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف.

(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

لي عبد اللَّه بن كَثير ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين اللَّه ومَنْ أحسَن من اللَّه دينًا؟ قال: هي فِطْرة اللَّه (١).

قال أبو جعفر: وَمَنْ قال هذا القول، فَوَجَّه الصِّبْغة إلى الفِطْرة، فَمعناه: بل نَتَّبع فِطْرة اللَّه ومِلَّته التي خَلَقَ عليها خَلْقه، وذلك الدِّين القيِّم، من قول اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١] بمعنى: خالِقِ السَّموات والأرض.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

وَقوله تعالى ذِكْره: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ أمر من اللَّه تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ أنْ يقوله لِلْيَهودِ والنَّصارَى الذينَ قالوا له ولِمَنْ تَبِعَه من أصْحابه: ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ فَقال لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ: قُلْ: بل نَتَّبع مِلَّة إبراهيم حَنيفًا، صِبْغة اللَّه، ونَحْنُ له عابِدونَ- ويَعْني بالعابدين: الخاضِعينَ لِلَّه المُسْتَكينينَ له - في اتِّباعنا مِلَّة إبراهيم ودَيْنونَتنا له بذلك، غير مُسْتَكْبِرينَ عليه في اتِّباع أمْره والإقْرار برِسالَةِ رُسُله، كما استَكْبَرَتِ اليهود والنَّصارَى، فَكَفَروا بمُحَمَّدٍ ﷺ استِكْبارًا وبَغْيًا وحَسَدًا.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ:

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾: قُلْ يا مُحَمَّدُ لِمَعاشِر اليهود والنَّصارَى الذينَ قالوا لَك ولأصْحابِك ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾، وزَعَموا أنَّ دينهم خَيْر من دينكم، وكِتابهم خَيْر من كِتابكُم لأنَّه كان قَبْل كِتابكم، وزَعَموا أنَّهم من أجْل ذلك أولَى باللَّه منكم -: أتُحاجّونَنا في اللَّه، وهو رَبّنا ورَبّكم؟ بيَدِه الخيْرات، وإليه الثَّواب والعِقاب، والجزاء على الأعْمال، الحسنات منها والسَّيِّئات، فَتَزْعُمونَ أنَّكُم أولَى باللَّه مِنَّا من أجْل أنَّ نَبيّكُم قَبْل نَبيّنا، وكِتابكُم قَبْل كِتابنا، ورَبّكُم ورَبّنا واحِد، وإنَّما لِكُلِّ فَريق مِنَّا ما عَمِلَ واكْتَسَبَ من صالِح الأعْمال وسَيِّئِها، وعليها يُجازى فَيُثاب أو يُعاقَب لا على الأنْساب وقِدَم الدِّين والكِتاب.

وَيَعْني بقوله: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ قُلْ: أتُخاصِمونَنا وتُجادِلونَنا. **كَما**:

٢١٢٦- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾ قُلْ أتُخاصِمونَنا (٢).

٢١٢٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾: أتُخاصِمونَنا (٣).

---

(١) [حسن دون قوله: (الإسلام)] تقدم قبله، بدون هذه الزيادة، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

٢١٢٨- **حدثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾: أتُجادِلونَنا[(١)].

فأمّا قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ فإنّه يَعْني: ونَحْنُ لِلَّه مُخْلِصو العِبادة والطَّاعة لا نُشْرِك به شَيْئًا، ولا نَعْبُد غيره أحَدًا، كما عَبَدَ أهل الأوثان معه الأوثان، وأصْحاب العِجْل معه العِجْلَ. وَهذا من اللَّه تعالى ذِكْره تَوْبيخ لِلْيَهودِ واحتِجاج لأهلِ الإيمان، بقولِه تعالى ذِكْره لِلْمُؤمِنينَ من أصْحاب مُحَمَّد ﷺ: قولوا - أيّها المُؤمِنونَ لِلْيَهودِ والنّصارَى الذينَ قالوا لكمْ: ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾-: أتُجادلوننا في اللهِ.

وإنما يَعْني بقولِه: ﴿فِى ٱللَّهِ﴾ في دين اللَّه الذي أَمَرَنَا أنْ نَدينه به، ورَبّنا ورَبّكُم واحِد عَدْل لا يجور، وإنَّما يُجازي العِباد على ما اكْتَسَبوا. فَتَزْعُمونَ أنَّكُم أولَى باللَّه مِنَّا لِقِدَم دينكُم وكِتابكُم ونَبيّكم، ونَحْنُ مُخْلِصونَ له العِبادة لم نُشْرِك به شَيْئًا، وقد أشرَكْتُم في عِبادَتكُم إيَّاه، فَعَبَدَ بعضكُم العِجْل وبعضكُم المسيح. فَأنَّى تكونوا خَيْرًا مِنَّا، وأولَى باللَّه مِنَّا؟

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾

قال أبو جَعفَر: وفي قِراءة ذلك وجهانِ:

أحدهما: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ بالتّاءِ، فَمَنْ قَرَأه كذلك فَتأويله: قُلْ يا مُحَمَّد - لِلْقائِلينَ لَك من اليهود والنّصارَى ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾-: أتُجادِلونَنا في اللَّه؟ أم تَقولونَ إنَّ إبراهيم؟ فَيكون ذلك معطوفًا على قوله: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾.

والوجه الآخَر منهُما: (أم يقولون) بالياءِ. وَمَنْ قَرَأ ذلك كذلك وجَّه قوله: (أم يقولون) إلى أنَّه استِفْهام مُسْتأنَف، كَقولِه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [يونس: ٣٨] وكَما يُقال: إنَّها لَإبِل أم شاه؟ وَإنَّما جَعَلَه استِفْهامًا مُسْتأنَفًا لِمَجيءِ خَبَر مُسْتأنَف، كما يُقال: أتَقومُ أم يقوم أخوك؟ فَيَصير قوله: (أم يقوم أخوك) خَبَرًا مُسْتأنَفًا لِجُمْلةٍ لَيست من الأوَّل واستِفْهامًا مُبْتَدَأ. وَلو كان نَسَقًا على الاستِفْهام الأوَّل لَكان خَبَرًا عن الأوَّل، فَقيلَ: أتَقومُ أم تَقْعُد؟

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيّة أنَّ ذلك إذا قُرِئَ كذلك بالياءِ، فَإنْ كان الذي بعد (أم) جُمْلة تامّة فهو عَطْف على الاستِفْهام الأوَّل؛ لأنَّ معنى الكلام: قيلَ أيُّ هَذَيْنِ الأمْرَيْنِ كائِن، هذا أم هذا؟

والصّواب من القِراءة عندنا في ذلك: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ بالتّاءِ دون الياء عَطْفًا على قوله: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ بمعنى: أيَّ هَذَيْنِ الأمْرَيْنِ تَفْعَلونَ؟ أتُجادِلونَنا في دين اللَّه؟ فَتَزْعُمونَ أنَّكُم أولَى مِنَّا، وأهدَى مِنَّا سَبيلاً، وأمْرنا وأمْركُم ما وصَفْنا على ما قد بَيَّنّاه آنِفًا، أم تَزْعُمونَ أنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب ومَنْ سَمَّى اللَّه كانوا هودًا أو نَصارَى على مِلَّتكم، فَيَضِحُ لِلنّاسِ بَهْتكُم وكذِبكم؛ لأنَّ اليهوديّة والنّصرانيّة حَدَثَتْ بعد هؤلاء الذينَ سَمَّاهم اللَّه من أنْبيائِه، وغير

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

جائِزة قِراءة ذلك بالياءِ لِشُذوذِها عن قِراءة القَرَأة.

وَهذه الآية أيْضًا احتِجاج من اللَّه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ على اليهود والنّصارَى الذينَ ذَكَرَ اللَّه قَصَصَهُمْ. يقول اللَّه لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ: قُلْ يا مُحَمَّد لِهؤلاء اليهود والنّصارَى: أتُحاجّونَنا في اللَّه، وتَزْعُمونَ أنَّ دينكُم أفضَل من ديننا، وأنَّكُم على هُدًى ونَحْنُ على ضَلالة ببُرْهانٍ من اللَّه تعالى ذِكْره فَتَدْعونَنا إلى دينكُم؟ فَهاتوا بُرْهانكُم على ذلك فَنَتَّبِعكُم عليه. أم تَقولونَ إنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط كانوا هودًا أو نَصارَى على دينكُم؟ فَهاتوا على دَعْواكُم ما ادَّعَيْتُم من ذلك بُرْهانًا فَنُصَدِّقكُم! فَإنَّ اللَّه قد جَعَلَهم أئِمّة يُقْتَدَى بهم. ثُمّ قال تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: قُلْ لهم يا مُحَمَّد إنِ ادَّعَوْا أنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط كانوا هودًا أو نَصارَى: أأنتم أعْلَم بهم وبِما كانوا عليه من الأدْيان أم اللَّه؟

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾

يَعْني جَلَّ ثناؤه بذلك: فَإنْ زَعَمَتْ يا مُحَمَّد اليهودُ والنّصارَى الذينَ قالوا لَك ولأصْحابِك ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾، أنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط كانوا هودًا أو نَصارَى، فَمَنْ أظْلَم منهم؟! يقول: وأيّ امْرِئٍ أظْلَم منهم وقد كَتَموا شَهادة عندهم من اللَّه بأنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط كانوا مُسْلِمينَ. فَكَتَموا ذلك ونَحَلوهم اليهوديّة والنّصرانيّة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذلك:

٢١٢٩- **فَحَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ قال: في قول يَهود لِإبراهيم وإسماعيل ومَنْ ذُكِرَ معهُما: إنَّهم كانوا يَهودَ أو نَصارَى. فَيقول اللَّه: لا تَكْتُموا مِنّي شَهادة إنْ كانتْ عندكُم فيهم. وَقد عَلِمَ أنَّهم كاذِبونَ (١).

٢١٣٠- **وحَدَّثَني** المُثَنّى قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾: في قول اليهود لِإبراهيم وإسماعيل ومَنْ ذُكِرَ معهُما: إنَّهم كانوا يَهودَ أو نَصارَى. فَقال اللَّه لهم: لا تَكْتُموا مِنّي الشّهادة فيهم إنْ كانتْ عندكُم فيهم. وَقد عَلِمَ اللَّه أنَّهم كانوا كاذِبينَ (٢).

٢١٣١- **وحَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني إسحاق، عن أبي الأشهَب، عن الحسن أنَّه تَلا هذه الآية: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ قال الحسن: واللّه لَقد كان عند القوْم من اللّه شَهادة أنَّ أنْبياءَه بُرَآءُ من اليهوديّة والنّصرانيّة، كما أنَّ عند القوْم من اللّه شَهادة أنَّ دِماءَكُم وأموالكُم حَرام بينكُم، فَبِمَ استَحَلّوها؟ (١)

٢١٣٢- **وحُدِّثْتُ** عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾: أهل الكِتاب، كَتَموا الإسلام وهم يَعْلَمونَ أنّه دين اللّه، وهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التّوْراة والإنْجيل: أنَّهم لم يكونوا يَهودَ ولا نَصارَى، وكانتِ اليهوديّة والنّصرانيّة بعد هؤلاء بزَمانٍ (٢).

وَأنّه عَنَى تعالى ذِكْره بذلك أنَّ اليهود والنّصارَى إنْ ادَّعَوْا أنَّ إبراهيم ومَنْ سُمّيَ معه في هذه الآية كانوا هودًا أو نَصارَى، تَبَيَّن لأهلِ الشِّرْك الذينَ هم نُصَراؤُهم كذِبهم وادِّعاؤُهم على أنْبياء اللّه الباطِل؛ لأنَّ اليهوديّة والنّصرانيّة حَدَثَتْ بعدهمْ، وإنْ هم نَفَوْا عنهم اليهوديّة والنّصرانيّة، قيلَ لهم: فَهَلُمّوا إلى ما كانوا عليه من الدّين، فَإنّا وأنتم مُقِرّونَ جَميعًا بأنّهم كانوا على حَقٍّ، ونَحْنُ مُخْتَلِفونَ فيما خالَفَ الدّين الذي كانوا عليه.

وَقال آخَرونَ: بل عَنَى تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ اليهودَ في كِتْمانهم أمْر مُحَمَّد ﷺ ونُبوّته، وهم يَعْلَمونَ ذلك ويجِدونَه في كُتُبهمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢١٣٣- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾: أولَـئِكَ أهل الكِتاب، كَتَموا الإسلام وهم يَعْلَمونَ أنّه دين اللّه، واتَّخَذوا اليهوديّة والنّصرانيّة، وكَتَموا مُحَمَّدًا ﷺ وهم يَعْلَمونَ أنّه رَسول اللّه ﷺ، يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التّوْراة والإنْجيل (٣).

٢١٣٤- **وحَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ قال: الشّهادةُ، النّبيُّ ﷺ مَكْتوب عندهمْ، وهو الذي كَتَموا (٤).

٢١٣٥- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثني إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن

---

(١)[حسن] جعفر بن حيان السعدي أبو الأشهب العطاردي البصري الخراز الأعمى - ثقة. حديثه عن الحسن على شرطهما. وإسحاق بن عيسى بن الطباع البغدادي، صدوق. والحسين المصيصي صدوق في غير شيخه الحجاج. والقاسم بن الحسن بن يزيد الصائغ وثقه الخطيب في التاريخ، وقد تقدم.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الرّبيع، نَحو حَديث بشر بن مُعاذ عن يَزيد بنِ زريع (١).

٢١٣٦- حَدّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ قال: هم يَهود يُسْألونَ عن النّبيّ ﷺ وعن صِفَته في كِتاب اللّه عندهمْ، فَيكْتُمونَ الصِّفة (٢).

وَإنّما اختَرْنا القول الذي قُلْناه في تأويل ذلك؛ لأنَّ قوله تعالى ذِكْره: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ في إثْر قِصّة مَنْ سَمَّى اللّه من أنبيائِه، وأمام قَصّه لهم. فَأولَى بالذي هو بين ذلك أنْ يكون من قَصَصهم دون غيره.

فَإنْ قال قائِل: وأيّة شَهادة عند اليهود والنّصارَى من اللّه في أمْر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط؟

قيلَ: الشّهادة التي عندهم من اللّه في أمْرهمْ، مَا أنْزَلَ اللّه إليهم في التّوْراة والإنْجيل، وأمَرَهم فيهما بالاستِنانِ بسُنّتِهم واتّباع مِلّتهمْ، وأنّهم كانوا حُنَفاء مُسْلِمينَ. فتلك هيَ الشّهادة التي عندهم من اللّه التي كَتَموها حين دَعاهم نَبيّ اللّه ﷺ إلى الإسلام، فَقالوا له: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١] وقالوا له ولأصْحابِه: ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾. فَأنْزَلَ اللّه فيهم هذه الآيات في تَكْذيبهم وكِتْمانهم الحقّ، وافتِرائِهم على أنْبياء اللّه الباطِل والزّور.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذلك: وقُلْ لِهؤلاء اليهود والنّصارَى الذينَ يُحاجّونَك يا مُحَمَّد: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من كِتْمانكُم الحقَّ فيما ألزَمَكُم في كِتابه بَيانه لِلنّاسِ، من أمْر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط وأمْر الإسلام، وأنّهم كانوا مُسْلِمينَ، وأنَّ الحنيفيّة المُسْلِمة دين اللّه الذي على جَميع الخلْق الدِّينونة به دون اليهوديّة والنّصْرانيّة وغيرهما من المِلَل. وَلا هو ساهٍ عن عِقابكُم على فِعْلكُم ذلك، بل هو مُحْصٍ عليكُم حتّى يُجازيكُم به من الجزاء ما أنتم له أهل في عاجِل الدُّنْيا وآجِل الآخِرة. فَجازاهم جلَّ ذكره عاجِلاً في الدُّنْيا بقَتْلِ بعضهم وتشريدِ بعضِهم وإجلائِه عن وطَنه وداره، وهو مُجازيهم في الآخِرة العذابَ المُهين.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه:

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط. كَما:

٢١٣٧- حَدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

قَدْ خَلَتْ﴾ يَعْني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط[(١)].

٢١٣٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع بن أنس بمِثْلِه[(٢)].

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّ الأُمّة: الجماعة.

فَمعنى الآية إذن: قُلْ يا مُحَمَّد - لِهؤلاء الذينَ يُجادِلونَك في اللَّه من اليهود والنّصارَى إنْ كَتَموا ما عندهم من الشّهادة في أمْر إبراهيم ومَنْ سَمَّيْنا معه، وأنَّهم كانوا مُسْلِمينَ، وزَعَموا أنَّهم كانوا هودًا أو نَصارَى فَكَذَبوا -: إنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط أُمّة قد خَلَتْ؛ أيْ مَضَتْ لِسَبيلِها، فَصارَتْ إلى رَبّها، وخَلَتْ بأعْمالِها، وإنما لها عند اللَّه ما كانت كَسَبَتْ من خَيْر في أيّام حَياتها، وعليها ما اكْتَسَبَتْ من شَرّ، لا يَنْفَعها غير صالِح أعْمالها ولا يَضُرّها غير سَيِّئها. فاعْلَموا أيّها اليهود والنّصارَى ذلك، فَإنَّكُم إنْ كان هؤلاء - وهم الذينَ بهم تَفْتَخِرونَ وتَزْعُمونَ أنَّ بهم تَرْجونَ النّجاة من عَذاب رَبّكُم مع سَيِّئاتكم، وعَظيم خَطيئاتكم - لا يَنْفَعهم عند اللَّه غير ما قَدَّموا من صالِح الأعْمال، ولا يَضُرّهم غير سَيِّئها؛ فَأنتم كذلك أحرَى ألاَّ يَنْفَعكُم عند اللَّه غير ما قَدَّمْتُم من صالِح الأعْمال، ولا يَضُرّكُم غير سَيِّئها. فاحذَروا على أنْفُسكُم وبادِروا خُروجها بالتّوْبةِ والإنابة إلى اللَّه مِمَّا أنتم عليه من الكُفْر والضّلالة والفِرْية على اللَّه وعلى أنْبيائِه ورُسُله، ودَعوا الاتّكال على فَضائِل الآباء والأجْداد، فَإنَّما لكم ما كَسَبْتُمْ، وعليكُم ما اكْتَسَبْتُمْ، ولا تُسْألونَ عَمَّا كان إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويَعْقوب والأسباط يَعْمَلونَ من الأعْمال؛ لأنَّ كُلَّ نَفْس قَدِمَتْ على اللَّه يوم القيامة، فَإنَّما تُسْأل عَمَّا كَسَبَتْ وأسلَفَتْ دون ما أسلَفَ غيرُها.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾: سَيقولُ الجُهّال من النّاس، وهم اليهود وأهل النّفاق. وَإنَّما سَمّاهم اللَّه عَزَّ وجَلَّ سُفَهاء لأنَّهم سَفِهوا الحقّ، فَتَجاهَلَتْ أحبار اليهود، وتَعاظَمَتْ جُهّالهم وأهل الغباء منهم عن اتّباع مُحَمَّد ﷺ، إذْ كان من العرب ولم يكُنْ من بَني إسرائيل، وتَحَيَّرَ المُنافِقونَ فَتَبَلَّدوا.

وَبِما قُلْنا في السُّفَهاء أنَّهم هم اليهود وأهل النّفاق، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال: هم اليهود:

٢١٣٩- حَدَّثَني مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ قال: اليهود

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

تَقوله حين تَرَكَ بَيْت المقْدِس[(١)] .

٢١٤٠- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله[(٢)] .

٢١٤١- **وحَدَّثَنا** أبو كُرَيْب قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: اليهود[(٣)] .

٢١٤٢- **وحُدِّثت** عن أحمَد بن يونُس، عن زُهَيْر، عن أبي إسحاقَ، عن البراء: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: اليهود[(٤)] .

٢١٤٣- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا الحِمَّاني، قال: حدثنا شَريك، عن أبي إسحاق، عن البراء في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: أهل الكِتاب[(٥)] .

٢١٤٤- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قال: اليهود[(٦)] .

وَقال آخَرونَ: السُّفَهاءُ: المُنافِقونَ.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢١٤٥- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ قال: نَزَلَتْ ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ في المُنافِقينَ[(٧)] .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾: أيُّ شَيْء صَرَفَهم عن قبلتهم؟ وهو من قول القائِل: ولَّاني فُلان دُبُره: إذا حَوَّلَ وجهه عنه واستَدْبَرَه فَكَذلك قوله: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾ أيُّ شَيْء حَوَّلَ وُجوههمْ؟

وَأمَّا قوله: ﴿عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ فَإنَّ قِبْلة كُلِّ شَيْء: ما قابَلَ وجهه، وإنَّما هي (فِعْلة) بمَنْزِلةِ الجِلْسة والقِعْدة وصِفوةِ الشيءِ، من قول القائِل: قابلت فُلانًا: إذا صِرْت قُبالَته أُقابِله، فهو لي قِبْلةٌ، وأنا

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكنه مكثر عن البراء.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] شريك ضعيف سيء الحفظ. والحماني يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني - ضعيف يعتبر به. والمثنى مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

له قِبْلة، إذا قابَلَ كُلّ واحِد منهُما بوَجْهِه وجه صاحِبه.

فَتأويل الكلام إذَنْ - إذْ كان ذلك معناه - سَيقولُ السُّفَهاء من النَّاس لكم أيّها المُؤمِنونَ باللّه وبرُسلِه، إذا حَوَّلْتُم وُجوهكُم عن قِبْلة اليهود التي كانتْ لكم قِبْلة قَبْل أمْري إيَّاكُم بتَحْويلِ وُجوهكُم عنها شَطْر المسجِد الحرام: أيُّ شَيْء حَوَّلَ وُجوه هؤلاء، فَصَرَفَها عن الموضِع الذي كانوا يَسْتَقْبِلونَه بوُجوهِهم في صَلاتهم؟

فَأعْلَم اللّه جَلّ ثَناؤه نَبيّه ﷺ ما اليهود والمُنافِقونَ قائِلونَ من القول عند تَحْويل اللهِ قِبْلَته وقِبْلة أصْحابه عن الشَّام إلى المسجِد الحرام، وعَلَّمَه ما يَنْبَغي أنْ يكون من رَدّه عليهم من الجواب، فَقال له: إذا قالوا ذلك لَك يا مُحَمَّد، فَقُلْ لهم: ﴿لِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وَكان سَبَب ذلك أنَّ النبيّ ﷺ صَلَّى نَحْو بَيْت المقْدِس مُدّة سَنَذْكُرُ مَبْلَغها فيما بعد إنْ شاءَ اللّه تعالى ثُمّ أرادَ اللّه تعالى صَرْف قِبْلة نَبيّه ﷺ إلى المسجِد الحرام، فَأخْبَرَه عَمَّا اليهود قائِلوه من القول عند صَرْفه وجهَهُ ووَجوه أصْحابه شَطْره، وما الذي يَنْبَغي أنْ يكون من مَرَدِّهِ عليهم من الجواب.

ذِكْرُ المُدّةِ التي صَلَّى رَسول اللّه ﷺ وأصحابه نَحو بَيْت المقْدِس وما كان سَبَب صَلاته نَحوه؛ وما الذي دَعا اليهود والمُنافِقينَ إلى قِيل ما قالوا عند تَحويل اللّه قِبلة المُؤمِنينَ عن بَيت المقْدِس إلى الكعبة:

اختَلَفَ أهل العِلْم في المُدّة التي صَلَّى رَسول اللّه ﷺ نَحْو بَيْت المقْدِس بعد الهِجْرة.

فَقال بعضهم بما:

٢١٤٦- **حدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، وحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: حدثنا سَلَمة، قالا جَميعًا: حدثنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولى زيد بن ثابت، قال: حدَّثني سَعيد بن جُبَيْر أو عِكْرِمة - شَكَّ مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد - عن ابن عَبَّاس قال: لَمَّا صُرِفَتِ القِبْلة عن الشَّام إلى الكعْبة - وصُرِفَتْ في رَجَب على رَأس سَبْعة عَشَر شَهْرًا من مَقْدِم رَسول اللّه ﷺ المدينة - أتَى رَسولَ اللّه ﷺ رِفاعةُ بن قَيْس، وقَرْدَمُ بن عمرو، وكَعْب بن الأشرَف، ونافِع بن أبي نافِع - هَكَذا قال ابن حُمَيْد، وقال أبو كُرَيْب: ورافِع بن أبي رافِع - والحجَّاج بن عمرو، حَليف كَعْب بن الأشرَف والرّبيع بن الرّبيع بن أبي الحُقَيْق وكِنانةُ بن الرّبيع بن أبي الحقيق، فَقالوا: يا مُحَمَّد ما ولاَّك عن قِبْلَتك التي كُنْت عليها وأنت تَزْعُم أنَّك على مِلّة إبراهيم ودينه؟ ارْجِعْ إلى قِبْلَتك التي كُنْت عليها نَتَّبِعْك ونُصَدِّقْك! وإنَّما يُريدونَ فِتْنَته عن دينه، فَأنْزَلَ اللّه فيهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾[البقرة: ١٤٣] (١).

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢١٤٧- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، قال: قال البراء: صَلَّى رَسول اللَّه ﷺ نَحو بَيْت المقْدِس سَبْعة عَشَر شَهْرًا، قال: وكان يَشْتَهي أنْ يُصْرَف إلى الكعْبة. قال: فَبينا نَحْنُ نُصَلّي ذات يوم، فَمَرَّ بنا مارٌّ، فَقال: ألا هَلْ عَلِمْتُم أنَّ النَّبيّ ﷺ قد صُرِفَ إلى الكعْبة؟ قال: وقد صَلَّيْنا رَكْعَتَيْنِ إلى هاهُنا، وصَلَّيْنا رَكْعَتَيْنِ إلى هاهُنا. قال أبو كُرَيب: فَقيلَ له: فيه أبو إسحاق؟ فَسَكَتَ (١).

٢١٤٨- **وحدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عن أبي بَكْر بن عَيَّاش، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: صَلَّيْنا بعد قُدوم النَّبيّ ﷺ المدينة ستةَ عَشَر شَهْرًا إلى بَيْت المقْدِس (٢).

٢١٤٩- **وحدثنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، عن سُفْيان، قال: ثنا أبو إسحاق، عن البراء بن عازِب قال: صَلَّيْت مع النَّبيّ ﷺ نَحو بَيْت المقْدِس سِتَّة عَشَر شَهْرًا أو سَبْعة عَشَر شَهْرًا - شَكَّ سُفْيان - ثُمّ صُرِفْنا إلى الكعْبة (٣).

٢١٥٠- **وحدثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا النُّفَيْليّ، قال: ثنا زُهَيْر، قال: ثنا أبو إسحاق، عن البراء أنَّ رَسول اللَّه ﷺ كان أوَّل ما قَدِمَ المدينة نَزَلَ على أجْداده أو أخْواله من الأنْصار، وأنَّه صَلَّى قِبَلَ بَيْت المقْدِس سِتّة عَشَر أو سبعةَ عشرَ شَهْرًا، وكان يُعْجِبه أنْ تَكون قِبْلَتُهُ قِبَل البيْت، وأنَّه صَلَّى صَلاة العصْر ومعه قَوْم. فَخَرَجَ رَجُل مِمَّنْ صَلَّى معه، فَمَرَّ على أهل المسجِد وهم رُكوع، فَقال: أشهَد لَقد صَلَّيْت مع رَسول اللَّه قِبَل مَكّة. فَداروا كما هم قِبَل البيْت، وكان يُعْجِبه أنْ يُحَوَّل قِبَل البيْت. وَكان اليهود قد أعْجَبَهم هذا؛ أنْ كان رَسول اللَّه يُصَلّي قِبَل بَيْت المقْدِس وأهل الكِتاب، فَلَمَّا ولَّى وجهه قِبَل البيْت أنْكَروا ذلك (٤).

٢١٥١- **وحدثنا** عِمْران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عن ابن المُسَيَّب، قال: صَلَّى رَسول اللَّه ﷺ نَحو بَيْت المقْدِس بعد أنْ قَدِمَ المدينة سِتّة عَشَر شَهْرًا، ثُمّ وُجِّهَ نَحو الكعْبة قَبْل بَدْر بشَهْرَيْنِ (٥).

وَقال آخَرونَ بما:

٢١٥٢- **حدثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عُثْمان بن سَعْد الكاتِب، قال: حدثنا أنَس بن مالِك قال: صُرِفَ نَبيُّ اللَّهِ ﷺ نَحو بَيْت المقْدِس تِسْعة أشْهُر أو عَشْرة أشْهُر. فَبينَما هو قائِم يُصَلّي الظُّهْر بالمدينةِ وقد صَلَّى رَكْعَتَيْنِ نَحو بَيْت المقْدِس، انصَرَفَ بوَجْهِه إلى الكعْبة، فَقال السُّفَهاء: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ (٦).

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري في مواطن كثيرة منها [٤٤]، ومسلم [٥٢٥] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] ابن المسيب عن النبي ﷺ مرسل.

(٦)[ضعيف] عثمان بن سعد التميمي ضعيف الحديث.

وَقال آخَرونَ بما:

٢١٥٣- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا المسعوديّ، عن عمرو بن مُرّة، عن ابن أبي لَيْلَى، عن مُعاذ بن جَبَل: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَدِمَ المدينة، فَصَلَّى نَحو بَيْت المقْدِس ثَلاثة عَشَر شَهْرًا (١).

٢١٥٤- **وحَدَّثَني** أحمَد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبي، قال: ثنا قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيَّب أنَّ الأنْصار صَلَّتِ القِبْلة الأولَى قَبْل قُدوم النَّبيّ ﷺ بثَلاثِ حِجَج، وأنَّ النَّبيّ ﷺ صَلَّى القِبْلة الأولَى بعد قُدومه المدينة سِتّة عَشَر شَهْرًا أو كما قال، وكِلا الحديثَيْنِ يُحَدِّث قَتادة عن سَعيد بن المسيب (٢).

ذَكَرَ السَّبَب الذي كان من أجله ﷺ يُصَلّي نَحو بَيْت المقْدِس، قَبْل أنْ يُفْرَض عليه التَّوَجُّه شَطْر الكعْبة:

اختَلَفَ أهل العِلْم في ذلك؛ فَقال بعضهمْ: كان ذلك باختيارٍ من النَّبيّ ﷺ، من غير أن يكون اللهُ فرض ذلك عليه.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢١٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح أبو تميلة، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عن عِكْرِمة، وعن يَزيد النَّحْويّ، عن عِكْرِمة، والحسن البصْريّ قالا: أوَّل ما نُسِخَ من القُرْآن القِبْلة، وذلك أنَّ النَّبيّ ﷺ كان يَسْتَقْبِل صَخْرة بَيْت المقْدِس وهيَ قِبْلة اليهود، فاستَقْبَلَها النَّبيّ ﷺ سَبْعة عَشَر شَهْرًا، ليُؤمِنوا به ويَتَّبِعوه، ويَدْعوا بذلك الأُمّيّينَ من العرب، فَقال اللَّه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

٢١٥٦- **وحَدَّثَني** المُثَنّى بن إبراهيم، قال: حدَّثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ يَعْنونَ بَيْت المقْدِس (٣).

قال الرّبيع: قال أبو العالية: إنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ خُيِّرَ بين أنْ يوَجِّه وجهه حَيْثُ شاءَ، فاختارَ بَيْت المقدس لِكَيْ يَتألَّف أهلَ الكِتاب، فَكانتْ قِبْلةً سِتّة عَشَر شَهْرًا، وهو في ذلك يُقَلِّب وجهه في السّماء ثُمّ وجَّهَه اللَّه إلى البيْت الحرام.

وَقال آخَرونَ: بل كان فِعْل ذلك من النَّبيّ ﷺ، وأصْحابه بفَرْضِ اللَّه عليهم.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢١٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حدثنا مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس قال: لَمَّا هاجَر رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، وكان أكْثَر أهلها اليهود، أمَرَه اللَّه أنْ يَسْتَقْبِلَ بَيْت المقْدِس، فَفَرِحَتِ اليهود فاستَقْبَلَها رَسول اللَّه ﷺ بضْعة

(١)[ضعيف] مداره على المسعودي، عن عبد الرحمن، وعبد الرحمن، عن معاذ مرسل، والطيالسي سمع من المسعودي بعد الاختلاط، وكذلك يزيد بن هارون.

(٢)[ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عَشَر شَهْرًا، فَكان رَسول اللَّه ﷺ يُحِبُّ قِبْلة إبراهيم عليه السّلام، وكان يَدْعو ويَنْظُر إلى السّماء، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] الآية، فارْتابَ من ذلك اليهود، وقالوا: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾؟ فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾(١).

٢١٥٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: صَلَّى رَسول اللَّه ﷺ أوّل ما صَلَّى إلى الكعْبة، ثُمّ صُرِفَ إلى بَيْت المقْدِس، فَصَلَّتِ الأنْصار نَحْو بَيْت المقْدِس قَبْل قُدومه عليه السلام ثَلاث حِجَج وصَلَّى بعد قُدومه سِتّة عَشَر شَهْرًا، ثُمّ ولاّه الله إلى الكعْبة(٢).

ذَكَرَ السَّبَب الذي من أجله قال مَن قال: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾:

اختَلَفَ أهل التّأويل في ذلك، فَرويَ عن ابن عَبّاس فيه قولانِ:

أحدهما ما:

٢١٥٩- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: حدثنا سَلَمة، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد، عن عِكْرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبّاس قال: قال ذلك قَوْم من اليهود لِلنّبيّ ﷺ، فَقالوا له: ارْجِعْ إلى قِبْلَتك التي كُنْت عليها نَتَّبِعك ونُصَدِّقك؛ يُريدونَ فِتْنَته عن دينه(٣).

والقول الآخَر: ما ذَكَرْت من حَديث عَليّ بن أبي طَلْحة عنه الذي مَضَى قَبْل.

٢١٦٠- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد بن زُريع، عن سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ قال: صَلَّتِ الأنْصار نَحْو بَيْت المقْدِس حَوْلَيْنِ قَبْل قُدوم نبيّ الله ﷺ المدينة وصَلَّى نَبيّ اللَّه ﷺ بعد قُدومه المدينة مُهاجِرًا نَحْو بَيْت المقْدِس سِتّة عَشَر شَهْرًا ثُمّ وجَّهَه اللَّه بعد ذلك إلى الكعْبة البيْت الحرام. فَقال في ذلك قائِلونَ من النّاس: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾؟ لَقد اشْتاقَ الرّجُل إلى مولِده. فَقال اللَّه عَزَّ وجَلّ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٤).

وقالَ آخَرون: بل قائِلو هذه المقالة المُنافِقونَ، وإنّما قالوا ذلك استِهْزاء بالإسلامِ.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢١٦١- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ، قال: لَمّا وُجِّهَ

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

النّبيّ ﷺ قِبَل المسجِد الحرام اختَلَفَ النّاس فيها، فكانوا أصْنافًا، فَقال المُنافِقونَ: ما بالهم كانوا على قِبْلة زَمانًا ثُمّ تَرَكوها وتَوَجّهوا غيرها؟! فَأنْزَلَ اللّه في المُنافِقينَ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ الآية كُلّها[1].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾

يَعْني جل ثناؤه بذلك: قُلْ يا مُحَمَّد - لِهؤلاء الذينَ قالوا لَك ولأصْحابِك: ما ولاّكُم عن قِبْلَتكُم من بَيْت المقْدِس التي كُنْتُم على التّوَجُّه إليها، إلى التّوَجُّه شَطْر المسجِد الحرام؟ -: لِلّه مُلْك المشرِق والمغْرِب - يَعْني بذلك: مُلْك ما بين قُطْرَيْ مَشْرِق الشّمْس، وقُطْرَيْ مَغْرِبها، وما بينهما من العالَم - يَهْدي مَنْ يَشاء من خَلْقه فَيُسَدِّده، ويوَفِّقه إلى الطّريق القويم وهو الصِّراط المُسْتَقيم - وَيَعْني بذلك: إلى قِبْلة إبراهيم الذي جَعَلَه لِلنّاسِ إمامًا - وَيَخْذُل مَنْ يَشاء منهم فَيُضِلُّه عن سَبيل الحقّ. وَإنّما عَنَى جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: قُلْ يا مُحَمَّد: إنّ اللّه هَدانا بالتّوَجُّه شَطْر المسجِد الحرام لِقِبْلةِ إبراهيم وأضَلَّكُم أيّها اليهود والمُنافِقونَ وجَماعة الشِّرْك باللّه، فَخَذَلكم عَمّا هَدانا له من ذلك.

القول في تأويل جل ثناؤه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ كما هَدَيْناكُم أيّها المُؤمِنونَ بمُحَمَّدٍ عليه الصّلاة والسّلام، وبِما جاءكُم به من عند اللّه، فَخَصَصْناكُم بالتّوْفيق لِقِبْلةِ إبراهيم ومِلّته، وفَضَّلْناكُم بذلك على مَنْ سِواكُم من أهل المِلَل؛ كذلك خَصَصْناكُم أيضًا فَفَضَّلْناكُم على غيركُم من أهل الأدْيان بأنْ جَعَلْناكُم أُمّة وسَطًا. وَقد بَيَّنّا أنّ (الأُمّة) هي القرْن من النّاس والصِّنْف منهم وغيرهمْ.

وَأمّا (الوسَط) فَإنّه في كَلام العرب: الخيار، يُقال منه: فُلان واسِطُ الحسَب في قَوْمه: أيْ مُتَوَسِّط الحسَب، إذا أرادوا بذلك الرّفْع في حَسْبه، وهو وسَط في قَوْمه وواسِط، كما يُقال شاة يابِسة اللَّبَن، ويَبَسة اللَّبَن، وكَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾[طه: ٧٧]، وقال - زُهَيْر بن أبي سُلْمَى في الوسَط:

هم وسَط يَرْضَى الأنام بحُكْمِهم ... إذا نَزَلَتْ إحدَى اللَّيالي بمُعْظَمِ[2]

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى، روي في ديوانه:

لِحَيٍّ حِلالٍ يَعصِمُ الناسَ أمرُهُم ... إذا طَلَعَت إحدى اللَيالي بِمُعظَمِ

وروي: إذا طرقت إحدى الليالي. المعنى: يمدح زهير القوم الذين سعوا بالصلح بين بني عبس وذبيان بأنهم سادة في عشيرتهم، يحكمون فيرضى القوم بحكمهم العادل إعزازًا وتقديرًا لهم:

لحي حلال يعصم الناس أمرهم ... إذا طلعت إحدى الليالي بمعظم

كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره ... لديهم ولا الجاني عليهم بمسلم

قال أبو جعفرٍ: وأنا أرَى أنَّ الوسَط في هذا الموضِع هو الوسَط الذي بمعنى الجُزْء الذي هو بين الطَّرَفَيْنِ، مِثْل (وسَط الدَّار)، مُحَرَّكةُ الوسَط مُثَقَّلتُه، غير جائِز في سينه التَّخْفيف. وَأرَى أنَّ اللَّه تبارك وتعالى إنَّما وصَفَهم بأنَّهم وسَط لِتَوَسُّطِهم في الدِّين فلا هم أهل غُلوٍّ فيه غُلوّ النَّصارَى الذينَ غَلوا بالتَّرَهُّبِ وقيلهم في عيسَى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تَقْصير فيه تَقْصير اليهود الذينَ بَدَّلوا كِتاب اللَّه وقَتَلوا أنْبياءَهم وكذَبوا على رَبّهم وكَفَروا به؛ ولَكِنّهم أهل تَوَسُّط واعْتِدال فيه، فَوَصَفَهم اللَّه بذلك، إذْ كان أحَبّ الأُمور إلى اللَّه أوسَطها.

وَأمَّا التَّأويل فَإنَّه جاء بأنَّ الوسَط العدْل، وذلك هو معنى الخيار لأنَّ الخيار من النَّاس عُدولهمْ.

ذِكْر مَنْ قال: الوسَط العدل:

٢١٦٢- **حَدَّثَنا** سلمُ بن جُنادةَ ويَعْقوب بن إبراهيم، قالا: ثنا حَفْص بن غياث، عن الأعْمَش، عن أبي صالِح، عن أبي سَعيد، قال: قال رسولُ الله ﷺ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: «**عدلاً**»(١).

٢١٦٣- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى ومُحَمَّد بن بَشَّار، قالا: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، عن الأعْمَش عن أبي صالِح عن أبي سَعيد، عن النَّبيّ ﷺ، مِثْله(٢).

٢١٦٤- **وَحَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار قال: حدثنا مُؤَمَّل، قال: حدثنا سُفْيان، عن الأعْمَش، عن أبي صالِح، عن أبي سَعيد الخُدْريّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: (عدلاً)(٣).

٢١٦٥- **وحَدَّثَني** عَليّ بن عيسَى، قال: حدَّثنا سَعيد بن سُلَيْمان، عن حَفْص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالِح، عن أبي هُرَيْرةَ، عن النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: «**عدلاً**»(٤).

٢١٦٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حدَّثنا ابن يَمان، عن أشعَث، عن جَعْفَر، عن سَعيد: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: عدلاً(٥).

وأراد بهذا الحي حي الساعين بالصلح بين عبس وذبيان. قال الأعلم: الحِلال: جمع حِلَّة بالكسر، وهي مائة بيت. يقول: ليسوا بحلة واحدة، ولكنهم حلال كثيرة. وقوله: يعصم الناس أمرهم، أي: يلجئون إلى هذا الحي ويتمسكون به فيعصمهم مما نابهم. وأصل الحلة: الموضع الذي يُنزل به، فاستعير لجماعة الناس. وقوله: إحدى الليالي، أراد ليلة من الليالي، وفي الكلام معنى التفخيم والتعظيم، كما يقال: أصابته إحدى الدواهي، أي: داهية شديدة. والمعظم: الأمر العظيم. وقوله: فلا ذو الوتر، يقول: هم أعزة لا ينتصر منهم صاحب دم، ولا يدرك وتره فيهم. وقوله: بمُسلَم، أي: إذا جنى عليهم جان منهم شرًا إلى غيرهم لم يسلموه لعزهم ومنعتهم.

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٤-٣٣٣٩-٧٣٤٩] وغيره.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي، تقدم ضعفه.

(٤)[ضعيف] حفص بن غياث عن أبي صالح السمان مرسل، بين وفاتهما تسعين عامًا.

(٥)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به.

٢١٦٧- **وحدّثني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدَّثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: عدلاً (١).

٢١٦٨- **وحدّثني** المُثَنَّى، قال: حدَّثنا أبو حُذَيفة، قال: حدَّثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله (٢).

٢١٦٩- **وحدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: حدَّثنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: عدلاً (٣).

٢١٧٠- **وحدّثنا** الحسَنُ بن يَحيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: عُدولاً (٤).

٢١٧١- **وحدّثني** المُثَنَّى، قال: حدَّثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع في قوله: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: عدلاً (٥).

٢١٧٢- **وحدّثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ يقول: جَعَلكم أُمّة عدلاً (٦).

٢١٧٣- **وحدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبرَنا ابن المُبارَك، عن رِشْدين بن سَعْد، قال: أخبرَنا ابن أنْعُم المَعَافِريُّ، عن حِبَّان بن أبي جَبَلَةَ يُسْنِدُه إلى رَسول اللَّه ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. قال: «**الوسَط: العدْل**» (٧).

٢١٧٤- **وحدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن عَطاء ومُجاهِد وعبد اللَّه بن كَثير: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ قالوا: عدلاً، قال مُجاهِد: عُدولاً (٨).

٢١٧٥- **وحدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: هم وسَط بين النَّبيّ ﷺ وبين الأُمَم (٩).

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[ضعيف] حبان بن أبي جبلة، عن النبي ﷺ مرسل. وابن أنعم المعافر الإفريقي ضعيف. ورشدين بن سعد كذلك. وبقية رجاله تقدموا.

(٨)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ والشُّهَداء جَمْع شَهيد.

فَمعنى ذلك: وكذلك جَعَلْناكُم أُمّة عدلاً لِتَكونوا شُهَداء لأنبيائي ورُسُلي على أُمَمها بالبلاغِ أنّها قد بَلَّغَتْ ما أُمِرَتْ ببَلاغِه من رِسالاتي إلى أُمَمها، ويكون رَسولي مُحَمَّد ﷺ شَهيدًا عليكُم بإيمانِكُم به، وبِما جاءكُم به من عندي.

وقيل: معنى: (عَلَيْكم) في قوله: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾: لكم. كأن تأويلَه عندهم: ويكونَ الرسولُ شهيدًا لكم.

وقال قائلُ هذه المقولة: هذا نظيرُ قولِه: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣] إنما هو: وما ذبح للنصُبِ.

٢١٧٦- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: حدَّثنا حَفْص، عن الأعْمَش، عن أبي صالِح، عن أبي سَعيد، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**يُدْعَى بنَوْح عليه السّلام يوم القيامة، فَيُقال له: هَلْ بَلَّغت ما أُرْسِلْت به؟ فَيقول: نَعَم، فَيُقال لِقَوْمِه: هَلْ بَلَّغَكُم؟ فَيقول: ما جاءنا من نَذير، فَيُقال له: مَنْ يَعْلَم ذلك؟ فَيقول مُحَمَّد وأُمَّته**» فهو قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١).

٢١٧٧- **وحَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: حدَّثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال، أخبرنا الأعْمَش، عن أبي صالِح، عن أبي سَعيد، عن النّبيّ ﷺ بنَحْوِه، إلاَّ أنَّه زادَ فيه: «**فَتُدْعَوْنَ فتشْهَدونَ أنَّه قد بَلَّغَ**» (٢).

٢١٧٨- **وحَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قال: حدَّثنا مُؤَمَّل، قال: حدَّثنا سُفْيان، عن الأعْمَش، عن أبي صالِح، عن أبي سَعيد الخُدْري: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بأنَّ الرُّسُل قد بَلَّغوا ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾: بما عَمِلْتُم أو فَعَلْتُمْ (٣).

٢١٧٩- **وحَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حدَّثنا ابن فُضَيْل، عن أبي مالِك الأشْجَعيّ، عن المُغيرة بن عُتَيْبَةَ بن النَّهَّاس، أنَّ مُكْتِبًا لهم حَدَّثَهم عن جابِر بن عبد اللَّه. أنَّ النّبيّ ﷺ قال: «**إنّي وأُمَّتي لَعلى كَوْم يوم القيامة مُشْرِفينَ على الخلائِق ما أحَد من الأُمَم إلاَّ ودَّ أنَّه منا أيَّتُها الأُمَّة، وما من نَبيّ كذَّبَه قَوْمه إلاَّ نَحْنُ شُهَداؤه يوم القيامة أنَّه قد بَلَّغَ رِسالات رَبّه ونَصَحَ لهم**» قال: «**والرسولُ عليكم شهيدٌ**» (٤).

٢١٨٠- **وحَدَّثَني** عِصام بن رَوَّاد بن الجرَّاح العسْقَلانيّ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٣٣-٤٤٨٧-٧٣٤٩] وغيره.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي، تقدم ضعفه.

(٤)[ضعيف] فيه المكاتب، مبهم. والمغيرة بن عتبة بن النهاس العجلي مجهول.

الأوزاعيّ، عن يَحْيَى بن أبي كَثير، عن عبد اللَّه بن أبي الفضْل، عن أبي هُرَيْرةَ قال: خَرَجْت مع النّبيّ ﷺ في جِنازة، فَلَمَّا صُلِّيَ على الميِّت قال النَّاس: نِعْمَ الرّجُل. فَقال النّبيّ ﷺ: «وجَبَتْ». ثُمّ خَرَجْتُ معه في جِنازة أُخْرَى، فَلَمَّا صَلَّوْا على الميِّت قال النَّاس: بِئْسَ الرّجُل. فَقال النّبيّ ﷺ: «وجَبَتْ». فَقامَ إليه أُبَيّ بن كَعْب فَقال: يا رَسول اللَّه ما قولك: وجَبَتْ؟ قال: «قول اللَّه: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾»(١).

٢١٨١- **وحَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل الرّمْليّ، قال: حدَّثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: حَدَّثَني أبو عمرو، عن يَحْيَى، قال: حَدَّثَني عبد اللَّه بن أبي الفضْل المدينيّ، قال: حَدَّثَني أبو هُرَيْرةَ قال: أُتيَ رَسول اللَّه ﷺ بجِنازةٍ، فَقال النَّاس: نِعْمَ الرّجُل، ثُمّ ذَكَرَ نَحْو حَديث عِصام عن أبيه(٢).

٢١٨٢- **حَدَّثَنا** العباسُ بنُ الوليد، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني الأوزعيُّ، قال: حدَّثني يحيى بنُ أبي كثيرٍ، قال: حدَّثني عبدُ الله، قال: حدَّثني أبو هريرةَ، عن رسول الله ﷺ بنحوه(٣).

٢١٨٣- **وحَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حدَّثنا زَيْد بن حَبَّاب، قال: حدَّثنا عِكْرِمة بن عَمَّار، قال: حَدَّثَني إياس بن سَلَمة بن الأكْوَع، عن أبيه، قال: كُنَّا مع النّبيّ ﷺ، فَمُرَّ بجِنازةٍ عليه فَأُثْنيَ عليها ثناءً حَسَن، فَقال: «وجَبَتْ»، ومُرَّ عليه بجِنازةٍ أُخْرَى، فَأُثْنيَ عليها دون ذلك، فَقال: «وجَبَتْ»، قالوا: يا رَسول اللَّه ما وجَبَتْ؟ قال: «**الملائِكة شُهَداء اللَّه في السّماء وأنتم شُهَداء اللَّه في الأرض فَما شَهِدْتُم عليه من شيءٍ وجَبَت**». ثُمّ قَرَأ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] الآية(٤).

٢١٨٤- **وحَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدَّثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ تَكونوا شُهَداء لِمُحَمَّدٍ ﷺ على الأُمَم اليهود والنّصارَى والمجوس(٥).

٢١٨٥- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدَّثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله(٦).

٢١٨٦- **وحَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدَّثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح،

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [١٣٦٧] وغيره.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، ولا أعلم له علة.

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد. والعلم عند الله.

(٦)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

قال: يَأتي النّبيّ ﷺ يوم القيامة بإذْنِه لَيْسَ معه أحَد فَتَشْهَد له أُمّة مُحَمَّد ﷺ أنْ قد بَلَّغَهم[(١)].

٢١٨٧- **وحَدّثَني** المُثَنّى، قال: حدَّثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن أبيه أنّه سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر يقول، فذكر مِثْله[(٢)].

٢١٨٨- **وَحَدّثَنا** القاسِم، قال: حدَّثنا الحُسَيْن، قال: حدَّثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: حَدَّثَني ابن أبي نَجيح، عن أبيه قال: يَأتي النّبيّ ﷺ يوم القيامة، فَذَكَرَ مِثْله، ولم يَذْكُر عُبَيْد بن عُمَيْر[(٣)].

٢١٨٩- **وَحَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أيْ أنَّ رُسُلهم قد بَلَّغَتْ قَوْمها عن رَبّها، ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾ على أنّه قد بَلَّغَ رِسالات رَبّه إلى أُمّته[(٤)].

٢١٩٠- **وحَدّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ لِتَكونَ هذه الأُمّة شُهَداء على النّاس أنَّ الرُّسُل قد بَلَّغَتْهم، ويكون الرّسول على هذه الأُمّة شَهيدًا، أنْ قد بَلَّغَ ما أُرْسِلَ به[(٥)].

٢١٩١- **حَدّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن زَيْد بن أسلَمَ: أنَّ قَوْم نوح يقولونَ يوم القيامة: لم يُبَلِّغنا نوح. فَيُدْعَى نوح فَيُسْأل: هَلْ بَلَّغْتهم؟ فَيقول: نَعَمْ، قد بلغتهم. فَيُقال: مَنْ شُهودك؟ فَيقول: أحمَد وأُمّته. فَتُدْعَوْنَ فَتُسْألونَ، فَتَقولونَ: نَعَم قد بَلَّغَهم. فَيقول قَوْم نوح: كيف تَشْهَدونَ علينا ولم تُدْرِكونا؟ قالوا: قد جاءنا نَبيّ اللّه فَأخبرَنا أنّه قد بَلَّغَكم، وأُنْزِلَ عليه أنّه قد بَلَّغَكم، فَصَدَّقْناه. قال: فَيُصَدَّق نوح ويُكَذِّبونَهم. قال: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾[(٦)].

٢١٩٢- **حَدّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن زَيْد بن أسلَمَ: أنَّ الأُمَم يقولونَ يوم القيامة: واللّه لَقد كادَتْ هذه الأُمّة أنْ يَكونوا أنْبياء كُلّهم. لِما يَرَوْنَ اللّه أعْطاهم[(٧)].

٢١٩٣- **وحَدّثَني** المُثَنّى، قال: حدَّثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: حدَّثنا ابن المُبارَك، عن رِشْدينَ بن سَعْد، قال: أخْبَرَني ابن أنْعُم المعافِريّ، عن حِبّان بن أبي جَبَلَةَ يُسْنِدُه إلى

---

(١)[ضعيف] لإرساله.

(٢)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] لإرساله.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

رَسول اللَّه ﷺ قال: «إذا جَمع اللَّه عِباده يوم القيامة، كان أوَّل مَنْ يُدْعَى إسرافيل، فَيقول له رَبّه: ما فَعَلْت في عَهْدي؟ هَلْ بَلَّغت عَهْدي؟ فَيقول: نَعَم رَبّ قد بَلَّغته جِبْريل، فَيُدْعَى جِبْريل فَيُقال له هَلْ بَلَّغك إسرافيل عَهْدي؟ فَيقول: نَعَم رَبّ قد بَلَّغَني. فَيُخَلَّى عن إسرافيل، ويُقال لِجِبْريل: هَلْ بَلَّغت عَهْدي؟ فَيقول: نَعَم قد بَلَّغت الرُّسُل فَتُدْعَى الرُّسُل فَيُقال لهم: هَلْ بَلَّغَكُم جِبْريل عَهْدي؟ فَيقولون: نَعَم رَبّنا فَيُخَلَّى عن جِبْريل، ثُمّ يُقال لِلرُّسُلِ: ما فَعَلْتُم بعَهْدي؟ فَيقولون: بَلَّغنا أُمَمنا. فَتُدْعَى الأُمَم فَيُقال: هَلْ بَلَّغَكُم الرُّسُل عَهْدي؟ فَمنهم المُكَذِّب ومنهم المُصَدِّق، فَتَقول الرُّسُل إنَّ لنا عليهم شُهودًا يَشْهَدونَ أنْ قد بَلَّغنا مع شَهادَتك. فَيقول: مَنْ يَشْهَد لكم؟ فَيقولون أُمّة أحمد. فَتُدْعَى أُمّة أحمد، فَيقول: أتَشْهَدونَ أنَّ رُسُلي هؤلاء قد بَلَّغوا عَهْدي إلى مَنْ أُرْسِلوا إليه؟ فَيقولونَ: نَعَم رَبّنا شَهِدْنا أنْ قد بَلَّغوا فَتَقول تلك الأُمَم: ربَّنا كيف يَشْهَد علينا مَنْ لم يُدْرِكنا؟ فَيقول لهم الرّبّ تَبارَكَ وتعالى: كيف تَشْهَدونَ على مَنْ لم تُدْرِكوا؟ فَيقولونَ: رَبّنا بَعثْت إلينا رَسولاً، وأنْزَلْت إلينا عَهْدك وكِتابك، وقَصَصْت علينا أنَّهم قد بَلَّغوا، فَشَهِدْنا بما عَهِدْت إلينا. فَيقول الرّبّ: صَدَقوا فَذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ والوسَط: العدْل. ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾». قال ابن أنْعُم: فَبَلَغَني أنَّه يَشْهَد يومئِذٍ أُمّة مُحَمَّد إلاَّ مَنْ كان في قَلْبه حِنَةٌ على أخيه[(١)].

٢١٩٤- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: حدَّثنا إسحاق، قال: حدَّثنا أبو زُهَيْر، عن جوَيْبِر، عن الضّحّاك في قوله: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: يَعْني بذلك الذينَ استَقاموا على الهُدَى، فَهم الذينَ يكونونَ شُهَداء على النَّاس يوم القيامة لِتَكْذيبِهم رُسُلَ اللَّه، وكُفْرهم بآياتِ اللَّه[(٢)].

٢١٩٥- **وَحُدِّثْت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قوله: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾. يقول: لِتَكونوا شُهَداء على الأُمَم الذينَ خَلوا من قَبْلكُم بما جاءتْهم به رُسُلهمْ، وبِما كذَّبوهم، فَقالوا يوم القيامة وعَجِبوا: إنَّ أُمّة لم يكونوا في زَماننا، فَآمَنوا بما جاءتْ به رُسُلنا، وكذَّبنا نَحْنُ بما جاءوا به. فَعَجِبوا كُلَّ العجَب[(٣)].

وقوله: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يَعْني: بإيمانِهم به، وبِما أُنْزِلَ عليه.

٢١٩٦- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: يَعْني أنَّهم شهداءُ على القُرون بما سَمَّى اللَّه لهم[(٤)].

---

(١)[ضعيف] تقدم برقم (٢١٧٥).

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢١٩٧- **حدّثنا** القاسم، قال: حدّثنا الحُسَيْن قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قُلْت لِعَطاءٍ: ما قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾؟ قال: أُمّة مُحَمَّد شُهداء على مَنْ تَرَكَ الحقَّ حين جاءه والإيمان والهُدَى مِمَّنْ كان قَبْلنا. وقالها عبد اللّه بن كَثير. قال: وقال عَطاء: هم شُهَداء على مَنْ تَرَكَ الحقَّ، مَن تَرَكَه من النَّاس أجْمَعينَ، جاء ذلك أُمَّةَ مُحَمَّد ﷺ في كِتابهمْ: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ على أنَّهم قد آمَنوا بالحقِّ حين جاءهم وصَدَّقوا به[(١)].

٢١٩٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. قال: رَسول اللّه ﷺ شاهِد على أُمّته، وهم شُهَداءُ على الأُمَم، وهم أحَد الأشهاد الذين قال اللّه: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[غافر: ٥١] والأشهادُ أربَعةٌ؛ الملائِكة الذينَ يُحْصُونَ أعْمالنا لنا وعلينا. وَقَرَأ قوله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[ق: ٢١]. وقال: هذا يوم القيامة. قال: والنَّبيُّونَ شُهَداءُ على أُمَمهمْ. قال: وأُمّة مُحَمَّد ﷺ شُهَداءُ على الأُمَم. قال: والأطوارُ: الأجْسادُ والجُلود[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾

يَعْني جَلّ ثناؤه بقولِه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾: ولم نَجْعَل صَرْفك عن القِبْلة التي كُنْت على التَّوَجُّه إليها يا مُحَمَّد فَصَرَفْناك عنها إلاَّ لِنَعْلَم مَنْ يَتَّبِعك مِمَّنْ يَنْقَلِب على عَقِبَيْه.

والقِبْلة التي كان ﷺ عليها، التي عَناها اللّه بقولِه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾ هي القِبْلة التي كان يتوَجَّهُ إليها قَبْل أنْ يَصْرِفه إلى الكعْبة. كَما:

٢١٩٩- **حدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرو بن حماد، عن أسباطَ، عن السُّدِّيّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾ يَعْني بَيْت المقْدِس[(٣)].

٢٢٠٠- **حدّثنا** القاسم، قال: حدَّثنا الحُسَيْن قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾؟ قال: القِبْلة: بَيْت المقْدِس[(٤)].

وَإنَّما تَرَكَ ذِكْر الصَّرْف عنها اكْتِفاء بدَلالةِ ما قد ذُكِرَ من الكلام على معناه كَسائِرِ ما قد ذَكَرْنا فيما مَضَى من نَظائِره.

وَإنَّما قُلْنا ذلك معناه لأنَّ مِحْنة اللّه أصْحاب رَسوله في القِبْلة إنَّما كانتْ - فيما تَظاهَرَتْ به الأخْبار - عند التَّحْويل من بَيْت المقْدِس إلى الكعْبة، حتَّى ارْتَدَّ - فيما ذُكِرَ - رِجال مِمَّنْ كان قد أسلَمَ واتَّبَعَ رَسول اللّه ﷺ، وأظْهَر كَثير من المُنافِقينَ من أجْل ذلك نِفاقَهم، وقالوا: ما بال

(١)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.
(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مُحَمَّد يُحَوِّلنا مَرّة إلى ها هُنا، ومَرّة إلى ها هُنا، ومَرّة إلى ها هُنا؟ وقال المُسْلِمونَ في أنفسهم وفيمن مَضَى من إخوانهم المُسْلِمينَ، وهم يُصَلُّونَ نَحو بَيْت المقْدِس: بَطَلَتْ أعمالنا وأعمالهم وضاعَتْ. وَقال المُشْرِكونَ: تَحَيَّرَ مُحَمَّدٌ في دينه. فكان ذلك فِتْنة لِلنَّاسِ وتَمْحيصًا لِلْمُؤمِنينَ، فَلِذلك قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ بمعنى وما جَعَلْنا صَرْفك عن القِبْلة التي كُنْت عليها، وتَحْويلك إلى غيرها، كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. بمعنى: وما جَعَلْنا خَبَرك عن الرُّؤيا التي أرَيْناك. وذلك أنّه لو لم يكُنْ أخْبَرَ القوْم بما كان أُرِيَ ﷺ، لم يكُنْ فيه على أحَدٍ فِتْنةٌ، وكذلك القِبْلة الأولَى التي كانتْ نَحو بَيْت المقْدِس لو لم يكُنْ صَرْفٌ عنها إلى الكعْبة لم يكُنْ فيها على أحَدٍ فِتْنةٌ ولا مِحْنةٌ.

ذِكر الأخبار التي رويَت في ذلك بمعنى ما قُلنا:

٢٢٠١- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: حدَّثنا يَزيد بن زُرَيع، عن سَعيد، عن قَتادة، قال: كانتِ القِبْلة فيها بَلاء وتَمْحيص صَلَّتِ الأنْصار نَحو بَيْت المقْدِس حَوْلَيْنِ قَبْل قُدوم نَبيّ اللَّه ﷺ المدينة وصَلَّى نَبيّ اللَّه بعد قُدومه المدينة مُهاجِرًا نَحو بَيْت المقْدِس ستةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمّ وجَّهه اللَّه بعد ذلك إلى الكعْبة البيْت الحرام، فَقال في ذلك قائِلونَ من النَّاس: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾؟ لَقد اشْتاقَ الرَّجُل إلى مولِده! قال اللَّه: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فَقال أُناس لَمَّا صُرِفَتِ القِبْلة نَحو البيْت الحرام: كيف بأعْمالِنا التي كُنَّا نَعْمَل في قِبْلَتنا الأولَى؟ فَأنْزَلَ اللَّه جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ وقد يَبْتَلي اللَّه العِباد بما شاءَ من أمْره، الأمْرَ بعد الأمْرِ، ليَعْلَم مَنْ يُطيعه مِمَّنْ يَعْصيه. وَكُلُّ ذلك مَقْبول إذا كان في إيمان باللَّه، وإخلاص له، وتَسْليم لِقَضائِه (١).

٢٢٠٢- **حدّثني** موسَى قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: كان النَّبيّ ﷺ يُصَلّي قِبَل بَيْت المقْدِس، فَنَسَخَتْها الكعْبة. فَلَمَّا تَوَجَّهَ قِبَل المسجِد الحرام، اختَلَفَ النَّاس فيها، فَكانوا أصْنافًا؛ فَقال المُنافِقونَ: ما بالهم كانوا على قِبْلةٍ زَمانًا ثُمّ تَرَكوها وتَوَجَّهوا غيرها؟! وقال المُسْلِمونَ: لَيْتَ شِعْرنا عن إخواننا الذينَ ماتوا وهم يُصَلّونَ قِبَل بَيْت المقْدِس، هَلْ تَقَبَّلَ اللَّه مِنَّا ومنهم أم لا؟ وقالتِ اليهود: إنَّ مُحَمَّدًا اشْتاقَ إلى بَلَد أبيه ومولِده، ولو ثَبَتَ على قِبْلَتنا لَكُنَّا نَرْجو أنْ يكون هو صاحِبنا الذي نَنْتَظِر. وَقال المُشْرِكونَ من أهل مَكّة: تَحَيَّرَ مُحَمَّدٌ على دينه، فَتَوَجَّهَ بقِبْلَتِه إليكم، وعَلِمَ أنَّكم كُنْتُم أهدَى منه، ويوشِك أنْ يَدْخُل في دينكم. فَأنْزَلَ اللَّه في المُنافِقينَ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ إلى

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ وأنزَلَ في الآخرينَ الآيات بعدها[(١)].

٢٢٠٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدَّثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾؟ فقال عَطاء: يَبْتَليهم لِيَعْلَم مَنْ يُسْلِم لأمْرِه. قال ابن جُرَيْج: بَلَغَني أنَّ ناسًا مِمَّنْ أسلَمَ رَجَعوا فقالوا: مَرّة هَهُنا ومَرّة هَهُنا[(٢)]!

فإنْ قال لنا قائِل: أوَ ما كان اللَّه عالِمًا بمَنْ يَتَّبِع الرّسول مِمَّنْ يَنقَلِب على عَقِبَيْه إلاَّ بعد اتِّباع المُتَّبِع، وانقِلاب المُنقَلِب على عَقِبَيْه، حتّى قال: ما فَعَلْنا الذي فَعَلْنا من تَحويل القِبْلة إلاَّ لِنَعْلَم المُتَّبِعَ رَسولَ اللَّهِ من المُنقَلِب على عَقِبَيْه؟

قيلَ: إنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه هو العالِم بالأشياءِ كُلِّها قَبْل كَوْنها ولَيْسَ قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ بخَبَرٍ عن أنَّه لم يَعْلَم ذلك إلاَّ بعد وُجوده.

فإنْ قال: فَما معنى ذلك؟ قيلَ له: أمَّا معناه عندنا فإنَّه: وما جَعَلْنا القِبْلة التي كُنْت عليها إلاَّ لِيَعْلَم رَسولي وحِزْبي وأوليائي مَنْ يَتَّبِع الرَّسول مِمَّنْ يَنْقَلِب على عَقِبَيْه.

فقال جَلّ ثَناؤه: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ ومعناه: لِيَعْلَم رَسولي وأوليائي. إذْ كان رَسوله وأولياؤه من حِزْبه، وكان من شَأن العرب إضافة ما فَعَلَتْه أتْباع الرَّئيس إلى الرَّئيس، وما فَعَلَ بهم إليه؛ نَحْو قولهمْ: فَتَحَ عُمَرُ بنُ الخطَّاب سَوادَ العِراق، وجَبَى خَراجها، وإنَّما فَعَلَ ذلك أصْحابه عن سَبَب كان منه في ذلك.

وَكالذي رُوِيَ في نَظيره عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: «**يقول اللَّه: مَرِضْتُ فَلم يَعُدْني عبدي، واستَقْرَضْته فَلم يُقْرِضني، وشَتَمَني ولم يَنْبَغِ له أنْ يَشْتُمني**».

٢٢٠٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب قال: ثنا خالِد عن مُحَمَّد بن جَعْفَر، عن العلاء بن عبد الرَّحْمَن، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**يقول اللَّه: استَقْرَضْت عبدي فَلم يُقْرِضني، وشَتَمَني ولم يَنْبَغِ له أنْ يَشْتُمني يقول: وادَهْراه. وأنا الدَّهر أنا الدَّهر**»[(٣)].

٢٢٠٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حدَّثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرَّحْمَن، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِه[(٤)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٣٠٠ (٧٩٧٥)] قال: حدَّثنا محمد بن يزيد، وهو الواسطي. وفي [٢/ ٥٠٦ (١٠٥٨٦)] قال: حدَّثنا يزيد. و(البُخاري) في (خلق أفعال العباد) [٥٧] قال: حدَّثنا موسى، حدَّثنا حماد. و(أبو يَعْلَى) [٦٤٦٦] قال: حدَّثنا عمرو الناقد، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي. و(ابن خزيمة) [٢٤٧٩] قال: حدَّثنا أبو هاشم، زياد بن أيوب، حدَّثنا محمد بن يزيد بن هارون. ثلاثتهم: محمد بن يزيد، ويزيد بن هارون، وحماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمان، عن أبيه... فذكره. وابن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح في أي طريق من طرقه. وقد تابعه ابن طهمان في مشيخته.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

فَأضافَ تعالى ذِكْره الاستِقْراض والعيادة إلى نَفْسه، وإن كان ذلك بغيرِه إذْ كان ذلك عن سَبَبه.

وَقد حُكيَ عن العرب سَماعًا: أجوع في غير بَطْني، وأعْرَى في غير ظَهْري، بمعنى جَوْع أهله وعياله وعُرْي ظُهورهمْ، فَكَذلك قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ بمعنى يَعْلَم أوليائي وحِزْبي.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذلك قالت جماعةٌ من أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٢٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاويةُ، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ قال ابن عَبَّاس: لِنُمَيِّز أهل اليقين من أهل الشَّكِّ والرِّيبة (١).

وَقد قال بعضهم: إنَّما قيلَ ذلك من أجْل أنَّ العرب تَضَع العِلْم مَكان الرُّؤية، والرُّؤية مَكان العِلْم، كما قال جَلَّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]. فَزَعَمَ أنَّ معنى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: ألم تَعْلَم؟ وزَعَمَ أنَّ معنى قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ بمعنى: إلاَّ لِنَرَى مَنْ يَتَّبِع الرَّسول. وَزَعَمَ أنَّ قول القائِل: رَأيْتُ وعَلِمْت وشَهِدْت. حُروف تَتَعاقَب فَيوضَع بعضها موضِع بعض، كما قال جَرير بن عَطيّة:

كَأنَّك لم تَشْهَد لَقيطًا وحاجِبًا ... وعمرَو بن عمرٍو إذ دَعا يالَ دارِم (٢)

بِمعنى: كَأنَّك لم تَعْلَم لَقيطًا؛ لأنَّ بين هُلْكِ لَقيط وحاجِب وزَمان جَرير ما لا يَخْفَى بُعْدُهُ من المُدّة. وَذلك أنَّ الذينَ ذَكَرَهم هَلَكوا في الجاهِليّة، وجَرير كان بعد بُرْهة مَضَتْ من مَجيء الإسلام.

وهذا تأويل بَعيد؛ من أجْل أنَّ الرُّؤية وإنْ استُعْمِلَتْ في موضِع العِلْم من أجْل أنَّه مُسْتَحيل أنْ يَرَى أحَد شَيْئًا، فلا توجِب له رُؤيَته إيَّاه عِلْمًا بأنَّه قد رَآه إذا كان صَحيح الفِطْرة فَجازَ من الوجْه الذي أثْبَتَه رُؤيةً أنْ يُضاف إليه إثْباته إيَّاه عِلْمًا، وصَحَّ أنْ يَدُلّ بذِكْرِ الرُّؤية على معنى العِلْم من أجْل ذلك. فَلَيْسَ ذلك وإنْ جاز في الرُّؤية - لِما وصَفْنا - بجائِزٍ في العِلْم، فَيَدُلّ بذِكْرِ الخبَر عن العِلْم على الرُّؤية لأنَّ المرْء قد يَعْلَم أشياء كَثيرة لم يَرَها ولا يَراها ويَسْتَحيل أنْ يَرَى شَيْئًا إلاَّ عَلِمَه، على ما قد قَدَّمْنا البيان، مع أنَّه غير موجود في شَيْء من كَلام العرب أنْ يُقال: عَلِمْت كذا

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢)[الطويل] القائل: جرير بن عطية. رواية الديوان: (إذ دعوا يال دارم). من قصيدته في هجاء الفرزدق، وقد عدد فيها أيام قومه، والخطاب في قوله: (كأنك) للفرزدق، ويذكر (يوم جبلة)، وهو من أعظم أيامهم، وكان قبل الإسلام بأربعين سنة، عام ولد النبي ﷺ، وهو لعامر وعبس على ذبيان وتميم. وقتل يومئذ لقيط بن زرارة، وأسر حاجب بن زرارة، وأسر عمرو بن عمرو بن عدس، وهم من بني عبد الله بن دارم، وهم عمومة الفرزدق، وهو من بني مجاشع بن دارم، ومن ثم ذكره جرير بذلك اليوم مخوفًا له وشامتًا فيه، ومصغرًا من شأنهم؛ فقد هزموا شرَّ هزيمة.

بمعنى رَأيْته، وإنَّما يجوز تَوْجيه مَعاني ما في كِتاب اللَّه الذي أنْزَلَه على مُحَمَّد ﷺ من الكلام إلى ما كان موجودًا مِثْله في كَلام العرب دون ما لم يكُنْ موجودًا في كَلامها، فَموجود في كَلامها (رَأيْت) بمعنى (عَلِمْت)، وغير موجود في كَلامها (عَلِمْت) بمعنى (رَأيْت)، فَيجوز تَوْجيه قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلى معنى: إلاَّ لِنَرَى.

وَقال آخَرونَ: إنَّما قيلَ: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ من أجْل أنَّ المُنافِقينَ واليهود وأهل الكُفْر باللَّه أنْكَروا أنْ يكون اللَّه تعالى ذِكْره يَعْلَم الشَّيْء قَبْل كَوْنه، وقالوا - إذْ قيلَ لهم: إنَّ قَوْمًا من أهل القِبْلة سَيَرْتَدّونَ على أعْقابهمْ إذا حوِّلَتْ قِبْلة مُحَمَّد إلى الكعْبة -: ذلك غير كائِن. أو قالوا: ذلك باطِل. فَلَمَّا فَعَلَ اللَّه ذلك، وحَوَّلَ القِبْلة، وكَفَرَ من أجْل ذلك مَنْ كَفَرَ، قال جَلَّ ثَناؤه: ما فَعَلْت إلاَّ لِيُعْلَم عندكُم - أيّها المُنْكِرونَ عِلْمي بما هو كائِن من الأشياء قَبْل كَوْنه - أنِّي عالِم بما هو كائِن مِمَّا لم يكُنْ بعد.

فَكَأنَّ معنى قائِلي هذا القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾: إلاَّ ليتبين لكم أنَّا نَعْلَم مَنْ يَتَّبِع الرَّسول مِمَّنْ يَنْقَلِب على عَقِبَيْه. وَهذا وإنْ كان وجهًا له مَخْرَج، فَبَعيد من المفْهوم.

وَقال آخَرونَ: إنَّما قيلَ: ﴿لِنَعْلَمَ﴾ - وهو بذلك عالِم قَبْل كَوْنه وفي حال كونه - على وجه التَّرَفُّق بعِبادِه، واستِمالَتهم إلى طاعَته، كما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] وقد عَلِمَ أنَّه على هُدًى وأنَّهم على ضَلال مُبين، ولَكِنَّه رَفَقَ بهم في الخِطاب، فَلم يَقُلْ: إنَّا على هُدًى، وأنتم على ضَلال. فَكَذلك قولُه: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ معناه عندهمْ: إلاَّ لِتَعْلَموا أنتم إذْ كُنْتُم جُهَّالاً به قَبْل أنْ يكون. فَأضافَ العِلْم إلى نَفْسه رِفْقًا بخِطابِهم.

وَقد بَيَّنَّا القول الذي هو أولَى ذلك بالحقِّ.

فأمَّا قوله: ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ فَإنَّه يَعْني: الذي يَتَّبِع مُحَمَّدًا ﷺ رسول الله فيما يَأمُره اللَّه به، فَيتوَجَّهُ نَحْو الوجْه الذي يَتَوَجَّه نَحْوه مُحَمَّد ﷺ.

وَأمَّا قوله: ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ فَإنَّه يَعْني به: من الذي يَرْتَدّ عن دينه، فَيُنافِق، أو يكْفُر، أو يُخالِف مُحَمَّدًا ﷺ في ذلك مِمَّنْ يُظْهِر اتِّباعه. كَما:

٢٢٠٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ قال: مَنْ إذا دَخَلَتْه شُبْهة رَجَعَ عن اللَّه، وانقَلَبَ كافِرًا على عَقِبَيْه[(١)].

وَأصْل المُرْتَدّ على عَقِبَيْه - وهو المُنْقَلِب على عَقِبَيْه - الرَّاجِع مُسْتَدْبِرًا في الطَّريق الذي قد كان قَطَعَه مُنْصَرِفًا عنه، فَقيلَ ذلك لِكُلِّ راجِع عن أمْر كان فيه من دين أو خبر، ومن ذلك قوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] بمعنى رَجَعا في الطَّريق الذي كانا سَلَكاه.

وَإنَّما قيلَ لِلْمُرْتَدّ مُرْتَدّ، من ذلك؛ لِرُجوعِه عن دينه ومِلَّته التي كان عليها. وَإنَّما قيلَ رَجَعَ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

على عَقِبَيْه لِرُجوعِه دُبُرًا على عَقِبيه إلى الوجْه الذي كان فيه بَدْء سَيْره قَبْل مَرْجِعِهِ عنه، فَجُعِل ذلك مَثَلاً لِكُلِّ تارِكٍ أمْرًا وآخِذٍ آخَر غيره إذا انصَرَفَ عَمَّا كان فيه إلى الذي كان له تارِكًا فَأَخَذَه، فَقيلَ ارْتَدَّ فُلان على عَقِبيه، وانقَلَبَ على عَقِبَيْه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في التي وصَفَها اللَّه جلَّ ثناؤُهُ بأنَّها كانتْ كَبيرة إلاَّ على الذينَ هَدَى اللَّه.

فَقال بعضهم: عَنَى جَلَّ ثَناؤه بالكبيرةِ: التَّوْلية من بَيْت المقْدِس شَطْر المسجِد الحرام والتَّحويلة، وإنَّما أُنِّثت الكبيرة لِتأنيثِ التَّوْلية.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٢٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى قال: حدثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حدَّثني معاويةُ بنُ صالح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: قال اللَّه: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ يَعْني تَحويلها [(١)].

٢٢٠٩- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو الباهليُّ، قال: حدثنا الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ، قال: حدَّثَنَا عيسَى بن مَيْمون، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ قال: ما أُمِروا به من التَّحوُّلِ إلى الكعْبة من بَيْت المقْدِس [(٢)].

٢٢١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى قال: حدَّثَنَا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثَنَا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

٢٢١١- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ قال: كَبيرة حين حوِّلَتِ القِبْلة إلى المسجِد الحرام، فَكانتْ كَبيرة إلاَّ على الذينَ هَدَى اللَّه [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بل الكبيرة هي القِبْلة بعَيْنِها التي كان ﷺ يَتَوَجَّه إليها من بَيْت المقْدِس قَبْل التَّحْويل.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٢١٢- **حُدِّثْت** عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ أيْ قِبْلة بَيْت المقْدِس، ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [(٥)].

---

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف]من معلقات المصنف.

وقال بعضهم: بل الكبيرة: هي الصّلاة التي كانوا صَلَّوْها إلى القِبْلة الأولَى.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢١٣- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ قال: صَلاتكُم حتّى يَهْديكُم الله القِبْلة (١).

٢٢١٤- **وقد حدّثني** يونُس مَرّة أُخْرَى فقال: أخبرَنا ابن وهْب قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ قال: صَلاتكم هاهُنا - يَعْني إلى بَيْت المقْدِس سِتّة عَشَر شَهْرًا - وانحِرافكم هاهُنا (٢).

وقال بعض نَحْويّي البصْرة: أُنِّثَتِ الكبيرة لِتأنيثِ القِبْلة، وإيَّاها عَنَى جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: بل أُنِّثَتِ الكبيرة لِتأنيثِ التَّوْلية والتَّحْويلة.

فَتأويل الكلام على ما تأوَّله قائلو هذه المقالة: وما جَعَلْنا تَحْويلَتنا إيَّاكَ عن القِبْلة التي كُنْت عليها وتولِيتَنَاكَ عنها إلاَّ لِنَعْلَم مَنْ يَتَّبع الرّسول مِمَّنْ يَنْقَلِب على عَقِبَيْه، وإنْ كانتْ تَحْويلَتنا إيَّاكَ عنها وتولِيتَنَاكَ لَكَبيرة إلاَّ على الذينَ هَدَى اللّه.

وَهذا التأويل أولَى التأويلات عندي بالصّواب؛ لأنَّ القوْم إنَّما كَبُرَ عليهم تَحْويل النّبيّ ﷺ وجهه عن القِبْلة الأولَى إلى الأُخْرَى لا عَيْن القِبْلة ولا الصّلاة؛ لأنَّ القِبْلة الأولَى والصّلاة قد كانتْ وهَي غير كَبيرة عليهم إلاَّ أنْ يُوَجِّه موَجِّه تأنيث الكبيرة إلى القِبْلة، ويقول: اجْتُزِئَ بذِكْرِ القِبْلة من ذِكْر التَّوْلية والتَّحْويلة لِدَلالةِ الكلام على معنى ذلك، كما قد وصَفْنا ذلك في نَظائِره، فَيكون ذلك وجهًا صَحيحًا ومَذْهَبًا مَفْهومًا.

وَمعنى قوله: ﴿لَكَبِيرَةً﴾: عَظيمة. **كَما**:

٢٢١٥- **حدّثنا** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ قال: كَبيرةٌ في صُدور النّاس - فيما يَدْخُل الشّيْطان به ابن آدَم. قال: ما لهم صَلَّوْا إلى هاهُنا سِتّة عَشَر شَهْرًا ثُمّ انحَرَفوا؟! فَكَبُرَ في صُدور مَنْ لا يَعْرِف ولا يَعْقِل والمُنافِقينَ، قالوا: أيُّ شَيْء هذا الدّين؟! وأمَّا الذينَ آمَنوا فَثَبَّتَ اللّه ذلك في قُلوبهمْ. وَقَرأ قول اللّه ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ قال صَلاتُكم حتّى يَهْديكُم للقِبْلة (٣).

وأمَّا قوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ فإنّه يَعْني به: وإنْ كانت نَقْلَتُنَاكَ عن القِبْلة التي كُنْت عليها لَعَظيمة إلاَّ على مَنْ وفَّقه اللّه فَهَداه لِتَصْديقِك، والإيمان بذلك، واتِّباعك فيه وفيما أنْزَلَ اللّه عليك. **كَما**:

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

٢٢١٦- **حدّثني** المُثنّى، قال: حدَّثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ يقول: إلاَّ على الخاشِعينَ، يَعْني المُصَدِّقينَ بما أنْزَلَ اللَّه (١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾

قيلَ: عَنَى بالإيمانِ في هذا الموضِع الصّلاة.

ذِكر الأخبار التي رويَت بذلك وذِكر قول مَن قاله:

٢٢١٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حدَّثَنا وكيع وعُبَيْد اللَّه، وحَدَّثَنا سُفْيان بن وكيع، قال حدَّثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى جَميعًا عن إسرائيل، عن سِماك، عن عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا وجَّهَ رَسوله اللَّه ﷺ إلى الكعْبة قالوا: كيف بمَنْ ماتَ من إخواننا قَبْل ذلك وهم يُصَلّونَ نَحْو بَيْت المقْدِس؟! فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ (٢).

٢٢١٨- **حدّثني** إسماعيل بن موسَى السُّدِّيُّ، قال: أخبرَنا شَريك، عن أبي إسحاق، عن البراء في قول اللَّه عَزَّ وجَلّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ قال: صَلاتكُم نَحْو بَيْت المقْدِس (٣).

٢٢١٩- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ قال: حدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: حدَّثَنا شَريك، عن أبي إسحاق، عن البراء نَحْوه (٤).

٢٢٢٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: حدَّثَنا عبد اللَّه بن مُحَمَّد بن نُفَيْل الحرَّانيّ، قال: حدَّثَنا زُهَيْر، قال: حدَّثَنا أبو إسحاق، عن البراء قال: ماتَ على القِبْلة قَبْل أنْ تُحَوَّل إلى البيْت رِجال وقُتِلوا، فَلم نَدْرِ ما نَقول فيهم، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ (٥).

٢٢٢١- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: حدَّثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة، قال: قال أُناس من النَّاس لَمَّا صُرِفَتِ القِبْلة نَحْو البيْت الحرام: كيف بأعْمالِنا التي كُنَّا نَعْمَل في قِبْلَتنا الأولى؟! فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ (٦).

٢٢٢٢- **حدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عمرو، قال: حدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ، قال: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسول اللَّه ﷺ قِبَل المسجِد الحرام، قال المُسْلِمونَ: لَيْتَ شِعْرنا عن إخواننا الذينَ ماتوا وهم يُصَلّونَ قِبَل بَيْت المقْدِس، هَلْ تَقَبَّلَ اللَّه مِنَّا ومنهم أم لا؟ فَأنْزَلَ اللَّه فيهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ قال: صَلاتكُم قِبَل بَيْت المقْدِس. يقول: إنَّ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب في عكرمة. (٣) [ضعيف] شريك سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري في مواطن كثيرة منها [٤٤]، ومسلم [٥٢٥] وغيرهما.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تلك كانت طاعة وهذه طاعة [١].

٢٢٢٣- **حدّثت** عن عَمَّار، قال: حدَّثَنَا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قال: قال ناس لَمَّا صُرِفَتِ القِبْلة إلى البيْت الحرام: كيف بأعْمالِنا التي كُنَّا نَعْمَل في قِبْلَتنا الأولَى؟ فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ الآية [٢].

٢٢٢٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: حدَّثَنَا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني داود بن أبي عاصِم، قال: لَمَّا صُرِفَ رَسول اللَّه ﷺ إلى الكعْبة، قال المُسْلِمونَ: هَلَكَ أصْحابنا الذينَ كانوا يُصَلّونَ إلى بَيْت المقْدِس. فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [٣].

٢٢٢٥- **حدّثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي عن أبيه، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ يقول: صَلاتكُم التي صَلَّيْتُم من قَبْل أنْ تَكون القِبْلة. وَكان المُؤمِنونَ قد أشفَقوا على مَنْ صَلَّى منهم أنْ لا تُقْبَل صَلاتهمْ [٤].

٢٢٢٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ قال: صَلاتكم [٥].

٢٢٢٧- **حدّثنا** مُحَمَّد بن إسماعيل الضِّراريُّ، قال: أخبرَنا المُؤَمَّل، قال: حدَّثَنَا سُفْيان، حدَّثَنَا يَحْيَى بن سَعيد، عن سَعيد بن المُسَيَّب في هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ قال: صَلاتكُم نَحْو بَيْت المقْدِس [٦].

قال أبو جعفر: قد دَلَّلْنا فيما مَضَى على أنَّ معنى الإيمان التّصْديق، وأنَّ التّصْديق قد يكون بالقولِ وحْده وبالفِعْلِ وحْده وبِهِما جَميعًا.

فَمعنى قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ - على ما تَظاهَرَتْ به الرِّواية من أنَّه الصّلاة -: وما كان اللَّه ليُضيعَ تَصْديقكم رَسوله عليه الصّلاة والسّلام بصَلاتِكُم التي صَلَّيْتُموها نَحْو بَيْت المقْدِس عن أمْره لأنَّ ذلك كان منكُم تَصْديقًا لِرَسولي، واتِّباعًا لأمْري، وطاعة منكُم لي. وإضاعَته إيَّاه جَلَّ ثَناؤه - لو أضاعَه - تَرْكُ إثابة أصْحابه وعامِليه عليه، فَيَذْهَب ضَياعًا ويَصير باطِلاً، كَهَيْئةِ إضاعة الرّجُل ماله، وذلك إهْلاكه إيَّاه فيما لا يَعْتَاضُ منه عِوَضًا في عاجِل ولا آجِل.

فَأخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه أنَّه لم يكُنْ بالذي يُبْطِل عَمَل عامِل عَمِلَ له عَمَلاً وهو له طاعة فلا يُثيبه

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب، وقيل: مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق، شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حِفظًا فغلط.

عليه، وإنْ نُسِخَ ذلك الفرْض بعد عَمَل العامِل إيَّاه على ما كَلَّفَه من عَمَله.

فإنْ قال لنا قائِل: وكيف قال اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ فأضافَ الإيمان إلى الأحياء المُخاطَبينَ، والقوْمُ المُخاطَبونَ بذلك إنَّما كانوا أشفَقوا على إخوانهم الذينَ كانوا ماتوا وهم يُصَلّونَ نَحْو بَيْت المقْدِس، وفي ذلك من أمْرهم أُنْزِلَتْ هذه الآية؟

قيلَ: إنَّ القوْم وإنْ كانوا قد أشفَقوا من ذلك، فَإنَّهم أيْضًا قد كانوا مُشْفِقينَ من حُبوط ثَواب صَلاتهم التي صَلَّوْها إلى بَيْت المقْدِس قَبْل التّحْويل إلى الكعْبة، وظَنّوا أنَّ عَمَلهم ذلك قد بَطَلَ وذَهَبَ ضَياعًا، فَأنْزَلَ اللَّه هذه الآية حينَئِذٍ، فَوَجَّه الخِطاب بها إلى الأحياء، ودَخَلَ فيهم الموتَى منهم؛ لأنَّ من شَأن العرب إذا اجْتَمع في الخبَر المُخاطَب والغائِب أنْ يُغَلِّبوا المُخاطَب، فَيَدْخُل الغائِب في الخِطاب، فَيقولوا لِرَجُلٍ خاطَبوه على وجه الخبَر عنه وعن آخَر غائِب غير حاضِر: فَعَلْنا بكُما وصَنَعْنا بكُما. كَهَيْئةِ خِطابهم لهُما وهُما حاضِرانِ، ولا يَسْتَجيزونَ أنْ يقولوا فَعَلْنا بهِما. وهم يُخاطَبونَ أحَدهما فَرَدُّوا المُخاطَب إلى عِداد الغائِب.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾

ومعْني قولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أنَّ اللَّه بجَميعِ عِباده ذو رَأفة.

والرّأفة على مَعاني الرّحْمة، وهيَ عامّة لِجَميعِ الخلْق في الدُّنْيا ولِبعضِهم في الآخِرة. وَأمَّا الرّحيم، فَإنَّه ذو الرّحْمة لِلْمُؤمِنينَ في الدُّنْيا والآخِرة على ما قد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل.

وَإنَّما أرادَ جَلّ ثَناؤه بذلك أنَّ اللَّه أرحَم بعِبادِه من أنْ يُضِيع لهم طاعة أطاعوه بها فلا يُثيبهم عليها، وأرأف بهم من أنْ يُؤاخِذهم بتَرْكِ ما لم يَفْرِض عليهم، أيْ: فلا تأسَوْا على موتاكُم الذينَ ماتوا وهم يُصَلّونَ إلى بَيْت المقْدِس؛ فَإنّي لهم -على طاعَتهم إيَّايَ بصَلاتِهم التي صَلَّوْها كذلك- مُثيب؛ لأنّي أرحَم بهم من أنْ أُضَيِّع لهم عَمَلاً عَمِلوه لي. وَلا تَحْزَنوا عليهم، فَإنّي غير مُؤاخِذهم بتَرْكِهم الصّلاة إلى الكعْبة؛ لأنّي لم أكُنْ فَرَضْت ذلك عليهم، وأنا أرأف بخَلْقي من أنْ أُعاقِبهم على تَرْكهم ما لم آمُرهم بعَمَلِه.

وَفي الرَّءوف لُغات: إحداها (رَؤفٌ) على مِثال (فَعُلَ) كما قال الوليد بن عُقْبة:

وَشَرُّ الطَّالِبينَ فلا تَكُنْه ... بِقاتِلِ عَمِّه الرَّؤفُ الرَّحيمُ (١)

وَهيَ قِراءةُ عامّة قرأة أهل الكوفة.

والأُخْرَى: (رَءوفٌ) على مِثال: (فَعول). وهيَ قِراءة عامّة قرأة أهلِ المدينة. و(رَئِفٌ)، وهيَ

(١)[الوافر] القائل: الوليد بن عقبة. المعنى: هذا البيت من شعر الوليد بن عقبة، الذي كتب به إلى معاوية يحض معاوية على قتال علي رضي الله عنهما، وكأن هذا البيت قبل البيت الذي يقول فيه:

لَكَ الْوَيْلاتُ! أَقْحِمْهَا عَلَيْهِمْ ... فخيرُ الطَّالبي الثِّرَةِ الغَشُومُ

وقوله: (لا تكنه)، دعاء له، واستنكار أن يكون كهذا الطالب الثائر الذي يطالب بدم عمه، وهو رءوف رحيم بعدوه وقاتل عمه، وهو شر طالب ثأر.

لُغةُ غَطَفَانَ، على مِثال: (فَعِل) مِثْل: (حَذِر). و(رَأفٌ) على مِثال (فَعْل) بجَزْمِ الهمزِ، وهيَ لُغةٌ لِبَني أسَد. والقِراءة على أحَد الوجْهَيْنِ الأوَّلَيْنِ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾

يَعْني بذلك جَلّ ثَناؤه: قد نَرَى يا مُحَمَّد نَحْنُ تَقَلُّب وجهك في السّماء. وَيَعْني بالتَّقَلُّبِ: التَّحَوُّل والتَّصَرُّف. وَيَعْني بقولِه: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ نَحْو السّماء وقِبَلها.

وَإنَّما قيلَ ذلك له ﷺ - فيما بَلَّغَنا - لأنَّه كان قَبْل تَحْويل قِبْلَته من بَيْت المقْدِس إلى الكعْبة يَرْفَع بَصَره إلى السّماء، تَنظُّرًا من اللَّه جَلّ ثَناؤه أمْرَه بالتَّحوُّلِ نَحْو الكعْبة. كَما:

٢٢٢٨- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: كان النبيُّ ﷺ يُقَلِّب وجهه في السّماء يُحِبّ أنْ يَصْرِفه اللَّه إلى الكعْبة حتّى صَرَفَه اللَّه إليها(١).

٢٢٢٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: حدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ فكان نَبيُّ اللَّه ﷺ يُصَلّي نَحْو بَيْت المقْدِس، يَهْوَى ويَشْتَهي القِبْلة نَحْو البيْت الحرام، فَوَجَّهَه اللَّه لِقِبْلةٍ كان يَهْواها ويَشْتَهيها(٢).

٢٢٣٠- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: حَدَّثَني إسحاق، قال: حَدَّثَني ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: نَظَرَك في السّماء. وَكان النّبيّ ﷺ يُقَلِّب وجهه في الصّلاة وهو يُصَلّي نَحْو بَيْت المقْدِس، وكان يَهْوَى قِبْلةَ البيْت الحرام، فَوَلاَّه اللَّه قِبْلة كان يَهْواها(٣).

٢٢٣١- **حَدَّثَني** موسى، قال: حدَّثَنا عمرٌو، قال: حدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ، قال: كان النَّاس يُصَلّونَ قِبَل بَيْت المقْدِس، فَلَمَّا قَدِمَ النّبيّ ﷺ المدينة على رَأس ثَمانية عَشَر شَهْرًا من مُهاجَرِه، وكان إذا صَلَّى رَفَعَ رَأسه إلى السّماء يَنْظُر ما يُؤمَرُ، وكان يُصَلّي قِبَل بَيْت المقْدِس. فَنَسَخَتْها الكعْبة. وكان النّبيّ ﷺ يُحِبّ أنْ يُصَلّي قِبَل الكعْبة، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية(٤).

ثُمّ اختُلِفَ في السّبَب الذي من أجْله كان النبي ﷺ يَهْوَى قِبْلة الكعْبة.

فقال بعضهمْ: كَرِهَ قِبْلة بَيْت المقْدِس، من أجْل أنَّ اليهود قالوا: يَتَّبِعُ قبلتَنا ويُخالِفنا في ديننا!

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٢٣٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مُجاهِد، قال: قالتِ اليهودُ: يُخالِفنا مُحَمَّد ويَتَّبِعُ قِبْلَتنا. فكان يَدْعو اللَّه ويَسْتَفْرِضُ الْقِبْلَةِ، فَنَزَلَتْ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ - وانقَطَعَ قول يَهودَ: يُخالِفنا ويَتَّبِعُ قِبْلَتنا! - في صَلاة الظُّهْر، فَجَعَلَ الرِّجال مَكان النِّساء، والنِّساء مَكان الرِّجال (١).

٢٢٣٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال، أخبرَنا ابن وهْب، قال: سَمِعْته - يَعْني ابن زَيْد - يقول: قال اللَّه لِنَبيِّه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾ [البقرة: ١١٥] قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**هؤلاء قَوْمُ يَهودَ يَسْتَقْبِلونَ بَيْتًا من بُيوت اللَّه - لِبَيْتِ المقْدِس - ولو أنَّا استَقْبلناه**»، فاستَقْبَلَه النَّبيّ ﷺ سِتَّة عَشَر شَهْرًا، فَبَلَغَه أنَّ يَهود تَقولُ: واللَّهِ ما دَرَى مُحَمَّد وأصْحابه أيْنَ قِبْلَتهم حتى هَدَيْناهم. فَكَرِهَ ذلك النَّبيّ ﷺ، ورَفَعَ وجهه إلى السَّماء، فَقال اللَّه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ الآية (٢).

وَقال آخَرونَ: بل كان يَهْوَى ذلك من أجْل أنَّه كان قِبْلة أبيه إبراهيمَ عليه السَّلام.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حدثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلْحة، عن ابن عَبَّاس: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ لَمَّا هاجَر إلى المدينة، وكان أكْثَر أهلها اليهود، أمَرَه اللَّه أنْ يَسْتَقْبِل بَيْت المقْدِس، فَفَرِحَتِ اليهود، فاستَقْبَلَها رَسول اللَّه ﷺ بضعةَ عَشَر شَهْرًا، فَكان رَسول اللَّه ﷺ يُحِبّ قِبْلة إبراهيم، فَكان يَدْعو ويَنْظُر إلى السَّماء، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ﴾ الآية (٣).

وَأمَّا قوله: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ﴾ فإنَّه يَعْني: فَلَنصْرِفَنَّك عن بَيْت المقْدِس إلى قِبْلة ترضاها. ويعني بقولِه: ﴿تَرْضَىٰهَا ۚ﴾ تَهْواها وتُحِبّها.

وَأمَّا قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ فإنه يَعْني به: اصْرِفْ وجهك وحَوِّله.

وَقوله: ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ يَعْني بالشَّطْرِ: النَّحْوَ والقصْدَ والتِّلْقاءَ، كما قال الهُذَليّ:

إنَّ العسيرَ بها داء مُخامِرُها ... فَشَطْرَها نَظَرُ العيْنَيْنِ مَحْسُورُ (٤)

يَعْني بقولِه شَطْرها: نَحْوها. وكَما قال ابن أحمَر:

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[البسيط] القائل: قيس بن خويلد الهذلي. ورواية الشافعي في الرسالة: (إن العسيب) بالباء في آخره. ورواية ديوانه وابن هشام: (إن النعوس). اللغة: والعسير: التي تعسر بذنبها إذا حملت، أي: تشيله وترفعه، ومنه سمي الذنب عوسرًا، أي: تضرب بذنبها. ومعنى ذلك أنه ظهر من جهدها وسوء حالها ما أطيل معه النظر إليها حتى تحسر العينان. والحسير: المعيى، وفي القرآن قوله تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ [الملك: ٤] وهو يصف ناقته، ويذكر حزنه وحبه لها، فهو من الداء الذي خامرها مشفقٌ عليها، يطيل النظر إليها حتى تحسر عيناه ويكل.

تَعْدو بنا شَطْر جَمْعٍ وهيَ عاقِدةٌ قد كارَبَ العقْدُ من إيفادِها الحقَبا[(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٣٥- **حَدَّثَني** سُفْيان بن وكيع ، قال : حَدثنا أُبَيّ ، عن سُفْيان ، عن داود بن أبي هِنْد ، عن ابن أبي العالية : ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ قال : تِلْقاءَه .[(٢)]

٢٢٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى ، قال : حَدثنا عبد اللّه بن صالِح قال : حَدَّثَني مُعاوية بن صالح ، عن عَليّ بن أبي طَلْحة ، عن ابن عَبّاس : ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ نَحْوه[(٣)] .

٢٢٣٧- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو ، قال : حَدثنا أبو عاصِم ، قال : حَدثنا عيسَى ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مُجاهِد : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ نَحْوه[(٤)] .

٢٢٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى ، قال : حَدثنا أبو حُذَيْفة ، قال : حَدثنا شِبْل ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مُجاهِد مِثْله[(٥)] .

٢٢٣٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ ، قال : حَدثنا يَزيد بن زُرَيْع ، قال : حَدثنا سَعيد ، عن قَتادة : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ أيْ : تِلْقاء المسجِد الحرام[(٦)] .

---

(١)[البسيط] القائل : عمرو بن أحمر الباهلي ، رواية ديوانه :

تَعدو بِنا شَطرَ جَمعٍ وَهيَ موفِدَةٌ قَد قارَبَ العَقدُ مِن إيفادِها الحَقَبا

تعدو ، أي : الناقة ، من العدو ، وهو ما قارب الهرولة ، وهو دون الجري . وبنا ، أي : بي وبغلامي ؛ فإنه كان زميلي على الناقة . والشطر هنا بمعنى الجهة . وجمع : اسم المزدلفة ؛ وسميت به إما لأن الناس يجتمعون بها ، وإما لأن آدم اجتمع هناك بحواء . والعاقدة : الناقة التي قد أقرت باللقاح ؛ لأنها تعقد بذنبها فيعلم أنها حملت . وقيل : العاقدة : التي تضع عنقها على عجزها . وقوله : كارب ، أي : أوشك وكاد وقارب ودنا . والإيفاد : الإسراع ، مصدر أوفد بالفاء ، أي : أسرع . والحَقَب ، بفتح المهملة والقاف : حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير مما يلي ثيله ، أي : ذكره ، كي لا يجتذبه التصدير . تقول منه : أحقبت البعير . وروي أيضًا :

تعدو بنا شطر جمع وهي موفِدةٌ قد قارب الغرض من إيفادها الحقبا

وموفدة : اسم فاعل بمعنى مسرعة ، من الإيفاد المذكور . والغرض ، بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة بعدها ضاد معجمة ، ويقال له : غرضة بالضم ، وهو التصدير ، وهو للرجل بمنزلة الحزام للسرج ، والبطان للقتب . المعنى : يقول : قد لوت عنقها وعسرت بذنبها ، وتخامصت ببطنها ، فقرب كل واحد من الغرض والحقب ، من صاحبه ، وذلك من شدة السير .

(٢)[ضعيف] من أجل سفيان بن وكيع .

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون ، ومحمد بن عمرو الباهلي ، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد ، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد ، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد ، والعلم عند الله .

(٥)[حسن] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف ؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال ، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف ، يكتب حديثه .

(٦)[حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث ، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي . ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

٢٢٤٠- حَدَّثَنا الحسنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال: نَحْو المسجِد الحرام (١).

٢٢٤١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدثنا إسحاق، قال: حَدثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أيْ: تِلْقاءَه (٢).

٢٢٤٢- وحَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عمرو بن دينار، عن ابن عَبَّاس أنَّه قال: ﴿شَطْرَهُۥ﴾ نَحْوه (٣).

٢٢٤٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّاني، قال: حَدثنا شَريك، عن أبي إسحاق، عن البراء: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ قال: قِبَله (٤).

٢٢٤٤- حَدَّثَني يونُس قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿شَطْرَهُۥ﴾ ناحيَته، جانِبه. قال: وجَوانِبُه: شُطوره (٥).

ثُمّ اختَلَفوا في المكان الذي أمَرَ اللَّه نَبيّه ﷺ أنْ يوَلّي وجهه إليه من المسجِد الحرام.

فَقال بعضهمْ: القِبْلة التي حوِّلَ إليها النَّبيّ ﷺ وعَناها اللَّه جل ثناؤه بقولِه: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ حِيالَ مِيزابِ الكعْبةِ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٤٥- حَدَّثَني عبد اللَّه بن أبي زياد، قال: حَدثنا عُثْمان بن عمر، قال: أخبرنا شُعْبة، عن يَعْلَى بن عَطاء، عن يَحْيَى بن قمِطَّةَ، عن عبد اللَّه بن عمرو: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ قال: حِيال مِيزابِ الكعْبة (٦).

٢٢٤٦- حَدَّثَنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: حَدثنا هُشَيْم، عن يَعْلَى بن عَطاء، عن يَحْيَى - يعني ابن قمِطَّةَ - قال: رَأيْت عبد اللَّه بن عمرو جالِسًا في المسجِد الحرام بإزاءِ الميزاب، وتَلا هذه الآية: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ قال: هذه القِبْلة، هذه القِبْلة (٧).

٢٢٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدثنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَنا هُشَيْم بإسنادِه، عن عبد اللَّه بن عمرٍو، نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: استَقْبَلَ الميزاب فَقال: هذا القِبْلة التي قال اللَّه لِنَبيِّه: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ (٨).

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] شريك تقدم أنه ضعيف، ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني - ضعيف كذلك يعتبر به.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف] يحيى بن قمطة مجهول، تفرد بالرواية عنه يعلى بن عطاء.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله. (٨)[ضعيف] تقدم قبله.

وَقال آخَرونَ: بل ذلك البيْت كُلُّه.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٢٤٨- **حَدَّثَني** عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابن عباسٍ، قال: البيتُ كلُّه قبلةٌ، وقبلةُ البيتِ البابُ (١).

٢٢٤٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبرنا عَطاء بن السَّائِب، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس مثله (٢).

٢٢٥٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدثنا ابن عُلَيَّة، عن عَطاء بن السَّائِب، عن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبَّاس: البيْت كُلُّه قِبْلةٌ، وهذه قِبْلة البيْت. يَعْني التي فيها الباب (٣).

والصَّواب من القول في ذلك عندي ما قال اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ فالمولِّي وجهه شَطْر المسجِد الحرام هو المُصيب القِبْلة. وَإنَّما على مَنْ تَوَجَّهَ إليه النِّيَّة بقَلْبِه أنَّه مُتَوَجِّه إليه، كما أنَّ على مَنْ ائْتَمَّ بإمام فَإنَّما عليه الائْتِمام به وإنْ لم يكُنْ مُحاذيًا بَدَنُه بَدَنَه، وإنْ كان في طَرَف الصَّفّ والإمام في طَرَف آخَر، عن يَمينه أو عن يَساره، بعد أنْ يكون مَنْ خَلْفه مُؤْتَمًّا به مُصَلِّيًا إلى الوجْه الذي يُصَلِّي إليه الإمام. فَكَذلك حُكْم القِبْلة، وإنْ لم يُحاذِها كُلّ مُصَلٍّ ومُتَوَجِّه إليها ببَدَنِه، غير أنَّه مُتَوَجِّه إليها. وإنْ كان عن يَمينها أو عن يَسارها مُقابِلها، فهو مُسْتَقْبِلها، بعد ما بينه وبينها أو قَرُبَ، مِن عن يَمينها أو عن يَسارها، بعد أنْ يكون غير مُسْتَدْبِرها، ولا مُنْحَرِفٍ عنها ببَدَنِه ووَجْهه. **كَما**:

٢٢٥١- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: حَدثنا أبو أحمَد الزُّبَيْريّ، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عَمِيرة بن زياد الكِنْديّ، عن عَليٍّ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ قال: شَطْره فينا قِبَلَه (٤).

وقِبْلة البيْت الحرام: بابُه. **كَما**:

٢٢٥٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم والفضْل بن الصَّبَّاح، قالا: حَدثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا عبد الملِك، عن عَطاء قال: قال أُسامة بن زَيْد: رَأيْت رَسول اللَّه ﷺ حين خَرَجَ من البيْت أقْبَلَ بوَجْهِه إلى الباب فَقال: «**هذه القِبْلةُ، هذه القِبْلةُ**» (٥).

---

(١)[ضعيف]مداره على عطاء بن السائب، وكل من رواه عنه لم يُذكر فيمن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف]تقدم قبله.

(٣)[ضعيف]تقدم قبله.

(٤)[ضعيف]مداره على السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح، وعميرة بن زياد الكندي مجهول، تفرد بالرواية عنه السبيعي.

(٥)[ضعيف]عطاء بن أبي رباح عن أسامة مرسل.

٢٢٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد وسُفْيان، قالا: حَدثنا جَرير بن عبد الحميد، عن عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عن عَطاء، قال: حَدَّثَني أُسامة بن زَيْد، قال: خَرَجَ النَّبيّ ﷺ من البيْت، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ مُسْتَقْبِلاً بوَجْهِه الكعْبة، فَقال: «**هذه القِبْلة**» مَرَّتَيْنِ (١).

٢٢٥٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدثنا عبد الرّحيم بن سُلَيْمان، عن عبد الملِك، عن عَطاء، عن أُسامة بن زَيْد، عن رَسول اللّه ﷺ نَحْوه (٢).

٢٢٥٥- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: حَدثنا أَبِيّ، قال: حَدثنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أَسَمِعْتَ ابن عَبَّاس يقول: إنَّما أُمِرْتُم بالطَّوافِ، ولم تُؤمَروا بدُخولِه؟ قال: لم يكُنْ يَنْهَى عن دُخوله، ولَكِنّي سَمِعْته يقول: أَخْبَرَني أُسامة بن زَيْد أنَّ رَسول اللّه ﷺ لَمَّا دَخَلَ البيْت دَعا في نَواحيه كُلِّها، ولم يُصَلِّ حتّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ في قُبُل القِبْلة رَكْعَتَيْنِ، وقال: «**هذه القِبْلة**» (٣).

فَأَخْبَرَ ﷺ أنَّ البيْت هو القِبْلة، وأنَّ قِبْلة البيْت بابه.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾

يَعْني بذلك جَلّ ثَناؤه: وأيْنَما كُنْتُم من الأرض أيّها المُؤمِنونَ، فَحَوِّلوا وُجوهكُم في صَلاتكُم نَحْو المسجِد الحرام وتِلْقاءَه.

والهاء التي في ﴿شَطْرَهُۥ﴾ عائِدة إلى المسجِد الحرام. فَأوجَبَ جَلّ ثَناؤه بهذه الآية على المُؤمِنينَ فَرْض التَوَجُّه نَحْو المسجِد الحرام في صَلاتهم حَيْثُما كانوا من أرض اللّه، وَأُدْخِلَتِ الفاء في قوله: ﴿فَوَلُّوا۟﴾ جَوابًا لِلْجَزاءِ، وذلك أنَّ قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ جَزاءٌ، ومعناه: حَيْثُما تَكونوا فَوَلّوا وُجوهكُم شَطْره.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أحبار اليهود وعُلَماء النّصارَى.

وَقد قيلَ: إنَّما عَنَى بذلك اليهودَ خاصّة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٥٦- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: حَدثنا عمرٌو، قال: حَدثنا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: أُنْزِلَ ذلك في اليهود (٤).

وَقوله: ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ يَعْني به هؤلاء الأحبارَ والعُلَماءَ من أهل الكِتاب،

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع، ومحمد بن حميد كلاهما ضعيفان، لا يقوي أحدهما الآخر، وهذا الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس، كما سيأتي بعده بواحد.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] أخرجه مسلم[١٣٣٠] وغيره.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يَعْلَمونَ أنَّ التوَجُّه نَحْو المسجِد الحرام الحقُّ الذي فَرَضَه اللَّه عزَّ وجَلّ على إبراهيم وذُرِّيَّته وسائِر عِباده بعده.

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ أنَّه الفرْض الواجِب على عِباد اللَّه تعالى ذِكْره، وهو الحقّ من عند رَبّهم، فَرَضَه عليهم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

يَعْني بذلك جل ثناؤه: ولَيْسَ اللَّه بغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلونَ أيّها المُؤمِنونَ في اتِّباعكُم أمْره، وانتِهائِكُم إلى طاعَته فيما ألزَمَكُم من فَرائِضه، وإيمانكُم به في صَلاتكُم نَحْو بَيْت المقْدِس، ثُمّ صَلاتكُم من بعد ذلك شَطْر المسجِد الحرام، ولا هو ساهٍ عنه، ولَكِنّه جَلّ ثَناؤه مُحْصِيه لكم، ومُدَّخِرُه لكم عنده، حتّى يُجازيكُم به أحسَن جَزاء، ويُثيبكُم عليه أفضَل ثَواب.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ﴾

يَعْني بذلك جل ثناؤه: ولَئِنْ جِئْت يا مُحَمَّد اليهود والنّصارَى بكُلِّ بُرْهان وحُجّة، وهيَ الآية، بأنَّ الحقّ هو ما جِئْتهم به من فَرْض التَّحَوُّل من قِبْلة بَيْت المقْدِس في الصّلاة إلى قِبْلة المسجِد الحرام، ما صَدَّقوا به ولا اتَّبَعوا - مع قيام الحُجّة عليهم بذلك - قِبْلَتك التي حَوَّلْتُك إليها، وهيَ التَوَجُّه شَطْر المسجِد الحرام.

وَأُجيبَتْ ﴿وَلَئِنْ﴾ بالماضي من الفِعْل، وحُكْمها الجواب بالمُسْتَقْبَلِ، تَشْبيهًا لها بـ (لو)، فَأُجيبَتْ بما تُجاب به (لو) لِتَقارُبِ معنَيَيْهِما. وقد مَضَى البيان عن نَظير ذلك فيما مَضَى. وَأُجيبَتْ ﴿وَلَئِنْ﴾ بجَوابِ الأيْمان، ولا تَفْعَل العرب ذلك إلاَّ في الجزاء خاصّة؛ لأنَّ الجزاء مُشابِه اليمين في أنَّ كُلَّ واحِد منهُما لا يَتِمُّ أوَّله إلاَّ بآخِره، ولا يَتِمُّ وحْده، ولا يَصِحّ إلاَّ بما يُؤَكِّد به بعده. فَلَمَّا بَدَأ باليمينِ فَأُدْخِلَتْ على الجزاء، صارَتِ اللَّام الأولَى بمَنْزِلةِ يَمينٍ، والثَّانية بمَنْزِلةِ جَوابٍ لها، كما قيلَ: لَعَمْرك: لَتَقومَنَّ، إذْ كَثُرَتِ اللَّام من (لَعَمْرك) حتّى صارَتْ كَحَرْفٍ من حُروفه، فَأُجيبت بما تجاب به الأيْمان، إذْ كانتِ اللَّام تَنوب في الأيْمان عن الأيْمان دون سائِر الحُروف غيرها التي هي أجوبة الأيْمان، فَتَدُلّ على الأيْمان، وتَعْمَلُ عَمَل الأجْوِبة، ولا تَدُلُّ سائِر أجْوِبة الأيْمان لنا على الأيْمان، فَشُبِّهَتِ اللَّام التي هي جَوابٌ للأيْمان بالأيْمانِ، لِما وصَفْنا، فَأُجيبَتْ بأجْوِبَتِها.

فَكان معنى الكلام، إذ كان الأمْر على ما وصَفْنا: واللهِ لو أتَيْتَ الذينَ أوتوا الكِتاب بكُلِّ آية ما تَبِعوا قِبْلَتك.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ﴾ يقول: وما لَك من سَبيلٍ يا مُحَمَّد إلى اتِّباع قِبْلَتهمْ، وذلك أنَّ اليهود تَسْتَقْبِل بَيْت المقْدِس بصَلاتِها، وأنَّ النّصارَى تَسْتَقْبِل المشْرِق، فَأنَّى يكون لَك السّبيل إلى اتِّباع قِبْلَتهم مع اختِلاف وُجوهها؟! يقول: فالزَم قِبْلَتك التي أُمِرْت بالتَوَجُّه إليها، ودَعْ عنك

ما تَقوله اليهود والنّصارَى، وتَدْعوك إليه من قِبْلَتهم واستِقْبالها.

وَأمَّا قوله: ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ فَإنَّه يَعْني: وما اليهود بتابِعةِ قِبْلة النّصارَى، وما النّصارَى بتابِعةِ قِبْلة اليهود، فَمُتَوَجِّهة نَحْوها. **كَما**:

٢٢٥٧- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: حَدثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ يقول: ما اليهود بتابِعي قِبْلة النّصارَى، ولا النّصارَى بتابِعي قِبْلة اليهود. قال: وإنّما أُنْزِلَتْ هذه الآية من أجْل أنَّ النّبيّ ﷺ لَمَّا حوّلَ إلى الكعْبة، قالتِ اليهود: إنَّ مُحَمَّدًا اشْتاقَ إلى بَلَد أبيه ومولِده، ولو ثَبَتَ على قِبْلَتنا لَكُنَّا نَرْجو أنْ يكون هو صاحِبنا الذي نَنْتَظِر. فَأنْزَلَ اللّه جل ثناؤه فيهم: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

٢٢٥٨- **وحَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ مِثْل ذلك (٢).

وَإنّما قلنا: يَعْني جَلّ ثَناؤه بذلك أنَّ اليهود والنّصارَى لا تَجْتَمِع على قِبْلة واحِدة، مع إقامة كُلّ حِزْب منهم على مِلَّته. فَقال تعالى ذِكْره لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ: يا مُحَمَّد لا تُشْعِرْ نَفْسك رِضا هؤلاء اليهود والنّصارَى، فَإنَّه أمْر لا سَبيل إليه؛ لأنَّهم مع اختِلاف مِلَلهم لا سَبيل لَك إلى إرْضاء كُلّ حِزْب منهم، من أجْل أنَّك إنْ اتَّبَعْت قِبْلة اليهود أسخَطْت النّصارَى، وإنْ اتَّبَعْت قِبْلة النّصارَى أسخَطْت اليهود، فَدَعْ ما لا سَبيل إليه، واذْعُهم إلى ما لهم السّبيل إليه، من الاجْتِماع على مِلَّتك الحنيفيّة المُسْلِمة، وقِبْلَتك قِبْلة إبراهيم صلوات الله عليه والأنْبياء من بعده.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ذكره: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم﴾ ولَئِنْ التَمست يا مُحَمَّد رِضا هؤلاء اليهود والنّصارَى الذينَ قالوا لَك ولأصْحابِك: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٥]. فاتَّبَعْتَ قِبْلَتهم، يَعْني: فَرَجَعْتَ إلى قِبْلَتهمْ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ من بعد ما وصَلَ إليك من العِلْم، بإعْلامي إيّاكَ أنَّهم مُقيمونَ على باطِل، وعلى عِناد منهم لِلْحَقّ، ومعرِفة منهم بأنَّ القِبْلة التي وجَّهْتُك إليها هي القِبْلة التي فَرَضْتُ على أبيك إبراهيم صلوات الله عليه وسائِر ولَده، ومن بعده من الرُّسُل، التَّوَجُّهَ نَحْوَها.

﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يَعْني: أنَّك إذا فَعَلْت ذلك، من عِبادي الظَّلَمة أنْفُسهمْ، المُخالِفينَ أمْري، والتّارِكينَ طاعَتي، وأحَدهم وفي عِدادهمْ.

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ:
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ أحبار اليهود وعُلَماء النّصارَى. يقول: يَعْرِف هؤلاء الأحبار من اليهود، والعُلَماء من النّصارَى، أنَّ البيْت الحرام قِبْلَتُهم وقِبْلةُ إبراهيمَ وقِبْلة الأنْبياء قَبْلك، كما يَعْرِفونَ أبناءَهم. كَما:

٢٢٥٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: حدَّثَنَا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ يقول: يَعْرِفونَ أنَّ البيْت الحرام هو القِبْلة (١).

٢٢٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدَّثَنَا إسحاق، قال: حدَّثَنَا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قول اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ يَعْني القِبْلة (٢).

٢٢٦١- **حُدِّثْت** عن عَمَّارٍ، قال: حدَّثَنَا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ عَرَفوا أنَّ قِبْلة البيْت الحرام هي قِبْلَتهم التي أُمِروا بها، كما عَرَفوا أبناءَهم (٣).

٢٢٦٢- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ يَعْني بذلك الكعْبة البيْت الحرام (٤).

٢٢٦٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حدَّثَنَا عمرٌو، قال: حدَّثَنَا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ يَعْرِفونَ الكعْبة أنها هي قِبْلة الأنْبياء، كما يَعْرِفونَ أبناءَهم (٥).

٢٢٦٤- **حَدَّثَني** يونُس قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ قال: اليهود يَعْرِفونَ أنَّها هي القِبْلة مَكّةُ (٦).

٢٢٦٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدَّثَنَا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ قال: القِبْلة والبيْت (٧).

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ:

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾

يقول جَلّ ثناؤه: وإنَّ طائِفة من الذينَ أوتوا الكِتاب، وهم اليهود والنّصارَى.

وَكان مُجاهِد يقول: هم أهل الكِتاب.

٢٢٦٦- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدَّثَنَا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بذلك (١).

٢٢٦٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدَّثَنَا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، مِثْله (٢).

٢٢٦٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدَّثَنَا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثَنَا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد مِثْله (٣).

﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ وذلك الحقّ هو القِبْلة التي وجَّهَ اللَّه عَزَّ وجَلّ إليها نَبيّه مُحَمَّدًا ﷺ، بقوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] التي كانتِ الأنْبياء من قَبْل مُحَمَّد ﷺ يَتَوَجَّهونَ إليها. فَكَتَمَتْها اليهود والنّصارَى، فَتَوَجَّهَ بعضهم شَرْقًا، وبعضهم بَيْت المقْدِس، ورَفَضوا ما أمَرَهم اللَّه به، وكَتَموا مع ذلك أمْر مُحَمَّد ﷺ، وهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنْجيل، فَأطلَعَ اللَّه عَزَّ وجَلّ نبيه مُحَمَّدًا ﷺ وأُمَّته على خيانَتهم اللَّهَ تَبارَكَ وتعالى وعبادَه، بكِتْمانهم ذلك، وأخْبَرَ أنَّهم يَفْعَلونَ ما يَفْعَلونَ من ذلك على عِلْم منهم بأنَّ الحقّ غيرُه، وأنَّ الواجِب عليهم من اللَّه جَلّ ثَناؤه خِلافُه، فَقال: ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنه لَيْسَ لهم كِتْمانُه، فَيَتَعَمَّدونَ معصية اللَّهِ تَبارَكَ وتعالى كما:

٢٢٦٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: حدَّثَنَا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حدَّثَنَا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فَكَتَموا مُحَمَّدًا ﷺ (٤).

٢٢٧٠- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حدَّثَنَا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثَنَا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: يكْتُمونَ مُحَمَّدًا ﷺ، وهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنْجيل (٥).

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي، ضعيف، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي، ضعيف، يكتب حديثه.

٢٢٧١- **حدّثنا** المُثنّى قال: حدَّثنا إسحاق، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يَعْني القِبْلة (١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

يقول جَلّ ثناؤه: اعْلم يا مُحَمَّد أنَّ الحقّ ما أعْلَمَك رَبُّك وأتاك من عنده، لا ما يقول لَك اليهود والنّصارَى. وَهذا من اللَّه جل وعز خَبَر لِنَبيِّه ﷺ، عن أنَّ القِبْلة التي وجَّهَه نَحْوها هي القِبْلة الحقّ التي كان عليها إبراهيم خَليلُ الرّحْمَن، ومَنْ بعده من أنْبياء اللَّه. يقول تعالى ذِكْره له: فاعْمَلْ بالحقِّ الذي أتاك من رَبّك يا مُحَمَّد، ولا تَكونَنَّ من المُمْتَرينَ، يَعْني بقولِه: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ أيْ: فلا تَكونَنَّ من الشَّاكّينَ في أنَّ القِبْلة التي وجَّهْتُك نَحْوها قِبْلة إبراهيم خَليلي وقِبْلةُ الأنْبياءِ غيرِه كما:

٢٢٧٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَني إسحاق، قال: حدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: قال اللَّه لِنَبيِّه ﷺ: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يقول: لا تَكُنْ في شَكٍّ، فإنَّها قِبْلَتُك وقِبْلة الأنْبياء قَبْلك (٢).

٢٢٧٣- **حدّثني** يونُس قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ قال: من الشَّاكّينَ؛ لا تَشُكَّنَّ في ذلك (٣).

وإنما المُمْتَرِي مُفْتَعِلٌ، من المِرْية، والمِرْية هي الشّكّ، ومنه قول الأعْشَى:

تَـدِرُّ عـلـى أسـوُقِ الـمُـمْـتَـريـ ـنَ رَكْضًا إذا ما السّرابُ ارْجَحَنْ (٤)

فإنْ قال قائِل: أوَ كان النّبيّ شاكًّا في أنَّ الحقّ من رَبّه، أو في أنَّ القِبْلة التي وجَّهَه اللَّه إليها حَقٌّ من اللَّه، حتّى نُهِيَ عن الشّكّ في ذلك، فَقيلَ له: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾؟

قيلَ: ذلك من الكلام الذي تُخْرِجه العرب مَخْرَج الأمْر أو النّهْي لِلْمُخاطَبِ به، والمُراد به غيرُه، كما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ ثُمّ قال: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ١، ٢]. فَخَرَجَ الكلام مَخْرَج الأمْر لِلنّبيّ والنّهْي له، والمُراد به أصْحابه المُؤمِنونَ به. وَقد بَيَّنّا نَظير ذلك فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عن إعادَتِه.

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤)[المتقارب] القائل: الأعشى. اللغة: در الفرس يدر دريرًا ودرة: عدا عدوًا شديدًا، لا يثنيه شيء. والأسوق جمع ساق، ويجمع أيضًا على: سُوق وسِيقان. والمِرْيةُ والمُرْيةُ: الشَّكُّ والجدَل، بالكسر والضم، وقرئ بهما قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧]. وارجحن السراب: ارتفع واتسع واهتز، وذلك في وقت ارتفاع الشمس. المعنى: يصف الشاعرُ خيلاً مغاوير لقيس بن معد يكرب الكندي، أغارت على قوم مسرعة حثيثة، فبينا هم يتمارون إذ غشيتهم الخيل فصرعتهم، فوطئتهم وطئًا شديدًا، ومرت على سيقانهم عدوًا.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾

يَعْني بقولِه: ﴿وَلِكُلٍّ﴾ ولِكُلِّ أهل مِلّةٍ. فَحَذَفَ أهل مِلّة، واكْتَفَى بدَلالةِ الكلام عليه. كَما:

٢٢٧٤- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ قال: لِكُلِّ صاحِب مِلّة[(١)].

٢٢٧٥- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدَّثَنا إسحاق، قال: حدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ فَلِلْيَهودِيِّ وِجْهةٌ هو موَلّيها، ولِلنّصارَيِّ وِجْهةٌ هو موَلّيها، وهَداكُم اللَّه أنتم أيَّتها الأُمّة لِلْقِبْلةِ التي هي قبلةٌ[(٢)].

٢٢٧٦- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: حدَّثَني الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: قولُه: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ قال: كُلُّ أهل دين؛ اليهود والنّصارَى. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: لِكُلِّ صاحِب مِلّة[(٣)].

٢٢٧٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ قال: لِلْيَهودِ قِبْلةٌ. ولِلنّصارَى قِبْلة. ولكم قِبْلةٌ. يُريد المُسْلِمينَ[(٤)].

٢٢٧٨- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾. يَعْني بذلك أهلَ الأدْيانِ، يقول: لِكُلِّ قِبْلةٌ يَرْضَوْنَها، ووَجْهُ اللَّه حَيْثُ تَوَجَّهَ المُؤمِنونَ، وذلك أنَّ اللَّه قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥][(٥)].

٢٢٧٩- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حدَّثَنا عمرٌو، قال: حدَّثَنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ يقول: لِكُلِّ قَوْم قِبْلة قد وُلُّوها[(٦)].

فَتأويل أهل هذه المقالة في هذه الآية: ولِكُلِّ أهل مِلّة قِبْلة هو مُسْتَقْبِلها ومُوَلٍّ وجهه إليها.

وقال آخرون بما:

٢٢٨٠- **حَدَّثَنا** به الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾. قال: هي صَلاتهم إلى بَيْت المقْدِس، وصَلاتهم إلى الكعْبة[(٧)].

وَتأويلُ قائِلي هذه المقالة: ولِكُلٍّ ناحية وجَّهَك إليها رَبّك يا مُحَمَّد قِبْلة، اللَّه موَلِّيها عِبادَه.

وَأمّا الوِجْهة، فَإنَّها مَصْدَر مِثْل القِعْدة والمِشْية، من التَّوَجُّه، وتأويلها: مُتَوَجَّهٌ يَتَوَجَّه إليه

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] سنده متصل، رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة الهمداني الضعفاء. (٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف. وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

بوَجْهِه في صَلاته. كَما:

٢٢٨١- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدَّثَنَا أبو عاصِم، قال: حدَّثَنَا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وِجْهَةٌ﴾. قِبْلة[١].

٢٢٨٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدَّثَنَا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثَنَا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله[٢].

٢٢٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدَّثَنَا إسحاق، قال: حدَّثَنَا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ قال: وجهٌ[٣].

٢٢٨٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وِجْهَةٌ﴾: قِبْلة[٤].

٢٢٨٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حدَّثَنَا جَرير، قال: قُلْت لِمَنْصورٍ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ قال: نَحْنُ نَقْرَؤُها: (ولِكُلٍّ جَعَلْنا قِبْلة يَرْضَوْنَها)[٥].

وَأمَّا قوله: ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾. فَإنَّه يَعْني: هو مولٍّ وجهه إليها، ومُسْتَقْبِلُها. كَما:

٢٢٨٦- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدَّثَنَا أبو عاصِم، قال: حدَّثَنَا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ قال: هو مُسْتَقْبِلها[٦].

٢٢٨٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدَّثَنَا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثَنَا شِبْل عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله[٧].

وَمعنى التّولية هاهُنا: الإقْبال، كما يقول القائِل لِغيرِه: انصَرِفْ إلَيَّ، بمعنى أقْبِلْ إلَيَّ. والانصِراف المُسْتَعْمَل إنَّما هو الانصِراف عن الشّيْء، ثُمّ يُقال: انصَرَفَ إلى الشّيْء. بمعنى: أقْبَلَ إليه مُنْصَرِفًا عن غيره. وَكَذلك يُقال: ولَّيْت عنه. إذا أدْبَرْتَ عنه. ثُمّ يُقال: ولَّيْت إليه. بمعنى: أقْبلت إليه مولِّيًا عن غيره.

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥)[حسن] هذا سند ضعيف فيه ابن حميد شيخ المصنف، ولكن أخرجه السجستاني في المصاحف بسند حسن، فقال: حدثنا يوسف بن موسى قال: سمعت جريرًا يقول: سألت منصورًا عن قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، فقال: نحن نقرأ: (ولكل جعلنا قبلة يرضونها) بالياء. اهـ.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق.

والفِعْل - أعني التَّوْليةَ - في قوله: ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ لـ(لكُلٍّ) و﴿هُوَ﴾ التي مع ﴿مُوَلِّيهَا﴾ هي الكُلُّ، وُحِّدَتْ لِلَفْظِ الكُلِّ. فَمعنى الكلام إذًا: ولِكُلِّ أهل مِلّة وِجْهةٌ، الكُلُّ منهم مولّوها وُجوههمْ.

وَقد رُوِيَ عن ابن عَبَّاس وغيره أنَّهم قَرَءوها: (هو مُوَلاَّها). بمعنى أنَّه مُوَجَّهٌ نَحْوها. ويكون الكل حينَئِذٍ غير مُسَمًّى فاعِله، ولو سُمِّيَ فاعِله لَكان الكلام: ولِكُلِّ ذي مِلّة وِجْهةٌ، اللَّهُ مولِّيه إيَّاها. بمعنى: موَجِّهُه إليها.

وَقد ذُكِرَ عن بعضهم أنَّه قَرَأ ذلك: (ولِكُلٍّ وِجْهةٍ هو موليها) بتَرْكِ التَّنْوين والإضافة.

وَذلك لَحْنٌ لا تَجوز القِراءة به؛ لأنَّ ذلك إذا قُرِئَ كذلك، كان الخبَر غير تامٍّ، وكان كَلامًا لا معنى له، وذلك غير جائِز أنْ يكون من اللَّه تعالى ذكره.

والصَّواب عندنا من القِراءة في ذلك: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ بمعنى: ولِكُلِّ وِجْهةٌ وقِبْلة، ذلك الكُلُّ مولٍّ وجهه نَحْوها؛ لإجماعِ الحُجّة من القَرَأةِ على قِراءة ذلك كذلك، وتَصْويبِها إيَّاها، وشُذوذ مَنْ خالَفَ ذلك إلى غيره، وَما جاء به النَّقْل مُسْتَفيضًا فَحُجَّةٌ، وما انفَرَدَ به مَنْ كان جائِزًا عليه السَّهْو والغَلطُ، فَغير جائِز الاعْتِراض به على الحُجّة.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾

يَعْني جلَّ ثناؤُهُ بقولِه: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟﴾: فَبادِروا وسارِعوا، من الاستِباق، وهو المُبادَرة والإسراع. **كَما:**

٢٢٨٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى قال: حدَّثَني إسحاق، قال: حدَّثَنَا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قوله: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾. يقول: فَسارِعوا في الخيْرات[(١)].

وَإنَّما يَعْني جلَّ ثناؤُهُ بقولِه: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أيْ: قد بَيَّنْت لكم أيْها المُؤمِنونَ الحقّ، وهَدَيْتُكم لِلْقِبْلةِ التي ضَلَّتْ عنها اليهود والنَّصارَى، وسائِر أهل المِلَل غيرِكم، فَبادِروا بالأعْمالِ الصَّالِحة، شُكْرًا لِرَبِّكم، وتَزَوَّدوا في دُنْياكُم لآخِرتِكم، فَإنِّي قد بَيَّنْت لكم سَبيل النَّجاة، فلا عُذْر لكم في التَّفْريط، وحافِظوا على قِبْلَتكم، فلا تُضَيِّعوها كما ضَيَّعَتْها الأُمَم قَبْلكُم، فَتَضِلّوا كما ضَلَّتْ **كالذي:**

٢٢٨٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: حدَّثَنَا يَزيد بن زُرَيْع، قال: حدَّثَنَا سَعيد، عن قَتادة: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يقول: لا تَغْلِبُنَّ على قِبْلَتكم[(٢)].

٢٢٩٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: الأعْمال الصَّالِحة[(٣)].

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾

ومعنى قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ في أيِّ مكان وبقعة تهلِكونَ فيه، يأتِ بكم الله جميعًا يوم القيامة: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. كما:

٢٢٩١- **حدّثت** عن عمارٍ، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يقول: أينما تكونوا يأت بكم الله جميعًا يوم القيامة[(١)].

٢٢٩٢- **حدّثنا** موسى، قال: حدثنا عمرٌو، قال: حدثنا أسباطُ، عن السدي: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾. يعني يومَ القيامة[(٢)].

وإنما حضَّ اللهُ المؤمنين بهذه الآية على طاعته، والتزوُّد في الدنيا للآخرة، فقال جل ثناؤه لهم: فاستبقوا أيها المؤمنون إلى العمل بطاعة ربكم، ولزوم ما هداكم له من قبلة إبراهيم خليله وشرائع دينه، فإن الله يأتي بكم وبمن خالف قبلَتَكم ودينكم وشريعتكم جميعًا يوم القيامة، من حيث كنتُم من بقاع الأرض، حتى يوفِّيَ المحسنَ منكم جزاءه بإحسانه، والمسيءَ عقابه بإساءته، أو يتفضّلَ فيصفَحَ.

وأما قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإنه تعالى ذكره يعني: إنَّ الله على جَمْعكم -بعد مماتكم- من قبوركم إليه، من حيث كنتم وكانت قبوركم، وعلى غير ذلك مما يشاء قادرٌ، فبادروا خروجَ أنفسكم بالصالحات من الأعمال قبل مماتكم، ليومِ بعثكم وَحشرِكم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾﴾

يَعني جَلّ ثناؤه بقوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ ومن أيِّ موضِع خَرَجْت إلى أيّ موضِع وجَّهْت، فَوَلِّ يا مُحَمَّد وجهك. يقول: حَوِّلْ وجهك.

وَقد دَلَّلْنا على أنَّ التَّوْلية في هذا الموضِع شَطْر المسجِد الحرام، إنَّما هي الإقْبال بالوجْه نَحْوه، وقد بَيَّنَّا معنى الشَّطْرِ فيما مَضَى.

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ فَإنَّه يَعْني به جل ثناؤه: وإنَّ التَّوَجُّه شَطْره لَلْحَقّ الذي لا شَكَّ فيه من عند رَبّك، فَحافِظوا عليه، وأطيعوا اللَّه في بتَوَجُّهكُم قِبَله.

وَأمَّا قوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فَإنَّه يقول: فَإنَّ اللَّه لَيْسَ بساهٍ عن أعْمالكُم ولا بغافِلٍ عنها، ولَكِنّه مُحْصيها لكم حتّى يُجازيكُم بها يوم القيامة.

---

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله:

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾

يَعْني بقوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ ومن أيّ مكان وبُقْعة شَخَصْت فَخَرَجْتَ يا مُحَمَّد، فَحوِّلْ وجهك تِلْقاء المسجد الحرام، وهو شَطْره.

وَيَعْني بقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ وأيْنما كُنْتُم أيّها المُؤمِنونَ من أرض اللّه، فَوَلّوا وُجوهكُم في صَلواتِكُم تُجاهه وقِبَله وقَصْدَه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ:

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾

فَقال جَماعة من أهل التأويل: عَنَى اللّه بالنَّاسِ في قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ أهل الكِتاب.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٩٣- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: حدَّثَنا يَزيد، قال: حدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ يَعْني بذلك أهل الكِتاب، قالوا حين صُرِفَ نَبيُّ اللّه إلى الكعْبة البيْت الحرام: اشْتاقَ الرّجُل إلى بَيْت أبيه ودين قَوْمه (١).

٢٢٩٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدَّثَنا إسحاق، قال: حدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ يَعْني بذلك أهل الكِتاب، قالوا حين صُرِفَ نَبيّ اللّه إلى الكعْبة: اشْتاقَ الرّجُل إلى بَيْت أبيه ودين قَوْمه (٢).

فَإنْ قال قائِلٌ: فَأيَّةُ حُجّةٍ كانتْ لأهلِ الكِتاب بصَلاةِ رَسول اللّه وأصْحابه نَحْو بَيْت المقْدِس على رَسول اللّه ﷺ وأصْحابه؟ قيلَ: قد ذَكَرْنا فيما مَضَى ما رويَ في ذلك، قيلَ: إنَّهم كانوا يقولونَ: ما دَرَى مُحَمَّد وأصْحابه أيْنَ قِبْلَتُهم حتّى هَدَيْناهم نَحْنُ! وقولهمْ: يُخالِفنا مُحَمَّد في ديننا ويَتْبَع قِبْلَتنا! فَهيَ الحُجّة التي كانوا يَحْتَجّونَ بها على النبيّ ﷺ وأصْحابه، على وجه الخُصومة منهم لهم، والتّمْويه منهم بها على الجُهّال وأهل الغَباءِ من المُشْرِكينَ.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنَّ معنى حِجاج القوْم إيّاه الذي ذَكَرَه اللّه في كِتابه إنَّما هي الخُصومات والجِدال، فَقَطَعَ اللّه ذلك من حُجَّتهم وحَسَمَه، بتَحْويلِ قِبْلة نَبيّه ﷺ والمُؤمِنينَ به، من قِبْلة اليهود إلى قِبْلة خَليله إبراهيم عليه السّلام.

فذلك هو معنى قول اللّه: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ يَعْني بـ (النَّاسِ)، الذينَ كانوا يَحْتَجّونَ عليهم بما وصَفْتُ.

وَأمّا قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ فَإنَّهم مُشْركو العرب من قُرَيْش، فيما تأوَّلَه أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٩٥- **حدّثني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدَّثَنَا أبو عاصِم، قال: حدَّثَنَا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾: قَوْمُ مُحَمَّد ﷺ (١).

٢٢٩٦- **حدّثني** موسَى، قال: حدَّثَنَا عمرٌو، قال: حدَّثَنَا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: هم المُشْرِكونَ من أهل مَكّة (٢).

٢٢٩٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: حدَّثَنَا إسحاق، قال: حدَّثَنَا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾: يَعْني مُشْرِكي قُرَيْش (٣).

٢٢٩٨- **حدّثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة وابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ قال: هم مُشْرِكو العرب (٤).

٢٢٩٩- **حدّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثَنَا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾: والذينَ ظَلَموا مُشْرِكو قُرَيْش (٥).

٢٣٠٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: حدَّثَنَا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: هم مُشْرِكو قُرَيْش. قال ابن جُرَيْج: وأخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يقول مِثْلَ قولِ عَطاءٍ (٦).

فإنْ قال قائِل: فأيّةُ حُجّة كانتْ لِمُشْرِكي قُرَيْش على رَسول اللّه وأصْحابه في تَوَجُّههم في صَلاتهم إلى الكعْبة؟ وهَلْ يجوز أنْ يكون لِلْمُشْرِكينَ على المُؤمِنينَ - فيما أمَرَهم اللّه به أو نَهاهم عنه - حُجّة؟

قيلَ: إنَّ معنى ذلك بخِلافِ ما تَوَهَّمْتَ وذَهَبْت إليه، وإنَّما الحُجّة في هذا الموضِع الخُصومة والجدل وَمعنى الكلام: لِئَلاَّ يكون لأحَدٍ من النّاس عليكُم خُصومة ودَعْوَى باطِلٍ، غير مُشْرِكي قُرَيْش، فَإنَّ لهم عليكُم دَعْوَى باطِلٍ وخُصومةً بغيرِ حَقٍّ، بقَبْلِهم لكمْ: رَجَعَ مُحَمَّد إلى قِبْلَتنا، وسَيَرْجِعُ إلى ديننا. فَذلك من قولهم وأمانيّهم الباطِلة، هي الحُجّة التي كانتْ لِقُرَيْشٍ على رَسول اللّه ﷺ وأصْحابه، ومن أجْل ذلك استَثْنَى اللّه تعالى الذينَ ظَلَموا من قُرَيْش من سائِر النّاس غيرِهمْ، إذْ نَفَى أنْ يكون لأحَدٍ منهم في قِبْلَتهم التي وجَّهَهم إليها حُجّة.

وبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التّأويل.

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، وأحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٣٠١- حَدَّثني مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدَّثَنَا أبو عاصِم، قال: حدَّثَني عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ قَوْم مُحَمَّد ﷺ. قال مُجاهِد: يقول: حُجَّتُهمْ قولهمْ: قد راجَعْتَ قِبْلَتنا (١).

٢٣٠٢- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: حدَّثَنَا أبو حُذَيفة، قال: حدَّثَنَا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: قولهمْ: قد رَجَعْت إلى قِبْلَتنا؟ (٢)

٢٣٠٣- حَدَّثَنا الحسَنُ بن يَحْيَى قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا معمَر، عن قَتادة وابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، في قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ قالا: هم مُشْرِكو العرب، قالوا حين صُرِفَتِ القِبْلة إلى الكعْبة: قد رَجَعَ إلى قِبْلَتكُم فَيوشِكُ أنْ يَرْجِع إلى دينكم. قال اللَّه: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ (٣).

٢٣٠٤- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ والذينَ ظَلَموا مُشْرِكو قُرَيْش. يقول: إنَّهم سَيَحْتَجُّونَ عليكُم بذلك. فَكانتْ حُجَّتهم على نَبيِّ اللَّه بانصِرافِه إلى البيْت الحرام أنَّهم قالوا: سَيَرْجِعُ إلى ديننا كما رَجَعَ إلى قِبْلَتنا. فَأنْزَلَ اللَّه في ذلك كُلّه (٤).

٢٣٠٥- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: حدَّثَنَا إسحاق، قال: حدَّثَنَا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع مِثْله (٥).

٢٣٠٦- حَدَّثَني موسَى، قال: حدَّثَنَا عمرٌو، قال: حدَّثَنَا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ فيما يَذْكُر عن أبي مالِك، وعن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس، وعن مُرّة الهمْدانيّ، عن ابن مسعود، وعن ناسٍ من أصْحاب النبيّ قالوا: لَمَّا صُرِفَ نَبيّ اللَّه نَحْو الكعْبة بعد صَلاته إلى بَيْت المقْدِس، قال المُشْرِكونَ من أهل مَكّة: تَحَيَّرَ على مُحَمَّد دينُه، فَتَوَجَّهَ بقِبْلَتِه إليكُم، وعَلِمَ أنَّكم كُنْتُم أهدَى منه سَبيلاً، ويوشِك أنْ يَدْخُل في دينكم. فَأنْزَلَ اللَّه فيهم: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ (٦).

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٣٠٧- حدثنا القاسم، قال: حدثني الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ قال: قالت قريش لما رجع إلى الكعبة وأمر بها: ما كان يستغني عنا، قد استقبل قبلتنا. فهي حجتهم، وهم الذين ظلموا. قال ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدًا يقول مثل قول عطاء، فقال مجاهد: حجتهم: قولهم: رجعت إلى قبلتنا[1].

فقد أبان تأويل من ذكرنا تأويله - من أهل التأويل - قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ عن صحة ما قلنا في تأويله، وأنه استثناء على صحة، بمعنى الاستثناء المعروف، الذي يثبت فيه لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفيًا عما قبله، كما قول القائل: ما سار من الناس أحد إلا أخوك. إثبات للأخ من السير ما هو منفيّ عن كل أحد من الناس. فكذلك قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ نفي عن أن يكون لأحد خصومة وجدل قبل رسول الله ﷺ، ودعوى باطل عليه وعلى أصحابه، بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة، إلا الذين ظلموا أنفسهم من قريش، فإن لهم قبلهم خصومة ودعوى باطل، بأن يقولوا: إنما توجهتم إلينا وإلى قبلتنا لأنا كنا أهدى منكم سبيلاً، وأنكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل.

وإذ كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل، فبيّن خطأ قول من زعم أن معنى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ ولا الذين ظلموا منهم. وأن معنى ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو؛ لأن ذلك لو كان معناه، لكان النفي الأول عن جميع الناس - أن يكون لهم حجة على رسول الله ﷺ وأصحابه في تحولهم نحو الكعبة بوجوههم - مبينًا عن المعنى المراد، ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يضاف إليه، أو يوصف به. هذا مع خروج معنى الكلام إذا وجهت ﴿إِلَّا﴾ إلى معنى الواو وبمعنى العطف، من كلام العرب. وذلك أنه غير موجودة (إلا) في شيء من كلامها بمعنى الواو، إلا مع استثناء سابق قد تقدمها، كقول القائل: سار القوم إلا عمرًا إلا أخاك. بمعنى: إلا عمرًا وأخاك. فتكون (إلا) حينئذٍ مؤدية عما تؤدي عنه الواو لتعلق (إلا) الثانية بـ (إلا) الأولى. ويجمع فيها أيضًا بين (إلا) والواو، فيقال: سار القوم إلا عمرًا، وإلا أخاك، فتحذف إحداهما فتنوب الأخرى عنها، فيقال: سار القوم إلا عمرًا وأخاك، أو إلا عمرًا إلا أخاك، لما وصفنا قبل.

فإذ كان ذلك كذلك، فغير جائز لمدعٍ من الناس أن يدعي أن ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضع بمعنى الواو التي تأتي بمعنى العطف.

وواضح فساد قول من زعم أن معنى ذلك: إلا الذين ظلموا منهم، فإنهم لا حجة لهم، فلا تخشوهم، كقول القائل في الكلام: الناس كلهم لك حامدون، إلا الظالم المعتدي عليك، فإن ذلك لا يعتد بعداوته، ولا بتركه الحمد لموضع العداوة. وكذلك الظالم لا حجة له، وقد سمي

(١)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ظالِمًا - لإجماع جَميع أهل التّأويل على تَخْطِئة ما ادَّعَى من التّأويل في ذلك . وَكَفَى شاهِدًا على خَطَأ مَقالةِ إجماعُهم على تَخْطِئَتِها .

وَظاهِرٌ بطولُ قول مَنْ زَعَمَ أنَّ الذينَ ظَلَموا هَهُنا ناس من العرب كانوا يَهودًا أو نَصارَى ، فَكانوا يَحْتَجّونَ على النّبيّ ، فَأمّا سائِر العرب ، فَلم تَكُنْ لهم حُجّة ، وكانتْ حُجَّةُ مَنْ يَحْتَجّ مُنْكَسِرةً ؛ لأنَّك تَقول لِمَنْ تُريد أنْ تَكْسِر عليه حُجَّته : إنَّ لَك عَلَيَّ حُجّة ، ولَكِنّها مُنْكَسِرةٌ ، إنَّك لَتَحْتَجُّ بلا حُجّة ، وحُجَّتك ضَعيفة .

وَوَجَّه معنى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ إلى معنى : إلاَّ الذينَ ظَلَموا منهم من أهل الكِتاب ، فَإن لهم عليكُم حُجّةً واهيةً ، أو حُجّةً ضَعيفةً . ووَهَاءُ قول مَنْ قال : (إلاَّ) في هذا الموضِع بمعنى (لَكِنْ) . وضَعْفُ قولِ مَنْ زَعَمَ أنَّه ابْتِداء بمعنى : إلاَّ الذينَ ظَلَموا منهم فلا تَخْشَوْهم ؛ لأنَّ تأويل أهل التّأويل جاء في ذلك بأنَّ ذلك من اللّه خَبَر عن الذينَ ظَلَموا منهم أنّهم يَحْتَجّونَ على النّبيّ وأصْحابه بما قد ذَكَرْنا ، ولم يَقْصِد في ذلك إلى الخبَر عن صِفة حُجَّتهم بالضّعْفِ ولا بالقوّةِ -وإنْ كانتْ ضَعيفةً لأنّها باطِلةٌ- وإنّما قَصَدَ فيه الإثْبات لِلَّذينَ ظَلَموا ما قد نَفَى عن الذينَ قَبْل حَرْف الاستِثْناء من الصِّفة .

٢٣٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي جَعْفَر ، عن أبيه ، قال : قال الرّبيع : إنَّ يَهوديًا خاصَمَ أبا العالية فَقال : إنَّ موسَى كان يُصَلّي إلى صَخْرة بَيْت المقْدِس . فَقال أبو العالية : كان يُصَلّي عند الصّخْرة إلى البيْت الحرام . قال : قال : فَبيني وبينك مسجِد صالِح ، فَإنَّه نَحْته من الجبَل . قال أبو العالية : قد صَلَّيْت فيه وقِبْلَتُه إلى البيْت الحرام . قال الرّبيع : وأخْبَرَني أبو العالية أنَّه مَرَّ على مسجِد ذي القرْنَيْنِ وقِبْلَتُه إلى الكعْبة [(١)] .

وَأمّا قوله : ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾ يَعْني : فلا تَخْشَوْا هؤلاء الذينَ وصَفْت لكم أمْرهم من الظّلَمة ، في حُجَّتهم وجِدالهم وقولهم ما يقولونَ من أنَّ مُحَمَّدًا قد رَجَعَ إلى قِبْلَتنا ، وسَيَرْجِعُ إلى ديننا ، أو أنْ يَقْدِرُوا لكم على ضُرٍّ في دينكُم أو صَدّكُم عَمّا هَداكُم اللّه له من الحقّ ، ولَكِنْ اخشَوْني ، فَخافوا عِقابي في خِلافكُم أمْري إنْ خالَفْتُموه .

وَذلك من اللّه تَقَدُّمٌ إلى عِباده المُؤمِنينَ ، بالحضّ على لُزوم قِبْلَتهم والصّلاة إليها ، وبالنّهْي عن التّوَجُّه إلى غيرها . يقول جَلَّ ثَناؤه : واخشَوْني أيّها المُؤمِنونَ ، في تَرْك طاعَتي فيما أمَرْتُكُم به من الصّلاة شَطْر المسجِد الحرام .

وَقد حُكيَ عن السُّدّيّ في ذلك ما:

٢٣٠٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ ، قال : حدثنا عمرو بن حَمّاد ، قال : حدثنا أسباطُ ، عن السُّدّيّ : ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾ يقول : لا تَخْشَوْا أنْ أرُدّكُم في دينهمْ [(٢)] .

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾، ومن حيث خرجتَ من البلاد والأرض، وإلى أيّ بقعة شَخَصْتَ فولِّ وجهَك شطرَ المسجدِ الحرامِ، وحيثُ كنت يا محمد والمؤمنون، فولّوا وجوهكم في صلاتكم شَطرَه، واتخذوه قبلة لكم، كيلا يكون لأحد من الناس سوى مشركي قريش حجةٌ، وكى أُتِمَّ بذلك - من هدايتي لكم إلى قبلة خليلي إبراهيم، الذي جعلته إمامًا للناس - نعمتي، فأكمل لكم به فضلي عليكم، وأتمم به شرائع ملتكم الحنيفية المسلمة التي وصيتُ بها نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء غيرهم. وذلك هو نعمتُه التي أخبر جل ثناؤه أنه متمُّها على رسوله ﷺ والمؤمنين به من أصحابه.

وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، يعني: وكي تَهتَدوا فتَرْشُدوا للصواب من القِبَل. و﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ عطف على قوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ عطف على قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾

يَعْني بقوله تعالى ذكره: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا﴾. ولأُتِمّ نِعْمَتي عليكم ببيانِ شَرائِع مِلَّتكم الحنيفيّة، وأُهْديكم لِدينِ خَليلي إبراهيم، وأجْعَل لكم دَعْوَته التي دَعاني بها ومسألَته التي سَألَنيها فقال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨] كما جَعَلْت لكم دَعْوَته التي دَعاني بها ومسألَته التي سَألَنيها، فقال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩] فابْتَعَثْت منكم رَسولي الذي سَألَني إبراهيم خَليلي وابنه إسماعيل أنْ أبْعَثه من ذُرِّيَّتهما.

فـ﴿كَمَا﴾ إذن - إذ كان ذلك معنى الكلام - صِلة لِقولِ اللّه: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ وتأويله: ولأُتمَّ نعمتي عليكم كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم.

وَقد قال قَوْم: إنَّ معنى ذلك: فاذْكُروني كما أرسَلْنا فيكُم رَسولاً منكُم أذْكُرْكم. وَزَعَموا أنَّ ذلك من المُقَدَّم الذي معناه التَّأخير، فَأغْرَقوا النَّزْع، وبَعُدوا من الإصابة، وحَمَلوا الكلام على غير معناه المعروف وسِوَى وجهه المفهوم. وَذلك أنَّ الجاري من الكلام على ألسُن العرب المفهوم في خِطابهم بينهم إذا قال بعضهم لِبعضٍ: وكَما أحسَنْت إليك يا فُلان فَأحسِنْ. أنْ لا يَشْتَرِطوا لأحسن. لأنَّ الكاف في (كما) شَرْط، معناه: افعَلْ كما فَعَلْت. فَفي مَجيء جَواب: ﴿فَاذْكُرُونِي﴾. بعده وهو قوله: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ أوضح دَليل على أنَّ قوله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ من صِلة الفِعْل الذي قَبْله، وأنَّ قوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ خَبَرٌ مُبْتَدأ مُنْقَطِعٌ عن الأوَّل، وأنَّه من سَبَب قوله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾ بمعزِلٍ.

وَقد زَعَمَ بعض النَّحويّينَ أنَّ قوله: ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ إذا جُعِلَ قوله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾ جَوابًا له

مع قوله: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ نَظير الجزاء الذي يُجاب بجَوابين، كَقولِ القائِل: إذا أتاك فُلان فَأتِه تُرْضِه، فَيَصير قوله فَأتِه تُرْضِه جَوابين لِقولِه: إذا أتاك، وكَقولِه: إنْ تأتِني أُحْسِنْ إليك أُكْرِمْك.

وَهذا القول وإنْ كان مَذْهَبًا من المذاهِب، فَلَيْسَ بالأشهر الأفصَح في كَلام العرب. والذي هو أولَى بكِتابِ اللَّه أنْ يوَجَّه إليه من اللُّغات الأفصَح الأعْرَف من كَلام العرب دون الأنْكَر الأجْهَل من مَنْطِقها. هذا، مع بُعْد وجهه من المفْهوم في التّأويل.

ذِكر مَن قال: إنّ قوله: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾ جواب لقوله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾:

٢٣١٠- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، قال: سَمِعْت ابْن أبي نَجيح يقول في قول اللَّه: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ كما فَعَلْت فاذْكُروني (١).

٢٣١١- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله (٢).

وأما قوله: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ فَإنَّه يَعْني بذلك العرب، قال لهم: الزَموا أيّها العرب طاعَتي، وتَوَجَّهوا إلى القِبْلة التي أمَرْتُكُم بالتَوَجُّه إليها، لِتَنْقَطِع حُجّة اليهود عنكم، فلا تَكون لهم عليكُم حُجّة، ولأُتِمّ نِعْمَتي عليكُم وتَهْتَدوا، كما ابْتَدَأْتُكُم بنِعْمَتي فَأرسَلْت فيكُم رَسولاً إليكُم منكم. وذلك الرّسول الذي أرسَلَه إليهم منهم مُحَمَّد ﷺ. كَما:

٢٣١٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ يَعْني مُحَمَّدًا ﷺ (٣).

وَأمّا قوله: ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ فَإنَّه يَعْني آيات القُرْآن، وَبقولِه: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ ويُطَهِّركُم من دَنَس الذُّنوب، ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وهو القرآن، يَعْني أنَّه يُعَلِّمهم أحكامه، ويَعْني بالحِكْمةِ: السُّنَن والفِقْه في الدّين. وَقد بَيَّنّا جَميع ذلك فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِه.

وَأمّا قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ فَإنَّه يَعْني: ويُعَلِّمكُم من أخْبار الأنْبياء، وقَصَص الأُمَم الخالية، والخبَر عَمّا هو حادِث وكائِن من الأُمور التي لم تَكُنْ العرب تَعْلَمها، فعلَّمهموها رَسول اللَّه ﷺ. فَأخْبَرَهم الله أنَّ ذلك كُلّه إنَّما يُدْرِكونَه برَسولِ الله ﷺ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾

يَعْني بذلك: فاذْكُروني أيّها المُؤمِنونَ بطاعَتِكُم إيّايَ فيما آمُركُم به وفيما أنْهاكُم عنه، أذْكُركُم برَحْمَتي إيّاكُم ومَغْفِرَتي لكمْ. كَما:

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢٣١٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد قال: حدثنا ابن المُبارَك، عن ابن لهيعة، عن عَطاء بن دينار، عن سَعيد بن جُبَيْر في: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ قال: اذْكُروني بطاعَتي، أذْكُركُم بمَغْفِرَتي[(١)].

وَقد كان بعضهم يَتأوَّل ذلك أنَّه من الذِّكْر بالثَّناءِ والمدْح.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٣١٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ إنَّ اللَّه ذاكِر مَنْ ذَكَرَه، وزائِد مَنْ شَكَرَه، ومُعَذِّب مَنْ كَفَرَه[(٢)].

٢٣١٥- **حدّثني** موسَى قال: حدثنا عمرٌو، قال: حدثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ قال: لَيْسَ من عبد يَذْكُر اللَّه إلاَّ ذَكَرَه اللَّه، لا يَذْكُره مُؤمِن إلاَّ ذَكَرَه برَحْمةٍ، ولا يَذْكُره كافِر إلاَّ ذَكَرَه بعَذابٍ[(٣)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ١٥٢﴾

يَعْني: اشْكُروا لي أيّها المُؤمِنونَ فيما أنْعَمْت عليكُم به من الإسلام، والهِداية لِلدّينِ الذي شَرَعْته لأنْبيائي وأصْفيائي، ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾. يقول: ولا تَجْحَدوا إحساني إليكم، فَأسلُبَكُم نِعْمَتي التي أنْعَمْت عليكم، ولَكِنْ اشْكُروا لي عليها، وأزيدكُم فَأُتَمِّم نِعْمَتي عليكم، وأهديكُم لِما هَدَيْت له مَنْ رَضيت عنه من عِبادي، فَإنِّي وعَدْت خَلْقي أنَّ مَنْ شَكَرَ لي زِدْتُه، ومَنْ كَفَرَني حَرَمْته وسَلَبْته ما أعْطَيْته. والعرب تَقول: شَكَرْت لَك صنيعتك، ولا تكاد تقول: شكرتك. وكذلك تقول: نَصَحْت لَك، ولا تَكاد تَقول نَصَحْتُك، ورُبَّما قالتْ شَكَرْتُك ونَصَحْتُك، من ذلك قول الشَّاعِر:

هُمُ جَمَعوا بُؤسَى ونُعْمَى عليكُمُ ... فَهَلاَّ شَكَرْت القوْم إذْ لم تُقاتِلِ[(٤)]

وَقال النَّابِغة في: نَصَحْتُك:

نَصَحْت بَني عَوْف فلم يَتَقَبَّلوا ... رَسولي ولم تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وسائِلي[(٥)]

---

(١)[ضعيف] مداره على ابن لهيعة، وهو ضعيف دائمًا.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[الطويل] القائل: نسبه أبو حيان في تفسيره إلى عمر بن لجأ. اللغة: والبؤسى والبأساء: البؤس. والنعمى والنعماء: النعمة. والعرب لا تكاد تقول: شكرتك، إنما تقول: شكرت لك، ونصحت لك. ولا يقولون: نصحتك، وربما قِيلتا. المعنى: يخاطب الشاعر صاحبه مذكرًا له بفضل هؤلاء القوم عليه، فقد جمعوا بجوار بؤسهم النعماء، لذلك يحضه على أن يشكر لهم منعهم إياه من أن يقاتل.

(٥)[الطويل] القائل: النابغة الذبياني. رواية ديوانه: وَصاتي وَلَمْ تَنجَح لَدَيهِم وَسائِلي. اللغة: الوصاة: الوصية. وقوله: رسولي. الرسول: الرسالة. والوسائل جمع وسيلة: وهي ما يتقرب به المرء إلى غيره من حرمة أو آصرة. المعنى: يقول الشاعر: قد تقدمت بالنصيحة لبني عوف بن سعد بن ذبيان في حربهم مع عمرو بن الحارث الأصغر فلم يتقبلوا نصيحتي، ولم تفد معهم الرسائل والوصاة، ولم تنجح كذلك شتى الوسائل.

وَقد دَلَّلنا على أنَّ معنى الشُّكر: الثّناء على الرّجُل بأفعالِه المحمودة، وأنَّ معنى الكُفْر تَغْطية الشّيْء، فيما مَضَى قَبْل فَأغْنَى ذلك عن إعادَته.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾

وَهذه الآية حَضٌّ من اللَّه على طاعَته واحتِمال مَكْروهها على الأبْدان والأموال، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ﴾ على القيام بطاعَتي وأداء فَرائِضي في ناسِخ أحكامي والانصِراف عَمَّا أنْسَخه منها إلى الذي أحْدِثه لكم من فَرائِضي وأنْقُلكُم إليه من أحكامي، والتّسْليم لأمْري فيما آمُركُم به في حين إلْزامكُم حُكْمه، والتّحوُّل عنه بعد تَحْويلي إيَّاكُم عنه - وإنْ لَحِقَكُم في ذلك مَكْروه من مَقالة أعْدائِكُم من الكُفَّار تَحَدُّلٌ منهم لكم بالباطِل، أو مَشَقّة على أبْدانكُم في قيامكُم به أو نَقْص في أموالكُم - وعلى جِهاد أعْدائِكُم وحَرْبهم في سَبيلي، بالصّبْرِ منكُم لي على مَكْروه ذلك ومَشَقَّته عليكم، واحتِمال عبْئِه وثِقَله، وبالعزاء منكم عمَّن قُتل في سبيلي ثُمّ بالفزَعِ منكُم فيما يَنوبكُم من مُفْظِعات الأُمور إلى الصّلاة لي، فَإنَّكُم بالصّبْرِ على المكارِه تُدْرِكونَ مَرْضاتي، وبالصّلاةِ لي تَسْتَنْجِحونَ طَلَباتكُم قَبْلي وتُدْرِكونَ حاجاتكُم عندي، فَإنّي مع الصّابِرينَ على القيام بأداءِ فَرائِضي وتَرْك مَعاصيَّ، أنْصُرهم وأرعاهم وأكْلَؤهم حتّى يَظْفَروا بما طَلَبوا وأمّلوا من قِبَلي؛ وقد بَيَّنْت معنى الصّبْر والصّلاة فيما مَضَى قَبْل فَكَرِهْنا إعادَته. كَما:

٢٣١٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عن الرّبيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ يقول: استَعينوا بالصّبْرِ والصّلاة على مَرْضاة اللَّه، واعْلَموا أنَّهُما من طاعة اللَّه[(١)].

٢٣١١- **حُدّثْت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ اعْلَموا أنَّهُما عَوْن على طاعة اللَّه[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فَإنَّ تأويله: أنَّ اللَّه ناصِره وظَهيره وراضٍ بفِعْلِه، كَقولِ القائِل لآخر: (افعَلْ يا فُلان كذا وأنا معك)، يَعْني إنّي ناصِرك على فِعْلك ذلك ومُعينُك عليه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتُۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ١٥٤﴾

يَعْني بذلك: يا أيّها الذينَ آمَنوا استَعينوا بالصّبْرِ على طاعَتي في جِهاد عَدوّكُم، وتَرْك مَعاصيَّ وأداء سائِر فَرائِضي عليكم، ولا تَقولوا لِمَنْ يُقْتَل منكم في سَبيل اللَّه هو مَيِّت. فَإنَّ الميِّت من خَلْقي هو مَنْ سَلَبْته حَياته وأعْدَمْته حَواسّه، فلا يَلْتَذّ لَذّة ولا يُدْرِك نَعيمًا؛ وَإنَّ مَنْ قُتِلَ منكُم ومن

(١)[صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وآدم بن أبي إياس الخرساني صاحب تصانيف، ومنه كتاب التفسير المعروف، ومع هذا فقد تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم... فذكره.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

سائِر خَلْقي في سَبيلي أحياء عندي في حَبْرة ونَعيم وعَيْش هَنيّ ورِزْق سَنيّ، فَرِحينَ بما آتَيْتُهم من فَضْلي وحَبَوْتُهم به من كَرامَتي. كَما:

٢٣١٨- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قال: يُرزَقون من ثَمَر الجنّة ويجِدونَ ريحها ولَيْسوا فيها (١).

٢٣١٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٢٣٢٠- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ كُنَّا نُحَدَّث أنَّ أرواح الشُّهَداء تَعارَف في طَيْر بيض يَأكُلْنَ من ثِمار الجنّة، وأنَّ مَساكِنهم السِّدْرة وأنَّ لِلْمُجاهِدِ في سَبيل اللَّه ثَلاث خَصَلاتٍ: مَنْ قُتِلَ في سَبيل اللَّه منهم صارَ حَيًّا مَرْزوقًا، ومَنْ غُلِبَ آتاه اللَّه أجْرًا عَظيمًا، ومَنْ ماتَ رَزَقَه اللَّه رِزْقًا حَسَنًا (٣).

٢٣٢١- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾. قال: أرواح الشُّهَداء في صوَر طَيْر بيض (٤).

٢٣٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾. قال: أحياءٌ في صوَر طَيْر خُضْر يَطيرونَ في الجنّة حَيْثُ شاءوا منها يَأكُلونَ من حَيْثُ شاءوا (٥).

٢٣٢٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدَّثنا إسحاق، قال: ثنا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قال: ثنا عُثْمان بن غِياث، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ قال: أرواح الشُّهَداء في طَيْر بيضٍ في الجنّة (٦).

فإنْ قال لنا قائِل: وما في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ من

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

خُصوصيّة الخبَر عن المقتول في سَبيل اللّه الذي لم يُعمَّ به غيره، وقد عَلِمت تَظاهُر الأخْبار عن رَسول اللّه ﷺ أنّه وصَفَ حال المُؤمِنينَ والكافِرينَ بعد وفاتهمْ، فَأخْبَرَ عن المُؤمِنينَ أنّهم تُفْتَح لهم من قُبورهم أبْواب إلى الجنّة يتَنَسَّمُون منها رَوْحها، ويَسْتَعْجِلونَ اللّهَ قيامَ السّاعة؛ ليَصيروا إلى مَساكِنهم منها ويجْمَع بينهم وبين أهاليهم وأولادهم فيها، وعن الكافِرينَ أنّهم تُفْتَح لهم من قُبورهم أبْواب إلى النّار يَنْظُرونَ إليها ويُصيبهم من نَتِنها ومَكْروهها، ويُسَلَّط عليهم فيها إلى قيام السّاعة مَنْ يَقْمَعُهم فيها، ويَسْألونَ اللّه فيها تأخير قيام السّاعة؛ حَذارًا من المصير إلى ما أُعِدَّ اللّه لهم فيها مع أشباه ذلك من الأخْبار. فَإذا كانتِ الأخْبار بذلك مُتَظاهِرة عن رَسول اللّه ﷺ، فَما الذي خُصَّ به القتيل في سَبيل اللّه مِمّا لم يُعمَّ به سائِر البشَر غيرُه من الحياة، وسائِر الكُفّار والمُؤمِنينَ غيره أحياء في البرْزَخ، أمّا الكُفّار فَمُعَذَّبونَ فيه بالمعيشةِ الضَّنْكِ، وأمّا المُؤمِنونَ فَمُنَعَّمونَ بالرّوْح والرّيْحان ونَسيم الجِنَانِ؟

قيلَ: إنَّ الذي خَصَّ اللّه به الشُّهَداء في ذلك وأفادَ المُؤمِنينَ بخَبَرِه عنهم جل ثناؤه إعْلامه إيّاهم أنّهم مَرْزُوقونَ من مَآكِل الجنّة ومَطاعِمها في بَرْزَخهم قَبْل بَعْثِهمْ، ومُنَعَّمونَ بالذي يُنَعَّمُ به داخِلوها بعد البعْث من سائِر البشَر من لَذيذ مَطاعِمها، الذي لم يُعْطِها اللّهُ أحَدًا غيرهم في بَرْزَخه قَبْل مَبْعَثِه، فَذلك هو الفضيلة التي فَضَّلَهم بها وخَصَّهم بها مِنْ غيرهمْ، والفائِدة التي أفادَ المُؤمِنينَ بالخبَرِ عنهم، فَقال جلَّ وعزَّ لِنَبيِّه مُحَمَّد ﷺ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٦٩: ١٧٠].

وبِمِثْلِ ذلك جاء الخبَرُ عن رَسول اللّه ﷺ.

٢٣٢٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب قال: ثنا عبد الرّحيم بن سُلَيْمان وعَبَدة بن سُلَيْمان، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن الحارِث بن فُضَيْل، عن محمود بن لَبيد، عن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**الشُّهَداء على بارِق؛ نَهْرِ بباب الجنّة، في قُبَّةٍ خَضْراءَ - وقال عَبْدَةُ: في رَوْضة خَضْراء - يَخْرُجُ عليهم رِزْقهم من الجنّة بُكْرة وعَشيًّا**»(١).

٢٣٢٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب قال: ثنا جابِر بن نوح، عن الإفريقيّ، عن ابن يسارٍ السُّلَميّ أو أبي يسارٍ - الطبريُّ يشكُّ - قال: أرواح الشُّهَداء في قِباب بيض من قِباب الجنّة، في كُلِّ قُبّة زَوْجَتانِ، رِزْقهم في كُلّ يوم طَلَعَتْ فيه الشّمْس ثَوْرٌ وحوتٌ، فَأمّا الثَّوْر فَفيه طَعْم كُلّ ثَمَرة في الجنّة، وأمّا الحوت فَفيه طَعْم كُلِّ شَراب في الجنّة(٢).

فَإنْ قال قائِل: فَإنَّ الخبَر عَمّا ذَكَرَتْ أنَّ اللّه أفادَ المُؤمِنينَ بخَبَرِه عن الشُّهَداء من النِّعْمة التي خَصَّهم بها في البرْزَخ، غير موجود في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ وإنّما فيه الخبَر عن حالهم، أمواتٌ هُمْ أمْ أحياءٌ.

---

(١)[حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، وقد صرح في بعض طرقه.

(٢)[ضعيف] جابر بن نوح، والإفريقي ضعيفان.

قيلَ: إنَّ المقصود بذِكْرِ الخبَر عن حَياتهم إنَّما هو الخبَر عَمَّا هم فيه من النِّعْمة، ولَكِنّه جلَّ ذِكْره لَمَّا كان قد أنْبأ عِباده عَمَّا قد خَصَّ به الشُّهَداء - في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. وعلِمُوا حالهم بخَبَرِه ذلك، ثُمّ كان المُراد من اللَّه في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ نَهْيَ خَلْقه عن أنْ يقولوا لِلشُّهَداءِ: أنَّهم موتَى - تَرْكَ إعادة ذِكْر ما قد بَيَّنَ لهم من خَبَرهمْ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ فإنَّه يَعْني به: ولَكِنَّكُم لا تَرَوْنَهم، فَتَعْلَموا أنَّهم أحياءٌ، وإنَّما تَعْلَمونَ ذلك بخَبَري إيَّاكُم به.

وَإنَّما رُفِعَ قولَه: ﴿أَمْوَٰتٌۢ﴾ بإضْمارِ مُكَنىً من أسماءِ: مَنْ يُقْتَلُ في سَبيلِ اللَّهِ.

وَمعنى ذلك: ولا تَقولوا لِمَنْ يُقْتَل في سَبيل اللَّه: هم أموات. وَلا يجوز النَّصْب في (الأموات)؛ لأنَّ (القول) لا يَعْمَل فيهم. وَكَذلك قوله: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ﴾، رَفْعٌ بمعنى بل هم أحياء.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾

وَهذا إخبار من اللَّه تعالى ذِكْره أتْباع رَسوله ﷺ أنَّه مُبْتَليهم ومُمْتَحِنهم بشَدائِد من الأُمور؛ ليَعْلَم مَنْ يَتَّبِع الرّسول مِمَّنْ يَنْقَلِب على عَقِبَيْه، كما ابْتَلاهم فامْتَحَنَهم بتَحْويلِ القِبْلة من بَيْت المقْدِس إلى الكعْبة، وكَما امْتَحَنَ أصْفياءَه قَبْلهمْ، ووَعَدَهم ذلك في آية أُخْرَى فَقال لهم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك كان ابن عَبَّاس وغيرُه يقول.

٢٣٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ ونَحو هذا، قال: أخْبَرَ اللَّه سبحانه المُؤمِنينَ أنَّ الدُّنْيا دار بَلاء، وأنَّه مُبْتَليهم فيها، وأمَرَهم بالصَّبْرِ وبَشَّرَهم، فَقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ثُمّ أخْبَرَهم أنَّه هكذا فَعَلَ بأنْبيائِه وصِفْوَته؛ لِتَطيبَ أنْفُسهمْ، فَقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤] (١).

ومعنى قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾: ولنختبرنكم. وَقد أتَيْنا على البيان عن أنَّ معنى الابْتِلاء الاخْتِبار فيما مَضَى قَبْل.

وَقوله: ﴿بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ﴾ يَعْني من الخوْف من العدوّ وبالجوعِ، وهو القحْط. يقول: لنختبرنكم بشَيْءٍ من خَوْف يَنالكُم من عَدوّكُم وبِسَنةٍ تُصيبكُم يَنالكُم فيها مَجاعة وشِدّة وتَعَذُّر المطالِب عليكُم فَتَنْقُص لِذلك أموالكم، وحُروب تكون بينكُم وبين أعْدائِكُم من الكُفّار، فَيَنْقُص لها عَدَدكم، وموت ذَراريِّكُم وأولادكم، وجُدوب تَحْدُث، فَتَنْقُص لها ثِماركم. كُلّ ذلك

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

امْتِحان مِنّي لكم واختِبار مِنّي لكمْ، فَيَتَبَيَّن صادِقوكُم في إيمانهم من كاذِبيكُم فيه، ويُعْرَف أهل البصائِر في دينهم منكُم من أهل النِّفاق فيه والشّكّ والارْتياب. كُلّ ذلك خِطاب منه لأتْباعِ رَسول اللّه ﷺ وأصْحابه. كَما:

٢٣٢٧- **حَدَّثَني** هارونَ بن إدْريس الأصَمّ الكوفيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مُحَمَّد المُحارِبيّ، عن عبد الملِك عن عَطاء في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ قال: هم أصْحاب مُحَمَّد ﷺ (١).

وَإنَّما قال جل ثناؤه: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ ولم يَقُلْ (بأشياء) لاخْتِلافِ أنْواع ما أعْلَم عِباده أنّه مُمْتَحِنهم به. فَلَمّا كان ذلك مُخْتَلِفًا - وكانتْ (من) تَدُلّ على أنّ كُلّ نَوْع منها مُضْمَرًا (شَيْء) وأنّ معنى ذلك: ولَنَبْلوَنّكُم بشَيْءٍ من الخوْف وبِشَيْءٍ من الجوع وبِشَيْءٍ من نَقْص الأموال - اكْتَفَى بدَلالةِ ذِكْر (الشّيْء) في أوّله من إعادَته مع كُلّ نَوْع منها. فَفَعَلَ جل ثناؤه كُلّ ذلك بهم وامْتَحَنَهم بضُروبِ المِحَن. كَما:

٢٣٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ قال: قد كان ذلك، وسَيكونُ ما هو أشَدّ من ذلك. قال اللّه عند ذلك: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٢).

ثُمّ قال جل ثناؤه لِنَبيِّه محمد: وبَشِّرْ يا محمد الصّابِرينَ على امْتِحاني بما أمْتَحِنهم به، والحافِظينَ أنْفُسهم عن التّقَدُّم على نَهْيي عَمّا أنْهاهم عنه، والآخِذينَ أنْفُسهم بأداءِ ما أكَلّفهم من فَرائِضي مع ابْتِلائي إيّاهم بما ابْتَلَيْتهم به القائِلينَ إذا أصابَتْهم مُصيبة: نحن لله ونحن إليه راجِعونَ. فَأمَرَه اللّه عوز وجل بأنْ يَخُصّ بالبِشارةِ على ما يَمْتَحِنهم به من الشّدائِد أهل الصّبْر الذينَ وصَفَ اللّه صِفَتهمْ.

وَأصْل (التّبْشير): إخبار الرّجُلِ الرّجُلَ الخبَر يَسُرّه أو يَسوءه لم يَسْبِقه به إليه غيره.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾

يَعْني بذلك: وبَشِّرْ يا مُحَمَّدُ، من الصّابِرينَ، الصّابِرينَ الذينَ يَعْلَمونَ أنّ جَميع ما بهم من نِعْمة فَمِنّي، فَيُقِرّونَ بعُبوديّتي، ويوَحِّدونَني بالرُّبوبيّةِ، ويُصَدِّقونَ بالمعادِ والرُّجوع إلَيّ، فَيَسْتَسْلِمونَ لِقَضائي، ويَرْجَوْنَ ثَوابي، ويَخافونَ عِقابي، ويقولونَ - عند امْتِحاني إيّاهم ببعضِ مِحَني، وابْتِلائي إيّاهم بما وعَدْتُهم أنْ أبْتَليَهم به من الخوْف والجوع ونَقْص الأموال والأنْفُس والثّمَرات وغير ذلك من المصائِب التي أنا مُمْتَحِنهم بها -: إنّا مَماليكُ رَبّنا ومعبودِنا أحياءً ونَحْنُ عَبيده، وإنّا إليه بعد مَماتنا صائِرونَ. تَسْليمًا لِقَضائي ورِضا بأحكامي.

---

(١) [ضعيف] هارون بن إدريس الكوفي الأصم مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هؤلاء الصَّابِرينَ الذينَ وصَفَهم ونَعَتَهم. ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾، يَعْني: لهم ﴿صَلَوَٰتٞ﴾ يَعْني: مَغْفِرة. وَصَلَوات اللَّه على عِباده: غُفْرانُه، كالذي رُوِيَ عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ على آل أبي أَوْفَى**» يَعْني: اغْفِرْ لهم.

وَقد بَيَّنَّا الصَّلاةَ وما أصْلُها في غير هذا الموضِع. وَقولُه: ﴿وَرَحۡمَةٞۖ﴾، يَعْني: ولَهم مع المغْفِرة التي صَفَحَ عن ذُنوبهم وتَغَمَّدَها، رَحْمةٌ من اللَّه ورَأفةٌ. ثُمّ أخْبَرَ عزَّ وجلَّ - مع الذي ذَكَرَ أنَّه مُعْطيهم على اصْطِبارِهم على مِحَنه تَسْليمًا منهم لِقَضائِه من المغْفِرة والرّحْمة - أنَّهم هم المُهْتَدونَ المُصيبونَ طَريق الحقّ، والقائِلونَ ما يُرْضِي عنهم ربَّهم، والفاعِلونَ ما استَوْجَبُوا به من اللَّه الجزيلَ من الثّواب. وَقد بَيَّنَّا معنى الاهْتِداء فيما مَضَى، وأنَّه بمعنى الرُّشْد بالصّوابِ.

وَبِمعنى ما قُلْنا في ذلك قال جَماعة من أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٣٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليٍّ، عن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ قال: أخْبَرَ اللَّه أنَّ المُؤمِن إذا سَلَّمَ الأمْر إلى اللَّه، ورَجَّعَ واسْتَرْجَعَ عند المُصيبة، كَتَبَ اللهُ له ثَلاثَ خِصالٍ من الخيْر: الصّلاة من اللَّه، والرّحْمة، وتَحْقيق سَبيلِ الهُدَى. وَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ اسْتَرْجَعَ عند المُصيبةِ جَبَرَ اللَّه مُصيبَته، وأحسَن عُقْباه، وجَعَلَ له خَلَفًا صالِحًا يَرْضاه**»(١).

٢٣٣٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ يقول: الصّلَوات والرّحْمة على الذينَ صَبَروا واسْتَرْجَعوا(٢).

٢٣٣١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وكيع، عن سُفْيان العُصْفُريّ، عن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ما أُعْطِيَ أحَد ما أُعْطيَتْ هذه الأُمّة: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ ولو أُعْطِيَها أحَد لأُعْطِيَها يَعْقوب، ألم تَسْمَع إلى قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤](٣).

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] سفيان بن زياد العصفري أبو الورقاء الأحمري ثقة، وهو من الطبقة الحادية عشرة من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، وابن جبير من الطبقة الثالثة من أوساط التابعين، فكيف يكون بينهما سماع أو لقاء؟!

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾

والصّفا: جَمْع صَفاةٍ، وهيَ الصّخْرة الملْساء، ومنه قول الطِّرِمَّاح بن حكيم:

أَبَى لي ذو القُوَى والطَّوْل ألاَّ ... يُؤَبِّسَ حافِرٌ أَبَدًا صَفَاتِي (١)

وَقد قيل: إنَّ الصّفا واحِد، وأنَّه يُثنّى صَفَوَانِ، ويُجْمَع أصْفاءً وصُفِيًا وصِفيًا. واستَشْهَدوا على ذلك بقولِ الرَّاجِز:

كَأَنَّ مَتْنَيْه من النَّفِيِّ
مَواقِع الطَّيْرِ على الصُّفِيِّ (٢)

وَقالوا: هو نَظير عَصَا وعُصِيٍّ ورَحا ورُحِيٍّ وأرْحَاءَ.

وَأمَّا المرْوة فَإنَّها الحصاة الصّغيرة يُجْمَع قَليلها؛ مَرَوَاتٌ، وكَثيرها؛ المرْوُ مِثْل تَمْرة وتَمَراتٍ وتَمْرٍ.

كما قال الأعْشَى مَيمون بن قَيس:

وَتُولِّي الأرضَ خُفًّا زائِلاً ... فَإذا ما صادَفَ المَرْوَ رَضَحْ (٣)

يَعْني بالمَرْوِ: الحصَى الصِّغار، وَمن ذلك قول أبي ذُؤَيْب الهُذَليِّ:

حتّى كَأنِّي لِلْحَوادِثِ مَرْوَةٌ ... بِصَفا المُشَرَّقِ كُلّ يوم تُقْرَع (٤)

---

(١)[الوافر]القائل: الطِّرِمَّاح. رواية ديوانه: يُؤَبِّس جافِرٌ أَبَدًا صَفاتي. اللغة: الطول: القدرة والغنى. وذو الطول والقوة هو الله سبحانه. وأبس الشيء يؤبسه: ذلله ولينه، أو كسره. الصفاة: جمعها: الصفا؛ وهي الصخرة الملساء. المعنى: يقول الشاعر: أبى الله سبحانه وتعالى ذو القوة والطول ألاّ تكسر صفاته تحت حافرٍ. وفي ذلك افتخار بنفسه وتشريف لها من أن يهزم أو يذل.

(٢)[الرجز]القائل: رؤبة بن العجاج. وقيل: الأخيل الطائي. روي: كأن متنيه من النفي. اللغة: والنَّفِيُّ: ما نفى الرِّشاء من الماء، وما تَنفيه مشافرُ الإبل من الماء المَدِير، وما تطاير من دلو المستقي. والطوي: البئر المطوية بالحجارة. والصفي: جمع صفاة؛ وهي الصخرة الصلبة الملساء. المعنى: يقول الشاعر إن ما قطر على ظهره من الماء الملح قد يبس، فشبَّه مكانَه على ظهر الساقي والمستَقي بِذَرق الطَّير علَى الصَّفا.

(٣)[الرمل]القائل: الأعشى. رواية ديوانه: وَتُوَلِّي الأرضَ خُفًّا مُجْمَرًا. اللغة: والخف المجمر: هو الصلب الشديد المجتمع، نكبته الحجارة فصلب. المرو: الصخر الصغار الصُلب. رضح الخف الحصى والنوى رضحًا: دقه فكسره. المعنى: يصف الأعشى ناقته وشدتها ونشاطها، فهي من شدة الخف وصلابته؛ تدق الحصا الصلب وتدكه دكًا فتكسره، وذلك محمود في الإبل.

(٤)[الكامل]القائل: أبو ذؤيب الهذلي. اللغة: المروة: الحصى الصغيرة الصلبة. المشرق: المصلى بمنى. قال ابن الأنباري: وإنما خص المشرق، لكثرة مرور الناس به. ثم قال: ورواها أبو عبيدة: المشقر، يعني: سوق الطائف. المعنى: هذا البيت من قصيدته التي يرثي فيها أبنائه الذين قد قضوا جميعًا وتركوه وحيدًا يقول في مطلعها:

أَمِنَ المَنونِ وَرَيبِها تَتَوَجَّعُ ... وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ

فقد تتابعت عليه المصائب فجعلته كالصخرة التي يقرعها الناس كل يوم بنعالهم، ومن فسر رواية: (بصفا المشقر) يقول: كأني مروة في السوق يمر الناس بها، يقرعها واحد بعد واحد.

وَيُقال: المُشَقَّرُ. وَإنَّما عَنَى اللَّهُ تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾. في هذا الموضِع: الجبَلَيْنِ المُسَمَّيَيْنِ بهَذَيْنِ الاسمَيْنِ اللَّذَيْنِ في حَرَمِه دون سائِر الصّفا والمرْو، ولِذلك أدْخَلَ فيهما الألِف واللاَّم؛ ليُعْلِم عِبادَه أنَّه عَنَى بذلك الجبَلَيْنِ المعروفَيْنِ بهَذَيْنِ الاسمَيْنِ، دون سائِر الصّفا والمرْوِ.

وَأمَّا قوله: ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾. فَإنَّه يَعْني به: مِن مَعالِم اللَّه التي جَعَلَها جلَّ ثناؤُه لِعِبادِه مَعلَمًا ومَشْعَرًا يَعْبُدونَه عندها إمَّا بالدُّعاءِ، وإمَّا بالذِّكْرِ وإمَّا بأداءِ ما فُرِضَ عليهم من العمَل عندها، ومنه قول الكُمَيْتِ:

نَقَتِّلُهُم جِيلًا فَجِيلًا تَراهُمُ شَعائِرَ قُرْبانٍ بهم نَتَقَرَّبُ (١)

وكان مُجاهِد يقول في الشّعائِر ما:

٢٣٣٢- **حَدَّثَني** به مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، حدَّثنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدَّثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثنا شِبْلٌ، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ قال: من الخيرِ الذي أخْبَرَكُم عنه (٢).

فَكَأنَّ مُجاهِدًا كان يَرَى أنَّ الشّعائِر إنَّما هو جَمْع شَعيرة من إشْعار اللَّه عِبادَه أمْرَ الصّفا والمرْوة، وما عليهم في الطّواف بهِما، بمعنى إعْلامِهم ذلك، وذلك تأويلٌ من المفْهوم بَعيدٌ.

وَإنَّما أعْلَمَ اللَّه تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ عِبادَه المُؤمِنينَ أنَّ السّعْي بينهما من مَشاعِر الحجّ التي سَنّها لهم، وأمَرَ بها خَليله إبراهيم ﷺ، إذْ سَأَلَه أنْ يُريَه مَناسِكَ الحجّ، وَذلك وإنْ كان مَخْرَجُه مَخْرَج الخبَر، فَإنَّه مُرادٌ به الأمْر؛ لأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره قد أمَرَ نَبيّه مُحَمَّدًا ﷺ باتِّباع مِلّة إبراهيم عليه السّلام، فَقال له: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣] وجَعَلَ تعالى ذِكْره إبراهيم إمامًا لِمَنْ بعده، فَإذا كان صَحيحًا أنَّ الطّواف والسّعْي بين الصّفا والمرْوة من شَعائِر اللَّه ومن مَناسِك الحجّ، فَمعلوم أنَّ إبراهيم ﷺ قد عَمِلَ به وسَنّه لِمَنْ بعده، وقد أُمِرَ نَبيُّنا ﷺ وأُمَّتُه باتِّباعِه، فَعليهم العمَل بذلك على ما بَيَّنَه رَسول اللَّه ﷺ.

---

(١)[الطويل] القائل: الكميت بن زيد الأسدي. رواية ديوانه: نراهم. اللغة: نقتلهم: الضمير عائد إلى الخوارج الذين عدد أسماءهم في بيتين قبل:

عَلامَ إذَا زُرْنَا الزُّبَيْرَ وَنَافِعًا بغارتنا، بَعْدَ المقَانِبِ مِقْنَبُ
وَشَاطَ عَلَى أَرْمَاحِنَا بِادِّعَائِهَا وَتَحْوِيلِهَا عَنْكُمْ شَبِيبٌ وقَعْنَبُ

والجيل: الأمة، أو الصنف من الناس. الشعائر هنا جمع شعيرة: وهي البدنة المهداة إلى البيت، وسميت بذلك لأنه يؤثر فيها بالعلامات. وإشعار البُدن: إدماؤها بطعن أو رمي أو حديدة حتى تدمي. المعنى: يصف الكميت شدة الجرح والتقتيل المستمر في الخوارج جيلاً فجيلاً؛ حتى صاروا ملطخين بالدماء كالشعائر المهداة إلى البيت الحرام.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ﴾ فَمَنْ أتاه عائِدًا إليه بعد بَدْء، وكذلك كُلُّ مَنْ أكْثَر الاختِلاف إلى شَيْء فهو حاجٌّ إليه؛ ومنه قول الشَّاعِر:

وَأشْهَدَ مِن عَوْف حُلُولاً كَثيرةً يَحُجّونَ بَيْت الزِّبْرِقان المُزَعْفَرا (١)

يَعْني بقولِه يَحُجّونَ: يُكْثِرونَ التَرَدُّد إليه لِسُؤْدَدِه ورياسَته.

وَإنَّما قيلَ لِلْحاجِّ: حاجٌّ. لأنَّه يَأتي البيْت قَبْل التَعْريف، ثُمّ يَعود إليه لِلطَوافِ يوم النَّحْر بعد التَعْريف، ثُمّ يَنْصَرِف عنه إلى مِنًى، ثُمّ يَعود إليه لِطَوافِ الصَّدَرِ، فَلِتَكْرَارِه العَوْدَ إليه مَرّة بعد أُخْرَى قيلَ له: حاجٌّ. **وَأمّا المُعْتَمِر فإنَّما قيلَ له:** مُعْتَمِرٌ. لأنَّه إذا طافَ به انصَرَفَ عنه بعد زيارَته إيَّاه، وأما قولُه: ﴿أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ فإنه يعني: أو اعْتَمَرَ البيْت، ويَعْني بالاعْتِمارِ الزِّيارة، فَكُلّ قاصِدٍ لِشَيْءٍ فهو له مُعْتَمِرٌ ومنه قول العجَّاج:

لَقد سَما ابن مَعمَرٍ حين اعْتَمَرْ
مَغْزًى بَعيدًا مِن بَعيدٍ وضَبَرْ (٢)

يَعْني بقولِه (حين اعْتَمَرَ): حين قَصَدَه وأمَّه.

---

(١)[الطويل]القائل: المخَبَّلُ السَّعْدِيُّ. اللغة: قوله: وأشهد بالنصب عطف على الأكبر قبله. وعوف: أبو قبيلة، وهو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. والحلول: القوم النزول؛ من حَلَّ بالمكان إذا نزل فيه. ويحجون: يقصدون. قال ابن دريد في (الجمهرة): الحج: القصد. والسِّبُّ، بكسر السين المهملة: العُمامة، قال ابن دريد في (الجمهرة): السب بالكسر: الشقة البيضاء من الثياب، وهي السبيبة أيضًا. وأنشد هذا البيت. وقال: يريد العمامة هاهنا. وكانت سادات العرب تصبغ العمائم بالزعفران. وقد فسر قومٌ هذا البيت بما لا يذكر؛ من جملة من فسره بالقبيح الأصمعي، قال في كتاب (الفرق بين ما للإنسان والوحوش): قالوا في الدبر من الإنسان دون البهائم: استٌ وستٌ وسةٌ بالهاء، ويسمى أيضًا السبة بالضم، والسبة بالفتح، والسبة بالكسر. المعنى: قال ابن السيرافي في (شرح أبيات الإصلاح): قال بعض الناس: إن الشاعر قصد بهذا البيت معنى قبيحًا، وكنى بهذا اللفظ عنه. وإنما أراد أن الزبرقان كان به داء الأبنة يؤتى من أجله. وقال أبو محمد الأسود: من زعم أن المخبل كنى هاهنا عن قبيح فقد أخطأ، وإنما قصد بسب الزبرقان أن بني سعد بن زيد مناة كانوا يحجون عصابته، إذا استهلوا رجبًا في الجاهلية إجلالاً له، وإعظامًا لقدره. وذكر ذلك ربيعة بن سعد النمري يمدح الزبرقان: [البسيط]

كانت تحج بنو سعدٍ عصابته إذا استهلوا على أنصابه رجبا
سبٌّ يزعفره سعدٌ ويعبده في الجاهلية ينتابونه عصبا

والعصابة: ما يعصب به الرأس. انتهى. والزبرقان هو ابن بدر الصحابي، ولاّه النبي ﷺ صدقات بني تميم. قال صاحب (زهر الآداب): سمي الزبرقان لجماله. والزبرقان: القمر قبل تمامه، وقيل: لأنه كان يزبرق عمته في الحرب، أي: يصفرها. انتهى. واسمه حصين بن بدر، وإياه عنى المخبل بقوله من هذه القصيدة. وقال السخاوي في (سفر السعادة): وإنما سمي الزبرقان لصفرة عمامته. وزبرقت الثوب، أي: صفرته. وقال: المزعفر لأن السب مذكر وإن كان المراد به العمامة.

(٢)[الرجز]القائل: العجاج. اللغة: سما، من سما يسمو: إذا علا وارتفع. حين اعتمر، أي: حين قصده وتوجه إليه. قوله: مغزى، أي: غزوًا. وضبر: جمع قوائمه ليثِبَ ثم وثب. المعنى: البيت من قصيدة مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي؛ وهو يصف بعده جيش عمر بن عبيد الله، وكان فتح الفتوح الكثيرة، وبزغ نجمه، وقويت شوكته، وعظم أمره، فاشتد في قتال الخوارج، فجمع قواه ثم وثب عليهم وثبة الليث على فريسته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ يقول: فلا حَرَجَ عليه ولا مَأثَم في طَوافه بهِما.

فَإنْ قال قائِل: وما وجه هذا الكلام، وقد قُلْتَ لنا إنَّ قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ وإنْ كان ظاهِرُه ظاهِرَ الخبَر، فَإنَّه في معنى الأمْر بالطّوافِ بهِما؟ فكيف يكون أمْرًا بالطّوافِ، ثُمّ يُقال: لا جُناح على مَنْ حَجّ البيْت أو اعْتَمَرَ في الطّواف بهِما. وإنَّما يُوضَع الجُناح عَمَّنْ أتَى ما عليه بإتْيانِه الجُناح والحَرَج، فالأمْرُ بالطّوافِ بهِما، والتّرْخيص في الطّواف بهِما غير جائِز اجْتِماعُهما في حال واحِدة؟! قيلَ: إنَّ ذلك بخِلافِ ما إليه ذَهَبتَ، وإنَّما معنى ذلك عند أقْوامٍ أنَّ النّبيّ ﷺ لَمَّا اعْتَمَرَ عُمْرة القضيَّة تَحَوَّبَ أقْوام كانوا يَطوفونَ بهِما في الجاهِليّة قَبْل الإسْلام لِصَنَمَيْنِ كانا عليهِما؛ تَعْظيمًا منهم لهُما فَقالوا: وكيف نَطوف بهِما، وقد عَلِمْنا أنَّ تَعْظيم الأصْنام وجَميعِ ما كان من ذلك يُعْبَد من دون اللّه باللهِ شِرْك، وطَوافنا بهَذَيْنِ الحجَرَيْنِ أحَدُ ذلك؛ لأنَّ الطّوافَ بهِما في الجاهِليّة إنَّما كان لِلصَّنَمَيْنِ اللَّذَيْنِ كانا عليهِما، وقد جاء اللّه بالإسلامِ اليوم ولا سَبيل إلى تَعْظيم شَيْء مع اللّه بمعنى العِبادة له؟! فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره في ذلك مِن أمْرِهِمْ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: إنَّ الطّواف بهِما. فَتَرَكَ ذِكْر الطّواف بهِما اكْتِفاء بذِكْرِهِما منه، إذْ كان معلومًا عند المُخاطَبينَ به أنَّ معناه: من مَعالِم اللّه التي جَعَلَها عَلَمًا لِعِبادِه يَعْبُدونَه عندهما بالطّوافِ بينهما ويَذْكُرونَه عليهِما وعندهما، بما هو له أهلٌ من الذِّكْر، فَمَنْ حَجّ البيْت أو اعْتَمَرَ فلا يَتَحَوَّبَنَّ مِن الطّواف بهِما، من أجْل ما كان أهل الجاهِليّة يَطوفونَ بهِما، من أجْل الصّنَمَيْنِ اللَّذَيْنِ كانا عليهِما، فَإنَّ أهل الشِّرْك كانوا يَطوفونَ بهِما كُفْرًا، وأنتم تَطوفونَ بهِما إيمانًا بي وتَصْديقًا لِرَسولي، وطاعة لأمْري، فلا جُناح عليكُم في الطّواف بهِما. والجُناح: الإثْم. كَما:

٢٣٣٣- **حَدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ يقول: لَيْسَ عليه إثْم ولَكِنْ له أجْرٌ[(١)].

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذلك تَظاهَرَتِ الرِّواية عن السّلَف من الصّحابة والتّابِعينَ.

ذِكْر الأخْبار التي رويَت بذلك:

٢٣٣٤- **حَدّثَنا** مُحَمَّد بن عبد الملِك بن أبي الشّوارِب قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا داود، عن الشَّعْبيِّ، أنَّ وثَنًا كان في الجاهِليّة على الصّفا يُسَمَّى إسَافًا، ووَثَنًا على المَرْوة يُسَمَّى نائِلة؛ فَكان أهل الجاهِليّة إذا طافوا بالبيْتِ مَسَحوا الوثَنَيْنِ؛ فَلَمَّا جاء الإسلام وكُسِرَتِ الأوثان، قال المُسْلِمونَ: إنَّ الصّفا والمرْوة إنَّما كان يُطاف بهِما من أجْل الوثَنَيْنِ، ولَيْسَ الطّواف بهِما من

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الشّعائِر. قال: فَأنْزَلَ اللّه أنَّهُما من الشّعائِر: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (١).

٢٣٣٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن داود بن أبي هِنْد، عن الشّعْبيّ، نَحْوه، وزادَ فيه، قال: فَجَعَلَه اللّه تَطَوُّعَ خَيْرٍ (٢).

٢٣٣٦- حَدَّثَنا مُحَمَّد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داود، عن عامِر، قال: كان صَنَمٌ بالصَّفا يُدْعَى إسافًا، ووَثَنٌ بالمرْوةِ يُدْعَى نائِلة. ثُمّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن أبي الشّوارِب وزادَ فيه، قال: فَذُكِّرَ الصّفا من أجْل الوثَن الذي كان عليه مذكَّرًا، وأنِّثَ المرْوة من أجْل الوثَن الذي كان عليه مُؤَنَّثًا (٣).

٢٣٣٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَني عاصِم الأحوَل، قال: قُلْت لأنَسِ بن مالِك: أكُنْتُم تَكْرَهونَ الطّواف بين الصّفا والمرْوة حتّى نَزَلَتْ هذه الآية؟ فقال: نَعَم كُنّا نَكْرَه الطّواف بينهما؛ لأنَّهُما من شَعائِر الجاهِليّة حتّى نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (٤).

٢٣٣٨- حَدَّثَني عَليُّ بن سَهْلٍ الرَّمْليُّ، قال: ثنا مُؤَمَّل بن إسماعيل، قال: ثنا سُفْيان، عن عاصِم، قال: سَألت أنَسًا عن الصّفا والمرْوة، فَقال: كانتا من مَشاعِر أهل الجاهِليّة، فَلَمّا كان الإسلام أمْسَكوا عنهُما، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (٥).

٢٣٣٩- حَدَّثَني عبد الوارِث بن عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: حدَّثني أبي قال: حَدَّثَني الحُسَيْنُ المُعَلِّم، قال: ثنا شيبانُ أبو مُعاوية، عن جابِر الجُعْفيّ، عن عمرو بن حَبَشيّ، قال: قُلْت لابنِ عُمَر: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قال: انطَلِقْ إلى ابن عَبّاس فاسأله، فَإنّه أعْلَم مَنْ بَقِيَ بما أُنْزِلَ على مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأتَيْته فَسَألته، فَقال: إنّه كان عندهما أصْنامٌ، فَلَمّا حُرِّمَتْ أمْسَكوا عنِ الطّواف بينهما حتّى أُنْزِلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (٦).

٢٣٤٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثنا عبد اللّه، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليٍّ، عن ابن عَبّاس قولَه: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّ ناسًا تَحَرَّجوا أنْ يَطوفوا بين الصّفا والمرْوة،

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن، محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب صدوق.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل عاصم الأحول. ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة الحافظ، قال ابن المديني: لم يكن بالكوفة بعد الثوري أثبت منه، انتهى إليه العلم بعد الثوري.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. من أجل مؤمل، وقد تقدم تضعيفه.

(٦)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

فَأخبَرَ اللَّه أنَّهُما من شَعائِره، والطّواف بينهما أحَبُّ إليه، فَمَضَتِ السُّنّة بالطّوافِ بينهما (١).

٢٣٤١- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قال: زَعَمَ أبو مالِك عن ابن عَبَّاس أنَّه كان في الجاهِليّة شَياطين تَعْزِف اللَّيْل أجْمَع بين الصّفا والمرْوة، وكانتْ بينهما آلِهة، فَلَمَّا جاء الإسلام وظَهَرَ، قال المُسْلِمونَ: يا رَسول اللَّه لا تَطُوفَنَّ بين الصّفا والمرْوة، فَإنَّه شِرْكٌ كُنَّا نَصْنَعُه في الجاهِليّة فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (٢).

٢٣٤٢- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ قال: قالتِ الأنْصار: إنَّ السّعْي بين هَذَيْنِ الحجَرَيْنِ من أمْر الجاهِليّة. فَأنْزَلَ اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (٣).

٢٣٤٣- حَدَّثَني مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد نَحْوه (٤).

٢٣٤٤- حَدَّثَني المثنى، قال: حدَّثنا أبو حُذيفةَ، قال: حدَّثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ نحوه (٥).

٢٣٤٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قال: كان أهل الجاهِليّة قد وضَعوا على كُلِّ واحِد منهُما صَنَمًا يُعَظِّمونَهُما؛ فَلَمَّا أسلَمَ المُسْلِمونَ كَرِهوا الطّواف بالصّفا والمرْوة لِمَكانِ الصّنَمَيْنِ، فَقال اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ وقَرَأ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وسَنّ رَسول اللَّه ﷺ الطّواف بهما (٦).

٢٣٤٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن عاصِم، قال قُلْت لأنَسِ بنِ مالِكٍ: الصّفا والمرْوة أكُنْتُم تَكْرَهونَ أنْ تَطوفوا بهِما مع الأصْنام التي نُهيتُم عنها؟ قال: نَعَم حتّى نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (٧).

٢٣٤٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن عاصِم، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك يقول:

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٥)[حسن] تقدم قبله، المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧)[صحيح] تقدم برقم (٢٣٩٩)، وهذا سند ضعيف، من أجل محمد بن حميد، تقدم تضعيفه.

إنَّ الصّفا والمرْوة من مَشاعِر قُرَيْش في الجاهِليّة، فَلَمَّا كان الإسلام تَرَكْناهُما (١).

وَقال آخَرونَ: بل أنْزَلَ اللَّه تعالى ذِكْره هذه الآية في سَبَب قَوْم كانوا في الجاهِليّة لا يَسْعَوْنَ بينهما، فَلَمَّا جاء الإسلام تَحَوَّبوا السّعْي بينهما كما كانوا يَتَحَوَّبُونَه في الجاهِليّة.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٣٤٨- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية، فَكان حَيٌّ من تِهامَة في الجاهِليّة لا يَسْعَوْنَ بينهما، فَأخْبَرَهم اللَّه أنَّ الصّفا والمرْوة من شَعائِر اللَّه، وكان من سُنّة إبراهيمَ وإسماعيلَ الطّوافُ بينهما (٢).

٢٣٤٩- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة، قال: كان ناس من أهل تِهامة لا يَطوفونَ بين الصّفا والمرْوة، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (٣).

٢٣٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّهِ قال: حَدَّثَني اللَّيْث، قال: حَدَّثَني عُقَيْل، عن ابن شِهاب، قال: حَدَّثَني عُرْوة بن الزُّبَيْر، قال: سَألت عائِشة فَقُلْت لها: أرَأيْتِ قول اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ وقُلْتُ لِعائِشة: واللَّه ما على أحَد جُناح أنْ لا يَطَّوَّف بالصّفا والمرْوة؟ فَقالتْ عائِشة: بِئْسَ ما قُلْتَ يا ابن أُخْتي، إنَّ هذه الآية لو كانتْ كما أوَّلْتَها كانتْ: لا جُناح عليه أنْ لا يَطَّوَّف بهِما، ولَكِنّها إنَّما أُنْزِلَتْ في الأنْصار كانوا قَبْل أنْ يُسْلِموا يُهِلّونَ لِمَناة الطّاغيةِ التي كانوا يَعْبُدونَ بالمُشَلَّلِ وكان مَنْ أهَلَّ لها يَتَحَرَّج أنْ يَطوف بين الصّفا والمرْوة، فَلَمَّا أسلموا سَألوا رَسول اللَّه ﷺ عن ذلك، فَقالوا: يا رَسول اللَّه إنَّا كُنَّا نَتَحَرَّج أنْ نَطوف بالصّفا والمرْوة. فلما سألوا رسول الله عن ذلك؛ أنْزَلَ اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. قالتْ عائِشة: ثُمّ قد سَنّ رَسول اللَّه ﷺ الطّواف بينهما، فَلَيْسَ لأحَدٍ أنْ يَتْرُك الطّواف بينهما (٤).

٢٣٥١- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق قال: أخبرَنا معمَر، عن الزُّهْريّ، عن عُرْوة، عن عائِشة، قالتْ: كان رِجال من الأنْصار مِمَّنْ يُهِلُّ لِمَناة في الجاهِليّة، ومَناةُ صَنَم بين مَكّة والمدينة، قالوا: يا نَبيّ اللَّه، إنَّا كُنَّا لا نَطوف بين الصّفا والمرْوة تَعْظيمًا لِمَناة، فَهَلْ علينا من حَرَج أنْ نَطوف بهِما؟ فَأنْزَلَ اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن حميد ضعيف.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري في مواطن كثيرة منها [١٧٠٣]، ومسلم [٢٣٤١] وغيرهما.

ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قال عُرْوة: فَقُلْت لِعائِشة: ما أُبالي أنْ لا أطوف بين الصّفا والمرْوة، قال اللّه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ قالتْ: يا ابن أُخْتي، ألا تَرى أنّه يقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾. قال الزُّهْريّ: فَذَكَرْتُ ذلك لأبي بَكْر بن عبد الرّحْمَن بن الحارث بن هِشام، فَقال: هذا العِلْم! قال أبو بَكْر: ولَقد سَمِعْت رِجالاً من أهل العِلْم يقولونَ: لَمّا أنْزَلَ اللّه الطّواف بالبيْتِ ولم يُنْزِلْ الطّواف بين الصّفا والمرْوة، قيلَ لِلنّبيِّ ﷺ: إنّا كُنّا نَطوف في الجاهِليّة بين الصّفا والمرْوة، وإنّ اللّه قد ذَكَرَ الطّواف بالبيْتِ، ولم يَذْكُر الطّواف بين الصّفا والمرْوة، فَهَلْ عَلَيْنا من حَرَج أنْ لا نَطوف بِهِما؟ فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية كُلّها. قال أبو بَكْر: فَأسمَعُ هذه الآية نَزَلَتْ في الفريقَيْنِ كِلَيْهِما؛ فيمَنْ طافَ وفيمَنْ لم يَطُفْ (١).

٢٣٥٢- حدّثنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة، قال: كان ناسٌ من أهل تِهامة لا يَطوفونَ بين الصّفا والمرْوة، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (٢).

والصّواب من القول في ذلك عندنا، أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره قد جَعَلَ الطّواف بين الصّفا والمرْوة من شَعائِر اللّه، كما جَعَلَ الطّواف بالبيْتِ من شَعائِره، فَأمّا قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فَجائِزٌ أنْ يكون قيلَ لِكِلا الفريقَيْنِ اللّذَيْنِ تَحَوَّبَ بعضهم الطّواف بهِما من أجْل الصّنَمَيْنِ اللّذَيْنِ ذَكَرهما الشّعْبيّ، وبعضهم من أجْل ما كان من كَراهَتِهم الطّواف بهِما في الجاهِليّة على ما رُوِيَ عن عائِشة. وَأيّ الأمْرَيْنِ كان من ذلك فَلَيْسَ في قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ دَلالةٌ في الآية على أنّه عَنَى به وضْعَ الحرَج عَمَّنْ طافَ بهِما، من أجْل أنّ الطّواف بهِما كان غيرَ جائِز بحَظْرِ اللّه ذلك، ثُمّ جَعَلَ الطّواف بهِما رُخْصة؛ لإجماع الجميع، على أنّ اللّه تعالى ذِكْره لم يَحظُرْ ذلك في وقْتٍ، ثُمّ رَخّصَ فيه بقولِه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

وَإنّما الاخْتِلاف في ذلك بين أهل العِلْم على أوجُه؛ فَرَأى بعضهم أنّ تارِكَ الطّواف بينهما تارِك من مَناسِك حَجِّهِ ما لا يُجْزئُه منه غيرُ قَضائِه بعَيْنِه، كما لا يُجْزئُ تارِكَ الطّوافِ، الذي هو طَواف الإفاضة إلاّ قَضاؤه بعَيْنِه، وقالوا: هُما طَوافانِ أمَرَ اللّه بهما؛ أحَدُهما بالبيْتِ، والآخَر بين الصّفا والمرْوة، حُكْمُهما واحدٌ.

وَرَأى بعضهم: أنّ تارِكَ الطّوافِ بهِما يجْزئُه مِن تَرْكه فِدْيةٌ، ورَأوا أنّ حُكْم الطّواف بهِما حُكْم رَمْي بعض الجمَرات، والوُقوف بالمَشْعَرِ، وطَواف الصّدَر، وما أشبَه ذلك مِمّا يُجْزِئُ تارِكه مِن تَرْكه فِدْية، ولا يَلْزَمه العوْد لِقَضائِه بعَيْنِه. وَرَأى آخَرونَ: أنّ الطّواف بهِما تَطَوُّع؛ إنْ

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَعَلَه فاعلٌ كان مُحْسِنًا، وإنْ تَرَكَه تارِكٌ لم يَلْزَمه بتَرْكِه شَيْء. واللَّه تعالى أعْلَم.

ذِكْر مَنْ قال: إنَّ الطوافَ بين الصّفا والمروة واجِبٌ ولا يُجْزِئُ منه فِدْية ومَنْ تَرَكَه فعليه العَوْدُ له:

٢٣٥٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وكيع، عن هِشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن عائِشة قالتْ: لَعَمْري ما حَجّ مَنْ لم يَسْعَ بين الصّفا والمرْوة؛ لأنَّ اللَّه تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (١).

٢٣٥٤- **حَدَّثَني** يونُس بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال مالِكُ بنُ أنَس: مَنْ نَسيَ السّعْي بين الصّفا والمرْوة، حتّى يَسْتَبْعِد من مَكّة فَلْيَرْجِعْ فَلْيَسْعَ، وإنْ كانَ قد أصابَ النِّساء فَعليه العُمْرةُ والهدْي (٢).

وَكان الشّافِعيّ يقول: على مَنْ تَرَكَ السّعْي بين الصّفا والمرْوة حتّى يرجَعَ إلى بَلَده العَوْدُ إلى مَكّة حتّى يَطوف بينهما، لا يجْزئُه غيرُ ذلك، حَدَّثَنا بذلك عنه الرّبيع.

ذِكْر مَنْ قال: يجْزئُ منه دَم ولَيس عليه عَوْدٌ لِقَضائِه: قال الثّوْريّ فيما:

٢٣٥٥- **حَدَّثَني** به عَليّ بن سَهْل، عن زَيْد بن أبي الزّرْقاء عنه، وأبو حَنيفة، وأبو يوسُف، ومُحَمَّد: إنْ عادَ تارِكُ الطّواف بينهما لِقَضائِه فَحَسَنٌ، وإنْ لم يَعُدْ فَعليه دَمٌ (٣).

ذِكْر مَنْ قال: الطّواف بينهما تَطَوُّعٌ ولا شَيْء على مَنْ تَرَكَه، ومَنْ كان يَقْرَأ: (فلا جُناح عليه أنْ لا يَطَّوَّف بهِما):

٢٣٥٦- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: لو أنَّ حاجًّا أفاضَ بعدَما رَمَى الجَمْرة؛ جَمْرةِ العقَبة، فَطافَ بالبيْتِ ولم يَسْعَ، فَأصابَها - يَعْني امْرَأته - لم يكُنْ عليه شَيْء؛ لا حَجّ ولا عُمْرة؛ من أجْل قول اللَّه في مُصْحَف ابن مسعود: (فَمَنْ حَجّ البيْت أو اعْتَمَرَ فلا جُناح عليه أنْ لا يَطَّوَّف بهِما) فَعاوَدْته بعد ذلك، فَقُلْت له: إنَّه قد تَرَكَ سُنّة النّبيّ ﷺ! قال: ألا تَسْمَعه يقول: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤] فَأبَى أنْ يجْعَل عليه شَيْئًا (٤).

٢٣٥٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرَنا عبد الملِك، عن عَطاء، عن ابن عَبّاس أنَّه كان يَقْرَأ: (إنَّ الصّفا والمرْوةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّه فَمَنْ حَجَّ البيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فلا جُناحَ عليه أنْ لا يَطَّوَّفَ بهِما) (٥).

٢٣٥٨- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عن عاصِم، قال سَمِعْت

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] علي بن سهل بن قادم، ثقة. وزيد بن أبي الزرقاء كذلك.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[حسن] من أجل عبد الملك، وقد تقدم.

أنَسًا يقول: الطّواف بينهما تَطَوُّع (١).

٢٣٥٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، قال: أخبرَنا عاصِم الأحوَل، قال: قال أنَس بن مالِك: هُما تَطَوُّع (٢).

٢٣٦٠- حَدَّثَني مُحَمَّد بن عمرو: قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد نَحْوه (٣).

٢٣٦١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قال: فَلم يُحْرِج مَنْ لم يَطُفْ بهِما (٤).

٢٣٦٢- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج قال: ثنا حمادٌ، عن قَيْس، عن عَطاء، أنَّ عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، قال: هُما تَطَوُّع (٥).

٢٣٦٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن عاصِم، قال: قُلْت لأنَسِ بن مالِك: السَّعْي بين الصّفا والمرْوة تَطَوُّع؟ فقال: تَطَوُّع (٦).

والصّواب من القول في ذلك عندنا أنَّ الطّواف بهِما فَرْض واجِب، وأنَّ على مَنْ تَرَكَه العوْدَ لِقَضائِه ناسيًا كان ترَكَهَ أو عامِدًا، لا يجْزيه غير ذلك؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار عن النبيِّ ﷺ أنَّه حَجّ بالنَّاسِ فَكان مِمَّا عَلَّمَهم من مَناسِك حَجّهم الطّوافُ بهِما.

ذِكر الرِّواية عنه بذلك:

٢٣٦٤- حَدَّثَني يوسُف بن سَلْمان البصري، قال: ثنا حاتِم بن إسماعيل، قال: ثنا جَعْفَر بن مُحَمَّد، عن أبيه، عن جابِر قال: لَمَّا دَنا رَسول اللَّه ﷺ من الصّفا في حَجّتِه، قال: «﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ **ابْدَءوا بما بَدَأ اللَّه به**» فَبَدَأ بالصّفا فَرَقِيَ عليه (٧).

٢٣٦٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمود بن مَيْمون أبو الحسن، عن أبي بَكْر بن عَيّاش، عن ابن عَطاء، عن أبيه، عن ابن عَبّاس: أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾»، فَأتَى الصّفا فَبَدَأ بها، فَقامَ عليها ثُمّ أتَى المرْوة فَقامَ عليها وطافَ سَبْعًا (٨).

فَإذ كان صَحيحًا بإجماعِ الجميع من الأُمّة أنَّ الطّواف بهِما مما علَّم النبيُّ أُمّته في مَناسِكهم

(١) [ضعيف] من أجل مؤمل.

(٢)[ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وإن كان ما قبله يشهد لمعناه.

(٥)[ضعيف] عيسى بن قيس مجهول.

(٦) [ضعيف] من أجل ابن حميد.

(٧)[صحيح] أخرجه مسلم [١٢١٨] وغيره.

(٨)[ضعيف] يعقوب بن عطاء ضعيف، ومحمود بن ميمون مجهول الحال.

وعَمِله في حَجّه وعُمْرَته، وكان بَيانه لأُمَّتِه جُمَلَ ما نَصَّ اللَّه في كِتابه وفَرَضَه في تَنْزيله، وأمَرَ به مِمَّا لا يُدْرِك عِلْمه إلاَّ ببَيانِه عليه السلام، لازِمًا العمَلُ به أُمَّته؛ لِما قد بَيَّنَّا في كِتابنا (كِتاب البيان عن أُصول الأحكام) إذا اختَلَفَتِ الأُمّة في وُجوبه، ثُمّ كان مُخْتَلَفًا في الطّواف بينهما: هَلْ هو واجِب أو غير واجِب - كان بَيِّنًا وُجوبُ فَرْضه على مَنْ حَجّ أو اعْتَمَرَ لِما وصَفْنا.

وكذلك وُجوب العوْد لِقَضاءِ الطّواف بين الصّفا والمرْوة، لَمَّا كان مُخْتَلَفًا فيها على مَنْ تَرَكَه مع إجماع جَميعهمْ، على أنَّ ذلك مِمَّا فَعَلَه رَسول اللَّه ﷺ وعَلَّمَه أُمَّته في حَجّهم إذْ عَلَّمَهم مَناسِك حَجّهمْ، كما طافَ بالبيْتِ وعَلَّمَه أُمَّته في حَجّهم وعُمْرَتِهمْ، إذْ عَلَّمَهم مَناسِك حَجّهم وعُمْرَتهمْ. ثم أجْمَع الجميع على أنَّ الطّواف بالبيْتِ لا تَجْزئ منه فِدْية ولا بَدَل، ولا يجْزئ تارِكَه إلاَّ العوْدُ لِقَضائِه؛ كان نَظيرًا له الطّواف بالصّفا والمرْوة، لا تَجْزئ منه فِدْيةٌ ولا جَزاءٌ، ولا يجْزئ تارِكَه إلاَّ العوْدُ لِقَضائِه، إذْ كانا كِلاهُما طَوافَيْنِ؛ أحَدهما بالبيْتِ، والآخَر بالصّفا والمرْوة. وَمَنْ فَرَّقَ بين حُكْميهما عُكِسَ عليه القول فيه، ثُمّ سُئِلَ البُرْهان على التّفْرِقة بينهما.

فَإنْ اعْتَلَّ بقِراءةِ مَنْ قَرَأ: (فلا جُناح عليه أنْ لا يَطَّوَّف بهِما).

قيلَ: ذلك قراءةُ خِلاف ما في مَصاحِف المُسْلِمينَ غير جائِز لأحَدٍ أنْ يَزيد في مَصاحِفهم ما لَيْسَ فيها. وَسَواء قَرَأ ذلك كذلك قارِئ، أو قَرَأ قارِئ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] (فلا جُناح عليهم أنْ لا يَطَّوَّفوا به). فَإنْ جازتْ إحدَى الزّيادَتَيْنِ اللَّتَيْنِ لَيْسَتا في المَصاحِفِ كانتِ الأُخْرَى نَظيرَتَها، وإلاَّ كان مُجيزُ إحداهُما إذا مَنَعَ الأُخْرَى مُتَحَكِّمًا، والتّحَكُّم فلا يَعْجِز عنه أحَد، وَقد رويَ إنْكار هذه القِراءة وأنْ يكون التّنْزيل بها عن عائِشة.

٢٣٦٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: أخْبَرَني مالِك بن أنَس، عن هِشام بن عُرْوة، عن أبيه، قال: قُلْت لِعائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ وأنا يومَئِذٍ حَديث السِّنّ: أرَأيْتِ قول اللَّه عَزَّ وجَلّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فَما نَرَى على أحَد شَيْئًا أنْ لا يَطَّوَّف بهِما؟ فَقالتْ عائِشة: كَلا، لو كانتْ كما تَقول كانتْ: فلا جُناح عليه أنْ لا يَطَّوَّف بهِما. إنَّما أُنْزِلَتْ هذه الآيةُ في الأنْصار؛ كانوا يُهِلّونَ لِمَناة وكانتْ مَناة حَذْو قُدَيد، وكانوا يَتَحَرَّجونَ أنْ يَطُوفوا بين الصّفا والمرْوة؛ فَلَمَّا جاء الإسلام سَألوا رَسول اللَّه ﷺ عن ذلك، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (١).

وقد يَحْتَمِل قِراءةُ مَنْ قَرَأ: (فلا جُناح عليه أنْ لا يَطَّوَّف) أن يكون معناها: فلاجناحَ عليه أن يطَّوَّف ﴿بِهِمَا﴾ - أنْ تَكون (لا) التي مع (أنْ) صِلة في الكلام، إذْ كان قد تَقَدَّمَها جَحْد في الكلام قَبْلها، وهو قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ فَيكون نَظير قول اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا

(١)[صحيح] أخرجه البخاري ومسلم، وقد تقدم.

تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] بمعنى ما مَنَعَك أنْ تَسْجُد، كَما قال الشَّاعِر:

ما كان يَرْضَى رَسولُ اللَّه فِعْلَهمُ والطَّيِّبانِ أبو بَكْرٍ ولا عُمَرُ(١)

فلو كان رَسْم المُصْحَف كذلك لم يكُنْ فيه لِمُحْتَجٍّ به حُجّة، مع احتِمال الكلام ما وصَفْنا لِما بَيَّنّا من أنَّ ذلك مِمَّا عَلَّمَ رَسولُ اللَّه ﷺ أُمَّته في مَناسِكهم على ما ذَكَرْنا، ولِدَلالةِ القياس على صِحَّته، فكيف وهو خِلاف رُسوم مَصاحِف المُسْلِمينَ، ومِمَّا لو قَرَأ به اليوم قارِئ كان مُسْتَحِقًّا العُقوبةَ لِزيادَتِه في كِتاب اللَّه عَزَّ وجَلَّ ما لَيْسَ منه؟!

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾

اختَلَفَ القَرَأَةُ في قِراءة ذلك؛ فَقَرَأته عامّة قَرَأَةِ أهل المدينة والبصْرة: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ على لَفْظ المُضيّ بالتَّاءِ وفَتْح العيْن.

وَقَرَأته عامّة قَرَأةِ الكوفيّينَ: (ومَنْ يَطَّوَّعْ خيرًا) بالياءِ وجَزْم العيْن وتَشْديد الطَّاء، بمعنى: ومَنْ يَتَطَوَّع. وَذُكِرَ أنَّها في قِراءة عبد اللَّه: (ومَنْ يَتَطَوَّع). فَقَرَأت ذلك قَرَأةُ أهل الكوفة على ما وصَفْنا اعْتِبارًا بالذي ذَكَرْنا من قِراءة عبد اللَّه بن مسعود سِوَى عاصِم فَإنَّه وافَقَ المدَنيّينَ، فَشَدَّدوا الطَّاء طَلَبًا لإدْغام التَّاء في الطَّاء.

وَكِلْتا القِراءَتَيْنِ معروفة صَحيحة مُتَّفَقٌ معنَياهُما غير مُخْتَلِفَيْنِ؛ لأنَّ الماضيَ من الفِعْل مع حُروف الجزاء بمعنى المُسْتَقْبَل، فَبِأيِّ هاتين القِراءَتَيْنِ قَرَأ ذلك قارِئٌ فَمُصيب.

وَمعنى ذلك: فمَنْ تَطَوَّعَ بالحجِّ والعُمْرة بعد قَضاء حَجَّتِه الواجِبةِ عليه، فَإنَّ اللَّه شاكِر له على تَطَوُّعه له بما تَطَوَّعَ به من ذلك ابْتِغاء وجهه فَمُجازيه به، عَليمٌ بما قَصَدَ وأرادَ بتَطَوُّعِه بما تَطَوَّعَ منه.

وإنَّما قُلْنا إنَّ الصّواب في معنى قوله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ هو ما وصَفْنا دون قول مَنْ زَعَمَ أنَّه معنيٌّ به: فَمَنْ تَطَوَّعَ بالسّعْي والطّواف بين الصّفا والمرْوة. لأنَّ السَّاعيَ بينهما لا يكون مُتَطَوِّعًا بالسّعْي بينهما إلاَّ في حَجِّ تَطَوُّع أو عُمْرة تَطَوُّع لِما وصَفْنا قَبْل. وإذْ كان ذلك كذلك كان معلومًا أنَّه إنَّما عَنَى بالتَّطَوُّع بذلك التَّطَوُّعَ بما يُعْمَل ذلك فيه من حَجّ أو عُمْرة.

وَأمَّا الذينَ زَعَموا أنَّ الطّواف بهِما تَطَوُّع لا واجِب، فَإنَّ الصّواب أنْ يكون تأويل ذلك على قولهمْ: فَمَنْ تَطَوَّعَ بالطّوافِ بهِما فَإنَّ اللَّه شاكِر. لأنَّ لِلْحاجِّ والمُعْتَمِر على قولهم الطّوافَ بهِما إنْ شاءَ، وتَرْكَ الطّواف، فَيكون معنى الكلام على تأويلهمْ: فَمَنْ تَطَوَّعَ بالطّوافِ بالصّفا

---

(١)[البسيط] القائل: جرير بن عطية. رواية ديوانه: مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللهِ دِينَهُمُ. اللغة: الرِّضا، مقصورٌ: ضِدُّ السَّخَطِ. وفي حديث الدعاء: «اللهم إني أعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ، وبمُعافاتِكَ من عُقوبَتِكَ». وقد رَضِيَ يَرْضى رِضًا ورُضًا ورِضوانًا ورُضوانًا، الأخيرة عن سيبويه. المعنى: يتحدث الشاعر عن رجلين لم يكن الرسول ﷺ راضٍ عما يفعلانه أيام حياته، وكذلك لم يرض عنهما مِن بعده الطيبان: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

والمروة، فإنَّ اللَّه شاكِرٌ تَطَوُّعَه ذلك، عَليمٌ بما أرادَ ونَوَى الطَّائِفُ بهما كذلك. كما:

٢٣٦٧- حدَّثني مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾. قال: مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فهو خَيْر له، تَطَوَّعَ رَسول اللَّه فكانتْ من السُّنَن (١).

وقال آخرونَ: معنى ذلك: ومَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فاعْتَمَرَ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٣٦٨- حدَّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فاعْتَمَرَ فَإنَّ اللَّه شاكِر عَليم؛ قال: فالحجّ فَريضة، والعُمْرة تَطَوُّع، لَيْسَتِ العُمْرة واجِبة على أحَد من النَّاس (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾

وإنما يعني بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: عُلَماءَ اليهود وأحبارها وعُلَماءَ النَّصارَى؛ لِكِتْمانِهم النَّاسَ أمْر مُحَمَّد ﷺ، وتَرْكهم اتِّبَاعَهُ، وهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنْجيل.

و(البيِّنات) التي أنْزَلَها اللَّه عزَّ وجلَّ ما بَيَّنَ من أمْر نُبوّةِ مُحَمَّد ﷺ ومَبْعَثه وصِفَتهِ في الكِتابينِ اللَّذَيْنِ أخْبَرَ اللَّه تعالى ذِكْره أنَّ أهلَهُما يجِدونَ صِفَته فيهما.

وَيَعْني تعالى ذِكْره بـ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾: ما أوضَح لهم من أمْره في الكُتُب التي أنْزَلَها على أنْبيائِهم، فَقال عزَّ ذكره: إنَّ الذينَ يكْتُمونَ النَّاس الذي أنْزَلْنا في كُتُبهم من البيان عن أمْر مُحَمَّد ﷺ ونُبوَّته وصِحّة المِلّة التي أرسَلْتُهُ بها وحَقيقتِها فلا يُخْبِرونَهم به وهم يَعْلَمونَ تَبْييني ذلك لِلنَّاس وإيضاحي لهم في الكِتاب الذي أنْزَلْته إلى أنْبيائِهم - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠] الآية كما:

٢٣٦٩- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، وحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قالا جَميعًا: ثنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد مولَى زَيْد بن ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر، أو عِكْرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: سَألَ مُعاذ بن جَبَل أخو بَنَى سَلِمَة وسَعْد بن مُعاذ أخو بَني عبد الأشهَل وخارِجة بن زَيْد أخو بَني الحارِث بن الخزْرَج - نَفَرًا من أحبار يَهود، قال أبو كُرَيْب: عَمَّا في التَّوْراة. وقال ابن حُمَيْد عن بعض ما في التَّوْراة. فَكَتَموهم إيَّاه، وأبَوْا أنْ يُخْبِروهم عنه، فَأنْزَلَ اللَّه تعالى ذِكْره فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه فوله.

وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴾(١) .

٢٣٧٠- **حدّثني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدَّثني عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾. قال: هم أهل الكِتاب(٢) .

٢٣٧١- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ قال: كَتَموا مُحَمَّدًا ﷺ وهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندهمْ، فَكَتَموه حَسَدًا وبَغْيًا(٣) .

٢٣٧٢- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قولَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ أهل الكِتاب، كَتَموا الإسلام وهو دين اللَّه، وكَتَموا مُحَمَّدًا ﷺ، وهم يجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنْجيل(٤) .

٢٣٧٣- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرُو بن حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ﴾ زَعَموا أنَّ رَجُلاً من اليهود كان له صَديق من الأنْصار يُقال له: ثَعْلَبة بن عَنَمةَ، قال له: هَلْ تَجِدونَ مُحَمَّدًا عندكُم؟ قال: لا. قال: مُحَمَّدٌ: (البيِّنات)(٥) .

ويعني بقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ﴾ بعضَ النَّاس؛ لأنَّ العِلْم بنُبوّةِ مُحَمَّد ﷺ وصِفَته ومَبْعَثه لم يكُنْ إلاَّ عند أهل الكِتابِ دون غيرهم، وإيَّاهم عَنَى بذلك عزَّ وجلَّ. ويعني جلَّ ذِكْره بالكتاب: التَّوْراة والإنْجيل، وَهذه الآية وإنْ كانتْ نَزَلَتْ في خاصّ من النَّاس، فَإنَّها معنيٌّ بها كُلُّ كاتِم عِلْمًا فَرَضَ اللَّه تعالى عليه بَيانَهُ لِلنَّاسِ. وَذلك نَظيرُ الخبَر الذي رُوِيَ عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: **«مَنْ سُئِلَ عن عِلْم يَعْلَمه فَكَتَمَه، أُلْجِم يوم القيامة بلِجام من نار»**.

وَكان أبو هُرَيْرةَ يقول بما:

٢٣٧٤- **حدّثنا** به نَصْر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثنا حاتِم بن وَرْدان، قال: ثنا أيّوب السِّخْتيانيّ، عن محمدٍ، عن أبي هُرَيْرةَ، قال: لولا آية في كِتاب اللَّه ما حَدَّثْتُكم. وَتَلا: ﴿إِنَّ

---

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (١).

٢٣٧٥- **حدّثني** مُحَمَّد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم قال: ثنا أبو زُرْعةَ وهبُ اللَّه بن راشِد، عن يونُس قال: قال ابن شِهاب، قال ابن المُسَيَّب قال أبو هُرَيْرةَ: لولا آيَتانِ أنْزَلَهُما اللَّه في كِتابه ما حَدَّثْت شَيْئًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ إلى آخِر الآية. والآية الأُخْرَى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] إلى آخِر الآية (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾: هؤلاء الذينَ يكْتُمونَ ما أنْزَلَه اللَّه من أمْر مُحَمَّد ﷺ وصِفَته وأمْر دينه أنَّه الحقُّ، من بعد ما بَيَّنَه اللَّه لهم في كُتُبهمْ، يَلْعَنهم بكِتْمانِهم ذلك وتَرْكهم تَبْيينَهُ لِلنَّاسِ.

واللَّعْنة الفَعْلة، مِن لَعَنَه اللَّه، بمعنى: أقْصاه الله وأبْعَده وأسحَقَه. وَأصْل اللَّعْن: الطَّرْدُ، كما قال الشَّمَّاخ بن ضِرار، وذَكَرَ ماء ورَدَ عليه:

ذَعَرْتُ به القطا ونَفَيْتُ عنه مَقامَ الذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللَّعين (٣)

يَعْني به مَقام الذِّئْب الطَّريد. و(اللَّعينُ) مِن نَعْتِ الذِّئْب، وإنَّما أرادَ مَقام الذِّئْب اللَّعين كالرَّجُلِ.

فَمعنى الآية إذن: أولَئِكَ يُبْعِدهم اللَّه منه ومن رَحْمَته، ويَسْأل رَبّهم اللاَّعِنونَ أنْ يَلْعَنهم؛ لأنَّ لَعْنة بَني آدَم وسائِر خَلْق اللَّه ما لَعَنوا أنْ يقولوا: (اللَّهُمَّ العنه)، وإنْ كان معنى اللَّعْن هو ما وصَفْنا من الإقْصاء والإبعاد. وأما من اللهِ فالإبعادُ من رحمته.

وَإنَّما قُلْنا: إنَّ لَعْنة اللاَّعِنينَ هي ما وصَفْنا: من مسألَتهم رَبَّهم أنْ يَلْعَنهم، وقولِهم: لَعَنَه اللَّه، أو عليه لَعْنة اللَّه. لأنَّ مُحَمَّدَ بن خالِد بن خِداش ويَعْقوب بن إبراهيم:

٢٣٧٦- **حدّثاني** قالا: ثنا إسماعيل بن عُلَيَّة، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله:

---

(١)[صحيح] سيأتي بعده.

(٢)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٤٩٢] وغيره.

(٣)[الوافر] القائل: الشماخ الذبياني (مخضرم). اللغة: ذعرت: الذُّعْرُ بالضم الخَوْفُ والفَزَعُ وهو الاسم ذَعَرَهُ يَذْعَرُهُ ذَعْرًا فانْذعَرَ، وهو مُنْذَعِرٌ وأَذْعَرَه كلاهما أفزعه وصيره إلى الذُّعْرِ. القطا: طائر معروف، سمي بذلك لثِقَل مَشْيه، واحدته: قَطاة، والجمع: قَطَوات وقَطَيات، ومشيها: الاقْطِيطاء. نفيت: طردت وأبعدت. اللعين: المطرود وهو الخليع لكثرة جناياته، وكان الرجل في الجاهلية إذا غدر وأخفر الذمة جُعل له تمثال من طين ونصب وقيل: ألا إن فلانًا غدر فالعنوه:

وَماءٍ قَد وَرَدتُ لِوَصلِ أَروى عَلَيهِ الطَيرُ كَالوَرَقِ اللَجينِ
ذَعَرتُ بِهِ القَطا وَنَفَيتُ عَنهُ مَقامَ الذِئبِ كَالرَجُلِ اللَعينِ

المعنى: يقول الشاعر: ذعرت القطا بذلك الماء، ونفيت عن ذلك الماء مقام الذئب، أي: وردت الماء فوجدت الذئب عليه فنحّيته عنه، أراد مقام الذئب كالرجل اللعين المنفي المقصى.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ قال: اللاعنون: البهائِم، قال: إذا أسنَتَتِ السَّنةُ، قالتِ البهائِم: هذا من أجْل عُصاة بَني آدَم، لَعَنَ اللَّه عُصاة بَني آدَم!! (١).

واختَلَفَ أهل التأويل فيمَنْ عَنَى اللَّه تعالى ذِكْره باللاَّعِنينَ، فَقال بعضهم: عَنَى بذلك دَوابَّ الأرضِ وهَوامَّها.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٣٧٧- **حَدَّثَنا** مُحَمَّد بن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن مَنْصور، عن مُجاهِد، قال: تَلْعَنهم دَوابُّ الأرض وما شاءَ اللَّه من الخنافِس والعقارِب تَقول: نُمْنَع القطْرَ بذُنوبِهم (٢).

٢٣٧٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عن مَنْصور، عن مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾. قال: دَوابُّ الأرض: العقارِبُ والخنافِسُ يقولونَ: مُنِعْنا القطْرَ بخَطايا بَني آدَم (٣).

٢٣٧٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عن عمرو، عن مَنْصور، عن مُجاهِد: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ قال: تَلْعَنهم الهوامُّ ودَوابُّ الأرضِ تَقول: أُمْسِكَ القطْرُ عَنَّا بخَطايا بَني آدَم (٤).

٢٣٨٠- **حَدَّثَنا** مُشَرَّف بن أبانَ الخطَّابُ قال: ثنا وكيع، عن سُفْيان، عن خُصَيف، عن عِكْرِمة في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ قال: يَلْعَنهم كُلُّ شَيْء حتَّى الخنافِسُ والعقارِبُ، يقولونَ: مُنِعْنا القطْرَ بذُنوبِ بَني آدَمَ (٥).

٢٣٨١- **حَدَّثَني** مُحَمَّد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: اللاَّعِنونَ: البهائِم (٦).

٢٣٨٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾: البهائِمُ تَلْعَنُ عُصاةَ بَني آدَم حين أمْسَكَ اللَّه عنهم بذُنوبِ بَني آدَم القَطْرَ فَتَخْرُج البهائِمُ فَتَلْعَنهم (٧).

٢٣٨٣- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: أخْبَرَني مُسْلِم بن خالِد، عن ابن أبي

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٥)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[ضعيف] وإن كان ما تقدم يشهد لمعناه، وفيه الكفاية، وهذا فيه المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

نَجيح، عن مُجاهِد في قول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾: البهائِم؛ الإبِلُ والبقَرُ والغنَمُ، تَلْعَن عُصاةَ بَني آدَم إذا أجْدَبَتِ الأرض[(١)].

فإنْ قال قائِل: وما وجه قول هؤلاءِ الذينَ وجَّهوا تأويل قوله: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ إلى أنَّ اللاَّعِنينَ هم الخنافِسُ والعقارِبُ وغيرُ ذلك من هَوامِّ الأرض، وقد عَلِمْتَ أنَّ العربَ إذا جَمعتْ ما كان من نَوْع البهائِم وغير بَني آدَم، فَإنَّما تَجْمَعُه بغيرِ الياء والنّون وغير الواو والنّون، وإنَّما تَجْمَعه بالتَّاءِ، وما خالَفَ ما ذَكَرْنا، فَتَقول اللاَّعِناتُ ونَحْو ذلك؟

قيلَ: إن الأمْر وإنْ كان كذلك، فَإنَّ من شَأن العربِ إذا وصَفَتْ شَيْئًا من البهائِم أو غيرها مِمَّا حُكْم جَمْعه أنْ يكون بالتَّاءِ أو بِغيرِ صورة جَمْع ذُكْران بَني آدَم بما هو من صِفَة الآدَميِّينَ - أنْ يجْمَعوه جَمْع ذُكورهِمْ، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ﴾ [فصلت: ٢١]. فَأخْرَجَ خِطابها على مِثال خِطاب ذكورِ بَني آدَم إذْ كَلَّمَتْهم وكَلَّموها، وكَما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ [النمل: ١٨]، وكَما قال: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

وقال آخَرونَ: عَنَى اللَّه تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾: الملائِكةَ والمُؤمِنينَ.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٣٨٤- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾. قال: يقول اللاَّعِنونَ من مَلائِكة اللَّه ومن المُؤمِنينَ[(٢)].

٢٣٨٥- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرَنا معمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ قال: اللاعنون: الملائِكة[(٣)].

٢٣٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع بن أنَس، قال: اللاَّعِنونَ من مَلائِكة اللَّه والمُؤمِنينَ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: يَعْني باللاَّعِنينَ: كُلَّ ما عَدا بَني آدَم والجِنَّ.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٣٨٧- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ قال: قال البراء بن عازِب: إنَّ الكافِر إذا وُضِعَ في قَبْره أتَتْه دابَّة كان عَيْنَيْها قدرانِ من نُحاس معها عَمودٌ من حَديد، فَتَضْربه ضَرْبة بين كَتِفَيْه فَيَصيح فلا يَسْمَع أحَد صَوْته إلاَّ لَعَنَه، ولا يَبْقَى شَيْء إلاَّ سَمِعَ صَوْته، إلاَّ الثَّقَلَيْنِ الجِنَّ والإنْس[(٥)].

---

(١) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٣٨٨- حدثنا المُثَنى، قال، ثنا إسحاق، قال، ثنا أبو زُهَيْر، عن جوَيْبِر، عن الضّحّاك في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾. قال: الكافِر إذا وُضِعَ في حُفْرَته ضُرِبَ ضَرْبة بمِطْرَقٍ فَيَصيح صَيْحة فيَسْمَع صَوْته كُلُّ شَيْء إلاَّ الثَّقَلَيْنِ الجِنَّ والإنْسَ فلا يَسْمَعُ صَيْحَته شَيْء إلاَّ لَعَنَه (١).

وأولَى هذه الأقوال بالصِّحّةِ عندنا قول مَنْ قال: اللاَّعِنونَ: الملائِكة والمُؤمِنونَ؛ لأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره قد وصَفَ الكُفَّار بأنَّ اللَّعْنة التي تَحِلُّ بهم إنَّما هي من اللَّهِ والملائِكة والنَّاسِ أجْمَعينَ، فَقال جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١] فَكَذلك اللَّعْنة التي أخْبَرَ اللَّه جلَّ ذِكْره أنَّها نازلةٌ بالفريقِ الآخَر: الذينَ يكْتُمونَ ما أنْزَلَ اللَّه من البيِّنات والهُدَى من بعد ما بَيَّنَه لِلنَّاسِ، هي لَعْنة اللَّه الذين أخْبَرَ أنَّ لَعْنَتهم حالَّةٌ بالذينَ كَفَروا وماتوا وهم كُفَّار، وهم اللاَّعِنونَ؛ لأنَّ الفريقَيْنِ جَميعًا أهل كُفْر.

وَأمَّا قول مَنْ قال: إنَّ اللاَّعِنينَ هم الخنافِسُ والعقارِبُ وما أشبَه ذلك من دَبيب الأرض وهَوامِّها، فَإنَّه قول لا تُدْرَك حَقيقَته إلاَّ بخَبَرٍ عن اللَّه أنَّ ذلك من فِعْلها وقِيلِها تَقوم به الحُجّة، ولا خَبَر بذلك عن نَبيِّ اللَّه ﷺ، فَيجوز أنْ يُقال إنَّ ذلك كذلك.

وَإذْ كان ذلك كذلك، فالصَّواب من القول فيما قالوه أنْ يُقال: إنَّ الدَّليل من ظاهِر كِتاب اللَّه موجودٌ بخِلافِ أهل التَّأويل، وهو ما وصَفْنا. فَإنْ كان جائِزًا أنْ تَكون البهائِمُ وسائِر خَلْق اللَّه تَلْعَن الذينَ يكْتُمونَ ما أنْزَلَ اللَّه في كِتابه من صِفة مُحَمَّد ﷺ ونَعْتِه ونُبوَّته، بعد عِلْمهم به، وتَلْعَن معهم جَميع الظَّلَمة، غيرَ أنه غيرُ جائِزٍ قَطْعُ الشَّهادةِ بأنَّ اللَّه عَنَى باللاَّعِنينَ البهائِم والهوامَّ ودَبيب الأرض، إلاَّ بخَبَرٍ لِلْعُذْرِ قاطِع، ولا خَبَر بذلك، وكِتابُ اللَّه الذي ذَكَرْناه دالٌّ على خِلافه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾

يَعْني بذلك جلَّ ثناؤُه أنَّ اللَّه واللاَّعِنينَ يَلْعَنونَ الكاتِمي النَّاسِ ما عَلِموا من أمْر نُبوّة مُحَمَّد ﷺ وصِفَته ونَعْته في الكِتاب الذي أنْزَلَه اللَّه وبَيَّنَه لِلنَّاسِ، إلاَّ مَنْ أنابَ من كِتْمانه ذلك منهم وراجَعَ التَّوْبة بالإيمانِ بمُحَمَّدٍ ﷺ، والإقْرارِ به وبِنُبوَّتِه، وتَصْديقه فيما جاء به من عند اللَّه وبَيان ما أنْزَلَ اللَّه في كُتُبه التي أنْزَلَها إلى أنْبيائِه من الأمْر باتِّباعِه، وأصْلَحَ حال نَفْسه بالتَّقَرُّبِ إلى اللَّه من صالِح الأعْمال بما يُرْضيه عنه، وبَيَّنَ الذي عَلِمَ من وحْي اللَّه الذي أنْزَلَه إلى أنْبيائِه وعَهِدَ إليهم في كُتُبه فَلم يكْتُمه وأظْهَرهُ فَلم يَخْفِه. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾: فهؤلاء الذينَ فَعَلوا هذا الذي وصَفْتُ منهم، هم الذينَ أتوب عليهم، فَأجْعَلُهم من أهل الإياب إلى طاعَتي والإنابة إلى مَرْضاتي.

---

(١) جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ثُمّ قال جلّ ثناؤه: ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ﴾ يقول: وأنا الذي أرجِع بقُلوبِ عَبيدي المُنْصَرِفةِ عَنّي إلَيَّ، والرّادُّها بعد إدبارها عن طاعَتي إلى طَلَب مَحَبّتي، والرّحيم بالمُقْبِلينَ بعد إقْبالهم إلَيَّ، أتَغَمَّدهم مِنّي بعَفوٍ وأصْفَحُ عن عَظيم ما كانوا اجْتَرَموا فيما بيني وبينهم بفَضْلِ رَحْمَتي لهم.

فإنْ قال قائِل: وكيف يُتاب على مَنْ قد تابَ؟ وما وجه قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾؟ وهَلْ يكون تائِبٌ إلاّ وهو مَتوبٌ عليه أو مَتوبٌ عليه إلاّ وهو تائِب؟

قيلَ: ذلك مِمّا لا يكون أحَدهما إلاّ والآخَر معه، فَسَواء قيلَ: إلاّ الذينَ تيبَ عليهم فَتابوا، أو قيلَ: إلاّ الذينَ تابوا فَإنّي أتوب عليهم. وقد بَيَّنّا وجه ذلك فيما جاء من الكلامِ هذا المجيءَ في نَظيره فيما مَضَى من كِتابنا هذا، فَكَرِهْنا إعادَته في هذا الموضِع.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذلك قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٢٣٨٩- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ يقول: أصْلَحوا فيما بينهم وبين اللّه، وبَيّنوا الذي جاءهم من اللّه، فَلم يكْتُموه، ولم يجْحَدوا به: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(١)].

٢٣٩٠- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ قال: بَيّنوا ما في كِتاب اللّه لِلْمُؤمِنينَ، ولما سَألوهم عنه من أمْر النّبيّ ﷺ، وهذا كُلّه في يَهود[(٢)].

وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ معنى قوله: ﴿وَبَيَّنُواْ﴾ إنّما هوَ: وبَيّنوا التّوْبة بإخلاصِ العمَل.

وَدَليلُ ظاهِر الكِتاب والتّنْزيل بخِلافِه؛ لأنّ القوْم إنّما عوتِبوا في هذه الآية على كِتْمانهم ما أنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره وبَيّنَه في كِتابه من أمْر مُحَمّد ﷺ ودينه. ثُمّ استَثْنَى منهم جلّ ثناؤه الذينَ يُبَيِّنونَ أمْرَ مُحَمّد ﷺ ودينه وَيَتوبونَ مِمّا كانوا عليه من الجُحود والكِتْمان، فَأخْرَجَهم من عِدادِ مَنْ يَلْعَنه اللّه ويَلْعَنه اللاّعِنونَ. وَلم يكُنْ العِتاب على تَرْكهم تَبْيينَ التّوْبة بإخلاصِ العمَل.

والذينَ استَثْنَى اللّه من الذينَ يكْتُمونَ ما أنْزَلَ اللّه من البيِّنات والهُدَى من بعد ما بَيّنَه لِلنّاسِ في الكِتاب؛ عبدُ اللّه بن سَلام وذَووه من أهل الكِتاب الذينَ أسلَموا فَحَسُنَ إسلامُهم واتَّبَعوا رَسول اللّه ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾

يَعْني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إنّ الذينَ جَحَدوا نُبوّة مُحَمّد ﷺ وكذّبوا به من

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه، ولكنه قوله.

اليهود والنّصارَى، وسائِر أهلِ المِلَل والمُشْرِكينَ من عَبَدة الأوثان، ﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ يَعْني: وماتوا وهم على جُحودهم ذلك وتَكْذيبهم مُحَمَّدًا ﷺ؛ ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ يَعْني: بـ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ الذينَ كَفَروا وماتوا وهم كُفَّار ﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ يقول: أبْعَدهم اللَّه وأسحَقهم من رَحْمَته، ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ يَعْني ولَعَنَتهم الملائِكةُ والنَّاسُ أجْمَعونَ. وَلَعْنة الملائِكةِ والنَّاسِ إيَّاهم قولُهم: عليهم لَعْنة اللَّه. وقد بَيَّنَّا معنى اللَّعْنةِ فيما مَضَى قَبْلُ، بما أغْنَى عن إعادَته.

فَإنْ قال قائِل: وكيف تكون على الذي يَموتُ كافِرًا بمُحَمَّدٍ لعنةُ جميع الناسِ، وقد عَلِمتَ أنَّ من يَكفُرُ بمحمدٍ ﷺ من أصْناف الأُمَم، أكْثَرُ مِمَّنْ يُؤمِن به ويُصَدِّقه؟

قيلَ: إنَّ معنى ذلك على خِلاف ما ذَهَبْتَ إليه.

وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذلك فَقال بعضهم: عَنَى اللَّه بقولِه: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أهلَ الإيمانِ به وبِرَسولِه خاصَّةً دون سائِر البشَر.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٣٩١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يَعْني بالنَّاسِ أجْمَعينَ: المُؤمِنينَ (١).

٢٣٩٢- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يَعْني بالنَّاسِ أجْمَعينَ: المُؤمِنينَ (٢).

وَقال آخَرونَ: بل ذلك يومَ القيامة، يوقَفُ على رُءوس الأشهادُ الكافِرُ فَيَلْعَنهُ النَّاسُ كُلُّهم.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٣٩٣- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، عن أبي العالية: أنَّ الكافِر يوقَفُ يوم القيامة فَيَلْعَنه اللَّه، ثُمّ يلْعَنه الملائِكةُ، ثُمّ يَلْعَنه النَّاسُ أجْمَعونَ (٣).

وَقال آخَرونَ: بل ذلك قول القائِل كائِنًا مَنْ كان: لَعَنَ اللَّهُ الظَّالِم. فَيَلْحَقُ ذلك كُلَّ كافِر لأنَّه من الظَّلَمة.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٣٩٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: فَإنَّه لا يَتَلاعَن اثْنانِ مُؤمِنانِ ولا كافِرانِ فَيقول أحَدُهما: لَعَنَ اللَّه الظَّالِم. إلاَّ وجَبَتْ تلك اللَّعْنةُ على الكافِر؛ لأنَّه ظالِم، فَكُلُّ أحَدٍ من الخلْق يَلْعَنه (٤).

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣)[ضعيف] من معلقات [illegible]

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وأولى هذه الأقوال بالصَّوابِ عندنا قول مَنْ قال: عَنَى اللَّه بذلك جَميع النَّاس بمعنى لَعْنِهم إيَّاهُ بقولِهم: لَعَنَ اللَّه الظَّالِمَ أو الظَّالِمينَ. فَإنَّ كُلَّ أحَدٍ من بَني آدَم لا يَمْنَع من قِيْل ذلك كائِنًا مَنْ كان، ومن أيِّ أهل مِلَّة كان، فَيَدْخُل بذلك في لَعْنَته كُلُّ كافِر كائِنًا مَنْ كان وذلك بمعنى ما قاله أبو العالية؛ لأنَّ اللَّه جلَّ ثناؤُه أخْبَرَ عَمَّنْ شَهِدَهم يوم القيامة أنَّهم يَلْعَنونَهم، فَقال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وأمَّا ما قاله قَتادةُ من أنَّه عَنِيَ به بعض النَّاس، فَقولٌ ظاهِرُ التَّنْزيل بخِلافِه، ولا بُرْهان على حَقيقَته من خَبَر ولا نَظَر. فَإنْ كان ظَنَّ أنَّ المعنيَّ به المُؤمِنونَ؛ من أجْل أنَّ الكُفَّار لا يَلْعَنونَ أنْفُسهم ولا أولياءَهم، فَإنَّ اللَّه جلَّ ثناؤُه قد أخْبَرَ أنَّهم يَلْعَنونَهم في الآخِرة، ومعلومٌ منهم أنَّهم يَلْعَنونَ الظَّلَمة، وداخِلٌ في الظَّلَمة كُلُّ كافِرٍ بظُلْمِه نَفْسَه، وجُحودِه نِعْمةَ رَبِّه، ومُخالَفَته أمْرَه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

قال أبو جعفر: إنْ قال لنا قائِل: ما الذي نَصَبَ ﴿خَالِدِينَ﴾؟

قيلَ: نُصِبَ على الحالِ من الهاءِ والميمِ اللَّتَيْنِ في ﴿عَلَيْهِمْ﴾. وَذلك أنَّ معنى قولِه: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾: أولَئِكَ يَلْعَنهم اللَّه، فتأويلُ الكلام: أولئك يَلعنهم الله والملائِكة والنَّاس أجْمَعونَ، خالِدينَ فيها. وَلِذلك قَرَأ ذلك: (أولَئِكَ عليهم لَعْنة اللَّه والملائِكة والنَّاسُ أجْمَعونَ) مَنْ قَرَأه كذلك تَوْجيهًا منه إلى المعنى الذي وصَفْتُ وذلك وإنْ كان جائِزًا في العربيَّة، فَغيرُ جائِزة القِراءةُ به؛ لأنَّه خِلافُ القراءةِ لِمَصاحِف المُسْلِمينَ وما جاء به المُسْلِمونَ من القِراءة مُسْتَفيضًا فيهم وغيرُ جائِزٍ الاعْتِراضُ بالشَّاذِّ من القول على ما قد ثَبَتَتْ حُجَّته بالنَّقْلِ المُسْتَفيض.

وَأمَّا الهاءُ والألِفُ اللَّتانِ في قوله: ﴿فِيهَا﴾ فَإنَّهُما عائِدَتانِ على اللَّعْنة، والمُرادُ بالكلام ما صارَ إليه الكافِر باللَّعْنةِ من اللَّه ومن مَلائِكَته ومن النَّاس، والذي صارَ إليه بها، نارُ جَهَنَّم، فَأجْرَى الكلام على اللَّعْنة والمُرادُ بها ما صارَ إليه الكافِرُ، كما قد بَيَّنَّا من نَظائِر ذلك فيما مَضَى قَبْل. **كَما**:

٢٣٩٥- حُدِّثت عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، عن أبي العالية: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يقول: خالِدينَ في جَهَنَّم في اللَّعْنة[(١)].

وَأمَّا قوله: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ فَإنَّه خَبَر من اللَّه عن دَوام العذاب لهم أبَدًا من غير تَوْقيةٍ ولا تَخْفيف، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦] وكما قال: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ فَإنَّه يَعْني ولا هم ينتظِرونَ لمعذِرةٍ يَعْتَذِرونَ. **كَما**:

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

٢٣٩٦- **حدثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، عن أبي العالية: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يقول: لا يُنظَرونَ فَيَعْتَذِرونَ، كَقولِه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات ٣٥- ٣٦] (١)

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾

قد بَيَّنَّا فيما مَضَى معنى الألُوهَةِ وأنَّها اعْتِبادُ الخلْقِ. فَمعنى قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ والذي يَسْتَحِقُّ عليكُم أيها النَّاس الطَّاعة له، ويَسْتَوْجِب منكُم العِبادة؛ معبود واحِد ورَبٌّ واحِد، فلا تَعْبُدوا غيره ولا تُشْرِكوا معه سِواه فإنَّ مَنْ تُشْرِكونَه معه في عِبادَتكُم إيَّاهُ هو خَلْق من خَلْق إلَهكُم مِثْلكم، وإلَهكُم إلَه واحِد لا مِثْل له ولا نَظير.

واختُلِفَ في معنى وحْدانيّته جلَّ ثناؤه، فَقال بعضهم: معنى وحْدانيّة اللَّه معنى نَفْي الأشباه والأمْثالِ عنه كما يُقال: فُلان واحِدُ النَّاس وهو واحِدُ قَوْمه. يَعْني بذلك أنَّه لَيْسَ له في النَّاس مِثْل، ولا له في قَوْمه شَبيه ولا نَظيرٌ. قالوا: فَكَذلك معنى قولنا: اللَّه واحِد. نَعْني به اللَّه جلَّ ثناؤه لا مِثْل له ولا نَظير.

زَعَموا أنَّ الذي دَلَّهم على صِحّة تأويلِهم ذلك أنَّ قول القائِل (واحِدٌ) اسم لَمَعانٍ أربَعة:

أحَدها: أنْ يكون واحِدًا من جِنْس كالإنْسانِ الواحِد من الإنْس.

والآخَر: أنْ يكون غير مُتَنَصِّفٍ كالجُزْءِ الذي لا يَنْقَسِم.

والثَّالِث: أنْ يكون معنيًّا به المِثْلُ والاتِّفاق كَقولِ القائِل: هذانِ الشَّيْئانِ واحِد. يُراد بذلك أنَّهُما مُتَشابِهانِ حتّى صارا لاشْتِباهِهِما في المعاني كالشَّيْءِ الواحِد.

والرَّابع: أنْ يكون مُرادًا به نَفْي النَّظير عنه والشَّبيه.

قالوا: فَلَمَّا كانتِ المعاني الثَّلاثة من مَعاني الواحِد مُنْتَفية عنه صَحَّ المعنى الرَّابعُ الذي وصَفْناه. وَقال آخَرونَ: معنى وحْدانيّتِه عزَّ ذِكْره معنى انفِراده من الأشياء وانفِراد الأشياء منه.

وقالوا: وإنَّما كان مُنْفَرِدًا وحْده، لأنَّه غير داخِل في شَيْء ولا داخِل فيه شَيْء. قالوا: ولا صِفةَ لِقولِ القائِل: (واحِد) من جَميع الأشياء إلاَّ ذلك.

وَأنْكَرَ قائِلو هذه المقالة المعاني الأربَعةَ التي قالها الآخَرونَ.

وَأمَّا قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فَإنَّه خَبَر منه جلَّ جلاله أنْ لا رَبَّ لِلْعالَمينَ غيره، ولا مُسْتَوْجِبَ على العِباد العِبادةَ سِواه، وأنَّ كُلَّ ما سِواه فَهم خَلْقه، والواجِب على جَميعهم طاعَتهُ، والانقيادُ لأمْرِه وتَرْكُ عِبادة ما سِواه من الأنْداد والآلِهة وهَجْر الأوثان والأصْنام؛ لأنَّ جَميع ذلك خَلْقُه وعلى جَميعهم الدِّينونةُ له بالوحدانية والألُوهة، ولا تَنْبَغي الألُوهة إلاَّ له، إذْ كان ما بهم من نِعْمة في الدُّنْيا فَمنه دون ما يَعْبُدونَه من الأوثان، ويُشْرِكونَ معه من الأشراك وما يَصيرونَ إليه من نِعْمة في الآخِرة فَمنه، وأنَّ ما أشرَكوا معه من الأشراك لا يَضُرُّ ولا يَنْفَع في عاجِل ولا في

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف

آجِل، ولا في دُنيا، ولا آخِرة. وَهذا تَنبيهٌ من اللَّه جلَّ ثناؤُه أهل الشِّرْك به على ضَلالهمْ، ودُعاء منه لهم إلى الأوبة من كُفْرهمْ، والإنابةِ من شِرْكهمْ. ثُمّ عَرَّفَهم جلَّ ذِكْره بالآيةِ التي تَتْلوها موضِع استِدْلال ذَوي الألباب منهم على حَقيقة ما نَبَّهَهم عليه من تَوْحيده وحُجَجه الواضِحة القاطِعةِ عُذْرَهمْ، فَقال تعالى ذِكْره: أيّها المُشْرِكونَ إنْ جَهِلْتُم أو شَكَكْتُم في حَقيقة ما أخْبَرْتُكُم من الخبَر؛ من أنَّ إلَهكُم إلَه واحِدٌ دون ما تَدَّعونَ أُلوهَته من الأنْداد والأوثان، فَتَدَبَّروا حُجَجي وفَكِّروا فيها، فَإنَّ من حُجَجي: خَلْقَ السّمَوات والأرض، واختِلاف اللَّيْل والنّهار، والفُلْك التي تَجْري في البحْر بما يَنْفَع النَّاس، وما أنْزَلْت من السّماء من ماء فَأحيَيْت به الأرض بعد موتها، وما بَثَثْت فيها من كُلِّ دابّة، والسّحاب الذي سَخَّرْته بين السّماء والأرض. فَإنْ كان ما تَعْبُدونَه من الأوثان والآلِهة والأنْداد وسائِر ما تُشْرِكونَ به - إذا اجْتَمع جَميعه فَتَظاهَرَ أو انفَرَدَ بعضه دون بعض، يَقْدِر على أنْ يَخْلُق نَظير شَيْء من خَلْقي الذي سَمَّيْتُ لكم، فَلكم بعِبادَتِكُم ما تَعْبُدونَ من دوني حينَئِذٍ عُذْر، وإلاَّ فلا عُذْر لكم في اتِّخاذ إلَهٍ سِوايَ، ولا إلَه لكُم ولِما تَعْبُدونَ غيري.

قال أبو جعفر: فَلْيَتَدَبَّرْ أولو الألباب إيجاز اللَّه جلَّ ثناؤُه واحتِجاجه على جَميع أهل الكُفْر به والمُلْحِدينَ في تَوْحيده، في هذه الآية وفي التي بعدها بأوجَز كَلام وأبْلَغ حُجّة وألطَف معنى، يُشْرِف بهم على معرِفة فَضْل حِكْمة اللَّه وبَيانه.

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في المعنى الذي من أجله أنزل الله على نبيه ﷺ قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

اختلف أهل التأويل في السَّبب الذي مِن أجله أنزَلَ الله تعالى ذِكره هَذِه الآية عَلَى نَبيه ﷺ؛ فَقال بَعضهم: أنزَلَها جل ثناؤه عليه احتِجاجًا له عَلَى أهل الشِّرك به مِن عَبَدة الأوثان، وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى ذِكره لَمَّا أنزَلَ عَلَى نَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فَتَلا ذَلِكَ عَلَى الصحابة، وَسَمِعَ به المُشرِكونَ مِن عَبَدة الأوثان قال المُشرِكونَ: وَما الحُجّة والبُرهان عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَنَحنُ نُنكِر ذَلِكَ، ونَزعُم أنَّ لَنا آلِهة كَثيرة؟ فَأنزَلَ الله عِند ذَلِكَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ احتِجاجًا لِنَبيِّه ﷺ عَلَى الذينَ قالوا ما ذَكَرنا عنهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٣٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء، قال: نَزَلَ عَلَى النَّبيّ ﷺ بالمدينةِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فَقال كُفَّار قُرَيش بمَكّة: كَيف يَسَع النَّاسَ إلَهٌ واحِدٌ؟ فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ إلى قَوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فَبِهَذا تعلَمونَ أنَّه إلَه واحِد، وَأنه إلَه كُلّ شَيء وَخالِق كُلّ شَيء (١).

وَقال آخرونَ: بَل أنزِلَت هَذِه الآية عَلَى النَّبيّ ﷺ مِن أجل أنَّ أهل الشِّرك سَألوا رَسول اللَّه ﷺ آية، فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية يُعلِمهُم فيها أنَّ لَهُم في خَلق السَّموات والأرض وَسائِر ما ذُكِرَ مَعَ ذَلِكَ آية بَيِّنة عَلَى وَحدانيّة اللَّه، وَأنّه لا شَريك له في مُلكه لِمَن عَقَلَ وَتَدَبَّرَ ذَلِكَ بفَهمٍ صَحيح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٣٩٨- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفيان، عن أبيه، عن أبي الضُّحَى، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال المُشرِكونَ: إن كانَ هَذا هَكَذا فَليَأتِنا بآيةٍ! فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ الآية (٢).

٢٣٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجّاج، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، قال: حَدَّثَني سَعيد بن مَسروق، عن أبي الضُّحَى، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية جَعَلَ

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه. ومداره على الثاني.

(٢) [حسن] مداره على سعيد بن مسروق، والأسانيد إليه صحيحة وحسنه كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، وسعيد بن منصور في تفسيره، وغيرهما. وأسانيده عند المصنف ضعيفة، فهذا فيه سفيان بن وكيع الجراح. ضعيف الحديث.

المُشرِكونَ يَعجَبونَ وَيَقولونَ: يقولوا إلَهكُم إلَه واحِد! فَليَأتِنا بآيةٍ إن كُنت مِن الصَّادِقينَ! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ الآية (١).

٢٤٠٠- **حدّثني** القاسِم، قال: حدثني الحُسَين، قال: حدثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج عن عَطاء بن أبي رَباح: أنَّ المُشرِكينَ قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: أرِنا آية! فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (٢).

٢٤٠١- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَعقوب القمّيّ، عن جَعفَر، عن سَعيد، قال: سَألَت قُرَيش اليهود، فَقالوا: حَدِّثونا عَمّا جاءَكُم به موسَى مِن الآيات! فَحَدَّثوهُم بالعصا وَبيَدِه بيضاء لِلنَّاظِرينَ، وَسَألوا النّصارَى عَمّا جاءَهُم به عيسَى مِن الآيات، فَأخبَروهُم أنَّه كانَ يُبرِئ الأكمَه والأبرَص وَيُحيي الموتَى بإذنِ اللَّه، فَقالت قُرَيش عِند ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ: ادعُ اللَّه أن يَجعَل لَنا الصَّفا ذَهَبًا فَنَزداد يَقينًا، وَنَتَقَوّى به عَلَى عَدوّنا! فَسَألَ النَّبيّ ﷺ رَبّه، فَأوحَى إلَيه: إنّي مُعطيهم، أن أجعَل لَهُم الصَّفا ذَهَبًا، وَلَكِن إن كَذَّبوا بعدُ عَذَّبتهم عَذابًا لَم أُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ، فَقال النَّبيّ ﷺ: «ذَرني وَقَومي فَأدعوهُم يَومًا بيَوم» فَأنزَلَ اللَّه عليه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية، إنَّ في ذَلِكَ لآية لَهُم، إن كانوا إنَّما يُريدونَ أن أجعَل لَهُم الصَّفا ذَهَبًا؛ ليزدادوا يقينا فَخَلق السَّمَوات والأرض واختِلاف اللّيل والنّهار أعظَم مِن أن أجعَل لَهُم الصَّفا ذَهَبًا (٣).

٢٤٠٢- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ فَقال المُشرِكونَ لِلنَّبيِّ ﷺ: غَيِّر لَنا الصَّفا ذَهَبًا إن كُنت صادِقًا آية منك، فَقال اللَّه: إنَّ في هَذا لآيات لِقَومٍ يَعقِلونَ. وَقال: قد سَألَ الآيات قَوم قَبلكُم، ثُمَّ أصبَحوا بها كافِرينَ (٤).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ، أنَّ اللَّه تعالى ذِكره نَبَّهَ عِباده عَلَى الدّلالة عَلَى وَحدانيّته وَتَفَرُّده بالأُلوهيَةِ دون كُلّ ما سِواه مِن الأشياء بهَذِه الآية. وَجائِز أن تَكون نَزَلَت فيما قاله عَطاء، وَجائِز أن تَكون نزلت فيما قاله سَعيد بن جُبَير وَأبو الضُّحَى، وَلا خَبَر عِندنا بتَصحيح قَول أحَد الفريقَينِ يَقطَع العُذر فَيَجوز أن يَقضي أحَد لِأحَدِ الفريقَينِ بصِحّةِ قَوله عَلَى الآخَرين، وَأيّ القولَينِ كانَ صَحيحًا فالمُراد مِن الآية ما قُلنا.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

يَعني تعالى جل ثناؤه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: إنَّ في إنشاء الله السَّمَوات والأرض وابتِداعهما. وَمَعنَى خَلق اللَّه الأشياء: ابتِداعه وَإيجاده إيّاها بَعد أن لَم تَكُن مَوجودة.

---

(١) [حسن لمقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال.

(٢) [ضعيف لمن أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف لمن أجل محمد بن حميد شيخ المصنف، وبقية رجاله تقدموا في أول التفسير.

(٤) [ضعيف لمن أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقد دَلَّلنا فيما مَضَى عَلَى المعنَى الذي مِن أجله قيلَ: (الأرض) وَلَم تُجمَع كَما جُمِعَت السَّمَوات، فَأغنَى ذَلِكَ عن إعادَته.

فَإن قال لَنا قائِل: وَهَل لِلسَّمَواتِ والأرض خَلق هوَ غَيرها فَيُقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؟!

قيلَ: قد اختُلِفَ في ذَلِكَ، فَقال بَعض النَّاس: لَها خَلق هوَ غَيرها، واعتَلّوا في ذَلِكَ بهَذِه الآية، وَبِالتي في سورة الكهف: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١] وَقالوا: لَم يَخلُق اللَّه شَيئًا إلاَّ واللَّه له مُريد. قالوا: فالأشياء كانَت بإرادةِ اللَّه، والإرادة خَلق لَها.

وَقال آخَرونَ: خَلق الشَّيء صِفة لَه، لا هيَ هوَ وَلا هي غَيره. وقالوا: لَو كانَ غَيره لَوَجَبَ أن يَكون مِثله مَوصوفًا. قالوا: وَلَو جازَ أن يَكون خَلقه غَيره وَأن يَكون مَوصوفًا لَوَجَبَ أن تَكون له صِفة هيَ له خَلق، وَلَو وَجَبَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَم يَكُن لِذَلِكَ نِهاية. قالوا: فَكانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّه صِفة لِلشَّيءِ. قالوا: فَخَلق السَّمَوات والأرض صِفة لَهُما عَلَى ما وَصَفنا واعتَلّوا أيضًا بأنَّ لِلشَّيءِ خَلقًا لَيسَ هوَ به مِن كِتاب اللَّه بنَحوِ الذي اعتَلَّ به الأوَّلونَ.

وَقال آخَرونَ: خَلق السَّمَوات والأرض وَخَلق كُلّ مَخلوق، هوَ ذَلِكَ الشَّيء بعَينِه لا غَيره. فَمَعنَى قَوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: إنَّ في السَّمَوات والأرض.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾

يَعني جل ثناؤه بقَوله: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وَتَعاقُب اللَّيل والنَّهار عَلَيكُم أيّها النَّاس، وَإنَّما الاختِلاف في هَذا الموضِع الافتِعال مِن خُلوف كُلّ واحِد مِنهُما الآخَر، كَما قال عز ذِكره: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢] بمَعنَى: أنَّ كُلّ واحِد مِنهُما يَخلُف مَكان صاحِبه إذا ذَهَبَ اللَّيل جاءَ النَّهار بَعده، وَإذا ذَهَبَ النَّهار جاءَ اللَّيل خِلافه؛ وَمِن ذَلِكَ قيلَ: خَلَفَ فُلان فُلانًا في أهله بسوءٍ، وَمِنه قَول زُهَير:

بِها العين والآرام يَمشينَ خِلفة ... وَأطلاؤُها يَنهَضنَ مِن كُلّ مَجثَم (١)

---

(١) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: بها العين: أي البقر العين؛ فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه. الآرام: جمع (رئم) وهو الظبي الأبيض خالص البياض.

خلفة: أي يخلف بعضها بعضا إذا مضى قطيع جاء قطيع آخر، ومنه قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢] يريد أن كل منهما يتبع الآخر. الأطلاء: جمع (الطلا) وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية، ويستعار لولد الإنسان، ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه. الجثوم: موضع الجثوم، والمجثم الجثوم؛ فالفعل من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدرا، وإذا كان مكسور العين كان موضعا. المعنى: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضا، وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها، وهنا يصف اختلاف الحركة في هذه الفترة المهجورة التي فارقتها أم أوفى، وقد وقف بها من بعد عشرين حجة.

وَأمَّا (اللّيل) فَإنَّه جَمع لَيلة، نَظير التّمر الذي هوَ جَمع تَمرة، وَقد تجمَع لَيالٍ فَيَزيدونَ في جَمعها ما لَم يَكُن في واحِدَتها، وَزيادَتهم الياء في ذَلِكَ نَظير زيادَتهم إيَّاها في رُباعيّة وَثَمانية وَكَراهية.

وَأمَّا (النّهار) فَإنَّه لا تَكاد العرَبُ تَجمَعه لأنّه بمَنزِلةِ الضَّوء، وَقد سُمِعَ في جَمعه (النُّهُر) قال الشّاعِر:

لَولا الثّريدانِ هَلَكنا بالضُّمُر ... ثَريد لَيل وَثَريد بالنُّهُر[1]

وَلَو قيلَ في جَمع قَليله أنهِرة كانَ قياسًا.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾

يَعني جل ثناؤه: وإنَّ في الفُلك التي تَجري في البحر. والفُلك هوَ السُّفُن، واحِده وَجَمعه بلَفظٍ واحِد، وَيُذَكَّر وَيُؤَنّث كَما قال جل ثناؤه في تَذكيره في آية أُخرَى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١] فَذَكَّره، وَقد قال في هَذِه الآية: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾.

وإنما قيل: تَجرى في البحر. وَهيَ مُجراة لِأنّها إذا أُجريَت فَهيَ الجارية، فَأُضيفَ إلَيها مِن الصِّفة ما هوَ لَها.

وَأمَّا قَوله: ﴿بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ فَإنَّ مَعناه: بنفْع النّاس. فتأويلُ الكلام: وإنَّ في جَريِ الفُلكِ بنَفعِ الناسِ في البحر.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

يَعني جل ذِكره بقَولِه: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ وَفيما أنزَلَ اللّه مِن السَّماء مِن ماء، وَهوَ المطَر الذي يُنزِلهُ اللّه مِن السَّماء.

وَقوله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ وَإحياؤُها: عِمارَتها وَإخراج نَباتها.

والهاء التي في ﴿بِهِ﴾ عائِدة عَلَى (الماء)، والهاء والألِف في قَوله: ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ عَلَى الأرض.

وَمَوت الأرض: خَرابها وَدُثور عِمارَتها، وانقِطاع نَباتها الذي هوَ لِلعِبادِ أقوات وَلِلأنام أرزاق.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾

يَعني بقَولِه: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ وَإن فيما بَثَّ في الأرض مِن دابّة.

وَمَعنَى قَوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ وَفَرَّقَ فيها، مِن قَول القائِل: بَثَّ الأمير سَراياه: يَعني فَرَّقَ.

والهاء والألِف في قَوله: ﴿فِيهَآ﴾ عائِدَتانِ عَلَى الأرض.

والدَّابّة الفاعِلة مِن قَول القائِل دَبَّت الدَّابّة تَدِبّ دَبيبًا فَهيَ دابّة، والدَّابّة اسم لِكُلِّ ذي روح كانَ غَير طائِر بجَناحٍ؛ لِدَبيبِه عَلَى الأرض.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: الثريد: خبز يهشم ويبل بماء القدر ويغمس فيه حتى يلين. الضمر: الهزال ولحاق البطن من الجوع وغيره. المعنى: يقول الشاعر: إننا لو لم نأكل الثريد بالليل وبالنهار لهلكنا من الهزال والجوع.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾

يعني بقوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ وفي تصريفه الرّياح، فأسقطَ ذِكر الفاعِل وأضافَ الفِعل إلى المفعول، كما يقال: يُعجِبني إكرام أخيك، يُريد إكرامك أخاك.

وتَصريف اللّه إيّاها: أن يُرسِلها مَرّة لَواقِح، ومَرّة يَجعَلها عَقيمًا، ويَبعَثها عَذابًا تُدَمِّر كُلّ شَيء بأمرِ رَبّها. كما:

٢٤٠٣- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ﴾ قال: قادِر واللّه رَبّنا عَلَى ذَلِكَ، إذا شاءَ جَعَلَها عَذابًا ريحًا عَقيمًا لا تُلَقِّح، إنّما هيَ عَذاب عَلَى مَن أُرسِلَت عليهِ (١).

وَزَعَمَ بَعض أهل العرَبيّة أنّ مَعنَى قَوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ أنّها تَأتي مَرّة جَنوبًا وَشِمالاً وَقَبولاً وَدَبورًا؛ ثُمّ قال: وَذَلِكَ تَصريفها.

وَهَذِه الصِّفة التي وَصَفَ الرّياح بها صِفة تَصَرُّفِها لا صِفة تَصريفها، لِأنّ تَصريفها تَصريف اللّه لَها، وَتَصَرُّفها اختِلاف هُبوبها.

وَقد يَجوز أن يَكون مَعنَى قَوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ وتَصريف اللّه هُبوب الرّياح باختِلافِ مَهابّها.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

يعني بقوله: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ﴾ وَفي السحاب المُسخَّر.

و(السَّحاب) جَمع سَحابة، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قَوله جل ذِكره: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢].

فَوَحَّدَ المُسَخَّر وَذَكَّرَه، كَما يقال: هَذِه تَمرة وَهَذا تَمر كَثير في جَمعه، وَهَذِه نَخلة وَهَذا نَخل.

وَإنّما قيلَ لِلسَّحابِ سَحاب إن شاءَ اللّه لَجَرِّ بَعضه بَعضًا وَسَحْبِه إيّاه.

مِن قَول القائِل: مَرَّ فُلان يَسْحَبُ ذَيله: بمعنى: يجره.

فَأمّا مَعنَى قَوله: ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ فَإنّه عَلامات وَدَلالات عَلَى أنّ خالِق ذَلِكَ كُلّه وَمُنشِئَه إلَه واحِد، ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ لِمَن عَقَلَ مَواضِع الحُجَج وَفَهِمَ عن اللّه أدِلّته عَلَى وَحدانيّته.

فَأعلَم عز ذِكره عِباده بأنّ الأدِلّة والحُجَج إنّما وُضِعَت مُعتَبَرًا لِذَوي العُقول والتّمييز دون غَيرهم مِن الخلق، إذ كانوا هُم المخصوصينَ بالأمرِ والنّهي، والمُكَلَّفينَ الطّاعةِ والعِبادة، وَلَهُم الثّواب وَعليهِم العِقاب.

فَإن قال قائِل: وَكيف احتَجَّ عَلَى أهل الكُفر بقَولِه: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية. في

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تَوحيد اللّه، وَقد عَلِمت أنَّ أصنافًا مِن أصناف الكفر تَدفَع أن تَكون السَّمَوات والأرض وَسائِر ما ذُكِرَ في هَذِه الآية مَخلوقة؟

قيلَ: إنَّ إنكار مَن أنكَرَ ذَلِكَ غَير دافِع أن يَكون جَميع ما ذَكَرَ جل ثناؤه في هَذِه الآية دَليلاً عَلَى خالِقه وَصانِعه، وَأنّ له مُدَبِّرًا لا يُشبِهه، وَبارِئًا لا مِثل لَه، وَذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَإنَّ اللّه إنَّما حاجّ بذَلِكَ قومًا كانوا مُقِرّينَ بأنّ اللّه خالِقهم، غَير أنَّهُم كانوا يُشرِكونَ في عِبادَته عِبادة الأصنام والأوثان؛ فَحاجّهم تعالى ذِكره فَقال إذ أنكَروا قَوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ وَزَعَموا أنَّ له شُرَكاء مِن الآلِهة: إنَّ إلَهكُم الذي خَلَقَ السَّمَوات والأرض، وَأجرَى فيها الشَّمس والقمَر لَكُم بأرزاقِكُم دائِبَينِ في سَيرهما وَذَلِكَ هوَ مَعنَى اختِلاف اللّيل والنّهار وحملكم في البر والبحر وَذَلِكَ هوَ مَعنَى قَوله: ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ وَأنزَلَ لكُم الغيث مِن السَّماء، فَأخصَب به جَنابكُم بَعد جُدوبِه، وَأمرَعَه بَعد دُثوره، فَنَعَشَكُم به بَعد قُنوطكُم، وَذَلِكَ هوَ مَعنَى قَوله: ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. وَسَخَّرَ لَكُم الأنعام فيها لَكُم مَطاعِم وَمَآكِل، وَمِنها جَمال وَمَراكِب، وَمِنها أثاث وَمَلابِس، وَذَلِكَ هوَ مَعنَى قَوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ وَأرسَلَ لَكُم الرّياح لَواقِح لِأشجارِ ثِماركُم وَغِذائِكُم وَأقواتكُم وَسَيَّرَ لَكُم السَّحاب الذي بوَدقِه حَياتكُم وَحَياة نَعَمكُم وَمَواشيكُم؛ وَذَلِكَ هوَ مَعنَى قَوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

وَأخبَرَهُم أنَّ إلَههم هوَ اللّه الذي أنعَمَ عليهِم بهَذِه النِّعَم، وَتَفَرَّدَ لَهُم بها، ثُمَّ قال: ﴿هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ﴾ [الروم: ٤٠] فَتُشرِكوه في عِبادَتكُم إيّايَ، وَتَجعَلوه لي نِدًّا وَعِدلاً؟ فَإن لَم يَكُن مِن شُرَكائِكُم مَن يَفعَل من ذَلِكُم مِن شَيء، فَفي الذي عَدَّدت عَلَيكُم مِن نِعمَتي وَتَفَرَّدت لَكُم بأياديَّ دَلالات لَكُم إن كُنتُم تَعقِلونَ مَواقِع الحقّ والباطِل والجور والإنصاف، وَذَلِكَ أنّي لَكُم بالإحسانِ إلَيكُم مُتَفَرِّد دون غَيري، وَأنتُم تَجعَلونَ لي في عِبادَتكُم إيّايَ أندادًا. فَهَذا هوَ مَعنَى الآية.

والذينَ ذُكِروا بهَذِه الآية واحتُجَّ عليهِم بها هُم القوم الذينَ وَصَفتُ صِفَتهم دون المُعَطِّلة والدّهريّة وَإن كانَ في أصغَر ما عَدَّد اللّه في هَذِه الآية مِن الحُجَج البالِغة، المقنَع لِجَميعِ الأنام تَرَكنا البيان عنه كَراهة إطالة الكِتاب بذِكرِه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾

يَعني جل ثناؤه بذَلِكَ: أنَّ مِن النّاس مَن يَتَّخِذ مِن دون اللّه أندادًا لَه، وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنَّ النِّدّ العِدل بما يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ مِن الشَّواهِد فَكَرِهنا إعادَته، وَأنّ الذينَ اتَّخَذوا هَذِه الأنداد مِن دون اللّه يُحِبّونَ أندادهم كَحُبِّ المُؤمِنينَ اللّه، ثُمَّ أخبَرَهُم أنَّ المُؤمِنينَ أشَدّ حُبًّا لِلّه مِن مُتَّخِذي هَذِه الأنداد لِأندادِهِم.

واختَلَفَ أهل التأويل في الأنداد التي كانَ القوم اتَّخذوها وَما هيَ؟ فَقال بَعضهم: هيَ آلِهَتهم التي كانوا يَعبُدونَها مِن دون اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٠٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ مِن الكُفار لِأوثانِهِم (١).

٢٤٠٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله الله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ مُباهاة وَمُضاهاة لِلحَقِّ بالأندادِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ مِن الكُفَّار لألهتهم (٢).

٢٤٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٣).

٢٤٠٧- **وحُدِّثت** عن عَمَّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قَوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ قال: هيَ الآلِهة التي تُعبَد مِن دون اللَّه، يَقول: يُحِبّونَ أوثانهم كَحُبِّ اللَّه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، أي مِن الكُفَّار لِأوثانِهِم (٤).

٢٤٠٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُشرِكونَ أندادهم آلِهَتهم التي عَبَدوا مَعَ اللَّه يُحِبّونَهُم كَما يُحِبّ الذينَ آمَنوا اللَّه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ مِن حُبّهم هُم آلِهَتهم (٥).

وَقال آخَرونَ: بَل الأنداد في هَذا المَوضِع إنَّما هُم سادَتهم الذينَ كانوا يُطيعونَهُم في مَعصية اللَّه تعالى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٠٩- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ قال: الأنداد مِن الرِّجال يُطيعونَهُم كَما

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه. ومداره على الثاني.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

يُطيعونَ اللَّه إذا أمَروهُم أطاعوهُم وَعَصَوا اللَّه[١].

فإن قال قائل: وَكيف قيلَ ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾؟! وَهَل يُحِبّ اللَّه الأنداد؟! أو هَل كانَ مُتَّخِذو الأنداد يُحِبّونَ اللَّه فيُقال: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾؟! قيلَ: إنَّ مَعنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما ذَهَبت إلَيه، وَإنَّما نَظير ذَلِكَ قَول القائِل: بعت غُلامي كَبَيع غُلامك، بمَعنَى: بعته كَما بيعَ غُلامك وَكَبَيعِك غُلامك، واستَوفَيت حَقّي مِنه استيفاء حَقّك، بمَعنَى: استيفائِك حَقّك. فَتُحذَف مِن الثّاني كِناية اسم المُخاطَب اكتِفاء بكِنايَتِه في (الغُلام) و (الحقّ)، كَما قال الشّاعِر:

فَلَست مُسَلِّمًا ما دُمت حَيًّا ... عَلَى زَيد بتَسليمِ الأمير[٢]

يَعني بذَلِكَ: كَما يُسَلَّم عَلَى الأمير.

فَمَعنَى الكلام إذًا: وَمِن النّاس مَن يَتَّخِذ أيها المُؤمِنونَ مِن دون اللَّه أندادًا يُحِبّونَهُم كَحُبِّ اللَّه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾

اختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرَأة أهل المدينة والشّام: (وَلَو تَرَى الذينَ ظَلَموا) بالتّاءِ، (إذ يَرَونَ العذاب) بالياءِ، (أنّ القوّة لِلَّه جَميعًا وَأنّ اللَّه شَديد العذاب) بفَتح (أنّ) و (أنّ) كِلتَيهِما، بمَعنَى: وَلَو تَرَى يا محمد الذينَ كَفَروا وَظَلَموا أنفُسهم حين يَرَونَ عَذاب اللَّه وَيُعايِنونَه، أنَّ القوّة لِلَّه جَميعًا، وَأنّ اللَّه شَديد العذاب.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الوافر] القائل: البردخت الضبي (أموي). هذا البيت قاله الشاعر في معرض هجاء لـ(زيد) وكان قد تولى الإمارة؛ فقال الشاعر:

ولسْتُ مُسلِّمًا ما دُمْتُ حيًّا ... على زيْدٍ بتسْليمِ الأميرِ
أتذْكُرُ إذْ لحافُك جلْدُ شاةٍ ... وإذْ نعْلاك منْ جلْدِ البعيرِ
فسبحان الذي أعطاك ملكًا ... وعلمك الجلوس على السرير

المعنى: أنا لم أقر أبدا لزيد بالإمارة؛ لأنه ليس أهلا لها؛ فكيف بعد أن كان يلتحف جلود الماعز ليحتمي من البرد، ويلبس نعالا من جلود البعير، أن يكون أميرا عليّ وأقرُّ له بالإمارة؛ ثم يسبح الله الذي نقله من تلك الحالة الرثة إلى أن أصبح أميرا، ويتعجب أيضا من كونه تعلم النوم فوق السرير وكان قبل يفترش التراب، وروى الجاحظ في كتابه (الرسائل) ردة فعل الأمير لما سمع تلك الأبيات إذ قال: (وهو الذي كان هجا زيدًا بأنه حديث الغنى، وأتاه وهو أمير في يوم حفله، فقال:

ولسْتُ مُسلِّمًا ما دُمْتُ حيًّا ... على زيْدٍ بتسْليمِ الأميرِ

فقال زيد: لا أبالي والله! فقال هو:

أتذْكُرُ إذْ لحافُك جلْدُ شاةٍ ... وإذْ نعْلاك منْ جلْدِ البعيرِ

قال: إي والله! قال:

فسبحان الذي أعطاك ملكًا ... وعلمك الجلوس على السرير

قال زيد: نعم، سبحانه! فخرج وعليه فضل) اهـ.

ثم في نَصب (أنّ) و (أنّ) في هَذِه القِراءة وَجهانِ: أحَدهما أن تُفتَح بالمحذوفِ مِن الكلام الذي هوَ مَطلوب فيه، فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: وَلَو تَرَى يا محمد الذينَ ظَلَموا إذ يَرَونَ عَذاب اللّه لأقَرّوا.

وَمَعنَى (تَرَى). معنى: تُبصِر أنَّ القوّة لِلّه جَميعًا، وَأنّ اللّه شَديد العذاب. وَيَكون الجواب حينَئِذٍ إذا فتحت (أنّ) عَلَى هَذا الوجه مَتروكًا قد اكتُفيَ بدَلالةِ الكلام عليه، وَيَكون المعنَى ما وَصَفت. فَهَذا أحَد وَجهَي فَتح (أنّ) عَلَى قِراءة مَن قَرَأ: (وَلَو تَرَى) بالتّاءِ.

والوجه الآخَر في الفتح، أن يَكون مَعناه: وَلَو تَرَى يا محمد إذ يَرَى الذينَ ظَلَموا عَذاب اللّه، لِأنّ القوّة لِلّه جَميعًا، وَأنّ اللّه شَديد العذاب، لَعَلِمت مَبلَغ عَذاب اللّه. ثُمَّ تُحذَف اللّام فَتُفتَح بذَلِكَ المعنَى لِدَلالةِ الكلام عليها.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ مِن سَلَف القرَأة: (وَلَو تَرَى الذينَ ظَلَموا إذ يَرَونَ العذاب إنَّ القوّة لِلّه جَميعًا وَإنَّ اللّه شَديد العذاب) بمَعنَى: وَلَو تَرَى يا محمد الذينَ ظَلَموا حين يُعاينون عَذاب اللّه لَعَلِمت الحال التي يَصيرونَ إلَيها. ثُمَّ أخبَرَ جل ثناؤه خَبَرًا مُبتَدَأ عن قُدرَته وَسُلطانه بَعد تَمام الخبَر الأوّل، فَقال: إنَّ القوّة لِلّه جَميعًا في الدُّنيا والآخِرة دون مَن سِواه مِن الأنداد والآلِهة، وَإنَّ اللّه شَديد العذاب لِمَن أشرَك به وادَّعَى مَعَه شُرَكاء وَجَعَلَ له نِدًّا.

وَقد يَحتَمِل وَجهًا آخَر في قِراءة مَن كَسَرَ (إنَّ) وقرأ بالتّاءِ، وَهوَ أن يَكون مَعناه: وَلَو تَرَى يا محمد الذينَ ظَلَموا إذ يَرَونَ العذاب، يَقولونَ: إنَّ القوّة لِلّه جَميعًا، وَإنَّ اللّه شَديد العذاب. ثُمَّ يُحذَف القول وَيُكتَفي مِنه بالمقولِ.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ بالياءِ ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ بفَتح الألِف مِن ﴿أَنَّ﴾ وَ ﴿أَنَّ﴾، بمَعنَى: وَلَو يَرَى الذينَ ظَلَموا عَذاب اللّه الذي أُعِدَّ لَهُم في جَهَنّم لَعَلِموا حين يَرَونَه فَيُعاينونَه أنَّ القوّة لِلّه جَميعًا وَأنّ اللّه شَديد العذاب، إذ يَرَونَ العذاب، فَتَكون ﴿أَنَّ﴾ الأولَى مَنصوبة لِتَعَلُّقِها بجَوابِ ﴿وَلَوْ﴾ المحذوف وَيَكون الجواب مَتروكًا، وَتَكون الثّانية مَعطوفة عَلَى الأولَى وَهَذِه قِراءة عامّة القرأة الكوفيّينَ والبصريّينَ وَأهل مَكّة.

وَقد زَعَمَ بَعض نَحويّي أهل البصرة أنَّ تَأويل قِراءة مَن قَرَأ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ بالياءِ في ﴿يَرَى﴾ وَفَتح الألِفينِ في ﴿أَنَّ﴾ و﴿أَنَّ﴾: وَلَو يَعلَمونَ؛ لِأنّهُم لَم يَكونوا عَلِموا قدر ما يُعاينونَ مِن العذاب. وَقد كانَ النّبيّ ﷺ عَلِمَ، فَإذا قال: (وَلَو تَرَى)، فَإنّما يُخاطِب النّبيّ ﷺ قال: وَلَو كُسِرَتْ (إنَّ) عَلَى الابتِداء إذا قال: (وَلَو يَرَى) جازَ؛ لِأنّ (لَو يَرَى): لَو يَعلَم وَقد يَكون (لَو يَعلَم) في مَعنَى لا يَحتاج مَعَها إلى شَيء، تَقول لِلرَّجُلِ: أما واللّه لَو تَعلَم وَلَو يَعلَم، كَما قال الشّاعِر:

إن يَكُن طِبّك الدلال فَلَو في سالِف الدّهر والسِّنينَ الخوالي(١)

هَذا لَيسَ له جَواب إلاَّ في المعنَى، وَقال الشَّاعِر:

وَبِحَظٍّ مِمَّا نَعيش وَلا تَذ هَب بك التُّرَّهات في الأهوال(٢)

فَأضمَرَ (عِيشي).

قال: وَقال بَعضهم: (وَلَو تَرَى). وَفَتَحَ (أنّ) عَلَى (تَرَى) وَلَيسَ بذَلِكَ لِأنّ النّبيّ ﷺ يَعلَم، وَلَكِن أرادَ أن يَعلَم ذَلِكَ النَّاس كَما قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾[السجدة: ٣] ليُخبِر النَّاس عن جَهلهم، وَكَما قال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[البقرة: ١٠٧].

قال أبو جَعفَر: وَأنكَرَ قَوم أن تَكون (أنّ) عامِلاً فيها قَوله: ﴿وَلَوْ يَرَى﴾، وَقالوا: إنَّ الذينَ ظَلَموا قد عَلِموا حين يَرَونَ العذاب أنَّ القوّة لِلَّه جَميعًا، فلا وَجه لقول مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ: وَلَو يَرَى الذينَ ظَلَموا أنَّ القوّة لِلَّه. وَقالوا: إنَّما عَمِلَ في (أنّ) جَواب (لَو) الذي هوَ بمَعنَى العِلم، لِتَقدُّم العِلم الأوَّل.

وَقال بَعض نَحويّي الكوفة: مَن نَصَبَ: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ مِمَّن قَرَأ: ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ بالياءِ فَإنَّما نَصَبَها بإعمالِ الرُّؤية فيها، وَجَعَلَ الرُّؤية واقِعة عليها. وَأمَّا مَن نَصَبَها مِمَّن قَرَأ: (وَلَو تَرَى) بالتَّاءِ، فَإنَّه نَصَبَها عَلَى تَأويل: لِأنّ القوّة لِلَّه جَميعًا، وَلِأنّ اللَّه شَديد العذاب. قال: وَمَن كَسَرَهُما مِمَّن قَرَأ بالتَّاءِ فَإنَّه يَكسِرهُما عَلَى الخبَر.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: فَتْحُ (أنّ) في قِراءة مَن قَرَأ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ بالياءِ بإعمالِ (يَرَى)، وَجَواب الكلام حينَئِذٍ مَتروك، كَما تُرِكَ جَواب: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ﴾[الرعد: ٣١] لِأنّ مَعنَى الجنّة والنَّار مُكَرَّر مَعروف. وَقالوا: جائِز كَسر (إنَّ) في قِراءة مَن قَرَأ بالياءِ، وَإيقاع الرُّؤية عَلَى (إذ) في المعنَى، وَأجازوا نَصب (أنّ) عَلَى قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ بالتَّاءِ

---

(١) [الخفيف] القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: طبُّك: شهوتك وإرادتك. المعنى: في تلك القصيدة يعاتب الشاعر امرأته التي قد عزمت على الرحيل فيقول لها: إن كنتِ الدلال عليَّ تبغين؛ فقد مضى ذلك أيام كنّا شبابا في زمن سبق ومضى؛ في ليالينا الخوالي، ويذكرها بحالتهما آنذاك:

أنتِ بَيضاءُ كَالمَهاةِ وَإذ آ تِيكِ نَشوانَ مُرخِيًا أذيالي

(مرخيا أذيالي: كناية عن الرغبة في الجماع)

فكنت أنتِ آنذاك جميلة مثيرة، وكنت آنذاك مازلت فحلا؛ فأنتِ لم تبقِ على حالتك فلِمَ ترغبين أن أبقى على حالي؟!

(٢) [الخفيف] القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). المعنى: الترهات: جمع (ترهة) وهي أباطيل الأمور. الأهوال: جمع (هول) وهو الأمر المخيف. المعنى: هو من نفس القصيدة السابقة ومازال الشاعر يعدد لامرأته من الأسباب ما يمكن أن تكون قد رأته سببا في وجوب الرحيل، وقد ذكرت له أنه قد قل ماله وتخلى عنه أنصاره؛ فيقول لها: ارضي بما أنا فيه من العيش، ولا ترحلي ولا تجعلي الأباطيل والأوهام التي تسيرين خلفها تذهب بكِ في طريق لا آخر له وتذهب لمصير مؤلم، وإن كنتِ قد تتركيني لتذهبي لأهلك فإنهم:

مِنهُمُ مُمسِكٌ وَمِنهُم عَديمٌ وَبَخيلٌ عَلَيكِ في بُخّالِ

فارضي بما قسمه الله لكِ وإن حالي أفضل من حال غيري!

بمَعنَى نيّة فِعل آخَر، وَأن يَكون تَأويل الكلام: وَلَو تَرَى الذينَ ظَلَموا إذ يَرَونَ العذاب يَرَونَ أنَّ القوّة لِلَّه جَميعًا. وَزَعَموا أنَّ كَسر (إنَّ) الوجه، إذا قُرِئَت: (وَلَو تَرَى) بالتَّاءِ عَلَى الاستِئناف، لِأنّ قَوله: (وَلَو تَرَى) قد وَقَعَ عَلَى (الذينَ ظَلَموا).

قال أبو جَعفَر: والصَّواب مِن القِراءة عِندنا في ذَلِكَ: (وَلَو تَرَى الذينَ ظَلَموا) بالتَّاءِ مِن (تَرَى)، (إذ يَرَونَ العذاب أنَّ القوّة لِلَّه جَميعًا وَأنّ اللَّه شَديد العذاب) بمَعنَى: لَرَأيت أنَّ القوّة لِلَّه جَميعًا وَأنّ اللَّه شَديد العذاب. فَيَكون قَوله: لَرَأيت. الثَّانية مَحذوفًا مُستَغنًى بدَلالةِ قَوله: (وَلَو تَرَى الذينَ ظَلَموا). عن ذِكره، وَإن كانَ جَوابًا لـ (لَو)، وَيَكون الكلام وَإن كانَ مَخرَجه مَخرَج الخِطاب لِرَسولِ اللَّه ﷺ مَعنيًّا به غَيره؛ لِأنّ النَّبيّ ﷺ كانَ لا شَكَّ عالِمًا بأنّ القوّة لِلَّه جَميعًا وَأنّ اللَّه شَديد العذاب، وَيَكون ذَلِكَ نَظير قَوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠٧] وَقد بَيَّنته في مَوضِعه.

وَإنَّما اختَرنا ذَلِكَ عَلَى قِراءة الياء؛ لِأنّ القوم إذا رَأوا العذاب قد أيقَنوا أنَّ القوّة لِلَّه جَميعًا، وَأنّ اللَّه شَديد العذاب، فلا وَجه لِأن يُقال: لَو يَرَونَ أنَّ القوّة لِلَّه جَميعًا حينَئِذٍ؛ لِأنّه إنَّما يُقال: لَو رَأيت لِمَن لَم يَرَ، فَأمَّا مَن قد رَآه فلا مَعنَى لِأن يُقال لَه: لَو رَأيت.

وَمَعنَى قَوله: ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ إذ يُعايِنونَ العذاب. **كَما:**

٢٤١٠- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قَوله: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ يَقول: لَو قد عايَنوا العذاب[(١)].

وَإنَّما عَنَى جل ثناؤه بقَولِه: (وَلَو تَرَى الذينَ ظَلَموا): وَلَو تَرَى يا محمد الذينَ ظَلَموا أنفُسهم، فاتَّخَذوا مِن دوني أندادًا يُحِبّونَهُم كَحُبِّكُم إيَّايَ، حين يُعايِنونَ عَذابي يَوم القيامة الذي أعدَدت لَهُم، لَعَلِمتُم أنَّ القوّة كُلّها لي دون الأنداد والآلِهة، وَأنّ الأنداد والآلِهة لا تُغني عنهُم هُنالِكَ شَيئًا، وَلا تَدفَع عنهُم عَذابًا أحلَلت بهِم، وَأيقَنتُم أنّي شَديد عَذابي لِمَن كَفَرَ بي وادَّعَى مَعي إلَهًا غَيري.

القول في تَأويل قَوله جل ثناؤه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾

يَعني بقَولِه جل ذِكره: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ وأنَّ اللهَ شديدُ العقابِ إذ تَبَرَّأ الذينَ اتُّبِعوا مِن الذينَ اتَّبَعوا.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عَنَى اللَّه بقَولِه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ **فَقال بَعضهم بِما:**

٢٤١١- **حَدَّثنا** بشر بن مُعاذ قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾ وَهُم الجبابِرة والقادة والرُّءوس في الشِّرك والشَّرّ، ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ وَهُم

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

الأتباع الضُّعَفاء، ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ (١).

٢٤١٢- حدّثني المُثَنّى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ قال: تَبَرَّأت القادة مِن الأتباع يَوم القيامة (٢).

٢٤١٣- حدّثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج: قُلت لِعَطاءٍ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ قال: تَبَرَّأ رُؤَساؤُهُم وَقادَتهم وسادتهم مِن الذينَ اتَّبَعوهُم (٣).

وَقال آخَرون بما:

٢٤١٤- حدّثني به موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ أمّا الذينَ اتُّبِعوا فَهُم الشَّياطين تَبَرَّءوا مِن الإنس (٤).

والصَّواب مِن القول عِندي في ذَلِكَ أنَّ اللَّه جل ثناؤه أخبَرَ أنَّ المُتَّبَعينَ عَلَى الشِّرك باللَّه يَتَبَرَّءونَ مِن أتباعهم حين يُعايِنونَ عَذاب اللَّه وَلَم يَخصُص بذَلِكَ مِنهُم بَعضًا دون بَعض، بَل عَمّ جَميعهم، فَدَاخِلٌ في ذَلِكَ كُلّ مَتبوع عَلَى الكُفر باللَّه والضَّلال أنَّه يَتَبَرَّأ مِن تُبَّاعِه الذينَ كانوا يَتَّبِعونَه عَلَى الضَّلال في الدُّنيا إذ عايَنوا عَذاب اللَّه في الآخِرة.

وَأمّا دَلالة الآية فيمَن عَنَى بقَولِه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ فَإنَّها إنَّما تَدُلّ عَلَى أنَّ الأنداد الذينَ اتَّخَذَهُم مِن دون اللَّه مَن وَصَفَ جل ذِكره صِفَته بقَولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ هُم الذينَ يَتَبَرَّءونَ مِن أتباعهم.

وَإذ كانَت الآية عَلَى ذَلِكَ دالة صَحَّ التَّأويل الذي تَأوَّلَه السُّدّيّ في قَوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ أنَّ (الأنداد) في هَذا الموضِع إنَّما أُريدَ بها الأنداد مِن الرِّجال الذينَ يُطيعونَهُم فيما أمَروهُم به مِن أمر، وَيَعصونَ اللَّه في طاعَتهم إيّاهُم، كَما يُطيع اللَّهَ المُؤمِنونَ وَيَعصونَ غَيره، وَفَسَدَ تَأويل قَول مَن قال: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ أنَّهُم الشَّياطين تَبَرَّءوا مِن أوليائِهِم مِن الإنس؛ لِأنّ هَذِه الآية إنَّما هيَ في سياق الخبَر عن مُتَّخِذي الأنداد.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾

يَعني جل ثناؤه بذَلِكَ: وأنّ اللَّه شَديد العذاب إذ تَبَرَّأ الذينَ اتُّبِعوا من الذين اتَّبَعوا، وَإذ تَقَطَّعَت بهِم الأسباب، ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعنَى (الأسباب).

فَقال بَعضهم بما:

٢٤١٥- حدّثني به يَحيَى بن طَلحة اليربوعيّ، قال: ثنا فُضَيل بن عياض، وحدثنا ابن

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن عُبَيد المُكتِب، عن مُجاهِدٍ: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ قال: الوِصال الذي كانَ بَينهم في الدُّنيا (١).

٢٤١٦- **حَدَّثَنا** إسحاق بن إبراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثنا يَحيَى بن يَمان، عن سُفيان، عن عُبَيد المُكتِب، عن مُجاهِد: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ قال: تَواصُلهم في الدُّنيا (٢).

٢٤١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، وحدثنا أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد قالا جَميعًا: ثنا سُفيان، عن عُبَيد المُكتِب، عن مُجاهِد بمِثلِهِ (٣).

٢٤١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ قال: المودّة (٤).

٢٤١٩- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٥).

٢٤٢٠- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنى الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيجٍ، عن مُجاهِد قال: تَواصُل كانَ بَينهم بالمودّةِ في الدُّنيا (٦).

٢٤٢١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى قال: أخبَرَني قَيس بن سَعد، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس في قَول اللَّه: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ قال: المودّة (٧).

٢٤٢٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ أسباب النّدامة يَوم القيامة، وَأسباب المواصَلة التي كانَت بَينهم في الدُّنيا

---

(١) [صحيح] مداره على عبيد بن مهران المكتب الكوفي، ثقة، يرويه عنه الفضيل وجرير. والسند إليهما هنا ضعيف، فجرير من أجل شيخ المصنف. وفضيل من أجل يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف. ولكن صحت الأسانيد لفضيل وجرير من غير طريق المصنف. فقد رواه عنهما سعيد بن منصور في التفسير. وقد تابعهما الثوري كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، تقدم تضعيفه، ولكن تابعه الزبيري، وعبد الرحمن بن مهدي كما سيأتي بعده.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه. ومداره على الثاني.

(٦) [صحيح] تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

يَتواصَلونَ بها وَيَتَخالُّونَ بها، فَصارَت عليهِم عَداوة يَوم القيامة ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [العنكبوت: ٢٥]: وَيَتَبَرَّأ بَعضكُم مِن بَعض، وَقال اللَّه: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] فَصارَت كُلّ خُلّة عَداوة عَلَى أهلها، إلاَّ خُلّة المُتَّقينَ (١).

٢٤٢٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ قال: هوَ الوصل الذي كانَ بَينهم في الدُّنيا (٢).

٢٤٢٤- **وَحُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ يَقول: أسباب: النَّدامة (٣).

وَقال بَعضهم: بَل مَعنَى الأسباب: المنازِل التي كانَت لَهُم مِن أهل الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ يَقول: تَقَطَّعَت بهِم المنازِل (٤).

٢٤٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن بن سَعد، عن أبي جَعفَر الرَّازيّ، عن الرَّبيع بن أنَس ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ قال: الأسباب: المنازِل (٥).

وَقال آخَرونَ: الأسباب: الأرحام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٢٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج، وَقال ابن عَبَّاس: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ قال: الأرحام (٦).

وَقال آخَرونَ: الأسباب: الأعمال التي كانوا يَعمَلونَها في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٢٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٥) [حسن] هذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا محمد بن عمار، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا أبو جعفر، عن الربيع قوله: وتقطعت بهم الأسباب: يقول: (الأسباب: المنازل). اهـ.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

السُّدِّيّ: أمَّا ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ فالأعمال(١).

٢٤٢٩- حدَّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ قال: أسباب أعمالهم، فَأهل التّقوَى أُعطُوا أسباب أعمالهم وَثيقة فَيَأخُذونَ بها فَيَنجونَ، والآخَرونَ أُعطُوا أسباب أعمالهم الخبيثة فَتَتَقَطَّعُ بهِم فَيَذهَبونَ في النَّار. قال: والأسباب: الشَّيء يُتَعَلَّق به. قال: والسَّبَب الحبل(٢).

والأسباب جَمع سَبَب، وَهوَ كُلّ ما تَسَبَّبَ به الرّجُل إلى طَلِبَته وَحاجَته، فَيُقال لِلحَبلِ سَبَب لِأنّه يُتَسَبَّب بالتّعَلُّقِ به إلى الحاجة التي لا يوصَل إلَيها إلاَّ بالتّعَلُّقِ به، وَيُقال لِلطَّريقِ سَبَب لِلتَّسَبُّبِ برُكوبِه إلى ما لا يُدرَك إلاَّ بقَطعِه، وَلِلمُصاهَرةِ سَبَب لِأنّها سَبَب لِلحُرمةِ، وَلِلوَسيلةِ سَبَب لِلوُصولِ بها إلى الحاجة، وَكَذَلِكَ كُلّ ما كانَ به إدراك الطَّلِبَة فَهوَ سَبَب لِإدراكِها.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فالصَّواب مِن القول في تَأويل قَوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ أن يُقال: إنَّ اللَّه أخبَرَ أنَّ الذينَ ظَلَموا أنفُسهم مِن أهل الكُفر الذينَ ماتوا وَهُم كُفّار يَتَبَرَّأ عِند مُعايَنَتهم عَذاب اللَّه المتبوع مِن التّابع، وَتَتَقَطَّع بهِم الأسباب. وَقد أخبَرَ الله جل ثناؤه في كِتابه أنَّ بَعضهم يَلعَن بَعضًا، وَأخبَرَ عن الشَّيطان أنَّه يَقول لِأوليائِه: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] وَأخبَرَ جل ثناؤه أنَّ الأخِلاَّء يَومئِذٍ بَعضهم لِبَعضٍ عَدوّ إلاَّ المُتَّقينَ، وَأنّ الكافِرينَ لا يَنصُر يَومئِذٍ بَعضهم بَعضًا، فَقال تعالى ذِكره: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٤: ٢٥] وَأنّ الرّجُل مِنهُم لا يَنفَعه نَسيبه وَلا ذو رَحِمه، وَإن كانَ نَسيبه لِلَّه وَليًّا، فَقال جل ثناؤه في ذَلِكَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤] وَأخبَرَ جل ذِكره أنَّ أعمالهم تَصير عليهِم حَسَرات. وَكُلّ هَذِه المعاني أسباب يُتَسَبَّب في الدُّنيا بها إلى مَطالِب، فَقَطَعَ اللَّه مَنافِعها في الآخِرة عن الكافِرينَ به في الدنيا؛ لِأنّها كانَت بخِلافِ طاعَته وَرِضاه فَهيَ مُنقَطِعة بأهلِها فلا خِلال بَعضهم بَعضًا نَفَعَهُم عِند وُرودهم عَلَى رَبّهم وَلا عِبادُتهم أندادهم وَلا طاعُتهم شَياطينهم، وَلا دافَعَت عنهُم أرحام فَنَصَرَتهُم مِن انتِقام اللَّه مِنهُم، وَلا أغنَت عنهُم أعمالهم بَل صارَت عليهِم حَسَرات، فَكُلّ أسباب الكُفّار مُنقَطِعة، فلا مَعنَى أبلَغ في تَأويل قَوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ مِن صِفة اللَّه، وَذَلِكَ ما بَيَّنّا مِن جَميع أسبابهم دون بَعضها عَلَى ما قُلنا في ذَلِكَ.

وَمَن ادَّعَى أنَّ المعنَى بذَلِكَ خاصّ مِن الأسباب سُئِلَ البرهان عَلَى دَعواه مِن أصل لا تنازع فيه، وَعورِضَ بقَولِ مُخالِفه فيه، فَلَن يَقول في شَيء مِن ذَلِكَ قَولاً إلاَّ أُلزِم في الآخَر مِثله.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾

يَعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ وَقال تُبَّاع الرّجال الذينَ كانوا اتَّخَذوهُم أندادًا مِن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

دون اللّه يُطيعونَهُم في مَعصية اللّه، وَيَعصونَ رَبّهم في طاعَتهم، إذ يَرَونَ عَذاب اللّه في الآخِرة: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ يَعني بالكرّةِ: الرّجعة إلى الدُّنيا، مِن قَولِ القائِل: كَرَرت عَلَى القوم أكُرُّ عليهم كَرًّا، ومَكَرًّا. والكرّة: المرّة الواحِدة، وَذَلِكَ إذا حَمَلَ عليهِم راجِعًا بَعد الانصِراف عنهُم كَما قال الأخطَل:

وَلَقد عَطَفنَ عَلَى فَزارة عَطفة كَرَّ المنيح وَجُلنَ ثَمَّ مَجالا (١)

وَكَما:

٢٤٣٠- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾ أي: رَجعة إلى الدُّنيا (٢).

٢٤٣١- وحَدَّثني المُثَنّى، قال: حدثني إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ قال: قالت الأتباع: لَو أنَّ لَنا كَرّة إلى الدُّنيا فَنَتَبَرَّأ مِنهُم كَما تَبَرَّءوا مِنَّا (٣).

وَقَوله: ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ مَنصوب لِأنّه جَواب لِلتَّمَنّي بالفاءِ؛ لِأنّ القوم تَمَنّوا رَجعة إلى الدُّنيا ليَتَبَرَّءوا مِن الذينَ كانوا يُطيعونَهُم في مَعصية اللّه كَما تَبَرَّأ مِنهُم رُؤَساؤُهُم الذينَ كانوا في الدُّنيا المتبوعونَ فيها عَلَى الكُفر باللّه إذ عايَنوا عَظيم النّازِل بهِم مِن عَذاب اللّه، فَقالوا: يا لَيتَ لَنا كَرّة إلى الدُّنيا فَنَتَبَرَّأ مِنهُم، و﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٧﴾ [الأنعام: ٢٧].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾

وَمَعنَى قَوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يَقول: كَما أراهُم العذاب الذي ذَكَرَه في قَوله: ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ الذي كانوا يُكَذِّبونَ به في الدُّنيا، فَكَذَلِكَ يُريهِم أيضًا أعمالهم الخبيثة التي استَحَقّوا بها العُقوبة مِن اللّه ﴿حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ يَعني نَدامات.

والحسَرات جَمع حَسرة وَكَذَلِكَ كُلّ اسم كانَ واحِده عَلَى (فَعلة) مَفتوح الأوّل ساكِن الثّاني، فَإنّ جَمعه عَلَى (فَعَلات)، مِثل شَهوة وَتَمرة تُجمَع شَهَوات وَتَمَرات، مُثَقَّلة الثّواني مِن حُروفها. فَأمّا إذا كانَ نَعتًا فَإنّك تَدَعُ ثانيه ساكِنًا مِثل ضَخمة تَجمَعها ضَخمات، وَعَبلة تَجمَعها عَبلات، وَرُبَّما سُكِّنَ الثّاني في الأسماء كَما قال الشّاعِر:

عَلَّ صُروف الدّهر أو دولاتِها يُدِلنَنا اللّمّة مِن لَمّاتِها

(١) [الكامل] القائل: الأخطل (الأموي). اللغة: فزارة: يقصد فزارة بن ذبيان بن بغيض. عطفن: عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفًا انصرفَ ورجل عَطوف وعَطّاف يَحمِي المُنهَزِمين وعطَف عليه يَعْطِفُ عَطفًا رجع عليه بما يكره أو له بما يريد وتعطّف عليه وصَلَه وبرّه، ويقصد هنا الخيل. المنيح: قدح لا حظ له في الميسر. المعنى: يهجو الأخطل جريرا فيقول: إن خيولنا هجمت على (فزارة) هجمة شرسة، وأخذنا نعيد الهجوم المرة تلو الأخرى؛ كالذي يضرب قدح (المنيح) فيكون حظه سيئا؛ ثم صلنا فيهم وأخذنا نتجول بينهم، بقوة وشجاعة.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

فَتَستَريح النَفس مِن زَفَراتها [(١)]

فَسَكَّنَ الثَّاني مِن (الزَّفراتِ) وَهيَ اسم.

وَقيلَ إنَّ الحسرة أشَدّ النَدامة.

فَإن قال لَنا قائِل: فَكَيف يَرَونَ أعمالهم حَسَرات عليهِم، وَإنَّما يَتَنَدَّم المُتَنَدِّم عَلَى تَرك الخيرات وَفَوتها إيَّاه، وَقد عَلِمت أنَّ الكُفَّار لَم يَكُن لَهُم مِن الأعمال ما يَتَنَدَّمونَ عَلَى تَركهم الازدياد مِنه، فَيُريهِم اللَّه قَليلة، بَل كانَت أعمالهم كُلّها مَعاصي لِلَّه، وَلا حَسرة عليهِم في ذَلِكَ، وَإنَّما الحسرة عليهم فيما لَم يَعمَلوا مِن طاعة اللَّه؟

قيلَ له: إنَّ أهل التَأويل في تَأويل ذَلِكَ مُختَلِفونَ، فَنَذكُر في ذَلِكَ ما قالوا، ثُمَّ نُخبِر بالذي هوَ أولَى بتَأويلِه إن شاءَ اللَّه؛ فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ: كَذَلِكَ يُريهِم اللَّه أعمالهم التي فَرَضَها عليهِم في الدُّنيا فَضَيَّعوها وَلَم يَعمَلوا بها حَتَّى استَوجَبَ ما كانَ اللَّه أعَدَّ لَه - لَو كان عَمِل بها في حَياته مِن المساكِن والنِّعَم - غَيرهم بطاعَتِه رَبّه فَصارَ ما فاتَهُم مِن الثَّواب الذي كانَ اللَّه أعَدَّه لَه عِنده لَو كان أطاعه في الدُّنيا إذ عايَنه عِند دُخول النَّار أو قَبل ذَلِكَ أسًى وَنَدامة وَحَسرة عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٣٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ زَعَمَ أنَّه تُرفَع لَهُم الجنّة فَيَنظُرونَ إلَيها وَإلى بُيوتهم فيها لَو أنَّهُم أطاعوا اللَّه، فَيُقال لَهُم: تِلكَ مَساكِنكُم لَو أطَعتُم اللَّه ثُمَّ تُقسَّم بَين المُؤمِنينَ، فَيَرِثونَهُم، فَذَلِكَ حين يَندَمونَ [(٢)].

٢٤٣٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار قال: ثنا عَبد الرَّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان عن سَلَمة بن كُهَيل، قال: ثنا أبو الزَّعراء، عن عَبد اللَّه في قِصّة ذَكَرَها فَقال: فَلَيسَ نَفس إلاَّ وَهيَ تَنظُر إلى بَيت في الجنّة وَبَيت في النَّار، وَهوَ يَوم الحسرة. قال: فَيَرَى أهل النَّار البيت الذي في الجنّة، فَيُقال لَهُم: لَو عَمِلتُم؟ فَتَأخُذهُم الحسرة. قال: ويَرَى أهل الجنّة البيت الذي في النَّار،

---

(١) [مشطور الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: الدولة (بضم الدال): العقبة في المال والحرب وغيرهما، وهو الانتقال من حال إلى حال، هذا مرة وهذا مرة، ودالت الأيام أي دارت بأصحابها. يدلننا: جعل له العقبة في الأمر الذي يطلبه أو يتمناه، بتغيره وانتقاله عنه إلى حال أخرى. اللمة: النازلة من نوازل الدهر، كالملمة. زفراتها: الزَّفْرُ والزَّفِيرُ أن يملأ الرجل صدره غمًّا ثم هو يَزْفِرُ به والشهيق. وعلَّق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد على هذا الشاهد قائلا: (والاستشهاد هنا في قوله (عل) لمجيء (عل) ساقطة اللام الأولى مدعيا أن ذلك يدل على أن الأصل لعل هو عل، يروى عن الكسائي أنه يروي قول الراجز (عل صروف الدهر) بجر صروف، ويخرجه على أن العين واللام أصلهما (لعا) وهي الكلمة التي تقال للعاثر دعاء له بأن ينتعش، حذفت اللام الأولى؛ فصار (عا) فأبدل من التنوين لاما فصار (عل) بفتح العين وسكون اللام، واللام الثانية هي لام الجر، وكأن الراجز قد قال: (لعا لصروف الدهر، وهو كلام يشبه الأحاجي) اهـ. فكأن الشاعر قال: لعا لدولاتها ليدلننا من هذا التفريق الذي نحن فيه اجتماعا ولمة من اللمات، ودعا لصروف الدهر ولدولاتها؛ لأن لعا معناه ارتفاعا وتخلصا من المكروه. المعنى: عسى أن يكون في تقلب الزمان وتغير الأحوال من حال إلى حال تغيرا لنوازل الدهر التي أشقتنا؛ فتستريح النفس بعد الشقاء والعناء.

(٢) [ضعيف] أسباط بن نصر ضعيف يعتبر به.

فَيُقال: لَولا أن مَنّ اللّه عَلَيكُم(١).

فإن قال قائل: وَكيف يَكون مُضافًا إلَيهِم مِن العمَل ما لَم يَعمَلوه عَلَى هَذا التّأويل؟

قيلَ: كَما يَعرِض عَلَى الرّجُل العمَل فَيُقال قَبل أن يَعمَله: هَذا عَمَلك، يَعني هَذا الذي يَجِب عَلَيك أن تَعمَله، كَما يُقال لِلرّجُلِ يَحضُر غَداؤُه قَبل أن يَتَغَدّى به: هَذا غَداؤُك اليوم، يَعني به: هَذا ما تَتَغَدّى به اليوم، فَكَذَلِكَ قَوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يَعني: كَذَلِكَ يُرِيهِم اللّه أعمالهم التي كانَ لازِمًا لَهُم العمَل بها في الدُّنيا حَسَرات عليهِم.

وَقال آخَرونَ: كَذَلِكَ يُريهِم اللّه أعمالهم السَّيِّئة حَسَرات عليهِم: لِمَ عَمِلوها؟ وَهَلاّ عَمِلوا بغَيرِها مِمّا يُرضِي اللّه تعالى؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٣٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ فَصارَت أعمالهم الخبيثة حَسرة عليهِم يَوم القيامة(٢).

٢٤٣٥- **حَدّثَني** يونُس قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ قال: أوَ لَيسَ أعمالهم الخبيثة التي أدخَلَهُم اللّه بها النّار حَسَرات عليهِم؟ قال: وَجَعَلَ أعمال أهل الجنّة لَهُم، وَقَرَأ قَول اللّه: ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤](٣).

قال أبو جَعفَر: وَأولَى التّأويلَينِ بالآيةِ تَأويل مَن قال: مَعنَى قَوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ كَذَلِكَ يُري اللّه الكافِرينَ أعمالهم الخبيثة حَسَرات عليهِم لِمَ عَمِلوا بها؟ وَهَلاّ عَمِلوا بغَيرِها؟ فَنَدِموا عَلَى ما فَرَطَ مِنهُم مِن أعمالهم الرّديئة إذ رَأوا جَزاءَها مِن اللّه وَعِقابها؛ لِأنّ اللّه أخبَرَ أنّه يُريهِم أعمالهم نَدَمًا عليهِم.

فالذي هوَ أولَى بتَأويلِ الآية ما دَلّ عليه الظّاهِر دون ما احتَمَلَه الباطِن الذي لا دَلالة عَلَى أنّه المعنيّ بها. والذي قاله السُّدّيّ في ذَلِكَ وَإن كانَ مَذهَبًا تَحتَمِله الآية، فَإنّه مَنزَع بَعيد، وَلا أثَر

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي، قال ابن المديني: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، ولا أعلم أحدا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، واسمه عبد الله بن هانىء الكبير. وقال النسائي نحو ذلك، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه. وَقَال أبو أحمد بن عدي: والذي قاله النَّسَائي، كما قال، ويروي سلمة بن كهيل عَن أبي الزعراء، عن عَبد الله بن مسعود، إن كان قد سمع من عَبد الله بن مسعود، ويروي عَن أبي الأحوص، عَن أبيه وغيرهم. هكذا قال ابن عدي، وذلك وهم، إنما الذي يروي عَن أبي الأحوص وغيره: أبوالزعراء الأصغر، واسمه عَمْرو بن عَمْرو، ويروي عنه سفيان بن عُيَيْنَة وغيره، كما هو مذكور في ترجمته. وأما أبو الزعراء الأكبر هذا. فلا تعرف له رواية، إلا عن ابن مسعود، وعُمَر بن الخطاب، ولا يعرف له راو، إلا سلمة بن كهيل، ولم يدركه سفيان بن عُيَيْنَة، ولا أحد من أقرانه. [تهذيب الكمال/ ١٦/ ٢٤١/ ٣٦٢٧].

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

بأنّ ذَلِكَ كَما ذَكَرَ تَقوم له حُجّة فَيُسَلَّم لَها، وَلا دَلالة في ظاهِر الآية أنّه المُراد بها. فَإذ كانَ الأمر كَذَلِكَ لَم يُحَلْ ظاهِر تنزيلٍ إلى باطِن تَأويلٍ.

القول في تَأويل قَوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾

يَعني جلَّ ذِكره بذَلِكَ: وَما هَؤُلاءِ الذينَ وَصفَ صِفَتَهم مِن الكُفّار - وَإن نَدِموا بَعد مُعايَنَتِهم ما عايَنوا مِن عَذاب اللّه، فاشتَدَّت نَدامَتهم عَلَى ما سَلَفَ مِنهُم مِن أعمالهم الخبيثة، وَتَمَنّوا إلى الدُّنيا كَرّةً ليُنيبوا فيها، وَيَتَبَرّءوا مِن مُضِلّيهِم وَسادَتهم الذينَ كانوا يُطيعونَهُم في مَعصية اللّه فيها- بخارِجينَ مِن النّار التي أصلاهُموها اللّهُ بكُفرِهِم به في الدُّنيا، وَلا نَدَمُهم فيها بمُنجيهِم مِن عِقاب اللّه حينَئِذٍ، وَلَكِنّهُم فيها مُخَلَّدونَ.

وَفي هَذِه الآية الدّلالةُ عَلَى تَكذيب اللّه الزّاعِمينَ أنَّ عَذابَ اللّهِ أهل النّار مِن أهل الكُفر مُنقَض، وَأنّه إلى نِهاية، ثُمَّ هوَ بَعد ذَلِكَ فانٍ؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْرُه أخبَرَ عن هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهُم في هَذِه الآيةِ، ثُمَّ خَتَمَ الخبَر عنهُم أنَّهُم غَير خارِجينَ مِن النّار بغَيرِ استِثناء مِنه وَقتًا دون وَقت، فَذَلِكَ إلى غَيرِ حَدّ وَلا نِهاية.

القول في تَأويل قَوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾

يَعني بذلك جلَّ ثناؤه: يا أيّها النّاس كُلوا مِمّا أحلَلت لَكُم مِن الأطعِمة عَلَى لِسان رَسولي محمد ﷺ فَطَيِّبته لَكُم مِمّا تُحَرِّمونَه عَلَى أنفُسكُم مِن البحائِر والسَّوائِب والوصائِل، وَما أشبَه ذَلِكَ مِمّا لَم أُحَرِّمه عَلَيكُم، دون ما حَرَّمته عَلَيكُم مِن المطاعِم والمآكِل فَنَجَّسته مِن ميتة وَدَم وَلَحم خِنزير وَما أُهِلَّ به لِغَيري، وَدَعوا خُطواتِ الشَّيطان التي توبِقكُم فَتُهلِككُم وَتوردكُم مَوارِد العطَب وَتُحَرِّم عَلَيكُم أموالكُم فلا تَتَّبِعوها وَلا تَعمَلوا بها، ﴿إِنَّهُۥ﴾ يَعني بقَولِه ﴿إِنَّهُۥ﴾: إنَّ الشَّيطان، والهاء في قَوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ عائِدة عَلَى الشَّيطان ﴿لَكُمْ﴾ أيّها النّاس ﴿عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يَعني جلَّ ثناؤه أنّه قد أبانَ لَكُم عَداوَته بإبائِه عن السُّجود لِأبيكُم وَغُرورِهِ إيّاه حَتّى أخرَجَهُ مِن الجنّة واستَزَلَّه بالخطيئةِ، وَأكَلَ مِن الشَّجَرة.

يَقول جلَّ ثناؤه: فلا تَنتَصِحوه أيّها النّاس مَعَ إبانَتِه لَكُم العداوة، وَدَعوا ما يَأمُركُم به، والزَموا طاعَتي فيما أمَرتُكُم به وَنَهَيتُكُم عنه مِمّا حلَّلتُه لَكُم وَحَرَّمته عَلَيكُم، دون ما حَرَّمتُموه أنتُم عَلَى أنفُسكُم وَحَلَّلتُموه طاعة مِنكُم لِلشَّيطانِ واتِّباعًا لِأمرِه. وَمَعنَى قَوله: ﴿حَلَٰلًا﴾ طِلقًا، وَهوَ مَصدَر مِن قَول القائِل: قد حَلَّ لَك هَذا الشَّيءُ، أي: صارَ لَك مُطلَقًا، فَهوَ يَحِلُّ لَك حَلالاً وَحِلاًّ. ومِن كَلام العرَب: هوَ لَك حِلٌّ بِلٌّ طِلْقٌ.

وَأمّا قَوله: ﴿طَيِّبًا﴾ فَإنّه يَعني به: طاهِرًا غَير نَجِس وَلا مُحَرَّم.

وَأمّا (الخُطوات) فهي جَمع خُطوة، والخُطوة: بُعد ما بَين قَدَمَي الماشي، والخَطْوة بفَتحِ

الخاء: الفَعلة الواحِدة، مِن قَول القائِل: خَطَوتُ خَطوة واحِدة؛ وَقد تُجمَع الخُطوة خُطًا، والخَطوة تُجمَع خَطَوات وَخِطاء.

والمعنَى في النّهي عن اتّباع خُطواته، النّهيُ عن طَريقه وَأثَره فيما دَعا إلَيه مِمّا هوَ خِلافَ طاعة اللّه.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى الخُطوات؛ فَقال بَعضهم: خُطوات الشّيطان: عَمَله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٣٦- **حَدّثَني** المُثَنّى بن إبراهيم قال: ثنا عَبد الله بن صالِح، قال: حَدّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ يَقول: عَمَله [(١)].

وَقال بَعضهم: خُطوات الشّيطان: خَطاياه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٣٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ قال: خَطيئَته [(٢)].

٢٤٣٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد قال: خَطاياهُ [(٣)].

٢٤٣٩- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاقِ، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ قال: خَطاياهُ [(٤)].

٢٤٤٠- **حَدّثَني** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخبرنا يَزيد بن هارون، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاكِ في قَوله: ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ قال: خَطايا الشّيطان التي يَأمُر بها [(٥)].

وَقال آخَرونَ: خُطوات الشّيطان: طاعَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٤١- **حَدّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ يَقول: طاعَته [(٦)].

وَقال آخَرونَ: خُطوات الشّيطان: النُّذور في المعاصي.

---

(١) [ضعيف] مداره على أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه. وما في قبله كفاية.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] جويبر بن سعيد الأزدي متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيدٍ، قال: ثنا جَرير، عن سُلَيمان، عن أبي مِجلَز في قَوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قال: هيَ النُّذور في المعاصي (١).

وَهَذِه الأقوالُ التي ذَكَرناها عَمَّن ذَكَرناها عنه في تَأويل قَوله: ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قَريب مَعنَى بَعضها مِن بَعض؛ لِأنَّ كُلّ قائِل مِنهُم قَولاً في ذَلِكَ فَإنَّه أشارَ إلى نَهي اتِّباع الشَّيطانِ في آثاره وَأعماله. غَير أنَّ حَقيقة تَأويل الكلِمةِ هوَ ما بَيَّنتُ مِن أنَّها بُعد ما بَين قدَمَيه ثُمَّ تُستَعمَل في جَميع آثاره وَطُرُقه عَلَى ما قد بَيَّنت.

القول في تَأويل قَوله جلَّ ثناؤه:

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

يَعني جلَّ ثناؤه بقَولِه: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾ الشَّيطان ﴿بِالسُّوءِ﴾. والسّوءُ: الإثمُ مِثل الضُّرّ مِن قَول القائِل: ساءَكَ هَذا الأمرُ يَسوءكَ سُوءًا؛ وَهوَ ما يَسوء الفاعِلَ.

وَأمَّا الفحشاء فَهيَ مَصدَر مِثل السَّرّاء والضَّرّاء، وَهيَ كُلّ ما استُفحَشَ ذِكره وَقَبُحَ مَسموعه.

وَقيلَ: إنَّ السّوء الذي ذَكَرَهُ اللَّه هوَ مَعاصي اللَّه. فَإن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنَّما سَمَّاها اللَّه سوءًا لِأنَّها تَسوء صاحِبها بسوءِ عاقِبَتها له عِند اللَّه.

وَقيلَ: إنَّ الفحشاء: الزِّنا. فَإن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنَّما سُمِّي بذلك لِقُبحِ مَسموعه وَمَكروه ما يُذكَر به فاعِله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٤٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾: أمَّا (السّوء) فالمعصية، وَأمَّا (الفحشاء) فالزِّنا (٢).

وَأمَّا قَوله: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فَهوَ ما كانوا يُحَرِّمونَ مِن البحائِر والسَّوائِب والوصائِل والحوامي، وَيَزعُمونَ أنَّ اللَّه حَرَّمَ ذَلِكَ، فَقال جلَّ ثناؤه لَهُم: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣] وَأخبَرَهُم جلَّ ثناؤه في هَذِه الآية أنَّ قِيلَهم: إنَّ اللَّه حَرَّمَ هَذا. مِن الكذِب الذي يَأمُرهُم به الشَّيطان، وَأنَّه قد أحَلَّه لَهُم وَطَيَّبَه، وَلَم يُحَرِّم أكله عليهِم، وَلَكِنَّهُم يَقولونَ عَلَى اللَّه ما لا يَعلَمونَ حَقيقَته، طاعةً مِنهُم لِلشَّيطانِ، واتِّباعًا مِنهُم خُطواته، واقتِفاء مِنهُم آثار أسلافهم الضُّلَّالِ وَآبائِهِم الجُهَّال، الذينَ كانوا باللَّه وَبِما أنزَلَ عَلَى رَسوله جُهَّالاً، وَعن الحقّ وَمِنهاجه ضُلَّالاً؛ وانصرافًا مِنهُم، كَما أنزَلَ اللَّه في كِتابه عَلَى رَسوله ﷺ، فَقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾.

(١) [ضعيف] من أجل محمد بن حميد، ولولاه لكان صحيحًا على شرط مسلم.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

وَفي هَذِه الآية وَجهانِ مِن التأويل:

أحدهما: أن تكون الهاء والميم مِن قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ عائِدة عَلَى ﴿مَن﴾ في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ فيَكون مَعنَى الكلام: وَمِن النَّاس مَن يَتَّخِذ مِن دون اللَّه أندادًا، وَإذا قيلَ لَهُم اتَّبِعوا ما أنزَلَ اللَّه قالوا بَل نَتَّبِع ما ألفَينا عليه آباءَنا.

والآخر: أن تكون الهاء والميم اللّتانِ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ مِن ذِكر (النَّاس) الذينَ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾ فيَكون ذَلِكَ انصِرافًا مِن الخِطاب إلى الخبَر عن الغائِب كَما قال جلَّ ثناؤه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢].

وَأشبَهُ عِندي وَأولَى بالآيةِ أن تكون الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ مِن ذِكر (النَّاس)، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وَأن يَكون ذَلِكَ رُجوعًا مِن الخِطاب إلى الخبَر عن الغائِب، لِأنَّ ذَلِكَ عَقيب قَوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ﴾.

فَلأَنْ يَكون خَبَرًا عنهُم أولَى مِن أن يَكون خَبَرًا عن الذينَ أخبَرَ عنهم أنَّ مِنهُم مَن يَتَّخِذ مِن دون اللَّه أندادًا مَعَ ما بَينهما مِن الآيات وانقِطاع قَصَصهم بقِصّةٍ مُستأنَفة غَيرها، وَأنّها نَزَلَت في قَوم مِن اليهود قالوا ذَلِكَ إذ دُعوا إلى الإسلام.

٢٤٤٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عِكرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس، قال: دَعا رَسول اللَّه ﷺ اليهود مِن أهل الكِتاب إلى الإسلام وَرَغَّبَهُم فيه، وَحَذَّرَهُم عذاب اللَّه وَنِقمَته، فَقال له رافِع بن خارِجة وَمالِك بن عَوف: بَل نَتَّبِع ما وجدنا عليه آباءَنا فَهُم كانوا أعلَم وَخَيرًا مِنَّا. فَأنزَلَ اللَّه في ذلك من قَولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١).

٢٤٤٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا يونُس بن بُكَير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني محمد بن أبي محمد مَولَى زَيد بن ثابِت، قال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَير أو عِكرِمة عن ابن عَبَّاس، مِثله، إلاَّ أنَّه قال: فَقال له أبو رافِع بن خارِجة وَخالِد بن عَوف (٢).

وَأمَّا تَأويل قَوله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ فَإنَّه: اعمَلوا بما أنزَلَ اللَّه في كِتابه عَلَى رَسوله، فَأحِلّوا حَلاله وَحَرِّموا حَرامه، واجعَلوه لَكُم إمامًا تَأتَمّونَ به، وَقائِدًا تَتَّبِعونَ أحكامه.

وَقَوله: ﴿أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ يَعني وَجَدنا، كَما قال الشّاعِر:

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ومداره على الأول.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

فَألفَيتَه غَيرَ مُستَعتِبٍ وَلا ذاكِرَ اللَّه إلاَّ قَليلاً (١)

يَعني وَجَدته. وَكَما:

٢٤٤٦- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عن قَتادة: ﴿قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ أي: ما وَجَدنا عليه آباءَنا (٢).

٢٤٤٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله (٣).

فَمَعنَى الآية: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ الكُفّار كُلوا مِمّا أحَلَّ اللَّه لَكُم وَدَعوا خُطوات الشَّيطان وَطَريقه واعمَلوا بما أنزَلَ اللَّه عَلَى نَبيّه في كِتابه، استَكبَروا عن الإذعان لِلحَقّ، وَقالوا: بَل نَأتَمّ بآبائِنا فَنَتَّبِع ما وَجَدناهُم عليه مِن تَحليل ما كانوا يُحِلّونَ وَتَحريم ما كانوا يُحَرِّمونَ. قال اللَّه جلَّ ثناؤه: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ يَعني آباء هَؤُلاءِ الكَافِرين الذينَ مَضَوا عَلَى كُفرهم باللَّه العظيم ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا﴾ مِن دين اللَّه وَفَرائِضه وَأمره وَنَهيه، فيُتَّبَعوا عَلَى ما سَلَكوا مِن الطَّريق وَيُؤتَمّ بِهِم في أفعالَهُم ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ لِرُشدٍ فَيَهتَدي بِهِم غَيرهم، وَيَقتَدي بِهِم مَن طَلَبَ الدّين، وَأرادَ الحقّ والصَّواب.

يَقول جلَّ ثناؤه لِهَؤُلاءِ الكُفّار: فَكَيف أيّها النَّاس تَتَّبِعونَ ما وَجَدتُم عليه آباءَكُم فَتَترُكونَ ما يَأمُركُم به رَبّكُم، وَآباؤُكُم لا يَعقِلونَ مِن أمر اللَّه شَيئًا وَلا هُم مُصيبونَ حَقًّا وَلا مُدرِكونَ رُشدًا؟ وَإنَّما يَتَّبِع المُتَّبِع ذا المعرِفة بالشَّيءِ المُستَعمِل له في نَفسه، فَأمّا الجاهِل فلا يَتَّبِعه فيما هوَ به جاهِل إلاَّ مَن لا عَقل له وَلا تَمييز.

---

(١) [المتقارب] القائل: أبو الأسود الدؤلي (أموي). المعنى: ذكر صاحب خزانة الأدب قصة في تلك الأبيات وهي: (كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث إليها، وكانت (برزة) جميلة، فقالت له: يا أبا الأسود هل لك أن أتزوجك، فإني صناع الكف حسنة التدبير، قانعة بالميسور، قال: نعم. فجمعت أهلها وتزوجته، فوجد عندها خلاف ما قدره، وأسرعت في ماله، ومدت يدها إلى خيانته، وأفشت سره؛ فغدا على من كان حضر تزويجه إياها فسألهم أن يجتمعوا عنده، ففعلوا، فقال لهم:

أَرَيتَ امرَءًا كُنتُ لَم أبلُهُ أَتاني فَقالَ اِتَّخِذني خَليلا
فَخالَلتُهُ ثُمَ أَكرَمتُهُ فَلَم أَستَفِد مِن لَدُنهُ فَتيلا
وَأَلفَيتُهُ حينَ جَرَّبتُهُ كَذوبَ الحَديثِ سَؤولاً بَخيلا
فَذَكَّرتُهُ ثُمَّ عاتَبتُهُ عِتابًا رَفيقًا وَقَولاً جَميلا
فَألفَيتُهُ غَيرَ مُستَعتِبٍ وَلا ذاكِرَ اللَهَ إلاّ قَليلا
أَلَستَ حَقيقًا بِتَوديعِهِ وَإتباعِ ذَلِكَ صَرمًا طَويلاً

فقالوا له: بلى والله يا أبا الأسود! فقال: تلك صاحبتكم، وقد طلقتها (لكم)، وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها، فانصرفت معهم) اهـ.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾

اختلَفَ أهل التأويل في مَعنَى ذَلِكَ؛ فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ: مَثَل الكافِر في قِلّة فَهمه عن اللَّه ما يُتلَى عليه من كِتابه وَسوء قَبوله لِما يُدعَى إلَيه مِن تَوحيد اللَّه وَيوعَظ به -مَثَل البهيمة التي تَسمَع الصَّوت إذا نُعِقَ بها وَلا تَعقِل ما يُقال لَها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٤٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن سِماك، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ قال: مَثَل البعير أو مَثَل الحِمار تَدعوه فَيَسمَع الصَّوت وَلا يَفقَه ما تَقول[(١)].

٢٤٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن بَزِيع، قال: ثنا يوسُف بن خالِد السَّمتيّ، قال: ثنا نافِع بن مالِك، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ قال: هوَ مثلُ الشَّاة وَنَحو ذَلِكَ[(٢)].

٢٤٥٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾: كَمَثَلِ البعير والحِمار والشَّاة، إن قُلت لِبَعضِها: كُلّ. لا يَعلَم ما تَقول غَير أنَّه يَسمَع صَوتك، كَذَلِكَ الكافِر إن أمَرته بخَيرٍ أو نَهَيته عن شَرّ أو وَعَظته لَم يَعقِل ما تَقول غَير أنَّه يَسمَع صَوتك[(٣)].

٢٤٥١- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج قال: قال ابن عَبَّاس: مَثَل الدَّابّة تُنادَى فَتَسمَع وَلا تَعقِل ما يُقال لَها؛ كَذَلِكَ الكافِر يَسمَع الصَّوت وَلا يَعقِل[(٤)].

٢٤٥٢- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفيان، عن خُصيف، عن مُجاهِد: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ قال: مَثَل الكافِر مَثَل البهيمة تَسمَع الصَّوت وَلا تَعقِل[(٥)].

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [باطل] نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو سهيل المدني حليف بني تيم عم مالك بن أنس وأخو أويس بن مالك والربيع بن مالك، ثقة. يوسف بن خالد بن عمير السمتي أبو خالد البصري، قال ابن معين: ضعيف. وفي رواية: كذاب خبيث عدو الله رجل سوء رأيته بالبصرة ما لا أحصي لا يحدث عنه أحد فيه خير. وفي رواية: كذاب زنديق لا يكتب عنه. اهـ. قال أبو حاتم الرازي: أنكرت قول يحيى بن معين فيه زنديق حتى حمل إلي كتابًا قد وضعه في التجهم ينكر فيه الميزان والقيامة فعلمت أن يحيى بن معين كان لا يتكلم إلا عن بصيرة وفهم وهو ذاهب الحديث. اهـ ومحمد بن عبد الله بن زريع لم أقف عليه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. والسند إليه كذلك ضعيف فيه سفيان بن وكيع.

٢٤٥٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾: مَثَلُ ضَرَبَهُ اللَّه لِلكافِرِ يَسمَع ما يُقال له وَلا يَعقِل، كَمَثَلِ البهيمة تَسمَع النَّعيق وَلا تَعقِل[(١)].

٢٤٥٤- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾: مَثَل الكافِر كَمَثَلِ البعير والشَّاة، تَسمَع الصَّوت وَلا تَدري ما عُنيَ بِهِ[(٢)].

٢٤٥٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ قال: هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِلكافِرِ، يَقول: مَثَل هَذا الكافِر مَثَل هَذِه البهيمة التي تَسمَع الصَّوت وَلا تَدري ما يُقال لَها، فَكَذَلِكَ الكافِر يُقال له ولا يَنتَفِعُ بما يُقال لَهُ[(٣)].

٢٤٥٦- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قال: هوَ مَثَل الكافِر يَسمَع الصَّوت وَلا يَعقِل ما يُقال لَهُ[(٤)].

٢٤٥٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَين، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيج: وسَألت عَطاء، ثُمَّ قُلت لَه: يُقال لا تَعقِل، يَعني البهيمة، إلاَّ أنَّها تَسمَع دُعاء الدَّاعي حين يَنعِقُ بها، فَهُم كَذَلِكَ لا يَعقِلونَ وَهُم يَسمَعونَ؟! فَقال: كَذَلِكَ. قال: وَقال مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ الرَّاعي، ينعق ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ مِن البهائِم[(٥)].

٢٤٥٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ الرَّاعي ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ البهائِم[(٦)].

٢٤٥٩- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾: لا يَعقِل ما يُقال له إلاَّ أن تُدعَى فَتَأتي أو يُنادَى بها فَتَذهَب، وَأمَّا ﴿ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ فَهوَ الرَّاعي الغنَم كَما يَنعِقُ الرَّاعي ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ ما يُقال لَه، إلاَّ أن يُدعَى أو يُنادَى، فَكَذَلِكَ محمد ﷺ يَدعو مَن لا يَسمَع إلاَّ حَويرَ الكلام يَقول اللَّه: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾[(٧)].

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال وأبو حذيفة ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَمَعنَى قائِلي هَذا القول في تَأويلهم ما تَأوَّلوا عَلَى ما حُكيَت عنهُم: وَمَثَل وَعظ الذينَ كَفَروا وَواعِظهم كَمَثَلِ نَعق النَّاعِق بغَنَمِه وَنَعيقه به. فَأُضيفَ المثَل إلى الذينَ كَفَروا، وَتَرَكَ ذِكر: الوعظ والواعِظ لِدَلالةِ الكلام عَلَى ذَلِكَ، كَما يُقال: إذا لَقيت فُلانًا فَعَظِّمه تَعظيم السُّلطان، يُراد به كَما تُعَظِّم السُّلطان، وَكَما قال الشَّاعِر:

فَلَست مُسَلِّمًا ما دُمت حَيًّا عَلَى زَيد بتَسليم الأمير (١)

يُراد به: كَما يُسَلَّم عَلَى الأمير. وَقد يَحتَمِل أن يَكون المعنَى عَلَى هَذا التَّأويل الذي تَأوَّلَه هَؤُلاءِ: وَمَثَل الذينَ كَفَروا في قِلَّة فَهمهم عن اللَّه وَعن رَسوله كَمَثَلِ المنعوق به مِن البهائِم الذي لا يَفقَه مِن الأمر والنَّهي غَير الصَّوت، وَذَلِكَ أنَّه لَو قيلَ لَه: اعتَلِف. أو: زِد الماء! لَم يَدرِ ما يُقال له غَير الصَّوت الذي يَسمَعه مِن قائِله فَكَذَلِكَ الكافِر، مَثَله في قِلَّة فَهمه لِما يُؤمَر به وَيُنهَى عنه بسوءِ تَدَبُّره إيَّاه وَقِلَّة نَظَره وَفِكره فيه، مَثَل هَذا المنعوق به فيما أُمِرَ به وَنُهيَ عنه. فَيَكون المعنَى لِلمَنعوقِ به والكلام خارِج عَلَى النَّاعِق، كَما قال نابِغة بَني ذُبيانَ:

وَقد خِفت حَتَّى ما تَزيد مَخافَتي عَلَى وَعِل في ذي المَطارة عاقِل (٢)

---

(١) [الوافر] القائل: البردخت الضبي (أموي). هذا البيت قاله الشاعر في معرض هجاء لـ(زيد) وكان قد تولى الإمارة؛ فقال الشاعر:

ولسْتُ مُسلِّمًا ما دُمْتُ حيًّا على زيْدٍ بتسْليمِ الأميرِ
أتذْكُرُ إذْ لحافُك جلْدُ شاةٍ وإذْ نعْلاك منْ جلْدِ البعيرِ
فسبحان الذي أعطاك ملكًا وعلمك الجلوس على السرير

المعنى: أنا لم أقر أبدا لزيد بالإمارة؛ لأنه ليس أهلا لها؛ فكيف بعد أن كان يلتحف جلود الماعز ليحتمي من البرد، ويلبس نعالا من جلود البعير، أن يكون أميرا عليَّ وأقرُّ له بالإمارة؛ ثم يسبح الله الذي نقله من تلك الحالة الرثة إلى أن أصبح أميرا، ويتعجب أيضا من كونه تعلم النوم فوق السرير وكان قبل يفترش التراب، وروى الجاحظ في كتابه: (الرسائل) ردة فعل الأمير لما سمع تلك الأبيات إذا قال: (وهو الذي كان هجا زيدًا بأنه حديث الغنى، وأتاه وهو أمير في يوم حفله، فقال:

ولسْتُ مُسلِّمًا ما دُمْتُ حيًّا على زيْدٍ بتسْليمِ الأميرِ

فقال زيد: لا أبالي والله! فقال هو:

أتذْكُرُ إذْ لحافُك جلْدُ شاةٍ وإذْ نعْلاك منْ جلْدِ البعيرِ

قال: إي والله! قال:

فسبحان الذي أعطاك ملكًا وعلمك الجلوس على السرير

قال زيد: نعم، سبحانه! فخرج وعليه فضل) اهـ.

(٢) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: وعل: تيس الجبل. المطارة: اسم جبل. عاقل: متحصن. يقول الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد معلقا على هذا البيت: (ومحل الاستشهاد بالبيت هنا قوله: (لا تزيد مخافتي على وعل) فإن الكلام فيه على تقدير المضاف: أي لا تزيد مخافتي على مخافة وعل؛ ألا ترى أن مخافته لا تشبه بالوعل نفسه، وإنما تشبه بمخافة الوعل، وقد قالوا إن الكلام على القلب؛ فإن الأصل: لا تزيد مخافة الوعل المعتصم بالجبل على مخافتي؛ فقلب، قال الأصمعي: (قد خفت حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي؛ فلم يمكنه فقلب)، والتوجيه الثاني للبيت: أن تكون (ما) في قوله: (ما تزيد مخافتي) زائدة، وكأنه قال: حتى تزيد مخافتي) اهـ.

والمعنَى: حَتَّى ما تَزيد مَخافة الوعِل عَلَى مَخافَتي، وَكَما قال الآخَر:

كانَت فَريضة ما تَقول كَما ... كانَ الزِّنَاء فَريضة الرّجم(١)

والمعنَى: كَما كانَ الرّجم فَريضة الزِّنا. فَجَعَلَ الزِّنا فَريضة الرّجم لِوُضوحِ مَعنَى الكلام عِند سامِعه، وَكَما قال الآخَر:

إنَّ سِراجًا لَكَريم مَفخَرهْ ... تَحلَى به العين إذا ما تَجهَرهْ(٢)

والمعنَى: يَحلَى بالعينِ. فَجَعَلَه تَحلَى به العين. وَنَظائِر ذَلِكَ مِن كَلام العرَب أكثَر مَن أنْ يُحصَى مِمَّا توَجِّهه العرَب مِن خَبَر ما تُخبِر عنه إلى ما صاحبه لِظُهورِ مَعنَى ذَلِكَ عِند سامِعيه، فَتَقول: أعرِض الحوض عَلَى النّاقة، وَإنَّما تُعرَض النّاقة عَلَى الحوض، وَما أشبَه ذَلِكَ مِن كَلامها.

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: وَمَثَل الذينَ كَفَروا في دُعائِهِم آلِهَتهم وَأوثانهم التي لا تَسمَع وَلا تَعقِل، كَمَثَلِ الذي يَنعَق بما لا يَسمَع إلاَّ دُعاء وَنِداء، وَذَلِكَ الصَّدَى الذي يُسمَع صَوته، وَلا يُفهِم عن الناعق به شَيئًا.

فَتَأويل الكلام عَلَى قَول قائِل ذَلِكَ: وَمَثَل الذينَ كَفَروا وَآلِهَتهم في دُعائِهِم إيَّاها وَهيَ لا تَفقَه وَلا تَعقِل كَمَثَلِ النّاعِق بما لا يَسمَعه النّاعِق إلاَّ دُعاء وَنِداء، أي لا يَسمَع مِنه النّاعِق إلاَّ دُعاءَه ونداءَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٦٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ قال: الرّجُل الذي يَصيح في جَوف الجِبال فَيُجيبه فيها صَوت يُراجِعه يُقال له الصَّدَى، فَمَثَل آلِهة هَؤُلاءِ لَهُم كَمَثَلِ الذي يُجيبه بهَذا الصَّوت ولا يَنفَعه، لا يَسمَع إلاَّ دُعاء وَنِداء. قال: والعرَب تُسَمّي ذَلِكَ الصَّدَى(٣).

وَقد تَحتَمِل الآية عَلَى هَذا التّأويل وَجهًا آخَر غير ذَلِكَ، وَهوَ أن يَكون مَعناها: وَمَثَل الذينَ كَفَروا في دُعائِهِم آلِهَتهم التي لا تَفقَه دُعاءَهُم كَمَثَلِ النّاعِق بغَنَم له مِن حَيثُ لا تَسمَع صَوته غَنَمه فلا تَنتَفِع مِن نَعيقه بشَيءٍ غَير أنَّه في عَناءٍ مِن دُعاءٍ وَنِداءٍ، فَكَذَلِكَ الكافِر في دُعائِه آلِهَته إنَّما هوَ في عَناءٍ مِن دُعائِه إيَّاها وَنِدائِه لَها، وَلا تَنفَعه شَيئًا.

وَأولَى التّأويل عِندي بالآيةِ التّأويل الأوَّل الذي قاله ابن عَبَّاس وَمَن وافَقَه عليه، وَهوَ أنَّ مَعنَى الآية: وَمَثَل وَعظ الكافِر وَواعِظه كَمَثَلِ النّاعِق بغَنَمِه وَنَعيقه، فَإنَّه يَسمَع نَعيقَه وَلا يَعقِل كَلامه

---

(١) [الطويل] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). علَّق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد، على هذا البيت قائلا: ومحل الاستشهاد بهذا البيت قوله: (أن الزناء فريضة الرجم)؛ فإن تلك العبارة مقلوبة وأصلها (أن الرجم فريضة الزنا). يقول الشاعر: إن عاقبة ما تقول أن الرجم فريضة الزنا.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: سراجا: السِّراجُ المصباح الزاهر الذي يُسْرَجُ بالليل، والجمع سُرُجٌ. تحلى به العين: يحلى بالعين. تهجره: تعظمه. الشاهد من البيت: هو القلب الكائن في قول الشاعر (تحلى به العين)؛ فالمقصود منها (يحلى بالعين).

(٣) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

عَلَى ما قد بَيَّنَّا قَبل. فَأمَّا وَجه جَواز حَذف الوعظ اكتِفاء بالمثَلِ مِنه فَقد أتَينا عَلَى البيان عنه في قَوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧] وَفي غَيره مِن نَظائِره مِن الآيات بما فيه الكِفاية عن إعادَته. وَإنَّما اختَرنا هَذا التَّأويل، لِأنّ هَذِه الآية نَزَلَت في اليهود، وَإيَّاهُم عَنَى اللَّه بها، وَلَم تَكُن اليهود أهل أوثان يَعبُدونَها وَلا أهل أصنام يُعَظِّمونَها وَيَرجونَ نَفعها أو دَفع ضُرّها، فلا وَجه إذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِتَأويلِ مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ أنَّه بمَعنَى: مَثَل الذينَ كَفَروا في نِدائِهِم الآلِهة وَدُعائِهِم إيَّاها.

فَإن قال قائِل: وَما دَليلك عَلَى أنَّ المقصود بهَذِه الآية اليهود؟.

قيلَ: دَليلنا عَلَى ذَلِكَ ما قَبلها مِن الآيات وَما بَعدها، وأنَّهُم هُم المعنيّونَ به، فَكانَ ما بَينهما بأن يَكون خَبَرًا عنهُم أحَقّ وَأولَى مِن أن يَكون خَبَرًا عن غَيرهم حَتَّى تَأتي الأدِلّة واضِحة بانصِرافِ الخبَر عنهُم إلى غَيرهم. هَذا مَعَ ما قد ذَكَرنا مِن الأخبار عَمَّن ذَكَرناها عنه أنَّها فيهِم نَزَلَت، والرِّواية التي رَوَينا عن ابن عَبَّاس أنَّ الآية التي قَبل هَذِه الآية نَزَلَت فيهِم.

وَبِما قُلنا مِن أنَّ هَذِه الآية مَعنيٌّ بها اليهود كانَ عَطاء يَقول.

٢٤٦١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال لي عَطاء في هَذِه الآية: هُم اليهود الذينَ أنزَلَ اللَّه فيهِم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى قَوله: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ (١).

وَأمَّا قَوله: ﴿يَنْعِقُ﴾ فَإنَّه يُصَوِّت بالغنَمِ، يُقال لتصويت الراعى بالغنم: النَّعيق والنُّعاق، وَمِنه قَول الأخطَل:

فانعِق بضَأنِك يا جَرير فَإنَّما ... مَنّتك نَفسك في الخلاء ضَلالا (٢)

يَعني: صَوِّت به.

القول في تَأويل قَوله جلَّ ثناؤه: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾

يَعني بقَولِه جلَّ ثناؤه: ﴿صُمٌّۢ﴾ هَؤلاءِ الكُفّار الذينَ مَثَلهم كَمَثَلِ الذي يَنعِقُ بما لا يَسمَع إلاَّ دُعاء وَنِداء، صُمٌّ عن الحقّ فَهُم لا يَسمَعونَه، ﴿بُكْمٌ﴾ يَعني خُرس عن قِيلِ الحقّ والصَّواب والإقرار بما أمَرَهُم اللَّه أن يُقِرّوا به وَتَبيين ما أمَرَهُم اللَّه تعالى ذِكره أن يُبَيِّنوه مِن أمر محمد ﷺ لِلنَّاسِ، فلا يَنطِقونَ به وَلا يَقولونَه وَلا يُبَيِّنونَه لِلنَّاسِ، ﴿عُمْىٌ﴾ عن الهُدَى وَطَريق الحقّ لا يُبصِرونَه. كَما:

٢٤٦٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد عن سَعيد عن قَتادة قَوله: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾

(١) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الكامل] القائل: الأخطل (أموي). اللغة: انعق: من النَّعِيقُ دعاء الراعي الشاء، و(انْعِقْ بضأنك) أي اذعُها. المعنى: يهجو الأخطل جريرا؛ فبعدما ذكر حروب رهطه تغلب وشجاعتهم ومقدرتهم على الحرب، قال لجرير: أنت رجل راعي غنم فادع غنمك، وارعها ودع الحروب وذكرها لأهلها؛ فلا علم لك ولا لقومك بها، وكل ما حدثتك نفسك باطلا.

يَقول: صُمّ عن الحقّ فلا يَسمَعونَه وَلا يَنتَفِعونَ به وَلا يَعقِلونَه، عُمي عن الحقّ والهُدَى فلا يُبصِرونَه، بُكم عن الحقّ فلا يَنطِقونَ بِهِ (١).

٢٤٦٣- حَدَّثَني موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ يَقول: عن الحقّ (٢).

٢٤٦٤- حَدَّثَني المُثَنّى قال: ثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ يَقول: لا يَسمَعونَ الهُدَى وَلا يُبصِرونَه وَلا يَعقِلونَهُ (٣).

وَأمّا الرّفع في قَوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ فإنّه أتاه مِن قِبَل الابتِداء والاستِئناف، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قَوله: ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ كَما يُقال في الكلام: هوَ أصَمّ فلا يَسمَع، وَهوَ أبكَم فلا يَتَكَلّم.

القول في تأويل قَوله جل ثناؤه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

يَعني بقوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله، وَأقَرّوا لِلّه بالعُبودةِ، وَأذعَنوا له بالطّاعةِ. كَما:

٢٤٦٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير عن جوَيبِر، عن الضّحّاك في قَوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. يَقول: صَدَّقوا (٤).

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ يَعني: اطعَموا مِن حَلال الرِّزق الذي أحلَلناه لَكُم، فَطابَ لَكُم بتَحليلي إيّاه لَكُم مِمّا كُنتُم تُحَرِّمونَه أنتُم وَلَم أكُن حَرَّمته عَلَيكُم مِن المطاعِم والمشارِب، ﴿وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ﴾ يَقول: وَأثنوا عَلَى اللّه جلّ ثناؤه بما هوَ أهلٌ مِنكُم عَلَى النِّعَم التي رَزَقَكم وَطَيَّبَها لَكُم، ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ يَقول: إن كُنتُم مُنقادينَ لِأمرِه سامِعينَ له مُطيعينَ، فَكُلوا مِمّا أباحَ لَكُم أكلَه وَحَلَّلَه وَطَيَّبَه لَكُم، وَدَعوا في تَحريمه خُطوات الشَّيطان. وَقد ذَكَرنا بَعض ما كانوا في جاهِليَّتهم يُحَرِّمونَه مِن المطاعِم، وَهوَ الذي نَدَبَهُم إلى أكله وَنَهاهُم عن اعتِقاد تَحريمه، إذ كانَ تَحريمهم إيّاه كان في الجاهِليّة طاعة مِنهُم لِلشَّيطانِ واتِّباعًا لِأهلِ الكُفر مِنهُم باللّه مِن الآباء والأسلاف. ثُمّ بَيَّنَ لَهُم جل ثناؤه ما حَرَّمَ عليهِم، وَفَصَّلَه لَهُم مُفَسَّرًا.

القول في تأويل قَوله جل ثناؤه:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾

يَعني جل ثناؤه بذَلِكَ: لا تُحَرِّموا عَلَى أنفُسكُم ما لَم أُحَرِّمه عَلَيكُم أيّها المُؤمِنونَ باللّه وَبِرَسولِه مِن البحائِر والسَّوائِب وَنَحو ذَلِكَ، بَل كُلوا ذَلِكَ فَإنّي لَم أُحَرِّم عَلَيكُم غَير الميتة والدّم

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه، وعليه مداره.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك الحديث، و المثنى وإسحاق مجهولان الحال.

وَلَحم الخِنزير وَما أُهِلَّ به لِغَيري.

وَمَعنَى قَوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾: ما حَرَّمَ عَلَيكُم إلاَّ الميتة: وَ﴿إِنَّمَا﴾ حَرف واحِد، وَلِذَلِكَ نُصِبَت الميتة والدّم، وَغَير جائِز في الميتة إذا جُعِلَت (إنَّما) حَرفًا واحِدًا إلاَّ النّصب، وَلَو كانَت (إنَّما) حَرفَينِ فكانت (ما) مُنفَصِلة مِن (إنَّ) لَكانَت الميتة مَرفوعة وَما بَعدها، وَكانَ تَأويل الكلام حينَئِذٍ: إنَّ الذي حَرَّمَ اللَّه عَلَيكُم مِن المطاعِم الميتة والدّم وَلَحم الخِنزير لا غَير ذَلِكَ.

وَقد ذُكِرَ عن بَعض القَرَأَة أنَّه قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَى هَذا التّأويل، وَلَست لِلقِراءةِ به مُستَجيزًا، وَإن كانَ له في التّأويل والعرَبيّة وَجه مَفهوم، لاتّفاقِ الحُجّة مِن القَرَأَةِ عَلَى خِلافه، فَغَير جائِز لِأَحَدٍ الاعتِراض عليهِم فيما نَقَلوه مُجمِعينَ عليه، وَلَو قُرِئَ (حُرِّم) بضَمِّ الحاء مِن ﴿حَرَّمَ﴾ لَكانَ في (الميتة) وَجهانِ مِن الرّفع؛ أَحَدهما مِن أنَّ الفاعِل غَير مُسَمًّى، و (إنَّما) حَرف واحِد.

والآخَر (إنَّ) و (ما) في مَعنَى حَرفَينِ، و (حُرِّمَ) مِن صِلة (ما)، وَ(الميتة) خَبَر (الذي) مَرفوع عَلَى الخبَر. وَلَست -وَإن كانَ لِذَلِكَ أيضًا وَجه مُستَجيزًا القِراءةَ به؛ لِما ذَكَرت.

وَأمّا ﴿الْمَيْتَةَ﴾ فَإنَّ القَرَأَةَ مُختَلِفة في قِراءَتها، فَقَرَأها بَعضهم بالتّخفيفِ وَمَعناه فيها التّشديد، وَلَكِنّه يُخَفِّفها كَما يُخَفِّف القائِلونَ: هوَ هَيْن لَيِّن الهيِّن اللَّيِّن، كَما قال الشّاعِر:

لَيسَ مَن ماتَ فاستَراحَ بمَيتٍ ... إنَّما المَيْتُ مَيِّت الأحياء(١)

---

(١) [الخفيف] القائل: ابن الرعلاء (جاهلي). في هذا البيت لطيفة لغوية يحسن الوقوف عليها:

«ميّت» ويقصدون بها من مات على الحقيقة - أي فاضت روحه إلى بارئها -، وهذا خطأ لغوي؛ لاحظ معي تلك اللطيفة اللغوية الرائعة وانتبه: ميّت: تعبر عن الحي الذي فيه الروح، ومنه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[الزمر:٣٠] فهنا نلحظ أن الخطاب موجه للنبي ﷺ وهو حي، وكذلك للكفار وهم أحياء؛ فأصبح كل حي في حالة انتظاره للموت (ميّت). ميْت: أما تلك فساكنة الياء، وتلك تستخدم لمن مات وفاضت روحه إلى من أودعها أول مرة، ومنه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة:١٧٣]. ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾[يس:٣٣]، وجاء التعبير القرآني واضحا صريحا في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[الحجرات:١٢]؛ فشبه من يغتاب أخيه كأنما يأكله وهو جيفة ميتة. أما ما جاء من تعبير قرآني: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام:١٢٢]؛ فهذا موت معنوي لا مادي؛ فشبه الله تعالى أن من مات قلبه ميت موتا معنويا؛ فكأن من أعرض عن أمر ربه ميْت موتا معنويا.

احفظ البيتين تتضح المسألة:

وَتَسألُني تَفسيرَ مَيتٍ وَمَيِّتٍ ... فَدونَكَ ذا التفسيرُ إنْ كنتَ تَعقِلُ

فَمَنْ كانَ ذا روحٍ فَذلِكَ مَيِّتٌ ... وَما المَيْتُ إلاَّ مَنْ إلى القَبرِ يُحمَلُ

يقول الشاعر: أن من مات وأقبر ليس ميتا:

إنَّما المَيْتُ مَنْ يعيشُ ذليلاً ... سيئًا بالُهُ قليلَ الرّجاءِ

فهذا هو الميْت!

فَجَمَعَ بَين اللُّغَتَينِ في بَيت واحِد في مَعنًى واحِد.

وَقَرَأها بَعضهم بالتّشديدِ وَحَمَلوها عَلَى الأصل، وَقالوا: إنَّما هوَ (مَيوت)، (فَيعِل)، مِن الموت، وَلَكِنّ الياء السّاكِنة والواو المُتَحَرِّكة لَمَّا اجتَمَعَتا والياء مَعَ سُكونها مُتَقدِّمةٌ قُلِبَت الواو ياء وَشُدِّدَت فَصارَتا ياء مُشَدَّدة، كَما فَعَلوا ذَلِكَ بـ (سَيِّد وَجَيِّد). قالوا: وَمَن خَفَّفَها فَإنَّما طَلَبَ الخِفّة، والقِراءة بها عَلَى أصلها الذي هوَ أصلها أولَى. والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عِندي أنَّ التَّشديد والتَّخفيف في ياء (الميتة) لُغَتانِ وقراءتان مَعروفَتانِ في القِراءة وَفي كَلام العرَب، فَبِأيِّهِما قَرَأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب لِأنّه لا اختِلاف في مَعنَيَيْهِما.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ فَإنَّه يَعني به: وَما ذُبِحَ لِلآلِهةِ والأوثان فسُمِّي عليه غَيرُ اسمه أو قُصِدَ به غَيره مِن الأصنام.

وَإنَّما قيلَ: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ﴾ لِأنَّهُم كانوا إذا أرادوا ذَبح ما قَرَّبوه لِآلِهَتِهِم سَمَّوا اسم آلِهَتهم التي قَرَّبوا ذَلِكَ لَها وَجَهَروا بذَلِكَ أصواتهم، فَجَرَى ذَلِكَ مِن أمرهم عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قيلَ لِكُلِّ ذابِح ذبْح، سَمّي أو لَم يُسَمِّ جَهَرَ بالتّسميةِ أو لَم يَجهَر: (مُهِلّ)، فَرَفعهم أصواتهم بذَلِكَ هوَ الإهلال الذي ذَكَرَهُ اللّه جل جلاله فَقال: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلمُلَبّي في حَجّة أو عُمرة: مُهِلّ، لِرَفعِه صَوته بالتّلبيةِ؛ وَمِنه استِهلال الصَّبيّ: إذا صاحَ عِند سُقوطه مِن بَطن أُمّه، واستِهلال المطَر: وَهوَ صَوت وُقوعه عَلَى الأرض، كَما قال عمرو بن قَميئة:

ظَلَم البِطاح له انهِلال حَريصة فَصَفا النِّطاف له بُعَيد المُقلَع[1]

واختَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: يَعني بقَولِه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾: ما ذُبِحَ لِغَيرِ اللّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٦٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عن قَتادة: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾: ما ذُبِحَ لِغَيرِ اللّه[2].

---

(١) **[الكامل]** القائل: الحادرة. اللغة: البطاح: جمع (بطحاء، وأبطح) وهو بطن الوادي، ويكون فيها حصى صغيرة. انهلال: يُقال (أنهل المطر انهلالا) اشتد صوبه ووقعه. الحريصة: السحابة التي تحرص مطرتها وجه الأرض، أي تقشره من شدة وقعها. النطاف: جمع (نطفة) وهي الماء القليل يبقى في الدلو وغيره. بعيد المقلع: أي بعد أن أقلعت هذه السحابة. المعنى: يصف الحادرة تلك القبلة التي ظفر بها من حبيبته (سمية) فراح يصف تلك القبلة بالماء وراح يصف هذا الماء؛ فيقول: إن الحصى الصغير الموجود في هذه البطاح تقوم بما تقوم به محطات المياة الآن من ترشيح الماء وتصفيته وتنقيته من الأكدار كما أن تقشير هذه المطرة (الحريصة) لوجه الأرض يقتضي نزولها على أرض صلبة؛ فتنتزع من سطحها قطعا صغيرة تقوم بذات المهمة التي تقوم بها الحصى في (الأبطح)، وهنا يتجلى فن الحادرة وصدق شعره فهذا المطر على الرغم من الخير الوفير الذي يصحبه لا يخلو من قدر من الشدة، وتلك الحياة يمتزج فيها الخير والشر، وتتداخل فيها الأمور.

(٢) **[حسن]** من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٦٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ قال: ما ذُبِحَ لِغَيرِ اللَّه مِمَّا لَم يُسَمَّ عليهِ[(١)].

٢٤٦٨- حَدَّثَني المُثَنَّى قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ ما ذُبِحَ لِغَيرِ اللَّه[(٢)].

٢٤٦٩- حَدَّثَنا القاسِم قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيج، قال ابن عَبَّاس: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ قال: ذُبح[(٣)].

٢٤٧٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحمَر، عن جوَيبِر، عن الضَّحَّاك قال: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ قال: ما أُهِلَّ به لِلطَّواغيتِ[(٤)].

٢٤٧١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾. يَعني: ما أُهِلَّ لِلطَّواغيتِ كُلِّها، يَعني: ما ذُبِحَ لِغَيرِ اللَّه مِن أهل الكُفر غَير اليهود والنَّصارَى[(٥)].

٢٤٧٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن عَطاء في قَول اللَّه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ قال: هوَ ما ذُبِحَ لِغَيرِ اللَّه[(٦)].

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: ما ذُكِرَ عليه غَير اسم اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٧٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قَوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ يَقول: ما ذُكِرَ عليه غَير اسم اللَّه[(٧)].

٢٤٧٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زيد، وَسَألته عن قَول اللَّه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ قال: ما يُذبَح لِآلِهَتِهِم الأنصاب التي يَعبُدونَها، ويُسَمُّونَ أسماءَها عليها. قال: يَقولونَ: باسمِ فُلان، كَما تَقول أنت: باسمِ اللَّه. قال: فَذَلِكَ ما أُهِلَّ به لغيرِ اللَّهِ[(٨)].

٢٤٧٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبرنا حَيوة عن عُقبة بن مُسلِم

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك الحديث. وابن وكيع ضعيف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه. والمثنى مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] محمد بن حميد، ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٨) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

التُّجيبيّ، وَقَيس بن رافِع الأشجَعيّ، أنَّهُما قالا: أُحِلّ لَنا ما ذُبِحَ لِعيدِ الكنائِس، وَما أُهديَ لَها مِن خُبز أو لَحم، فَإنَّما هوَ طَعام أهل الكِتاب. قال حَيوة: فقُلت: أرَأيت قَول اللّه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ قال: إنَّما ذَلِكَ المجوس وَأهل الأوثان والمُشرِكونَ (١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾

يَعني بقوله جل ثناؤه: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ فَمَن حَلَّت به ضَرورة مَجاعة إلى ما حَرَّمت عَلَيكُم مِن الميتة والدّم وَلَحم الخِنزير وَما أُهِلَّ به لِغَيرِ اللّه، وَهوَ بالصِّفةِ التي وَصَفنا، فلا إثم عليه في أكله إن أكَلَه.

وَقوله: ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ افتُعِلَ مِن الضَّرورة. و﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ نُصِبَ عَلَى الحال مِن (مَن)، كَأنّه قيلَ: فَمَن اضطُرَّ لا باغيًا وَلا عاديًا فَأكَلَه، فَهوَ له حَلال.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعنَى قَوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ فَمَن أُكرِه عَلَى أكله فَأكَلَه، فلا إثم عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٧٦- **حَدّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيريّ، قال: ثنا إسرائيل، عن سالِم الأفطَس، عن مُجاهِد قَوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ قال: الرّجُل يَأخُذه العدوّ فَيَدعونَه إلى مَعصية اللّه (٢).

وَأمّا قَوله: ﴿غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ فَإنَّ أهل التّأويل في تَأويله مُختَلِفونَ، فَقال بَعضهم: يَعني بقَولِه: ﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ غَير خارِج عَلَى الأمّة بسَيفِه باغيًا عليهِم بغَيرِ حقٍ وَلا عاديًا عليهِم بحَربٍ ظُلمًا وَعُدوانًا فَمُفسِد عليهِم السَّبيل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٧٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت لَيثًا عن مُجاهِد: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ قال: غَير قاطِع سَبيل، وَلا مُفارِق جَماعة، وَلا خارِج في مَعصية اللّه، فَلَه الرُّخصة (٣).

٢٤٧٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ يَقول: لا قاطِعًا لِلسَّبيلِ، وَلا مُفارِقًا لِلأئِمّةِ، وَلا خارِجًا في مَعصية اللّه، فَلَه الرُّخصة. وَمَن خَرَجَ باغيًا أو عاديًا، أو في مَعصية اللّه، فلا رُخصة له وَإن اضطُرَّ إلَيهِ (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وحيوة بن شريح بن صفوان بن مالك التجيبي أبو زرعة المصري الفقيه الزاهد العابد ثقة ثبت فقيه زاهد.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما برقم (٢٤٨٥)، و هذا سند ضعيف من أجل الليث بن أبي سليم، فهو ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح إلى قوله فله رخصة] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه.

٢٤٧٩- **حدثنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا شَريك، عن سالِم، عن سَعيد: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: هوَ الذي يَقطَع الطَّريق، فَلَيسَ له رُخصة إذا جاعَ أن يَأكُل الميتة وَإذا عَطِشَ أن يَشرَب الخمر[(١)].

٢٤٨٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن شَريك، عن سالِم، عن سَعيد في قَوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: الباغي العادي: الذي يَقطَع الطَّريق فلا رُخصة له وَلا كَرامة[(٢)].

٢٤٨١- **حدثني** المُثَنّى قال: ثنا الحمَّاني، قال: ثنا شَريك، عن سالِم، عن سَعيد: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: إذا خَرَجَ في سَبيلٍ مِن سُبُل اللَّه فاضطُرَّ إلى الخمر شَرِبَ، وَإن اضطُرَّ إلى الميتة أكَلَ، وَإذا خَرَجَ يَقطَع الطَّريق فلا رُخصة لَهُ[(٣)].

٢٤٨٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَفص بن غياث، عن الحجَّاج، عن القاسِم بن أبي بزّة، عن مُجاهِد قال: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ عَلَى الأئِمّة ﴿وَلَا عَادٍ﴾ قال: قاطِع السَّبيل[(٤)].

٢٤٨٣- **حدثنا** هَنَّاد قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن وَرقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: غَير قاطِع السَّبيل، وَلا مُفارِق الأئِمّة، وَلا خارِج في مَعصية اللَّه فَلَه الرُّخصة[(٥)].

٢٤٨٤- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن حَجَّاج، عن الحكَم، عن مُجاهِد: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: غَير باغٍ عَلَى الأئِمّة، وَلا عادٍ عَلَى ابن السَّبيل[(٦)].

وَقال آخَرونَ بل تَأويل قَوله ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾: غَير باغٍ الحرام في أكله، وَلا مُعتَدٍ الذي أُبيحَ له مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٤٨٥- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، عن سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾: غَير باغٍ في أكله، وَلا عادٍ أن يَتَعَدَّى حَلالاً إلى حَرام وَهوَ يَجِد عنه مَندوحة[(٧)].

---

(١) [**ضعيف**] شريك النخعي سيئ الحفظ، والمثنى مجهول الحال.

(٢) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٤) [**صحيح**] كما تقدم قبل أربعة، وكما سيأتي بعده، و هذا سند ضعيف فيه الحجاج بن أرطأة، ضعيف.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه الحجاج بن أرطأة.

(٧) [**حسن**] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٨٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الحسَن في قَوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: غَير باغٍ فيها وَلا مُعتَدٍ فيها يأكلِها وَهوَ غَنيّ عنها(١).

٢٤٨٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرَّزَّاق، عن مَعمَر، عَمَّن سَمِعَ الحسَن يَقول ذَلِكَ(٢).

٢٤٨٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَنا أبو تُمَيلَة، عن أبي حَمزة، عن جابِر، عن مُجاهِد وَعِكرِمة قَوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ غَير باغٍ يَبتَغيه، وَلا عادٍ يَتَعَدَّى عَلَى ما يُمسِك نَفسه(٣).

٢٤٨٩- حُدِّثت عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ يَقول: مِن غَير أن يَبتَغي حَرامًا وَيَتَعَدَّاه، ألا تَرَى أنَّه يَقول: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧، المعارج: ٣١](٤).

٢٤٩٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال: غير أن يَأكُل ذَلِكَ بَغيًا وَتَعَدّيًا عن الحلال إلى الحرام، وَيَترُك الحلال وَهوَ عِنده، وَيَتَعَدَّى بأكلِ هَذا الحرام هَذا التَّعَدّي، يُنكِر أن يَكونا مُختَلِفَينِ، وَيَقول هَذا وَهَذا واحِد(٥).

وَقال آخَرونَ: تَأويل ذَلِكَ: فمن اضطُرَّ غيرَ باغٍ في أكله شَهوةً، ولا عادٍ فَوق ما لا بُدَّ له مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٩١- حَدَّثَني موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾: أمَّا باغٍ فَيَبتغي فيه شَهوَته، وَأمَّا العادي: فَيَتَعَدَّى في أكله، يَأكُل حَتَّى يَشبَع، وَلَكِن يَأكُل مِنه قوتًا ما يُمسِك به نَفسه حَتَّى يَبلُغ حاجَته(٦).

وَأولَى هَذِه الأقاويل بتَأويلِ الآية قَول مَن قال: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾ بأكلِه ما حُرِّمَ عليه مِن أكله ﴿وَلَا عَادٍ﴾ في أكله، وَلَه عن تَرك أكله بوُجودِه غَيره مِمَّا أحَلَّهُ اللَّه له مَندوحة وَغِنًى، وَذَلِكَ

---

(١) [ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وهو منقطع بين معمر والحسن كما في الذي بعده.

(٢) [ضعيف] فيه هذا الرجل المبهم بين معمر والحسن.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، عبيد بن سليمان الباهلي لا بأس به، وأبو تميلة يحيى بن واضح الأنصاري الحافظ صدوق، والحسين بن داود المصيصي صدوق في غير الحجاج والقاسم بن الحسن بن يزيد الهمداني شيخ المصنف وثقه الخطيب في تاريخه [٦٨٨٨].

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أنَّ اللَّه لَم يُرَخِّص لِأحَدٍ في قَتل نَفسه بحالٍ، فإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا شَكَّ أنَّ الخارج عَلَى الإمام والقاطِع الطَّريق وَإن كانا قد أتَيا ما حَرَّمَ اللَّه عليهِما -مِن خُروج هَذا عَلَى مَن خَرَجَ عليه وَسَعي هَذا بالإفسادِ في الأرض- فَغَير مُبيح لَهُما فِعلهما ما فَعَلا -مِمَّا حَرَّمَ اللَّه عليهِما- ما كانَ حرامًا عليهِما قَبل إتيانهما ما أتَيا مِن ذَلِكَ مِن قَتل أنفُسهما، بَل ذَلِكَ مِن فِعلهما إذ لَم يَزِدهما لمَحارِم اللَّه عليهِما تَحريمًا فَغَير مُرَخِّص لَهُما ما كانَ عليهِما قَبل ذَلِكَ حَرامًا. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب عَلَى قُطَّاع الطَّرق والبُغاة عَلَى الأئِمّة العادِلة، الأوبة إلى طاعة اللَّه، والرُّجوع إلى ما ألزَمَهُما اللَّه الرُّجوع إلَيه، والتَّوبة مِن مَعاصي اللَّه لا قَتل أنفُسهما بالمجاعةِ، فَيَزدادانِ إلى إثمهما إثمًا، وَإلى خِلافهما أمر اللَّه خِلافًا.

وَأمَّا الذي وَجَّهَ تَأويل ذَلِكَ إلى أنَّه غَير باغٍ في أكله شَهوة، فَأكَلَ ذَلِكَ شَهوة لا لِدَفعِ الضَّرورة المخوف مِنها الهلاك مِمَّا قد دَخَلَ فيما حَرَّمَهُ اللَّه عليه، فَهوَ بمَعنَى ما قُلنا في تَأويله، وَإن كانَ لِلَفظِه مُخالِفًا.

فَأمَّا تَوجيه تَأويل قَوله: ﴿وَلَا عَادٍ﴾ ولا آكِل مِنه شِبَعه وَلَكِن ما يُمسِك به نَفسه؛ فَإنَّ ذَلِكَ بَعض مَعاني الاعتِداء في أكله، وَلَم يَخُصِّص اللَّه عز وجل مِن مَعاني الاعتِداء في أكله مَعنًى فَيُقال: عَنَى به بَعض مَعانيه. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصَّواب مِن القول ما قُلنا مِن أنَّه الاعتِداء في كُلّ مَعانيه المُحَرَّمة.

وَأمَّا تَأويل قَوله: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾. يَقول: مَن أكَلَ ذَلِكَ عَلَى الصِّفة التي وَصَفنا فلا تَبِعة عليه في أكله ذَلِكَ كَذَلِكَ وَلا حَرَج.

القول في تَأويل قَوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾

يَعني جل ثناؤه بقَولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾: إنَّ اللَّه غَفور -إن أطَعتُم اللَّه في إسلامكُم، فاجتَنَبتُم أكل ما حَرَّمَ عَلَيكُم وَتَرَكتُم اتِّباع الشَّيطان فيما كُنتُم تُحَرِّمونَه في جاهِليَّتكُم؛ طاعة مِنكُم لِلشَّيطانِ واقتِفاء مِنكُم خُطواته، مِمَّا لَم أُحَرِّمه عَلَيكُم- لِما سَلَفَ مِنكُم في كُفركُم وَقَبل إسلامكُم في ذَلِكَ مِن خَطَأ وَذَنب وَمَعصية، فَصافَحَ عنكُم، وَتارَكَ عُقوبَتكُم عليه، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بكم إن أطَعتُموه.

القول في تَأويل قَوله جل وعز:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ﴾

يَعني جل ثناؤه بقَولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أحبار اليهود الذينَ كَتَموا النَّاس أمر مُحمد ﷺ وَنُبوَّته، وَهُم يَجِدونَه مَكتوبًا عِندهم في التَّوراة برَشا كانوا أعطَوها عَلَى ذَلِكَ. كَما:

٢٤٩٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع عن سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿إِنَّ

﴿ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الآية كُلّها: هُم أهل الكِتاب كَتَموا ما أنزَلَ اللّه عليهِم وَبَيَّنَ لَهُم مِن الحقّ والهُدَى مِن نَعت محمد ﷺ وَأمره (١).

٢٤٩٣- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ قال: هُم أهل الكِتاب كَتَموا ما أنزَلَ اللّه عليهِم مِن الحقّ والإسلام وَشأن محمد ﷺ (٢).

٢٤٩٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ فَهَؤُلاءِ اليهود كَتَموا اسم محمد ﷺ (٣).

٢٤٩٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن عِكرِمة قَوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ والتي في آل عِمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] نَزَلَتا جَميعًا في يَهود (٤).

وَأمّا تَأويل قَوله: ﴿وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ﴾ فَإنّه يَعني: يَبتاعونَ به. والهاء التي في ﴿بِهِۦ﴾ مِن ذِكر الكِتمان، فَمَعناه: ويبتاعون بِكِتمانِهِم ما كَتَموا النّاس مِن أمر محمد ﷺ وَأمر نُبوّته ثَمَنًا قَليلاً. وَذَلِكَ أنّ الذي كانوا يُعطَونَ مِن تَحريفهم كِتابَ اللّه وَتَأويلِهِموه عَلَى غَير وَجهه وَكِتمانهم الحقّ في ذَلِكَ، اليسير مِن عَرَض الدُّنيا. **كَما:**

٢٤٩٦- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ قال: كَتَموا اسم محمد ﷺ، وَأخَذوا عليه طَمَعًا قَليلاً، فَهوَ الثّمَن القَليل (٥).

وَقد بَيَّنت فيما مَضَى معنى اشتِرائِهِم ذَلِكَ، بما أغنَى عن إعادَته.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾

يَعني جل ثناؤه بقَوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلاءِ الذينَ يَكتُمونَ ما أنزَلَ اللّه مِن الكِتاب في شَأن محمد ﷺ بالخسيسِ مِن الرّشوة يُعطونَها، فَيُحَرِّفونَ لِذَلِكَ آيات اللّه وَيُغَيِّرونَ مَعانيها، ﴿مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ﴾ بأكلِهِم ما أكَلوا مِن الرِّشا عَلَى ذَلِكَ والجعالة وَما أخَذوا عليه مِن الأجر ﴿إِلَّا ٱلنَّارَ﴾، يَعني إلاّ ما يورِدهُم النّار وَيُصليهُموها، كَما قال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠] مَعناه: ما يَأكُلونَ في بُطونهم

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إلاَّ ما يورِدهُم النَّار بأكلِهِم. فاستَغنَى بذِكرِ النَّار وَفَهم السَّامِعينَ مَعنَى الكلام من ذِكر ما يورِدهُم أو يُدخِلهُم.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٩٧- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا بن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ يَقول: ما أخَذوا عليه مِن الأجر (١).

فإن قال قائِل: وَهَل يَكون الأكل في غَير البطن فَيُقال: ﴿مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ﴾؟.

قيلَ له: قد تَقول العرَب جُعت في غَير بَطني، وَشَبِعت في غَير بَطني، فَقيلَ ﴿فِي بُطُونِهِمۡ﴾ لِذَلِكَ، كَما يُقال: فَعَلَ فُلان هَذا نَفسَه وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ في غَير هَذا الموضِع فيما مَضَى.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: وَلا يُكَلِّمهُم بما يُحِبّونَ وَيَشتَهونَ، فَأمَّا بما يَسوءهُم وَيَكرَهونَ فَإنَّه سَيُكَلِّمُهُم؛ لِأنَّه قد أخبَرَ جل ثناؤه أنَّه يَقول لَهُم إذا قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ قال: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧: ١٠٨] الآيَتَينِ.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ فَإنَّه يَعني: وَلا يُطَهِّرهُم مِن دَنَس ذُنوبهم وَكُفرهم، ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعني موجِع.

القول في تَأويل قَوله جل ثناؤه:
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ﴾

يَعني بقَولِه جل ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ أولَئِكَ الذينَ أخَذوا الضَّلالة وَتَرَكوا الهُدَى، وَأخَذوا ما يوجِب لَهُم عَذاب اللَّه يَوم القيامة وَتَرَكوا ما يوجِب لَهُم غُفرانه وَرِضوانه. فاستَغنَى بذِكرِ العذاب والمغفِرة مِن ذِكر السَّبَب الذي يوجِبهُما، لِفَهم سامِعي ذَلِكَ لِمَعناه والمُراد مِنه. وَقد بَيَّنَّا نَظائِر ذَلِكَ فيما مَضَى، وَكَذَلِكَ بَيَّنَّا وَجه: اشتراءِ الضَّلالةِ بالهدى، باختِلافِ المُختَلِفينَ والأدلةَ الشَّاهِدةَ لما اختَرنا مِن القول فيما مَضَى قَبل فَكَرِهنا إعادَته.

القول في تَأويل قَوله جل وعز: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ: فَما أجرَأهُم عَلَى العمَل الذي يُقَرِّبهُم إلى النَّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٩٨- **حَدَّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يَقول: فَما أجرَأهُم عَلَى العمَل الذي يُقَرِّبهُم إلى النَّار (٢).

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٩٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يَقول: فَما أجرَأهُم عليها (١).

٢٥٠٠- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَون، قال: ثنا هُشَيم، عن يُونسُ عن الحسَن في قَوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ قال: واللَّه ما لَهُم عليها مِن صَبر، وَلَكِن ما أجرَأهُم عَلَى النَّار (٢).

٢٥٠١- **حدثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيريّ قال: ثنا مِسعَر، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا ابنُ دُكينٍ، قال: ثنا مِسعَر، عن حَمَّاد عن مُجاهِد أو سَعيد بن جُبَير أو بَعض أصحابه: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ما أجرَأهُم (٣).

٢٥٠٢- **حدثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قَوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يَقول: ما أجرَأهُم وَأصبَرهم عَلَى النَّار (٤).

وَقال آخرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: فَما أعمَلهُم بأعمالِ أهل النَّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٠٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ قال: ما أعمَلهُم بالباطِلِ (٥).

٢٥٠٤- **حدثني** المُثَنَّى، قالا: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثله (٦).

واختَلَفوا في تَأويل (ما) الذي في قَوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ فَقال بَعضهم: هيَ بمَعنَى الاِستِفهام وَكَأنّه قال: فَما الذي صَبَّرَهُم، أيّ شَيء صَبَّرَهُم؟.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٠٥- **حدثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ هَذا عَلَى وَجه الاِستِفهام، يَقول: ما الذي أصبَرهم عَلَى النَّار (٧).

٢٥٠٦- **حدثني** العَبَّاس بن محمد، قال: ثنا حَجَّاج الأعوَر، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح، ويونس هو ابن عبيد.

(٣) [حسن] من طريق الزبيري.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى وإسحاق مجهولان الحال.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال لي عَطاء: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ قال: ما يُصَبِّرهُم عَلَى النَّار حين تَرَكوا الحقّ واتَّبَعوا الباطِل (١).

٢٥٠٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: سُئِلَ أبو بَكر بن عَيَّاش عن قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ قال: هَذا استِفهام، وَلَو كانَت مِن الصَّبر قال: فَما أصبَرُهم رَفعًا، قال: يُقال لِلرَّجُلِ: ما أصبَرك؟ ما الذي فَعَلَ بك هَذا؟ (٢).

٢٥٠٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ قال: هَذا استِفهام يَقول: ما هَذا الذي صَبَّرَهُم عَلَى النَّار حَتَّى جَرَّأهُم فَعَمِلوا بهَذا؟ (٣).

وَقال آخَرونَ: هوَ تَعَجُّب، بمعني: فَما أشَدَّ جُرْأَتهم عَلَى النَّار بعَمَلِهِم أعمال أهل النَّار!.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٠٩- حَدَّثَنا سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن عُيَينةَ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ قال: ما أعمَلهُم بأعمالِ أهل النَّار (٤)!

وَهوَ قَول الحسَن البصري وَقَتادة، وَقد ذَكَرناه قَبل. فَمَن قال هوَ تَعَجُّب، وَجه تَأويل الكلام إلى: أولَئِكَ الذينَ اشتَرَوا الضَّلالة بالهُدَى والعذاب بالمغفِرةِ فَما أشَدّ جَراءَتهم بفِعلِهِم ما فَعَلوا مِن ذَلِكَ عَلَى ما يوجِب لَهُم النَّار! كَما قال تعالى ذِكره: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ [عبس: ١٧] تَعَجُّبًا مِن كُفره بالذي خَلَقَه وَسَوَّى خَلقه. فَأمَّا الذينَ وَجَّهوا تَأويله إلى الاستِفهام فَمَعناه: هَؤُلاءِ الذينَ اشتَرَوا الضَّلالة بالهُدَى والعذاب بالمغفِرةِ فَما الذي أصبَرهم عَلَى النَّار؟ والنَّار لا صَبر عليها لأحَدٍ حَتَّى استَبدَلوها بمَغفِرةِ اللَّه فاعتاضوها مِنها بَدَلاً.

وَأولَى هَذِه الأقوال بتَأويلِ الآية قَول مَن قال: ما أجرَأهُم عَلَى النَّار! بمَعنَى: ما أجرَأهُم عَلَى عَذاب النَّار، وَأعمَلهُم بأعمالِ أهلها! وَذَلِكَ أنَّه مَسموع مِن العرَب: ما أصبَر فُلانًا عَلَى اللَّه! بمَعنَى: ما أجرَأ فُلانًا عَلَى اللَّه! وَإنَّما يُعجِّبُ جل ثناؤه خَلقه بإظهارِه الخبَر عن القوم الذينَ يَكتُمونَ ما أنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى مِن أمر محمد ﷺ وَنُبوَّته، باشتِرائِهِم - بكِتمانِ ذَلِكَ - ثَمَنًا قَليلاً مِن السُّحت والرِّشا التي أُعطوها عَلَى وَجه التَعَجُّب مِن تَقدُّمهم عَلَى ذَلِكَ مَعَ عِلمهم بأنَّ ذَلِكَ موجِب لَهُم سَخَط اللَّه تبارك وتعالى وَأليم عِقابه. وَإنَّما مَعنَى ذَلِكَ: فَما أجرَأهُم عَلَى عَذاب النَّار. وَلَكِن اجتُزِئَ بذِكرِ النَّار مِن ذِكر عَذابها كَما يُقال: ما أشبَه سَخاءَك بحاتِمٍ، بمَعنَى: ما أشبَه سَخاءَك بسَخاءِ حاتِمٍ، وَما أشبَه شَجاعَتك بعنتَرَةَ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٤) [صحيح] مداره على ابن عيينة، رواه عنه سعيد بن منصور في التفسير، ولكن سند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

القول في تأويل قوله جل وعز:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾

أمّا قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ فإنّه اختُلِفَ في المَعنيّ بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾، فقال بَعضهم: مَعنَى ﴿ذَٰلِكَ﴾: فِعلهم هَذا الذي يَفعَلونَ - مِن جَراءَتهم عَلَى عَذاب النّار في مُخالَفَتهم أمر اللّه وَكِتمانهم النّاس ما أنزَلَ اللّه في كِتابه وَأمَرَهُم ببَيانِه لَهُم مِن أمر محمد ﷺ وأمر دينه - مِن أجل أنّ اللّه نَزَّلَ الكِتاب بالحقّ، وَتَنزيله الكِتاب بالحقّ هوَ خَبَره عنهُم في قَوله لِنَبيِّه محمد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٦: ٧] فَهُم - مَعَ ما قد أخبَرَ اللّه عنهُم مِن أنّهُم لا يُؤمِنونَ لا يَكون مِنهُم غَير اشتِراء الضَّلالة بالهُدَى والعذاب بالمغفِرة.

وَقال آخَرونَ: مَعنى ﴿ذَٰلِكَ﴾: مَعلوم لَهُم بأنّ اللّه نَزَّلَ الكِتاب بالحقّ؛ لِأنّا قد أخبَرنا في الكِتاب أنّ ذَلِكَ لَهُم والكِتاب حَقّ.

كَأنّ قائِلي هَذا القول كانَ تَأويل الآية عِندهم: ذَلِكَ العذاب - الذي قال اللّه عز وجل: فَما أصبَرهم عليه- مَعلوم أنّه لَهُم؛ لِأنّ اللّه تبارك وتعالى قد أخبَرَ في مَواضِع مِن تَنزيله أنّ النّار لِلكافِرينَ، وَتَنزيله حَقّ، فالخبَر عن ذَلِكَ عِندهم مُضمَر.

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ﴿ذَٰلِكَ﴾ أنّ اللّه جل ثناؤه وَصَفَ أهل النّار فَقال: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ثُمّ قال: هَذا العذاب بكُفرِهِم، و(هَذا) هَهُنا عِندهم هيَ التي يَجوز مَكانها (ذَلِكَ)، كَأنّه قال: فَعَلنا ذَلِكَ بأنّ اللّه نَزَّلَ الكِتاب بالحقّ فَكَفَروا به، قالوا: فَيَكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ - إذا كانَ ذَلِكَ مَعناه - نَصبًا، وَيَكون رَفعًا بالباءِ.

وَأولَى الأقوال بتَأويلِ الآية عِندي أنّ اللّه جل ثناؤه أشارَ بقَولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى جَميع ما حَواه قَوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قَوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ مِن خَبَره عن أفعال أحبار اليهود وَذِكره ما أعَدَّ لَهُم جلّ وعزّ مِن العِقاب عليه عَلَى ذَلِكَ، فَقال: هَذا الذي فَعَلَته هَؤُلاءِ الأحبار مِن اليهود بكِتمانِهِم النّاس ما كَتَموا مِن أمر محمد وَنُبوَّته مَعَ عِلمهم به طَلَبًا مِنهُم لِعَرَضٍ مِن الدُّنيا خَسيس، وَبِخِلافِهِم أمري وَطاعَتي وَذَلِكَ مِن تَركي تَطهيرهم وَتَزكيَتهم وَتَكليمهم، وَإعدادي لَهُم العذاب الأليم بأنّي أنزَلت كِتابي بالحقّ فَكَفَروا به واختَلَفوا فيه.

فَيَكون في ﴿ذَٰلِكَ﴾ حينَئِذٍ وَجهانِ مِن الإعراب: رَفع وَنَصب، والرّفع بالباءِ، والنّصب بمَعنَى: فَعَلت ذَلِكَ بأنّي أنزَلت كِتابي بالحقّ فاختَلَفوا فيه وَكَفَروا به. وَتَرَكَ ذِكر: فَكَفَروا به واختَلَفوا اجتِزاء بدَلالةِ ما ذَكَر مِن الكلام عليه.

وَأمّا قَوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ يَعني بذَلِكَ اليهود والنّصارَى، اختَلَفوا في كِتاب اللّه؛ فَكَفَرَت اليهود بما قَصَّ اللّه تبارك وتعالى فيه مِن قَصَص عيسَى ابن مَريَم

وَأُمّه، وَصَدَّقَت النّصارَى ببَعضِ ذَلِكَ وَكَفَروا ببَعضِه، وَكَفَروا جَميعًا بما أنزَلَ اللّه فيه مِن الأمر بتَصديقِ محمد ﷺ، فَقال جل ثناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنَّ هَؤُلاءِ الذينَ اختَلَفوا فيما أنزَلت علَيك يا محمد لَفي مُنازَعة وَمُفارَقة لِلحَقِّ بَعيدة مِن الرُّشد والصَّواب، كَما قال جل ثناؤه: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧]، كَما:

٢٥١٠- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ يَقول: هُم اليهود والنّصارَى، يَقول: هُم في عَداوة بَعيدة(١).

وَقد بَيَّنت مَعنَى الشِّقاق فيما مَضَى.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ: فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ: لَيسَ البِرّ الصَّلاة وَحدها، وَلَكِنّ البِرّ الخِصال التي أُبَيِّنها لَكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥١١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ يَعني الصَّلاة، يَقول: لَيسَ البِرّ أن تُصَلّوا وَلا تَعمَلوا، فَهَذا مُنذُ تَحَوَّلَ مِن مَكّة إلى المدينة، وَنَزَلَت الفرائِض، وَحَدّ الحُدود، فَأَمَرَ اللّه بالفرائِضِ والعمَل بها(٢).

٢٥١٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ ما ثَبَتَ في القُلوب مِن طاعة اللّه(٣).

٢٥١٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله(٤).

٢٥١٤- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن ابن عَبّاس، قال: هَذِه الآية نَزَلَت بالمدينةِ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ يَعني الصَّلاة، يَقول: لَيسَ البِرّ أن تُصَلّوا وَلا تَعمَلوا غير ذَلِكَ. قال ابن جُرَيج: وَقال مُجاهِد: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه.

وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ يَعني السُّجود؛ وَلَكِنّ البِرّ ما ثَبَتَ في القلب مِن طاعة اللَّه (١).

٢٥١٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حدثنا أبو تُمَيلةَ، عن عُبَيد بن سُلَيمان، عن الضَّحّاك بن مُزاحِم أنَّه قال فيها، قال يَقول: لَيسَ البِرّ أن تُصَلّوا وَلا تَعمَلوا غَير ذَلِكَ، وَهَذا حين تَحَوَّلَ مِن مَكّة إلى المدينة، فَأنزَلَ اللَّه الفرائِض وَحَدّ الحُدود بالمدينةِ وَأمَرَ بالفرائِضِ أن تُؤخَذ بها (٢).

وَقال آخَرونَ: عَنَى اللَّه بذَلِكَ اليهود والنّصارَى، وَذَلِكَ أنَّ اليهود تُصَلّي فَتتوَجَّهَ قِبَل المغرِب، والنّصارَى تُصَلّي فَتتوَجَّهَ قِبَل المشرِق، فَأنزَلَ اللَّه فيهِم هَذِه الآية يُخبِرهُم فيها أنَّ البِرّ غَير العمَل الذي يَعمَلونَه وَلَكِنّه ما بَيَّنه في هَذِه الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥١٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر عن قَتادة، قال: كانَت اليهود تُصَلّي قِبَل المغرِب، والنّصارَى تُصَلّي قِبَل المشرِق فَنَزَلَت: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ (٣).

٢٥١٧- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً سَألَ نَبيّ اللَّه ﷺ عن البِرّ، فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية، وذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ دَعا الرّجُل فَتَلاها عليه. وَقد كانَ الرّجُل قَبل الفرائِض إذا شَهِدَ أن لا إلَه إلاَّ اللَّه وَأنّ محمدًا عَبده وَرَسوله ثُمَّ ماتَ عَلَى ذَلِكَ يُرجَى له وَيُطمَع له في خَير؛ فَأنزَلَ اللَّه: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ وَكانَت اليهود تَوَجَّهَت قِبَل المغرِب، والنّصارَى قِبَل المشرِق؛ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية (٤).

٢٥١٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع بن أنَس قال: كانَت اليهود تُصَلّي قِبَل المغرِب، والنّصارَى قِبَل المشرِق، فَنَزَلَت: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ (٥).

وَأولَى هَذَينِ القولَينِ بتَأويلِ الآية القول الذي قاله قَتادة والرّبيع بن أنَس أن يَكون عَنَى بقَولِه:

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] عبيد بن سليمان الباهلي لا بأس به، وأبو تميلة يحيى بن واضح الأنصاري الحافظ صدوق، والحسين بن داود المصيصي صدوق في غير الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ اليهود والنصارى؛ لأنّ الآيات قبلها مَضَت بتوبيخِهم ولَومهم والخبَر عنهُم وَعَمَّا أُعِدَّ لَهُم مِن أليم العذاب، وَهَذه في سياق ما قَبلها - فتأويلُها إذ كانَ الأمر كَذَلِكَ- لَيسَ البِرّ أيّها اليهود والنّصارَى أن يوَلّي بَعضكُم وَجهه قِبَل المشرِق وَبعضكُم قِبَل المغرِب، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ برُّ ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية.

فإن قال قائل: وكَيف قيلَ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ وَقد عَلِمت أنَّ (البِرّ) فِعل، و (مَن) اسم، فَكَيف يَكون الفِعل هوَ الإنسان؟

قيلَ: إنَّ مَعنَى ذَلِكَ على غَير ما تَوَهَّمته، وَإنَّما مَعناه: وَلَكِنّ البِرّ بِر مَن آمَنَ باللّه واليوم الآخِر، فَوَضَعَ (مَن) مَوضِع الفِعل اكتِفاء بدَلالَتِه وَدَلالة صِلَته التي هيَ له صِفة مِن الفِعل المحذوف كَما تَفعَله العرَب فَتَضَع الأسماء مَواضِع أفعالها التي هيَ بها مَشهورة، فَتَقول: الجود حاتِم والشَّجاعة عنتَرة، وَمَعناها: الجود جود حاتِم، والشجاعةُ شجاعة عنترة، فَتَستَغني بذِكرِ حاتِم إذ كانَ مَعروفًا بالجودِ مِن إعادة ذِكر الجود بَعد الذي قد ذَكَرته فَتَضَعه مَوضِع جوده لِدَلالةِ الكلام عَلَى ما حَذَفته؛ استِغناء بما ذَكَرته عَمَّا لَم تَذكُره، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] والمعنَى: أهل القرية، وَكَما قال الشّاعِر، وَهوَ ذو الخِرَق الطُّهويّ:

حَسِبت بُغام راحِلَتي عَناقًا ... وَما هيَ وَيب غَيرك بالعناقِ (١)

يُريد بُغام عَناق أو صَوت كَما تقول: حَسِبت صياحي أخاك، يَعني به: حَسِبت صياحي صياح أخيك.

وَقد يَجوز أن يَكون مَعنَى الكلام: وَلَكِنّ البارّ مَن آمَنَ باللّه، فَيَكون البِرّ مَصدَرًا وُضِعَ مَوضِع الاسم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾

يَعني جل ثناؤه بقَولِه: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ وَأعطَى ماله في حين مَحَبّته إيّاه وَضَنّه به وَشُحّه عليه. **كما**:

٢٥١٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيب وَأبو السَّائِب، قالا: حدثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت لَيثًا، عن زُبَيد، عن مُرّة بن شُراحيلَ البَكِيليّ، عن عَبد اللّه بن مَسعود: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾: أن يُؤتيه وَهوَ صَحيح شَحيح يَأمُل العيش وَيَخشَى الفقر (٢).

٢٥٢٠- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: حدثنا عَبد الرّحمَن وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال:

---

(١) [الوافر] القائل: غير معروف. اللغة: البغام: صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز. وقوله: (عناق) في البيت: هي أنثى المعز. وقوله: (ويب)؛ أي: ويل. المعنى: البيت من قصيدة يقولها لذئب تبعه في طريقه وأراد أن يثب على ناقته، فأصدرت صوتا رخيما ظن منه أنها عناق وما هي بذلك.

(٢) [صحيح] الليث بن أبي سليم ضعيف، وقد تابعه الثوري كما في الذي بعده، وشعبة في الذي بعده بواحد.

أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قالا جَميعًا، عن سُفيان، عن زُبَيد اليامِيّ، عن مُرّة، عن عَبد اللّه: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ قال: وَأنت شحيح تَأمُل العيش وَتَخشَى الفقر[(١)].

٢٥٢١- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: حدثنا محمد بن جَعفَر، قال: حدثنا شُعبة، عن زُبَيد اليامِيّ، عن مرةَ، عن عَبد اللّه أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ قال: وَأنت حَريص صحيحٌ تَأمُلُ العيشَ وَتَخشَى الفقر[(٢)].

٢٥٢٢- **حَدَّثَنا** أحمَد بن نُعمة المِصريّ، قال: حدثنا أبو صالِح، قال: حدثني اللّيث، قال: حدثنا إبراهيم بن أعيُن، عن شُعبة بن الحجّاج، عن زُبَيد اليامِيّ، عن مُرّة الهمدانيّ، قال: قال عَبد اللّه بن مَسعود في قَول اللّه: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: حَريصًا شَحيحًا يَأمُل العيش وَيَخشَى الفقر[(٣)].

٢٥٢٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وَيَعقوب بن إبراهيم قالا: حدثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا إسماعيل بن سالِم، عن الشَّعبيّ سَمِعته سُئِل: هَل عَلَى الرّجُل حَقّ في ماله سِوَى الزّكاة؟ قال: نَعَم، وَتَلا هَذِه الآيـة: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾[(٤)].

٢٥٢٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: حدثنا سوَيد بن عمرو الكلبيّ، قال: حدثنا حَمّاد بن سَلَمة، قال: أخبَرَنا أبو حَمزة قال: قُلت لِلشَّعبيّ: إذا زَكّى الرّجُل ماله أيَطيبُ له ماله؟ فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ إلى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ إلى آخِرها. ثُمّ قال: حَدَّثَتني فاطِمة بنت قَيس أنّها قالت: يا رَسول اللّه، إنّ لي سَبعينَ مِثقالاً مِن ذَهَب، فَقال: «**اجعَليها في قَرابَتك**»[(٥)].

٢٥٢٥- **حَدَّثَنا** الربيعُ، قال: حدثنا أسدُ بنُ موسى، قال: حدثنا شَريكُ بنُ عبدِ الله، عن أبي حمزةَ، عن عامرٍ، عن فاطمة بنتِ قيس، عن النبي ﷺ أنه قال: «**في المال حَقٌّ سوَى الزّكاةِ**». وتلا هذه الآية: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾. إلى آخر الآيةِ[(٦)].

٢٥٢٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: حدثنا يَحيَى بن آدَم، عن شَريك، قال: حدثنا أبو حَمزة -فيما أعلَم- عن عامِر، عن فاطِمة بنت قَيس أنّها سَمِعَته يَقول: «**إنَّ في المال لَحَقًّا سِوَى الزّكاة**»[(٧)].

٢٥٢٧- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُلَيّة، عن أبي حَيّان، قال: حَدَّثَني

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل، وسيأتي في سورة المعارج، وقد رواه غير واحد عن الشعبي.

(٥) [ضعيف] قال البيهقي: هذا حديث يعرف بأبي حمزة ميمون الأعور، كوفي، وقد جرحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فمن بعدهما من حفاظ الحديث.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

مُزاحِم بن زُفَر، قال: كُنت جالِسًا عِند عَطاء، فَأتاه أعرابيّ فَقال لَه: إنَّ لي إبِلاً فَهَل عَلَيَّ فيها حَقّ بَعد الصَّدَقة؟ قال: نَعَم قال: ماذا؟ قال: عارية الدَّلو، وطَرْق الفحل، والحلب (١).

٢٥٢٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: حدثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ. ذَكَرَه عن مُرّة الهمدانيّ في: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ قال: قال عَبد اللَّه بن مَسعود: تُعطيه وَأنت صَحيح شَحيح تُطيل الأمَل وَتَخاف الفقر (٢).

وَذَكَرَ أيضًا عن السُّدّيّ أنَّ هَذا شَيء واجِب في المال حَقّ عَلَى صاحِب المال أن يَفعَله سِوَى الذي عليه مِن الزّكاة.

٢٥٢٩- **وحَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: حدثنا جَرير، عن مَنصور، عن زُبَيد اليامِيّ، عن مُرّة بن شَراحيلَ، عن عَبد اللَّه بن مسعود في قَوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ قال: أن يُعطي الرّجُل وَهوَ صَحيح شَحيح يَأمُل العيش وَيَخاف الفقر (٣).

فَتَأويل الآية: وَأعطَى المال - وَهوَ له مُحِبّ حَريص عَلَى جَمعه، شَحيح به - ذَوي قَرابَته فَوَصَلَ به أرحامهم.

وَإنَّما قُلت: عَنَى بقَولِه: ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ذَوي قَرابة مُؤتي المال عَلَى حُبّه لِلخَبَرِ الذي روي عن رَسول اللَّه ﷺ الذي ذكرناه عنه، مِن أمره فاطِمة بنت قَيس، وَقَوله ﷺ حين سُئِلَ: أيّ الصَّدَقة أفضَل؟ قال: (جُهد المُقِلّ عَلَى ذي القرابة الكاشِح).

وَأمَّا ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ و﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ فَقد بَيَّنَّا مَعناهما فيما مَضَى.

وَأمَّا ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فَإنَّه المُجتاز بالرَّجلِ.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل العِلم في صِفَته، فَقال بَعضهم: هوَ الضَّيف ينزلُ بالرَّجلِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٣٠- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد بن زُريع، عن سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: هوَ الضَّيف. قال: وذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: «**مَن كانَ يُؤمِن باللَّه واليوم الآخِر فليُكرم ضيفَه، ومَن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فَليَقُل خَيرًا أو ليَسكُت**» قال: وَكانَ يقال: حَقّ الضّيافة ثَلاث لَيالٍ، فَكُلّ شَيء أصابَه بَعد ذَلِكَ صَدَقة (٤).

وَقال بَعضهم: هوَ المُسافِر يَمُرّ عَلَيك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٣١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفيان، عن جابِر، عن أبي جَعفَر: ﴿وَٱبْنَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (٢٥٢١) وما بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل

ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: المُجتاز مِن أرض إلى أرض [(١)].

٢٥٣٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا إسحاق، قال: أخبرنا عَبد الرَّزَّاق، عن مَعمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد وَقَتادة في قَوله: ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: الذي يَمُرّ عَلَيك وَهوَ مُسافِر [(٢)].

٢٥٣٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَمَّن ذَكَرَه، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهِد وَقَتادة مِثله [(٣)].

وَإنَّما قيلَ لِلمُسافِرِ ابن السَّبيل لِمُلازَمَتِه الطَّريق، والطَّريق هوَ السَّبيل، فَقيلَ لِمُلازَمَتِه إيَّاه في سَفَره ابنه. كَما يُقال لِطَيرِ الماء: ابن الماء؛ لِمُلازَمَتِه إيَّاه، وَلِلرَّجُلِ الذي قد أتَت عليه الدُّهور: ابن الأيَّام واللَّيالي. وَمِنه قَول ذي الرُّمَّة:

وَرَدت اعتِسافًا والثُّرَيَّا كَأنَّها ... عَلَى قِمَّة الرَّأس ابن ماء مُحَلِّق [(٤)]

وَأمَّا قَوله ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ فَإنَّه يَعني به: المُستَطعِمينَ الطَّالِبينَ. كَما:

٢٥٣٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن إدريس، عن حُصَين، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ قال: السائلُ الذي يَسألك [(٥)].

وَأمَّا قَوله: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ فَإنَّه يَعني بذَلِكَ جل ذكره: وَفي فَكّ الرِّقاب مِن العُبودة، وَهُم المُكاتَبونَ الذينَ يَسعَونَ في فَكّ رِقابهم مِن العُبودة بأداءِ كِتاباتهم التي فارَقوا عليها ساداتهم.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾

يَعني بقَولِه جل ثناؤه: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أدامَ العمَل بها بحُدودِها، وَبِقَولِه جل ذكره: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أعطاها عَلَى ما فَرَضَها اللَّه عليه.

فَإن قال قائِل: وَهَل مِن حَقّ يَجِب في مال إيتاؤُه فَرضًا غَير الزَّكاة؟

قيلَ: قد اختَلَفَ أهل التَّأويل في ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: فيه حُقوق تَجِب سِوَى الزَّكاة واعتَلّوا

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف، ومداره على وكيع.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). البيت مرتبط ببيت سابق:

وَماءٍ قَديمِ العَهدِ بِالناسِ آجِنٍ ... كَأَنَّ الدَبا ماءَ الغَضى فيهِ يَبصُقُ

وَرَدتُ اِعتِسافا وَالثُرَيّا كَأَنَّها ... عَلى قِمَّةِ الرَأسِ اِبنُ ماءٍ مُحَلِّقُ

اللغة: آجن: متغير. الدبا: صغار الجراد. الغضى: شجر. اعتسافا: الاعتساف: الاقتحام والسير على غير هدى. الثريا: نجوم كثيرة مجتمعة. ابن الماء: هو طير الغرانيق، يعرف بالكركي، والأوز العراقي، وهو أبيض الصدر، أحمر المنقار، أصفر العين. محلق: عالي مرتفع. المعنى: يصف الشاعر ماءً قديم العهد قد تغير من طول عهده كأن الدبا قد بصق فيه، وقد وردت تلك الدبا تسير على غير هدى، والنجوم كأنها على قمة الرأس طائر الماء محلق مرتفع في جو السماء.

(٥) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

لِقَولِهِم ذَلِكَ بهَذِه الآية، وَقالوا: لَمَّا قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وَمَن سَمَّى اللَّه مَعَهُم، ثُمَّ قال بَعد ذلك: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عَلِمنا أنَّ المال الذي وَصَفَ المُؤمِنينَ به أنَّهُم يُؤتونَه ذَوي القُربَى، وَمَن سَمَّى مَعَهُم غَير الزّكاة التي ذَكَرَ أنَّهُم يُؤتونَها؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَو كانَ مالاً واحِدًا لَم يَكُن لِتَكريرِه مَعنَى مَفهوم. قالوا: فَلَمَّا كانَ غَير جائِز أن يَقول جل ثناؤه قَولاً لا مَعنَى لَه، عَلِمنا أنَّ حُكم المال الأوَّل غَير الزّكاة، وَأنَّ الزّكاة التي ذَكَرَها بَعد غَيره. قالوا: وَبَعد فَقد أبانَ تَأويل أهل التّأويل صِحّة ما قُلنا في ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: بَل المال الأوَّل هوَ الزّكاة، وَلَكِنّ اللَّه وَصَفَ إيتاء المُؤمِنينَ مَن آتَوه ذَلِكَ في أوَّل الآية، فَعَرَّفَ عِباده بوَصفِه ما وَصَفَ مِن أمرهم المواضِع التي يَجِب عليهِم أن يَضَعوا فيها زَكَواتهم ثُمَّ دَلَّهُم بقَولِه بَعد ذَلِكَ: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أنَّ المال الذي آتاه القوم هوَ الزّكاة المفروضة كانَت عليهِم، إذ كانَ أهل سُهمانهم الذينَ أخبَرَ في أوَّل الآية أنَّ القوم آتَوهُم أموالهم.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ فَإنَّه يَعني جل ثناؤه: والذينَ لا يَنقُضونَ عَهد اللَّه بَعد المُعاهَدة، وَلَكِن يوفونَ به وَيُتِمّونَه عَلَى ما عاهَدوا عليه مَن عاهَدوه عليه. **كَما**:

٢٥٣٥- **حُدِّثت به** عن عَمّار بن الحسَن، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع بن أنَس في قَوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ قال: فَمَن أعطَى عَهد اللَّه ثُمَّ نَقَضَه فاللَّه يَنتَقِم مِنه، وَمَن أعطَى ذِمّة النَّبيّ ﷺ ثُمَّ غَدَرَ بها فالنَّبيّ ﷺ خَصمه يَوم القيامة (١).

وَقد بَيَّنت معنى (العهد) فيما مَضَى بما أغنَى عن إعادَته.

القول في تَأويل قَوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾

قد بَيَّنّا تَأويل الصَّبر فيما مَضَى قَبل. فَمَعنَى الكلام: والمانِعينَ أنفُسهم في البأساء والضَّرّاء وَحين البأس مِمّا يَكرَهُهُ اللَّه لَهُم، والحابِسيها عَلَى ما أمَرَهُم به مِن طاعَته.

ثُمَّ قال أهل التّأويل في مَعنَى ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ **بِما**:

٢٥٣٦- **حَدَّثَني** به الحُسَين بن عمرو بن محمد العنقَزيّ قال: حَدَّثَنا أبي، وَحَدَّثَني موسَى، قال: حدثنا عمرو، قالا جَميعًا: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ، عن مُرّة الهمدانيّ، عن ابن مَسعود أنَّه قال: أمَّا البأساء فالفقر، وَأمَّا الضَّرّاء فالسُّقم (٢).

٢٥٣٧- **حَدَّثَنا** سفيان بن وَكيع قال: حدثنا أبي، وَحَدَّثَني المُثَنّى قال: حدثنا الحمّاني، قالا جَميعًا: حدثنا شَريك، عن السُّدّيّ، عن مُرّة، عن عَبد اللَّه في قَوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ قال: البأساء: الجوع، والضَّرّاء: المرَض (٣).

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شريك سيئ الحفظ.

٢٥٣٨- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمَد، قال: حدثنا شَريك، عن السُّدّيّ، عن مُرّة عن عَبد اللّه، قال: البأساء: الحاجة، والضَّرّاء: المرَض (١).

٢٥٣٩- **حدّثنا** بشر، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: كُنَّا نُحَدِّث أنَّ البأساء: البُؤس والفقر، وَأنّ الضَّرّاء: السُّقم، وَقد قال نبي الله أيّوب ﷺ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] (٢).

٢٥٤٠- **حدّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ قال: البُؤس: الفاقة والفقر، والضَّرّاء في النّفس مِن وَجَع أو مَرَض يُصيبه في جَسَده (٣).

٢٥٤١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ قال: البأساء: البُؤس، والضَّرّاء: الزّمانة في الجسَد (٤).

٢٥٤٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو نَعيم، قال: حدثنا عُبَيد، عن الضَّحّاك، قال: البأساءُ: الفقرُ، والضَّرّاء: المرَض (٥).

٢٥٤٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ قال: البأساء: البُؤس والفقر، والضَّرّاء: السُّقم والوجَع (٦).

٢٥٤٤- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمَد، قال: حدثنا عُبَيد بن الطُّفَيل أبو سِيدانَ، قال: سَمِعت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في هَذِه الآية: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ قال: البأساء: الفقر، والضَّرّاء: المرَض (٧).

وَأمّا أهل العرَبيّة: فَإنَّهُم اختَلَفوا في ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: البأساء والضَّرّاء مَصدَر جاءَ عَلَى فَعلاء لَيسَ له أفعَل لِأنّه اسم، كَما قد جاءَ أفعَل في الأسماء لَيسَ له فَعلاء نَحو أحمَد، وَقد قالوا في الصِّفة أفعَل وَلَم يَجِئ له فَعلاء، فَقالوا: أنت مِن ذَلِكَ أوجَل، وَلَم يَقولوا: (وَجلاء).

وَقال بَعضهم: هوَ اسم لِلفِعلِ، كأنّ البأساء البُؤس، والضَّرّاء الضُّرّ، وَهوَ اسم يَقَع إن شِئت لِمُؤَنّثٍ وَإن شِئت لِمُذَكَّرٍ كَما قال زُهَير:

---

(١) [ضعيف] شريك ضعيف سيئ الحفظ.

(٢) [حسن] لقتادة فقط، من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] كما سيأتي عند المصنف في تفسير آية ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة:١٧٧] الآية. وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.

(٦) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

فَتُنتَج لَكُم غِلمان أشأم كُلّهم كَأحمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرضِع فَتَفطِم[(١)]

يَعني: فَتُنتَج لَكُم غِلمان شُؤم.

وَقال بَعضهم: لَو كانَ ذَلِكَ اسمًا يَجوز صَرفه إلى مُؤَنّث ومُذَكّر لَجازَ إجراء (أفعَل) في النّكِرة، وَلَكِنّه اسم قامَ مَقام المصدَر؛ والدّليل عَلَى ذَلِكَ قَولهم: لَئِن طَلَبت نُصرَتهم لَتَجِدَنهُم غَير أبعَد بغَيرِ إجراء؛ وَقال: إنَّما كانَ اسمًا لِلمَصدَرِ لِأنّه إذا ذُكِرَ عُلِمَ أنَّه يُراد به المصدَر.

وَقال غَيره: لَو كانَ ذَلِكَ مَصدَرًا فَوَقَعَ بتَأنيثٍ لَم يَقَع بتَذكيرٍ، وَلَو وَقَعَ بتَذكيرٍ لَم يَقَع بتَأنيثٍ؛ لِأنّ مَن سُمّيَ (بِأفعَل) لَم يُصرَف إلى (فُعلَى)، وَمَن سُمّيَ (بِفُعلَى) لَم يُصرَف إلى (أفعَل)؛ لِأنّ كُلّ اسم يَبقَى بهَيئَتِه لا يُصرَف إلى غَيره، وَلَكِنّهُما لُغَتانِ، فَإذا وَقَعَ التّذكيرِ كانَ بأمرِ أشأم، وَإذا وَقَعَ البأساء والضَّرّاء، وَقَعَ الخَلّة البأساء والخَلّة الضَّرّاء، وَإن كانَ لَم يُبنَ عَلَى الضَّرّاء الأضَرّ وَلا عَلَى الأشأم الشَّأماء؛ لِأنّه لَم يُرِد مِن تَأنيثه التّذكير وَلا مِن تَذكيره التّأنيث، كَما قالوا: امرَأة حَسناء، وَلَم يَقولوا: رَجُل أحسَن، وَقالوا: رَجُل أمرَد، وَلَم يَقولوا: امرَأة مَرداء. فَإذا قيلَ: الخصلة الضَّرّاء، والأمر الأشأم دَلَّ عَلَى المصدَر، وَلَم يَحتَج إلى أن يَكون اسمًا، وَإن كانَ قد كَفَى مِن المصدَر.

وَهَذا قَول مُخالِف تَأويل مَن ذَكَرنا تَأويله مِن أهل العِلم في تَأويل: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ وَإن كانَ صَحيحًا عَلَى مَذهَب العرَبيّة وَذَلِكَ أنَّ أهل التّأويل تَأوّلوا البأساء بمَعنَى البُؤس، والضَّرّاء بمَعنَى الضُّرّ في الجسَد، وَذَلِكَ مِن تَأويلهم يُنبِئ عن أنَّهُم وَجَّهوا البأساء والضَّرّاء إلى أسماء الأفعال دون صِفات الأسماء وَنُعوتها. فالذي هوَ أولَى بـ ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ عَلَى قَول أهل التّأويل أن تَكون البأساء والضَّرّاء أسماء أفعال، فَتَكون البأساء اسمًا لِلبُؤسِ، والضَّرّاء اسمًا لِلضُّرّ.

وَأمّا ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فنصبٌ، وَهوَ مِن نَعت ﴿مَن﴾ عَلَى وَجه المدح؛ لِأنّ مِن شَأن العرَب إذا تَطاوَلَت صِفة الواحِد الاعتِراض بالمدحِ والذّمّ بالنّصبِ أحيانًا وَبِالرّفع أحيانًا، كَما قال الشّاعِر:

إلى المَلِك القرم وابن الهُمام وَلَيث الكتيبة في المُزدَحَم[(٢)]

---

(١) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: الشؤم: ضد اليمن، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال رجل ميمون ورجال ميامين، والأشأم أفعل من الشؤم، وهو مبالغة المشؤوم، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون، وجمعه الأشائم. أحمر: أراد بها عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف. المعنى: يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم، أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

(٢) [المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: القرم: هو في الأصل الجمل المكرم الذي أعد للضراب؛ ثم أطلقوه على الرجل العظيم. ليث: أسد. الكتيبة: الجماعة والفصيلة من الجيش، وأراد بليث الكتيبة الشجاع الفاتك. المزدحم: مكان الازدحام، واستخدم ها هنا لأن الحرب الأبطال يتزاحمون فيها. تغم الأمور: أي تتغطى وتستعجم على أهل الرأي لكثرة إشكالها. ذات الصليل: الصليل أصوات السيوف. ذات اللجم: العنان الذي يقود به الفارس فرسه. ويستشهد النحاة بقوله (وذا الرأي) حيث قطعه عما قبله إلى النصب بفعل محذوف تقديره أمدح أو أذكر أو أعني. المعنى: يذكر الشاعر هذا الملك الكريم الأصل الشجاع فينعته بأنه كالأسد وسط الجيش، ويزداد قوة وصلابة في أرض

وَذا الـرّأي حـيـن تُـغَـمّ الأُمـور بِـذاتِ الـصَّـلـيـل وَذات الـلُّـجُـم

فنصَب (لَيث الكتيبة)، و(ذا الرّأي) عَلَى المدح، والاسم قَبلهما مَخفوض لأنّه مِن صِفة واحِد وَمِنه قَول الآخَر:

فَلَيتَ التي فيها النُّجوم تَواضَعَت عَلَى كُلّ غَثّ مِنهُم وَسَمين

غُيوث الحَيَا في كُلّ مَحْلٍ ولَذْبةٍ أُسودَ الشَّرَى يَحمينَ كُلّ عَرين (١)

وَقد زَعَمَ بَعضهم أنَّ قَوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ﴾ نصبٌ عَطفًا عَلَى ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾، كَأنّ مَعنَى الكلام عِنده: وَآتَى المال عَلَى حُبّه ذَوي القُربَى واليتامَى والمساكين وابن السَّبيل والسَّائِلينَ والصَّابِرينَ في البأساء والضَّرَّاء.

وَظاهِر كِتاب اللّه يَدُلّ عَلَى خَطَأ هَذا القول، وَذَلِكَ أنَّ الصَّابِرينَ في البأساء والضَّرَّاء هُم أهل الزّمانة في الأبدان وَأهل الإقتار من الأموال، وَقد مَضَى وَصف القوم بإيتاءِ مَن كانَ ذَلِكَ صِفَته المال في قَوله: ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ وَأهل الفاقة والفقر هُم أهل البأساء والضَّرَّاء؛ لِأنّ مَن لَم يَكُن مِن أهل الضَّرَّاء ذا بَأساء لَم يَكُن مِمَّن له قَبول الصَّدَقة وَإنَّما له قَبولها إذا كانَ جامِعًا إلى ضَرَّائِه بَأساء، وَإذا جَمَعَ إلَيها بَأساء كانَ مِن أهل المسكَنة الذينَ قد دَخَلوا في جُملة المساكين الذينَ قد مَضَى ذِكرهم قَبل قَوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ﴾. وَإذا كانَ ذلك كَذَلِكَ ثُمَّ نصَبَ ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ﴾ بقَولِه: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ كانَ الكلام تَكريرًا بغَيرِ فائِدة مَعنَى، كَأنّه قيلَ: وَآتَى المال عَلَى حُبّه ذَوي القُربَى واليتامَى والمساكين والمساكين، واللّه يَتعالى عن أن يَكون ذَلِكَ في خِطابه عِباده؛ وَلَكِنّ مَعنَى ذَلِكَ: وَلَكِنّ البِرّ مَن آمَنَ باللّه واليوم الآخِر، والموفونَ بعَهدِهِم إذا عاهَدوا، والصَّابِرينَ في البأساء والضَّرَّاء. ﴿والموفون﴾ رفعٌ لِأنّه مِن صِفة ﴿مَن﴾، و﴿مَن﴾ رفعٌ فَهوَ مُعرَب بإعرابِه وَ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ نصبٌ - وَإن كانَ مِن صِفَته - عَلَى وَجه المدح الذي وَصَفنا قَبل.

القول في تأويل قَوله جل ثناؤه: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾

يَعني جل ذِكره بقَولِه: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾: والصَّابِرينَ في وَقت البأس، وَذَلِكَ وَقت شِدّة القِتال في الحرب. كَما:

٢٥٤٥- حَدَّثَني الحُسَين بن عمرو بن محمد العنقَزيّ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أسباط،

النزال حين يزدحم الأبطال فيها؛ فإنه يظهر قوة وصلابة ومقدرة على القتال والثبات، ثم يذكر ثباته واجتماع نفسه ورويته حينما تطيش العقول من وقع أصوات السيوف وكر الخيول في المعركة؛ فتجده ثابتا رأيه رصين متزن.

(١) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: النجوم تواضعت: أي أصبح بعضها فوق بعض. غث: الغَثُّ الرديءُ من كل شيء. سمين: السَّمِينُ خلاف المَهْزول سَمِنَ يَسْمَنُ سِمَنًا وسَمانةً. غيوث الورى: يلبي نداء الخلق. محل: المحل هو الجدب والقحط. الشرى: موضع تأوى إليه الأسود. المعنى: يقول الشاعر: ليت السماء قد انضمت على جميعهم؛ فكانوا من نجومها؛ فإنهم ليس فيهم غث؛ فغثهم أهل لأن يكون من أهل العلاء، ثم يقول إنهم يغيثوا الخلق وينصرونهم في كل جدب وقحط، بل في كل أزمة تنزل بهم؛ فهم كالأسود التي لا يستطيع أي شخص أن يقترب من بيتها.

عن السُّدّيّ، عن مُرّة، عن عَبد اللّه في قَوله تبارك وتعالى: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ قال: حين القِتال (١).

٢٥٤٦- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ، عن مُرّة، عن عَبد اللّه، مِثله (٢).

٢٥٤٧- **حَدّثني** المُثَنّى قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾: القِتال (٣).

٢٥٤٨- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد بن زريع، عن سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ أي: عِند مَواطِن القِتال (٤).

٢٥٤٩- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبرنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ القِتال (٥).

٢٥٥٠- **حُدّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ عِند لِقاء العدوّ (٦).

٢٥٥١- **حَدّثَني** المُثَنّى قال: حدثنا أبو نُعيم، قال: حدثنا عُبَيد عن الضَّحّاك: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ القِتال (٧).

٢٥٥٢- **حَدّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمَد، قال: حدثنا عُبَيد بن الطُّفَيل أبو سيدان، قال: سَمِعت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قَوله: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ قال: القِتال (٨).

القول في تأويل قَوله جل ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ١٧٧﴾

يَعني بقَولِه جل ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾ مَن آمَنَ باللّه واليوم الآخِر، وَنَعَتَهُم النّعت الذي نَعَتَهُم به في هَذِه الآية، يَقول: فَمَن فَعَلَ هَذِه الأشياء فَهُم الذينَ صَدَقوا اللّه في إيمانهم به وَحَقّقوا قَولهم بأفعالِهم، لا مَن وَلّى وَجهه قِبَل المشرِق والمغرِب وَهوَ يُخالِف اللّه في أمره وَيَنقُض عَهده وَميثاقه وَيَكتُم النّاس بَيان ما أمَرَهُ ببَيانِه وَيُكَذِّب رُسُله.

وَأمّا قَوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ فَإنّه يَعني: أولَئِكَ هم الذينَ اتّقَوا عِقاب اللّه فَتَجَنّبوا عِصيانه وَحَذِروا وَعيده فَلَم يَتَعَدّوا حُدوده وَخافوه، فَقاموا بأداءِ فَرائِضه.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَبِمِثلِ الذي قُلنا في قَوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾ كانَ الرّبيع بن أنَس يَقول.

٢٥٥٣- **حُدّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾ قال: فَتَكَلّموا بكَلام الإيمان، فَكانَت حَقيقَته العمَل صَدَقوا اللّه. قال: وَكانَ الحسَن يَقول: هَذا كَلام الإيمان وَحَقيقَته العمَل، فَإن لَم يَكُن مَعَ القول عَمَل فلا شَيء (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾

يَعني جل ذِكره بقَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾: فُرِضَ عَلَيكُم.

فَإن قال قائِل: أفُرِضَ عَلَى وَليّ القتيل القِصاص مِن قاتِل وَليّه؟

قيلَ: لا؛ وَلَكِنّه مُباح له ذَلِكَ، والعفو، وَأخذ الدّية.

فَإن قال قائِل: وَكيف قال: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ﴾؟

قيلَ: إنَّ مَعنَى ذَلِكَ عَلَى خِلاف ما ذَهَبت إلَيه، وَإنّما مَعناه: يا أيّها الذينَ آمَنوا كُتِبَ عَلَيكُم في القتلَى قِصاصٌ، الحُرّ بالحُرّ والعبد بالعبدِ، والأُنثَى كفء الأُنثَى. أي أنَّ الحُرّ إذا قَتَلَ الحُرّ، فَدَم القاتِل كُفء لِدَم القتيل بالقصاص منه دون غَيره مِن النّاس، ولا تُجاوِزوا بالقتلِ إلى غَيره مِمَّن لَم يَقتُل فَإنّه حَرام عَلَيكُم أن تَقتُلوا بقَتيلِكُم غَير قاتِله.

والفرض الذي فَرَضَه اللّه عَلَينا في القِصاص هوَ ما وَصَفت مِن تَرك المُجاوَزة بالقِصاصِ قَتل القاتِل بقَتيلِه إلى غَيره لا أنّه وَجَبَ عَلَينا القِصاص فَرضًا وُجوب فَرض الصّلاة والصّيام حَتّى لا يَكون لَنا تَركه، وَلَو كانَ ذَلِكَ فَرضًا لا يَجوز لَنا تَركه لَم يَكُن لِقَوله: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ﴾ مَعنًى مَفهوم؛ لِأنّه لا عَفو بَعد القِصاص فَيُقال: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ﴾.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعنَى القِصاص في هَذِه الآية مُقاصّة ديات بَعض القتلَى بدياتِ بَعض؛ وَذَلِكَ أنَّ الآية عِندهم نَزَلَت في حِزبَينِ تَحارَبوا عَلَى عَهد رَسول اللّه ﷺ فَقَتَلَ بَعضهم بَعضًا، فَأُمِرَ النّبيّ ﷺ أن يُصلِح بَينهم، بأن يُسقِط ديات نِساء أحَد الحِزبَينِ بدياتِ نِساء الآخَرينَ، وَديات رِجالهم بدياتِ رِجالهم، وَديات عَبيدهم بدياتِ عَبيدهم قِصاصًا فَذَلِكَ عِندهم مَعنَى القِصاص في هَذِه الآية.

فَإن قال قائِل: فَإنّه جل ثناؤه قال: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾ أفَما لَنا أن نَقتَصّ لِلحُرّ إلاّ مِن الحُرّ، وَلا لِلأُنثَى إلاّ مِن الأُنثَى؟

قيلَ: بَلى لَنا أن نَقتَصّ لِلحُرّ مِن العبد وَلِلأُنثَى مِن الذّكَر، يقول جل ثناؤه: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ [الإسراء: ٣٣]. وَبِالنّقلِ المُستَفيض عن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: «**المؤمنون تَتَكافَأ دِماؤُهُم**». فَإن قال: فَإذ كانَ ذَلِكَ كذلك، فَما وَجه تَأويل هَذِه الآية؟

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

قيلَ: اختَلَفَ أهل التأويل في ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: نَزَلَت هَذِه الآية في قَوم كانوا إذا قَتَلَ الرّجُل مِنهُم عَبد قَوم آخَرينَ لَم يَرضَوا مِن قَتيلهم بدَم قاتِله مِن أجل أنَّه عَبد حَتَّى يَقتُلوا به سَيِّده، وَإذا قَتَلَت المرأة مِن غَيرهم رَجُلاً منهم لَم يَرضَوا بالقَصاص بالمرأةِ القاتِلة، حَتَّى يَقتُلوا رَجُلاً مِن رَهط المرأة وَعَشيرَتها، فَأنزَلَ اللَّه جل وعز هَذِه الآية، فَأعلَمهُم أنَّ الذي فُرِضَ لَهُم مِن القِصاص أن يَقتُلوا بالرّجُلِ الرّجُل القاتِل دون غَيره، وَبالأُنثَى الأُنثَى القاتِلة دون غَيرها مِن الرِّجال، وَبالعبدِ العبد القاتِل دون غَيره مِن الأحرار، ونَهاهُم أن يَتَعَدَّوا القاتِل إلى غَيره في القِصاص.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٥٤- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: حدثنا أبو الوليد، وَحَدَّثَنا المُثَنّى، قال: حدثنا الحجّاج، قالا جميعًا: حدثنا حَمّاد، عن داوُد بن أبي هِند، عن الشَّعبيّ في قَوله: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾. قال: نَزَلَت في قَبيلَتَينِ مِن قَبائِل العرَب اقتَتَلَتا قِتال عِمِّيَّة، فَقالوا: نَقتُل بعَبدِنا فُلان ابن فُلان، وَبِفُلانةَ فُلان ابن فُلان فَأنزَلَ اللَّه: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[(١)].

٢٥٥٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: حدثنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾: وكانَ أهل الجاهِليّة فيهِم بَغيٌ وَطاعة لِلشَّيطانِ، فَكانَ الحيّ إذا كانَ فيهِم عِدة وَمَنَعة، فَقَتَلَ عَبد قَوم آخَرينَ عَبدًا لَهُم، قالوا: لا نَقتُل به إلاَّ حُرًّا؛ تَعَزُّزًا لِفَضلِهِم عَلَى غَيرهم في أنفُسهم، وَإذا قُتِلَت لَهُم امرَأة قَتَلَتها امرَأة قَوم آخَرينَ، قالوا: لا نَقتُل بها إلاَّ رَجُلاً. فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية يُخبِرهُم أنَّ العبد بالعبدِ والأُنثَى بالأُنثَى، فَنَهاهُم عن البغي. ثُمَّ أنزَلَ اللَّه جل ثناؤه في سورة (المائِدة) بَعد ذَلِكَ فَقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[المائدة: ٤٥][(٢)].

٢٥٥٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَرٌ، عن قَتادة في قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾ قال: لَم يَكُن لِمَن قَبلنا دية إنَّما هوَ القتل أو العفو إلى أهله، فَنَزَلَت هَذِه الآية في قَوم كانوا أكثَر مِن غَيرهم، وكانوا إذا قُتِلَ مِن الحيّ الكثير عَبد، قالوا: لا نَقتُل به إلاَّ حُرًّا، وَإذا قُتِلَت مِنهُم امرَأة قالوا: لا نَقتُل بها إلاَّ رَجُلاً، فَأنزَلَ اللَّه تعالى: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[(٣)].

٢٥٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد الأعلَى، قال: حدثنا مُعتَمِر، قال: سَمِعت داوُد، عن عامِر في هَذِه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ قال: إنَّما ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] من طريق ابن المثنى.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

في قِتال عِمِّيةٍ إذا أُصيب مِن هَؤُلاءِ عَبد وَمِن هَؤُلاءِ عَبد تَكافَأا، وَفي المرأتَينِ كَذَلِكَ، وَفي الحُرَّينِ كَذَلِكَ هَذا مَعناه إن شاءَ اللَّه (١).

٢٥٥٨- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: دَخَلَ في قَول اللَّه: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ﴾ الرّجُل بالمرأةِ، والمرأة بالرّجُلِ. وَقال عَطاء: لَيسَ بَينهما فَضل (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل نَزَلَت هَذِه الآية في فَريقَينِ كانَ بَينهم قِتال عَلَى عَهد رَسول اللَّه ﷺ فَقُتِلَ مِن كِلا الفريقَينِ جَماعة مِن الرِّجال والنِّساء، فَأُمِرَ النَّبيّ ﷺ أن يُصلِح بَينهم بأن يَجعَل ديات النِّساء مِن كُلّ واحِد مِن الفريقَينِ قِصاصًا بدياتِ النِّساء مِن الفريق الآخَر، وَديات الرِّجال بالرِّجالِ، وَديات العبيد بالعبيدِ؛ فَذَلِكَ مَعنَى قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٥٩- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ قال: اقتَتَلَ أهل ماءين مِن العرَب أحَدهما مُسلِم والآخَر مُعاهَد في بَعض ما يَكون بَين العرَب مِن الأمر، فَأصلَحَ بَينهم النَّبيّ ﷺ - وَقد كانوا قَتَلوا الأحرار والعبيد والنِّساء - عَلَى أن يُؤَدّي الحُرّ دية الحُرّ، والعبد دية العبد، والأُنثَى دية الأُنثَى، فَقاصَّهُم بَعضهم مِن بَعض (٣).

٢٥٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا عَبد اللَّه بن المُبارَك عن سُفيان، عن السُّدّيّ عن أبي مالِك قال: كانَ بَين حَيَّينِ مِن الأنصار قِتال، كانَ لِأحَدِهِما عَلَى الآخَر الطَّول، فَكَأنَّهُم طَلَبوا الفضل، فَجاءَ النَّبيّ ﷺ يُصلِح بَينهم، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ فَجَعَلَ النَّبيّ ﷺ الحُرّ بالحُرّ والعبد بالعبدِ، والأُنثَى بالأُنثَى (٤).

٢٥٦١- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حدثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن شُعبة، عن أبي بشر، قال: سَمِعت الشَّعبيّ يَقول في هَذِه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾ قال: نَزَلَت في قِتال عِمِّية - قال شُعبة: كَأنَّه في صُلح - قال: اصطَلَحوا عَلَى هَذا (٥).

٢٥٦٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: حدثنا محمد بن جَعفَر، قال: حدثنا شُعبة، عن أبي بشر، قال: سَمِعت الشَّعبيّ يَقول في هَذِه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ قال: نَزَلَت في قِتال عِمية، قتال كانَ عَلَى عَهد النَّبيّ ﷺ (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٥) [صحيح إلى قوله: (عمية)] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَقال آخرونَ: بَل ذَلِكَ أمر مِن اللّه بمُقاصّةِ دية الحُرّ وَدية العبد وَدية الذّكَر وَدية الأُنثَى في قَتل العمد إن اقْتُصَّ لِلقَتيلِ مِن القاتِل، والتّراجُع بالفضلِ والزّيادة بَين دِيَتَي القتيل والمُقتَصّ مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٦٣- **حَدّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾ قال: حَدَّثَنا عن عَليّ بن أبي طالِب أنّه كانَ يَقول: أيّما حُرٌّ قَتَلَ عَبدًا فَهوَ به قَوَد، فَإن شاءَ مَوالي العبد أن يَقتُلوا الحُرّ قَتَلوه، وَقاصّوهُم بثَمَنِ العبد مِن دية الحُرّ، وَأدّوا إلى أولياء الحُرّ بَقيّة ديَته. وأي عَبد قَتَلَ حُرًّا فَهوَ به قَوَد، فَإن شاءَ أولياء الحُرّ قَتَلوا العبد، وَقاصّوهُم بثَمَنِ العبد وَأخَذوا بَقيّة دية الحُرّ، وَإن شاءوا أخَذوا الدّية كُلّها واستَحيَوا العبد. وَأيّ حُرّ قَتَلَ امرَأة فَهوَ بها قَوَد، فَإن شاءَ أولياء المرأة قَتَلوه وَأدّوا نِصف الدّية إلى أولياء الحُرّ. وأي امرَأة قَتَلَت حُرًّا فَهيَ به قَوَد، فَإن شاءَ أولياء الحُرّ قَتَلوها وَأخَذوا نِصف الدّية، وَإن شاءوا أخَذوا الدّية كُلّها واستَحيَوها وَإن شاءوا عَفَوا[(١)].

٢٥٦٤- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: حدثنا هِشام بن عَبد الملِك، قال: حدثنا حَمّاد بن سَلَمة، عن قَتادة، عن الحسَن أنّ عَليًّا قال في رَجُل قَتَلَ امرَأته، قال: إن شاءوا قَتَلوه وَغَرِموا نِصف الدّية[(٢)].

٢٥٦٥- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار قال: حدثنا يَحيَى بنُ سَعيدٍ، عن عَوف، عن الحسَن قالا: لا يُقتَل الرّجُل بالمرأةِ حَتّى يُعطوا نِصف الدّية[(٣)].

٢٥٦٦- **حَدّثَنا** ابن حُمَيد، قال: حدثنا جَرير، عن مُغيرة، عن سِماك، عن الشّعبيّ، قال في رَجُل قَتَلَ امرَأته عَمدًا، فَأتَوا به عَليًّا، فَقال: إن شِئتُم فاقتُلوه، وَرُدّوا فَضل دية الرّجُل عَلَى دية المرأة[(٤)].

وَقال آخرونَ: بَل نَزَلَت هَذِه الآية في حال ما نَزَلَت والقوم لا يَقتُلونَ الرّجُل بالمرأةِ، وَلَكِنّهُم كانوا يَقتُلونَ الرّجُل بالرّجُلِ والمرأة بالمرأةِ حَتّى سَوّى اللّه بَين حُكم جَميعهم بقَولِه: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ [المائدة: ٤٥] فَجَعَلَ جَميعهم قَوَدًا بَعضهم ببَعضٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٦٧- **حَدّثَنا** المُثَنّى قال: حدثنا أبو صالِح، قال: حدثني مُعاوية بن صالِح عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾: وَذَلِكَ أنّهُم كانوا لا يَقتُلونَ الرّجُل بالمرأةِ، وَلَكِن يَقتُلونَ الرّجُلَ بالرّجُلِ والمرأةَ بالمرأةِ، فَأنزَلَ اللّه سبحانه: ﴿ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ فَجَعَلَ

---

(١) [ضعيف] لانقطاعه عند من أسنده، ولتعليقه كما عند المصنف.

(٢) [ضعيف] الحسن عن علي - رضي الله عنه- مرسل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل سماك، فكان قد اختلط.

الأحرار في القِصاص، سَواء فيما بَينهم في العمد رِجالهم وَنِساؤُهُم في النّفس وَما دون النّفس، وَجَعَلَ العبيد مُستَوينَ فيما بَينهم في العمد في النّفس وَما دون النّفس، رِجالهم وَنِساؤُهُم[(١)].

قال أبو جعفر: فَإذ كانَ مُختَلِفًا الاِختِلاف الذي وَصَفت فيما نَزَلَت فيه هَذِه الآية، فالواجِب عَلَينا استِعمالها فيما دَلَّت عليه مِن الحُكم بالخبَرِ القاطِع العُذر. وَقد تَظاهَرَت الأخبار عن رَسول اللّه ﷺ بالنّقلِ العامّ أنَّ نَفس الرّجُل الحُرّ قَوَد قِصاصًا بنَفسِ المرأة الحُرّة، فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ -وَكانَت الأُمّة مُختَلِفة في التّراجُع بفَضلِ ما بَين دية الرّجُل والمرأة عَلَى ما قد بَيّنّا مِن قَول عَليّ وَغَيره- وَكانَ واضِحًا فَساد قَول مَن قال بالقِصاصِ في ذَلِكَ والتّراجُع بفَضلِ ما بَين الدّيَتَينِ بإجماعِ جَميع أهل الإسلام عَلَى أنَّ حَرامًا عَلَى الرّجُل أن يُتلِف مِن جَسَده عُضوًا بعِوَضٍ يَأخُذه عَلَى إتلافه -فَدَع ما جَميعه- وَعَلَى أنَّ حَرامًا عَلَى غَيره إتلاف شَيء مِنه -مِثلَ الذي حُرِّمَ مِن ذَلِكَ عليه بعِوَضٍ يُعطيه عليه- فالواجِب أن تَكون نَفس الرّجُل الحُرّ بنَفسِ المرأة الحُرّة قَوَدًا.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ بَيّنًا بذَلِكَ أنّه لَم يُرِد بقَولِه: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ ألا يُقاد العبد بالحُرّ، وَلا ألا تُقتَل الأُنثَى بالذّكَرِ، وَلا الذّكَر بالأُنثَى.

وَإذا كانَ كَذَلِكَ كانَ بَيّنًا -على ما ذكرناه- أنَّ الآية مَعنيٌّ بها أحَد المعنَيَينِ الآخَرَينِ: إمّا ما قلنا مِن ألا يُعَدّى بالقِصاصِ إلى غَير القاتِل والجاني، فَيُؤخَذ بالأُنثَى الذّكَر، وَبالعبدِ الحُرّ. وَإمّا القول الآخَر وَهوَ أن تَكون الآية نَزَلَت في قَوم بأعيانِهِم خاصّة أُمر النّبيّ ﷺ أن يَجعَل ديات قَتلاهُم قِصاصًا بَعضها مِن بَعض، كَما قاله السُّدّيّ وَمَن ذَكَرنا قَوله.

وَقد أجمَع الجميع -لا خِلاف بَينهم- عَلَى أنَّ المُقاصّة في الحُقوق غَير واجِبة، وَأجمَعوا عَلَى أنَّ اللّه عز وجل لَم يَقضِ في ذَلِكَ قَضاء ثُمّ نَسَخَه وَإذا كانَ كَذَلِكَ، وَكانَ قَوله جل ثناؤه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ يُنبِئ عن أنّه فَرض كانَ مَعلومًا أنَّ القول خِلاف ما قاله قائِل هَذِه المقالة، لِأنّ ما كانَ فَرضًا عَلَى أهل الحُقوق أن يَفعَلوه فلا خيار لَهُم فيه، والجميع مُجمِعونَ عَلَى أنَّ لِأهلِ الحُقوق الخيار في مُقاصّتهم حُقوقهم بَعضها مِن بَعض، فَإذ تَبَيَّنَ فَساد هَذا الوجه الذي ذَكَرنا، فالصَّحيح مِن القول في ذَلِكَ هوَ ما قُلنا.

فَإن قال قائِل: إذ ذَكَرتَ أنَّ مَعنَى قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ بمَعنَى: فُرِضَ عَلَيكُم القِصاص. ولا يُعرَف لِقَولِ القائِل (كَتَبَ) مَعنًى إلاّ بمَعنَى خُطَّ ذَلِكَ ورَسَمَ خَطًّا وَكِتابًا، فَما بُرهانك عَلَى أنَّ مَعنَى قَوله ﴿كُتِبَ﴾ فُرِض؟

قيلَ: ذَلِكَ في كَلام العرَب مَوجود، وَفي أشعارهم مُستَفيض، وَمِنه قَول الشّاعِر:

كُتِبَ القتل والقِتال عَلَينا ... وَعَلَى المُحصَنات جَرُّ الذُّيولِ[(٢)]

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [الخفيف] القائل: عمر بن أبي ربيعة (أموي). اللغة: علينا: يقصد الرجال. وجاء في الخبر أنه كان عند المختار بن أبي عبيد الثقفي امرأتان، إحداهما أم ثابت بنت سمرة بن جندب، والأخرى عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري، فعرضهما مصعب على البراءة من المختار، فأما بنت سمرة فتبرأت منه فخلاها، وأما الأنصارية فأبت

وَقول نابغة بَني جَعدة:

يا بنت عَمّي كِتاب اللّه أخرَجَني. عنكُم فَهَل أمنَعَن اللّه ما فَعَلا (١)

وَذَلِكَ أكثَر في أشعارهم وَكَلامهم مِن أن يُحصَى. غَير أنَّ ذَلِكَ وَإن كانَ بمَعنَى (فُرِضَ)، فَإنَّه عِندي مَأخوذ مِن الكِتاب الذي هوَ رَسْمٌ وَخَطٌّ، وَذَلِكَ أنَّ اللّه جل ثناؤه قد كَتَبَ جَميع ما فُرِضَ عَلَى عِباده وجميع ما هُم عامِلوه في اللّوح المحفوظ، فَقال جل ذِكره في القُرآن: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١: ٢٢] وَقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٧: ٧٨]. فأخبر أن القرآن في اللّوح المحفوظِ، وفي كتابٍ مكنونٍ. فَقد تَبَيَّنَ بذَلِكَ أنَّ كُلّ ما فَرَضَه عَلَينا في اللّوح المحفوظ مَكتوب. فَمَعنَى قَول -إذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾: كُتِبَ عَلَيكُم في اللّوح المحفوظ القِصاص في القتلَى فَرضًا أن لا تَقتُلوا بالمقتولِ غَير قاتِله.

وَأمَّا (القِصاص) فَإنَّه مِن قَول القائِل: قاصَصت فُلانًا حَقّي قِبَله مِن حَقّه قِبَلي، وقاصَنى قِصاصًا وَمُقاصّة. فَقَتل القاتِل بالذي قَتَلَه قِصاص به، لِأنّه مَفعول به مِثل الذي فَعَلَ من قَتْلِه، وَإن كانَ أحَد الفِعلَينِ عُدوانًا والآخَر حَقًّا فَهُما وَإن اختَلَفا مِن هَذا الوجه، فَهُما مُتَّفِقانِ في أنَّ كُلّ واحِد قد فَعَلَ بصاحِبِه مِثل الذي فَعَلَ صاحِبه به، وَجَعَلَ فِعل وَليّ القتيل الأوّل إذا قَتَلَ قاتِل وَليّه قِصاصًا، إذ كانَ بسَبَبِ قَتيله استَحَقَّ قَتل مَن قَتَلَه، فَكَأنّ وَليّه المقتول هوَ الذي وَليَ قَتل قاتِله فاقتَصَّ مِنه.

وَأمَّا (القتلَى) فَإنَّها جَمع قَتيل، كَما الصَّرعَى جَمع صَريع، والجرحَى جَمع جَريح. وَإنَّما يُجمَع الفعيل عَلَى الفعلَى، ما كانَ صِفة لِلمَوصوفِ به بمَعنَى الزّمانة والضَّرَر الذي لا يَقدِر مَعَه صاحِبه عَلَى البراح مِن مَوضِعه وَمَصرَعه، نَحو القتلَى في مَعارِكهم، والصَّرعَى في أماكنهم، والجرحَى وَما أشبَه ذَلِكَ.

فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت ليلا بين الحيرة والكوفة، فقال الشاعر:

أنَّ مِن أكبرِ الكَبائِرِ عِندي قَتلَ بَيضاءَ حُرَّةٍ عُطبولِ
قُتِلَت باطِلًا عَلى غَيرِ ذَنبٍ إنَّ لِلّهِ دَرَّها مِن قَتيلِ
كُتِبَ القَتلُ وَالقِتالُ عَلَينا وَعَلى المحصناتِ جَرُّ الذُيولِ

(عطبول: جاريةٌ عُطْبُلٌ وعُطْبُولٌ وعُطْبُولةٌ وعَيْطَبُولٌ جَميلة فَتِيَّةٌ ممتلئة طويلة العُنُق)، المعنى: يقول الشاعر: إن قتل امرأة من غير ما ذنب أمر خطير ليس بالهين؛ فالنساء لم يكتب الله عليهن القتال إنما كتبه الله علينا نحن الرجال، أما هنَّ فينعمن بالحياة ولا يقتلن.

(١) [البسيط] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). ورد البيت في ديوانه:

يا بنَةَ عَمّي كِتابُ اللَهِ أخرَجَني عَنكُم وَهَل أمنَعَنَّ اللَهَ ما فَعَلا

المعنى: يقول الشاعر الصحابي الجليل مخاطبا امرأته، وقد خرج غازيا في سبيل الله: إن كتاب الله هو من أخرجني من بيتي - ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٤]؛ فهل لي أن أردّ أمرا قضاه الله سبحانه وتعالى على المؤمنين - ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]؛ فإني لابد أن أخضع لأمر الله تعالى.

فتأويل الكلام إذن: فُرِضَ عَلَيكُم أيّها المُؤمِنونَ القِصاص في القتلَى أن يَقتَصّ الحُرّ بالحُرّ والعبد بالعبدِ، والأُنثَى بالأُنثَى. ثُمَّ تَرَكَ ذِكر (أن يُقتَصّ)، اكتِفاء بدَلالةِ قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ عليه من ذكره.

القول في تأويل قوله:

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فقال بَعضهم: تأويله: فَمَن تُرِكَ له مِن القَتَلَة ظُلمًا مِن الواجِب كانَ لِأخيه عليه مِن القِصاص -وَهوَ الشَّيء الذي قال اللَّه: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾- فاتباع بالمعروف مِن العافي لِلقاتِلِ بالواجِبِ له قِبَله مِن الدّية وَأداء مِن المعفوّ عنه ذَلِكَ إلَيه بإحسانٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٦٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وَأحمَد بن حَمّاد الدُّولابيّ، قال: حدثنا سُفيان بن عُيَينةَ، عن عمرو، عن مُجاهِد، عن ابن عَبّاس: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾: فالعفو أن يَقبَل الدّية في العمد، واتِّباع بالمعروفِ أن يَطلُب هَذا بمَعروفٍ وَيُؤَدّي هَذا بإحسانٍ(١).

٢٥٦٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا حَجّاج بن المِنهال قال: حدثنا حَمّاد بن سَلَمة، قال: أخبرنا عمرو بن دينار، عن جابِر بن زَيد، عن ابن عَبّاس أنّه قال في قَوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ فَقال: هوَ العمد يَرضَى أهله بالدّيةِ ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أُمِرَ به الطّالِب ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ مِن المطلوب(٢).

٢٥٧٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شقيق، قال: حدثنا أبي، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: حدثنا سوَيد بن نَصر قالا جَميعًا: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن محمد بن مُسلِم، عن عمرو بن دينار، عن مُجاهِد، عن ابن عَبّاس، قال: الذي يَقبَل الدّية ذَلِكَ مِنه عَفو، فاتِّباع بالمعروفِ، وَيُؤَدّي إلَيه الذي عُفيَ له مِن أخيه بإحسانٍ(٣).

٢٥٧١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾: وَهيَ الدّية أن يُحسِن الطّالِب الطَّلَب ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ وَهوَ أن يُحسِن المطلوب الأداء(٤).

٢٥٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي

---

(١) [صحيح] أحمد بن حماد الدولابي، صدوق. وبقية رجاله تقدموا. وهو عند البخاري [٤٩٩٨-٦٨٨١] وغيره.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، مع اختلاف في إسناده لا يضر أبدًا، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء. وفي ما مضى كفاية.

نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾: والعَفْوُ: الذي يَعفو عن الدّم، وَيَأخُذ الدّية (١).

٢٥٧٣- حَدَّثَنا سُفيان، قال: حدثنا أبي، عن سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ قال: الدّية (٢).

٢٥٧٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: حدثنا أبي، عن يَزيدَ بن إبراهيم، عن الحسَن: ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ قال: عَلَى هَذا الطَّالِب أن يَطلُب بالمعروفِ، وَعَلَى هَذا المطلوب أن يُؤَدّي بإحسانٍ (٣).

٢٥٧٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: والعَفْوُ: الذي يَعفو عن الدّم، وَيَأخُذ الدّية (٤).

٢٥٧٦- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا حَمّاد، عن داوُد بن أبي هِند، عن الشَّعبيّ في قَوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: هوَ العمد يَرضَى أهله بالدّيةِ (٥).

٢٥٧٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حدثنا الحجّاج، قال: حدثنا حَمّاد، عن داوُد، عن الشَّعبيّ، مِثله (٦).

٢٥٧٨- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ يَقول: من قَتَلَ عَمدًا فَعُفيَ عنه، وَقُبِلَت مِنه الدّية، يَقول: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فَأمَرَ المُتَّبِع أن يَتبَع بالمعروفِ، وَأمَرَ المُؤَدّي أن يُؤَدّي بإحسانٍ والعمد قَوَد إلَيه قِصاص، لا عَقْل فيه إلاّ أن يَرضَوا بالدّيةِ، فَإن رَضَوا بالدّيةِ فَمِائة خَلِفة، فَإن قالوا: لا نَرضَى إلاّ بكَذا وَكَذا. فَذلكَ لَهُم (٧).

٢٥٧٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل سفيان بن وكيع، وما قبله لا يشهد له.

(٣) [ضعيف] من أجل سفيان بن وكيع.

(٤) [حسن] تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

في قوله: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ قال: يَتَّبِع الطَّالِب بالمعروفِ، وَيُؤَدِّي المطلوب بإحسانٍ (١).

٢٥٨٠- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع في قوله: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ يقول: فَمَن قَتَلَ عَمدًا فَعُفيَ عنه وَأُخِذَت مِنه الدِّية، يَقول: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: أمَرَ صاحِب الدِّية التي يَأخُذها أن يَتَّبِع بالمعروفِ، وَأمَرَ المُؤَدِّي أن يُؤَدِّي بإحسانٍ (٢).

٢٥٨١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ قوله: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ قال: ذَلِكَ إذا أخَذَ الدِّية فَهوَ عَفوه (٣).

٢٥٨٢- **حَدَّثَنا** القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: أخبَرَني القاسِم بن أبي بَزَّة، عن مُجاهِد قال: إذا قَبِلَ الدِّية فَقد عَفا عن القِصاص، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾. قال ابن جُرَيج: وَأخبَرَني الأعرَج عن مُجاهِد مِثل ذَلِكَ، وَزادَ فيه: فَإذا قَبِلَ الدِّية فَإنَّ عليه أن يَتبَع بالمعروفِ، وَعَلَى الذي عُفيَ عنه أن يُؤَدِّي بإحسانٍ (٤).

٢٥٨٣- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى قال: حدثنا مُسلِم بن إبراهيم؛ قال: ثنا أبو عُقَيل؛ قال: قال الحسَن: أخْذُ الدِّية عَفوٌ حَسَنٌ (٥).

٢٥٨٤- **حَدَّثَنا** يونُس قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ قال: أنت أيّها المعفوّ عنهُ (٦).

وَقال آخرونَ: مَعنَى قَوله: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ﴾: فَمَن فَضَلَ له فَضْلٌ وَبَقيَت له بَقيَّة. وَقالوا: مَعنَى قَوله: ﴿مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾: مِن دية أخيه شَيء، أو مِن أَرْش جِراحَته فاتِّباع مِنه القاتِلَ أو الجارِح الذي بَقيَ ذَلِكَ قِبله بمَعروفٍ وَأداء مِن القاتِل أو الجارِح إلَيه ما بَقيَ قِبله له مِن ذَلِكَ بإحسانٍ.

وَهَذا قَول مَن زَعَمَ أنَّ هذه الآية نَزَلَت -أعني قَوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾- في الذينَ تَحارَبوا عَلَى عَهد رَسول اللَّه ﷺ، فَأمِرَ رَسول اللَّه ﷺ أن يُصلِح بَينهم فَتُقاصَّ دِيات بَعضهم مِن بَعض وَيُرَدُّ بَعضهم عَلَى بَعض بفَضلٍ إن بَقيَ لَهُم قِبَل الآخَرينَ. وَأحسَب أنَّ قائِلي هَذا القول وَجَّهوا تَأويل العفو في هَذا الموضِع إلى الكثرة مِن قَول اللَّه: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾ [الأعراف: ٩٥] فَكانَ مَعنَى الكلام عِندهم: فَمَن كَثُرَ له قِبَل أخيه القاتِل شيء.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٨٥- **حدّثني** موسَى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ يَقول: بَقِيَ له مِن دية أخيه شَيء أو مِن أَرْش جِراحَته، فَلْيَتبع بمَعروفٍ وَلْيُؤَدِّ الآخَر إلَيه بإحسانٍ (١).

والواجِب عَلَى تَأويل القول الذي رَوَينا عن عَليّ والحسَن في قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ أنَّه بمَعنَى مُقاصّة دية النّفس الذّكَر مِن دية نفس الأُنثَى، والعبد مِن الحُرّ، والتّراجُع بفَضلِ ما بَين ديَتَي أنفُسهما -أن يَكون مَعنَى قَوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾: فَمَن عُفيَ له مِن الواجِب لِأخيه عليه مِن قِصاص دية نفس أحَدهما بديةِ نَفس الآخَر إلى الرِّضَى بديةِ نَفس المقتول، فاتِّباع مِن الوليّ بالمعروفِ، وَأداء مِن القاتِل إلَيه بإحسانٍ.

وَأولَى الأقوال عِندي بالصَّوابِ في قَوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾: فَمَن صُفِحَ له مِن الواجِب كانَ لِأخيه عليه مِن القَوَد عن شَيء مِن الواجِب عَلَى دية يَأخُذها مِنه، فاتِّباع بالمعروفِ مِن العافي عن الدّم الرّاضي بالدّيةِ مِن دَم وَليّه، وَأداء إلَيه مِن القاتِل بإحسانٍ؛ لِما قد بَيَّنّا مِن العِلَل فيما مَضَى قَبل مِن أنَّ مَعنَى قَول اللّه تعالى ذِكره: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ إنَّما هوَ القِصاص مِن النّفوس القاتِلة أو الجارِحة والشّاجّة عَمدًا، فكَذَلِكَ العفو أيضًا عن ذَلِكَ.

وَأمّا مَعنَى قَوله: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فَإنَّه يَعني: فاتِّباع عَلَى ما أوجَبَهُ اللّه له مِن الحقّ قِبَل قاتِل وَليّه مِن غَير أن يَزداد عليه ما لَيسَ له عليه في أسنان الفرائِض أو غَير ذَلِكَ، أو يُكَلِّفه ما لَم يوجِبهُ اللّه له عليه. كَما:

٢٥٨٦- **حدّثني** بشر، قال: حدثنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادة، قال: بَلَغَنا عن نَبيّ اللّه ﷺ أنَّه قال: **«مَن زادَ أو ازدادَ بَعيرًا -يَعني في إبِل الدّيات وَفَرائِضها- فَمِن أمر الجاهِلِيّة»** (٢).

وَأمّا إحسان الآخَر في الأداء، فَهوَ أداء ما لَزِمَه بقَتلِه لِوَليّ القتيل عَلَى ما ألزَمَهُ اللّه وَأوجَبَه عليه مِن غَير أن يَبخَسه حَقًّا له قِبَله بسَبَبِ ذَلِكَ، أو يُحوِجَه إلى اقتِضاء وَمُطالَبة.

فَإن قال لَنا قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ وَلَم يَقُل: فاتِّباعًا بالمعروفِ وَأداء إلَيه بإحسانٍ كَما قال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤]؟

قيلَ: لَو كانَ التّنزيل جاءَ بالنّصبِ، وَكانَ: فاتِّباعًا بالمعروفِ وَأداء إلَيه بإحسانٍ. كانَ جائِزًا في العرَبيّة صَحيحًا عَلَى وَجه الأمر، كَما يُقال: ضَربًا ضَربًا، وَإذا لَقيت فُلانًا فَتَبجيلاً وَتَعظيمًا. غَير أنَّه جاءَ رَفعًا وَهوَ أفصَح في كَلام العرَب مِن نَصبه، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في كُلّ ما كانَ نَظيرًا له مِمّا يَكون فَرضًا عامًّا -فيمَن قد فَعَلَ وَفيمَن لَم يَفعَل إذا فَعَلَ- لا نَدبًا وَحَثًّا. وَرَفعه عَلَى مَعنَى: فَمَن عُفيَ له مِن أخيه شَيء فالأمر فيه اتِّباع بالمعروفِ، وَأداء إلَيه بإحسانٍ. أو:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه حسن.

فالقضاء والحُكم فيه اتِّباع بالمعروفِ.

وقال بَعض أهل العرَبيَة: رَفع ذَلِكَ عَلَى مَعنَى: فَمَن عُفيَ له مِن أخيه شَيء فَعليه اتِّباع بالمعروفِ. وَهَذا مَذهَب، والأوَّل الذي قُلناه هوَ وَجه الكلام. وَكَذَلِكَ كُلّ ما كانَ مِن نَظائِر ذَلِكَ في القُرآن فَإنَّ رَفعه عَلَى الوجه الذي قُلناه، وَذَلِكَ مِثل قَوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] وَقَوله: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وَأمَّا قَوله: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ فَإنَّ الصَّواب فيه النَّصب، وَهوَ وَجه الكلام لِأنَّه عَلَى وَجه الحثّ مِن اللَّه عِبادَه عَلَى القتل عِند لِقاء العدوّ كَما يُقال: إذا لَقيتُم العدوّ فَتكبيرًا وَتَهليلاً. عَلَى وَجه الحضّ عَلَى التكبير لا عَلَى وَجه الإيجاب والإلزام.

القول في تأويل قَوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾

يَعني جل ثناؤه بقَولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾: هَذا الذي حَكَمتُ به وَسَنَنته لَكُم مِن إباحَتي لَكُم أيَّتها الأُمّة العفوَ عن القِصاص مِن قاتِل قَتيلكُم عَلَى دية تَأخُذونَها فَتملِكونَها مِلكَكُم سائِرَ أموالكُم التي كُنتُ مَنَعتُها مَن قَبلكُم مِن الأُمَم السَّالِفة، ﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: تَخفيف مِنّي لَكُم مِمَّا كُنت ثَقَّلته عَلَى غَيركُم بتَحريم ذَلِكَ عليهِم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ مِنّي بكُم. **كَما**:

٢٥٨٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وَأحمَد بن حَمَّاد الدُّولابيُّ قالا: حدثنا سُفيان، عن عمرو بن دينار، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، قال: كانَ في بَني إسرائيل القِصاص وَلَم تَكُن فيهِم الدِّية، فَقال اللَّه في هَذِه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ﴾ إلى قَوله: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ فالعفو أن يَقبَل الدّية في العمد، ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: خَفَّفَ عنكُم ما كانَ عَلَى مَن كانَ قَبلكُم أن يَطلُب هَذا بمَعروفٍ وَيُؤَدّي هَذا بإحسانٍ (١).

٢٥٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عَبد اللَّه بن المُبارَك، عن محمد بن مُسلِم، عن عمرو بن دينار عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، قال: كانَ مَن قَبلكُم يَقتُلونَ القاتِل بالقتيلِ لا تُقبَل مِنهُم الدّية، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ﴾ إلى آخِر الآية، ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: خَفَّفَ عنكُم ما كانَ عَلَى مَن قَبلكُم أي: الدّية، لَم تَكُن تُقبَل، فالذي يَقبَل الدّية ذَلِكَ مِنه عَفو (٢).

٢٥٨٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: حدثنا حَمَّاد بن سَلَمة، قال: أخبَرَنا عمرو بن دينار، عن جابِر بن زَيد، عن ابن عَبَّاس: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾: مِمَّا كانَ عَلَى بَني إسرائيل، يَعني مِن تَحريم الدّية عليهِم (٣).

٢٥٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبل عدة صفحات، وهو عند البخاري [٤٩٩٨-٦٨٨١] وغيره

(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس قال: كانَ عَلَى بَني إسرائيل قِصاص في القتلى لَيسَ بَينهم دية في نَفس وَلا جُرح، وَذَلِكَ قَول اللَّه جل وعز: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ الآية كُلّها. وَخَفَّفَ اللَّه عن أُمّة محمد ﷺ، فَقَبِلَ مِنهُم الدّية في النّفس وَفي الجِراحة، وَذَلِكَ قَوله: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٨] بَينكُم(١).

٢٥٩١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾: وَإنّما هيَ رَحمة رَحِمَ اللَّه بها هَذِه الأُمّة أطعَمَهُم الدّية، وَأحَلَّها لَهُم، وَلَم تَحِلّ لأحَدٍ قَبلهم. فَكانَ أهل التّوراة إنّما هوَ قِصاص أو عفو، لَيسَ بَينهما أرْش. وَكانَ أهل الإنجيل إنّما هوَ عَفو أُمِروا به، وجَعَلَ اللَّه لِهَذِه الأُمّة القَوَد والعفو، والدّية إن شاءوا، أحَلَّها لَهُم، وَلَم تَكُن لِأُمّةٍ قَبلهم(٢).

٢٥٩٢- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع بمِثلِه سَواء، غير أنّه قال: لَيسَ بَينهما شَيء(٣).

٢٥٩٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر عن قَتادة في قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ قال: لَم يَكُن لِمَن قَبلنا دية، إنّما هوَ القتل أو العفو إلى أهله، فَنَزَلَت هَذِه الآية في قَوم كانوا أكثَر مِن غَيرهم(٤).

٢٥٩٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: وَأخبَرَني عمرو بن دينار، عن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ بَني إسرائيل كانَ كُتِبَ عليهِم القِصاص، وَخُفِّفَ عن هَذِه الأُمّة. وَتَلا عمرو بن دينار: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾(٥).

وَأمّا عَلَى قَول مَن قال: القِصاص في هَذِه الآية مَعناه: قِصاص الدّيات بَعضها مِن بَعض - عَلَى ما قاله السُّدّيّ- فَإنّه يَنبَغي أن يَكون تَأويله: هَذا الذي فَعَلتُ بكُم أيّها المُؤمِنونَ مِن قِصاص ديات قَتلَى بَعضكُم بدياتِ بَعض وَتَرك إيجاب القَوَد مِن الباقينَ مِنكُم بقَتيلِه الذي قَتَلَه أو أخْذِه بديَتِه؛ تَخفيف مِنّي عنكُم ثِقلَ ما كانَ عَلَيكُم مِن حُكمي عَلَيكُم بالقَوَدِ أو الدّية وَرَحمة مِنّي لَكُم.

القول في تأويل قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾

يَعني بقَولِه: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: فَمَن تَجاوَزَ ما جَعَلَهُ اللَّه له بَعد أخذه الدّية اعتِداء وَظُلمًا إلى ما لَم يَجعَل الله له مِن قَتل قاتِل وَليّه وَسَفك دَمه، فَلَه بفِعلِه ذَلِكَ وَتَقدُّمه على ما قد حَرَّمته عليه؛ عَذاب أليم.

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح دون تلاوة عمرو للآية] تقدم كثيرا، وقريبا، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقد بَيَّنت مَعنَى الاعتِداء فيما مَضَى بما أغنَى عن إعادَته.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٩٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ فَقَتَلَ، ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(١)].

٢٥٩٦- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ﴾: بَعد أخذ الدِّية ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٢)].

٢٥٩٧- **حَدَّثنا** بشر بن مُعاذٍ، قال: حدثنا يَزيد بن زُرَيع، عن سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: فَمَن اعتَدَى بَعد أخذه الدِّية فَقَتَلَ، فَلَه عَذاب أليم. قال: وقد ذُكِرَ لَنا أنَّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ يَقول: **«لا أُعافي رَجُلاً قَتَلَ بَعد أخذه الدِّية»**[(٣)].

٢٥٩٨- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ قال: هوَ القتل بَعد أخذ الدِّية. يَقول: مَن قَتَلَ بَعد أن يَأخُذ الدِّية فَعليه القتل لا تُقبَل مِنه الدِّية[(٤)].

٢٥٩٩- **حُدِّثت** عن عَمَّار، عن ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قَوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: فَمَن اعتَدَى بَعد أخذه الدِّية فَلَه عَذاب أليم[(٥)].

٢٦٠٠- **حَدَّثنا** سُفيان بن وَكيع، قال: حَدَّثَني أبي، عن يَزيد بن إبراهيم، عن الحسَن، قال: كانَ الرَّجُل إذا قَتَلَ قَتيلاً في الجاهِليَّة فَرَّ إلى قَومه، فَيَجيء قَومه فَيُصالِحونَ عنه بالدِّيةِ. قال: فَيَخرُجِ الفارّ وَقد أمِنَ عَلَى نَفسه. قال: فَيُقتَل ثُمَّ يُرمَى إلَيه بالدِّيةِ، فَذَلِكَ الاعتِداء[(٦)].

٢٦٠١- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: حدثنا مُسلِم بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عَقِيل قال: سَمِعت الحسَن في هَذِه الآية: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ قال: القاتِل إذا طُلِبَ فَلَم يُقدَر عليه، وَأُخِذَ مِن أوليائِه الدِّية، ثُمَّ أمِنَ فَأُخِذَ فَقُتِلَ. قال الحسَن: ما أكَلَ عُدوان[(٧)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] وإن كان يفسر الصحيح قبله. المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] من أجل سفيان بن وكيع.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢٦٠٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا مُسلِم بن إبراهيم، قال: حدثنا القاسِم، قال: حدثنا هارونُ بنُ سلمانَ، قال: قُلت لِعِكرِمة: مَن قَتَلَ بَعد أخذه الدّية؟ قال: إذًا يُقتَل، أمَا سَمِعت اللّه يَقول: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

٢٦٠٣- حَدَّثَني موسَى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: بَعد ما يَأخُذ الدّية فَيَقتُل، ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).

٢٦٠٤- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: حدثنى أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يَقول: فَمَن اعتَدَى بَعد أخذه الدّية ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

٢٦٠٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: أخَذَ العقل ثُمَّ قَتَلَ بَعد أن أخذ العقل قاتِلَ قَتيله فَلَه عَذاب أليم (٤).

واختَلَفوا في مَعنَى (العذاب الأليم) الذي جَعَلَهُ اللّه لِمَن اعتَدَى بَعد أخذه الدّية مِن قاتِل وَليّه؛ فَقال بَعضهم: ذَلِكَ العذاب هوَ القتل بمَن قَتَلَه بَعد أخذه الدّية مِنه وَعَفوه عن القِصاص مِنه بدَمِ وَليّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٠٦- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم الدَّورَقيُّ، قال: حدثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضَّحّاك في قَوله: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: يُقتَل، وَهوَ العذاب الأليم، يَقول: العذاب الموجِع (٥).

٢٦٠٧- حَدَّثَني يَعقوب، قال: حَدَّثَني هُشَيم، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن سَعيد بن جُبَير أنّه قال ذَلِكَ (٦).

٢٦٠٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا مُسلِم بن إبراهيم قال: حدثنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا هارونَ بن سلمانَ، عن عِكرِمة: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: القتل (٧).

وَقال بَعضهم: ذَلِكَ العذاب عُقوبة يُعاقِبه بها السُّلطان عَلَى قدر ما يَرَى مِن عُقوبَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٠٩- حَدَّثَني القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج:

(١) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.
(٤) [صحيح] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك الحديث.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل، وأبو إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير على شرطهما.
(٧) [ضعيف] لجهالة بعض رواته.

أخبَرَني إسماعيل بن أُمَيّة عن الثَّبَتِ - غَير أنَّه لَم يَنسُبه، وَقال: ثِقة -: أنَّ النَّبيّ ﷺ أوجَبَ بقَسَم أو غَيره ألا يُعفَى عن رَجُل عَفا عن الدّم وَأخَذَ الدّية ثُمَّ عَدا فَقَتَلَ.

قال ابن جُرَيج: وَأخبَرَني عَبد العزيز بن عُمَر بن عَبد العزيز، قال: في كِتاب لِعُمَر عن النَّبيّ ﷺ قال: «**والاعتِداء**» الذي ذَكَرَ اللَّه أنَّ الرّجُل يَأخُذ العقل أو يَقتَصّ، أو يَقضي السُّلطان فيما بَين الجُرح، ثُمَّ يَعتَدي بَعضهم مِن بَعد أن يَستَوعِب حَقّه، فَمَن فَعَلَ ذَلِكَ فَقد اعتَدَى، والحُكم فيه إلى السُّلطان بالذي يَرَى فيه مِن العُقوبة. قال: وَلَو عَفا عنه لَم يَكُن لِأحَدٍ مِن طَلَبة الحقّ أن يَعفوَ، إنَّ هَذا مِن الأمر الذي أنزَلَ اللَّه فيه قَوله: «وإن اختلفتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم» (١).

٢٦١٠- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حدثنا عَبد الواحِد بن زياد، عن يونُس، عن الحسَن في رَجُل قَتَلَ فَأُخِذَت مِنه الدّية، ثُمَّ إنَّ وَليّه قَتَلَ به القاتِل، قال الحسَن: تُؤخَذ مِنه الدّية التي أخَذَ وَلا يُقتَل بِهِ (٢).

وَأولَى التَّأويلَينِ بقَولِه: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تَأويل مَن قال: فَمَن اعتَدَى بَعد أخذه الدّية، فَقَتَلَ قاتِل وَليّه، فَلَه عَذاب أليم في عاجِل الدُّنيا وَهوَ القتل؛ لِأنّ اللَّه جل ثناؤه جَعَلَ لوَليّ كل قَتيل ظُلمًا سُلطانًا عَلَى قاتِل وَليّه، فَقال: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسراء: ٣٣] فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الجميع مِن أهل العِلم مُجمِعينَ عَلَى أنَّ مَن قَتَلَ قاتِل وَليّه بَعد عَفوه عنه وَأخذه مِنه دية قَتيله أنَّه بقَتلِه إيّاه له ظالِم في قَتله - كانَ بَيِّنًا أنَّ يُولَّى مَن قَتَلَه ظُلمًا كَذَلِكَ السُّلطان عليه في القِصاص والعفو وَأخذ الدّية أيّ ذَلِكَ شاءَ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ مَعلومًا أنَّ ذَلِكَ عَذابه؛ لِأنّ مَن أُقيمَ عليه حَدّه في الدُّنيا كانَ ذَلِكَ عُقوبَته مِن ذَنبه وَلَم يَكُن به مُتَّبِعًا في الآخِرة، عَلَى ما قد ثَبَتَ به الخبَر عن رَسول اللَّه ﷺ.

وَأمّا ما قاله ابن جُرَيج مِن أنَّ حُكم مَن قَتَلَ قاتِل وَليّه بَعد عَفوه عنه وَأخذه دية وَليّه المقتول إلى الإمام دون أولياء المَقتول - فَقَول خِلاف لِما دَلَّ عليه ظاهِر كِتاب اللَّه وَأجمَعَ عليه عُلَماء الأُمّة. وَذَلِكَ أنَّ اللَّه جل ثناؤه جَعَلَ لِوَليّ كُلّ مَقتول ظُلمًا السُّلطان دون غَيره مِن غَير أن يَخُصّ مِن ذَلِكَ قَتيلاً دون قَتيل، فَسَواء كانَ ذَلِكَ قَتيل وَليّ مَن قَتَلَه أو غَيره. وَمَن خَصَّ مِن ذَلِكَ شَيئًا سُئِلَ البُرهان عليه مِن أصل أو نَظير وَعُكِسَ عليه القول فيه، ثُمَّ لَن يَقول في شَيء مِن ذَلِكَ قَولاً إلاّ أُلزِمَ في الآخَر مِثله. ثُمَّ في إجماع الحُجّة عَلَى خِلاف ما قال في ذَلِكَ مُكتَفًى في الاستِشهاد عَلَى فَساده بغَيرِه.

---

(١) [ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق. وعبد الواحد بن زياد العبدي ثقة من رجال الصحيحين.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾: وَلَكُم يا أولي العُقول فيما فَرَضت عَلَيكُم وَأوجَبت لِبَعضِكُم عَلَى بَعض مِن القِصاص في النفوس والجِراح والشِّجاج ما مَنَعَ بَعضكُم مِن قَتل بَعض ووزَع بَعضكُم عن بَعض فَحَييتُم بذَلِكَ فكانَ لَكُم في حُكمي بَينكُم بذَلِكَ حَياة.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعنَى ذَلِكَ، فَقال بَعضهم في ذَلِكَ نَحو الذي قُلنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ قال: نَكال، تَناهٍ (١).

٢٦١٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: حدثنا ابن أبي زائِدة، عن وَرقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ قال: نَكال، تَناهٍ (٢).

٢٦١٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثله (٣).

٢٦١٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾: جَعَلَ اللَّه هَذا القِصاص حَياة وَنَكالاً وَعِظَة لِأهلِ السَّفَه والجهل مِن النَّاس، وَكَم مِن رَجُل قد هَمَّ بداهيةٍ لَولا مَخافة القِصاص لَوَقَعَ بها، وَلَكِنَّ اللَّه حَجَزَ بالقِصاصِ بَعضهم عن بَعض، وَما أمَرَ اللَّه بأمرٍ قَطُّ إلاَّ وَهوَ أمر صَلاح في الدُّنيا والآخِرة، وَلا نَهَى اللَّه عن أمر إلاَّ وَهوَ أمر فَساد في الدُّنيا والدِّين، واللَّه كان أعلَم بالذي يُصلِحُ خَلقه (٤).

٢٦١٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ قال: جَعَلَ اللَّه في القِصاص حَياة، إذا ذَكَرَه الظَّالِم المعتدى كَفَّ عن القتل (٥).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل، و يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ثقة ثبت.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦١٦- **حدثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ الآية، يَقول: جَعَلَ اللّه هَذا القِصاص حَياة وَعِبرة لَكُم، كَم مِن رَجُل قد هَمَّ بداهيةٍ فَمَنَعَه مَخافة القِصاص أن يَقَع بها، وَإنَّ اللّه قد حَجَزَ عِباده بَعضهم عن بَعض بالقِصاصِ[(١)].

٢٦١٧- **حدثنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد قَوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ قال: نَكال، تَناهٍ. قال ابن جُرَيج. حَياة: مَنَعة[(٢)].

٢٦١٨- **حدثني** يونُس قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ قال: حَياة: تَقيَّةٌ؛ إذا خافَ هَذا أن يُقتَلَ بي كَفَّ عَني، لَعَلَّه يَكون عَدوًّا لي يُريد قَتلي، فَيَتَذَكَّر أن يُقتَل بالقِصاص، فَخشِي أن يُقتَل بي، وَكُفَّ بالقِصاصِ الذي خافَ أن يُقتَل؛ لَولا ذَلِكَ قَتَلَ هَذا[(٣)].

٢٦١٩- **حدثت** عن يَعلَى بن عُبَيد، قال: حدثنا إسماعيل، عن أبي صالِح في قَوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ قال: بَقاءٌ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: وَلَكُم في القِصاص مِن القاتِل بَقاء لِغَيرِه؛ لِأنّه لا يُقتَل بالمقتولِ غَير قاتِله في حُكم اللّه. وَكانوا في الجاهِليّة يَقتُلونَ بالأُنثَى الذَّكَر، وَبِالعبدِ الحُرّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٢٠- **حدثني** موسَى، قال: حدثنا عمرو بن حَمَّاد قال: حدثنا أسباط عن السُّدّيّ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ يَقول: بَقاء، لا يُقتَل إلاَّ القاتِل بجِنايَتِهِ[(٥)].

وَأمّا تَأويل قَوله: ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فَإنَّه: يا أولي العُقول. والألباب جَمع اللُّبّ، واللُّبّ العقل. وَخَصَّ اللّه جل ثناؤه بالخِطابِ أهل العُقول؛ لِأنّهُم هُم الذينَ يَعقِلونَ عن اللّه أمره وَنَهيه، وَيَتَدَبَّرونَ آياته وَحُجَجه دون غَيرهم.

وَتَأويلُ قَولِه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي: تَتَّقونَ القِصاص فَتَنتَهونَ عن القتل. كَما:

٢٦٢١- **حدثني** به يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قال: لَعَلَّك تَتَّقي أن تَقتُله فَتُقتَل بِهِ[(٦)].

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح دون قول ابن جريج] تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. و ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٣) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾

يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾: فُرِضَ عَلَيكُم أيها المُؤمِنونَ الوصيّة ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ والخير: المال، ﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الذينَ لا يَرِثونَه، ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وَهوَ ما أذِنَ اللَّه فيه وَأجازَه في الوصيّة مِمَّا لَم يُجاوِز الثُّلُث، وَلَم يَتَعَمَّد الموصي ظُلم وَرَثَته، ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾، يَعني بذَلِكَ: فَرَضَ عَلَيكُم هَذا وَأوجَبَه، وَجَعَلَه حَقًّا واجِبًا عَلَى مَن اتَّقَى اللَّه فَأطاعَه أن يَعمَل به.

فَإن قال قائِل: أوفَرضٌ عَلَى الرّجُل ذي المال أن يوصيَ لِوالِدَيه وَأقرَبيه الذينَ لا يَرِثونَه؟ قيلَ: نَعَم.

فَإن قال: فَإن هوَ فَرَّطَ في ذَلِكَ فَلَم يوصِ لَهُم أيَكونُ مُضَيِّعًا فَرضًا يَحرَج بتَضييعِه؟ قيلَ: نَعَم. فَإن قال: وَما الدّلالة عَلَى ذَلِكَ؟

قيلَ: قَول اللَّه جل وعز: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ فَأعلَمنا أنَّه قد كَتَبَه عَلَينا وَفَرَضَه، كَما قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] وَلا خِلاف بَين الجميع أنَّ تارِكَ الصّيام وَهوَ عليه قادِر مُضَيِّع بتَركِه فَرضًا لِلَّه عليه، فَكَذَلِكَ هوَ بتَركِ الوصيّة لِوالِدَيه وَأقرَبيه وَلَه ما يوصي لَهُم فيه، مُضَيِّعًا فَرض اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

فَإن قال قائل: قد عَلِمت أنَّ جَماعة مِن أهل العِلم قالوا: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ مَنسوخة بآيَةِ الميراث؟

قيلَ لَه: وَخالَفَهُم جَماعة غَيرهم فَقالوا: هيَ مُحكَمة غَير مَنسوخة: وَإذا كانَ في نَسخ ذَلِكَ تَنازُع بَين أهل العِلم لَم يَكُن لَنا القضاء عليه بأنّه مَنسوخ إلاَّ بحُجّةٍ يَجِب التّسليم لَها؛ إذ كانَ غَير مُستَحيل اجتِماع حُكم هَذِه الآية وَحُكم آية المواريث في حال واحِدة عَلَى صِحّة، بغَيرِ مُدافَعة حُكم إحداهُما حُكم الأُخرَى وَكانَ النّاسِخ والمنسوخ هُما المعنَيانِ اللّذانِ لا يَجوز اجتِماع حُكمهما عَلَى صِحّة في حالٍ واحِدة لِنَفي أحَدهما صاحِبه.

وَبِما قُلنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن المُتَقدِّمينَ والمتأخرين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٢٢- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هُشَيم، عن جوَيبِر، عن الضَّحّاك أنَّه كانَ يَقول: مَن ماتَ وَلَم يوصِ لذي قَرابَته، فَقد خَتَمَ عَمَله بمَعصيةٍ (١).

٢٦٢٣- **حَدَّثَني** سِلم بن جُنادةَ السُّوائيُّ، قال: حدثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن مُسلِم، عن مَسروق: أنَّه حَضَرَ رَجُلاً يُوَصِي بأشياء لا تَنبَغي، فَقال له مَسروق: إنَّ اللَّه قد قَسَمَ بَينكُم فَأحسَن القَسْم، وَإنَّه مَن يَرغَب برَأيِه عن رَأيِ اللَّه يَضِلَّ، أوصِ لذي قَرابَتك مِمَّن لا

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك الحديث.

يَرِثك، ثُمَّ دَعِ المال عَلَى ما قَسَمَهُ اللَّه عليهِ[١] .

٢٦٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: حدثنا أبو تُمَيلةَ يَحيَى بن واضِح، قال: حدثنا عُبَيد، عن الضَّحَّاك، قال: لا تَجوز وَصيّة لِوارِثٍ وَلا يُوصي إلاَّ لذي قَرابة، فَإن أوصَى لِغَيرِ ذي قَرابة فَقد عَمِلَ بمَعصيةٍ، إلاَّ أن لا يَكون قَرابة، فَيوصي لِفُقَراء المُسلِمينَ[٢] .

٢٦٢٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: حدثنا جَرير، عن مُغيرة، قال: العجَب لِأبي العالية، أعتَقَتْه امرَأةٌ مِن بَني رِياح، وَأوصَى بمالِه لِبَني هاشِم[٣] !

٢٦٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: حدثنا جَرير، عن رَجُل، عن الشَّعبيّ، قال: لَم يَكُن له ذاك، وَلا كَرامةَ[٤] .

٢٦٢٧- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: حدَّثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرنا أيّوب، عن محمدٍ قال: قال عُبيدُ اللَّه بنُ عُبيدِ اللهِ بن مَعمَرٍ في الوصيّة: مَن سَمَّى جَعَلناها حَيثُ سَمَّى، وَمَن قال حَيثُ أمَرَ اللَّهُ. جَعَلناها في قَرابَته[٥] .

٢٦٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد الأعلَى الصَّنعانيّ، قال: حدثنا المُعتَمِر، قال: حدثنا عِمران بن حُدَير، قال: قُلت لِأبي مِجْلَزٍ: الوصيّة عَلَى كُلّ مُسلِم؟ قال: عَلَى مَن تَرَكَ خَيرًا[٦] .

٢٦٢٩- **حَدَّثَنا** سَوَّار بن عَبد اللَّه، قال: حدثنا عَبد الملِك بن الصَّبَّاح، قال: حدثنا عِمران بن حُدَير قال: قُلت لِلَّاحِقِ بن حُمَيد: الوصيّةُ عَلَى كُلّ مُسلِم؟ قال: هيَ حَقّ عَلَى مَن تَرَكَ خَيرًا[٧] .

واختَلَفَ أهل العِلم في حُكم هَذِه الآية؛ فَقال بَعضهم: لَم يَنسَخِ اللَّه شَيئًا مِن حُكمها، وَإنَّما هيَ آية ظاهِرها ظاهِر عُموم في كُلّ والِد وَوالِدة وقريب، والمُراد بها في الحُكم البعض مِنهُم دون

(١) [حسن] من أجل سلم بن جنادة، وهو من غيره على شرطهما.

(٢) [ضعيف] محمد بن حميد شيخ المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] محمد بن حميد شيخ المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] من أجل ضعف شيخ المصنف، والرجل المبهم بين الشعبي وجرير.

(٥) [صحيح] أخرجه ابن أبي شيبة [٣١٤٢٠]، والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ، والمصنف عن يعقوب، قالوا (ابن أبي شيبة، و القاسم، و يعقوب) حدثنا ابن علية إسماعيل بن إبراهيم... فذكره. و رجاله كلهم ثقات وسنده متصل، إلا أنني لم أقف على عبيد الله أو عبد الله بن عبيد الله بن معمر، ولا أعلم راويا يروي عنه ابن سيرين بهذا الاسم، ولكنه قوله وهو صحيح إليه رغم عدم معرفتي به.

(٦) [صحيح] لاحق بن حميد بن سعيد ويقال: شعبة بن خالد بن كثير بن حبيش بن عبد الله بن سدوس السدوسي أبو مجلز البصري الأعور، ثقة وهو قوله. وعمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري، ثقة: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قيل لأبي وأنا أسمع: عمران بن حدير، وأبو خلدة؟ فقال: عمران فوقه، وكان عمران بخ بخ ثقة. ومعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري، ثقة كان رأسا في العلم والعبادة كأبيه. ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري، وثقه أبو حاتم الرازي وغيره.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عبد الملك بن الصباح المسمعي أبو محمد الصنعاني البصري صدوق. وسوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة التميمي العنبري ثقة وقد تقدم.

الجميع، وَهوَ مَن لا يَرِث مِنهُم الميِّت دون مَن يَرِث. وَذَلِكَ قَول مَن ذَكَرت قَوله، وَقَول جَماعة أُخَرَ غَيرِهم مَعَهُم.

ذِكر قَول مَن لَم نذكُر قَولَه مِنهُم في ذَلِكَ:

٢٦٣٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: حدثنا مُعاذ بن هِشام، قال: حَدَّثَني أبي، عن قَتادة، عن جابِر بن زَيد في رَجُل أوصَى لِغَيرِ ذي قَرابة، وَلَه قَرابة مُحتاجونَ، قال: يَرُدّ ثُلُثا الثُّلُث عليهِم، وَثُلُث الثُّلُث لِمَن أوصَى له بهِ [(١)].

٢٦٣١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: حدثنا مُعاذ، قال: حدثنا أبي، عن قَتادة، عن الحسَن وَجابِر بن زَيد وَعَبد الملِك بن يَعلَى، أنَّهُم قالوا في الرَّجُل يوصي لِغَيرِ ذي قَرابَته، وَلَه قَرابة مِمَّن لا يَرِثُه قال: كانوا يَجعَلونَ ثُلُثَي الثُّلُث لِذَوي القرابة، وَثُلُث الثُّلُث لِمَن أوصَى له بهِ [(٢)].

٢٦٣٢- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حُمَيد، عن الحسَن أنَّه كانَ يَقول: إذا أوصَى الرَّجُل لِغَيرِ ذي قَرابَته بثُلُثِه، فَلَهُم ثُلُث الثُّلُث، وَثُلُثا الثُّلُث لِقَرابَتِهِ [(٣)].

٢٦٣٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه، قال: مَن أوصَى لِقَومٍ وَسَمَّاهُم وَتَرَكَ ذَوِي قَرابَته مُحتاجينَ انتُزِعَت مِنهُم وَرُدَّت إلى ذَوِي قَرابَته [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَل هيَ آية قد كانَ الحُكم بها وجب، وَعُمِلَ به بُرهة، ثُمَّ نَسَخَ اللَّه مِنها بآيَةِ المواريث الوصيّة لِوالِدَي المُوصِي وَأقرِبائِه الذينَ يَرِثونَه، وَأقَرَّ فَرض الوصيّة لِمَن كانَ مِنهُم لا يَرِثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٣٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾: فَجُعِلَت الوصيّة لِلوالِدَينِ والأقرَبينَ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بَعد ذَلِكَ، فَجُعِلَ لَهُما نَصيب مَفروض، فَصارَت الوصيّة لِذَوي القرابة الذينَ لا يَرِثونَ، وَجُعِلَ لِلوالِدَينِ نَصيب مَعلوم، وَلا تَجوز وَصيّة لِوارِثٍ [(٥)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل، وهو على شرطهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل تقدم قبله عن جابر فقط. وعبد الملك بن يعلى من نفس طبقة قتادة.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم رغم أن كل رجاله على شرطهما إلا أن حميد عن الحسن على شرط مسلم فقط، وهو عند البخاري متابعة فقط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٦٤٢٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] أخرجه الدارمي [٣٢٦١] قال أخبرنا يزيد بن هارون أنا همام عن قتادة. . . فذكره بطوله، وهو عند عبد الرزاق في التفسير [١٦٨] عن معمر عن قتادة. . فذكره مختصرًا كما في الذي بعده، وسند المصنف هنا حسن فقط من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٦٣٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: نُسِخَ الوالِدانِ مِنها، وَتُرِكَ الأقرَبونَ مِمَّن لا يَرِث (١).

٢٦٣٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: نَسَخَ مَن يَرِث، وَلَم يَنسَخ الأقرَبينَ الذينَ لا يَرِثونَ (٢).

٢٦٣٧- حَدَّثَنا بَحرُ بن نَصر، قال: حدَّثنا يَحيَى بنُ حَسَّانَ، قال: حدثنا سُفيان، عن ابن طاوُس، عن أبيه، قال: كانَت الوصيّة قَبل الميراث لِلوالِدَينِ والأقرَبينَ، فَلَمَّا نَزَلَ الميراثُ، نَسَخَ الميراثُ مَن يَرِثُ، وَبَقيَ مَن لا يَرِثُ، فَمَن أوصَى لِذي قَرابَته لَم تَجُز وَصيَّته (٣).

٢٦٣٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا سوَيد بن نَصر، قال: حدثنا ابن المُبارَك، عن إسماعيل المكّيّ، عن الحسَن في قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: نَسَخَ الوالِدَينِ، وَأثبَتَ الأقرَبينَ الذينَ يُحرَمونَ ولا يَرِثونَ (٤).

٢٦٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن المُبارَك بن فَضالَة، عن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: لِلوالِدَينِ مَنسوخة، والوصيّة لِلقَرابةِ وَإن كانوا أغنياء (٥).

٢٦٤٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾: فَكانَ لا يَرِثُ مَعَ الوالِدَينِ غَيرهم، إلاَّ وَصيّةً، إن كان، لِلأقرَبينَ، فَأنزَلَ اللَّه بَعد هَذا: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ

(١) [صحيح] تقدم قبله مطولاً، وهذا مختصر منه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولمعناه شواهد سيأتي بعضها أرى أن نقتصر عليها فقط. فإنَّ الفهم يَقْصُر.

(٣) [صحيح] يحيى بن حسان بن حيان البكري ثقة ثابت وقد تابعه سعيد بن منصور كما عند البيهقي في الكبرى، وبقية رجاله تقدموا، ومداره على ابن عيينة.

(٤) [صحيح] أخرجه سعيد بن منصور في التفسير، وكذلك في السنن [٢/ ٦٥٥]، ومن طريقه البيهقي في الكبرى، وسنده صحيح على شرط مسلم. قال ابن منصور: نا هشيم قال نا يونس عن الحسن في قوله عز وجل ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: كانت الوصية للوالدين والأقربين فنسخ من ذلك للوالدين وأثبت لهما نصيبهما في سورة النساء ونسخ من الأقربين كل وارث وبقيت الوصية للأقربين الذين لا يرثون. اهـ وتابع سعيدًا أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ثم قال: وإلى هذا القول صارت السنة القائمة عن رسول الله ﷺ وإليه انتهى قول العلماء وإجماعهم في قديم الدهر وحديثه أن الوصية للوارث منسوخة لا تجوز وكذلك أجمعوا على أنها جائزة للأقربين معا إذا لم يكونوا من أهل الميراث ثم حكى أبو عبيد قوله في أنه هل تصح الوصية للأجانب ثم قال ثم اجتمع العلماء. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فإن إسماعيل المكي تركوه، وتابعه مبارك فضالة كما في الذي بعده، وهو أيضًا ضعيف، والسند إليهما فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله، بغير هذا اللفظ، والأولى الاقتصار عليه.

وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء: ١١] فَبَيَّنَ اللَّه سُبحانه ميراث الوالِدَين، وَأَقَرَّ وَصيّة الأقرَبينَ في ثُلُث مال الميِّت(١).

٢٦٤١- حَدَّثَني عَلي بن داوُد، قال: حدثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَلي بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾: فَنَسَخَ من الوصيّة الوالِدَين، فجعَل لهما الميراثَ، وَأثبَتَ الوصيّة لِلأقرَبينَ الذينَ لا يَرِثونَ(٢).

٢٦٤٢- حُدِّثت عن عَمَّار، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. قال: كانَ هَذا مِن قَبل أن تَنزِل سورة «النِّساء»، فَلَمَّا نَزَلَت آيةُ الميراث نَسَخَ شَأن الوالِدَين، فَألحَقهُما بأهلِ الميراث، وَصارَت الوصيّة لِأهلِ القرابة الذينَ لا يَرِثونَ(٣).

٢٦٤٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: حدثنا حَمَّاد بن سَلَمة قال: أخبَرَنا عَطاء بن أبي مَيمونة، قال: سَألت مُسلِم بن يَسار والعلاء بن زياد عن قَول اللَّه: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قالا: في القرابة(٤).

٢٦٤٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا الحجَّاج، قال: حدثنا حَمَّاد، عن إياس بن مُعاوية، قال: في القرابة(٥).

وَقال آخرونَ: بَل نُسِخَ ذَلِكَ كُلُّه بآية الفرائِض والمواريث، فلا وَصيّة تَجِب لِأحَدٍ عَلَى أحَد قَريبٍ وَلا بَعيدٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٤٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال: ابن زَيد في قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الآية. قال: فَنَسَخَ اللَّه ذَلِكَ كُلَّه وَفَرَضَ الفرائِض(٦).

٢٦٤٦- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُلَيّة، عن يونُس، عن ابن سيرينَ، عن ابن عَبَّاس: أنَّه قامَ فَخَطَبَ النَّاس هَهُنا، فَقَرَأ عليهِم سورة «البقَرة» يُبَيِّن لَهُم مِنها، فَأتَى عَلَى هَذِه

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكنه توبع كما في الذي بعده، والأثر عند البخاري [٢٥٩٦-٤٣٠٢-٦٤٥٨] بلفظ (كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع). اهـ

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف، وقد أسنده المصنف عند تفسير قوله تعالى من نفس السورة ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾. ولكنَّ سنده هناك أيضا ضعيف؛ فيه المثنى وإسحاق مجهولان الحال. والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] عطاء بن أبي ميمونة، صدوق، ولكنَّ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال

(٦) [صحيح] لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ولكنه قوله هو والسند إليه صحيح.

الآية: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: نُسِخَت هَذِهِ[(١)].

٢٦٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾: نَسَخَت الفرائِض التي لِلوالِدَين والأقرَبينَ الوصيّة[(٢)].

٢٦٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن بَشَّار، قال: حدثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قال: حدثنا سُفيان، عن جَهضَم، عن عَبد اللّه بن بَدر، قال: سَمِعت ابن عُمَر يَقول في قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال: نَسَخَتها آية الميراث. قال ابن بَشَّار: قال عَبد الرّحمَن: فَسَألت جَهضَمًا عنه فَلَم يَحفَظهُ[(٣)].

٢٦٤٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: حدثنا يَحيَى بن واضِح، قال: حدثنا الحُسَين بن واقِد، عن يَزيد النّحوي، عن عِكرِمة والحسَن البصريّ، قالا: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾: فكانَت الوصيّة كَذَلِكَ حَتَّى نَسَخَتها آية الميراث[(٤)].

٢٦٥٠- **حَدَّثَني** أحمَد بن المِقدام، قال: حدثنا المُعتَمِر، قال: سَمِعت أبي، قال: زَعَمَ قَتادة، عن شُرَيح في هَذِه الآية: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: كانَ الرّجُل يوصي بمالِه كُلّه حَتَّى نَزَلَت آية المواريث[(٥)].

٢٦٥١- **حَدَّثَنا** أحمَد بن المِقدام، قال: حدثنا المُعتَمِر، قال: سَمِعت أبي، قال: زَعَمَ قَتادة أنّه نسَخَت آيَتا المواريث في سورة «النِّساء» الآيةَ في سورة «البقَرة» في شَأن الوصيّة[(٦)].

٢٦٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء، ولا شكّ أن معناه ثابت، وقد تقدم قبله، وهو ثابت عند البخاري وغيره. ولا أصححه بغيره خشية اختلاف الأفهام، والاكتفاء بالصحيح سندا ومتنا هنا عندي أولى. والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] مداره على الثوري، والإسناد إليه صحيح كما عند المصنف وغيره، وعبد الله بن بدر بن عميرة بن الحارث بن شمر ثقة. وجهضم بن عبد الله بن أبي الطفيل القيسي اليمامي مولى قيس بن ثعلبة، ثقة إلا أنه يحدث أحيانا عن المجهولين.

(٤) [حسن] مداره على الحسين بن واقد، والسند إليه حسن كما عند الدارمي [٣٢٦٢] قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ وَكَانَتْ الْوَصِيَّةُ كَذَلِكَ حَتَّى نَسَخَتْهَا آيَةُ الْمِيرَاثِ. اهـ وأبو تميلة يحيى بن واضح الأنصاري الحافظ صدوق، والحسين بن داود المصيصي صدوق في غير الحجاج والقاسم بن الحسن بن يزيد الهمداني شيخ المصنف وثقه الخطيب في تاريخه [٦٨٨٨]. أما سند المصنف فضعيف من أجل محمد بن حميد الرازي.

(٥) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، إلا أنني لا أعلم سماعا من قتادة لشريح، وقتادة يرسل ويدلس.

(٦) [صحيح] لقتادة، وأحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث بن أسلم بن سويد بن الأسود بن ربيعة بن سنان العجلي أبو الأشعث البصري، هو من أهل الصدق، حدث عنه أئمة الناس، وما قاله أبو داود لا يؤثر فيه، لأنه من أهل الصدق.

نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: كانَ الميراث لِلوَلَدِ، والوصيّة لِلوالِدَينِ والأقربينَ، وَهيَ مَنسوخة(١).

٢٦٥٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: كانَ الميراث لِلوَلَدِ، والوصيّة لِلوالِدَينِ والأقربينَ، وَهيَ مَنسوخة، نَسَخَتها آية في سورة «النِّساء»: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١](٢).

٢٦٥٤- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾: أمّا «الوالِدينِ والأقربينَ» فَيَوم نَزَلَت هَذِه الآية كانَ النّاس لَيسَ لَهُم ميراث مَعلوم، إنّما يوصي الرّجُل لِوالِدِه وَلِأهلِه فَيُقْسَم بَينهم، حَتّى نَسَخَتها النِّساء، فَقال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١](٣).

٢٦٥٥- حَدَّثَني يَعقوب، قال: حدثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرنا أيّوب، عن نافِع، أنَّ ابن عُمَر لَم يوصِ، وَقال: أمّا مالي، فاللَّه أعلَم ما كُنت أصنَع فيه في الحياة، وَأمّا رِباعِي، فَما أُحِبّ أن يَشرَكَ وَلَدي فيها أحَد(٤).

٢٦٥٦- حَدَّثَنا محمد بن خَلَفٍ العسقَلانيّ، قال: حدثنا محمد بن يوسُف، قال سُفيان: عن نُسيرِ بن ذُعْلوقٍ، قال: قال عَزْرةُ - يَعني ابن ثابِت - لِرَبيعِ بن خُثَيم: أوصِ لي بمُصحَفِك. قال: فَنَظَرَ إلى ابنه فَقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦](٥).

٢٦٥٧- حَدَّثَنا عَلي بن سَهل، قال: حدَّثنا زَيدٌ، عن سُفيان، عن الحسَن بن عُبيدِ اللَّهِ، عن إبراهيم، قال: ذَكَرنا له أنَّ زبيرًا وَطَلحة كانا يُشَدِّدانِ في الوصيّة، فَقال: ما كانَ عليهِما أن لا يَفعَلا، ماتَ النّبيّ ﷺ وَلَم يوصِ، وَأوصَى أبو بَكر، أيَّ ذَلِكَ فَعَلت فَحَسَن(٦).

٢٦٥٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوريّ، عن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، بدون ذكر الآية الناسخة. وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو على شرطهما، ومداره على أيوب السختياني.

(٥) [حسن] من أجل محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان الشامي أبو نصر العسقلاني، صدوق. ومحمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم أبو عبد الله الفريابي ثقة فاضل، يقال أخطأ في شيء من حديث سفيان الثوري، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق. ونسير بن ذعلوق الثوري مولاهم أبو طعمة الكوفي. ونسير بن ذعلوق الثوري مولاهم أبو طعمة الكوفي ثقة لم يصب ابن حزم في تضعيفه. والربيع بن خثيم، ثقة عابد مخضرم حجة ورع قانت مخبت رباني.

(٦) [صحيح] مداره على الثوري، وقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف، والتفسير، ومن طريقه المصنف كما في الذي بعده، وهذا الإسناد على شرط مسلم لولا أنَّ علي بن سهل بن قادم ثقة، وليس من رجال مسلم، وهو شيخ أبي داود السجستاني، والنسائي وغيرهما.

الحسَن بن عُبيدِ اللَّهِ، عن إبراهيم، قال: ذُكِرَ عِنده طَلحةُ وزُبيرٌ، فَذَكَرَ مِثله[١].

وَأمَّا «الخير» الذي إذا تَرَكَه التارك وَجَبَ عليه الوصيّة فيه لِوالِدَيه، أقرَبيه الذينَ لا يَرِثونَه، فَهوَ المال. كَما:

٢٦٥٩- حَدَّثَني المُثَنّى بن إبراهيم، قال: حدثنا عَبد اللَّه بن صالِح، عن مُعاوية بن صالِح، عن عَليِّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾: يَعني مالاً[٢].

٢٦٦٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾: مالاً[٣].

٢٦٦١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حدَّثنا أبو حُذَيفة، قال: حدَّثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ كانَ يَقول: الخير في القُرآن كُلّه المال؛ ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] الخير المال. و ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ [ص: ٣٢] المال، ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣] المال، و﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾: المال[٤].

٢٦٦٢- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ أي: مالاً[٥].

٢٦٦٣- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾: أمَّا ﴿خَيْرًا﴾ فالمال[٦].

٢٦٦٤- حُدِّثت عن عَمَّار، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ قال: إن تَرَكَ مالاً[٧].

٢٦٦٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ قال: الخير: المال[٨].

٢٦٦٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حدثنا سوَيد، قال: أخبَرَني ابن المُبارَك، عن الحسَن بن يَحيَى، عن الضَّحّاك في قَوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ قال: المال، ألا تَرَى أنَّه يَقول: قال

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] والصحيح تقدم قبله، وهذا فيه المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

شُعَيب لِقَومِه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ [هود: ٨٤] يَعني: الغِنَى[(١)].

٢٦٦٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَنا محمد بن عمرو اليافِعيّ، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء بن أبي رَباح: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ قال عَطاء: الخير فيما يُرَى المال[(٢)].

ثُمَّ اختَلَفوا في مَبلَغ المال الذي إذا تَرَكَه الرّجُل كانَ مِمَّن لَزِمَه حُكم هَذِه الآية؛ فَقال بَعضهم: ذَلِكَ ألف دِرهَم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٦٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: حدثنا هَمَّام بن يَحيَى، عن قَتادة في هَذِه الآية: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ قال: الخير: ألفٌ فَما فَوقه[(٣)].

٢٦٦٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا الحجّاج، قال: حدثنا حَمّاد، قال: أخبَرَنا هِشام بن عُروة، عن عُروة: أنَّ عَليَّ بن أبي طالِب دَخَلَ عَلَى ابن عَمٍّ له يَعودُه، فَقال: إنّي أُريد أن أوصي؟ فَقال عَليّ: لا توصِ؛ فَإنَّك لَم تَترُكْ خَيرًا فَتوصِيَ. قال: وَكانَ تَرَكَ مِن السَّبعمِائةِ إلى تِسعمِائةٍ[(٤)].

٢٦٧٠- **حَدَّثَني** يونُس بن عَبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: حَدَّثَني عُثمان بن الحكَم الجُذاميُّ وابن أبي الزِّناد، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عَلي بن أبي طالِب، أنَّه دَخَلَ عَلَى رَجُل مَريض، فَذَكَرَ له الوصيّة، فَقال: لا توصِ، إنَّما قال اللَّه: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ وَأنت لَم تَترُك شيئًا. قال ابن أبي الزِّناد فيه: فَدَع مالَك لِبَنيك[(٥)].

٢٦٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: حدثنا عَبد الرّحمَن قال: حدثنا سُفيان، عن مَنصور ابنِ صَفيّة، عن عَبد اللَّه بن عتبةَ - أو غَنيَّةَ - الشَّكّ مِنّي - أنَّ رَجُلاً أرادَ أن يوصي وَلَه وَلَد كَثير، وَتَرَكَ أربَعمِائةِ دينار، فَقالت عائِشة: ما أرَى فيه فَضلاً[(٦)].

---

(١) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، ولولاه لكان الأثر حسنًا من أجل الحسن بن يحيى البصري نزيل خراسان.

(٢) [ضعيف] محمد بن عمرو اليافعي الرعيني ضعيف، وهو شيخ لابن وهب.

(٣) [صحيح] مداره على همام بن يحيى بن دينار، وهو عن قتادة على شرطهما والأسانيد إليه صحيحة كما عند الدارمي [٣١٨١] قال: أخبرنا يزيد، وكما عند ابن ابي حاتم في التفسير قال: حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الله الخزاعي. كلاهما (يزيد بن هارون، ومحمد بن عبد الله الخزاعي) قالا: أنبأنا همام، عن قتادة، ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ قال: الخير: المال. كان يقال: ألفا فما فوق ذلك. اهـ. أما سند المصنف ففيه المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] عروة بن الزبير عن علي مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف. ومداره على هشام.

(٥) [ضعيف] عروة عن علي رضي الله عنه مرسل.

(٦) [ضعيف] فيه عبد الله الراوي عن عائشة لا أدري من يكون.

٢٦٧٢- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: دخل عليٌّ على مولى لهم في الموت، وله سبعمائة درهم أو ستمائة درهم، فقال: ألا أوصي؟ فقال: لا، إنما قال الله: ﴿إن ترك خيرًا﴾ وليس لك كثير مال[1].

وقال بعضهم: ذلك ما بين الخمسمائة درهم إلى الألف.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٣- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أبان، عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿إن ترك خيرًا﴾ قال: ألف درهم إلى خمسمائة درهم[2].

وقال بعضهم: الوصية واجبة من قليل المال وكثيره.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٤- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري قال: جعل الله الوصية حقًا، مما قل منه ومما كثر[3].

وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ ما قال الزهري؛ لأن قليل المال وكثيره يقع عليه اسم (خير)، ولم يحد الله ذلك بحد، ولا خص منه شيئًا فيجوز أن يحال ظاهر إلى باطن، فكل من حضرته منيته وعنده مال، قل أو كثر، فواجب عليه أن يوصي منه لمن لا يرثه من آبائه وأمهاته وأقربائه الذين لا يرثونه، بالمعروف، كما قال الله جل جل ثناؤه وأمر به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾

يقول جل ثناؤه: فمن غير ما أوصى به الموصي من وصيته بالمعروف لوالديه أو أقربيه الذين لا يرثونه بعد ما سمع الوصية فإنما إثم التبديل على من بدل وصيته.

فإن قال لنا قائل: وعلام عادت الهاء التي في قوله: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾؟

قيل: على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر، وذلك هو أمر الميت وإيصاؤه من أوصى إليه بما أوصى به لمن أوصى له.

ومعنى الكلام: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرًا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين، فأوصوا لهم، فمن بدل ما أوصيتم به لهم بعد ما سمعكم توصون لهم، فإنما إثم ما فعل من ذلك عليه دونكم.

---

(١) [ضعيف] عروة عن علي رضي الله عنه مرسل.

(٢) [ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وقتادة لم يسمع من أحد اسمه أبان، فإن كان ابن أبي عياش فهو متروك الحديث.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَإنّما قُلنا: إنَّ الهاء في قَوله: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ عائِدة عَلَى مَحذوف مِن الكلام يَدُلّ عليه الظّاهِر؛ لِأنّ قَوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ مِن قَول اللّه، وَإنَّ تَبديل المُبَدِّل إنّما يَكون لِوَصيّةِ الموصي، فَأمّا أمر اللّه بالوصيّةِ فلا يَقدِر هوَ وَلا غَيره أن يُبَدِّله فَيَجوز أن تَكون الهاء في قَوله: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ عائِدة عَلَى الوصيّة.

وَأمّا الهاء في قَوله: ﴿ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ فَعائِدة عَلَى الهاء الأولَى في قَوله: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ وَأمّا الهاء التي في قَوله: ﴿ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ﴾ فَإنّها مَكنيُّ «التّبديل»، كَأنّه قال: فَإنّما إثم ما بَدَّلَ مِن ذَلِكَ عَلَى الذينَ يُبَدِّلونَه. وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ قال: الوصيّة (١).

٢٦٧٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٢).

٢٦٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس في قَوله: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ وَقد وَقَعَ أجرُ الميّتِ عَلَى اللّه وَبَرِئَ مِن إثمه، وَإن كانَ أوصَى في ضِرار لَم تَجُز وَصيّته، كَما قال: ﴿غَيۡرَ مُضَآرٍّ﴾ [النساء: ١٢] (٣).

٢٦٧٨- **حَدَّثَنا** الحُسَين بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ قال: مَن بَدَّلَ الوصيّة بَعد ما سَمِعَها فَإثم ما بَدَّلَ عليهِ (٤).

٢٦٧٩- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾: فَمَن بَدَّلَ الوصيّة التي أوصَى بها وَكانَت بمَعروفٍ، فَإنّما إثمها عَلَى مَن بَدَّلَها؛ أنّه قد ظَلَمَ (٥).

٢٦٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عن قَتادة، أنَّ عَطاء بن أبي رَباح قال في قَوله: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ قال: يُمضَى كَما قال (٦).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] مداره على قتادة وهو عن عطاء على شرطهما. والسند إلى قتادة حسن كما سيأتي بعد اثنين، أما هذا السند فضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

٢٦٨١- حَدَّثَنا سُفيان بن وَكيع، قال: حدثنا أبي، عن يَزيد بن إبراهيم، عن الحسَن: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ قال: مَن بَدَّلَ وَصيّة بَعد ما سَمِعَها (١).

٢٦٨٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا يَزيد بن إبراهيم، عن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ قال: هَذا في الوصيّة، مَن بَدَّلَها مِن بَعد ما سَمِعَها، فَإنّما إثمه عَلَى مَن بَدَّلَ (٢).

٢٦٨٣- حَدَّثَنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: حَدَّثَني أبي، عن قَتادة، عن عَطاء وَسالِم بن عَبد اللّه وَسُلَيمان بن يَسار، أنَّهُم قالوا: تُمْضَي الوصيّة لِمَن أوصَى له به. إلى هَهُنا انتَهَى حَديث ابن المُثَنّى، وَزادَ ابن بَشّار في حَديثه: قال قَتادة: وَقال عبيدُ اللّه بنُ عبيدِ الله بن مَعمَر: أعجَب إلَيَّ لَو أوصَى لِذَوي القرابة، وَما يُعجِبني أن أنزِعَه مِمَّن أوصَى له به. قال قَتادة: وَأعجَبُه إلَيَّ لِمَن أوصَى له به، قال اللّه عَزَّ وَجَلّ: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ (٣).

القول في تأويل قَوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾﴾

يَعني بذَلِكَ جل ثناؤه: إنَّ اللّه سَميع لِوَصيَّتِكُم التي أمَرتُكُم أن توصوا لِآبائِكُم وَأُمّهاتكُم وَأقرِبائِكُم حين توصونَ لهم بها، أتَعدِلونَ فيها عَلَى ما أذِنت لَكُم مِن فِعل ذَلِكَ بالمعروفِ، أم تَحيفونَ فَتَميلونَ عن الحقّ وَتَجورونَ عن القصد، عَليم بما تُخفيه صُدوركُم مِن الميل إلى الحقّ والعدل، أم إلى الجَوْر والحَيْف.

القول في تأويل قَوله تعالى:

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل هَذِه الآية، فَقال بَعضهم: تأويلها: فَمَن حَضَرَ مَريضًا وَهوَ يوصي عِند إشرافه عَلَى الموت، فَخافَ أن يُخطِئ في وَصيَّته فَيَفعَل ما لَيسَ له أو أن يَعمِد جَورًا فيها فَيَأمُر بما لَيسَ له الأمر به، فلا حَرَج عَلَى مَن حَضَرَه فَسَمِعَ ذَلِكَ مِنه أن يُصلِح بَينه وَبَين وَرَثَته بأن يَأمُره بالعدلِ في وَصيَّته، وَأن يَنهاهُم عن مَنعه مِمَّا أذِنَ اللّه له فيه وَأباحَه لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٨٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال: هَذا حين يُحْضَر الرّجُل وَهوَ يَموت، فَإذا أسرَفَ أمَروه بالعدلِ، وَإذا قَصَّرَ قالوا افعَل كَذا، أعطِ فُلانًا كَذا (٤).

---

(١) [ضعيف] مداره على يزيد بن هارون، والأسانيد إليه ضعيفة، كما هنا ففيه سفيان بن وكيع تقدم تضعيفه. وانظر بعده.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل معاذ بن هشام الدستوائي، وقد تقدم قبل اثنين بسند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٢٦٨٥- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال: هَذا حين يُحْضَر الرّجُل وَهوَ في الموت، فَإذا أشرَفَ عَلَى الموت أمَروه بالعدلِ، وَإذا قَصَّرَ عن حَقّ قالوا: افعَل كَذا، أعطِ فُلانًا كَذا[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: فَمَن خافَ - مِن أوصياء مَيِّت أو والي أمر المُسلِمينَ - مِن موصٍ جَنَفًا في وَصيَّته التي أوصَى بها الميِّت، فَأصلَحَ بَين وَرَثَته وَبَين الموصَى لَهُم بما أوصَى لَهُم به، فَرَدَّ الوصيّة إلى العدل والحقّ، فلا حَرَج عليه وَلا إثم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٨٦- **حدثني** المُثنّى، حَدَّثَنا أبو صالِح كاتِب اللّيث، حدثني مُعاوية بن صالِح عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس في قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾: يَعني إثمًا يَقول: إذا أخطَأ الميِّت في وَصيَّته، أو حافَ فيها، فَلَيسَ عَلَى الأولياء حَرَج أن يَرُدّوا خَطَأه إلى الصَّواب[(٢)].

٢٦٨٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبرنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال: هوَ الرّجُل يوصي فَيَجنف في وَصيَّته فَيَرُدّها الوالي إلى الحقّ والعدل[(٣)].

٢٦٨٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، عن سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ وَكانَ قَتادة يَقول: مَن أوصَى بجَورٍ أو جنف في وَصيَّته فَرَدَّها وَليّ المُتَوَفَّى إلى كتاب الله وإلى العدل فذاك له، أو إمام مِن أئِمّة المُسلِمينَ[(٤)].

٢٦٨٩- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن سَعد وابن أبي جَعفَر، عن أبي جعفر، عن الرّبيع: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ فَمَن أوصَى بوَصيّةٍ بجَورٍ فَرَدَّه الوصيّ إلى الحقّ بَعد مَوته ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال عَبد الرّحمَن في حَديثه: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: رَدَّه الوصيّ إلى الحقّ بَعد مَوته فلا إثم عليهِ[(٥)].

٢٦٩٠- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا قَبيصة، عن سُفيان، عن أبيه، عن

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، وله أسانيد أخرى ضعيفة هذا أحسنها.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. ولبعضه شاهد تقدم قبله.

(٥) [حسن] مداره على أبي جعفر الرازي، والسند إليه حسن كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي، أنبأ أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يقول: (رده الوصي إلى الحق بعد موته فلا إثم عليه). اهـ، أما سند المصنف ففيه المثنى وإسحاق مجهولان الحال. وسيأتي بعد اثنين بإسناد آخر حسن.

إبراهيم: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: رَدَّه إلى الحقّ (١).

٢٦٩١- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن سَعيد بن مَسروق، عن إبراهيم، قال: سَألته عن رَجُل أوصَى بأكثَر مِن الثُّلُث، قال: اردُدها، ثُمَّ قَرَأ: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ (٢).

٢٦٩٢- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا خالِد بن يَزيد صاحِب اللُّؤْلُؤ، قال: ثنا أبو جَعفَر الرَّازيّ، عن الرّبيع بن أنَس: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: رَدَّه الوصيّ إلى الحقّ بَعد مَوته فلا إثم عَلَى الوصيّ (٣).

وَقال بَعضهم: بَل مَعنَى ذَلِكَ: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ في عَطيَّته عِند حُضور أجله بَعض وَرَثته دون بَعض، فلا إثم عَلَى مَن أصلَحَ بَينهم، يَعني بَين الورَثة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال ذاك الرّجُل: يجنف أو يَأثَم عِند مَوته فَيُعطي وَرَثته بَعضهم دون بَعض، يَقول اللّه: فلا إثم عَلَى المُصلِح بَينهم. فَقُلت لِعَطاءٍ: أَلَه أن يُعطي وارِثه عِند الموت، إنَّما هيَ وَصيّة، وَلا وَصيّة لِوارِثٍ؟ قال: ذَلِكَ فيما يَقسِم بَينهم (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: فَمَن خافَ مِن موصٍ جَنَفًا أو إثمًا في وَصيَّته لِمَن لا يَرِثه بما يَرجِع نَفعه عَلَى مَن يَرِثه فَأصلَحَ بَين وَرَثته فلا إثم عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيج: أخبَرَني ابن طاوُس، عن أبيه أنَّه كانَ يَقول: جَنَفه: تَوْليجُه، وتَوْليجُه: أن يوصي الرّجُل لِبَني ابنه ليَكونَ المال لِأبيهِم، وَتوصي المرأة لِزَوجِ ابنَتها ليَكونَ المال لابنَتِها، وَذو الوارِث الكثير والمال قَليل فَيوصي بثُلُثِ ماله كُلّه فَيُصلِح بَينهم الوصيُّ أو الأمير. قُلت: أفي حَياته، أم بَعد مَوته؟ قال: ما سَمِعنا أحَدًا يَقول إلاَّ بَعد مَوته، وَإنَّه لَيوعَظ عِند ذَلِكَ (٥).

٢٦٩٥- حَدَّثَني الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَينَة، عن ابن طاوُس، عن أبيه في قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال: هوَ الرّجُل يوصي لِوَلَدِ ابنَته (٦).

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال. (٢) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي.

(٣) [حسن] تقدم برقم (٢٦٩١)، وهذا سند آخر حسن من أجل خالد بن يزيد الأزدي العتكي، قال أبو زرعة والنسائي: لا بأس به. (٤) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وتابع عبدَ الرزاق سعيدُ بن منصور في تفسيره، وكذلك محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ كما رواه عنه ابن أبي حاتم في التفسير.

وَقال آخرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: فَمَن خافَ مِن موصٍ لِآبائِه وَأقرِبائِه جَنَفًا عَلَى بَعضهم لِبَعضٍ فَأصلَحَ بَين الآباء والأقرِباء فلا إثم عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٦- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: أمّا ﴿جَنَفًا﴾: فَخطأ في وَصيَّته؛ وَأمّا ﴿إِثْمًا﴾: فَعَمدًا يَعمِد في وَصيَّته الظُّلم، فَإنَّ هَذا أعظَم لِأجرِه أن لا يُنفِذها، وَلَكِن يُصلِح بَينهم عَلَى ما يَرَى أنَّه الحقّ يَنقُص بَعضًا وَيَزيد بَعضًا. قال: وَنَزَلَت هَذِه الآية في الوالِدَينِ والأقرَبينَ (١).

٢٦٩٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: الجنَف: أن يجنف لِبَعضِهِم عَلَى بَعض في الوصيّة، والإثم أن يَكون قد أثِمَ في أثَرَتِه بَعضهم عَلَى بَعض، ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ الموصَى إلَيه بَين الوالِدَينِ وبين الابن والبنونَ هُم الأقرَبونَ فلا إثم عليه، فَهَذا الوصِي الذي أُوصِي إلَيه بذَلِكَ وَجُعِلَ إلَيه فَرَأى هَذا قد جَنِفَ لِهَذا عَلَى هَذا فَأصلَحَ بَينهم فلا إثم عليه، فَعَجَزَ الموصِي أن يوصي كَما أمَرَهُ اللَّه وَعَجَزَ الموصَى إلَيه أن يُصلِح فانتَزَعَ اللَّه ذَلِكَ مِنهُم فَفَرَضَ الفرائِض (٢).

وَأولَى الأقوال في تَأويل هذه الآية أن يَكون تَأويلها: فَمَن خافَ مِن موصٍ حضَرته الوفاةُ جَنَفًا أو إثمًا، وَهوَ أن يَميل إلى غَير الحقّ خَطأً مِنه، أو يَتَعَمَّد إثمًا في وَصيَّته بأن يوصي لِوالِدَيه وَأقرَبيه الذينَ لا يَرِثونَه بأكثَر مِمّا يَجوز له أن يوصي لَهُم به مِن ماله، وَغَير ما أذِنَ اللَّه له به مِمّا جاوَزَ الثُّلُث، أو بالثُّلُثِ كُلّه وَفي المال قِلَّة، أو في الورَثة كَثرة، فلا بَأس عَلَى مَن حَضَرَه أن يُصلِح بَين الذينَ يوصَى لَهُم وَبَين وَرَثة الميِّت وَبَين الميِّت، بأن يَأمُر الميِّت في ذَلِكَ بالمعروفِ، وَيَعرِفه ما أباحَ اللَّه له في ذَلِكَ، فأذِنَ له فيه مِن الوصيّة في ماله، وَيَنهاه أن يُجاوِز في وَصيَّته المعروف الذي قاله جل ثناؤه في كِتابه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وَذَلِكَ هوَ الإصلاح الذي قال جل ثناؤه: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وَكَذَلِكَ إن كانَ في المال فَضل وَكَثرة وَفي الورَثة قِلّة فَأرادَ أن يَقصِر في وَصيَّته لِوالِدَيه وَأقرَبيه عن ثُلُثه، فَأصلَحَ مَن حَضَرَه بَينه وَبَين وَرَثته، وَبَين والِدَيه وَأقرَبيه الذينَ يُريد أن يوصي لَهُم، بأن يَأمُر المريض أن يَزيد في وَصيَّته لَهُم، وَيَبلُغ بها ما رَخَّصَ اللَّه فيه مِن الثُّلُث، فَذَلِكَ أيضًا هوَ مِن الإصلاح بَينهم بالمعروفِ.

وَإنَّما اختَرنا هَذا القول لِأنَّ اللَّه جل ثناؤه قال: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ يَعني بذَلِكَ: فَمَن خافَ مِن موصٍ أن يَجنِف أو يَأثَم، فَخَوف الجنَف والإثم مِن الموصي إنَّما هوَ كائِن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

منه قَبل وُقوع الجنَف والإثم، فَأمَّا بَعد وُجوده مِنه فلا وَجه لِلخَوفِ مِنه بأن يَجنِف أو يَأثَم، بَل تِلكَ حال مَن قد جَنَفَ أو أثِمَ، وَلَو كانَ ذَلِكَ مَعناه لقيلَ: فَمَن تَبَيَّنَ مِن موصٍ جَنَفًا أو إثمًا، أو أيقَنَ أو عَلِمَ، وَلَم يَقُل فَمَن خافَ مِنه جَنَفًا.

فَإن أشكَلَ ما قُلنا مِن ذَلِكَ عَلَى بَعض النَّاس فَقال: فَما وَجه الإصلاح حينَئِذٍ، والإصلاح إنَّما يَكون بَين المُختَلِفَينِ في الشَّيء؟

قيلَ: إنَّ ذَلِكَ - وَإن كانَ مِن مَعاني الاصلاح - فَمِن الإصلاح الإصلاح بَين فريقَينِ فيما كانَ مَخوفًا حُدوث الاِختِلاف بَينهم فيه بما يُؤمَنُ مَعَه حُدوث الاِختِلاف؛ لِأنَّ الإصلاح إنَّما هوَ الفِعل الذي يَكون مَعَه صلاح ذات البين، فَسَواء كانَ ذَلِكَ الفِعل الذي يَكون مَعَه صلاح ذات البين قَبل وُقوع الاِختِلاف أو بَعد وُقوعه.

فَإن قال قائِل: وكَيف قيلَ: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾. وَلَم يَجرِ لِلوَرَثةِ وَلا لِلمُختَلِفَينِ أو المخوف اختِلافهم ذِكر؟

قيلَ: بَل قد جَرَى ذِكر الذينَ أمَرَ جل ثناؤه بالوصيّةِ لَهُم، وَهُم والِدا الموصي وَأقرَبوه، والذينَ أُمِروا بالوصيّةِ في قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ثُمَّ قال جل ذِكره: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ لِمَن أمَرته بالوصيّةِ له - ﴿جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ وَبَين مَن أمَرته بالوصيّةِ لَه ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. والإصلاح بَينه وَبَينهم هوَ إصلاح بَينهم وَبَين وَرَثة الموصي.

وَقد قُرِئَ قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ بالتّخفيفِ في الصّاد والتّسكين في الواو، وَبِتَحريكِ الواو وَتَشديد الصّاد.

فَمَن قَرَأ ذَلِكَ بتَخفيفِ الصّاد وَتَسكين الواو فَإنَّما قَرَأه بلُغةِ مَن قال: أوصَيت فُلانًا بكَذا. وَمَن قَرَأ بتَحريكِ الواو وَتَشديد الصّاد قَرَأه بلُغةِ مَن يَقول: وَصَّيت فُلانًا بكَذا، وَهُما لُغَتانِ لِلعَرَبِ مَشهورَتانِ: وَصَّيتُك وَأوصَيتُك.

وَأمَّا الجنَف فَهوَ الجور والعُدول عن الحقّ، في كَلام العرَب، وَمِنه قَول الشّاعِر:

هُم المولَى وقد جَنِفوا عَلَينا ... وَإنَّا مِن لِقائِهِم لَزور (١)

يُقال مِنه: جَنِفَ الرّجُل عَلَى صاحِبه يَجنَف: إذا مال عليه وَجار جَنَفًا.

فَمَعنَى الكلام: مَن خافَ مِن موصٍ جَنَفًا له بمَوضِعِ الوصيّة، وَمَيلاً عن الصّواب فيها، وَجَورًا عن القصد وإثمًا بتَعَمُّدِه ذَلِكَ عَلَى عِلم مِنه بخَطَأِ ما يَأتي مِن ذَلِكَ فَأصلَحَ بَينهم - فلا إثم عليه. وبمثلِ الذى قلنا في معنى الجنفِ والإثمِ قال أهل التأويل.

---

(١) [الوافر] القائل: عامر الخصفي. اللغة: المولى: ابن العم. جنفوا: الجَنَفُ المَيْلُ في الكلام وفي الأُمور كلها، تقول: (جَنِفَ فلان علينا) بالكسر وأَجْنَفَ في حكمه. زور: المائل عن الحق. المعنى: يقول الشاعر: هم أبناء عمنا، ونحن نكره أن نلاقيهم فنقاتلهم حتى إن جاروا علينا وأكلوا حقوقنا، لما لهم من حق الرحم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٨- حَدَّثَني محمد بن سَعد قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي عن أبيه، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾: يَعني بالجنَفِ: الخطَأ (١).

٢٦٩٩- حَدَّثَني أبو كُرَيب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عن عَبد الملِك، عن عَطاء: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ قال: مَيلاً (٢).

٢٧٠٠- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا عَبد الملِك، عن عَطاء، مِثله (٣).

٢٧٠١- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا خالِد بن الحارث وَيَزيد بن هارون، قالا: ثنا عَبد الملِك، عن عَطاء مِثله (٤).

٢٧٠٢- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضَّحَّاك، قال: الجنَف: الخطَأ، والإثم: العمد (٥).

٢٧٠٣- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيريّ قال: ثنا هُشَيم، عن جوَيبِر، عن الضحاكِ مِثله (٦).

٢٧٠٤- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾: أمَّا ﴿جَنَفًا﴾: فَخَطَأ في وَصيَّته وَأمَّا ﴿إِثْمًا﴾: فَعَمد يَعمِد في وَصيَّته الظُّلم (٧).

٢٧٠٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ قال: حَيفًا ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ (٨).

٢٧٠٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن سَعد وابن أبي جَعفَر،

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٢) [صحيح]مداره على عبد الملك بن ميسرة، وهو عن عطاء بن أبي رباح على شرط مسلم، والسند إليه هنا ضعيف من أجل جابر بن نوح الحماني ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند صحيح، وهشيم مدلس وقد صرّح.

(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك، وسيأتي بعد تسعة بإسناد آخر فيه متروك.

(٦) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

عن أبي جَعفَر، عن الرّبيع: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال: الجنَف: الخطَأ، والإثم: العمد (١).

٢٧٠٧- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا خالِد بن يَزيد صاحِب اللُّؤلُؤ، قال: ثنا أبو جَعفَر، عن الرّبيع بن أنَس، مِثله (٢).

٢٧٠٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا قَبيصة، عن سُفيان عن أبيه، عن إبراهيم: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال: الجنَف: الخطَأ، والإثم: العمد (٣).

٢٧٠٩- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا فُضَيل بن مَرزوق، عن عَطيّة: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ قال: خَطأ، أو إثمًا مُتَعَمَّدًا (٤).

٢٧١٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرّزّاق، عن ابن عُيَينةَ، عن ابن طاوُس، عن أبيه: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ قال: مَيلاً (٥).

٢٧١١- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿جَنَفًا﴾ قال: ميلاً، والإثم: مَيله لِبَعضهم عَلَى بَعض، وَكُلّه يَصير إلى واحِد كَما يَكون عَفوًا غَفورًا وَغَفورًا رَحيمًا (٦).

٢٧١٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال ابن عَبّاس: الجنَف: الخطَأ، والإثم: العمد (٧).

٢٧١٣- **حُدّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: ثنا الفضل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيد بن سُلَيمان، عن الضّحّاك، قال: الجنَف: الخطَأ، والإثم: العمد (٨).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فإنّه يَعني: واللّه غَفور لِلموصي فيما كانَ حَدَّثَ به نَفسه مِن الجنَف والإثم، إذا تَرَكَ أن يَجنَف وَيَأثَم في وَصيّته، فَتَجاوَزَ له عَمّا كانَ حَدَّثَ به نَفسه مِن الجور، إذ لَم يُمضِ ذَلِكَ فَيَفعل أن يُؤاخِذه به، رَحيم بالمُصلِحِ بَين الموصي وَبَين مَن أرادَ أن يَجنف عليه لِغَيرِه أو يَأثَم فيه لَه.

---

(١) [حسن] مداره على أبي جعفر الرازي والسند إليه حسن كما في الذي بعده من أجل خالد بن يزيد، أما هذا فسند ضعيف من أجل المثنى مجهول الحال.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل فضيل بن مرزوق، لا بأس به ما لم يخالف، وعطية العوفي وإن كان ضعيفًا، ولكنه قوله هو.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [ضعيف] الحسين بن فرج، متروك الحديث، وقد تقدم قبل تسعة، ثم هو من من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾

يَعني بذلك جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يا أيّها الذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله، وَصَدَّقوا بهما وَأقَرّوا.

وَيَعني بقَولِه: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾: فُرِضَ عَلَيكُم الصّيام.

والصّيام مَصدَر مِن قَول القائِل: صُمت عن كَذا وَكَذا - يَعني كَفَفت عنه - أصوم عنه صَومًا وَصيامًا، وَمَعنَى الصّيام: الكفّ عَمّا أمَرَ اللّه بالكفّ عنه؛ وَمِن ذَلِكَ قيلَ: صامَت الخيل إذا كَفّت عن السَّير، وَمِنه قَول نابِغة بَني ذُبيانَ:

خَيل صيام وَخَيل غَير صائِمة تَحت العجاج وَأُخرَى تَعلُك اللُّجُما[1]

وَمِنه قَول اللّه: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ [مريم: ٢٦] يَعني صَمتًا عن الكلام.

وَقَوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ فإنه يَعني به: فُرِضَ ذلك عَلَيكُم مِثل الذي فُرِضَ عَلَى الذينَ مِن قَبلكُم.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عَنَى اللّه بقَوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ وَفي المعنَى الذي وَقَعَ فيه التّشبيه بَين فَرض صَومنا وَصَوم الذينَ مِن قَبلنا، فَقال بَعضهم: الذينَ أخبَرَنا اللّه عن الصّوم الذي فَرَضَه عَلَينا أنّه مثلَ الذي كانَ عليهِم، هُم النّصارَى. وَقالوا: التّشبيه الذي شُبِّهَ مِن أجله أحَدهما بصاحِبِه هوَ اتّفاقهما في الوقت والمِقدار الذي هوَ لازِم لَنا اليوم فَرضُه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٤- **حُدّثت** عن يَحيَى بن زياد، عن محمد بن أبانَ، عن أبي أُمَيّة الطّنافِسيّ، عن الشّعبيّ أنّه قال: لَو صُمت السّنة كُلّها لأفطَرت اليوم الذي يُشَكّ فيه فَيُقال: مِن شَعبان. وَيُقال مِن رَمَضان، وَذَلِكَ أنّ النّصارَى فُرِضَ عليهِم شَهر رَمَضان كَما فُرِضَ عَلَينا فَحَوّلوه إلى الفصل، وَذَلِكَ أنّهُم كانوا رُبّما صاموه في القيظ يَعُدّونَ ثَلاثينَ يَومًا، ثُمّ جاءَ بَعدهم قَرن منهم فَأخَذوا بالثّقةِ في أنفُسهم فَصاموا قَبل الثّلاثينَ يَومًا وَبَعدها يَومًا، ثُمّ لَم يَزَل الآخِر يَستَنّ سُنّة القرن الذي قَبله، حَتّى صارَت إلى خَمسينَ، فَذَلِكَ قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[2].

---

(١) [البسيط] القائل: النابغة الذبياني. اللغة: خيل صيام: أي كفت عن السير. العجاج: الغبار الذي يثور. تعلك اللجما: أي لاكه وحركه في فمه. المعنى: يقول الشاعر: هناك خيول قد كفت عن المسير واقفة لا تقوم بأي شيء، وخيول أخرى دائمة التحرك تجدها في المعارك تثير الغبار، على حين تجد خيول أخرى تمضغ لجامها!

(٢) [ضعيف] محمد بن أبان بن صالح القرشي ضعيف الحديث، وأبو أمية الطنافسي كما في فتح الباب في الكنى والألقاب [٤٤٥] هو أبو أمية: ويقال: أبو الفضل، عبيد بن عبد الرحمن الأيامي اللحام، الطنافسي، الكوفي. والد: عمر، ويعلى، ومحمد عن: أبي عمر، وعامر بن شراحيل الشعبي. روى عنه: سفيان الثوري، وأبو زياد إسماعيل بن زكريا الأسدي، كناه ونسبه لنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمذاني. اهـ ثم هو من معلقات المصنف.

وَقال آخرونَ: بَل التّشبيه إنّما هوَ مِن أجل أنَّ صَومهم كانَ مِن العِشاء الآخِرة إلى العِشاء الآخِرة، وَذَلِكَ كانَ فَرض اللّه عَلَى المُؤمِنينَ في أوّل ما افتَرَضَ عليهِم الصّوم. وَوافَقَ قائِلو هَذا القول القائِلي القول الأوّل فى أنَّ الذينَ عَنَى اللّه بقَولِه: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ النّصارَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٥- **حَدّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: أمّا الذينَ مِن قَبلنا فالنّصارَى، كُتِبَ عليهِم رَمَضان، وَكُتِبَ عليهِم أن لا يَأكُلوا وَلا يَشرَبوا بَعد النّوم، وَلا يَنكِحوا النّساء شَهر رَمَضان. فاشتَدَّ عَلَى النّصارَى صيام رَمَضان، وَجَعَلَ يُقَلِّب عليهِم في الشّتاء والصّيف؛ فَلَمّا رَأوا ذَلِكَ اجتَمَعوا فَجَعَلوا صيامًا في الفصل بَين الشّتاء والصّيف، وَقالوا: نَزيد عِشرينَ يَومًا نُكَفِّر بها ما صَنَعنا. فَجَعَلوا صيامهم خَمسينَ يومًا، فَلَم يَزَل المُسلِمونَ عَلَى ذَلِكَ يَصنَعونَ كَما تَصنَع النّصارَى، حَتّى كانَ مِن أمر أبي قَيس بن صِرمة وَعُمَر بن الخطّاب ما كانَ فَأحَلَّ اللّه لَهُم الأكل والشُّرب والجِماع إلى طُلوع الفجر[(١)].

٢٧١٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ قال: كُتِبَ عليهِم الصّوم مِن العتَمة إلى العتَمة[(٢)].

وَقال آخرونَ: الذينَ عَنَى اللّه بقَولِه: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: أهل الكِتاب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: أهل الكِتاب[(٣)].

وَقال بَعضهم: بَل ذَلِكَ كانَ عَلَى النّاس كُلّهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٨- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ قال: كُتِبَ شَهر رَمَضان عَلَى النّاس، كَما كُتِبَ عَلَى الذينَ مِن قَبلهم. قال: وَقد كَتَبَ اللّه عَلَى النّاس قَبل أن يُنزِل رَمَضان

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

صَوم ثَلاثة أيَّام مِن كُلّ شَهر [(١)].

٢٧١٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ رَمَضان كَتَبَهُ اللَّه عَلَى مَن كانَ قَبلهم [(٢)].

وَأولَى هَذِه الأقوال بالصَّوابِ قَول مَن قال: مَعنَى الآية: يا أيّها الذينَ آمَنوا فُرِضَ عَلَيكُم الصّيام كَما فُرِضَ عَلَى الذينَ مِن قَبلكُم مِن أهل الكِتاب، أيَّامًا مَعدودات، وَهيَ شَهر رَمَضان كُلّه؛ لِأنّ مَن بَعد إبراهيم صلوات الله عليه كانَ مَأمورًا باتِّباع إبراهيم، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤُه كانَ جَعَلَه لِلنَّاسِ إمامًا، وَقد أخبَرَنا اللَّه أنَّ دينه كانَ الحنيفيّة المُسلِمة، وَأمَرَ نَبيّنا محمد ﷺ من اتِّباعِه بمِثلِ الذي أُمِرَ به مَن قَبله مِن الأنبياء.

وَأمَّا التّشبيه فَإنَّما وَقَعَ عَلَى الوقت، وَذَلِكَ أنَّ مَن كانَ قَبلنا إنَّما كانَ فُرِضَ عليهِم صوم شَهر رَمَضان مِثل الذي فُرِضَ عَلَينا سَواء.

وَأمَّا تَأويل قَوله: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ فَإنَّه يَعني به: لِتَتَّقوا أكل الطَّعام وَشُرب الشَّراب وَجِماع النِّساء فيه، يَقول: فَرَضت عَلَيكُم الصَّوم والكفّ عَمَّا تَكونونَ بتَركِ الكفّ عنه مُفطِرينَ لِتَتَّقوا ما يُفطِركُم في وَقت صَومكُم.

وَبِمِثلِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٠- **حَدَّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: أمَّا قَوله: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ يَقول: فَتَتَّقونَ مِن الطَّعام والشُّرب والنِّساء مِثل ما اتَّقَوا، يَعني: مِثل الذي اتَّقَى النّصارَى قَبلكُم [(٣)].

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾

يَعني تعالى ذِكره: كُتِبَ عَلَيكُم أيّها الذينَ آمَنوا الصّيام أيَّامًا مَعدودات.

وَنَصَبَ ﴿ أَيَّامٗا﴾ بمُضمَرٍ مِن الفِعل، كَأنّه قيلَ: كُتِبَ عَلَيكُم الصّيام كَما كُتِبَ عَلَى الذينَ مِن قَبلكُم أن تَصوموا أيَّامًا مَعدودات، كَما يُقال: أعجَبَني الضَّرب زَيدًا.

وَقَوله: ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ مِن صلةِ الصّيام، كَأنّه قيلَ: كُتِبَ عَلَيكُم الذي هوَ مِثل الذي كُتِبَ عَلَى الذينَ مِن قَبلكُم أن تَصوموا أيَّامًا مَعدودات.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل فيما عَنَى اللَّه جَلّ ثناؤه بقَولِه: ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ فَقال بَعضهم: الأيَّام المعدودات: صَوم ثَلاثة أيَّام مِن كُلّ شَهر. قال: وَكانَ ذَلِكَ الذي فُرِضَ عَلَى النَّاس مِن الصّيام قَبل أن يُفرَض عليهِم شَهر رَمَضان.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء، قال: كانَ عليهِم الصِّيام ثَلاثة أيَّام مِن كُلِّ شَهر - وَلَم يُسَمَّ الشَّهر - أيَّامًا مَعدودات. قال: وَكانَ هَذا صيام النَّاس قَبل ذلك ثُمَّ فَرَضَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى النَّاس شَهر رَمَضان (١).

٢٧٢٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾: وَكانَ ثَلاثة أيَّام مِن كُلِّ شَهر ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بالذي أَنزَلَ الله مِن صيام رَمَضان، فَهَذا الصَّوم الأوَّل مِن العتَمة (٢).

٢٧٢٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: حدثنا يونُس بن بُكَير، قال: حدثنا عَبد الرَّحمَن بن عَبد اللَّه بن عُتبةَ، عن عمرو بن مُرّة، عن عَبد الرَّحمَن بن أبي لَيلَى، عن مُعاذ بن جَبَل قال: إن رَسول اللَّه ﷺ قدِمَ المدينة فَصامَ يَوم عاشوراء وَثَلاثة أيَّام مِن كُلِّ شَهر، ثُمَّ أنزَلَ اللَّه جَلَّ وَعَزَّ فَرض شَهر رَمَضان، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ (٣).

٢٧٢٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، قال: قد كَتَبَ اللَّه تعالى ذِكره عَلَى النَّاس قَبل أن يُنزِل رَمَضان صَوم ثَلاثة أيَّام مِن كُلِّ شَهر (٤).

وَقال آخرونَ: بَل الأيَّام الثَّلاثة التي كانَ رَسول اللَّه ﷺ يَصومها قَبل أن يُفرَض شهر رَمَضان كانَ تَطَوُّعًا صَومهنّ، وَإنَّما عَنَى اللَّه جَلَّ وَعَزَّ بقَولِه: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ - ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ أيَّام شَهر رَمَضان، لا الأيَّام التي كانَ يَصومهُنّ قَبل وُجوب فَرض صيام شَهر رَمَضان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٥- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: حدثنا محمد بن جَعفَر، عن شُعبة، عن عمرو بن مُرّة قال: حدثنا أصحابنا: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ لَمَّا قدِمَ عليهِم أمَرَهُم بصيامِ ثَلاثة أيَّام مِن كُلِّ شَهر تَطَوُّعًا لا فَريضة؛ قال، ثُمَّ أنزِلَ صيام رَمَضان (٥).

---

(١) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. ومداره على الثاني، وقد أخرجه سعيد بن منصور في تفسيره عن ابن عيينة عن سوار بن حكيم عن عطاء. فذكره مختصرًا، وسوار ختن عطاء مجهول تفرد بالرواية عنه ابن عيينة، وانظر التاريخ الكبير [٢٣٥٧].

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء، ولم أقف له على إسنادٍ أحسن من هذا.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ، وانظر جامع التحصيل [٤٥٢].

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح بغير هذا اللفظ] عمرو بن مرة، قال أبو حاتم لم يسمع من ابن عمر ولا من أحد من الصحابة إلا من ابن أبي أوفى. اهـ. وانظر جامع التحصيل [٥٨٤]. فأصحاب عمرو ليسوا من الصحابة الذين يُقبل عنهم التحديث عن

قال أبو موسى: قوله: قال عمرو بن مُرّة: حَدَّثَنا أصحابنا، يُريد ابن أبي لَيلَى، كأنَ ابن أبي لَيلَى القائِل: حَدَّثَنا أصحابنا.

٢٧٢٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: حدثنا أبو داوُد قال: حدثنا شُعبة، قال: سَمِعت عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعت ابن أبي لَيلَى، فَذَكَرَ نَحوه (١).

وَقد ذَكَرنا قَول مَن قال: عَنَى بقَولِه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ شَهر رَمَضان.

وَأولَى ذَلِكَ بالصَّوابِ عِندي قَول مَن قال: عَنَى اللّه جَلّ ثَناؤه بقَولِه: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ أيّام شَهر رَمَضان، وَذَلِكَ أنّه لَم يَأتِ خَبَر تَقوم به حُجّة بأنّ صَومًا فُرِضَ عَلَى أهل الإسلام غَير صَوم شَهر رَمَضان، ثُمّ نُسِخَ بصَوم شَهر رَمَضان، وبأنّ اللّه تعالى قد بَيّنَ في سياق الآية أنّ الصّيام الذي أوجَبَه عَلَينا هوَ صيام شَهر رَمَضان دون غَيره مِن الأوقات، بإبانَتِه عن الأيّام التي أخبَرَ أنّه كَتَبَ عَلَينا صَومًا بقَولِه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] فَمَن ادَّعَى أنّ صَومًا كانَ قد لَزِمَ المُسلِمينَ فَرضُه غَير صَوم شَهر رَمَضان الذي هُم عَلَى وُجوب فَرض صَومه مُجمِعونَ، ثُمّ نُسِخَ ذَلِكَ سُئِلَ البُرهان عَلَى ذَلِكَ مِن خَبَر تَقوم به حُجّة، إذ كانَ ذَلِكَ لا يَعلَم إلاّ بخَبَرٍ يَقطَع العُذر. وَإذ كانَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفنا لِلّذي بَيّنّا، فَتَأويل الآية: كُتِبَ عَلَيكُم أيّها المُؤمِنونَ الصّيام كَما كُتِبَ عَلَى الذينَ مِن قَبلكُم لَعَلّكُم تَتّقونَ أيّامًا مَعدودات هُنّ شَهر رَمَضان.

وَجائِز أيضًا أن يَكون مَعناه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾: كُتِبَ عَلَيكُم شَهر رَمَضان.

وَأمّا (المعدودات) فَهيَ التي تُعَدّ مَبالِغها وَساعات أوقاتها.

وَيعني بقَولِه: ﴿مَّعْدُودَٰتٍ﴾: مُحصَيات.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

يَعني بقَولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ مِمّن كُلِّفَ صَومه أو كانَ صَحيحًا غَير مَريض وَكانَ عَلَى سَفَر ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يَقول: فَعليه صَوم عِدّة الأيّام التي أفطَرَها في مَرَضه أو في سَفَره مِن أيّام أُخَر، يَعني ﴿مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ غَير أيّام مَرَضه أو سَفَره إنْ هو أفطر في مَرَضِه أو سَفَرِه.

النبي ﷺ. ولكنه أسند عن عبد الرحمن بن أبي ليلى كما في الذي بعده، وهو من كبار التابعين. ولفظه كما عند البيهقي في الكبرى (أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أمرهم بصيام ثلاثة أيام، ثم أنزل رمضان وكانوا قوما لم يتعودوا الصيام، وكان الصيام عليهم شديدا، فكان من لم يصم أطعم ستين مسكينا، فنزلت هذه الآية ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فكانت الرخصة للمريض والمسافر وأمروا بالصيام). اهـ فقوله: (أمرهم بصيام ثلاثة أيام) تخالف ما عند المصنف من قوله (أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعا لا فريضة) وهذا التخصيص ضعيف الإسناد كما تقدم. والعلم عند الله.

(١) [صحيح] تقدم قبله.

والرّفع في قوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ نَظير الرّفع في قوله: ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨] وَقد مَضَى بَيان ذَلِكَ هُنالِكَ بما أغنَى عن إعادَته. وَأمَّا قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فَإنَّ قِراءةَ كافّة المُسلِمينَ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ وَعَلَى ذَلِكَ خُطوط مَصاحِفهم، وَهيَ القِراءة التي لا يَجوز لِأحَدٍ مِن أهل الإسلام خِلافها لِنَقلِ جَميعهم تَصويب ذَلِكَ قَرنًا عن قَرن. وَكانَ ابن عَبّاس يَقرَؤُها فيما رويَ عنه: (وَعَلَى الذينَ يُطَوَّقونَهُ).

ثُمَّ اختَلَفَ قراةُ ذَلِكَ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ في مَعناه، فَقال بَعضهم: كانَ ذَلِكَ في أوّل ما فُرِضَ الصَّوم، وَكانَ مَن أطاقَه مِن المُقيمينَ صامَه إن شاءَ، وَإن شاءَ أفطَرَه وافتَدَى فَأطعَمَ لِكُلِّ يَوم أفطَرَه مِسكينًا حَتَّى نُسِخَ ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: حدثنا يونُس بن بُكَير، قال: حدثنا عَبد الرّحمَن بن عَبد اللّه بن عُتبةَ، عن عمرو بن مُرّة، عن عَبد الرّحمَن بن أبي لَيلَى، عن مُعاذ بن جَبَل، قال: إنَّ رَسول اللّه ﷺ قدِمَ المدينة، فَصامَ يَوم عاشوراء وَثَلاثة أيّام مِن كُلّ شَهر، ثُمَّ إنَّ اللّه فَرَضَ شَهر رَمَضان فَأنزَلَ اللّه جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فَكانَ مَن شاءَ صامَ، وَمَن شاءَ أفطَرَ وَأطعَمَ مِسكينًا، ثُمَّ إنَّ اللّه أوجَبَ الصّيام عَلَى الصَّحيح المُقيم وَثَبَتَ الإطعام لِلكَبيرِ الذي لا يَستَطيع الصَّوم فَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ إلى آخر الآيةِ (١).

٢٧٢٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: حدثنا محمد بن جَعفَر، عن شُعبة، عن عمرو بن مُرّة، قال: حَدَّثَنا أصحابنا أنَّ رَسول اللّه ﷺ لَمّا قدِمَ عليهِم أمَرَهُم بصيام ثَلاثة أيّام مِن كُلّ شَهر تَطَوُّعًا غير فَريضة، قال: ثُمَّ نَزَلَ صيام رَمَضان، قال: وَكانوا قَومًا لَم يَتَعَوَّدوا الصّيام، قال: وَكانَ يَشتَدّ عليهِم الصَّوم، قال: فَكانَ مَن لَم يَصُم أطعَمَ مِسكينًا، ثُمَّ نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فَكانَت الرُّخصة لِلمَريضِ والمُسافِر، وَأُمِرنا بالصّيام (٢).

قال محمد بن المُثَنّى: قَوله: قال عمرو: حَدَّثَنا أصحابنا. يُريد ابن أبي لَيلَى، كَأنّ ابن أبي لَيلَى القائِل: حَدَّثَنا أصحابنا.

٢٧٢٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: حدثنا أبو داوُد، قال: حدثنا شُعبة، قال: سَمِعت عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعت ابن أبي لَيلَى فَذَكَرَ نَحوه (٣).

٢٧٣٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم، عن عَلقَمة في قَوله:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله باثنين.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: كانَ مَن شاءَ صامَ، وَمَن شاءَ أفطَرَ وَأطعَمَ نِصف صاع مِسكينًا، فَنَسَخَها ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ إلى قَوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (١).

٢٧٣١- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا جَرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم بنَحوِه، وَزادَ فيه قال: فَنَسَخَتها هَذِه الآية، وَصارَت الآية الأولَى لِلشَّيخِ الذي لا يَستَطيع الصَّوم يَتَصَدَّق مَكان كُلّ يَوم عَلَى مِسكين نِصف صاع (٢).

٢٧٣٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يَحيَى بن واضِح أبو تُمَيلة، قال: ثنا الحُسَين، عن يَزيد النّحويّ، عن عِكرِمة والحسَن البصريّ قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: فَكانَ مَن شاءَ مِنهُم أن يَصوم صامَ، وَمَن شاءَ مِنهُم أن يَفتَدي بطَعام مِسكين افتَدَى وَتَمَّ له صَومه. ثُمَّ قال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ثُمَّ استَثنَى مِن ذَلِكَ فَقال: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (٣).

٢٧٣٣- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سَألت الأعمَش عن قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فَحَدَّثَنا عن إبراهيم عن عَلقَمة، قالا: نَسَخَتها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (٤).

٢٧٣٤- حَدَّثَنا محمدُ بن المُثَنّى، قال: حدَّثنا عَبد الوهّاب، قال: حدَّثنا عبيدُ اللّهِ، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: نَسَخت هَذِه الآية، يَعني: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ التي بَعدها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (٥).

٢٧٣٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: نَسَخَتها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (٦).

٢٧٣٦- حَدَّثَنا الوليد بن شُجاع أبو هَمَّام، قال: حدثنا عَليّ بن مُسهِر، عن عاصِم، عن الشَّعبيّ قال: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كانَ الرّجُل يُفطِر فَيَتَصَدَّق عن كُلّ يَوم عَلَى مِسكين طَعامًا، ثُمَّ نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن

---

(١) [صحيح] أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ فقال: حدثنا محمد بن كثير، عن زائدة بن قدامة، عن منصور، عن إبراهيم. . فذكره، وسند المصنف هنا ضعيف من أجل محمد بن حميد شيخ المصنف.

(٢) [صحيح بدون الزيادة] تقدم قبله، بدون الزيادة، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن حميد.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد، ولولاه لكان حسنًا.

(٤) [صحيح] وهذا سند ضعيف محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، ضعيف الحديث، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. اهـ ولكن تابعه ابن أبي شيبة في مصنفه، وأبو كريب كما سيأتي بعده بواحد، ومداره على إبراهيم. أما ابن إدريس فهو عبد الله بن إدريس الأودي ثقة ثابت.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [١٩٤٩] وغيره. (٦) [صحيح] وقد تقدم قبله بواحد.

كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فَلَم تَنزِل الرُّخصة إلاَّ لِلمَريضِ والمُسافِر (١).

٢٧٣٧- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّريّ، قال: حدثنا عَليّ بن مُسهِر، عن عاصِم، عن الشَّعبيّ، قال: نَزَلَت هَذِه الآية لِلنَّاسِ عامّة: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ وَكانَ الرَّجُل يُفطِر وَيَتَصَدَّق بطَعامِه عَلَى مِسكين، ثُمَّ نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ قال: فَلَم تَنزِل الرُّخصة إلاَّ لِلمَريضِ والمُسافِر (٢).

٢٧٣٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: حدثنا وَكيع، عن ابن أبي لَيلَى، قال: دَخَلت عَلَى عَطاء وَهوَ يَأكُل في شَهر رَمَضان فَقال: إنِّي شَيخ كَبير، إنَّ الصَّوم نَزَلَ، فَكانَ مَن شاءَ صامَ وَمَن شاءَ أفطَرَ وَأطعَمَ مِسكينًا، حَتَّى نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فَوَجَبَ الصَّوم عَلَى كُلّ أحَد إلاَّ مَريض أو مُسافِر أو شَيخ كَبير مِثلي يَفتَدي (٣).

٢٧٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني اللَّيث، قال: أخبَرَني يونُس عن ابن شِهاب، قال: قال اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ قال ابن شِهاب: كَتَبَ اللَّه الصّيام عَلَينا، فَكانَ مَن شاءَ افتَدَى مِمَّن يُطيق الصّيام مِن صَحيح أو مَريض أو مُسافِر، وَلَم يَكُن عليه غير ذَلِكَ. فَلَمَّا أوجَبَ اللَّه عَلَى مَن شَهِدَ الشَّهر الصّيام، فَمَن كانَ صَحيحًا يُطيقه وَضَعَ عنه الفِدية، وَكانَ مَن كانَ عَلَى سَفَر أو كانَ مَريضًا فَعِدّة مِن أيّام أُخَر. قال: وَبَقيَت الفِدية التي كانَت تُقبَل قَبل ذَلِكَ لِلكَبيرِ الذي لا يُطيق الصّيام، والذي يَعرِض له العطَش أو العِلّة التي لا يَستَطيع مَعَها الصّيام (٤).

٢٧٤٠- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس، قال: جَعَلَ اللَّه في الصَّوم الأوَّل فِديةً طَعام مِسكين، فَمَن شاءَ مِن مُسافِر أو مُقيم أن يُطعِم مِسكينًا وَيُفطِر كانَ ذَلِكَ رُخصة لَه، فَأنزَلَ اللَّه في الصَّوم الآخَر: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وَلَم يَذكُر اللَّه في الصَّوم الآخَر فِدية طَعام مِسكين، فَنُسِخَت الفِدية، وَثَبَتَ في الصَّوم الآخَر: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ وَهوَ الإفطار في السَّفَر، وَجَعَلَه عِدّة مِن أيّام أُخَر (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عاصم الأحول، وعليه مداره، والسند إليه صحيح كما في الذي بعده، وحسن كما هو هنا من أجل الوليد، وضعيف كما سيأتي بعده بخمسة من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وهناد بن السري الحافظ الزاهد، كان يقال له راهب الكوفة لتعبده. وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، ولكنه يرويه عنه أحد الحفاظ الكبار أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

٢٧٤١- **حدّثني** أحمَد بن عَبد الرّحمَن بن وَهب، قال: أخبَرَني عَمّي عَبدُ اللّهِ بنُ وَهب، قال: أخبَرَني عمرو بنُ الحارث، عن بُكيرِ بنِ عَبدِ اللّهِ، عن يَزيد مَولَى سَلَمة بن الأكوَع، عن سَلَمة بن الأكوَع أنّه قال: كُنّا في عَهد رَسول اللّه ﷺ مَن شاءَ صامَ وَمَن شاءَ أفطَرَ وافتَدَى بطَعامِ مِسكينٍ، حَتّى أنزِلَت الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(١).

٢٧٤٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: حدثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن عاصِم الأحوَل، عن الشّعبي في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: كانَت للناسِ كُلّهم، فَلَمّا نَزَلَت: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ أُمِروا بالصَّومِ والقضاء، فَقال: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(٢).

٢٧٤٣- **حدّثنا** هَنّاد، قال: حدثنا عَليّ بن مُسهِر، عن الأعمَش، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: نَسَختها الآية التي بَعدها: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٣).

٢٧٤٤- **حدّثنا** هَنّاد، قال: حدثنا وَكيع، عن محمد بن سُلَيم، عن ابن سيرينَ، عن عَبيدةَ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: نَسَختها الآية التي تَليها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(٤).

٢٧٤٥- **حدّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سمعت الفضل بن خالِد، قال: حدثنا عُبَيد بن سُلَيمان، عن الضّحّاك قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ الآية، فُرِضَ الصّوم مِن العتَمة إلى مِثلها مِن القابِلة، فَإذا صَلّى الرّجُل العتَمة حَرُمَ عليه الطّعام والجِماع إلى مِثلها مِن القابِلة، ثُمّ نَزَلَ الصّوم الآخِر بإحلالِ الطّعام والجِماع باللّيلِ كُلّه، وَهوَ قَوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾ إلى قَوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] وَأَحَلَّ الجِماع أيضًا فَقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] وَكانَ في الصّوم الأوّل الفِدية، فَمَن شاءَ مِن مُسافِر أو مُقيم أن يُطعِم مِسكينًا وَيُفطِر فَعَلَ ذَلِكَ، وَلَم يَذكُر اللّه في الصّوم الآخِر الفِدية، وَقال: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فَنَسَخَ هَذا الصّوم الآخِر الفِدية(٥).

وَقال آخَرونَ: بَل كانَ قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ حُكمًا خاصًّا لِلشّيخِ

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٠٧]، ومسلم [١١٤٥] وغيرهما.

(٢) [حسن] مداره على عاصم، وقد تقدم بسند صحيح قبل خمسة، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] محمد بن سليم الراسبي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] الحسين بن فرج متروك، وهو من معلقات المصنف، وقد أسنده ابن أبي حاتم في تفسيره بسند ضعيف فقال: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا حم بن نوح البلخي، ثنا أبو معاذ خالد بن سليمان الحداني، ثنا أبو مصلح نصر بن مشارس، عن الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ قال: (كان الصوم الأول: صامه نوح فمن بعده حتى صامه نبي الله ﷺ وأصحابه، وكان صومهم من كل شهر ثلاثة أيام إلى العشاء، وهكذا صامه النبي ﷺ). اهـ.

الكبير والعجوز اللّذَين يُطيقانِ الصَّوم كانَ مُرَخَّصًا لَهُما أن يَفديا صَومهما بإطعام مِسكين وَيُفطِرا، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بقَولِه: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فَلَزِمَهُما مِن الصَّوم مِثل الذي لَزِمَ الشَّابّ إلاَّ أن يَعجِزا عن الصَّوم فَيَكون ذَلِكَ الحُكم الذي كانَ لَهُما قَبل النَّسخ ثابِتًا لَهُما حينَئِذٍ بحالِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة، عن عَزْرَةَ، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس قال: كانَ الشَّيخ الكبير والعجوز الكبيرة وَهُما يُطيقانِ الصَّوم رُخِّصَ لَهُما أن يُفطِرا إن شاءا وَيُطعِما لِكُلِّ يَوم مِسكينًا، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بَعد ذَلِكَ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وَثَبَتَ لِلشَّيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانا لا يُطيقانِ الصَّوم، وَلِلحُبلَى والمُرضِع إذا خافَتا[(١)].

٢٧٤٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن سَعيد، عن قَتادة، عن عَزْرَةَ، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ قال: الشَّيخ الكبير والعجوز الكبيرة ثُمَّ ذَكَرَ مِثل حَديث بشر عن يَزيد[(٢)].

٢٧٤٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: حدثنا مُعاذ بن هِشام، قال: حَدَّثَني أبي، عن قَتادة، عن عِكرِمة، قال: كانَ الشَّيخ والعجوز لَهُما الرُّخصة أن يُفطِرا وَيُطعِما بقَولِه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: فَكانَت لَهُم الرُّخصة ثُمَّ نُسِخَت بهَذِه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فَنُسِخَتْ الرُّخصة عن الشَّيخ والعجوز إذا كانا يُطيقانِ الصَّوم. وَبَقيَت الحامِلُ والمُرضِع أن يُفطِرا وتطعِما[(٣)].

٢٧٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثنا حَجَّاج بن المِنهال، قال، حدثنا هَمَّام بن يَحيَى، قال: سَمِعت قَتادة يَقول في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: كانَ فيها رُخصة لِلشَّيخ الكبير والعجوز الكبيرة وَهُما يُطيقانِ الصَّوم أن يُطعِما مَكان كُلِّ يَوم مِسكينًا وَيُفطِرا، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ في الآيةِ التي بَعدها فَقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ إلى قَوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ نَسَخَتها هَذِه الآية. فَكانَ أهل العِلم يَرَونَ وَيَرجونَ الرُّخصة ثبتت لِلشَّيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا لَم يُطيقا الصَّوم أن يُفطِرا وَيُطعِما عن كُلِّ يَوم مِسكينًا، وَلِلحُبلَى إذا خَشيَت عَلَى ما في بَطنها، وَلِلمُرضِع إذا ما خَشيَت عَلَى وَلَدها[(٤)].

---

(١) [صحيح] عزرة بن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي ثقة من رجال مسلم، وقد رواه غير واحد عن ابن عباس، والأسانيد إليه صحيحة كما عند البخاري [٤٥٠٥] وغيره، وحسنه كما عند المصنف من أجل بشر.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو على شرطهما.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، والمصنف عن معمر عن قتادة. . فذكره، وسند المصنف ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.

٢٧٥٠- **حدّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: فَكانَ الشَّيخ والعجوز يُطيقانِ صَوم رَمَضان، فَأحَلَّ اللّه لَهُما أن يُفطِراه إن أرادا ذَلِكَ، وَعليهِما الفِدية لِكُلِّ يَوم يُفطِران فيه؛ طَعامُ مِسكين، فَأنزَلَ اللّه جل ثناؤه بَعد ذَلِكَ فقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ إلى قَوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1].

وَقال آخرونَ مِمَّن قَرأ ذَلِكَ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾: لَم يُنسَخ ذَلِكَ وَلا شَيء مِنه، وَهوَ حُكم مُثبَت مِن لَدُن نَزَلَت هَذِه الآية إلى قيام السّاعة. وَقالوا: إنّما تَأويل ذَلِكَ: وعَلَى الذينَ كانوا يُطيقونَه في حالِ شَبابِهم وَحَداثَتهم، وَفي حال صِحَّتهم وَقوَّتهم إذا مَرِضوا أو كَبِروا فَعَجَزوا مِن الكِبَر عن الصَّوم - فِدية طَعام مِسكين؛ لا أنَّ القوم كانَ رُخِّصَ لَهُم في الإفطار وَهُم عَلَى الصَّوم قادِرونَ إذا افتَدَوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥١- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: أمّا ﴿ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ فالرّجُل كانَ يُطيقه وَقد صامَ قَبل ذَلِكَ ثُمَّ يَعرِض له الوجَع أو العطَش أو المرَض الطَّويل، أو المرأة المُرضِع لا تَستَطيع أن تَصوم؛ فَإنَّ أولَئِكَ عليهِم مَكان كُلِّ يَوم إطعام مِسكين، فَإن أطعَمَ مِسكينيْن فَهوَ خَير لَه، وَمَن تَكَلَّفَ الصّيام فَصامَه فَهوَ خَير لَهُ[2].

٢٧٥٢- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: حدثنا عَبَدةُ، عن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة، عن عَزْرَةَ، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبّاس قال: إذا خافَت الحامِل عَلَى نَفسها والمُرضِع عَلَى وَلَدها في رَمَضان، قال: تفطِرانِ وتُطعِمانِ مَكان كُلِّ يَوم مِسكينًا وَلا تقضيانِ صَومًا[3].

٢٧٥٣- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا عَبَدةُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن عَزْرَةَ، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبّاس، أنّه رَأى أُمّ وَلَد له حامِلاً أو مُرضِعًا، فَقال: أنت بمَنزِلةِ الذي لا يُطيقه، عَلَيك أن تُطعِمي مَكان كُلِّ يَوم مِسكينًا وَلا قَضاء عَلَيك[4].

٢٧٥٤- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا عبدةُ، عن سَعيد، عن عَليّ بن ثابِتٍ، عن نافِعٍ، عن ابن عُمَر مِثل قَول ابن عَبّاس في الحامِل والمُرضِع[5].

٢٧٥٥- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: ذُكِرَ

(١) **[ضعيف]** من معلقات المصنف. (٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وعبدة بن سليمان سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وعبدة بن سليمان سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وعلي بن ثابت بن عمرو بن أخطب الأنصاري ثقة.

لَنا أنَّ ابن عَبَّاس قال لِأُمٍّ وَلَد له حُبلَى أو مُرضِع: أنت بمَنزِلةِ الذينَ لا يُطيقونَه، عَلَيك الفِداء وَلا صَوم عَلَيك. هَذا إذا خافَت عَلَى نَفسها (١).

٢٧٥٦- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: هوَ الشَّيخ الكبير كانَ يُطيق صَوم شَهر رَمَضان وَهوَ شابّ فَكَبِرَ، وَهوَ لا يَستَطيع صَومه فَليَتَصَدَّق عَلَى مِسكين واحِد لِكُلِّ يَوم أفطَرَه حين يُفطِر وَحين يَتَسَحَّر (٢).

٢٧٥٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: حَدَّثَنا عَبيدةُ، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس نَحوه، غَير أنَّه لَم يَقُل: حين يُفطِرُ وَحين يَتَسَحَّرُ (٣).

٢٧٥٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا حاتِمُ بن إسماعيل، عن عَبد الرَّحمَن بن حَرمَلة، عن سَعيد بن المُسَيِّب أنَّه قال: في قَول اللَّه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: هوَ الكبير الذي كانَ يَصوم فَكَبِرَ وَعَجَزَ عنه، وَهيَ الحامِل التي لَيسَ عليها الصِّيام. فَعَلَى كُلِّ واحِد مِنهُما طَعام مِسكين مُدٌّ مِن حِنطة لِكُلِّ يَوم حَتَّى يَنقضي رَمَضان (٤).

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (وَعَلَى الذينَ يُطَوَّقُونَه فِدية طَعام مِسكينٍ) وَقالوا: إنَّه الشَّيخ الكبير والمرأة العجوز اللَّذانِ قد كَبِرا عن الصَّوم، فَهُما يُكَلَّفانِ الصَّوم وَلا يُطيقانِه، فَلَهُما أن يُفطِرا وَيُطعِما مَكان كُلِّ يَوم أفطَراه مِسكينًا. وَقالوا: الآية ثابِتةُ الحُكمِ مُنذُ أُنزِلَت لَم تُنسَخ، وَأنكَروا قَول مَن قال إنَّها مَنسوخة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن جُرَيج، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقرَؤُها: (يُطَوَّقونَهُ) (٥).

٢٧٦٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: حدثنا عَليّ بن مُسهِر، عن عاصم، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقرَأ: (وَعَلَى الذينَ يُطَوَّقونَه فِديةٌ طَعامُ مِسكينٍ). قال: فَكانَ يَقول: هيَ لِلنَّاسِ اليوم قائِمة (٦).

٢٧٦١- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: حدثنا وَكيع، عن سُفيان، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح إلى قوله: (أفطره)] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء، وقد تقدم قبل ذلك بسند صحيح، وهو عند البخاري وغيره بدون قوله (حين يفطر وحين يتسحر). والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] عبد الرحمن بن حرملة بن عمرو الأسلمي، وحاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل مولى بني عبد المدان من بني الحارث بن كعب، ليس بهما بأس كما قال النسائي. ومداره على الأول كما عند سعيد بن منصور في التفسير، ومن طريقه المصنف.

(٥) [حسن] من أجل محمد بن عمرو الباهلي، ولولاه لكان على شرطهما.

(٦) [حسن] من أجل عاصم.

أنَّه كانَ يَقرَؤُها: (وَعَلَى الذينَ يُطَوَّقونَه فِديةٌ طَعامُ مِسكينٍ) هو الشيخُ الكبيرُ يُفطِرُ ويُطعِمُ (١).

٢٧٦٢- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا قَبيصة، عن سُفيان، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقرَأ: (وَعَلَى الذينَ يُطَوَّقونَهُ) ويَقول: هوَ الشَّيخ الكبيرُ يُفطِر وَيُطْعِمُ عنهُ (٢).

٢٧٦٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: حدثنا عَبد الوهَّاب، قال: حدثنا أيّوب، عن عِكرِمة أنَّه قال في هَذِه الآية: (وَعَلَى الذينَ يُطَوَّقونَهُ) - وَكَذَلِكَ كانَ يَقرَؤُها -: إنَّها لَيسَت مَنسوخة، كُلِّفَ الشَّيخ الكبير أن يُفطِر وَيُطعِم مَكان كُلِّ يَوم مِسكينًا (٣).

٢٧٦٤- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حدثنا محمد بن جَعفَر، قال: حدثنا شُعبة، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير أنَّه قَرَأ: (وَعَلَى الذينَ يُطَوَّقونَهُ) (٤).

٢٧٦٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: حدثنا وَكيع، عن عِمران بن حُدَير، عن عِكرِمة، قال: ﴿ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ يَصومونَه، وَلَكِن (الذينَ يُطَوَّقونَهُ) يَعجِزونَ عنهُ (٥).

٢٧٦٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج قال: حَدَّثَني محمد بن عَبَّاد بن جَعفَر، عن أبي عمرو مَولَى عائِشة، أنَّ عائِشة كانَت تَقرَأ: (يُطَوَّقونَهُ) (٦).

٢٧٦٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، عن عَطاء أنَّه كانَ يَقرَؤُها: (يُطَوَّقونَهُ). قال ابن جُرَيج: وَكانَ مُجاهِد يَقرَؤُها كَذَلِكَ (٧).

٢٧٦٨- حَدَّثَنا حُمَيد بن مَسعَدة، قال: حدثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: حدثنا خالِد، عن عِكرِمة ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: هوَ الشَّيخ الكبير (٨).

٢٧٦٩- حَدَّثَنا إسماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: أخبَرَنا شَريك، عن سالِم، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس: (وَعَلَى الذينَ يُطَوَّقونَهُ) قال: يَتَجَشَّمونَه، يَتَكَلَّفونَهُ (٩).

٢٧٧٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: حدثنا ابن إدريس، عن مُسلِم المُلائيّ، عن مُجاهِد، عن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وهو على شرطهما.

(٤) [صحيح] وهو على شرطهما، وأبو بشر هو جعفر بن إياس وهو ابن أبي وحشية اليشكري أبو بشر الواسطي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا. و عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري، ثقة.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا. و محمد بن عباد بن جعفر، وثقه أبو زرعة وغيره. و ذكوان أبو عمرو مولى عائشة أم المؤمنين، وهو عنها على شرطهما.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وخالد هو الحذاء.

(٩) [حسن] هذا سند ضعيف من أجل شريك، ولكن تابعه إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق كما عند الطحاوي في مشكل الآثار قال: حدثنا فهد بن سليمان قال: حدثنا مخول بن إبراهيم قال: حدثنا إسرائيل بن يونس، عن سالم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ قال: الذين يتجشمونه ولا يطيقونه - يعني إلا بالجهد -: الحبلى، والكبير، والمريض، وصاحب العطاش. اهـ. وهذا سند حسن من أجل مخول بن إبراهيم النهدي الحناط الكوفي، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. وانظر الجرح والتعديل [١٨٣١].

ابن عَبَّاس في قَوله: (وَعَلَى الذينَ يَطيقُونَه فِديةٌ طَعامُ مِسكينٍ) قال: الشَّيخ الكبير الذي لا يُطيق فَيُفطِر وَيُطعِم كُلّ يَوم مِسكينًا (١).

٢٧٧١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد وَعَطاء، عن ابن عَبَّاس في قَول اللَّه: (وَعَلَى الذينَ يَطيقُونَه) قال: يُكَلَّفونَه، (فِدية طَعام مِسكين) واحِد، قال: فَهَذِه ليست بمَنسوخةٍ لا يُرَخَّص فيها إلاَّ لِلكَبيرِ الذي لا يُطيق الصِّيام، أو مَريض يَعلَم أنَّه لا يُشفَى. هذا عن مجاهِدٍ (٢).

٢٧٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن عمرو بن دينار، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس، قال: (الذينَ يَطيقُونَه) يَتَكَلَّفونَه ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ واحِد وَلَم يُرَخِّص هَذا إلاَّ لِلشَّيخِ الكبير الذي لا يُطيق الصَّوم، أو المريض الذي يَعلَم أنَّه لا يُشفَى. هَذا عن مُجاهِد (٣).

٢٧٧٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقول: لَيسَت بمَنسوخةٍ (٤).

٢٧٧٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليٍّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس في قَوله: (وَعَلَى الذينَ يَطيقُونَه فِديةٌ طَعامُ مِسكينٍ) يَقول: مَن لَم يُطِق الصَّوم إلاَّ عَلَى جُهد فَلَه أن يُفطِر وَيُطعِم كُلّ يَوم مِسكينًا، والحامِل والمُرضِع والشَّيخ الكبير والذي به سَقَم دائِم (٥).

٢٧٧٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: حدثنا عَبيدة، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس في قَول اللَّه تعالى ذِكره: (وَعَلَى الذينَ يَطيقُونَه فِديةٌ طَعامُ مِسكينٍ) قال: هوَ الشَّيخ الكبير أو المرأة الذي كانَ يَصوم في شَبابه، فَلَمَّا كَبِرَ ضعُف عن الصَّوم قَبل أن يَموت، فَهوَ يُطعِم كُلّ يَوم مِسكينًا. قال هَنَّاد: قال عَبيدة: فقلت لِمَنصورٍ: الذي يُطعِم كُلّ يَوم نِصف صاع؟ قال: نَعَم (٦).

٢٧٧٦- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: حدثنا مَروان بن مُعاوية، عن عُثمان بن الأسوَد، قال: سَألت مُجاهِدًا عن امرَأة لي وافَقَ تاسِعها شَهر رَمَضان، وَوافَقَ حَرًّا شَديدًا، فَأَمَرَني أن تُفطِر وَتُطعِم. قال: وَقال مُجاهِد: وَتِلكَ الرُّخصة أيضًا في المُسافِر والمريض، فَإنَّ اللَّه يَقول: (وَعَلَى الذينَ

---

(١) [صحيح] تقدم كثيرا غير مرة، وهذا سند ضعيف من أجل مسلم بن كيسان الضبي الملائي، ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، ولكن هذا ليس من تفسير مجاهد، وإنما هو من تفسير ابن عباس، وابن أبي نجيح عن مجاهد على شرطهما، وعن عطاء على شرط البخاري.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد تقدم كثيرًا.

يَطيقُونَه فِديةٌ طَعامُ مِسكينٍ)[١] .

٢٧٧٧- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: حدثنا أبو مُعاوية، عن عاصِم، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: الحامِل والمُرضِع والشَّيخ الكبير الذي لا يَستَطيع الصَّوم يُفطِرونَ في رَمَضان، وَيُطعِمونَ عن كُلّ يَوم مِسكينًا. ثُمَّ قَرَأ: (وَعَلَى الذينَ يُطوَّقُونَه فِديةٌ طَعامُ مِسكينٍ)[٢] .

٢٧٧٨- حَدَّثنا عَليُّ بن سَعيدٍ الكِنديُّ، قال: حدثنا حَفص، عن حَجَّاج، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عَليٍّ في قَوله: (وَعَلَى الذينَ يَطيقُونَه فِديةٌ طَعامُ مِسكينٍ) قال: الشَّيخ الكبير الذي لا يَستَطيع الصَّوم يُفطِر وَيُطعِم مَكان كُلّ يَوم مِسكينًا[٣] .

٢٧٧٩- حَدَّثني المُثَنّى، قال: حدثنا الحجَّاج، قال: حدثنا حَمَّاد، عن عمرو بن دينار، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس قال: (وَعَلَى الذينَ يَطيقُونَه فِديةٌ طَعامُ مِسكينٍ) قال: هُم الذينَ يَتَكَلَّفونَه وَلا يُطيقونَه، الشَّيخُ والشَّيخةُ[٤] .

٢٧٨٠- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عن الحجَّاج، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عَليٍّ قال: هوَ الشَّيخ والشَّيخة[٥] .

٢٧٨١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: حدثنا حَجَّاج، قال: حدثنا حَمَّاد، عن عِمران بن حُدَير، عن عِكرِمة أنَّه كانَ يَقرَؤُها: (وَعَلَى الذينَ يطيقُونَه) فَأفطَر[٦] .

٢٧٨٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: حدثنا سُوَيدُ بنُ نَصرٍ، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن عاصِم، عَمَّن حَدَّثَه، عن ابن عَبَّاس، قال: هيَ مُثبَتة لِلكَبيرِ والمُرضِع والحامِل وَعَلَى الذينَ يُطيقونَ الصِّيام[٧] .

٢٧٨٣- حَدَّثنا المُثَنّى، قال. ثنا سوَيد، قال، أخبرنا ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيج قال: قُلت لِعَطاءٍ: ما قَوله: (وَعَلَى الذينَ يطيقُونَه)؟ قال: بَلَغَنا أنَّ الكبير إذا لَم يَستَطِع الصَّوم يَفتَدي مِن كُلّ يَوم بمِسكينٍ، قُلت: الكبير الذي لا يَستَطيع الصَّوم، أو الذي لا يَستَطيعه إلاَّ بالجُهدِ؟ قال: بَل الكبير الذي لا يَستَطيعه بجُهدٍ وَلا بشَيءٍ، فَأمَّا مَن استَطاعَ بجُهدٍ فَليَصُمه وَلا عُذر له في تَركه[٨] .

(١) [صحيح] عثمان بن الأسود بن موسى بن باذان المكي، ثقة ثبت. ومروان بن معاوية بن الحارث الفزاري، ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ، وهو هنا لم يغير اسم شيخه.

(٢) [حسن] من أجل عاصم الأحول، وقد تقدم كثيرًا.

(٣) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، والسبيعي مدلس، وحجاج بن أرطأة يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم برقم (٢٧٧٠) وما بعده، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله بواحد. (٦) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٧) [صحيح لغيره] تقدم كثيرا بأسانيد صحيحة، وهذا سند ضعيف لجهالة شيخ المصنف. وأما الواسطة بين عاصم وابن عباس، فقد كان يصرح به من قبل، وهو عكرمة مولى ابن عباس.

(٨) [صحيح بغير سؤال ابن جريج] فهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف، وقد أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ فقال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، وسعيد بن جبير في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قالا: هو (الشيخ الكبير والعجوزة الكبيرة اللذان لا يطيقان الصيام يتصدق عنهما كل يوم على مسكين). اهـ.

٢٧٨٤- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: أخبَرَني عبيدُ اللّه بن أبي يَزيد: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ الآية، كأنّه يَعني الشّيخ الكبير (١).

قال ابن جُرَيج: وَأخبَرَني ابن طاوُس عن أبيه أنّه كانَ يَقول: نَزَلَت في الكبير الذي لا يَستَطيع صيام رَمَضان فَيَفتَدي مِن كُلّ يَوم بطَعامِ مِسكين. قُلت لَه: كَم طَعامه؟ قال: لا أدري، غَير أنّه قال: طَعام يَوم.

٢٧٨٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن الحسَن بن يَحيَى، عن الضَّحّاك في قَوله: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: الشّيخ الكبير الذي لا يُطيق الصَّوم يُفطِر وَيُطعِم عن كُلّ يَوم مِسكينًا (٢).

قال أبو جعفر: وَأولَى هَذِه الأقوال بتَأويلِ الآية قَول مَن قال: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ مَنسوخ بقَولِ اللّه تعالى ذِكره: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ لِأنّ الهاء التي في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ مِن ذِكر (الصّيام). وَمَعناه: وَعَلَى الذينَ يُطيقونَ الصّيام فِدية طَعام مِسكين. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الجميع مِن أهل الإسلام مُجمِعينَ عَلَى أنّ مَن كانَ مُطيقًا مِن الرِّجال الأصِحّاء المُقيمينَ غَير المُسافِرينَ صَوم شَهر رَمَضان فَغَير جائِز له الإفطار فيه والافتِداء مِنه بطَعام مِسكين، كانَ مَعلومًا أنّ الآية مَنسوخة، هَذا مَعَ ما يُؤَيِّد هَذا القول مِن الأخبار التي ذَكَرناها آنِفًا عن مُعاذ بن جَبَل وابن عُمَر وَسَلَمة بن الأكوَع مِن أنّهُم كانوا بَعد نُزول هَذِه الآية عَلَى عَهد رَسول اللّه ﷺ في صَوم شَهر رَمَضان بالخيارِ بَين صَومه وَسُقوط الفِدية عنهُم، وَبَين الإفطار والافتِداء مِن إفطاره بإطعام مِسكين لِكُلِّ يَوم أفطَره، وَأنّهُم كانوا يَفعَلونَ ذَلِكَ حَتّى نَزَلَت: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فَأُلزِموا فَرض صَومه، وَبَطَلَ الخيار والفِدية.

فَإن قال قائِل: وَكيف تَدَّعي إجماعًا مِن أهل الإسلام عَلَى أنّ مَن أطاقَ صَومه وَهوَ بالصِّفةِ التي وَصَفت فَغَير جائِز له إلاّ صَومه، وَقد عَلِمتَ قَول مَن قال: للحامِل والمُرضِع إذا خافَتا عَلَى أولادهما لَهُما الإفطار، وَإن أطاقَتا الصَّوم بأبدانِهِما، مَعَ الخبَر الذي رويَ في ذَلِكَ عن رَسول اللّه ﷺ الذي:

٢٧٨٦- حدّثنا به هَنّاد بن السَّريّ، قال: حدثنا قَبيصة، عن سُفيان، عن أيّوب، عن أبي قِلابة، عن أنَس، قال: أتَيت رَسول اللّه ﷺ وَهوَ يَتَغَدّى فَقال: «**تَعالَ أُحَدِّثك، إنّ اللّه وَضَعَ عن المُسافِر والحامِل والمُرضِع الصَّوم وَشَطر الصَّلاة**» (٣).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٣) [حسن] أخرجه أحمد [٤/ ٣٤٧(١٩٢٥٦)] قال: حدّثنا وَكِيع. وفي (١٩٢٥٧) قال: حدّثنا عَفّان. وفي [٥/ ٢٩(٢٠٥٩٣)] قال: حدّثنا عَبد الصَّمَد. و(عَبد بن حُميد) [٤٣١] قال: حدّثني سُلَيمان بن حَرب. و(أبو داود) [٢٤٠٨] قال: حدّثنا شَيْبان بن فَرُوخ. و(التِّرمِذيّ) [٧١٥] قال: حدّثنا أبو كُرَيب، ويُوسُف بن عِيسَى، قالا: حدّثنا وَكِيع. و(ابن ماجة) [١٦٦٧-٣٢٩٩] قال: حدّثنا أبو بَكر بن أبي شَيْبَة، وعلي بن مُحمد، قالا: حدّثنا وَكِيع.

قيلَ: إنَّا لَم نَدَّعِ إجماعًا في الحامِلِ والمُرضِعِ، وَإنَّما ادَّعَينا في الرِّجال الذينَ وَصَفنا صِفَتهم. فَأمَّا الحامِلِ والمُرضِعِ فَإنَّما عَلِمنا أنَّهنَّ غير مَعنيَّات بقَولِه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ إذ خَلا الرِّجال أن يَكونوا مَعنيِّينَ به لِأنَّهنَّ لَو كُن مَعنيَّات بذَلِكَ دون غَيرهنَّ مِن الرِّجال لَقيلَ: وَعَلَى اللَّواتي يُطِقنَه فِدية طَعام مِسكين؛ لِأنَّ ذَلِكَ كَلام العرَب إذا أُفرِد الكلام بالخبَرِ عنهُنَّ دون الرِّجال؛ فَلَمَّا قيلَ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ كانَ مَعلومًا أنَّ المعنيّ به الرِّجال دون النِّساء، أو الرِّجال والنِّساء. فَلَمَّا صَحَّ بإجماعِ الجميع عَلَى أنَّ مَن أطاقَ مِن الرِّجال المُقيمينَ الأصِحَّاء صَوم شَهر رَمَضان فَغير مُرَخَّص له في الإفطار والافتِداء، فَخَرَجَ الرِّجال مِن أن يَكونوا مَعنيِّينَ بالآيةِ، وَعُلِمَ أنَّ النِّساء لَم يُرَدنَ بها لِما وَصَفنا مِن أنَّ الخبَر عن النِّساء إذا انفَرَدَ الكلام بالخبَرِ عنهُنَّ: وَعَلَى اللَّواتي يُطِقنَه. والتَّنزيل بغَيرِ ذَلِكَ.

وَأمَّا الخبَر الذي رويَ عن النَّبيّ ﷺ فَإنَّه إن كانَ صَحيحًا، فَإنَّما مَعناه أنَّه وَضَعَ عن الحامِلِ والمُرضِعِ الصَّوم ما دامَتا عاجِزَتَينِ عنه حَتَّى تُطيقا فَتَقضيا، كَما وَضَعَ عن المُسافِرِ في سَفَره حَتَّى يُقيم فَيَقضيه، لا أنَّهُما أُمِرَتا بالفِديةِ والإفطار بغَيرِ وُجوب قَضاء، وَلَو كانَ في قَول النَّبيّ ﷺ: «إنَّ اللَّه وَضَعَ عن المُسافِرِ والمُرضِعِ والحامِلِ الصَّوم» دَلالةٌ عَلَى أنَّهُ ﷺ إنَّما عَنَى أنَّ اللَّه تعالى

و(عَبْد الله بن أحمد) [٤/ ٣٤٧ (١٩٢٥٨)] قال: حدَّثناه شَيْبَان. و(ابن خزيمة) [٢٠٤٤] قال: حدَّثنا جَعْفَر بن مُحمد، حدَّثنا وَكِيع (ح) وحدَّثنا الحَسَن بن مُحمد، حدَّثنا عَفَّان (ح) وحدَّثنا الحَسَن أيضًا، حدَّثنا عاصم بن علي. ستتهم (وَكِيع، وعَفَّان، وعَبْد الصَّمَد، وسُلَيْمان، وشَيْبَان، وعاصم) عن أَبي هِلاَل الرَّاسِبِي، عن عَبْد اللهِ بن سَوَادَة. . . فذكره. ومحمد بن سليم أبو هلال الراسبي، ضعيف الحديث، ولكنه توبع. وأخرجه النَّسَائِي [٤/ ١٩٠]، وفي (الكبرى) [٢٦٣٦] قال: أخبرنا عَمْرو بن مَنْصُور، قال: حدَّثنا مُسْلم بن إبراهيم، عن وُهَيْب بن خالد، قال: حدَّثنا عَبْد اللهِ بن سَوَادَة القُشَيْرِي، عن أبيه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَجُلٌ مِنْهُمْ. فذكره. وأخرجه أحمد [٥/ ٢٩(٢٠٥٩٢)]. والنَّسَائِي [٤/ ١٨٠]، وفي (الكبرى) [٢٥٩٧] قال: أخبرنا أبو بَكْر بن عليّ، قال: حدَّثنا سُرَيْج. و(ابن خزيمة) [٢٠٤٢] قال: حدَّثنا يَعْقُوب بن إبراهيم الدَّوْرَقِي، وأبو هاشم، زِيَاد بن أَيُّوب. أربعتهم (أحمد، وسُرَيْج، ويَعْقُوب، وزِيَاد) عن إِسْمَاعِيل ابن عُلَيَّة، قال: حدَّثنا أَيُّوب، قال: كان أبو قِلاَبَةَ حدَّثني بهذا الحديثِ، ثم قال لي: هل لك في الذي حدَّثنيه؟ قال: فدلَّني عليه، فأتيتُه، فقال: حَدَّثَنِي قَرِيبٌ لِي، يُقَالُ لَهُ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ. فذكره. وأخرجه النَّسَائِي [٤/ ١٨٠]، وفي (الكبرى) [٢٥٩٦] قال: أخبرنا مُحمد بن حاتم، قال: حدَّثنا حِبَّان، قال: أنبأنا عَبْد اللهِ، عن ابن عُيَيْنَة، عن أَيُّوب، عن شَيْخ من بني قُشَيْر، عن عَمِّهِ، حدَّثنا، ثم أَلْفَيْنَاهُ، في إبلٍ له، فقال له أبو قِلاَبَةَ: حديثه، فقال الشَّيْخُ: حدَّثني عَمِّي؛ أَنَّهُ ذَهَبَ فِي إِبِلٍ لَهُ، فَانْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. . . فذكره. وأخرجه النَّسَائِي [٤/ ١٨١]، وفي (الكبرى) [٢٥٩٨] قال: أخبرنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أنبأنا عَبْد اللهِ، عن خالد الحَذَّاء، عن أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ لِحَاجَةٍ. . . فذكره. وأخرجه النَّسَائِي [٤/ ١٨١]، وفي (الكبرى) [٢٥٩٩] قال: أخبرنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أنبانا عَبْد اللهِ، عن خالد الحَذَّاء، عن أَبِي العَلاَء بن الشِّخِّير، عن رجلٍ، نَحْوَهُ. وأخرجه النَّسَائِي [٤/ ١٨٠]، وفي (الكبرى) [٢٥٩٥] قال: أخبرنا عُمَر بن مُحمد بن الحَسَن بن التَّل، قال: حدَّثنا أَبِي. و(ابن خزيمة) [٢٠٤٣] قال: حدَّثنا مُحمد بن عُثْمَان العِجْلِي، حدَّثنا عُبَيْد الله. كلاهما (مُحمد بن الحَسَن، وعُبَيْد اللهِ) عن سُفْيان الثَّوْرِي، عن أَيُّوب، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسٍ. . فذكره. قال أبو بَكْر ابن خُزَيْمَة: أَنَس بن مالك الأَنْصَارِي، هو من بني عَبْد الله بن مالك. قال أبو عِيسَى التِّرْمِذِي: حديثُ أَنَس بن مالك الكَعْبِي، حديثٌ حَسَنٌ، ولا نعرفُ لأَنَس بن مالك هذا عن النَّبِيِّ ﷺ غير هذا الحديث الواحد.

ذِكره وَضَعَ عنهُم بقَولِه: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ لَوَجَبَ ألا يَكون عَلَى المُسافِر إذا أفطَرَ في سَفَره قَضاء، وَألا يَلزَمه بإفطارِه ذَلِكَ إلاَّ الفِدية؛ لِأنَّ النَّبيّ ﷺ قد جَمَعَ بَين حُكمه وَبَين حُكم الحامِل والمُرضِع، وَذَلِكَ قَول إن قاله قائِل خِلاف لِظاهِرِ كِتاب اللَّه وَلِما أجمَع عليه جَميع أهل الإسلام.

وَقد زَعَمَ بَعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصرة أنَّ مَعنَى قَوله: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾: وَعَلَى الذينَ يُطيقونَ الطَّعام. وَذَلِكَ لِتَأويلِ أهل العِلم مُخالِف.

وَأمَّا قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: (وَعَلَى الذينَ يُطَوَّقونَهُ) فَقِراءة لِمَصاحِف أهل الإسلام خِلافٌ، وَغير جائِز لِأحَدٍ مِن أهل الإسلام الاعتِراض بالرَّأيِ عَلَى ما نَقَلَه المُسلِمونَ وِراثة عن نَبيّهم ﷺ نَقلاً ظاهِرًا قاطِعًا لِلعُذرِ، لِأنَّ ما جاءَت به الحُجّة مِن الدّين هوَ الحقّ الذي لا شَكَّ فيه أنَّه مِن عِند اللَّه، وَلا يَعتَرِض عَلَى ما قد ثَبَتَ وَقامَت به حُجّة أنَّه مِن عِند اللَّه بالآراءِ والظُّنون والأقوال الشَّاذّة.

وَأمَّا مَعنَى (الفِدية) فَإنَّه الجزاء مِن قَولك: فَدَيت هَذا بهَذا: أي جَزيَته به، وَأعطَيته بَدَلاً مِنه.

وَمَعنَى الكلام: وَعَلَى الذينَ يُطيقونَ الصّيام جَزاء طَعام مِسكين منه، لِكُلِّ يَوم أفطَرَه مِن أيَّام صيامه الذي كُتِبَ عليه.

وَأمَّا قَوله ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فَإنَّ القُرَّاء مُختَلِفة في قِراءَته، فَبَعضٌ يَقرَأ بإضافةِ (الفِدية) إلى (الطَّعام)، وَخَفض (الطَّعام)؛ وَذَلِكَ قِراءة عُظم قُرّأة أهل المدينة؛ بمَعنَى: وَعَلَى الذينَ يُطيقونَه أن يَفدوه طَعام مِسكين؛ فَلَمَّا جَعَلَ مَكان (أن يَفديه) (الفِدية) أُضيفَ إلى (الطَّعام)، كَما يُقال: لَزِمَني غَرامة دِرهَم لَك بمَعنَى لَزِمَني أن أغرَم لَك دِرهَمًا.

وَآخَرونَ يَقرَءونَه: بتَنوينِ (الفِدية)؛ وَرَفع (الطَّعام) بمَعنَى الإبانة في الطَّعام عن مَعنَى الفِدية الواجِبة عَلَى مَن أفطَرَ في صَومه الواجِب، كَما يُقال: لَزِمَني غَرامةٌ دِرهَمٌ لَك، فَيُبَيِّنَ بالدِّرهَم عن مَعنَى الغرامة ما هيَ وَما حَدّها، وَذَلِكَ قِراءة عُظم قُرّأة أهل العِراق.

وَأولَى القِراءَتَينِ بالصَّواب قِراءة مَن قَرَأ: (فِدْيَةُ طَعَام) بإضافةِ (الفِديةِ) إلى (الطَّعام)، وترك تنوينها وخفض (الطعام)؛ لِأنَّ الفِدية اسم لِلفِعلِ، وَهيَ غَير الطَّعام المُفدَى به الصَّوم، وَذَلِكَ أنَّ الفِدية مَصدَر مِن قَول القائِل: فَدَيت صَوم هَذا اليوم بطَعامِ مِسكين، أفديه فِدية، كَما يُقال: جَلَست جِلسة، وَمَشَيت مِشية. والفِدية فِعل والطَّعام غَيرها.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّن أنَّ أصَحّ القِراءَتَينِ إضافة الفِدية إلى الطَّعام، وَواضِح خَطَأ قَول مَن قال: إنَّ تَرْك إضافة الفِدية إلى الطَّعام أصَحّ في المعنَى مِن أجل أنَّ الطَّعام عِنده هوَ الفِدية، فَيُقال لِقائِلِ ذَلِكَ: قد عَلِمنا أنَّ الفِدية مُقتَضية مَفدِيًّا وَمَفدًى به وَفِدية، فَإن كانَ الطَّعام هوَ الفِدية والصَّوم هوَ المفديّ به، فَأينَ اسم فِعل المُفتَدي الذي هوَ فِدية؟ إنَّ هَذا القول بَيِّن خَطَؤهُ غَير مُشكِل.

وَأمَّا (الطَّعام) فَإنَّه مُضاف إلى (المِسكين) والقُرّاة في قِراءة ذَلِكَ مُختَلِفونَ، فَقَرَأه بَعضهم بتَوحيدِ المِسكين بمَعنَى: وَعَلَى الذينَ يُطيقونَه فِدية طَعام مِسكين واحِد لِكُلِّ يَوم أفطَرَه. كما:

٢٧٨٧- **حَدّثني** محمد بن يَزيد الرِّفاعيّ، قال: حدثنا حُسَين الجُعفيّ، عن أبي عمرو: أنَّه قَرَأ (فِدية) رَفع مُنَوَّن (طَعام) رُفِعَ بغَيرِ تَنوين (مِسكين). وَقال: عن كُلّ يَوم مِسكين [١].

وَعَلَى ذَلِكَ عُظم قُرّاة أهل العِراق. وَقَرَأه آخَرونَ بجَمعِ المساكين: (فِديةُ طَعام مَساكينَ) بمَعنَى: وَعَلَى الذينَ يُطيقونَه فِدية طَعام مَساكين عن الشَّهر إذا أفطَرَ الشَّهر كُلّه. كما:

٢٧٨٨- **حَدّثنا** أبو هِشام محمد بن يَزيد الرِّفاعيّ قال: حدثنا يَعقوب، عن بَشّار، عن عمرو، عن الحسَن: طَعام مَساكين عن الشَّهر كُلّه [٢].

وَأعجَب القِراءتَينِ إلَيَّ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأ: (طَعام مِسكين) عَلَى الواحِد بمَعنَى: وَعَلَى الذينَ يُطيقونَه عن كُلّ يَوم أفطَروه فِدية طَعام مِسكين؛ لِأنّ في إبانة حُكم المُفطِر يَومًا واحِدًا وُصولاً إلى مَعرِفة حُكم المُفطِر جَميع الشَّهر وَلَيسَ في إبانة حُكم المُفطِر جَميع الشَّهر وُصول إلى إبانة حُكم المُفطِر يَومًا واحِدًا وَأيَّامًا هيَ أقَلّ مِن أيَّام جَميع الشَّهر، وَأنّ كُلّ واحِد يُترجِم عن الجميع وَأنّ الجميع لا يُترجَم به عن الواحِد، فَلِذَلِكَ اختَرنا قِراءة ذَلِكَ بالتَّوحيدِ.

واختَلَفَ أهل العِلم في مَبلَغ الطَّعام الذي كانوا يُطعِمونَ في ذَلِكَ إذا أفطَروا، فَقال بَعضهم: كانَ الواجِب مِن طَعام المِسكين لِإفطارِ اليوم الواحِد نِصف صاع مِن قَمح.

وَقال بَعضهم: كانَ الواجِب مُدًّا مِن قَمح وَمِن سائِر أقواتهم.

وَقال بَعضهم: كانَ ذَلِكَ نِصف صاع مِن قَمح أو صاعًا مِن تَمر أو زَبيب.

وَقال بَعضهم: ما كانَ المُفطِر يَتَقَوَّتُه يَومه الذي أفطَرَه.

وَقال بَعضهم: كانَ ذَلِكَ سَحورًا وَعِشاء يَكون لِلمِسكينِ إفطارًا.

وَقد ذَكَرنا بَعض هَذِه المقالات فيما مَضَى قَبل فَكَرِهنا إعادة ذِكرها.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بَعضهم بما:

٢٧٨٩- **حَدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد وَعَطاء، عن ابن عَبّاس: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ فَزادَ طَعام مِسكين آخَر فَهوَ خَير لَه، ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [٣].

٢٧٩٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن

---

(١) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه. أما الحسين بن علي الجعفي فهو ثقة ثابت.

(٢) [ضعيف] فيه أبو هشام الرفاعي المتقدم قبله، وكذلك فيه عمرو بن عبيد بن باب، متروك الحديث.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

عمرو بن دينار، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس مِثله [(١)].

٢٧٩١- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: حدثنا وَكيع عن سُفيان، عن خَصيف، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ قال، مَن أطعَمَ المِسكين صاعًا [(٢)].

٢٧٩٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ قال: إطعام مَساكين عن كُلّ يَوم فَهوَ خَير لَهُ [(٣)].

٢٧٩٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن حَنظَلة، عن طاوُس نَحوه [(٤)].

٢٧٩٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا عَبد الرّحمَن، قال: حدثنا سُفيان، عن لَيث عن طاوُس: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ قال: طَعام مِسكينين [(٥)].

٢٧٩٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا حَجَّاج، قال: حَدَّثَنا حَمَّاد، عن لَيث، عن طاوُس، مِثله [(٦)].

٢٧٩٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا عَبد الرّحمَن، قال: حَدثنا سُفيان، عن عبد الكريمِ، عن عطاءٍ مثلَه [(٧)].

٢٧٩٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا عُمَر بن هارون، قال: ثنا ابن جُرَيجٍ، عن عَطاء أنَّه قَرَأ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ﴾ بالتَّاءِ خَفيفة ﴿خَيْرًا﴾، قال: زادَ عَلَى مِسكين [(٨)].

٢٧٩٨- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ فإن أطعَمَ مِسكينَينِ فَهوَ خَير لَهُ [(٩)].

٢٧٩٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيجٍ: أخبَرَني ابن طاوُس عن أبيه: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ قال: مَن أطعَمَ مِسكينًا آخَر [(١٠)].

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: فَمَن تَطَوَّعَ خَيرًا فَصامَ مَعَ الفِدية.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وله إسناد آخر ضعيف سيأتي.

(٤) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وله إسناد آخر ضعيف سيأتي.

(٥) [صحيح] الليث بن أبي سليم ضعيف، ولكن تابعه مجاهد كما عند القاسم في الناسخ والمنسوخ قال: حدثنا عبد الرحمن - يعني ابن مهدي-، عن سفيان - الثوري-، عن عبد الكريم - الجزري-، عن مجاهد، وليث، عن طاوس في قوله: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ قالا: إطعام مسكينين. اهـ.

(٦) [صحيح] تقدم قبله. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة البلخي، متروك الحديث. وآخره له شاهد في الذي قبله.

(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(١٠) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني اللّيث، قال: أخبَرَني يونُس، عن ابن شِهاب: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾: يُريد أنَّ مَن صامَ مَعَ الفِدية فَهوَ خَير لَهُ (١).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: فَمَن تَطَوَّعَ خَيرًا فَزادَ المَسكين عَلَى قدر طَعامه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج، قال مُجاهِد: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ فَزادَ طَعامًا ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ (٢).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى ذِكره عَمَّ بقَولِه: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ فَلَم يُخَصِّص بَعض مَعاني الخير دون بَعض، وجَمعُ الصَّوم مَعَ الفِدية مِن تَطَوُّع الخير وَزيادة مِسكين عَلَى جَزاء الفِدية مِن تَطَوُّع الخير، وزيادةُ المسكينِ على قدرِ قوت يومِه من تطوُّع الخيرِ.

وَجائِز أن يَكون جل ثناؤه عَنَى بقَولِه: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ أيَّ هَذِه المعاني تَطَوَّعَ به المُفتَدي مِن صَومه ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ لِأنّ كُلّ ذَلِكَ مِن تَطَوُّع الخير وَنَوافِل الفضل.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾

يَعني بذلك جل ثناؤه: ﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾ ما كُتِبَ عَلَيكُم مِن صوم شَهر رَمَضان خَير لَكُم مِن أن تُفطِروه وَتَفتَدوا. كَما:

٢٨٠٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حَمّاد، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: وَمَن تَكَلَّفَ الصّيام فَصامَه فَهوَ خَير لَهُ (٣).

٢٨٠٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني اللّيث قال: حَدَّثَني يونُس، عن ابن شِهاب: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: أنَّ الصّيام خَير لَكُم مِن الفِدية (٤).

٢٨٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: وأن تصُومُوا هو خَيرٌ لكُم (٥).

وَأمّا قَوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فَإنَّه يَعني: إن كُنتُم تَعلَمونَ خَير الأمرَينِ لَكُم أيّها الذينَ آمَنوا مِن الإفطار والفِدية أو الصَّوم عَلَى ما أمَرَكُم اللّه به.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] مداره على أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾

قال أبو جعفر: والشَّهر فيما قيلَ مأخوذ أصله مِن الشُّهرة، يُقال مِنه: قد شَهَرَ فُلان سَيفه إذا أخرَجَه مِن غِمده فاعتَرَضَ به مَن أرادَ ضَربه، يَشهَرهُ شَهرًا وَكَذَلِكَ شَهَرَ الشَّهر إذا طَلَعَ هِلاله، وَأشهَرنا نَحنُ إذا دَخَلنا في الشَّهر.

وَأمَّا (رَمَضان) فَإنَّ بَعض أهل المعرفة بلُغةِ العرَب كانَ يَزعُم أنَّه سُمّيَ بذَلِكَ لِشِدّةِ الحرّ الذي كانَ يَكون فيه حَتَّى تَرمَض فيه الفِصال كَما يُقال لِلشَّهرِ الذي يُحَجّ ذو الحِجّة، والذي يُرتَبَع فيه رَبيع الأوَّل وَرَبيع الآخَر.

وَأمَّا مُجاهِد فَإنَّه كانَ يَكرَه أن يُقال رَمَضان وَيَقول: لَعَلَّه اسم مِن أسماء اللَّه.

٢٨٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نَعيم، قال: ثنا سُفيان، عن مُجاهِد أنَّه كَرِهَ أن يُقال رَمَضان، لَعَلَّه اسم مِن أسماء اللَّه، لَكِن نَقول كَما قال اللَّه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ (١).

وَقد بَيَّنت فيما مَضَى أنَّ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ مَرفوع عَلَى قَوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾، هُنّ شَهر رَمَضان، وَجائِز أن يَكون رَفعُه بمَعنَى: ذَلِكَ شَهر رَمَضان، وَبِمَعنَى كُتِبَ عَلَيكُم شَهر رَمَضان.

وَقد قَرَأه بَعض القُرَّاء: (شَهرَ رَمَضان) نَصبًا، بمَعنَى: كُتِبَ عَلَيكُم الصّيام أن تَصوموا شَهر رَمَضان.

وَقَرَأه بَعضهم: نَصبًا بمَعنَى أن تَصوموا شَهر رَمَضان خَير لَكُم إن كُنتُم تَعلَمونَ وَقد يَجوز أيضًا نَصبه عَلَى وَجه الأمر بصَومِه كَأنّه قيلَ: شَهرَ رَمَضان فَصوموه، وَجائِز نَصبه عَلَى الوقت كَأنّه قيلَ: كُتِبَ عَلَيكُم الصّيام في شَهر رَمَضان.

وَأمَّا قَوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ فَإنَّه ذَكَرَ أنَّه نَزَلَ في لَيلة القدر مِن اللّوح المحفوظ إلى سَماء الدُّنيا في لَيلة القدر مِن شَهر رَمَضان، ثُمَّ أُنزِلَ إلى محمد ﷺ عَلَى ما أرادَ اللَّه إنزاله إلَيه. كَما:

٢٨٠٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو بَكر بن عَيَّاش، عن الأعمَش، عن حَسَّان بن أبي الأشرَس، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس قال: أُنزِلَ القُرآن جُملة مِن الذِّكر في لَيلة أربَع وَعِشرينَ مِن رَمَضان، فَجُعِلَ في بَيت العِزّة. قال أبو كُرَيب: قال أبو بَكر: وَقال ذَلِكَ السُّدّيّ (٢).

---

(١) [ضعيف] الثوري لم يدرك مجاهدًا، ولا أعلم دليلاً يؤيد سماعه للتفسير من القاسم. وشيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، ولا أعلم له علة إلا عنعنة الأعمش، ولا أعلم أحدًا أنكرها عليه، بل هناك ما يشهد لها كما عند البخاري [٢٠٢٢] قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ وَعِكْرِمَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ هِيَ فِي تِسْعٍ يَمْضِينَ أَوْ فِي سَبْعٍ يَبْقَيْنَ يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ. وَعَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْتَمِسُوا فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ. اهـ ومعلوم أنَّ القرآن كله نزل بيت العزة في ليلة القدر.

٢٨٠٧- حَدَّثَني عيسَى بن عُثمان، قال: ثنا يَحيَى بنُ عيسَى، عن الأعمَش، عن حَسَّان، عن سَعيد بن جُبَير، قال: نَزَلَ القُرآن جُملة واحِدة في لَيلة القدر في شَهر رَمَضان، فَجُعِلَ في سَماء الدُّنيا (١).

٢٨٠٨- حَدَّثَنا أحمَد بن مَنصور، قال: ثنا عَبد اللَّه بن رَجاء، قال: ثنا عِمران القطَّان، عن قَتادة، عن ابن أبي المليح عن واثِلة، عن النَّبيّ ﷺ، قال: «**نَزَلَت صُحُف إبراهيم أوَّل لَيلة مِن شَهر رَمَضان، وَأُنزِلَت التَّوراة لِستٍّ مَضينَ مِن رَمَضان، وَأُنزِلَ الإنجيل لِثَلاثِ عَشرة خَلَت، وَأُنزِلَ القُرآن لِأربَع وَعِشرينَ مِن رَمَضان**» (٢).

٢٨٠٩- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾: أما ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، فَإنَّ ابن عَبَّاس قال: شَهر رَمَضان، واللَّيلة المُبارَكة: لَيلة القدر، فَإنَّ لَيلة القدر هيَ اللَّيلة المُبارَكة، وَهيَ في رَمَضان، نَزَلَ القُرآن جُملة واحِدة مِن الزُّبُر إلى البيت المعمور، وَهوَ مَواقِع النُّجوم، في السَّماء الدُّنيا حَيثُ وَقَعَ القُرآن، ثُمَّ نُزِّلَ على محمد ﷺ بَعد ذَلِكَ في الأمر والنَّهي وَفي الحُروب رَسَلاً رَسَلاً (٣).

٢٨١٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: أنزَلَ اللَّه القُرآن إلى السَّماء الدُّنيا في لَيلة القدر، فَكانَ اللَّه إذا أرادَ أن يوحي مِنه شَيئًا أوحاه، فَهوَ قَوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] (٤).

٢٨١١- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن داوُد، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس فَذَكَرَ نَحوه، وَزادَ فيه: فَكانَ بَين أوَّله وَآخِره عِشرونَ سَنة (٥).

٢٨١٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: نزَل القُرآن كُلّه جُملة واحِدة في لَيلة القدر في رَمَضان إلى السَّماء الدُّنيا، فَكانَ اللَّه إذا أرادَ أن يُحدِث في الأرض شَيئًا أنزَلَه مِنه حَتَّى جَمَعَهُ (٦).

٢٨١٣- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حُصَين، عن حَكيم بن جُبَير، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس قال: نزَل القُرآن في لَيلة القدر مِن السَّماء العُليا إلى السَّماء جُملة واحِدة، ثُمَّ فُرِّقَ في السِّنينَ بَعد قال: وَتَلا ابن عَبَّاس هَذِه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥] قال: نَزَلَ مُتفَرِّقًا (٧).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي، ضعيف الحديث. ولا أعلم له إسنادًا أحسن من هذا.

(٢) [ضعيف] قال الشيخ شاكر: وهو إسناد صحيح. اهـ!! قلت: وأنى له الصحة وفيه عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري وهو ممن يكتب حديثه. وعليه مداره، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] مداره على داود بن أبي هند والأسانيد إليه صحيحة.

(٥) [صحيح] تقدم قبله. (٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] حكيم بن جبير الأسدي ضعيف الحديث، ولكن تابعه حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل

٢٨١٤- حدّثنا يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن داوُد، عن الشَّعبيّ، قال: بَلَغَنا أنَّ القُرآن نَزَلَ جُملة واحِدة إلى السَّماء الدُّنيا (١).

٢٨١٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قَرأةً عن ابن جُرَيج في قَوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: نزَل القُرآن جُملة واحِدة عَلَى جِبريل في لَيلة القدر، فَكانَ لا يُنزِل مِنه إلاَّ ما أُمِر، قال. ابن جُرَيج: كانَ يُنزِّل مِن القُرآن في لَيلة القدر كُلّ شَيء يُنزل مِن القُرآن في تِلكَ السَّنة، فَيتنَزّلُ ذَلِكَ مِن السَّماء السَّابِعة عَلَى جِبريل في السَّماء الدُّنيا فلا يُنزِّل جِبريلُ مِن ذَلِكَ عَلَى محمد إلاَّ ما أمَرَه به رَبُّه وَمِثل ذَلِكَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] (٢).

٢٨١٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عُبَيد اللَّه بن موسَى، عن إسرائيل، عن السُّدّيّ، عن محمد بن أبي المُجالِد، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس قال له رَجُل: إنَّه قد وَقَعَ في قَلبي الشَّكّ مِن قَوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ وَقَوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ وَقَوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ وَقد أنزَلَ اللَّه في شَوَّال وَذي القعدة وَغَيره. قال: إنَّما نزَل في رَمَضان في لَيلة القدر وَلَيلة مُبارَكة جُملة واحِدة، ثُمَّ أُنزِلَ عَلَى مَواقِع النُّجوم رَسَلاً في الشُّهور والأيَّام (٣).

وَأمَّا قَوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ فَإنَّه يَعني رَشادًا لِلنَّاسِ إلى سَبيل الحقّ وَقَصد المنهَج.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ﴾ فَإنَّه يَعني: وَواضِحات ﴿مِّنَ ٱلْهُدَىٰ﴾، يَعني مِن البيان الدَّالّ عَلَى حُدود اللَّه وَفَرائِضه وَحَلاله وَحَرامه.

وَقَوله: ﴿وَٱلْفُرْقَانِ﴾ يَعني: والفصل بَين الحقّ والباطِل. كَما:

٢٨١٧- حدّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: أمَّا ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ فَبَيِّنات مِن الحلال والحرام (٤).

الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر ثقة، والأسانيد إليه صحيحة كما عند النسائي في الكبرى وغيره.

(١) [صحيح] للشعبي، وهو من بلاغاته، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٣) [حسن] مداره على عبيد الله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال، ولكن أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات بسند حسن فقال: أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أنا أبو بكر القطان، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن محمد بن أبي المجالد، عن مقسم، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: سأله عطية بن الأسود، فقال: إنه قد وقع في قلبي الشك في قول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ وقد أنزل في شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم وشهر ربيع الأول. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه أنزل في رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام. اهـ.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾

اختلَفَ أهل التأويل في مَعنَى شُهود الشَّهر؛ فقال بَعضهم: هوَ مَقام المُقيم في داره. قالوا: فَمَن دَخَلَ عليه شَهر رَمَضان وَهوَ مُقيم في داره فَعليه صَوم الشَّهر كُلّه، غابَ بَعد فسافِر أو أقامَ فَلَم يَبرَح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٨- **حَدَّثني** محمد بن حُمَيد وَمحمد بن عيسَى الدَّامِغانيّ قالا، ثنا ابن المُبارَك، عن الحسَن بن يَحيَى، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ قال: هوَ إهلاله بالدَّارِ. يُريد إذا هَلَّ وَهوَ مُقيم (١).

٢٨١٩- **حَدَّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حُصَين، عَمَّن حَدَّثَه، عن ابن عَبَّاس أنَّه قال في قَوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾: فَإذا شَهِدَه وَهوَ مُقيم فَعليه الصَّوم أقامَ أو سافَرَ، وَإن شَهِدَه وَهوَ في سَفَر، فَإن شاءَ صامَ وَإن شاءَ فَطَرَ (٢).

٢٨٢٠- **حَدَّثني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب، عن محمد، عن عَبيدة في الرَّجُل يُدرِكه رَمَضان ثُمَّ يُسافِر، قال: إذا شَهِدت أوَّله فَصُم آخِره، ألا تَراه يَقول: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾؟ (٣).

٢٨٢١- **حَدَّثني** يَعقوب قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن هِشام القُرْدوسيّ، عن محمد بن سيرينَ، قال: سَألت عَبيدة عن رَجُل أدرَكَ رَمَضان وَهوَ مُقيم، قال: مَن صامَ أوَّل الشَّهر فَليَصُم آخِره، ألا تَراه يَقول: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾؟ (٤).

٢٨٢٢- **حَدَّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: أمَّا ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، فَمَن دَخَلَ عليه رَمَضان وَهوَ مُقيم في أهله فَليَصُمه، فإن خَرَجَ فيه فَليَصُمه فَإنَّه دَخَلَ عليه وَهوَ في أهله (٥).

٢٨٢٣- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد قال: أخبَرَنا قَتادة، عن محمد بن سيرينَ، عن عَبيدة السَّلمانيّ، عن عَليّ -فيما يَحسِب حَمّاد- قال: مَن أدرَكَه رَمَضان وَهوَ مُقيم لَم يَخرُج فَقد لَزِمَه الصَّوم، لِأنّ اللَّه جل وعز يَقول: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرسل لم يسمع منه على الصحيح.

(٢) [ضعيف] فيه الرجل المبهم الذي حدَّث حصين. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، و هشام بن حسان الأزدي القردوسي أبو عبد الله البصري، ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين. (٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] هذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح فقال: حدثنا أبي، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد، عن قتادة، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني، عن علي قال: (من أدركه رمضان وهو مقيم ثم سافر بعد لزمه الصوم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾. اهـ.

٢٨٢٤- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّريّ. قال: ثنا عَبد الرّحيم، عن إسماعيل بن مُسلِم، عن محمد بن سيرينَ، قال: سَألت عَبيدة السَّلمانيّ عن قَول اللّه: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ قال: مَن كانَ مُقيمًا فَليَصُمه، وَمَن أدرَكَه ثُمَّ سافَرَ فيه فَليَصُمهُ (١).

٢٨٢٥- حَدَّثَنا هَنَّاد قال: ثنا وَكيع، عن ابن عَون، عن ابن سيرينَ، عن عَبيدة، قال: مَن شَهِدَ أوَّل رَمَضان فَليَصُم آخِره (٢).

٢٨٢٦- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عَبدة، عن سَعيد بن أبي عَروبة عن قَتادة أنَّ عَليًّا كانَ يَقول: إذا أدرَكَه رَمَضان وَهوَ مُقيم ثُمَّ سافَرَ فَعليه الصَّوم (٣).

٢٨٢٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عَبد الرّحيم، عن عُبَيدة الضَّبّيّ، عن إبراهيم قال: كانَ يَقول: إذا أدرَكَك رَمَضان فلا تُسافِر فيه، فَإن صُمت فيه يَومًا أو اثنَينِ ثُمَّ سافَرت فلا تُفطِره، صُمهُ (٤).

٢٨٢٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن عمرو بن مُرّة، عن أبي البختَريّ. قال: كُنَّا عِند عَبيدة. فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ قال: مَن صامَ شَيئًا مِنه في المِصر فَليَصُم بَقيَّته إذا خَرَجَ. قال: وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: إن شاءَ صامَ، وَإن شاءَ أفطَرَ (٥).

٢٨٢٩- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال، ثنا عَبد الوهّاب، وحَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قالا جَميعًا ثنا أيّوب، عن أبي يَزيد، عن أُمّ ذَرّة، قالت: أتَيت عائِشة في رَمَضان، قالت: مِن أينَ جِئت؟ قُلت: مِن عِند أخي حُنَين، قالت: ما شَأنه؟ قالت: وَدَّعته يُريد يَرتَحِل، قالت: فَأقرَئيه السَّلام وَمُريه فَليَقُم، فَلَو أدرَكَني رَمَضان وَأنا ببَعضِ الطَّريق لَأقَمت لَهُ (٦).

٢٨٣٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا إسحاق بن عيسَى، عن أفلَحَ، عن عَبد الرّحمَن، قال: جاءَ إبراهيم بن طَلحة إلى عائِشة يُسَلِّم عليها، قالت: وَأينَ تُريد؟ قال: أرَدت العُمرة، قالت: فَجَلَست حَتَّى إذا دَخَلَ عَلَيك الشَّهر خَرَجت فيه! قال: قد خَرَجَ ثَقَلي. قالت: اجلِس حَتَّى إذا أفطَرت فاخرُج. يَعني شَهر رَمَضان (٧).

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف، إسماعيل بن مسلم المكي، ضعيف الحديث، ولكنه تقدم قبل أربعة بالسند الصحيح. وكما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] قتادة عن علي مرسل. (٤) [ضعيف] عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي، ضعيف.

(٥) [صحيح] لعبيدة فقط، وهو عن ابن عباس مرسل.

(٦) [ضعيف] أم ذرة مولاة عائشة مجهولة الحال.

(٧) [حسن] إسحاق بن عيسى القشيري صدوق، وأفلح بن حميد بن نافع الأنصاري، لا بأس به من رجال الصحيحين و عبد الرحمن هو ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقة إمام، من خيار المسلمين. ولد في حياة عائشة. وإبراهيم بن طلحة: هو إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي، نسب هنا إلى جده. وهو تابعي ثقة رفيع الشأن.

وَقال آخرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾: فمن شهِدَ منكم الشهرَ فيصُم ما شَهِدَ مِنه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٨٣١- حدّثنا هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا شَريك، عن أبي إسحاق: أنَّ أبا مَيسَرة خَرَجَ في رَمَضان حَتَّى إذا بَلَغَ القنطَرة دَعا بماء فَشَرِبَ (١).

٢٨٣٢- حدّثنا هَنَّاد، قال: حَدَّثَنا جَرير، عن مُغيرة، قال: خَرَجَ أبو مَيسَرة في رَمَضان مُسافِرًا، فَمَرَّ بالفُراتِ وَهوَ صائِم، فَأَخَذَ مِنه كَفًّا فَشَرِبَه وَأفطَرَ (٢).

٢٨٣٣- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عن سُفيان، عن أبي إسحاق، عن مَرثَد: أنَّ أبا مَيسَرة سافَرَ في رَمَضان فَأفطَرَ عِند باب الجِسر. هَكَذا قال هَنَّاد: عن مَرثَد. وَإنَّما هوَ أبو مَزْيَدٌ (٣).

٢٨٣٤- حدّثني محمد بن عُمارة الأسَديّ قال ثنا عُبَيد اللَّه بن موسَى، قال: أخبَرَنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن مَزْيَدٍ: أنَّه خَرَجَ مَعَ أبي مَيسَرة في رَمَضان، فَلَمَّا انتَهَى إلى الجِسر أفطَرَ (٤).

٢٨٣٥- حدّثنا هَنَّاد وَأبو هِشام قالا: ثنا وَكيع، عن المسعوديّ، عن الحسَن بن سَعد، عن أبيه، قال: كُنت مَعَ عَليّ في ضَيعة له عَلَى ثَلاث مِن المدينة، فَخَرَجنا نُريد المدينة في شَهر رَمَضان وَعَليّ راكِب وَأنا ماشٍ، قال: فَصامَ. قال هَنَّاد: وَأفطَرت. قال أبو هِشام: وَأمَرَني فَأفطَرت (٥).

٢٨٣٦- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا عَبد الرحيم، عن عبد الرّحمَن بن عُتبةَ، عن الحسَن بن سَعد، عن أبيه قال: كُنت مَعَ عَليّ بن أبي طالِب، وَهوَ جاءٍ مِن أرض له فَصامَ، وَأمَرَني فَأفطَرت فَدَخَلَ المدينة لَيلاً وَكانَ راكِبًا وَأنا ماشٍ (٦).

٢٨٣٧- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وحَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن مَهديّ، قالا جَميعًا: ثنا سُفيان، عن عيسَى بن أبي عَزّة، عن الشَّعبيّ أنَّه سافَرَ في شَهر رَمَضان، فَأفطَرَ عِند باب الجِسر (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس، ولم يصرح، وشريك ضعيف سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] أبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي من رجال الصحيحين، بين وفاته ووفاة المغيرة سبعين عامًا.

(٣) [ضعيف] السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] سعد بن معبد القرشي مجهول، تفرد بالرواية عنه ابنه الحسن، وعلى الثاني مدار الأثر.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] عيسى بن أبي عزة واسمه مساك الكوفي مولى عبد الله بن الحارث الشعبي ابن عم عامر الشعبي، وهو شيخ ثقة.

٢٨٣٨- **حَدَّثَني** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن قال: قال لي سُفيان: أحَبّ إلَيَّ أن تُتِمّهُ[(١)].

٢٨٣٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، عن شُعبة، قال: سَألت الحكَم وَحَمَّادًا وَأرَدت أن أُسافِر في رَمَضان فَقالا: اخرُج. وَقال حَمَّاد: قال إبراهيم: أمَّا إذا كانَ العشر فَأحَبّ إلَيَّ أن يُقيم[(٢)].

٢٨٤٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حَمَّاد، عن قَتادة، عن الحسَن وَسَعيد بن المُسَيِّب قالا: مَن أدرَكَه الصَّوم وَهوَ مُقيم رَمَضان ثُمَّ سافَرَ، قالا: إن شاءَ أفطَرَ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ يَعني فَمَن شَهِدَه عاقِلاً بالِغًا مُكَلَّفًا فَليَصُمه.

وَمِمَّن قال ذَلِكَ أبو حَنيفة وَأصحابه، كانوا يَقولونَ: مَن دَخَلَ عليه شَهر رَمَضان وَهوَ صَحيح عاقِل بالِغ فَعليه صَومه، فَإن جُنّ بَعد دُخوله عليه وَهوَ بالصِّفةِ التي وَصَفنا ثُمَّ أفاقَ بَعد انقِضائِه لَزِمَه قَضاء ما كانَ فيه مِن أيّام الشَّهر مَغلوبًا عَلَى عَقله، لِأنّه كانَ مِمَّن شَهِدَه وَهوَ مِمَّن عليه فَرض.

قالوا: وَكَذَلِكَ لَو دَخَلَ عليه شَهر رَمَضان وَهوَ مَجنون إلاَّ أنَّه مِمَّن لَو كانَ صَحيح العقل كانَ عليه صَومه، فَلَن يَنقَضي الشَّهر حَتَّى صَحَّ وَبَرَأ وأفاقَ قَبل انقِضاء الشَّهر بيَوم أو أكثَر مِن ذَلِكَ فَإنَّ عليه قَضاء صَوم الشَّهر كُلّه سِوَى اليوم الذي صامَه بَعد إفاقَته، لِأنّه مِمَّن قد شُهِدَ الشَّهر.

وقالوا: وَلَو دَخَلَ عليه شَهر رَمَضان وَهوَ مَجنون فَلَم يُفِق حَتَّى انقَضَى الشَّهر كُلّه ثُمَّ أفاقَ لَم يَلزَمه قَضاء شَيء مِنه، لِأنّه لَم يَكُن مِمَّن شَهِدَه مُكَلَّفًا صَومه.

وَهَذا تَأويل لا مَعنَى لَه، لِأنّ الجُنون إن كانَ يُسقِط عَمَّن كانَ به فَرض الصَّوم مِن أجل فَقد صاحِبه عَقله جَميع الشَّهر فَقد يَجِب أن يَكون ذَلِكَ سَبيل كُلّ مَن فَقدَ عَقله جَميع شَهر الصَّوم. وقد أجمَع الجميعُ على أنَّ مَن فقد عقلَه جميعَ شهرِ الصومِ بإغماءٍ أو برسام، ثُمَّ أفاقَ بَعد انقِضاء الشَّهر، أنَّ عليه قَضاء الشَّهر كُلّه. لَم يُخالِف ذَلِكَ أحَد يَجوز الاعتِراض به عَلَى الأمّة. وَإذا كانَ ذلك إجماعًا فالواجِب أن يَكون سَبيل كُلّ مَن كانَ زائِل العقل جَميع شَهر الصَّوم سَبيل المُغمَى عليه. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ مَعلومًا أنَّ تَأويل الآية غَير الذي تَأوَّلَها به قائِلو هَذِه المقالة مِن أنَّه شُهود الشَّهر أو بَعضه مُكَلَّفًا صَومه فإذا بَطَلَ ذَلِكَ فَتَأويل المُتَأوِّل الذي زَعَمَ أنَّ مَعناه: فَمَن شَهِدَ أوّله مُقيمًا حاضِرًا فَعليه صَوم جَميعه. أبطَلُ وَأفسَدُ لِتَظاهُرِ الأخبار عن رَسول اللّه ﷺ أنَّه خَرَجَ عام الفتح مِن المدينة في شَهر رَمَضان بَعد ما صامَ بَعضه فأفطَرَ وَأمَرَ أصحابه بالإفطارِ.

٢٨٤١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وعبد الرحمن هو ابن مهدي.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وحماد هو ابن أبي سليمان، والحكم هو ابن عتيبة.

(٣) [صحيح للحسن فقط] لأن قتادة يدلس عن ابن المسيب، ولا يُسئل عن عنعنته في الحسن.

قال: سافَرَ رَسول اللَّه ﷺ في رَمَضان مِن المدينة إلى مَكّة، حَتَّى إذا أتَى عُسْفانَ نَزَلَ به، فَدَعا بإناءٍ فَوَضَعَه عَلَى يَده ليَراه النَّاس، ثُمَّ شَرِبَهُ ﷺ (١).

٢٨٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد وَسُفيان بن وَكيع قالا: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن طاوُس، عن ابن عَبَّاس، عن رَسول اللَّه ﷺ بنَحوِهِ (٢).

٢٨٤٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، ثنا عُبَيدة، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن طاوُس، عن ابن عَبَّاس عن رَسول اللَّه ﷺ بنَحوِهِ (٣).

٢٨٤٤- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وَأبو كُرَيب، قالا: ثنا يونُس بن بُكَير قال: ثنا ابن إسحاق، قال: وحَدَّثَني الزُّهريّ، عن عُبَيد اللَّه بن عَبد اللَّه بن عُتبةَ، عن ابن عَبَّاس قال: مَضَى رَسول اللَّه ﷺ لِسَفَرِه عام الفتح لِعَشرٍ مَضَينَ مِن رَمَضان، فَصامَ رَسول اللَّه ﷺ وَصامَ النَّاس مَعَه، حَتَّى أتَى الكَديد ما بَين عُسفانَ وَأمَجَ، ثم وَأفطَرَ (٤).

٢٨٤٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وَأبو كُرَيب، قالا: ثنا عَبدةُ، عن محمد بن إسحاق، عن الزُّهريّ، عن عُبَيد اللَّه بن عَبد اللَّه، عن ابن عَبَّاس قال: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ لِعَشرٍ أو لِعِشرينَ مَضَت مِن رَمَضان عام الفتح، فَصامَ حَتَّى إذا كانَ بالكَديدِ أفطَرَ (٥).

٢٨٤٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا سالِم بن نوح، قال: ثنا عُمَر بن عامِر، عن قَتادة، عن أبي نَضرة، عن أبي سَعيد الخُدريّ، قال: خَرَجنا مَعَ النَّبيّ ﷺ لِثَمانِ عَشرة مَضَت مِن رَمَضان، فَمِنَّا الصَّائِم، وَمِنَّا المُفطِر، فَلَم يَعِب الصَّائِم عَلَى المُفطِر، وَلا المُفطِر عَلَى الصَّائِم (٦).

فَإذ كان فاسِدًا هَذانِ التَّأويلانِ بما عليه دَلَّلنا مِن فَسادهما، فَبَيِّنٌ أنَّ الصَّحيح مِن التَّأويل هوَ الثَّالِث، وَهوَ قَول مَن قال: فَمَن شَهِدَ مِنكُم الشَّهر فَليَصُم جَميع ما شَهِدَ مِنه مُقيمًا، وَمَن كانَ مَريضًا أو عَلَى سَفَر فَعِدّة مِن أيَّام أُخَر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

يَعني جل ثناؤه بذَلِكَ: وَمَن كانَ مَريضًا أو عَلَى سَفَر في الشَّهر فَأفطَرَ فَعليه صيام عِدّة الأيَّام التي أفطَرَها مِن أيَّام أُخَر غَير أيَّام شَهر رَمَضان.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل العِلم في المرَض الذي أباحَ اللَّه به الإفطار وَأوجَبَ مَعَه عِدّة مِن أيَّام أُخَر فَقال بَعضهم: هوَ المرَض الذي لا يُطيق صاحِبه مَعَه القيام لِصَلاتِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٧- **حَدَّثَنا** مُعاذ بن شُعبة البصريّ، قال: ثنا شَريك، عن مُغيرة، عن إبراهيم

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وابن حميد وسفيان كلاهما ضعيف.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولقد صرح.
(٥) [حسن] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] أخرجه مسلم [١١١٦] وغيره.

وَإسماعيل بن مُسلِم، عن الحسَن أنهما قالا: إذا لَم يَستَطِع المريض أن يُصَلّي قائِمًا أفطَرَ [(١)].

٢٨٤٨- **حَدَّثَني** يَعقوب قال: ثنا هُشَيم، عن مُغيرة أو عُبَيدة، عن إبراهيم في المريض إذا لَم يَستَطِع الصَّلاة قائِمًا: فَليُفطِر. يَعني في رَمَضان [(٢)].

٢٨٤٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا حَفص بن غياث، عن إسماعيل، قال: سَألت الحسَن: مَتَى يُفطِر الصَّائِم؟ قال: إذا أجهَدَه الصَّوم. قال: إذا لَم يَستَطِع أن يُصَلّي الفرائِض كَما أُمِرَ [(٣)].

وَقال بَعضهم: وَهوَ كُلّ مَرَض كانَ الأغلَب مِن أمر صاحِبه بالصَّوم الزّيادة في عِلَّته زيادة غَير المُحتَمَلة. وَذَلِكَ هوَ قَول محمد بن إدريس الشَّافِعيّ، حَدَّثَنا بذَلِكَ عنه الرّبيع.

وَقال آخَرونَ: وَهوَ كُلُّ مَرَض يُسَمَّى مَرَضًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٠- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا الحسَن بن خالِد الرّبعيّ، قال: ثنا طَريف بن شهابٍ العطارِديّ، أنَّه دَخَلَ عَلَى محمد بن سيرينَ في رَمَضان وَهوَ يَأكُل فَلَم يَسأله، فَلَمَّا فَرَغَ قال: إنَّه وَجِعَت إصبَعي هَذِهِ [(٤)].

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عِندنا أنَّ المرَض الذي أذِنَ اللَّه عز وجل بالإفطارِ مَعَه في شَهر رَمَضان مَن كانَ الصَّوم جاهَدَه جَهدًا غَير مُحتَمَل، فَكُلّ مَن كانَ كَذَلِكَ فَلَه الإفطار وَقَضاء عِدّة مِن أيّام أُخَر وَذَلِكَ أنَّه إذا بَلَغَ ذَلِكَ الأمر، فَإن لَم يَكُن مَأذونًا له في الإفطار فَقد كَلِفَ عُسرًا وَمَنَعَ يُسرًا، وَذَلِكَ غَير الذي أخبَرَ اللَّه أنَّه أرادَه بخَلقِه بقَولِه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾. وَأمَّا مَن كانَ الصَّوم غَير جاهَدَه، فَهوَ بمَعنَى الصَّحيح الذي يُطيق الصَّوم، فَعليه أداء فَرضه.

وَأمَّا قَوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فَإنَّ مَعناها: أيّام مَعدودة سِوَى هَذِه الأيّام.

وَأمَّا (الأُخَر) فَإنَّها جَمع أُخرَى بجَمعِهِم (الكُبرَى) عَلَى (الكُبَر)، و(القُربَى) عَلَى (القُرَب).

فَإن قال قائِل: أوَ لَيسَت (الأُخَر) مِن صِفة الأيّام؟.

قيلَ: بَلَى.

فَإن قال: أوَ لَيسَ واحِد (الأيّام) يَوم وَهوَ مُذَكَّر؟.

قيلَ: بَلَى.

فَإن قال: فَكيف يَكون واحِد الأُخَر أُخرَى وَهيَ صِفة لِليَوم وَلَم يَكُن (آخِر)؟.

قيلَ: إنَّ واحِد (الأيّام) وَإن كانَ إذا نُعِتَ بواحِدِ الأُخَر فَهوَ آخِر، فَإنَّ الأيّام في الجمع تَصير

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشريك سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشريك سيئ الحفظ.

(٣) [صحيح] إسماعيل بن أبي خالد، الحافظ. و حفص بن غياث بن طلق بن معاوية، ثقة.

(٤) [ضعيف] طريف بن شهاب العطاردي أو سفيان الأشل ضعيف، والحسن بن خالد الربعي مجهول.

إلى التأنيث فتَصير نُعوتها وَصِفاتها كَهَيئةِ صِفات المُؤنّث، كَما يُقال: مَضَت الأيّام جُمَع، وَلا يُقال: أجمَعات، وَلا أيّام آخَرونَ.

فإن قال لَنا قائِل: فَإنَّ اللّه جل ثناؤه قال: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وَمَعنَى ذَلِكَ عِندك: فَعليه عِدّة مِن أيّام أُخَر. كَما قد وَصَفت فيما مَضَى، فَإن كانَ ذَلِكَ تَأويله، فَما قَولك فيمَن كانَ مَريضًا أو عَلَى سَفَر فَصامَ الشّهر وَهوَ مِمَّن له الإفطار، أيَجزيه ذَلِكَ مِن صيام عِدّة مِن أيّام أُخَر، أو غَير مُجزيه ذَلِكَ؟ وَفَرض صَوم عِدّة مِن أيّام أُخَر ثابِت عليه بهَيئَتِه وَإن صامَ الشّهر كُلّه، وَهَل لِمَن كانَ مَريضًا أو عَلَى سَفَر صيام شَهر رَمَضان، أم ذَلِكَ مَحظور عليه، وَغَير جائِز له صَومه، والواجِب عليه الإفطار فيه حَتّى يُقيم هَذا وَيَبرَأ هَذا؟.

قيلَ: قد اختَلَفَ أهل العِلم في كُلّ ذَلِكَ، وَنَحنُ ذاكِرو اختِلافهم في ذَلِكَ، وَمُخبِرونَ بأولاه بالصَّوابِ إن شاءَ اللّه.

فَقال بَعضهم: الإفطار في المرَض عَزمة مِن اللّه واجِبة، وَلَيسَ بتَرخيصٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥١- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، وَحَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة جَميعًا، عن سَعيد، عن قَتادةَ، عن جابِر بن زَيد، عن ابن عَبّاس، قال: الإفطار في السَّفَر عَزمة (١).

٢٨٥٢- **حَدّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا وَهب بن جَرير، قال: أخبَرَنا شعبةُ، عن يَعلَى، عن يوسُف بن الحكَم، قال: سَألت ابن عُمَر -أو سُئِلَ- عن الصَّوم في السَّفَر، فَقال: أرَأيت لَو تَصَدَّقت عَلَى رَجُل بصَدَقةٍ فَرَدَّها عَلَيك ألَم تَغضَب؟ فَإنَّها صَدَقة مِن اللّه تَصَدَّقَ بها عَلَيكُم (٢).

٢٨٥٣- **حَدّثَنا** نَصر بن عَبد الرّحمَن الأوديّ، قال: ثنا المُحارِبيّ عن عَبد الملِك بن حُمَيد، قال: قال أبو جَعفَر: كانَ أبي لا يَصوم في السَّفَر وَيَنهَى عنهُ (٣).

٢٨٥٤- **وَحَدّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيد، عن الضَّحّاك: أنَّه كَرِهَ الصَّوم في السَّفَر (٤).

وَقال أهل هَذِه المقالة: مَن صامَ في السَّفَر فَعليه القضاء إذا قامَ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. ومداره على قتادة.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] عبد الملك بن حميد بن أبي غنية ثقة من رجال مسلم. و عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، ثقة. نصر بن عبد الرحمن بن بكار الناجي، كذلك. وأبو جعفر هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، ثقة من رجال الشيخين.

(٤) [ضعيف] عبيد بن سليمان الباهلي، لا بأس به. و يحيى بن واضح الأنصاري، الحافظ صدوق. و محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي تقدم تضعيفه كثيرا، ولولاه لكان صحيحًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٥- **حَدَّثَنا** نَصرُ بن عَليّ الخثعَميّ، قال: ثنا مُسلِم بن إبراهيم قال: ثنا رَبيعة بن كُلثوم، عن أبيه، عن رَجُل: أنّ عُمَر أمَرَ الذي صامَ في السَّفَر أن يُعيد (١).

٢٨٥٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن أبي عَديّ، عن شعبةَ، عن عمرو بن دينار، عن رَجُل مِن بَني تَميم عن أبيه، قال: أمَرَ عُمَر رَجُلاً صامَ في السَّفَر أن يُعيد صَومه (٢).

٢٨٥٧- **حَدَّثَني** أبو حُمَيد الحِمصيّ، قال: ثنا عَليّ بن مَعبَد، عن عُبَيد اللّه بن عمرو، عن عَبد الكريم، عن عَطاء، عن المُحَرَّر بن أبي هُرَيرةَ، قال: كُنت مَعَ أبي في سَفَر في رَمَضان، فَكُنت أصوم وَيُفطِر، فَقال لي أبي: أمَا إنَّك إذا أقَمت قَضَيت (٣).

٢٨٥٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا سُلَيمان بن داوُد، قال: ثنا شُعبة، عن عاصِم مَولَى قَريبة، قال: سَمِعت عُروة يَأمُر رَجُلاً صامَ في السَّفَر أن يَقضي (٤).

٢٨٥٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعبة، عن عاصِم مَولَى قَريبة أنَّ رَجُلاً صامَ في السَّفَر فَأمَرَه عُروة أن يَقضي (٥).

٢٨٦٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن صَبَيح، قال: ثنا رَبيعة بن كُلثوم، عن أبيه كُلثوم: أنَّ قَومًا قدِموا عَلَى عُمَر بن الخطّاب وَقد صاموا رَمَضان في سَفَر، فَقال لَهُم: واللّه لَكَأنّكُم كُنتُم تَصومونَ. فَقالوا: واللّه يا أمير المُؤمِنينَ لَقد صُمنا، قال: فَأطَقتُموه؟ قالوا: نَعَم، قال: فاقضوه فاقضوه فاقضوهُ (٦).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة أنَّ اللّه فَرَضَ بقَولِه: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ صَوم شَهر رَمَضان عَلَى مَن شَهِدَه مُقيمًا غَير مُسافِر، وَجَعَلَ عَلَى مَن كانَ مَريضًا أو مُسافِرًا صَوم عِدّة مِن أيّام أُخَر غير أيّام شَهر رَمَضان بقَولِه: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ قالوا: فَكَما غَير جائِز لِلمُقيم إفطار أيّام شَهر رَمَضان وَصَوم عِدّة أيّام أُخَر مَكانها، لِأنّ الذي فَرَضَهُ اللّه عليه بشُهودِه الشَّهر صَومُ الشَّهر دون غَيره، فَكَذَلِكَ غَير جائِز لِمَن لَم يَشهَده مِن المُسافِرينَ مُقيمًا صَومه، لِأنّ الذي فَرَضَهُ اللّه عليه عِدّة مِن أيّام أُخَر. **واعتَلّوا أيضًا مِن الخبَر بما:**

٢٨٦١- **حَدَّثَنا** به محمد بن عَبد اللّه بن سَعيد الواسِطيّ، قال: ثنا يَعقوب بن محمد الزُّهريّ، قال: ثنا عبدُ اللّه بن موسَى، عن أُسامة بن زَيد، عن الزُّهريّ، عن أبي سَلَمة بن

---

(١) [ضعيف] فيه هذا الرجل المبهم عن عمر، وله أسانيد أخرى كلها ضعيفة جدا لا تقويه أبدًا.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا أضعف منه فيه مجهولان.

(٣) [ضعيف] فيه شيخ المصنف، محمد بن حميد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [حسن] عاصم مولى قريبة صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، و عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري صدوق، ثبت في شعبة.

(٦) [ضعيف] كلثوم بن جبر صدوق، توفي سنة ١٣٠ هجرية، وهو عن عمر مرسل، والسند إليه حسن.

عَبد الرّحمَن، عن عَبد الرّحمَن بن عَوف، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**الصَّائِم في السَّفَر كالمُفطِرِ في الحضَر**»(١).

٢٨٦٢- **حَدّثني** محمد بنُ عبدِ اللّه بن سَعيد، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبرنا يزيدُ بنُ عِياضٍ، عن الزُّهريّ، عن أبي سَلَمة بن عَبد الرّحمَن، عن أبيه قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**الصَّائِم في السَّفَر كالمُفطِرِ في الحضَر**»(٢).

وَقال آخَرونَ: إباحة الإفطار في السَّفَر رُخصة مِن اللّه تعالى ذِكره رَخَّصَها لِعِبادِه، والفرض الصَّوم، فَمَن صامَ ففَرْضَه أدّى، وَمَن أفطَرَ فَبِرُخصةِ اللّه له أفطَرَ. قالوا: وَإن صامَ في سَفَر فلا قَضاء عليه إذا أقامَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٣- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: حَدَّثَنا عَبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، قال: حَدَّث عُروة وَسالِم أنَّهُما كانا عِند عُمَر بن عَبد العزيز -إذ هوَ أمير عَلَى المدينة فَتَذاكَروا الصَّوم في السَّفَر، فقال سالِم: كانَ ابن عُمَر لا يَصوم في السَّفَر. قال عُروة: وَكانَت عائِشة تَصوم. فَقال سالِم: إنَّما أُحَدِّثُ عن ابن عُمَر. وَقال عُروة: إنَّما أُحَدِّثُ عن عائِشة. حَتَّى ارتَفَعَت أصواتهما، فَقال عُمَر بن عَبد العزيز: اللَّهُمَّ غَفْرًا إذا كانَ يُسرًا فَصوموا، وَإذا كانَ عُسرًا فافطُروا(٣).

٢٨٦٤- **حَدّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب، قال: حَدَّثَني رَجُل، قال: ذُكِرَ الصَّوم في السَّفَر عِند عُمَر بن عَبد العزيز. ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث ابن بَشّار(٤).

٢٨٦٥- **حَدّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن محمد بن إسحاق، وَحَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس ثنا ابن إسحاق، عن الزُّهريّ، عن سالِم بن عَبد اللّه، قال: خَرَجَ عُمَر بن الخطّاب في بَعض أسفاره في لَيالٍ بَقيَت مِن رَمَضان، فَقال: إنَّ الشَّهر قد تَسَعسَعَ - قال أبو كُرَيب في حَديثه أو تَسَغسَغَ، وَلَم يَشُكّ يَعقوب - فَلَو صُمنا! فَصامَ وَصامَ النَّاس مَعَه ثُمَّ أقبَلَ مَرّة قافِلاً حَتَّى إذا كانَ بالرّوحاءِ أهَلَّ هِلال شَهر رَمَضان، فَقال إنَّ اللّه قد قَضَى السَّفَر، فَلَو صُمنا وَلَم نَثلِم شَهرنا! قال: فَصامَ وَصامَ النَّاس مَعَهُ(٥).

---

(١) [**منكر**] قال العلائي في جامع التحصيل [٣٧٨]: عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف أبو سلمة وهو بكنيته أشهر وقيل إن اسمه إسماعيل قال يحيى بن معين والبخاري: لم يسمع من أبيه شيئا. اهـ ومع هذا فالمحفوظ موقوف عن أبي سلمة عن أبيه، وانظر العلل لابن أبي حاتم [٦٩٤]، والعلل للدارقطني [٥٦٤] وهو أيضًا لا يصح للإنقطاع بين أبي سلمة وأبيه.

(٢) [**منكر**] تقدم قبله.

(٣) [**صحيح**] رواته كلهم ثقات تقدموا.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الرجل المبهم الراوي عنه أيوب.

(٥) [**ضعيف**] قال العلائي في جامع التحصيل [٢١٩]: سالم بن عبد الله بن عمر ذكر أبو زرعة أن حديثه عن أبي بكر الصديق وعن جده عمر بن الخطاب رضي الله عنهما مرسل. اهـ ومحمد بن إسحاق بن يسار صدوق مدلس، ولم يصرح.

٢٨٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: حَدَّثَني أبي، وَحَدَّثَنا محمد بن عُمارةَ، قال: حدثنا عُبَيد اللَّه، قال: أخبَرَنا بَشير بن سَلمان، عن خَيثَمةَ، قال: سَألت أنَس بن مالِك عن الصَّوم في السَّفَر، قال: قد أمَرت غُلامي أن يَصوم فَأبَى، قُلت: فَأينَ هَذِه الآية: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾؟ قال: نَزَلَت وَنَحنُ يَومئِذٍ نَرتَحِل جياعًا وَنَنزِل عَلَى غير شِبَع، وَأنَّا اليوم نَرتَحِل شِباعًا وَنَنزِل عَلَى شِبَع[(١)].

٢٨٦٧- **حَدَّثَنا** هَنَّا قال: ثنا وَكيع: عن بَشير بن سَلمان، عن خَيثَمةَ، عن أنَس نَحوه[(٢)].

٢٨٦٨- **حَدَّثَنا** هنَّاد وَأبو السَّائِب قالا: ثنا أبو مُعاوية، عن عاصِم، عن أنَس أنَّه سُئِلَ عن الصَّوم في السَّفَر فَقال: مَن أفطَرَ فَبِرُخصةِ اللَّه، وَمَن صامَ فالصَّوم أفضَل[(٣)].

٢٨٦٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو أُسامة، عن أشعَث بن عَبد الملِك، عن محمد بن عُثمان بن أبي العاصِ، قال: الفِطر في السَّفَر رُخصة، والصَّوم أفضَل[(٤)].

٢٨٧٠- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعبة، قال: ثنا أبو الفيض، قال: كانَ عَلَينا أميرٌ بالشَّام، فَنَهانا عن الصَّوم في السَّفَر، فَسَألت أبا قِرصافةَ رَجُلاً مِن أصحاب النَّبيِّ ﷺ مِن بَني لَيث - قال عَبد الصَّمَد: سَمِعت رَجُلاً مِن قَومه يَقول: إنَّه واثِلة بن الأسقَع - قال: لَو صُمت في السَّفَر ما قَضَيت[(٥)].

---

(١) [ضعيف] خيثمة بن أبي خيثمة البصري، قال ابن معين: ليس بشيء. وقال ابن حجر في التقريب: لين الحديث. اهـ

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل عاصم الأحول، ولولا هناد، وسلم بن جنادة (أبو السائب) لكان على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] أشعث بن عبد الملك الحمراني أبو هانئ البصري، ثقة، وكذا حماد بن أسامة بن زيد القرشي أبو أسامة، ومحمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي.

(٥) [صحيح] أبو الفيض: هو موسى بن أيوب المهري الحمصي، ويقال: ابن أبي أيوب، وهو شامي ثقة، وثقه ابن معين، والعجلي. وأبو قرصافة، بكسر القاف وسكون الراء بعدها صاد مهملة: هو(واثلة بن الأسقع) الصحابي، من بني ليث بن عبد مناة. يكنى(أبا الأسقع)، ويقال: (أبو قرصافة)، كما في ترجمته في الإصابة والتهذيب وغيرهما. وهذا الخبر يؤيد هذه الكنية، لأن عبد الصمد بن عبد الوارث يذكر في أثنائه، أنه سمع رجلا من قومه يقول(إنه واثلة بن الأسقع). وقد أوقعهم هذا الخبر -أو نحوه- في وهم عجيب؛ لأن هناك رجلا آخر له صحبة، يكنى(أبا قرصافة اسمه جندرة بن خيشنة) كنابي له صحبة، مترجم في التهذيب ٢: ١١٩، والكبير ١/ ٢/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ١/ ٥٤٥، وأسد الغابة (١: ٣٠٧). فانتقل نظر صاحب التهذيب، في ترجمة (أبي الفيض موسى بن أيوب) ١٠: ٣٣٧ فذكر أنه يروي عن(أبي قرصافة جندرة بن خيشنة). ثم ذكر صاحب أسد الغابة، في ترجمة (جندرة) هذا أنه (جعله ابن ماكولا ليثيًا، وليس بشيء!!). لم يذكر صاحب التهذيب في ترجمة (جندرة) أنه يروي عنه(أبو الفيض)!! فالظاهر عندي أن ابن ماكولا حين ذكر أن (أبا قرصافة) من بني ليث، أراد به (واثلة بن الأسقع)، كما تدل عليه الرواية في هذا الخبر. وأن صاحب التهذيب وهم حين ذكر أن أبا الفيض يروي عن (أبي قرصافة جندرة بن خيشنة)، لأن روايته إنما هي عن (أبي قرصافة واثلة)، وهو ليثي بلا خلاف فيه. وأما قول أبي الفيض هنا: (كان على علينا أميرا بالشأم) - فلا أدري ما هو؟ وإنما اليقين أنه لا يريد به (علي بن أبي طالب)، إذ لم يكن ذلك قط. ولعله كان لهم أمير بالشأم يدعي (عليا). ويحتمل أن يكون ما هنا فيه تحريف، وأن يكون صوابه (كان علينا أمير بالشأم،

٢٨٧١- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عن بِسطام بن مُسلِم، عن عَطاء قال: إن صُمتُم أجزَأ عنكُم وَإن أفطَرتُم فَرُخصة[(١)].

٢٨٧٢- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عن كَهْمَس، قال: سَألت سالِم بن عَبد اللّه عن الصَّوم في السَّفَر، فَقال: إن صُمتُم أجزَأ عنكُم، وَإن أفطَرتُم فَرُخصة[(٢)].

٢٨٧٣- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عَبد الرّحيم، عن طَلحة بن عمرو، عن عَطاء، قال: مَن صامَ فَحَقّ أدَّاه، وَمَن أفطَرَ فَرُخصة أخَذَ بها[(٣)].

٢٨٧٤- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عن سُفيان، عن حَمَّاد، عن سَعيد بن جُبَير، قال: الفِطر في السَّفَر رُخصة، والصَّوم أفضَل[(٤)].

٢٨٧٥- حَدَّثَنا هَنَّاد قال: ثنا أبو مُعاوية، عن حَجَّاج، عن عَطاء، قال: هوَ تَعليم، وَلَيسَ بعَزم، قَول اللّه جل وعز: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ إن شاءَ صامَ، وَإن شاءَ لَم يَصُم[(٥)].

٢٨٧٦- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عن هِشام، عن الحسَن في الرّجُل يُسافِر في رَمَضان، قال: إن شاءَ صامَ، وَإن شاءَ أفطَرَ[(٦)].

٢٨٧٧- حَدَّثَنا حُمَيد بن مَسعَدة، قال: ثنا سُفيان بن حَبيب، قال: ثنا العوَّام بن حَوشَب، قال: قُلت لِمُجاهِد: الصَّوم في السَّفَر؟ قال: كانَ رَسول اللّه ﷺ يَصوم فيه وَيُفطِر، قال: قُلت فَأيّهما أحَبّ إلَيك؟ قال: إنَّما هيَ رُخصة، وَأن تَصوم رَمَضان أحَبّ إلَيَّ[(٧)].

فنهانا. .) إلخ. ثم وجدت ما يؤيد ذلك: ففي مجمع الزوائد ٣: ١٦١-١٦٢ (عن أبي الفيض) قال: خطبنا مسلمة بن عبد الملك، فقال: لا تصوموا رمضان في السفر، فمن صام فليقضه. قال أبو الفيض: فلقيت أبا قرصافة واثلة بن الأسقع، فسألته؟ فقال: لو ما صمت ثم صمت ما قضيته. رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات. فهذه الرواية تماثل رواية الطبري هنا، وتدل على أن الأمير الذي نهاهم هو (مسلمة بن عبد الملك). فأكبر الرأي أن يكون الصواب في رواية الطبري (كان عليا أمير بالشأم)، كما ظننا من قبل. ولفظ آخر الحديث -في رواية الزوائد- أراه محرفًا، وأوضح منه وأصوب لفظ أبي جعفر. و(جندرة) و(خيشنة) - كلاهما بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه. اهـ. (بنصه من طبعة الشيخ شاكر).

(١) [صحيح] بسطام بن مسلم بن نمير العوذي البصري، ثقة، من كبار أتباع التابعين. وعطاء هو ابن أبي رباح من الوسطى من التابعين. وبقية رجاله تقدموا

(٢) [صحيح] كهمس بن الحسن التميمي ثقة من رجال الصحيحين، وهو من صغار التابعين. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث، ولبعضه شاهد تقدم قبل واحد.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسفيان هو الثوري، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف.

(٦) [صحيح] هشام بن حسان الأزدي القردوسي أبو عبد الله البصري الحافظ، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم لولا هناد بن سري بن مصعب فإنه لا يروي عن حماد عند مسلم.

(٧) [حسن] من أجل حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي صدوق. وسفيان بن حبيب البصري أبو محمد، ثقة ثبت. والعوام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني، كذلك. وهو عن مجاهد على شرط البخاري.

٢٨٧٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن حَمَّاد، عن سَعيد بن جُبَير وَإبراهيم وَمُجاهِد أنَّهُم قالوا: الصَّوم في السَّفَر، إن شاءَ صامَ وَإن شاءَ أفطَرَ، والصَّوم أحَبّ إلَيهِم (١).

٢٨٧٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، حدثنا أبو داود، قال: ثنا شُعبة، عن أبي إسحاق، قال: قال لي مُجاهِد في الصَّوم في السَّفَر -يَعني صَوم رَمَضان-: واللَّه ما مِنهُما إلاَّ حَلالاً؛ الصَّوم والإفطار، وَما أرادَ اللَّه بالإفطارِ إلاَّ التَّيسير لِعِبادِهِ (٢).

٢٨٨٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن الأشعَث بن سُلَيم، قال: صَحِبت أبي والأسوَد بن يَزيد وَعمرو بن مَيمون وَأبا وائِل إلى مَكّة، فكانوا يَصومونَ رَمَضان وَغَيره في السَّفَر (٣).

٢٨٨١- حَدَّثَنا عَليّ بن حَسَن الأزديّ، قال: ثنا مُعافَى بن عِمران، عن سُفيان، عن حَمَّاد، عن سَعيد بن جُبَير: الفِطر في السَّفَر رُخصة، والصَّوم أفضَل (٤).

٢٨٨٢- حَدَّثَني محمد بن عَبد اللَّه بن سَعيد الواسِطيّ، قال: ثنا يَعقوب الزُّهري، قال: ثنا صالِح بن محمد بن صالِح، عن أبيه قال: قُلت لِلقاسِم بن محمد: إنَّا نُسافِر في الشِّتاء في رَمَضان، فَإن صُمت فيه كانَ أهوَن عَلَيَّ مِن أن أقضيه في الحرّ؟ فَقال: قال اللَّه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ ما كانَ أيسَر عَلَيك فافعَل (٥).

قال أبو جعفر: وَهَذا القول أولَى عِندنا بالصَّوابِ لإجماعِ الجميع عَلَى أنَّ مَريضًا لَو صامَ شَهر رَمَضان -وَهوَ مِمَّن له الإفطار لِمَرَضِه- أنَّ صَومه ذَلِكَ مُجزِئ عنه، وَلا قَضاء عليه إذا بَرَأ مِن مَرَضه بعِدّةٍ مِن أيَّام أُخَر، فَكانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّ حُكم المُسافِر حُكمه في أن لا قَضاء عليه إن صامَه في سَفَره، لِأنّ الذي جُعِلَ لِلمُسافِرِ مِن الإفطار وَأُمِرَ به مِن قَضاء عِدّة مِن أيَّام أُخَر مِثل الذي جُعِلَ مِن ذَلِكَ لِلمَريضِ وَأُمِرَ به مِن القضاء. ثُمَّ في دَلالة الآية كِفاية مُغنية عن استِشهاد شاهِد عَلَى صِحّة ذَلِكَ بغَيرِها، وَذَلِكَ قَول اللَّه جل ثناؤه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ فلا عُسر أعظَم مِن أن يَلزَم مَن صامَه في سَفَره عِدّة مِن أيَّام أُخَر، وَقد تَكَلَّفَ أداء فَرضه في أثقَل الحالَينِ عليه حَتَّى قَضاه وَأدَّاه.

فَإن ظَنّ ذو غَباوة أنَّ الذي صامَه لَم يَكُن فَرضه الواجِب، فَإنَّ في قَول اللَّه جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل علي بن الحسن بن سالم الأزدي، روى عنه جمع من الثقات، وذكره ابن حبان في ثقاته. والمعافى بن عمران الأزدي، أحد الأعلام، قال شيخه الثوري: هو ياقوتة العلماء.

(٥) [ضعيف] صالح بن محمد بن صالح التمار، ومحمد بن عبد الله بن سعيد مثل صالح. مجهولان الحال. والعلم عند الله.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ ما يُنبِئ عن أنَّ المكتوب صَومه مِن الشُّهور عَلَى كُلّ مُؤمِن هوَ شَهر رَمَضان مُسافِرًا كانَ أو مُقيمًا، لِعُموم اللَّه جل وعز المُؤمِنينَ بذَلِكَ بقَولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ وَأنّ قَوله: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ مَعناه: وَمَن كانَ مَريضًا أو عَلَى سَفَر فَأفطَرَ برُخصةِ اللَّه فَعليه صَوم عِدّة أيّام أُخَر مَكان الأيّام التي أفطَرَ في سَفَره أو مَرَضه. ثُمَّ في تَظاهُر الأخبار عن رَسول اللَّه ﷺ بقَولِه -إذا سُئِلَ عن الصَّوم في السَّفَر-: «**إن شِئت فَصُم، وَإن شِئت فَأفطِر**»، الكِفاية الكافية عن الاستِدلال عَلَى صِحّة ما قُلنا في ذَلِكَ بغَيره.

٢٨٨٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا عَبد الرّحيم وَوَكيع، وَعَبْدةُ عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائِشة: أنَّ حَمزة سَألَ رَسول اللَّه ﷺ عن الصَّوم في السَّفَر، وَكانَ يَسرُد الصَّوم، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إن شِئت فَصُم وَإن شِئت فَأفطِر**»(١).

٢٨٨٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وَعُبَيد بن إسماعيل الهبَّاريّ قالا: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا هِشام بن عُروة، عن أبيه أنَّ حَمزة سَألَ رَسول اللَّه ﷺ. فَذَكَرَ نَحوه(٢).

٢٨٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم المصريّ، قال: ثنا أبو زُرعة وَهب اللَّه بن راشِد، قال: أخبَرَنا حَيوة بن شُرَيح، قال: أخبَرَنا أبو الأسوَد أنَّه سَمِعَ عُروة بن الزُّبَير يُحَدِّث عن أبي مَراوِح عن حَمزة الأسلَميّ صاحِب رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: يا رَسول اللَّه إنِّي أسرُد الصَّوم فَأصوم في السَّفَر؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّما هيَ رُخصة مِن اللَّه للعِبادِه، فَمَن قبِلَها فَحَسَن جَميل، وَمَن تَرَكَها فلا جُناح عليهِ**». فَكانَ حَمزة يَصوم الدّهر، فَيَصوم في السَّفَر والحضَر؛ وَكانَ عُروة بن الزُّبَير يَصوم الدّهر، فَيَصوم في السَّفَر والحضَر، حَتَّى إن كانَ لَيَمرَض فلا يُفطِر؛ وَكانَ أبو مُراوِح يَصوم الدّهر، فَيَصوم في السَّفَر والحضَر(٣).

فَفي هَذا مَعَ نَظائِره مِن الأخبار التي يَطول باستيعابِها الكِتاب الدّلالة الدَّالة عَلَى صِحّة ما قُلنا مِن أنَّ الإفطار رُخصة لا عَزم، والبيان الواضِح عَلَى صِحّة ما قُلنا في تَأويل قَوله: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ الأخبار بما قُلتَ وَإن كانَت مُتَظاهِرة، فَقد تَظاهَرَت أيضًا بقَولِه: «**لَيسَ مِن البِرّ الصّيام في السَّفَر**».

---

(١) [**صحيح**] أخرجه البخاري [١٩٤٣]، ومسلم [١١٢١] وغيرهما.

(٢) [**صحيح**] عروة عن النبي ﷺ مرسل، وفي ما قبله كفاية، ولكنه جاء متصلاً كما في الذي قبله، وكما سيأتي بعده.

(٣) [**حسن**] من أجل وهب الله بن راشد أبو زرعة المصري، محله الصدق كما قال أبو حاتم الرازي. ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري الثقة الفقيه. وحيوة بن شريح بن صفوان بن مالك التجيبي أبو زرعة المصري الفقيه الزاهد العابد. ومحمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي أبو الأسود المدني يتيم عروة عن عروة على شرطهما.

قيلَ: إنَّ ذَلِكَ إذا كانَ صيام في مِثل الحال التي جاءَ الأثَر عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال في ذَلِكَ لِمَن قاله لَه.

٢٨٨٦- **حَدَّثَني** الحُسَين بن يَزيد السَّبيعيّ، قال: ثنا ابن إدريس، عن محمد بن عَبد الرّحمَن، عن محمد بن عمرو بن الحسَن، عن جابِر أنَّ رَسول اللَّه ﷺ رَأى رَجُلاً في سَفَره قد ظُلِّلَ عليه، وَعليه جَماعة، فَقال: «**مَا هَذا؟**» قالوا: صائِم. قال: «**لَيسَ مِن البِرّ الصَّوم في السَّفَر**»(١).

قال أبو جَعفَر: أخشَى أن يَكون هَذا الشَّيخ غَلِطَ وَبَينَ ابن إدريس وَمحمد بن عَبد الرّحمَن شُعبةُ.

٢٨٨٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن محمد بن عَبد الرّحمَن بن سَعد بن زُرارةَ الأنصاريّ، عن محمد بن عمرو بن الحسَن بن عَليّ، عن جابِر بن عَبد اللَّه، قال: رَأى رَسول اللَّه ﷺ رَجُلاً قد اجتَمَعَ النَّاس عليه، وَقد ظُلِّلَ عليه، فَقالوا: هَذا رَجُل صائِم، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**لَيسَ مِن البِرّ أن تَصوموا في السَّفَر**»(٢).

فَمَن بَلَغَ مِنه الصَّوم ما بَلَغَ مِن الذي قال له النَّبيّ ﷺ ذَلِكَ، فَلَيسَ مِن البِرّ صَومه؛ لِأنّ اللَّه جل ثناؤه قد حَرَّمَ عَلَى كُلّ أحَد تَعريض نَفسه لِما فيه هُلاكها، وَلَه إلى نَجاتها سَبيل، فإنَّما يُطلَب البِرّ بما نَدَبَ اللَّه إلَيه وَحَضَّ عليه مِن الأعمال لا بما نَهَى عنه.

وَأمَّا الأخبار التي رويَت عنهُ ﷺ مِن قَوله: «**الصَّائِم في السَّفَر كالمُفطِرِ في الحضَر**». فَقد يَحتَمِل أن يَكون قيلَ لِمَن بَلَغَ مِنه الصَّوم ما بَلَغَ مِن هَذا الذي ظُلِّلَ عليه إن كانَ قِيل ذَلِكَ، وَغَير جائِز أن يُضاف إلى النَّبيّ ﷺ قِيلُ ذَلِكَ؛ لِأنّ الأخبار التي جاءَت بذَلِكَ عن رَسول اللَّه ﷺ واهية الأسانيد لا يَجوز الاحتِجاج بها في الدّين.

وإن قال قائِل: وَكيف عُطِفَ عَلَى المريض وَهوَ اسم بقَولِه: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ و(عَلَى) صِفة لا اسم؟.

قيلَ: جازَ أن يُنسَق بـ(عَلَى) عَلَى (المريض)، لِأنّها في مَعنَى الفِعل، وَتَأويل ذَلِكَ: أو مُسافِرًا، كَما قال جل ثناؤه: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] فَعَطَفَ بالقاعِدِ والقائِم عَلَى اللّام التي في ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾، لِأنّ مَعناها الفِعل، كَأنّه قال: دَعانا مُضطَجِعًا أو قاعِدًا أو قائِمًا.

القول في تأويل قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾

يَعني بذَلِكَ جل ثناؤه: يُريد اللَّه بكُم أيّها المُؤمِنونَ -بتَرخيصِه لَكُم في حال مَرَضكُم وَسَفَركُم في الإفطار، وَقَضاء عِدّة أيّام أُخَر مِن الأيّام التي أفطَرتُموها بَعد إقامَتكُم وَبَعد بُرئِكُم مِن مَرَضكُم - التّخفيف عَلَيكُم، والتّسهيل عَلَيكُم لِعِلمِه بمَشَقّةِ ذَلِكَ عَلَيكُم في هَذِه الأحوال.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٩٤٦] واللفظ له، ومسلم [١١١٥] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا لفظ مسلم.

﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ يَقول: وَلا يُريد بكُم الشِّدّة والمشقّة عَلَيكُم، فَيُكَلِّفكُم صَوم الشَّهر في هَذِه الأحوال، مَعَ عِلمه شِدّة ذَلِكَ عَلَيكُم وَثِقَل حِمله عَلَيكُم لَو حَمَلَكُم صَومه. كَما:

٢٨٨٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ قال: اليُسر: الإفطار في السَّفَر، والعُسر: الصّيام في السَّفَر (١).

٢٨٨٩- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن أبي حَمزة، قال: سَألت ابن عَبَّاس عن الصَّوم في السَّفَر، فَقال: يُسر وَعُسر، فَخُذ بيُسرِ اللَّه (٢).

٢٨٩٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ قال: هوَ الإفطار في السَّفَر، وَجَعْلُ عِدّة مِن أيّام أُخَر، ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (٣).

٢٨٩١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾: فَأريدوا لِأنفُسِكُم الذي أرادَ اللَّه لَكُم (٤).

٢٨٩٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن ابن عُيَينة، عن عَبد الكريم الجزَريّ عن طاوُس، عن ابن عَبَّاس قال: لا تَعِب عَلَى مَن صامَ وَلا عَلَى مَن أفطَرَ، يَعني في السَّفَر في رَمَضان؛ ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (٥).

٢٨٩٣- حُدِّثت عن الحُسَين بن الفرَج، قال: ثنا الفَضْلُ بن خالِد، قال: ثنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال سَمِعت الضَّحَّاك بن مُزاحِم في قَوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ الإفطار في السَّفَر، ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ الصّيام في السَّفَر (٦).

القول في تأويل قَوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ﴾

يَعني بذَلِكَ جلّ ثناؤه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ﴾ عِدّة ما أفطَرتُم، من أيام شهر رمضان في سفركم أو مرضكم، مِن أيّام أُخَر، أوجَبت عَلَيكُم قَضاء عِدّة مِن أيّام أُخَر بَعد بُرئِكُم مِن مَرَضكُم، أو إقامَتكُم مِن سَفَركُم. كَما:

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]عمران بن أبي عطاء الأسدي مولاهم أبو حمزة القصاب الواسطي، وثقه ابن معين، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وضعفه غيرهما، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام. اهـ وهو بهذا الإسناد على شرط مسلم بدون غندر، والقلب يطمئن إلى تحسينه وخاصة أن الراوي عن عمران شعبة. والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف]رجاله كلهم ثقات تقدموا، إلا أنَّ شيخ المصنف تقدم أنه مجهول الحال. ولولاه لكان صحيحًا.

(٤) [حسن]من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح]أخرجه مسلم [١١١٣] عن أبي كريب عن وكيع عن الثوري عن الجزري. . . فذكره بلفظه. وسند المصنف فيه شيخه المثنى مجهول الحال.

(٦) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي، متروك الحديث.

٢٨٩٤- حدثني المُثنى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن جوَيبِر، عن الضَّحَّاك في قَوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ قال: عِدّة ما أفطَرَ المريض والمُسافِر (١).

٢٨٩٥- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ قال: إكمال العِدّة: أن يَصوم ما أفطَرَ مِن رَمَضان في مَرَض أو سَفَر أن يُتِمّه، فَإذا أتَمَّه فَقد أكمَلَ العِدّة (٢).

فَإن قال لنا قائِل: ما الذي عليه بهَذِه الواو التي في قَوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ عُطِفَت؟.

قيلَ: اختَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: هيَ عاطِفة عَلَى ما قَبلها كَأنّه قيلَ: وَيُريد لِتُكمِلوا العِدّة وَلِتُكَبِّروا اللّه.

وَقال بَعض نَحويّي الكوفة: وَهَذِه اللاّم التي في قَوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ لام (كَي)، لَو ألقَيت كانَ صَوابًا. قال: والعرَب تُدخِلها في كَلامها عَلَى إضمار فِعل بَعدها، وَلا يَكون شَرطًا لِلفِعلِ الذي قَبلها وَفيها الواو؛ ألا تَرَى أنّك تَقول: جِئتُك لِتُحسِن إلَيَّ، وَلا تَقول: جِئتُك وَلِتُحسِن إلَيَّ؛ فَإذا قُلته فَأنت تُريد: وَلِتُحسِن جِئتُك. قال: وَهَذا في القُرآن كَثير، مِنه قَوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ﴾ [الأنعام: ١١٣] وَقَوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] وَلَو لَم تَكُن فيه الواو كانَ شَرطًا عَلَى قَولك: أرَيناه مَلَكوت السَّمَوات والأرض ليَكونَ، فَإذا كانَت الواو فيها فَلَها فِعل مُضمَر بَعدها: و ليَكونَ مِن الموقِنينَ أرَيناه.

وَهَذا القول أولَى بالصَّوابِ في العرَبيّة، لِأنّ قَوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ لَيسَ قَبله لام بمَعنَى اللام التي في قَوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ فَيَعطِف بقَولِه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ عليها، وَإنَّ دُخول الواو مَعَها يُؤذِن بأنّها شَرط لِفِعلٍ بَعدها، إذ كانَت الواو لَو حُذِفَت كانَت شَرطًا لِما قَبلها مِن الفِعل.

القول في تأويل قَوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾

يَعني بذلك: وَلِتُعَظِّموا اللّه بالذِّكرِ له بما أنعَمَ عَلَيكُم به مِن الهِداية التي خُذِلَ عنها غَيركُم مِن أهل المِلَل الذينَ كُتِبَ عليهِم مِن صَوم شَهر رَمَضان مِثل الذي كَتَبَ عَلَيكُم منه، فَضَلّوا عنه بإضلالِ اللّه إيّاهُم، وَخَصَّكُم بكَرامَتِه فَهَداكُم لَه، وَوَفَّقَكُم لِأداءِ ما كَتَبَ عَلَيكُم مِن صَومه، وَتَشكُروه عَلَى ذَلِكَ بالعِبادةِ لَه. والذِّكر الذي حَضَّهُم اللّه جل ثناؤه عَلَى تَعظيمه به التّكبيرُ يَوم الفِطر فيما تَأوّلَه جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٦- حدثني المُثنى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن داوُد بن قَيس، قال: سَمِعت زَيد بن أسلَمَ يَقول: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ قال: إذا رُأي الهِلال، فالتّكبير مِن حين يَرَى الهِلال حَتّى يَنصَرِف الإمام في الطَّريق والمسجِد إلاّ أنّه إذا حَضَرَ

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك، وشيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الإمام كَفّ فلا يُكَبِّر إلاَّ بتكبيرِهِ (١).

٢٨٩٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعت سُفيان يَقول: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ قال: بَلَغَنا أنَّه التكبير يَوم الفِطر (٢).

٢٨٩٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: كانَ ابن عَبَّاس يَقول: حَقٌّ عَلَى المُسلِمينَ إذا نَظَروا إلى هِلال شَوَّال أن يُكَبِّروا اللَّه حَتَّى يَفرُغوا مِن عيدهم؛ لِأنَّ اللَّه يَقول: ﴿وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ (٣).

قال ابن زَيد: يَنبَغي لَهُم إذا غَدَوْا إلى المُصَلَّى كَبَّروا، فَإذا جَلَسوا كَبَّروا، فَإذا جاءَ الإمام صَمَتوا، فَإذا كَبَّرَ الإمام كَبَّروا، وَلا يُكَبِّرونَ إذا جاءَ الإمام إلاَّ بتَكبيرِه، حَتَّى إذا فَرَغَ وانقَضَت الصَّلاة فَقد انقَضَى العيد. قال يونُس: قال ابن وَهب: قال عَبد الرَّحمَن بن زَيد: والجماعة عِندنا عَلَى أن يَغدوا بالتَّكبيرِ إلى المُصَلَّى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥﴾

يَعني جل ثناؤه بذَلِكَ: وَلِتَشكُروا اللَّه عَلَى ما أنعَمَ به عَلَيكُم مِن الهِداية والتَّوفيق. وَتَيسير ما لَو شاءَ عَسَّرَه عَلَيكُم. و(لَعَلَّ) في هَذا الموضِع بمَعنَى (كَي)، وَلِذَلِكَ عَطَفَ به عَلَى قَوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦﴾

يَعني بذَلِكَ جل ثناؤه: وَإذا سَألَك يا محمدُ عِبادي عَنّي أينَ أنا؟ فَإنّي قَريب مِنهُم أسمَع دُعاءَهُم، وَأُجيب دَعوة الدَّاعي مِنهُم.

وَقد اختَلَفوا فيما أُنزِلَت فيه هَذِه الآية، فَقال بَعضهم: نَزَلَت في سائِل سَألَ النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا محمد أقَريب رَبّنا فَنُناجيه، أم بَعيد فَنُناديه؟ فَأنزَلَ اللَّه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ﴾ الآية.

٢٨٩٩- حَدَّثَنا بذَلِكَ ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن عَبْدَةَ السِّجِستانيّ، عن الصُّلْبِ بن حَكيم، عن أبيه، عن جَدّه (٤).

(١) [صحيح بلفظ(التكبير يوم الفطر)] هذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، والطحاوي في مشكل الآثار فقال: كما حدثنا ابن أبي داود، حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء. كلاهما (سهل، وعبد الله) قالا: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن داود بن قيس قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: ﴿وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ قال: التكبير يوم الفطر. اهـ وهذا سند صحيح. (٢) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٣) [صحيح لابن زيد ضعيف لابن عباس] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله، أما ما يرويه عن ابن عباس فضعيف طبعًا، لضعف عبد الرحمن، وللإنقطاع بينه وبين ابن عباس. فعبد الرحمن من أتباع التابعين.

(٤) [ضعيف] الصلب بن حكيم بن معاوية بن حيدة مجهول، وأبوه ثقة، وجده صحابي. وعبدة بن أبي برزة السجستاني مجهول الحال.

٢٩٠٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا جَعفَر بن سُلَيمان عن عَوف، عن الحسَن، قال: سَألَ أصحاب النّبيّ ﷺ النّبيّ ﷺ: أينَ رَبّنا؟ فَأنزَلَ اللّه جل وعز: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية (١).

وَقال آخرونَ: بَل نَزَلَت جَوابًا لِمَسألةِ قَومٍ سَألوا النّبيّ ﷺ: أيُّ ساعة يَدعونَ اللّه فيها؟.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠١- **حدّثنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قال: قالوا في أيّ ساعة؟ قال: فَنَزَلَت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ إلى قَوله: ﴿يَرْشُدُونَ﴾ (٢).

٢٩٠٢- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيريّ، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء في قَوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ قالوا: لَو عَلِمنا أيّ ساعة نَدعو؟ فَنَزَلَت ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية (٣).

٢٩٠٣- **حدّثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: زَعَمَ عَطاء بن أبي رَباح أنّه بَلَغَه لَمّا نَزَلَت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] قال النّاس: لَو نَعلَم أيّ ساعة نَدعو؟ فَنَزَلَت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٤).

٢٩٠٤- **حدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ قال: لَيسَ مِن عَبد مُؤمِن يَدعوا اللّه إلاّ استَجابَ لَه، فَإن كانَ الذي يَدعو به هوَ له رِزق في الدُّنيا أعطاهُ إياه، وَإن لَم يَكُن له رِزق في الدُّنيا ذَخَرَه له إلى يَوم القيامة، أو دَفَعَ به عنه مَكروهًا (٥).

٢٩٠٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال حدثنا أبو المهنّا، قال: ثنا اللّيث بن سَعد، عن عبد الله بن صالِح، عَمَّن حَدَّثَه أنّه بَلَغَه أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**ما أُعطَى أحَد الدُّعاء فَمُنِعَ الإجابة، لِأنّ اللّه يَقول**: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾» [غافر: ٦٠] (٦).

وَمَعنَى مُتَأوِّلي هَذا التّأويل: وَإذا سَألَك يا محمدُ عِبادي عَنّي؛ أيّ ساعة يَدعونَني فَإنّي مِنهُم

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وعوف عن الحسن على شرط البخاري.
(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع ضعيف.
(٣) [حسن] أجل الأهوزي.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] من بلاغات رجل مجهول يروي عنه عبد الله بن صالح!!

قَريب في كُلّ وَقت أُجيب دَعوة الدَّاعِ إذا دَعانِ.

وَقال آخرونَ: بَل نَزَلَت جَوابًا لِقَولِ قَوم قالوا -إذ قال اللّه لَهُم: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]-: إلى أينَ نَدعوه؟.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال مُجاهِد: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قالوا: إلى أينَ؟ فَنَزَلَت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة: ١١٥] (١).

وَقال آخرونَ: بَل نَزَلَت جَوابًا لِقَومٍ قالوا: كَيف نَدعو.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قال: ذُكِرَ لَنا أنَّه لَمَّا أنزَلَ اللّه ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] قال رِجال: كيف نَدعو يا نَبيّ اللّه؟ فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ إلى قَوله: ﴿يَرْشُدُونَ﴾ (٢).

وَأمّا قَوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ فَإنَّه يَعني به: فَليَستَجيبوا لي بالطَّاعةِ، يُقال مِنه: استَجَبت له واستَجَبته بمَعنَى أجَبته، كَما قال كَعب بن سَعد الغَنويّ:

وَداع دَعا يا مَن يُجيب إلى النّدَى ... لَم يَستَجِبه عِند ذاكَ مُجيبُ (٣)

يُريد: فَلَم يُجِبه.

وَبِنَحوِ ما قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التأويلِ؛ مُجاهِد وَجَماعةٌ غَيره.

٢٩٠٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني الحجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال مُجاهِد قَوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ قال: فَليُطيعوا لي. قال: الاِستِجابة: الطَّاعة (٤).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الطويل] القائل: كعب بن سعد الغَنوي (مخضرم). اللغة: الندى: الغاية، وبعد ذهاب الصوت، والجود. المعنى: يقول الشاعر راثيا أخاه (أبو المغوار):

وَدَاعٍ دَعَا: يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ
فَقُلْتُ اِدعُ أُخرى وَارفَعِ الصَوتَ جَهرةً ... لَعَلَّ أَبا المِغوارِ مِنكَ قَريبُ

شعر شاعرنا بالأسى والحزن بعد سماعه خبر أخيه؛ فقال: أنه دعا أخاه وقد ذهب صوته من كثرة الدعاء؛ فلم يجيب دعاءه أحد؛ فنادى أخرى لعل أخي (أبو المغوار) يردّ عليّ دعائي، وهنا يرتجي الشاعر تلبية دعاءه وهذا من شدة ذهوله وعظم مصابه بأخيه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ومداره على الحجاج.

٢٩٠٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: سَألت عَبد اللَّه بن المُبارَك عن قَوله: ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ قال: طاعة اللَّه (١).

وَقال بَعضهم: مَعنَى ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ فَليَدعوني.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني مَنصور بن هارون، عن أبي رَجاء الخُراسانيّ، قال ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾: فَليَدعوني (٢).

وَأمَّا قَوله: ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ فَإنَّه يَعني: وَليُصَدِّقوا -إذا هُم استَجابوا لي بالطَّاعةِ- أنِّي لَهُم مِن وَراء طاعَتهم لي في الثَّواب عليها وَإجزالي الكرامة لَهُم عليها.

وَأمَّا الذي تَأوَّلَ قَوله: ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ أي بمَعنَى فَليَدعوني، فَإنَّه كانَ يَتَأوَّل قَوله: ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾: وَليُؤمِنوا بي أنِّي أستَجيب لَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني مَنصور بن هارون، عن أبي رَجاء الخُراسانيّ: ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ يَقول: أنِّي أستَجيب لَهُم (٣).

وَأمَّا قَوله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ فَإنَّه يَعني: فَليَستَجيبوا لي بالطَّاعةِ، وَليُؤمِنوا بي فَيُصَدِّقوا عَلَى طاعَتهم إيَّايَ بالثَّوابِ مِنِّي لَهُم؛ ليَهتَدوا بذَلِكَ مِن فِعلهم وَيَرْشُدوا كَما:

٢٩١٢- حَدَّثَني به المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن بن سَعد، قال ثنا أبو جَعفَر، عن الرَّبيع في قَوله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يَقول: لَعَلَّهُم يَهتَدونَ (٤).

فَإن قال لَنا قائِل: وَما مَعنَى هَذا القول مِن اللَّه؟ فَأنت تَرَى كَثيرًا مِن البشَر يَدعونَ اللَّه فلا يُستجاب لَهُم دُعاء وَقد قال: ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾؟!

قيلَ إنَّ لِذَلِكَ وَجهَينِ مِن المعنَى: أحَدهما: أن يَكون مَعنيًّا بالدَّعوةِ العمَل بما نَدَبَ اللَّه إلَيه أو أمَرَ به، فَيَكون تَأويل الكلام: وَإذا سَألَك عِبادي عَنِّي فَإنِّي قَريب مِمَّن أطاعَني وَعَمِلَ بما أمَرته به أُجيبه بالثَّوابِ عَلَى طاعَته إيَّايَ إذا أطاعَني. فَيَكون مَعنَى الدُّعاء مَسألة العبد رَبَّه وَما وَعَدَ

---

(١) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، ولولاه لكان حسنًا، من أجل حبان بن موسى.

(٢) [حسن] من أجل الحسين المصيصي صدوق إلا في شيخه الحجاج، ومنصور بن هارون ويكنى أبا الحسن وكان عالما فقيها توفي بالمصيصة سنة اثنتين وعشرين ومائتين في خلافة أبي إسحاق أبو زكريا الطحان وكان عالما توفي بالمصيصة سنة خمس وعشرين ومائتين في خلافة أبي إسحاق بن هارون [طبقات ابن سعد/ ٧/ ٤٩٢]. وعبد الله بن واقد بن الحارث بن عبد الله بن أرقم بن زياد بن مطرف بن النعمان بن سلمة بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي أبو رجاء الهروي الخراساني، ثقة موصوف بخصال الخير.

(٣) [حسن] لتقدم رجاله قبله.

(٤) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

أولياؤه عَلَى طاعَتهم بعِلمِهم بطاعَتِه، وَمَعنَى الإجابة مِن اللَّه التي ضَمِنَها له الوفاء له بما وَعَدَ العامِلينَ له بما أمَرَهُم به، كَما رويَ عن النَّبيّ ﷺ مِن قَوله: «إنَّ الدُّعاء هوَ العِبادة».

٢٩١٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جريرٌ، عن الأعمَش، عن ذَرّ، عن يُسَيْع الحضرَميّ، عن النُّعمان بن بَشير قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «إنَّ الدُّعاء هوَ العِبادة»، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] (١).

فَأخبَرَ ﷺ أنَّ دُعاء اللَّه إنَّما هوَ عِبادَته وَمَسألَته بالعمَلِ له والطَّاعة.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ ذُكِرَ أنَّ الحسَن كانَ يَقول.

٢٩١٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني مَنصور بن هارون، عن عَبد اللَّه بن المُبارَك، عن الرّبيع بن أنَس، عن الحسَن أنَّه قال فيها: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] قال: اعمَلوا وَأبشِروا فَإنَّه حَقٌّ عَلَى اللَّه أن يَستَجيب للذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات وَيَزيدهُم مِن فَضله (٢).

والوجه الآخَر: أن يَكون مَعناه: أُجيب دَعوة الدَّاعِ إذا دَعانِ إن شِئتُ، فَيَكون ذَلِكَ -وَإن كانَ عامًّا مَخرَجه في التِّلاوة- خاصًّا مَعناه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾: أُطلِقَ لَكُم وَأُبيحَ.

وَيَعني بقَولِه: ﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾: في لَيلة الصّيام.

فَأمَّا: ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ فَإنَّه كِناية عن الجِماع في هَذا الموضِع، يُقال: هوَ الرّفَث والرُّفوث. وَقد رويَ أنَّها في قِراءة عَبد اللَّه: (أُحِلّ لَكُم لَيلة الصّيام الرُّفوث إلى نِسائِكُم).

وَبِمِثلِ الذي قُلنا في تَأويل الرّفَث قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٢٦٧(١٨٥٤٢)] قال: حدَّثنا عَبْد الرَّزَّاق، أَخْبَرنا سُفْيَان، عن الأَعْمَش، ومَنْصُور. وفي [٤/ ٢٧١(١٨٥٧٦)] قال: حدَّثنا أبو مُعَاوِيَة، حدَّثنا الأَعْمَش. وفي (١٨٥٨١) قال: حدَّثنا ابن نُمَيْر، حدَّثنا الأَعْمَش. وفي [٤/ ٢٧٦(١٨٦٢٣)] قال: حدَّثنا وَكِيع، حدَّثنا الأَعْمَش. وفي (١٨٦٢٧) قال: حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان، عن سُفْيَان، عن مَنْصُور، والأَعْمَش. وفي [٤/ ٢٧٧(١٨٦٢٨)] قال: حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبة، عن مَنْصُور. والبخاري في (الأدب المفرد) [٧١٤] قال: حدَّثنا أبو الوَلِيد، قال: حدَّثنا شُعْبة، عن مَنْصُور. و(أبو داود) [١٤٧٩] قال: حدَّثنا حَفْص بن عُمَر، حدَّثنا شُعْبة، عن مَنْصُور. و(ابن ماجة) [٣٨٢٨] قال: حدَّثنا علي بن مُحمد، حدَّثنا وَكِيع، عن الأَعْمَش. و(التِّرمِذي) [٢٩٦٩] قال: حدَّثنا هَنَّاد، حدَّثنا أبو مُعَاوِيَة، عن الأَعْمَش. وفي [(٣٢٤٧)] قال: حدَّثنا مُحمد بن بَشَّار، حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان بن مَهْدي، حدَّثنا سُفْيَان، عن مَنْصُور، والأَعْمَش. وفي [(٣٣٧٢)] قال: حدَّثنا أحمد بن مَنِيع، حدَّثنا مَرْوَان بن مُعَاوِيَة، عن الأَعْمَش. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١٤٠٠] قال: أَخْبَرنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أَخْبَرنا عَبْد الله، عن شُعْبة، عن مَنْصُور (ح) وأخبرنا هَنَّاد بن السَّرِيّ، عن أَبي مُعَاوِيَة، عن الأَعْمَش. كلاهما (الأَعْمَش، ومَنْصُور) عن ذَرّ بن عَبْد الله الهَمْدَاني، عن يُسَيْع الحَضْرَمِي. . . فذكره. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل الحسين المصيصي، وبقية رجاله موثقون تقدموا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم المِصريّ، قال: ثنا أيّوب بن سوَيد، عن سُفيان، عن عاصِم، عن بَكر عن عَبد اللَّه المُزَنيّ، عن ابن عَبَّاس قال: الرَّفَث: الجِماع، وَلَكِنّ اللَّه كَريم يَكْنِي (١).

٢٩١٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن عاصِم، عن بَكر، عن ابن عَبَّاس، مِثله (٢).

٢٩١٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس، قال: الرَّفَث: النِّكاح (٣).

٢٩١٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، قال: الرَّفَث: غِشيان النِّساء (٤).

٢٩١٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ قال: الجِماع (٥).

٢٩٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٦).

٢٩٢١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس، قال: الرَّفَث: هوَ النِّكاح (٧).

٢٩٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال ثنا عَبد الكبير البصريّ، قال: ثنا الضَّحَّاك بن عُثمان، قال: سَألت سالِم بن عَبد اللَّه عن قَوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ قال: هوَ الجِماع (٨).

(١) [صحيح] وهذا سند حسن مداره على عاصم الأحول، وهو صدوق. والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق في المصنف [١٠٨٢٦] وغيره. وبكر بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري عن ابن عباس على شرط مسلم. وسند المصنف ضعيف فإن أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني ضعيف الحديث. وسيأتي بعد اثنين وثلاثين الإشارة إلى السند الصحيح عند المصنف. (٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٣) [صحيح] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء ولكن أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٣٢٦] فقال: نا سفيان - قلت (إسلام): يعني ابن عيينة -، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: سألت ابن عباس، عن قوله عز وجل: فلا رفث، قال: (الرفث الذي ذكر هاهنا ليس الرفث الذي ذكرتم): أحل لكم ليلة الصيام الرفث، (وهي العرابة - بكلام العرب - والتعريض بذكر النكاح). اهـ.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٨١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف من أجل أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

٢٩٢٣- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ يَقول: الجِماع[١].

والرّفَث في غَير هَذا الموضِع الإفحاش في المنطِق كَما قال العجّاج:

عن اللَّغا وَرَفَث التّكَلُّم[٢]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: نِساؤُكم لِباس لَكُم، وَأنتُم لِباس لَهُنّ.

فَإن قال قائِل: وَكيف يَكون نِساؤُنا لِباسًا لَنا وَنَحنُ لَهُنّ لِباسًا واللِّباس إنَّما هوَ ما لُبِسَ؟

قيلَ: لِذَلِكَ وَجهانِ مِن المعاني: أحَدهما: أن يَكون كُلّ واحِد مِنهُما جُعِلَ لِصاحِبِه لِباسًا، لِتَخَرُّجِهِما عِند النّوم واجتِماعهما في ثَوب واحِد وانضِمام جَسَد كُلّ واحِد مِنهُما لِصاحِبِه بمَنزِلةِ ما يَلبَسه عَلَى جَسَده مِن ثيابه، فَقيلَ لِكُلّ واحِد مِنهُما هوَ لِباس لِصاحِبِه، كَما قال نابِغة بَني جَعْدة:

إذا ما الضَّجيع ثَنَى جِيدَها تَداعَت فَكانَت عليه لِباسَا[٣]

وَيُروَى: تَثَنّت. فَكَنّى عن اجتِماعهما مُتَجَرِّدَينِ في فِراش واحِد باللِّباسِ كَما يُكَنّى بالثِّيابِ عن جَسَد الإنسان، كَما قالت لَيلَى وَهيَ تَصِف إبِلاً رَكِبَها قَوم:

رَمَوها بأثوابِ خِفاف فلا تُرَى لَها شَبَهًا إلاَّ النّعام المُنَفَّرا[٤]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). يقول الشاعر:

وربِّ أسْرَابِ حَجيجٍ كُظَّم عن اللَّغا وَرفَثِ التَّكَلُّم

اللغة: أسراب: جمع (سرب) هو القطيع أو الطائفة من القطار الظباء والشاء والبقر والنساء، وجعله هذا للحجاج. حجيج: الحجاج. كظم: جمع (كاظم) وهو الساكت الذي أمسك لسانه وأخبت، من الكَظَم: وهو مخرج النفس. اللغا: اللغو، وهو السقط وما لا يعتد به من كلام أو يمين، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع. رفث: قول الفُحْش من القول وكلام النساءِ في الجماع.

المعنى: يقول الشاعر: أن الحجاج يلتزموا الصمت عن الكلام القبيح الذي لا فائدة من وراءه؛ وكذا يتجنبوا الكلام الفاحش تماما.

(٣) [المتقارب] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). اللغة: عطفها: رداؤها. المعنى: هنا استعار الشاعر لفظ (لباسا) لبيان الحال التي يكونا عليها لحظة الجماع؛ فلأن الذي يلبس اللباس يكون في حالة التصاق بجسده؛ فصور حالة التداخل أثناء الجماع بتلك الحال.

(٤) [الطويل] القائل: ليلى الأخيلية (الأموي). اللغة: بأثواب خفاف: أي بأجسام خفاف.

النعام المنفرا: الذي ذعر فانطلق هاربًا يخفق في الأرض.

المعنى: تقول الشاعرة واصفة هروب قوم وهرولتهم: إن هؤلاء الركب قد لوحتهم البيد وأضلتهم، فلم يبق فيهم إلا عظام معروقة عليها الثياب، لا تكاد ترى إلا ثوبًا يلوح على كل ضار وضامر، ولذلك شبهت الإبل عليها ركبها بالنعام المنفر.

يَعني رَمَوها بأنفُسِهِم فَرَكِبوها. وَكَما قال الهُذَليّ.

تَبَرَّأْ مِن دَمِ القَتيلِ وبَزِّه وَقد عَلِقَت دَمَّ القتيل إزارُها (١)

يَعني بـ(إزارِها) نَفسَها، وَبِذَلِكَ كانَ الرّبيع يَقول:

٢٩٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن سَعيد، قال: ثنا أبو جَعفَر، عن الرّبيع: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ يَقول: هُنّ لِحاف لَكُم، وَأَنتُم لِحاف لَهُنّ (٢).

والوجه الآخَر: أن يَكون جُعِلَ كُلّ واحِد مِنهُما لِصاحِبِه لِباسًا لِأنّه سَكَن لَه، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [الفرقان: ٤٧] يَعني بذَلِكَ سَكَنًا تَسكُنونَ فيه. وَكَذَلِكَ زَوجة الرّجُل سَكَنُه يَسكُن إلَيها، كَما قال تعالى ذِكره: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] فَيَكون كُلّ واحِد مِنهُما لِباسًا لِصاحِبِه، بمَعنَى سُكونه إلَيه، وَبِذَلِكَ كانَ مُجاهِد وَغَيره يَقولونَ في ذَلِكَ.

وَقد يُقال لِما سَتَرَ الشَّيء وَواراه عن أبصار النّاظِرينَ إلَيه: هوَ لِباسه وَغِشاؤُه، فَجائِز أن يَكون قيلَ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، بمَعنَى أنّ كُلّ واحِد مِنكُم سِتر لِصاحِبِه فيما يَكون بَينكُم مِن الجِماع عن أبصارِ سائِر النّاس.

وَكانَ مُجاهِد وَغَيره يَقولونَ في ذَلِكَ بِما:

٢٩٢٥- **حَدَّثَني** به المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ يَقول: سَكَنٌ لَهُنّ (٣).

٢٩٢٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ

---

(١) [الطويل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). من قصيدة يرثي فيها صديق له اسمه (نشيبة بن محرث)، وقد استفتح تلك القصيدة متغزلا بصاحبته (فطيم) قائلا:

هَلِ الدَهرُ إلاّ لَيلَةٌ وَنَهارُها وَإلاّ طُلوعُ الشَمسِ ثُمَّ غِيارُها
أَبى القَلبُ إلاّ أُمَّ عَمروٍ وَأَصبَحَت تُحَرَّقُ ناري بِالشَكاةِ وَنارُها

ثم يلوم نفسه على هجرها قائلا:

فَإِنَّكَ مِنها وَالتَعَذُّرَ بَعدَما لَجِجتَ وَشَطَّت مِن فُطَيمَةَ دارُها
كَنَعتِ الَّتي ظَلَّت تُسَبِّعُ سُؤرَها وَقالَت حَرامٌ أَن يُرَجَّلَ جارُها
تَبَرَّأْ مِن دَمِ القَتيلِ وَبَزِّهِ وَقَد عَلِقَت دَمَّ القَتيلِ إِزارُها

قال الأصمعي في خبر هذه المرأة: (هذه امرأة نزل بها رجل فتحرجت أن تدهنه وترجل شعره، ثم جاء كلب فولغ في إنائها فغسلته سبع مرات. وذلك بعين الرجل، فتعجب منها ومن ورعها. فبينا هو كذلك، أتاها قوم يطلبون عندها قتيلا، فانتفلت من ذلك - أي أنكرت - وحلفت؛ ثم فتشوا منزلها، فوجدوا القتيل وسلاحه في بيتها) اهـ

فيقول لنفسه: أنت كهذه المرأة، تجحد حب صاحبتك، وتظهر أنك قد كبرت وانتهيت عن الجهل والصبا، ولو فتش قلبك؛ لرأوا حبك لها لا يزال يتأجج ويشتعل.

(٢) [حسن] أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير [١٦٧٦] فقال: حدثنا محمد بن عمار، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ قال: (هن لحاف لكم، وأنتم لحاف لهن). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ قال قَتادة: هُنّ سَكَنٌ لَكُم، وَأنتُم سَكَنٌ لَهُنّ(١).

٢٩٢٧- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ يقول: سَكَن لَكُم، ﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ يقول: سَكَن لَهُنّ(٢).

٢٩٢٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال عَبد الرّحمَن بن زَيد في قَوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ قال: المواقَعة(٣).

٢٩٢٩- حَدَّثَني أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إبراهيم، عن يَزيد، عن عمرو بن دينار، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ قال: هُنّ سَكَن لَكُم، وَأنتُم سَكَن لَهُنّ(٤).

القول في تأويل قوله جل ذكره: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

إن قال لَنا قائِل: وَما هَذِه الخيانة التي كانَ القوم يَختانونَها أنفُسهم التي تابَ اللّه مِنها عليهِم فَعَفا عنهُم؟

قيلَ: كانَت خيانَتهم أنفُسهم التي ذَكَرَها اللّه في شَيئَينِ: أحَدهما جِماع النِّساء، والآخَر: المطعَم والمشرَب في الوقت الذي كانَ حَرامًا ذَلِكَ عليهِم. كَما:

٢٩٣٠- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن عمرو بن مُرّة، قال: ثنا ابن أبي لَيلَى: أنّ الرّجُل كانَ إذا أفطَرَ فَنامَ لَم يَأتِها، وَإذا نامَ لَم يَطعَم، حَتّى جاءَ عُمَر بن الخطّاب يُريد امرَأته فَقالت امرَأته: قد كُنتُ نمتُ! فَظَنّ أنّها تَعتَلُّ فَوَقَعَ بها. قال: وَجاءَ رَجُل مِن الأنصار فَأرادَ أن يَطعَم فَقالوا: نُسَخِّن لَك شَيئًا؟ قال: ثُمَّ نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ الآية(٥).

٢٩٣١- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا حُصَين بن عَبد الرّحمَن، عن عَبد الرّحمَن بن أبي لَيلَى قال: كانوا يَصومونَ ثَلاثة أيّام مِن كُلّ شَهر، فَلَمّا دَخَلَ رَمَضان كانوا يَصومونَ، فَإذا لَم يَأكُل الرّجُل عِند فِطره حَتّى يَنام لَم يَأكُل إلى مِثلها، وَإن نامَ أو نامَت امرَأته لَم

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] عمرو بن دينار المكي عن ابن عباس على شرطهما، ويزيد بن إبراهيم التستري أبو سعيد البصري ثقة ثبت إلا في روايته عن قتادة ففيها لين، وهذا ليس منها. وإبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني أبو سعيد الهروي من أئمة الإسلام و فيه إرجاء، وثقه أحمد و أبو حاتم الرازي وغيرهما. وأبو أحمد هو الزبيري الذي يخطئ في حديث الثوري، وهذا أيضًا ليس منها. والأهوازي صدوق تقدم.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

يَكُن له أن يَأتيها إلى مِثلها. فَجاءَ شَيخ مِن الأنصار يُقال له صِرْمة بن مالِك، فَقال لِأهلِه: أطعِموني! فَقالت: حَتَّى أجعَل لَك شَيئًا سُخنًا، قال: فَغَلَبَته عَينه فَنامَ. ثُمَّ جاءَ عُمَر فَقالت له امرَأته: إنِّي قد نِمتُ! فَلَم يَعذِرها وَظَنَّ أنَّها تَعتَلُّ فَواقَعَها. فَباتَ هَذا وَهَذا يَتَقَلَّبانِ لَيلَتهما ظَهرًا وَبَطنًا، فَأنزَلَ اللَّه في ذَلِكَ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ وَقال: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ فَعَفا اللَّه عن ذَلِكَ، وَكانَت سُنَّة (١).

٢٩٣٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا يونُس بن بُكَير، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن بن عَبد اللَّه بن عُتبةَ، عن عمرو بن مُرَّة، عن عَبد الرَّحمَن بن أبي لَيلَى، عن مُعاذ بن جَبَل، قال: كانوا يَأكُلونَ وَيَشرَبونَ وَيَأتونَ النِّساء ما لَم يَناموا، فَإذا ناموا تَرَكوا الطَّعام والشَّراب وَإتيان النِّساء، فَكانَ رَجُل مِن الأنصار يُدعَى أبا صِرْمة يَعمَل في أرض لَه. قال: فَلَمَّا كانَ عِند فِطره نامَ، فَأصبَحَ صائِمًا قد جَهِدَ، فَلَمَّا رَآه النَّبيّ ﷺ قال: «**ما لي أرَى بك جَهدًا؟**» فَأخبَرَه بما كانَ مِن أمره. واختانَ رَجُل نَفسه في شَأن النِّساء، فَأنزَلَ اللَّه ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾. إلى آخِر الآية (٢).

٢٩٣٣- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: حَدَّثَني أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء نَحو حَديث ابن أبي لَيلَى الذي حَدَّثَ به عمرو بن مُرَّة، عن عَبد الرَّحمَن بن أبي لَيلَى قال: كانوا إذا صاموا وَنامَ أحَدهم لَم يَأكُل شَيئًا حَتَّى يَكون مِن الغد، فَجاءَ رَجُل مِن الأنصار، وَقد عَمِلَ في أرض له وَقد أعيا وَكَلَّ، فَغَلَبَته عَينه فنامَ، وَأصبَحَ مِن الغد مَجهودًا، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ (٣).

٢٩٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن رَجاء البصريّ، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: كانَ أصحاب محمد ﷺ إذا كانَ الرَّجُل صائِمًا فَنامَ قَبل أن يُفطِر لَم يَأكُل إلى مِثلها، وَإنَّ قَيس بن صِرْمة الأنصاريّ كانَ صائِمًا، وَكانَ تَوَجَّهَ ذَلِكَ اليوم فَعَمِلَ في أرضه، فَلَمَّا حَضَرَ الإفطار أتَى امرَأته فَقال: هَل عِندكُم طَعام؟ قالت: لا، وَلَكِن أنطَلِق فَأطلُب لَك. فَغَلَبَته عَينه فَنامَ، وَجاءَت امرَأته قالت: قد نِمتَ؟! فَلَم يَنتَصِف النَّهار حَتَّى غُشيَ عليه، فَذَكَرَت ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ، فَنَزَلَت فيه هَذِه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى: ﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ فَفَرِحوا بها فَرَحًا شَديدًا (٤).

٢٩٣٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس في قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾: وَذَلِكَ أنَّ المُسلِمينَ كانوا في شَهر رَمَضان إذا صَلَّوا العِشاء حَرُمَ عليهِم النِّساء والطَّعام إلى مِثلها مِن القابِلة، ثُمَّ إنَّ أُناسًا مِن المُسلِمينَ أصابوا الطَّعام والنِّساء في رَمَضان بَعد العِشاء، مِنهُم

---

(١) [حسن] من أجل حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي. وعبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن أحد الأعلام ثقة ثبت. وأبو كريب تقدم. (٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ مرسل.
(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [١٩١٥] وغيره. (٤) [صحيح] تقدم قبله.

عُمَر بن الخطَّاب، فَشَكَوا ذَلِكَ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ يَعني انكِحوهُنَّ ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ (١).

٢٩٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن ابن لَهيعة، قال: حَدَّثَني موسَى بن جُبَير مَولَى بَني سَلِمة أنَّه سَمِعَ عَبد اللَّه بن كَعب بن مالِك يُحَدِّث عن أبيه قال: كانَ النَّاس في رَمَضان إذا صامَ الرَّجُل فَأمسَى فَنامَ حَرُمَ عليه الطَّعام والشَّراب والنِّساء حَتَّى يُفطِر مِن الغد. فَرَجَعَ عُمَر بن الخطَّاب مِن عِند النَّبيّ ﷺ ذات لَيلة وَقد سَمَرَ عِنده، فَوَجَدَ امرَأته قد نامَت فَأرادَها، فَقالت: إنِّي قد نِمتُ! فَقال: ما نِمتِ! ثُمَّ وَقَعَ بها، وَصَنَعَ كَعب بن مالِك مِثل ذَلِكَ، فَغَدا عُمَر بن الخطَّاب إلى النَّبيّ ﷺ فَأخبَرَه، فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ الآية (٢).

٢٩٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، قال: ثنا ثابِت: أنَّ عُمَر بن الخطَّاب واقَعَ أهله لَيلة في رَمَضان، فاشتَدَّ ذَلِكَ عليه، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ (٣).

٢٩٣٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ إلى: ﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾: كانَ النَّاس أوَّل ما أسلَموا إذا صامَ أحَدهم يَصوم يَومه، حَتَّى إذا أمسَى طَعِمَ مِن الطَّعام فيما بَينه وَبَين العَتَمة، حَتَّى إذا صَلَيَت حَرُمَ عليهِم الطَّعام حَتَّى يُمسي مِن اللَّيلة القابِلة. وَإنَّ عُمَر بن الخطَّاب بَينَما هوَ نائِم، إذ سَوَّلَت له نَفسه، فَأتَى أهله لِبَعضِ حاجَته، فَلَمَّا اغتَسَلَ أخَذَ يَبكي وَيَلوم نَفسه كَأشَدّ ما رَأيتَ مِن الملامة، ثُمَّ أتَى رَسول اللَّه ﷺ فَقال: يا رَسول اللَّه إنِّي أعتَذِر إلى اللَّه وَإلَيك مِن نَفسي هَذِه الخاطِئة، فإنَّها زَيَّنَت لي فَواقَعت أهلي، هَل تَجِد لي مِن رُخصة يا رَسول اللَّه؟ قال: «**لَم تَكُن حَقيقًا بذَلِكَ يا عُمَر**»، فَلَمَّا بَلَغَ بَيته، أرسَلَ إلَيه فَأنبَأه بعُذرِه في آية مِن القُرآن، وَأمَرَ اللَّه رَسولَه أن يَضَعها في المِائة الوُسطَى مِن سورة البَقَرة، فَقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يَعني بذَلِكَ الذي فَعَلَ عُمَر بن الخطَّاب، فَأنزَلَ اللَّه عَفوه، فَقال: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ إلى: ﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ فَأحَلَّ لَهُم المُجامَعة والأكل والشُّرب حَتَّى يَتَبَيَّن لَهُم الصُّبح (٤).

٢٩٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي ضعيف دائمًا.
(٣) [ضعيف] ثابت البناني عن عمر مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ قال: كانَ الرّجُل مِن أصحاب محمد ﷺ يَصوم الصّيام بالنّهارِ، فَإذا أمسَى أكَلَ وَشَرِبَ وَجامَعَ النّساء، فَإذا رَقدَ حَرُمَ ذَلِكَ كُلّه عليه إلى مِثلها مِن القابِلة. وَكانَ مِنهُم رِجال يَختانونَ أنفُسهم في ذَلِكَ، فَعَفا اللّه عنهُم، وَأحَلَّ لَهُم بَعد الرُّقاد وَقَبله في اللّيل كُلّه[(١)].

٢٩٤٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: كانَ أصحاب النّبيّ ﷺ يَصوم الصّائِم في رَمَضان، فَإذا أمسَى. ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث محمد بن عمرو وَزادَ فيه: وَكانَ مِنهُم رِجال يَختانونَ أنفُسهم، وَكانَ عُمَر بن الخطّاب مِمَّن يختانُ نَفسه، فَعَفا اللّه عنهُم، وَأحَلَّ ذَلِكَ لَهُم بَعد الرُّقاد وَقَبله، وَفي اللّيل كُلّه[(٢)].

٢٩٤١- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، قال: أخبَرَني إسماعيل بن شَرُوس، عن عِكرِمة مَولَى ابن عَبّاس: أنّ رَجُلاً قد سَمّاه مِن أصحاب رَسول اللّه ﷺ مِن الأنصار جاءَ لَيلة وَهوَ صائِم، فَقالت له امرَأته: لا تَنَم حَتّى نَصنَع لَكَ طَعامًا! فَنامَ، فَجاءَت فَقالت: نِمتَ واللّه! فَقال: لا واللّه! قالت: بَلَى واللّه! فَلَم يَأكُل تِلكَ اللّيلة وَأصبَحَ صائِمًا، فَغُشيَ عليه؛ فَأُنزِلَت الرُّخصة فيهِ[(٣)].

٢٩٤٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾: وَكانَ بَدء الصّيام أُمِروا بصيام ثَلاثةِ أيّام مِن كُلّ شَهر، ورَكعَتَينِ غُدوة، وَرَكعَتَينِ عَشيّة، فَأحَلَّ اللّه لَهُم في صيامهم - في ثَلاثة أيّام، وَفي أوّل ما افتَرَضَ الله عليهِم في رَمَضان - إذا أفطَروا وَكانَ الطّعام والشّراب وَغِشيان النّساء لَهُم حَلالاً ما لَم يَرقُدوا، فَإذا رَقدوا حَرُمَ عليهِم ذَلِكَ إلى مِثلها مِن القابِلة. وَكانَت خيانة القوم أنّهُم كانوا يُصيبونَ أو يَنالونَ مِن الطّعام والشّراب وَغِشيان النّساء بَعد الرُّقاد، وَكانَت تِلكَ خيانة القوم أنفُسهم، ثُمَّ أحَلَّ اللّه لَهُم ذَلِكَ الطّعام والشّراب وَغِشيان النّساء إلى طُلوع الفجر[(٤)].

٢٩٤٣- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ قال: كانَ النّاس قَبل هَذِه الآية إذا رَقدَ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن دون زيادة عمر] فقد تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٨٢]، ومن طريقه المصنف، و إسماعيل بن شروس الصنعاني أبو المقدام، روى عبد الرزاق عن معمر قال: كان يضع الحديث. قلت: يروي عن عكرمة. وقال ابن عدي: قال البخاري: قال معمر: كان يضع الحديث. وقال عبد الرزاق: قلت لمعمر: مالك لم تكتب عن ابن شروس قال: كان يضع الحديث. [لسان الميزان/ ١٢٨٧].

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أحَدهم مِن اللّيل رَقدة، لَم يَحِلّ له طَعام وَلا شَراب، وَلا أن يَأتي امرَأته إلى اللّيلة المُقبِلة، فَوَقَعَ بذَلِكَ بَعض المُسلِمينَ، فَمِنهُم مَن أكَلَ بَعد هَجعَته أو شَرِبَ، وَمِنهُم مَن وَقَعَ عَلَى امرَأته فَرَخَّصَ اللّه ذَلِكَ لَهُم (١).

٢٩٤٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: كُتِبَ عَلَى النّصارَى رَمَضان، وَكُتِبَ عليهِم أن لا يَأكُلوا وَلا يَشرَبوا بَعد النّوم وَلا يَنكِحوا النّساء شَهر رَمَضان، فَكُتِبَ عَلَى المُؤمِنينَ كَما كُتِبَ عليهِم، فَلَم يَزَل المُسلِمونَ عَلَى ذَلِكَ يَصنَعونَ كَما تَصنَع النّصارَى، حَتّى أقبَلَ رَجُل مِن الأنصار يُقال له أبو قَيس بن صِرمة، وَكانَ يَعمَل في حيطان المدينة بالأجرِ، فَأتَى أهلَه بتَمرٍ، فَقال لامرَأتِه: استَبدِلي بهَذا التّمر طَحينًا فاجعَليه سَخينة لَعَلّي أن آكُله، فَإنَّ التّمر قد أحرَقَ جَوفي. فانطَلَقَت فاستَبدَلَت لَه، ثُمَّ صَنَعَت، فَأبطَأت عليه فَنامَ، فَأيقَظَته، فَكَرِهَ أن يَعصي اللّه وَرَسوله، وَأبَى أن يَأكُل، وَأصبَحَ صائِمًا؛ فَرَآه رَسول اللّه ﷺ بالعشيّ، فَقال: «**ما لَك يا أبا قَيس أمسَيت طَليحًا؟**»، فَقَصَّ عليه القِصّة، وَكانَ عُمَر بن الخطّاب وَقَعَ عَلَى جارية له في ناس مِن المُؤمِنينَ لَم يَملِكوا أنفُسهم؛ فَلَمّا سَمِعَ عُمَر كَلام أبي قَيس رَهِبَ أن يَنزِل في أبي قَيس شَيء، فَتَذَكَّرَ هوَ، فَقامَ فاعتَذَرَ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللّه إنّي أعوذ باللّه إنّي وَقَعت عَلَى جاريَتي، وَلَم أملِك نَفسي البارِحة! فَلَمّا تَكَلَّمَ عُمَر تَكَلَّمَ أولَئِكَ النّاس، فَقال النّبيّ ﷺ: «**ما كُنت جَديرًا بذَلِكَ يا ابن الخطّاب**»، فَنُسِخَ ذَلِكَ عنهُم، فَقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يَقول: إنّكُم تَقَعونَ عليهِنّ خيانة، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يَقول: جامِعوهُنّ. وَرَجَعَ إلى أبي قَيس فَقال: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ (٢).

٢٩٤٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج قال: قُلت لِعَطاءٍ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ قال: كانوا في رَمَضان لا يَمَسّونَ النّساء وَلا يَطعَمونَ وَلا يَشرَبونَ بَعد أن يَناموا حَتّى اللّيل مِن القابِلة، فَإن مَسّوهُنّ قَبل أن يَناموا لَم يَرَوا بذَلِكَ بَأسًا. فَأصابَ رَجُل مِن الأنصار امرَأته بَعد أن نامَ، فَقال: قد اختَنت نَفسي! فَنَزَلَ القُرآن، فَأُحِلّ لَهُم النّساء والطّعام والشّراب حَتّى يَتَبَيَّن لَهُم الخيط الأبيَض مِن الخيط الأسوَد مِن الفجر.

قال: وَقال مُجاهِد: كانَ أصحاب محمد ﷺ يَصوم الصّائِم مِنهُم في رَمَضان، فَإذا أمسَى أكَلَ وَشَرِبَ وَجامَعَ النّساء، فَإذا رَقَدَ حَرُمَ عليه ذَلِكَ كُلّه حَتّى كَمِثلِها مِن القابِلة، وَكانَ مِنهُم رِجال يَختانونَ أنفُسهم في ذَلِكَ. فَعَفا عنهُم وَأُحِلّ لَهُم بَعد الرُّقاد وَقَبله في اللّيل، فَقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٨٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ الآية [(١)].

٢٩٤٦- **حدّثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن عِكرِمة أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ مِثل قَول مُجاهِد، وَزادَ فيه: أنّ عُمَر بن الخطّاب قال لامرَأتِه: لا تَرقُدي حَتّى أرجِع مِن عِند رَسول اللّه ﷺ! فَرَقدَت قَبل أن يَرجِع، فَقال لَها: ما أنت براقِدةٍ! ثُمَّ أصابَها حَتّى جاءَ إلى النّبيّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَنَزَلَت هَذِه الآية [(٢)].

قال عِكرِمة: نَزَلَت ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ الآية في أبي قَيس بن صِرمة مِن بَني الخزرَج أكَلَ بَعد الرُّقاد.

٢٩٤٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، قال: أخبَرَنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن يَحيَى بن حِبّان أنَّ صِرمة بن أنَس أتَى أهله ذات لَيلة وَهوَ شَيخ كَبير وَهوَ صائِم، فَلَم يُهَيِّئوا له طَعامًا، فَوَضَعَ رَأسه فَأغفَى، وَجاءَته امرَأته بطَعامِه، فَقالت لَه: كُل. فَقال: إنّي قد نِمت، قالت: إنَّك لَم تَنَم! فَأصبَحَ جائِعًا مَجهودًا، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [(٣)].

فَأمّا المُباشَرة في كَلام العرَب: فَإنّه مُلاقاة بَشَرة ببَشَرةٍ، وَبَشَرة الرّجُل: جِلدَته الظّاهِرة. وَإنّما كَنّى اللّه بقَولِه: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ عن الجِماع: يَقول: فالآن إذا أحلَلتُ لَكُم الرّفَث إلى نِسائِكُم فَجامِعوهُنّ في لَيالي شَهر رَمَضان حَتّى يَطلُع الفجر، وَهيَ تَبَيُّن الخيط الأبيَض مِن الخيط الأسوَد مِن الفجر، وَبِالذي قُلنا في المُباشَرة قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٨- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفيان، وَحَدَّثَنا عَبد الحميد بن بَيانٍ، قال: ثنا إسحاق، عن سُفيان، وَحَدَّثَني محمد بن عَبد اللّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا أيّوب بن سوَيد، عن سُفيان، عن عاصِم، عن بَكر بن عَبد اللّه المُزَنيّ، عن ابن عَبّاس، قال: المُباشَرة: الجِماع، وَلَكِنّ اللّه كَريم يَكْنِي [(٤)].

٢٩٤٩- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن عاصِم، عن بَكر بن عَبد اللّه المُزَنيّ، عن ابن عَبّاس نَحوه [(٥)].

٢٩٥٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، ثنا مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾: انكِحوهُنّ [(٦)].

---

(١)، (٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس، ولم يصرح، والسند إليه ضعيف.

(٤)، (٥) [صحيح] وهذا سند حسن من أجل عاصم الأحول، وعليه مداره، وقد تقدم قبل اثنين وثلاثين، وسيأتي بإسناد ومتن آخرين بعد أربعة. وسنده هناك صحيح.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، و المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

٢٩٥١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قال: المُباشَرة: النِّكاح (١).

٢٩٥٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: قَوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ قال: الجِماع، وَكُلّ شَيء في القُرآن مِن ذِكر المُباشَرة فَهوَ الجِماع نَفسه، وَقالها عَبد اللَّه بن كَثير مِثل قَول عَطاء في الطَّعام والشَّراب والنِّساء (٢).

٢٩٥٣- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدة قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع قال: ثنا شعبةُ، وَحَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس، قال: المُباشَرة الجِماع، وَلَكِنّ اللَّه يَكْنِي ما شاءَ بما شاءَ (٣).

٢٩٥٤- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا هُشَيم، قال أبو بشر: أُخبِرَنا عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس مِثله (٤).

٢٩٥٥- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ يَقول: جامِعوهُنّ (٥).

٢٩٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: المُباشَرة: الجِماع (٦).

٢٩٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء، مِثله (٧).

٢٩٥٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن الأوزاعيّ، قال: حَدَّثَني عَبدة بن أبي لُبابة، قال: سَمِعت مُجاهِدًا يَقول: المُباشَرة في كِتاب اللَّه: الجِماع (٨).

٢٩٥٩- **حَدَّثَنا** ابن البَرْقيّ، ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: قال الأوزاعيّ: ثنا مَن سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: المُباشَرة في كِتاب اللَّه الجِماع (٩).

واختَلَفوا في تَأويل قَوله ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فَقال بَعضهم: الولَد.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٩) [ضعيف] فيه الرجل المبهم عن مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٠- حَدَّثَني عَبدة بن عَبد اللَّه الصَّفَّار البصريّ، قال: ثنا إسماعيل بن زياد الكاتِب، عن شُعبة، عن الحكَم، عن مُجاهِد: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: الولَد (١).

٢٩٦١- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا سَهل بن يوسُف وَأبو داوُد، عن شُعبة قال: سَمِعت الحكَم: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: الولَد (٢).

٢٩٦٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا أبو تُمَيلة، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن عِكرِمة قَوله: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: الولَد (٣).

٢٩٦٣- حَدَّثَني عَليّ بن سَهل، قال: ثنا مُؤَمَّل، ثنا أبو مَودود بَحر بن موسَى قال: سَمِعت الحسَن بن أبي الحسَن يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: الولَد (٤).

٢٩٦٤- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: فَهوَ الولَد (٥).

٢٩٦٥- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عَمّي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يَعني الولَد (٦).

٢٩٦٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: الولَد، فَإن لَم تَلِد هَذِه فَهَذِهِ (٧).

مولى بني هاشم ضعفه ابن معين وغيره. وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه ولا يحتج به.

(١) [ضعيف] إسماعيل بن زياد ويقال: ابن أبي زياد السكوني قاضي الموصل، متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وسهل بن يوسف عن شعبة على شرط البخاري.

(٣) [ضعيف] فيه محمد بن حميد شيخ المصنف تقدم تضعيفه أكثر من مرة، ولولاه لكان حسنا.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعد أربعة، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي، ولولاه لكان حسنًا من أجل بحر بن موسى أبو مودود. قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [١٦٥٨]: روى عن الحسن روى عنه الثوري والمؤمل بن إسماعيل وموسى بن زياد بن بحر بن موسى وهو بن أبي مودود سمعت أبى يقول ذلك حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبى عنه فقال: صالح. اهـ قال محمد خلف سلامة في لسان المحدثين: أما معنى (صالح الحديث) عند ابن أبي حاتم فدونك بعض شرحه: قال عبد الله بن يوسف الجديع في تعليقه على (المقنع) لابن الملقن (١/ ١٧٨): (وقال أبو حاتم الرازي: (صالح الحديث)، فقال له ابنه: تقوم به الحجة؟ فقال: لا، ولكنه صالح. الجرح ٣/ ١/ ١٠٨. قلت: وفي هذا إشارة إلى لين فيه؛ وأبو حاتم معروف بتشدده، ومع ذلك فهو عنده ممن يعتبر به، بل هو أعلى، لكنه لا يبلغ مبلغ الثقات، وهذه صفة من يحسن حديثه)؛ انتهى... وممن عد قول أبي حاتم في الراوي (صالح) أو (صالح الحديث) تعديلاً أيضًا ابن الصلاح في (مقدمته) (ص١١٢) والعراقي في (شرح ألفيته) (٢/ ٥) والسخاوي في (شرحه على الألفية) (١/ ٣٦٥) والنووي في (التقريب) والسيوطي في (شرحه) (١/ ٣٤١-٣٤٥) ثم المعلمي في (التنكيل) (٢/ ١٣). اهـ. وهذا الأثر قد أخرجه عبد الرزاق في التفسير فقال: نا معمر، عمن سمع الحسن، في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: (هو الولد). اهـ وهذا سند ضعيف فيه جهالة من سمع الحسن.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه. (٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٢٩٦٧- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بنَحوِهِ (١).

٢٩٦٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، أخبَرَنا مَعمَر، عَمَّن سَمِعَ الحسَن في قَوله: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ قال: هوَ الولَد (٢).

٢٩٦٩- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ قال: ما كَتَبَ لَكُم مِن الولَد (٣).

٢٩٧٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ قال: الجِماع (٤).

٢٩٧١- **حُدّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: ثنا الفضل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيد بن سليمانَ، قال: سَمِعت الضَّحّاك بن مُزاحِم قَوله: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ قال: الولَد (٥).

وَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ لَيلة القدر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٢- **حدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي عن عمرو بن مالِك، عن أبي الجوزاء عن ابن عَبّاس: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ قال: لَيلة القدر. قال أبو هِشام: هَكَذا قَرَأها مُعاذ (٦).

٢٩٧٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا مُسلِم بن إبراهيم، قال: ثنا الحسَن بن أبي جَعفَر، قال: ثنا عمرو بن مالِك عن أبي الجوزاء، عن ابن عَبّاس في قَوله: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ قال: لَيلة القدر (٧).

وَقال آخرونَ: بَل مَعناه: ما أحَلَّهُ اللّه لَكُم وَرَخَّصَه لَكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٤- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم في التعليق قبل أربعة. ويشهد لحسن إسناده ما قبله.

(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن فرج متروك، ومع هذا فهو من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري. قال ابن حجر في التقريب: صدوق له أوهام. اهـ. وقال ابن عدي في الكامل [١٣١٥]: عمرو بن مالك النكري بصري منكر الحديث عن الثقات ويسرق الحديث، سمعت أبا يعلى يقول: عمرو بن مالك النكري كان ضعيفا. اهـ.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ يقول: ما أحلَّهُ اللَّه لَكُم (١).

٢٩٧٥- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، قال: قال قَتادة في ذَلِكَ: ابتَغوا الرُّخصة التي كُتِبَت لَكُم (٢).

وَقَرَأ ذَلِكَ بَعضهم: (واتَّبِعوا ما كَتَبَ اللَّه لَكُم).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٦- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَينةَ، عن عمرو بن دينار، عن عَطاء بن أبي رَباح، قال: قُلت لابنِ عَبّاس: كيف تُقرَأ هَذِه الآية: ﴿وَٱبۡتَغُواْ﴾ أو (واتَّبِعوا)؟ قال: أيَّتهما شِئت. قال: عَلَيك بالقِراءةِ الأولَى (٣).

والصَّواب مِن القول في تَأويل ذَلِكَ عِندي أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذِكره قال: ﴿وَٱبۡتَغُواْ﴾ بمَعنَى: اطلُبوا ما كَتَبَ اللَّه لَكُم، يَعني الذي قَضَى اللَّه تعالى لَكُم، وَإنَّما يُريد اللَّه تعالى ذِكره: اطلُبوا الذي كَتَبت لَكُم في اللّوح المحفوظ أنَّه يُباح فَيُطلَق لَكُم وَطَلَبُ الولَد إن طَلَبه الرّجُل بجِماعِه المرأة مِمَّا كَتَبَ اللَّه له في اللّوح المحفوظ، وَكَذَلِكَ إن طَلَبَ لَيلة القدر، فَهوَ مِمَّا كَتَبَ اللَّه لَه، وَكَذَلِكَ إن طَلَبَ ما أحَلَّ اللَّه وَأباحَه، فَهوَ مِمَّا كَتَبَه له في اللّوح المحفوظ.

وَقد يَدخُل في قَوله: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ جَميع مَعاني الخير المطلوبة، غَير أنَّ أشبَه المعاني بظاهِرِ الآية قَول مَن قال مَعناه: وابتَغوا ما كَتَبَ اللَّه لَكُم مِن الولَد لِأنّه عَقيب قَوله: ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ بمَعنَى: جامِعوهُنّ؛ فَلِأن يَكون قَوله: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ بمَعنَى: وابتَغوا ما كَتَبَ اللَّه في مُباشَرَتكُم إيَّاهُنّ مِن الوُدّ والنّسل -أشبَهُ بالآيةِ مِن غَيره مِن التّأويلات التي لَيسَ عَلَى صِحَّتها دَلالة مِن ظاهِر التّنزيل، وَلا خَبَر عن الرّسول ﷺ.

القول في تَأويل قَوله عز وجل: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قَوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾.

فَقال بَعضهم: يَعني بقَولِه: ﴿ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ﴾: ضَوء النّهار. وَبِقَولِه: ﴿ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾: سَواد اللّيل.

فَتَأويله عَلَى قَول قائِل هَذِه المقالة: وَكُلوا باللّيلِ في شَهر صَومكُم، واشرَبوا، وَباشِروا نِساءكُم، مُبتَغينَ ما كَتَبَ اللَّه لَكُم مِن الولَد، مِن أوّل اللّيل إلى أن يَقَع لَكُم ضَوء النّهار بطُلوعِ الفجر مِن ظُلمة اللّيل وَسَواده.

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٧- **حَدَّثَني** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا رَوح بن عُبادة، قال: ثنا أشعَث، عن الحسَن في قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال: اللّيل مِن النّهار (١).

٢٩٧٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال: حَتَّى يَتَبَيَّن لَكُم النّهار مِن اللّيل، ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ (٢).

٢٩٧٩- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾: فَهُما عَلَمانِ وَحَدّانِ بَيِّنانِ فلا يَمنَعكُم أذان مُؤَذِّن مُراءٍ أو قَليل العقل مِن سَحوركُم فَإنَّهُم يُؤَذِّنونَ بهَجيعٍ مِن اللّيل طَويل. وَقد يُرَى بَياض ما عَلَى السَّحَر يُقال له الصُّبح الكاذِب كانَت تُسَمّيه العرَب، فَلا يَمنَعكُم ذَلِكَ مِن سَحوركُم، فَإنَّ الصُّبح لا خَفاء به: طَريقة مُعتَرِضة في الأُفُق، وَكُلوا واشرَبوا حَتَّى يَتَبَيَّن لَكُم الصُّبح، فَإذا رَأيتُم ذَلِكَ فَأمسِكوا (٣).

٢٩٨٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ يَعني اللّيل مِن النّهار، فَأُحِلَّ لَكُم المُجامَعة والأكل والشُّرب حَتَّى يَتَبَيَّن لَكُم الصُّبح، فَإذا تَبَيَّنَ الصُّبح حَرُمَ عليهِم المُجامَعة والأكل والشُّرب حَتَّى يُتِمّوا الصّيام إلى اللّيل، فَأمَرَ بصَومِ النّهار إلى اللّيل، وَأمَرَ بالإفطارِ باللّيلِ (٤).

٢٩٨١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو بَكر بن عَيّاش، وَقيلَ لَه: أرَأيت قَول اللَّه تعالى: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾. قال: (إنَّك لَعَريض القفا)، قال: (هَذا ذَهاب اللّيل وَمَجيء النّهار). قيلَ لَه: الشَّعبيّ عن عَديّ بن حاتِم؟ قال: نَعَم، حَدَّثَنا حُصَين (٥).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة وَتأوّلَ الآية هَذا التّأويل ما:

٢٩٨٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا حَفص بن غياث، عن مُجالِد بن سَعيد، عن الشَّعبيّ، عن عَديّ بن حاتِم، قال: قُلت يا رَسول اللَّه، قَول اللَّه: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ

---

(١) [حسن] من أجل الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي المؤدب، لا بأس به صدوق. وأشعث بن عبد الملك الحمراني أبو هانئ البصري، ثقة فقيه من أوثق أصحاب الحسن. وروح بن عبادة بن العلاء بن حسان بن عمرو بن مرثد القيسي أبو محمد البصري، كان كثير الحديث، وصنف الكتب في السنن والأحكام وجمع التفسير، وكان ثقة.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل أبي بكر بن عياش وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾؟ قال: «**هوَ بَياض النّهار وَسَواد اللّيل**»(١).

٢٩٨٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن نُمَير وَعَبد الرّحيم بن سُلَيمان، عن مُجالِد بن سَعيد، عن عامِر، عن عَديّ بن حاتِم، قال: أتَيت رَسول اللّه ﷺ فَعَلَّمَني الإسلام، وَنَعَتَ لي الصَّلَوات، كيف أُصَلّي كُلّ صَلاة لِوَقتِها، ثُمَّ قال: «**إذا جاءَ رَمَضان فَكُل واشرَب حَتّى يَتَبَيَّن لَك الخيط الأبيَض مِن الخيط الأسوَد مِن الفجر، ثُمَّ أتِمَّ الصّيام إلى اللّيل**». وَلَم أدرِ ما هوَ، ففتلتُ خَيطَينِ مِن أبيَض وَأسوَد، فَنَظَرت فيهِما عِند الفجر، فَرَأيتهما سَواء، فَأتَيت رَسول اللّه ﷺ فَقُلت: يا رَسول اللّه كُلّ شَيء أوصَيتني قد حَفِظت، غَير الخيط الأبيَض مِن الخيط الأسوَد، قال: «**وَما مَنَعَك يا ابن حاتِم؟**» وَتَبَسَّمَ كَأنّه قد عَلِمَ ما فَعَلت. قُلت: فَتَلت خَيطَينِ مِن أبيَض وَأسوَد فَنَظَرت فيهِما مِن اللّيل فَوَجَدتهما سَواء. فَضَحِكَ رَسول اللّه ﷺ حَتّى رُئيَ نَواجِذه، ثُمَّ قال: «**ألَم أقُل لَك مِن الفجر؟ إنَّما هوَ ضَوء النّهار وَظُلمة اللّيل**»(٢).

٢٩٨٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مالِك بن إسماعيل، قال: ثنا داوُد وابن عُلَيّة جَميعًا، عن مُطَرِّف، عن الشَّعبيّ، عن عَديّ بن حاتِم، قال: قُلت لِرَسولِ اللّه ﷺ: ما الخيط الأبيَض مِن الخيط الأسوَد، أهُما خَيطانِ أبيَض وَأسوَد؟ فَقال: «**وَإنَّك لَعَريض القفا أنْ أبصَرت الخيطَينِ**»، ثُمَّ قال: «**لا وَلَكِنّه سَواد اللّيل وَبَياض النّهار**»(٣).

٢٩٨٥- **حَدَّثَني** أحمَد بن عَبد الرّحيم البَرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَريَم، قال: ثنا أبو غَسّان، قال: ثنا أبو حازِم عن سَهل بن سَعد، قال: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ فَلَم يَنزِل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال: فَكانَ رِجال إذا أرادوا الصَّوم رَبَطَ أحَدهم في رِجلَيه الخيط الأسوَد والخيط الأبيَض، فلا يَزال يَأكُل وَيَشرَب حَتّى يَتَبَيَّن لَه؛ فَأنزَلَ اللّه بَعد ذَلِكَ: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فَعَلِموا إنَّما يَعني بذَلِكَ: اللّيل والنّهار(٤).

وَقال مُتَأوِّلو قَول اللّه تعالى ذِكره: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ إنَّه بَياض النّهار وَسَواد اللّيل: صِفة ذَلِكَ البياض أن يَكون مُنتَشِرًا مُستَفيضًا في السَّماء يَملأ بَياضه وَضَوءُه الطُّرُق، فَأمّا الضَّوء السّاطِع في السَّماء فَإنَّ ذَلِكَ غَير الذي عَناهُ اللّه بقَولِه: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد الأعلَى الصَّنعانيّ، قال: ثنا مُعتَمِر بن سُلَيمان، قال: سَمِعت عِمران بن حُدَير، عن أبي مِجلَز: الضَّوء السّاطِع في السَّماء لَيسَ بالصُّبح، وَلَكِنّ ذاكَ الصُّبح

(١) [صحيح] مجالد بن سعيد ضعيف، ولكن تابعه حصين بن عبد الرحمن كما عند البخاري [١٩١٦] وغيره.
(٢) [ضعيف] من أجل مجالد بن سعيد، وقد توبع على بعضه كما في الذي قبله.
(٣) [صحيح] دواد بن علية الحارثي أبو المنذر الكوفي، ضعيف الحديث. ولكن تابعه ابن علية كما ترى، والحديث عند البخاري [٤٥٠٩]، ومسلم [١٠٩٠] وغيره. ومداره على الشعبي.
(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [١٩١٧]، ومسلم [١٠٩١] وغيرهما.

الكذّاب، إنّما الصُّبح إذا انفَضَحَ الأُفُق [(١)].

٢٩٨٧- **حَدَّثَني** سَلْم بن جُنادةَ السُّوائيّ، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن مُسلِم، قال: لَم يَكونوا يَعُدّونَ الفجر فَجركُم هَذا، كانوا يَعُدّونَ الفجر الذي يَملأ البُيوت والطُّرُق [(٢)].

٢٩٨٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا عَثّام، عن الأعمَش، عن مُسلِم: ما كانوا يَرَونَ إلاّ أنَّ الفجر الذي يَستَفيض في السَّماء [(٣)].

٢٩٨٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا رَوح بن عُبادة، قال: ثنا ابن جُرَيج، قال: أخبَرَني عَطاء أنَّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: هُما فَجرانِ، فَأمّا الذي يَسطَع في السَّماء فَلَيسَ يُحِلّ وَلا يُحَرِّم شَيئًا، وَلَكِنّ الفجر الذي يَستَبين عَلَى رُءوس الجِبال هوَ الذي يُحَرِّم الشَّراب [(٤)].

٢٩٩٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن الزِّبرِقان النَّخَعيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عن محمد بن أبي ذئبٍ، عن الحارث بن عَبد الرّحمَن، عن محمد بن عَبد الرّحمَن بن ثَوبانَ، قال: الفجر فَجرانِ، فالذي كَأنّه ذَنَب السِّرحان لا يُحَرِّم شَيئًا، وَأمّا المُستَطير الذي يَأخُذ الأُفُق فَإنّه يُحِلّ الصَّلاة وَيُحَرِّم الطعامَ [(٥)].

٢٩٩١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع وَإسماعيل بن صَبَيح وَأبو أُسامة، عن أبي هِلال، عن سِوادة بن حَنظَلة، عن سَمُرة بن جُندُب، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«لا يَمنَعكُم مِن سَحوركُم أذان بَلال وَلا الفجر المُستَطيل، وَلَكِنّ الفجر المُستَطير في الأُفُق»** [(٦)].

٢٩٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام الأسَديّ، قال: ثنا شُعبة، عن سِوادة قال: سَمِعت سَمُرة بن جُندُب يَذكُر عن النّبيّ ﷺ أنّه سَمِعَه وَهوَ يَقول: **«لا يَغُرَّنكُم نِداء بَلال وَلا هَذا البياض حَتّى يَبدو الفجر وَيَنفَجِر»** [(٧)].

وَقال آخَرونَ: الخيط الأبيَض: هوَ ضَوء الشَّمس، والخيط الأسوَد: هوَ سَواد اللّيل.

---

(١) [صحيح] عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري، ثقة، ثقة. و معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، كان رأسا في العلم والعبادة كأبيه. و محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري وثقه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيين.

(٢) [حسن] على شرطهما لولا سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبو السائب الكوفي ثقة ربما خالف، وهو ليس على شرطهما. ومسلم هو ابن صبيح الهمداني.

(٣) [حسن] من أجل عثام بن علي بن هجير بن بجير بن زرعة، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي المؤدب، صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] من أجل الحسن بن الزبرقان النخعي شيخ كما قال أبو حاتم الرازي. ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان القرشي العامري مولاهم أبو عبد الله المدني، هو من التابعين لا يسأل عن مثله. و الحارث بن عبد الرحمن القرشي العامري أبو عبد الرحمن المدني خال ابن أبي ذئب، صدوق صالح ليس به بأس. و محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ثقة ثابت من رجال الصحيحين. وقد روي مرفوعا مرسلاً.

(٦) [صحيح] أبو هلال الراسبي تقدم ضعفه، ولكنه تابعه شعبة كما عند مسلم [١٠٩٤] وغيره وهو الآتي بعده، وتابعه وكيع كما عند الترمذي [٧٠٦]، وتابعه غيرهما.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٣- **حَدَّثَنا** هنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا عَبيدةُ بن حُمَيد، عن الأعمَش، عن إبراهيم التّيميّ، قال: سافَرَ أبي مَعَ حُذَيفة قال: فَسارَ حَتَّى إذا خَشِينا أن يَفجَأنا الفجر، قال: هَل مِنكُم مِن أحَد آكِل أو شارِب؟ قال: قُلت لَه: أمَّا مَن يُريد الصَّوم فلا. قال: بَلَى! قال: ثُمَّ سارَ حَتَّى إذا استَبطَأنا الصَّلاة نَزَلَ فَتَسَحَّرَ(١).

٢٩٩٤- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وَأبو السَّائِب، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن إبراهيم التّيميّ، عن أبيه، قال: خَرَجت مَعَ حُذَيفة إلى المدائِن في رَمَضان، فَلَمَّا طَلَعَ الفجر، قال: هَل مِنكُم مِن أحَد آكِل أو شارِب؟ قُلنا: أمَّا رَجُل يُريد أن يَصوم فلا. قال: لَكِنّي. قال: ثُمَّ سِرنا حَتَّى استَبطَأنا الصَّلاة، قال: هَل مِنكُم أحَد يُريد أن يَتَسَحَّر؟ قال: قُلنا أمَّا مَن يُريد الصَّوم فلا. قال: لَكِنّي. ثُمَّ نَزَلَ فَتَسَحَّرَ، ثُمَّ صَلَّى(٢).

٢٩٩٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو بَكر، قال: رُبَّما شَرِبت بَعد قَول المُؤَذِّن - يَعني في رَمَضان -: قد قامَت الصَّلاة. قال: وَما رَأيت أحَدًا كانَ أفعَل له مِن الأعمَش، وَذَلِكَ لِمَّا سَمِعَ، قال: حَدَّثَنا إبراهيم التّيميّ عن أبيه قال: كُنَّا مَعَ حُذَيفة نَسير لَيلاً، فَقال: هَل مِنكُم مُتَسَحِّر السَّاعة؟ قال: ثُمَّ سارَ، ثُمَّ قال حُذَيفة: هَل مِنكُم مُتَسَحِّر السَّاعة؟ قال: ثُمَّ سارَ حَتَّى استَبطَأنا الصَّلاة، قال: فَنَزَلَ فَتَسَحَّرَ(٣).

٢٩٩٦- **حَدَّثَنا** هارون بن إسحاق الهَمْدانيّ، قال: ثنا مُصعَب بن المِقدام، قال: ثنا إسرائيل، قال: ثنا أبو إسحاق، عن هُبَيرة، عن عَليّ، أنَّه لَمَّا صَلَّى الفجر، قال: هَذا حين يَتَبَيَّن الخيط الأبيَض مِن الخيط الأسوَد مِن الفجر(٤).

٢٩٩٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابنُ الصَّلتِ، قال: ثنا إسحاق بن حُذَيفة العطَّار، عن أبيه، عن البراء، قال: تَسَحَّرت في شَهر رَمَضان، ثُمَّ خَرَجت، فَأتَيت ابن مَسعود، فَقال: اشرَب. فَقُلت: إنِّي قد تَسَحَّرت. فَقال: اشرَب. فَشَرِبنا ثُمَّ خَرَجنا والنَّاس في الصَّلاة(٥).

٢٩٩٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الشَّيبانيّ، عن جَبَلَةَ بن سُحَيم، عن عامِر بن مَطَر، قال أتَيت عَبد اللَّه بن مَسعود في داره، فَأخرَجَ فَضلاً مِن سَحوره، فَأكَلنا مَعَه، ثُمَّ أُقيمَت الصَّلاة فَخَرَجنا فَصَلَّينا(٦).

---

(١) [صحيح] وهذا سند حسن من أجل حميد بن عبيد، ولكن تابعه محمد بن خازم أبو معاوية الضرير كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] وهذا سند حسن من أجل الكلام الذي في أبي بكر بن عياش، وقد توبع كما في الذي قبله.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه محمد بن حميد الرازي.

(٥) [ضعيف] فيه إسحاق، وأبوه لم أقف عليهما، وله شاهد في الذي بعده.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. والشيباني هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان تقدم توثيقه.

٢٩٩٩- حَدَّثَنا خَلَّاد بن أسلَمَ، قال: ثنا أبو بَكر بن عَيَّاش، عن أبي إسحاق، عن عَبدِ اللَّه بن مَعقِل، عن سالِم مَولَى أبي حُذَيفة قال، كُنت أنا وَأبو بَكر الصِّدّيق فَوق سَطح واحِد في رَمَضان، فَأتَيت ذات لَيلة فَقُلت: ألا تَأكُل يا خَليفة رَسول اللَّه ﷺ فَأومَأ بيَدِه أن كُفَّ، ثُمَّ أتَيته مَرّة أُخرَى، فَقُلت لَه: ألا تَأكُل يا خَليفة رَسول اللَّه؟ فَأومَأ بيَدِه أن كُفَّ. ثُمَّ أتَيته مَرّة أُخرَى، فَقُلت: ألا تَأكُل يا خَليفة رَسول اللَّه؟ فَنَظَرَ إلى الفجر ثُمَّ أومَأ بيَدِه أن كُفَّ. ثُمَّ أتَيته فَقُلت: ألا تَأكُل يا خَليفة رَسول اللَّه؟ قال، هاتِ غَداءَك. قال: فَأتَيته به فَأكَلَ ثُمَّ صَلَّى رَكعَتَينِ، ثُمَّ قامَ إلى الصَّلاة (١).

٣٠٠٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا شُعبة، عن مُغيرة، عن إبراهيم، قال: الوِتر باللَّيلِ والسَّحور بالنَّهارِ (٢).

وَقد رويَ عن إبراهيم غَير ذَلِكَ.

٣٠٠١- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، عن حَمَّاد، عن إبراهيم، قال: السَّحور بلَيلٍ، والوِتر بلَيلٍ (٣).

٣٠٠٢- حَدَّثَنا حَكَّام عن ابن أبي جَعفَر، عن المُغيرة، عن إبراهيم، قال: السُّحور والوِتر ما بَين التَّثويب والإقامة (٤).

٣٠٠٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن شُبَيب بن غَرْقَدَة، عن حِبَّان، قال: تَسَحَّرنا مَعَ عَليّ ثُمَّ خَرَجنا وَقد أُقيمَت الصَّلاة فَصَلَّينا (٥).

٣٠٠٤- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عن شُبَيب، عن حِبَّان بن الحارث، قال: مَرَرت بعَليٍّ وَهوَ في دَير أبي موسَى وَهوَ يَتَسَحَّر، فَلَمَّا انتَهَيت إلى المسجِد أُقيمَت الصَّلاة (٦).

٣٠٠٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن أبي إسحاق، عن أبي السَّفَر، قال: صَلَّى عَليّ بن أبي طالِب الفجر، ثُمَّ قال: هَذا حين يَتَبَيَّن الخيط الأبيَض مِن

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس عن إبراهيم. قال الإمام أحمد: حديث مغيرة مدخول، عامة ما روى عن إبراهيم إنما سمعه من حماد، ومن يزيد بن الوليد، والحارث العكلي، وعبيدة وغيرهم. قال: وجعل يضعف حديث مغيرة عن إبراهيم وحده. اهـ قلت: وقد خالفه حماد -كما في الذي بعده- في متنه.

(٣) [حسن] حماد بن أبي سليمان من أفقه أصحاب إبراهيم. قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق لا يحتج بحديثه، وهو مستقيم في الفقه، فإذا جاء الآثار شوش. اهـ قلت: وهذا من الفقه الذي لا يشوش فيه. والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] فيه المغيرة، تقدم الحديث عنه قبل واحد.

(٥) [صحيح] حبان - بكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة: هو ابن الحارث، أبو عقيل، وهو تابعي ثقة. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي.

الخيط الأسوَد مِن الفجر (١).

وَعِلّة مَن قال هَذا القول أنَّ الوقت إنَّما هوَ النّهار دون اللّيل. قالوا: وَأوّل النّهار طُلوع الشَّمس، كَما أنَّ آخِره غُروبها. قالوا: وَلَو كانَ أوّله طُلوع الفجر لَوَجَبَ أن يَكون آخِره غُروب الشَّفَق. قالوا: وَفي إجماع الحُجّة عَلَى أنَّ آخِر النّهار غُروب الشَّمس دَليل واضِح عَلَى أنَّ أوّله طُلوعها. قالوا: وَفي الخبَر عن النّبيّ ﷺ أنّه تَسَحَّرَ بَعد طُلوع الفجر، أوضَحُ الدّليل عَلَى صِحّة قَولنا.

ذِكر الأخبار التي رويَت عن النّبي ﷺ في ذَلِك:

٣٠٠٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو بَكر، عن عاصِم، عن زِرّ، عن حُذَيفة، قال: قُلت: تَسَحَّرتَ مَعَ النّبيّ ﷺ؟ قال: نَعَم، قال: لَو أشاء لأقول: هوَ النّهار إلاّ أنَّ الشَّمس لَم تَطلُع (٢).

٣٠٠٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو بَكر، قال: ما كَذَبَ عاصِم عَلَى زِرّ، وَلا زِرّ عَلَى حُذَيفة، قال: قُلت لَه: يا أبا عَبد اللّه تَسَحَّرتَ مَعَ النّبيّ ﷺ؟ قال: نَعَم هوَ النّهار إلاّ أنَّ الشَّمس لَم تَطلُع (٣).

٣٠٠٨- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفيان، عن عاصِم، عن زِرّ، عن حُذَيفة قال: كانَ النّبيّ ﷺ يَتَسَحَّر وَما أرَى مَواقِع النّبل. قال: قُلت: أبَعد الصُّبح؟ قال: هوَ الصُّبح إلاّ أنّه لَم تَطلُع الشَّمس (٤).

٣٠٠٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا الحكَم بنُ بَشير، قال: حَدَّثَنا عمرو بن قَيس وَخَلّاد الصَّفّار، عن عاصِم بن بَهدَلة، عن زِرّ بن حُبَيش، قال: أصبَحت ذات يَوم فَغَدَوت إلى المسجِد، فَقُلت: لَو مَرَرت عَلَى باب حُذَيفة! فَفَتَحَ لي فَدَخَلت، فَإذا هوَ يُسَخِّن له طَعام، فَقال: اجلِس حَتّى تَطعَم! فَقُلت: إنّي أُريد الصَّوم. فَقَرَّبَ طَعامه فَأكَلَ وَأكَلت مَعَه، ثُمَّ قامَ إلى لِقحةٍ في الدّار، فَأخَذَ يحلُبُ مِن جانِب وَأحلُبُ أنا مِن جانِب، فَناوَلَني، فَقُلت: ألا تَرَى الصُّبح؟! فَقال: اشرَب! فَشَرِبت، ثُمَّ جِئت إلى باب المسجِد فَأُقيمَت الصَّلاة، فَقُلت لَه: أخبِرني بآخِرِ سَحور تَسَحَّرته مَعَ رَسول اللّه ﷺ! فَقال: هوَ الصُّبح إلاّ أنّه لَم تَطلُع الشَّمس (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس، ولم يصرح، وشيخ المصنف ضعيف، وقد تقدم.

(٢) [حسن] مداره على عاصم بن أبي النجود، وهو صدوق حسن الحديث، والسند إليه هنا حسن من أجل أبي بكر بن عياش.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، و هذا سند ضعيف من أجل مؤمل.

(٥) [حسن] مداره على عاصم كما تقدم مختصرًا، وهو بهذا الطول عند المصنف ضعيف من أجل شيخه محمد بن حميد، ولكن أخرجه أحمد فقال: حدثنا عفان. والطحاوي في المشكل والشرح فقال: حدثنا علي بن شيبة، قال: ثنا روح بن عبادة. كلاهما (عفان بن مسلم، وروح) قالا-واللفظ لأحمد- (حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش قال: تسحرت ثم انطلقت إلى المسجد، فمررت بمنزل حذيفة بن اليمان فدخلت عليه، فأمر بلقحة فحلبت، وبقدر فسخنت، ثم قال: (ادن فكل)، فقلت: إني أريد الصوم، فقال: (وأنا أريد الصوم)، فأكلنا وشربنا، ثم أتينا المسجد، فأقيمت الصلاة، ثم قال حذيفة: (هكذا فعل بي رسول الله ﷺ)، قلت: أبعد

٣٠١٠- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا رَوح بن عبادةَ، قال: ثنا حَمَّاد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سَلَمة، عن أبي هُرَيرةَ، عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «**إذا سَمِعَ أحَدكُم النِّداء والإناء عَلَى يَده فلا يَضَعه حَتَّى يَقضي حاجَته مِنهُ**» (١).

٣٠١١- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا رَوح بن عبادةَ، قال: ثنا حَمَّاد، عن عَمَّار بن أبي عَمَّار، عن أبي هُرَيرةَ، عن النّبيّ ﷺ مِثله، وَزادَ فيه: وَكانَ المُؤَذِّن يُؤَذِّن إذا بَزَغَ الفجر (٢).

٣٠١٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَين، وَحَدَّثَنا محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعت أبي قال: أخبَرَنا الحُسَين بن واقِد قالا جَميعًا، عن أبي غالِب، عن أبي أُمامةَ قال: أُقيمَت الصَّلاة والإناء في يَد عُمَر، قال: أشرَبُها يا رَسول اللّه؟ قال: «**نَعَم**»، فَشَرِبَها (٣).

٣٠١٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا يونُس، عن أبيه، عن عَبد اللّه، قال: قال بَلال: أتَيت النّبيّ ﷺ أُوذِنُه بالصَّلاةِ وَهوَ يُريد الصَّوم، فَدَعا بإناءٍ فَشَرِبَ، ثُمَّ ناوَلَني فَشَرِبت، ثُمَّ خَرَجَ إلى الصَّلاة (٤).

٣٠١٤- **حَدَّثَني** محمد بن أحمَد الطُّوسيّ، قال: ثنا عُبَيد اللّه بن موسَى، قال: أخبَرَنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عَبد اللّه بن مَعْقِل، عن بَلال قال: أتَيت النّبيّ ﷺ أُوذِنُه بصَلاةِ الفجر وَهوَ يُريد الصّيام، فَدَعا بإناءٍ فَشَرِبَ، ثُمَّ ناوَلَني فَشَرِبت، ثُمَّ خَرَجنا إلى الصَّلاة (٥).

وَأولَى التّأويلَينِ بالآيةِ، التّأويل الذي رويَ عن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: «**الخيط الأبيَض: بَياض النّهار، والخيط الأسوَد: سَواد اللّيل**» وَهوَ المعروف في كَلام العرَب، قال أبو دُؤاد الإياديّ:

الصبح؟ قال: (نعم، هو الصبح غير أن لم تطلع الشمس)، قال: وبين بيت حذيفة، وبين المسجد كما بين مسجد ثابت وبستان حوط، وقد قال حماد أيضا، وقال حذيفة: (هكذا صنعت مع النبي ﷺ، وصنع بي النبي ﷺ). اهـ.

(١) [**ضعيف**] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ضعيف يكتب حديثه، وله إسناد آخر الصحيح فيه أنه موقوف على أبي هريرة. قال ابن أبي حاتم في العلل[٣٤٠]: وسألتُ أبي عَن حدِيثٍ؛ رواهُ روحُ بنُ عُبادة، عن حَمّادٍ، عن محُمّدِ بنِ عَمرٍو، عن أبي سلمة، عن أبي هُريرة، عنِ النّبيِّ ﷺ، أنّهُ قال: إذا سمِع أحدُكُمُ النّداء والإناءُ على يدِهِ فلا يضعهُ حتّى يقضِي حاجتهُ مِنهُ. قُلت لأبي: وروى روحٌ أيضًا عن حَمّادٍ، عن عمّارِ بنِ أبي عمّارٍ، عن أبي هُريرة، عنِ النّبيِّ ﷺ مِثلهُ، وزاد فِيهِ: وكان المُؤذِّنُ يُؤذِّنُ إذا بزغ الفجرُ. قال أبي: هذانِ الحدِيثانِ ليسا بِصحِيحينِ، أمّا حدِيثُ عمّارٍ فعن أبي هُريرة موقُوفٌ، وعمّارٌ ثِقةٌ، والحدِيثُ الآخرُ ليس بِصحِيحٍ. اهـ قلت: وقد صححه الشيخ الألباني، والأرناؤوط، والشيخ شاكر.

(٢) [**منكر**] والمحفوظ موقوف على أبي هريرة، وانظر التعليق قبله.

(٣) [**ضعيف**] أبو غالب البصري ويقال: الأصبهاني صاحب أبي أمامة اختلف في اسمه فقيل: اسمه حزور وقيل: سعيد بن الحزور وقيل: نافع. ضعفه أبو حاتم الرازي، والنسائي، وابن حبان، والدارقطني. وغيرهم.

(٤) [**ضعيف**] عبد الله بن معقل بن مقرن المزني أبو الوليد الكوفي أخو عبد الرحمن بن معقل، ثقة من رجال الصحيحين، ولكنه عن بلال مرسل. بين وفاتهما سبعين عاما.

(٥) [**ضعيف**] تقدم قبله.

فَلَمَّا أضاءَت لَنا سُدفة وَلاحَ مِن الصُّبح خَيطٌ أنارَا[(١)]

وَأمَّا الأخبار التي رويَت عن رَسول اللّه ﷺ أنَّه شَرِبَ أو تَسَحَّرَ ثُمَّ خَرَجَ إلى الصَّلاة، فَإنَّه غير دافِع صِحّة ما قُلنا في ذَلِكَ؛ لِأنّه غير مُستَنكَر أن يَكون ﷺ شَرِبَ قَبل الفجر، ثُمَّ خَرَجَ إلى الصَّلاة، إذ كانَت الصَّلاة -صَلاةُ الفجر- هيَ عَلَى عَهده كانَت تُصَلَّى بَعد ما يَطلُعُ الفجرُ وَيَتَبَيَّن طُلوعُه وَيُؤَذَّن لَها قَبل طُلوعه.

وَأمَّا الخبَرُ الذي رويَ عن حُذَيفة أنَّ النَّبيّ ﷺ كانَ يَتَسَحَّر وَأنا أرَى مَواقِع النّبل، فَإنَّه قد اسْتُثبِتَ فيه، فَقيلَ لَه: أبَعد الصُّبح؟ فَلَم يُجِب في ذَلِكَ بأنّه كانَ بَعد الصُّبح، وَلَكِنّه قال: هوَ الصُّبح. وَذَلِكَ مِن قَوله يَحتَمِلُ أن يَكون مَعناه هوَ الصُّبح لِقُربِه مِنه، وَإن لَم يَكُن هوَ بعَينِه، كَما تَقول العرَب: هَذا فُلانٌ شَبَهًا، وَهيَ تُشير إلى غَير الذي سَمَّته، فَتَقول: هُوَ هُوَ. تَشبيهًا مِنها له به، فَكَذَلِكَ قَول حُذَيفة: هوَ الصُّبح، مَعناه: هوَ الصُّبح شَبَهًا به وَقُربًا مِنه.

وَقال ابن زَيد في مَعنَى (الخيط الأبيَض والأسوَد) ما:

٣٠١٥- **حَدَّثَني** به يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال: الخيط الأبيَض الذي يَكون مِن تَحت اللّيل يَكشِف اللّيل، والأسوَد: ما فَوقه[(٢)].

وَأمَّا قَوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فَإنَّه تعالى ذِكره يَعني: حَتَّى يَتَبَيَّن لَكُم الخيط الأبيَض مِن الخيط الأسوَد الذي هوَ مِن الفجر. وَلَيسَ ذَلِكَ هوَ جَميع الفجر، وَلَكِنّه إذا تَبَيَّنَ لَكُم أيّها المُؤمِنونَ مِن الفجر ذَلِكَ الخيط الأبيَض الذي يَكون مِن تَحت اللّيل الذي فَوقه سَواد اللّيل، فَمِن حينَئِذٍ فَصوموا، ثُمَّ أتِمّوا صيامكُم مِن ذَلِكَ إلى اللّيل.

وَبِمِثلِ ما قُلنا في ذَلِكَ كانَ ابن زَيدٍ يَقول:

٣٠١٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال: ذَلِكَ الخيط الأبيَض هوَ مِن الفجر نِسبةً إلَيه، وَلَيسَ الفجر كُلّه، فَإذا جاءَ هَذا الخيط وَهوَ أوّله، فَقد حَلَّت الصَّلاة، وحَرُمَ الطَّعام والشَّراب عَلَى الصَّائِم[(٣)].

وَفي قَوله تعالى ذِكره: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾. أوضَح الدّلالة عَلَى خَطَأ قَول مَن قال: حَلال الأكل والشُّرب لِمَن أرادَ الصَّوم، إلى

---

(١) [المتقارب] القائل: أبو دؤاد الإيادي (جاهلي). اللغة: السدفة: ظلمة الليل في لغة نجد، والضوء في لغة قيس، وهي: اختلاط الضوء بالظلمة جميعا وهذا الأخير الذي قصده الشاعر. لاح: بدا وظهر من بعيد. الخيط: اللون هنا يكون ممتدا كالخيط. المعنى: يقول الشاعر واصفا صيدهم لحمار، وكيف احتفظوا به في الليل إلى أن طلع النهار؛ فيصور حال انتظارهم لظهور أول خيط من النهار: عندما خالط الظلام نورا؛ وأنار لنا الصبح المكان:

غَدَونا بِهِ كِسوارِ الهَلو كِ مُضطَمِرًا حالِباهُ إضطِمارا

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

طُلوع الشَّمس؛ لِأنّ الخيط الأبيَض مِن الفجر يَتَبَيَّن عِند ابتِداء طُلوع أوائِل الفجر، وَقد جَعَلَ اللَّه تعالى ذِكره ذَلِكَ حَدًّا لِمَن لَزِمَه الصَّوم في الوقت الذي أباحَ إلَيه الأكل والشُّرب والمُباشَرة، فَمَن زَعَمَ أن له أن يَتَجاوَز ذَلِكَ الحدّ، قيلَ لَه: أرَأيت إن أجازَ له آخَر ذَلِكَ ضَحوة أو نِصف النّهار؟

فَإن قال: إنَّ قائِل ذَلِكَ مُخالِف لِلأُمّةِ. قيلَ لَه: وَأنت لِما دَلَّ عليه كِتاب اللَّه وَنَقل الأُمّة مُخالِف، فَما الفرق بَينك وَبَينه مِن أصل أو قياس؟ فَإن قال: الفرَق بَيني وَبَينه أنَّ اللَّه أمَرَ بصَوم النّهار دون اللّيل، والنّهار مِن طُلوع الشَّمس. قيلَ لَه: كَذَلِكَ يَقول مُخالِفوك: والنّهار عِندهم أوّله طُلوع الفجر، وَذَلِكَ هوَ ضَوء الشَّمس وابتِداء طُلوعها دون أن يَتَتامَّ طُلوعها، كَما أنَّ آخِرَ النّهار ابتِداء غُروبها دون أن يَتَتامَّ غُروبها.

وَيُقال لِقائِلي ذَلِكَ: إن كانَ النّهار عِندكُم كَما وَصَفتُم هوَ ارتِفاع الشَّمس وَتَكامُل طُلوعها، وَذَهاب جَميع سُدفة اللّيل وَغَبَس سَواده، فَكَذَلِكَ عِندكُم اللّيل، هوَ تَتامُّ غُروب الشَّمس وَذَهاب ضيائِها، وَتَكامُل سَواد اللّيل وَظَلامه.

فَإن قالوا: ذَلِكَ كَذَلِكَ. قيلَ لَهُم: فَقد يَجِب أن يَكون الصَّوم إلى مَغيب الشَّفَق، وَذَهاب ضَوء الشَّمس وَبَياضها مِن أُفُق السَّماء.

فَإن قالوا: ذَلِكَ كَذَلِكَ، أوجَبوا الصَّوم إلى مَغيب الشَّفَق الذي هوَ بَياض، وَذَلِكَ قَول إن قالوه مَدفوع بنَقلِ الحُجّة التي لا يَجوز فيما نَقَلَته مُجمِعةً عليه الخطَأ والسَّهو، وكفى بذلك شاهدًا عَلَى تَخطِئَته.

وَإن قالوا: بَل أوّل اللّيل ابتِداء سُدفَته وَظَلامه وَمَغيب عَين الشَّمس عَنّا. قيلَ لَهُم: وَكَذَلِكَ أوّل النّهار: طُلوع أوّل ضياء الشَّمس وَمَغيب أوائِل سُدفة اللّيل.

ثُمَّ يُعكَسُ عليه القول في ذَلِكَ، وَيُسألُ الفرق بَين ذَلِكَ، فَلَن يَقول في أحَدهما قَولاً إلاَّ أُلزِم في الآخَر مِثله.

وَأمّا الفجر، فَإنَّه مَصدَر مِن قَول القائِل: تَفَجَّرَ الماء يَتَفَجَّر فَجرًا. إذا انبَعَثَ وَجَرَى، فَقيلَ لِلطّالِع مِن تَباشير ضياء الشَّمس مِن مَطلَع الشَّمس: فَجر. لانبِعاثِ ضَوئِه عليهِم وَتَوَرُّده عليهم بطُرُقِهِم وَمَحاجِّهم، تَفَجُّرَ الماء المُنفَجِر مِن مَنبَعِه.

وَأمّا قَوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾ فَإنَّه تعالى ذِكره حَدَّ الصَّوم بأنّ آخِر وَقته إقبال اللّيل، كَما حَدّ الإفطار وَإباحة الأكل والشُّرب والجِماع وَأوّل الصَّوم بمَجيءِ أوّل النّهار وَأوّل إدبار آخِر اللّيل، فَدَلَّ بذَلِكَ عَلَى ألا صَوْمَ باللّيلِ كَما لا فِطر بالنّهارِ في أيّام الصَّوم، وَعَلَى أنَّ المواصِل مُجَوِّع نَفسه في غَير طاعة رَبّه. **كَما**:

٣٠١٧- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية وَوَكيع وَعَبَدة، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عاصِم بن عُمَر، عن عُمَر، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إذا أقبَلَ اللّيل وَأدبَرَ النّهار وَغابَت الشَّمس فَقد أفطَرَ الصّائِم»**(١).

---

(١) [**صحيح**] أخرجه البخاري [١٩٥٤]، ومسلم [١١٠٠] وغيرهما.

٣٠١٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو بَكر بن عَيَّاش، قال: ثنا أبو إسحاق الشَّيبانيّ، وَحَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا أبو عُبَيدة وَأبو مُعاوية، عن الشَّيبانيّ، وَحَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو مُعاوية، وَحَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدريس، عن الشَّيبانيّ قالوا جَميعًا في حَديثهم: عن عَبد اللَّه بن أبي أوفَى قال: كُنَّا مَعَ النَّبيّ ﷺ في مَسير وَهوَ صائِم، فَلَمَّا غَرَبَت الشَّمس قال لِرَجُلٍ: «**انزِل فاجدَح لي**» قالوا: لَو أمسَيت يا رَسول اللَّه. فَقال: «**انزِل فاجدَح لي!**» فَقال الرَّجُل: يا رَسول اللَّه لَو أمسَيت. قال: «**انزِل فاجدَح لي**» قال: يا رَسول اللَّه، إنَّ عَلَينا نَهارًا. فَقال له الثَّالِثة، فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَه، ثُمَّ قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إذا أقبَلَ اللَّيل مِن هَهُنا**» - وَضَرَبَ بيَدِه نَحو المشرِقِ -«**فَقد أفطَرَ الصَّائِم**»[(١)].

٣٠١٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عن رُفَيع، قال: فَرَضَ اللَّه الصِّيام إلى اللَّيل، فَإذا جاءَ اللَّيل فَأنت مُفطِر، إن شِئت فَكُلْ، وَإن شِئت فلا تَأكُلْ[(٢)].

٣٠٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عن أبي العالية أنَّه سُئِلَ عن الوِصال في الصَّوم، فَقال: افتَرَضَ اللَّه عَلَى هَذِه الأُمَّة صَوم النَّهار، فَإذا جاءَ اللَّيل فَإن شاءَ أكَلَ وَإن شاءَ لَم يَأكُل[(٣)].

٣٠٢١- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: حَدَّثَني ابن عُلَيَّة، عن داوُد بن أبي هِند، قال: قال أبو العالية في الوِصال في الصَّوم، قال: قال اللَّه: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾. فَإذا جاءَ اللَّيل فَهوَ مُفطِر، فَإن شاءَ أكَلَ، وَإن شاءَ لَم يَأكُل[(٤)].

٣٠٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا ابن دُكَين، عن مِسعَر، عن قَتادة، قال: قالت عائِشة: ﴿أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾ يَعني أنَّها كَرِهَت الوِصال[(٥)].

فَإن قال قائِل: فَما وَجه وِصال مَن واصَلَ؟ فَقد عَلِمت بما:

٣٠٢٣- **حَدَّثَكُم** به أبو السَّائِب، قال: ثنا حَفص، عن هِشام بن عُروة، قال: كانَ عَبد اللَّه بن الزُّبَير يواصِل سَبعة أيَّام، فَلَمَّا كَبِرَ جَعَلَها خَمسًا، فَلَمَّا كَبِرَ جِدًّا جَعَلَها ثَلاثًا[(٦)].

٣٠٢٤- **حَدَّثَنا** أبو السَّائِب، قال: ثنا حَفص، عن عَبد المَلِك، قال: كانَ ابن أبي يَعمَرَ يُفطِرُ في كُلّ شَهرٍ مَرَّةً[(٧)].

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري في مواطن كثيرة منها [١٩٤١]، ومسلم [١١٠١] وغيرهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرط مسلم.

(٣) [صحيح لغيره] هذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف، وقد تابعه يعقوب بن إبراهيم بن كثير في الذي بعده بنحوه، وقد تقدم قبله أيضًا بنحوه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرط مسلم.

(٥) [ضعيف] قتادة عن عائشة مرسل.

(٦) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبو السائب الكوفي، شيخ صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. و هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، ابن أخو عبد الله بن الزبير. أدركه وروى عنه.

(٧) [حسن] لعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، من أجل أبي السائب المتقدم قبله.

٣٠٢٥- **حَدَّثَنا** ابن أبي بَكر المُقدَّميُّ، قال: ثنا الفَرْويُّ، قال: سَمِعت مالِكًا يَقول: كانَ عامِر بن عَبد اللَّه بن الزُّبَير يواصِل لَيلة سِتَّ عَشرة وَلَيلة سَبع عَشرة مِن رَمَضان لا يُفطِر بَينهما، فَلَقِيتُه فَقُلت لَه: يا أبا الحارثِ ماذا تَجِده يُقَوّيك في وِصالك؟ قال: السَّمن أشرَبه أجِده يَبُلُّ عُروقي، فَأمَّا الماء فَإنَّه يَخرُج مِن جَسَدي (١).

وَما أشبَه ذَلِكَ مِمَّن فَعَلَ ذَلِكَ، مِمَّن يَطول بذِكرِهِم الكِتاب؟

قيلَ: وَجه مَن فَعَلَ ذَلِكَ إن شاءَ اللَّه تعالى، عَلَى طَلَب الخُموصة لِنَفسِه والقوّة، لا عَلَى طَلَب البِرّ لله بفِعلِه، وَفِعلهم ذَلِكَ نَظير ما كانَ عُمَر بن الخطَّاب يَأمُرهُم به بقَولِه: اخشَوشِنوا وَتَمعدَدوا، وانزُوا عَلَى الخيل نَزوًا واقطَعوا الرُّكَب وامشُوا حُفاةً. يَأمُرهُم في ذَلِكَ بالتَّخَشُّنِ في عَيشهم؛ لِئَلاَّ يَتَنَعَّموا فَيَركَنوا إلى خَفض العيش، وَيَميلوا إلى الدّعة فَيَجبُنوا وَيَحتَموا عن أعدائِهِم، وَقد رَغِبَ - لِمَن واصَلَ - عن الوِصال كَثير مِن أهل الفضل.

٣٠٢٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن أبي إسحاق: أنَّ ابن أبي نُعْم كانَ يواصِل مِن الأيَّام حَتَّى لا يَستَطيع أن يَقوم. فَقال عمرو بن مَيمون: لَو أدرَكَ هَذا أصحاب محمد ﷺ رَجَموهُ (٢).

ثُمَّ في الأخبار المُتَواتِرة عن رَسول اللَّه ﷺ بالنَّهي عن الوِصال التي يَطول بإحصائِها الكِتاب، تَرَكنا ذِكر أكثَرها استِغناءً بذِكرِ بَعضها، إذ كانَ في ذِكر ما ذَكَرنا مُكتَفى عن الاستِشهاد - عَلَى كَراهة الوِصال - بغَيرِه.

٣٠٢٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، عن عبيدِ اللَّه، قال: أخبَرَني نافِع، عن ابن عُمَر: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ نَهَى عن الوصال، قالوا: إنَّك تواصِل يا رَسول اللَّه! قال: «**إنِّي لَست كَأحَدٍ مِنكُم، إنِّي أبيتُ أُطعَم وَأُسقَى**» (٣).

وَقد رويَ عن النَّبيّ ﷺ الإذن بالوِصالِ مِن السَّحَر إلى السَّحَر.

٣٠٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم المِصريّ، قال: ثنا شُعَيبٌ، عن اللّيث، عن يَزيد بن الهادِ، عن عَبد اللَّه بن خَبَّاب، عن أبي سَعيد الخُدريّ، أنَّه سَمِعَ رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**لا تُواصِلوا، فَأيُّكُم أرادَ أن يواصِل فَليواصِل حَتَّى السَّحَر**». قالوا: يا رَسول اللَّه، إنَّك تواصِل! قال: «**إنِّي لَست كَهَيئَتِكُم إنِّي أبيت لي مُطعِمٌ يُطعِمني وَساقٍ يَسقيني**» (٤).

---

(١) [**حسن**] من أجل أحمد بن محمد بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي، قال ابن أبي حاتم: صدوق. والفروي هو إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة الفروي، عن مالك على شرط البخاري، ومالك عن عامر على شرطهما. فهذا إسناد حسن من أجل المقدمي، وبقية إسناده على شرط البخاري.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لأبي إسحاق السبيعي، وهو على شرطهما، وسفيان هو الثوري.

(٣) [**صحيح**] أخرجه البخاري [١٩٢٢-١٩٦٢]، ومسلم [١١٠٢] وغيرهما.

(٤) [**صحيح**] أخرجه البخاري [١٩٦٣-١٩٦٧] وغيره.

٣٠٢٩- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا أبو إسرائيل العبسيّ، عن أبي بَكر بن حَفص، عن أُمّ وَلَد حاطِب بن أبي بَلتَعةَ أنَّها مَرَّت برَسولِ اللَّه ﷺ وَهوَ يَتَسَحَّرُ، فَدَعاها إلى الطَّعام فَقالت: إنِّي صائِمة، قال: «**وَكيف تَصومينَ؟**» فَذَكَرَت ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ، فَقال: «**أينَ أنت مِن وِصال آل محمد ﷺ، مِن السَّحَر إلى السَّحَر؟**»(١).

فَتَأويل الآية إذَن: ثُمَّ أتِمُّوا الكفَّ عَمَّا أمَرَكُم اللَّه بالكفِّ عنه، مِن حين يَتَبَيَّن لَكُم الخيط الأبيَض مِن الخيط الأسوَد مِن الفجر إلى اللّيل، ثُمَّ حَلَّ لَكُم ذَلِكَ بَعده، إلى مِثل ذَلِكَ الوقت. كَما:

٣٠٣٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾ قال: مِن هَذِه الحُدود الأربَعة، فَقَرَأ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾. وَكانَ أبي وَغَيره مِن مَشيَخَتنا يَقولونَ هَذا وَيَتلونَه عَلَينا(٢).

القول في تأويل قَوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَوله: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ لا تُجامِعوا نِساءَكُم، وَبِقَوله: ﴿وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ يَقول: في حال عُكوفكُم في المساجِد. وَتِلكَ حال حَبْسِهم أنفُسهم عَلَى عِبادة اللَّه في مَساجِدهم. وَ(العُكوف) أصله المُقام، وَحَبس النَّفس عَلَى الشَّيء، كَما قال الطِّرِمَّاح بن حَكيم:

فَباتَ بَنات اللّيل حَولي عُكَّفًا ... عُكُوفَ البواكي بَينهن صَريع(٣)

يَعني بقَولِه عُكَّفًا: مُقيمة. وَكَما قال الفرَزدَق:

تَرَى حَولهنّ المُعتَفينَ كَأنَّهُم ... عَلَى صَنَم في الجاهِليّة عُكَّفُ(٤)

وَقد اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى المُباشَرة التي نهى اللَّه عنها بقَولِه: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾؛ فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ الجِماع دون غَيره مِن مَعاني المُباشَرة.

---

(١) [ضعيف] إسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل بن أبي إسحاق الملائي ضعيف رافضي سيئ الحفظ، وهو مع هذا يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل] القائل: الطرماح (أموي). اللغة: بنات الليل: الأحلام، والنساء، وأهوال الليل، والمنى. عكفا: عَكَف على الشيء يَعْكُفُ ويَعْكِفُ عَكْفًا وعُكوفًا أقبل عليه مُواظِبًا لا يَصْرِفُ عنه وجهه، وقيل أقام. المعنى: يقول الشاعر مصورا ذكرياته التي باتت تطارده حتى أرقته وأذهبت عنه النوم: إن تلك الذكريات قد استدارت حوله تبكي عليه وهو بينهن صريع كأنه قد مات، وتلك الذكريات هن النساء اللائي يبكينه، وهو تصوير بديع.

(٤) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: المعتفين: الذين جاءوا طلبا للرزق. المعنى: يصور هنا الشاعر الكرم وأهله، ويصور حال من يذهب إلى هؤلاء القوم طالبا الرزق فيقول: إن هؤلاء القوم يذهبون إليهم وهم على ثقة من عطائهم؛ فتجدهم جياعا قد ثبتوا في أماكنهم ينتظرون، متلهفين وهم يكظمون أنفسهم، قد ماتت أصواتهم، كأنهم عباد قد خشعوا وخضعوا وأملوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليِّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾: في رَمَضان أو في غَير رَمَضان، فَحَرَّمَ اللَّه أن يَنكِح النِّساء لَيلاً وَنَهارًا حَتَّى يَقضي اعتِكافه (١).

٣٠٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيدٌ، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيج، قال: قال لي عَطاء: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ قال: الجِماع (٢).

٣٠٣٣- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفيان، عن عَلقَمة بن مَرثَد، عن الضَّحَّاك، قال: كانوا يُجامِعونَ وَهُم مُعتَكِفونَ، حَتَّى نَزَلَت: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ (٣).

٣٠٣٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن سُفيانَ، عن عَلقَمة بن مَرثَد، عن الضَّحَّاك في قَوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ قال: كانَ الرَّجُل إذا اعتَكَفَ فَخَرَجَ مِن المسجِد جامَعَ إن شاءَ، فَقال اللَّه: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ يَقول: لا تَقرَبوهُنَّ ما دُمتُم عاكِفينَ في مَسجِد ولا غَيرِه (٤).

٣٠٣٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن جوَيبِر، عن الضَّحَّاك نَحوه (٥).

٣٠٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، قال: كانَ أُناس يُصيبونَ نِساءَهُم وَهُم عاكِفونَ فيها، فَنَهاهُم اللَّه عن ذَلِكَ (٦).

٣٠٣٧- **وَحَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ قال: كانَ الرَّجُل إذا خَرَجَ مِن المسجِد وَهوَ مُعتَكِف فَلَقِيَ امرَأته باشَرَها إن شاءَ، فَنَهاهُم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عن ذَلِكَ، وَأخبَرَهُم أنَّ ذَلِكَ لا يَصلُح حَتَّى يَقضي اعتِكافه (٧).

٣٠٣٨- **حَدَّثَنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمادٍ، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ:

---

(١) [ضعيف] مداره على أبى صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٣) [صحيح] سفيان بن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في مصنفه، والثوري نفسه توبع من ابن المبارك كما سيأتي ولكنها متابعة ضعيفة.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٧) [صحيح] كما سيأتي برقم (٣٠٤٣)، وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ يقول: مَن اعتكَفَ فإنَّه يَصوم وَلا يَحِلّ له النِّساء ما دامَ مُعتَكِفًا[١].

٣٠٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ قال: الجوار، فَإذا خَرَجَ أحَدكُم مِن بَيته إلى بَيت اللَّه فلا يَقرَبِ النِّساء[٢].

٣٠٤٠- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقول: مَن خَرَجَ مِن بَيته إلى بَيت اللَّه فلا يَقرَب النِّساء[٣].

٣٠٤١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ قال: كانَ النَّاس إذا اعتَكَفوا يَخرُج الرَّجُل فَيُباشِر أهله ثُمَّ يَرجِع إلى المسجِد، فَنَهاهُم اللَّه عن ذَلِكَ[٤].

٣٠٤٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال ابن عَبَّاس: كانوا إذا اعتَكَفوا فَخَرَجَ الرَّجُل إلى الغائِط جامَعَ امرَأته ثُمَّ اغتَسَلَ، ثُمَّ رَجَعَ إلى اعتِكافه، فَنُهوا عن ذَلِكَ. قال ابن جُرَيج: قال مُجاهِد: نُهوا عن جِماع النِّساء في المساجِد، حَيثُ كانَت الأنصار تُجامِع، فَقال: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ﴾ قال: ﴿عَٰكِفُونَ﴾: الجوار. قال ابن جُرَيج: فَقُلت لِعَطاءٍ: الجِماع المُباشَرة؟ قال: الجِماع نَفسه، فَقُلت لَه: فالقُبلة في المسجِد واللمسَة؟ فَقال: أمَّا الذي حُرِّمَ فالجِماع، وَأنا أكرَه كُلّ شَيء مِن ذَلِكَ في المسجِد[٥].

٣٠٤٣- **حُدِّثت** عن حُسَينِ بن الفرَج المروزيِّ، قال: سمعت أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالِدٍ، قال: ثنا عُبَيد بن سُلَيمان، عن الضَّحَّاك: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾: يَعني الجِماع[٦].

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ عَلَى جَميع مَعاني المُباشَرة مِن لَمس وَقُبلة وَجِماع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال مالِك بن أنَس: لا يَمَسُّ المُعتَكِف امرَأته وَلا يُباشِرها وَلا يَتَلَذَّذ مِنها بشَيءٍ، قُبلة وَلا غَيرها[٧].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس ولم يسمع مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] كما تقدم برقم (٣٠٣٦)، وهذا سند ضعيف علقه المصنف عن الحسين بن فرج، وهو متروك الحديث.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

٣٠٤٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ قال: المُباشَرة: الجِماع وَغير الجِماع، كُلّه مُحَرَّم عليه، قال: المُباشَرة بغَيرِ جِماع: إلصاق الجِلد بالجِلدِ[(١)].

وَعِلّة مَن قال بهَذا القول أنَّ اللّه تعالى ذِكره عَمَّ بالنّهي عن المُباشَرة وَلَم يَخصُص مِنها شَيئًا دون شَيء، فَذَلِكَ عَلَى ما عَمَّه حَتَّى تَأتي حُجّة يَجِب التّسليم لَها بأنّه عَنَى به مُباشَرةً دون مُباشَرةٍ.

وَأولَى التأويلين عِندي بالصَّوابِ قَول مَن قال: مَعنَى ذَلِكَ الجِماع أو ما قامَ مَقام الجِماع، مِمَّا أوجَبَ غُسلاً إيجابه؛ وَذَلِكَ أنَّه لا قَول في ذَلِكَ إلاَّ أحَد قَولَينِ؛ إمَّا مِن جعلِ حُكم الآية عامًّا، أو جعلِ حُكمها في خاصٍّ مِن مَعاني المُباشَرة. وَقد تَظاهَرَت الأخبار عن رَسول اللّه ﷺ أنَّ نِساءَه كُنّ يُرَجِّلنَه وَهوَ مُعتَكِف، فَلَمَّا صَحَّ ذَلِكَ عنه ﷺ، عُلِمَ أنَّ الذي عُنِيَ به مِن مَعاني المُباشَرة البعض دون الجميع.

٣٠٤٦- **حدّثنا** عَليّ بن شُعَيب، قال: ثنا مَعْنُ بن عيسَى القَزّازُ، قال: أخبَرَنا مالِك، عن الزُّهريّ، عن عُروة، عن عَمرة، عن عائِشة أنَّ رَسول اللّه ﷺ كانَ إذا اعتَكَفَ يُدني إلَيَّ رَأسه فَأُرَجِّلُه[(٢)].

٣٠٤٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يونُس، عن ابن شِهاب، عن عُروة بن الزُّبَير وَعَمرة أنَّ عائِشة قالت: إنَّ رَسول اللّه ﷺ لَم يَكُن يَدخُل البيت إلاَّ لِحاجةِ الإنسان، وَكانَ يُدخِل عَلَيَّ رَأسه وَهوَ في المسجِد فَأُرَجِّلهُ[(٣)].

٣٠٤٨- **حدّثنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائِشة، قالت: كانَ النّبيّ ﷺ **يُدني إلَيَّ رَأسه وَهوَ مُجاوِر في المسجِد وَأنا في حُجرَتي وَأنا حائِض، فَأَغسِّله وَأُرَجِّلهُ**[(٤)].

٣٠٤٩- **حدّثنا** سُفيان بن وكيع، قال: ثنا ابن فُضَيل وَيَعلَى بن عُبَيد، عن الأعمَش، عن تَميم بن سَلَمة، عن عُروة، عن عائِشة قالت: كانَ النّبيّ ﷺ يَعتَكِف فَيُخرِج إلَيَّ رَأسه مِن المسجِد وَهوَ عاكِف فَأُغَسِّله وَأنا حائِض[(٥)].

٣٠٥٠- **حدّثني** محمد بن مَعمَر، قال: ثنا حَمّاد بن مَسعَدة، قال: ثنا مالِك بن أنَس، عن الزُّهريّ وَهِشام بن عُروة، جَميعًا عن عُروة، عن عائِشة: أنَّ النّبيّ ﷺ كانَ يُخرِجُ رَأسه فَأُرَجِّله وَهوَ مُعتَكِف[(٦)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٠١-٨٦٩-٢٠٢٩]، ومسلم [٢٩٧] وغيرهما.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.

فَإذ كانَ صَحيحًا عن رَسول اللَّه ﷺ ما ذَكَرنا مِن غَسل عائِشة رَأسه وَهوَ مُعتَكِف، فَمَعلوم أنَّ المُراد بقَولِه: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ غَير جَميع ما لَزِمَه اسم المُباشَرة وَأنّه مَعنيٌّ به البعض مِن مَعاني المُباشَرة دون الجميع، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مُجمَعًا عَلَى أنَّ الجِماع مِمَّا عُنى به، كانَ واجِبًا تَحريم الجِماع عَلَى المُعتَكِف وَما أشبَهَه، وَذَلِكَ كُلّ ما قامَ في الالِتِذاذ مَقامه مِن المُباشَرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: هَذِه الأشياء التي بَيَّنتها مِن الأكل والشُّرب والجِماع في شَهر رَمَضان نَهارًا في غَير عُذر، وَجِماع النِّساء في الاِعتِكاف في المساجِد.

يَقول: هَذِه أشياء حَدَّدتها لَكُم، وَأمَرتُكُم أن تَجتَنِبوها في الأوقات التي أمَرتُكُم أن تَجتَنِبوها وَحَرَّمتها فيها عَلَيكُم، فلا تَقرَبوها وابعُدوا مِنها أن تَركَبوها، فَتَستَحِقّوا بها مِن العُقوبة ما يَستَحِقُّه مَن تَعَدَّى حُدودي وَخالَفَ أمري وَرَكِبَ مَعاصيَّ.

وَكانَ بَعض أهل التَّأويل يَقول: حُدود اللَّه شُروطُه.

وَذَلِكَ مَعنًى قَريب مِن المعنَى الذي قُلنا، غَير أنَّ الذي قُلنا في ذَلِكَ أشبَه بتَأويلِ الكلِمة، وَذَلِكَ أنَّ حَدّ كُلّ شَيء ما حَصَرَه مِن المعاني وَمَيَّزَ بَينه وَبَين غَيره، فَقَوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ مِن ذَلِكَ، يَعني به: المحارِم التي مَيَّزَها مِن الحلال المُطلَق، فَحَدَّدَها بنُعوتِها وَصِفاتها وَعَرَّفَها عِباده.

ذِكر مَن قال: إنَّ ذَلِكَ بمَعنَى الشُّروط:

٣٠٥١- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: أمَّا حُدود اللَّه فَشُروطه[(١)].

وَقال بَعضهم: حُدود اللَّه: مَعاصيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٢- **حُدِّثت** عن الحُسَين بن الفرَج المروزيّ، قال: سَمِعت أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيدٌ، قال: سمعت الضَّحّاك يقول: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: مَعصية اللَّه، يَعني المُباشَرة في الاِعتِكاف[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: كَما بَيَّنت لَكُم أيّها النَّاس واجِب فَرائِضي عَلَيكُم مِن الصَّوم وَعَرَّفتُكُم حُدوده وَأوقاته، وَما عَلَيكُم مِنه في الحضَر، وَما لَكُم فيه في السَّفَر والمرَض، وَما

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [حسن] مداره على عبيد بن سليمان والسند إليه حسن كما عند ابن ابي حاتم في التفسير، قال: حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن منيب، ثنا أبو معاذ النحوي، ثنا عبيد بن سليمان. . . فذكره. وسند المصنف ضعيف فهو من معلقاته عن الحسين بن فرج، وهو متروك الحديث.

اللاّزِم لَكُم تَجَنُّبه في حال اعتِكافكُم في مَساجِدكُم، فَأوضَحت جَميع ذَلِكَ لَكُم، فَكَذَلِكَ أُبَيِّن أحكامي وَحَلالي وَحَرامي وَحُدودي وَأمري وَنَهيي في كِتابي وَتَنزيلي، وَعَلَى لِسان رَسولي لِلنّاسِ.

وَيَعني بقَولِه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: أُبَيِّن ذَلِكَ لَهُم ليَتَّقوا مَحارِمي وَمَعاصيَّ، وَيَتَجَنّبوا سَخَطي وَغَضَبي بتَركِهِم رُكوب ما أُبَيِّن لَهُم في آياتي أنّي قد حَرَّمته عليهِم، وَأمَرتهم بهَجرِه وَتَركه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

يَعني جل ثناؤه بذَلِكَ: وَلا يَأكُل بَعضكُم مال بَعض بالباطِلِ. فجعل تعالى ذِكره آكل مال أخيه بالباطِلِ كالآكِلِ مال نَفسه بالباطِلِ. وَنَظير ذَلِكَ قَوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[الحجرات: ١١] وَقَوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[النساء: ٢٩] بمَعنَى: لا يَلمِز بَعضكُم بَعضًا، وَلا يَقتُل بَعضكُم بَعضًا؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكره جَعَلَ المُؤمِنينَ إخوة، فَقاتِل أخيه كَقاتِلِ نَفسه، وَلامِزُه كَلامِزِ نَفسه، وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَب تَكْني عن أنفُسها بإخوتها، وَعن إخوتها بأنفُسِها، فَتَقول: أخي وَأخوك أيّنا أبطَش. يعني: أنا وَأنت نَصطَرِع فَنَنظُر أيّنا أشَدّ، فَيَكني المُتَكَلِّم عن نَفسه بأخيه؛ لِأنّ أخا الرّجُل عِندها كَنَفسِه؛ وَمِن ذَلِكَ قَول الشّاعِر:

أخي وَأخوك بِبَطنِ النُّسَيـ ـر لَيسَ لَنا مِن مَعَدٍّ عَرِيب(١)

فَتَأويل الكلام: وَلا يَأكُل بَعضكُم أموال بَعض فيما بَينكُم بالباطِلِ، وَأكله بالباطِلِ: أكله مِن غَير الوجه الذي أباحَهُ اللّه تعالى ذكره لِآكِليه.

وَأمّا قَوله: ﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ فَإنّه يَعني: وَتُخاصِموا بها، يَعني: بأموالِهم ﴿إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا﴾ يعني: طائِفةً ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وَيَعني بقَولِه: ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ أي: بالحرامِ الذي قد حَرَّمَهُ اللّه عَلَيكُم. ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: وَأنتُم تَعَمَّدون أكل ذَلِكَ بالإثمِ عَلَى قَصدٍ مِنكُم إلى ما حَرَّمَ اللّه عَلَيكُم مِنه، وَمَعرِفة بأنّ فِعلكُم ذَلِكَ مَعصية لِلّه وَإثم، **كَما:**

٣٠٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى بن إبراهيم، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ، عن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾: فَهَذا في الرّجُل

---

(١) [المتقارب] القائل: المثقب العبدي (جاهلي) أو ابن أم حزنة. اللغة: النسير: تصغير (نسر)، قيل: إنه مكان بديار بني سليم، وقيل: إنه بناحية نهاوند. عريب: صاحبه الذي ذكره في أول القصيدة بقوله:

إنَّ عَـريـبًـا وَإن سـاءَنـي أَحَبَّ حَبيبٍ وَأَدنى قَريب

معد: مصدر من (عديعد). المعنى: يقول: أنا وأنت ببطن النسير وحدنا، لا يعد معنا أحد، فإننا خاليان بالمكان، ليس لك من ينصرك ولا لي من ينصرني.

يَكون عليه مال وَلَيسَ عليه فيه بَيِّنة، فَيَجحَد المال فَيُخاصِمهُم فيه إلى الحُكَّام وَهوَ يَعرِف أنَّ الحقّ عليه، وَهوَ يَعلَم أنَّه آثِم آكِل حَرامًا (١).

٣٠٥٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ قال: لا تُخاصِمْ وَأنت ظالِم (٢).

٣٠٥٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثله (٣).

٣٠٥٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ وَقد كانَ يُقال: مَن مَشَى مَعَ خَصمه وَهوَ له ظالِم فَهوَ آثِم حَتَّى يَرجِع إلى الحقّ. واعلَم يا ابن آدَم أنَّ قَضاء القاضي لا يُحِلّ لَك حَرامًا، وَلا يَحِقّ لَك باطِلًا، وَإنَّما يَقضي القاضي بنَحوِ ما يَرَى وَيَشهَد به الشُّهود، والقاضي بَشَر يُخطِئ وَيُصيب، واعلَموا أنَّه مَن قد قُضيَ له بالباطِل، فَإنَّ خُصومَته لَم تَنقَضِ حَتَّى يَجمَع اللَّه بَينهما يَوم القيامة، فَيَقضي عَلَى المُبطِل لِلمُحِقّ بأجودَ مِمَّا قُضيَ به لِلمُبطِل عَلَى المُحِقّ في الدُّنيا (٤).

٣٠٥٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ قال: لا تُدلِ بمالِ أخيك إلى الحاكِم وَأنت تَعلَم أنَّك ظالِم، فَإنَّ قَضاءَه لا يُحِلّ لَك شَيئًا كانَ حَرامًا عَلَيك (٥).

٣٠٥٨- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أمَّا «الباطِل»، يَقول: يَظلِم الرَّجُل مِنكُم صاحِبه، ثُمَّ يُخاصِمه لِيَقطَع ماله وَهوَ يَعلَم أنَّه ظالِم، فَذَلِكَ قَوله: ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ (٦).

٣٠٥٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني خالِد الواسِطيّ، عن داوُد بن أبي هِند، عن عِكرِمة قَوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال: هوَ الرَّجُل الذي يَشتَري السِّلعة فَيَرُدّها وَيَرُدّ مَعَها دَراهِم (٧).

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن]من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٧) [حسن]من أجل الحسين بن داود المصيصي صدوق إلا في الذي كان يلقنه وهو شيخه الحجاج.

٣٠٦٠- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ قال: يَكون أجدَل مِنه وَأعرَف بالحُجّةِ، فَيُخاصِمه في ماله بالباطِلِ؛ ليَأكُل ماله بالباطِلِ. وَقَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[النساء: ٢٩] قال: هَذا القِمار الذي كانَ يَعمَل به أهل الجاهِليّة(١).

وَأصل (الإدلاء): إرسال الرّجُل الدّلو في سَبَب مُتَعَلِّقًا به في البِئر، فَقيلَ لِلمُحتَجّ لدَعواه: أدلَى بحُجّةِ كَيتَ وَكَيتَ إذ كانَ حُجّته التي يَحتَجّ بها سَبَبًا له هوَ به مُتَعَلِّق في خُصومَته كَتَعَلُّقِ المُستَقي مِن بئر بدَلوٍ قد أرسَلَها فيها بسَبَبِها الذي الدّلو به مُتَعَلِّقة، يُقال فيهِما جَميعًا - أعني مِن الاحتِجاج، وَمِن إرسال الدّلو في البِئر بسَبَبٍ -: أدلَى فُلان بحُجّتِه فَهوَ يُدلي بها إدلاء، وَأدلَى دَلوه في البِئر فَهوَ يُدليها إدلاء.

وأمّا قوله: ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ فَإنَّ فيه وَجهَينِ مِن الإعراب؛ أحَدهما: أن يَكون قَوله: ﴿وَتُدْلُوا۟﴾ جَزمًا عَطفًا عَلَى قَوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ أي: وَلا تُدلوا بها إلى الحُكّام، وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قِراءة أُبَيٍّ بتَكريرِ حَرف النّهي: (وَلا تُدلوا بها إلى الحُكّام).

والآخَر مِنهُما، النّصب عَلَى الصرفِ، فَيَكون مَعناه حينَئِذٍ: لا تَأكُلوا أموالكُم بَينكُم بالباطِلِ وَأنتُم تُدلونَ بها إلى الحُكّام، كَما قال الشّاعِر:

لا تَنهَ عن خُلُق وَتَأتيَ مِثله ... عارٌ عَلَيك إذا فَعَلت عَظيمُ(٢)

بمعنى: لا تَنهَ عن خُلُق وَأنت تَأتي بمثله، عارٌ عليك.

وَهوَ أن يَكون في مَوضِع جَزم - عَلَى ما ذُكِرَ من قِراءة أُبَيٍّ - أحسَن مِنه أن يَكون نَصبًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾

ذُكِرَ أنَّ رَسول اللّه ﷺ سُئِلَ عن زيادة الأهِلّة وَنُقصانها، واختِلاف أحوالها، فَأنزَلَ اللّه تعالى ذِكره هَذِه الآية جَوابًا لَهُم فيما سَألوا عنه.

ذِكر الأخبار بذَلِكَ:

٣٠٦١- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ قال قَتادة: سَألوا نَبيَّ اللّه ﷺ عن ذَلِكَ: لِمَ جُعِلَت هَذِه الأهِلّة؟ فَأنزَلَ اللّه فيها ما تَسمَعونَ: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ فَجَعَلَها لِصَوم المُسلِمينَ وَلإفطارِهِم، وَلِمَناسِكِهِم وَحَجِّهم، وَلِعِدَّةِ نِسائِهِم، وَمَحِلّ دَينهم، في أشياء، واللّه أعلَم بما يُصلِح خَلقه(٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الكامل] القائل: نسب البيت لأبي الأسود الدؤلي، ونسب للمتوكل الليثي (أموي). وهذا بيت من درر الشعر العربي، ومن أرقى الأبيات التي قيلت في الحكمة؛ وفيه ذم من يأتي بفعل يوافق ما نهى الناس عنه.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٦٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّهُم سألوا النّبيَّ ﷺ: لِمَ خُلِقَتِ الأهِلّة؟ فَأنزَلَ اللّه: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ جَعَلَها اللّه مَواقيت لِصَومِ المُسلِمينَ وَإفطارهم، وَلِحَجِّهِم وَمَناسِكهم، ولعدَّةِ نِسائِهِم وَحَلِّ دُيونهم (١).

٣٠٦٣- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ قال: هيَ مَواقيت لهم في حَجِّهم وَصَومهم وَفِطرهم وَنُسُكهم (٢).

٣٠٦٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال النّاس: لِمَ جعِلت هذه الأهِلّةُ؟ فَنَزَلَت: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ لِصَومِهِم وَإفطارهم، وَحَجّهم وَمَناسِكهم، قال: قال ابن عَبّاس: وَوَقت حَجّهم، وَعِدّة نِسائِهِم، وَحَلّ ديونِهم (٣).

٣٠٦٥- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾: فَهيَ مَواقيت للطَّلاق والحيض والحجّ (٤).

٣٠٦٦- **وحدّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: ثنا الفضل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيد بن سُلَيمان، عن الضَّحّاك: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ يَعني: حَلَّ دَيْنِهم، وَوَقت حَجّهم، وَعِدَّةَ نِسائِهِم (٥).

٣٠٦٧- **حدّثني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس، قال: سَألَ النّاسُ رَسولَ اللّه ﷺ عن الأهِلّة، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾: يَعلَمونَ بها حَلّ دَينهم، وَعِدّة نِسائِهِم، وَوَقت حَجّهم (٦).

٣٠٦٨- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، عن شَريك، عن جابِر، عن عَبد اللّه بن نُجَيّ، عن عَليّ أنّه سُئِلَ عن قَوله: ﴿ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ قال: هيَ مَواقيت الشَّهر هَكَذا وَهَكَذا وَهَكَذا - وَقَبَضَ إبهامَه - فَإذا رَأيتُموه فَصوموا، وَإذا رَأيتُموه فَأفطِروا، فَإن غُمَّ عَلَيكُم فَأتِمُّوا ثَلاثينَ (٧).

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وضعفه لمن أرسله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل الحسين بن داود المصيصي صدوق إلا في الذي كان يلقنه وهو شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف عن الحسين بن الفرج، وهو متروك.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٧) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٤٠١]: عبد الله بن نجي الحضرمي قال بن معين لم يسمع من علي رضي الله عنه. اهـ، وجابر الجعفي متروك. وشريك ضعيف سيئ الحفظ.

فَتَأويل الآية - إذا كانَ الأمر عَلَى ما ذَكَرنَاه عَمَّن ذَكَرنا عنه قَوله في ذَلِكَ - : يَسألونَك يا محمد عن الأهِلّة وَمَحاقها وَسِرارها وَتَمامها واستِوائِها وَتَغَيُّر أحوالها بزيادةٍ وَنُقصان وَمُحاق واستِسرارٍ، وَما المعنَى الذي خالَفَ بَينه وَبَين الشَّمس التي هيَ دائِمة أبَدًا عَلَى حال واحِدة لا تَتَغَيَّر بزيادةٍ وَلا نُقصان؟ فَقُل يا محمد: خالَفَ بَين ذَلِكَ رَبُّكُم لِتَصييرِه الأهِلّة - التي سَألتُم عن أمرها وَمُخالَفة ما بَينها وَبَين غَيرها فيما خالَفَ بَينها وَبَينه - مَواقيت لَكُم وَلِغَيرِكُم مِن بَني آدَم في مَعايِشهم، تُرَقِّتونَ بزيادَتِها وَنُقصانها وَمَحاقها واستِسرارها وَإهلالكُم إيَّاها، أوقات حَلِّ دُيونكُم، وانقِضاء مُدّة إجارة مَن استَأجَرتُموه من أُجَرائِكم، وَتَصَرُّم عِدّة نِسائِكُم، وَوَقت صَومكُم وَإفطاركُم، فَجَعَلَها مَواقيت لِلنَّاسِ.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَٱلْحَجِّ﴾ فَإنَّه يَعني: وَلِلحَجِّ، يَقول: وَجَعَلَها أيضًا ميقاتًا لِحَجِّكُم تَعرِفونَ بها وَقت مَناسِككُم وَحَجكُم.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾

قيلَ: نَزَلَت هَذِه الآية في قَوم كانوا لا يَدخُلونَ إذا أحرَموا بُيوتهم مِن قِبَل أبوابها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، عن شُعبة، عن أبي إسحاق، قال: سَمِعت البراءَ يَقول: كانَت الأنصار إذا حَجّوا فَرَجَعوا، لَم يَدخُلوا البُيوت إلاَّ مِن ظُهورها. قال: فَجاءَ رَجُل مِن الأنصار فَدَخَلَ مِن بابه، فَقيلَ له في ذَلِكَ، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[(١)].

٣٠٧٠- **حَدَّثَني** سُفيان بن وَكيع، قال: حَدَّثَني أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: كانوا في الجاهِليّة إذا أحرَموا أتَوا البُيوت مِن ظُهورها، وَلَم يَأتوا مِن أبوابها، فَنَزَلَت: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ﴾ الآية[(٢)].

٣٠٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُعتَمِر بن سُلَيمان، قال: سَمِعت داوُد، عن قَيس بن جُبَيْر أنَّ الناس كانوا إذا أحرَموا لَم يَدخُلوا حائِطًا مِن بابه وَلا دارًا مِن بابها أو بَيتًا، فَدَخَلَ رَسول اللَّه ﷺ وَأصحابه دارًا، وَكانَ رَجُل مِن الأنصار يُقال له: رِفاعة بن تابوت، فَجاءَ فَتَسَوَّرَ الحائِط، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، فَلَمَّا خَرَجَ مِن باب الدَّار - أو قال: مِن باب البيت - خَرَجَ مَعَه رِفاعة، قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**ما حَمَلَك عَلَى ذَلِكَ؟**» قال: يا رَسول اللَّه، رَأيتُك خَرَجت مِنه، فَخَرَجت مِنه، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنِّي رَجُل أحمَسُ**»، فَقال: إن تَكُن رَجُلاً أحمَس، فَإنَّ ديننا واحِد، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٨٠٣-٤٥١٢]، ومسلم [٣٠٢٦] وغيرهما.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ضعف سفيان بن وكيع.

ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ (١).

٣٠٧٢- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ يَقول: لَيسَ البِرّ بأن تَأتوا البُيوت مِن كَوَّاتٍ في ظُهور البُيوت، وَأبواب في جُنوبها، تَجعَلها أهل الجاهِليّة، فَنُهوا أن يَدخُلوا مِنها، وَأُمِروا أن يَدخُلوا مِن أبوابها (٢).

٣٠٧٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثله (٣).

٣٠٧٤- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم، قال: كانَ ناس مِن أهل الحِجاز إذا أحرَموا لَم يَدخُلوا مِن أبواب بُيوتهم وَدَخَلوا مِن ظُهورها، فَنَزَلَت: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الآية (٤).

٣٠٧٥- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ قال: كانَ المُشرِكونَ إذا أحرَمَ الرّجُل مِنهُم نَقَبَ كَوَّةً في ظَهر بَيته فَجَعَلَ سُلَّمًا فَجَعَلَ يَدخُل مِنها، قال: فَجاءَ رَسول اللَّه ﷺ ذات يَوم وَمَعَه رَجُل مِن المُشرِكينَ، قال: فَأتَى الباب ليَدخُل، فَدَخَلَ مِنه، قال: فانطَلَقَ الرّجُل ليَدخُل مِن الكوَّةِ، قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «ما شأنك؟» فَقال: إنّي أحمَس، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «وأنا أحمَس» (٥).

٣٠٧٦- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، قال: كانَ ناس مِن الأنصار إذا أهَلّوا بالعُمرةِ لَم يَحُلْ بَينهم وَبَين السَّماء شَيء، يَتَحَرَّجونَ مِن ذَلِكَ. وَكانَ الرّجُل يَخرُج مُهِلًّا بالعُمرةِ، فَتَبدو له الحاجة بَعد ما يَخرُج مِن بَيته، فَيَرجِع وَلا يَدخُل مِن باب الحُجرة مِن أجل سَقف الباب أن يَحولَ بَينه وَبَين السَّماء، فَيَفتَح الجِدار مِن وَرائِه، ثُمَّ يَقوم في حُجرَته فَيَأمُر بحاجَتِه، فَتُخرَج إلَيه مِن بَيته، حَتَّى بَلَغَنا أنَّ رَسول اللَّه ﷺ أهَلَّ زَمَن الحُدَيبية بالعُمرةِ، فَدَخَلَ حُجرة، فَدَخَلَ رَجُل عَلَى أثَره مِن الأنصار مِن بَني سَلَمة، فَقال له النّبيّ ﷺ: «إنّي أحمَس» - قال الزُّهريّ: وَكانَت الحُمس لا يُبالونَ ذَلِكَ -

---

(١) [صحيح] إلى قيس بن حبتر التميمي النهشلي، من الطبقة التي تلي الوسطى من التابعين. وثقه أبو زرعة والنسائي وغيرهما. ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني وثقه الرازيين وغيرهما. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل محمد بن حميد الرازي، تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [ضعيف] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل محمد بن حميد.

فقال الأنصاريّ: وأنا أحمس، يقول: وأنا على دينك، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ (١).

٣٠٧٧- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ﴾ الآية كُلّها. قال قَتادة: كانَ هَذا الحيّ مِن الأنصار في الجاهِليّة إذا أهَلَّ أحَدهم بحَجٍّ أو عُمرة لا يَدخُل دارًا مِن بابها إلاّ أن يَتَسَوَّر حائِطًا تَسَوُّرًا، وَأسلَموا وَهُم كَذَلِكَ. فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ ما تَسمَعونَ، وَنَهاهُم عن صَنيعهم ذَلِكَ، وَأخبَرَهُم أنّه لَيسَ مِن البِرّ صَنيعهم ذَلِكَ، وَأمَرَهُم أن يَأتوا البُيوت مِن أبوابها (٢).

٣٠٧٨- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾: فَإنّ ناسًا مِن العرَب كانوا إذا حَجّوا لَم يَدخُلوا بُيوتهم مِن أبوابها، كانوا يَنقُبونَ في أدبارها، فَلَمّا حَجّ رَسول اللّه ﷺ حَجّة الوداع، أقبَلَ يَمشي وَمَعَه رَجُل مِن أولَئِكَ وَهوَ مُسلِم، فَلَمّا بَلَغَ رَسول اللّه ﷺ باب البيت، احتَبَسَ الرّجُل خَلفه وَأبَى أن يَدخُل، قال: يا رَسول اللّه، إنّي أحمَس. يَقول: إنّي مُحرِم - وَكانَ أولَئِكَ الذينَ يَفعَلونَ ذَلِكَ يُسَمّونَ الحُمس - قال رَسول اللّه ﷺ: «**وَأنا أيضًا أحمَس، فادخُل**». فَدَخَلَ الرّجُل، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ (٣).

٣٠٧٩- **حدثني** محمد بن سَعد، قال: حَدّثَني أبي، قال: حَدّثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾: وَإنّ رِجالاً مِن أهل المدينة كانوا إذا خافَ أحَدهم مِن عَدوّه شَيئًا أحرَمَ فَأمِنَ، فَإذا أحرَمَ لَم يَلِج مِن باب بَيته، واتّخَذَ نَقبًا مِن ظَهر بَيته، فَلَمّا قدِمَ رَسول اللّه ﷺ المدينة، كانَ بها رَجُل مُحرِم كَذَلِكَ. وَإنّ أهل المدينة كانوا يُسَمّونَ البُستان: الحُشّ. وَإنّ رَسول اللّه ﷺ دَخَلَ بُستانًا، فَدَخَلَه مِن بابه، وَدَخَلَ مَعَه ذَلِكَ المُحرِم، فَناداه رَجُل مِن وَرائِه: يا فُلان، إنّك مُحرِم وَقد دَخَلت مع الناس. فَقال: أنا أحمَسُ، وَقال: يا رَسول اللّه، إن كُنت مُحرِمًا فَأنا مُحرِم، وَإن كُنت أحمَس فَأنا أحمَس، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ إلى آخِر الآية. فَأحَلَّ اللّه لِلمُؤمِنينَ أن يَدخُلوا مِن أبوابها (٤).

٣٠٨٠- **حدثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال ثنا عَبد اللّه بن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ قال: كانَ أهل المدينة وَغَيرهم إذا أحرَموا لَم يَدخُلوا البُيوت إلاّ مِن ظُهورها، وَذَلِكَ أن

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف وهو على شرطهما، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

يَتَسَوَّروها، فَكانَ إذا أحرَمَ أحَدهم لا يَدخُل البيت إلاَّ أن يَتَسَوَّره مِن قِبَل ظَهره. وَأنّ النّبيّ ﷺ دَخَلَ ذات يَوم بَيتًا لِبَعضِ الأنصار، فَدَخَلَ رَجُل عَلَى أثَره مِمَّن قد أحرَمَ، فَأنكَروا ذَلِكَ عليه، وَقالوا: هَذا رَجُل فاجِر، فَقال النّبيّ ﷺ: «**لِمَ دَخلت مِن الباب وَقد أحرَمت؟**» فَقال: رَأيتُك يا رَسول اللّه دَخلت فَدَخلت عَلَى أثرك، فَقال النّبيّ ﷺ: «**إنّي أحمَس**» - وَقُرَيش يَومئِذٍ تُدْعَى الحُمْس - فَلَمّا أن قال ذَلِكَ النّبيّ ﷺ، قال الأنصاريّ: إنَّ ديني دينك، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية (١).

٣٠٨١- **حَدَّثَنا** القاسِم قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج، قُلت لِعَطاء: قَوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ قال: كانَ أهل الجاهِليّة يَأتونَ البُيوت مِن ظُهورها وَيَرَونَه بِرًّا، فَقال: (البِر)، ثُمَّ نَعَتَ البِرّ، وَأمَرَ بأن يَأتوا البُيوت مِن أبوابها. قال ابن جُرَيج: وَأخبَرَني عَبد اللّه بن كَثير أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: كانَت هَذِه الآية في الأنصار يَأتونَ البُيوت مِن ظُهورها يَتَبَرَّرونَ بذَلِكَ (٢).

فَتأويل الآية إذًا: وَلَيسَ البِرّ أيّها النّاس بأن تَأتوا البُيوت في حال إحرامكُم مِن ظُهورها، وَلَكِنّ البِرّ مَن اتَّقَى اللّه عز وجل فَخافَه، وَتَجَنَّبَ مَحارِمه فأطاعَه بأداءِ فَرائِضه التي أمَرَه بها، فَأمّا إتيان البُيوت مِن ظُهورها فلا برّ لِلّه فيه، فَأتوها مِن حَيثُ شِئتُم مِن أبوابها وَغير أبوابها، ما لَم تَعتَقِدوا تَحريم إتيانها مِن أبوابها في حال مِن الأحوال، فَإنَّ ذَلِكَ غَير جائِز لَكُم اعتِقاده؛ لِأنّه مِمّا لَم أُحَرِّمه عَلَيكُم.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٨٩﴾

يَعني بذَلِكَ جل ثناؤه: واتّقوا اللّه أيّها النّاس، فاحذَروه وارهَبوه، بطاعَتِه فيما أمَرَكُم به مِن فَرائِضه، واجتِناب ما نَهاكُم عنه؛ لِتُفلِحوا فَتَنجَحوا في طَلَباتكُم لَدَيه، وَتُدرِكوا به البقاء في جِنانِهِ، والخُلود في نَعيمه.

وَقد بَيَّنّا مَعنَى (الفلاح) فيما مَضَى قَبلُ بما يَدُلُّ عليه.

القول في تَأويل قَوله:

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝١٩٠﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل هَذِه الآية، فَقال بَعضهم: هَذِه الآية هيَ أوّل آية نَزَلَت في أمر المُسلِمينَ بقِتالِ المشركين، وَقالوا: أُمِرَ فيها المُسلِمونَ بقِتالِ مَن قاتَلَهُم مِن المُشرِكينَ، والكفّ عَمَّن كَفَّ عنهُم منهم، ثُمَّ نُسِخَت بعد بـ (بَراءة).

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، عن أبي شيبة، عن عطاء قال: (كان أهل يثرب إذا رجعوا من عيدهم، دخلوا البيوت من ظهورها ويرون أن ذلك أدنى إلى البر)، فقال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾. اهـ وهذا سند حسن تقدم الحديث عنه كثيرًا، وسند المصنف ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقنه شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن سَعد وابن أبي جَعفَر، عن أبي جَعفَر، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ قال: هَذِه أوّل آية نَزَلَت في القِتال بالمدينةِ، فَلَمَّا نَزَلَت كانَ رَسول اللَّه ﷺ يُقاتِل مَن قاتَله وَيَكُفُّ عَمَّن كَفَّ عنه حَتَّى نَزَلَت (بَراءة)، قال: وَلَم يَذكُر عَبد الرّحمَن المدينة (١).

٣٠٨٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ إلى آخِر الآية، قال: قد نُسِخَ هَذا، وَقَرأ قَول اللَّه: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾ [التوبة: ٣٦] وَهَذِه النّاسِخة، وَقَرأ: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١: ٥] (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل ذَاكَ أمر مِن اللَّه جل ثناؤه المُسلِمينَ بقِتالِ الكُفَّار لَم يُنسَخ، وَإنَّما الاعتِداء الذي نَهاهُم اللَّه عنه هوَ نَهيه عن قَتل النِّساء والذَّراريّ، قالوا: والنّهي عن قَتلهم ثابِت حُكمه اليوم، قالوا: وَلا شَيء نُسِخَ مِن حُكم هَذِه الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٤- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن صَدَقة الدِّمَشقيّ، عن يَحيَى بن يَحيَى الغسّانيّ، قال: كَتَبت إلى عُمَر بن عَبد العزيز أسأله عن قَوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ قال: فَكَتَبَ إلَيَّ أنَّ ذَلِكَ في النِّساء والذُّرّيّة وَمَن لَم يَنصِب لَك الحرب مِنهُم (٣).

٣٠٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾: لِأصحابِ محمد ﷺ أُمِروا بقِتالِ الكُفَّار (٤).

٣٠٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٥).

٣٠٨٧- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] مداره على صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية ضعيف الحديث، وسفيان بن وكيع تابعه ابن أبي شيبة في مصنفه. وسيأتي بعد ثلاثة بإسناد آخر.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عَبَّاس قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ يَقول: لا تَقتُلوا النِّساء وَالصِّبيان وَالشَّيخ الكبير وَلا مَن ألقَى إلَيكُم السَّلَم وَكَفَّ يَده، فَإن فَعَلتُم فَقد اعتَدَيتُم (١).

٣٠٨٨- حَدَّثَني ابن البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، عن سَعيد بن عَبد العزيز، قال: كَتَبَ عُمَر بن عَبد العزيز إلى عَديّ بن أرْطأة: إنّي وَجَدت آية في كِتاب اللّه: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ أي: لا تُقاتِل مَن لا يُقاتِل، يَعني النِّساء والصِّبيان والرُّهبان (٢).

وَأولَى هَذَينِ القولَينِ بالصَّوابِ، القول الذي قاله عُمَر بن عَبد العزيز؛ لِأنّ دَعوَى المُدَّعي نَسخ آية مُحْتَمِلٍ أن تكون غَير مَنسوخة بغَيرِ دَلالة عَلَى صِحّة دَعواه - تَحَكُّم، والتَّحَكُّم لا يَعجِز عنه أحَد.

وَقد دَلَّلنا عَلَى مَعنَى النَّسخ والمعنَى الذي مِن قِبَلِهِ ثَبتتْ صِحّة النَّسخ بما قد أغنَى عن إعادَته في هَذِه الموضِع.

فَتَأويل الآية - إذا كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفنا -: وَقاتِلوا أيّها المُؤمِنونَ في سَبيل اللّه، وَسَبيلُه: طَريقه الذي أوضَحَه وَدينه الذي شَرَعَه لِعِبادِه. يَقول لَهُم جل ثناؤه: وقاتِلوا في طاعَتي، وَعَلَى ما شَرَعت لَكُم مِن ديني، وادعوا إلَيه مَن وَلَّى عنه، واستَكبَرَ بالأيدي والألسُن، حَتَّى يُنيبوا إلى طاعَتي، أو يُعطوكُم الجِزية صَغارًا إن كانوا أهل كِتاب. وَأمَرَهُم جل ثناؤه بقِتالِ مَن كانَ فيه قِتال مِن مُقاتِلة أهل الكُفر دون مَن لَم يَكُن فيه قِتال مِن نِسائِهِم وَذَراريّهم، فَإنَّهُم أموال وخَوَلٌ لَهُم إذا غُلِبَ المُقاتِلونَ مِنهُم فَقُهِروا، فَذَلِكَ مَعنَى قَوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ لا أنّه أباحَ الكفّ عَمَّن كَفّ، فَلَم يُقاتِل مِن مُشرِكي أهل الأوثان أو الكافِّينَ عن قِتال المُسلِمينَ مِن كُفّار أهل الكِتاب عَلَى غير إعطاء الجِزية صَغارًا.

فَمَعنَى قَوله: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾: لا تَقتُلوا وَليدًا وَلا امرَأةً وَلا مَن أعطاكُم الجِزية مِن أهل الكِتابَينِ والمجوس، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾، الذينَ يتجاوزون حُدوده، فَيَستَحِلُّونَ ما حَرَّمَهُ اللّه عليهِم مِن قَتل هَؤُلاءِ الذينَ حَرَّمَ قَتلهم مِن نِساء المُشرِكينَ وَذَراريِّهم.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾

يَعني بذلك جلّ ثناؤه: واقتُلوا أيُّها المُؤمِنونَ الذينَ يُقاتِلونَكُم مِن المُشرِكينَ حَيثُ أصَبتُم مَقاتلَهم وَأمكَنَكُم قَتلهم، وَذَلِكَ هوَ مَعنَى قَوله: ﴿حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد، بينه وبين أمير المؤمنين نحو سبعين عامًا. وعمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم، يكتب حديثه ولا يحتج به كما قال أبو حاتم الرازي.

وَمَعنَى الثَّقافةِ بالأمرِ: الحِذق به والبصَر، يُقال: إنَّه لَثَقِفٌ لَقِفٌ إذا كانَ جَيِّد الحذَر في القِتال بَصيرًا بمَواضِع القتل. وَأمَّا التَّثقيف فَمَعنَى غير هَذا وَهوَ التَّقويم.

فَمَعنَى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾: اقتُلوهُم في أيِّ مَكان تَمَكَّنتُم مِن قَتلهم وَأبصَرتُم مَقاتِلَهم.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ فَإنَّه يَعني بذَلِكَ المُهاجِرينَ الذينَ أُخرِجوا مِن ديارهم وَمَنازِلهم بمَكّة، فَقال لَهُم جل ثناؤه: وأخرِجوا هَؤُلاءِ الذينَ يُقاتِلونَكُم وَقد أخرَجوكُم مِن دياركُم، مِن مَساكِنهم وَديارهم كَما أخرَجوكُم مِنها.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾

يَعني جل ثناؤه بقَولِه: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾: والشِّرك باللَّه أشَدّ مِن القتل.

وَقد بَيَّنت فيما مَضَى أنَّ أصل الفِتنة الابتِلاءُ والاختِبار.

فَتَأويل الكلام: وابتِلاء المُؤمِن في دينه حَتَّى يَرجِع عنه فَيَصير مُشرِكًا باللَّه مِن بَعد إسلامه، أشَدّ عليه وَأضَرّ مِن أن يُقتَل مُقيمًا عَلَى دينه، مُتَمَسِّكًا بملَّته مُحِقًّا فيه، كَما:

٣٠٨٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ قال: ارتِداد المُؤمِن إلى الوثَن أشَدُّ عليه مِن أن يُقتل (١).

٣٠٩٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثله (٢).

٣٠٩١- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ يَقول: الشِّرك أشَدّ مِن القتل (٣).

٣٠٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة مِثله (٤).

٣٠٩٣- حُدِّثت عن عَمَّار بن الحسَن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ يَقول: الشِّرك أشَدّ مِن القتل (٥).

٣٠٩٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضَّحَّاك:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ قال: الشِّرك [(١)].

٣٠٩٥- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيج: أخبَرَني عَبد اللَّه بن كَثير، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ قال: الفِتنة: الشِّرك [(٢)].

٣٠٩٦- حدّثت عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت الفضل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيد بن سُلَيمان، عن الضَّحَّاك: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ قال: الشِّرك أشَدّ مِن القتل [(٣)].

٣٠٩٧- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ قال: فِتنة الكُفر [(٤)].

القول في تأويل قوله:

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾

والقَرأة مُختَلِفة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأةِ أهل المدينة وَمَكّة: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ بمَعنَى: وَلا تَبدءوا أيّها المُؤمِنونَ المُشرِكينَ بالقِتالِ عِند المسجِد الحرام حَتَّى يَبدَءوكُم به، فَإن بَدَءوكُم به هُنالِكَ عِند المسجِد الحرام في الحرَم فاقتُلوهُم، فَإنَّ اللَّه عز وجل جَعَلَ ثَواب الكافِرينَ عَلَى كُفرهم وَأعمالهم السَّيِّئة القتل في الدُّنيا، والخِزي الطَّويل في الآخِرة، كَما:

٣٠٩٨- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾: كانوا لا يُقاتِلونَ فيه حَتَّى يُبدَءوا بالقِتالِ، ثُمَّ نُسِخَ بَعد ذَلِكَ، فَقال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ حَتَّى لا يَكون شِركٌ ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ أن يُقال: لا إلَه إلاَّ اللَّه، عليها قاتَلَ نَبيُّ اللَّه، وَإلَيها دَعا [(٥)].

٣٠٩٩- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا هَمَّام، عن قَتادة: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ فَأمَرَ اللَّه جل ثناؤه نَبيّه ألا يُقاتِلهُم عِند المسجِد الحرام، إلاَّ أن يُبدَءوا فيه بقِتالٍ، ثُمَّ نَسَخَ اللَّه ذَلِكَ بقَولِه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] فَأمَرَ اللَّه نَبيّه إذا انقَضَى الأجَل أن يُقاتِلهُم في الحِلّ والحرَم، وَعِند البيت، حَتَّى يَشهَدوا أن لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَأنّ محمدًا رَسول اللَّه [(٦)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، والسند إليه ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف، عن الحسين بن الفرج، وهو متروك الحديث.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وكما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

٣١٠٠- **حدّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا عَبد اللّه بن أبَى جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ﴾: فَكانوا لا يُقاتِلونَهُم فيه، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بَعد، فَقال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ (١).

وَقال بَعضهم: هَذِه آية مُحكَمة غَير مَنسوخة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠١- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ﴾: في الحرَم، ﴿فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ لا تُقاتِل أحَدًا فيه أبَدًا، فَمَن عَدا عَلَيك فَقاتَلَك فَقاتِله كَما يُقاتِلك (٢).

وَقَرَأ ذَلِكَ عُظمُ قَرأةِ الكوفيّينَ: (وَلا تَقتُلوهُم عِند المسجِد الحرام حَتّى يَقتُلوكُم فيه فَإن قَتَلُوكُم فاقتُلوهُم) بمَعنَى: وَلا تَبدَءوهُم بقَتلٍ حَتّى يَبدَءوكُم به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٢- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن أبي حَمّاد، عن حَمزة الزّيّات قال: قُلت لِلأعمَش: أرَأيت قِراءَتك: (وَلا تَقتُلوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرَامِ حَتّى يَقتُلوكُم فيه فَإنْ قَتَلُوكُم فَاقتُلوهُم كَذلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فإنِ انْتَهَوْا فَإنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾) إذا قَتَلوهُم كيف يَقتُلونَهُم؟ قال: إنَّ العرَب إذا قُتِلَ مِنهُم رَجُل قالوا: قُتِلنا، وَإذا ضُرِبَ مِنهُم رَجُل قالوا: ضُرِبنا (٣).

وَأولَى هاتَينِ القِراءَتَينِ بالصَّوابِ قِراءة مَن قَرَأ: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ﴾؛ لِأنّ اللّه جل ثناؤه لَم يَأمُر نَبيَّه وَأصحابه في حالٍ - إذا قاتَلَهُم المُشرِكونَ - بالاستِسلامِ لَهُم حَتّى يَقتُلوا مِنهُم قَتيلاً، بَعد ما أذِنَ له وَلَهُم بقِتالِهِم، فَتَكون القِراءة بالإذنِ بقَتلِهِم بَعد أن يَقتُلوا مِنهُم، أولَى مِن القِراءة بما اختَرنا، وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعلوم أنّه قد كانَ جل ثناؤه أذِنَ لَهُم بقِتالِهِم، إذا كانَ ابتِداء القِتال مِن المُشرِكينَ قَبل أن يَقتُلوا مِنهُم قَتيلاً، وَبَعد أن يَقتُلوا.

وَقد نَسَخَ اللّه هَذِه الآية بقَولِه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ وَقَوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥] وَنَحو ذَلِكَ مِن الآيات.

وَقد ذَكَرنا قول بَعض مَن قال: هيَ مَنسوخة، وَسَنَذكُرُ قَول مَن حَضَرَنا ذِكره مِمَّن لَم نذكره.

٣١٠٣- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ﴾ قال: نَسَخَها قَوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥] (٤).

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى وإسحاق مجهولا الحال.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٣١٠٤- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ قال: حتَّى يبدءوكم، كانَ هذا قد حُرِّمَ، فأحلَّ اللَّه جل ثناؤه ذَلِكَ له، فلم يزل ثابتًا حتَّى أمرَهُ اللَّه تبارك وتعالى بقتالِهم بعدُ (١).

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾

يعني بذلِكَ جل ثناؤه: فإن انتهى الكافِرونَ الذي يُقاتِلونكُم عن قِتالكُم وكُفرهم باللَّه، فتركوا ذَلِكَ وتابوا، فإنَّ اللَّه غفور لِذُنوبِ مَن آمَنَ مِنهُم وتابَ مِن شِركه، وأنابَ إلى اللَّه مِن مَعاصيه التي سَلَفَت مِنه، وآثامه التي مَضَت، رَحيم به في آخِرَته بتفَضُّلِه عليه، وإعطائِه ما يُعطي أهل طاعَته مِن الثواب بإنابَتِه إلى مَحَبَّته مِن مَعصيَته. **كما:**

٣١٠٥- **حدثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾ فإن تابوا، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَقاتِلوا المُشرِكينَ الذينَ يُقاتِلونَكُم ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ يَعني: حَتَّى لا يَكون شِرك باللَّه، وَحَتَّى لا يُعبَد دونه أحَد، وَتَضمَحِلَّ عِبادة الأوثان والآلِهة والأنداد، وَتكون العِبادة والطَّاعة لِلَّه وَحده دون غَيره مِن الأصنام والأوثان. **كما قال قَتادة فيما:**

٣١٠٦- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: حَتَّى لا يَكون شِرك (٣).

٣١٠٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: حَتَّى لا يَكون شِركٌ (٤).

٣١٠٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: الشِّرك، ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ (٥).

٣١٠٩- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثله (٦).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. والأول تابعه أبو حاتم كما في تفسير ابنه.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٣١١٠- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ قال: أمَّا الفِتنة فالشِّرك (١).

٣١١١- **حدّثني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ يَقول: قاتِلوا حَتَّى لا يَكونَ شِرك (٢).

٣١١٢- **حُدّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ أي: شِركٌ (٣).

٣١١٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ قال: حَتَّى لا يَكون كُفر، وَقَرَأ: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ﴾ [الفتح: ١٦] (٤).

٣١١٤- **حدّثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ قال: شِرك (٥).

وَأمَّا (الدِّين) الذي ذَكَرَهُ اللَّه في هَذا الموضِع فَهوَ العِبادة والطَّاعة لِلَّه في أمره وَنَهيه، مِن ذَلِكَ قَول الأعشَى:

هوَ دانَ الرِّبابَ إذ كَرِهوا الدّيـ ... ـنَ دِراكًا بِغَزوةٍ وَصِيالِ (٦)

يَعني بقَولِه: إذ كَرِهوا الدّين: إذ كَرِهوا الطَّاعة وَأبَوها.

وَبِنَحوِ ما قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٥- **حُدّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾ يَقول: حَتَّى لا يُعبَد إلاَّ اللَّه، وَذَلِكَ لا إلَه إلاَّ اللَّه. عليه قاتَلَ النّبيّ ﷺ وَإلَيه دَعا، فَقال النّبيّ ﷺ: **«إنّي أُمِرت أن أُقاتِل النّاس حَتَّى يَقولوا لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَيُقيموا الصَّلاة، وَيُؤتوا الزّكاة، فَإذا فَعَلوا ذَلِكَ فَقد عَصَموا مِنّي دِماءَهُم وَأموالهم إلاَّ بحَقّها وَحِسابهم عَلَى اللَّه»** (٧).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء. (٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [الخفيف] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: الرِّباب: هم بنو عبد مناة بن أد (تيم وعدي وعوف وثور) اجتمعوا فتحالفوا مع بني عمهم (ضبة بن أد)، على بني عمهم (تميم بن أد)؛ فجاؤوا برب - تمر مطبوخ - فغمسوا فيه أيديهم، فسموا (الرباب)، ثم خرجت ضبة عنهم، واكتفت بعددها. دان الرباب: أي: أذلهم واستعبدهم وحملهم على الطاعة. دراكًا: متتابعًا يدرك بعضه بعضًا. صيال: يقال: (صال على عدوه) وثب عليه وسطا. المعنى: يقول الشاعر مصورًا تلك الغزوة التي كانت بينهما: أنه تابع غزوهم المرة تلو الأخرى وحاول مرارًا إلى أن دانوا بالطاعة ووثب عليهم مستوليًا على ما عندهم.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

٣١١٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ أن يُقال: لا إلَه إلاَّ اللَّه. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: «**إنَّ اللَّه أمَرَني أن أُقاتِل النَّاس حَتَّى يَقولوا لا إلَه إلاَّ اللَّه**» ثُمَّ ذَكَرَ مِثل حَديث الرّبيع (١).

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾

يَعني بقَولِه جل ثناؤه: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾: فَإن انتَهَى الذينَ يُقاتِلونَكُم مِن الكُفَّار عن قِتالكُم، وَدَخَلوا في مِلَّتكُم، وَأقَرّوا بما ألزَمهم اللَّه تعالى ذكره مِن فَرائِضه، وَتَرَكوا ما هُم عليه مِن عِبادة الأوثان، فَدَعُوا الاعتِداء عليهِم وَقِتالهم وَجِهادهم، فَإنَّه لا يَنبَغي أن يُعتَدَى إلاَّ عَلَى الظَّالِمينَ وَهُم المُشرِكونَ باللَّه، الذينَ تَرَكوا عِبادَة ربهم وَعَبَدوا غَير خالِقهم.

فَإن قال قائِل: وَهَل يَجوز الاعتِداء عَلَى الظَّالِم فَيُقال: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؟

قيلَ: إنَّ المعنَى في ذَلِكَ غَير الوجه الذي ذَهَبتَ إليه، وَإنَّما ذَلِكَ عَلَى وَجه المُجازاة لِما كانَ مِن المُشرِكينَ مِن الاعتِداء.

يَقول: افعَلوا بهِم مِثل الذي فَعَلوا بكُم، كَما يُقال: إن تَعاطَيت مِنّي ظُلمًا تَعاطَيته مِنك، والثّاني لَيسَ بظُلم، كَما قال عمرو بن شَأس الأسَديّ.

جَزَينا ذَوِي العُدوان بالأمسِ قَرضهم ... قِصاصًا سَواء حَذوك النّعل بالنّعلِ (٢)

وَإنَّما ذَلِكَ نَظير قَوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] و﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] وَقد بَيَّنّا وَجه ذَلِكَ وَنَظائِره فيما مَضَى قَبل. وَبِالذي قُلنا في ذَلِكَ مِن التّأويل قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٧- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: والظَّالِم الذي أبَى أن يَقول لا إلَه إلاَّ اللَّه (٣).

٣١١٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: هُم المُشرِكونَ (٤).

٣١١٩- **حدّثني** ابنُ المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا عُثمان بنُ غِياث، قال:

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: عمرو بن شأس الأسديُّ (مخضرم). اللغة: حَذْو النعل بالنعل: أي: قدَّر كل واحدة منهما على صاحبتها. المعنى: يقول الشاعر: أنهم ردوا على أعدائهم هجماتهم كتلك التي شنوها بالأمس عليهم؛ فردوا لهم ما فعلوا بالمثل.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

سَمِعت عِكرِمة في هَذِه الآية: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: قال: هُم مَن أبَى أن يَقول لا إلَه إلاَّ اللَّه (١).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى قَوله: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: فلا تُقاتِل إلاَّ مَن قاتَلَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: لا تُقاتِلوا إلاَّ مَن قاتَلَكُم (٢).

٣١٢١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثله (٣).

٣١٢٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: فَإنَّ اللَّه لا يُحِبُّ العُدوان عَلَى الظَّالِمينَ وَلا عَلَى غَيرهم، وَلَكِن يَقول: اعتَدوا عليهِم بمِثلِ ما اعتَدَوا عَلَيكُم (٤).

وَكانَ بَعض أهل العرَبيَة مِن أهل البصرة يَقول في قَوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا يَجوز أن يَقول ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾، إلاَّ وَقد عُلِمَ أنَّهُم لا يَنتَهونَ إلاَّ بَعضهم. قال: فَكَأنَّه قال: فَإن انتَهَى بَعضهم فلا عُدوان إلاَّ عَلَى الظَّالِمينَ مِنهُم، فَأضمَرَ كَما قال: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] يُريد فَعليه ما استَيسَرَ. وَكَما تَقول: إلى مَن تَقصِد: أقصِد. يَعني إلَيه.

وَكانَ بَعضهم يُنكِر الإضمار في ذَلِكَ وَيَتأوَّله: فَإن انتَهَوا فَإنَّ اللَّه غَفور رَحيم لِمَن انتَهَى، فلا عُدوان إلاَّ عَلَى الظَّالِمينَ الذينَ لم ينتهوا.

القول في تأويل قَوله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾

يَعني بقَولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ ذا القعدة، وَهوَ الشَّهر الذي كانَ الرّسول ﷺ اعتَمَرَ فيه عُمرة الحُدَيبية، فَصَدَّه مُشرِكو أهل مَكّة عن البيت وَدُخول مَكّة، وكان ذَلِكَ سَنة سِتّ مِن هِجرَته، وَصالَحَ رَسول اللَّه ﷺ المُشرِكينَ في تِلكَ السَّنة، عَلَى أن يَعود مِن العام المُقبِل،

---

(١) [حسن] أخرجه الطبراني في الدعاء فقال: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي، ثنا مالك بن سعد القيسي. وأبو نعيم في الحلية فقال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن محمد بن شريح، ثنا محمد بن عيسى. كلاهما (مالك، ومحمد) قالا: ثنا روح بن عبادة، ثنا عثمان بن غياث، عن عكرمة، في قوله عز وجل: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: (على من لا يقول: لا إله إلا الله). اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل جهالة حال شيخه المثنى.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

فَيَدخُل مَكّة وَيُقيم ثَلاثًا، فَلَمَّا كانَ من العام المُقبِل، وَذَلِكَ سَنة سَبع مِن هِجرَته خَرَجَ مُعتَمِرًا هو وَأصحابه في ذي القعدة -وَهوَ الشَّهر الذي كانَ المُشرِكونَ صَدّوه عن البيت فيه في سَنة سِتّ- وَأخلَى له أهل مَكّة البلَد حَتَّى دَخَلَها رَسول اللَّه ﷺ، فَقَضَى حاجَته مِنها، وَأتَمَّ عُمرَته، وَأقامَ بها ثَلاثًا، ثُمَّ خَرَجَ مِنها مُنصَرِفًا إلى المدينة، فَقال اللَّه جَلّ ثَناؤه لِنَبيِّهِ ﷺ وَلِلمُسلِمينَ مَعَه: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ﴾ يَعني ذا القعدة الذي أوصَلَكُم اللَّه فيه إلى حرمه وبيته عَلَى كَراهة مُشرِكي قُرَيش ذَلِكَ حَتَّى قَضَيتُم مِنه وَطَرَكُم ﴿بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ الذي صَدَّكُم مُشرِكو قُرَيش العام الماضي قَبله فيه، حَتَّى انصَرَفتُم على كُره مِنكُم عن الحَرَم، فَلَم تَدخُلوه ولم تَصِلُوا إلى بَيت اللَّه، فأَقَصَّكُم اللَّه أيّها المُؤمِنونَ مِن المُشرِكينَ بإدخالِكُم الحَرَم في الشَّهر الحرام عَلَى كُره مِنهُم لِذَلِكَ، بما كانَ مِنهُم إلَيكُم في الشَّهر الحرام مِن الصَّدّ والمنع مِن الوُصول إلى البيت، كَما:

٣١٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا يوسُف، يَعني: ابن خالِد السَّمتيّ، قال: ثنا نافِع بنُ مالِكٍ، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾. قال: هُم المُشرِكونَ حَبَسوا محمدًا ﷺ في ذي القعدة، فَرَجَعَهُ اللَّه في ذي القعدة، فَأدخَلَه البيت الحرام، فاقتَصَّ له مِنهُم[(١)].

٣١٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ قال: فَخَرَت قُرَيش بِرَدِّها رَسول اللَّه ﷺ يَوم الحُدَيبية مُحرِمًا في ذي القعدة عن البلَد الحرام، فَأدخَلَهُ اللَّه مَكّة في العام المُقبِل في ذي القعدة فَقَضَى عُمرَته، وَأقَصَّه بما حيلَ بينَه وَبَينَه يَوم الحُدَيبية[(٢)].

٣١٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله[(٣)].

٣١٢٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ أقبَلَ نَبيّ اللَّه ﷺ وَأصحابه فاعتَمَروا في ذي القعدة وَمَعَهُم الهدي، حَتَّى إذا كانوا بالحُدَيبيةِ صَدَّهُم المُشرِكونَ، فَصالَحَهُم نَبيّ اللَّه ﷺ عَلَى أن يَرجِع مِن عامه ذَلِكَ، حَتَّى يَرجِع مِن العام المُقبِل، فَيَكون بمَكّة ثَلاثة ليالٍ، وَلا يَدخُلها إلاَّ بسِلاح راكِب وَلا يَخرُج بأحَدٍ مِن أهل مَكّة، فَنَحَروا الهدي بالحُدَيبيةِ، وَحَلَقوا وَقَصَّروا. حَتَّى إذا كانَ مِن العام المُقبِل أقبَلَ نَبيّ اللَّه وَأصحابه حَتَّى دَخَلوا مَكّة، فاعتَمَروا في ذي القعدة، فَأقاموا بها ثَلاث

---

(١) [ضعيف] يوسف بن خالد بن عمير السمتي أبو خالد البصري، كان يضع الحديث.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

لَيالٍ. فَكانَ المُشرِكونَ قد فَخَروا عليه حين رَدّوه يَوم الحُدَيبية، فَأَقَصَّهُ اللَّه مِنهُم، فَأدخَلَه مَكّة في ذَلِكَ الشَّهر الذي كانوا رَدّوه فيه في ذي القعدة، فَقال اللَّه: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ (١).

٣١٢٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، وَعن عُثمان، عن مِقسَم في قَوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ قالا: كانَ هَذا في سَفَر الحُدَيبية، صَدَّ المُشرِكونَ النَّبيّ ﷺ وأصحابه عن البيت في الشَّهر الحرام، فَقاضُوا المُشرِكينَ يَومئِذٍ قَضيّة إنَّ لَكُم أن تَعتَمِروا في العام المُقبِل في هَذا الشَّهر الذي صَدّوهُم فيه. فَجَعَلَ اللَّه تعالى ذِكره لَهُم شَهرًا حَرامًا يَعتَمِرونَ فيه مَكان شَهرهم الذي صُدّوا، فَلِذَلِكَ قال: ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ (٢).

٣١٢٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ قال: لَمّا اعتَمَرَ رَسول اللَّه ﷺ عُمرة الحُدَيبية في ذي القعدة سَنة سِتّ مِن مُهاجَره صَدَّه المُشرِكونَ، وَأبَوا أن يَترُكوه، ثُمَّ إنَّهُم صالَحوه في صُلحهم عَلَى أن يُخلوا له مَكّة في عام قابِل ثَلاثة أيّام يَخرُجونَ، وَيَترُكونَه فيها، فَأتاهُم رَسول اللَّه ﷺ بَعد فَتح خَيبَر مِن السَّنة السّابِعة، فَخَلّوا له مَكّة ثَلاثة أيّام، فَنَكَحَ في عُمرَته تِلكَ مَيمونة بنت الحارِث الهِلاليّة (٣).

٣١٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير عن جوَيبِر، عن الضَّحّاك في قَوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ وأحصَروا النَّبيّ ﷺ في ذي القعدة عن البيت الحرام، فَأدخَلَهُ اللَّه البيت الحرام العام المُقبِل، واقتَصَّ له مِنهُم، فَقال: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ (٤).

٣١٣٠- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: أقبَلَ نَبيّ اللَّه ﷺ وأصحابه، فَأحرَموا بالعُمرةِ في ذي القعدة وَمَعَهُم الهدي، حَتَّى إذا كانوا بالحُدَيبيةِ صَدَّهُم المُشرِكونَ، فَصالَحَهُم رَسول اللَّه ﷺ أن يَرجِع ذَلِكَ العام حَتَّى يَرجِع العام المُقبِل، فَيُقيم بمَكّة ثَلاثة أيّام، وَلا يَخرُج مَعَه بأحَدٍ مِن أهل مَكّة. فَنَحَروا الهدي بالحُدَيبيةِ، وَحَلَقوا وَقَصَّروا، حَتَّى إذا كانوا مِن العام المُقبِل، أقبَلَ النَّبيّ ﷺ وأصحابُه حَتَّى دَخَلوا مَكّة، فاعتَمَروا في ذي القعدة وَأقاموا بها ثَلاثة أيّام، وَكانَ المُشرِكونَ قد فَخَروا عليه حين رَدّوه يَوم

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، والسند إليه ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الحُدَيبية، فقصَّ اللَّه له مِنهُم، وَأدخَلَه مَكّة في ذَلِكَ الشَّهر الذي كانوا رَدّوه فيه في ذي القعدة. قال اللَّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾(١).

٣١٣١- **حَدَّثَني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ فَهُم المُشرِكونَ كانوا حَبَسوا محمدًا ﷺ في ذي القعدة عن البيت، فَفَخَروا عليه بذَلِكَ، فَرَجَعَهُ اللَّه في ذي القعدة، فَأدخَلَهُ البيت الحرام واقتَصَّ له مِنهُم(٢).

٣١٣٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ حَتّى فَرَغَ مِن الآية: قال: هَذا كُلّه قد نُسِخَ، أمَرَه أن يُجاهَد المُشرِكينَ. وَقَرَأ: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾[التوبة: ٣٦] وَقَرَأ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾[التوبة: ١٢٣] العرَب، فَلَمّا فَرَغَ مِنهُم، قال اللَّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[التوبة: ٢٩] حَتّى بَلَغَ قَوله: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ قال: وَهُم الرّوم. قال: فَوَجَّهَ إلَيهِم رَسول اللَّه ﷺ(٣).

٣١٣٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الوهّاب الثّقفيّ، قال: ثنا أيّوب، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾. قال: أمَرَكُم اللَّه بالقِصاصِ، وَيَأخُذ مِنكُم العُدوان(٤).

٣١٣٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ وَسَألته عن قَوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾. قال: نَزَلَت في الحُدَيبية، مَنَعوا في الشَّهر الحرام، فَنَزَلَت: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ عُمرة في شَهر حَرام بعُمرةٍ في شَهر حَرام(٥).

وَإنَّما سَمَّى اللَّه جَلّ ثَناؤُه ذا القعدة الشَّهر الحرام؛ لِأنّ العرَب في الجاهِليّة كانَت تُحَرِّم فيه القِتال والقتل وَتَضَع فيه السِّلاح، فَلا يَقتُل فيه أحَد أحَدًا وَلَو لَقِيَ الرّجُل قاتِل أبيه أو ابنه، وَإنَّما كانوا سَمَّوه ذا القعدة لِقُعودِهِم فيه عن المغازي والحُروب، فَسَمَّاهُ اللَّه بالاِسمِ الذي كانَت العرَب تُسَمّيه بِهِ.

وَأمّا الحُرُمات فَإنَّها جَمع حُرمة كما الظُّلُمات جَمع ظُلمة، والحُجُرات جَمع حُجرة.

وَإنَّما قال تبارك وتعالى: ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ فَجَمع؛ لِأنّه أرادَ الشَّهر الحرام والبلَد الحرام

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وضعفه لمن أرسله من أجل المثنى وإسحاق مجهولا الحال.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَحُرمة الإحرام. فَقال جَلّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ والمُؤْمِنينَ مَعَه: دُخولكُم الحرَم بإحرامِكُم هَذا في شَهركُم الحرام قِصاص مِمَّا مُنِعْتُم مِن مِثله عامكُم الماضي، وَذَلِكَ هوَ الحُرُمات التي جَعَلَها اللَّه قِصاصًا.

وَقد بَيَّنَّا أنَّ القِصاص هوَ المُجازاة مِن جِهة الفِعل أو القول أو البدَلِ، وَهوَ في هَذا الموضِع مِن جِهة الفِعل.

القول في تأويل قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل فيما نَزَلَ فيه قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فَقال بَعضهم بِما:

٣١٣٥- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فَهَذا وَنَحوه نَزَلَ بمَكّة والمُسلِمونَ يَومئِذٍ قَليل، لَيسَ لَهُم سُلطان يَقهَر المُشرِكينَ، وَكانَ المُشرِكونَ يَتَعاطَونَهُم بالشَّتم والأذَى، فَأمَرَ اللَّه المُسلِمينَ مَن يُجازي مِنهُم أن يُجازي بمِثلِ ما أوتيَ إلَيه أو يَصبِر أو يَعفو فَهوَ أمثَل فَلَمَّا هاجَر رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، وَأعَزّ اللَّه سُلطانه أمَرَ المُسلِمينَ أن يَنتَهوا في مَظالِمهم إلى سُلطانهم، وَأن لا يَعدو بَعضهم عَلَى بَعض كَأهلِ الجاهِليّة (١).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: فَمَن قاتَلَكُم أيّها المُؤمِنونَ مِن المُشرِكينَ، فَقاتِلوهُم كَما قاتَلوكُم. وَقالوا: نَزَلَت الآية عَلَى رَسول اللَّه ﷺ بالمدينةِ وَبَعد عُمرة القضيّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٦- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال مُجاهِد: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فَقاتِلوهُم فيه كَما قاتَلوكُم (٢).

وَأشبَه التأويلَينِ بما دَلَّ عليه ظاهِر الآية القول الذي حُكيَ عن مُجاهِد؛ لِأنَّ الآيات قَبلها إنَّما هيَ أمر مِن اللَّه لِلمُؤمِنينَ بجِهادِ عَدوّهُم عَلَى صِفة، وَذَلِكَ قَوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ والآيات بَعدها، وَقَوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ﴾ إنَّما هوَ في سياق الآيات التي فيها الأمر بالقِتالِ والجِهاد، واللَّه إنَّما فَرَضَ القِتال عَلَى المُؤمِنينَ بَعد الهِجرة. فَمَعلوم بذَلِكَ أنَّ قَوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ مَدَنيّ لا مَكّيّ، إذ كانَ فَرض قِتال المُشرِكينَ لَم يَكُن وَجَبَ عَلَى المُؤمِنينَ بمَكّة، وَأنَّ قَوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ نَظير قَوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ وَأنَّ مَعناه: فَمَن اعتَدَى عَلَيكُم

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

في الحرَم فَقاتَلَكُم فاعتَدوا عليه بالقِتالِ نَحو اعتِدائِه عَلَيكُم بقِتالِه إيَّاكُم، لِأنّي قد جَعَلت الحُرُمات قِصاصًا، فَمَن استَحَلَّ مِنكُم أيّها المُؤمِنونَ مِن المُشرِكينَ حُرمة في حَرَمي، فاستَحلّوا مِنه مِثله فيه.

وَهَذِه الآية مَنسوخة بإذنِ اللّه جل ثناؤه لِنَبيِّه ﷺ بقِتالِ أهل الحرَم ابتِداء في الحرَم وَقَوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]. عَلَى نَحو ما ذَكَرنا من القول في ذلك عن ابن زيد.

وأما قوله: ﴿فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فإن فيه وجهَين مِن التأويل؛ أحدُهما، ما قد ذكَرنا قبلُ مِن أنّه بمَعنَى المُجازاة وَإتباع لَفظ لَفظًا وَإن اختَلَفَ معنياهما، كَما قال: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] وقال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] وَما أشبَه ذَلِكَ مِمَّا أُتبِعَ لَفظ لَفظًا واختَلَفَ المعنَيانِ. والآخَر، أن يَكون بمَعنَى العدو الذي هوَ شَدّ وَوُثوب مِن قَول القائِل: عَدا الأسَد عَلَى فَريسَته. فَيَكون مَعنَى الكلام: فَمَن عَدا عَلَيكُم: أي: فَمَن شَدَّ عَلَيكُم وَوَثَبَ بظُلم، فاعدوا عليه أي: فَشُدّوا عليه وَثِبوا بحقّ قِصاصًا لِما فَعَلَ عَلَيكُم لا ظُلمًا ثُمَّ تَدخُل التّاء في (عَدا)، فَيُقال افتَعَلَ مكان فَعَلَ، كَما يُقال: اقتَرَبَ هَذا الأمر بمَعنَى قَرُبَ، واجتَلَبَ كَذا بمَعنَى جَلَبَ، وَما أشبَه ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ١٩٤﴾

يَعني جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ: واتَّقوا اللّه أيّها المُؤمِنونَ في حُرُماته وَحُدوده أن تَعدَّوا فيها فَتَتَجاوَزوا فيها ما بَيَّنَه وَحَدَّه لَكُم، واعلَموا أنَّ اللّه يُحِبّ المُتَّقينَ الذينَ يَتَّقونَه بأداءِ فَرائِضه وَتَجَنُّب مَحارِمه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل هَذِه الآية، وَمَن عُني بقَولِه: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ فَقال بَعضهم: عُني بذَلِكَ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. وَسَبيل اللّه: طَريقه الذي أمَرَ أن يُسلَك فيه إلى عَدوِّه مِن المُشرِكينَ لِجِهادِهِم وَحَربهم، ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾. يَقول: وَلا تَترُكوا النَّفَقة في سَبيل اللّه، فَإنَّ اللّه يُعَوِّضكُم مِنها أجرًا وَيَرزُقكُم عاجِلًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٧- **حَدَّثني** أبو السّائِب سِلم بن جُنادة، والحسَن بن عَرَفة قالا: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن شقيق عن حُذَيفة: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾. قال: يَعني في تَرك النَّفَقة في سبيل الله(١).

٣١٣٨- **حَدَّثني** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا شُعبة، وحَدَّثنا ابن

(١) [صحيح] على شرطهما لولا شيخي المصنف، فهو صحيح فقط.

المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن شُعبة، عن الأعمَش، عن أبي وائِل، عن حُذَيفة وحَدَّثَني محمد بن خَلَف العسقَلانيّ قال: ثنا آدَم، قال: ثنا أبو جَعفَر الرَّازيّ، عن الأعمَش وحَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد قال: ثنا سُفيان، عن عاصِم جَميعًا، عن شَقيق، عن حُذَيفة، قال: هوَ تَرك النَّفَقة في سَبيل اللَّه[(١)].

٣١٣٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن مَنصور، عن أبي صالِح، عن عَبد اللَّه بن عَبَّاس أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: تُنفِق في سَبيل اللَّه وَإن لَم يَكُن لَك إلاَّ مِشقَص أو سَهمٌ. شُعبة الذي يَشُكّ في ذَلِكَ[(٢)].

٣١٤٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال ثنا ابن أبي عَديّ، عن شُعبة، عن مَنصور، عن أبي صالِح الذي كانَ يُحَدِّث عنه الكلبيّ، عن ابن عَبَّاس قال: إن لَم يَكُن لَك إلاَّ سَهم أو مِشقَص أنفَقته[(٣)].

٣١٤١- **حَدَّثَني** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحيَى، عن سُفيان، عن مَنصور، عن أبي صالِح، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: في النَّفَقة[(٤)].

٣١٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، عن عمرو بن أبي قَيس، عن عَطاء، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: لَيسَ التَّهلُكة أن يُقتَل الرَّجُل في سَبيل اللَّه، وَلَكِن الإمساك عن النَّفَقة في سَبيل اللَّه[(٥)].

٣١٤٣- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا إسماعيل بن أبي خالِد، عن عِكرِمة، قال: نَزَلَت في النَّفَقات في سَبيل اللَّه. يَعني قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[(٦)].

٣١٤٤- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخبرنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني أبو صَخر عن محمد بن كَعب القُرَظيّ أنَّه كانَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: كانَ القوم في سَبيل اللَّه، فَيَتَزَوَّد الرَّجُل، فَكانَ أفضَل زادًا مِن الآخَر أنفَقَ البائِس مِن زاده حَتَّى لا يَبقَى مِن زاده شَيء أحَبَّ أن يواسي صاحِبه، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[(٧)].

٣١٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن خَلَف العسقَلانيّ، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا شَيبان، عن مَنصور بن المُعتَمِر، عن أبي صالِح مَولَى أُمّ هانِئ، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف يكتب حديثه، وقد تابعه ابن جبير، ولكنها متابعة ضعيفة كما سيأتي.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله. (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وعمرو بن قيس ليس ممن روى عنه قبل الاختلاط. والسند إليه هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء متكلم فيه، ضعفه النسائي وابن معين، وغيرهما، وبين وفاته ووفاة القرظي ٧٠ عامًا، والقرظي لم يعش غير ٨٠ عامًا فكيف يكون سمع منه.

قال: لا يَقولَن أحَدكُم إنِّي لا أجِد شَيئًا. إن لَم يَجِد إلاَّ مِشقَصًا فَليَجهَّز به في سَبيل اللَّه[(١)].

٣١٤٦- حَدَّثَنا ابن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُعتَمِر، قال: سَمِعت داوُد -يَعني ابن أبي هِند- عن عامِر: أنَّ الأنصار كانَ احتَبَسَ عليهِم بَعض الرِّزق، وَكانوا قد أنفَقوا نَفَقات. قال: فَساءَ ظَنّهم وَأمسَكوا. قال: فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾. قال: وَكانَت التَّهلُكة سوء ظَنّهم وَإمساكهم[(٢)].

٣١٤٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة قال: حَدَّثَنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قال: تَمنَعنكُم نَفَقة في حَقّ خيفة العيلة[(٣)].

٣١٤٨- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾. قال: كانَ قَتادة يُحَدِّث أنَّ الحسَن حَدَّثَه أنَّهُم كانوا يُسافِرونَ وَيَغزونَ وَلا يُنفِقونَ مِن أموالهم. أو قال: لا يُنفِقونَ في ذَلِكَ، فَأمَرَهُم اللَّه أن يُنفِقوا في مَغازيهم في سَبيل اللَّه[(٤)].

٣١٤٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ يَقول: لا تُمسِكوا بأيديكُم عن النَّفَقة في سَبيل اللَّه[(٥)].

٣١٥٠- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: أنفِق في سَبيل اللَّه وَلَو عِقالاً، ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ تَقول: لَيسَ عِندي شَيء[(٦)].

٣١٥١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو غَسَّان، قال: ثنا زُهَير، قال: ثنا خَصيف، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾. قال: لَمَّا أمَرَ اللَّه بالنَّفَقةِ فَكانوا أو بَعضهم يَقولونَ: نُنفِق فَيَذهَب مالنا وَلا يَبقَى لَنا شَيء؟ قال: فَقال أنفِقوا وَلا تُلقوا بأيديكُم إلى التَّهلُكة. قال: أنفِقوا وَأنا أرزُقكُم[(٧)].

٣١٥٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَون، قال: ثنا هُشَيم، عن يونُس، عن

---

(١) [ضعيف] تقدم برقم (٣١٤٢).

(٢) [صحيح] للشعبي، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. والمثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

الحسَن، قال: نَزَلَت في النّفَقة[١].

٣١٥٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: أخبَرَنا أبو هَمّام الأهوازيّ، قال: أخبَرَنا يونُس، عن الحسَن في التّهلُكة، قال: أمَرَهُم اللّه بالنّفَقةِ في سَبيل اللّه. وَأخبَرَهُم أنّ تَرك النّفَقة في سَبيل اللّه التّهلُكة[٢].

٣١٥٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: سَألت عَطاء عن قَوله: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قال: يَقول: أنفِقوا في سَبيل اللّه ما قَلَّ وَكَثُرَ. قال: وَقال لي عَبد اللّه بن كَثير: نَزَلَت في النّفَقة في سَبيل اللّه[٣].

٣١٥٥- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن أبي صالِح، عن ابن عَبّاس، قال: لا يَقولَن الرّجُل: لا أجِد شَيئًا قد هَلَكت. فَليَتَجَهَّز وَلَو بمِشقَصٍ[٤].

٣١٥٦- **حدّثني** محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله. ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ يَقول: أنفِقوا ما كانَ مِن قَليل أو كَثير، وَلا تَستَسلِموا، وَلا تُنفِقوا شَيئًا فَتَهلِكوا[٥].

٣١٥٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضَّحّاك، قال: التّهلُكة: أن يُمسِك الرّجُل نَفسه وَماله عن النّفَقة في الجِهاد في سَبيل اللّه[٦].

٣١٥٨- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا عَبد الواحِد بن زياد، عن يونُس، عن الحسَن في قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قال: أمَر أن تُنفِقُوا في سبيل الله، وَقال: وَلا تُلقوا بأيديكُم إلى التّهلُكة، فتدعوا النفقةَ في سبيل اللهِ[٧].

٣١٥٩- **حدّثنا** ابن سِنانٍ القزّازُ، قال نا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ، قال: أنا أبو حذيفةَ، عن عَطاءٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾. قال: ليس في القتالِ، ولكن حَبسُكَ النّفقةَ في سبيل الله؛ لأنه عُرضةٌ تهلُكةٍ[٨].

٣١٦٠- **حدّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: نا جريرٌ، عن منصورٍ؛ عن أبي صالح مَولَى أُمِّ هانِئٍ، عن

---

(١) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف يكتب حديثه، وشيخ المصنف كذلك.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، والسند إليه ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٧) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم أبو بشر ثقة، في حديثه عن الأعمش وحده مقال، وهذا ليس منها.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الحسن الأشقر ضعيف الحديث، وأبو حذيفة اليمان بن المغيرة العنزي كذلك ضعيف الحديث.

ابنِ عباس في قولِه: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. قال: إن لم تجِد شيئًا إلا مِشقَصًا فَلْتَجهَّز به في سبيلِ الله، ولا تقولَنّ: لا أجِدُ شيئًا قد هلكت (١).

قال آخرونَ مِمَّن وَجَّه تأويل ذَلِكَ إلى أنَّه مَعنيّة به النّفقة: مَعنَى ذَلِكَ: وَأنفِقوا في سَبيل اللَّه، وَلا تُلقوا بأيديكُم إلى التّهلُكة، فَتَخرُجوا في سَبيل اللَّه بغَيرِ نَفَقة وَلا قوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: إذا لَم يَكُن عِندك ما تُنفِق فلا تَخرُج بنَفسِك بغَيرِ نَفَقة وَقوّة فَتُلقي بيَدَيك إلى التّهلُكة (٢).

٣١٦٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرني عَبدُ اللهِ بنُ عَيّاش، قال: قال زيدُ بنُ أسلَمَ في قولِ الله: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، وذلك أنَّ رجالاً كانوا يَخرُجون في بُعوثٍ يَبْعَثُهَا رسول الله ﷺ بغيرِ نفَقةٍ فإمَّا يُقطَعُ بهم، وإمَّا كانوا عيالاً، فأمَرهم الله أن يَستَنفِقوا مما رزَقهم الله ولا يُلقوا بأيديهم إلى التهلكة؛ والتّهلُكةُ: أن يَهلِكَ رجالٌ مِن الجوعِ والعطَشِ، أو مِن المشيِ، وقال لمن بيدِه فضلٌ: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣).

وَقال آخرونَ: بَل مَعناه أنفِقوا في سَبيل اللَّه وَلا تُلقوا بأيديكُم فيما أصَبتُم مِن الآثام إلى التّهلُكة، فَتَيأسوا مِن رَحمة اللَّه، وَلَكِن ارجوا رَحمَته واعمَلوا الخيرات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٣- **حَدَّثني** محمد بن عُبَيد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازِب في قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. قال: هوَ الرّجُل يُصيب الذُّنوب فَيُلقي بيَدِه إلى التّهلُكة، يَقول: لا تَوبة لي (٤).

٣١٦٤- **حَدَّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو بَكر بن عَيّاش، قال: ثنا أبو إسحاق، عن البراء، قال: سَألَه رَجُل أحمِل عَلَى المُشرِكينَ وَحدي فَيَقتُلوني أكُنت ألقَيت بيَدَي إلى التّهلُكة؟ فَقال: لا إنَّما التّهلُكة في النّفقة بَعَثَ اللَّه رَسولَه، فَقال: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤] (٥).

٣١٦٥- **حَدَّثنا** الحسَن بن عَرَفة وابن وَكيع، قالا: ثنا وَكيع بن الجرّاح، عن سُفيان

---

(١) [ضعيف] أبو صالح مولى أم هانئ تقدم أنه يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن عياش ضعفه أبو داود والنسائي، وقال أبو حاتم: صدوق ليس بالمتين.

(٤) [صحيح] مداره على أبي إسحاق السبيعي، والأسانيد إليه صحيحة كما عند الحاكم، والبيهقي في الكبرى وغيرهما، وحسنة كما عند المصنف من أجل محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي أبو جعفر النحاس الكوفي صدوق لا بأس به.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند أيضا صحيح من أجل أبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي.

الثوريّ، عن أبي إسحاق السَّبيعيّ، عن البراء في قَول اللَّه تعالى ذكره: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. قال: هوَ الرّجُل يُذنِب الذّنب فَيَقول: لا يَغفِر اللَّه لَهُ[١].

٣١٦٦- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال: سَمِعت البراء وَسَأَله رَجُل فَقال: يا أبا عِمارة أرَأيت قَول اللَّه: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ أهوَ الرّجُل يَتقدَّم فَيُقاتِل حَتَّى يُقتَل؟ قال: لا وَلَكِنّه الرّجُل يَعمَل بالمعاصي، ثُمَّ يُلقي بيَدِه وَلا يَتوب[٢].

٣١٦٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَين، عن أبي إسحاق، قال: سَمِعت البراء وَسَأَله رَجُل فَقال: الرّجُل يَحمِل عَلَى كَتيبة وَحده فَيُقاتِل، أهوَ مِمَّن ألقَى بيَدِه إلى التّهلُكة؟ فَقال: لا وَلَكِنّ التّهلُكة: أن يُذنِب الذّنب فَيُلقي بيَدِه، فَيَقول: لا تُقبَل لي تَوبة[٣].

٣١٦٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عن الجرّاح، عن أبي إسحاق، قال: قُلت لِلبَراءِ بن عازِب: يا أبا عِمارة الرّجُل يَلقَى ألفًا مِن العدوّ فَيَحمِل عليهِم وَإنّما هوَ وَحده، أفيكونُ مِمَّن قال: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾؟ فَقال: لا، ليُقاتِل حَتَّى يُقتَل، قال اللَّه لِنَبيِّه ﷺ: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾[النساء: ٨٤][٤].

٣١٦٩- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: حدثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا هِشام، وحَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن هِشام، عن محمد قال: سَألت عُبَيدة عن قَول اللَّه: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الآية. فَقال عُبَيدة: كانَ الرّجُل يُذنِب الذّنب - قال: حَسِبته قال العظيم - فَيُلقي بيَدِه فَيُستَهلِك، زادَ يَعقوب في حَديثه: فَنُهوا عن ذَلِكَ، فَقيلَ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٥].

٣١٧٠- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا هِشام، عن ابن سيرينَ، قال: سَألت عُبَيدة السَّلمانيّ عن ذَلِكَ، فَقال: هوَ الرّجُل يُذنِب الذّنب فَيَستَسلِم فَيُلقي بيَدِه إلى التّهلُكة، وَيَقول: لا تَوبة لَه. يَعني قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٦].

٣١٧١- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: حدثنا أيّوب، عن محمد،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي المؤدب، صدوق. ومتابعة ابن وكيع الضعيف لا تصححه طبعًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند أيضًا حسن من أجل الزبيري والأهوازي.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن حميد شيخ المصنف، ولولاه لكان حسنًا أيضًا من أجل الحسين بن واقد، ويحيى بن واضح.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن حميد، ولولاه لكان حسنًا من أجل الجراح بن الضحاك بن قيس الكندي، صدوق.

(٥) [صحيح] على شرط مسلم، وطريق مجاهد بن مسلم كذلك لولاه فهو بغدادي ثقة، وعبيدة هو السلماني، ومحمد هو ابن سيرين، وهشام هو ابن حسان، وابن علية هو إسماعيل، ويعقوب هو بن إبراهيم العبدي، ويزيد هو ابن هارون. والعلم عند الله.

(٦) [صحيح] على شرط مسلم كذلك، وهشيم بن بشير مدلس، وقد صرّح.

عن عُبَيدة في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: كانَ الرّجُل يُصيب الذّنب فَيُلقي بيَدِهِ[١].

٣١٧٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن عَون، عن ابن سيرينَ، عن عُبَيدة: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: القُنوط[٢].

٣١٧٣- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَون، قال: أخبَرَنا هُشَيم، عن يونُس، وَهِشام عن ابن سيرينَ، عن عَبيدة السَّلمانيّ، قال: هوَ الرّجُل يُذنِب الذّنب فَيَستَسلِم، يَقول: لا تَوبة لي، فَيُلقي بيَدِهِ[٣].

٣١٧٤- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، قال: حَدَّثَني أيّوب عن ابن سيرينَ، عن عَبيدة أنّه قال: هيَ في الرّجُل يُصيب الذّنب العظيم، فَيُلقي بيَدِه وَيَرَى أنّه قد هَلَكَ[٤].

وَقال آخرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: وَأنفِقوا في سَبيل اللّه وَلا تَترُكوا الجِهاد في سَبيله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني حَيوة، عن يَزيد بن أبي حَبيب، عن أسلَمَ أبي عِمران، قال: غَزَونا المدينة -يُريد القسطنطينية- وَعَلَى أهل مِصر عُقبة بن عامِر، وَعَلَى الجماعة عَبد الرّحمَن بن خالِد بن الوليد. قال: فَصَفَفنا صَفَّينِ لَم أرَ صَفَّينِ قَطُّ أعرَض وَلا أطوَل مِنهُما، والرّوم مُلصِقونَ ظُهورهم بحائِطِ المدينة، قال: فَحَمَلَ رَجُل مِنّا عَلَى العدوّ، فَقال النّاس: مَه! لا إلَه إلاّ اللّه، يُلقي بيَدِه إلى التّهلُكة. فقال أبو أيّوب الأنصاريّ: إنّما تَأوّلونَ هَذِه الآية هَكَذا أن حَمَلَ رَجُل يُقاتِلُ يَلتَمِسُ الشّهادة أو يُبلي مِن نَفسه! إنّما نَزَلَت هَذِه الآية فينا مَعشَر الأنصار. إنّا لَمّا نَصَرَ اللّه نَبيّه، وَأظهَر الإسلام، قُلنا بَيننا مَعشَر الأنصار خَفيًا مِن رَسول اللّه ﷺ: إنّا قد كُنّا تَرَكنا أهلنا وَأموالنا أن نُقيم فيها وَنُصلِحها، حَتّى نَصَرَ اللّه نَبيّه، هَلُمّ نُقيم في أموالنا وَنُصلِحها. فَأنزَلَ اللّه الخبَر مِن السّماء: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الآية، والإلقاء بالأيدي إلى التّهلُكة: أن نُقيم في أموالنا وَنُصلِحها، وَنَدَع الجِهاد. قال أبو عِمران: فَلَم يَزَل أبو أيّوب يُجاهِد في سَبيل اللّه حَتّى دُفِنَ بالقسطنطينية[٥].

٣١٧٦- حدّثني محمد بن عِمارة الأسَديّ، وَعَبد اللّه بن أبي زياد قالا: ثنا أبو عَبد الرّحمَن عَبد اللّه بن يَزيد، قال: أخبَرَني حَيوة وابن لَهيعة، قالا: ثنا يَزيد بن أبي حَبيب، قال: حَدَّثَني

---

(١) [صحيح] على شرطهما، وأيوب هو السختياني.

(٢) [ضعيف] من أجل سفيان بن وكيع، وقد تقدم ضعفه كثيرًا.

(٣) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد واثنين قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير وسنده على شرط البخاري، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] على شرط مسلم لولا أسلم بن يزيد أبو عمران التجيبي المصري من الوسطى من التابعين، وثقه النسائي، وأبو أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف.

أسلَم أبو عِمران مَولَى تُجيبَ، قال: كُنَّا بالقسطنطينية، وَعَلَى أهل مِصر عُقبة بن عامِر الجُهَنيّ صاحِب رَسول اللَّه ﷺ، وَعَلَى أهل الشَّام فَضالة بن عُبَيد صاحِب رَسول اللَّه ﷺ فَخَرَجَ مِن المدينة صَفّ عَظيم مِن الرّوم. قال: وَصَفَفنا صَفًّا عَظيمًا مِن المُسلِمينَ، فَحَمَلَ رَجُل مِن المُسلِمينَ عَلَى صَفّ الرّوم حَتَّى دَخَلَ فيهِم، ثُمَّ خَرَجَ إلَينا مُقبِلاً، فَصاحَ النَّاس وَقالوا: سُبحان اللَّه، ألقَى بيَدِه إلى التّهلُكة! فَقامَ أبو أيّوب الأنصاريّ صاحِب رَسول اللَّه ﷺ فَقال: أيّها النَّاس إنَّكُم تَتأوّلونَ هَذِه الآية عَلَى هَذا التّأويل، وَإنَّما أُنزِلَت هَذِه الآية فينا معشَرَ الأنصار: إنَّا لَمَّا أعَزَّ اللَّه دينه وَكَثُرَ ناصِريه، قُلنا فيما بَيننا بَعضنا لِبَعضٍ سِرًّا مِن رَسول اللَّه: إنَّ أموالنا قد ضاعَت، فَلَو أنَّا أقَمنا فيها فَأصلَحنا ما ضاعَ مِنها. فَأنزَلَ اللَّه في كِتابه يَرُدّ عَلَينا ما هَمَمنا به، فَقال: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ بالإقامةِ التي أرَدنا أن نُقيم في الأموال وَنُصلِحها، فَأمَرَنا بالغزوِ. فَما زالَ أبو أيّوب غازيًا في سَبيل اللَّه حَتَّى قَبَضَهُ اللَّه (١).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عِندي أن يُقال: إنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه أمَرَ بالإنفاقِ في سَبيله بقَولِه: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وَسَبيله: طَريقه الذي شَرَعَه لِعِبادِه وَأوضَحه لَهُم. وَمَعنَى ذَلِكَ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: وَأنفِقوا في إعزاز ديني الذي شَرَعته لَكُم بجِهادِ عَدوّكُم النَّاصِبينَ لَكُم الحرب عَلَى الكُفر بي وَنَهاهُم أن يُلقوا بأيديهِم إلى التّهلُكة، فَقال: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ وَذَلِكَ مَثَل، والعرَب تَقول لِلمُستَسلِم لِلأمرِ: أعطَى فُلان بيَدَيه، وَكَذَلِكَ يُقال لِلمُمَكِّنِ مِن نَفسه مِمَّا أُريدَ به أعطَى بيَدَيهِ.

فَمَعنَى قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ وَلا تَستَسلِموا لِلهَلَكةِ فَتُعطوها أزِمَّتكُم فَتَهلَكوا والتّارِك النَّفَقة في سَبيل اللَّه عِند وُجوب ذَلِكَ عليه مُستَسلِم لِلهَلَكةِ بتَركِه أداء فَرض اللَّه عليه في ماله.

وَذَلِكَ أنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه جَعَلَ أحَد سِهام الصَّدَقات المفروضات الثّمانية في سَبيله، فَقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾. إلى قَوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [التوبة: ٦٠] فَمَن تَرَكَ إنفاق ما لَزِمَه مِن ذَلِكَ في سَبيل اللَّه عَلَى ما لَزِمَه كانَ لِلهَلَكةِ مُستَسلِمًا وَبيَدَيه لِلتَّهلُكةِ مُلقيًا. وَكَذَلِكَ الآيِس مِن رَحمة اللَّه لِذَنبٍ سَلَفَ مِنه، مُلقٍ بيَدَيه إلى التّهلُكة؛ لِأنّ اللَّه قد نَهَى عن ذَلِكَ فَقال: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] وَكَذَلِكَ التّارِك غَزو المُشرِكينَ وَجِهادهم في حال وُجوب ذَلِكَ عليه في حال حاجة المُسلِمينَ إلَيه، مُضَيِّع فَرضًا، مُلقٍ بيَدِه إلى التّهلُكة.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن، محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال، ولكن تابعه عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان، قال أبو حاتم الرازي: صدوق. وعبد الله بن يزيد القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المقرئ القصير ثقة فاضل، وقال أبو حاتم: صدوق. وابن لهيعة ضعيف دائمًا وقد تابعه حيوة كما ترى.

فَإذا كانَت هَذِه المعاني كُلّها يَحتَمِلها قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وَلَم يَكُن اللَّه عَزَّ وَجَلّ خَصَّ مِنها شَيئًا دون شَيء، فالصَّواب مِن القول في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذكره نَهَى عن الإلقاء بأيدينا لِما فيه هَلاكنا، والاستِسلام لِلهَلَكةِ -وَهيَ العذاب- بتَركِ ما لَزِمَنا مِن فَرائِضه، فَغَير جائِز لِأحَدٍ مِنَّا الدُّخول في شَيء يكرهه اللَّه مِنَّا مِمَّا نَستَوجِب بدُخولِنا فيه عَذابه. غَير أنَّ الأمر وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَإنَّ الأغلَب مِن تَأويل الآية: وَأنفِقوا أيّها المُؤمِنونَ في سَبيل اللَّه، وَلا تَترُكوا النَّفَقة فيها فَتَهلَكوا باستِحقاقِكُم بتَركِكُم ذَلِكَ عَذابي، كَما:

٣١٧٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عن عَليٍّ، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. قال: التَّهلُكة: عَذاب اللَّه (١).

فَيَكون ذَلِكَ إعلامًا مِنه لَهُم بَعد أمره إيَّاهُم بالنَّفَقةِ ما لِمَن تَرَكَ النَّفَقة المفروضة عليه في سَبيله مِن العُقوبة في المَعاد.

فَإن قال قائِل: فَما وَجه إدخال الباء في قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ وَقد عَلِمت أنَّ المعروف مِن كَلام العرَب: ألقَيت إلى فُلان دِرهَمًا. دون ألقَيت إلى فُلان بدِرهَم؟

قيلَ: قد قيلَ إنَّها زيدَت نَحو زيادة القائِل في الباء في قَوله: جَذَبت الثَّوب، وَجَذَبت بالثَّوبِ، وَتَعَلَّقت به، وَتَعَلَّقته، و﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. وَإنَّما هوَ تَنبُت الدُّهن.

وَقال آخَرونَ: الباء في قَوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ أصل لِلكَلِمةِ؛ لِأنَّ كُلّ فِعل واقِع كُنّيَ عنه فَهوَ مُضطَرّ إلَيها، كنحو قَولك في رَجُل كَلَّمته، فَأرَدت الكِناية عن فِعله، فَإذا أرَدت ذَلِكَ قُلت: فَعَلت به. قالوا: فَلَمَّا كانَ الباء هيَ الأصل جازَ إدخال الباء وَإخراجها في كُلّ فِعل سَبيله سَبيل كَلمته. وَأمَّا التَّهلُكة، فَإنَّها التَّفعُلةُ مِن الهلاك.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾

يَعني جَلّ ثَناؤه بقَولِه: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ أحسِنوا أيّها المُؤمِنونَ في أداء ما ألزَمتُكُم مِن فَرائِضي، وَتَجَنُّب ما أمَرتُكُم بتَجَنُّبه مِن مَعاصيَّ، وَمِن الإنفاق في سَبيلي، وَعَود القويّ فيكم عَلَى الضَّعيف ذي الخُلّة، فَإنّي أُحِبّ المُحسِنينَ في ذَلِكَ، كَما:

٣١٧٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا زَيد بن الحُباب، قال: أخبَرَنا سُفيان، عن أبي إسحاق عن رَجُل مِن الصَّحابة في قَول الله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال: أداء الفرائِض (٢).

وَقال بَعضهم: مَعناه: أحسِنوا الظَّنّ باللَّه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى مجهول الحال، ولكن تابعه أبو حاتم في تفسير ابنه.

(٢) [ضعيف] فيه رجل من الصحابة رضي الله عنهم جميعًا لا نعلمه، وجهالة الصحاب هنا تضر؛ لأن أبا إسحاق السبيعي مدلس، ولم يصرح، وهو يدلس عمن سمع من الصحابة وعمن لم يسمع منهم فلا ندري من أيهم هذا الصحابي المبهم اسمه، والسند لأبي إسحاق السبيعي ضعيف فيه المثنى مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٩- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا حَفص بن عُمَر، عن الحكَم بن أبانَ، عن عِكرِمة: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: أحسِنوا الظَّنّ باللّه يَبَرّ بكُم (١).

وَقال آخرونَ: أحسِنوا بالعودِ عَلَى المُحتاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ عودوا عَلَى مَن لَيسَ بيده شَيء (٢).

٣١٨١- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبرني عبدُ الله بنُ عَيَّاشٍ، قال: قال زيدُ بنُ أسلمَ: قال لَمِن في يدِه فضلٌ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ أتِمّوا الحجّ بمَناسِكِه وَسُنَنِه، وَأتِمّوا العُمرة إلى البيت بحُدودِها وَسُنَنها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٢- حَدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا عَبد اللّه بن نُمَير، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة في قوله: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: هي في قِراءة عَبد اللّه: (وأتِمُّوا الحج والعمرة إلى البيت) قال: لا تُجاوِزوا بالعُمرةِ البيت. قال إبراهيم: فَذَكَرت ذَلِكَ لِسَعيدِ بن جُبَير، فَقال: كَذَلِكَ قال ابن عَبَّاس (٤).

٣١٨٣- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم أنّه قَرَأ: (وَأقيموا الحجّ والعُمرة إلى البيت) (٥).

٣١٨٤- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة أنّه قَرَأ: (وَأتِمُّوا الحجّ والعُمرة إلى البيت) (٦).

٣١٨٥- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حدثنا مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن

---

(١) [ضعيف] مداره على حفص بن عمر بن ميمون العدني، وهو متروك الحديث.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن العباس القتباني، ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد.

(٤) [صحيح] فيه الأعمش مدلس ولم يصرح، ولكن لا يُسئل عن تصريحه فيمن أكثر عنهم، ومنهم إبراهيم التيمي، والسند من الأعمش لابن مسعود على شرطهما، وعبد الله بن نمير ثقة من رجال الصحيحين، وعبيد بن إسماعيل القرشي الهباري ثقة من رجال مسلم.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

عَبَّاس: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ يَقول: مَن أحرَمَ بحَجٍّ أو بعُمرةٍ فَلَيسَ له أن يَحِلّ حَتَّى يُتِمّها تَمام الحجّ يَوم النّحر إذا رَمَى جَمرة العقَبة وَزارَ البيت فَقد حَلَّ مِن إحرامه كُلّه، وَتَمام العُمرة إذا طافَ بالبيتِ وَالصَّفا والمروة، فَقد حَلَّ (١).

٣١٨٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثني عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة قال: ثنا شِبل جَميعًا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. قال: ما أُمِروا فيهِما (٢).

٣١٨٧- حُدِّثت عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: قال إبراهيم عن عَلقَمة بن قَيس قال: الحجّ: مَناسِك الحجّ، والعُمرة: لا تُجاوِز بها البيت (٣).

٣١٨٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: قال تُقضَى مَناسِك الحجّ عَرَفة والمُزدَلِفة وَمَواطِنها، والعُمرة لِلبَيتِ إنما هي تَطَوُّف بالبيتِ وَبَين الصَّفا والمروة ثُمَّ تَحِلُّ (٤).

وَقال آخَرونَ: تَمامهما أن تُحرِم بهِما مُفرَدَينِ مِن دُوَيرةِ أهلك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن عمرو بن مُرّة، عن عَبد اللّه بن سَلَمة، عن عَليٍّ أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أن تُحرِم مِن دُوَيرة أهلك (٥).

٣١٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عن عنبَسة، عن شُعبة، عن عمرو بن مُرّة، عن عَبد اللّه بن سَلَمة، قال: جاءَ رَجُل إلى عَليٍّ، فَقال: أرَأيت قَول اللّه عَزَّ وَجَلّ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. قال: أن تُحرِم مِن دُوَيرة أهلك (٦).

٣١٩١- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن سُفيان، عن محمد بن سوقة، عن سَعيد بن جُبَير، قال: مِن تَمام العُمرة أن تُحرِم مِن دُوَيرة أهلك (٧).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح دون قوله: (الحج مناسك الحج)] وإن كان معناها صحيح، وقد تقدم قبل أربعة، وهذا سند ضعيف من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد الرازي.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري إلا أبا كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني فهو عن وكيع على شرط مسلم.

٣١٩٢- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن ثَور بن يَزيد، عن سُلَيمان بن موسَى، عن طاوُس، قال: تَمامهما: إفرادهما مُؤْتَنَفَينِ مِن أهلك (١).

٣١٩٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعيم الفضلُ بن دكين، قال: ثنا سُفيان، عن ثَور، عن سُلَيمان بن موسَى، عن طاوُس: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. قال: تُفرِدهُما مُؤْتَنَفَينِ مِن أهلك، فَذَلِكَ تَمامهما (٢).

وَقال آخَرونَ: تَمام العُمرة أن تُعمَل في غَير أشهُر الحجّ، وَتَمام الحجّ أن يُؤْتَى بمَناسِكِه كُلّها حَتَّى لا يَلزَم عامِله دَم بسَبَبِ قِران وَلا مُتعة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣١٩٤- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا زَيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. قال: وَتَمام العُمرة ما كانَ في غَير أشهُر الحجّ. وَما كانَ في أشهُر الحجّ، ثُمَّ أقامَ حَتَّى يَحُجّ فهي مُتعة، عليه فيها الهدي إن وَجَدَ، وَإلاَّ صامَ ثَلاثة أيَّام في الحجّ وَسَبعة إذا رَجَعَ (٣).

٣١٩٥- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: ما كانَ في غَير أشهُر الحجّ فَهيَ عُمرة تامّة، وَما كانَ في أشهُر الحجّ فَهيَ مُتعة وَعليه الهدي (٤).

٣١٩٦- حدثني يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، عن ابن عَون، قال: سَمِعت القاسِم بن محمد يَقول: إنَّ العُمرة في أشهُر الحجّ لَيسَت بتامّةٍ. قال: فَقيلَ لَه: العُمرة في المُحَرَّم؟ قال: كانوا يَرَونَها تامّة (٥).

وَقال آخَرونَ: إتمامهما أن تَخرُج مِن أهلك ولا تُريد غَيرهما.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣١٩٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني رَجُل، عن سُفيان، قال: هوَ -

---

(١) [حسن] من أجل سليمان بن موسى القرشي الأموي أبو أيوب، قال أبو حاتم الرازي: محله الصدق، وفي حديثه بعض الاضطراب. اهـ وثور بن يزيد بن زياد الكلاعي من رجال الصحيحين، ثقة إلا أنه كان يرى القدر. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وغندر محمد بن جعفر عن سعيد بن أبي عروبة على شرط مسلم، وقد أنكر عبد الرحمن بن مهدي أن يكون سمع منه وقت الصحة، وأثبته غيره. والعلم عند الله.

(٥) [صحيح] مداره على عبد الله بن عون، وهذا سند ضعيف فيه هشيم مدلس ولم يصرح، ولكن تابعه إسحاق بن يوسف الأزرق كما سيأتي بعد عشرة، ويزيد بن هارون كما عند ابن أبي شيبة.

يَعني تَمامهما- أن تَخرُج مِن أهلك لا تُريد إلاَّ الحجّ والعُمرة، وَتُهِلّ مِن الميقات لَيسَ أن تَخرُج لِتِجارةٍ وَلا لِحاجةٍ، حَتَّى إذا كُنت قَريبًا مِن مَكّة قُلت: لَو حَجَجت أو اعتَمَرت. وَذَلِكَ يُجزِئ، وَلَكِنّ التّمام أن تَخرُج له لا تَخرُج لِغَيرِهِ (١).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: أتِمّوا الحجّ والعُمرة لِلّه إذا دَخَلتُم فيهِما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: لَيسَت العُمرة واجِبة عَلَى أحَد مِن النّاس. قال: فَقُلت لَه: قَول اللّه تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. قال: لَيسَ مِن الخلق أحَد يَنبَغي له إذا دَخَلَ في أمر إلاَّ أن يُتِمّه، فَإذا دَخَلَ فيها لَم يَنبَغِ له أن يُهِلّ يَومًا أو يَومَينِ ثُمَّ يَرجِع، كَما لَو صامَ يَومًا لَم يَنبَغِ له أن يُفطِر في نِصف النّهار (٢).

وَكانَ الشَّعبيّ يَقرَأ ذَلِكَ رَفعًا.

٣١٩٩- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا يَحيَى بن سَعيد، عن شُعبة، قال: حَدَّثَني سَعيد بن أبي بُردة أنَّ الشَّعبيّ وَأبا بُردة تَذاكَرا العُمرة، قال: فَقال الشَّعبيّ: تَطَوُّعٌ (وَأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةُ لله). وَقال أبو بُردة: هيَ واجِبة ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (٣).

٣٢٠٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن عَون، عن الشَّعبيّ أنَّه كانَ يَقرأها (وَأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةُ لله) (٤).

وَقد رويَ عن الشَّعبيّ خِلاف هَذا القول، وَإن كانَ المشهور عنه مِن القول هوَ هَذا. وَذَلِكَ ما:

٣٢٠١- **حَدّثَني** به المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا أبو عَوانة، عن المُغيرة، عن الشَّعبيّ، قال: العُمرة واجِبة (٥).

فَقِراءة مَن قال: العُمرة واجِبة. نَصَبَها بمَعنَى أقيموا فَرض الحجّ والعُمرة، **كَما**:

٣٢٠٢- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: حدثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، قال: سَمِعت أبا إسحاق، يَقول: سَمِعت مَسروقًا يَقول: أُمِرتُم في كِتاب اللّه بأربَع: بإقام الصَّلاة، وَإيتاء الزّكاة، والحجّ، والعُمرة. قال: ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] (وَأتِمّوا الحجّ والعُمرة إلى البيت) (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه رجل مبهم يروي عن سفيان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سعيد بن أبي بردة ثبت في الحديث، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل محمد بن عمرو الباهلي، ولولاه لكان على شرطهما.

(٥) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم، رغم أنَّ كل رجاله من رواة الصحيحين.

٣٢٠٣- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت لَيثًا يَروي عن الحسَن، عن مَسروق، قال: أُمِرنا بإقامةِ أربَعة: الصَّلاة، والزّكاة، والعُمرة، والحجّ، فَنُزِّلَتِ العُمرة مِن الحجّ مَنزِلة الزّكاة مِن الصَّلاة(١).

٣٢٠٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: حدثنا محمد بن بَكر، قال: ثنا ابن جُرَيج، قال: قال عَليّ بن حُسَين وَسَعيد بن جُبَير، وَسُئِلا: أواجِبة العُمرة عَلَى النّاس؟ فَكِلاهُما قالَ: ما نَعلَمها إلاّ واجِبة، كَما قال اللّه: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾(٢).

٣٢٠٥- **حدّثنا** سَوّار بن عَبد اللّه العنبري، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد القطّان، عن عَبد الملِك بن أبي سُلَيمان، قال: سَألَ رَجُل سَعيد بن جُبَير عن العُمرة فَريضة هيَ أم تَطَوُّع؟ قال: فَريضة، قال: فَإنّ الشَّعبيّ يَقول: هيَ تَطَوُّع. قال: كَذَبَ الشَّعبيّ، وَقَرَأ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾(٣).

٣٢٠٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة وعَمَّن سَمِعَ عَطاء يَقول في قَوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: هُما واجِبانِ: الحجّ، والعُمرة(٤).

فَتأويل هَؤُلاءِ في قَوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ في أنّهُما واجِبانِ أمَرَ الله بإقامَتِهِما، كَما أمَرَ بإقام الصَّلاة، وَأنّهُما فَريضَتانِ، وَأوجَبَ العُمرة وُجوب الحجّ. وَهُم عَدَد كَثير مِن الصَّحابة والتّابِعينَ، وَمَن بَعدهم مِن الخالِفينَ كَرِهنا تَطويل الكِتاب بذِكرِهِم وَذِكر الرّوايات عنهُم. وَقالوا: مَعنَى قَوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: وَأقيموا الحجّ والعُمرة.

ذِكر بعض مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٧- **حدّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قَوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. يَقول: أقيموا الحجّ والعُمرة(٥).

٣٢٠٨- **حدّثنا** أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نَعيم، قال: ثنا إسرائيل، عن ثُوَير، عن أبيه، عن عَليّ: (وَأقيموا الحجّ والعُمرة لِلبَيتِ) ثُمّ هيَ واجِبة مِثل الحجّ(٦).

---

(١) [ضعيف] لما فيه من انقطاع، والليث بن أبي سليم ضعيف. وقد أخرجه ابن زنجويه في الأموال فقال: أنا حميد أنا نعيم، ثنا زهير، عن أبي إسحاق، قال: سمعت مسروقًا يقول: (أمرتم في كتاب الله بإقامة أربع: بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، والعمرة، فالعمرة من الحج منزلة الصلاة من الزكاة). اهـ. وهذا إسناد صحيح إلا أنّ زهيرًا سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط. والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح.

(٣) [حسن] من أجل عبد الملك بن أبي سليمان، وبقية رجاله تقدموا. وهذا الأثر دليل على صحة ما صححته من ثبوت عدم فرضية العمرة عند الشعبي، وعدم ثبوت فرضيتها عنده. والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وقتادة عن عطاء بن أبي رباح على شرطهما، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة، قد نسب إلى الرفض، ضعفه جماعة، و أثر الضعف بَيِّنٌ على رواياته و هو إلى الضعف أقرب منه إلى غيره.

٣٢٠٩- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا إسرائيل، قال: ثنا ثوَير، عن أبيه، عن عَبد اللَّه: (وَأقيموا الحجّ والعُمرة إلى البيت). ثُمَّ قال عَبد اللَّه: لَولا التَحَرُّج وَأنّي لَم أسمَع مِن رَسول اللَّه ﷺ فيها شَيئًا، لَقُلت إنَّ العُمرة واجِبة مِثل الحجّ [(١)].

وَكَأنَّهم عَنَوا بقَولِهم: (أقيموا الحجّ والعُمرة): ائتوا بهِما بحُدودِهِما وَأحكامهما عَلَى ما فُرِضَ عَلَيكُم.

وَقال آخَرونَ مِمَّن قَرَأ قِراءة هَؤُلاءِ بنَصبِ العُمرة: العُمرة تَطَوُّع. وَرَأوا أنَّه لا دَلالة عَلَى وُجوبها في نَصبهم العُمرة في القِراءة، إذ كانَ مِن الأعمال ما قد يَلزَم العبد عَمَله وَإتمامه بدُخولِه فيه، وَلَم يَكُن ابتِداء الدُّخول فيه فَرضًا عليه، وَذَلِكَ كالحجّ التَطَوُّع لا خِلاف بَين الجميع فيه أنَّه إذا أحرَمَ به أنَّ عليه المُضيّ فيه وَإتمامه وَلَم يَكُن فَرضًا عليه ابتِداء الدُّخول فيه.

وَقالوا: فَكَذَلِكَ العُمرة غَير فَرض واجِب الدُّخول فيها ابتِداء، غَير أنَّ عَلَى مَن دَخَلَ فيها وَأوجَبَها عَلَى نَفسه إتمامها بَعد الدُّخول فيها، قالوا: فَلَيسَ في أمر اللَّه بإتمامِ الحجّ والعُمرة دَلالة عَلَى وُجوب فَرضها.

قالوا: وَإنَّما أوجَبنا فَرض الحجّ بقول الله تعالى ذكره: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

وَمِمَّن قال ذَلِكَ جَماعة مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ وَمَن بَعدهم مِن الخالِفينَ.

ذِكر بعض مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وَأبو السَّائِب قالا: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت سَعيد بن أبي عَروبةَ، عن أبي مَعشَر عن إبراهيم، قال: قال عَبد اللَّه: الحجّ فَريضة، والعُمرة تَطَوُّع [(٢)].

٣٢١١- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن أبي عَروبة، عن أبي مَعشَر، عن النَخَعيّ، عن ابن مَسعود مِثله [(٣)].

٣٢١٢- **وَحَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن عَثمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عن قَتادة، عن سَعيد بن جُبَير، قال: العُمرة لَيسَت بواجِبةٍ [(٤)].

٣٢١٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن سِماك، قال: سَألت إبراهيم عن العُمرة فَقال: سُنَّة حَسَنة [(٥)].

٣٢١٤- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، عن مُغيرة، عن إبراهيم، مِثله [(٦)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وإسماعيل بن علية سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط، كما سيأتي بعده.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] قتادة مدلس ولم يصرح، وهو عن ابن جبير مرسل، وسعيد بن بشير الأزدي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] سماك ضعيف لاختلاطه، وقد دلسه المغيرة على إبراهيم فمرة يذكر سماك ومرة يحذفه ويدلس كما في الذي بعده.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

٣٢١٥- حدثني المُثنَّى، قال: ثنا حَجَّاج، قال: ثنا أبو عَوانة، عن المُغيرة، عن إبراهيم، مِثله (١).

٣٢١٦- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن المُغيرة، عن إبراهيم، مِثله (٢).

٣٢١٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، قال: ثنا عَبد اللَّه بن عَون، عن الشَّعبيّ، قال: العُمرة تَطَوُّع (٣).

فَأمَّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ برَفعِ العُمرة فَإنَّهُم قالوا: لا وَجه لِنَصبِها؛ لأن العمرة إنَّما هيَ زيارة البيت، وَلا يَكون مُستَحِقًّا اسم مُعتَمِر إلاَّ وَهوَ له زائِر. قالوا: وَإذا كانَ لا يَستَحِقّ اسم مُعتَمِر إلاَّ بزيارَتِه -وَهوَ مَتَى بَلَغَه فَطافَ به وَبِالصَّفا والمروة، فلا عَمَل يَبقَى بَعده يُؤمَر بإتمامِه بَعد ذَلِكَ، كَما يُؤمَر الحاجّ بَعد بُلوغه والطَّواف به وَبِالصَّفا والمروة بإتيانِ عَرَفة والمُزدَلِفة، والوُقوف بالمواضِعِ التي أُمِرَ بالوُقوفِ بها وَعَمِلَ سائِر أعمال الحجّ الذي هوَ مِن تَمامه بَعد إتيان البيت- لَم يَكُن لِقَولِ القائِل لِلمُعتَمِرِ: أتِمَّ عُمرَتك وَجه مَفهوم. قالوا: وَإذا لَم يَكُن له وَجه مَفهوم فالصَّواب مِن القِراءة في العُمرة بالرّفع عَلَى أنَّها مِن أعمال البِرّ لِلَّه، فَتَكون مَرفوعة بخَبَرِها الذي بَعدها، وَهوَ قَوله: ﴿لِلَّهِ﴾.

وَأولَى القِراءَتَينِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ عِندنا، قِراءة مَن قَرَأ بنَصبِ العُمرة عَلَى العطف بها عَلَى (الحجّ)، بمَعنَى الأمر بإتمامِها للهِ، وَلا مَعنَى لاعتِلالِ مَن اعتَلَّ في رَفعها بأنَّ العُمرة زيارة البيت، فَإنَّ المُعتَمِر مَتَى بَلَغَه، فلا عَمَل بَقيَ عليه يُؤمَر بإتمامِه، وَذَلِكَ أنَّه إذا بَلَغَ البيت فَقد انقَضَت زيارَته وَبَقيَ عليه تَمام العمَل الذي أمَرَهُ اللَّه به في اعتِماره، وَزيارَته البيت، وَذَلِكَ هوَ الطَّواف بالبيتِ، والسَّعي بَين الصَّفا والمروة، وَتَجَنُّب ما أمَرَ اللَّه بتَجَنُّبِه إلى إتمامه ذَلِكَ. وَذَلِكَ عَمَل -وَإن كانَ مِمَّا لَزِمَه بإيجابِ الزّيارة عَلَى نَفسه- غَير الزّيارة. هَذا مَعَ إجماع الحُجّة عَلَى قِراءة العُمرة بالنّصبِ، وَمُخالَفة جَميع قُرَّاء الأمصار قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ بالرفع، فَفي ذَلِكَ مُستَغنًى عن الاستِشهاد عَلَى خَطَأ قراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ رَفعًا.

وَأمَّا أولَى القولَينِ اللّذَينِ ذَكَرنا بالصَّوابِ في تَأويل قَوله: ﴿وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ عَلَى قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ نَصبًا فَقَول عَبد اللَّه بن مَسعود، وَمَن قال بقَولِه مِن أنَّ مَعنَى ذَلِكَ: وَأتِمّوا الحجّ والعُمرة لِلَّه إلى البيت بَعد إيجابكُم إيَّاهُما. لا أنَّ ذَلِكَ أمر مِن اللَّه بابتِداءِ عَمَلهما والدُّخول فيهِما وَأداء عَمَلهما بتَمامِه بهَذِه الآية، وَذَلِكَ أنَّ الآية مُحتَمِلة لِلمَعنَيَينِ اللّذَينِ وَصَفنا مِن أن يَكون أمرًا مِن اللَّه بإقامَتِهِما بتمامِهما ابتِداء وَإيجابًا مِنه عَلَى العِباد فَرضَهُما. وَأن يَكون أمرًا مِنه بإتمامِهما بَعد الدُّخول فيهِما، وَبَعد إيجاب موجِبهما عَلَى نَفسه. فَإذا كانَت الآية مُحتَمِلة لِلمَعنَيَينِ اللّذَينِ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (٣٢٠١)، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

وَصَفنا، فلا حُجّة فيها لِأحَدِ الفريقَينِ عَلَى الآخَر، إلاَّ وَلِلآخَرِ عليه فيها مِثلها. وَإذا كانَ ذلك كَذَلِكَ وَلَم يَكُن بإيجابِ فَرض العُمرة خَبَر عن الحِجّة لِلعُذرِ قاطِعًا، وَكانَت الأُمّة في وُجوبها مُتَنازِعة، لَم يَكُن لِقَولِ قائِل: هيَ فَرض -بغَيرِ بُرهان دالّ عَلَى صِحّة قَوله - مَعنًى، إذ كانَت الفُروض لا تَلزَم العِباد إلاَّ بدَلالةٍ عَلَى لُزومها إيَّاهُم واضِحة.

فَإن ظَنّ ظانٌّ أنَّها واجِبة وُجوب الحجّ، وَأنّ تَأويل مَن تَأوَّلَ قَوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. بمَعنَى: أقيموا حُدودهما وَفُروضهما. أولَى مِن تَأويلنا، لما:

٣٢١٨- **حَدَّثَني** به حاتِم بن بُكَير الضَّبّيّ، قال: ثنا أشهَل بن حاتِم الأرطبانيُّ، قال: ثنا ابن عَون، عن محمد بن جُحادةَ، عن رَجُل، عن زَميل لَه، عن أبيه -وَكانَ أبوه يُكَنّى أبا المُنتَفِق- قال: أتَيت النّبيّ ﷺ بعَرَفة، فَدَنَوت مِنه، حَتَّى اختَلَفَت عُنُق راحِلَتي وَعُنُق راحِلَته، فَقُلت: يا رَسول اللَّه أنبِئني بعَمَلٍ يُنجيني مِن عَذاب اللَّه وَيُدخِلني جَنّته؟ قال: «**اعبُد اللَّه وَلا تُشرِك به شَيئًا، وَأقِم الصَّلاة المكتوبة، وَأدِّ الزّكاة المفروضة، وَحُجَّ واعتَمِر**» قال أشهَل: وَأظُنّه قال: «**وَصُم رَمَضان**» «**وانظُر ما تُحِبّ مِن النّاس أن يَأتوه إلَيك فافعَله بهِم، وَما تكرَه مِن النّاس أن يَأتوه إلَيك فَذَرهُم مِنهُ**»(١)، وَما:

٣٢١٩- **حَدَّثَني** به يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، وَمحمد بن أبي عَديّ، عن شُعبة، عن النُّعمان بن سالِم، عن عمرو بن أوس، عن أبي رَزين العقيليّ -رَجُل مِن بَني عامِر- قال: قُلت يا رَسول اللَّه إنَّ أبي شَيخ كَبير لا يَستَطيع الحجّ وَلا العُمرة وَلا الظَّعن، وَقد أدرَكَه الإسلام، أفَأحُجُّ عنه؟ قال: «**حُجَّ عن أبيك واعتَمِر**»(٢). وَما:

٣٢٢٠- **حَدَّثَني** به يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب، عن أبي قِلابةَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ خَطَبَ فَقال: «**اعبُدوا اللَّه وَلا تُشرِكوا به شَيئًا، وَأقيموا الصَّلاة، وَآتوا الزّكاة، وَحُجّوا واعتَمِروا واستَقيموا يَستَقِم لَكُم**»(٣).

وَما أشبَه ذَلِكَ مِن الأخبار، فَإنَّ هَذِه أخبار لا يَثبُت بمِثلِها في الدّين حُجّة لِوَهيِ أسانيدها، وَأنّها مَعَ وَهي أسانيدها لَها من الأخبار أشكال تُنبِئ عن أنَّ العُمرة تَطَوُّع لا فَرض واجِب، وَهوَ ما:

٣٢٢١- **حَدَّثَنا** به محمد بن حُمَيد، وَمحمد بن عيسَى الدَّامَغانيُّ، قالا: ثنا عَبد اللَّه بن

---

(١) [ضعيف] ملآن بالمجاهيل.

(٢) [صحيح] مداره على شعبة رواه عنه الطيالسي [١١٨٧]، وابن الجعد [١٧٠١] وغيرهما. وسند المصنف صحيح. وأبو رزين العقيلي هو لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي صحابي معروف. وتضعيف المصنف له هو والذي قبله والذي بعده لا يسلم له في هذا فقط، ولكن يسلم له في الذي قبله والذي بعده، وهذا مع صحته من الممكن تأويله إن قويت الأدلة الأخرى. وهذا كله بغض النظر عن المسألة والترجيح فيها إنما هي مجرد إشارة عابرة. والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] أبو قلابة عن النبي ﷺ مرسل، وقد جاء مسندًا من حديث الحسن عن سمرة، والحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة.

المُبارَك، عن الحجّاج بن أرطأة، عن محمد بن المُنكَدِر، عن جابر بن عَبد اللّه، عن النبيّ ﷺ: أنّه سُئِلَ عن العُمرة أواجِبة هيَ؟ فَقال: «لا، وَأن تَعتَمِروا خير لَكُم»(١).

٣٢٢٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، وحَدَّثَني يَحيَى بن طَلحة اليربوعيّ، قال: ثنا شَريك، عن مُعاوية بن إسحاق، عن أبي صالِح الحنَفيّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «الحجّ جِهاد والعُمرة تَطَوُّع»(٢).

وَقد زَعَمَ بَعض أهل الغباء أنّه قد صَحَّ عِنده أنَّ العُمرة واجِبة بأنّه لَم يَجِد تَطَوُّعًا إلاّ وَلَه إمام مِن المكتوبة فَلَمّا صَحَّ أنَّ للعمرة تَطَوُّعًا وَجَبَ أن يَكون لَها فَرض، لِأنّ الفرض إمام التَطَوُّع في جَميع الأعمال. فَيُقال لِقائِلِ ذَلِكَ: فَقد جَعَلَ للاعتكاف تطوعٌ، فَما الفرض منه الذي هوَ إمام مُتَطَوَّعه؟ ثُمَّ يَسأل عن الاِعتِكاف أواجِب هوَ أم غَير واجِب؟ فَإن قال: واجِب، خَرَجَ مِن قَول جَميع الأُمّة. وَإن قال: تَطَوُّع، قيلَ: فَما الذي أوجَبَ أن يَكون الاِعتِكاف تَطَوُّعًا والعُمرة فَرضًا مِن الوجه الذي يَجِب التّسليم لَه؟ فَلَن يَقول في أَحدهما قولا إلاّ أُلزِم في الآخَر مِثله.

وَبِما استَشهَدنا مِن الأدِلّة، فَإنَّ أولَى القِراءَتَينِ بالصَّوابِ في العُمرة قِراءة مَن قَرَأها نَصبًا. وَإنَّ أولَى التّأويلَينِ في قَوله ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ تَأويل ابن عَبّاس الذي ذَكَرناه عنه مِن رِواية عَليّ بن أبي طَلحة عنه مِن أنّه أمر مِن اللّه جل ثناؤه بإتمامِ أعمالهما بَعد الدُّخول فيهِما وَإيجابهما عَلَى ما

(١) [ضعيف] مداره على الحجاج بن أرطأة، وهو ضعيف، وقد أخرجه الترمذي[٩٣١] وقال: هذا حديث حسن صحيح. اهـ!! وقال المباركفوري في تحفة الأحوزي تعليقًا على قول الترمذي: قَوْلُهُ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: فِي إِسْنَادِهِ الْحَجَّاجُ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: (الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ فَرِيضَتَانِ) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ لَهِيعَةَ ضَعِيفٌ، وَلاَ يَثْبُتُ فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ شَيْءٌ، بَلْ رَوَى ابْنُ الْجَهْمِ الْمَالِكِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ جَابِرٍ: (لَيْسَ مُسْلِمٌ إِلاَّ عَلَيْهِ عُمْرَةٌ). مَوْقُوفٌ عَلَى جَابِرٍ انْتَهَى. وَقَالَ الْعَيْنِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ: قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَفِي تَصْحِيحِهِ لَهُ نَظَرٌ فَإِنَّ فِي سَنَدِهِ الْحَجَّاجَ بْنَ أَرْطَاةَ وَلَمْ يَحْتَجَّ بِهِ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: تَرَكَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَيَحْيَى الْقَطَّانُ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَحْمَدُ. وَقَالَ: قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: لاَ يُحْتَجُّ بِهِ، وَإِنَّمَا رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مَوْقُوفًا عَلَى جَابِرٍ. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَرَفْعُهُ ضَعِيفٌ. قُلْتُ: قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي كِتَابِ الإِمَامِ: وَهَذَا الْحُكْمُ بِالتَّصْحِيحِ فِي رِوَايَةِ الْكَرْخِيِّ لِكِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ حَسَنٌ لاَ غَيْرُ- قلت(إسلام): وهذا يعني أن الترمذي لم يصححه وقوله حسن لا يعني به القبول بل يعني به أنَّ رواته ليسوا بمتروكين ولا يمنع من وجود الضعفاء وهذا صحيح- وَقَالَ شَيْخُنَا زَيْنُ الدِّينِ: لَعَلَّ التِّرْمِذِيَّ إِنَّمَا حَكَمَ عَلَيْهِ بِالصِّحَّةِ لِمَجِيئِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ فَقَدْ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعُمْرَةُ فَرِيضَةٌ كَالْحَجِّ؟ قَالَ لاَ. (وَأَنْ تَعْتَمِرَ خَيْرٌ لَكَ). ذَكَرَهُ صَاحِبُ الإِمَامِ. وَقَالَ: اعْتُرِضَ عَلَيْهِ بِضَعْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيِّ، قَالَ الْعَيْنِيُّ: رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعُمْرَةُ وَاجِبَةٌ فَرِيضَتُهَا كَفَرِيضَةِ الْحَجِّ؟ قَالَ: (لاَ وَأَنْ تَعْتَمِرَ خَيْرٌ لَكَ). وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ. ثُمَّ قَالَ وَهُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ تَفَرَّدَ بِهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ. اهـ.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الرحمن بن قيس الحنفي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف فيه شريك، واليربوعي وابن حميد كلهم ضعفاء وهذا المرسل هو المحفوظ، وروي متصلاً مسندًا من حديث أبي هريرة وهو منكر وانظر العلل للدارقطني [٢٢٤٧]. وقد روي مرفوعًا متصلاً أيضًا من حديث طلحة ولكنه حديث باطل كما قال أبو حاتم الرازي في العلل [٨٥٠].

أمَرَ به مِن حُدودهما وَسُنَنهما. وَإنَّ أولَى القولَينِ في العُمرة بالصَّوابِ قَول مَن قال: هيَ تَطَوُّع لا فَرض. وَإنَّ مَعنَى الآية: وَأتِمّوا أيّها المُؤمِنونَ الحجّ والعُمرة لِلَّه بَعد دُخولكُم فيهِما وإيجابكموهما عَلَى أنفُسكُم عَلَى ما أمَرَكُم اللَّه به مِن حُدودهما.

وَإنَّما أنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى هَذِه الآية عَلَى نَبيّه ﷺ في عُمرة الحُدَيبية التي صُدَّ فيها عن البيت مَعرِفة المُؤمِنينَ فيها ما عليهِم في إحرامهم إن خُلِّيَ بَينهم وَبَين البيت وَمُبَيِّنًا لَهُم فيها ما المخرَج لَهُم مِن إحرامهم إن أُحصِروا، فَصُدّوا عن البيت وَبِذِكرِ اللّازِم لَهُم مِن الأعمال في عُمرَتهم التي اعتَمَروها عام الحُدَيبية وَما يَلزَمهُم فيها بَعد ذَلِكَ في عُمَرهم وَحَجّهم، افتَتَحَ قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾.

وَقد دَلَّلنا فيما مَضَى عَلَى مَعنَى الحجّ والعُمرة بشَواهِد ذلك، فَكَرِهنا تَطويل الكِتاب بإعادَتِه.

القول في تأويل قَوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في الإحصار الذي جَعَلَ اللَّه عَلَى مَن ابتُليَ به في حَجّه وَعُمرَته ما استَيسَرَ مِن الهدي، فَقال بَعضهم: هوَ كُلّ مانِع وحابِس مَنَعَ المُحرِم وَحَبَسَه عن العمَل الذي فَرَضَهُ اللَّه عليه في إحرامه وَوُصوله إلى البيت الحرام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد أنَّه كانَ يَقول: الحصر: الحبس كُلّه. يَقول: أيّما رَجُل اعترَضَ له في حَجَّته أو عُمرَته فَإنَّه يَبعَث بهَديِه مِن حَيثُ يُحبَس. قال: وَقال مُجاهِد في قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾: فَإن أُحصِرتُم: يَمرَض إنسان أو يُكسَر أو يَحبِسه أمر فَغَلَبَه كائِنًا ما كانَ، فَليُرسِل بما استَيسَرَ مِن الهدي، وَلا يَحلِق رَأسه، وَلا يَحِلّ حَتَّى يَوم النَّحر[(١)].

٣٢٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله[(٢)].

٣٢٢٥- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو نَعيم الفضل بن دُكَينٍ، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء، قال: الإحصارُ من كُلّ شَيء يَحبِسهُ[(٣)].

٣٢٢٦- **وَحَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، عن سَعيد، عن قَتادة أنَّه قال:

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] مداره على الثوري، والسند إليه هنا ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف، وكذلك عند ابن حجر في تغليق التعليق [٣/ ١٢٢- الطبعة الأولى للمكتب الإسلامي] ففيه أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

في المُحصَر: هوَ الخوف والمرَض والحابِس إذا أصابَه ذَلِكَ بَعَثَ بهَديِه، فَإذا بَلَغَ الهدي مَحِلّه حَلَّ[(١)].

٣٢٢٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادة قَولَه: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾: هَذا رَجُل أصابَه خَوف أو مَرَض أو حابِس حَبَسَه عن البيت يَبعَث بهَديِه، فَإذا بَلَغَ مَحِلّه صارَ حَلالاً[(٢)].

٣٢٢٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، قال: كُلّ شَيء حَبَسَ المُحرِم فَهوَ إحصار[(٣)].

٣٢٢٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن إبراهيم، قال أبو جَعفَر: أحسَبُه عن شَريك، عن إبراهيم بن المُهاجِر، عن إبراهيم: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ قال: مَرَض أو كَسر أو خَوف[(٤)].

٣٢٣٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليّ عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾. يَقول: مَن أحرَمَ بحَجّ أو بعُمرةٍ، ثُمَّ حُبِسَ عن البيت بمَرَضٍ يُجهِده، أو عُذر يَحبِسه فَعليه قَضاؤُها[(٥)].

وَعِلّة مَن قال بهَذِه المقالة أنَّ الإحصار مَعناه في كَلام العرَب: مَنع العِلّة مِن المرَض وَأشباهه غَير القهر والغلَبة مِن قاهِر أو غالب إلاَّ غَلَبة عِلّة مِن مَرَض أو لَدغ أو جِراح، أو ذَهاب نَفَقة، أو كَسر راحِلة. فَأمّا مَنع العدوّ، وَحَبس حابِس في سِجن، وَغَلَبة غالِب حائِل بَين المُحرِم والوُصول إلى البيت مِن سُلطان، أو إنسان قاهِر مانِع، فَإنَّ ذَلِكَ إنَّما تُسَمّيه العرَب حَصرًا لا إحصارًا.

قالوا: وَمِمّا يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قَول اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨] يَعني به: حاصِرًا: أي: حابِسًا.

قالوا: وَلَو كانَ حَبس القاهِر الغالِب مِن غَير العِلَل التي وَصَفنا يُسَمّى إحصارًا لَوَجَبَ أن يُقال: قد أُحصِر العدوّ. قالوا: وَفي اجتِماع لُغات العرَب عَلَى: حوصِرَ العدوّ، والعدوّ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وغندر محمد بن جعفر عن سعيد بن أبي عروبة على شرط مسلم، وقد أنكر عبد الرحمن بن مهدي أن يكون سمع منه وقت الصحة، وأثبته غيره. والعلم عند الله.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] مداره على أبي معاوية الضرير، رواه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه [١٣٧٣٧]، أما سند المصنف هنا فضعيف؛ فإن المثنى مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، و أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والصحيح هو ما بعده.

مُحاصِر، دون: أحصِر العدوّ، وهُم مُحصَرونَ، وأُحصِر الرّجُل بالعِلّةِ مِن المرَض والخوف - أكبَر الدّلالة عَلَى أنَّ اللّه جَلّ ثَناؤُه إنّما عَنَى بقَولِه: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ بمَرَضٍ أو خَوف أو عِلّة مانِعة.

قالوا: وَإنّما جَعَلنا حَبْس العدوّ وَمَنعه المُحرِم مِن الوُصول إلى البيت بمَعنَى حَصر المرَض قياسًا عَلَى ما جَعَلَ اللّه جَلّ ثَناؤُه مِن ذَلِكَ لِلمَريضِ الذي مَنَعَه المرَض مِن الوُصول إلى البيت، لا بدَلالةِ ظاهِر قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ إذ كانَ حَبس العدوّ والسُّلطان والقاهِر عِلّة مانِعة، نَظِيرةَ العِلّة المانِعة مِن المرَض والكسر.

وَقال آخَرونَ: مَعنَى قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فَإن حَبَسَكُم عَدوّ عن الوُصول إلى البيت، أو حابِس قاهِر مِن بَني آدَم. قالوا: فَأمّا العِلَل العارِضة في الأبدان كالمرَضِ والجِراح وَما أشبَهَها، فَإنَّ ذَلِكَ غَير داخِل في قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣١- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد وَعَطاء، عن ابن عَبّاس أنّه قال: الحصر: حَصر العدوّ، فَيَبعَث الرّجُل بهَديَتِه، فَإن كانَ لا يَستَطيع أن يَصِل إلى البيت مِن العدوّ، فَإن وَجَدَ مَن يُبَلِّغها عنه إلى مَكّة، فَإنّه يَبعَث بها وَيُحرِم - قال محمد بن عمرو، قال أبو عاصِم: لا نَدري قال يُحرِم أو يَحِلّ - مِن يَوم يواعِد فيه صاحِب الهدي إذا اشتَرَى، فَإذا أمِنَ فَعليه أن يَحُجّ أو يَعتَمِر، فَإذا أصابَه مَرَض يَحبِسه وَلَيسَ مَعَه هَدي، فَإنّه يَحِلّ حَيثُ يُحبَس، فَإن كانَ مَعَه هَدي فلا يَحِلّ حَتّى يَبْلُغ الهدي مَحِلّه، فَإذا بَعَثَ به فَلَيسَ عليه أن يَحُجّ قابِلاً، وَلا يَعتَمِر إلاّ أن يَشاء (١).

٣٢٣٢- **حُدّثتُ** عن أبي عُبَيد القاسِم بن سَلاّم، قال: ثني يَحيَى بن سَعيد، عن ابن جُرَيجٍ، عن ابن طاوُس، عن أبيه، عن ابن عَبّاس، قال: لا حَصر إلاّ مِن حَبس عَدوّ (٢).

٣٢٣٣- **حَدّثَنا** سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: حدثنا سُفيان، عن عمرو، عن ابن عَبّاس، وابن طاوُسٍ، عن أبيه، عن ابن عباسٍ، وابن أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ، قال: الحصرُ حَصرُ العدوِّ، فأما مَن أصابه مرضٌ أو ضلالٌ أو كَسرٌ، فلا شيءَ عليه، إنما قال الله: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ﴾. فلا يكونُ الأمنُ إلا مِن الخوف (٣).

٣٢٣٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد وَعَطاء، عن ابن عَبّاس مِثل حَديث محمد بن عمرو، عن أبي عاصِم، إلاّ أنّه قال: يَبعَث

---

(١) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [صحيح]وهذا سند ضعيف فهو من معلقات المصنف. وقد أسنده البيهقي في المعرفة [٣٣٢١] بسند صحيح فقال: أخبرنا أبو بكر، وأبو زكريا، وأبو سعيد، قالوا: حدثنا أبو العباس، حدثنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، وعن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، أنه قال: (لا حصر إلا حصر العدو). اهـ.

(٣) [ضعيف]سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال، وقد تقدم لبعضه شاهد في الذي قبله.

بها وَيُحرِم مِن يَوم واعَدَ فيه صاحِبَ الهديّة إذا اشتَرَى، ثُمَّ ذَكَرَ سائِر الحديث مِثل حَديث محمد بن عمرو، عن أبي عاصِم (١).

وَقال مالِك بن أنَس: بَلَغَني أنَّ رَسول اللَّه ﷺ حَلَّ هو وَأصحابه بالحُدَيبيةِ، فَنَحَروا الهدي، وَحَلَقوا رُءوسهم، وَحَلّوا مِن كُلّ شَيء قَبل أن يَطوفوا بالبيتِ، وَقَبل أن يَصِل إلَيه الهدي، ثُمَّ لَم نَعلَم أنَّ رَسول اللَّه ﷺ أمَرَ أحَدًا مِن أصحابه وَلا مِمَّن كانَ مَعَه أن يَقضوا شَيئًا وَلا أن يَعودوا لِشَيءٍ.

٣٢٣٥- **حَدَّثَني** بذَلِكَ يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب عنه.

قال: وَسُئِلَ مالِك عَمَّن أُحصِرَ بعَدوٍّ وَحيلَ بَينه وَبَين البيت؟ فَقال: يَحِلّ مِن كُلّ شَيء، وَيَنحَر هَديه، وَيَحلِق رَأسه حَيثُ حُبِس، وَلَيسَ عليه قَضاء إلاَّ أن يَكون لَم يَحُجّ قَطُّ، فَعليه أن يَحُجّ حَجّة الإسلام. قال: والأمر عِندنا فيمَن أُحصِرَ بغَيرِ عَدوّ بمَرَض أو ما أشبَهَه، أن يَتداوى بما لا بُدّ له، وَيَفتَدي، ثُمَّ يَجعَلها عُمرة، وَيَحُجّ عامًا قابِلاً وَيُهدي (٢).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة - أعني مَن قال قَول مالِك - أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في حَصر المُشرِكينَ رَسول اللَّه ﷺ وَأصحابه عن البيت، فَأمَرَ اللَّه جل ثناؤه نَبيّه ﷺ وَمَن مَعَه بنَحرِ هَداياهُم والإحلال. قالوا: فَإنَّما أنزَلَ اللَّه هَذِه الآية في حَصر العدوّ، فلا يَجوز أن يُصرَفُ حُكمها إلى غَير المعنَى الذي نَزَلَت فيه. قالوا: وَأمَّا المريض، فَإنَّه إذا لَم يُطِق لِمَرَضِه السَّير حَتَّى فاتَته عَرَفة، فَإنَّما هوَ رَجُل فاتَه الحجّ، عليه الخُروج مِن إحرامه بما يَخرُج به مَن فاتَه الحجّ، وَلَيسَ مِن مَعنَى المُحصَر الذي نَزَلَت هَذِه الآية فيه في شَيء.

وَأولَى التَّأويلَينِ بالصَّوابِ في قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ تَأويل مَن تَأوَّلَه بمَعنَى: فَإن أحصَركُم خَوف عَدوّ أو مَرَض أو عِلّة عن الوُصول إلى البيت، أي: صَيَّرَكُم خَوفكُم أو مَرَضُكُم تُحصَرونَ أنفُسكُم، فَتَحبِسونَها عن النُّفوذ لِما أوجَبتُموه عَلَى أنفُسكُم مِن عَمَل الحجّ والعُمرة. فَلذلك قيلَ ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾. لَمَّا أسقَطَ ذِكر الخوف والمرَض. يُقال مِنه: أحصَرَني خَوفي مِن فُلان عن لِقائِك، وَمَرَضي عن فُلان، يُراد به: جَعَلَني أحبِس نَفسي عن ذَلِكَ، فَأمَّا إذا كانَ الحابِس الرّجُل والإنسان، قيلَ: حَصَرَني فُلان عن لِقائِك، بمَعنَى حَبَسَني عنه. فَلَو كانَ مَعنَى الآية ما ظَنّه المُتَأوِّل مِن قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ فَإن حَبَسَكُم حابِس مِن العدوّ عن الوُصول إلى البيت، لَوَجَبَ أن يَكون: فَإن حُصِرتم. وَمِمَّا يُبَيِّنُ صِحّة ما قُلناه مِن أنَّ تَأويل الآية مُراد بها إحصار غَير العدوّ وَأنّه إنَّما يُراد بها الخوف مِن العدوّ، قَوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾. والأمن إنَّما يَكون بزَوالِ الخوف: وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعلوم أنَّ الإحصار الذي عَنَى اللَّه في هَذِه الآية هوَ الخوف الذي يَكون بزَوالِه الأمن. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَم يَكُن حَبس الحابِس الذي لَيسَ مَعَ

(١) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] لمالك، وانظر الموطأ [٨٠٠- رواية يحيى الليثي] وسند المصنف صحيح.

حَبسه خَوف عَلَى النّفس مِن حَبسه داخِلاً في حُكم الآية بظاهِرِها المتلوّ، وَإن كانَ قد يُلحَق حُكمه عِندنا بحُكمِه مِن وَجه القياس مِن أجل أنَّ حَبس مَن لا خَوف عَلَى النّفس مِن حَبسه - كالسُّلطانِ غَير المَخُوفة عُقوبَته، والوالِد وَزَوج المرأة، وإن كانَ مِنهُم أو مِن بَعضهم حَبس، وَمَنْعُ عن الشُّخوص لِعَمَلِ الحجّ، أو الوُصول إلى البيت بَعد إيجاب الممنوع الإحرام - غَير داخِل في ظاهِر قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ لِما وَصَفنا مِن أنَّ مَعناه: فَإن أحصَركُم خَوف عَدوّ. بدَلالةِ قَوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ وَقد بَيَّنَ الخبَر الذي ذَكَرناه آنِفًا عن ابن عَبَّاس أنَّه قال: الحصر: حَصر العدوّ.

وَإذ كانَ ذَلِكَ أولَى التّأويلَينِ بالآيةِ لِما وَصَفنا، وَكانَ ذَلِكَ مَنعًا مِن الوُصول إلى البيت، فَكُلّ مانِع عَرَضَ لِلمُحرِمِ فَصَدَّه عن الوُصول إلى البيت، فَهوَ نَظير له في الحُكم.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل العِلم في تَأويل قَوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ فَقال بَعضهم: هوَ شاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٦- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد بن بَيان القنّاد، قال: أخبَرَنا إسحاق الأزرَق، عن يونُس بن أبي إسحاق السَّبيعيّ، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، قال: ما استيسر من الهدي شاة [(١)].

٣٢٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، وحَدَّثَنا عَبد الحميد بن بيان، قال: أخبَرَنا إسحاق، قالا: ثنا سُفيان، عن حَبيب، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس، قال: ما استيسر من الهدي شاة [(٢)].

٣٢٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن يَزيد بن أبي زياد، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس، قال: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ شاة [(٣)].

٣٢٣٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن يَزيد بن أبي زياد، عن مُجاهِد عن ابن عَبَّاس، مِثله [(٤)].

٣٢٤٠- **حَدَّثَني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن أبي إسحاق، عن النُّعمان بن مالِك، قال: تَمَتَّعت فَسَألت ابن عَبَّاس فَقال: ما استيسر من الهدي. قال: قُلت: شاة؟ قال: شاة [(٥)].

٣٢٤١- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد، قال: أخبرنا إسحاق، عن شَريك، عن أبي إسحاق، عن النُّعمان بن مالِك، قال: سَألت ابن عَبَّاس عَمَّا استَيسَرَ مِن الهدي؟ قال: مِن الأزواج الثّمانية مِن

---

(١) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند حسن من أجل يونس، والقناد، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ يزيد بن أبي زياد متروك.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] بدون القصة كما تقدم قبله، والقصة ضعيفة من أجل عنعنة أبي إسحاق.

الإبِل والبقَر والمعز والضَّأن (١).

٣٢٤٢- حدّثنا أبو كُرَيب وَيَعقوب بن إبراهيم، قالا: ثنا هُشَيم، قال الزُّهريّ: أخبَرَنا - وَسُئِلَ عن قَول اللَّه: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ - قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقول: مِن الغنَم (٢).

٣٢٤٣- حدّثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا يونُس بن أبي إسحاق، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس قال: ما استَيسَرَ مِن الهدي: مِن الأزواج الثَّمانية (٣).

٣٢٤٤- حدّثنا ابن عَبد الأعلَى، قال: ثنا خالِد، قال: قيلَ لِلأشعَثِ: ما قَول الحسَن: فيما استيسر من الهدي؟ قال: شاة (٤).

٣٢٤٥- حدّثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة، قال: أعلاه بَدَنة، وَأوسَطه بَقَرة، وَأخَسُّه شاة (٥).

٣٢٤٦- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، مِثله، إلاَّ أنَّه كانَ يُقال: أعلاه بَدَنة. ثم ذَكَرَ سائِر الحديث مِثله (٦).

٣٢٤٧- حدّثنا ابن بَشَّار قال: ثنا مُسلِم بن إبراهيم، قال: ثنا هَمَّام، عن قَتادة، عن زُرارةَ، عن ابن عَبَّاس، قال: ما اسْتَيْسَر من الهَدْي شاة (٧).

٣٢٤٨- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا أيّوب، عن أبي جَمرة، عن ابن عَبَّاس، مِثله (٨).

---

(١) [صحيح لغيره] وهذا سند ضعيف فيه عنعنة أبي إسحاق، والسند إليه ضعيف من أجل شريك. وله شاهدان سيأتيان بعد إحدى عشر.

(٢) [صحيح لغيره] وهذا سند ضعيف الزهري عن ابن عباس مرسل، وهشيم مدلس. ولا أرى تصحيحه بما قبله فقوله: (الغنم) يدخل فيه ما لا يدخل في (الشاة) إلا إذا أعملنا القياس. وهو وإن كان قياسًا صحيحًا، وقد تؤيده اللغة إلا أنني لا أجرؤ على تصحيح هذا بهذا، ولكنه يصحح بالشاهدان المشار إليهما في الذي قبله. والعلم عند الله.

(٣) [صحيح لغيره] فيه شيخ المصنف ضعيف، ولولاه لكان حسنًا. وسيأتي له شاهدان أشرت لهما في الذي قبله.

(٤) [صحيح] أشعث بن عبد الملك الحمراني أبو هانئ البصري، ثقة. وخالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان بن عبيد بن سفيان بن مسعود بن سكين ثقة ثبت. ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري ثقة.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وغندر محمد بن جعفر عن سعيد بن أبي عروبة على شرط مسلم، وقد أنكر عبد الرحمن بن مهدي أن يكون سمع منه وقت الصحة، وأثبته غيره. والعلم عند الله.

(٦) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] قال العلائي في جامع التحصيل [١٩٦]: وقال علي بن المديني: قلت ليحيى - يعني القطان-: سمع زرارة من ابن عباس قال: ليس فيها شيء سمعت... وقد سمع زرارة من عمران بن حصين وأبي هريرة وابن عباس. اهـ.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

٣٢٤٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يَمان، عن ابن جُرَيجٍ، عن عَطاء: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾: شاة[١].

٣٢٥٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: حَدَّثَنا ابن يَمان، قال: ثنا محمد بن نُفَيع، عن عَطاء، مِثله[٢].

٣٢٥١- حَدَّثَنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: المُحصَر يبعثُ بشاة فَما فَوقها[٣].

٣٢٥٢- حَدَّثَني عُبَيد بن إسماعيل الهبَّاريّ، قال: ثنا ابن نُمَير، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة قال: إذا أهَلَّ الرّجُل بالحجِّ فَأُحصِرَ، بَعَثَ بما استَيسَرَ مِن الهدي شاة. قال: فَذَكَرت ذَلِكَ لِسَعيدِ بن جُبَير، فَقال: كَذَلِكَ قال ابن عَبَّاس[٤].

٣٢٥٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثنى مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس: ما استَيسَرَ مِن الهدي: شاة فَما فَوقها[٥].

٣٢٥٤- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، وحَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسقَلانيّ عن شُعبة، قال: ثنا أبو جَمرة، عن ابن عَبَّاس، قال: ما استَيسَرَ مِن الهدي: جَزور أو بَقَرة أو شاة، أو شِرك في دَم[٦].

٣٢٥٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: سَمِعت يَحيَى بن سَعيد، قال: سَمِعت القاسِم بن محمد يَقول: إنَّ ابن عَبَّاس كانَ يَرَى أنَّ الشَّاة ما استَيسَرَ مِن الهدي[٧].

٣٢٥٦- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، عن مُغيرة، عن إبراهيم، قال: ما استَيسَرَ مِن الهدي: شاة[٨].

٣٢٥٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، عن خالِد الحذَّاء، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس أنَّه قال: ما استَيسَرَ مِن الهدي: شاة[٩].

٣٢٥٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عن قَيس بن سَعد، عن

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي صدوق عابد يخطئ كثيرا وقد تغير، فهو ضعيف يكتب حديثه فقط، وقد تقدم.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي أبو هشام الكوفي، ثقة، عن الأعمش على شرط مسلم. وعبيد بن إسماعيل القرشي الهباري أبو محمد الكوفي ثقة.

(٥) [صحيح لغيره] هذا سند ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والثابت عن ابن عباس تقدم بلفظ (شاة) ولفظة (فما فوقها) يشهد لها ما بعده. والعلم عند الله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، و المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال توبع كما ترى.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] من أجل تدليس المغيرة عن إبراهيم.

(٩) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وفي غيره، وهذا سند ضعيف؛ المثنى مجهول الحال.

عَطاء بن أبي رَباح، عن ابن عَبَّاس، قال: شاة[١].

٣٢٥٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن دَلْهَم بن صالِح، قال: سَألت أبا جَعفَر، عن قَوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ فَقال: شاة[٢].

٣٢٦٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، أنَّ مالِك بن أنَس حَدَّثَه عن جَعفَر بن محمد عن أبيه: أنَّ عَليّ بن أبي طالِب كانَ يَقول: ما استَيسَرَ مِن الهدي: شاة[٣].

٣٢٦١- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا مُطَرِّف بن عَبد اللَّه، قال: ثنا مالِك بن أنس، عن جَعفَر بن محمد، عن أبيه، عن عَليّ، مِثله[٤].

٣٢٦٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني مالِك بن أنس أنَّه بَلَغَه أنَّ عَبد اللَّه بن عَبَّاس كانَ يَقول: ما استَيسَرَ مِن الهدي: شاة[٥].

٣٢٦٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال مالِك: وَذَلِكَ أحَبّ إلَيَّ[٦].

٣٢٦٤- حَدَّثَني محمد بن سَعد قال: حَدَّثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس، فيما اسْتَيْسَر من الهَدْي، قال: عليه -يَعني المُحصَر- هَدي إن كانَ موسِرًا فَمِن الإبِل، وَإلاَّ فَمِن البقَر، وَإلاَّ فَمِن الغنَم[٧].

٣٢٦٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسقَلانيّ، قال: أخبرنا ابن أبي ذِئب، عن شُعبة مَولَى ابن عَبَّاس، عن ابن عَبَّاس، قال: ما استَيسَرَ مِن الهدي: شاة، وَما عَظَّمْتَ شَعائِر اللَّه، فَهوَ أفضَل[٨].

٣٢٦٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا أشهَب، قال: أخبَرَنا ابن لَهيعة أنَّ عَطاء بن أبي رَباح حَدَّثَه أنَّ ما استَيسَرَ مِن الهدي: شاة[٩].

٣٢٦٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا سَهل بن يوسُف قال: ثنا حُمَيد، عن عَبد اللَّه بن عُبَيد بن عُمَير، قال: قال ابن عَبَّاس: الهدي: شاة. فَقيلَ لَه: أيَكونُ دون بَقَرة؟ قال: فَأنا

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٢) [ضعيف] دلهم بن صالح الكندي الكوفي ضعيف منكر الحديث جدًا، ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات.

(٣) [ضعيف] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر، عن جده مرسل فما بالك بجد أبيه؟!!

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] وهذا سند ضعيف فهو من بلاغات مالك، وقد تقدم قبل ثلاثة.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء. وقد أخرجه البخاري [١٦٨٨] فقال [حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا... عَنْ الْهَدْيِ فَقَالَ: فِيهَا جَزُورٌ أَوْ بَقَرَةٌ أَوْ شَاةٌ أَوْ شِرْكٌ فِي دَمٍ، قَالَ: وَكَأَنَّ نَاسًا كَرِهُوهَا فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ إِنْسَانًا يُنَادِي حَجٌّ مَبْرُورٌ وَمُتْعَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ...]. اهـ

(٨) [ضعيف] شعبة بن دينار القرشي الهاشمي أبو عبد الله، ضعيف الحديث.

(٩) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا، وقد تقدم بإسناد آخر ضعيف برقم (٣٢٥١).

أقرأ عَلَيكُم مِن كِتاب اللَّه ما تُصدقون أنَّ الهدي شاة، ما في الظَّبي؟ قالوا: شاة، قال: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥] (١).

وَقال آخرونَ: ما استَيسَرَ مِن الهدي: مِن الإبِل والبقَر، سِنٌّ دون سِنٍّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا مُعتَمِر، قال: سَمِعت عُبَيد اللَّه، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: ما استَيسَرَ مِن الهدي: البقَرة دون البقَرة، والبعير دون البعير (٢).

٣٢٦٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن بَكر، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن أبي مِجلَز، قال: سَألَ رَجُل ابن عُمَر: ما استَيسَرَ مِن الهدي؟ قال: أتَرضَى شاة؟ كَأنَّه لا يَرضاهُ (٣).

٣٢٧٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا أيّوب، عن القاسِم بن محمد وَنافِع، عن ابن عُمَر قال: ما استَيسَرَ مِن الهدي: ناقة أو بَقَرة. فَقيلَ لَه: ما استَيسَرَ مِن الهدي؟ قال: النَّاقة دون النَّاقة، والبقَرة دون البقَرة (٤).

٣٢٧١- **حَدَّثَني** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن يَزيد بن أبي زياد، عن مُجاهِد، عن ابن عُمَر أنَّه قال: فيما اسْتَيْسَرمن الهدْيِ، قال: جَزور، أو بَقَرة (٥).

٣٢٧٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وَيَعقوب بن إبراهيم، قالا: ثنا هُشَيم، قال: الزُّهريّ أخبَرَنا - وَسُئِلَ عن قَول اللَّه: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ - قال: قال ابن عُمَر: مِن الإبِل والبقَر (٦).

٣٢٧٣- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا أيّوب، عن نافِع، عن ابن عُمَر في قَوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾. قال: النَّاقة دون النَّاقة، والبقَرة دون البقَرة (٧).

٣٢٧٤- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب، عن القاسِم، عن ابن عُمَر في قَوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ قال: الإبِل والبقَر (٨).

---

(١) [صحيح] عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع بن ليث الليثي ثم الجندعي أبو هاشم المكي ثقة، عن ابن عباس على شرط النسائي. وحميد هو الطويل. وسهل بن يوسف الأنماطي أبو عبد الرحمن ثقة. و محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي أبو بكر البصري بندار تقدم توثيقه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم وإن كان رجاله كلهم من رجال الصحيحين.

(٣) [صحيح] أبو مجلز لاحق بن حميد، وقتادة عنه على شرط مسلم، ومحمد بن بكر بن عثمان سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم وإن كان رجاله كلهم من رجال الصحيحين. وقد تقدم قبله بواحد بإسناد آخر.

(٥) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، ضعيف الحديث، ولكن أخرجه مالك [٨٧٧] وغيره، وسند مالك كالذهب عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ بَدَنَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ. اهـ

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فإن الزهري عن ابن عمر مرسل، وهشيم مدلس.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم مع أن رجاله كلهم من رجال الصحيحين.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

٣٢٧٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: سَمِعت يَحيَى بن سَعيد، قال: سَمِعت القاسِم بن محمد يَقول: كانَ عَبد اللَّه بن عُمَر وَعائِشة يَقولانِ: ما استَيسَرَ مِن الهدي: مِن الإبِل والبقَر[١].

٣٢٧٦- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا الوليد بن أبي هِشام، عن زياد بن جُبَير، عن أخيه عَبد اللَّه أو عُبَيد اللَّه بن جُبَير، قال: سَألت ابن عُمَر عن المُتعة عن الهدي؟ فَقال: ناقة. قُلت: ما تَقول في الشَّاة؟ قال: أكُلّكُم شاة؟ أكُلّكُم شاة؟[٢].

٣٢٧٧- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن لَيث، عن مُجاهِد وَطاوُس، قالا: ما استَيسَرَ مِن الهدي: بَقَرة[٣].

٣٢٧٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثني عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ قال في قَول ابن عُمَر: بَقَرة فَما فَوقها[٤].

٣٢٧٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني أبو مَعشَر، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: ما استَيسَرَ مِن الهدي: قال: بَدَنة أو بَقَرة، فَأمَّا شاة فَإنَّما هيَ نُسُك[٥].

٣٢٨٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، قال: البدَنة دون البدَنة، والبقَرة دون البقَرة، وَإنَّما الشَّاة نُسُك. وقال: تَكون البقَرة بأربَعينَ وَبِخَمسينَ[٦].

٣٢٨١- حَدَّثَنا الرّبيع، قال: ثنا ابن وَهب، قال: ثني أُسامة، عن نافِع، عن ابن عُمَر، كانَ يَقول: ما استَيسَرَ مِن الهدي: بَقَرة[٧].

٣٢٨٢- حَدَّثَنا الرّبيع، قال: ثنا ابن وَهب، قال: ثني أُسامة بن زَيد أنَّ سعيد بن أبي هند حَدَّثَه، قال: رَأيت ابن عُمَر وَأهل اليمَن يَأتونَه فَيَسألونَه عَمَّا استَيسَرَ مِن الهدي وَيَقولونَ: الشُّوه؟ الشُّوهُ؟، قال: فَيَرُدّ عليهِم: الشّوهُ! الشّوهُ! يَحكِيهم؛ لأنّ الجزور دون الجزور، والبقَرة دون البقَرة، وَلَكِن ما استَيسَرَ مِن الهدي: بَقَرة[٨].

وَأولَى القولَينِ بالصَّوابِ قَول مَن قال: ما استَيسَرَ مِن الهدي شاة؛ لِأنّ اللَّه جَلّ ثَناؤه إنَّما أوجَبَ ما استَيسَرَ مِن الهدي، وَذَلِكَ عَلَى كُلّ ما تَيَسَّرَ لِلمُهدي أن يُهديه كائِنًا ما كانَ ذَلِكَ الذي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.
(٢) [ضعيف] عبد الله بن جبير مجهول، وعبيد الله بن جبير مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني، ضعيف الحديث. والمثنى مجهول الحال.
(٦) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.
(٧) [ضعيف] أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني، ليس بالقوي.
(٨) [ضعيف] فيه أسامة المتقدم قبله.

يُهدَي. إلاَّ أن يَكون اللَّه جَلّ وعزَّ خَصَّ مِن ذَلِكَ شَيئًا، فَيَكون ما خَصَّ مِن ذَلِكَ خارِجًا مِن جُملة ما احتَمَلَه ظاهِر التّنزيل، وَيَكون سائِر الأشياء غَيره مُجزِئًا إذا أهداه المُهدي بَعد أن يَستَحِقّ اسم هَدي.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ الذين أبَوا أن تَكون الشَّاة مِمَّا استَيسَرَ مِن الهدي لأنّه لا يَستَحِقّ اسم هَدي كَما أنَّه لَو أهدَى دَجاجة أو بَيضة لَم يَكُن مُهديًا هَديًا مُجزِئًا؟.

قيلَ: لَو كانَ في المُهدِي الدّجاجة والبيضة مِن الاِختِلاف نَحو الذي في المُهدي الشَّاة لَكانَ سَبيلهما واحِدة، في أنَّ كُلّ واحِد مِنهُما قد أدَّى ما عليه بظاهِرِ التّنزيل إذا لَم يَكُن أحَد المُهدَيَين يُخرِجه مِن أن يَكون مُؤَدّيًا - بإهدائِه ما أهدَى مِن ذَلِكَ - ما أوجَبَهُ اللَّه عليه في إحصاره، وَلَكِن لَمَّا أخرَجَ المُهدي ما دون الجذَع مِن الضَّأن والثّنيّ مِن المعز والإبِل والبقَر فَصاعِدًا مِن الأسنان مِن أن يَكون مُهديًا ما أوجَبَهُ اللَّه عليه في إحصاره أو مُتعَته - الحُجّةُ القاطِعة العُذر، نَقلاً عن نَبيِّها ﷺ وِراثة، كانَ ذَلِكَ خارِجًا مِن أن يَكون مُرادًا بقَولِه: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ وَإن كانَ مِمَّا استَيسَرَ لَنا مِن الهدايا. وَلَمَّا اختُلِفَ في الجذَعِ مِن الضَّأن والثّنيّ مِن المَعِز، كانَ مُجزِئًا ذَلِكَ عن مُهديه لِظاهِرِ التّنزيل؛ لِأنّه مِمَّا استَيسَرَ مِن الهدي.

فَإن قال قائِل: ما مَحَلّ (ما) التي في قَوله: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾؟ قيلَ: رَفع.

فَإن قال: بماذا؟ قيلَ: بمَتروكٍ، وَذَلِكَ: فَعليه. لِأنّ تَأويل الكلام: وَأتِمّوا الحجّ والعُمرة للَّه أيّها المُؤمِنونَ، فَإن حَبَسَكُم عن إتمام ذَلِكَ حابِس مِن مَرَض أو كَسر أو خَوف عَدوّ فَعَلَيكُم لِإحلالِكُم إن أرَدتُم الإحلال مِن إحرامكُم - ما استَيسَرَ مِن الهدي.

وَإنَّما اختَرنا الرّفع في ذَلِكَ؛ لِأنّ أكثَر القُرآن جاءَ برَفع نَظائِره، وَذَلِكَ كَقَولِه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ وَكَقَولِه: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ وما أشبَه ذَلِكَ مِمَّا يَطول بإحصائِه الكِتاب، تَرَكنا ذِكره استِغناء بما ذَكَرنا عنه.

وَلَو قيلَ مَوضِع (ما) نَصب بمَعنَى: فَإن أُحصِرتُم فَأهدوا ما استَيسَرَ مِن الهدي، لَكانَ غَير مُخطِئ قائِله.

وَأمَّا الهدي فَإنَّه جَمع واحِدها هَدْية، عَلَى تَقدير جَدية السَّرْج، والجمع: الجدي مُخَفَّف.

٣٢٨٣- حدثت عن أبي عُبَيدة مَعمَر بن المُثَنّى، عن يونُس، قال: كانَ أبو عمرو بن العلاء يَقول: لا أعلَم في الكلام حَرفًا يُشبِهُ (١).

وَبِتَخفيفِ الياء قرَأه القَرَأة في كُلّ مِصر وَتَسكين الدَّال ﴿وَمِنَ الْهَدْيِ﴾، إلاَّ ما ذُكِرَ عن الأعرَج، فَإنَّ أبا هِشام الرِّفاعيّ، حَدَّثَنا، قال: ثنا يَعقوب، عن بَشّار، عن أَسِيدٍ، عن الأعرَج أنَّه قَرَأ: (هَدِيًّا بالِغَ الكَعْبَةِ). بكَسرِ الدَّال مُثَقَّلاً، وَقَرَأ: (حَتَّى يَبلُغ الهَدِيُّ مَحِلّه) بكَسرِ الدَّال في (الهدِيّ) مُثَقَّلة. واختُلِفَ في ذَلِكَ عن عاصِم، فَرويَ عنه موافَقة الأعرَج وَمُخالَفَتُه إلى قِراءة سائِر القَرَأة.

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

والهدي عِندنا إنَّما سُمّيَ هَديًا لِأنّه تَقَرَّبَ به إلى اللّه تعالى ذكره مُهدِيه بمَنزِلةِ الهديّة يُهديها الرّجُل إلى غَيره مُتَقَرِّبًا بها إلَيه، يُقال مِنه: أهدَيت الهدي إلى بَيت اللّه فَأنا أُهديه إهداء، كَما يُقال في الهديّة يُهديها الرّجُل إلى غَيره: أهدَيت إلى فُلان هَديّة فأنا أُهديها إهداءً وَيُقال لِلبَدَنةِ هَديّة، وَمِنه قَول زُهَير بن أبي سُلمَى يَذكُر رَجُلاً أُسِرَ يُشَبِهُه في حُرمَته بالبدَنةِ التي تُهدَى:

فَلَم أرَ مَعشَرًا أسَروا هَديًّا وَلَم أرَ جار بَيت يُستَباء (١)

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ وعزَّ: فَإن أُحصِرتُم فَأرَدتُم الإحلال مِن إحرامكُم، فَعَلَيكُم ما استَيسَرَ مِن الهدي، وَلا تَحِلّوا مِن إحرامكُم إذا أُحصِرتُم حَتَّى يَبلُغ الهدي الذي أوجَبتُه عَلَيكُم لإحلالِكُم مِن إحرامكُم الذي أُحصِرتُم فيه قَبل تَمامه وانقِضاء مَشاعِره وَمَناسِكه - مَحِلّه. وَذَلِكَ أنَّ حَلق الرّأس إحلال مِن الإحرام الذي كانَ المُحرِم قد أوجَبَه عَلَى نَفسه، فَنَهاهُ اللّه عن الإحلال مِن إحرامه بحِلاقِه، حَتَّى يَبلُغ الهدي الذي أباحَ اللّه له الإحلال - جَلّ ثَناؤُه - بإهدائِه مَحِلّه.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل العِلم في مَحِلّ الهَدْي الذي عَناهُ اللّه، الذي مَتَى بَلَغَه كانَ لِلمُحصَرِ الإحلال مِن إحرامه الذي أُحصِرَ فيه؛ فَقال بَعضهم: مَحِلّ هَدي المُحصَر الذي يَحِلّ به وَيَجوز له ببُلوغِه إيّاه حَلقُ رَأسه، إذا كانَ إحصاره مِن خَوف عَدوّ مَنَعَه ذَبحه إن كانَ مِمّا يُذبَح، أو نَحرَه إن كانَ مِمّا يُنحَر - في الحِلّ ذَبَحَ أو نَحَرَ أو في الحرَم، وَإن كانَ مِن غَير خَوف عَدوّ فلا يَحِلّ حَتَّى يَطوف بالبيتِ وَيَسعَى بَين الصَّفا والمروة. وَهَذا قَول مَن قال: الإحصار إحصار العدوّ دون غَيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: حدثني مالِك بن أنَس أنَّه بَلَغَه أنَّ رَسول اللّه ﷺ حَلَّ هوَ وَأصحابه بالحُدَيبيةِ، فَنَحَروا الهدي وَحَلَقوا رُءوسهم، وَحَلّوا مِن كُلّ شَيء قَبل أن يَطوفوا بالبيتِ، وَقَبل أن يَصِل إلَيه الهدي. ثُمَّ لَم نَعلَم أنَّ رَسول اللّه ﷺ أمَرَ أحَدًا مِن أصحابه وَلا مِمَّن كانَ مَعَه أن يَقضوا شَيئًا، وَلا أن يَعودوا لِشَيءٍ (٢).

٣٢٨٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني مالِك، عن نافِع: أنَّ عَبد اللّه بن عُمَر خَرَجَ إلى مَكّة مُعتَمِرًا في الفِتنة، فَقال: إن صُدِدت عن البيت صَنَعنا كَما صَنَعنا مَعَ رَسول اللّه ﷺ. فَأهَلَّ بعُمرةٍ مِن أجل أنَّ النّبيّ كانَ أهَلَّ بعُمرةٍ عام الحُدَيبية. ثُمَّ إنَّ

---

(١) [الوافر] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: هديًا: الرجل ذو الحرمة المستجير بالقوم. يستباء: أي تؤخذ امرأته وتنكح. المعنى: قال الشاعر البيت: في ذم بني عليم بن جناب، وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان قد أتاهم فأكرموه وأحسنوا جواره، بيد أنه كان مولعًا بالقمار فنهوه عنه، فأبى إلا المقامرة؛ فقمر مرة فردوا عليه، ثم قمر أخرى فردوا عليه، ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه، وأخذت منه امرأته في قماره.

(٢) [صحيح] لمالك بن أنس وقد تقدم.

عَبد اللَّه بن عُمَر نَظَرَ في أمره فَقال: ما أمرهما إلاَّ واحِد. قال: فالتَفَتَ إلى أصحابه فَقال: ما أمرهما إلاَّ واحِد، أُشهِدكُم أنّي قد أوجَبت الحجّ مَعَ العُمرة. قال: ثُمَّ طافَ طَوافًا واحِدًا، وَرَأى أنَّ ذَلِكَ مُجزٍ عنه وَأهدَى(١).

قال يونُس: قال ابن وَهب: قال مالِك: وَعَلَى هَذا الأمر عِندنا فيمَن أُحصِرَ بعَدوٍّ كَما أُحصِرَ نَبيّ اللَّهﷺ وَأصحابه. فَأمَّا مَن أُحصِرَ بغَيرِ عَدوّ فَإنَّه لا يَحِلّ دون البيت.

قال: وَسُئِلَ مالِك عَمَّن أُحصِرَ بعَدوٍّ وَحيلَ بَينه وَبَين البيت، فَقال: يَحِلّ مِن كُلّ شَيء، وَيَنحَر هَديه، وَيَحلِق رَأسه حَيثُ حُبِسَ، وَلَيسَ عليه قَضاء إلاَّ أن يَكون لَم يَحُجّ قَطُّ، فَعليه أن يَحُجّ حَجّة الإسلام.

٣٢٨٦- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني مالِك، قال: ثني يَحيَى بن سَعيد، عن سُلَيمان بن يَسار: أنَّ عَبد اللَّه بن عُمَر وَمَروان بن الحكَم وَعَبد اللَّه بن الزُّبَير أفتَوا ابن حُزابةَ المخزوميّ، وَصُرِعَ في الحجّ ببَعضِ الطَّريق، أن يَتَداوى بما لا بُدّ له وَيَفتَدي، ثُمَّ يَجعَلها عُمرة، وَيَحُجّ عامًا قابِلاً وَيُهدي(٢).

قال يونُس: قال ابن وَهب: قال مالِك: وَذَلِكَ الأمر عِندنا فيمَن أُحصِرَ بغَيرِ عَدوّ.

قال: وَقال مالِك: وَكُلّ مَن حُبِسَ عن الحجّ بَعد ما يُحرِم إمَّا بمَرَضٍ، أو خَطَأ من العدَد، أو خَفيَ عليه الهِلال، فَهوَ مُحصَر، عليه ما عَلَى المُحصَر - يَعني مِن المُقام عَلَى إحرامه - حَتَّى يَطوف ويَسعَى، ثُمَّ الحجّ مِن قابِل والهدي.

٣٢٨٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: سَمِعت يَحيَى بن سَعيد، يَقول: أخبَرَني أيّوب بن موسَى أنَّ داوُدَ بن أبي عاصِم أخبَرَه: أنَّه حَجّ مَرّة فاشتَكَى، فَرَجَعَ إلى الطَّائِف وَلَم يَطُف بَين الصَّفا والمروة، فَكَتَبَ إلى عَطاء بن أبي رَباح يَسأله عن ذَلِكَ، وَأنّ عَطاء كَتَبَ إلَيه: أن أهرِق دَمًا(٣).

وَعِلّة مَن قال بقَولِ مالِك في أنَّ مَحِلّ الهدي في الإحصار بالعدوّ نَحرُه حَيثُ حُبِسَ صاحِبه، ما:

٣٢٨٨- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيب وَمحمد بن عِمارة الأسَديّ، قالا: ثنا عُبَيد اللَّه بن موسَى، قال: أخبَرَنا موسَى بن عُبَيدة، قال: أخبَرَني أبو مُرّة مَولَى أُمّ هانِئ، عن ابن عُمَر، قال: لَمَّا كانَ الهدي دون الجِبال التي تَطلُع عَلَى وادي الثَّنيّة عَرَضَ له المُشرِكونَ فَرَدّوا وَجهه. قال: فَنَحَرَ النّبيّﷺ الهدي حَيثُ حَبَسوه، وَهيَ الحُدَيبية، وَحَلَقَ، وَتَأسَّى به أُناس فَحَلَقوا حين رَأوه حَلَقَ، وَتَرَبَّصَ آخَرونَ فَقالوا: لَعَلَّنا نَطوف بالبيتِ، فَقال رَسول اللَّهﷺ: «**رَحِمَ اللَّه**

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] لسليمان بن يسار.

(٣) [صحيح] داود بن أبي عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي الطائفي، وبقية رجاله تقدموا.

المُحَلِّقينَ». قيلَ: والمُقَصِّرينَ، قال: «**رَحِمَ اللَّه المُحَلِّقينَ**». قيلَ: والمُقَصِّرينَ، قال: «**والمُقَصِّرينَ**»(١).

٣٢٨٩- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد القطَّان، قال: ثنا عَبد اللَّه بن المُبارَك، قال: أخبَرَنا مَعمَر عن الزُّهريّ، عن عُروة، عن المِسوَر بن مَخرَمةَ وَمَروان بن الحكَم، قالا: لَمَّا كَتَبَ رَسول اللَّه ﷺ كتاب القضيّة بَينه وَبَين مُشركي قُرَيش، وَذَلِكَ بالحُدَيبيةِ عام الحُدَيبية، قال لِأصحابِه: «**قوموا فانحَروا واحلِقوا**». قال: فَواللَّه ما قامَ مِنهُم رَجُل حَتَّى قال ذَلِكَ ثَلاث مَرَّات، فَلَمَّا لَم يَقُم مِنهُم أحَد، قامَ فَدَخَلَ عَلَى أُمّ سَلَمة، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَها، فَقالت أُمّ سَلَمة: يا نَبيّ اللَّه اخرُج، ثُمَّ لا تُكَلِّم أحَدًا مِنهُم بكَلِمةٍ حَتَّى تَنحَر بَدَنَتَك وَتَدعو حَلّاقك فَتَحلِق، فَقامَ فَخَرَجَ فَلَم يُكَلِّم مِنهُم أحَدًا حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأوا ذَلِكَ قاموا فَنَحَروا، وَجَعَلَ بَعضهم يَحلِق بَعضًا حَتَّى كادَ بَعضهم يَقتُل بَعضًا غَمًّا(٢).

قالوا: فَنَحَرَ النَّبيّ ﷺ هَديه حين صَدَّه المُشرِكونَ عن البيت بالحُدَيبيةِ، وَحَلَّ هوَ وَأصحابه. قالوا: والحُدَيبية لَيسَت مِن الحرَم، قالوا، فَفي مِثل ذَلِكَ دَليل واضِح عَلَى أنَّ مَعنَى قَوله: ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ حَتَّى يَبلُغ بالذّبحِ أو النّحر مَحِلّ أكله، والانتِفاع به في مَحِلّ ذَبحه وَنَحره، كَما رويَ عن نَبيّ اللَّه عليه الصَّلاة والسَّلام في نَظيره إذ أُتيَ بلَحم أتَته بَريرة مِن صَدَقة كانَ تُصُدِّقَ بها عليها، فَقال: (قَرِّبوه فَقد بَلَغَ مَحِلّه) يَعني: فَقد بَلَغَ مَحِلّ طيبه وَحَلاله له بالهدِيّةِ إلَيه بَعد أن كانَت صَدَقة عَلَى بَريرة.

وَقال بَعضهم: مَحِلُّ هَدي المُحصَرِ الحَرَم لا مَحِلَّ له غَيرُه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٠- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، عن الأعمَش، عن عُمارة بن عُمَير، عن عَبد الرّحمَن بن يَزيد: أنَّ عميرَ بن سعيد النّخَعيّ أهَلَّ بعُمرةٍ، فَلَمَّا بَلَغَ ذات الشُّقوق لُدِغَ بها، فَخَرَجَ أصحابه إلى الطَّريق يَتَشَرَّفونَ النَّاس، فَإذا هُم بابنِ مَسعود، فَذَكَروا ذَلِكَ لَه، فَقال: لِيَبعَث بهَديٍ، واجعَلوا بَينكُم يَومَ أمارٍ، فَإذا ذَبَحَ الهدي فَلْيُحِلَّ، وَعليه قَضاء عُمرَته(٣).

٣٢٩١- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شَريك، عن سُلَيمان بن مَهران، عن عِمارة بن عُمَير وَإبراهيم، عن عَبد الرّحمَن بن يَزيد أنَّه قال: خَرَجنا مُهِلّينَ بعُمرةٍ فينا الأسوَد بن يَزيد، حَتَّى نَزَلنا ذات الشُّقوق، فَلُدِغَ صاحِبٌ لَنا، فَشَقَّ ذَلِكَ عليه مَشَقّة شَديدة، فَلَم نَدرِ كيف نَصنَع به، فَخَرَجَ بَعضنا إلى الطَّريق، فَإذا نَحنُ برَكبٍ فيهم عَبد اللَّه بن مَسعود،

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري في مواطن كثيرة منها [١٧٢٧]، ومسلم [١٣٠١] وغيرهما.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٣٤] وغيره.

(٣) [صحيح] عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي ثقة. وعمارة بن عمير التيمي الكوفي كذلك، وإسناد الأثر على شرط مسلم، ورجاله كلهم رجال الصحيحين.

فَقُلنا لَه: يا أبا عَبد الرّحمَن رَجُل مِنّا لُدِغَ، فَكيف نَصنَع به؟ قال: يَبعَث مَعَكُم بثَمَنِ هَدي، فَتَجعَلونَ بَينكُم وَبَينه يوم أمارٍ، فَإذا نُحِرَ الهدي فَلْيُحلَّ، وَعليه عُمرة في قابِل (١).

٣٢٩٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عن الأعمَش، عن عُمارة بن عُمَير، عن عَبد الرّحمَن بن يَزيد، قال: بَينا نَحنُ بذاتِ الشُّقوق فَلَبّى رَجُل مِنّا بعُمرةٍ فَلُدِغَ، فَمَرَّ عَلَينا عَبد اللّه فَسَألناه، فَقال: اجعَلوا بَينكُم وَبَينه يَوم أمارٍ، فَيَبعَث بثَمَنِ الهدي، فَإذا نُحِرَ حَلَّ وَعليه العُمرة (٢).

٣٢٩٣- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم، قال: سَمِعت إبراهيم النّخَعيّ يُحَدِّث عن عَبد الرّحمَن بن يَزيد، قال: أهَلَّ رَجُل مِنّا بعُمرةٍ، فَلُدِغَ، فَاطَّلَعَ رَكب فيهِم عَبد اللّه بن مَسعود، فَسَألوه، فَقال: أبعَثو بهَدي، واجعَلوا بَينكُم وَبَينه يوم أمارٍ، فَإذا كانَ ذَلِكَ اليوم فَلْيُحِلَّ. وَقال عُمارة بن عُمَير -وَكانَ حَسبك به- عن عَبد الرّحمَن بن يَزيد، عن عَبد اللّه: وَعليه العُمرة مِن قابِل (٣).

٣٢٩٤- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن عُمارة، عن عَبد الرّحمَن بن يَزيد، قال: خَرَجنا عُمّارًا، فَلَمّا كُنّا بذاتِ الشُّقوق لُدِغَ صاحِب لَنا، فاعتَرَضنا الطَّريقِ لنَسأل ما نَصنَع به، فَإذا عَبد اللّه بن مَسعود في رَكب، فَقُلنا لَه: لُدِغَ صاحِب لَنا، فَقال: اجعَلوا بَينكُم وَبَين صاحِبكُم يَومًا، وَليُرسِل بالهدي، فَإذا نُحِرَ الهدي فَليَحلِل، ثُمَّ عليه العُمرة (٤).

٣٢٩٥- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، عن الحجّاج، قال: حَدَّثَني عَبد الرّحمَن بن الأسوَد، عن أبيه، عن ابن مَسعود: أنَّ عميرَ بن سعيد النّخَعيّ أهَلَّ بعُمرةٍ، فَلَمّا بَلَغَ ذات الشُّقوق لُدِغَ بها، فَخَرَجَ أصحابه إلى الطَّريق يَتَشَرَّفونَ النّاس، فَإذا هُم بابنِ مَسعود، فَذَكَروا ذلك له، فقال: لِيَبْعث بهَدْى، وأجعلوا بينكم يوم أمارٍ، فَإذا ذُبِحَ الهدي فَليَحلَّ، وَعليه قَضاء عُمرَته (٥).

٣٢٩٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبّاس: قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ يَقول: مَن أحرَمَ بحَجٍّ أو عُمرة، ثُمَّ حُبِسَ عن البيت بمَرَضٍ يُجهِده أو عُذر يَحبِسه، فَعليه ذَبح ما استَيسَرَ مِن الهدي، شاة فَما فَوقها يُذبَح عنه. فَإن كانَت حَجّة الإسلام، فَعليه قَضاؤها، وَإن كانَت حَجّة بَعد حَجّة الفريضة أو عُمرة فلا قَضاء

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شريك.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، ولولا أنَّ محمد بن المثنى الحافظ لا يروي عن غندر في مسلم، لكان هذا الإسناد على شرط مسلم.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا إسناد ضعيف فيه الحجاج بن أرطأة، وهشيم مدلس ولم يصرح.

عليه. ثُمَّ قال: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ فإن كانَ أحرَمَ بالحجِّ فَمَحِلُّه يَوم النّحر، وَإن كانَ أحرَمَ بعُمرةٍ فَمَحِلّ هَديه إذا أتَى البيت (١).

٣٢٩٧- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فَهوَ الرّجُل مِن أصحاب محمد ﷺ كانَ يُحْبَسُ عن البيت فَيُهدي إلى البيت، وَيَمكُث عَلَى إحرامه حَتَّى يَبلُغ الهدي مَحِلّه، فَإذا بَلَغَ الهدي مَحِلّه حَلَقَ رَأسه، فَأتَمَّ اللَّه له حَجّه. والإحصار أيضًا: أن يُحال بَينه وَبَين الحجّ، فَعليه هَدي إن كانَ موسِرًا مِن الإبِل، وَإلاَّ فَمِن البقَر، وَإلاَّ فَمِن الغنَم. وَيَجعَل حَجّه عُمرة، وَيَبعَث بهَديِه إلى البيت، فَإذا نُحِرَ الهدي فَقد حَلَّ، وَعليه الحجّ مِن قابِل (٢).

٣٢٩٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، ثنا بشر بن السَّريّ، عن شُعبة، عن عمرو بن مُرّة، عن عَبد اللَّه بن سَلَمة، قال: سئل عَليّ عن قَول اللَّه عَزَّ وَجَلّ: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فَإذا أُحصِرَ الحاجّ بَعَثَ بالهديِ، فَإذا نُحِرَ عنه حَلَّ، وَلا يَحِلّ حَتَّى يُنحَر هَديه (٣).

٣٢٩٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، قال: سَمِعت عَطاء يَقول: مَن حُبِسَ في عُمرَته، فَبَعَثَ بِهَدْيَة فاعتُرِضَ لَها فَإنَّه يَتَصَدَّق بشَيءٍ أو يَصوم، وَمَن اعتُرِضَ لِهَدْيَتِه، وَهوَ حاجّ، فَإنَّ مَحِلّ الهدي والإحرام يَوم النّحر، وَلَيسَ عليه شَيء (٤).

٣٣٠٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء، مِثله (٥).

٣٣٠١- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ الرّجُل يُحرِم ثُمَّ يَخرُج فَيُحصَر، إمَّا بلَدغ وإما مَرَض فلا يُطيق السَّير، وَإمَّا تَنكَسِر راحِلَته، فَإنَّه يُقيم، ثُمَّ يَبعَث بهَديِ شاة فَما فَوقها. فَإن هوَ صَحَّ فَسارَ فَأدرَكَ فَلَيسَ عليه هَدي، وَإن فاتَه الحجّ فَإنَّها تَكون عُمرة، وَعليه مِن قابِل حَجّة. وَإن هوَ رَجَعَ لَم يَزَل مُحرِمًا حَتَّى يُنحَر عنه يَوم النّحر، فَإن هوَ بَلَغَه أنَّ صاحِبه لَم يَنحَر عنه عادَ مُحرِمًا وَبَعَثَ بهَديِ آخَر، فَواعَدَ صاحِبه يَوم يَنحَر عنه، فَنَحَرَ عنه بمَكّة وَيَحِلّ، وَعليه مِن قابِل حَجّة وَعُمرة. وَمِن النَّاس مَن يَقول عُمرَتانِ. وَإن كانَ أحرَمَ بعُمرةٍ ثُمَّ رَجَعَ وَبَعَثَ بهَديِه، فَعليه مِن قابِل عُمرَتانِ، وَأُناس يَقولونَ: لا بَل ثَلاث عُمَر نَحو مِمَّا صَنَعوا

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى مجهول الحال، وقد تقدم.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.
(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.
(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.
(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

في الحجّ حين صَنَعوا، عليه حَجّة وَعُمرَتانِ (١).

٣٣٠٢- حدّثنا عَبد الحميد بن بَيان القنّاد، قال: أخبَرَنا إسحاق الأزرَق، عن أبي بشر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد وَعَطاء، عن ابن عَبّاس، قال: إذا أُحصِرَ الرّجُل بَعَثَ بهَديِه إذا كانَ لا يَستَطيع أن يَصِل إلى البيت مِن العدوّ، فَإن وَجَدَ مَن يُبلِغُها عنه إلى مَكّة، فَإنّه يَبعَث بها مَكانه، وَيواعِد صاحِب الهدي. فَإذا أمِنَ فَعليه أن يَحُجّ وَيَعتَمِر. فَإن أصابَه مَرَض يَحبِسه وَلَيسَ مَعَه هَدي، فَإنّه يَحِلّ حَيثُ يُحبَس، وَإن كانَ مَعَه هَدي ولا يَحِلّ حَتّى يَبلُغ الهدي مَحِلّه إذا بَعَثَ به، وَلَيسَ عليه أن يَحُجّ قابِلاً وَلا يَعتَمِر إلاّ أن يَشاء (٢).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة -أنّ مَحِلّ الهدايا والبُدن الحرَم- أنّ اللّه جَلّ و عَزّ ذَكَرَ البُدن والهدايا فَقال: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ۝﴾ [الحج: ٣٢-٣٣] فَجَعَلَ مَحِلّها الحرَم، فلا مَحِلّ لِلهَديِ دونه.

قالوا: وَأمّا ما ادّعاه المُحتَجّونَ بنَحرِ النّبيّ ﷺ هَداياه بالحُدَيبيةِ حين صُدّ عن البيت؛ فَلَيسَ ذَلِكَ بالقولِ المُجتَمَع عليه؛ وَذَلِكَ أنّ الفضل بن سَهل حَدّثَني، قال: ثنا مُخَوّل بن إبراهيم، قال: ثنا إسرائيل، عن مَجزَأة بن زاهِر الأسلَميّ، عن أبيه، عن ناجية بن جُندُب الأسلَميّ، قال: أتَيت النّبيّ ﷺ حين صُدّ الهدي، فَقُلت: يا رَسول اللّه ابعَث مَعي بالهديِ فَلنَنحَره في الحرَم، قال: كيف تَصنَع به؟ قُلت: آخُذ به أودية فلا يَقدِرونَ عليه. فانطَلَقت به حَتّى نَحَرته بالحرَم (٣).

قالوا: فَقد بَيّنَ هَذا الخبَر أنّ النّبيّ ﷺ نَحَرَ هَداياه في الحرَم، فلا حُجّة لِمُحتَجّ بنَحرِه بالحُدَيبيةِ في غَير الحرَم.

وَقال آخَرونَ: مَعنَى هَذِه الآية وَتَأويلها عَلَى غَير هَذَينِ الوجهَينِ اللّذَينِ وَصَفنا مِن قَول الفريقَينِ اللّذَينِ ذَكَرنا اختِلافهم عَلَى ما ذَكَرنا. وَقالوا: إنّما مَعنَى ذَلِكَ: فَإن أُحصِرتُم أيّها المُؤمِنونَ عن حَجّكُم فَمُنِعتُم مِن المُضيّ لإحرامِه بعائِقِ مَرَض أو خَوف عَدوّ وَأداء اللاّزِم لَكُم في حَجّكُم حَتّى فاتَكُم الوُقوف بعَرَفة -فَإنّ عَلَيكُم ما استَيسَرَ مِن الهدي لِما فاتَكُم مِن حَجّكُم مَعَ قَضاء الحجّ الذي فاتَكُم.

فَقال أهل هَذِه المقالة: لَيسَ لِلمُحصَرِ في الحجّ بالمرَضِ والعِلَل غَيره الإحلال إلاّ بالطّوافِ بالبيتِ والسّعي بَينَ الصّفا والمروة إن فاتَه الحجّ. قالوا: فَأمّا إن أطاقَ شُهود المُشاهَد فَإنّه غَير مُحصَر. قالوا: وَأمّا العُمرة فلا إحصار فيها؛ لِأنّ وَقتها مَوجود أبَدًا. قالوا: والمُعتَمِر لا يَحِلّ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أبو بشر هو ورقاء بن عمر بن كليب الكوفي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف فيه مخول بن إبراهيم بن مخول بن راشد النهدي شيعي يبغض أبا بكر رضي الله عنه، ولكن تابعه عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي ثقة من رجال الصحيحين عند النسائي في الكبرى [٤١٢١].

إلاَّ بعَمَلٍ آخَر ما يَلزَمه في إحرامه. قالوا: وَلَم يَدخُل المُعتَمِر في هَذِه الآية، وَإنَّما عُنِي بها الحاجّ.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل هَذِه المقالة، فَقال بَعضهم: لا إحصار اليوم بعَدوٍّ كَما لا إحصار بمَرَضٍ يَجوز لِمَن نَالَه أن يَحِلّ مِن إحرامه قَبل الطَّواف بالبيتِ والسَّعي بَين الصَّفا والمروة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٣- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن لَيث، عن مُجاهِد، وطاوُسٍ، قالا: قال ابن عَبَّاس: لا إحصار اليوم (١).

٣٣٠٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال سَمِعت يَحيَى بن سَعيد يَقول: أخبَرَني عَبد الرّحمَن بن القاسِم أنَّ عائِشة قالت: لا أعلَم المُحرِم يَحِلّ بشَيءٍ دون البيت (٢).

٣٣٠٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس، قال: لا حَصر إلاَّ مَن حَبَسَه عَدوّ، فَيَحِلّ بعُمرةٍ، وَلَيسَ عليه حَجّ وَلا عُمرة (٣).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: حِصار العدوّ ثابِت اليوم وَبَعد اليوم، عَلَى نَحو ما ذَكَرنا مِن أقوالهم الثّلاثة التي حَكَينا عنهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ، وَقال: مَعنَى هذه الآية: فَإن أُحصِرتُم عن الحجّ حَتَّى فاتَكُم، فَعَلَيكُم ما استَيسَرَ مِن الهدي لِفَوتِه إيّاكُم:

٣٣٠٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: حدثني يونُس، عن ابن شِهاب، عن سالِم، قال: كانَ عَبد اللَّه بن عُمَر يُنكِر الاشتِراط في الحجّ، وَيَقول: أَلَيسَ حَسبكُم سُنّة رَسول اللَّه ﷺ! إن حُبِسَ أحَدكُم عن الحجّ طافَ بالبيتِ وبالصَّفا والمروة ثُمَّ حَلَّ مِن كُلّ شَيء حَتَّى يَحُجّ عامًا قابِلاً، وَيُهدي أو يَصوم إن لَم يَجِد هَديًا (٤).

٣٣٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: أخبرنا عُبَيد اللَّه بن عُمَر، عن نافِع، عن ابن عُمَر قال: المُحصَر لا يَحِلّ مِن شَيء حَتَّى يَبلُغ البيت وَيُقيم عَلَى إحرامه كَما هوَ، إلاَّ أن تُصيبه جِراحة أو جُرح، فَيَتَداوَى بما يُصلِحه وَيَفتَدي فَإذا وَصَلَ إلى البيت، فَإن

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وله إسناد آخر فيه عنعنة ابن جريج لا يقويه.

(٢) [صحيح] عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي عن عائشة مرسل. ولكنه جاء مسندًا صحيحًا كما عند البيهقي في الكبرى فقال: أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، وأبو بكر بن الحسن قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم، ومحمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن محمد عن عائشة، أنها قالت: (ما نعلم حرامًا يحله إلا الطواف بالبيت). اهـ.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [١٨١٠] وغيره.

كانَت عُمرة قَضاها، وَإن كانَت حَجّة فَسَخَها بعُمرةٍ، وَعليه الحجّ مِن قابِل والهدي، فَإن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيّام في الحجّ وَسَبعة إذا رَجَعَ (١).

٣٣٠٨- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، عن عُبَيد اللّه، قال: أخبَرَني نافِع: أنّ ابن عُمَر مَرَّ عَلَى ابن حُزابةَ وَهوَ بالسُّقيا، فَرَأى به كَسرًا فاستَفتاه، فَأمَرَه أن يَقِف كَما هوَ، ولا يَحِلّ مِن شَيء حَتّى يَأتي البيت إلاّ أن يُصيبه أذَى فَيَتَداوَى، وَعليه ما استَيسَرَ مِن الهدي. وَكانَ أهَلّ بالحجّ (٢).

٣٣٠٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: ثني عُقَيل، عن ابن شِهاب، قال: أخبَرَني سالِم بن عَبد اللّه أنّ عَبد اللّه بن عُمَر، قال: مَن أُحصِرَ بَعد أن يُهِلّ بحَجّ، فَحَبَسَه خَوف أو مَرَض أو ضل له ظَهرٌ يَحمِله أو شَيء مِن الأُمور كُلّها، فَإنّه يَتَعالَج لِحَبسِه ذَلِكَ بكُلّ شَيء لا بُدّ له مِنه، غَير أنّه لا يَحِلّ مِن النّساء والطّيب، وَيَفتَدي بالفِديةِ التي أمَرَ اللّه بها صيام أو صَدَقة أو نُسُك، فَإن فاتَه الحجّ وَهوَ بمَحبِسِه ذَلِكَ، أو فاتَه أن يَقِف بمَواقِف عَرَفة قَبل الفجر مِن لَيلة المُزدَلِفة، فَقد فاتَه الحجّ، وَصارَت حَجّته عُمرة؛ يَقدُم مَكّة وَيَطوف بالبيتِ وَبالصّفا والمروة، فَإن كانَ مَعَه هَدي نَحَرَه بمَكّة قَريبًا مِن المسجِد الحرام، ثُمّ حَلَقَ رَأسه، أو قَصَّرَ، ثُمّ حَلَّ مِن النّساء والطّيب وَغَير ذَلِكَ، ثُمّ عليه أن يَحُجّ قابِلاً وَيُهدي ما اسْتَيْسر مِن الهدي (٣).

٣٣١٠- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: حَدّثَني مالِك بن أنَس، عن ابن شِهاب، عن سالِم بن عَبد اللّه، عن عَبد اللّه بن عُمَر، أنّه قال: المُحصَر لا يَحِلّ حَتّى يَطوف بالبيتِ وَبَين الصّفا والمروة، وَإن اضطُرّ إلى شَيء مِن لُبس الثّياب التي لا بُدّ له مِنها أو الدّواء صَنَعَ ذَلِكَ وافتَدَى (٤).

فَهَذا ما رويَ عن ابن عُمَر في الإحصار بالمرَضِ وَما أشبَهَه، وَأمّا في الحصْر بالعدوّ فَإنّه كانَ يَقول فيه بنَحوِ القول الذي ذَكَرناه قَبل عن مالِك بن أنَس أنّه كانَ يَقوله.

٣٣١١- **حَدّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا عَبد اللّه بن نُمَير، قال: أخبَرَنا عُبَيد اللّه، عن نافِع: أنّ ابن عُمَر أرادَ الحجّ حين نَزَلَ الحجّاج بابنِ الزُّبَير فَكَلَّمَه ابناه سالِم وَعبدُ اللّهِ، فَقالا: لا يَضُرّك أن لا تَحُجّ العام، إنّا نَخاف أن يَكون بَين النّاس قِتال فَيُحال بَينك وَبَين البيت. قال: إن حيلَ بَيني وَبَين البيت فَعَلت كَما فَعَلنا مَعَ رَسول اللّه ﷺ حين حالَ كُفّار

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] لا أعلم له علة إلا كاتب الليث، وله شواهد تقدم بعضها.

(٤) [صحيح] أخرجه مالك [٨٠٩] ومن طريقه المصنف، ولفظه [الْمُحْصَرُ بِمَرَضٍ لاَ يَحِلُّ حَتَّى يَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَيَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَإِذَا اضْطُرَّ إِلَى لُبْسِ شَيْءٍ مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي لاَ بُدَّ لَهُ مِنْهَا أَوْ الدَّوَاءِ صَنَعَ ذَلِكَ وَافْتَدَى]. اهـ.

قُرَيش بَينه وَبَين البيت فَحَلَقَ وَرَجَعَ(١) .

وَأمَّا ما ذَكَرنا عنهُم في العُمرة مِن قَولهم : إنَّه لا إحصار فيها وَلا حَصر ، فَإنَّه :

٣٣١٢- حَدَّثَني به يَعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا هُشَيم ، عن أبي بشر ، عن يَزيد بن عَبد اللَّه بن الشِّخير أنَّه أهَلَّ بعُمرةٍ فَأُحصِرَ ، قال : فَكَتَبَ إلى ابن عَبَّاس وابن عُمَر ، فَكَتَبا إلَيه أن يَبعَث بالهديِ ، ثُمَّ يُقيم حَتَّى يَحِلَّ مِن عُمرَته . قال : فَأقامَ سِتَّة أشهُر أو سَبعة أشهُر(٢) .

٣٣١٣- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبَرَنا أيوب ، عن أبي العلاء بن الشِّخير ، قال : خَرَجت مُعتَمِرًا فَصُرِعَت عن بَعيري فَكُسِرَت رِجلي . فَأرسَلنا إلى ابن عَبَّاس وابن عُمَر من سألَهُما ، فَقالا : إنَّ العُمرة لَيسَ لَها وَقت كَوَقتِ الحجّ ، لا تَحِلّ حَتَّى تَطوف بالبيتِ ، قال : فَأقَمت بالدُّثَينَةِ أو قَريبًا مِنه سَبعة أشهُر أو ثَمانية أشهُر(٣) .

٣٣١٤- حَدَّثَني يونُس ، قال : أخبَرَنا ابن وَهب ، قال : حَدَّثَني مالِك ، عن أيّوب بن أبي تَميمة السَّختِيانيّ عن رَجُل مِن أهل البصرة كانَ قديمًا أنَّه قال : خَرَجت إلى مَكّة ، حَتَّى إذا كُنت ببَعضِ الطَّريق كُسِرَت فَخِذي ، فَأرسَلت إلى مَكّة ، وَبِها عَبد اللَّه بن عَبَّاس وَعَبد اللَّه بن عُمَر والنَّاس ، فَلَم يُرَخِّص لي أحَد منهم أن أحِلّ ، فَأقَمت عَلَى ذَلِكَ الماءِ سَبعةَ أشهُر حَتَّى أحلَلت بعُمرةٍ(٤) .

٣٣١٥- حَدَّثَني المُثَنَّى ، قال : ثنا سوَيد ، قال : أخبَرَنا ابن المُبارَك ، عن مَعمَر ، عن ابن شِهاب في رَجُل أصابَه كَسر وَهوَ مُعتَمِر ، قال : يَمكُث عَلَى إحرامه حَتَّى يَأتي البيت فيَطوف به وَبِالصَّفا والمروة ، وَيَحلِق أو يُقَصِّر ، وَلَيسَ عليه شَيء(٥) .

وَأولَى هَذِه الأقوال بالصَّوابِ في تَأويل هَذِه الآية قَول مَن قال : إنَّ اللَّه عَنَى بقَولِه : ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ كُلّ مُحصَر في كلّ إحرام بعُمرةٍ كانَ إحرام المُحصَر أو بحَجٍّ ، وَجَعَلَ مَحِلّ هَديه الموضِع الذي أُحصِرَ فيه ، وَجَعَلَ له الإحلال مِن إحرامه ببُلوغ هَديه مَحِلّه . وَتَأوَّلَ بالمحِلّ المنحَر أو المذبَح ، وَذَلِكَ حين حَلَّ نَحره أو ذَبْحُه في حَرَم كانَ أو في حِلّ ، وَألزَمه قَضاء ما حَلَّ مِنه مِن إحرامه قَبل إتمامه إذا وَجَدَ إلَيه سَبيلًا ، وَذَلِكَ لِتَواتُرِ الأخبار عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه صُدَّ عام الحُدَيبية عن البيت وَهوَ مُحرِم وَأصحابه بعُمرةٍ ، فَنَحَرَ هوَ وَأصحابه بأمرِه الهدي ، وَحَلّوا مِن إحرامهم قَبل وُصولهم إلى البيت ، ثُمَّ قَضَوا إحرامهم الذي حَلّوا مِنه في العام الذي بَعده ، وَلَم يَدَّعِ أحَد مِن أهل العِلم بالسِّيرِ وَلا غَيرهم أنَّ

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٦٤٠-١٦٩٣-١٧٠٨-١٨٠٦-١٨٠٨-١٨١٠-١٨١٢-١٨١٣-٤١٨٣-٤١٨٥] ، ومسلم [١٢٣٠] وغيرهما .

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده ، وهذا سند ضعيف فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح .

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٤) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا الرجل الذي من أهل البصرة هو أبو العلاء المتقدم قبله .

(٥) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال .

رَسول اللَّه ﷺ وَلا أحَدًا مِن أصحابه أقامَ عَلَى إحرامه انتِظارًا لِلوُصولِ إلى البيت والإحلال بالطَّوافِ به وَالسَّعي بَين الصَّفا والمروة، وَلا على وُصول هَديه إلى الحرَم. فَأولَى الأفعال أن يُقتَدَى به، فِعل رَسول اللَّه ﷺ، إذ لَم يَأتِ بحَظرِه خَبَر، وَلَم تَقُم بالمنع مِنه حُجّة. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ أهل العِلم مُختَلِفينَ فيما اخترنا مِن القول في ذَلِكَ، فَمِن مُتَأوِّل مَعنَى الآية تَأويلنا، وَمِن مُخالِف ذَلِكَ، ثُمَّ كانَ ثابِتًا بما قُلنا عن رَسول اللَّه ﷺ النّقل -كانَ الذي نُقِلَ عنه أولَى الأُمور بتَأويلِ الآية، إذ كانَت هَذِه الآية لا يَتَدافَع أهل العِلم أنَّها يَومئِذٍ نَزَلَت وَفي حُكم صَدّ المُشرِكينَ إيَّاه عن البيت أوحيَت.

وَقد رويَ بنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ خَبَر.

٣٣١٦- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: حدثني الحجّاج بن أبي عُثمان، قال: حَدَّثَني يَحيَى بن أبي كَثير، أنَّ عِكرِمة مَولَى ابن عَبَّاس حَدَّثَه، قال: حَدَّثَني الحجّاج بن عمرو الأنصاريّ أنَّه سَمِعَ رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**مَن كُسِرَ أو عَرِجَ فَقد حَلَّ وَعليه حَجّة أُخرَى**» قال: فَحَدَّثت ابن عَبَّاس وَأبا هُرَيرةَ بذَلِكَ، فَقالا: صَدَقَ (١).

٣٣١٧- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مَروان، قال: ثنا حَجّاج الصَّوّاف، وَحَدَّثَنا حُمَيد بن مَسعَدة، قال: ثنا سُفيان بن حَبيب، عن الحجّاج الصَّوّاف، عن يَحيَى بن أبي كَثير، عن عِكرِمة، عن الحجّاج بن عمرو، عن النّبيّ ﷺ نَحوه، وَعن ابن عَبَّاس وَأبي هُرَيرةَ (٢).

وَمَعنَى هَذا الخبَر في الأمر بقَضاءِ الحجّة التي حَلَّ مِنها النّبيّ ﷺ نَظير فِعل النّبيّ ﷺ وَأصحابه في قَضائِهِم عُمرَتهم التي حَلُّوا مِنها عام الحُدَيبية مِن القابِل في عام عُمرة القضيّة. وَيُقال لِمَن زَعَمَ أنَّ الذي حَصَرَه عَدوّ إذا حَلَّ مِن إحرامه التّطَوُّع فلا قَضاء عليه، وَأنَّ المُحصَر بالعِلَل عليه القضاء: ما العِلّة التي أوجَبَت عَلَى أحَدهما القضاء وَأسقَطَت عن الآخَر، وَكِلاهُما

(١) [**صحيح**] أخرجه أحمد [٣/ ٤٥٠(١٥٨٢٢ و١٥٨٢٣)] قال: حدَّثنا يَحيى بن سَعِيد (ح) وإِسْمَاعِيل. و(الدارِمِي) [١٨٩٤] قال: حدَّثنا أبو عاصم. و(أبو داود) [١٨٦٢] قال: حدَّثنا مُسَدَّد، قال: حدَّثنا يَحيى. و(ابن ماجه) [٣٠٧٧] قال: حدَّثنا أبو بَكْر بن أَبي شَيْبَة، قال: حدَّثنا يَحيى بن سَعِيد، وابن عُلَيَّة. و(التِّرْمِذِيّ) [٩٤٠] قال: حدَّثنا إِسْحَاق بن مَنْصُور، قال: أخبرنا رَوْح بن عُبَادَة (ح) وحدَّثنا إِسْحَاق بن مَنْصُور، قال: أخبرنا مُحَمَّد بن عَبْد اللهِ الأَنْصَارِي. و(النَّسائي) [٥/ ١٩٨]، وفي (الكبرى) [٣٨٢٩] قال: أخبرنا حُمَيْد بن مَسْعَدَة البَصْرِي، قال: حدَّثنا سُفْيان، وهو ابن حَبِيب. وفي [٥/ ١٩٨]، وفي (الكبرى) [٣٨٣٠] قال: أخبرنا شُعَيْب بن يُوسُف، ومُحَمَّد بن المُثَنَّى، قالا: حدَّثنا يَحيى بن سَعِيد. ستتهم (يَحيى، وإِسْمَاعِيل بن إبراهيم ابن عُلَيَّة، وأبو عاصم، ورَوْح، ومُحَمَّد، وسُفْيان) عن حَجَّاج بن أَبِي عُثْمَان الصَّوَّاف، قال: حدَّثني يَحيى بن أَبِي كَثِير، عن عِكْرِمَة، فذكره. رواية الدَّارِمِي ليس فيها قول ابن عَبَّاس وأَبِي هُرَيْرَة. وقال الدَّارِمِي: رواه مُعَاوِيَة بن سَلاَّم، ومَعْمَر، عن يَحيى بن أَبِي كَثِير، عن عِكْرِمَة، عن عَبْد اللهِ بن رافع، عن الحَجَّاج بن عَمْرو، عن النَّبِيِّ ﷺ. وقال أبو عِيسَى التِّرْمِذِي: هكذا رواه غير واحدٍ، عن الحَجَّاج الصَّوَّاف، نَحْوَ هذا الحديث. وروى مَعْمَر، ومُعَاوِيَة بن سَلاَّم، هذا الحديث، عن يَحيى بن أَبِي كَثِير، عن عِكْرِمَة، عن عَبْد اللهِ بن رافع، عن الحَجَّاج بن عَمْرو، عن النَّبِيِّ ﷺ هذا الحديث. وحَجَّاج الصَّوَّاف لم يذكر في حديثه عَبْد اللهِ بن رافع، وحَجَّاج ثِقَةٌ حافظٌ عند أهل الحديثِ.

(٢) [**صحيح**] تقدم قبله.

قد حَلَّ مِن إحرام كانَ عليه إتمامه لَولا العِلّة العائِقة؟

فإن قال: لِأنّ الآية إنّما نَزَلَت في الذي حَصَرَه العدوّ، فلا يَجوز لَنا نَقل حُكمها إلى غَير ما نَزَلَت فيه.

قيلَ لَه: قد دافعك عن ذَلِكَ جَماعة مِن أهل العِلم، غَير أنّا نُسَلِّم لَك ما قُلت في ذَلِكَ، فَهَلاَّ كانَ حُكم المنع بالمرَضِ والإحصار به حُكم المنع بالعدوّ إذ هُما مُتَّفِقانِ في المنع مِن الوُصول إلى البيت وَإتمام عَمَل إحرامهما، وَإن اختَلَفَت أسباب مَنعهما، فَكانَ أحَدهما مَمنوعًا بعِلّةٍ في بَدَنه، والآخَر بمَنع مانِع؟ ثُمَّ يُسأل عن الفرق بَين ذَلِكَ مِن أصل أو قياس، فَلَن يَقول في أحَدهما قولاً إلاَّ أُلزِم في الآخَر مِثله.

وَأمّا الذينَ قالوا: لا إحصار في العُمرة، فَإنَّه يُقال لَهُم: قد عَلِمتُم أنَّ النّبيّ ﷺ إنّما صُدَّ عن البيت، وَهوَ مُحرِم بالعُمرةِ، فَحَلَّ مِن إحرامه، فَما بُرهانكُم عَلَى ألا إحصار فيها؟ أوَ رَأيتُم إن قال قائِل: لا إحصار في حَجّ، وَإنّما فيه فَوت، وَعَلَى الفائِت الحجّ المُقام عَلَى إحرامه حَتَّى يَطوف بالبيتِ، وَيَسعَى بَين الصَّفا والمروة؛ لِأنّه لَم يَصِحّ عن النّبيّ ﷺ أنَّه سَنّ في الإحصار في الحجّ سُنّة -فَقد قال ذَلِكَ جَماعة مِن أئِمّة الدّين- فَأمّا العُمرة فَإنَّ النّبيّ ﷺ قد سَنّ فيها ما سَنّ، وَأنزَلَ اللّه في حُكمها ما بَيَّنَ مِن الإحلال والقضاء الذي فَعَلَهُ رسول الله ﷺ، فَفيها الإحصار دون الحجّ هَل بَينها وَبَينه فَرق؟ ثُمَّ يُعكَسُ عليه القول في ذَلِكَ، فَلَن يَقول في أحَدهما شَيئًا إلاَّ أُلزِم في الآخَر مِثله.

القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾

يَعني جَلّ ثَناؤُه بذَلِكَ: فَإن أُحصِرتُم فَما استَيسَرَ مِن الهدي، وَلا تَحلِقوا رُءوسكُم حَتَّى يَبلُغ الهدي مَحِلّه؛ إلاَّ أن يُضطَرّ إلى حَلقه مِنكُم مُضطَرّ، إمّا لِمَرَضٍ، وَإمّا لِأذًى برَأسِه، مِن هَوامّ أو غَيرها، فَيَحلِق هُنالِكَ لِلضَّرورةِ النّازِلة به، وَإن لَم يَبلُغ الهدي مَحِلّه، فَيَلزَمه بحِلاقه رَأسه وَهوَ كَذَلِكَ، فِدية مِن صيام، أو صَدَقة، أو نُسُك.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: ما ﴿أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾؟ قال: القمل وَغَيره، الصَّداع، وَما كانَ في رَأسه (١).

وَقال آخَرونَ: لا يَحلِق إن أرادَ أن يَفتَدي بالنُّسُكِ أو الإطعام إلاَّ بَعد التّكفير، وَإن أرادَ أن يَفتَدي بالصَّومِ حَلَقَ ثُمَّ صامَ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٩- **حدّثت** عن عُبَيد اللّه بن مُعاذ، عن أبيه، عن أشعَث، عن الحسَن، قال: إذا كانَ بالمُحرِم أذًى مِن رَأسه فإنّه يَحلِق حين يَبعَث بالشّاةِ، أو يُطعِم المساكين، وَإن كانَ صَوم حَلَقَ ثُمّ صامَ بَعدَ ذَلِكَ[١].

٣٣٢٠- **حدّثني** عُبَيد بن إسماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا عَبد اللّه بن نُمَير، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة، قال: إذا أهَلّ الرّجُل بالحجّ فَأُحصِرَ بَعَثَ بما استَيسَرَ مِن الهدي؛ شاة، فَإن عَجّلَ قَبل أن يَبلُغ الهدي مَحِلّه، فَحَلَقَ رَأسه، أو مَسّ طيبًا أو تَداوَى، كانَ عليه فِدية مِن صيام، أو صَدَقة، أو نُسُك. قال إبراهيم: فَذَكَرت ذَلِكَ لِسَعيدِ بن جُبَير، فَقال: كَذَلِكَ قال ابن عَبّاس[٢].

٣٣٢١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ قال: مَن أُحصِرَ بمَرَضٍ أو كَسر فَليُرسِل بما استَيسَرَ مِن الهدي، وَلا يَحلِق رَأسه، وَلا يَحِلّ حَتّى يَوم النّحر. فَمَن كانَ مَريضًا، أو اكتَحَلَ، أو ادّهَنَ، أو تَداوَى، أو كانَ به أذًى مِن رَأسه، فَحَلَقَ، فَفِدية مِن صيام، أو صَدَقة، أو نُسُك[٣].

٣٣٢٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثله[٤].

٣٣٢٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾: هَذا إذا كانَ قد بَعَثَ بهَديه، ثُمّ احتاجَ إلى حَلق رَأسه مِن مَرَض، وَإلى طيب، وَإلى ثَوب يَلبَسه؛ قَميص أو غَير ذَلِكَ، فَعليه الفِدية[٥].

٣٣٢٤- **وحدّثني** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو صالِح كاتِب اللّيث، قال: حَدّثَني اللّيث، عن عُقَيل، عن ابن شِهاب قال: مَن أُحصِرَ عن الحجّ فَأصابَه في حَبسه ذَلِكَ مَرَض أو أذًى برأسه،

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] عبيد بن إسماعيل القرشي الهباري أبو محمد الكوفي، ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَحَلَقَ رَأسه في مَحبِسه ذَلِكَ، فَعليه فِدية مِن صيام، أو صَدَقة، أو نُسُك[١].

٣٣٢٥- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: حدثنا عُقَيل، عن ابن شِهاب، قال: أخبَرَني سالِم بن عَبد اللّه، أنَّ عَبد اللّه بن عُمَر قال: مَن أُحصِرَ بَعد أن يُهِلّ بالحج، فَحَبَسَه مَرَض أو خَوف، فَإنَّه يَتَعالَج في حَبسه ذَلِكَ بكُلِّ شَيء لا بُدّ له مِنه، غَير أنَّه لا يَحِلّ له النِّساء والطِّيب، وَيَفتَدي بالفِديةِ التي أمَرَ اللّه بها؛ صيام، أو صَدَقة، أو نُسُك[٢].

٣٣٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا بشر بن السَّريّ، عن شُعبة، عن عمرو بن مُرّة، عن عَبد اللّه بن سَلِمة، قال: سُئِلَ عَليّ عن قَول اللّه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قال: هَذا قَبل أن يُنحَر الهدي، إن أصابَه شَيء فَعليه الكفّارة[٣].

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: فَمَن كانَ مِنكُم مَريضًا أو به أذَى مِن رَأسه، فَعليه فِدية مِن صيام أو صَدَقة أو نُسُك قَبل الحِلاق إذا أرادَ حِلاقه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾: فَمَن اشتَدَّ مَرَضه أو آذاه رَأسه وَهوَ مُحرِم، فَعليه صيام أو إطعام أو نُسُك، وَلا يَحلِق رَأسه حَتّى يُقدِّم فِديَته قَبل ذَلِكَ[٤].

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة ما:

٣٣٢٨- **حَدَّثَنا** به المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن يَعقوب، قال: سَألت عَطاء، عن قَوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ فَقال: إنَّ كَعب بن عُجرة مَرَّ بالنَّبيِّ ﷺ وَبِرَأسِه مِن الصِّئبان والقمل كَثير، فَقال له النَّبيّ عليه الصَّلاة والسَّلام: «**هَل عِندك شاة**»؟ فَقال كَعب: ما أجِدها. فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**إن شِئت فَأطعِم سِتّة مَساكين، وَإن شِئت فَصُم ثَلاثة أيّام، ثُمَّ احلِق رَأسك**»[٥].

فَأمّا المرَض الذي أُبيحَ له مَعَه العِلاج بالطِّيبِ وَحَلق الرّأس، فَكُلّ مَرَض كانَ صَلاحه بحَلقِه كالبِرسامِ الذي يَكون مِن صَلاح صاحِبه حَلق رَأسه، وَما أشبَه ذَلِكَ، والجِراحات التي تَكون بجَسَدِ الإنسان التي يَحتاج مَعَها إلى العِلاج بالدّواءِ الذي فيه الطِّيب وَنَحو ذَلِكَ مِن القُروح

---

(١) [صحيح] لا أعلم له علة غير كاتب الليث، وقد تقدم له شاهد.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.
(٥) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

والعِلَل العارِضة لِلأبدانِ.

وَأمَّا الأذَى الذي يَكون -إذا كانَ برَأسِ الإنسان خاصّة- له حَلقه، فَنَحو الصُّداع والشَّقيقة، وَما أشبَه ذَلِكَ، وَأن يَكثُر صِئبان الرّأس، وَكُلّ ما كانَ لِلرَّأسِ مُؤذيًا مِمَّا في حَلقه صَلاحه وَدَفع المضَرّة الحالَّة به، فَيَكون ذَلِكَ له بعُموم قَول اللَّه ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ وَقد تَظاهَرَت الأخبار عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عليه بسَبَبِ كَعب بن عُجرة، إذ شَكا كَثرة أذَى برَأسِه مِن صِئبانه، وَذَلِكَ عام الحُدَيبية.

ذِكر الأخبار التي ذكرت في ذَلِكَ:

٣٣٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد الملِك بن أبي الشَّوارِب وَحَميد بن مَسعَدة قالا: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا داوُد، عن الشَّعبيّ، عن كَعب بن عُجرة، قال: مَرَّ بي النبي ﷺ بالحُدَيبيةِ وَلي وَفْرةٌ فيها هَوامُّ ما بَين أصل كُلّ شَعرة إلى فَرعها قَمل وَصِئبان، فَقال: (إنَّ هَذا لَأذَى)، قُلت: أجَل يا رَسول اللَّه شَديد، قال: «**أمَعَك دَم؟**» قُلت: لا. قال: «**فَإن شِئت فَصُم ثَلاثة أيّام، وَإن شِئت فَتَصَدَّق بثَلاثةِ آصُعٍ مِن تَمر عَلَى سِتّة مَساكين، عَلَى كُلّ مِسكين نِصف صاع**»(١).

٣٣٣٠- **حَدَّثَني** إسحاق بن شاهين الواسِطيّ، قال: ثنا خالِد بن عبد الله الطَّحّان، عن داوُد، عن عامِر، عن كَعب بن عُجرة، عن النّبيّ ﷺ بنَحوِهِ(٢).

٣٣٣١- **حَدَّثَنا** محمد بن عُبَيد المُحارِبيّ، قال: ثنا أسَد بن عمرو، عن أشعَث، عن عامِر، عن عَبد اللَّه بن مَعقِل عن كَعب بن عُجرة، قال: خَرَجت مَعَ النّبيّ ﷺ زَمَن الحُدَيبية وَلي وَفْرة مِن شَعر، قد قَمِلَتْ وَأكَلَني الصِّئبان، فَرَآني رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «**احلِقْ**» فَفَعَلت، فَقال: «**هَل لَك هَدي؟**». فَقُلت: ما أجِد. فَقال: «**إنَّه ما استَيسَرَ مِن الهدي**»، فَقُلت: ما أجِد. فَقال: «**صُم ثَلاثة أيّام، أو أطعِم سِتّة مَساكين كُلّ مِسكين نِصف صاع**». قال: فَفيَّ نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ إلى آخِر الآية(٣).

وَهَذا الخبَر يُنبِئ عن أنَّ الصَّحيح مِن القول أنَّ الفِدية إنَّما تَجِب عَلَى الحالِق بَعد الحلق، وَفَساد قَول مَن قال: يَفتَدي ثُمَّ يَحلِق. لِأنّ كَعبًا يُخبِر أنَّ النّبيّ ﷺ أمَرَه بالفِديةِ بَعد ما أمَرَه بالحلقِ فَحَلَقَ.

٣٣٣٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، ثنا سُفيان، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن الأصبِهانيّ، عن عَبد اللَّه بن مَعقِل، عن كَعب بن عُجرة أنَّه قال: أمَرَني رَسول اللَّه ﷺ بصيامِ

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٨٥٤] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف حسن من أجل إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر بن أبي عمران، صدوق.

(٣) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أشعث بن سوار الكندي.

ثَلاثة أيَّام، أو فَرَقٍ مِن طَعام بَين سِتّة مَساكين(١) .

٣٣٣٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى قال: ثنا محمد بن جَعفَر قال: ثنا شُعبة عن عَبد الرّحمَن بن الأصبَهانيّ عن عَبد اللّه بن مَعقِل قال: قَعَدَت إلى كَعبٍ وَهوَ في المسجِدِ فَسَألته عن هَذِه الآيةِ: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ فَقال كَعب: نَزَلَت فيّ، كانَ بي أذًى مِن رَأسي فَحُمِلت إلى رَسولِ اللّهِ ﷺ والقملُ يَتَناثَرُ عَلَى وَجهي فَقال: «**ما كُنتُ أُرَى أنَّ الجَهدَ بَلَغَ مِنك ما أرَى أتَجِدُ شاة؟**» فَقُلت: لا فَنَزَلَت هَذِه الآيةُ: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قال: فَنَزَلَت فيّ خاصّة وَهيَ لَكُم عامّة(٢) .

٣٣٣٤- **حَدَّثَني** تَميم بن المنتصر قال: أخبَرنا إسحاق الأزرَق عن شَريك عن عَبد الرّحمَن بن الأصبَهانيّ قال: سَمِعت عَبد اللّه بن مَعقِل المُزَنيّ يَقولُ: سَمِعت كَعب بن عُجرةَ يَقولُ: حَجَجت مَعَ نبي الله عليه السلام فَقَمِلَ رَأسي وَلِحيَتي وَشارِبي وَحاجِبَي فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ فَأرسَلَ إلَيَّ فَقال: «**ما كُنت أُرَى أن هَذا أصابَك**» ثُمَّ قال: «**ادعوا لي حَلّاقًا**». فَدَعَوه فَحَلَقَني، ثُمَّ قال: «**أعِندَك شَيء تَنسُكُه عنك؟**» قال: قُلت لا. قال: «**فَصُم ثَلاثة أيّام أو أطعِم سِتّةَ مَساكينَ كُلّ مِسكين نِصف صاع مِن طَعام**». قال كَعب: فَنَزَلَت هَذِه الآيةُ فيّ خاصّة: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ ثُمَّ كانَت لِلنّاسِ عامّة(٣) .

٣٣٣٥- **حَدَّثَني** نَصر بن عَليّ الجَهضَميّ قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع قال: حَدَّثَني أيّوبُ عن مُجاهِد عن عَبد الرَّحمَن بن أبي لَيلَى عن كَعب بن عُجرة قال: مَرَّ بي النبي ﷺ وَأنا أوقِدُ تَحتَ قِدر والقمل يَتَناثَرُ عَلَى وَجهي فَقال: «**أيُؤذيك هَوامّ رَأسك؟**» قال: قُلت نَعَم قال: «**احلِقه وَصُم ثَلاثة أيّام أو أطعِم سِتّة مَساكينَ أو اذبَح شاة**»(٤) .

٣٣٣٦- **حَدَّثَنا** يَعقوب بن إبراهيم قال: ثنا ابن عُلَيّةَ قال: ثنا أيّوب بإسنادِه عن النّبيِّ ﷺ مِثله إلاّ أنّه قال: والقمل يَتَناثَرُ عَلَيَّ -أو قال: عَلَى حاجِبي- وَقال أيضًا: «**أو انسَك نَسيكة**». قال أيّوب: لا أدري بأيَّتِهِنّ بَدَأ(٥) .

٣٣٣٧- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدةَ قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع قال: ثنا عَبد اللّه بن عَون عن مُجاهِد عن عَبد الرّحمَن بن أبي لَيلَى عن كَعب قال: فيَّ أُنزِلَت هَذِه الآيةُ قال: فَقال لي: «**أدنُه**» فَدَنَوت، فقال لي: (ادنُ)، فدنوتُ فَقال: «**أيُؤذيكَ هَوامُّك؟**» قال: أظُنُّه قال: نَعَم. قال: فَأمَرَني بصيامٍ أو صَدَقةٍ، أو نُسُكٍ ما تَيَسَّرَ(٦) .

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، ورجال المصنف ثقات.
(٣) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شريك.
(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي، صدوق.

٣٣٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار قال: ثنا محمد بن بَكر قال: ثنا سَعيد عن قتادة عن صالِح أبي الخليلِ عن مُجاهِد عن كَعب بن عُجرة: أنَّ النَّبيَّ ﷺ أتى عليه زَمَن الحُدَيبية وَهوَ يوقِدُ تَحتَ قِدرٍ له وَهَوامّ رَأسِه تَتَناثَرُ عَلَى وَجهِه فَقال: «**أيُؤذيك هَوامّك؟**» قال: نَعَم. قال: «**احلِق رَأسَك وَعَلَيك فِديةٌ مِن صيامٍ أو صَدَقةٍ أو نُسُك تَذبَحُ ذَبيحة أو تَصومُ ثَلاثة أيّام أو تُطعِمُ سِتّة مَساكينَ**»(١).

٣٣٣٩- **حَدَّثَنا** بشر بن معاذ قال: ثنا يَزيدُ بن زريع قال: ثنا سَعيد عن قتادة عن أبي الخليلِ عن عَبد الرّحمَن بن أبي لَيلَى قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نبي اللهَ ﷺ أتى عَلَى كَعب بن عُجرة زَمَن الحُدَيبية. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوَهُ(٢).

٣٣٤٠- **حَدَّثَني** موسَى بن عَبد الرّحمَن المسروقيّ قال: حَدَّثَنا زَيد بن الحُباب قال: وَأخبَرَني سَيف عن مُجاهِد عن عَبد الرّحمَن بن أبي لَيلَى عن كَعب بن عُجرة قال: مَرَّ بي رَسولُ اللَّهِ ﷺ وَأنا بالحُدَيبيةِ وَرَأسي يَتَهافَتُ قَملاً فَقال: «**أيُؤذيك هَوامّك؟**» قال فقُلت: نَعَم. قال: «**فاحلِق**». قال: فَفيّ نَزَلَت هَذِه الآيةُ: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾(٣).

حَدَّثَنا أبو كُرَيب قال: ثنا يَحيَى بن آدَمَ قال: ثنا ابن عُيَينةَ عن ابن أبي نَجيح وَأيّوب السَّختيانيّ عن مُجاهِد عن عَبد الرّحمَن بن أبي لَيلَى عن كَعب بن عُجرة قال: مَرَّ بي رَسول اللَّهِ ﷺ يَومَ الحُدَيبيةَ وَأنا أوقِدُ تَحتَ قِدر والقملُ يَتَهافَتُ عَلَيَّ فَقال: «**أيُؤذيك هوامك؟**» قال: قُلت: نَعِمَ قال: «**فاحلِق وانسُك نَسيكة أو صُم ثَلاثة أيّام أو أطعِم فَرَقًا بَينَ سِتّةِ مَساكينَ**». قال قال: أيّوب: انسُك نَسيكة، وَقال ابن أبي نَجيح: اذبَح شاةً. قال سُفيان: والفَرَقُ ثَلاثة آصُع(٤).

٣٣٤١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم قال: حَدَّثَنا عيسَى عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد قال: حَدَّثَني عَبد الرّحمَن بن أبي لَيلَى عن كَعب بن عُجرة: أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ رَآه وَقَملُه يَسقُطُ عَلَى وَجهِه فَقال: «**أيُؤذيك هَوامُّك؟**» قال: نَعَم. فَأمَرَه أن يَحلِقَ وَهوَ بالحُدَيبيةَ، ولَم يَتَبَيَّن لَهُم أنَّهُم يُحِلّونَ بها وَهُم عَلَى طَمَع أن يَدخُلوا مَكّةَ، فَأنزَلَ اللَّه تبارك وتعالى الفِدية فَأمَرَه رَسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُطعِمَ فَرقًا بَينَ سِتّةِ مَساكينَ أو يَهديَ شاة أو يَصومَ ثَلاثة أيّام(٥).

٣٣٤٢- **حَدَّثَني** يَعقوبُ بن إبراهيم قال: ثنا هُشَيم عن أبي بشر عن مُجاهِد عن عَبد الرّحمَن بن أبي لَيلَى عن كَعب بن عُجرة قال: كُنّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ بالحُدَيبيةَ وَنَحنُ مُحرِمونَ وَقد حَصَرَنا المُشرِكونَ. قال: وَكانَت لي وَفرةٌ فَجَعَلَت الهوامّ تَسّاقَط عَلَى وَجهي. فَمَرَّ بيَ

---

(١) [**صحيح**] على شرط مسلم لولا أن مجاهدًا لم يدرك كعب كما في جامع التحصيل [٧٣٦]، ولكنه تقدم متصلاً مسندًا وسيأتي بعده بواحد.

(٢) [**صحيح**] تقدم قبله وسيأتي بعده، وهذا مرسل.

(٣) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

النَّبيُّ ﷺ فَقال: «**أيُؤذيك هَوامّ رَأسِك؟**» قال: قَلت نَعَم. قال: وَنَزَلَت هَذِه الآيةُ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (١).

٣٣٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد قال: ثنا جَرير عن مُغيرةَ عن مُجاهِد عن كَعب بن عُجرة قال: لفيَّ نَزَلَت وَإيَّايَ عُنِيَ بها: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قال: قال النَّبيُّ ﷺ وَهوَ بالحُدَيبيةَ وَهوَ عِندَ الشَّجَرةِ وَأنا مُحرِم: «**أيُؤذيك هَوامّك؟**» قُلت: نَعَم -أو كَلِمةٌ لا أحفَظُها عَنَى بها ذاكَ- فَأنزَلَ اللَّه جَلَّ ثناؤه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ والنُّسُك: شاة (٢).

٣٣٤٤- **حَدَّثَني** يَعقوبُ بن إبراهيم قال: ثنا هُشَيم عن مُغيرةَ عن مُجاهِد قال: قال كَعب بن عُجرةَ: والذي نَفسي بيَدِه لَفيَّ نَزَلَت هَذِه الآيةُ وَإيَّايَ عُنِيَ بها. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوَه قال: وَأمَرَه أن يَحلِقَ رَأسَهُ (٣).

٣٣٤٥- **حَدَّثَني** يونُس بن عَبد الأعلَى قال: أخبَرَنا ابنُ وَهب قال: أخبَرَني مالِك بن أنَس عن عَبد الكريم بن مالِك الجَزَريّ عن مُجاهِد عن عَبد الرّحمَن بن أبي لَيلَى عن كَعب بن عُجرة: أنَّه كانَ مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَآذاه القمل في رَأسِه فَأمَرَه رَسولُ اللَّه ﷺ أن يَحلِقَ رَأسَه وَقال: «**صُم ثَلاثة أيَّام أو أطعِم سِتّة مَساكينَ؛ مُدَّينِ مُدَّينِ لِكُلِّ إنسان أو انسُك بشاةٍ أيَّ ذَلِكَ فَعَلت أجزَأ عنك**» (٤).

٣٣٤٦- **حَدَّثَني** يونُسُ قال: أخبَرَنا ابن وَهب أنَّ مالِك بن أنَس حَدَّثَه عن حُمَيد بن قَيس عن مُجاهِد عن كَعب بن عُجرة أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قال لَه: «**لَعَلَّه آذاك هَوامُّك؟**» يَعني القمل قال: فَقُلت: نَعَم يا رَسول اللَّه. فَقال رَسول اللَّه: «**احلِق رَأسَك، وَصُم ثَلاثة أيَّام أو أطعِم سِتّة مَساكينَ أو انسُك بشاة**» (٥).

٣٣٤٧- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابن وَهب أنَّ مالِك بن أنَس حَدَّثَه عن عَطاء بن عَبد اللَّه الخُراسانيّ أنَّه قال: أخبَرَني شَيخ بسوق البُرَم بالكوفةِ عن كَعب بن عُجرةَ أنَّه قال: جاءَني رَسولُ اللَّهِ ﷺ وَأنا أنفُخُ تَحتَ قِدرٍ لِأصحابي وقد امتَلأَ رَأسي وَلِحيَتي قَملاً فَأخَذَ بجَبهَتي ثُمَّ قال: «**احلِق هَذا وَصُم ثَلاثة أيَّام أو أطعِم سِتّة مَساكينَ**» وَقد كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ عَلِمَ أنَّه لَيسَ عِندي ما أنسُك بهِ (٦).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف للانقطاع بين مجاهد وكعب، ولكنه ذكر الواسطة كما تقدم. وهشيم مدلس ولم يصرح ولكنه توبع.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٣٤٨- **حَدَّثَني** يونُسُ قال: أخبَرنا ابن نافِع قال: أخبَرنا أُسامة بن زَيد عن محمد بن كَعب القُرَظيّ عن كَعب بن عُجرة قال كَعب: أمَرَني النبيُّ ﷺ حينَ آذانيَ القمل أن أحلِقَ رَأسي ثُمَّ أصومَ ثَلاثة أيَّام أو أُطعِمَ سِتَّةَ مَساكينَ؛ وَقد عَلِمَ أنَّه لَيسَ عِندي ما أنسُك منه (١).

٣٣٤٩- **حَدَّثَنا** إبراهيم بن سَعيد الجوهَريّ قال: ثنا رَوح عن أُسامة بن زَيدُ عن محمد بن كَعب قال: سَمِعت كَعب بن عُجرةَ يَقولُ: أمَرَني -يَعني: رَسولَ اللَّهِ ﷺ- أن أحلِقَ وَأفتَديَ بشاةٍ (٢).

٣٣٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد قال: ثنا هارون بن المُغيرة عن عنبَسةَ عن الزُّبَير بن عَديّ عن أبي وائِل شَقيق بن سَلَمةَ قال: لَقيت كَعب بن عُجرةَ في هَذِه السّوقِ فَسَألته عن حَلقِ رَأسِه؟ فَقال: أحرَمت فَآذانيَ القمل. فَبَلَغَ ذَلِكَ النّبيَّ ﷺ فَأتاني وَأنا أطبُخُ قِدرًا لِأصحابي فَحَكَّ بأُصبُعِه رَأسي فانتَثَرَ مِنه القمل فَقال النّبيّ ﷺ: «**احلِقه وَأطعِم سِتَّةَ مَساكينَ**» (٣).

٣٣٥١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار قال: ثنا أبو عاصِم قال: أخبَرنا ابن جُرَيج قال: أخبَرَني عَطاء أنَّ النّبيَّ ﷺ لما كانَ بالحُدَيبيةِ عام حُبِسوا بها وَقَمِلَ رَأسُ رَجُلٍ منهم مِن أصحابِه يُقالُ له كَعب بن عُجرة فَقال له النّبيّ ﷺ: «**أتُؤذيك هَذِه الهوامّ؟**» قال: نَعَم. قال: «**فاحلِق واجزُز ثُمَّ صُم ثَلاثة أيَّام أو أطعِم سِتّة مَساكينَ مُدَّينِ مُدَّينِ**». قال: قُلتُ أسمَّى النّبيّ ﷺ مُدَّينِ مُدَّينِ؟ قال: نَعَم كَذَلِكَ بَلَغَنا أنَّ النّبيَّ ﷺ سَمَّى ذَلِكَ لِكَعب وَلَم يُسَمِّ النُّسُك. قال: وَأخبَرَني أنَّ النّبيَّ ﷺ أخبَرَ كَعبًا بذَلِكَ في الحُدَيبيةِ قَبلَ أن يُؤذَنَ لِلنّبيِّ ﷺ وَأصحابه بالحلقِ والنّحرِ لا يَدري عَطَاءٌ كم بَينَ الحلقِ والنّحرِ (٤).

٣٣٥٢- **حَدَّثَني** أحمَد بن عَبد الرّحمَن بن وَهب قال: ثني عَمّي عَبد اللَّه بن وَهب قال: أخبَرني اللّيث عن ابن مُسافِرٍ عن ابن شِهاب عن فَضالة بن محمد الأنصاريّ أنَّه أخبَرَه من لا يُتَّهَمُ مِن قَومِه: أنَّ كَعب بن عُجرةَ أصابَه أذًى في رَأسِه فَحَلَقَ قَبلَ أن يَبلُغَ الهدي مَحِلّه فَأمَرَه النّبيّ ﷺ بصيامِ ثَلاثةِ أيَّام (٥).

٣٣٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى قال: ثنا أبو الأُسودِ قال: أخبَرنا ابن لَهيعةَ عن مَخرَمةَ عن أبيه قال: سَمِعت عمرو بن شُعَيب يَقولُ: سَمِعت شُعَيبًا يُحَدِّثُ عن عَبد اللَّه بن عمرو بن العاص يَقولُ: قال رَسول اللَّهِ ﷺ لِكَعب بن عُجرة: «**أيُؤذيك دَوابّ رَأسِك؟**» قال: نَعَم قال: «**فاحلِقه، وافتَدِ إمَّا بصَومِ ثَلاثةِ أيَّامٍ وَإمَّا أن تُطعِمَ سِتّة مَساكينَ أو نُسُك شاة**» فَفَعَلَ (٦).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أسامة بن زيد.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ لأنه من مراسيل عطاء.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، والمثنى الشيخ المجهول الحال، وغيرهما.

وَقد بَيَّنَّا قَبلُ مَعنَى الفِدية وَأنّها بمَعنَى الجزاءِ والبدَلِ. واختَلَفَ أهل العِلم في مَبلَغ الصّيام والطَّعام اللّذَينِ أوجَبَهُما اللّه عَلَى مَن حَلَقَ شَعرَه مِن المُحرِمينَ في حال مَرَضِه أو مِن أذًى برَأسِه فَقال بَعضهم: الواجِبُ عليه مِن الصّيام ثَلاثة أيّام وَمِن الطَّعام ثَلاثة آصُع بَينَ سِتّةِ مَساكينَ لِكُلّ مِسكين نِصف صاع. واعتَلّوا بالأخبارِ التي ذَكَرناها قَبل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٤- **حَدّثَنا** أبو كُرَيب قال: ثنا ابن يَمان عن سُفيان عن السُّدّيّ عن أبي مالِك: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قال: الصّيامُ: ثَلاثةُ أيّامٍ، والطَّعامِ: إطعامُ سِتّةِ مَساكينَ، والنُّسُك: شاة[(١)].

٣٣٥٥- **حَدّثَنا** أبو كُرَيب قال: ثنا ابن يَمان، عن عَبد المَلِك بن أبي سُلَيمان عن عَطاء مِثله[(٢)].

٣٣٥٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيب قال: حَدَّثَنا ابنُ يَمان عن عُثمان بن الأسوَدِ عن مُجاهِد مِثله[(٣)].

٣٣٥٧- **حَدّثَني** يَعقوبُ بن إبراهيم قال: ثنا هُشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم وَمُجاهِد أنَّهُما قالا في قَولِه: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قالا: الصّيامُ ثَلاثة أيّامٍ، والطَّعامِ: إطعامُ سِتّةِ مَساكينَ، والنُّسُك: شاة فَصاعِدًا[(٤)].

٣٣٥٨- **حَدّثَني** يَعقوبُ قال: ثنا هُشَيم عن أشعَثَ عن الشَّعبيِّ عن عَبد اللّه بن مَعقِل عن كَعب بن عُجرةَ أنّه قال في قَولِه: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قال: الصّيامُ ثَلاثة أيّام، والطَّعام: إطعامُ سِتّةِ مَساكينَ، والنُّسُك: شاة فَصاعِدًا إلاّ أنّه قال في إطعامِ المساكينِ: ثَلاثةُ آصُعٍ مِن تَمرٍ بَينَ سِتّةِ مَساكينَ[(٥)].

٣٣٥٩- **حَدّثَني** موسَى بن هارون قال: ثِنا عمرو قال: ثنا أسباط عن السُّدّيّ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾: إن صَنَعَ واحِدًا فَعليه فِدية وَإن صَنَعَ ثنتين فَعليه فِديَتانِ وَهوَ مُخَيَّرٌ أن يَصنَعَ أيَّ الثَّلاثةِ شاءَ. أمّا الصّيامُ فَثَلاثة أيّام. وَأمّا الصَّدَقةُ فَسِتّة مَساكينَ لِكُلّ مِسكين نِصف صاع، وَأمّا النُّسُك فَشاة فَما فَوقَها. أُنزِلَت هَذِه الآيةُ في كَعب بن عُجرة الأنصاريّ كانَ أُحصِرَ فَقَمل رَأسِه فَحَلَقَهُ[(٦)].

٣٣٦٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم قال: ثنا عيسَى عن ابن أبي نَجيح عن

---

(١) [ضعيف] من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] مغيرة يدلس عن إبراهيم وهشيم مدلس ولم يصرح، وقد تابع المغيرة منصورُ بن المعتمر كما سيأتي بعد ثمانية، ولكنها متابعة لا تصح من أجل ضعف شيخ المصنف محمد بن حميد.

(٥) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، وهشيم مدلس، ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

مُجاهِد: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾: أو اكتَحَلَ أو ادَّهَنَ أو تَداوَى ﴿أَوْ﴾ كانَ ﴿بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ مِن قَملٍ فَحَلَقَ فَفِدية مِن صيامِ ثَلاثةِ أيَّام أو صَدَقة فَرَقٍ بَينَ سِتَّةِ مَساكينَ ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ والنُّسُك: شاة[(١)].

٣٣٦١- **حدّثت** عن عَمَّار بن الحسَن عن عَبد اللَّه بن أبي جَعفَر عن أبيه عن الرّبيع: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ قال: فَإن عَجَّلَ من قَبلِ أن يَبلُغَ الهدي مَحِلّه فَحَلَقَ فَفِدية مِن صيامٍ أو صَدَقة أو نُسُك. قال: فالصّيامُ ثَلاثة أيّامٍ والصَّدَقة: إطعامُ سِتّةِ مَساكينَ بَين كُلِّ مِسكينَينِ صاع. والنُّسُكُ: شاة[(٢)].

٣٣٦٢- **حدّثنا** ابن حُمَيد قال: ثنا حَكّامٌ عن عنبَسة عن عَبد الكريم عن سَعيد بن جُبَير قال: يَصومُ صاحِبُ الفِديةِ مَكان كُلِّ مُدَّين يومًا قال: مُدًّا لِطَعامِه وَمُدًّا لإدامِهِ[(٣)].

٣٣٦٣- **حدّثنا** ابن حَميد قال: ثنا هارون عن عنبَسة بإسنادِه مِثلَهُ[(٤)].

٣٣٦٤- **حدّثني** المُثَنّى قال: ثنا إسحاق قال: ثنا بشر بن السَّريّ عن شُعبة عن عمرو بن مُرّة عن عَبد اللَّه بن سَلِمة قال: سُئِلَ عَليّ عن قَولِ اللَّه تبارك وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قال: الصّيامُ ثَلاثة أيّامٍ والصَّدَقة: ثَلاثة آصُع عَلَى سِتّةِ مَساكينَ والنُّسُك: شاة[(٥)].

٣٣٦٥- **حدّثني** المُثَنّى قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح قال: ثني اللّيث قال: ثني يَزيد بن أبي حَبيب عن حَرب بن قَيس مَولَى يَحيَى بن طَلحة أنَّه سَمِعَ محمد بن كَعب وَهوَ يَذكُرُ الرّجُل الذي أُنزِلَتْ فيه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾. قال: فَأفتاه رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أمّا الصّيامُ: فَثَلاثةُ أيّام، وَأمّا المساكينُ فَسِتّة، وَأمّا النُّسُك فَشاة**»[(٦)].

٣٣٦٦- **حدّثني** عُبَيد بن إسماعيل الهبّاريّ قال: ثنا عَبد اللَّه بن نُمَير عن الأعمَشِ عن إبراهيمَ عن عَلقَمةَ قال: إذا أهَلَّ الرّجُل بالحجِّ فَأُحصِرُ بَعَثَ بما استَيسَرَ مِن الهدي؛ شاة فَإن عَجَّلَ قَبلَ أن يَبلُغَ الهدي مَحِلَّه حَلَقَ رَأسَه أو مَسَّ طيبًا أو تَداوَى كانَ عليه فِديةٌ مِن صيامٍ أو

---

(١) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف]من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف]مداره على عبد الكريم الجزري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق في المصنف في الأيمان والنذور، وكما سيأتي عند المصنف في تفسير قوله سبحانه من سورة المائدة ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، وسند المصنف هنا ضعيف من أجل شيخه محمد بن حميد. ولكن لقائل أن يقول أن ما عند عبد الرزاق، وما سيأتي عند المصنف خاص بكفارة الأيمان لا بهذا، ولهذا ضعفته. والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف]تقدم قبله.

(٥) [ضعيف]المثنى مجهول الحال. وقد تقدم.

(٦) [صحيح]فيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، وله شواهد كثيرة تقدمت.

صَدَقة أو نُسُك. والصّيامُ: ثَلاثةُ أيّامٍ والصَّدَقةُ: ثَلاثة آصُع عَلَى سِتّةِ مَساكينَ لِكُلّ مِسكين نِصف صاع والنُّسُك: شاة (١).

٣٣٦٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيد قال: ثنا جَرير عن مَنصور عن إبراهيم وَمُجاهِد قَوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قالا: الصّيامُ ثَلاثة أيّامٍ والصَّدَقةُ: ثَلاثةُ آصُع عَلَى سِتّةِ مَساكينَ والنُّسُك: شاة (٢).

وَقال آخَرونَ: الواجِبُ عليه إذا حَلَقَ رَأسَه مِن أذًى أو تَطَيَّبَ لِعِلّة مِن مَرَض أو فَعَلَ ما لَم يَكُن له فِعله في حال صِحَّته وَهوَ مُحرِم؛ مِن الصَّومِ: صيامُ عَشَرةِ أيّام وَمِن الصَّدَقةِ: إطعامُ عَشَرةِ مَساكينَ.

ذِكر مَن قال ذَلك:

٣٣٦٨- حَدَّثَنا ابن أبي عِمران قال: ثنا عُبَيد اللّهِ بن مُعاذ عن أبيه عن أشعَثَ عن الحسَنِ في قَولِه: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قال: إذا كانَ بالمُحرِمِ أذًى مِن رَأسِه حَلَقَ وافتَدَى بأيِّ هَذِه الثّلاثةِ شاءَ؛ فالصّيام: عَشَرةُ أيّام والصَّدَقةُ عَلَى عَشَرةِ مَساكينَ كُلّ مِسكين مَكّوكَينِ مَكّوكًا مَن تَمر وَمَكّوكًا مَن بُرّ والنُّسُك: شاة (٣).

٣٣٦٩- حَدَّثَني عَبد المَلِك بن محمد الرَّقّاشيّ قال: ثنا بشر بن عمرو قال: ثنا شُعبة عن قَتادةَ عن الحُسنِ وَعِكرِمةَ: فَفِدية مِن صيام أو صَدَقة أو نُسُك قال: إطعامُ عَشَرةِ مَساكينَ (٤).

وَقاسَ قائِلو هَذا القولِ كُلّ صيام وَجَبَ عَلَى مُحرِم أو صَدَقة جَزاء مِن نَقصٍ دَخَلَ في إحرامِه أو فِعل ما لَم يَكُن له فِعله بَدَلاً مِن دَمٍ عَلَى ما أوجَبَ اللّه تبارك وتعالى عَلَى المُتَمَتِّع مِن الصَّوم إذا لَم يَجِد الهدي. وَقالوا: جَعَلَ اللّه عَلَى المُتَمَتِّع صيامَ عَشَرةِ أيّام مَكان الهدي إذا لَم يَجِده قالوا: فَكُلُّ صَوم وَجَبَ مَكان دَم فَمِثلُه قالوا: وَإذا لَم يَصُم وَأرادَ الإطعامَ فَإنَّ اللّهَ جَلَّ ثناؤه أقامَ إطعام مِسكين مَكان صَوم يَوم لِمَن عَجَزَ عن الصَّوم في رَمَضان. قالوا: فَكُلّ مَن جُعِلَ الإطعامُ له مَكان صَوم لَزِمَه فَهوَ نَظيرُه، فَلِذَلِكَ أوجَبوا إطعامَ عَشَرةِ مَساكينَ في فِدية الحلق.

وَقال آخَرونَ: بَل الواجِب عَلَى الحالِقِ النُّسُك شاة إن كانَت عِندَه، فَإن لَم تَكُن عِندَه قوِّمَت الشّاة دَراهِم والدّراهِم طَعامًا فَتَصَدَّقَ به، وَإلاّ صامَ لِكُلّ نِصفِ صاعٍ يَومًا.

ذِكر مَن قال ذَلك:

٣٣٧٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو بَكر بن عَيّاش قال: ذَكَرَ الأعمَش قال: سَألَ إبراهيم

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد تقدم.

(٢) [ضعيف] من أجل محمد بن حميد شيخ المصنف، وقد تقدمت الإشارة إليه.

(٣) [صحيح] أشعث بن عبد الملك الحمراني أبو هانئ البصري، ثقة. وابن أبي عمران هو إسحاق بن شاهين بن الحارث، ثقة من رجال البخاري.

(٤) [حسن] من أجل عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم أبو قلابة صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

سَعيد بن جُبَير عن هَذِه الآيةِ: ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ فأجابَه: يقول: يُحكَمُ عليه طعامٌ فإن كانَ عِندَه اشترَى شاة فإن لَم يكُن قوِّمَت الشَّاة دَراهِم فَجُعِلَ مَكانَه طَعامٌ فَتَصَدَّقَ به وإلاَّ صامَ لِكُلِّ نِصفِ صاعٍ يَومًا. فَقال إبراهيم: كَذَلِكَ سَمِعت عَلقَمة يَذكُرُ. قال: لَمَّا قام قال لي سَعيد بن جُبَير: مَنْ هَذا؟ ما أظرَفَهُ! قال: قُلت: هَذا إبراهيم. قال: ما أظرَفَهُ! كانَ يُجالِسُنا. قال: فَذَكَرت ذَلِكَ لإبراهيمَ. قال: فَلَمَّا قُلت يُجالِسُنا. انتَفَضَ مِنها (١).

٣٣٧١- حَدَّثَنا ابن حُمَيد قال: ثنا هارون عن عنبَسة عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد قال: يُحْكَمُ عَلَى الرّجُلِ في الصَّيدِ فَإن لَم يَجِد جَزاءَه قوِّمَ طَعامًا، فَإن لَم يَكُن طَعام صامَ مَكان كُلِّ مُدّينِ يَومًا وَكَذَلِكَ الفِدية (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل هوَ مُخَيَّرٌ بَينَ الخِلالِ الثّلاث يَفتَدي بأيّها شاءَ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد عن سَيف بن سُلَيمان عن مُجاهِد قال: كُلّ شَيءٍ في القُرآنِ (أو أو) فَهوَ بالخيارِ مِثلَ الجِرابِ فيه الخيط الأبيَض والأسوَد فَأيّهما خَرَجَ أخَذتهُ (٣).

٣٣٧٣- حَدَّثَنا محمد ابن بَشَّار قال: ثنا عبد الرحمن ابن مَهديّ قال: ثنا سُفيان عن لَيث عن مُجاهِد قال: كُلّ شَيءٍ في القُرآنِ (أو أو) فَصاحِبه بالخيارِ يَأخُذُ الأوّلَ فالأوّلَ (٤).

٣٣٧٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيب قال: ثنا ابن إدريس قال: سَمِعت لَيثًا عن مُجاهِد قال: كُلّ ما كانَ في القُرآنِ (كَذا فَمَن لَم يَجِد فَكَذا) فالأوّل الأوّل وَكُلّ ما كانَ في القُرآنِ (أو كَذا أو كَذا) فَهوَ فيه بالخيارِ (٥).

٣٣٧٥- حَدَّثَني نَصر بن عَبد الرّحمَن الأوديّ قال: ثنا المُحارِبيّ عن يَحيَى بن أبي أُنَيسة عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد، وَسُئِلَ عن قَولِه: ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ فَقال مُجاهِد: إذا قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى لِشَيء (أو أو) فَإن شِئت فَخُذ بالأوّلِ وَإن شِئت فَخُذ بالآخَرِ (٦).

٣٣٧٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار قال: ثنا أبو عاصِم قال: ثِنا ابن جُرَيج قال: قال لي عَطاء

---

(١) [حسن]من أجل أبي بكر بن عياش، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن]وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾: فإنه يصوم مكان كل مدين يومًا. اهـ وهذا سند حسن من أجل شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني، لم يُنكر عليه غير دعوته للإرجاء.

(٣) [صحيح]سيف بن سليمان عن مجاهد على شرطهما، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف]من أجل الليث بن أبي سليم، ولا يصحح بالذي قبله لما رأيت فيه من مخالفة.

(٥) [ضعيف]تقدم قبله.

(٦) [ضعيف]يحيى بن أبي أنيسة، تالف. وإن كان يشهد له ما قبله باثنين، ولكني أكتفي به.

وَعمرو بن دينار في قَولِه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قالا: له أيَّتهنّ شاءَ (١).

٣٣٧٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار قال: ثنا أبو عاصِم قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج قال: قال لي عَطاء: كُلّ شَيءٍ في القُرآنِ (أو أو) فَلِصاحِبِه أن يَختارَ أيّه شاءَ. قال: قال ابن جُرَيج: وقال لي عمرو بن دينار: كُلُّ شَيءٍ في القُرآنِ (أو أو) فَلِصاحِبِه أن يَأخُذَ بما شاءَ (٢).

٣٣٧٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيب قال: ثنا هُشَيم قال: أخبَرَنا لَيث عن عَطاء وَمُجاهِد أنَّهما قالا: ما كانَ في القُرآنِ (أو كَذا أو كَذا) فَصاحِبه بالخيارِ أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ (٣).

٣٣٧٩- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهل قال: ثنا زَيدٌ عن سُفيان عن لَيث، عن مُجاهِد عن ابن عَبَّاس قال: كُلّ شَيءٍ في القُرآنِ (أو أو) فَهوَ مُخَيَّرٌ فيه، فَإن كانَ (فَمَن فَمَن) فالأوَّل فالأوَّل (٤).

٣٣٨٠- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى قال: ثنا أسباط بن محمد القرشي قال: ثنا داوُد عن عِكرِمةَ قال: كُلّ شَيءٍ في القُرآنِ (أو أو) فَليَتَخَيَّر أيّ الكفَّاراتِ شاءَ فَإذا كانَ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ فالأوَّل فالأوَّل (٥).

٣٣٨١- حَدَّثَني المُثَنّى قال: ثنا أبو النُّعمان عارِم قال: ثنا حَمَّاد بن زَيد عن أيّوبَ قال: قال: نبئت عن عَطاء قال: كُلّ شَيءٍ في القُرآنِ (أو أو) فَهوَ خيار (٦).

والصَّواب مِن القولِ في ذَلِكَ عِندَنا ما ثَبَتَ به الخبَرُ عن رَسولِ اللَّهِ ﷺ وَتَظاهَرَت به عنه الرِّواية أنَّه أمَرَ كَعب بن عُجرة بحَلقِ رَأسِه مِن الأذَى الذي كانَ برَأسِه وَيَفتَدي إن شاءَ بنُسُك شاة أو صيام ثَلاثةِ أيَّام أو إطعام فَرَق مِن طَعام بَينَ سِتَّةِ مَساكينَ كُلّ مِسكين نِصف صاع. وَلِلمُفتَدي الخيار بَينَ أيّ ذَلِكَ شاءَ؛ لِأنّ اللَّهَ لَم يَحصُره عَلَى واحِدةٍ مِنهُنّ بعَينِها فلا يَجوزُ له أن يَعدوها إلى غَيرِها بَل جُعِلَ إلَيه فِعلُ أيّ الثَّلاثِ شاءَ.

وَمَن أبَى ما قُلنا مِن ذَلِكَ قيلَ لَه: ما قُلت في المُكَفِّرِ عن يَمينِه أمُخَيَّر إذا كانَ موسِرًا في أن يُكَفِّرَ بأيّ الكفَّاراتِ الثَّلاثِ شاءَ؟ فَإن قال: لا. خَرَجَ مِن قَولِ جَميعِ الأُمَّةِ، وَإن قال: بَلَى سُئِلَ الفرق بَينَه وَبَينَ المُفتَدي مِن حَلق رَأسه وَهوَ مُحرِم مِن أذًى به ثُمَّ لَن يَقولَ في أحَدِهِما شَيئًا إلاَّ أُلزِمَ في الآخَرِ مِثلَه، عَلَى أنَّ ما قُلنا في ذَلِكَ إجماع مِن الحُجّةِ فَفي ذَلِكَ مُستَغنًى عن الاِستِشهادِ عَلَى صِحَّتِه بغَيرِه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] من أجل الليث بن أبي سليم.
(٤) [ضعيف] من أجل الليث بن أبي سليم.
(٥) [حسن] من أجل أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة، صدوق، وهو غير أسباط بن نصر الذي يكتب حديثه وبقية رجاله موثقون تقدموا.
(٦) [ضعيف] لم يسمعه أيوب من عطاء، والمثنى مجهول الحال.

وَأمَّا الزَّاعِمونَ أنَّ كَفَّارة الحلق قَبلَ الحلقِ فَإنَّه يُقالُ لَهُم: أخبِرونا عن الكفَّارةِ لِلمُتَمَتِّع قَبلَ التَمَتُّع أو بَعدَه؟ فَإن زَعَموا أنَّها قَبلَه قيلَ لَهُم: وَكَذَلِكَ الكفَّارة عن اليمينِ قَبلَ اليمينِ. فَإن زَعَموا أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ خَرَجوا مِن قَولِ الأُمَّةِ. وَإن قالوا: ذَلِكَ غير جائِز. قيلَ لهم: وَما الوجه الذي مِن قِبَلِه وَجَبَ أن تَكونَ كَفَّارة الحلق قَبلَ الحلقِ وَهَدي المُتعة قَبلَ التَمَتُّع وَلَم يَجِب أن تَكونَ كَفَّارة اليمينِ قَبلَ اليمينِ؟ وَهَل بَينَكُم وَبَينَ مَن عَكَسَ عَلَيكُم الأمرَ في ذَلِكَ فَأوجَبَ كَفَّارة اليمينِ قَبلَ اليمينِ وَأبطَلَ أن تَكونَ كَفَّارة الحلق كَفَّارة له إلاَّ بَعدَ الحلقِ - فَرقٌ مِن أصلٍ أو نَظيرٍ؟ فَلَن يَقولوا في أحَدِهِما شَيئًا إلاَّ أُلزِموا في الآخَرِ مِثله.

فَإن اعتَلَّ في كَفَّارةِ اليمينِ قَبلَ اليمينِ أنَّها غَيرُ مُجزِئةٍ قَبلَ الحلِفِ بإجماعِ الأُمَّة قيلَ له فَرُدَّ الأُخرَى قياسًا عليها إذ كانَ فيها اختِلاف.

وَأمَّا القائِلونَ إنَّ الواجِبَ عَلَى الحالِقِ رَأسه مِن أذًى مِن الصِّيام: عَشَرةُ أيَّام، وَمِن الإطعام: عَشَرةُ مَساكينَ. فَمُخالِفونَ نَصَّ الخبَرِ الثَّابِتِ عن رَسولِ اللَّهِ ﷺ. فَيُقالُ لَهُم: أرَأيتُم مَن أصابَ صَيدًا فاختارَ الإطعام أو الصِّيام أتُسَوّونَ بَينَ جَميعِ ما يجِبُ عليه بقَتلِه الصَّيد صَغيره وَكَبيره مِن الإطعام والصِّيام أم تُفَرِّقونَ بَينَ ذَلِكَ عَلَى قدرِ افتِراقِ المقتولِ مِن الصَّيدِ في الصِّغَرِ والكِبَرِ؟ فَإن زَعَموا أنَّهُم يُسَوّونَ بَينَ جَميعِ ذَلِكَ سَوَّوا بَينَ ما يَجِبُ عَلَى مَن قَتَلَ بَقَرةً وَحشيَّةً وَبَينَ ما يَجِبُ عَلَى مَن قَتَلَ وَلَد ظَبية مِن الإطعام والصِّيام وَذَلِكَ قَول -إن قالوه- لِقَولِ الأُمَّةِ مُخالِف.

فإن قالوا: بَل نُخالِفُ بَينَ ذَلِكَ فَنوجِبُ ذَلِكَ عليه عَلَى قَدرِ قيمة المُصاب مِن الطَّعامِ والصِّيام.

قيلَ لهم: فَكيف رَدَدتُم الواجِب عَلَى الحالِقِ رَأسَه مِن أذًى مِن الكفَّارةِ عَلَى الواجِبِ عَلَى المُتَمَتِّعِ مِن الصَّومِ وَقد عَلِمتُم أنَّ المُتَمَتِّعَ غير مُخَيَّرٍ بَينَ الصِّيام والإطعام والهدي وَلا هوَ مُتلِفٌ شَيئًا وَجَبَ عليه مِنه كَفَّارةٌ وَإنَّما هوَ تارِك عَمَلاً مِن الأعمالِ وَتَرَكتُم رَدَّ الواجِب عليه وَهوَ مُتلِفٌ بِحَلقِه رأسَهُ ما كانَ مَمنوعًا مِن إتلافِه وَمُخَيَّر بَينَ الكفَّاراتِ الثَّلاثِ نَظير المُصيب الصَّيدَ الذي هوَ بإصابَتِه إيَّاه له مُتلِف وَمُخَيَّر في تَكفيرِه بَينَ الكفَّاراتِ الثَّلاثِ؟

وَهَل بَينَكُم وَبَينَ مَن خالَفَكُم في ذَلِكَ وَجَعَلَ الحالِق قياسًا لِمُصيبِ الصَّيدِ وَجَمع بَينَ حُكمَيهِما لاتِّفاقِهِما في المعاني التي وَصَفنا وَخالَفَ بَينَ حُكمِه وَحُكم المُتَمَتِّعِ في ذَلِكَ لاختِلافِ أمرِهِما فيما وَصَفنا - فَرق مِن أصل أو نَظير؟ فَلَن يَقولوا في ذَلِكَ قَولاً إلاَّ أُلزِموا في الآخَرِ مِثله مَعَ أنَّ في اتِّفاق الحُجَّة عَلَى تَخطِئةِ قائِل هَذا القول في قَولِه: هَذا كِفاية عن الاستِشهادِ عَلَى فَسادِه بغَيرِه فَكيف وَهوَ مَعَ ذَلِكَ خِلاف لما جاءَت به الآثارُ عن رَسولِ اللَّهِ ﷺ والقياس عليه بالفسادِ شاهِد؟

واختَلَفَ أهلُ العِلم في الموضِعِ الذي أمَرَ اللَّه تبارك وتعالى أن يُنسَك نُسُك الحلق وَيُطعِم فِديَتَه فَقال بَعضهم: النُّسُكُ والإطعام بمَكَّةَ لا يُجزِئُ بغَيرِها مِن البُلدانِ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٢- **حَدَّثَني** يَحيَى بن طَلحة اليربوعي قال: ثنا فُضَيل بن عياض عن هِشام عن الحسَنِ قال: ما كانَ مِن دَمٍ أو صَدَقةٍ فَبِمَكّةَ وَما سِوَى ذَلِكَ حَيثُ شاءَ[١].

٣٣٨٣- **حَدَّثَني** يَحيَى بن طَلحة، قال: ثنا فُضَيل عن لَيث عن طاوُس، قال: كُلّ شَيءٍ مِن الحجِّ فَبِمَكّةَ إلاّ الصَّوم[٢].

٣٣٨٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار قال: ثنا أبو عاصِم قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج قال: سَألت عَطاء عن النُّسُك قال: النُّسُكُ بمَكّةَ لا بُدَّ[٣].

٣٣٨٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد قال: ثنا هارون عن عنبَسة عن ابن أبي نَجيح عن عَطاء قال: الصَّدَقة والنُّسُك في الفِديةِ بمَكّةَ والصّيام حَيثُ شِئت[٤].

٣٣٨٦- **حَدَّثَني** يَعقوبُ قال: ثنا هُشَيم قال: ثنا لَيث عن طاوُس، أنّه كانَ يَقولُ: ما كانَ مِن دَمٍ أو طَعامٍ فَبِمَكّةَ وَما كانَ مِن صيامٍ فَحَيثُ شاءَ[٥].

٣٣٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد: النُّسُك بمَكّةَ أو بمِنًى[٦].

٣٣٨٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى قال: ثنا أبو حُذَيفةَ قال: ثنا شِبل عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد: النُّسُك بمَكّةَ أو بمِنًى والطَّعامُ بمَكّةَ[٧].

وَقال آخَرونَ: النُّسُكُ في الحلقِ والإطعامِ والصَّومِ حَيثُ شاءَ المُفتَدي.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٩- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم قال: ثنا هُشَيم قال: أخبَرَنا يَحيَى بن سَعيد عن يَعقوب بن خالِد قال: أخبَرَني أبو أسماء مَولَى ابن جَعفَر قال: حَجَّ عُثمان بن عفّان وَمَعَه عَليّ

---

(١) [ضعيف] هشام بن حسان الأزدي القردوسي أبو عبد الله البصري، ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل كان يرسل عنهما. قال أبو الحسن بن البراء عن علي بن المديني: أما حديث هشام عن محمد فصحاح، وحديثه عن الحسن عامتها تدور على حوشب. قال إبراهيم بن محمد بن عرعرة بن البرند عن جده: ذكرت لجرير بن حازم هشام بن حسان، قال: ما رأيته عند الحسن قط. و يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي، قال النسائي: ليس بشيء. وقال ابن حجر: لين الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل الليث بن أبي سليم، ويحيى تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [ضعيف] من أجل محمد بن حميد، ولبعضه شاهد في الذي قبله.

(٥) [ضعيف] من أجل الليث بن أبي سليم.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن إلى قوله (بمنى)] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. وأوله صحيح كما في الذي قبله.

والحُسَين بن عَليّ رِضوان اللَّه عليهِم فارتَحَلَ عُثمان - قال أبو أسماء: وَكُنت مَعَ ابن جَعفَر - قال: فَإذا نَحنُ برَجُل نائِم وَناقَته عِندَ رَأسِه. قال: فَقُلنا لَه: أيُّها النَّائِمُ. فاستَيقَظَ فَإذا الحُسَين بن عَليّ. قال: فَحَمَلَه ابن جَعفَر حَتَّى أتَى به السُّقيا. قال: فَأرسَلَ إلى عَليّ فَجاءَ وَمَعَه أسماء بنت عُمَيس. قال: فَمَرَّضناه نَحوًا مِن عِشرينَ لَيلة. قال: فَقال عَليّ لِلحُسَينِ: ما الذي تَجِدُ؟ قال: فَأومَأ إلى رَأسِه. قال: فَأمَرَ به عَليّ فَحُلِقَ رَأسُه ثُمَّ دَعا ببَدَنةٍ فَنَحَرَها[١].

٣٣٩٠- **حَدَّثَنا** مُجاهِدُ بن موسَى قال: ثنا يَزيدُ قال: أخبَرَنا يَحيَى بن سَعيد عن يَعقوب بن خالِد بن عَبد اللَّه بن المُسَيِّبِ المخزوميِّ أخبَرَه أنَّه سَمِعَ أبا أسماء مَولَى عَبد اللَّه بن جَعفَر يُحَدِّثُ: أنَّه خَرَجَ مَعَ عَبد اللَّه بن جَعفَر يُريدُ مَكّة مَعَ عُثمان حَتَّى إذا كُنَّا بَينَ السُّقيا والعرْج اشتَكَى الحُسَين بن عَليّ فَأصبَحَ في مَقيلِه الذي قال فيه بالأمسِ. قال أبو أسماء: فَصَحِبته أنا وَعَبد اللَّه بن جَعفَر فَإذا راحِلة حُسَين قائِمة وَحُسَين مُضطَجِع فَقال عَبد اللَّه بن جَعفَر: إنَّ هَذِه لَراحِلة حُسَين. فَلَمَّا دَنا مِنه قال لَه: أيُّها النَّؤُوم. وَهوَ يَظُنُّ أنَّه نائِم؛ فَلَمَّا دَنا مِنه وَجَدَه يَشتَكي فَحَمَلَه إلى السُّقيا ثُمَّ كَتَبَ إلى عَليّ فَقدِمَ إلَيه إلى السُّقيا فَمَرَّضَه قَريبًا مِن أربَعينَ لَيلة. ثُمَّ إنَّ عَليًّا قيلَ لَه: هَذا حُسَين يُشيرُ إلى رَأسِه. فَدَعا عَليّ بجَزورٍ فَنَحَرَها في الماء ثُمَّ حَلَقَ رَأسَهُ[٢].

٣٣٩١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار قال: ثنا محمد بن بَكر قال: ثنا ابن جُرَيج قال: أخبَرَني يَحيَى بن سَعيد قال: أقبَلَ حُسَين بن عَليّ مَعَ عُثمان حَرامًا حَسِبت أنَّه اشتَكَى بالسُّقيا. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِعَليّ فَجاءَ هوَ وَأسماء بنت عُمَيس فَمَرَّضوه عِشرينَ لَيلة فَأشارَ حُسَين إلى رَأسِه فَحَلَقَه وَنَحَرَ عنه جَزورًا. قُلت: فَرَجَعَ به؟ قال: لا أدري[٣].

وَهَذا الخبَر يَحتَمِلُ أن يَكونَ ما ذُكِرَ فيه مِن نَحرِ عَليّ عن الحُسَين النَّاقة قَبلَ حَلقِه رَأسه ثُمَّ حَلقه رَأسه بَعدَ النَّحرِ -إن كانَ عَلَى ما رَواه مُجاهِد عن يَزيد- كانَ عَلَى وَجه الإحلال مِن الحُسَين مِن إحرامِه لِلإحصارِ عن الحجِّ بالمرَضِ الذي أصابَه وَإن كانَ عَلَى ما رَواه يَعقوبُ عن هُشَيم مِن نَحرِ عَليّ عنه النَّاقة بَعدَ حَلقِه رَأسه أن يَكونَ عَلَى وَجه الافتِداء مِن الحلقِ وَأن يَكونَ كانَ يَرَى أنَّ نُسُك الفِدية يُجزِئُ نَحره دونَ مَكّةَ والحرَم.

٣٣٩٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار قال: ثنا عَبد الرَّحمَن قال: ثنا سُفيان عن مَنصور عن مُجاهِد قال: الفِدية حَيثُ شِئت[٤].

٣٣٩٣- **حَدَّثَني** يَعقوبُ قال: ثنا هُشَيم قال: أخبَرَنا حَجَّاج عن الحكَم عن إبراهيمَ في

---

(١) [ضعيف] أبو أسماء مولى عبد الله بن جعفر، قال النسائي: ليس به بأس. يعقوب بن خالد بن المسيب المخزومي، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب ويزيد بن الهاد. فهو مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه يعقوب بن خالد المخزومي، مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] لانقطاع يحيى عن القصة وعن أصحابها، وقد أسندها بسند ضعيف قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

الفِديةِ في الصَّدَقةِ والصَّوم والدّم: حَيثُ شاءَ (١).

٣٣٩٤- **حَدّثني** يَعقوبُ قال: ثنا هُشَيم قال: أخبَرَنا عَبيدة عن إبراهيمَ أنّه كانَ يَقولُ. فَذَكر مِثله (٢).

وَقال آخَرونَ: ما كانَ مِن دَم نُسُك فَبِمَكّةَ وَما كانَ مِن إطعامٍ وَصيامٍ فَحَيثُ شاءَ المُفتَدي.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥- **حَدّثني** يَعقوب قال: ثنا هُشَيم قال: أخبَرَنا حَجّاج وَعَبد الملِك وَغيرهما عن عَطاءٍ أنّه كانَ يَقولُ: ما كانَ مِن دَم فَبِمَكّةَ وَما كانَ مِن طَعام وَصيام فَحَيثُ شاءَ (٣).

وَعِلّة مَن قال: الدّمُ والإطعام بمَكّةَ. القياسُ عَلَى هَديِ جَزاء الصَّيد؛ وَذَلِكَ أنَّ اللّهَ تبارك وتعالى شَرَطَ في هَديِه بُلوغ الكعبة فَقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥] قالوا: فَكُلُّ هَديٍ وَجَبَ مِن جَزاءٍ أو فِديةٍ في إحرام فَسَبيله سَبيل جَزاء الصَّيد في وُجوبِ بُلوغِه الكعبة. قالوا: وَإذا كانَ ذَلِكَ حُكم الهديِ كانَ حُكم الصَّدَقةِ مِثله؛ لِأنّها واجِبة لِمَن وَجَبَ عليه الهديُ وَذَلِكَ أنَّ الإطعامَ فِدية وَجَزاء كالدّم فَحُكمهُما واحِد.

وَأمّا عِلّة مَن زَعَمَ أنَّ لِلمُفتَدي أن يَنسُكَ حَيثُ شاءَ وَيَتَصَدَّق وَيَصوم، أنَّ اللّهَ تبارك وتعالى لَم يَشتَرِط عَلَى الحالِقِ رَأسه مِن أذًى هَديًا وَإنّما أوجَبَ عليه نُسُكًا أو إطعامًا أو صيامًا وَحَيثُما نَسَكَ أو أطعَمَ أو صامَ فَهوَ ناسِك وَمُطعِم وَصائِم وَإذا دَخَلَ في عِدادِ مَن يَستَحِقُّ ذَلِكَ الاِسمَ كانَ مُؤَدّيًا ما كَلَّفَهُ اللّه عز وجلَّ؛ لِأنّ اللّهَ جلّ ثناؤه لَو أرادَ مِن إلزام الحالِق رَأسه في نُسُكه بُلوغ الكعبة لَشَرَطَ ذَلِكَ عليه كَما شُرِطَ في جَزاء الصَّيد وَفي تَرك اشتِراط ذَلِكَ عليه دَليل واضِح أنّه حَيثُ نَسَكَ أو أطعَمَ أجزَأ. وَأمّا عِلّة مَن قال: النُّسُكُ بمَكّةَ والصّيام والإطعام حَيثُ شاءَ فإنَّ النُّسُكَ دَم كَدَم الهدي فَسَبيله سَبيل هَدي قاتِل الصَّيد.

وَأمّا الإطعامُ فَلَم يَشتَرِط اللّه تعالى ذكره في أن يُصرَفَ إلى أهل مَسكَنة مَكان دونَ مَكان كَما شُرِطَ في هَدي الجزاء بُلوغ الكعبة فَلَيسَ لِأحَدٍ أن يَدَّعيَ أنَّ ذَلِكَ لِأهلِ مَكانٍ دونَ مَكان إذا لَم يَكُن اللّه تعالى ذكره شَرَطَ ذَلِكَ لِأهلِ مَكانٍ بعَينِه كَما لَيسَ لِأحَدٍ أن يَدَّعيَ أنَّ ما جَعَلَهُ اللّه مِن الهديِ لِساكِني الحرَم لِغَيرِهِم إذ كانَ اللّه تبارك وتعالي قد خَصَّ بأنّ ذَلِكَ لِمَن به مِن أهل المسكَنة.

والصَّواب مِن القَولِ في ذَلِكَ أنَّ اللّهَ جل وعز أوجَبَ عَلَى حالِقِ رَأسِه مِن أذًى مِن المُحرِمينَ فِدية مِن صيام أو صَدَقة أو نُسُك وَلَم يُشتَرَط أنَّ عليه ذَلِكَ بمَكانٍ دونَ مَكان بَل أبهَمَ ذَلِكَ وَأطلَقَه فَفي أيِّ مَكانٍ نَسَكَ أو أطعَمَ أو صامَ فَيُجزئ عن المُفتَدي وَذَلِكَ لِقيامِ الحُجّةِ عَلَى أنَّ اللّهَ جل ثناؤه إذ حَرَّمَ أُمّهات نِسائِنا فَلَم يَحصُرهُنّ عَلَى أنَّهُنّ أُمّهاتُ النِّساءِ المدخول بهِنّ لَم يَجِب أن يَكُن

(١) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف.

(٢) [ضعيف] عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي ضعيف الحديث.

(٣) [حسن] من أجل عبد الملك بن أبي سليمان، وهشيم مدلس وقد صرح.

مَردودات الأحكام عَلَى الرّبائِب المحصورات عَلَى أنَّ المُحَرَّمةَ مِنهُنّ المدخول بأُمّها فَكَذَلِكَ كُلّ مُبهَمة في القُرآنِ غَير جائِزٍ رَدّ حُكمها عَلَى المُفَسَّرةِ قياسًا وَلَكِنّ الواجِبَ أن يُحكَمَ لِكُلٍّ واحِدةٍ مِنهُما بما احتَمَلَه ظاهِر التّنزيلِ إلاّ أن يَأتيَ في بَعضِ ذَلِكَ خَبَر عن الرّسولِ ﷺ بإحالةِ حُكم ظاهِره إلى باطِنِه فَيَجِبُ التّسليمُ حينَئِذٍ لِحُكم الرّسولِ ﷺ إذ كانَ هوَ المُبَيِّن عن مُرادِ اللّه ذكره.

وَأجمَعوا عَلَى أنَّ الصّيامَ مُجزِئ عن الحالِقِ رَأسه مِن أذًى حَيثُ صامَ مِن البِلادِ.

واختَلَفوا فيما يَجِبُ أن يُفعَلَ بنُسُك الفِدية مِن الحلقِ وَهَل يَجوزُ لِلمُفتَدي الأكلُ مِنه أم لا؟ فَقال بَعضهم لَيسَ لِلمُفتَدي أن يَأكُلَ مِنه وَلَكِن عليه أن يَتَصَدَّقَ بجَميعِه.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب قال: ثنا ابن إدريس قال: سَمِعت عَبد الملِك عن عَطاء قال: ثَلاث لا يُؤكَلُ مِنهُنّ: جَزاء الصَّيد وَجَزاء النُّسُك وَنَذر المساكينِ (١).

٣٣٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد قال: ثنا حَكّام وَهارون عن عنبَسة عن سالِم عن عَطاء قال: لا تَأكُل مِن فِدية وَلا مِن جَزاء وَلا مِن نَذر وَكُلّ مِن المُتعةِ وَمِن الهديِ التّطَوُّع (٢).

٣٣٩٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد قال: ثنا هارون، عن عنبَسة، عن سالِم، عن مُجاهِد قال: جَزاء الصَّيد والفِديةُ والنّذرُ لا يَأكُلُ مِنها صاحِبُها وَيَأكُلُ مِن التّطَوُّعِ والتّمَتُّعِ (٣).

٣٣٩٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد قال: ثنا هارون عن عمرو عن الحجّاجِ عن عَطاء قال: لا تَأكُل مِن جَزاء وَلا مِن فِدية وتَتَصدَّق بهِ (٤).

٣٤٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار قال: ثنا أبو عاصِم قال: أخبرنا ابن جُرَيج قال: قال عَطاء: لا يَأكُل مِن بَدَنَتِه الذي يُصيبُ أهلَه حَرامًا والكفّاراتِ كَذَلِكَ (٥).

٣٤٠١- **حَدَّثَني** يَعقوبُ قال: ثنا هُشَيم قال: أخبرنا عَبد الملِك والحجّاج وَغَيرهما عن عَطاء أنّه كانَ يَقولُ: لا يُؤكَلُ مِن جَزاء الصَّيدِ وَلا مِن النّذرِ وَلا مِن الفِديةِ وَيُؤكَلُ مِمّا سِوَى ذَلِكَ (٦).

٣٤٠٢- **حَدَّثَني** يَعقوبُ قال: ثنا ابن عُلَيّة عن لَيث عن عَطاء وَطاوُس وَمُجاهِد أنّهُم قالوا: لا يُؤكَلُ مِن الفِديةِ -وَقال مَرّة: مِن هَدي الكفّارة- وَلا مِن جَزاء الصَّيد (٧).

وَقال بَعضهم: له أن يَأكُلَ مِنه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد. وفي الذي قبله، وما سيأتي كفاية.

(٣) [ضعيف] من أجل محمد بن حميد.

(٤) [ضعيف] من أجل محمد بن حميد.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦) [حسن] من أجل عبد الملك. وقد تقدم.

(٧) [ضعيف] من أجل الليث بن أبي سليم، صدوق اختلط جدًا ولم يتميز حديثه فترك، قال الدارقطني: أنكروا عليه الجمع بين عطاء، وطاوس، ومجاهد.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى قال: ثنا يَحيَى عن عُبَيدِ اللّه قال: أخبَرَني نافِع عن ابن عُمَر قال: لا يُؤكَلُ مِن جَزاء الصَّيد والنّذر وَيُؤكَلُ مِمّا سِوَى ذَلِكَ (١).

٣٤٠٤- **حدّثنا** ابن حُمَيد قال: ثنا هارون، عن عنبَسة، عن ابن أبي لَيلَى قال: كُلْ مِن الفِديةِ وَجَزاء الصَّيد والنّذر (٢).

٣٤٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيد قال: ثنا جَرير عن مُغيرة عن حَمّاد قال: الشّاة بَينَ سِتّةِ مَساكينَ يَأكُلُ مِنه إن شاءَ وَيَتَصَدَّقُ عَلَى سِتّةِ مَساكينَ (٣).

٣٤٠٦- **حدّثني** يَعقوب بن إبراهيم قال: ثنا هُشَيم قال: أخبَرَني عَبد الملِك قال: ثني مَن سَمِعَ الحسَن يَقولُ: كُل مِن ذَلِكَ كُلّه يَعني مِن جَزاء الصَّيد والنّذر والفِدية (٤).

٣٤٠٧- **حدّثني** محمد بن عَبد الأعلَى قال: ثنا خالِد بن الحارِث قال: ثنا الأشعَث عن الحسَنِ أنّه كانَ لا يَرَى بَأسًا بالأكلِ مِن جَزاء الصَّيد وَنَذر المساكينِ (٥).

وَعِلّة مَن حَظَرَ عَلَى المُفتَدي الأكل مِن فِدية حِلاقه وَفِدية ما لَزِمَته مِنه الفِديةُ أنَّ اللّهَ تبارك وتعالى أوجَبَ عَلَى الحالِقِ والمُتَطَيِّبِ وَمَن كانَ بمِثلِ حالِهِم فِديةً مِن صيام أو صَدَقة أو نُسُك فَلَن يَخلوَ ذَلِكَ الذي أوجَبَه اللّهُ عليه مِن الإطعام والنُّسُك مِن أحَدِ أمرَينِ: إمّا أن يَكونَ أوجَبَه عليه لِنَفسِه أو لِغَيرِه أو له وَلِغَيرِه فَإن كانَ أوجَبَه لِغَيرِه فَغَير جائِز له أن يَأكُلَ مِنه؛ لِأنّ ما لَزِمَه لِغَيرِه فلا يُجزيه فيه إلاّ الخُروج مِنه إلى مَن وَجَبَ له أو يَكونُ له وَحدَه وَما وَجَبَ له فَلَيسَ عليه؛ لِأنّه غَيرَ مَفهوم في لُغةٍ أن يُقال: وَجَبَ عَلَى فُلانٍ لِنَفسِه دينار أو دِرهَم أو شاة. وَإنّما يَجِبُ له عَلَى غَيرِه فَأمّا عَلَى نَفسِه فَغَير مَفهوم وُجوبِه. أو يَكونُ وَجَبَ عليه له وَلِغَيرِه فَنَصيبه الذي وَجَبَ له مِن ذَلِكَ غَير جائِزٍ أن يَكونَ عليه لِما وَصَفنا. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ الواجِب عليه ما هوَ لِغَيرِه وَما هوَ لِغَيرِه بَعض النُّسُك وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإنّما وَجَبَ عليه بَعض النُّسُك لا النُّسُك كُلّه، قالوا: وَفي إلزام اللّه جل ثناؤه إيّاه النُّسُك تامًّا ما يَبِيْنُ عن فَسادِ هَذا القولِ. وَعِلّة مَن قال له أن يَأكُلَ مِن ذَلِكَ. أنَّ اللّهَ تبارك وتعالى أوجَبَ عَلَى المُفتَدي نُسُكًا والنُّسُك في مَعاني الأضاحي وَذَلِكَ هوَ ذَبحُ ما يُجزئ في الأضاحي مِن الأزواج الثّمانيةِ، قالوا: وَلَم يأمره اللّه تبارك وتعالى بدَفعِه إلى المساكينِ. قالوا: فَإذا ذَبَحَ فَقد نَسَكَ وَفَعَلَ ما أمَرَهُ اللّه جل ثناؤه وَلَه حينَئِذٍ الأكل مِنه والصَّدَقة مِنه بما شاءَ وَإطعام ما أحَبَّ مِنه مَن أحَبَّ كَما له ذَلِكَ في أُضحيَّتِه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [ضعيف] من أجل محمد بن حميد، وقد تقدم ضعفه كثيرًا.

(٣) [ضعيف] محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه من سمع الحسن، لا أدري من يكون.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

والذي نَقولُ به في ذَلِكَ: أنَّ اللَّهَ جل ثناؤه أوجَبَ عَلَى المُفتَدي النُّسُكَ إن اختارَ التَّكفير بالنُّسُكِ وَلَن يَخلوَ الواجِب عليه في ذَلِكَ مِن أن يَكونَ ذَبحه دونَ غَيرِه أو ذَبحه والتَّصَدُّق به، فَإن كانَ الواجِب عليه في ذَلِكَ ذَبحه فالواجِب أن يَكونَ إذا ذَبَحَ نُسُكًا فَقد أدَّى ما عليه وَإن أكَلَ جَميعه وَلَم يُطعِم مِسكينًا مِنه شَيئًا وَذَلِكَ ما لا نَعلَمُ أحَدًا مِن أهلِ العِلم قاله. أو يَكونُ الواجِب عليه ذَبحه والصَّدَقة به؛ فَإن كانَ ذَلِكَ عليه فَغَير جائِز له أكل ما عليه أن يَتَصَدَّقَ به كَما لَو لَزِمَته زَكاة في مالِه لَم يَكُن له أن يَأكُلَ مِنها بَل كانَ عليه أن يُعطيَها أهلها الذينَ جَعَلَها اللَّه لَهُم. فَفي إجماعِهِم عَلَى أنَّ ما ألزَمَهُ اللَّه مِن ذَلِكَ فَإنَّما ألزَمَه لِغَيرِه -دَلالة واضِحة عَلَى حُكم ما اختَلَفوا فيه مِن غَيرِه.

وَمَعنَى النُّسُك: الذَّبحُ لِلَّه تبارك وتعالى في لُغةِ العرَبِ يُقالُ: نَسَكَ فُلان لِلَّه نَسيكة بمَعنَى: ذَبَحَ لِلَّه ذَبيحة يَنسُكها نُسُكًا، كَما:

٣٤٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد قال: حَدَّثَني أبي قال: ثني عَمّي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قال: النُّسُك: أن يَذبَحَ شاة (١).

القول في تَأويل قَوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعنَى ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: مَعناه: فَإذا بَرَأتُم مِن مَرَضكُم الذي أحصَركُم عن حَجّكُم أو عُمرَتكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٩- **حَدَّثَني** عُبَيد بن إسماعيل الهبَّاريّ، قال: ثنا عَبد اللَّه بن نُمَير، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ فَإذا بَرَأتُم (٢).

٣٤١٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه في قَوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾. يَقول: فَإذا أمِنت حين تُحصَر إذا أمِنت مِن كَسرك ومِن وَجَعك، فَعَلَيك أن تَأتي البيت فَتَكون لَك مُتعة، فلا تَحِلّ حَتَّى تَأتي البيت (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: فَإذا أمِنتُم مِن وَجَع خَوفكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١١- **حَدَّثَنا** بشر بن معاذ قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ لِتَعلَموا أنَّ القوم كانوا خائِفينَ يَومئِذٍ (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤١٢- **حدّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ قال: إذا أمِنَ مِن خَوفه، وَبَرَأ مِن مَرَضه [(١)].

وَهَذا القول أشبَه بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ الأمن هوَ خِلاف الخوف، لا خِلاف المرَض، إلاّ أن يَكون مَرَضًا مَخوفًا مِنه الهلاك، فَيُقال: فَإذا أمِنتُم الهلاك مِن خَوف المرَض وَشِدَّته. وَذَلِكَ مَعنَى بَعيد.

وَإنّما قُلنا: إنَّ مَعناه الخوف مِن العدوّ؛ لِأنّ هَذِه الآيات نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ أيّام الحُدَيبية وَأصحابه مِن العدوّ خائِفونَ، فَعَرَّفَهُم اللّه تبارك وتعالى بها ما عليهِم إذا أحصَرهم خَوف عَدوّهُم عن الحجّ، وَما الذي عليهِم إذا هُم أمِنوا مِن ذَلِكَ، فَزالَ منهُم خَوفهم.

القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: فَإن أُحصِرتُم أيّها المُؤمِنونَ، فَما استَيسَرَ مِن الهدي، فَإذا أمِنتُم فَزالَ عنكُم خَوفكُم مِن عَدوّكُم أو هَلاككُم مِن مَرَضكُم فَتَمَتَّعتُم بعُمرَتِكُم إلى حَجّكُم، فَعَلَيكُم ما استَيسَرَ مِن الهدي. ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في صِفة التّمَتُّع الذي عَنَى اللّه جل ثناؤه بهَذِه الآية، فَقال بَعضهم: هوَ أن يَحصُره خَوف العدوّ، وَهوَ مُحرِم بالحجّ أو مَرَض أو عائِق مِن العِلَل حَتّى يَفوته الحجّ، فَيَقدَم مَكّة، فَيَخرُج مِن إحرامه بعَمَلِ عُمرة، ثُمَّ يَحِلّ فَيَستَمتِع بإحلالِه مِن إحرامه ذَلِكَ إلى السَّنة المُستَقبَلة، ثُمَّ يَحُجّ وَيُهدي، فَيَكون مُتَمَتِّعًا بالإحلالِ مِن لَدُن يَحِلّ مِن إحرامه الأوّل إلى إحرامه الثّاني مِن القابِل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٣- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى البصريّ، قال: ثنا عَبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا إسحاق بن سوَيد، قال: سَمِعت ابن الزُّبَير وَهوَ يَخطُب، وَهوَ يَقول: يا أيّها النّاس، واللّه ما التّمَتُّع بالعُمرةِ إلى الحجّ كَما تَصنَعونَ، إنّما التّمَتُّع أن يُهِلّ الرّجُل بالحجّ فَيَحصُره عَدوّ أو مَرَض أو كَسر أو يَحبِسه أمر حَتّى تَذهَب أيّام الحجّ فَيَقدَم فَيَجعَلها عُمرة، فَيَتَمَتَّع بحِلّه إلى العام المُقبِل ثُمَّ يَحُجّ وَيُهدي هَديًا، فَهَذا التّمَتُّع بالعُمرةِ إلى الحجّ [(٢)].

٣٤١٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء قال: كانَ ابن الزُّبَير يَقول: المُتعة لِمَن أُحصِرَ. قال: وَقال ابن عَبّاس: هيَ لِمَن أحصِرَ وخُلّيَت سَبيله [(٣)].

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري، صدوق تكلم فيه للنصب. عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري، ثقة ثبت رمى بالقدر ولم يثبت عنه. عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري، صدوق.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٣٤١٥- **حدّثني** ابن البرقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَريَم، قال: أخبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: أخبَرَني ابن جُرَيجٍ قال: قال عَطاء: كانَ ابن الزُّبَير يَقول: إنَّما المُتعة للمحصر وَلَيسَت لِمَن خُلّيَ سَبيله (١).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: فَإن أُحصِرتُم في حَجّكُم فَما استَيسَرَ مِن الهدي، فَإذا أمِنتُم وَقد حَلَلتُم مِن إحرامكُم وَلَم تَقضوا عُمرة تَخرُجونَ بها مِن إحرامكُم بحَجّكُم وَلَكِن حَلَلتُم حين أُحصِرتُم بالهدي وَأخَّرتُم العُمرة إلى السَّنة القابِلة فاعتَمَرتُم في أشهُر الحجّ ثُمَّ حَلَلتُم فاستَمتَعتُم بإحلالِكُم إلى حَجّكُم، فَعَلَيكُم ما استَيسَرَ مِن الهدي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٦- **حدّثني** عُبَيد بن إسماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا عَبد اللّه بن نُمَير، عن الأعمَش، عن إبراهيم عن عَلقَمة: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾. قال: إذا أهَلَّ الرّجُل بالحجّ فَأُحصِرَ. قال: يُبعَث بما استَيسَرَ مِن الهدي شاة، فَإن عَجَّلَ قَبل أن يَبلُغ الهدي مَحِلّه، حَلَقَ رَأسه، أو مَسَّ طيبًا، أو تَداوَى، كانَ عليه فِدية مِن صيام، أو صَدَقة، أو نُسُك. ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ فَإذا بَرَأ فَمَضَى مِن وَجهه ذَلِكَ حَتَّى أتَى البيت حَلَّ مِن حَجّه بعُمرةٍ وَكانَ عليه الحجّ مِن قابِل. وَإن هوَ رَجَعَ وَلَم يُتِمّ إلى البيت مِن وَجهه ذَلِكَ، فَإنَّ عليه حَجّة وَعُمرة وَدَمًا لِتَأخيره العُمرة. فَإن هوَ رَجَعَ مُتَمَتِّعًا في أشهُر الحجّ، فَإنَّ عليه ما استَيسَرَ مِن الهدي شاة، فَمَن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيّام في الحجّ وَسَبعة إذا رَجَعَ. قال إبراهيم: فَذَكَرت ذَلِكَ لِسَعيدِ بن جُبَير، فَقال: كَذَلِكَ قال ابن عَبّاس في ذَلِكَ كُلّه (٢).

٣٤١٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ قال: هَذا رَجُل أصابَه خَوف أو مَرَض أو حابِس حَبَسَه حَتَّى يَبعَث بهَديه، فَإذا بَلَغَت مَحِلّها صارَ حَلالاً، فَإن أمِنَ أو بَرَأ وَوَصَلَ إلى البيت فَهيَ له عُمرة وَأحَلَّ وَعليه الحجّ عامًا قابِلاً. فإن هوَ لَم يَصِل إلى البيت حَتَّى يَرجِع إلى أهله، فَعليه عُمرة وَحَجّة وَهَدي. قال قَتادة: والمُتعة التي لا يَتَعاجَم النّاس فيها أنَّ أصلها كانَ هَكَذا (٣).

٣٤١٨- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ إلى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ قال: هَذا المُحصَر إذا أمِنَ فَعليه المُتعة والحجُّ وَهَدي المُتَمَتِّع، فَإن لَم يَجِد فالصّيام، فَإن عَجَّلَ العُمرة قَبل أشهُر الحجّ فَعليه فيها هَدي (٤).

٣٤١٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا بشر بن السَّريّ، عن شُعبة، عن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، ولا يتوقف في عنعنة ابن جريج عن عطاء، أو نحوها كـ(قال) وغيرها.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والأعمش مكثر عن إبراهيم.

(٣) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

عمرو بن مُرّة، عن عَبد اللّه بن سَلَمة، عن عَليّ: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ فَإن أخَّرَ العُمرة حَتَّى يَجمَعها مَعَ الحجّ فَعليه الهدي[١].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ المُحصَر وَغير المُحصَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٠- **حَدَّثَني** ابن البرقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَريَم، قال: أخبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: أخبَرَني ابن جُرَيج قال: أخبَرَني عَطاء أنَّ ابن عَبَّاس كانَ يَقول: المُتعة لِمَن أُحصِرَ، وَلِمَن خُلّيَ سَبيله. فكانَ ابن عَبَّاس يَقول: أصابَت هَذِه الآية المُحصَر وَمَن خُلّيَ سَبيله[٢].

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: فَمَن فَسَخَ حَجّه بعُمرةٍ، فَجَعَلَه عُمرة، واستَمتَعَ بعُمرَتِه إلى حَجّه، فَعليه ما استَيسَرَ مِن الهدي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢١- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قَوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ أمَّا المُتعة فالرّجُل يُحرِم بحَجّةٍ، ثُمَّ يَهدِمها بعُمرةٍ. وَقد خَرَجَ رَسول اللّه ﷺ في المُسلِمينَ حاجًّا، حَتَّى إذا أتَوا مَكّة قال لَهُم رَسول اللّه ﷺ: «**مَن أحَبَّ مِنكُم أن يَحِلَّ فَلْيَحِلَّ**». قالوا: فَما لَك يا رَسول اللّه؟ قال: «**أنا مَعي الهَدي**»[٣].

وَقال آخَرونَ: بَل ذَلِكَ الرّجُل يَقدَم مُعتَمِرًا مِن أُفُق مِن الآفاق في أشهُر الحجّ، فَإذا قَضَى عُمرَته أقامَ حَلالاً بمَكّة حَتَّى يُنشِئ مِنها الحجّ، فَيَحُجّ مِن عامه ذَلِكَ، فَيَكون مُستَمتِعًا بالإحلال إلى إحرامه بالحجّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ مِن يَوم الفِطر إلى يَوم عَرَفة، فَعليه ما استَيسَرَ مِن الهدي[٤].

٣٤٢٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله[٥].

---

(١) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وابن أبي مريم هو سعيد.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٣٤٢٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا أيّوب، وَحَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا أيّوب، عن نافِع، قال: قدِمَ ابن عُمَر مَرّة في شَوَّال، فَأقَمنا حَتَّى حَجَجنا، فَقال: إنَّكُم قد استَمتَعتُم إلى حَجّكُم بعُمرةٍ، فَمَن وَجَدَ مِنكُم أن يُهدي فَليُهدِ، وَمَن لا فَليَصُم ثَلاثة أيَّام وَسَبعة إذا رَجَعَ إلى أهله (١).

٣٤٢٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، وَعَبد الحميد بن بَيان السُّكَّريُّ، قالا: حدَّثنا يزيد، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن سَعيد، عن نافِع، أنَّه أخبَرَه أنَّه خَرَجَ مَعَ ابن عُمَر مُعتَمِرَينِ في شَوَّال، فَأدرَكَهُما الحجّ وَهُما بمَكّة، فَقال ابن عُمَر: مَن اعتَمَرَ مَعَنا في شَوَّال ثُمَّ حَجّ، فَهوَ مُتَمَتِّع عليه ما استَيسَرَ مِن الهدي، فَمَن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيَّام في الحجّ وَسَبعة إذا رَجَعَ (٢).

٣٤٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا هارون، عن عنبَسة، عن لَيث، عن عَطاء في رَجُل اعتَمَرَ في غَير أشهُر الحجّ، فَساقَ هَديًا تَطَوُّعًا، فَقدِمَ مَكّة في أشهُر الحجّ، قال: إن لَم يَكُن يُريد الحجّ، فَليَنحَر هَديه ثُمَّ ليَرجِع إن شاءَ، فَإن هوَ نَحَرَ الهدي وَحَلَّ، ثُمَّ بَدا له أن يُقيم حَتَّى يَحُجّ، فَليَنحَر هَديًا آخَر لِتَمَتُّعِه، فَإن لَم يَجِد فَليَصُم (٣).

٣٤٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا هارون، عن عنبَسة، عن ابن أبي لَيلَى، مِثل ذَلِكَ (٤).

٣٤٢٨- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن سَعيد، عن سَعيد بن المُسَيِّب أنه كانَ يَقول: مَن اعتَمَرَ في شَوَّال أو في ذي القعدة ثُمَّ أقامَ بمَكّة حَتَّى يَحُجّ، فَهوَ مُتَمَتِّع، عليه ما عَلَى المُتَمَتِّع (٥).

٣٤٢٩- **حَدَّثَنا** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيد بنِ المسيَّبِ مثلَه (٦).

٣٤٣٠- **حَدَّثَنا** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، عن حجاج عن عطاءٍ مثلَ ذلك (٧).

٣٤٣١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالح، عن عَليّ بن أبي طلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾. يَقول: مَن أحرَمَ بالعُمرةِ في أشهُر الحجّ فَما استَيسَرَ مِن الهدي (٨).

٣٤٣٢- **حَدَّثَنا** ابن البرقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَريَم، قال: أخبَرَني ابن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرطهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري، وعبد الحميد بن بيان بن زكريا ثقة من رجال مسلم.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وكذلك محمد بن حميد.

(٤) [ضعيف] من أجل محمد بن حميد.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] من أجل الحجاج بن أرطأة.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

جُرَيج، قال: كانَ عَطاء يَقول: المُتعة لِخَلقِ اللَّه أجمَعينَ، الرّجُل، والمرأة، والحُرّ، والعبد، هيَ لِكُلِّ إنسان اعتَمَرَ في أشهُر الحجّ ثُمَّ أقامَ وَلَم يَبرَح حَتَّى يَحُجّ، ساقَ هَديًا مُقَلَّدًا أو لَم يَسُق وإنَّما سُمّيَت المُتعة مِن أجل أنَّه اعتَمَرَ في شُهور الحجّ فَتَمَتَّعَ بعُمرةٍ إلى الحجّ، وَلَم تُسَمَّ المُتعة مِن أجل أنَّه يَحِلّ بتَمَتُّع النِّساء(١).

وَأولَى هَذِه الأقوالَ بتَأويلِ الآية قَول مَن قال: عَنَى بها: فَإن أُحصِرتُم أيّها المُؤمِنونَ في حَجّكُم فَما استَيسَرَ مِن الهدي، فَإذا أمِنتُم فَمَن تَمَتَّعَ مِمَّن حَلَّ مِن إحرامه بالحجّ - بسَبَبِ الإحصار بعُمرةٍ اعتَمَرَها لِفَوتِه الحجّ في السَّنة القابِلة في أشهُر الحجّ- إلى قَضاء الحجّة التي فاتَته حين أُحصِرَ عنها ثُمَّ حَلَّ مِن عُمرَته فاستَمتَعَ بإحلالِه مِن عُمرَته إلى أن يَحُجّ، فَعليه ما استَيسَرَ مِن الهدي. وَإن كانَ قد يَكون مُتَمَتِّعًا مَن أنشَأ عُمرة في أشهُر الحجّ وَقَضاها ثُمَّ حَلَّ مِن عُمرَته وَأقامَ حَلالاً بمكة حَتَّى حَجَّ مِن عامه. غَير أنَّ الذي هوَ أولَى بالذي ذَكَرَهُ اللَّه في قَوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ هوَ ما وَصَفنا مِن أجل أنَّ اللَّه تعالى ذكره أخبَرَ عَمَّا عَلَى المُحصَر عن الحجّ والعُمرة مِن الأحكام في إحصاره، فَكانَ مِمَّا أخبَرَ جل جلاله أنَّه عليه -إذا أمِنَ مِن إحصاره إن تَمَتَّعَ بالعُمرةِ إلى الحجّ- ما استَيسَرَ مِن الهدي، فَإن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيّام. فكان مَعلومًا بذَلِكَ أنَّه مَعنيّ به اللّازِم له -عِند أمنه مِن إحصاره- مِن العمَل بسَبَبِ الإحلال الذي كانَ مِنه في حَجّه الذي أُحصِرَ فيه دون المُتَمَتِّع الذي لَم يَتَقدَّم عُمرَته وَلا حَجّه إحصار مَرَض وَلا خَوف.

القول في تَأويل قَوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: فعليه ما استَيسَرَ مِن الهدي، يهَديه جَزاء لاستِمتاعِه بإحلالِه مِن إحرامه الذي حَلَّ مِنه حين عادَ لِقَضاءِ حَجّته التي أُحصِرَ فيها وَعُمرَته التي كانَت لَزِمَته بفَوتِ حَجّته. فَإن لَم يَجِد هَديًا فَعليه صيام ثَلاثة أيّام في الحجّ في حَجّه وَسَبعة إذا رَجَعَ إلى أهله. ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في الثّلاثة أيّام التي أوجَبَ اللَّه عليه صَومهنّ في الحجّ أيّ أيّام الحجّ هُنّ؟ فَقال بَعضهم: هُنّ ثَلاثة أيّام مِن أيّام حَجّه، أيّ أيّام شاءَ بَعد أن لا يُجاوِزُ بآخِرِهِنّ يَوم عَرَفة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٣- **حَدَّثَني** الحُسَين بن محمد الذّارع، قال: ثنا حُمَيد بن الأسوَد، قال: ثنا جَعفَر بن محمد، عن أبيه عن عَليّ: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ﴾ قال: قَبل التّروية يَومًا، وَيَوم التّروية، وَيَوم عَرَفة(٢).

٣٤٣٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن نَصر، عن ابن أبي حَبيبة، عن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر عن جده مرسل، فما بالك بجد أبيه؟!

داوُد بن حُصَين، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس أنَّه قال: الصِّيام لِلمُتَمَتِّعِ ما بَين إحرامه إلى يَوم عَرَفة (١).

٣٤٣٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن نافِع، عن ابن عُمَر في قَوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: يَوم قَبل التَّروية، وَيَوم التَّروية، وَيَوم عَرَفة، وَإذا فاتَه صِيَامها صامَها أيَّام مِنَى (٢).

٣٤٣٦- **حَدَّثَنا** الحُسَين بن محمد الذَّارع، قال: ثنا حُمَيد بن الأسوَد، عن هِشام بن عُروة، عن عُروة، قال: المُتَمَتِّع يَصوم قَبل التَّروية يَومًا، وَيَوم التَّروية، وَيَوم عَرَفة (٣).

٣٤٣٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن الحسَن في قَوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: آخِرهنّ يَوم عَرَفة (٤).

٣٤٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، عن شُعبة، قال: سَألت الحكَم عن صَوم ثَلاثة أيَّام في الحجّ، قال: يَصوم قَبل التَّروية يَومًا، وَيَوم التَّروية، وَيَوم عَرَفة (٥).

٣٤٣٩- **حَدَّثَني** عُبَيد بن إسماعيل الهبَّاريّ، قال: ثنا عَبد اللَّه بن نُمَير، عن الأعمَش، عن إبراهيم: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾. أنَّه قال: آخِرها يَوم عَرَفة (٦).

٣٤٤٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب قال: ثنا هُشيمٌ، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سَعيد بن جُبَير أنَّه قال في المُتَمَتِّع إذا لَم يَجِد الهدي: صامَ يَومًا قَبل التَّروية، وَيَوم التَّروية، وَيَوم عَرَفة (٧).

٣٤٤١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام بن سِلم، وَهارونَ عن عنبَسة، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء، قال: يَصوم المُتَمَتِّع الثَّلاثة الأيَّام لِمُتعَتِه في العشر إلى يَوم عَرَفة. قال: وَسَمِعت مُجاهِدًا وَطاوُسًا يَقولانِ: إذا صامَهُنّ في أشهُر الحجّ أجزَأهُ (٨).

٣٤٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام وَهارونَ عن عنبَسة، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: صَوم ثَلاثة أيَّام لِلمُتَمَتِّع، إذا لَم يَجِد ما يُهدي يَصوم في العشر إلى يَوم عَرَفة مَتَى ما صامَ أجزَأه، فَإن صامَ الرَّجُل في شَوَّال أو ذي القعدة أجزَأهُ (٩).

٣٤٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا بشر بن بَكر، عن الأوزاعيّ،

---

(١) **[ضعيف]** داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني، أحاديثه عن عكرمة مناكير، وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة. وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري الأشهلي، ضعيف الحديث. وإبراهيم بن إسماعيل بن نصر التبان اليشكري مجهول كما قال أبو حاتم الرازي. وسيأتي بعد نيفٍ وخمسين بنفس هذا الإسناد.

(٢) **[ضعيف]** محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) **[حسن]** الحسين بن محمد بن أيوب السعدي الذارع، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٦) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم إلا أن الهباري لا يروي عن عبد الله بن نمير عند مسلم. (٧) **[ضعيف]** أبو بشر الشامي المؤذن، قال الذهبي: مجهول. وقال ابن حجر: مقبول.

(٨) **[ضعيف]** محمد بن حميد الرازي ضعيف. (٩) **[ضعيف]** محمد بن حميد الرازي ضعيف.

قال: ثني يَعقوب بن عَطاء، أنَّ عَطاء بن أبي رَباح، كانَ يَقول: مَن استَطاعَ أن يَصومهُنّ فيما بَين أوّل يَوم مِن ذي الحِجّة إلى يَوم عَرَفة فَليَصُم[(١)].

٣٤٤٤- حَدّثني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن يونُس، عن الحسَن في قَوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: آخِرها يَوم عَرَفة[(٢)].

٣٤٤٥- حَدّثنا يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن داوُد، وَحَدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عن عامِر في هَذِه الآية: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: قَبل يَوم التّروية يَومًا، وَيَوم التّروية، وَيَوم عَرَفة[(٣)].

٣٤٤٦- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ آخِرهنّ يَوم عَرَفة مِن ذي الحِجّة[(٤)].

٣٤٤٧- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله[(٥)].

٣٤٤٨- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ كانَ يُقال عَرَفة وَما قَبلها يَومَينِ مِن العشر[(٦)].

٣٤٤٩- حَدّثنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: فَآخِرها يَوم عَرَفة[(٧)].

٣٤٥٠- حَدّثني أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: أخبَرَنا إسرائيل، عن سالِم، عن سَعيد بن جُبَير: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: آخِرها يَوم عَرَفة[(٨)].

٣٤٥١- حَدّثنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا فِطر، عن عَطاء: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: آخِرها يَوم عَرَفة[(٩)].

٣٤٥٢- حُدّثت عن عَمّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في

---

(١) [ضعيف] يعقوب بن عطاء بن أبي رباح مولى قريش حجازي، ليس بالمتين، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله؛ وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٨) [حسن] من أجل الأهوازي.

(٩) [حسن] فيه الأهوازي، وفطر بن خليفة القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي الحناط، صدوق.

قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: عَرَفة وَما قَبلها مِن العشر[١].

٣٤٥٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن مُجاهِد وَإبراهيم، قالا: صيام ثَلاثة أيَّام في الحجّ آخِرهنّ عَرَفة[٢].

٣٤٥٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن يَزيد بن خُمِير، قال: سَألت طاوُسًا عن صيامِ ثَلاثةِ أيَّام في الحجّ، قال: آخِرهنّ يَوم عَرَفة[٣].

٣٤٥٥- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ إلى: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ وَهَذا عَلَى المُتَمَتِّع بالعُمرةِ إذا لَم يَجِد هَديًا فَعليه صيام ثَلاثة أيَّام في الحجّ قَبل يَوم عَرَفة، فَإن كانَ يَوم عَرَفة الثَّالِث فَقد تَمَّ صَومه وَسَبعة إذا رَجَعَ إلى أهله[٤].

٣٤٥٦- حَدَّثَني أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا زياد بن المُنذِر، عن أبي جَعفَر: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: آخِرها يَوم عَرَفة[٥].

وَقال آخَرونَ: بَل آخِرهنّ انقِضاء أيام مِنَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٧- حَدَّثَني عَليّ بن سَهل الرّملي، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عن جَعفَر بن محمد، عن أبيه أنَّ عَليًّا كانَ يَقول: مَن فاتَه صيام ثَلاثة أيَّام في الحجّ صامَهُنّ أيَّام التّشريق[٦].

٣٤٥٨- حَدَّثَني أحمَد بن عَبد الرّحمَن ابن أخي ابن وَهب، قال: ثني عَمّي عَبد اللّه بن وَهب، قال: ثني يونُس عن الزُّهريّ، عن عُروة بن الزُّبَير، قال: قالت عائِشة: يَصوم المُتَمَتِّع الذي يَفوته الصّيام أيَّام مِنَى[٧].

٣٤٥٩- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عن نافِع، قال: قال ابن عُمَر: مَن فاتَه صيام الثّلاثة الأيَّام في الحجّ، فَليَصُم أيَّام التّشريق فَإنَّهُنّ مِن الحجّ[٨].

٣٤٦٠- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَنا عُمَر بن محمد

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف، وقد تقدم أثر مجاهد بسند حسن برقم (٣٤٤٨)، وقد أخرجه ابن أبي شيبة [١٥٣٨٢] بسند صحيح فقال: نا ابن فضيل، وعياض، وجرير، عن منصور، عن إبراهيم، ومجاهد، قال: (آخرها يوم عرفة). اهـ.

(٣) [حسن] يزيد بن خمير بن يزيد الرحبي الهمداني أبو عمر الشامي الحمصي، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء. (٥) [ضعيف] زياد بن المنذر الهمداني يضع الحديث.

(٦) [ضعيف] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر، عن جده مرسل، فما بالك بجد أبيه؟!! والسند إليه صحيح عند غير المصنف من أجل ضعف مؤمل بن إسماعيل القرشي.

(٧) [صحيح] أخرجه مالك[٩٧٢]، ومن طريقه البخاري [١٩٩٩].

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرط الصحيحين.

أنَّ نافِعًا حَدَّثَه أنَّ عَبد اللَّه بن عُمَر قال: مَن اعتَمَرَ في أشهُر الحجّ فَلَم يَكُن مَعَه هَدي وَلَم يَصُم الثّلاثة الأيّام قَبل أيّام التّشريق، فَليَصُم أيّام مِنَى[١].

٣٤٦١- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، قال: سَمِعت عَبد اللَّه بن عيسَى بن أبي لَيلَى يُحَدِّث عن الزُّهريّ، عن عُروة، عن عائِشة، وَعن سالِم، عن عَبد اللَّه بن عُمَر أنَّهُما قالا: لَم يُرَخَّص في أيّام التّشريق أن يَصوم إلاَّ لِمَن يَجِد هَديًا[٢].

٣٤٦٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا هِشام، عن عُبَيد اللَّه، عن نافِع عن ابن عُمَر قال: إذا لَم يَصُم الثّلاثة الأيّام قَبل النّحر صامَ أيّام التّشريق، فَإنَّها مِن أيّام الحجّ. وَذَكَرَ هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائِشة[٣].

٣٤٦٣- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا الحَجّاج، قال: ثنا حَمّاد عن هِشام بن عُروة، عن أبيه في هَذِه الآية: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: هيَ أيّام التّشريق[٤].

٣٤٦٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن يونُس بن أبي إسحاق، عن وَبَرة، عن ابن عُمَر، قال: يَصوم يَومًا قَبل التّروية، وَيَوم التّروية، وَيَوم عَرَفة. قال: وَقال عُبَيد بن عُمَير: يَصوم أيّام التّشريق[٥].

وَعِلّة مَن قال: آخِر الثّلاثة الأيّام التي أوجَبَ اللَّه صَومهنّ عَلَى مَن لَم يَجِد الهدي مِن المُتَمَتِّعينَ يَوم عَرَفة. أنَّ اللَّه تبارك وتعالى أوجَبَ صَومهنّ في الحجّ بقَولِه: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قالوا: وَإذا انقَضَى يَوم عَرَفة فَقد انقَضَى الحجّ؛ لِأنّ يَوم النّحر يَوم إحلال مِن الإحرام. قالوا: وَقد أجمَع الجميع أنَّه غَير جائِز له صَوم يَوم النّحر قالوا: فَإن يَكُن إجماعهم عَلَى أنَّ ذَلِكَ له غَير جائِز مِن أجل أنَّه لَيسَ مِن أيّام الحجّ، فَأيّام التّشريق بَعده أحرَى أن لا تَكون مِن أيّام الحجّ؛ لِأنّ أيّام الحجّ مَتَى انقَضَت مِن سَنة، فَلَن تَعود إلى سَنة أُخرَى بَعدها. أو يَكون إجماعهم عَلَى أنَّ ذَلِكَ له غَير جائِز مِن أجل أنَّه يَوم عيد، فَأيّام التّشريق التي بَعده في مَعناه لِأنّها أيّام عيد، وَأنّ النّبيّ ﷺ قد نَهَى عن صَومهنّ، كالذي نَهَى عن صَوم يَوم النّحر. قالوا: وَإذا كانَ يَفوت صَومهنّ بمُضيّ يَوم عَرَفة لَم يَكُن إلى صيامهنّ في الحجّ سَبيل؛ لِأنّ اللَّه جل ثناؤه شَرَطَ صَومهنّ في الحجّ، فَلن يُجزئ عنه إلاَّ الهدي الذي فَرَضَهُ اللَّه عليه لِمُتعَتِه. وَعِلّة مَن قال: آخِر الأيّام الثّلاثة التي ذَكَرَها اللَّه في كِتابه انقِضاء آخِر أيّام مِنَى أنَّ اللَّه تبارك وتعالى أوجَبَ عَلَى المُتَمَتِّع ما

---

(١) [صحيح] على شرط مسلم، وعمر بن محمد بن زيد العمري ثقة من رجال الصحيحين.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو محمد الكوفي ابن أخي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وحجاج هو ابن المنهال الأنماطي من رجال الصحيحين.

(٥) [صحيح] وهذا سند ضعيف فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن تابعه يونس ابنه كما عند ابن أبي شيبة [١٥٣٩٠].

استَيسَرَ مِن الهدي، ثُمَّ الصّيام إن لَم يَجِد إلى الهدي سَبيلاً. قالوا: وَإنَّما يَجِب عليه نَحر هَدي المُتعة يَوم النّحر، وَلَو كانَ له واجِدًا قَبل ذَلِكَ. قالوا: فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإنَّما رُخِّصَ له في الصَّوم يَوم يَلزَمه نَحر الهدي فلا يَجِد إلَيه سَبيلاً. قالوا: والوقت الذي يَلزَمه فيه نَحر الهدي يَوم النّحر والأيّام التي بَعده مِن أيّام النّحر، فَأمّا قَبل ذَلِكَ فَلَم يكن عليه نَحرٌ. قالوا: فَإذا كانَ النّحر لَم يَكُن له لازِمًا قَبل ذَلِكَ، وَإنَّما لَزِمَه يَوم النّحر فَإنَّما لَزِمَه الصَّوم يَوم النّحر، وَذَلِكَ حين عَدِمَ الهدي فَلَم يَجِده، فَوَجَبَ عليه الصَّوم. قالوا: وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصَّوم إنَّما يَلزَمه أوّله في اليوم الذي يَلي يَوم النّحر، وَذَلِكَ أنَّ النّحر إنَّما كانَ لَزِمَه مِن بَعد طُلوع الفجر، وَمِن ذَلِكَ الوقت إذا لَم يَجِده يَكون له الصَّوم، قالوا: وَإذا طَلَعَ فَجر يَوم وَلَم يَلزَمه صَومه قَبل ذَلِكَ -إذا كانَ الصَّوم لا يَكون في بَعض نَهار يَوم في واجِب- عَلِمَ أنَّ الواجِب عليه من الصَّوم مِن اليوم الذي يَليه إلى انقِضاء الأيّام الثّلاثة بَعد يَوم النّحر مِن أيّام التّشريق. قالوا: وَلا مَعنَى لِقَولِ القائِل: إنَّ أيّام مِنَى لَيسَت مِن أيّام الحجّ؛ لِأنَّهُنّ يُنسَكُ فيهِنّ بالرّمي والعُكوف عَلَى عَمَل الحجّ كَما يُنسَكُ غَير ذَلِكَ مِن أعمال الحجّ في الأيّام قَبلها. قالوا: وهَذا مَعَ شَهادة الخبَر الذي:

٣٤٦٥- **حَدَّثَني** به محمد بن عَبد اللّه بن عَبد الحكَم المصري، قال: ثنا يَحيَى بن سَلّام أنَّ شُعبة حَدَّثَه عن ابن أبي لَيلَى، عن الزُّهريّ، عن سالِم بن عَبد اللّه بن عُمَر، عن أبيه، قال: رَخَّصَ رَسول اللّه ﷺ لِلمُتَمَتِّع إذا لَم يَجِد الهدي وَلَم يَصُم حَتَّى فاتَته أيّام العشر، أن يَصوم أيّام التّشريق مَكانها. لِصِحّةِ ما قُلنا في ذَلِكَ مِن القول وَخَطأ قَول مَن خالَفَ قَولنا فيهِ(١).

٣٤٦٦- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَني هُشَيم، عن سُفيان بن حُسَين، عن الزُّهريّ، قال: بَعَثَ رَسول اللّه ﷺ عَبد اللّه بن حُذافة بن قَيس، فَنادَى في أيّام التّشريق، فَقال: «**إنَّ هَذِه أيّام أكل وَشُرب وَذِكر لِلّه، إلاَّ مَن كانَ عليه صَوم مِن هَدي**»(٢).

واختَلَفَ أهل العِلم في أوّل الوقت الذي يَجِب عَلَى المُتَمَتِّع الابتِداء في صَوم الأيّام الثّلاثة التي قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ والوقت الذي يَجوز له فيه صَومهنّ، وَإن لَم يَكُن واجِبًا عليه فيه صَومُهنّ، فَقال بَعضهم: له أن يَصومهُنّ مِن أوّل أشهُر الحجّ.

---

(١) [منكر] والمحفوظ موقوف على ابن عمر، فيه يحيى بن سلام البصري صدوق يخطئ، ويبدو أنه أخطأ هنا فرفعها، والحفاظ يوقفونه، وقد أخرجه البخاري [١٩٩٩] وغيره موقوفًا ولفظ البخاري قال: [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الصِّيَامُ لِمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ عَرَفَةَ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا وَلَمْ يَصُمْ صَامَ أَيَّامَ مِنًى وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ تَابَعَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ]. قال ابن حجر في الفتح: وَقَدْ صَرَّحَ يَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ بِنِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ بِنِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ. وَيَحْيَى ضَعِيفٌ وَإِبْرَاهِيمُ مِنَ الْحُفَّاظِ فَكَانَتْ رِوَايَتُهُ أَرْجَحَ. وَيُقَوِّيهِ رِوَايَةُ مَالِكٍ وَهُوَ مِنْ حُفَّاظِ أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ فَإِنَّهُ مَجْزُومٌ عَنْهُ بِكَوْنِهِ مَوْقُوفًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ.

(٢) [صحيح دون قوله (إلا من كان عليه صوم)] الزهري عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح عند غير المصنف -لعنعنة هشيم وهو مدلس-، رواه عنه مالك [٨٤٤]، والثابت عن النبي ﷺ هو الجزء الأول منه، وأما زيادة [إلا من كان عليه صوم من هدي] فهي من مرسلات الزهري.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٦٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام وَهارونَ، عن عنبَسة، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد وَطاوُس أنَّهُما كانا يَقولانِ: إذا صامَهُنّ في أشهُر الحجّ أجزَأه. قال: وَقال مُجاهِد: إذا لَم يَجِد المُتَمَتِّع ما يُهدي فَإنَّه يَصوم في العشر إلى يَوم عَرَفة، مَتَى ما صامَ أجزَأه، فَإن صامَ الرّجُل في شَوَّال أو ذي القعدة أجزَأهُ [(١)].

٣٤٦٨- **حَدَّثَني** أحمَد بن المُغيرة أبو المغيرة، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد القطَّان، قال: ثنا محمد بن مُسلِم الطَّائِفيّ، عن عَبد اللَّه بن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: مَن صامَ يَومًا في شَوَّال وَيَومًا في ذي القعدة وَيَومًا في ذي الحِجّة، أجزَأه عنه مِن صَوم التَمَتُّع [(٢)].

٣٤٦٩- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا شَريك، عن لَيث، عن مُجاهِد، قال: إن شاءَ صامَ أوَّل يَوم مِن شَوَّال [(٣)].

٣٤٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن لَيث، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: إن شاءَ صامَها في العشر، وَإن شاءَ في ذي القعدة، وَإن شاءَ في شَوَّال [(٤)].

وَقال آخَرونَ: يَصومهُنّ في عَشر ذي الحِجّة دون غَيرها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٧١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام وَهارونَ، عن عنبَسة، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء قال: يَصوم المُتمتع الثَّلاثة الأيَّام لمتعته في العشر إلى يَوم عَرَفة [(٥)].

٣٤٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا بشر بن بَكر، عن الأوزاعيّ، قال: حَدَّثَني يَعقوب بن عطاء، أنَّ عَطاء بن أبي رَباح كانَ يَقول: مَن استَطاعَ أن يَصومهُنّ فيما بَين أوَّل يَوم مِن ذي الحِجّة إلى يَوم عَرَفة فَليَصُم [(٦)].

٣٤٧٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء قال: لا بَأس أن يَصوم المُتَمَتِّع في العشر وَهوَ حَلال [(٧)].

---

(١) [ضعيف] محمد بن حميد ضعيف.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل أحمد بن المغيرة مجهول. ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه [١٣١٣٧] بسند صحيح على شرط مسلم فقال: حدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: يَصُومُ الْمُتَمَتِّعُ إِنْ شَاءَ يَوْمًا مِنْ شَوَّالٍ، وَإِنْ شَاءَ يَوْمًا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ. اهـ

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف من أجل الليث بن أبي سليم وشريك.

(٤) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الليث بن أبي سليم، ومحمد بن حميد.

(٥) [صحيح] تقدم قبل تسعة عشر وهو الآتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن حميد.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو على شرط البخاري فقط فإن الثوري لم يرو عن ابن جريج عند مسلم.

٣٤٧٤- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا أبو شِهاب، عن الحجَّاج، عن أبي جَعفَر، قال: لا يُصام إلاَّ في العشر (١).

٣٤٧٥- حَدَّثَني أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعِيم، قال: ثنا الرَّبيع، عن عَطاء أنَّه كانَ يَقول في صيام ثَلاثة أيَّام في الحجّ، قال: في تِسع مِن ذي الحِجّة أيّها شِئت، فَمَن صامَ قَبل ذَلِكَ في شَوَّال وَفي ذي القعدة، فَهوَ بمَنزِلةِ مَن لَم يَصُم (٢).

وَقال آخَرونَ: له أن يَصومهُنّ قَبل الإحرام بالحجّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٧٦- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا أيّوب، عن عِكرِمة، قال: إذا خَشيَ أن لا يُدرِك الصَّوم بمَكّة صامَ بالطَّريقِ يَومًا أو يَومَينِ (٣).

٣٤٧٧- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء، قال: لا بَأس أن تَصوم الثَّلاثة الأيَّام في المُتعة وَأنت حَلال (٤).

وَقال آخَرونَ: لا يَجوز له أن يَصومهُنّ إلاَّ بَعد ما يُحرِم بالحجّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٧٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرحمن ابن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: لا يَصومهُنّ إلاَّ وَهوَ حَرام (٥).

٣٤٧٩- وحَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن نَصر، عن ابن أبي حَبيبة، عن داوُد بن حُصَين، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس أنَّه قال: الصِّيام لِلمُتَمَتِّعِ ما بَين إحرامه إلى يَوم عَرَفة (٦).

٣٤٨٠- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: لا يَجزئه صَوم ثَلاثة أيَّام وَهوَ مُتَمَتِّع إلاَّ أن يُحرِم. وَقال مُجاهِد: يُجزئه إذا صامَ في ذي القعدة (٧).

---

(١) [ضعيف] من أجل الحجاج بن أرطأة، تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [صحيح] أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي غرزة أبو عمرو الغفاري الكوفي صاحب المسند الإمام الحافظ الصدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٤) [حسن] من أجل الأهوازي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٦) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني، أحاديثه عن عكرمة مناكير، وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة. وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري الأشهلي، ضعيف الحديث. وإبراهيم بن إسماعيل بن نصر التبان اليشكري مجهول كما قال أبو حاتم الرازي. وقد تقدم قبل نيف وخمسين بنفس هذا الإسناد.

(٧) [حسن] من أجل الأهوازي.

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عِندي أنَّ لِلمُتَمَتِّع أن يَصوم الأيَّام الثَّلاثة التي أوجَبَ اللَّه عليه صَومهنّ لِمُتعَتِه إذا لَم يَجِد ما استَيسَرَ مِن الهدي مِن أوَّل إحرامه بالحجِّ بَعد قَضاء عُمرَته واستِمتاعه بالإحلالِ إلى حَجّه إلى انقِضاء آخِر عَمَل حَجّه وَذَلِكَ انقِضاء أيَّام مِنَى سِوَى يَوم النَّحر، فَإنَّه غَير جائِز له صَومه ابتَدَأ صَومهنّ قَبله أو تَرَكَ صَومهنّ فَأخَّرَه حَتَّى انقِضاء يَوم عَرَفة.

وَإنَّما قُلنا: له صَوم أيَّام التَّشريق، لِما ذَكَرنا مِن العِلَّة لِقائِلِ ذَلِكَ قَبل. فَإن صامَهُنّ قَبل إحرامه بالحجِّ فَإنَّه غَير مُجزِئ وصَومه ذَلِكَ مِن الواجِب عليه مِن الصَّوم الذي فَرَضَهُ اللَّه عليه لِمُتعَتِه؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤُه إنَّما أوجَبَ الصَّوم عَلَى مَن لَم يَجِد هَديًا مِمَّن استَمتَعَ بعُمرَتِه إلى حَجّه، فالمُعتَمِر قَبل إحلاله مِن عُمرَته وَقَبل دُخوله في حَجّه غَير مُستَحِقّ اسم مُتَمَتِّع بعُمرَتِه إلى حَجّه، وَإنَّما يُقال له قَبل إحرامه مُعتَمِر حَتَّى يَدخُل بَعد إحلاله في الحجّ قَبل شُخوصه عن مَكّة، فَإذا دَخَلَ في الحجّ مُحرِمًا به بَعد قَضاء عُمرَته في أشهُر الحجّ وَمُقامه بمَكّة بَعد قَضاء عُمرَته حَلالاً حَتَّى يحَجّ مِن عامه سُمّيَ مُتَمَتِّعًا. فَإذا استَحَقَّ اسم مُتَمَتِّع لَزِمَه الهدي، وَحينَئِذٍ يَكون له الصَّوم بعَدَمِه الهدي إن عَدِمَه فَلَم يَجِده. فَأمَّا إن صامَه قَبل دُخوله في الحجّ وَإن كانَ مِن نيَّته الحجّ، فَإنَّما هوَ رَجُل صامَ صَومًا يَنوي به قَضاء عَمَّا عَسَى أن يَلزَمه أو لا يَلزَمه، فَسَبيله سَبيل رَجُل مُعسِر صامَ ثَلاثة أيَّام يَنوي بصَومِهِنّ كَفَّارة ليَمينٍ يُريد أن يَحلِف بها وَيَحنَث فيها، وَذَلِكَ ما لا خِلاف بَين الجميع أنَّه غَير مُجزِئ مِن كَفَّارة يمين إن حَلَفَ بها بَعد الصَّوم فَحَنِثَ.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ صَوم المُعتَمِر بَعد إحلاله مِن عُمرَته أو قَبله وَقَبل دُخوله في الحجّ -مُجزِئ عنه مِن الصَّوم الذي أوجَبَهُ اللَّه عليه إن تَمَتَّعَ بعُمرَتِه إلى الحجّ، نَظير ما أجزَأ الحالِف بيَمينٍ إذا كَفَّرَ عنها قَبل حَنثه فيها بَعد حَلِفه بها فَقد ظَنّ خَطَأً؛ لِأنّ اللَّه جَلّ ثَناؤُه جَعَلَ لِليَمينِ تَحليلاً هوَ غَير تَكفير، فالفاعِل فيها قَبل الحِنث فيها ما يَفعَله المُكَفِّر بَعد حَنثه فيها مُحَلِّل غَير مُكَفِّر. والمُتَمَتِّع إذا صامَ قَبل تَمَتُّعه صائِم، تَكفيرًا لِما يَظُنّ أنَّه يَلزَمه وَلمَّا يَلزَمه، وَهوَ كالمُكَفِّرِ عن قَتل صَيد يُريد قَتله وَهوَ مُحرِم قَبل قَتله، وَعن تَطَيُّب قَبل تَطَيُّبه.

وَمَن أبَى ما قُلنا في ذَلِكَ مِمَّن زَعَمَ أنَّ لِلمُعتَمِرِ الصَّوم قَبل إحرامه بالحجِّ، قيلَ لَه: ما قُلت فيمَن كَفَّرَ مِن المُحرِمينَ عن الواجِب عَلَى مَن تَرَكَ رَمي الجمَرات أيَّام مِنَى يَوم عَرَفة، وَهوَ يَنوي تَرك رمي الجمَرات، ثُمَّ أقامَ بمَنَى أيَّام مِنَى حَتَّى انقَضَت تارِكًا رَمي الجمَرات، هَل يُجزئه تَكفيره ذَلِكَ عن الواجِب عليه في تَركه ما تَرَكَ مِن ذَلِكَ؟ فَإن زَعَمَ أنَّ ذَلِكَ يُجزئه، سُئِلَ عن مِثل ذَلِكَ في جَميع مَناسِك الحجّ التي أوجَبَ اللَّه في تَضييعه عَلَى المُحرِم أو في فِعله كَفَّارة، فَإن سَوَّى بَين جَميع ذَلِكَ قادَ قَوله، وَسُئِلَ عن نَظير ذَلِكَ في العازِم عَلَى أن يُجامِع في شَهر رَمَضان، وَهوَ مُقيم صَحيح إذا كَفَّرَ قَبل دُخول الشَّهر، ثم دَخَلَ الشَّهر فَفَعَلَ ما كانَ عازِمًا عليه هَل تُجزئه كَفَّارَته التي كَفَّرَ عن الواجِب مِن وَطئِه ذَلِكَ؟ وَكَذَلِكَ يُسأل عَمَّن أرادَ أن يُظاهِر مِن امرَأته، فَإن قادَ قَوله في ذَلِكَ، خَرَجَ مِن قَول جَميع الأُمَّة. وَإن أبَى شَيئًا مِن ذَلِكَ، سُئِلَ الفرق بَينه وَبَين الصَّائِم لِمُتعَتِه

قَبل تَمَتُّعه وَقَبل إحرامه بالحجِّ، ثُمَّ عُكِسَ عليه القول في ذَلِكَ، فَلَن يَقول في أحَدهما قولا إلاَّ أُلزِمَ في الآخَر مِثله.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: فَمَن لَم يَجِد ما استَيسَرَ مِن الهدي، فَعليه صيام ثَلاثة أيَّام في حَجّه وَصيام سَبعة أيَّام إذا رَجَعَ إلى أهله وَمِصره.

فَإن قال لَنا قائِل: أوَ ما يَجِب عليه صَوم السَّبعة الأيَّام بَعد الأيَّام الثَّلاثة التي يَصومهُنّ في الحجّ إلاَّ بَعد رُجوعه إلى مِصره وَأهله؟

قيلَ: بَلى قد وجَبَ عليه صَومُ الأيَّام العشرة بِعَدم ما استَيسَرَ مِن الهدي لِمُتعَتِه، وَلَكِنّ اللَّه تبارك وتعالى رَأفة مِنه بعِبادِه رَخَّصَ لِمَن أوجَبَ ذَلِكَ عليه أن يؤخِّرَ صَومَ الأيام السبعةِ إلى رُجوعِه إلى منزلِه؛ تيسيرًا منه عليه، كَما رخَّصَ لِلمُسافِرِ والمريض في شَهر رَمَضان الإفطار وَقَضاء عِدّة ما أفطَرَ مِن الأيَّام مِن أيَّام أُخَر، وَلَو تَحمَّلَ المُتَمَتِّع فَصامَ الأيَّام السَّبعة في سَفَره قَبل رُجوعه إلى وَطَنه، أو صامَهُنّ بمَكّة، كانَ مُؤَدّيًا ما عليه مِن فَرض الصَّوم في ذَلِكَ، وَكانَ بمَنزِلةِ الصَّائِم شَهر رَمَضان في سَفَره أو مَرَضه، مُختارًا لِلعُسرِ عَلَى اليُسر.

وَبِالذي قُلنا في ذَلِكَ قالت عُلَماء الأُمّة.

ذِكر بعض مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرحمن ابن مهدي، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور، عن مُجاهِد: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾. قال: هيَ رُخصة إن شاءَ صامَها في الطَّريق (١).

٣٤٨٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾. قال: هيَ رُخصة إن شاءَ صامَها في الطَّريق، وإن شاءَ صامَها بَعد ما يَرجِع إلى أهله (٢).

٣٤٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، عن عمرو، عن مَنصور، عن مُجاهِد، نَحوه (٣).

٣٤٨٤- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ قال: إن شاءَ صامَها في الطَّريق، وَإنَّما هيَ رُخصة (٤).

٣٤٨٥- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا شَريك، عن مَنصور، عن مُجاهِد، قال: إن شِئت صُم السَّبعة في الطَّريق، وَإن شِئت إذا رَجَعت إلى أهلك (٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن حميد الرازي شيخ المصنف.

(٤) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي.

(٥) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل شريك.

٣٤٨٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن فِطر، عن عَطاء، قال: يَصوم السَّبعة إذا رَجَعَ إلى أهله أحَبّ إلَيَّ[(١)].

٣٤٨٧- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾. قال: إن شِئت في الطَّريق، وَإن شِئت بَعد ما تَقدُم[(٢)].

فإن قال قائل: وَما بُرهانك عَلَى أنَّ مَعنَى قَوله: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إذا رَجَعتُم إلى أهليكُم وَأمصاركُم دون أن يَكون مَعناه: إذا رَجَعتُم مِن مِنًى إلى مَكّة؟ قيلَ: إجماع جَميع أهل العِلم عَلَى أنَّ مَعناه ما قُلنا دون غَيره.

ذِكر بعض مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء في قَوله: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾. قال: إذا رَجَعت إلى أهلك[(٣)].

٣٤٨٩- **حدّثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إذا رَجَعتُم إلى أمصاركُم[(٤)].

٣٤٩٠- **حُدّثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله[(٥)].

٣٤٩١- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن سالِم، عن سَعيد بن جُبَير: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾. قال: إلى أهلك[(٦)].

القول في تأويل قَوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قَوله: ﴿كَامِلَةٌ﴾ فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ: فَصيام الثّلاثة الأيّام في الحجّ والسَّبعة الأيّام بَعد ما يَرجِع إلى أهله عَشَرة كامِلة مِن الهدي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٩٢- **حدّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، عن عَبّاد، عن الحسَن في قَوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾. قال: كامِلة مِن الهدي[(٧)].

---

(١) [صحيح] على شرط البخاري كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع الذي تقدم ضعفه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي.

(٧) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي، ضعيف يعتبر به. وهشيم مدلس ولم يصرح.

٣٤٩٣- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا هُشَيم، عن عَبّاد، عن الحسَن، مِثله[(١)].

وَقال آخرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: كَمَّلَت لَكُم أجر مَن أقامَ عَلَى إحرامه وَلَم يَحِلّ وَلَم يَتَمَتَّع تَمَتُّعكُم بالعُمرةِ إلى الحجّ.

وَقال آخرونَ: مَعنَى ذَلِكَ الأمر وَإن كانَ مَخرَجه مُخرَج الخبَر، وَإنَّما عَنَى بقَولِه: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تِلكَ عَشَرة أيّام فَأكمِلوا صَومها لا تُقَصِّروا عنها؛ لِأنّه فَرَضَ عَلَيكُم صَومها.

وَقال آخرونَ: بَل قَوله: ﴿كَامِلَةٌ﴾ تَوكيد لِلكَلام، كَما يَقول القائِل: سَمِعته بأُذُنَيَّ وَرَأيته بعَينَيَّ. وَكَما قال: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[النحل: ٢٦] وَلا يَكون الخرّ إلاّ مِن فَوق، فَأمّا مِن مَوضِع آخَر فَإنَّما يَجوز عَلَى سِعة الكلام.

وَقال آخرونَ: إنَّما قال: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾. وَقد ذَكَرَ سَبعة وَثَلاثة؛ لِأنّه إنَّما أخبَرَ أنَّها مُجزِئة وَلَيسَ يُخبِر عن عِدَّتها. وَقالوا: ألا تَرَى أنَّ قَوله: (كامِلة) إنَّما هوَ وافية.

وَأولَى هَذِه الأقوال عِندي بالصواب قَول مَن قال: مَعنَى ذَلِكَ تِلكَ عَشَرة كامِلة عَلَيكُم فَرَضُ إكمالها. وَذَلِكَ أنّه جَلّ ثَناؤُه قال: فَمَن لَم يَجِد الهدي فَعليه صيام ثَلاثة أيّام في الحجّ وَسَبعة إذا رَجَعتُم. ثُمَّ قال: تِلكَ عَشَرة أيّام عَلَيكُم إكمال صَومها لِمُتعَتِكُم بالعُمرةِ إلى الحجّ. فَأخرَجَ ذَلِكَ مَخرَج الخبَر، وَمَعناه الأمر بها.

القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

يَعني جَلّ ثَناؤُه بقَولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ التَمَتُّع بالعُمرةِ إلى الحجّ لِمَن لَم يَكُن أهله حاضِري المسجِد الحرام. **كَما**:

٣٤٩٤- **حدّثت** عن عَمّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. يَعني المُتعة أنَّها لِأهلِ الآفاق، وَلا تَصلُح لِأهلِ مَكّة[(٢)].

٣٤٩٥- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: إنما هَذا لِأهلِ الأمصار ليَكونَ عليهِم أيسَر مِن أن يَحُجّ أحَدهم مَرّة وَيَعتَمِر أُخرَى، فَتُجمَع حَجّته وَعُمرَته في سَنة واحِدة[(٣)].

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التأويل فيمَن عَنَى بقَولِه: ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ بَعد إجماع جَميعهم عَلَى أنَّ أهل الحرَم مَعنيّونَ به، وَأنّه لا مُتعة لَهُم؛ فَقال بَعضهم: عَنَى بذَلِكَ أهل الحرَم خاصّة دون غَيرهم.

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٩٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، قال: قال ابن عَبَّاس وَمُجاهِد: هم أهل الحرَم(١).

٣٤٩٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحَمَّاني، قال: ثنا شَريك، عن عَبد الكريم، عن مُجاهِد: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. قال: أهل الحرَم(٢).

٣٤٩٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن سُفيان، قال: بَلَغَنا عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال: هُم أهل الحرَم، والجماعة عليه(٣).

٣٤٩٩- حَدَّثَنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. قال قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنَّ ابن عَبَّاس كانَ يَقول: يا أهل مَكّة إنَّه لا مُتعة لَكُم أُحِلَّت لِأهلِ الآفاق وَحُرِّمَت عَلَيكُم، إنَّما يَقطَع أحَدكُم واديًا -أو قال: يَجعَل بَينه وَبَين الحرَم واديًا- ثُمَّ يُهِلّ بعُمرةٍ(٤).

٣٥٠٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا اللّيث، قال: ثني يَحيَى بن سَعيد الأنصاريّ: أنَّ أهل مَكّة كانوا يَغزونَ وَيَتَّجِرونَ، فَيَقدَمونَ في أشهُر الحجّ ثُمَّ يَحُجّونَ، وَلا يَكون عليهِم الهَدْيُ وَلا الصّيام؛ أرخَصَ لَهُم في ذَلِكَ، لِقَولِ اللّه جل وعز: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾(٥).

٣٥٠١- حَدَّثَني أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نَعيم، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد، قال: أهل الحرَم(٦).

٣٥٠٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه، قال: المُتعة لِلنّاسِ، إلاّ لِأهلِ مَكّة مِمَّن لَم يَكُن أهله مِن الحرَم، وَذَلِكَ

---

(١) [ضعيف] الثوري لم يدرك مجاهدًا، وبالطبع ولا ابن عباس، والسند للثوري صحيح. وهو صحيح لمجاهد كما في الذي بعده، وكما سيأتي بسند حسن بعده بأربعة.

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شريك، وقد أسنده ابن أبي حاتم في تفسيره بالسند الصحيح فقال: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد: ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال: هم أهل الحرم. اهـ

(٣) [ضعيف] من بلاغات الثوري، وهو لم يدرك ابن عباس كما تقدم أكثر من مرة.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. ولكنه.

(٦) [صحيح] تقدم برقم (٣٤٩٩)، وأحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي غرزة أبو عمرو الغفاري الكوفي صاحب المسند الإمام الحافظ الصدوق.

قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال: وَبَلَغَني عن ابن عَبَّاس مِثلُ قَول طاوُس (١).

وَقال آخرونَ: بل عَنَى بذَلِكَ أهل الحرَم وَمَن كانَ مَنزِله دون المواقيت إلى مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٠٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا عَبد اللّه بن المُبارَك، عن عَبد الرّحمَن بن يَزيد بن جابِر، عن مَكحول في قولِه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. قال: مَن كانَ دون المواقيت (٢).

٣٥٠٤- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك بإسنادِه مِثله، إلاّ أنّه قال: ما كانَ دون المواقيت إلى مَكّة (٣).

٣٥٠٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن رَجُل، عن عَطاء، قال: مَن كانَ أهله مِن دون المواقيت، فَهوَ كَأهلِ مَكّة لا يَتَمَتَّع (٤).

وَقال بَعضهم: بَل عَنَى بذَلِكَ أهل الحرَم، وَمَن قَرُبَ مَنزِله مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٠٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: حدثنا أبي، عن سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء في قَوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. قال: عَرَفةُ، وعُرَنةُ، والرّجيع، وضجنانُ، وَنَخلَتانِ (٥).

٣٥٠٧- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم الغِفاريّ والمثنى قالا: ثنا أبو نَعيم الفضل بن دُكَين، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال: عَرَفة وَمَرٌّ، وعُرَنة، وضَجنان، والرّجيع (٦).

٣٥٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر، عن الزُّهريّ في هَذِه الآية قال: اليوم واليومَينِ (٧).

٣٥٠٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق قال: أخبَرَنا مَعمَر، قال: سَمِعت

---

(١) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح]عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة السلمي الدمشقي الداراني ثقة من كبار أتباع التابعين. ومكحول من صغار التابعين. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف]المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، ولأوله شاهد في الذي قبله.

(٤) [ضعيف]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وفيه هذا الرجل المبهم عن عطاء.

(٥) [صحيح]كما هو في الذي بعده وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٦) [صحيح]أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي غرزة أبو عمرو الغفاري الكوفي صاحب المسند الإمام الحافظ الصدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [ضعيف]المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، والصحيح هو ما بعده.

الزُّهريّ يَقول: مَن كانَ أهله عَلَى يَوم أو نَحوه تَمَتَّعَ (١).

٣٥١٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، عن عَطاء: أنَّه جَعَلَ أهل عَرَفة مِن أهل مَكّة في قَوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ (٢).

٣٥١١- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. قال: أهل مَكّة وَفَجّ وَذي طوَى، وَما يَلي ذَلِكَ فَهوَ مِن مَكّة (٣).

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّحّةِ عِندنا قَول مَن قال: إنَّ حاضِري المسجِد الحرام مَن هوَ حَوله مِمَّن بَينه وَبَينه مِن المسافة ما لا تُقصَر إلَيه الصَّلَوات؛ لِأنّ الحَاضِر الشَّيء في كَلام العرَب هوَ الشَّاهِد له بنَفسِه. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ لا يَستَحِقّ أن يُسَمَّى غائِبًا إلاَّ مَن كانَ مُسافِرًا شاخِصًا عن وَطَنه، وَكانَ المُسافِر لا يَكون مُسافِرًا إلاَّ بشُخوصِه عن وَطَنه إلى ما تُقصَر في مِثله الصَّلاة، وَكانَ مَن لَم يَكُن كَذَلِكَ لا يَستَحِقّ اسم غائِب عن وَطَنه وَمَنزِله، كانَ كَذَلِكَ مَن لَم يَكُن مِن المسجِد الحرام عَلَى ما تُقصَر إلَيه الصَّلاة غَير مُستَحِقّ أن يُقال: هوَ مِن غَير حاضِريه إذ كانَ الغائِب عنه هوَ مَن وَصَفنا صِفَته.

وَإنَّما لَم تَكُن المُتعة لِمَن كانَ مِن حاضِري المسجِد الحرام مِن أجل أنَّ التَّمَتُّع إنَّما هوَ الاستِمتاع بالإحلالِ مِن الإحرام بالعُمرةِ إلى الحجّ مُرتَفِقًا في تَرك العود إلى المنزِل والوطَن بالمُقام بالحرَم حَتَّى يُنشِئ مِنه الإحرام بالحجّ، وَكانَ المُعتَمِر مَتَى قَضَى عُمرَته في أشهُر الحجّ ثُمَّ انصَرَفَ إلى وَطَنه، أو شَخَصَ عن الحرَم إلى ما تُقصَر فيه الصَّلاة، ثُمَّ حَجّ مِن عامه ذَلِكَ، بَطَلَ أن يَكون مُستَمتِعًا؛ لِأنّه لَم يَستَمتِع بالمِرفَقِ الذي جُعِلَ لَلمُستَمتِع مِن تَرك العود إلى الميقات والرُّجوع إلى الوطَن بالمُقام في الحرَم، وَكانَ المكّيّ ومَنْ هو مِن حاضِري المسجِد الحرام لا مَرْفِقَ له في ذَلِكَ مِن أجل أنَّه مَتَى قَضَى عُمرَته أقامَ في وَطَنه بالحرَم، فَهوَ غَير مُرتَفِق بشَيءٍ مِمَّا يَرتَفِق به مَن لَم يَكُن أهله مِن حاضِري المسجِد الحرام فَيَكون مُستَمَتِّعًا بهْ بإحلالِه مِن عُمرَته إلى حَجّه.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾

يَعني بذَلِكَ جَلّ ثناؤه: واتَّقوا اللَّه بطاعَتِه فيما ألزَمَكُم مِن فَرائِضه وَحُدوده، واحذَروا أن تَعْدوا ذَلِكَ وأن تَتَجاوَزوا ما بُيِّنَ لَكُم في مَناسِككُم، فَتَستَحِلّوا ما حَرَّمَ فيها عَلَيكُم، ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ فتَيَقَّنوا أنَّه تعالى ذِكره شَديد عِقابه لِمَن عاقَبَه عَلَى ما انتَهَكَ مِن مَحارِمه وَرَكِبَ مِن مَعاصيه.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾

يَعني جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ: وَقت الحجّ أشهُر مَعلومات. فـ(الأشهُر) مَرفوعات بالحجّ، وَإن كانَ له وَقتًا لا صِفة وَنَعتًا، إذ لَم تَكُن مَحصورات بتَعريفٍ بإضافةٍ إلى مَعرِفة أو مَعهود، فَصارَ الرّفع فيهِنّ كالرّفع في قَول العرَب في نَظير ذَلِكَ مِن المحَلّ: المُسلِمونَ جانِب والكُفّار جانِب. برَفعِ الجانِب إذ لَم يَكُن مَحصورًا عَلَى حَدّ مَعروف. وَلَو قيلَ: جانِب أرضهم أو بلادهم لَكانَ النّصب هوَ الكلام، ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قَوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ فَقال بَعضهم: يَعني بالأشهُرِ المعلومات: شَوّالاً، وَذا القعدة، وَعَشرَ ذي الحِجّة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٥١٢- **حَدّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمَد، قال: حدثنا شَريك، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوَص، عن عَبد اللّه قَوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ قال: شَوّال، وَذو القعدة، وَعَشر ذي الحِجّة [(١)].

٣٥١٣- **حَدّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمَد، قال: حدثنا سُفيان وَشَريك، عن خَصيف، عن عِكرِمة، عن ابن عَبّاس، مِثله [(٢)].

٣٥١٤- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوريّ، عن خَصيف، عن مِقسَم عن ابن عَبّاس، مِثله [(٣)].

٣٥١٥- **حَدّثَنا** أبو كُرَيب، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن نَصر السُّلَميّ، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حَبيبة، عن داوُد بن حُصَين، عن عِكرِمة، عن ابن عَبّاس أنّه قال: أشهُر الحجّ شَوّال، وَذو القعدة، وَعَشر ذي الحِجّة [(٤)].

٣٥١٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا أبو صالِح، قال: حدثني مُعاوية بن صالح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ وَهُنّ: شَوّال، وَذو القعدة، وَعَشر ذي الحِجّة، جَعَلَهُنّ اللّه سُبحانه لِلحَجّ، وَسائِر الشُّهور لِلعُمرةِ، فلا يَصلُح أن يُحرِم أحَد بالحجّ إلاّ في أشهُر الحجّ، والعُمرة يُحرِم بها في كُلّ شَهر [(٥)].

٣٥١٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا الحِمّاني، قال: حدثنا شَريك، عن أبي إسحاق، عن

---

(١) [ضعيف] من أجل شريك، وهو سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا في عكرمة. و إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري ضعيف. و إبراهيم بن إسماعيل بن نصر التبان اليشكري مجهول كما قال أبو حاتم الرازي.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾. قال: شَوَّال، وَذو القعدة، وَعَشر مِن ذي الحِجّة[١].

٣٥١٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: حدثنا عَبد الرّحمَن وَأبو عامِر قالا: حدثنا سُفيان، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثّوريّ عن المُغيرة، عن إبراهيم، مِثله[٢].

٣٥١٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حدثنا عَبد الرّحمَن، قال: حَدَّثَنا أبو عَوانة، عن مُغيرة، عن إبراهيم والشَّعبيّ مِثله[٣].

٣٥٢٠- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حدثنا إسرائيل، عن جابِر، عن عامِر، مِثله[٤].

٣٥٢١- حَدَّثَنا أحمَد، قال: حَدَّثَنا أبو أحمد، حَدَّثَنا سفيان وإسرائيل، مُغيرة، عن إبراهيم، مِثله[٥].

٣٥٢٢- حَدَّثَني موسَى، قال: حَدَّثَنا عمرو، قال: حَدَّثَنا أسباط، عن السُّدّيّ، مِثله[٦].

٣٥٢٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله[٧].

٣٥٢٤- حَدَّثَني القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَين، قال: حدثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا الحجَّاج، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس، قال: وَأخبَرَنا مُغيرة، عن إبراهيم والشَّعبيّ، وَأخبَرَنا يونُس، عن الحسَن، وَأخبَرَنا جوَيبِر، عن الضَّحَّاك، وَأخبَرَنا حَجَّاج، عن عَطاء وَمُجاهِد، مِثله.

٣٥٢٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا أبو الوليد، قال: حَدَّثَنا حَمَّاد، عن عُبَيد اللّه، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: شَوَّال، وَذو القعدة، وَعَشر ذي الحِجّة في ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾[٨].

٣٥٢٦- حَدَّثَني أحمَد بن حازِم، قال: حَدَّثَنا أبو نَعيم، قال: حَدَّثَنا وَرقاء، عن عَبد اللّه بن دينار، عن ابن عُمَر، قال: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾. قال: شَوَّال، وَذو القعدة، وَعَشر ذي الحِجّة[٩].

---

(١) [ضعيف] الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرسل لم يسمع منه على الصحيح، والسند إليه هنا ضعيف.
(٢) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم.
(٣) [صحيح للشعبي فقط] فإن المغيرة يدلس عن إبراهيم.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل جابر الجعفي متروك.
(٥) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٥٢٧- حَدَّثَنا أحمَد بن حازِم، قال: حَدَّثَنا أبو نَعيم، قال: حدَّثنا حُسَين بن عُقَيل، عن الضَّحَّاك، قال: شَوَّال، وَذو القعدة، وَعَشر ذي الحِجّة (١).

٣٥٢٨- حَدَّثَني الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا حُسَين بن عُقَيل الخُراسانيّ، قال: سَمِعت الضَّحَّاك بن مُزاحِم يَقول. فَذَكَرَ مِثله (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل يَعني بذَلِكَ شَوَّالاً، وَذا القعدة، وَذا الحِجّة كُلّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٢٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا يَحيَى بن سَعيد، قال: حَدَّثَنا ابن جُرَيج، قال: قُلت لِنافِع: أكانَ عَبد اللَّه يُسَمّي أشهُر الحجّ؟ قال: نَعَم، شَوَّال، وَذو القعدة، وَذو الحِجّة (٣).

٣٥٣٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا محمد بن بَكر، قال: حَدَّثَنا ابن جُرَيج، قال: قُلت لِنافِع: أسَمِعت ابن عُمَر يُسَمّي أشهُر الحجّ؟ قال: نَعَم، كانَ يُسَمّي شَوَّالاً، وَذا القعدة، وَذا الحِجّة (٤).

٣٥٣١- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا شَريك، عن إبراهيم بن مُهاجِر، عن مُجاهِد، عن ابن عُمَر، قال: شَوَّال، وَذو القعدة، وَذو الحِجّة (٥).

٣٥٣٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا محمد بن بَكر، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال: قال عَطاء: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، قال عَطاء: فَهيَ شَوَّال، وَذو القعدة، وَذو الحِجّة (٦).

٣٥٣٣- حُدِّثتُ عن عَمَّار بن الحسن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، مِثله (٧).

٣٥٣٤- حَدَّثَنا بشر بن معاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ أشهُر الحجّ: شَوَّال، وَذو القعدة، وَذو الحِجّة. وَرُبَّما قال: وَعَشر من ذي الحِجّة (٨).

٣٥٣٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ قال: شَوَّال، وَذو القعدة، وَذو الحِجّة (٩).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف. حسين بن عقيل العقيلي الكوفي، وثقه ابن معين.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا على شرط مسلم فقط.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل إبراهيم بن مهاجر وشريك.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٣٥٣٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه، مِثله (١).

٣٥٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حدثني اللَّيث، قال: حدثني عُقَيل، عن ابن شِهاب، قال: أشهُر الحجّ: شَوَّال، وَذو القعدة، وَذو الحِجّة (٢).

فإن قال لَنا قائِل: وَما وَجه قول قائِلي هَذِه المقالة، وَقد عَلِمت أنَّ عَمَل الحجّ لا يُعمَل بَعد تَقَضّي أيَّام مِنَى؟

قيلَ: إنَّ مَعنَى قولهم ذَلِكَ غَير الذي تَوَهَّمته، وَإنَّما عَنَوا بقَيلِهِم الحجّ ثَلاثة أشهُر كَوامِل، أنَّهُنّ أشهر الحجّ لا أشهُر العُمرة، وَأنّ أشهر العُمرة سِواهُنّ مِن شُهور السَّنة.

وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ مَعناهُم في قِيلِهِم ذَلِكَ ما:

٣٥٣٨- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا أيّوب، عن نافِع، قال: قال ابن عُمَر: أن تَفصِلوا بَين الحجّ والعُمرة فَتَجعَلوا العُمرة في غَير أشهُر الحجّ، أتمُّ لِحَجِّ أحَدكُم وَأتمُّ لِعُمرَتِهِ (٣).

٣٥٣٩- حَدَّثَني نَصر بن عَليّ الجهضَميُّ، قال: أخبَرَني أبي، قال: حَدَّثَنا شُعبة، قال: ما لَقيَني - أيّوب أو قال: ما لَقيت أيّوب - إلاَّ سَألَني عن حَديث قَيس بن مُسلِم، عن طارِق بن شِهاب، قال: قُلت لِعَبدِ اللَّه: امرَأة مِنَّا قد حَجَّت، وهيَ تُريد أن تَحُجّ، أفَتَجعَل مَعَ حَجّها عُمرة؟ فَقال: ما أُرَى هَؤُلاءِ الأشهر إلاَّ هي أشهرَ الحجّ. قال: فَيَقول لي أيّوب وَمَن عِنده: مِثل هَذا الحديث حَدَّثَك قَيس بن مُسلِم عن طارِق بن شِهاب أنَّه سَألَ عَبد اللَّه (٤).

٣٥٤٠- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، عن ابن عَون، قال: سَمِعت القاسِم بن محمد يَقول: إنَّ العُمرة في أشهُر الحجّ لَيسَت بتامّةٍ. قال: فَقيلَ لَه: العُمرة في المُحَرَّم؟ فَقال: كانوا يَرَونَها تامّة (٥).

٣٥٤١- حَدَّثَنا عَبد الحميد بن بَيان، قال: أخبَرَنا إسحاق بن يوسُف، عن ابن عَون، قال: سَألت القاسِم بن محمد عن العُمرة في أشهُر الحجّ، قال: كانوا لا يَرَونَها تامّة (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال. ولكنه سيأتي بالسند الصحيح عند المصنف في سورة براءة، وكذلك عبد الرزاق في التفسير عن معمر عن الزهري، وابن أبي حاتم في التفسير عن أبيه عن محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري. والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف للانقطاع بين نافع، وبين عمر رضي الله عنه، ولكن أخرجه مالك [٧٧٨] فذكر الواسطة بينهما. وهو ابن عمر.

(٤) [صحيح] على شرط مسلم؛ نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان بن أبي الأزدي الجهضمي أبو عمرو البصري الصغير، ثقة ثبت. وأبوه ثقة.

(٥) [صحيح] وهذا سند ضعيف فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، وقد تابعه إسحاق بن يوسف الأزرق كما في الذي بعده، ويزيد بن هارون كما عند ابن أبي شيبة في المصنف. (٦) [صحيح] تقدم قبله.

٣٥٤٢- **حدّثنا** ابن بَيان الواسِطيّ، قال: أخبَرَنا إسحاق عن عَبد اللّه بن عَون، عن ابن سيرينَ أنّه كانَ يَستَحِبّ العُمرة في المُحَرَّم، قال: تكون في غير أشهُر الحجّ (١).

٣٥٤٣- **حدّثنا** ابن بَيان الواسطي، قال: أخبرنا إسحاق، عن ابن عَون، عن محمد بن سيرينَ، قال: قال ابن عُمَر لِلحَكَم بن الأعرَج أو غَيره: إن أطَعتني انتَظَرت حَتّى إذا أهلَلْتَ المُحَرَّم خَرَجت إلى ذات عِرق فَأهلَلْتَ مِنها بعُمرةٍ (٢).

٣٥٤٤- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا وَهب بن جَرير، قال: حَدَّثَنا شُعبة، عن أبي يَعفورٍ، قال: سَمِعت ابن عُمَر يَقول: لِأن أعتَمِر في عَشر ذي الحِجّة أحَبّ إلَيَّ مَن أن أعتَمِر في العِشرينَ (٣).

٣٥٤٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: حَدَّثَنا عَبد الرّحمَن، قال: حَدَّثَنا سُفيان، عن قَيس بن مُسلِم، عن طارِق بن شِهاب، قال: سَألت ابن مَسعود عن امرَأة مِنّا أرادَت أن تَجمَع مَعَ حَجّها عُمرة، فَقال: اسمَع اللّه يَقول: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ ما أراها إلاّ أشهُر الحجّ (٤).

٣٥٤٦- **حدّثني** أحمَد بن المِقدام، قال: ثنا حَزْمٌ القُطَعيّ، قال: سَمِعت محمد بن سيرينَ يَقول: ما أحَد مِن أهل العِلم شَكَّ أنّ عُمرة في غَير أشهُر الحجّ أفضَل مِن عُمرة في أشهُر الحجّ (٥).

وَنَظائِر ذَلِكَ مِمّا يَطول باستيعابِ ذِكره الكِتاب، مِمّا يَدُلّ عَلَى أنّ مَعنَى قَيل مَن قال: وَقت الحجّ ثَلاثة أشهُر كَوامِل، أنّهُنّ مِن غَير شُهور العُمرة، وَأنّهُنّ شُهور لِعَمَلِ الحجّ دون عَمَل العُمرة، وَإن كانَ عَمَل الحجّ إنّما يُعمَل في بَعضهنّ لا في جَميعهنّ.

وَأمّا الذينَ قالوا: تَأويل ذَلِكَ: شَوّال، وَذو القعدة، وَعَشر ذي الحِجّة، فَإنّهُم قالوا: إنّما قَصَدَ اللّه جَلّ ثَناؤه بقَولِه: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ إلى تَعريف خَلقه ميقات حَجّهم، لا الخبَر عن وَقت العُمرة. قالوا: فَأمّا العُمرة، فَإنّ السّنة كُلّها وَقت لَها، لِتَظاهُرِ الأخبار عن رَسول اللّه ﷺ أنّه اعتَمَرَ في بَعض شُهور الحجّ، ثُمّ لَم يَصِحّ عنه بخِلافِ ذَلِكَ خَبَر.

قالوا: فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ عَمَل الحجّ يَنقَضي وَقته بانقِضاءِ العاشِر مِن أيّام ذي الحِجّة، عُلِمَ أنّ مَعنَى قَوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ إنّما هوَ ميقات الحجّ شَهرانِ وَبَعض الثّالِث.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ عِندنا قَول مَن قال: إنّ مَعنَى ذَلِكَ الحجّ شَهرانِ وَعَشر مِن

---

(١) [صحيح] على شرط مسلم إلا شيخ المصنف فهو مع كونه من رجال مسلم ولكن لم يخرج له مسلم عن إسحاق.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] أبو يعفور العبدي هو وقدان بن أبي وقدان ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] على شرط البخاري.

(٥) [صحيح] وهذا سند حسن من أجل حزم بن أبي حزم القطعي صدوق من رجال البخاري. وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٣١٩٨] بسند صحيح فقال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُمْ يَخْتَلِفُونَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ أَفْضَلُ. اهـ.

الثَّالِث؛ لِأنّ ذَلِكَ مِن اللَّه خَبَر عن ميقات الحجّ وَلا عَمَل لِلحَجِّ يُعمَل بَعد انقِضاء أيَّام مِنَى، فَمَعلوم أنَّه لَم يَعنِ بذَلِكَ جَميع الشَّهر الثَّالِث، وَإذا لَم يَكُن مَعنيًا به جَميعُه صَحَّ قَول مَن قال: وَعَشر ذي الحِجّة.

فَإن قال قائِل: فَكيف قيلَ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ وَهوَ شَهرانِ وَبَعض الثَّالِث؟

قيلَ: إنَّ العرَب لا تَمتَنِع -خاصّة في الأوقات- مِن استِعمال مِثل ذَلِكَ، فَتَقول: له اليوم يَومانِ مُنذُ لَم أرَه. وَإنَّما يَعني بذَلِكَ يَومًا وَبَعض آخَر، وَكَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وَإنَّما يَتَعَجَّل في يَوم وَنِصف. وَقد يَفعَل الفاعِل مِنهُم الفِعل في السَّاعة، ثُمَّ يُخرِجه عامًّا عَلَى السَّنة والشَّهر، فَيَقول: زُرته العام وَأتَيته اليوم، وَهوَ لا يُريد بذَلِكَ أنَّ فِعله أخَذَ مِن أوَّل الوقت الذي ذَكَرَه إلى آخِره، وَلَكِنّه يَعني أنَّه فَعَلَه إذ ذاكَ وَفي ذَلِكَ الحين، فلذلك قيل: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾، والمُراد مِنه الحجّ شَهرانِ وَبَعض آخَر.

فَمَعنَى الآية إذًا: ميقات حَجّكُم أيّها النَّاس شَهرانِ وَبَعض الثَّالِث، وهن شَوَّال وَذو القعدة وَعَشر ذي الحِجّة.

القول في تأويل قوله: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾

يَعني جَلّ ثَناؤُه بِقَولِه: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ فَمَن أوجَبَ الحجّ عَلَى نَفسه وَألزَمَها إيَّاه فيهِنّ، يَعني في الأشهُر المعلومات التي بَيَّنَها. وَإيجابه إيَّاه عَلَى نَفسه العزم عَلَى عَمَل جَميع ما أوجَبَ اللَّه عَلَى الحاجّ عَمَله وَتَرك جَميع ما أمَرَهُ اللَّه بتَركِه.

وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في المعنَى الذي يَكون به الرّجُل فارِضًا الحجّ بَعد إجماع جَميعهم، عَلَى أنَّ مَعنَى الفرض: الإيجاب والإلزام، فَقال بَعضهم: فَرض الحجّ الإهلال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٧- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمَد، قال: حدثنا وَرقاء المدائني، عن عَبد اللَّهِ بن دينارٍ، عن ابن عُمَر قَوله: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾. قال: مَن أهَلَّ بحَجٍّ (١).

٣٥٤٨- **حَدَّثَنا** سفيان بن وَكيع، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوريّ، عن العلاء بن المُسَيِّب، عن عَطاء، قال: التّلبية (٢).

٣٥٤٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا مِهْرانُ، وَحَدَّثَنا عَليّ بن سهل، قال: حَدَّثَنا زَيد جَميعًا، عن سُفيان الثّوريّ: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ قال: فالفريضة الإحرام، والإحرام: التّلبية (٣).

٣٥٥٠- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم قال: حدَّثنا أبو نُعيم، قال: حدَّثنا وَرقاء عن عَبد اللَّه بن

---

(١) [حسن] من أجل أبي أحمد الزبيري، وأحمد بن إسحاق الأهوازي.

(٢) [حسن] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف. والعلاء بن المسيب بن رافع صالح الحديث.

(٣) [حسن] زيد بن أبي الزرقاء ثقة. وعلي بن سهل بن قادم صدوق. ومهران بن أبي عمر العطار أبو عبد الله الرازي ضعيف يعتبر به. ومحمد بن حميد الرازي تقدم تضعيفه أكثر من مرة.

دينار، عن ابن عُمَر: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ قال: أهَلَّ (١).

٣٥٥١- حَدَّثَني أحمَد بن حازِم، قال: حَدَّثَنا أبو نَعيم، قال: حَدَّثَنا شَريك، عن مُغيرة، عن إبراهيم، قال: الفرض التّلبية، وَيَرجِع إن شاءَ ما لَم يُحرِم (٢).

٣٥٥٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا الحِمّاني، قال: حَدَّثَنا شَريك، عن إبراهيم -يَعني ابن مُهاجِر- عن مُجاهِد: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾. قال: الفريضة: التّلبية (٣).

٣٥٥٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾. قال: الفرض: الإهلال (٤).

٣٥٥٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾. قال: التّلبية (٥).

٣٥٥٥- حَدَّثَنا إبراهيم بن عَبد اللّه قال: حَدَّثَنا أبو عُمَر الضّرير، قال: أخبَرَنا حَمّاد بن سَلَمة، عن جَبر بن حَبيب، قال: سَألت القاسِم بن محمد عَمَّن فَرَضَ فيهِنّ الحجّ، قال: إذا اغتَسَلت وَلَبِست ثَوبك وَلَبَّيت، فَقد فَرَضت الحجّ (٦).

وَقال آخَرونَ: فَرض الحجّ الإحرامُ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٥٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالح، عن عَليّبن أبي طلحه، عن ابن عَبّاس: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ يَقول: مَن أحرَمَ بحَجٍّ أو عُمرة (٧).

٣٥٥٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: حَدَّثَنا عَبد الرّحمَن، وَحَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا أبو نَعيم، قالوا جَميعًا: حَدَّثَنا سُفيان، عن مُغيرة، عن إبراهيم: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ قال: فَمَن أحرَمَ. واللّفظ لِحَديثِ ابن بَشّار (٨).

٣٥٥٨- حَدَّثَنا أحمَد، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا شَريك والحسَن بن صالِح، عن لَيث، عن عَطاء، قال: الفرض: الإحرام (٩).

٣٥٥٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَين، قال: حَدَّثَنا هُشَيم، قال: حَدَّثَنا الحجّاج،

(١) [صحيح] أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي غرزة أبو عمرو الغفاري الكوفي صاحب المسند الإمام الحافظ الصدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم، وشريك ضعيف سيئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يكتب حديثه، وشريك سيئ الحفظ، والمثنى مجهول الحال.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [حسن] جبر بن حبيب ثقة. وإبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن المهاجر البصري أبو مسلم الكجي ثقة ثابت. وأبو عمر الضرير هو حفص بن عمر البصري الأكبر صدوق.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم. (٩) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

عن عَطاء وَبَعض أشياخنا عن الحسَن في قَوله: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾. قالا: فَرض الحجّ: الإحرام(١).

٣٥٦٠- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ فَهَذا عِند الإحرام(٢).

٣٥٦١- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم، قال: حَدَّثَنا أبو نَعيم، قال: حَدَّثَنا حُسَين بن عُقَيل، عن الضَّحَّاك، قال: الفرضُ: الإحرام(٣).

٣٥٦٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا حُسَين بن عُقَيل الخُراسانيّ، قال: سَمِعت الضَّحَّاك بن مُزاحِم يَقول. فَذَكَرَ مِثله(٤).

٣٥٦٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، قال: أخبَرَنا المُغيرة، عن إبراهيم: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾. قال: مَن أحرَمَ(٥).

وَهَذا القول الثَّاني يَحتَمِل أن يَكون بمَعنَى ما قُلنا مِن أن يَكون الإحرام كانَ عِند قائِله الإيجاب بالعزم. وَيَحتَمِل أن يَكون كانَ عند الإيجابِ بالعزمِ والتَّلبية، كَما قال القائِلو القول الأوَّل.

وَإنَّما قُلنا: إنَّ فَرض الحجّ الإحرام لِإجماعِ الجَميع عَلَى ذَلِكَ. وَقُلنا: إنَّ الإحرام هوَ إيجاب الرَّجُل ما يَلزَم المُحرِم أن يوجِبه عَلَى نَفسه، عَلَى ما وَصَفنا آنِفًا لِأنّه لا يَخلو القول في ذَلِكَ مِن أحَد أُمور ثَلاثة:

إمَّا أن يَكون الرَّجُل غَير مُحرِم إلاَّ بالتَّلبيةِ وَفَعَلَ جَميع ما يَجِب عَلَى الموجِب الإحرام عَلَى نَفسه فِعله، فَإن يَكُن ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَقد يَجِب أن لا يَكون مُحرِمًا إلاَّ بالتَّجَرُّدِ لِلإحرام، وَأن يَكون مَن لَم يَكُن له مُتَجَرِّدًا فَغَير مُحرِم. وَفي إجماع الجميع عَلَى أنَّه قد يَكون مُحرِمًا وَإن لَم يَكُن مُتَجَرِّدًا مِن ثيابه بإيجابِه الإحرام ما يَدُلّ عَلَى أنَّه قد يَكون مُحرِمًا وَإن لَم يُلَبِّ، إذ كانَت التَّلبية بَعض مَشاعِر الإحرام، كَما التَّجَرُّد له بَعض مَشاعِره. وَفي إجماعهم عَلَى أنَّه قد يَكون مُحرِمًا بتَركِ بَعض مَشاعِر حَجّه ما يَدُلّ عَلَى أنَّ حُكم غَيره مِن مَشاعِره حُكمه.

أو يَكون -إذ فَسَدَ هَذا القول- قد يَكون مُحرِمًا وَإن لَم يُلَبِّ وَلَم يَتَجَرَّد وَلَم يَعزِم العزم الذي وَصَفنا. وَفي إجماع الجميع عَلَى أنَّه لا يَكون مُحرِمًا مَن لَم يَعزِم عَلَى الإحرام وَيوجِبه عَلَى نَفسه إذا كانَ مِن أهل التَّكليف ما يُنبِئ عن فَساد هَذا القول.

---

(١) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم.

وَإذ فَسَدَ هَذانِ الوجهانِ فَبَيِّنة صِحّة الوجه الثَّالِث، وَهوَ أنَّ الرّجُل قد يَكون مُحرِمًا بإيجابِه الإحرام بعَزمِه عَلَى سَبيل ما بَيَّنَّا، وَإن لَم يَظهَر ذَلِكَ بالتّجَرُّدِ والتّلبية وصُنْعِ بَعض ما عليه عَمَله مِن مَناسِكه. وَإذا صَحَّ ذَلِكَ صَحَّ ما قُلنا مِن أنَّ فَرض الحجّ هوَ ما وصَفْنا من إيجابه بالعزمِ عَلَى نَحو ما قد بَيَّنَّا قَبل.

القول في تَأويل قَوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى الرّفَث في هَذا الموضِع، فَقال بَعضهم: هوَ الإفحاش لِلمَرأةِ في الكلام، وَذَلِكَ نحو أن يَقول: إذا أحلَلْنا فَعَلت بك كَذا لا يُكَنّي عنه، وَما أشبَه ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٤- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حَمّاد الدّولابيّ وَيونُس بن عبد الأعلى قالا: حَدَّثَنا سُفيان، عن ابن طاوُس، عن أبيه، قال: سَألت ابن عَبّاس عن الرّفَث في قَول اللّه: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ قال: هوَ التّعريض بذِكرِ الجِماع، وَهيَ العِرابة مِن كَلام العرَب، وَهوَ أدنَى الرّفَث[١].

٣٥٦٥- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيّة، عن رَوح بن القاسِم، عن ابن طاوُس عن أبيه في قَوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾. قال: الرّفَث: العِرابة والتّعريض لِلنّساءِ بالجِماعِ[٢].

٣٥٦٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي عَديّ، عن عوف، قال: حدَّثني زياد بن حُصَين، قال: حدثني أبي حُصَين بن قَيس، قال: أصعَدتُ مَعَ ابن عَبّاس في الحاجّ، وَكُنت له خَليلاً، فَلَمّا كانَ بَعدَما أحرَمنا قام ابن عَبّاس، فَأخَذَ بذَنَبِ بَعيره، فَجَعَلَ يَلويه، وَهوَ يَرتَجِز وَيَقول:

وَهُنّ يَمشِينَ بنا هَميسا
إن تَصدُق الطَّير نَنِك لَميسا[٣]

قال: فَقُلت: أتَرفُثُ وَأنت مُحرِم؟! قال: إنَّما الرّفَث ما قيلَ عِند النّساء[٤].

٣٥٦٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: حَدَّثَنا محمد بن جَعفَر، قال: حَدَّثَنا شُعبة، عن قَتادة، عن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الرجز] القائل: عبد الله بن عباس. اللغة: هميسا: الصوت الخفي الذي لا غور له في الكلام والوطء والأكل وغيرها. إن تصدق الطير: أراد أنه زجر الطير فدلته على قرب اجتماعه بأصحابه وأهله. والمناسبة التي قال فيها هذا الرجز عندما رأى ابن عباس رجلاً يتظلف عن ذكر السوأتين فقال:

وهُنَّ يَمشِينَ بنا هَمِيسَا إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَميسَا

ودخل في الصلاة يريه أن ذكر ذلك مما لا يحرج، فقيل له في ذلك، فقال: إنَّما الرَّفَثُ ما كان عند النساء.

(٤) [صحيح] زياد بن الحصين الحنظلي اليربوعي بصري ثقة، وأبوه صحابي. وعوف بن أبي جميلة العبدي ثقة ثبت. ومحمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي ثقة. ومحمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي أبو بكر البصري بندار الحافظ.

رَجُل، عن أبي العالية الرّياحيّ، عن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَحدو وَهوَ مُحرِم، وَيَقول:

وَهُنّ يَمشينَ بنا هَميسا
إن تَصدُق الطَّير نَنِك لَميسا

قال: قُلت: تَكَلَّم بالرّفَثِ وَأنت مُحرِم؟! قال: إنَّما الرّفَث ما قيلَ عِند النِّساء (١).

٣٥٦٨- **وحَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يونُس أنَّ نافِعًا أخبَرَه أنَّ عَبد اللّه بن عُمَر كانَ يَقول: الرّفَث: إتيان النِّساء والتَّكَلُّم بذَلِكَ لِلرِّجالِ والنِّساء إذا ذَكَروا ذَلِكَ بأفواهِهِم (٢).

٣٥٦٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني أبو صَخر، عن محمد بن كَعب القُرَظيّ، مِثله (٣).

٣٥٧٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: أيَحِلُّ لِلمُحرِمِ أن يَقول لامرَأتِه: إذا حَلَلت أصَبتُك؟ قال: لا، ذلكَ الرّفَث. قال: وَقال عَطاء: الرّفَث ما دون الجِماع (٤).

٣٥٧١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: حدثني محمد بن بَكر، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال: قال عَطاء: الرّفَث: الجِماع وَما دونه مِن قَول الفُحش (٥).

٣٥٧٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: حَدَّثَنا ابن أبي زائِدة، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: قَول الرّجُل لامرَأتِه: إذا حَلَلت أصَبتُك. قال: ذلكَ الرّفَث (٦).

٣٥٧٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا جَرير، عن الأعمَش، عن زياد بن حُصَين، عن أبي العالية، قال: كُنت أمشي مَعَ ابن عَبّاس وَهوَ مُحرِم، وَهوَ يَرتَجِز وَيَقول:

وَهُنّ يَمشينَ بنا هَميسا
إن تَصدُق الطَّير نَنِك لَميسا

قال: قُلت: أتَرفُثُ يا ابن عَبّاس وَأنت مُحرِم؟! قال: إنَّما الرّفَث ما روجِعَ به النِّساء (٧).

٣٥٧٤- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا سُفيان وَيَحيَى بن سَعيد، عن ابن جُرَيج، قال: أخبَرَنا أبو الزُّبَير إيايّ وَعَطاء، أنَّه سَمِعَ طاوُسًا قال: سَمِعت ابن الزُّبَير يَقول: لا يَحِلّ لِلمُحرِمِ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه الرجل المبهم الراوي عن أبي العالية.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء متكلم فيه، ضعفه النسائي وابن معين، وغيرهما، وبين وفاته ووفاة القرظي ٧٠ عامًا، والقرظي لم يعش غير ٨٠ عامًا فكيف يكون سمع منه؟!
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبل قليل.

الإعرابة. فَذَكَرته لابنِ عَبَّاس، فَقال: صَدَقَ. فقُلت لابنِ عَبَّاس: وَما الإعراب؟ قال: التّعريض (١).

٣٥٧٥- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا يَحيَى بن سعيد، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال: أخبَرَني الحسَن بن مُسلِم، عن طاوُس أنَّه كانَ يَقول: لا يَحِلّ لِلمُحرِمِ الإعرابة. قال طاوُس: والإعرابة: أن يَقول وَهوَ مُحرِم: إذا حَلَلت أصَبتُك (٢).

٣٥٧٦- حَدَّثَني أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا فِطر، عن زياد بن حُصَين، عن أبي العالية، قال: لا يَكون رَفَث إلاَّ ما واجَهت به النِّساء (٣).

٣٥٧٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا عَبد الرّحمَن، قال: حَدَّثَنا سُفيان، عن عَلقَمة بن مَرثَد، عن عَطاء قال: كانوا يَكرَهونَ الإعرابة -يَعني التّعريض بذِكرِ الجِماع- وَهوَ مُحرِم (٤).

٣٥٧٨- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن ابن جُرَيج، عن ابن طاوُس أنَّه سَمِعَ أباه أنَّه كانَ يَقول: لا تَحِلّ الإعرابة. والإعرابة: التّعريض (٥).

٣٥٧٩- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا سُفيان بن عُيَينة، عن ابن طاوُس، عن أبيه، قال: سَألت ابن عَبَّاس عن قَول اللَّه: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾. قال: الرّفَث الذي ذُكِرَ هَهُنا لَيسَ بالرّفَثِ الذي ذُكِرَ في: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] وَمِن الرّفَث: التّعريض بذِكرِ الجِماع، وَهيَ الإعرابة في كَلامِ العرَب (٦).

٣٥٨٠- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاوية: قال: حَدَّثَنا ابن جُرَيج، عن عَطاء: أنَّه كَرِهَ التّعريب لِلمُحرِم (٧).

٣٥٨١- حَدَّثَنا عمرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن ابن جُرَيج، قال: أخبَرَني ابن طاوُس أنَّ أباه كانَ يَقول: الرّفَث: الإعرابة فما وَرَّاهُ مِن شَأن النِّساء، والإعرابة: الإفصاحُ بالجِماع (٨).

٣٥٨٢- حَدَّثَنا عمرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن ابن جُرَيج، قال: حَدَّثَنا الحسَن بن مُسلِم أنَّه سَمِعَ طاوُسًا يَقول: لا يَحِلّ لِلمُحرِم الإعرابة (٩).

٣٥٨٣- حَدَّثَني عَليّ بن داوُد، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حدثني مُعاوية، عن عَليّ بن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] الحسن بن مسلم بن يناق المكي عن طاوس على شرطهما، وبقية رجاله تقدموا.
(٣) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي.
(٤) [صحيح] علقمة بن مرثد الحضرمي أبو الحارث الكوفي ثبت، وبقية رجاله تقدموا.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس الحافظ. وبقية رجاله تقدموا.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿ فَلَا رَفَثَ﴾. قال: الرَّفَث: غِشيان النِّساء والقُبَل والغمز، وَأن يُعَرِّضَ لَها بالفُحشِ مِن الكلام وَنَحو ذَلِكَ (١).

٣٥٨٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، عن مَنصور، عن مُجاهِد قال: كانَ ابن عُمَر يَقول لِلحادي: لا تُعَرِّض بذِكرِ النِّساء (٢).

٣٥٨٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر وابن جُرَيج، عن ابن طاوُس عن أبيه، عن ابن عَبَّاس، قال: الرَّفَث في الصِّيام: الجِماع، والرَّفَث في الحجِّ: الإعرابة. وَكانَ يَقول: الدُّخول والمسيسُ والجِماع (٣).

وَقال آخَرونَ: الرَّفَث في هَذا الموضِع: الجِماع نَفسه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: حَدَّثَنا سُفيان بن عُيَينَةَ، عن خُصيف، عن مِقسَم، عن ابن عباس قال: الرَّفَث: الجِماع (٤).

٣٥٨٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، عن خُصيف، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس، مِثله (٥).

٣٥٨٨- حَدَّثَنا عَبد الحميد بن بَيان، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن شَريك، عن خُصيف، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس قال: الرَّفَث: إتيان النِّساء (٦).

٣٥٨٩- حَدَّثَنا عَبد الحميد قال: أخبَرَنا إسحاق، عن شَريك، عن أبي إسحاق، عن التَّميميّ، قال: سَألت ابن عَبَّاس عن الرَّفَث، فَقال: الجِماع (٧).

٣٥٩٠- حَدَّثَنا عَبد الحميد، قال: حَدَّثَنا إسحاق، عن سُفيان، عن عاصِم الأحوَل، عن بَكر بن عَبد اللَّه، عن ابن عَبَّاس قال: الرَّفَث: هوَ الجِماع، وَلَكِنّ اللَّه كَريم يَكْنِي عَمَّا شاءَ (٨).

٣٥٩١- حَدَّثَنا عَبد الحميد، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن شَريك، عن الأعمَش، عن زياد بن حُصَين، عن أبي العالية قال: سَمِعت ابن عَبَّاس يَرتَجِز وَهوَ مُحرِم، يَقول:

---

(١) [صحيح لغيره] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، وله شواهد تقدمت، ومنها ما سيأتي.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. وقد رواه غير واحد عن ابن عباس بأسانيد صحيحة تقدمت ومنها ما سيأتي.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل خصيف وشريك.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا إسناد ضعيف.

(٨) [صحيح] وهذا سند حسن من أجل عاصم.

خَرَجنَ يَسرينَ بنا هَميسا

إن تَصدُق الطَّير -قال شَريك: إلاَّ أنَّه لَم يَكْنِ عن الجِماع- لَميسا.

فَقُلت: أَلَيسَ هَذا الرَّفَث؟ قال: لا إنَّما الرَّفَث: إتيان النِّساء والمُجامَعة (١).

٣٥٩٢- حَدَّثَنا عَبد الحميد بن بيان، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن عوف، عن زياد بن حُصَين، عن أبي العالية، عن ابن عَبَّاس بنَحوِه، إلاَّ أنَّ عوفًا صَرَّحَ بِهِ (٢).

٣٥٩٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا سُفيان، عن عاصِم، عن بَكر، عن ابن عَبَّاس، قال: الرَّفَث: الجِماع (٣).

٣٥٩٤- حَدَّثَنا عَبد الحميد، قال: حَدَّثَنا إسحاق، عن شَريك، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوَص، عن عَبد اللَّه قَوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ قال: الرَّفَث: إتيان النِّساء (٤).

٣٥٩٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا حَمَّاد بن مَسعَدة، قال: حَدَّثَنا عَوف، عن الحسَن في قَوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ قال: الرَّفَث: غِشيان النِّساء (٥).

٣٥٩٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا محمد بن بَكر، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال: قال عمرو بن دينار: الرَّفَث: الجِماع فَما دونه مِن شَأن النِّساء (٦).

٣٥٩٧- حَدَّثَنا عَبد الحميد، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن ابن جُرَيج، عن عمرو بن دينار بنَحوِهِ (٧).

٣٥٩٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: حَدَّثَنا ابن أبي زائِدة، عن عَبد الملِك بن أبي سُلَيمان، عن عَطاء في قَوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ قال: الرَّفَث: الجِماع (٨).

٣٥٩٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا حَكَّام، عن عمرو، عن عَبد العزيز بن رُفيع، عن مُجاهِد: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ قال: الرَّفَث: الجِماع (٩).

٣٦٠٠- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيَّة، عن سَعيد، عن قَتادة في قَوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾. قال: كانَ قَتادة يَقول: الرَّفَث: غِشيان النِّساء (١٠).

---

(١) [صحيح] تقدم قبل قليل. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله باثنين، وهذا سند حسن من أجل عاصم.

(٤) [ضعيف] من أجل شريك، وهو سيئ الحفظ.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] ابن جريج عن عمرو بن دينار على شرطهما، وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف، ولكن أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح فقال: حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع. . فذكره.

(١٠) [صحيح] وإسماعيل بن علية سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٦٠١- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، عن سَعيد، عن قَتادة، مِثله [١].

٣٦٠٢- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: أخبَرَنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: الرَّفَث: الجِماع [٢].

٣٦٠٣- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: أخبَرَنا إسرائيل، عن الحسَن بن عُبَيد اللَّه، عن أبي الضُّحَى، عن ابن عَبَّاس، قال: الرَّفَث: الجِماع [٣].

٣٦٠٤- **حدّثنا** أحمَد، حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد، قال: الرَّفَث: الجِماع [٤].

٣٦٠٥- **حدّثنا** أحمَد، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: حَدَّثَنا إسرائيل، عن سالِم، عن سَعيد بن جُبَير، قال: الرَّفَث: المُجامَعة [٥].

٣٦٠٦- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ فلا جِماع [٦].

٣٦٠٧- **حُدّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾. قال: الرَّفَث: الجِماع [٧].

٣٦٠٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، قال: حَدَّثَنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾. قال: جِماع النِّساء [٨].

٣٦٠٩- **حدّثنا** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا محمد بن جَعفَر، قال: حَدَّثَنا شُعبة، عن المُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾. قال: الرَّفَث: الجِماع [٩].

٣٦١٠- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: حَدَّثَنا حَمَّاد، عن الحجَّاج، عن عَطاء بن أبي رَباح، قال: الرَّفَث: الجِماع [١٠].

٣٦١١- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن محمد بن

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] تقدم، وهذا سند ضعيف؛ الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرسل لم يسمع منه على الصحيح.

(٣) [صحيح] مسلم بن صبيح الهمداني أبو الضحي الكوفي، عن ابن عباس على شرط البخاري. وهذا سند حسن من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي.

(٤) [صحيح] كما تقدم، وهذا سند ضعيف من أجل الليث بن أبي سليم.

(٥) [حسن] من أجل أبي أحمد الزبيري، وأحمد بن إسحاق الأهوازي.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٨) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٩) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم.

(١٠) [صحيح] تقدم، وهذا سند ضعيف من أجل الحجاج بن أرطأة.

إسحاق، عن نافع، عن ابن عُمَر، قال: الرَّفَث: الجِماع[١].

٣٦١٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن يَحيَى بن بشر، عن عِكرِمة قال: الرَّفَث: الجِماع[٢].

٣٦١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن النَّضر بن عَرَبيّ، عن عِكرِمة، قال: الرَّفَث: الجِماع[٣].

٣٦١٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن حُسَين بن عُقَيل، وَحَدَّثَني أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نَعيم، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قالا: أخبَرَنا حُسَين بن عُقَيل، عن الضَّحَّاك، قال: الرَّفَث: الجِماع[٤].

٣٦١٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَين، قال: حَدَّثَنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حَجَّاج، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس، مِثله قال: وَأخبَرَنا عَبد الملِك، عن عَطاء، مِثله[٥].

٣٦١٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَين، قال: حَدَّثَنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا يونُس، عن الحسَن. وَأخبَرَنا مُغيرة، عن إبراهيم قالا: مِثل ذَلِكَ[٦].

٣٦١٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَين، قال: حدَّثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد، مِثله[٧].

٣٦١٨- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عَمّي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قال: الرَّفَث: النِّكاح[٨].

٣٦١٩- حَدَّثَنا أحمَد بن حازِم قال: حَدَّثَنا أبو نَعيم، قال: حَدَّثَنا إسرائيل، قال: حدَّثني ثُوَيرٌ، قال: سَمِعت ابن عُمَر يَقول الرَّفَث: الجِماع[٩].

٣٦٢٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: الرَّفَث: غِشيان النِّساء. قال مَعمَر: وَقال مِثل ذَلِكَ الزُّهريّ عن قَتادة[١٠].

---

(١) [صحيح] مداره على نافع والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف هنا، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة ابن إسحاق، وجهالة حال شيخ المصنف.

(٢) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال. (٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع ضعيف.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] تقدم، وهذا سند ضعيف من أجل الحجاج بن أرطأة.

(٦) [صحيح للحسن] فقط، أما إبراهيم فلا؛ فإن المغيرة يدلس عنه.

(٧) [صحيح] كما تقدم من قبل، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٩) [صحيح] تقدم من قبل، وهذا سند ضعيف من أجل ثوير بن أبي فاختة ضعيف الحديث.

(١٠) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد.

٣٦٢١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: الرَّفَث: إتيان النِّساء. وَقَرَأ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[(١)].

٣٦٢٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا جَرير، عن مَنصور، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾. قال: الرَّفَث: الجِماع[(٢)].

٣٦٢٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، حَدَّثَنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم، مِثله[(٣)].

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عِندي: أنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه نَهَى مَن فَرَضَ الحجّ في أشهُر الحجّ عن الرَّفَث، فَقال: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾. والرَّفَث في كَلام العرَب: أصله الإفحاش في المنطِق عَلَى ما قد بَيَّنّا فيما مَضَى، ثُمَّ تَستَعمِله في الكِناية عن الجِماع. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ أهل العِلم مُختَلِفينَ في تَأويله، وَفي هَذا النَّهي مِن اللَّه عن بَعض مَعاني الرَّفَث أم عن جَميع مَعانيه؟ وَجَبَ أن يَكون عَلَى جَميع مَعانيه، إذ لَم يَأتِ خَبَر بخُصوصِ الرَّفَث الذي هوَ بالمنطِقِ عِند النِّساء مِن سائِر مَعاني الرَّفَث يَجِب التَّسليم لَه، إذ كانَ غَير جائِز نَقل حُكم ظاهِر آية إلى تَأويل باطِن إلاَّ بحُجّةٍ ثابِتة.

فَإن قال قائِل: فإنَّ حُكمها مِن عُموم ظاهِرها إلى الباطِن مِن تَأويلها مَنقول بإجماع، وَذَلِكَ أنَّ الجميع لا خِلاف بَينهم في أنَّ الرَّفَث عِند غَير النِّساء غَير مَحظور عَلَى مُحرِم، فَكانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّ الآية مَعنيٌّ بها بَعض الرَّفَث دون بَعض. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أن لا يَحرُمَ مِن مَعاني الرَّفَث عَلَى المُحرِم شَيء إلاَّ ما أُجمِعَ عَلَى تَحريمه عليه، أو قامَت بتَحريمِه حُجّة يَجِب التَّسليم لَها؟

قيلَ: إنَّ ما خُصَّ مِن الآية فَأُبيحَ خارِج مِن التَّحريم، والحظر ثابِت لِجَميع ما لَم تَخصُصه الحُجّة مِن مَعنَى الرَّفَث بالآيةِ، كالذي كانَ عليه حُكمه لَو لَم يَخُصّ مِنه شَيء؛ لِأنَّ ما خُصَّ مِن ذَلِكَ فأُخرِجَ مِن عُمومه إنَّما لَزِمَنا إخراج حُكمه مِن الحظر بأمرِ مَن لا يَجوز خِلاف أمره، فَكانَ حُكم ما شَمِلَه مَعنَى الآية -بَعد الذي خُصَّ مِنها- عَلَى الحُكم الذي كانَ يَلزَم العِباد فَرضه بها لَو لَم يَخصُص مِنها شَيء؛ لِأنَّ العِلّة فيما لَم يَخصُص مِنها بَعد الذي خُصَّ مِنها نَظير العِلّة فيه قَبل أن يُخَصّ مِنها شَيء.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعنَى الفُسوق التي نَهَى اللَّه عنها في هَذا الموضِع، فَقال بَعضهم: هيَ المعاصي كُلّها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٢٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا سُفيان بن عُيَينةَ، عن خُصيف، عن مِقسَم، عن ابن

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [حسن] كما تقدم من قبل، وهذا سند ضعيف من أجل ضعف شيخ المصنف محمد بن حميد.
(٣) [ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف.

عَبَّاس، قال الفُسوق: المعاصي [١].

٣٦٢٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: حَدَّثَنا ابن أبي زائِدة، عن عَبد المَلِك بن أبي سُلَيمان، عن عَطاء: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ قال: الفُسوق: المعاصي [٢].

٣٦٢٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حدثني محمد بن بَكر، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيجٍ، قال: قال عَطاء: الفُسوق: المعاصي كُلّها، قال اللَّه: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] [٣].

٣٦٢٧- حَدَّثَنا عَبد الحميد بن بَيان، قال: حَدَّثَنا إسحاق، عن ابن جُرَيجٍ، عن عَطاء، مِثله [٤].

٣٦٢٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا حَمَّاد بن مَسعَدة، قال: حَدَّثَنا عَوف، عن الحسَن في قَوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾. قال: الفُسوق: المعاصي [٥].

٣٦٢٩- حَدَّثَنا عَبد الحميد بن بَيان، قال: أخبرنا إسحاق، عن ابن جُرَيجٍ، عن ابن طاوُس، عن أبيه، قال: الفُسوق: المعصية [٦].

٣٦٣٠- حَدَّثَنا عَبد الحميد، قال: ثنا إسحاق، عن أبي بشر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: الفُسوق: المعاصي كُلّها [٧].

٣٦٣١- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم قال: حدَّثنا ابن عُلَيَّةَ، عن رَوح بن القاسِم، عن ابن طاوُس، عن أبيه في قَوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾. قال: الفُسوق: المعاصي [٨].

٣٦٣٢- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني أبو صَخر، عن محمد بن كَعب القُرَظِيِّ في قَوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾. قال: الفُسوق: المعاصي كلها [٩].

٣٦٣٣- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيَّة، وَحَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد جَميعًا، عن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾. قال: الفُسوق: المعاصي [١٠].

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] ابن جريج مدلس ولم يصرح، وسيأتي بعد واحد بسند صحيح.

(٧) [صحيح] إسحاق هو الأزرق، وبقية رجاله تقدموا.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء متكلم فيه، ضعفه النسائي وابن معين، وغيرهما، وبين وفاته ووفاة القرظي ٧٠ عامًا، والقرظي لم يعش غير ٨٠ عامًا فكيف يكون سمع منه.

(١٠) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٦٣٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾. قال: المعاصي (١).

٣٦٣٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٢).

٣٦٣٦- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن سالِم، عن سَعيد بن جُبَير، قال: الفُسوق: المعاصي. قال: وَقال مُجاهِد مِثل قَول سَعيد (٣).

٣٦٣٧- **حدّثنا** أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد، قال: الفُسوق: المعاصي (٤).

٣٦٣٨- **حدّثني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس في قَوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾. قال: الفُسوق: عِصيان اللّه (٥).

٣٦٣٩- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن المُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾. قال: الفُسوق: المعاصي (٦).

٣٦٤٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عن الحجّاج، عن عَطاء بن أبي رَباح، قال: الفُسوق: المعاصي (٧).

٣٦٤١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: أخبرنا عَبد الرَزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُهريّ وَقَتادة وابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٨).

٣٦٤٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا الحجّاج، عن عَطاء، عن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾. قال: المعاصي. قال: وَأخبَرَنا عَبد الملِك، عن عَطاء، مِثله (٩).

٣٦٤٣- **حُدّثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله (١٠).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل أبي أحمد الزبيري، وأحمد بن إسحاق الأهوازي.

(٤) [صحيح] تقدم، وهذا سند ضعيف من أجل الليث بن أبي سليم.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٦) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم.

(٧) [صحيح] تقدم قبل ثلاثة عشر، وهذا سند ضعيف من أجل الحجاج بن أرطأة.

(٨) [صحيح] تقدم، وهذا أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٩) [ضعيف] من أجل الحجاج بن أرطأة.

(١٠) [ضعيف] من معلقات المصنف.

٣٦٤٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن النَّضر بن عَرَبيّ، عن عِكرِمة، مِثله[١].

٣٦٤٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن يَحيَى بن بشر، عن عِكرِمة قال: الفُسوق: مَعصية اللَّه، لا صَغير مِن مَعصية اللَّه[٢].

٣٦٤٦- حَدَّثَني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَنا مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾. قال: الفُسوق: مَعاصي اللَّه كُلّها[٣].

٣٦٤٧- حَدَّثَني الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه، وَعن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: الفُسوق: المعاصي. وَقال مِثل ذَلِكَ الزُّهريّ وَقَتادة[٤].

وَقال آخَرونَ: بَل الفُسوق في هَذا الموضِع ما عُصيَ اللَّه به في الإحرام مِمَّا نَهَى عنه فيه مِن قَتل صَيد وَأخذ شَعر وَقَلم ظُفر، وَما أشبَه ذَلِكَ مِمَّا خَصَّ اللَّه به الإحرام وَأمَرَ بالتَّجَنُّبِ مِنه في حال الإحرام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٤٨- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعلى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يونُس أنَّ نافِعًا أخبَرَه أنَّ عَبد اللَّه بن عُمَر كانَ يَقول: الفُسوق: إتيان مَعاصي اللَّه في الحرَم[٥].

٣٦٤٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن محمد بن إسحاق، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: الفُسوق: ما أُصيب مِن مَعاصي اللَّه به، صَيدٍ أو غَيره[٦].

وَقال آخَرونَ: بَل الفُسوق في هَذا الموضِع: السِّباب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٥٠- حَدَّثَنا عَبد الحميد بن بَيان، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن شَريك، عن إبراهيم بن مُهاجِر، عن مُجاهِد، عن ابن عُمَر، قال: الفُسوق: السِّباب[٧].

٣٦٥١- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الضَّحّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: الفُسوق: السِّباب[٨].

٣٦٥٢- حَدَّثَني أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا إسرائيل، قال: ثنا ثوَير،

---

(١) [ضعيف] من أجل سفيان بن وكيع.

(٢) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يكتب حديثه، وشريك سيئ الحفظ.

(٨) [ضعيف] الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرسل لم يسمع منه على الصحيح.

قال: سَمِعتُ ابن عُمَر يَقول: الفُسوق: السِّباب[١].

٣٦٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام عن عمرو، عن عَبد العزيز بن رُفَيْع، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ قال: الفُسوق: السِّباب[٢].

٣٦٥٤- **حَدَّثَنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ في قَوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ قال: أمَّا الفُسوق: فَهوَ السِّباب[٣].

٣٦٥٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا المُعَلَّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عن المُغيرة، عن إبراهيم، قال: الفُسوق: السِّباب[٤].

٣٦٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا مُعَلَّى، قال: ثنا عَبد العزيز، عن موسَى بن عُقبة، قال: سَمِعت عَطاء بن يَسار يُحَدِّث نَحوه[٥].

٣٦٥٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا يونُس، عن الحسَن، وَأخبَرَنا مُغيرة، عن إبراهيم قالا: الفُسوق: السِّباب[٦].

٣٦٥٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، عن خُصيف، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس، قال: الفُسوق: السِّباب[٧].

٣٦٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ قال: الفُسوق: السِّباب[٨].

٣٦٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم مِثله[٩].

وَقال آخَرونَ: الفُسوق: الذَّبح لِلأصنامِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٦١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: الفُسوق: الذَّبح لِلأنصابِ، وَقَرَأ: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[الأنعام: ١٤٥] فَقُطِعَ ذَلِكَ أيضًا يعني: قَطع الذَّبح لِلأنصابِ بالنَّبيِّ ﷺ حين حَجّ البيت فَعَلَّمَ أُمَّته المناسِك[١٠].

وَقال آخَرونَ: الفُسوق: التَّنابُز بالألقابِ.

---

(١) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة ضعيف. (٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف، محمد بن حميد.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم، والمثنى مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٦) [حسن للحسن] فقط، أما إبراهيم فلا فإن المغيرة كان يدلس عنه.

(٧) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٨) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد.

(٩) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد.

(١٠) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٦٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن حسينِ بنِ عُقَيلٍ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾. قال: الفسوقُ التنابزُ بالألقاب[(١)].

٣٦٦٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا حُسَين بن عُقَيل، قال: سَمِعت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول. فَذَكَرَ مِثله[(٢)].

وَأولَى الأقوال التي ذَكَرنا بتَأويلِ الآية في ذَلِكَ قَول مَن قال: مَعنَى قَوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ النّهي عن مَعصية اللّه في إصابة الصَّيد وَفِعل ما نَهَى اللّه المُحرِم عن فِعله في حال إحرامه وَذَلِكَ أنَّ اللّه قال: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ يَعني بذَلِكَ فلا يَرفُث، وَلا يَفسُق: أي لا يَفعَل ما نَهاهُ اللّه عنه، وَلا يَخرُج عن طاعة اللّه في إحرامه. وَقد عَلِمنا أنَّ اللّه قد حَرَّمَ مَعاصيه عَلَى كُلِّ أحَد، مُحرِمًا كانَ أو غير مُحرِم، وَكَذَلِكَ حَرَّمَ التّنابُز بالألقابِ في حال الإحرام وَغيرها بقَولِه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾[الحجرات: ١١] وَحَرَّمَ عَلَى المُسلِم سِباب أخيه في كُلِّ حال فَرَضَ الحجّ أو لَم يَفرِضه.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا شَكَّ أنَّ الذي نَهَى اللّه عنه العبد مِن الفُسوق في حال إحرامه وَفَرضه الحجّ هوَ ما لَم يَكُن فُسوقًا في حال إحلاله وَقَبل إحرامه بحَجِّه؛ كَما أنَّ الرّفَثَ الذي نَهاه عنه في حال فَرضه الحجّ، هوَ الذي كانَ له مُطلَقًا قَبل إحرامه؛ لِأنّه لا مَعنَى لِأن يُقال - فيما قد حَرَّمَ اللّه عَلَى خَلقه في كُلّ الأحوال-: لا يَفعَلَن أحَدكُم في حال الإحرام ما هوَ حَرام عليه فِعله في كُلّ حال. لِأنّ خُصوص حال الإحرام به لا وَجه له وَقد عُمَّ به جَميع الأحوال مِن الإحلال والإحرام.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعلوم أنَّ الذي نُهِي عنه المُحرِم مِن الفُسوق - فَخَصَّ به حال إحرامه، وَقيلَ لَه: إذا فَرَضت الحجّ فلا تَفعَله- هوَ الذي كانَ له مُطلَقًا قَبل حال فَرضه الحجّ، وَذَلِكَ هوَ ما وَصَفنا وَذَكَرنا أنَّ اللّه خَصَّ بالنّهي عنه المُحرِم في حال إحرامه مِمَّا نَهاه عنه مِن الطّيب واللِّباس والحلقِ وَقَصّ الأظفار وَقَتل الصَّيد، وَسائِر ما خَصَّ اللّه بالنّهي عنه المُحرِم في حال إحرامه.

فَتَأويل الآية إذًا: فَمَن فَرَضَ الحجّ في أشهُر الحجّ فَأحرَمَ فيهِنّ، فلا يَرفُث عِند النِّساء فَيُصَرِّح لَهُنَّ بجِماعِهِنَّ، وَلا يُجامِعهُنَّ، وَلا يَفسُق بإتيانِ ما نَهاهُ اللّه عنه في حال إحرامه لحَجِّه؛ مِن قَتل صَيد، وَأخذ شَعر، وَقَلم ظُفر، وَغير ذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَ اللّه عليه فِعله وَهوَ مُحرِم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والحسين بن عقيل وثقه ابن معين.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾

اختلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ: النّهي عن أن يُجادِل المُحرِم أحَدًا. ثُمَّ اختَلَفَ قائِلو هَذا القول، فَقال بَعضهم: نُهِيَ عن أن يُجادِل صاحِبه حَتَّى يُغضِبه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٦٤- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد بن بَيان، قال: أخبَرَنا إسحاق بن يوسف، عن شَريك، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوَص، عن عَبد اللّه: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: أن تُماري صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ[(١)].

٣٦٦٥- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد بن بيان، قال: ثنا إسحاق، عن شَريك، عن أبي إسحاق، عن التّميميّ، قال: سَألت ابن عَبَّاس عن الجِدال، فَقال: المِراءُ؛ تُماري صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ[(٢)].

٣٦٦٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا سفيان بن عُيَينةَ، عن خُصيفٍ، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس، قال: الجِدال أن تُماري صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ[(٣)].

٣٦٦٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن عَبد المَلِك بن أبي سُلَيمان، عن عَطاء، قال: الجِدال: أن يُماري الرّجُل أخاه حَتَّى يُغضِبهُ[(٤)].

٣٦٦٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، عن عنبَسة، عن سالِم الأفطَس، عن سَعيد بن جُبَير: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: أن تَمْحَكَ صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ[(٥)].

٣٦٦٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا هارون، عن عمرو، عن شُعَيب بن خالِد، عن سَلَمة بن كُهَيل، قال: سَألت مُجاهِدًا عن قَوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: أن تُماري صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ[(٦)].

٣٦٧٠- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد، قال: أخبرنا إسحاق، عن ابن جُرَيج، عن عمرو بن دينار، قال: الجِدال: هوَ أن تُماري صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ[(٧)].

٣٦٧١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا حَمَّاد بن مَسعَدة، قال: ثنا عَوفٌ، عن الحسَن، قال: الجِدال: المِراء[(٨)].

---

(١) [ضعيف] شريك سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] من أجل شريك المتقدم قبل.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد الرازي.

(٦) [ضعيف] من أجل محمد بن حميد الرازي.

(٧) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٦٧٢- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: الجِدال: أن تُجادِل صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ (١).

٣٦٧٣- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن سالِم، عن سَعيد بن جُبَير، قال: الجِدال: أن تَصخَب عَلَى صاحِبك (٢).

٣٦٧٤- **حَدَّثَنا** أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، عن سُفيان، عن مَنصور، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: المِراء (٣).

٣٦٧٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، وَحَدَّثَني أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نَعيم، قالا: ثنا حُسَين بن عُقَيل، عن الضَّحَّاك، قال: الجِدال: أن تُماري صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ (٤).

٣٦٧٦- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا واقِد الخلقانيّ، عن عَطاء، قال: أمَّا الجِدال: فَتُماري صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ (٥).

٣٦٧٧- **حُدِّثتُ** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع، قال: الجِدال: المِراء، أن تُماري صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ (٦).

٣٦٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا المُعَلَّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عن المُغيرة، عن إبراهيم قال: الجِدال: المِراء (٧).

٣٦٧٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا المُعَلَّى، قال: ثنا عَبد العزيز، عن موسَى بن عُقبة، قال: سَمِعت عَطاء بن يَسار يُحَدِّث نَحوه (٨).

٣٦٨٠- **حَدَّثَني** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن المُغيرة، عن إبراهيم بمِثلِهِ (٩).

٣٦٨١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد، عن الحجَّاج، عن عَطاء بن أبي رَباح، قال: الجِدال: أن يُماري بَعضهم بَعضًا حَتَّى يَغضَبوا (١٠).

---

(١) [ضعيف] الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرسل لم يسمع منه على الصحيح.
(٢) [حسن] من أجل أبي أحمد الزبيري، وأحمد بن إسحاق الأهوازي.
(٣) [حسن] من أجل أبي أحمد الزبيري، وأحمد بن إسحاق الأهوازي.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [حسن] قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [١٥١]: واقد بن عبد الله الخلقاني الحنظلي الكوفي أبو عبد الله بياع الغنم روى عن عطاء، روى عنه وكيع ومروان الفزاري وأبو نعيم سمعت أبي يقول ذلك، قال أبو محمد روى عنه أبو خالد الأحمر والمحاربي نا عبد الرحمن قال: سألت أبي عنه فقال: شيخ محله الصدق. اهـ
(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٧) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم.
(٨) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.
(٩) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم.
(١٠) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف، والمثنى مجهول الحال.

٣٦٨٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن يَحيَى بن بشر، عن عِكرِمة: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ الجِدال: الغضَب، أن تُغضِب عَلَيك مُسلِمًا، إلاَّ أن تَستَعتِب مَملوكًا فَتَعِظه مِن غَير أن تَضرِبَه، فلا بأسَ عَلَيك في ذلك إن شاءَ اللَّه (١).

٣٦٨٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عن النَّضر بن عَرَبيّ، عن عِكرِمة، قال: الجِدال: أن تُماري صاحِبك حَتَّى يُغضِبك أو تُغضِبهُ (٢).

٣٦٨٤- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ وَقَتادة، قالا: الجِدال: هوَ الصَّخَب والمِراء وَأنت مُحرِم (٣).

٣٦٨٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حدثني محمد بن بَكر، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال: قال عَطاء: الجِدال ما أغضَبتَ صاحِبك مِن الجِدَال (٤).

٣٦٨٦- حَدَّثَني عَليّ بن داود، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: الجِدال المِراء والمُلاحاة حَتَّى تُغضِب أخاك وَصاحِبك، فَنَهَى اللَّه عن ذَلِكَ (٥).

٣٦٨٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، عن خُصيف، عن مِقْسَم عن ابن عَبَّاس، قال: الجِدال أن تُماري صاحِبك حَتَّى تُغضِبهُ (٦).

٣٦٨٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبرنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، عن منصزر عن مَنصور، عن إبراهيم، قال: الجِدال المِراء (٧).

٣٦٨٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يحيى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ وَقَتادة قالا: هوَ الصَّخَب والمِراء وَأنت مُحرِم (٨).

٣٦٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾: كانوا يَكرَهونَ الجِدال (٩).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: الجِدال في هَذا الموضِع مَعناه السِّباب.

(١) [ضعيف] يحيى بن بشر الخراساني ليس بالمعروف. والمثنى مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] من أجل سفيان بن وكيع.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٩) [ضعيف] من أجل ابن حميد الرازي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٩١- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يونُس أنَّ نافِعًا أخبَرَه أنَّ عَبد اللَّه بن عُمَر كانَ يَقول: الجِدال في الحجّ: السِّباب والمِراء والخُصومات (١).

٣٦٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن محمد بن إسحاق، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: الجِدال السِّباب والمُنازَعة (٢).

٣٦٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قال: الجِدال السِّباب (٣).

٣٦٩٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد بن زريع، وَحَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة جَميعًا، عن سَعيد، عن قَتادة، قال: الجِدال السِّباب (٤).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَل عُنِي بذَلِكَ خاصٌّ مِن الجِدال والمِراء، وَإنَّما عُنِي به الاِختِلاف فيمَن هوَ أتَمُّ حَجًّا مِن الحُجَّاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٩٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني أبو صَخر، عن محمد بن كَعب القُرَظيّ، قال: الجِدال؛ كانَت قُرَيش إذا اجتَمَعَت بمِنًى قال هَؤُلاءِ: حَجُّنا أتَمّ مِن حَجِّكُم. وَقال هَؤُلاءِ: حَجُّنا أتَمّ مِن حَجِّكُم (٥).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَل ذَلِكَ اختِلاف كانَ يَكون بَينهم في اليوم الذي فيه الحجّ، فَنُهُوا عن ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدَّثنا الحجَّاج بن المنهال، قال: حدَّثنا حَمَّاد، عن جَبْر بن حَبيب، عن القاسِم بن محمد أنَّه قال: الجِدال في الحجّ أن يَقول بَعضهم: الحجّ اليوم. وَيَقول بَعضهم: الحجّ غَدًا (٦).

وَقال آخَرونَ: بَل ذلك اختِلافهم في مَواقِف الحجّ أيّهم المُصيب مَوقِف إبراهيم عليه السلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٩٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء متكلم فيه، ضعفه النسائي وابن معين، وغيرهما، وبين وفاته ووفاة القرظي ٧٠ عامًا، والقرظي لم يعش غير ٨٠ عامًا فكيف يكون سمع منه.

(٦) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

ٱلْحَجِّ ﴾. قال: كانوا يَقِفونَ مَواقِف مُختَلِفة يَتَجادَلونَ، كُلّهم يَدَّعي أنَّ مَوقِفه مَوقِف إبراهيم، فَقَطَعَهُ اللَّه حين أعلَم نَبيّه ﷺ بمَناسِكِهِم[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل قَولُه جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ خَبَر مِن اللَّه تعالى عن استِقامة وَقت الحجّ عَلَى ميقات واحِد لا يَتَقدَّمه وَلا يَتَأَخَّره، وَبِطولِ فِعل النَّسيء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٩٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن عَبد العزيز بن رُفَيع، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: قد استَقامَ الحجّ فَلا جِدال فيهِ[(٢)].

٣٦٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: أخبَرَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: لا شَهر يُنسَأ، وَلا شَكَّ في الحجّ، قد بُيِّنَ، كانوا يُسقِطونَ المُحَرَّم ثُمَّ يَقولونَ: صَفَرانِ لِصَفَرٍ وَشَهر رَبيع الأوَّل، ثُمَّ يَقولونَ شَهرًا رَبيع لِشَهرِ رَبيع الآخَر وَجُمادَى الأولَى، ثُمَّ يَقولونَ: جُمادَيانِ لِجُمادَى الآخِرة وَلِرَجَبٍ، ثُمَّ يَقولونَ لِشَعبان: رَجَب، ثُمَّ يَقولونَ لِرَمَضان: شَعبان، ثُمَّ يَقولونَ لِشَوَّالٍ: رَمَضان، وَيَقولونَ لِذي القعدة: شَوَّال، ثُمَّ يَقولونَ لِذي الحِجّة: ذا القعدة، ثُمَّ يَقولونَ لِلمُحَرَّم: ذو الحِجّة، فَيَحُجُّونَ في المُحرِم ثُمَّ يَأتَنِفونَ فَيَحسُبُونَ عَلَى ذَلِكَ عِدَّةً مُستَقبَلة عَلَى وَجه ما ابتَدَءوا، فَيَقولونَ المُحَرَّم وَصَفَر وَشَهرا رَبيع، فَيَحُجّونَ في المُحَرَّم لِيَحُجّوا في كُلّ سَنة مَرَّتَينِ، ثم يُسقِطونَ شَهرًا آخَر، فَيَعُدّونَ عَلَى العِدّة الأولَى، فَيَقولونَ صَفَرانِ وَشَهرا رَبيع نَحو عِدَّتهم في أوَّل ما أسقَطوا[(٣)].

٣٧٠٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد نَحوه[(٤)].

٣٧٠١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: صاحِب النَّسيء الذي يَنسَأ لَهُم أبو ثُمامة رَجُل مِن بَني كِنانة[(٥)].

٣٧٠٢- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد بن بَيان، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن أبي بشر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: لا شُبهة في الحجّ قد بَيَّنَ اللَّه أمر الحجّ[(٦)].

٣٧٠٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رواه غير واحد عن مجاهد بأسانيد صحيحة، وسند المصنف إليه حسن فقط.

﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: قد استقامَ أمر الحجّ فلا تُجادِلوا فيهِ (١).

٣٧٠٤- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: لا شَهر يُنسأ، وَلا شَكَّ في الحجّ قد بُيِّنَ (٢).

٣٧٠٥- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن العلاء بن عَبد الكريم، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: قد عُلِمَ وَقت الحجّ فلا جِدال فيه، وَلا شَكَّ (٣).

٣٧٠٦- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن عَبد العزيز والعلاء، عن مُجاهِد، قال: هوَ شَهر مَعلوم لا يُنَازَعُ فيهِ (٤).

٣٧٠٧- **حدّثنا** أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن سالِم، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: لا شَكَّ في الحجّ (٥).

٣٧٠٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حَجّاج، عن عَطاء، عن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: المِراء في الحجّ (٦).

٣٧٠٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قال: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قد تَبَيَّنَ الحجّ. قال: كانوا يَحُجّونَ في ذي الحِجّة عامَينِ، وَفي المُحَرَّم عامَينِ، ثُمَّ حَجّوا في صَفَر عامَينِ، وَكانوا يَحُجّونَ في كُلّ سَنة في كُلّ شَهر عامَينِ، حتى وافَقَت حَجّة أبي بَكر مِن العامَينِ في ذي القعدة قَبل حَجّة النّبيّ ﷺ بسَنةٍ، ثُمَّ حَجّ النّبيّ ﷺ مِن قابِل في ذي الحِجّة؛ فَذَلِكَ حين يَقول رَسول اللّه ﷺ: **«إنَّ الزّمان قد استَدارَ كَهَيئَتِه يَوم خَلَقَ اللّه السَّموات والأرض»** (٧).

٣٧١٠- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ قال: بَيَّنَ اللّه أمر الحجّ وَمَعالِمه فَلَيسَ فيه كَلام (٨).

وَأولَى هَذِه الأقوال في قَوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ بالصَّواب، قَول مَن قال: مَعنَى ذَلِكَ: قد بَطَلَ الجِدال في الحجّ وَوَقته، واستَقامَ أمره وَوَقته عَلَى وَقت واحِد، وَمَناسِك مُتَّفِقة غَير مُختَلِفة، فَلا تَنازُع فيه وَلا مِراء وَذَلِكَ أنَّ اللّه أخبَرَ أنَّ وَقت الحجّ أشهُر مَعلومات، ثُمَّ نَفَى عن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل أبي أحمد الزبيري، وأحمد بن إسحاق الأهوازي.

(٥) [حسن] من أجل أبي أحمد الزبيري، وأحمد بن إسحاق الأهوازي.

(٦) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] محمد بن حميد ضعيف.

وَقته الاِختِلاف الذي كانَت الجاهِليّة في شِركها تَختَلِف فيه .

وَإنَّما اختَرنا هَذا التَّأويل في ذَلِكَ وَرَأيناه أولَى بالصَّوابِ مِمَّا خالَفَه لِما قد قدَّمنا مِن البيان آنِفًا في تَأويل قَوله : ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ من أنَّه غَير جائِز أن يَكون اللَّه خَصَّ بالنَّهي عنه عن معنى حال الإحرام وحال فرضِ الحاجِّ الحجَّ ، إلا وذلك الذى خصَّ بالنهي عنه في تِلكَ الحال مُطلَق مُباح في الحال التي يُخالِفها ، وَهيَ حال الإحلال ؛ وَذَلِكَ أنَّ حُكم ما خُصَّ به مِن ذَلِكَ حال الإحرام إن كانَ سَواء فيه حال الإحرام وَحال الإحلال ، فلا وَجه لِخُصوصِه به حالاً دون حال ، وَقد عَمَّ به جَميع الأحوال .

وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكانَ لا مَعنَى لِقَولِ القائِل في تَأويل قَوله : ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ أنَّ تَأويله : لا تُمارِ صاحِبك حَتَّى تُغضِبه ، إلاَّ أحَد مَعنَيَينِ : إمَّا أن يَكون أرادَ لا تُمارِه بباطِلٍ حَتَّى تُغضِبه . فَذَلِكَ ما لا وَجه لَه ؛ لِأنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ، قد نَهَى عن المِراء بالباطِلِ في كُلِّ حال ؛ مُحرِمًا كانَ المُماري أو مُحِلاًّ ، فلا وَجه لِخُصوصِ حال الإحرام بالنَّهي عنه ؛ لاستِواءِ حال الإحرام والإحلال في نَهي اللَّه عنه . أو يَكون أرادَ : لا تُمارِه بِحَقٍّ ، وَذَلِكَ أيضًا ما لا وَجه لَه ؛ لِأنَّ المُحرِم لَو رَأى رَجُلاً يَروم فاحِشة كانَ الواجِب عليه مِراءَه في دَفعه عنها ، أو رَآه يُحاوِل ظُلمه والذَّهاب مِنه بحَقٍّ له قد غَصَبَه عليه كانَ عليه مِراؤُه فيه وَجِداله حَتَّى يَتَخَلَّصه مِنه .

والجِدال والمِراء لا يَكون بَين النَّاس إلاَّ مِن أحَد وَجهَينِ : إمَّا مِن قِبَل ظُلم ، وَإمَّا مِن قِبَل حَقٍّ ، فَإذا كانَ مِن أحَد وَجهَيه غَير جائِز فِعله بحالٍ ، وَمِن الوجه الآخَر غَير جائِز تَركه بحالٍ ، فَأيّ وُجوهه التي خُصَّ بالنَّهي عنه حال الإحرام؟ وَكَذَلِكَ لا وَجه لِقَولِ مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ أنَّه بمَعنَى السِّباب ؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره قد نَهَى المُؤمِنينَ بَعضهم عن سِباب بَعض عَلَى لِسان رَسوله ﷺ في كُلِّ حال ، فَقال ﷺ : «**سِباب المُسلِم فُسوق ، وَقِتاله كُفر**» فَإذ كانَ المُسلِم عن سَبِّ المُسلِم مَنهيًّا في كُلِّ حال مِن أحواله ، مُحرِمًا كانَ أو غَير مُحرِم ، فلا وَجه لِأن يُقال له : لا تَسُبّه في حال الإحرام إذا أحرَمت . وَفيما رويَ عن رَسول اللَّه ﷺ مِن الخبَر الذي :

٣٧١١- حدثنا به محمد بن المُثَنَّى ، قال : ثني وَهب بن جَرير ، قال : ثنا شُعبة ، عن سَيَّار ، عن أبي حازِم ، عن أبي هُرَيرةَ ، قال : قال رَسول اللَّه ﷺ : «**مَن حَجَّ هَذا البيت فَلَم يَرفُث وَلَم يَفسُق رَجَعَ مِثل يَوم وَلَدَته أُمّه**»(١) .

٣٧١٢- حدثني عَليّ بن سَهل الرملي ، قال : ثنا حَجَّاج ، قال : ثنا شُعبة ، عن سَيَّار ، عن أبي حازِم ، عن أبي هُرَيرةَ قال : قال رَسول اللَّه ﷺ : «**مَن حَجَّ هَذا البيت فَلَم يَرفُث وَلَم يَفسُق ، خَرَجَ مِن ذُنوبه كَيَوم وَلَدَته أُمّه**»(٢) .

٣٧١٣- حدثنا أحمَد بن الوليد ، قال : ثنا محمد بن جَعفَر ، قال : ثنا شُعبة ، عن سَيَّار ، عن

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٥٢١] ، ومسلم [١٣٥٠] وغيرهما .
(٢) [صحيح] تقدم قبله .

أبي حازِم، عن أبي هُرَيرةَ عن النّبيّ ﷺ، وذكر مِثل حَديث ابن المُثَنّى، عن وَهب بن جَرير (١).

٣٧١٤- **حَدّثَني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن مَنصور، عن أبي حازِم، عن أبي هَريرة، عن النّبيّ ﷺ، مِثله أيضًا (٢).

٣٧١٥- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا شُعبة، قال: أخبَرَني مَنصور، قال: سَمِعت أبا حازِم يُحَدِّث عن أبي هُرَيرةَ، عن النّبيّ ﷺ، نَحوه (٣).

٣٧١٦- **حَدّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا إسحاق، قال: أخبَرَنا محمد بن عُبَيد اللّه، عن الأعمَش، عن أبي حازِم، عن أبي هُرَيرةَ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**مَن حَجّ هَذا البيت فَلَم يَرفُث وَلَم يَفسُق خَرَجَ مِن ذُنوبه كَما وَلَدَته أُمّه**» (٤).

٣٧١٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع وَأبو أُسامة، عن سُفيان، عن مَنصور، عن أبي حازِم، عن أبي هُرَيرةَ قال: قال رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرَ مِثله، إلاّ أنّه قال: «**رَجَعَ كَما وَلَدَته أُمّه**» (٥).

٣٧١٨- **حَدّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو أُسامة، عن شُعبة، عن سَيّار، عن أبي حازِم، عن أبي هُرَيرةَ، أن رَسول اللّه ﷺ قال. فَذَكَرَ نَحوه، إلاّ أنّه قال: «**رَجَعَ إلى أهله مِثل يَوم وَلَدَته أُمّه**» (٦).

٣٧١٩- **حَدّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يَحيَى بن أبي بُكَير، عن إبراهيم بن طِهمان، عن مَنصور، عن هِلال بن يِسَاف، عن أبي حازِم، عن أبي هُرَيرةَ قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ - يَعْني الكَعْبة - فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» (٧).

٣٧٢٠- **حَدّثَنا** الفضل بن الصَّبّاح، قال: ثنا هُشَيم بن بَشير، عن سَيّار، عن أبي حازِم، عن أبي هُرَيرةَ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**مَن حَجَّ لِلّه فَلَم يَرفُث وَلَم يَفسُق، رَجَعَ كَهَيئةِ يوم وَلَدَته أُمّه**» (٨).

دَلالة واضِحة عَلَى أنَّ قَوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ بمَعنَى النّفي عن الحجّ أن يَكون فيه وفي وَقته جِدال وَمِراء دون النّهي عن جِدال النّاس بَينهم فيما يَعنيهِم مِن الأُمور أو لا يَعنيهِم. وَذَلِكَ أنَّهُ ﷺ أخبَرَ أنَّ مَن حَجّ فَلَم يَرفُث وَلَم يَفسُق استَحَقَّ مِن اللّه من الكرامة ما وَصَفَ أنّه استَحَقَّه بحَجّه تارِكًا لِلرَّفَثِ والفُسوق اللّذَينِ نَهَى اللّه الحاجّ عنهُما في حَجّه مِن غَير أن يَضُمّ إلَيهِما الجِدال. فَلَو كانَ الجِدال الذي ذَكَرَهُ اللّه في قَوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ مِمّا نَهاهُ اللّه عنه بهَذِه الآية، عَلَى نَحو الذي تَأوَّلَ ذَلِكَ مَن تَأوَّلَه مِن أنَّه المِراء والخُصومات أو السِّباب وَما أشبَه ذَلِكَ، لَما كانَ ﷺ ليَخُصَّ باستِحقاقِ الكرامة التي ذُكِرَ أنَّه يَستَحِقها الحاجُّ الذي وَصَفَ أمره باجتِنابِ خَلَّتَينِ مِمّا نَهاهُ اللّه عنه في حَجّه دون الثّالِثة التي هيَ مَقرونة بهِما.

---

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)(٧)(٨) [**صحيح**] تقدم قبله.

وَلَكِن لَمَّا كانَ مَعنَى الثَّالِثة مُخالِفًا مَعنَى صاحِبَتَيها في أنَّها خَبَر عَلَى المعنَى الذي وَصَفنا، وَأنّ الأُخرَيَينِ بمَعنَى النّهي الذي أخبَرَ النّبيّ ﷺ أنَّ مُجتَنِبهما في حَجّه مُستَوجِب ما وَصَفَ مِن إكرام اللّه إيّاه بِمَا أخبَرَ أنّه مُكرِمه به إذ كانَتا بمَعنَى النّهي، وَكانَ المُنتَهي عنهُما لِلّه مُطيعًا بانتِهائِه عنهُما، وتَرَكَ ذِكر الثّالِثة معهما إذ لَم تَكُن في مَعناهُما، وَكانَت مُخالِفة سَبيلها سَبيلهما.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أولَى بالقِراءةِ مِن القِراءات المُخالَفَةُ بَين إعراب الجِدال وَإعراب الرّفَث والفُسوق، ليَعلَم سامِع ذَلِكَ - إذا كانَ مِن أهل الفهم باللُّغاتِ - أنَّ الذي مِن أجله خولِفَ بَين إعرابَيهِما اختِلافُ مَعنَيَيهِما، وَإن كانَ صَوابًا قِراءة جَميع ذَلِكَ باتِّفاقِ إعرابه عَلَى اختِلاف مَعانيه، إذ كانَت العرَب قد تُتبِع بَعض الكلام بَعضًا بإعرابٍ مَعَ اختِلاف المعاني، وَخاصَّة في هَذا النّوع مِن الكلام.

فَأعجَب القِراءات في ذَلِكَ عندي - إذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفت - قِراءة مَن قَرَأ: (فَلا رَفَثٌ وَلا فُسوقٌ وَلا جِدالَ في الحجّ) برَفع (الرّفَثِ) وَ(الفُسوقِ) وَتَنوينَهما، وَفَتح الجِدال بغَيرِ تَنوين. وَذَلِكَ هوَ قِراءة جَماعة البصريّينَ وَكَثير مِن أهل مَكّة؛ مِنهُم عَبد اللّه بن كَثير وَأبو عمرو بن العلاء.

وَأمّا قَول مَن قال: مَعناه النّهي عن اختِلاف المُختَلِفينَ في أتَمّهم حَجًّا، والقائِلينَ مَعناه: النّهي عن قَول القائِل: غَدًا الحجّ، مُخالِفًا به قَول الآخَر: اليوم الحجّ، فَقَول في حِكايَته الكِفاية عن الاستِشهاد عَلَى وَهائِه وَضَعفه، وَذَلِكَ أنّه قَولٌ لا تُدرَك صِحّته إلاّ بخَبَرٍ مُستَفيضٍ وَخَبَر صادِق يوجِب العِلم أنَّ ذَلِكَ كانَ كَذَلِكَ، فَنَزَلَت الآية بالنّهي عنه، أو أنَّ مَعنَى ذَلِكَ في بَعض مَعاني الجِدال دون بَعض، وَلا خَبَر بذَلِكَ بالصِّفةِ التي وَصَفنا.

وَأمّا دَلالَتنا عَلَى ما قُلنا - مِن أنّه نَفي مِن اللّه تعالى ذكره عن شُهور الحجّ - الاختلاف الذي كانَت الجاهِليّة تَختَلِف فيها بَينها قَبل كَما وَصَفنا.

وَأمّا دَلالَتنا عَلَى أنَّ الجاهِليّة كانَت تَفعَل ذَلِكَ فالخبَر المُستَفيض في أهل الأخبار أنَّ الجاهِليّة كانَت تَفعَل ذَلِكَ مَعَ دَلالة قَول اللّه تعالى ذكره: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾ [التوبة: ٣٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: افعَلوا أيّها المُؤمِنونَ ما أمَرتُكُم به في حَجّكُم مِن إتمام مَناسِككُم فيه، وَأداء فَرضكُم الواجِب عَلَيكُم في إحرامكُم، وَتَجَنُّب ما أمَرتُكُم بتَجَنُّبه مِن الرّفَث والفُسوق في حَجّكُم لِتَستَوجِبوا به الثّواب الجزيل مِنّي، فَإنّكُم مَهما تَفعَلوا مِن ذَلِكَ وَغَيره مِن خَير وَعَمَل صالِح ابتِغاء مَرضاتي وَطَلَب ثَوابي، فإني به عالِم وَلِجَميعِه مُحصٍ حَتّى أوَفّيكُم أجره وَأُجازيكُم عليه، فَإنّي لا تَخفَى عَلَيَّ خافية وَلا يَنكَتِم عَنّي ما أرَدتُم بأعمالِكُم؛ لِأنّي مُطَلِّع عَلَى سَرائِركُم وَعالِم بضَمائِر نُفوسكُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾

ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوم كانوا يَحُجّونَ بغَيرِ زاد، وَكانَ بَعضهم إذا أحرَمَ رَمَى بما مَعَه مِن الزَّاد واستَأنَفَ غَيره مِن الأزوِدة فَأمَرَ اللَّه جَلّ ثَناؤه مَن لَم يَكُن يَتَزَوَّد مِنهُم بالتَّزَوُّدِ لِسَفَرِه، وَمَن كانَ مِنهُم ذا زاد أن يَتَحَفَّظَ بزادِه ولا يَرمي به.

ذِكر الأخبار التي رويت بذَلِكَ:

٣٧٢١- **حَدَّثَني** الحُسَين بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا عمرو بن عَبد الغفَّار، قال: ثنا محمد بن سُوقة، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: كانوا إذا أحرَموا وَمَعَهُم أزوِدة رَمَوا بها واستَأنَفوا زادًا آخَر، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ فَنُهوا عن ذَلِكَ وَأُمِروا أن يَتَزَوَّدوا الكعك والدّقيق والسَّويق[(١)].

٣٧٢٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد اللَّه المُخَرِّميّ، قال: ثنا شَبَّابةُ بن سوَّار، قال: ثنا وَرقاء، عن عمرو بن دينار، عن عِكرِمة عن ابن عَبَّاس، قال: كانوا يَحُجّونَ وَلا يَتَزَوَّدونَ، فَنَزَلَت: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[(٢)].

٣٧٢٣- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا سُفيان، عن ابن سُوقة، عن سَعيد بن جُبَير في قَوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾، قال: الكعك والزّيت[(٣)].

٣٧٢٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، عن ابن عُيَينةَ، عن ابن سُوقة، عن سَعيد بن جُبَير، قال: هوَ الكعك والسَّويق[(٤)].

٣٧٢٥- **حَدَّثَنا** عمرو، قال: ثنا سُفيان، عن عمرو، عن عِكرِمة، قال: كانَ أُناس يَحُجّونَ، وَلا يَتَزَوَّدونَ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[(٥)].

٣٧٢٦- **حَدَّثَنا** عمرو بن علي، قال: ثنا سُفيان بن عُيَينةَ، قال: ثنا عَبد الملِك بن عَطاء كوفي، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، عن ابن عُيَينةَ، عن عَبد الملِك بن عطاء، عن الشَّعبيّ في قَوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ قال: التّمر والسَّويق[(٦)].

---

(١) [ضعيف] عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٥٢٣] وغيره. وهذا سند ضعيف من أجل جهالة شيخ المصنف.

(٣) [صحيح] محمد بن سوقة الغنوي ثقة من رجال الصحيحين، وهو من صغار التابعين، وابن جبير من أوسطهم، وسفيان هو ابن عيينة لأن عمرو بن علي وهو الفلاس أحد الأعلام لا يروي عن الثوري، ويدل عليه الذي بعده.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] عمرو الراوي عن عكرمة هو ابن دينار المكي معروف، وعمرو شيخ المصنف هو عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال. ومداره على ابن عيينة، رواه عنه عبد الرزاق في التفسير [٢١٧]، ووكيع كما عند ابن أبي شيبة [١٦٩٠٦]، وسعيد بن منصور في تفسيره [٣٣٣]، ومحمد المقري عند ابن أبي حاتم في تفسيره [١٨٧٠].

(٦) [حسن] من أجل عبد الملك بن عطاء البكائي صدوق روى عنه اثنان وثقة ابن معين، وعليه مداره كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٦٩٠٧]، ومعجم ابن المقري [٦٧٠].

٣٧٢٧- **حَدَّثَنا** عمرٌو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا حَنظَلة، قال: سُئِلَ سالِم عن زاد الحاجّ، فَقال: الخُبز واللّحم والتّمر. قال عمرٌو: وَسَمِعت أبا عاصِمٍ مَرّة يَقول: ثنا حَنظَلة سُئِلَ سالِم عن زاد الحاجّ، فَقال: الخُبز والتّمر (١).

٣٧٢٨- **حَدَّثَنا** عمرو، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن هُشَيم، عن المُغيرة، عن إبراهيم، قال: كانَ ناس مِن الأعراب يَحُجّونَ بغَيرِ زاد وَيَقولونَ: نَتَوَكَّل عَلَى اللّه، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ (٢).

٣٧٢٩- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد بن بَيان، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن عُمَر بن ذَرّ، عن مُجاهِد، قال: كانَ الحاجّ مِنهُم لا يَتَزَوَّد، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ (٣).

٣٧٣٠- **حَدَّثَنا** عمرو بن علي، قال: ثنا يَحيَى عن عُمَر بن ذَرّ وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا عُمَر بن ذَرّ، عن مُجاهِد قال: كانوا يُسافِرونَ وَلا يَتَزَوَّدونَ، فَنَزَلَت: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ وَقال الحسَن بن يَحيَى في حَديثه: كانوا يَحُجّونَ وَلا يَتَزَوَّدونَ (٤).

٣٧٣١- **حَدَّثَني** نَصر بن عَبد الرّحمَن الأوديّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عن عُمَر بن ذَرّ، عن مُجاهِد نَحوه (٥).

٣٧٣٢- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا عُمَر بن ذَرّ، قال: سَمِعت مُجاهِدًا يُحَدِّث فَذَكَرَ نَحوه (٦).

٣٧٣٣- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد بن بَيان، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن أبي بشر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد قال: كانَ أهل الآفاق يَخرُجونَ إلى الحجّ يَتَوَصَّلونَ بالنّاسِ بغَيرِ زاد، يَقولونَ: نَحنُ مُتَوكِّلُون؛ فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ (٧).

٣٧٣٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن

---

(١) [**صحيح**] حنظلة بن سفيان الجمحي، ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [**ضعيف**] المغيرة يدلس عن إبراهيم، وعليه مداره، وهشيم مدلس ولم يصرح هنا، ولكنه صرح كما عند سعيد بن منصور في التفسير [٣٣٢]، وقد تابعه غيره كما سيأتي.

(٣) [**صحيح**] مداره على عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي أبو ذر الكوفي ثقة بليغ واعظ صالح، لكنه مرجئ، حديثه عن مجاهد عند البخاري. وإسحاق هو الأزرق. وقد تابعه عبد الرزاق في تفسيره [٢١٥] كما سيأتي بعده. وله إسناد آخر سيأتي بعد ثلاثة.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢١٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٦) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٧) [**صحيح**] أبو بشر هو ورقاء بن عمر اليشكري، ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ قال: كانَ أهل الآفاق يَخرُجونَ إلى الحجّ يَتَوَصَّلونَ بالنَّاسِ بغَيرِ زاد، فَأُمِروا أن يَتَزَوَّدوا (١).

٣٧٣٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبلٌ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: كانَ أهل اليمَنِ يقولون: لا نتَزوَّدُ، فيتوكَّلون، يَتَوَصَّلونَ بالنَّاسِ، فَأُمِروا أن يَتَزَوَّدوا وَلا يَستَغنِموا؛ قال: وَخَير الزَّاد التَّقوَى (٢).

٣٧٣٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا حَكَّام، عن عنبَسة، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: كانوا لا يَتَزَوَّدونَ، فَأُمِروا بالزَّادِ، وَخَير الزَّاد التَّقوَى (٣).

٣٧٣٧- حَدَّثَنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ فَكانَ الحسَن يَقول: إنَّ ناسًا مِن أهل اليمَن كانوا يَحُجّونَ وَيُسافِرونَ، وَلا يَتَزَوَّدونَ، فَأَمَرَهُم اللَّه بالنَّفَقةِ والزَّاد في سَبيل اللَّه، ثُمَّ أنبَأَهُم أنَّ خَير الزَّاد التَّقوَى (٤).

٣٧٣٨- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن سَعيد بن أبي عَروبة في قَوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: قال قَتادة: كانَ ناس مِن أهل اليمَن يَحُجّونَ وَلا يَتَزَوَّدونَ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث بشر عن يَزيد (٥).

٣٧٣٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ كانَ ناس مِن أهل اليمَن يَخرُجونَ بغَيرِ زاد إلى مَكّة، فَأَمَرَهُم اللَّه أن يَتَزَوَّدوا، وَأخبَرَهُم أنَّ خَير الزَّاد التَّقوَى (٦).

٣٧٤٠- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: كانَ ناس يَخرُجونَ مِن أهليهِم لَيسَت مَعَهُم أزوِدة يَقولونَ: نَحُجّ بَيت اللَّه وَلا يُطعِمنا؟ فَقال اللَّه: تَزَوَّدوا ما يَكُفُّ وُجوهكُم عن النَّاس (٧).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. وقد تقدم قبله، بدون ذكر أهل اليمن.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف الحديث، وفيما مضى كفاية.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢١٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء، وقد تقدم الأثر عند المصنف قبل ثمانية عشر، وهو عند البخاري وغيره.

٣٧٤١- حدثت عن عَمَّار بن الحسن، قال: أخبرنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ فكانَ ناس مِن أهل اليمَن يَحُجّونَ وَلا يَتَزَوَّدونَ، فَأمَرَهُم اللَّه أن يَتَزَوَّدوا، وَأنبأ أنَّ خَير الزَّاد التّقوَى (١).

٣٧٤٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا سُفيان، عن محمد بن سُوقة، عن سَعيد بن جُبَير: ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ قال: السَّويق والدّقيق والكعك (٢).

٣٧٤٣- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن سُفيان، عن محمد بن سوقة، عن سَعيد بن جُبَير: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ قال: الخُشْكَنَانُج والسَّويق (٣).

٣٧٤٤- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن عَبد الملِك بن عَطاء البَكّائِي، قال: سَمِعت الشَّعبيّ يَقول في قَوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ قال: هوَ الطَّعام، وَكانَ يَومئِذٍ الطَّعام قَليلاً. قال: قُلت: وَما الطَّعام؟ قال: التّمر والسَّويق (٤).

٣٧٤٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضَّحّاك قَوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ وَخَير زادَ الدُّنيا المنفَعة مِن الحمولة واللِّباس والطَّعام والشَّراب (٥).

٣٧٤٦- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ قال: كانَ ناس يَتَزَوَّدونَ إلى عَقَبة فَإذا انتَهَوا إلى تِلكَ العقَبة تَوَكَّلوا وَلَم يَتَزَوَّدوا طَعَامًا، فَأُمِروا أن يتزوَّدوا (٦).

٣٧٤٧- حدثني نَصر بن عَبد الرّحمَن الأوديّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، قال: قال سُفيان في قَوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ قال: أُمِروا بالسَّويقِ والكعك (٧).

٣٧٤٨- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَني أبي أنَّه سَمِعَ عِكرِمة يَقول في قَوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ قال: هوَ السَّويق والدّقيق (٨).

٣٧٤٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ قال: كانَت قَبائِل مِن العرَب يُحَرِّمونَ الزَّاد إذا خَرَجوا حُجّاجًا وَعُمّارًا؛ إلا أن يَتَضَيَّفوا النَّاس، فَقال اللَّه لَهُم: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ (٩).

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] وقد تقدم قريبًا، مداره على ابن سوقة.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [حسن] من أجل البكائي وقد تقدم قريبًا قبل ستة عشر.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٦) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [حسن] من أجل همام والد عبد الرزاق، وثقه ابن معين، وقال ابن حجر: مقبول.
(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٧٥٠- حدّثنا عمرو بن عَبد الحميد الآمُلِيُّ، قال: ثنا سُفيان، عن عمرو، عن عِكرِمة، قال: كانَ النَّاس يَقدَمونَ مَكّة بغَيرِ زاد، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ (١).

فَتأويل الآية إذًا: فَمَن فَرَضَ في أشهُر الحجّ الحجّ فَأحرَمَ فيهِنّ فلا يَرفُثَنَّ وَلا يَفسُقَنَّ، فَإنَّ أمر الحجّ قد استَقامَ لَكُم، وَعَرَّفَكُم رَبُّكُم ميقاته وَحُدوده، فاتَّقوا اللَّه فيما أمَرَكُم به وَنَهاكُم عنه مِن أمر حَجّكُم وَمَناسِككُم، فَإنَّكُم مَهما تَفعَلوا مِن خَير أمَرَكُم به أو نَدَبَكُم إلَيه يَعلَمه، وَتَزَوَّدوا مِن أقواتكُم ما فيه بَلاغكُم إلى أداء فَرض رَبّكُم عَلَيكُم في حَجّكُم وَمَناسِككُم، فَإنَّه لا برّ لِلَّه في تَركِكُم التَزَوُّد لِأنفُسِكُم وَمَسألَتكُم النَّاس وَلا في تَضييع أقواتكُم وَإفسادها، وَلَكِنّ البِرّ في تَقوَى رَبّكُم باجتِنابِ ما نَهاكُم عنه في سَفَركُم لِحَجّكُم وَفِعل ما أمَرَكُم به، فَإنَّه خَير الزاد، فَمِنه تَزَوَّدوا.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ رويَ الخبَر عن الضَّحّاك بن مُزاحِم.

٣٧٥١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضَّحّاك في قَوله: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: والتَّقوَى عَمَل بطاعةِ اللَّه (٢).

وَقد بَيَّنّا مَعنَى التَّقوَى فيما مَضَى بما أغنَى عن إعادَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٧﴾

يَعني جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ: واتَّقونِ يا أهل العُقول والأفهام بأداءِ فَرائِضي عَلَيكُم التي أوجَبتها عَلَيكُم في حَجّكُم وَمَناسِككُم وَغير ذَلِكَ مِن ديني الذي شَرَعته لَكُم، وَخافوا عِقابي باجتِنابِ مَحارِمي التي حَرَّمتها عَلَيكُم - تَنجوا بذَلِكَ مِمَّا تَخافونَ مِن غَضَبي عَلَيكُم وَعِقابي، وَتُدرِكوا به ما تَأمُلُون وتَرجُون من رِضايَ عنكم وجزيلِ ثوابي لكم، وَتُدرِكوا ما تَطلُبونَ مِن الفوز بجَنّاتي.

وَخَصَّ جَلّ ذِكره بالخِطابِ بذَلِكَ أولي الألباب؛ لِأنَّهُم أهل التَّمييز بَين الحقّ والباطِل، وَأهل الفِكر الصَّحيح والمعرِفة بحَقائِق الأشياء التي بالعُقولِ تُدرَك وَبِالألبابِ تُفهَم، وَلَم يَجعَل لِغَيرِهِم مِن أهل الجهل في الخِطاب بذَلِكَ حَظًّا، إذ كانوا أشباحًا كالأنعامِ، وَصوَرًا كالبهائِم، بَل هُم مِنها أضَلُّ سَبيلاً.

والألباب: جَمعَ لُبّ، وَهوَ العقل.

القول في تأويل قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾

يَعني جَلّ ثناؤه بذَلِكَ: لَيسَ عَلَيكُم أيّها المُؤمِنونَ جُناح. والجُناح: الحرَج. كَما:

٣٧٥٢- حدّثني المُثَنّى، قال: حدثنا عَبد اللَّه، قال: حدثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبّاس: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وَهوَ لا حَرَج عَلَيكُم في الشِّراء

---

(١) [صحيح] وقد تقدم قبل سبعة وعشرين، مداره على ابن عيينة، والآملي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

والبيع قَبل الإحرام وَبَعده (١).

وَقوله: ﴿أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَعني أن تَلتَمِسوا فَضلاً مِن عِند رَبّكُم، يُقال مِنه: ابتَغَيت فَضلاً مِن اللَّه وَمِن فَضل اللَّه أبتَغيه ابتِغاء: إذا طَلَبته والتَمَسته، وَبَغَيته أبغيه بُغاءً، كَما قال عَبد بَني الحَسحاس:

بَغاكَ وَما تَبغيه حَتَّى وَجَدته ... كَأَنَّك قد واعَدته أمس مَوعِدا (٢)

يَعني طَلَبك والتَمَسَك.

وَقيل: إنَّ مَعنَى ابتِغاء الفضل مِن اللَّه: التِماس رِزق اللَّه بالتِّجارةِ، وَإنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوم كانوا لا يَرَونَ أن يَتَّجِروا إذا أحرَموا يَلتَمِسونَ البِرّ بذَلِكَ، فَأعلَمهُم جَلّ ثَناؤُه ألا برّ في ذَلِكَ، وَأنّ لَهُم التِماس فَضله بالبيعِ والشِّراء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٧٥٣- **حَدَّثَني** نَصر بن عَبد الرّحمَن الأوديّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عن عُمَر بن ذَرّ، عن مُجاهِد، قال: كانوا يَحُجّونَ وَلا يَتَّجِرونَ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: في المواسِم (٣).

٣٧٥٤- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا عُمَر بن ذَرّ، قال: سَمِعت مُجاهِدًا يُحَدِّث، قال: كانَ ناس لا يَتَّجِرونَ أيّام الحجّ، فَنَزَلَت فيهِم ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (٤).

٣٧٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيد اللَّه بن موسَى، قال: أخبَرَنا أبو لَيلَى، عن بُرَيدةَ في قَوله الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: إذا كُنتُم مُحرِمينَ أن تَبيعوا وَتَشتَروا (٥).

٣٧٥٦- **حَدَّثَني** طَليق بن محمد الواسِطيّ، قال: أخبَرَنا أسباط، قال: أخبَرَنا الحسَن بن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] القائل: سحيم (مخضرم). يتكلم عن ذكر الموت فيقول أن الموت قد بغاك وأنت لم تبغه، حتى وجدته أمامك وكأنك قد واعدته على هذا الموعد وتمام الأبيات:

رَأَيتُ المَنايا لَم يَهَبنَ مُحَمَّدًا ... وَلا أَحَدًا وَلَم يَدَعنَ مُخَلَّدا
أَلا لا أَرى عَلى المَنونِ مُخَلَّدًا ... ولا باقيًا إِلاّ لَهُ المَوتُ مُرصَدا
سَيَلقاكَ قِرنٌ لا تُريدُ قِتالَهُ كَميٌّ ... إِذا ما هَمَّ بِالقِرنِ أَقصَدا

والبيت المقصود في ديوان سحيم بتلك الرواية:

بَغاكَ وَما تَبغيهِ إِلاّ وَجَدتَهُ ... كَأَنَّكَ قَد أَوعَدتَهُ أَمِس مَوعِدا

فعند سحيم (إلا) وجاء عند الطبري (حتى).

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

عمرو، عن أبي أُمامةَ التَّيميِّ قال: قُلت لابنِ عُمَر: إنَّا قَوم نُكرِي، فَهَل لَنا حَجٌّ؟ قال: أَلَيسَ تَطوفونَ بالبيتِ وَتَأتونَ المُعَرَّف وَتَرمونَ الجِمار وَتَحلِقونَ رُءوسكُم؟ فَقُلنا: بَلَى. قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيِّ: ﷺ فَسَأَلَه عن الذي سَألتني عنه، فَلَم يَدرِ ما يَقول له حَتَّى نَزَلَ جِبريل عليه السَّلام عليه بهَذِه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى آخِر الآية، فَقال النَّبيّ ﷺ: «أنتُم حُجَّاج»[(١)].

٣٧٥٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: أخبَرَنا أيّوب، عن عِكرِمة، قال: كانَت تُقرَأُ هَذِه الآية: (لَيسَ عَلَيكُم جُناح أن تَبتَغوا فَضلاً مِن رَبّكُم في مَواسِم الحجّ)[(٢)].

٣٧٥٨- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن شَريك، عن مَنصور بن المُعتَمِر في قَوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: هوَ التِّجارة في البيع والشِّراء، والبيع والاشتِراء لا بَأس بهِ[(٣)].

٣٧٥٩- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: حدثنا وَكيع، عن طَلحة بن عمرو، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقرَؤُها: (لَيسَ عَلَيكُم جُناح أن تَبتَغوا فَضلاً مِن رَبّكُم في مَواسِم الحجّ)[(٤)].

٣٧٦٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: حدثنا عُثمان بن سَعيد، عن عَليِّ بن مُسهِر، عن ابن جُرَيج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عَبَّاس، قال: كانَ مَتجَر النَّاس في الجاهِليّة عِكاظ وَذو المجاز، فَلَمَّا جاءَ الإسلام كَأنَّهُم كَرِهوا ذَلِكَ، حَتَّى أنزَلَ اللَّه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[(٥)].

٣٧٦١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: حدثنا شَبَابة بن سوَّار، قال: حدثنا شُعبة، عن أبي أُمَيمة، قال: سَمِعت ابن عُمَر، وَسُئِلَ عن الرَّجُل يَحُجّ وَمَعَه تِجارة، فَقَرَأ ابن عُمَر: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[(٦)].

٣٧٦٢- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: حدثنا هُشَيم، وَحَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: حدثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا يَزيد بن أبي زياد، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، قال:

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه. وأبو أمامة أو أميمة التيمي ثقة لا يعرف اسمه. والحسن بن عمرو الفقيمي التميمي الكوفي ثقة ثبت. وطليق بن محمد بن السكن بن مروان الواسطي أبو سهل البزاز ثقة. ومدار هذا الأثر على أبي أمامة التيمي والأسانيد إليه صحيحة كما عند السجستاني [١٧٣٣]، وابن خزيمة في صحيحه [٣٠٥٢] وغيرهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل شريك وهو سيئ الحفظ.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٠٥٠-٢٠٩٨] وغيره، وهذا سند ضعيف من أجل طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك. قال ابن حجر: وَقِرَاءَة ابْن عَبَّاس (فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ) مَعْدُودَةٌ مِنْ الشَّاذِّ الَّذِي صَحَّ إِسْنَادُهُ وَهُوَ حُجَّةٌ وَلَيْسَ بِقُرْآنٍ. اهـ

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [١٧٧٠] وغيره، ومداره على ابن دينار، وقد تابع ابنَ جريج، ابنُ عيينة.

(٦) [صحيح] تقدم برقم (٣٧٥٨).

كانوا لا يَتَّجِرونَ في أيَّام الحجّ، فَنَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (١).

٣٧٦٣- حَدَّثني يَعقوب، قال: حدثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حَجَّاج، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس، أنَّه قال: (لَيسَ عَلَيكُم جُناح أن تَبتَغوا فَضلاً مِن رَبِّكُم في مَواسِم الحجّ) (٢).

٣٧٦٤- حَدَّثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يَحيَى بن واضِح، قال: حدثنا طَلحة بن عمرو الحضرَميّ، عن عَطاء قَوله: (لَيسَ عَلَيكُم جُناح أن تَبتَغوا فَضلاً مِن رَبِّكُم في مَواسِم الحجّ)، هَكَذا قَرَأها ابن عَبَّاس (٣).

٣٧٦٥- حَدَّثني يَعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُلَيَّة، قال: حدثنا لَيث، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: التِّجارة في الدُّنيا، والأجر في الآخِرة (٤).

٣٧٦٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: التِّجارة في المواسِم، أُحِلَّت لَهُم في المواسِم، قال: فَكانوا لا يَبيعونَ، أو يَبتاعونَ في الجاهِليّة بعَرَفة ولا بمنى (٥).

٣٧٦٧- حَدَّثنا المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٦).

٣٧٦٨- حَدَّثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كانَ هَذا الحيُّ مِن العرَب لا يُعَرِّجُون عَلَى كَسير وَلا على ضالة لَيلة النَّفر، وَكانوا يُسَمّونَها لَيلة الصَّدَر، وَلا يَطلُبونَ فيها تِجارة وَلا بَيعًا، فَأَحَلَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ كُلَّه لِلمُؤمِنينَ أن يُعَرِّجُوا عَلَى حَوائِجهم وَيَبتَغوا مِن فَضل رَبّهم (٧).

٣٧٦٩- حَدَّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَينة، عن

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٥١٩] وغيره، وهذا سند ضعيف من أجل يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] تقدم برقم (٣٧٦٢)، وهذا سند ضعيف من الحجاج بن أرطأة.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل طلحة فهو متروك.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عُبَيد اللَّه بن أبي يَزيد، قال: سَمِعت ابن الزُّبَير يَقول: (لَيسَ عَلَيكُم جُناح أن تَبتَغوا فَضلاً مِن رَبّكُم في مَواسِم الحجّ) (١).

٣٧٧٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَينةَ، عن عمرو بن دينار، قال: قال ابن عَبَّاس: كانَت ذو المجاز وَعُكاظ مَتجَرًا لِلنَّاسِ في الجاهِلِيّة، فَلَمَّا جاءَ الإسلام تَرَكوا ذَلِكَ حَتَّى نَزَلَت: (لَيسَ عَلَيكُم جُناح أن تَبتَغوا فَضلاً مِن رَبّكُم في مَواسِم الحجّ) (٢).

٣٧٧١- حَدَّثَنا أحمَد بن حازِم والمُثَنّى بن إبراهيم، قالا: حدثنا أبو نُعيم، قال: حدثنا سُفيان، عن محمد بن سوقة، قال: سَمِعت سَعيد بن جُبَير يَقول: كانَ بَعض الحاجّ يُسَمَّونَ الدَّاجّ، فَكانوا يَنزِلونَ في الشِّقّ الأيسَر مِن مِنَى، وَكانَ الحاجّ يَنزِلونَ عِند مَسجِد مِنَى، فَكانوا لا يَتَّجِرونَ، حَتَّى نَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فَحَجّوا (٣).

٣٧٧٢- حَدَّثَني أحمَد بن حازِم، قال: حدثنا أبو نُعيم، قال: حدثنا عُمَر بن ذَرّ، عن مُجاهِد، قال: كانَ الناس يَحُجُّونَ وَلا يَتَّجِرونَ، حَتَّى نَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فَرُخِّصَ لَهُم في المتجَر والرُّكوب والزّاد (٤).

٣٧٧٣- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حَمّاد، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قَوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾: هيَ التِّجارة، يقول: اتَّجِروا في المَوْسِم (٥).

٣٧٧٤- حَدَّثَنا محمد بن سَعد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عَمّي، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: كانَ النَّاس إذا أحرَموا لَم يَتَبايَعوا حَتَّى يَقضوا حَجّهم، فَأحَلَّهُ اللَّه لَهُم (٦).

٣٧٧٥- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: حدثنا أبو نُعيم، قال: حدثنا سُفيان، عن يَزيد بن أبي زياد، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، قال: كانوا يَتَّقونَ البُيوع والتِّجارة أيّام المَوْسِم، يَقولونَ أيّامُ ذِكْرٍ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فَحَجّوا (٧).

٣٧٧٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: حدثنا وَكيع، عن طَلحة بن عمرو، عن عَطاء، عن ابن

---

(١) [صحيح] مداره على عبيد الله بن أبي يزيد المكي، ثقة من رجال الصحيحين، والأسانيد إليه صحيحة، كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٢١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٢٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد أخرجه البخاري [١٧٧٠] وغيره.

(٣) [صحيح] مداره على محمد بن سوقة، وقد تقدم، وسند المصنف صحيح.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد تقدم.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٧) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي، ضعيف الحديث، وفيما تقدم كفاية.

عَبَّاس أنَّه كانَ يَقرَؤُها: (لَيسَ عَلَيكُم جُناح أن تَبتَغوا فَضلاً مِن رَبِّكُم في مَواسِم الحجّ) (١).

٣٧٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثنا الحِمَّاني، قال: حدثنا شَريك، عن مَنصور، عن إبراهيم، قال: لا بَأس بالتِّجارةِ في الحجّ، ثُمَّ قَرَأ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (٢).

٣٧٧٨- **حُدِّثت** عن عَمَّار بنِ الحسنِ، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع بن أنَس قَوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: كانَ هَذا الحيّ مِن العرَب لا يُعَرِّجُون عَلَى كَسير وَلا عَلَى ضالة وَلا يَنتَظِرونَ لِحاجةٍ، وَكانوا يُسَمُّونَها لَيلة الصَّدَر، وَلا يَطلُبونَ فيها تِجارة، فَأحَلَّ اللَّه ذَلِكَ كُلَّه أن يُعَرِّجُوا عَلَى حاجَتِهم، وَأن يَبْتَغُوا فَضلاً مِن رَبِّهم (٣).

٣٧٧٩- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمَد، قال: حدثنا مَندَل، عن عَبد الرّحمَن بن المُهاجِر، عن أبي صالِح مَولَى عُمَر، قال: قُلت لِعُمَرَ: يا أمير المُؤمِنينَ، كُنتُم تَتَّجِرونَ في الحجّ؟ قال: وَهَل كانَت مَعايِشهم إلاَّ في الحجّ (٤).

٣٧٨٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، عن العلاء بن المُسَيَّب، عن رَجُل مِن بَني تَيم اللَّهِ، قال: جاءَ رَجُل إلى عَبد اللَّه بن عُمَر، فَقال: يا أبا عَبد الرّحمَن: إنَّا قَوم نُكري فَيَزعُمونَ أنَّه لَيسَ لَنا حَجّ؟ قال: أَلَستُم تُحرِمونَ كَما يُحرِمونَ، وَتَطوفونَ كَما يَطوفونَ، وَتَرمونَ كَما يَرمونَ؟ قال: بَلَى، قال: فَأنتم حاجٌّ؛ جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ فَسَأله عَمَّا سَألت عنه، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (٥).

٣٧٨١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يحيى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، قال: كانوا إذا أفاضوا مِن عَرَفات لَم يَتَّجِروا بتِجارةٍ، وَلَم يُعَرِّجُوا عَلَى كَسير، وَلا عَلَى ضالة؛ فَأحَلَّ اللَّه ذَلِكَ، فَقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى آخِر الآية (٦).

٣٧٨٢- **حَدَّثَني** سَعيد بن الرّبيع الرَّازيّ، قال: حدثنا سُفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم قريبًا وكثيرًا، وهذا سند ضعيف من أجل طلحة، متروك.

(٢) [ضعيف] شريك سيئ الحفظ، والمثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح مولى عمر مجهول، وعبد الرحمن بن المهاجر كذلك، ومندل إن كان هو ابن علي العنزي فهو ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا الرجل المجهول هنا هو أبو أميمة، أو أبو أمامة التيمي.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٢٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَبَّاس، قال: كانَت عُكاظ وَمَجَنَّة وَذو المجاز أسواقًا في الجاهِليّة، فَكانوا يَتَّجِرونَ فيها، فَلَمَّا كانَ الإسلام كَأنَّهُم تَأثَّموا مِنها، فَسَألوا النَّبيّ ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه: (لَيسَ عَلَيكُم جُناح أن تَبتَغوا فَضلاً مِن رَبِّكُم في مَواسِم الحجّ)[١].

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾

يَعني جَلّ ثَناؤُه بقَولِه: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم﴾ فَإذا رَجَعتُم مِن حَيثُ بَدَأتُم. وَلِذَلِكَ قيلَ لِلَّذي يَضرِب القِداح بَين الأيسار مَفيض، لِجَمعِه القِداح ثُمَّ إفاضَتِه إيَّاها بَين الياسرين، وَمِنه قَول بشر بن أبي خَازِم الأسَديّ:

فَقُلت لَها رُدّي إلَيه حياتَه فَرَدَّت كَما رَدَّ المنيح مُفيض[٢]

ثُمَّ اختَلَفَ أهل العرَبيّة في (عَرَفات)، والعِلّة التي مِن أجلها صُرِفَت وَهيَ مَعرِفة، وَهَل هيَ اسم لِبُقعةٍ واحِدة أم هيَ لِجَماعةِ بقاع؟ فَقال بَعض نَحويّي البصريّين: هيَ اسم كانَ لِجَماعةٍ مِثل مُسلِمات وَمُؤمِنات، وسُمّيَت به بُقعة واحِدة فَصُرِفَت لَمّا سُمّيَت به البُقعة الواحِدة، إذ كانَ مَصروفًا قَبل أن تُسمَى به البُقعة تَركًا مِنهُم له عَلَى أصله؛ لأنّ التّاء فيه صارَت بمَنزِلةِ الياء والواو في مُسلِمينَ وَمُسلِمونَ لِأنّه تَذكيره، فَصارَ التّنوين بمَنزِلةِ النّون، فَلَمّا سُمّيَ به تُرِكَ عَلَى حاله كَما يُترَك (مُسلِمونَ) إذا سُمّيَ به عَلَى حاله.

قال: وَمِن العرَب مَن لا يَصرِفه إذا سُمّيَ به، وَيُشبِّه التّاء بهاءِ التّأنيث؛ وَذَلِكَ قَبيح ضَعيف. واستَشهَد بقَولِ الشّاعِر:

تَنَوَّرتها مِن أذرِعات وَأهلُها بيَثرِب أدنَى دارِها نَظَرٌ عالِ[٣]

قال: وَمِنهُم مَن لا يُنَوِّن (أذرِعات)، وَكَذَلِكَ (عانات) وَهوَ مَكان.

وَقال بَعض نَحويّي الكوفيّينَ: إنَّما انصَرَفَت عَرَفات لِأنَّهُنّ عَلَى جِماع مُؤَنّث بـ(التّاءِ).

قال: وَكَذَلِكَ ما كانَ على جِماع مُؤَنّث بالتّاءِ، ثُمَّ سَمَّيت به رَجُلاً أو مَكانًا أو أرضًا أو امرَأة انصَرَفَت.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٠٥٠-٢٠٩٨-٤٥١٩] وغيره، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٢) [الطويل] القائل: بشرُ بنُ أبي خازِم. ورد البيت في ديوانه:

فَقُلتَ لَها رُدّي عَلَيهِ حَياتَهُ فَرُدَّت كَما رَدَّ المَنيحَ مُفيضُ

اللغة: المنيح: أحد القداح الأربعة التي ليس لها غرم ولا غنم في قداح الميسر. المعنى: يقول الشاعر: إنه قال لها ردي عليه حياته؛ فجاءت بالخيبة كما تأتي (المنيح).

(٣) [الطويل] القائل: امرؤ القَيس. اللغة: تَنَوَّرتُها: تنور النار: أبصرها من بعيد؛ فجعل المرأة تضيء له فيراها كالنار المشبوبة. أذرعات: بلد بالشام. يثرب: مدينة رسول الله ﷺ، كان هذا اسمها في الجاهلية. المعنى: لاح له نورها في الظلماء وهو بالشام وأهلها بالمدينة، وأقرب ما يرى منها لا يرى إلا من مكان عالٍ في جو السماء؛ فيصف بُعد ما بينه وبينها، ومع ذلك فقد لاحت له في الليل من هذا المكان البعيد.

قال: وَلا تكاد العرَب تُسَمّي شَيئًا مِن الجِماع إلاَّ جِماعًا، ثُمَّ تَجعَله بَعد ذَلِكَ واحِدًا.

وَقال آخَرُ مِنهُم: لَيسَت عَرَفات حِكاية وَلا هيَ اسم مَنقول؛ وَلَكِنّ الموضِع سُمِّيَ هوَ وَجَوانِبه بعَرَفاتٍ، ثُمَّ سُمّيَت بها البُقعة فهي اسم لِلمَوضِعِ، لا يَنفَرِد واحِدها. قال: وَإنَّما يَجوز هَذا في الأماكِن والمواضِع، وَلا يَجوز ذَلِكَ في غَيرها مِن الأشياء. قال: وَلِذَلِكَ نَصَبَت العرَب (التّاء) في ذَلِكَ لِأنّه مَوضِع، وَلَو كانَ مَحكيًّا لَم يَكُن ذَلِكَ فيه جائِزًا؛ لِأنّ مَن سَمَّى رَجُلاً مُسلِمات أو مُسلِمينَ لَم يَنقُله في الإعراب عَمّا كانَ عليه في الأصل، فَلِذَلِكَ خالَفَ عانات وَأذرِعات ما سُمّيَ به مِن الأسماء عَلَى وجه الحِكاية.

واختَلَفَ أهل العِلم في المعنَى الذي مِن أجله قيلَ لِعَرَفاتٍ عَرَفات؛ فَقال بَعضهم: قيلَ لَها ذَلِكَ مِن أجل أنَّ إبراهيم خَليل الرحمن لَمّا رَآها عَرَفَها بنَعتِها الذي كانَ لَها عِنده، فَقال: قد عَرَفت، فَسُمّيَت عَرَفات بذَلِكَ.

وَهَذا القول مِن قائِله يَدُلّ عَلَى أنَّ عَرَفات اسم لِلبُقعةِ، وَإنَّما سُمّيَت بذَلِكَ لِنَفسِها وَما حَولها، كَما يُقال: ثَوبٌ أخلاق، وَأرضٌ سَباسِب، فَتُجمَع بما حَولها.

ذكر من قال ذَلِكَ:

٣٧٨٣- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: لَمّا أذَّنَ إبراهيم في النّاس بالحجِّ، فَأجابوه بالتّلبيةِ، وَأتاه مَن أتاه أمَرَهُ اللّه أن يَخرُج إلى عَرَفات وَنَعَتَها فَخَرَجَ، فَلَمّا بَلَغَ الشَّجَرة عِند العقَبة، استَقبَلَه الشَّيطان يَرُدّه، فَرَماه بسَبعِ حَصَيات، يُكَبِّر مَعَ كُلّ حَصاة. فَطارَ فَوَقَعَ عَلَى الجمرة الثّانية، فَصَدَّه أيضًا، فَرَماه وَكَبَّرَ فَطارَ فَوَقَعَ عَلَى الجمرة الثّالِثة، فَرَماه وَكَبَّرَ فَلَمّا رَأى أنّه لا يُطيعه، فَلَم يَدرِ إبراهيم أينَ يَذهَب، فانطَلَقَ حَتّى أتَى ذا المجاز، فَلَمّا نَظَرَ إلَيه فَلَم يَعرِفه جازَ، فَلِذَلِكَ سُمّيَ ذا المجاز. ثُمَّ انطَلَقَ حَتّى وَقَعَ بعَرَفاتٍ؛ فَلَمّا نَظَرَ إلَيها عَرَفَ النّعت، قال: قد عَرَفت، فَسُمّيَ عَرَفات. فَوَقَفَ إبراهيم بعَرَفاتٍ، حَتّى إذا أمسَى ازدَلَفَ إلى جَمع، فَسُمّيَت المُزدَلِفة، فَوَقَفَ بجَمع [(١)].

٣٧٨٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: أخبرنا عَبد الرّزّاق، عن مَعمَر، عن سُلَيمان التّيميّ، عن نُعيم بن أبي هِند، قال: لَمّا وَقَفَ جِبريل بإبراهيم عليهِما السّلام بعَرَفاتٍ، قال: عَرَفت، فَسُمّيَت عَرَفاتٍ لِذَلِكَ [(٢)].

٣٧٨٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال: قال ابن المُسَيَّب: قال عَليّ بن أبي طالِب: بَعَثَ اللّه جِبريل إلى إبراهيم فَحَجّ به، حتى إذا أتَى

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٢٧]، ومن طريقه المصنف، وفيه تصريح التيمي بالسماع من نعيم، وهو على شرط مسلم، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

عَرَفة قال: قد عَرَفت، وَكانَ قد أتاها مَرّة قَبل ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ سُمّيَت عَرَفة [١].

وَقال آخَرونَ: بَل سُمّيَت بذَلِكَ بنَفسِها وَبِبِقاعٍ أُخَر سِواها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٧٨٦- **حَدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن الربيع بن مُسلِم القُرَشيّ، عن ابن طِهفة، عن أبي الطُّفَيل، عن ابن عَبّاس قال: إنّما سُمّيَت عَرَفات؛ لِأنّ جِبريل عليه السَّلام، كانَ يَقول لِإبراهيم: هَذا مَوضِع كَذا، وَهَذا مَوضِع كَذا، فَيَقول: قد عَرَفت، قد عرفت، فَلِذَلِكَ سُمّيَت عَرَفات [٢].

٣٧٨٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن عَبد الملِك بن أبي سُلَيمان، عن عَطاء قال: إنّما سُمّيَت عَرَفة أنّ جِبريل كانَ يُرِي إبراهيم عليهِما السَّلام المناسِك، فَيَقول: عَرَفت عَرَفت، فَسُمّيَت عَرَفات [٣].

٣٧٨٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن زَكَريّا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس: أصل الجبَل الذي يَلي عُرَنَةَ وَما وَراءَه مَوقِف حَتّى يَأتي الجبَل جَبَل عَرَفة [٤].

وَقال ابن أبي نَجيح: عَرَفات: النَّبعة والنُّبَيْعَة وَذات النّابِت، وَذَلِكَ قَول اللّه: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ وَهوَ الشِّعب الأوسَط.

وَقال زَكَريّا: ما سالَ مِن الجبَل الذي يَقِف عليه الإمام إلى عَرَفة، فَهوَ مِن عَرَفة، وَما دَبَرَ ذَلِكَ الجبَل فَلَيسَ مِن عَرَفة. وَهَذا القول يَدُلّ عَلَى أنّها سُمّيَت بذَلِكَ نَظير ما يُسَمّى الواحِد باسمِ الجماعة المُختَلِفة الأشخاص.

---

(١) [ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٨٨٣٢]، ومن طريقه المصنف، وابن جريج مدلس ولم يصرح، وابن المسيب عن علي -رضي الله عنه- على شرطهما. وهذا الأثر تقدم بنحو ألف وخمسمائة وستة وستين.

(٢) [حسن] قال الشيخ شاكر: هذا إسناد مشكل، لا أدري ما وجه صوابه. أما (وكيع بن مسلم القرشي): فما وجدت راويًا بهذا الاسم ولا ما يشبهه. والذي أكاد أجزم به أنه (وكيع بن الجراح) الإمام المعروف. وأن كلمة (بن) محرفة عن كلمة (عن) ثم يزيد الإشكال أني لم أجد من اسمه (مسلم القرشي) وإشكال ثالث: أن (أبا طهفة) هذا لا ندري ما هو؟ واليقين -عندي- أن الإسناد محرف غير مستقيم. اهـ.

قلت: وقد أسنده البيهقي في الشعب [٤٠٧٧] بسند حسن مستقيم فقال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو عمرو بن مطر أنا محمد بن يحيى بن الحسن العمي نا ابن عائشة نا حماد بن سلمة نا أبو عاصم الغنوي عن أبي الطفيل... قال ابن عباس هل تدري لم سميت العرفة عرفة؟ قلت: ولم؟ قال: إن جبريل عليه السلام قال لإبراهيم: هل عرفت؟ قال: نعم. قال ابن عباس: فمن ثم سميت عرفة... اهـ.

(٣) [حسن] من أجل عبد الملك بن أبي سليمان، والسند إليه صحيح كما عند الفاكهي في أخبار مكة [٢٦٧٢] قال: وحدثني محمد بن سليمان أبو جعفر قال: ثنا محمد بن عبيد، عن عبد الملك... فذكره. وأما سند المصنف فضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٤) [صحيح] رواه غير واحد عن ابن عباس، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

وَأولَى الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ عِندي أن يُقال: هوَ اسم لِواحِدٍ سُمّيَ بجِماع، فَإذا صُرِفَ ذَهَبَ به مَذهَب الجِماع الذي كانَ له في الأصل، وَإذا تُرِكَ صَرْفُه ذُهِبَ به إلى أنَّه اسم لِبُقعةٍ واحِدة مَعروفة، فَتُرِكَ صَرْفه كَما يُترَك صَرف أسماء الأمصار والقُرَى المعارِف.

القول في تأويل قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾

يَعني جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم﴾ فَكَرَرتُم راجِعينَ مِن عَرَفة إلى حَيثُ بَدَأتُم الشُّخوص إلَيها مِنه ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ يَعني بذَلِكَ الصَّلاة، والدُّعاء ﴿عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾.

وَقد بَيَّنّا قَبل أنَّ المشاعِر هيَ المعالِم مِن قَول القائِل: شَعَرت بهَذا الأمر: أي: عَلِمت.

فالمشعَر هوَ المَعلَم، سُمّيَ بذَلِكَ لِأنّ الصَّلاة عِنده والمُقام والمبيت والدُّعاء مِن مَعالِم الحجّ وَفُروضه التي أمَرَ اللَّه بها عِباده، **وَقد:**

٣٧٨٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن زَكَريّا، عن ابن أبي نَجيح، قال: يُستَحَبّ لِلحاجّ أن يُصَلّي في مَنزِله بالمُزدَلِفةِ إن استَطاعَ، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه قال: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ (١).

فَأمّا المشعَر فَإنَّه هوَ ما بَين جَبَلَي المُزدَلِفة مِن حَدّها إلى مُفضَى مَأزِمَي عَرَفة إلى مُحَسِّر، وَلَيسَ مَأزِما عَرَفة مِن المشعَر.

وَبِالذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٧٩٠- **حَدّثَنا** هَنّاد بن السَّريّ قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: حدثنا إسرائيل، عن مُغيرة، عن إبراهيم، قال: رَأى ابن عُمَر النّاس يَزدَحِمونَ عَلَى الجُبَيل بجَمْعٍ فَقال: أيّها النّاس إنَّ جَمعًا كُلّها مَشعَر (٢).

٣٧٩١- **حَدّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حَجّاج، عن نافِع، عن ابن عُمَر أنَّه سُئِلَ عن قَوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ قال: هوَ الجبَل وَما حَوله (٣).

٣٧٩٢- **حَدّثَنا** هَنّاد بن السَّرى، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخبَرَنا إسرائيل، عن حَكيم بن جُبَير عن سعيد بن جُبير، عن ابن عَبّاس قال: ما بَين الجبَلَينِ اللّذَينِ بجَمع مَشعَر (٤).

٣٧٩٣- **حَدّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخبَرَنا الثّوريّ، عن السُّدّيّ، عن سَعيد بن جُبَير، مِثله (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٢) [ضعيف] إبراهيم النخعي عن ابن عمر مرسل، والمغيرة يدلس عن إبراهيم.

(٣) [ضعيف] مداره على الحجاج بن أرطاة، وقد تقدم ضعفه، وسيأتي بغير هذا اللفظ.

(٤) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل حكيم بن حبير الأسدي، رأيتهم اجتمعوا على ضعفه، ولكن تابعه ابن جبير بسند حسن من أجل السدي كما في الذي بعده.

(٥) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، صدوق، وقد تقدم قبله.

٣٧٩٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوريّ، وَحَدَّثَني أحمَد بن حازِم قال: ثنا أبو نَعيم، قال: ثنا سُفيان، عن السُّدّيّ، عن سَعيد بن جُبَير، قال: سَألته عن المشعَر الحرام فَقال: ما بَين جَبَلَي المُزدَلِفة(١).

٣٧٩٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يحيى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن سالِم، عن ابن عُمَر، قال: المشعَر الحرام: المُزدَلِفة كُلّها. قال مَعمَر: وَقاله قَتادة(٢).

٣٧٩٦- حَدَّثَنا هَنّاد بنُ السَّري، قال: ثنا وَكيع، قال: عن سفيان، عن السُّدّيّ، عن سَعيد بن جُبَير: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال: ما بَين جَبَلَي المُزدَلِفة هوَ المشعَر الحرام(٣).

٣٧٩٧- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخبَرَنا أبي، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مَيمون، قال: سَألت عَبد اللّه بن عُمَرو عن المشعَر الحرام، فَقال: إن انطَلَقت مَعي أعلَمتُكَه. قال: فانطَلَقت مَعَه، فَوَقَفنا حَتّى إذا أفاضَ الإمام سارَ وَسِرنا مَعَه، حَتّى إذا هَبَطَت أيدي الرِّكاب، وَكُنّا في أقصَى الجِبال مِمّا يَلي عَرَفات قال: أينَ السّائِل عن المشعَر الحرام؟ أخَذتَ فيه؟ قُلت: ما أخَذت فيه؟ قال: كُلّها مَشاعِرُ إلى أقصَى الحرَم(٤).

٣٧٩٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا إسرائيل، وَحَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مَيمون الأوديّ، قال: سَألت عَبد اللّه بن عُمَر، عن المشعَر الحرام. قال: إن تَلزَمني أُرِكَهُ. قال: فَلَمّا أفاضَ النّاس مِن عَرَفة، تَهَبَّطَتْ أيدي الرِّكاب في أدنَى الجِبال، قال: أينَ السّائِل عن المشعَر الحرام؟ قال: قُلت: ها أنا ذا. قال: أخَذتَ فيه؟ قُلت: ما أخَذت فيه؟ قال: حين تَهَبَّطَتْ أيدي الرِّكاب في أدنَى الجِبال فَهوَ مَشعَر إلى مَكّة(٥).

٣٧٩٩- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، عن عِمارة بن زاذان، عن مَكحول الأزديّ، قال: سَألت ابن عُمَر يَوم عَرَفة عن المشعَر الحرام؟ فَقال: الزَمني. فَلَمّا كانَ مِن الغد وَأتَينا المُزدَلِفة، قال: أينَ السّائِل عن المشعَر الحرام؟ هَذا المشعَر الحرام(٦).

٣٨٠٠- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخبَرَنا داوُد، عن ابن جُرَيج، قال: قال مُجاهِد: المشعَر الحرام: المُزدَلِفة كُلّها(٧).

---

(١) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي؛ صدوق.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي؛ صدوق.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها. وزكريا بن أبي زائدة كان ثقة، إلا أن سماعه من أبي إسحاق بآخره بعد ما كبر أبو إسحاق، وقد توبع كما سيأتي.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] عمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري؛ ضعيف يعتبر به، هذا وقد ثبت عن ابن عمر كما عند عبد الرزاق ومن طريقه الحاكم أنه قال: (المشعر الحرام: المزدلفة كلها).

(٧) [حسن] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند ضعيف؛ لأن ابن جريج مدلس ولم يصرح.

٣٨٠١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّري، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: أينَ المُزدَلِفة؟ قال: إذا أفَضتَ مِن مَأزِمَي عَرَفة، فَذَلِكَ إلى مُحَسِّر. قال: وَلَيسَ المأزِمانِ مَأزِما عَرَفة مِن المُزدَلِفة، وَلَكِنّ مُفاضَاهُما. قال: فقِف بَينهما إن شِئت، وَأحَبّ إلَيَّ أن تَقِف دون قُزَح هَلُمَّ إلَينا مِن أجل طَريق النَّاس (١).

٣٨٠٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن مُغيرة، عن إبراهيم، قال: رَآهُم ابن عُمَر يَزدَحِمونَ عَلَى قُزَح، فَقال عَلام يَزدَحِم هَؤُلاءِ؟ كُلّ ما هَهُنا مَشعَر (٢).

٣٨٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: المشعَر الحرام المُزدَلِفة كُلّها (٣).

٣٨٠٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٤).

٣٨٠٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ وَذَلِكَ لَيلة جَمع. قال قَتادة: كانَ ابن عَبّاس يَقول: ما بَين الجبَلَينِ مَشعَر (٥).

٣٨٠٦- **حَدَّثَنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: المشعَر الحرام هوَ ما بَين جِبال المُزدَلِفة، وَيُقال: هوَ قَرن قُزَح (٦).

٣٨٠٧- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع بن أنس: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾: وَهيَ المُزدَلِفة، وَهيَ جَمع (٧).

وَذَكَرَ عن عَبد الرَّحمَن بن الأسوَد ما:

٣٨٠٨- **حَدَّثَنا** به هَنَّاد بن السَّري، قال: ثنا وَكيع، عن إسرائيل، عن جابِر، عن عَبد الرّحمَن بن الأسوَد، قال: لَم أجِد أحَدًا يُخبِرني عن المشعَر الحرام (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده صحيح على شرط مسلم.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي يدلس عن إبراهيم.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

٣٨٠٩- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن السُّدّيّ، قال: سَمِعت سَعيد بن جُبَير يَقول: المشعَر الحرام: ما بَين جَبَلَي المُزدَلِفة (١).

٣٨١٠- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا قَيس، عن حَكيم بن جُبَير، عن سَعيد بن جُبَير، قال: سَألت ابن عُمَر عن المشعَر الحرام؟ فَقال: ما أدري. وَسَألت ابن عَبَّاس، فَقال: ما بَين الجبَلَينِ (٢).

٣٨١١- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل: عن أبي إسحاق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس قال: الجُبَيل وَما حَوله مَشاعِر (٣).

٣٨١٢- **حَدَّثَنا** أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن ثوَير، قال: وَقَفت مَعَ مُجاهِد عَلَى الجُبَيل، فَقال: هَذا المشعَر الحرام (٤).

٣٨١٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا حَسَن بن عَطيّة، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس، قال: الجُبَيل وَما حَوله مَشاعِر (٥).

قال أبو جعفر: وَإنَّما جَعَلنا أوَّل حَدّ المشعَر مِمَّا يَلي مِنًى مُنقَطَع وادي مُحَسِّر مِمَّا يَلي المُزدَلِفة، لِأنَّ المُثَنّى:

٣٨١٤- **حَدَّثَني**، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن سُفيان، عن زَيد بن أسلَمَ، عن النَّبيّ ﷺ قال: «**عَرَفة كُلّها مَوقِف إلاَّ عُرَنَة، وَجَمع كُلّها مَوقِف إلاَّ مُحَسِّرًا**» (٦).

٣٨١٥- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثني هُشَيم، عن حَجَّاج، عن ابن أبي مُليكة، عن عَبد اللَّه بن الزُّبَير، أنَّه قال: كُلّ المُزدَلِفة مَوقِف إلاَّ واديَ مُحَسِّر (٧).

٣٨١٦- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، عن حَجَّاج، قال: أخبَرَني مَن سَمِعَ عُروة بن الزُّبَير يَقول مِثل ذَلِكَ (٨).

٣٨١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن سُفيان،

---

(١) [صحيح] مداره على الثوري، وأبو أحمد الزبيري يخطئ في حديث الثوري، ولكن تابعه وكيع كما عند ابن أبي شيبة [١٧٧٩١] وغيره.

(٢) [ضعيف] حكيم بن جبير الأسدي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرسل لم يسمع منه على الصحيح، وأبو إسحاق مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة، تقدم ضعفه.

(٥) [ضعيف] الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرسل لم يسمع منه على الصحيح، وأبو إسحاق مدلس ولم يصرح، وإسرائيل سمع منه بآخره.

(٦) [ضعيف] لإرساله، زيد بن أسلم من الوسطى من التابعين لم يدرك النبي ﷺ.

(٧) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل الحجاج بن أرطأة، ولكن أخرجه مالك [٨٨٤] عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اعْلَمُوا أَنَّ عَرَفَةَ كُلَّهَا مَوْقِفٌ إِلاَّ بَطْنَ عُرَنَةَ وَأَنَّ الْمُزْدَلِفَةَ كُلَّهَا مَوْقِفٌ إِلاَّ بَطْنَ مُحَسِّرٍ. اهـ وسنده صحيح. وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦٩٣٢-١٦٩٣٧] عن وكيع عن هشام عن أبيه عن ابن الزبير.

(٨) [ضعيف] من أجل الحجاج المتقدم قبله، وجهالة من سمع عروة.

عن هِشام بن عُروة، قال: قال عَبد اللَّه بن الزُّبَير في خُطبَته: تَعَلَّمُنَّ أنَّ عَرَفة كُلّها مَوقِف إلاَّ بَطن عُرَنَة، تَعَلَّمُنَّ أنَّ المُزدَلِفة كُلّها مَوقِف إلاَّ بَطن مُحَسِّر (١).

غَير أنَّ ذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ فَإنّي أختار لِلحاجّ أن يَجعَل وُقوفه لِذِكرِ اللَّه مِن المشعَر الحرام عَلَى قُزَح وَما حَوله؛ لِأنّ أبا كريب:

٣٨١٨- **حَدَّثَنا** قال: ثنا عُبَيد اللَّه بن موسَى، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع، عن عَبد الرّحمَن بن الحارث المخزوميّ، عن زَيد بن عَليّ، عن أبيه عن عُبَيد اللَّه بن أبي رافِع، عن عَليّ قال: لَمَّا أصبَحَ رَسول اللَّه ﷺ بالمُزدَلِفةِ، غَدًا فَوَقَفَ عَلَى قُزَح، وَأردَفَ الفضلَ، ثُمَّ قال: «**هَذا الموقِف، وَكُلّ مُزدَلِفة مَوقِف**» (٢).

٣٨١٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا يونُس بن بُكَير، قال: أخبَرَنا إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع، عن عَبد الرّحمَن بن الحارث، عن زَيد بن عَليّ بن الحُسَين، عن عُبَيد اللَّه بن أبي رافِع عن أبي رافِع، عن رَسول اللَّه ﷺ بنَحوِهِ (٣).

٣٨٢٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وَأحمَد بن حمَّاد الدّولابيّ، قالا: ثنا سُفيان، عن ابن المُنكَدِر، عن سَعيد بن عَبد الرّحمَن بن يَربوع عن ابن الحوَيرِثِ، قال: رَأيت أبا بَكر واقِفًا عَلَى قُزَح وَهوَ يَقول: أيّها النَّاس أصبِحوا! أيّها النَّاس أصبِحوا. ثُمَّ دَفَعَ (٤).

٣٨٢١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا هارون، عن عَبد اللَّه بن عُثمان، عن يوسُف بن مَاهَكَ، قال: حَجَجت مَعَ ابن عُمَر، فَلَمَّا أصبَحَ بجَمع صَلَّى الصُّبح، ثُمَّ غَدا وَغَدَونا مَعَه حَتَّى وَقَفَ مَعَ الإمام عَلَى قُزَح، ثُمَّ دَفَعَ الإمام فَدَفَعَ بدَفعَتِهِ (٥).

وَأمَّا قَول عَبد اللَّه بن عُمَر حين صارَ بالمُزدَلِفةِ: هَذا كُلّه مَشاعِر إلى مَكّة. فَإنَّ مَعناه أنَّها مَعالِمُ مِن مَعالِم الحجّ يُنسَكُ في كُلّ بُقعة مِنها بَعض مَناسِك الحجّ، لا أنَّ كُلّ ذَلِكَ المشعَر الحرام الذي يَكون الواقِف حَيثُ وَقَفَ مِنه إلى بَطن مَكّة قاضيًا ما عليه مِن الوُقوف بالمشعَرِ الحرام مِن جَمع (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل جهالة حال شيخ المصنف، والصحيح هو المتقدم قبله بواحد.

(٢) [ضعيف] مداره على عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ضعيف يعتبر به. ولكن قوله(كل مزدلفة موقف) لها شواهد من حديث جَابِرٍ، وَمِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهم. وانظر نصب الراية [٣/ ٦٠].

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع المخزومي مجهول الحال، ومداره على ابن عيينة.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري، ضعفه ابن المديني، وابن معين، والنسائي، والعقيلي، والدارقطني. ومحمد بن حميد الرازي شيخ المصنف تقدم تضعيفه.

(٦) [صحيح] أخرجه الترمذي [٨٨٤] متابعًا للمصنف في شيخه ثم قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. قَالَ: وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانُوا لاَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَرَمِ وَعَرَفَةُ خَارِجٌ مِنَ الْحَرَمِ وَأَهْلُ مَكَّةَ كَانُوا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَيَقُولُونَ نَحْنُ قَطِينُ اللَّهِ يَعْنِي سُكَّانَ اللَّهِ وَمَنْ سِوَى أَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ وَالْحُمْسُ هُمْ أَهْلُ الْحَرَمِ. اهـ.

وَأمَّا قَول عَبد الرّحمَن بن الأسوَد: (لَم أجِد أحَدًا يُخبِرني عن المشعَر الحرام). فإنه يَحتَمِل أن يَكون أرادَ: لَم أجِد أحَدًا يُخبِرني عن حَدّ أوّله وَمُنتَهَى آخِره عَلَى حَقّه وَصِدقه؛ لِأنّ حُدود ذَلِكَ عَلَى صِحَّتها حَتَّى لا يَكون فيها زيادة وَلا نُقصان لا يُحيط بها إلاَّ القليل مِن أهل المعرِفة بها، غَير أنَّ ذَلِكَ وَإن لَم يَقِف عَلَى حَدّ أوّله وَمُنتَهَى آخِره وُقوفًا لا زيادة فيه وَلا نُقصان إلاَّ مَن ذَكَرت، فَمَوضِع الحاجة لِلوُقوفِ لا خَفاء به عَلَى كبيرِ أحَدٍ مِن سُكّان تِلكَ النّاحية وَكَثير مِن غَيرهم، وَكَذَلِكَ سائِر مَشاعِر الحجّ والأماكِن التي فَرَضَ اللّه عَلَى عِباده أن يَنسُكوا عِندها كَعَرَفاتٍ وَمِنًى والحرَم.

القول في تأويل قَوله:

﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾

يَعني جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ: واذكُروا اللّه أيّها المُؤمِنونَ عِند المشعَر الحرام بالثّناءِ عليه، والشُّكر له عَلَى أياديه عِندكُم، وَليَكُن ذِكركُم إيّاه بالخُضوعِ لِأمرِه، والطّاعة له والشُّكر له عَلَى ما أنعَمَ عَلَيكُم مِن التّوفيق، لِما وَفَّقَكُم له مِن سُنَن إبراهيم خَليله بَعد الذي كُنتُم فيه مِن الشِّرك والحَيرة والعمَى عن طَريق الحقّ وَبَعد الضَّلالة كَذِكرِه إيّاكُم بالهُدَى، حَتَّى استَنقَذَكُم مِن النّار به بَعد أن كُنتُم عَلَى شَفا حُفرة مِنها، فَنَجّاكُم مِنها، وَذَلِكَ هوَ مَعنَى قَوله: ﴿كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ فَإنَّ مِن أهل العرَبيّة مَن يوَجِّه تَأويل (إن) إلى (ما)، وَتَأويل اللاّم التي في ﴿لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ إلى (إلاَّ).

فَتَأويل الكلام عَلَى هَذا المعنَى: وَما كُنتُم مِن قَبل هِداية اللّه إيّاكُم لِما هَداكُم له مِن مِلّة خَليله إبراهيم التي اصطَفاها لِمَن رَضيَ عنه مِن خَلقه إلاَّ مِن الضّالّينَ. وَمِنهُم مَن يوَجِّه تَأويل (إن) إلى (قد)، فَمَعناه عَلَى قَول قائِلي هَذِه المقالة: واذكُروا اللّه أيّها المُؤمِنونَ كَما ذَكَّرَكُم بالهُدَى، فَهَداكُم لِما رَضيَه مِن الأديان والمِلَل، وَقد كُنتُم مِن قَبل ذَلِكَ مِن الضّالّينَ.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، وَمَنِ المَعْنِيُّ بالأمرِ بالإفاضةِ مِن حَيثُ أفاضَ النّاس، وَمَنِ النّاس الذينَ أُمِروا بالإفاضةِ مِن مَوضِع إفاضَتهم؟

فَقال بَعضهم: المعنيّ بقَولِه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ﴾: قُرَيش وَمَن وَلَدَته قُرَيش، الذينَ كانوا يُسَمَّونَ في الجاهِليّة الحُمْس، أُمِروا في الإسلام أن يُفيضوا مِن عَرَفات، وَهيَ البقعة التي أفاضَ مِنها سائِر النّاس غَير الحُمْس. وَذَلِكَ أنَّ قُرَيشًا وَمَن وَلَدَته قُرَيش، كانوا يَقولونَ: لا نَخرُج مِن الحرَم. فَكانوا لا يَشهَدونَ مَوقِف النّاس بعَرَفة مَعَهُم، فَأمَرَهُم اللّه بالوُقوفِ مَعَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٨٢٢- حَدَّثَنا محمد بن عَبد الأعلَى الصنعاني، قال: ثنا محمد بن عَبد الرّحمَن الطُّفاويّ، قال: ثنا هِشام بن عُروة، عن أبيه. عن عائِشة قالت: كانَت قُرَيش وَمَن كانَ عَلَى دينها وَهُم

الحُمْس، يَقِفونَ بالمُزدَلِفةِ يَقولونَ: نَحنُ قَطِين اللَّه. وَكانَ مَن سِواهُم يَقِفونَ بعَرَفة. فَأنزَلَ اللَّه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾(١).

٣٨٢٣- **حَدَّثنا** عَبد الوارِث بن عَبد الصَّمَد بن عَبد الوارِث، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبان، قال: ثنا هِشام بن عُروة، عن عُروة: أنَّه كَتَبَ إلى عَبد المَلِك بن مَروان كَتَبتَ إلَيَّ في قَول النَّبيّ ﷺ لِرَجُلٍ مِن الأنصار: «**إنِّي أحْمَسُ**». وَإنِّي لا أدري أقالها النَّبيّ أم لا؟ غير أنِّي سَمِعتها تُحَدِّث عنه. والحُمْس: مِلَّة قُرَيش، وَهُم مُشرِكونَ، وَمَن وَلَدَت قُرَيش في خُزاعة وَبَنو كِنانة. كانوا لا يَدفَعونَ مِن عَرَفة، إنَّما كانوا يَدفَعونَ مِن المُزدَلِفة وَهوَ المشعَر الحرام، وَكانَت بَنو عامِر حُمسًا، وَذَلِكَ أنَّ قُرَيشًا وَلَدَتهُم، وَلَهُم قيلَ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ وَأنَّ العرَب كُلّها كانَت تُفيض مِن عَرَفة إلاَّ الحُمْس وكانوا يَدفَعونَ إذا أصبَحوا مِن المُزدَلِفة.

٣٨٢٤- **حَدَّثني** أحمَد بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثنا أبو تَوبة، قال: ثنا أبو إسحاق الفَزاريّ، عن سُفيان، عن حُسَين بن عُبَيد اللَّه، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: كانَت العرَب تَقِف بعَرَفة، وَكانَت قُرَيش تَقِف دون ذَلِكَ بالمُزدَلِفةِ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ فَرَفَعَ النَّبيّ ﷺ الموقِف إلى مَوقِف العرَب بعَرَفة(٢).

٣٨٢٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، عن عَبد المَلِك، عن عَطاء: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾. قال: كان جماعةُ الناسِ يُفيضون من عرفاتٍ، ويقولُ أهلُ الحرم: إنا حُمسٌ. فكانوا يُفيضون من جمعٍ، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾: مِن حَيثُ يُفيض جَماعة النَّاس(٣).

٣٨٢٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا الحكَم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قَيس، عن عَبد اللَّه بن أبي المُجالد، عن مُجاهِد قال: إذا كانَ يَوم عَرَفة هَبَطَ اللَّه إلى السَّماء الدُّنيا في الملائِكة، فَيَقول: هَلُمَّ إلَيَّ عِبادي، آمَنوا بوَعدي وَصَدَّقوا رُسُلي. فَيَقول: ما جَزاؤُهُم؟ فَيُقال: أن تَغفِر لَهُم. فَذَلِكَ قَوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٤).

٣٨٢٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ قال: عَرَفة. قال: كانَت قُرَيش تَقول: نَحنُ الحُمْس أهل الحرَم وَلا نَخلِف الحرَم المُزدَلِفة. فَأُمِروا أن يَبلُغوا عَرَفة(٥).

---

(١) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو عبد الله المدني، متروك الحديث.

(٣) [**ضعيف**] من أجل شيخ المصنف. (٤) [**ضعيف**] من أجل ابن حميد شيخ المصنف.

(٥) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٣٨٢٨- **حدّثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، قال قَتادة: وَكانَت قُرَيش وَكُلّ حَليف لَهُم وَبَني أُخت لَهُم لا يُفيضونَ مِن عَرَفات، إنَّما يُفيضونَ مِن المُغَمَّس وَيَقولونَ: إنَّما نَحنُ أهل اللَّه، فلا نَخرُج مِن حَرَمه. فَأَمَرَهُم اللَّه أن يُفيضوا مِن حَيثُ أفاضَ النَّاس مِن عَرَفات، وَأخبَرَهُم أنَّ سُنّة إبراهيم وَإسماعيل هَكَذا: الإفاضة مِن عَرَفات(١).

٣٨٢٩- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ قال: كانَت العرَب تَقِف بعَرَفاتٍ، فَتُعَظِم قُرَيش أن تَقِف مَعَهُم، فَتَقِف قُرَيش بالمُزدَلِفةِ؛ فَأَمَرَهُم اللَّه أن يُفيضوا مَعَ النَّاس مِن عَرَفات(٢).

٣٨٣٠- **حدّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، قال: كانَت قُرَيش وَكُلّ ابن أُخت وَحَليف لَهُم لا يُفيضونَ مَعَ النَّاس مِن عَرَفات، يَقِفونَ في الحرَم وَلا يَخرُجونَ مِنه، يَقولونَ: إنَّما نَحنُ أهل حَرَم اللَّه فلا نَخرُج مِن حَرَمه. فَأَمَرَهُم اللَّه أن يُفيضوا مِن حَيثُ أفاضَ النَّاس؛ وَكانَت سُنّة إبراهيم وَإسماعيل الإفاضةَ مِن عَرَفات(٣).

٣٨٣١- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن عَبد اللَّه بن أبي نَجيح، قال: كانَت قُرَيش - لا أدري قَبل الفيل ام بَعده - ابتَدَعَت أمر الحُمْس، رَأيًا رَأوه بَينهم؛ قالوا: نَحنُ بَنو إبراهيم وَأهل الحُرمة وَوُلاة البيت وَقاطِنو مَكّة وَساكِنوها، فَلَيسَ لِأَحَدٍ مِن العرَب مِثل حَقّنا وَلا مِثل مَنزِلتِنا، وَلا تَعرِف له العرَب مِثل ما تَعرِف لَنا، فلا تُعَظِّموا شَيئًا مِن الحِلّ كَما تُعَظِّمونَ الحرَم، فَإنَّكُم إن فَعَلتُم ذَلِكَ استَخَفَّت العرَب بحُرَمِكُم، وَقالوا: قد عَظَّموا مِن الحِلّ مِثل ما عَظَّموا مِن الحرَم. فَتَرَكوا الوُقوف عَلَى عَرَفة، والإفاضة مِنها، وَهُم يَعرِفونَ وَيُقِرّونَ أنَّها مِن المشاعِر والحجّ وَدين إبراهيم، وَيَرَونَ لِسائِرِ العرب أن يَقِفوا عليها، وَأن يُفيضوا مِنها. إلاَّ أنَّهُم قالوا: نَحنُ أهل الحرَم، فَلَيسَ يَنبَغي لَنا أن نَخرُج مِن الحُرمة، وَلا نُعَظِّم غَيرها كَما نُعَظِّمها نَحنُ الحُمْس - والحُمْس: أهل الحرَم - ثُمَّ جَعَلوا لِمَن وَلَدوا مِن العرَب مِن ساكِني الحِلّ مِثل الذي لَهُم بوِلادَتِهِم إيَّاهُم، فَيَحِلّ لَهُم ما يَحِلّ لَهُم، وَيَحرُم عليهِم ما يَحرُم عليهِم. وَكانَت كِنانة وَخُزاعة قد دَخَلوا مَعَهُم في ذَلِكَ، ثُمَّ ابتَدَعوا في ذَلِكَ أُمورًا لَم تَكُن، حَتَّى قالوا: لا يَنبَغي لِلحُمْسِ أن يَأتَقِطوا الأقِط، وَلا يَسلَئوا السَّمن وَهُم حُرُم، وَلا يَدخُلوا بَيتًا مِن شَعَر، وَلا يَستَظِلّوا إن استَظَلّوا إلاَّ في بُيوت الأَدَم ما كانوا حُرُمًا. ثُمَّ رَفَعوا في ذَلِكَ فَقالوا: لا يَنبَغي لِأَهلِ الحِلّ أن

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

يَأكُلوا مِن طَعام جاءوا به مَعَهُم مِن الحِلّ في الحرَم إذا جاءوا حُجَّاجًا أو عُمَّارًا، وَلا يَطوفوا بالبيتِ إذا قدِموا أوَّل طَوافهم إلاَّ في ثياب الحُمْس، فَإن لَم يَجِدوا مِنها شَيئًا طافوا بالبيتِ عُراة. فَحَمَلوا عَلَى ذَلِكَ العرَب فَدانَت به، وَأخَذوا بما شَرَعوا لَهُم مِن ذَلِكَ، فَكانوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّه محمدًا ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه حين أحكَم له دينه وَشَرَعَ له حُجَّته: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يَعني قُرَيشًا، والنَّاسُ العرَبُ، فَرَفَعَهُم في سُنَّة الحجّ إلى عَرَفات، والوُقوف عليها، والإفاضة مِنها؛ فَوَضَعَ اللَّه أمر الحُمْس، وَما كانَت قُرَيش ابتَدَعَت مِنه عن النَّاس بالإسلام حين بَعَثَ اللَّه رَسوله ﷺ (١).

٣٨٣٢- **حَدَّثَنا** بَحر بن نَصر الخَوْلاني، قال: ثنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني ابن أبي الزِّناد، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائِشة، أنها قالت: كانَت قُرَيش تَقِف بقُزَح، وَكانَ النَّاس يَقِفونَ بعَرَفة. قالت: فَأنزَلَ اللَّه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: المُخاطَبونَ بقَولِه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ المُسلِمونَ كُلّهم، والمَعْنِي بقَولِه: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ مِن جَمْع، وَبِالنَّاسِ إبراهيم خَليل الرَّحمَن عليه السَّلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٨٣٣- **حُدِّثت** عن القاسِم بن سَلاَّم، قال: ثنا مروانُ بن مُعاوية الفَزاريّ، عن أبي بسطام عن الضَّحَّاك، قال: هوَ إبراهيم (٣).

قال أبو جعفر: والذي نَراه صَوابًا مِن تَأويل هَذِه الآية التأويل الذي روي عن عائشة وابن عباس، أنَّه عُنِيَ بهَذِه الآية قُرَيشًا وَمَن كانَ مُتَحَمِّسًا مَعَها مِن سائِر العرَب لإجماعِ الحُجّة مِن أهل التَّأويل عَلَى أنَّ ذَلِكَ تَأويله. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَتَأويل الآية: فَمَن فَرَضَ فيهِنّ الحجّ، فلا رَفَثَ وَلا فُسوقَ وَلا جِدالَ في الحجّ، ثُمَّ أفيضوا مِن حَيثُ أفاضَ النَّاس، واستَغفِروا اللَّه إنَّ اللَّه غَفور رَحيم، وَما تَفعَلوا مِن خَير يَعلَمهُ اللَّه.

وَهَذا إذ كانَ ما وَصَفنا تَأويله فَهوَ مِن المُقدَّم الذي مَعناه التَّأخير، والمُؤَخَّر الذي مَعناه التَّقديم، عَلَى نَحو ما تَقدَّمَ بَياننا في مِثله، وَلَولا إجماع مَن وَصَفت إجماعه عَلَى أنَّ ذَلِكَ تَأويله. لَقُلت: أولَى التَّأويلَينِ بتَأويلِ الآية ما قاله الضَّحَّاك مِن أنَّ اللَّه عَنَى بقَولِه: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾: مِن حَيثُ أفاضَ إبراهيم؛ لِأنَّ الإفاضة مِن عَرَفات لا شَكَّ أنَّها قَبل الإفاضة مِن جَمع، وَقَبلَ وُجوب الذِّكر عِند المشعَر الحرام. وَإذ كانَ ذَلِكَ لا شَكَّ كَذَلِكَ وَكانَ اللَّه عَزَّ وَجَلّ إنَّما أمَرَ بالإفاضةِ مِن الموضِع الذي أفاضَ مِنه النَّاس بَعد انقِضاء ذِكر الإفاضة مِن عَرَفات وَبَعد أمره بذِكرِه عِند المشعَر الحرام، بقوله: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] وقد تقدم قبل تسعة، وهذا فيه ابن أبي الزناد يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف، وأبو بسطام هو شعبة بن الحجاج و هارون بن معاوية الفزاري صدوق.

ٱلْحَرَامِ﴾ . ثُمَّ قال بَعد ذَلِكَ : ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ -كانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّه لَم يَأمُر بالإفاضةِ إلاَّ مِن الموضِع الذي لَم يُفيضوا مِنه دون الموضِع الذي قد أفاضوا مِنه، إذ كانَ الموضِع الذي قد أفاضوا مِنه فانقَضَى وَقت الإفاضة مِنه، لا وَجه لِأن يُقال: أفِض مِنه. فَإذ كانَ لا وَجه لِذَلِكَ وَكانَ غَير جائِز أن يَأمُر اللَّه جَلّ وَعَزَّ بأمرٍ لا مَعنَى لَه، كانَت بَيِّنة صِحّة ما قاله مِن التَّأويل في ذَلِكَ، وَفَساد ما خالَفَه لَولا الإجماع الذي وَصَفناه وَتَظاهرُ الأخبار بالذي ذَكَرنا عَمَّن حَكَينا قَوله مِن أهل التَّأويل.

فإن قال لَنا قائِل: وَكيف يَجوز أن يَكون ذَلِكَ مَعناه: والنَّاس جَماعة، وَإبراهيم واحِد، واللَّه تعالى ذِكره يَقول: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾؟

قيلَ: إنَّ العرَب تَفعَل ذَلِكَ كَثيرًا، فَتَدُلّ بذِكرِ الجماعة عَلَى الواحِد وبذكرِ الواحدِ على الجماعة، وَمِن ذَلِكَ قَول اللَّه عَزَّ وَجَلّ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] والذي قال ذَلِكَ واحِد، وَهوَ -فيما تَظاهَرَت به الرِّواية مِن أهل السِّيَر- نُعيم بن مَسعود الأشجَعيّ، وَمِنه قَول اللَّه عَزَّ وَجَلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١] قيلَ: عُنِيَ بذَلِكَ النَّبيّ ﷺ. وَنَظائِر ذَلِكَ في كَلام العرَب أكثَر مِن أن تُحصَى.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾

يَعني جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ مُنصَرِفينَ إلى مِنَى ﴿فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ وادعوه واعبُدوه عِنده، كَما ذَكَّرَكُم بهِدايَتِه، فَوَفَّقَكُم لِما ارتَضَى لِخَليلِه إبراهيم، فَهَداه له مِن شَريعة دينه بَعد أن كُنتُم ضُلَّالاً عنه.

وَفي ﴿ثُمَّ﴾ في قَوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ مِن التَّأويل وَجهانِ: أحَدهما ما قاله الضَّحَّاك مِن أنَّ مَعناه: ثُمَّ أفيضوا فانصَرِفوا راجِعينَ إلى مِنَى مِن حَيثُ أفاضَ إبراهيم خَليلي مِن المشعَر الحرام، وَسَلوني المغفِرة لِذُنوبِكُم، فَإنِّي لَها غَفور، وَبِكُم رَحيم. **كَما**:

٣٨٣٤- **حَدَّثني** إسماعيل بن سَيف العجليّ، قال: ثنا عَبد القاهِر بن السَّريّ السُّلَميّ، قال: حدَّثني ابنٌ لكِنانة -وَيُكَنّى أبا كِنانة- عن أبيه، عن العبَّاس بن مِرداس السُّلَميّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**دَعَوت اللَّه يَوم عَرَفة أن يَغفِر لِأُمَّتي ذُنوبها، فَأجابَني أن قد غُفِرَت، إلاَّ ذُنوبها بَينها وَبَين خَلقي، فَأعَدت الدُّعاء يَومئِذٍ، فَلَم أُجَب بشَيءٍ، فَلَمَّا كانَ غَداة المُزدَلِفة قُلت: يا رَبِّ إنَّك قادِر أن تُعَوِّض هَذا المظلوم مِن ظُلامَته، وَتَغفِر لِهَذا الظَّالِم. فَأجابَني: إني قد غَفَرت**» قال: فَضَحِكَ رَسول اللَّه ﷺ، قال: فَقُلنا: يا رَسول اللَّه ﷺ رَأيناك تَضحَك في يَوم لَم تَكُن تَضحَك فيه؟ قال: «**ضَحِكت مِن عَدوّ اللَّه إبليس لَمَّا سَمِعَ بما سَمِعَ أهوى يَدعو بالويلِ والثُّبور، وَيَضَع التُّراب عَلَى رَأسه**»(١).

(١) [ضعيف جدًا] كنانة بن عباس بن مرداس، ضعيف الحديث. وعبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس، مثله. وعبد القاهر بن السري السلمي، مثلهما. وشيخ المصنف كذلك.

٣٨٣٥- **حدثنا** مُسلِم بن حاتِم الأنصاريّ، قال: ثنا بَشّار بن بُكَير الحنَفيّ، قال: ثنا عَبد العزيز بن أبي رَوّاد عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: خَطَبَنا رَسول اللّه ﷺ عَشيّة عَرَفة، فَقال: **«أيّها النّاس إنّ اللّه تَطَوّلَ عَلَيكُم في مَقامكُم هَذا، فَقَبِلَ من مُحسِنكُم، وَأعطَى مُحسِنكُم ما سَألَ، وَوَهَبَ مُسيئَكُم لِمُحسِنِكُم، إلاّ التَّبِعات فيما بَينكُم أفيضوا عَلَى اسم اللّه»** فَلَمّا كانَ غَداة جَمْع قال: **«أيّها النّاس إنّ اللّه قد تَطَوّلَ عَلَيكُم في مَقامكُم هَذا، فَقَبِلَ مِن مُحسِنكُم، وَوَهَبَ مُسيئَكُم لِمُحسِنِكُم، والتَّبِعات بَينكُم عَوَّضَها مِن عِنده أفيضوا عَلَى اسم اللّه»** فَقال أصحابه: يا رَسول اللّه ﷺ أفَضت بنا بالأمسِ كَئيبًا حَزينًا، وَأفَضت بنا اليوم فَرِحًا مَسرورًا. قال رَسول اللّه ﷺ: **«إنّي سَألت رَبّي بالأمسِ شَيئًا لَم يَجُدْ لي به، سَألته التَّبِعات فَأبَى عَلَيّ، فَلَمّا كانَ اليوم أتاني جِبريل وقال: إنّ رَبّك يُقرِأُ عليك السَّلام وَيَقول التَّبِعات ضَمِنت عِوَضها مِن عِندي»**(١).

فَقد بَيَّنَ هَذانِ الخبَرانِ أنَّ غُفران اللّه التَّبِعات التي بَين خَلقه فيما بَينهم إنّما هوَ غَداة جَمْع، وَذَلِكَ في الوقت الذي قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ لِذُنوبِكُم، فَإنّه غَفور لَها حينَئِذٍ، تَفَضُّلاً مِنه عَلَيكُم، رَحيم بكُم.

والآخَر مِنهُما: ثُمَّ أفيضوا مِن عَرَفة إلى المشعَر الحرام، فَإذا أفَضتُم إلَيه مِنها فاذكُروا اللّه عِنده كَما هَداكُم.

القول في تأويل قوله:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾

يَعني بقَولِه جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾: فَإذا فَرَغتُم مِن حَجّكُم فَذَبَحتُم نَسائِككُم، ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾.

يُقال مِنه: نَسَكَ الرّجُل يَنسُك نُسكًا وَنُسُكًا وَنَسيكة وَمَنسَكًا إذا ذَبَحَ نُسُكه، والمَنسِك: اسم مِثل المشرِق والمغرِب. فَأمّا النُّسك في الدّين، فَإنّه يُقال مِنه ما كانَ الرّجُل ناسِكًا، وَلَقد نَسَكَ، وَنَسُكَ نَسكًا ونِسكًا وَنَساكة، وَذَلِكَ إذا تَقَرّأ.

وَبِمِثلِ الذي قُلنا في مَعنَى المناسِك في هَذا الموضِع قال مُجاهِد.

٣٨٣٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: حدثني أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ قال: إهراقة الدِّماء(٢).

٣٨٣٧- **وَحدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله(٣).

---

(١) [**ضعيف**] عبد العزيز بن أبي رواد متكلم فيه، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، والشوكاني في الآلئ.

(٢) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَأمَّا قَوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ فَإنَّ أهل التّأويل اختَلَفوا في صِفة ذِكر القوم آباءَهُم الذينَ أمَرَهُم اللّه أن يَجعَلوا ذِكرهم إيَّاه كَذِكرِهم إياهم أو أشَدّ ذِكرًا، فَقال بَعضهم: كانَ القوم في جاهِليَّتهم بَعد فَراغهم مِن حَجّهم وَمَناسِكهم يَجتَمِعونَ فَيَتفاخَرونَ بمَآثِر آبائِهِم، فَأمَرَهُم اللّه في الإسلام أن يَكون ذِكرهم بالثّناءِ والشُّكر والتّعظيم لِرَبِّهِم دون غَيره، وَأن يُلزِمُوا أنفُسهم مِن الإكثار مِن ذِكره نَظير ما كانوا ألزَموا أنفُسهم في جاهِليَّتهم مِن ذِكر آبائِهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٨٣٨- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبرنا إسحاق بن يوسُف، عن القاسِم بن عُثمان، عن أنَس في هَذِه الآية، قال: كانوا يَذكُرونَ آباءَهُم في الحجّ، فَيَقول بَعضهم: كانَ أبي يُطعِم الطَّعام، وَيَقول بَعضهم: كانَ أبي يَضرِب بالسَّيفِ، وَيَقول بَعضهم: كانَ أبي جَزّ نَواصي بَني فُلان[(١)].

٣٨٣٩- **وَحَدَّثَني** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن عَبد العزيز، عن مُجاهِد قال: كانوا يَقولونَ: كانَ آباؤُنا يَنحَرونَ الجُزُر، وَيَفعَلونَ كَذا، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[(٢)].

٣٨٤٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن عاصِم، عن أبي وائِل: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ قال: كانَ أهل الجاهِليّة يَذكُرونَ فَعالَ آبائِهِم[(٣)].

٣٨٤١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: سَمِعت أبا بَكر بن عَيّاش، قال: كانَ أهل الجاهِليّة إذا فَرَغوا مِن الحجّ قاموا عِند البيت فَيَذكُرونَ آباءَهُم وَأيّامهم: كانَ أبي يُطعِم الطَّعام، وَكانَ أبي يَفعَل، فَذَلِكَ قَوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال أبو كُرَيب: قُلت لِيَحيَى بن آدَم: عَمَّن هوَ؟ قال: ثنا أبو بَكر بن عَيّاش، عن عاصِم، عن أبي وائِل[(٤)].

٣٨٤٢- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَني حَجّاج عَمَّن حَدَّثَه، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال: كانوا إذا قَضَوا مَناسِكهم وَقَفوا عِند الجمرة فَذَكَروا آباءَهُم، وَذَكَروا أيّامهم في الجاهِليّة وَفَعالَ آبائِهِم، فَنَزَلَت هَذِه الآية[(٥)].

٣٨٤٣- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، عن عَبد المَلِك، عن قَيس، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال: كانوا إذا قَضَوا مَناسِكهم وَقَفوا عِند الجمرة،

---

(١) [ضعيف] القاسم بن عثمان البصري أبو العلاء، ليس بالقوي كما قال الدارقطني. وقد تابع المصنفَ الفاكهي في أخبار مكة [٢٤١٠].

(٢) [صحيح] وعبد العزيز بن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان. ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة. (٤) [صحيح] لأبي بكر بن عياش.

(٥) [ضعيف] فيه الحجاج بن أرطأة، والمبهم الذي حدثه، وقد جاء بسند صحيح في الذي بعده لولا عنعنة هشيم.

وَذَكَروا أيَّامهم في الجاهِليّة وَفَعَالَ آبائِهم. قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية (١).

٣٨٤٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال: تَفاخَرَت العرَب بَينها بفِعلِ آبائِها يَوم النّحر حين فَرَغوا فَأُمِرُوا بذِكرِ اللّه مَكان ذَلِكَ (٢).

٣٨٤٥- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، نَحوه (٣).

٣٨٤٦- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال قَتادة: كانَ أهل الجاهِليّة إذا قَضَوا مَناسِكهم بمِنًى قَعَدوا حِلَقًا، فَذَكَروا صَنيع آبائِهم في الجاهِليّة وَفَعَالَهم به، يَخطُب خَطيبهم وَيُحَدِّث مُحَدِّثهم، فَأمَرَ اللّه عَزَّ وَجَلّ المُسلِمينَ أن يَذكُروا اللّه كَذِكرِ أهل الجاهِليّة آباءَهُم أو أشَدّ ذِكرًا (٤).

٣٨٤٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ قال: كانوا إذا قَضَوا مَناسِكهم اجتَمَعوا فافتَخَروا وَذَكَروا آباءَهُم وَأيّامها، فَأُمِروا أن يَجعَلوا مَكان ذَلِكَ ذِكر اللّه، يَذكُرونَه كَذِكرِهِم آباءَهُم، أو أشَدّ ذِكرًا (٥).

٣٨٤٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن سُفيان، عن خُصيف، عن سَعيد بن جُبَير وَعِكرِمة قالا: كانوا يَذكُرونَ فعلَ آبائِهم في الجاهِليّة إذا وَقَفوا بعَرَفة، فَنَزَلَت هَذِه الآية (٦).

٣٨٤٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحسين قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج: أخبَرَني عَبد اللّه بنُ كَثير أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ذَلِكَ يَوم النّحر حين يَنحَرونَ قال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال: كانَت العرَب يَوم النّحر حين يَفرُغونَ يَتَفاخَرونَ بفَعَالِ آبائِها، فَأُمِروا بذِكرِ اللّه عَزَّ وَجَلّ مَكان ذَلِكَ (٧).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: فاذكُروا اللّه كَذِكرِ الأبناء والصِّبيان الآباء.

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٧) [صحيح] حجاج هو المصيصي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٨٥٠- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن عُثمان بن أبي رَوّاد، عن عَطاء أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ قال: هوَ قَول الصَّبيّ: يا أباهْ[(١)].

٣٨٥١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضَّحّاك: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ يَعني بالذِّكرِ، ذِكرَ الأبناءِ الآباءَ[(٢)].

٣٨٥٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيجٍ، قال: قال لي عَطاء: ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾: أَبَهْ أُمَّهْ[(٣)].

٣٨٥٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا صالِح بن عُمَر، عن عَبد الملِك، عن عَطاء، قال: كالصَّبيِّ، يَلهَج بأبيه وأُمّه[(٤)].

٣٨٥٤- **حُدِّثتُ** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ يَقول: كَذِكرِ الأبناء الآباء أو أشَدّ ذِكرًا[(٥)].

٣٨٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ يَقول: كَما يَذكُر الأبناء الآباء[(٦)].

٣٨٥٦- **حُدِّثتُ** عن الحُسَين بن الفرج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيد، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قَوله: ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ يَعني ذِكر الأبناء الآباء[(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَل قيلَ لَهُم: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ لِأنّهُم كانوا إذا قَضَوا مَناسِكهم فَدَعَوا رَبّهم لَم يَذكُروا غَير آبائِهم فَأُمِروا مِن ذِكر اللّه نَظِيرَ ذِكر آبائِهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٨٥٧- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، والمثنى مجهول الحال.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن تابعه الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي -ثقة من رجال البخاري- كما عند الفاكهي في أخبار مكة [٢٤١٢].

(٤) [ضعيف] وإن كان ما قبله قد يشهد له، ولا أعلم أحدًا باسم صالح بن عمر يروي عن كل من اسمه عبد الملك الذين يروون عن عطاء.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

(٧) [ضعيف] الحسين بن فرج متروك ثم إنه من معلقات المصنف.

السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ قال: كانت العرَب إذا قَضَت مَناسِكها وَأقاموا بمِنًى يَقوم الرّجُل فَيَسأل اللّه وَيَقول: اللَّهُمَّ إنَّ أبي كانَ عَظيم الجَفْنةِ عَظيم القُبّة كَثير المال، فَأعطِني مِثل ما أعطَيت أبي. لَيسَ يَذْكرُ اللّه، إنَّما يَذكُر آباءَه، وَيَسأل أن يُعطَى في الدُّنيا (١).

والصَّواب مِن القول عِندي في تَأويل ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللّه جَلّ ثَناؤُه أمَرَ عِباده المُؤمِنينَ بذِكرِه بالطَّاعةِ له والخُضوع لِأمرِه والعِبادة له بَعد قَضاء مَناسِكهم، وَذَلِكَ الذِّكر جائِز أن يَكون هوَ التّكبير الذي أمَرَ به جَلّ ثَناؤُه بقَولِه: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ الذي أوجَبَه عَلَى مَن قَضَى نُسُكه بَعد قَضائِه نُسُكه، فَألزَمه حينَئِذٍ مِن ذِكره ما لَم يَكُن له لازِمًا قَبل ذَلِكَ، وَحَثّ عَلَى المُحافَظة عليه مُحافَظة الأبناء عَلَى ذِكر الآباء في الإكثار مِنه بالاستِكانةِ له والتّضَرُّع إلَيه بالرّغبةِ مِنهُم إلَيه في حَوائِجهم كَتَضَرُّعِ الولَد لِوالِدِيه والصَّبيّ لِأُمِّه وَأبيه، أو أشَدّ مِن ذَلِكَ؛ إذ كانَ ما كانَ بهِم وَبِآبائِهم مِن نِعمة فَمِنه وَهوَ وَليُّه.

وَإنَّما قُلنا: الذِّكر الذي أمَرَ اللّه جَلّ ثَناؤُه به الحاجّ بَعد قَضاء مَناسِكه بقَولِه: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ جائِز أن يَكون هوَ التّكبير الذي وَصَفنا مِن أجل أنَّه لا ذِكر لِلّه أمَرَ العِباد به بَعد قَضاء مَناسِكهم لَم يَكُن عليهِم مِن فَرضه قَبل قَضائِهِم مَناسِكهم، سِوَى التّكبير الذي خَصَّ اللّه به أيّامَ مِنًى.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مَعلومًا أنَّه جَلّ ثَناؤُه قد أوجَبَ عَلَى خَلقه بَعد قَضائِهِم مَناسِكهم مِن ذِكره ما لَم يَكُن واجِبًا عليهِم قَبل ذَلِكَ، وَكانَ لا شَيء مِن ذِكره خَصَّ به ذَلِكَ الوقت سِوَى التّكبير الذي ذَكَرناه، كانَت بَيِّنة صِحّة ما قُلنا في تَأويل ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفنا.

القول في تأويل قوله: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۝﴾

يَعني جَلّ ثَناؤُه بذَلِكَ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ أيّها المُؤمِنونَ ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ وارغَبوا إلَيه فيما لَدَيه مِن خَيرات الدُّنيا والآخِرة بابتِهالٍ وَتَمَسكُنٍ، واجعَلوا أعمالكُم لِوَجهِه خالِصًا وَلِطَلَبِ مَرضاته، وَقولوا رَبّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنة وَفي الآخِرة حَسَنة وَقِنا عَذاب النّار؛ وَلا تَكونوا كَمَن اشتَرَى الحياة الدُّنيا بالآخِرةِ، فَكانَت أعمالهم لِلدُّنيا وَزينَتها، فلا يَسألونَ رَبّهم إلاّ مَتاعها، وَلا حَظّ لَهُم في ثَواب اللّه، وَلا نَصيب لَهُم في جِنانِه وَكَريم ما أعَدَّ لِأوليائِه، كَما قال في ذَلِكَ أهل التّأويل.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٣٨٥٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفيان، عن عاصِم،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

عن أبي وائِل: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ هَب لَنا غَنَمًا، هَب لَنا إبِلًا ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[١].

٣٨٥٩- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن عاصِم، عن أبي وائِل، قال: كانوا في الجاهِليّة يَقولونَ: هَب لَنا غَنَمًا، ثُمَّ ذَكَرَ مِثله[٢].

٣٨٦٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: سَمِعت أبا بَكر بن عَيَّاش يقول في قَوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ قال: كانوا -يَعني أهل الجاهِليّة- يَقِفونَ - يَعني بَعد قَضاء مَناسِكهم - فَيَقولونَ: اللهم ارزقْنا إبلًا، اللَّهُمَّ ارزُقنا غَنَمًا. فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ قال أبو كُرَيب: قُلت يَحيَى بن آدَم: عَمَّن هوَ؟ قال: ثنا أبو بَكر بن عَيَّاش، عن عاصِم، عن أبي وائِل[٣].

٣٨٦١- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن القاسِم بن عُثمان، عن أنَس: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيتِ عُراة فَيَدْعونَ فَيَقولونَ: اللَّهُمَّ اسقِنا المطَر، وَأعطِنا عَلَى عَدوّنا الظَّفر، وَرُدَّنا صالِحينَ إلى صالِحينَ[٤].

٣٨٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ نَصرًا وَرِزقًا، وَلا يَسألونَ لِآخِرَتِهِم شَيئًا[٥].

٣٨٦٣- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله[٦].

٣٨٦٤- **وَحَدَّثَنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة في قَول اللَّه: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ فَهَذا عَبد نَوَى الدُّنيا لَها عَمِل وَلَها نَصِبَ[٧].

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] القاسم بن عثمان البصري أبو العلاء، ليس بالقوي كما قال الدارقطني.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٨٦٥- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ قال: كانَت العرَب إذا قضت مَناسِكها وَأقامَت بمِنًى لا يَذكُر اللَّهَ الرّجُلُ مِنهُم، وَإنَّما يَذكُر أباه، وَيَسأل أن يُعطَى في الدُّنيا (١).

٣٨٦٦- **وحدثني** يونُس، قال: أخبرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ قال: كانوا أصنافًا ثَلاثة في تِلكَ المواطِن يَومئِذٍ: رَسول اللَّه ﷺ، وَأهل الكُفر، وَأهل النِّفاق. فَمِن النَّاس مَن يَقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ إنَّما حَجّوا لِلدُّنيا والمسألة لا يُريدونَ الآخِرة وَلا يُؤمِنونَ بها، ومِنهُم مَن يَقول. ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الآية. قال: والصِّنف الثَّالِث وهو ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية (٢).

وَأمَّا مَعنَى الخلاق فَقد بَيَّنّاه في غَير هَذا الموضِع، وَذَكَرنا اختِلاف المُختَلِفينَ في تَأويله والصَّحيحَ لَدَينا مِن مَعناه بالشَّواهِدِ مِن الأدِلّة وَأنّه النّصيب، بما فيه الكِفاية عن إعادَته في هَذا الموضِع.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى الحسَنة التي ذَكَرَ اللَّه في هَذا الموضِع، فَقال بَعضهم: يَعني بذَلِكَ: وَمِن النَّاس مَن يَقول: رَبّنا أعطِنا عافية في الدُّنيا وَعافية في الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٨٦٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال أخبَرَنا عَبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ قال: في الدُّنيا عافية، وَفي الآخِرة عافية. قال قَتادة: وَقال رَجُل: اللَّهُمَّ ما كُنت مُعاقِبي به في الآخِرة فَعَجِّله لي في الدُّنيا؛ فَمَرِضَ مَرَضًا شديدًا حَتَّى أضنَى عَلَى فِراشه، فذُكِرَ لِلنَّبيّ ﷺ شَأنُه، فَأتاه النَّبيّ ﷺ فَقيلَ لَه: إنَّه دَعا بكَذا وَكَذا، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**إنَّه لا طاقة لأحَدٍ بعُقوبةِ اللَّه، وَلَكِن قُل**: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾» فَقالها، فَما لَبِثَ إلاَّ أيّامًا أو يَسيرًا حَتَّى بَرَأ (٣).

٣٨٦٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا سَعيد بن الحكَم، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن أيّوب، قال: ثني حُمَيد، قال: سَمِعت أنَس بن مالِك يَقول: عادَ رَسول اللَّه ﷺ رَجُلاً قد صارَ مِثل الفَرْخِ المَنتوفِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**هَل كُنت تَدعو اللَّه بشَيءٍ، أو تَسأل اللَّه شَيئًا؟**» قال:

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

قُلت: اللَّهُمَّ ما كُنت مُعاقَبي به في الآخِرة فَعاقِبني به في الدُّنيا. قال: «سُبحان اللَّه! هَل يَستَطيع ذلك أحَدٌ أو يُطيقهُ! فَهَلاَّ قُلت: اللَّهُمَّ آتِنا في الدُّنيا حَسَنة، وَفي الآخِرة حَسَنة، وَقِنا عَذاب النَّار؟»(١).

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى اللَّه بالحسَنةِ في هَذا الموضِع: في الدُّنيا: العِلم والعِبادة، وَفي الآخِرة: الجنّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٨٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا عَبَّاد، عن هِشام بن حَسَّان، عن الحسَن: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ قال: الحسَنة في الدُّنيا: العِلم والعِبادة، وَفي الآخِرة: الجنّة(٢).

٣٨٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَون، قال: أخبرنا هُشَيم، عن سُفيان بن حُسَين، عن الحسَن في قَوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ قال: العِبادة في الدُّنيا، والجنّة في الآخِرة(٣).

٣٨٧١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن واقِد العطَّارُ، قال: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عن هِشام، عن الحسَن في قَوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: الحسَنة في الدُّنيا: الفهم في كِتاب اللَّه والعِلم(٤).

٣٨٧٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: سَمِعت سُفيان الثَّوريَّ يَقول في هَذِه الآية: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ قال: الحسَنة في الدُّنيا: العِلم والرِّزق الطَّيِّب، ﴿وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾: الجنّة(٥).

وَقال آخَرونَ: الحسَنة في الدُّنيا: المال، وَفي الآخِرة: الجنّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٨٧٣- **حَدَّثَني** يونُس قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ قال: فَهَؤُلاءِ النَّبيّ ﷺ والمُؤمِنونَ(٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٦٨٨] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل جهالة حال شيخه.

(٢) [صحيح] مداره على عباد بن العوام ثقة من رجال الصحيحين، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة [٣٤٦٤٥] وغيره، وحسنة كما عند المصنف من أجل الحسين بن داود المصيصي ثقة صدوق في غير شيخه الحجاج الذي كان يلقنه.

(٣) [صحيح لغيره] هذا سند ضعيف؛ سفيان بن حسين بن الحسن متكلم فيه، وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، ولكن يشهد له ما قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد وهذا سند ضعيف. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٨٧٤- حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ هؤلاءِ المُؤمنونَ؛ أمّا حَسَنة الدُّنيا فالمال، وأمّا حَسَنة الآخِرة فالجنّة(١).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عِندي أن يُقال: إنَّ اللَّه جَلّ ثَناؤه أخبَرَ عن قَوم مِن أهل الإيمان به وَبِرَسولِه، مِمَّن حَجّ بَيته، أنهم يَسألونَ رَبّهم الحسَنة في الدُّنيا، والحسَنة في الآخِرة، وَأن يَقِيَهم عَذاب النَّار. وَقد تَجْمَعُ الحسَنة مِن اللَّه عَزَّ وَجَلّ العافية في الجِسم والمعاش والرِّزق وَغير ذَلِكَ والعِلم والعِبادة. وَأمّا في الآخِرة فلا شَكَّ أنّها الجنّة؛ لِأنّ مَن لَم يَنَلها يَومئِذٍ فَقد حُرِمَ جَميع الحسَنات وَفارَقَ جَميع مَعاني العافية.

وَإنّما قُلنا: إنَّ ذَلِكَ أولَى التّأويلات بالآيةِ؛ لِأنّ اللَّه عَزَّ وَجَلّ لَم يخصُص بقَولِه مُخبِرًا عن قائِل ذَلِكَ مِن مَعاني الحسَنة شَيئًا، وَلا نَصَبَ عَلَى خُصوصه دَلالة دالة عَلَى أنَّ المُراد مِن ذَلِكَ بَعض دون بَعض، فالواجِب مِن القول فيه ما قُلنا مِن أنّه لا يَجوز أن يَخُصّ مِن مَعاني ذَلِكَ شَيء، وَأن يَحكُم له بعُمومِه عَلَى ما عَمَّهُ اللَّه.

وَأمّا قَوله: ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ فَإنّه يَعني بذَلِكَ: اصرِف عَنّا عَذاب النَّار، يُقال مِنه: وَقَيْتُه كَذا أقِيه وِقاية وَوَاقية وَوِقاء مَمدودًا، وَرُبَّما قالوا: وَقاك اللَّه وَقْيًا: إذا دَفَعت عنه أذًى أو مَكروهًا.

القول في تأويل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾

يَعني جَلّ ثَناؤه بقَولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذينَ يَقولونَ بَعد قَضاء مَناسِكهم: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ رَغبة مِنهُم إلى اللَّه جَلّ ثَناؤه فيما عِنده، وَعِلمًا مِنهُم بأنّ الخير كُلّه مِن عِنده، وَأنّ الفضل بيَدِه يُؤتيه مَن يَشاء. فَأعلَمَ جَلّ ثَناؤه أنَّ لَهُم نَصيبًا وَحَظًّا مِن حَجّهم وَمَناسِكهم وَثَوابًا جَزيلًا عَلَى عَمَلهم الذي كَسَبوه، وَباشَروا مُعاناته بأموالِهم وَأنفُسهم خاصًّا ذَلِكَ لَهُم دون الفريق الآخَر الذينَ عانَوْا ما عانَوْا مِن نَصَبِ أعمالهم وَتَعَبها، وَتَكَلَّفوا ما تَكَلَّفوا مِن أسفارهم بغَيرِ رَغبة مِنهُم فيما عِند رَبّهم مِن الأجر والثّواب، وَلَكِن رَجاء خَسيس مِن عَرَض الدُّنيا وابتِغاء عاجِل حُطامها. **كَما**:

٣٨٧٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾: فَهَذا عَبد نَوَى الدُّنيا، لَها عَمَل وَلَها نَصَب. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾. أي: حَظّ مِن أعمالهم(٢).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٨٧٦- **وحدثني** يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾: إنّما حجّوا لِلدُّنيا والمسألة، لا يُريدونَ الآخِرة وَلا يُؤمِنونَ بها. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾. قال: فَهؤُلاءِ النّبيّ ﷺ والمُؤمِنونَ. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾: لِهَؤُلاءِ الأجر بما عَمِلوا في الدُّنيا (١).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾. فَإنَّه يَعني جَلّ ثَناؤه: أنَّه مُحيط بعَمَلِ الفريقَينِ كِلَيهِما اللّذَينِ مِن مَسألة أحَدهما: رَبّنا آتِنا في الدُّنيا. وَمِن مَسألة الآخِر: رَبّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنة وَفي الآخِرة حَسَنة وَقِنا عَذاب النّار. فَمُحصٍ له بأسرَع الحِساب، ثُمَّ إنَّه مُجازٍ كِلا الفريقَينِ عَلَى عَمَلِه.

وَإنَّما وَصَفَ جَلّ ثَناؤه نَفسه بسُرعةِ الحِساب؛ لِأنّه جَلّ ذِكرُه يُحصي ما يُحصي مِن أعمال عِباده بغَيرِ عَقد أصابعَ وَلا فِكر وَلا رَويّة فِعل العَجَزةِ الضَّعَفة مِن الخلق، وَلَكِنّه لا يَخفَى عليه شَيء في الأرض وَلا في السَّماء، وَلا يَعزُب عنه مِثقال ذَرّة فيهِما، ثُمَّ هوَ مُجازٍ عِباده عَلَى كُلّ ذَلِكَ؛ فَلِذَلِكَ امتَدَحَ بسُرعةِ الحِساب، وَأخبَرَ خَلقه أنَّه لَيسَ لَهُم بمِثلٍ فَيَحتاج في حِسابه إلى عَقد كَفّ أو وَعي صَدر.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾

يَعني جَلّ ثناؤه: اذكُروا اللّه بالتّوحيدِ والتّعظيم في أيّام مَحْصِيّاتٍ، وَهن أيّام رَمي الجِمار، أمَرَ عِباده يَومئِذٍ بالتّكبيرِ أدبار الصَّلَوات، وَعِند الرّمي مَعَ كُلّ حَصاة مِن حَصَى الجِمار يُرمي بها جَمرة مِن الجِمار.

وَبِمِثلِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل:

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٨٧٧- **حدثني** يعقوب بن إبراهيم: قال: ثنا هُشَيم، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبّاس في قَوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ قال: أيّام التّشريق (٢).

٣٨٧٨- **وحدثني** محمد بن نافِع البصريّ، قال: أخبرنا غُندَر، قال: أخبرنا شُعبة، عن هُشَيم، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبّاس، مِثله (٣).

٣٨٧٩- **وحدثني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ يَعني بالأيّام المعدودات أيّام التّشريق، وَهيَ ثَلاثة أيّام بَعد النّحر (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] محمد بن أحمد بن نافع العبدي القيسي أبو بكر البصري مشهور بكنيته ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي كلهم ضعفاء.

٣٨٨٠- وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ يَعني أيَّام التَّشريق (١).

٣٨٨١- وَحَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس، مِثله (٢).

٣٨٨٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا مَخلَدٌ، عن ابن جُرَيج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عَبَّاس: سَمِعَه يَوم الصَّدر بَعد ما صَدَرَ يُكَبِّر في المسجِد وَيَتَأوَّل: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ (٣).

٣٨٨٣- حَدَّثَنا عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ يَعني أيَّام التَّشريق (٤).

٣٨٨٤- حَدَّثَنا عَبد الحميد بن بَيان السُّكَّريُّ، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن شَريك، عن أبي إسحاق، عن عَطاء بن أبي رَباح في قَول اللَّه: ﴿أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ قال: هيَ أيَّام التَّشريق (٥).

٣٨٨٥- حَدَّثَنا سفيان ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عن طَلحة بن عمرو، عن عَطاء، مِثله (٦).

٣٨٨٦- وَحَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ قال: أيَّام التَّشريق بمِنًى (٧).

٣٨٨٧- حَدَّثَنا محمد بن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، عن عَنبَسة، عن لَيث، عن مُجاهِد وَعَطاء قالا: هيَ أيَّام التَّشريق (٨).

٣٨٨٨- وَحَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٩).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى مجهول الحال.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] ابن جريج ثقة مدلس، ولم يصرح هنا، ولكنه صرح عند ابن أبي حاتم في التفسير [١٩٢٣].

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل أبى صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف من أجل شريك، وقد تابع أبا إسحاق طلحة كما في الذي بعده، وهو ضعيف، والسند إليه أيضًا ضعيف من أجل ضعف سفيان بن وكيع.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، والسند إليه ضعيف من أجل محمد بن حميد.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٣٨٨٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن مُجاهِد، مِثله [(١)].

٣٨٩٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، عن سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم قال: الأيَّام المعدودات: أيَّام التّشريق [(٢)].

٣٨٩١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحيَى، عن سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم، مِثله [(٣)].

٣٨٩٢- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: أخبرنا ابن عُلَيَّة، قال: أخبَرَنا يونُس، عن الحسَن، قال: الأيَّام المعدودات: الأيَّام بَعد النّحر [(٤)].

٣٨٩٣- **وَحَدَّثَني** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، قال: سَألت إسماعيل بن أبي خالِد عن الأيَّام المعدودات، فَقال: أيَّام التّشريق [(٥)].

٣٨٩٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾: كُنَّا نُحَدَّث أنّها أيَّام التّشريق [(٦)].

٣٨٩٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾. قال: هيَ أيَّام التّشريق [(٧)].

٣٨٩٦- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: أمَّا الأيَّام المعدودات: فَهيَ أيَّام التّشريق [(٨)].

٣٨٩٧- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله [(٩)].

٣٨٩٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، عن مالِك، قال: الأيَّام المعدودات: ثَلاثة أيَّام بَعد يَوم النّحر [(١٠)].

٣٨٩٩- **حُدِّثت** عن حُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ الفضل بن خالِد، قال: أخبَرَنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قَوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ قال: أيَّام التّشريق الثّلاثة [(١١)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن حميد شيخ المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١١) [ضعيف] الحسين بن فرج متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٩٠٠- حدثني ابن البَرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سَألت ابن زَيد عن الأيَّام المعدودات، والأيَّام المعلومات، فَقال: الأيَّام المعدودات: أيَّام التَّشريق، والأيَّام المعلومات: يَوم عَرَفة، وَيَوم النَّحر، وَأيَّام التَّشريق(١).

قال أبو جعفر: وَإنَّما قُلنا: إنَّ الأيَّام المعدودات هيَ: أيَّام مِنًى وَأيَّام رَمي الجِمار؛ لِتَظاهُرِ الأخبار عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه كانَ يَقول فيها: إنَّها أيَّام ذِكر اللَّه.

ذكر بعض الأخبار التي رويت بذلك:

٣٩٠١- حدثني يَعقوب بن إبراهيم وَخَلَّاد بن أسلَمَ، قالا: ثنا هُشَيم، عن عُمَر بن أبي سَلَمة، عن أبيه، عن أبي هُرَيرةَ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**أيَّام التَّشريق أيَّام طُعم وَذِكر**»(٢).

٣٩٠٢- وحدثنا خَلَّاد، قال: ثنا رَوح، قال: ثنا صالِح، قال: ثني ابن شِهاب، عن سَعيد بن المُسَيَّب، عن أبي هُرَيرةَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ عَبد اللَّه بن حُذافة يَطوف في مِنًى: «**لا تَصوموا هَذِه الأيَّام فَإنَّها أيَّام أكل وَشُرب وَذِكرٍ للَّه**»(٣).

٣٩٠٣- وحدثنا حُمَيد بن مَسعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، وَحَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قالا جَميعًا: ثنا خالِد، عن أبي قِلابةَ، عن أبي المليح، عن نُبَيْشةَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ هَذِه الأيَّام أيَّام أكل وَشُرب وَذِكر اللَّه**»(٤).

---

(١) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي، تقدم تضعيفه.

(٢) [حسن لغيره] أخرجه ابن أبي شَيْبَة [٤/ ٢١(١٥٢٦٨)] قال: حدَّثنا عَبد الرحيم بن سُليمان، عن مُحمد بن عَمْرو. و(أحمد) [٢/ ٢٢٩(٧١٣٤)] قال: حدَّثنا هشيم، أخبرنا عمر بن أبي سلمة. وفي [٢/ ٣٨٧(٩٠٠٨)] قال: حدَّثنا عفان، حدَّثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة. و(ابن ماجه) [١٧١٩] قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدَّثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن محمد بن عمرو. و(أبو يَعْلَى) [٥٩١٣] قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، حَدَّثنا عَبد الرحيم، عن مُحمد بن عَمْرو. وفي (٦٠٢٤) قال: حدَّثنا أبو معمر، حَدَّثنا هُشَيم، عن عُمَر بن أبي سَلَمة. و(ابن حِبَّان) [٣٦٠١] قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدَّثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن محمد بن عمرو. وفي (٣٦٠٢) قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدَّثنا هشيم، قال: حدَّثنا عمر بن أبي سلمة. كلاهما (محمد بن عمرو، وعمر بن أبي سلمة) عن أبي سَلَمة. . فذكره. ومحمد بن عمر بن علقمة الليثي، وعمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف كلاهما ضعيف يكتب حديثه، وله شاهد أيضًا من حديث ابن عمر أخرجه أحمد [٢/ ٣٩(٤٩٧٠)]. والنَّسائي في (الكبرى) [٢٩١٥] قال: أخبرنا هارون بن عبد الله. كلاهما (أحمد، وهارون) عن حُسين بن علي الجُعفي، عن زائدة، عن إبراهيم بن مُهاجر، عن أبي الشعثاء. . . فذكره. وابن مهاجر أيضًا ضعيف يكتب حديثه. وله شواهد أخرى ستأتي تؤكد على ثبوته، قال ابن حبان: قَوْلُهُ ﷺ: (أَيَّامُ طَعْم)، لَفْظَةُ إِخْبَارٍ مُرَادُهَا الزَّجْرُ عَنْ صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَزَجَرَ عَنْ صِيَامِ هَذِهِ الأَيَّامِ بِلَفْظِ إِبَاحَةِ الأَكْلِ فِيهَا، فَقَالَ: (أَيَّامُ طَعْمٍ)، وَقَوْلُهُ ﷺ (وَذِكْرٍ) قَصَدَ بِهِ النَّدْبَ وَالإِرْشَادَ. اهـ.

(٣) [ضعيف جدًا] وهذا إسناد خطأ. قال أبو عبد الرحمن النَّسائي: صالح هذا هو ابن أبي الأخضر، وحديثه هذا خطأ، لا نعلمُ أحدًا قال في هذا: سعيد بن المسيب، غير صالح، وهو كثير الخطأ، ضعيفُ الحديث في الزهري، ونظيره محمد بن أبي حفصة، وكلاهما ضعيفٌ، ورَوْح بن عُبادة ليس بالقوي عِندَنا. اهـ و للحديث شواهد أخرى فلتنظر.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [١١٤١] وغيره.

٣٩٠٤- **وَحَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، عن ابن أبي لَيلَى، عن عَطاء، عن عائِشة، قالت: نَهَى رَسول اللَّه ﷺ عن صَوم أيَّام التَّشريق وَقال: «**وَهيَ أيَّام أكل وَشُرب وَذِكر اللَّه**»(١).

٣٩٠٥- **وَحَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثني هُشَيم، عن عَبد الملِك بن أبي سُلَيمان، عن عمرو بن دينار: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ بشر بن سُحَيم، فَنادَى في أيَّام التَّشريق، فَقال: «**إنَّ هَذِه الأيَّام أيَّام أكل وَشُرب وَذِكر اللَّه**»(٢).

٣٩٠٦- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، عن سُفيان بن حُسَين، عن الزُّهريّ، قال: بَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ عَبد اللَّه بن حُذافة بن قَيس فَنادَى في أيَّام التَّشريق فَقال: «**إنَّ هَذِه الأيَّام أيَّام أكل وَشُرب وَذِكر للَّه، إلاَّ مَن كانَ عليه صَوم مِن هَدي**»(٣).

٣٩٠٧- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن محمد بن إسحاق، عن حَكيم بن حَكيم، عن مَسعود بن الحكَم الزُّرَقِيّ، عن أُمّه قالت: لَكَأنّي أنظُر إلى عَليّ عَلَى بَغلة رَسول اللَّه ﷺ البيضاء حين وَقَفَ عَلَى شِعب الأنصار وَهوَ يَقول: «**أيّها النَّاس إنَّها لَيسَت بأيَّامِ صيام، إنَّما هيَ أيَّام أكل وَشُرب وَذِكر**»(٤).

فَإن قال قائِل: إنَّ النَّبيّ ﷺ إذ قال في أيَّام مِنًى: «**إنَّها أيَّام أكل وَشُرب وَذِكر اللَّه**». لَم يُخبِر أُمَّته أنَّها الأيَّام المعدودات التي ذَكَرَها اللَّه في كِتابه، فَما تُنكِر أن يَكون النَّبيّ ﷺ عَنَى بقَولِه: وَذِكر اللَّه: الأيَّام المعلومات؟

قيلَ: غَير جائِز أن يَكون عَنَى الله ذَلِكَ؛ لِأنّ اللَّه لَم يَكُن يوجِب في الأيَّام المعلومات مِن ذِكره فيها ما أوجَبَ في الأيَّام المعدودات، وَإنَّما وَصَفَ المعلومات جَلّ ذِكره بأنّها أيَّام يُذكَر فيها اسم اللَّه عَلَى بَهائِم الأنعام، فَقال: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٨] فَلَم يوجِب في الأيَّام المعلومات مِن ذِكره كالذي أوجَبَه في الأيَّام المعدودات مِن ذِكره، بَل أخبَرَ أنَّها أيَّام ذِكره عَلَى بَهائِم الأنعام. فَكانَ مَعلومًا -إذ قال ﷺ لِأيَّام التَّشريق: «**إنَّها أيَّام أكل وَشُرب وَذِكر اللَّه**». فَأخرَجَ قَوله: (وَذِكر اللَّه)، مُطلَقًا بغَيرِ شَرط وَلا إضافة، إلى أنَّه الذِّكر عَلَى بَهائِم الأنعام- أنَّه عَنَى بذَلِكَ الذِّكر الذي ذَكَرَهُ اللَّه في كِتابه، فَأوجَبَه عَلَى عِباده مُطلَقًا بغَيرِ شَرط وَلا إضافة إلى مَعنًى في الأيَّام المعدودات. وَأنّه لَو كانَ أرادَ بذَلِكَ ﷺ وَصفَ الأيَّام المعلومات به، لَوَصَلَ قَوله: (وَذِكر)، إلى أنَّه ذِكرُ اسم اللَّه

---

(١) [حسن لغيره] وهذا سند ضعيف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف يكتب حديثه، وهشيم بن بشير يدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح لغيره] كما تقدم قريبًا، ولكنَّ هذا سند ضعيف لإرساله، فإن عمرو بن دينار عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] الزهري عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [حسن] محمد بن إسحاق مدلس، وقد صرح كما عند أحمد [٧٠٨] وغيره.

عَلَى ما رَزَقَنَا مِن بَهائِم الأنعام، كالذي وَصَفَ اللَّه به ذَلِكَ؛ وَلَكِنه أطلَقَ ذَلِكَ باسم الذِّكر مِن غَير وَصله بشَيءٍ، كالذي أطلَقَه تَبارَكَ وَتعالى باسم الذِّكر، فَقال: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾. فَكانَ ذَلِكَ مِن أوضَح الدّليل عَلَى أنَّه عَنَى بذَلِكَ ما ذَكَرَهُ اللَّه في كِتابه وَأوجَبَه في الأيَّام المعدودات.

القول في تَأويل قَوله تعالى:

﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: مَعناه: فَمَن تَعَجَّلَ في يَومَينِ مِن أيَّام التّشريق فَنَفَرَ في اليوم الثّاني فلا إثم عليه في نَفْرِه، وَتَعَجُّله في النّفر، وَمَن تَأَخَّرَ عن النّفر في اليوم الثّاني مِن أيَّام التّشريق إلى اليوم الثّالِث حَتَّى يَنفِر في اليوم الثّالِث فلا إثم عليه في تَأخُّره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٠٨- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيريّ، قال: ثنا هُشَيم، عن عَطاء، قال: لا إثم عليه في تَعجيله، وَلا إثم عليه في تَأخيره[(١)].

٣٩٠٩- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا هُشَيم، عن عَوف، عن الحسَن، مِثله[(٢)].

٣٩١٠- **حَدَّثَنا** أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا هُشَيم، عن مُغيرة، عن عِكرِمة، مِثله[(٣)].

٣٩١١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾: يَوم النَّفر ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ﴾: لا حَرَج عليه ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ﴾[(٤)].

٣٩١٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: أمَّا ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾، يَقول: مَن نَفَرَ في يَومَينِ فلا جُناح عليه، وَمَن تَأَخَّرَ فَنَفَرَ في الثّالِث فلا جُناح عليهِ[(٥)].

٣٩١٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ أي مِن أيَّام التّشريق فلا إثم عليه، وَمَن أدرَكَه اللّيل بمِنًى مِن اليوم الثّاني مِن قَبل أنْ يَنفِر فلا نَفرِ

---

(١) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح] هشيم مدلس وقد صرح عند سعيد بن منصور في التفسير [٣٤٢].

(٣) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

له حَتَّى تَزول الشَّمس مِن الغد، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ﴾ يَقول: مَن تَأَخَّرَ إلى اليوم الثَّالِث مِن أيَّام التَّشريق فلا إثم عليهِ[(١)].

٣٩١٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ قال: رَخَّصَ اللَّه في أن يَنفِروا في يَومَينِ مِنها إن شاءوا، وَمَن تَأَخَّرَ في اليوم الثَّالِث فلا إثم عليهِ[(٢)].

٣٩١٥- حَدَّثَني محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن مَنصور، عن إبراهيم أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ قال: في تَعْجِيله[(٣)].

٣٩١٦- وَحَدَّثَني هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا ابن أبَى زائِدة، قال: ثنا إسرائيل، عن مَنصور، عن إبراهيم قال: لا إثم عَلَى مَن تَعَجَّلَ، وَلا إثم عَلَى مَن تَأَخَّرَ[(٤)].

٣٩١٧- حَدَّثَني ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، قال: ثنا إسرائيل، عن مَنصور، عن إبراهيم، قال: هَذا في التَّعجيل[(٥)].

٣٩١٨- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا شَريك وَإسرائيل، عن زَيد بن جُبَير، قال: سَمِعت ابن عُمَر يَقول: حَلَّ النَّفرُ في يَومَينِ لِمَن اتَّقَى[(٦)].

٣٩١٩- وَحَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن ابن أبي لَيلَى، عن الحكَم، عن مِقْسَم، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ في تَعَجُّله ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ﴾ في تَأخُّره[(٧)].

٣٩٢٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: أَلِلْمَكِّيِّ أن يَنفِر في النَّفر الأوَّل؟ قال: نَعَم، قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ فَهيَ لِلنَّاسِ أجمَعينَ[(٨)].

٣٩٢١- حَدَّثَنا أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ﴾ قال: لَيسَ عليه إثم[(٩)].

---

(١) [حسن] من أجل شيخ المصنف بشر بن معاذ العقدي صدوق، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] زيد بن جبير بن حرمل الطائي الكوفي، حديثه عن ابن عمر على شرطهما.

(٧) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٩) [حسن] من أجل أحمد الأهوازي صدوق.

٣٩٢٢- حدّثنا عليٌ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ بن أبى طلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ بَعد يَوم النّحر ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يَقول: مَن نَفَرَ مِن مِنًى في يَومَينِ بَعد النّحر فلا إثم عليه، وَمَن تَأخَّرَ فلا إثم عليه، فلا حَرَجَ عليهِ (١).

٣٩٢٣- حدّثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تَعَجُّله ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تَأخُّره (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعناه: فَمَن تَعَجَّلَ في يَومَينِ فَهوَ مَغفور له لا إثم عليه، وَمَن تَأخَّرَ فكذلك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٢٤- حدّثنا أحمَد بن إسحاق، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن ثُوَير، عن أبيه، عن عَبد اللّه: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: لَيسَ عليه إثم (٣).

٣٩٢٥- وحدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال ثنا سُفيان، عن حَمّاد، عن إبراهيم، عن عَبد اللّه: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أي: غُفِرَ له ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: غُفِرَ له (٤).

٣٩٢٦- حدّثنا أحمَد بن حازِم الغفاري، قال: ثنا أبو نَعيم، قال: ثنا مِسعَر، عن حَمّاد، عن إبراهيم، عن عبد الله نحوه (٥).

٣٩٢٧- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا المُحارِبيّ، وَحَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد جَميعًا عن سُفيان، عن حَمّاد، عن إبراهيم، عن عَبد اللّه في قَوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: قد غُفِرَ له (٦).

٣٩٢٨- حدّثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عن سُفيان، عن حَمّاد، عن إبراهيم في قَوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قد غُفِرَ له (٧).

٣٩٢٩- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن حَمّاد، عن إبراهيم، عن عَبد اللّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: بَرِئَ مِن الإثم (٨).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف، وقد تقدم بشطره الأول قبل سبعة.
(٣) [صحيح لغيره] ثوير تقدم تضعيفه، ولكن له شواهد بمعناه ستأتي بعده.
(٤) [صحيح] إبراهيم النخعي عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٩٣٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عن عَليّ بن زَيد، عن الحسَن، عن ابن عُمَر: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: رَجَعَ مَغفورًا لَهُ(١).

٣٩٣١- **حدّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن لَيث، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: قد غُفِرَ لَهُ(٢).

٣٩٣٢- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن جابِر، عن أبي عَبد اللّه، عن ابن عَبّاس: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: قد غُفِرَ له، إنَّهُم يَتَأوَّلونَها عَلَى غَير تَأويلها، إنَّ العُمرة لَتُكَفِّر ما مَعَها مِن الذُّنوب فَكيف بالحجّ؟(٣)

٣٩٣٣- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي حَصِين، عن إبراهيم وَعامِر: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قالا: غُفِرَ لَهُ(٤).

٣٩٣٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: ثني مَن أُصَدِّقُه، عن ابن مَسعود قَوله: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: خَرَجَ مِن الإثم كُلّه ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: بَرِئَ مِن الإثم كُلّه، وَذَلِكَ في الصَّدَر عن الحجّ. قال ابن جُرَيج: وَسَمِعت رَجُلًا يُحَدِّث عَطاء بن أبي رَباح، عن عَليّ بن أبي طالِب أنَّه قال: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: غُفِرَ له، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: غُفِرَ لَهُ(٥).

٣٩٣٥- **حدّثني** أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا سوادة بنِ أبي الأسَود القَطّان، قال: سَمِعت مُعاوية بن قُرَّة قال: خرج مِن ذُنوبه(٦).

وَقال آخرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: فَمَن تَعَجَّلَ في يَومَينِ فلا إثم عليه، وَمَن تَأَخَّرَ فلا إثم عليه فيما بَينه وَبَين السَّنة التي بَعدها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٣٦- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسحاق بن يَحيَى بن طَلحة، قال: سَألت مُجاهِدًا عن قَول اللّه عَزَّ وَجَلّ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن

---

(١) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي.

(٥) [صحيح لغيره] تقدمت شواهده قبل أربعة، وهذا سند ضعيف من أجل إبهام الراوي عن ابن جريج، وكذلك السند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] سوادة بن أبي الأسود القطان، وثقه ابن معين، والعجلي، وأبو حاتم الرازي، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه الذهبي، وابن حجر. وبقية رجاله تقدموا.

تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: لِمَن في الحجّ، لَيسَ عليه إثم حَتَّى الحجّ مِن عام قابِل (١).

وَقال آخرونَ: بَل مَعناه: فلا إثم عليه إن اتَّقَى اللَّه فيما بَقيَ مِن عُمُره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٣٧- حَدَّثَنا أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا أبو جَعفَر الرَّازيّ، عن الرّبيع بن أنَس، عن أبي العالية: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: ذَهَبَ إثمه كُلُّه إن اتَّقَى فيما بَقيَ (٢).

٣٩٣٨- حُدِّثت عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، عن أبي العالية، مِثله (٣).

٣٩٣٩- حُدِّثت عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن المُغيرة، عن إبراهيم، مِثله (٤).

٣٩٤٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: لِمَن اتَّقَى بشَرطِ (٥).

٣٩٤١- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ لا جُناح عليه، وَمَن تَأَخَّرَ إلى اليوم الثَّالِث فلا جُناح عليه لِمَن اتَّقَى؛ وَكانَ ابن عَبَّاس يَقول: وَدِدْت أنِّي مِن هَؤُلاءِ مِمَّن يُصيبه اسم التَّقوَى (٦).

٣٩٤٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيج: هيَ في مُصحَف عَبد اللَّه: (لِمَن اتَّقَى اللَّه) (٧).

٣٩٤٣- حَدَّثَني عليٌّ، قال: ثنا عَبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ فلا حَرَج عليه، يَقول: لمن اتَّقَى مَعاصي اللَّه (٨).

---

(١) [ضعيف] إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي أبو محمد المدني أخو بلال بن يحيى بن طلحة وطلحة بن يحيى بن طلحة، ضعيف الحديث ليس بقوى و لا بمكان أن يعتبر بحديثه.

(٢) [حسن] من أجل أبي جعفر الرازي، وعليه مداره كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [١٩٣٩].

(٣) [ضعيف] المغيرة يدلي عن إبراهيم، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لأنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكن تابعه القاسم بن سلام في فضائل القرآن [٤٧٨].

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال ولكنه توبع.

وَقال آخرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: فَمَن تَعَجَّلَ في يَومَينِ مِن أيَّام التّشريق فلا إثم عليه، أي: فلا حَرَج عليه في تَعجيله النَّفر إن هوَ اتَّقَى قَتلَ الصَّيد حَتَّى يَنقَضي اليوم الثَّالِث، وَمَن تَأخَّرَ إلى اليوم الثَّالِث فَلَم يَنفِر فلا حَرَج عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٤٤- **حَدَّثَنا** القاسِم قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا محمد بن أبي صالِح: لِمَن اتَّقَى أن يُصيب شَيئًا مِن الصَّيد حَتَّى يَمضي اليوم الثَّالِث (١).

٣٩٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي قال: ثني عَمّي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وَلا يَحِلُّ له أن يَقتُل صَيدًا حَتَّى تَخلُو أيَّام التّشريق (٢).

وَقال آخرونَ: بَل مَعناه: فَمَن تَعَجَّلَ في يَومَينِ مِن أيَّام التّشريق فَنَفَرَ فلا إثم عليه، أي: مَغفور لَه، وَمَن تَأخَّرَ فَنَفَرَ في اليوم الثَّالِث فلا إثم عليه، أي: مَغفور له إن اتَّقَى عَلَى حَجّه أن يُصيب فيه شَيئًا نَهاهُ اللَّه عنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٤٦- **حَدَّثَنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قالَ: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ قال: يَقول لِمَن اتَّقَى عَلَى حَجّه. قال قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنَّ ابن مَسعود كانَ يَقول: مَن اتَّقَى في حَجّه غُفِرَ له ما تَقدَّمَ مِن ذَنبه، أو ما سَلَفَ مِن ذَنبه (٣).

وَأولَى هَذِه الأقوال بالصّحّةِ قَول مَن قال: تَأويل ذَلِكَ: فَمَن تَعَجَّلَ في يَومَينِ مِن أيَّام مِنَى الثّلاثة فَنَفَرَ في اليوم الثَّاني فلا إثم عليه، لِحَطِّ اللَّه ذُنوبه، إن كانَ قد اتَّقَى اللَّه في حَجّه فاجتَنَبَ فيه ما أمَرَهُ اللَّه باجتِنابِه وَفَعَلَ فيه ما أمَرَهُ اللَّه بفِعلِه وَأطاعَه بأدائِه عَلَى ما كَلَّفَه مِن حُدوده. وَمَن تَأخَّرَ إلى اليوم الثَّالِث مِنهُنّ فَلَم يَنفِر إلى النّفر الثَّاني حَتَّى نَفَرَ مِن غَد النّفر الأوَّل، فلا إثم عليه لِتَكفيرِ اللَّه له ما سَلَفَ مِن آثامه وَأجرامِه، إن كانَ اتَّقَى اللَّه في حَجّه بأدائِه بحُدودِه.

وَإنَّما قُلنا: إنَّ ذَلِكَ أولَى تَأويلاته به لِتَظاهُرِ الأخبار عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: **«وَمَن حَجَّ هَذا البيت فَلَم يَرفُث وَلَم يَفسُق، خَرَجَ مِن ذُنوبه كَيَومِ وَلَدَته أُمّه»**.

وَأنّه قال ﷺ: **«تابِعوا بَين الحجّ والعُمرة، فَإنَّهُما يَنفيانِ الذُّنوب كَما يَنفي الكير خَبَث الحديد والذَّهَب والفِضّة»**.

٣٩٤٧- **حَدَّثَني** عَبد اللَّه بن سَعيد الكِندِيُّ، قال: ثنا أبو خالِد الأحمَر، قال: ثنا عمرو بن

---

(١) [حسن] من أجل الحسين بن داود المصيصي صدوق في غير شيخه الحجاج الذي كان يلقنه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَيس، عن عاصِم، عن شَقيق، عن عَبد اللَّه، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**تابِعوا بَين الحجّ والعُمرة فَإنَّهُما يَنفيانِ الفقر والذُّنوب كَما يَنفي الكير خَبَث الحديد والذَّهَب والفِضّة، وَلَيسَ لِلحَجّةِ المبرورة ثَواب دون الجنّة**»(١).

٣٩٤٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، عن عمرو بن قَيس، عن عاصِم، عن زِرٍّ، عن عَبد اللَّه عن النّبيّ ﷺ بنَحوِهِ(٢).

٣٩٤٩- **حَدَّثَنا** الفضل بن الصَّباح، قال: ثنا ابن عُيَينةَ، عن عاصِم بن عُبَيد اللَّه، عن عَبد اللَّه بن عامِر بن رَبيعة، عن أبيه، عن عُمَر يَبلُغ به النّبيّ ﷺ قال: «**تابِعوا بَين الحجّ والعُمرة، فَإنَّ المُتابَعةَ بَينهما ينفيان الفقرَ والذُّنوب كَما يَنفي الكير الخبَث، أو خَبَث الحديد**»(٣).

٣٩٥٠- **حَدَّثَنا** إبراهيم بن سَعيد، قال: ثنا سَعد بن عَبد الحميد، قال: ثنا ابن أبي الزِّناد، عن موسَى بن عُقبة، عن صالِح مَولَى التّوأمة، عن ابن عَبَّاس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إذا قَضَيت حَجّك فَأنت مِثل ما وَلَدَتك أُمّك**»(٤).

وَما أشبَه ذَلِكَ مِن الأخبار التي يَطول بذِكرِ جَميعها الكِتاب، مِمَّا يُنبِئ عن أنَّ مَن حَجّ فَقَضاه بحُدودِهِ عَلَى ما أمَرَهُ اللَّه، فَهوَ خارِج مِن ذُنوبه، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ في حَجّه، فَكانَ في ذَلِكَ مِن قَول رَسول اللَّه ﷺ ما يوضَح عن أنَّ مَعنَى قَوله جَلّ وَعَزّ: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ أنَّه خارِج مِن ذُنوبه، مَحطوطة عنه آثامه، مَغفورة له أجرامه. وَأنّه لا مَعنَى لِقَولِ مَن تَأوَّلَ قَوله: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ فلا حَرَج عليه في نَفره في اليوم الثّاني، وَلا حَرَج عليه في مُقامه إلى اليوم الثّالِث؛ لِأنّ الحرَج إنَّما يوضَع عن العامِل فيما كانَ عليه تَرك عَمَله فَيُرَخَّص له في عَمَله بوَضع الحرَج عنه في عَمَله، أو فيما كانَ عليه عَمَله، فَيُرَخَّص له في تَركه بوَضع الحرَج عنه. فَأمَّا ما كان عَلَى العامِل عَمَله فلا وَجه لِوَضع الحرَج عنه فيه إن هوَ عَمِلَه، وَفَرَضَه عَمَله؛ لِأنّه مُحال أن يَكون المُؤدّي فَرضًا عليه حَرِجًا بأدائِه، فَيَجوز أن يُقال: قد وَضَعنا عنك فيه الحرَج.

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة. أخرجه أحمد [١/ ٣٨٧ (٣٦٦٩)] والترمذي (٨١٠) قال: حدَّثنا قُتيبة، وأبو سعيد الأشج. و(النَّسائي) [٥/ ١١٥]، وفي (الكبرى) [٣٥٩٧] قال: أَخْبَرنا محمد بن يحيى بن أيوب. وابن خزيمة [٢٥١٢] قال: حدَّثنا عبد اللهِ بن سعيد الأشج أربعتهم (أحمد بن حنبل، وقُتيبة بن سعيد، وعبد اللهِ بن سعيد، ومحمد بن يحيى) عن سليمان بن حَيَّان، أبي خالد الأحمر، عن عَمرو بن قيس، عن عاصم ابن بَهدلة، عن شقيق بن سلمة أبي وائل... فذكره

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف، تقدم تضعيفه.

(٣) [ضعيف] مداره على عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني ابن أخي حفص بن عاصم أمه أم سلمة بنت عبد الله بن أبي أحمد بن جحش، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] صالح بن أبي صالح المدني مولى التوأمة ضعيف، وعبد الرحمن بن أبي الزناد يكتب حديثه.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الحاجّ لا يَخلو عِند مَن تَأوَّلَ قَوله: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ فلا حَرَج عليه، أو فلا جُناح عليه مِن أن يَكون فَرضه النّفر في اليوم الثّاني مِن أيّام التّشريق، فَوُضِعَ عنه الحرَج في المُقام، أو أن يَكون فَرضه المُقام إلى اليوم الثّالِث منها، فَوَضَعَ عنه الحرَج في نَفرِه في اليوم الثّاني، فَإن يَكُن فَرضه في اليوم الثّاني مِن أيّام التّشريق المُقام إلى اليوم الثّالِث مِنها، فَوُضِعَ عنه الحرَج في نَفره في اليوم الثّاني مِنها، وَذَلِكَ هوَ التَّعَجُّلُ الذي قيلَ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ﴾ فلا مَعنَى لِقَولِه عَلَى تَأويل مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ فلا جُناح عليه، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ لِأنّ المُتَأخِّر إلى اليوم الثّالِث إنّما هوَ مُتَأخِّر عن أداء فَرض عليه تارِك قَبول رُخصة النّفر، فلا وَجه لِأن يُقال: لا حَرَج عَلَيك في مُقامك عَلَى أداء الواجِب عَلَيك، لِما وَصَفنا قَبل، أو يَكون فَرضه في اليوم الثّاني النّفر، فَرُخِصَ له في المُقام إلى اليوم الثّالِث؛ فلا مَعنَى أن يُقال: لا حَرَج عَلَيك في تَعَجُّلك النّفر الذي هوَ فَرضك وَعَلَيك فِعله لِلَّذي قدَّمنا مِن العِلّة.

وَكَذَلِكَ لا مَعنَى لِقَولِ مَن قال: مَعناه: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ فلا حَرَج عليه في نَفره ذَلِكَ، إن اتَّقَى قَتل الصَّيد إلى انقِضاء اليوم الثّالِث؛ لِأنّ ذَلِكَ لَو كانَ تَأويلاً مُسَلَّمًا لِقائِلِه لَكانَ في قَوله: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ ما يُبطِل دَعواه، لِأنّه لا خِلاف بَين الأُمّة في أنَّ الصَّيد لِلحاجّ بَعد نَفره مِن مِنًى في اليوم الثّالِث حَلال، فَما الذي مِن أجله وُضِعَ عنه الحرَج بقَوله: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ إذا هوَ تَأخَّرَ إلى اليوم الثّالِث ثُمَّ نَفَرَ، هَذا مَعَ إجماع الحُجّة عَلَى أنَّ المُحرِم إذا رَمَى وَذَبَحَ وَحَلَقَ وَطافَ بالبيتِ فَقد حَلَّ له كُلّ شَيء، وَتَصريح الرِّواية المرويّة عن رَسول اللّه ﷺ بنَحوِ ذَلِكَ، التي:

٣٩٥١- **حَدَّثَنا** بها هَنّاد بن السَّريّ الحنظَليّ، قال: ثنا عَبد الرّحيم بن سُلَيمان، عن حَجّاج، عن أبي بَكر بن محمد بن عمرو بن حَزم، عن عَمرةَ قالت: سَألت عائِشة أُمّ المُؤمِنينَ مَتَى يَحِلّ المُحرِم؟ فَقالت: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إذا رَمَيتُم وَذَبَحتُم وَحَلَقتُم حَلَّ لَكُم كُلّ شَيء إلاّ النِّساء**». قال: وَذَكَرَ الزُّهريّ عن عَمرةَ، عن عائِشة، عن النّبيّ ﷺ، مِثله[(١)].

وَأمّا الذي تَأوَّلَ ذَلِكَ أنّه بمَعنَى: فلا إثم عليه إلى عام قابِل فلا وَجه لِتَحديدِ ذَلِكَ بوَقتٍ، وَإسقاطه الإثم عن الحاجّ سَنة مُستَقبَلة، دون آثامه السّالِفة؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤُه لَم يَحصُر ذَلِكَ عَلَى نَفي إثم وَقت مُستَقبَل بظاهِرِ التّنزيل، وَلا عَلَى لِسان الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، بَل دَلالة ظاهِر التّنزيل تُبَيِّن عن أنَّ المُتَعَجِّل في اليومَينِ والمُتَأخِّر لا إثم عَلَى كُلّ واحِد مِنهُما في حاله التي هوَ بها دون غَيرها مِن الأحوال، والخبَر عن النبيّ ﷺ يُصَرِّح بأنّه بانقِضاءِ حَجّه عَلَى ما أمَرَ به خارِج مِن ذُنوبه كَيَوم وَلَدَته أُمّه، فَفي ذَلِكَ مِن دَلالة ظاهِر التّنزيل، وَصَريح قَول الرّسول ﷺ دَلالة واضِحة عَلَى فَساد قَول مَن قال: مَعنَى قَوله: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ فلا إثم عليه مِن وَقت انقِضاء حَجّه إلى عام قابِل.

---

(١) [ضعيف] مداره على الحجاج بن أرطأة، وهو ضعيف الحديث.

فإن قال لنا قائل: ما الجالِب للاَّم في قَوله: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ وَما مَعناها؟.

قيلَ: الجالِب لَها مَعنَى قَوله: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾؛ لِأنَّ في قَوله: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ مَعنَى حَطَطْنا ذُنوبه وَكَفَّرنا آثامَه، فَكانَ في ذَلِكَ مَعنَى: جَعَلنا تَكفير الذُّنوب لِمَن اتَّقَى اللَّه في حَجّه. فَتُرِكَ ذِكرُ: جَعلنا تَكفير الذُّنوب اكتِفاء بدَلالةِ قَوله: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾.

وَقد زَعَمَ بَعض نَحويّي البصرة أنَّه كَأنّه إذا ذَكَرَ هَذِه الرُّخصة فَقد أخبَرَ عن أمر، فَقال: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ أي: هَذا لِمَن اتَّقَى.

وَأنكَرَ بَعضهم ذَلِكَ مِن قَوله، وَزَعَمَ أنَّ الصِّفة لا بُدّ لَها مِن شَيء تَتَعَلَّق به؛ لِأنّها لا تَقوم بنَفسِها، وَلَكِنّها فيما زَعَمَ مِن صِلة قَول مَتروك، فَكانَ مَعنَى الكلام عِنده قُلنا: مَن تَأخَّرَ فلا إثم عليه لِمَن اتَّقَى، وَقامَ قَوله: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ مَقام القول.

وَزَعَمَ بَعض أهل العرَبيّة أنَّ مَوضِع طَرح الإثم في المُتَعَجِّل، فَجُعِلَ في المُتَأخِّر -وَهوَ الذي أدَّى وَلَم يُقَصِّر- مِثل ما جَعَلَ عَلَى المُقَصِّر، كَما يُقال في الكلام: إن تَصَدَّقت سِرًّا فَحَسَن، وَإن أظهَرت فَحَسَن، وَهُما مُختَلِفانِ؛ لِأنَّ المُتَصَدِّق عَلانية إذا لَم يَقصِد الرِّياء فَحَسَن، وَإن كانَ الإسرار أحسَن وَلَيسَ في وَصف حالَتَي المُتَصَدِّقَين بالحسَنِ وَصَفَ إحداهُما بالإثم؛ وَقد أخبَرَ اللَّه عَزَّ وَجَلّ عن النّافِرَينَ بنَفيِ الإثم عنهُما، وَمُحال أن يَنفي عنهُما إلاَّ ما كانَ في تَركه الإثم عَلَى ما تَأوَّلَه قائِلو هَذِه المقالة. وَفي إجماع الجميع عَلَى أنَّهُما جَميعًا لَو تَرَكا النَّفر وَأقاما بمِنًى لَم يَكونا آثِمَينَ ما يَدُلّ عَلَى فَساد التَّأويل الذي تَأوَّلَه مَن حَكَيْنا عنه هَذا القول.

وَقال أيضًا: فيه وَجه آخَر، وَهوَ مَعنَى نَهي الفريقَينِ عن أن يُؤَثِّم أحَد الفريقَينِ الآخَر، كَأنّه أرادَ بقَولِه: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ لا يَقُل المُتَعَجِّل لِلمُتَأخِّرِ: أنت آثِم، وَلا المُتَأخِّر لِلمُتَعَجِّلِ: أنت آثِم بمَعنَى: فلا يُؤَثِّمَن أحَدهما الآخَر.

وَهَذا أيضًا تَأويل لِقَولِ جَميع أهل التَّأويل مُخالِف، وَكَفَى بذَلِكَ شاهِدًا عَلَى خَطَئِه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾

يَعني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: واتَّقوا اللَّه أيّها المُؤمِنونَ فيما فَرَضَ عَلَيكُم مِن فَرائِضه، فَخافُوه في تَضييعها والتَّفريط فيها، وَفيما نَهاكُم عنه في حَجِّكُم وَمَناسِككُم أن تَرتَكِبوه أو تَأتوه وَفيما كَلَّفَكُم في إحرامكُم لِحَجِّكُم أن تُقَصِّروا في أدائِه والقيام به، وَاعلَمُوا أنَّكُم إلَيه تُحشَرونَ، فَمُجازيكُم هوَ بأعمالِكُم؛ المُحسِن مِنكُم بإحسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، وَموفٍّ كُلّ نَفس مِنكُم ما عَمِلَت وَأنتُم لا تُظلَمونَ.

القول في تأويل قوله:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾

وَهَذا نَعت مِن اللَّه تعالى ذكرُه لِلمُنافِقينَ، يقول جَلّ ثَناؤُه: وَمِن النَّاس مَن يُعجِبك يا محمد ظاهِر قَوله وَعَلانيَتُه، وَيَستَشهِد اللَّه عَلَى ما في قَلبه، وَهوَ أَلَدّ الخِصام، جَدِل بالباطِلِ.

ثُمَّ اختلَفَ أهل التأويل فيمَن نَزَلَت فيه هَذِه الآية؛ قال بَعضهم: نَزَلَت في الأخنَس بن شَرِيق، قدِمَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، فَزَعَمَ أنَّه يُريد الإسلام، وَحَلَفَ أنَّه ما قدِمَ إلاَّ لِذَلِكَ، ثُمَّ خَرَجَ فَأفسَدَ أموالاً مِن أموال المُسلِمينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٥٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ قال: نَزَلَت في الأخنَس بن شَرِيق الثَّقفيّ، وَهوَ حَليف لِبَني زُهرة، وَأقبَلَ إلى النَّبيّ ﷺ بالمدينةِ، فَأظهَرَ له الإسلام، فَأعجَبَ النَّبيّ ﷺ ذَلِكَ مِنه، وَقال: إنَّما جِئت أُريد الإسلام، واللَّه يَعلَم أنِّي صادِق. وَذَلِكَ قَوله: ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾ ثُمَّ خَرَجَ مِن عِند النَّبيّ ﷺ، فَمَرَّ بزَرْعٍ لِقَوم مِن المُسلِمينَ وَحُمُر، فَأحرَقَ الزَّرع، وَعَقَرَ الحُمُر، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ﴾ وَأمَّا ﴿أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾: فَأعوَج الخِصام، وَفيه نَزَلَ: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] وَنَزَلَت فيه: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾ إلى ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٠: ١٣] (١).

وَقال آخرونَ: بَل نَزَلَ ذَلِكَ في قَوم مِن أهل النِّفاق تَكَلَّموا في السَّرِيّة التي أُصيبَت لِرَسولِ اللَّه ﷺ بالرَّجيعِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٥٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا يونُس بن بُكَير، عن أبن إسحاق، قال: حَدَّثَني محمد بن أبي محمد مَولَى زَيد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَير أو عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا أُصيبَت هَذِه السَّرِيّة أصحاب خُبَيب بالرَّجيع بَين مَكَّة والمدينة، قال رِجال مِن المُنافِقينَ: يا وَيح هَؤُلاءِ المقتولينَ الذينَ هَلَكوا هَكَذا، لا هُم قَعَدوا في بُيوتهم، وَلا هُم أدَّوا رِسالة صاحِبهم فَأنزَلَ اللَّه في ذَلِكَ مِن قَول المُنافِقينَ، وَما أصابَ أولَئِكَ النَّفَرَ من الشَّهادة والخير مِن اللَّه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: بما يُظهِر بلِسانِه مِن الإسلام ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾ أي: مِن النِّفاق ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ أي: ذو جِدال إذا كَلَّمَك وَراجَعَك، ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: خَرَجَ مِن عِندك ﴿سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ أي: لا يُحِبّ عَمَله وَلا يَرضاه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝٢٠٦ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾ الذينَ شَرَوا أنفُسهم لِلَّه بالجِهادِ في سبيله والقيام بحَقِّه حَتَّى هَلَكوا عَلَى ذَلِكَ يَعني هَذِه السَّرِيّة (٢).

٣٩٥٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

محمد مَولَى زَيد بن ثابت، عن عِكرِمة مَولَى ابن عَبَّاس، أو عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا أُصيبَت السَّرِيّة التي كانَ فيها عاصِم وَمَرثَد بالرّجيعِ، قال رِجال مِن المُنافِقينَ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث أبي كُرَيب (١).

وَقال آخرونَ: بَل عَنَى بذَلِكَ جَميع المُنافِقينَ، وَعَنَى بقَولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾ اختِلاف سَريرَتِه وَعَلانيَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن أبي مَعشَر، قال: أخبَرَني أبي أبو مَعشَر نَجيح، قال: سَمِعت سَعيد المَقبُريّ يُذاكِر محمد بن كَعب، فَقال سَعيد: إنَّ في بَعض الكُتُب أنَّ لِلَّه عِبادًا ألسِنَتهم أحلَى مِن العسَل، وقُلوبهم أمَرّ مِن الصَّبر، لَبِسوا لِباسَ مُسوك الضَّأن مِن اللّين، يَجتَرّونَ الدُّنيا بالدّينِ، قال اللَّه: أعَلَيَّ يَجتَرِئونَ، وَبي يَغتَرّونَ؟ وَعِزَّتي لَأبعَثَن عليهِم فِتنة تَترُك الحليم مِنهُم حَيران. فَقال محمد بن كَعب: هَذا في كِتاب اللَّه. فَقال سَعيد: وَأينَ هوَ مِن كِتاب اللَّه؟ قال: قَول اللَّه عَزَّ وَجَلّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ فَقال سَعيد: قد عَرَفت فيمَن أُنزِلَت هَذِه الآية. فَقال محمد بن كَعب: إنَّ الآية تَنزِل في الرّجُل ثُمَّ تَكون بعده عامّة (٢).

٣٩٥٦- **حَدَّثَني** يونُس بن عَبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني اللّيث بن سَعد، عن خالِد بن يَزيد، عن سَعيد بن أبي هِلال، عن القُرَظيّ، عن نَوف، وَكانَ يَقرَأ الكُتُب، قال: إنّي لَأجِد صِفة ناس مِن هَذِه الأُمّة في كِتاب اللَّه المُنَزَّل، قَوم يَحتالونَ الدُّنيا بالدّينِ، ألسِنَتهم أحلَى مِن العسَل وَقُلوبهم أمَرّ مِن الصَّبر، يَلبَسونَ لِباس مُسوك الضَّأن وَقُلوبهم قُلوب الذِّئاب، فَعَلَيَّ يَجتَرِئونَ، وَبي يَغتَرّونَ؟ حَلَفتُ بنَفسي لَأبعَثَن عليهِم فِتنة تَترُك الحليم فيها حَيران. قال القُرَظيّ: تَدَبَّرتها في القُرآن فَإذا هُم المُنافِقونَ، فَوَجَدتها: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ [الحج: ١١] (٣).

٣٩٥٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر عن قَتادة

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل سعيد بن أبي هلال الليثي أبي العلاء المصري مولى عروة بن شييم الليثي، قال أبو حاتم الرازي: لا بأس به. ونوف بن فضالة الحميري، قال أبو حاتم الرازي: أحد الحكماء. والقرظي هو محمد بن كعب. وخالد بن يزيد الجمحي أبو عبد الرحيم المصري، ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

قـولـه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ قـال: هـو المُنافِق (١).

٣٩٥٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ قال: عَلانيَته في الدُّنيا، ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ في الخُصومة أنَّما يُريد الحقّ (٢).

٣٩٥٩- حدّثت عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ قـال: هـذا عـبـد كـانَ حَسَن القول سَيِّئ العمَل، كان يَأتي رَسولَ اللَّه ﷺ فَيُحسِن له القول، ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ (٣).

٣٩٦٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ قال: يَقول قَولاً، في قَلبه غَيرُه، واللَّه يَعلَم ذَلِكَ (٤).

قال أبو جعفر: وَفي قَوله ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ وَجهانِ مِن القِراءة؛ فَقَرَأته عامّة القَرَأة: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ بمَعنَى أنَّ المُنافِق الذي يُعجِب رَسولَ اللَّه ﷺ قَولُه، يَستَشهِد اللَّه عَلَى ما في قَلبه، أنَّ قَوله موافِق اعتِقاده، وَأنّه مُؤمِن باللَّه وَرَسوله، وَهوَ كاذِب. كَما:

٣٩٦١- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ إلـى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾: كـانَ رَجُـل يَأتي إلى النّبيّ ﷺ فيقول: أيْ رَسول اللَّه، أشهَد أنَّك جِئت بالحقّ والصِّدق مِن عِند اللَّه. قال: حَتَّى يُعجَب النّبيّ ﷺ بقَولِه: ثُمَّ يَقول: أما واللَّه يا رَسول اللَّه، إنَّ اللَّه لَيَعلَم أن ما في قَلبي مِثل ما نَطَقَ به لِساني. فَذَلِكَ قَوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾. قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، وَقَرَأ قَولَ اللَّه: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] بما يَشهَدونَ أنَّك رسولي (٥).

وَقال السُّدّيّ: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ يَقول: اللَّه يَعلَم أنّي صادِق، أنّي أُريد الإسلام.

٣٩٦٢- حدّثني بذَلِكَ موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عنه (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٣٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقال مُجاهِد: وَيُشهِد اللَّه في الخُصومة، إنَّما يُريد الحقّ.

٣٩٦٣- حَدَّثَني بذَلِكَ محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عنهُ (١).

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (وَيَشْهَدُ اللَّه عَلَى ما في قَلبه) بمَعنَى: واللَّه يَشْهَد عَلَى الذي في قَلبه مِن النِّفاق، وَأنّه مُضمِر في قَلبه غَير الذي يُبديه بلِسانِه وَعَلَى كَذِبه في قيلِه. وَهو قِراءة ابن مُحَيْصِن، وَعَلَى ذَلِكَ المعنَى تَأوَّلَه ابن عَبَّاس. وَقد ذَكَرنا الرِّواية عنه بذَلِكَ فيما مَضَى في حَديث أبي كُرَيب، عن يونُس بن بُكَير، عن محمد بن إسحاق الذي ذَكَرناه آنِفًا.

والذي نَختار في ذَلِكَ مِن القراءةِ قِراءةُ مَن قَرَأ: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾. بمَعنَى يَستَشهِدُ اللَّه عَلَى ما في قَلبه، لإجماعِ الحُجّة مِن القَرَأةِ عليه.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ۝٢٠٤﴾

والألَدُّ مِن الرِّجال: الشَّديد الخُصومة، يُقال في (فَعَلْتَ) مِنه: قد لَدِدْتَ يا هَذا وَلَم تَكُن أَلَدَّ، فَأنت تَلَدُّ لَدَدًا وَلَدادةً. فَأمَّا إذا غَلَبَ مَن خاصَمَه، فَإنَّما يُقال فيه: لَدَدْتَ يا فُلان فُلانًا فَأنت تَلُدُّهُ لَدًّا، وَمِنه قَول الشَّاعِر:

ثُمَّ ارْدِ بي وبِهِما مَن تُرْدِي
نَلُدُّ أقران الخُصوم اللُّدِّ (٢)

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بَعضهم: تَأويلُه: أنَّه ذو جِدال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٦٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا يونُس بن بُكَير، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، قال: ثني سَعيد بن جُبَير، أو عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ أي: ذو جِدال إذا كَلَّمَك وَراجَعَك (٣).

٣٩٦٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ يَقول: شَديد القسوة في مَعصية اللَّه، جَدِل بالباطِلِ، وَإذا شِئْتَ رَأيته عالِمَ اللِّسان، جاهِل العمَل، يَتَكَلَّم بالحِكمةِ، وَيَعمَلُ بالخطيئةِ (٤).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: أردي: الرَّدى: الهلاكُ رَدِيَ بالكسر يَرْدى رَدىً هَلَكَ فهو رَدٍ والرَّدِي الهالِكُ. اللُّد: يقال: رجل أَلَدُّ بَيِّنُ اللَّدَد شديد الخصومة وامرأة لَدَّاء وقوم لُدٌّ وقد لَدَدْتَ يا هذا تَلُدُّ لَدَدًا ولَدَدْتُ فلانًا أَلُدُّه، إذا جادلته فغلبته وأَلَدَّه يَلُدُّه خصمه فهو لادٌّ ولَدُود.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٩٦٦- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ قال: جدلٌ بالباطل (١).

وقال آخرون: معنى ذلك أنه غير مستقيم الخصومة ولكنه معوجها.

ذكر من قال ذلك:

٣٩٦٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ قال: ظالم لا يستقيم (٢).

٣٩٦٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: الألدّ الخصام: الذي لا يستقيم على خصومة (٣).

٣٩٦٩- حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ألدّ الخصام: أعوج الخصام (٤).

قال أبو جعفر: وكلا هذين القولين متقارب المعنى؛ لأنّ الاعوجاج في الخصومة من الجدال واللدد.

وقال آخرون: معنى ذلك: وهو كاذب في قوله.

ذكر من قال ذلك:

٣٩٧٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا وكيع، عن بعض أصحابه، عن الحسن، قال: الألدّ الخصام: الكاذب القول (٥).

وهذا القول يحتمل أن يكون معناه معنى القولين الأوّلين إن كان أراد به قائله أنه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه؛ جدلاً واعوجاجًا عن الحق.

وأمّا الخصام: فهو مصدر من قول القائل: خاصمتُ فلانًا خصامًا ومُخاصمة. وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن المنافق الذي أخبر نبيّه محمدًا ﷺ أنّه يعجبه - إذا تكلّم - قيله ومنطقه، ويستشهد الله على أنه محقّ في قيله ذلك؛ لشدّة خصومته وجدله بالباطل والزور من القول.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾

يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾: وإذا أدبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفًا عنك.

كما:

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه بعض أصحاب وكيع لا أدري من هم.

٣٩٧١- **حدّثنا** به ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، قال: ثنى محمد بن أبي محمد قال: ثني سَعيد بن جُبَير، أو عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ قال: يَعني: وَإذا خَرَجَ مِن عِندك سَعَى (١).

وَقال بَعضهم: معناه: وَإذا غَضِبَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٧٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج قال: قال ابن جُرَيجٍ في قَوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾. قال: إذا غَضِبَ (٢).

فَمَعنَى الآية: وَإذا خَرَجَ هَذا المُنافِق مِن عِندك يا محمد غَضْبان، عَمِلَ في الأرض بما حَرَّمَ اللَّه عليه، وَحاوَلَ فيها مَعصية اللَّه، وَقَطع الطَّريق، وَإفسادَ السَّبيل عَلَى عِباد اللَّه، كَما قد ذَكَرنا آنِفًا مِن فِعل الأخنَس بن شَرِيق الثَّقَفيّ الذي ذَكَرَ السُّدّيّ أنَّ فيه نَزَلَت هَذِه الآية؛ مِن إحراقه زُروع المُسلِمينَ وَقَتله حُمُرَهم.

والسَّعي في كَلام العرَب: العمَلُ، يُقال مِنه: فُلان يَسعَى عَلَى أهله، يَعني به: يَعمَل فيما يَعود عليهِم نَفعُه؛ وَمِنه قَول الأعشَى:

وَسَعَى لِكِنْدَةَ سَعْيَ غَيرِ مُوَاكِلٍ قَيسٌ فَضَرَّ عَدُوّها وَبَنَى لَها (٣)

يَعني بذَلِكَ: عَمِلَ لها في المكارِم.

وَكالذي قُلنا في ذَلِكَ كانَ مُجاهِد يَقول.

٣٩٧٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. قال: عَمِلَ (٤).

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى الإفساد الذي أضافَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلّ إلى هَذا المُنافِق؛ فَقال بَعضهم: تَأويله ما قُلنا فيه مِن قَطْعِه الطَّريق وَإخافَتِهِ السَّبيل، على ما قد ذَكَرنا قَبلُ مِن فِعل الأخنَس بن شَرِيق.

وَقال بَعضهم: بَل مَعنَى ذَلِكَ: قَطع الرّحِم وَسَفكُ دِماء المُسلِمينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٧٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيجٍ في قَوله:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الكامل] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: قيس: المقصود (قيس بن معد يكرب الكندي). المعنى: يمدح الشاعر قيس الكندي؛ فيقول أنه: سعى لـ(كندة) بجدية وإقبال على الأمر؛ فأوقع بعدوها بشجاعة وقوة.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾: قَطَعَ الرّحِم، وَسَفَكَ الدِّماءَ؛ دِماءَ المُسلِمينَ، فَإذا قيلَ: لِمَ تَفعَل كَذا وَكَذا؟ قال: أتَقَرَّب به إلى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ(١).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه وَصَفَ هَذا المُنافِق بأنّه إذا تَوَلَّى مُدبِرًا عن رَسول اللَّه ﷺ عَمِلَ في أرض اللَّه بالفسادِ، وَقد يَدخُل في الإفساد جَميعُ المعاصي، وَذَلِكَ أنَّ العمَل بالمعاصي إفساد في الأرض، فَلَم يَخصُص اللَّه وَصفَه ببَعضِ مَعاني الإفساد دون بَعض. وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ الإفساد مِنه كانَ بمَعنَى قَطع الطَّريق، وَجائِز أن يَكون كان يقطعُ الرحمَ ويسفِكُ الدماءَ، وجائزٌ أن يكون كان غَير ذَلِكَ، وَأيُّ ذَلِكَ كانَ مِنه فَقد كانَ إفسادًا في الأرض؛ لِأنَّ ذَلِكَ كان مِنه لِلَّه مَعصية.

غَير أنَّ الأشبَه بظاهِرِ التّنزيل أن يَكون كانَ يَقطَعُ الطَّريق، وَيُخِيف السَّبيل؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره وَصَفَه في سياق الآية بأنّه يسعى في الأرض ليُفسِد فيها وَيُهلِك الحرث والنَّسْل، وَذَلِكَ بفِعلِ مُخِيفِي السُّبُل، أشبَه مِنه بفِعلِ قُطّاع الرّحِم.

القول في تأويل قوله: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في وَجه إهلاك هَذا المُنافِق - الذي وَصَفَهُ اللَّه بما وَصَفَه به مِن صِفتِه - الحرث والنّسل؛ فَقال بَعضهم: كانَ ذَلِكَ مِنه إحراقًا لِزَرعِ قَوم مِن المُسلِمينَ، وَعَقرًا لِحُمُرِهِم.

٣٩٧٥- **حدّثني** بذَلِكَ موسَى، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدّيّ(٢).

وَقال آخَرونَ بِما:

٣٩٧٦- **حدّثنا** به أبو كُرَيب، قال: ثنا عَثّام، قال: ثنا النّضر بن عَرَبيٍّ، عن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ الآية. قال: إذا تَوَلَّى سَعَى بالعَداءِ والظُّلم، فَيَحبِسُ اللَّه بذَلِكَ القطرَ، فَيُهلِك الحرثَ والنّسل، واللَّه لا يُحِبُّ الفساد. قال: ثُمَّ قَرَأ مُجاهِد: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١] قال: ثُمَّ قال: أَمْ واللَّه ما هوَ بَحرَكُم هَذا، وَلَكِن كُلّ قَرية عَلَى ماء جارٍ فَهوَ بَحر(٣).

والذي قاله مُجاهِد وَإن كانَ مَذهَبًا مِن التّأويل تَحتَمِله الآية، فَإنَّ الذي هوَ أشبَه بظاهِرِ التّنزيل مِن التّأويل ما ذَكَرْنا عن السُّدّيّ، فَلِذَلِكَ اختَرناه.

وَأمّا الحرث فَإنّه الزّرع، والنّسل: العَقِب والولَد، وَإهلاكُه الزّرع: إحراقه.

وَقد يَجوز أن يَكون كَما قال مُجاهِد باحتِباسِ القطر مِن أجل مَعصيَته رَبَّه، وَسَعيه بالإفسادِ في الأرض، وَقد يَحتَمِل أن يَكون كانَ بقَتلِه القُوّامَ به والمتعاهِدِين له حَتّى فَسَدَ فَهَلَكَ. وَكَذَلِكَ جائِز في مَعنَى إهلاكه النّسلَ أن يَكون كانَ بقَتلِه أُمّهاتِه أو آباءَه التي مِنها يَكونُ النّسل، فَيَكون في

---

(١) [**ضعيف**] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] النضر لا أعلم أنه سمع من مجاهد أو أخذ تفسيره من القاسم.

قَتلِه الآباءَ والأُمَّهاتِ انقِطاع نَسلِهما. وَجائِز أن يَكون كَما قال مُجاهِد، غَير أنَّ ذَلِكَ وَإن كانَ مُحتَمِلَتُهُ الآية، فالذي هوَ أولَى بظاهِرِها ما قاله السُّدّيّ، غَيرَ أنَّ السُّدّيّ ذَكَرَ أنَّ الذي نَزَلَت فيه هَذِه الآية إنَّما نَزَلَت فيه في قَتلِه حُمُرًا لقوم مسلِمينَ، وَإحراقه زَرعًا لَهُم. وَذَلِكَ وَإن كانَ جائِزًا أن يَكون كَذَلِكَ، فَغَير فاسِد أن تَكون الآية نُزَلَت فيه، والمُراد بها كُلّ مَن سَلَكَ سَبيله في قَتْل كُلّ ما قَتَلَ مِن الحيَوان الذي لا يَحِلُّ قَتلُه بحالٍ، والذي يَحِلّ قَتلُه في بَعض الأحوال إذا قَتَلَه بغَيرِ حَقّ، بَل ذَلِكَ كَذَلِكَ عِندي؛ لِأنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لَم يَخصُص مِن ذَلِكَ شَيئًا دون شَيء، بَل عَمَّه.

وَبِالذي قُلنا في عُموم ذَلِكَ قالته جَماعةٌ مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٧٧- **حَدَّثَنا** ابن بشار، قال: ثنا يَحيَى وَعَبد الرّحمَن، قالا: ثنا سُفيان، عن أبي إسحاق، عن التَّميميّ، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ قال: الحرثُ الحرثُ، والنسلُ نَسْلُ كُلّ دابّة (١).

٣٩٧٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن التّميميّ، أنّه سَألَ ابن عَبَّاس: قال: قُلت أرَأيتَ قَولَه ﴿ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ قال: الحرثُ حَرثُكُم، والنّسلُ نَسلُ كُلّ دابّة (٢).

٣٩٧٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد قال: ثنا حَكّام، عن عَنبَسة، عن أبي إسحاق، عن التّميميّ، قال: سَألت ابن عَبَّاس عن الحرثِ والنّسلِ، فَقال: الحرثُ مِمَّا تَحرُثونَ، والنّسلُ نَسلُ كُلّ دابّة (٣).

٣٩٨٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عن عمرو، عن مُطَرِّف، عن أبي إسحاق، عن رَجُل مِن تَميم، عن ابن عَبَّاس، مِثله (٤).

٣٩٨١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾: فأما النسلُ، فَنَسلُ كُلّ دابّة، والنّاسِ أيضًا (٥).

٣٩٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنَى عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ﴾. قال: نَباتَ الأرض، ﴿وَٱلنَّسْلَ﴾: مِن كُلّ شيء مِن الحيَوان، مِن النّاسِ والدّوابّ (٦).

---

(١) [ضعيف]أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف]تقدم قبله.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله.

(٤) [ضعيف]تقدم قبله.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٣٩٨٣- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ قال: الحرثُ الحرثُ، والنّسلُ نَسلُ كُلّ شَيء (١).

٣٩٨٤- حدّثنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا هُشَيم، عن جوَيبِر، عن الضَّحّاك، قال: الحرث النّبات، والنّسلُ نَسلُ كُلّ دابّة (٢).

٣٩٨٥- حدّثت عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ﴾. قال: الحرث الذي يَحرُثه النّاس؛ نَباتُ الأرض، ﴿وَٱلنَّسْلَ﴾: نَسلُ كُلّ دابّة (٣).

٣٩٨٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ قال: الحرث الزّرع، والنّسلُ مِن النّاس والأنعام. قال: يَقتُل نَسلَ النّاس والأنعام. قال: وَقال مُجاهِد: يَبْتَغي في الأرض هَلاكَ الحرث؛ نَبات الأرض، والنّسل مِن كُلّ شَيء مِن الحيَوان (٤).

٣٩٨٧- حدّثني يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضَّحّاك في قَوله: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ قال: الحرثُ الأصل، والنّسلُ نسلُ كُلّ دابّة، والنّاس مِنهُم (٥).

٣٩٨٨- حدّثني ابن عَبد الرّحيم البَرْقيُّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سُئِلَ سَعيد بن عَبد العزيز عن فَساد الحرث والنّسل، وَما هُما، وأيُّ حَرث وَأيُّ نَسل؟ قال سَعيد: قال مَكحول: الحرث ما تَحرُثونَ، وَأمّا النّسلُ فَنَسلُ كُلّ دابةٍ (٦).

وَقد قَرَأ بَعض القَرَأة: (وَيُهلِكُ الحَرثَ والنّسلَ) برَفع (يُهلِكُ) بمَعنَى: وَمِن النّاس مَن يُعجِبك قَوله في الحياة الدُّنيا، وَيُشهِد اللّه عَلَى ما في قَلبه وَهوَ أَلَدُّ الخِصام، وَيُهلِكُ الحرث والنّسل، وَإذا تَوَلّى سَعَى في الأرض ليُفسِد فيها، واللّه لا يُحِبّ الفساد. فَيَرُدُّ (وَيُهلِكُ) عَلَى ﴿وَيُشْهِدُ﴾ عَطفًا به عليه.

وَذَلِكَ قِراءة عِندي غَير جائِزة وَإن كانَ لَها مَخرَج في العرَبيّة لِمُخالَفَتِها ما عليه الحُجّة مُجمِعة مِن القِراءة في ذَلِكَ، وَأنّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعب وَمُصحَفه فيما ذُكِرَ لَنا: (ليُفسِد فيها وَليُهلِكَ الحرثَ والنّسل)، وَذَلِكَ مِن أدَلّ الدّليل عَلَى تَصحيح قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ ﴿وَيُهْلِكَ﴾ بالنّصبِ عَطفًا به عَلَى ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾.

---

(١) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف]من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٦) [ضعيف]عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم، ضعيف الحديث.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ۝٢٠٥﴾

يعني جلّ ثناؤه بذلك: والله لا يُحِبّ المعاصي، وَقَطع السُّبل، وَإخافة الطُّرق، والفسادَ.

والفساد: مَصدَر مِن قَول القائِل: فَسَدَ الشَّيء يَفسُد. نَظير قَولهم: ذَهَبَ يَذهَب ذَهابًا، وَمِن العرَب مَن يَجعَل مَصدَر فَسَدَ فُسودًا، وَمَصدَر (ذَهَبَ يَذهَب) ذُهوبًا.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٢٠٦﴾

يعني جلّ ثناؤه بذلك: وَإذا قيلَ لِهَذا المُنافِق الذي نَعَتَ نَعته لِنَبيِّه ﷺ وَأخبَرَه أنَّه يُعجِبه قَوله في الحياة الدُّنيا: اتَّقِ اللَّه، وَخَفه في إفسادك في أرض اللَّه، وَسَعيك فيها بما حَرَّمَ اللَّه عَلَيك مِن مَعاصيه، وَإهلاكك حُروثَ المُسلِمينَ وَنَسلَهم. استَكبَرَ وَدَخَلَته عِزّة وَحَميّة بما حَرَّمَ اللَّه عليه، فَتَمادَى في غَيّه وَضَلاله. قال اللَّه جَلّ ثَناؤه: فَكَفاه عُقوبةً مِن غَيّه وَضَلاله صَليُّ نار جَهَنّم وَبِئسَ المِهاد هي لِصَاليها.

واختَلَفَ أهل التأويل فيمَن عَنَى بهَذِه الآية، فَقال بَعضهم: عَنَى بها كُلَّ فاسِقٍ وَمُنافِقٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٨٩- **حَدَّثني** محمد بن عَبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا جَعفَر بن سُلَيمان، قال: ثنا بِسْطام بن مُسلِم، قال: ثنا أبو رَجاء العُطارِديّ، قال: سَمِعت عَليًّا في هَذِه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ قال عَليّ: اقتَتَلا وَرَبّ الكعبة(١).

٣٩٩٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ إلى قَوله: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ قال: كانَ عُمَر بن الخطّاب إذا صَلَّى السُّبحة وَفَرَغَ دَخَلَ مِرْبَدًا لَه، فَأرسَلَ إلى فِتيان قد قَرَءوا القُرآن، مِنهُم ابن عَبّاس وابن أخي عُيَيْنة، قال: فَيَأتُونَ فَيَقرَءونَ القُرآن وَيَتَدارَسونَه، فَإذا كانَت القائِلة انصَرَفَ. قال: فَمَرّوا بهَذِه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾.

قال ابن زَيد: وَهَؤُلاءِ المُجاهِدونَ في سَبيل اللَّه. فَقال ابن عَبّاس لِبَعضِ مَن كانَ إلى جَنبه: اقتَتَلَ الرّجُلانِ. فَسَمِعَ عُمَرُ ما قال، فَقال: وَأيّ شَيء قُلتَ؟ قال: لا شَيء يا أمير المُؤمِنينَ. قال: ماذا قُلتَ؟ اقتَتَلَ الرّجُلانِ؟ قال فَلَمّا رَأى ذَلِكَ ابن عَبّاس قال: أرَى هَهُنا مَن إذا أُمِرَ بتَقوَى اللَّه أخَذَتْه العِزّة بالإثم، وَأرَى مَن يَشري نَفسه ابتِغاء مَرضاة اللَّه؛ يَقوم هَذا فَيَأمُر هَذا بتَقوَى اللَّه، فَإذا لَم يَقبَل وَأخَذَته العِزّةُ بالإثمِ، قال هَذا: وَأنا أشرِي نَفسي. فَقاتَلَه، فاقتَتَلَ

---

(١) [حسن] من أجل جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري مولى بني الحريش، صدوق زاهد ولكنه كان يتشيع. وبقية رجاله موثقون.

الرّجُلانِ. فَقال عُمَر: لِلّه تلادُك يا ابن عَبّاس [(١)].

وَقال آخرونَ: بَل عَنَى بها الأخنَس بن شَرِيق، وَقد ذَكَرنا مَن قال ذَلِك فيما مَضَى.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ فَإنّه يَعني به: لَبِئْسَ الفِراش والوِطاء جَهَنّم التي أوْعَدَهَا جَلّ ثَناؤه هَذا المُنافِق، وَوَطّأها لِنَفسِه بنِفاقِه وَفُجوره وَتَمَرُّده عَلَى رَبّه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾

يَعني جَلّ ثَناؤه بذلك: وَمِن النّاس مَن يَبيع نَفسَه بما وَعَدَ اللّه المُجاهِدينَ في سَبيله، وابتاعَ به أنفسَهم بقَولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

وَقد دَلّلنا عَلَى أنّ مَعنَى (شَرَى): (باعَ)، في غَير هَذا الموضِع بما أغنَى عن إعادَته.

وَأمّا قَولُه: ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾. فَإنّه يَعني أنّ هَذا الشّاريَ يَشري إذا شرى، طَلَب مَرضاة اللّه. وَنُصِبَ قوله ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ بقَولِه ﴿يَشْرِى﴾. كَأنّه قال: وَمِن النّاس مَن يَشْرِي مِن أجل ابتِغاءِ مَرضاة اللّه، ثُمّ تَرَكَ (مِن أجل) وَعَمِلَ فيه الفِعل.

وَقد زَعَمَ بَعض أهل العرَبيّة أنّه نَصَبَ ذَلِكَ عَلَى الفِعل عَلَى ﴿يَشْرِى﴾ كَأنّه قال: لابتِغاءِ مَرضاةِ اللّه. فَلَمّا نَزَعَ اللاّم عَمِلَ الفِعلُ. قال: وَمِثلُه: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩] قال: وَقال الشّاعِر وَهوَ حاتِم:

وَأغفِر عَورَاء الكَريم ادِّخارَه ... وَأُعرِض عن قَول اللّئيم تَكَرُّما [(٢)]

وَقال: لَمّا أذهَبَ اللاّم أعمَلَ فيه الفِعل.

وَقال بَعضهم: إنما ذلك مَصدَر وُضِعَ مَوضِع الشّرط وَمَوضِع (أن)، فَيَحسُن فيها الباء واللاّم، فَتَقول: أتَيتُك مِن خَوف الشّرّ، وَلِخَوفِ الشّرّ، وَبِأن خِفتُ الشّرّ؛ فالصِّفة غَير مَعلومة، فَحُذِفَت وَأُقيمَ المصدَر مُقامَها. قال: وَلَو كانَت الصِّفة حَرفًا واحِدًا بعَينِه لَم يَجُز حَذفُها، كَما غَير جائِز لِمَن قال: فَعَلتُ هَذا لَك وَلِفُلانٍ. أن يُسقِط اللاّم.

ثُمّ اختَلَفَ أهل التّأويل فيمَن نَزَلَت هَذِه الآية فيه وَمَن عُنيَ بها؛ فَقال بَعضهم: نَزَلَت في المُهاجِرينَ والأنصار، وَعُنيَ بها المُجاهِدونَ في سَبيل اللّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٩١- حَدّثَنا الحسن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في

---

(١) [**ضعيف**] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني مولى عمر بن الخطاب أخو عبد الله بن زيد بن أسلم وأسامة بن زيد بن أسلم، كلهم ضعفاء. والسند إليه صحيح.

(٢) [**الطويل**] القائل: حاتم الطائي (جاهلي). ورد البيت في ديوانه:

وَأَغفِرُ عَوراءَ الكَريمِ إِدِّخارَهُ ... وَأَصفَحُ مِن شَتمِ اللَّئيمِ تَكَرُّما

وموضع الشاهد فيه نصب (ادخاره) على أنه مفعول له. المعنى: يقول الشاعر: إني أسامح الكريم لو أخطأ؛ لأن أصله كريم؛ فلا بأس من غض الطرف عن عوره، أما اللئيم فأتركه وأعرض عنه تكرمًا مني لأنه ليس أهلاً للخوض معه في الحديث.

قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ قال: هم المُهاجِرونَ والأنصار (١).

وَقال بَعضهم: بل نَزَلَت في رِجال مِن المُهاجِرينَ بأعيانِهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٩٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثَنيّ حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن عِكرِمة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ قال: أُنزِلَت في صُهَيب بن سِنان وَأبي ذَرّ الغِفاريّ جُنْدُب بن السَّكَن؛ أخَذَ أهل أبي ذَرّ أبا ذَرّ، فانفَلَتَ مِنهُم، فَقدِمَ عَلَى النّبيّ ﷺ، فَلَمَّا رَجَعَ مُهاجِرًا عَرَضُوا لَه، وَكانوا بمَرّ الظَّهرانِ، فانفَلَتَ أيضًا حَتَّى قَدِمَ عَلَى النّبيّ ﷺ، وَأمَّا صُهَيب فَأخَذَه أهله، فافتَدَى مِنهُم بمالِه، ثُمَّ خَرَجَ مُهاجِرًا فَأدرَكَه قُنفذُ بن عُمَير بن جُدْعان، فَخَرَجَ له مِمَّا بَقيَ مِن ماله، وَخَلَّى سَبيله (٢).

٣٩٩٣- **حُدِّثتُ** عن عَمَّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: كانَ رَجُل مِن أهل مَكّة أسلَمَ، فَأرادَ أن يَأتي النّبيّ ﷺ وَيُهاجِرَ إلى المدينة، فَمَنَعوه وَحَبَسوه، فَقال لَهُم: أُعطيكُم داري وَمالي وَما كانَ لي مِن شَيء فَخَلُّوا عَنّي، فَألحَق بهَذا الرّجُل. فَأبَوا، ثُمَّ إنَّ بَعضهم قال لَهُم: خُذوا مِنه ما كانَ له مِن شَيء وَخَلّوا عنهُ. فَفَعَلوا، فَأعطاهُم داره وَماله، ثُمَّ خَرَجَ؛ فَأنزَلَ اللَّه عَلَى النّبيّ ﷺ بالمدينةِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ الآية. فَلَمَّا دَنا مِن المدينة تَلَقَّاه عُمَر في رِجال، فَقال له عُمَر: رَبِحَ البيع. قال: وَبَيعُك فلا يَخسَر، وَما ذاكَ؟ قال: أنزَلَ الله فيك كَذا وَكَذا (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل عُنِي بذَلِكَ كُلُّ شارٍ نَفسَه في طاعة اللَّه وَجِهاد في سَبيله أو أمر بمَعروفٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: حدثني حُسَين بن الحسَن أبو عَبد اللَّه، قال: ثنا ابن عَون، عن محمد، قال: حَمَلَ هِشام بن عامِر عَلَى الصَّفّ حَتَّى خَرَقَه، فَقالوا: ألقَى بيَدِه. فَقال أبو هُرَيرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (٤).

٣٩٩٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مُصعَب بن المِقدام، قال: ثنا إسرائيل، عن طارِق بن عَبد الرّحمَن، عن قَيس بن أبي حازِم، عن المُغيرة، قال: بَعَثَ عُمَر جَيشًا فَحاصَروا أهل حِصن، فتَقدَّمَ رَجُل مِن بَجيلة، فَقاتَلَ، فَقُتِلَ، فَأكثَرَ النّاسُ فيه يَقولونَ: ألقَى بيَدِه إلى التّهلُكة.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] الحسين بن الحسن بن يسار من أصحاب ابن عون من المعدودين من الثقات المأمونين، ابن مهدى كان دلهم عليه، كان يحفظ عن ابن عون، ومحمد هو ابن سيرين، وبقية رجاله تقدموا.

قال: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَر بن الخطَّاب فَقال: كَذَبوا، أَلَيسَ اللَّه يَقول: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾ ؟ (١).

٣٩٩٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا هِشام، عن قَتادة، قال: حَمَلَ هِشام بن عامِر عَلَى الصَّفّ حَتَّى شَقَّه، فَقال أبو هُرَيرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (٢).

٣٩٩٧- **حَدَّثَنا** سَوَّار بن عَبد اللَّه العنبَريّ، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا حزمُ بن أبي حَزم، قال: سَمِعت الحسَن قَرَأ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾ أتَدرونَ فيمَ أُنزِلَت؟ أُنزِلَتْ في أنَّ المُسلِم لَقيَ الكافِر فَقال لَه: قُل لا إلَه إلاَّ اللَّه، فَإذا قُلتها عَصَمت دَمك وَمالك إلاَّ بحَقِّهِما. فَأبَى أن يَقولها، فَقال المُسلِم: واللَّه لأشرِيَن نَفسي لِلَّه. فَتَقدَّمَ فَقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ (٣).

٣٩٩٨- **حَدَّثَني** أحَمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا زياد بن أبي مُسلِم، عن أبي الخليل، قال: سَمِعَ عُمَر إنسانًا قَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ قال: استَرجَعَ عُمَر فَقال: إنَّا لِلَّه وَإنَّا إلَيه راجِعونَ، قامَ رَجُل يَأمُر بالمعروفِ وَيَنهَى عن المُنكَر فَقُتِلَ (٤).

والذي هوَ أولَى بظاهِرِ هَذِه الآية مِن التَّأويل، ما رويَ عن عُمَر بن الخطَّاب وَعن عَليّ بن أبي طالِب وابن عَبَّاس رحمة الله عليم، مِن أن يَكون عُنِيَ بها الآمر بالمعروفِ والنَّاهي عن المُنكَر. وَذَلِك أنَّ اللَّه وَصَفَ صِفة فَريقَينِ: أحَدهما مُنافِق يَقول بلِسانِه خِلاف ما في نَفسه وَإذا اقتَدَرَ عَلَى مَعصية اللَّه رَكِبَها وَإذا لَم يَقتَدِر رامَها وَإذا نُهيَ أخَذَته العِزّة بما هو به آثم، والآخَر مِنهُما بائِع نَفسه طلب رِضا اللَّه. فَكانَ الظَّاهِر مِن التَّأويل أنَّ الفريق الموصوف بأنّه شَرَى نَفسه لِلَّه وَطَلَب رِضاه، إنَّما شَراها لِلوُثوبِ بالفريقِ الفاجِر طَلَب رِضا اللَّه. فَهَذا هوَ الأغلَب الأظهَر مِن تَأويل الآية. وَأمَّا ما رويَ مِن نُزول الآية في أمر صُهَيب، فَإنَّ ذَلِكَ غَير مُستَنكَر، إذ كانَ غَير مَدفوع جَواز نُزول آية مِن عِند اللَّه عَلَى رَسول الله ﷺ بسَبَبٍ مِن الأسباب، والمعنيّ بها كُلّ مَن شَمِلَه ظاهِرها.

---

(١) [**حسن**] المغيرة هو ابن شعبة، وحديث قيس عنه على شرطهما، وطارق صدوق من رجال الصحيحين. ومصعب بن المقدام الخثعمي أبو عبد الله الكوفي مولى الخثعميين، صالح الحديث كما قال أبو حاتم الرازي. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وأبو داود هو الطيالسي.

(٣) [**حسن**] حزم بن أبي حزم، قال أبو حاتم الرازي: صدوق، لا بأس به، هو من ثقات من بقى من أصحاب الحسن.

(٤) [**ضعيف**] صالح بن أبي مريم من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن عمر مرسل. و زياد بن أبي مسلم الصفار متكلم فيه. قال أبو حاتم الرازي: شيخ يكتب حديثه، وليس بالقوي في الحديث.

فالصَّواب مِن القول في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه وَصَفَ شارِيًا نَفسه ابتِغاء مَرضاته، فَكُلّ مَن باعَ نَفسه في طاعَته حَتَّى قُتِلَ فيها أو اسْتَقْتَل وَإن لَم يُقتَل، فَمَعنيّ بقَولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ في جِهاد عَدوّ المُسلِمينَ كانَ ذَلِكَ مِنه أو في أمر بمَعروفٍ أو نَهي عن مُنكَر.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾

قد دَلَّلنا فيما مَضَى عَلَى مَعنَى الرّأفة بما أغنَى عن إعادَته في هَذا الموضِع، وَأنّها رِقّة الرّحمة؛ فَمَعنَى ذَلِكَ: واللَّه ذو رَحمة واسِعة بعَبدِه الذي شَرَى نَفسه له في جِهاد مَن حادَّه في أمره مِن أهل الشِّرك والفُسوق وَبِغَيرِه مِن عِباده المُؤمِنينَ في عاجِلهم وَآجِلِ مَعادهم، فَمُجزِلٌ لَهُم الثّواب عَلَى ما أَبْلَوْا في طاعَته في الدُّنيا، وَمُسْكِنُهم جِنانِه عَلَى ما عَمِلوا فيها مِن مَرضاته.

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى السِّلم في هَذا الموضِع، فَقال بَعضهم: مَعناه: الإسلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٩٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ﴾ قال: ادخُلوا في الإسلام[(١)].

٤٠٠٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ﴾ قال: ادخُلوا في الإسلام[(٢)].

٤٠٠١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثَنيّ أبي، قال: ثَنيّ عَمّي، قال: ثَنيّ أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ﴾ قال: السِّلم: الإسلام[(٣)].

٤٠٠٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ﴾ يَقول: في الإسلام[(٤)].

٤٠٠٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن النّضر بن عَرَبيّ، عن مُجاهَد: ادخُلوا في الإسلام[(٥)].

٤٠٠٤- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ﴾ قال: السِّلم: الإسلام[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] النضر لا أعلم أنه سمع من مجاهد أو أخذ تفسيره من القاسم.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٤٠٠٥- **حدّثت** عن الحُسَين بن فَرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ الفضل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾: في الإسلام[(١)].

وَقال آخرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: ادخُلوا في الطّاعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٠٦- **حدّثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾ يَقول: ادخُلوا في الطّاعة[(٢)].

وَقد اختَلَفَ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل الحِجاز: (ادخُلوا في السِّلم) بفَتح السّين. وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفيّينَ بكَسرِ السّين.

فَأمّا الذينَ فَتَحوا السّين مِن (السِّلم)، فَإنّهُم وَجّهوا تَأويلها إلى المُسالَمة، بمَعنَى: ادخُلوا في الصُّلح والمُسالمة وَترك الحرب بإعطاء الجِزية. وَأمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالكسرِ مِن السّين فَإنّهُم مُختَلِفونَ في تَأويله؛ فَمِنهُم مَن يوَجِّهه إلى الإسلام، بمَعنَى ادخُلوا في الإسلام كافّة، وَمِنهُم مَن يوَجِّهه إلى الصُّلح، بمَعنَى: ادخُلوا في الصُّلح، وَيُستَشهَد عَلَى أنّ السّين تُكسَر، وَهيَ بمَعنَى الصُّلح بقَولِ زُهَير ابن أبي سُلمَى:

وَقد قُلتُما إن نَدرِك السِّلم واسِعًا ... بِمالٍ وَمَعروف مِن الأمر نَسلَم[(٣)]

وَأولَى التّأويلات بقَولِه: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾ قَول مَن قال: مَعناه: ادخُلوا في الإسلام كافّة.

وَأمّا الذي هوَ أولَى القِراءَتَينِ بالصَّوابِ في قِراءة ذَلِكَ، فَقِراءة مَن قَرَأ بكَسرِ السّين؛ لِأنّ ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ وَإن كانَ قد يَحتَمِل مَعنَى الصُّلح، فَإنّ مَعنَى الإسلام وَدَوام الأمر الصّالِح عِند العرَب عليه أغلَب مِن الصُّلح والمُسالَمة، وَيُنشَد بَيت أخي كِندة:

دَعَوت عَشيرَتي لِلسِّلم لَمّا ... رَأيتهم تَوَلّوا مُدبِرينا[(٤)]

بِكَسرِ السّين، بمَعنَى: دَعَوتهم لِلإسلامِ لَمّا ارتَدّوا. وَكانَ ذَلِكَ حين ارتَدّت كِندة مَعَ الأشعَث بَعد وَفاة رَسول اللّه ﷺ.

وَقد كانَ أبو عمرو بن العلاء يَقرَأ سائِر ما في القُرآن مِن ذِكر السلم بالفتحِ سِوَى هَذِه التي في سورة البقَرة، فَإنّه كانَ يَخُصّها بكَسرِ سينها تَوجيهًا مِنه لِمَعناها إلى الإسلام دون ما سِواها.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن فرج متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي).

اللغة: السلم: الصلح. اللذان قالا هما (الحارث بن عوف) و (هرم بن سنان)، وهما اللذان سعيا في الصلح بين عبس وذبيان. المعنى: يقول الشاعر: قد قلتما: إن أدركنا الصلح واسعًا، أي: إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين، ببذل المال وإسداء معروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر.

(٤) [الوافر] القائل: ابن عابس الكندي (مخضرم). المعنى: يقول الشاعر: أنه دعا قومه للسلام والصلح مع العدو، لما رآهم تركوا الصلح وتولوا؛ فحفزهم على الإقبال ونبذ هذا الخلق الذميم.

وَإنَّما اخترنا ما اخترنا مَن التأويل في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ وَصَرَفنا مَعناه إلى الإسلام، لِأنّ الآية مُخاطَب بها المُؤمِنونَ، فَلَن يَعْدُوَ الخِطاب -إذ كانَ خِطابًا لِلمُؤمِنينَ- مِن أحَد أمرَينِ، إمَّا أن يَكون خِطابًا لِلمُؤمِنينَ بمُحَمَّدٍ المُصَدِّقينَ به وَبِما جاءَ به، فَإن يَكُن ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا مَعنَى لأن يُقال لَهُم وَهُم أهلِ إيمان: ادخُلوا في صُلح المُؤمِنينَ وَمُسالَمَتهم. لِأنّ المُسالَمة والمُصالَحة إنَّما يُؤمَر بها مَن كانَ حَربًا بتَركِ الحرب.

فَأمَّا الولي فلا يَجوز أن يُقال لَه: صالِح فُلانًا. وَلا حَرب بَينهما وَلا عَداوة. أو يَكون خِطابًا لِأهلِ الإيمان بمَن قَبل محمد ﷺ مِن الأنبياء المُصَدِّقينَ بهِم، وَبِما جاءوا به مِن عِند اللَّه المُنكِرينَ محمدًا ﷺ وَنُبوَّته، فَقيلَ لَهُم: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾؛ يَعني به الإسلام لا الصُّلح. لِأنّ اللَّه إنَّما أمَرَ عِباده بالإيمانِ به وَبِنَبيِّه محمد ﷺ وَما جاءَ به، وَإلى الذي دَعاهُم دون المُسالَمة والمُصالَحة؛ بَل نَهَى نَبيّه ﷺ في بَعض الأحوال عن دُعاء أهل الكُفر إلى السَّلْم، فَقال: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٥] وَإنَّما أباحَ له ﷺ في بَعض الأحوال إذا دَعَوه إلى الصُّلح ابتِداء المُصالَحةَ، فَقال له جَلَّ وعز: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١] فَأمَّا دُعاؤُهُم إلى الصُّلح ابتِداء فَغَير مَوجود في القُرآن، فَيَجوز تَوجيه قَوله: (ادخُلوا في السَّلم) إلى ذَلِكَ.

فَإن قال قائِل: فَأيُّ هَذَينِ الفريقَينِ دُعيَ إلى الإسلام كافّة؟

قيلَ: قد اختُلِفَ في ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: دُعيَ إلَيه المُؤمِنونَ بمحمدٍ ﷺ، وَما جاءَ به.

وَقال آخَرونَ: قيلَ: بل دُعيَ إلَيه المُؤمِنونَ بمَن قَبل محمد ﷺ مِن الأنبياء المُكَذِّبونَ بمُحَمَّدٍ ﷺ.

فَإن قال: فَما وَجه دُعاء المُؤمِن بمُحَمَّدٍ وَبِما جاءَ به إلى الإسلام؟ قيلَ: وَجه دُعائِه إلى ذَلِكَ الأمرُ له بالعمَلِ بجَميع شَرائِعه، وَإقامة جَميع أحكامه وَحُدوده، دون تَضييع بَعضه والعمَل ببَعضِه، وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعناه، كانَ قَوله ﴿كَآفَّةٗ﴾ مِن صِفة السِّلم، وَيَكون تَأويله: ادخُلوا في العمَل بجَميع مَعاني السِّلم، وَلا تُضَيِّعوا شَيئًا مِنه يا أهل الإيمان بمُحَمَّدٍ ﷺ بما جاءَ به.

وَبِنَحوِ هَذا المعنَى كانَ يَقول عِكرِمة في تَأويل ذَلِكَ.

٤٠٠٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثَنيّ حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن عِكرِمة قَوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ قال: نَزَلَت في ثَعلَبة وَعَبد اللَّه بن سَلّام وابن يامين وَأَسَد وَأُسَيد ابنَي كَعب وسَمْيَة بن عمرٍو وَقَيس بن زَيد، كُلّهم مِن يَهود، قالوا: يا رَسول اللَّه يَوم السَّبت يَوم كُنّا نُعَظِّمه فَدَعنا فَلْنَسْبِتْ فيه، وَإنَّ التَّوراة كِتاب اللَّه، فَدَعنا فَلنَقُم بها باللَّيلِ. فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ (١).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَقد صَرَّحَ عِكرِمة بمَعنَى ما قُلنا في ذَلِكَ مِن أنَّ تَأويل ذَلِكَ دُعاء لِلمُؤمِنينَ إلى رِفض جَميع المعاني التي لَيسَت مِن حُكم الإسلام، والعمَل بجَميعِ شَرائِع الإسلام، والنّهي عن تَضييع شَيء مِن حُدوده.

وَقال آخَرونَ: بَل الفريق الذي دُعيَ إلى السِّلم فَقيلَ لَهُم: ادخُلوا فيه. بهَذِه الآية هُم أهل الكِتاب، أُمِروا بالدُّخولِ في الإسلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٠٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثَنيّ حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ يَعني أهل الكِتاب (١).

٤٠٠٩- **حُدِّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ الفضل بن خالِد قال: أخبَرَنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قَول اللّه: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ قال: يَعني أهل الكِتاب (٢).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عِندي أن يُقال: إنَّ اللّه جَلَّ ثَناؤه أمَرَ الذينَ آمَنوا بالدُّخولِ في العمَل بشَرائِع الإسلام كُلّها، وَقد يَدخُل في الذينَ آمَنوا المُصَدِّقونَ بمُحَمَّدٍ ﷺ، وَبِما جاءَ به، والمُصَدِّقونَ بمَن قَبله مِن الأنبياء والرُّسُل، وَما جاءوا به.

وَقد دَعا اللّه كِلا الفريقَينِ إلى العمَل بشَرائِع الإسلام وَحُدوده، والمُحافَظة عَلَى فَرائِضه التي فَرَضَها، وَنَهاهُم عن تَضييع شَيء مِن ذَلِكَ، فالآية عامّة لِكُلِّ مَن شَمِلَه اسم الإيمان، فلا وَجه لِخُصوصِ بَعض بها دون بَعض.

وَبِمِثلِ التّأويل الذي قُلنا في ذَلِكَ كانَ مُجاهِد يَقول.

٤٠١٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ قال: ادخُلوا في الإسلام كافّة، ادخُلوا في الأعمال كافّة (٣).

القول في تَأويل قَوله: ﴿كَآفَّةٗ﴾

يَعني جَلَّ ثَناؤه ﴿كَآفَّةٗ﴾: عامّة جَميعًا. **كَما**:

٤٠١١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة

---

(١) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن فرج متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

قوله: ﴿فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ قال: جميعًا[١].

٤٠١٢- حدّثنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ قال: جميعًا[٢].

٤٠١٣- وحُدّثت عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع ﴿فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ قال: جميعًا. وعن أبيه، عن قَتادة، مِثله[٣].

٤٠١٤- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع بن الجَرّاح، عن النّضر، عن مُجاهِد، ادخُلوا في الإسلام كافة: جَميعًا[٤].

٤٠١٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج، قال ابن عَبّاس: ﴿كَآفَّةً﴾: جَميعًا[٥].

٤٠١٦- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿كَآفَّةً﴾. جَميعًا، وَقَرأ: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾: جَميعًا[٦].

٤٠١٧- حُدّثت عن الحُسَين بن الفرج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ الفضل يقول: أخبَرَنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قَوله: ﴿ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ قال: جَميعًا[٧].

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٠٨﴾

يَعني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: اعمَلوا أيّها المُؤمِنونَ بشَرائِع الإسلام كُلّها، وادخُلوا في التّصديق به قَولاً وَعَمَلاً، وَدَعُوا طريق الشَّيطان وَآثاره أن تَتَّبِعوها؛ فَإنَّه لَكُم عَدوّ مُبينٌ لَكُم عَداوَتَه.

وَطَريق الشَّيطان الذي نَهاهُم أن يَتَّبِعوه هوَ ما خالَفَ حُكم الإسلام وَشَرائِعه، وَمِنه تَسبيت السَّبت وَسائِر سُنَن أهل المِلَل التي تُخالِف مِلّة الإسلام.

وَقد بَيَّنت مَعنَى الخُطوات بالأدِلّةِ الشّاهِدة عَلَى صِحَّته فيما مَضَى، فَكَرِهت إعادَته في هذا الموضِع.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] النضر لا أعلم أنه سمع من مجاهد أو أخذ تفسيره من القاسم.
(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] الحسين بن فرج متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٠٩﴾

يَعني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: فَإن أخطَأتُم الحقّ، فَضَلَلتُم عنه، وَخالَفتُم الإسلام وَشَرائِعه، مِن بَعد ما جاءَتكُم حُجَجي وَبَيِّنات هُدايَ، واتَّضَحَت لَكُم صِحّة أمر الإسلام بالأدِلّةِ التي قَطَعَت عُذركُم أيها المُؤمِنونَ.

فاعلَموا أنَّ اللَّه ذو عِزّة، لا يَمنَعه مِن الانتِقام مِنكُم مانِع، وَلا يَدفَعه عن عُقوبَتكُم عَلَى مُخالِفَتكُم أمره وَمَعصيَتكُم إيَّاه دافِع، حَكيم فيما يَفعَل بكُم مِن عُقوبه عَلَى مَعصيَتكُم إيَّاه بَعد إقامه الحُجّة عَلَيكُم، وَفي غَيره مِن أُموره.

وَقَد قال عَدَد مِن أهل التّأويل: إنَّ البيِّنات هيَ محمد ﷺ والقُرآن. وَذَلِكَ قَريب مِن الذي قُلنا في تَأويل ذَلِكَ، لِأنَّ محمدًا ﷺ والقُرآن مِن حُجَج اللَّه عَلَى الذينَ خوطِبوا بهذه الآية.

غَير أنَّ الذي قُلناه في تَأويل ذَلِكَ أَوْلَى بالحقّ؛ لِأنَّ اللَّه، قَد احتَجَّ عَلَى مَن خالَفَ الإسلام مِن أحبار أهل الكِتاب بما عَهِدَ إلَيهِم في التّوراة والإنجيل وَتَقَدَّمَ إلَيهم عَلَى ألسُن أنبيائِهِم بالوصاةِ به، فَذَلِكَ وَغَيره مِن حُجَج اللَّه عَلَيهِم مَعَ ما لَزِمَهُم مِن الحجة بمحمدٍ ﷺ وَبِالقُرآنِ؛ فَلِذَلِكَ اختَرنا ما اختَرنا مِن التّأويل في ذَلِكَ.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر أقوال القائِلينَ في تأويل قَوله: ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾:

٤٠١٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ في قَوله: ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ يَقول: فَإن ضَلَلتُم (١).

٤٠١٩- **وَحَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ قال: والزّلَل: الشّرك (٢).

ذِكر أقوال القائِلينَ في تأويل قَوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾:

٤٠٢٠- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يَقول: مِن بَعد ما جاءَكُم محمد ﷺ (٣).

٤٠٢١- **وَحَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا حَجّاج، عن ابن جُرَيج: ﴿فَإِن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ قال: الإسلام والقُرآن (١).

٤٠٢٢- **حُدِّثتُ** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يَقول: عَزيز في نِقمَته، حَكيم في أمره (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

يَعني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: هَل يَنظُر المُكَذِّبونَ بمحمدٍ ﷺ وَما جاءَ به، إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه في ظُلَل مِن الغمام والملائِكة، ثُمَّ اختَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذلك؛ فَقَرَأ بَعضهم: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالرّفع عَطفًا بالملائِكةِ عَلَى اسم اللَّه عَلَى مَعنَى: هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه والملائِكة في ظُلَل مِن الغمام.

٤٠٢٣- **حَدَّثَني** أحمَد بن يوسُف، عن أبي عُبَيد القاسِم بن سَلاَّم، قال: ثنا عَبد اللَّه بن أبي جَعفَر الرَّازيّ، عن أبيه، عن الرّبيع بن أنَس، عن أبي العالية قال: في قِراءة أُبَيّ بن كَعب: (هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه والملائِكة في ظُلَل مِن الغمام) قال: يأتي الملائِكة في ظُلَل مِن الغمام، وَيَأتي اللَّه فيما شاءَ (٣). **وَقَد**:

٤٠٢٤- **حُدِّثت** هَذا الحديث عن عَمَّار بن الحسَن، عن عَبد اللَّه بن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية. وَقال أبو جَعفَر الرَّازيّ: وَهيَ في بَعض القِراءة: (هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه والملائِكة في ظُلَل مِن الغمام)، كَقَولِه: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥] (٤).

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه في ظُلَل مِن الغمام والملائِكة) بالخفضِ عَطفًا بالملائِكةِ عَلَى الظُّلَل؛ بمَعنَى: هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه في ظُلَل مِن الغمام وَفي الملائِكة.

وَكَذَلِكَ اختَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ﴿ظُلَلٍ﴾، فَقَرَأها بَعضهم: ﴿فِى ظُلَلٍ﴾، وَبَعضهم: (في ظِلال). فَمَن قَرَأها (في ظُلَل)، فَإنَّه وَجَّهَها إلى أنَّها جَمع ظُلَّةٍ، والظُّلَّة تُجمَع ظُلَل وَظِلال، كَما تُجمَع الحُلَّة حُلَل، والجُلَّة جِلال.

وَأمَّا الذي قَرَأها (في ظِلال) فَإنَّه جَعَلَها جَمع ظُلَّة، كَما ذَكَرنا مِن جَمعهم الخُلَّة خِلالاً.

وَقَد يَحتَمِل أن يَكون قارِئُه كَذَلِكَ وَجهه إلى أنَّ ذَلِكَ جَمع ظِلّ؛ لِأنَّ الظُّلَّة والظِّلّ قَد يُجمَعانِ جَميعًا ظِلالاً.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عِندي ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ لِخَبَرِ

---

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف]من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف]من أجل أبي جعفر الرازي، وابنه.

(٤) [ضعيف]من معلقات المصنف.

رويَ عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ مِن الغمام طاقات يَأتي اللَّه فيها مَحفوفًا**»(١) فَدَلَّ بقَولِه (طاقات) عَلَى أنَّها ظُلَل لا ظِلال؛ لِأنَّ واحِد الظُّلَل ظُلَّة، وَهيَ الطَّاق، واتِّباعًا لِخَطِّ المُصحَف، وَكَذَلِكَ الواجِب في كُلّ ما اتَّفَقَت مَعانيه واختَلَفَت في قِراءته القُرَّاء وَلَم يَكُن عَلَى إحدَى القِراءَتَينِ دَلالة تَنفَصِل بها مِن الأُخرَى غَير اختِلاف خَطّ المُصحَف، فالذي يَنبَغي أن تُؤثَر قِراءته مِنها ما وافَقَ رَسم المُصحَف.

وَأمَّا الذي هوَ أولَى القِراءَتَينِ في: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالصّواب بالرّفع عَطفًا بها عَلَى اسم اللَّه عَلَى مَعنَى: هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه في ظُلَل مِن الغمام، وَإلاَّ أن تَأتيهِم الملائِكة. عَلَى ما رويَ عن أُبَيّ بن كَعب؛ لِأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه قَد أخبَرَ في غَير مَوضِع مِن كِتابه أنَّ الملائِكة تَأتيهِم، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وَقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

فَإن أشكَلَ عَلَى امرِئ قَول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ فَظَنّ أنَّه مُخالِف مَعناه مَعنَى قَوله ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ إذ كانَ قَوله ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في هَذِه الآية بلَفظِ جَمع، وَفي الأُخرَى بلَفظِ الواحِد، فَإنَّ ذَلِكَ خَطأ مِن الظَّنّ، وَذَلِكَ أنَّ الملَك في قَوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾ بمَعنَى الجميع، وَمَعنَى الملائِكة، والعرَب تَذكُر الواحِد بمَعنَى الجميع، فَتَقول: فُلان كَثير الدِّرهَم والدّينار، يُراد به الدّراهِم والدّنانير، وَهَلَكَ البعير والشّاة بمَعنَى جَماعة الإبِل والشّاء، فَكَذَلِكَ قَوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ بمَعنَى الملائِكة.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في قَوله: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ وَهَل هوَ مِن صِلة فِعل اللَّه جَلَّ ثَناؤُه، أو مِن صِلة فِعل الملائِكة، وَمِن الذي يَأتي فيها؟ فَقال بَعضهم: هوَ مِن صِلة فِعل اللَّه، وَمَعناه: هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه في ظُلَل مِن الغمام، وَأن يأتيهِم الملائِكة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٢٥- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ قال: هوَ غَير السّحاب لَم يَكُن إلاَّ لِبَني إسرائيل في تيههم حين تاهوا، وَهوَ الذي يَأتي اللَّه فيه يَوم القيامة(٢).

٤٠٢٦- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ قال: يَأتيهِم اللَّه وَتَأتيهِم الملائِكة عِند الموت(٣).

---

(١) [ضعيف] سلمة صدوق في غير زمعة، وهذا مما رواه عنه زمعة، وزمعة ضعيف، وابن جريج مدلس ولم يصرح، وإبراهيم بن المختار ضعيف، وكذلك شيخ المصنف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٤٠٢٧- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال عِكرِمة في قَوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ قال: طاقات مِن الغمام والملائِكةُ حَوله. قال ابن جُرَيج وَقال غَيره: والملائِكة بالموتِ (١).

وَقول عِكرِمة هَذا وَإن كانَ موافِقًا قَول مَن قال: إنَّ قَوله: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ مِن صِلة فِعل الرّبّ تَبارَكَ وَتعالى الذي قَد تَقَدَّمَ ذِكْرُنَاهُ، فَإنَّه لَه: مَخالِف في صِفة الملائِكة؛ وَذَلِكَ أنَّ الواجِب مِن القِراءة عَلَى تَأويل قَول عِكرِمة هَذا في الملائِكة الخفض؛ لِأنَّه تَأوَّلَ الآية: هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه في ظُلَل مِن الغمام وَفي الملائِكة. لِأنَّه زَعَمَ أنَّ اللَّه تعالى يَأتي في ظُلَل مِن الغمام والملائِكة حَوله. هَذا إن كانَ وَجه قَوله: (والملائِكة حَوله)، إلى أنَّهُم حَول الغمام، وَجَعَلَ الهاء في (حَوله) مِن ذِكر الغمام؛ وَإن كانَ وَجّه قَوله: (والملائِكة حَوله) إلى أنَّهُم حَول الرّبّ تَبارَكَ وَتعالى، وَجَعَلَ الهاء في قوله: مِن ذِكر الرّبّ عَزَّ وجَلَّ، فَقَوله نَظير قَول الآخَرينَ الذينَ قَد ذَكَرنا قَولهم غَيرُ مُخالِفهم في ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: بَل قَوله ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ مِن صِلة فِعل الملائِكة، وَإنَّما تَأتي الملائِكة فيها، فأمَّا الرّبّ تعالى ذِكره فَإنَّه يَأتي فيما شاءَ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٤٠٢٨- **حُدّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية، قال: ذَلِكَ يَوم القيامة، تَأتيهِم الملائِكة في ظُلَل مِن الغمام. قال: الملائِكة يَجيئونَ في ظُلَل مِن الغمام، والرّبّ تعالى يَجيء فيما شاءَ (٢).

وَأولَى التّأويلَينِ بالصّوابِ في ذَلِكَ تَأويل مَن وَجَّهَ قَوله: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ إلى أنَّه مِن صِلة فِعل الرّبّ، وَأنَّ مَعناه: هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه في ظُلَل مِن الغمام، وَتَأتيهِم الملائِكة، **لِمَا**:

٤٠٢٩- **حدّثنا** به محمد بن حُمَيد الرازي، قال: ثنا إبراهيم بن المُختار، عن ابن جُرَيج، عن زَمعة بن صالِح عن سَلَمة بن وَهْرَامَ، عن عِكرِمة، عن ابن عَبّاس أنَّ النّبيّ ﷺ قال: «**إنَّ مِن الغمام طاقات يَأتي اللَّه فيها مَحفوفًا**» وَذَلِكَ قَوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ (٣).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] سلمة صدوق في غير زمعة، وهذا مما رواه عنه زمعة، وزمعة ضعيف، وابن جريج مدلس ولم يصرح، وإبراهيم بن المختار ضعيف، وكذلك شيخ المصنف.

وَأمَّا مَعنَى قَوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ فَإنَّه ما يَنظُرونَ، وَقَد بَيَّنَّا ذَلِكَ بعِلَلِه فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا قَبل.

ثُمَّ اختُلِفَ في صِفة إتيان الرّبّ تَبارَكَ وَتعالى الذي ذَكَرَه في قَوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فَقال بَعضهم: لا صِفة لِذَلِك غَير الذي وَصَفَ به نَفسه عَزَّ وَجَلَّ مِن المجيء والإتيان والنُّزول، وَغَيرُ جائِز تَكَلُّف القول في ذَلِكَ لِأحَدٍ إلاَّ بخَبَرٍ مِن اللَّه جَلَّ جَلاله، أو مِن رَسول مُرسَل. فَأمَّا القول في صِفات اللَّه وَأسمائِه، فَغَير جائِز لِأحَدٍ مِن جِهة الاِستِخراج إلاَّ بما ذَكَرنا.

وَقال آخَرونَ: إتيانه جل ذكره نَظير ما يُعرَف مِن مَجيء الجائي مِن مَوضِع إلى مَوضِع وانتِقاله مِن مَكان إلى مَكان.

وَقال آخَرونَ: مَعنَى قَوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يَعني به: هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم أمر اللَّه، كَما يُقال: قَد خَشينا أن تَأتينا بَنو أُمَيّة. يُراد به حُكمهم.

وَقال آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: هَل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتيهِم ثَوابه وَحِسابه وَعَذابه، كَما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] وَكَما يُقال: قَطَعَ الوالي اللِّصّ أو ضَرَبَه، وَإنَّما قَطَعَه أعوانه.

وَقَد بَيَّنَّا مَعنَى الغمام فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا قَبل فَأغنَى ذَلِكَ عن تَكريره؛ لِأنَّ مَعناه هَاهُنا هوَ مَعناه هُنالِكَ.

فَمَعنَى الكلام إذًا: هَل ينتظر التَّارِكونَ الدُّخول في السِّلم كافّة والمُتَّبِعونَ خُطوات الشّيطان إلاَّ أن يَأتيهِم اللَّه في ظُلَل مِن الغمام، فَيَقضي في أمرهم ما هوَ قاضٍ، كما:

٤٠٣٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن محمد المُحارِبيّ، عن إسماعيل بن رافِع المدينيّ، عن يَزيد بن أبي زياد، عن رَجُل مِن الأنصار، عن محمد بن كَعب القُرَظيّ، عن أبي هُرَيرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «توقَفونَ مَوقِفًا واحِدًا يَوم القيامة مِقدار سَبعينَ عامًا لا يُنظَر إلَيكُم وَلا يُقضَى بَينكُم، قَد حُصِرَ عليكم فَتَبكونَ حَتَّى يَنقَطِع الدّمع، ثُمَّ تَدمَعونَ دَمًا، وَتَبكونَ حَتَّى يَبلُغ ذَلِكَ مِنكُم الأذقان، أو يُلجِمكُم فَتَضِجُّون، ثُمَّ تَقولونَ: مَن يَشفَع لَنا إلى رَبّنا فَيَقضي بَيننا؟ فَيَقولونَ: مَن أحَقّ بذَلِكَ مِن أبيكُم آدَم؟ جَبَلَ اللَّه تُربَته، وَخَلَقَه بيَدِه، وَنَفَخَ فيه مِن روحه، وَكَلَّمَه قِبَلًا. فَيُؤتَى آدَم، فَيُطلَبُ ذَلِكَ إليه، فَيَأبَى، ثُمَّ يَستَقرِئونَ الأنبياء نَبيًا نَبيًا، كُلَّما جاءوا نَبيًا أبَى». قال رَسول اللَّه ﷺ: «حَتَّى يَأتوني، فَإذا جاءوني خَرَجت حَتَّى آتي الفحص»، قال أبو هُرَيرة: يا رَسول اللَّه: وَما الفحص؟ قال: «قُدّام العرش، فَأخِرّ ساجِدًا، فلا أزال ساجِدًا حَتَّى يَبعَث اللَّه إلَيَّ مَلَكًا، فَيَأخُذ بعَضُدي فَيَرفَعني، ثُمَّ يَقول اللَّه لي: يا محمد فَأقول: نَعَم - وَهوَ أعلَم- فَيَقول: ما شَأنك؟ فَأقول: يا رَبّ وَعَدتني الشّفاعة، فَشَفِّعني في خَلقك فاقضِ بَينهم. فَيَقول: قَد شَفَّعتُك، أنا آتيكُم فَأقضي بَينكُم». قال رَسول اللَّه ﷺ: «فَأنصَرِف حَتَّى أقِف مَعَ النّاس، فَبَينما نَحنُ وُقوف سَمِعنا حِسًّا مِن السّماء شَديدًا، فَهالَنا، فَنَزَلَ أهل السّماء الدُّنيا

بمِثلَيْ مَن في الأرض مِن الجِنّ والإنس حَتَّى إذا دَنَوا مِن الأرض أشرَقَت الأرض بنورهم، وَأخَذوا مَصافّهم، فَقُلنا لَهُم: أفيكُم رَبّنا؟ قالوا: لا وَهوَ آتٍ. ثُمَّ نَزَلَ أهل السّماء الثّانية بمِثلَيْ مَن نَزَلَ مِن الملائِكة، وَبِمِثلَيْ مَن فيها مِن الجِنّ والإنس، حَتَّى إذا دَنَوا مِن الأرض أشرَقَت الأرض بنورِهِم، وَأخَذوا مَصافّهم، فَقُلنا لَهُم: أفيكُم رَبّنا؟ قالوا: لا وَهوَ آتٍ. ثُمَّ نَزَلَ أهل السّماء الثّالِثة بمِثلَيْ مَن نَزَلَ مِن الملائِكة، وَبِمِثلَيْ مَن في الأرض مِن الجِنّ والإنس حَتَّى إذا دَنَوا مِن الأرض أشرَقَت الأرض بنورِهِم، وَأخَذوا مَصافّهم، وَقُلنا لَهُم: أفيكُم رَبّنا؟ قالوا: لا وَهوَ آتٍ. ثُمَّ نَزَلَ أهل السّمَوات عَلَى قدر ذَلِكَ مِن التّضعيف حَتَّى نَزَلَ الجبّار في ظُلَل مِن الغمام والملائِكة وَلَهُم زَجَل مِن تَسبيحهم يَقولونَ: سُبحان ذي المُلك والملَكوت، سُبحان رَبّ العرش ذي الجبَروت، سُبحان الحيّ الذي لا يَموت، سُبحان الذي يُميت الخلائِق وَلا يَموت، سَبّوح قُدّوس، رَبّ الملائِكة والرّوح، قُدّوس قُدّوس، سُبحان رَبّنا الأعلَى، سُبحان ذي السُّلطان والعظَمة، سُبحانه أبَدًا أبَدًا. فَيَنزِل ربنا تَبارَكَ وَتعالى يَحمِل عَرشه يَومئِذٍ ثَمانية، وَهُم اليوم أربعة، أقدامهم عَلَى تُخوم الأرض السُّفلَى والسّمَواتُ إلى حُجَزهم، والعرش عَلَى مَناكِبهم، فَوَضَعَ اللّه تبارك وتعالى عَرشه حَيثُ شاءَ مِن الأرض. ثُمَّ يُنادي مُنادٍ نِداء يُسمِع الخلائِق، فَيَقول: يا مَعشَر الجِنّ والإنس إنّي قَد أنصَتّ مُنذُ يَوم خَلَقتُكُم إلى يَومكُم هَذا، أسمَع كَلامكُم، وَأُبصِر أعمالكُم، فَأنصِتوا إلَيّ، فَإنّما هي صُحُفكُم وَأعمالكُم تُقرَأ عَلَيكُم، فَمَن وَجَدَ خَيرًا فَليَحمَد اللّه، وَمِن وَجَدَ غير ذَلِكَ فلا يَلومَن إلاّ نَفسه. فَيَقضي اللّه تبارك وتعالى بَين خَلقه الجِنّ والإنس والبهائِم، فَإنّه لَيُقِيدُ يَومئِذٍ لِلجَمّاءِ مِن ذات القرن»(١).

وَهَذا الخبَر يَدُلّ عَلَى خَطَأ قَول قَتادة في تَأويله قَوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أنّه معنيٌ به: والملائِكة تَأتيهِم عِند الموت؛ لِأنّهُ ﷺ ذَكَرَ أنّهُم يَأتونَهُم بَعد قيام السّاعة في مَوقِف الحِساب حين تَشَقّقُ السّماء.

وَبِمِثلِ ذَلِكَ رويَ الخبَر عن جَماعة مِن الصّحابة والتّابِعينَ كَرِهنا إطالة الكِتاب بذِكرِهِم وَذِكر ما قالوا في ذَلِكَ.

وَيوَضّح أيضًا صِحّة ما اختَرنا من القِراءة في قَوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالرّفعِ عَلَى مَعنَى: وَتَأتيهِم الملائِكة.

وَيُبَيِّن عن خَطَأ قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ بالخفضِ؛ لِأنّه أخبَرَ ﷺ أنّ الملائِكة تَأتي أهل القيامة في مَوقِفهم حين تَفَطّرُ السّماء قَبل أن يَأتيهِم رَبّهم في ظُلَل مِن الغمام، إلاّ أن يَكون قارِئ ذَلِكَ ذَهَبَ إلى أنّه تعالى ذكره عَنَى بقَولِه ذَلِكَ: إلاّ أن يَأتيهِم اللّه في ظُلَل مِن الغمام. وَفي الملائِكة الذينَ يَأتونَ أهل الموقِف حين يَأتيهِم اللّه في ظُلَل مِن الغمام. فَيَكون ذَلِكَ وَجهًا مِن التّأويل وَإن كانَ بَعيدًا من قَول أهل العِلم وَدَلالة الكِتاب وَآثار رَسول اللّه ﷺ الثّابِتة.

(١) [ضعيف] فيه رجل من الأنصار لا أدري من يكون، ويزيد بن أبي زياد وإسماعيل بن رافع المدني ضعيفان.

القول في تأويل قوله: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٢١٠﴾

يعني جَلَّ ثناؤه بذلك: وَفُصِلَ القضاء بالعدلِ بَين الخلق، عَلَى ما قد ذَكَرنا قَبل عن أبي هُرَيرة عن النّبيّ ﷺ مِن أخذَ الحقّ لِكُلِّ مَظلوم مِن كُلّ ظالِم، حَتَّى القِصاص لِلجَمّاءِ مِن القرناء مِن البهائِم.

وَأمّا قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ فَإنّه يَعني: وَإلى اللّه يَئول القضاء بَين خَلقه يَوم القيامة والحُكم بَينهم في أُمورهم التي جَرَت بينهم في الدُّنيا مِن ظُلم بَعضهم بَعضًا، واعتِداء المُعتَدي مِنهُم حُدود اللّه، وَخِلاف أمره، وَإحسان المُحسِن مِنهُم، وَطاعَته إيّاه فيما أمَرَه ونهاه، فَيَفصِل بَين المُتَظالِمَين، وَيُجازي أهل الإحسان بالإحسانِ، وَأهل الإساءة بما رَأى، أو يَتَفَضَّل عَلَى مَن لَم يَكُن مِنهُم كافِرًا به فَيَعفو؛ وَلِذَلِكَ قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ وَإن كانت أمور الدنيا كلها والآخرة مَن عنده مبدؤها وإليه مصيرها، إذ كان خلقه في الدُّنيا يَتَظالَمونَ، وَيَلي النَّظَر بَينهم أحيانًا في الدُّنيا بَعضُ خَلقه، والحكمَ بَينهم بَعضُ عَبيده، فَيَجور بَعض، وَيَعدِل بَعض، وَيُصيب واحِد، وَيُخطِئ آخر، وَيُمكِن تَنفيذ الحُكم عَلَى بَعض، وَيُتَعَذَّر ذَلِكَ عَلَى بَعض لِمَنَعةِ جانِبه وَغَلَبَته بالقوّةِ. فَأعلَمَ عِباده تعالى ذِكره أنَّ مَرجِع ذَلِكَ كله إلَيه في مَوقِف القيامة، فَيُنصِف كُلًّا مِن كُلّ، وَيُجازي حَقّ الجزاء كُلًّا، حَيثُ لا ظُلم وَلا مُمتَنِع مِن نُفوذ حُكمه عَلَيه، وَحَيثُ يَستَوي الضّعيف والقويّ، والفقير والغنيّ، وَيَضمَحِلّ الظُّلم وَيَنزِل سُلطان العدل.

وَإنّما أدخَلَ جَلَّ وَعَزَّ الألِف واللّام في الأُمور لِأنَّه جَلَّ ثَناؤه عَنَى بها جَميع الأُمور، وَلَم يَعنِ بها بَعضًا دون بَعض، فَكانَ ذَلِكَ بمَعنَى قَول القائِل: يُعجِبني العسَل، والبغل أقوَى مِن الحِمار، فَيُدخِل فيه الألِف واللّام؛ لِأنَّه لَم يَقصِد به قَصد بَعض دون بَعض، إنّما يُراد به العُموم والجمع.

القول في تأويل قوله: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ﴾

يعني جَلَّ ثَناؤه بذلك: سَل يا محمد بَني إسرائيل - الذينَ لا يَنتَظِرونَ بالإنابةِ إلى طاعَتي، والتّوبة إلَيَّ بالإقرارِ بنُبوَّتِك وَتَصديقك فيما جِئتهم به مِن عِندي، إلاّ أن آتيهم في ظُلَل مِن الغمام وَمَلائِكَتي، فَأفصِل القضاء بَينك وَبَين مَن آمَنَ بك وَصَدَّقَك بما أنزَلت إلَيك مِن كُتُبي، وَفَرَضت عَلَيك وَعَلَيهِم مِن شَرائِع ديني وَبَينهم - كَم جِئتُهم به مِن قِبَلِكَ مِن آية وَعَلامة، عَلَى ما فَرَضت عَلَيهِم مِن فَرائِضي، فَأمَرتهم به مِن طاعَتي، وَتابَعت عَلَيهِم مِن حُجَجي عَلَى أيدي أنبيائي وَرُسُلي مِن قَبلك مؤيِّدةً لَهُم عَلَى صَدقهم، بَيِّنةً أنّها مِن عِندي، واضِحة أنّها مِن أدِلَّتي عَلَى صِدق نُذري وَرُسُلي فيما افتَرَضت عَلَيهِم مِن تَصديقهم وَتَصديقك، فَكَفَروا حُجَجي، وَكَذَّبوا رُسُلي، وَغَيَّروا نِعَمي قِبلهم، وَبَدَّلوا عَهدي وَوَصيَّتي إلَيهِم.

وَأمّا الآية فَقَد بَيَّنت تَأويلها فيما مَضَى مِن كِتابنا بما فيه الكِفاية وَهيَ ها هُنا ما:

٤٠٣١- **حَدَّثنا** به محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللّه: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ﴾: ما ذَكَرَ اللّه في

القُرآن وَما لَم يَذكُر، وَهُم يهود[(١)].

٤٠٣٢- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ يَقول: آتاهُم اللَّه آيات بَيِّنات؛ عَصا موسَى وَيَده، وَأقطَعَهُم البحر، وَأغرَقَ عَدوّهُم وَهُم يَنظُرونَ، وَظَلَّلَ عَلَيهِم الغمام، وَأنزَلَ عَلَيهِم المنّ والسّلوَى[(٢)].

وَذَلِكَ مِن آيات اللَّه التي آتى بَني إسرائيل في آيات كَثيرة غَيرها، خالَفوا مَعَها أمرَ اللَّه، وَقَتَلوا أنبياء اللَّه وَرُسُله، وَبَدَّلوا عَهده وَوَصيَّته إلَيهِم، قال اللَّه: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

وَإنَّما سَلَّى اللَّه نَبيّه محمدًا ﷺ بهَذِه الآيات، فَأمَرَه بالصّبرِ عَلَى مَن كَذَّبَه، واستَكبَرَ عَلَى رَبّه، وَأخبَرَه أنَّ ذَلِكَ فِعل مَن قَبله مِن سُلاَّف الأُمَم قَبلهم بأنبيائِهِم، مَعَ مُظاهَرَته عَلَيهِم الحُجَج، وَأنَّ مَن هوَ بَين أظهرهم مِن اليهود إنَّما هُم مِن بَقايا مَن جَرَت عادَتهم مِمَّن قَصَّ عَلَيه قَصَصهم مِن بَني إسرائيل.

القول في تأويل قَوله: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢١١﴾

يَعني جَلَّ ثَناؤُه بالنِّعمَة: الإسلام وَما فَرَضَ مِن شَرائِع دينه، وَيَعني بقَولِه: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾: وَمِن يُغَيِّر ما عاهِدَ اللَّه في نِعمَته التي هيَ الإسلام مِن العمَل به والدُّخول فيه فَيَكفُر به، فَإنَّه مُعاقِبُهُ بما أوعَدَ عَلَى الكُفر به مِن العُقوبة، واللَّه شَديدٌ عِقابه، أليم عَذابه.

فَتَأويل الآية إذًا: يا أيها الذينَ آمَنوا بالتّوراةِ فَصَدَّقوا بها، ادخُلوا في الإسلام جَميعًا، وَدَعُوا الكُفر، وَما دَعاكُم إلَيه الشّيطان مِن ضَلالَته، وَقَد جاءَتكُم البيِّنات مِن عِندي بمحمدٍ، وَما أظهَرت عَلَى يَديه لَكُم مِن الحُجَج والعِبَر، ولا تُبَدِّلوا عَهدي إلَيكُم فيه وَفيما جاءَكُم به مِن عِندي في كِتابكُم بأنَّه نَبيّ وَرَسولي؛ فَإنَّه مَن يُبَدِّل ذَلِكَ مِنكُم فَيُغَيِّره فَإنّي له مُعاقِب بالأليم مِن العُقوبة.

وَبِمِثلِ الذي قُلنا في تأويل قَوله: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٣٣- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول الله: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ قال: يَكفُر بها[(٣)].

٤٠٣٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد، مِثله[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٤٠٣٥- **حدثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ قال: يَقول: مَن يُبَدِّلها كُفرًا (١).

٤٠٣٦- **حدثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ يَقول: وَمِن يَكفُر نِعمَته مِن بَعد ما جاءَتهُ (٢).

القول في تأويل قوله:

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

يَعني جَلَّ ثناؤه بذَلِكَ: زُيِّنَ لِلَّذينَ كَفَروا حُبّ الحياة العاجِلة في الدار الدُّنيا، فَهُم يَبتَغونَ فيها المُكاثَرة والمُفاخَرة، وَيَطلُبونَ فيها الرّياسات والمُباهاة، وَيَستَكبِرونَ عن اتِّباعك يا محمد، والإقرار بما جِئتَ به مِن عِندي تَعَظُّمًا مِنهُم عَلَى مَن صَدَّقَك واتَّبَعَك، وَيَسخَرونَ ممن يتبعك مِن أهل الإيمان، والتّصديق بك، في تَركهم المُكاثَرة، والمُفاخَرة بالدُّنيا وَزينَتها مِن الرّياش والأموال، وطَلَبِ الرّياسات وَإقبالهم عَلَى طَلَبهم ما عِندي برفضِ الدُّنيا وَترك زينَتها. والذينَ عَمِلوا لي وَأقبَلوا عَلَى طاعَتي وَرَفَضوا لَذّات الدُّنيا وَشَهَواتها، اتِّباعًا لَك، وَطَلَبًا لِما عِندي، واتِّقاء مِنهُم لي بأداءِ فَرائِضي، وَتَجَنُّب مَعاصيَّ - فَوق الذينَ كَفَروا يَوم القيامة بإدخالِ المُتَّقينَ الجنّة، وَإدخال الذينَ كَفَروا النّار. وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ مِن التّأويل قال جَماعة من أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٣٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج قَوله: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ قال: الكُفّار يَبتَغونَ الدُّنيا وَيَطلُبونَها، ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في طَلَبهم الآخِرة. قال ابن جُرَيج: ولا أحسَبه إلاّ عن عِكرِمة، قال: قالوا: لَو كانَ محمد نَبيًّا كَما يَقول، لاتَّبَعَه أشرافنا وِساداتنا، واللَّه ما اتَّبَعَه إلاّ أهل الحاجة مِثل ابن مَسعود (٣).

٤٠٣٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ﴾ قال: فَوقهم في الجنّة (٤).

القول في تأويل قوله: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾

وَيَعني جل ثناؤه بذَلِكَ: واللَّه يُعطي الذينَ اتَّقَوا يَوم القيامة مِن نِعَمه وَكَرامَاته وَجَزيل عَطاياه،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن فقال: أخبرنا علي بن المبارك - فيما كتب إلي - ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور، عن ابن جريج . . . فذكره. وعلي بن محمد بن المبارك الصنعاني روى عنه جمع من الثقات، ولا أعلم فيه جرحًا، وزيد بن المبارك صدوق غلا في حديث الثوري، وهذا ليس منها. ومحمد بن ثور الصنعاني، ثقة.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

بغَيرِ مُحاسَبة مِنه له عَلَى ما مَن به عَلَيهِم مِن كَرامَته.

فَإن قال لَنا قائِل: وَما في قَوله: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ مِن المدح؟ قيلَ: المعنَى الذي فيه مِن المدح الخبرُ عن أنَّه غَير خائِف نَفاد خَزائِنه، فَيَحتاج إلى حِساب ما يَخرَج مِنها إذ كانَ الحِساب مِن المُعطي إنَّما يَكون ليَعلَم قَدر العطاء الذي يَخرُج مِن مِلكه إلى غَيره لِئَلاَّ يَتجاوَز في عَطاياه إلى ما يُجحِف به، فَرَبّنا تعالى ذكره غَير خائِف نَفاد خَزائِنه، وَلا انتِقاص شَيء مِن مِلكه بعَطائِه ما يُعطي عِباده، فَيَحتاج إلى حِساب ما يُعطي، وَإحصاء ما يُبقي؛ فَذَلِكَ المعنَى الذي في قَوله: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ من المدح.

القول في تأويل قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى الأُمّة في هَذا الموضِع، وَفي النَّاس الذينَ وَصَفَهُم اللّه بأنَّهُم كانوا أُمّة واحِدة؛ فَقال بَعضهم: هُم الذينَ كانوا بَين آدَم وَنوح، وَهُم عَشَرة قُرون، كُلّهم كانوا عَلَى شَريعة مِن الحقّ، فاختَلَفوا بَعد ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٣٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا هَمّام، عن قتادة، عن عِكرِمة، عن ابن عَبّاس، قال: كانَ بَين نوح وَآدَم عَشَرة قُرون، كُلّهم عَلَى شَريعة مِن الحقّ، فاختَلَفوا، فَبَعَثَ اللّه النّبيّينَ مُبَشّرينَ وَمُنذِرينَ. قال: وَكَذَلِكَ هيَ في قِراءة عَبد اللّه (كانَ النَّاس أُمّة واحِدة فاختَلَفوا)[(١)].

٤٠٤٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: كانوا عَلَى الهُدَى جَميعًا، فاختَلَفوا ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ فَكانَ أوّل نَبيّ بُعِثَ نوح[(٢)].

فَتَأويل الأُمّة عَلَى هَذا القول الذي ذَكَرنا عن ابن عَبّاس الدّين، كَما قال النّابِغة الذُّبيانيّ:

حَلَفت فَلَم أترُك لِنَفسِك ريبة ... وَهَل يَأثَمَنْ ذو أمة وَهْوَ طائِع[(٣)]

يَعني ذا الدِّين. فَكانَ تَأويل الآية عَلَى مَعنَى قَول هَؤُلاءِ: كانَ النَّاس أمة واحدة مُجتَمِعة عَلَى مِلّة واحِدة وَدين واحِد، فاختَلَفوا، فَبَعَثَ اللّه النّبيّينَ مُبَشّرينَ وَمُنذِرينَ.

وَأصل الأُمّة الجماعة، تَجتَمِع عَلَى دين واحِد، ثُمَّ يُكتَفَى بالخبَرِ عن الأُمّة مِن الخبَر عن الدّين

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقتادة عن عكرمة عن ابن عباس على شرط البخاري، وأبو داود هو الطيالسي.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: ريبة: الشَّكُّ والظِّنَّةُ والتُّهْمَةُ. يأثمن: من الإثم وهو: الذَّنْبُ، وقيل: هو أن يعمَل ما لا يَحِلُّ له. المعنى: يقول الشاعر معتذرًا للنعمان بن المنذر: أيتهجم على الإثم ذو دين، وقد أطاع الله وأخبت له، فيحلف لك كاذبًا يمين غموس كالتي حلفت بها، لأنفي عن قلبك الريبة في أمري.

لِدَلالَتِها عَلَيه كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يُراد به أهل دين واحِد وَمِلّة واحِدة. فَوَجَّهَ ابن عَبَّاس في تَأويله قَوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ إلى أنَّ النَّاس كانوا أهل دين واحِد حَتَّى اختَلَفوا.

وَقال آخَرونَ: بَل تَأويل ذَلِكَ كانَ آدَم عَلَى الحقّ إمامًا لِذُرِّيَّته فَبَعَثَ اللَّه النَّبيّينَ في وَلَده وَوَجَّهوا مَعنَى الأُمّة إلى الطاعة لِلَّه والدُّعاء إلى تَوحيده واتِّباع أمره مِن قَول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠] يَعني بقَولِه: ﴿أُمَّةً﴾: إمامًا في الخير يُقتَدي به، وَيُتَّبع عَلَيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٤١- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: آدَم[(١)].

٤٠٤٢- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيجٍ، عن مُجاهِد، مِثله[(٢)].

٤٠٤٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثَنَى حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد قَوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: آدَم. قال: كانَ بَين آدَم وَنوح عَشَرة أنبياء، فَبَعَثَ اللَّه النَّبيّينَ مُبَشِّرينَ وَمُنذِرينَ، يقال: فنشر من آدم الناس، فبعث فيهم النبيين مبشِّرين ومنذِرين. قال مُجاهِد: آدَم أُمّة واحدة[(٣)].

وَكَأنَّ مَن قال هَذا القول استَجازَ بتَسميةِ الواحِد باسم الجماعة لاجتِماعِ خِلال الخير التى تَكون في الجماعة المُتَفَرِّقة فيمَن سَمَّاه بالأُمّةِ، كَما يُقال: فُلان أُمّة وَحده، بمعنى أنه يقوم مَقام الأُمّة. وَقَد يَجوز أن يَكون سَمَّاه بذَلِكَ لِأنَّه سَبَب لاجتِماعِ الاشتاتِ مِن النَّاس عَلَى ما دَعاهُم إلَيه مِن خِلال الخير، فَلَمَّا كانَ آدَم صلى الله عليه سَبَبًا لاجتِماعِ مَن اجتَمَعَ عَلَى دينه مِن وَلَده إلى حال اختِلافهم، سَمَّاه بذَلِكَ أُمّة.

وَقال آخَرونَ: بل مَعنَى ذَلِكَ كانَ النَّاس أُمّة واحِدة عَلَى دين واحِد يَوم استَخرَجَ ذُرِّيّة آدَم مِن صُلبه، فَعَرَضَهُم عَلَى آدَم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٤٤- **حُدِّثت** عن عَمَّار، عن ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع قَوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولأوله شاهد قبله.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَعن أبيه، عن الرّبيع، عن أبي العالية، عن أُبَيّ بن كَعب، قال: كانوا أُمّة واحِدة، حَيثُ عُرِضوا عَلَى آدَم فَفَطَرَهُم الله يَومئِذٍ عَلَى الإسلام، وَأَقَرّوا له بالعُبودةِ، وَكانوا أُمّة واحِدة مُسلِمينَ كُلّهم. ثُمَّ اختَلَفوا مِن بَعد آدَم، فَكانَ أُبَيّ يَقرَأ: (كانَ النّاس أُمّة واحِدة فاختَلَفوا فَبَعَثَ اللّه النّبيّينَ مُبَشّرينَ وَمُنذِرينَ) إلى (فيما اختَلَفوا فيهِ) وَأنَّ اللّه إنّما بَعَثَ الرُّسُل وَأنزَلَ الكُتُب عِند الاِختِلاف (١).

٤٠٤٥- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: حين أخرَجَهُم مِن ظَهر آدَم لَم يَكونوا أُمّة واحِدة قَطُّ غَير ذَلِكَ اليوم، فَبَعَثَ اللّه النّبيّينَ، قال: هَذا حين تَفَرَّقَت الأُمَم (٢).

وَتَأويل الآية عَلَى هَذا القول نَظير تَأويل مَن قال بقول ابن عَبّاس، أنَّ النّاس كانوا عَلَى دين واحِد فيما بَين آدَم وَنوح. وَقَد بَيَّنّا مَعناه هُنالِكَ؛ إلاّ أنَّ الوقت الذي كانَ النّاس فيه أُمّة واحِدة مُخالِف الوقت الذي وَقَّتَه ابن عَبّاس.

وَقال آخَرونَ بخِلافِ ذَلِكَ كُلّه، وَقالوا: إنّما معنى قَوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: كان الناسُ أُمةً واحدةً على الكفرِ باللهِ، فَبَعَثَ اللّه النّبيّينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٤٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يَقول: كانوا كفارًا. ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (٣).

وَأولَى التّأويلات في هَذِه الآية بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أخبَرَ عِباده أنَّ النّاس كانوا أُمّة واحِدة عَلَى دين واحِد وَمِلّة واحِدة. **كَما**:

٤٠٤٧- **حَدّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً﴾ يَقول: دينًا واحِدًا عَلَى دين آدَم، فاختَلَفوا، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (٤).

وَكانَ الدّين الذي كانوا عَلَيه دين الحقّ، كَما قال أُبَيّ بن كَعب؛ **وكَما**:

٤٠٤٨- **حَدّثَنا** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: هيَ في قِراءة ابن مَسعود: (اختَلَفوا عنهُ) عن الإسلام (٥).

---

(١) [حسن] أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن عاصم بن أبي رواد عن آدم بن أبي إياس عن أبي جعفر. . . فذكره.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال أبو جعفر: فاختَلَفوا في دينهم، فَبَعَثَ اللَّه عِند اختِلافهم في دينهم النّبيّينَ مُبَشّرينَ وَمُنذِرينَ، وَأنزَلَ مَعَهُم الكِتاب ليَحكُم بَين النَّاس فيما اختَلَفوا فيه رَحمة مِنه جَلَّ ذِكره بخَلقِه واعتِذارًا مِنه إلَيهِم.

وَقَد يَجوز أن يَكون ذَلِكَ الوقت الذي كانوا فيه أُمّة واحِدة مِن عَهد آدَم إلى عَهد نوح عَلَيهِما السَّلام، كَما رَوَى عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس، وَكَما قاله قَتادة. وجائزٌ أن يكون عنَى الله بالأمةِ آدمَ وَجائِز أن يَكون كانَ ذَلِكَ حين عَرَضَ عَلَى آدَم خَلقه. وَجائِز أن يَكون كانَ ذَلِكَ في وَقت غَير ذَلِكَ. وَلا دَلالة مِن كِتاب اللَّه وَلا خَبر تَثبُت به الحُجّة عَلَى أيّ هَذِه الأوقات كانَ ذَلِكَ، فَغَير جائِز أن نَقول فيه إلاَّ ما قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فيه مِن أنَّ النَّاس كانوا أُمّة واحِدة، فَبَعَثَ اللَّه فيهِم - لَمَّا اختَلَفوا- الأنبياء والرُّسُل. وَلا يَضُرّنا الجهل بوَقتِ ذَلِكَ، كَما لا يَنفَعنا العِلم به إذ لَم يَكُن العِلم به لِلَّه طاعة، غَير أنَّه أي ذَلِكَ كانَ، فَإنَّ دَليل القُرآن واضِح عَلَى أنَّ الذينَ أخبَرَ اللَّه عنهُم أنَّهُم كانوا أُمّة واحِدة، إنَّما كانوا أُمّة واحِدة عَلَى الإيمان وَدين الحقّ دون الكُفر باللَّه والشِّرك به. وَذَلِكَ أنَّ اللَّه جَلَّ وَعَزَّ قال في السّورة التي يُذكَر فيها (يونُس): ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩] فَتَوَعَّدَ جَلَّ ذِكره عَلَى الاختِلاف لا عَلَى الاجتِماع، وَلا عَلَى كَونهم أُمّة واحِدة، وَلَو كانَ اجتِماعهم قَبل الاختِلاف كانَ عَلَى الكُفر ثُمَّ كانَ الاختِلاف بَعد ذَلِكَ، لَم يَكُن إلاَّ بانتِقالِ بَعضهم إلى الإيمان، وَلَو كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَكانَ الوعد أولَى بحِكمَتِه جَلَّ ثَناؤُه في ذَلِكَ الحال مِن الوعيد لِأنَّها حال إنابة بَعضهم إلى طاعَته، وَمُحال أن يَتَوَعَّد في حال التّوبة والإنابة، وَيَترُك ذَلِكَ في حال اجتِماع الجميع عَلَى الكُفر والشِّرك.

وَأمّا قَوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ﴾ فَإنَّه يَعني أنَّه أرسَلَ رَسلاً يُبَشّرونَ مَن أطاعَ اللَّه بجَزيلِ الثّواب، وَكَريم المآب.

وَيَعني بقَوله: ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ يُنذِرونَ مَن عَصَى اللَّه فَكَفَرَ به، بشِدّةِ العِقاب، وَسوء الحِساب والخُلود في النّار ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ يَعني بذَلِكَ ليَحكُم الكِتاب وَهوَ التّوراة بَين النَّاس فيما اختَلَفَ المُختَلِفونَ فيه فَأضافَ جَلَّ ثَناؤُه الحُكم إلى الكِتاب، وَأنَّه الذي يَحكُم بَين النَّاس دون النّبيّينَ والمُرسَلينَ، إذ كانَ مَن حَكَمَ مِن النّبيّينَ والمُرسَلينَ بحُكم، إنَّما يَحكُم بما دَلَّهُم عَلَيه الكِتاب الذي أنزله اللَّه تبارك وتعالى، فَكانَ الكِتاب بدَلالَتِه عَلَى ما دَلَّ عَلَى صِحَّته مِن الحُكم حاكِمًا بَين النَّاس، وَإن كانَ الذي يَفصِل القضاء بَينهم به غَيره.

القول في تأويل قوله:

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ﴾

يَعني جَلَّ ثَناؤُه بقَوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ﴾: وَما اختَلَفَ في الكِتاب الذي أنزَلَه وَهوَ التّوراة،

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ يَعني بذَلِكَ اليهود مِن بَني إسرائيل، وَهُم الذينَ أوتوا التّوراة والعِلم بها. والهاء في قَوله: ﴿فِيهِ﴾ عائِدة عَلَى الكِتاب الذي أنزَلَهُ اللّه، ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ يَعني بذَلِكَ: مِن بَعد ما جاءَتهُم حُجَج اللّه وَأدِلَّته أنَّ الكِتاب الذي اختَلَفوا فيه وَفي أحكامه من عِند اللّه، وَأنَّه الحقّ الذي لا يَسَعهُم الاِختِلاف فيه، وَلا العمَل بخِلافِ ما فيه. فَأخبَرَ تعالى ذِكره عن اليهود مِن بَني إسرائيل أنَّهُم خالَفوا حكم التّوراة، واختَلَفوا فيه عَلَى عِلم مِنهُم، بخطأ ما يَأتونَ مُتَعَمِّدينَ الخِلاف عَلَى اللّه فيما خالَفوه فيه مِن أمره وَحُكم كِتابه. ثُمَّ أخبَرَ جَلَّ ثناؤه أنَّ تَعَمُّدهم الخطيئة التي أتَوها، وَرُكوبهم المعصية التي رَكِبوها مِن خِلافهم أمره، إنَّما كانَ مِنهُم بَغيًا بَينهم.

والبغي مَصدَر مِن قَول القائِل: بَغَى فُلان عَلَى فُلان بَغيًا إذا طَغَى واعتَدَى عَلَيه فَجاوَزَ حَدّه، وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلجُرحِ إذا اشتِدَّ وتورَّم: بغَى يبغي بَغيًا، وَلِلبَحرِ إذا كُثر ماؤُه فَفاضَ وَلِلسَّحابِ إذا وَقَعَ بأرضٍ فَأخصَبَت: بَغَى كُلّ ذَلِكَ بمَعنًى واحِد، وَهيَ زيادَته وَتَجاوُزه حَدّه. فَمَعنَى قَوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ﴾ مِن ذَلِكَ، يَقول: لَم يَكُن اختِلاف هَؤُلاءِ المُختَلِفينَ مِن اليهود مِن بَني إسرائيل في كِتابي الذي أنزَلته مَعَ نَبيّ عن جَهل مِنهُم به، بَل كانَ اختِلافهم فيه، وَخِلاف حُكمه مِن بَعد ما ثَبَتَت حُجَّته عَلَيهِم بَغيًا بَينهم، طَلَب الرّياسة مِن بَعضهم عَلَى بَعض، واستِذلالاً مِن بعَضم لِبَعضٍ. كَما:

٤٠٤٩- **حُدِّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قال: ثُمَّ رَجَعَ إلى بَني إسرائيل في قَوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ يَقول: إلاَّ الذينَ أوتوا الكِتاب والعِلم ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ﴾ يَقول: بَغيًا عَلَى الدُّنيا وَطَلَب مُلكها وَزُخرُفها وَزينَتها، أيّهم يَكون له المُلك والمهابة في النّاس، فَبَغَى بَعضهم عَلَى بَعض، وَضَرَبَ بَعضهم رِقاب بَعض[(١)].

ثُمَّ اختَلَفَ أهل العرَبيّة في ﴿مِنۢ﴾ التي في قَوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ ما حُكمها وَمَعناها؟ وَما المعنَى المستثنى من قَوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ﴾؟ فَقال بَعضهم: المستثنى مِن ذَلِكَ الذين أوتوا الكِتاب وَما بَعده صِلة لَه. غَير أنَّه زَعَمَ أنَّ مَعنَى الكلام: وَما اختَلَفَ فيه إلاَّ الذينَ أوتوه بَغيًا بَينهم مِن بَعد ما جاءَتهُم البيِّنات.

وَقَد أنكَرَ ذَلِكَ بَعضهم فَقال: لا مَعنَى لِما قال هَذا القائِل، وَلا لِتَقديم البغي قَبل ﴿مِنۢ﴾؛ لِأنَّ ﴿مِنۢ﴾ إن كانَ الجالِب لَها البغي، فَخَطَأ أن يتَقَدَّمه لِأنَّ البغي مَصدَر، وَلا تَتَقَدَّم صِلة المصدَر عَلَيه. وَزَعَمَ مُنكِر ذَلِكَ أنَّ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مُستَثنًى، وَأنَّ ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ مُستَثنًى وأن ﴿بَغۡيَۢا﴾ مستثنًى، وأن كلَّ حرفٍ من ذلك مستثنى باستثناء غير الاستثناء الآخر، وَأنَّ تَأويل الكلام: وَما اختَلَفَ فيه إلاَّ الذينَ أوتوه، ما اختَلَفوا فيه إلاَّ بَغيًا ما اختَلَفوا فيه إلاَّ مِن بَعد ما جاءَتهُم البيِّنات. فَكَأنَّه كَرَّرَ الكلام تَوكيدًا.

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَهَذا القول الثَّاني أشبَه بتأويلِ الآية؛ لِأنَّ القوم لَم يَختَلِفوا إلاَّ مِن بَعد قيام الحُجّة عَلَيهِم وَمَجيء البيِّنات مِن عِند اللَّه، وَكَذَلِكَ لَم يَختَلِفوا إلاَّ بَغيًا، فَذَلِكَ أشبَه بتأويلِ الآية.

القول في تأويل قوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾

يَعني جَلَّ ثَناؤُه بقَولِه: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ﴾: فَوَفَّقَ الله الذين آمَنو- وَهُم أهل الإيمان باللَّه وَبِرَسولِه محمد ﷺ المُصَدِّقينَ به وَبِما جاءَ به أنَّه مِن عِند اللَّه- لِمَا اختَلَفَ الذينَ أوتوا الكِتاب فيه. وَكانَ اختِلافهم الذي خَذَلَهُم اللَّه فيه، وَهَدَى له الذينَ آمَنوا بمحمدٍ ﷺ فَوَفَّقهم لإصابَتِه: الجُمُعةَ، ضَلّوا عنها وَقَد فُرِضت عَلَيهِم كالذي فُرِضَ عَلَينا، فَجَعَلوها السّبت؛ فَقال ﷺ: «**نَحنُ الآخِرونَ السَّابِقونَ، بَيد أنَّهُم أوتوا الكِتاب مِن قَبلنا وَأوتيناه مِن بَعدهم، وَهَذا اليوم الذي اختَلَفوا فيه، فَهَدانا اللَّه له، فَلِليَهودِ غَدًا وَلِلنَّصارَى بَعد غَد**».

٤٠٥٠- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن عياض بن دينار اللّيثيّ، قال: سَمِعت أبا هُرَيرة يَقول: قال أبو القاسِم ﷺ. فَذَكَرَ الحديث (١).

٤٠٥١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الأعمَش، عن أبي صالِح عن أبي هُرَيرة: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾ قال: قال النَّبيّ ﷺ: «**نَحنُ الآخِرونَ الأوَّلونَ يَوم القيامة، نَحنُ أوَّل النَّاس دُخولاً الجنّة، بَيد أنَّهُم أوتوا الكِتاب مِن قَبلنا وَأوتيناه مِن بَعدهم، فَهَدانا اللَّه لِما اختَلَفوا فيه مِن الحقّ بإذنِه، فَهَذا اليوم الذي هَدانا اللَّه له والنَّاس لَنا فيه تَبَع، غَدًا لليهود، وَبَعد غَد لِلنَّصارَى**» (٢).

وَكانَ مِمَّا اختَلَفوا فيه أيضًا ما قاله ابن زَيد، وَهوَ ما:

٤٠٥٢- **حَدَّثَني** به يونُس بن عَبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ لِلإسلام، واختَلَفوا في الصّلاة، فَمِنهُم مَن يُصَلّي إلى المشرِق، وَمِنهُم مَن يُصَلّي إلى بَيت المقدِس، فَهَدانا اللَّهُ لِلقِبلةِ؛ واختَلَفوا في الصّيام، فَمِنهُم مَن يَصوم بَعض يَوم، وَبَعضهم بَعض لَيلة، وَهَدانا اللَّه لَه. واختَلَفوا في يَوم الجُمُعة، فَأخَذَت اليهود السّبت وَأخَذَت النّصارَى الأحَد، فَهَدانا اللَّه لَه. واختَلَفوا في إبراهيم، فَقالت اليهود: كانَ يَهوديًّا، وَقالت النّصارَى: كانَ نَصرانيًّا (٣)، فَبَرَّأهُ اللَّه مِن ذَلِكَ، وَجَعَلَه حَنيفًا مُسلِمًا، وفهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من ذلك، وقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧] الذين يَدعونَه مِن أهل الشِّرك. واختَلَفوا في عيسَى، فَجَعَلَته اليهود لِفِريةٍ، وَجَعَلَته النّصارَى رَبًّا، فَهَدانا اللَّه لِلحَقِّ فيه؛ فَهَذا الذي قال الله﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٣٦-٢٧٩٧-٣٢٩٨-٦٢٥٠-٦٤٩٣-٧٠٥٧]، ومسلم [٨٥٥] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٤٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾.

قال: فَكانَت هِداية اللَّه جَلَّ ثَناؤُه الذينَ آمَنوا بمحمدٍ ﷺ، وَبِما جاءَ به لَمَّا اختَلَفَ هَؤُلاءِ الأحزاب مِن بَني إسرائيل الذينَ أوتوا الكِتاب فيه مِن الحقّ بإذنِه أن وَفَّقَهُم لإصابةِ ما كانَ عَلَيه مِن الحقّ مَن كانَ قَبل المُختَلِفينَ الذينَ وَصَفَ اللَّه صِفَتهم في هَذِه الآية إذ كانوا أُمّة واحِدة، وَذَلِكَ هوَ دين إبراهيم الحنيف المُسلِم خَليل الرّحمَن، فَصاروا بذَلِكَ أُمّة واحدة وَسَطًا، كَما وَصَفَهُم به رَبّهم ليَكونوا شُهَداء عَلَى النّاس. **كَما**:

٤٠٥٣- **حُدِّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا عَبد اللَّه بن أبي جَعفَر، عن أبيه عن الرّبيع: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾: فَهَداهُم اللَّه عِند الاِختِلاف أنَّهُم أقاموا عَلَى ما جاءَت به الرُّسُل قَبل الاِختِلاف، أقاموا عَلَى الإخلاص لِلَّه وَحده وَعبادَته لا شَريك لَه، وَإقام الصّلاة، وَإيتاء الزّكاة، فَأقاموا عَلَى الأمر الأوّل الذي كانَ قَبل الاِختِلاف، واعتَزَلوا الاِختِلاف وكانوا شُهَداء عَلَى النّاس يَوم القيامة؛ كانوا شُهَداء عَلَى قَوم نوح، وَقَوم هود، وَقَوم صالِح، وَقَوم شُعَيب، وَآل فِرعَون، أنَّ رُسُلهم قَد بَلَّغوهُم، وَأنَّهُم كَذَّبوا رُسُلهم. وَهيَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعب: وَليَكونوا شُهَداء عَلَى النّاس يَوم القيامة، واللَّه يَهدي مَن يُشاء إلى صِراط مُستَقيم. فَكانَ أبو العالية يَقول في هَذِه الآية المخرَج مِن الشُّبُهات والضّلالات والفِتَن (١).

٤٠٥٤- **حَدَّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ يَقول: اختَلَفَ الكُفّار فيه، فَهَدَى اللَّه الذين آمَنوا لِلحَقّ مِن ذَلِكَ؛ وَهيَ في قِراءة ابن مَسعود: (فَهَدَى اللَّه الذينَ آمَنوا لِما اختَلَفوا عنه) عن الإسلام (٢).

وَأمّا قَوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ فَإنَّه يَعني جَلَّ ثَناؤُه بعِلمِه بهم لما هَداهُم لَه.

وَقَد بَيَّنّا مَعنَى الإذن إذا كانَ بمَعنَى العِلم في غَير هذا الموضِع بما أغنَى عن إعادَته هَهُنا.

وَأمّا قَوله: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فَإنَّه يَعني به: واللَّه يُسَدِّد مَن يَشاء مِن خَلقه فيُرشِده إلى الطّريق القويم عَلَى الحقّ الذي لا اعوِجاج فيه، كَما هَدَى الذينَ آمَنوا بمحمدٍ ﷺ، لَمّا اختَلَفَ الذينَ أوتوا الكِتاب فيه بَغيًا بَينهم، فَسَدَّدَهُم لإصابةِ الحقّ والصّواب فيه.

وَفي هَذِه الآية البيان الواضِح عَلَى صِحّة ما قاله أهل الحقّ مِن أنَّ كُلّ نِعمة عَلَى العِباد في دينهم أوِ دُنياهُم، فَمَنّ اللَّه.

فَإن قال لَنا قائِل: وَما مَعنَى قَوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ أَهَداهُم لِلحَقّ أم هَداهُم لِلاِختِلافِ؟ فَإن كانَ هَداهُم لِلاِختِلافِ فَإنَّما أضَلَّهُم، وَإن كانَ هَداهُم لِلحَقّ فَكَيف قيلَ: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾؟

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قيلَ: إنَّ ذَلِكَ عَلَى غَير الوجه الذي ذَهَبَت إلَيه، وَإنَّما مَعنَى ذَلِكَ: فَهَدَى اللَّه الذينَ آمَنوا لِلحَقِّ مما اختُلِفَ فيه مِن كِتاب اللَّه الذينَ أوتوه، فَكَفَرَ بتَبديلِه بَعضهم، وَثَبَتَ عَلَى الحقّ والصّواب فيه بَعضهم، وَهُم أهل التّوراة الذينَ بَدَّلوها، فَهَدَى اللَّه للحق مِمَّا بَدَّلوا وَحَرَّفوا الذينَ آمَنوا مِن أُمّة محمد ﷺ.

قال أبو جَعفَر: فَإن أشكَلَ ما قُلنا عَلَى ذي غَفلة، فَقال: وَكَيفَ يَجوز أن يَكون ذَلِكَ كَما قُلت، و﴿مِن﴾ إنَّما هيَ في كِتاب اللَّه في ﴿ٱلْحَقِّ﴾ واللّام في قَوله: ﴿لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ وَأنت مُحَوِّلٌ اللّامَ في ﴿ٱلْحَقِّ﴾، و﴿مِن﴾ في (الاِختِلاف) في التّأويل الذي تَتَأوَّله فَتَجعَله مَقلوبًا؟

قيلَ: ذَلِكَ في كَلام العرَب مَوجود مُستَفيض، واللَّه تَبارَكَ وَتعالى إنَّما خاطَبَهُم بمَنطِقِهِم، فَمِن ذَلِكَ قَول الشّاعِر:

كانَت فَريضةُ ما تَقول كَما ... كانَ الزِّناء فَريضة الرّجم (١)

وَإنَّما الرّجم فَريضة الزِّناء. وَكَما قال الآخَر:

إنَّ سِراجًا لَكَريم مَفخَرهْ ... تَحْلَى به العين إذا ما تَجهَرهْ (٢)

وَإنَّما السِراج الذي يَحْلَى بالعينِ، لا العين بالسراج.

وَقَد قال بَعضهم: إنَّ مَعنَى قَوله ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أنَّ أهل الكُتُب الأوَل اختَلَفوا، فَكَفَرَ بَعضهم بكِتابِ بَعض، وَهيَ كلٌّ مِن عِند اللَّه، فَهَدَى اللَّه أهل الإيمان بمحمدٍ ﷺ لِلتَّصديقِ بجَميعِها، وَذَلِكَ قَول، غَير أنَّ الأوَّل أصَحّ القولَينِ؛ لِأنَّ اللَّه إنَّما أخبَرَ باختِلافِهِم في كِتاب واحِد.

القول في تأويل قوله:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

وَأمَّا قَوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ فَأنَّه استَفهَمَ بـ(أم) في ابتِداء لَم يَتَقَدَّمه حَرف استِفهام لسُبوق كَلام هوَ به مُتَّصِل، وَلَو لَم يَكُن قَبله كَلام يَكون به مُتَّصِلاً، وَكانَ ابتِداء لَم يَكُن إلاَّ بحَرفٍ مِن حُروف الاِستِفهام؛ لِأنَّ قائِلاً لَو كانَ قال مُبتَدِئًا كَلامًا لِآخَر: أم عِندك أخوك؟ لَكانَ قائِلاً ما لا مَعنَى لَه؛ وَلَكِن لَو قال: أنت رَجُل مُدلٌ بقوَّتِك أم عِندك أخوك يَنصُرك؟ كانَ مُصيبًا.

وَقَد بَيَّنّا بَعض هَذا المعنَى فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا بما فيه الكِفاية عن إعادَته.

---

(١) [الطويل] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). علَّق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد على هذا البيت قائلاً: «ومحل الاستشهاد بهذا البيت قوله: (كان الزناء فريضة الرجم)؛ فإن تلك العبارة مقلوبة وأصلها (كان الرجم فريضة الزنا)». المعنى: يقول الشاعر: إن عاقبة ما تقول أن الرجم فريضة الزنا.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: سراجًا: السِّراجُ: المصباح الزاهر الذي يُسْرَجُ بالليل والجمع: سُرُجٌ. تحلى به العين: يحلى بالعين. تهجره: تعظمه. الشاهد من البيت هو القلب الكائن في قول الشاعر (تحلى به العين)؛ فالمقصود منها (يحلى بالعين).

فَمعنَى الكلام: أم حَسِبتُم أنَّكم أيها المُؤمِنونَ باللَّه وَرُسُله تَدخُلونَ الجنّة، وَلَم يُصِبكُم مَثَل ما أصابَ مَن قَبلكُم مِن أتباع الأنبياء والرُّسُل مِن الشّدائِد والمِحَن والاِختِبار، فَتُبتَلَوا بما ابتُلوا واختُبِروا به مِن البأساء وَهوَ شِدّة الحاجة والفاقة والضّرّاء، وَهيَ العِلَل والأوصاب؛ وَلَم تُزلزَلوا زِلزالهم، يَعني: وَلَم يُصِبهُم مِن أعدائِهم مِن الخوف والرُّعب شِدّة وَجهد شديد حَتَّى يَستَبطِئ القوم نَصر اللَّه إيَّاهُم، فَيَقولوا: مَتَى اللَّه ناصِرنا. ثُمَّ أخبَرَهُم اللَّه أنَّ نَصره مِنهُم قَريب، وَأنَّه مُعلِيهِم عَلَى عَدوّهُم، وَمُظهِرهم عَلَيه، فَنَجزَ لَهُم ما وَعَدَهُم، وَأعلَى كَلِمَتهم، وَأطفَأ نار حَرب الذينَ كَفَروا.

وَهَذِه الآية فيما يَزعُم أهل التّأويل نَزَلَت يَوم الخندَق، حين لَقيَ المُؤمِنونَ ما لَقَوا مِن شِدّة الجهد، مِن خَوف الأحزاب، وَشِدّة أذَى البرد، وَضيق العيش الذي كانوا فيه يَومئِذٍ، يَقول اللَّه جَلَّ وَعَزَّ لِلمُؤمِنينَ مِن أصحاب رَسول اللَّه ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ [الأحزاب: ٩-١١].

ذِكر مَن قال نَزَلَت هَذِه الآية يَوم الأحزاب:

٤٠٥٥- **حَدَّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۚ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ﴾ قال: نَزَلَ هَذا يَوم الأحزاب حين قال قائِلهم: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا﴾ [الأحزاب: ١٢] (١).

٤٠٥٦- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله ﴿وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۚ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ قال: نَزَلَت في يَوم الأحزاب، أصابَ رَسول اللَّه ﷺ وَأصحابه بَلاء وَحُصِرَ، فَكانوا كَما قال اللَّه جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] (٢).

وَأمَّا قَوله: ﴿وَلَمَّا يَأۡتِكُم﴾ فَإنَّ عامّة أهل العرَبيّة يَتأوَّلونَه بمَعنَى: وَلَم يَأتِكُم، وَيَزعُمونَ أنَّ ما صِلة وَحَشو. وَقَد بَيَّنت القول في (ما) التي تُسَمّيها أهل العرَبيّة صِلة، ما حُكمها في غَير هَذا الموضِع بما أغنَى عن إعادَته. وَأمَّا مَعنَى قَوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۚ﴾ فَإنَّه يَعني: شَبَه الذينَ خَلَوا فَمَضَوا قَبلكُم. وَقَد دَلَّلت في غَير هَذا الموضِع عَلَى أنَّ المَثَل الشّبَه. وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٥٧- **حُدِّثنا** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾. قال: يقولُ: أم حسِبتم أن تدخُلوا الجنةَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٤٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ولما تُبتَلوا، يقولُ: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ . يقول: سُننُ الذين من قبلِكم، ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ (١) .

٤٠٥٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن عَبد الملِك بن جُرَيج، قال قَوله: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ قال: هوَ خَيرهم وَأعلَمهُم باللَّهِ (٢) .

وَفي قَوله: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ وَجهانِ مِن القِراءة: الرّفع، والنّصب. وَمِن رَفَعَ فَإنَّه يَقول: لَمَّا كانَ يَحسِن في مَوضِعه (فَعَلَ) أبطَلَ عَمَل (حَتَّى) فيها، لِأنَّ (حَتَّى) غَير عامِلة في (فَعَلَ)، وَإنَّما تَعمَل في (يَفعَل)، وَإذا تَقَدَّمَها (فَعَلَ) وَكانَ الذي بَعدها (يَفعَل)، وَهوَ مِمَّا قَد فُعِلَ وفُرِغَ مِنه، وَكانَ ما قَبلها مَن الفِعل غَير مُتَطاوَل، فالفصيح مِن كَلام العرَب حينَئِذٍ الرّفع في (يَفعَل) وَإبطال عَمَل (حَتَّى) عنه، وَذَلِكَ نَحو قَول القائِل: قُمت إلى فُلان حَتَّى أضرِبه، فَالرّفع هوَ الكلام الصّحيح في (أضرِبهُ)، إذا أرادَ: قُمت إلَيه حَتَّى ضَرَبته، إذا كانَ الضّرب قَد كانَ وَفُرِغَ مِنه، وَكانَ القيام غَير مُتَطاوَل المُدّة. فَأمَّا إذا كانَ ما قَبل (حَتَّى) مِن الفِعل عَلَى لَفظ (فَعَلَ) مُتَطاوَل المُدّة، وَما بَعدها مِن الفِعل عَلَى لَفظ غَير مُنقَضٍ، فالصّحيح مِن الكلام نَصب (يَفعَل) وَإعمال (حَتَّى) وَذَلِكَ نَحو قَول القائِل: ما زالَ فُلان يَطلُبك حَتَّى يُكَلِّمك، وَجَعَلَ يَنظُر إلَيك حَتَّى يُثبِتك؛ فالصّحيح مِن الكلام الذي لا يَصِحّ غَيره النّصب بـ (حَتَّى)، كَما قال الشّاعِر:

مَطَوت بِهِم حَتَّى تَكِلّ مَطيّهم ... وَحَتَّى الجياد ما يُقَدنَ بأرسانِ (٣)

فَنَصَبَ تَكِلّ والفِعل الذي بَعد حَتَّى ماضٍ؛ لِأنَّ الذي قَبلها مِن المطو مُتَطاوِل.

والصّحيح مِن القِراءة إذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ ، بنَصَبَ ﴿يَقُولَ﴾، إذ كانَت الزّلزَلة فِعلاً مُتَطاوِلاً، مِثل المطو بالإبِلِ، وَإنَّما الزّلزَلة في هَذا الموضِع: الخوف مِن العدوّ، لا زَلزَلة الأرض، فَلِذَلِكَ كانَت مُتَطاوِلة وَكانَ النّصب في ﴿يَقُولَ﴾ وَإن كانَ بمَعنَى (فَعَلَ) أفصَح وَأصَحّ مِن الرّفع فيه.

القول في تأويل قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾

يَعني جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ: يَسألك أصحابك يا محمد، أيّ شَيء يُنفِقونَ مِن أموالهم فَيَتَصَدَّقونَ به، وَعَلَى مَن يُنفِقونَه وفيما يُنفِقونَ وَيَتَصَدَّقونَ به؟ فَقُل لَهُم: ما أنفَقتُم مِن أموالكُم وَتَصَدَّقتُم به فَأنفِقوه وَتَصَدَّقوا به واجعَلوه لِآبائِكُم وَأُمَّهاتكُم وَأقرَبيكُم، وَلِليَتامَى مِنكُم والمساكين وابن

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الطويل] القائل هو: امرؤ القَيس (جاهلي). اللغة: مطوت: المَطْوُ الجِدُّ والنّجاء في السير وقد مَطا مَطْوًا. تكل: تتعب. المعنى: يقول الشاعر: أنه قد جد بهم ورددهم في السير حتى كلت مطاياهم فصارت من الإعياء إلى حال لا تحتاج معها إلى أرسان تقاد بها، وصار راكبوها من الكلال إلى إلقاء الأرسان وطرحها على الخيل؛ فأصبحت الجياد لا تبالي من تعبها وإعيائها، كيف [illegible] لا إلى أين!

السّبيل، فَإنَّكُم ما تَأتوا مِن خَير وَتَصنَعوه إلَيهِم فَإنَّ اللَّه به عَليم، وَهوَ مُحصيه لَكُم حَتَّى يوفيكُم أُجوركُم عَلَيه يَوم القيامة، وَيُثيبكُم عَلَى ما أطَعتُموه باحتسابِكُم في نفقتكم عَلَيهم.

والخبَر الذي قال جَلَّ ثَناؤُه في قَوله: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ هوَ المال الذي سَألَ رَسولَ اللَّه ﷺ أصحابُه عن النّفَقة مِنه، فَأجابَهُم اللَّه تبارك وتعالى عنه بما أجابَهُم به في هَذِه الآية.

وَفي قَوله: ﴿مَاذَآ﴾ وَجهانِ مِن الإعراب:

أحَدهما: أن يَكون ﴿مَاذَآ﴾ بمَعنَى أيّ شَيء، فَيَكون نَصبًا بقَولِه: ﴿يُنفِقُونَ﴾، فَيَكون مَعنَى الكلام حينَئِذٍ: يَسألونَك أيَّ شَيءٍ يُنفِقونَ؟ وَلا يُنصَب بـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾.

والآخَر مِنهُما: الرّفع.

وَلِلرَّفع في ذَلِكَ وَجهانِ:

أحَدهما: أن يَكون (ذا) الذي مَعَ (ما) بمَعنَى الذي، فَتُرفَع (ما) بـ (ذا) و(ذا) بـ (ما)، و(يُنفِقونَ) مَن صِلة (ذا)، فَإنَّ العرَب قَد تَصِل (ذا) وَ(هَذا) كَما قال الشّاعِر:

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عَلَيك إمارةٌ ... أمِنتِ وَهَذا تَحمِلينَ طَليقُ[1]

فـ(تَحمِلينَ) مِن صِلة (هَذا)، فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: يَسألونَك ما الذي يُنفِقونَ.

والآخَر مِن وَجهَي الرّفع: أن تَكون ﴿مَاذَآ﴾ بمَعنَى أيُّ شَيء؟ فَيُرفَع ﴿مَاذَآ﴾، وَإن كانَ قَوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾ واقِعًا عَلَيه، إذ كانَ العامِل فيه وَهوَ ﴿يُنفِقُونَ﴾ لا يَصلُح تَقديمه قَبله، وَذَلِكَ أنَّ الاِستِفهام لا يَجوز تَقديم الفِعل فيه قَبل حَرف الاِستِفهام، كَما قال الشّاعِر:

ألا تَسألانِ المَرءَ ماذا يُحاوِلُ ... أَنَحْبٌ فَيُقضَى أم ضَلالٌ وَباطِلُ[2]

وَكَما قال الآخَر:

وَقالوا تَعَرَّفها المنازِلَ مِن مِنًى ... وَما كُلُّ مَن يَغْشَى مِنًى أنا عارِفُ[3]

فَرَفَعَ (كُلّ) وَلَم يَنصِبه بـ(عارِفٍ)، إن كانَ مَعنَى قَوله: (وَما كلُّ مَن يَغشَى مِنًى أنا عارِفٌ). جُحودَ مَعرِفة مَن يَغشَى مِنًى، فَصارَ في مَعنَى: ما أحَد.

وَهَذِه الآية فيما ذُكِرَ نزلت قَبل أن يَفرِض اللَّه الزَكاة في الأموال.

(١) [**الطويل**] القائل: يزيد بن مفرغ الحميري (أموي). وفي رواية أخرى:

عَدَس ما لِعَبّادٍ عَلَيكِ إمارَةٌ ... وَهَذا تَحمِلينَ طَليقُ

اللغة: عدس: زجر للبغلة. المعنى: يتوجه الشاعر في حديثه إلى بغلته، وهو هنا يسخر من عباد بن زياد فيقول: أيتها البغلة ليس لعباد إمارة عليكِ حيث إنك في أمان الآن.

(٢) [**الطويل**] القائل: لَبيد بن ربيعة العامِري (مخضرم). اللغة: النحب: النذر. ويقال: الحاجة. وهي صحيحة المعنى في مثل هذا البيت. المعنى: يقول: أعليه نذر في طول سعيه الذي ألزم به نفسه؟ أم هي أماني باطلة يتمناهن لو استغنى عنها وطرحها لما خسر شيئًا، ولسارت به الحياة سيرًا بغير حاجة إلى هذا الجهاد المتواصل، والاحتيال المتطاول.

(٣) [**الطويل**] القائل: مزاحم العقيلي (أموي). قوله: (تعرفها المنازل) بنصبها على حذف الخافض أو الظرف، أي: تعرف صاحبتك بالمنازل من منى، المعنى: يقول الشاعر: لا أعرف أحدًا يعرفها ممن يغشى منًى فأسأله عنها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٥٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: يوم نَزَلَت هَذِه الآية لَم تكُن زَكاةٌ، وهيَ النّفَقة يُنفِقها الرّجُل عَلَى أهله والصّدَقة يَتَصَدَّق بها فَنَسَخَتها الزّكاة (١).

٤٠٦٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حدثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج: سَألَ المُؤمِنونَ رَسول اللّه ﷺ أينَ يَضعونَ أموالهم؟ فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فَذَلِكَ النّفَقة في التّطَوُّع والزّكاة سِوَى ذَلِكَ كُلّه (٢).

قال: وَقال مُجاهِد: سَألوا فَأفتاهُم في ذَلِكَ ما أنفَقتُم مِن خَير فَلِلوالِدَينِ والأقرَبينَ وَما ذُكِرَ مَعَهُما.

٤٠٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن عَمرو، قال: حدثنا أبو عاصِم، قال: حدثني عيسَى، قال: سَمِعت ابن أبي نَجيح في قَول اللّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ قال: سَألوه فَأفتاهُم في ذَلِكَ فَلِلوالِدَينِ والأقرَبينَ وَما ذُكِرَ مَعَهُما (٣).

٤٠٦٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: وَسَألته عن قَوله: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: هَذا مِن النّوافِل، قال: يَقول: هُم أحَقّ بفَضلِك مِن غَيرهم (٤).

وَهَذا الذي قاله السُّدّيّ مِن أنّه لَم تكُن يَوم نَزَلَت هَذِه الآية زَكاة، وَإنّما كانَت نَفَقة يُنفِقها الرّجُل عَلَى أهله، وَصَدَقة يَتَصَدَّق بها، ثُمَّ نَسَخَتها الزّكاة -قَولٌ مُمكِن أن يَكون، كَما قال: وَمُمكِن غَيره. وَلا دَلالة في الآية عَلَى صِحّة ما قال، لِأنّه مُمكِن أن يَكون قَوله: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الآية، حَثًّا مِن اللّه جَلَّ ثَناؤه عَلَى الإنفاق عَلَى مَن كانَت نَفَقَته غَير واجِبة مِن الآباء والأُمّهات والأقرِباء، وَمِن سَمّى مَعَهُم في هَذِه الآية، وَتَعريفًا مِن اللّه عِباده مَواضِع الفضل التي تُصرَف فيها النّفَقات، كَما قال في الآية الأُخرَى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وَهَذا القول الذي قُلناه هو قَول ابن جُرَيج الذي حَكَيناه.

وَقَد بَيَّنّا مَعنَى المُسكَنة، وَمن ابن السَّبيل فيما مَضَى، فَأغنَى ذَلِكَ عن إعادَته هاهنا.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾

يَعني بقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾: فُرِضَ عَلَيكُم القِتال، يَعني قِتال المُشرِكينَ، ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾.

واختَلَفَ أهل العِلم في الذينَ عُنُوا بفَرضِ القِتال، فَقال بَعضهم: عُنِيَ بذَلِكَ أصحاب رَسول اللَّه ﷺ خاصّة دون غَيرهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٦٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحُسَين، قال: حدثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: سَألت عَطاء قُلت لَه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ أواجِب الغزو عَلَى النَّاس مِن أجلها؟ قال: لا، كُتِبَ عَلَى أولَئِكَ حينَئِذٍ (١).

٤٠٦٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: حدثنا عُثمان بن سَعيد، قال: حدثنا خالِد، عن حُسَين بن قَيس، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ قال نَسَخَتها ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥] (٢).

وَهَذا قَول لا مَعنَى لَه؛ لِأنَّ نَسخ الأحكام مِن قِبَل اللَّه جَلَّ وَعَزَّ لا مِن قِبَل العِباد، وَقَوله: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥] خَبَر مِن اللَّه عن عِباده المُؤمِنينَ وَأنَّهم قالوه، لا نَسخٌ مِنه.

٤٠٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن إسحاق، قال: ثنا مُعاوية بن عَمرو، قال: ثنا أبو إسحاق الفَزَاريّ، قال: سَألت الأوزاعيّ عن قَوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ أواجِب الغزو عَلَى النَّاس كُلّهم؟ قال: لا أعلَمه، وَلَكِن لا يَنبَغي لِلأئِمّةِ العامّة تَركه، فَأمَّا الرّجُل في خاصّة نَفسه فلا (٣).

وَقال آخَرونَ: هوَ عَلَى كُلّ أحِد حَتَّى يَقوم به مَن في قيامه به الكِفاية، فَيَسقُط فَرض ذَلِكَ حينَئِذٍ عن باقي المُسلِمينَ كالصّلاةِ عَلَى الجنائِز، ودفنِ الموتى، وَغَسلهم.

وهَذا قول عامّة عُلَماء المُسلِمينَ وَذَلِكَ هوَ الصّواب عِندنا لإجماع الحُجّة عَلَى ذَلِكَ، وَلِقَوله جل ثناؤه ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥] فَأخبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّ الفضل لِلمُجاهِدينَ، وَإنَّ لَهُم وَلِلقاعِدينَ الحُسنَى، وَلَو كانَ القاعِدونَ مُضَيِّعينَ فَرضًا لَكانَ لَهُم السّوأى لا الحُسنَى.

وَقال آخَرونَ: هوَ فَرض واجِب عَلَى المُسلِمينَ إلى قيام السّاعة.

---

(١) [**صحيح**] وهذا سند ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن تابعه إبراهيم بن موسى التميمي ثقة ثابت من رجال الصحيحين، كما عند ابن أبي حاتم في تفسيره فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ما تقول في قوله: كتب عليكم القتال وهو كره لكم أوجب الغزو على الناس من أجلها؟ قال: لا، كتب على أولئك حينئذ. اهـ.

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن قيس الرحبي، متروك الحديث.

(٣) [**حسن**] من أجل محمد بن إسحاق، صدوق مدلس، وقد صرح. ومعاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو بن شبيب الأزدي ثقة من رجال الصحيحين. والفزاري والأوزاعي لا يُسئل عنهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٦٦- **حَدَّثَنا** حُبيش بن مُبشِّر قال: ثنا رَوْح بن عُبادةَ، عن ابن جُرَيج، عن داوُد بن أبي عاصِم، قال: قُلت لِسَعيدِ بن المُسَيِّب: قَد أعلَم أنَّ الغزو واجِب عَلَى النَّاس. فَسَكَتَ. وَقَد أعلَمَ أن لَو أنكَرَ ما قُلت لَبَيَّنَ لي (١).

وَقَد بَيَّنَّا فيما مَضَى مَعنَى قَوله: ﴿كُتِبَ﴾ بما فيه الكِفاية.

القول في تَأويل قَوله عز ذكره: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَهوَ ذو كُره لَكُم. فَتَرَكَ ذِكر ذو اكتِفاء بدَلالةِ قَوله: ﴿كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ عَلَيه، كَما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ رويَ عن عَطاء في تَأويله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٦٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيجٍ، عن عَطاء في قَوله: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ قال: كُرْه إلَيكُم حينَئِذٍ (٢).

والكُرْه بالضَّمِّ: هوَ ما حَمَلَ الرَّجُل نفسه عَلَيه مِن غَير إكراه أحَد إيَّاه عَلَيه، والكَرْه بفَتحِ الكاف: هوَ ما حَمَلَه عليه غَيره، فَأدخَلَه عَلَيه كَرهًا. وَمِمَّن حُكيَ عنه هَذا القول مُعاذ بن مُسلِم.

٤٠٦٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن بن أبي حَمَّاد، عن مُعاذ بن مُسلِم، قال: الكُره: المشَقَّة، والكَره: الإجبار (٣).

وَقَد كانَ بَعض أهل العرَبيّة يَقول: الكُره والكَره لُغَتانِ بمَعنًى واحِد، مِثل الغُسل والغَسل، والضُّعف والضَّعف، والرُّهب والرَّهب.

وَقال بَعضهم: الكُره بضَمِّ الكاف اسم والكَره بفَتحِها مَصدَر.

القول في تَأويل قَوله عز ذكره:

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلا تَكرَهوا القِتال، فَإنَّكُم لَعَلَّكُم أن تَكرَهوه وَهوَ خَير لَكُم، وَلا تُحِبّوا تَرك الجِهاد، فَلَعَلَّكُم أن تُحِبّوه وَهوَ شَرّ لَكُم، **كَما:**

٤٠٦٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾ وَذَلِكَ لِأنَّ المُسلِمينَ كانوا يَكرَهونَ القِتال، فَقال: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ﴾. يَقول: إنَّ في القِتال الغنيمةَ والظُّهورَ والشَّهادةَ، وَلَكُم في القُعود ألا تَظهَروا عَلَى

(١) [صحيح] ابن جريج ثقة مدلس، ولم يصرح هنا، ولكنه صرح عند عبد الرزاق في المصنف [٨٩٩٨]، والتفسير [١٤٢٩].

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

المُشرِكينَ، وَلا تُستَشهَدوا، وَلا تُصيبوا شَيئًا (١).

٤٠٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن إبراهيم السُّلَميّ، قال: ثني يَحيَى بن محمد بن مُجاهِد، قال: أخبَرَني عُبَيد اللَّه بن أبي هاشِم الجُعفيّ، قال: أخبَرَني عامِر بن واثِلة قال: قال ابن عَبَّاس: كُنت رِدف النَّبيّ ﷺ، فَقال: «**يا بن عَبَّاس ارضَ عن اللَّه بما قَدَّرَ وَإن كانَ خِلاف هَواك، فَإنَّه مُثبَت في كِتاب اللَّه**» قُلت: يا رَسول اللَّه فَأينَ وَقَد قَرَأتُ القُرآن؟ قال: «**في قَوله**: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾» (٢).

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: واللَّه يَعلَم ما هوَ خَير لَكُم مِمَّا هوَ شَرّ لَكُم، فلا تَكرَهوا ما كَتَبتُ عَلَيكُم مِن جِهاد عَدوّكُم، وَقِتال مَن أمَرتُكُم بقِتالِه، فَإنّي أعلَم أنَّ قِتالكُم إيَّاهُم، هوَ خَير لَكُم في عاجِلكُم وَمَعادكُم وَتَركَكُم قِتالَهم شَرّ لَكُم، وَأنتُم لا تَعلَمونَ مِن ذَلِكَ ما أعلَم. يَحُضّهُم جَلَّ ذِكره بذَلِكَ عَلَى جِهاد أعدائِه، وَيُرَغِّبهُم في قِتال مَن كَفَرَ به.

القول في تأويل قوله عز ذكره:

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يَسألك يا محمد أصحابك عن الشّهر الحرام - وَذَلِكَ رَجَب - عن قِتال فيه.

وَخُفِضَ (القِتال) عَلَى مَعنَى تَكرير عن عَلَيه، وَكَذَلِكَ كانَت قِراءة عَبد اللَّه بن مَسعود فيما ذُكِرَ لَنا. **وَقَد**:

٤٠٧١- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ قال: يَقول: يَسألونَك عن قِتال فيه، قال: وَكَذَلِكَ كانَ يَقرَؤُها: (عن قِتال فيهِ) (٣).

قال أبو جَعفَر: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد ﴿قِتَالٞ فِيهِ﴾، يَعني في الشّهر الحرام ﴿كَبِيرٞۚ﴾: أي عَظيم عِند اللَّه استِحلاله، وَسَفك الدِّماء فيه.

وَمَعنَى قَوله: ﴿قِتَالٞ فِيهِ﴾: قُل: القِتال فيه كَبير. وَإنَّما قال: ﴿قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ﴾، لِأنَّ العرَب كانَت لا تَقرَع فيه الأسِنّة، فَيَلقَى الرّجُل قاتِل أبيه أو أخيه فيه فلا يَهيجُه تَعظيمًا لَه، وَتُسَمّيه مُضَر (الأصَمّ) لِسُكونِ أصوات السِّلاح وَقَعقَعَته فيه، **وَقَد**:

٤٠٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم المِصريّ، قال: ثنا شُعَيب بن اللّيث،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبيد الله بن أبي هاشم الجعفي، ويحيى بن محمد بن مجاهد، مجهولا الحال.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

قال: ثنا اللّيث، قال: ثنا أبو الزُّبَير، عن جابر قال: لَم يَكُن رَسول اللّه ﷺ يَغزو في الشّهر الحرام إلاّ أن يُغزَى، أو يَغزو حَتَّى إذا حَضَرَ ذَلِكَ أقامَ حَتَّى يَنسَلِخ(١).

وَقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وَمَعنَى الصّدّ عن الشّيء: المنعُ مِنه، والدّفع عنه، وَمِنه قيلَ: صَدَّ فُلان بوَجهِه عن فُلان: إذا أعَرَضَ عنه فَمَنَعَه مِن النّظَر إلَيه.

وَقوله: ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ يَعني: وَكُفرٌ باللّه، والباء في ﴿بِهِۦ﴾ عائِدة عَلَى اسم اللّه الذي في ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

وَتأويل الكلام: وَصَدٌّ عن سَبيل اللّه، وَكُفرٌ به، وَعن المسجِد الحرام وَإخراج أهل المسجِد الحرام -وَهُم أهله وَوُلاته- أكبَرُ عِند اللّه مِن القِتال في الشّهر الحرام.

فَ(الصّدُّ عن سَبيل اللّه) مَرفوع بقَولِه ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وَقوله: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ عَطف عَلَى (الصّدّ) ثُمَّ ابتَدَأ الخبَر عن الفِتنة فَقال: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ يَعني: الشّرك أعظَم وَأكبَر مِن القتل، يَعني مَن قَتَلَ ابن الحَضرَمي الذي استَنكَرتُم قَتله في الشّهر الحرام.

وَقَد كانَ بَعض أهل العرَبيّة يَزعُم أنَّ قَوله: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. مَعطوف عَلَى (القِتال) وَأنَّ مَعناه: يَسألونَك عن الشّهر الحرام، عن قِتال فيه، وَعن المسجِد الحرام، فَقال اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ مِن القِتال في الشّهر الحرام.

وَهَذا القول مَعَ خُروجه مِن أقوال أهل العِلم، قَولٌ لا وَجه لَه؛ لِأنَّ القوم لَم يَكونوا في شَكّ مِن عَظيم ما أتَى المُشرِكونَ إلى المُسلِمينَ في إخراجهم إيَّاهُم مِن مَنازِلهم بمَكّة، فَيَحتاجوا إلى أن يَسألوا رَسول اللّه ﷺ عن إخراج المُشرِكينَ إيَّاهُم مِن مَنازِلهم، وَهَل ذَلِكَ كانَ لَهُم، بَل لَم يَدَّعِ ذَلِكَ عَلَيهِم أحَد مِن المُسلِمينَ، وَلا أنَّهُم سَألوا رَسول اللّه ﷺ عن ذَلِكَ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَم يَكُن القوم سَألوا رَسول اللّه ﷺ إلاّ عَمّا ارتابوا بحكمه كارتيابِهِم في أمر قَتل ابن الحضرَميّ، إذ ادَّعَوا أنَّ قاتِله مِن أصحاب رَسول اللّه ﷺ قَتَلَه في الشّهر الحرام، فَسَألوا عن أمره، لارتيابِهِم في حُكمه. فَأمّا إخراج المُشرِكينَ أهلَ الإسلام مِن المسجِد الحرام، فَلَم يَكُن فيهِم أحَد شاكًّا أنَّه كانَ ظُلمًا مِنهُم لَهُم فَيَسألوا عنه. وَلا خِلاف بَين أهل التّأويل جَميعًا أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ في سَبَب قَتل ابن الحضرَميّ وَقاتِله.

ذِكر الرّواية عَمَّن قال ذَلِكَ:

٤٠٧٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال: ثني الزُّهريّ، وَيَزيد بن رُومان عن عُروة بن الزّبير، قال: بَعَثَ رَسول اللّه ﷺ عَبد اللّه بن جَحش في رَجَب مَقْفَلَه مِن بَدر الأولَى، وَبَعَثَ مَعَه بثَمانيةِ رَهط مِن المُهاجِرينَ، لَيسَ فيهِم مِن الأنصار أحَد،

---

(١) [صحيح] رجال المصنف جميعًا ثقات، والحديث أخرجه أحمد [٣/ ٣٣٤(١٤٦٣٧)] قال: حدَّثنا حُجَين بن المُثَنّى، أبو عُمَر. وفي [٣/ ٣٤٥ (١٤٧٧٠)] قال: حدَّثنا إسْحَاق بن عِيسَى. كلاهما (حُجَين، وإسْحَاق) عن لَيْث بن سَعْد، عن أبي الزُّبَيْر، فذكره.

وَكَتَبَ له كِتابًا، وَأَمَرَه أن لا يَنظُر فيه حَتَّى يَسير يَومَينِ ثُمَّ يَنظُر فيه فَيَمضي لِما أَمَرَه، وَلا يُستَكرَه مِن أصحابه أحَدًا. وَكانَ أصحاب عَبد اللَّه بن جَحش مِن المُهاجِرينَ؛ مِن بَني عَبد شَمس: أبو حُذَيفة بن عتبة بن رَبيعة بن عَبد شَمس، ثُمَّ مِن حُلَفائِهِم عَبد اللَّه بن جَحش بن رَيَّاب، وَهوَ أمير القوم، وَعُكَّاشة بن مِحْصَن بن حُرثانِ أحَد بَني أسَد بن خُزَيمة، وَمِن بَني نَوفَل بن عَبد مَناف عُتبةُ بن غَزَوان حَليف لَهُم، وَمِن بَني زُهرة بن كِلاب: سَعد بن أبي وَقَّاص، وَمِن بَني عَديّ بن كَعب عامِر بن رَبيعة حَليف لَهُم، وَواقِد بن عَبد اللَّه بن مَناة بن عوَيم بن ثَعلَبة بن يَربوع بن حَنظَلة، وَخالِد بن البُكَير أحَد بَني سَعد بن لَيث حَليف لَهُم، وَمِن بَني الحارِث بن فِهر سُهَيل بن بَيضاء. فَلَمَّا سارَ عَبد اللَّه بن جَحش يَومَينِ فَتَحَ الكِتاب وَنَظَرَ فيه، إذا فيه: وَإذا نَظَرت في كِتابي هَذا، فَسِر حَتَّى تَنزِل نَخلة بَين مَكَّة والطَّائِف، فَتَرصُد بها قُرَيشًا، وَتَعلَم لَنا مِن أخبارهم. فَلَمَّا نَظَرَ عَبد اللَّه بن جَحش في الكِتاب قال: سَمعًا وَطاعة. ثُمَّ قال لِأصحابِه: قَد أمَرَني رَسول اللَّه ﷺ أن أمضي إلى نَخلة فَأرصُد بها قُرَيشًا حَتَّى آتيه مِنهُم بخَبَرٍ، وَقَد نَهاني أن أستَكرِه أحَدًا مِنكُم، فَمَن كانَ مِنكُم يُريد الشَّهادة وَيَرغَب فيها فَليَنطَلِق وَمِن كَرِهَ ذَلِكَ فَليَرجِع، فَأمَّا أنا فَماضٍ لِأمرِ رَسول اللَّه ﷺ. فَمَضَى وَمَضَى أصحابه مَعَه، فَلَم يَتَخَلَّف عنه أحَد، وَسَلَكَ عَلَى الحِجاز، حَتَّى إذا كانَ بمَعدِنٍ فَوق الفُرع يُقال له: بُحران، أضَلَّ سَعد بن أبي وَقَّاص، وَعُتبة بن غَزوان بَعيرًا لَهُما كانا عَلَيه يَعتَقِبانِه، فَتَخَلَّفا عَلَيه في طَلَبه، وَمَضَى عَبد اللَّه بن جَحش وَبَقيّة أصحابه حَتَّى نَزَلَ بنَخلةٍ، فَمَرَّت به عير لِقُرَيش تَحمِل زَبيبًا وَأدَمًا وَتِجارة مِن تِجارة قُرَيش فيها مِنهُم عَمرو بن الحضرَميّ، وَعُثمان بن عَبد اللَّه بن المُغيرة، وَأخوه نَوفَل بن عَبد اللَّه بن المُغيرة المخزوميَّانِ، والحكَم بن كَيسانِ مَولَى هِشام بن المُغيرة. فَلَمَّا رَآهُم القوم هابوهُم، وَقَد نَزَلوا قَريبًا مِنهُم، فَأشرَفَ لَهُم عُكَّاشة بن مِحْصَن، وَقَد كانَ حَلَقَ رَأسَه؛ فَلَمَّا رَأوه آمِنوا وَقالوا: عُمَّار لا بَأس عَلَينا مِنهُم. وَتَشاوَرَ القوم فيهِم، وَذَلِكَ في آخِر يَوم مِن جُمادَى، فَقال القوم: واللَّه لَئِن تَرَكتُم القوم هَذِه اللَّيلة لَيَدخُلُنَّ الحرَم فَليَمتَنِعُنَّ به مِنكُم، وَلَئِن قَتَلتُموهُم لَتَقتُلُنَّهم في الشَّهر الحرام. فَتَرَدَّدَ القوم فَهابوا الإقدام عَلَيهِم، ثُمَّ شَجَّعوا عَلَيهِم، واجمَعوا عَلَى قَتل مَن قَدَروا عَلَيه مِنهُم، وَأخَذِ ما مَعَهُم؛ فَرَمَى واقِد بن عَبد اللَّه التَّميميّ عَمرَو بن الحضرَميّ بسَهم فَقَتَلَه، واستَأسَرَ عُثمانَ بن عَبد اللَّه، والحكَم بن كَيسانِ، وَأفلَتَ نَوفَل بن عَبد اللَّه فَأعجَزَهُم. وَقَدِمَ عَبد اللَّه بن جَحش وَأصحابه بالعيرِ والأسيرينَ، حَتَّى قَدِموا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ بالمدينةِ وَقَد ذَكَرَ بَعض آل عَبد اللَّه بن جَحش أنَّ عَبد اللَّه بن جَحش قال لِأصحابِه إنَّ لِرَسولِ اللَّه ﷺ مِمَّا غَنِمتُم الخُمُس. وَذَلِكَ قَبل أن يُفرَض الخُمُس مِن الغنائِم. فَعَزَلَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ خُمُس العير، وَقَسَمَ سائِرها بين أصحابه فَلَمَّا قَدِموا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ قال: «**ما أمَرتُكُم بقِتالٍ في الشَّهر الحرام**»، فَوَقَفَ العِيرَ والأسيرينَ، وَأبَى أن يَأخُذ مِن ذَلِكَ شَيئًا فَلَمَّا قال رَسول اللَّه ﷺ ذَلِكَ، سُقِطَ في أيدي القوم، وَظَنّوا أنَّهُم قَد هَلَكوا، وَعَنَّفَهُم المُسلِمونَ

فيما صَنَعوا، وَقالوا لَهُم: صَنَعتُم ما لَم تُؤمَروا به وَقاتَلتُم في الشّهر الحرام وَلَم تُؤمَروا بقِتالٍ؛ وَقالت قُرَيش: قَد استَحَلَّ محمد وَأصحابه الشّهر الحرام، فَسَفَكوا فيه الدّم، وَأخَذوا فيه الأموال وَأسَرُوا. فَقال مَن يَرُدّ ذَلِكَ عَلَيهِم مِن المُسلِمينَ مِمَّن كانَ بمَكّة. إنَّما أصابوا ما أصابوا في جُمادَى. وَقالت يَهود -تَتَفاءَل بذَلِكَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ-: عَمرُو بن الحضرَميّ قَتَلَه واقِد بن عَبد اللَّه؛ عَمرٌو: عَمَرَت الحرب، والحضرَميّ: حَضَرَت الحرب، وَواقِد بن عَبد اللَّه: وَقَدَت الحرب. فَجَعَلَ اللَّه عَلَيهِم ذَلِكَ وَبِهِم. فَلَمَّا أكثَرَ النّاس في ذَلِكَ أنزَلَ اللَّه جَلَّ وَعَزَّ عَلَى رَسوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ أي: عن قِتال فيه ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ إلى قَوله ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي: إن كُنتُم قَتَلتُم في الشّهر الحرام فَقَد صَدّوكُم عن سَبيل اللَّه مَعَ الكُفر به، وَعن المسجِد الحرام، وَإخراجُكُم عنه -إذ أنتُم أهله وَوُلاته- أكبَرُ عِند اللَّه مِن قَتل مَن قَتَلتُم مِنهُم ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي: قَد كانوا يَفتِنونَ المُسلِم عن دينه حَتَّى يَرُدّوه إلى الكُفر بَعد إيمانه وَذَلِكَ أكبَر عِند اللَّه مِن القتل، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ أي: هُم مُقيمونَ عَلَى أخبَث ذَلِكَ وَأعظَمه، غَيرَ تائِبينَ وَلا نازِعينَ فَلَمَّا نَزَلَ القُرآن بهَذا مِن الأمر، وَفَرَّجَ اللَّه عن المُسلِمينَ ما كانوا فيه مِن الشّفَق، قَبَضَ رَسول اللَّه ﷺ العير والأسيرَين (١).

٤٠٧٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾: وَذَلِكَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ سَريّة وَكانوا سَبعة نَفَر، عَلَيهِم عَبد اللَّه بن جَحش الأسَديّ، وَفيهِم عَمّار بن ياسِر، وَأبو حُذَيفة بن عُتبة بن رَبيعة، وَسَعد بن أبي وَقّاص، وَعُتبة بن غَزوان السُّلَميّ حَليف لِبَني نَوفَل، وَسُهَيل بن بَيضاء، وَعامِر بن فُهَيرة، وَواقِد بن عَبد اللَّه اليربوعيّ حَليف لِعُمَرَ بن الخطّاب وَكَتَبَ مَعَ ابن جَحش كِتابًا وَأمَرَه أن لا يَقرَأه حَتَّى يَنزِل بطن مَلَلٍ، فَلَمَّا نَزَلَ ببَطنِ مَلَلٍ فَتَحَ الكِتاب، فَإذا فيه: أن سِر حَتَّى تَنزِل بَطن نَخلة. فَقال لِأصحابه: مَن كانَ يُريد الموت فَليَمضِ وَليوصِ، فَإنّي موصٍ وَماضٍ لِأمرِ رَسول اللَّه ﷺ. فَسارَ وَتَخَلَّفَ عنه سَعد بن أبي وَقّاص وَعُتبة بن غَزوان أضَلّا راحِلة لَهُما، فَأتَيا بُحران يَطلُبانِها، وَسارَ ابن جَحش إلى بَطن نَخلة، فَإذا هُم بالحكَم بن كَيسانِ، وَعَبد اللَّه بن المُغيرة، والمُغيرة بن عُثمان، وَعَمرو بن الحضرَميّ. فاقتَتَلوا، فَأسَرُوا الحكَم بن كَيسانِ وَعَبد اللَّه بن المُغيرة، وانفَلَتَ المُغيرة، وَقُتِلَ عَمرو بن الحضرَميّ، قَتَلَه واقِد بن عَبد اللَّه، فَكانَت أوّل غَنيمة غَنِمَها أصحاب محمد ﷺ فَلَمَّا رَجَعوا

(١) [حسن] إلى عروة، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وهو حسن إليه من أجل محمد بن إسحاق، وهو صدوق مدلس، وقد صرح، ولكن تصريحه هنا فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، ولكنه جاء بالسند الصحيح إليه عند البيهقي في الكبرى [١٦٧٣٢] فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير. فذكره بطوله. وفيه في آخره: (وفدى الأسيرين). وأحمد بن الجبار العطاردي ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح.

إلى المدينة بالأسيرَينِ وَما غَنِموا مِن الأموال أرادَ أهل مَكّة أن يُفادوا بالأسيرَينِ، فَقال النّبيّ ﷺ: «**حَتَّى نَنظُر ما فَعَلَ صاحِبانا**»؛ فَلَمَّا رَجَعَ سَعد وَصاحِبه فادَى بالأسيرَينِ، فَفَجَرَ عَلَيه المُشرِكونَ وَقالوا: محمد يَزعُم أنَّه يَتَّبِع طاعة اللَّه، وَهوَ أوَّل مَن استَحَلَّ الشّهر الحرام وَقَتَلَ صاحِبنا في رَجَب. فَقال المُسلِمونَ: إنَّما قَتَلناه في جُمادَى -وَقيلَ في أوَّل لَيلة مِن رَجَب، وَآخِر لَيلة مِن جُمادَى- وَغَمَدَ المُسلِمونَ سُيوفهم حين دَخَلَ رَجَب، فَأنزَلَ اللَّه جَلَّ وَعَزَّ يُعَيِّر أهل مَكّة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ﴾ لا يَحِلّ، وَما صَنَعتُم -أنتُم يا مَعشَر المُشرِكينَ- أكبَر مِن القتل في الشّهر الحرام، حين كَفَرتُم باللَّه، وَصَدَدتُم عنه محمدًا وأصحابه، وَإخراجُ أهل المسجِد الحرام مِنه -حين أخرَجوا محمدًا- أكبَرُ مِن القتل عِند اللَّه. والفِتنة - هيَ الشِّرك - أعظَم عِند اللَّه مِن القتل في الشّهر الحرام، فَذَلِكَ قَوله: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ﴾[1].

٤٠٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد الأعلَى الصّنعانيّ، قال: ثنا المُعتَمِر بن سُلَيمان التّيميّ، عن أبيه أنَّه حَدَّثَه رَجُل، عن أبي السَّوّار يُحَدِّثه، عن جُنْدَب بن عَبد اللَّه: عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه بَعَثَ رَهطًا، فَبَعَثَ عَلَيهِم أبا عُبَيدة؛ فَلَمَّا أخَذَ لِيَنطَلِق بَكَى صَبابةً إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَبَعَثَ رَجُلاً مَكانه يُقال له: عَبد اللَّه بن جَحش، وَكَتَبَ له كِتابًا، وَأمَرَه أن لا يَقرَأ الكِتاب حَتَّى يَبلُغ كَذا وَكَذا، «**وَلا تُكرِهنَّ أحَدًا مِن أصحابك عَلَى السّير مَعَك**». فَلَمَّا قَرَأ الكِتاب استَرجَعَ وَقال: سَمعًا وَطاعة لِأمرِ اللَّه وَرَسوله. فَخَبَّرَهُم الخبَر، وَقَرَأ عَلَيهِم الكِتاب. فَرَجَعَ رَجُلانِ وَمَضَى بَقيَّتهم. فَلَقُوا ابن الحضرَميّ فَقَتَلوه، وَلَم يَدروا ذَلِكَ اليوم مِن رَجَب أو مِن جُمادَى؟ فَقال المُشرِكونَ لِلمُسلِمينَ: فَعَلتُم كَذا وَكَذا في الشّهر الحرام فَأتَوا النّبيّ ﷺ فَحَدَّثوه الحديث، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ﴾ والفِتنة: هيَ الشِّرك[2].

وَقال بَعض الذينَ - أظُنّه قال -: كانوا في السّريّة: واللَّه ما قَتَلَه إلاَّ واحِد. فَقال: إن يَكُن خَيرًا فَقَد وَلِيت، وَإن يَكُن ذَنبًا فَقَد عَمِلت.

٤٠٧٦- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ﴾ قال: إنَّ رَجُلاً مِن بَني تَميم أرسَلَه النّبيّ ﷺ في سَريّة، فَمَرَّ بابنِ الحضرَميّ يَحمِل خَمرًا مِن الطّائِف إلى مَكّة، فَرَماه بسَهم فَقَتَلَه وَكانَ بَين قُرَيش وَمحمد عَقْدٌ، فَقَتَلَه في آخِر يَوم مِن جُمادَى الآخِرة، وَأوَّلِ يَوم مِن رَجَب، فَقالت قُرَيش: في الشّهر الحرام وَلَنا عَهد؟! فَأنزَلَ اللَّه عز وجل: ﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۚ وَصَدٌّ عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل هذا الرجل المبهم الذي يحدث عنه سليمان التيمي، وقد جاء مصرحًا به عند البيهقي في الكبرى [١٦٤٩٣] وغيره، وهو حضرمي بن لاحق التميمي، صدوق حسن الحديث.

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ﴾ وصَدٌّ عن ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ مِن قَتل ابن الحضرميّ، ﴿وَٱلْفِتْنَةُ ﴾ كُفرٌ باللّه، وَعِبادة الأوثان أكبَرُ مِن هَذا كُلّه[(١)].

٤٠٧٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال، أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، عن مَعمَر، عن الزُّهريّ، وَعُثمان الجَزَريّ، عن مِقْسَم مَولَى ابن عَبّاس، قال: لَقِيَ واقِدُ بن عَبد اللّه عَمرَو بن الحضرَميّ في أوّل لَيلة مِن رَجَب، وَهوَ يَرَى أنّه مِن جُمادَى فَقَتَلَه، وَهوَ أوّل قَتيل مِن المُشرِكينَ، فَعَيَّرَ المُشرِكونَ المُسلِمينَ فَقالوا: أتَقتُلونَ في الشّهر الحرام؟! فَأنزَلَ اللّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يَقول: وَصَدٌّ عن سَبيل اللّه، وَكُفرٌ باللّه ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾: وَصَدٌّ عن المسجِد الحرام؛ ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ مِن قَتل عَمرو بن الحضرَميّ؛ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ ﴾. يَقول: الشّرك الذي أنتُم فيه أكبَر مِن ذَلِكَ أيضًا. قال الزُّهريّ: وَكانَ النّبيّ ﷺ فيما بَلَغَنا يُحَرِّم القِتال في الشّهر الحرام ثُمَّ أُحِلَّ بَعد[(٢)].

٤٠٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ﴾: وَذَلِكَ أنَّ المُشرِكينَ صَدُّوا رَسول اللّه ﷺ، وَرَدُّوه عن المسجِد الحرام في شَهر حَرام، فَفَتَحَ اللّه عَلَى نَبيّه في شَهر حَرام مِن العام المُقبِل، فَعابَ المُشرِكونَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ القِتال في شَهر حَرام، فَقال اللّه جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ مِن القتل فيه وَإنَّ محمدًا بَعَثَ سَريّة، فَلَقُوا عَمرَو بن الحضرَميّ وَهوَ مُقبِل مِن الطّائِف آخِرَ لَيلة مِن جُمادَى وَأوّلَ لَيلة مِن رَجَب؛ وَإنَّ أصحاب محمد ﷺ كانوا يَظُنّونَ أنَّ تِلكَ اللّيلة مِن جُمادَى وَكانَت أوّل رَجَب وَلَم يَشعُروا، فَقَتَلَه رَجُل مِنهُم واحِد. وَإنَّ المُشرِكينَ أرسَلوا يُعَيِّرونَه بذَلِكَ، فَقال اللّه جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ﴾ وَغير ذَلِكَ أكبَر مِنه، ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ ﴾ إخراجُ أهل المسجِد الحرام أكبَرُ مِن الذي أصابَ أصحاب محمد ﷺ والشّرك باللّه أشَدّ[(٣)].

٤٠٧٩- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن حُصَين، عن أبي مالِك، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ﴾ إلى قَوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ﴾ استَكبَروه، فَقال: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ ﴾: الشّرك الذي أنتُم عَلَيه مُقيمونَ ﴿أَكْبَرُ ﴾ مِمّا استَكبَرتُم[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٤٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] مداره على الحصين بن عبد الرحمن، والسند إليه حسن كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف لأنَّ أبو أحمد الزبيري يخطئ في حديث سفيان.

٤٠٨٠- **حدّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا عَبد اللَّه بن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن حُصَين، عن أبي مالِك الغِفاريّ قال: بَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ عَبد اللَّه بن جَحش في جَيش، فَلَقِيَ ناسًا مِن المُشرِكينَ ببَطنِ نَخلة، والمُسلِمونَ يَحسَبونَ أنَّه آخِر يَوم مِن جُمادَى، وَهوَ أوَّل يَوم مِن رَجَب، فَقَتَلَ المُسلِمونَ ابن الحضرَميّ، فَقال المُشرِكونَ: أَلَستُم تَزعُمونَ أنَّكُم تُحَرِّمونَ الشّهر الحرام والبلَد الحرام وَقَد قَتَلتُم في الشّهر الحرام؟! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ﴾ إلى قَوله: ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ مِن الذي استَكبَرتُم مِن قَتل ابن الحضرَميّ والفِتنة التي أنتُم عَلَيها مُقيمونَ، يَعني الشِّرك ﴿أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ﴾[(١)].

٤٠٨١- **حدّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن قَتادة -قال: وَكانَ يُسَمّيها- يَقول: لَقِيَ واقِدُ بن عَبد اللَّه التّميميّ عَمرَو بن الحضرَميّ ببَطنِ نَخلة فَقَتَلَهُ[(٢)].

٤٠٨٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: قَوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ فيمَن نَزَلَت؟ قال: لا أدري. قال ابن جُرَيج: وقال عِكرِمة وَمُجاهِد: في عَمرو بن الحضرَميّ. قال ابن جُرَيج: وَأخبَرَنا ابن أبي حُسَين عن الزُّهريّ ذَلِكَ أيضًا[(٣)].

٤٠٨٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال مُجاهِد: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال يَقول: صَدٌّ عن المسجِد الحرام وَإخراج أهله مِنه، فكلُّ هَذا أكبَر مِن قَتل ابن الحضرَميّ، ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ﴾ كُفر باللَّه وَعِبادة الأوثان أكبَر مِن هَذا كُلّه[(٤)].

٤٠٨٤- **حدّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ الفضل بن خالِد، قال: أخبَرَنا عُبَيد بن سُلَيمان الباهِليّ، قال: سَمِعت الضّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قَوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ﴾: كانَ أصحاب محمد ﷺ قَتَلوا ابن الحضرَميّ في الشّهر الحرام، فَعَيَّرَ المُشرِكونَ المُسلِمينَ بذَلِكَ، فَقال اللَّه: قِتال في الشّهر الحرام كَبير، وَأكبَر مِن ذَلِكَ صَدّ عن سَبيل اللَّه وَكُفر به، وَإخراج أهل المسجِد الحرام مِن المسجِد الحرام[(٥)].

وَهَذانِ الخبَرانِ اللّذانِ ذَكَرناهُما عن مُجاهِد والضّحّاك، يُنَبِّئانِ عن صِحّة ما قُلنا في رَفع (الصّدّ) به، وَأن رافِعه ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾، وَهُما يُؤَكِّدانِ صِحّة ما روينا في ذَلِكَ عن ابن عَبّاس،

---

(١) [حسن] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، ولا عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفضل متروك، ثم هو من معلقات المصنف.

وَيَدُلاَّنِ عَلَى خَطَأ مَن زَعَمَ أنَّه مَرفوع عَلَى العطف عَلَى (الكبير). وَقَولِ مَن زَعَمَ أنَّ مَعناه: وَكَبيرٌ صَدٌّ عن سَبيل اللَّه. وَزَعَمَ أنَّ قَوله: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾ خَبَر مُنقَطِع عَمَّا قَبله مُبتَدَأ.

٤٠٨٥- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا إسماعيل بن سالِم، عن الشّعبيّ في قَوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ قال: يَعني به الكُفر (١).

٤٠٨٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾ مِن ذَلِكَ. ثُمَّ عَيَّرَ المُشرِكينَ بأعمالِهِم أعمالِ السّوء فَقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي: الشِّرك باللَّه أكبَر مِن القتل (٢).

وَبِمِثلِ الذي قُلنا مِن التّأويل في ذَلِكَ رويَ عن ابن عَبّاس.

٤٠٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قال: لَمّا قَتَلَ أصحاب رَسول اللَّه ﷺ عَمرو بن الحضرَميّ في آخِر لَيلة مِن جُمادَى وَأوّل لَيلة مِن رَجَب، أرسَلَ المُشرِكونَ إلى رَسول اللَّه ﷺ يُعَيِّرونَه بذَلِكَ، فَقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ وَغَير ذَلِكَ أكبَر مِنه: وصَدّ عن سَبيل اللَّه، وَكُفر به، والمسجِد الحرام، وَإخراج أهله مِنه أكبَر مِن الذي أصابَ أصحاب محمد ﷺ (٣).

وَأمّا أهل العرَبيّة فَإنَّهم اختَلَفوا في الذي ارتَفَعَ به قَوله: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَقال بَعض نَحويّي الكوفيّينَ في رَفعه وَجهانِ:

أحدهما: أن يَكون (الصّدّ) مَردودًا عَلَى (الكبير)، تُريد: قُل: القِتال فيه كَبير، وَصَدّ عن سَبيل اللَّه وَكُفر به.

وَإن شِئت: جَعَلت الصّدّ كَبيرًا، تُريد به: قُل القِتال فيه كَبير، وَكَبير الصّدّ عن سَبيل اللَّه والكُفر به.

قال: فَأخطَأ - يَعني الفرّاء - في كِلا تَأويلَيه، وَذَلِكَ أنَّه إذا رُفِعَ الصّدّ عَطفًا به عَلَى ﴿كَبِيرٌ﴾، يَصير تَأويل الكلام: قُل القِتال في الشّهر الحرام كَبير، وَصَدّ عن سَبيل اللَّه، وَكُفر باللَّه. وَذَلِكَ مِن التّأويل خِلاف ما عَلَيه أهل الإسلام جَميعًا؛ لِأنَّه لَم يَدَّعِ أحَد أنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى جَعَلَ القِتال في الأشهُر الحُرُم كُفرًا باللَّه، بَل ذَلِكَ غَير جائِز أن يَتَوَهَّم عَلَى عاقِل يَعقِل ما يَقول أن يَقوله، وَكَيفَ يَجوز أن يَقوله ذو فِطرة صَحيحة، واللَّه جَلَّ ثَناؤه يَقول في أثَر ذَلِكَ: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾. فَلَو كانَ الكلام عَلَى ما رَآه جائِزًا في تَأويله هَذا، لَوَجَبَ أن يَكون إخراج أهل المسجِد الحرام مِن المسجِد الحرام كانَ أعظَم عِند اللَّه مِن الكُفر به، وَذَلِكَ أنَّه يَقول

(١) [صحيح] إسماعيل بن سالم الأسدي أبو يحيى الكوفي ثقة ثابت من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

في أثره: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ وَفي قيام الحُجّة بأن لا شَيء أعظَم عِند اللَّه مِن الكُفر به، ما يُبَيِّن عن خَطَأ هَذا القول.

وَأمَّا إذا رُفِعَ (الصّدّ) بمَعنَى ما زَعَمَ أنَّه الوجه الآخَر - وَذَلِكَ رَفعُه بمَعنَى: وَكَبيرٌ صَدٌّ عن سَبيل اللَّه. ثُمَّ قيلَ: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ - صارَ المعنَى: إلى أنَّ إخراج أهل المسجد الحرام مِن المسجِد الحرام أعظَمُ عِند اللَّه مِن الكُفر باللَّه، والصّدّ عن سَبيله، وَعن المسجِد الحرام. وَمُتَأوِّل ذَلِكَ كَذَلِكَ داخَلَ مِن الخطَأ مِثل الذي دَخَلَ فيه القائِل القول الأوَّل مِن تَصييره بَعض خِلال الكُفر أعظَم عِند اللَّه مِن الكُفر بعَينِه، وَذَلِكَ مِمَّا لا يُخيلُ عَلَى أحَد خَطَؤُه وَفَساده.

وَكانَ بَعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصرة يَقول القول الأوَّل في رَفع الصّدّ، وَيَزعُم أنَّه مَعطوف به عَلَى الكبير، وَيَجعَل قَوله: ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ﴾ مَرفوعًا عَلَى الابتِداء، وَقَد بَيَّنَّا فَساد ذَلِكَ وَخَطَأ تَأويله.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في قَوله: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ﴾ هَل هوَ مَنسوخ أم ثابِت الحُكم؟

فَقال بَعضهم: هوَ مَنسوخ بقَولِ اللَّه عز وجل: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦] وَبِقَولِه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٨٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال عَطاء بن مَيسَرة: أَحَلَّ القِتالَ في الشّهر الحرام في بَراءة قَولُه: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] يَقول: فيهِنّ وَفي غَيرهنّ[(١)].

٤٠٨٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، قال: كانَ النّبيّ ﷺ فيما بَلَغَنا يُحَرِّم القِتال في الشّهر الحرام، ثُمَّ أُحِلَّ بَعد[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَل ذَلِكَ حُكم ثابِت لا يَحِلّ القِتال لِأحَدٍ في الأشهُر الحُرُم بهَذِه الآية؛ لِأنَّ اللَّه جَعَلَ القِتال فيه كَبيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٩٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد، قال: قُلت لِعَطاءٍ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ﴾ قُلت: ما لَهُم وَإذ ذاكَ لا يَحِلّ لَهُم أن يَغزوا أهل الشِّرك في الشّهر الحرام، ثُمَّ غَزَوهُم بَعد فيه، فَحَلَفَ لي عَطاء باللَّه: ما يَحِلّ لِلنّاسِ أن يَغزوا في الشّهر الحرام، وَلا أن يُقاتِلوا فيه، وَما يُستَحَبّ. قال: وَلا يُدعَونَ إلى

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] للزهري، وهو عن النبي ﷺ مرسل. أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الإسلام قَبل أن يُقاتِلوا وَلا إلى الجِزية، تَرَكوا ذَلِكَ (١).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ ما قاله عَطاء بن مَيسَرة، مِن أنَّ النَّهي عن قِتال المُشرِكينَ في الأشهُر الحُرُم مَنسوخ بقَولِ اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] وَإنَّما قُلنا ذَلِكَ ناسِخ لِقَولِه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ لِتَظاهُرِ الأخبار عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه غَزا هَوازِن بحُنَين، وَثَقيفًا بالطَّائِف، وَأرسَلَ أبا عامِر إلى أوطاس لِحَربِ مَن بها مِن المُشرِكينَ في بَعض الأشهر الحُرُم، وَذَلِكَ في شَوَّال وَبَعض ذي القَعَدة، وَهوَ مِن الأشهُر الحُرُم. فَكانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّه لَو كانَ القِتال فيهِنَّ حَرامًا وَفيه مَعصية، كانَ أبعَد النَّاس مِن فِعله ﷺ.

وَأُخرَى: أنَّ جَميع أهل العِلم بسِيَرِ رَسول اللَّه ﷺ لا تَتَدافَع أنَّ بَيعة الرِّضوان عَلَى قِتال قُرَيش كانَت في ذي القَعدة، وَأنَّهُ ﷺ إنَّما دَعا أصحابه إلَيها يَومئِذٍ لِأنَّه بَلَغَه أنَّ عُثمان بن عَفَّانِ قَتَلَه المُشرِكونَ إذ أرسَلَه إلَيهِم بما أرسَلَه به مِن الرِّسالة، فَبايَعَ ﷺ عَلَى أن يُناجِز القوم الحرب وَيُحارِبهُم حَتَّى رَجَعَ عُثمان بالرِّسالةِ، وَجَرَى بَين النَّبيّ ﷺ وَقُرَيش الصُّلح، فَكَفَّ عن حَربهم حينَئِذٍ وَقِتالهم، وَكانَ ذَلِكَ في ذي القَعدة، وَهوَ مِن الأشهُر الحُرُم.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبَيِّن صِحّة ما قُلنا في قَوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ وَأنَّه مَنسوخ.

فَإذا ظَنَّ ظانّ أنَّ النَّهي عن القِتال في الأشهُر الحُرُم كانَ بَعد استِحلال النَّبيّ ﷺ إيَّاهُنَّ لِما وَصَفنا مِن حُروبه، فَقَد ظَنَّ جَهلاً؛ وَذَلِكَ أنَّ هَذِه الآية - أعني قَوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ - في أمر عَبد اللَّه بن جَحش وَأصحابه، وَما كانَ مِن أمرهم وَأمر القتيل الذي قَتَلوه، فَأنزَلَ اللَّه في أمره هَذِه الآية في آخِر جُمادَى الآخِرة مِن السَّنة الثَّانية مِن مَقْدَم رَسول اللَّه ﷺ المدينة وَهِجرَته إلَيها، وَكانَت وَقعة حُنَين والطَّائِف في شَوَّال مِن سَنة ثَمان مِن مَقْدَمه المدينة وَهِجرَته إلَيها، وَبَينهما مِن المُدّة ما لا يَخفَى عَلَى أحَد.

القول في تَأويل قَوله عز ذكره: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾

يَعني تعالى ذِكره: وَلا يَزال مُشرِكو قُرَيش يُقاتِلونَكُم حَتَّى يَرُدّوكُم عن دينكُم إن قَدَروا عَلَى ذَلِكَ، كَما:

٤٠٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال، ثنا سَلَمة، قال، ثني ابن إسحاق، قال: ثني الزُّهريّ

(١) [**صحيح بغير هذا اللفظ**] هذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ [٣١٩] فقال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما لهم إذ ذاك لم يكن يحل لهم أن يغزوا في الشهر الحرام، ثم غزوهم بعد قال: (فحلف لي بالله ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم، ولا في الشهر الحرام إلا أن يقاتلوا وما نسخت). اهـ

وَيَزيد بن رومان، عن عُروة بن الزُّبَير: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ أي: هُم مُقيمونَ عَلَى أخبَث ذَلِكَ وَأعظَمه، غير تائِبينَ وَلا نازِعينَ (١).

يَعني عَلَى أن يَفتِنوا المُسلِمينَ عن دينهم حَتَّى يَرُدّوهُم إلى الكُفر، كَما كانوا يَفعَلونَ بمَن قَدَروا عَلَيه مِنهُم قَبل الهِجرة.

٤٠٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عِيسَى، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد في قَول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ قال: كُفَّار قُرَيش (٢).

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾

يَعني بقَولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾: مَن يَرجِع مِنكُم عن دينه، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] يَعني بقَولِه: فارتَدَّا: رَجَعا. وَمِن ذَلِكَ قيلَ: استَرَدَّ فُلان حَقّه مِن فُلان، إذا استَرجَعَه مِنه. وَإنَّما أظهَرَ التَّضعيف في قَوله: ﴿يَرْتَدِدْ﴾ لِأنَّ لامَ الفِعل ساكِنة بالجزمِ، وَإذا سُكِّنَت فالقياس تَرك التَّضعيف، وَقَد تُضَعَّف وَتُدغَم وَهيَ ساكِنة بناء عَلَى التَّثنية والجمع.

وَقَوله: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ يَقول: مَن يَرجِع عن دينه، دين الإسلام، ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾، فَيَمُت قَبل أن يَتوب مِن كُفره، فَهُم الذينَ حَبِطَت أعمالهم يَعني بقَولِه: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ بَطَلَت وَذَهَبَت، وَبُطولها: ذَهاب ثَوابها، وَبُطول الأجر عَلَيها والجزاء في دار الدُّنيا والآخِرة.

وَقَوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يَعني الذينَ ارتَدّوا عن دينهم فَماتوا عَلَى كُفرهم، هُم أهل النَّار المُخَلَّدونَ فيها. وَإنَّما جَعَلَهُم أهلها لِأنَّهُم لا يَخرُجونَ مِنها، فَهُم سُكَّانُها والمُقيمونَ فيها، كَما يُقال: هَؤُلاءِ أهل مَحَلَّة كَذا، يَعني سُكَّانها المُقيمونَ فيها.

وَيَعني بقَولِه: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هُم فيها لابِثونَ لَبثًا مِن غَير أمَد وَلا نِهاية.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ذِكره: إنَّ الذينَ صَدَّقوا باللَّه وَبِرَسولِه، وَبِما جاءَ به.

وَبِقَولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ الذينَ هَجَروا مُساكَنة المُشرِكينَ في أمصارهم، وَمُجاوَرَتهم في

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري مولاهم أبو عبد الله الأزرق الرازي قاضي الري ضعيف. وقد تقدم بسند حسن بغير هذا مطولاً.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ديارهم، فَتَحَوَّلوا عنهُم، وَعن جِوارهم وَبِلادهم إلى غَيرها، هِجرة لِما انتَقَلَ عنه إلى ما انتَقَلَ إلَيه. وَأصل المُهاجَرة المُفاعَلة، مِن هِجرة الرّجُلِ الرّجُلَ لِلشَّحناءِ تَكون بَينهما، ثُمَّ تُستَعمَل في كُلّ مَن هَجَرَ شَيئًا لِأمرٍ كَرِهَه مِنه.

وَإنَّما سُمّيَ المُهاجِرونَ مِن أصحاب رَسول اللَّه ﷺ مُهاجِرينَ لِما وَصَفنا مِن هِجرَتهم دورهم وَمَنازِلهم - كَراهة مِنهُم النُّزول بَين أظهُر المُشرِكينَ وَفي سُلطانهم، بحَيثُ لا يَأمَنونَ فِتنَتهم عَلَى أنفسهم في ديارهم - إلى الموضِع الذي يَأمَنونَ ذَلِكَ.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَجَٰهَدُواْ﴾ فَإنَّه يَعني: وَقاتَلوا وَحارَبوا وَأصل المُجاهَدة المُفاعَلة، مِن قَول الرّجُل: قَد جَهَدَ فُلان فُلانًا عَلَى كَذا - إذا كَرَبَه وَشَقَّ عَلَيه يُجهِده جَهدًا. فَإذا كانَ الفِعل مِن اثنَينِ كُلّ واحِد مِنهُما يُكابَد مِن صاحِبه شِدّة وَمَشَقّة، قيلَ: فُلان يُجاهِد فُلانًا - يَعني أنَّ كُلّ واحِد مِنهُما يَفعَل بصاحِبِه ما يُجهِده وَيَشُقّ عَلَيه، فَهوَ يُجاهِده مُجاهَدة وَجِهادًا.

وَأمَّا سَبيل اللَّه: فَطَريقه وَدينه.

فَمَعنَى قَوله إذًا: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ والذينَ تَحَوَّلوا مِن سُلطان أهل الشِّرك هِجرة لَهُم، وَخَوف فِتنَتهم عَلَى أديانهم، وَحارَبوهُم في دين اللَّه ليُدخِلوهُم فيه، وَفيما يُرضي اللَّه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾. أي: يَطمَعونَ أن يَرحَمهُم اللَّه فَيُدخِلهُم جَنّته بفَضلِ رَحمَته إيَّاهُم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ أي: ساتِر ذُنوب عِباده بعَفوِه عنها، مُتَفَضِّل عَلَيهِم بالرّحمةِ.

وَهَذِه الآية أيضًا ذُكِرَ أنَّها نَزَلَت في عَبد اللَّه بن جَحش وَأصحابه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٠٩٣- حَدَّثَنا محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُعتَمِر بن سُلَيمان، عن أبيه أنَّه حَدَّثَه رَجُل، عن أبي السَّوّار يُحَدِّثُه، عن جُندَب بن عَبد اللَّه قال: لَمَّا كانَ مِن أمر عَبد اللَّه بن جَحش وَأصحابه، وَأمر ابن الحضرَميّ ما كانَ قال بَعض المُسلِمينَ إن لَم يَكونوا أصابوا في سَفَرهم - أظُنّه قال: - وِزرًا، فَلَيسَ لَهُم فيه أجر، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (١).

٤٠٩٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني الزُّهريّ، وَيَزيد بن رومان، عن عُروة بن الزُّبَير قال: أنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ القُرآن بما أنزَلَ مِن الأمر، وَفَرَّجَ اللَّه عن المُسلِمينَ في أمر عَبد اللَّه بن جَحش وَأصحابه - يَعني في قَتلهم ابن الحضرَميّ - فَلَمَّا تَجَلَّى عن عَبد اللَّه بن جَحش وَأصحابه ما كانوا فيه حين نَزَلَ القُرآن، طَمِعُوا في الأجر، فَقالوا: يا رَسول اللَّه أنَطمَعُ أن تَكون لَنا غَزوة نُعطَى فيها أجر المُجاهِدينَ؟ فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فيهِم: ﴿إِنَّ

(١) [حسن] أبو السوار العدوى البصرى قيل اسمه حسان بن حريث، وقيل: حريث بن حسان، وقيل حريف وقيل منقذ وقيل هو حجير بن الربيع، من كبار التابعين ثقة من رجال الصحيحين. وهذا الرجل المبهم هو محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، وقد تقدم هذا الأثر بطوله قبل ثمانية عشر.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ فَوَفَّقَهُم اللَّه مِن ذَلِكَ عَلَى أعظَم الرّجاء(١).

٤٠٩٥- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: أثنَى اللَّه عَلَى أصحاب نَبيّه محمد ﷺ أحسَن الثّناء، فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. هَؤُلاءِ خيار هَذِه الأُمّة، ثُمَّ جَعَلَهُم اللَّه أهل رَجاء كَما تَسمَعونَ، وَأنَّه مَن رَجا طَلَبَ وَمِن خافَ هَرَبَ(٢).

٤٠٩٦- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله(٣).

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: يَسألك أصحابك يا محمد عن الخمر وَشُربها.

والخمر: كُلّ شَراب خامَرَ العقل فَسَتَرَه وَغَطّى عَلَيه، وَهوَ مِن قَول القائِل: خَمَرت الإناء إذا غَطَّيته.

وَخَمِرَ الرّجُل: إذا دَخَلَ في الخمَر، وَيُقال: هوَ في خُمار النّاس وَغُمارهُم. يُراد به: دَخَلَ في عُرض النّاس، وَيُقال لِلضَّبُع: خامِري أُمّ عامِر. أي: استَتِري. وَما خامَرَ العقل مِن داء وَسُكر فَخالَطَه وَغَمَرَه فَهوَ خَمر، وَمِن ذَلِكَ أيضًا خِمار المرأة وَذَلِكَ لِأنَّها تَستُر به رَأسها فَتُغَطّيه، وَمِنه يُقال: هوَ يَمشي لَك الخمَرَ، أي: مُستَخفيًا، كَما قال العجّاج:

في لامِع العِقبان لا يَأتي الخَمَرْ
يوَجِّه الأرض وَيَستاق الشّجَر(٤)

وَيَعني بقَولِه: لا يَأتي الخَمَر: لا يَأتي مُستَخفيًا وَلا مُسارَقة وَلَكِن ظاهِرًا براياتٍ وَجُيوش؛ والعِقبان جَمع عُقاب، وَهيَ الرّايات، وَأمّا الميسِر فَإنَّها المفعِل مِن قَول القائِل: يَسَر لي هَذا الأمر: إذا وَجَبَ لي فَهوَ يَيْسِرُ لي يَسرًا وَمَيسِرًا، والياسِر: الواجِب، بقِداحٍ وَجَبَ ذَلِكَ أو مُباحه أو غَير ذَلِكَ، ثُمَّ قيلَ لِلمُقامِر: ياسِر، وَيَسَر كَما قال الشّاعِر:

---

(١) [حسن] لعروة فقط، مرسل عن النبي ﷺ وقد تقدم قبل تسعة عشر.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: لامع العقبان: خفقت الرايات. لا يأتي الخمر: لا يأتي مستخفيًا ولا مُسارَقةً، ولكن ظاهرًا برايات وجيوش. يوجه الأرض: يعني جيش عمر، أي: يقشر وجهها من شدة وطئه وكثرته وسرعة سيره، يشبهه بالسيل. يستاق الشجر: جيشه كالسيل المنفجر المتدافع يقشر الأرض، ويختلع شجرها، ويسوقه. المعنى: يقول الشاعر: إن جيش عمر لا يأتي مستخفيًا ولا مسارقة ولكنه يأتي ظاهرًا برايات لامعة وجيوش كثيرة سريعة السير كأنها السيل المنفجر المتدافع بقوة يقشر الأرض ويختلع شجرها ويسوقه.

فَبِتّ كَأَنَّني يَسَر غَبينٌ يُقَلِّب بَعدَما اختُلِعَ القِداحا (١)

وَكَما قال النّابِغة:

أو ياسِر ذَهَبَ القِداح بوَفرِهِ أسِف تآكَلُه الصّديق مُخَلَّع (٢)

يَعني بالياسِرِ: المُقامِر، وَقيلَ لِلقِمارِ: مَيسِر.

وَكانَ مُجاهِد يَقول نَحو ما قُلنا في ذَلِكَ.

٤٠٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد في قَوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ قال: القِمار، وَإنَّما سُمّيَ الميسِر لِقَولِهِم أيسِروا واجزُروا. كَقَولِك: ضَع كَذا وَكَذا (٣).

٤٠٩٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد، قال: كُلّ القِمار مِن الميسِر، حَتّى لَعِب الصِّبيان بالجوزِ (٤).

٤٠٩٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن عَبد الملِك بن عُمَير، عن أبي الأحوَص، قال: قال عَبد اللّه: إيّاكُم وَهَذه الكِعاب الموسومة التي تَزجُرونَ بها زَجرًا فَإنَّهُنّ مِن الميسِر (٥).

٤١٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن عَبد الملِك بن عُمَير، عن أبي الأحوَص، مِثله (٦).

٤١٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن نافِع، قال: ثنا شُعبة، عن يَزيد بن أبي

---

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: الغبين: الخاسر. واختلع (بالبناء للمجهول): أي: قمر ماله وخسره، فاختلع منه، أي: انتزع. المعنى: يقول الشاعر: إنه بات ليلته حزينًا كاسفًا مطرقًا، إطراق المقامر الذي خسر كل شيء، فأخذ يقلب في كفيه قداحه مطرقًا متحسرًا على ما أصابه ونكبه.

(٢) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: ياسر: مقامر. الوفر: المال الكثير الواسع. أسف: حزين بالغ الحزن على ما فاته، يقال هو: أسف وآسف وأسفان وأسيف. مخلع: قد قمر مرة بعد مرة، فهلك ماله وفني. المعنى: يقول الشاعر: إن أصدقاءه تناهبوه بينهم في الميسر وهم أصدقاؤه، وذلك أشد لحزنه لما يرى من سرورهم، ولما يؤسفه من ضياع ماله، ويحزنه من لؤم أصدقائه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن إلى قوله: (من الميسر)] كما في الذي قبله، أما هذا ففيه الليث لم يسمع من مجاهد، وهو ضعيف سيئ الحفظ مختلط، لا يستطيع أن يميز ما حفظه مما قرأه، ولا يستطيع أن يميز ما في صحيفة القاسم الذي أخذ التفسير من مجاهد مما أدخل عليه، أو ما قد يتوهم - نتيجة لاختلاطه- أنه من صحيفة القاسم، فلا نستطيع أن نقبل وجادة الليث عن مجاهد بخلاف غيره، وقد قبلها فضيلة الشيخ الطريفي في (أسانيد التفسير)، ولم يذكر اختلاطه، وذكر أنّ أكثر ما يرويه الليث قد توبع عليه، ومع هذا فإني لا أعلم أحدًا تابع الليث على هذا متابعة صحيحة.

(٥) [حسن] عبد الملك بن عمير بن سويد بن جارية القرشي صدوق، وتدليسه محتمل، وقد تابعه إبراهيم الهجري، وهو ممن يكتب حديثه، ويزيد بن أبي زياد كما سيأتي بعده بواحد.

(٦) [حسن] من أجل عبد الملك المتقدم قبله.

زياد، عن أبي الأحوَص، عن عَبد اللّه أنّه قال: إيَّاكُم وَهَذِه الكِعاب التي تَزجُرونَ زَجرًا، فَإنَّها مِن الميسِر (١).

٤١٠٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَعيد الكِنديّ، قال: ثنا عَليّ بن مُسهِر، عن عاصِم، عن محمد بن سيرينَ، قال: القِمار: مَيسِر (٢).

٤١٠٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفيان، عن عاصِم الأحوَل، عن محمد بن سيرينَ، قال: كُلّ شَيء له خَطَر، أو في خَطَر - أبو عامِر شَكَّ - فَهوَ مِن الميسِر (٣).

٤١٠٤- **حَدَّثَنا** الوليد بن شُجاع أبو هَمَّام، قال: ثنا عَليّ بن مُسهِر، عن عاصِم، عن محمد بن سيرينَ، قال: كُلّ قِمار مَيسِر حَتَّى اللّعِب بالنَّردِ عَلَى القيام والصّياح والرّيشة يَجعَلها الرّجُل في رَأسه (٤).

٤١٠٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن عاصِم، عن ابن سيرينَ، قال: كُلّ لَعِب فيه قِمار مِن شُرب أو صياح أو قيام فَهوَ مِن الميسر (٥).

٤١٠٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا الأشعَث، عن الحسَن، أنّه قال: الميسِر: القِمار (٦).

٤١٠٧- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا المُعتَمِر، عن لَيث، عن طاوُس وَعَطاء قالا: كُلّ قِمار فَهوَ مِن الميسِر، حَتَّى لَعِب الصِّبيان بالكِعابِ والجوز (٧).

٤١٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حِكام، عن عَمرو، عن عَطاء، عن سَعيد، قال: الميسِر: القِمار (٨).

---

(١) [حسن] يزيد بن أبي زياد الهاشمي ضعيف، ولكنه توبع كما تقدم قبله بواحد.

(٢) [حسن] من أجل عاصم الأحول، وعلي بن سعيد الكندي.

(٣) [حسن] من أجل عاصم الأحول. وعبد الملك بن عمرو بن القيسي أبو عامر العقدي البصري ثقة حافظ. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عاصم الأحول. والوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني الكندي أبو همام بن أبي بدر الكوفي لا بأس به، من رجال مسلم.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد الرازي الذي تقدم تضعيفه كثيرًا، وقد أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق [٧١٥] فقال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا منصور بن أبي مزاحم، ثنا أبو سعيد المؤدب، عن أبي عبد الرحمن، عن ابن سيرين، قال: (الشرب من الميسر، والصياح من الميسر، والريش من الميسر، والقيام من الميسر) قال أبو سعيد: (أهو أن يلاعب على شرب الماء، وغرز الريش في الرأس واللحية، والقيام حتى يلعب، ويصيح صياح الحمار، وصياح الديك وغير ذلك). اهـ. وأبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العرزمي متروك الحديث.

(٦) [صحيح] أشعث بن عبد الملك الحمراني أبو هانئ البصري، ثقة. وخالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان بن عبيد بن سفيان بن مسعود بن سكين إمام ثقة ثبت. ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري ثقة.

(٧) [ضعيف] من أجل الليث بن أبي سليم، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف، وله إسناد آخر فيه ابن لهيعة. وسعيد هو ابن جبير.

٤١٠٩- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا عَبد الملِك بن عُمَير، عن أبي الأحوَص، عن عبد اللَّه قال: إيَّاكُم وَهاتَينِ الكعبَتَينِ يَزجُر بهِما زَجرًا فَإنَّهُما مِن الميسِر (١).

٤١١٠- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن أبي عَروبة، عن قَتادة قال: أمَّا قَوله: ﴿وَٱلْمَيْسِرِ﴾، فَهوَ القِمار كُلّه (٢).

٤١١١- **حَدَّثَني** يونُس بن عَبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يَحيَى بن عَبد اللَّه بن سالِم، عن عُبَيد اللَّه بن عُمَر أنَّه سَمِعَ عُمَر بن عُبَيد اللَّه يَقول لِلقاسِم بن محمد: النَّرد: مَيسِر، أرَأيت الشِّطرَنج مَيسِر هوَ؟ فَقال القاسِم: كُلّ ما ألهَى عن ذِكر اللَّه وَعن الصّلاة، فَهوَ مَيسِر (٣).

٤١١٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: قال ثنا أبو صالِح، قال: ثَنَى مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس، قال: الميسِر: القِمار، كانَ الرّجُل في الجاهِليّة يُخاطِر عَلَى أهله وَماله، فَأيّهما قَمَرَ صاحِبه ذَهَبَ بأهلِه وَماله (٤).

٤١١٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: الميسِر القِمار (٥).

٤١١٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، قال: الميسِر القِمار (٦).

٤١١٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن اللّيث، عن مُجاهِد وَسَعيد بن جُبَير، قالا: الميسِر: القِمار كُلّه، حَتَّى الجوز الذي يَلعَب به الصِّبيان (٧).

٤١١٦- **حُدِّثت** عن الحُسَين، قال: سَمِعت أبا مُعاذ الفضل بن خالِد، قال: سَمِعت عُبَيد بن سُلَيمان يُحَدِّث عن الضّحّاك قَوله: الميسِر. قال: القِمار (٨).

---

(١) [حسن] من أجل عبد الملك، وقد تقدم قبل قليل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وإسماعيل بن علية سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، مستقيم الحديث.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من طريق الضحاك الذي لم يسمع من ابن عباس، وسنده إليه ضعيف.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي أبو بكر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج متروك، وثم هو من معلقات المصنف.

٤١١٧- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قال: الميسِر القِمار (١).

٤١١٨- **حدثنا** المُثَنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو بَدر شُجاع بن الوليد، قال: ثنا موسَى بن عُقبة، عن نافِع أنَّ ابن عُمَر كانَ يَقول: القِمار مِن الميسِر (٢).

٤١١٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد، قال: الميسِر قِداح العرَب، وَكِعاب فارِس، وَقال ابن جُرَيج، وَزَعَمَ عَطاء بن مَيسَرة أنَّ الميسِر: القِمارُ كُلّه (٣).

٤١٢٠- **حدثنا** ابن البرقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، عن سَعيد بن عَبد العزيز، قال: قال مَكحول: الميسِر: القِمار (٤).

٤١٢١- **حدثنا** الحسين بن محمد الذَّارِع، قال: ثنا الفضل بن سُلَيمان وَشُجاع بن الوليد، عن موسَى بن عُقبة، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: الميسِر: القِمار (٥).

وَأمَّا قَوله: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ فَإنَّه يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قُل يا محمد لَهُم ﴿فِيهِمَآ﴾ يَعني في الخمر والميسِر ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ فالإثم الكبير الذي فيهِما ما ذُكِرَ عن السُّدّيّ فيما:

٤١٢٢- **حدثني** به موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: أما قَوله: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ فَإثم الخمر أنَّ الرّجُل يَشرَب فَيَسكَر فَيُؤذي النَّاس. وَإثم الميسر أن يُقامِر الرّجُل فَيَمنَع الحقّ وَيَظلِم (٦).

٤١٢٣- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال: هَذا أوَّل ما عيبَت به الخمر (٧).

٤١٢٤- **حدثني** عَليّ بن داود، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾. يَعني: ما يَنقُص مِن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وسيأتي بعد اثنين بسند حسن بغير هذا اللفظ ولا أراه يصلح لتحسينه. والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم ضعفه ابن معين وغيره. وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه ولا يحتج به.

(٥) [حسن] فضيل بن سليمان النميري أبو سليمان البصري ضعيف يعتبر به، وقد توبع كما ترى من شجاع بن الوليد بن قيس السكوني أبي بدر الكوفي والد أبي همام الوليد بن شجاع، وهو لا بأس به.

(٦) [ضعيف] أسباط يعتبر به.

(٧) [حسن] وقد تقدم الحديث عن إسناده كثيرًا.

الدّين عِند مَن يَشرَبها [(١)].

والذي هوَ أولَى بتَأويلِ الآية، بالإثم الكبير الذي ذَكَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أنَّه في الخمر والميسِر، مما قاله السُّدّيّ زَوال عَقل شارِب الخمر إذا سَكِرَ مِن شُربه إيَّاها حَتَّى يَعزُب عنه مَعرِفة رَبّه، وَذَلِكَ أعظَم الآثام، وَذَلِكَ مَعنَى قَول ابن عَبَّاس إن شاءَ اللَّه. وَأمَّا في الميسِر فَما فيه مِن الشُّغل به عن ذِكر اللَّه، وَعن الصّلاة، وَوُقوع العداوة والبغضاء بَين المُتَياسِرَين بسَبَبِه، كَما وَصَفَ ذَلِكَ به رَبّنا جَلَّ ثَناؤُه بقَولِه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٩١].

وَأمَّا قَوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ فَإنَّ مَنافِع الخمر كانَت أثمانها قَبل تَحريمها، وَما يَصِلونَ إلَيه بشُربِها مِن اللّذّة، كَما قال الأعشَى في صِفَتها.

لَنا مِن ضُحاها خُبث نَفس وَكَآبة ... وَذِكرَى هُموم ما تَغِبُّ أذاتها
وَعِند العِشاء طيب نَفس وَلَذّة ... وَمال كَثير عِدّة نَشَواتها [(٢)]

وَكَما قال حَسَّان:

فَنَشرَبها فَتَترُكنا مُلوكًا ... وَأُسدًا ما يُنَهنِهنا اللِّقاء [(٣)]

وَأمَّا مَنافِع الميسر فَما يُصيبونَ فيه مِن أنصِباء الجزور، وَذَلِكَ أنَّهُم كانوا يُياسِرونَ عَلَى الجزور، وَإذا أفلَجَ الرّجُل مِنهُم صاحِبه نَحره، ثُمَّ اقتَسَموا أعشارًا عَلَى عَدَد القِداح، وَفي ذَلِكَ يَقول أعشَى بَني ثَعلَبة.

وَجَزور أيَسار دَعَوت إلى النّدَى ... وَنياط مُقفِرة أخاف ضَلالها [(٤)]

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٢٥- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**الطويل**] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: ما تغب أذاتها: من قولك (غب الشيء)، أي: بعد وتأخر. المعنى: يقول الشاعر: إن نصيبنا في الضحى هو الهموم والغموم والكآبة، أما نصيبنا في العشاء فهو طيب النفس وراحتها والمال الكثير.

(٣) [**الوافر**] القائل: حَسّان بن ثابت (مخضرم). اللغة: ينهنهنا: (نهنهه عن الشيء) زجره عنه وكفه ومنعه، المعنى: يقول الشاعر: عندما نشربها فإنها تتركنا ملوكًا وأسدًا لا نخاف لقاء العدو أبدًا.

(٤) [**الكامل**] القائل: الأعشى (جاهلي).

وفي رواية أخرى:

وَجَزورِ أَيسارٍ دَعَوتُ لِحَتفِها ... وَنِياطِ مُقفِرَةٍ أَخافُ ضَلالَها

اللغة: الأيسار جمع يسر: وهو الذي يضرب القداح، واللاعب أيضًا، وهو المراد هنا. والمقفرة: المفازة المقفرة. ونياط المفازة: بعد طريقها، كأنها نيطت -أي: وصلت- بمفازة أخرى، لا تكاد تنقطع.

نَجيح، عن مُجاهِد، قال: المنافِع هَاهُنا ما يُصيبونَ مَن الجزور [(١)].

٤١٢٦- **حَدَّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط عن السُّدّيّ: أمَّا مَنافِعهما فَإنَّ مَنفَعة الخمر في لَذَّته وَثَمَنه، وَمَنفَعة الميسر فيما يُصاب مِن القِمار [(٢)].

٤١٢٧- **حَدَّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن وَرقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾. قال: مَنافِعهما قَبل أن يُحرَّما [(٣)].

٤١٢٨- **حَدَّثنا** عَليّ بن داود، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾. قال: يَقول فيما يُصيبونَ مِن لَذَّتها وَفَرَحها إذا شَربوها [(٤)].

واختَلَفَ القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه عُظْمُ أهل المدينة وَبَعض الكوفيّينَ والبصريّينَ ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ بالباءِ، بمَعنَى: قُل في شُرب هَذِه والقِمار هَذا كَبير مِن الآثام أي: عظيم وَقَرَأه آخَرونَ مِن أهل المِصرَينِ، البصرة والكوفة: (قُل فيهِما إثم كثيرٌ). بمَعنَى الكثرة مِن الآثام، وَكَأنَّهُم رَأوا أنَّ الإثم بمَعنَى الآثام، وَإن كانَ في اللّفظ واحِدًا فَوَصَفوه بمَعناه مِن الكثرة.

وَأولَى القِراءَتَينِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه بالباءِ ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ لإجماع جَميعهم عَلَى قَوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ وَقِراءَته بالباءِ؛ وَفي ذَلِكَ دَلالة بَيِّنة عَلَى أنَّ الذي وَصِفَ به الإثم الأوَّل مِن ذَلِكَ هوَ العِظَم والكِبَر، لا الكثرة في العدَد. وَلَو كانَ الذي وَصَفَ به مَن ذَلِكَ الكثرة، لَقيلَ وَإثمهما أكثَر مِن نَفعهما.

القول في تَأويل قَوله عَزَّ ذِكره: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾

يَعني بذَلِكَ عَزَّ ذِكره: والإثم بشُربِ هَذِه والقِمار هَذا، أعظَم وَأكبَر مَضَرّة عَلَيهِم مِن النّفع الذي يَتَناوَلونَ بهِما. وَإنَّما كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّهُم كانوا إذا سَكِروا وَثَبَ بَعضهم عَلَى بَعض وَقاتَلَ بَعضهم بَعضًا، وَإذا ياسَروا وَقَعَ بَينهم فيه بسَبَبِه الشّرّ، فَأدَّاهُم ذَلِكَ إلى ما يَأثَمونَ به.

وَنَزَلَت هَذِه الآية في الخمر قَبل أن يُصَرَّح بتَحريمِها، فَأضافَ الإثم جَلَّ ثَناؤه إلَيهِما، وَإنَّما الإثم بأسبابِهِما، إذ كانَ عن سَبَبهما يَحْدُث.

وَقَد قال عَدَد مِن أهل التّأويل: مَعنَى ذَلِكَ وَإثمهما بَعد تَحريمهما أكبَر مِن نَفعهما قَبل تَحريمهما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٢٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة، ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾. قال: مَنافِعهما قَبل التّحريم، وَإثمهما بَعدَما حُرِّما (١).

٤١٣٠- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه عن الرّبيع: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ يَنزِّل المنافِع قَبل التّحريم، والإثم بَعد ما حُرِّمَ (٢).

٤١٣١- **حُدِّثت** عن الحُسَين، قال: سَمِعت أبا مُعاذ، قال: أخبَرَني عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضّحّاك يَقول في قَوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾. يَقول: إثمهما بَعد التّحريم أكبَر مِن نَفعهما قَبل التّحريم (٣).

٤١٣٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾. يَقول: ما يَذهَب مِن الدّين والإثم فيه أكبَر مِمَّا يُصيبونَ في فَرَحها إذا شَربوها (٤).

وَإنَّما اختَرنا ما قُلنا في ذَلِكَ مِن التّأويل لِتَواتُرِ الأخبار وَتَظاهُرها بأنَّ هَذِه الآية نَزَلَت قَبل تَحريم الخمر والميسِر، فَكانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّ الإثم الذي ذَكَره اللّه في هَذِه الآية فَأضافَه إلَيهِما إنَّما عَنَى به الإثم الذي يَحدُث عن أسبابهما عَلَى ما وَصَفنا، لا الإثم بَعد التّحريم.

ذِكر الأخبار الدَّالة عَلَى ما قُلنا مِن أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت قَبل تَحريم الخمر

٤١٣٣- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا قَيس، عن سالِم، عن سَعيد بن جُبَير، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ فَكَرِهَها قَوم لِقَولِه: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وَشَرِبَها قَوم لِقَولِه: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ حَتَّى نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] قال: فَكانوا يَدعونَها في حين الصّلاة وَيَشرَبونَها في غَير حين الصّلاة، حَتَّى نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠] فَقال عُمَر: ضَيعة لَك! اليوم قُرِنَت بالميسِر (٥).

٤١٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن مَعمَر، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا محمد بن أبي حُمَيد، عن أبي تَوبة المِصريّ، قال: سَمِعت عَبد اللّه بن عُمَر يَقول: أنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ في الخمر ثَلاثًا، فَكانَ أوَّل ما أنزَلَ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ الآية. فَقالوا: يا رَسول اللّه نَنتَفِع بها وَنَشرَبها، كَما قال اللّه جَلَّ وَعَزَّ في كِتابه. ثُمَّ نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣] الآية، قالوا: يا رَسول اللّه لا نَشرَبها عِند قُرب

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف عن الحسين بن الفرج، وهو متروك.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل كل من تحت سالم بن عجلان، وهو عن سعيد على شرط البخاري، ومسلم في المقدمة.

الصّلاة. قال: ثُمَّ نَزَلَت: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠] الآية، قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «حُرِّمَت الخمر»(١).

٤١٣٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَين، عن يَزيد النّحويّ، عن عِكرِمة والحسَن قالا: قال اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ فَنَسَخَتها الآية التي في المائِدة، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠] الآية(٢).

٤١٣٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: ثنا عَوف، عن أبي القموص زَيد بن عَليّ، قال: أنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في الخمر ثَلاث مَرّات؛ فَأوّل ما أنزَلَ قال اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾. قال: فَشَرِبَها مِن المُسلِمينَ مَن شاءَ اللَّه مِنهُم عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى شَرِبَ رَجُلانِ، فَدَخَلا في الصّلاة، فَجَعَلا يَهجُرانِ كَلامًا لا يَدري عَوف ما هوَ، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فيهِما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ فَشَرِبَها مَن شَرِبَها مِنهُم، وَجَعَلوا يَتَّقونَها عِند الصّلاة، حَتَّى شَرِبَها - فيما زَعَمَ أبو القموص - رَجُل، فَجَعَلَ يَنوح عَلَى قَتلَى بَدر:

تُحَيّي بالسّلامةِ أُمّ عَمرو ... وَهَل لَك بَعد رَهطك مِن سَلام
ذَريني أصطَبِح بكرًا فَإنّي ... رَأيت الموت نَقَّبَ عن هِشام
وَوَدَّ بَنو المُغيرة لَو فَدَوهُ ... بِألفٍ مِن رِجال أو سَوام
كَأني بالطّويّ طَويّ بَدر ... مِن الشّيزَى يُكَلَّل بالسّنام
كَأني بالطّويّ طَويّ بَدر ... مِن الفِتيان والحُلَل الكِرام(٣)

قال: فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ، فَجاءَ فَزِعًا يَجُرّ رِداءَه مِن الفزَع حَتَّى انتَهَى إلَيه، فَلَمّا عايَنَه الرّجُل، فَرَفَعَ رَسول اللَّه ﷺ شَيئًا كانَ بيَدِه ليَضرِبه، قال: أعوذ باللَّه مِن غَضَب اللَّه وَرَسوله، واللَّه لا أطعَمها أبَدًا. فَأنزَلَ اللَّه تَحريمها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ إلى قَوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠: ٩١] فَقال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عنه: انتَهَينا انتَهَينا(٤).

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي حميد واسمه إبراهيم الأنصاري الزرقي أبو إبراهيم المدني وهو حماد بن أبي حميد وحماد لقب، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف.

(٣) [الوافر] القائل: نسبت لأبي بكر القشيري. اللغة: رهطك: وهم من الثلاثة إلى العشرة. الطوى: البئر المطوية. والشيزى: خشب أسود تعمل منه القصاع والجفان. والسنام: سنام البعير من ظهره. المعنى: يقول الشاعر: كم ألقى في هذه البئر من كريم مطعم؛ فجعل جفانه هي التي ألقيت في القليب، كأن لا أحد بعده يخلفه في كرمه وفعاله وإطعامه الضيف والفقير.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٤١٣٧- **حدّثنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا إسحاق الأزرَق، عن زَكَريَّا عن سِماك، عن الشّعبيّ، قال: نَزَلَت في الخمر أربَع آيات: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ فتَرَكوها، ثُمَّ نَزَلَت: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧] فشَرِبوها. ثُمَّ نَزَلَت الآيَتانِ في المائِدة ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ إلى قَوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠: ٩١] (١).

٤١٣٨- **حدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية. فَلَم يَزالوا بذَلِكَ يَشرَبونَها، حَتَّى صَنَعَ عَبد الرّحمَن بن عَوف طَعامًا، فَدَعا ناسًا مِن أصحاب النّبيّ ﷺ فيهِم عَليّ بن أبي طالِب، فَقَرَأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وَلَم يَفهَمها، فَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ يُشَدِّد في الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] فكانَت لَهُم حَلالاً، يَشرَبونَ مِن صَلاة الفجر حَتَّى يَرتَفِع النّهار أو يَنتَصِف، فَيَقومونَ إلى صَلاة الظُّهر وَهُم مُصحونَ، ثُمَّ لا يَشرَبونَها حَتَّى يُصَلّوا العتَمة -وَهيَ العِشاء- ثُمَّ يَشرَبونَها حَتَّى يَنتَصِف اللّيل وَيَنامونَ، ثُمَّ يَقومونَ إلى صَلاة الفجر وَقَد صَحَوا. فَلَم يَزالوا بذَلِكَ يَشرَبونَها، حَتَّى صَنَعَ سَعد بن أبي وَقّاص طَعامًا فَدَعا ناسًا مِن أصحاب النّبيّ ﷺ فيهِم رَجُل مِن الأنصار، فَسَوَى لَهُم رَأس بَعير ثُمَّ دَعاهُم عَلَيه، فَلَمّا أكَلوا وَشَرِبوا مِن الخمر سَكِروا وَأخَذوا في الحديث، فَتَكَلَّم سَعد بشَيءٍ، فَغَضِبَ الأنصاريّ، فَرَفَعَ لَحي البعير فَكَسَرَ أنف سَعد، فَأنزَلَ اللّه نَسخ الخمر وَتَحريمها وَقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾. إلى قَوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠: ٩١] (٢).

٤١٣٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، وَعن رَجُل عن مُجاهِد في قَوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾. قالا: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية شَرِبَها بَعض النّاس وَتَرَكَها بَعض، حَتَّى نَزَلَ تَحريمها في سورة (المائِدة) (٣).

٤١٤٠- **حدّثنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾. قال: هَذا أوّل ما عيبَت به الخمر (٤).

٤١٤١- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ فَذَمَّهُما اللّه وَلَم يُحَرِّمهُما لَمّا أرادَ أن يَبلُغ بهِما مِن المُدّة والأجَل، ثُمَّ أنزَلَ اللّه في سورة النّساء أشَدّ مِنها: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] فكانوا يَشرَبونَها، حَتَّى إذا حَضَرَت الصّلاة سَكَتوا عنها، فَكانَ السُّكر

(١) [ضعيف] سماك اختلط، وسفيان بن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٥٠]، ومن طريقه المصنف، وقتادة لم يسمع من مجاهد.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

عَلَيهِم حَرامًا. ثُمَّ أَنزَلَ اللَّه جَلَّ وَعَزَّ في سورة المائِدة بَعد غَزوة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠: ٩١] فَجاءَ تَحريمها في هَذِه الآية قَليلها وَكَثيرها، ما أسكَرَ مِنها وَما لَم يُسكِر، وَلَيسَ لِلعَرَبِ يَومئِذٍ عَيش أعجَب إلَيهِم مِنها (١).

٤١٤٢- **وَحُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾. قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ رَبَّكُم يُقَدِّم في تَحريم الخمر**». قال: ثُمَّ نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] قال النّبيّ: «**إنَّ رَبَّكُم يُقَدِّم في تَحريم الخمر**». قال: ثُمَّ نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠] فَحُرِّمَت الخمر عِند ذَلِكَ (٢).

٤١٤٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ الآية كُلّها، قال: نُسِخَت ثَلاثة في سورة المائِدة، وَبِالحدِّ الذي حَدَّ النّبيّ ﷺ، وَضَرَبَ النّبيّ ﷺ. قال: كانَ النّبيّ ﷺ يَضرِبهُم بذَلِكَ حَدًّا، وَلَكِنّه كانَ يَعمَل في ذَلِكَ برَأيِه، وَلَم يَكُن حَدًّا مُسَمًّى وَهوَ حَدّ. وَقَرَأ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠] الآية (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾

يَعني جَلَّ ذِكره بذَلِكَ: وَيَسألك يا محمد أصحابك: أيّ شَيء يُنفِقونَ مِن أموالهم فَيَتَصَدَّقونَ به، فَقُل لَهُم يا محمد أنفِقوا مِنها العفو. واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى: ﴿ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ في هَذا الموضِع، فَقال بَعضهم: مَعناه: الفضل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٤٤- **حَدَّثَنا** عَمرو بن عَليّ الباهِليّ، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن أبي لَيلَى، عن الحكَم، عن مُقسِم، عن ابن عَبّاس قال: ﴿ٱلۡعَفۡوَۗ﴾: ما فَضَلَ عن أَهلِكَ (٤).

٤١٤٥- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾. أي: الفضل (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] مداره على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة، ضعيف.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٤١٤٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال، أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، قال: هوَ الفضل (١).

٤١٤٧- **حدّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا عَبد الملِك، عن عَطاء في قَوله: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾، قال: الفضل (٢).

٤١٤٨- **حدّثنا** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾. يَقول: الفضل (٣).

٤١٤٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: كانَ القوم يَعمَلونَ في كُلّ يَوم بما فيه، فَإن فَضَلَ ذَلِكَ اليوم فَضل عن العيال قَدَّموه وَلا يَترُكونَ عيالهم جُوَّعًا، وَيَتَصَدَّقونَ به عَلَى النَّاس (٤).

٤١٥٠- **حدّثنا** عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا يونُس، عن الحسَن في قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: هوَ الفضل فَضل المال (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ ما كانَ عَفوًا لا يَبين عَلَى مَن أنفَقَه أو تَصَدَّقَ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٥١- **حدّثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ، عن ابن عَبّاس: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. يَقول: ما لا يَتَبَيَّن في أموالكُم (٦).

٤١٥٢- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن جُرَيج، عن طاوُس في قَول اللّه جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: اليسير مِن كُلّ شَيء (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: الوسَط مِن النَّفَقة ما لَم يَكُن إسرافًا وَلا إقتارًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٥٣- **حدّثنا** محمد بن عَبد اللّه بن بَزيع، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، عن عَوف، عن

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير. ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل عبد الملك بن أبي سليمان، وقد تقدم الحديث عنه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] وهذا سند ضعيف، فيه ابن جريج، وهو ثقة مدلس ولم يصرح عن طاووس، والسند إليه حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تابع ابنَ جريج، ابنُ أبي نجيح كما أخرجه ابن زنجويه في الأموال فقال: أخبرنا حميد ثنا محمد بن يوسف، أنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن طاوس، في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: (العفو: اليسر من كل شيء). اهـ.

الحسَن في قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ يَقول: لا تُجْهِد مالِك حَتَّى يَنفَد لِلنَّاسِ (١).

٤١٥٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: سَألت عَطاء، عن قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: العفو في النَّفَقة أن لا تُجْهِد مالِك حَتَّى يَنفَد، فَتَسأل النَّاس (٢).

٤١٥٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا حَجَّاج عن ابن جُرَيج، قال: سَألت عَطاء، عن قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: العفو: ما لَم يُسرِفوا، وَلَم يَقتُروا في الحقّ. قال: وَقال مُجاهِد: العفو صَدَقة عن ظَهر غِنًى (٣).

٤١٥٦- **حَدَّثَنا** عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، قال: ثنا عَوف، عن الحسَن في قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: هوَ ألا تُجْهِد مالِك (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ خُذ مِنهُم ما أتَوك به مِن شَيء قَليلاً أو كَثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. يَقول: ما أتَوك به مِن شَيء قَليل أو كَثير، فاقبَله مِنهُم (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ ما طابَ مِن أموالكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٥٨- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: يَقول الطّيِّب مِنه، يَقول: أفَضل مالِك وَأطيَبه (٦).

٤١٥٩- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسَن قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن قَتادة، قال: كانَ يَقول: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: الفضل. يَقول أفَضل مالِك (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ الصّدَقة المفروضة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن بزيع أبو عبد الله البصري ثقة. وبقية رجاله تقدموا، وعوف عن الحسن على شرط البخاري.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

قَيس بن سَعد - أو عيسَى عن قَيس- عن مُجاهِد - شَكَّ أبو عاصِم - قَول اللَّه جَلَّ وَعَزَّ: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: الصّدَقة المفروضة(١).

وَأولَى هَذِه الأقوال بالصّواب قَول مَن قال: مَعنَى العفو: الفضل مِن مال الرّجُل عن نَفسه وَأهله في مَئونَتهم وَما لا بُدّ لَهُم مِنه، وَذَلِكَ هوَ الفضل الذي تَظاهَرَت به الأخبار عن رَسول اللَّه ﷺ بالإذنِ في الصّدَقة، وَصَدَقَته في وَجوه البِرّ.

ذِكر بَعض الأخبار التي رويَت عن رَسول اللَّه ﷺ بذَلِكَ:

٤١٦١- **حَدّثَنا** عَليّ بن مُسلِم، قال: ثنا أبو عاصِم، عن ابن عَجلان، عن المقبُريّ، عن أبي هُرَيرة، قال: قال رَجُل: يا رَسول اللَّه عِندي دينار قال: «**أنفِقه عَلَى نَفسك**» قال: عِندي آخَر قال: «**أنفِقه عَلَى أهلك**» قال: عِندي آخَر قال: «**أنفِقه عَلَى وَلَدك**» قال: عِندي آخَر قال: «**فَأنت أبصَر**»(٢).

٤١٦٢- **حَدّثَني** محمد بن مَعمَر البحرانيّ، قال: ثنا رَوح بن عُبادةَ، قال: ثنا ابن جُرَيج، قال أخبَرَني أبو الزُّبَير أنَّه سَمِعَ جابِر بن عَبد اللَّه يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إذا كانَ أحَدكُم فَقيرًا فَليَبدَأ بنَفسِه، فَإن كانَ له فَضل فَليَبدَأ مَعَ نَفسه بمَن يَعول، ثُمَّ إن وَجَدَ فَضلاً بَعد ذَلِكَ فَليَتَصَدَّق عَلَى غَيرهم**»(٣).

٤١٦٣- **حَدّثَنا** عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، عن مَحمود بن لَبيد عن جابِر بن عَبد اللَّه، قال: أتَى رَسول اللَّه ﷺ رَجُل ببَيضةٍ مِن ذَهَب أصابَها في بَعض المعادِن، فَقال: يا رَسول اللَّه، خُذ هَذِه مِنّي صَدَقة، فَواللَّه ما أصبَحت أملِك غَيرها، فَأعرَضَ عنه، فَأتاه مِن رُكنه الأيمَن، فَقال له مِثل ذَلِكَ، فَأعرَضَ عنه. ثُمَّ قال له مِثل ذَلِكَ فَأعرَضَ عنه. ثُمَّ قال له مِثل ذَلِكَ، فَقال: (هاتِها) مُغضَبًا،

(١) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [**حسن**] من أجل ابن عجلان، وعليه مداره أخرجه الحميدي (١١٧٦) قال: حدَّثنا سفيان. و(أحمد) [٢/ ٢٥١(٧٤١٣)] و[٢/ ٤٧١(١٠٠٨٨)] قال: حدَّثنا يحيى بن سعيد. و(البُخاري) في (الأدب المفرد) [١٩٧] قال: حدَّثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. و(أبو داود) [١٦٩١] قال: حدَّثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان. و(النَّسائي) [٥/ ٦٢]، وفي (الكبرى) [٢٣٢٧] قال: أخبرنا عمرو بن علي، ومحمد بن المثنى، قالا: حدثنا يحيى. وفي (الكبرى) [٩١٣٧] قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدَّثنا يعقوب. و(أبو يَعْلَى) [٦٦١٦] قال: حدَّثنا عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا سفيان، ويحيى بن سعيد. و(ابن حِبَّان) [٣٣٣٧] قال: أخبرنا إسماعيل بن داود بن وردان البزاز، بالفسطاط، حدثنا عيسى بن حماد، أخبرنا الليث. وفي (٤٢٣٣) قال: أخبرنا أبو خليفة، قال: حدَّثنا إبراهيم بن بشار، قال: حدَّثنا سفيان. وفي (٤٢٣٥) قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن المنهال الضرير، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا روح بن القاسم. ستتهم (سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، وسفيان الثوري، ويعقوب بن عبد الرحمن، والليث بن سعد، وروح بن القاسم) عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري. . . فذكره.

(٣) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق [١٦٦٨١]، وأحمد [١٤٣١٢] ومسلم [٩٩٧]، وأبو داود [٣٩٥٧]، والنسائي [٤٦٥٣]، وابن خزيمة [٢٤٤٥]، وأبو عوانة [٥٨٠٤]، وابن حبان [٣٣٤٢].

فَأَخَذَها فَحَذَفَه بها حَذفة لَو أصابَه شَجَّه أو عَقَرَه، ثُمَّ قال: «**يَجيء أحَدكُم بمالِه كُلّه يَتَصَدَّق به وَيَجلِس يَتَكَفَّف النَّاس، إنَّما الصَّدَقة عن ظَهر غِنًى**»(١).

٤١٦٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن إبراهيم الهَجَريِّ، قال: سَمِعت أبا الأحوَص يُحَدِّث عن عَبد اللَّه، عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: «**ارضَخ مِن الفضل، وابدَأ بمَن تَعول، وَلا تُلام عَلَى كَفاف**»(٢).

وَما أشبَهَ ذَلِكَ مِن الأخبار التي يَطول باستِقصاءِ ذِكرها الكِتاب. فَإذا كانَ الذي أذِنَ ﷺ لِأُمَّتِه الصَّدَقة مِن أموالهم بالفضلِ عن حاجة المُتَصَدِّق، فالفضل مِن ذَلِكَ، هوَ العفو مِن مال الرَّجُل؛ إذ كانَ العفو في كَلام العرَب في المال وَفي كُلّ شَيء هوَ الزِّيادة والكثرة، وَمِن ذَلِكَ قَوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف: ٩٥] بمَعنَى: زادوا عَلَى ما كانوا عَلَيه مِن العدَد وَكَثُروا، وَمِنه قَول الشَّاعِر:

وَلَكِنَّا يَعَضّ السَّيف مِنَّا ... بِأسوُقِ عافيات الشَّحم كوم(٣)

يَعني به كَثيرات الشُّحوم. وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلرَّجُلِ: خُذ ما عَفا لَك مِن فُلان، يُراد به: ما فَضَلَ فَصَفا لَك عن جُهده بما لَم يَجهَدْه - كانَ بَيِّنًا أنَّ الذي أذِنَ اللَّه به في قَوله ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ لِعِبادِه مِن النَّفَقة، فَأذِنَهُم بإنفاقِه إذا أرادوا إنفاقه هوَ الذي بَيَّنَ لِأُمَّتِه رَسول اللَّه ﷺ بقَولِه: «**خَير الصَّدَقة ما أنفَقت عن غِنًى**». وَآذِنَهُم به.

فَإن قال لَنا قائِل: وَما تُنكِر أن يَكون ذَلِكَ العفو هوَ الصَّدَقة المفروضة؟

قيلَ: أنكَرنا ذَلِكَ لِقيام الحُجّة عَلَى أنَّ مَن حَلَّت في ماله الزَّكاة المفروضة، فَهَلَكَ جَميع ماله إلاَّ قَدر الذي لَزِمَ ماله لِأهلِ سُهمان الصَّدَقة، أنَّ عَلَيه أن يُسَلِّمه إلَيهِم، إذا كانَ هَلاك ماله بَعد تَفريطه في أداء الواجِب كانَ لَهُم [في] ماله إلَيهِم، وَذَلِكَ لا شَكَّ أنَّه جُهده -إذا سَلَّمَه إلَيهِم -

---

(١) [**ضعيف**] مداره على محمد بن إسحاق، وهو صدوق مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه. أخرجه عَبْد بن حُمَيْد [١١٢٠] قال: حدَّثنا مُحمد بن الفَضْل، حدَّثنا حَمّاد بن زَيْد. وفي [١١٢١] قال: حدَّثنا يَعْلَى بن عُبَيْد. و(الدارِمي) [١٦٥٩] قال: أخبرنا يَعْلَى، وأحمد بن خالد. و(أبو داود) [١٦٧٣] قال: حدَّثنا مُوسَى بن إسْمَاعِيل، حدَّثنا حَمّاد. وفي [١٦٧٤] قال: حدَّثنا عُثْمَان بن أبي شَيْبَة، حدَّثنا ابن إدْرِيس. و(ابن خزيمة) [٢٤٤١] قال: حدَّثنا الدَّوْرَقِي، يَعْقُوب بن إبراهيم، حدَّثنا عَبْد اللهِ بن إدْرِيس ح وحدَّثنا مُحمد بن رافع، حدَّثنا يَزِيد، يَعْنِي: ابن هارون. خمستهم (حَمّاد، ويَعْلَى، وأحمد بن خالد، وعَبْد اللهِ بن إدْرِيس، ويَزِيد) عن مُحمد بن إسْحَاق، عن عاصم بن عُمَر بن قَتَادَة، عن محمود بن لَبِيد. . . فذكره.

(٢) [**صحيح لغيره**] هذا سند ضعيف من أجل إبراهيم الهجري، وله شاهد صحيح أخرجه مسلم [١٠٣٦] وغيره من حديث أبي أمامة بلفظ [يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى].

(٣) [**الوافر**] القائل: لَبيد بن ربيعة العامِري (مخضرم).

وفي رواية أخرى:

وَلَكِنَّا نُعِضُّ السَّيفَ مِنها ... بِأَسوُقِ عافِياتِ اللَّحم كوم

المعنى: يقول الشاعر: لا نتجاوز عند الذبح فندع النوق الطوال الأعناق السمينات، إلَى بكر دَنِيء أو بكر هرم، ولكننا نضرب بالسيف حتى يعض في اللحم بعراقيب السمينات العظام الأسنمة، وهي الكوم.

لا عَفوه، وَفي تَسمية اللَّه جَلَّ ثَناؤُه ما عَلِمَ عِباده وَجه إنفاقهم مِن أموالهم عَفوًا، ما يُبطِل أن يَكون مُستَحِقًّا اسم جُهد في حالة، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبَيِّن فَساد قَول مَن زَعَمَ أنَّ مَعنَى العفو هوَ ما أخرَجَه رَبّ المال إلى إمامه، فَأعطاه كائِنًا ما كانَ مِن قَليل ماله وَكَثيره، وَقَول مَن زَعَمَ أنَّه الصّدَقة المفروضة.

وَكَذَلِكَ أيضًا لا وَجه لِقَولِ مَن يَقول: إنَّ مَعناه ما لَم يَتَبَيَّن في أموالكُم؛ لِأنَّ النَّبيّ ﷺ لَمَّا قال له أبو لُبابة: إنَّ مِن تَوبَتي أن أنخَلِع إلى اللَّه وَرَسوله مِن مالي صَدَقة، قال النَّبيّ ﷺ: «**يَكفيك مِن ذَلِكَ الثُّلُث**». وَكَذَلِكَ رويَ عن كَعب بن مالِك أنَّ النَّبيّ ﷺ قال له نَحوًا مِن ذَلِكَ. والثُّلُث لا شَكَّ أنَّه بَيِّن فَقده مِن مال ذي المال. وَلَكِنّه عِندي كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٧]. وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]. وَذَلِكَ هوَ ما حَدَّهُ ﷺ فيما دون ذَلِكَ عَلَى قَدر المال واحتِماله. ثُمَّ اختَلَفَ أهل العِلم في هَذِه الآية: هَل هيَ مَنسوخة، أم ثابِتة الحُكم عَلَى العِباد؟ فَقال بَعضهم: هيَ مَنسوخة نَسَخَتها الزّكاة المفروضة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٦٥- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾. قال: كانَ هَذا قَبل أن تُفرَض الصّدَقة[(١)].

٤١٦٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾. قال: لَم تُفرَض فيه فَريضة مَعلومة، ثُمَّ قال: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ثُمَّ نَزَلَت الفرائِض بَعد ذَلِكَ مُسَمَّاة[(٢)].

٤١٦٧- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قَوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ هَذِه نَسَخَتها الزّكاة[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَل مُثبَتة الحُكم غَير مَنسوخه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٦٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن قَيس بن سَعد - أو عيسَى عن قَيس - عن مُجاهِد - شَكَّ أبو عاصِم - قال: قال: العفو: الصّدَقة المفروضة[(٤)].

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ ما قاله ابن عَبَّاس عَلَى ما رَواه عنه عَطيّة مِن أنَّ قَوله: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ لَيسَ بإيجابِ فَرض فُرِضَ مِن اللَّه حَقًّا في ماله، وَلَكِنّه إعلام مِنه ما يُرضيه مِن النّفقة مِمَّا يَسخَطه جَوابًا منه لِمَن سَألَ نَبيّه محمدًا ﷺ عَمَّا فيه له رِضًا، فَهوَ أدَب مِن اللَّه لِجَميع خَلقه عَلَى ما أدَّبَهُم به في الصّدَقة غَير المفروضات ثابِت الحُكم غَير ناسِخ لِحُكم كانَ قَبله بخِلافِه، وَلا مَنسوخ بحُكم حَدَثَ بَعده، فلا يَنبَغي لَذي وَرَع وَدين أن يَتَجاوَز في صَدَقات التّطَوُّع وَهِباته وَعَطايا النّفَل وَصَدَقَته ما أدَّبَهُم به نَبيّه ﷺ بقَولِه: «**إذا كانَ عِند أحَدكُم فَضل فَليَبدَأ بنَفسِه، ثُمَّ بأهلِه، ثُمَّ بوَلَدِهِ**» ثُمَّ يَسلُك حينَئِذٍ في الفضل مَسالِكه التي تُرضي اللَّه وَيُحِبّها، وَذَلِكَ هوَ القِوام بَين الإسراف والإقتار الذي ذَكَرَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في كِتابه إن شاءَ اللَّه تعالى.

وَيُقال لِمَن زَعَمَ أنَّ ذَلِكَ مَنسوخ: ما الدّلالة عَلَى نَسخه وَقَد أجمَعَ الجميع لا خِلاف بَينهم عَلَى أنَّ لِلرَّجُلِ أن يُنفِق مِن ماله صَدَقة وَهِبة وَوَصيّة الثُّلُث، فَما الذي دَلَّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ مَنسوخ؟ فَإن زَعَمَ أنَّه يَعني بقَولِه: إنَّه مَنسوخ. أنَّ إخراج العفو مِن المال غَير لازِم فَرضًا، وَأنَّ فَرض ذَلِكَ ساقِط بوُجودِ الزّكاة في المال. قيلَ لَه: وَما الدّليل عَلَى أنَّ إخراج العفو كانَ فَرضًا، فَأسقَطَه فَرض الزّكاة وَلا دَلالة في الآية عَلَى أنَّ ذَلِكَ كانَ فَرضًا، إذ لَم يَكُن أمر مِن اللَّه عَزَّ ذِكره، بَل فيها الدّلالة عَلَى أنَّها جَواب ما سَألَ عنه القوم عَلَى وَجه التّعَرُّف لِما فيه لِلَّه الرِّضا مِن الصّدَقات، وَلا سَبيل لِمُدَّعي ذَلِكَ إلى دَلالة توجِب صِحّة ما ادَّعَى.

وَأمّا القُرّاء فَإنَّهُم اختَلَفوا في قِراءة ﴿ٱلْعَفْوَ﴾، فَقَرَأته عامّة قُرّاء الحِجاز وَقُرّاء الحرَمَينِ وَعُظم قُرّاء الكوفيّينَ: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. نَصبًا. وَقَرَأه بَعض قُرّاء البصريّينَ: (قُل العفو) رَفعًا. فَمَن قَرَأه نَصبًا جَعَلَ ﴿مَاذَا﴾ حَرفًا واحِدًا، وَنَصَبَه بقَولِه: ﴿يُنفِقُونَ﴾. عَلَى ما قَد بَيَّنت قَبل، ثُمَّ نُصِبَ ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ عَلَى ذَلِكَ؛ فَيَكون مَعنَى الكلام حينَئِذٍ: وَيَسألونَك أيّ شَيء يُنفِقونَ؟

وَمِن قرأهُ رَفعًا جَعَلَ (ما) مِن صِلة (ذا) وَرَفَعوا (العفو)؛ فَيَكون مَعنَى الكلام حينَئِذٍ: ما الذي يُنفِقونَ؟ قُل: الذي يُنفِقونَ العفو، وَلَو نُصِبَ (العفو)، ثُمَّ جُعِلَ (ماذا) حَرفَينِ بمَعنَى يَسألونَك ماذا يُنفِقونَ؟ قُل يُنفِقونَ العفو، وَرَفَعَ الذينَ جَعَلوا (ماذا) حَرفًا واحِدًا بمَعنَى: ما يُنفِقونَ؟ قُل الذي يُنفِقونَ؛ خَبَرًا كانَ صَوابًا صَحيحًا في العَربيّة، وَبِأيِّ القِراءَتَينِ قُرِئَ ذَلِكَ فهو عِندي صَواب لِتَقارُبِ مَعنَيَيهِما مَعَ استِفاضة القِراءة بكُلِّ واحِدة مِنهُما. غَير أنَّ أعجَب القِراءَتَينِ إلَيَّ - وَإن كانَ الأمر كَذَلِكَ - قِراءة مَن قَرَأه بالنّصبِ؛ لِأنَّ مَن قَرَأ به مِن القُرّاء أكثَر وَهوَ أعرَف وَأشهَر.

القول في تأويل قوله عز ذكره:

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢١٩ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾

يَعني بقوله عَزَّ ذِكره: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ هَكَذا يُبَيِّن. أي كما بَيَّنت لَكُم أعلامي وَحُجَجي - وَهيَ آياته في هَذِه السّورة - وَعَرَّفتُكُم فيها ما فيه خَلاصكُم مِن عِقابي، وَبَيَّنت لَكُم حُدودي وَفَرائِضي، وَنَبَّهتُكُم فيها عَلَى الأدِلّة عَلَى وَحدانيّتي، ثُمَّ عَلَى حُجَج رَسولي إلَيكُم،

فَأرشَدتُكم إلى ظُهور الهُدَى، فَكَذَلِكَ أُبيِّن لَكُم في سائِر كِتابي الذي أنزَلته عَلَى نَبيّي محمد ﷺ آياتي وَحُجَجي، وَأوَضِّحها لَكُم لِتَتَفَكَّروا في وَعدي وَوَعيدي وَثَوابي وَعِقابي، فَتُجَاوزوا طاعَتي التي تَنالونَ بها ثَوابي في الدَّار الآخِرة، والفوز بنَعيم الأبَد عَلَى القليل مِن اللّذَّات، واليسير مِن الشّهَوات، برُكوبِ مَعصيَتي في الدُّنيا الفانية التي مَن رَكِبَها، كانَ مَعاده إلَيَّ، وَمَصيره إلى ما لا قِبَل له به مِن عِقابي وَعَذابي.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٦٩- **حَدَّثَنا** عَليّ بن داوُد، قال ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢٦٦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾. قال: يَعني في زَوال الدُّنيا وَفَنائِها، وَإقبال الآخِرة وَبَقائِها[(١)].

٤١٧٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢٦٦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾. قال: يَقول: لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرونَ في الدُّنيا والآخِرة فَتَعرِفونَ فَضل الآخِرة عَلَى الدُّنيا[(٢)].

٤١٧١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج قال: قَوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢٦٦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ قال: أمّا الدُّنيا فَتَعلَمونَ أنَّها دار بَلاء ثُمَّ فَناء، والآخِرة دار جَزاء ثُمَّ بَقاء، فَتَتَفَكَّرونَ، فَتَعمَلونَ لِلباقيةِ مِنهُما. قال: وَسَمِعت أبا عاصِم يَذكُر نَحو هَذا أيضًا[(٣)].

٤١٧٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢٦٦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ وَإنَّه مَن تَفَكَّرَ فيهِما عَرَفَ فَضل إحداهُما عَلَى الأُخرَى وَعَرَفَ أنَّ الدُّنيا دار بَلاء ثُمَّ دار فَناء، وَأنَّ الآخِرة دار جَزاء ثُمَّ دار بَقاء، فَكونوا مِمَّن يَصرِم حاجة الدُّنيا لِحاجةِ الآخِرة[(٤)].

القول في تأويل قَوله عز ذكره:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل فيما نَزَلَت هَذِه الآية: فَقال بَعضهم نَزَلَت حين نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

٤١٧٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا يَحيَى بن آدَم، عن إسرائيل، عن عَطاء بن السّائِب، عن

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس قال: لَمَّا نَزَلَت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] عَزَلوا أموال اليتامَى، فَذَكَروا ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَنَزَلَت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ فخالَطوهُم (١).

٤١٧٤- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عن عَطاء بن السَّائِب، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] و﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] انطَلَقَ مَن كانَ عِنده يَتيم فَعَزَلَ طَعامه مِن طَعامه وَشَرابه من شرابه، فَجَعَلَ يَفْضُلُ الشَّيء مِن طَعامه، فَيُحبَس له حَتَّى يَأكُله أو يَفسُد، فاشتَدَّ ذَلِكَ عَلَيهِم، فَذَكَروا ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فَخَلَطوا طَعامهم بطَعامِهِم وَشَرابهم بشَرابِهِم (٢).

٤١٧٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، عن عَمرو، عن عَطاء، عن سَعيد، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. قال: كان يُصْنَعُ لِليَتيمِ طَعامٌ فَيَفضُل مِنه الشَّيء، فَيَترُكونَه حَتَّى يَفسُد، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (٣).

٤١٧٦- **حَدَّثَنا** يَحيَى بن داوُد الواسِطيُّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عن ابن أبي لَيلَى، عن الحكَم، قال: سُئِلَ عَبد الرَّحمَن بن أبي لَيلَى عن مال اليتيم، فَقال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] اجتُنِبَت مُخالَطتهم، واتَّقَوا كُلّ شَيء حَتَّى اتَّقَوا الماء، فَلَمَّا نَزَلَت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾. قال: فَخالَطوهُم (٤).

٤١٧٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ﴾ الآية كُلّها. قال: كانَ اللَّه أنزَلَ قَبل ذَلِكَ في سورة بَني إسرائيل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٣٤] فَكَبُرت عَلَيهِم، فَكانوا لا يُخالِطونَهُم في مَأكَل وَلا في غَيره. فاشتَدَّ ذَلِكَ عَلَيهِم، فَأنزَلَ اللَّه الرُّخصة، فَقال: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (٥).

٤١٧٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] اعتَزَلَ النَّاس اليتامَى فَلَم يُخالِطوهُم في مَأكَل وَلا مَشرَب وَلا مال. قال: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاس، فَسَألوا رَسول اللَّه ﷺ،

---

(١) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، ولم يروه عنه أحد ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وعمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق ليس ممن سمع منه قبل الاختلاط. والسند إليه ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، تقدم تضعيفه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ (١).

٤١٧٩- **حدثت** عن عَمَّار قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ الآية. قال: فَذُكِرَ لَنا - واللَّه أعلَم - أنَّه أنزَلَ في بَني إسرائيل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: ١٥٢] فَكَبُرت عَلَيهِم، فَكانوا لا يُخالِطونَهُم في طَعام وَلا شَراب وَلا غير ذَلِكَ. فاشتَدَّ ذَلِكَ عَلَيهِم، فَأنزَلَ اللَّه الرُّخصة فَقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾. يَقول: مُخالَطَتهم في رُكوب الدَّابّة، وَشُرب اللّبَن، وَخِدمة الخادِم. يَقول لِلوَليِّ الذي يَلي أمرهم: فلا بَأس عَلَيه أن يَركَب الدَّابّة أو يَشرَب اللّبَن، أو يَخدِمه الخادِم (٢).

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ بِما:

٤١٨٠- **حَدَّثَني** عَمرو بن عَليّ قال: ثنا عِمران بن عُيَينة، قال: ثنا عَطاء بن السَّائِب، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ﴾ [النساء: ١٠] الآية. قال: كانَ يَكون في حِجر الرّجُل اليتيم، فَيَعزِل طَعامه وَشَرابه وَآنيَته، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسلِمينَ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ فَأحَلَّ خَلطهم (٣).

٤١٨١- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا حفص بن غياث، قال: ثنا أشعث عن الشّعبيّ، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]. قال: فاجتَنَبَ النَّاس الأيتام، فَجَعَلَ الرّجُل يَعزِل طَعامه مِن طَعامه وَماله مِن ماله، وَشَرابه مِن شَرابه. قال: فاشتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاس، فَنَزَلَت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾، قال الشّعبيُّ: فَمَن خالَطَ يَتيمًا فَليَتَوَسَّع عَلَيه، وَمِن خالَطَه ليَأكُل مِن ماله فلا يَفعَل (٤).

٤١٨٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن داود، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليٍّ، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه لَمَّا أنزَلَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] كَرِهَ المُسلِمونَ أن يَضُمّوا اليتامَى، وَتَحَرَّجوا أن يُخالِطوهُم في شَيء، فَسَألوا رَسول اللَّه ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ (٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو الحسن الكوفي أخو سفيان بن عيينة، ضعيف يعتبر به، ثم إنه لم يُذكر في من سمع عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٤١٨٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال، سألت عطاء بن أبي رَباح عن قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾. قال: لَمَّا نَزَلَت سورة (النِّساء) عَزَلَ النَّاس طَعامهم، فَلَم يُخالِطوهُم. قال: ثُمَّ جاءوا إلى النَّبيّ ﷺ فقالوا: إنَّا يَشُقُّ عَلَينا أن نَعزِل طَعام اليتامَى وَهُم يَأكُلونَ مَعَنا. فَنَزَلَت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ (١).

قال ابن جُرَيج وَقال مُجاهِد: عَزَلوا طَعامهم عن طَعامهم، وَألبانهم عن ألبانهم، وَأُدْمَهم عن أُدمهم، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيهِم، فَنَزَلَت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ قال: مُخالَطة اليتيم في المراعي والأُدْم.

قال ابن جُرَيج: وَقال ابن عَبَّاس: الألبان وَخِدمة الخادِم وَرُكوب الدَّابّة، قال ابن جُرَيج: وَفي المساكِن، قال: والمساكِن يَومئِذٍ عَزيزة.

٤١٨٤- **حدثنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا الحُسَين بن الحسَن الأشقَر، قال: أخبَرَنا أبو كُدَينة، عن عَطاء، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] و: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠] قال: اجتَنَبَ النَّاس مال اليتيم وَطَعامه، حَتَّى كانَ يَفسُد إن كانَ لَحمًا أو غَيره، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاس، فَشَكَوا ذَلِكَ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ (٢).

٤١٨٥- **حدثنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن قَيس بن سَعد - أو عيسَى، عن قَيس بن سَعد، شَكَّ أبو عاصِم - عن مُجاهِد: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾. قال: مُخالَطة اليتيم في الرَّعي والأُدْم (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل كانَ اتِّقاء مال اليتيم واجتِنابه مِن أخلاق العرَب، فاستَفتَوا في ذَلِكَ لِمَشَقَّتِه عَلَيهِم، فَأُفتُوا بما بَيَّنَهُ اللَّه في كِتابه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤١٨٦- **حدثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ قال: كانَت العرَب يُشَدِّدونَ في اليتيم حَتَّى لا يَأكُلوا مَعَه في قَصعة واحِدة، وَلا يَركَبوا له بَعيرًا، وَلا يَستَخدِموا له خادِمًا، فَجاءوا إلى النَّبيّ ﷺ فَسَألوه عنه، فَقال: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ يُصلِح له ماله وَأمره له خَير، وَإن يُخالِطه فَيَأكُل مَعَه وَيُطعِمه، وَيَركَب راحِلَته وَيَحمِله،

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] تقدم، وأبو كدينة لم يُذكر في من سمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط، والسند إليه هنا ضعيف من أجل الحسين الأشقر منكر الحديث.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وَيَستَخدِم خادِمه وَيَخدِمه، فَهوَ أجوَد. ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ (١).

٤١٨٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثَنَى عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ وَإنَّ النَّاس كانوا إذا كانَ في حِجر أحَدهم اليتيم جَعَلَ طَعامه عَلَى ناحية وَلَبَنه عَلَى ناحية، مَخافة الوزر. وَإنَّه أصابَ المُؤمِنينَ الجَهْد، فَلَم يَكُن عِندهم ما يَجعَلونَ خَدَمًا لِليَتامَى، فَقال اللَّه: ﴿قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

٤١٨٨- **حُدِّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ، قال: أخبَرَنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضَّحَّاك يَقول في قَوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ﴾ كانوا في الجاهِليّة يُعَظِّمونَ شَأن اليتيم، فلا يَمَسّونَ مِن أموالهم شَيئًا، وَلا يَركَبونَ لَهُم دابّة، وَلا يَطعمونَ لَهُم طَعامًا. فَأصابَهُم في الإسلام جَهْدٌ شَديد، حَتَّى احتاجوا إلى أموال اليتامَى، فَسَألوا نَبيَّ اللَّه ﷺ عن شَأن اليتامَى، وَعن مُخالَطَتهم، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ يَعني بالمُخالَطةِ: رُكوب الدَّابّة، وَخِدمة الخادِم، وَشُرب اللّبَن (٣).

فَتَأويل الآية إذًا: وَيَسألك يا محمد أصحابك عن مال اليتامَى، وَخَلطهم أموالهم به في النَّفَقة والمُطاعَمة والمُشارَبة والمُساكَنة والخِدمة، فَقُل لَهُم: تَفَضُّلكُم عَلَيهِم - بإصلاحِكُم أموالهم مِن غَير مَرزِئةٍ شَيءٍ مِن أموالهم، وَغَير أخذ عِوَض مِن أموالهم عَلَى إصلاحكُم ذَلِكَ لَهُم - خَير لَكُم عِند اللَّه، وَأعظَم لَكُم أجرًا، لِما لَكُم في ذَلِكَ مِن الأجر والثّواب، وَخَير لَهُم في أموالهم في عاجِل دُنياهُم، لِما في ذَلِكَ مِن تَوَفُّر أموالهم عَلَيهِم. وَإن تُخالِطوهُم فَتُشارِكوهُم بأموالِكُم أموالهم في نَفَقاتكُم وَمَطاعِمكُم وَمَشارِبكُم وَمَساكِنكُم، فتَضُمُّوا مِن أموالهم عِوَضًا مِن قيامكُم بأُمورِهِم وَأسبابهم وَإصلاح أموالهم، فَهُم إخوانكُم، والإخوان يُعين بَعضهم بَعضًا، وَيَكنُف بَعضهم بَعضًا؛ فَذو المال يُعين ذا الفاقة، وَذو القوّة في الجِسم يُعين ذا الضَّعف.

يَقول تعالى ذِكره: فَأنتُم أيها المُؤمِنونَ وَأيتامكُم كَذَلِكَ إن خالَطتُموهُم بأموالِكُم، فَخَلَطتُم طَعامكُم بطَعامِهِم، وَشَرابكُم بشَرابِهِم وَسائِرَ أموالكُم بأموالِهِم، فَأصَبتُم مِن أموالهم فَضلَ مَرْفِقٍ بما كانَ مِنكُم مِن قيامكُم بأموالِهِم وَوَلائِهِم، وَمُعاناةِ أسبابهم عَلَى النَّظَر مِنكُم لَهُم نَظَر الأخ الشَّفيق لِأخيه العامِل فيما بَينه وَبَينه بما أوجَبَ اللَّه عَلَيه وَألزَمَه، فَذَلِكَ لَكُم حَلال، لِأنَّكُم إخوان بَعضكُم لِبَعضٍ. **كَما**:

٤١٨٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ قال: قَد يُخالِط الرَّجُل أخاهُ (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج متروك، ثم هو من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٤١٩٠- **حَدَّثَني** أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا سُفيان، عن أبي مِسكين، عن إبراهيم، قال: إنِّي لأكرَه أن يَكون مال اليتيم كالعُرَّةِ (١).

٤١٩١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن هِشام الدَّستُوائيُّ، عن حَمَّاد، عن إبراهيم، عن عائِشة، قالت: إنِّي لأكرَه أن يَكون مال اليتيم عِندي عُرَّةً حَتَّى أخلِط طَعامه بطَعامي وَشَرابه بشَرابي (٢).

فإن قال لَنا قائِل: وَكَيفَ قال: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ فَرَفَعَ الإخوان، وَقال في مَوضِع آخَر: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]؟ قيلَ: لافتِراقِ مَعنَيَيهِما، وَذَلِكَ أنَّ أيتام المُؤمِنينَ إخوان المُؤمِنينَ، خالَطَهُم المُؤمِنونَ بأموالِهِم أو لَم يُخالِطوهُم. فَمَعنَى الكلام: وَإن تُخالِطوهُم فَهُم إخوانكُم، والإخوان مَرفوعونَ بالمعنَى المتروك ذِكرُه وَهوَ هُم لِدَلالةِ الكلام عَلَيه، وَأنَّه لَم يُرِد بالإخوانِ الخبَر عنهُم أنَّهُم كانوا إخوانًا مِن أجل مُخالَطة وُلاتهم إيَّاهُم. وَلَو كانَ ذَلِكَ المُرادَ لَكانَت القِراءة نَصبًا، وَكانَ مَعناه حينَئِذٍ وَإن تُخالِطوهُم فَخالِطوا إخوانكُم. وَلَكِنَّه قُرِئَ رَفعًا لِمَا وَصَفْتُ مِن أنَّهُم إخوانٌ لِلمُؤمِنينَ الذينَ يَلونَهُم خالَطوهُم أو لَم يُخالِطوهُم.

وَأمَّا قَوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ فَنُصِبَ لِأنَّهُما حالانِ لِلفِعلِ غَير ذَاتِيَيْنِ، وَلا يَصلُح مَعَهُما هوَ، وَذَلِكَ أنَّك لَو أظهَرت هوَ مَعَهُما لاستَحالَ الكلام. ألا تَرَى أنَّه لَو قال قائِل: إن خِفت مِن عَدوِّك أن تُصَلِّي قائِمًا، فَهوَ راجِل أو راكِب لَبَطَلَ المعنَى المُراد بالكلام. وَذَلِكَ أنَّ تَأويل الكلام: فَإن خِفتُم أن تُصَلّوا قيامًا مِن عَدوِّكُم، فَصَلّوا رِجالاً أو رُكبانًا؛ وَلِذَلِكَ نَصَبَه إجراءً عَلَى ما قَبله مِن الكلام كَما تَقول في نَحوه مِن الكلام: إن لَبِست ثيابًا فالبياضَ، فَتَنصِبه لِأنَّك تُريد إن لَبِست ثيابًا فالبس البياض. وَلَست تُريد الخبَر عن أنَّ جَميع ما يُلبَس مِن الثِّياب فَهوَ البياض، وَلَو أرَدت الخبَر عن ذَلِكَ لَقُلت: إن لَبِست ثيابًا فالبياضُ رَفعًا، إذ كانَ مَخرَج الكلام عَلَى وَجه الخبَر مِنك عن اللَّابِس أنَّ كُلّ ما يَلبَس مِن الثِّياب فَبَياضٌ؛ لِأنَّك تُريد حينَئِذٍ: إن لَبِست ثيابًا فَهيَ بَياض. فَإن قال: فَهَل يَجوز النَّصب في قَوله: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾؟ قيلَ: جائِز في العرَبيّة. فأما في القِراءة فَإنَّما مَنَعناه لِإجماعِ القَرَأةِ عَلَى رَفعه. وَأمَّا في العرَبيّة فَإنَّما أجَزناه؛ لِأنَّه يَحسُنُ مَعَه تَكرير ما يُحمَلُ في الذي قَبله مِن الفِعل فيهِما: وَإن تُخالِطوهُم فَإخوانكُم تُخالِطونَ. فَيَكون ذَلِكَ جائِزًا في كَلام العرَب.

القول في تَأويل قَوله عزَّ ذكره: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: إنَّ رَبَّكُم وَإن أذِنَ لَكُم في مُخالَطَتكُم اليتامَى عَلَى ما أذِنَ لَكُم به، فاتَّقوا اللَّه في أنفسكُم أن تُخالِطوهُم وَأنتُم تُريدونَ أكل أموالهم بالباطِل، وَتَجعَلونَ مُخالَطَتكُم إيَّاهُم ذَريعةً لَكُم إلى إفساد أموالهم، وَأكلها بغَيرِ حَقّها، فَتَستَوجِبوا بذَلِكَ مِنه العُقوبة التي لا قَبل

(١) [**حسن**] حر بن مسكين أبو مسكين الأودي، قال أبو حاتم الرازي: لا بأس به. وسفيان هو الثوري، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [**ضعيف**] إبراهيم النخعي لم يسمع من عائشة، والسند إليه صحيح.

لَكُم بها، فَإنَّه يَعلَم مَن خالَطَ مِنكُم يَتيمه، فَشارِكه في مَطعَمه وَمَشرَبه وَمَسكَنه وَخَدَمه وَرُعاته في حال مُخالَطَته إيَّاه ما الذي يَقصِد بمُخالَطَتِه إيَّاه إفساد ماله، وَأكلَه بالباطِلِ، أم إصلاحه وَتَثميره؛ لِأنَّه لا يَخفَى عَلَيه مِنه شَيء، وَيَعلَم أيُّكُم المُريدُ إصلاحَ ماله، مِن المُريدِ إفسادَهُ. كما:

٤١٩٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ قال: اللَّه يَعلَم حين تَخلِط مالَك بمالِه أتُريدُ أن تُصلِح ماله أو تُفسِده فَتَأكُله بغَيرِ حَقّ (١).

٤١٩٣- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا حفص بن غياث، قال: ثنا أشعَث، عن الشَّعبيّ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾. قال الشَّعبيّ: فَمَن خالَطَ يَتيمًا فَليَتَوَسَّع عَلَيه، وَمِن خالَطَه لِيَأكُل ماله فلا يَفعَل (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَلَو شاءَ اللَّه لَحَرَّمَ ما أحَلَّه لَكُم مِن مُخالَطة أيتامكُم بأموالِكُم أموالهم، فَجَهَدَكُم ذَلِكَ وَشَقَّ عَلَيكُم، وَلَم تَقدِروا عَلَى القيام باللَّازِم لَكُم مِن حَقّ اللَّه تعالى، والواجِب عَلَيكُم في ذَلِكَ مِن فَرضه، وَلَكِنّه رَخَّصَ لَكُم فيه، وَسَهَّلَه عَلَيكُم، رَحمة منه بكُم وَرَأفة.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قَوله: ﴿لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ فَقال بَعضهم بِما:

٤١٩٤- **حَدَّثَني** به محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن قَيس بن سَعد -أو عيسَى عن قَيس بن سَعد- عن مُجاهِد - شَكَّ أبو عاصِم - في قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ لَحَرَّمَ عَلَيكُم المرعَى والأُدُم (٣).

قال أبو جَعفَر: يَعني بذَلِكَ مُجاهِد، رَعي مَواشي والي اليتيم مَعَ مَواشي اليتيم والأكل مِن إدامه؛ لِأنَّه كانَ يَتَأوَّل في قَوله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ أنَّه خُلطة الوليّ اليتيم بالرّعي والأُدُم.

٤١٩٥- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ يَقول: وَلَو شاءَ اللَّه لَأحرَجَكُم، فَضَيَّقَ عَلَيكُم، وَلَكِنّه وَسَّعَ وَيَسَّرَ، فَقال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النساء: ٦] (٤).

٤١٩٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال، ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾. يَقول: لَجَهَدَكُم، فَلَم تَقوموا بحَقّ وَلَم تُؤَدّوا فَريضة (٥).

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أشعث بن سوار، ضعيف.

(٣) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٤١٩٧- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع نَحوه، إلاَّ أنَّه قال: فَلَم تَعمَلوا بحَقٍّ (١).

٤١٩٨- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ لَشَدَّدَ عَلَيكُم (٢).

٤١٩٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَول اللَّه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ قال: لَشَقَّ عَلَيكُم في الأمر، ذَلِكَ العنَت (٣).

٤٢٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾. قال: وَلَو شاءَ اللَّه لَجَعَلَ ما أَصَبتُم مِن أموال اليتامَى موبِقًا (٤).

وَهَذِه الأقوال التي ذَكَرناها عَمَّن ذَكَرَت عنه، وَإن اختَلَفَت ألفاظ قائِليها فيها، فَإنَّها مُتَقارِبات المعاني؛ لِأنَّ مَن حُرِّمَ عَلَيه شَيء فَقَد ضُيِّقَ عَلَيه في ذَلِكَ الشّيء، وَمِن ضُيِّقَ عَلَيه في شَيء، فَقَد أُحرِجَ فيه، وَمِن أُحرِجَ في شَيء أو ضُيِّقَ عَلَيه فيه فَقَد جَهَدَ. وَكُلّ ذَلِكَ عائِد إلى المعنَى الذي وَصَفت مِن أنَّ مَعناه الشِّدّة والمشَقّة، وَلِذَلِكَ قيلَ: عَنِتَ فُلان: إذا شَقَّ عَلَيه وَجَهَدَه فَهوَ يَعنَت عَنَتًا. كَما قال تعالى ذِكره: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] يَعني ما شَقَّ عَلَيكُم وَآذاكُم وَجَهَدَكُم، وَمِنه قَوله تعالى ذِكره: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] فَهَذا إذا عَنِتَ العانِت، فَإن صَيَّرَه غَيره كَذَلِكَ قيلَ: أعنَتَه فُلان في كَذا: إذا جَهَدَه وَألزَمَه أمرًا جَهَدَه القيام به يُعنِته إعناتًا. فَكَذَلِكَ قَوله: ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾. مَعناه: لَأوجَبَ لَكُم العنَت بتَحريمِه عَلَيكُم ما يُجهِدكُم وَيُحرِجكُم مِمَّا لا تُطيقونَ القيام باجتِنابِه وَأداء الواجِب له عَلَيكُم فيه.

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: لَأوبَقَكُم وَأهلَكَكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٠١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّام، عن زائِدة، عن مَنصور، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس قال: قَرَأ عَلَينا: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ قال ابن عَبَّاس: وَلَو شاءَ اللَّه لَجَعَلَ ما أَصَبتُم مِن أموال اليتامَى موبِقًا (٥).

٤٢٠٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا يَحيَى بن آدَم، عن فُضَيل وَجَرير، عن مَنصور، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾. قال: لَجَعَلَ ما أَصَبتُم مَوبِقًا (٦).

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] مداره على الحكم بن عتيبة، والأسانيد إليه صحيحة كما ستأتي، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ومحمد بن حميد تقدم تضعيفه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٢٠﴾

يعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: إنَّ اللَّه عَزيز في سُلطانه لا يَمنَعه مانِع مِمَّا أحَلَّ بكُم مِن عُقوبة، لَو أعنَتَكُم بما يُجهِدكُم القيام به مِن فَرائِضه، فَقَصَّرتُم في القيام به، وَلا يَقدِر دافِع أن يَدفَعه عن ذَلِكَ وَلا عن غَيره مِمَّا يَفعَله بكُم وَبِغَيرِكُم مِن ذَلِكَ لَو فَعَلَه، ولَكِنّه بفَضلِ رَحمَته مَنّ عَلَيكُم بتَركِ تَكليفه إيَّاكُم ذَلِكَ، وَهوَ حَكيم في ذَلِكَ -لَو فَعَلَه بكُم- وَفي غَيره مِن أحكامه وَتَدبيره لا يَدخُل أفعاله خَلَل وَلا نَقص وَلا وَهْيٌ وَلا عَيب؛ لِأنَّه فِعل ذي الحِكمة الذي لا يَجهَل عَواقِب الأُمور، فَيَدخُل تَدبيره مَذَمّة عاقِبة، كَما يَدخُل ذَلِكَ أفعال الخلق لِجَهلِهِم بعَواقِب الأُمور، لِسوءِ اختيارهم فيها ابتِداء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في هَذِه الآية: هَل نَزَلَت مُرادًا بها كُلّ مُشرِكة، أم مُرادًا بحُكمِها بَعض المُشرِكات دون بَعض؟ وَهَل نُسِخَ مِنها بَعد وُجوب الحُكم بها شَيء أم لا؟ فَقال بَعضهم: نَزَلَت مُرادًا بها تَحريم نِكاح كُلّ مُشرِكة عَلَى كُلّ مُسلِم مِن أيّ أجناس الشِّرك كانَت عابِدة وَثَن أو كانَت يَهوديّة أو نَصرانيّة أو مَجوسيّة أو مِن غَيرهم مِن أصناف الشِّرك، ثُمَّ نُسِخَ تَحريم نِكاح أهل الكِتاب بقَولِه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ إلى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[المائدة: ٤: ٥].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٠٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن داود، قال: ثني عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾: ثُمَّ استَثنَى نِساء أهل الكِتاب فَقال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ حِلّ لَكُم ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[المائدة: ٥].(١)

٤٢٠٤- **حَدَّثَنا** محمد بن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، عن الحُسَين بن واقِد، عن يَزيد النّحويّ، عن عِكرِمة والحسَن البصريّ، قالا: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ فَنَسَخَ مَن ذَلِكَ نِساء أهل الكِتاب أحَلَّهُنّ لِلمُسلِمينَ(٢).

٤٢٠٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ قال: نساءُ أهل مَكّة وَمِن سِواهُنّ مِن المُشرِكينَ، ثُمَّ أحَلَّ مِنهُنّ نِساء أهل الكِتاب(٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٤٢٠٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيجٍ، عن مُجاهِد، مِثله (١).

٤٢٠٧- **حُدِّثْتُ** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ إلى قَوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. قال: حَرَّمَ اللَّه المُشرِكات في هَذِه الآية، ثُمَّ أنزَلَ في سورة المائِدة، فاستَثنَى نِساء أهل الكِتاب، فَقال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [المائدة: ٥] (٢).

وَقال آخرونَ: بَل أُنزِلَت هَذِه الآية مُرادًا بحُكمِها مُشرِكات العرَب لَم يُنسَخ مِنها شَيء وَلَم يَستَثنِ، إنَّما هيَ آية عامّ ظاهِرها خاصّ تَأويلها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٠٨- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ يَعني مُشرِكات العرَب اللَّاتي لَيسَ لَهُنّ كِتاب يَقرَأنَهُ (٣).

٤٢٠٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة قَوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾. قال: المُشرِكات مَن لَيسَ مِن أهل الكِتاب؛ وَقَد تَزَوَّجَ حُذَيفة يَهوديّة أو نَصرانيّة (٤).

٤٢١٠- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾. يَعني مُشرِكات العرَب اللَّاتي لَيسَ لَهُنّ كِتاب يَقرَأنَهُ (٥).

٤٢١١- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن سُفيان، عن حَمَّاد، عن سَعيد بن جُبَير قَوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾. قال: مُشرِكات أهل الأوثان (٦).

وَقال آخرونَ: بَل أُنزِلَت هَذِه الآية مُرادًا بها كُلّ مُشرِكة مِن أيّ أصناف الشِّرك كانَت غَير مَخصوص مِنها مُشرِكة دون مُشرِكة، وَثَنيّة كانَت أو مَجوسيّة أو كِتابيّة، وَلا نُسِخَ مِنها شَيء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢١٢- **حدّثنا** عُبَيد بن آدَم بن أبي إياس العسقَلانيّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عَبد الحميد بن بَهرام الفزاريّ، قال: ثنا شَهر بن حَوشَبٍ، قال: سَمِعت عَبد اللَّه بن عَبَّاس، يَقول:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] تقدم قبله بواحد. وهذا سند ضعيف من أجل أنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] حماد بن أبي سليمان اختلط، ولكن يرويه عنه الثوري، وبقية رجاله تقدموا.

نَهَى رَسول اللَّه ﷺ عن أصناف النِّساء إلاَّ ما كانَ مِن المُؤْمِنات المُهاجِرات، وَحَرَّمَ كُلّ ذات دين غير الإسلام، وَقال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [المائدة: ٥] وَقَد نَكَحَ طَلحة بن عُبَيد اللَّه يَهوديّة، وَنَكَحَ حُذَيفة بن اليمان نَصرانيّة فَغَضِبَ عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عنه غَضَبًا شَديدًا حَتَّى هَمَّ بأن يَسطو عَلَيهِما، فَقالا: نَحنُ نُطَلِّق يا أمير المُؤْمِنينَ وَلا تَعضَب. فَقال: لَئِن حَلَّ طَلاقهنّ، لَقَد حَلَّ نِكاحهنّ، وَلَكِن أنتَزِعهُنّ مِنكُم صَغَرةً قِماء (١).

وَأولَى هَذِه الأقوال بتَأويلِ الآية ما قاله قَتادة مِن أنَّ اللَّه تعالى ذِكره عَنَى بقَولِه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ مَن لَم يَكُن مِن أهل الكِتاب مِن المُشرِكات، وَأنَّ الآية عامّ ظاهِرها خاصّ باطِنها لَم يُنسَخ مِنها شَيء، وَأنَّ نِساء أهل الكِتاب غَير داخِلات فيها، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكره أحَلَّ بقَولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ لِلمُؤْمِنينَ مِن نِكاح مُحصَناتهنّ، مِثل الذي أباحَ لَهُم مِن نِساء المُؤْمِنات.

وَقَد بَيَّنَّا في غَير هَذا الموضِع مِن كِتابنا هَذا، وَفي كِتابنا (كِتاب اللَّطيف مِن البيان) أنَّ كُلّ آيَتَينِ أو خَبَرَينِ كانَ أحَدهما نافيًا حُكم الآخَر في فِطرة العقل، فَغَير جائِز أن يُقضي عَلَى أحَدهما بأنَّه ناسِخ حُكم الآخَر إلاَّ بحُجّةٍ مِن خَبَر قاطِع لِلعُذرِ مَجيئُه، وَذَلِكَ غَير مَوجود أنَّ قَوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥] ناسِخ ما كانَ قَد وَجَبَ تَحريمه مِن النِّساء بقَولِه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾. فَإن لَم يَكُن ذَلِكَ مَوجودًا كَذَلِكَ، فَقَول القائِل: هَذِه ناسِخة. هَذِه دَعوَى لا بُرهان له عَلَيها، والمُدَّعي دَعوَى لا بُرهان له عَلَيها مُتَحَكِّم، والتَّحَكُّم لا يَعجِز عنه أحَد.

وَأمَّا القول الذي رويَ عن شَهر بن حَوشَب، عن ابن عَبَّاس، عن عُمَر رَضيَ اللَّه عنه مِن تَفريقه بَين طَلحة وَحُذَيفة وامرَأتَيهِما اللَّتَينِ كانَتا كِتابيَّتَينِ - فَقَول لا مَعنًى له لِخِلافِه ما الأُمّة مُجتَمِعة عَلَى تَحليله بكِتابِ اللَّه تعالى ذِكره، وَخَبَر رَسوله ﷺ.

وَقَد رويَ عن عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عنه مِن القول خِلاف ذَلِكَ بإسنادٍ هوَ أصَحّ مِنه، **وَهوَ ما:**

٤٢١٣- حَدَّثَني به موسَى بن عَبد الرَّحمَن المسروقيّ، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا سُفيان بن سَعيد، عن يَزيد بن أبي زياد، عن زَيد بن وَهب، قال: قال عُمَر: المُسلِم يَتَزَوَّج النَّصرانيّة، وَلا يَتَزَوَّج النَّصرانيّ المُسلِمة (٢).

---

(١) [**ضعيف**] من أجل شهر بن حوشب، ضعيف. والحديث أخرجه أحمد [١/٣١٨(٢٩٢٤)] و[٤/ ١٢٩(١٧٣٠٠)] و[٤/ ١٦٤(١٧٦٤٢)] قال: حدثنا أبو النضر. و(التِّرْمِذِيّ) [٣٢١٥] قال: حدثنا عبد، حدثنا روح. كلاهما (أبو النضر، هاشم بن القاسم، وروح بن عبادة) عن عبد الحميد بن بهرام. قال: حدثني شهر بن حوشب... فذكره.

(٢) [**ضعيف**] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، أبو عبد الله الكوفي، ضعيف الحديث.

وَإنَّما كَرِهَ عُمَر لِطَلحةِ وَحُذَيفة رَحِمَة اللَّه عَلَيهِم نِكاح اليهوديّة والنّصرانيّة، حَذَرًا مِن أن يَقتَدي بهِما النَّاس في ذَلِكَ فَيَزهَدوا في المُسلِمات، أو لِغَيرِ ذَلِكَ مِن المعاني، فَأمَرَهُما بتَخليَتِهِما. كَما:

٤٢١٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا الصّلت بن بَهرام، عن شَقيق، قال: تَزَوَّجَ حُذَيفة يَهوديّة، فَكَتَبَ إلَيه عُمَر: خَلِّ سَبيلها. فَكَتَبَ إلَيه: أتَزعُمُ أنَّها حَرام فَأُخَلّي سَبيلها؟ فَقال: لا أزعُم أنَّها حَرام، وَلَكِن أخاف أن تَعاطَوا المومِسات مِنهُنّ[1]، وَقَد:

٤٢١٥- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا إسحاق الأزرَق، عن شَريك، عن أشعَث بن سَوَّار، عن الحسَن، عن جابِر بن عَبد اللَّه، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«نَتَزَوَّج نِساء أهل الكِتاب وَلا يَتَزَوَّجونَ نِساءَنا»**[2].

فَهَذا الخبَر وَإن كانَ في إسناده ما فيه، فالقول به لإجماع الجميع عَلَى صِحّة القول به - أولَى مِن خَبَر عَبد الحميد بن بَهرام، عن شَهر بن حَوشَب. فَمَعنَى الكلام إذًا: وَلا تَنكِحوا أيها المُؤمِنونَ مُشرِكات غَير أهل الكِتاب حَتَّى يُؤمِن، فَيُصَدِّقنَ باللَّه وَرَسوله، وَما أُنزِلَ عَلَيه.

القول في تأويل قَوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَوله: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾ باللَّه وَبِرَسولِه، وَبِما جاءَ به مِن عِند اللَّه خَير عِند اللَّه، وَأفضَل مِن حُرّة مُشرِكة كافِرة وَإن شَرُفَ نَسَبها وَكَرُمَ أصلها. يَقول: وَلا تَبتَغوا المناكِح في ذَوات الشَّرَف مِن أهل الشِّرك باللَّه، فَإنَّ الإماء المُسلِمات عِند اللَّه خَير مَنكَحًا مِنهُنّ.

وَقَد ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَجُل نَكَحَ أمة، فعُذِلَ في ذَلِكَ وَعُرِضَت عَلَيه حُرّة مُشرِكة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢١٦- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾. قال: نَزَلَت في عَبد اللَّه بن رَواحة، وَكانَت له أمة سَوداء، وَأنَّه غَضِبَ عَلَيها فَلَطَمَها ثُمَّ فَزِعَ، فَأتَى النَّبيّ ﷺ فَأخبَرَه بخَبَرِها، فَقال له النَّبيّ ﷺ: **«ما هيَ يا عَبد اللَّه؟»** قال: يا رَسول اللَّه هيَ تَصوم وَتُصَلّي وَتُحسِن الوُضوء، وَتَشهَد أن لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَأنَّك رَسول اللَّه. فَقال: هَذِه مُؤمِنة فَقال عَبد اللَّه: فَوالذي بَعَثَك بالحقّ لَأُعتِقَنها وَلَأتَزَوَّجَنها فَفَعَلَ، فَطَعَنَ عَلَيه ناس مِن المُسلِمينَ، فَقالوا: تَزَوَّجَ أمة! وَكانوا يُريدونَ أن يُنكَحوا إلى المُشرِكينَ، وَيَنكِحوهُم رَغبة في أحسابهم. فَأنزَلَ اللَّه فيهِم:

---

(١) [صحيح] شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي، عن حذيفة على شرطهما، وهو من كبار التابعين. والصلت بن بهرام، ثقة. وعبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود، أحد الأعلام ثقة ثبت.

(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار، وشريك. كلاهما ضعيف. والأثر صحيح موقوف على جابر بن عبد الله كما عند عبد الرزاق وغيره.

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾، ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ (١).

٤٢١٧- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني الحجَّاج، قال: قال ابن جُرَيج في قَوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾. قال: المُشرِكات لِشَرَفِهِنّ حَتَّى يُؤْمِن (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَإن أعجَبَتكُم المُشرِكة مِن غَير أهل الكِتاب في الجمال والحسَب والمال فلا تَنكِحوها، فَإنَّ الأمة المُؤمِنة خَير عِند اللَّه مِنها.

وَإنَّما وُضِعَت (لَو) مَوضِع (إن) لِتَقارُبِ مَخرَجَيهِما وَمَعنَيَيهِما، وَلِذَلِكَ تُجاب كُلّ واحِدة مِنهُما بجَوابِ صاحِبَتها عَلَى ما قَد بَيَّنَّا فيما مَضَى قَبل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: أنَّ اللَّه قَد حَرَّمَ عَلَى المُؤمِنات أن يَنكِحنَ مُشرِكًا، كائِنًا مَن كانَ المُشرِك ومِن أيّ أصناف الشِّرك كانَ، فلا تُنكِحوهُنّ أيها المُؤمِنونَ مِنهُم فَإنَّ ذَلِكَ حَرام عَلَيكُم، وَلأن تُزَوِّجوهُنّ مِن عَبد مُؤمِن مُصَدِّق باللَّه وَبِرَسولِه، وَبِما جاءَ به مِن عِند اللَّه، خَير لَكُم مِن أن تُزَوِّجوهُنّ مِن حُرّ مُشرِك وَلَو شَرُفَ نَسَبه وَكَرُمَ أصله، وَإن أعجَبَكُم حَسَبه وَنَسَبه.

وَكانَ أبو جَعفَر محمد بن عَليّ يَقول: هَذا القول مِن اللَّه تعالى ذِكره، دَلالة عَلَى أنَّ أولياء المرأة أحَقّ بتَزويجِها مِن المرأة.

٤٢١٨- **حدثنا** محمد بن يَزيد أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: أخبَرَنا حَفص بن غياث عن شَيخ لَم يُسَمِّه، قال أبو جَعفَر: النِّكاح بوَليّ في كِتاب اللَّه. ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ برَفعِ التَّاء (٣).

٤٢١٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة والزُّهريّ في قَوله: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. قال: لا يَحِلّ لَك أن تُنكِحَ يَهوديًا أو نَصرانيًا، وَلامُشرِكًا مِن غَير أهل دينك (٤).

٤٢٢٠- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لِشَرَفِهِم ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ (٥).

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**ضعيف**] فيه شيخ حفص بن غياث الذي لم يسمه.

(٤) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٤٢٢١- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، عن الحُسَين بن واقِد، عن يَزيد النّحويّ، عن عِكرِمة والحسَن البصريّ: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ قال: حَرَّمَ المُسلِمات عَلَى رِجالهم يَعني. رِجال المُشرِكينَ[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلاءِ الذينَ حَرَّمت عَلَيكُم أيها المُؤمِنونَ مُناكَحَتهم مِن رِجال أهل الشِّرك وَنِسائِهِم يَدعونَكُم إلى النَّار. يَعني يَدعونَكُم إلى العمَل بما يُدخِلكُم النَّار، وَذَلِكَ هوَ العمَل الذي هُم به عامِلونَ مِن الكُفر باللَّه وَرَسوله. يَقول: وَلا تَقبَلوا مِنهُم ما يَقولونَ، وَلا تَستَنصِحوهُم، وَلا تَنكِحوهُم، وَلا تُنكِحوا إلَيهِم، فَإنَّهُم لا يَألونَكُم خَبالاً؛ وَلَكِن اقبَلوا مِن اللَّه ما أمَرَكُم به، فاعمَلوا به، وانتَهوا عَمَّا نَهاكُم عنه، فَإنَّه يَدعوكُم إلى الجنّة. يَعني بذَلِكَ: يَدعوكُم إلى العمَل بما يُدخِلكُم الجنّة وَيوجِب لَكُم النّجاة إن عَمِلتُم به مِن النَّار، وَإلى ما يَمحو خَطاياكُم أو ذُنوبكُم فَيَعفو عنها، وَيَستُرها عَلَيكُم. وَأمَّا قَوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾. فَإنَّه يَعني أنَّه يَدعوكُم إلى ذَلِكَ بإعلامِه إيَّاكُم سَبيله وَطَريقه الذي به الوُصول إلى الجنّة والمغفِرة. ثُمَّ قال تعالى ذِكره: ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. يَقول: وَيوَضِّح حُجَجه وَأدِلَّته في كِتابه الذي أنزَلَه عَلَى لِسان رَسوله لِعِبادِه ليَتَذَكَّروا فَيَعتَبِروا، وَيُمَيِّزوا بَين الأمرَينِ اللّذَينِ أحَدهما دُعاء إلى النَّار والخُلود فيها والآخَر دُعاء إلى الجنّة وَغُفران الذُّنوب، فَيَختاروا خَيرهما لَهُم، وَلَم يَجهَل التّمييز بَين هاتينَ إلاَّ غَبيّ الرّأي، مَدخول العقل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ وَيَسألك يا محمد أصحابك عن الحيض. وَقيلَ ﴿ٱلْمَحِيضِ﴾. لِأنَّ ما كانَ مِن الفِعل ماضيه بفَتح عَين الفِعل وَكَسرها في الاِستِقبال -مِثل قَول القائِل: ضَرَبَ يَضرِبُ، وَحَبَسَ يَحبِسُ، وَنَزَلَ يَنزِلُ- فَإنَّ العرَب تَبني مَصدَره عَلَى المفعَل والاِسم عَلَى المفعِل مِثل المضرَب والمضرِب مِن ضَرَبت، وَنَزَلت مَنزَلاً وَمَنزِلاً. وَمَسموع في ذَوات الياء والألِف المعيش والمعاش والمعيب والمعاب، كَما قال رُؤبة في المعيش:

إلَيك أشكو شِدّة المَعيش
وَمَرَّ أعوام نَتَفنَ ريشي[2]

وَإنَّما كانَ القوم سَألوا رَسول اللَّه ﷺ -فيما ذُكِرَ لَنا- عن الحيض؛ لِأنَّهُم كانوا قَبل بَيان اللَّه لَهُم ما يَتَبَيَّنونَ مِن أمره، لا يُساكِنونَ حائِضًا في بَيت، وَلا يُؤاكِلونَهُنّ في إناء، وَلا يُشارِبونَهُنّ،

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد.

(٢) [الرجز] القائل هو: رؤبة بن العجاج (عاش في الدولة الأموية والعباسية). اللغة: المعيش: المعاش. نتفن: نتَفه يَنتِفه نتفًا ونَتَّفه فانتَتَف وتنتَّف وتَناتف ونتَّفت الشِعور شُدِّد للكثرة، والنَّتْفُ: نزع الشعر، المعنى: يقول الشاعر شاكيًا: إليك شكوت شدة المعيش والحياة، ومرور الزمن الذي جعل رأسي يشيب، ويتبدل الحال من زهو وسرور إلى ذل وانكسار.

فَعَرَّفَهُم اللَّه بهَذِه الآية أنَّ الذي عَلَيهِم في أيَّام حَيض نِسائِهِم أن يَجتَنِبوا جِماعهنّ فَقَط دون ما عَدا ذَلِكَ مِن مُضاجَعَتهنّ وَمُؤاكَلَتهنّ وَمُشارَبَتهنّ . كَما :

٤٢٢٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ فَكانَ أهل الجاهِليّة لا تُساكِنهُم حائِض في بَيت، وَلا تُؤاكِلهُم في إناء، فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره في ذَلِكَ، فَحَرَّمَ فَرجها ما دامَت حائِضًا، وَأحَلَّ ما سِوَى ذَلِكَ: أن تَضبُغَ لَك رَأسَك، وَتُؤاكِلك مِن طَعامك، وَأن تُضاجِعك في فِراشك إذا كانَ عَلَيها إزار مُحتَجِزة به دونك (١).

٤٢٢٣- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله (٢).

وَقَد قيلَ: إنَّهُم سَألوا عن ذَلِكَ، لِأنَّهُم كانوا في أيَّام حَيضهنّ يَجتَنِبونَ إتيانهنّ في مَخرَج الدّم وَيَأتونَهُنّ في أدبارهنّ. فَنَهاهُم اللَّه عن أن يَقرَبوهُنّ في أيَّام حَيضهنّ حَتَّى يَطهُرنَ، ثُمَّ أذِنَ لَهُم إذا تَطَهَّرنَ مِن حَيضهنّ في إتيانهنّ مِن حَيثُ أمَرَهُم باعتِزالِهِنّ، وَحَرَّمَ إتيانهنّ في أدبارهنّ بكُلِّ حال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٢٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد المَلِك بن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عَبد الواحِد، قال: ثنا خُصَيف، قال: ثني مُجاهِد، قال: كانوا يَجتَنِبونَ النِّساء في المحيض، وَيَأتونَهُنّ في أدبارهنّ، فَسَألوا النّبيّ ﷺ عن ذَلِكَ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ في الفرج وَلا تَعدوهُ (٣).

وَقيلَ: إنَّ السّائِل الذي سَألَ رَسول اللَّه ﷺ عن ذَلِكَ كانَ ثابِت بن الدّحداح الأنصاريّ.

٤٢٢٥- **حَدَّثَني** بذَلِكَ موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ (٤).

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: قُل لِمَن سَألَك مِن أصحابك يا محمد عن المحيض ﴿هُوَ أَذًى﴾.

والأذَى: هوَ ما يُؤذَى به مِن مَكروه فيه، وَهوَ في هَذا الموضِع يُسمَى أذًى لِنَتنِ ريحه وَقَذَره وَنَجاسَته، وَهوَ جامِع لِمَعانٍ شَتَّى مِن خِلال الأذَى غَير واحِدة.

وَقَد اختَلَفَ أهل التّأويل في البيان عن تَأويل ذَلِكَ عَلَى تَقارُب مَعاني بَعض ما قالوا فيه مِن بَعض، فَقال بَعضهم قَوله: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ قُل هوَ قَذَر.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٢٦- حَدَّثَني موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قَوله: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ قال: أمَّا ﴿أَذًى﴾: فَقَذَر[(١)].

٤٢٢٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾. قال: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾. قال: قَذَر[(٢)].

وَقال آخَرونَ: قُل هوَ دَم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٢٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾. قال: الأذَى: الدّم[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَوله: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ فاعتَزِلوا جِماع النِّساء وَنِكاحهنّ في مَحيضهنّ. كَما:

٤٢٢٩- حَدَّثَني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾. يَقول: اعتَزِلوا نِكاح فُروجهنّ[(٤)].

واختَلَفَ أهل العِلم في الذي يَجِب عَلَى الرّجُل اعتِزاله مِن الحائِض، فَقال بَعضهم: الواجِب عَلَى الرّجُل اعتِزال جَميع بَدَنها أن يُباشِره بشَيءٍ مِن بَدَنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٣٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا حَمَّاد بن مَسعَدَة، قال: ثنا عَوف، عن محمد، قال: قُلت لِعُبَيدة: ما يَحِلّ لي مِن امرَأتي إذا كانَت حائِضًا؟ قال: اللِّحاف واحِد، والفِراش شَتَّى[(٥)].

٤٢٣١- حَدَّثَني تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: ثنا محمد، عن الزُّهريّ، عن عُروة، عن نَدبة، مَولاة آل عَبَّاس قالت: بَعَثَتني مَيمونة ابنة الحارِث -أو حَفصة ابنة عُمَر- إلى امرَأة عَبد اللّه بن عَبَّاس، وَكانَت بَينهما قَرابة مِن قِبَل النِّساء، فَوَجَدتُ فِراشها مُعتَزِلاً فِراشه،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل، ولكنه توبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في هذه الآية: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ قال: الدم: أذى. اهـ.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَظَنّت أنَّ ذَلِكَ عن الهِجران، فَسَألَتها عن اعتِزال فِراشه فِراشها، فَقالت: إنّي طامِث، وَإذا طَمَثت اعتَزَلَ فِراشي. فَرَجَعتَ فَأخبَرت بذَلِكَ مَيمونة -أو حَفصة- فَرَدَّتني إلى ابن عَبّاس: تَقول لَك أُمّك: أرَغِبت عن سُنّة رَسول اللّه ﷺ فَواللّه لَقَد كانَ النّبيّ ﷺ يَنام مَعَ المرأة مِن نِسائِه، وَإنّها لَحائِض، وَما بَينه وَبَينها إلاّ ثَوب ما يُجاوِز الرُّكبَتَين (١).

٤٢٣٢- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب وابن عَون، عن محمد، قالت: قُلتُ لِعُبَيدة: ما لِلرَّجُلِ مِن امرَأته إذا كانَت حائِضًا؟ قال: الفِراش واحِد، واللِّحاف شَتّى، فَإن لَم يَجِد إلاّ أن يَرُدَّ عَلَيها مِن ثَوبه رَدَّ عَلَيها مِنهُ (٢).

واعتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بأنَّ اللّه تعالى ذِكره أمَرَ باعتِزالِ النِّساء في حال حَيضهنّ، وَلَم يَخصُص مِنهُنّ شَيئًا دون شَيء، وَذَلِكَ عامّ عَلَى جَميع أجسادهنّ واجِب اعتِزال كُلّ شَيء مِن أبدانهنّ في حَيضهنّ.

وَقال آخَرونَ: بَل الذي أمَرَ اللّه تعالى ذِكره باعتِزالِه مِنهُنّ مَوضِع الأذَى، وَذَلِكَ مَوضِع مَخرَج الدّم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٣٣- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: حَدَّثَني عُيَينة بن عَبد الرّحمَن بن جَوشَن، قال: ثنا مَروان الأصفر، عن مَسروق بن الأجدَع، قال: قُلت لِعائِشة: ما يَحِلّ لِلرَّجُلِ مِن امرَأته إذا كانَت حائِضًا؟ قالت: كُلّ شَيء إلاّ الجِماع (٣).

٤٢٣٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، وَحَدَّثَنا ابن بَشّار قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا عن عائِشة أنَّها قالت: وَأينَ كانَ ذو الفِراشَينِ وَذو اللِّحافَينِ (٤)؟!

٤٢٣٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن سالِم بن أبي الجعد، عن مَسروق قال: قُلت لِعائِشة: ما يَحرُم عَلَى الرّجُل مِن امرَأته إذا كانَت حائِضًا؟ قالت: فَرجها (٥).

٤٢٣٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عن كِتاب أبي قِلابة: أنَّ مَسروقًا رَكِبَ إلى عائِشة، فَقال: السّلام عَلَى النّبيّ وَعَلَى أهل. بَيته فَقالت عائِشة! أبو عائِشة مَرحَبًا، فَأذِنوا لَه، فَدَخَلَ فَقال: إنّي أُريد أن أسألك عن شَيء وَأنا أستَحيي. فَقالت: إنّما أنا

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] مروان الأصفر أبو خلف البصري ثقة من رجال الصحيحين. وعيينة بن عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني، ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] لقتادة، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] قتادة عن سالم على شرطهما، وعبد الأعلى عن سعيد كذلك.

أُمّك وَأنت ابني. فَقال، ما لِلرَّجُلِ مِن امرَأته وَهيَ حائِض؟ قالت لَه: كُلّ شَيء إلاَّ فَرجها(١).

٤٢٣٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجّاج، عن مَيمون بن مِهران، عن عائِشة قالت لَه: ما فَوق الإزار(٢).

٤٢٣٨- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا أيّوب، عن نافِع: أنَّ عائِشة قالت في مُضاجَعة الحائِض: لا بَأس بذَلِكَ إذا كانَ عَلَيها إزار(٣).

٤٢٣٩- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب، عن أبي مَعشَر قال: سَألت عائِشة: ما لِلرَّجُلِ مِن امرَأته إذا كانَت حائِضًا؟ فَقالت: كُلّ شَيء إلاَّ الفرج(٤).

٤٢٤٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن محمد بن عَمرو، عن محمد بن إبراهيم بن الحارِث قال: قال ابن عَبّاس: إذا جَعَلت الحائِض عَلَى فَرجها ثَوبًا أو ما يَكُفّ الأذَى، فلا بَأس أن يُباشِر جِلدها زَوجها(٥).

٤٢٤١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا يَزيد، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبّاس أنَّه سُئِلَ: ما لِلرَّجُلِ مِن امرَأته إذا كانَت حائِضًا؟ قال: ما فَوق الإزار(٦).

٤٢٤٢- **حَدَّثَنا** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هاشِم بن القاسِم، قال: ثنا الحكَم بن فُضَيل، عن خالِد الحذّاء، عن عِكرِمة، عن ابن عَبّاس، قال: اتَّقِ مِن الدّم مِثل مَوضِع النّعل(٧).

٤٢٤٣- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا أيّوب، عن عِكرِمة، عن أُمّ سَلَمة: قالت في مُضاجَعة الحائِض: لا بَأس بذَلِكَ إذا كانَ عَلَى فَرجها خِرقة(٨).

٤٢٤٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن قَتادة، عن الحسَن، قال: لِلرَّجُلِ مِن امرَأته كُلّ شَيء ما خَلا الفرج يَعني وهي الحائِض(٩).

٤٢٤٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ عن عَوف عن الحسَن، قال: يَبيتانِ في لِحاف واحِد - يَعني الحائِض - إذا كانَ عَلَى الفرج ثَوب(١٠).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] الحجاج بن أرطأة ضعيف، ولكن تابعه الليث بن سعد كما عند سعيد بن منصور في التفسير [١٩٨٦] وغيره.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] زياد بن كليب التميمي الحنظلي أبو معشر الكوفي، ثقة من رجال مسلم. ولكنه عائشة مرسل، وقد جاء مسندًا كما أخرجه الطحاوي في شرح المعاني فقال: أخبرنا عمرو بن خالد قال: ثنا عبيد الله، عن أيوب، عن أبي معشر، عن إبراهيم، عن مسروق، عن عائشة... فذكره.

(٥) [ضعيف] محمد بن إبراهيم بن الحارث عن ابن عباس مرسل. ومحمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف.

(٧) [حسن] من أجل الحكم بن فضيل الواسطي، ثقة ليس به بأس.

(٨) [ضعيف] عكرمة مولى ابن عباس عن أم سلمة مرسل.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٤٢٤٦- **حَدَّثَنا** تَميم، قال: أخبَرَنا إسحاق، عن شَريك، عن لَيث، قال: تَذاكَرنا عِند مُجاهِد الرّجُل يُلاعِب امرَأته وَهيَ حائِض. قال: اطعن بذَكَرِك حَيثُما شِئت فيما بَين الفخِذَينِ والأليَتَينِ والسُّرّة، ما لَم يَكُن في الدُّبُر أو الحيض (١).

٤٢٤٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن إسماعيل بن أبي خالِد، عن عامِر، قال: يُباشِر الرّجُل امرَأته وَهيَ حائِض؟ قال: إذا كَفَّت الأذَى (٢).

٤٢٤٨- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدةَ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثني عِمران بن حُدَير، قال: سَمِعت عِكرِمة يَقول: كُلّ شَيء مِن الحائِض لَك حَلال غَير مَجرَى الدّم (٣).

وَعِلّة قائِل هَذِه المقالة، قيام الحُجّة بالأخبارِ المُتَواتِرة عن رَسول اللّه ﷺ أنّه كانَ يُباشِر نِساءَه وَهُنّ حُيَّض، وَلَو كانَ الواجِب اعتِزال جَميعهنّ لَما فَعَلَ ذَلِكَ رَسول اللّه ﷺ، فَلَمّا صَحَّ ذَلِكَ عن رَسول اللّه ﷺ، عُلِمَ أنَّ مُراد اللّه تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ هوَ اعتِزال بَعض جَسَدها دون بَعض. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أن يَكون ذَلِكَ هوَ الجِماع المُجمَع عَلَى تَحريمه عَلَى الزّوج في قُبُلها دون ما كانَ فيه اختِلاف مِن جِماعها في سائِر بَدَنها.

وَقال آخَرونَ: بَل الذي أمَرَ اللّه تعالى ذِكره باعتِزالِه مِنهُنّ في حال حَيضهنّ ما بَين السُّرّة إلى الرُّكبة، وله ما فَوق ذَلِكَ وَدونه مِنها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٤٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن ابن عَون، عن ابن سيرينَ، عن شُرَيح، قال لَه: ما فَوق السُّرّة. وَذَكَرَ الحائِض (٤).

٤٢٥٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وَأبو السّائِب قالا: ثنا ابن إدريس، قال: أخبَرَنا يَزيد، عن سَعيد بن جُبَير، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس عن الحائِض: ما لِزَوجِها مِنها؟ فَقال: ما فَوق الإزار (٥).

٤٢٥١- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب وابن عَون، عن محمد، قال: قال شُرَيح: له ما فَوق سُرَّتها (٦).

٤٢٥٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن شُعبة، عن واقِد بن محمد بن زَيد بن عَبد اللّه بن عُمَر، قال: سُئِلَ سَعيد بن المُسَيِّب: ما لِلرَّجُلِ مِن الحائِض؟ قال: ما فَوق الإزار (٧).

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم، وشريك ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري ثقة ثابت من رجال مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة صِحّة الخبَر عن رَسول اللّه ﷺ بِما:

٤٢٥٣- **حَدّثَني** به ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عَبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا سُلَيمان الشّيبانيّ وَحَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: حَدَّثَنا حَفص، قال: ثنا الشّيبانيّ، قال: ثنا عَبد اللّه بن شَدَّاد بن الهادّ، قال: سَمِعت مَيمونة، تَقول: «**كانَ رَسول اللّه ﷺ إذا أرادَ أن يُباشِر امرَأة مِن نِسائِه وَهيَ حائِض أمَرَها فاتَّزَرَت**»(١).

٤٢٥٤- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن الشّيبانيّ، عن عَبد اللّه بن شَدَّاد، عن مَيمونة: «**أنَّ النّبيّ ﷺ كانَ يُباشِرها وَهيَ حائِض فَوق الإزار**»(٢).

٤٢٥٥- **حَدّثَني** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم، عن الأسوَد، عن عائِشة، قالت: كانَت إحدانا إذا كانَت حائِضًا أمَرَها فاتَّزَرَت بإزارٍ ثُمَّ يُباشِرها(٣).

٤٢٥٦- **حَدّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عن الشّيبانيّ، عن عَبد الرّحمَن بن الأسوَد، عن أبيه، عن عائِشة، قالت: كانَت إحدانا إذا كانَت حائِضًا أمَرَها النّبيّ ﷺ أن تَأتَزِر ثُمَّ يُباشِرها(٤).

وَنَظائِر ذَلِكَ مِن الأخبار التي يَطول باستيعابِ ذِكر جَميعها الكِتاب قالوا: فَما فَعَلَ النّبيّ ﷺ مِن ذَلِكَ فَجائِز، وَهوَ مُباشَرة الحائِض ما دون الإزار وَفَوقه، وَذَلِكَ دون الرُّكبة وَفَوق السُّرّة، وَما عَدا ذَلِكَ مِن جَسَد الحائِض فَواجِب اعتِزاله لِعُموم الآية.

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قَول مَن قال: إنَّ لِلرَّجُلِ مِن امرَأته الحائِض ما فَوق المُؤتَزَر وَدونه لِما ذَكَرنا مِن العِلّة لَهُم.

القول في تَأويل قَوله جل ذكره: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾

اختَلَفت القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بَعضهم: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ بضَمّ الهاء وَتَخفيفها، وَقَرَأه آخَرونَ بتَشديدِ الهاء وَفَتحها.

وَأمّا الذينَ قَرَءوه بتَخفيفِ الهاء وَضَمّها فَإنَّهُم وَجَّهوا مَعناه إلى: وَلا تَقرَبوا النِّساء في حال حَيضهنّ حَتّى يَنقَطِع عنهُنّ دَم الحيض وَيَطهُرنَ. وَقال بهَذا التّأويل جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٥٧- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن مَهديّ وَمُؤَمّل، قالا: ثنا سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾. قال: انقِطاع الدّم(٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٠٣] وغيره.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٢٦٨٨٩] وغيره.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٩٣] وغيره.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٠٢]، ومسلم [٢٩٣] وغيرهما.

(٥) [صحيح] مؤمل ضعيف، وقد توبع كما ترى، وبقية رجاله ثقات.

٤٢٥٨- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن سُفيان أو عُثمان بن الأسوَد: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾: حَتَّى يَنقَطِع الدّم عنهُنّ (١).

٤٢٥٩- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيد اللّه العَتَكيّ، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾. قال: حَتَّى يَنقَطِع الدّم (٢).

وَأمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بتَشديدِ الهاء وَفَتحها، فَإنّهُم عَنَوا به: حَتَّى يَغتَسِلنَ بالماءِ وَشَدَّدوا الطّاء لِأنّهُم قالوا: مَعنَى الكلِمة: حَتَّى يَتَطَهَّرنَ. أُدغِمَت التّاء في الطّاء لِتَقارُبِ مَخرَجَيهِما.

وَأولَى القِراءَتَينِ بالصّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأ: (حَتَّى يَطَّهَّرنَ) بتَشديدِها وَفَتحها، بمَعنَى: حَتَّى يَغتَسِلنَ، لِإجماعِ الجميع عَلَى أنَّ حَرامًا عَلَى الرّجُل أن يَقرَب امرَأته بَعد انقِطاع دَم حَيضها حَتَّى تَطهُر.

وَإنّما اختُلِفَ في التّطَهُّر الذي عَناهُ اللّه تعالى ذِكره، فَأحَلَّ له جِماعها، فَقال بَعضهم: هوَ الاغتِسال بالماءِ، وَلا يَحِلّ لِزَوجِها أن يَقرَبها حَتَّى تَغسِل جَميع بَدَنها.

وَقال بَعضهم: هوَ الوُضوء لِلصَّلاةِ.

وَقال آخَرونَ: بَل هوَ غَسل الفرج، فَإذا غَسَلَت فَرجها فَذَلِكَ تَطَهُّرها الذي يَحِلّ به لِزَوجِها غِشيانها.

فَإذا كانَ إجماع مِن الجميع أنّها لا تَحِلّ لِزَوجِها بانقِطاعِ الدّم حَتَّى تَطَهَّر، كانَ بَيِّنًا أنَّ أولَى القِراءَتَينِ بالصّوابِ أنفاهُما لِلَّبسِ عن فَهم سامِعها، وَذَلِكَ هوَ الذي اختَرنا، إذ كانَ في قِراءة قارِئِها بتَخفيفِ الهاء وَضَمّها ما لا يُؤمَن مَعَه اللّبس عَلَى سامِعها مِن الخطَأ في تَأويلها، فَيَرَى أنَّ لزوج الحائض غِشيانها بَعد انقِطاع دَم حَيضها عنها وَقَبل اغتِسالها وَتَطَهُّرها.

فَتَأويل الآية إذن: وَيَسألونَك عن المحيض، قُل هوَ أذًى، فاعتَزِلوا جِماع نِسائِكُم في وَقت حَيضهنّ، وَلا تَقرَبوهُنّ حَتَّى يَغتَسِلنَ فَيَتَطَهَّرنَ مِن حَيضهنّ بَعد انقِطاعه.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾: فَإذا اغتَسَلنَ فَتَطَهَّرنَ بالماءِ فَجامِعوهُنّ.

فَإن قال قائِل: أفَفُرِضَ جِماعهنّ حينَئِذٍ؟ قيلَ: لا. فَإن قال: فَما مَعنَى قَوله إذا: ﴿فَأْتُوهُنَّ﴾؟ قيلَ: ذَلِكَ إباحة ما كانَ مَنَعَ قَبل ذَلِكَ مِن جِماعهنّ، وَإطلاق لِما كانَ حُظِرَ في حال الحيض، وَذَلِكَ كَقَولِه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة: ٢] وَقَوله ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] وَما أشبَهَ ذَلِكَ.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قَوله ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾؛ فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ، فَإذا اغتَسَلنَ.

---

(١) [حسن] من أجل محمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم أنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يَقول: فَإذا طَهَرَت مِن الدّم وَتَطَهَّرَت بالماءِ (١).

٤٢٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثني بن مَهديّ وَمُؤَمَّل، قالا: ثنا سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ فَإذا اغتَسَلنَ (٢).

٤٢٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يحيي بن واضِح، قال: ثنا عُبَيد اللّه العَتَكيّ، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يَقول: اغتَسَلنَ (٣).

٤٢٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن سُفيان أو عُثمان بن الأسوَد: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ إذا اغتَسَلنَ (٤).

٤٢٦٤- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى، ثنا عَبد الوارِث، ثنا عامِر، عن الحسَن: في الحائِض تَرَى الطُّهر، قال: لا يَغشاها زَوجها حَتَّى تَغتَسِل وَتَحِلّ لَها الصّلاة (٥).

٤٢٦٥- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال، ثنا هُشَيم، عن مُغيرة، عن إبراهيم: أنَّه كَرِهَ أن يَطَأها حَتَّى تَغتَسِل؛ يَعني المرأة إذا طَهُرَت (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ فَإذا تَطَهَّرنَ لِلصَّلاةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٦٦- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال، أخبَرَنا لَيث، عن طاوُس وَمُجاهِد أنَّهُما قالا: إذا طَهَرَت المرأة مِن الدّم فَشاءَ زَوجها أن يَأمُرها بالوُضوءِ قَبل أن تَغتَسِل إذا أدرَكَه الشَّبَق فَليُصِب (٧).

وَأولَى التّأويلَينِ بتَأويلِ الآية قَول مَن قال، مَعنَى قَوله، ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ فَإذا اغتَسَلنَ؛ لإجماع الجميع عَلَى أنَّها لا تَصير بالوُضوءِ بالماءِ طاهِرًا الطُّهر الَّذي يَحِلّ لَها به الصّلاة، وَأنَّ القول لا يَخلو في ذَلِكَ مِن أحَد أمرَينِ؛ إمَّا أن يَكون مَعناه: فَإذا تَطَهَّرنَ مِن النّجاسة فَأتوهُنّ. وَإن كانَ ذَلِكَ مَعناه، فَقَد يَنبَغي أن يَكون مَتَى انقَطَعَ عنها الدّم فَجائِز لِزَوجِها جِماعها إذا لَم تَكُن هُنالِكَ نَجاسة ظاهِرة، هَذا إن كانَ قَوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ جائِزًا استِعماله في التّطَهُّر مِن النّجاسة، وَلا

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] مؤمل ضعيف، وقد توبع كما ترى، وبقية رجاله ثقات، وقد تقدم أنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف.

(٤) [حسن] من أجل محمد بن عمرو الباهلي.

(٥) [حسن] من أجل عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري، صدوق.

(٦) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

أعلَمه جائِزًا إلاَّ عَلَى استِكراه الكلام أو يَكون مَعناه: فَإذا تَطَهَّرنَ لِلصَّلاةِ. وفي إجماع الجميع مِن الحُجّة عَلَى أنَّه غير جائِز لِزَوجِها غِشيانها بانقِطاع دَم حَيضِها، إذا لَم يَكُن هُنالِكَ نَجاسة دون التَطَهُّر بالماءِ إذا كانَت واجِدَتَه - أدَلّ الدّليل عَلَى أنَّ مَعناه: فَإذا تَطَهَّرنَ الطُّهر الذي يُجْزِيهِنّ به الصّلاة. وَفي إجماع الجميع مِن الأُمّة عَلَى أنَّ الصّلاة لا تَحِلّ لَها إلاَّ بالاِغتِسالِ أوضَح الدّلالة عَلَى صِحّة ما قُلنا مِن أنَّ غِشيانَها حَرام إلاَّ بَعد الاِغتِسال، وَأنَّ مَعنَى قَوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ فَإذا اغتَسَلنَ فَصِرنَ طَواهِر الطُّهر الذي يَجزِيهِنَّ به الصّلاة.

القول في تأويل قوله جل ذكره: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ: فَأتوا نِساءَكُم إذا تَطَهَّرنَ مِن الوجه الذي نَهَيتُكُم عن إتيانِهنَّ مِنه في حال حَيضِهنّ، وَذَلِكَ الفرج الذي أمَرَ اللّه بتَركِ جِماعهنّ فيه في حال الحيض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٦٧- **حَدَّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني أبانَ بن صالِح، عن مُجاهِد، قال: قال ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: مِن حَيثُ أمَرَكُم أن تَعتَزِلوهُنّ (١).

٤٢٦٨- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يَقول: في الفرج لا تَعدُوه إلى غَيره، فَمَن فَعَلَ شَيئًا مِن ذَلِكَ فَقَد اعتَدَى (٢).

٤٢٦٩- **حَدَّثني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا خالِد الحذّاء، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: مِن حَيثُ أمَرَكُم أن تَعتَزِلوا (٣).

٤٢٧٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثنا أبو صَخر، عن أبي مُعاوية البَجَليّ، عن سَعيد بن جُبَير أنَّه قال: بَينا أنا وَمُجاهِد جالِسانِ عِند ابن عَبَّاس أتاه رَجُل فَوَقَفَ عَلَى رَأسه، فَقال: يا أبا العبَّاس -أو يا أبا الفضل- ألا تَشفيني عن آية المحيض؟ قال: بَلَى، فَقَرَأ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ حَتَّى بَلَغَ آخِر الآية، فَقال ابن عَبَّاس: مِن حَيثُ جاءَ الدّم، مِن ثَمَّ أمِرت أن تَأتي (٤).

٤٢٧١- **حَدَّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن عثمان، عن مُجاهِد، قال: دُبُر المرأة مِثله مِن الرّجُل، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾

---

(١) [حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل أبي صخر حميد بن أبي المخارق المدني، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

قال: مِن حَيثُ أمَرَكُم أن تَعتَزِلوهُنّ[(١)].

٤٢٧٢- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمِّل، قال: ثنا سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: أُمِروا أن يَأتوهُنّ مِن حَيثُ نُهوا عنهُ[(٢)].

٤٢٧٣- **حَدَّثنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عَبد الواحِد، قال: ثنا خُصَيف، قال: ثني مُجاهِد: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ في الفرج، وَلا تَعدوهُ[(٣)].

٤٢٧٤- **حَدَّثنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يَقول: إذا تَطَهَّرنَ فَأتوهُنّ مِن حَيثُ نَهَى عنه في المحيض[(٤)].

٤٢٧٥- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن سُفيان أو عُثمان بن الأسوَد: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ باعتِزالِهِنّ مِنهُ[(٥)].

٤٢٧٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: مِن الوجه الذي يَأتي مِنه المحيض طاهِرًا غَير حائِض، وَلا تَعدوا ذَلِكَ إلى غَيره[(٦)].

٤٢٧٧- **حَدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة في قَوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: طَواهِر مِن غَير جِماع وَمِن غَير حَيض مِن الوجه الذي يَأتي المحيض وَلا يَتَعَدَّى إلى غَيره، قال سَعيد: وَلا أعلَمه إلاَّ عن ابن عَبَّاس[(٧)].

٤٢٧٨- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع في قَوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ مِن حَيثُ نُهيتُم عنه في المحيض[(٨)].

وَعن أبيه عن لَيث، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ مِن حَيثُ نُهيتُم عنه، واتَّقوا الأدبار[(٩)].

---

(١) [صحيح] عثمان بن الأسود مولى بني جمح، وقد سلفت روايته عن مجاهد، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] مؤمل ضعيف وقد تابعه محمد بن يوسف الفريابي، كما عند الدارمي [١١٢١].

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] من أجل محمد بن عمرو الباهلي.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٩) [ضعيف] من أجل الليث بن أبي سليم.

٤٢٧٩- حدّثنا محمد بن المُثَنى، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت أبي، عن يَزيد بن الوليد، عن إبراهيم في قَوله: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ قال: في الفرج [(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعناه: فَأتوهُنّ مِن الوجه الذي أمَرَكُم اللّه فيه أن تَأتوهُنّ مِنه، وَذَلِكَ الوجه هوَ الطُّهر دون الحيض. فَكانَ مَعنَى قائِل ذَلِكَ في الآية: فَأتوهُنّ مِن قُبل طُهرهنّ لا مِن قُبل حَيضهنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٨٠- حدّثني محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يَعني أن يَأتيها طاهِرًا غَير حائِض [(٢)].

٤٢٨١- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور، عن أبي رَزين في قَوله: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ قال: مِن قُبل الطُّهر [(٣)].

٤٢٨٢- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مُحَبب، قال: ثنا سُفيان، عن الأعمَش، عن أبي رَزين بمِثلِهِ [(٤)].

٤٢٨٣- حدّثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عن عَمرو، عن مَنصور، عن أبي رَزين: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يَقول: ائتوهُنّ مِن عِند الطُّهر [(٥)].

٤٢٨٤- حدّثني محمد بن عُبَيد المُحارِبيّ، قال: ثنا عَليّ بن هاشِم، عن الزِّبرِقان، عن أبي رَزين: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ قال: مِن قُبل الطُّهر، وَلا تَأتوهُنّ مِن قُبل الحيضة [(٦)].

٤٢٨٥- حدّثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيد اللّه العَتَكيّ، عن عِكرِمة قَوله: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يَقول: إذا اغتَسَلنَ فَأتوهُنّ مِن حَيث أمَرَكُم اللّه يَقول: طَواهِر غَير حُيَّض [(٧)].

٤٢٨٦- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ قال: يَقول طَواهِر غَير حُيَّض [(٨)].

(١) [ضعيف] يزيد بن الوليد الكوفي مجهول.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] أبو أحمد الزبيري يخطئ في حديث الثوري ولكن تابعه محمد بن محبب بن إسحاق كما في الذي بعده، وهو ثقة.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن حميد، وقد أخرجه الدارمي [١١٢٢].

(٦) [حسن] الزبرقان بن عمرو بن أمية، ثقة. وعلي بن هاشم بن البريد البريدي العائذي مولاهم أبو الحسن الكوفي الخزاز عالم شيعي، صدوق. ومحمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي أبو جعفر النحاس الكوفي، كذلك.

(٧) [ضعيف] عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي المروزي السنجي، ضعيف يعتبر به. وشيخ المصنف تقدم تضعيفه.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٤٢٨٧- **حدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قَوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ مِن الطُّهر (١).

٤٢٨٨- **حدّثت** ابن وَكيع قال: ثنا أبي، عن سَلَمة بن نبيط، عن الضّحَّاك: فَأتوهُنّ طُهرًا غَير حُيَّض (٢).

٤٢٨٩- **حدّثنا** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيد بن سُلَيمان، عن الضّحَّاك قَوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: ائتوهُنّ طاهِرات غَير حُيَّض (٣).

٤٢٩٠- **حدّثنا** عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا سَلَمة بن نبيط، عن الضّحَّاك: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: طُهرًا غَير حُيَّض في القُبُل (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلَى مَعنَى ذَلِكَ: فَأتوا النّساء مِن قُبل النّكاح لا مِن قُبل الفُجور.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٩١- **حدّثنا** عَمرو بن عَليّ قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا إسماعيل الأزرَق، عن أبي عُمَر الأسَديّ، عن ابن الحنَفيَّة: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: مِن قُبْل الحلال؛ مِن قُبْل التّزويج (٥).

وَأولَى الأقوال بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ عِندي قَول مَن قال: مَعنَى ذَلِكَ: فَأتوهُنّ مِن قُبْل طُهرِهنّ؛ وَذَلِكَ أنَّ كُلّ أمر بمَعنًى، فَنُهيَ عن خِلافه وَضِدّه، وَكَذَلِكَ النّهي عن الشّيء أَمْرٌ بضَدِّه وَخِلافه، فَلَو كانَ مَعنَى قَوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ فَأتوهُنّ مِن قُبَل مَخرَج الدّم الذي نَهَيتُكُم أن تَأتوهُنّ مِن قِبَله في حال حَيضهنّ -لَوَجَبَ أن يَكون قَوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ تَأويله: لا تَقرَبوهُنّ في مَخْرَج الدّم، دون ما عَدا ذَلِكَ مِن أماكِن جَسَدها، فَيَكون مُطلِقًا في حال حَيضها إتيانَهنَّ في أدبارهنّ.

وَفي إجماع الجميع عَلَى أنَّ اللّه تعالى ذِكره لَم يُطلِق في حال الحيض مِن إتيانهنّ في أدبارهنّ شَيئًا حَرَّمَه في حال الطُّهر وَلا حَرَّمَ مِن ذَلِكَ في حال الطُّهر شَيئًا أحَلَّه في حال الحيض -ما يُعلَم به فَساد هَذا القول.

وَبَعد، فَلَو كانَ مَعنَى ذَلِكَ عَلَى ما تَأوَّلَه قائِلو هَذِه المقالة، لَوَجَبَ أن يَكون الكلام: فَإذا تَطَهَّرنَ فَأتوهُنّ في حَيثُ أمَرَكُم اللّه، حَتَّى يَكون مَعنَى الكلام حينَئِذٍ عَلَى التّأويل الذي تَأوَّلَه، وَيَكون ذَلِكَ أمرًا بإتيانِهنّ في فُروجهنّ؛ لِأنَّ الكلام المعروف إذا أُريدَ ذَلِكَ أن يُقال: أتَى فُلان

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل سفيان بن وكيع، وسيأتي بعده بواحد بزيادة.

(٣) [ضعيف] الحسين بن فرج متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] مداره على إسماعيل بن سلمان بن أبي المغيرة الأزرق التميمي الكوفي، ضعيف الحديث. ودينار بن عمر الأسدي أبو عمر البزار الكوفي الأعمى مولى بشر بن غالب، صالح الحديث رمي بالرفض.

زَوجَته مِن قِبَل فَرجها، وَلا يُقال: أتاها مِن فَرجها إلاَّ أن يَكون أتاها مِن قُبل فَرجها في مَكان غَير الفرج.

فَإن قال لَنا قائِل: فَإنَّ ذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَلَيسَ مَعنَى الكلام: فَأتوهُنّ في فُروجهنّ، وَإنَّما مَعناه، فَأتوهُنّ مِن قِبَل قُبُلِهنّ في فُروجهنّ، كَما يُقال: أتَيت هَذا الأمر مِن مَأتاه.

قيلَ لَه: إن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا شَكَّ أنَّ مَأتَى الأمر وَوَجهَه غَيره، وَأنَّ ذَلِكَ مَطلَبُه. فَإن كانَ ذَلِكَ عَلَى ما زَعَمتُم، فَقَد يَجِب أن يَكون مَعنَى قَوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ غَير الذي زَعَمتُم أنَّه مَعناه بقَولِكُم: ائتوهُنّ مِن قُبل مَخرَج الدّم وَمِن حَيثُ أُمِرتُم باعتِزالِهِنّ، وَلَكِن الواجِب أن يَكون تَأويله عَلَى ذَلِكَ: فَأتوهُنّ مِن قُبل وُجوههنّ في أقبالِهنّ، كَما كانَ قَول القائِل ائتِ الأمر مِن مَأتاه إنَّما مَعناه: اطلُبْه مِن مَطلَبِه، وَمَطلَب الأمر غَير الأمر المطلوب، فَكَذَلِكَ يَجِب أنَّ يكون مَأتَى الفرج -الذي أمَرَ اللَّه في قَولهم بإتيانِه- غَير الفرج. وَإذا كانَ ذلك كَذَلِكَ وَكانَ مَعنَى الكلام عِندهم: فَأتوهُنّ مِن قُبل وُجوههنّ في فُروجهنّ، وَجَبَ أن يَكون عَلَى قَولهم مُحَرَّمًا إتيانهنّ في فُروجهنّ مِن قُبل أدبارهن، وَذَلِكَ إن قالوه خَرَجَ مَن قاله مِن قِيل أهل الإسلام، وَخالَفَ نَصَّ كِتاب اللَّه تعالى ذِكره وَقَولَ رَسول اللَّه ﷺ؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه يَقول: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] وَأذِنَ رَسول اللَّه ﷺ في إتيانهنّ في فُروجهنّ مِن قِبَل أدبارهنّ.

فَقَد تَبَيَّنَ إذًا -إذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفنا- فَساد تَأويل مَن قال: معنى ذَلِكَ: فَأتوهُنّ في فُروجهنّ حَيثُ نَهَيتُكُم عن إتيانهنّ في حال حَيضهنّ، وَصِحّة القول الذي قُلناه، وَهوَ أنَّ مَعناه: فَأتوهُنّ في فُروجهنّ مِن الوجه الذي أذِنَ اللَّه لَكُم بإتيانِهِنّ، وَذَلِكَ حال طُهرهنّ وَتَطَهُّرهنّ دون حال حَيضهنّ.

القول في تَأويل قَوله عز ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ المُنيبينَ مِن الإدبار عن اللَّه وَعن طاعَته إلَيه وَإلى طاعَته وَقَد بَيَّنّا مَعنَى التّوبة قَبل.

واختُلِفَ في مَعنَى قَوله: ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ فَقال بَعضهم: هُم المُتَطَهِّرونَ بالماءِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٩٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا طَلحة، عن عَطاء قَوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ قال: التَّوّابينَ مِن الذُّنوب، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ قال: المُتَطَهِّرينَ بالماءِ لِلصَّلاةِ[(١)].

٤٢٩٣- **حَدَّثَني** أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا طَلحة، عن عَطاء، مِثله[(٢)]

(١) [ضعيف] مداره على طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، وهو متروك الحديث.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

٤٢٩٤- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: حَدَّثَنا وَكيع، عن طَلحة بن عَمرو، عن عَطاء: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ مِن الذُّنوب لَم يُصيبوها ﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماءِ لِلصَّلاةِ (١).

وَقال آخرونَ: مَعنَى ذَلِكَ إنَّ اللَّه يُحِبّ التَّوَّابينَ مِن الذُّنوب، وَيُحِبّ المُتَطَهِّرينَ مِن أدبار النِّساء أن يَأتوها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٩٥- حدّثنا أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا إبراهيم بن نافِع، قال: سَمِعت سُلَيمًا مَولَى أُمّ عَليّ، قال: سَمِعت مُجاهِدًا يَقول: مَن أتَى امرَأتَه في دُبُرها فَلَيسَ مِن المُتَطَهِّرينَ (٢).

وَقال آخرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: وَيُحِبّ المُتَطَهِّرينَ مِن الذُّنوب أن يَعودوا فيها بَعد التّوبة منها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٩٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد: ﴿ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ مِن الذُّنوب لَم يُصيبوها، ﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ مِن الذُّنوب، لا يَعودونَ فيها (٣).

وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب قَول مَن قال: إنَّ اللَّه يُحِبّ التَّوَّابينَ مِن الذُّنوب، وَيُحِبّ المُتَطَهِّرينَ بالماءِ لِلصَّلاةِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الأغلَب مِن ظاهِر مَعانيه. وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكره ذَكَرَ أمر المحيض، فَنَهاهُم عن أُمور كانوا يَفعَلونَها في جاهِليَّتهم؛ مِن تَركهم مُساكَنة الحائِض وَمُؤاكَلَتها وَمُشارَبَتها، وَأشياء غير ذَلِكَ مِمّا كانَ تعالى ذِكره يَكرَهُها مِن عِباده. فَلَمّا استَفتَى أصحاب رَسول اللَّه ﷺ رسول الله عن ذَلِكَ أوحَى اللَّه تعالى إلَيه في ذَلِكَ، فَبَيَّنَ لَهُم ما يَكرَهُه مِمّا يَرضاه وَيُحِبّه، وَأخبَرَهُم أنَّه يُحِبّ مِن خَلقه مَن أنابَ إلى رِضاه وَمَحَبَّته، تائِبًا مِمّا يَكرَهُه. وَكانَ مِمّا بَيَّنَ لَهُم مِن ذَلِكَ أنَّه قَد حَرَّمَ عَلَيهِم إتيان نِسائِهِم وَإن طَهُرنَ مِن حَيضهنّ حَتَّى يَغتَسِلنَ، ثُمَّ قال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ فَإنَّ اللَّه يُحِبّ المُتَطَهِّرينَ، يَعني بذَلِكَ المُتَطَهِّرينَ مِن الجنابة والأحداث لِلصَّلاةِ، والمُتَطَهِّرات بالماءِ مِن الحيض والنِّفاس والجنابة والأحداث مِن النِّساء. وَإنَّما قال: ﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾، وَلَم يَقُل المُتَطَهِّرات، وَإنَّما جَرَى قَبل ذَلِكَ ذِكر التَّطَهُّر لِلنِّساءِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ بذِكرِ المُتَطَهِّرينَ يَجمَع الرِّجال والنِّساء، وَلَو ذَكَرَ ذَلِكَ بذِكرِ المُتَطَهِّرات لَم يَكُن لِلرِّجالِ في ذَلِكَ حَظّ، وَكانَ لِلنِّساءِ خاصّة، فَذَكَرَ اللَّه تعالى ذِكره بالذِّكرِ العامّ جَميع عِباده المُكَلَّفينَ، إذ كانَ قَد تَعَبَّدَ جَميعَهم بالتَّطَهُّرِ بالماءِ، وَإن اختَلَفَت الأسباب التي توجِب التَّطَهُّر عَلَيهِم بالماءِ في بَعض المعاني واتَّفَقَت في بَعض.

---

(١) [ضعيف]تقدم قبله.

(٢) [صحيح]سليمان بن أبي مسلم المكي الأحول خال عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد على شرطهما. وإبراهيم بن نافع المخزومي أبو إسحاق المكي عن سليمان على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: نِساؤُكم مُزْدَرَع أولادِكُم، فَأتوا مُزدَرَعكُم كَيفَ شِئتُم، وَأينَ شِئتُم، وَإنَّما عَنَى بالحرثِ وهو الزَّرْع، المُحْتَرثَ والمُزْدَرع، وَلَكِنَّهُنَّ لَمَّا كُنَّ مِن أسبابِ الحرث جُعِلنَ حَرثًا، إذ كانَ مَفهومًا مَعنَى الكلام.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عُبَيد المُحارِبيُّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عن يونُس، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ﴾ قال: مَنبَت الولَد[(١)].

٤٢٩٨- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾: أمَّا الحرث فَهيَ مَزرَعةٌ يَحرُث فيها[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: فانكِحوا مُزدَرَع أولادِكُم مِن حَيثُ شِئتُم مِن وُجوه المأتَى. والإتيان في هَذا الموضِع كِناية عن اسم الجِماع.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعنَى قَوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فَقال بَعضهم: مَعنَى ﴿أَنَّىٰ﴾: كَيفَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٢٩٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا شَريك، عن عَطاء، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: يَأتيها كَيفَ شاءَ ما لَم يَكُن يَأتيها في دُبُرها أو في الحيض[(٣)].

٤٣٠٠- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا شَريك، عن عَطاء، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: ائتِها أنَّى شِئت مُقبِلة وَمُدبِرة، ما لَم تَأتِها في الدُّبُر والمَحيض[(٤)].

٤٣٠١- **حَدَّثَنا** عَليّ بن داوُد قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس قَولَه: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يَعني بالحرثِ الفرج، يَقول: تَأتِيه كَيفَ شِئت مُستَقبِلة وَمُستَدبِرة، وَعَلَى أيِّ ذَلِكَ أرَدت، بَعد أن لا تُجاوِز الفرج إلى غَيره، وَهوَ قَوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾[(٥)].

---

(١) [حسن] محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي أبو جعفر النحاس الكوفي، صدوق.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشريك سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٤٣٠٢- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا شَريك، عن عَبد الكريم، عن عِكرِمة: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: يَأتِيها كَيفَ شاءَ، ما لَم يَعمَل عَمَل قَوم لوط (١).

٤٣٠٣- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا الحسَن بن صالِح، عن مُجاهِد: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: يَأتيها كَيفَ شاءَ، واتَّقِ الدُّبُر والحيض (٢).

٤٣٠٤- **حدّثني** عُبَيد اللَّه بن سَعد، قال: ثنا عمّي، قال: ثني أبي، قال: ثني يَزيد، أنَّ ابن كَعب كانَ يَقول: إنَّما قَولُه: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يَقول: ائتِها مُضطَجِعة وَقائِمة وَمُنحَرِفة وَمُقبِلة وَمُدبِرة كَيفَ شِئت، إذا كانَ في قُبُلِها (٣).

٤٣٠٥- **حدّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حُصَين، عن مُرَّة الهمدانيّ، قال: سَمِعته يُحَدِّث: أنَّ رَجُلاً مِن اليهود لَقِيَ رَجُلاً مِن المُسلِمينَ، فَقال لَه: أيَأتي أحَدكُم أهله بارِكًا؟ قال: نَعَم. قال: فَذُكَرَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. يَقول: كَيفَ شاءَ، بَعد أن يَكون في الفرج (٤).

٤٣٠٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ إن شِئت قائِمًا أو قاعِدًا أو عَلَى جَنْب، إذا كانَ يَأتِيها مِن الوجه الذي يَأتي مِنه المحيض، وَلا يَتَعَدَّى ذَلِكَ إلى غَيره (٥).

٤٣٠٧- **حدّثنا** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ائتِ حَرثك كَيفَ شِئت مِن قُبُلِها، وَلا تَأتِها في دُبُرها. ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. قال: كَيفَ شِئتُم (٦).

٤٣٠٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَنا عَمرو بن الحارِث، عن سَعيد بن أبي هِلال، أنَّ عَبد اللَّه بن عَليّ حَدَّثَه: أنَّه بَلَغَه أنَّ ناسًا مِن أصحاب رَسول اللَّه ﷺ جَلَسوا يَومًا وَرَجُل مِن اليهود قَريب مِنهُم، فَجَعَلَ بَعضهم يَقول: إنّي لآتي امرَأتي وَهيَ

---

(١) [حسن] شريك سيئ الحفظ، ولكنه توبع بسند حسن ما عند الخرائطي في مساوي الأخلاق [٤٤٦] قال: حدثنا نصر بن داود الصاغاني، ثنا يحيى بن يوسف الزمي، ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي، عن عبد الكريم، عن عكرمة، في قوله عز وجل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: (يأتيها كيفما شاء، ولكن لا يأتيها كما يأتي قوم لوط). اهـ.

(٢) [ضعيف] من أجل الليث بن أبي سليم.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] لمرة بن شراحيل الهمداني من كبار التابعين، وهو ثقة من رجال الصحيحين، وهو عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مُضطَجِعة، وَيَقول الآخَر: إنّي لآتيها وَهيَ قائِمة. وَيَقول الآخَر: إنّي لآتيها عَلَى جَنْبها وَبارِكة. فَقال اليهوديّ: ما أنتُم إلاّ أمثال البهائِم، وَلَكِنّا إنّما نَأتيها عَلَى هَيئة واحِدة. فَأنزَلَ اللّه تعالى ذِكرُه: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ فَهوَ القُبُل (١).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ مِن حَيثُ شِئتُم، وَأيّ وَجه أحبَبتُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٣٠٩- **حَدّثَنا** سَهل بن موسَى الرّازيّ، قال: ثنا ابن أبي فُدَيك، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حَبيبة الأشهَل، عن داوُد بن الحُصَين، عن عِكرِمة، عن ابن عَبّاس: أنّه كانَ يَكرَه أن تُؤتَى المرأة في دُبُرها، وَيَقول: إنّما المحترثُ مِن القُبُل الذي يَكون مِنه النّسل والحيض. وَيَنهَى عن إتيان المرأة في دُبُرها وَيَقول: إنّما نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يَقول: مِن أيّ وَجه شِئتُم (٢).

٤٣١٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا ابن واضِح، قال: ثنا العَتَكيّ، عن عِكرِمة: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: ظَهرَها لِبَطنِها غَير مُعاجَزَة، يَعني الدُّبُر (٣).

٤٣١١- **حَدّثَنا** عُبَيد اللّه بن سَعد، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن يَزيد، عن الحارِث بن كَعب، عن محمد بن كَعب، قال: إنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: اسقِ نَباتك مِن حَيثُ نَباتُه (٤).

٤٣١٢- **حُدّثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يَقول: مِن أينَ شِئتُم. ذُكِرَ لَنا، واللّه أعلَم، أنّ اليهود قالوا: إنّ العرَب يَأتونَ النّساء مِن قِبَل أعجازِهنّ، فَإذا فَعَلوا ذَلِكَ جاءَ الولَد أحوَل، فَأكذَبَ اللّه أُحدُوثَتهم، فَقال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (٥).

٤٣١٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد قال: يَقول: ائتوا النّساء في [غَير] أدبارهنّ عَلَى كُلّ نَحو. قال ابن جُرَيج: سَمِعتُ عَطاء بن أبي رَباح قال: تَذاكَرْنا هَذا عِند ابن عَبّاس، فَقال ابن عَبّاس: ائتوهُنّ مِن حَيثُ شِئتُم مُقبِلة وَمُدبِرة فَقال رَجُل: كَأنّ هَذا حَلال! فَأنكَرَ عَطاء أن يَكون هَذا هَكَذا، وَأنكَرَه. كَأنّه إنّما يُريد الفرج،

(١) [حسن] عبد الله بن علي بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي مستور، ولكنه قوله. وسعيد بن أبي هلال الليثي أبو العلاء المصري مولى عروة بن شييم الليثي لا بأس به. وعمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري أبو أمية المصري مدني الأصل مولى قيس بن سعد بن عبادة أحد الأعلام. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] خالد بن عبيد العتكي، متروك الحديث. وابن حميد ضعيف، وقد جاء بسند صحيح بنحوه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

مُقبِلة وَمُدبِرة في الفرج [(١)].

وَقال آخرونَ: مَعنَى قَوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ مَتَى شِئْتُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٣١٤- **حُدِّثتُ** عن حُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ الفضل بن خالِد، قال: أخبَرَنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضّحَّاك يَقول في قَوله: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يَقول: مَتَى شِئْتُم [(٢)].

٤٣١٥- **حَدَّثَني** يونُس بن عَبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثنا أبو صَخر، عن أبي مُعاوية البَجَليّ، وَهوَ عَمَّار الدُّهْنيّ، عن سَعيد بن جُبَير أنَّه قال: بَينا أنا وَمُجاهِد جالِسانِ عِند ابن عَبَّاس، أتاه رَجُل فَوَقَفَ عَلَى رَأسه، فَقال: يا أبا العبَّاس - أو يا أبا الفضل - ألا تَشفيني عن آية المحيض؟ فَقال: بَلَى. فَقَرَأ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾. حَتَّى بَلَغَ آخِر الآية، فَقال ابن عَبَّاس: مِن حَيثُ جاءَ الدّم، مِن ثَمَّ أُمِرتَ أن تَأتي. فَقال له الرّجُل: يا أبا الفضل، كَيفَ بالآيةِ التي تَتبَعها ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾؟ فَقال: إي! وَيحك! وَفي الدُّبُر مِن حَرث؟ لَو كانَ ما تَقول حَقًّا لَكانَ المحيض مَنسوخًا، إذا اشْتَغَلَ مِن هَاهُنا جِئْتَ مِن هَاهُنا، وَلَكِن ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ من اللّيل والنّهار [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: أينَ شِئْتُم، وَحَيثُ شِئْتُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٣١٦- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخبَرَنا ابن عَون، عن نافِع، قال: كانَ ابن عُمَر إذا قُرِئَ القُرآن لَم يَتَكَلَّم. قال: فَقَرَأت ذات يَوم هَذِه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فَقال: أتَدري فيمَن نَزَلَت هَذِه الآية؟ قُلت: لا. قال: نَزَلَت في إتيان النِّساء في أدبارهنّ [(٤)].

٤٣١٧- **حَدَّثَني** إبراهيم بن عَبد اللّه بن مُسلِم أبو مُسلِم، قال: ثنا أبو عُمَر الضّرير، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، صاحِب الكرابِيسيّ، عن ابن عَون، عن نافِع، قال: كُنت أُمسِك عَلَى ابن عُمَر المُصحَف، إذ تَلا هَذِه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. فَقال: أن يَأتيها في دُبُرها [(٥)].

---

(١) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن فرج متروك، وهو من معلقات المصنف.

(٣) [**صحيح**] أبو معاوية عمار بن معاوية البجلي الدهني، ثقة من رجال مسلم. وجامع بن شداد المحاربي أبو صخرة الكوفي ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**صحيح**] إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، إمام حجة. وحفص بن عمر أبو عمر الضرير الأكبر البصري صدوق عالم. وإبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن المهاجر البصري أبو مسلم الكجي صاحب السنن ثقة ثابت.

٤٣١٨- **حَدَّثَني** عَبد الرّحمَن بن عَبد اللّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا عَبد الملِك بن مَسْلَمةَ، قال: ثنا الدّراوَرْدِيُّ، قال: قيلَ لِزَيدِ بن أسلَم: إنَّ محمد بن المُنكَدِر يَنهَى عن إتيان النِّساء في أدبارهنّ، فَقال زَيد: أشهَد عَلَى محمد لأخبَرَني أنَّه يَفعَلُهُ(١).

٤٣١٩- **حَدَّثَني** عَبد الرّحمَن بن عَبد اللّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا أبو زَيد عَبد الرّحمَن بن أحمَد بن أبي الغَمْر، قال: ثني عَبد الرّحمَن بن القاسِم، عن مالِك بن أنَس، أنَّه قيلَ لَه: يا أبا عَبد اللّه، إنَّ النَّاس يَرْوونَ عن سالِم: كَذَبَ العبد، أو العِلْج عَلَى أبي. فَقال مالِك: أشهَد عَلَى يَزيد بن رُومان أنَّه أخبَرَني، عن سالِم بن عَبد اللّه، عن ابن عُمَر مِثلَ ما قال نافِع. فَقيلَ لَه: فإن الحارِث بن يَعقوب يَروي عن أبي الحُبابِ سَعيد بن يَسار أنَّه سَألَ ابن عُمَر، فَقال لَه: يا أبا عَبد الرّحمَن، إنَّا نَشتَري الجواري، فَنُحَمِّضُ لَهُنّ. فَقال: وَما التّحميض؟فذكر له الدُّبُر. فَقال ابن عُمَر: أُفّ أُفّ! يَفعَل ذَلِكَ مُؤمِن؟ - أو قال مُسلِم - فَقال مالِك: أشهَد عَلَى رَبيعة لأخبَرَني عن أبي الحُبابِ، عن ابن عُمَر مِثل ما قال نافِع(٢).

٤٣٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن إسحاق، قال: أخبَرَنا عَمرو بن طارِق، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن أيّوب، عن موسَى بن أيّوب الغافِقيّ، قال: قُلت لِأبي ماجِد الزِّياديّ: إنَّ نافِعًا يُحَدِّث عن ابن عُمَر في دُبُر المرأة فَقال: كَذَبَ نافِع، صَحِبتُ ابن عُمَر وَنافِع مَملوك، فَسَمِعتُه يَقول: ما نَظَرت إلى فَرج امرَأتي مُنذُ كَذا وَكَذا(٣).

٤٣٢١- **حَدَّثَني** أبو قِلابَةَ قال: ثنا عَبد الصّمَد، قال: ثني أبي، عن أيّوب، عن نافِع، عن ابن عُمَر: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: في الدُّبُر(٤).

٤٣٢٢- **حَدَّثَني** أبو مُسلِم، قال: ثنا أبو عُمَر الضّرير، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال ثنا رَوْح بن القاسِم، عن قَتادة قال: سُئِلَ أبو الدّرداء عن إتيان النِّساء في أدبارهنّ، فَقال: هَل يَفعَل

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي سيئ الحفظ. وعبد الملك بن مسلمة بن يزيد المصري متروك الحديث.

(٢) [صحيح] أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الغمر المصري الفقيه: مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٢/ ٢/ ٢٧٤- ٢٧٥، باسم (عبد الرحمن بن أبي الغمر)، دون ذكر اسم أبيه (أحمد). وهو من شيوخ البخاري، روى عنه خارج الصحيح. وعبد الرحمن بن القاسم بن خالد، الفقيه المصري، راوي الفقه عن مالك، ثقة مأمون، من أوثق أصحاب مالك. وهذا الخبر نقله ابن كثير ١: ٥٢١- ٥٢٢، عن هذا الموضع. ولكن وقع فيه خطأ في اسم ابن أبي الغمر، هكذا: (أبو زيد أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الغمر). ونقله الحافظ في الفتح ٨: ١٤٢، والتلخيص، ص: ٣٠٨، مختصرًا، ونسبه أيضًا للنسائي والطحاوي، وقال في الفتح: (وأخرجه الدارقطني، من طريق عبد الرحمن بن القاسم، عن مالك. وقال: هذا محفوظ عن مالك صحيح). ونقله السيوطي ١: ٢٦٦، مطولاً، ونقل كلام الدارقطني. (انتهى من تعليق الشيخ شاكر).

(٣) [ضعيف] أبو ماجد الزيادي مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما إلا أنَّ أبا قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو وإن كان من رجالهما إلا أنه لم يرو عن عبد الصمد فيهما. والله تعالم أعلم.

ذَلِكَ إلاَّ كافِر؟ قال رَوح: فَشَهِدت ابن أبي مُلَيكة يُسأل عن ذَلِكَ، فَقال: قَد أرَدتُه مِن جارية لي البارِحة فاعتاصَ عَليّ، فاستَعنت بدُهنٍ، أو: بشَحم. قال: فَقُلت لَه: سُبحان اللَّه! أخبَرَنا قَتادة أنَّ أبا الدّرداء قال: هَل يَفعَل ذَلِكَ إلاَّ كافِر؟! فَقال: لَعَنَك اللَّه وَلَعَنَ قَتادة. فَقُلت: لا أُحَدِّث عنك شَيئًا أبَدًا، ثُمَّ نَدِمت بَعد ذَلِكَ (١).

واعتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة لِقَولِهِم بما:

٤٣٢٣- **حَدَّثَني** به محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: أخبَرَنا أبو بَكر بن أبي أوَيْس الأعشَى، عن سُلَيمان بن بلال، عن زَيد بن أسلَم، عن ابن عُمَر: أنَّ رَجُلاً أتَى امرَأته في دُبُرها، فَوَجَدَ في نَفسه مِن ذَلِكَ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (٢).

٤٣٢٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَني ابن نافِع، عن هِشام بن سَعد، عن زَيد بن أسلَم، عن عَطاء بن يَسار: أنَّ رَجُلاً أصابَ امرَأته في دُبُرها عَلَى عَهد رَسول اللَّه ﷺ، فَأنكَرَ النَّاس ذَلِكَ وَقالوا: أثفَرَها! فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ الآية (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: ائتُوا حَرثَكُم كَيفَ شِئتُم؛ إن شِئتُم فاعزِلوا، وَإن شِئتُم فلا تَعزِلوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٣٢٥- **حَدَّثَني** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا الحسَن بن صالِح، عن لَيث، عن عيسَى بن سِنان، عن سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ إن شِئتُم فاعزِلوا، وَإن شِئتُم فلا تَعزِلوا (٤).

٤٣٢٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن يونُس، عن أبي إسحاق، عن زائِدة بن عُمَير، عن ابن عَبَّاس قال: إن شِئت فاعزِل، وَإن شِئت فلا تَعزِل (٥).

وَأمَّا الذينَ قالوا: مَعنَى قَوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ كَيفَ شِئتُم مُقبِلة وَمُدبِرة في الفرج والقُبُل. فَإنَّهُم قالوا: إنَّ الآية إنَّما نَزَلَت في استِنكار قَوم مِن اليهود استَنكَروا إتيان النِّساء في أقبالهنّ مِن قِبَل أدبارهنّ. قالوا: وَفي ذَلِكَ دَليل عَلَى صِحَّة ما قُلنا مِن أنَّ مَعنَى ذَلِكَ عَلَى ما قُلنا.

واعتَلُّوا لِقِيلِهِم ذَلِكَ بما:

٤٣٢٧- **حَدَّثَني** به أبو كُرَيب، قال: ثنا المُحارِبيُّ، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن أبانِ بن

---

(١) [ضعيف] لم أقف على تصريح بالسماع من قتادة عن أبي الدرداء، والأقرب أ والله أعلم - ألا يكون سمع منه. ولكنَّ الأثر صحيح لابن أبي مليكة.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرطهما إلا أن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث البالسي ليس من رجالهما، ولكنه ثقة إمام عالم فاضل.

(٣) [ضعيف] هشام بن سعد القرشي ضعيف، يعتبر به.

(٤) [ضعيف] مداره عيسى بن سنان الحنفي أبو سنان القسملي الفلسطيني، ضعيف الحديث. والليث بن أبي سليم كذلك، ولكنه توبع كما عند ابن أبي شيبة [١٢٦٨٤].

(٥) [ضعيف] زائدة بن عمير مجهول، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

صالِح، عن مُجاهِد، قال: عَرَضتُ المُصحَف عَلَى ابن عَبَّاس ثَلاث عَرضاتٍ مِن فاتِحَته إلى خاتِمَته، أُوقِفه عِند كُلّ آية، وَأسأله عنها، حَتَّى انتَهَى إلى هَذِه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. فَقال ابن عَبَّاس: إنَّ هَذا الحيّ مِن قُرَيش كانوا يَشرَحُونَ النِّساء بمَكّة، وَيَتَلَذَّذونَ بهِنّ مُقبِلات وَمُدبِرات، فَلَمَّا قَدِموا المدينة تَزَوَّجوا في الأنصار، فَذَهَبوا ليَفعَلوا بهِنّ كَما كانوا يَفعَلونَ بالنِّساءِ بمَكّة، فَأنكَرنَ ذَلِكَ وَقُلنَ: هَذا شَيء لَم نَكُن نُؤتَى عَلَيه. فانتَشَرَ الحديث حَتَّى انتَهَى إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره في ذَلِكَ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ إن شِئت فَمُقبِلة وَإن شِئت فَمُدبِرة، وَإن شِئت فَبارِكة، وَإنَّما يَعني بذَلِكَ مَوضِع الولَد لِلحَرثِ، يَقول: ائتِ الحرث مِن حَيثُ شِئتَ (١).

٤٣٢٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا يونُس بن بُكَير، عن محمد بن إسحاق بإسنادِه نَحوه (٢).

٤٣٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن محمد بن المُنكَدِر، قال: سَمِعت جابِرًا يَقول: إنَّ اليهود كانوا يَقولونَ: إذا جامِع الرّجُل أهله في فَرجها مِن وَرائِها كانَ وَلَدُه أحَول. فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (٣).

٤٣٣٠- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، عن محمد بن المُنكَدِر، عن جابِر بن عَبد اللَّه، قال: قالت اليهود: إذا أتَى الرّجُل امرَأته في قُبُلها مِن دُبُرها وَكانَ بَينهما وَلَدٌ كانَ أحَول، فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (٤).

٤٣٣١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا عَبد الرّحيم بن سُلَيمان، عن عَبد اللَّه بن عُثمان ابن خُثَيم، عن عَبد الرّحمَن بن سابِط، عن حَفصة بنت عَبد الرّحمَن بن أبي بَكر، عن أُمّ سَلَمة زَوج النّبيّ ﷺ، قالت: تَزَوَّجَ رَجُل امرَأة، فَأرادَ أن يُجَبِّيَها، فَأبَت عَلَيه وَقالت: حَتَّى أسأل رَسول اللَّه ﷺ. قالت أُمّ سَلَمة: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لي. فَذَكَرَتْ أُمّ سَلَمة ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَقال: «**أرسِلي إلَيها**» فَلَمَّا جاءَت قَرَأ عَلَيها رَسول اللَّه ﷺ: «﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ **صِمامًا واحِدًا، صِمامًا واحِدًا**» (٥).

٤٣٣٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مُعاويةُ بن هِشام، عن سُفيان عن عَبد اللَّه بن عُثمان، عن ابن سابِط، عن حَفصة ابنة عَبد الرّحمَن بن أبي بَكر، عن أُمّ سَلَمة، قالت: قَدِمَ المُهاجِرونَ فَتَزَوَّجوا في الأنصار، وَكانوا يُجَبُّونَ، وَكانَت الأنصار لا تَفعَل ذَلِكَ، فَقالت امرَأة لِزَوجِها: حَتَّى آتِيَ النّبيّ ﷺ فَأسأله عن ذَلِكَ. فَأتَت النّبيّ ﷺ، فاستَحيَت أن تَسأله، فَسَألتُ أنا، فَدَعاها

(١) [حسن] فيه محمد بن إسحاق صدوق مدلس، وقد صرح بالسماع كما عند الحاكم [٣٠٦٠].
(٢) [حسن] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.
(٤) [صحيح] تقدم قبله. وهذا فيه مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي أبو علي ثقة من رجال مسلم.
(٥) [حسن] مداره على ابن خثيم، وهو صدوق حسن الحديث.

رَسول اللَّه ﷺ ، فَقَرأ عَلَيها : «﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ **صِمامًا واحِدًا، صِمامًا واحِدًا**»(١) .

٤٣٣٣- **حَدَّثَني** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن عَبد اللَّه بن عُثمان، عن عَبد الرّحمَن بن سابِط، عن حَفصة بنت عَبد الرّحمَن، عن أُمّ سَلَمة، عن النّبيّ ﷺ بنَحوِهِ(٢) .

٤٣٣٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان الثّوريّ، عن عَبد اللَّه بن عُثمان بن خُثَيْم، عن عَبد الرّحمَن بن سابِط، عن حَفصة ابنة عَبد الرّحمَن، عن أُمّ سَلَمة، عن النّبيّ ﷺ قولَه: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. قال: «**صِمامًا واحِدًا، صِمامًا واحِدًا**»(٣) .

٤٣٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن مَعمَر البَحْرانيّ، قال: ثنا يَعقوب بن إسحاق الحضرَميّ، قال: ثني وُهَيب، قال: ثني عَبد اللَّه بن عُثمان، عن عَبد الرّحمَن بن سابِط قال: قُلت لِحَفصةَ: إنّي أُريد أن أسألك عن شَيء وَأنا أستَحْيِي مِنك أن أسألك. قالت: سَل يا بُنَيّ عَمّا بَدا لَك. قال: قُلتُ: أسألك عن غِشيان النِّساء في أدبارهنّ. قالت: حَدَّثَتني أُمّ سَلَمة، قالت: كانَت الأنصار لا تُجَبِّي، وَكانَ المُهاجِرونَ يُجَبُّونَ، فَتَزَوَّجَ رَجُل مِن المُهاجِرينَ امرَأة مِن الأنصار. ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث أبي كُرَيب، عن مُعاوية بن هِشام(٤) .

٤٣٣٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني وَهب بن جَرير، قال: ثنا شُعبة، عن ابن المُنكَدِر: قال: سَمِعت جابِر بن عَبد اللَّه، يَقول: إنَّ اليهود كانوا يَقولونَ: إذا أتَى الرّجُل امرَأته بارِكة جاءَ الولَد أحَول. فَنَزَلَت ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾(٥) .

٤٣٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن أحمَد بن عَبد اللَّه الطّوسيّ، قال: ثنا الحسَن بن موسَى، قال: ثنا يَعقوب القُمّيّ، عن جَعفَر، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبّاس، قال: جاءَ عُمَر إلى النّبيّ ﷺ فَقال: يا رَسول اللَّه هَلَكت! قال: «**وَما الذي أهلَكَك؟**» قال: حَوَّلت رَحلي اللّيلة. قال: فَلَم يَرُدّ عَلَيه شَيئًا، قال: فَأوحَى اللَّه إلى رَسول اللَّه ﷺ هَذِه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ «**أقبِل وَأدبِر، واتَّقِ الدُّبُر والحيضةَ**»(٦) .

---

(١) [حسن] تقدم قبله.
(٢) [حسن] تقدم قبله.
(٣) [حسن] تقدم قبله.
(٤) [حسن] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٢٨]، ومسلم [١٤٣٥] وغيرهما.
(٦) [حسن] من أجل جعفر ويعقوب، والأثر أخرجه أحمد [١/ ٢٩٧(٢٧٠٣)] قال: حدثنا حسن. و(التِّرمِذي) [٢٩٨٠] قال: حدثنا عبد بن حُميد، حدثنا الحسن بن موسى. و(النَّسائي) في (الكبرى) [٨٩٢٨] قال: أخبرنا علي بن معبد. قال: حدثنا يونس بن محمد. وفي [١٠٩٧٣] قال: أخبرنا أحمد بن الخليل، حدثنا يونس بن محمد كلاهما (الحسن بن موسى، ويونس) عن يعقوب بن عبد الله الأشعري القُمّي، عن جعفر بن أبي المُغيرة، عن سعيد بن جبير. . . فذكره.

٤٣٣٨- **حَدَّثَنا** زَكَرِيَّا بن يَحيَى المِصريّ، قال: ثنا أبو صالِح الحَرَّانيُّ، قال: ثنا ابن لَهيعة، عن يَزيد بن أبي حَبيب، أنَّ عامِر بن يَحيَى أخبَرَه، عن حَنَش الصَّنعانيّ، عن ابن عَبَّاس: أنَّ ناسًا مِن حِميَر أتَوا إلى رَسول اللَّه ﷺ يَسألونَه عن أشياء، فَقال رَجُل مِنهُم: يا رَسول اللَّه، إنِّي رَجُل أُجَبِّي النِّساء، فَكَيف تَرَى في ذَلِكَ؟ فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره في سورة البقَرة بَيان ما سَألوا عنه، وَأنزَلَ فيما سَألَ عنه الرَّجُل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**ائتِها مُقبِلةً وَمُدبِرةً إذا كانَ ذَلِكَ في الفَرْج**»(١).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عِندنا قَول مَن قال: مَعنَى قَوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ مِن أيّ وَجه شِئتُم، وَذَلِكَ أنَّ (أنَّى) في كَلام العرَب كَلِمة تَدُلّ - إذا ابتُدِئَ بها في الكلام - عَلَى المسألة عن الوُجوه والمذاهِب، فَكَأنَّ القائِل إذا قال لِرَجُلٍ: أنَّى لَك هَذا المال؟ يُريد: مِن أيّ الوُجوه لَك. ولِذَلِك يُجيب المُجيب فيه بأن يَقول: مِن كَذا وَكَذا، كَما قال تعالى ذِكره مُخبِرًا عن زَكَرِيَّا في مَسألَتِه مَريَم: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧] وَهيَ مُقارِبةٌ (أينَ)، و (كَيفَ) في المعنَى، وَلِذَلِكَ تَداخَلَت مَعانِيها، فَأشكَلَت (أنَّى) عَلَى سامِعها وَمُتَأوِّلها حَتَّى تَأوَّلَها بَعضهم بمَعنَى (أينَ)، وَبَعضهم بمَعنَى (كَيفَ)، وَآخَرونَ بمَعنَى (مَتَى،) وَهيَ مُخالِفةٌ جَميع ذَلِكَ في مَعناها، وَهُنَّ لَها مُخالِفات؛ وَذَلِكَ أنَّ (أينَ) إنَّما هيَ حَرف استِفهام عن الأماكِن والمَحالّ، وَإنَّما يُستَدَلّ عَلَى افتِراق مَعاني هَذِه الحُروف بافتِراقِ الأجوبة عنها، ألا تَرَى أنَّ سائِلاً لَو سَألَ آخَر فَقال: أينَ مالك؟ لَقال بمَكانِ كَذا، وَلَو قال لَه: أينَ أخوك؟ لَكانَ الجواب أن يَقول: ببَلدةِ كَذا، أو بمَوضِع كَذا، فَيُجيبه بالخبَرِ عن مَحَلّ ما سَألَه عن مَحَلِّه، فَيُعلَم أنَّ (أينَ) مَسألة عن المحَلّ. وَلَو قال قائِل لِآخَر: كَيفَ أنت؟ لَقال: صالِح. أو: بخَيرٍ أو في عافية. وَأخبَرَه عن حاله التي هوَ فيها، فَيُعلَم حينَئِذٍ أنَّ (كَيفَ) مَسألة عن حال المسئول عن حاله. وَلَو قال لَه: أنَّى يُحيي اللَّه هَذا الميِّت؟ لَكانَ الجواب أن يُقال: مِن وَجه كَذا وَوَجه كَذا، فَيَصِف قَولاً، نَظير ما وَصَفَ اللَّه تعالى ذِكره لِلَّذي قال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] فِعلاً حين بَعَثَه مِن بَعد مَماته.

وَقَد فَرَّقَت الشُّعَراء بَين ذَلِكَ في أشعارها، فَقال الكُمَيت بن زَيد:

تَـذَكَّـرَ مِـن أنَّـى وَمِـن أيـنَ شُـرْبُـه ... يُؤامِر نَفسَيْه كَذِي الهَجْمَة الأَبِلْ(٢)

---

(١) [**ضعيف**] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٢) [**الطويل**] القائل: الكميت بن زيد الأسدي (أموي)، وفي رواية أخرى:

تذكر من أنى ومن لين شربه ... يؤامر نفسيه كذي الهجمة الأبِلْ

اللغة: آمره يؤامره: شاوره. نفسيه: جعل النفس نفسين؛ لأن النفس تأمر المرء بالشيء وتنهى عنه، وذلك في كل مكروه أو مخوف فجعلوا ما يأمره (نفسًا) وما ينهاه (نفسًا). الهجمة الأبل: القطعة الضخمة من الإبل من السبعين إلى المئة، ويقال: (رجل أبل) إذا كان حاذقًا بمصلحة الإبل والقيام عليها، المعنى: هذا البيت من أبيات في حمار وحش، قد أخذ أتنه (وهي إناثه) ليرد بها ماء، فوقف بها في موضع عين قديمة كان شرب منها، فهو متردد في موقفه، فشبهه براعي الإبل الكثيرة، إذا كان خبيرًا برعيها فوقف بها ينظر أين يسلك إلى الماء والمرعى.

وَقال أيضًا:

أَنَّـى وَمِـن أيـنَ آبَـكَ الـطَّـرَب مَن حَيثُ لا صَبْوةٌ وَلا رِيَب(١)

فَيُجاء بـ(أنَّى) لِلمَسألةِ عن الوجه وبـ(أينَ) لِلمَسألةِ عن المكان، فَكَأنَّه قال: مِن أيّ وَجه وَمِن أيّ مَوضِع رَاجَعَك الطَّرَب؟.

والذي يَدُلّ عَلَى فَساد قَول مَن تَأوَّلَ قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ كَيفَ شِئتُم. أو تَأوَّلَه بمَعنَى: حَيثُ شِئتُم، أو بمَعنَى: مَتَى شِئتُم، أو بمَعنَى: أينَ شِئتُم - أنَّ قائِلاً لَو قال لِآخَر: أنَّى تَأتي أهلك؟ لَكانَ الجواب أن يَقول: مِن قُبُلها أو مِن دُبُرها. كَما أخبَرَ اللَّه تعالى ذِكره عن مَريَم إذ سُئِلَت: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾. أنَّها قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]. وَإذ كانَ ذَلِكَ هوَ الجواب، فَمَعلوم أنَّ مَعنَى قَولِ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ إنَّما هوَ: فَأتوا حَرثكُم مِن حَيثُ شِئتُم مِن وُجوه المأتَى. وَأنَّ ما عَدا ذَلِكَ مِن التَّأويلات فَلَيسَ لِلآيةِ بتَأويلٍ.

وَإذ كانَ ذَلِكَ هوَ الصَّحيح، فَبَيِّن خَطَأُ قَولِ مَن زَعَمَ أنَّ قَوله: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ دَليل عَلَى إباحة إتيان النِّساء في الأدبار؛ لِأنَّ الدُّبُر لا مُحتَرثَ فيه، وَإنَّما قال تعالى ذِكره: ﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ فَأتوا الحرث مِن أيّ وُجوهه شِئتُم، وَأيّ مُحتَرَث في الدُّبُر فَيُقال: ائتِه مِن وَجهه.

وَبَيِّنٌ بما بَيَّنَّا صِحّة مَعنَى ما رُوِيَ عن جابِر وابن عَبَّاس مِن أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت فيما كانَت اليهود تَقوله لِلمُسلِمينَ: إذا أتَى الرَّجُلُ المرأة مِن دُبُرها في قُبُلها جاءَ الوَلَد أحَول.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعنَى ذَلِكَ؛ فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ: قَدِّموا لِأنفُسِكُم الخير.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٣٣٩- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: أمَّا قَولُه: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ فالخير(٢).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ ذِكرَ اللَّه عِند الجِماع وَإتيان الحرث قَبل إتيانه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٣٤٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني محمد بن كَثير، عن عَبد اللَّه بن واقِد، عن عَطاء، قال: أُرَاه عن ابن عَبَّاس: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ قال: يَقول بسمِ اللَّه. التسمية عندَ الجماع(٣).

---

(١) [المنسرح] القائل: الكميت بن زيد الأسدي (الأموي). اللغة: آبك: بمعنى (ويلك) يقال لمن تنصحه ولا يقبل ثم يقع فيما حذرته منه، كأنه بمعنى: أبعدك الله! دعاء عليه؟. صبوة: شوقًا. ريب: شك. المعنى: يقول الشاعر: من أين يأتيني الطرب، وأنا لا عندي شوق ولا عندي شك؟!

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني، ضعيف يعتبر به. وعبد الله بن واقد الهروي ثقة من رجال مسلم.

والذي هوَ أولَى بتَأويلِ الآية، ما روَيْنا عن السُّدِّيّ، وَهوَ أنَّ قولَه: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾. أمرٌ مِن اللَّه تعالى ذِكره عِباده بتَقديم الخير، والصَّالِح مِن الأعمال ليَوم مَعَادهم إلى رَبّهم، عُدّة منهُم ذَلِكَ لِأنفُسِهم عِند لِقائِه في مَوقِف الحِساب، فَإنَّه قال تعالى ذِكره: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠].

وَإنَّما قُلنا: ذَلِكَ أولَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكرُه عَقَّبَ قولَه: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ بالأمرِ باتِّقائِه في رُكوب مَعاصيه، فَكانَ الذي هوَ أَوْلَى بأن يَكون قَبل التَهددِ عَلَى المعصية عامًا، الأمرَ بالطَّاعةِ عامًا.

فَإن قال لَنا قائِل: وَما وَجه الأمر بالطَّاعةِ بقَولِه: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ مِن قَوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾؟.

قيلَ: إنَّ ذَلِكَ لَم يُقْصَد به ما تَوَهَّمتَه، وَإنَّما عُنِيَ به وَقَدِّموا لِأنفُسِكُم مِن الخيرات التي نَدَبْناكُم إلَيها بقَولِنا: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ وَما بَعده مِن سائِر ما سَألوا رَسول اللَّه ﷺ، فَأُجِيبوا عنه مِمَّا ذَكَرَهُ اللَّه تعالى ذِكره في هَذِه الآيات، ثُمَّ قال تعالى ذِكره: قَد بَيَّنَّا لَكُم ما فيه رَشدكُم وَهِدايَتكُم إلى ما يُرضي رَبّكُم عنكُم، فَقَدِّموا لِأنفُسِكُم الخير الذي أمَرَكُم به، واتَّخِذوا عِنده به عَهدًا لِتَجِدوه لَدَيه إذا لَقيتُموه في مَعادكُم، واتَّقوه في مَعاصيه أن تَقرَبوها وَفي حُدوده أن تُضَيِّعوها، واعلَموا أنَّكُم لا مَحالة مُلاقوه في مَعادكُم، فَمُجَازي المُحسِن مِنكُم بإحسانِه والمُسيء بإساءَتِه.

القول في تَأويل قَوله عزَّ ذِكرُه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾

وَهَذا تَحذير مِن اللَّه تعالى ذِكره عِباده أن يَأتوا شَيئًا مِمَّا نَهاهُم عنه مِن مَعاصيه، وَتَخويف لَهُم عِقابه عِند لِقائِه، كَما قَد بَيَّنَّا قَبل، وَأمر لِنَبيِّه محمد أن يُبَشِّر مِن عِباده بالفوزِ يَوم القيامة، وَبِكَرامةِ الآخِرة، وَبِالخُلودِ في الجنّة مَن كانَ مِنهُم مُحسِنًا مُؤمِنًا بكُتُبِه وَرُسُله وَبِلِقائِه، مُصَدِّقًا إيمانه قَولاً بعَمَلِه ما أمره به رَبّه، وافتَرَضَ عَلَيه مِن فَرائِضه وفيما ألزَمَه مِن حُقوقه، وَبِتَجَنُّبِه ما أمَرَه بتَجَنُّبِه مِن مَعاصيه.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾

اختَلَفَ أهل التَأويل في تَأويل قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ فَقال بَعضهم: مَعناه: وَلا تَجعَلوه عِلّة لِأيمانِكُم، وَذَلِكَ إذا سُئِلَ أحَدكُم الشَّيء مِن الخير والإصلاح بَين النَّاس، قال: عَلَيَّ يَمين باللَّه ألاَّ أفعَل ذَلِكَ، أو قَد حَلَفت باللَّه ألاَّ أفعَله. فَيَعتَلّ في تَركه فِعلَ الخير والإصلاح بَين النَّاس بالحلِفِ باللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٣٤١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن

طاوُس، عن أبيه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى الأمر الذي لا يَصلُح، ثُمَّ يَعتَلّ بيَمينِه، يَقول اللَّه: ﴿أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ يقول: هوَ خَير له مِن أن يَمضي عَلَى ما لا يَصلُح، وَإن حَلَفت كَفَّرتَ عن يَمينك وَفَعَلت الذي هوَ خَير لَك (١).

٤٣٤٢- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيدَ بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر؛ عن ابن طاوُس، عن أبيه مِثله، إلاَّ أنَّه قال: وَإن حَلَفت فَكَفِّر عن يَمينك، وافعَل الذي هوَ خَير (٢).

٤٣٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا عُبَيد اللَّه عن إسرائيل، عن السُّدّيّ، عَمَّن حَدَّثَه، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ قال: هوَ أن يَحلِف الرّجُل ألاَّ يُكَلِّم قَرابَته وَلا يَتَصَدَّق، أو يَكون بَينه وَبَين إنسان مُغاضَبة، فَيَحلِف لا يُصلِح بَينهما وَيَقول: قَد حَلَفت. قال: يُكَفِّر عن يَمينه، ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ (٣).

٤٣٤٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ يَقول: لا تَعتَلّوا باللَّه أن يَقول أحَدكُم: إنَّه تَألَّى أن لا يَصِل رَحِمًا، وَلا يَسعَى في صَلاح، وَلا يَتَصَدَّق مِن ماله، مَهلاً مَهلاً! بارَكَ اللَّه فيكُم، فَإنَّ هَذا القُرآن إنَّما جاءَ بتَركِ أمر الشّيطان، فلا تُطيعوه، وَلا تُنفِذُوا له أمرًا في شَيء مِن نُذوركُم وَلا أيمانكُم (٤).

٤٣٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن أبي حَصِين، عن سَعيد بن جُبَير: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف لا يُصلِح بَين النَّاس وَلا يَبَرُّ، فَإذا قيلَ له قال: قَد حَلَفت (٥).

٤٣٤٦- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: سَألت عَطاء عن قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾؟ قال: الإنسان يَحلِف ألاَّ يَصنَع الخير الأمر الحسَن يَقول حَلَفت. قال اللَّه: افعَل الذي هوَ خَير، وَكَفِّر عن يَمينك، وَلا تَجعَل اللَّه عُرضة (٦).

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٥٥٢٢] والتفسير [٢٧٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] فيه جهالة من حدَّث عنه السدي.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط

(٥)[صحيح] على شرط البخاري فقط، رغم أنَّ كل رجاله على شرطهما؛ إلا أنَّ أبا حصين عثمان بن عاصم بن حصين لا يروي عن سعيد بن جبير عند مسلم. والعلم عند الله.

(٦)[ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٤٣٤٧- **حدّثت** عن الحسين، قال: سَمِعت أبا مُعاذ قال: أخبَرَنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضّحّاك يَقول في قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ الآية: هوَ الرّجُل يُحَرِّم ما أحَلَّ اللّه له عَلَى نَفسه، فَيَقول: قَد حَلَفت فلا يَصلُح إلاّ أن أبَرّ يَميني. فَأمَرَهُم اللّه أن يُكَفِّروا أيمانهم، وَيَأتوا الحلال(١).

٤٣٤٨- **حدّثنا** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾: أمّا ﴿عُرْضَةً﴾ فَيَعرِض بَينك وَبين الرّجُل الأمرُ، فَتَحلِف باللّه لا تُكَلِّمه وَلا تَصِله، وَأمّا ﴿تَبَرُّوا﴾ فالرّجُل يَحلِف لا يَبَرُّ ذا رَحِمه، فَيَقول: قَد حَلَفت. فَأمَرَ اللّه ألاّ يُعرِّض بيَمينِه بَينه وَبَين ذي رَحِمه، وَلْيَبَرَّه وَلا يُبالي بيَمينِه، وَأمّا ﴿تُصْلِحُوا﴾ فالرّجُل يُصلِح بَين الاثنَين فَيَعصيانِه، فَيَحلِف ألاّ يُصلِح بَينهما، فَيَنبَغي له أن يُصلِح وَلا يُبالي بيَمينِه، وَهَذا قَبل أن تَنزِل الكفّارات(٢).

٤٣٤٩- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن هُشَيم، عن مُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال: يَحلِف ألاّ يَتّقي اللّه وَلا يَصِل رَحِمه وَلا يُصلِح بَين اثنَين، فلا يَمنَعه يَمينه(٣).

وَقال آخرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: وَلا تَعترِضوا بالحلِفِ باللّه في كَلامكُم فيما بَينكُم، فَتَجعَلوا ذَلِكَ حُجّة لِأنفُسِكُم في تَرك فِعل الخير.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٣٥٠- **حدّثني** المُثَنّى بن إبراهيم، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ يَقول: لا تَجعَلني عُرضة ليَمينِك ألاّ تَصنَع الخير، وَلكِن كَفِّر عن يَمينك واصنَع الخير(٤).

٤٣٥١- **حدّثني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾: كانَ الرّجُل يَحلِف عَلَى الشّيء مِن البِرّ والتّقوَى وَلا يَفعَله، فَنَهَى اللّه عَزّ وَجَلّ عن ذَلِكَ، فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا﴾(٥).

---

(١)[ضعيف] الحسين بن فرج متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح هنا، ولكنه صرح عند سعيد بن منصور في التفسير [٣٥٦]، وصرح عند المصنف كما سيأتي بعد قليل، ثم إنه توبع من غير واحد، ومدار الأثر على المغيرة، وهو يدلس عن إبراهيم، وقد جاء عند المصنف بعد قليل بذكر الواسطة بينهما وهو محمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو جعفر الكوفي، ولكنَّ فيه ابن حميد شيخ المصنف، قد تقدم تضعيفه كثيرًا. والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٤٣٥٢- حدّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا مُغيرة عن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف ألاّ يَبَرَّ قرابَته وَلا يَصِل رَحِمه وَلا يُصلِح بَين اثنَين. يَقول: فَليَفعَل وَليُكَفِّر عن يَمينه (١).

٤٣٥٣- حدّثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن محمد بن عَبد الرّحمَن بن يَزيد، عن إبراهيم النَّخعيّ في قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ قال: لا تَحلِف ألا تَتَّقي اللّه، وَلا تَحلِف ألاّ تَبَرَّ وَلا تَعمَل خَيرًا، وَلا تَحلِف ألاّ تَصِل، وَلا تَحلِف ألاّ تُصلِح بَين النَّاس، وَلا تَحلِف أن تَقتُل وَتَقطَع (٢).

٤٣٥٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عَمرو بن عَون، قال: أخبَرَنا هُشَيم، عن داوُد، عن سَعيد بن جُبَير وَمُغيرة عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً﴾ الآية، قالا: هوَ الرّجُل يَحلِف ألا يَبَرَّ وَلا يَتَّقي وَلا يُصلِح بَين النَّاس، وَأُمِرَ أن يَتَّقي اللّه، وَيُصلِح بَين النَّاس، وَيُكَفِّر عن يَمينه (٣).

٤٣٥٥- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة قال: حَدَّثَنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾: فَأُمِروا بالصِّلةِ والمعروف والإصلاح بَين النَّاس، فَإن حَلَفَ حالِف ألاّ يَفعَل ذَلِكَ فَليَفعَله وَليَدَعْ يَمينه (٤).

٤٣٥٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ الآية، قال ذَلِكَ في الرّجُل يَحلِف ألاّ يَبَرَّ وَلا يَصِل رَحِمه وَلا يُصلِح بَين النَّاس، فَأَمَرَهُ اللّه أن يَدَع يَمينه وَيَصِل رَحِمه وَيَأمُر بالمعروفِ وَيُصلِح بَين النَّاس (٥).

٤٣٥٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا محمد بن حَرب، قال: ثنا ابن لَهِيعة، عن أبي الأسوَد، عن عُروة، عن عائِشة في قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ قالت: لا تَحلِفوا باللّه وَإن بَرَرتُم (٦).

٤٣٥٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: حُدِّثت

---

(١)[ضعيف]تقدم قبل اثنين.

(٢)[ضعيف]تقدم قبله.

(٣)[ضعيف]هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

(٤)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٦)[ضعيف]ابن لهيعة ضعيف دائمًا، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

أنَّ قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ الآية: نَزَلَت في أبي بَكر في شَأن مِسْطَح [(١)].

٤٣٥٩- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن فُضَيل، عن مُغيرة، عن إبراهيم قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ الآية، قال: يَحلِف الرّجُل ألاَّ يَأمُر بالمعروفِ، وَلا يَنهَى عن المُنكَر، وَلا يَصِل رَحِمه [(٢)].

٤٣٦٠- **حدّثني** المُثَنّى، ثنا سوَيد، أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن هُشَيم، عن المُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال: يَحلِف أن لا يَتَّقي اللَّه، وَلا يَصِل رَحِمه، وَلا يُصلِح بَين اثنَين، فلا ينفعه يَمينه [(٣)].

٤٣٦١- **حدّثني** ابن عَبد الرّحيم البَرْقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، عن سَعيد، عن مَكحول أنَّه قال في قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هوَ أن يَحلِف الرّجُل ألا يَصنَع خَيرًا وَلا يَصِل رَحِمه وَلا يُصلِح بَين النَّاس، نَهاهُم اللَّه عن ذَلِكَ [(٤)].

وَأولَى التّأويلَين بالآيةِ تَأويلُ مَن قال: مَعنَى ذَلِكَ لا تَجعَلوا الحلِف باللَّه حُجّة لَكُم في تَرك فِعل الخير فيما بَينكُم وَبَين اللَّه وَبَين النَّاس. وَذَلِكَ أنَّ العُرضة في كَلام العرَب: القوّة والشِّدّة، يُقال مِنه: هَذا الأمر عُرضة لَه، يَعني بذَلِكَ: قوّة لَك عَلَى أسبابك، وَيُقال: فُلانة عُرضة لِلنِّكاحِ: أي قوّة، وَمِنه قَول كَعب بن زُهَير في صِفة نُوق:

مِن كُلِّ نَضّاخةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَت عُرْضَتُها طامِسُ الأعلام مَجهولُ [(٥)]

يَعني بـ (عُرضَتها): قوّتها وَشِدَّتها.

فَمَعنَى قَوله تعالى ذِكره: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ إذًا: لا تَجعَلوا اللَّه قوّة لِأيمانِكُم في أن لا تَبَرُّوا، وَلا تَتَّقوا، وَلا تُصلِحوا بَين النَّاس، وَلَكِن إذا حَلَفَ أحَدكُم فَرَأى الذي هوَ خَير مِمَّا حَلَفَ عَلَيه مِن تَرك البِرّ والإصلاح بَين النَّاس فَليَحنَث في يَمينه، وَليَبَرَّ، وَليَتَّقِ اللَّه، وَليُصلِح بَين النَّاس، وَليُكَفِّر عن يَمينه. وَتَرَكَ ذِكر (لا) مِن الكلام لِدَلالةِ الكلام عَلَيها واكتِفاء بما

(١)[ضعيف]الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣)[ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(٥)[البسيط]القائل: كَعبِ بنِ زُهَير (مخضرم). اللغة: نضاخة: شديدة النضخ، والنضخ هو: الرَّشُّ نَضَخ عليه الماءَ يَنْضَخُه، ويقال (نضخ الرجل بالعرق نضخًا) أي: فض به حتى سال سيلانًا. الذفرى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهو العظم الشاخص خلف الأذن، وسيلان عرقها هناك، ممدوح في الإبل. عرضتها: قوتها وشدتها. الطامس: الدارس الذي امحى أثره. الأعلام: أعلام الطريق، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليه إذا ضل الضال. المعنى: يقول الشاعر واصفًا ناقته وشدتها وصبرها على التحمل: إن تلك الناقة إذا نزلت في أرض لا أعلام فيها تهدي السائر؛ تجدها آنذاك قوية صابرة على السير في قيظ الهجير، يتصبب العرق من خلف أذنها وهي ماضية في المسير قوية شديدة.

ذَكَرَ عَمَّا تَرَكَ، كَما قال امرُؤُ القيس:

فَقُلتُ يَمينَ اللَّهِ أبرَحُ قاعِدًا وَلَو قَطَّعوا رَأسي لَدَيكِ وَأوصالي[1]

بِمَعنَى: فَقُلت: يَمين اللَّه لا أبرَحُ. فَحَذَفَ (لا) اكتِفاء بدَلالةِ الكلام عَلَيها.

وَأمَّا قَوله: ﴿أَن تَبَرُّوا﴾ فَإنَّه اخْتُلِفَ في تَأويل البِرّ الذي عَناهُ اللَّه تعالى ذِكره، فَقال بَعضهم: هوَ فِعل الخير كُلِّه. وَقال آخَرونَ: هوَ البِرُّ بذي رَحِمه، وَقَد ذَكَرت قائِلي ذَلِكَ فيما مَضَى. وَأولَى ذَلِكَ بالصّوابِ قَولُ مَن قال: عَنَى به فِعل الخير كُلِّه، وَذَلِكَ أنَّ أفعال الخير كُلّها مِن البِرّ، وَلَم يَخُصِّصِ اللَّه في قَوله: ﴿أَن تَبَرُّوا﴾ مَعنًى دون مَعنًى مِن مَعاني البِرّ، فَهوَ عَلَى عُمومه، والبِرُّ بذَوي القرابة أحَدُ مَعاني البِرّ.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَتَتَّقُوا﴾ فَإنَّ مَعناه: أن تَتَّقوا رَبَّكُم فَتَحذَروه وَتَحذَروا عِقابه في فَرائِضه وَحُدوده أن تُضَيِّعوها أو تَتَعَدَّوها. وَقَد ذَكَرنا تَأويل مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ أنَّه بمَعنَى التَّقوَى قَبل.

وَقال آخَرونَ في تَأويله بما:

٤٣٦٢- **حَدَّثَني** به محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس في قَوله: ﴿أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ قال: كانَ الرّجُل يَحلِف عَلَى الشّيء مِن البِرّ والتّقوَى لا يَفعَله، فَنَهَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عن ذَلِكَ، فَقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ الآية، قال: وَيُقال: لا يَتَّقِ بَعضكُم بَعضًا بي، تَحلِفونَ بي وَأنتُم كاذِبونَ ليُصَدِّقكُم النّاس وَتُصلِحونَ بَينهم، فَذَلِكَ قَوله: ﴿أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ الآية[2].

وَأمَّا قَوله: ﴿وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فَهوَ الإصلاح بَينهم بالمعروفِ فيما لا مَأثَم فيه، وَفيما

---

(١)[الطويل] القائل: امرؤ القَيس (جاهلي). اللغة: يمين الله: قسم. أبرح: المراد بها (لا أبرح) وحذف (لا) اعتمادًا على فهم المتلقي. أوصالي: الأوْصال المَفاصِل وفي صِفته ﷺ أنه كان فَعْمَ الأوْصالِ أي: مُمْتَلِئ الأعضاء مفردها (وِصْل).

سَمَوتُ إِلَيها بَعدَ ما نامَ أَهلُها سُموَّ حَبابِ الماءِ حالاً عَلى حالِ
فَقالَت سَباكَ اللَّهُ إِنَّكَ فاضِحي أَلَستَ تَرى السُمّارَ وَالناسَ أَحوالي
فَقُلتُ يَمينَ اللَّهِ أَبرَحُ قاعِدًا وَلَو قَطَعوا رَأسي لَدَيكِ وَأَوصالي

(سموت: علوت وأراد بها نهضت، حباب: النفاخات التي تعلو الماء، وقيل: الطرائق التي في الماء كأنها الوشي، سباك: أبعدك، وأذهبك إلى غربة، السمار: المتحدثون بالليل في ضوء القمر جمع (سامر). أحوالي: في أطرافي). المعنى: يقول الشاعر: جئت إليها ليلاً بعد ما نام أهلها، كما تعلو نفاخات الماء فوق ظهرها؛ فقالت لي: أبعدك الله عني، ستفضحني ألم ترَ حولي الناس؛ فإنهم ربما رأوك وانتشر خبري؛ فقال لها: والله لا أقوم من مقامي هذا وسأظل قاعدًا ولو قطعوا رأسي ومزقوا أعضائي عضوا عضوا، وروي البيت (أبرح قاعد)، ولكل رواية تفسير وتوجيه نحوي: أما (أبرح قاعدًا) فعلى أن أصله أحلف بيمين الله، فلما حذف الباء، وصل فعل القسم، إليه بنفسه، ثم حذف فعل القسم وبقي منصوبًا به، وأجاز البعض أن ينتصب بفعل مقدر يصل إليه بنفسه، تقديره: (ألزم نفسي يمين الله)، ورد بأن ألزم ليس بفعل قسم، وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس. وأما (أبرح قاعد) على الابتداء والخبر محذوف، أي: لازمي ونحوه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

يُحِبّهُ اللّه دون ما يَكرَهه. وَأمّا الذي ذَكَرنا عن السُّدّيّ مِن أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت قَبل نُزول كَفّارات الأيمان، فَقَول لا دَلالة عَلَيه مِن كِتاب وَلا سُنّة، والخبَرُ عَمّا كانَ لا تُدرَكُ صِحّته إلاّ بخَبَرِ صادِق، وَإلاّ كانَ دَعوَى لا يُتَعَذَّرُ مِثلها وَخِلافها عَلَى أحَد. وَغيرُ مُحال أن تَكون هَذِه الآية نَزَلَت بَعد بَيان كَفّارات الأيمان في سوَرة المائِدة، واكتَفِى بذِكرِها هُناكَ عن إعادَتها هَاهُنا، إذ كانَ المُخاطَبونَ بهَذِه الآية قَد عَلِموا الواجِب مِن الكفّارات في الأيمانِ التي يَحنَث فيها الحالِفُ.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٢٤﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: واللّه سَميع لِما يَقوله الحالِف مِنكُم باللّه إذا حَلَفَ، فَقال: واللّه لا أبَرّ، وَلا أتّقي، وَلا أُصلِح بَين النّاس. وَلِغَيرِ ذَلِكَ مِن قِيلِكُم وَأيمانكُم، عَليم بما تَقصِدونَ وَتَبتَغونَ بحَلِفِكُم ذَلِكَ، الخيرَ تُريدونَ أم غَيره، لِأنّي عَلاّم الغُيوب وَما تُضمِره الصُّدور، لا تَخفَى عَلَيَّ خافية، وَلا يَنكَتِم عَنّي أمر عَلَنَ فَظَهَرَ أو خَفيَ فَبَطَنَ..

وَهَذا مِن اللّه تعالى ذِكره تَهَدُّدٌ وَوَعيد. يَقول تعالى ذِكره: واتّقونِ أيها النّاس أنْ تُظهِروا بألسِنَتِكُم مِن القول، أو بأبدانِكُم مِن الفِعل، ما نَهَيتُكُم عنه، أو تُضمِروا في أنفسكُم، وَتَعزِموا بقُلوبِكُم مِن الإرادات والنّيّات فِعلَ ما زَجَرتُكُم عنه، فَتَستَحِقّوا بذَلِكَ مِنّي العُقوبة التي قَد عَرّفتُكُموها، فَإنّي مُطّلِع عَلَى جَميع ما تُعلِنونَه أو تُسِرّونَه.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ وَفي مَعنَى (اللّغو)؛ فَقال بَعضهم في مَعناه: لا يُؤاخِذكُم اللّه بما سَبَقَتكُم به ألسِنَتكُم مِن الأيمان عَلَى عَجَلة وَسُرعة، فَيوجِبَ عَلَيكُم به كَفّارة إذا لَم تَقصِدوا الحلِف واليمين. وَذَلِكَ كَقَولِ القائِل: فَعَلْتُ هَذا واللّه، أو أفعَله واللّه، أو لا أفعَله واللّه، عَلَى سُبوق المُتَكَلِّم بذَلِكَ لِسانُه بما وَصَلَ به كَلامه مِن اليمين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٣٦٣- **حَدّثَني** إسحاق بن إبراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثنا عَتّاب بن بَشير، عن خُصَيف، عن عِكرِمة عن ابن عَبّاس: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هيَ: بَلَى واللّه، وَ: لا واللّه [(١)].

٤٣٦٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن الزُّهريّ، عن القاسِم، عن عائِشة في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قالت: لا واللّه، وَبَلَى واللّه [(٢)].

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. وعتاب أحاديثه عن خصيف منكرة كما قال الإمام أحمد.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٦٦٣ - ٤٦١٣] وغيره، وسند المصنف ضعيف؛ محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٤٣٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء، عن عائِشة نَحوه (١).

٤٣٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، قال: سَألت عائِشة عن لَغو اليمين، قالت: هوَ: لا واللَّه، وَ: بَلَى واللَّه. ما يَتَراجَع به النَّاس (٢).

٤٣٦٧- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع وَعَبْدة وَأبو مُعاوية، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائِشة في قَول اللَّه ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قالت: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه (٣).

٤٣٦٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائِشة: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قالت: لا واللَّه، وَ: بَلَى واللَّه. يَصِل بها كَلامه (٤).

٤٣٦٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عن عَبد الملِك، عن عَطاء قال: دَخَلت مَعَ عُبَيد بن عُمَير عَلَى عائِشة فَقال لَها: يا أُمّ المُؤْمِنينَ قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾؟ قالت: هوَ لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه. لَيسَ مِمَّا عَقَّدتُم الأيمان (٥).

٤٣٧٠- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا ابن أبي لَيلَى، عن عَطاء، قال: أتَيت عائِشة مَعَ عُبَيد بن عُمَير، فَسَألَها عُبَيدٌ عن قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ فَقالت عائِشة: هوَ قَول الرّجُل: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه. ما لَم يَعقِد عَلَيه قَلبه (٦).

٤٣٧١- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، عن عَطاء، قال: انطَلَقت مَعَ عُبَيد بن عُمَير إلى عائِشة وَهيَ مُجاوِرة في ثَبير، فَسَألَها عُبَيد عنْ لَغو اليمين، قالت: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه (٧).

٤٣٧٢- **حَدَّثَنا** محمد بن موسَى الحَرَشيُّ، قال: ثنا حَسَّان بن إبراهيم الكِرْمانيّ، قال: ثنا إبراهيم الصَّائِغ، عن عَطاء في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: قالت عائِشة: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**هوَ قَول الرّجُل في بَيته: كَلاَّ واللَّه، وَبَلَى واللَّه**» (٨).

---

(١)[**صحيح**] تقدم قبله.

(٢)[**ضعيف**] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله بواحد، وسند المصنف رجاله ثقات.

(٤)[**ضعيف**] من أجل شيخ المصنف، وقد تقدم صحة صدر الأثر قبله.

(٥)[**صحيح لغيره**] وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف، وله شاهد بسند صحيح كما سيأتي بعد قليل من طريق عبد الرزاق.

(٦)[**صحيح لغيره**] تقدم قبله وسيأتي بعد اثنين، وهذا سند ضعيف أيضًا لعطاء من أجل محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة ومع هذا فهو سيئ الحفظ جدًّا.

(٧)[**صحيح**] على شرطهما إلى عطاء، وعطاء عن عائشة صحيح ولكنه ليس على شرطهما.

(٨)[**منكر**] والمحفوظ موقوف على عائشة. قال السجستاني بعد إخراجه له [٣٢٥٤]: رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ، مَوْقُوفًا عَلَى عَائِشَةَ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَمَالِكُ بْنُ

٤٣٧٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن عُروة، عن عائِشة في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قالت: هُم القوم يَتَدارَءونَ في الأمر، فَيَقول هَذا: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه، وَكَلاَّ واللَّه. يَتَدارَءونَ في الأمر لا تُعقَدُ عَلَيه قُلوبهم (١).

٤٣٧٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن الشّعبيّ في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: قَول الرّجُل: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه. يَصِل به كَلامه، لَيسَ فيه كَفَّارة (٢).

٤٣٧٥- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا المُغيرة، عن الشّعبيّ، قال: هوَ الرّجُل يَقول: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه. يَصِل حَديثه (٣).

٤٣٧٦- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدةَ، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا ابن عَون، قال: سَألت عامِرًا عن قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه (٤).

٤٣٧٧- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي جَميعًا، عن ابن عَون، عن الشّعبيّ مِثله (٥).

٤٣٧٨- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، قال: قال أبو قِلابةَ في: لا واللَّه وَبَلَى واللَّه: أرجو أن يَكون لُغة. وَقال يَعقوب في حَديثه: أرجو أن يَكون لَغوًا. وَقال ابن وَكيع في حَديثه: أرجو أن يَكون لُغة. وَلَم يَشُكّ (٦).

٤٣٧٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وابن وَكيع وَهَنَّاد، قالوا: ثنا وَكيع، عن إسماعيل بن أبي خالِد، عن أبي صالِح، قال: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه (٧).

٤٣٨٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن مالِك، عن عَطاء، قال: سَمِعت عائِشة تَقول

مِغْوَلٍ، وَكُلُّهُمْ عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ مَوْقُوفًا. اهـ ووقعت في الإرواء [٨/ ٢٩٠] (مرفوعًا)، ثم صحح الشيخ رفعه فليُنظر. قال ابن القيم في تعليقه على أبي داود: الصَّوَاب فِي هَذَا: أَنَّهُ قَوْل عَائِشَة كَذَلِكَ رَوَاهُ النَّاس. وَهُوَ فِي صَحِيح الْبُخَارِيّ عَنْ عَائِشَة قَوْلهَا، وَرَوَاهُ اِبْن حِبَّان فِي صَحِيحه عَنْ عَائِشَة مَرْفُوعًا. اهـ قال العظيم آبادي في عون المعبود: وصحح الدارقطني وقفه ورواه البخاري والشافعي ومالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة موقوفًا ورواه الشافعي من حديث عطاء موقوفا. اهـ وانظر تخريج البيهقي [١٠/ ١٩٩٣٦].

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٤٢٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد. وقوله (ليس فيه كفارة) سيأتي شاهدها بعد ثلاثين.

(٣)[صحيح] على شرطهما، وهشيم بن بشير مدلس وقد صرح.

(٤)[صحيح] على شرط مسلم فقط، مع أن رجاله كلهم على شرطهما إلا أنَّ حميدًا لا يروي عن بشر عند البخاري.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] على شرطهما بدون سفيان بن وكيع، فهو ضعيف كما تقدَّم كثيرًا، ولكنه توبع من يعقوب كما ترى.

(٧)[صحيح] إلى باذان أبي صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، وهو ضعيف في نفسه ولكنه قوله هو.

في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قالت: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه[(١)].

٤٣٨١- حدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عن مالِك بن مِغْوَل، عن عَطاء، مِثله[(٢)].

٤٣٨٢- حدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن عاصِم الأحوَل، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ قَول النَّاس: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه[(٣)].

٤٣٨٣- حدَّثنا سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن عاصِم، عن الشَّعبيّ وَعِكرِمة قالا: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه[(٤)].

٤٣٨٤- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَينة، عن عَمرو، عن عَطاء، قال: دَخَلت مَعَ عُبَيد بن عُمَير عَلَى عائِشة، فَسَأَلَها، فَقالت: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه[(٥)].

٤٣٨٥- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفص، عن ابن أبي لَيلَى وَأشعَث، عن عَطاء، عن عائِشة: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قالت: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه[(٦)].

٤٣٨٦- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي وَجَرير، عن هِشام، عن أبيه، عن عائِشة قالت: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه[(٧)].

٤٣٨٧- حدَّثنا ابن وَكيع وَهَنَّاد، قالا: ثنا يَعلَى، عن عَبد المَلِك، عن عَطاء، قال: قالت عائِشة في قَول اللَّه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قالت: هوَ قَولك: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه، لَيسَ لَها عَقْد الأيمان[(٨)].

٤٣٨٨- حدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن مُغيرة، عن الشَّعبيّ؛ قال: اللَّغو: قَول الرَّجُل: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه. يَصِل به كَلامه ما لَم يَكُ شَيئًا يَعقِد عَلَيه قَلبه[(٩)].

٤٣٨٩- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني عَمرو أنَّ سَعيد بن أبي هِلال حَدَّثَه أنَّه سَمِعَ عَطاء بن أبي رَباح يَقول: سَمِعت عائِشة تَقول: لَغو اليمين قَول الرَّجُل: لا واللَّه، وَبَلَى واللَّه. فيما لَم يَعقِد عَلَيه قَلبه[(١٠)].

---

(١)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا السند رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] مالك بن مغول ثقة ثبت، وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[ضعيف] محمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية الضرير الكوفي، في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظًا جيدًا. كما قال الإمام أحمد.

(٤)[ضعيف] فيه الضرير المتقدم قبله، وابن وكيع ضعيف.

(٥)[صحيح] تقدم كثيرًا جدًا، وهو عند البخاري، وغيره، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

(٨)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن، وفي متنه زياده تقدمت شواهدها قريبًا.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وعمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري أبو أمية المصري مدني الأصل مولى قيس بن سعد بن عبادة أحد الأعلام.

٤٣٩٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال عَمرو: وَحَدَّثَني عَبد اللَّه بن عَبد الرّحمَن بن أبي حُسَين النَّوْفَلي، عن عَطاء، عن عائِشة، بذَلِكَ (١).

٤٣٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن الحكَم، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: الرّجُلانِ يَتَبايَعانِ، فَيَقول أحَدهما: واللَّه لا أبيعك بكَذا وَكَذا. وَيَقول الآخَر: واللَّه لا أشتَريه بكَذا وَكَذا. فَهَذا اللّغو لا يُؤاخَذ بِهِ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل اللّغو في اليمين: اليمين التي يَحلِف بها الحالِفُ وَهوَ يَرَى أنَّه كَما يَحلِف عَلَيه ثُمَّ تَبَيَّن غَيرُ ذَلِكَ وَأنَّه بخِلافِ الذي حَلَفَ عَلَيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٣٩٢- حَدَّثَني يونُس بن عَبد الأعلَى، قال: أخبَرَني ابن نافِع، عن أبي مَعشَر، عن محمد بن قَيس، عن أبي هُرَيرة أنَّه كانَ يَقول: لَغو اليمين: حَلِفُ الإنسان عَلَى الشّيء يَظُنّ أنَّه الذي حَلَفَ عَلَيه، فَإذا هوَ غَير ذَلِكَ (٣).

٤٣٩٣- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: واللّغو: أن يَحلِف الرّجُل عَلَى الشّيء يَراه. حَقًّا وَلَيسَ بحَقٍّ (٤).

٤٣٩٤- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح: قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: هَذا في الرّجُل يَحلِف عَلَى أمرٍ إضرارٍ أن يَفعَله فلا يَفعَله، فَيَرَى الذي هوَ خَير مِنه، فَأمَرَ اللَّه أن يُكَفِّر عن يَمينه وَيَأتي الذي هوَ خَير. وَمِن اللّغو أيضًا: أن يَحلِف الرّجُل عَلَى أمر لا يَألو فيه الصِّدق وَقَد أخطَأ في يَمينه، فَهَذا الذي عَلَيه الكفّارة وَلا إثم عَلَيهِ (٥).

٤٣٩٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا هِشام، عن قَتادة، عن سُلَيمان بن يَسار في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: خَطأ غَير عَمد (٦).

٤٣٩٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن عَوف، عن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ أن تَحلِف عَلَى الشّيء وَأنت يُخَيَّل إلَيك أنَّه كَما حَلَفت

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] من أجل ابن حميد، وقد تابعه ابن وكيع كما عند المصنف بعد خمسين، وهي متابعة لا تنفع ابن حميد.

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. ومحمد بن قيس المدني أبو إبراهيم عن أبي هريرة مرسل. عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ القرشي المخزومي في حفظه شيء.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] قتادة لم يسمع من سليمان بن يسار.

وَلَيسَ كَذَلِكَ؛ فلا يُؤاخِذهُ اللّه وَلا كَفَّارة، وَلَكِن المُؤاخَذة والكفَّارة فيما حَلَفَ عَلَيه عَلَى عِلم(١).

٤٣٩٧- حَدَّثَنا هَنَّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا وَكيع، عن الفضل بن دَلْهَم، عن الحسَن، قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى اليمين لا يَرَى إلاَّ أنَّه كَما حَلَفَ(٢).

٤٣٩٨- حَدَّثَنا سُفيان، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن عاصِم، عن الحسَن: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى اليمين يَرَى أنَّها كَذَلِكَ، وَلَيسَت كَذَلِكَ(٣).

٤٣٩٩- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عَبْدة، عن سَعيد، عن قَتادة، عن الحسَن في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى الشّيء، وَهوَ يَرَى أنَّه كَذَلِكَ، فلا يَكون كَما قال فلا كَفَّارة عَلَيهِ(٤).

٤٤٠٠- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو كُرَيب وابن وَكيع، قالوا: ثنا وَكيع، عن سُفيان، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوريّ عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى اليمين لا يَرَى إلاَّ أنَّها كَما حَلَفَ عَلَيه، وَلَيسَت كَذَلِكَ(٥).

٤٤٠١- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح في قَول اللّه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: مَن حَلَفَ باللّه وَلا يَعلَم إلاَّ أنَّه صادِق فيما حَلَفَ(٦).

٤٤٠٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: حَلِفُ الرّجُل عَلَى الشّيء وَهوَ لا يَعلَم إلاَّ أنَّه عَلَى ما حَلَفَ عَلَيه فلا يَكون كَما حَلَفَ؛ كَقَولِه: إنَّ هَذا البيت لِفُلانٍ. وَلَيسَ لَه، وَإنَّ هَذا الثّوب لِفُلانٍ. وَلَيسَ لَهُ(٧).

---

(١)[صحيح] عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بـ: الأعرابي ثقة من رجال الصحيحين، وهو عن الحسن على شرط البخاري. ومحمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي ثقة من رجال الصحيحين كذلك. ومحمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي أبو بكر البصري بندار الحافظ تقدم.

(٢)[ضعيف] الفضل بن دلهم ضعيف، وقد تابعه عاصم الأحول كما في الذي بعده.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله، ومتابعة عاصم ضعيفة من أجل أبي معاوية الضرير.

(٤)[صحيح] عبدة بن سليمان سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط وهو على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٧)[حسن] كما تقدم بنحوه قبل واحد، وأخرجه البيهقي في الكبرى بسند حسن فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر القاضي، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا روح، ثنا سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في هذه الآية قال: (أن يحلف الرجل على الشيء يرى أنه كذلك، يقول: هذا فلان، وليس

٤٤٠٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن مُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى الشّيء يَرَى أنَّه فيه صادِق (١).

٤٤٠٤- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا مُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى الأمر يَرَى أنَّه كَما حَلَفَ عَلَيه فلا يَكون كَذَلِكَ، قال: فلا يُؤاخَذ بذَلِكَ. قال: وَكانَ يُحِبّ أن يُكَفِّر (٢).

٤٤٠٥- **حَدَّثَنا** موسَى بن عَبد الرّحمَن المَسْروقيُّ، قال: ثنا الجُعفيّ، عن زائِدة، عن مَنصور، قال: قال إبراهيم: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: أن يَحلِف عَلَى الشّيء وَهوَ يَرَى أنَّه صادِق وَهوَ كاذِب، فَذَلِكَ اللّغو لا يُؤاخَذ بهِ (٣).

٤٤٠٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عن عَمرو، عن مَنصور، عن إبراهيم نَحوه، إلاّ أنَّه قال: إن حَلَفتَ عَلَى الشّيء وَأنت تَرَى أنَّك صادِق وَلَيسَ كَذَلِكَ (٤).

٤٤٠٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبَرَنا حُصَين، عن أبي مالِك أنَّه قال: اللّغو: الرّجُل يَحلِف عَلَى الأيمان، وَهوَ يَرَى أنَّه كَما حَلَفَ (٥).

٤٤٠٨- **حَدَّثَني** إسحاق بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثنا عَتّاب بن بَشير، عن خُصَيف، عن زياد، قال: هوَ الذي يَحلِف عَلَى اليمين يَرَى أنَّه فيها صادِق (٦).

٤٤٠٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَعقوب بن إسحاق الحَضْرَميُّ، قال: ثنا بُكَير بن أبي السَّمِيط، عن قَتادة في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هوَ الخطَأ غَير العمد، الرّجُل يَحلِف عَلَى الشّيء يَرَى أنَّه كَذَلِكَ وَلَيسَ كَذَلِكَ (٧).

به). اهـ وسند المصنف هنا ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(١)[صحيح لغيره] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، ولكن تابعه منصور بمعناه كما سيأتي بعده بواحد.

(٢)[صحيح لغيره دون قوله: (وكان يحب أن يكفر)] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، وقد تابعه منصور بمعناه كما في الذي بعده دون الزيادة المشار إليها. وقد جاء بسند صحيح ما يخالف هذه الزيادة مخالفة صريحة كما سيأتي بعد تسعة وثلاثين أثرًا.

(٣)[صحيح] الجعفي هو الحسين بن علي بن الوليد الجعفي مولاهم أبو عبد الله، ثقة حديثه عن زائدة على شرطهما. وموسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد شيخ المصنف.

(٥)[صحيح] عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود، أحد الأعلام. وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. وعتاب أحاديثه عن خصيف منكرة كما قال الإمام أحمد. وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الشهيدي أبو يعقوب البصري ثقة حجة.

(٧)[حسن] بكير بن أبي السميط المسمعي مولاهم البصري المكفوف، قال أبو حاتم الرازي: لا بأس به. وقال ابن

٤٤١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَمرو بن عَون، قال: أخبَرَنا هُشَيم، عن مَنصور وَيونُس، عن الحسَن قال: اللّغو: الرّجُل يَحلِف عَلَى الشّيء يَرَى أنّه كَذَلِكَ فَلَيسَ عَلَيه فيه كَفّارة (١).

٤٤١١- **حَدَّثَنا** هَنّاد وابن وَكيع، قال هَنّاد: حَدَّثَنا وَكيع، وَقال ابن وَكيع: حَدَّثَني أبي، عن عِمران بن حُدَير قال: سَمِعت زُرارة بن أوفَى قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى اليمين لا يَرَى إلاّ أنّها كَما حَلَفَ (٢).

٤٤١٢- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا عُمَر بن بَشير، قال: سُئِلَ عامِر عن هَذِه الآية: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: اللّغو: أن يَحلِف الرّجُل لا يَألو عن الحقّ فَيَكون غَير ذَلِكَ، فَذَلِكَ اللّغو الذي لا يُؤاخَذ بِهِ (٣).

٤٤١٣- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: فاللّغو: اليمين الخطَأ غَير العمد، أن تَحلِف عَلَى الشّيء وَأنت تَرَى أنّه كَما حَلَفت عَلَيه ثُمّ لا يَكون كَذَلِكَ، فَهَذا لا كَفّارة عَلَيه، وَلا مَأثَم فيهِ (٤).

٤٤١٤- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: أمّا اللّغو: فالرّجُل يَحلِف عَلَى اليمين، وَهوَ يَرَى أنّها كَذَلِكَ فلا تَكون كَذَلِكَ، فَلَيسَ عَلَيه كَفّارة (٥).

٤٤١٥- **حُدِّثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: اللّغو: اليمين الخطَأ في غَير عَمد أن يَحلِف عَلَى الشّيء وَهوَ يَرَى أنّه كَما حَلَفَ عَلَيه، وَهَذا ما لَيسَ عَلَيه فيه كَفّارة (٦).

٤٤١٦- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن حُصَين، عن أبي مالِك، قال: أمّا اليمين التي لا يُؤاخَذ بها صاحِبها فالرّجُل يَحلِف عَلَى اليمين وَهوَ يَرَى أنّه فيها صادِق، فَذَلِكَ اللّغو (٧).

معين: صالح. وقال ابن حجر والذهبي: صدوق. ويعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي صدوق كما قال أبو حاتم الرازي والإمام أحمد وابن حجر. ومحمد بن بشار بندار تقدم كثيرًا.

(١)[صحيح]على شرط مسلم كما تقدم قبل عشرة، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف، وعنعنة هشيم.

(٢)[صحيح]عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري ثقة ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[ضعيف]عمر بن بشير أبو هانئ، ضعفه ابن معين. وقال أحمد: صالح الحديث. وقال أبو حاتم: جابر الجعفي أحب إلي منه، يكتب حديثه. وانظر تاريخ الإسلام للذهبي [٩/ ٥٣٥]

(٤)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط

(٥)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف]من معلقات المصنف.

(٧)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

٤٤١٧- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حُصَين عن أبي مالِك مِثله، إلاَّ أنَّه قال: الرّجُل يَحلِف عَلَى الأمر، يَرَى أنَّه كَما حَلَفَ عَلَيه فلا يَكون كَذَلِكَ، فَلَيسَ عَلَيه فيه كَفَّارة، وَهوَ اللّغو (١).

٤٤١٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني مُعاوية بن صالِح، عن يَحيَى بن سَعيد، وَعن ابن أبي طَلحة - كَذا قال ابن أبي جَعفَر - قالا: مَن قال: واللَّه لَقَد فَعَلت كَذا وَكَذا. وَهوَ يَظُنّ أن قَد فَعَلَه، ثُمَّ تَبَيَّنَ أنَّه لَم يَفعَله، فَهَذا لَغو اليمين، وَلَيسَ عَلَيه فيه كَفَّارة (٢).

٤٤١٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن رَجُل، عن الحسَن في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الخطَأ غَير العمد، كَقَولِ الرّجُل: واللَّه إنَّ هَذا لَكَذا وَكَذا. وَهوَ يَرَى أنَّه صادِق وَلا يَكون كَذَلِكَ، قال مَعمَر: وَقاله قَتادة أيضًا (٣).

٤٤٢٠- **حَدَّثَني** ابن البَرْقيّ، قال: ثنا عَمرو، قال: سُئِلَ سَعيد عن اللّغو في اليمين، قال سَعيد: قال مَكحول: الخطَأ غَير العمد، وَلَكِن الكفَّارة فيما عَقَدَت قُلوبكُم (٤).

٤٤٢١- **حَدَّثَني** ابن البَرْقيّ، قال: ثنا عَمرو، عن سَعيد بن عَبد العزيز، عن مَكحول أنَّه قال: اللّغو الذي لا يُؤاخِذ اللَّه به: أن يَحلِف الرّجُل عَلَى الشّيء الذي يَظُنّ أنَّه فيه صادِق، فَإذا هوَ فيه غَير ذَلِكَ، فَلَيسَ عَلَيه فيه كَفَّارة، وَقَد عَفا اللَّه عنهُ (٥).

٤٤٢٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: إذا حَلَفَ عَلَى اليمين وَهوَ يَرَى أنَّه فيه صادِق وَهوَ كاذِب، فلا يُؤاخَذ به، وَإذا حَلَفَ عَلَى اليمين وَهوَ يَعلَم أنَّه كاذِب، فَذلكَ الذي يُؤاخَذ بِهِ (٦).

وَقال آخَرونَ: بَل اللّغو مِن الأيمان التي يَحلِف بها صاحِبها في حال الغضَب عَلَى غَير عَقد قَلب وَلا عَزم، وَلَكِن وُصلةً لِلكَلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٢٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك بن إسماعيل، عن خالِد، عن عَطاء، عن وَسيم،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢)[حسن] من أجل ما في معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي من كلام.

(٣)[ضعيف] فيه الرجل المبهم الراوي عن الحسن. وقد أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٦٤]، والمصنف[١٥٤٣١]، ومن طريقه المصنف.

(٤)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد، ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(٥)[ضعيف] تقدم الحديث عن إسناده في الذي قبله.

(٦)[صحيح إلى قوله (.. فلا يؤاخذ به ..)] تقدم برقم (٤٤٠٥)، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

عن ابن عَبَّاس، قال: لَغو اليمين: أن تَحلِف وَأنت غَضبان (١).

٤٤٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزة، عن عَطاء، عن طاوُس، قال: كُلّ يَمين حَلَفَ عَلَيها رَجُل وَهوَ غَضبان فلا كَفَّارة عَلَيه فيها، قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ (٢).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة ما:

٤٤٢٥- **حَدَّثَني** به أحمَد بن مَنصور المَرْوَزيّ، قال: ثنا عُمَر بن يونُس اليمامي، قال: ثنا سُلَيمان بن أبي سُلَيمان الزُّهريّ، عن يَحيَى بن أبي كَثير، عن طاوُس، عن ابن عَبَّاس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا يَمين في غَضَب**» (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل اللّغو في اليمين: الحلِفُ عَلَى فِعل ما نَهَى اللَّه عنه، وَتَرك ما أمَرَ اللَّه بفِعلِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٢٦- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا حَفص بن غياث، عن داوُد بن أبي هِند، عن سَعيد بن جُبَير، قال: هوَ الذي يَحلِف عَلَى المعصية، فلا يَفي وَيُكَفِّر يَمينه؛ قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ (٤).

٤٤٢٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد المِلك بن أبي الشّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا داوُد، عن سَعيد بن جُبَير، قال: لَغو اليمين أن يَحلِف الرّجُل عَلَى المعصية لِلَّه لا يُؤاخِذهُ اللَّه بإلغائِها (٥).

---

(١)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وخالد بن عبد الله الواسطي ليس ممن سمع منه قبل الاختلاط. ووسيم مجهول. قال الشيخ شاكر: وفي المطبوعة: (رستم) وهو خطأ. وفي المطبوعة والمخطوطة إسقاط (عن طاوس) والصواب ما أثبته بين القوسين. كما نص عليه البخاري، وكما رواه البيهقي. وهذا الخبر أشار إليه البخاري في الكبير كما نقلنا عنه. ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠: ٤٩، من طريق سعيد بن منصور (عن خالد عن عطاء بن السائب، عن وسيم عن طاوس، عن ابن عباس). فالظاهر من هذا كله - ومما سيأتي- أنه سقط من نسخ الطبري هنا (عن طاوس) بين (وسيم) و(ابن عباس). وذكره ابن كثير ١: ٥٢٧، من تفسير ابن أبي حاتم بإسناده من طريق مسدد (حدثنا خالد حدثنا عطاء عن طاوس عن ابن عباس). فالظاهر أنه وقع سقط في مطبوعة ابن كثير، بحذف (عن وسيم) بين عطاء وطاوس. اهـ

(٢)[ضعيف] محمد بن ميمون المروزي أبو حمزة السكري وثقه النسائي وغيره، ولكنه ليس ممن سمع من عطاء قبل الاختلاط. وابن حميد شيخ المصنف ضعيف.

(٣)[ضعيف] سليمان بن أبي سليمان، شيخ ضعيف الحديث، قاله أبو حاتم الرازي.

قال الحافظ في الفتح: باب: (قوله باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية والغضب) وسنده ضعيف. اهـ. ووافقه ابن القطان الفاسي في الوهم والإيهام [١٣٣٦] وقد صححه الشيخ شاكر.

(٤)[صحيح] حفص بن غياث متكلم فيه من قِبل حفظه ولكنه توبع عليه كما سيأتي بعده.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وسيأتي.

٤٤٢٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن داوُد، عن سَعيد بن جُبَير بنَحوِه، وَزادَ فيه: قال: وَعَلَيه كَفَّارة (١).

٤٤٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني عَبد الأعلَى وَيَزيد بن هارونَ، عن داوُد، عن سَعيد بنَحوِهِ (٢).

٤٤٣٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عن سَعيد بن جُبَير: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى المعصية فلا يُؤاخِذهُ اللَّه أن يُكَفِّر عن يَمينه وَيَأتي الذي هوَ خَير (٣).

٤٤٣١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن شُعبة، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير في هَذِه الآية: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: الرّجُل يَحلِف عَلَى المعصية فلا يُؤاخِذهُ اللَّه بتَركِها (٤).

٤٤٣٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن الصَّبَّاح البزَّار، قال: ثنا إسحاق، عن عيسَى ابن بنت داوُد بن أبي هِند، قال: ثنا خالِد بن إلياس، عن أُمّ أبيه: أنَّها حَلَفَت أن لا تُكَلِّم ابنة ابنها ابنة أبي الجهم، فَأَتَت سَعيد بن المُسَيِّب وَأبا بَكر وَعُروة بن الزُّبَير، فَقالوا: لا يَمين في مَعصية، وَلا كَفَّارة عَلَيها (٥).

٤٤٣٣- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى المعصية فلا يُؤاخِذهُ اللَّه بتَركِها إن تَرَكَها. قُلت: فَكَيفَ يَصنَع؟ قال: يُكَفِّر عن يَمينه وَيَترُك المعصية (٦).

٤٤٣٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا هُشَيم، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال، هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى الحرام، فلا يُؤاخِذهُ اللَّه بتَركِهِ (٧).

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهنا تابع محمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي - وهو ثقة من رجال الصحيحين - حفصًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهنا توبع حفص من عبد الأعلى ويزيد بن هارون.

(٣)[صحيح] تقدم قبله. وهنا توبع حفص من عبد الوهاب.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا غير ابن وكيع وقد توبع كما ترى، وقد يتوهم البعض أن هذا مخالف لما تقدم ثبوته عن ابن جبير لعدم إلزامه هنا بالكفارة، وإلزامه بها هناك. والجمع سهل لمن قلَّ تدبره فضلاً عن من كثر. وفوق ذلك فقد جاء التصريح بالكفارة من رواية هشيم عن أبي بشر كما سيأتي بعده بواحد. والعلم عند الله وحده.

(٥)[ضعيف] خالد بن إلياس متروك الحديث. وأم أبيه مجهولة. وأبو بكر هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني أحد الفقهاء السبعة.

(٦)[صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح هنا، ولكنه صرح كما عند سعيد بن منصور في التفسير [٧٣٦]قال: نا هشيم قال: نا أبو بشر، عن سعيد بن جبير قال: (اللغو: أن يحلف الرجل على المعصية، فلا يؤاخذه الله إن تركها، ولكن يؤاخذه إن عمل بها)، فقلت لأبي بشر: (كيف يصنع؟) قال: يكفر عن يمينه ويترك المعصية. اهـ

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٦٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، ولكن تابعه غيره كما تقدم.

٤٤٣٥- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا داوُد، عن سَعيد بن جُبَير، قال في لَغو اليمين، قال: هيَ اليمين في المعصية. قال: أوَلا تَقرَأ فَتَفهَم؟ قال اللّه: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩]؟ قال: فلا يُؤاخِذه بالإلغاء، وَلَكِن يُؤاخِذه بالتّمام عَلَيها. قال: وَقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ إلى قَوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[(١)].

٤٤٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن هُشَيم، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: الرّجُل يَحلِف عَلَى المعصية فلا يُؤاخِذهُ اللّه بتَركِها وَيُكَفِّر[(٢)].

٤٤٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا وَهب بن جَرير، قال: ثنا شُعبة، عن عاصِم، عن الشَّعْبيّ، عن مَسروق: في الرّجُل يَحلِف عَلَى المعصية، فَقال: أيُكَفِّرُ خُطوات الشّيطان؟ لَيسَ عَلَيه كَفّارة[(٣)].

٤٤٣٨- **حَدَّثَني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا وَهب بن جَرير، قال: ثنا شُعبة، عن عاصِم، عن عِكرِمة، عن ابن عَبّاس، مِثل ذَلِكَ[(٤)].

٤٤٣٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن داوُد، عن الشّعبيّ: في الرّجُل يَحلِف عَلَى المعصية قال: كَفّارَتها أن يَتوب مِنها[(٥)].

٤٤٤٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا مُغيرة، عن الشَّعْبيّ أنّه كانَ يَقول: يَترُك المعصية وَلا يُكَفِّر، وَلَو أمَرتُه بالكفّارةِ لأمَرته أن يُتِمّ عَلَى قَوله[(٦)].

٤٤٤١- **حَدَّثَنا** يَحيَى بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عن مُجالِد، عن عامِر، عن مَسروق قال: كُلّ يَمين لا يَحِلّ لَك أن تَفي بها فَلَيسَ فيها كَفّارة[(٧)].

وَعِلّة مَن قال هَذا القول مِن الأثَر ما:

٤٤٤٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو أُسامة، عن الوليد بن كَثير، قال: ثني عَبد الرّحمَن بن الحارِث، عن عَمرو بن شُعَيب، عن أبيه، عن عَبد اللّه بن عَمرو، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**مَن نَذَرَ فيما لا يَملِك فلا نَذر لَه، وَمِن حَلَفَ عَلَى مَعصية اللّه فلا يَمين لَه، وَمِن حَلَفَ عَلَى قَطيعة رَحِم فلا يَمين له**»[(٨)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن علية هو إسماعيل.

(٢)[صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[حسن] من أجل عاصم الأحول. (٤)[حسن] من أجل عاصم الأحول.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرط مسلم.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما لولا أنَّ أبا كريب محمد بن العلاء لم يرو عن هشيم فيهما، وهم جميعًا على شرطهما.

(٧)[حسن لغيره] مجالد بن سعيد بن عمير ضعيف، ويشهد له ما تقدم قبل ثلاثة بإسناد حسن.

(٨)[ضعيف] عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ليس بالقوي.

٤٤٤٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَعيد الكِنديّ، قال: ثنا عَليّ بن مُسهِر، عن حارِثة بن محمد، عن عَمْرة، عن عائِشة، قالت: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**مَن حَلَفَ عَلَى يَمين قَطيعة رَحِم أو مَعصية لِلَّه فَبِرّه أن يَحنَث بها وَيَرجِع عن يَمينه**»(١).

وَقال آخَرونَ: اللّغو مِن الأيمان: كُلّ يَمين وَصَلَ بها الرّجُل كَلامه عَلَى غَير قَصد مِنه إيجابها عَلَى نَفسه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٤٤- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا هِشام، قال: ثنا حَمّاد، عن إبراهيم، قال: لَغو اليمين: أن يَصِل الرّجُل كَلامه بالحلِفِ، واللَّه لَيَأكُلَن، واللَّه لَيَشرَبَن، وَنَحو هَذا، لا يَتَعَمَّد به اليمين وَلا يُريد به حَلِفًا، لَيسَ عَلَيه كَفّارة(٢).

٤٤٤٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن هِشام الدَّسْتُوائيّ، عن حَمّاد، عن إبراهيم: لَغو اليمين: ما يَصِل به كَلامه: واللَّه لَتَأكُلَن، واللَّه لَتَشرَبَن(٣).

٤٤٤٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن الحكَم، عن مُجاهِد: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هُما الرّجُلانِ يَتَساوَمانِ بالشّيء، فَيَقول أحَدهما: واللَّه لا أشتَريه مِنك بكَذا. وَيَقول الآخَر: واللَّه لا أبيعك بكَذا وَكَذا(٤).

٤٤٤٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يونُس، عن ابن شِهاب، أنَّ عُروة حَدَّثَه أنَّ عائِشة زَوج النّبيّ ﷺ، قالت: أيمان اللّغو ما كانَ في الهزل والمِراء والخُصومة والحديث الذي لا يَعتَمِد عَلَيه القلب(٥).

وَعِلّة مَن قال هَذا القول مِن الأثَر ما:

٤٤٤٨- **حَدَّثَنا** به محمد بن موسَى الحَرَشيّ، قال: ثنا عُبَيد اللَّه بن مَيمون المُراديّ، قال: ثنا عَوف الأعرابيّ، عن الحسَن بن أبي الحسَن، قال: مَرَّ رَسول اللَّه ﷺ بقَوم يَنتَضِلونَ - يَعني يَرمونَ - وَمَعَ النّبيّ ﷺ رَجُل مِن أصحابه، فَرَمَى رَجُل مِن القوم، فَقال: أصَبتُ واللَّه وَأخطَأتَ. فَقال الذي مَعَ النّبيّ ﷺ: حَنِثَ الرّجُل يا رَسول اللَّه، قال: «**كَلّا، أيمان الرُّماة لَغو، لا كَفّارة فيها وَلا عُقوبة**»(٦).

(١)[ضعيف]حارثة بن أبي الرجال متفق على ضعفه، وقد صححه الشيخ الألباني في الصحيحة [٢٣٣٤] بشواهده، ولا أراها تصلح لذلك، لا سندًا، ولا متنًا. والعلم عند الله.

(٢)[صحيح]حماد بن أبي سليمان ثقة فقيه مجتهد، ولكنه اختلط، وسماع هشام كان قديمًا قبل الاختلاط. وقوله في آخره(ليس عليه كفارة) تؤكد ما رجحته من نكارة استحبابه للكفارة في أول تفسير الآية قبل تسعة وثلاثين أثرًا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا مختصر عنه وسنده ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٤)[ضعيف] من أجل سفيان بن وكيع، وقد تابعه ابن حميد كما تقدم قبل خمسين أثرًا.

(٥)[صحيح] على شرط مسلم، ولولا أن يونس بن عبد الأعلى لا يروي عن ابن وهب في البخاري، لكان على شرطهما. والعلم عند الله.

(٦)[ضعيف]الحسن عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف فيه عبيد الله بن ميمون المرادي. قال الشيخ شاكر:

وَقال آخَرونَ: اللّغو مِن الأيمان: ما كانَ مِن يَمين بمَعنَى الدُّعاء مِن الحالِف عَلَى نَفسه إن لَم يَفعَل كَذا وَكَذا، أو بمَعنَى الشِّرك والكُفر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكم المِصريّ، قال: ثنا إسماعيل بن مَرزوق، عن يَحيَى بن أيّوب، عن محمد بن عَجْلانَ، عن زَيد بن أسلَم في قَول اللَّه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ كَقَولِ الرّجُل: أعمَى اللَّه بَصَري إن لَم أفعَل كَذا وَكَذا، أخرَجَني اللَّه مِن مالي إن لَم آتِك غَدًا - فَهوَ هَذا - وَلا يَترُك اللَّه له مالاً وَلا وَلَدًا. يَقول: لَو يُؤاخِذكُم اللَّه بهَذا لَم يَترُك لَكُم شَيئًا (١).

٤٤٥٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا إسماعيل، قال: ثني يَحيَى بن أيّوب، عن عَمرو بن الحارِث، عن زَيد بن أسلَم، بمِثلِهِ (٢).

٤٤٥١- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا إسماعيل بن مَرزوق، قال: ثني يَحيَى بن أيّوب أنَّ زَيد بن أسلَم كانَ يَقول في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: مِثلُ قَول الرّجُل: هوَ كافِر وَهوَ مُشرِك. قال: لا يُؤاخِذه حَتَّى يَكون ذَلِكَ مِن قَلبه (٣).

٤٤٥٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: اللّغو في هَذا: الحَلِفُ باللَّه ما كانَ بالألسُنِ فَجَعَلَه لَغوًا، وَهوَ أن يَقول: هوَ كافِر باللَّه، وَهوَ إذَن يُشرِك باللَّه، وَهوَ يَدعو مَعَ اللَّه إلَهًا. فَهَذا اللّغو الذي قال اللَّه في سورة البَقَرة (٤).

وَقال آخَرونَ: اللّغو من الأيمان: ما كانَت فيه كَفّارة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: فَهَذا في الرّجُل يَحلِف عَلَى أمرٍ إضرار أن يَفعَله فلا يَفعَله، فَيَرَى الذي هوَ خَير مِنه، فَأمَرَهُ اللَّه أن يُكَفِّر يَمينه وَيَأتي الذي هوَ خَير (٥).

لا أعرف من هو؟ ولم أجد له ترجمة. وفي ابن كثير - عن هذا الموضع: (عبد الله) بدل (عبيد الله) فلا أدري أيهما الصحيح. والحسن بن أبي الحسن: هو الحسن البصري. وهذا الحديث نقله ابن كثير ١: ٥٢٧ عن هذا الموضع. وقال: (هذا مرسل حسن، عن الحسن) ولعله أعجبه الجناس والسجع أما المرسل فإنه ضعيف، لجهالة الواسطة بعد التابعي كما هو معروف. اهـ وله إسناد آخر باطل كما في الضعيفة [٢٨٣].

(١)[ضعيف] يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري أحد العلماء، صالح الحديث، قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال النسائي: ليس بالقوي.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] فيه يحيى بن أيوب المتقدم في الذي قبله.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٤٤٥٤- **حَدَّثَني** يَحيَى بن جَعفَر، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحَّاك في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: اليمين المُكَفَّرة[(١)].

وَقال آخَرونَ: اللّغو مِن الأيمان: هوَ ما حَنِثَ فيه الحالِف ناسيًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٥٥- **حَدَّثَني** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا هُشَيم، قال: أخبَرَني مُغيرة، عن إبراهيم، قال: هوَ الرّجُل يَحلِف عَلَى الشّيء ثُمَّ يَنساه. يَعني في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[(٢)].

قال أبو جَعفَر: واللّغو مِن الكلام في كَلام العرَب كُلّ كَلام كانَ مَذمومًا وَفِعلاً لا مَعنَى له مَهجورًا، يُقال مِنه: لَغا فُلان في كَلامه يَلغو لَغوًا: إذا قال قَبيحًا مِن الكلام، وَمِنه قَول اللّه تعالى ذِكره: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥] وَقَوله: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢] ومَسموع مِن العرَب لَغَيت باسم فُلان، بمَعنَى أُولِعت بذِكرِه بالقبيحِ. فَمَن: قال لَغَيت، قال ألغَى لَغًا، وَهيَ لُغة لِبَعضِ العرَب، وَمِنه قَول الرّاجِز:

وَرَبِّ أَسْرابِ حَجِيجٍ كُظَّمِ
عَنِ اللَّغا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ[(٣)]

فَإذا كانَ اللّغو ما وَصَفت، وَكانَ الحالِف باللّه: ما فَعَلت كَذا وَقَد فَعَلَ. وَلَقَد فَعَلت كَذا وَما فَعَلَ. واصِلاً بذَلِكَ كَلامه عَلَى سَبيل سُبوق لِسانه مِن غَير تَعَمُّد إثم في يَمينه، وَلَكِن لِعادةٍ قَد جَرَت له عِند عَجَلة الكلام.

والقائِل: واللّه إنَّ هَذا لَفُلان. وَهوَ يَراه كَما قال، أو: واللّه ما هَذا فُلانًا. وَهوَ يَراه لَيسَ به، والقائِل: لَيَفعَلَن كَذا واللّه، أو: لا يَفعَل كَذا واللّه، عَلَى سَبيل ما وَصَفنا مِن عَجَلة الكلام، وَسُبوق اللّسان لِلعادةِ، عَلَى غَير تَعَمُّد حَلِف عَلَى باطِل، والقائِل هوَ مُشرِك أو هوَ يَهوديّ أو نَصرانيّ إن لَم يَفعَل كَذا، أو إن فَعَلَ كَذا. مِن غَير عَزم عَلَى كُفر، أو يَهوديّة أو نَصرانيّة؛ جَميعهم قائِلونَ هُجرًا مِن القول، وَذَميمًا مِن المنطِق، وَحالِفونَ مِن الأيمان بألسِنَتِهِم ما لَم تَتَعَمَّد فيه الإثمَ قُلوبُهم. كانَ مَعلومًا أنَّهُم لُغاة في أيمانهم لا يَلزَمهُم كَفّارة في العاجِل، وَلا

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٦٨]، ومن طريقه المصنف، والمغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وقد تابعه الحكم بن عتبة الكندي كما عند ابن أبي شيبة [١٣٨٧٩]، ولكنها متابعة لا تصح من أجل أنَّ الراوي عن الحكم هو الحجاج بن أرطأة تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣)[الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: أسراب: جمع (سرب) هو القطيع أو الطائفة من القطار الظباء والشاء والبقر والنساء، وجعله هذا للحجاج. حجيج: الحجاج. كُظَّم: جمع (كاظم) وهو الساكت الذي أمسك لسانه وأخبت، من الكَظَم: وهو مخرج النفس. اللغا: اللغو، وهو السقط وما لا يعتد به من كلام أو يمين، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع. رفث: الفُحْشُ من القول وكلام النساءِ في الجماع. المعنى: يقول الشاعر: إن الحجاج يلتزموا الصمت عن الكلام القبيح الذي لا فائدة من وراءه؛ وكذا يتجنبوا الكلام الفاحش تمامًا.

عُقوبة في الآجِل لإخبارِ اللَّه تعالى ذِكره أنَّه غير مُؤاخِذ عِباده بما لَغَوا مِن أيمانهم، وَأنَّ الذي هوَ مُؤاخِذهم به ما تَعَمَّدَت فيه الإثمَ قُلوبهم.

وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ صَحيحًا عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: «**مَن حَلَفَ عَلَى يَمين فَرَأى غَيرها خَيرًا مِنها فَليَأتِ الذي هوَ خَير وَليُكَفِّر عن يَمينه**»(١) فَأوجَبَ الكفَّارة بإتيانِ الحالِف ما حَلَفَ أن لا يَأتيه مَعَ وُجوب إتيان الذي هوَ خَير مِن الذي حَلَفَ عَلَيه أن لا يَأتيه، وَكانَت الغرامة في المال أو إلزام الجزاء مِن المجزيّ أبدانَ الجازين، لا شَكَّ عُقوبة كَبَعضِ العُقوبات التي جَعَلَها اللَّه تعالى ذِكره نَكالاً لِخَلقِه فيما تَعَدَّوا مِن حُدوده، وَإن كانَ يَجمَع جَميعها أنَّها تَمحيص وَكَفَّارات لِمَن عوقِبَ بها فيما عوقِبوا عَلَيه - كانَ بَيِّنًا أنَّ مَن ألزَمَ الكفَّارة في عاجِل دُنياه فيما حَلَفَ به مِن الأيمان فَحَنِثَ فيه، وَإن كانَت كَفَّارة لِذَنبِه فَقَد واخَذَهُ اللَّه بها بإلزامِه إيَّاه الكفَّارة مِنها، وَإن كانَ ما عَجَّلَ مِن عُقوبَته إيَّاه عَلَى ذَلِكَ مُسقِطًا عنه عُقوبَته في آجِله. وَإذ كانَ تعالى ذِكره قَد واخَذَه بها، فَغَير جائِز لِقائِلٍ أن يَقول: وَقَد واخَذَه بها: هيَ مِن اللَّغو الذي لا يُؤاخَذ به قائِله.

فَإذ كانَ ذَلِكَ غَير جائِز، فَبَيِّنٌ فَساد القول الذي رويَ عن سَعيد بن جُبَير أنَّه قال: اللَّغو: الحلِف عَلَى المعصية؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَو كانَ كَذَلِكَ لَم يَكُن عَلَى الحالِف عَلَى مَعصية اللَّه كَفَّارة بحِنثِه في يَمينه، وَفي إيجاب سَعيد عَلَيه الكفَّارة؛ دَليل واضِح عَلَى أنَّ صاحِبها بها مُؤاخَذ، لِما وَصَفنا: مِن أنَّ مَن لَزِمَه الكفَّارة في يَمينه؛ فَلَيسَ مِمَّن لَم يُؤاخَذ بها.

فَإذ كانَ اللَّغو هوَ ما وَصَفنا مِمَّا أخبَرَنا اللَّه تعالى ذِكره أنَّه غير مُؤاخِذنا به، وَكُلّ يَمين لَزِمَت صاحِبها بحِنثِه فيها الكفَّارةُ في العاجِل، أو أوعَدَ اللَّه تعالى ذِكره صاحِبها العُقوبة عَلَيها في الآجِل، وَإن كانَ وَضَعَ عنه كَفَّارَتها في العاجِل - فَهيَ مِمَّا كَسَبَته قُلوب الحالِفينَ، وَتَعَمَّدَت فيه الإثمَ نَفوس المُقسِمينَ، وَما عَدا ذَلِكَ فَهوَ اللَّغو وَقَد بَيَّنَّا وُجوهه.

فَتَأويل الكلام إذًا: لا تَجعَلوا اللَّه أيها المُؤمِنونَ قوةً لِأيمانِكُم، وَحُجّة لِأنفُسِكُم في أقسامكُم في ألاَّ تَبَرّوا، وَلا تَتَّقوا، وَلا تُصلِحوا بَين النَّاس، فَإنَّ اللَّه لا يُؤاخِذكُم بما لَغَته ألسِنَتِكُم مِن أيمانكُم، فَنَطَقَت به مِن قَبيح الأيمان وَذَميمها، عَلَى غَير تَعَمُّدكُم الإثمَ وَقَصدكُم بعَزائِم صُدوركُم إلى إيجاب عَقد الأيمان التي حَلَفتُم بها، وَلَكِنّه إنَّما يُؤاخِذكُم بما تَعَمَّدتُم فيه عَقدَ اليمين وَإيجابها عَلَى أنفُسكُم، وَعَزَمتُم عَلَى الإتمام عَلَى ما حَلَفتُم عَلَيه بقَصدٍ مِنكُم وَإرادة، فَيَلزَمكُم حينَئِذٍ إمَّا كفَّارة في العاجِل، وَإمَّا عُقوبة في الآجِل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في المعنَى الذي أوعَدَ اللَّه تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ عِباده أنَّه مُؤاخِذهم به بَعد إجماع جَميعهم عَلَى أنَّ مَعنَى قَوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: ما

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٦٢٢]، ومسلم [١٦٥٢] وغيرهما. من حديث عبد الرحمن بن سمرة. ومسلم [١٦٥٠] وغيره من حديث أبي هريرة. وفي الباب عن غيرهما.

تَعَمَّدَت. فَقال بَعضهم: المعنَى الذي أوعَدَ اللَّه عِباده مُؤاخَذَتهم به هوَ حَلِف الحالِف مِنهُم عَلَى كَذِب وَباطِل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٥٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم، قال: إذا حَلَفَ الرّجُل عَلَى اليمين وَهوَ يَرَى أنَّه صادِق وَهوَ كاذِب، فلا يُؤاخَذ بها، وَإذا حَلَفَ وَهوَ يَعلَم أنَّه كاذِب، فَذاكَ الذي يُؤاخَذ بهِ(١).

٤٤٥٧- **حَدَّثَني** موسَى بن عَبد الرّحمَن المَسْروقيّ، قال: ثنا حُسَين الجُعْفيّ عن زائِدة، عن مَنصور، قال: قال إبراهيم: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ قال: أن يَحلِف عَلَى الشّيء وَهوَ يَعلَم أنَّه كاذِب، فَذاكَ الذي يُؤاخَذ بهِ(٢).

٤٤٥٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عن عَمرو، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: أن تَحلِف وَأنت كاذِب(٣).

٤٤٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]: وَذَلِكَ اليمين الصّبر الكاذِبة، يَحلِف بها الرّجُل عَلَى ظُلم أو قَطيعة. فَتِلكَ لا كَفّارة لَها إلاّ أن يَترُك ذَلِكَ الظُّلم، أو يرد ذَلِكَ المال إلى أهله، وَهوَ قَوله تعالى ذِكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى قَوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧](٤).

٤٤٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: ما عَقَدَتْ عَلَيهِ(٥).

٤٤٦١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله(٦).

٤٤٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن عَبد المَلِك، عن عَطاء قال: لا تُؤاخَذ حَتّى تُصْعِد الأمر ثُمّ تَحلِف عَلَيه باللَّه الذي لا اله إلاّ هوَ فَتُعقِّد عَلَيه يَمينك(٧).

(١)[صحيح لغيره] وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف الذي تقدم تضعيفه كثيرًا. ولكن أوله تقدم كثيرًا في تفسير هذه الآية، وآخره سيأتي بعده بسند حسن.

(٢)[حسن] من أجل شيخ المصنف، وبقية رجاله ثقات، وسنده متصل.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] من أجل محمد بن حميد شيخ المصنف تقدم تضعيفه كثيرًا.

والواجِب عَلَى هَذا التّأويل أن يَكون قَوله تعالى ذِكره: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ في الآخِرة بما شاءَ مِن العُقوباتِ، وَأن تَكون الكفَّارة إنَّما تَلزَم الحالِف في الأيمان التي هيَ لَغو. وَكَذَلِكَ رويَ عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ لا يَرَى الكفَّارة إلاَّ في الأيمان التي تَكون لَغوًا. فَأمَّا ما كَسَبَته القُلوب، وَعَقَدت فيه عَلَى الإثم، فَلَم يَكُن يوجِب فيه الكفَّارة. وَقَد ذَكَرنا الرِّواية عنهُم بذَلِكَ فيما مَضَى قَبل.

وَإذ كانَ ذَلِكَ تَأويل الآية عِندهم، فالواجِب عَلَى مَذهَبهم أن يَكون مَعنَى الآية في سورة المائِدة: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ فَكَفَّارَته إطعام عَشَرة مَساكين مِن أوسَط ما تُطعِمونَ أهليكُم أو كِسوَتهم، أو تَحرير رِقبة، فَمَن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيَّام، ذَلِكَ كَفَّارة أيمانكُم إذا حَلَفتُم، وَلَكِن يُؤاخِذكُم بما عَقَّدتُم، واحفَظوا أيمانكُم.

وَبِنَحو ما ذَكَرناه عن ابن عَبَّاس مِن القول في ذَلِكَ كانَ سَعيد بن جُبَير والضَّحَّاك بن مُزاحِم وَجَماعة أُخَر غَيرهم يَقولونَ، وَقَد ذَكَرنا الرِّواية عنهُم بذَلِكَ آنِفًا.

وَقال آخَرونَ: المعنَى الذي أوعَدَ اللَّه تعالى عِباده المُؤاخَذة بهَذِه الآية هوَ حَلِفَ الحالِف عَلَى باطِل يَعلَمه باطِلاً، وَبِذَلِك أوجَبَ اللَّه عِندهم الكفَّارة دون اللَّغو الذي يَحلِف به الحالِف وَهوَ مُخطِئ في حَلِفه يَحسِب أنَّ الذي حَلَفَ عَلَيه كَما حَلَفَ وَلَيسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٦٣- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يَقول: بما تَعَمَّدَت قُلوبكُم، وَمَا تَعَمَّدَت فيه المأثَم، فَهَذا عَلَيك فيه الكفَّارة(١).

٤٤٦٤- **حُدِّثتُ** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله سَواء(٢).

وَكَأنَّ قائِلي هَذِه المقالة وَجَّهوا تَأويل مُؤاخَذة اللَّه عَبده عَلَى ما كَسَبَه قَلبه مِن الأيمان الفاجِرة، إلى أنَّها مُؤاخَذة مِنه له بها بإلزامِه الكفَّارة فيه.

وَقال بنَحوِ قَول قَتادة جَماعة أُخَر في إيجاب الكفَّارة عَلَى الحالِف اليمين الفاجِرة، مِنهُم عَطاء والحكَم.

٤٤٦٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وَيَعقوب، قالا: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حَجَّاج، عن عَطاء والحكَم: أنَّهُما كانا يَقولانِ فيمَن حَلَفَ كاذِبًا مُتَعَمِّدًا: يُكَفِّر(٣).

وَقال آخَرونَ: بَل ذَلِكَ مَعنَيانِ؛ أحَدهما مُؤاخَذ به العبد في حال الدُّنيا بإلزامِ اللَّه إيَّاه الكفَّارة مِنه، والآخَر مِنهُما مُؤاخَذ به في الآخِرة، إلاَّ أن يَعفو.

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] من أجل الحجاج بن أرطأة، وقد تقدم الكلام عليه كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٦٦- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: أمَّا ما كَسَبَت قُلوبكُم: فَما عَقَدَت قُلوبكُم، فالرّجُل يَحلِف عَلَى اليمين يَعلَم أنَّها كاذِبة إرادةَ أن يَقضي أمره. والأيمان ثَلاثة؛ اللّغو، والعمد، والغموس، والرّجُل يَحلِف عَلَى اليمين وَهوَ يُريد أن يَفعَل ثُمَّ يَرَى خَيرًا مِن ذَلِكَ، فَهَذِه اليمين التي قال اللّه تعالى ذِكره: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩] فَهَذِه لَها كَفَّارة (١).

وكَأنَّ قائِل هَذِه المقالة وَجَّهَ تَأويل قَوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ إلى غَير ما وَجه إلَيه تَأويل قَوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩]. وَجَعَلَ قَوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الغموسَ مِن الأيمان التي يَحلِف بها الحالِف عَلَى عِلم مِنه بأنَّه في حَلِفه بها مُبطِل، وَقَولَه: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩] اليمين التي يَستَأنِف فيها الحِنثَ أو البِرَّ، وَهوَ في حال حَلِفه بها عازِم عَلَى أن يَبَرَّ فيها.

وَقال آخَرونَ: بَل ذَلِكَ هوَ اعتِقاد الشِّرك باللّه والكُفر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٦٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا إسماعيل بن مَرزوق، قال: ثني يَحيَى بن أيّوب، عن محمد - يَعني ابن عَجْلان - أن زيد بن أسلَم كانَ يَقول في قَول اللّه تعالى ذِكره: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾. مِثل قَول الرّجُل: هوَ كافِر، هوَ مُشرِك، قال: لا يُؤاخِذهُ اللّه حَتَّى يَكون ذَلِكَ مِن قَلبه (٢).

٤٤٦٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: اللّغو في هَذا: الحلِفُ باللّه ما كانَ بالألسُنِ فَجَعَلَه لَغوًا، وَهوَ أن يَقول: هوَ كافِر باللّه، وَهوَ إذًا يُشرِك باللّه، وَهوَ يَدعو مَعَ اللّه إلَهًا. فَهَذا اللّغو الذي قال اللّه تعالى في سورة البقَرة: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ قال: بما كانَ في قُلوبكُم صِدقًا واخِذُكَ به، فَإن لَم يَكُن في قَلبك صِدقًا لَم يُؤاخِذك به، وَإن أثِمتَ (٣).

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللّه تعالى ذِكره أوعَدَ عِباده أن يُؤاخِذهُم بما كَسَبَت قُلوبهم مِن الأيمان، فالذي تَكسِبه قُلوبهم مِن الأيمان، هوَ ما قَصَدته، وَعَزَمت عَلَيه عَلَى عِلم وَمَعرِفة مِنها بما تَقصِده وَتُريده، وَذَلِكَ يَكون مِنها عَلَى وَجهَينِ: أحَدهما: عَلَى وَجه العزم عَلَى ما يَكون به العازِم عَلَيه في حال عَزمه بالعزمِ عَلَيه آثِمًا وَبِفِعلِه مُستَحِقًّا المُؤاخَذة مِن اللّه عَلَيها،

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري أحد العلماء، صالح الحديث، قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال النسائي: ليس بالقوي.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَذَلِكَ كالحالِفِ عَلَى الشّيء الذي لَم يَفعَله أنَّه قَد فَعَلَه، وَعَلَى الشّيء الذي قَد فَعَلَه أنَّه لَم يَفعَله، قاصِدًا أصلَ الكذِب، وَذاكِرًا أنَّه قَد فَعَلَ ما حَلَفَ عَلَيه أنَّه لَم يَفعَله، أو أنَّه لَم يَفعَل ما حَلَفَ عَلَيه أنَّه قَد فَعَلَ، فَيَكون الحالِف بذَلِكَ - إن كانَ مِن أهل الإيمان باللَّه وَبِرَسولِه - في مَشيئة اللَّه يَوم القيامة إن شاءَ واخَذَه به في الآخِرة، وَإن شاءَ عَفا عنه بتَفَضُّلِه، وَلا كَفّارة عَلَيه فيها في العاجِل، لِأنَّها لَيسَت مِن الأيمان التي يَحنَث فيها، وَإنَّما الكفّارة تَجِب في الأيمان بالحِنثِ فيها، والحالِف الكاذِب في يَمينه لَيسَت يَمينه مِمَّا يُبتدأُ فيه الحِنث فَتَلزَم فيه الكفّارة.

والوجه الآخَر مِنهُما: عَلَى وَجه العزم على إيجاب عَقد اليمين في حال عَزمه عَلَى ذَلِكَ، فَذَلِكَ مِمَّا لا يُواخَذ به صاحِبه حَتَّى يَحنَث فيه بَعد حَلِفه، فَإذا حَنِثَ فيه بَعد حَلِفه كانَ مُواخَذًا بما كانَ اكتَسَبَه قَلبه - مِن الحَلِف باللَّه عَلَى إثم وَكَذِب - في العاجِل بالكفّارةِ التي جَعَلَها اللَّه كَفّارة لِذَنبِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝٢٢٦﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: واللَّه غَفور لِعِبادِه فيما لَغَوا مِن أيمانهم التي أخبَرَ اللَّه تعالى ذِكره أنَّه لا يُواخِذهُم بها، وَلَو شاءَ وَاخَذَهُم بها، وَلَمَّا واخَذَهُم بها فَكَفَّروها في عاجِل الدُّنيا بالتَّكفيرِ فيه، وَلَو شاءَ واخَذَهُم في آجِل الآخِرة بالعُقوبةِ عَلَيه، فَساتِر عَلَيهِم فيها، وَصافِحٌ لَهُم بعَفوِه عن العُقوبة فيها وَغَير ذَلِكَ مِن ذُنوبهم، حَليم في تَركه مُعاجَلة أهل مَعصيَته العُقوبةَ عَلَى مَعاصيهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾: للذينَ يُقسِمونَ أليَّة، والأليَّة: الحَلِف. **كَما**:

٤٤٦٩- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا مَسلَمة بن عَلقَمة، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، عن سَعيد بن المُسَيِّب في قَوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾: يَحلِفونَ (١).

يُقال: آلَى فُلان يُؤلي إيلاء وَأليَّة، كَما قال الشّاعِر:

كَفَينا مَن تَغَيَّبَ مِن تُراب ... وَأحنَثنا أليَّة مُقسِمينا (٢)

(١) [ضعيف] مسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري إمام مسجد داود بن أبي هند، قال الإمام أحمد: شيخ ضعيف الحديث. حدث عن داود بن أبي هند أحاديث مناكير وأسند عنه.

(٢) [الوافر] القائل: الكميت بن زيد الأسدي (أموي). وورد البيت في ديوانه:

كَفَينا مَن تَغَيَّبَ مِن نِزَارٍ ... وَأحنَثنا أليَّةَ مُقسِمينا

اللغة: أحنثنا: من الحِنثِ، وهو الخُلفُ في اليمين حَنِثَ في يمينه حِنثًا وحَنَثًا لم يَبَرَّ فيها وأحنثه. الألية: الحلف.

وَنَحنُ وجَندِلٌ بَاغٍ تَرَكنَا ... كَتائِبَ جَندَلٍ شَتَّى عِزينا
أَطَرنَا الحَشوَ والعُسفاءَ عَنهُ ... وَأقعَصنا جَبابِرَ مُترَفينا
كَفَينا مَن تَغَيَّبَ مِن نِزَارٍ ... وَأحنَثنا أليَّةَ مُقسِمينا
وَأضحَكنا بَوَاكِيَ أهلَ خَوف ... وأبكَينا ضَواحِكَ آمِنينا

المعنى: يتكلم الشاعر عن غزوة غزاها ليأخذ ثأره؛ فيقول: لقد تركنا كتائب العدو شتى من شدة بطشنا وبأسنا؛ فقد بدلنا حالهم من حال إلى حال، وقضينا عليهم وعلى جبابرتهم، وقد أرجعنا كرامة من غاب وتوارى في التراب من (نزار)، وأخلفنا ظن من قال إننا لا نفعل، وأرجعنا الضحكة لمن غابت عنهم الابتسامة وأبكينا من ظنوا أنهم في أمان.

وَيُقال أَلوة وَأُلوة، كَما قال الرَّاجِز:

يا أُلوة ما أُلوة ما أُلوَتي[١]

وَقَد حُكيَ عنهُم أيضًا أنَّهُم يَقولونَ: إلوة مَكسورة الألِف..

والتَّرَبُّص: النَّظَر والتَوَقُّف.

وَمَعنَى الكلام: لِلَّذينَ يُؤلونَ أن يَعتَزِلوا مِن نِسائِهِم تَرَبُّص أربَعة أشهُر. فَتَرَكَ ذِكر (أن يَعتَزِلوا) اكتِفاء بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عَلَيه.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة اليمين التي يَكون بها الرَّجُل مؤليًا مِن امرَأته، فَقال بَعضهم: اليمين التي يَكون بها الرَّجُل مُؤليًا مِن امرَأته، أن يَحلِف عَلَيها في حال غَضَب عَلَى وَجه الضِّرار لَها ألاَّ يُجامِعها في فَرجها، فَأمَّا إن حَلَفَ عَلَى غَير وَجه الإضرار وعَلَى غَير غَضَب فَلَيسَ هوَ مؤليًا مِنها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٧٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّرِيِّ، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن سِماك، عن حُرَيث بن عَمِيرة، عن أُمّ عَطيّة، قالت: قال جُبَير: أرضِعي ابن أخي مَعَ ابنك. فَقالت: ما أستَطيع أن أُرضِع اثنَينِ، فَحَلَفَ ألاَّ يَقرَبها حَتَّى تَفطِمه، فَلَمَّا فَطَمَته مَرَّ به عَلَى المجلِس، فَقال له القوم: حَسَنًا ما غَذَوتُموه. قال جُبَير: إنِّي حَلَفت ألاَّ أقرَبها حَتَّى تَفطِمه. فَقال له القوم: هَذا إيلاء، فَأتَى عَليًّا فاستَفتاه، فَقال: إن كُنتَ فَعَلتَ ذَلِكَ غَضَبًا فلا تَصلُح لَك امرَأتك، وَإلاَّ فَهيَ امرَأتك[٢].

٤٤٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن سِماك، أنَّه سَمِعَ عَطيّة بن جُبَير، قال: توُفِّيَت أُمّ صَبيّ نَسيبةٌ لي، فَكانَت امرَأة أبي تُرضِعه، فَحَلَفَ ألاَّ يَقرَبها حَتَّى تَفطِمه. فَلَمَّا مَضَت أربَعة أشهُر قيلَ لَه: قَد بانَت مِنك. وَأحسَب - شَكَّ أبو جَعفَر - قال -: فَأتَى عَليًّا يَستَفتيه، فَقال: إن كُنتَ قُلتَ ذَلِكَ غَضَبًا فلا امرَأة لَك، وَإلاَّ فَهيَ امرَأتك[٣].

٤٤٧٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعبة، قال: أخبَرَني سِماك، قال: سَمِعت عَطيّة بن جُبَير يَذكُر نَحوه عن عَليّ[٤].

٤٤٧٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب بن عَبد المجيد، قال: ثنا داوُد، عن سِماك، عن رَجُل مِن بَني عِجْل، عن أبي عَطيّة: أنَّه توُفِّيَ أخوه وَتَرَكَ ابنًا له صَغيرًا، فَقال أبو عَطيّة لامرَأتِه: أرضِعيه، فَقالت: إنِّي أخشَى أن تُغيلهُما، فَحَلَفَ ألاَّ يَقرَبها حَتَّى تَفطِمهُما فَفَعَلَ حَتَّى فَطَمَتهُما. فَخَرَجَ ابن أخي أبي عَطيّة إلى المجلِس، فَقالوا: لَحُسْنَ ما غَذَا أبو عَطيّة ابن

---

(١)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: ألوة: اليمين والحلف.

(٢)[ضعيف] حريث بن عميرة، وأم عطية، وعطية بن جبير الآتي في الذي بعده كلهم مجاهيل.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

أخيه. قال: كَلاَّ زَعَمَت أُمّ عَطيّة أنّي أُغيلهُما فَحَلَفَت ألاَّ أقرَبها حَتَّى تَفطِمهُما. فَقالوا لَه: قَد حَرُمت عَلَيك امرَأتك. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَليٍّ فَقال عَليّ: إنَّما أرَدتَ الخير، وَإنَّما الإيلاء في الغضَب (١).

٤٤٧٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عن سِماك، عن أبي عَطيّة أنَّ أخاه تُوُفّيَ، فَذَكَرَ نَحوه (٢).

٤٤٧٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عن سِماك بن حَرب، أنَّ رَجُلاً هَلَكَ أخوه، فَقال لامرَأتِه: أرضِعي ابن أخي، فَقالت: أخاف أن تَقَع عَليَّ. فَحَلَفَ ألاَّ يَمَسّها حَتَّى تَفطِم. فَأمسَكَ عنها حَتَّى إذا فَطَمَته أخرَجَ الغُلام إلى قَومه، فَقالوا: لَقَد أحسَنتَ غِذاءَهُ. فَذَكَرَ لَهُم شَأنه، فَذَكَروا امرَأته. قال: فَذَهَبَ إلى عَليّ فاستَحلَفَه باللَّه: ما أرَدتَ بذَلِكَ؟ - يَعني إيلاء - قال: فَرَدَّها عَلَيهِ (٣).

٤٤٧٦- **حَدَّثَنا** عَليّ بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُحارِبيّ، عن أشعَثَ بن سَوَّار، عن سِماك، عن عَطيّة بن أبي عَطيّة، قال: تُوُفّيَ أخ لي وَتَرَكَ يَتيمًا له رَضيعًا، وَكُنت رَجُلاً مُعسِرًا لَم يَكُن بيَدي ما أستَرضِعُ لَه. قال: فَقالت لي امرَأتي - وَكانَ لي مِنها ابن تُرضِعه -: إن كَفَيتني نَفسك كَفَيتُكهما. فَقُلت: وَكَيفَ أكفيك نَفسي؟ قالت: لا تَقرَبني، فَقُلت: واللَّه لا أقرَبك حَتَّى تَفطِميهِما. قال: فَفَطَمَتهُما. وَخَرَجا عَلَى القوم، فَقالوا: ما نَراك إلاَّ قَد أحسَنت وِلايَتهما. قال: فَقَصَصت عَلَيهِم القِصّة. فَقالوا: ما نَراك إلاَّ آلَيتَ مِنها، وَبانَت مِنك. قال: فَأتَيت عَليًّا، فَقَصَصت عَلَيه القِصّة، فَقال: إنَّما الإيلاء ما أُريد به الإيلاء (٤).

٤٤٧٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن بَكر البُرسانيّ، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن جابِر بن زَيد، عن ابن عَبَّاس، قال: لا إيلاء إلاَّ بغَضَبٍ (٥).

٤٤٧٨- **وَحَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن عَمرو بن دينار، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس، قال: لا إيلاء إلاَّ بغَضَبٍ (٦).

٤٤٧٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، قال: ثنا أبو وَكيع، عن أبي فَزارة،

---

(١)[ضعيف] فيه رجل من بني عجل!! وفيه أبو عطية!!

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] سماك اختلط، وهو عن علي مرسل.

(٤)[ضعيف] عطية مجهول، وسماك اختلط، وأشعث ضعيف.

(٥)[صحيح] على شرط مسلم، ومحمد بن بكر البرساني سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا إسناد على شرطهما لولا أنَّ سعيد بن أبي عروبة لم يسمع من عمرو بن دينار كما قال عبد الله بن الإمام أحمد في العلل [٢٤٦٥]: حدثني أبي قال: لم يسمع سعيد بن أبي عروبة من الحكم بن أبي عتيبة ولا من حماد ولا من عمرو بن دينار ولا من هشام بن عروة ولا من إسماعيل بن أبي خالد ولا من عبيد الله بن عمر ولا من أبي بشر ولا من زيد بن أسلم ولا من أبي الزناد. قال أبي: وقد حدَّث عن هؤلاء كلهم ولم يسمع منهم شيئًا. اهـ

عن يَزيد بن الأصَمّ، عن ابن عَبَّاس، قال: لا إيلاء إلاَّ بغَضَبٍ (١).

٤٤٨٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عن سِماك بن حَرب، عن أبي عَطيّه، عن عَليّ، قال: لا إيلاء إلاَّ بعَضَبٍ (٢).

٤٤٨١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن قَتادة: أنَّ عَليًا قال: إذا قال الرّجُل لامرَأتِه وَهيَ تُرضِع: واللَّه لا قَرَبتُك حَتَّى تَفطِمي وَلَدي. يُريد به صَلاح وَلَده، قال: لَيسَ عَلَيه إيلاء (٣).

٤٤٨٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا إسحاق بن مَنصور السّلوليّ، عن محمد بن مُسلِم الطَّائِفيّ، عن عَمرو بن دينار، عن سَعيد بن جُبَير، قال: جاءَ رَجُل إلى عَليّ، فَقال: إنِّي قُلت لامرَأتي لا أقرَبها سَنَتَينِ، قال: قَد آلَيتَ مِنها. قال: إنَّما قُلت لِأنَّها تُرضِع. قال: فلا إذَن (٤).

٤٤٨٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد اللَّه بن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن داوُد بن أبي هِند، عن سِماك بن حَرب، عن أبي عَطيّة، عن عَليّ أنَّه كانَ يَقول: إنَّما الإيلاء ما كانَ في غَضَب يَقول الرّجُل: واللَّه لا أقرَبكِ واللَّه لا أَمَسُّكِ. فَأمَّا ما كانَ في إصلاح مِن أمر الرّضاع وَغَيره، فَإنَّه لا يَكون إيلاء وَلا تَبين مِنهُ (٥).

٤٤٨٤- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن - يَعني ابن مَهديّ - قال: ثنا حَمَّاد بن زَيد، عن حَفص، عن الحسَن أنَّه سُئِلَ عنها، فَقال: لا واللَّه ما هوَ بإيلاءٍ (٦).

٤٤٨٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا بشر بن مَنصور، عن ابن جُرَيجٍ، عن عَطاء، قال: إذا حَلَفَ مِن أجل الرّضاع فَلَيسَ بإيلاءٍ (٧).

٤٤٨٦- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، ثني يونُس، قال: سَألت ابن شِهاب عن الرّجُل يَقول: واللَّه لا أقرَب امرَأتي حَتَّى تَفطِم وَلَدي. قال: لا أعلَم الإيلاء يَكون إلاَّ بحَلِفٍ باللَّه فيما يُريد المرء أن يُضارّ به امرَأته مِن اعتِزالها، وَلا نَعلَم فَريضة الإيلاء إلاَّ عَلَى أولَئِكَ، فلا نَرَى أنَّ هَذا الذي أقسَمَ بالاعتِزالِ لامرَأتِه حَتَّى تَفطِم وَلَده، أقسَمَ إلاَّ عَلَى أمر

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أبي وكيع الجراح. فهذا وكيع ثقة بين ضعيفين: ابنه سفيان، وأبوه الجراح.

(٢)[ضعيف] سماك اختلط، وأبو عطية مجهول.

(٣)[ضعيف] قتادة عن علي مرسل.

(٤)[ضعيف] سعيد بن جبير عن علي مرسل.

(٥)[ضعيف] وقد تقدم قريبًا، أبو عطية مجهول، وسماك اختلط.

(٦)[صحيح] حفص بن سليمان المنقري التميمي البصري، قال أبو حاتم الرازي: لا بأس به، هو من قدماء أصحاب الحسن. وحماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري الإمام، أحد الأعلام، أضر، وكان يحفظ حديثه كالماء، قال ابن مهدى: ما رأيت أحدًا لم يكن يكتب أحفظ منه. وبقية رجاله تقدموا.

(٧)[صحيح] بشر بن منصور السليمي أبو محمد البصري ثقة ثقة وزيادة. وابن جريج مدلس ومع هذا فلا يتوقف في عنعنته عن عطاء.

يَتَحَرَّى به فيه الخير، فلا نَرَى وَجَبَ عَلَى هَذا ما وَجَبَ عَلَى المؤلي الذي يؤلي في الغضَب[١].

وَقال آخرونَ: سَواء إذا حَلَفَ الرّجُل عَلَى امرَأته أن لا يُجامِعها في فَرجها كانَ حَلِفه في غَضَب أو غير غَضَب، كُلّ ذَلِكَ إيلاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٨٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن مُغيرة، عن إبراهيم: في رَجُل قال لامرَأتِه: إن غَشَيتك حَتَّى تَفطِمي وَلَدك فَأنت طالِق، فَتَرَكَها أربَعة أشهُر. قال: هوَ إيلاء[٢].

٤٤٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن أبي مَعشَر، عن النّخَعيّ، قال: كُلّ شَيء يَحول بَينه وَبَين غِشيانها فَتَرَكَها حَتَّى تَمضي أربَعةُ أشهُر فَهوَ داخِل عَلَيهِ[٣].

٤٤٨٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا أبو عَوانة عن المُغيرة، عن القعقاع، قال: سَألت الحسَن عن رَجُل تُرضِع امرَأته صَبيًّا فَحَلَفَ ألاَّ يَطَأها حَتَّى تَفطِم وَلَدها، فَقال: ما أرَى هَذا بغَضَب، وَإنَّما الإيلاء في الغضَب. قال: وَقال ابن سيرينَ: ما أدري ما هَذا الذي يُحَدِّثونَ؟! إنَّما قال اللَّه: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ إلى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَليَخطُبها إن رَغِبَ فيها[٤].

٤٤٩٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم: في رَجُل حَلَفَ ألاَّ يُكَلِّم امرَأته، قال: كانوا يَرَونَ الإيلاء في الجِماع[٥].

٤٤٩١- **حَدَّثَنا** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن إبراهيم، قال: كُلّ يَمين مَنَعَت جِماعًا حَتَّى تَمضي أربَعةُ أشهُر فَهيَ إيلاء[٦].

٤٤٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت إسماعيل وَأشعَث، عن الشّعبيّ، مِثله[٧].

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٤)[ضعيف] القعقاع!! لا أدري من يكون.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٦)[صحيح] أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيدًا، والأعمش مدلس ومع هذا فهو مكثر عن إبراهيم.

(٧)[صحيح] أشعث ضعيف ولكنه توبع من إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي، وهو عن الشعبي على شرطهما. وعبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود أحد الأعلام تقدم.

ابن شِهاب: حَدَّثَني سَعيد بن المُسَيِّب أنَّه قال: إذا آلَى الرّجُل مِن امرَأته فَمَضَت الأربَعة الأشهُر قَبل أن يَفيء فَهيَ تَطليقة وَهوَ أملَك بها ما كانَت في عِدَّتها (١).

٤٥٩٨- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا يَحيَى بن يَمان، قال: ثنا أبو يونُس القويّ، قال: قال لي سَعيد بن المُسَيِّب: مِمَّن أنت؟ قال: قُلت: مِن أهل العِراق. قال: لَعَلَّك مِمَّن يَقول: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَقَد بانَت؟ لا وَلَو مَضَت أربَع سِنينَ (٢).

٤٥٩٩- حَدَّثَنا محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا حَجَّاج بن رِشْدينَ قال: ثنا عَبد الجبَّار بن عُمَر، عن رَبيعة: أنَّه قال في الإيلاء: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ تَطليقة، وَتَستَقبِل عِدَّتها، وَزَوجها أحَقّ برَجعَتِها (٣).

٤٦٠٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: كانَ ابن شُبْرُمة يَقول: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَلَه الرّجعة. وَيُخاصِم بالقُرآنِ، وَيَتَأوَّل هَذِه الآية: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ثُمَّ نَزَعَ: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤).

٤٦٠١- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهل، قال: ثنا الوليد بن مُسلِم، قال: قال أبو عَمرو: نَحنُ في ذَلِكَ - يَعني في الإيلاء - عَلَى قَول أصحابنا الزُّهريّ وَمَكحول: أنَّها تَطليقة - يَعني مُضيّ الأربَعة الأشهُر - وَهوَ أملَك بها في عِدَّتها (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى قَوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ إلى قَوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ﴿لِّلَّذِينَ

---

(١)[صحيح] هذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن أخرجه مالك في الموطأ[١١٨٥] بسند صحيح على شرطهما: عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانَا يَقُولاَنِ فِي الرَّجُلِ يُولِي مِنْ امْرَأَتِهِ إِنَّهَا إِذَا مَضَتْ الأَرْبَعَةُ الأَشْهُرِ فَهِيَ تَطْلِيقَةٌ وَلِزَوْجِهَا عَلَيْهَا الرَّجْعَةُ مَا كَانَتْ فِي الْعِدَّةِ. اهـ وقد أخرجه من طريق مالك ابن أبي شيبة في المصنف [١٨٨٧٤] ولسعيد مذهب آخر كما في الذي بعده.

(٢)[صحيح بدون القصة] هذا سند ضعيف؛ فيه أبو هشام الرفاعي الضعيف المتقدم قريبًا، وكذلك يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي سيئ الحفظ. وظاهره يخالف قول سعيد المتقدم قبله، ولكنه جاء بأسانيد صحيحة لسعيد بدون القصة. كما سيأتي عند المصنف بعد ستٍ وثلاثين بسند صحيح. وكذلك أخرج سعيد بن منصور في السنن [١٨٨٣] بسند صحيح على شرط مسلم فقال: حَدَّثَنَا هُشَيْم قال: أَخْبَرَنَا داود قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيد بن الْمُسَيَّبِ يقول: إن الإيلاَء ليس بطلاَق ولكنه معصية ولاَ توجب المعصية عليه طلاَقا ولكنه يوقف عند الأربعة أشهر فإما أن يفيء وإما أن يطلق. اهـ. وعنده أيضًا [١٨٨١]قال: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَن عَمْرو بن دينار أنه سأل سَعِيد بن الْمُسَيَّبِ عَن الإيلاَء قال: ليس بشيء. اهـ.

(٣)[ضعيف] عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر ضعيف. وحجاج بن رشدين بن سعد المصري كذلك.

(٤)[ضعيف] هذا سند رجاله كلهم ثقات على شرطهما إلا أن عبد الله بن إدريس لم يسمه من عبد الله بن شبرمة بن الطفيل الضبي. قال العلائي في جامع التحصيل [٣٣٧]: قال الأثرم سمعت أبا عبد الله يسأل عن حديث ابن إدريس عن ابن شبرمة فقال: ما سمعنا ابن إدريس يحدث عن ابن شبرمة بشيء. اهـ.

(٥)[ضعيف] من أجل الوليد بن مسلم، فهو مدلس التسوية فلابد من التصريح، وهو ما لم يفعله هنا، وقد تقدم معنا أن لسعيد بن المسيب في المسألة مذهبين كلاهما صحًا عنه. والعلم عند الله.

يُؤْلُونَ﴾ عَلَى الاعتِزال مِن نِسائِهِم تَنظُر أربَعة أشهُر بأمرِه وَأمرها، ﴿فَإِن فَآءُو﴾ بَعد انقِضاء الأشهُر الأربَعة إلَيهِنّ، فَرَجَعوا إلى عِشرَتهِنّ بالمعروفِ، وَتَرك هِجرانهِنّ، وَأتَوا إلى غِشيانهِنّ وَجِماعهِنّ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ﴾ فَأحدَثوا لَهُنّ طَلاقًا بَعد الأشهُر الأربَعة، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لِطَلاقِهِم إيَّاهُنّ، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما فَعَلوا بهِنّ مِن إحسان وَإساءة.

وَقال مُتَأوِّلو هَذا التَّأويل: مُضيّ الأشهُر الأربَعة يوجِب لِلمَرأةِ المُطالَبة عَلَى زَوجها المُؤلي مِنها بالفيءِ أو الطّلاق، وَيَجِب عَلَى السُّلطان أن يَقِف الزّوجَ عَلَى ذَلِكَ، فَإن فاءَ أو طَلَّقَ، وَإلاَّ طَلَّقَ عَلَيه السُّلطان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٦٠٢- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهل، قال: ثنا الوليد بن مُسلِم، قال: أخبَرَنا المُثَنّى بن الصَّبّاح، عن عَمرو بن شُعَيب عن سَعيد بن المُسَيِّب: أنَّ عُمَر قال في الإيلاء: لا شَيء عَلَيه حَتَّى يوقَف، فَيُطَلِّق أو يُمسِك[(١)].

٤٦٠٣- **حَدَّثَني** عَبد اللَّه بن أحمَد بن شَبُّويَه، قال: ثنا ابن أبي مَريَم، قال: ثنا يَحيَى بن أيّوب، عن المُثَنّى، عن عَمرو بن شُعَيب، عن سَعيد بن المُسَيِّب، عن عُمَر بن الخطّاب، مِثله[(٢)].

٤٦٠٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا غُندَر، قال: ثنا شُعبة، عن سِماك، قال: سَمِعت سَعيد بن جُبَير يُحَدِّث عن عُمَر بن الخطّاب: أنَّه قال في الإيلاء: إذا مَضَت أربَعة أشهُر لَم يَجعَله شَيئًا[(٣)].

٤٦٠٥- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن عُيَينة، عن الشّيبانيّ، عن الشّعبيّ، عن عَمرو بن سَلَمة، عن عَليّ: أنَّه كانَ يَقِف المُؤليَ بَعد الأربَعة الأشهُر حَتَّى يَفيء أو يُطَلِّق[(٤)].

٤٦٠٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحيَى، عن سُفيان، عن الشّيبانيّ، عن الشّعبيّ، عن عَمرو بن سَلَمة، عن عَليّ: قال في الإيلاء: يوقَف[(٥)].

٤٦٠٧- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عن سُفيان، عن الشّيبانيّ، عن بُكَير بن

---

(١)[ضعيف] سعيد بن المسيب عن عمر مرسل، ولكنه محمول على الاتصال إن صحَّ السند إلى ابن المسيب، وهذا السند إليه ضعيف؛ مداره على المثنى بن الصباح اليماني الأبناوي أبو عبد الله ضعيف الحديث. والوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي مدلس التسوية صرّح عن شيخه فقط، ومدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا. وقد تابعه يحيى بن أيوب كما في الذي بعده، ولكنه ضعيف سيء الحفظ.

(٢)[ضعيف] مداره على المثنى، وهو ضعيف الحديث، وقد تقدم قبله التفصيل.

(٣)[ضعيف] سعيد بن جبير عن عمر مرسل، والسند إليه صحيح رغم سماك؛ لأنه يرويه عنه شعبة.

(٤)[صحيح] مداره على سليمان بن أبي سليمان الشيباني الثقة الحافظ، والأسانيد إليه صحيحة كما ستأتي عند المصنف، وكما عند عبد الرزاق[١١٦٥٧]، وسعيد بن منصور في السنن[١٧٩١-١٧٩٢]وغيرهما، وقد رواه غير واحد عن علي رضي الله عنه بمعناه كما سيأتي. وسند المصنف هنا ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وسفيان هو الثوري، ويحيى هو ابن سعيد القطان، ومحمد بن بشار هو بندار. وكلهم من رجال الصحيحين.

الأخنَس، عن مُجاهِد، عن ابن أبي لَيلَى، عن عَليّ: أنَّه كانَ يوقِفهُ (١).

٤٦٠٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحيَى، عن سُفيان، عن الشَّيبانيّ، عن بُكَير بن الأخنَس، عن مُجاهِد، عن ابن أبي لَيلَى، عن عَليّ: أنَّه كانَ يوقِفهُ (٢).

٤٦٠٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، عن لَيث، عن مُجاهِد، عن مَروان بن الحكَم، عن عَلَى قال: يوقَف المُؤلي عِند انقِضاء الأربَعة الأشهُر حَتَّى يَفيء أو يُطَلِّق. قاله أبو كُرَيب، قال ابن إدريس: وَهوَ قَول أهل المدينة (٣).

٤٦١٠- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيل، عن لَيث، عن مُجاهِد، عن مَروان، عن عَليّ مِثله (٤).

٤٦١١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد، عن مَروان بن الحكَم، عن عَليّ، قال: المُؤلي إمَّا أن يَفيء، وَإمَّا أن يُطَلِّق (٥).

٤٦١٢- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عن مِسعَر، عن حَبيب بن أبي ثابِت، عن طاوُس، أنَّ عُثمان كانَ يَقِف المُؤلي بقَولِ أهل المدينة (٦).

٤٦١٣- حَدَّثَنا أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا مِسعَر، عن حَبيب بن أبي ثابِت، قال: لَقيَت طاوُسًا فَسَألته، فَقال: كانَ عُثمان يَأخُذ بقَولِ أهل المدينة (٧).

٤٦١٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الصَّمَد، قال: ثنا هَمَّام، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب، عن أبي الدَّرداء أنَّه قال: لَيسَ له أجل، وَهيَ مَعصية، يوقَف في الإيلاء، فَإمَّا أن يُمسِك، وَإمَّا أن يُطَلِّق (٨).

(١)[صحيح] على شرط مسلم كما في الذي بعده. وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح على شرط مسلم. وابن أبي ليلى هو عبد الرحمن.

(٣)[صحيح لغيره] هذا سند ضعيف من أجل الليث بن أبي سليم صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك، وعليه مداره. ولكنه يشهد له ما قبله، وهذا فيه تفسير لما قبله فقط وليس فيه زيادة عليه أو نقص. والعلم عند الله.

(٤)[صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الليث المتقدم قبله، ومن أجل أبي هشام الرفاعي المتقدم تضعيفه قريبًا. وابن فضيل هو محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة من رجال الصحيحين.

(٥)[صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الليث بن أبي سليم المتقدم قبله.

(٦)[صحيح] قال العلائي في جامع التحصيل [٣٠٧]: طاووس بن كيسان. . . . قال أبو زرعة لم يسمع من عثمان شيئا وقد أدرك زمنه. اهـ. والسند هنا ضعيف لطاووس من أجل أبي هشام الرفاعي. ولكنَّ مداره على مسعر والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف في الذي بعده، وكما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٨٨٨٣]. وطاووس هنا لم يرو عن عثمان رضي الله عنه شيئًا حتى نعلَّ الإسناد بعدم السماع، ولكنه يحكي مذهبه، وقد أدرك زمنه. والعلم عند الله.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] سعيد بن المسيب عن عمر - رضي الله عنه- مرسل وهو مع هذا محمول على الاتصال، فما بالك بأبي الدرداء - رضي الله عنه- وقد توفي بعد وفاة عمر بعشر سنين؟! ولكنَّ هذا كله إذا صحَّ الإسناد لسعيد، ومدار هذا

٤٦١٥- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا هَمَّام، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب أنَّ أبا الدّرداء قال في الإيلاء: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَإنَّه يوقَف، إمَّا أن يَفيء، وَإمَّا أن يُطَلِّق(١).

٤٦١٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب، أنَّ أبا الدّرداء كانَ يَقول: هيَ مَعصية، وَلا تَحرُم عَلَيه امرَأته بَعد الأربَعة الأشهُر، وَيُجعَل عَلَيها العِدّة بَعد الأربَعة الأشهُر(٢).

٤٦١٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة أنَّ أبا الدّرداء وَسَعيد بن المُسَيِّب قالا: يوقَف عِند انقِضاء الأربَعة الأشهُر، فَإمَّا أن يَفيء، وَإمَّا أن يُطَلِّق، وَلا يَزال مُقيمًا عَلَى مَعصية حَتَّى يَفيء أو يُطَلِّق(٣).

٤٦١٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة أنَّ أبا الدّرداء وَعائِشة قالا: يوقَف المُؤلي عِند انقِضاء الأربَعة، فَإمَّا أن يَفيء، وَإمَّا أن يُطَلِّق(٤).

٤٦١٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن أبي الدّرداء وَسَعيد بن المُسَيِّب، نَحوه(٥).

٤٦٢٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا الحسَن، عن ابن أبي مُلَيكة، قال: قالت عائِشة: يوقَف عِند انقِضاء الأربَعة الأشهُر، فَإمَّا أن يَفيء، وَإمَّا أن يُطَلِّق. قال: قُلت: أنت سَمِعتها؟ قال: لا تُبَكِّتني(٦).

٤٦٢١- حَدَّثَنا أبو مُسلِم إبراهيم بنُ عَبد اللّه، قال: ثنا عِمران بن مَيسَرة، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا حَسَن بن الفُرات بإسنادِه عن عائِشة، مِثله(٧).

٤٦٢٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا عَبد الجبَّار بن الورد، عن ابن أبي

الإسناد على قتادة، وهو يدلس عن سعيد بن المسيب، يدخل بينهما عشرة أنفس، فلابد من تصريح قتادة، ولم أقف على تصريح قتادة في أي طريق من طرقه، بل أحيانًا يرسله قتادة عن أبي الدرداء بإسقاط سعيد، وأحيانًا يرويه قتادة عن سعيد وأبي الدرداء جميعًا، والصحيح هو عن سعيد فقط كما سيأتي. والعلم عند الله.

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[صحيح لسعيد فقط] تقدم قبله أن قتادة لابد أن يصرح عن سعيد، ولكنَّ قتادة قد توبع عليه في سعيد فقط، تابع داود بن أبي هند كما سيأتي بعد سبعة عشر.

(٤)[صحيح لعائشة] قتادة عن أبي الدرداء وعائشة مرسل، ولكنَّ قتادة توبع فيه عن عائشة كما سيأتي بعده بواحد.

(٥)[صحيح لسعيد فقط] تقدم قبله بواحد.

(٦)[صحيح] عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة عن عائشة على شرطهما، والحسن بن الفرات بن أبي عبد الرحمن التميمي القزاز الكوفي وثقه ابن معين والدارقطني والذهبي، وقد توبع كما سيأتي بعده بواحد. وبقية رجاله تقدموا.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

مُلَيكة، عن عائِشة، مِثله (١).

٤٦٢٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثني عُبَيدُ اللَّه بن عُمَر، عن عَبد الرّحمَن بن القاسِم، عن أبيه، عن عائِشة أنَّها قالت: إذا آلَى الرّجُل أن لا يَمَسّ امرَأته فَمَضَت أربَعة أشهُر، فَإمَّا أن يُمسِكها كَما أمَرَهُ اللَّه، وَإمَّا أن يُطَلِّقها لا يوجِب عَلَيه الذي صَنَعَ طَلاقًا وَلا غَيره (٢).

٤٦٢٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يونُس بن يَزيد وَناجية بن بَكر وابن أبي الزِّناد، عن أبي الزِّناد، قال: أخبَرَني القاسِم بن محمد: أنَّ خالِد بن العاصِ المخزوميّ كانَت عِنده ابنة أبي سَعيد بن هِشام، فَكانَ يَحلِف فيها مِرارًا كَثيرة ألا يَقرَبها الزّمان الطّويل، قال: فَسَمِعت عائِشة تَقول لَه: ألا تَتَّقي اللَّه يا بن العاصِ في ابنة أبي سَعيد؟ أما تَحرَج؟ أما تَقرَأ هَذِه الآية التي في سورة البقَرة؟ قال: فَكَأنَّها تُؤَثِّمه، وَلا تَرَى أنَّه فارَقَ أهله (٣).

٤٦٢٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، عن عُبَيد اللَّه، عن نافِع، عن ابن عُمَر أنَّه قال في المُؤلي: لا يَحِلّ له إلاَّ ما أحَلَّ اللَّه لَه، إمَّا أن يَفيء، وَإمَّا أن يُطَلِّق (٤).

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وعبد الجبار بن الورد بن أبي الورد القرشي المخزومي وثقه ابن معين وأحمد، والعجلي، وأبو حاتم الرازي، والسجستاني، ويعقوب الفسوي. وضعفه العقيلي وابن عدي والدارقطني. وقال الذهبي: صدوق. وقد تابعه الحسن بن الفرات كما تقدم.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم، وقد جاء في طبعة التركي، «عبيد الله بن عمر»، تبعًا للشيخ أحمد شاكر ولكنه قال في هامشه: في النسخ: (عبد) والمثبت من سنن البيهقي. اهـ وقال الشيخ شاكر: عبيد الله بن عمر. . . أحد الفقهاء السبعة. . . كان في المطبوعة والمخطوطة (عبد الله بن عمر) وانظر سنن البيهقي ٨: ٣٧٨. اهـ. ثم رجعت للبيهقي في الكبرى من أجل التأكد من عزو الشيخ شاكر فوجدت الجزء الثامن ينتهي عند صفحة ٣٤٥، وليس في المجلد الثامن للبيهقي في الكبرى آثارًا عن الإيلاء أصلاً، ولكنَّ آثار الإيلاء في المجلد السابع وليس الثامن من السنن الكبرى، ووجدت هناك الأثر كما أشار الشيخ شاكر في صفحة ٣٧٨، ورقمه في تخريجي [١٥٢٢٠] وهو هناك كما أشار الشيخ شاكر (عبيد الله بن عمر) ولكن يرويه عنه هناك يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري-متكلم فيه مع كونه من رجال الصحيحين، وهو صدوق على كل حال ما لم يخالف-وليس عبد الله بن وهب كما هو هنا عند الطبري، فلا يصح أن نثبت ما عند البيهقي في الكبرى؛ فهو غير ما عند المصنف هنا، ولكن ينبغي أن نثبت ما في النسخ التي أشار إليها الشيخ شاكر.

والخلاصة: أنَّ ما في النسخ التي أشار إليها الشيخ شاكر من كونه (عبد الله بن عمر) هو الصحيح وليس ما أثبته الشيخ وغيره من كونه (عبيد الله بن عمر) لكونه عند البيهقي في الكبرى كذلك، لأن عبد الله بن وهب يروي عن عبد الله وعبيد الله، والراوي عن عبيد الله في البيهقي هو يحيى، وليس ابن وهب، والعلم عند الله.

تنبيه: قد أخطأت في تخريجي للبيهقي بقولي هناك عند تخريج هذا الأثر: صحيح رجاله ثقات وسنده متصل. وكان ينبغي أن أقل: حسن من أجل يحيى، فهو صدوق رغم كونه من رجال الصحيحين كما تقدم. ولعلَّ هذا هو ما جعلني أخطيء وقتها، ولم أكن قد اطلعت على هذا الأثر عند الطبري، فحكمت عليه هناك بالصحة، وكان ينبغي أن أحكم عليه بالحسن فقط، ولكن الأثر صحيح بهذا الإسناد الذي لم أكن قد اطلعت عليه حين تخريجي للبيهقي. والحمد لله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات إلا الثلاثة اللذين تابع بعضهم بعضًا، ولكن يونس ثقة بخلاف صاحبيه.

(٤)[صحيح] مدراه على عبيد الله، والأسانيد إليه صحيحة، وهذا صحيح على شرطهما.

٤٦٢٦- حَدَّثَنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا عَبد اللَّه بن نُمَير، قال: أخبَرَنا عُبَيد اللَّه، عن نافِع، عن ابن عُمَر، نَحوه (١).

٤٦٢٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: لا يَجوز لِلمُؤلي أن لا يَفعَل ما أمره اللَّه، يَقول: يُبَيِّن رَجعَتها، أو يُطَلِّق عِند انقِضاء الأربَعة الأشهُر - يُبَيِّن رَجعَتها، أو يُطَلِّق - قال أبو كُرَيب. قال ابن إدريس وَزادَ فيه. وَراجَعته فيه، فَقال قَولاً مَعناه: إنَّ له الرّجعة (٢).

٤٦٢٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا شُعبة، عن سِماك، عن سَعيد بن جُبَير أنَّ عُمَر قال نَحوًا مِن قَول ابن عُمَر (٣).

٤٦٢٩- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا جَرير بن حازِم، قال: أخبَرَنا نافِع أنَّ ابن عُمَر قال في الإيلاء: يوقَف عِند الأربَعة الأشهُر (٤).

٤٦٣٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثني عُبَيد اللَّه بن عُمَر، عن نافِع، عن ابن عُمَر أنَّه قال: إذا آلَى الرّجُل ألا يَمَسّ امرَأته فَمَضَت أربَعة أشهُر، فَإمَّا أن يُمسِكها كَما أمَرَهُ اللَّه، وَإمَّا أن يُطَلِّقها وَلا يوجِب عَلَيه الذي صَنَعَ طَلاقًا وَلا غَيره (٥).

٤٦٣١- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن عُيَينة، عن أيّوب، عن سَعيد بن جُبَير، قال: سَألت ابن عُمَر عن الإيلاء فَقال: الأُمَراء يَقضونَ بذَلِكَ (٦).

٤٦٣٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن أيّوب، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: يوقَف المُؤلي بَعد انقِضاء الأربَعة. فَإمَّا أن يُطَلِّق، وَإمَّا أن يَفيء (٧).

٤٦٣٣- حَدَّثَنا عَبد اللَّه بن أحمَد بن شَبُّويَه، قال: ثنا ابن أبي مَريَم، قال: ثنا يَحيَى بن أيّوب، عن عُبَيد اللَّه بن عُمَر، عن سُهَيل بن أبي صالِح، عن أبيه، قال: سَألت اثنَي عَشَر رَجُلاً مِن أصحاب رَسول اللَّه ﷺ، عن الرّجُل يُؤلي مِن امرَأته، فَكُلّهم يَقول: لَيسَ عَلَيه شَيء حَتَّى تَمضي الأربَعة الأشهُر فَيوقَف؛ فَإن فاءَ وَإلاَّ طَلَّقَ (٨).

---

(١)[صحيح]تقدم قبله، وهو على شرطهما كالذي قبله لولا أنَّ تميم بن المنتصر الثقة الثبت ليس على شرطهما أصلاً.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣)[ضعيف] ابن جبير عن عمر مرسل.

(٤)[حسن] من أجل مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي أبو علي صدوق لا بأس به، ولولاه لكان على شرط مسلم. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح بغير هذا اللفظ]أبو هشام الرفاعي ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في مصنفه[١٨٨٨٦]فقال: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الإِيلاَءِ؟ فَقَالَ: الأُمَرَاءُ يَقْضُونَ فِي ذَلِكَ. اهـ.

(٧)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١١٦٦١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨)[حسن]يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري، من رجال الصحيحين متكلم فيه، وهو صدوق ما لم يخالف،

٤٦٣٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال ثنا داوُد، عن سَعيد بن المُسَيِّب في الرَّجُل يولي مِن امرَأته قال: كانَ لا يَرَى أن تدخُلَ عَلَيه فُرقَةٌ حَتَّى يُطَلِّق (١).

٤٦٣٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن داوُد، عن سَعيد بن المُسَيِّب في الإيلاء: إذا مَضَت أربَعة أشهُر: إنَّما جعله اللَّه وَقتًا لا يَحِلّ له أن يُجاوِز حَتَّى يَفيء أو يُطَلِّق، فَإن جاوَزَ فَقَد عَصَى اللَّه لا تَحرُم عَلَيه امرَأته (٢).

٤٦٣٦- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن فُضَيل، عن داوُد بن أبي هِند، عن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: إذا مَضَت أربَعة أشهُر، فَإمَّا أن يَفيء، وَإمَّا أن يُطَلِّق (٣).

٤٦٣٧- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى وابن بَشَّار قالا: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتاده، عن ابن المُسَيِّب في الإيلاء: يوقَف عِند انقِضاء الأربَعة الأشهُر، فَإمَّا أن يَفيء، وَإمَّا أن يُطَلِّق (٤).

٤٦٣٨- حَدَّثَنا يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن مَعمَر، أو حُدِّثت عنه، عن عَطاء الخُراسانيّ، قال: سَألت ابن المُسَيِّب عن الإيلاء، فَقال: يوقَف (٥).

٤٦٣٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن عَطاء الخُراسانيّ، عن ابن المُسَيِّب، وَعن ابن طاوُس، عن أبيه، قالا: يوقَف المُؤلي بَعد انقِضاء الأربَعة، فَإمَّا أن يَفيء، وَإمَّا أن يُطَلِّق (٦).

٤٦٤٠- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهل، قال: ثنا الوليد بن مُسلِم، قال: حدثني مالِك بن أنَس، عن الزُّهريّ، عن سَعيد بن المُسَيِّب وَأبي بَكر بن عَبد الرَّحمَن بن الحارِث بن هِشام مِثل ذَلِكَ. يَعني مِثل قَول عُمَر بن الخطَّاب في الإيلاء: لا شَيء عَلَيه، حَتَّى يوقَف، فَيُطَلِّق، أو يُمسِك (٧).

٤٦٤١- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد أنَّه قال في الإيلاء: يوقَف (٨).

وقال ابن عدي: ولا أرى في حديثه إذا روى عن ثقة حديثا منكرا وهو عندي صدوق لا بأس به. اهـ وعبد الله بن أحمد بن شبويه الحافظ أبو عبد الرحمن المروزي من أئمة أهل الحديث كما قال الخطيب في تاريخه [٩/ ٣٧١/ ٤٩٤٦].

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرط مسلم.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا الإسناد كذلك على شرط مسلم.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فإن قتادة لابد أن يصرح عن سعيد.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح على شرط مسلم. وهذا الشك في قوله (حدثت) غير موجود في باقي الأسانيد كما في الذي بعده.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١١٦٥٥] عن سعيد فقط، ومن طريقه المصنف، أما عن طاووس فلم أقف عليه هناك، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية، ولم يصرح عن شيخ شيخه.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.

٤٦٤٢- حَدَّثَني محمد بن عَمرو قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: حَدَّثَنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ قال: إذا مَضَى أربَعة أشهُر أُخِذ فيوقَف حَتَّى يُراجِع أهله، أو يُطَلِّق (١).

٤٦٤٣- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن عُيَينة، عن أيّوب، عن سُلَيمان بن يَسار: أنَّ مَروان وَقَفَه بَعد سِتّة أشهُر (٢).

٤٦٤٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عن عُمَر بن عَبد العزيز في الإيلاء، قال: يوقَف عِند الأربَعة الأشهُر حَتَّى يَفيء، أو يُطَلِّق (٣).

٤٦٤٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حدثني مُعاوية، عن عَليّ عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾: هوَ الرّجُل يَحلِف لامرَأتِه باللّه لا يَنكِحها، فَيَتَرَبَّص أربَعة أشهُر، فَإن هوَ نَكَحَها كَفَّرَ عن يَمينه، فَإن مَضَت أربَعة أشهُر قَبل أن يَنكِحها أجبَرَه السُّلطان إمَّا أن يَفيء فَيُراجِع، وَإمَّا أن يَعزِم فَيُطَلِّق، كَما قال اللّه سُبحانه (٤).

٤٦٤٦- حَدَّثَنا موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو﴾ الآية، قال: كانَ عَليّ وابن عَبَّاس يَقولانِ: إذا آلَى الرّجُل مِن امرَأته فَمَضَت الأربَعة الأشهُر فَإنَّه يوقَف فَيُقال له: أمسَكت أو طَلَّقت، فَإن أمسَكَ فَهيَ امرَأته، وَإن طَلَّقَ فَهيَ طالِق (٥).

٤٦٤٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحلِف أن لا يُصيب امرَأته كَذا وَكَذا، فَجَعَلَ اللّه له أربَعة أشهُر يَتَرَبَّص بها. وَقال: قَول اللّه تعالى ذِكره: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ يَتَرَبَّص بها ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢٦ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فَإذا رَفَعَته إلى الإمام ضَرَبَ له أجَلاً أربَعة أشهُر، فَإن فاءَ وَإلاَّ طَلَّقَ عَلَيه، فَإن لَم تَرفَعه فَإنَّما هوَ حَقّ لَها تَرَكَتهُ (٦).

٤٦٤٨- حَدَّثَني يونُس قال: أخبَرَنا ابن وَهب، عن مالِك، قال: لا يَقَع عَلَى المُؤلي طَلاق حَتَّى يوقَف، وَلا يَكون مُؤلِيًا حَتَّى يَحلِف عَلَى أكثَر مِن أربَعة أشهُر، فَإذا حَلَفَ عَلَى أربَعة أشهُر

---

(١)[صحيح] تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، ، والعلم عند الله.

(٢)[صحيح] أبو هشام الرفاعي ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في سننه[١٩١٦]

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فلا إيلاء عَلَيه، لِأنَّه يوقَف عِند الأربَعة الأشهُر، وَقَد سَقَطَت عنه اليمين، فَذَهَبَ الإيلاء (١).

٤٦٤٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، عن ابن زَيد، قال: قال ابن عُمَر: حَتَّى يُرفَع إلى السُّلطان، وَكانَ أبي يَقول ذَلِكَ وَيَقول: لا واللَّه وَإن مَضَت أربَع سِنينَ حَتَّى يوقَف (٢).

٤٦٥٠- حَدَّثَنا أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا فِطر، قال: قال محمد بن كَعب القُرَظيّ وَأنا مَعَه: لَو أنَّ رَجُلاً آلَى مِن امرَأته أربَع سِنينَ لَم نُبِنْها مِنه حَتَّى نَجمَع بَينهما، فَإن فاءَ فاءَ، وَإن عَزَمَ الطَّلاق عَزَمَ (٣).

٤٦٥١- حَدَّثَنا أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا عَبد العَزيز الماجِشونِ، عن داوُد بن الحُصَين، قال: سَمِعت القاسِم بن محمد يَقول: يوقَف إذا مَضَت الأربَعة (٤).

وَقال آخَرونَ: لَيسَ الإيلاء بشَيءٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٦٥٢- حَدَّثَنا أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن عَمرو بن دينار، قال: سَألت ابن المُسَيِّب عن الإيلاء، فَقال: لَيسَ بشَيءٍ (٥).

٤٦٥٣- حَدَّثَنا أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: حدثني جَعفَر بن بُرْقانَ، عن مَيمون بن مِهران، قال: سَألت ابن عُمَر عن رَجُل آلَى مِن امرَأته فَمَضَت أربَعة أشهُر فَلَم يَفِئْ إلَيها، فَتَلا هَذِه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ الآية (٦).

٤٦٥٤- حَدَّثَنا أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا مِسعَر، عن حَبيب بن أبي ثابِت، قال: أُرسِلت إلى عَطاء أسأله عن المُؤلي، فَقال: لا عِلم لي بِهِ (٧).

وَقال آخَرونَ مِن أهل هَذِه المقالة: بَل مَعنَى قَوله: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾: وَإن امتَنَعوا مِن الفيئة بَعد استيقاف الإمام إيَّاهُم عَلَى الفيء أو الطَّلاق.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني مولى عمر بن الخطاب أخو عبد الله بن زيد بن أسلم وأسامة بن زيد بن أسلم ضعيف.

(٣)[صحيح] فطر بن خليفة القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي الحناط مولى عمرو بن حريث وثقه أحمد وابن معين، شيعي جلد. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[صحيح] عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ثقة فقيه مصنف، من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وابن علية هو إسماعيل.

(٦)[حسن] جعفر بن برقان الكلابي مولاهم أبو عبد الله الجزري، ليس بالقوي في الزهري وفي غيره لا بأس به. كما قال النسائي.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٦٥٥- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن إبراهيم، قال: يوقَف المُؤلي عِند انقِضاء الأربَعة، فَإن فاءَ جَعَلَها امرَأته، وَإن لَم يَفيء جَعَلَها تَطليقة بائِنة (١).

٤٦٥٦- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عن الأعمَش، عن إبراهيم، قال: يوقَف المُؤلي عِند انقِضاء الأربَعة، فَإن لَم يَفِئ فَهيَ تَطليقة بائِنة (٢).

قال أبو جَعفَر: وَأشبَه هَذِه الأقوال بما دَلَّ عَلَيه ظاهِر كِتاب اللَّه تعالى ذِكره، قَول عُمَر بن الخطَّاب وَعُثمان وَعَليّ رَضيَ اللَّه عنهُم وَمِن قال بقَولِهِم في الطَّلاق. أنَّ قَوله: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إنَّما مَعناه: فَإن فاءوا بَعد وَقف الإمام إيَّاهُم مِن بَعد انقِضاء الأشهُر الأربَعة، فَرَجَعوا إلى أداء حَقّ اللَّه عَلَيهِم لِنِسائِهِم اللَّاتي آلَوا مِنهُنّ، فَإنَّ اللَّه غَفور رَحيم، وَإن عَزَموا الطَّلاق فَطَلِّقوهُنّ، فَإنَّ اللَّه سَميع لِطَلاقِهِم إذا طَلَّقوا، عَليم بما أتَوا إلَيهِنّ.

وَإنَّما قُلنا ذَلِكَ أشبَه بتَأويلِ الآية، لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره ذَكَرَ حين قال: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ﴾- ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وَمَعلوم أنَّ انقِضاء الأشهُر الأربَعة غَير مَسموع، وَإنَّما هوَ مَعلوم، فَلَو كانَ عَزمُ الطَّلاق انقِضاء الأشهُر الأربَعة لَم تَكُن الآية مَختومة بذِكرِ اللَّه الخبَر عن اللَّه تعالى ذِكره أنَّه سَميع عَليم، كَما أنَّه لَم يَختِم الآية التي ذَكَرَ فيها الفيء إلى طاعَته - في مُراجَعة المُؤلي زَوجَته التي آلَى مِنها وَأداء حَقّها إلَيها - بذِكرِ الخبَر عن أنَّه شَديد العِقاب، إذ لَم يَكُن مَوضِع وَعيد عَلَى مَعصية، وَلَكِنّه خَتَمَ ذَلِكَ بذِكرِ الخبَر عن وَصفه نَفسه تعالى ذِكره بأنَّه غَفور رَحيم، إذ كانَ مَوضِع وَعد المُنيب عَلَى إنابَته إلى طاعَته، فَكَذَلِكَ خَتَمَ الآية التي فيها ذِكر القول، والكلام بصِفةِ نَفسه بأنَّه لِلكَلامِ سَميع وَبالفِعلِ عَليم، فَقال تعالى ذِكره: وَإن عَزَمَ المُؤلونَ عَلَى نِسائِهِم عَلَى طَلاق مَن آلَوا مِنه مِن نِسائِهِم، فَإنَّ اللَّه سَميع لِطَلاقِهِم إيَّاهُنّ إن طَلَّقوهُنّ، عَليم بما أتَوا إلَيهِنّ مِمَّا يَحِلّ لَهُم، وَيُحَرِّم عَلَيهِم.

وَقَد استَقصَينا البيان عن الدّلالة عَلَى صِحّة هَذا القول في كِتابنا (كِتاب اللّطيف مِن البيان عن أحكام شَرائِع الدّين). فَكَرِهنا إعادَته في هَذا الموضِع.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾

يَعني تعالى ذِكره: والمُطَلَّقات اللّواتي طُلِّقنَ بَعد ابتِناء أزواجهنّ بهِنّ، وَإفضائِهِم إلَيهِنّ إذا كُنّ ذَوات حَيض وَطُهر، يَتَرَبَّصنَ بأنفُسِهِنّ عن نِكاح الأزواج ثَلاثة قُروء.

---

(١)[حسن]سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبو السائب الكوفي تقدم، وهو شيخ صدوق كوفي صالح. والأعمش مدلس، ولكنه مكثر عن إبراهيم، وكذلك يرويه عنه صاحبه أبو معاوية الضرير.

(٢)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ضعف أبي هشام الرفاعي، ولكن تابعه أبو السائب كما في الذي قبله.

واختَلَفَ أهل التأويل في تأويل القُرء الذي عَناهُ اللّه بقَولِه: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ فَقال بَعضهم: هوَ الحيض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٦٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللّه: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ قال: حِيَض[(١)].

٤٦٥٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ أي ثَلاث حيَض. يَقول: تَعتَدّ ثَلاث حيَض[(٢)].

٤٦٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا هَمّام بن يَحيَى، قال: سَمِعت قَتادة في قَوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾. يَقول: جَعَلَ عِدّة المُطَلَّقات ثَلاث حيَض، ثُمَّ نَسَخَ مِنها المُطَلَّقة التي طَلُقَت قَبل أن يَدخُل بها، واللّائي يَئِسنَ مِن المحيض، واللّائي لَم يَحِضنَ، والحامِل[(٣)].

٤٦٦٠- **حَدَّثَنا** عَليّ بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُحارِبيّ، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك، قال: القُروء: الحيَض[(٤)].

٤٦٦١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال، ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء الخُراسانيّ، عن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾. قال: ثَلاث حيَض[(٥)].

٤٦٦٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن جُرَيج، قال: قال عَمرو بن دينار: الأقراء الحيَض عن أصحاب النّبيّ ﷺ[(٦)].

٤٦٦٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن رَجُل سَمِعَ عِكرِمة قال: الأقراء: الحيَض، وَلَيسَ بالطُّهرِ، قال تعالى ذكره: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ وَلَم يَقُل: لِقُروئِهِنّ[(٧)].

٤٦٦٤- **حَدَّثَنا** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك في قَوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾. قال: ثَلاث حيَض[(٨)].

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، ، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

(٧)[ضعيف] فيه هذا الرجل المبهم الذي سمع عكرمة.

(٨)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٤٦٦٥- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ أمَّا ثَلاثة قُروء: فَثَلاث حيَض (١).

٤٦٦٦- حَدَّثَنا حُمَيد بن مَسعَدةَ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن أبي مَعشَر، عن إبراهيم النَّخعيّ أنَّه رُفِعَ إلى عُمَر، فَقال لِعَبدِ اللَّه بن مَسعود: لَتَقولَن فيها. فَقال: أنتَ أحَقّ أن تَقول. قال: لَتَقولَن. قال: أقول: إنَّ زَوجها أحَقّ بها ما لَم تَغتَسِل مِن الحيضة الثَّالِثة. قال: ذاكَ رَأيي وافَقت ما في نَفسي. فَقَضَى بذَلِكَ عُمَر (٢).

٤٦٦٧- حَدَّثَنا محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن أبي مَعشَر، عن النَّخعيّ، عن قَتادة، أنَّ عُمَر بن الخطَّاب قال لابنِ مَسعود. فَذَكَرَ نَحوه (٣).

٤٦٦٨- حَدَّثَنا محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن أبي مَعشَر، عن النَّخعيّ، أنَّ عُمَر بن الخطَّاب وابن مَسعود قالا: زَوجها أحَقّ بها ما لَم تَغتَسِل. أو قالا: تَحِلّ لَها الصّلاة (٤).

٤٦٦٩- حَدَّثَنا حُمَيد بن مَسعَدةَ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، قال: ثنا مَطَر أنَّ الحسَن حَدَّثَهُم: أنَّ رَجُلاً طَلَّقَ امرَأته، وَوَكَّلَ بذَلِكَ رَجُلاً مِن أهله، أو إنسانًا مِن أهله، فَغَفَلَ ذَلِكَ الذي وَكَّلَه بذَلِكَ حَتَّى دَخَلَت امرَأته في الحيضة الثَّالِثة، وَقَرَّبَت ماءَها لِتَغتَسِل، فانطَلَقَ الذي وَكِّلَ بذَلِكَ إلى الزّوج، فَأقبَلَ الزّوج وَهيَ تُريد الغُسل، فَقال: يا فُلانة. قالت: ما تَشاء؟ قال: إنِّي قَد راجَعتُك. قالت: واللَّه ما لَك ذَلِكَ! قال: بَلَى واللَّه! قال: فارتَفَعا إلى أبي موسَى الأشعَريّ. فَأخَذَ يَمينها باللَّه الذي لا إلَه إلاَّ هوَ إن كُنت لَقَد اغتَسَلت حين ناداك؟ قالت: لا واللَّه ما كُنت فَعَلت، وَلَقَد قَرَّبت مائي لِأغتَسِل. فَرَدَّها عَلَى زَوجها، وَقال: أنتَ أحَقّ ما لَم تَغتَسِل مِن الحيضة الثَّالِثة (٥).

٤٦٧٠- حَدَّثَنا محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن مَطَر، عن الحسَن، عن أبي موسَى الأشعَريّ بنَحوِهِ (٦).

٤٦٧١- حَدَّثَنا عِمران بن موسَى، قال: ثنا عَبد الوارِث، قال: ثنا يونُس، عن الحسَن،

---

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح لغيره]هذا إسناد ضعيف فإنَّ نجيحا بن عبد الرحمن السندي أبا معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف، وسيأتي بعد ستة آثار بالسند الصحيح المتصل بنحوه.

(٣)[صحيح لغيره]تقدم قبله.

(٤)[صحيح لغيره]تقدم قبله.

(٥)[صحيح لغيره بدون القصة]الحسن لم يسمع من أبي موسى الأشعري، وانظر المراسيل لابن أبي حاتم [١/ ٣٧]، والسند إليه هنا ضعيف من أجل مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء الخراساني يكتب حديثه. ولكنه قد توبع كما عند سعيد بن منصور وغيره وكما هو عند المصنف في الذي بعده. وقد تابع الحسنَ مكحولٌ، وهو أيضًا عن الأشعري مرسل. وقد جاء مذهب أبي موسى هذا بمراسيل صحيحة أخرى سيأتي بعضها.

(٦)[صحيح لغيره]تقدم قبله.

قال: قال عُمَر: هوَ أحَقّ بها ما لَم تَغتَسِل مِن الحيضة الثَّالِثة [١].

٤٦٧٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا أبو هِلال، عن قَتادة، عن يونُس بن جُبَير: أنَّ عُمَر بن الخطَّاب طَلَّقَ امرَأته، فَأرادَت أن تَغتَسِل مِن الحيضة الثَّالِثة، فَقال عُمَر بن الخطَّاب: امرَأتي وَرَبّ الكعبة! فَراجَعَها. قال ابن بَشَّار: فَذَكَرت هَذا الحديث لِعَبدِ الرّحمَن بن مَهديّ، فَقال: سَمِعت هَذا الحديث مِن أبي هِلال، عن قَتادة، وَأبو هِلال لا يَحتَمِل هَذا [٢].

٤٦٧٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم، عن عَلقَمة قال: كُنَّا عِند عُمَر بن الخطَّاب، فَجاءَت امرَأة فَقالت: إنَّ زَوجي طَلَّقَني واحِدة أو ثِنتَينِ، فَجاءَ وَقَد وَضَعت مائي، وَأغلَقَت بابي، وَنَزَعت ثيابي. فَقال عُمَر لِعَبدِ اللَّه: ما تَرَى؟ قال: أراها امرَأته ما دون أن تَحِلّ لَها الصّلاة. قال عُمَر: وَأنا أرَى ذَلِكَ [٣].

٤٦٧٤- **حَدَّثَنا** ابنُ المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم، عن إبراهيم، عن الأسوَد أنَّه قال في رَجُل طَلَّقَ امرَأته ثُمَّ تَرَكَها حَتَّى دَخَلَت في الحيضة الثَّالِثة، فَأرادَت أن تَغتَسِل، وَوَضَعَت ماءَها لِتَغتَسِل، فَراجَعَها: فَأجازَه عُمَر وَعَبد اللَّه بن مَسعود [٤].

٤٦٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن شُعبة، عن الحكَم، عن إبراهيم، عن الأسوَد، بِمِثلِه. إلاَّ أنَّه قال: وَوَضَعَت الماء لِلغُسلِ، فَراجَعَها، فَسَألَ عَبد اللَّه وَعُمَر، فَقالا: هوَ أحَقّ بها ما لَم تَغتَسِل [٥].

٤٦٧٦- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن إبراهيم، قالا: كانَ عُمَر وَعَبد اللَّه يَقولانِ: إذا طَلَّقَ الرّجُل امرَأته تَطليقة يَملِك الرّجعة، فَهوَ أحَقّ بها ما لَم تَغتَسِل مِن حَيضَتها الثَّالِثة [٦].

٤٦٧٧- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا المُغيرة، عن إبراهيم أنَّ عُمَر بن الخطَّاب كانَ يَقول: إذا طَلَّقَ الرّجُل امرَأته تَطليقة أو تَطليقَتَينِ، فَهوَ أحَقّ بِرَجعَتِها، وَبَينهما الميراث ما لَم تَغتَسِل مِن الحيضة الثَّالِثة [٧].

(١)[صحيح]كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه [١٢١٨] بسند صحيح فقال: حدثنا سعيد قال: حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عمر وعبد الله قالا: هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة. اهـ.

(٢)[ضعيف]محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف، وهذا هو مذهب عمر، ولكنه لم يقع له. والعلم عند الله.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥)[صحيح]تقدم قبله، وهذا أيضًا على شرطهما.

(٦)[صحيح]تقدم قبله كثيرا، وهذا سندٌ حسن من أجل أبي السائب، فهو صدوق كما تقدم. وإبراهيم عن ابن مسعود محمول على الاتصال، والأعمش مدلس، ولكنه مكثر عن إبراهيم، ويرويه عنه الضرير وهو ثبت فيه.

(٧)[صحيح لغيره]المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، وشواهده تقدمت قبله.

٤٦٧٨- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب، عن الحسَن: أنَّ رَجُلاً طَلَّقَ امرَأته تَطليقة أو تَطليقَتَينِ ثُمَّ وَكَّلَ بها بَعض أهله، فَغَفَلَ الإنسان حَتَّى دَخَلَت مُغتَسَلها، وَقَرَّبَت غُسلها. فَأتاه فَآذَنه، فَجاءَ فَقال: أنِّي قَد راجَعتُك! فَقالت: كَلاَّ واللَّه! قال: بَلَى واللَّه! قالت: كَلاَّ واللَّه! قال: بَلَى واللَّه! قال: فَتَحالَفا، فارتَفَعا إلى الأشعَريّ، واستَحلَفَها باللَّه: لَقَد كُنتِ اغتَسَلتِ وَحَلَّت لَك الصّلاة؟ فَأبَت أن تَحلِف، فَرَدَّها عَلَيهِ[(١)].

٤٦٧٩- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: ثنا سَعيد، عن أبي مَعشَر، عن النَّخَعيّ، أنَّ عُمَر استَشارَ ابن مَسعود في الذي طَلَّقَ امرَأته تَطليقة أو ثِنتَينِ، فَحاضَت الحيضة الثَّالِثة، فَقال ابن مَسعود: أُراه أحَقّ بها ما لَم تَغتَسِل. فَقال عُمَر: وافَقت الذي في نَفسي. فَرَدَّها عَلَى زَوجها[(٢)].

٤٦٨٠- حَدَّثَنا حُمَيد بن مَسعَدةَ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا النُّعمان بن راشِد، عن الزُّهريّ، عن سَعيد بن المُسَيِّب: أنَّ عَليًّا كانَ يَقول: هوَ أحَقّ بها ما لَم تَغتَسِل مِن الحيضة الثَّالِثة[(٣)].

٤٦٨١- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن عَمرو بن دينار، قال: سَمِعت سَعيد بن جُبَير يَقول: إذا انقَطَعَ الدَّم فلا رَجعة[(٤)].

٤٦٨٢- حَدَّثَنا أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن إبراهيم، قال: إذا طَلَّقَ الرَّجُل امرَأته وَهيَ طاهِر اعتَدَّت ثَلاث حيَض سِوَى الحيضة التي طَهُرَت مِنها[(٥)].

٤٦٨٣- حَدَّثَني محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن مَطَر، عن عَمرو بن شُعَيب، أنَّ عُمَر سَألَ أبا موسَى عنها، وَكانَ بَلَغَه قَضاؤُه فيها، فَقال أبو موسَى: قَضَيت أنَّ زَوجها أحَقّ بها ما لَم تَغتَسِل. فَقال عُمَر: لَو قَضَيت غَير هَذا لَأوجَعت لَك رَأسك[(٦)].

٤٦٨٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ،

---

(١)[صحيح لغيره بدون القصة] تقدم قريبًا أن الحسن لم يسمع من أبي موسى الأشعري. ولكن يعضد هذا المرسل مرسل مكحول، وقتادة، وعمرو بن شعيب وغيرهم. كما سيأتي.

(٢)[صحيح] كما تقدم كثيرًا قريبًا، ولكنَّ هذا سند ضعيف من أجل أبي معشر.

(٣)[صحيح] مداره على الزهري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق في المصنف [١٠٦٤٧]، وابن أبي شيبة [١٥٣٣٢] وغيرهما. وله إسناد آخر عن أبي جعفر، وهو عن جده مرسل.

(٤)[ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وهذا سند حسن من أجل أبي السائب، ولكن تابعه سعيد بن منصور في سننه [١٤٨٠].

(٦)[صحيح لغيره بدون القصة] عمرو بن شعيب عن أبي موسى الأشعري مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل مطر الوراق. ولكنَّ هناك مراسيل صحيحة يعضد بعضها بعضًا تدل على أنَّ هذا كان هو مذهب أبي موسى رضي الله عنه، تقدم بعضها قريبًا، وبعضها كذلك سيأتي قريبًا.

عن سَعيد بن المُسَيِّب: أنَّ عَليّ بن أبي طالِب قال في الرّجُل يَتَزَوَّج المرأة فَيُطَلِّقها تَطليقة أو ثِنتَينِ، قال: لِزَوجِها الرّجعة عَلَيها حَتَّى تَغتَسِل مِن الحيضة الثَّالِثة وَتَحِلّ لَها الصّلاة (١).

٤٦٨٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن زَيد بن رَفيع، عن أبي عُبَيدة بن عَبد اللّه، قال: أرسَلَ عُثمان إلى أبي يَسأله عنها، فَقال أبي: وَكَيفَ يُفتَى مُنافِق؟ فَقال عُثمان: أُعيذك باللّه أن تَكون مُنافِقًا، وَنَعوذ باللّه أن نُسَمّيك مُنافِقًا، وَنُعيذك باللّه أن يَكون مِثل هَذا كانَ في الإسلام ثُمَّ تَموت وَلَم تُبَيِّنهُ! قال: فَإنّي أرَى أنّه أحَقّ بها حَتَّى تَغتَسِل مِن الحيضة الثَّالِثة وَتَحِلّ لَها الصّلاة. قال: فلا أعلَم عُثمان إلاّ أخَذَ بذَلِكَ (٢).

٤٦٨٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن أيّوب، عن أبي قِلابةَ -قال: وَأخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة- قالا: راجَعَ رَجُل امرَأته حين وَضَعَت ثيابها تُريد الاغتِسال فَقال: قَد راجَعتُك. فَقالت: كَلاّ! فاغتَسَلَت، ثُمَّ خاصَمَها إلى الأشعَريّ، فَرَدَّها عَلَيهِ (٣).

٤٦٨٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن زَيد بن رَفيع، عن مَعبَد الجُهَنيّ، قال: إذا غَسَلَت المُطَلَّقة فَرجها مِن الحيضة الثَّالِثة بانَت مِنه وَحَلَّت لِلأزواج (٤).

٤٦٨٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، وعن حَمّاد، عن إبراهيم: أنَّ عُمَر بن الخطّاب قال: يَحِلّ لِزَوجِها الرّجعة عَلَيها حَتَّى تَغتَسِل مِن الحيضة الثَّالِثة، وَيَحِلّ لَها الصّوم (٥).

٤٦٨٩- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عن سَعيد، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: قال عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عنه: هوَ أحَقّ بها ما لَم تَغتَسِل مِن الحيضة الثَّالِثة (٦).

٤٦٩٠- حَدَّثَنا محمد بن يَحيَى. قال: ثنا عَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن دُرُستَ، عن

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٠٦٤٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد تقدم قبل ثلاثة أنَّ مداره على الزهري.

(٢)[ضعيف] أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود، قال عنه ابن حجر في التقريب: مقبول. اهـ يعني إذا توبع. وهو عن عثمان- رضي الله عنه - مرسل. وزيد بن رفيع الجزري ضعفه الدارقطني والذهبي.

(٣)[صحيح لغيره] أبو قلابة، وقتادة كلاهما عن أبي موسى الأشعري مرسل، وهما مع مرسل الحسن المتقدم، ومرسل مكحول، ومرسل عمرو بن شعيب على ضعف فيه، وكلها أسانيد صحيحة لمن أرسلها -عدا الأخير- تنجبر، وتدل على أنَّ هذا كان مذهب أبي موسى رضي الله عنه وأرضاه.

(٤)[ضعيف] من أجل زيد بن رفيع المتقدم قبله بواحد.

(٥)[صحيح لغيره] كما تقدم كثيرًا، وهذا مرسل صحيح لمن أرسله، وقد تقدم مسندًا، ومرسلاً بدون ذكر الصيام.

(٦)[صحيح] كما تقدم قبل أربعة، وهذا سند ضعيف من أجل أنَّ قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، وكذلك السند إليه ضعيف؛ فإن ابن أبي عدي سمع من سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط.

الزُّهريّ، عن سَعيد بن المُسَيِّب، عن عَليّ، مِثله[١].

وَقال آخرونَ: بَل القُرء الذي أمَرَ اللَّه تعالى ذِكره المُطَلَّقات أن يَعتَدِدنَ به: الطُّهر.

ذكَرَه مَن قال ذَلِك:

٤٦٩١- **حَدَّثَنا** عَبد الحميد بن بَيان، قال: أخبَرَنا سُفيان، عن الزُّهريّ، عن عَمرة، عن عائِشة، قالت: الأقراء: الأطهار[٢].

٤٦٩٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهب، قال: ثني عَبد اللَّه بن عُمَر، عن عَبد الرّحمَن بن القاسِم، عن أبيه، عن عائِشة زَوج النّبيّ ﷺ أنَّها كانَت تَقول: الأقراء: الأطهار[٣].

٤٦٩٣- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن عَمرة وَعُروةَ، عن عائِشة قالت: إذا دَخَلَت المُطَلَّقة في الحيضة الثّالِثة فَقَد بانَت مِن زَوجها وَحَلَّت لِلأزواجِ. قال الزُّهريّ: قالت عَمرة: كانَت عائِشة تَقول: القُرء: الطُّهر، وَلَيسَ بالحيضةِ[٤].

٤٦٩٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن أبي بَكر بن عَبد الرّحمَن بن الحارِث بن هِشام، مِثل قَول زَيد وَعائِشة[٥].

٤٦٩٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن أيّوب عن نافِع، عن ابن عُمَر، مِثل قَول زَيد[٦].

٤٦٩٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن سَعيد بن المُسَيِّب وَسُلَيمان بن يَسار أنَّ زَيد بن ثابِت قال: إذا دَخَلَت المُطَلَّقة في الحيضة الثّالِثة فَقَد بانَت مِن زَوجها وَحَلَّت لِلأزواجِ. قال مَعمَر: وَكانَ الزُّهريّ يُفتي بقَولِ زَيد[٧].

(١)[صحيح] تقدم قبله، ودرست قد تابعه معمر كما تقدم قبل خمسة. قال البخاري في الكبير [٨٧٢]: درست، قال ابن عيينة سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول: حدثنا درست عن الزهري وكان درست قدم علينا من البصرة، كيس حافظ. اهـ.

(٢)[صحيح] وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف، قال فيه ابن حجر: صدوق. وهو شيخ مسلم في الصحيح. وبقية إسناده على شرطهما.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، إلا أنَّ هذا سند ضعيف من أجل أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر العمري. ولكنَّ هذا هو مذهب عائشة رواه عنها غير واحد كما تقدم قبله، وكما سيأتي.

(٤)[صحيح] مداره على الزهري، والأسانيد إليه صحيحة، وهو على شرطهما. وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] على شرطهما، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني أحد الفقهاء السبعة.

(٦)[صحيح] على شرطهما، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[صحيح] سليمان بن يسار أحد كبار التابعين سمع من جماعة من الصحابة منهم زيد بن ثابت. وانظر جامع التحصيل [٢٦٣]، أما سعيد بن المسيب فهو لم يسمع من زيد، ولكنه محتج به. وانظر جامع التحصيل [٢٤٤].

٤٦٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: سَمِعت يَحيَى بن سَعيد يَقول: بَلَغَني أنَّ عائِشة قالت: إنَّما الأقراء: الأطهار(١).

٤٦٩٨- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب، عن زَيد بن ثابِت، قال: إذا دَخَلت في الحيضة الثَّالِثة فلا رَجعة له عَلَيها(٢).

٤٦٩٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن قَتادة، عن ابن المُسَيِّب: في رَجُل طَلَّقَ امرَأته واحِدة أو ثِنتَينِ، قال: قال زَيد بن ثابِت: إذا دَخَلَت في الحيضة الثَّالِثة فلا رَجعة له عَلَيها. وَزادَ ابن أبي عَديّ قال: قال عَليّ بن أبي طالِب: هوَ أحَقّ بها ما لَم تَغتَسِل(٣).

٤٧٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن سَعيد، عن قَتادة، عن ابن المُسَيِّب، عن زَيد وَعَليّ، مِثلَهِ(٤).

٤٧٠١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن أبي الزِّناد، عن سُلَيمان بن يَسار عن زَيد بن ثابِت، قال: إذا دَخَلَت في الحيضة الثَّالِثة فلا ميراث لَها(٥).

٤٧٠٢- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، وَحَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب -قالا جَميعًا: ثنا أيّوب، عن نافِع، عن سُلَيمان بن يَسار: أنَّ الأحوَص- رَجُل مِن أشراف أهل الشَّام -طَلَّقَ امرَأته تَطليقة أو ثِنتَينِ، فَماتَ وَهيَ في الحيضة الثَّالِثة، فَرُفِعَت إلى مُعاوية، فَلَم يوجَد عِنده فيها عِلم، فَسَأَلَ عنها فَضالة بن عُبَيد وَمِن هُناكَ مِن أصحاب رَسول اللَّه ﷺ، فَلَم يوجَد عِندهم فيها عِلم، فَبَعَثَ مُعاوية راكِبًا إلى زَيد بن ثابِت، فَقال: لا تَرِثه، وَلَو ماتَت لَم يَرِثها. فَكانَ ابن عُمَر يَرَى ذَلِك(٦).

٤٧٠٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن أيّوب، عن سُلَيمان بن يَسار أنَّ رَجُلاً يُقال له الأحوَص -مِن أهل الشَّام- طَلَّقَ امرَأته تَطليقة، فَماتَ وَقَد دَخَلَت في الحيضة الثَّالِثة، فَرَفَعَ إلى مُعاوية، فَلَم يَدرِ ما يَقول، فَكَتَبَ فيها إلى زَيد بن ثابِت،

(١)[صحيح] كما تقدم كثيرا، وهذا سند من بلاغات يحيى بن سعيد.

(٢)[صحيح] كما تقدم قبله بواحد، وقتادة يدلس عن ابن المسيب، ولكنه توبع، وقد رواه غير واحد عن زيد ممن سمع منه وصرح بذلك عنه كما سيأتي.

(٣)[صحيح لزيد دون علي] فإن أثر علي فيه عنعنة قتادة عن سعيد بن المسيب، وفيه ابن أبي عدي الذي سمع من سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط. أما أثر زيد فقد تقدم كثيرًا، وسيأتي.

(٤)[صحيح لزيد فقط] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، ولا يطعن فيه جهالة هذا الرجل الذي من أشراف الشام، أو ضعفه، فإنَّ سليمان بن يسار يحكي عن معاوية بن أبي سفيان، وقد أدرك من قبله وسمع منهم، وسيأتي قريبًا بسند آخر صحيح أنَّ هذا هو مذهب معاوية رضي الله عن الصحابة أجمعين. وقد رواه عنه غير واحد كما سيأتي.

فَكَتَبَ إلَيه زَيد: إذا دَخَلَت المُطَلَّقة في الحيضة الثَّالِثة فلا ميراث بَينهما (١).

٤٧٠٤- حَدَّثَنا محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن أيّوب، عن نافِع، عن سُلَيمان بن يَسار، أنَّ رَجُلاً يُقال له الأحوَص. فَذَكَرَ نَحوه عن مُعاوية وَزَيد (٢).

٤٧٠٥- حَدَّثَنا محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن أيّوب، عن نافِع، قال: قال ابن عُمَر: إذا دَخَلَت في الحيضة الثَّالِثة فلا رَجعة له عَلَيها (٣).

٤٧٠٦- حَدَّثَنا ابن المثنَى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن نافِع، عن ابن عُمَر أنَّه قال في المُطَلَّقة: إذا دَخَلَت في الحيضة الثَّالِثة فَقَد بانَت (٤).

٤٧٠٧- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثني عُمَر بن محمد، أنَّ نافِعًا أخبَرَه، عن عَبد اللَّه بن عُمَرَ وَزَيد بن ثابِت أنَّهُما كانا يَقولانِ: إذا دَخَلَت المرأة في الدّم مِن الحيضة الثَّالِثة، فَإنَّها لا تَرِثه وَلا يَرِثها، وَقَد بَرِئَت مِنه وَبَرِئَ مِنها (٥).

٤٧٠٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، قال: بَلَغَني عن زَيد بن ثابِت قال: إذا طُلِّقَت المرأة، فَدَخَلَت في الحيضة الثَّالِثة أنَّه لَيسَ بَينهما ميراث وَلا رَجعة (٦).

٤٧٠٩- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: سَمِعت يَحيَى بن سَعيد، يَقول: سَمِعت سالِم بن عَبد اللَّه يَقول مِثل قَول زَيد بن ثابِت (٧).

٤٧١٠- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: وَسَمِعت يَحيَى يَقول: بَلَغَني عن أبان بن عُثمان أنَّه كانَ يَقول ذَلِك (٨).

٤٧١١- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن زَيد بن ثابِت، مِثل ذَلِك (٩).

٤٧١٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا وَهب بن جَرير، قال: ثنا شُعبة، عن عَبد رَبّه بن سَعيد، عن نافِع: أنَّ مُعاوية بَعَثَ إلى زَيد بن ثابِت، فَكَتَبَ إلَيه زَيد: إذا دَخَلَت في الحيضة الثَّالِثة فَقَد بانَت. وَكانَ ابن عُمَر يَقولهُ (١٠).

(١)[صحيح] تقدم قبله. (٢)[صحيح] تقدم قبله.
(٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، وقد رواه مالك بإسناد الذهب.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. وعمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوى.
(٦)[صحيح] كما تقدم. وهذا من بلاغات يحيى، ولكنه أسنده كما في الذي بعده ولم يبلغه.
(٧)[صحيح] تقدم قبله.
(٨)[ضعيف] فهو من بلاغات يحيى عن أبان.
(٩)[صحيح] تقدم كثيرا، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(١٠)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٤٤٩٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم والشّعبيّ قالا: كُلّ يَمين مَنَعَت جِماعًا فَهيَ إيلاء (١).

وَقال آخَرونَ: كُلّ يَمين حَلَفَ بها الرّجُل في مُساءة امرَأته فَهيَ إيلاء مِنه مِنها عَلَى الجِماع، حَلَفَ أو غَيره، في رِضًا حَلَفَ أو سُخْطٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٤٩٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن خُصَيف، عن الشّعبيّ قال: كُلّ يَمين حالَت بَين الرّجُل وَبَين امرَأته فَهيَ إيلاء، إذا قال: واللّه لأغضَبَنك، واللّه لأسوءَنك، واللّه لأضرِبَنك، وَأشباه هَذا (٢).

٤٤٩٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللّه بن عَبد الحكَم، قال: ثني أبي وَشُعَيب، عن اللّيث، عن يَزيد بن أبي حَبيب عن ابن أبي ذِئب العامِريّ: أنَّ رَجُلاً مِن أهله قال لامرَأتِه: إن كَلَّمتُك سَنة فَأنت طالِق. واستَفتَى القاسِم وَسالِمًا فَقالا: إن كَلَّمتها قَبل سَنة فَهيَ طالِق، وَإن لَم تُكَلِّمها فَهيَ طالِق إذا مَضَت أربَعة أشهُر (٣).

٤٤٩٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، قال: سَمِعت حَمّادًا، قال: قُلت لإبراهيم: الإيلاء أن يَحلِف ألاّ يُجامِعها وَلا يُكَلِّمها، وَلا يَجمَع رَأسه ورَأسِها، أو لَيُغضِبَنها، أو لَيَحرِمَنها، أو لَيَسوءَنها؟ قال: نَعَم (٤).

٤٤٩٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، قال: سَألت الحكَم عن رَجُل: قال لامرَأتِه: واللّه لأغيظَنك. فَتَرَكها أربَعة أشهُر. قال: هوَ إيلاء (٥).

٤٤٩٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا وَهب بن جَرير، قال: سَمِعت شُعبة قال: سَألت الحكَم. فَذَكَرَ مِثله (٦).

٤٤٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني اللّيث، قال: ثنا يونُس، قال: قال ابن شِهاب: حَدَّثَني سَعيد بن المُسَيِّب: أنَّه إن حَلَفَ رَجُل ألاّ يُكَلِّم امرَأته يَومًا أو شَهرًا. قال: فَإنّا نَرَى ذَلِكَ يَكون إيلاء، وَقال: إلاّ أن يَكون حَلَفَ أن لا يُكَلِّمها، فَكانَ يَمَسّها فلا نَرَى

---

(١)[ضعيف]تقدم قبله بواحد بلفظه الصحيح، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف، والمغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢)[ضعيف]خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٣)[ضعيف]للانقطاع بين يزيد ومن فوقه؛ وابن أبي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن القرشي العامري، وهو منقطع أيضًا بينه وبين سالم والقاسم. والعلم عند الله.

(٤)[صحيح]حماد بن أبي سليمان اختلط، ولكن سماع الثوري وشعبة وهشام منه قديم.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٦)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

ذَلِكَ يَكون مِن الإيلاء. والفيء أن يَفيء إلى امرَأته فَيُكَلِّمها أو يَمَسّها، فَمَن فَعَلَ ذَلِكَ قَبل أن تَمضي الأربَعةُ أشهُرٍ فَقَد فاءَ؛ وَمِن فاءَ بَعد أربَعة أشهُر وَهيَ في عِدَّتها فَقَد فاءَ وَمَلَكَ امرَأته، غير أنَّه مَضَت لَها تَطليقة (١).

وَعِلّة مَن قال: إنَّما الإيلاء في الغضَب والضِّرار، أنَّ اللَّه تعالى ذِكره إنَّما جَعَلَ الأجَل الذي أَجَّلَ في الإيلاء مَخرَجًا لِلمَرأةِ مِن عَضْل الرّجُل وَضِراره إيَّاها فيما لَها عَلَيه مِن حُسن الصُّحبة والعِشرة بالمعروفِ. وَإذا لَم يَكُن الرّجُل لَها عاضِلاً، وَلا مُضارًّا بيَمينِه وَحَلِفِه عَلَى تَرك جِماعها، بَل كانَ طالِبًا بذَلِكَ رِضاها، وَقاضيًا بذَلِكَ حاجَتها، لَم يَكُن بيَمينِه تِلكَ مؤليًا؛ لِأنَّه لا مَعنَى هُنالِكَ لَحِق المرأة به مِن قِبَل بَعلها مَساءة وَسوء عِشرة، فَيَجعَل الأجَل الذي جَعَلَ للمؤلي لَها مَخرَجًا مِنه.

وَأمَّا عِلّة مَن قال: الإيلاء في حال الغضَب والرِّضا سَواء، عُمومُ الآية، وَأنَّ اللَّه تعالى ذِكره لَم يَخصُص مِن قَوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ بَعضًا دون بَعض، بَل عَمَّ به كُلّ مُؤلٍ مُقسِم، فَكُلّ مُقسِم عَلَى امرَأته أن لا يَغشاها مُدّة هيَ أكثَر مِن الأجَل الذي جَعَلَ اللَّه له تَرَبُّصه. فَمُؤلٍ مِن امرَأته عِند بَعضهم. وَعِند بَعضهم: هوَ مُؤلٍ، وَإن كانَت مُدّة يَمينه الأجَل الذي جُعِلَ له تَرَبُّصه.

وَأمَّا عِلّة مَن قال بقَولِ الشّعبيّ والقاسِم وَسالِم، أنَّ اللَّه تعالى ذِكره جَعَلَ الأجَل الذي حَدَّه لِلمؤلي مَخرَجًا لِلمَرأةِ مِن سوء عِشرَةِ بَعلها إيَّاها وَضرارِه لها. وَلَيسَت اليمين عَلَيها بألاَّ يُجامِعها وَلا يَقرَبها بأولَى بأن تَكون مِن مَعاني سوء العِشرة والضِّرار مِن الحلِف عَلَيها ألاَّ يُكَلِّمها أو يَسوءها أو يَغيظها؛ لِأنَّ كُلّ ذَلِكَ ضَرَر عَلَيها، وَسوء عِشرة لَها.

وَأولَى التّأويلات التي ذَكَرنا في ذَلِكَ بالصّوابِ قَولُ مَن قال: كُلّ يَمين مَنَعَت المُقسِم الجِماع أكثَر مِن المُدّة التي جَعَلَ اللَّه للمؤلي تَرَبُّصها قائِلاً في غَضَب كانَ ذَلِكَ أو رِضًا، وَذَلِكَ لِلعِلّةِ التي ذَكَرناها قَبل لِقائِلي ذَلِكَ. وَقَد أتَينا عَلَى فَساد قَول مَن خالَفَ ذَلِكَ في كِتابنا (كِتاب اللّطيف) بما فيه الكِفاية، فَكَرِهنا إعادَته في هَذا الموضِع.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: فَإن رَجَعوا إلى تَرك ما حَلَفوا عَلَيه أن يَفعَلوه بهِنّ مِن تَرك جِماعهنّ فَجامَعوهُنّ وَحَنِثوا في أيمانهم، فَإنَّ اللَّه غَفور لِما كانَ مِنهُم مِن الكذِب في أيمانهم بألا يَأتوهُنّ ثُمَّ أتَوهُنّ، وَلِمَا سَلَفَ مِنهُم إلَيهِنّ مِن اليمين عَلَى ما لَم يَكُن لَهُم أن يَحلِفوا عَلَيه، فَحَلَفوا عَلَيه؛ رَحيم بهِم وَبِغَيرِهِم مِن عِباده المُؤمِنينَ.

وَأصل الفيء: الرُّجوع مِن حال إلى حال، وَمِنه قَوله تعالى ذِكره: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩] يعني: حتَّى ترجع إلى أمر الله.

ومنه قول الشَّاعِر:

فَفاءَت ولَم تَقضِ الذي أقبَلَت لَهُ ... ومِن حاجة الإنسان ما لَيسَ قاضيَا[(١)]

يُقال مِنه: فاءَ فُلان يَفيء فَيئة، مِثل الجَيْئة، وَفَيئًا. والفيئة: المرّة؛ فَأمَّا في الظِّلّ، فَإنَّه يُقال: فاءَ الظِّلّ يَفيء فُيوءًا وَفَيئًا، وَقَد يُقال فُيوءًا أيضًا في المعنَى الأوَّل؛ لِأنَّ الفيء في كُلّ الأشياء بمَعنَى الرُّجوع. وَبِمِثلِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، غَير أنَّهُم اختَلَفوا فيما يَكون به المُؤلي فائيًا، فَقال بَعضهم: لا يَكون فائيًا إلاَّ بالجِماعِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٥٠٠- **حَدَّثَنا** عَلَى بن سَهل الرّمليّ، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عن ابن أبي لَيلَى، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس، قال: الفيء: الجِماع[(٢)].

٤٥٠١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو نُعَيم، عن يَزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس، قال: الفيء: الجِماع[(٣)].

٤٥٠٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس، مِثله[(٤)].

٤٥٠٣- **حَدَّثَنا** محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن صاحِب لَه، عن الحكَم بن عُتَيبة عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس، مِثله[(٥)].

٤٥٠٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن حُصَين، عن الشّعبيّ، عن مَسروق، قال: الفيء: الجِماع[(٦)].

---

(١)[الطويل] وفي رواية أخرى:

فَفاءَت ولَم تَقضِ الَّذي هُوَ أَهلُهُ ... وَمِن حاجَةِ الإِنسانِ ما لَيسَ لاقِيا

القائل هو: سحيم (مخضرم). اللغة: فاءت: فاءَ رَجَع وفاءَ إِلى الأَمرِ يَفِيءُ وفاءَه فَيْئًا وفُيُوءًا رَجَع إليه، وأَفاءَهُ غيرُه رَجَعه، ويقال فِئْتُ إِلى الأَمر فَيْئًا: إِذا رَجَعْتَ إليه النظر. المعنى: يتكلم الشاعر عن حبيبته التي عادت إلى أهلها وقد فشلت في أن تفعل ما كانت عازمة على فعله؛ فقد أنساها حبه وغزله ما كانت نوته وأرادته؛ فيقول لها: إن المرء ربما طلب قضاء شيء ويشاء الله غيره فلا يقضي في الأمور إلا هو سبحانه وتعالى ويقول تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠].

(٢)[صحيح] مداره على الحكم بن عتيبة، والسند إليه هنا ضعيف من أجل محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري؛ كلاهما ضعيف. وانظر ما بعده.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل يزيد بن زياد بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني وهو صدوق.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهنا يتابع شعبةُ يزيدًا، وابن أبي ليلى، والسند إليه صحيح.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه صاحب لسعيد.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، وسفيان هو الثوري.

٤٥٠٥- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن شُعبة، عن حُصَين، عن الشّعبيّ، عن مَسروق مِثله (١).

٤٥٠٦- حَدَّثَنا عَبد الحميد بن بَيان، قال: أخبَرَنا محمد بن يَزيد، عن إسماعيل، قال: كانَ عامِر لا يَرَى الفيء إلاَّ الجِماع (٢).

٤٥٠٧- حَدَّثَنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا إسماعيل، عن عامِر، بمِثلِهِ (٣).

٤٥٠٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن عَليّ بن بذيمة، عن سَعيد بن جُبَير قال: الفيء: الجِماع (٤).

٤٥٠٩- حَدَّثَنا أبو عَبد اللَّه النَّشائِيُّ، قال: ثنا إسحاق الأزرَق، عن سُفيان، عن عَليّ بن بذيمة، عن سَعيد بن جُبَير، مِثله (٥).

٤٥١٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، عن سَعيد بن جُبَير، قال: الفيء: الجِماع، لا عُذر له إلاَّ أن يُجامِع، وَإن كانَ في سِجن أو في سَفَر. سَعيد القائِل (٦).

٤٥١١- حَدَّثَني محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن سَعيد بن جُبَير أنَّه قال: لا عُذر له حَتَّى يَغشَى (٧).

٤٥١٢- حَدَّثَني المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد، عن حَمَّاد وَإياس، عن الشّعبيّ، قال أحَدهما، عن مَسروق، قال: الفيء: الجِماع. وَقال الآخَر:

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهو على شرطهما أيضًا.

(٢)[صحيح] عامر هو الشعبي، وحديث إسماعيل بن أبي خالد عنه على شرطهما. ومحمد بن يزيد الكلاعي وثقه أبو داود والنسائي وابن معين وابن حجر وغيرهم. وعبد الحميد بن بيان العطار السكري وثقه الذهبي، وقال ابن حجر: صدوق.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وتميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت أبو عبد الله الواسطي ثقة ضابط، وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[صحيح] علي بن بذيمة الجزري الحراني ثقة وما أنكروا عليه غير التشيع. وسفيان هو الثوري، وعبد الرحمن هو ابن مهدي.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل محمد بن حرب بن خربان النشائي صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، وابن حجر.

(٦)[صحيح إلى قوله(الجماع) فقط] كما تقدم قبله، أما هذا فهو سند ضعيف فإن قتادة لم يسمع من سعيد بن جبير. سُئل الإمام أحمد كما في العلل[٥٢٦٣]: قيل له: قتادة سمع من سعيد بن جبير؟ قال: لا يقول: كتبنا إلى سعيد بن جبير. اهـ ونقله عنه ابن أبي حاتم في المراسيل[٦٣٢]. وكذا قال ابن معين كما في سؤالات ابن النجيد[١٨٠-٣٧٣]: سئل يحيى بن معين وأنا أسمع: سمع قتادة من سعيد بن جبير؟ فقال يحيى بن معين: لم يسمع من سعيد بن جبير، ولا من مجاهد، ولا من سليمان شيئًا، ربما أدخل بينهم رجلاً، وربما أرسل، وأكثر ذلك لا يدخل، يرسلها. اهـ

(٧)[ضعيف] قتادة عن سعيد مرسل، كما تقدم تفصيل ذلك في الذي قبله.

عن الشّعبيّ: الفيء: الجِماع[(١)].

٤٥١٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيَّب في: رَجُل آلَى مِن امرَأته ثُمَّ شَغَلَه مَرَض، قال: لا عُذر له حَتَّى يَغشَى[(٢)].

٤٥١٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: حَدَّثَني أبي، عن قَتادة، عن سَعيد بن جُبَير في الرّجُل يُؤلي مِن امرَأته قَبل أن يَدخُل بها، أو بَعد ما دَخَلَ بها، فَيَعرِض له عارِض يَحبِسه، أو لا يَجِد ما يَسوق: أنَّه إذا مَضَت أربَعة أشهُر أنَّها أحَقّ بنَفسِها[(٣)].

٤٥١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن الحكَم والشّعبيّ قالا: إذا آلَى الرّجُل مِن امرَأته ثُمَّ أرادَ أن يَفيء، فلا فَيء إلاَّ الجِماع[(٤)].

وَقال آخَرونَ: الفيء: المُراجَعة باللِّسانِ أو القلب في حال العُذر، وَفي غَير حال العُذر الجِماع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٥١٦- **حَدَّثَنا** محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن الحسَن وَعِكرِمة أنَّهُما قالا: إذا كانَ له عُذر فَأشهَدَ فَذاكَ لَه. يَعني في رَجُل آلَى مِن امرَأته فَشَغَلَه مَرَض أو طَريق فَأشهَدَ عَلَى مُراجَعة امرَأته[(٥)].

٤٥١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن صاحِب لَه، عن الحكَم قال: تَذاكَرنا أنا والنّخَعيّ ذَلِكَ، فقال النّخَعيّ: إذا كانَ له عُذر فَأشهَدَ فَقَد فاءَ. وَقُلت أنا: لا عُذر له حَتَّى يَغشَى. فانطَلَقنا إلى أبي وائِل، فَقال: إنّي أرجو إذا كانَ له عُذر فَأشهَدَ جازَ[(٦)].

٤٥١٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، عن الحسَن، قال: إن آلَى ثُمَّ مَرِضَ، أو سُجِنَ، أو سافَرَ فَراجَعَ، فَإنَّ له عُذرًا ألا يُجامِع. قال: وَسَمِعت الزُّهريّ يَقول مِثل ذَلِكَ[(٧)].

٤٥١٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا

---

(١)[صحيح] تقدم قبل ستة.

(٢)[ضعيف] قتادة عن ابن جبير مرسل، وانظر ما قبله باثنين.

(٣)[ضعيف] قتادة عن ابن جبير مرسل.

(٤)[ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥)[حسن] من أجل شيخ المصنف محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي أبو عبد الله البصري صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. وقتادة عن الحسن على شرطهما، وعن عكرمة على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[ضعيف] فيه صاحب لسعيد بن أبي عروبة، لا أدري من يكون.

(٧)[صحيح] هذا سندٌ حسن من أجل الحسن وقد تابعه الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدي أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني عند ابن أبي حاتم في التفسير [٢١٨١].

أبو عَوانة، عن مُغيرة، عن إبراهيم: في النُّفَساء يؤلي مِنها زَوجها، قال: هَذِه في مُحارِب سُئِلَ عنها أصحاب عَبد اللَّه، فَقالوا: إذا لَم يَستَطِع كَفَّرَ عن يَمينه وَأشهَدَ عَلَى الفيء (١).

٤٥٢٠- حَدَّثَنا أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن أبي الشّعثاء، قال: نَزَلَ به ضَيف، فَآلَى مِن امرَأته فَنُفِسَتْ، فَأرادَ أن يَفيء فَلَم يَستَطِع أن يَقرَبها مِن أجل نِفاسها. فَأتَى عَلقَمة فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَقال: أَلَيسَ قَد فِئت بقَلبِك وَرَضيت؟ قال: بَلَى. قال: فَقَد فِئت، هيَ امرَأتك (٢).

٤٥٢١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الأعمَش، عن إبراهيم: أنَّ رَجُلاً آلَى مِن امرَأته، فَوَلَدَت قَبل أن تَمضي أربَعة أشهُر، أرادَ الفيئة، فَلَم يَستَطِع مِن أجل الدّم حَتَّى مَضَت أربَعة أشهُر. فَسَألَ عنها عَلقَمة بن قَيس، فَقال: أَلَيسَ قَد راجَعتها في نَفسك؟ قال: بَلَى. قال: فَهيَ امرَأتك (٣).

٤٥٢٢- حَدَّثَنا عِمران بن موسَى، قال: ثنا عَبد الوارِث، قال: أخبَرَنا عامِر، عن الحسَن، قال: إذا آلَى مِن امرَأته ثُمَّ لَم يَقدِر أن يَغشاها مِن عُذر، قال: يُشهِدُ أنَّه قَد فاءَ وَهيَ امرَأته (٤).

٤٥٢٣- حَدَّثَنا عِمران، قال: ثنا عَبد الوارِث، قال: ثنا عامِر، عن حَمَّاد، عن إبراهيم، عن عَلقَمة بمِثلِهِ (٥).

٤٥٢٤- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عن قَتادة، عن عِكرِمة قال: وَحَدَّثَنا عَبد الأعلَى قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن عِكرِمة قال: إذا آلَى مِن امرَأته فَجَهَدَ أن يَغشاها فَلَم يَستَطِع، فَلَه أن يُشهِد عَلَى رَجعَتها (٦).

٤٥٢٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن قَتادة، عن الحسَن وَعِكرِمة: أنَّهُما سُئِلا عن رَجُل آلَى مِن امرَأته، فَشَغَلَه أمر، فَأشهَدَ عَلَى مُراجَعة امرَأته، قالا: إذا كانَ له عُذر فَذاكَ لَهُ (٧).

---

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، ولبعضه شواهد بأسانيد صحيحة ستأتي أكتفي بها. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبو السائب الكوفي شيخ صالح صدوق ربما خالف. وأبو معاوية الضرير الكوفي، في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيدًا، كما قال الإمام أحمد. والأعمش لا نتوقف في عنعنته عن إبراهيم النخعي فهو مكثر عنه. وسليم بن أسود بن حنظلة أبو الشعثاء المحاربي الكوفي والد أشعث بن أبي الشعثاء ثقة باتفاق.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١١٦٧٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] عامر بن عبد الواحد متكلم فيه، ومع هذا فلا أعلم أحدًا ذكر الحسن من شيوخه. والعلم عند الله.

(٥)[ضعيف] حماد بن أبي سليمان اختلط، وعامر الأحول متكلم فيه.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٤٥٢٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا غُندَر، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم، قال: انطَلَقت أنا وَإبراهيم إلى أبي الشّعثاء، فَحَدَّثَ أنَّ رَجُلاً مِن بَني سَعد بن هَمَّام آلَى مِن امرَأته فَنُفِسَت، فَلَم يَستَطِع أن يَقرَبها، فَسَألَ الأسوَدَ أو بَعض أصحاب عَبد اللَّه، فَقال: إذا أشهَدَ فَهيَ امرَأته[(١)].

٤٥٢٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا غُندَر، قال: ثنا شُعبة، عن حَمَّاد، عن إبراهيم أنَّه قال: إن كانَ له عُذر فَأشهَدَ فَذَلِكَ لَه. يَعني المُؤلي مِن امرَأته[(٢)].

٤٥٢٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن مُغيرة، عن إبراهيم أنَّه كانَ يُحَدِّث عن أبي الشّعثاء، عن عَلقَمة وَأصحاب عَبد اللَّه: أنَّهُم قالوا في الرّجُل إذا آلَى مِن امرَأته فَنُفِسَت، قالوا: إذا أشهَدَ فَهيَ امرَأته[(٣)].

٤٥٢٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن حَمَّاد، قال: إذا آلَى الرّجُل مِن امرَأته ثُمَّ فاءَ فَليُشهَد عَلَى فَيئِه. وَإذا آلَى الرّجُل مِن امرَأته وَهوَ في أرض غَير الأرض التي فيها امرَأته فَليُشهِد عَلَى فَيئِه. فَإن أشهَدَ وَهوَ لا يَعلَم أنَّ ذَلِكَ لا يُجزئه مِن وُقوعه عَلَيها فَمَضَت أربَعة أشهُر قَبل أن يُجامِعها فَهيَ امرَأته. وَإن عَلِمَ أنَّه لا فَيء إلاَّ في الجماع في هَذا الباب فَفاءَ وَأشهَدَ عَلَى فَيئِه وَلَم يَقَع عَلَيها حَتَّى مَضَت أربَعة أشهُر، فَقَد بانَت مِنهُ[(٤)].

٤٥٣٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: ثني يونُس، قال: قال ابن شِهاب: حَدَّثَني سَعيد بن المُسَيَّب: أنَّه إذا آلَى الرّجُل مِن امرَأته، قال: فَإن كانَ به مَرَض وَلا يَستَطيع أن يَمَسّها، أو كانَ مُسافِرًا فَحُبس، قال: فَإذا فاءَ وَكَفَّرَ عن يَمينه فَأشهَدَ عَلَى فَيئِه قَبل أن تَمضي أربَعة أشهُر فلا نَراه إلاَّ قَد صَلَحَ له أن يُمسِك امرَأته وَلَم يَذهَب مِن طَلاقها شَيء. قال: وَقال ابن شِهاب في رَجُل يؤلي مِن امرَأته وَلَم يَبقَ لَها عَلَيه إلاَّ تَطليقة، فَيُريد أن يَفيء في آخِر ذَلِكَ وَهوَ مَريض أو مُسافِر، أو هيَ مَريضة أو طامِث أو غائِبة لا يَقدِر عَلَى أن يَبلُغها حَتَّى تَمضي أربَعة أشهُر أَلَه في شَيء مِن ذَلِكَ رُخصة أن يُكَفِّر عن يَمينه، وَلَم يَقدِر عَلَى أن يَطَأ امرَأته؟ قال: نَرَى -واللَّه أعلَم- إن فاءَ قَبل الأربَعة الأشهُر فَهيَ امرَأته، بَعد أن يُشهِد عَلَى ذَلِكَ وَيُكَفِّر عن يَمينه، وَإن لَم يَبلُغها ذَلِكَ مِن فَيئته، فَإنَّه قَد فاءَ قَبل أن يَكون طَلاقًا[(٥)].

٤٥٣١- **حُدِّثنا** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: الفيء: الجِماع. فَإن هوَ لَم يَقدِر عَلَى المُجامَعة، وَكانَت به عِلّة مِن مَرَض، أو كانَ غائِبًا، أو

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وحماد بن أبي سليمان اختلط، ولكن يرويه عنه شعبة.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. والمغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولاسيما عن إبراهيم، ولكن يرويه عنه شعبة.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

كانَ مُحرِمًا، أو شَيء له فيه عُذر، فَفاءَ بلِسانِه وَأشهَدَ عَلَى الرِّضا، فَإنَّ ذَلِكَ له فَيء إن شاءَ اللَّه[(١)].

وَقال آخَرونَ: الفيء: المُراجَعة باللِّسانِ بكُلِّ حال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٥٣٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا الضَّحَّاك بن مَخلَد، عن سُفيان، عن مَنصور وَحَمَّاد، عن إبراهيم، قال: الفيء: أن يَفيء بلِسانِهِ[(٢)].

٤٥٣٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، قال: حدثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عن زياد الأعلَم، عن الحسَن، قال: الفيء: الإشهاد[(٣)].

٤٥٣٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى قال: ثني الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عن زياد الأعلَم، عن الحسَن، مِثله[(٤)].

٤٥٣٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن أيّوب، عن أبي قِلابةَ قال: إن فاءَ في نَفسه أجزَأه. يَقول: قَد فاءَ[(٥)].

٤٥٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن إسماعيل بن رَجاء، قال: ذَكَروا الإيلاء عِند إبراهيم، فَقال: أرَأيتَ إن لَم يَنتَشِر ذَكَره؟ إذا أشهَدَ فَهيَ امرَأته[(٦)].

قال أبو جَعفَر: وَإنَّما اختَلَفَ المُختَلِفونَ في تَأويل الفيء عَلَى قَدر اختِلافهم في مَعنَى اليمين التي تَكون إيلاء: فَمَن كانَ مِن قَوله: إنَّ الرَّجُل لا يَكون مُوليًا مِن امرَأته الإيلاء الذي ذَكَرَهُ اللَّه في كِتابه إلاَّ بالحلِفِ عَلَيها أن لا يُجامِعها. جَعَلَ الفيء الرُّجوع إلى فِعل ما حَلَفَ عَلَيه أن لا يَفعَله مِن جِماعها، وَذَلِكَ الجِماع في الفرج إذا قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ وَأمكَنَه، وَإذا لَم يَقدِر عَلَيه وَلَم يُمكِنه، فَإحداث النِّيّة أن يَفعَله إذا قَدَرَ عَلَيه وَأمكَنَه، وَإبداء ما نَوَى مِن ذَلِكَ بلِسانِه ليَعلَمه المُسلِمونَ، في قَول مَن قال ذَلِكَ.

وَأمَّا قَول مَن رَأى أنَّ الفيء هوَ الجِماع دون غَيره، فَإنَّه لَم يَجعَل العائِق له عُذرًا، وَلَم يَجعَل

---

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني أبو عاصم النبيل غني عن التعريف، وبقية رجاله ثقات عدا حماد بن أبي سليمان، اختلط، ولكن تابعه منصور بن المعتمر كما ترى، ويرويه عنه أيضًا الثوري.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وزياد بن حسان بن قرة الباهلي البصري وهو زياد الأعلم، حديثه عن الحسن على شرط البخاري.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

له مَخرَجًا مِن يَمينه غَير الرُّجوع إلى ما حَلَفَ عَلَى تَركه وَهوَ الجِماع .

وَأمَّا مَن كانَ مِن قَوله : إنَّه قَد يَكون مؤليًا مِنها بالحلِفِ عَلَى تَرك كَلامها ، أو عَلَى أن يَسوءها أو يَغيظها ، أو ما أشبَهَ ذَلِكَ مِن الأيمان . فَإنَّ الفيء عِنده الرُّجوع إلى تَرك ما حَلَفَ عَلَيه أن يَفعَله مِمَّا فيه مُساءَتها بالعزم عَلَى الرُّجوع عنه ، وَإبداءُ ذَلِكَ بلِسانِه في كُلّ حال عَزَمَ فيها عَلَى الفيء .

وَأولَى الأقوال بالصِّحَّةِ في ذَلِكَ عِندنا قَول مَن قال : الفيء : هوَ الجِماع ؛ لِأنَّ الرَّجُل لا يَكون مُؤليًا عِندنا مِن امرَأته إلاَّ بالحلِفِ عَلَى تَرك جِماعها المُدّة التي ذَكَرنا لِلعِلَلِ التي وَصَفنا قَبل . فَإذ كانَ ذَلِكَ هوَ الإيلاء فالفيء الذي يُبطِل حُكم الإيلاء عنه ، لا شَكَّ أنَّه غَير جائِز أن يَكون إلاَّ ما كانَ للذي آلَى عَلَيه خِلافًا لِأنَّه لَمَّا جَعَلَ حُكمه إن لَم يَفِئْ إلى ما آلَى عَلَى تَركه ، الحُكمَ الذي بَيَّنَهُ اللَّه لَهُم في كِتابه كانَ الفيء إلى ذَلِكَ مَعلومًا أنَّه فَعَلَ ما آلَى عَلَى تَركه إن أطاقَه ، وَذَلِكَ هوَ الجِماع ، غَير أنَّه إذا حيلَ بَينه وَبَين الفيء -الذي هوَ الجِماع- بعُذرٍ ، فَغَير كائِن تارِكًا جِماعها عَلَى الحقيقة ؛ لِأنَّ المرء إنَّما يَكون تارِكًا ما له إلى فِعله وَتَركه سَبيل ، فَأمَّا مَن لَم يَكُن له إلى فِعل أمر سَبيل ، فَغَير كائِن تارِكه . وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإحداث العزم في نَفسه عَلَى جِماعها مُجزِئ عنه في حال العُذر ، حَتَّى يَجِد السَّبيل إلى جِماعها . وَإن أبدَى ذَلِكَ بلِسانِه وَأشهَدَ عَلَى نَفسه في تِلكَ الحال بالأوبةِ والفيء كانَ أعجَب إلَيَّ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢٦﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ ؛ فَقال بَعضهم : مَعنَى ذَلِكَ : فَإنَّ اللَّه غَفور لَكُم فيما اجتَرَمتُم بفَيئِكُم إلَيهِنّ مِن الحِنث في اليمين التي حَلَفتُم عَلَيهِنّ باللَّه ألا تَغشُوهُنّ ، رَحيم بكُم في تَخفيفه عنكُم كَفَّارة أيمانكُم التي حَلَفتُم عَلَيهِنّ ثُمَّ حَنِثتُم فيها .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٥٣٧ - **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار ، قال : ثنا عَبد الأعلَى ، قال : ثنا سَعيد ، عن قَتادة ، عن الحسَن : ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال : لا كَفَّارة عَلَيهِ (١) .

٤٥٣٨ - **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى ، قال : أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق ، قال : أخبَرَنا مَعمَر ، عن قَتادة ، عن الحسَن ، قال : إذا فاءَ فلا كَفَّارة عَلَيهِ (٢) .

٤٥٣٩ - **حَدَّثَنا** المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّان بن موسَى ، قال : أخبَرَنا ابن المُبارَك ، قال : ثنا أبو عَوانة ، عن مُغيرة ، عن إبراهيم ، قال : كانوا يَرَونَ في قَول اللَّه : ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أنَّ كَفَّارَته فَيؤُهُ (٣) .

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل ، وقتادة لا نتوقف في عنعنته عن الحسن ، وعبد الأعلى سماع من سعيد بن أبي عروبة قديم .

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١١٧٠٨] ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

(٣)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

وَهَذا التأويل الذي ذكرنا هوَ التأويل الواجب عَلَى قول مَن زَعَمَ أنَّ كُلّ حانِث في يَمين هوَ في المُقام عَلَيها حَرِج، فلا كَفَّارة عَلَيه في حِنثه فيها، وَأنَّ كَفَّارته الحِنث فيها.

وَأمَّا عَلَى قَول مَن أوجَبَ عَلَى الحانِث في كُلّ يَمين حَلَفَ بها كفارةً برًّا كانَ الحِنث فيها أو غَير برّ، فَإنَّ تَأويله: فَإنَّ اللَّه غَفور لِلمُؤلِينَ مِن نِسائِهِم فيما حَنِثوا فيه مِن إيلائِهِم، بأن فاءوا فَكَفَّروا أيمانهم بما ألزَمَ اللَّه الحانِثينَ في أيمانهم مِن الكفَّارة، رَحيم بهِم بإسقاطِه عنهُم العُقوبة في العاجِل والآجِل عَلَى ذَلِكَ بتَكفيرِه إيَّاه بما فَرَضَ عَلَيهِم مِن الجزاء والكفَّارة، وَبِما جَعَلَ لَهُم مِن المَهْل الأشهُر الأربَعة، فَلَم يَجعَل فيها لِلمَرأةِ التي آلى مِنها زَوجها ما جَعَلَ لَها بَعد الأشهُر الأربَعة. كَما:

٤٥٤٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حِبَّان، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: حَدَّثَنا يَحيَى بن بشر أنَّه سَمِعَ عِكرِمة يَقول: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ﴾ قال: وَتِلكَ رَحمة اللَّه، مَلَّكَه أمرها الأربَعة الأشهُر إلاَّ مِن مَعذِرة؛ لِأنَّ اللَّه قال: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤] (١).

ذِكر بَعض مَن قال: إذا فاءَ المؤلي فَعَلَيه الكفَّارة:

٤٥٤١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾: وَهوَ الرَّجُل يَحلِف لامرَأتِه باللَّه لا يَنكِحها، فَيَتَرَبَّص أربَعة أشهُر، فَإن هوَ نَكَحَها كَفَّرَ يَمينه بإطعامِ عَشَرة مَساكين، أو كِسوَتهم، أو تَحرير رِقبة، فَمَن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيَّام (٢).

٤٥٤٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيث، قال: ثني يونُس، قال: ثني ابن شِهاب، عن سَعيد بن المُسَيَّب بنَحوِهِ (٣).

٤٥٤٣- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا حَمَّاد بن سَلَمة، عن حَمَّاد، عن إبراهيم، قال: إذا آلَى فَغَشيَها قَبل الأربَعة الأشهُر كَفَّرَ عن يَمينه (٤).

٤٥٤٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حِبَّان، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا أبو عَوانة، عن مُغيرة، عن إبراهيم: في النُّفَساء يُؤلي مِنها زَوجها، قال: هَذِه في مُحارِب؛ سُئِلَ عنها أصحاب عَبد اللَّه، فَقالوا: إذا لَم يَستَطِع كَفَّرَ عن يَمينه وَأشهَدَ عَلَى الفيء (٥).

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير[٢١٧٣] فقال: حدثنا أبي ثنا المسيب بن واضح، ثنا ابن المبارك... فذكره. والمسيب بن وضاح ضعيف.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، والمغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

٤٥٤٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: إن فاءَ فيها كَفَّرَ يَمينه وَهيَ امرَأته [(١)].

٤٥٤٦- حُدِّثنا عن عَمَّار، عن ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله [(٢)].

٤٥٤٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا عَثَّام، عن الأعمَش، عن إبراهيم في الإيلاء قال: يوقَف قَبل أن تَمضي الأربَعة الأشهُر، فَإن راجَعَها فَهيَ امرَأته وَعَلَيه يَمين يُكَفِّرها إذا حَنِثَ [(٣)].

قال أبو جَعفَر: وَهَذا التّأويل الثّاني هوَ الصّحيح عِندنا في ذَلِكَ لِما قَد بَيَّنّا مِن العِلَل في كِتابنا (كِتاب الأيمان) مِن أنَّ الحِنث موجِب الكفّارة في كُلّ ما ابتُدِئَ فيه الحِنث مِن الأيمان بَعد الحلِف عَلَى مَعصية كانَت اليمين أو عَلَى طاعة.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى قَول اللّه تعالى ذِكره: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾:

فَقال بَعضهم: مَعنَى ذَلِكَ: لِلَّذينَ يُؤلونَ أن يَعتَزِلوا مِن نِسائِهِم تَرَبُّص أربَعة أشهُر، فَإن فاءوا فَرَجَعوا إلى ما أوجَبَ اللّه لَهُنّ مِن العِشرة بالمعروفِ في الأشهُر الأربَعة التي جَعَلَ اللّه لَهُم تَرَبُّصهم عنهُنّ وَعن جِماعهنّ وَعِشرَتهنّ في ذَلِكَ بالواجِب، فَإنَّ اللّه لَهُم غَفور رَحيم، وَإن تَرَكوا الفيء إلَيهِنّ في الأشهُر الأربَعة التي جَعَلَ اللّه لَهُم التّرَبُّص فيهِنّ حَتّى يَنقَضيَن طُلِّقَ مِنهُم نِساؤُهُم اللّاتي آلَوا مِنهُنّ بمُضيِّهِنّ، وَمُضيُّهنّ عِند قائِلي ذَلِكَ هوَ الدّلالة عَلَى عَزم المؤلي عَلَى طَلاق امرَأته التي آلَى مِنها. ثُمَّ اختَلَفَ مُتَأوِّلو هَذا التّأويل بَينهم في الطّلاق الذي يَلحَقها بمُضيِّ الأشهُر الأربَعة. فَقال بَعضهم: هوَ تَطليقة بائِنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٥٤٨- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا محمد بن بشر، عن سَعيد، عن قَتادة، عن خِلاس أو الحسَن، عن عَليّ قال: إذا مَضَت أربَعة أشهُر، فَهيَ تَطليقة بائِنة [(٤)].

٤٥٤٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عن قَتادة: أنَّ عَليًّا وابن مَسعود كانا يَجعَلانِها تَطليقة إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ أحَقّ بنَفسِها. قال قَتادة: وَقَول عَليّ وَعَبد اللّه أعجَب إلَيَّ في الإيلاء [(٥)].

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[صحيح] عثام بن علي بن هجير بن بجير بن زرعة ثقة من رجال البخاري، وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[ضعيف] الحسن عن علي رضي الله عنه مرسل، وكذلك الخلاس. وقد تابع محمدَ بنَ بشر غيرُ واحد ممن سمع من سعيد بن ابي عروبة قبل الاختلاط بدون ذكر خلاس أو بدون الشك هذا بين الخلاس والحسن. وهو صحيح للحسن كما سيأتي بعده بواحد، أما هذا الإسناد فضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة ضعيف الحديث.

(٥)[ضعيف] قتادة عن علي وابن مسعود مرسل، وهو صحيح لقتادة.

٤٥٥٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن الحسَن: أنَّ عَليًّا قال في الإيلاء: إذا مَضَت أربَعة أشهُر بانَت بتَطليقةٍ[١].

٤٥٥١- حَدَّثَنا ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا مَعمَر، عن عَطاء الخُراسانيّ، عن أبي سَلَمة أنَّ عُثمان بن عَفَّانَ وَزَيد بن ثابِت كَانا يَقولانِ: إذا مَضَت الأربَعة الأشهُر فَهيَ واحِدة بائِنة[٢].

٤٥٥٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، قال: أخبَرَنا عَطاء الخُراسانيّ، قال: سَمِعني أبو سَلَمة بن عَبد الرّحمَن أسأَلُ ابن المُسَيَّب عن الإيلاء، فَمَرَرت به، فَقال: ما قال لَك ابن المُسَيَّب؟ فَحَدَّثته بقَولِه، فَقال: أفَلا أُخبِرك ما كانَ عُثمان بن عَفَّانَ وَزَيد بن ثابِت يَقولانِ؟ قُلت: بَلَى. قال: كانا يَقولانِ: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ واحِدة وَهيَ أحَقّ بنَفسِها[٣].

٤٥٥٣- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهل، قال: ثنا الوليد، عن الأوزاعيّ، عن عَطاء الخُراسانيّ، قال: ثنا أبو سَلَمة بن عَبد الرّحمَن، أنَّ عُثمان بن عَفَّانَ، قال: إذا مَضَت أربَعة أشهُر مِن يَوم آلَى فَتَطليقة بائِنة[٤].

٤٥٥٤- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن مَعمَر، أو حُدِّثت عنه، عن عَطاء الخُراسانيّ، عن أبي سَلَمة عن عُثمان وَزَيد أنَّهُما كانا يَقولانِ: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ تَطليقة بائِنة[٥].

٤٥٥٥- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا سُفيان بن عُيَينة، عن مَنصور، عن إبراهيم، عن عَلقَمة، قال: آلَى عَبد اللَّه بن أُنَيس مِن امرَأته، فَمَكَثَت سِتّة أشهُر، فَأتَى ابن مَسعود فَسَأَله، فَقال: أعلِمها أنَّها قَد مَلَكَت أمرها. فَأتاها فَأخبَرَها، وَأصدَقها رِطلاً مِن وَرِق[٦].

٤٥٥٦- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا حُصَين، عن إبراهيم، عن عَبد اللَّه: أنَّه كانَ يَقول في الإيلاء: إذا مَضَت الأربَعة الأشهُر فَهيَ تَطليقة بائِنة[٧].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بواحد، وهذا سند صحيح للحسن، وهو عن علي مرسل.

(٢) [حسن] مداره على عطاء الخراساني، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه: ثقة صدوق. قلت: يحتج به؟ قال: نعم. اهـ ولكنَّ أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يثبت له لقاء بزيد بن ثابت إلا أنَّه لقي من لقيه وسمع منه من الصحابة كعثمان رضي الله عنه. ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب صدوق.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١١٦٣٨]، ومن طريقه المصنف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الوليد بن مسلم الذي كان يدلس التسوية.

(٥) [حسن] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] السند هنا ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي، وقد تقدم تضعيفه قريبًا، ولكنه سيأتي بعد اثنين بالسند الصحيح.

(٧) [صحيح] تقدم أنَّ إبراهيم النخعي عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال. وحصين بن عبد الرحمن السلمي ثقة ثبت من رجال الصحيحين، وهشيم بن بشير مدلس وقد صرح.

٤٥٥٧- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، عن مُغيرة، عن إبراهيم، عن عَبد اللَّه، مِثل ذَلِكَ (١).

٤٥٥٨- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاوية عن الأعمَش، عن إبراهيم، قال: آلَى عَبد اللَّه بن أُنَيس مِن امرَأته، قال: فَخَرَجَ فَغابَ عنها سِتّة أشهُر، ثُمَّ جاءَ فَدَخَلَ عَلَيها، فَقيلَ: إنَّها قَد بانَت مِنك. فَأتَى عَبدَ اللَّه فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَقال له عَبد اللَّه: قَد بانَت مِنك، فَأتِها وَأعلِمها واخطُبها إلى نَفسها. فَأتاها فَأعلَمها أنَّها قَد بانَت مِنه وَخَطَبَها إلى نَفسها، وَأصدَقَها رِطلاً مِن وَرِق (٢).

٤٥٥٩- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب بن عَطاء، قال: ثنا داوُد، عن عامِر، عن ابن مَسعود أنَّه قال في الإيلاء: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ واحِدة بائِنة (٣).

٤٥٦٠- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: حدثني عَبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عن عامِر: أنَّ رَجُلاً مِن بَني هِلال يُقال له فُلان بن أُنَيس أو عَبد اللَّه بن أُنَيس، أرادَ مِن أهله ما يُريد الرّجُل مِن أهله، فَأبَت، فَحَلَفَ أن لا يَقرَبها، فَطَرَأ عَلَى النَّاس بَعْث مِن الغد، فَخَرَجَ فَغابَ سِتّة أشهُر، ثُمَّ قَدِمَ فَأتَى أهله، ما يَرَى أنَّ عَلَيه بَأسًا، فَخَرَجَ إلى القوم فَحَدَّثَهُم بسَخَطِه عَلَى أهله حَيثُ خَرَجَ وَبِرِضاه عنهُم حين قَدِمَ، فَقال القوم: فَإنَّها قَد حَرُمَت عَلَيك. فَأتَى ابنَ مَسعود فَسَأَلَه عن ذَلِكَ، فَقال ابن مَسعود: أمَّا عَلِمت أنَّها حَرُمَت عَلَيك؟ قال لا. قال: فانطَلِقْ فاستَأذِنْ عَلَيها؛ فَإنَّها سَتُنكِرُ ذَلِكَ، ثُمَّ أخبِرها أنَّ يَمينك التي كُنت حَلَفت عَلَيها صارَت طَلاقًا، وَأخبِرها أنَّها واحِدة وَأنَّها أملَك بنَفسِها، فَإن شاءَت خَطَبتها فَكانَت عِندك عَلَى ثِنتَينِ، وَإلاَّ فَهيَ أملَك بنَفسِها (٤).

٤٥٦١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن مَهديّ: قال: ثنا سُفيان، عن عَليّ بن بَذيمة، عن أبي عُبَيدة، عن مَسروق، عن عَبد اللَّه، قال في الإيلاء: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ تَطليقة بائِنة، وَتَعتَدّ ثَلاثة قُروء (٥).

٤٥٦٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور والأعمَش وَمُغيرة، عن إبراهيم: أنَّ عَبد اللَّه بن أُنَيس آلَى مِن امرَأته، فَمَضَت أربَعة أشهُر، ثُمَّ جامَعَها وَهوَ ناسٍ، فَأتَى عَلقَمةَ، فَذَهَبَ به إلى عَبد اللَّه، فَقال عَبد اللَّه: بانَت مِنك فاخطُبها إلى نَفسها.

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فإنَّ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢)[صحيح] تقدم قبل اثنين بسند ضعيف من أجل ابي هشام الرفاعي شيخ المصنف هناك، وهذا هو سنده الصحيح، فإن الأعمش لا يُسئل عن عنعنته في إبراهيم؛ فهو مكثر عنه. وأبو معاوية الضرير تقدم أنه ثقة في الأعمش. وأبو السائب سلم بن جنادة تقدم كونه ثقة. والعلم عند الله.

(٣)[صحيح] كما تقدم في الآثار قبله. وهذا سند ضعيف؛ فإن الشعبي عن ابن مسعود مرسل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف فإن الشعبي عن ابن مسعود مرسل.

(٥)[صحيح] كما تقدم في الآثار قبله دون قوله(وتعتد ثلاثة قروء)، وسندها صحيح.

فَأصدَقها رِطلاً مِن فِضّة[١] .

٤٥٦٣- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، وَحَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: حَدَّثَنا أيّوب، عن أبي قِلابةَ: أنَّ النُّعمان بن بَشير آلَى مِن امرَأته، فَضَرَبَ ابنُ مَسعود فَخِذه وَقال: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فاعتَرِف بتَطليقةٍ[٢] .

٤٥٦٤- حَدَّثَنا محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُعتَمِر، قال: سَمِعت داوُد، عن عامِر أنَّ ابن مَسعود قال في المُؤلي: إذا مَضَت أربَعة أشهُر وَلَم يَفِئْ فَقَد بانَت مِنه امرَأته بواحِدةٍ وَهوَ خاطِب[٣] .

٤٥٦٥- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن مَهديّ، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبّاس قال: عَزْمُ الطّلاق: انقِضاءُ الأربَعة الأشهُر[٤] .

٤٥٦٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبّاس، مِثله[٥] .

٤٥٦٧- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن عَبد اللّه بن أبي نَجيح، عن عَطاء، عن ابن عَبّاس أنّه قال في الإيلاء: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ واحِدة بائِنة[٦] .

٤٥٦٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا خالِد بن مَخلَد، عن جَعفَر بن بَرقانَ، عن عَبد الأعلَى بن مَيمون بن مِهران، عن عِكرِمة أنّه قال: إذا مَضَت الأربَعة الأشهُر فَهيَ تَطليقة بائِنة. فَذَكَرَ ذَلِكَ عن ابن عَبّاس[٧] .

٤٥٦٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو نُعَيم، عن يَزيد بن زياد بن أبي الجعد، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبّاس، قال: عَزيمة الطّلاق: انقِضاء الأربَعة[٨] .

٤٥٧٠- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبّاس، مِثله[٩] .

---

(١)[صحيح] كما تقدم في الآثار قبله، وهذا سند رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٢)[صحيح بدون القصة] كما تقدم في الآثار قبله، والقصة ضعيف لأن أبا قلابة عن ابن مسعود والنعمان مرسل.

(٣)[صحيح] كما تقدم في الآثار قبله، وهذا سند ضعيف للإرسال بين عامر الشعبي وابن مسعود، والإسناد صحيح للشعبي.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما إلا أنَّ مقسم عن ابن عباس على شرط البخاري فقط.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي يكتب حديثه. وعبد الأعلى بن ميمون بن مهران مجهول الحال.

(٨)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل يزيد بن زياد بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني لا بأس به، وقد تابعه شعبه كما في الذي بعده. ومداره على الحكم.

(٩)[صحيح] مداره على الحكم وقد رواه عنه غير واحد، والسند هنا لشعبة ضعيف من أجل أبي هشام المتقدم قريبًا، ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٨٨٦٧] بالسند الصحيح عن وكيع عن شعبة. . فذكره.

٤٥٧١- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن فُضَيل، قال: ثنا الأعمَش، عن حَبيب، عن سَعيد بن جُبَير: أنَّ أمير مَكّة سَألَه عن المُؤلي، فَقال: كانَ ابن عُمَر يَقول: إذا مَضَت أربَعة أشهُر مَلَكَت أمرها، وَكانَ ابن عَبَّاس يَقول ذَلِكَ (١).

٤٥٧٢- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا حَفص، عن الحجَّاج، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس، قال: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ تَطليقة بائِنة (٢).

٤٥٧٣- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا حَفص، عن حَجَّاج، عن سالِم المكّيّ، عن ابن الحنَفيّة، مِثله (٣).

٤٥٧٤- حَدَّثَني محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا أبي وَشُعَيب، عن اللّيث، عن يَزيد بن أبي حَبيب عن أبان بن صالِح، عن ابن شِهاب: أنَّ قَبيصة بن ذُؤَيب قال في الإيلاء: هيَ تَطليقة بائِنة، وَتَأتَنِف العِدّة، وَهيَ أملَك بأمرِها (٤).

٤٥٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن الشّعبيّ، عن شُرَيح: أنَّه أتاه رَجُل فَقال: إنّي آلَيت مِن امرَأتي فَمَضَت أربَعة أشهُر قَبل أن أفيء؟ فَقال شُرَيح: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. لَم يَزِده عَلَيها. فَأتَى مَسروقًا فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَقال: يَرحَم اللَّه أبا أُمَيّة، لَو أنّا قُلنا مِثل ما قال لَم يُفَرِّج أحَد عنه، وَإنَّما أتاه لِيُفَرِّج عنه. ثُمَّ قال: هيَ تَطليقة بائِنة، وَأنت خاطِب مِن الخُطّاب (٥).

٤٥٧٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن مُغيرة أنَّه سَمِعَ الشّعبيّ، يُحَدِّث أنَّه شَهد شُرَيحًا وَسَألَه رَجُل عن الإيلاء فَقال: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ الآية، قال: فَقُمت مِن عِنده، فَأتَيت مَسروقًا، فَقُلت: يا أبا عائِشة! وَأخبَرته بقَولِ شُرَيح، فَقال: يَرحَم اللَّه أبا أُمَيّة، لَو أنَّ النّاس كُلّهم قالوا مِثل هَذا، مَن كانَ يُفَرِّج عَنّا مِثل هَذا؟ ثُمَّ قال:

---

(١)[صحيح] أبو هشام الرفاعي ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[١٨٨٦٦] وكذلك ابن فضيل تابعه أبو معاوية الضرير كما عند ابن أبي شيبة أيضا[١٨٨٦٥].

(٢)[صحيح] كما تقدمت الآثار قبله، وهذا سند ضعيف، فيه أبو هشام الرفاعي المتقدم تضعيفه قريبًا، والحجاج بن أرطأة المتقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣)[ضعيف] من أجل أبي هشام الرفاعي المتقدم قبله، والحجاج بن أرطأة.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وشعيب هو ابن الليث بن سعد، والليث هو ابن سعد، وأبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي وثقه الأئمة ووهم ابن حزم فجهله وابن عبد البر فضعفه.

(٥)[صحيح] هذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد الرازي، وسيأتي بعده بالسند الصحيح. وقد أخرجه سعيد بن منصور بسند صحيح في سننه [١٨١٥] فقال: نا هشيم، قال: أنا مغيرة، عن الشعبي، قال: جاء رجل إلى شريح فقال: إنه آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر قبل أن يفيء إليها، فقال له شريح: وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم فقال له الرجل: أفتني، فلم يزده على ذلك، فانطلق إلى مسروق فأخبره بالذي كان منه، فقال مسروق: رحم الله أبا أمية لو أن الناس فعلوا مثل ما فعل من كان يفرج عنك، ثم قال: (إذا مضت الأربعة الأشهر بانت منك بتطليقة، وتعتد ثلاث حيض وتخطبها إن شئت، ولا يخطبها غيرك حتى تنقضي العدة). اهـ

إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ واحِدة بائِنة (١).

٤٥٧٧- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا أبو داوُد، عن جَرير بن حازِم، قال: قَرَأت في كِتاب أبي قِلابةَ عِند أيّوب: سَألت سالِم بن عَبد اللّه وَأبا سَلَمة بن عَبد الرّحمَن فَقالا: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ تَطليقة بائِنة (٢).

٤٥٧٨- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا أبو داوُد، عن جَرير بن حازِم، عن قَيس بن سَعد، عن عَطاء، قال: إذا مَضَت أربَعة أشهُر، فَهيَ تَطليقة بائِنة، وَيَخطُبها في العِدّة (٣).

٤٥٧٩- حَدَّثَنا محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا مُعتَمِر، عن أبيه في الرّجُل يَقول لامرَأتِه: واللّه لا يَجمَع رَأسي وَرَأسك شَيء أبَدًا. وَيَحلِف أن لا يَقرَبها أبَدًا: فَإن مَضَت أربَعة أشهُر وَلَم يَفِئ كانَت تَطليقة بائِنة وَهوَ خاطِب، قَول عَليّ وابن مَسعود وابن عَبّاس والحسَن (٤).

٤٥٨٠- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن الحسَن: أنّه سُئِلَ عن رَجُل قال لامرَأتِه: إن قَرُبتُك فَأنت طالِق ثَلاثًا. قال: فَإذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ تَطليقة بائِنة، وَسَقَطَ ذَلِكَ (٥).

٤٥٨١- حَدَّثَنا سَوّار، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، وَحَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع جَميعًا، عن يَزيد بن إبراهيم، قال: سَمِعت الحسَن وَمحمدًا في الإيلاء، قالا: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَقَد بانَت بتَطليقةٍ بائِنة، وَهوَ خاطِب مِن الخُطّاب (٦).

٤٥٨٢- حَدَّثَنا يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن عَون، عن محمد، قال: كُنّا نَتَحَدَّث في الألِيَّة أنّها إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ تَطليقة بائِنة (٧).

٤٥٨٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا عثام، عن الأعمَش، عن إبراهيم في الإيلاء قال: إن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٣)[صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي، وقد أخرجه عبد الرزق في المصنف بالسند الصحيح بغير هذا اللفظ فقال[١١٦١٠]: عن بن جريج قال قلت لعطاء إن يعقوب أخبرني عنك أنك سمعت بن عباس يقول إن سمى أجلا فله الأجل ليس بإيلاء وإن لم يسمه فهو إيلاء قال لم أسمع من بن عباس في الإيلاء شيئا فقلت فكيف تقول أنت قال إن سمى أجلا وإن لم يسم فإذا مضت أربعة أشهر كما قال الله فهي واحدة. اهـ وفي [١١٦٢٧]قال: عن بن جريج قال سئل عطاء عن رجل حلف أن لا يقرب امرأته شهرا فمكث عنها خمسة أشهر قال ذلك إيلاء سمى أجلا أو لم يسمه فإذا مضت أربعة أشهر كما قال الله تعالى فهي واحدة. اهـ

(٤)[صحيح] سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري أحد السادة. والأثر على شرط مسلم.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري ومسلم.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل من طريق سوار، وأبو هشام تقدم تضعيفه. ومحمد هو ابن سيرين.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما لولا أنّ إسماعيل بن علية لا يروي عن عبد الله بن عون إلا في مسلم فقط.

مَضَت -يَعني أربَعة أشهُر- بانَت مِنهُ[١] .

٤٥٨٤- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عن قَتادة، عن النَّخَعيّ قال: إن قَرُبَها قَبل الأربَعة الأشهُر فَقَد بانَت مِنه بثَلاثٍ، وَإن تَرَكَها حَتَّى تَمضي الأربَعة الأشهُر بانَت مِنه بالإيلاءِ. في رَجُل قال لامرَأتِه: أنت طالِق ثَلاثًا إن قَرُبتُك سَنة[٢] .

٤٥٨٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عن قَتادة، قال: أعتَمَ عُبَيد اللَّه بن زياد عِند هِند في لَيلة أُمّ عُثمان ابنة عُمَر بن عُبَيد اللَّه، فَلَمَّا أتاها أمَرَت جَواريها، فَأغلَقنَ الأبواب دونه، فَحَلَفَ أن لا يَأتيها حَتَّى تَأتيه، فَقيلَ لَه: إن مَضَت أربَعة أشهُر ذَهَبَت مِنك[٣] .

٤٥٨٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا عَوف، قال: بَلَغَني أنَّ الرَّجُل إذا آلَى مِن امرَأته فَمَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ تَطليقة بائِنة، وَيَخطُبها إن شاءَ[٤] .

٤٥٨٧- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾: في الذي يُقسِم، وَإن مَضَت الأربَعة الأشهُر فَقَد حَرُمَت عَلَيه، فَتَعتَدّ عِدّة المُطَلَّقة وَهوَ أحَد الخُطّاب[٥] .

٤٥٨٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن قَبيصة بن ذُؤَيب، قال: إذا مَضَت الأربَعة الأشهُر فَهيَ تَطليقة بائِنة[٦] .

٤٥٨٩- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: وَهَذا في الرَّجُل يُؤلي مِن امرَأته وَيَقول: واللَّه لا يَجتَمِع رَأسي وَرَأسك، وَلا أقرَبك، وَلا أغشاك. فَكانَ أهل الجاهِليّة يَعُدّونَه طَلاقًا، فَحَدَّ اللَّه لَهُما أربَعة أشهُر، فَإن فاءَ فيها كَفَّرَ يَمينه وَهيَ امرَأته، وَإن مَضَت أربَعة أشهُر وَلَم يَفِئ فَهيَ تَطليقة بائِنة، وَهيَ أحَقّ بنَفسِها، وَهوَ أحَد الخُطّاب[٧] .

(١)[صحيح] عثام بن علي بن هجير بن بجير بن زرعة ثقة من رجال البخاري، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[ضعيف] قال الدوري عن يحيى بن مَعِين: لم يسمع قتادة من إبراهيم النخعي. اهـ (هامش ٣ من تهذيب الكمال/ ٢٣/ ٥٠٠).

(٣)[صحيح] لقتادة، ورجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري، ومسلم.

(٤)[صحيح] عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بـ: الأعرابي ثقة ثبت. وعبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبيد الله بن الحكم بن أبي العاص الثقفي أبو محمد البصري الحافظ. ومحمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي أبو بكر البصري بندار الحافظ، وثقه غير واحد.

(٥)[صحيح] وهذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي الضعفاء، ولكن قد رواه غير واحد عن ابن عباس، كما تقدم قريبًا، وكما سيأتي.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنَف [١١٦٥١]، ومن طريقه المصنِّف، وسند المصنِّف حسن من أجل الحسن. وقد تابع عبدَ الرزاق، عبدُ الأعلى بن عبد الأعلى القرشي البصري كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٨٨٦٩].

(٧)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٤٥٩٠- حُدِّثت عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله [(١)].

٤٥٩١- حَدَّثني موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ قال: كانَ ابن مَسعود وَعُمَر بن الخطَّاب يَقولانِ: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ طالِق بائِنة، وَهيَ أحَقّ بنَفسِها [(٢)].

٤٥٩٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو وَهب، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ الآية، هوَ الذي يَحلِف أن لا يَقرَب امرَأته، فَإن مَضَت أربَعة أشهُر وَلَم يَفِئْ وَلَم يُطَلِّق بانَت مِنه بالإيلاءِ، فَإن رَجَعَت إلَيه فَمَهر جَديد، وَنِكاح بيِّنةٍ، وَرِضًا مِن الوليّ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَل الذي يَلحَقها بمُضيِّ الأربَعة الأشهُر تَطليقة يَملِك فيها الزّوج الرّجعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٥٩٣- حَدَّثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا مالِك، عن الزُّهريّ، عن سَعيد بن المُسَيِّب وَأبي بَكر بن عَبد الرّحمَن بن الحارِث بن هِشام قالا: إذا آلَى الرّجُل مِن امرَأته فَمَضَت أربَعة أشهُر، فَواحِدة وَهوَ أملَك لِرَجعَتِها [(٤)].

٤٥٩٤- حَدَّثنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن إدريس، عن مالِك، عن الزُّهريّ، عن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ تَطليقة يَملِك الرّجعة [(٥)].

٤٥٩٥- حَدَّثنا أبو هِشام قال: ثنا ابن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن إسماعيل بن أُمَيّة، عن مَكحول، قال: إذا مَضَت أربَعة أشهُر فَهيَ تَطليقة، يَملِك الرّجعة [(٦)].

٤٥٩٦- حَدَّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن أبي بَكر بن عَبد الرّحمَن، قال: هيَ واحِدة وَهوَ أحَقّ بها، يَعني إذا مَضَت الأربَعة الأشهُر. وَكانَ الزُّهريّ يُفتي بقَولِ أبي بَكر هَذا [(٧)].

٤٥٩٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا اللّيث، قال: ثني يونُس، قال: قال

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٤) [صحيح] أخرجه مالك [١١٨٥] ومن طريقه المصنف، وهو على شرطهما.

(٥) [صحيح] أبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة ضعيف الحديث، ولكن تابعه غير واحد منهم أبو كريب كما تقدم قبله، وابن أبي شيبة في المصنف [١٨٨٧٤] وغيرهما.

(٦) [صحيح بغير هذا اللفظ] ها سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي المتقدم قبله، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٨٥٥٦] فقال: قال: نا ابن مهدي عن سفيان عن إسماعيل بن أمية عن مكحول قال: إذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة وهي أملك بها. اهـ وقال أيضًا بإسناد حسن [١٨٩٠٥]: حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ، عَنْ بُرْدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: إِذَا آلَى الرَّجُلُ مِنَ امْرَأَتِهِ فَمَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَهِيَ تَطْلِيقَةٌ، وَتَسْتَقْبِلُ الْعِدَّةَ. اهـ.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف وهو على شرطهما، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٤٧١٣- **حَدَّثَنا** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن سَعيد، عن سُلَيمان وَزَيد بن ثابِت أنَّهما قالا: إذا حاضَت الحيضة الثَّالِثة فلا رَجعة، وَلا ميراث[(١)].

٤٧١٤- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا هِشام بن حَسَّان، عن قَيس بن سَعد، عن بُكَير بن عَبد اللَّه بن الأشَجّ، عن زَيد بن ثابِت، قال: إذا طَلَّقَ الرّجُل امرَأته، فَرَأت الدّم في الحيضة الثَّالِثة، فَقَد انقَضَت عِدَّتها[(٢)].

٤٧١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة عن موسَى بن شَدَّاد، عن عُمَر بن ثابِت الأنصاريّ، قال: كانَ زَيد بن ثابِت يَقول: إذا حاضَت المُطَلَّقة الثَّالِثة قَبل أن يُراجِعها زَوجها فلا يَملِك رَجعَتها[(٣)].

٤٧١٦- **حَدَّثَنا** محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن دُرُسْتَ، عن الزُّهريّ، عن سَعيد بن المُسَيِّب، أنَّ عائِشة وَزَيد بن ثابِت قالا: إذا دَخَلَت في الحيضة الثَّالِثة فلا رَجعة له عَلَيها[(٤)].

قال أبو جَعفَر: والقُرء في كَلام العرَب: جَمعه قُروء، وَقَد تَجمَعه العرَب أقراء، يُقال -في أفعَل مِنه-: أقرَأت المرأة: إذا صارَت ذات حَيض وَطُهر، فَهيَ تُقرِئ إقراء. وَأصل القُرء في كَلام العرَب: الوقت لِمَجيءِ الشّيء المُعتاد مَجيئُه لِوَقتٍ مَعلوم، وَلإدبارِ الشّيء المُعتاد إدباره لِوَقتٍ مَعلوم، وَلِذَلِكَ قالت العرَب: أقرَأت حاجة فُلان عِندي. بمَعنَى دَنا قَضاؤُها، وَجاءَ وَقت قَضائِها؛ وَأقرَأ النّجم: إذا جاءَ وَقت أُفوله، وَأقرَأ: إذا جاءَ وَقت طُلوعه، كَما قال الشّاعِر:

إذا ما الثُّرَيَّا وَقَد أقرَأت ... أحَسَّ السِّماكانِ مِنها أُفولا[(٥)]

وَقيلَ: أقرَأت الرّيح. إذا هَبَّت لِوَقتِها، كَما قال الهُذَليّ:

شَنِئت العقر عَقر بَني شَليل ... إذا هَبَّت لِقارِئِها الرّياح[(٦)]

بِمَعنَى هَبَّت لِوَقتِها وَحين هُبوبها.

وَلِذَلِكَ سَمَّى بَعض العرَب وَقت مَجيء الحيض قُرءًا، إذا كانَ دَمًا يُعتاد ظُهوره مِن فَرج المرأة في وَقت، وَكُمونه في آخَر، فَسُمّيَ وَقت مَجيئِه قُرءًا، كَما سَمَى الذينَ سَمَّوا وَقت مَجيء الرّيح

---

(١)[**صحيح**] يحيى عن زيد مرسل، ولكنه تقدم كثيرا مسندا عن غيره، وهو عن سليمان بن يسار على شرط مسلم.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، ولكنني أرى فيه انقطاعًا، وقد تقدم مسندًا متصلاً بغير هذا الإسناد.

(٣)[**صحيح**] كما تقدم كثيرا، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف، وموسى بن ثابت مجهول.

(٤)[**صحيح**] كما تقدم في أول الآثار التي ذكرها المصنف لهذا القول، وهذا من مراسيل ابن المسيب الصحيحة إليه.

(٥)[**المتقارب**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: الثريا: مجموعة نجوم تعرف بالثريا. السماكان: نجمان نيران. أفولا: غيابا. المعنى: يقول الشاعر: إذا ما طلعت الثريا وظهرت غاب السماكان لسطوع الثريا وظهورها.

(٦)[**الوافر**] القائل: تأبط شرا (جاهلي). اللغة: شنئت: كرهت. العقر: اسم مكان. شليل: الذي نسب إليه هو جد جرير بن عبد الله البجلي. هبت لقارئها الرياح: هبت لوقتها وحين هُبوبها. المعنى: يقول الشاعر: إذا هبت تلك الرياح فحين هبوبها أكره المكان الذي فيه بني شليل، وأتشاءم بها.

لِوَقتِها قُرءًا. وَلِذَلِكَ قال ﷺ لِفاطِمة بنت أبي حُبَيش: «**دَعي الصّلاة أيّام أقرائِك**». بمَعنَى: دَعي الصّلاة أيّام إقبال حَيضك.

وَسَمَّى آخَرونَ مِن العرَب وَقت مَجيء الطُّهر قُرءًا، إذ كانَ وَقت مَجيئِه وَقتًا لإدبارِ الدّم دَم الحيض، وَإقبال الطُّهر المُعتاد مَجيئُه لِوَقتٍ مَعلوم، فَقال في ذَلِكَ الأعشَى مَيمون بن قَيس:

وَفي كُلّ عام أنت جاشِم غَزوة ... تَشُدّ لِأقصاها عَزيم عَزائِكا
مورِثة مالاً وَفي الذِّكر رِفعة ... لِما ضاعَ فيها مِن قُروء نِسائِكا(١)

فَجَعَلَ القُرء: وَقت الطُّهر.

وَلِما وَصَفنا مِن مَعنَى القُرء أشكَلَ تَأويل قَول اللّه: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ عَلَى أهل التّأويل، فَرَأى بَعضهم أنَّ الذي أُمِرَت به المرأة المُطَلَّقة ذات الأقراء مِن الأقراء أقراء الحيض -وَذَلِكَ وَقت مَجيئِه لِعادَتِه التي تَجيء فيه- فَأوجَبَ عَلَيها تَرَبُّص ثَلاث حيَض بنَفسِها عن خِطبة الأزواج.

وَرَأى آخَرونَ أنَّ الذي أُمِرَت به مِن ذَلِكَ إنَّما هوَ أقراء الطُّهر -وَذَلِكَ وَقت مَجيئِه لِعادَتِه التي تَجيء فيه- فَأوجَبَ عَلَيها تَرَبُّص ثَلاثة أطهار.

فَإذ كانَ مَعنَى القُرء ما وَصَفنا لِما بَيَّنّا، وَكانَ اللّه تعالى ذِكره قَد أمَرَ المُريد بطَلاقِ امرَأته أن لا يُطَلِّقها إلاّ طاهِرًا غير مُجامَعة، وَحَرَّمَ عَلَيه طَلاقها حائِضًا، كانَ اللاّزِم لِلمُطَلَّقةِ المدخول بها - إذا كانَت ذات أقراء- تَرَبُّص أوقات مَحدودة المبلَغ بنَفسِها عَقيب طَلاق زَوجها إيّاها أن تَنظُر إلى ثَلاثة قُروء بَين طُهرَي كُلّ قُرء مِنهُنّ قُرء، وهوَ خِلاف ما احتَسَبَته لِنَفسِها قُرُوءًا تَتَرَبَّصهُنّ. فَإذا انقَضَينَ، فَقَد حَلَّت لِلأزواج، وانقَضَت عِدَّتها؛ وَذَلِكَ أنَّها إذا فَعَلَت ذَلِكَ، فَقَد دَخَلَت في عِداد مَن تَرَبَّصَ مِن المُطَلَّقات بنَفسِها ثَلاثة قُروء بَين طُهرَي كُلّ قُرء مِنهُنّ قُرء له مُخالِف، وَإذا فَعَلَت ذَلِكَ كانَت مُؤَدّية ما ألزَمَها رَبّها تعالى ذِكره بظاهِر تَنزيله.

فَقَد تَبَيَّنَ إذًا -إذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفنا- أنَّ القُرء الثّالِث مِن أقرائِها - عَلَى ما بَيَّنّا - الطُّهر الثّالِث، وَأنَّ بانقِضائِه وَمَجيء قُرء الحيض الذي يَتلوه انقِضاء عِدَّتها.

فَإن ظَنّ ذو غَباءٍ -أنّا إذ كُنّا قَد نُسَمّي وَقت مَجيء الطُّهر قُرءًا، وَوَقت مَجيء الحيض قُرءًا- أنَّه يَلزَمنا أن نَجعَل عِدّة المرأة مُنقَضية بانقِضاءِ الطُّهر الثّاني، إذ كانَ الطُّهر الذي طَلَّقَها فيه،

---

(١)[**الطويل**] القائل: الأعشى (جاهلي). وورد البيت الثاني في ديوانه: (مُوَرِّثَةٍ مالاً وَفي الحَمدِ رِفعَه) اللغة: جاشم: جَشِمَ الأمْرَ بالكسر يَجْشَمُه جَشْمًا وجَشامةً وتَجَشَّمَه تَكَلَّفَه على مشقة وأَجْشَمَني فلانٌ أمْرًا وجَشَّمَنيه أي كَلَّفَني. عزيم: الجد وعقد القلب على أمر أنك فاعله. عزاء: حسن الصبر عن فقد ما يفقد الإنسان. المعنى: يمدح الأعشى هنا (هوذة بن على الحنفي) فيقول: في كل غزوة غزوتها تتكلف الجهد والمشقة، وتبذل قصارى جهدك، وتضحي باللذات وتصبر النفس عنها في سبيل تشييد ملكك بالغزو المتصل عامًا بعد عام، وتعزيت عن كل متاع فهجرت نساءك في وقت طهرهن فلم تقربهن، وآثرت عليهن الغزو، فكانت غزواتك غنى في المال، ورفعة في الذكر، وبعدًا في الصيت.

والحيضة التي بَعده، والطُّهر الذي يَتلوها أقراء كُلّها؛ فَقَد ظَنّ جَهلاً، وَذَلِكَ أنَّ الحُكم عِندنا في كُلّ ما أنزَلَهُ اللّه في كِتابه عَلَى ما احتَمَلَه ظاهِر التّنزيل ما لَم يُبَيِّن اللّه تعالى ذِكره لِعِبادِه، أنَّ مُراده مِنه الخُصوص، إمَّا بتَنزيلٍ في كِتابه، أو عَلَى لِسان رَسول اللّه ﷺ. فَإذا خَصَّ مِنه البعض، كانَ الذي خَصَّ مِن ذَلِكَ غَير داخِل في الجُملة التي أوجَبَ الحُكم بها، وَكانَ سائِرها عَلَى عُمومها، كَما قَد بَيَّنّا في كِتابنا: (كِتاب لَطيف القول مِن البيان عن أُصول الأحكام) وَغَيره مِن كُتُبنا.

فالأقراء التي هيَ أقراء الحيض بَين طُهرَي أقراء الطُّهر غَير مُحتَسَبة مِن أقراء المُتَرَبِّصة بنَفسِها بَعد الطّلاق لإجماعِ الجميع مِن أهل الإسلام أنَّ الأقراء التي أوجَبَ اللّه عَلَيها تَرَبُّصهنّ ثَلاثة قُروء، بَين كُلّ قُرء مِنهُنّ أوقات مُخالِفات المعنَى لِأقرائِها التي تَرَبَّصَهُنّ، وَإذ كُنّ مُستَحَقّات عِندنا اسم أقراء، فَإنَّ ذَلِكَ مِن إجماع الجميع لَم يَجُز لَها التَرَبُّص إلاَّ عَلَى ما وَصَفنا قَبل.

وَفي هَذِه الآية دَليل واضِح عَلَى خَطأ قَول مَن قال: إنَّ امرَأة المولي التي آلَى مِنها تَحِلّ لِلأزواج بانقِضاءِ الأشهُر الأربَعة إذا كانَت قَد حاضَت ثَلاث حيَض في الأشهُر الأربَعة؛ لِأنَّ اللّه تعالى ذِكره إنَّما أوجَبَ عَلَيها العِدّة بَعد عَزم المولي عَلَى طَلاقها، وَإيقاع الطّلاق بها بقَولِه: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾. فَأوجَبَ تعالى ذِكره عَلَى المرأة إذا صارَت مُطَلَّقة تَرَبُّص ثَلاثة قُروء فَمَعلوم أنَّها لَم تَكُن مُطَلَّقة يَوم آلَى مِنها زَوجها لِإجماعِ الجميع عَلَى أنَّ الإيلاء لَيسَ بطَلاقٍ موجِب عَلَى المولَى مِنها العِدّة.

وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالعِدّة إنَّما تَلزَمها بَعد لِلطَّلاقِ، والطّلاق إنَّما يَلحَقها بما قَد بَيَّنّاه قَبل.

وَأمّا مَعنَى قَوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾ فَإنَّه: والمُخلَّيات السّبيل غَير مَمنوعات بأزواجٍ وَلا مَخطوبات.

وَقَول القائِل: فُلانة مُطَلَّقة. إنَّما هوَ مُفَعَّلة مِن قَول القائِل: طَلَّقَ الرّجُل زَوجَته فَهيَ مُطَلَّقة. وَأمّا قَولهم: هيَ طالِق. فَمِن قَولهم: طَلَّقَها زَوجها فَطَلُقَت هيَ، وَهيَ تَطلُق طَلاقًا، وَهيَ طالِق.

وَقَد حُكيَ عن بَعض أحياء العرَب أنَّها تَقول: طَلَقَت المرأة. وَإنَّما قيلَ ذَلِكَ لَها إذا خَلاَّها زَوجها، كَما يُقال لِلنّعجةِ المُهمَلة بغَيرِ راعٍ وَلا كالِئ إذا خَرَجَت وَحدها مِن أهلها لِلرَّعي مُخلاَّة سَبيلها. هيَ طالِق. فَمُثِّلَت المرأة المِخلاَّة سَبيلها بها، وَسُمّيَت بما سُمّيَت به النّعجة التي وَصَفنا أمرها. وَأمّا قَولهم: طَلُقَت المرأة، فَمَعنَى غَير هَذا إنَّما يُقال في هَذا إذا نَفِسَت، هَذا مِن الطّلق، والأوّل مِن الطّلاق، وَقَد بَيَّنّا أنَّ التَرَبُّص إنَّما هوَ التَوَقُّف عن النّكاح، وَحَبس النّفس عنه في غَير هَذا الموضِع.

القول في تأويل قوله عز ذكره:

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: تَأويله: وَلا يَحِلّ لَهُنّ -يَعني لِلمُطَلَّقاتِ

أن يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللَّه في أرحامهنّ مِن الحيض إذا طُلِّقنَ، حَرُمَ عَلَيهِنّ أن يَكتُمنَ أزواجهنّ الذينَ طَلَّقوهُنّ في الطّلاق الذي لَهُنَّ عَلَيهِم فيه رَجعة يَبتَغينَ بذَلِكَ إبطال حُقوقهم مِن الرّجعة عَلَيهِنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، عن يونُس، عن ابن شِهاب، قال: قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ إلى قَوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّ ما خَلَقَ في أرحامهنّ الحمل، وَبَلَغَنا أنه الحيضة، فلا يَحِلّ لَهُنّ أن يَكتُمنَ ذَلِكَ لِتَنقَضيَ العِدّة وَلا يَملِك الرّجعة إذا كانَت لَهُ[(١)].

٤٧١٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، عن سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾. قال: الحيض[(٢)].

٤٧١٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ قال: أكثَر ذَلِكَ الحيض[(٣)].

٤٧٢٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت مُطَرِّفًا، عن الحكَم، قال: قال إبراهيم في قَوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾. قال: الحيض[(٤)].

٤٧٢١- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا خالِد الحذّاء، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾. قال: الحيض. ثُمَّ قال خالِد: الدّم[(٥)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الحيض، غَير أنَّ الذي حَرَّمَ اللَّه تعالى ذِكره عَلَيها كِتمانه فيما خَلَقَ في رَحِمها مِن ذَلِكَ هوَ أن تَقول لِزَوجِها المُطَلِّق وَقَد أرادَ رَجعَتها قَبل الحيضة الثّالِثة: قَد حِضت الحيضة الثّالِثة. كاذِبة، لِيَبطُلَ حَقّه بقَيلِها الباطِل في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٢٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن عُبَيدة بن مُعَتِّب، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾. قال: الحيض، المرأة تَعتَدّ قُرأينِ، ثُمَّ يُريد زَوجها أن يُراجِعها، فَتَقول: قَد حِضت الثّالِثة[(٦)].

٤٧٢٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ

---

(١)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله.

(٤)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند صحيح على شرط مسلم فقط.

(٥)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما لولا أن خالد الحذاء لا يروي عن عكرمة عند مسلم فهو على شرط البخاري فقط.

(٦)[**ضعيف**] عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي، ضعيف الحديث. وشيخ المصنف ضعيف. والأول قد توبع متابعة ضعيفة كما في الذي بعده.

مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾ . قال : أكثر ما عَنَى به الحيض [١] . .

وَقال آخرونَ : بَل المعنَى الذي نُهيَت عن كِتمانه زَوجها المُطَلِّق الحبل والحيض جَميعًا .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٢٤- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدةَ، قال : ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال : ثنا الأشعَث، عن نافِع، عن ابن عُمَر : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾ : الحَيضُ والحملُ، لا يَحِلّ لَها إن كانَت حائِضًا أن تَكتُم حَيضَتها، وَلا يَحِلّ لَها إن كانَت حامِلاً أن تَكتُم حَملها [٢] .

٤٧٢٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال : ثنا ابن إدريس، قال : سَمِعت مُطَّرِفًا، عن الحكَم، عن مُجاهِد في قَوله : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾ قال : الحمل والحيض .

قال أبو كُرَيب : قال ابن إدريس : هَذا أوَّل حَديث سَمِعته مِن مُطَّرِف [٣] .

٤٧٢٦- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال : ثنا ابن إدريس، عن مُطَرِّف، عن الحكَم، عن مُجاهِد، مِثله، إلاَّ أنَّه قال : الحبل [٤] .

٤٧٢٧- **حَدَّثَنا** إسماعيل بن موسَى الفزاريّ، قال : حَدَّثَنا أبو إسحاق الفزاريّ، عن لَيث، عن مُجاهِد في قَوله : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾ . قال : مِن الحيض والولَد [٥] . .

٤٧٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال : أخبَرَنا ابن وَهب، قال : أخبَرَني مُسلِم بن خالِد الزَّنجيّ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾ قال : مِن الحيض والولَد [٦] .

٤٧٢٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال : ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه تعالى ذِكره : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾ . قال : لا يَحِلّ لِلمُطَلَّقةِ أن تَقول : إنِّي حائِض . وَلَيسَت بحائِضٍ، وَلا تَقول : إنِّي حُبلَى . وَلَيسَت بحُبلَى، وَلا تَقول : لَست بحُبلَى . وَهيَ بحُبلَى [٧] .

٤٧٣٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال : ثنا أبو حُذَيفة، قال : ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثله [٨] .

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا .

(٢)[ضعيف] من أجل أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث .

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل .

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل أبي السائب، وبقية رجاله تقدموا .

(٥)[حسن] الليث بن أبي سليم ضعيف، ولكنه توبع كما في الذي بعده .

(٦)[حسن] تقدم قبله، ومسلم بن خالد الزنجي ضعيف، فهذه المتابعة من هذا الطريق لا تصح، ولكنها صحت في الذي بعده .

(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله .

(٨)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه .

٤٧٣١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن الحجَّاج، عن مُجاهِد، قال: الحيض والحبل. قال: تَفسيره: أن لا تَقول: إنِّي حائِض. وَلَيسَت بحائِض، وَلا: لَست بحائِض. وَهيَ حائِض، وَلا: إنِّي حُبلَى. وَلَيسَت بحُبلَى، وَلا: لَست بحُبلَى. وَهيَ حُبلَى[(١)].

٤٧٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن الحجَّاج، عن القاسِم بن نافِع، عن مُجاهِد نَحو هَذا التّفسير في هَذِه الآية[(٢)].

٤٧٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن لَيث، عن مُجاهِد، مِثله، وَزادَ فيه: قال: وَذَلِكَ كُلّه في بُغض المرأة زَوجها وَحُبّه[(٣)].

٤٧٣٤- **حُدِّثنا** عن عَمار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾. قال: لا يَحِلّ لَهُنّ أن يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللّه في أرحامهنّ مِن الحيض والحبَل، لا يَحِلّ لَها أن تَقول: إنِّي قَد حِضت. وَلَم تَحِض، وَلا يَحِلّ لها أن تَقول: إنِّي لَم أحِض. وَقَد حاضَت، وَلا يَحِلّ لَها أن تَقول: إنِّي حُبلَى. وَلَيسَت بحُبلَى، وَلا أن تَقول: لَست بحُبلَى. وَهيَ حُبلَى[(٤)].

٤٧٣٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ الآية. قال: لا يَكتُمنَ الحيض وَلا الولَد، وَلا يَحِلّ لَها أن تَكتُمه وَهوَ لا يَعلَم مَتَى تَحِلّ لِئَلاَّ يَرتَجِعها تُضارّة[(٥)].

٤٧٣٦- **حَدَّثَني** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك في قَوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ يَعني الولَد، قال: الحيض والولَد هوَ الذي اؤتُمِنَ عَلَيه النّساء[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بذَلِكَ الحبَل. ثُمَّ اختَلَفَ قائِلو ذَلِكَ في السّبَب الذي مِن أجله نُهيَت عن كِتمان ذَلِكَ الرّجُل، فَقال بَعضهم: نُهيَت عن ذَلِكَ لِئَلاَّ يُبطِل حَقّ الزّوج مِن الرّجعة إن أرادَ رَجعَتها قَبل وَضعها وَحَملها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن قباث بن رَزين، عن عَليّ بن رَباح أنَّه حَدَّثَه أنَّ عُمَر بن الخطّاب قال لِرَجُلٍ: اتلُ هَذِه الآية. فَتَلا. فَقال: إنَّ

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الحجاج بن أرطأة، وجهالة حال شيخ المصنف.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٣)[ضعيف] فيه الليث بن أبي سليم، وابن حميد، تقدم ضعفهما، وفي ما تقدم عن مجاهد كفاية.

(٤)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

فُلانة مِمَّن يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللَّه في أرحامهنّ. وَكانَت طُلِّقَت وَهيَ حُبلَى، فَكَتَمَت حَتَّى وَضَعَت (١).

٤٧٣٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قال: إذا طَلَّقَ الرَّجُل امرَأته تَطليقة أو تَطليقَتَين وَهيَ حامِل، فَهوَ أحَقّ برَجعَتِها ما لَم تَضَع حَملها، وَهوَ قَوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (٢).

٤٧٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن يَحيَى بن بشر أنَّه سَمِعَ عِكرِمة يَقول: الطَّلاق مَرَّتانِ بَينهما رَجعة، فَإن بَدا له أن يُطَلِّقها بَعد هاتَينِ فَهيَ ثالِثة، وَإن طَلَّقها ثَلاثًا فَقَد حَرُمَت عَلَيه حَتَّى تَنكِح زَوجًا غَيره، إنَّما اللَّاتي ذُكِرنَ في القُرآن: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ هيَ التي طُلِّقَت واحِدة أو ثِنتَينِ، ثُمَّ كَتَمَت حَملها لِكَي تَنجو مِن زَوجها، فَأمَّا إذا أبَتِّ الثَّلاث تَطليقات فلا رَجعة له عَلَيها حَتَّى تَنكِح زَوجًا غَيره (٣).

وَقال آخَرونَ: السَّبَب الذي مِن أجله نُهينَ عن كِتمان ذَلِكَ أنَّهُنّ في الجاهِليّة كُنّ يَكتُمنَه أزواجهنّ خَوف مُراجَعَتهم إيَّاهُنّ حَتَّى يَتَزَوَّجنَ غَيرهم، فَيَلحَق نَسَب الحمل -الذي هوَ مِن الزَّوج المُطَلِّق- بمَن تَزَوَّجَته فَحَرَّمَ اللَّه ذَلِكَ عَلَيهِنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٤٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا سوَيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ قال: كانَت المرأة إذا طُلِّقَت كَتَمَت ما في بَطنها وَحَملها لِتَذهَب بالولَدِ إلى غَير أبيه، فَكَرِهَ اللَّه ذَلِكَ لَهُنّ (٤).

٤٧٤١- حَدَّثَني محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾. قال: عَلِمَ اللَّه أنَّ مِنهُنّ كَواتِم يَكتُمنَ الولَد، وَكانَ أهل الجاهِليّة كانَ الرَّجُل يُطَلِّق امرَأته وَهيَ حامِل، فَتَكتُم الولَد وَتَذهَب به إلى غَيره، وَتَكتُم مَخافة الرَّجعة، فَنَهَى اللَّه عن ذَلِكَ، وَقَدَّمَ فيهِ (٥).

٤٧٤٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾. قال: كانَت المرأة تَكتُم حَملها حَتَّى

---

(١)[ضعيف] علي بن رباح بن قصير بن القشيب بن يثيع عن علي مرسل، وانظر جامع التحصيل [٥٤١]، فما بالك بعمر؟! رضي الله عن الصحابة أجمعين.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، وسويد تابعه عبد الأعلى كما في الذي بعده، وقد سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[حسن] من أجل محمد بن يحيى، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

تَجعَله لِرَجُلٍ آخَر مِنها(١) .

وَقال آخَرونَ: بَل السّبَب الذي مِن أجله نُهينَ عن كِتمان ذَلِكَ، هوَ أنَّ الرّجُل كانَ إذا أرادَ طَلاق امرَأته سَألَها هَل بها حَمل لِكَيلا يُطَلِّقها، وَهيَ حامِل مِنه لِلضَّرَرِ الذي يَلحَقه وَوَلَده في فِراقها، فَأُمِرنَ بالصِّدقِ في ذَلِكَ وَنُهينَ عن الكذِب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٤٣- **حَدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرٌو قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ فالرّجُل يُريد أن يُطَلِّق امرَأته فَيَسألها: هَل بك حَمل؟ فَتَكتُمه إرادة أن تُفارِقه، فَيُطَلِّقها وَقَد كَتَمَته حَتّى تَضَع، وَإذا عَلِمَ بذَلِكَ فَإنَّها تُرَدّ إلَيه عُقوبة لِما كَتَمَته، وَزَوجها أحَقّ برَجعَتِها(٢) .

وَأولَى هَذِه الأقوال بتَأويلِ الآية قَول مَن قال: الذي نُهيَت المرأة المُطَلَّقة عن كِتمانه زَوجها المُطَلِّقها تَطليقة أو تَطليقَتَينِ مِمّا خَلَقَ اللّه في رَحِمها الحيض والحبَل؛ لِأنَّه لا خِلاف بَين الجميع أنَّ العِدّة تَنقَضي بوَضعِ الولَد الذي خَلَقَ اللّه في رَحِمها كَما تَنقَضي بالدّم إذا رَأته بَعد الطُّهر الثّالِث في قَول مَن قال: القُرء: الطُّهر، وَفي قَول مَن قال: هوَ الحيض. إذا انقَطَعَ مِن الحيضة الثّالِثة فَتَطَهَّرَت بالاغتِسالِ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ اللّه تعالى ذِكره إنَّما حَرَّمَ عَلَيهِنّ كِتمان المُطَلِّق الذي وَصَفنا أمره ما يَكون بكِتمانِهِنّ إيّاه بُطول حَقّه الذي جَعَلَهُ اللّه له بَعد الطّلاق عَلَيهِنّ إلى انقِضاء عِدَّتهنّ، وَكانَ ذَلِكَ الحقّ يَبطُل بوَضعِهِنّ ما في بُطونهنّ إن كُنّ حَوامِل، وَبانقِضاءِ الأقراء الثّلاثة إن كُنّ غَير حَوامِل - عُلِمَ أنَّهُنّ مَنهيّات عن كِتمان أزواجهنّ المطلِّقِيهِنّ مِن كُلّ واحِد مِنهُما - أعني مِن الحيض والحبَل - مِثل الذي هُنّ مَنهيّات عنه مِن الآخَر، وَأن لا مَعنَى لِخُصوصِ مَن خَصَّ بأنَّ المُراد بالآيةِ مِن ذَلِكَ أحَدهما دون الآخَر، إذ كانا جَميعًا مِمّا خَلَقَ اللّه في أرحامهنّ، وَأنَّ في كُلّ واحِدة مِنهُما مِن مَعنًى بُطول حَقّ الزّوج بانتِهائِه إلى غاية مِثل ما في الآخَر. وَيُسأل مَن خَصَّ ذَلِكَ فَجَعَلَه لِأحَدِ المعنَيَينِ دون الآخَر عن البُرهان عَلَى صِحّة دَعواه مِن أصل أو حُجّة يَجِب التّسليم لَها، ثُمَّ يُعكَس عَلَيه القول في ذَلِكَ، فَلَن يَقول في أحَدهما قَولاً إلاّ ألزَمَ في الآخَر مِثله.

وَأمّا الذي قاله السُّدّيّ مِن أنَّه مَعنيّ به نَهي النِّساء كِتمان أزواجهنّ الحبَل عِند إرادَتهم طَلاقهنّ، فَقَول لِما يَدُلّ عَلَيه ظاهِر التّنزيل مُخالِف، وَذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى ذِكره قال: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ بمَعنَى: وَلا يَحِلّ أن يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللّه في أرحامهنّ مِن الثّلاثة القُروء إن كُنّ يُؤمِنّ باللّه واليوم الآخَر. وَذَلِكَ أنَّ اللّه

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٧٣-٢٧٤]، والمصنف[١٠٧١٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

تعالى ذِكره ذَكَرَ تَحريم ذَلِكَ عَلَيهِنّ بَعد وَصفه إيَّاهُنّ بما وَصَفَهُنّ به مِن فِراق أزواجهنّ بالطّلاقِ، وَإعلامهنّ ما يَلزَمهُنّ مِن التَرَبُّص مُعَرِّفًا لَهُنّ بذَلِكَ ما يَحرُم عَلَيهِنّ وَما يَحِلّ، وَما يَلزَمهُنّ مِن العِدّة وَيَجِب عَلَيهِنّ فيها، فَكانَ مِمَّا عَرَّفَهُنّ أنَّ مِن الواجِب عَلَيهِنّ ألا يَكتُمنَ أزواجهنّ الحيض والحبَل -الذي يَكون بوَضع هَذا وانقِضاء هَذا إلى نِهاية مَحدودة انقِطاع حُقوق أزواجهنّ- ضِرارًا مِنهُنّ لَهُم، فَكانَ نَهيه عَمَّا نَهاهُنّ عنه مِن ذَلِكَ بأن يَكون مِن صِفة ما يَليه قَبله وَيَتلوه بَعده، أولَى مِن أن يَكون مِن صِفة ما لَم يَجرِ له ذِكر قَبله.

فَإن قال قائِل: ما مَعنَى قَوله: ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾؟ أو يَحِلّ لَهُنّ كِتمان ذَلِكَ أزواجهنّ إن كُنّ لا يُؤمِنّ باللّه وَلا باليومِ الآخَر حَتَّى خَصَّ النّهي عن ذَلِكَ المُؤمِنات باللّه واليوم الآخَر؟

قيلَ: مَعنَى ذَلِكَ عَلَى غَير ما ذَهَبت إلَيه، وَإنَّما مَعناه: أنَّ كِتمان المرأة المُطَلَّقة زَوجها المُطَلِّقها ما خَلَقَ اللّه في رَحِمها مِن حَيض وَوَلَد في أيَّام عِدَّتها مِن طَلاقه ضِرارًا له لَيسَ مِن فِعل مَن يُؤمِن باللّه واليوم الآخِر وَلا مِن أخلاقه، وَإنَّما ذَلِكَ مِن فِعل مَن لا يُؤمِن باللّه وَلا باليوم الآخِر وَأخلاقهنّ مِن النِّساء الكوافِر فلا تَتَخَلَّقنَ أيّتها المُؤمِنات بأخلاقِهِنّ، فَإنَّ ذَلِكَ لا يَحِلّ لَكُنّ إن كُنتُنّ تُؤمِنّ باللّه واليوم الآخِر وَكُنتُنّ مِن المُسلِمات؛ لا أنَّ المُؤمِنات هُنّ المخصوصات بتَحريم ذَلِكَ عَلَيهِنّ دون الكوافِر، بَل الواجِب عَلَى كُلّ مَن لَزِمَته فَرائِض اللّه مِن النِّساء اللّواتي لَهُنّ أقراء إذا طُلِّقَت بَعد الدُّخول بها في عِدَّتها أن لا تَكتُم زَوجها ما خَلَقَ اللّه في رَحِمها مِن الحيض والحبَل.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾

والبُعولة جَمعَ بَعل: وَهوَ الزّوج لِلمَرأةِ، وَمِنه قَول جَرير:

أعِدّوا مَعَ الحلي الملاب فَإنَّما ... جَرير لَكُم بَعل وَأنتُم حَلائِله (١)

وَقَد يُجمَع البعل البُعولة والبُعول، كَما يُجمَع الفحل والفُحول والفُحولة، والذّكَر والذُّكور

---

(١)[الطويل]القائل: جَرير (الأموي). اللغة: الملاب: طيب من الزعفران تتخلق به العروس في زينتها لجلوها. بعل: زوج. الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة. من نقيضة عجيبة كان من أمرها أن الحجاج قال لهما: ائتياني في لباس آبائكما في الجاهلية؛ فجاء الفرزدق قد لبس الخز والديباج وقعد في قبة. وشاور جرير دهاة قومه بني يربوع فقالوا: ما لباس آبائنا إلا الحديد! فلبس جرير درعًا وتقلد سيفًا، وأخذ رمحًا وركب فرسًا وأقبل في أربعين فارسًا من قومه؛ فلما رأى الفرزدق قال:

لَبِسْتُ سِلاَحِي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ ... عَلَيْهِ وِشَاحَا كُرَّجٍ وَجَلاَجِلُهْ
أَعِدُّوا مَعَ الحَلْيِ المَلاَبَ فَإِنَّمَا ... جَرِيرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وَأَنْتُمْ حَلاَئِلُهْ

المعنى: يقول الشاعر: لبست سلاحي وتقلدت بما أنا أهله، وكذا الفرزدق تقلد بالذي هو أهله فقد لبس الخز وما فيه أجراس، وهذا ما يليق به، فأنا رجل فحل قوي فأعدوا الحلي والزينة فأنا ذكر قوي وأنتن كزوجاتي للفارق الذي وضح بيننا في اللباس والقوة.

والذُّكورة، وَكَذَلِكَ ما كانَ عَلَى مِثال فُعول مِن الجمع، فَإنَّ العرَب كَثيرًا ما تُدخِل فيه الهاء، فَأمَّا ما كانَ مِنها عَلَى مِثال فِعال فَقَليل في كَلامهم دُخول الهاء فيه، وَقَد حُكِي عنهُم العِظام والعِظامة، وَمِنه قَول الرَّاجِز:

ثُمَّ دَفَنت الفرث والعِظامة (١)

وَقَد قيلَ: الحِجارة والحِجار، والمِهارة والمِهار، والذِّكرة والذِّكار، لِلذُّكورِ.

وَأمَّا تَأويل الكلام، فَإنَّه: وأزواج المُطَلَّقات اللَّاتي فَرَضنا عَلَيهِنّ أن يَتَرَبَّصنَ بأنفُسِهِنّ ثَلاثة قُروء، وَحَرَّمنا عَلَيهِنّ أن يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللَّه في أرحامهنّ، أحَقّ وَأولَى بِردِّهِنّ إلى أنفسهم -في حال تَرَبُّصهنّ إلى الأقراء الثَّلاثة، وَأيَّام الحِبَل- وارتِجاعهنّ إلى حِبالهنّ مِنهُم بأنفُسِهِنّ أن يَمنَعهُنّ مِن أنفُسهنّ ذَلِكَ كَما:

٤٧٤٤- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾. يَقول: إذا طَلَّقَ الرَّجُل امرَأته تَطليقة أو ثِنتَينِ، وَهيَ حامِل فَهوَ أحَقّ بِرَجعَتِها ما لَم تَضَع (٢).

٤٧٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، عن سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾. قال: في العِدّة (٣).

٤٧٤٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَين بن واقِد، عن يَزيد النَّحويّ، عن عِكرِمة والحسَن البصريّ، قالا: قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾. وَذَلِكَ أنَّ الرَّجُل كانَ إذا طَلَّقَ امرَأته كانَ أحَقّ بِرَجعَتِها وَإن طَلَّقَها ثَلاثًا، فَنَسَخَ ذَلِكَ فَقال: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ الآية [البقرة: ٢٢٩] (٤).

٤٧٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ في عِدَّتهنّ (٥).

---

(١)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: الفَرْثُ: السِّرْجينُ، ما دام في الكَرِش، والجمع فُرُوثٌ. يقول الشاعر:

وَيْلٌ لِبُعْرَانِ أَبِي نَعَامَةْ مِنْكَ وَمِنْ شَفْرَتِكَ الهُذَامَةْ
إِذَا ابْتَرَكْتَ فَحَفَرْتَ قَامَةْ ثُمَّ نَثَرْتَ الفَرْثَ وَالعِظَامَةْ

اللغة: الهذامة: يقال سكين هذام اللحم: أي تسرع تقطيعه. ابتركت: جثت.

المعنى: يصف الشاعر أسدا فيقول: ويل لـ(أبي نعامة) منك ومن أسنانك التي تسرع في تقطيع الأشياء بسرعة بالغة؛ فإذا جثوت فإنك تلقي ما أنت مصارعه أمامك، وتدفن ما في حشاياه وعظامه.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى مجهول الحال.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف، الذي تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٤٧٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله [(١)].

٤٧٤٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد، قال: في العِدّة [(٢)].

٤٧٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾. أي: في القُروء في الثّلاث حِيَض، أو ثَلاثة أشهُر، أو كانَت حامِلاً، فَإذا طَلَّقَها زَوجها واحِدة أو اثنَتَينِ راجَعَها إن شاءَ ما كانَت في عِدَّتها [(٣)].

٤٧٥١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾. قال: كانَت المرأة تَكتُم حَملها حَتَّى تَجعَله لِرَجُلٍ آخَر، فَنَهاهُنّ اللَّه عن ذَلِكَ وَقال: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ قال قَتادة: أحَقّ برَجعَتِهِنّ في العِدّة [(٤)].

٤٧٥٢- **حَدَّثَت** عن عَمار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾. يَقول: في العِدّة ما لَم يُطَلِّقها ثَلاثًا [(٥)].

٤٧٥٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عَمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يَقول: أحَقّ برَجعَتِها صاغِرة عُقوبة لِما كَتَمَت زَوجها مِن الحمل [(٦)].

٤٧٥٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ أحَقّ برَجعَتِهِنّ ما لَم تَنقَضِ العِدّة [(٧)].

٤٧٥٥- **حَدَّثَني** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾. قال: ما كانَت في العِدّة إذا أرادَ المُراجَعة [(٨)].

فَإن قال لَنا قائِل: أفَما لِزَوجٍ طَلَّق واحِدة أو اثنَتَينِ بَعد الإفضاء إلَيها عَلَيها رَجعة في أقرائِها الثّلاثة، إلاَّ أن يَكون مُريدًا بالرّجعةِ إصلاح أمرها وَأمره؟

قيلَ: أما فيما بَينه وَبَين اللَّه تعالى فَغَير جائِز - إذا أرادَ ضِرارها بالرّجعةِ لا إصلاح أمرها

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ففيه الليث بن أبي سليم، وسفيان بن وكيع كلاهما ضعيف.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، والمصنف، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَأمره- مُراجَعَتها. وَأمَّا في الحُكم فَإنَّه مَقضيّ له عَلَيها بالرّجعةِ نَظيرَ حُكْمِنا عَلَيه ببُطولِ رَجعَته عَلَيها لَو كَتَمَته حَملها الذي خَلَقَهُ اللَّه في رَحمها أو حَيضها حَتَّى انقَضَت عُدتها ضِرارًا مِنها لَه، وَقَد نَهَها اللَّه عن كِتمانه ذَلِكَ، فَكانَ سَواء في الحُكم - في بُطول رَجعة زَوجها عَلَيها وَقَد أثِمَت في كِتمانها إيَّاه ما كَتَمَته مِن ذَلِكَ حَتَّى انقَضَت عُدتها - هيَ والتي أطاعَت اللَّه بتَركِها كِتمان ذَلِكَ مِنه، وَإن اختَلَفا في طاعة اللَّه في ذَلِكَ وَمَعصيَته، فَكَذَلِكَ المُراجِع زَوجَته المُطَلَّقة واحِدة أو اثِنتَينِ بَعد الإفضاء إلَيها وَهُما حُرَّانِ، وَإن أرادَ ضِرار المُراجَعة برَجعَتِه فَمَحكوم له بالرّجعةِ وَإن كانَ آثِمًا برَأيِه في فِعله وَمُقْدِمًا عَلَى ما لَم يُبِحهُ اللَّه لَه، واللَّه وَليُّ مُجازاته فيما أتَى مِن ذَلِكَ. فَأمَّا العِباد فَإنَّهُم غَير جائِز لَهُم الحول بَينه وَبَين امرَأته التي راجَعَها بحُكم اللَّه جل ثناؤه له بأنَّها حينَئِذٍ زَوجَته، فَإن حاوَلَ ضِرارها بَعد المُراجَعة بغَيرِ الحقّ الذي جَعَلَهُ اللَّه له أُخذ لَها الحُقوق التي ألزَمَ اللَّه الأزواج لِلزَّوجاتِ حَتَّى يَعود ضُرُّ ما أرادَ مِن ذَلِكَ عَلَيه دونها.

وَفي قَوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أبيَن الدّلالة عَلَى صِحّة قَول مِن قال: إنَّ المؤلِي إذا عَزَمَ الطّلاق فَطَلَّقَ امرَأته التي آلَى مِنها أنَّ له عَلَيها الرّجعة في طَلاقه ذَلِكَ، وَعَلَى فَساد قَول مِن قال: إنَّ مُضّيَ الأربَعة الأشهُر عَزم الطّلاق، وَأنَّه تَطليقة بائِنة؛ لِأنَّ اللَّه جل ذِكره إنَّما أعلَمَ عِباده ما يَلزَمهُم إذا آلَوا مِن نِسائِهِم وَما يَلزَم النِّساء مِن الأحكام في هَذِه الآية بإيلاءِ الرِّجال وَطَلاقهم، إذا عَزَموا ذَلِكَ وَتَرَكوا الفيء.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: تَأويله: وَلَهُنّ مِن حُسن الصُّحبة والعِشرة بالمعروفِ عَلَى أزواجهنّ مِثل الذي عَلَيهِنّ لَهُم مِن الطّاعة فيما أوجَبَ اللَّه تعالى ذِكره له عَلَيها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٥٦- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو عاصِم، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك في قَوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. قال: إذا أطَعنَ اللَّه وَأطَعنَ أزواجهنّ، فَعَلَيه أن يُحسِن صُحبَتها، وَيَكُفّ عَنها أذاه، وَيُنفِق عَلَيها مِن سَعَته [(١)].

٤٧٥٧- **حَدَّثَني** يونُس قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. قال: يَتَّقونَ اللَّه فيهِنّ كَما عَلَيهِنّ أن يَتَّقينَ اللَّه فيهِم [(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: وَلَهُنّ عَلَى أزواجهنّ مِن التّصَنُّع والمؤاتاة مِثل الذي عَلَيهِنّ لَهُم مِن ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٥٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن بَشير بن سَلمان، عن عِكرِمة، عن ابن عَبّاس،

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال: إنّي أُحِبّ أن أتزيّن لِلمَرأةِ، كَما أُحِبّ أن تَتَزَيّن لي؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكره يَقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (١).

والذي هوَ أولَى بتأويلِ الآية عِندي: وَلِلمُطَلَّقاتِ واحِدة أو ثِنتَينِ بَعد الإفضاء إلَيهِنّ عَلَى بُعولَتهنّ ألا يُراجِعوهُنّ ضِرارًا في أقرائِهِنّ الثّلاثة إذا أرادوا رَجعَتهنّ فيه إلاّ أن يُريدوا إصلاح أمرهنّ وَأمرهم وألا يُراجِعوهُنّ ضِرارًا، كَما عَلَيهِنّ لَهُم إذا أرادوا رَجعَتهنّ فيهِنّ ألا يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللّه في أرحامهنّ مِن الولَد وَدَم الحيض ضِرارًا مِنهُنّ لَهُم لِيَفُتنَهُم بأنفُسِهِنّ، ذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكره نَهَى المُطَلّقات عن كِتمان أزواجهنّ في أقرائِهِنّ ما خَلَقَ اللّه في أرحامهنّ إن كُنّ يُؤمِنّ باللّه واليوم الآخِر، وَجَعَلَ أزواجهنّ أحَقّ بردِّهِنّ في ذَلِكَ إن أرادوا إصلاحًا، فَحَرَّمَ عَلَى كُلّ واحِد مِنهُما مُضارّة صاحِبه، وَعَرَّفَ كُلّ واحِد مِنهُما ما له وَما عَلَيه مِن ذَلِكَ، ثُمّ عَقّبَ ذَلِكَ بقَولِه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. فَبَيّنَ أنّ الذي عَلَى كُلّ واحِد مِنهُما لِصاحِبِه مِن تَرك مُضارّته مِثل الذي له عَلَى صاحِبه مِن ذَلِكَ.

فَهَذا التّأويل هوَ أشبَه بدَلالةِ ظاهِر التّنزيل مِن غَيره، وَقَد يَحتَمِل أن يَكون كُلّ ما عَلَى كُلّ واحِد مِنهُما لِصاحِبِه داخِلاً في ذَلِكَ، وَإن كانَت الآية نَزَلَت فيما وَصَفنا؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكره قَد جَعَلَ لِكُلّ واحِد مِنهُما عَلَى الآخَر حَقًّا، فَلِكُلّ واحِد مِنهُما عَلَى الآخَر مِن أداء حَقّه إلَيه مِثل الذي عَلَيه لَه، فَيَدخُل حينَئِذٍ في الآية ما قاله الضّحّاك وابن عَبّاس وَغَير ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: مَعنَى الدّرَجة التي جَعَلَ اللّه لِلرّجالِ عَلَى النّساء الفضل الذي فَضّلَهُم اللّه عَلَيهِنّ في الميراث والجِهاد وَما أشبَهَ ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٥٩- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾. قال: فَضل ما فَضّلَهُ اللّه به عَلَيها مِن الجِهاد، وَفَضل ميراثه على ميراثها، وَكُلّ ما فُضّلَ به عَلَيها (٢).

٤٧٦٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٣).

---

(١)[صحيح] مداره على وكيع، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٥٦٩٠] وغيره، وأما سند المصنف فضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٤٧٦١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾. قال: لِلرِّجالِ دَرَجة في الفضل عَلَى النِّساء (١).

وَقال آخَرونَ: بَل تِلكَ الدّرَجة: الإمرة والطّاعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٦٢- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يَمان، عن سُفيان، عن زَيد بن أسلَم في قَوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾. قال: إمارة (٢).

٤٧٦٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾. قال: طاعة. قال: يُطِعنَ الأزواج الرِّجال، وَلَيسَ الرِّجال يُطيعونَهُنّ (٣).

٤٧٦٤- **حدّثني** المُثَنّى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أزهَر، عن ابن عَون، عن محمد في قَوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾. قال: لا أعلَم إلاّ أن لَهُنّ مِثل الذي عَلَيهِنّ إذا عَرَفنَ تِلكَ الدّرَجة (٤).

وَقال آخَرونَ: تِلكَ الدّرَجة له عَلَيها بما ساقَ إلَيها مِن الصّداق، وَإنّها إذا قَذَفَته حُدَّت، وَإذا قَذَفَها لاعَنَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٦٥- **حدّثنا** محمد بن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن عُبَيدة، عن الشّعبيّ في قَوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾. قال: بما أعطاها مِن صَداقها، وَأنّه إذا قَذَفَها لاعَنَها، وَإذا قَذَفَته جُلِدَت وَأُقِرَّت عِنده (٥).

وَقال آخَرونَ: تِلكَ الدّرَجة التي له عَلَيها إفضاله عَلَيها وَأداء حَقّها إلَيها، وَصَفحه عن الواجِب له عَلَيها، أو عن بَعضه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٦٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن بَشير بن سَلمان، عن عِكرِمة، عن ابن عَبّاس، قال: ما أُحِبّ أن أستَنظِفَ جَميع حَقّي عَلَيها؛ لِأنّ اللّه تبارك وتعالى يَقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (٦).

وَقال آخَرونَ: بَل تِلكَ الدّرَجة التي له عَلَيها أن جَعَلَ له لِحية وَحَرَمَها ذَلِكَ.

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٧٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢)[صحيح] مداره على الثوري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة[١٥٦٩١] في المصنف، وابن أبي حاتم في التفسير[٢٢٣٦]. وأما سند المصنف فضعيف من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، سيئ الحفظ.
(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[صحيح] على شرطهما كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٥٦٩٢] رواه عن أزهر. . .فذكره، وأما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.
(٥)[ضعيف] عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي، ومحمد بن حميد، كلاهما ضعيف، وهما إلى الترك أقرب.
(٦)[صحيح] كما هو عند الدولابي في الأسماء والكنى [٤٩٢] قال: حدثنا محمد بن منصور الجواز قال: ، ثنا

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٦٧- **حَدَّثَني** موسَى بن عَبد الرّحمَن المسروقيُّ، قال: ثنا عُبَيد بن الصّبَّاح، قال: ثنا حُمَيد، قال: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال: لِحية (١).

وَأولَى هَذِه الأقوال بتأويلِ الآية ما قاله ابن عَبَّاس، وَهوَ أنَّ الدّرَجة التي ذَكَرَ اللّه جل ثناؤه في هَذا الموضِع: الصّفح مِن الرّجُل لامرَأتِه عن بَعض الواجِب له عَلَيها، وَإغضاؤه لَها عنه، وَأداء كُلّ الواجِب لَها عَلَيه، وَذَلِكَ أنَّ اللّه جل ثناؤه قال: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ عَقيب قَوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فَأخبَرَ أنَّ عَلَى الرّجُل مِن تَرك ضِرارها في مُراجَعَته إيَّاها في أقرائِها الثّلاثة وَفي غَير ذَلِكَ مِن أُمورها وَحُقوقها، مِثلَ الذي له عَلَيها مِن تَرك ضِراره في كِتمانها إيَّاه ما خَلَقَ اللّه في أرحامهنّ وَغير ذَلِكَ مِن حُقوقه. ثُمَّ نَدَبَ الرِّجال إلى الأخذ عَلَيهِنّ بالفضلِ إذا تَرَكنَ أداء بَعض ما أوجَبَ اللّه لَهُم عَلَيهِنّ، فَقال: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ بتَفَضُّلِهِم عَلَيهِنّ، وَصَفحهم لَهُنّ عن بَعض الواجِب لَهُم عَلَيهِنّ، وَهَذا هوَ المعنَى الذي قَصَدَه ابن عَبَّاس بقَولِه: ما أُحِبّ أن أستَنظِفَ جَميع حَقّي عَلَيها لِأنَّ اللّه تبارك وتعالى يَقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ وَمَعنَى الدّرَجة: الرُّتبة والمنزِلة.

وَهَذا القول مِن اللّه جل ثناؤه، وَإن كانَ ظاهِره ظاهِر خبَر، فَمَعناه مَعنَى نَدب الرِّجال إلى الأخذ عَلَى النِّساء بالفضلِ ليَكونَ لَهُم عَلَيهِنّ فَضل دَرَجة.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾

يَعني بذَلِكَ جل ثناؤه: واللّه عَزيز في انتِقامه مِمَّن خالَفَ أمره، وَتَعَدَّى حُدوده، فَأتَى النِّساء في المحيض، وَجَعَلَ اللّه عُرضة لِأيمانِه أن يَبَرّ وَيَتَّقي، وَيُصلِح بَين النّاس، وَعَضَلَ امرَأته بإيلائِه، وَضارَّها في مُراجَعَته بَعد طَلاقه، وَلِمَن كَتَمَ مِن النِّساء ما خَلَقَ اللّه في أرحامهنّ أزواجهنّ، وَنَكَحنَ في عِدَدهنّ، وَتَرَكنَ التّرَبُّص بأنفُسِهِنّ إلى الوقت الذي حَدَّهُ اللّه لَهُنّ، وَرَكِب غَير ذَلِكَ مِن مَعاصيه، حَكيم فيما دَبَّرَ في خَلقه، وَفيما حَكَمَ وَقَضَى بَينهم مِن أحكامه. كَما:

٤٧٦٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. يَقول: عَزيز في نِقمَته، حَكيم في أمره (٢).

وَإنَّما تَوَعَّدَ اللّه جل ثناؤه بهَذا القول عِباده لِتَقديمِه قَبل ذَلِكَ بَيان ما حَرَّمَ عَلَيهِم أو نَهاهُم عنه

سفيان بن عيينة، عن بشير أبي إسماعيل، عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما أحب أن تأتي مني امرأتي كل الذي عليها من الحق؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. اهـ. وأما سند المصنف فضعيف من أجل ابن وكيع.

(١)[ضعيف] عبيد بن الصباح النهشلي الكوفي الخزاز ابن أبي سريح، ضعفه الهيثمي، وأبو حاتم الرازي، والعقيلي.

(٢)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم، وبعضهم أضعف من بعض.

مِن ابتِداء قَوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ إلى قَوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ ثُمَّ أتبَعَ ذَلِكَ بالوعيدِ ليَزدَجِر أولو النُّهى، وَليَذَّكَّر أولو الحِجا، فَيَتَّقوا عِقابه، وَيَحذَروا عَذابه.

القول في تأويل قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: هوَ دَلالة عَلَى عَدَد الطّلاق الذي يَكون لِلرَّجُلِ فيه الرّجعة عَلَى زَوجَته، والعدَد الذي تَبين به زَوجَته مِنه.

ذِكر مَن قال إنَّ هَذِه الآية أُنزِلَت لِأنَّ أهل الجاهِليّة وَأهل الإسلام قَبل نُزولها لَم يَكُن لِطَلاقِهِم نِهاية تَبين بالانتِهاءِ إلَيها امرَأته مِنه ما راجَعَها في عِدَّتها مِنه، فَجَعَلَ اللّه لِذَلِك حَدًّا حَرَّمَ بانتِهاءِ الطّلاق إلَيه عَلَى الرّجُل امرَأته المُطَلَّقة إلاّ بَعد زَوج، وَجَعَلَها أملَك حينَئِذٍ بنَفسِها مِنه.

ذِكر الأخبار الوارِدة بما قُلنا في ذَلِكَ:

٤٧٦٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، قال: كانَ الرّجُل يُطَلِّق ما شاءَ ثُمَّ إن راجَعَ امرَأته قَبل أن تَنقَضي عِدَّتها كانَت امرَأته، فَغَضِبَ رَجُل مِن الأنصار عَلَى امرَأته، فَقال لَها: لا أقرَبك وَلا تَحِلّينَ مِنّي. قالت لَه: كَيفَ؟ قال: أُطَلِّقك، حَتَّى إذا دَنا أجَلك راجَعتُك ثُمَّ أُطَلِّقك، فَإذا دَنا أجَلك راجَعتُك. قال: فَشَكَت ذَلِكَ إلى النّبيّ ﷺ، فَأنزَلَ اللّه جل ثناؤه: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾ الآية (١).

٤٧٧٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا هِشام، عن أبيه، قال: قال رَجُل لامرَأتِه عَلَى عَهد النّبيّ ﷺ: لا آويك، وَلا أدَعَك تَحِلّينَ. فَقالت لَه: كَيفَ تَصنَع؟ قال: أُطَلِّقك، فَإذا دَنا مُضيّ عِدَّتك راجَعتُك، فَمَتَى تَحِلّينَ؟ فَأتَت النّبيّ ﷺ، فَأنزَلَ اللّه عز وجل: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ قال: فاستَقبَلَه النّاس جَديدًا مَن كانَ طَلَّقَ وَمِن لَم يَكُن طَلَّقَ (٢).

٤٧٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: كانَ أهل الجاهِليّة كانَ الرّجُل يُطَلِّق الثّلاث والعشر وَأكثَر مِن ذَلِكَ، ثُمَّ يُراجِع ما كانَت في العِدّة، فَجَعَلَ اللّه جل ثناؤه حَدَّ الطّلاق ثَلاث تَطليقات (٣).

٤٧٧٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: كانَ أهل الجاهِليّة يُطَلِّق أحَدهم امرَأته ثُمَّ يُراجِعها لا حَدّ في ذَلِكَ، هيَ امرَأته ما راجَعَها في عِدَّتها،

---

(١)[صحيح] مدراه على هشام بن عروة، والأسانيد إليه صحيحة كما رواه عنه مالك في الموطأ [١٢٤٧]، وغيره. وأما سند المصنف ففيه شيخ المصنف الذي تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف هنا صحيح.

(٣)[صحيح لغيره] وهذا سند حسن من أجل محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي أبو عبد الله البصري، صدوق، وبقية رجاله تقدموا. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهو بالذي بعده يكون صحيحًا لغيره.

فَجَعَلَ اللَّه تبارك وتعالى حَدَّ ذَلِكَ يَصير إلى ثَلاثة قُروء، وَجَعَلَ حَدّ الطّلاق ثَلاث تَطليقات (١).

٤٧٧٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾. قال: كانَ الطّلاق قَبل أن يَجعَل اللَّه الطّلاق ثَلاثًا لَيسَ له أمَد، يُطَلِّق الرّجُل امرَأته مِائة، ثُمَّ إن أرادَ أن يُراجِعها قَبل أن تَحِلّ كانَ ذَلِكَ لَه، فَطَلَّقَ رَجُل امرَأته حَتَّى إذا كادَت أن تَحِلّ ارتَجَعَها، ثُمَّ استَأنَفَ بها طَلاقًا بَعد ذَلِكَ لِيُضارّها بتَركِها، حَتَّى إذا كانَ قَبل انقِضاء عِدَّتها راجَعَها، وَصَنَعَ ذَلِكَ مِرارًا. فَلَمَّا عَلِمَ اللَّه ذَلِكَ مِنه، جَعَلَ الطّلاق ثَلاثًا، مَرَّتَينِ، ثُمَّ بَعد المرَّتَينِ إمساك بمَعروفٍ، أو تَسريح بإحسانٍ (٢).

٤٧٧٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عَمرو بن حمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾: أمَّا قَوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ فَهوَ الميقات الذي يَكون عَلَيها فيه الرّجعة (٣).

٤٧٧٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن سِماك، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. قال: إذا أرادَ الرّجُل أن يُطَلِّق امرَأته فَيُطَلِّقها تَطليقَتَينِ، فَإن أرادَ أن يُراجِعها كانَت له عَلَيها رَجعة، وَإن شاءَ طَلَّقَها أُخرَى، فَلَم تَحِلّ له حَتَّى تَنكِح زَوجًا غَيره (٤).

فَتَأويل الآية عَلَى هَذا الخبَر الذي ذَكَرنا: عَدَد الطّلاق الذي لَكُم أيها النَّاس فيه عَلَى أزواجكُم الرّجعة إذا كُنّ مَدخولاً بهِنّ: تَطليقَتانِ، ثُمَّ الواجِب عَلَى مَن راجَعَ مِنكُم بَعد التّطليقَتَينِ إمساك بمَعروفٍ، أو تَسريح بإحسانٍ؛ لِأنَّه لا رَجعة له بَعد التّطليقَتَينِ إن سَرَّحَها فَطَلَّقَها الثّالِثة.

وَقال آخَرونَ: إنَّما أُنزِلَت هَذِه الآية عَلَى نَبيّ اللَّه ﷺ تَعريفًا مِن اللَّه تعالى ذِكره عِباده سُنّة طَلاقهم نِساءَهُم إذا أرادوا طَلاقهنّ، لا دَلالة عَلَى العدد الذي تَبين به المرأة مِن زَوجها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٧٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُطَرِّف، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوَص، عن عَبد اللَّه في قَوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. قال: يُطَلِّقها بَعد ما تَطهُر مِن قَبل جِماع، ثُمَّ يَدَعها حَتَّى تَطهُر مَرّة أُخرَى، ثُمَّ يُطَلِّقها إن شاءَ، ثُمَّ إن أرادَ أن يُراجِعها راجَعَها، ثُمَّ إن شاءَ طَلَّقَها، وَإلاَّ تَرَكَها حَتَّى تَتِمّ ثَلاث حيَض وَتَبين مِنه بهِ (٥).

٤٧٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن

(١)[صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، وبالذي قبله يكون صحيحًا لغيره. والعلم عند الله.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل سماك، وكان قد اضطرب وخاصة في عكرمة.

(٥)[صحيح] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح، ومع هذا فلا نحتاج لتصريحه في ما رواه عن

عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ قال: إذا طَلَّقَ الرّجُل امرَأته تَطليقَتَينِ، فَليَتَّقِ اللَّه في التّطليقة الثَّالِثة، فَإمَّا أن يُمسِكها بمَعروفٍ فَيُحسِن صَحابَتها، أو يُسَرِّحها بإحسانٍ فلا يَظلِمها مِن حَقّها شَيئًا (١).

٤٧٧٨- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. قال: يُطَلِّق الرّجُل امرَأته طاهِرًا مِن غَير جِماع، فَإذا حاضَت ثُمَّ طَهُرَت فَقَد تَمَّ القُرء، ثُمَّ يُطَلِّق الثَّانية كَما طَلَّق الأولَى، إن أحَبَّ أن يَفعَل، فَإن طَلَّقَ الثَّانية ثُمَّ حاضَت الحيضة الثَّانية فَهُما تَطليقَتانِ وَقُرءانِ، ثُمَّ قال اللَّه تبارك وتعالى في الثَّالِثة: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. فَيُطَلِّقها في ذَلِكَ القُرء كُلّه إن شاءَ حين تَجمَع عَلَيها ثيابها (٢).

٤٧٧٩- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بنَحوِه، إلاَّ أنَّه قال: فَحاضَت الحيضة الثَّانية، كَما طَلَّقَ الأولَى، فهاتان تَطليقَتانِ وَقُرءانِ، ثُمَّ قال: الثَّالِثة. وَسائِر الحديث مِثل حَديث محمد بن عَمرو، عن أبي عاصِم (٣).

وَتَأويل الآية عَلَى قَول هَؤُلاءِ: سُنّة الطّلاق التي سَنَنتها وَأبَحتها لَكُم إن أرَدتُم طَلاق نِسائِكُم، أن تُطَلِّقوهُنّ ثِنتَينِ في كُلّ طُهر واحِدة، ثُمَّ الواجِب بَعد ذَلِكَ عَلَيكُم: إمَّا أن تُمسِكوهُنّ بمَعروفٍ، أو تُسَرِّحوهُنّ بإحسانٍ.

والذي هوَ أولَى بظاهِرِ التّنزيل ما قاله عُروة وَقَتادةُ وَمِن قال مِثل قَولهما مِن أنَّ الآية إنَّما هيَ دَليل عَلَى عَدَد الطّلاق الذي يَكون به التّحريم، وَبُطول الرّجعة فيه، والذي يَكون فيه الرّجعة مِنه. وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكره قال في الآية التي تَتلوها: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾. فَعَرَّفَ عِباده القدر الذي به تَحرُم المرأة عَلَى زَوجها إلاَّ بَعد زَوج، وَلَم يُبَيِّن فيها الوقت الذي يَجوز الطّلاق فيه، والوقت الذي لا يَجوز ذَلِكَ فيه، فَيَكون موَجِّهًا تَأويل الآية إلى ما رويَ عن ابن مَسعود وَمُجاهِد وَمِن قال بمِثلِ قَولهما فيه.

وَأمَّا قَوله: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ فَإنَّ في تَأويله وَفيما عُنيَ به اختِلافًا بَين أهل التّأويل، فَقال بَعضهم: عَنَى اللَّه تعالى ذِكره بذَلِكَ الدّلالة عَلَى اللاّزِم لِلأزواجِ المُطَلَّقات اثنَتَينِ بَعد مُراجَعَتهم إيَّاهُنّ مِن التّطليقة الثَّانية مِن عِشرَتهنّ بالمعروفِ، أو فِراقهنّ بطَلاقٍ.

أبي الأحوص؛ فقد امتلأت ضلوعه من حديثه، والأسانيد إليه صحيحة كما عند النسائي في الكبرى [٥٥٨٧] وغيره، وقد رواه غير واحد عن ابن مسعود بنحوه. وأما سند المصنف فضعيف من أجل شيخه.

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٨٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: الطَّلاق مَرَّتانِ؟ قال: يَقول عِند الثَّالِثة: إمَّا أن يُمسِك بمَعروفٍ، وَإمَّا أن يُسَرِّح بإحسانٍ. وَغَيره قالها. قال: وَقال مُجاهِد: الرَّجُل أملَكُ بامرَأتِه في تَطليقَتَينِ مِن غَيره، فَإذا تَكَلَّمَ الثَّالِثة فَلَيسَت مِنه بسَبيلٍ، وَتَعتَدّ لِغَيرِهِ (١).

٤٧٨١- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن إسماعيل بن سُميع، عن أبي رَزين، قال: أتَى النَّبيّ ﷺ رَجُل فَقال: يا رَسول اللَّه أرَأيت قَوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. فَأينَ الثَّالِثة؟ قال رَسول اللَّه ﷺ: «**فإمساكٌ بمَعروفٍ، أو تَسريحٌ بإحسانٍ؛ هيَ الثَّالِثة**» (٢).

٤٧٨٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، وَعَبد الرَّحمَن بن مَهديّ، قالا: ثنا سُفيان، عن إسماعيل بن سُمَيع، عن أبي رَزين، قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ فَقال: يا رَسول اللَّه، ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾. فَأينَ الثَّالِثة؟ قال: «**فإمساكٌ بمَعروفٍ، أو تَسريحٌ بإحسانٍ**» (٣).

٤٧٨٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، عن إسماعيل، عن أبي رَزين، قال: قال رَجُل: يا رَسول اللَّه، يَقول اللَّه: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾ فَأينَ الثَّالِثة؟ قال: «**التَّسريحُ بإحسانٍ**» (٤).

٤٧٨٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد: ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. قال: في الثَّالِثة (٥).

٤٧٨٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرَّزَّاق، عن مَعمَر، عن قَتادة قال: كانَ الطَّلاق لَيسَ له وَقت حَتَّى أنزَلَ اللَّه: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾. قال: الثَّالِثة: إمساك بمَعروفٍ، أو تَسريح بإحسانٍ (٦).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَل عَنَى اللَّه بذَلِكَ الدَّلالة عَلَى ما يَلزَمهُم لَهُنّ بَعد التَّطليقة الثَّانية مِن مُراجَعة بمَعروفٍ أو تَسريح بإحسانٍ، بتَركِ رَجعَتهنّ حَتَّى تَنقَضي عِدَّتهنّ، فَيَصِرنَ أملَك لِأنفُسِهِنّ. وَأنكَروا قَول الأوَّلينَ الذينَ قالوا: إنَّه دَليل عَلَى التَّطليقة الثَّالِثة.

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] لإرساله، وهو المحفوظ، وقد جاء متصلاً عن أنس مرفوعًا، وهو منكر كما رجح البيهقي في الكبرى.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله. (٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٧٦]، والمصنف[١٠٧٤٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٧٨٦- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ في قَوله: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾: إذا طَلَّقَ واحِدة أو اثنَتَينِ، إمَّا أن يُمسِك - وَيُمسِك: يُراجِع- بمَعروفٍ وَإمَّا سَكَتَ عنها حَتَّى تَنقَضي عِدَّتها فَتكون أحَقّ بنَفسِها (١).

٤٧٨٧- **حَدَّثَنا** عَليّ بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُحارِبيّ، عن جوَيبِر، عن الضّحَّاك: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾: فالتّسريح: أن يَدَعها حَتَّى تَمضي عِدَّتها (٢).

٤٧٨٨- **حَدَّثَنا** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحَّاك في قَوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ قال: يَعني تَطليقَتَينِ بَينهما مُراجَعة، فَأمَرَ أن يُمسِك أو يُسَرِّح بإحسانٍ. قال: فَإن هوَ طَلَّقَها ثالِثة فلا تَحِلّ له حَتَّى تَنكِح زَوجًا غَيره (٣).

وَكَأنَّ قائِلي هَذا القول الذي ذَكَرناه عن السُّدّيّ والضّحَّاك ذَهَبوا إلى أنَّ مَعنَى الكلام: الطّلاق مَرَّتانِ، فَإمساك في كُلّ واحِدة مِنهُما لَهُنّ بمَعروفٍ، أو تَسريح لَهُنّ بإحسانٍ.

وَهَذا مَذهَب مِمَّا يَحتَمِله ظاهِر التّنزيل لَولا الخبَر الذي ذَكَرته عن النّبيّ ﷺ، الذي رَواه إسماعيل بن سُمَيع، عن أبي رَزين؛ فَإنَّ اتّباع الخبَر عن رَسول اللّه ﷺ أولَى بنا مِن غَيره. فَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ الواجِب، فَبَيِّن أنَّ تَأويل الآية: الطّلاق الذي لِأزواجِ النِّساء عَلَى نِسائِهِم فيه الرّجعة مَرَّتانِ، ثُمَّ الأمر بَعد ذَلِكَ إذا راجَعوهُنّ في الثّانية، إمَّا إمساك بمَعروفٍ، وَإمَّا تَسريح مِنهُم لَهُنّ بإحسانٍ بالتّطليقةِ الثّالِثة حَتَّى يَبِنَّ مِنهُم، فَيَبطُل ما كانَ لَهُم عَلَيهِنّ مِن الرّجعة وَيَصِرنَ أملَك لِأنفُسِهِنّ مِنهُنّ.

فَإن قال قائِل: وَما ذَلِكَ الإمساك الذي هوَ بمَعروفٍ؟ قيلَ: هوَ ما:

٤٧٨٩- **حَدَّثَنا** به عَليّ بن عَبد الأعلَى المُحارِبيّ، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن محمد المُحارِبيّ، عن جوَيبِر، عن الضّحَّاك في قَوله: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾. قال: المعروف: أن يُحسِن صُحبَتها (٤).

٤٧٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾. قال: لِيَتَّقِ اللّه في التّطليقة الثّالِثة، فَإمَّا أن يُمسِكها بمَعروفٍ فَيُحسِن صَحابَتها (٥).

فَإن قال: فَما التّسريح بإحسانٍ؟ قيلَ: هوَ ما:

٤٧٩١- **حَدَّثَني** به المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طلحةَ،

---

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عن ابن عَبَّاس: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾ أو يُسَرِّحها، فلا يَظلِمها مِن حَقّها شَيئًا[(١)].

٤٧٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾. قال: هوَ الميثاق الغليظ[(٢)].

٤٧٩٣- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾. قال: الإحسان: أن يوَفّيها حَقّها، فلا يُؤذيها، وَلا يَشتُمها[(٣)].

٤٧٩٤- **حَدَّثَنا** عَليّ بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن محمد المُحارِبيّ، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾: التّسريح بإحسانٍ: أن يَدَعها حَتّى تَمضي عِدَّتها، وَيُعطيها مَهرًا إن كانَ لَها عَلَيه إذا طَلَّقَها، فَذَلِكَ التّسريح بإحسانٍ، والمُتعة عَلَى قَدر الميسَرة[(٤)].

٤٧٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء الخُراسانيّ، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١] قال: قَوله: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾[(٥)].

فإن قال: فَما الرّافِع لِلإمساكِ والتّسريح؟

قيلَ: مَحذوف اكتُفيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام مِن ذِكره، وَمَعناه: الطّلاق مَرّتانِ، فالأمر الواجِب حينَئِذٍ إمساكٌ بمَعروفٍ، أو تَسريحٌ بإحسانٍ.

وَقَد بَيَّنّا ذَلِكَ مُفَسَّرًا في قَوله: ﴿فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ١٧٨] فَأغنَى ذَلِكَ عن إعادَته في هَذا الموضِع.

القول في تأويل قَوله تعالى:

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

يَعني بقَولِه جل ثناؤه: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ وَلا يَحِلّ لَكُم أيها الرِّجال أن تَأخُذوا مِن نِسائِكُم -إذا أنتُم أرَدتُم طَلاقهنّ- بطَلاقِكُم وَفِراقكُم إيّاهُنّ شَيئًا مِمّا أعطَيتُموهُنّ مِن الصّداق، وَسُقتُم إلَيهِنّ من المَهر، بَل الواجِب عَلَيكُم تَسريحهنّ بإحسانٍ، وَذَلِكَ إيفاؤُهنّ حُقوقهنّ مِن الصّداق والمُتعة وَغَير ذَلِكَ مِمّا يَجِب لَهُنّ عَلَيكُم إلاّ أن يَخافا ألاّ يُقيما حُدود اللّه.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وله إسناد آخر عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٢٠٤٩]، وابن أبي حاتم في التفسير [٥١١٣] من طريق يحيى بن يمان عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس. ويحيى تقدم أنه سيئ الحفظ، وحبيب بن أبي ثابت مدلس، ولم يصرح.

واختَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بَعضهم: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ وَذَلِكَ قِراءة عُظْم أهل الحِجاز والبصرة بمَعنَى إلاَّ أن يَخاف الرّجُل والمرأة ألا يُقيما حُدود اللَّه. وَقَد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعب: (إلاَّ أن يَظُنَّا ألاَّ يُقيما حُدود اللَّه).

٤٧٩٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، قال: أخبَرَني ثَور، عن مَيمون بن مِهران، قال: في حَرف أُبَيٍّ إنَّ الفِداء تَطليقة. قال: فَذَكَرت ذَلِكَ لِأيّوب، فَأتَينا رَجُلاً عِنده مُصحَف قَديم لِأُبَيّ خَرَجَ مِن ثِقة، فَقَرَأناه فَإذا فيه: (إلاَّ أن يَظُنَّا ألاَّ يُقيما حُدود اللَّه، فَإن ظَنَّا ألاَّ يُقيما حُدود اللَّه فلا جُناح عَلَيهِما فيما افتَدَت به، لا تَحِلّ له مِن بَعد حَتَّى تَنكِح زَوجًا غَيره)[1].

والعرَب قَد تَضَع الظّنّ مَوضِع الخوف، والخوف مَوضِع الظّنّ في كَلامها لِتَقارُب مَعنَيَيهِما، كَما قال الشّاعِر:

أتاني كَلام عن نُصيب يَقولهُ ... وَما خِفت يا سَلَّام أنَّك عائِبي[2]

بِمَعنَى: وما ظَنَنت.

وَقَرَأه آخَرونَ مِن أهل المدينة والكوفة: (إلاَّ أن يُخافا) فَأمَّا قارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِن أهل الكوفة، فَإنَّه ذَكَرَ عنه أنَّه قَرَأه كَذَلِكَ اعتِبارًا مِنه بقِراءةِ ابن مَسعود، وَذَكَرَ أنَّه في قِراءة ابن مَسعود: (إلاَّ أن تَخافوا ألاَّ يُقيما حُدود اللَّه). وَقِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ اعتِبارًا بقِراءةِ ابن مَسعود التي ذُكِرَت عنه خَطأ؛ وَذَلِكَ أنَّ ابن مَسعود إن كانَ قَرَأه كَما ذَكَرَ عنه، فَإنَّما أعمَلَ الخوف في (أن) وَحدها، وَذَلِكَ غَير مَدفوعة صِحَّته، كَما قال الشّاعِر:

إذا مِتّ فادفِنّي إلى أَصْل كَرمة ... يُرَوّي عِظامي بَعد مَوتي عُروقها

وَلا تَدفِنَنّي بالفَلاةِ فَإنَّني ... أخاف إذا ما مِتّ أن لا أذوقها[3]

فَأمَّا قارِئه (إلاَّ أن يُخافا) بذَلِكَ المعنَى، فَقَد أعمَلَ في مَتروكة تَسميَته، وَفي (أن)، فَأعمَلَه في ثَلاثة أشياء: المتروك الذي هوَ اسم ما لَم يُسَمَّ فاعِله، وَفي أنَّ التي تَنوب عن شَيئَين. وَلا تَقول

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١١٧٦٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وثور بن يزيد بن زياد الرحبي الكلاعي الشامي الحمصي أبو خالد ثقة ثبت من رجال البخاري.

(٢)[الطويل] القائل: أبو الغول الطهوي. اللغة: نصيب وسلام: اسما رجلين، وقال الشيخ شاكر -رحمه الله تعالى- أن (نصيب) هو أبو الحجناء نصيب الأسود مولى عبد العزيز بن مروان. ما خفت: ما ظننت. المعنى: يقول الشاعر معاتبا صاحباه: فيوجه كلامه لصديقه (نصيب) فيقول له علمت أنك تقول عني كلام، وما ظننت أن (سلام) يعيب في ويذمني!

(٣)[الطويل] القائل: أبو مِحجن الثقفي (مخضرم). اللغة: كرمة: من الكَرْمُ شجرة العنب واحدتها (كَرْمة). الفلاة: الصحراء. المعنى: يقول الشاعر موصيا صاحبه: إن مت فادفني لجوار شجرة غنّاء كي أنعم لجوارها، وتُروى عظامي بمائها، ولا تدفنني في الصحراء القاحلة؛ فإنني أخاف أن أموت فلا أرتوي بماء تلك الشجرة.

واستشهد النحاة بالبيت الثاني على تخفيف (أن) لوقوعها بعد الخوف بمعنى العلم واليقين واسمها ضمير شأن محذوف، أو ضمير متكلم وجملة (لا أذوقها) في محل رفع، خبرها.

العرَب في كَلامها ظَنًّا أن يَقوما . لَكِن قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحيحة عَلَى غَير الوجه الذي قَرَأه مَن ذَكَرنا قِراءته كَذَلِكَ اعتِبارًا بقِراءةِ عَبد اللَّه الذي وَصَفنا ، وَلَكِن عَلَى أن يَكون مُرادًا به إذا قُرِئَ كَذَلِكَ . إلاَّ أن يَخافا بألا يُقيما حُدود اللَّه . أو عَلَى ألا يُقيما حُدود اللَّه ، فَيَكون العامِل في (أنَّ) غَير (الخوف) ، وَيَكون (الخوف) عامِلاً فيما لَم يُسَمَّ فاعِله . وَذَلِكَ هوَ الصّواب عِندنا في القِراءة لِدَلالةِ ما بَعده عَلَى صِحَّته ، وَهوَ قَوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ فَكانَ بَيِّنًا أنَّ الأوَّل بمَعنَى : إلاَّ أن تَخافوا ألا يُقيما حُدود اللَّه .

فَإن قال قائِل : وَأيّة حال الحال التي يُخاف عَلَيهِما أن لا يُقيما حُدود اللَّه حَتَّى يَجوز لِلرَّجُلِ أن يَأخُذ حينَئِذٍ مِنها ما آتاها؟

قيلَ : حال نُشوزها وَإظهارها له بِغْضَته ، حَتَّى يَخاف عَلَيها تَرك طاعة اللَّه فيما ألزَمَها لِزَوجِها مِن الحقّ ، وَيَخاف عَلَى زَوجها بتَقصيرِها في أداء حُقوقه التي ألزَمَها اللَّه له تَركه أداء الواجِب لَها عَلَيه ، فَذَلِكَ حين الخوف عَلَيهِما ألا يُقيما حُدود اللَّه فَيُطيعاه فيما ألزَمَ كُلّ واحِد مِنهُما لِصاحِبِه ، والحال التي أباحَ النَّبيّ ﷺ لِثابِتِ بن قَيس بن شَمَّاس أخَذَ ما كانَ أتَى زَوجَته إذ نَشَزَت عَلَيه بُغضًا مِنها لَه . كَما :

٤٧٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد الأعلَى ، قال : ثنا المُعتَمِر بن سُلَيمان ، قال : قَرَأت عَلَى فُضَيل ، عن أبي حَرِيز أنَّه سَألَ عِكرِمة ، هَل كانَ لِلخُلع أصل؟ قال : كانَ ابن عَبَّاس يَقول : إنَّ أوَّل خُلع كانَ في الإسلام أُخت عَبد اللَّه بن أُبَيّ ، أنَّها أتَت رَسول اللَّه ﷺ فَقالت : يا رَسول اللَّه لا يَجمَع رَأسي وَرَأسه شَيء أبَدًا! إنِّي رَفَعت جانِب الخِباء فَرَأيته أقبَلَ في عِدّة ، فَإذا هوَ أشَدّهم سَوادًا وَأقصَرهم قامة وَأقبَحهم وَجهًا . قال زَوجها : يا رَسول اللَّه إنِّي أعطَيتها أفضل مالي حَديقة فإن رَدَّت عَلَيَّ حَديقَتي! قال : ما تَقولينَ؟ قالت : نَعَم ، وَإن شاءَ زِدته . قال : فَفَرَّقَ بَينهما[(١)] .

٤٧٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن مَعمَر ، قال : ثنا أبو عامِر ، قال : ثنا أبو عَمرو السَّدوسيّ ، عن عَبد اللَّه ، يَعني ابن أبي بَكر ، عن عَمرة عن عائِشة : أنَّ حَبيبة بنت سَهل كانَت تَحت ثابِت بن قَيس بن شَمَّاس ، فَضَرَبَها فَكَسَرَ بَعضها ، فَأتَت رَسول اللَّه ﷺ بَعد الصُّبح ، فاشتَكَته إليه ، فَدَعا رَسول اللَّه ثابِتًا ، فَقال : «**خُذ بَعض مالها وَفارِقها!**» قال : وَيَصلُح ذَلِكَ يا رَسول اللَّه؟ قال : «**نَعَم**» ، قال : فَإنِّي أصَدَقتها حَديقَتَينِ وَهُما بيَدِها . فَقال النَّبيّ ﷺ : «**خُذهُما وَفارِقها!**» فَفَعَلَ[(٢)] .

٤٧٩٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار ، قال : ثنا رَوح ، قال : ثنا مالِك ، عن يَحيَى ، عن عَمرة أنَّها أخبَرَته عن حَبيبة بنت سَهل الأنصاريّة : أنَّها كانَت تَحت ثابِت بن قَيس بن شَمَّاس ، وَأنَّ رَسول اللَّه ﷺ

---

(١)[**ضعيف**] عبد الله بن الحسين الأزدي أبو حريز البصري قاضي سجستان ضعيف يخالف ، يكتب حديثه ، وقول أبي زرعة حسن . لا يدفع عنه قول جمهور العلماء بتضعيفه ، وهذا الحديث خالف فيه سندا ومتنا ، وأصل الحديث عند البخاري [٤٩٧١-٥٢٧٥-٥٢٧٧] وغيره .

(٢)[**ضعيف**] تابع المصنف عليه أبو داود السجستاني [٢٢٢٨] وغيره . فيه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام ضعيف ، مع أنه من رجال الصحيحين ، ولعلهما أخرجه له ما رواه من كتابه ، أو أنه لم يخطئ فيه ، والعلم عند الله .

رَآها عِند بابه بالغلَسِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**مَن هَذِه؟**» قالت: أنا حَبيبة ابنةُ سَهل، لا أنا وَلا ثابِت بن قَيس! لِزَوجِها. فَلَمَّا جاءَ ثابِت بن قَيس قال له رَسول اللَّه ﷺ: «**وَهَذِه حَبيبة بنت سَهل تَذكُر ما شاءَ اللَّه أن تَذكُر**». فَقالت حَبيبة: يا رَسول اللَّه كُلّ ما أعطانيه عِندي. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**خُذ مِنها!**» فَأخَذَ مِنها وَجَلَسَت في بَيتها (١).

٤٨٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا الحسين بن واقِد، عن ثابِت، عن عَبد اللَّه بن رَباح، عن جَميلة بنت أُبَيّ ابن سَلول، أنَّها كانَت عِند ثابِت بن قَيس فَنَشَزَت عَلَيه، فَأرسَلَ إلَيها النَّبيّ ﷺ، فَقال: «**يا جَميلة ما كَرِهت مِن ثابِت؟**» قالت: واللَّه ما كَرِهت مِنه دينًا وَلا خُلُقًا، إلاَّ أنِّي كَرِهت دَمامَته. فَقال لَها: «**أتَرُدّينَ الحديقة؟**» قالت: نَعَم! فَرَدَّت الحديقة وَفَرَّقَ بَينهما (٢).

وَقَد ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في شَأنهما، أعني في شَأن ثابِت بن قَيس وَزَوجَته هَذِه.

٤٨٠١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا حَجّاج، عن ابن جُرَيج، قال: نَزَلَت هَذِه الآية في ثابِت بن قَيس وَفي حَبيبة، قال: وَقد كانَت اشتَكَته إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**أتَرُدّينَ عَلَيه حَديقَته؟**» فَقالت: نَعَم. فَدَعاه رَسول اللَّه ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه. فَقال: وَيَطيب لي ذَلِكَ؟ قال: «**نَعَم**». قال ثابِت: وَقَد فَعَلت. فَنَزَلَت: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ﴾ (٣).

وَأمَّا أهل التَّأويل فَإنَّهُم اختَلَفوا في مَعنَى الخوف مِنهُما أن لا يُقيما حُدود اللَّه، فَقال بَعضهم: ذَلِكَ هوَ أن يَظهَر مِن المرأة سوء الخُلُق والعِشرة لِزَوجِها، فَإذا ظَهَرَ ذَلِكَ مِنها لَه، حَلَّ له أن يَأخُذ ما أعطَته مِن فِدية عَلَى فِراقها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨٠٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ إلاَّ أن يَكون النُّشوز وَسوء الخُلُق مِن قِبلها، فَتَدعوك إلى أن تَفتَدي مِنك، فلا جُناح عَلَيك فيما افتَدَت بِهِ (٤).

٤٨٠٣- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: قال ابن جُرَيج: أخبَرَني هِشام بن عُروة أنَّ عُروة كانَ يَقول: لا يَحِلّ الفِداء حَتَّى يَكون الفساد مِن قَبلها، وَلَم يَكُن يَقول: لا يَحِلّ له حَتَّى تَقول: لا أبَرّ لَك قَسَمًا، وَلا أغتَسِل لَك مِن جَنابة (٥).

(١)[صحيح] أخرجه مالك [١١٩٨] ومن طريقه المصنف.
(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف.
(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

٤٨٠٤- **حدّثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن جُرَيج، قال: أخبَرَني عَمرو بن دينار، قال: قال جابِر بن زَيد: إذا كانَ الشَّر مِن قَبلها حَلَّ الفِداء(١).

٤٨٠٥- **حدّثنا** الرّبيع بن سُلَيمان، قال: حدثنا ابن وَهب، قال: أخبرني ابن أبي الزِّناد، عن هِشام بن عُروة أنَّ أباه كانَ يَقول: إذا كانَ سوء الخُلُق وَسوء العِشرة مِن قِبَل المرأة فَذاكَ يُحِلّ خَلعها(٢).

٤٨٠٦- **حدّثني** عَليّ بن سَهل، قال: ثنا محمد بن كَثير، عن حَمّاد، عن هِشام، عن أبيه أنّه قال: لا يَصلُح الخُلع، حَتّى يَكون الفساد مِن قِبَل المرأة(٣).

٤٨٠٧- **حدّثنا** عَبد الحميد بن بَيانٍ السُّكّريُّ، قال: ثنا محمد بن يَزيد، عن إسماعيل، عن عامِر في امرَأة قالت لِزَوجها: لا أبَرّ لَك قَسَمًا، وَلا أُطيع لَك أمرًا، وَلا أغتَسِل لَك مِن جَنابة. قال: ما هَذا؟ -وَحَرَّكَ يَده- لا أبَرّ لَك قَسَمًا، وَلا أُطيع لَك أمرًا! إذا كَرِهَت المرأة زَوجها فَليَأخُذه وَليَترُكها(٤).

٤٨٠٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عن سَعيد بن جُبَير أنّه قال في المُختَلِعة: يَعِظها، فَإن انتَهَت وَإلاّ هَجَرَها، فَإن انتَهَت وَإلاّ ضَرَبَها، فَإن انتَهَت وَإلاّ رَفَعَ أمرها إلى السُّلطان، فَيَبعَث حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها، فَيَقول الحكَم الذي مِن أهلها: تَفعَل بها كَذا وَتَفعَل بها كَذا. وَيَقول الحكَم الذي مِن أهله: تَفعَل به كَذا وَتَفعَل به كَذا. فَأيّهما كانَ أظلَم رَدَّه السُّلطان وَأخَذَ فَوق يَده، وَإن كانَت ناشِزًا أمَرَه أن يَخلَع(٥).

٤٨٠٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾ إلى قَوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ﴾. قال: إذا كانَت المرأة راضية مُغتَبِطة مُطيعة، فلا يَحِلّ له أن يَضرِبها، حَتّى تَفتَدي مِنه، فَإن أخَذَ مِنها شَيئًا عَلى ذَلِكَ، فَما أخَذَ مِنها فَهوَ حَرام، وَإن كانَ النُّشوز والبُغض والظُّلم مِن قِبَلها، فَقَد حَلَّ له أن يَأخُذ مِنها ما افتَدَت بِهِ(٦).

٤٨١٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ في قَوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾ قال: لا يَحِلّ لِلرَّجُلِ أن يَختلَع امرَأته إلاّ أن يُؤتى ذَلِكَ مِنها، فَأمّا أن يَكون ذلك منه يُضارّها حَتّى تَختَلِع، فَإنَّ ذَلِكَ لا يَصلُح، وَلَكِن إذا نَشَزَت فَأظهَرَت له البغضاء، وَأساءَت عِشرَته، فَقَد حَلَّ له خُلعها(٧).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢)[ضعيف] من أجل ابن أبي الزناد، فهو مع كونه من رجال الصحيحين يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] مداره على حماد بن سلمة بن دينار، وكان قد اختلط.

(٤)[حسن] من أجل عبد الحميد بن بيان بن زكريا بن خالد بن أسلم، صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٦)[ضعيف جدا] كل رجاله متكلم فيهم.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٧٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٤٨١١- **حدّثنا** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك في قَوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ قال: الصّداق ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ وَحُدود اللّه أن تَكون المرأة ناشِزة، فَإنَّ اللّه أمَرَ الزّوج أن يَعِظها بكِتابِ اللّه، فَإن قَبِلَت وَإلاَّ هَجَرَها، والهِجران ألا يُجامِعها وَلا يُضاجِعها عَلَى فِراش واحِد وَيولّيها ظَهره وَلا يُكَلِّمها، فَإن أبَت غَلَّظَ عَلَيها القول بالشّتيمةِ لِتَرجِع إلى طاعَته، فَإن أبَت فالضّرب ضَرب غَير مُبَرِّح، فَإن أبَت إلاَّ جِماحًا فَقَد حَلَّ له مِنها الفِدية[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل الخوف مِن ذَلِكَ أن لا تَبَرّ له قَسَمًا وَلا تُطيع له أمرًا، وَتَقول: لا أغتَسِل لَك مِن جَنابة وَلا أُطيع لَك أمرًا، فَحينَئِذٍ يَحِلّ له عِندهم أخذ ما آتاها عَلَى فِراقه إيّاها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨١٢- **حدّثنا** محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُعتَمِر بن سُلَيمان، عن أبيه، قال: قال الحسَن: إذا قالت: لا أغتَسِل لَك مِن جَنابة، وَلا أبَرّ لَك قَسَمًا، وَلا أُطيع لَك أمرًا. فَحينَئِذٍ حَلَّ الخُلع[(٢)].

٤٨١٣- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن الحسَن، قال: إذا قالت المرأة لِزَوجِها: لا أبَرّ لَك قَسَمًا، وَلا أُطيع لَك أمرًا، وَلا أغتَسِل لَك مِن جَنابة، وَلا أُقيم حَدًّا مِن حُدود اللّه. فَقَد حَلَّ له مالها[(٣)].

٤٨١٤- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا هارونَ بن المُغيرة، عن عنبَسة، عن محمد بن سالِم، قال: سَألت الشّعبيّ، قُلت: مَتَى يَحِلّ لِلرَّجُلِ أن يَأخُذ مِن مال امرَأته؟ قال: إذا أظهَرَت بُغضه وَقالت: لا أبَرّ لَك قَسَمًا وَلا أُطيع لَك أمرًا[(٤)].

٤٨١٥- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن الشّعبيّ أنّه كانَ يَعجَب مِن قَول مَن يَقول: لا تَحِلّ الفِدية حَتّى تَقول: لا أغتَسِل لَك مِن جَنابة. وَقال: إنَّ الزّاني يَزني ثُمَّ يَغتَسِل[(٥)].

٤٨١٦- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن حَمّاد، عن إبراهيم في النّاشِز، قال: إنَّ المرأة رُبَّما عَصَت زَوجها، ثُمَّ أطاعَته، وَلَكِن إذا عَصَته فَلَم تَبَرَّ له قَسَمًا، فَعِند ذَلِكَ تَحِلّ له الفِدية[(٦)].

٤٨١٧- **حدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حمادٍ، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ:

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٤)[حسن] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.
(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف.
(٦)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف.

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ لا يَحِلّ له أن يَأخُذ مِن مَهرها شَيئًا إلا أن يكونا يخافان إلا يقيما حدودَ اللهِ، فَإذا لَم يُقيما حُدود اللَّه، فَقَد حَلَّ له الفِدَى، وَذَلِكَ أن تَقول له: واللَّه لا أبَرّ لَك قَسَمًا، وَلا أُطيع لَك أمرًا، وَلا أُكرِم لَك نَفسًا، وَلا أغتَسِل لَك مِن جَنابة. فَهوَ حُدود اللَّه، فَإذا قالت ذَلِكَ فَقَد حَلَّ الفِدى لِلزَّوج أن يَأخُذه وَيُطَلِّقها(١).

٤٨١٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، قال: ثنا عنبَسة، عن عَليّ بن بَذيمة، عن مِقسَم في قَوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾[النساء: ١٩] يَقول: (إلاَّ أن يُفحِشنَ) في قِراءة ابن مَسعود. قال: إذا عَصَتك وَآذَتك، فَقَد حَلَّ لَك ما أخَذت مِنها(٢).

٤٨١٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾. قال: الخُلع. قال: وَلا يَحِلّ له إلاَّ أن تَقول المرأة: لا أبَرّ قَسَمه وَلا أُطيع أمره، فَيَقبَله خيفة أن يُسيء إلَيها إن أمسَكَها، وَيَتَعَدَّى الحقّ(٣).

وَقال آخَرونَ: بَل الخوف مِن ذَلِكَ أن تَبتَدِئ له بلِسانِها قَولاً أنَّها له كارِهة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨٢٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم المِصريّ، قال: ثنا أبي وَشُعَيب بن اللّيث، عن اللّيث، عن أيّوب بن موسَى، عن عَطاء بن أبي رَباح، قال: يَحِلّ الخُلع أن تَقول المرأة لِزَوجِها: إنِّي لأكرَهك، وَما أُحِبّك، وَلَقَد خَشيت أن أثم في جَنبك وَلا أُؤدّي حَقّك. وَتَطيب نَفسًا بالخُلع(٤).

وَقال آخَرونَ: بَل الذي يُبيح له أخذ الفِدية أن يَكون خَوف ألا يُقيما حُدود اللَّه مِنهُما جَميعًا لِكَراهةِ كُلّ واحِد مِنهُما صُحبة الآخَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨٢١- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدةَ قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل قال: ثنا داوُد، عن عامِر، حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن داوُد، قال: قال عامِر: أُحِلَّ له مالها بنُشوزِه وَنُشوزها(٥).

٤٨٢٢- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: قال ابن جُرَيج، قال: طاوُس: يَحِلّ له الفِداء ما قال اللَّه تبارك وتعالى -وَلَم يَكُن يَقول قَول السُّفَهاء: لا أبَرّ لَكَ قَسَمًا. وَلَكِن يَحِلّ له الفِداء ما قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ فيما افتَرَضَ لِكُلّ واحِد مِنهُما عَلَى صاحِبه في العِشرة والصُّحبة(٦).

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف.
(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٤٨٢٣- **حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن محمد بن إسحاق، قال: سَمِعت القاسِم بن محمد يَقول: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾. قال: فيما افتَرَضَ اللَّه عَلَيهِما في العِشرة والصُّحبة[(١)].

٤٨٢٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: ثني ابن شِهاب، قال: أخبَرَني سَعيد بن المُسَيِّب، قال: لا يَحِلّ الخُلع حَتَّى يَخافا أن لا يُقيما حُدود اللَّه في العِشرة التي بَينهما[(٢)].

وَأولَى هَذِه الأقوال بالصِّحّةِ قَول مَن قال: لا يَحِلّ لِلرَّجُلِ أخذ الفِدية مِن امرَأته عَلَى فِراقه إيَّاها، حَتَّى يَكون خَوف مَعصية اللَّه مِن كُلّ واحِد مِنهُما عَلَى نَفسه في تَفريطه في الواجِب عَلَيه لِصاحِبه مِنهُما جَميعًا، عَلَى ما ذَكَرناه عن طاوُس والحسَن وَمِن قال في ذَلِكَ مثلَ قَولهما؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره إنَّما أباحَ لِلزَّوج أخذ الفِدية مِن امرَأته عِند خَوف المُسلِمينَ عَلَيهِما أن لا يُقيما حُدود اللَّه.

فَإن قال قائِل: فَإن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفت فالواجِب أن يَكون حَرامًا عَلَى الرّجُل قَبول الفِدية مِنها إذا كانَ النُّشوز مِنها دونه، حَتَّى يَكون مِنه مِن الكراهة لَها مِثل الذي يَكون مِنها لَه؟

قيلَ لَه: إنَّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنَنت، وَذَلِكَ أنَّ في نُشوزها عَلَيه داعية له إلى التّقصير في واجِبها وَمُجازاتها بسوءِ فِعلها به، وَذَلِكَ هوَ المعنَى الذي يوجِب لِلمُسلِمينَ الخوف عَلَيهِما ألا يُقيما حُدود اللَّه. فَأمَّا إذا كانَ التّفريط مِن كُلّ واحِد مِنهُما في واجِب حَقّ صاحِبه قَد وُجِدَ، وَسوء الصُّحبة والعِشرة قَد ظَهَرَ لِلمُسلِمينَ، فَلَيسَ هُناكَ لِلخَوفِ مَوضِع، إذ كانَ المخوف قَد وُجِدَ، وَإنَّما يُخاف وُقوع الشّيء قَبل حُدوثه، فَأمَّا بَعد حُدوثه فلا وَجه لِلخَوفِ مِنه وَلا الزّيادة في مَكروهه.

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قَوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ التي إذا خيفَ مِن الزّوج والمرأة أن لا يُقيماها حَلَّت له الفِدية مِن أجل الخوف عَلَيهِما تَضييعَها، فَقال بَعضهم: هوَ استِخفاف المرأة بحَقّ زَوجها وَسوء طاعَتها إيَّاه، وَأذاها له بالكلامِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨٢٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبّاس: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾. قال: هوَ تَركها إقامة حُدود اللَّه، واستِخفافها بحَقّ زَوجها، وَسوء خُلُقها، فَتَقول لَه: واللَّه لا أبَرّ لَك قَسَمًا، وَلا أطأ لَك مَضجَعًا، وَلا أُطيع لَك أمرًا. فَإن فَعَلَت ذَلِكَ فَقَد حَلَّ له مِنها الفِدية[(٣)].

٤٨٢٦- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا يَحيَى بن أبي زائِدة، عن يَزيد بن إبراهيم، عن الحسَن

---

(١)[حسن] فيه محمد بن إسحاق صدوق مدلس، وقد صرح.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، المثنى شيخ المصنف مجهول الحال

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ قال: إذا قالت: لا أغتسل لك مِن جَنابة. حَلَّ له أن يَأخُذ مِنها (١).

٤٨٢٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: ثنا يونُس، عن الزُّهريّ قال: يَحِلّ الخُلع حين يَخافا أن لا يُقيما حُدود اللَّه، وَأداء حُدود اللَّه في العِشرة التي بَينهما (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: فَإن خِفتُم أن لا يُطيعا اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨٢٨- حَدَّثَنا سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن عامِر: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾. قال: أن لا يُطيعا اللَّه (٣).

٤٨٢٩- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قال: الحُدود: الطَّاعة (٤).

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ: فَإن خِفتُم ألاَّ يُقيما ما أوجَبَ اللَّه عَلَيهِما مِن الفرائِض فيما ألزَمَ كُلّ واحِد مِنهُما مِن الحقّ لِصاحِبِه مِن العِشرة بالمعروفِ، والصُّحبة بالجميلِ، فلا جُناح عَلَيهِما فيما افتَدَت به. وَقَد يَدخُل في ذَلِكَ ما روّيناه عن ابن عَبَّاس والشّعبيّ، وَما روّينا عن الحسَن والزُّهريّ، لِأنَّ مِن الواجِب لِلزَّوجِ عَلَى المرأة طاعَته فيما أوجَبَ اللَّه طاعَته فيه، وَأن لا تُؤذيه بقَولٍ، وَلا تَمتَنِع عَلَيه إذا دَعاها لِحاجَتِه، فَإذا خالَفَت ما أمَرَها اللَّه به مِن ذَلِكَ كانَت قَد ضَيَّعَت حُدود اللَّه التي أمَرَها بإقامَتِها.

وَأمَّا مَعنَى إقامة حُدود اللَّه، فَإنَّه العمَل بها، والمُحافَظة عَلَيها، وَتَرك تَضييعها، وَقَد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى قَبل مِن كِتابنا هَذا بما يَدُلّ عَلَى صِحَّته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: فَإن خِفتُم أيها المُؤمِنونَ ألاَّ يُقيم الزّوجانِ ما حَدّ اللَّه لِكُلّ واحِد مِنهُما عَلَى صاحِبه مِن حَقّ، وَألزَمَه له مِن فَرض، وَخَشيتُم عَلَيهِما تَضييع فَرض اللَّه وَتَعَدّي حُدوده في ذَلِكَ فلا جُناح حينَئِذٍ عَلَيهِما فيما افتَدَت به المرأة نَفسها مِن زَوجها، وَلا حَرَجَ عَلَيهِما فيما أعطَت هَذِه عَلَى فِراق زَوجها إيَّاها وَلا عَلَى هَذا فيما أخَذَ مِنها مِن الجُعل والعِوَض عَلَيه.

فَإن قال قائِل: وَهَل كانَت المرأة حَرِجة لَو كانَ الضِّرار مِن الرّجُل بها فيما افتَدَت به نَفسها،

(١)[صحيح] يزيد بن إبراهيم التستري أبو سعيد البصري ثقة من رجال الصحيحين من كبار أتباع التابعين. وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

فَيَكون لا جُناح عَلَيهِما فيما أعطَته مِن الفِدية عَلَى فِراقها إذا كانَ النُّشوز مِن قِبَلها؟

قيلَ: لَو عَلِمَت في حال ضِراره بها ليَأخُذ مِنها ما آتاها أنَّ ضِراره ذَلِكَ إنَّما هوَ ليَأخُذ مِنها ما حَرَّمَ اللَّه عَلَيه أخذه عَلَى الوجه الذي نَهاهُ اللَّه عن أخذه مِنها، ثُمَّ قَدَرَت أن تَمتَنِع مِن إعطائِه ذلك بما لا ضَرَر عَلَيها في نَفس، وَلا دين، وَلا خوفَ عَلَيها في ذَهاب حَقّ لَها لَما حَلَّ لَها إعطاؤُه ذَلِكَ، إلاَّ عَلَى وَجه طيب النَّفس مِنها بإعطائِه إيَّاه عَلَى ما يَحِلّ له أخذه مِنها لِأنَّها مَتَى أعطَته ما لا يَحِلّ له أخذه مِنها وَهيَ قادِرة عَلَى مَنعه ذَلِكَ بما لا ضَرَر عَلَيها في نَفس، وَلا دين، وَلا في حَقّ لَها تَخاف ذَهابه، فَقَد شارَكَته في الإثم بإعطائِه ما لا يَحِلّ له أخذه مِنها عَلَى الوجه الذي أعطَته عَلَيه، فَلِذَلِكَ وَضَعَ عنها الجُناح إذا كانَ النُّشوز مِن قِبَلها، وَأعطَته ما أعطَته مِن الفِدية بطيبِ نَفس، ابتِغاء مِنها بذَلِكَ سَلامَتها وَسَلامة صاحِبها مِن الوِزر والمأثَم، وَهيَ -إذا أعطَته عَلَى هَذا الوجه- باستِحقاقِ الأجر والثَّواب مِن اللَّه أولَى إن شاءَ اللَّه مِن الجُناح والحرَج، وَلِذَلِكَ قال جل ثناؤه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ فَوَضَعَ الحرَج عنها فيما أعطَته عَلَى هَذا الوجه مِن الفِدية عَلَى فِراقه إيَّاها، وَعنه فيما قَبَضَ مِنها إذا كانَت مُعطية عَلَى المعنَى الذي وَصَفنا، وَكانَ قابِضًا مِنها ما أعطَته مِن غَير ضِرار، بَل طَلَبَ السَّلامة لِنَفسِه وَلَها في أديانهما وَحِذار الأوزار والمأثَم.

وَقَد يَتَّجِه قَوله جل ثناؤه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ وَجهًا آخَر مِن التَّأويل وَهوَ أنَّها لَو بَذَلَت ما بَذَلَت مِن الفِدية عَلَى غَير الوجه الذي أذِنَ نَبيّ اللَّه ﷺ لامرَأةِ ثابِت بن قَيس بن شَمَّاس، وَذَلِكَ لِكَراهَتِها أخلاق زَوجها أو دَمامة خَلقه، وَما أشبَهَ ذَلِكَ مِن الأُمور التي يَكرَهها النَّاس بَعضهم مِن بَعض، وَلَكِن عَلَى الانصِراف مِنها بوَجهِها إلى آخَر غَيره عَلَى وَجه الفساد وَما لا يَحِلّ لَها -كانَ حَرامًا عَلَيها أن تُعطي عَلَى مَسألَتها إيَّاه فِراقها عَلَى ذَلِكَ الوجه شَيئًا؛ لِأنَّ مَسألَتها إيَّاه الفُرقة عَلَى ذَلِكَ الوجه مَعصية مِنها لِلَّه، وَتِلكَ هيَ المُختَلِعة- إن خولِعَت عَلَى ذَلِكَ الوجه- التي رويَ عن النَّبيّ ﷺ أنَّه سَمَّاها مُنافِقة. **كَما**:

٤٨٣٠- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثني المُعتَمِر بن سُلَيمان، عن لَيث، عن أبي إدريس، عن ثَوبانَ مَولَى رَسول اللَّه ﷺ، عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: **«أيّما امرَأة سَألَت زَوجها الطَّلاق مِن غَير بَأس حَرَّمَ اللَّه عَلَيها رائِحة الجنَّة»**(١).

وَقال: **«المُختَلِعات هُنَّ المُنافِقات»**.

٤٨٣١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مُزاحِم بن ذَوَّادِ بن عُلَيّة، عن أبيه، عن لَيث بن أبي

(١)[**صحيح**] أخرجه أحمد [٥/ ٢٨٣ (٢٢٨٠٤)] قال: حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان، حدَّثنا حَماد بن زَيْد. و(الدارِمي) [٢٢٧٠] قال: حدَّثنا مُحمد بن الفَضْل، حدَّثنا حَماد بن زَيْد. و(أبو داود) [٢٢٢٦] قال: حدَّثنا سُلَيْمان بن حَرْب، حدَّثنا حَماد. و(ابن ماجة) [٢٠٥٥] قال: حدَّثنا أحمد بن الأَزْهَر، حدَّثنا مُحمد بن الفَضْل، عن حَماد بن زَيْد، عن أَيُّوب، عن أَبي قِلابَة، عن أَبي أَسْمَاء. . . . فذكره. أما سند المصنف ففيه أبو إدريس، ولا أعلم أنه هو راويه عن ثوبان!! والليث بن أبي سليم ضعيف.

سُلَيم، عن أبي الخطَّاب عن أبي زُرعة، عن أبي إدريس، عن ثَوبانَ مَولَى رَسول اللَّه ﷺ، عن رَسول اللَّه ﷺ قال: «**والمُختَلِعات هُنّ المُنافِقات**»(١).

٤٨٣٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا حَفص بن بشر، قال: ثنا قَيس بن الرّبيع، عن أشعَث بن سَوَّار، عن الحسَن، عن ثابِت بن يَزيد، عن عُقبة بن عامِر الجُهَنيّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ المُختَلِعات المُنتَزِعات هُنّ المُنافِقات**»(٢).

٤٨٣٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، وَحَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قالا جَميعًا: ثنا أيّوب، عن أبي قِلابةَ، عَمَّن حَدَّثَه، عن ثَوبانَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**أيُّما امرَأة سَألَت زَوجها طَلاقًا مِن غَير بَأس فَحَرام عَلَيها رائِحة الجنّة**»(٣).

٤٨٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو النُّعمان عارِم، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيد، عن أيّوب، عن أبي قِلابةَ، عن أبي أسَماء الرّحَبيّ، عن ثَوبانَ، عن رَسول اللَّه ﷺ نَحوه(٤).

فَإذا كانَ مِن وُجوه افتِداء المرأة نَفسها مِن زَوجها ما تَكون به حَرِجة، وَعَلَيها في افتِدائِها نَفسها عَلَى ذَلِكَ الحرَج والجُناح، وَكانَ مِن وُجوهه ما يَكون الحرَج والجُناح فيه عَلَى الرّجُل دون المرأة، وَمِنه ما يَكون عَلَيهِما، وَمِنه ما لا يَكون عَلَيهِما فيه حَرَج وَلا جُناح. قيلَ في الوجه الذي لا حَرَج عَلَيهِما فيه: لا جُناح إذ كانا فيما حاوَلا وَقَصَدا مِن افتِراقهما بالجُعلِ الذي بَذَلَته المرأة لِزَوجِها لا جُناح عَلَيهِما فيما افتَدَت به مِن الوجه الذي أُبيحَ لَهُما، وَذَلِكَ أن يَخافا ألا يُقيما حُدود اللَّه بمَقامِ كُلّ واحِد مِنهُما عَلَى صاحِبه.

---

(١)[**صحيح**] من حديث أبي هريرة، أما سند المصنف فضعيف جدًا؛ فيه أبو زرعة، وأبو الخطاب مجهولان، والليث بن أبي سليم ضعيف. أما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد [٢/ ٤١٤(٩٣٤٧)] قال: حدَّثنا عفان. و(النَّسائي) [٦/ ١٦٨]، وفي (الكبرى) [٥٦٢٦] قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا المخزومي، وهو المغيرة بن سلمة. و(أبو يَعْلَى) [٦٢٣٧] قال: حدَّثنا عباس بن الوليد النرسي. ثلاثهم (عفان، والمخزومي، وعباس بن الوليد) قالوا: حدَّثنا وهيب، حدَّثنا أيوب عن الحسن... فذكره. وحديث الحسن عن أبي هريرة مختلف فيه والذي أطمئن إليه الآن أنه سمع منه هذا الحديث، وقد قلت من قبل في تخريج هذا الحديث عند البيهقي: أنَّ الحسن عن أبي هريرة على شرطهما، وأنا أرجع عن هذا الآن؛ فإن البخاري لم يخرج عن الحسن عن أبي هريرة إلا متابعة، أما مسلم فلم يخرجه إلا بواسطة بينهما. اهـ ومع هذا فقد صححته هناك، وكذلك أصححه هنا. قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: قَوْلُهُ: (الْمُخْتَلِعَاتُ) بِكَسْرِ اللَّامِ أَيْ اللَّاتِي يَطْلُبْنَ الْخُلْعَ وَالطَّلَاقَ عَنْ أَزْوَاجِهِنَّ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ (هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ) أَيْ الْعَاصِيَاتُ بَاطِنًا وَالْمُطِيعَاتُ ظَاهِرًا. قَالَ الطِّيبِيُّ مُبَالَغَةٌ فِي الزَّجْرِ.... قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ [٤٨٧٢]: وَفِي صِحَّتِهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الْحَسَنَ عِنْدَ الْأَكْثَرِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. لَكِنْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: قَالَ الْحَسَنُ لَمْ أَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ. وَقَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ لَمْ يَسْمَعْ هَذَا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ تَكَلُّفٌ، وَمَا الْمَانِعُ أَنْ يَكُونَ سَمِعَ هَذَا مِنْهُ فَقَطْ وَصَارَ يُرْسِلُ عَنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ. فَتَكُونُ قِصَّتُهُ فِي ذَلِكَ كَقِصَّتِهِ مَعَ سَمُرَةَ فِي حَدِيثِ الْعَقِيقَةِ. اِنْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ. اهـ.

(٢)[**صحيح**] تقدم قبله، وسند المصنف ضعيف جدًا؛ ثابت بن يزيد مجهول، وأشعث بن سوار ضعيف الحديث.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله بواحد متصلاً بدون انقطاع وهو الأولى أن يكون محفوظًا. والعلم عند الله.

(٤)[**صحيح**] تقدم قبله.

وَقَد زَعَمَ بَعض أهل العرَبيّة أنَّ في ذَلِكَ وَجهَينِ: أحَدهما أن يَكون مُرادًا لَه: فلا جُناح عَلَى الرّجُل فيما افتَدَت به المرأة، دون المرأة. وَإن كانا قَد ذُكِرا جَميعًا كَما قال في سورة الرّحمَن: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]. وإنما يَخرُجُ - زعَم - اللؤلُؤ والمَرْجَانُ مِن المِلح لا مِن العذب. قال: وَمِثله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١] وَإنَّما النَّاسي صاحِب موسَى وَحده. قال: وَمِثله في الكلام أن تَقول: عِندي دابَّتانِ أركَبهُما وَأسقي عَلَيهِما. وَإنَّما تَركَب إحداهُما وَتَسقي عَلَى الأُخرَى. قال: وَهَذا مِن سَعة العرَبيّة التي يُحتَجّ بسَعَتِها في الكلام. قال: والوجه الآخَر أن يَشتَرِكا جَميعًا في أن لا يَكون عَلَيهِما جُناح، إذ كانَت تُعطي ما قَد نُفيَ عن الزّوج فيه الإثم، اشتَرَكَت فيه؛ لِأنَّها إذا أعطَت ما يُطرَح فيه المأثَم احتاجَت إلى مِثل ذَلِكَ.

قال أبو جعفر: فَلَم يُصِب الصّواب في واحِد مِن الوجهَينِ، وَلا في احتِجاجه فيما احتَجَّ به من قَوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]. فَأمَّا قَوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ فَقَد بَيَّنَّا وَجه صَوابه، وَسَنُبَيِّنُ وَجه قَوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ في مَوضِعه إذا أتَينا عَلَيه إن شاءَ اللّه تعالى. وَإنَّما خَطَّأنا قَوله ذَلِكَ؛ لِأنَّ اللّه تعالى ذِكره قَد أخبَرَ عن وَضعه الحرَج عن الزّوجَينِ إذا افتَدَت المرأة مِن زَوجها عَلَى ما أذِنَ، وَأخبَرَ عن البحرَينِ أنَّ مِنهُما يَخرُج اللُّؤلُؤ والمرجان، فَأضافَ الخبرَ إلى اثنَينِ. فَلَو جازَ لِقائِلٍ أن يَقول: إنَّما أُريدَ به الخبَر عن أحَدهما فيما لَم يَكُن مُستَحيلاً أن يَكون عنهُما جازَ في كُلّ خَبَر كانَ عن اثنَينِ -غَير مُستَحيلة صِحَّته أن يَكون عنهُما- أن يُقال: إنَّما هوَ خَبَر عن أحَدهما. وَذَلِكَ قَلب المفهوم مِن كَلام النَّاس والمعروف مِن استِعمالهم في مُخاطَباتهم. وَغَير جائِز حَمل كِتاب اللّه عز وجل وَوَحيه جَلَّ ذِكره عَلَى الشّواذّ مِن الكلام، وَلَه في المفهوم الجاري بَين النَّاس وَجه صَحيح مَوجود.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قَوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ أمَعنيّ به: أنَّهُما مَوضوع عنهُما الجُناح في كُلّ حَدّ افتَدَت به المرأة نَفسها مِن شَيء أم في بَعضه؟ فَقال بَعضهم: عَنَى بذَلِكَ: فلا جُناح عَلَيهِما فيما افتَدَت به مِن صَداقها الذي كانَ آتاها زَوجها الذي تَختَلِع مِنه. واحتَجّوا في قَولهم ذَلِكَ بأنَّ آخِر الآية مَردود عَلَى أوّلها، وَأنَّ مَعنَى الكلام: ولا يحِلُّ لكم أن تأخُذوا مما اتَيتموهنَّ شيئًا إلا أن يَخافا ألا يُقِيما حُدودَ اللهِ، فإن خِفتم ألا يُقيما حُدودَ اللهِ فلا جُناحَ عليهما فيما افتدَتْ بها مِمَّا آتَيتُموهُنّ.

قالوا: فالذي أحَلَّهُ اللّه لَهُما مِن ذَلِكَ عِند الخوف عَلَيهِما أن لا يُقيما حُدود اللّه هوَ الذي كانَ حَظَرَ عَلَيهِما قَبل حال الخوف عَلَيهِما مِن ذَلِكَ. واحتَجّوا في ذَلِكَ بقِصّةِ ثابِت بن قَيس بن شَمّاس، وَأنَّ رَسول اللّه ﷺ إنَّما أمَرَ امرَأته إذ نَشَزَت عَلَيه أن تَرُدّ ما كانَ ثابِت أصدَقَها، وَأنَّها عَرَضَت الزّيادة فَلَم يَقبَلها النَّبيّ ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨٣٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع أنَّه

كانَ يَقول: لا يَصلُح له أن يَأخُذ مِنها أكثَر مِمَّا ساقَ إلَيها. وَيَقول: إنَّ اللَّه يَقول: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ﴾ مِنه. يَقول: مِن المهر، وَكَذَلِكَ كانَ يَقرَؤُها: (فيما افتَدَت به مِنهُ)(١).

٤٨٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا بشر بن بَكر، عن الأوزاعيّ، قال: سَمِعت عَمرو بن شُعَيب وَعَطاء بن أبي رَباح والزُّهريّ يَقولونَ في النَّاشِز: لا يَأخُذ مِنها زوجُها إلاَّ ما ساقَ إلَيها(٢).

٤٨٣٧- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، ثنا أبو عَمرو، عن عَطاء، قال: النَّاشِز لا يَأخُذ إلاَّ ما ساقَ إلَيها(٣).

٤٨٣٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمِّل، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء أنَّه كَرِهَ أن يَأخُذ في الخُلع أكثَر مِمَّا أعطاها(٤).

٤٨٣٩- **حَدَّثَني** زَكَريَّا بن يَحيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن إدريس، عن أشعَث، عن الشَّعبيّ، قال: كانَ يَكرَه أن يَأخُذ الرَّجُل مِن المُختَلِعة فَوق ما أعطاها، وَكانَ يَرَى أن يَأخُذ دون ذَلِكَ(٥).

٤٨٤٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن أبي حُصَين، عن الشَّعبيّ، قال: لا يَأخُذ مِنها أكثَر مِمَّا أعطاها(٦).

٤٨٤١- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا إسماعيل بن سالِم، عن الشَّعبيّ أنَّه كانَ يَكرَه أن يَأخُذ مِنها أكثَر مِمَّا أعطاها. يَعني المُختَلِعة(٧).

٤٨٤٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وَأبو السَّائِب، قالا: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعت لَيثًا عن الحكَم بن عُتَيبة، قال: كانَ عَليّ يَقول: لا يَأخُذ مِن المُختَلِعة فَوق ما أعطاها(٨).

٤٨٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شعبةُ، عن الحكَم أنَّه

(١)[**ضعيف جدًا**] كل رجاله متكلم فيهم.

(٢)[**حسن**] بشر بن بكر التنيسي أبو عبد الله البجلي، ما به بأس.

(٣)[**حسن**] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف من أجل الوليد بن مسلم، فهو مدلس التسوية، ولكنه توبع كما في الذي قبله.

(٤)[**صحيح**] أخرجه سعيد بن منصور في سننه[١٤٣٥] فقال: أنا عبد الملك، عن عطاء، (أنه كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها). اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل مؤمل.

(٥)[**صحيح**] رواه غير واحد عن الشعبي كما سيأتي عند المصنف بعده، وهذا سند ضعيف من أجل الأشعث بن سوار.

(٦)[**صحيح**] تقدم قبله، وسند المصنف هنا على شرط مسلم.

(٧)[**صحيح**] تقدم قبله، ورجال المصنف هنا كلهم ثقات.

(٨)[**ضعيف**] الحكم بن عتيبة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرسل، والسند إليه كذلك ضعيف مداره على الليث بن أبي سليم. وقد يتوهم متوهم أنه علي بن الحسين بن على بن أبي طالب، فإن الحكم يروي عنه في الصحيحين. ويرد هذا التوهم أنه وقع عند عبد الرزاق في مصنفه [١١٨٤٤] مصرَّحًا به فقال: عن ابن التيمي عن ليث عن الحكم بن عتيبة أن علي بن أبي طالب قال: لا يأخذ منها فوق ما أعطاها. اهـ.

قال في المُختَلِعة: أحَبّ إلَيَّ أن لا يَزداد (١).

٤٨٤٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عن حُمَيد أنَّ الحسَن كانَ يَكرَه أن يَأخُذ مِنها أكثَر مِمّا أعطاها (٢).

٤٨٤٥- حَدَّثَنا محمد بن يَحيَى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن مَطَر أنَّه سَألَ الحسَن -أو أنَّ الحسَن سُئِلَ- عن رَجُل تَزَوَّجَ امرَأة عَلَى مِائَتَي دِرهَم، فَأرادَ أن يَخلَعها، هَل له أن يَأخُذ أربَعمِائةٍ؟ فَقال: لا واللَّه، لا أرَى ذاكَ؛ أن يَأخُذ مِنها أكثَر مِمّا أعطاها (٣).

٤٨٤٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، قال: كانَ الحسَن يَقول: لا يَأخُذ مِنها أكثَر مِمّا أعطاها. قال مَعمَر: وَبَلَغَني عن عَليّ أنَّه كانَ يَرَى أن لا يَأخُذ مِنها أكثَر مِمّا أعطاها (٤).

٤٨٤٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن عَبد الكريم الجزَريّ، عن ابن المُسَيِّب، قال: ما أُحِبّ أن يَأخُذ مِنها كُلّ ما أعطاها حَتّى يَدَع لَها مِنه ما يُعَيِّشها (٥).

٤٨٤٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن طاوُس أنَّ أباه كانَ يَقول في المُفتَدية: لا يَحِلّ له أن يَأخُذ مِنها أكثَر مِمّا أعطاها (٦).

٤٨٤٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، قال: لا يَحِلّ لِلرَّجُلِ أن يَأخُذ مِن امرَأته أكثَر مِمّا أعطاها (٧).

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بذَلِكَ: فلا جُناح عَلَيهِما فيما افتَدَت به مِن قَليل ما تَملِكه وَكَثيره. واحتَجّوا لِقَولِهِم ذَلِكَ بعُموم الآية، وَأنَّه غَير جائِز إحالة ظاهِر عامّ إلى باطِن خاصّ إلاّ بحُجّةٍ يَجِب التّسليم لَها. قالوا: وَلاَ حُجّة يَجِب التّسليم لَها بأنَّ الآية مُراد بها بَعض الفِدية. دون بَعض مِن أصلٍ أو قياس، فَهيَ عَلَى ظاهِرها وَعُمومها.

---

(١)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢)[**ضعيف**] حماد بن سلمة اختلط، والمثنى شيخ المصنف ضعيف، وله أسانيد أخرى ضعيفة ستأتي لا تقويه، والثابت عن الحسن خلاف هذا كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه [١٣٦٢] فقال: أنا يونس، عن الحسن، (أنه كان لا يرى بأسا أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها إذا خلعها). اهـ وسنده صحيح على شرط مسلم.

(٣)[**ضعيف**] تقدم قبله، وهذا فيه مطر الوراق، تقدم تضعيفه.

(٤)[**ضعيف**] رجاله كلهم ثقات إلا أنَّ معمر لم يسمع من الحسن؛ قال أحمد بن حنبل: لم يسمع من الحسن ولم يره، بينهما رجل. ويقال: إنه عمرو بن عبيد. اهـ. من جامع التحصيل [٧٨٦].

(٥)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١١٨٤٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١١٨١٧]، ومن طريقه المصنف وهو على شرطهما، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد رواه عن طاووس غير واحد.

(٧)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذِكر مِن قال ذَلِكَ:

٤٨٥٠- حَدَّثني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا أيّوب عن كَثير مَولَى سَمُرة: أنَّ عُمَر أُتيَ بامرَأةٍ ناشِز، فَأمَرَ بها إلى بَيت كَثير الزّبل ثَلاثًا، ثُمَّ دَعا بها فَقال: كَيفَ وَجَدت؟ قالت: ما وَجَدت راحة مُنذُ كُنت عِنده إلاَّ هَذِه اللّيالي التي حَبَسَتني. فَقال لِزَوجِها: اخلَعها وَلَو مِن قُرطها[١].

٤٨٥١- حَدَّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن أيّوب، عن كَثير مَولَى سَمُرة، قال: أخَذَ عُمَر بن الخطّاب امرَأة ناشِزة فَوَعَظَها، فَلَم تَقبَل بخَيرٍ، فَحَبَسَها في بَيت كَثير الزّبل ثَلاثة أيّام. وَذَكَرَ نَحو حَديث ابن عُلَيّة[٢].

٤٨٥٢- حَدَّثنا ابن بَشّار وَمحمد بن يَحيَى، قالا: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن حُمَيد بن عَبد الرّحمَن: أنَّ امرَأة أتَت عُمَر بن الخطّاب، فَشَكَت زَوجها، فَقال: إنَّها ناشِز. فَأباتها في بَيت الزّبل، فَلِما أصبَحَ قال لَها: كَيفَ وَجَدت مَكانك؟ قالت: ما كُنت عِنده لَيلة أقَرّ لِعَيني مِن هَذِه اللّيلة. فَقال: خُذ وَلَو عِقاصها[٣].

٤٨٥٣- حَدَّثنا نَصر بن عَليّ، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا عُبَيد اللّه، عن نافِع: أنَّ مَولاة لِصَفيّة اختَلَعَت مِن زَوجها بكُلِّ شَيء تَملِكه إلاَّ مِن ثيابها، فَلَم يَعِب ذَلِكَ ابن عُمَر[٤].

٤٨٥٤- حَدَّثنا محمد بن عَبد الأعلَى وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا مُعتَمِر، قال: سَمِعت عُبَيد اللّه يُحَدِّث، عن نافِع، قال: ذُكِرَ لابنِ عُمَر مَولاة له اختَلَعَت مِن زَوجها بكُلِّ مال لَها، فَلَم يَعِب ذَلِكَ عَلَيها وَلَم يُنكِرهُ[٥].

٤٨٥٥- حَدَّثني يَحيَى بن طَلحة اليربوعيّ، قال: ثنا هُشَيم، عن حُمَيد، عن رَجاء بن حَيوة، عن قَبيصة بن ذُؤَيب: أنَّه كانَ لا يَرَى بَأسًا أن يَأخُذ مِنها أكثَر مِمَّا أعطاها. ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾[٦].

٤٨٥٦- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن المُغيرة،

---

(١)[صحيح لغيره] كثير بن أبي كثير البصري مولى سمرة روى عنه غير واحد من الثقات ووثقه العجلي وابن حبان، وذكره ابن الجوزي في الصحابة، وهو على أقل الأحوال مستور بمفهوم المتقدمين فيقبل حديثه. وبقية رجاله تقدموا. وانظر تخريج البيهقي [ج٧/ ١٤٨٥٢]، وله شاهد آخر سيأتي بعده.

(٢)[صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١١٨٥١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[صحيح لغيره] رجاله كلهم ثقات إلا أنَّ حميد بن عبد الرحمن بن عوف من كبار التابعين متكلم في سماعه من عمر، وهو هنا لم يرو عنه، وإنما يحكي عنه، وقد كان قريبًا جدا من وقته حتى كاد يدركه، وله شاهد آخر تقدم قبله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٦)[صحيح] مداره على حميد الطويل، والأسانيد إليه صحيحة، وهشيم مدلس وقد صرح كما عند سعيد بن منصور في سننه [١٤٢٧]، وتابعه يزيد بن هارون كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٨٨٤٢].

عن إبراهيم، قال في الخُلع: خُذ ما دون عِقاص شَعرها، وَإنَّ كانَت المرأة لَتَفتَدي ببَعضِ مالها[١].

٤٨٥٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن مُغيرة، عن إبراهيم، قال: الخُلع ما دون عِقاص الرّأس[٢].

٤٨٥٨- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم، عن إبراهيم أنَّه قال في المُختَلِعة: خُذ مِنها وَلَو عِقاصها[٣].

٤٨٥٩- **حدّثني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا مُغيرة، عن إبراهيم، قال: الخُلع بما دون عِقاص الرّأس، وَقَد تَفتَدي المرأة ببَعضِ مالها[٤].

٤٨٦٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن عَبد اللّه بن محمد بن عُقَيل أنَّ الرُّبَيِّع ابنة مُعَوِّذ بن عَفراء حَدَّثَته قالت: كانَ لي زَوج يُقِلّ عَلَيَّ الخير إذا حَضَرَني، وَيَحرِمني إذا غابَ. قالت: فَكانَت مِنّي زَلّة يَومًا، فَقُلت: أختَلِعُ مِنك بكُلِّ شَيء أملِكهُ. قال: نَعَم! قال: فَفَعَلت. قالت: فَخاصَمَ عَمّي مُعاذ بن عَفراء إلى عُثمان بن عَفّانَ، فَأجازَ الخُلع وَأمَرَه أن يَأخُذ عِقاص رَأسي فَما دونه. أو قالت: ما دون عِقاص الرّأس[٥].

٤٨٦١- **حدّثني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا الحسَن بن يَحيَى، عن الضّحّاك، عن ابن عَبّاس، قال: لا بَأس بما خَلَعَها به مِن قَليل أو كَثير، وَلَو عُقُصَها[٦].

٤٨٦٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا حَجّاج، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: إن شاءَ أخَذَ مِنها أكثَر مِمّا أعطاها[٧].

٤٨٦٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، قال: أخبَرَني عَمرو بن دينار أنَّه سَمِعَ عِكرِمة يَقول: قال ابن عَبّاس: ليَأخُذ مِنها حَتّى قُرطها. يَعني في الخُلع[٨].

٤٨٦٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا مُطَرِّف بن عَبد اللّه، قال: أخبَرَنا مالِك بن أنَس، عن نافِع، عن مَولاة لِصَفيّة ابنة أبي عُبَيد: أنَّها اختَلَعَت مِن زَوجها بكُلِّ شَيء لَها، فَلَم يُنكِر ذَلِكَ

---

(١)[**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢)[**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤)[**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥)[**ضعيف**] عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، ضعيف الحديث.

(٦)[**ضعيف**] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وانظر جامع التحصيل [٣٠٤].

(٧)[**ضعيف**] الحجاج بن أرطأة ضعيف، والمثنى مجهول الحال.

(٨)[**صحيح**] على شرطهما، أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١١٨٥٤]، ومن طريقه المصنف.

عَبد اللَّه بن عُمَر [(١)].

٤٨٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، قال: أخبَرَنا حُمَيد، عن رَجاء بن حَيوة، عن قَبيصة بن ذوَيب أنَّه تَلا هَذِه الآية: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ﴾. قال: يَأخُذ أكثَرَ مِمَّا أعطاها [(٢)].

٤٨٦٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَزيد وَسَهل بن يوسُف وابن أبي عَديّ، عن حُمَيد، قال: قُلت لِرَجاءِ بن حَيوة: إنَّ الحسَن يَقول في المُختَلِعة: لا يَأخُذ أكثَر مِمَّا أعطاها. وَيَتَأوَّل: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾. قال رَجاء: فَإنَّ قَبيصة بن ذُؤَيب كانَ يُرَخِّص أن يَأخُذ أكثَر مِمَّا أعطاها، وَيَتَأوَّل: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ﴾ [(٣)].

وَقال آخرونَ: هَذِه الآية مَنسوخة بقَولِه: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨٦٧- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا عَبد الصَّمَد بن عَبد الوارِث، قال: ثنا عُقبة بن أبي الصَّهباء قال: سَألَت بَكرًا عن المُختَلِعة أيَأخُذُ مِنها شَيئًا؟ قال: لا. وَقَرَأ: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١] [(٤)].

٤٨٦٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا عُقبة بن أبي الصَّهباء، قال: سَألَت بَكر بن عَبد اللَّه عن رَجُل تُريد امرَأته مِنه الخُلع، قال: لا يَحِلّ له أن يَأخُذ مِنها شَيئًا. قُلت: يَقول اللَّه تعالى ذِكره في كِتابه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ﴾. قال: هَذِه نُسِخَت. قُلت: فَإنّي حَفِظتُ؟ قال: حَفِظتَ في سورة النِّساء قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٢٠] [(٥)].

وَأولَى هَذِه الأقوال بالصَّوابِ قَول مَن قال: إذا خيفَ مِن الرَّجُل والمرأة ألا يُقيما حُدود اللَّه عَلَى سَبيل ما قَدَّمنا البيان عنه، فلا حَرَج عَلَيهِما فيما افتَدَت به المرأة نَفسها مِن زَوجها مِن قَليل ما تَملِكه وَكَثيره مِمَّا يَجوز لِلمُسلِمينَ أن يَملِكوه، وَإن أتَى ذَلِكَ عَلَى جَميع مِلكها؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره لَم يَخُصّ ما أباحَ لَهُما مِن ذَلِكَ عَلَى حَدّ لا يُجاوَز، بَل أطلَقَ ذَلِكَ في كُلّ ما افتَدَت به غَير أنّي أختار لِلرَّجُلِ استِحبابًا لا تَحتيمًا - إذا تَبَيَّنَ مِن امرَأته أنَّ افتِداءَها مِنه لِغَيرِ مَعصية لِلَّه، بَل خَوفًا مِنها عَلَى دينها - أن يُفارِقها بغَيرِ فَدية وَلا جُعل؛ فَإن شَحَّت نَفسه بذَلِكَ، فلا يَبلُغ بما

(١)[صحيح] أخرجه مالك [١١٩٩] ومن طريقه المصنف.

(٢)[صحيح] تقدم برقم (٤٨٥٧).

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وكذلك تقدم أثر الحسن.

(٤)[حسن] من أجل شيخ المصنف، فهو صدوق كما تقدم. وعقبة بن أبي الصهباء الراسبي ثقة. وبكر بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري كان ثقة، ثبتا، مأمونا، حجة وكان فقيها.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

يَأخُذ مِنها جَميع ما آتاها. فَأمَّا ما قاله بَكر بن عَبد اللَّه مِن أنَّ هَذا الحُكم في جَميع الآية مَنسوخ بقَوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: ٢٠]. فَقَول لا مَعنَى لَه، فَنَتَشاغَل بالإنابةِ عن خَطَئِه لِمَعنَيَين؛ أحَدهما، إجماع الجميع مِن الصّحابة والتّابعينَ وَمِن بَعدهم مِن المُسلِمينَ عَلَى تَخطِئَته وَإجازة أخذ الفِدية مِن المُفتَدية نَفسها لِزَوجِها، وَفي ذَلِكَ الكِفاية عن الاستِشهاد عَلَى خَطَئِه بغَيرِه. والآخَر: أنَّ الآية التي في سورة النِّساء إنَّما حَرَّمَ اللَّه فيها عَلَى زَوج المرأة أن يَأخُذ مِنها شَيئًا مِمَّا آتاها، بأن أرادَ الرّجُل استِبدال زَوج بزَوجٍ مِن غَير أن يَكون هُنالِكَ خَوف مِن المُسلِمينَ عَلَيهِما بمَقام أحَدهما عَلَى صاحِبه أن لا يُقيما حُدود اللَّه، وَلا نُشوز مِن المرأة عَلَى الرّجُل. وإذا كانَ الأمر كَذَلِكَ، فَقَد ثَبَتَ أنَّ أخذ الزّوج مِن امرَأته مالاً عَلَى وَجه الإكراه لَها والإضرار بها حَتَّى تُعطيه شَيئًا مِن مالها عَلَى فِراقها - حَرام، وَلَو كانَ ذَلِكَ حَبّة فِضّة فَصاعِدًا.

وَأمَّا الآية التي في سورة البقَرة، فَإنَّها إنَّما دَلَّت عَلَى إباحة اللَّه تعالى ذِكره له أخذ الفِدية مِنها في حال الخوف عَلَيهِما أن لا يُقيما حُدود اللَّه بنُشوزِ المرأة، وَطَلَبها فِراق الرّجُل، وَرَغبَته فيها. فالأمر الذي أذِنَ به لِلزوجِ في أخذ الفِدية مِن المرأة في سورة البقَرة ضَدُّ الأمر الذي نُهِي مِن أجله عن أخذ الفِدية في سورة النِّساء، كَما الحظر في سورة النِّساء غَير الطّلاق والإباحة في سورة البقَرة. فَإنَّما يَجوز في الحُكمَينِ أن يُقال أحَدهما ناسِخ. إذا اتَّفَقَت مَعاني المحكوم فيه، ثُمَّ خولِفَ بَين الأحكام فيه باختِلافِ الأوقات والأزمِنة. وَأمَّا اختِلاف الأحكام باختِلافِ مَعاني المحكوم فيه في حال واحِدة وَوَقت واحِد، فَذَلِكَ هوَ الحِكمة البالِغة، والمفهوم في العقل والفِطرة، وَهوَ مِن النّاسِخ والمنسوخ بمَعزِلٍ. وَأمَّا الذي قاله الرّبيع بن أنَس مِن أنَّ مَعنَى الآية: فلا جُناح عَلَيهِما فيما افتَدَت به مِنه -يَعني بذَلِكَ: مِمَّا آتَيتُموهُنّ- فَنَظير قَول بَكر في دَعواه نَسخ قَوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ بقَوله: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: ٢٠] لادِّعائِه في كِتاب اللَّه ما لَيسَ مَوجودًا في مَصاحِف المُسلِمينَ رَسمه.

وَيُقال لِمَن قال بقَوله: قَد قال مَن قَد عَلِمت مِن أئِمّة الدّين: إنَّما مَعنَى ذَلِكَ: فلا جُناح عَلَيهِما فيما افتَدَت به مِن مِلكها، فَهَل مِن حُجّة تُبَيِّن تَهافُتهم غَير الدّعوَى؟ فَقَد احتَجّوا بظاهِرِ التّنزيل، وادَّعَيت فيه خُصوصًا. ثُمَّ يُعكَس عَلَيه القول في ذَلِكَ، فَلَن يَقول في شَيء مِن ذَلِكَ قَولاً إلاَّ ألزَمَ في الآخَر مِثله. وَقَد بَيَّنّا الأدِلّة بالشّواهِدِ عَلَى صِحّة قَول مَن قال: لِلزَّوجِ أن يَأخُذ مِنها كُلّ ما أعطَته المُفتَدية التي أباحَ اللَّه لَها الافتِداء في كِتابنا كِتاب (اللّطيف) فَكَرِهنا إعادَته في هَذا الموضِع.

القول في تأويل قوله:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: تِلكَ مَعالِم فُصوله، بَين ما أحَلَّ لَكُم، وَما حَرَّمَ عَلَيكُم أيها النّاس،

فلا تَعتَدوا ما أحَلَّ لَكُم مِن الأُمور التي بَيَّنَها وَفَصَّلَها لَكُم مِن الحلال، إلى ما حَرَّمَ عَلَيكُم، فَتُجاوِزوا طاعَته إلى مَعصيَته.

وَإنَّما عَنَى تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾: هَذِه الأشياء التي بَيَّنت لَكُم في هَذِه الآيات التي مَضَت مِن نِكاح المُشرِكات الوثَنيَّات، وَإنكاح المُشرِكينَ المُسلِمات، وَإتيان النِّساء في المحيض، وَما قَد بَيَّنَ في الآيات الماضية قَبل قَوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ مِمَّا أحَلَّ لِعِبادِه وَحَرَّمَ عَلَيهِم، وَما أمَرَ وَنَهَى. ثُمَّ قال لَهُم: هَذِه الأشياء التي بَيَّنت لَكُم حَلالها مِن حَرامها حُدودي. يَعني به: مَعالِم فُصول ما بَين طاعَتي وَمَعصيَتي ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾. يَقول: فلا تَتَجاوَزوا ما أحَلَلته لَكُم إلى ما حَرَّمته عَلَيكُم، ولا ما أمَرتُكُم به إلى ما نَهَيتُكُم عنه، وَلا طاعَتي إلى مَعصيَتي، فَإنَّ مَن تَعَدَّى ذَلِكَ - يَعني مَن تَخَطَّاه وَتَجاوَزَه إلى ما حَرَّمته عَلَيه أو نَهَيته - فَإنَّه هوَ الظَّالِم، وَهوَ الذي فَعَلَ ما لَيسَ له فِعْلُه، وَوَضَعَ الشَّيء في غَير مَوضِعه.

وَقَد دَلَّلنا فيما مَضَى عَلَى مَعنَى الظُّلم وَأصله بشَواهِدِه الدَّالة عَلَى مَعناه، فَكَرِهنا إعادَته في هَذا الموضِع. وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَإن خالَفَت ألفاظ تَأويلهم ألفاظ تَأويلنا، غَير أنَّ مَعنَى ما قالوا في ذَلِكَ آيل إلى مَعنَى ما قُلنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨٦٩ - **حَدَّثني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾: يَعني بالحُدودِ: الطَّاعةَ [١].

٤٨٧٠ - **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضَّحَّاك في قَوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ يَقول: مَن طَلَّقَ لِغَيرِ العِدَّة فَقَد اعتَدَى وَظَلَمَ نَفسه، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٢].

وَهَذا الذي ذُكِرَ عن الضَّحَّاك لا مَعنَى له في هَذا الموضِع، لِأنَّه لَم يَجْرِ لِلطَّلاقِ في العِدَّة ذِكر، فَيُقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، وَإنَّما جَرَى ذِكر العدَد الذي يَكون لِلمُطَلِّقِ فيه الرَّجعة، والذي لا يَكون له فيه الرَّجعة دون ذِكر البيان عن الطَّلاق لِلعِدَّةِ.

القول في تَأويل قَوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل فيما دَلَّ عَلَيه هَذا القولُ مِن اللَّه عز وجل؛ فَقال بَعضهم: دَلَّ عَلَى أنَّه إن طَلَّقَ الرَّجُل امرَأته التَّطليقة الثَّالِثة بَعد التَّطليقَتَينِ اللَّتَينِ قال اللَّه عز وجل فيهِما: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ فَإنَّ امرَأته تِلكَ لا تَحِلّ له من بَعد التَّطليقة الثَّالِثة حَتَّى تَنكِح زَوجًا غَيره، يَعني به غَيرَ المُطَلِّق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨٧١ - **حَدَّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال:

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

جَعَلَ اللَّه حد الطّلاق ثَلاثًا، فَإذا طَلَّقَها واحِدة فَهوَ أحَقّ بها ما لَم تَنقَضِ العِدّة، وَعِدَّتها ثَلاث حِيَضٍ، فَإن انقَضَت العِدّة قَبل أن يَكون راجَعَها فَقَد بانَت مِنه بواحدةٍ، وَصارَت أحَقّ بنَفسِها، وَصارَ خاطِبًا مِن الخُطّاب، فَكانَ الرّجُل إذا أرادَ طَلاق أهله نَظَرَ حَيضَتها، حَتّى إذا طَهُرَت طَلَّقَها تَطليقة في قُبُل عِدَّتها عِند شاهِدَي عَدل، فَإن بَدا له مُراجَعَتها راجَعَها ما كانَت في عِدَّتها، وَإن تَرَكَها حَتّى تَنقَضي عِدَّتها فَقَد بانَت مِنه بواحِدةٍ، وَإن بَدا له طَلاقها بَعد الواحِدة وَهيَ في عِدَّتها نَظَرَ حَيضَتها، حَتّى إذا طَهُرَت طَلَّقَها تَطليقة أُخرَى في قُبُل عِدَّتها، فَإن بَدا له مُراجَعَتها راجَعَها، فَكانَت عِنده عَلَى واحِدة، وَإن بَدا له طَلاقها طَلَّقَها الثّالِثة عِند طُهرها، فَهَذِه الثّالِثة التي قال اللَّه عز وجل: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ (١).

٤٨٧٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ يَقول: إن طَلَّقَها ثَلاثًا، فلا تَحِلّ له حَتّى تَنكِح زَوجًا غَيره (٢).

٤٨٧٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك، قال: إذا طَلَّقَ واحِدة أو ثِنتَينِ فَلَه الرّجعة ما لَم تَنقَضِ العِدّة. قال: والثّالِثة قَوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ يَعني الثّالِثة فلا رَجعة له عَلَيها حَتّى تَنكِح زَوجًا غَيره (٣).

٤٨٧٤- **حَدَّثَنا** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك، بنَحوِهِ (٤).

٤٨٧٥- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾. قال: فإن طَلَّقها من بَعدِ التّطليقَتَينِ فلا تَحِلّ له حَتّى تَنكِح زَوجًا غَيره، وَهَذِه الثّالِثة (٥).

وَقال آخَرونَ: بَل دَلَّ هَذا القول عَلَى ما يَلزَم مُسَرِّح امرَأته بإحسانٍ بَعد التّطليقَتَينِ اللّتَينِ قال اللَّه فيهِما: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ قالوا: وَإنّما بَيَّنَ اللَّه جل ثناؤه بهَذا القول عن حُكم قَوله: ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ وَأعلَمَ أنّه إن سَرَّحَ الرّجُل المرأةَ بَعد التّطليقَتَينِ بإحسان فلا تَحِلّ له المُسَرَّحة كَذَلِكَ إلاّ بَعد زَوج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٨٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ قال: عادَ إلى قوله: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ﴾ (١).

٤٨٧٧- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٢).

قال أبو جعفر: والذي قاله مُجاهِد في ذَلِكَ عِندنا أولَى بالصّواب؛ لِلَّذي ذَكَرنا عن رَسول اللَّه ﷺ في الخبَر الذي روّيناه عنه أنّه قال: أو سُئِلَ فَقيلَ: هَذا قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ فَأينَ الثَّالِثة؟ قال: «﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ﴾». فَأخبَرَ ﷺ أنَّ الثَّالِثة إنَّما هيَ قَوله: ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ﴾. فَإذ كانَ التّسريح بالإحسانِ هوَ الثَّالِثة، فَمَعلوم أنَّ قَوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ مِن الدّلالة عَلَى التّطليقة الثَّالِثة بمَعزِلٍ، وَأنَّه إنَّما هوَ بَيان عن الذي يَحِلّ لِلمُسَرِّح بالإحسانِ إن سَرَّحَ زَوجَته بَعد التّطليقتَينِ، والذي يَحرُم عَلَيه مِنها، والحال التي يَجوز له نِكاحها فيها، وَإعلامٌ عِباده أنَّ بَعد التّسريح -عَلَى ما وَصَفت- لا رَجعة لِلرَّجُلِ عَلَى امرَأته.

فَإن قال قائِل: فَأيُّ النّكاحَينِ عَنَى اللَّه بقَولِه: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ النّكاح الذي هوَ جِماع أم النّكاح الذي هوَ عَقد تَزويج؟

قيلَ: كِلاهُما؛ وَذَلِكَ أنَّ المرأة إن نَكَحَت رَجُلاً نِكاح تَزويج، ثم لَم يَطَأها في ذَلِكَ النّكاح ناكِحها وَلَم يُجامِعها حَتَّى يُطَلِّقها لَم تَحِلّ لِلأوَّلِ، وَكَذَلِكَ إنَّ وَطِئَها واطِئ بغَيرِ نِكاح لَم تَحِلّ لِلأوَّلِ بإجماع الأُمّة جَميعًا. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعلوم أنَّ تَأويل قَوله: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ نِكاحًا صَحيحًا، ثُمَّ يُجامِعها فيه، ثُمَّ يُطَلِّقها.

فَإن قال: فَإنَّ ذِكر الجِماع غَير مَوجود في كِتاب اللَّه تعالى ذِكره، فَما الدّلالة عَلَى أنَّ مَعناه ما قُلت؟

قيلَ: الدّلالة عَلَى ذَلِكَ إجماع الأُمّة جَميعًا عَلَى أنَّ ذَلِكَ مَعناه. وَبَعد، فَإنَّ اللَّه تعالى ذِكره قال: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ فَلَو نَكَحَت زَوجًا غَيره بعَقِبِ الطّلاق قَبل انقِضاء عِدَّتها، كانَ لا شَكَّ أنَّها ناكِحة نِكاحًا بغَيرِ المعنَى الذي أباحَ اللَّه تعالى ذِكره لَها ذَلِكَ به، وَإنَّ لَم يَكُن ذِكر العِدّة مَقرونًا بقَولِه: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ لِدَلالَتِه عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ بقَولِه: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾؛ وَكَذَلِكَ قَوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ وَإن لَم يَكُن مَقرونًا به ذِكر الجِماع والمُباشَرة والإفضاء فَقَد دَلَّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ بوَحيه إلى رَسول اللَّه ﷺ وَبَيانه ذَلِكَ عَلَى لِسانه لِعِبادِه.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذكر الأخبار المرويّة بذلك عن رسول الله ﷺ:

٤٨٧٨- حدّثني عُبَيد اللّه بن إسماعيل الهَبَّاري، وَسُفيان بن وَكيع، وَأبو هِشام الرِّفاعيّ، قالوا: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن الأسوَد، عن عائِشة، قالت: سُئِلَ رَسول اللّه ﷺ عن رَجُل طَلَّقَ امرَأته فَتَزَوَّجَت رَجُلاً غَيره فَدَخَلَ بها ثُمَّ طَلَّقَها قَبل أنْ يواقِعها، أتَحِلُّ لِزَوجِها الأوَّل؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«لا تَحِلّ لِزَوجِها الأوَّل حَتَّى يَذوق الآخَر عُسَيلَتها وَتَذوق عُسَيلَته»**[(١)].

٤٨٧٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائِشة، عن النّبيّ ﷺ، نَحوه[(٢)].

٤٨٨٠- حدّثنا سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَينة، عن الزُّهريّ، عن عُروة، عن عائِشة، قال: سَمِعتها تَقول: جاءَت امرَأة رِفاعة القُرَظيّ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَقالت: كُنت عِند رِفاعة فَطَلَّقَني، فَبَتَّ طَلاقي، فَتَزَوَّجت عَبد الرّحمَن بن الزُّبَير، وَإنَّ ما مَعَه مِثل هُدبة الثّوب، فَقال لَها: **«تُريدينَ أن تَرجِعي إلى رِفاعة؟ لا، حَتَّى تَذوقي عُسَيلَته وَيَذوق عُسَيلَتك»**[(٣)].

٤٨٨١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: ثني يونُس، عن ابن شِهاب، عن عُروة، عن عائِشة، نَحوه[(٤)].

٤٨٨٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: ثني عُقَيل، عن ابن شِهاب، قال: ثَنَى عُروة بن الزُّبَير، أنَّ عائِشة زَوج النّبيّ ﷺ أخبَرَته أنَّ امرَأة رِفاعة القُرَظيّ جاءَت رَسول اللّه ﷺ فَقالت: يا رَسول اللّه. فَذَكَرَ مِثله[(٥)].

٤٨٨٣- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن عُروة، عن عائِشة أنَّ رِفاعة القُرَظيّ طَلَّقَ امرَأته، فَبَتَّ طَلاقها، فَتَزَوَّجَها بَعد عَبد الرّحمَن بن الزُّبَير، فَجاءَت النّبيّ ﷺ فَقالت: يا نَبيّ اللّه إنَّها كانَت عِند رِفاعة، فَطَلَّقَها آخَر ثَلاث تَطليقات، فَتَزَوَّجَت بَعده عَبد الرّحمَن بن الزُّبَير، وَإنَّه واللّه ما مَعَه يا رَسول اللّه إلاَّ مِثل الهُدبة. فَتَبَسَّمَ رَسول اللّه ﷺ، ثُمَّ قال لَها: **«لَعَلَّك تُريدينَ أن تَرجِعي إلى رِفاعة؟ لا، حَتَّى تَذوقي عُسَيلَته وَيَذوق عُسَيلَتك»** قالت: وَأبو بَكر جالِس عِند النّبيّ ﷺ وَخالِد بن سَعيد بن العاصِ بِبابِ الحُجرة لَم يُؤذَن لَه، فَطَفِقَ خالِد يُنادي أبا بَكر يَقول: يا أبا بَكر ألا تَزجُر هَذِه عَمَّا تَجهَر به عِند رَسول اللّه ﷺ؟[(٦)].

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٦٣٩-٥٢٦١-٥٣١٧-٥٧٩٢-٥٨٢٥-٦٠٨٤]، ومسلم [١٤٣٣] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

٤٨٨٤- **حَدَّثَنا** محمد بن يَزيد الأدَمِيُّ، قال: ثنا يَحيَى بن سُلَيم، عن عُبَيد اللَّه، عن القاسِم، عن عائِشة أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**لا، حَتَّى يَذوق مِن عُسَيلَتها ما ذاقَ الأوَّل**» (١).

٤٨٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا مُعتَمِر بن سُلَيمان، قال: سَمِعت عُبَيد اللَّه، قال: سَمِعت القاسِم يُحَدِّث عن عائِشة، قالت: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا، حَتَّى يَذوق مِن عُسَيلَتها ما ذاقَ صاحِبه**» (٢).

٤٨٨٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا يَحيَى، عن عُبَيد اللَّه، قال: ثنا القاسِم، عن عائِشة، أنَّ رَجُلاً طَلَّقَ امرَأته ثَلاثًا، فَتَزَوَّجَت زَوجًا، فَطَلَّقَها قَبل أن يَمَسّها، فَسُئِلَ رَسول اللَّه ﷺ: أتَحِلُّ لِلأوَّلِ؟ قال: «**لا، حَتَّى يَذوق عُسَيلَتها كَما ذاقَ الأوَّل**» (٣).

٤٨٨٧- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا موسَى بن عيسَى اللَّيثيّ، عن زائِدة، عن عَليّ بن زَيد، عن أُمّ محمد، عن عائِشة، عن النَّبيّ ﷺ، قال: «**إذا طَلَّق الرَّجُل امرَأته ثَلاثًا لَم تَحِلّ له حَتَّى تَنكِح زَوجًا غَيره، فَيَذوق كُلّ واحِد مِنهُما عُسَيلة صاحِبه**» (٤).

٤٨٨٨- **حَدَّثَني** العبَّاس بن أبي طالِب، قال: أخبَرَنا سعد بن حَفص الطَّلحيّ، قال: أخبَرَنا شَيبان، عن يَحيَى، عن أبي الحارِث الغِفاريّ، عن أبي هُرَيرة، عن رَسول اللَّه ﷺ، قال: «**حَتَّى يَذوق عُسَيلَتها**» (٥).

٤٨٨٩- **حَدَّثَني** عُبَيد بن آدَم بن أبي إياس العسقَلانيّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا شَيبان، قال: ثنا يَحيَى بن أبي كَثير، عن أبي الحارِث الغِفاريّ، عن أبي هُرَيرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ في المرأة يُطَلِّقها زَوجها ثَلاثًا، فَتَتَزَوَّج زوجًا غَيره، فَيُطَلِّقها قَبل أن يَدخُل بها، فَيُريد الأوَّل أن يُراجِعها، قال: «**لا، حَتَّى يَذوق عُسَيلَتها**» (٦).

٤٨٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن إبراهيم الأنماطيّ، قال: ثنا هَشَّام بن عَبد المَلِك، قال: ثنا محمد بن دينار، قال: حَدَّثَنا يَحيَى بن يَزيد الهُنَائيّ، عن أنَس بن مالِك، عن النَّبيّ ﷺ في رَجُل طَلَّق امرَأته ثَلاثًا، فَتَزَوَّجَها آخَر فَطَلَّقَها قَبل أن يَدخُل بها، أتَرجِعُ إلى زَوجها الأوَّل؟ قال: «**لا، حَتَّى يَذوق عُسَيلَتها وَتَذوق عُسَيلَته**» (٧).

٤٨٩١- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، وَيَعقوب بن ماهانِ، قالا: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، واللفظ لمسلم.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا لفظ أبي عوانة في مسنده [٤٣٢٩].

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] أم محمد مجهولة، وعلي بن زيد ضعيف، وابن وكيع كذلك، وفي ما تقدم كفاية.

(٥)[صحيح لغيره] أبو الحارث الغفاري مجهول. وإن كان ما قبله يشهد له طبعًا، ولكنه من حديث أبي هريرة ضعيف إنما هو من حديث عائشة. وقد ضعفته في تخريجي للبيهقي.

(٦)[صحيح لغيره] تقدم قبله.

(٧)[صحيح لغيره] مداره على محمد بن دينار بن صندل، وهو ضعيف، وكذلك شيخه. ولكن يشهد له ما قبله.

يَحيَى بن أبي إسحاق، عن سُلَيمان بن يَسار، عن عُبَيد اللَّه بن العبَّاس: أنَّ الغُمَيْصاء أو الرُّمَيْصاء جاءَت إلى رَسول اللَّه ﷺ تَشكو زَوجها، وَتَزعُم أنَّه لا يَصِل إلَيها. قال: فَما كانَ إلاَّ يَسيرًا حَتَّى جاءَ زَوجها، فَزَعَمَ أنَّها كاذِبة، وَلَكِنَّها تُريد أن تَرجِع إلى زَوجها الأوَّل، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**لَيسَ لَكِ حَتَّى يَذوق عُسَيلَتك رَجُل غَيره**» (١).

٤٨٩٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن عَلقَمة بن مَرْثَد، عن سالِم بن رَزين الأحمَريّ، عن سالِم بن عَبد اللَّه، عن سَعيد بن المُسَيِّب، عن ابن عُمَر، عن النَّبيّ ﷺ في رَجُل يَتَزَوَّج المرأة فَيُطَلِّقها قَبل أن يَدخُل بها البتّة، فَتَتَزَوَّج زَوجًا آخَر، فَيُطَلِّقها قَبل أن يَدخُل بها، أتَرجِعُ إلى الأوَّل؟ قال: «**لا، حَتَّى تَذوق عُسَيلَته وَيَذوق عُسَيلَتها**» (٢).

٤٨٩٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن عَلقَمة بن مَرثَد، عن رَزين الأحمَريّ، عن ابن عُمَر، عن النَّبيّ ﷺ أنَّه سُئِلَ عن الرَّجُل يُطَلِّق امرَأته ثَلاثًا، فَيَتَزَوَّجها رَجُل، فَأغلَقَ الباب، فَطَلَّقَها قَبل أن يَدخُل بها، أتَرجِعُ إلى زَوجها الآخَر؟ قال: «**لا، حَتَّى يَذوق عُسَيلَتها**» (٣).

٤٨٩٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن عَلقَمة بن مَرثَد، عن سُلَيمان بن رَزين، عن ابن عُمَر أنَّه سَألَ النَّبيّ ﷺ وَهوَ يَخطُب عن رَجُل طَلَّقَ امرَأته، فَتَزَوَّجَت بَعده، ثُمَّ طَلَّقَها أو ماتَ عنها، أيَتَزَوَّجُها الأوَّل؟ قال: «**لا، حَتَّى تَذوق عُسَيلَته**» (٤).

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾: فَإن طَلَّقَ المرأةَ التي بانَت مِن زَوجها بآخِرِ التَّطليقات

(١)[**صحيح**] مداره على هشيم بن بشير، وهو ثقة من رجال الصحيحين، مدلس، وقد صرح، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره.

(٢)[**صحيح لغيره**]أخرجه أحمد[٢/ ٨٥(٥٥٧١)]، وابن ماجة[١٩٣٣] قال: حدثنا مُحَمَّد بن بشار. و(النَّسائي) [٦/ ١٤٨]، وفي (الكبرى)[٥٥٧٧] قال: أخبرنا عَمرو بن علي. ثلاثتهم (أحمد بن حنبل، وابن بشار، وعَمرو بن علي) قالوا: حدثنا مُحَمَّد بن جعفر، حدثنا شُعبة، عن علقمة بن مرثد، سَمِعْتُ سالم بن رزين، يحدث عن سالم بن عبد الله، يعني ابن عمر، عن سعيد بن المسيب. . . .فذكره. وسالم بن رزين الأحمري مجهول الحال.

وأخرجه أحمد[٢/ ٢٥(٤٧٧٦)]و[٢/ ٦٢(٥٢٧٨)] قال: حدَّثناه أبو أحمد، يعني الزبيري، عن سُفيان الثوري، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن رزين، عن ابن عمر. . . .فذكره. وسليمان بن رزين مجهول.

وأخرجه أحمد [٢/ ٢٥(٤٧٧٦)] قال: حدَّثنا وكيع. وفي [٢/ ٦٢(٥٢٧٧)] قال: حدثنا عبد الرحمان. و(النَّسائي) [٦/ ١٤٩]، وفي (الكبرى) [٥٥٧٨] قال: أخبرنا محمود بن غَيْلان، قال: حدثنا وكيع. كلاهما (وكيع، وعبد الرحمان) عن سُفيان الثوري، عن علقمة بن مَرْثَد، عن رَزين بن سليمان الأحمري، عن ابن عمر. .فذكره.

فهو على كل الأوجه ضعيف، ولكنه يصحح بحديث عائشة وأبي هريرة وغيرهما، وقد ضعفته في تخريجي للبيهقي. والعلم عند الله.

(٣)[**صحيح لغيره**] تقدم قبله.

(٤)[**صحيح لغيره**] تقدم قبله.

الثلاث بَعد ما نَكَحَها مُطَلِّقها الثَّاني، زَوجُها الذي نَكَحَها بَعد بَينونَتها مِن الأوَّل؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ يَقول تعالى ذِكره: فلا حَرَج عَلَى المرأة التي طَلَّقَها هَذا الثَّاني مِن بَعد بَينونَتها مِن الأوَّل، وَبَعد نِكاحه إيَّاها، وَعَلَى الزَّوج الأوَّل الذي كانَت حُرِّمَت عَلَيه ببَينونَتِها مِنه بآخِرِ التَّطليقات أن يَتَراجَعا بنِكاحٍ جَديد. كَما:

٤٨٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة عن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ يَقول: إذا تَزَوَّجَت بَعد الأوَّل، فَدَخَلَ الآخَر بها، فلا حَرَج عَلَى الأوَّل أن يَتَزَوَّجها إذا طَلَّقَ الآخَر أو ماتَ عنها، فَقَد حَلَّت لَهُ (١).

٤٨٩٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا هِشام، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضَّحَّاك، قال: إذا طَلَّقَ واحِدة أو ثِنتَينِ، فَلَه الرَّجعة ما لَم تَنقَضِ العِدَّة. قال: والثَّالِثة قَوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ يَعني الثَّالِثة فلا رَجعة له عَلَيها حَتَّى تَنكِح زَوجًا غَيره، فَيَدخُل بها، ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ هَذا الأخير بَعد ما يَدخُل بها، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ - يَعني الأوَّل - ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ (٢).

وَأمَّا قَوله: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ فَإنَّ مَعناه: إن رَجَوا مَطمَعًا أن يُقيما حُدود اللَّه. وَإقامَتُهما حُدود اللَّه: العمَلُ بها، وَحُدود اللَّه: ما أمَرَهُما به، وَأوجَبَ لكُلِّ واحِد مِنهُما عَلَى صاحِبه، وَألزَم كُلّ واحِد مِنهُما بسَبَبِ النِّكاح الذي يَكون بَينهما.

وَقَد بَيَّنَّا مَعنَى الحُدود وَمَعنَى إقامة ذَلِكَ بما أغنَى عن إعادَته في هَذا الموضِع.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في تَأويل قَوله: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ ما:

٤٨٩٧- **حَدَّثَني** به محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾: إن ظَنَّا أنَّ نِكاحهما عَلَى غَير دُلسة (٣).

٤٨٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٤).

وَقَد وَجَّهَ بَعض أهل التَّأويل قَوله ﴿إِن ظَنَّآ﴾ إلى أنَّه بمَعنَى: إن أيقَنا. وَذَلِكَ ما لا وَجه لَه، لِأنَّ أحَدًا لا يَعلَم ما هوَ كائِن غيرُ اللَّه تعالى ذِكره. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَما المعنَى الذي به يوقِن الرَّجُل والمرأة أنَّهُما إذا تَراجَعا أقاما حُدود اللَّه؟ وَلَكِن مَعنَى ذَلِكَ كَما قال تعالى ذِكره:

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

﴿إن ظَنَّآ﴾ بمَعنَى طَمِعا بذَلِكَ وَرَجَواه؛ (وَأن) التي في قَوله ﴿أَن يُقِيمَا﴾ في مَوضِع نَصب بـ(ظَنَّا)، و(أن) التي في ﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ جَعَلَها بَعض أهل العرَبيّة في مَوضِع نَصب بفَقدِ الخافِض، لِأنَّ مَعنَى الكلام: فلا جُناح عَلَيهِما في أن يَتَراجَعا. فَلَمَّا حُذِفَت (في) التي كانَت تَخفِضها نَصَبَها، فَكَأنَّه قال: فلا جُناح عَلَيهِما تَراجُعَهما.

وَكانَ بَعضهم يَقول: مَوضِعه خَفض، وَإن لَم يَكُن مَعَها خافِضها، وَإن كانَ مَحذوفًا فَمَعروف مَوضِعه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَوله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ هَذِه الأُمور التي بَيَّنَها لِعِبادِه في الطَّلاق والرّجعة والفِدية والعِدّة والإيلاء وَغير ذَلِكَ مِمَّا يُبَيِّنه لَهُم في هَذِه الآيات، ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ مُعالَم فُصول حَلاله وَحَرامه وَطاعَته وَمَعصيَته، ﴿يُبَيِّنُهَا﴾: يُفَصِّلها، فَيُمَيِّز بَينها، وَيُعَرِّفهُم أحكامها لِقَوم يَعلَمونَها إذا بَيَّنَها اللَّه لَهُم، فَيَعرِفونَ أنَّها مِن عِند اللَّه، فَيُصَدِّقونَ بها، وَيَعمَلونَ بما أودَعَهُم اللَّهُ مِن عِلمه، دون الذينَ قَد طَبَعَ اللَّه عَلَى قُلوبهم، وَقَضَى عَلَيهِم أنَّهُم لا يُؤمِنونَ بها، وَلا يُصَدِّقونَ بأنَّها مِن عِند اللَّه، فَهُم يَجهَلونَ أنَّها مِن اللَّه، وَأنَّها تَنزيل مِن حَكيم حَميد. وَلِذَلِكَ خَصَّ القوم الذي يَعلَمونَ بالبيانِ دون الذينَ يَجهَلونَ، إذ كانَ الذينَ يَجهَلونَ أنَّها مِن عِنده قَد آيس نَبيّه مُحَمَّدًا ﷺ مِن تَصديق كَثير مِنهُم بها، وَإنَّ كانَ بَيَّنَها لَهُم مِن وَجه الحُجّة عَلَيهِم وَلُزوم العمَل لَهُم بها، وَإنَّما أخرَجَها مِن أن تَكون بَيانًا لَهُم مِن وَجه تَركهم الإقرار والتّصديق به.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَإذا طَلَّقتُم أيها الرِّجال نِساءَكُم، ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾. يَعني ميقاتهنّ الذي وَقَّتَه لَهُنّ مِن انقِضاء الأقراء الثّلاثة إن كانَت مِن أهل الأقراء، وانقِضاء الأشهُر إن كانَت مِن أهل الشُّهور، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ يَقول: فَراجِعوهُنّ إن أرَدتُم رَجعَتهنّ في الطّلقة التي فيها رَجعة، وَذَلِكَ إمَّا في التّطليقة الواحِدة أو التّطليقَتَينِ كَما قال تعالى ذِكره: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وَأمَّا قَوله: ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ فَإنَّه عَنَى بما أذِنَ به مِن الرّجعة مِن الإشهاد عَلَى الرّجعة قَبل انقِضاء العِدّة دون الرّجعة بالوطءِ والجِماع؛ لِأنَّ ذَلِكَ إنَّما يَجوز لِلرَّجُلِ بَعد الرّجعة، وَعَلَى الصُّحبة مَعَ ذَلِكَ والعِشرة بما أمَرَ اللَّه به وَبَيَّنَه لَكُم أيها النَّاس. ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾. يَقول: أو خَلّوهُنّ يَقضينَ تَمام عِدتهنّ وَيَنقَضي بَقيّة أجَلهنّ الذي أجَّلته لَهُنّ لِعِدَدِهِنّ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾. يَقول: بإيفائِهِنّ تَمام حُقوقهنّ عَلَيكُم عَلَى ما ألزَمتُكُم لَهُنّ مِن مَهر وَمُتعة وَنَفَقة وَغير ذَلِكَ مِن حُقوقهنّ قِبلكُم. ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾. يَقول: وَلا تُراجِعوهُنّ إن راجَعتُموهُنّ في عِدَدهنّ مُضارّة لَهُنّ لِتُطَوِّلوا عَلَيهِنّ مُدّة انقِضاء عِدَدهنّ، أو لِتَأخُذوا مِنهُنّ بَعض ما آتَيتُموهُنّ بطَلَبِهِنّ الخُلع مِنكُم

لِمُضارَّتِكُم إيَّاهُنّ بإمساكِكُم إيَّاهُنّ، ومُراجَعَتكُموهنّ ضِرارًا واعتِداء.

وَقوله: ﴿لِّتَعْتَدُوا﴾: يَقول: لِتَظلِموهُنّ بمُجاوَزَتِكُم في أمرهنّ حُدودي التي بَيَّنتها لَكُم.

وَبِمِثلِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٤٨٩٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن أبي الضُّحَى، عن مَسروق: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ قال: يُطَلِّقها حَتَّى إذا كادَت تَنقَضي راجَعَها، ثُمَّ يُطَلِّقها، فَيَدَعها، حَتَّى إذا كادَت تَنقَضي عِدَّتها راجَعَها، وَلا يُريد إمساكها، فَذَلِكَ الذي يُضارّ وَيَتَّخِذ آيات اللَّه هُزوًا (١).

٤٩٠٠- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أبي رَجاء، قال: سُئِلَ الحسَن عن قَوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾. قال: كانَ الرّجُل يُطَلِّق المرأة، ثُمَّ يُراجِعها، ثُمَّ يُطَلِّقها، ثُمَّ يُراجِعها يُضارّها؛ فَنَهاهُم اللَّه عن ذَلِكَ.

٤٩٠١- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ قال نَهَى اللَّه عن الضِّرار ضِرارًا أن يُطَلِّق الرّجُل امرَأته، ثُمَّ يُراجِعها عِند آخَر يَوم يَبقَى مِن الأجَل حَتَّى يَفي لَها تِسعة أشهُر ليُضارّها بِهِ (٢).

٤٩٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بنَحوِه، إلاَّ أنَّه قال: نَهَى عن الضِّرار، والضِّرار في الطّلاق: أن يُطَلِّق الرّجُل امرَأته ثُمَّ يُراجِعها. وَسائِر الحديث مِثل حَديث محمد بن عَمرو (٣).

٤٩٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عَمّي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ كانَ الرّجُل يُطَلِّق امرَأته ثُمَّ يُراجِعها قبلَ انقِضاء عِدَّتها، ثُمَّ يُطَلِّقها، يَفعَل ذَلِكَ يُضارّها وَيَعضُلها، فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية (٤).

٤٩٠٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في

---

(١) [حسن] فقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره فقال: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا شيبان، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، مثله، يعني قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ قال: أن يطلقها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها راجعها ولا يريد إمساكها ويحبسها لذلك، ويريد الإضرار. فذلك الذي يضار، وذلك الذي يتخذ آيات الله هزوا. اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل شيخه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾. قال: كانَ الرّجُل يُطَلِّق امرَأته تَطليقة واحِدة ثُمَّ يَدَعها، حَتَّى إذا ما تَكاد تَخلو عِدَّتها راجَعَها، ثُمَّ يُطَلِّقها، حَتَّى إذا ما كادَ تَخلو عِدَّتها راجَعَها، وَلا حاجة له فيها، إنَّما يُريد أن يُضارّها بذَلِكَ، فَنَهى اللَّه عن ذَلِكَ وَتَقَدَّمَ فيه، وَقال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ (١).

٤٩٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، عن يونُس، عن ابن شِهاب، قال: قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾: فَإذا طَلَّقَ الرّجُل المرأة وَبَلَغَت أجَلها فَليُراجِعها بمَعروفٍ أو ليُسَرِّحها بإحسانٍ، وَلا يَحِلّ له أن يُراجِعها ضِرارًا، وَلَيسَت له فيها رَغبة إلاَّ أن يُضارّها (٢).

٤٩٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الرَّزّاق، عن مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾. قال: هوَ في الرّجُل يَحلِف بطَلاقِ امرَأته، فَإذا بَقيَ مِن عِدَّتها شَيء راجَعَها يُضارّها بذَلِكَ، وَيُطَوِّل عَلَيها، فَنَهاهُم اللَّه عن ذَلِكَ (٣).

٤٩٠٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن أبي أوَيس، عن مالِك بن أنَس، عن ثَور بن زَيد الدّيليّ، أنَّ رَجُلاً كانَ يُطَلِّق امرَأته ثُمَّ يُراجِعها، وَلا حاجة له بها وَلا يُريد إمساكها، كَيما يَطول عَلَيها بذَلِكَ العِدّة ليُضارّها، فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ يُعَظِّم ذَلِكَ (٤).

٤٩٠٨- **حُدِّثْت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ الفضل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيد بن سُلَيمان الباهِليّ، قال: سَمِعت الضّحّاك يَقول في قَوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾: هوَ الرّجُل يُطَلِّق امرَأته واحِدة، ثُمَّ يُراجِعها، ثُمَّ يُطَلِّقها، ثُمَّ يُراجِعها، ثُمَّ يُطَلِّقها؛ ليُضارّها بذَلِكَ لِتَختَلِع مِنهُ (٥).

٤٩٠٩- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾. قال نَزَلَت في رَجُل مِن الأنصار يُدعَى ثابِتَ بنَ يَسار طَلَّقَ امرَأته حَتَّى إذا انقَضَت عِدَّتها إلاَّ يَومَينِ أو ثَلاثة راجَعَها ثُمَّ طَلَّقها، فَفَعَلَ ذَلِكَ بها، حَتَّى مَضَت لَها تِسعة أشهُر مُضارّة يُضارّها، فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾ (٦).

---

(١)[ضعيف جدًا] رجاله كلهم متكلم فيهم.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٧٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٤)[صحيح] أخرجه مالك [١٢٤٨] ومن طريقه المصنف.

(٥)[ضعيف] من معلقات المصنف، والحسين متروك.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٤٩١٠- **حدثني** العبَّاس بن الوليد، قال: أخبَرَني أبي، قال: سَمِعت عَبد العزيز يَسأل عن طَلاق الضِّرار، فَقال: يُطَلِّق ثُمَّ يُراجِع ثُمَّ يُطَلِّق، ثُمَّ يُراجِع، فَهَذا الضِّرار الذي قال اللَّه: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ (١).

٤٩١١- **حدثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا فُضَيل بن مَرزوق، عن عَطيّة: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾. قال: الرّجُل يُطَلِّق امرأته تَطليقة، ثُمَّ يَترُكها حَتَّى تَحيض ثَلاث حيَض، ثُمَّ يُراجِعها، ثُمَّ يَطلِقها تَطليقة، ثُمَّ يُمسِك عنها حَتَّى تَحيض ثَلاث حيَض، ثُمَّ يُراجِعها ﴿لِّتَعْتَدُوا﴾. قال: لا يُطاوِل عَلَيهِنّ (٢).

وَأصل التّسريح مِن سَرَحَ القوم، وَهوَ ما أُطلِقَ مِن نَعَمِهم لِلرَّعي، يُقال لِلمَواشي المُرسَلة لِلرَّعي: هَذا سَرح القوم. يُراد به مَواشيهم المُرسَلة لِلرَّعي. وَمِنه قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٥: ٦]، يَعني بقَولِه ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: حين تُرسِلونَها لِلرَّعي. فَقيلَ لِلمَرأةِ إذا خَلَّاها زَوجها فَأبانَها مِنه: سَرَّحَها، تَمثيلاً لِذَلِكَ بتَسريح المُسَرِّح ماشيَته لِلرَّعي وَتَشبيهًا به.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَمَن يُراجِع امرَأته بَعد طَلاقه إيَّاها في الطّلاق الذي له فيه عَلَيها الرّجعة ضِرارًا بها ليَعتَديَ حَدّ اللَّه في أمرها. ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾. يَعني فَأكسَبَها بذَلِكَ إثمًا، وَأوجَبَ لَها مِن اللَّه عُقوبة بذَلِكَ. وَقَد بَيَّنَّا مَعنَى الظُّلم فيما مَضَى، وَأنَّه وَضع الشّيء في غَير مَوضِعه، وَفِعل ما لَيسَ لِلفاعِلِ فِعله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾

يَعني تعالى ذِكره: وَلا تَتَّخِذوا أعلام اللَّه وَفُصوله بَين حَلاله وَحَرامه وَأمره وَنَهيه في وَحيه وَتَنزيله استِهزاء وَلَعِبًا، فَإنَّه قَد بَيَّنَ لَكُم في تَنزيله وَآي كِتابه ما لَكُم مِن الرّجعة عَلَى نِسائِكُم في الطّلاق الذي جَعَلَ لَكُم عَلَيهِنّ فيه الرّجعة، وَما لَيسَ لَكُم مِنها، وَما الوجه الجائِز لَكُم مِنها وَما الذي لا يَجوز، وَما الطّلاق الذي لَكُم عَلَيهِنّ فيه الرّجعة وَما لَيسَ لَكُم ذَلِكَ فيه، وَكَيفَ وُجوه ذَلِكَ؛ رَحمة مِنه بكُم وَنِعمة مِنه عَلَيكُم، ليَجعَل بذَلِكَ لِبَعضِكُم مِن مَكروه -إن كانَ فيه مِن صاحِبه مِمَّا هوَ فيه- المخرَج والمُخَلِّص بالطّلاقِ والفِراق، وَجَعَلَ ما جَعَلَ لَكُم عَلَيهِنّ مِن الرّجعة سَبيلاً لَكُم إلى الوُصول إلى ما نازَعَه إلَيه وَدَعاه إلَيه هَواه بَعد فِراقه إيَّاهُنّ مِنهُنّ، لِتُدرِكوا بذَلِكَ قَضاء أوطارِكُم مِنهُنّ، إنعامًا مِنه بذَلِكَ عَلَيكُم، لا لِتَتَّخِذوا ما بَيَّنَت لَكُم مِن ذَلِكَ في آي كِتابي وَتَنزيلي -تَفَضُّلاً مِنّي ببَيانِه عَلَيكُم، وَإنعامًا وَرَحمة مِنّي بكُم- لَعِبًا وَسُخريًّا.

وَبِمَعنَى ما قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل فضيل بن مرزوق، وأحمد بن إسحاق، وأما عطية العوفي فلا شأن لنا به، فهو قوله هو، وضعفه على نفسه.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٤٩١٢- **حَدَّثَنِي** عَبد اللَّه بن أحمَد بن شَبُّوَيه، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أيّوب بن سُلَيمان، قال: ثنا أبو بَكر بن أبي أوَيس، عن سُلَيمان بن بلال، عن محمد بن أبي عَتيق وَموسَى بن عُقبة، عن ابن شِهاب، عن سُلَيمان بن أرقَم، أنَّ الحسَن حَدَّثَهُم: أنَّ النَّاس كانوا عَلَى عَهد رَسول اللَّه ﷺ يُطَلِّق الرّجُل أو يُعتِق، فَيُقال: ما صَنَعت؟ فَيَقول: إنَّما كُنت لاعِبًا. قال رَسول اللَّه ﷺ: **«مَن طَلَّقَ لاعِبًا أو أعتَقَ لاعِبًا فَقَد جازَ عَلَيهِ»** قال الحسَن: وَفيه نَزَلَت: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ (١).

٤٩١٣- **حَدَّثَنِي** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾. قال: كانَ الرّجُل يُطَلِّق امرَأته، فَيَقول: إنَّما طَلَّقت لاعِبًا، وَيَتَزَوَّج أو يُعتِق أو يَتَصَدَّق فَيَقول: إنَّما فَعَلْتُ لاعِبًا. فَنُهوا عن ذَلِكَ، فَقال تعالى ذِكره: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ (٢).

٤٩١٤- **حَدَّثَنا** أبو كَرَيب، قال: ثنا إسحاق بن مَنصور، عن عَبد السّلام بن حَرب، عن يَزيد بن عَبد الرّحمَن، عن أبي العَلاء، عن حُمَيد بن عَبد الرّحمَن، عن أبي موسَى: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ غَضِبَ عَلَى الأشعَريّينَ فَأتاه أبو موسَى، فَقال: يا رَسول اللَّه غَضِبت عَلَى الأشعَريّينَ! فَقال: **«يَقول أحَدكُم قَد طَلَّقت قَد راجَعت. لَيسَ هَذا طَلاق المُسلِمينَ، طَلِّقوا المرأة في قُبُل عِدَّتها»** (٣).

٤٩١٥- **حَدَّثَنا** أبو زَيد عمر بنُ شَبّة، قال: ثنا أبو غَسّان النّهديّ، قال: ثنا عَبد السّلام بن حَرب، عن يَزيد أبي خالِد -يَعني الدّالانيّ- عن أبي العَلاء الأوديّ، عن حُمَيد بن عَبد الرّحمَن، عن أبي موسَى الأشعَريّ، عن النّبيّ ﷺ أنَّه قال لَهُم: **«يَقول أحَدكُم لامرَأته: قَد طَلَّقتُك، قَد راجَعتُك! لَيسَ هَذا بطَلاقِ المُسلِمينَ، طَلِّقوا المرأة في قُبُل طُهرِها»** (٤).

القول في تأويل قوله:

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: واذكُروا نِعمة اللَّه عَلَيكُم بالإسلام، الذي أنعَمَ عَلَيكُم به، فَهَداكُم

(١)[ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، يرويه عنه سليمان بن الأرقم، وهو إلى الترك أقرب من الضعف.

(٢)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٣)[حسن] أبو خالد الدالاني الأسدي الكوفي يقال: اسمه يزيد بن عبد الرحمن بن أبي سلامة ويقال: يزيد بن عبد الرحمن بن عاصم ويقال: يزيد بن عبد الرحمن بن هند ويقال: يزيد بن عبد الرحمن بن واسط ويقال: يزيد بن عبد الرحمن بن سابط. قال أبو حاتم الرازي صدوق ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[حسن] تقدم قبله. ومالك بن إسماعيل بن درهم ويقال: ابن زياد بن درهم أبو غسان النهدي مولاهم الكوفي ابن بنت إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان ثقة متقن من رجال الصحيحين، وعمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رائطة النميري أبو زيد بن أبي معاذ البصري النحوي الأخباري وثقه غير واحد.

لَه، وَسائِر نِعَمه التي خَصَّكُم بها دون غَيركُم مِن سائِر خَلقه، فاشكُروه عَلَى ذَلِكَ بطاعَتِه فيما أمَرَكُم به وَنَهاكُم عنه، واذكُروا أيضًا مَعَ ذَلِكَ ما أنزَلَ عَلَيكُم مِن كِتابه، وذلك القُرآن الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، واذكُروا ذَلِكَ فاعمَلوا به، واحفَظوا حُدوده فيه. ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: يَعني: وَما أنزَلَ عَلَيكُم مِن الحِكمة وَهيَ السُّنَن التي عَلَّمَكُموها رَسول اللَّه ﷺ وَسَنّها لَكُم.

وَقَد ذَكَرت اختِلاف المُختَلِفينَ في مَعنَى الحِكمة فيما مَضَى قَبل في قَوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩]. فَأغنَى عن إعادَته في هَذا الموضِع.

القول في تأويل قوله:

﴿يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿يَعِظُكُم بِهِۦ﴾: يَعِظكُم بالكِتابِ الذي أنزَلَ عَلَيكُم. والهاء التي في قَوله: ﴿بِهِۦ﴾ عائِدة عَلَى الكِتاب ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَقول: وَخافوا اللَّه فيما أمَرَكُم به، وَفيما نَهاكُم عنه في كِتابه الذي أنزَلَه عَلَيكُم، وَفيما أنزَلَه فَبَيَّنَه عَلَى لِسان رَسول اللَّه ﷺ لَكُم أن تُضَيِّعوه وَتَتَعَدَّوا حُدوده، فَتَستَوجِبوا ما لا قِبَل لَكُم به مِن أليم عِقابه، وَنَكال عَذابه.

وَقَوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقول: واعلَموا أيها النَّاس أنَّ رَبّكُم الذي حَدَّ لَكُم هَذِه الحُدود، وَشَرَعَ لَكُم هَذِه الشّرائِع، وَفَرَضَ عَلَيكُم هَذِه الفرائِض في كِتابه وَفي تَنزيله، عَلَى رَسوله محمد ﷺ بكُلِّ ما أنتُم عامِلوه مِن خَير وَشَرّ، وَحَسَن وَسَيِّئ، وَطاعة وَمَعصية، عالِم لا يَخفي عَلَيه مِن ظاهِر ذَلِكَ وَخَفيه، وَسِرّه وَجَهره، شَيء، وَهوَ مُجازيكُم بالإحسانِ إحسانًا، وَبالسَّيِّئ سَيِّئًا، إلاَّ أن يَعفو وَيَصفَح؛ فلا تَتَعَرَّضوا لِعِقابِه، وَلا تَظلِموا أنفُسكُم.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَجُل كانَت له أُخت كانَ زَوَّجها مِن ابن عَمّ لَها، فَطَلَّقَها وَتَرَكَها فَلَم يُراجِعها حَتَّى انقَضَت عِدَّتها، ثُمَّ خَطَبَها مِنه، فَأبَى أن يُزَوِّجها إيَّاه وَمَنَعَها مِنه وَهيَ فيه راغِبة.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في الرَّجُل الذي كانَ فَعَلَ ذَلِكَ فَنَزَلَت فيه هَذِه الآية، فَقال بَعضهم: كانَ ذَلِكَ الرَّجُل مَعقِل بن يَسار المُزَنيُّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩١٦- **حَدَّثَني** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة عن الحسَن، عن مَعقِل بن يَسار، قال: كانَت أُخته تَحت رَجُل فَطَلَّقَها ثُمَّ خَلا عنها حَتَّى إذا انقَضَت عِدَّتها خَطَبَها، فَحَميَ مَعقِل مِن ذَلِكَ أنَفًا وَقال: خَلا عنها وَهوَ يَقدِر عَلَيها. فَحال بَينه وَبَينها

فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (١).

٤٩١٧- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن الفضل بن دَلْهَم، عن الحسَن، عن مَعقِل بن يَسار: أنَّ أُخته طَلَّقَها زَوجها، فَأرادَ أن يُراجِعها، فَمَنَعَها مَعقِل فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

٤٩١٨- حدّثنا محمد بن عَبد اللَّه المخرّميُّ، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا عَبَّاد بن راشِد، قال: ثنا الحسَن، قال: ثني مَعقِل بن يَسار، قال: كانَت لي أُخت تُخطَب وَأمنَعها النَّاس، حَتَّى خَطَبَ إلَيَّ ابن عَمّ لي فَأنكَحتها، فاصطَحَبا ما شاءَ اللَّه، ثُمَّ إنَّه طَلَّقَها طَلاقًا له رَجعة، ثُمَّ تَرَكَها حَتَّى انقَضَت عِدَّتها، ثُمَّ خُطِبَت إلَيَّ، فَأتاني يَخطُبها مَعَ الخُطَّاب، فَقُلت لَه: خُطِبَت إلَيَّ فَمَنَعتها النَّاس، فَآثَرتُك بها، ثُمَّ طَلَّقت طَلاقًا لَك فيه رَجعة، فَلَمَّا خُطِبَت إلَيَّ أتَيتني تَخطُبها مَعَ الخُطَّاب! واللَّه لا أُنكِحكها أبَدًا. قال: فَفيَّ نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. قال: فَكَفَّرت عن يَميني وَأنكَحتها إيَّاهُ (٣).

٤٩١٩- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عن قَتادة: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ ذِكر لَنا أنَّ رَجُلاً طَلَّقَ امرَأته تَطليقة، ثُمَّ خَلا عنها حَتَّى انقَضَت عِدَّتها، ثُمَّ قَرَّبَ بَعد ذَلِكَ يَخطُبها والمرأة أُخت مَعقِل بن يَسار فَأنِفَ مِن ذَلِكَ مَعقِل بن يَسار، وَقال: خَلا عنها وَهيَ في عِدَّتها وَلَو شاءَ راجَعَها، ثُمَّ يُريد أن يُراجِعها وَقَد بانَت مِنه. فَأبَى عَلَيها أن يُزَوِّجها إيَّاه، وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية دَعاه فَتَلاها عَلَيه، فَتَرَكَ الحميّة واستَقادَ لِأمرِ اللَّه (٤).

٤٩٢٠- حدّثت عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن يونُس، عن الحسَن قَوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾. إلى آخِر الآية، قال: نَزَلَت هَذِه الآية في مَعقِل بن يَسار. قال الحسَن: حَدَّثَني مَعقِل بن يَسار أنَّها نَزَلَت فيه. قال: زَوَّجت أُختًا لي مِن رَجُل فَطَلَّقها، حَتَّى إذا انقَضَت عِدَّتها جاءَ يَخطُبها، فَقُلت لَه: زَوَّجتُك وَفَرَشتُك أُختي وَأكرَمتُك، ثُمَّ طَلَّقتها، ثُمَّ جِئت تَخطُبها! لا تَعود إلَيك أبَدًا. قال: وَكانَ رَجُل صَدق لا بَأس به، وَكانَت المرأة تُحِبّ أن تَرجِع إلَيه، قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الفضل بن دلهم الواسطي القصاب يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عباد بن راشد التميمي البصري يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . قال : فَقُلت : الآن أفعَل يا رَسول اللَّه . فَزَوَّجها مِنهُ (١) .

٤٩٢١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد ، قال : ثنا يَحيَى بن واضحُ ، قال : ثنا أبو بَكر الهُذَليّ ، عن بَكر بن عَبد اللَّه المُزَنيّ ، قال : كانَت أُخت مَعقِل بن يَسار تَحت رَجُل فَطَلَّقَها ، فَخَطَبَ إلَيه ، فَمَنَعَها أخوها ، فَنَزَلَت : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ . إلى آخِر الآية (٢) .

٤٩٢٢- **حَدَّثَنا** القاسِم ، قال : ثنا الحُسَين ، قال : ثني حَجَّاج ، عن ابن جُرَيج ، عن مُجاهِد قَوله : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ الآية . قال : نَزَلَت في امرَأة مِن مُزَينةَ طَلَّقَها زَوجها وَأُبينَت مِنه ، فَنَكَحَها آخَر ، فَعَضَلَها أخوها مَعقِل بن يَسار يُضارّها خيفة أن تَرجِع إلى زَوجها الأوَّل (٣) .

قال ابن جُرَيج : وَقال عِكرِمة : نَزَلَت في مَعقِل بن يَسار ، قال ابن جُرَيج : أُخته جُمْلُ ابنة يَسار ، كانَت تَحتَ أبي البداح ، طَلَّقَها فانقَضَت عِدَّتها ، فَخَطَبَها ، فَعَضَلَها مَعقِل بن يَسار (٤) .

٤٩٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، عن عيسَى ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مُجاهِد في قَوله : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ نَزَلَت في امرَأة مِن مُزَينةَ طَلَّقَها زَوجها فَعَضَلَها أخوها أن تَرجِع إلى زَوجها الأوَّل وَهوَ مَعقِل بن يَسار أخوها (٥) .

٤٩٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفة ، قال : ثنا شِبل ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مُجاهِد مِثله ، إلاَّ أنَّه لَم يَقُل فيه : وَهوَ مَعقِل بن يَسار (٦) .

٤٩٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى ، قال : ثنا حِبَّان بن موسَى ، قال : أخبَرَنا ابن المُبارَك ، قال : أخبَرَنا سُفيان ، عن أبي إسحاق الهمدانيّ ، أنَّ فاطِمة بنت يَسار طَلَّقَها زَوجها ، ثُمَّ بَدا له فَخَطَبَها ، فَأَبَى مَعقِل ، فَقال : زَوَّجناك فَطَلَّقتها وَفَعَلت . فَأَنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره : ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ (٧) .

---

(١)[صحيح] تقدم قبله بواحد ، وهذا سند ضعيف من أجل كل من تحت يونس ، وقد أخرجه الدراقطني في سننه [٣٠٧٦] بلفظه .

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف ، وإن كان صحيحًا بغير هذا الإسناد ، وعن غير المزني كما تقدم .

(٣)[حسن] كما سيأتي بعده بواحد ، أما هذا فضعيف ؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد ، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من عكرمة ، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون ، ومحمد بن عمرو الباهلي ، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد ، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير ، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد ، والعلم عند الله .

(٦)[حسن] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف ؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال ، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه .

(٧)[صحيح] كما تقدم قبل ، وهذا سند ضعيف لما فيه من انقطاع وضعف .

٤٩٢٦- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الحسَن وَقَتادة في قَوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾. قال: نَزَلَت في مَعقِل بن يَسار، كانَت أُخته تَحت رَجُل، فَطَلَقها، حَتَّى إذا انقَضَت عِدَّتها جاءَ فَخَطَبَها، فَعَضَلَها مَعْقل، فَأَبَى أن يُنكِحها إيَّاه، فَنَزَلَت فيها هَذِه الآية - يَعني به الأولياء - يَقول: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ (١).

٤٩٢٧- حدّثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن رَجُل، عن مَعقِل بن يَسار قال: كانَت أُختي عِند رَجُل فَطَلَّقها تَطليقة بائِنة، فَخَطَبَها، فَأَبَيت أن أُزَوِّجها مِنه، فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾. الآية (٢).

وَقال آخرونَ: كانَ ذلك الرّجُل جابِر بن عَبد اللَّه الأنصاريّ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٤٩٢٨- حدّثني موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾. قال: نَزَلَت في جابِر بن عَبد اللَّه الأنصاريّ، وَكانَت له ابنة عَمّ فَطَلَّقها زَوجها تَطليقة، فانقَضَت عِدَّتها ثُمَّ رَجَعَ يُريد رَجعَتها، فَأَمَّا جابِر فَقال: طَلَّقت ابنة عَمّنا ثُمَّ تُريد أن تَنكِحها الثّانية! وَكانَت المرأة تُريد زَوجها قَد راضَته، فَنَزَلَت هَذِه الآية (٣).

وَقال آخرونَ: نَزَلَت هَذِه الآية دَلالة عَلَى نَهي الرّجُل عن مُضارّة وَليَّته مِن النِّساء، يَعضُلها عن النِّكاح.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٤٩٢٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ فَهَذا في الرّجُل يُطَلِّق امرَأته تَطليقة أو تَطليقَتَينِ فَتَنقَضي عِدَّتها، ثُمَّ يَبدو له في تَزويجها وَأن يُراجِعها، وَتُريد المرأة، فَيَمنَعها أولياؤُها مِن ذَلِكَ، فَنَهَى اللَّه سُبحانه أن يَمنَعوها (٤).

٤٩٣٠- حدّثني محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ كانَ الرّجُل يُطَلِّق امرَأته تَبين مِنه، وَيَنقَضي أجَلها، وَيُريد أن يُراجِعها، وَتَرضَى بذَلِكَ، فَيَأبَى أهلها، قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٥).

---

(١) [صحيح] كما تقدم كثيرا، أما معمر فهو لم يسمع من الحسن ولكنه توبع كما أخرجه البخاري [٤٢٥٥-٥١٣٠-٥٣٣٠] وغيره.

(٢) [صحيح] تقدم كثيرا، وهذا سند ضعيف لما فيه من جهالة وضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٤٩٣١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن سفيان، عن مَنصور، عن أبي الضُّحَى، عن مَسروق في قَوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾. قال: كانَ الرّجُل يُطَلِّق امرَأته، ثُمَّ يَبدو له أن يَتَزَوَّجها، فَيَأبَى أولياء المرأة أن يُزَوِّجوها، فَقال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾[(١)].

٤٩٣٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن أصحابه، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾. قال: المرأة تَكون عِند الرّجُل فَيُطلِّقها، ثُمَّ يُريد أن يَعود إلَيها فلا يَعضُلها وَليّها أن يُنكِحها إيَّاهُ[(٢)].

٤٩٣٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني اللّيث، عن يونُس، عن ابن شِهاب: قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ الآية. فَإذا طَلَّقَ الرّجُل المرأة وَهوَ وَليّها، فانقَضَت عِدَّتها، فَلَيسَ له أن يَعضُلها حَتَّى يَرِثها وَيَمنَعها أن تَستَعِفّ بزَوجٍ[(٣)].

٤٩٣٤- **حُدِّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ، قال: أخبَرَنا عُبَيد بن سُليمانَ، قال: سَمِعت الضّحَّاك يَقول في قَوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ هوَ الرّجُل يُطَلِّق امرَأته تَطليقة ثُمَّ يَسكُت عنها، فَيَكون خاطِبًا مِن الخُطّاب، فَقال اللَّه لِأولياءِ المرأة: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾. يَقول: لا تَمنَعوهُنّ أن يَرجِعنَ إلى أزواجهنّ بنِكاحٍ جَديد ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا رَضيَت المرأة وَأرادَت أن تُراجِع زَوجها بنِكاحٍ جَديد[(٤)].

والصّواب مِن القول في هَذِه الآية أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذِكره أنزَلَها دَلالة عَلَى تَحريمه عَلَى أولياء النِّساء مُضارّة مَن كانوا له أولياء مِن النِّساء بعَضلِهِنّ عَمَّن أرَدنَ نِكاحه مِن أزواج كانوا لَهُنّ، فَبِنّ مِنهُنّ بما تَبِينَ به المرأة مِن زَوجها مِن طَلاق أو فَسخ نِكاح، وَقَد يَجوز أن تَكون نَزَلَت في أمر مَعقِل بن يَسار وَأمَرَ أُخته، أو في أمر جابِر بن عَبد اللَّه وَأمَرَ ابنة عَمّه، وَأيّ ذَلِكَ كانَ فالآية دالة عَلَى ما ذَكَرت.

وَيَعني بقَولِه: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: لا تُضَيِّقوا عَلَيهِنّ بمَنعِكُم إيَّاهُنّ أيها الأولياء مِن مُراجَعة أزواجهنّ بنِكاحٍ جَديد تَبتَغونَ بذَلِكَ مُضارَّتهنّ، يُقال مِنه: عَضَلَ فُلان فُلانة عن الأزواج يُعضِلها عَضلاً. وَقَد ذُكِرَ لَنا أنَّ حَيًّا مِن أحياء العرَب مِن لُغَتها: عَضَلَ يَعضُل، فَمَن كانَ مِن لُغَته عَضل، فَإنَّه إن صارَ إلى يَفعَلُ، قال: يَعضَل بفَتحِ الضّاد، والقِراءة عَلَى ضَمّ الضّاد دون كَسرها، والضّمّ مِن لُغة مَن قال: عَضَلَ.

---

(١)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[**ضعيف**] فيه شيخ المصنف الضعيف.

(٣)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[**ضعيف**] من معلقات المصنف. والحسين متروك.

وَأصل العضل: الضّيق، وَمِنه قَول عُمَر رَحمة اللَّه عَلَيه: وَقَد أعضَلَ بي أهل العِراق، لا يَرضونَ عن والٍ، وَلا يَرضَى عنهُم والٍ. يَعني بذَلِكَ: حَمَلوني عَلَى أمر ضَيِّق شَديد لا أُطيق القيام به. وَمِنه أيضًا: الدَّاء العُضال. وَهوَ الدَّاء الذي لا يُطاق عِلاجه لِضيقِه عن العِلاج، وَتَجاوُزه حَدّ الأدواء التي يَكون لَها عِلاج. وَمِنه قَول ذي الرُّمّة:

وَلَم أقذِف لِمُؤمِنةٍ حَصان ... بِإذنِ اللَّه موجِبة عُضالاً[1]

وَمِنه قَيل: عَضَّلَ الفضاء بالجيشِ لِكَثرَتِهِم. إذا ضاقَ عنهُم مِن كَثرَتهم. وَقيلَ: عَضَّلَت المرأة: إذا نَشِبَ الولَد في رَحِمها فَضاقَ عَلَيه الخُروج مِنها. وَمِنه قَول أوس بن حُجرٍ:

وَلَيسَ أخوك الدَّائِم العهد بالذي ... يَذُمّك إن وَلَّى وَيُرضيك مُقبِلا
وَلَكِنّه النَّائي إذا كُنت آمِنًا ... وَصاحِبك الأدنَى إذا الأمر أعضَلا[2]

و﴿أَن﴾ التي في قَوله ﴿أَن يَنكِحْنَ﴾. في مَوضِع نَصب: قَوله: ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾.

وَمَعنَى قَوله: ﴿إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ إذا تَراضَى الأزواج والنِّساء بما يَحِلّ، وَيَجوز أن يَكون عِوَضًا مِن أبضاعهنّ مِن المُهور وَنِكاح جَديد مُستَأنَف **كَما**:

٤٩٣٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن عُمَير بن عَبد اللَّه، عن عَبد الملِك بن المُغيرة، عن عَبد الرّحمَن بن البيلَمانيّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**أنكِحوا**

---

(١)[**الوافر**] القائل: ذو الرُّمّة (أموي). ورد البيت في ديوانه:

فَلَم أَقذِف لِمؤمِنَةٍ حَصَانٍ ... بِحَمدِ اللهِ موجِبةً عضَالا

اللغة: حصان: يقال (امرأة حصان) أي عفيفة طاهرة، وقال حسان في مدح أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنهما: [الطويل]

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزِنُّ بِريبَةٍ ... وَتُصبِحُ غَرثى مِن لُحومِ الغَوافِلِ

موجبة: أي التي توجب حد القذف، أو توجب النار، أعاذنا الله منها! عضال: التي لا مخرج منها ولا علاج لها، وسياق البيت: ولم أقذف موجبة عضالا لمؤمنة حصان. وقال الشيخ شاكر في شرح البيت: يعرض فيه بأئمة الهجاء في عصره، جرير والفرزدق والأخطل وسائر من تراموا بالسباب؛ فيقول: لم أرم الكلمة الشائنة والسباب الفاحش، أبغي به امرأة عفيفة قد برأها الله مما يقال.

(٢)[**الطويل**] القائل: أوس بن حجر (مخضرم). اللغة: (ولئ): أَدْبَرَ، وأَعْرَضَ عنه. (النائي): النَّأْيُ البُعدُ نَأَى يَنْأَى. (الأدنى): الأقرب. (أعضلا): أصل العَضْل المَنْعُ والشِّدَّة يقال: (أَعْضَلَ بِي الأَمر) إذا ضاقت عليك فيه الحِيَل وأَعْضَلَه الأَمرُ غَلَبَه وداء عُضالٌ شديدٌ مُعْيٍ غالبٌ. المعنى: يقول الشاعر في هذين البيتين حكمة بليغة، وعلق الشيخ شاكر على البيتين بقوله: (وهما بيتان قد كشفا عن سرائر الناس بلا مداجاة؛ فقلما تظفر بذلك.) اهـ، وقد مضى تخريج أبيات من تلك القصيدة التي يقول في مطلعها:

صَحا قَلبُهُ عَن سُكرِهِ فَتَأَمَّلا ... وَكانَ بِذِكرى أُمِّ عَمروٍ مُوَكَّلا

وفي معنى البيتين يقول:

ليس الأخ الصادق والصاحب الأمين بالذي يذكرك بالسوء وينعتك بأقسى النعوت إذا غبت عنه، وإذا لقيك وجدت منه ثغرا باسما ولسانا مادحا، ولكن الأخ الحق هو الذي ربما تبعده الحياة عنك ولكنه يضمن أنك آمن، ولكن إذا أصابك من الدهر ما أصابك تجده الأقرب إليك.

الأيامَى». فَقال رَجُل: يا رَسول اللَّه ما العلائِق بَينهم، قال: «**ما تَراضَى عَلَيه أهلوهُم**»(١).

٤٩٣٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثني محمد بن الحارث، قال: ثنا محمد بن عَبد الرّحمَن بن البيلَمانيّ، عن أبيه عن ابن عُمَر عن النّبيّ ﷺ بنَحوٍ مِنهُ(٢).

وَفي هَذِه الآية الدّلالة الواضِحة عَلَى صِحّة قَول مَن قال: لا نِكاح إلاّ بوَليٍّ مِن العصَبة. وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكره مَنَعَ الوليّ مِن عَضل المرأة إن أرادَت النّكاح، وَنَهاه عن ذَلِكَ، فَلَو كانَ لِلمَرأةِ إنكاح نَفسها بغَيرِ إنكاح وَليّها إيّاها، أو كانَ لَها تَولية مَن أرادَت تَوليَته في إنكاحها لَم يَكُن لِنَهيِ وَليّها عن عَضلها مَعنًى مَفهوم، إذ كانَ لا سَبيل له إلى عَضلها، وَذَلِكَ أنَّها إن كانَت مَتَى أرادَت النّكاح جازَ لَها إنكاح نَفسها أو إنكاح مَن توَكّله بإنكاحها، فلا عَضل هُنالِكَ لَها مِن أحَد، فَيُنهَى عاضِلها عن عَضلها.

وَفي فَساد القول بأن لا مَعنَى لِنَهيِ اللَّه عَمّا نَهَى عنه صِحّة القول بأنَّ لِوَليِّ المرأة في تَزويجها حَقًّا لا يَصِحّ عَقده إلاّ به، وَهوَ المعنَى الذي أمَرَ اللَّه به الوليّ -مِن تَزويجها إذا خَطَبَها خاطِبها وَرَضيَت به. وَكانَ رِضًى عِند أوليائِها جائِزًا في حُكم المُسلِمينَ لِمِثلِها أن تَنكِح مِثله- وَنَهاه عن خِلافه مِن عَضلها، وَمَنعِها عَمّا أرادَت مِن ذَلِكَ وَتَراضَت هيَ والخاطِب به.

القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه ﴿ذَٰلِكَ﴾. ما ذُكر في هَذِه الآية: مِن نَهي أولياء المرأة عن عَضلها عن النّكاح؛ يَقول: فَهَذا الذي نَهَيتُكُم عنه مِن عَضلهنّ عن النّكاح عِظة مِنّي مَن كانَ مِنكُم أيها النّاس ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾. يَعني يُصَدِّق باللَّه فَيوَحِّده، وَيُقِرّ برُبوبيَّته، ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾. يَقول: وَمِن يُؤمِن باليوم الآخِر فَيُصَدِّق بالبعثِ لِلجَزاءِ والثّواب والعِقاب، ليَتَّقيَ اللَّه في نَفسه، فلا يَظلِمها بضِرارِ وَليِّه، وَمَنعها مِن نِكاح مَن رَضيَته لِنَفسِها مِمَّن أذِنت لَها في نِكاحه.

فَإن قال لَنا قائِل: وَكَيفَ قيلَ ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ﴾ وَهوَ خِطاب لِلجَميع، وَقَد قالَ مِن قَبل: ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾؟ وَإذ جازَ أن يُقال في خِطاب الجميع (ذَلِكَ) أفَيَجوز أن تَقولَ لِجَماعةٍ مِن النّاس وَأنت تُخاطِبهُم: أيها القوم، هَذا غُلامك وَهَذا خادِمك. وَأنت تُريد: هَذا خادِمكُم وَهَذا غُلامكُم؟

قيلَ: لا، إنَّ ذَلِكَ غَير جائِز مَعَ الأسماء الموضوعات؛ لِأنَّ ما أُضيفَ له الأسماء غَيرها، فلا يَفهَم سامِع سَمِعَ قَول قائِل لِجَماعةٍ: أيها القوم هَذا غُلامك، أنَّه عَنَى بذَلِكَ: هَذا غُلامكُم. إلاّ عَلَى استِخطاء النّاطِق في مَنطِقه ذَلِكَ، فَإن طَلَبَ لِمَنطِقِه ذَلِكَ وَجهًا في الصّواب، صَرف كَلامه ذَلِكَ إلى أنَّه انصَرَفَ عن خِطاب القوم بما أرادَ خِطابهم به إلى خِطاب رَجُل واحِد مِنهُم أو مِن غَيرهم، وَتَرك مُجاوَزة القوم بما أرادَ مُجاوَزَتهم به مِن الكلام. وَلَيسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في (ذَلِكَ)

---

(١)[**ضعيف**] البيلماني ضعيف الحديث، وهو عن النبي ﷺ مرسل. وهو المحفوظ. وانظر العلل للدارقطني [٣١٣١].

(٢)[**منكر**] والمحفوظ تقدم قبله.

لِكَثرةِ جَري ذَلِكَ عَلَى ألسُن العرَب في مَنطِقها وَكَلامها، حَتَّى صارَت الكاف التي هيَ كِناية اسم المُخاطَب فيها كَهَيئةِ حَرف مِن حُروف الكلِمة التي هيَ مُتَّصِلة، وَصارَت الكلِمة بها كَقَولِ القائِل هَذا. كَأنَّها لَيسَ مَعَها اسم مُخاطَب، فَمَن قال: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾. أقَرَّ الكاف مِن ذَلِكَ موَحَّدة مَفتوحة في خِطاب الواحِدة مِن النِّساء والواحِد مِن الرِّجال، والتثنية والجمع، وَمِن قال: (ذَلِكُم يوعَظ بِهِ). كَسَرَ الكاف في خِطاب الواحِدة مِن النِّساء، وَفَتَحَ في خِطاب الواحِد مِن الرِّجال، فَقال في خِطاب الاِثنَينِ مِنهُم: ذَلِكُما. وَفي خِطاب الجمع: ذَلِكُم.

وَقَد قيلَ: إنَّ قَوله: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾. خِطاب لِلنَّبيِّ ﷺ، وَلِذَلِكَ وَحَّدَ؛ ثُمَّ رَجَعَ إلى خِطاب المُؤمِنينَ بقَولِه: ﴿مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾. وَإذا جاءَ التَّأويل إلى هَذا الوجه لَم يَكُن فيه مُؤنة.

القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢٣٢﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ نِكاح أزواجهنّ لَهُنّ، وَمُراجَعة أزواجهنّ إيَّاهُنّ بما أباحَ لَهُنّ مِن نِكاح وَمَهر جَديد، ﴿أَزۡكَىٰ لَكُمۡ﴾ أيها الأولياء والأزواج والزّوجات.

وَيَعني بقَولِه: ﴿أَزۡكَىٰ لَكُمۡ﴾: أفضَل وَخَير عِند اللَّه مِن فُرقَتهنّ أزواجهنّ.

وَقَد دَلَلنا فيما مَضَى عَلَى مَعنَى الزّكاة، فَأغنَى ذَلِكَ عن إعادَته.

وَأمَّا قَوله ﴿وَأَطۡهَرُۗ﴾. فَإنَّه يَعني بذَلِكَ: أطهَر لِقُلوبِكُم وَقُلوبهنّ وَقُلوب أزواجهنّ مِن الرّيبة، وَذَلِكَ أنَّهُما إذا كانَ في نَفس كُلّ واحِد مِنهُما - أعني الزّوج والمرأة - عَلاقة حُبّ، لَم يُؤمِن أن يَتَجاوَزا ذَلِكَ إلى غَير ما أحَلَّهُ اللَّه لَهُما، وَلَم يُؤمِن مِن أولياءِهِما أن يَسبِق إلى قُلوبهم مِنهُما ما لَعَلَّهُما أن يَكونا مِنه بَريئينَ، فَأمَرَ اللَّه تعالى ذِكره الأولياء إذا أرادَ الأزواج التّراجُع بَعد البينونة بنِكاحٍ مُستَأنَف في الحال التي أذِنَ اللَّه لَهُما بالتّراجُع ألا يُعضِل وَليّته عَمَّا أرادَت مِن ذَلِكَ، وَأن يُزَوِّجها؛ لِأنَّ ذَلِكَ أفضَل لِجَميعِهِم، وَأطهَر لِقُلوبِهِم مِمَّا يَخاف سُبوقَه إلَيها مِن المعاني المكروهة.

ثُمَّ أخبَرَ تعالى ذِكره عِباده أنَّه يَعلَم مِن سَرائِرهم وَخَفيّات أُمورهم، ما لا يَعلَمه بَعضهم مِن بَعض، وَدَلَّهُم بقَولِه لَهُم ذَلِكَ في الموضِع أنَّه إنَّما أمَرَ أولياء النِّساء بإنكاحِ مَن كانوا أولياءَه مِن النِّساء إذا تَراضَت المرأة والزّوج الخاطِب بَينهم بالمعروفِ، وَنَهاهُم عن عَضلهنّ عن ذَلِكَ لِما عَلِمَ مِمَّا في قَلب الخاطِب والمخطوبة مِن غَلَبة الهوَى والميل مِن كُلّ واحِد مِنهُما إلى صاحِبه بالموَدّةِ والمحَبّة، فَقال لَهُم تعالى ذِكره: افعَلوا ما أمَرتُكُم به إن كُنتُم تُؤمِنونَ بي وَبِثَوابي وَبِعِقابي في مَعادكُم في الآخِرة، فَإنّي أعلَم مِن قَلب الخاطِب والمخطوبة ما لا تَعلَمونَه مِن الهوَى والمحَبّة، وَفِعلكُم ذَلِكَ أفضَل لَكُم عِند اللَّه وَلَهُم، وَأزكَى وَأطهَر لِقُلوبِكُم وَقُلوبهنّ في العاجِل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾

يعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: والنِّساء اللّواتي بنّ مِن أزواجهنّ -وَلَهُنّ أولاد قَد وَلَدنَهُم مِن أزواجهنّ قَبل بَينونَتهنّ مِنهُم بطَلاقٍ أو وَلَدنَهُم مِنهُم بَعد فِراقهم إيَّاهُنّ مِن وَطء كانَ مِنهُم لَهُنّ قَبل البينونة - ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾. يَعني بذَلِكَ أنَّهُنّ أحَقّ برَضاعِهِم مِن غَيرهنّ. وَلَيسَ ذَلِكَ بإيجابٍ مِن اللّه تعالى ذِكره عَلَيهِنّ رَضاعهم، إذا كانَ المولود له والِدًا حَيًّا موسِرًا؛ لِأنَّ اللّه تعالى ذِكره قال في سورة النِّساء القُصرَى: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾[الطلاق: ٦]. وَأخبَرَ تعالى ذكره أنَّ الوالِدة والمولود له إن تَعاسَرا في الأُجرة التي تُرضِع بها المرأة وَلَدها، أنَّ أُخرَى سِواها تُرضِعه، فَلَم يوجِب عَلَيها فَرضًا رَضاع وَلَدها، فَكانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّ قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ دَلالة عَلَى مَبلَغ غاية الرّضاع التي مَتَى اختَلَفَ الوالِدانِ في رَضاع المولود بَعدها، جَعَلَ حَدًّا يَفصِل به بَينهما، لا دَلالة عَلَى أنَّ فَرَضا عَلَى الوالِدات رَضاع أولادهنّ.

وَأمَّا قَوله ﴿حَوْلَيْنِ﴾. فَإنَّه يَعني به سَنَتَينِ، كَما:

٤٩٣٧- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ سَنَتَينِ[(١)].

٤٩٣٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله[(٢)].

وَأصل الحول مِن قَول القائِل: حالَ هَذا الشّيء. إذا انتَقَلَ. وَمِنه قيلَ: تَحوَّلَ فُلان مِن مَكان كَذا: إذا انتَقَلَ عنه.

فَإن قال لَنا قائِل: وَما مَعنَى ذِكر ﴿كَامِلَيْنِ﴾ في قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ بَعد قَوله ﴿يُرْضِعْنَ﴾ ﴿حَوْلَيْنِ﴾ وَفي ذِكر الحولَينِ مُستَغنًى عن ذِكر الكامِلَينِ إذ كانَ غَير مُشكِل عَلَى سامِع سَمِعَ قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ ما يُراد به، فَما الوجه الذي مِن أجله زيدَ ذِكر ﴿كَامِلَيْنِ﴾؟

قيلَ: إنَّ العرَب قَد تَقول: أقامَ فُلان بمَكانِ كَذا حَولَينِ أو يَومَينِ أو شَهرَينِ، وَإنَّما أقامَ به يَومًا وَبَعض آخَر، أو شَهرًا وَبَعض آخَر، أو حَولاً وَبَعض آخَر، فَقيلَ ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ ليَعرِف سامِع ذَلِكَ أنَّ الذي أُريدَ به حَولانِ تامّانِ، لا حَولٌ وَبَعض آخَر، وَذَلِكَ كَما قال اللّه تعالى ذِكره: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[البقرة: ٢٠٣]. وَمَعلوم أنَّ المُتَعَجِّل إنَّما يَتَعَجَّل في يَوم وَنِصف، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في اليوم الثّالِث مِن أيّام التّشريق، وَأنَّه لَيسَ مِنه شَيء تامّ، وَلَكِن العرَب تَفعَل ذَلِكَ في الأوقات خاصّة، فَتَقول:

(١)[ضعيف] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

اليوم يَومانِ مُنذُ لَم أرَه. وَإنَّما تَعني بذَلِكَ يَومًا وَبَعض آخَر، وَقَد تُوقِعُ الفِعل الذي تَفعَله في السَّاعة أو اللّحظة عَلَى العام والزّمان واليوم، فَتَقول: زُرته عام كَذا، وَقَتَلَ فُلان فُلانًا زَمان صِفّين. وَإنَّما تَفعَل ذَلِكَ لِأنَّها لا تَقصِد بذَلِكَ الخبَر عن عَدَد الأيَّام والسِّنينَ، وَإنَّما تَعني بذَلِكَ الأخبار عن الوقت الذي كانَ فيه المُخبَر عنه، فَجازَ أن يَنطِق بالحولَينِ واليومَينِ عَلَى ما وَصَفت قَبل؛ لِأنَّ مَعنَى الكلام في ذَلِكَ: فَعَلْته إذ ذاكَ، وَفي ذَلِكَ الوقت. فَكَذَلِكَ قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. لَمَّا جازَ الرّضاع في الحولَينِ وَلَيسا بالحولَينِ -فَكانَ الكلام لَو أُطلِقَ في ذَلِكَ بغَيرِ تَضمين الحولَينِ بالكمالِ، وَقيلَ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾. مُحتَمَلًا أن يَكون مَعنيًّا به حَول وَبَعض آخَر- نُفيَ اللّبس عن سامِعيه بقَولِه: ﴿كَامِلَيْنِ﴾ أن يَكون مُرادًا به حَول وَبَعض آخَر، وَأبيَن بقَولِه: ﴿كَامِلَيْنِ﴾. عن وَقت تَمام حَدّ الرّضاع، وَأنَّه تَمام الحولَينِ بانقِضائِهما دون انقِضاء أحَدهما وَبَعض الآخَر.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في الذي دَلَّت عَلَيه هَذِه الآية مِن مَبلَغ غاية رَضاع المولودينَ، أهوَ حَدّ لِكُلِّ مَولود، أو هوَ حَدّ لِبَعضٍ دون بَعض؟ فَقال بَعضهم: هوَ حَدّ لِبَعضٍ دون بَعض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٣٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد عن عِكرِمة عن ابن عَبّاس في التي تَضَع لِستّةِ أشهُر: أنَّها تُرضِع حَولَينِ كامِلَينِ، وَإذا وَضَعَت لِسَبعةِ أشهُر أرضَعَت ثَلاثة وَعِشرينَ لِتَمامِ ثَلاثينَ شَهرًا، وَإذا وَضَعَت لِتِسعةِ أشهُر أرضَعَت واحِدًا وَعِشرينَ شَهرًا[(١)].

٤٩٤٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عن عِكرِمة بمِثلِه، وَلَم يَرفَعه إلى ابن عَبّاس[(٢)].

٤٩٤١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ عن أبي عُبَيد قال: رُفِعَ إلى عُثمان امرَأة وَلَدَت لِستّةِ أشهُر، فَقال: إنَّها رُفِعَت إلى امرأة لا أراها إلاَّ قَد جاءَت بشَرٍّ -أو نَحو هَذا- وَلَدَت لِستّةِ أشهُر! فَقال ابن عَبّاس: إذا أتَمَّت الرّضاع كانَ الحمل لِستّةِ أشهُر. قال: وَتَلا ابن عَبّاس: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، فَإذا أتَمَّت الرّضاع كانَ الحمل لِستّةِ أشهُر. فَخَلَّى عُثمان سَبيلها[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَل ذَلِكَ حَدّ رَضاع كُلّ مَولود اختَلَفَ والِداه في رَضاعه، فَأرادَ أحَدهما البُلوغ إلَيه، والآخَر التّقصير عنه.

---

(١)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم إلا أنَّ داود بن أبي هند عن عكرمة ليس على شرطهما ولا على شرط واحد منهما.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٣٤٤٦]، ومن طريقه المصنف وهو على شرط البخاري، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وسعد بن عبيد الزهري أبو عبيد المدني مولى عبد الرحمن بن أزهر، قال الزهري: كان من القراء القدماء وأهل الفقه، وكان ثقة وله أحاديث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٤٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾: فَجَعَلَ اللَّه سُبحانه الرّضاع حَولَينِ لِمَن أرادَ أن يُتِمّ الرّضاعة. ثُمَّ قال: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ إن أرادا أن يَفطِماه قَبل الحولَينِ وَبَعده (١).

٤٩٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ قال: إن أرادَت أُمّه أن تُقصِر عن حَولَينِ كانَ عَلَيها حَقًّا أن تَبلُغه لا أن تَزيد عَلَيه إلاَّ أن يَشاء (٢).

٤٩٤٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ بن سَهل، قال: ثنا زَيد بن أبي الزّرقاء جَميعًا، عن الثّوريّ في قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾: والتّمام: الحولانِ. قال: فَإذا أرادَ الأب أن يَفطِمه قَبل الحولَينِ وَلَم تَرضَ المرأة فَلَيسَ له ذَلِكَ، وَإذا قالت المرأة: أنا أفطِمه قَبل الحولَينِ. وَقال الأب: لا. فَلَيسَ لَها أن تَفطِمه حَتَّى يَرضَى الأب حَتَّى يَجتَمِعا، فَإن اجتَمَعا قَبل الحولَينِ فَطَماه، وَإذا اختَلَفا لَم يَفطِماه قَبل الحولَينِ. وَذَلِكَ قَوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل دَلَّ اللَّه تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. عَلَى أن لا رَضاع بَعد الحولَينِ، فَإنَّ الرّضاع إنَّما هوَ كانَ في الحولَينِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٤٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم، قال: أخبَرَنا ابن أبي ذِئب، قال: ثنا الزُّهريّ، عن ابن عَبَّاس وابن عُمَر أنَّهُما قالا: إنَّ اللَّه تعالى ذِكره يَقول: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. وَلا نَرَى رَضاعًا بَعد الحولَينِ يُحَرِّم شَيئًا (٤).

٤٩٤٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عن يونُس بن يَزيد، عن الزُّهريّ، قال: كانَ ابن عُمَر وابن عَبَّاس يَقولانِ: لا رَضاع بَعد الحولَينِ (٥).

٤٩٤٧- **حَدَّثَنا** أبو السَّائِب، قال: ثنا حَفص، عن الشّيبانيّ، عن أبي الضُّحَى، عن أبي عَبد

---

(١)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[**صحيح**] مداره على ابن المبارك، والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق في المصنف [١٢١٧٣]، وابن أبي حاتم في التفسير [١٣٠٥].

(٣)[**حسن**] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٤)[**ضعيف**] الزهري عن ابن عباس وابن عمر مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٣٤٤٢] عن معمر عن الزهري. .فذكره.

(٥)[**ضعيف**] تقدم قبله، والسند للزهري هنا ضعيف من أجل ابن حميد.

الرّحمَن، عن عَبد اللّه قال: ما كانَ مِن رَضاع بَعد سَنَتَينِ أو في الحولَينِ بَعد الفِطام فلا رَضاع(١).

٤٩٤٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد وَعَبد الرّحمَن، قالا: ثنا سُفيان، عن الأعمَش، عن إبراهيم عن عَلقَمة: أنَّه رَأى امرَأة تُرضِع بَعد حَولَينِ، فَقال: لا تُرضِعيهِ(٢).

٤٩٤٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن الشّيبانيّ، قال: سَمِعت الشّعبيّ يَقول: ما كانَ مِن وَجور أو سَعوط أو رَضاع في الحولَينِ فَإنَّه يُحَرِّم، وَما كانَ بَعد الحولَينِ لَم يُحَرِّم شَيئًا(٣).

٤٩٥٠- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن المُغيرة، عن إبراهيم أنَّه كانَ يُحَدِّث عن عَبد اللّه أنَّه قال: لا رَضاع بَعد فِصال أو بَعد حَولَينِ(٤).

٤٩٥١- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا حَسَن بن عَطيّة، قال: ثنا إسرائيل، عن عَبد الأعلَى، عن سَعيد بن جُبَير عن ابن عَبّاس، قال: لَيسَ يُحَرِّم مِن الرّضاع بَعد التّمام، إنَّما يُحَرِّم ما أنبَتَ اللّحم وَأنشَأ العظم(٥).

٤٩٥٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن عَمرو بن دينار، أنَّ ابن عَبّاس قال: لا رَضاع بَعد فِصال السّنَتَينِ(٦).

٤٩٥٣- **حدّثنا** هِلال بن العلاء الرّقّيّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عُبَيد اللّه، عن زَيد، عن عَمرو بن مُرّة، عن أبي الضُّحَى، قال: سَمِعت ابن عَبّاس يَقول: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. قال: لا رَضاع إلاَّ في هَذَينِ الحولَينِ(٧).

وَقال آخَرونَ: بَل كانَ قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. دَلالة مِن اللّه تعالى ذِكره عِباده عَلَى أنَّ فَرضًا عَلَى والِدات المولودينَ أن يُرضِعنَهُم حَولَينِ كامِلَينِ، ثُمَّ خَفَّفَ تعالى ذِكره ذَلِكَ بقَولِه: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾. فَجَعَلَ الخيار في ذَلِكَ إلى الآباء والأُمَّهات إذا أرادوا الإتمام أكمَلوا حَولَينِ، وَإن أرادوا قَبل ذَلِكَ فَطم المولود كانَ ذَلِكَ إلَيهِم عَلَى النّظَر مِنهُم لِلمَولودِ.

(١)[**حسن**] من أجل أبي السائب. وأبو عبد الرحمن عن ابن مسعود لعله عبد الله بن حبيب السلمي أو غيره وجزم الحسيني في الإكمال بأنه السلمي. وهو ثقة ثبت من رجال الصحيحين. وله شاهد بسند آخر ضعيف سيأتي بعد اثنين.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤)[**حسن**] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف؛ فإن المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥)[**حسن**] من أجل الحسن، وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٣٩٠١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[**ضعيف**] العلاء بن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية الباهلي أبو محمد الرقي، ضعيف، ولا اطمئن بتحسينه بما قبله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٥٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾: ثُمَّ أنزَلَ اللَّه اليُسر والتّخفيف بَعد ذَلِكَ، فَقال تعالى ذِكره: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ (١).

٤٩٥٥- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ يَعني: المُطَلَّقات يُرضِعنَ أولادهنّ حَولَينِ كامِلَينِ، ثُمَّ أنزَلَ الرُّخصة والتّخفيف بَعد ذَلِكَ، فَقال: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ (٢).

ذِكر مَن قال: إنَّ الوالِدات اللّواتي ذَكَرَهُنّ اللَّه في هَذا الموضِع البائِنات مِن أزواجهنّ. عَلَى ما وَصَفنا قَبل.

٤٩٥٦- **حَدَّثني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ إلى: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أمّا: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. فالرّجُل يُطَلِّق امرَأته وَلَه مِنها وَلَد، وَأنَّها تُرضِع له وَلَده بما يُرضِع له غَيرها (٣).

٤٩٥٧- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن جوَيبِر عن الضّحّاك في قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. قال: إذا طَلَّقَ الرّجُل امرَأته وَهيَ تُرضِع له وَلَدًا (٤).

٤٩٥٨- **حَدَّثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك، بنَحوِهِ (٥).

وَأولَى الأقوال بالصّواب في قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾. القول الذي رَواه عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس، وَوافَقَه عَلَى القول به عَطاء والثّوريّ، والقول الذي رويَ عن عَبد اللَّه بن مَسعود وابن عَبّاس وابن عُمَر، وَهوَ أنَّه دَلالة عَلَى الغاية التي يَنتَهي إلَيها في الرّضاع المولود إذا اختَلَفَ والِده، وَأن لا رَضاع بَعد الحولَينِ يُحَرِّم شَيئًا، وَأنَّه مَعنيّ به كُلّ مَولود لِستّةِ أشهُر كانَ وِلاده، أو لِسَبعةٍ أو لِتِسعةٍ.

فَأمّا قَولنا: إنَّه دَلالة عَلَى الغاية التي يَنتَهي إلَيها في الرّضاع عِند اختِلاف الوالِدَينِ فيه؛ فَلِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره لَمّا حَدَّ في ذَلِكَ حَدًّا، كانَ غَير جائِز أن يَكون ما وَراء حَدّه موافِقًا في الحُكم ما دونه؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَو كانَ كَذَلِكَ، لَم يَكُن لِلحَدِّ مَعنًى مَعقول. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف جدا] كل رجاله متكل فيهم، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

شَكَّ أنَّ الذي هوَ دون الحولَينِ مِن الأجَل لَمَّا كانَ وَقت رَضاع، كانَ ما وَراءَه غَير وَقت لَه، وَأنَّه وَقَّتَ لِتَركِ الرّضاع، وَأنَّ تَمام الرّضاع لَمَّا كانَ تَمام الحولَينِ، وَكانَ التَّامّ مِن الأشياء لا مَعنَى إلى الزّيادة فيه -كانَ لا مَعنَى لِلزّيادةِ في الرّضاع عَلَى الحولَينِ، وَأنَّ ما دون الحولَينِ مِن الرّضاع لَمَّا كانَ مُحَرَّمًا، كانَ ما وَراءَه غَير مُحَرَّم.

وَإنَّما قُلنا: هوَ دَلالة عَلَى أنَّه مَعنيّ به كُلّ مَولود لِأيِّ وَقت كانَ وِلاده، لِستّةِ أشهُر، أو سَبعة، أو تِسعة؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره عَمَّ بقَولِه: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ وَلَم يُخَصِّص به بَعض المولودينَ دون بَعض.

وَقَد دَلَّلنا عَلَى فَساد القول بالخُصوصِ بغَيرِ بَيان اللَّه تعالى ذِكره ذَلِكَ في كِتابه، أو عَلَى لِسان رَسول اللَّه ﷺ في كِتابنا (كِتاب البيان عن أُصول الأحكام) بما أغنَى عن إعادَته في هَذا الموضِع.

فَإن قال لَنا قائِل: فَإنَّ اللَّه تعالى ذِكره قَد بَيَّنَ ذَلِكَ بقَولِه: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ فَجَعَلَ ذَلِكَ حَدًّا لِلمَعنَيَينِ كِلَيهِما، فَغَير جائِز أن يَكون حَمل وَرَضاع أكثَر مِن الحدّ الذي حَدَّهُ اللَّه تعالى ذِكره، فَما نَقَصَ مِن مُدّة الحمل عن تِسعة أشهُر، فَهوَ مَزيد في مُدّة الرّضاع وَما زيدَ في مُدّة الحمل نَقَصَ مِن مُدّة الرّضاع، وَغَير جائِز أن يُجاوِز بهِما كِلَيهِما مُدّة ثَلاثينَ شَهرًا، كَما حَدَّهُ اللَّه تعالى ذِكره؟

قيلَ لَه: فَقَد يَجِب أن يَكون مُدّة الحمل -عَلَى هَذِه المقالة- إن بَلَغَت حَولَينِ كامِلَينِ، ألاَّ يُرضِع المولود إلاَّ سِتّة أشهُر، وَإن بَلَغَت أربَع سِنينَ أن يُبطِل الرّضاع فلا يُرضِع؛ لِأنَّ الحمل قَد استَغرَقَ الثّلاثينَ شَهرًا وَجاوَزَ غايَته، أو يَزعُم قائِل هَذِه المقالة أنَّ مُدّة الحمل لَن تُجاوِز تِسعة أشهُر، فَيَخرُج مِن قَول جَميع الحُجّة، وَيُكابِر الموجود والمُشاهَد، وَكَفَى بهِما حُجّة عَلَى خَطَأ دَعواه إن ادَّعَى ذَلِكَ. فَإلى أيّ الأمرَينِ لَجَأ قائِل هَذِه المقالة وَضَحَ لِذَوي الفهم فَساد قَوله.

فَإن قال لَنا قائِل: فَما مَعنَى قَوله -إن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفت-: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[الأحقاف: ١٥]. وَقَد ذَكَرت آنِفًا أنَّه غَير جائِز أن يَكون ما جاوَزَ حَدّ اللَّه تعالى ذِكره نَظير ما دون حَدّه في الحُكم، وَقَد قُلت: إنَّ الحمل والفِصال قَد يُجاوِزانِ ثَلاثينَ شَهرًا؟

قيلَ: إنَّ اللَّه تعالى ذِكره لَم يَجعَل قَوله: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾. حَدًّا لِتَعَبُّدِ عِباده بأن لا يُجاوِزه كَما جَعَلَ قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾. حَدًّا لِرَضاعِ المولود الثابت الرّضاع، وَتَعَبُّد العِباد بحَملِ والِدَيه عَلَيه عِند اختِلافهما فيه، وَإرادة أحَدهما الضِّرار به، وَذَلِكَ أنَّ الأمر مِن اللَّه تعالى ذِكره إنَّما يَكون فيما يَكون لِلعِبادِ السّبيل إلى طاعَته بفِعلِه والمعصية بتَركِه، فَأمَّا ما لَم يَكُن لَهُم إلى فِعله، وَلا إلى تَركه سَبيل فَذَلِكَ مِمَّا لا يَجوز الأمر به وَلا النّهي عنه، وَلا التّعَبُّد به.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الحمل مِمَّا لا سَبيل لِلنِّساءِ إلى تَقصير مُدَّته، وَلا إلى إطالَتها

فَيَضَعنَه مَتَى شِئْنَ وَيَترُكنَ وَضعه إذا شِئْنَ، كانَ مَعلومًا أنَّ قَوله: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] إنَّما هوَ خَبَر مِن اللَّه تعالى ذِكره عن أنَّ مِن خَلْقِه مَن حَمَلَته أمه وَوَلَدَته وَفَصَلَته في ثَلاثينَ شَهرًا، لا أمر بألا يُتَجاوَز في مُدّة حَمله وَفِصاله ثَلاثونَ شَهرًا؛ لِما وَصَفنا، وَكَذَلِكَ قال رَبّنا تعالى ذِكره في كِتابه: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

فَإن ظَنّ ذو غَباء، أنَّ اللَّه تعالى ذِكره إذ وَصَفَ أنَّ مِن خَلقه مَن حَمَلَته أُمّه وَوَضَعَته وَفَصَلَته في ثَلاثينَ شَهرًا، فَواجِب أن يَكون جَميع خَلقه ذَلِكَ صِفَتهم، وَأنَّ ذَلِكَ دَلالة عَلَى أنَّ حَمل كُلّ عِباده وَفِصاله ثَلاثونَ شَهرًا؛ فَقَد يَجِب أن يَكون كُلّ عِباده صِفَتهم أن يَقولوا إذا بَلَغوا أشُدّهُم وَبَلَغوا أربَعينَ سَنَة: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾. عَلَى ما وَصَفَ اللَّه به الذي وَصَفَ في هَذِه الآية. وَفي وُجودنا مَن يَستَحكِم كُفره باللَّه وَكُفرانه نِعَم رَبّه عَلَيه، وَجُرأته عَلَى والِدَيه بالقتلِ والشَتم وَضُروب المكارِه عِند استِكماله الأربَعينَ مِن سِنيه وَبُلوغه أشُدّه ما يُعلِم أنَّه لَم يَعنِ اللَّه بهَذِه الآية صِفة جَميع عِباده، بَل يُعلِم أنَّه إنَّما وَصَفَ بها بَعضًا مِنهُم دون بَعض، وَذَلِكَ ما لا يُنكِره وَلا يَدفَعه أحَد؛ لِأنَّ مَن يولَد مِن النَّاس لِتِسعةِ أشهُر أكثَر مِمَّن يولَد لِأربَع سِنينَ وَلِسَنَتَينِ، كَما أنَّ مَن يولَد لِتِسعةِ أشهُر أكثَر مِمَّن يولَد لِستّةِ أشهُر وَلِسَبعةِ.

واختَلَفَت القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأ عامّة أهل المدينة والعِراق والشّام: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾. بالياءِ في ﴿يُتِمَّ﴾ وَنَصَبَ ﴿ٱلرَّضَاعَةَ﴾. بمَعنَى: لِمَن أرادَ مِن الآباء والأُمّهات أن يُتِمّ رَضاع وَلَده. وَقَرَأه بَعض أهل الحِجاز (لِمَن أرادَ أن تَتِمّ الرّضاعة) بالتّاءِ في (تُتِمّ)، وَرَفَعَ (الرّضاعة) بصِفَتِها.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عِندنا قِراءة مَن قَرَأ بالياءِ في ﴿يُتِمَّ﴾ وَنَصَبَ ﴿ٱلرَّضَاعَةَ﴾، لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره قال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ فَكَذَلِكَ هُنّ يُتمِنَها إذا أرَدنَ هُنّ والمولود له إتمامها وَأنَّها القِراءة التي جاءَ بها النّقل المُستَفيض الذي ثَبَتَت به الحُجّة دون القِراءة الأُخرَى.

وَقَد حُكيَ في الرّضاعة سَماعًا مِن العرَب كَسر الرّاء التي فيها، وَإن تَكُن صَحيحة فَهيَ نَظيرة الوَكالة والوِكالة والدّلالة والدِّلالة، وَمَهَرت الشّيء مَهارة وَمِهارة، فَيَجوز حينَئِذٍ الرَّضاع والرِّضاع، كَما قيلَ: الحَصاد والحِصاد. وَأمّا القِراءة فَبالفتح لا غَير.

القول في تأويل قَوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ وَعَلَى آباء الصِّبيان لِلمَراضِع ﴿رِزْقُهُنَّ﴾. يَعني رِزق والِدَتهنّ. وَيَعني بالرِّزقِ ما يَقوتهُنّ مِن طَعام، وَما لا بُدّ لَهُنّ مِن غِذاء وَمَطعَم ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ وَيَعني بالكِسوةِ: الملبَس.

وَيَعني بقَولِه: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بما يَجِب لِمِثلِها عَلَى مِثله، إذ كانَ اللَّه تعالى ذِكره قَد عَلِمَ تَفاوُت أحوال خَلقه بالغِنَى والفقر، وَأنَّ مِنهُم الموسِع والمُقتِر وَبَين ذَلِكَ، فَأمَرَ كُلًّا أن يُنفِق عَلَى مَن لَزِمَته نَفَقَته مِن زَوجَته وَوَلَده عَلَى قَدر مَيسَرَته، كَما قال تعالى ذِكره: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ

وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: ٧] **وكما:**

٤٩٥٩- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المُبارك، عن جويبر، عن الضّحاك في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾. قال: إذا طَلَّقَ الرّجُل امرأته وَهيَ تُرضِع له وَلَدًا، فَتراضيا عَلَى أن تُرضِع حولَينِ كامِلَينِ، فَعَلَى الوالِد رِزق المُرضِع والكِسوة بالمعروفِ عَلَى قَدر الميسَرة، لا يُكَلَّف نَفسًا إلاَّ وُسعها (١).

٤٩٦٠- **حدثني** عَليّ بن سَهل الرّمليّ، قال: ثنا زَيد، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مَهرانِ، جميعًا عن سُفيان قَوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾: والتّمام الحولانِ ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ عَلَى الأب طَعامها وَكِسوَتها بالمعروفِ (٢).

٤٩٦١- **حدثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾. قال: عَلَى الأب (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: لا تَحمِل نَفس مِن الأُمور إلاَّ ما لا يُضَيِّق عَلَيها وَلا يُتَعَذَّر عَلَيها وُجوده إذا أرادَت. وَإنَّما عَنَى اللَّه تعالى ذِكره بذَلِكَ: لا يوجِب اللَّه عَلَى الرِّجال مِن نَفَقة مَن أرضَعَ أولادهم مِن نِسائِهِم البائِنات مِنهُم إلاَّ ما أطاقوه وَوَجَدوا إلَيه السّبيل، كَما قال تعالى ذِكره: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ﴾ [الطلاق: ٧] **كما:**

٤٩٦٢- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ قال: ثنا زَيد جَميعًا، عن سُفيان: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾. إلاَّ ما أطاقَت (٤).

والوُسع: الفِعل، مِن قَول القائِل: وَسِعَني هَذا الأمر، فَهوَ يَسَعني سَعة، وَيُقال: هَذا الذي أعطَيتُك وُسعي. أي: ما يَتَّسِع لي أن أُعطيك فلا يَضيق عَليّ إعطاؤُكَه. وَأعطَيتُك مِن جُهدي إذا أعطَيته ما يُجهِدك فَيَضيق عَلَيك إعطاؤُه.

فَمَعنَى قَوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾. هوَ ما وَصَفت مِن أنَّها لا تُكَلَّف إلاَّ ما يَتَّسِع لَها بَذل ما كُلِّفَت بَذله، فلا يَضيق عَلَيها، وَلا يُجهِدها، لا ما ظَنّه جَهَلة أهل القدَر مِن أنَّ مَعناه: لا تُكَلَّف نَفس إلاَّ ما قَد أُعطيَت عَلَيه القُدرة مِن الطَّاعات؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَو كانَ كَما زَعَمَت لَكانَ قَوله تعالى ذِكره: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٨] -إذا كانَ دالاًّ عَلَى أنَّهُم غَير مُستَطيعي السّبيل إلى ما كُلِّفوه- واجِبًا أن يَكون القوم في حال واحِدة قَد أُعطوا الاِستِطاعة عَلَى ما مَنَعوها عَلَيه، وَذَلِكَ مِن قائِله إن قاله إحالة في كَلامه، وَدَعوَى باطِل لا يُخَيَّل بُطوله.

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٣)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٤)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

وَإذا كانَ بَيِّنًا فَساد هَذا القول، فَمَعلوم أنَّ الذي أخبَرَ تعالى ذِكره أنَّه كَلَّفَ النُّفوس مِن وُسعها غَير الذي أخبَرَ أنَّه كَلَّفَها مِمَّا لا تَستَطيع إلَيه السَّبيل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ﴾

اختَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأ عامّة قُرَّاء أهل الحِجاز والكوفة والشَّام: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ بفَتح الرَّاء، بتَأويلِ: لا تُضارَرْ. عَلَى وَجه النَّهي وَمَوضِعه -إذا قُرِئَ كَذَلِكَ- جُزِمَ، غَير أنَّه حُرِّكَ، إذ تَرك التَّضعيف بأخَفّ الحرَكات وَهوَ الفتح، وَلَو حُرِّكَ إلى الكسر كانَ جائِزًا إتباعًا لِحَرَكةِ لام الفِعل حَرَكة عَينه، وَإن شِئت فَلأنَّ الجزم إذا حُرِّكَ حُرِّكَ إلى الكسر.

وَقَرَأ ذَلِكَ بَعض أهل الحِجاز وَبَعض أهل البصرة: (لا تُضارُ والِدة بوَلَدِها) رَفع. وَمَن قَرَأه كَذَلِكَ لَم يَحتَمِل قِراءته مَعنَى النَّهي، وَلَكِنَّها تَكون بالخبَرِ عَطفًا بقَولِه ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ عَلَى قَوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾. وَقَد زَعَمَ بَعض نَحويّي البصرة أنَّ مَعنَى مَن رَفَعَ (لا تُضارُّ والِدة بوَلَدِها) هَكَذا في الحُكم، أنَّه لا تُضارُّ والِدة بوَلَدِها. أي: ما يَنبَغي أن تُضارّ، فَلَمَّا حُذِفَت (يَنبَغي) وَصارَ (تُضارّ) في وَضعه صارَ عَلَى لَفظه. واستُشهِدَ لِذَلِكَ بقَولِ الشَّاعِر:

عَلَى الحُكم المأتيّ يَومًا إذا قَضَى ... قَضيَّته أن لا يَجور وَيَقصِد[1]

فَزَعَمَ أنَّه رَفَعَ (يَقصِد) بمَعنَى (يَنبَغي). والمحكيّ عن العرَب سَماعًا غَير الذي قال؛ وَذَلِكَ أنَّه رويَ عنهُم سَماعًا: فَتَصنَع ماذا. إذا أرادوا أن يَقولوا: فَتُريد أن تَصنَع ماذا. فَيَنصِبونَه بنيّةِ (أن)؛ وَإذا لَم يَنووا (أن) وَلَم يُريدوها، قالوا: فَتُريد ماذا. فَيَرفَعونَ (تُريد)؛ لِأنَّ لا جالِب لـ(أن) قَبله، كَما كانَ له جالِب قَبل تَصنَع. فَلَو كانَ مَعنَى قَوله: (لا تُضارّ) إذا قُرِئَ رَفعًا بمَعنَى: يَنبَغي ألا تُضار، أو ما يَنبَغي أن تُضارّ ثُمَّ حَذَفَ (يَنبَغي) وَ(أن)، وَأُقيم (تُضارّ) مَقام (يَنبَغي) لَكانَ الواجِب أن يَقرَأ - إذا قُرِئَ بذَلِكَ المعنَى- نَصبًا لا رَفعًا، ليَعلَم بنَصبِه المتروك قَبله المعنيّ بالمُرادِ، كَما فَعَلَ بقَولِه: فَتَصنَع ماذا. وَلَكِن مَعنَى ذَلِكَ ما قُلنا إذا رُفِعَ عَلَى العطف عَلَى ﴿لَا تُكَلَّفُ﴾: لَيسَت تُكَلَّف نَفس إلاَّ وُسعها، وَلَيسَت تُضارّ والِدة بوَلَدِها. يَعني بذَلِكَ أنَّه لَيسَ ذَلِكَ في دين اللَّه وَحُكمه وَأخلاق المُسلِمينَ. وَأولَى القِراءَتَينِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأ بالنَّصبِ؛ لِأنَّه نَهي مِن اللَّه تعالى ذِكره كُلّ واحِد مِن أبَوَيِّ المولود عن مُضارّة صاحِبه له، حَرام عَلَيهِما ذَلِكَ بإجماعِ المُسلِمينَ، فَلَو كانَ ذَلِكَ خَبَرًا لَكانَ حَرامًا عَلَيهِما ضِرارهما به كَذَلِكَ.

وَبِما قُلنا في ذَلِكَ مِن أنَّ ذَلِكَ بمَعنَى النَّهي تَأوَّلَه أهل التَّأويل.

---

(١) **[الطويل]** القائل هو: أبو اللحام الثعلبي. اللغة: يقصد: ينبغي له أن يقصد. ومما جاء منقطعًا قول الشاعر:

عَلى الحَكَمِ المَأتِيِّ يَومًا إذا قَضى ... قَضِيَّتَهُ بِأَن لا يَجُورَ وَيَقصِدُ

كأنه قال: عليه غير الجور، ولكنه يقصد أو هو يقصد، أو هو قاصد، فابتدأ ولم يحمل الكلام على أن، كما تقول: عليه أن لا يجوز، وينبغي له كذا وكذا، فالابتداء في هذا أسبق، وأعرف؛ فمن ثم لا يكادون يحملونها على أن.

واستشهد الإمام الطبري بهذا البيت على قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾ أي: ليرضعن أولادهن، وينبغي لهن أن يرضعنهم.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٦٣- حَدَّثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾: لا تَأبَى أن تَرضِعه ليَشُقّ ذَلِكَ عَلَى أبيه، وَلا يُضارّ الوالِد بوَلَدِه، فَيَمنَع أُمّه أن تُرضِعه ليُحزِنها (١).

٤٩٦٤- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثله (٢).

٤٩٦٥- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾. قال: نَهَى اللَّه تَعالى عن الضِّرار وَقَدَّمَ فيه، فَنَهَى اللَّه أن يُضارّ الوالِد فَيَنتَزِع الولَد مِن أُمّه إذا كانَت راضية بما كانَ مُسترضِعًا به غَيرها، وَنُهيَت الوالِدة أن تَقذِف الولَد إلى أبيه ضِرارًا (٣).

حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾: تَرمي به إلى أبيه ضِرارًا؛ ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ يَقول: وَلا الولَد فَيَنتَزِعه مِنها ضِرارًا إذا رَضيَت مِن أجر الرّضاع ما رَضيَ به غَيرها، فَهيَ أحَقّ به إذا رَضيَت بذَلِكَ (٤).

حدثت عن عَمّار، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن يونُس، عن الحسَن: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ قال: ذَلِكَ إذا طَلَّقَها، فَلَيسَ له أن يُضارّها، فَيَنتَزِع الولَد مِنها إذا رَضيَت مِنه بمِثلِ ما يَرضَى به غَيرها، وَلَيسَ لَها أن تُضارّه فَتُكَلِّفه ما لا يُطيق إذا كانَ إنسانًا مِسكينًا فَتَقذِف إلَيه وَلَده (٥).

حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾: لا تُضارّ أُمّ بوَلَدِها، وَلا أب بوَلَدِه، يَقول: لا تُضارّ أُمّ بوَلَدِها فَتَقذِفه إلَيه إذا كانَ الأب حَيًّا، أو إلى عَصَبَته إذا كانَ الأب مَيِّتًا، وَلا يُضارّ الأب المرأة إذا أحَبَّت أن تُرضِع وَلَدها وَلا يَنتَزِعهُ (٦).

من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٨١]، والمصنف [١٢١٧٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [illegible] كل من تحت يونس متكلم فيهم، ثم هو من معلقات المصنف.

(٦) [illegible] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٤٩٦٩- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾. يَقول: لا يَنزِع الرّجُل وَلَده مِن امرَأته فَيُعطيه غَيرها بمِثلِ الأجر الذي تَقبَله هيَ به، وَلا تُضارّ والِدة بوَلَدِها فَتَطرَح الأُمّ إلَيه وَلَده، تَقول: لا أليه. ساعة تَضَعه. وَلَكِن عَلَيها مِن الحقّ أن تَرضِعه حَتَّى يَطلُب مُرضِعًا(١).

٤٩٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: ثني عُقَيل، عن ابن شِهاب، وَسُئِلَ عن قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ إلى ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ قال ابن شِهاب: والوالِدات أحَقّ برَضاع أولادهنّ ما قَبِلنَ رَضاعهنّ بما يُعطَى غَيرهنّ مِن الأجر، وَلَيسَ لِلوالِدةِ أن تُضارّ بوَلَدِها فَتَأبَى رَضاعه مُضارّة وَهيَ تُعطَى عَلَيه ما يُعطَى غَيرها وَلَيسَ لِلمَولودِ له أن يَنزِع وَلَده مِن والِدَته مُضارًّا لَها وَهيَ تَقبَل مِن الأجر ما يُعطاه غَيرها(٢).

٤٩٧١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيد، جَميعًا عن سُفيان في قَوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾: لا تَرم بوَلَدِها إلى الأب إذا فارَقَها، تُضارّه بذَلِكَ، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾: وَلا يَنزِع الأب مِنها وَلَدها، يُضارّها بذَلِكَ(٣).

٤٩٧٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾. قال: لا يَنزِعه مِنها وَهيَ تُحِبّ أن تَرضِعه فَيُضارّها، وَلا تَطرَحه عَلَيه وَهوَ لا يَجِد مَن تَرضِعه وَلا يَجِد ما يَستَرضِعه بهِ(٤).

٤٩٧٣- **حَدَّثَنا** عَمرو بن عَليّ الباهِليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني ابن جُرَيج، عن عَطاء في قَوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾. قال: لا تَدَعنَه -وَرَضاعه مِن شَنآنها- مُضارّة لِأبيه، وَلا يَمنَعها الذي عِنده مُضارّة لَها(٥).

وَقال بَعضهم: الوالِدة التي نَهَى الرّجُل عن مُضارَّتِها: ظِئر الصّبيّ.

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] مداره على الليث بن سعد، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال:
حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، ثنا آدم، ثنا الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب الزهري، في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ يعني: الوالدات المطلقات أحق برضاع أولادهن إذا قبلن ما يعطى غيرهن من الأجر.

وقال: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، يعني قوله، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ قال: ليس للمولود له يعني قوله: الوالد، أن ينتزع ولده من أمه ضرارا لها، وهي تقبل من الأجر ما يرضى به غيرها. اهـ.

أما سند المصنف فضعيف من أجل أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا مُسلِم بن إبراهيم، قال: ثنا هارونَ النّحويّ، قال: ثنا الزُّبَير بن الخِرِّيتِ عن عِكرِمة في قَوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾. قال: هيَ الظُّئر[1].

فَمَعنَى الكلام: لا يُضارِرْ والِد مَولود والِدَته بمَولودِه مِنها، وَلا والِدة مَولود والِده بمَولودِها مِنه. ثُمَّ تَرَكَ ذِكر الفاعِل في (يُضارّ)، فَقيلَ: لا تُضارَرْ والِدة بوَلَدِها، وَلا مَولود له بوَلَدِه. كَما يُقال إذا نُهيَ عن إكرام رَجُل بعَينِه فيما لَم يُسَمَّ فاعِله، وَلَم يَقصِد بالنّهي عن إكرامه قَصدُ شَخص بعَينِه-: لا يُكرَم عَمرو وَلا يُجلَس إلى أخيه. ثُمَّ تُرِكَ التّضعيف فَقيلَ: لا يُضارّ. فَحُرِّكَت الرّاء الثّانية التي كانَت مَجزومة -لَو أظهَر التّضعيف- بحَرَكةِ الرّاء الأولَى.

وَقَد زَعَمَ بَعض أهل العرَبيّة أنّها إنّما حُرِّكَت إلى الفتح في هَذا الموضِع لِأنّه أحَد الحرَكات. وَلَيسَ لِلّذي قال مِن ذَلِكَ مَعنًى؛ لِأنَّ ذَلِكَ إنّما كانَ جائِزًا أن يَكون كَذَلِكَ لَو كانَ مَعنَى الكلام: لا تُضارِرْ والِدة بوَلَدِها، وَكانَ المنهيّ عن الضِّرار هيَ الوالِدة. عَلَى أنَّ مَعنَى الكلام لَو كانَ كَذَلِكَ لَكانَ الكسر في (تُضارّ) أفصَح مِن الفتح، والقِراءة به كانَت أصوَب مِن القِراءة بالفتح، كَما أنَّ: مُدَّ بالثّوبِ، أفصَح مِن: مُدَّ به. وَفي إجماع القُرّاء عَلَى قِراءة: ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ بالفتح دون الكسر دَليل واضِح عَلَى إغفال مَن حَكَيت قَوله مِن أهل العرَبيّة في ذَلِكَ.

فَإن قال قائِل ذَلِكَ قاله تَوَهُّمًا مِنه أنّه مَعنَى ذَلِكَ: لا تُضارِرْ والِدة، وَأنَّ (الوالِدة) مَرفوعة بفِعلِها، وَأنَّ الرّاء الأولَى حَظّها الكسر؛ فَقَد أغفَلَ تَأويل الكلام، وَخالَفَ قَول جَميع مَن حَكَينا قَوله مِن أهل التّأويل، وَذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى ذِكره تَقَدَّمَ إلى كُلّ واحِد مِن أبَوَيَ المولود بالنّهي عن ضِرار صاحِبه بمَولودِهِما، لا أنّه نَهَى كُلّ واحِد مِنهُما عن أن يُضارّ المولود، وَكَيفَ يَجوز أن يَنهاه عن مُضارّة الصّبيّ، والصّبيّ -في حال ما هوَ رَضيع- غَير جائِز أن يَكون مِنه ضِرار لِأحَدٍ، فَلَو كانَ ذَلِكَ مَعناه، لِكُلِّ التّنزيل: لا تَضُرّ والِدة بوَلَدِها.

وَقَد زَعَمَ آخَرونَ مِن أهل العرَبيّة أنَّ الكسر في ﴿تُضَآرَّ﴾ جائِز. والكسر في ذَلِكَ عِندي غَير جائِز في هَذا الموضِع؛ لِأنّه إذا كُسِرَ تَغَيَّرَ مَعناه عن مَعنَى: لا تُضارِرْ الذي هوَ في مَذهَب ما لَم يُسَمَّ فاعِله، إلى مَعنَى لا تُضارِرْ الذي هوَ في مَذهَب ما قَد سُمّيَ فاعِله.

فَإذا كانَ اللّه تعالى ذِكره قَد نَهَى كُلّ واحِد مِن أبَوَي المولود عن مُضارّة صاحِبه بسَبَب وَلَدهما، فَحَقّ عَلَى إمام المُسلِمينَ -إذا أرادَ الرّجُل نَزع وَلَده مِن أُمّه بَعد بَينونَتها مِنه، وَهيَ تَحضُنه وَتَكْلُفه وَتُرضِعه بما يَحضُنه به غَيرها وَيَكْلُفه به وَيُرضِعه مِن الأُجرة- أن يَأخُذ الوالِد بتَسليم وَلَدها ما دامَ مُحتاجًا الصّبيّ إلَيها في ذَلِكَ بالأُجرةِ التي يُعطاها غَيرها. وَحُقّ إذا كانَ الصّبيّ لا يَقبَل ثَدي غَير والِدَته، أو كانَ المولود له لا يَجِد مَن يُرضِع وَلَده، وَإن كانَ يَقبَل ثَدي غَير أُمّه، أو كانَ مُعدِمًا لا يَجِد ما يَستَأجِر به مُرضِعًا وَلا يَجِد ما يَتَبَرَّع عَلَيه برَضاعِ مَولوده، أن يَأخُذ والِدَته البائِنة مِن والِده

(١)[ضعيف] المثنى مجهول الحال.

برَضاعِه وَحَضانَته؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكرُه إنْ حَرَّمَ عَلَى كُلّ واحِد مِن أبَوَيه ضِرار صاحِبه بسَبَبِه، فالإضرار به أحرَى أن يَكون مُحَرَّمًا مَعَ ما في الإضرار به مِن مُضارّة صاحِبه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في الوارِث الذي عَنَى اللَّه تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ وَأيّ وارِث هوَ؟ وَوارِث مَن هوَ؟ فَقال بَعضهم: هوَ وارِث الصّبيّ. وَقالوا: مَعنَى الآية: وَعَلَى وارِث الصّبيّ إذا كانَ أبوهُ مَيّتًا الذي كانَ عَلَى أبيه في حَياته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٧٥- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: عَلَى وارِث الولَد (١).

٤٩٧٦- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: عَلَى وارِث الولَد (٢).

٤٩٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر، عن قَتادة: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: وَعَلَى وارِث الصّبيّ مِثل ما عَلَى أبيهِ (٣).

ثُمَّ اختَلَفَ قائِلو هَذِه المقالة في وارِث المولود الذي ألزَمَهُ اللَّه تعالى ذكره مِثل الذي وَصَفَ، فَقال بَعضهم: هُو وارِث الصّبيّ مِن قِبَل أبيه مِن عَصبَته كائِنًا مَن كانَ أخًا كانَ أو عَمًّا أو ابن عَمّ أو ابن أخ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٧٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج أنَّ عَمرو بن شُعَيب أخبَرَه أنَّ سَعيد بن المُسَيِّب أخبَرَه أنَّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عنه -قال في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال- وقَف بَني عَمّ مَنفوسٍ؛ بني عمِّه كَلالةً بالنّفَقةِ عَلَيه مِثل العاقِلةِ (٤).

٤٩٧٩- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة أنَّ الحسَن كانَ يَقول: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: عَلَى العصَبة (٥).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] مداره على ابن المبارك، والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢٨١]، والمصنف [١٢١٨٣]. أما سند المصنف فضعيف من أجل شيخه.

(٤)[صحيح] ابن المسيب عن عمر مرسل ولكنه محمول على الاتصال، وقد أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٨٢]، ومن طريقه المصنف [١٢١٨١]، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٤٩٨٠- حدّثنا عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا عَبد اللّه بن إدريس وَأبو عاصِم، قالا: ثنا ابن جُرَيج عن عَمرو بن شُعَيب، عن سَعيد بن المُسَيِّب قال: وَقَفَ عُمَر ابن عَمّ مَنفوس كَلالة برَضاعِهِ (١).

٤٩٨١- حدّثني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن يونُس أنَّ الحسَن كانَ يَقول: إذا توُفّيَ الرّجُل وامرَأته حامِل، فَنَفَقَتها مِن نَصيبها، وَنَفَقة وَلَدها مِن نَصيبه مِن ماله إن كانَ لَه، فَإن لَم يَكُن له مال فَنَفَقَته عَلَى عَصَبَته. قال: وَكانَ يَتَأوَّل قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: عَلَى الرِّجال (٢).

٤٩٨٢- حدّثنا عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا هُشَيم، عن يونُس، عن الحسَن، قال: عَلَى العصَبة الرِّجال دون النِّساء (٣).

٤٩٨٣- حدّثنا أبو كُرَيب وَعَمرو بن عَليّ قالا: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا هِشام عن ابن سيرينَ أنَّه أُتيَ عَبد اللّه بن عُتْبةَ مَعَ اليتيم وَليّه، وَمَعَ اليتيم مَن يَتَكَلَّم في نَفَقَته، فَقال لِوَليِّ اليتيم: لَو لَم يَكُن له مال لَقَضَيت عَلَيك بنَفَقَتِه؛ لِأنَّ اللّه تعالى يَقول: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ (٤).

٤٩٨٤- حدّثني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عن محمد بن سيرينَ، قال: أُتيَ عَبد اللّه بن عُتبة في رَضاع صَبيّ، فَجَعَلَ رَضاعه في ماله، وَقال لِوَليِّه: لَو لَم يَكُن له مال جَعَلنا رَضاعه في مالِك، ألا تَراه يَقول: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ (٥).

٤٩٨٥- حدّثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾. قال: عَلَى الوارِث ما عَلَى الأب إذا لَم يَكُن لِلصَّبيِّ مال، وَإذا كانَ له ابن عَمّ أو عَصَبة تَرِثه فَعَلَيه النَّفَقة (٦).

٤٩٨٦- حدّثني محمد بن عَمرو قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما لولا أن إسماعيل ابن علية لا يروي عن يونس عند البخاري فيكون على شرط مسلم فقط.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] رواه غير واحد عن إبراهيم مختصرا كما سيأتي كثيرًا، ومطولاً كما في الأموال لابن زنجويه [٦٦١] قال: حدثنا حميد ثنا يحيى، أخبرنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: (إذا مات أبو الصبي، وليس له مال، كان على الوارث رضاع الصبي). اهـ وهذا سند صحيح، وكذلك ما سيأتي عند المصنف. أما هذا السند فضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وابن حميد تقدم ضعفه كثيرًا.

مُجاهِد: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: قال: الوليّ مَن كانَ (١).

٤٩٨٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن أبي بشر وَرقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٢).

٤٩٨٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٣).

٤٩٨٩- حَدَّثَنا عَبد اللَّه بن محمد الحنَفيّ، قال: ثنا عَبد اللَّه بن عُثمان، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك قال: أخبَرَنا يَعقوب -يَعني ابن القاسِم- عن عَطاء وَقَتادة في يَتيم لَيسَ له شَيء: أتُجبَرُ أولياؤه عَلَى نَفَقَته؟ قالا: نَعَم، يُنفَق عَلَيه حَتّى يُدرِك (٤).

٤٩٩٠- حُدِّثت عن يَعلَى بن عُبَيد، عن جوَيبِر، عن الضَّحّاك قال: إن ماتَ أبو الصّبيّ وَلِلصَّبيّ مال أُخِذَ رَضاعه مِن المال، وَإن لَم يَكُن له مال أُخِذَ مِن العصَبة، فَإن لَم يَكُن لِلعَصَبةِ مال أُجبِرَت عَلَيه أُمّه (٥).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَل ذَلِكَ عَلَى وارِث المولودِ مَن كانَ مِن الرِّجال والنِّساء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٩١- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عن قَتادة أنَّه كانَ يَقول: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: عَلَى وارِث المولود ما كانَ عَلَى الوالِد مِن أجر الرّضاع إذا كانَ الولَد لا مال له عَلَى الرِّجال والنِّساء عَلَى قَدر ما يَرِثونَ (٦).

٤٩٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ: أنَّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عنه أغرَمَ ثَلاثة -كُلّهم يَرِث الصّبيّ- أجر رَضاعه (٧).

٤٩٩٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن أيّوب، عن ابن سيرينَ: أنَّ عَبد اللَّه بن عُتبة جَعَلَ نَفَقة صَبيّ مِن ماله، وَقال لِوارِثِه: أما إنَّه لَو لَم يَكُن له

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[حسن] تقدم قبله وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] عبد الله بن محمد بن يزيد المروزي أبو محمد الحنفي، وثقه الخطيب وغيره. وعبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد ثقة حافظ. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، وهو من معلقات المصنف.

(٦)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[ضعيف] الزهري عن عمر مرسل. والسند للزهري صحيح.

مال أخذناك بنفقته، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ (١).

وقال آخرون منهم: هو من ورثته من كان منهم ذا رحم محرم للمولود، فأما من كان ذا رحم منه وليس بمحرم كابن العم والمولى ومن أشبههما فليس من عناه الله بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾.

والذين قالوا هذه المقالة: أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد.

وقالت فرقة أخرى: بل الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾. المولود نفسه.

ذكر من قال ذلك:

٤٩٩٤- حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصريّ، قال: ثنا أبو زُرعة وهبُ الله بنُ راشِد، قال: أخبرَنا حيوة بن شُرَيح، قال: أخبرَنا جعفَر بن رَبيعة أنَّ بُشَيْرَ بن النَّضْرِ المُزَنيَّ - وكانَ قاضيًا قَبل ابن حُجَيرةَ في زَمان عَبد العزيز- كانَ يَقول: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾. قال: الوارث: هوَ الصّبيّ (٢).

٤٩٩٥- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا عَبد الله بن يَزيد المُقرِئ، قال: أخبَرَنا حَيوة: قال: أخبَرَنا جَعفَر بن رَبيعة، عن قَبيصةَ بن ذُؤَيب: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: هوَ الصّبيّ (٣).

٤٩٩٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن حَيوة بن شُرَيح، قال: أخبَرَني جَعفَر بن رَبيعة، أنَّ قَبيصةَ بن ذُؤَيب كانَ يَقول: الوارِث: هوَ الصّبيّ، يَعني قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ (٤).

٤٩٩٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: يَعني بالوارِث: الولَد الذي يُرضَع (٥).

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٢١٨٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن] جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي أبو شرحبيل المصري ثقة. وحيوة بن شريح بن صفوان بن مالك التجيبي أبو زرعة المصري الفقيه الزاهد العابد. ووهب الله بن راشد أبو زرعة المصري صدوق. ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري أبو عبد الله الفقيه.

(٣)[حسن] أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ [١٤٣]: فقال: قرئ على محمد بن جعفر بن حفص، عن يوسف بن موسى، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، قال: أخبرنا حيوة، قال: حدثنا جعفر بن ربيعة، عن قبيصة بن ذؤيب، ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: (الوارث: الصبي). اهـ وهذا سند حسن؛ فإن يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان أبو يعقوب الكوفي المعروف بـ: الرازي، صدوق. ومحمد بن جعفر بن محمد بن حفص بن عمر بن راشد الحنفي الربعي مولاهم أبو بكر البغدادي المعروف بـ: ابن الإمام وثقه النسائي وغيره. وبقية رجاله تقدموا قبله. أما سند المصنف فضعيف من أجل ابن حميد.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وفيه تقدم الحديث عن بعض رجاله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

قال أبو جعفر: وَتَأويل ذَلِكَ عَلَى ما تَأوَّلَه هَؤُلاءِ: وَعَلَى الوارِث المولود مِثل ما كانَ عَلَى المولود لَه.

وَقال آخَرونَ: بَل هوَ الباقي مِن والِدَي المولود بَعد وَفاة الآخَر مِنهُما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٩٨- حَدَّثَني عَبد اللَّه بن محمد الحنَفيّ قال: أخبَرَنا عَبد اللَّه بن عُثمان، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعت سُفيان يَقول في صَبيّ له عَمّ وَأُمّ وَهيَ تُرضِعه، قال: يَكونِ رَضاعه بَينهما، وَيُدَفَع عن العمّ بقَدرِ ما تَرِث الأُمّ؛ لِأنَّ الأُمّ تُجبَر عَلَى النَفَقة عَلَى وَلَدها (١).

القول في تَأويل قَوله تعالى: ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾

اختَلَفَ أهل التَأويل في تَأويل قَوله: ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ فَقال بَعضهم: تَأويله: وَعَلَى وارِث الصَّبيِّ بَعد وَفاة أبَوَيه مِثل الذي كانَ عَلَى والِده مِن أجر رَضاعه وَنَفَقَته إذا لَم يَكُن لِلمَولودِ مال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٤٩٩٩- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، عن مُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾. قال: عَلَى الوارِث رَضاع الصّبيّ (٢).

٥٠٠٠- حَدَّثَنا عَمرو بن عَليّ وَمحمد بن بَشَّار قالا: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا أبو عَوانة، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: أجر الرّضاع (٣).

٥٠٠١- حَدَّثَنا عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن المُغيرة، عن إبراهيم: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: الرّضاع (٤).

٥٠٠٢- حَدَّثَنا عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا أبو عَوانة، عن المُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾. قال: أجر الرّضاع (٥).

٥٠٠٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عن أيّوب، عن محمد بن سيرينَ، عن عَبد اللَّه بن عُتبة: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: الرّضاع (٦).

٥٠٠٤- حَدَّثَنا عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عن أيّوب، عن محمد، عن عَبد اللَّه بن عُتبة في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: النَفَقة بالمعروفِ (٧).

---

(١)[صحيح] عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد ثقة حافظ. وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[صحيح] تقدم مطولاً، وسيأتي مختصرا، وهذا سند ضعيف فيه المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، ولكنه توبع كما سيأتي بعده.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وفيه تابع منصورٌ المغيرةَ. (٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٥٠٠٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾. قال: عَلَى الوارِث ما عَلَى الأب مِن الرّضاع إذا لَم يَكُن لِلصَّبيِّ مال (١).

٥٠٠٦- حَدَّثَنا سُفيان، قال: ثنا أبي، عن سُفيان، عن مُغيرة، عن إبراهيم، قال: الرّضاع والنّفقة (٢).

٥٠٠٧- حَدَّثَني أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا سُفيان، عن إبراهيم: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: الرّضاع (٣).

٥٠٠٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا أبو عَوانة، عن عَطاء بن السَّائِب، عن الشّعبيّ، قال: الرّضاع (٤).

٥٠٠٩- حَدَّثَنا عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا أبو عَوانة عن مُطَرِّف، عن الشّعبيّ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: أجر الرّضاع (٥).

٥٠١٠- حَدَّثَنا عَمرو، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا أبو عَوانة، عن مُغيرة، عن إبراهيم، والشّعبيّ مِثله (٦).

٥٠١١- حَدَّثَنا أبو كُرَيب وَعَمرو بن عَليّ، قالا: حَدَّثَنا عَبد اللّه بن إدريس، قال: سَمِعتُ هِشامًا عن الحسَن في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: الرّضاع (٧).

٥٠١٢- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدريس، عن هِشام وَأشعَث، عن الحسَن، مِثله (٨).

٥٠١٣- حُدِّثت عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن يونُس، عن الحسَن: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ يَقول: في النّفَقة، عَلَى الوارِث إذا لَم يَكُن له مال (٩).

٥٠١٤- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عن قَيس بن سَعد، عن مُجاهِد مِثله (١٠).

---

(١)[صحيح] تقدم كثيرا، وهذا سند ضعيف من أجل أنَّ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف ضعيف. وقد رواه غير واحد عن إبراهيم مختصرا كما تقدم كثيرًا، ومطولاً كما في الأموال لابن زنجويه [٦٦١] قال: حدثنا حميد، ثنا يحيى، أخبرنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: (إذا مات أبو الصبي، وليس له مال، كان على الوارث رضاع الصبي)اهـ. وهذا سند صحيح.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] عطاء اختلط، ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٥)[صحيح] مطرف عن الشعبي على شرطهما، وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[صحيح] أثر الشعبي تقدم قبله، وأثر إبراهيم تقدم كثيرًا.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو على شرط مسلم من طريق أبي كريب.

(٨)[صحيح] تقدم قبله.

(٩)[ضعيف جدا] كل من تحت يونس متكلم فيهم، ثم إنه من معلقات المصنف.

(١٠)[ضعيف] حماد بن سلمة بن دينار اختلط. وكل من رواه عن مجاهد كابن أبي نجيح، وابن جريج، لم يصح السند إليهم.

٥٠١٥- حَدَّثَنا عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عن قَيس بن سَعد، عن مُجاهِد: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: النّفَقة بالمعروفِ [(١)].

٥٠١٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: عَلَى الوليّ كَفْله وَرَضاعه إن لَم يَكُن لِلمَولودِ مال [(٢)].

٥٠١٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني الحجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد، قال: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: وَعَلَى الوارِث -مَن كانَ- مِثل ما وَصَفَ مِن الرّضاع. قال ابن جُرَيج: وَأخبَرَني عَبد اللّه بن كَثير عن مُجاهِد: ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: في الرّضاعة. قال: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: وَعَلَى الوارِث أيضًا كَفْله وَرَضاعه إن لَم يَكُن له مال، وَألا يُضارّ أُمّه [(٣)].

٥٠١٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني الحجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء الخُراسانيّ عن ابن عَبَّاس: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: نَفَقَته حَتَّى يُفطَم إن كانَ أبوه لَم يَترُك له مالاً [(٤)].

٥٠١٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾. قال: وَعَلَى وارِث الولَد ما كانَ عَلَى الولَد مِن أجر الرّضاع إذا كانَ الولَد لا مال لَهُ [(٥)].

٥٠٢٠- حَدَّثَني عَبد اللّه بن محمد الحنَفيّ، قال: ثنا عَبد اللّه بن عُثمان، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر، عن قَتادة: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: عَلَى وارِث الصّبيّ مِثل ما عَلَى أبيه، إذا كانَ قَد هَلَكَ أبوه وَلَم يَكُن له مال، فَإنَّ عَلَى الوارِث أجر الرّضاع [(٦)].

٥٠٢١- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: إذا ماتَ وَلَيسَ له مال كانَ عَلَى الوارِث رَضاع الصّبيّ [(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَل تَأويل ذَلِكَ: وَعَلَى الوارِث مِثل ذَلِكَ أن لا يُضارّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٢٢- حَدَّثَنا عَمرو بن عَليّ وَمحمد بن بَشَّار، قالا: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيد، عن عَليّ بن الحَكم، عن الضّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[صحيح] عبد الله بن محمد بن يزيد المروزي أبو محمد الحنفي، وثقه الخطيب وغيره. وعبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد ثقة حافظ. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

قال: أن لا يُضارّ [(١)].

٥٠٢٣- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن عاصِم الأحوَل، عن الشّعبيّ في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: لا يُضارّ، وَلا غُرم عَلَيهِ [(٢)].

٥٠٢٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفيان، عن جابِر، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: أن لا يُضارّ [(٣)].

٥٠٢٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: ثنا اللّيث، قال: ثني عُقَيل عن ابن شِهاب: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ قال: الوالِدات أحَقّ برَضاعِ أولادهنّ ما قَبِلنَ رَضاعهنّ بما يُعطَى غَيرهنّ مِن الأجر، وَلَيسَ لِوالِدةٍ أن تُضارّ بوَلَدِها فَتَأبَى رَضاعه مُضارّة، وَهيَ تُعطَى عَلَيه ما يُعطَى غَيرها، وَلَيسَ لِلمَولودِ له أن يَنْتَزِعَ وَلَده مِن والِدَته ضِرارًا لَها، وَهيَ تَقبَل مِن الأجر ما يُعطَى غَيرها؛ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ مِثل الذي عَلَى الوالِد في ذَلِكَ [(٤)].

٥٠٢٦- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَنا عَليّ، قال: ثنا زَيد، عن سُفيان: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: أن لا يُضارّ وَعَلَيه مِثل ما عَلَى الأب مِن النّفَقة والكِسوة [(٥)].

وَقال آخرونَ: بَل تَأويل ذَلِكَ: وَعَلَى وارِث المولود مِثل الذي كانَ عَلَى المولود له مِن رِزق والِدَته وَكِسوتها بالمعروفِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٢٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: عَلَى الوارِث عِند الموت مِثل ما عَلَى الأب لِلمُرضِع مِن النّفَقة والكِسوة. قال: وَيَعني بالوارِث: الولَد الذي يَرضِع أن يُؤخَذ مِن ماله -إن كانَ له مال- أجر ما أرضَعَته أُمّه، فَإن لَم يَكُن لِلمَولودِ مال وَلا لِعَصَبَتِه فَلَيسَ لِأُمّه أجر، وَتُجبَر عَلَى أن تُرضِع وَلَدها بغَيرِ أجر [(٦)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف.

(٣)[ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن حميد ضعيف.

(٤)[صحيح بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف من أجل أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. ولكنه أخرجه ابن أبي حاتم بأسانيد صحيحة مختصرة عن هذا فقال: حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، ثنا آدم، ثنا الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب الزهري، في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ يعني: الوالدات المطلقات أحق برضاع أولادهن إذا قبلن ما يعطى غيرهن من الأجر. وحدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، يعني قوله: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ قال: ليس للمولود له يعني قوله: الوالد، أن ينتزع ولده من أمه ضرارا لها، وهي تقبل من الأجر ما يرضى به غيرها. اهـ.

(٥)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٥٠٢٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: عَلَى وارِث الولَد مِثل ما عَلَى الوالِد مِن النّفَقة والكِسوة (١).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: وَعَلَى الوارِث مِثل ما ذِكره اللّه تعالى ذِكره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: قَوله تعالى ذِكره: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ قال: مِثل ما ذِكره اللّه تعالى ذِكره (٢).

قال أبو جَعفَر: وَأولَى الأقوال بالصّوابِ في تَأويل قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ أن يَكون المَعنِيُّ بالوارِثِ ما قاله قَبيصة بن ذُؤَيب والضَّحّاك بن مُزاحِم وَمَن ذَكَرنا قَوله آنِفًا مِن أنَّه مَعنيّ بالوارِثِ المولود، وَفي قَوله: ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ أن يَكون مَعنيًّا به مِثل الذي كانَ عَلَى والِده مِن رِزق والِدَته وَكِسوَتها بالمعروفِ إن كانَت مِن أهل الحاجة، وَهيَ ذات زَمانة وَعاهة، وَمَن لا احتِراف فيها وَلا زَوج لَها تَستَغني به، وَإن كانَت مِن أهل الغِنَى والصِّحّة فَمِثل الذي كانَ عَلَى والِده لَها مِن أجر رَضاعه.

وَإنَّما قُلنا هَذا التّأويل أولَى بالصّوابِ مِمَّا عَداه مِن سائِر التّأويلات التي ذَكَرناها؛ لِأنَّه غَير جائِز أن يُقال في تَأويل كِتاب اللّه تعالى ذِكره قَول إلاَّ بحُجّةٍ واضِحة عَلَى ما قَد بَيَّنّا في أوَّل كِتابنا هَذا. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ قَوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ مُحتَمِلاً ظاهِره: وَعَلَى وارِث الصّبيّ المولود مِثل الذي كانَ عَلَى المولود لَه، وَمُحتَمَلاً: وَعَلَى وارِث المولود له مِثل الذي كانَ عَلَيه في حَياته مِن تَرك ضِرار الوالِدة وَمَن نَفَقة المولود، وَغَير ذَلِكَ مِن التّأويلات عَلَى نَحو ما قَد قَدَّمنا ذِكره، وَكانَ الجميع مِن الحُجّة قَد أجمَعوا عَلَى أنَّ مِن وَرَثة المولود مَن لا شَيء عَلَيه مِن نَفَقَته وَأجر رَضاعه، وَصَحَّ بذَلِكَ مِن الدّلالة عَلَى أنَّ سائِر وَرَثَته -غَير آبائِه وَأُمَّهاته وَأجداده وَجَدَّاته مِن قِبل أبيه أو أُمّه- في حُكمه، في أنَّهُم لا يَلزَمهُم له نَفَقة وَلا أجر رَضاع، إذ كانَ مَولَى النِّعمة مِن وَرَثَته، وَهوَ مِمَّن لا يَلزَمه له نَفَقة وَلا أجر رَضاع، فَوَجَبَ بإجماعِهِم عَلَى ذَلِكَ أنَّ حُكم سائِر وَرَثَته -غَير مَن استُثنيَ- حُكمه. وَكانَ إذا بَطَلَ أن يَكون مَعنَى ذَلِكَ ما وَصَفنا مِن أنَّه مَعنيّ به وَرَثة المولود، فَبُطول القول الآخَر -وَهوَ أنَّه مَعنيّ به وَرَثة المولود له سِوَى المولود- أحرَى؛ لِأنَّ الذي هوَ أقرَب بالمولودِ قَرابة مِمَّن هوَ أبعَد مِنه إذا لَم يَصِحّ وُجوب نَفَقَته وَأجر رَضاعه عَلَيه، فالذي هوَ أبعد مِنه قَرابةً أحرَى أن لا يَصِحَّ وُجوب ذَلِكَ عَلَيه.

وَأمَّا الذي قُلنا مِن وُجوب رِزق الوالِدة وَكِسوَتها بالمعروفِ عَلَى وَلَدها -إذا كانَت الوالِدة بالصِّفةِ التي وَصَفنا- عَلَى مِثل الذي كانَ يَجِب لَها مِن ذَلِكَ عَلَى المولود لَه، فَما لا خِلاف فيه مِن أهل العِلم جَميعًا، فَصَحَّ ما قُلنا في الآية مِن التّأويل بالنّقلِ المُستَفيض وِراثة عَمَّن لا يَجوز خِلافه، وَما عَدا ذَلِكَ مِن التّأويلات فَمُتَنازَع فيه، وَقَد دَلَّلنا عَلَى فَساده.

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه (٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾

يعني تعالى ذِكره بقوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ إن أرادَ والِد المولود وَوالِدَته فِصالاً، يَعني فِصال وَلَدهما مِن اللّبَن. وَيَعني بالفِصالِ: الفِطام، وَهوَ مَصدَر مِن قَول القائِل: فاصَلت فُلانًا أُفاصِله مُفاصَلة وَفِصالاً. إذا فارَقَه مَن خُلطة كانَت بَينهما، فَكَذَلِكَ فِصال الفطيم، إنَّما هوَ مَنعه اللّبَن وَقَطعه شُربه، وَفِراقه ثَدي أُمّه إلى الاغتِذاء بالأقواتِ التي يَغتَذي بها البالِغ مِن الرِّجال.

وَبِما قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٣٠- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قَوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾. يَقول: إن أرادا أن يَفطِماه قَبل الحولَينِ [(١)].

٥٠٣١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه، قال: حدثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبّاس: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾: فَإنَّ أرادا أن يَفطِماه قَبل الحولَينِ وَبَعده [(٢)].

٥٠٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا﴾ قال: الفِطام [(٣)].

وَأمّا قَوله: ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾. فَإنَّه يَعني بذَلِكَ: عن تَراضٍ مِن والِدَي المولود وَتَشاوُر مِنهُما.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في الوقت الذي أسقَطَ اللّه الجُناح عنهُما إن فَطَماه عن تَراضٍ مِنهُما وَتَشاوُر، وَأيّ الأوقات الذي عَناهُ اللّه تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ فَقال بَعضهم: عَنَى بذَلِكَ: فَإن أرادا فِصالاً في الحولَينِ عن تَراضٍ مِنهُما وَتَشاوُر، فلا جُناح عَلَيهِما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٣٣- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ يَقول: إذا أرادا أن يَفطِماه قَبل الحولَينِ فَتَراضَيا بذَلِكَ، فَلْيَفطِماهُ [(٤)].

٥٠٣٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة: إذا أرادَت الوالِدة أن تَفصِل وَلَدها قَبل الحولَينِ، فَكانَ ذَلِكَ عن تَراضٍ مِنهُما وَتَشاوُر، فلا بَأس بِهِ [(٥)].

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٢١٧٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٥٠٣٥- **حدّثنا** سُفيان، قال: ثنا أبي، عن سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ قال: التّشاوُر فيما دون الحولَينِ لَيسَ لَها أن تَفطِمه إلاَّ أن يَرضَى، وَلَيسَ له أن يَفطِمه إلاَّ أن تَرضَى (١).

٥٠٣٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد، قال: التّشاوُر: ما دون الحولَينِ، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ دون الحولَينِ، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾، فَإن لَم يَجتَمِعا فَلَيسَ لَها أن تَفطِمه دون الحولَينِ (٢).

٥٠٣٧- **حدّثني** المُثَنّى قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا سُفيان عن لَيث، عن مُجاهِد، قال: التّشاوُر: ما دون الحولَينِ، لَيسَ لَها حَتّى يَجتَمِعا (٣).

٥٠٣٨- **حدّثني** المُثَنّى، ، قال: ثنا عَبد اللّه، قال: ثني اللّيث، قال: أخبَرَنا عُقَيل، عن ابن شِهاب: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ يَفصِلانِ وَلَدهما ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ دون الحولَينِ الكامِلَينِ، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (٤).

٥٠٣٩- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيد، جَميعًا عن سُفيان، قال: التّشاوُر ما دون الحولَينِ إذا اصطَلَحا دون ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ فَإن قالت المرأة: أنا أفطِمه قَبل الحولَينِ، وَقال الأب: لا. فَلَيسَ لَها أن تَفطِمه قَبل الحولَينِ وَإن لَم تَرضَ الأُمّ فَلَيسَ له ذَلِكَ حَتّى يَجتَمِعا، فَإن اجتَمَعا قَبل الحولَينِ فَطَماه، وَإذا اختَلَفا لَم يَفطِماه قَبل الحولَينِ، وَذَلِكَ قَوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (٥).

٥٠٤٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قولِه: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾. قال: قَبل السّنَتَينِ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (٦).

وَقال آخرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ في أيّ وَقت أرادا ذَلِكَ، قَبل الحولَينِ أرادا أم بَعد ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٤١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبّاس: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ أن يَفطِماه قَبل الحولَينِ وَبَعده (٧).

---

(١)[ضعيف] مداره على الليث بن أبي سليم، وكان قد اختلط، ولا يصح له سماع من مجاهد.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله. (٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَأمَّا قَوله: ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ فَإنَّه يَعني: عن تَراضٍ مِنهُما وَتَشاوُر فيما فيه مَصلَحة المولود لِفَطمِه كَما:

٥٠٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ قال: غَير مُسيئينَ في ظُلم أنفسهما وَلا إلى صَبيّهما، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (١).

٥٠٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٢).

وَأولَى التَّأويلَينِ بالصَّوابِ، تَأويل مَن قال: فَإن أرادا فِصالاً في الحولَينِ عن تَراضٍ مِنهُما وَتَشاوُر، لِأنَّ تَمام الحولَينِ غاية لِتَمامِ الرّضاع وانقِضائِه، وَلا تَشاوُر بَعد انقِضائِه؛ وَإنَّما التّشاوُر والتّراضي قَبل انقِضاء نِهايَته.

فَإن ظَنّ ذو غَفلة أنَّ لِلتَّشاوُرِ بَعد انقِضاء الحولَينِ مَعنًى صَحيحًا، إذ كانَ مِن الصِّبيان مَن تَكون به عِلّة يَحتاج مِن أجلها إلى تَركه والاغتِذاء بلَبَنِ أُمّه، فَإنَّ ذَلِكَ إذا كانَ كَذَلِكَ، فَإنَّما هوَ عِلاج -كالعِلاجِ بشُربِ بَعض الأدوية- لا رَضاع. فَأمَّا الرّضاع الذي يَكون في الفِصال مِنه قَبل انقِضاء آخِره تَراضٍ وَتَشاوُر مِن والِدَي الطِّفل الذي أسقَطَ اللّه تعالى ذِكره لِفَطمِهما إيَّاه الجُناح عنهُما قَبل انقِضاء آخِر مُدَّته، فَإنَّما الحدّ الذي حَدَّهُ اللّه تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾. عَلَى ما قَد أتَينا عَلَى البيان عنه فيما مَضَى قَبل.

وَأمَّا الجُناح: فالحرَج كَما:

٥٠٤٤- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ فلا حَرَج عَلَيهِما (٣).

القول في تَأويل قَوله تعالى:

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَإن أرَدتُم أنَّ تَستَرضِعوا أولادكُم مَراضِع غَير أُمّهاتهم إذا أبَت أُمّهاتهم أن يُرضِعنَهُم بالذي يُرضِعنَهُم به غَيرهنّ مِن الأجر، أو مِن خيفة ضَيعة مِنكُم عَلَى أولادكُم بانقِطاع ألبان أُمّهاتهم أو غَير ذَلِكَ مِن الأسباب فلا حَرَج عَلَيكُم في استِرضاعهنّ إذا سَلَّمتُم ما آتَيتُم بالمعروفِ.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ خيفة الضّيعة عَلَى الصّبيّ فلا جُناح عَلَيكُم [(١)].

٥٠٤٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله [(٢)].

٥٠٤٧- **حَدَّثَني** عَبد اللّه بن محمد الحنَفيّ، قال: ثنا عَبد اللّه بن عُثمان، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا أبو بشر وَرقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله [(٣)].

٥٠٤٨- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ إن قالت المرأة: لا طاقة لي به فَقَد ذَهَبَ لَبَني. فَتُسْتَرْضَعُ له أُخرَى [(٤)].

٥٠٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن جُوَيبِر، عن الضّحّاك، قال: لَيسَ لِلمَرأةِ أن تَترُك وَلَدها بَعد أن يَصطَلِحا عَلَى أن تُرضِع، وَيُسلِمانِ وَيُجبَرانِ عَلَى ذَلِكَ. قال: فَإن تَعاسَروا عِند طَلاق أو مَوت في الرّضاع فَإنَّه يَعرِض عَلَى الصّبيّ المراضِع، فَإن قَبِلَ مُرضِعًا صارَ ذَلِكَ وَأرضَعَته، وَإن لَم يَقبَل مُرضِعًا فَعَلَى أُمّه أن تُرضِعه بالأجرِ إن كانَ له مال أو لِعَصَبَتِه، فَإن لَم يَكُن له مال وَلا لِعَصَبَتِه أُكرِهَت عَلَى رَضاعه [(٥)].

٥٠٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيد، جَميعًا عن سُفيان: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: إذا أبَت الأمّ أن تُرضِعه فلا جُناح عَلَى الأب أن يَستَرضِع له غَيرها [(٦)].

٥٠٥١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: إذا رَضيَت الوالِدة أن تَستَرضِع وَلَدها وَرَضيَ الأب أن يَستَرضِع وَلَده، فَلَيسَ عَلَيهِما جُناح [(٧)].

واختَلَفوا في قَوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فَقال بَعضهم: مَعناه: إذا سَلَّمتُم لِأُمّهاتِهِم

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سنده حسن.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ما فارَقتُموهُنّ عَلَيه مِن الأُجرة عَلَى رَضاعهنّ بحِسابِ ما استَحَقَّته إلى انقِطاع لَبَنها، أو الحال التي عُذِرَ أبو الصّبيّ بطَلَبِ مُرضِع لِوَلَدِه غَير أُمّه واستِرضاعه لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٥٢- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: حِساب ما أُرضِعَ به الصّبيّ [(١)].

٥٠٥٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: حِساب ما يُرضَع به الصّبيّ [(٢)].

٥٠٥٤- **حَدّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ إن قالت - يَعني الأُمّ -: لا طاقة لي به فَقَد ذَهَبَ لَبَني، فَتُسْتَرْضَع له أُخرَى، وَليُسَلِّم لَها أجرها بقَدرِ ما أرضَعَت [(٣)].

٥٠٥٥- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثني سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك عن ابن جُرَيج، قال: قُلت - يَعني لِعَطاء -: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾؟ قال: أُمّه وَغَيرها. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم﴾. قال: إذا سَلَّمَت لَها أجرها. ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾. قال: ما أعطَيتُم [(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعنَى ذَلِكَ: إذا سَلَّمتُم لِلاِستِرضاعِ عن مَشورة مِنكُم وَمِن أُمّهات أولادكُم الذينَ تَستَرضِعونَ لَهُم، وَتَراضٍ مِنكُم وَمِنهُنّ باستِرضاعِهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٥٦- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. يَقول: إذا كانَ ذَلِكَ عن مَشورة وَرِضًا مِنهُم [(٥)].

٥٠٥٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: أخبَرَني اللّيث، قال: ثني عُقَيل، عن ابن شِهاب: لا جُناح عَلَيهِما أن يَستَرضِعا أولادهما -يَعني أبَوَي المولود- إذا سَلَّما وَلَم يَتَضارّا [(٦)].

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٢١٨٨] فقال: أخبرنا ابن جريج قال: قلت لعطاء: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾؟ قال: (أمه، وغيرها ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ أعطيتم). اهـ وسنده صحيح. أما سند المصنف هذا فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٥٠٥٨- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. يقول: إذا كانَ ذَلِكَ عن مَشورة وَرِضًا مِنهُم [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: إذا سَلَّمتُم ما آتَيتُم بالمعروفِ إلى التي استرضعتموها بَعد إباء أُمّ المُرضِع مِن الأُجرةِ بالمعروفِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيد، جَميعًا عن سُفيان في قَوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. قال: إذا سَلَّمتُم إلى هَذِه التي تَستَأجِرونَ أجرها بالمعروفِ. يَعني إلى مَن استُرضِعَ لِلمَولودِ إذا أبَت الأُمّ رَضاعه [(٢)].

وَأولَى الأقوال بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ قَول مَن قال: تَأويله: وَإن أرَدتُم أن تَسترضِعوا أولادكُم إلى تَمام رَضاعهنّ، وَلَم تَتَّفِقوا أنتُم وَوالِدَتهم عَلَى فِصالهم، وَلَم تَرَوا ذَلِكَ مِن صَلاحهم، فلا جُناح عَلَيكُم أن تَسترضِعوهُم ظُؤُورةً إن امتَنَعَت أُمّهاتهم مِن رَضاعهم لِعِلّةٍ بهِنّ أو لِغَيرِ عِلّة إذا سَلَّمتُم إلى أُمّهاتهم وَإلى المُسترضِعة الآخِرة حُقوقهنّ التي آتَيتُموهُنّ بالمعروفِ. يَعني بذَلِكَ المعنَى الذي أوجَبَهُ اللّه لَهُنّ عَلَيكُم، وَهوَ أن يوَفّيهِنّ أُجورهنّ عَلَى ما فارَقَهُنّ عَلَيه في حال الاِستِرضاع وَوَقت عَقد الإجارة.

وَهَذا هوَ المعنَى الذي قاله ابن جُرَيج، وَوافَقَه عَلَى بَعضه مُجاهِد والسُّدّيّ وَمَن قال بقَولِهِم في ذَلِكَ.

وَإنّما قَضَينا لِهَذا التّأويل أنّه أولَى بتَأويلِ الآية مِن غَيره؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكره ذَكر قَبل قَوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾. أمر فِصالهم، وَبَيَّنَ الحُكم في فِطامهم قَبل تَمام الحولَينِ الكامِلَينِ، فَقال: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا﴾ في الحولَينِ الكامِلَينِ، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾. فالذي هوَ أولَى بحُكم الآية -إذ كانَ قَد بَيَّنَ فيها وَجه الفِصال قَبل الحولَينِ- أن يَكون الذي يَتلو ذَلِكَ حُكم تَرك الفِصال وَإتمام الرّضاع إلى غاية نِهايَته، وَأن يَكون إذ كانَ قَد بَيَّنَ حُكم الأُمّ إذا هيَ اختارَت الرّضاع بما تُرضِع به غَيرها مِن الأُجرة -أن يَكون الذي يَتلو ذَلِكَ مِن الحُكم بَيان حُكمها وَحُكم الولَد إذا هيَ امتَنَعَت مِن رَضاعه، كَما كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في غَير هَذا الموضِع مِن كِتاب اللّه تعالى، وَذَلِكَ في قَوله: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق: ٦]، فَأتبَعَ ذِكر بَيان رِضا الوالِدات برَضاع أولادهنّ، ذِكر بَيان امتِناعهنّ مِن رَضاعهنّ، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قَوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾.

وَإنّما اخترنا في قَوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. ما اخترنا مِن التّأويل؛ لِأنّ اللّه تعالى

---

(١) [ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

ذِكره فَرَضَ عَلَى أبي المولود تَسليم حَقّ والِدَته إلَيها مِمَّا آتاها مِن الأُجرة عَلَى رَضاعها له بَعد بَينونَتها مِنه، كَما فَرَضَ عَلَيه ذَلِكَ لِمَن استأجَرَه لِذَلِكَ مِمَّن لَيسَ مِن مَولِده بسَبيلٍ، وَأمَرَه بإيتاءِ كُلّ واحِدة مِنهُما حَقّها بالمعروفِ عَلَى رَضاع وَلَده فَلَم يَكُن قَوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم﴾. بأن يَكون مَعنيًّا به: إذا سَلَّمتُم إلى أُمَّهات أولادكُم الذينَ يُرضِعونَ حُقوقهنّ بأولَى مِنه بأن يَكون مَعنيًّا به: إذا سَلَّمتُم ذَلِكَ إلى المراضِع سِواهُنّ. وَلا الغرائِب مِن المولود بأولَى أن يَكُن مَعْنيَّاتٍ بذَلِكَ مِن الأُمَّهات، إذ كانَ اللَّه تعالى ذِكره قَد أوَجَبَ عَلَى أبي المولود لِكُلّ مَن استَأجَرَه لِرَضاعِ وَلَده مِن تَسليم أُجرَتها إلَيها مِثل الذي أوَجَبَ عَلَيه مِن ذَلِكَ لِلأُخرَى، فَلَم يَكُن لَنا أن نُحيل ظاهِر تَنزيل إلى باطِن وَلا نَقل عامّ إلى خاصّ إلاَّ بحُجّةٍ يَجِب التَسليم لَها - فَصَحَّ بذَلِكَ ما قُلنا.

وَأمَّا مَعنَى قَوله: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. فَإنَّ مَعناه: بالإجمالِ والإحسان وَتَرك البخس والظُّلم فيما وَجَبَ لِلمَراضِع.

القولُ في تَأويل قَوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾: وَخافوا اللَّه فيما فَرَضَ لِبَعضِكُم عَلَى بَعض مِن الحُقوق، وَفيما ألزَمَ نِساءَكُم لِرِجالِكُم، وَرِجالكُم لِنِسائِكُم، وَفيما أوَجَبَ عَلَيكُم لِأولادِكُم؛ فاحذَروه أن تُخالِفوه فَتَعتَدوا في ذَلِكَ وَفي غَيره مِن فَرائِضه وَحُقوقه وحُدوده، فَتَستَوجِبوا بذَلِكَ عُقوبَته، واعلَموا أنَّ اللَّه بما تَعمَلونَ مِن الأعمال أيها النَّاس سِرّها وَعَلانيَتها، وَخَفيّها وَظاهِرها، وَخَيرها وَشَرّها، بَصير يَراه وَيَعلَمه، فلا يَخفَى عَلَيه شَيء، وَلا يَتغيَّبُ عنه مِنه شَيء، فَهوَ يُحصي ذَلِكَ كُلّه عَلَيكُم حَتَّى يُجازيكُم بخَيرِ ذَلِكَ وَشَرّه.

وَمَعنَى ﴿بَصِيرٌ﴾ ذو إبصار. وَهوَ في مَعنَى مُبصِر.

القول في تَأويل قَوله:

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: والذينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم مِن الرِّجال أيها النَّاس، فَيَموتونَ وَيَذَرونَ أزواجًا يَتَرَبَّصنَ أزواجهنّ بأنفُسِهنّ.

فَإن قال قائِل: فَأينَ الخبَر عن الذينَ يُتَوَفَّونَ؟ قيلَ: مَتروك؛ لِأنَّه لَم يَقصِد قَصد الخبَر عنهُم، وَإنَّما قَصَدَ قَصد الخبَر عن الواجِب عَلَى المُعتَدَّات مِن العِدّة في وَفاة أزواجهنّ، فَصُرفَ الخبَر عن الذينَ ابتَدَأ بذِكرِهِم مِن الأموات إلى الخبَر عن أزواجهم والواجِب عَلَيهِنّ مِن العِدّة، إذ كانَ مَعروفًا مَفهومًا مَعنَى ما أُريدَ بالكلام. وَهوَ نَظير قَول القائِل في الكلام: بَعض جُبَّتك مُتَخَرِّقة. في تَرك الخبَر عَمَّا ابتُدِئَ به الكلام إلى الخبَر عن بَعض أسبابه. وَكَذَلِكَ الأزواج اللّواتي عَلَيهِنّ التَّرَبُّص لَمَّا كانَ إنَّما ألزَمَهُنّ التَّبَرُّص بأسبابِ أزواجهنّ صَرف الكلام عن خَبَر مَن ابتُدِئَ بذِكرِه إلى الخبَر عَمَّن قَصَدَ قَصد الخبَر عنه - كَما قال الشّاعِر:

لَعَلّي إن مالَت بي الرّيح مَيلة عَلَى ابن أبي ذِبّان أن يَتَنَدَّما[١]

فَقال: لَعَلّي. ثُمّ قال: أن يَتَنَدَّما، لِأنَّ مَعنَى الكلام: لَعَلَّ ابن أبي ذِبّان أن يَتَنَدَّم إن مالَت بي الرّيح مَيلة عَلَيه فَرَجَعَ بالخبَرِ إلى الذي أرادَ به، وَإن كانَ قَد ابتَدَأ بذِكرِ غَيره. وَمِنه قَول الشّاعِر:

أَلَم تَعلَموا أنَّ ابن قَيس وَقَتله بِغَيرِ دَم دار المذَلّة حُلَّت[٢]

فَألقَى ابنَ قَيس وَقَد ابتَدَأ بذِكرِه، وَأخبَرَ عن قَتله أنَّه ذُلّ.

وَقَد زَعَمَ بَعض أهل العرَبيّة أنَّ خَبَر ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾ مَتروك، وَأنَّ مَعنَى الكلام: والذينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَيَذَرونَ أزواجًا يَنبَغي لَهُنّ أن يَتَرَبَّصنَ بَعد مَوتهم؛ وَزَعَمَ أنَّه لَم يَذكُر مَوتهم كَما يَحذِف بَعض الكلام، وَأن ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ رُفِعَ إذ وَقَعَ مَوقِع (يَنبَغي)، وَ(يَنبَغي) رَفعٌ.

وَقَد دَلَلنا عَلَى فَساد ما قال في رَفع (يَتَرَبَّصنَ) بوُقوعِه مَوقِع (يَنبَغي) فيما مَضَى، فَأغنَى عن إعادَته.

وَقال آخَرُ مِنهُم: إنَّما لَم يَذكُر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بشَيءٍ؛ لِأنَّه صارَ (الذينَ) في خَبَرهم مِثل تَأويل الجزاء: مَن يَلقَك مِنّا تُصِب خَيرًا، الذي يَلقاك مِنّا تُصيب خَيرًا. قال: وَلا يَجوز هَذا إلاّ عَلَى مَعنَى الجزاء.

وَفي البيتَينِ اللّذَينِ ذَكَرناهُما دلالةٌ واضحةٌ عَلَى القول في ذَلِكَ بخِلافِ ما قالا.

وَأمّا قَوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾. فَإنَّه يَعني به: يَحتَبِسنَ بأنفُسِهِنّ مُعتَدَّات عن الأزواج والطّيب والزّينة والنّقلة عن المسكَن الذي كُنّ يَسكُنّه في حَياة أزواجهنّ -أربَعة أشهُر وَعَشرًا إلاّ أن يَكُنّ حَوامِل، فَيَكون عَلَيهِنّ مِن التّرَبُّص كَذَلِكَ إلى حين وَضع حَملهنّ، فَإذا وَضَعنَ حَملهنّ انقَضَت عِدَدهنّ حينَئِذٍ.

وَقَد اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بَعضهم مِثل ما قُلنا فيه.

٥٠٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ فَهَذِه عِدّة المُتَوَفّى عنها إلاّ أن تَكون حامِلاً، فَعِدَّتها أن تَضَع ما في بَطنها[٣].

٥٠٦١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: ثني عُقَيلٌ، عن ابن شِهاب، في قَول اللّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

---

(١)[الطويل] القائل: ثابت قُطنة (الأموي) اللغة: أبو ذبان: كنية أبيه (عبد الملك بن مروان). المعنى: يقول الشاعر:

لعل ابن أبي ذبان أن يتندم إن مالت الريح عليَّ

(٢)[الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. وفي رواية أخرى:

بَني أَسَدٍ إنْ ابنَ قَيْس وقتلَه بغير دَم دارُ المذلَّة حُلَّتِ

اللغة: دار المذلة: قمة الذل والمهانة. المعنى: يقول الشاعر: ألم تعلموا أن قتل ابن قيس بغير ذنب يعتبر قمة الذل والمهانة.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَعَشْرًا﴾ . قال ابن شِهاب : جَعَلَ اللَّه هَذِه العِدّة لِلمُتَوَفَّى عنها زَوجها ، فَإن كانَت حامِلاً فَيُحِلّها مِن عِدَّتها أن تَضَع حَملها ، وَإن استَأخَرَ فَوق الأربَعة الأشهُر والعشر فَما استَأخَرَ ، لا يُحِلّها إلاَّ أن تَضَع حَملها(١) .

وَإنَّما قُلنا : عَنَى بالتَّرَبُّصِ ما وَصَفنا لِتَظاهُرِ الأخبار عن رَسول اللَّه ﷺ بما :

٥٠٦٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب ، قال : ثنا وَكيع وَأبو أُسامة ، عن شُعبة ، وَحَدَّثَنا ابن المُثَنّى ، قال : ثنا محمد بن جَعفَر ، عن شُعبة ، عن حُمَيد بن نافِع ، قال : سَمِعت زَينَب ابنة أُمّ سَلَمة تُحَدِّث - قال أبو كُرَيب : قال أبو أُسامة : عن أُمّ سَلَمة - أنَّ امرَأة توُفّيَ عنها زَوجها ، واشتَكَت عَينها ، فَأتَت النَّبيّ ﷺ تَستَفتيه في الكُحل ، فَقال : **«لَقَد كانَت إحداكُنّ تَكون في الجاهِليّة في شَرّ أحلاسها ، فَتَمكُث في بَيتها حَولاً إذا توُفّيَ عنها زَوجها ، فَيَمُرّ عَلَيها الكلب فَترميه بالبعرةِ! أفَلا أربَعة أشهُر وَعَشرًا!»**(٢) .

٥٠٦٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار ، قال : ثنا عَبد الوهّاب ، قال : سَمِعت يَحيَى بن سَعيد ، قال : سَمِعت نافِعًا ، عن صَفيّة ابنة أبي عُبَيد ، أنَّها سَمِعَت حَفصة ابنة عُمَر زَوج النَّبيّ ﷺ تُحَدِّث عن النَّبيّ ﷺ قال : **«لا يَحِلّ لامرَأةٍ تُؤمِن باللَّه واليوم الآخِر أن تُحِدّ فَوق ثَلاث إلاَّ عَلَى زَوج فَإنَّها تُحِدّ عَلَيه أربَعة أشهُر وَعَشرًا»**(٣) .

قال يَحيَى : والإحداد عِندنا أن لا تَطَيَّب ، وَلا تَلبَس ثَوبًا مَصبوغًا بوَرسٍ وَلا زَعفَران ، وَلا تَكتَحِل وَلا تَزَيَّن .

٥٠٦٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار ، قال : ثنا يَزيد ، قال : أخبَرَنا يَحيَى ، عن نافِع ، عن صَفيّة ابنة أبي عُبَيد ، عن حَفصة ابنة عُمَر ، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال : **«لا يَحِلّ لامرَأةٍ تُؤمِن باللَّه واليوم الآخِر أن تُحِدّ عَلَى مَيّت فَوق ثَلاث إلاَّ عَلَى زَوج»**(٤) .

٥٠٦٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار ، قال : ثنا عَبد الوهّاب ، قال : سَمِعت يَحيَى بن سَعيد يَقول : أخبَرَني حُمَيد بن نافِع أنَّ زَينَب ابنة أُمّ سَلَمة أخبَرَته عن أُمّ سَلَمة -أو أُمّ حَبيبة- زَوج النَّبيّ ﷺ : أنَّ امرَأة أتَت النَّبيّ ﷺ ، فَذَكَرَت أنَّ ابنَتها توُفّيَ عنها زَوجها ، وَأنَّها قَد خافَت عَلَى عَينها . فَزَعَمَ حُمَيد عن زَينَب أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال : **«قَد كانَت إحداكُنّ تَرمي بالبعرةِ عَلَى رَأس الحول ، وَإنَّما هيَ أربَعة أشهُر وَعَشر»**(٥) .

٥٠٦٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار ، قال : ثنا يَزيد بن هارونَ ، قال : أخبَرَنا يَحيَى بن سَعيد ، عن حُمَيد بن نافِع : أنَّه سَمِعَ زَينَب ابنة أُمّ سَلَمة تُحَدِّث عن أُمّ حَبيبة أو أُمّ سَلَمة أنَّها ذَكَرَت أنَّ امرَأة

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .
(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٥٠٢٥-٥٣٣٧-٥٧٠٧] ، ومسلم [١٤٨٨-١٤٨٩] وغيرهما .
(٣)[صحيح] أخرجه مسلم [١٤٩٠] وغيره .
(٤)[صحيح] تقدم قبله .
(٥)[صحيح] متفق عليه ، وقد تقدم قبل اثنين .

أتَت النَّبيّ ﷺ قَد توُفّيَ عنها زَوجها وَقَد اشتَكَت عَينها وَهيَ تُريد أن تُكَحِّل عَينها، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**قَد كانَت إحداكُنّ تَرمي بالبعرةِ بَعد الحول، وَإنَّما هيَ أربَعة أشهُر وَعَشر**»(١).

قال ابن بَشَّار: قال يَزيد: قال يَحيَى: فَسَألت حُمَيدًا عن رَميها بالبعرةِ. قال: كانَت المرأة في الجاهِليّة إذا توُفّيَ عنها زَوجها عَمَدَت إلى شَرّ بَيتها، فَقَعَدَت فيه حَولاً، فَإذا مَرَّت بها سَنة ألقَت بَعرة وَراءَها(٢).

٥٠٦٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا شُعبة، عن يَحيَى، عن حُمَيد بن نافِع بهَذا الإسناد، مِثله(٣).

٥٠٦٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا عبد الله بن إدريس، قال: ثنا ابن عُيَينة، عن أيّوب بن موسَى وَيَحيَى بن سَعيد، عن حُمَيد بن نافِع، عن زَينَب ابنة أُمّ سَلَمة، عن أُمّ سَلَمة: أنَّ امرَأة أتَت النَّبيّ ﷺ فَقالت: إنَّ ابنَتي ماتَ زَوجها فاشتَكَت عَينها، أفَتَكتَحِل؟ فَقال: «**قَد كانَت إحداكُنّ تَرمي بالبعرةِ عَلَى رَأس الحول، وَإنَّما هيَ الآن أربَعة أشهُر وَعَشر**» قال: قُلت: وَما تَرمي بالبعرةِ عَلَى رَأس الحول؟ قال: كانَ نِساء أهل الجاهِليّة إذا ماتَ زَوج إحداهُنّ لَبِسَت أطمار ثيابها، وَجَلَسَت في أخَسّ بُيوتها، فَإذا حالَ عَلَيها الحول أخَذَت بَعرة فَدَحرَجَتها عَلَى ظهر حِمار، وَقالت: قَد حَلَلت(٤).

٥٠٦٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا أحمَد بن يونُس، قال: ثنا زُهَير بن مُعاوية، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، عن حُمَيد بن نافِع، عن زَينَب ابنة أُمّ سَلَمة، عن أُمّها أُمّ سَلَمة، وَأُمّ حَبيبة زَوجَي النَّبيّ ﷺ: أنَّ امرَأة مِن قُرَيش جاءَت إلى رَسول اللّه ﷺ فَقالت: إنَّ ابنَتي توُفّيَ عنها زَوجها، وَقَد خِفت عَلَى عَينها، وَهيَ تُريد الكُحل. قال: «**قَد كانَت إحداكُنّ تَرمي بالبعرةِ عَلَى رَأس الحول، وَإنَّما هيَ أربَعة أشهُر وَعَشر**». قال حُمَيد: فَقُلت لِزَينَب: وَما رَأس الحول؟ قالت زَينَب: كانَت المرأة في الجاهِليّة إذا هَلَكَ زَوجها عَمَدَت إلى أشَرّ بَيت لَها فَجَلَسَت فيه، حَتَّى إذا مَرَّت بها سَنة خَرَجَت، ثُمَّ رَمَت بِبَعرةٍ وَراءَها(٥).

٥٠٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر، عن الزُّهريّ، عن عُروة عن عائِشة: أنَّها كانَت تُفتي المُتَوَفَّى عنها زَوجها أن تُحِدّ عَلَى زَوجها حَتَّى تَنقَضي عِدَّتها، وَلا تَلبَس ثَوبًا مَصبوغًا، وَلا مُعَصفَرًا، وَلا تَكتَحِل بالإثمِدِ، وَلا بكُحلٍ فيه طيب وَإن وُجِعَت عَينها، وَلَكِن تَكتَحِل بالصّبرِ، وَما بَدا لَها مِن الأكحال سِوَى الإثمِد مِمَّا لَيسَ فيه طيب، وَلا تَلبَس حُليًا وَتَلبَس البياض وَلا تَلبَس السّواد(٦).

٥٠٧١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفيان، عن موسَى بن عُقبة، عن نافِع،

(١)[صحيح] تقدم قبله.
(٢)[صحيح] تقدم قبله.
(٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[صحيح] تقدم قبله.
(٥)[صحيح] تقدم قبله.
(٦)[ضعيف] فيه شيخ المصنف محمد بن حميد، تقدم تضعيفه كثيرًا.

عن ابن عُمَر في المُتَوَفَّى عنها زَوجها: لا تَكتَحِل، وَلا تَطيب، وَلا تَبيت عن بَيتها، وَلا تَلبَس ثَوبًا مَصبوغًا إلاَّ ثَوب عَصب تَجَلبَبَ بهِ (١).

٥٠٧٢- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدةَ، قال: ثنا سُفيان، قال: ثنا ابن جُرَيج، عن عَطاء، قال: بَلَغَني عن ابن عَبَّاس، قال: تُنهَى المُتَوَفَّى عنها زَوجها أن تَزَيَّن وَتَطَيَّب (٢).

٥٠٧٣- **حَدَّثَنا** نَصر بن عَليّ، قال: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: إنَّ المُتَوَفَّى عنها زَوجها لا تَلبَس ثَوبًا مَصبوغًا، وَلا تَمَسّ طيبًا، وَلا تَكتَحِل، وَلا تَمتَشِط. وَكانَ لا يَرَى بَأسًا أن تَلبَس البُرد (٣).

وَقال آخرونَ: إنَّما أُمِرَت المُتَوَفَّى عنها أن تَرَبَّص بنَفسِها عن الأزواج خاصّة، فَأمَّا عن الطّيب والزّينة والمبيت عن المنزِل فَلَم تُنهَ عن ذَلِكَ، وَلَم تُؤمَر بالتَّرَبُّصِ بنَفسِها عنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٧٤- **حَدَّثَنا** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن يونُس، عن الحسَن: أنَّه كانَ يُرَخِّص في التّزَيُّن والتّصَنُّع، وَلا يَرَى الإحداد شَيئًا (٤).

٥٠٧٥- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدةَ، قال: ثنا سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ لَم يَقُل: تَعتَدّ في بَيتها، تَعتَدّ حَيثُ شاءَت (٥).

٥٠٧٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا إسماعيل، قال: حَدَّثَنا ابن جُرَيج، عن عَطاء، قال: قال ابن عَبَّاس: إنَّما قال اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ وَلَم يَقُل تَعتَدّ في بَيتها، فَلتَعتَدَّ حَيثُ شاءَت (٦).

واعتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بأنَّ اللَّه تعالى ذِكره إنَّما أمَرَ المُتَوَفَّى عنها بالتَّرَبُّصِ عن النِّكاح وَجَعَلوا حُكم الآية عَلَى الخُصوص **وَبِما**:

٥٠٧٧- **حَدَّثَني** به محمد بن إبراهيم السُّلَميّ، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، وَحَدَّثَني محمد بن مَعمَر البحرانيّ، قال: حَدَّثَنا أبو عامِر، قالا جَميعًا: حَدَّثَنا محمد بن طَلحة، عن الحكَم بن

---

(١)[**صحيح**] على شرطهما كما سيأتي بعده بواحد، إلا قوله (ولا تبيت عن بيتها) وهي أيضًا لفظة صحيحة كما عند مالك [١٢٥٧] وغيره. ومداره على نافع والأسانيد إليه أكثرها ضعيف، كما هو عند المصنف هنا، ففيه مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٢)[**صحيح**] مداره على ابن جريج، والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق في المصنف [١٢١١١-١٢١١٢]، وابن أبي شيبة في المصنف [١٩٣٠٤]، والطبراني في الكبير [١١٤٥١].

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. وقد تقدم قبله بواحد.

(٤)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥)[**صحيح**] رواه غير واحد عن ابن عباس بأسانيد صحيحة وهو كذلك عند المصنف.

(٦)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند صحيح على شرط مسلم.

عُتَيبة، عن عَبد اللَّه بن شَدَّاد بن الهادّ، عن أسماء ابنة عُمَيس، قالت: لَمَّا أُصيبَ جَعفَر قال لي رَسول اللَّه ﷺ: «تَسَلَّبي ثَلاثًا ثُمَّ اصنَعي ما شِئتِ»(١).

٥٠٧٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: حَدَّثَنا أبو نُعَيم وابن الصّلت، عن محمد بن طَلحة، عن الحكَم بن عُتَيبة، عن عَبد اللَّه بن شَدَّاد، عن أسماء، عن النّبيّ ﷺ بمِثلِهِ(٢).

قالوا: فَقَد بَيَّنَ هَذا الخبَر عن النّبيّ ﷺ ألا إحداد عَلَى المُتَوَفَّى عنها زَوجها، وَأنَّ القول في تَأويل قَوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ إنَّما هوَ يَتَرَبَّصنَ بأنفُسِهِنّ عن الأزواج دون غَيره. وَأمَّا الذينَ أوجَبوا الإحداد عَلَى المُتَوَفَّى عنها زَوجها، وَترك النّقلة عن مَنزِلها الذي كانَت تَسكُنه يَوم تُوُفّيَ عنها زَوجها، فَإنَّهُم اعتَلّوا بظاهِرِ التّنزيل وَقالوا: أمَرَ اللَّه المُتَوَفَّى عنها أن تَرَبَّص بنَفسِها أربَعة أشهُر وَعَشرًا، فَلَم يَأمُرها بالتَّرَبُّصِ بشَيءٍ مُسَمًّى في التّنزيل بعَينِه، بَل عَمَّ بذَلِكَ مَعاني التَّرَبُّص. قالوا: فالواجِب عَلَيها أن تَرَبَّص بنَفسِها عن كُلّ شَيء، إلاَّ ما أطلَقته لَها حُجّة يَجِب التّسليم لَها. قالوا: فالتَّرَبُّص عن الطّيب والزّينة والنّقلة مِمَّا هوَ داخِل في عُموم الآية كَما التَّرَبُّص عن الأزواج داخِل فيها. قالوا: وَقَد صَحَّ عن رَسول اللَّه ﷺ الخبَر بالذي قُلنا في الزّينة والطّيب. أما في النّقلة، **فَإنَّ: أبا كُرَيب**:

٥٠٧٩- **حَدَّثَنا** قال: ثنا يونُس بن محمد، عن فُلَيح بن سُلَيمان، عن سَعد بن إسحاق بن كَعب بن عُجرة، عن عمَّتِه، عن الفُرَيعة ابنة مالِك أُخت أبي سَعيد الخُدريّ قالت: قُتِلَ زَوجي وَأنا في دار، فاستَأذَنت رَسول اللَّه ﷺ في النّقلة، فَأذِنَ لي، ثُمَّ ناداني بَعد أن تَوَلَّيت، فَرَجَعت إلَيه، فَقال: «**يا فُرَيعة حَتَّى يَبلُغ الكِتاب أجَله**»(٣).

---

(١)[**ضعيف**] قال البيهقي في الكبرى[١٥٥٢٣]: لَمْ يَثْبُتْ سَمَاعُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَسْمَاءَ وَقَدْ قِيلَ فِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ فَهُوَ مُرْسَلٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ وَالأَحَادِيثُ قَبْلَهُ أَثْبَتُ فَالْمَصِيرُ إِلَيْهَا أَوْلَى وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ. اهـ

(٢)[**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣)[**صحيح**] مداره على سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، والأسانيد إليه صحيحة، ولكن سند المصنف هنا ضعيف من أجل فليح، فهو ضعيف يكتب حديثه إلا ما كان في الصحيحين. أخرجه مالك (الموطأ) [١٢٥٤]. و(أحمد) [٦/ ٣٧٠] قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفي [٦/ ٣٧٠-٤٢٠] قال: حدثنا بشر بن المفضل. والدارمي [٢٢٩٢] قال: أخبرنا عُبيد الله بن عبد المجيد، قال: حدثنا مالك. و(أبو داود) [٢٣٠٠] قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، عن مالك. و(ابن ماجة) [٢٠٣١] قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان. و(التِّرمِذي) [١٢٠٤] قال: حدثنا الأنصاري، قال: أنبأنا معن قال: أنبأنا مالك (ح) وأنبأنا محمد بن بشار قال: أنبأنا يحيى بن سعيد. و(النَّسائي) [٣٥٢٨] قال: أخبرنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا ابن إدريس، عن شعبة وابن جريج ويحيى بن سعيد ومحمد بن إسحاق (ح) وأخبرنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن يزيد بن محمد. وفي[٣٥٢٩]قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا حماد. وفي [٣٥٣٢] قال: أخبرنا إسحاق بن منصور، قال: حدثنا عبد الرحمان، عن سفيان. جميعهم (مالك، ويحيى بن سعيد القطان، وبشر بن المفضل، وأبو خالد الأحمر، وشعبة، وابن جريج، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومحمد بن إسحاق، ويزيد بن محمد، وحماد بن زيد، وسفيان الثوري) عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة... فذكره.

قالوا: فَبَيَّنَ رَسول اللَّه ﷺ صِحّة ما قُلنا في مَعنَى تَرَبُّص المُتَوَفَّى عنها زَوجها وبطولَ ما خالَفَه. قالوا: وَأمَّا ما رويَ عن ابن عَبَّاس فَإنَّه لا مَعنَى له بخُروجِه عن ظاهِر التّنزيل والثَّابِت مِن الخبَر عن الرّسول ﷺ. قالوا: وَأمَّا الخبَر الذي رويَ عن أسماء ابنة عُمَيس عن رَسول اللَّه ﷺ مِن أمره إيَّاها بالتّسَلُّبِ ثَلاثًا، ثُمَّ أن تَصنَع ما بَدا لَها، فَإنَّه غير دالّ عَلَى ألا إحداد عَلَى المرأة، بَل إنَّما دَلَّ عَلَى أمر النّبيّ ﷺ إيَّاها بالتّسَلُّبِ ثَلاثًا، ثُمَّ العمَل بما بَدا لَها مِن لُبس ما شاءَت مِن الثّياب مِمَّا يَجوز لِلمُعتَدّةِ لُبسه مِمَّا لَم يَكُن زينة وَلا تَطَيُّبًا؛ لِأنَّه قَد يَكون مِن الثّياب ما لَيسَ بزينةٍ وَلا ثياب تُسلَب، وَذَلِكَ كالذي أذِنَ ﷺ لِلمُتَوَفَّى عنها أن تَلبَس مِن ثياب العصب وَبُرود اليمَن، فَإن ذَلِكَ لا مِن ثياب زينة وَلا مِن ثياب تَسَلُّب، وَكَذَلِكَ كُلّ ثَوب لَم يَدخُل عَلَيه صِبغ بَعد نَسجه مِمَّا يَصبُغه النَّاس لِتَزيينِه، فَإنَّ لَها لُبسه؛ لِأنَّها تَلبَسه غَير مُتَزَيِّنة الزّينة التي يَعرِفها النَّاس.

فَإن قال لَنا قائِل: وَكَيفَ قيلَ: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾. وَلَم يَقُل وَعَشَرة؟ وَإذ كانَ التّنزيل كَذَلِكَ أفَبِاللّيالي تَعتَدّ المُتَوَفَّى عنها العشر أم بالأيَّام؟ قيلَ: بَل تَعتَدّ بالأيَّام بلَيالِيها. فَإن قال: فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَكَيفَ قيلَ: ﴿وَعَشْرًا﴾. وَلَم يَقُل: وَعَشَرة، والعشر بغَيرِ الهاء مِن عَدَد اللّيالي دون الأيَّام؟ فَإن أجازَ ذَلِكَ المعنَى فيه ما قُلت، فَهَل تُجيز عِندي عَشر. وَأنت تُريد عَشَرة مِن رِجال وَنِساء؟

قُلت: ذَلِكَ جائِز في عَدَد اللّيالي والأيَّام، وَغَير جائِز مِثله في عَدَد بَني آدَم مِن الرِّجال والنِّساء؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب في الأيَّام واللّيالي خاصّة إذا أبهَمَت العدَد غَلَّبَت فيه اللّيالي، حَتَّى إنَّهُم فيما رويَ لَنا عنهُم ليَقولون: صُمنا عَشرًا مِن شَهر رَمَضان، لِتَغليبِهِم اللّيالي عَلَى الأيَّام؛ وَذَلِكَ أنَّ العدَد عِندهم قَد جَرَى في ذَلِكَ باللّيالي دون الأيَّام، فَإذا أظهَروا مَعَ العدَد مُفَسِّره أسقَطوا مِن عَدَد المُؤَنّث الهاء، وَأثبَتوها في عَدَد المُذَكَّر، كَما قال تعالى ذِكره: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] فَأسقَطَ الهاء مِن (سَبع)، وَأثبَتَها في (الثّمانية).

وَأمَّا بَنو آدَم، فَإنَّ مِن شَأن العرَب إذا اجتَمَعَت الرِّجال والنِّساء ثُمَّ أبهَمَت عَدَدها أن تُخرِجه عَلَى عَدَد الذُّكران دون الإناث، وَذَلِكَ أنَّ الذُّكران مِن بَني آدَم مَوسوم واحِدهم وَجَمعه بغَيرِ سِمة إناثهم، وَلَيسَ كَذَلِكَ سائِر الأشياء غَيرهم، وَذَلِكَ أنَّ الذُّكور مِن غَيرهم رُبَّما وُسِمَ بسِمةِ الأُنثَى، كَما قيلَ لِلذَّكَرِ والأُنثَى: شاة، وَقيلَ لِلذُّكورِ والإناث مِن البقَر: بَقَر. وَلَيسَ كَذَلِكَ في بَني آدَم.

فَإن قال: فَما مَعنَى زيادة هَذِه العشَرة الأيَّام عَلَى الأربعةِ الأشهُر؟ قيلَ: قَد قيلَ في ذَلِكَ في ما:

٥٠٨٠- **حَدَّثَنا** به ابن وَكيع قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبو جَعفَر، عن الرّبيع، عن أبي العالية في قَوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾. قال: قُلت: لِمَ صارَت هَذِه العشر مَعَ الأشهُر الأربَعة؟ قال: لِأنَّه يُنفَخ فيه الرّوح في العشر (١).

---

(١)[حسن] مداره على أبي جعفر الرازى مولى بني تميم، وهو صدوق على أحسن أحواله، والأسانيد إليه حسنة كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٢٣١٨]، والطحاوي في مشكل الآثار [٣٢٥٨].

٥٠٨١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني أبو عاصِم، عن سَعيد، عن قَتادة، قال: سَألت سَعيد بن المُسَيِّب: ما بال العشر؟ قال: فيه يُنفَخ الرّوح[١].

القول في تأويل قوله:

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: فَإذا بَلَغنَ الأجَل الذي أُبيحَ لَهُنّ فيه ما كانَ حُظِرَ عَلَيهِنّ في عِدَدهنّ مِن وَفاة أزواجهنّ -وَذَلِكَ بَعد انقِضاء عِدَدهنّ، وَمُضيّ الأشهُر الأربَعة والأيّام العشَرة- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾. يَقول: فلا حَرَج عَلَيكُم أيها الأولياء، أولياء المرأة فيما فَعَلَ المُتَوَفّى عنهُنّ حينَئِذٍ في أنفُسهنّ مِن تَطَيُّب وَتَزَيُّن، وَنَقلة مِن المسكَن الذي كُنّ يَعتَدِدنَ فيه، وَنِكاح مَن يَجوز لَهُنّ نِكاحه بالمعروفِ. يَعني بذَلِكَ: عَلَى ما أذِنَ اللّه لَهُنّ فيه وَأباحَه لَهُنّ. وَقَد قيلَ: إنّما عَنَى بذَلِكَ النّكاح خاصّة. وَقيلَ إنّ مَعنَى قَوله: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ إنّما هوَ النّكاح الحلال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٠٨٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ قال: الحلال الطّيِّب[٢].

٥٠٨٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عن عنبَسة، عن محمد بن عَبد الرّحمَن، عن القاسِم بن أبي بَزّة، عن مُجاهِد: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾. قال: المعروف: النّكاح الحلال الطّيِّب[٣].

٥٠٨٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: قال ابن جُرَيج، قال مُجاهِد: قَوله: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾. قال: هوَ النّكاح الحلال الطّيِّب[٤].

٥٠٨٥- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: هوَ النّكاح[٥].

٥٠٨٦- حَدَّثَني المُثَنّى قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: ثني عُقَيل، عن ابن شِهاب: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾. قال: في نِكاح مَن هَوِيَتْه إذا كانَ مَعروفًا[٦].

(١)[صحيح] سنيد بن داود المصيصي أبو علي المحتسب واسمه: الحسين، وسنيد لقب غلب عليه، وهو ثقة إلا في شيخه الحجاج الذي كان يلقنه.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٩٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. كما سيأتي بعده بواحد، أما هذا السند فضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وكما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٥﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: واللَّه بما تَعمَلونَ أيها الأولياء في أمر مَن أنتُم وَليّه مِن نِسائِكُم مِن عَضلهنّ وَإنكاحهنّ مِمَّن أرَدنَ نِكاحه بالمعروفِ، وَلِغَيرِ ذَلِكَ مِن أُموركُم وَأُمورهم، ﴿خَبِيرٞ﴾. يَعني ذو خِبرة وَعِلم، لا يَخفَى عَلَيه مِنه شَيء.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَلا جُناح عَلَيكُم أيها الرِّجال فيما عَرَّضتُم به مِن خِطبة النِّساء، لِلنِّساءِ المُعتَدَّات، مِن وَفاة أزواجهنّ في عِدَدهنّ، وَلَم تُصَرِّحوا بعَقدِ نِكاح.

والتّعريض الذي أُبيحَ في ذَلِكَ، هوَ ما:

٥٠٨٧- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن مُجاهِد عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: التّعريض أن يَقول: إنّي أُريد التّزويج، وَإنّي لأُحِبّ امرَأة مِن أمرها وَأمرها. يَعرِض لَها بالقولِ بالمعروفِ[(١)].

٥٠٨٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: إنّي أُريد أن أتَزَوَّجَ[(٢)].

٥٠٨٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا شُعبة، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس قال: التّعريض ما لَم يَنصِب لِلخِطبةِ. قال مُجاهِد: قال رَجُل لامرَأةٍ في جِنازة زَوجها: لا تَسبِقيني بنَفسِك، قالت: قَد سُبِقت[(٣)].

٥٠٩٠- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، قال في هَذِه الآية: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: التّعريض ما لَم يَنصِب لِلخِطبةِ[(٤)].

٥٠٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، عن عَمرو، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس: ﴿فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: التّعريض أن يَقول لِلمَرأةِ في عِدَّتها: إنّي لا أُريد أن أتَزَوَّجَ غَيرك إن شاءَ اللَّه، وَلَوَدِدت أنّي وَجَدت امرَأة صالِحة، وَلا يَنصِب لَها ما دامَت في عِدَّتها[(٥)].

---

(١)[صحيح] أسنده البخاري في النكاح باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف، ولبعضه شواهد تقدم بعضها وسيأتي بعضها.

٥٠٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ يَقول: يُعرِّض لَها في عِدَّتها، يَقول لَها: إن رَأيت أن لا تَسبِقيني بنَفسِك، وَلَوَدِدت أنَّ اللَّه قَد هَيَّأ بَيني وَبَينك وَنَحو هَذا مِن الكلام فلا حَرج[(١)].

٥٠٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم العسقَلانيّ، قال: ثنا شُعبة، عن مَنصور، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: هوَ أن يَقول لَها في عِدَّتها: إنِّي أُريد التَّزويج، وَوَدِدت أنَّ اللَّه رَزَقَني امرَأة وَنَحو هَذا، وَلا يَنصِب لِلخِطبةِ[(٢)].

٥٠٩٤- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن عَون، عن محمد، عن عُبَيدة في هَذِه الآية، قال: يَذكُرها إلى وَليّها، يَقول: لا تَسبِقيني بها[(٣)].

٥٠٩٥- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن لَيث، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: يَقول: إنَّك لَجَميلة، وَإنَّك لَنافِقة، وَإنَّك إلى خَير[(٤)].

٥٠٩٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرَّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد أنَّه كَرِهَ أن يَقول: لا تَسبِقيني بنَفسِك[(٥)].

٥٠٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح عن مُجاهِد في قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: هوَ قَول الرَّجُل لِلمَرأةِ: إنَّك لَجَميلة، وَإنَّك لَنافِقة، وَإنَّك إلى خَير[(٦)].

٥٠٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: يُعرِّض لِلمَرأةِ في عِدَّتها فَيَقول: واللَّه إنَّك لَجَميلة، وَإنَّ النِّساء لَمِن حاجَتي، وَإنَّك إلى خَير إن شاءَ اللَّه[(٧)].

---

(١)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولبعضه شواهد تقدم بعضها وسيأتي بعضها.

(٢)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما لولا أن إسماعيل ابن علية يوري عن عبد الله بن عون في مسلم فقط دون البخاري، فهو على شرط مسلم.

(٤)[**حسن**] كما سيأتي بعده باثنين، أما هذا السند فضعيف من الليث بن أبي سليم.

(٥)[**حسن**] تقدم قبله.

(٦)[**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٥٠٩٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا شُعبة، عن سَلَمة بن كُهَيل، عن مُسلِم البُطَين، عن سَعيد بن جُبَير، قال: هوَ قَول الرّجُل: إنّي أُريد أن أتزَوّج، وَإنّي إن تَزَوّجت أحسَنت إلى امرَأتي، هَذا التّعريض (١).

٥١٠٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا مُسلِم بن إبراهيم، قال: ثنا شُعبة، عن سَلَمة بن كُهَيل، عن مُسلِم البَطين، عن سَعيد بن جُبَير في قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: يَقول: لأُعطينك، لأُحسِنَن إلَيك، لأفعَلَن بك كَذا وَكَذا (٢).

٥١٠١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: سَمِعت يَحيَى بن سَعيد، قال: أخبَرَني عَبد الرّحمَن بن القاسِم في قَوله: ﴿فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: قَول الرّجُل لِلمَرأةِ في عِدّتها يُعرِّض بالخِطبةِ: واللّه إنّي فيك لَراغِب، وَإنّي عَلَيك لَحَريص، وَنَحو هَذا (٣).

٥١٠٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عَبد الوهّاب الثّقَفيّ، قال: سَمِعت يَحيَى بن سَعيد يَقول: أخبَرَني عَبد الرّحمَن بن القاسِم أنّه سَمِعَ القاسِم بن محمد يَقول: ﴿فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. هوَ قَول الرّجُل لِلمَرأةِ: إنّك لَجَميلة، وَإنّك لَنافِقة، وَإنّك إلى خَير (٤).

٥١٠٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيج، قال: قُلت لِعَطاءٍ: كَيفَ يَقول الخاطِب؟ قال: يُعرِّض تَعريضًا وَلا يَبوح بشَيءٍ، يَقول: إنَّ إلَيَّ حاجة وَأبشِري، وَأنت بحَمدِ اللّه نافِقة، وَلا يَبوح بشَيءٍ. قال عَطاء: وَتَقول هيَ: قَد أسمَع ما تَقول وَلا تَعِدُه شَيئًا، وَلا تَقول: لَعَلَّ ذاكَ (٥).

٥١٠٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن يَحيَى بن سَعيد، قال: ثني عَبد الرّحمَن بن القاسِم: أنّه سَمِعَ القاسِم يَقول في المرأة يُتَوَفّى عنها زَوجها،

---

(١)[حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد تابعه إبراهيم بن الحسين بن علي بن مهران بن ديزيل الكسائي الهمذاني المعروف بدابة عفان الحافظ، كما عند البيهقي في الكبرى[١٤٠٢١]، وهو ثقة ثبت إلا أنَّ السند إليه ضعيف جدًا من أجل أن الراوي عنه هو عبد الرحمن القاضي متهم بالوضع، وقد غفلت عنه في تخريجي هناك وقلت: رجاله ثقات وإسناده متصل. فهي متابعة لا تصح. ولكن أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٣٦٤] بسند حسن فقال: نا عبد الرحمن بن زياد، قال: نا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن ابن جبير قال: -يقول: إني أريد أن أتزوج، وإن تزوجت أحسنت إلى امرأتي-. اهـ وهذا سند حسن من أجل عبد الرحمن بن زياد الرصاصي، صدوق.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولبعضه شاهد في الذي قبله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٢١٥٠] فقال: أخبرنا ابن جريج قال: قلت لعطاء: كيف يقول الخاطب؟ قال: (يعرض ولا يبوح بشيء، إن لي حاجة، وأبشري، فأنت بحمد الله نافقة، وتقول هي: قد أسمع ما تقول: ولا تعد شيئا، ولا تقول لعل ذلك). اهـ وهذا سند صحيح متصل. أما سند المصنف فهو ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

والرّجُل يُريد خِطبَتها، وَيُريد كَلامها، ما الذي يَجمُل به مِن القول؟ قال: يَقول: إنّي فيك لَراغِب، وَإنّي عَلَيك لَحَريص، وَإنّي بك لَمُعجَب، وَأشباه هَذا مِن القول (١).

٥١٠٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن حَمّاد، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: لا بَأس بالهديّةِ في تَعريض النّكاح (٢).

٥١٠٦- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا مُغيرة، قال: كانَ إبراهيم لا يَرَى بَأسًا أن يُهدي لَها في العِدّة إذا كانَت مِن شَأنه (٣).

٥١٠٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابِر، عن عامِر في قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: يَقول: إنَّك لَنافِقة، وَإنَّك لَمُعجِبة، وَإنَّك لَجَميلة، وَإن قَضَى اللَّه شَيئًا كانَ (٤).

٥١٠٨- **حَدَّثَنا** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: كانَ إبراهيم النَّخعيّ يَقول: إنَّك لَمُعجَبة، وَإنّي فيك لَراغِب (٥).

٥١٠٩- **حَدَّثَني** يونُس بن عَبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: وَأخبَرَني - يَعني شُبَيبًا - عن سَعيد، عن شُعبة، عن مَنصور، عن الشّعبيّ أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: لا تَأخُذ ميثاقها ألاّ تَنكِح غَيره (٦).

٥١١٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: كانَ أبي يَقول: كُلّ شَيء كانَ دون أن يَعزِم عُقدة النّكاح، فَهوَ كَما قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ (٧).

٥١١١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيد، جَميعًا عن سُفيان قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ والتّعريض فيما سَمِعنا: أن يَقول الرّجُل وَهيَ في عِدَّتها: إنَّك لَجَميلة، إنَّك إلى خَير، إنَّك لَنافِقة، إنَّك لَتُعجِبيني، وَنَحو هَذا، فَهَذا التّعريض (٨).

---

(١)[**صحيح**] أخرجه مالك [١١١٣] وغيره، وسند مالك على شرطهما، أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[**صحيح**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه هنا ضعيف من أجل ابن حميد. ولكنه صحيح كما في الذي بعده.

(٣)[**صحيح**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهو هنا لا يروي عنه حتى يدلس عليه، ولكنه يحكي قوله. والعلم عند الله.

(٤)[**ضعيف**] جابر الجعفي متروك، ومداره على وكيع.

(٥)[**ضعيف**] من معلقات المصنف.

(٦)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨)[**حسن**] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

٥١١٢- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن عَبد الرّحمَن بن سُلَيمان، عن خالَته سَكينة ابنة حَنظَلة بن عَبد اللّه بن حَنظَلة، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ أبو جَعفَر محمد بن عَليّ وَأنا في عِدَّتي، فَقال: يا ابنة حَنظَلة أنا مَن عَلِمت قَرابَتي مِن رَسول اللّه ﷺ، وَحَقّ جَدّي عَلَيَّ وَقِدَمي في الإسلام. فَقُلت: غَفَرَ اللّه لَك يا أبا جَعفَر أتَخطُبُني في عِدَّتي، وَأنتَ يُؤخَذ عنك! فَقال: أوَ قَد فَعَلت! إنَّما أُخبِرك بقَرابَتي مِن رَسول اللّه ﷺ وَمَوضِعي، قَد دَخَلَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى أُمّ سَلَمة وَكانَت عِند ابن عَمّها أبي سَلَمة، فَتوُفّيَ عنها، فَلَم يَزَل رَسول اللّه ﷺ يَذكُر لَها مَنزِلَته مِن اللّه وَهوَ مُتَحامِل عَلَى يَده حَتَّى أثَّرَ الحصير في يَده مِن شِدّة تَحامُله عَلَى يَده، فَما كانَت تِلكَ خِطبة (١).

٥١١٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: ثني عُقَيل، عن ابن شِهاب: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: لا جُناح عَلَى مَن عَرَضَ لَهُنّ بالخِطبةِ قَبل أن يَحلُلنَ إذا كَنَوا في أنفُسهنّ مِن ذَلِكَ (٢).

٥١١٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني مالِك، عن عَبد الرّحمَن بن القاسِم، عن أبيه أنَّه كانَ يَقول في قَول اللّه تعالى ذِكره: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾: أن يَقول الرّجُل لِلمَرأةِ وَهيَ في عِدّة مِن وَفاة زَوجها: إنَّك عَليّ لَكَريمة، وَإنّي فيك لَراغِب، وَإني سائِق إلَيك خَيرًا وَرِزقًا، وَنَحو هَذا مِن الكلام (٣).

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعنَى الخِطبة، فَقال بَعضهم: الخِطبة: الذِّكر، والخِطبة: التَشَهُّد.

وَكَأنَّ قائِل هَذا القول تَأوَّلَ الكلام: وَلا جُناح عَلَيكُم فيما عَرَّضتُم به مِن ذِكر النِّساء عِندهن.

وَقَد زَعَمَ صاحِب هَذا القول أنَّه قال: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾؛ لِأنَّه لَمّا قال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾. كَأنَّه قال: اذكُروهُنّ، وَلَكِن لا تواعِدوهُنّ سِرًّا.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: الخِطبةُ من قولِهم: خَطب فلانٌ فلانةَ يَخطُبُها خِطبةً وَخَطْبًا، قال: وَقَول اللّه تعالى ذِكره: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ [طه: ٩٥] يُقال: إنَّه مِن هَذا. قال: وَأمّا الخُطبة، فَهوَ المخطوب مِن قَولهم: خَطَبَ عَلَى المِنبَر واختَطَبَ.

قال أبو جَعفَر: والخِطبة عِندي هيَ الفِعلة، مِن قَول القائِل: خَطَبت فُلانة، كالجِلسةِ مِن قَوله: جَلَسَ، أو القِعدة مِن قَوله: قَعَدَ.

وَمَعنَى قَولهم: خَطَبَ فُلان فُلانة سَألَها خَطبه إلَيها في نَفسها، وَذَلِكَ حاجَته، مِن قَولهم: ما خَطبك؟ بمَعنَى: ما حاجَتك وَما أمرك؟

وَأمّا التّعريض فَهوَ ما كانَ مِن لَحن الكلام الذي يَفهَم به السّامِع الفهم ما يَفهَم بصَريحِه.

---

(١)[**ضعيف**] أبو جعفر الباقي عن النبي ﷺ مرسل، وسكينة مجهولة الحال. ومداره على عبد الرحمن بن سليمان.

(٢)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[**صحيح**] أخرجه مالك [١١١٣] ومن طريقه المصنف، وسنده صحيح.

القول في تأويل قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ أو أخفَيتُم في أنفُسكُم، فَأسرَرتُموه مِن خِطبَتهنّ وَعَزم نِكاحهنّ وَهُنّ في عِدَدهنّ، فلا جُناح عَلَيكُم أيضًا في ذَلِكَ إذا لَم تَعزِموا عُقدة النّكاح حَتّى يَبلُغ الكِتاب أجَله.

يُقال مِنه: أكَنّ فُلان هَذا الأمر في نَفسه، فَهوَ يُكِنّه إكنانًا وَكَنّه: إذا سَتَرَه، يَكُنّه كَنًّا وَكُنونًا، وَجَلَسَ في الكِنّ. وَلَم يُسمَع: كَنَنته في نَفسي. وَإنّما يُقال: كَنَنته في البيت أو في الأرض: إذا خَبَّأته فيه. وَمِنه قَوله تعالى ذِكره: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]. أي مَخبوء. وَمِنه قَول الشّاعِر:

ثَلاث مِن ثَلاث قُدامَياتٍ ... مِن اللّائي تَكُنّ مِن الصّقيع (١)

وَتُكُنّ بالتّاءِ المضمومةِ، هوَ أجوَد، وَ(تَكُنّ). وَيُقال: أكنَنته ثيابه مِن البرد، وَأكَنّه البيت مِن الرّيح.

وَبِنَحوِ ما قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥١١٥- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾. قال: الإكنان: ذِكر خِطبَتها في نَفسه لا يُبديه لَها، هَذا كُلّه حِلّ مَعروف (٢).

٥١١٦- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد مثلَه (٣).

٥١١٧- **حَدّثني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قَوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾. قال: أن يَدخُل فَيُسَلِّم وَيُهدي إن شاءَ وَلا يَتَكَلَّم بشَيءٍ (٤).

٥١١٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهّاب الثّقَفيّ، قال: سَمِعت يَحيَى بن سَعيد، يَقول: أخبَرَني عَبد الرّحمَن بن القاسِم أنّه سَمِعَ القاسِم بن محمد يَقول. فَذَكَرَ نَحوه (٥).

---

(١)[**الرجز**]القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: قداميات: جمع (قدامى) والقدامى في الطير: عشر ريشات في كل جناح. الصقيع: الذي يسقط بالليل، شبيه بالثلج. المعنى: يقول الشاعر: لقد اخترت سهاما كأنها قوادم الطير؛ تسقط على الأعداء كأنها البَرَد.

(٢)[**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٥١١٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْۚ﴾. قال: جَعَلت في نَفسك نِكاحها وَأضمَرت ذَلِكَ (١).

٥١٢٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيد جَميعًا، عن سُفيان: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْۚ﴾ أن يُسِرّ في نَفسه أن يَتَزَوَّجها (٢).

٥١٢١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا هَوذة، قال: ثنا عَوف، عن الحسَن في قَوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْۚ﴾. قال: أسَرَرتُم (٣).

قال أبو جَعفَر: وَفي إباحة اللَّه تعالى ذِكره ما أباحَ مِن التّعريض بنِكاح المُعتَدّة لَها في حال عِدَّتها وَحَظره التّصريح، ما أبانَ عن افتِراق حُكم التّعريض في كُلّ مَعاني الكلام وَحُكم التّصريح مِنه.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَبَيَّنَ أنَّ التّعريض بالقذفِ غَير التّصريح به، وَأنَّ الحدّ بالتّعريضِ بالقذفِ لَو كانَ واجِبًا وُجوبه بالتّصريح به لَوَجَبَ مِن الجُناح بالتّعريضِ بالخِطبةِ في العِدّة نَظير الذي يَجِب بعَزمِ عُقدة النّكاح فيها، وَفي تَفريق اللَّه تعالى ذِكره بَين حُكمَيها في ذَلِكَ الدّلالة الواضِحة عَلَى افتِراقَ أحكام ذَلِكَ في القذف.

القول في تأويل قَوله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: عَلِمَ اللَّه أنَّكُم سَتَذكُرونَ المُعتَدَّات في عِدَدهنّ بالخِطبةِ في أنفُسكُم وَبِألسِنَتِكُم. كَما:

٥١٢٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن يَزيد بن إبراهيم، عن الحسَن: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾. قال: الخِطبة (٤).

٥١٢٣- حَدَّثَني أبو السّائِب سَلَم بن جُنادةَ، قال: ثنا ابن إدريس، عن لَيث، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: ذِكرك إيَّاها في نَفسك. قال: فَهوَ قَول اللَّه: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ (٥).

٥١٢٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن يَزيد بن إبراهيم، عن الحسَن في قَوله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾. قال: هيَ الخِطبة (٦).

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٣)[ضعيف] قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن مَعِين يقول: هوذة عن عوف ضعيف. وانظر تهذيب الكمال [٣٠/ ٣٢٣]

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥)[ضعيف] من أجل الليث بن أبي سليم، وهو ضعيف الحديث.

(٦)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ويزيد بن إبراهيم التستري أبو سعيد البصري ثقة من أوسط أصحاب الحسن وابن سيرين.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾

اختلَفَ أهل التأويل في مَعنَى السِّرّ الذي نَهَى اللَّه تعالى عِباده عن مواعَدة المُعتَدَّات به، فَقال بَعضهم: هوَ الزِّنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥١٢٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا هَمَّام، عن صالِح الدّهَّان، عن جابِر بن زَيد: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: الزِّنا[١].

٥١٢٦- **حَدَّثنا** محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُعتَمِر بن سُلَيمان، عن أبيه، عن أبي مِجلَز قَوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: الزِّنا[٢].

٥١٢٧- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحيَى، قال: ثنا سُلَيمان التَّيميّ، عن أبي مِجلَز مثلَه[٣].

٥١٢٨- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن سُلَيمان التَّيميّ، عن أبي مِجلَز، مِثله[٤].

٥١٢٩- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا سُفيان، عن أبي مِجلَز: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: الزِّنا. قيلَ لِسُفيان التَّيميّ: ذكَره؟ قال: نَعَم[٥].

٥١٣٠- **حَدَّثنا** محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُعتَمِر، عن أبيه، عن رَجُل، عن الحسَن في المواعَدة مِثل قَولة أبي مِجلَز[٦].

٥١٣١- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا يَزيد بن إبراهيم، عن الحسَن، قال: الزِّنا[٧].

٥١٣٢- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحيَى، قال: ثنا أشعَث وَعِمران، عن الحسَن، مِثله[٨].

٥١٣٣- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن وَيَحيَى، قالا: ثنا سُفيان، عن السُّدّيّ، قال: سَمِعت إبراهيم يَقول: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: الزِّنا[٩].

---

(١)[صحيح] جابر بن زيد الأزدي اليحمدي أبو الشعثاء الجوفي البصري، ثقة فقيه. وصالح الدهان بصري ثقة. وهمام بن يحيى بن دينار العوذي المحلمي أبو عبد الله الحافظ، قال أحمد: هو ثبت في كل المشايخ. وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن بشار تقدموا.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. لولا أن محمد بن عبد الأعلى لا يروي عن المعتمر إلا عند مسلم فقط، فهو صحيح على شرط مسلم.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، وقد تقدم قبله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[صحيح] كما سيأتي بعده. وهذا سند ضعيف من أجل هذا الرجل المبهم الراوي عن الحسن.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[صحيح] تقدم قبله.

(٩)[حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور.

٥١٣٤- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا سُفيان، عن السُّدّيّ، عن إبراهيم، مِثله[(١)].

٥١٣٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة في قَوله: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: الزِّنا[(٢)].

٥١٣٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن يَزيد بن إبراهيم، عن الحسَن: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: الزِّنا[(٣)].

٥١٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر، عن قَتادة، عن الحسَن في قَوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: الفاحِشة[(٤)].

٥١٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك، وَحَدَّثَني يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخبَرَنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا جُوَيبِر، عن الضّحّاك: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: السِّرّ: الزِّنا[(٥)].

٥١٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: فَذَلِكَ السِّرّ: الزِّنية، كانَ الرّجُل يَدخُل مِن أجَلِ الزِّنية وَهوَ يُعرِّض بالنِّكاح، فَنَهَى اللَّه عن ذَلِكَ، إلاَّ مَن قال مَعروفًا[(٦)].

٥١٤٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا مَنصور، عن الحسَن وَجُوَيبِر، عن الضّحّاك وَسُلَيمان التّيميّ، عن أبي مِجلَز أنَّهُم قالوا: الزِّنا[(٧)].

٥١٤١- **حُدِّثنا** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ الفُحشُ، والخَضْعُ مِن القول[(٨)].

٥١٤٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، عن الحسَن: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: هوَ الفاحِشة[(٩)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: لا تَأخُذوا ميثاقهنّ وَعُهودهنّ في عِدَدهنّ أن لا يَنكِحنَ غَيركُم.

---

(١)[**حسن**] تقدم قبله.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال وقد تقدم قبله بنحوه.

(٥)[**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[**صحيح إلا عن الضحاك**] كما تقدمت الآثار قبله، أما الضحاك فلا يرويه عنه غير جويبر بن سعيد الأزدي وهو متروك.

(٨)[**ضعيف جدًا**] كل رجاله متكلم فيهم.

(٩)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٢١٦٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥١٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. يَقول: لا تَقُل لَها إنِّي عاشِق، وَعاهِديني أن لا تَتَزَوَّجي غَيري، وَنَحو هَذا (١).

٥١٤٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ عن مُسلِم البَطِين، عن سَعيد بن جُبَير في قَوله: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: لا تُقَاصَّها عَلَى كَذا وَكَذا على ألا تَتَزَوَّج غَيرك (٢).

٥١٤٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي؛ عن إسرائيل، عن جابِر؛ عن عامِر وَمُجاهَد وَعِكرِمة، قالوا: لا يَأخُذ ميثاقها في عِدَّتها أن لا تَتَزَوَّج غَيره (٣).

٥١٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن مَنصور، قال: ذُكِرَ لي عن الشّعبيّ أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال: لا تَأخُذ ميثاقها ألا تَنكِح غَيرك (٤).

٥١٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، عن عَمرو، عن مَنصور، عن الشّعبيّ: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: لا يَأخُذ ميثاقها في ألا تَتَزَوَّج غَيره (٥).

٥١٤٨- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا إسماعيل بن سالِم عن الشّعبيّ، قال: سَمِعته يَقول في قَوله: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: لا تَأخُذ ميثاقها ألا تَنكِح غَيرك، وَلا تُوجِب العُقدة حَتَّى تَنقَضي العِدّة (٦).

٥١٤٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن الشّعبيّ: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: لا يَأخُذ عَلَيها ميثاقًا ألا تَتَزَوَّج غَيره (٧).

٥١٥٠- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. يَقول: أمسِكي عَلَيَّ نَفسك، فَأنا أتَزَوَّجك. وَيَأخُذ عَلَيها عَهدًا أن لا تَنكِحي غَيري (٨).

٥١٥١- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَلَٰكِن

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] من أجل جابر الجعفي، متروك. ولكنه سيأتي عن الشعبي بعده بأسانيد صحيحة.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده صحيح.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٨)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ . قال: هَذا في الرّجُل يَأخُذ عَهد المرأة وَهيَ في عِدَّتها أن لا تَتَزَوَّج غَيره، فَنَهَى اللَّه عن ذَلِكَ، وَقَدَّمَ فيه وَأَحَلَّ الخِطبة والقول بالمعروفِ، وَنَهَى عن الفاحِشة، والخضع مِن القول (١).

٥١٥٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيد، جَميعًا عن سُفيان: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ . قال: أن تواعِدها سِرًّا عَلَى كَذا وَكَذا عَلَى أن لا تَنكِحي غَيري (٢).

٥١٥٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَوله: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ . قال: مَوعِدة السِّرّ: أن يَأخُذ عَلَيها عَهدًا وَميثاقًا أن تَحبِس نَفسها عَلَيه، وَلا تَنكِح غَيره (٣).

٥١٥٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، بنَحوِهِ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: أن يَقول لَها الرّجُل: لا تَسبِقيني بنَفسِك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥١٥٥- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ . قال: قَول الرّجُل لِلمَرأةِ: لا تَفوتيني بنَفسِك، فَإنّي ناكِحك. هَذا لا يَحِلّ (٥).

٥١٥٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن أبنٍ أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قال: هوَ قَول الرّجُل لِلمَرأةِ: لا تَفوتيني (٦).

٥١٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ . قال: المواعَدة أن يَقول: لا تَفوتيني بنَفسِك (٧).

---

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[حسن]من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٣)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٢١٦٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه الليث بن أبي سليم، وابن حميد كلاهما ضعيف.

٥١٥٨- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾: أن يَقول: لا تَفوتيني بنَفسِك[١].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: وَلا تَنكِحوهُنّ في عِدَّتهنّ سِرًّا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥١٥٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ يَقول: لا تَنكِحوهُنّ سِرًّا، ثُمَّ تُمسِكها حَتَّى إذا حَلَّت أظهَرَت ذَلِكَ وَأدخَلَتها[٢].

٥١٦٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: كانَ أبي يَقول: لا تواعِدوهُنّ سِرًّا، ثُمَّ تُمسِكها، وَقَد مَلَكَت عُقدة نِكاحها، فَإذا حَلَّت أظهَرَت ذَلِكَ وَأدخَلَتها[٣].

قال أبو جَعفَر: وَأولَى الأقوال بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ، تَأويل مَن قال: السِّرّ في هَذا الموضِع: الزِّنا؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تُسَمّي الجِماع وَغِشيان الرّجُل المرأة سِرًّا، لِأنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَكون بَين الرِّجال والنِّساء في خِفاء غَير ظاهِر مُطَّلِع عَلَيه، فَيُسَمَّى لِخَفائِه سِرًّا، مِن ذَلِكَ قَول رُؤبة بن العجّاج:

فَعَفَّ عن أسرارها بَعد العسَق
وَلَم يَضَعها بَين فِرك وَعَشَق[٤]

يَعني بذَلِكَ: عَفَّ عن غِشيانها بَعد طول مُلازَمته ذَلِكَ.

وَمِنه قَول الحُطَيئة:

وَيَحرُم سِرّ جارَتهم عَلَيهِم وَيَأكُل جارهم أُنُفَ القِصاع[٥]

وَكَذَلِكَ يُقال لكلِّ ما أخفاه المرء في نَفسه سِرّ.

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. اللغة: العسق: مصدر عسق به يعسق؛ إذا لزمه وأولع به، ويقال: لزق به ولزمه. والفرك (بكسر الفاء وسكون الراء) بغضة الرجل امرأته، أو بغضة امرأته له. وامرأة فارك وفروك؛ تكره زوجها. ورجل مفرك (بتشديد الراء) لا يحظى عند النساء. والعشق (بكسر فسكون) والعشق (بفتحتين) مصدر (عشق يعشق). الأسرار: جمعُ سرٍ؛ والسِّرُّ النِكَاحُ قال الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[البقرة:٢٣٥]، وقال الأعشى: [الطويل]

وَلا تَقرَبَنَّ جارَةً إِنَّ سِرَّها عَلَيكَ حَرامٌ فَانكِحَن أَو تَأَبَّدا

والضمير في قوله: (فعف)، عائد إلى حمار الوحش الذي يصفه ويصف أتنه. والضمير في (أسرارها) عائد إلى الأتن. يعني بذلك: أنه عف عن نكاحها بعد طول ملازمة لها، ولم يعد له حاجة فيها فبرئ منها وتجنبها.

(٥)[الوافر] ومنه قول: الحطيئة. اللغة: أنف كل شيء: طرفه وأوله. والقصاع جمع قصعة: وهي الجفنة الضخمة تشبع العشرة. المعنى: يمدح بني رياح وبني كليب من بني يربوع؛ فيذكر عفتهم وحفاظهم وامتناعهم من انتهاك حرمة الجارة (ويحرم سر جارتهم عليهم)، واقتراف الإثم في حقها، ويصف كرمهم وإيثارهم جارهم بالطعام على أنفسهم، فلا يتقدمونه إلى الطعام حتى يأخذ منه ما يشتهي وما يكفيه.

وَيُقال: هوَ في سِرّ قَومه، يَعني في خيارهم وَشَرَفهم.

فَلَمَّا كانَ السِّرّ إنَّما يوَجَّه في كَلامها إلى أحَد هَذِه الأوجُه الثَّلاثة، وَكانَ مَعلومًا أنَّ أحَدهنّ غَير مَعنيّ به قَوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. وَهوَ السِّرّ الذي هوَ مَعنَى الخيار والشَّرَف، فَلَم يَبقَ إلاَّ الوجهانِ الآخَرانِ، وَهوَ السِّرّ الذي بمَعنَى ما أخفَته نَفس المواعِدينَ، والسِّرّ الذي بمَعنَى الغِشيان والجِماع، فَلَمَّا لَم يَبقَ غَيرهما، وَكانَت الدّلالة واضِحة عَلَى أنَّ أحَدهما غَير مَعنيّ به صَحَّ أنَّ الآخَر هوَ المعنيّ به.

فَإن قال قائِل: فَما الدّلالة عَلَى أنَّ مواعَدة القول سِرًّا غَير مَعنيّ به عَلَى ما قال مَن قال: إنَّ مَعنَى ذَلِكَ: أخذ الرّجُل ميثاق المرأة أن لا تَنكِح غَيره. أو عَلَى ما قال مَن قال: قَول الرّجُل لَها: لا تَسبِقيني نَفسك؟

قيلَ: لِأنَّ السِّرّ إذا كانَ بالمعنَى الذي تَأوَّله قائِلو ذَلِكَ، فَلَن يَخلو ذَلِكَ السِّرّ مِن أن يَكون هوَ مواعَدة الرّجُل المرأة وَمَسألَته إيَّاها أن لا تَنكِح غَيره، أو يَكون هوَ النِّكاح الذي سَألَها أن تُجيبه إلَيه بَعد انقِضاء عِدَّتها وَبَعد عَقده له دون النَّاس غَيره. فَإن كانَ السِّرّ الذي نَهَى اللَّه الرّجُل أن يواعِد المُعتَدَّات هوَ أخذ العهد عَلَيهنّ ألا يَنكِحنَ غَيره، فَقَد بَطَلَ أن يَكون السِّرّ مَعناه ما أخفَى مِن الأُمور في النُّفوس، أو نَطَقَ به فَلَم يَطَّلِع عَلَيه، وَصارَت العلانية مِن الأمر سِرًّا، وَذَلِكَ خِلاف المعقول في لُغة مَن نَزَلَ القُرآن بلِسانِه. إلاَّ أن يَقول قائِل هَذِه المقالة: إنَّما نَهَى اللَّه الرِّجال عن مواعَدَتهنّ ذَلِكَ سِرًّا بَينهم وَبَينهنّ، لا أنَّ نَفس الكلام بذَلِكَ -وَإن كانَ قَد أُعلِنَ- سِرّ.

فَيُقال لَه- إن قال ذَلِكَ-: فَقَد يَجِب أن تَكون جائِزة مواعَدَتهنّ النِّكاح والخِطبة صَريحًا عَلانية، إذ كانَ المنهيّ عنه مِن المواعَدة إنَّما هوَ ما كانَ مِنها سِرًّا. فَإن قال: إنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ. خَرَجَ مِن قَول جَميع الأُمّة؛ عَلَى أنَّ ذَلِكَ لَيسَ مِن قَيل أحَد مِمَّن تَأوَّلَ الآية أنَّ السِّرّ ها هُنا بمَعنَى المُعاهَدة أن لا تَنكِح غَير المُعاهَد.

وَإن قال: ذَلِكَ غَير جائِز. قيلَ لَه: فَقَد بَطَلَ أن يَكون مَعنَى ذَلِكَ: إسرار الرّجُل إلى المرأة بالمواعَدةِ، لِأنَّ مَعنَى ذَلِكَ لَو كانَ كَذَلِكَ لَم يَحرُم عَلَيه مواعَدَتها مُجاهَرة وَعَلانية، وَفي كَون ذَلِكَ عَلَيه مُحَرَّمًا سِرًّا وَعَلانية ما أبانَ أنَّ مَعنَى السِّرّ في هَذا الموضِع غَير مَعنَى إسرار الرّجُل إلى المرأة بالمُعاهَدةِ، ألا تَنكِح غَيره إذا انقَضَت عِدَّتها؛ أو يَكون -إذا بَطَلَ هَذا الوجه- مَعنَى ذَلِكَ: الخِطبة والنِّكاح الذي وَعَدَت المرأة الرّجُل ألا تَعدوه إلى غَيره، فَذَلِكَ إذا كانَ، فَإنَّما يَكون بوَليّ وَشُهود عَلانية غَير سِرّ، وَكَيفَ يَجوز أن يُسَمَّى سِرًّا وَهوَ عَلانية لا يَجوز إسراره؟

وَفي بُطول هَذِه الأوجُه أن يَكون تَأويلاً لِقَولِه: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ بما عَلَيه دَلَلنا مِن الأدِلّة وُضوح صِحّة تَأويل ذَلِكَ أنَّه بمَعنَى الغِشيان والجِماع.

وَإذا كانَ ذَلِكَ صَحيحًا، فَتَأويل الآية: وَلا جُناح عَلَيكُم أيها النَّاس فيما عَرَّضتُم به لِلمُعتَدَّاتِ مِن وَفاة أزواجهنّ مِن خِطبة النِّساء، وَذَلِكَ حاجَتكُم إلَيهنّ، فَلِمَ تُصَرِّحوا بالنِّكاحِ والحاجة إلَيهنّ

إذا أكننتُم في أنفسكُم، فَأسرَرتُم حاجَتكُم إلَيهِنّ وَخِطبَتكُنّ إيَّاهُنّ في أنفُسكُم ما دُمنَ في عِدَدهنّ، عَلِمَ اللَّه أنَّكُم سَتَذكُرونَ خِطبَتهنّ وَهُنّ في عِدَدهنّ؛ فَأباحَ لَكُم التّعريض بذَلِكَ لَهُنّ، وَأسقَطَ الحرَجَ عَمَّا أضمَرَته نُفوسكُم -حِكمٌ مِنه- وَلَكِن حَرَّمَ عَلَيكُم أن تواعِدوهُنّ جِماعًا في عِدَدهنّ، بأن يَقول أحَدكُم لإحداهُنّ في عِدَّتها: قَد تَزَوَّجتُك في نَفسي، وَإنَّما أنتَظِر انقِضاء عِدَّتك، فَيَسألها بذَلِكَ القول إمكانه مِن نَفسها الجِماع والمُباضَعة، فَحَرَّمَ اللَّه تعالى ذِكره ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۗ﴾

قال أبو جعفر: ثُمَّ قال تعالى ذِكره: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۗ﴾ فاستَثنَى القول المعروف مِمَّا نُهيَ عنه، مِن مواعَدة الرّجُل المرأة السِّرّ، وَهوَ مِن غَير جِنسه؛ وَلَكِنّه مِن الاستِثناء الذي قَد ذَكَرت قَبل أن يَأتي بمَعنَى خِلاف الذي قَبله في الصِّفة خاصّة، وَتَكون (إلاَّ) فيه بمَعنَى (لَكِن)، فَقَوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۗ﴾ مِنه: وَمَعناه: وَلَكِن قولوا قَولاً مَعروفًا. فَأباحَ اللَّه تعالى ذِكره أن يَقول لَها المعروف مِن القول في عِدَّتها، وَذَلِكَ هوَ ما أذِنَ له بقَولِه: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ كَما:

٥١٦١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: حَدَّثَنا عَبد الرّحمَن، قال: حَدَّثَنا سُفيان، عن سَلَمة بن كُهَيل، عن مُسلِم البَطِين، عن سَعيد بن جُبَير: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۗ﴾. قال: يَقول: إنّي فيك لَراغِب، وَإنّي لأرجو أن نَجتَمِع [(١)].

٥١٦٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة عن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۗ﴾. قال: هوَ قَوله: إن رَأيت ألا تَسبِقيني بنَفسِك [(٢)].

٥١٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۗ﴾. قال: يَعني التّعريض [(٣)].

٥١٦٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۗ﴾. قال: يَعني التّعريض [(٤)].

٥١٦٥- **حَدَّثَني** موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمرو، قال: حَدَّثَنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾. قال: هوَ الرّجُل يَدخُل عَلَى المرأة وَهيَ في عِدَّتها، فَيَقول: واللَّه إنَّكُم لأكفاء كِرام، وَإنَّكُم لَرِعة، وَإنَّك لِتُعجِبيني،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الليث بن أبي سليم، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَإن يُقَدَّر شَيء يَكُن. فَهَذا القول المعروف[(١)].

٥١٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: حَدَّثَنا زَيد، قالا: قال سُفيان: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: يَقول: إنّي فيك لَراغِب، وَإنّي لأرجو إن شاءَ اللّه أن نَجتَمِع[(٢)].

٥١٦٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾. قال: يَقول: إنَّ لَك عِندي كَذا، وَلَك عِندي كَذا، وَأنا مُعطيك كَذا وَكَذا. قال: هَذا كُلّه وَما كانَ قَبل أن يَعقِد عُقدة النِّكاح، فَهَذا كُلّه نَسَخه قَوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾[(٣)].

٥١٦٨- **حَدَّثَني** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضَّحّاك: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾. قال: المرأة تُطلَّق، أو يَموت عنها زَوجها، فَيَأتيها الرَّجُل فَيَقول: احبِسي عَلَيَّ نَفسك، فَإن لي بك رَغبة، فَتَقول: وَأنا مِثل ذَلِكَ. فَتَتوق نَفسه لَها، فَذَلِكَ القول المعروف[(٤)].

القول في تأويل قَوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾. وَلا تُصَحِّحوا عُقدة النِّكاح في عِدّة المرأة المُعتَدّة، فَتوجِبوها بَينكُم وَبَينهنّ، وَتَعقِدوها قَبل انقِضاء العِدّة ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾. يَعني: يَبلُغنَ أجَل الكِتاب الذي بَيَّنَهُ اللّه تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾. فَجَعَلَ بُلوغ الأجَل لِلكِتابِ، والمعنَى: لِلمُتَناكِحينَ ألا يَنكِح الرَّجُل المرأة المُعتَدّة فَيَعزِم عُقدة النِّكاح عَلَيها حَتَّى تَنقَضي عِدَّتها، فَيَبلُغ الأجَل الذي أجَّلَهُ اللّه في كِتابه لانقِضائِها. **كَما:**

٥١٦٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار وَعَمرو بن عَليّ، قالا: حَدَّثَنا عَبد الرَّحمَن، قال: حَدَّثَنا سُفيان، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: حَدَّثَنا عَبد الرَّزّاق، عن الثَّوريّ، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾. قال: حَتَّى تَنقَضي العِدّة[(٥)].

٥١٧٠- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قَوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾. قال: حَتَّى تَمضي أربَعة أشهُر وَعَشر[(٦)].

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٥١٧١- **حدّثنا** بشر، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾. قال: حتّى تنقضي العِدّة (١).

٥١٧٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: حدّثنا إسحاق، قال: حدّثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله (٢).

٥١٧٣- **حدّثني** محمد بن سعد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عمّي، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾. قال: تنقضي العِدّة (٣).

٥١٧٤- **حدّثني** القاسم، قال: حدّثنا الحُسين، قال: حدّثني حجّاج، عن ابن جُريج، عن عطاء الخُراسانيّ، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾. قال: حتّى تنقضي العِدّة (٤).

٥١٧٥- **حدّثني** المُثنّى، قال: حدّثنا إسحاق، قال: حدّثنا أبو زُهير، عن جُويبر، عن الضّحّاك قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾. قال: لا يتزوّجها حتّى يخلو أجلها (٥).

٥١٧٦- **حدّثنا** عمرو بن عليّ، قال: حدّثنا أبو قُتيبة، قال: حدّثنا يونُس بن أبي إسحاق، عن الشّعبيّ في قوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾. قال: مخافة أن تتزوّج المرأة قبل انقضاء العِدّة (٦).

٥١٧٧- **حدّثنا** عمرو بن عليّ، قال: حدّثنا عبد الأعلى، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾: حتّى تنقضي العِدّة (٧).

٥١٧٨- **حدّثنا** ابن حُميد، قال: حدّثنا مِهران، وحدّثني عليّ، قال: حدّثنا زيد، جميعًا عن سُفيان قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾. قال: حتّى تنقضي العِدّة (٨).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾

يعني تعالى ذِكره بذلك: واعلَموا أيها النّاس أنّ اللّه يَعلَم ما في أنفُسكُم مِن هَواهُنّ ونِكاحهنّ

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٣)[صحيح] وهذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي الضعفاء، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير [٢٣٧٦] بسند صحيح فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ قال: حتى تنقضي العدة. اهـ.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[ضعيف] يونس بن إسحاق السبيعي، سلم بن قتيبة الشعيري أبو قتية الخراساني الفريابي، متكلم فيهما.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرطهما.

(٨)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

وَغير ذَلِكَ مِن أُموركُم، ﴿فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾. يَقول: فاحذَروا اللَّه واتَّقوه في أنفُسكُم أن تَأتوا شَيئًا مِمَّا نَهاكُم عنه مِن عَزم عُقدة نِكاحهنّ أو مواعَدَتهنّ السِّرّ في عِدَدهنّ، وَغير ذَلِكَ مِمَّا نَهاكُم عنه في شَأنهنّ في حال ما هُنّ مُعتَدَّات، وَفي غَير ذَلِكَ، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾. يَعني أنَّه ذو سِتر لِذُنوبِ عِباده وَتَغطية عَلَيها فيما تُكِنّه نُفوس الرِّجال مِن خِطبة المُعتَدَّات وَذِكرهم إيَّاهُنّ في حال عِدَدهنّ، وَفي غَير ذَلِكَ مِن خَطاياهُم.

وَقَوله: ﴿حَلِيمٞ﴾. يَعني أنَّه ذو أناة لا يُعَجِّل عَلَى عِباده بعُقوبَتِهِم عَلَى ذُنوبهم.

القول في تأويل قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾: لا حَرج عَلَيكُم، ﴿إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. يَقول: لا حَرَج عَلَيكُم في طَلاقكُم نِساءَكُم وَأزواجكُم ﴿مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾. يَعني بذَلِكَ: ما لَم تُجامِعوهُنّ. والمُماسّة في هَذا الموضوع كِناية عن اسم الجِماع. كَما:

٥١٧٩- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدة، قال: حَدَّثَنا يَزيد بن زُرَيع، وَحَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: حَدَّثَنا محمد بن جَعفَر، قالا جَميعًا: حَدَّثَنا شُعبة، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير، قال: قال ابن عَبَّاس: المسّ: الجِماع، وَلَكِنّ اللَّه يَكُنّي ما يَشاء بما شاءَ (١).

٥١٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حَدَّثَنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس، قال: المسّ: النِّكاح (٢).

وَقَد اختَلَفَ القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرَّاء أهل الحِجاز والبصرة: ﴿مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾ بفَتح التَّاء مِن ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾، وبغَير أِلف، مِن قَولك: مَسِسته أمَسّه مَسًّا وَمَسيسًا وَمِسّيسَى. مَقصور مُشَدَّد غَير مُجرًى. وَكَأنَّهُم اختاروا قِراءة ذَلِكَ إلحاقًا مِنهُم له بالقِراءةِ المُجتَمَع عَلَيها في قَوله: ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ﴾ [آل عمران: ٤٧].

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (ما لَم تُماسُوهُنّ). بضَمّ التَّاء، والأِلف بَعد الميم إلحاقًا مِنهُم ذَلِكَ بالقِراءةِ المُجمَع عَلَيها في قَوله: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ [المجادلة: ٣] وَجَعَلوا ذَلِكَ بمَعنَى فَعَلَ كُلّ واحِد مِن الرّجُل والمرأة بصاحِبه مِن قَولك: ماسَسْتُ الشّيءَ أُماسُّه مُماسَّةً وَمِساسًا.

والذي نَرَى في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ صَحيحَتا المعنَى مُتَّفِقا التَّأويل، وَإن كانَ في إحداهُما زيادة مَعنًى غَير موجِبة اختِلافًا في الحُكم والمفهوم. وَذَلِكَ أنَّه لا يَجهَل ذو فَهم إذا قيلَ لَه: مَسِست زَوجَتي أنَّ الممسوسة قَد لاقَى مِن بَدَنها بَدَن الماسّ ما لاقاه مِثله مِن بَدَن الماسّ، فَكُلّ واحِد مِنهُما - وَإن أفرَدَ الخبَر عنه بأنَّه الذي مَسَّ صاحِبه - مَعقولٌ بَذَلِكَ الخبَر نَفسه أنَّ صاحِبه المسوس قَد ماسَّه، فلا وَجه لِلحُكم لإحدَى القِراءَتَينِ مَعَ اتِّفاق مَعانيهما، وَكَثرة القِراءة بكُلّ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.

(٢)[ضعيف] والصحيح تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا فيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

واحِدة مِنهُما بأنَّها أولَى بالصّوابِ مِن الأُخرَى، بَل الواجِب أن يَكون القارِئ بأيَّتِهما قَرَأ مُصيب الحقّ في قِراءَته.

وَإنَّما عَنَى اللَّه تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾. المُطَلَّقات قَبل الإفضاء إلَيهِنّ في نِكاح قَد سُمّيَ لَهُنّ فيه الصّداق.

وَإنَّما قُلنا: إنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنَّ كُلّ مَنكوحة فَإنَّما هيَ إحدَى اثنَتَين؛ إمَّا مُسَمًّى لَها الصّداق، أو غَير مُسَمًّى لَها ذَلِكَ، فَعَلِمنا بالذي يَتلو ذَلِكَ مِن قَوله تعالى ذِكره أنَّ المعنيّة بقَولِه: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾. إنَّما هيَ المُسَمًّى لَها؛ لِأنَّ المعنيّة بذَلِكَ لَو كانَت غَير المفروض لَها الصّداق لَما كانَ لِقَولِه: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ مَعنًى مَعقول، إذ كانَ لا مَعنَى لِقَولِ قائِل: لا جُناح عَلَيكُم إذا طَلَّقتُم النِّساء ما لَم تَفرِضوا لَهُنّ فَريضة في نِكاح لَم تُماسّوهُنّ فيه أو ما لَم تَفرِضوا لَهُنّ فَريضة. فَإذ كانَ لا مَعنَى لِذَلِكَ، فَمَعلوم أنَّ الصّحيح مِن التّأويل في ذَلِكَ: لا جُناح عَلَيكُم إن طَلَّقتُم المفروض لَهُنّ مِن نِسائِكُم الصّداق قَبل أن تُماسّوهُنّ، وَغَير المفروض لَهُنّ قَبل الفرض.

القول في تَأويل قَوله: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ﴾: أو توجِبوا لَهُنّ، وَبِقَولِه: ﴿فَرِيضَةً﴾. صَداقًا واجِبًا. كَما:

٥١٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبّاس: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾. قال: الفريضة: الصّداق[(١)].

وَأصل الفرض: الواجِب، كَما قال الشّاعِر:

كانَت فَريضة ما أتَيت كَما ... كانَ الزِّناء فَريضة الرّجم[(٢)]

يَعني: كَما كانَ الرّجم الواجِب مِن حَدّ الزّنا، لِذَلِكَ قيلَ: فَرَضَ السُّلطان لِفُلانٍ في ألفَينِ. يَعني بذَلِكَ أوجَبَ له ذَلِكَ وَرَزَقَه مِن الدّيوان.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ وَأعطوهُنّ ما يَتَمَتَّعنَ به مِن أموالكُم عَلَى أقداركُم وَمَنازِلكُم مِن الغِنَى والإقتار.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في مَبلَغ ما أمَرَ اللَّه به الرِّجال مِن ذَلِكَ، فَقال بَعضهم: أعلاه الخادِم، وَدون ذَلِكَ الورِق، وَدونه الكِسوة.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[الطويل] القائل: النابغة الجعدي. اللغة: الفريضة: أجمع العلماء على أن الفرض هو الإيجاب والإلزام؛ ولذلك قيل: (فرض السلطان لفلان ألفين)؛ يعني بذلك: أوجب له ذلك، ورزقه من الديوان. المعنى: يخاطب الشاعر خليله ويخبره أن تلك الفاقرة التي ألمت به إنما وجبت عليه جزاء له على فعله المشين؛ كما أن الرجم الواجب من حد الزنا. وفي البيت قلب في قوله: (كان الزناء فريضة الرجم)؛ وإنما الرجم فريضة الزنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥١٨٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمِّل، قال: ثنا سُفيان، عن إسماعيل، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: مُتعة الطَّلاق أعلاه الخادِم، وَدون ذَلِكَ الورِق، وَدون ذَلِكَ الكِسوة [(١)].

٥١٨٣- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا سُفيان، عن إسماعيل بن أُمَيّة، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس بنَحوِهِ [(٢)].

٥١٨٤- **حَدَّثَنا** أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن داوُد، عن الشَّعبيّ قَوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾. قُلت لَه: ما أوسَط مُتعة المُطَلَّقة؟ قال: خِمارها وَدِرعها وَجِلبابها وَمِلحَفَتها [(٣)].

٥١٨٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فَهَذا الرَّجُل يَتَزَوَّج المرأة وَلَم يُسَمِّ لَها صَداقًا، ثُمَّ يُطَلِّقها مِن قَبل أن يَنكِحها، فَأَمَرَ اللَّه سُبحانه أن يُمَتِّعها عَلَى قَدر عُسره وَيُسره، فَإن كانَ موسِرًا مَتَّعَها بخادِمٍ أو شِبه ذَلِكَ، وَإن كانَ مُعسِرًا مَتَّعَها بثَلاثةِ أثواب أو نَحو ذَلِكَ [(٤)].

٥١٨٦- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن داوُد، عن الشَّعبيّ في قَوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾. قال: قُلت لِلشَّعبيّ: ما وَسَط ذَلِكَ؟ قال: كِسوَتها في بَيتها وَدِرعها وَخِمارها وَمِلحَفَتها وَجِلبابها. قال الشَّعبيّ: فَكانَ شُرَيح يُمَتِّع بخَمسِمِائةٍ [(٥)].

٥١٨٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عن عامِر: أنَّ شُرَيحًا كانَ يُمَتِّع بخَمسِمِائةٍ. فقُلت لِعامِرٍ: ما وَسَط ذَلِكَ؟ قال: ثيابها في بَيتها دِرع وَخِمار وَمِلحَفة وَجِلباب [(٦)].

٥١٨٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن داوُد، عن عَمَّار الشَّعبيّ أنَّه قال:

---

(١)[صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الصدوق أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي كما في الذي بعده. وكذلك عبد الرحمن بن مهدي كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٢٣٨٥].

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم كما سيأتي بعده بواحد أما هذا فضعيف؛ محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد. قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

وَسَط مِن المُتعة ثياب المرأة في بَيتها دِرع وَخِمار وَمِلحَفة وَجِلباب[١] .

٥١٨٩- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عَبد الوارِث، قال: ثنا داوُد، عن الشّعبيّ: أنَّ شُرَيحًا مَتَّعَ بخَمسِمِائةٍ. وَقال الشّعبيّ: وَسَط مِن المُتعة دِرع وَخِمار وَجِلباب وَمِلحَفة[٢] .

٥١٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع بن أنَس في قَوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: هوَ الرّجُل يَتَزَوَّج المرأة وَلا يُسَمّي لَها صَداقًا، ثُمَّ يُطَلِّقها قَبل أن يَدخُل بها، فَلَها مَتاع بالمعروفِ وَلا صَداق لَها. قال: أدنَى ذَلِكَ ثَلاثة أثواب دِرع وَخِمار وَجِلباب وَإزار[٣] .

٥١٩١- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فَهَذا في الرّجُل يَتَزَوَّج المرأة وَلا يُسَمّي لَها صَداقًا، ثُمَّ يُطَلِّقها قَبل أن يَدخُل بها، فَلَها مَتاع بالمعروفِ، وَلا فَريضة لَها. وَكانَ يُقال: إذا كانَ واجِدًا فلا بُدّ مِن مِئزَر وَجِلباب وَدِرع وَخِمار[٤] .

٥١٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن صالِح بن صالِح، قال: سُئِلَ عامِر: بكَم يُمَتِّع الرّجُل امرَأته؟ قال: عَلَى قَدر ماله[٥] .

٥١٩٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهل، قال: ثنا مُؤَمِّل، قال: ثنا شُعبة، عن سَعد بن إبراهيم، قال: سَمِعت حُمَيد بن عَبد الرّحمَن بن عَوف يُحَدِّث عن أُمّه قالت: كَأنّي أنظُر إلى جارية سَوداء حَمَّمَها عَبد الرّحمَن أُمّ أبي سَلَمة حين طَلَّقَها. قيلَ لِشُعبةَ: ما حَمَّمَها؟ قال: مَتَّعَها[٦] .

٥١٩٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن سَعد بن إبراهيم، عن حُمَيد بن عَبد الرّحمَن بن عَوف عن أُمّه بنَحوِه، عن عَبد الرّحمَن بن عَوف[٧] .

٥١٩٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن أيّوب، عن ابن سيرينَ، قال: كانَ يُمَتِّع بالخادِمِ أو بالنَّفَقةِ أو الكِسوة. قال: وَمَتَّعَ الحسَن بن عَليّ -

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند رجاله كلهم ثقات.

(٣)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] صالح بن صالح بن حي واسمه: حيان وقيل: صالح بن صالح بن مسلم بن حيان الثوري الهمداني الكوفي ثقة. وهو عن عامر الشعبي على شرطهما. وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه غندر كما في الذي بعده.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

أحسَبه قال: بعَشَرةِ آلاف (١).

٥١٩٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن أيّوب، عن مُسعَد بن إبراهيم: أن عَبد الرّحمَن بن عَوف طَلّقَ امرَأته، فَمَتَّعَها بالخادِم (٢).

٥١٩٧- **حُدّثتُ** عن عَبد اللّه بن يَزيد المُقرِئ، عن سَعيد بن أبي أيّوب، قال: ثني عُقَيل، عن ابن شِهاب أنّه كانَ يَقول في مُتعة المُطَلّقة: أعلاه الخادِم، وَأدناه الكِسوة والنّفَقة، وَيَرَى أنَّ ذَلِكَ عَلَى ما قال اللّه تعالى ذِكره: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ (٣).

وَقال آخرونَ: مَبلَغ ذَلِكَ إذا اختَلَفَ الزّوج والمرأة فيه -قَدر نِصف صَداق مِثل تِلكَ المرأة المنكوحة بغَيرِ صَداق مُسَمًّى في عَقده. وَذَلِكَ قَول أبي حَنيفة وَأصحابه.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ ما قاله ابن عَبّاس وَمَن قال بقَولِه مِن أنَّ الواجِب مِن ذَلِكَ لِلمَرأةِ المُطَلَّقة عَلَى الرّجُل عَلَى قَدر عُسره وَيُسره، كَما قال اللّه تعالى ذِكره: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ لا عَلَى قَدر المرأة. وَلَو كانَ ذَلِكَ واجِبًا لِلمَرأةِ عَلَى قَدر صَداق مِثلها إلى قَدر نِصفه لَم يَكُن لِقَيلِه تعالى ذِكره: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ مَعنًى مَفهوم، وَلَكانَ الكلام: وَمَتِّعوهُنّ عَلَى قَدرهنّ وَقَدر نِصف صَداق أمثالهنّ.

وَفي إعلام اللّه تعالى ذِكره عِباده أنَّ ذَلِكَ عَلَى قَدر الرّجُل في عُسره وَيُسره، لا عَلَى قَدرها وَقَدر نِصف صَداق مِثلها ما يُبَيِّن عن صِحّة ما قُلنا وَفَساد ما خالَفَه.

وَذَلِكَ أنَّ المرأة قَد يَكون صَداق مِثلها المال العظيم، والرّجُل في حال طَلاقه إيّاها مُقتِر لا يَملِك شَيئًا، فَإن قُضيَ عَلَيه بقَدرِ نِصف صَداق مِثلها أُلزِمَ ما يَعجِز عنه بَعض مَن قَد وُسِّعَ عَلَيه، فَكَيفَ المقدور عَلَيه! وَإذا فُعِلَ ذَلِكَ به، كانَ الحاكِم بذَلِكَ عَلَيه قَد تَعَدَّى حُكم قَول اللّه تعالى ذِكره: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾. وَلَكِن ذَلِكَ عَلَى قَدر عُسر الرّجُل وَيُسره، لا يُجاوِز بذَلِكَ خادِم أو قيمَتها، إن كانَ الزّوج موسِعًا، وَإن كانَ مُقتِرًا فَأطاقَ أدنَى ما يَكون كِسوة لَها، وَذَلِكَ ثَلاث أثواب وَنَحو ذَلِكَ، قُضيَ عَلَيه بذَلِكَ وَإن كانَ عاجِزًا عن ذَلِكَ فَعَلَى قَدر طاقَته، وَذَلِكَ عَلَى قَدر اجتِهاد الإمام العادِل عِند الخُصومة إلَيه فيه.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قَوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾. هَل هوَ عَلَى الوُجوب، أو عَلَى النّدب؟

فَقال بَعضهم: هوَ عَلَى الوُجوب يُقضَى بالمُتعةِ في مال المُطَلِّق، كَما يُقضَى عَلَيه بسائِرِ الدُّيون الواجِبة عَلَيه لِغَيرِه. وَقالوا: ذَلِكَ واجِب عَلَيه لِكُلِّ مُطَلَّقة كائِنة مَن كانَت مِن نِسائِه.

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٢٢٥٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٢٢٥٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥١٩٨- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: كانَ الحسَن وَأبو العالية يَقولانِ: لِكُلِّ مُطَلَّقة مَتاع، دَخَلَ بها أو لَم يَدخُل بها وَإن كانَ قَد فَرَضَ لَها[(١)].

٥١٩٩- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن يونُس، أنَّ الحسَن كانَ يَقول: لِكُلِّ مُطَلَّقة مَتاع، وَلِلَّتي طَلَّقَها قَبل أن يَدخُل بها وَلَم يَفرِض لَها[(٢)].

٥٢٠٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا أيّوب، عن سَعيد عن جُبَير في هَذِه الآية: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قال: كُلّ مُطَلَّقة مَتاع بالمعروفِ حَقًّا عَلَى المُتَّقينَ[(٣)].

٥٢٠١- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب، قال: سَمِعت سَعيد بن جُبَير يَقول: لِكُلِّ مُطَلَّقة مَتاع[(٤)].

٥٢٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: كانَ أبو العالية يَقول: لِكُلِّ مُطَلَّقة مُتعة، وَكانَ الحسَن يَقول: لِكُلِّ مُطَلَّقة مُتعة[(٥)].

٥٢٠٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، قال: سُئِلَ الحسَن عن رَجُل طَلَّقَ امرَأته قَبل أن يَدخُل بها وَقَد فَرَضَ لَها، هَل لَها مَتاع؟ قال الحسَن: نَعَم واللَّه. فَقيلَ لِلسَّائِلِ -وَهوَ أبو بَكر الهُذَليّ-: أو ما تَقرَأ هَذِه الآية: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[البقرة: ٢٣٧]؟ قال: نَعَم واللَّه[(٦)].

وَقال آخَرونَ: المُتعة لِلمُطَلَّقةِ عَلَى زَوجها المُطَلِّقها واجِبة، وَلَكِنّها واجِبة لِكُلِّ مُطَلَّقة سِوَى المُطَلَّقة المفروض لَها الصّداق، فَأمّا المُطَلَّقة المفروض لَها الصّداق إذا طُلِّقَت قَبل الدُّخول بها، فَإنَّها لا مُتعة لَها، وَإنَّما لَها نِصف الصّداق المُسَمّى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٢٠٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن نافِع أنَّ ابن عُمَر

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما لولا أن إسماعيل ابن علية لا يروي عن يونس إلا عند مسلم.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما لولا أن إسماعيل ابن علية لا يروي عن يونس إلا عند مسلم.

(٥)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. قرة بن خالد السدوسي أبو خالد. وعبد الملك بن عمرو بن القيسي أبو عامر العقدي البصري. ومحمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي أبو بكر البصري بندار.

كانَ يَقول: لِكُلِّ مُطَلَّقة مُتعة، إلاَّ التي طَلَّقَها وَلَم يَدخُل بها وَقَد فَرَضَ لَها، فَلَها نِصف الصَّداق وَلا مُتعة لَها(١).

٥٢٠٥- حَدَّثَنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا عَبد اللَّه بن نُمَير، عن عُبَيد اللَّه، عن نافِع، عن ابن عُمَر بنَحوِهِ(٢).

٥٢٠٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب في الذي يُطَلِّق امرَأته وَقَد فَرَضَ لَها، أنَّه قال في المتاع: قَد كانَ لَها المتاع في الآية التي في الأحزاب، فَلَمَّا نَزَلَت الآية التي في البقَرة، جُعِلَ لَها النِّصف مِن صَداقها إذا سُمّيَ، وَلا مَتاع لَها، وَإذا لَم يُسَمَّ فَلَها المتاع(٣).

٥٢٠٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن قَتادة، عن سَعيد نَحوه(٤).

٥٢٠٨- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال: كانَ سَعيد بن المُسَيِّب يَقول: إذا لَم يَدخُل بها جُعِلَ لَها في سورة الأحزاب المتاع، ثُمَّ أُنزِلَت الآية التي في سورة البقَرة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ فَنَسَخَت هَذِه الآية ما كانَ قَبلها إذا كانَ لَم يَدخُل بها وَكانَ قَد سَمَّى لَها صَداقًا، فَجُعِلَ لَها النِّصف وَلا مَتاع لَها(٥).

٥٢٠٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى وابن بَشَّار، قالا: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: نَسَخَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩] الآية التي في (البقَرة)(٦).

٥٢١٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن حُمَيد، عن مُجاهِد، قال: لِكُلِّ مُطَلَّقة مُتعة، إلاَّ التي فارَقَها وَقَد فَرَضَ لَها مِن قَبل أن يَدخُل بها(٧).

٥٢١١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرطهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله. وتميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت بن تمام بن لاحق بن جبير الهاشمي أبو عبد الله الواسطي مولى ابن عباس ثقة ضابط وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. وقتادة يدلس عن سعيد بن المسيب ولكنه هنا لا يروي عنه إنما يحكي قوله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، وقتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، ولكن يرويه عنه شعبة.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وقد توبع حميد الطويل من ابن أبي نجيح كما سيأتي بعده.

مُجاهِد في التي يُفارِقها زَوجها قَبل أن يَدخُل بها وَقَد فَرَضَ لَها، قال: لَيسَ لَها مُتعة (١).

٥٢١٢- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عن نافِع، قال: إذا تَزَوَّجَ الرّجُل المرأة وَقَد فَرَضَ لَها ثُمَّ طَلَّقَها قَبل أن يَدخُل بها، فَلَها نِصف الصّداق وَلا مَتاع لَها، وَإذا لَم يَفرِض لَها فَإنَّما لَها المتاع (٢).

٥٢١٣- حَدَّثَنا يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: سُئِلَ ابن أبي نَجيح وَأنا أسمَع عن الرّجُل يَتَزَوَّج، ثُمَّ يُطَلِّقها قَبل أن يَدخُل بها وَقَد فَرَضَ لَها، هَل لَها مَتاع؟ قال: كانَ عَطاء يَقول: لا مَتاع لَها (٣).

٥٢١٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن أيّوب، عن نافِع، عن ابن عُمَر في التي فَرَضَ لَها وَلَم يَدخُل بها، قال: إن طُلِّقت فَلَها نِصف الصّداق وَلا مُتعة لَها (٤).

٥٢١٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم، عن إبراهيم، أن شُرَيحًا كانَ يَقول في الرّجُل إذا طَلَّقَ امرَأته قَبل أن يَدخُل بها وَقَد سَمَّى لَها صَداقًا، قال: لَها في النِّصف مَتاع (٥).

٥٢١٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، عن شُعبة، عن الحكَم، عن إبراهيم، عن شُرَيح، قال: لَها في النِّصف مَتاع (٦).

وَقال آخَرونَ: المُتعة حَقّ لِكُلِّ مُطَلَّقة، غَير أنَّ مِنها ما يُقضَى به عَلَى المُطلِّق، وَمِنها ما لا يُقضَى به عَلَيه، وَيَلزَمه فيما بَينه وَبَين اللّه إعطاؤُها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٢١٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، قال: مُتعَتانِ: إحداهُما يَقضي بها السُّلطان، والأُخرَى حَقّ عَلَى المُتَّقينَ: مَن طَلَّقَ قَبل أن يَفرِض وَيَدخُل؛ فَإنَّه يُؤخَذ بالمُتعةِ فَإنَّه لا صَداق عَلَيه، وَمَن طَلَّقَ بَعد ما يَدخُل أو يُفرِض، فالمُتعة حَقّ (٧).

٥٢١٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، عن يونُس، عن ابن

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٢٢٢٤-١٢٢٢٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٦)[صحيح] تقدم قبله.
(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٢٢٤٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

شِهاب: قال اللّه: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فإذا تَزَوَّجَ الرّجُل المرأة وَلَم يَفرِض لَها، ثُمَّ طَلَّقَها مِن قَبل أن يَمَسّها وَقبل أن يَفرِض لَها، فَلَيسَ عَلَيه إلاَّ مَتاع بالمعروفِ يُفرِض لَها السُّلطان بقَدَرٍ، وَلَيسَ عَلَيها عِدّة، وَقال اللّه تعالى ذِكره: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ فإذا طَلَّقَ الرّجُل المرأة وَقَد فَرَضَ لَها وَلَم يَمسَسها، فَلَها نِصف صَداقها، وَلا عِدّة عَلَيها (١).

٥٢١٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد الرّحيم البرقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، قال: أخبَرَنا زُهَير، عن مَعمَر، عن الزُّهريّ أنّه قال: مُتعَتانِ، يَقضي بإحداهُما السُّلطان وَلا يَقضي بالأُخرَى، فالمُتعة التي يَقضي بها السُّلطان ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، والمُتعة التي لا يَقضي بها السُّلطان ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

وَقال آخرونَ: لا يَقضي الحاكِم وَلا السُّلطان بشَيءٍ مِن ذَلِكَ عَلَى المُطَلِّق، وَإنّما ذَلِكَ مِن اللّه تعالى ذِكره نَدب وَإرشاد إلى أن تُمَتَّعَ المُطَلَّقة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٢٢٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم: أنَّ رَجُلاً طَلَّقَ امرَأته، فَخاصَمَته إلى شُرَيح، فَقَرَأ هذه الآية: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١] قال: إن كُنت مِن المُتَّقينَ فَعَلَيك المُتعة وَلَم يَقضِ لَها. قال شُعبة: وَجَدته مَكتوبًا عِندي عن أبي الضُّحَى (٣).

٥٢٢١- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب، عن محمد، قال: كانَ شُرَيح يَقول في مَتاع المُطَلَّقة: لا تَأبَ أن تَكون مِن المُحسِنينَ، لا تَأبَ أن تَكون مِن المُتَّقينَ (٤).

٥٢٢٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن أبي إسحاق أنَّ شُرَيحًا قال لِلَّذي قَد دَخَلَ بها: إن كُنت مِن المُتَّقينَ فَمَتِّع (٥).

قال أبو جَعفَر: وَكَأنَّ قائِلي هَذا القول ذَهَبوا في تَركهم إيجاب المُتعة فَرضًا لِلمُطَلَّقاتِ إلى أنَّ قَول اللّه تعالى ذِكره: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وَقَوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ دَلالة عَلَى أنّها لَو كانَت واجِبة وُجوب الحُقوق اللاّزِمة الأموال بكُلِّ حال لَم يُخَصِّص المُتَّقونَ والمُحسِنونَ بأنَّها حَقّ عَلَيهِم دون غَيرهم، بَل كانَ يَكون ذَلِكَ مَعمومًا به كُلّ أحَد مِن النّاس.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

وَأمَّا موجِبوها عَلَى كُلّ أحَد سِوَى المُطَلَّقة المفروض لَها الصّداق، فَإنَّهُم اعتَلّوا بأنَّ اللَّه تعالى ذِكره لَمَّا قال: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ كانَ ذَلِكَ دَليلاً عَلَى أنَّ لكلِّ مُطَلَّقة مَتاعًا سِوَى مَن استَثناهُ اللَّه تعالى ذِكره في كِتابه أو عَلَى لِسان رَسوله ﷺ، فَلَمَّا قال: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ كانَ في ذَلِكَ دَليل عِندهم عَلَى أنَّ حَقّها النِّصف مِمَّا فَرَضَ لَها، لِأنَّ المُتعة جَعَلَها اللَّه في الآية التي قَبلها عِندهم لِغَيرِ المفروض لَها، فَكانَ مَعلومًا عِندهم بخُصوصِ اللَّه بالمُتعةِ غَير المفروض لَها أنَّ حُكمها غَير حُكم التي لَم يُفرَض لَها؛ إذا طَلَّقَها قَبل المسيس فيما لَها عَلَى الزّوج مِن الحُقوق. والذي هوَ أولَى بالصّوابِ مِن القول في ذَلِكَ عِندي قَول مَن قال: لِكُلِّ مُطَلَّقة مُتعة؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره قال: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فَجعَلَ اللَّه تعالى ذِكره ذَلِكَ لِكُلِّ مُطَلَّقة وَلَم يُخَصِّص مِنهُنّ بَعضًا دون بَعض، فَلَيسَ لِأحَدٍ إحالة ظاهِر تَنزيل عامّ إلى باطِن خاصّ إلاَّ بحُجّةٍ يَجِب التّسليم لَها.

فإن قال قائِل: فَإنَّ اللَّه تعالى ذِكره قَد خَصَّ المُطَلَّقة قَبل المسيس إذا كانَ مَفروضًا لَها بقَولِه: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ إذ لَم يَجعَل لَها غَير نِصف الفريضة. قيلَ: إنَّ اللَّه تعالى ذِكره إذا دَلَّ عَلَى وُجوب شَيء في بَعض تَنزيله، فَفي دَلالَته عَلَى وُجوبه في الموضِع الذي دَلَّ عَلَيه الكِفاية عن تَكريره، حَتَّى يَدُلّ عَلَى بُطول فَرضه، وَقَد دَلَّ بقَولِه: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٤١] عَلَى وُجوب المُتعة لِكُلِّ مُطَلَّقة، فلا حاجة بالعِبادِ إلى تَكرير ذَلِكَ في كُلّ آية وَسورة. وَلَيسَ في دَلالَته عَلَى أنَّ المُطَلَّقة قَبل المسيس المفروض لَها الصّداق نِصف ما فَرَضَ لَها دَلالة عَلَى بُطول المُتعة عنه؛ لِأنَّه غَير مُستَحيل في الكلام لَو قيلَ: وَإن طَلَّقتُموهُنّ مِن قَبل أن تَمَسّوهُنّ وَقَد فَرَضتُم لَهُنّ فَريضة فَنِصف ما فَرَضتُم والمُتعة، فَلَمَّا لَم يَكُن ذَلِكَ مُحالاً في الكلام كانَ مَعلومًا أنَّ نِصف الفريضة إذا وَجَبَ لَها لَم يَكُن في وُجوبه لَها نَفي عن حَقّها مِن المُتعة، وَلَمَّا لَم يَكُن اجتِماعهما لِلمُطَلَّقةِ مُحالاً وَكانَ اللَّه تعالى ذِكره قَد دَلَّ عَلَى وُجوب ذَلِكَ لَها، وَإن كانَت الدّلالة عَلَى وُجوب أحَدهما في آية غَير الآية التي فيها الدّلالة عَلَى وُجوب الأُخرَى - ثَبَتَ وَصَحَّ وُجوبهما لَها. هَذا إذا لَم يَكُن عَلَى أنَّ للمُطَلَّقة المفروض لَها الصّداق إذا طُلِّقَت قَبل المسيس دَلالة غَير قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٤١]. فَكَيفَ وَفي قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ﴾. الدّلالة الواضِحة عَلَى أنَّ المفروض لَها إذا طُلِّقَت قَبل المسيس لَها مِن المُتعة مِثل الذي لِغَيرِ المفروض لَها مِنها؟ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكره لَما قال: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ﴾. كانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّه قَد دَلَّ به عَلَى حُكم طَلاق صِنفَينِ مِن طَلاق النِّساء: أحَدهما المفروض لَه، والآخَر غَير المفروض لَه؛ وذلك أنه لَما قال: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ﴾ عُلِم أن النصفَ الآخر هو المفروض له، وَأنَّها المُطَلَّقة المفروض

لَها قَبل المسيس؛ لِأنَّه قال: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ ثُمَّ قال تعالى ذِكره: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ فَأوجَبَ المُتعة لِلصِّنفَينِ مِنهُنّ جَميعًا: المفروض لَهُنّ، وَغَير المفروض لَهُنّ، فَمَن ادَّعَى أنَّ ذَلِكَ لِأحَدِ الصِّنفَينِ، سُئِلَ البُرهان عَلَى دَعواه مِن أصلٍ أو نَظير، ثُمَّ عُكِسَ عَلَيه القول في ذَلِكَ فَلَن يَقول في شَيء مِنه قَولاً إلاَّ ألزِمَ في الآخَر مِثله. وَأرَى أنَّ المُتعة لِلمَرأةِ حَقّ واجِب إذا طُلِّقَت عَلَى زَوجها المُطَلِّقها - عَلَى ما بَيَّنَّا آنِفًا يُؤخَذ بها الزّوج كَما يُؤخَذ بصَداقِها؛ لا يُبَرِّئه مِنها إلاَّ أداؤه إلَيها، أو إلى مَن يَقوم مَقامها في قَبضها مِنه، أو ببَراءةٍ تَكون مِنها لَه. وَأرَى أنَّ سَبيلها سَبيل صَداقها وَسائِر دُيونها قِبله، يُحبَس بها إن طَلَّقَها فيها إذا لَم يَكُن له شَيء ظاهِر يُباع عَلَيه إذا امتَنَعَ مِن إعطائِها ذَلِكَ.

وَإنَّما قُلنا ذَلِكَ؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره قال: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ فَأمَرَ الرِّجال أن يُمَتِّعوهُنّ، وَأمره فَرض إلاَّ أن يُبَيِّن تعالى ذِكره أنَّه عَنَى به النّدب والإرشاد لِما قَد بَيَّنَّا في كِتابنا المُسَمَّى بلَطيفِ البيان عن أُصول الأحكام؛ لِقَولِه: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٤١] وَلا خِلاف بَين جَميع أهل التّأويل أنَّ مَعنَى ذَلِكَ: وَلِلمُطَلَّقاتِ عَلَى أزواجهنّ مَتاع بالمعروفِ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَن يَبرَأ الزّوج مِمَّا لَها عَلَيه إلاَّ بما وَصَفنا قَبل مِن أداء أو إبراء عَلَى ما قَد بَيَّنَّا.

فَإن ظَنّ ذو غَباء أنَّ اللَّه تعالى ذِكره إذ قال: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ و﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أنَّها غَير واجِبة؛ لِأنَّها لَو كانَت واجِبة لَكانَت عَلَى المُحسِن وَغَير المُحسِن، والمُتَّقي وَغَير المُتَّقي؛ فَإنَّ اللَّه تعالى ذِكره قَد أمَرَ جَميع خَلقه بأن يَكونوا مِن المُحسِنينَ، وَمِن المُتَّقينَ، وَما وَجَبَ مِن حَقّ عَلَى أهل الإحسان والتُّقَى، فَهوَ عَلَى غَيرهم أوجَب، وَلَهُم ألزَم.

وَبَعد، فَإنَّ في إجماع الحُجّة عَلَى أنَّ المُتعة لِلمُطَلَّقةِ غَير المفروض لَها قَبل المسيس واجِبة بقَولِه: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ وُجوب نِصف الصّداق لِلمُطَلَّقةِ المفروض لَها قَبل المسيس، قال اللَّه تعالى ذِكره فيما أوجَب لَها ذَلِكَ؛ الدّليل الواضِح أنَّ ذَلِكَ حَقّ واجِب لِكُلِّ مُطَلَّقة بقَولِه: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وَإن كانَ قال: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

وَمَن أنكَرَ ما قُلنا في ذَلِكَ، سُئِلَ عن المُتعة لِلمُطَلَّقةِ غَير المفروض لَها قَبل المسيس، فَإن أنكَرَ وُجوبه خَرَجَ مِن قَول جَميع الحُجّة، وَنوظِرَ مُناظَرَتنا المُنكَرينَ في عِشرينَ دينارًا زَكاة، والدّافِعينَ زَكاة العُروض إذا كانَت لِلتِّجارةِ، وَما أشبَهَ ذَلِكَ. فَإن أوجَبَ ذَلِكَ لَها، سُئِلَ الفرق بَين وُجوب ذَلِكَ لَها، والوُجوب لِكُلِّ مُطَلَّقة، وَقَد شَرَطَ فيما جَعَلَ لَها مِن ذَلِكَ بأنَّه حَقّ عَلَى المُحسِنينَ، كَما شَرَطَ فيما جَعَلَ لِلآخَرِ بأنَّه حَقّ عَلَى المُتَّقينَ، فَلَن يَقول في أحَدهما قَولاً إلاَّ ألزَمَ في الآخَر مِثله. وَأجمَعَ الجميع عَلَى أنَّ المُطَلَّقة غَير المفروض لَها قَبل المسيس، لا شَيء لَها عَلَى زَوجها المُطَلِّقها غَير المُتعة.

ذِكر بَعض مَن قال ذَلِكَ مِن الصّحابة والتّابِعينَ رَضيَ اللَّه عنهُم:

٥٢٢٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب وَيونُس بن عَبد الأعلَى، قالا: ثنا ابن عُيَينة، عن عَمرو بن دينار،

عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس، قال: إذا طَلَّقَ الرّجُل امرَأته قَبل أن يَفرِض لَها وَقَبل أن يَدخُل بها، فَلَيسَ لَها إلاَّ المتاع[١].

٥٢٢٤- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن يونُس، قال: قال الحسَن: إن طَلَّقَ الرّجُل امرَأته وَلَم يَدخُل بها وَلَم يَفرِض لَها، فَلَيسَ لَها إلاَّ المتاع[٢].

٥٢٢٥- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا أيّوب، عن نافِع، قال: إذا تَزَوَّجَ الرّجُل المرأة ثُمَّ طَلَّقَها وَلَم يَفرِض لَها، فَإنَّما لَها المتاع[٣].

٥٢٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني اللّيث، عن يونُس، عن ابن شِهاب، قال: إذا تَزَوَّجَ الرّجُل المرأة وَلَم يَفرِض لَها، ثُمَّ طَلَّقَها قَبل أن يَمَسّها وَقَبل أن يَفرِض لَها، فَلَيسَ لَها عَلَيه إلاَّ المتاع بالمعروفِ[٤].

٥٢٢٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾. قال: لَيسَ لَها صَداق إلاَّ مَتاع بالمعروفِ[٥].

٥٢٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، بنَحوِه، إلاَّ أنَّه قال: وَلا مَتاع إلاَّ بالمعروفِ[٦].

٥٢٢٩- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ إلى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ قال: هَذا الرّجُل توهَب لَه، فَيُطَلِّقها قَبل أن يَدخُل بها، فَإنَّما عَلَيه المُتعة[٧].

٥٢٣٠- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قال في هَذِه الآية: هوَ الرّجُل يَتَزَوَّج المرأة وَلا يُسَمّي لَها صَداقًا، ثُمَّ يُطَلِّقها قَبل أن يَدخُل بها، فَلَها مَتاع بالمعروفِ، وَلا فَريضة لَها[٨].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما إلا أنَّ إسماعيل ابن علية لا يروي عن يونس بن عبيد في البخاري. فهو على شرط مسلم فقط.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٥٢٣١- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثله [(١)].

٥٢٣٢- **حُدِّثنا** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: حَدَّثنا عبيدُ بن سليمانَ، قال: سَمِعت الضّحَّاك يَقول في قَوله: ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾: هَذا رَجُل وُهِبَت له امرَأته فَطَلَّقَها مِن قَبل أن يَمَسّها، فَلَها المُتعة، وَلا فَريضة لَها، وَلَيسَت عَلَيها عِدّة [(٢)].

وَأمَّا الموسِع، فَهوَ الذي قَد صارَ مِن عَيشه إلى سَعة وَغِنًى، يُقال مِنه: أوسَع فُلان فَهوَ يوسِع إيساعًا وَهوَ موسِع. وَأمَّا المُقتِر: فَهوَ المُقِلّ مِن المال، يُقال: قَد أقتَرَ فَهوَ يُقتِر إقتارًا، وَهوَ مُقتَرّ. واختَلَفَ القُرَّاء في قِراءة (القدَر)، فَقَرَأه بَعضهم: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ بتَحريكِ الدَّال إلى الفتح مِن (القدَر)، تَوجيهًا مِنهُم ذَلِكَ إلى الاِسم مِن التّقدير، الذي هوَ مِن قَول القائِل: قَدَرَ فُلان هَذا الأمر.

وَقَرَأ آخَرونَ بتَسكينِ الدَّال مِنه، تَوجيهًا مِنهُم ذَلِكَ إلى المصدَر مِن ذَلِكَ، كَما قال الشّاعِر.

وَما صَبَّ رِجلي في حَديد مُجاشِع مَعَ القَدْر إلاَّ حاجة لي أُريدها [(٣)]

والقول في ذَلِكَ عِندي أنَّهُما جَميعًا قِراءتانِ قَد جاءَت بِهِما الأُمّة، وَلا تُحيل القِراءة بإحداهُما مَعنًى في الأُخرَى، بَل هُما مُتَّفِقَتا المعنَى، فَبِأيِّ القِراءَتَينِ قَرَأ القارِئ ذَلِكَ، فَهوَ لِلصَّوابِ مُصيب. وَإنَّما يَجوز اختيار بَعض القِراءات عَلَى بَعض لِبَينونةِ المُختارة عَلَى غَيرها بزيادةِ مَعنًى أوجَبَت لَها الصِّحّة دون غَيرها؛ وَأمَّا إذا كانَت المعاني في جَميعها مُتَّفِقة، فلا وَجه لِلحُكمِ لِبَعضِها بأنَّه أولَى أن يَكون مَقروءًا به مِن غَيره.

فَتَأويل الآية إذًا: لا حَرَج عَلَيكُم أيها النّاس لأن طَلَّقتُم النِّساء، وَقَد فَرَضتُم لَهُنّ ما لَم تُماسّوهُنّ، وَإن طَلَّقتُموهُنّ ما لَم تُماسّوهُنّ قَبل أن تَفرِضوا لَهُنّ، وَمَتِّعوهُنّ جَميعًا عَلَى ذي السّعة والغِنَى مِنكُم مِن مَتاعهنّ حينَئِذٍ بقَدرِ غِناه وَسَعَته، وَعَلَى ذي الإقتار والفاقة مِنكُم مِنه بقَدرِ طاقَته وَإقتاره.

---

(١)[**ضعيف**] كل رجاله متكلم فيهم.

(٢)[**ضعيف**] الحسين متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[**الطويل**]القائل: الفرزدق. اللغة: صُبَّ رِجْلاَ فُلاَن في القَيْدِ إذَا قُيِّدَا. القدر: القضاء والحكم. والقَدْرُ كالقَدَرِ، وجَمْعُهما جميعًا أَقْدار، وقال اللّحياني: القَدَرُ الاسم، والقَدْرُ المصدر. ومالَهُ عنده قَدْرٌ ولا قَدَرٌ، وكذلك قَدَرَه اللهُ عليه قَدْرًا وقَدَرًا. المعنى: أنه قد وفد غالب بن صعصعة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعه ابنه الفرزدق فقال له: من أنت؟ قال: غالب بن صعصعة. قال: ذو الإبل الكثيرة؟ قال: نعم. قال: فما فعلت بإبلك؟ قال: أذهبتها النوائب وزعزعتها الحقوق. قال: ذلك خير سبلها. ثم قال له: يا أبا الأخطل؛ من هذا الذي معك. قال: ابني وهو شاعر. قال: علمه القرآن فهو خير له من الشعر. فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قَيَّدَ نفْسَهُ وآلى على نفسه أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فحفظه في سنة وفي ذلك قال هذا البيت. وقال التبريزي في شرح البيت: (يقول: كان حبسي قدره الله علي، وكان لي فيه حاجة، ولم يكن لي منه بد). وهو معنى غير بين.

القول في تأويل قوله: ﴿مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٢٣٦﴾

يعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَمَتِّعوهُنّ مَتاعًا. وَقَد يَجوز أن يَكون ﴿مَتَٰعًۢا﴾ مَنصوبًا قَطعًا مِن (القدَر)؛ لِأنَّ (المتاع) نَكِرة، (والقدَر) مَعرِفة. وَيَعني بقَولِه ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: بما أمَرَكُم اللَّه به مِن إعطائِكُموهُنّ ذَلِكَ بغَيرِ ظُلم، وَلا مُدافَعة مِنكُم لَهُنّ به. وَيَعني بقَولِه ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: مَتاعًا بالمعروفِ الحقّ عَلَى المُحسِنينَ. فَلَمّا دَلَّ إدخال الألِف واللّام عَلَى (الحقّ)، وَهوَ مِن نَعت (المعروف)، وَ(المعروف) مَعرِفة، وَ(الحقّ) نَكِرة، نُصِبَ عَلَى القطع مِنه، كَما يُقال: أتاني الرّجُل راكِبًا. وَجائِز أن يَكون نُصِبَ عَلَى المصدَر مِن جُملة الكلام الذي قَبله، كَقَولِ القائِل: عَبد اللَّه عالِم حَقًّا، فَ(الحقّ) مَنصوب مِن نيّة كَلام المُخبِر كَأنَّه قال: أُخبِركُم بذَلِكَ حَقًّا. والتّأويل الأوّل هوَ وَجه الكلام؛ لِأنَّ مَعنَى الكلام: فَمَتِّعوهُنّ مَتاعًا بمَعروفٍ حَقًّا عَلَى كُلّ مَن كانَ مِنكُم مُحسِنًا. وَقَد زَعَمَ بَعضهم أنَّ ذَلِكَ مَنصوب بمَعنَى: أُحِقّ ذَلِكَ حَقًّا، والذي قاله مِن ذَلِكَ بخِلافِ ما دَلَّ عَلَيه ظاهِر التّلاوة؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره جَعَلَ المتاع لِلمُطَلَّقاتِ حَقًّا لَهُنّ عَلَى أزواجهنّ، فَزَعَمَ قائِل هَذا القول أنَّ مَعنَى ذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكره أخبَرَ عن نَفسه أنَّه يُحِقّ أنَّ ذَلِكَ عَلَى المُحسِنينَ.

فَتَأويل الكلام إذًا: -إذ كانَ الأمر كَذَلِكَ- وَمَتِّعوهُنّ عَلَى الموسِع قَدَره، وَعَلَى المُقتِر قَدره، مَتاعًا بالمعروفِ الواجِب عَلَى المُحسِنينَ. وَيَعني بقَولِه: ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الذينَ يُحسِنونَ إلى أنفُسهم في المُسارَعة إلى طاعة اللَّه فيما ألزَمَهُم به، وَأدائِهِم ما كَلَّفَهُم مِن فَرائِضه.

فَإن قال قائِل: إنَّك قَد ذَكَرت أنَّ الجُناح هوَ الحرَج، وَقَد قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾. فَهَل عَلَينا مِن جُناح لَو طَلَّقنا مِن بَعد المسيس، فَيوضَع عَنّا بطَلاقِناهُنّ قَبل المسيس؟

قيلَ: قَد رويَ عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ اللَّه لا يُحِبّ الذَّوّاقينَ وَلا الذَّوّاقات**».

٥٢٣٣- حَدَّثَنا بذَلِكَ ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن قَتادة، عن شَهر بن حَوشَب، عن النّبيّ ﷺ (١).

وَرويَ عنه ﷺ أنَّه قال: «**ما بال أقوام يَلعَبونَ بحُدودِ اللَّه، يَقولونَ: قَد طَلَّقتُك قَد راجَعتُك قَد طَلَّقتُك**» (٢).

---

(١)[**ضعيف جدًا**] شهر بن حوشب متكلم فيه، ثم إنه عن النبي ﷺ مرسل. وقد جاء مسندا عن شهر عن أبي هريرة، والمحفوظ مرسل. وانظر العلل للدارقطني [٢١٠٠]. وقد جاء من حديث أبي موسى الأشعري من طريق الضحاك بن يسار البصري، وهو ضعيف الحديث. وله إسناد آخر عند البزار فيه مبهم. وآخر عند الطبراني فيه جهالة، وضعيف. وقد جاء أيضًا من حديث أبي أمامة من طريق بشر بن نمير القشيري متروك متهم بالكذب. وكلها أسانيد كما ترى ضعيفة جدا لا تقوى. والعلم عند الله تعالى.

(٢)[**ضعيف**] روي متصلا كما في الذي بعده، ومرسلا عن أبي بردة، وأيًا كان المحفوظ منهما فكلاهما ضعيف؛ أما المرسل فلإرساله، وأما المسند فمن أجل عنعنة أبي إسحاق السبيعي. والعلم عند الله.

٥٢٣٤- **حدّثنا** بذَلِكَ ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمِّل، قال: ثنا سُفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي بُردة، عن أبيه، عن رَسول اللَّه ﷺ (١).

فَجائِز أن يَكون الجُناح الذي وَضَعَ عن النَّاس في طَلاقهم نِساءَهُم قَبل المسيس، هوَ الذي كانَ يَلحَقهُم مِنه بَعد ذَوقهم إيَّاهُنّ، كَما رويَ عن رَسول اللَّه ﷺ.

وَقَد كانَ بَعضهم يَقول: مَعنَى قَوله في هَذا الموضِع: ﴿لَّا جُنَاحَ﴾: لا سَبيل عَلَيكُم لِلنِّساءِ - إن طَلَّقتُموهُنّ مِن قَبل أن تَمَسّوهُنّ، وَلَم تَكونوا فَرَضتُم لَهُنّ فَريضة- في إتباعكُم بصَداقٍ وَلا نَفَقة. وَذَلِكَ مَذهَب لَولا ما قَد وَصَفت مِن أنَّ المعنيّ بالطّلاقِ قَبل المسيس في هَذِه الآية صِنفانِ مِن النِّساء: أحَدهما المفروض لَها، والآخَر غَير المفروض لَها، فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا وَجه لِأن يُقال: لا سَبيل لَهُنّ عَلَيكُم في صَداق إذا كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفنا.

وَقَد يَحتَمِل ذَلِكَ أيضًا وَجهًا آخِر، وَهوَ أن يَكون مَعناه: لا جُناح عَلَيكُم إن طَلَّقتُم النِّساء ما لَم تُماسّوهُنّ، في أيّ وَقت شِئتُم طَلاقهنّ؛ لِأنَّه لا سُنّة في طَلاقهنّ، فَلِلرَّجُلِ أن يُطَلِّقهُنّ إذا لَم يَكُن مَسَّهُنّ حائِضًا وَطاهِرًا في كُلّ وَقت أحَبّ، وَلَيسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في المدخول بها التي قَد مُسَّت لِأنَّه لَيسَ لِزَوجِها طَلاقها إن كانَت مِن أهل الأقراء إلاَّ لِلعِدّةِ طاهِرًا في طُهر لَم يُجامِع فيه، فَيَكون الجُناح الذي أُسقِطَ عن مُطَلِّق التي لَم يَمَسّها في حال حَيضها هوَ الجُناح الذي كانَ به مَأخوذًا المُطَلِّق بَعد الدُّخول بها في حال حَيضها أو في طُهر قَد جامَعَها فيه.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾

وَهَذا الحُكم مِن اللَّه تعالى ذِكره إبانة عن قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾. وَتَأويل ذَلِكَ: لا جُناح عَلَيكُم أيها النَّاس إن طَلَّقتُم النِّساء ما لَم تُماسّوهُنّ وَقَد فَرَضتُم لَهُنّ فَريضة، فَلَهُنّ عَلَيكُم نِصف ما كُنتُم فَرَضتُم لَهُنّ مِن قَبل طَلاقكُم إيَّاهُنّ، يَعني بذَلِكَ: فَلَهُنّ عَلَيكُم نِصف ما أصَدَقتُموهُنّ.

وَإنَّما قُلنا: إنَّ تَأويل ذَلِكَ كَذَلِكَ لِما قَد قَدَّمنا البيان عنه مِن أنَّ قَوله: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ بَيان مِن اللَّه تعالى ذِكره لِعِبادِه حُكم غَير المفروض لَهُنّ إذا طَلَّقَهُنّ قَبل المسيس، فَكانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّ حُكم اللّواتي عَطَفَ عَلَيهِنّ بـ﴿أَوْ﴾ غَير حُكم المعطوف بهِنّ بها.

وَإنَّما كَرَّرَ تعالى ذِكره قَوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾. وَقَد مَضَى ذِكرهنّ في قَوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ لِيَزولَ الشّكّ عن سامِعيه واللُّبس عَلَيهِم مِن أن يَظُنّوا أنَّ التي حُكمها الحُكم الذي وَصَفَه في هَذِه الآية هيَ غَير التي ابتَدَأ بذِكرِها وَذِكر حُكمها في الآية التي قَبلها.

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

وَأمّا قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ فإنّه يعني: إلاّ أن يعفو اللّواتي وَجَبَ لَهُنّ عَلَيكُم نِصف تِلكَ الفريضة فَيَترُكنَه لَكُم، وَيَصفَحنَ لَكُم عنه، تَفَضُّلاً مِنهُنّ بذَلِكَ عَلَيكُم، إن كُنّ مِمَّن يَجوز حُكمه في ماله، وَهُنّ بَوالِغ رَشيدات، فَيَجوز عَفوهنّ حينَئِذٍ عَمّا عَفَونَ عنكُم مِن ذَلِكَ، فَيَسقُط عنكُم ما كُنّ عَفَونَ لَكُم عنه مِنه، وَذَلِكَ النِّصف الذي كانَ وَجَبَ لَهُنّ مِن الفريضة بَعد الطّلاق وَقبلَ العفو إن عَفَت عنه، أو ما عَفَت عنه. وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٢٣٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾: فَهَذا الرّجُل يَتَزَوَّج المرأة وَقد سَمّى لَها صَداقًا، ثُمَّ يُطَلِّقها مِن قَبل أن يَمَسّها، فَلَها نِصف صَداقها، لَيسَ لَها أكثَر مِن ذَلِكَ[(١)].

٥٢٣٦- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾. قال: إن طَلّقَ الرّجُل امرَأته وَقد فَرَضَ لَها فَنِصف ما فَرَضَ، ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾[(٢)].

٥٢٣٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله[(٣)].

٥٢٣٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ فَنَسَخت هَذِه الآية ما كانَ قَبلها إذا كانَ لَم يَدخُل بها، وَقَد كانَ سَمّى لَها صَداقًا، فَجَعَلَ لَها النِّصف، وَلا مَتاع لَها[(٤)].

٥٢٣٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَتَزَوَّج المرأة وَقد فَرَضَ لَها صَداقًا، ثُمَّ طَلَّقَها قَبل أن يَدخُل بها، فَلَها نِصف ما فَرَضَ لَها، وَلَها المتاع، وَلا عِدّة عَلَيها[(٥)].

٥٢٤٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: حدثني اللّيث عن يونُس، عن

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى توبع.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم.

ابن شِهاب: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾. قال: إذا طَلَّقَ الرّجُل المرأة وَقَد فَرَضَ لَها وَلَم يَمَسّها، فَلَها نِصف صَداقها، وَلا عِدّة عَلَيها (١).

ذِكر مَن قال في قَوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ القول الذي ذَكَرناه مِن التّأويل:

٥٢٤١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن بشر أنّه سَمِعَ عِكرِمة يَقول: إذا طَلَّقَها قَبل أن يَمَسّها وَقَد فَرَضَ لَها، فَنِصف الفريضة لَها عَلَيه، إلاّ أن تَعفو عنه فَتَترُكهُ (٢).

٥٢٤٢- **حُدّثتُ** عن الحُسَين، قال: سَمِعت أبا مُعاذ، قال: حدثنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضّحّاك يَقول في قَوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ قال: المرأة تَترُك الذي لَها (٣).

٥٢٤٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ هيَ المرأة الثّيِّب أو البِكر يُزَوِّجها غَير أبيها، فَجَعَلَ اللّه العفو إلَيهِنّ إنْ شِئْنَ عَفَونَ فَتَرَكنَ، وَإن شِئْنَ أخَذنَ نِصف الصّداق (٤).

٥٢٤٤- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ تَترُك المرأة شَطر صَداقها، وَهوَ الذي لَها كُلّه (٥).

٥٢٤٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٦).

٥٢٤٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ قال: المرأة تَدَع لِزَوجِها النّصف (٧).

٥٢٤٧- **حَدّثنا** حُمَيد بن مَسعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثني عَبد اللّه بن عَون، عن محمد بن سيرينَ، عن شُرَيح: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾. قال: إنْ شاءَت المرأة عَفَت، فَتَرَكَت الصّداق (٨).

---

(١)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[**ضعيف**] يحيى بن بشر الخراساني، قال الذهبي: ليس بالمعروف. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[**ضعيف جدّ**] الفضل بن خالد المروزي أبو معاذ النحوي مجهول الحال، والحسين متروك. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال وقد توبع.

(٥)[**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦)[**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧)[**ضعيف جدّا**] كل رجاله متكلم فيهم.

(٨)[**حسن**] من أجل حميد بن مسعدة، فهو صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٥٢٤٨- **حَدَّثَنا** حُمَيد بن مَسعَدةَ، قال: ثنا بشر بن المُفضِل، قال: ثنا عَبد اللَّه بن عَون، عن محمد بن سيرينَ، عن شُرَيح، مِثله[(١)].

٥٢٤٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن نافِع قَوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ هيَ المرأة يُطَلِّقها زَوجها قَبل أن يَدخُل بها، فَتَعفو عن النِّصف لِزَوجِها[(٢)].

٥٢٥٠- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ أمَّا ﴿أَن يَعۡفُونَ﴾ فالثَّيِّب أن تَدَع مِن صَداقها أو تَدَعه كُلّه[(٣)].

٥٢٥١- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني اللّيث، عن يونُس، عن ابن شِهاب: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾. قال: العفو إلَيهِنّ إذا كانَت المرأة ثَيِّبًا، فَهيَ أولَى بذَلِكَ، وَلا يَملِك ذَلِكَ عَلَيها وَليّ؛ لِأنَّها قَد مَلَكَت أمرها، فَإن أرادَت أن تَعفو فَتَضَع له نِصفها الذي عَلَيه مِن حَقّها جازَ ذَلِكَ، وَإن أرادَت أخذه فَهيَ أملَك بذَلِكَ[(٤)].

٥٢٥٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا مَعمَر، وَقال: وَحَدَّثَني ابن شِهاب: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ قال: النِّساء[(٥)].

٥٢٥٣- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن إسرائيل، عن السُّدّيّ، عن أبي صالِح: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾. قال: الثَّيِّب تَدَع صَداقها[(٦)].

٥٢٥٤- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا أبو أُسامة حَمَّاد بن زَيد بن أُسامة، قال: ثنا إسماعيل، عن الشّعبيّ، عن شُرَيح: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ قال: قال: تَعفو المرأة عن الذي لَها كُلّه[(٧)].

قال أبو جَعفَر: ما سَمِعت أحَدًا يَقول: حَمَّاد بن زَيد بن أُسامة إلاَّ أبا هِشام.

٥٢٥٥- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا عَبَدة، عن سَعيد، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: إنَّ شاءَت عَفَت عن صَداقها، يَعني في قَوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾[(٨)].

---

(١)[حسن] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] وسيأتي في الذي بعده صحيح مختصرًا، وهذا فيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[صحيح] هذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن مداره على معمر رواه عنه عبد الرزاق في المصنف [١٠٨٥٤] ومن طريقه المصنف كما سيأتي بعد ثمانية بلفظ (المرأة) بدل (النساء).

(٦)[ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، ضعيف الحديث.

(٧)[ضعيف] فيه الرفاعي المتقدم قبله.

(٨)[صحيح بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف من أجل الرفاعي المتقدم قبله، ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا عبدة، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن ابن المسيب ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ قال: (الذي بيده عقدة النكاح: الزوج، إن شاءت أن تعفو هي فلا تأخذ من صداقها شيئا، وإن شاء فهو بينهما نصفين). اهـ.

٥٢٥٦- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيد اللّه، عن إسرائيل، عن أبي حُصَين، عن شُرَيح، قال: تَعفو المرأة وَتَدَع نِصف الصّداق (١).

٥٢٥٧- **حدّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن جُرَيج، قال: قال الزُّهريّ: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ الثَّيِّبات (٢).

٥٢٥٨- **حدّثني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن جُرَيج، قال: قال مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾. قال: تَترُك المرأة شَطرها (٣).

٥٢٥٩- **حدّثني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾: يَعني النِّساء (٤).

٥٢٦٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ إن كانَت ثَيِّبًا عَفَت (٥).

٥٢٦١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ قَوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ يَعني المرأة (٦).

٥٢٦٢- **حدّثني** عَليّ بن سَهل، قال: ثنا زَيد، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، جَميعًا عن سُفيان: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾. قال: المرأة إذا لَم يَدخُل بها أن تَترُك له المهر، فلا تَأخُذ مِنه شَيئًا (٧).

القول في تأويل قوله: ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل فيمَن عَنَى اللّه تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ فَقال بَعضهم: هوَ وَليّ البِكر، وَقالوا: وَمَعنَى الآية: أو يَترُك الذي يَلي عَلَى المرأة عَقد نِكاحها مِن أوليائِها لِلزَّوج النِّصف الذي وَجَبَ لِلمُطَلَّقةِ عَلَيه قَبل مَسيسه، فَيَصفَح له عنه إن كانَت الجارية مِمَّن لا يَجوز لَها أمر في مالها.

---

(١)[ضعيف] من أجل الرفاعي المتقدم ذكره قبله. (٢)[ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح.

(٣)[حسن] كما تقدم قريبا قبل عشرة، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة ابن جريج.

(٤)[صحيح بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي الضعفاء، ولكن أخرجه البيهقي في الكبرى [١٤٨٤٦] بسند صحيح فقال: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ الْفَقِيهُ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ) قَالَ: أَنْ تَعْفُوَ الْمَرْأَةُ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ الْوَلِيُّ. اهـ. وابن مخلد هو محمد بن مخلد بن حفص، ثقة ثبت.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٠٨٥٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد تقدم قريبًا بسند ضعيف.

(٧)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٢٦٣- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن جُرَيج، عن عَمرو بن دينار، عن عِكرِمة، قال: قال ابن عَبَّاس رَضيَ اللَّه عنه: أذِنَ اللَّه في العفو وَأمَرَ به، فَإن عَفَت فَكَما عَفَت، وَإن ضَنّت وَعَفا وَليّها جازَ وَإن أبَت (١).

٥٢٦٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾: وَهوَ أبو الجارية البِكر، جَعَلَ اللَّه سُبحانه العفو إلَيه، لَيسَ لَها مَعَه أمر إذا طَلُقَت ما كانَت في حَجْرِه (٢).

٥٢٦٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ الوليّ (٣).

٥٢٦٦- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن إبراهيم، قال: قال عَلقَمة: هوَ الوليّ (٤).

٥٢٦٧- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عن سُفيان، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة أنَّه قال: هوَ الوليّ (٥).

٥٢٦٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مَعمَر، عن حَجَّاج، عن النَّخَعيّ، عن عَلقَمة، قال: هوَ الوليّ (٦).

٥٢٦٩- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن شيبانَ النَّحويّ، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة وَأصحاب عَبد اللَّه، قالوا: هوَ الوليّ (٧).

٥٢٧٠- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عن سُفيان، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة أنَّه قال: هوَ الوليّ (٨).

٥٢٧١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مَعمَر، عن حَجَّاج، أنَّ الأسوَد بن يزيدَ، قال: هوَ الوليّ (٩).

---

(١)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرط البخاري، وابن جريج مدلس ولم يصرح هنا، ولكنه صرح في رواية عبد الرزاق في المصنف [١٠٨٥٢].

(٢)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[**صحيح**] تقدم قبله وهذا سند حسن من أجل أبي السائب.

(٥)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٦)[**صحيح**] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف من أجل الحجاج بن أرطاة.

(٧)[**صحيح عن علقمة فقط**] كما تقدم قبله، أما هذا فسند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي، تقدم تضعيفه كثيرا. وعبيد الله بن موسى بن باذام العبسي ثقة من رجال الصحيحين. وشيبان بن عبد الرحمن التميمي أبو معاوية مثله.

(٨)[**صحيح**] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٩)[**ضعيف**] من أجل الحجاج بن أرطاة، ضعيف الحديث.

٥٢٧٢- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا أبو خالِد، عن شُعبة، عن أبي بشر، قال: قال طاوُس ومُجاهَد: هوَ الوليّ. ثُمَّ رَجَعا فَقالا: هوَ الزّوج (١).

٥٢٧٣- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا أبو بشر، قال: قال مُجاهِد وَطاوُس: هوَ الوليّ. ثُمَّ رَجَعا فَقالا: هوَ الزّوج (٢).

٥٢٧٤- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا ابن فُضَيل، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن عَلقَمة، قال: هوَ الوليّ (٣).

٥٢٧٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن الشّعبيّ، قال: زَوج رَجُل أُخته، فَطَلَّقَها زَوجها قَبل أن يَدخُل بها، فَعَفا أخوها عن المهر، فَأجازَه شُرَيح، ثُمَّ قال: أنا أعفو عن نِساء بَني مُرّة. فَقال عامِر: لا واللَّه ما قَضَى قَضاء قَطّ أحمقَ مِنه أن يُجيز عَفو الأخ في قَوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ فَقال فيها شُرَيح بَعد: هوَ الزّوج، إن عَفا عن الصّداق كُلّه فَسَلَّمَه إلَيها كُلّه، أو عَفَت هيَ عن النِّصف الذي سُمّيَ لَها، وَإن تَشاحّا كِلاهُما أخَذَت نِصف صَداقها، قال: وأن تَعفُوا هو أقرَبُ للتقْوَى (٤).

٥٢٧٦- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا جَرير بن حازِم، عن عيسَى بن عاصِم الأسَديّ: أنَّ عَليًّا سَألَ شُرَيحًا عن الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح فَقال: هوَ الوليّ (٥).

٥٢٧٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا هُشَيم، قال: مُغيرة: أُخبِرنا عن الشّعبيّ، عن شُرَيح أنَّه كانَ يَقول: الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح: هوَ الوليّ. ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ، فَقال: هوَ الزّوج (٦).

٥٢٧٨- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا سَيَّار، عن الشّعبيّ: أنَّ رَجُلاً تَزَوَّجَ امرَأة، فَوَجَدَها دَميمة، فَطَلَّقَها قَبل أن يَدخُل بها، فَعَفا وَليّها عن نِصف الصّداق. قال: فَخاصَمَته إلى شُرَيح، فَقال لَها شُرَيح: قَد عَفا وَليّك. قال: ثُمَّ إنَّه رَجَعَ بَعد ذَلِكَ، فَجَعَلَ الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح: الزّوج (٧).

---

(١)[**صحيح لطاووس فقط**] أبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة ضعيف الحديث. ولكن إسناده صحيح كما في الذي بعده إلا أنَّ أبا أبا بشر لم يسمع من مجاهد.

(٢)[**صحيح عن طاووس فقط**] تقدم قبله. وجعفر بن إياس وهو ابن أبي وحشية اليشكري أبو بشر الواسطي. قال العلائي في جامع التحصيل [٩٩]: قال أحمد بن حنبل عن يحيى القطان: قال شعبة: لم يسمع أبو بشر من حبيب بن سالم شيئًا، قال: وكان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد وقال: ما سمع منه شيئًا. اهـ.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبل أربعة، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٤)[**صحيح**] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف ابن حميد.

(٥)[**ضعيف**] عيسى بن عاصم الأسدي ثقة إلا أنني لم أجد ما يرجح لقاءه بشريح، وهو عن علي رضي الله عنه مرسل. والعلم عند الله.

(٦)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما إلا أن الشعبي عن شريح ليس على شرطهما. وسيار أبو الحكم العنزي الواسطي ويقال: البصري صدوق ثقة ثبت في كل المشايخ كما قال الإمام أحمد.

٥٢٧٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا عَبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن الحسَن، في الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح. قال: الوليّ (١).

٥٢٨٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا هُشَيم، عن مَنصور أو غَيره، عن الحسَن، قال: هوَ الوليّ (٢).

٥٢٨١- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا ابن إدريس، عن هِشام، عن الحسَن، قال: هوَ الوليّ (٣).

٥٢٨٢- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أبي رَجاء، قال: سُئِلَ الحسَن، عن ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ قال: هوَ الوليّ (٤).

٥٢٨٣- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عن يَزيد بن إبراهيم، عن الحسَن، قال: هوَ الذي أنكَحَها (٥).

٥٢٨٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا هُشَيم، عن مُغيرة، عن إبراهيم، قال: الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح، هوَ الوليّ (٦).

٥٢٨٥- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع وابن مَهديّ، عن سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم، قال: هوَ الوليّ (٧).

٥٢٨٦- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا ابن مَهديّ، عن أبي عَوانة، عن مُغيرة، عن إبراهيم والشّعبيّ، قالا: هوَ الوليّ (٨).

٥٢٨٧- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، عن عَطاء، قال: هوَ الوليّ (٩).

---

(١)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لما فيه من عنعنة هشيم بن بشير.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٤)[**صحيح**] محمد بن سيف الأزدي الحداني أبو رجاء البصري ثقة، وقد صرح بالسماع من الحسن غير مرة، وليس بمدلس. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[**ضعيف**] من أجل أبي هشام الرفاعي، وقد يحسنه البعض بالذي قبله، فالذي أنكحها هو الولي. وأرى أنه لا يصلح لذلك؛ فقد يتأوله البعض على غير هذا المعنى، فقد يقول: الذي أنكحها. يعني: الذي تزوجها. فيكون بمعنى الزوج. وهو قول ثابت كما تقدم. وقد يكون الذي أنكحها ما ليس بولي. فتصبح له الولاية بنكاحها. وإن كان هذا بعيد. وعلى كل الأحوال الأسلم أن نكتفي بما تقدم. والعلم عند الله.

(٦)[**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وقد تابعه منصور في الذي بعده، وهي متابعة غير صحيحة من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٧)[**ضعيف**] تقدم قبله.

(٨)[**ضعيف**] أبو هشام الرفاعي، ضعيف الحديث.

(٩)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

٥٢٨٨- حدّثنا أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيد اللّه، عن إسرائيل، عن السُّدّيّ، عن أبي صالِح: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾. قال: وَليّ العذراء (١).

٥٢٨٩- حدّثني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن جُرَيج، قال: قال لي الزُّهريّ: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ وَليّ البِكر (٢).

٥٢٩٠- حدّثني محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾: هوَ الوليّ (٣).

٥٢٩١- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، قال: أخبَرَنا ابن طاوُس، عن أبيه، وَعن رَجُل، عن عِكرِمة، قال مَعمَر وَقاله الحسَن أيضًا، قالوا: الذي بيَدِه عُقدة النّكاح: الوليّ (٤).

٥٢٩٢- حدّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الزُّهريّ، قال: الذي بيَدِه عُقدة النّكاح: الأب (٥).

٥٢٩٣- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوريّ، عن مَنصور، عن إبراهيم عن عَلقَمة، قال: هوَ الوليّ (٦).

٥٢٩٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عن سالِم، عن مُجاهِد، قال: هوَ الوليّ (٧).

٥٢٩٥- حدّثني موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ هوَ وَليّ البِكر (٨).

٥٢٩٦- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾: الوالِد. ذَكَرَه ابن زَيد، عن أبيهِ (٩).

٥٢٩٧- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، عن مالِك، عن زَيد وَرَبيعة: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ

---

(١)[ضعيف] أبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة ضعيف الحديث.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[صحيح لطاووس فقط] أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وهو صحيح لطاووس فقط، أما عكرمة ففيه الرجل المبهم، وأما الحسن فمعمر عن الحسن مرسل.

(٥)[صحيح] على شرطهما، أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٠٨٥٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد تابع عبدَ الرزاق عبدُ الأعلى كما في المصنف لابن أبي شيبة [١٧٢٧٧].

(٦)[صحيح] على شرطهما وقد تقدم، أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٨)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ الأب في ابنته البِكر، والسّيِّد في أمَته (١).

٥٢٩٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال مالِك: وَذَلِكَ إذا طُلِّقَتْ قَبل الدُّخول بها، فَلَه أن يَعفو عن نِصف الصّداق الذي وَجَبَ لَها عَلَيه ما لَم يَقَع طَلاق (٢).

٥٢٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، عن يونُس، عن ابن شِهاب، قال: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ هيَ البِكر التي يَعفو وَليّها، فَيَجوز ذَلِكَ، وَلا يَجوز عَفوها هيَ (٣).

٥٣٠٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن بشر أنَّه سَمِعَ عِكرِمة يَقول: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ أن تَعفو المرأة عن نِصف الفريضة لَها عَلَيه فَتَترُكه، فَإن هيَ شَحَّت إلاَّ أن تَأخُذه فَلَها وَلِوَليِّها الذي أنكَحَها الرّجُل، عَمّ أو أخ أو أب، أن يَعفو عن النِّصف، فَإنَّه إن شاءَ فَعَلَ وَإن كَرِهَت المرأة (٤).

٥٣٠١- **حَدَّثَنا** سَعيد بن الرّبيع الرازي، قال: ثنا سُفيان، عن عَمرو بن دينار، عن عِكرِمة، قال: أذِنَ اللّه في العفو وَأمَرَ به، فَإن امرَأة عَفَت جازَ عَفوها، وَإن شَحَّت وَضَنّت عَفا وَليّها، وَجازَ عَفوه (٥).

٥٣٠٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبراهيم قال: الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح: الوليّ (٦).

وَقال آخَرونَ: بَل الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح: الزّوج. قالوا: وَمَعنَى ذَلِكَ: أو يَعفو الذي بيَدِه نِكاح المرأة فَيُعطيها الصّداق كامِلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٣٠٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عَثْمةَ، قال: ثنا شُعَيب، عن اللّيث، عن قَتادة، عن خِلاس بن عَمرو، عن عَليّ، قال: الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح: الزّوج (٧).

٥٣٠٤- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا جَرير بن حازِم، عن عيسَى بن عاصِم

---

(١)[صحيح] على شرطهما أخرجه مالك [١٩٢٧] ومن طريقه المصنف.

(٢)[صحيح] عن مالك كما في الموطأ ومن طريقه المصنف ورجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] يحيى بن بشر الخراساني، قال الذهبي: ليس بالمعروف. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي، مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف.

(٧)[صحيح] كما في الذي بعده، ولكنَّ هذا سند ضعيف. قال العلائي في جامع التحصيل [١/ ١٧٢]: قال الإمام أحمد كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن قتادة عن خلاس يعني كأنه لم يسمع منه وكان يحدث عن قتادة عنه عن عمار وغيره كأنه يتوقى حديثه عن علي فقط ويقول: ليس هي صحاحًا أو لم يسمع منه، وقال أحمد في موضع آخر: روايته عن علي رضي الله عنه من كتاب، وكذا قال أبو حاتم يقال: وقعت عنده صحف عن علي، وقال أبو داود: لم يسمع من علي رضي الله عنه. اهـ

الأسَديّ، أنَّ عَليًا سَألَ شُرَيحًا عن الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح، فَقال: هوَ الوليّ. فَقال عَليّ: لا، وَلَكِنّه الزّوج (١).

٥٣٠٥- حَدَّثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا إبراهيم، قال: ثنا جَرير بن حازِم عن عيسَى بن عاصِم، قال: سَمِعت شُرَيحًا قال: قال لي عَليّ: مَن الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح؟ قُلت: وَليّ المرأة. قال: لا، بَل هوَ الزّوج (٢).

٥٣٠٦- حَدَّثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن مَهديّ، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عن عَمَّار بن أبي عَمَّار، عن ابن عَبَّاس، قال: هوَ الزّوج (٣).

٥٣٠٧- حَدَّثني أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: قُلت لِحَمَّادِ بن سَلَمة، مَن الذي بيَدِه عَقَدَة النِّكاح؟ فَذَكَر عن عَليّ بن زَيد، عن عَمَّار بن أبي عَمَّار، عن ابن عَبَّاس، قال: الزّوج (٤).

٥٣٠٨- حَدَّثنا أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، قال: أخبَرَنا إسرائيل، عن خُصَيف، عن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، قال: هوَ الزّوج (٥).

٥٣٠٩- حَدَّثنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن فُضَيل، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن ابن عَبَّاس وَشُرَيح، قالا: هوَ الزّوج (٦).

٥٣١٠- حَدَّثنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن مَهديّ، عن عَبد اللَّه بن جَعفَر، عن واصِل بن أبي سَعيد، عن محمد بن جُبَير بن مُطعِم: أنَّ أباه تَزَوَّجَ امرَأة ثُمَّ طَلَّقَها قَبل أن يَدخُل بها، فَأرسَلَ بالصّداقِ وَقال: أنا أحَقّ بالعفوِ (٧).

٥٣١١- حَدَّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن صالِح بن كَيسانِ أن جُبَير بن مُطعِم تَزَوَّجَ امرَأة، فَطَلَّقَها قَبل أن يَبني بها وَأكمَلَ لَها الصّداق، وَتَأوَّلَ: ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ (٨).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد. وكذلك إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي الخواري ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] حماد بن سلمة بن دينار، كان قد اختلط، وأبو هشام الرفاعي تقدم تضعيفه.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله، وفيه حماد بن سلمة المتقدم قبله، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٥)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. والسند إليه فيه أبو هشام الرفاعي.

(٦)[صحيح لشريح فقط] فإن إبراهيم النخعي عن ابن عباس مرسل، وستأتي الآثار عن شريح بعد خمسة.

(٧)[ضعيف] واصل بن أبي سعيد مجهول وقد توبع كما سيأتي بعده، والسند إليه هنا ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي تقدم تضعيفه.

(٨)[ضعيف] صالح بن كيسان المدني أبو محمد ثقة ثبت، إلا أنه عن جبير بن مطعم مرسل، بين وفاتهما سبعين عامًا، وهذا أصح إسناد له، وأضعفه الذي قبله ثم الذي يليه، ولا يصح لأحدهما أن يعضد الآخر.

٥٣١٢- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن إدريس، عن محمد بن عَمرو، عن نافِع، بن جُبَير: أنَّه طَلَّقَ امرَأته قَبل أن يَدخُل بها، فَأَتَمَّ لَها الصّداق وَقال: أنا أَحَقّ بالعفوِ (١).

٥٣١٣- حَدَّثَنا حُمَيد بن مَسعَدةَ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيعٍ، قال: حَدَّثَني عَبد اللَّه بن عَون، عن محمد بن سيرينَ، عن شُرَيح: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ قال: إن شاءَ الزّوج أعطاها الصّداق كامِلاً (٢).

٥٣١٤- حَدَّثَنا حُمَيد، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عَبد اللَّه بن عَون، عن محمد بن سيرينَ، بنَحوِهِ (٣).

٥٣١٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن أبي إسحاق، عن شُرَيح، قال: الذي بيَدِه عُقدة النّكاح: الزّوج (٤).

٥٣١٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عن عامِر، أنَّ شُرَيحًا قال: الذي بيَدِه عُقدة النّكاح: الزّوج. فَرُدَّ ذَلِكَ عَلَيهِ (٥).

٥٣١٧- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن إبراهيم، عن شُرَيح، قال: الذي بيَدِه عُقدة النّكاح: هوَ الزّوج. قال: وَقال إبراهيم: وَما يُدري شُرَيحًا (٦)!

٥٣١٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا مَعمَر، قال: ثنا حَجّاج، عن الحكم، عن شُرَيح، قال: هوَ الزّوج (٧).

٥٣١٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: أخبَرَنا الأعمَش، عن إبراهيم، عن شُرَيح، قال: هوَ الزّوج

٥٣٢٠- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا أبو أُسامة حَمّاد بن زَيد بن أُسامة، قال: ثنا إسماعيل، عن الشّعبيّ، عن شُرَيح: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾: وَهوَ الزّوج (٩).

٥٣٢١- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن إسرائيل، عن أبي حُصَين، عن شُرَيح،

---

(١) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي شيخ ضعيف يكتب حديثه، والسند إليه هنا ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي، ولكنه صحيح عند غير المصنف، وقد رواه ابن علقمة مرة عن أبي سلمة عن جبير، وهذا يدل على اضطرابه فيه. فلا تصح متابعته

(٢) [حسن] من أجل حميد بن مسعدة، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل خمسة، وكما تقدم قبله بنحوه، وكما سيأتي بعده بنصه. وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة أبي إسحاق السبيعي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل أبي السائب.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

قال: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾. قال: الزّوج يُتِمّ لَها الصّداق(١).

٥٣٢٢- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن إسماعيل، عن الشّعبيّ، وَعن الحجّاج، عن الحكَم، عن شُرَيح، وَعن الأعمَش، عن إبراهيم، عن شُرَيح، قال: هوَ الزّوج(٢).

٥٣٢٣- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا إسماعيل، عن الشّعبيّ، عن شُرَيح، قال: هوَ الزّوج إن شاءَ أتَمَّ لَها الصّداق، وَإن شاءَت عَفَت عن الذي لَها(٣).

٥٣٢٤- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب، عن محمد، قال: قال شُرَيح: الذي بيَدِه عُقدة النّكاح: الزّوج(٤).

٥٣٢٥- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن عون، عن ابن سيرينَ، عن شُرَيح: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾. قال: إنْ شاءَ الزّوج عَفا فَكَمُلَ الصّداق(٥).

٥٣٢٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوريّ، عن مَنصور، عن إبراهيم، عن شُرَيح، قال: هوَ الزّوج(٦).

٥٣٢٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عن عَبد الأعلَى، عن سَعيد، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾. قال: هوَ الزّوج(٧).

٥٣٢٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عَبدة، عن سَعيد، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾. قال: هوَ الزّوج(٨).

٥٣٢٩- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن مَهديّ، عن حَمّاد بن سَلَمة، عن قَيس بن سَعد، عن مُجاهِد، قال: هوَ الزّوج(٩).

٥٣٣٠- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد، قال: الزّوج(١٠).

٥٣٣١- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل جَميعًا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ

---

(١)[ضعيف] من أجل أبي هشام الرفاعي، وقد تقدم قبله بنحوه مختصرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله بواحد كثيرًا. وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة ضعيف الحديث.

(٣)[ضعيف] من أجل أبي هشام الرفاعي، وقد تقدم قبله مختصرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهذا سند حسن من أجل الحسن.

(٧)[ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.

(٨)[ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.

(٩)[ضعيف] حماد اختلط، وأبو هشام الرفاعي ضعيف.

(١٠)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وكذلك الرفاعي.

ٱلنِّكَاحِ﴾: زَوجها، أن يُتِمّ لَها الصّداق كامِلاً[١].

٥٣٣٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب، وَعن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، وعن أيّوب، عن ابن سيرينَ، عن شُرَيح، قالوا: الذي بيَدِه عُقدة النّكاح: الزّوج[٢].

٥٣٣٣- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن جُرَيج، قال: قال مُجاهِد: الذي بيَدِه عُقدة النّكاح: الزّوج، ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾: إتمامُ الزّوج الصّداق كُلّه[٣].

٥٣٣٤- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن ابن جُرَيج، عن عَبد اللّه بن أبي مُلَيكة، قال: قال سَعيد بن جُبَير: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾: هو الزّوج[٤].

٥٣٣٥- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا أبو بشر، عن سَعيد بن جُبَير، قال: الذي بيَدِه عُقدة النّكاح: هوَ الزّوج. قال: وَقال مُجاهِد وَطاوُس: هوَ الوليّ. قال: قُلت لِسَعيدٍ: فَإنَّ مُجاهَدًا وَطاوُسًا يَقولانِ: هوَ الوليّ؟ قال سَعيد: فَما تَأمُرني إذًا؟ قال: أرَأيت لَو أنَّ الوليّ عَفا وَأبَت المرأة أكانَ يَجوز ذَلِكَ؟ فَرَجَعَت إلَيهِما فَحَدَّثتهُما، فَرَجَعا عن قَولهما وَتابَعا سَعيدًا[٥].

٥٣٣٦- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا حُمَيد، عن الحسَن بن صالِح، عن سالِم الأفطَس، عن سَعيد، قال: هوَ الزّوج[٦].

٥٣٣٧- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا أبو خالِد الأحمَر، عن شُعبة، عن أبي بشر، عن سَعيد، قال: هوَ الزّوج، وَقال طاوُس وَمُجاهِد: هوَ الوليّ، فَكَلَّمتهما في ذَلِكَ حَتَّى تابَعا سَعيدًا[٧].

٥٣٣٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير وَطاوُس وَمُجاهِد، بنَحوِهِ[٨].

٥٣٣٩- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا أبو الحُسَين - يَعني: زَيد بن الحُباب - عن أفلَح بن سَعيدٍ، قال: سَمِعت محمد بن كَعب القُرَظيّ، قال: هوَ الزّوج أعطَى ما عِنده عَفوًا[٩].

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[صحيح عن شريح فقط] وقد تقدم تفصيل ذلك.

(٣)[حسن] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٤)[صحيح] ابن جريج مدلس ولم يصرح، ومع هذا فلا نحتاج لتصريحه لأن كل أحاديثه عن ابن أبي مليكة صحاح، وابن أبي مليكة قد توبع كما في الذي بعده.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٦)[صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٨)[صحيح] تقدم قبله.

(٩)[ضعيف] من أجل أبي هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة ضعيف الحديث.

٥٣٤٠- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا أبو داوُد الطَّيالِسيّ، عن زُهَير، عن أبي إسحاق، عن الشّعبيّ، قال: هوَ الزّوج (١).

٥٣٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: ثنا عبيد اللّه، عن نافِع، قال: الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح: الزّوج، ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾: قال: أمّا قَوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ فَهيَ المرأة التي يُطَلِّقها زَوجها قَبل أن يَدخُل بها، فَإمّا أن تَعفو عن النِّصف لِزَوجِها، وَإمّا أن يَعفو الزّوج فَيُكَمِّلَ لَها صَداقها (٢).

٥٣٤٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ الزّوج (٣).

٥٣٤٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعوديّ، عن القاسِم، قال: كانَ شُرَيح يُجاثيهم عَلَى الرُّكَبِ وَيَقول: هوَ الزّوج (٤).

٥٣٤٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا محمد بن حَرب، قال: حَدَّثَنا ابن لَهيعة، عن عَمرو بن شُعَيب أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح الزّوج، يَعفو، أو تَعفو**» (٥).

٥٣٤٥- **حُدِّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ الفضل بن خالِد، قال: أخبَرَنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضّحّاك يَقول في قَوله: ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ قال: الزّوج. وَهَذا في المرأة يُطَلِّقها زَوجها وَلَم يَدخُل بها، وَقَد فَرَضَ لَها، فَلَها نِصف المهر، فَإن شاءَت تَرَكَت الذي لَها وَهوَ النِّصف، وَإن شاءَت قَبَضَتهُ (٦).

٥٣٤٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيد جَميعًا، عن سُفيان: ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾: الزّوج (٧).

٥٣٤٧- **حَدَّثَني** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك، قال: الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح: الزّوج (٨).

---

(١)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وأبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة ضعيف الحديث.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣)[ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم. (٤)[صحيح] كما تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] وهذا هو المحفوظ من مرسل عمرو بن شعيب، وقد روي عن عمرو عن أبيه عن جده، وهو منكر، وفي سندهما عبد الله بن لهيعة ضعيف دائمًا وعليه مداره، وسند المصنف إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٦)[ضعيف] الحسين بن فرج متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧)[حسن] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٨)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٥٣٤٨- **حَدَّثَنا** ابن البرقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، عن سَعيد بن عَبد العزيز، قال: سَمِعت تَفسير هَذِه الآية: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾: النِّساء، فلا يَأخُذنَ شَيئًا، ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾: الزّوج، فَيَترُك ذَلِكَ فلا يَطلُب شَيئًا (١).

٥٣٤٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، قال: قال شُرَيح في قَوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾. قال: يَعفو النِّساء، ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾: الزّوج (٢).

وَأولَى القولَينِ في ذَلِكَ بالصّوابِ، قَول مَن قال: المعنيّ بقَولِه: ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾: الزّوج، وَذَلِكَ لإجماعِ الجميع عَلَى أنَّ وَليّ جارية بَكر أو ثَيِّب، صَبيّة صَغيرة كانَت أو مُدرِكة كَبيرة، لَو أبرَأ زَوجها مِن مَهرها قَبل طَلاقه إيَّاها، أو وَهَبَه لَه، أو عَفا له عنه، أنَّ إبراءَه ذَلِكَ، وَعَفوه له عنه باطِل، وَأنَّ صَداقها عَلَيه ثابِت ثُبوته قَبل إبرائِه إيَّاه مِنه، فَكانَ سَبيل ما أبرَأه مِن ذَلِكَ بَعد طَلاقه إيَّاها سَبيل ما أبرَأه مِنه قَبل طَلاقه إيَّاها.

وَأُخرَى أنَّ الجميع مُجمِعونَ عَلَى أنَّ وَليّ امرَأة مَحجور عَلَيها أو غَير مَحجور عَلَيها، لَو وَهَبَ لِزَوجِها -المُطَلِّقِها بَعد بَينونَتها مِنه- دِرهَمًا مِن مالها عَلَى غَير وَجه العفو مِنه عَمَّا وَجَبَ لَها مِن صَداقها قِبله أن هِبته ما وَهَبَ مِن ذَلِكَ مَردودة باطِلة، وَهُم مَعَ ذَلِكَ مُجمِعونَ عَلَى أنَّ صَداقها مال مِن مالها، فَحُكمه حُكم سائِر أموالها.

وَأُخرَى أنَّ الجميع مُجمِعونَ عَلَى أنَّ بَني أعمام المرأة البِكر وَبَني إخوَتها مِن أبيها وَأُمّها مِن أوليائِها، وَأنَّ بَعضهم لَو عَفا عن مالها، أو بَعد دُخوله بها، أنَّ عَفوه ذَلِكَ عَمَّا عَفا له عنه مِنه باطِل، وَأنَّ حَقّ المرأة ثابِت عَلَيه بحالِه، فَكَذَلِكَ سَبيل عَفو كُلّ وَليّ لَها كائِنًا مَن كانَ مِن الأولياء، والِدًا كانَ أو جَدًّا أو أخًا؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره لَم يَخصُص بَعض الذينَ بأيديهِم عُقَد النِّكاح دون بَعض في جِواز عَفوه، إذا كانوا مِمَّن يَجوز حُكمه في نَفسه وَماله.

وَيُقال لِمَن أبَى ما قُلنا مِمَّن زَعَمَ أنَّ الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح وَليّ المرأة: هَل يَخلو القول في ذَلِكَ مِن أحَد أمرَينِ، إذ كانَ الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح هوَ الوليّ عِندك إمَّا أن يَكون ذَلِكَ كُلّ وَليّ جازَ له تَزويج وَليَّته، أو يَكون ذَلِكَ بَعضهم دون بَعض فَلَن يَجِد إلى الخُروج مِن أحَد هَذَينِ القِسمَينِ سَبيلاً.

فَإن قال: إنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، قيلَ لَه: فَأيّ ذَلِكَ عُنِيَ به؟ فَإن قال: لِكُلّ وَليّ جازَ له تَزويج وَليَّته. قيلَ لَه: أفَجائِز لِلمُعتِقِ أمة تَزويج مَولاته بإذنِها بَعد عِتقه إيَّاها؟ فَإن قال: نَعَم، قيلَ لَه: أفَجائِز عَفوه إن عَفا عن صَداقها لِزَوجِها بَعد طَلاقه إيَّاها قَبل المسيس؟ فَإن قال: نَعَم خَرَجَ مِن

(١)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد، ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(٢)[صحيح] أوله تقدم برقم (٥٢٤٩)، وآخره برقم (٥٣٤٥). وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

قَول الجميع. وَإن قال: لا. قيلَ لَه: وَلِمَ وَما الذي حَظَرَ ذَلِكَ عَلَيه، وَهوَ وَليّها الذي بيَدِه عُقدة نِكاحها؟ ثُمَّ يَعكِس القول عَلَيه في ذَلِكَ، وَيُسأل الفرق بَينه، وَبَين عَفو سائِر الأولياء غَيره.

وَإن قال: لِبَعضٍ دون بَعض، سُئِلَ البُرهان عَلَى خُصوص ذَلِكَ، وَقَد عَمَّهُ اللَّه تعالى ذِكره فَلَم يَخُصُص بَعضًا دون بَعض، وَيُقال لَه: مَن المعنيّ به إن كانَ المُراد بذَلِكَ بَعض الأولياء دون بَعض؟ فَإن أومَأ في ذَلِكَ إلى بَعض مِنهُم، سُئِلَ البُرهان عَلَيه، وَعُكِسَ القول فيه وَعورِضَ في قَوله ذَلِكَ، بخِلافِ دَعواه، ثُمَّ لَن يَقول في ذَلِكَ قَولاً إلاَّ أُلزِمَ في الآخَر مِثله.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ المرأة إذا فارَقَها زَوجها، فَقَد بَطَل أن يَكون بيَدِه عُقدة نِكاحها، واللَّه تعالى ذِكره إنَّما أجازَ عَفو الذي بيَدِه عُقدة نِكاح المُطَلَّقة فَكانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّ الزّوج غَير مَعنيّ به وَأنَّ المعنيّ به هوَ الذي بيَدِه عُقدة نِكاح المُطَلَّقة بَعد بَينونَتها مِن زَوجها. وَفي بُطول ذَلِكَ أن يَكون حينَئِذٍ بيَدِ الزّوج، صِحّة القول أنَّه بيَدِ الوليّ الذي إلَيه عُقَد النِّكاح إلَيها. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ القول بأنَّ الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح، هوَ الوليّ - فَقَد غَفَلَ وَظَنّ خَطَأً. وَذَلِكَ أنَّ مَعنَى ذَلِكَ: أو يَعفو الذي بيَدِه عُقدة نِكاحه، وَإنَّما أُدخِلَت الألِف واللاَّم في (النِّكاح) بَدَلاً مِن الإضافة إلى الهاء التي كانَ (النِّكاح) -لَو لَم يَكونا فيه- مُضافًا إلَيها، كَما قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤١] بمَعنَى: فَإنَّ الجنّة هي مَأواه، وَكَما قال نابِغة بَني ذُبيان:

لَهُم شيمة لَم يُعطِها اللَّه غَيرهم ... مِن النَّاس فالأحلام غَير عَوازِب (١)

بِمَعنَى: فَأحلامهم غَير عَوازِب. والشّواهِد عَلَى ذَلِكَ أكثَر مِن أن تُحصَى.

فَتَأويل الكلام: إلاَّ أن يَعفونَ، أو يَعفو الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح، وَهوَ الزّوج الذي بيَدِه عُقدة نِكاح نَفسه في كُلّ حال، قَبلَ الطّلاق وَبَعده؛ لا أن مَعناه: أو يَعفو الذي بيَدِه عُقدة نِكاحهنّ. فَيَكون تَأويل الكلام ما ظَنّه القائِلونَ أنَّه الوليّ: وَليّ المرأة، لأنَّ وَليّ المرأة لا يَملِك عُقدة نِكاح المرأة بغَيرِ إذنها إلاَّ في حال طُفولَتها، وَتِلكَ حال لا يَملِك العقد عَلَيها إلاَّ بَعض أوليائِها في قَول أكثَر مَن رَأى أنَّ الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح الوليّ، وَلَم يَخُصُص اللَّه تعالى ذِكره بقَوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ بَعضًا مِنهُم، فَيَجوز تَوجيه التّأويل إلى ما تَأوَّلوه لَو كانَ لِما قالوا في ذَلِكَ وَجه.

---

(١)[**الطويل**]القائل: النابغة الذبياني. اللغة: الشيمة: الطبيعة. والعوازب: جمع عازب، من قولهم: (عزب حلمه)؛ إذا فارقه وبعد عنه. وقوله: (فالأحلام غير عوازب) أي: لا تعزب عقولهم عنهم كما تعزب الماشية عن أهلها. المعنى: يمدح النابغة بهذا الشعر عمرو بن الحارث الأصغر الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني، وذلك حين فر من النعمان بن المنذر إلى الشام في أمر المتجردة. والضمير في: (لهم) إلى ملوك غسان من بني جفنة. ورواية الديوان: (من الجود) بدل (من الناس)، ورواية الطبري في سياق هذه القصيدة أجود؛ لأن البيت جاء بعد وصفهم في الحروب بشدة القتال، حتى قال قبله:

بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

فالشيمة هنا: هي صبرهم على لأواء القتال؛ فلا تطير نفوسهم من الروع، ولا تضطرب عقولهم وتدبيرهم إذا بلغ القتال مبلغًا يشتت حكمة الحكيم.

وَبَعد، فَإنَّ اللَّه تعالى ذِكره إنَّما كَنَى بقَولِه: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ عن ذِكر النِّساء اللاَّتي قَد جَرَى ذِكرهنّ في الآية قَبلها، وَذَلِكَ قَوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ والصّبايا لا يُسَمَّينَ نِساء وَإنَّما يُسَمَّينَ صَبايا أو جَواري، وَإنَّما النِّساء في كَلام العرَب: جَمع اسم المرأة، وَلا تَقول العرَب لِلطِّفلةِ والصّبيّة والصّغيرة امرَأة، كَما لا تَقول لِلصَّبيِّ الصّغير رَجُل.

وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ قَوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ عِند الزَّاعِمينَ أنَّه الوليّ، إنَّما هوَ: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ عَمَّا وَجَبَ لِوَليَّتِه التي تَستَحِقّ أن يوَلّي عَلَيها مالها، إمَّا لِصِغَرٍ، وَإمَّا لِسَفَهٍ، واللَّه تعالى ذِكره إنَّما اقتَصَّ في الآيَتَينِ قَصَص النِّساء المُطَلَّقات لِعُموم الذِّكر دون خُصوصه، وَجَعَلَ لَهُنّ العفو بقَولِه: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ - كانَ مَعلومًا بقَولِه: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ أنَّ المعنيَّات مِنهُنّ بالآيَتَينِ اللّتَينِ ذِكرهنّ فيهِما جَميعهنّ دون بَعض؛ إذ كانَ مَعلومًا أنَّ عَفو مَن يُوَلَّى عَلَيه ماله مِنهُنّ باطِل.

وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّن أنَ التَّأويل في قَوله: أو يَعفو الذي بيَدِه عُقدة نِكاحهنّ، يوجِب أن يَكون لِأولياءِ النساء الرُّشَّد البوالِغ مِن العفو عَمَّا وجب لَهُنّ مِن الصّداق بالطّلاقِ قَبل المسيس، مِثل الذي لِأولياءِ الأطفال الصِّغار الموَلَّى عَلَيهِنّ أموالهنّ بالسُّفَه. وَفي إنكار القائِلينَ: إنَّ الذي بيَدِه عُقدة النِّكاح الوليّ، عَفو أولياء الثَّيِّبات الرُّشَّد البوالِغ عَلَى ما وَصَفنا، وَتَفريقهن بَين أحكامهم وَأحكام أولياء الأُخَر، - ما أبانَ عن فَساد تَأويلهم الذي تَأوَّلوه في ذَلِكَ. وَيُسأل القائِلونَ بقَولِهم في ذَلِكَ الفرق بَين ذَلِكَ مِن أصلٍ أو نَظير، فَلَن يَقولوا في شَيء مِن ذَلِكَ قَولاً إلاَّ أُلزِموا في خِلافه مِثله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل فيمَن خوطِبَ بقَولِه: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾؛ فَقال بَعضهم: خوطِبَ بذَلِكَ الرِّجال والنِّساء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٣٥٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: سَمِعت ابن جُرَيج يُحَدِّث عن عَطاء بن أبي رَباح، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾. قال: أَقْرَبُهما لِلتَّقوَى الذي يَعفو[(١)].

٥٣٥١- **حَدَّثَنا** ابن البرقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، عن سَعيد بن عَبد العزيز، قال: سَمِعت تَفسير هَذِه الآية: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ قال: يَعفونَ جَميعًا[(٢)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، إلا أن يونس بن عبد الأعلى المصري لا يروي عن ابن وهب عند البخاري، فهو على شرط مسلم فقط.

(٢)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج

فَتَأويل الآية عَلَى هَذا القول: وَأن تَعفوا أيها النَّاس بَعضكُم عَمَّا وَجَبَ له قِبل صاحِبه مِن الصّداق قَبل الافتِراق عِند الطّلاق - أقرَب له إلى تَقوَى اللَّه.

وَقال آخَرونَ: بَل الذين خوطِبوا بذَلِكَ أزواج المُطَلَّقات.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٥٣٥٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن الشّعبيّ: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾: وَأن يَعفو هوَ أقرَب لِلتَّقوَى [(١)].

فَتَأويل ذَلِكَ عَلَى هَذا القول: وَأن تَعفوا أيها المُفارِقونَ أزواجهم، فَتَترُكوا لَهُنّ ما وَجَبَ لَكُم الرُّجوع به عَلَيهِنّ مِن الصّداق الذي سُقتُموه إلَيهِنّ، أو تتموا إليهن، بإعطائِكُم إيَّاهُنّ الصّداق الذي كُنتُم سَمَّيتُم لَهُنّ في عُقدة النِّكاح، إن لَم تَكونوا سُقتُموه إلَيهِنّ - أقرَب لَكُم إلى تَقوَى اللَّه.

والذي هوَ أولَى القولَينِ بتَأويلِ الآية عِندي في ذَلِكَ: ما قاله ابن عَبَّاس، وَهوَ أنَّ مَعنَى ذَلِكَ: وَأن يَعفو بَعضكُم لِبَعضٍ أيها الأزواج والزّوجات بَعد فِراق بَعضكُم بَعضًا عَمَّا وَجَبَ لِبَعضِكُم قَبل بَعض، فَيَترُكه له إن كانَ قَد بَقيَ له قِبله، وَإن لَم يَكُن بَقيَ لَه، فَبِأن يوَفّيه بتَمامِه أقرَب لَكُم إلى تَقوَى اللَّه.

فَإن قال قائِل: وَما في الصّفح عن ذَلِكَ مِن القُرب مِن تَقوَى اللَّه، فَيُقال لِلصّافِحِ العافي عَمَّا وَجَبَ له قِبل صاحِبه: فِعلك ما فَعَلت أقرَب لَك إلى تَقوَى اللَّه؟

قيلَ لَه: الذي في ذَلِكَ مِن قُربه مِن تَقوَى اللَّه مُسارَعَته في عَفوه ذَلِكَ إلى ما نَدَبَهُ اللَّه إلَيه، وَدَعاه وَحَضَّه عَلَيه، فَكانَ فِعله ذَلِكَ إذا فَعَلَه ابتِغاء مَرضاة اللَّه، وَإيثار ما نَدَبَه إلَيه عَلَى هَوَى نَفسه، مَعلومًا به، إذ كانَ مُؤْثِرًا فِعل ما نَدَبَه إلَيه مِمَّا لَم يَفرِضه عَلَيه عَلَى هَوَى نَفسه، أنَّه لِمَا فَرَضَه عَلَيه وَأوجَبَه أشَدّ إيثارًا، وَلِمَا نَهاه أشَدّ تَجَنُّبًا، وَذَلِكَ هوَ قُربه مِن التّقوَى.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَلا تُغفِلوا أيها النَّاس الأخذ بالفضلِ بَعضكُم عَلَى بَعض فَتَترُكوه، وَلَكِن لِيَتَفَضَّل الرّجُل المُطَلِّق زَوجَته قَبل مَسيسها، فَيُكمِل لَها تَمام صَداقها إن كانَ لَم يُعطِها جَميعه وَإن كانَ قَد ساقَ إلَيها جَميع ما كانَ فُرِضَ لَها، فَلِيَتَفَضَّل عَلَيها بالعفوِ عَمَّا يَجِب لَه، وَيَجوز له الرُّجوع به عَلَيها، وَذَلِكَ نِصفه. فَإن شَحَّ الرّجُل بذَلِكَ، وَأبَى إلاَّ الرُّجوع بنِصفِه عَلَيها، فالتَّفَضُّل المرأة المُطَلَّقة عَلَيه بِرَدِّ جَميعه عَلَيه إن كانَت قَد قَبَضَته مِنه، وَإن لَم تَكُن قَبَضَته فَتَعفو

به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(١)[ضعيف] من أجل محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي إلى الترك أقرب منه إلى الضعيف.

عن جَميعه، فَإن هُما لَم يَفعَلا ذَلِكَ وَشَحًّا وَتَرَكا ما نَدَبَهُما اللَّه إلَيه - مِن أخذ أحَدهما عَلَى صاحِبه بالفضلِ - فَلَها نِصف ما كانَ فَرَضَ لَها في عَقْد النِّكاح، وَلَه نِصفه.

وَبِما قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٣٥٣- **حَدَّثَنا** أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا ابن أبي ذِئب، عن سَعيد بن محمد بن جُبَير بن مُطعِم، عن جده جُبَير: أنَّه دَخَلَ عَلَى سَعد بن أبي وَقَّاص، فَعَرَضَ عَلَيه ابنة له فَتَزَوَّجَها، فَلَمَّا خَرَجَ طَلَّقَها، وَبَعَثَ إلَيها بالصَّداقِ. قال: قيلَ لَه: فَلِمَ تَزَوَّجَتها؟ قال: عَرَضَها عَلَيَّ، فَكَرِهت رَدّها. قيلَ: فَلِمَ تَبعَث بالصَّداقِ؟ قال: فَأينَ الفضل؟ (١)

٥٣٥٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن وَرقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: إتمام الزّوج الصّداق، أو تَرك المرأة الشَّطْرَ (٢).

٥٣٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: إتمام الصّداق، أو تَرك المرأة شَطْرَه (٣).

٥٣٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٤).

٥٣٥٧- **حَدَّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عن سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾: في هَذا وَفي غَيره (٥).

٥٣٥٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: يَقول ليَتَعاطَفا (١).

٥٣٥٩- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ يُرَغِّبكُم اللَّه في المعروف، وَيَحُثّكُم عَلَى الفضل (٧).

---

(١) [ضعيف] سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم القرشي مجهول الحال. وقال عنه الحافظ ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وكذلك ابن وكيع.

(٦) [ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٥٣٦٠- **حدّثنا** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك في قَوله: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: المرأة يُطَلِّقها زَوجها وَقَد فَرَضَ لَها وَلَم يَدخُل بها، فَلَها نِصف الصّداق، فَأمَرَ اللّه أن يَترُك لَها نَصيبها، وَإن شاءَ أن يُتِمّ المهر كامِلاً؛ وَهوَ الذي ذَكَرَ اللّه: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (١).

٥٣٦١- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ حَضَّ كُلّ واحِد عَلَى الصِّلة، يَعني: الزّوج والمرأة عَلَى الصِّلة (٢).

٥٣٦٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن بشر أنّه سَمِعَ عِكرِمة يَقول في قَول اللّه: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ وَذَلِكَ الفضل هوَ النِّصف مِن الصّداق، وَأن تَعفو عنه المرأة لِلزّوج، أو يَعفو عنه وَليّها (٣).

٥٣٦٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: يُعفِي عن نِصف الصّداق أو بَعضه (٤).

٥٣٦٤- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيد جَميعًا، عن سُفيان: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: حَثّ بَعضهم عَلَى بَعض في هَذا وَفي غَيره، حَتّى في عَفو المرأة عن الصّداق والزّوج بالإتمام (٥).

٥٣٦٥- **حدّثني** يَحيَى بن أبي طَالِب، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: المعروف (٦).

٥٣٦٦- **حدّثنا** ابن البرقيّ، قال: ثنا عَمرو، عن سَعيد، قال: سَمِعت تَفسير هَذِه الآية ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: لا تَنسَوا الإحسان (٧).

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١٣٧﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: إنَّ اللّه بما تَعمَلونَ أيها النّاس مِمّا نَدَبَكُم إلَيه، وَحَضَّضَكُم عَلَيه مِن

---

(١)[**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[**ضعيف**] يحيى بن بشر الخراساني، قال الذهبي: ليس بالمعروف. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[**حسن**] من طريق علي بن سهل، أما طريق ابن حميد فضعيف، ومن أجله لا تصح متابعة مهران لزيد، ومهران ضعيف.

(٦)[**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧)[**ضعيف**] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

عَفو بَعضكُم لِبَعضٍ عَمَّا وَجَبَ له قبله مِن حَقّ، بسَبَبِ النّكاح الذي كانَ بَينكُم وَبَين أزواجكُم، وَتَفَضُّل بَعضكُم عَلَى بَعض في ذَلِكَ وَبِغَيره مِمَّا تَأتونَ وَتَذَرونَ مِن أُموركُم في أنفُسكُم وَغَيركُم، مِمَّا حَثَّكُم اللَّه عَلَيه، وَأمَرَكُم به، أو نَهاكُم عنه، ﴿بَصِيرٌ﴾ يَعني بذَلِكَ: ذو بَصَر لا يَخفَى عَلَيه مِنه شَيء مِن ذَلِكَ، بَل هوَ يُحصيه عَلَيكُم، وَيَحفَظه، حَتَّى يُجازي ذا الإحسان مِنكُم عَلَى إحسانه، وَذا الإساءة مِنكُم عَلَى إساءَته.

القول في تأويل قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾

يُعنَى تعالى ذِكره بذَلِكَ: واظِبوا عَلَى الصّلَوات المكتوبات في أوقاتهنّ، وَتَعاهَدوهُنّ والزَموهُنّ وَعَلَى الصّلاة الوُسطَى مِنهُنّ.

وَبِما قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٣٦٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق بن الحجّاج، قال: ثنا أبو زُهَير، عن الأعمَش، عن مسلم عن مَسروق في قَوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ قال: المُحافَظة عَلَيها: المُحافَظة عَلَى وَقتها، وَعَدَم السّهو عنها (١).

٥٣٦٨- **حَدّثَني** يَحيَى بن إبراهيم المسعوديّ، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جَدّه، عن الأعمَش، عن مُسلِم، عن مَسروق في هَذِه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ فالحُفّاظ عَلَيها: الصّلاة لِوَقتِها، والسّهو عنها: تَرك وَقتها (٢).

ثُمَّ اختَلَفوا في الصّلاة الوُسطَى، فَقال بَعضهم: هيَ صَلاة العصر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٣٦٩- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، وَحَدّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد جَميعًا، قالا: ثنا سُفيان، عن أبي إسحاق، عن الحارِث، عن عَليّ قال: الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر (٣).

---

(١)[صحيح] عبد الرحمن بن مغراء بن عياض بن الحارث بن عبد الله بن وهب الدوسي أبو زهير الكوفي صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش، والسند إليه ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بالسند الصحيح فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا المحاربي، وابن فضيل، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ قال: المحافظة عليها: المحافظة على وقتها. والسهو عنها: السهو عن وقتها. اهـ

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي الكوفي لم أقف على ترجمة مفيدة له. وابنه يحيى شيخ المصنف صدوق. وأبوه محمد ثقة، وجده عبد الملك أبو عبيدة كذلك.

(٣)[ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير الكوفي، ضعيف الحديث. وقد توبع متابعات كلها لا تصح ستأتي.

٥٣٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن أبي إسحاق، قال: ثني مَن سَمِعَ ابن عَبَّاس وَهوَ يَقول: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قال: العصر (١).

٥٣٧١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مُصعَب بن سَلَّام، عُنْ أبي حَيَّان، عن أبيه، عن عَليّ قال: الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر (٢).

٥٣٧٢- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو حَيَّان، عن أبيه، عن عَليّ، مِثله (٣).

٥٣٧٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مُصعَب عن الأجلَح، عن أبي إسحاق، عن الحارِث، قال: سَمِعت عَليًّا يَقول: الصّلاة الوُسطَى: صَلاة العصر (٤).

٥٣٧٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكَّام، عن عنبَسة، عن أبي إسحاق، عن الحارِث، قال: سَألت عَليًّا عن الصّلاة الوُسطَى، فَقال: صَلاة العصر (٥).

٥٣٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللّه بن عَبد الحكَم المِصريّ، قال: ثنا أبو زُرعة وَهب الله بن راشِد، قال: أخبَرَنا حَيوة بن شُرَيح، قال: أخبَرَنا أبو صَخر أنَّه سَمِعَ أبا مُعاوية البجَليّ مِن أهل الكوفة يَقول: سَمِعت أبا الصّهباء البكريّ يَقول: سَألت عَليّ بن أبي طالِب عن الصّلاة الوُسطَى؟ فَقال: هيَ صَلاة العصر، وَهيَ التي فُتِنَ بها سُلَيمان بن داوُد ﷺ (٦).

٥٣٧٦- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا سُلَيمان التّيميّ، وَحَدَّثَنا حُمَيد بن مَسعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّلِ، قال: ثنا التّيميّ، عن أبي صالِح، عن أبي هُرَيرة أنَّه قال: الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر (٧).

٥٣٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر، عن عَبد اللّه بن عُثمان بن خُثيم، عن ابن لَبيبة، عن أبي هُرَيرة: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ

---

(١)[صحيح] فيه من سمع ابن عباس، وقد صرح به أبو إسحاق السبيعي كما عند المصنف، وسيأتي برقم (٥٤٠٤)، وهو رزين بن عبيد، مجهول. وقد تابعه هبيرة بن يريم كما سيأتي عند المصنف برقم (٥٤٥٩)، وهبيرة هذا جهَّله ابن معين. وأبو حاتم الرازي قال: شبيه بالمجهول. وضعفه النسائي وأحمد. وقد تابعهما أبو حازم عبد الرحمن بن هرمز كما عند ابن الجعد في مسنده قال: أخبرنا عبد الله، قال: نا علي قال: أخبرني أبو الأشهب، عن أبي حازم، عن ابن عباس قال: (صلاة الوسطى صلاة العصر). اهـ وهذا سند صحيح. والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله بواحد، وهذا فيه سعيد بن حيان مجهول كما قال ابن القطان الفاسي، تفرد بالرواية عنه ابنه ولم يوثقه غير العجلي.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] تقدم برقم (٥٣٧١).

(٥)[حسن] تقدم قبله.

(٦)[ضعيف] وهذا فيه حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط. والعلم عند الله وحده.

(٧)[صحيح] مداره على التيمي، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره.

ٱلْوُسْطَىٰ﴾ ألا وَهيَ العصر، ألا وَهيَ العصر (١).

٥٣٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا أبي وَشُعَيب بن اللّيث، عن اللّيث، عن يَزيد بن الهادّ، عن ابن شِهاب، عن سالِم بن عَبد اللَّه، عن عَبد اللَّه، قال: سَمِعت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**مَن فاتَته صَلاة العصر فَكَأنَّما وُتِرَ أهله وَماله**» فَكانَ ابن عُمَر يَرَى لِصَلاةِ العصر فَضيلة لِلَّذي قال رَسول اللَّه ﷺ فيها أنَّها الصّلاة الوُسطَى (٢).

٥٣٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا مُعتَمِر، عن أبيه، قال: زَعَمَ أبو صالِح، عن أبي هُرَيرة أنَّه قال: هيَ صَلاة العصر (٣).

٥٣٨٠- **حَدَّثَني** أحمَد بن عَبد الرّحمَن بن وَهب، قال: ثني عَمّي عَبد اللَّه بن وَهب، قال: أخبَرَني عَمرو بن الحارِث، عن ابن شِهاب، عن سالِم، عن أبيه، عن رَسول اللَّه ﷺ بنَحوِه. قال ابن شِهاب: وَكانَ ابن عُمَر يَرَى أنَّها الصّلاة الوُسطَى (٤).

٥٣٨١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عَفّانَ بن مُسلِم، قال: ثنا هَمّام، عن قَتادة، عن الحسَن، عن أبي سَعيد الخُدريّ قال: الصّلاة الوُسطَى: صَلاة العصر (٥).

٥٣٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن مَعمَر، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا محمد بن أبي حُمَيد، عن حُمَيدة ابنة أبي يونُس مَولاة عائِشة، قالت: أوصَت عائِشة لَنا بمَتاعِها، فَوَجَدت في مُصحَف عائِشة: (حَافِظوا عَلَى الصَّلَوَات والصَّلَاة الوَسْطَى وَهيَ العَصْرُ وقُوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِيْن) (٦).

٥٣٨٣- **حَدَّثَني** سَعيد بن يَحيَى الأُمَويّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن جُرَيج، قال: أخبَرَنا عَبد الملِك بن عَبد الرّحمَن أنَّ أُمّه أُمَّ حُمَيدٍ بنتَ عَبد الرّحمَن سَألَت عائِشة عن الصّلاة الوُسطَى،

---

(١)[ضعيف] وإن كان ما قبله يشهد له، ولكنَّ هذا فيه تأكيد، وما قبله ليس كذلك فأخشى أن أصححه به ففيه محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة ويقال: ابن أبي لبيبة ويقال: لبيبة أمه وأبو لبيبة أبوه واسمه: وردان. ضعيف كثير الإرسال.

(٢)[صحيح] المرفوع منه متفق عليه أخرجه البخاري [٥٥٢]، ومسلم [٦٢٦] وغيرهما، والموقوف منه أيضًا صحيح كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٢١٩١] وغيره. وكذلك سند المصنف صحيح.

(٣)[صحيح] تقدم قبله باثنين.

(٤)[صحيح] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف فيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم ضعيف الحديث.

(٥)[ضعيف] الحسن لم يسمع من أبي سعيد الخدري، وانظر العلل لابن المديني [١/ ٥١/ ٥٠-٦٨]، والمراسيل لابن أبي حاتم [١/ ٤٠/ ١٣٠]، وشرح علل الترمذي لابن رجب تحقيق نور العتر[١/ ٦١].

(٦)[صحيح بغير القصة وبغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف فيه محمد بن أبي حميد الأنصاري متفق على ضعفه. وحميدة مجهولة، ولكن رواه مسلم[٦٢٩] وغيره بدون هذه القصة، وبغير هذا اللفظ، فقال مسلم [حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا وَقَالَتْ إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الآيَةَ فَآذِنِّي: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمْلَتْ عَلَيَّ: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ]. اهـ فالعطف يعني المغايرة، وهو مغاير لما جاء عند المصنف [والصلاة الوسطى وهي العصر].

قالت: كُنَّا نَقرَؤُها في الحرف الأوَّل عَلَى عَهد رَسول اللَّه ﷺ: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر وَقوموا لِلَّه قانِتينَ) (١).

٥٣٨٤- **حَدّثَني** عَبَّاس بن محمد، قال: ثنا حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيج: أخبَرَني عَبد المَلِك بن عَبد الرّحمَن عن أُمّه أُمّ حُمَيد ابنة عَبد الرّحمَن أنَّها سَألَت عائِشة فَذَكَرَ نَحوه، إلاَّ أنَّه قال: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَصَلاة العصر) (٢).

٥٣٨٥- **حَدّثَنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن محمد بن عَمرو أبي سَهل الأنصاريّ، عن القاسِم بن محمد، عن عائِشة في قَوله: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قالت: صَلاة العصر (٣).

٥٣٨٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عن هِشام بن عُروة، عن أبيه، قال: كانَ في مُصحَف عائِشة: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَهيَ صَلاة العصر) (٤).

٥٣٨٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن داوُد بن قَيس، قال: ثني عَبد اللَّه بن رافِع مَولَى أُمّ سَلَمة قال: أمَرَتني أُمّ سَلَمة أن أكتُب لَها مُصحَفًا وَقالت: إذا انتَهَيت إلى آية الصّلاة فَأعلِمني، فَأعلَمتها، فَأمْلَت عَلَيَّ: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر) (٥).

٥٣٨٨- **حُدّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، قال: كانَ الحسَن يَقول:

---

(١)[**صحيح بغير هذا اللفظ**] عبد الملك وأمه مجهولان، والصحيح تقدم قبله.

(٢)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[**صحيح**] كما سيأتي برقم (٥٣٩١)، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عمرو الأنصاري وهو محمد بن عمرو بن عبيد ويقال: عبيد الله بن حنظلة بن رافع الأنصاري الواقفي أبو سهل البصري ضعيف.

(٤)[**صحيح بغير هذا اللفظ**] فهذا سند ضعيف؛ فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد ثبت من قبل كما تقدم أنَّ الثابت في مصحف عائشة هو عطف الصلاة الوسطى على صلاة العصر، والثابت من قولها هو تعيين الصلاة الوسطى بصلاة العصر. وقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف، عن معمر، عن هشام بن عروة قال: قرأت في مصحف عائشة رضي الله عنها: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين). اهـ وكذلك الحال في مصحف أم سلمة -رضي الله عنها- كما سيأتي.

(٥)[**صحيح بغير هذا اللفظ**] وهذا سند ظاهر الصحة، إلا أنَّ التعيين بأن صلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف أم سلمة جاء من رواية وكيع وغيره ما يخالفها بلفظ العطف -الذي يفيد المغايرة أو يفيد عطف الخاص بعد العام للجمع بين النصوص- كما وقع في مصحف عائشة رضي الله عنها. فقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف: عن داود بن قيس، أنه سمع عبد الله بن رافع يقول: أمرتني أم سلمة أن أكتب لها مصحفًا، وقالت: (إذا بلغت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فأخبرني، فأخبرتها فقالت: (اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، وصلاة العصر وقوموا لله قانتين). اهـ. وأخرج ابن أبي داود في المصاحف قال: حدثنا أبو الطاهر، حدثنا ابن نافع، عن داود بن قيس، عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، أنها قالت له: (اكتب لي مصحفًا، فإذا بلغت هذه الآية فأخبرني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) قال: فلما بلغتها آذنتها فقالت: اكتب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر). اهـ. وقال أيضًا: حدثنا هارون بن إسحاق، وعلي بن محمد بن أبي الخصيب قالا: حدثنا وكيع، عن داود بن قيس، عن عبد الله بن رافع، عن أم سلمة، أنها كتبت مصحفًا، فلما بلغت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى

الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر (١) .

٥٣٨٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد الأعلَى، قال: ثنا المُعتَمِر، عن أبيه، قال: ثنا قَتادة، عن أبي أيّوب، عن عائِشة أنّها قالت: الصّلاة الوُسطَى: صَلاة العصر (٢) .

٥٣٩٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحيَى، عن سُلَيمان التّيميّ، عن قَتادة، عن أبي أيّوب، عن عائِشة، مِثله (٣) .

٥٣٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عنبَسة، عن المُغيرة، عن إبراهيم قال: كانَ يُقال: الصّلاة الوُسطَى: صَلاة العصر (٤) .

٥٣٩٢- **حُدِّثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: ذُكِرَ لَنا عن عَليّ بن أبي طالِب أنّه قال: الصّلاة الوُسطَى: صَلاة العصر (٥) .

٥٣٩٣- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم: قال: ثنا هُشَيم، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير: قال: صَلاة الوُسطَى: صَلاة العصر (٦) .

٥٣٩٤- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، عن أبي بشر، عن سالِم، عن حَفصة، أنّها أمَرَت رَجُلاً يَكتُب لَها مُصحَفًا، فَقالت: إذا بَلَغت هَذا المكان فَأعلِمني، فَلَمّا بَلَغَ ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قال: اكتُب (صَلاة العصر) (٧) .

٥٣٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، قال: أخبَرَنا عُبَيد اللّه بن عُمَر عن نافِع، عن حَفصة زَوج النّبيّ ﷺ أنّها قالت لِكاتِبِ مُصحَفها: إذا بَلَغت مَواقيت الصّلاة فَأخبِرني حَتّى أُخبِرك بما سَمِعت رَسول اللّه ﷺ فَلَمّا أخبَرَها قالت:

ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قالت: (اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر). اهـ. فهؤلاء ثلاثة منهم وكيع نفسه يرويها بواو المغايرة، ولعلّ بعض الرواة رواه بالمعنى فأخطأ، أو أنه وقع تصحيف من البعض. وهذا ما أظنه ما وقع في رواية سفيان الثوري كما أخرجه أيضًا ابن أبي داود في المصاحف فقال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا عبيد الله، أنبأنا سفيان، عن داود بن قيس، عن عبد الله بن رافع قال: كتبت مصحفًا لأم سلمة فأملت علي: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر). اهـ وحتى إن صحت ولم تكن تصحيفًا فقد خالف فيها سفيان. والعلم عند الله وحده.

(١)[ضعيف] كما سيأتي برقم (٥٤١٠)، وهذا سند ضعيف جدًا. كل رجاله متكلم فيهم. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد تقدم.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي إلى الترك أقرب منه إلى الضعف.

(٥)[حسن] هذا سند ضعيف كل رجاله متكلم فيهم. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٧)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

اكتُب، فَإنِّي سَمِعت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**حافِظوا عَلَى الصَّلَوات والصَّلاة الوُسطَى وَهيَ صَلاة العصر**»[١].

٥٣٩٦- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عن عاصِم بن بَهدَلة، عن زِرّ بن حُبَيش، قال: صَلاة الوُسطَى: هيَ العصر[٢].

٥٣٩٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾: كُنَّا نُحَدَّث أنَّها صَلاة العصر، قَبلها صَلاتانِ مِن النّهار وَبَعدها صَلاتانِ مِن اللّيل[٣].

٥٣٩٨- **حَدَّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحَّاك في قَوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾. قال: أُمِروا بالمُحافَظةِ عَلَى الصّلَوات، قال: وَخَصَّ العصر ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ يَعني: العصر[٤].

٥٣٩٩- **حُدِّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ قال: أخبَرَنا عُبَيد اللَّه بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضّحَّاك يَقول في قَوله: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾: هيَ العصر[٥].

٥٤٠٠- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: ذُكِرَ لَنا عن عَليّ بن أبي طالِب أنَّه قال: (الصّلاة الوُسطَى): صَلاة العصر[٦].

٥٤٠١- **حَدَّثني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ يَعني: المكتوبات، ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ يَعني: صَلاة العصر[٧].

٥٤٠٢- **حَدَّثني** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا قَيس، عن أبي إسحاق، عن رَزين بن عُبَيد، عن ابن عَبَّاس، قال: سَمِعته يَقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قال: صَلاة العصر[٨].

٥٤٠٣- **حَدَّثني** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن ثُوَير، عن

---

(١) [ضعيف] نافع عن حفصة مرسل، وحماد بن سلمة اختلط، والمثنى مجهول الحال. فلم يثبت في مصحف عائشة ولا أم سلمة ولا حفصة، ولكنه ثبت من قولهم، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] الحسين متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] كما تقدم برقم (٥٤٠٤)، وهذا سند ضعيف جدًا. فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

مُجاهِد، قال: الصّلاة الوُسطَى: صَلاة العصر[١].

٥٤٠٤- **حَدَّثني** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحَّاك، قال: الصّلاة الوُسطَى: صَلاة العصر[٢].

٥٤٠٥- **حَدَّثنا** أحمَد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رَزين بن عُبَيد، قال: سَمِعت ابن عَبَّاس يَقول: صَلاة العصر[٣].

٥٤٠٦- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: أنبَأنا إسماعيل بن مُسلِم، عن الحسَن، عن سَمُرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «**الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر**»[٤].

٥٤٠٧- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا وَهب بن جَرير، قال: ثنا أبي، قال: سَمِعت يَحيَى بن أيّوب، يُحَدِّث عن يَزيد بن أبي حَبيب، عن مُرّة بن مِخْمَر، عن سَعيد بن الحكَم، قال: سَمِعت أبا أيّوب يَقول: صَلاة الوُسطَى: صَلاة العصر[٥].

٥٤٠٨- **حَدَّثنا** ابن سنان، قال: ثنا أبو عاصِم، عن مُبارَك، عن الحسَن، قال: صَلاة الوُسطَى: صَلاة العصر[٦].

وَعِلّة مَن قال هَذا القول ما:

٥٤٠٩- **حَدَّثني** به محمد بن مَعمَر، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا محمد، يَعني ابن طَلحة، عن زُبَيد، عن مُرّة، عن عَبد اللّه، قال: شَغَلَ المُشرِكونَ رَسول اللّه ﷺ عن صَلاة العصر حَتَّى اصفَرَّت أو احمَرَّت، فَقال: «**شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى، مَلأَ اللّه أجوافهم وَقُبورهم نارًا**»[٧].

٥٤١٠- **حَدَّثني** أحمَد بن سِنان الواسِطي، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا محمد بن

---

(١) ثوير بن أبي فاختة ضعيف الحديث، وقد وقع في طبعة التركي (ثور). قال الشيخ شاكر: ثوير -بالتصغير-: هو ابن أبي فاختة، وهو ضعيف جدا. . . . .ووقع في المطبوعة (ثور). وهو خطأ، وثبت على الصواب في المخطوطة. اهـ.

(٢)[**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[**صحيح**] كما تقدم برقم (٥٤٠٥)، وهذا سند ضعيف فيه رزين بن عبيد، مجهول. وقد تابعه هبيرة بن يريم كما سيأتي عند المصنف برقم (٥٤٥٩)، وهبيرة هذا جهّله ابن معين. وأبو حاتم الرازي قال: شبيه بالمجهول. وضعفه النسائي وأحمد. وقد تابعهما أبو حازم عبد الرحمن بن هرمز كما عند ابن الجعد في مسنده قال: أخبرنا عبد الله، قال: نا علي قال: أخبرني أبو الأشهب، عن أبي حازم، عن ابن عباس قال: (صلاة الوسطى صلاة العصر). اهـ وهذا سند صحيح. والعلم عند الله.

(٤)[**صحيح**] وهذا سند ضعيف، فإن الحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة، وهذا ليس منها، والحديث صحيح وقد جاء من حديث علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وعبد الله بن مسعود، وأبو مالك الأشعري، وبريدة بن الحصيب، وأم حبيبة. رضي الله عنهم أجمعين.

(٥)[**ضعيف**] سعيد بن أحكم، أو سعيد بن الحكم مجهول، وليس كما قال الشيخ شاكر إنه تابعي ثقة، وكذلك مرة بن مخمر، فهو مجهول مثل سعيد. والعلم عند الله.

(٦)[**ضعيف**] مبارك بن فضالة ضعيف ومدلس. وقد تقدم قبل تسعة عشر بسند ضعيف جدًا.

(٧)[**صحيح**] أخرجه مسلم [٦٢٨] وغيره. وسند المصنف حسن من أجل محمد بن معمر البحراني.

طَلحة، عن زُبَيد عن مُرّة، عن عَبد اللّه، عن النّبيّ ﷺبنَحوِه، إلاّ أنّه قال: «**مَلأَ اللّه بُيوتهم وَقُبورهم نارًا كَما شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى**» (١).

٥٤١١- **حَدّثَنا**محمد بن المُثَنّى وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، قال: سَمِعت قَتادة يُحَدِّث، عن أبي حَسّان، عن عُبَيدة السَّلمانيّ، عن عَليّ قال: قال رَسول اللّه ﷺيَوم الأحزاب: «**شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى حَتّى آبَت الشّمس، مَلأَ اللّه قُبورهم وَبُيوتهم نارًا**» - أو «**بُطونهم نارًا**» شَكَّ شُعبة في البُطون والبُيوت (٢).

٥٤١٢- **حَدّثَنا**ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن عاصِم، عن زِرٍّ، قال: قُلت لِعُبَيدة السَّلمانيّ: سَلْ عَليّ بن أبي طالِب عن الصّلاة الوُسطَى فَسَأَلَه فَقال: كُنّا نَراها الصُّبح أو الفجر، حَتّى سَمِعت رَسول اللّه ﷺيَقول يَوم الأحزاب: «**شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر، مَلأَ اللّه قُبورهم وَأجوافهم نارًا**» (٣).

٥٤١٣- **حَدّثَنا**ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن الأعمَش، عن أبي الضُّحَى، عن شُتَيْرِ بن شَكَلٍ، عن عَليّ، قال: شَغَلونا يَوم الأحزاب عن صَلاة العصر، حَتّى سَمِعت رَسول اللّه ﷺيَقول: «**شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر مَلأَ اللّه قُبورهم وَبُيوتهم نارًا**»، أو «**أجوافهم نارًا**» (٤).

٥٤١٤- **حَدّثَنا**محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن الحكَم، عن يَحيَى بن الجزّار عن عَليّ، عن النّبيّ ﷺأنّه قال يَوم الأحزاب عَلَى فُرْضَةٍ مِن فُرَضِ الخندَق فَقال: «**شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى حَتّى غَرَبَت الشّمس، مَلأَ اللّه قُبورهم وَبُيوتهم نارًا**» أو «**بُطونهم وَبُيوتهم نارًا**» (٥).

٥٤١٥- **حَدّثَني**أبو السّائِب وَسَعيد بن نُمَير، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن مُسلِم، عن شُتَير بن شَكل، عن عَليّ قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر، مَلأَ اللّه قُبورهم وَبُيوتهم نارًا**» ثُمّ صَلاّها بَين العِشاءَينِ، بَين المغرِب والعِشاء (٦).

٥٤١٦- **حَدّثَنا**الحُسَين بن عَليّ الصُّدَائيّ، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عن خالِد، عن محمد بن سيرينَ، عن عُبَيدة السّلمانيّ، عن عَليّ، قال: لَم يُصَلِّ رَسول اللّه ﷺالعصر يَوم الخندَق إلاّ بَعد ما غَرَبَت الشّمس، فَقال: «**ما لَهُم! مَلأَ اللّه قُلوبهم وَبُيوتهم نارًا مَنَعونا عن**

---

(١)[صحيح]تقدم قبله.

(٢)[صحيح]أخرجه البخاري [٢٩٣١-٤٥٣٣-٦٣٩٦]، ومسلم [٦٢٧] وغيرهما.

(٣)[صحيح]أصله متفق عليه كما تقدم بدون قوله: (كنا نراها الصبح أو الفجر) وهذا سند حسن من أجل عاصم.

(٤)[صحيح]وقد تقدم قبله بواحد.

(٥)[صحيح]تقدم قبله. وهذا لفظ مسلم.

(٦)[صحيح]تقدم قبله، وهذا أيضًا لفظ مسلم.

الصّلاة الوُسطَى حَتَّى غَرَبَت الشّمس»[(١)] .

٥٤١٧- **حَدَّثَنا** زَكَرِيَّا بن يَحيَى الضّرير، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن إسرائيل، عن عاصِم، عن زِرّ، قال: انطَلَقت أنا وَعُبَيدة السّلمانيّ إلى عَليّ، فَأمَرت عبيدة أن يَسأله عن الصّلاة الوُسطَى، فَقال: يا أمير المُؤمِنينَ ما الصّلاة الوُسطَى؟ فَقال: كُنَّا نَراها صَلاة الصُّبح، فَبَينا نَحنُ نُقاتِل أهل خَيبَر، فَقاتَلوا، حَتَّى أرهَقونا عن الصّلاة، وَكانَ قُبَيل غُروب الشّمس، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«اللَّهُمَّ املأ قُلوب هَؤُلاءِ القوم الذينَ شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى وَأجوافهم نارًا»** أو **«املأ قُلوبهم نارًا»** قال: فَعَرَفنا يَومئِذٍ أنَّها الصّلاة الوُسطَى[(٢)] .

٥٤١٨- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زريع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، عن أبي حَسّان الأعرَج، عن عبيدة السّلمانيّ، عن عَليّ بن أبي طالِب أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال يَوم الأحزاب: **«اللَّهُمَّ املأ قُلوبهم وَبُيوتهم نارًا، كَما شَغَلونا - أو كَما حَبَسونا - عن الصّلاة الوُسطَى حَتَّى غَرَبَت الشّمس»**[(٣)] .

٥٤١٩- **حَدَّثَنا** سُلَيمان بن عَبد الجبّار، قال: ثنا ثابِت بن محمد، قال: ثنا محمد بن طَلحة، عن زُبَيد، عن مُرّة، عن ابن مَسعود، قال: حَبَسَ المُشرِكونَ رَسول اللَّه ﷺ عن صَلاة العصر، حَتَّى اصفَرَّت الشّمس أو احمَرَّت، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى مَلأَ اللَّه بُيوتهم وَقُلوبهم نارًا»** - أو **«حَشا اللَّه قُلوبهم وَبُيوتهم نارًا»**[(٤)] .

٥٤٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عِمارة الأسَديّ، قال: ثنا سَهل بن عامِر، قال: ثنا مالِك بن مِغوَل، قال: سَمِعت طَلحة، قال: صَلَّيت مَعَ مُرّة في بَيته، فَسَها - أو قال: نَسيَ - فَقامَ قائِمًا يُحَدِّثنا - وَقَد كانَ يُعجِبني أن أسمَعه مِن ثِقة - قال: لَمَّا كانَ يَوم الخندَق - يَعني: يَوم الأحزاب - قال رَسول اللَّه ﷺ: **«ما لَهُم! شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر، مَلأَ اللَّه أجوافهم وَقُبورهم نارًا»**[(٥)] .

٥٤٢١- **حَدَّثَنا** أحمَد بن مَنيع، قال: ثنا عَبد الوهّاب بنُ عَطاء، عن التّيميّ، عن أبي صالِح، عن أبي هُرَيرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«صَلاة الوُسطَى صَلاة العصر»**[(٦)] .

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[صحيح بدون ذكر (خيبر)] قال الشيخ شاكر: هذا الحديث في معنى الحديث - الذي قبله بخمسة- ولكن هذه الرواية فيها شذوذ، في أن الحديث كان في غزوة خيبر. والروايات الصحاح كلها على أنه كان في غزوة الأحزاب. ولذلك أفردها السيوطي بالذكر [١: ٣٠٣] فقال: (وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن زر...). فلم ينسبها لغير الطبري، ولم أجد ما يؤيدها. بل روى الطحاوي في معاني الآثار [١: ١٠٣]، من هذا الوجه، مثل سائر الروايات: فرواه من طريق زائدة بن قدامة، عن عاصم، عن زر، عن علي، وفيه: (قاتلنا الأحزاب). ثم روى من طريق سفيان، عن عاصم، عن زر، أنه كلف عبيدة سؤال علي، قال: (فذكر نحوه). اهـ.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر.

(٤)[صحيح] أخرجه مسلم [٦٢٨] وغيره.

(٥)[صحيح بدون القصة] كما تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف لما فيه من جهالة.

(٦)[منكر] والمحفوظ هو وقفه على أبي هريرة، وأصل الحديث صحيح من غير حديث أبي هريرة كما تقدم كثيرًا. قال

٥٤٢٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن مُسلِم الطّوسيّ، قال: ثنا عِباد بن العوَّام، عن هِلال بن خَباب، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس، قال: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ في غَزَاةٍ لَه، فَحَبَسَه المُشرِكونَ عن صَلاة العصر حَتَّى مسَّى بها، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**اللَّهُمَّ املأْ بُيوتهم وَأجوافهم نارًا، كَما حَبَسونا عن الصّلاة الوُسطَى**» (١).

٥٤٢٣- **حَدَّثَنا** موسَى بن سَهل الرّمليّ، قال: ثنا إسحاق، عن عَبد الواحِد الموصِليّ، قال: ثنا خالِد بن عَبد اللَّه عن ابن أبي لَيلَى، عن الحكَم، عن مِقْسَم، عن ابن عَبَّاس، قال: قال النّبيّ ﷺ يَوم الأحزاب: «**شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى حَتَّى غابَت الشّمس، مَلأَ اللَّه قُبورهم وَبُيوتهم نارًا**» (٢).

٥٤٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَمرو بن عَون، قال: أخبَرَنا خالِد، عن ابن أبي لَيلَى، عن الحكَم، عن مِقسَم، عن ابن عَبَّاس، قال: شَغَلَ الأحزاب النّبيّ ﷺ يَوم الخندَق عن صَلاة العصر حَتَّى غَرَبَت الشّمس، فَقال النّبيّ ﷺ: «**شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى، مَلأَ اللَّه قُبورهم وَبُيوتهم نارًا**» أو «**أجوافهم نارًا**» (٣).

٥٤٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سُلَيمان بن أحمَد الجُرَشي الواسِطيّ، قال: ثنا الوليد بن مُسلِم، قال أخبَرَني صَدَقة بن خالِد، قال: حَدَّثَني خالِد بن دِهقان، عن خالد سَبَلانَ، عن كَهَيلِ بن حَرمَلة، قال: سُئِلَ أبو هُرَيرة عن الصّلاة الوُسطَى، فَقال: اختَلَفنا فيها كَما اختَلَفتُم فيها وَنَحنُ بفِناءِ بَيت رَسول اللَّه ﷺ، وَفينا الرّجُل الصّالِح أبو هاشم بن عُتبة بن رَبيعة بن عَبد شَمس، فَقال: أنا أعلَم لَكُم ذَلِكَ. فَقامَ فاستَأذَنَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيه، ثُمَّ خَرَجَ إلَينا فَقال: أخبَرَنا أنَّها صَلاة العصر (٤).

٥٤٢٦- **حَدَّثَني** الحُسَين بن عَليّ الصُّدَائيّ، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا ابن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد، قالا جَميعًا: ثنا فُضَيل بن مرزوقٍ، عن شَقيق بن عُقبة العبديّ، عن البراء بن عازِب، قال: نَزَلَت هَذِه الآية: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات وَصَلاة العصر) قال: فَقَرَأتها عَلَى عَهد رَسول اللَّه ﷺ ما شاءَ اللَّه أن نَقرَأها، ثُمَّ إنَّ اللَّه نَسَخَها، فَأنزَلَ: ﴿حَافِظُواْ عَلَى

الدارقطني في العلل[١٥١١]: وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (صَلاَةُ الْوُسْطَى صَلاَةُ الْعَصْرِ)، فَقَالَ: يَرْوِيهِ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ، فَرَوَاهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَوَقَفَهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ، وَبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، وَالأَنْصَارِيُّ، وَمُعْتَمِرٌ، عَنِ التَّيْمِيِّ، وَالْمَوْقُوفُ هُوَ الْمَحْفُوظُ. اهـ

(١)[صحيح] رجال المصنف كلهم رجال الصحيح، وفيه دليل على أن وقت المساء هو خروج وقت العصر، ودخول المغرب لقوله: (مسى بها). وهي فائدة عزيزة.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا قد أخرجه أحمد [٢٧٤٠] وغيره فقال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنَا هِلاَلٌ عن عكرمة... فذكره. أما سند المصنف فضعيف من أجل محمد بن أبي ليلى.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] جابر والمثنى حالهما مجهول، وسليمان ضعيف الحديث. وفيما تقدم كفاية.

ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قال: فَقال رَجُل كانَ مَعَ شَقيق: فَهيَ صَلاة العصر؟ قال: قَد حَدَّثتُك كَيفَ نَزَلَت، وَكَيفَ نَسَخَها اللَّه، واللَّه أعلَم (١).

٥٤٢٧- **حَدَّثنا** حُمَيد بن مَسعَدَة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيع، وَحَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن بَكر وَمحمد بن عَبد اللَّه الأنصاريّ، قالا جَميعًا: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، وَحَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا عَبَدة بن سُلَيمان وَمحمد بن بشر وَعَبد اللَّه بن إسماعيل، عن سَعيد، عن قَتادة، عن الحسَن، عن سَمُرَةَ، عن النَّبيّ ﷺ، قال: «**الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر**» (٢).

٥٤٢٨- **حَدَّثني** عِصام بن رَوَّاد بن الجرَّاح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عن قَتادة، عن الحسَن عن سَمُرَةَ، قال: أنبَأنا رَسول اللَّه ﷺ، أنَّ الصّلاة الوُسطَى هيَ العصر (٣).

٥٤٢٩- **حَدَّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن شُعبة، عن سُلَيمان، عن أبي الضُّحَى، عن شُتَير بن شَكل، عن أُمّ حَبيبة، عن النَّبيّ ﷺ قال يَوم الخندَق: «**شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر حَتَّى غَرَبَت الشّمس**» قال أبو موسَى: هَكَذا قال ابن أبي عَديّ (٤).

٥٤٣٠- **حَدَّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن يونُس، عن الحسَن، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَهيَ العصر**» (٥).

٥٤٣١- **حَدَّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا عَبد السّلام، عن سالِم مَولَى أبي نَصير، قال: ثني إبراهيم بن يَزيد الدِّمَشقيّ، قال: كُنت جالِسًا عِند عَبد العزيز بن مَروان، فَقال: يا فُلان اذهَب إلى فُلان فَقُل لَه: أيّ شَيء سَمِعت مِن رَسول اللَّه ﷺ في الصّلاة الوُسطَى؟ فَقال رَجُل جالِس: أرسَلَني أبو بَكر وَعُمَر وَأنا غُلام صَغير أسأله عن الصّلاة الوُسطَى، فَأَخَذَ إصبَعي الصّغيرة فَقال: «**هَذِه الفجر**»، وَقَبَضَ التي تَليها، وَقال: «**هَذِه الظُّهر**»، ثُمَّ قَبَضَ الإبهام فَقال: «**هَذِه المغرِب**»، ثُمَّ قَبَضَ التي تَليها، ثُمَّ قال: «**هَذِه العِشاء**»، ثُمَّ قال: «**أيّ أصابِعك بَقيَت؟**» فَقُلت: الوُسطَى، فَقال: «**أيّ صَلاة بَقيَت؟**» قُلت: العصر، قال: «**هيَ العصر**» (٦).

---

(١)[**صحيح**] أخرجه مسلم [٦٣٠] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل علي بن يزيد بن سليم الصدائي الكوفي الأكفاني والد الحسين بن علي بن يزيد الصدائي، ضعيف الحديث.

(٢)[**صحيح**] كما تقدم كثيرًا من غير حديث سمرة، إلا أن هذا سند ضعيف من أجل أنَّ الحسن لم يسمع من سمرة غير حديث العقيقة.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله.

(٤)[**صحيح**] كما تقدم كثيرًا من غير حديث أم حبيبة، وهذا إسناد على شرط مسلم لولا أنَّ شتير متكلم في حديثه من أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٥)[**صحيح**] كما تقدم كثيرًا عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم، وهذا سند ضعيف؛ فإن الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٦)[**ضعيف**] ومع هذا فهو يصلح درسًا تربويًا لتعليم الصغار فلا ينسوا، وكم وددت أن يكون صحيحًا، ولكن فيه هذا الغلام الصغير صاحب القصة لا ندري من يكون، والسند إليه فيه إبراهيم بن يزيد الدمشقي شيخ كما قال أبو زرعة. ومسلم مولى آل جبير مجهول الحال. والعلم عند الله تعالى.

٥٤٣٢- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ المُشرِكينَ شَغَلوهُم يَوم الأحزاب عن صَلاة العصر حَتَّى غابَت الشّمس، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر حَتَّى غَرَبَت الشّمس، مَلأَ اللَّه بُيوتهم وَقُبورهم نارًا**»(١).

٥٤٣٣- **حَدَّثَنا** ابن البرقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، قال: ثنا صَدَقة، عن سَعيد، عن قَتادة، عن أبي حَسَّان، عن عبيدة السّلمانيّ، عن عَليّ بن أبي طالِب، عن النّبيّ ﷺ أنَّه قال يَوم الأحزاب: «**اللَّهُمَّ املأْ بُيوتهم وَقُبورهم نارًا كَما شَغَلونا عن الصّلاة الوُسطَى حَتَّى آبَت الشّمس**»(٢).

٥٤٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن عَوف الطَّائيّ، قال: ثني محمد بن إسماعيل بن عَيَّاش، قال: ثنا أبي، قال: ثني ضَمضَم بن زُرعة، عن شُرَيح بن عُبَيد، عن أبي مالِك الأشعَريّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**الصّلاة الوُسطَى صَلاة العصر**»(٣).

وَقال آخَرونَ: بَل الصّلاة الوُسطَى صَلاة الظُّهر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٤٣٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَفَّانِ، قال: ثنا هَمَّام، قال: ثنا قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب، عن ابن عُمَر، عن زَيد بن ثابِت، قال: الصّلاة الوُسطَى صَلاة الظُّهر(٤).

٥٤٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد اللَّه المُخَرَّميُّ، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا شُعبة، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيِّب، عن ابن عُمَر، عن زَيد، يَعني: ابن ثابِت، مِثله(٥).

٥٤٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن سَعد بن إبراهيم، قال: سَمِعت حَفص بن عاصِم يُحَدِّث عن زَيد بن ثابِت، قال: الصّلاة الوُسطَى الظُّهر(٦).

---

(١)[صحيح] كما تقدم كثيرًا عن غير واحد من صحابة النبي ﷺ، ولكن هذا سند ضعيف جدًا، لما فيه من تعليق وإرسال ومتروك.

(٢)[صحيح] كما تقدم، وهذا لفظ مسلم [٦٢٧]. وسند المصنف ضعيف؛ من أجل عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٣)[صحيح] كما تقدم كثيرًا من غير حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وأما هذا فقد أخرجه الطبراني في الكبير [٣٤٥٨] فقال: حدثنا هاشم بن مرثد ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش... فذكره، وشريح الحضرمي عن الأشعري مرسل، وانظر جامع التحصيل [٢٨٣]. وضمضم ضعيف، وهو مع هذا حمصي وليس بشامي حتى يُقبل في من يروي عنهم إسماعيل بن عياش. ومحمد بن إسماعيل ضعيف. والطائي ثقة حافظ.

(٤)[صحيح] لا تقبل عنعنة قتادة عن سعيد أبدا؛ فإنه يدلس عن سعيد، يدخل بينهما عشرة أنفس إلا إذا رواه عنه شعبة كما في الذي بعده. وقد رواه غير واحد عن زيد بغير هذا الإسناد كما سيأتي.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح، ومحمد بن عبد الله بن المبارك المخزومي ثقة ثابت. وقبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان بن عقبة بن ربيعة بن جنيدب بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة السوائي أبو عامر الكوفي أخو سفيان بن عقبة، ثقة حافظ.

(٦)[صحيح] على شرطهما، إلا أنَّ حفص بن عاصم عن زيد ليس كذلك، وقد تقدم قبله.

٥٤٣٨- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا سُلَيمان بن داوُد، قال: ثنا شُعبة، وَحَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن شُعبة، قال: أخبَرَني عُمَر بن سُلَيمان مِن وَلَد عُمَر بن الخطَّاب، قال: سَمِعت عَبد الرّحمَن بن أبان بن عُثمان، يُحَدِّث عن أبيه، عن زَيد بن ثابِت، قال: الصّلاة الوُسطَى هيَ الظُّهر (١).

٥٤٣٩- **حدّثنا** زَكَريَّا بن يَحيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا عَبد الصّمَد، قال: ثنا شُعبة، عن عُمَر بن سُلَيمان -هَكَذا قال أبو زائِدة- عن عَبد الرّحمَن بن أبان، عن أبيه، عن زَيد بن ثابِت في حَديث رَفَعَه: «**الصّلاة الوُسطَى صَلاة الظُّهر**» (٢).

٥٤٤٠- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا عَبد اللّه بن يَزيد، قال: ثنا حَيوة بن شُرَيح وابن لَهيعة،

---

(١)[صحيح]تقدم قبله، أبان بن عثمان بن عفان القرشي الأموي أبو سعيد ثقة وكان فقيهًا مجتهدًا. وعبد الرحمن ابنه كذلك ثقة. عمر بن سليمان القرشي العدوي المدني من ولد عمر بن الخطاب، وثقه ابن معين وغيره. وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[صحيح]تقدم قبله. قال الشيخ شاكر: في رفعه علة... وقوله في هذه الرواية: (في حديث رفعه) -يعني أن رفع الحديث إلى النبي ﷺ، وجعل لفظ الصلاة الوسطى صلاة الظهر -في المطبوع (العصر) والظاهر أنه سبق قلم- من كلامه ﷺ. وكذلك نقل السيوطي [١: ٣٠٢]، وأخرج ابن جرير في تهذيبه، من طريق عبد الرحمن بن أبان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت، في حديث يرفعه... ولعله لم يره في تفسير الطبري، فنقله عن كتابه (التهذيب). ولفظ السيوطي الذي نقله: (في حديث) -أجود من اللفظ الثابت هنا: (في حديثه). بل الظاهر أن هذه محرفة من الناسخين. وعندي أن ادعاء رفع الحديث وهم ممن قاله: اختصر حديثا مطولاً، فأوهم وظن أن كلمة في آخره مرفوعة. وهي واضحة في أصل الحديث أنها موقوفة. فقد رواه أحمد في المسند [٥: ١٨٣(حلبي)] -مطولاً- عن يحيى بن سعيد، عن شعبة، بهذا الإسناد إلى أبان بن عثمان: أن زيد بن ثابت خرج من عند مروان نحوًا من نصف النهار، فقلنا: ما بعث إليه الساعة إلا لشيء سأله عنه، فقمت إليه فسألته، فقال: أجل، سألنا عن أشياء، سمعتها من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه... فذكر حديثا مطولاً مرفوعًا، ثم قال في آخره: (وسألنا عن الصلاة الوسطى، وهي الظهر). فهذا ظاهر واضح أن مروان سأل زيدًا عن الصلاة الوسطى فأجابه، لم يذكره في الحديث المرفوع، ولا وصله به. ورواه الدارمي [١: ٧٥]، عن عصمة بن الفضل، عن حرمي -بفتح الحاء والراء- بن عمارة، عن شعبة، عن عمرو بن سليمان، بهذا الإسناد، نحو رواية المسند، مطولاً. وفي آخره بعد سياق الحديث المرفوع: قال: وسألته عن صلاة الوسطى، فقال: هي الظهر. فسمى شيخ شعبة في هذه الطريق (عمرًا). والظاهر من سياق هذه الرواية أن أبان بن عثمان هو الذي سأل زيد بن ثابت عن الصلاة الوسطى. والأمر في هذا قريب. أما الأمر البعيد، والذي لا يدل عليه سياق الكلام في الروايتين: رواية أحمد، ورواية الدارمي -فهو الزعم بأن (الصلاة الوسطى) مرفوع من كلام النبي ﷺ: إنما هو وهم -كما قلنا- ممن اختصر الحديث، فأخذ آخره دون أن يتأمل سياق القول ومعناه. والقسم المرفوع المطول من هذا الحديث -رواه ابن حبان في صحيحه [٦٦] بتحقيقنا، من طريق يحيى بن سعيد -شيخ أحمد فيه- وطوى أيضًا الكلمة الموقوفة. وقد خرجناه هناك. ويؤيد ما قلنا: أن زيد بن ثابت إنما قال هذا استنباطًا، كما سيأتي. ولو كان هذا عنده مرفوعًا لما جاوزه إلى الاستنباط، إن شاء الله. اهـ. وقال في (عمر بن سليمان): هكذا ثبت في المطبوعة، فلا يكون هناك معنى لقول الطبري: (هكذا قال أبو زائدة) - يعني شيخه زكريا بن يحيى، إذ لا اختلاف في اسمه بين هذه الرواية وتلك. ووقع في المخطوطة: (عمر بن سلمان). فتكون المغايرة بين الروايتين واقعة. ولكني أرجح أن كليهما خطأ، إذ لم يذكر قول في اسمه أنه (عمر بن سلمان). والراجح -عندي- أن الصواب في هذا الإسناد (عمرو بن سليمان). وهو القول الثاني في اسمه عند بعض الرواة، كما ذكرنا. اهـ.

قالا: ثنا أبو عُقَيل زَهرة بن مَعبَد، أنَّ سَعيد بن المُسَيِّب حَدَّثَه أنَّه كانَ قاعِدًا هوَ وَعُروة بن الزُّبَير وَإبراهيم بن طَلحة، فَقال سَعيد بن المُسَيِّب: سَمِعت أبا سَعيد الخُدريّ يَقول: (الصّلاة الوُسطَى هيَ الظُّهر)، فَمَرَّ عَلَينا عَبد اللَّه بن عُمَر، فَقال عُروة: أرسِلوا إلى ابن عُمَر فاسألوهُ، فَأرسَلوا إلَيه غُلامًا فَسَألَه، ثُمَّ جاءَنا الرّسول فَقال يَقول: هيَ صَلاة الظُّهر. فَشَكَكنا في قَول الغُلام، فَقُمنا جَميعًا، فَذَهَبنا إلى ابن عُمَر، فَسَألناه، فَقال: هيَ صَلاة الظُّهر(١).

٥٤٤١- **حَدَّثَني** يَعقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا العوَّام بن حَوشَب، قال: ثني رَجُل مِن الأنصار، عن زَيد بن ثابِت أنَّه كانَ يَقول: هيَ الظُّهر(٢).

٥٤٤٢- **حَدَّثَني** أحمَد بن إسحاق، ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا ابن أبي ذِئب، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا ابن أبي ذِئب، عن الزِّبرِقان بن عَمرو، عن زَيد بن ثابِت، قال: الصّلاة الوُسطَى: صَلاة الظُّهر(٣).

٥٤٤٣- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، قال: أخبَرَنا عُبَيد اللَّه، عن نافِع، عن زَيد بن ثابِت أنَّه قال: الصّلاة الوُسطَى: هيَ صَلاة الظُّهر(٤).

٥٤٤٤- **حَدَّثَنا** ابن البرقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَريَم، قال: أخبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: ثني الوليد بن أبي الوليد أبو عُثمان، قال: ثني عَبد اللَّه بن دينار، عن عَبد اللَّه بن عُمَر أنَّه سُئِلَ عن الصّلاة الوُسطَى، قال: هيَ التي عَلَى أثَر الضُّحَى(٥).

٥٤٤٥- **حَدَّثَنا** ابن البرقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَريَم، قال: ثنا نافِع بن يَزيد، قال: ثني الوليد بن أبي الوليد أنَّ سَلَمة بن أبي مَريَم حَدَّثَه أنَّ نَفَرًا مِن قُرَيش أرسَلوا إلى عَبد اللَّه بن عُمَر

---

(١)[**صحيح لغيره**] وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد شيخ المصنف، تقدم تضعيفه كثيرًا، وهو إلى الترك أقرب، وقد تابعه محمد بن سنان القزار البصري، كما عند البيهقي في الكبرى[ج١/ ٢١٥٦]، ومحمد بن سنان هذا رماه أبو داود بالكذب وابن خراش يقول: ليس بثقة، وأما الدارقطني فمشاه وقال لا بأس به. وانظر ميزان الاعتدال [٦/ ١٨٠]، وقال ابن حجر في التقريب[٥٩٣٦]: ضعيف. وقد ذهبت هناك لقول الدارقطني بتمشيته، وصححت الأثر، وكذلك أقول هنا. وقد صحح إسناده الشيخ شاكر كذلك، وسيأتي هذا القول لابن عمر بسند حسن آخر بعد ثلاثة، وآخر بسند صحيح بعد أربعة وبهما يصير صحيحًا لغيره. والعلم عند الله.

(٢)[**صحيح**] كما تقدم كثيرًا قبله بواحد. وهذا سند ضعيف فيه رجل من الأنصار.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فإن الزبرقان بن عمرو بن أمية عن زيد مرسل، وانظر جامع التحصيل [١٩٤].

(٤)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[**صحيح لغيره**] وهذا سند حسن: الوليد بن أبي الوليد واسمه: عثمان القرشي أبو عثمان المدني مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب وقيل: مولى عثمان بن عفان وقال بعضهم: الوليد بن الوليد وهو وهم وثقه أبو زرعة وغيره. ونافع بن يزيد الكلاعي أبو يزيد المصري لا بأس به كما قال أبو حاتم الرازي، والنسائي. وسعيد بن الحكم بن محمد بن سالم المعروف بـ: ابن أبي مريم الجمحي أبو محمد المصري ثقة حافظ. ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة ثقة. وقد تقدم قبل ثلاثة بسند آخر حسن. وبه يصير صحيحًا لغيره.

يَسألونَه عن الصّلاة الوُسطَى، فَقال لَه: هيَ التي عَلَى أثَر صَلاة الضُّحَى. فَقالوا لَه: ارجِع واسأله، فَما زادَنا إلاَّ عَياءً بها، فَمَرَّ بهِم عَبد الرّحمَن بن أفلَح مَولَى عَبد اللَّه بن عُمَر، فَأرسَلوا إلَيه أيضًا، فَقال. هيَ التي تَوَجَّهَ فيها رَسول اللَّه ﷺ إلى القِبلة(١).

٥٤٤٦- **حَدَّثَني** ابن البرقيّ قال: ثنا ابن أبي مَريَم، قال: أخبَرَنا نافِع، قال: ثني زُهرة بن مَعبَد، قال: ثني سَعيد بن المُسَيِّب: أنَّه كانَ قاعِدًا هوَ وَعُروة وَإبراهيم بن طَلحة، فَقال له سَعيد: سَمِعت أبا سَعيد يَقول: إنَّ صَلاة الظُّهر هيَ الصّلاة الوُسطَى. فَمَرَّ عَلَينا ابن عُمَر فَقال عُروة: أرسِلوا إلَيه فاسألوهُ فَسَألَه الغُلام فَقال: هيَ الظُّهر، فَشَكَكنا في قَول الغُلام، فَقُمنا إلَيه جَميعًا، فَسَألناه، فَقال: هيَ الظُّهر(٢).

٥٤٤٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عُثمان بن عُمَر، قال: ثنا أبو عامِر، عن عَبد الرّحمَن بن قَيس، عن ابن أبي رافِع، عن أبيه - وَكانَ مَولًى لِحَفصةَ - قال: استَكتَبَتني حَفصة مُصحَفًا وَقالت لي: إذا أتَيت عَلَى هَذِه الآية فَأعلِمني حَتَّى أُمليها عَلَيك كَما أُقرِئتُها فَلَمَّا أتَيت عَلَى هَذِه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ أتَيتها، فَقالت: اكتُب: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَصَلاة العصر). فَلَقيت أُبَيّ بن كَعب أو زَيد بن ثابِت، فَقُلت: يا أبا المُنذِر إنَّ حَفصة قالت كَذا وَكَذا. قال: هوَ كَما قالت، أوَ لَيسَ أشغَل ما نَكون عِند صَلاة الظُّهر في غَنَمنا وَنَواضِحنا؟(٣)

وَعِلّة مَن قال ذَلِكَ ما:

٥٤٤٨- **حَدَّثَنا** به محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، قال: أخبَرَني عَمرو بن أبي حَكيم، قال: سَمِعت الزِّبرِقان يُحَدِّث عن عُروة بن الزُّبَير، عن زَيد بن ثابِت، قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ يُصَلّي الظُّهر بالهاجِرةِ، وَلَم يَكُن يُصَلّي صَلاة أشَدّ عَلَى أصحاب النَّبيّ ﷺ مِنها، قال: فَنَزَلَت ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ وَقال: إنَّ قَبلها صَلاتَينِ وَبَعدها صَلاتَينِ(٤).

---

(١)[**صحيح لغيره**] تقدم قبله. وهذا سند حسن.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ونافع هو ابن يزيد. وقد تقدم هذا الأثر بسند حسن قبل أربعة.

(٣)[**صحيح لغيره بدون القصة**] هذا سند ضعيف؛ عبد الرحمن بن قيس العتكي أبو روح البصري مجهول الحال. قال ابن حجر: مقبول. وسيأتي له إسنادان آخران أحدهما منقطع بين نافع مولى عمر وحفصة، والآخر يتابع نافعًا فيه عمرو مولى حفصة، هو مجهول الحال، وثالث من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن حفصة، وليس في واحد منهم قصة أبي أو زيد. والعلم عند الله وحده.

(٤)[**حسن**] أخرجه أحمد [٥/ ١٨٣(٢١٩٣١)]، وأبو داود [٤١١] قال: حدثنا محمد بن المثنى. والنَّسائي، في (الكبرى) [٣٥٥] قال: أخبرنا محمد بن المثنى. كلاهما (أحمد بن حنبل، وابن المثنى) عن محمد بن جعفر، قال: حدثنا شُعبة، قال: حدثني عَمرو بن أبي حَكِيم، قال: سمعتُ الزبرقان، يُحدّث عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ. . . فذكره. وعروة بن الزبير أحد الأئمة ذكره ابن المديني فيمن لم يثبت له لقاء زيد بن ثابت رضي الله عنه، وانظر جامع

٥٤٤٩- **حدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا ابن أبي ذِئب، عن الزِّبرِقان قال: إنَّ رَهطًا مِن قُرَيش مَرَّ بهِم زَيد بن ثابِت، فَأرسَلوا إلَيه رَجُلَينِ يَسألانِه عن الصّلاة الوُسطَى، فَقال زَيد: هيَ الظُّهر. فَقامَ رَجُلانِ مِنهُم فَأتَيا أُسامة بن زَيد فَسَألاه عن الصّلاة الوُسطَى، فَقال: هيَ الظُّهر، إنَّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ يُصَلّي الظُّهر بالهجيرِ، فلا يَكون وَراءَه إلاَّ الصّفّ والصّفّانِ، النّاس يَكونونَ في قائِلَتهم وَفي تِجارَتهم، فَقال رَسول اللَّه: «**لَقَد هَمَمت أن أُحَرِّق عَلَى أقوام لا يَشهَدونَ الصّلاة بُيوتهم**» قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ (١).

وَكانَ آخَرونَ يَقرَءونَ ذَلِكَ: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَصَلاة العصر).

ذِكر مَن كانَ يَقول ذَلِكَ كَذَلِكَ:

٥٤٥٠- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عن أبي بشر، عن عَبد اللَّه بن يَزيد الأزديّ، عن سالِم بن عَبد اللَّه، أنَّ حَفصة أمَرَت إنسانًا فَكَتَبَ مُصحَفًا، فَقالت: إذا بَلَغت هَذِه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ فَآذِنّي، فَلَمّا بَلَغَ آذَنَها، فَقالت: اكتُب: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَصَلاة العصر) (٢).

٥٤٥١- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهّاب، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عن نافِع أنَّ حَفصة أمَرَت مَولًى لَها أن يَكتُب لَها مُصحَفًا فَقالت: إذا بَلَغت هَذِه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ فلا تَكتُبها حَتّى أُمليها عَلَيك كَما سَمِعت رَسول اللَّه ﷺ يَقرَؤُها. فَلَمّا بَلَغَها أمَرَته فَكَتَبَها: (وَحافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَصَلاة العصر وَقوموا لِلَّه قانِتينَ)؛ قال نافِع: فَقَرَأت ذَلِكَ المُصحَف فَوَجَدت فيه الواو (٣).

٥٤٥٢- **حدّثنا** الرّبيع بن سُلَيمان، قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عن عُبَيد اللَّه بن عُمَر، عن نافِع، عن حَفصة زَوج النّبيّ ﷺ أنَّها قالت لِكاتِبٍ مُصحَفها: إذا بَلَغت مَواقيت الصّلاة فَأخبِرني حَتّى آمُرك ما سَمِعت مِن رَسول اللَّه ﷺ يَقول: فَلَمّا أخبَرَها قالت:

التحصيل [٥١٥]. وقد تابع عروةَ رجلٌ مجهولٌ اسمه (زهرة) كما عند النسائي في الكبرى [٣٥٩]، ورواه النسائي في الكبرى [٣٦٠] أيضًا فقال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ عُثْمَانَ الْغَطَفَانِيُّ، وَكَانَ ثِقَةً، قَالَ: أنبأ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: كُنْتُ فِي قَوْمٍ اخْتَلَفُوا فِي صَلاةِ الْوُسْطَى، وَأَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، قَالَ: فَبَعَثُونِي إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ لأَسْأَلَهُ عَنْ صَلاةِ الْوُسْطَى، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ... فذكره. ثم قال: هَذَا خَطَأٌ، وَالصَّوَابُ: ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الزِّبْرِقَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. اهـ قلت: وهو الآتي بعده بسند حسن من أجل مجاهد بن موسى. والعلم عند الله.

(١) [حسن] مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي أبو علي، قال أبو حاتم الرازي: محله الصدق.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبل اثنين، وسالم بن عبد الله بن عمر لا أعلم له سماعًا أو لقاء بعمته، وعامة ما يرويه عنها في الصحيحين وغيرهما بواسطة أبيه. والعلم عند الله.

(٣) [صحيح لغيره] تقدم قبله، ونافع مولى ابن عمر عن حفصة مرسل، وانظر جامع التحصيل [٨٢٣] وهذا هو المحفوظ.

اكتُب فَإنِّي سَمِعت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَصَلاة العصر**»(١).

٥٤٥٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا عَبْدة بن سُلَيمان، قال: ثنا محمد بن عَمرو، قال: ثني أبو سَلَمة، عن عَمرو بن رافِع مَولَى عُمَر، قال: كانَ مَكتوبًا في مُصحَف حَفصة: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَصَلاة العصر وَقوموا لِلَّه قانِتينَ)(٢).

٥٤٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم المِصريّ، قال: ثنا أبي وَشُعَيب، عن اللّيث، قال: ثنا خالِد بن يَزيد، عن ابن أبي هِلال، عن زَيد، عن عَمرو بن رافِع، قال: دَعَتني حَفصة فَكَتَبت لَها مُصحَفًا، فَقالت: إذا بَلَغت آية الصّلاة فَأخبِرني فَلَمّا كَتَبَت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قالت: (وَصَلاة العصر) أشهَد أنّي سَمِعتها مِن رَسول اللَّه ﷺ(٣).

٥٤٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: ثني أبي وَشُعَيب بن اللّيث، عن اللّيث، قال: أخبَرَني خالِد بن يَزيد، عن ابن أبي هِلال، عن زَيد أنَّه بَلَغَه عن أبي يونُس مَولَى عائِشة، مِثل ذَلِكَ(٤).

٥٤٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: حَدَّثَني خالِد، عن سَعيد، عن زَيد بن أسلَم أنَّه بَلَغَه عن أبي يونُس مَولَى عائِشة، عن عائِشة، مِثل ذَلِكَ(٥).

٥٤٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا وَهب بن جَرير، قال: أخبَرَنا شُعبة، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يَريَم، عن ابن عَبّاس: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَصَلاة العصر)(٦).

٥٤٥٨- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا عَبد الملِك بن أبي سُلَيمان، عن عَطاء قال: كانَ عُبَيد بن عُمَير يَقرَأ: (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَصَلاة العصر وَقوموا لِلَّه قانِتينَ)(٧).

٥٤٥٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عُثمان بن عُمَر، قال: ثنا أبو عامِر، عن عَبد الرّحمَن بن

---

(١)[صحيح لغيره] تقدم قبله.

(٢)[صحيح لغيره] تقدم قبله، وعمرو مولى حفصة مجهول الحال، وقد توبع من سالم، ونافع كما تقدم.

(٣)[صحيح لغيره بدون القصة] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف لجهالة عمرو.

(٤)[صحيح] أخرجه مسلم [٦٢٩] وغيره، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم برقم (٥٣٧٢). وهبيرة هذا جهّله ابن معين. وأبو حاتم الرازي قال: شبيه بالمجهول. وضعفه النسائي وأحمد. وقد تابعه أبو حازم عبد الرحمن بن هرمز كما عند ابن الجعد في مسنده قال: أخبرنا عبد الله، قال: نا علي قال: أخبرني أبو الأشهب، عن أبي حازم، عن ابن عباس قال: (صلاة الوسطى صلاة العصر). اهـ. وهذا سند صحيح. والعلم عند الله.

(٧)[حسن] من أجل مجاهد بن موسى، وعبد الملك بن أبي سليمان وثقه النسائي والدارقطني وغيرهما. وبقية رجاله تقدموا.

قَيس، عن ابن أبي رافِع، عن أبيه - وَكانَ مَولَى حَفصة - قال: استَكتَبَتني حَفصة مُصحَفًا وَقالت: إذا أتَيت عَلَى هَذِه الآية فَأعلِمني حَتَّى أُمليها عَلَيك كَما أقرِئتها، فَلَمَّا أتَيت عَلَى هَذِه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ أتَيتها، فَقالت: اكتُب (حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى وَصَلاة العصر) فَلَقيت أُبَيّ بن كَعب أو زَيد بن ثابِت، فَقُلت: يا أبا المُنذِر إنَّ حَفصة قالت كَذا وَكَذا. قال: هوَ كَما قالت، أوَ لَيسَ أشغَل ما نَكون عِند صَلاة الظُّهر في نَواضِحنا وَغَنَمنا؟ (١)

وَقال آخَرونَ: بَل الصّلاة الوُسطَى صَلاة المغرِب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٤٦٠- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا عَبد السّلام، عن إسحاق بن أبي فَروة، عن رَجُل عن قَبيصة بن ذُؤَيب، قال: الصّلاة الوُسطَى صَلاة المغرِب، ألا تَرَى أنَّها لَيسَت بأقَلِّها وَلا أكثَرها وَلا تُقصَر في السّفَر، وَأنَّ رَسول اللَّه ﷺ لَم يُؤَخِّرها عن وَقتها وَلَم يُعَجِّلها؟ (٢)

قال أبو جَعفَر: وَوَجَّهَ قُبيصة بن ذُؤَيب قَوله الوُسطَى إلى مَعنَى التّوَسُّط، الذي يَكون صِفة لِلشَّيءِ؛ يَكون عَدلاً بَين الأمرَينِ، كالرّجُلِ المُعتَدِل القامة، الذي لا يَكون مُفرِطًا طوله وَلا قَصيرة قامَته، وَلِذَلِكَ قال: ألا تَرَى أنَّها لَيسَت بأقَلِّها وَلا أكثَرها؟

وَقال آخَرونَ: بَل الصّلاة الوُسطَى التي عَناها اللَّه بقَولِه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾: هيَ صَلاة الغداة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٤٦١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَفّانَ، قال: ثنا هَمّام، قال: ثنا قَتادة، عن صالِح أبي الخليل، عن جابِر بن زَيد، عن ابن عَبّاس، قال: الصّلاة الوُسطَى صَلاة الفجر (٣).

٥٤٦٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعَبد الوهّاب وَمحمد بن جَعفَر، عن عَوف، عن أبي رَجاء قال: صَلَّيت مَعَ ابن عَبّاس الغداة في مَسجِد البصرة، فَقَنَتَ بنا قَبل الرُّكوع وَقال: هَذِه الصّلاة الوُسطَى التي قال اللَّه: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ (٤).

---

(١)[**صحيح لغيره بدون القصة**] وقد تقدم قريبًا برقم (٥٤٥٢) وما بعده. وهذا سند ضعيف؛ عبد الرحمن بن قيس العتكي أبو روح البصري مجهول الحال. قال ابن حجر: مقبول. وتقدم له إسنادان آخران أحدهما منقطع بين نافع مولى عمر وحفصة، والآخر يتابع نافعًا فيه عمرو مولى حفصة، وهو مجهول الحال، وثالث من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن حفصة، وليس في واحد منهم قصة أُبي أو زيد. والعلم عند الله وحده.

(٢)[**ضعيف**] فيه هذا الرجل المبهم، وإسحاق تركوه.

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقتادة عن صالح بن أبي مريم الضبعي مولاهم أبو الخليل البصري على شرطهما.

(٤)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

٥٤٦٣- **حدّثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن عَوف، عن أبي رَجاء العُطارِديّ، قال: صَلَّيت خَلف ابن عَبَّاس، فَذَكَرَ نَحوه (١).

٥٤٦٤- **حدّثنا** عَبَّاد بن يَعقوب الأسَديّ، قال: ثنا شَريك، عن عَوف الأعرابيّ، عن أبي رَجاء العُطارِديّ، قال: صَلَّيت خَلف ابن عَبَّاس الفجر، فَقَنَتَ فيها وَرَفَعَ يَدَيه، ثُمَّ قال: هَذِه الصّلاة الوُسطَى التي أمَرَنا اللّه أن نَقوم فيها قانِتينَ (٢).

٥٤٦٥- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا عَوف، عن أبي رَجاء، قال: صَلَّى بنا ابن عَبَّاس الفجر، فَلَمَّا فَرَغَ، قال: إنَّ اللّه قال في كِتابه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ فَهَذِه الصّلاة الوُسطَى (٣).

٥٤٦٦- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا مَروان، يَعني: ابن مُعاوية، عن عَوف، عن أبي رَجاء العُطارِديّ، عن ابن عَبَّاس نَحوه (٤).

٥٤٦٧- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا عَوف، عن أبي المِنهال، عن أبي العالية، عن ابن عَبَّاس أنَّه صَلَّى الغداة في مَسجِد البصرة، فَقَنَتَ قَبل الرُّكوع وَقال: هَذِه الصّلاة الوُسطَى التي ذَكَرَ اللّه ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ (٥).

٥٤٦٨- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا المُهاجِر، عن أبي العالية، قال: سَألت ابن عَبَّاس بالبصرةِ هاهُنَا، وَإنَّ فَخِذه لَعَلَى فَخِذي، فَقُلت: يا أبا فُلان أرَأيتُك صَلاة الوُسطَى التي ذَكَرَ اللّه في القُرآن، ألا تُحَدِّثني أيّ صَلاة هيَ؟ قال: وَذَلِكَ حين انصَرَفوا مِن صَلاة الغداة، فَقال: ألَيسَ قَد صَلَّيت المغرِب والعِشاء الآخِرة؟ قُل: قُلت: بَلَى، قال: ثُمَّ صَلَّيت هَذِه؟ قال: ثُمَّ تُصَلّي الأولَى والعصر؟ قال: قُلت بَلَى. قال: فَهيَ هَذِهِ (٦).

٥٤٦٩- **حدّثنا** محمد بن عيسَى الدَّامَغانيّ، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا الرّبيع بن أنَس، عن أبي العالية، قال: صَلَّيت خَلف عَبد اللّه بن قَيس بالبصرةِ زَمَن عُمَر صَلاة الغداة، قال: فَقُلت لِرَجُلٍ مِن أصحاب النّبيّ ﷺ إلى جَنبي: ما الصّلاة الوُسطَى؟ قال: هَذه الصّلاة (٧).

---

(١)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند صحيح على شرطهما لولا أنّ إسماعيل بن علية عن عوف ليس كذلك، ولكنه متصل أيضًا فهو على شرط الترمذي والنسائي.

(٢)[**صحيح دون قوله: (رفع يديه)**] كما تقدم قبله، ولكنّ هذا سندٌ ضعيف من أجل شريك النخعي القاضي، سيئ الحفظ.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[**صحيح**] تقدم قبله، ومروان بن معاوية ثقة حافظ، وبقية رجاله كلم ثقات تقدموا.

(٥)[**صحيح**] تقدم قبله باثنين، وهذا سند رجاله كلم ثقات، رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري ثقة، وهو عن ابن عباس على شرطهما، سيار بن سلامة الرياحي أبو المنهال البصري ثقة تقدم.

(٦)[**ضعيف**] مهاجر بن مخلد أبو مخلد شيخ يكتب حديثه، وفيما قبله كفاية.

(٧)[**حسن**] وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عيسى بن زياد الدامغاني أبو الحسين، قال أبو حاتم الرازي: يكتب

٥٤٧٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا الحجّاج قال: ثنا حمّاد، قال: أخبرَنا عَوف، عن خِلاس بن عَمرو، عن ابن عَبّاس أنّه صَلّى الفجر، فَقَنَتَ قَبل الرُّكوع، وَرَفَعَ أُصبُعَيه، قال: هَذِه الصّلاة الوُسطَى(١).

٥٤٧١- **حدّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، عن أبي العالية، أنّه صَلّى مَعَ أصحاب رَسول اللّهﷺ صَلاة الغداة، فَلَمّا أن فَرَغوا قال: قُلت لَهُم: أيّتهنّ الصّلاة الوُسطَى؟ قالوا: التي صَلّيتها قَبل(٢).

٥٤٧٢- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن عَثمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عن قَتادة، عن جابِر بن عَبد اللّه قال: الصّلاة الوُسطَى صَلاة الصُّبح(٣).

٥٤٧٣- **حدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا عَبد الملِك بن أبي سُلَيمان، قال: كانَ عَطاء يَرَى أنّ الصّلاة الوُسطَى صَلاة الغداة(٤).

٥٤٧٤- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال ثنا الحُسَين بن واقِد، عن يَزيد النّحويّ، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قال: صَلاة الغداة(٥).

٥٤٧٥- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن

حديثه. وقال ابن حجر: مقبول. ولكن تابعه أبو داود الطيالسي كما عند الطحاوي في شرح معاني الآثار [١/ ١٧٠/ ٩٢٨]: فقال: حدثني أبو بكرة قال ثنا أبو داود قال ثنا عبد الله بن المبارك عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: صليت خلف أبي موسى الأشعري صلاة الصبح... فذكره. وأبو بكرة هذا هو بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله بن بشير بن صاحب رسولﷺ أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي البكراوي البصري القاضي الكبير العلامة المحدث أبو بكرة الفقيه الحنفي قاضي القضاة بمصر. وانظر السير [١٢/ ٥٩٩].

(١)[**صحيح دون قوله(ورفع أصبعيه)**] كما تقدم كثيرًا قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ فيه حماد بن سلمة، وكان قد اختلط، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[**حسن**] هذا سند ضعيف؛ فهو من معلقات المصنف، إلا أنّ عبد الرزاق أخرجه في المصنف [٢٢٠٨]: عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: صلينا مع أصحاب رسول اللهﷺ صلاة الغداة. فلما فرغنا قلت: أي صلاة صلاة الوسطى؟ قال: (التي صليت الآن). اهـ وهذا سند حسن من أجل أبي جعفر الرازي صدوق.

(٣)[**ضعيف**] سعيد بن بشير ضعيف الحديث، وقد روى عن قتادة مناكير، وقتادة عن جابر، قَال أبو حاتم: جالس-يعني: سليمان اليشكري- جابرًا، وسمع منه، وكتب عنه صحيفة، وتوفي وبقيت الصحيفة عند امرأته، وروى أبو الزبير، وأبو سفيان والشعبي عن جابر، وهم قد سمعوا من جابر، وأكثره من الصحيفة، وكذلك قتادة. اهـ من تهذيب الكمال [١٢/ ٥٥-٥٦]. وَقَال عبد الرحمن بن يونس، عن سفيان بن عُيَيْنَة. كان قتادة يقص بصحيفة جابر، وكان كتبها عن سُلَيْمان اليشكري.... وَقَال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سَعِيد يقول: قال سُلَيْمان التَّيْمِيّ: ذهبوا بصحيفة جابر إلى قتادة فرواها، أو قال: فأخذها. اهـ[تهذيب الكمال/ ٢٣/ ٥٠٨]. وبهذا نعلم الواسطة بين قتادة وبين جابر فيما لم يسمعه منه، وهو سليمان اليشكري، وهو ثقة فانتفت علة الانقطاع، وتبقى علية سعيد بن بشير.

(٤)[**حسن**] من أجل مجاهد بن موسى، وعبد الملك بن أبي سليمان وثقه النسائي والدارقطني وغيرهما. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[**ضعيف**] من أجل ابن حميد، شيخ المصنف.

مُجاهِد في قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قال: الصُّبح (١).

٥٤٧٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٢).

٥٤٧٧- **حُدّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن حُصَين، عن عَبد اللَّه بن شَدّاد بن الهادّ، قال: الصّلاة الوُسطَى صَلاة الغداة (٣).

٥٤٧٨- **حُدّثت** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قال: الصّلاة الوُسطَى صَلاة الغداة (٤).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة، أنَّ اللَّه تعالى ذِكره قال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ بمَعنَى: وَقوموا لِلَّه فيها قانِتينَ. قال: فلا صَلاة مَكتوبة مِن الصّلَوات الخمس فيها قُنوت سِوَى صَلاة الصُّبح، فَعُلِمَ بذَلِكَ أنَّها هيَ دون غَيرها.

وَقال آخَرونَ: هيَ إحدَى الصّلَوات الخمس، وَلا نَعرِفها بعَينِها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٤٧٩- **حدّثني** يونُس بن عَبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثني هِشام بن سَعد، قال: كُنّا عِند نافِع وَمَعَنا رَجاء بن حَيوة، فَقال لَنا رَجاء: سَلوا نافِعًا عن الصّلاة الوُسطَى فَسَألناه، فَقال: قَد سَألَ عنها عَبد اللَّه بن عُمَر رَجُل، فَقال: هيَ فيهِنّ، فَحافِظوا عَلَيهِنّ كُلِّهِنّ (٥).

٥٤٨٠- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، عن قَيس بن الرّبيع، عن نُسَير بن ذُعْلوق أبي طُعْمَةَ قال: سَألت الرّبيع بن خُيثَم عن الصّلاة الوُسطَى، قال: أرَأيت إن عَلِمتها كُنت مُحافَظًا عَلَيها وَمُضَيِّعًا سائِرهنّ؟ قُلت: لَا. فَقال: فَإنَّك إن حافَظت عَلَيهِنّ فَقَد حافَظت عَلَيها (٦).

٥٤٨١- **حدّثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، قال: سَمِعت قَتادة يُحَدِّث عن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: كانَ أصحاب رَسول اللَّه ﷺ فيه هَكَذا، يَعني: مُختَلِفينَ في الصّلاة الوُسطَى - وَشَبَّكَ بَين أصابِعه (٧).

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] فهو من معلقات المصنف.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦)[ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي الأكثر على تضعيفه. و نسير بن ذعلوق الثوري مولاهم أبو طعمة الكوفي صدوق.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، وقتادة يدلس عن سعيد بن المسيب إلا أن

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ ما تَظاهَرَت به الأخبار عن رَسول اللّه ﷺ التي ذَكَرناها قَبل في تَأويله، وَهوَ أنَّها العصر. والذي حَثَّ اللّه تعالى ذِكره عَلَيه مِن ذَلِكَ، نَظير الذي رويَ عن رَسول اللّه ﷺ في الحثّ عَلَيه. كَما:

٥٤٨٢- **حَدّثَني** به أحمَد بن محمد بن حَبيب الطّوسيّ، قال: ثنا يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني يَزيد بن أبي حَبيب، عن خير بن نُعَيم الحضرَميّ، عن عَبد اللّه بن هُبَيرة السَّبئي، قال: وَكانَ ثِقة، عن أبي تَميم الجيشانيّ، عن أبي بَصْرَةَ الغِفاريّ، قال: صَلَّى بنا رَسول اللّه ﷺ صَلاة العصر، فَلَمَّا انصَرَفَ، قال: «**إنَّ هَذِه الصّلاة فُرِضَت عَلَى مَن كانَ قَبلكُم فَتَوانَوا فيها وَتَرَكوها، فَمَن صَلاَّها مِنكُم أُضعِفَ أجره ضِعفَينِ، وَلا صَلاة بَعدها حَتَّى يُرَى الشَّاهِد**». والشَّاهِد النّجم[(١)].

٥٤٨٣- **حَدّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عَبد اللّه بن صالِح، قال: ثني اللّيث، قال: ثني خير بن نُعَيم، عن ابن هُبَيرة، عن أبي تَميم الجيشانيّ، أنَّ أبا بَصرة الغِفاريّ، قال: صَلَّى بنا رَسول اللّه ﷺ صَلاة العصر بالمُخَمَّص، فَقال: «**إنَّ هَذِه الصّلاة فُرِضَت عَلَى مَن كانَ قَبلكُم فَضَيَّعوها وَتَرَكوها، فَمَن حافَظَ عَلَيها مِنكُم أوتيَ أجرها مَرَّتَينِ**»[(٢)].

وَقال ﷺ: «**بَكِّروا بالصّلاةِ في يَوم الغيم، فَإنَّه مَن فاتَته العصر حَبِطَ عَمَله**»[(٣)].

٥٤٨٤- **حَدّثَنا** بذَلِكَ أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَني محمد بن عَبد اللّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا أيّوب بن سوَيد، قالا: ثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثيرعن أبي قِلابةَ، عن أبي المُهاجِر، عن بُرَيدةَ، عن النّبيّ ﷺ[(٤)].

وَقال ﷺ: «**مَن فاتَته صَلاة العصر فَكَأنَّما وُتِرَ أهله وَماله**»[(٥)].

وَقال ﷺ: «**مَن صَلَّى قَبل طُلوع الشّمس وَقَبل غُروبها لَم يَلِج النّار**»[(٦)].

فَحَثَّ ﷺ عَلَى المُحافَظة عَلَيها حَثًّا لَم يَحُثّ مِثله عَلَى غَيرها مِن الصّلَوات وَإن كانَت المُحافَظة عَلَى جَميعها واجِبة، فَكانَ بَيِّنًا بذَلِكَ أنَّ التي خص اللّه بالحثّ عَلَى المُحافَظة عَلَيها بَعدما عَمَّ الأمر بها جَميع المكتوبات هيَ التي اتَّبَعَه فيها نَبيّه ﷺ، فَخَصَّها مِن الحضّ عَلَيها بما لَم يَخصِص به غَيرها مِن الصّلَوات، وَحَذَّرَ أُمَّته مِن تَضييعها ما حَلَّ بمَن قَبلهم مِن الأُمَم التي

يصرح بالتحديث وهذا لم يفعله هنا، أو يرويه عنه شعبة كما هو عند المصنف. وهو كذلك موافق للآثار المتقدمة عن الصحابة رضي الله عنهم فقد كانوا مختلفين في الصلاة الوسطى. حتى الواحد منهم قد صح عنه أكثر من قول. وهذا الاختلاف بين الصحابة- رضي الله عنهم- مع ما جاء من نصوص صريحة عن النبي ﷺ تقدمت وستأتي، له أسبابه لا يقتضي الاختصار هنا ذكرُها. والعلم عند الله.

(١)[**صحيح**] أخرجه مسلم [٨٣٠] وغيره.

(٢)[**صحيح**] تقدم قبله، وسند المصنف هنا ضعيف، أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[**صحيح**] أخرجه البخاري [٥٥٣-٥٩٤] وغيره. (٤)[**صحيح**] تقدم قبله.

(٥)[**صحيح**] أخرجه البخاري [٥٥٢]، ومسلم [٦٢٦] وغيرهما.

(٦)[**صحيح**] أخرجه مسلم [٦٣٤] وغيره.

وَصَفَ أمرها، وَوَعَدَهُم مِن الأجر عَلَى المُحافَظة عَلَيها ضِعفَي ما وَعَدَ عَلَى غَيرها مِن سائِر الصَّلَوات، وَأحسَب أنَّ ذَلِكَ كانَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكره جَعَلَ اللَّيل سَكَنًا والنَّاس مِن شَغلهم بطَلَبِ المعاش، والتَّصَرُّف في أسباب المكاسِب هادِئونَ إلاَّ القليل مِنهُم، وَلِلمُحافَظةِ عَلَى فَرائِض اللَّه، وَإقام الصَّلَوات المكتوبات فارغون، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في صَلاة الصُّبح، لِأنَّ ذَلِكَ وَقت قَليل مَن يَتَصَرَّف فيه لِلمَكاسِبِ والمطالِب، وَلا مُؤنة عَلَيهِم في المُحافَظة عَلَيها. وَأمَّا صَلاة الظُّهر فَإنَّ وَقتها وَقت قائِلة النَّاس، واستِراحَتهم مِن مَطالِبهم في أوقات شِدَّة الحرّ، وامتِداد ساعات النَّهار وَوَقت تَوديع النُّفوس، والتَّفَرُّغ لِراحةِ الأبدان في أوانِ البرد وَأيَّام الشِّتاء، وَأنَّ المعروف مِن الأوقات لِتَصَرُّفِ النَّاس في مَطالِبهم وَمَكاسِبهم والاِشتِغال بسَعيِهِم لِما لا بُدّ مِنه لَهُم مِن طَلَب أقواتهم وَقتانِ مِن النَّهار: أحَدهما أوَّل النَّهار بَعد طُلوع الشَّمس إلى وَقت الهاجِرة، وَقَد خَفَّفَ اللَّه تعالى ذِكره فيه عن عِباده عَبء تَكليفهم في ذَلِكَ الوقت، وَثِقَلَ ما يَشغَلهُم عن سَعيهم في مَطالِبهم وَمَكاسِبهم، وَإن كانَ قَد حَثَّهُم في كِتابه وَعَلَى لِسان رَسوله في ذَلِكَ الوقت عَلَى صَلاة وَوَعَدَهُم عَلَيها الجزيل مِن ثَوابه، مِن غَير أن يَفرِضها عَلَيهِم، وَهيَ صَلاة الضُّحَى. والآخَر مِنهُما آخِر النَّهار، وَذَلِكَ مِن بَعد إبراد النَّاس، إمكان التَّصَرُّف، وَطَلَب المعاش صَيفًا وَشِتاء إلى وَقت مَغيب الشَّمس وَفَرَضَ عَلَيهِم فيه صَلاة العصر، ثُمَّ حَثَّ عَلَى المُحافَظة عَلَيها لِئَلاَّ يُضَيِّعوها لِما عَلِمَ مِن إيثار عِباده أسباب عاجِل دُنياهُم وَطَلَب مَعايِشهم فيها عَلَى أسباب آجِل آخِرَتهم، بما حَثَّهُم به عَلَيه في كِتابه، وَعَلَى لِسان رَسوله ﷺ، وَوَعَدَهُم مِن جَزيل ثَوابه عَلَى المُحافَظة عَلَيها ما قَد ذَكَرت بَعضه في كِتابنا هَذا. وَسَنَذكُرُ باقيه في كِتابنا الأكبَر إن شاءَ اللَّه مِن كِتاب (أحكام الشَّرائِع).

وَإنَّما قيلَ لَها: ﴿ٱلْوُسْطَىٰ﴾. لِتَوَسُّطِها الصَّلَوات المكتوبات الخمس، وَذَلِكَ أنَّ قَبلها صَلاتَينِ وَبَعدها صَلاتَينِ، وَهيَ بَين ذَلِكَ وُسطاهُنّ.

والوُسطَى: الفُعلَى مِن قَول القائِل: وَسَطت القوم أسطهُم سِطة وَوُسوطًا: إذا دَخَلت وَسْطهم، وَيُقال لِلذَّكَرِ فيه: هوَ أوسَطنا، وَلِلأُنثَى هيَ وُسطانا.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعنَى قَوله ﴿قَـٰنِتِينَ﴾ فَقال بَعضهم: مَعنَى القُنوت: الطَّاعة، وَمَعنَى ذَلِكَ: وَقوموا لِلَّه في صَلاتكُم، مُطيعينَ له فيما أمَرَكُم به فيها وَنَهاكُم عنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٤٨٥- **حَدَّثني** عَليّ بن سَعيد الكِنديّ، قال: ثنا عَبد اللَّه بن المُبارَك، عن ابن عَون، عن الشَّعبيّ في قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: مُطيعينَ [(١)].

(١)[صحيح]علي بن سعيد بن مسروق الكندي أبو الحسن الكوفي وثقه النسائي وغيره، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.

٥٤٨٦- **حدّثني** أبو السَّائِب سَلْم بن جُنادةَ، قال: ثنا ابن إدريس، عن ابن عَون، عن الشّعبيّ، مِثله (١).

٥٤٨٧- **حدّثني** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو المُنيب، عن جابِر بن زَيد: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ يَقول: مُطيعينَ (٢).

٥٤٨٨- **حدّثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدريس، عن عُثمان بن الأسوَد، عن عَطاء: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: مُطيعينَ (٣).

٥٤٨٩- **حدّثنا** أحمَد بن عَبْدة الضبي، قال: ثنا أبو عَوانة، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير في قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: مُطيعينَ (٤).

٥٤٩٠- **حدّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن الرّبيع بن أبي راشِد، عن سَعيد بن جُبَير أنّه سُئِلَ عن القُنوت، فَقال: القُنوت: الطّاعة (٥).

٥٤٩١- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيد بن سُلَيمان، عن الضّحّاك، قال: القُنوت الذي ذَكَرَهُ اللّه في القُرآن، إنّما يَعنِي به الطّاعة (٦).

٥٤٩٢- **حدّثني** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخبَرَنا يَزيد بن هارونَ، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: إنَّ أهل كُلّ دين يَقومونَ لِلّه عاصينَ، فَقوموا أنتُم لِلّه طائِعينَ (٧).

٥٤٩٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحّاك في قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: قوموا لِلّه مُطيعينَ في كُلّ شَيء، وَأطيعوه في صَلاتكُم (٨).

٥٤٩٤- **حدّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال سَمِعت أبا مُعاذ قال: أخبَرَنا عُبَيد، قال: سَمِعت الضّحّاك يَقول: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾: القُنوت: الطّاعة. يَقول: لِكُلّ أهل دين صَلاة،

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل أبي السائب.

(٢)[ضعيف] عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي المروزي السنجي ضعيف يكتب حديثه. وشيخ المصنف أقرب إلى الترك منه إلى الضعف وقد تقدم كثيرًا.

(٣)[حسن] من أجل أبي السائب، وعثمان بن الأسود بن موسى بن باذان المكي ثقة ثبت. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[صحيح] بيان بن بشر الأحمسي البجلي أبو بشر الكوفي المعلم، ثقة ثبت من رجال الصحيحين ومع أنني لم أجد ابن جبير في شيوخه والعكس إلا أنّ لقاءهما ممكن، وبيان بن بشر ليس بمدلس. وأحمد بن عبدة بن موسى الضبي أبو عبد الله البصري ثقة حجة. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم تقدموا غير الربيع بن أبي راشد أبو عبدالله سمع من سعيد بن جبير ومن الثوري وكان كالغائب عن الخلق. وانظر المنتظم لابن الجوزي [٧/ ٣١٦/ ٧١٦]

(٦)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

يَقومونَ في صَلاتهم لِلَّه عاصينَ، فَقوموا لِلَّه مُطيعينَ (١).

٥٤٩٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس، قَوله: ﴿قَٰنِتِينَ﴾ يَقول: مُطيعينَ (٢).

٥٤٩٦- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قال: مُطيعينَ (٣).

٥٤٩٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثني شَريك، عن سالِم، عن سَعيد: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ يَقول: مُطيعينَ (٤).

٥٤٩٨- حَدَّثَني عِمران بن بَكَّار الكَلاعيّ، قال: ثنا خَطَّاب بن عُثمان، قال: ثنا أبو روح عَبد الرّحمَن بن سِنان السَّكونيّ، حِمصيّ لَقيته بأرمينيَةِ، قال: سَمِعت الحسَن بن أبي الحسَن يَقول في قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قال: طائِعينَ (٥).

٥٤٩٩- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قال: مُطيعينَ (٦).

٥٥٠٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله (٧).

٥٥٠١- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ يَقول: مُطيعينَ (٨).

٥٥٠٢- حَدَّثَنا أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيريّ، قال: ثنا فُضَيل بن مَرزوق، عن عَطيّة، قال: كانوا يَأمُرونَ في الصّلاة بحَوائِجِهِم، حَتَّى أُنزِلَت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ فَتَرَكوا الكلام. قال: قانِتينَ: مُطيعينَ (٩).

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٥)[ضعيف] أبو روح عبد الرحمن بن سنان السكوني حمصي مجهول الحال.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[حسن] تقدم قبله، هذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩)[حسن] من أجل فضيل بن مرزوق، وأحمد بن إسحاق، وأما عطية العوفي فلا شأن لنا به، فهو قوله هو، وضعفه على نفسه.

٥٥٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيد اللَّه بن موسَى، قال: أخبَرَنا فُضَيل، عن عَطيّة في قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: كانوا يَتَكَلَّمونَ في الصّلاة بحَوائِجِهِم، حَتَّى نَزَلَت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ فَتَرَكوا الكلام في الصّلاة (١).

٥٥٠٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: كل أهل دين يَقومونَ فيها عاصينَ، فَقوموا أنتُم لِلَّه مُطيعينَ (٢).

٥٥٠٥- **حَدَّثَنا** الرّبيع بن سُلَيمان، قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال: ثنا ابن لَهيعة، قال: ثنا دَرّاج، عن أبي الهيثَم، عن أبي سَعيد، عن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: «**كُلّ حَرف في القُرآن فيه القُنوت، فَإنَّما هوَ الطّاعة**» (٣).

٥٥٠٦- **حَدَّثَنا** العبَّاس بن الوليد، قال: أخبَرَني أبي، قال: ثنا سَعيد بن عَبد العزيز، قال: القُنوت: طاعة اللَّه، يَقول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ مُطيعينَ (٤).

٥٥٠٧- **حَدَّثَنا** سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا سُفيان، قال: قال ابن طاوُس، كانَ أبي يَقول: القُنوت: طاعة اللَّه (٥).

وَقال آخَرونَ: القُنوت في هَذِه الآية: السُّكوت. وَقالوا: تَأويل الآية: وقوموا لِلَّه ساكِتينَ عمَّا نَهاكُم اللَّه أن تَتَكَلَّموا به في صَلاتكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٥٠٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾: القُنوت في هَذِه الآية: السُّكوت (٦).

٥٥٠٩- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه عن مُرّة، عن ابن مَسعود، قال: كُنَّا نَقوم في الصّلاة، فَنَتَكَلَّم، وَيَسأل الرّجُل صاحِبه عن حاجَته، وَيُخبِره، وَيَرُدّونَ عَلَيه إذا سَلَّمَ. حَتَّى أتَيت أنا فَسَلَّمت، فَلَم يَرُدّوا عَليّ السّلام، فاشتَدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ. فَلَمَّا قَضَى النّبيّ ﷺ صَلاته، قال: «**إنَّه لَم يَمنَعني أن أرُدّ عَلَيك السّلام إلاَّ أنَّا أُمِرنا أن نَقوم قانِتينَ لا نَتَكَلَّم في الصّلاة**». والقُنوت: السُّكوت (٧).

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] مداره على دراج بن سمعان يقال: اسمه عبد الرحمن ودراج لقب، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد كما قال السجستاني، وقد ضعفه بعضهم بإطلاق. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٤)[حسن] الوليد بن مزيد العذري أبو العباس البيروتي ثقة ثبت. و عباس بن الوليد بن مزيد العذري أبو الفضل البيروتي ليس به بأس صدوق عابد.

(٥)[ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال. (٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٥٥١٠- **حدّثني** محمد بن عُبَيد المُحارِبيّ، قال: ثنا الحكَم بن ظُهير، عن عاصِم، عن زِرٍّ، عن عَبد اللّه، قال: كُنَّا نَتَكَلَّم في الصّلاة، فَسَلَّمت عَلَى النّبيّ ﷺ فَلَم يَرُدّ عَليّ، فَلَمَّا انصَرَفَ قال: «**قَد أحدَثَ اللّه ألا تَكَلَّموا في الصّلاة**» وَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾(١).

٥٥١١- **حدّثنا** عَبد الحميد بن بَيان السُّكّريّ، قال: أخبَرَنا محمد بن يَزيد، وَحَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة وابن نُمَير وَوَكيع وَيَعلَى بن عُبَيد جَميعًا، عن إسماعيل بن أبي خالِد، عن الحارِث بن شُبَيْل، عن أبي عَمرو الشّيبانيّ، عن زَيد بن أرْقم، قال: كُنَّا نَتَكَلَّم في الصّلاة عَلَى عَهد رَسول اللّه ﷺ يُكَلِّم أحَدنا صاحِبه في الحاجة، حَتَّى نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾. فَأُمِرنا بالسُّكوتِ(٢).

٥٥١٢- **حدّثنا** هَنَّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحوَص، عن سِماك، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قال: كانوا يَتَكَلَّمونَ في الصّلاة يَجيء خادِم الرّجُل إلَيه وَهوَ في الصّلاة فَيُكَلِّمه بحاجَتِه، فَنُهوا عن الكلام(٣).

٥٥١٣- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا هارونَ بن المُغيرة عن عنبَسة، عن الزُّبَير بن عَديّ، عن كُلثوم بن المُصطَلِق، عن عَبد اللّه بن مَسعود، قال: إنَّ النّبيّ ﷺ كانَ عَوَّدَني أن يَرُدّ عَلَيَّ السّلام في الصّلاة، فَأتَيته ذات يَوم فَسَلَّمت، فَلَم يَرُدّ عَلَيَّ وَقال: «**إنَّ اللّه يُحدِث في أمره ما يَشاء، وَإنَّه قَد أحدَثَ لَكُم في الصّلاة ألا يَتَكَلَّم أحَد إلاّ بذِكرِ اللّه، وَما يَنبَغي مِن تَسبيح وَتَمجيد، وَقوموا لِلّه قانِتينَ**»(٤).

٥٥١٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قال: إذا قُمتُم في الصّلاة فاسكُتوا، لا تُكَلِّموا أحَدًا حَتَّى تَفرُغوا مِنها. قال: والقانِت: المُصَلّي الذي لا يَتَكَلَّم(٥).

وَقال آخَرونَ: القُنوت في هَذِه الآية: الرُّكود في الصّلاة والخُشوع فيها. وَقالوا في تَأويل الآية: وَقوموا لِلّه في صَلاتكُم خاشِعينَ، خافِضي الأجنِحة، غَير عابِثينَ وَلا لاعِبين.

---

(١)[صحيح لغيره] أخرجه أبو داود (٩٢٤)، والنسائي (١٢٢١)، وأحمد (١/ ٤٦٣)، وابن حبان (٢٢٤٣)، والشافعي (٨٩٠)، والطيالسي (٢٤٥)، والطبراني في «الكبير» (١٠١٢٠) وابن أبي شيبة (٤٨٠٣)، والحميدي (٩٤) وغيرهم من طرق عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود به. وعاصم هو ابن أبي النجود المقرئ المشهور. وهو صدوق وقد تابعه ابن المعتمر عند الطبراني في «الصغير» (٥٢٧) والحديث صحيح ثابت وله طريق آخر عند النسائي (١٢٢٠) وسنده صحيح أنا سند المصنف فضعيف. والله تعالى أعلم.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [١٢٠٠-٤٥٣٤]، ومسلم [٥٣٩] وغيرهما.

(٣)[ضعيف] من أجل سماك بن حرب، فكان قد اضطرب وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٤)[حسن لغيره] رجاله كلهم ثقات تقدموا، إلا شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. إلا أن معناه ثابت كما تقدم قبله بواحد، واثنين.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٥١٥- **حَدَّثَني** سَلْم بن جُنادةَ، قال: ثنا ابن إدريس، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: فَمِن القُنوت طول الرُّكوع، وَغَضّ البصَر، وَخَفض الجناح، والخُشوع مِن رَهبة اللّه، كانَ العُلَماء إذا قامَ أحَدهم يُصَلّي، يَهاب الرّحمَن أن يَلتَفِت، أو أن يُقَلِّب الحصَى، أو يَعبَث بشَيءٍ، أو يُحَدِّث نَفسه بشَيءٍ مِن أمر الدُّنيا إلاّ ناسيًا[(١)].

٥٥١٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن لَيث، عن مُجاهِد نَحوه، إلاّ أنّه قال: فَمِن القُنوت: الرُّكود والخُشوع[(٢)].

٥٥١٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عن عنبَسة، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: مِن القُنوت الخُشوع، وَخَفض الجناح مِن رَهبة اللّه. وَكانَ الفُقَهاء مِن أصحاب محمد ﷺ إذا قامَ أحَدهم إلى الصّلاة لَم يَلتَفِت وَلَم يُقَلِّب الحصا، وَلَم يُحَدِّث نَفسه بشَيءٍ مِن أمر الدُّنيا إلاّ ناسيًا حَتّى يَنصَرِف[(٣)].

٥٥١٨- **حُدِّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن لَيث، عن مُجاهِد في قَوله ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: إنَّ مِن القُنوت الرُّكود. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه[(٤)].

٥٥١٩- **حُدِّثنا** عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: القُنوت: الرُّكود. يَعني: القيام في الصّلاة والانتِصاب لَهُ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَل القُنوت في هَذا الموضِع: الدُّعاء. قالوا: تَأويل الآية: وَقوموا لِلّه راغِبينَ في صَلاتكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٥٢٠- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، وَثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعَبد الوهّاب وَمحمد بن جَعفَر جَميعًا، عن عَوف، عن أبي رَجاء، قال: صَلّيت مَعَ ابن عَبّاس الغداة في مَسجِد البصرة، فَقَنَتَ بنا قَبل الرُّكوع وَقال: هَذِه الصّلاة الوُسطَى التي قال اللّه: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾[(٦)].

وَقال أبو جَعفَر: وَأولَى هَذِه الأقوال بالصّوابِ في تَأويل قَوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قول مَن قال: تأويله مُطيعينَ. وَذَلِكَ أنَّ أصل القُنوت: الطّاعة، وَقَد تَكون الطّاعة لِلّه في الصّلاة

---

(١)[ضعيف] مداره على الليث بن أبي سليم، وهو مع ضعفه واختلاطه لم يسمع من مجاهد.
(٢)[ضعيف] تقدم قبله.
(٣)[ضعيف] تقدم قبله.
(٤)[ضعيف] تقدم قبله.
(٥)[ضعيف] من معلقات المصنف.
(٦)[صحيح] وقد تقدم، وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات تقدموا، وهو متصل.

بالسُّكوتِ عَمَّا نَهَى اللَّه مِن الكلام فيها، وَلِذَلِكَ وَجَّهَ مِن وَجَّهَ تَأويل القُنوت في هَذا الموضِع إلى السُّكوت في الصّلاة - أحَد المعاني التي فَرَضَها اللَّه عَلَى عِباده فيها - إلاَّ عن قِراءة قُرآن، أو ذِكر له بما هوَ أهله.

وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى أنَّهُم قالوا ذَلِكَ كَما وَصَفنا، قَولُ النّخعيّ وَمُجاهِد، الذي:

٥٥٢١- حَدَّثَنا به أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيريّ، عن سُفيان، عن مَنصور، عن إبراهيم وَمُجاهِد قالا: كانوا يَتَكَلَّمونَ في الصّلاة، يَأمُر الرجل أخاه بالحاجةِ فَنَزَلَت ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: فَقَطَعوا الكلام. والقُنوت: السُّكوت، والقُنوت: الطَّاعة (١).

فَجَعَلَ إبراهيم وَمُجاهِد القُنوت سُكوتًا في طاعة اللَّه، عَلَى ما قُلنا في ذَلِكَ مِن التّأويل، وَقَد تَكون الطَّاعة لِلَّه فيها بالخُشوعِ وَخَفض الجناح، وَإطالة القيام، وَبِالدُّعاءِ؛ لِأنَّ كُلاًّ غَير خارِج مِن أحَد مَعنَيَين، مِن أن يَكونَ مِمَّا أُمِرَ به المُصَلّي، أو مِمَّا نُدِبَ إلَيه، والعبد بكُلِّ ذَلِكَ لِلَّه مُطيع، وَهوَ لِرَبِّه فيه قانِت، والقُنوت: أصله الطَّاعة لِلَّه، ثُمَّ يُستَعمِل في كُلّ ما أطاعَ اللَّه به العبد.

فَتَأويل الآية إذًا: حافِظوا عَلَى الصّلَوات والصّلاة الوُسطَى، وَقوموا لِلَّه فيها مُطيعينَ بتَركِ بَعضكُم فيها كَلام بَعض، وَغَير ذَلِكَ مِن مَعاني الكلام، سِوَى قِراءة القُرآن فيها، أو ذِكر اللَّه بالذي هوَ أهله أو دُعائِه فيها، غَير عاصينَ لِلَّه فيها بتَضييعِ حُدودها، والتّفريط في الواجِب لِلَّه عَلَيكُم فيها، وَفي غَيرها مِن فَرائِض اللَّه.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَقوموا لِلَّه في صَلاتكُم مُطيعينَ لَه - لِما قَد بَيَّنّاه مِن مَعناه - فَإن خِفتُم مِن عَدوّ لَكُم أيها النّاس، تَخشَونَهُم عَلَى أنفُسكُم في حال التِقائِكُم مَعَهُم، أن تُصَلّوا قيامًا عَلَى أرجُلكُم بالأرض، قانِتينَ لِلَّه، فَصَلّوا رِجالاً مُشاة عَلَى أرجُلكُم، وَأنتُم في حَربكُم وَقِتالكُم وَجِهاد عَدوّكُم، أو رُكبانًا عَلَى ظُهور دَوابّكُم، فَإنَّ ذَلِكَ يَجزيكُم حينَئِذٍ مِن القيام مِنكُم قانِتينَ.

وَلِما قُلنا مِن أنَّ مَعنَى ذَلِكَ كَذَلِكَ، جازَ نَصب (الرِّجال) بالمعنَى المحذوف، وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَفعَل ذَلِكَ في الجزاء خاصّة؛ لِأنَّ ثانيه شَبيه بالمعطوفِ عَلَى أوّله، وَيُبَيِّن ذَلِكَ أنَّهُم يَقولونَ: إن خَيرًا فَخَيرًا، وَإن شَرًّا فَشَرًّا، بمَعنَى: إن تَفعَل خَيرًا تُصِب خَيرًا، وَإن تَفعَل شَرًّا تُصِب شَرًّا. فَيَعطِفونَ الجواب عَلَى الأوّل لانجِزام الثّاني بجَزم الأوّل، فَكَذَلِكَ قَوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ بمَعنَى: إن خِفتُم أن تُصَلّوا قيامًا بالأرض فَصَلّوا رِجالاً.

والرِّجال جَمع راجِل وَرَجُل. وَأمَّا أهل الحِجاز فَإنَّهُم يَقولونَ لِواحِدِ الرِّجال رَجُل. مَسموع مِنهُم: مَشَى فُلان إلى بَيت اللَّه حافيًا رَجُلاً. وَقَد سُمِعَ مِن بَعض أحياء العرَب في واحِدهم:

---

(١) [حسن] من أجل الأهوازي وبقيه رجاله ثقات تقدموا.

رَجْلانُ، كَما قال بَعض بَني عُقَيل:

عَليّ إذا أبصَرت لَيلَى بخَلوةٍ أن ازدارَ بَيت اللّه رَجْلانَ حافيا (١)

فَمَن قال: رَجْلان. لِلذَّكَرِ، قال لِلأُنثَى: رَجْلَى. وَجازَ في جَمع المُذَكَّر والمُؤَنَّث فيه أن يُقال: أتَى القوم رُجالَى وَرَجالَى، مِثل كُسالَى وَكَسالَى.

وَقَد حُكيَ عن بَعضهم أنَّه كانَ يَقرَأ ذَلِكَ: (فَإن خِفتُم فَرُجَّالاً) مُشَدَّدة. وَعن بَعضهم أنَّه كانَ يَقرَأ: (فَرُجالاً)، وَكِلتا القِراءَتَينِ غَير جائِزة القِراءة بها عِندنا لخلافها القِراءة الموروثة المُستَفيضة في أمصار المُسلِمينَ.

وَأمَّا الرُّكبان، فَجَمع راكِب، يُقال: هوَ راكِب وَهم رُكبان وَرَكب وَرَكَبة وَرُكَّاب وَأركُب وَأركوب. يُقال: جاءَنا أركوب مِن النَّاس وَأراكيب.

وَبِنَحوِ ما قُلنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٥٢٢- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا مُغيرة، عن إبراهيم، قال: سَألته عن قَوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: عِند المُطارَدة يُصَلّي حَيثُ كانَ وَجهه، راكِبًا أو راجِلاً، وَيَجعَل السُّجود أخفَض مِن الرُّكوع، وَيُصَلّي رَكعَتَينِ يومِئ إيماء (٢).

٥٥٢٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفيان، عن مُغيرة عن إبراهيم في قَوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: صَلاة الضِّراب رَكعَتَينِ يومِئ إيماء (٣).

٥٥٢٤- **حَدَّثَني** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، عن سُفيان، عن مُغيرة، عن إبراهيم قَوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: يُصَلّي رَكعَتَينِ حَيثُ كانَ وَجهه يومِئ إيماء (٤).

٥٥٢٥- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا إسرائيل، عن سالِم، عن سَعيد بن جُبَير: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: إذا طَرَدَت الخيل فَأومِئ إيماء (٥).

٥٥٢٦- **حَدَّثَنا** أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن مالِك، عن سَعيد، قال: يومِئ إيماء (٦).

---

(١)[**الطويل**] القائل: رواه صاحب (اللسان) عن ابن الأعرابي، ورُوِيَ عن قيس بن الملوح (مجنون ليلى): (حَلَفتُ لئنْ لاقيتُ ليلَى بخَلْوةٍ). اللغة: الخلوة: خلوت بفلان وإليه ومعه خلوة، وخلا بنفسه: انفرد. ازدار: افتعل من الزيارة. ورجِل الرجُل رَجَلاً، فهو راجِلٌ، ورَجُلٌ ورجِلٌ، ورَجِيلٌ، ورَجْلٌ، ورَجْلانٌ، الأخيرةُ عن ابن الأعرابي، إذا لم يكن له ظهر في سفر يركبه. المعنى: أخذ الشاعر عهدًا على نفسه أن لو خلا وانفرد برؤية محبوبته ليلى أن يزور بيت الله رجلان حافيًا بغير ظهر يركبه؛ تقربًا منه إلى الله عز وجل الذي أنعم عليه برؤية محبوبته.

(٢)[**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وقد تابعه حماد بن أبي سليمان بأسانيد لا يصح منها شيء.

(٣)[**ضعيف**] تقدم قبله.

(٤)[**ضعيف**] تقدم قبله.

(٥)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[**صحيح**] تقدم قبله.

٥٥٢٧- **حدّثنا** أحمَد، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا هُشَيم، عن يونُس، عن الحسَن: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: إذا كانَ عِند القِتال صَلّى راكِبًا أو ماشيًا حَيثُ كانَ وَجهه يومِئ إيماء (١).

٥٥٢٨- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللّه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾: أصحاب محمد ﷺ في القِتال عَلَى الخيل، فَإذا وَقَعَ الخوف فَليُصَلِّ الرّجُل عَلَى كُلّ جِهة قائِمًا أو راكِبًا، أو كَما قَدَرَ، عَلَى أن يومِئ برَأسِه أو يَتَكَلّم بلِسانِهِ (٢).

٥٥٢٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد بنَحوِه، إلاّ أنّه قال: أو راكِبًا. لِأصحابِ محمد ﷺ. وَقال أيضًا: أو راكِبًا، أو ما قَدَرَ أن يومِئ برَأسِه. وَسائِر الحديث مِثله (٣).

٥٥٣٠- **حدّثنا** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك في قَوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: إذا التَقَوا عِند القِتال وَطَلَبوا، أو طُلِبوا، أو طَلَبَهُم سَبُع، فَصَلاتهم تكبيرَتانِ إيماء أيّ جِهة كانَت (٤).

٥٥٣١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عَمرو بن عَون، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عن الضّحّاك في قَوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: ذَلِكَ عِند القِتال يُصَلّي حَيثُ كانَ وَجهه راكِبًا أو راجِلاً إذا كانَ يُطْلَبُ أو يَطلُبه سَبُع، فَليُصَلِّ رَكعة يومِئ إيماء، فَإن لَم يَستَطِع فَليُكَبِّر تكبيرَتَينِ (٥).

٥٥٣٢- **حدّثنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن الفضل بن دَلهَم، عن الحسَن: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: رَكعة وَأنت تَمشي، وَأنت يوضِع بك بَعيرك، وَيَركُض بك فَرَسك عَلَى أيّ جِهة كانَ (٦).

٥٥٣٣- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ أمّا رِجالاً: فَعَلَى أرجُلكُم إذا قاتَلتُم، يُصَلّي الرّجُل يومِئ برَأسِه أينَما تَوَجَّهَ، والرّاكِب عَلَى دابّته يومِئ برَأسِه أينَما تَوَجَّهَ (٧).

---

(١)[حسن] من أجل شيخ المصنف أحمد الأهوازي، وبقية رجاله كلهم تقدموا.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[ضعيف] الفضل بن دلهم ضعيف، وسفيان بن وكيع كذلك.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٥٥٣٤- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ الآية: أحلَّ اللّه لَك إذا كُنت خائِفًا عِند القِتال أن تُصَلّي وَأنت راكِب وَأنت تَسعَى، تومِئ برَأسِك مِن حَيثُ كانَ وَجهك إن قَدَرت عَلَى رَكعَتَينِ، وَإلاَّ فَواحِدة (١).

٥٥٣٥- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: ذاكَ عِند المُسايَفة (٢).

٥٥٣٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَر، عن الزُّهريّ في قَوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: إذا طَلَبَ الأعداء فَقَد حَلَّ لَهُم أن يُصَلّوا قِبل أي جِهة كانوا رِجالاً أو رُكبانًا يومِئونَ إيماء رَكعَتَينِ. وَقال قَتادة: تُجزي رَكعة (٣).

٥٥٣٧- حدثت عن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: كانوا إذا خَشُوا العدوّ صَلّوا رَكعَتَينِ راكِبًا كانَ أو راجِلاً (٤).

٥٥٣٨- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم في قَوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: يُصَلّي الرّجُل في القِتال المكتوبة عَلَى دابّته، وَعَلَى راحِلَته حَيثُ كانَ وَجهه، يومِئ إيماء عِند كُلّ رُكوع وَسُجود، وَلَكِنّ السُّجود أخفَض مِن الرُّكوع. قال: هذا حين تَأخُذ السُّيوف بَعضها بَعضًا، هَذا في المُطارَدة (٥).

٥٥٣٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، قال: كانَ قَتادةُ يَقول: إن استَطاعَ رَكعَتَينِ وَإلاَّ فَواحِدة، يومِئ إيماء، إن شاءَ راكِبًا أو راجِلاً، قال اللّه تعالى ذِكره: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ (٦).

٥٥٤٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عن قَتادة، عن الحسَن، قال في الخائِف الذي يَطلُبه العدوّ، قال: إن استَطاعَ أن يُصَلّي رَكعَتَينِ، وَإلاَّ صَلّى رَكعة (٧).

٥٥٤١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن يونُس، عن الحسَن، قال: رَكعة (٨).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٤٢٦٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٤٢٥٩]، والتفسير [٢٩٢] عن معمر عن الزهري.

(٤)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.

٥٥٤٢- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا شُعبة، قال: سَألت الحكَم وَحَمّادًا وَقَتادة عن صَلاة المُسايَفة، فَقالوا: رَكعة (١).

٥٥٤٣- **حدّثنا** محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا عَبدُ الرّحمَن، قال: ثنا شُعبة، قال: سَألت الحكَم وَحَمّادًا وَقَتادة عن صَلاة المُسايَفة، فَقالوا: يومِئ إيماء حَيثُ كانَ وَجهه (٢).

٥٥٤٤- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شعبة عن حَمّاد والحكَم وَقَتادة أنّهُم سُئِلوا عن الصّلاة عِند المُسايَفة، فَقالوا: رَكعة حَيثُ وَجهك (٣).

٥٥٤٥- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيل، عن أشعَث بن سَوّار، قال: سَألت ابن سيرينَ، عن صَلاة المُنهَزِم، فَقال: كَيفَ استَطاعَ (٤).

٥٥٤٦- **حدّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن سَعيد بن يَزيد، عن أبي نَضرة، عن جابِر بن غُراب، قال: كُنّا نُقاتِل القوم وَعَلَينا هَرِم بن حَيّان، فَحَضَرَت الصّلاة، فَقالوا: الصّلاة الصّلاة. فَقال هَرِم: يَسجُد الرّجُل حَيثُ كانَ وَجهه سَجدة. قال: وَنَحنُ مُستَقبِلو المشرِق (٥).

٥٥٤٧- **حدّثني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن الجريريّ، عن أبي نَضرة، قال: كانَ هَرِم بن حَيّان عَلَى جَيش فَحَضَروا العدوّ، فَقال: يَسجُد كُلّ رَجُل مِنكُم تَحت جُنّتِهِ حَيثُ كانَ وَجهه سَجدة، أو ما استَيسَرَ. فَقُلت لِأبي نَضرة: ما (ما استَيسَرَ)؟ قال: يومِئ (٦).

٥٥٤٨- **حدّثنا** سَوّار بن عَبد اللّه، قال: ثنا بشر بن المُفَضّل، قال: ثنا أبو مَسلَمة، عن أبي نَضرة، قال: ثني جابِر بن غُراب، قال: كُنّا مَعَ هَرِم بن حَيّان نُقاتِل العدوّ مُستَقبِلي المشرِق، فَحَضَرَت الصّلاة، فَقالوا الصّلاة. فَقال: يَسجُد الرّجُل تَحت جُنّتِهِ سَجدة (٧).

٥٥٤٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عن عَبد الملِك بن أبي سُلَيمان، عن عَطاء في قَوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: تُصَلّي حَيثُ تَوَجّهت راكِبًا وَماشيًا، وَحَيثُ تَوَجّهت بك دابّتك، تومِئ إيماء لِلمَكتوبةِ (٨).

٥٥٥٠- **حدّثني** سَعيد بن عَمرو السّكونيّ، قال: ثنا بَقِيّةُ بن الوليد، قال: ثنا المسعوديّ، قال: ثني يَزيد الفقير، عن جابِر بن عَبد اللّه، قال: صَلاة الخوف رَكعة (٩).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما، إلا أثر حماد فهو على شرط مسلم.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما، إلا أثر حماد فهو على شرط مسلم.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما، إلا أثر حماد فهو على شرط مسلم.

(٤)[ضعيف] أشعث بن سوار، ضعيف.

(٥)[ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، إلا جابر بن غراب، فهو مجهول.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩)[صحيح] مداره على يزيد الفقير وهو عن جابر على شرطهما، وهنا السند فيه المسعودي، وكان قد اختلط ولا أعلم أحدًا قال بسماع بقية منه قبل الاختلاط في الكوفة والبصرة قبل أن يقدم بغداد، والأقرب أن يكون سمع منه بعد

٥٥٥١- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا موسَى بن محمد الأنصاريّ، عن عَبد الملِك، عن عَطاء في هَذِه الآية، قال: إذا كانَ خائِفًا صَلَّى عَلَى أيِّ حال كانَ (١).

٥٥٥٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال مالِك، وَسَألته عن قَول اللَّه: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: راكِبًا وَماشيًا، لَو كانَت إنَّما عَنَى بها النَّاس، لَم يَأتِ إلا رِجالاً، وانقَطَعَت الآية إنَّما هيَ رِجال مُشاة. وقرأ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧] قال: يَأتونَ مُشاة وَرُكبانًا (٢).

قال أبو جَعفَر: والخوف الذي لِلمُصَلِّي أن يُصَلِّي مِن أجله المكتوبة ماشيًا راجِلاً وَراكِبًا جائِلاً: الخوف عَلَى المُهْجَةِ عِند السَّلّة والمُسايَفة في قِتال مَن أُمِرَ بقِتالِه مِن عَدوٍّ لِلمُسلِمينَ، أو مُحارِبٍ، أو طَلَب سَبُع، أو جَمَل صائِل أو سَيل سائِل، فَخافَ الغرَق فيه. وَكُلّ ما الأغلَب مِن شَأنه هَلاك المرء مِنه إنْ صَلَّى صَلاة الأمن. فَإنَّه إذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَه أن يُصَلّي صَلاة شِدّة الخوف حَيثُ كانَ وَجهه يومِئ إيماء لِعُموم كِتاب اللَّه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ وَلَم يَخُصّ الخوف عَلَى ذَلِكَ عَلَى نَوع مِن الأنواع، بَعد أن يَكون الخوف صِفَتُه ما ذَكَرْتُ.

وَإنَّما قُلنا: إنَّ الخوف الذي يُجَوِّزُ لِلمُصَلّي أن يُصَلّي كَذَلِكَ هوَ الذي الأغلَب مِنه الهلاك بإقامةِ الصّلاة بحُدودِها، وَذَلِكَ حال شِدّة الخوف؛ لِأنَّ:

٥٥٥٣- **محمد بن حُمَيد وَسُفيان بن وَكيع حَدَّثاني** قالا: ثنا جَرير، عن عَبد اللَّه بن نافِع، عن أبيه، عن ابن عُمَر، قال: قال النَّبيّ ﷺ في صَلاة الخوف: «**يَقوم الأمير وَطائِفة مِن النَّاس مَعَه، فَيَسجُدونَ سَجدة واحِدة، ثُمَّ تَكون طائِفة مِنهُم بَينهم وَبَين العدوّ، ثُمَّ يَنصَرِف الذينَ**

الاختلاط لأنه حمصي بغدادي، ولكن بقية توبع، بل المسعودي نفسه قد توبع؛ فقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا المسعودي، ومسعر، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبد الله، قال: (صلاة الخوف ركعة ركعة). اهـ. وعند الطيالسي في المسند: حدثنا يونس، حدثنا أبو داود قال: حدثنا المسعودي، عن يزيد بن صهيب الفقير، قال: سألت جابر بن عبد الله عن الركعتين في السفر أقصرهما؟ قال جابر: إن الركعتين في السفر ليستا بقصر، إنما القصر ركعة عند القتال، قال: ثم أنشأ يحدث أنه كان مع رسول الله ﷺ عند القتال إذ حضرت الصلاة... فذكر الحديث.

(١)[ضعيف] قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٧١١]: موسى بن محمد الأنصاري يعد في الكوفيين عن أبي مالك الأشجعي ويزيد بن أبي زياد وقنان بن عبد الله النهمي روى عنه أبو أحمد الزبيري ويحيى بن أبي بكير وأبو نعيم ومالك بن إسماعيل سمعت أبي يقول ذلك نا عبد الرحمن نا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان نا محمد بن الصلت أبو جعفر نا موسى بن محمد الأنصاري الثقة والله قال نا أبو مالك الأشجعي نا عبد الرحمن قال: ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال موسى بن محمد الأنصاري ثقة نا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن موسى بن محمد الأنصاري فقال: لا بأس به. اهـ قلت: ولم أقف في ترجمته على أحسن من هذا، وليس فيه أنه سمع من عبد الملك بن أبي سليمان، وليس في ترجمة عبد الملك ما يشير إلى ذلك، ولم أقف على قرينة تدل على إمكانية اللقاء، ولا أعلم له رواية عن عبد الملك غير هذه. والعلم عند الله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سَجَدوا سَجدة مَعَ أميرهم، ثُمَّ يَكونونَ مَكان الذينَ لَم يُصَلُّوا، وَيَتَقَدَّم الذينَ لَم يُصَلّوا فَيُصَلّونَ مَعَ أميرهم سَجدة واحِدة، ثُمَّ يَنصَرِف أميرهم وَقَد قَضَى صَلاته، وَيُصَلّي بصَلاته كُلُّ واحِد مِن الطَّائِفَتَينِ سَجدةً لِنَفسِه، وَإن كانَ خَوف أشَدُّ مِن ذَلِكَ فَرِجالاً أو رُكبانًا» (١).

٥٥٥٤- **حَدَّثَني** سَعيد بن يَحيَى الأُمَويُّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا ابن جُرَيج، عن موسَى بن عُقبة، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: إذا اختَلَطوا - يَعني في القِتال - فَإنَّما هوَ الذِّكر. وَأشارَ بالرَّأسِ. قال ابن عُمَر: قال النَّبيّ ﷺ: **«وَإن كانوا أكثَر مِن ذَلِكَ فَيُصَلُّونَ قيامًا وَرُكبانًا»** (٢).

فَفَصَلَ النَّبيُّ ﷺ بَين حُكم صَلاة الخوف في غَير حال المُسايَفة والمُطارَدة وَبَين حُكم صَلاة الخوف في حال شِدَّة الخوف والمُسايَفة، عَلَى ما روّينا عن ابن عُمَر، فَكانَ مَعلومًا بذَلِكَ أنَّ قَولَه تعالى ذِكره: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ إنَّما عَنَى به الخوف الذي وَصَفنا صِفَته.

وَبِنَحوِ الذي رَوَى ابن عُمَر عن النَّبيِّ ﷺ رُوِيَ عن ابن عُمَر أنَّه كانَ يَقول:

٥٥٥٥- **حَدَّثَني** يَعقوب قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أيّوب، عن نافِع، عن ابن عُمَر أنَّه قال في صَلاة الخوف: يُصَلّى بطائِفةٍ مِن القوم رَكعة وَطائِفةٌ تَحرُس، ثُمَّ يَنطَلِق هَؤُلاءِ الذينَ صَلَّى بهِم رَكعة حَتَّى يَقوموا مَقام أصحابهم، ثُمَّ يجيء أولَئِكَ، فَيُصَلّي بهِم رَكعة، ثُمَّ يُسَلِّم، وَتَقوم كُلّ طائِفة فَتُصَلّي رَكعة. قال: فَإن كانَ خَوف أشَدُّ مِن ذَلِكَ فَرِجالاً أو رُكبانًا (٣).

وَأمَّا عَدَد الرَّكَعات في تِلكَ الحال مِن الصَّلاة، فَإنَّي أُحِبّ ألا يَقْصُرَ مِن عَدَدها في حال الأمن، وَإن قَصَرَ عن ذَلِكَ فَصَلَّى رَكعة رَأيتها مُجزِئة؛ لِأنَّ:

٥٥٥٦- **بشر بن مُعاذ حَدَّثَني** قال: ثنا أبو عَوانة، عن بُكَير بن الأخنَسِ، عن مُجاهِدٍ، عن ابن عَبَّاس، قال: فَرَضَ اللَّه الصَّلاة عَلَى لِسان نَبيِّكُم ﷺ في الحضَر أربَعًا، وَفي السَّفَر رَكعَتَينِ، وَفي الخوف رَكعة (٤).

القول في تأويل قوله:

﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾

وَتَأويل ذَلِكَ: فَإذا أمِنتُم أيها المُؤمِنونَ مِن عَدوِّكُم أن يَقدِر عَلَى قَتلكُم في حال اشتِغالكُم بصَلاتِكُم التي فَرَضَها عَلَيكُم وَمَن غَيره مِمَّن كُنتُم تَخافونَه عَلَى أنفُسكُم في حال صَلاتكُم، فاطمَأنَنتُم، فاذكُروا اللَّه في صَلاتكُم وَفي غَيرها، بالشُّكرِ له والحمد والثَّناء عَلَيه، عَلَى ما أنعَمَ به عَلَيكُم مِن التَّوفيق لِإصابةِ الحقّ الذي ضَلَّ عنه أعداؤُكُم مِن أهل الكُفر باللَّه، كَما ذَكَرَكُم

(١)[صحيح] أخرجه مالك [٤٤٢]، ومن طريقه البخاري [٤٥٣٥].
(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٩٤٣] وغيره.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٤)[حسن] من أجل بشر، وبقية رجاله كلهم ثقات.

بتَعليمِه إيَّاكُم، مِن أحكامه، وَحَلاله، وَحَرامه، وَأخبار مَن قَبلكُم مِن الأُمَم السَّالِفة، والأنباء الحادِثة بَعدكُم في عاجِل الدُّنيا وَآجِل الآخِرة، التي جَهِلَها غيركُم، وَبَصَّركُم مِن ذَلِكَ وَغَيره، إنعامًا مِنه عَلَيكُم بذَلِكَ، فَعَلَّمَكُم مِنه ما لَم تَكونوا مِن قَبل تَعليمه إيَّاكُم تَعلَمونَ.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في قَوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ ما:

٥٥٥٧- **حَدَّثنا** به أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عن سُفيان، عن لَيث، عن مُجاهِد: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ قال: خَرَجتُم مِن دار السَّفَر إلى دار الإقامة (١).

وَبِمِثلِ الذي قُلنا مِن ذَلِكَ قال ابن زَيد.

٥٥٥٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ قال: فَإذا أمِنتُم، فَصَلّوا الصَّلاة كَما افتَرَضَ اللَّه عَلَيكُم إذا جاءَ الخوف، كانَت لَهُم رُخصة (٢).

وَقَوله هَهُنا: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ قال: الصَّلاة ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾.

وَهَذا القول الذي ذَكَرناه عن مُجاهِد قَولٌ غَيرُه أولَى بالصَّواب مِنه؛ لإجماعِ الجميع عَلَى أنَّ الخوف مَتَى زالَ فَواجِب عَلَى المُصَلّي المكتوبة - وَإن كانَ في سَفَر - أداؤُها برُكوعِها وَسُجودها وَحُدودها، وَقائِمًا بالأرضِ غَير ماشٍ وَلا راكِب، كالذي يَجِب عَلَيه مِن ذَلِكَ إذا كانَ مُقيمًا في مِصره وَبَلَده، إلاَّ ما أُبيحَ له مِن القصر فيها في سَفَره. وَلَم يَجرِ في هَذِه الآية لِلسَّفَرِ ذِكر، فَيَتَوَجَّه قَوله: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ إلَيه. وإنَّما جَرَى ذِكر الصَّلاة في حال الأمن وَحال شِدّة الخوف، فَعَرَّفَ اللَّه سُبحانه وَتعالى عِباده صِفة الواجِب عَلَيهِم مِن الصَّلاة فيهِما، ثُمَّ قال: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ فَزالَ الخوف فَأقيموا صَلاتكُم وَذِكري فيها وَفي غَيرها مِثلَ الذي أوجَبته عَلَيكُم قَبل حُدوث حال الخوف.

وَبَعدُ فلو كانَ جَرَى لِلسَّفَرِ ذِكرٌ، ثُمَّ أرادَ اللَّه تعالى ذِكره تَعريف خَلقه صِفة الواجِب عَلَيهِم مِن الصَّلاة بَعد مُقامهم لَقال: فَإذا أقَمتُم فاذكُروا اللَّه كَما عَلَّمَكُم ما لَم تَكونوا تَعلَمونَ. وَلَم يَقُل: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾. وَفي قَوله تعالى ذِكره: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ الدَّلالة الواضِحة عَلَى صِحّة قَول مِن وَجه تَأويل ذَلِكَ إلى الذي قُلنا فيه، وَخِلاف قَولِ مُجاهِد.

القول في تأويل قوله:

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: والذينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم أيها الرِّجال، ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ يَعني زَوجات كُنّ له نِساءً في حَياته، بِنِكاح لا مِلك يَمين. ثُمَّ صُرِفَ الخبَر عن ذِكر مَن ابتَدَأ الخبَر بذِكره، نَظير الذي مَضَى مِن ذَلِكَ في قَوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ إلى الخبَر عن ذِكر أزواجهم.

---

(١) [ضعيف] من أجل الليث بن أبي سليم.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقَد ذَكَرنا وَجه ذَلِكَ، وَدَلَّلنا عَلَى صِحّة القول فيه في نَظيره الذي قَد تَقَدَّمَ قَبله، فَأغنَى ذَلِكَ عن إعادَته في هَذا الموضِع.

ثُمَّ قال تعالى ذِكره: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ فاختَلَفَت القَرَأَةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأ بَعضهم: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ بنَصبِ الوصيّة؛ بمَعنَى: فَليوصوا وَصيّةً لِأزواجِهِم، أو عَلَيهِم وَصيّةً لِأزواجِهِم.

وقَرَأ آخَرونَ: (وَصيَّةٌ لِأزواجِهِم) برَفع (الوصيّة).

ثُمَّ اختَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجه رَفع الوصيّة؛ فَقال بَعضهم: رُفِعَت بمَعنَى: كُتِبَت عَلَيهِم الوصيّة. واعتَلَّ في ذَلِكَ بأنَّها كَذَلِكَ في قِراءة عَبد اللَّه.

فَتَأويل الكلام عَلَى ما قاله هَذا القائِل: والذينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَيَذَرونَ أزواجًا كُتِبَ عَلَيهِم وَصيّةٌ لِأزواجِهِم. ثُمَّ تُرِكَ ذِكر (كُتِبَ)، وَرُفِعَت (الوصيّة) بِذَلِكَ المعنَى وَإن كانَ مَتروكًا ذِكره.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَل الوصيّة مَرفوعة بقَولِه: ﴿لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ فَتَأوَّلَ: لِأزواجِهِم وَصيّةٌ.

والقول الأوَّل أولَى بالصّواب في ذَلِكَ، وَهوَ أن تَكون الوصيّة - إذا رُفِعَت - مَرفوعة بمَعنَى: كُتِبَ عَلَيكُم وَصيّةٌ لِأزواجِكُم. لِأنَّ العرَب تُضمِر النّكِرات مَرافِعها قَبلها إذا أضمَرَت، فَإذا أظهَرَت بَدَأت به قَبلها، فَتَقول: جاءَني رَجُل اليوم. وَإذا قالوا: رَجُل جاءَني اليوم، لَم يَكادوا أن يَقولوه إلا والرّجُل حاضِر يُشيرونَ إلَيه بهَذا، أو غائِب قَد عَلِمَ المُخبَر عنه خَبَره، أو بحَذفِ (هَذا) وَإضماره، إن حَذَفوه لِمَعرِفةِ السّامِع بمَعنَى المُتَكَلِّم، كَما قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] و﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ١] فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قَوله: (وَصيّةٌ لِأزواجِهِم).

وَأولَى القِراءَتَينِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عِندنا قِراءة مَن قَرَأه رَفعًا لِدَلالةِ ظاهِر القُرآن عَلَى أنَّ مُقام المُتَوَفَّى عنها زَوجها في بَيت زَوجها المُتَوَفَّى حَولاً كامِلاً، كانَ حَقًّا لَها قَبل نُزول قَوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] وَقَبل نُزول آية الميراث، وَلِتَظاهُرِ الأخبار عن رَسول اللَّه ﷺ بنَحوِ الذي دَلَّ عَلَيه الظّاهِر مِن ذَلِكَ، أوصَى لَهُنّ أزواجُهنّ بذَلِكَ قَبل وَفاتهنّ أو لَم يوصوا لَهُنّ به.

فَإن قال قائِل: وَما الدّلالة عَلَى ذَلِكَ؟

قيلَ: لَمّا قال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ وَكانَ الموصي لا شَكّ إنَّما يوصي في حَياته بما يَأمُر بإنفاذِه بَعد وَفاته، وَكانَ مُحالاً أن يوصي بَعد وَفاته، وكانَ تعالى ذِكره إنَّما جَعَلَ لامرَأةِ الميّت سُكنى الحول بَعد وَفاته؛ عُلِمَ أنَّه حَقّ لَها وَجَبَ لها في ماله بغَيرِ وَصيّة مِنه لَها، إذ كانَ الميّت مُستَحيلاً أن يَكون مِنه وَصيّة بَعد وَفاته.

وَلَو كانَ مَعنَى الكلام عَلَى ما تَأوَّلَه مَن قال: فَليوصِ وَصيّة. لَكانَ التّنزيل: والذينَ يُحضِرهُم الوفاة وَيَذَرونَ أزواجًا وَصيّة لِأزواجِهِم، كَما قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ

خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وَبَعد، فَلَو كانَ ذَلِكَ واجِبًا لَهُنّ بوَصيّةٍ مِن أزواجهنّ المُتَوَفّينَ، لَم يَكُن ذَلِكَ حقًّا لَهُنّ إذا لَم يوصِ أزواجهنّ لَهُنّ به قَبل وَفاتهم، وَلَكانَ قد كان لِوَرَثَتِهِم إخراجهنّ قَبل الحول، وَقَد قال اللّه تعالى ذِكره: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ وَلَكِن الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّه في تَأويله قارِئُه: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ بمَعنَى: أنَّ اللّه تعالى كانَ أمَرَ أزواجهنّ بالوصيّةِ لَهُنّ، وَإنّما تَأويل ذَلِكَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ كَتَبَ اللّه لِأزواجِهِم عَلَيكُم وَصيّة مِنه لَهُنّ أيها المُؤمِنونَ ألا تُخرِجوهُنّ مِن مَنازِل أزواجهنّ حَولاً. كَما قال تعالى ذِكره في سورة النِّساء: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٢] ثُمَّ تَرَكَ ذِكر (كَتَبَ اللّه) اكتِفاءً بدَلالةِ الكلام عَلَيه، وَرُفِعَت الوصيّة بالمعنَى الذي قُلنا قَبل.

فَإن قال قائِل: فَهَل يَجوز نَصب الوصيّة على الحالِ، بمعنى: موصين لَهُنّ وَصيّة؟

قيلَ: لا؛ لِأنَّ ذَلِكَ إنَّما كانَ يَكون جائِزًا لَو تَقَدَّمَ الوصيّةَ مِن الكلام ما يَصلُح أن تَكون الوصيّة خارِجة مِنه، فَأمّا وَلَم يَتَقَدَّمه ما يَحسُن أن تَكون مَنصوبة بخُروجِها مِنه، فَغَير جائِز نَصبها بذَلِكَ المعنَى.

ذِكر بَعض مَن قال:

إنَّ سُكنَى حَول كامِل كانَ حقًّا لِأزواج المُتَوَفّينَ بَعد مَوتهم عَلَى ما قُلنا، أوصَى بذَلِكَ أزواجهنّ لَهُنّ أو لَم يوصوا لَهُنّ به، وَأنَّ ذَلِكَ نُسِخَ بما ذَكَرنا مِن الأربَعة الأشهُر والعشر والميراث:

٥٥٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن مِنهال، قال: ثنا هَمّام بن يَحيَى، قال: سَألت قَتادة عن قَوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾؛ فَقال: كانَت المرأة إذا توُفّيَ عنها زَوجها كانَ لَها السُّكنَى والنَّفَقة حَولاً في مال زَوجها ما لَم تَخرُج، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بَعد في سورة النِّساء، فَجَعَلَ لَها فَريضة مَعلومة؛ الثُّمُن إن كانَ له وَلَد، والرُّبع إن لَم يَكُن له وَلَد، وَعِدَّتها أربَعة أشهُر وَعَشرًا، فَقال تعالى ذِكره: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ فَنَسَخَت هَذِه الآية ما كانَ قَبلها مِن أمر الحول[(١)].

٥٥٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع في قَوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ الآية.

---

(١) [صحيح] مداره على همام، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح فقال: حدثنا أسيد بن عاصم، ثنا سعيد بن عامر، عن همام، عن قتادة، ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها، كان لها السكنى والنفقة حولاً من مال زوجها، ما لم تخرج، ثم نسخ بعد ذلك فجعل لها فريضة معلومة. اهـ.

قال: كانَ هَذا مِن قَبل أن تَنزِل آية الميراث، فَكانَت المرأة إذا توُفِّيَ عنها زَوجها، كانَ لَها السُّكنَى والنَّفقة حَولاً إن شاءَت، فَنَسَخَ ذَلِكَ في سورة النِّساء، فَجَعَلَ لَها فَريضة مَعلومة: جَعَلَ لَها الثُّمُن إن كانَ له وَلَد، وَإن لَم يَكُن له وَلَد فَلَها الرُّبُع وَجَعَلَ عِدَّتها أربَعة أشهُر وَعَشرًا، فَقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾(١).

٥٥٦١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عَبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: فَكانَ الرَّجُل إذا ماتَ وَتَرَكَ امرَأته، اعتَدَّت سَنة في بَيته، يُنفَق عَلَيها مِن ماله؛ ثُمَّ أنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره بَعد: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[البقرة: ٢٣٤] فَهَذِه عِدّة المُتَوَفَّى عنها زَوجها، إلا أن تَكون حامِلاً، فَعِدَّتها أن تَضَع ما في بَطنها، وَقال في ميراثها: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾[النساء: ١٢] فَبَيَّنَ اللَّه ميراث المرأة، وَتَرَكَ الوصيّة والنَّفقة(٢).

٥٥٦٢- **حُدِّثتُ** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعتُ أبا مُعاذٍ، قال: حدثنا عُبَيدُ بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضَّحَّاك يَقول في قَوله: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: كانَ الرَّجُل إذا توُفِّيَ أُنفِقَ عَلَى امرَأته في عامه إلى الحول، وَلا تُزَوَّج حَتَّى تَستَكمِل الحول. وَهَذا مَنسوخ، نَسَخَ النَّفقة عَلَيها الرُّبُع أو الثُّمُن مِن الميراث، وَنَسَخَ الحول أربَعة أشهُر وَعَشرٌ(٣).

٥٥٦٣- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضَّحَّاك في قَوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال: الرَّجُل إذا توُفِّيَ أُنفِقَ عَلَى امرَأته إلى الحول، وَلا تُزَوَّج حَتَّى يَمضي الحول، فَأنزَلَ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[البقرة: ٢٣٤] فَنَسَخَ الأجَلُ الحولَ، وَنَسَخَ النَّفقةَ الميراثُ؛ الرُّبُعُ والثُّمُنُ(٤).

٥٥٦٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: سَألت عَطاءً عن قَوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال: كانَ ميراث المرأة مِن زَوجها مِن رَيْعِه أن تَسكُن إن شاءَت مِن يَوم يَموت زَوجها إلى الحول، يَقول: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية. ثُمَّ نَسَخَها ما فَرَضَ اللَّه مِن الميراث. قال: وَقال مُجاهِد: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾، سُكنَى الحول، ثُمَّ نَسَخَ هَذِه الآيَةَ الميراثُ(٥).

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٥٥٦٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: كانَ لِأزواجِ الموتَى - حين كانَت الوصيّة - نَفَقةُ سَنةٍ، فَنَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ الذي كَتَبَ لِلزَّوجةِ مِن نَفَقة السّنة بالميراثِ، فَجَعَلَ لَها الرُّبع أو الثُّمُن، وَفي قَوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ قال: هَذِه النّاسِخة[(١)].

ذِكر مَن قال: كانَ ذَلِكَ يَكون لَهُنّ وَصيّةٍ مِن ازواجهنّ لَهُنّ به:

٥٥٦٦- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قَوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ الآية. قال: كانَت هَذِه مِن قَبل الفرائِض، فَكانَ الرّجُل يوصي لامرَأتِه وَلِمَن شاءَ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بَعد، فَألحَقَ اللَّه تعالى بأهلِ المواريث ميراثهم، وَجَعَلَ لِلمَرأةِ إن كانَ له وَلَدٌ الثُّمُنَ، وَإن لَم يَكُن له وَلَد فَلَها الرُّبع، وَكانَ يُنفَق عَلَى المرأة حَولاً مِن مال زَوجها، ثُمَّ تُحوَّلَ مِن بَيته، فَنَسَخَت العِدّةُ ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، وَنَسَخَ الرُّبع أو الثُّمُن الوصيّة لَهُنّ، فَصارَت الوصيّة لِذَوي القرابة الذينَ لا يَرِثونَ[(٢)].

٥٥٦٧- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾ إلى: ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾: يَوم نَزَلَت هَذِه الآية كانَ الرّجُل إذا ماتَ أوصَى لامرَأتِه بنَفَقَتِها وَسُكناها سَنة، وَكانَت عِدَّتها أربَعة أشهُر وَعَشرًا، فَإن هيَ خَرَجَت حين تَنقَضي أربَعة أشهُر وَعَشرٌ انقَطَعَت عنها النّفَقة، فَذَلِكَ قَوله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ وَهَذا قَبل أن تَنزِل آية الفرائِض، فَنَسَخَه الرُّبع والثُّمُن، فَأخَذَت نَصيبها، وَلَم يَكُن لَها سُكنَى وَلا نَفَقة[(٣)].

٥٥٦٨- **حدّثني** أحمَد بن المِقدام، قال: ثنا المُعتَمِر، قال: سَمِعت أبي، قال: يَزعُم قَتادة أنَّه كانَ يُوصَى لِلمَرأةِ بنَفَقَتِها إلى رَأس الحول[(٤)].

ذِكر مَن قال نَسخَ ذَلِكَ:

ما كانَ لَهُنّ مِن المتاع إلى الحول. مِن غَير تنبيه عَلَى أيّ وَجه كانَ ذَلِكَ لَهُنّ:

٥٥٦٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عَبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عن حَبيب، عن إبراهيم في قَوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ قال: هيَ مَنسوخة[(٥)].

٥٥٧٠- **حدّثنا** الحسَن بن الزِّبرِقان النَّخَعيُّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عن سُفيان، عن حَبيب بن

---

(١)[**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[**صحيح**] أحمد بن المقدام العجلي، ثقة صاحب حديث، لولاه لكان على شرطهما، ولكنه صحيح فقط.

(٥)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

أبي ثابت، قال: سَمِعت إبراهيم يَقول. فَذَكَرَ نَحوه[١].

٥٥٧١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، عن حُصَين، عن يَزيد النَّحويّ، عن عِكرِمة والحسَن البصريّ، قالا: قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: فنَسَخَ ذَلِكَ بآيةِ الميراث، وَما فَرَضَ لَهُنّ فيها مِن الرُّبُع والثُّمُن، وَنَسَخَ أجَل الحول أن جَعَلَ أجَلها أربَعة أشهُر وَعَشرًا[٢].

٥٥٧٢- **حَدَّثَنا** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن يونُس، عن ابن سيرينَ، عن ابن عَبَّاس أنَّه قامَ يَخطُب النَّاس هَاهُنا، فَقَرَأ لَهُم سورة البقَرة، فَبَيَّنَ لَهُم منها، فَأتَى عَلَى هَذِه الآية: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[البقرة: ١٨٠] قال: فَنُسِخَت هَذِه. ثُمَّ قَرَأ حَتَّى أتَى عَلَى هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ إلى قَوله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ فَقال: وَهَذِهِ[٣].

وَقال آخَرونَ: هَذِه الآية ثابِتة الحُكم لَم يُنسَخ مِنها شَيء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٥٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قَول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[البقرة: ٢٣٤] قال: كانَت هَذِه لِلمُعتَدَّةِ تَعتَدّ عِند أهل زَوجها واجِبًا ذَلِكَ عَلَيها، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ إلى قَوله: ﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾ قال: جَعَلَ اللَّه لَهُم تَمام السَّنة سَبعة أشهُر وَعِشرينَ لَيلة وَصيّة، إن شاءَت سَكَنَت في وَصيَّتها، وَإن شاءَت خَرَجَت، وَهوَ قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: والعِدّة كَما هيَ واجِبة[٤].

٥٥٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله[٥].

٥٥٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء، عن ابن عَبَّاس أنَّه قال: نَسَخَت هَذِه الآية عِدَّتها عِند أهلها تَعتَدّ حَيثُ شاءَت، وَهوَ قَول اللَّه: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قال عَطاء: إن شاءَت

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ الحسن بن الزبرقان التيمي، قال أبو حاتم الرازي: شيخ.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

اعتَدَّت عِند أهله وَسَكَنَت في وَصيّتها، وَإن شاءَت خَرَجَت لِقَولِ اللَّه تعالى ذِكره: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ﴾. قال عَطاء: جاءَ الميراث بنَسخِ السُّكنَى تَعتَدّ حَيثُ شاءَت، وَلا سُكنَى لَها (١).

وَأولَى هَذِه الأقوال عِندي في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذِكره كانَ جَعَلَ لِأزواجِ مَن ماتَ مِن الرِّجال بَعد مَوتهم سُكنَى حَولٍ في مَنزِله، وَنَفَقَتها في مال زَوجها الميِّت إلى انقِضاء السّنة. وَوَجَبَ عَلَى وَرَثة الميِّت أن لا يَخرُجوهُنّ قَبل تَمام الحول مِن المسكَن الذي يَسكُنَه، وَإن هُنّ تَرَكنَ حَقّهنّ مِن ذَلِكَ وَخَرَجنَ لَم تَكُن وَرَثة الميِّت من خُروجهنّ في حَرَج، ثُمَّ إنَّ اللَّه تعالى ذِكره نَسَخَ النَّفَقة بآيةِ الميراث، وَأبطَلَ مِمَّا كانَ جَعَلَ لَهُنّ مِن سُكنَى حَولٍ سَبعة أشهُر وَعِشرينَ لَيلة، وَرَدَّهُنّ إلى أربَعة أشهُر وَعَشر عَلَى لِسان رَسول اللَّه ﷺ بحكمِه في حديثِ أختِ سعد بنِ مالكٍ، وذلك ما:

٥٥٧٦- **حَدّثَني** به محمد بن عَبد اللَّه بن عَبد الحكَم، قال: ثنا حَجّاج بن رِشْدِين، قال: أخبَرَنا حَيوةُ بنُ شُرَيح، عن ابن عَجلان، عن سَعد بن إسحاق بن كَعب بن عُجْرَة، أخبَرَه عن عَمَّته زَينَب ابنة كَعب بن عُجرة، عن الفارعة أُخْت أبي سَعيد الخُدْرِيِّ: أنَّ زَوجها خَرَجَ في طَلَب عَبد لَه، فَلَحِقَه بمَكانٍ قَريب، فَقاتَلَه وَأعانَه عَلَيه أعبُدٌ مَعَه، فَقَتَلوه. فَأتَت رَسول اللَّه ﷺ فَقالت: إنَّ زَوجها خَرَجَ في طَلَب عَبد لَه، فَلَقيَه عُلوج فَقَتَلوه، وَإنّي في مَكان لَيسَ فيه أحَد غَيري، وَإنَّ أجمَعَ لِأمري أن أنتَقِل إلى أهلي. فَقال لَها رَسول اللَّه ﷺ: «**بَل امكُثي مَكانك حَتَّى يَبلُغ الكِتاب أجَله**» (٢).

وَأمّا قَوله: ﴿مَّتَٰعًا﴾ فَإنَّ مَعناه: جَعَلَ ذَلِكَ لَهُنّ مَتاعًا، أي: الوصيّة التي كَتَبَها اللَّه لَهُنّ.

---

(١)[**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس على شرط البخاري.

(٢)[**صحيح**] أخرجه مالك (الموطأ) [٥٩٢]. و(أحمد) [٦/ ٣٧٠] قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفي [٦/ ٣٧٠ و٤٢٠] قال: حدثنا بشر بن المفضل. والدارمي [٢٢٩٢] قال: أخبرنا عُبيد الله بن عبد المجيد، قال: حدثنا مالك. و(أبو داود) [٢٣٠٠] قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، عن مالك. و(ابن ماجه) [٢٠٣١] قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان. و(التِّرمِذي) [١٢٠٤] قال: حدثنا الأنصاري، قال: أنبأنا معن قال: وأنبأنا مالك (ح) وانبانا محمد بن بشار قال: أنبأنا يحيى بن سعيد. و(النَّسائي) [٦/ ١٩٩] قال: أخبرنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا ابن إدريس، عن شعبة وابن جريج ويحيى بن سعيد ومحمد بن إسحاق (ح) وأخبرنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن يزيد بن محمد. وفي [٦/ ٢٠٠] قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا حماد. وفي [٦/ ٢٠٠] قال: أخبرنا إسحاق بن منصور، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. وفي (الكبرى) تحفة الأشراف [١٢/ ١٨٠٤٥] عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم عن مالك. جميعهم (مالك، ويحيى بن سعيد القطان، وبشر بن المفضل، وأبو خالد الأحمر، وشعبة، وابن جريج، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومحمد بن إسحاق، ويزيد بن محمد، وحماد بن زيد، وسفيان الثوري) عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة. . . . فذكرته. وسند المصنف رجاله كلهم ثقات.

وَإنَّما نَصَبَ (المتاع) لِأنَّ في قَوله: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ مَعنَى مَتِّعُهُنَّ اللَّه، فَقيلَ: ﴿مَّتَٰعًا﴾ مَصدَرًا مِن مَعناه، لا مِن لَفظه.

وَقَوله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ فَإنَّ مَعناه أنَّ اللَّه تعالى ذِكره جَعَلَ ما جَعَلَ لَهُنَّ مِن الوصيّة مَتاعًا مِنه لَهُنَّ إلى الحول لا إخراجًا مِن مَسكَن زَوجها، يَعني لا إخراج فيه مِنه حَتَّى يَنقَضِيَ الحول، فَنَصَبَ ﴿غَيْرَ﴾ عَلَى النّعت لِلمَتاعِ كَقَولِ القائِل: هَذا قيام غَيرَ قُعود، بمَعنَى: هَذا قيام لا قُعود مَعَه، أو لا قُعود فيه.

وَقَد زَعَمَ بَعضهم أنَّه مَنصوب بمَعنَى: لا تُخرِجوهُنَّ إخراجًا. وَذَلِكَ خَطَأ مِن القول؛ لِأنَّ ذَلِكَ إذا نُصِبَ عَلَى هَذا التّأويل كانَ نَصبه مِن كَلام آخَر غَير الأوّل، وَإنَّما هوَ مَنصوب بما نَصَبَ (المتاع) عَلَى النّعت لَه.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤١﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: أنَّ المتاع الذي جَعَلَهُ اللَّه لَهُنَّ إلى الحول في مال أزواجهنّ بَعد وَفاتهم وَفي مَساكِنهم وَنَهَى وَرَثَته عن إخراجهنّ، إنَّما هوَ لَهُنَّ ما أقَمنَ في مَساكِن أزواجهنّ، وَأنَّ حُقوقهنّ مِن ذَلِكَ تَبطُل بخُروجِهِنّ إن خَرَجنَ مِن مَنازِل أزواجهنّ قَبل الحول مِن قِبَل أنفُسهنّ بغَيرِ إخراج مِن وَرَثة الميّت، ثُمَّ أخبَرَ تعالى ذِكره أنَّه لا حَرَج عَلَى أولياء الميّت في خُروجهنّ وَتَركهنّ الحِداد عَلَى أزواجهنّ؛ لِأنَّ المُقام حَولاً في بُيوت أزواجهنّ والحِداد عَلَيه تَمامَ حَول كامِل لَم يَكُن فَرضًا عَلَيهِنّ، وَإنَّما كانَ ذَلِكَ إباحة مِن اللَّه تعالى ذِكره لَهُنَّ إن أقَمنَ تَمام الحول مُحِدَّات، فَأمَّا إن خَرَجنَ فلا جُناح عَلَى أولياء الميّت وَلا عَلَيهِنّ فيما فَعَلنَ في أنفُسهنّ مِن مَعروف، وَذَلِكَ تَرك الحِداد. يَقول: فلا حَرَج عَلَيكُم في التّزَيُّن إن تَزَيَّنّ وَتَطَيَّبنَ وَتَزَوَّجنَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَهُنّ.

وَإنَّما قُلنا: لا حَرَج عَلَيهِنّ في خُروجهنّ، وَإن كانَ إنَّما قال تعالى ذِكره: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لِأنَّ ذَلِكَ لَو كانَ عَلَيهِنّ فيه جُناح، لَكانَ عَلَى أولياء الرّجُل فيه جُناح بتَركِهِم إيَّاهُنّ، والخُروجَ مَعَ قُدرَتهم عَلَى مَنعهنّ مِن ذَلِكَ. وَلَكِن لَمَّا لَم يَكُن عَلَيهِنّ جُناح في خُروجهنّ وَتَرك الحِداد، وُضِعَ عن أولياء الميّت وَغَيرهم الحرَجُ فيما فَعَلنَ مِن مَعروف، وَذَلِكَ في أنفُسهنّ. وَقَد مَضَت الرّواية عن أهل التّأويل بما قُلنا في ذَلِكَ قَبل.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فَإنَّه يَعني تعالى ذِكره: واللَّه عَزيز في انتِقامه مِمَّن خالَفَ أمره وَنَهيه وَتَعَدَّى حُدوده مِن الرّجال والنّساء، فَمَنَعَ مَن كانَ مِن الرّجال نِساءَهُم وَأزواجهم ما فُرِضَ لَهُنَّ عَلَيهِم في الآيات التي مَضَت قَبل مِن المُتعة والصّداق والوصيّة وَإخراجهنّ قَبل انقِضاء الحول وَتَرك المُحافَظة عَلَى الصّلَوات وَأوقاتها، وَمَنع مَن كانَ مِن النّساء ما ألزَمَهُنَّ اللَّه مِن التّرَبُّص عِند وَفاة أزواجهنّ عن الأزواج وَخالَفَ أمره في المُحافَظة عَلَى أوقات الصّلَوات،

﴿حَكِيمٌ﴾ فيما قَضَى بَين عِباده مِن قَضاياه التي قَد تَقَدَّمَت في الآيات قَبل قَوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وَفي غَير ذَلِكَ مِن أحكامه وَأقضيَته.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَلِمَن طُلِّقَ مِن النِّساء عَلَى مُطَلِّقها مِن الأزواج مَتاع، يَعني بذَلِكَ. ما تَستَمتِع به مِن ثياب وَكِسوة أو نَفَقة أو خادِم وَغير ذَلِكَ مِمَّا يُستَمتَعُ به.

وَقَد بَيَّنَّا فيما مَضَى قَبل مَعنَى ذَلِكَ، واختِلاف أهل العِلم فيه والصَّواب مِن القول مِن ذَلِكَ عِندنا بما فيه الكِفاية مِن إعادَته.

وَقَد اختَلَفَ أهل العِلم في المعنيَة بهَذِه الآية مِن المُطَلَّقات، فَقال بَعضهم: عُنِيَ بها الثَّيِّبات اللَّواتي قَد جومِعنَ. قالوا: وَإنَّما قُلنا ذَلِكَ لِأنَّ أحكام غَير المدخول بهِنّ في المُتعة قَد بَيَّنَها اللَّه تعالى ذِكره في الآيات قَبلها، فَعِلمنا بذَلِكَ أنَّ في هَذِه الآية بَيان أمر المدخول بهِنّ في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٥٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى بن مَيمون، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء في قَوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قال: المرأة الثَّيِّب يُمَتِّعها زَوجها إذا جامَعَها بالمعروفِ(١).

٥٥٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله، وَزادَ فيه: ذَكَرَه شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن عَطاء(٢).

وَقال آخَرونَ: بَل في هَذِه الآية دَلالة عَلَى أنَّ لِكُلِّ مُطَلَّقة مُتعة، وَإنَّما أنزَلَها اللَّه تعالى ذِكره عَلَى نَبيّه ﷺ لِما فيها مِن زيادة المعنَى الذي فيها عَلَى ما سِواها مِن آي المُتعة، إذ كانَ ما سِواها مِن آي المُتعة إنَّما فيه بَيان حُكم غَير الممسوسة إذا طُلِّقَت، وَفي هَذِه بَيان حُكم جَميع المُطَلَّقات في المُتعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٥٧٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عَبد الوهَّاب، قال: ثنا أيّوب، عن سَعيد بن جُبَير في هَذِه الآية: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قال: لِكُلِّ مُطَلَّقة مَتاع بالمعروفِ حَقًّا عَلَى المُتَّقينَ(٣).

٥٥٨٠- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.

يونُس عن الزُّهريّ في الأمَةِ يُطَلِّقها زَوجها وَهيَ حُبلَى، قال: تَعتَدّ في بَيتها، وَقال: لَم أسمَع في مُتعة المملوكة شَيئًا أذكُره، وَقَد قال اللّه تعالى ذِكره: ﴿مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ وَلَها المُتعة حَتَّى تَضَع (١).

٥٥٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيج، عن عَطاء، قال: قُلت لَه: أَلِلأَمَةِ مِن الحُرّ مُتعة؟ قال: لا. قُلت: فالحُرّة عِند العبد؟ قال: لا. وَقال عَمرو بن دينار: نَعَم، ﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (٢).

وَقال آخرونَ: إنَّما نَزَلَت هَذِه الآية؛ لِأنَّ اللّه تعالى ذِكره لَمَّا أنزَلَ قَوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦] قال رَجُل مِن المُسلِمينَ: فَإنَّا لا نَفعَل إن لَم نُرِد أن نُحسِن. فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ فَوَجَبَ ذَلِكَ عَلَيهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٥٨٢- **حَدَّثَني** يونُس بن عَبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ فَقال رَجُل: فَإن أحسَنت فَعَلت، وَإن لَم أُرِد ذَلِكَ لَم أفعَل. فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (٣).

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ ما قاله سَعيد بن جُبَير، مِن أنَّ اللّه تعالى ذِكره أنزَلَها دَليلاً لِعِبادِه عَلَى أنَّ لِكُلِّ مُطَلَّقة مُتعة؛ لِأنَّ اللّه تعالى ذِكره ذِكر في سائِر آي القُرآن التي فيها ذِكر مُتعة النِّساء خُصوصًا مِن النِّساء، فَبَيَّنَ في الآية التي قال فيها: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦] وَفي قَوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾ [الأحزاب: ٤٩] ما لَهُنّ مِن المُتعة إذا طُلِّقنَ قَبل المسيس، وَبِقَوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٢٨] حُكمَ المدخول بِهِنّ، وَبَقيَ حُكم الصّبايا إذا طُلِّقنَ بَعد الابتِناء بِهِنّ، وَحُكم الكوافِر والإماء، فَعَمَّ اللّه تعالى ذِكره بِقَوله: ﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ﴾ ذِكرَ جَميعهنّ، وَأخبَرَ بأنَّ لَهُنّ المتاع، كَما أبانَ المُطَلَّقات الموصوفات بِصِفاتِهِنّ في سائِر آي القُرآن، وَلِذَلِكَ كَرَّرَ ذِكر جَميعهنّ في هَذِه الآية.

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[صحيح] عند غير المصنف، فسند المصنف ضعيف، ولكن أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح فقال [١٣١٤٧]: أخبرنا ابن جريج قال: قلت لعطاء: للأمة من الحر أو العبد متعة قال: لا قلت: فالحرة عند العبد قال ولا. اهـ وفي[١٣١٥٠] عن: ابن جريج عن عمرو بن دينار قال وللمطلقات متاع. اهـ

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأمَّا قوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فإنَّا قد بيَّنَّا مَعنَى قَوله: ﴿حَقًّا﴾، وَوَجه نَصبه، والاختِلاف مِن أهل العرَبيّة فيه في قَوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فَفي ذَلِكَ مُستَغنًى عن إعادَته في هَذا الموضِع.

فَأمَّا (المُتَّقونَ)، فَهُم الذينَ اتَّقَوا اللَّه في أمره وَنَهيه وَحُدوده، فَقاموا بها عَلَى ما كَلَّفَهُم القيام به خَشية مِنهُم لَه، وَوَجَلاً مِنهُم مِن عِقابه، وَقَد تَقَدَّمَ بَيان تَأويل ذَلِكَ أيضًا نَصًّا بالرِّوايَة.

القول في تأويل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: كَما بَيَّنت لَكُم ما يَلزَمكُم لِأزواجِكُم وَيَلزَم أزواجكُم لَكُم أيها المُؤمِنونَ، وَعَرَّفتُكُم أحكامي والحقّ الواجِب لِبَعضِكُم عَلَى بَعض في هَذِه الآيات، فَكَذَلِكَ أُبَيِّن لَكُم سائِر الأحكام في آياتي التي أنزَلتها عَلَى نَبيّي محمد في هَذا الكِتاب، لِتَعقِلوا أيها المُؤمِنونَ بي وَبِرَسولي حُدودي، فَتَفهَموا اللاَّزِم لَكُم مِن فَرائِضي، وَتَعرِفوا بذَلِكَ ما فيه صَلاح دينكُم وَدُنياكُم وَعاجِلكُم وَآجِلكُم، فَتَعملوا به، لِيَصلُحَ ذاتُ بَينكُم وَتَنالوا به الجزيل مِن ثَوابي في مَعادِكُم.

القول في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾

يَعني تعالى ذِكره: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أَلَم تَعلَم يا محمد. وَهوَ مِن رُؤية القلب لا رُؤية العين؛ لِأنَّ نَبيّنا محمدًا ﷺ لَم يُدرِك الذينَ أخبَرَ اللَّه عنهُم هَذا الخبَر، وَرُؤية القلب: ما رَآه وَعَلِمَه به. فَمَعنَى ذَلِكَ: أَلَم تَعلَم يا محمد الذينَ خَرَجوا مِن ديارهم وَهُم أُلوف؟

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قَوله: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ فَقال بَعضهم: في العدَد بمَعنَى جِماع (ألف).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٥٨٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا سُفيان، عن مَيسَرة النَّهديّ، عن المِنهال بن عَمرو، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: كانوا أربَعة آلاف خَرَجوا فِرارًا مِن الطَّاعون، قالوا: نَأتي أرضًا لَيسَ فيها مَوت. حَتَّى إذا كانوا بمَوضِع كَذا وَكَذا، قال لَهُم اللَّه: موتوا فَمَرَّ عَلَيهِم نَبيّ مِن الأنبياء، فَدَعا رَبّه أن يُحييهِم، فَأحياهُم. فَتَلاَ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[(١)].

٥٥٨٤- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا سُفيان، عن مَيسَرة النَّهديّ، عن المِنهال، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: كانوا أربَعة آلاف خَرَجوا فِرارًا مِن الطَّاعون، فَأماتَهُم اللَّه، فَمَرَّ عَلَيهِم نَبيّ مِن الأنبياء، فَدَعا رَبّه أن يُحييهِم حَتَّى يَعبُدوه، فَأحياهُم[(٢)].

---

(١)[صحيح] من طريق عمرو بن علي.

(٢)[صحيح] تقدم قبله بتمامه وهذا سند حسن.

٥٥٨٥- **حدثنا** محمد بن سَهل بن عَسكَر، قال: أخبَرَنا إسماعيل بن عَبد الكريم، قال: ثني عَبد الصّمَد أنّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه يَقول: أصابَ ناسًا مِن بَني إسرائيل بَلاء وَشِدّة مِن الزّمان، فَشَكَوا ما أصابَهُم، وَقالوا: يا لَيتَنا قَد مِتنا فاستَرَحنا مِمّا نَحنُ فيه فَأوحَى اللّه إلى حِزقِيلَ: إنَّ قَومك صاحوا مِن البلاء، وَزَعَموا أنَّهُم وَدّوا لَو ماتوا فاستَراحوا، وَأيّ راحة لَهُم في الموت؟ أيَظُنّونَ أنّي لا أقدِر أن أبعَثهُم بَعد الموت؟ فانطَلِق إلى جَبّانة كَذا وَكَذا، فَإنَّ فيها أربَعة آلاف - قال وَهب: وَهُم الذينَ قال اللّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ - فَقُم فيهِم فَنادِهِم، وَكانَت عِظامهم قَد تَفَرَّقَت، فَرَّقَتها الطّير والسِّباع. فَناداهُم حزقيل، فَقال: يا أيَّتها العِظام إنَّ اللّه يَأمُرك أن تَجتَمِعي، فاجتَمَعَ عِظام كُلّ إنسان مِنهُم مَعًا. ثُمَّ نادَى ثانية حزقيل، فَقال: يا أيَّتها العِظام، إنَّ اللّه يَأمُرك أن تَكتَسي اللّحم فاكتَسَت اللّحم، وَبَعد اللّحم جِلدًا، فَكانَت أجسادًا. ثُمَّ نادَى حزقيل الثّالِثة فَقال: أيَّتها الأرواح إنَّ اللّه يَأمُرك أن تَعودي في أجسادك، فَقاموا بإذنِ اللّه، وَكَبَّروا تكبيرة واحِدة (١).

٥٥٨٦- **حدثني** محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ يَقول: عَدَد كَثير خَرَجوا فِرارًا مِن الجِهاد في سَبيل اللّه، فَأماتَهُم اللّه، ثُمَّ أحياهُم، وَأمَرَهُم أن يُجاهِدوا عَدوّهُم؛ فَذَلِكَ قَوله: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

٥٥٨٧- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عن عنبَسة، عن أشعَث بن أسلَمَ البصريّ، قال: بَينَما عُمَر يُصَلّي وَيَهوديّانِ خَلفه - وَكانَ عُمَر إذا أرادَ أن يَركَع خَوّى - فَقال أحَدهما لِصاحِبِه: أهوَ هوَ؟ فَلَمّا انفَتَلَ عُمَر قال: رَأيت قَول أحَدكُما لِصاحِبِه أهوَ هوَ؟ فَقالا: إنّا نَجِد في كِتابنا قَرنًا مِن حَديد يُعطَى ما يُعطَى حزقيل الذي أحيا الموتَى بإذنِ اللّه. فَقال عُمَر: ما نَجِد في كِتاب اللّه حزقيل، وَلا أحيا الموتَى بإذنِ اللّه إلاّ عيسَى. فَقالا: أما تَجِد في كِتاب اللّه ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤] فَقال عُمَر: بَلَى. قالا: وَأمّا إحياء الموتَى فَسَنُحَدِّثُك إنَّ بَني إسرائيل وَقَعَ عَلَيهِم الوباء، فَخَرَجَ مِنهُم قَوم، حَتّى إذا كانوا عَلَى رَأس ميل أماتَهُم اللّه، فَبَنَوا عَلَيهِم حائِطًا، حَتّى إذا بَليَت عِظامهم بَعَثَ اللّه حزقيل، فَقامَ عَلَيهِم فقال: ما شاءَ اللّه، فَبَعَثَهُم اللّه لَه، فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية (٣).

---

(١)[حسن]إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني أبو هشام الصنعاني صدوق. ومحمد بن سهل بن عسكر بن عمارة بن دويد، ثقة. وعبد الصمد بن معقل بن منبه بن كامل اليماني وثقه أحمد وابن معين.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٥٥٨٨- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا حَكّام، عن عنبَسة، عن الحجّاج بن أرطَأة، قال: كانوا أربَعة آلاف[(١)].

٥٥٨٩- **حدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ قال: كانَت قَرية يُقال لَها: داوَرْدان قِبَلَ واسِط، وَقَعَ بها الطّاعون، فَهَرَبَ عامّة أهلها، فَنَزَلوا ناحية مِنها، فَهَلَكَ مَن بَقيَ في القرية وَسَلَّمَ الآخَرونَ، فَلَم يَمُت مِنهُم كَبير. فَلَمّا ارتَفَعَ الطّاعون رَجَعوا سالِمينَ، فَقال الذينَ بَقوا: أصحابنا هَؤُلاءِ كانوا أحزَم مِنّا، لَو صَنَعنا كَما صَنَعوا بَقينا، وَلَئِن وَقَعَ الطّاعون ثانية لَنَخرُجَنّ مَعَهُم، فَوَقَعَ في قابِل فَهَرَبوا، وَهُم بضعة وَثَلاثونَ ألفًا، حَتّى نَزَلوا ذَلِكَ المكان، وَهوَ وادٍ أُفيح، فَناداهُم مَلَك مِن أسفَل الوادي، وَآخَر مِن أعلاه: أن موتوا فَماتوا، حَتّى إذا هَلَكوا وَبَليَت أجسادهم، مَرَّ بِهِم نَبيّ يُقال له حزقيل؛ فَلَمّا رَآهُم وَقَفَ عَلَيهِم، فَجَعَلَ يَتَفَكَّر فيهِم، وَيَلوي شِدقَيه وَأصابِعه، فَأوحَى اللَّه إلَيه: يا حزقيل، أتُريدُ أن أُريك فيهِم كَيفَ أُحييهِم؟ قال: نعم، قال: وَإنَّما كانَ تَفَكُّره أنَّه تَعَجَّبَ مِن قُدرة اللَّه عَلَيهِم فَقال: نَعَم. فَقيلَ لَه: نادِ فَنادَى: يا أيَّتها العِظام إنَّ اللَّه يَأمُرك أن تَجتَمِعي، فَجَعَلَت تَطير العِظام بَعضها إلى بَعض حَتّى كانَت أجسادًا مِن عِظام. ثُمَّ أوحَى اللَّه إلَيه أن نادِ يا أيَّتها العِظام، إنَّ اللَّه يَأمُرك أن تَكتَسي لَحمًا، فاكتَسَت لَحمًا وَدَمًا وَثيابها التي ماتَت فيها وَهيَ عَلَيها. ثُمَّ قيلَ لَه: نادِ، فَنادَى: يا أيَّتها الأجساد إنَّ اللَّه يَأمُرك أن تَقومي، فَقاموا[(٢)].

٥٥٩٠- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسباط، فَزَعَمَ مَنصور بن المُعتَمِر، عن مُجاهِد أنَّهُم قالوا حين أُحيوا: سُبحانك رَبّنا وَبِحَمدِك، لا إلَه إلاّ أنتَ، فَرَجَعوا إلى قَومهم أحياء، يَعرِفونَ أنَّهُم كانوا مَوتَى، سَحنة الموت عَلَى وُجوههم، لا يَلبَسونَ ثَوبًا إلاّ عادَ دَسمًا مِثل الكفَن حَتّى ماتوا لِآجالِهِم التي كُتِبَت لَهُم[(٣)].

٥٥٩١- **حدّثنا** أحمَد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمَد، قال: ثنا عَبد الرّحمَن بن عَوسَجة، عن عَطاء الخُراسانيّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ قال: كانوا ثَلاثة آلاف أو أكثَر[(٤)].

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] هذا إسناد مشكل جدًا، عبد الرحمن بن عوسجة الهمداني ثم النهمي الكوفي ثقة توفي في ٨٢هـ. وعطاء بن أبي مسلم الخراساني من صغار التابعين وتوفي في ١٣٥ هـ فكيف يروي عبد الرحمن عن عطاء وعبد الرحمن أكبر من عطاء بـ٥٣ عامًا؟!! ثم إن محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري توفي سنة ٢٠٣هـ فكيف يقول: حدثنا عن عبد الرحمن بن عوسجة وبينهما ١٢٠ عامًا؟؟! فلابد أن يكون عبد الرحمن بن عوسجة هنا خطأ. وبعد أن سطرت هذا الكلام أفادني أحد الإخوان بحل هذا الإشكال، وهو أخي وحبيبي في الله

٥٥٩٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال ابن عَبَّاس: كانوا أربَعينَ ألفًا أو ثَمانية آلاف حُظِرَ عَلَيهِم حَظائِر، وَقَد أروَحَت أجسادهم وَأنتَنوا، فَإنَّها لَتوجَد اليوم في ذَلِكَ السّبط مِن اليهود تِلكَ الرّيح، وَهُم أُلوف فِرارًا مِن الجِهاد في سَبيل اللَّه، فَأماتَهُم اللَّه، ثُمَّ أحياهُم، فَأمَرَهُم بالجِهادِ، فَذَلِكَ قَوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية (١).

٥٥٩٣- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن وَهب بن مُنَبِّه: أنَّ كالِب بن يوفنا لَمَّا قَبَضَهُ اللَّه بَعد يوشَع، خَلَفَ فيهِم - يَعني في بَني إسرائيل - حزقيل بن بوزي، وَهوَ ابن العجوز. وَإنَّما سُمّيَ ابن العجوز، أنَّها سَألَت اللَّه الولَد وَقَد كَبِرَت وَعَقِمَت، فَوَهَبَهُ اللَّه لَها، فَلِذَلِكَ قيلَ له ابن العجوز. وَهوَ الذي دَعا لِلقَوم الذينَ ذَكَرَ اللَّه في الكِتاب لِمحمدٍ ﷺ كَما بَلَغَنا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢).

٥٥٩٤- حدثني ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني محمد بن إسحاق، قال: بَلَغَني أنَّه كانَ مِن حَديثهم أنَّهُم خَرَجوا فِرارًا مِن بَعض الأوباء؛ مِن الطَّاعون أو مِن سَقَم كانَ يُصيب النَّاس حَذَرًا مِن الموت، وَهُم أُلوف. حَتَّى إذا نَزَلوا بصَعيدٍ مِن البِلاد، قال لَهُم اللَّه: موتوا، فَماتوا جَميعًا، فَعَمَدَ أهل تِلكَ البِلاد فَحَظَروا عَلَيهِم حَظيرة دون السِّباع، ثُمَّ تَرَكوهُم فيها، وَذَلِكَ أنَّهُم كَثُروا عن أن يَغيبوا. فَمَرَّت بهِم الأزمان والدُّهور، حَتَّى صاروا عِظامًا نَخِرة. فَمَرَّ بهِم حزقيل بن بوزي، فَوَقَفَ عَلَيهِم، فَتَعَجَّبَ لِأمرِهِم، وَدَخَلَه رَحمة لَهُم، فَقيلَ لَه: أتُحِبُّ أن يُحييهِم اللَّه؟ فَقال: نَعَم. فَقيلَ لَه: نادِهِم، فَقال: أيتها العِظام الرّميم التي قَد رَمَّت وَبَليَت، ليَرجِع كُلّ عَظم إلى صاحِبه فَناداهُم بذَلِكَ، فَنَظَرَ إلى العِظام تَواثَبُ يَأخُذ بَعضها بَعضًا. ثُمَّ قيلَ لَه: قُل أيها اللّحم والعصَب والجِلد اكسُ العِظام بإذنِ رَبّك، قال: فَنَظَرَ إلَيها والعصَب يَأخُذ العِظام ثُمَّ اللّحم والجِلد والأشعار، حَتَّى استَوَوا خَلقًا لَيسَت فيهِم الأرواح، ثُمَّ دَعا لَهُم

أبو المظفر سعيد السناري. فقال بارك الله فيه: صواب الإسناد: (ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عباس بن عوسجة. . . .) تحرَّف عباس عند الطبري إلى: (عبد الرحمن!!) وليس بشيء، وعباس بن عوسجة: هو المعروف بالرواية عن عطاء الخراساني، وروايته عنه تجدها: عند عبد الله بن أحمد في زوائده على (فضائل الصحابة) [٢/ ٩٣٦/ ١٨٠٠] وتاريخ ابن عساكر [٢٦/ ٣١٨] وغيرها. . وعباس هذا: شيخ كوفي غائب الحال، قال عنه الهيثمي في المجمع [٦/ ٣٤٩]: (لم عرفه)، ومثله قال المعلق على (فضائل الصحابة): وهذا الرجل: قد روى عنه (يحيى بن أبي بكير) و(يحيى بن يمان) وغيرهما من طبقة وأقران أبي أحمد الزبيري راوي ذلك الأثر عنه عند الطبري. والله المستعان لا رب سواه اهـ.

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح. وبينه وبين وهب خمسين عامًا، والأقرب ألا يكون قد سمع منه فما رأيته يروي عنه إلا بواسطة مجهولة، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بالحياةِ، فَتَغَشَّاهُم مِن السّماء شيء كربه حَتَّى غَشيَ عَلَيه مِنه. ثُمَّ أفاقَ والقوم جُلوس يَقولونَ: سُبحان اللَّه! سُبحان اللَّه! قَد أحياهُم اللَّه(١).

وَقال آخَرونَ: مَعنَى قَوله ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ وَهُم مُؤْتَلِفونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٥٩٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال ابن زَيد في قَول اللَّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ قال: قَرية كانَت نَزَلَ بها الطَّاعون، فَخَرَجَت طائِفة مِنهُم وَأقامَت طائِفة، فَألَحَّ الطَّاعون بالطَّائِفةِ التي أقامَت، والتي خَرَجَت لَم يُصِبها شَيء، ثُمَّ ارتَفَعَ، ثُمَّ نَزَلَ العام القابِل، فَخَرَجَت طائِفة أكثَر مِن التي خَرَجَت أوَّلاً، فاستَحَرَّ الطَّاعون بالطَّائِفةِ التي أقامَت، فَلَمَّا كانَ العام الثَّالِث نَزَلَ، فَخَرَجوا بأجمَعِهِم وَتَرَكوا ديارهم، فَقال اللَّه تعالى ذِكره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ لَيسَت الفُرقة أخرَجَتهُم كَما يُخرَجُ لِلحَربِ والقِتال، قُلوبهم مُؤْتَلِفة، إنَّما خَرَجوا فِرارًا، فَلَمَّا كانوا حَيثُ ذَهَبوا يَبتَغونَ الحياة، قال لَهُم اللَّه: موتوا في المكان الذي ذَهَبوا إلَيه يَبتَغونَ فيه الحياة، فَماتوا، ثُمَّ أحياهُم اللَّه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ قال: وَمَرَّ بها رَجُل وَهيَ عِظام تَلوح، فَوَقَفَ يَنظُر، فَقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ﴾(٢).

ذِكر هذه الأخبار عَمَّن قال: كانَ خُروج هَؤُلاءِ القوم مِن ديارهم فِرارًا مِن الطَّاعون:

٥٥٩٦- **حَدَّثَنا** عَمرو بن عَليّ، قال: حَدَّثَنا ابن أبي عَديّ، عن الأشعَث، عن الحسَن في قَوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: خَرَجوا فِرارًا مِن الطَّاعون، فَأماتَهُم الله قَبل آجالهم، ثُمَّ أحياهُم إلى آجالهم(٣).

٥٥٩٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن الحسَن في قَوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: فَرّوا مِن الطَّاعون، فَقال لَهُم اللَّه: موتوا ثُمَّ أحياهُم ليُكمِلوا بَقيّة آجالهم(٤).

٥٥٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: حَدَّثَنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن عَمرو بن دينار في قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: وَقَعَ الطَّاعون في قَريَتهم، فَخَرَجَ أُناس وَبَقيَ أُناس، فَهَلَكَ الذينَ بَقوا في القرية وَبَقيَ الآخَرونَ، ثُمَّ وَقَعَ الطَّاعون في قَريَتهم الثَّانية، فَخَرَجَ أناس، وَبَقيَ أُناس وَمَن خَرَجَ

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٢٩٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

أكثر مِمَّن بَقيَ، فَنَجّى اللّه الذينَ خَرَجوا، وَهَلَكَ الذينَ بَقوا، فَلَمَّا كانَت الثَّالِثة خَرَجوا بأجمَعِهِم إلاَّ قَليلاً، فَأماتَهُم اللّه وَدَوابّهم ثُمَّ أحياهُم فَرَجَعوا إلى بلادهم وقد توالدت ذُريتُهم ومن تركوا وَكَثُروا بها، حَتَّى يَقول بَعضهم لِبَعضٍ: مَن أنتُم (١)؟!

٥٥٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا أبو حُذَيفة، قال: حَدَّثَنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، قال: سَمِعت عَمرو بن دينار يَقول: وَقَعَ الطَّاعون في قَريَتهم، ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث محمد بن عَمرو، عن أبي عاصِم (٢).

٥٦٠٠- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يزيدُ، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية: مَقَتَهُم اللّه عَلَى فِرارهم مِن الموت، فَأماتَهُم اللّه عُقوبة ثُمَّ بَعَثَهُم إلى بَقيّة آجالِهُم ليَستَوفوها، وَلَو كانَت آجال القوم جاءَت ما بُعِثوا بَعد مَوتهم (٣).

٥٦٠١- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن حُصَين، عن هِلال بن يَساف في قَوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية. قال: كانَ هَؤُلاءِ القوم مِن بَني إسرائيل كان إذا وَقَعَ فيهِم الطَّاعون خَرَجَ أغنياؤُهُم وَأشرافهم وَأقامَ فُقَراؤُهُم وَسَفِلَتهم. قال: فاستَحَرَّ الموت عَلَى المُقيمينَ مِنهُم، وَنَجا مَن خَرَجَ مِنهُم، فَقال الذينَ خَرَجوا: لَو أقَمنا كَما أقامَ هَؤُلاءِ لَهَلَكنا كَما هَلَكوا، وَقال المُقيمونَ: لَو ظَعَنَّا كَما ظَعَنَ هَؤُلاءِ لَنَجَونا كَما نَجَوا! فَظَعَنوا جَميعًا في عام واحِد؛ أغنياؤُهُم وَأشرافهم وَفُقَراؤُهُم وَسَفِلَتهم، فَأرسَلَ عَلَيهِم الموت، فَصاروا عِظامًا تَبرُق. قال: فَجاءَهُم أهل القُرَى فَجَمَعوهُم في مَكان واحِد، فَمَرَّ بِهِم نَبيّ، فَقال: يا رَبّ لَو شِئت أحيَيت هَؤُلاءِ فَعَمَروا بلادك وَعَبَدوك! قال: أوَ أحَبّ إلَيك أن أفعَلَ؟ قال نَعَم. قال: فَقُل كَذا وَكَذا، فَتَكَلَّمَ به، فَنَظَرَ إلى العِظام، وَإنَّ العظم لَيَخرُج مِن عِند العظم الذي لَيسَ مِنه إلى العظم الذي هوَ مِنه. ثُمَّ تَكَلَّمَ بما أُمِرَ، فَإذا العِظام تُكسَى لَحمًا. ثُمَّ أُمِرَ بأمرٍ فَتَكَلَّمَ به، فَإذا هُم قُعود يُسَبِّحونَ وَيُكَبِّرونَ، ثُمَّ قيلَ لَهُم: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤).

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدُوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] بغير هذا الإسناد؛ فإنه من معلقات المصنف. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح فقال: حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ثنا جرير، عن حصين، عن هلال بن يساف، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: كانوا ناسًا من بني إسرائيل، إذا وقع الوجع، ذهب أغنياؤهم وأشرافهم، وأقام سفلتهم وفقراؤهم، فاستحر الموت على هؤلاء الذين أقاموا ولم يصب الآخرين شيء فلما كان عام

٥٦٠٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني سَعيد بن أيّوب. عن حَمَّاد بن عُثمان، عن الحسَن أنَّه قال في الذينَ أماتَهُم اللَّه ثُمَّ أحياهُم، قال: هُم قَوم فَرّوا مِن الطَّاعون، فَأماتَهُم اللَّه عُقوبة وَمَقتًا، ثُمَّ أحياهُم لِآجالِهِم (١).

وَأولَى القولَينِ في تَأويل قَوله: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ بالصّوابِ، قَول مَن قال: عَنَى بالأُلوفِ. كَثرة العدَد، دون قَول مَن قال: عَنَى به الائتِلاف، بمَعنَى ائتِلاف قُلوبهم، وَأنَّهُم خَرَجوا مِن ديارهم مِن غَير افتِراق كانَ مِنهُم وَلا تَباغُض، وَلَكِن فِرارًا؛ إمَّا مِن الجِهاد، وَإمَّا مِن الطَّاعون - لِإجماعِ الحُجّة عَلَى أنَّ ذَلِكَ تَأويل الآية، وَلا يُعارَض بالقولِ الشَّاذّ ما استَفاضَ به القول مِن الصّحابة والتَّابِعينَ.

وَأولَى الأقوال في مَبلَغ عَدَد القوم الذينَ وَصَفَ اللَّه خُروجهم مِن ديارهم بالصّوابِ، قَول مَن حَدَّ عَدَدهم بزيادةٍ عن عَشرة آلاف - دون مَن حَدَّه بأربَعةِ آلاف، وَثَلاثة آلاف، وَثَمانية آلاف - وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكره أخبَرَ عنهُم أنَّهُم كانوا أُلوفًا، وَما دون العشَرة آلاف لا يُقال لَهُم أُلوف، وَإنَّما يُقال: هُم آلاف إذا كانوا ثَلاثة آلاف فَصاعِدًا إلى العشَرة آلاف، وَغَير جائِز أن يُقال: هُم خَمسة أُلوف، أو عَشَرة أُلوف.

وَإنَّما جُمِعَ قَليله عَلَى (أفعال) وَلَم يُجمَع عَلَى (أفعَل) مِثل سائِر الجَمع القَليل الذي يَكون ثاني مُفرَده ساكِنًا لِلألِفِ التي في أوّله، وَشَأن العرَب في كُلّ حَرف كانَ أوّله ياء أو واوًا أو ألِفًا اختيار جَمع قَليله عَلَى أفعال، كَما جَمَعوا الوَقت أوقاتًا، واليَوم أيّامًا، واليَسَرَ أيسارًا؛ لِلواوِ والياء اللّتَينِ في أوّل ذَلِكَ، وَقَد يُجمَع ذَلِكَ أحيانًا عَلَى (أفعُل)، إلاَّ أنَّ الفصيح مِن كَلامهم ما ذَكَرنا، وَمِنه قَول الشّاعِر:

كانوا ثَلاثة آلُفٍ وَكَتيبة ... ألفَينِ أعجَم مِن بَني الفَدّام (٢)

من تلك الأعوام قالوا: إن أقمنا كما أقاموا، هلكنا كما هلكوا، وقال هؤلاء: لو صنعنا كما صنعوا نجونا، فأجمعوا في عام أن يفروا كلهم. اهـ. وكذلك أخرجه ابن أبي الدنيا بسند حسن في من عاش بعد الموت فقال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا جرير، عن حصين بن عبد الرحمن، عن هلال بن يساف، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: (كان أناس من بني إسرائيل إذا وقع فيهم الوجع ذهب أغنياؤهم وأشرافهم وأقام فقراؤهم وسقطتهم، فاستحر الموت على هؤلاء الذين أقاموا ولم يصب الآخرين شيء، فلما كان عام من تلك الأعوام قالوا: إن أقمنا كما أقاموا هلكنا كما هلكوا، وقال هؤلاء: لو ظعنا كما ظعن هؤلاء نجونا كما نجوا، فأجمعوا في عام على أن يفروا، ففعلوا، حتى بلغوا حيث شاء الله أن يبلغوا فأرسل الله عليهم الموت حتى صاروا عظامًا تبرق، فكنسها أهل الديار وأهل الطرق فجمعوها في مكان واحد فمر نبي لهم عليهم. قال حصين: حسبت أنه قال: حزقيل قال: يا رب لو شئت أحييت هؤلاء فيعبدوك ويعمروا بلادك ويلدوا عبادك، قال: وأحب إليك أن أفعل؟ قال: نعم قال: قيل له: قل كذا وكذا، فتكلم بأمر أمر به، فنظر إلى العظام تكسى لحمًا وعصبًا، ثم تكلم بأمر أمر به فإذا هم صور يكبرون ويسبحون ويهللون فعاشوا ما شاء الله أن يعيشوا). اهـ.

(١) [ضعيف] حماد بن عثمان مجهول.

(٢) [الكامل] ويُرْوَى صوره: (عربًا ثلاثة آلف وكتيبة). القائل: بكير؛ أصم بني الحارث بن عباد. اللغة: الألْفُ من

وَأمَّا قوله: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ فَإنَّه يَعني: أنَّهُم خَرَجوا مِن حَذَر الموت فِرارًا مِنه. كَما:

٥٦٠٣- حَدَّثني محمد بن سَعد، قال: حَدَّثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ فِرارًا مِن عَدوّهُم، حَتَّى ذاقوا الموت الذي فَرّوا مِنه، فَأمَرَهُم فَرَجَعوا وَأمَرَهُم أن يُقاتِلوا في سَبيل اللَّه، وَهُم الذينَ قالوا لِنَبيِّهِم: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٤٦] (١).

وَإنَّما حَثَّ اللَّه تعالى ذِكره عِباده بهَذِه الآية عَلَى المواظَبة عَلَى الجِهاد في سَبيله والصّبر عَلَى قِتال أعداء دينه، وَشَجَّعَهُم بإعلامِه إيَّاهُم وَتَذكيره لَهُم أنَّ الإماتة والإحياء بيَدَيه وَإلَيه دون خَلقه، وَأنَّ الفِرار مِن القِتال والهرَب مِن الجِهاد وَلِقاء الأعداء إلى التَحَصُّن في الحُصون والاِختِباء في المنازِل والدّور غَير مُنَجٍّ أحَدًا مِن قَضائِه إذا حَلَّ بساحَتِه، وَلا دافِع عنه أسباب مَنيَّته إذا نَزَلَ بعَقْوَتِهِ، كَما لَم يَنفَع الهارِبينَ مِن الطّاعون الذينَ وَصَفَ اللَّه تعالى ذِكره صِفَتهم في قَوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ - فِرارهم مِن أوطانهم، وانتِقالهم مِن مَنازِلهم إلى الموضِع الذي أملوا بالمصيرِ إلَيه السّلامة، وَبالموئِلِ النّجاة مِن المنيّة، حَتَّى أتاهُم أمر اللَّه، فَتَرَكَهُم جَميعًا خُمودًا صَرْعَى وَفي الأرض هَلْكَى، وَنَجا مِمَّا حَلَّ بهِم الذينَ باشَروا كَرب الوباء وَخالَطوا بأنفُسِهِم عَظيم البلاء.

القول في تأويل قوله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: إنَّ اللَّه لِذو فَضل وَمَنٍّ عَلَى خَلقه بتَبصيرِه إيَّاهُم سَبيل الهُدَى وَتَحذيره لَهُم طُرُق الرَّدَى، وَغَير ذَلِكَ مِن نِعَمه التي يُنعِمُها عَلَيهِم في دُنياهُم وَدينهم وَأنفُسهم وَأموالهم. كَما أحيا الذينَ خَرَجوا مِن ديارهم وَهُم أُلوف حَذَر الموت بَعد إماتَته إيَّاهُم وَجَعَلَهُم لِخَلقِه مَثَلاً وَعِظة يَتَّعِظُون بهِم وعِبرة يَعتَبِرونَ بهِم. وَليَعلَموا أنَّ الأُمور كُلّها بيَدِه، فَيَستَسلِموا

العَدَد معروف مذكر والجمع: آلُفٌ. وآلافٌ وأُلُوفٌ يقال ثلاثةُ آلاف إلى العشرة، ثم أُلُوفٌ جمع الجمع؛ قال اللّه عز وجل: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[البقرة:٢٤٣]. بني الفدام: الفرس. وذلك أن المجوس كان مما يتدينون به أنهم إذا شربوا شرابًا، شدوا على أفواههم خرقة كاللثام، فسميت هذه الطائفة منهم: بنو الفدام. وهذا البيت من أبيات له في يوم ذي قار، وهو اليوم الذي انتصفت فيه العرب من العجم، وهزمت كسرى أبرويز بن هرمز، وكانت وقعة ذي قار بعد يوم بدر بأشهر، فلما بلغ رسول اللهﷺ خبرها قال: (هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي نصروا). وكانت بنو شيبان في هذا اليوم أهل جد وحد، فمدحهم الأعشى وبكير الأصم، هذا وقد روى الطبري هنا: (كانوا ثلاثة آلف)، ورواية المراجع جميعًا: (عربا ثلاثة آلف...). وأول هذه الأبيات:

إن كنت ساقية المدامة أهلها ... فاسقي على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما ... سبقا بغاية أمجد الأيام
ضربوا بني الأحرار يوم لقـ ... ـوهم بالمشرفي على مقيل الهام
عربًا ثلاثة آلف وكتيبة ... ألفين أعجم من بني الفدام

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

لِقَضائِه، وَيَصرِفوا الرّغبة كُلّها والرّهبة إلَيه.

ثُمَّ أخبَرَ تعالى ذِكره أنَّ أكثَر مَن يُنعِم عَلَيه مِن عِباده بنَعَمِه الجليلة وَيَمُنّ عَلَيه بمِنَنِه الجسيمة، يَكْفُرُ به، وَيَصرِف الرّغبة والرّهبة إلى غَيره، وَيَتّخِذ إلَهًا مِن دونه، كُفرانًا مِنه لِنَعَمِه التي يوجِب أصغَرها عَلَيه مِن الشُّكر ما يَفْدَحُه وَمِن الحمد ما يُثقِلُه، فَقال تعالى ذِكره: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾؛ يَقول: لا يَشكُرونَ نِعمَتي التي أنعَمتها عَلَيهِم وَفَضلي الذي تَفَضَّلت به عَلَيهِم، بعِبادَتِهِم غَيري وَصَرفهم رَغبَتهم وَرَهبَتهم إلى مَن دوني، مِمَّن لا يَملِك لَهُم ضَرًّا وَلا نَفعًا، وَلا يَملِك مَوتًا وَلا حَياة وَلا نُشورًا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَقاتِلوا أيها المُؤمِنونَ في سَبيل اللَّه -يَعني: في دينه الذي هَداكُم لَه، لا في طاعة الشّيطان- أعداء دينكُم، الصّادّين عن سَبيل رَبّكُم، وَلا تحتموا عن قتاله عند لقائهم، وَلا تجبنوا عن حَربهم؛ فَإنَّ بيَدي حَياتكُم وَمَوتكُم، وَلا يَمنَعنَ أحَدكُم مِن لِقائِهِم وَقِتالهم حَذَرُ الموت، وَخَوفُ المنيّة عَلَى نَفسه بقِتالِهِم، فَيَدعوه ذَلِكَ إلى التّعريد عنهُم، والفِرار مِنهُم، فَتَذِلّوا، وَيَأتيكُم الموت الذي خِفتُموه في مَأمَنكُم الذي وَألتُم إلَيه، كَما أتَى الذينَ خَرَجوا مِن ديارهم فِرارًا مِن الموت، الذينَ قَصَصت عَلَيكُم قِصَّتهم، فَلَم يُنجِهِم فِرارهم مِنه مِن نُزوله بهِم حين جاءَهُم أمري وَحَلَّ بهِم قَضائي، وَلا ضَرَّ المُتَخَلِّفينَ وَراءَهُم ما كانوا لَم يَحذَروه إذ دافَعت عنهُم مَناياهُم، وَصَرَفتها عن حَوبائِهِم، فَقاتِلوا في سَبيل اللَّه مَن أمَرتُكُم بقِتالِه مِن أعدائي وَأعداء ديني، فَإنَّ مَن حَيِيَ مِنكُم فَأنا أُحييه، وَمَن قُتِلَ مِنكُم فَبِقَضائي كانَ قَتله. ثُمَّ قال تعالى ذِكره لَهُم: واعلَموا أيها المُؤمِنونَ أنَّ رَبّكُم سَميع لِقَولِ مَن يَقول مِن مُنافِقيكُم لِمَن قُتِلَ مِنكُم في سَبيلي: لَو أطاعونا فَجَلَسوا في مَنازِلهم ما قُتِلوا، عَليم بما تُجِنُّه صُدورهم مِن النِّفاق والكُفر وَقِلّة الشُّكر لِنِعمَتي عَلَيهِم وَآلائي لَدَيهِم في أنفُسهم وَأهليهِم وَلِغَيرِ ذَلِكَ مِن أُمورهم وَأُمور عِبادي. يَقول تعالى ذِكره لِعِبادِه المُؤمِنينَ: فاشكُروني أنتُم بطاعَتي فيما أمَرتُكُم مِن جِهاد عَدوّكُم في سَبيلي، وَغَير ذَلِكَ مِن أمري وَنَهيي، إذ كَفَرَ هَؤُلاءِ نِعَمي، واعلَموا أنَّ اللَّه سَميع لِقَولِهِم وَعَليم بهِم وَبِغَيرِهِم وَبِما هُم عَلَيه مُقيمونَ مِن الإيمان والكُفر والطّاعة والمعصية مُحيط بذَلِكَ كُلّه، حَتّى أُجازي كُلًّا بعَمَلِه، إن خَيرًا فَخَيرًا وَإن شَرًّا فَشَرًّا. وَلا وَجه لِقَولِ مَن زَعَمَ أنَّ قَوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أمر مِن اللَّه الذينَ خَرَجوا مِن ديارهم وَهُم أُلوف بالقِتالِ بَعد ما أحياهُم؛ لِأنَّ قَوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لا يَخلو إن كانَ الأمر عَلَى ما تَأوّلوه مِن أحَد أُمور ثَلاثة؛ إمّا أن يَكون عَطفًا عَلَى قَوله: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟﴾ وَذَلِكَ مِن المُحال أن يُميتهُم وَيَأمُرهُم وَهُم مَوتَى بالقِتالِ في سَبيله. أو يَكون عَطفًا عَلَى قَوله: ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ وَذَلِكَ أيضًا مِمّا لا مَعنَى لَه؛ لِأنَّ قَوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أمر مِن اللَّه بالقِتالِ، وَقَوله: ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ خَبَر عن فِعل قَد مَضى. وَغَير فَصيح العطف بخَبَرٍ مُستَقبَل عَلَى خَبَر ماضٍ لَو كانا جَميعًا خَبَرَينِ لاختِلافِ مَعنَيَيهِما، فَكَيفَ عُطِفَ الأمر عَلَى خَبَر ماضٍ؟ أو يَكون مَعناه: ثُمَّ أحياهُم، وَقال

لَهُم: قاتِلوا في سَبيل اللَّه، ثُمَّ أُسقِطَ القول، كَما قال تعالى ذِكره: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾[السجدة: ١٢] بمَعنَى: يَقولونَ: رَبّنا أبصَرنا وَسَمِعنا. وَذَلِكَ أيضًا إنَّما يَجوز في الموضِع الذي يَدُلّ ظاهِر الكلام عَلَى حاجَته إلَيه وَيَفهَم السَّامِع أنَّه مُراد به الكلام وَإن لَم يُذكَر، فَأمَّا في الأماكِن التي لا دَلالة عَلَى حاجة الكلام إلَيه، فلا وَجه لِدَعوَى مُدَّعٍ أنَّه مُراد فيها.

القول في تأويل قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: مَن هَذا الذي يُنفِق في سَبيل اللَّه، فَيُعين مُضعِفًا، أو يُقَوّي ذا فاقة أرادَ الجِهاد في سَبيل اللَّه، وَيُعطي مِنهُم مُقتِرًا. وَذَلِكَ هوَ القرض الحسَن الذي يُقرِض العبد رَبّه.

وَإنَّما سَمَّاهُ اللَّه تعالى ذِكره قَرضًا؛ لِأنَّ مَعنَى القرض: إعطاء الرّجُل غَيره ماله مُمَلِّكًا له ليَقضيَه مِثله إذا اقتَضاه. فَلَمَّا كانَ إعطاء مَن أعطَى أهل الحاجة والفاقة في سَبيل اللَّه إنَّما يُعطيهِم ما يُعطيهِم مِن ذَلِكَ ابتِغاء ما وَعَدَهُ اللَّه عَلَيه مِن جَزيل الثّواب عِنده يَوم القيامة، سَمَّاه قَرضًا، إذ كانَ مَعنَى القرض في لُغة العرَب ما وَصَفنا.

وَإنَّما جَعَلَه تعالى ذِكره حَسَنًا؛ لِأنَّ المُعطي يُعطي ذَلِكَ عن نَدب اللَّه إيّاه وَحَثّه له عَلَيه احتِسابًا مِنه، فَهوَ لِلَّه طاعة وَلِلشَّياطينِ مَعصية، وَلَيسَ ذَلِكَ لِحاجةٍ باللَّه إلى أحَد مِن خَلقه، وَلَكِنّ ذَلِكَ كَقَولِ العرَب: (عِندي لَك قَرض صَدق وَقَرض سوء): لِلأمرِ تَأتي فيه لِلرَّجُلِ مَسَرّته أو مَساءَته، كَما قال الشّاعِر:

كُلّ امرِئٍ سَوف يُجزَى قَرضه حَسَنًا ... أو سَيِّئًا وَمَدينًا بالذي دانا[1]

فَقَرض المرء: ما سَلَفَ مِن صالِح عَمَله أو سَيِّئه، وَهَذِه الآية نَظيرة الآية التي قال اللَّه فيها تعالى ذِكره: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٦١].

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ كانَ ابن زَيد يَقول.

٥٦٠٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال: هَذا في سَبيل اللَّه، ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ قال: بالواحِدِ سَبعُمِائةِ ضِعف[2].

---

(١)[البسيط] القائل: أمية بن أبي الصلت. اللغة: القرض: يقال: أقرضني فلان؛ أي: أعطاني قرضًا. والقرض: ما تعطيه من المال لتقضاه. والقرض هنا: ما سلف من إحسان أو إساءة. وقال الزجاج عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[البقرة:٢٤٥]: معنى القرض في اللغة: البلاء السيئ، والبلاء الحسن. العرب تقول: لك عندي قرض حسن، وقرض سيئ. وأصل القرض ما يعطيه الرجل ليجازى عليه. المعنى: يريد الشاعر أنه ما من امرئ إلا وهو مجزي بما عمل إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، فالجزاء من جنس العمل، وأن ما يرتكبه من فعل الخيرات أو السيئات إنما هو مدين به؛ فافعل ما شئت فكما تدين تدان.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٥٦٠٥- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم، قال: لمّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ قال: جاء ابنُ الدحداحةِ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا نبيّ اللّه، ألا أرى ربّنا يستقرضنا مِمّا أعطانا لأنفسِنا وإنّ لي أرضينَ إحداهُما بالعاليةِ، والأُخرى بالسّافِلةِ، وإنّي قد جعلت خيرهما صدقة، قال: فكانَ النبيّ ﷺ يقول: «**كم مِن عِذق مُذلّل لأبي الدّحداح في الجنّة**» (١).

٥٦٠٦- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة: أنّ رجلاً على عهد النبيّ ﷺ لمّا سمعَ بهذه الآية، قال: أنا أُقرِضَ اللّه، فعمدَ إلى خير حائِط له، فتصدّقَ به. قال: وقال قتادة: يستقرِضكُم ربّكُم كما تسمعونَ وهوَ الوليّ الحميد، ويستقرِض عِباده (٢)!

٥٦٠٧- **حدثنا** محمد بن مُعاوية الأنماطيّ النيسابوريّ، قال: حدّثنا خلف بن خليفة، عن حُميد الأعرج، عن عبد اللّه بن الحارث، عن عبد اللّه بن مسعود، قال: لمّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال أبو الدّحداح: يا رسول اللّه، أوَ إنّ اللّه يُريد مِنّا القرض؟ قال: «**نعم يا أبا الدّحداح**». قال: يدك قال: فناوَلَه يده. قال: فإنّي قد أقرَضت ربّي حائطي حائطًا فيه ستّمِائةِ نخلة. ثُمّ جاءَ يمشي حتّى أتى الحائِط وأُمّ الدّحداح فيه في عيالها، فناداها: يا أُمّ الدّحداح، قالت: لبّيكَ، قال: اخرُجي قد أقرَضت ربّي حائطًا فيه ستّمِائةِ نخلة (٣)

أمّا قوله: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ فإنّه عِدة مِن اللّه تعالى ذِكره مُقرِضه ومُنفِق ماله في سبيل اللّه مِن إضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته ما لا حدّ له ولا نِهاية. **كما**:

٥٦٠٨- **حدثني** موسى بن هارونَ، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ قال: هذا التّضعيف لا يعلَم أحد ما هوَ (٤). **وقد**:

٥٦٠٩- **حدثني** المُثنّى، قال: حدّثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المُبارَك، عن ابن عُيينة، عن صاحِب له يذكُر عن بعض العُلَماء، قال: إنّ اللّه أعطاكُم الدُّنيا قرضًا وسألكُموها قرضًا، فإن أعطيتُموها طيّبة بها أنفُسكُم ضاعفَ لكُم ما بين الحسنة إلى العشر إلى السّبعمِائةِ إلى

---

(١)[صحيح]على شرط مسلم، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن]لقتادة فقط، من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف]مداره على حميد الأعرج قال العلائي في جامع التحصيل[٣٤٦]: عبد الله بن الحارث قال ابن المديني لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئًا كذا وجدته بخط الحافظ الضياء لم يزد على ذلك وكذلك هو في المراسيل عنه وعن أبي حاتم أيضا. اهـ وحميد الأعرج الكوفي القاص الملائي وهو حميد بن عطاء ضعيف الحديث، قال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، منكر الحديث، قد لزم عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود، ولا نعلم لعبد الله بن الحارث عن ابن مسعود شيئًا. اهـ.

(٤)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أكثر مِن ذَلِكَ، وَإن أخذَها مِنكُم وَأنتُم كارِهونَ فَصَبَرتُم وَأحسَنتُم كانَت لَكُم الصّلاة والرّحمة وَأوجَبَ لَكُم الهُدَى[(١)].

وَقَد اختَلَفَت القَرَأة في قِراءة قَوله: (فَيُضاعِفُهُ) بالألِفِ وَرَفعُه؛ بمَعنَى: الذي يُقرِض اللّه قَرضًا حَسَنًا فَيُضاعِفه لَه، نَسَقَ (يَتَضاعَف) عَلَى قَوله (يُقرِض).

وَقَرَأه آخَرونَ بذَلِكَ المعنَى (فَيُضَعِّفُهُ)، غَير أنَّهُم قَرَءوا بتَشديدِ العين وَإسقاط الألِف.

وَقَرَأه آخَرونَ ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ بإثباتِ الألِف في (يُضاعِف) وَنَصبه بمَعنَى الاستِفهام، فَكَأنَّهُم تَأوَّلوا الكلام: مَن المُقرِض اللّه قَرضًا حَسَنًا فَيُضاعِفه لَه؟ فَجَعَلوا قَوله: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ جَوابًا لِلاستِفهام، وَجَعَلوا: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ اسمًا؛ لِأنَّ (الذي) وَصلته بمَنزِلةِ (عَمرو) وَ(زَيد)، فَكَأنَّهُم وَجَّهوا تَأويل الكلام إلى قَول القائِل: مَن أخوك فَنُكرِمه؟ لِأنَّ الأفصَح في جَواب الاستِفهام بالفاءِ - إذا لَم يَكُن قَبله ما يَعطِف به عَلَيه مِن فِعل مُستَقبَل - نَصبُهُ.

وَأولَى هَذِه القِراءات عِندنا بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأ: (فَيُضاعِفه لَهُ) بإثباتِ الألِف، وَرَفعَ (يُضاعِف)، لِأنَّ في قَوله: (مَن ذا الذي يُقرِض اللّه قَرضًا حَسَنًا فَيُضاعِفهُ) مَعنَى الجزاء، والجزاء إذا دَخَلَ في جَوابه (الفاء) لَم يَكُن جَوابه بالفاءِ إلا رَفعًا؛ فَلِذَلِكَ كانَ الرّفع في (يُضاعِفُهُ) أولَى بالصّوابِ عِندنا مِن النّصب، وَإنَّما اختَرنا الألِف في (يُضاعِف) مِن حَذفها وَتَشديد العين، لِأنَّ ذَلِكَ أفصَح اللُّغَتَينِ وَأكثَرهما عَلَى ألسِنة العرَب.

القول في تأويل قَوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: أنَّه الذي بيَدِه قَبض أرزاق العِباد وَبَسطها دون غَيره مِمَّن ادَّعَى أهل الشِّرك به أنَّهُم آلِهة واتَّخَذوه رَبًّا دونه يَعبُدونَه. وَذَلِكَ نَظير الخبَر الذي رويَ عن رَسول اللّه ﷺ **الذي:**

٥٦١٠- **حَدَّثَنا** به محمد بن المُثَنّى وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثنا حَجّاج، وَحَدَّثَني عَبد المَلِك بن محمد الرّقاشيّ، قال: ثنا حَجّاج وَأبو رَبيعة، قالا: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عن ثابِت وَحُمَيد وَقَتادة، عن أنَس، قال: غَلا السِّعر عَلَى عَهد رَسول اللّه ﷺ، قال: فَقالوا يا رَسول اللّه ﷺ غَلا السِّعر، فَأسعِر لَنا، فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«إنَّ اللّه الباسِط القابِض الرّازِق، وَإنّي لَأرجو أن ألقَى اللّه لَيسَ أحَد يَطلُبني بمَظلِمةٍ في نَفس وَمال»**[(٢)].

قال أبو جَعفَر: يَعني بذَلِكَ ﷺ: أنَّ الغلاء والرُّخص والسّعة والضّيق بيَدِ اللّه دون غَيره، فَكَذَلِكَ قَوله تعالى ذِكره: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ يَعني بقَولِه: ﴿يَقۡبِضُ﴾ يُقتِر بقَبضِه الرِّزق عَمَّن

---

(١)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[**صحيح**] أخرجه أحمد [٣/٢٨٦/١٤١٠٣]، والدارِمي [٢٥٤٥]، وأبو داود [٣٤٥١]، وابن ماجه[٢٢٠٠]، والتِّرمِذيّ[١٣١٤] من طرق عن (عَفّان بن مسلم الباهلي، وعَمْرو بن عون السلمي، وحَجّاج بن المنهال) ثلاثتهم عن حَمّاد بن سَلَمَة، عن قَتادَة، وثابت، وحُمَيد... فذكروه.

يَشاء مِن خَلقه، وَيَعني بقَولِه: ﴿وَيَبْصُطُ﴾ يوَسِّع ببَسطهِ الرِّزق عَلَى مَن يَشاء مِنهُم.

وَإنَّما أرادَ تعالى ذِكره بقِيلِه ذَلِكَ حَثَّ عِباده المُؤمِنينَ الذينَ قَد بَسَطَ عَلَيهِم مِن فَضله، فَوَسَّعَ عَلَيهِم مِن رِزقه عَلَى تَقوية ذَوي الإقتار مِنهُم بمالِه، وَمَعونَته بالإنفاقِ عَلَيه، وَحُمولَته عَلَى النُّهوض لِقِتالِ عَدوّه مِن المُشرِكينَ في سَبيله، فَقال تعالى ذِكره: مَن يُقَدِّم لِنَفسِه ذُخرًا عِندي بإعطائِه ضُعَفاء المُؤمِنينَ وَأهل الحاجة مِنهُم ما يَستَعين به عَلَى القِتال في سَبيلي، فَأُضاعِف له مِن ثَوابي أضعافًا كَثيرة مِمَّا أعطاه وَقَوَّاه به؟

فَإنِّي أيها الموَسِّع الذي قَبَضت الرِّزق عَمَّن نَدَبتُك إلى مَعونَته وَإعطائِه، لِأبتَليَه بالصَّبرِ عَلَى ما ابتَلَيته به، والذي بَسَطت عَلَيك لِأمتَحِنك بعَمَلِك فيما بَسَطت عَلَيك، فَأنظُر كَيفَ طاعَتك إيَّايَ فيه، فَأُجازي كُلّ واحِد مِنكُما عَلَى قَدر طاعَتكُما لي فيما ابتَلَيتُكُما فيه، وامتَحَنتُكُما به مِن غِنًى وَفاقة وَسَعة وَضيق، عِند رُجوعكُما إلَيَّ في آخِرَتكُما وَمَصيركُما إلَيَّ في مَعادكُما.

وَبِنَحوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ قال مَن بَلَغَنا قَوله مِن أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٥٦١١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قَوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية. قال: عُلِمَ أنَّ فيمَن يُقاتِل في سَبيله مَن لا يَجِد قوّة، وَفيمَن لا يُقاتِل في سَبيله مَن يَجِد غِنًى، فَنَدَبَ هَؤُلاءِ، فَقال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ قال: يَبسُط عَلَيك وَأنت ثَقيل عن الخُروج لا تُريده، وَقَبَضَ عن هَذا وَهوَ يَطيب نَفسًا بالخُروجِ وَيُخِفّ له، فَقَوِّه مِمَّا في يَدك يَكُن لَك في ذَلِكَ حَظّ[1].

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٤٥﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَإلى اللَّه مَعادكُم أيها النَّاس، فاتَّقوا اللَّه في أنفُسكُم أن تُضَيِّعوا فَرائِضه وَتَتَعَدَّوا حُدوده، وَأن يَعمَل مَن بُسِطَ عَلَيه مِنكُم مِن رِزقه بغَيرِ ما أذِنَ له بالعمَلِ فيه رَبّه، وَأن يَحمِل المُقتِر مِنكُم، فَقَبَضَ عنه رِزقه إقتاره عَلَى مَعصيَته، والتَّقَدُّم عَلَى ما نَهاه فَيَستَوجِب بذَلِكَ مِنه بمَصيرِه إلى خالِقه ما لا قِبَل له به مِن أليم عِقابه.

وَكانَ قَتادة يَتأوَّل قَوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: وَإلى التُّراب تُرجَعونَ.

٥٦١٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عن قَتادة: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ مِن التُّراب خَلَقَهُم، وَإلى التُّراب يَعودونَ[2].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

يَعني تعالى ذِكره بقَولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألَم ترَ يا محمد بقَلبِك، فتَعلَم بخَبَري إيَّاكَ يا محمد ﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ﴾ يَعني إلى وُجوه بَني إسرائيل وَأشرافهم وَرُؤَسائِهم ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾. يَقول: مِن بَعد ما قُبِضَ موسَى فَماتَ، ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. فَذَكَرَ لي أنَّ النَّبيّ الذي قال لَهُم ذَلِكَ شمويل بن بالى بن عَلقَمة بن يرخامَ بن أليهو بن تهو بن صوف بن عَلقَمة بن ماحِث بن عَموصا بن عزريا بن صَفْنيةَ بن عَلقَمة بن أبي ياسِفَ بن قارونَ بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يَعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

٥٦١٣- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن وَهب بن مُنَبِّه (١).

٥٦١٤- **وَحَدَّثَني** أيضًا المُثَنَّى بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا إسماعيل بن عَبد الكريم، قال: حَدَّثَني عَبد الصَّمَد بن مَعقِل، أنَّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه يَقول: هوَ شمويل. وَلَم يَنسُبه كَما نَسَبَه ابن إسحاق (٢).

وَقال السُّدّيّ: بَل اسمه شَمعون، وَقال: إنَّما سُمّيَ شَمعون لِأنَّ أُمّه دَعَت اللَّه أن يَرزُقها غُلامًا، فاستَجابَ اللَّه لَها دُعاءَها فَرَزَقَها، فَوَلَدَت غُلامًا فَسَمَّته شَمعون؛ تَقول: اللَّه تعالى سَمِعَ دُعائي.

٥٦١٥- **حَدَّثَني** بذلك موسَى، قال: حَدَّثَنا عَمرو، قال: حَدَّثَنا أسباط، عن السُّدّيّ (٣).

فكَأنَّ (شَمعون) فَعلون عِند السُّدّيّ، مِن قَولها: سَمِعَ اللَّه دُعاءَها.

٥٦١٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَين، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهِد قَوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ﴾ قال: شمؤل (٤).

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وبينه وبين وهب خمسين عامًا، والأقرب ألا يكون قد سمع منه فما رأيته يروي عنه إلا بواسطة مجهولة، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[حسن] إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني أبو هشام الصنعاني صدوق لا بأس به. إلا أنَّ سند المصنف إليه ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح لإسماعيل فقال: أخبرنا محمد بن حماد الطهراني فيما كتب إلي، أنبأ إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، حدثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبه، يقول: في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: قالوا لأشمويل: ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله. قال: قد كفاكم الله القتال. قالوا: إنا نتخوف من حولنا، فيكون لنا ملكًا نفزع إليه. فأوحى الله إلى أشمويل أن ابعث لهم طالوت ملكًا وادهنه بدهن القدس. اهـ

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: بَل الذي سَألَه قَومه مِن بَني إسرائيل أن يَبعَث لَهُم مَلِكًا يُقاتِلونَ في سَبيل اللَّه يوشَع بن نون بن إفرائيم بن يوسُف بن يَعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

٥٦١٧- **حَدَّثني** بذَلِكَ الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتادة في قَوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ قال: كانَ نَبيّهم الذي بَعد موسَى يوشَع بن نون، قال: وَهوَ أحَد الرّجُلَينِ اللّذَينِ أنعَمَ اللَّه عَلَيهِما[(١)].

وَأمّا قَوله: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. فاختَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي مِن أجَله سَألَ الملأ مِن بَني إسرائيل نَبيّهم ذَلِكَ. فَقال بَعضهم: كانَ سَبَب مَسألَتهم إيّاه ما:

٥٦١٨- **حَدَّثنا** به محمد بن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفضل، قال: حَدَّثَني محمد بن إسحاق، عن وَهب بن مُنَبِّه قال: خَلَفَ بَعد موسَى في بَني إسرائيل يوشَع بن نون يُقيم فيهِم التّوراة وَأمر اللَّه حَتّى قَبَضَهُ اللَّه. ثُمَّ خَلَفَ فيهِم كالِب بن يوفنا يُقيم فيهِم التّوراة وَأمر اللَّه حَتّى قَبَضَهُ اللَّه تعالى. ثُمَّ خَلَفَ فيهِم حزقيل بن بوزي وَهوَ ابن العجوز. ثُمَّ إنَّ اللَّه قَبَضَ حزقيل، وَعَظُمَت في بَني إسرائيل الأحداث، وَنَسوا ما كانَ مِن عَهد اللَّه إلَيهِم، حَتّى نَصَبوا الأوثان وَعَبَدوها مِن دون اللَّه. فَبَعَثَ اللَّه إلَيهِم إلياس بن تَسبى بن فِنحاص بن العيزار بن هارونَ بن عِمران نَبيًّا. وَإنّما كانَت الأنبياء مِن بَني إسرائيل بَعد موسَى يُبعَثونَ إلَيهِم بتَجديدِ ما نَسوا مِن التّوراة. وَكانَ إلياس مَعَ مَلِك مِن مُلوك بَني إسرائيل يُقال له أحابُ، وَكانَ يَسمَع مِنه وَيُصَدِّقه، فكانَ إلياس يُقيم له أمره. وَكانَ سائِر بَني إسرائيل قَد اتَّخَذوا صَنَمًا يَعبُدونَه مِن دون اللَّه، فَجَعَلَ إلياس يَدعوهُم إلى اللَّه، وَجَعَلوا لا يَسمَعونَ مِنه شَيئًا، إلاّ ما كانَ مِن ذَلِكَ المِلك، والمُلوك مُتَفَرِّقة بالشّام، كُلّ مَلِك له ناحية مِنها يَأكُلها. فَقال ذَلِكَ المِلك الذي كانَ إلياس مَعَه يُقَوِّم له أمره وَيَراه عَلَى هُدًى مِن بَين أصحابه يَومًا: يا إلياس واللَّه ما أرَى ما تَدعو إلَيه النّاس إلاّ باطِلًا، واللَّه ما أرَى فُلانًا وَفُلانًا - يُعَدِّد مُلوكًا مِن مُلوك بَني إسرائيل قَد عَبَدوا الأوثان مِن دون اللَّه - إلاّ عَلَى مِثل ما نَحنُ عَلَيه، يَأكُلونَ وَيَشرَبونَ وَيَتَنَعَّمونَ، مُمَلَّكينَ ما يَنقُص مِن دُنياهُم أمرُهم الذي تَزعُم أنه باطِلٌ، وَما نَرَى لَنا عَلَيهِم مِن فَضل، وَيَزعُمونَ - واللَّه أعلَم - أنَّ إلياس استَرجَعَ، وَقامَ شَعر رَأسه وَجِلده ثُمَّ رَفَضَه وَخَرَجَ عنه. فَفَعَلَ ذَلِكَ المِلك فِعل أصحابه، عَبَدَ الأوثان، وَصَنَعَ ما يَصنَعونَ. ثُمَّ خَلَفَ مِن بَعده فيهِم اليَسَع، فَكانَ فيهِم ما شاءَ اللَّه أن يَكون، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّه إلَيه. وَخَلَفَت فيهِم الخُلوف، وَعَظُمَت فيهِم الخطايا، وَعِندهم التّابوت يَتَوارَثونَه كابِرًا عن كابِر، فيه السّكينة، وَبَقيّة مِمّا تَرَكَ آل موسَى وَآل هارونَ، وَكانوا لا يَلقاهُم عَدوّ فَيُقَدِّمونَ التّابوت وَيَزحَفونَ به مَعَهُم، إلاّ هَزَمَ اللَّه ذَلِكَ العدوّ. ثُمَّ خَلَفَ فيهِم مَلِك يُقال له: إيلاء، وَكانَ اللَّه قَد بارَكَ لَهُم في جَبَلِهم مِن إيلياء لا يَدخُله عَلَيهِم عَدوّ وَلا يَحتاجونَ مَعَه إلى غَيره. وَكانَ أحَدهم فيما يَذكُرونَ يَجمَع التُّراب عَلَى الصّخرة، ثُمَّ يَنبِذ فيه الحبّ، فَيَخرَج اللَّه

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

له ما يَأكُل سَنَته هوَ وَعياله، وَيَكون لِأحَدِهِم الزّيتونة فَيَعتَصِر مِنها ما يَأكُل هوَ وَعياله سَنَته. فَلَمّا عَظُمَت أحداثهم وَتَرَكوا عَهد اللّه إلَيهم، نَزَلَ بِهِم عَدوّ، فَخَرَجوا إلَيه، وَأخرَجوا مَعَهُم التّابوت كَما كانوا يُخرِجونَه، ثُمَّ زَحَفوا به، فَقوتِلوا حَتّى استُلِبَ مِن بَين أيديهم. فَأتى مَلِكهم إيلاء، فَأُخبِرَ أنَّ التّابوت قَد أُخِذَ واستُلِبَ، فَمالَت عُنُقه، فَماتَ كَمَدًا عَلَيه. فَمَرَجَ أمرهم عَلَيهِم، وَوَطِئَهُم عَدوّهُم، حَتّى أُصيبَ مِن أبنائِهِم وَنِسائِهِم، وَفيهِم نَبيّ لَهُم قَد كانَ اللّه بَعَثَه إلَيهِم - فَكانوا لا يَقبَلونَ مِنه شَيئًا - يُقال له: شَمْويل، وَهوَ الذي ذَكَرَ اللّه لِنَبيِّه محمد: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قَوله: ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ يَقول اللّه: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ إلى قَوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١).

قال ابن إسحاق: فَكانَ مِن حَديثهم فيما حَدَّثَني به بَعض أهل العِلم عن وَهب بن مُنَبِّه: أنَّه لَمّا نَزَلَ بِهِم البلاء وَوُطِئَت بلادهم، كَلَّموا نَبيّهم شمويل بن بالي، فَقالوا: ابعَث لَنا مَلِكًا نُقاتِل في سَبيل اللّه، وَإنَّما كانَ قِوام بَني إسرائيل الاجتِماع عَلَى المُلوك، وَطاعة المُلوك أنبياءَهُم، وَكانَ المَلِك هوَ يَسير بالجُموع والنّبيّ يُقَوِّم له أمره، وَيَأتيه بالخبَرِ مِن رَبّه، فَإذا فَعَلوا ذَلِكَ صَلُحَ أمرهم، فَإذا عَتَت مُلوكهم وَتَرَكوا أمر أنبيائِهِم فَسَدَ أمرهم. فَكانَت المُلوك إذا تابَعَتها الجماعة عَلَى الضّلالة تَرَكوا أمر الرُّسُل؛ فَفَريقًا يُكَذِّبونَ فلا يَقبَلونَ مِنه شَيئًا، وَفَريقًا يَقتُلونَ. فَلَم يَزَل ذَلِكَ البلاء بِهِم حَتّى قالوا لَه: ابعَث لَنا مَلِكًا نُقاتِل في سَبيل اللّه، فَقال لَهُم: إنَّه لَيسَ عِندكُم وَفاء وَلا صِدق وَلا رَغبة في الجِهاد. فَقالوا: إنَّما كُنّا نَهاب الجِهاد وَنَزهَد فيه أنّا كُنّا مَمنوعينَ في بلادنا لا يَطَؤُها أحَد فلا يَظهَر عَلَينا فيها عَدوّ، فَأمّا إذ بَلَغَ ذَلِكَ فَإنَّه لا بُدّ مِن الجِهاد، فَنُطيع رَبّنا في جِهاد عَدوّنا وَنَمنَع أبناءَنا وَنِساءَنا وَذَرارِيّنا.

٥٦١٩- **حُدِّثت** عن عَمّار بن الحسَن، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال الرّبيع: ذُكِرَ لَنا -واللّه أعلَم- أنَّ موسَى لَمّا حَضَرَته الوفاة استَخلَفَ فَتاه يوشَع بن نون عَلَى بَني إسرائيل، وَأنَّ يوشَع بن نون سارَ فيهِم بكِتابِ اللّه التّوراة وَسُنّة نَبيّه موسَى، ثُمَّ إنَّ يوشَع بن نون توفّيَ واستُخلِفَ فيهِم آخَر، فَسارَ فيهِم بكِتابِ اللّه وَسُنّة نَبيّه موسَى ﷺ. ثُمَّ استُخلِفَ آخَر، فَسارَ فيهِم بسيرةِ صاحِبَيه. ثُمَّ استُخلِفَ آخَر فَعَرَفوا وَأنكَروا، ثُمَّ استُخلِفَ آخَر فَأنكَروا عامّة أمره. ثُمَّ استَخلَفَ آخَر فَأنكَروا أمره كُلّه. ثُمَّ إنَّ بَني إسرائيل أتَوا نَبيًّا مِن أنبيائِهِم حين أوذوا في نَفوسهم وَأموالهم، فَقالوا لَه: سَل رَبّك أن يَكتُب عَلَينا القِتال، فَقال لَهُم ذَلِكَ النّبيّ: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾ إلى قَوله: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

(١)[ضعيف]محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وبينه وبين وهب خمسين عامًا، والأقرب ألا يكون قد سمع منه فما رأيته يروي عنه إلا بواسطة مجهولة، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف]من معلقات المصنف.

٥٦٢٠- **حدثنا** القاسم، قال: حدَّثنا الحُسَين، قال: حَدَّثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: هَذا حين رُفِعَت التّوراة واستُخرِجَ أهل الإيمان، وَكانَت الجبابِرة قَد أخرَجتهُم مِن ديارهم وَأبنائِهِم(١).

٥٦٢١- **حدثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ، قال: أخبَرَنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سَمِعت الضَّحَّاك يَقول في قَوله: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ قال: هَذا حين رُفِعَت التّوراة واستُخرِجَ أهل الإيمان(٢).

وَقال آخرونَ: كانَ سَبَب مَسألَتهم نَبيّهم ذَلِكَ، **ما**:

٥٦٢٢- **حدثني** به موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمرو، قال: حَدَّثَنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَت بَنو إسرائيل يُقاتِلونَ العمالِقة، وَكانَ مَلِك العمالِقة جالوت، وَأنَّهُم ظَهَروا عَلَى بَني إسرائيل، فَضَرَبوا عَلَيهِم الجِزية، وَأخَذوا تَوراتهم وَكانَت بَنو إسرائيل يَسألونَ اللَّه أن يَبعَث لَهُم نَبيًّا يُقاتِلونَ مَعَه وَكانَ سَبط النُّبوّة قَد هَلَكوا، فَلَم يَبقَ مِنهُم إلاَّ امرَأة حُبلَى، فَأخَذوها فَحَبَسوها في بَيت رَهبة أن تَلِد جارية فَتُبَدِّلها بغُلام، لِمَا تَرَى مِن رَغبة بَني إسرائيل في وَلَدها، فَجَعَلَت المرأة تَدعو اللَّه أن يَرزُقها غُلامًا، فَوَلَدَت غُلامًا فَسَمَّته شَمعون فَكَبِرَ الغُلام فأسلمته يَتَعَلَّم التّوراة في بَيت المقدِس، وَكَفَلَه شَيخ مِن عُلَمائِهِم وَتَبَنَّاه. فَلَمَّا بَلَغَ الغُلام أن يَبعَثهُ اللَّه نَبيًّا أتاه جِبريل والغُلام نائِم إلى جَنب الشَّيخ، وَكانَ لا يَأتَمِن عَلَيه أحَدًا غَيره، فَدَعاه بلَحنِ الشَّيخ: يا شماول، فَقامَ الغُلام فَزِعًا إلى الشَّيخ، فَقال: يا أبَتاه دَعَوتني؟ فَكَرِهَ الشَّيخ أن يَقول لا فَيَفزَع الغُلام، فَقال: يا بُنَيّ ارجِع فَنَم، فَرَجَعَ فَنامَ ثُمَّ دَعاه الثّانية، فَأتاه الغُلام أيضًا، فَقال: دَعَوتني؟ فَقال: ارجِع فَنَم، فَإن دَعَوتُك الثّالِثة فلا تُجِبني، فَلَمَّا كانَت الثّالِثة ظَهَرَ له جِبريل، فَقال: اذهَب إلى قَومك فَبَلِّغهُم رِسالة رَبّك، فَإنَّ اللَّه قَد بَعَثَك فيهِم نَبيًّا، فَلَمَّا أتاهُم كَذَّبوه وَقالوا: استَعجَلت بالنُّبوّةِ وَلَم تَئِن لَك وَقالوا: إن كُنت صادِقًا فابعَث لَنا مَلِكًا نُقاتِل في سَبيل اللَّه آية مِن نُبوَّتك؟ فَقال لَهُم شَمعون: عَسَى إن كُتِبَ عَلَيكُم القِتال ألاَّ تُقاتِلوا(٣).

قال أبو جَعفَر: وَغير جائِز في قَول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إذا قُرِئَ بالنّونِ غير الجزم عَلَى مَعنَى المُجازاة وَشَرط الأمر. فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ الرّفع فيه جائِز وَقَد قُرِئَ بالنّونِ بمَعنَى الذي نُقاتِل به في سَبيل اللَّه، فَإنَّ ذَلِكَ غير جائِز؛ لِأنَّ العرَب لا تُضمِر حَرفَينِ، وَلَكِنَّ لَو

---

(١)[**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

كانَ قُرِئَ ذَلِكَ بالياءِ لَجازَ رَفعه، لِأنَّه يَكون لَو قُرِئَ كَذَلِكَ صِلة لِلمَلِكِ، فَيَصير تَأويل الكلام حينَئِذٍ: ابعَث لَنا الذي يُقاتِل في سَبيل اللَّه، كَما قال تعالى ذِكره: ﴿وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾[البقرة: ١٢٩] لِأنَّ قَوله ﴿يَتۡلُواْ﴾ مِن صِلة (الرّسول).

القول في تأويل قوله:

﴿قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: قال النَّبيّ الذي سَألوه أن يَبعَث لَهُم مَلِكًا يُقاتِلوا في سَبيل اللَّه: ﴿هَلۡ عَسَيۡتُمۡ﴾ هَل تَعِدُونَ ﴿إِن كُتِبَ﴾، يَعني إن فُرِضَ عَلَيكُم القِتال ﴿أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾؟ يَعني ألا تَفوا بما تَعِدُونَ اللَّه مِن أنفُسكُم مِن الجِهاد في سَبيله؟ فَإنَّكُم أهل نَكث وَغَدر، وَقِلّة وَفاء بما تَعُدّونَ ﴿قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَعني قال الملأ مِن بَني إسرائيل لِنَبيِّهِم ذَلِكَ: وَأيّ شَيء يَمنَعنا أن نُقاتِل في سَبيل اللَّه عَدوّنا وَعَدوّ اللَّه، ﴿وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾ بالقهرِ والغلَبة؟

فَإن قال لَنا قائِل: وَما وَجه دُخول (أن) في قَوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وَحَذفِه مِن قَوله: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ﴾[الحديد: ٨]؟

قيلَ: هُما لُغَتانِ فَصيحَتانِ لِلعَرَبِ، تُحذَف (أنَّ) مَرّة مَعَ قَولها: ما لَك، فَتَقول: ما لَك لا تَفعَل كَذا؟ بمَعنَى: ما لَك غَير فاعِله؟ كَما قال الشّاعِر:

ما لَك تَرغينَ وَلا تَرغو الخلِف(١)

وَذَلِكَ هوَ الكلام الذي لا حاجة بالمُتَكَلِّم به إلى الاستِشهاد عَلَى صِحَّته لِفُشوِّ ذَلِكَ عَلَى ألسُن العرَب.

وَتُثبِتُ (أنَّ) فيه أُخرَى، تَوجيهًا لِقَولِها ما لك إلى مَعناه، إذ كانَ مَعناه: ما مَنَعَك؟ كَما قال

---

(١)[الرجز] القائل: ذكر ابن منظور في اللسان أن ابن بري قد استشهد به ولم يستدل على قائله. اللغة: ترغين: رغا البعير رغاء، ورغوة واحدة، وأرغيته أنا. وأرغى الضيف ونبح إذا ضرب ناقته لترغو فيسمع الحي رغاءها فيضيفوه. وأتيته فما أثغى ولا أرغى: ما أعطى شاةً ولا بعيرًا. وفي المثل: (كَفى برُغائِها مناديًا)؛ أي: إنّ رُغاء بعيرِه يقوم مقامَ ندائه في التعرُّض للضيافة والقِرى. الخَلِفُ: والخَلِفَةُ الناقةُ الحامِلُ وجمعها خَلِفٌ بكسر اللام. وقيل: جمعها مَخاضٌ على غير قياس كما قالوا لواحدة النساء امرأة. وقيل: هي التي اسْتَكْمَلت سنة بعد النِّتاج ثم حُمِل عليها فلَقِحَتْ. المعنى: هذا الراجز يقول لناقته: ما رغاؤك، والحوامل لا ترغو؟ يعني أنها إنما ترغو حنينًا إلى بلاده وبلادها؛ حيث فارق من كان يحب، كما قال الشماطيط الغطفاني لناقته:

أرار الله مخك في السلامى ... إلى من بالحنين تشوقينا
فإني مثل ما تجدين وجدي ... ولكني أسر وتعلنينا
وبي مثل الذي بك غير أني ... أجل عن العقال وتعقلينا

تعالى ذِكره: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] ثُمَّ قال في سورة أُخرَى في نَظيره: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢] فَوَضَعَ ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ مَوضِع ﴿مَا لَكَ﴾، و﴿مَا لَكَ﴾ مَوضِع ﴿مَا مَنَعَكَ﴾؛ لاتِّفاقِ مَعنَيَيهِما وَإن اختَلَفَت ألفاظهما، كَما تَفعَل العرَب ذَلِكَ في نَظائِره مِمَّا تَتَّفِق مَعانيه وَتَختَلِف ألفاظه، كَما قال الشَّاعِر:

يَقول إذَا اقلَولَى عَلَيها وَأقرَدَت ألا هَل أخو عَيش لَذيذ بدائِم (١)؟

فَأدخَلَ في (دائِم) الباء مَعَ (هَل) وَهيَ استِفهام، وَإنَّما تَدخُل في خَبَر (ما) التي في مَعنَى الجحد لِتَقارُبِ مَعنَى الاستِفهام والجحد.

وَكانَ بَعض أهل العرَبيّة يَقول: أُدخِلَت (أنَّ) في: ﴿أَلَّا نُقَاتِلُوا﴾ لِأنَّه بمَعنَى قَول القائِل: مالَك في ألاَّ تُقاتِل؟ وَلَو كانَ ذَلِكَ جائِزًا لَجازَ أن يُقال: ما لَك أن قُمت؟ وَما لَك أنَّك قائِم؟ وَذَلِكَ غَير جائِز؛ لِأنَّ المنع إنَّما يَكون لِلمُستَقبَلِ مِن الأفعال، كَما يُقال: مَنَعتُك أن تَقوم، وَلا يُقال: مَنَعتُك أن قُمت؛ فَلِذَلِكَ قيلَ في ما لَك: ما لَك ألاَّ تَقوم، وَلَم يَقُل: ما لَك أن قُمت؟

وَقال آخَرونَ مِنهُم: (أنَّ) هَهُنا زائِدة بَعد (ما لنا) كما تزاد (لما) وَ(لَو) وَهيَ تُزاد في هَذا المعنَى كَثيرًا قال: وَمَعناه: وَما لَنا لا نُقاتِل في سَبيل اللَّه؟ فَأعمَلَ (أن) وَهيَ زائِدة وَقال الفرَزدَق:

لَو لَم تَكُن غَطَفان لا ذُنوب لَها إذَن لَلامَ ذَوو أحسابها عُمَرا (٢)

والمعنَى: لَو لَم تَكُن غَطَفان لَها ذُنوب، وَ(لا) زائِدة فَأعمَلَها.

وَأنكَرَ ما قال هَذا القائِل مِن قَوله الذي حُكينا عنه آخَرونَ، وَقالوا: غَير جائِز أن تَجعَل (أن)

---

(١) [الطويل] ويُرْوَى: (ألا ليت ذا العيش اللذيذ بدائم). القائل: الفرزدق. اللغة: اقلولى: قَلَيْتُه قِلًى وقَلاء ومَقْلِيةً: أبغضته وكَرِهْتُه غاية الكَراهة فتركته. واقلولى: ارتفع؛ قال ابن الأعرابي: هذا إذا كان يزني بها فانقضت شهوته قبل أن تنقضي شهوتها. أقردت: أَقْرَدَ الرجلُ وقَرِدَ: ذَلَّ وخَضَع، وإذا لصق بالأرض من فَزَع أو ذُلٍّ. وقيل: سكت عن عِيٍّ. وأَقرَدَ؛ أي: سَكَنَ وتَماوَت. قال ابن بري: البيت للفرزدق يذكر أن المرأة إذا علاها الفحل أَقرَدَتْ وسكنت وطلبت منه أن يكون فعله دائمًا متصلاً. وكذلك فسره ابن الأعرابي على أن الرواية في المطبوع (تقول إذا اقلولى...)، وقد رد الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر على هذا التفسير الذي وصفه بالفاسد قائلاً: والصواب أنه أراد ما ذكرت من غشيان إناث الحمير، لا إناث البشر، وقوله: (اقلولى)؛ أي: علا على ظهرها مستوفزًا قلقًا لا يستقر، واختيار الفرزدق لهذا الحرف عجب من العجب في تصوير ما أراد. وأقرد الرجل وغيره: سكن وتماوت. المعنى: يريد أن الأتان قد رضيت فأسمحت فسكنت له. فلما بلغ ذلك منه ومنها قال: (ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم)، يكشف عن شدة حبه وشغفه بذلك، وأنه يأسف ويتحسر على أنه أمر ينقضي ولا يدوم. وقد زعموا أن (هل) هنا بمعنى الجحد؛ أي: ليس أخو عيش لذيذ بدائم.

(٢) [البسيط] القائل: الفرزدق. اللغة: الذنوب: قال الفراء: (الذنوب الدلو العظيمة، ولكن العرب تذهب به إلى الحظ والنصيب). وقال الزمخشري: (ولهم ذنوب من كذا)؛ أي: نصيب، قال عمرو بن شأس:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب

المعنى: يقول الفرزدق: لو لم تكن غطفان خسيسة لا حظ لها من الشرف والحسب والمروءة (إذن للام ذوو أحسابها عمرا).

زائِدة في الكلام وَهوَ صَحيح في المعنَى وَبِالكلامِ إلَيه الحاجة قالوا: والمعنَى: ما يَمنَعنا ألاَّ نُقاتِل؟ فلا وَجه لِدَعوَى مُدَّعٍ أنَّ (أن) زائِدة، وَلَه مَعنَى مَفهوم صَحيح.

قالوا: وَأمَّا قَوله:

لَو لَم تَكُن غَطَفان لا ذُنوب لَها[1]

فَإن (لا) غَير زائِدة في هَذا الموضِع؛ لِأنَّه جَحْدَ، والجحد إذا جُحِدَ صارَ إثباتًا. قالوا: فَقَوله: لَو لَم تَكُن غَطَفان لا ذُنوب لَها. إثبات الذُّنوب لَها، كَما يُقال: ما أخوك لَيسَ يَقوم، بمَعنَى: هوَ يَقوم.

وَقال آخرونَ: مَعنَى قَوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾ ما لَنا وَلِأن لا نُقاتِل، ثُمَّ حُذِفَت الواو فَتُرِكَت، كَما يُقال في الكلام: ما لَك وَلِأن تَذهَب إلى فُلان؟ فَألقى مِنها الواو، لِأنَّ (أن) حَرف غَير مُتَمَكِّن في الأسماء وَقالوا: نُجيز أن يُقال: ما لَك أن تَقوم؟ وَلا نُجيز: ما لَك القيام؟ لِأنَّ القيام اسم صَحيح، و(أنَّ) اسم غَير صَحيح وَقالوا: قَد تَقول العرَب: إيَّاكَ أن تَتَكَلَّم، بمَعنَى إيَّاكَ وَأن تَتَكَلَّم. وَأنكَرَ ذَلِكَ مِن قَولهم آخرونَ، وَقالوا: لَو جازَ أن يُقال ذَلِكَ عَلَى التَّأويل الذي تَأوَّلَه قائِل مَن حُكِّينا قَوله، لَوَجَبَ أن يَكون جائِزًا: ضَرَبتُك بالجاريةِ وَأنت كَفيل، بمَعنَى: وَأنت كَفيل بالجاريةِ، وَأن تَقول: رَأيتُك أيانا وتريد، بمَعنَى: رَأيتُك وَأيانا تريد؛ لِأنَّ العرَب تَقول: إيَّاكَ بالباطِلِ أن تَنطِق قالوا: فَلَو كانَت الواو مُضمَرة في أن لَجازَ جَميع ما ذَكَرنا؛ وَلَكِنَّ ذَلِكَ غَير جائِز؛ لِأنَّ ما بَعد الواو مِن الأفاعيل غَير جائِز له أن يَقَع عَلَى ما قَبلها. واستَشهَدوا عَلَى فَساد قَول مَن زَعَمَ أنَّ الواو مُضمَرة مَعَ (أن) بقول الشَّاعِر:

فَبُح بالسَّرائِرِ في أهلها وإيَّاكَ في غَيرهم أن تَبوحا[2]

وَأن (أن تَبوحا) لَو كانَ فيها واو مُضمَرة لَم يَجُز تَقديم في غيرهم عَلَيها.

وأما تَأويل قَوله: ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾. فَإنَّه يَعني: وَقَد أُخرِجَ مَن غُلِبَ عَلَيه مِن رِجالنا وَنِسائِنا مِن ديارهم وَأولادهم وَمَن سُبيَ. وَهَذا الكلام ظاهِره العُموم، وَباطِنه الخُصوص؛ لِأنَّ الذينَ قالوا لِنَبيِّهم: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كانوا في ديارهم وَأوطانهم، وَإنَّما كانَ أُخرِجَ مِن داره وَوَلَده مَن أُسِرَ وَقُهِرَ مِنهُم.

وَأمَّا قَوله: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ يَقول: فَلَمَّا فُرِضَ عَلَيهِم قِتال

---

(١)[البسيط] تقدم قبله.

(٢)[المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: فبح: باح السر: ظهر. يقال: باح ما كتمت، وباح الرجل بسره، وأعوذ بالله من بوح السر، وكشف الستر، وبح باسمك ولا تُكَنِّ عنه. وأباح الأمر: أظهره. ومن لك بكتم المسك الفاتح، والسر البائح. السرائر: السِّرُّ: من الأسرار التي تكتم. والسر: ما أَخْفَيْتَ، والجمع: أَسرار. ورجل سِرِّيٌّ: يصنع الأشياءَ سِرًّا من قوم سِرِّيِّين. والسريرةُ: كالسِّرِّ، والجمع السرائرُ. الليث: السرُّ ما أَسْرَرْتَ به. والسريرةُ: عمل السر من خير أو شر. المعنى: يحذر الشاعر أصحاب السرائر من البوح بها في غير أهلها الموثوق فيهم والمعروف عنهم الأمانة في كتمان السر وإخفائه عن سائر الناس.

عَدوّهُم والجِهاد في سَبيله، ﴿تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ يَقول: أدبَروا مولّينَ عن القِتال، وَضَيَّعوا ما سَألوه نَبيّهم مِن فَرض الجِهاد. والقليل الذي استثناهُم اللَّه مِنهُم، هُم الذينَ عَبَروا النَّهر مَعَ طالوت وَسَنَذكُرُ سَبَب تَوَلّي مَن تَوَلّى مِنهُم وَعُبور مَن عَبَرَ مِنهُم النَّهر بَعد إن شاءَ اللَّه إذا أتَينا عَلَيه.

يَقول اللَّه تعالى ذِكره: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَعني: واللَّه ذو عِلم بمَن ظَلَمَ مِنهُم نَفسه، فَأخلَفَ اللَّه ما وَعَدَه مِن نَفسه وَخالَفَ أمر رَبّه فيما سَألَه ابتِداء أن يوجِبه عَلَيه.

وَهَذا مِن اللَّه تعالى ذِكره تَقريع لِليَهودِ الذينَ كانوا بَين ظَهرانَي مُهاجِر رَسول اللَّه ﷺ في تَكذيبهم نَبيّنا محمدًا ﷺ وَمُخالَفَتهم أمر رَبّهم. يَقول اللَّه تعالى ذِكره لَهُم: إنَّكُم يا مَعشَر اليهود عَصَيتُم اللَّه وَخالَفتُم أمره فيما سَألتُموه أن يُفرِضه عَلَيكُم ابتِداء مِن غَير أن يَبتَدِئكُم رَبّكُم بفَرضِ ما عَصَيتُموه فيه، فَأنتُم بمَعصيَتِه فيما ابتَدَأكُم به مِن إلزام فَرضه أحرَى.

وَفي هَذا الكلام مَتروك قَد استُغنيَ بذِكرِ ما ذُكِرَ عَمَّا تُرِكَ مِنه؛ وَذَلِكَ أنَّ مَعنَى الكلام: قالوا: وَما لَنا ألاَّ نُقاتِل في سَبيل اللَّه وَقَد أُخرِجنا مِن ديارنا وَأبنائِنا، فَسَألَ نَبيّهم رَبّهم أن يَبعَث لَهُم مَلِكًا يُقاتِلونَ مَعَه في سَبيل اللَّه. فَبَعَثَ لَهُم مَلِكًا، وَكَتَبَ عَلَيهِم القِتال؛ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾

القول في تأويل قوله:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ﴾

يَعني تعالى ذِكره بذَلِكَ: وَقال لِلمَلأِ مِن بَني إسرائيل نَبيّهم شَمْويل: إنَّ اللَّه قَد أعطاكُم ما سَألتُم، وَبَعَثَ لَكُم طالوت مَلِكًا. فَلَمَّا قال لَهُم نَبيّهم شمويل ذَلِكَ، قالوا: أنَّى يَكون لِطالوت المُلك عَلَينا، وَهوَ مِن سِبط بنيامين بن يَعقوب، وَسِبط بنيامين سِبط لا مُلك فيهِم وَلا نُبوّة، وَنَحنُ أحَقّ بالمُلكِ مِنه، لِأنّا مِن سَبط يَهوذا بن يَعقوب، ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ﴾! يَعني: وَلَم يُؤتَ طالوت كَثيرًا مِن المال، لِأنَّه سَقّاء، وَقيلَ كانَ دَبّاغًا.

وَكانَ سَبَب تَمليك اللَّه طالوت عَلَى بَني إسرائيل وَقَولهم ما قالوا لِنَبيِّهم شمويل: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ﴾ ما:

٥٦٢٣- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة بن الفضل، قال: حَدَّثَني محمد بن إسحاق، قال: حَدَّثَني بَعض أهل العِلم، عن وَهب بن مُنَبِّه قال: لَمَّا قال الملأ مِن بَني إسرائيل لشمويل بن بالي ما قالوا لَه، سَألَ اللَّه نَبيّهم شمويل أن يَبعَث لَهُم مَلِكًا، فَقال اللَّه لَه: انظُر القرن الذي فيه الدُّهن في بَيتك، فَإذا دَخَلَ عَلَيك رَجُل فَنَشَّ الدُّهن الذي في القرن، فَهوَ مَلِك بَني إسرائيل، فادهُنْ رَأسه مِنه، وَمَلِّكه عَلَيهِم وَأخبِره بالذي جاءَه. فَأقامَ يَنتَظِر مَتى ذَلِكَ الرّجُل داخِلًا عَلَيه. وَكانَ طالوت رَجُلًا دَبّاغًا يَعمَل الأدَم، وَكانَ مِن سِبط بنيامين بن يَعقوب، وَكانَ

سِبط بنيامين سِبطًا لَم يَكُن فيه نُبوّة وَلا مُلك. فَخَرَجَ طالوت في طَلَب دابّة له أضَلّته وَمَعَه غُلام لَه، فَمَرّا ببَيتِ النّبيّ عَلَيه السّلام، فَقال غُلام طالوت لِطالوت: لَو دَخَلت بنا عَلَى هَذا النّبيّ فَسَألناه عن أمر دابّتنا فَيُرشِدنا وَيَدعو لَنا فيها بخَيرٍ؟ فَقال طالوت: ما بما قُلت مِن بَأس فَدَخَلا عَلَيه، فَبَينَما هُما عِنده يَذكُرانِ له شَأن دابّتهما، وَيَسألانِه أن يَدعو لَهُما فيها، إذ نَشّ الدُّهن الذي في القرن، فَقامَ إلَيه النّبيّ عَلَيه السّلام فَأخَذَه، ثُمّ قال لِطالوت: قَرِّب رَأسك، فَقَرَّبَه، فَدَهَنَه مِنه ثُمّ قال: أنتَ مَلِك بَني إسرائيل الذي أمَرَني اللّه أن أُمَلِّكك عَلَيهِم. وَكانَ اسم طالوت بالسريانية: شاول بن قَيس بن أبيال بن صِرار بن يحرب بن أُفَيح بن آيس بن بنيامين بن يَعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. فَجَلَسَ عِنده وَقال النّاس: مُلِّكَ طالوت. فَأتَت عُظَماء بَني إسرائيل نَبيّهم وَقالوا لَه: ما شَأن طالوت يُمَلَّكُ عَلَينا وَلَيسَ في بَيت النُّبوّة وَلا المملَكة؟ قَد عَرَفت أنّ النُّبوّة والمُلك في آل لاوي وَآل يَهوذا، فَقال لَهُم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ (١).

٥٦٢٤- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا إسحاق، قال: حَدَّثَنا إسماعيل بن عَبد الكريم، عن عَبد الصّمَد بن مَعقِل، عن وَهب بن مُنَبِّه، قال: قالت بَنو إسرائيل لشمويل: ابعَث لَنا مَلِكًا نُقاتِل في سَبيل اللّه، قال: قَد كَفاكُم اللّه القِتال، قالوا: إنّا نَتَخَوَّف مِن حَولنا فَيَكون لَنا مَلِك نَفزَع إلَيه، فَأوحَى اللّه إلى شمويل أن ابعَث لَهُم طالوت مَلِكًا، واذهَنه بدُهنِ القُدس. فَضَلَّت حُمُر لِأبي طالوت، فَأرسَلَه وَغُلامًا له يَطلُبانِها، فَجاءوا إلى شمويل يَسألونَه عنها، فَقال: إنّ اللّه قَد بَعَثَك مَلِكًا عَلَى بَني إسرائيل قال: أنا؟ قال: نَعَم. قال: وَما عَلِمت أنّ سبطي أدنَى أسباط بَني إسرائيل؟ قال: بَلَى. قال: أفَما عَلِمت أنّ قَبيلَتي أدنَى قَبائِل سبطي؟ قال: بَلَى. قال: أما عَلِمت أنّ بَيتي أدنَى بُيوت قَبيلَتي؟ قال: بَلَى. قال: فَبِأيّةِ آية؟ قال: بآيةِ أنّك تَرجِع وَقَد وَجَدَ أبوك حُمُره، وَإذا كُنت بمَكانِ كَذا وَكَذا نَزَلَ عَلَيك الوحي. فَدَهَنَه بدُهنِ القُدس، فَقال لِبَني إسرائيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ (٢).

٥٦٢٥- **حدّثني** موسَى بن هارونَ، قال: حَدَّثَنا عَمرو بن حَمّاد، قال: حَدَّثَنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: لَمّا كَذَّبَت بَنو إسرائيل شَمعون، وَقالوا لَه: إن كُنت صادِقًا فابعَث لَنا مَلِكًا نُقاتِل في سَبيل اللّه آية مِن نُبوّتك، قال لَهُم شَمعون: عَسَى إن كُتِبَ عَلَيكُم القِتال ألاّ تُقاتِلوا. ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية. دَعا اللّه فَأُتيَ بعَصًا تَكون مِقدارًا عَلَى طول الرّجُل الذي يُبعَث فيهِم مَلِكًا، فَقال: إنّ صاحِبكُم يَكون طوله طول هَذِه العصا. فَقاسوا أنفُسهم بها، فَلَم يَكونوا مِثلها، وَكانَ طالوت رَجُلاً سَقّاء يَسقي عَلَى حِمار لَه، فَضَلّ حِماره، فانطَلَقَ يَطلُبه في

(١)[ضعيف] لجهالة الواسطة بين ابن إسحاق ووهب بن منبه، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الطَّريق، فَلَمَّا رَأوه دَعَوه فَقاسوه بها، فَكانَ مِثلها، فَقال لَهُم نَبيّهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ قال القوم: ما كُنت قَطّ أكذَب مِنك السَّاعة، وَنَحنُ مِن سِبط المملَكة وَلَيسَ هوَ مِن سِبط المملَكة، وَلَم يُؤتَ سَعة مِن المال فَنَتَّبِعه لِذَلِكَ، فَقال النَّبيّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[(١)].

٥٦٢٦- **حَدَّثَنا** أحمَد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمَد الزُّبَيريّ، قال: حَدَّثَنا شَريك، عن عَمرو بن دينار، عن عِكرِمة، قال: كَانَ طَالوت سَقَّاء يَبيع الماء[(٢)].

٥٦٢٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعَاذ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزيد قَالَ: حَدَّثَنَا سَعيد عن قَتَادة قَالَ: بَعَثَ اللَّه طَالوت مَلِكًا، وَكَانَ مِن سِبط بنيَامين سِبط لَم يَكُن فيهِم مَملَكة وَلاَ نُبوّة. وَكَانَ في بَني إسرَائيل سبطَانِ: سَبط نُبوّة، وَسبط مَملَكة، وَكَانَ سبط النُّبوّة سبط لاَوي إلَيه موسَى وَسبط المملَكة يَهوذَا إلَيه دَاوُد وَسُلَيمَان. فَلَمَّا بَعَثَ مِن غَير سبط النُّبوّة وَالمملَكة أنكَروا ذَلِكَ وَعَجِبوا مِنه وَقَالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾؟ قَالوا: وَكَيفَ يَكون له المُلك عَلَينَا، وَلَيسَ مِن سَبط النُّبوّة، وَلاَ مِن سِبط المملَكة؟ فَقَالَ اللَّه تَعَالَى ذِكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾[(٣)].

٥٦٢٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، عن قَتَادة في قَوله: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قَالَ لَهُم نَبيّهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ قَالَ: وَكَانَ مِن سبط لَم يَكُن فيهِم مُلك وَلاَ نُبوّة، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[(٤)].

٥٦٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إسحَاق، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو زُهَير، عن جوَيبر، عن الضَّحَّاك في قَوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ وَكَانَ في بَني إسرَائيل سِبطَانِ: سِبط نُبوّة، وَسِبط خِلاَفة. فَلِذَلِكَ ﴿قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾؟ يَقولونَ: وَمِن أينَ يَكون له المُلك عَلَينَا، وَلَيسَ مِن سبط النُّبوّة، وَلاَ سبط الخِلاَفة ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[(٥)].

٥٦٣٠- **حُدِّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قَالَ: سَمِعت أبَا مُعَاذ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيد بن سُلَيمَان، قَالَ: سَمِعت الضَّحَّاك بن مُزَاحِم يَقول في قَوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ فَذَكَرَ نَحوه[(٦)].

---

(١)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[**ضعيف**] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٠٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٥٦٣١- **حدثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قَالَ: لَمَّا قَالَت بَنو إسرَائيل لِنَبيِّهِم: سَل رَبّك أن يَكتُب عَلَينَا القِتَال، فَقَالَ لَهُم ذَلِكَ النّبيّ: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ الآية. قَالَ: فَبَعَثَ اللّه طَالوت مَلِكًا. قَالَ: وَكَانَ في بَني إسرَائيل سِبطَانِ؛ سِبط نُبوّة وَسِبط مَملَكة، وَلَم يَكُن طَالوت مِن سبط النُّبوّة وَلاَ مِن سبط المملَكة، فَلَمَّا بُعِثَ لَهُم مَلِكًا أنكَروا ذَلِكَ، وَعَجِبوا وَقَالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾؟ قالوا: وَكَيفَ يَكون له الملِك عَلَينَا وَلَيسَ مِن سبط النُّبوّة وَلاَ مِن سبط المملَكة فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية (١).

٥٦٣٢- **حدثني** محمد بن سَعد، قَالَ: حَدَّثَني أبي، قَالَ: حَدَّثَني عَمّي، قَالَ: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس قَالَ: أمَّا ذِكر طَالوت إذ قَالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ فَإنَّهُم لَم يَقولوا ذَلِك إلاَّ أنَّه كَانَ في بَني إسرَائيل سبطَانِ؛ كَانَ في أحَدهمَا النُّبوّة، وَكَانَ في الآخَر المُلك، فَلاَ يُبعَث إلاَّ مَن كَانَ مِن سبط النُّبوّة، وَلاَ يَملِك عَلَى الأرض أحَد إلاَّ مَن كَانَ مِن سبط المُلك. وَإنَّه ابتَعَثَ طَالوت حَين ابتَعَثَه وَلَيسَ مِن أحَد السّبطَينِ وَاختَارَه عَلَيهِم وَزَادَه بَسطة في العِلم وَالجِسم؛ وَمِن أجل ذَلِك قَالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ وَلَيسَ مِن وَاحِد مِن السّبطَينِ؟ قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ إلى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

٥٦٣٣- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: حَدَّثَنَا الحُسَين، قَالَ: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس قَوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ الآية. هَذَا حين رُفِعَت التّورَاة وَاستُخرِجَ أهل الإيمَان، وَكَانَت الجبَابِرة قَد أخرَجَتهُم مِن دِيَارهم وَأبنَائِهِم؛ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِم القِتَال وَذَلِك حَين أتَاهُم التَّابوت قَالَ: وَكَانَ مِن بَني إسرَائيل سِبطَانِ؛ سِبط نُبوّة وَسِبط خِلاَفة، فَلاَ تَكون الخِلاَفة إلاَّ في سَبط الخِلاَفة، وَلاَ تَكون النُّبوّة إلاَّ في سَبط النُّبوّة، فَقَالَ لَهُم نَبيّهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ وَلَيسَ مِن أحَد السّبطَينِ، لاَ مِن سِبط النُّبوّة وَلاَ سِبط الخِلاَفة. قال: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية (٣).

وَقد قيلَ: إنَّ مَعنَى المُلك في هَذَا الموضِع: الإمرة عَلَى الجيش.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٣٤- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: حَدَّثَنَا الحُسَين، قَالَ: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: قَالَ مُجَاهد قَوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ قَالَ: كَانَ أمير الجيش (٤).

---

(١)[ضعيف]من معلقات المصنف. (٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٥٦٣٥- **حدثني** محمد بن عَمرو، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو عَاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهَد بمِثلِه، إلاَّ أنَّه قَالَ: كَانَ أميرًا عَلَى الجيش[(١)].

وَقَد بَيَّنَّا مَعنَى (أنَّى)، وَمَعنَى (المُلك) فيمَا مَضَى، فَأغنَى ذَلِك عن إعَادَته في هَذَا الموضِع.

القول في تأويل قوله:

﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بقَولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ قَالَ نَبيّهم شمويل لَهُم: إنَّ اللَّه اصطَفَاه عَلَيكُم يَعني اختَارَه عَلَيكُم. **كَمَا:**

٥٦٣٦- **حدثني** محمد بن سَعد، قَالَ: حَدَّثَني أبي، قَالَ: حَدَّثَني عَمّي، قَالَ: حَدَّثَني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ اختَارَه عليكم[(٢)].

٥٦٣٧- **حدثني** المُثَنّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إسحَاق، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحَّاك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ قَالَ: اختَارَه عَلَيكُم[(٣)].

٥٦٣٨- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ اختَارَهُ عليكم[(٤)].

وَأمَّا قَوله: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ فَإنَّه يَعني بذَلِكَ: إنَّ اللَّه بَسَطَ له في العِلم وَالجِسم، وَآتَاه مِن العِلم فَضلاً عَلَى مَا آتَى غَيره مِن الذينَ خوطِبوا بهَذَا الخِطَاب. وَذَلِك أنَّه ذَكَرَ أنَّه أتَاه وَحيٌ مِن اللَّه وَأمَّا في الجِسمِ، فَإنَّه أوتيَ مِن الزّيَادةِ في طوله عَلَيهم مَا لَم يُؤتَه غَيره مِنهُم. **كَمَا:**

٥٦٣٩- **حدثني** المُثَنّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إسحَاق، قَالَ: حَدَّثَنَا إسمَاعيل بن عَبد الكريم، قَالَ: حَدَّثَني عَبد الصّمَد بن مَعقِل، عن وَهب بن مُنَبِّه، قَالَ: لَمَّا قَالَت بَنو إسرَائيل: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ قَالَ: وَاجتَمَعَ بَنو إسرَائيل، فَكَانَ طَالوت فَوقهم مِن مَنكِبَيه فَصَاعِدًا[(٥)].

وَقَالَ السُّدّيّ: أتِيَ النّبيّ ﷺ بعَصًا تَكون مِقدَارًا عَلَى طول الرّجُل الذي يَبعَث فيهِم مَلِكًا فَقَالَ: إنَّ صَاحِبكُم يَكون طوله طول هَذِه العصَا. فَقَاسوا أنفُسهم بهَا فَلَم يَكونوا مِثلهَا، فَقَاسوا طَالوت بهَا فَكَانَ مِثلهَا.

---

(١)[حسن] تقدم قبله بسند ضعيف، وهذا حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٥٦٤٠- حَدَّثَني بذَلِك موسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمرو، قَالَ: حَدَّثَنَا أسبَاط، عن السُّدّيّ [(١)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِك: إنَّ اللَّه اصطَفَاه عَلَيكُم وَزَادَه مَعَ اصطِفَائِه إيَّاه ﴿ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾. يَعني بذَلِك: بَسَطَ له مَعَ ذَلِك في العِلم وَالجِسم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٤١- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيد: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾ بَعد هَذَا [(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بذَلِك: أنَّ المُلك لِلَّه وَبيَدِه دون غَيره، يُؤتيه. يَقول: يُؤتي ذَلِك مَن يَشَاء فَيَضَعه عِنده، وَيَخُصّه به، وَيَمنَحه مَن أحَبَّ مِن خَلقه. يَقول: فَلَا تَستَنكِروا يَا مَعشَر المَلَإ مِن بَني إسرَائيل أن يَبعَث اللَّه طَالوت مَلِكًا عَلَيكُم وَإن لَم يَكُن مِن أهل بَيت المملَكة، فَإنَّ المُلك لَيسَ بميرَاثٍ عن الآبَاء وَالأسلَاف، وَلَكِنه بيَدِ اللَّه يُعطيه مَن يَشَاء مِن خَلقه، فَلَا تَتَخَيَّروا عَلَى اللَّه.

وَبِنَحوِ الذي قُلنَا في ذَلِك قَالَ جَمَاعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٤٢- حَدَّثَنَا ابن حُمَيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمة، قَالَ: حَدَّثَني ابن إسحَاق، قَالَ: حَدَّثَني بَعض أهل العِلم، عن وَهب بن مُنَبِّه: ﴿ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ ﴾ المُلك بيَدِ اللَّه يَضَعه حَيثُ يشَاءَ، لَيسَ لَكُم أنَّ تَختَاروا فيهِ [(٣)].

٥٦٤٣- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: حَدَّثَنَا الحُسَين، قَالَ: حَدَّثَني حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيجٍ، قَالَ مُجَاهِد: مُلكه: سُلطَانه [(٤)].

٥٦٤٤- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو عَاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد: ﴿ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ ﴾ سُلطَانه [(٥)].

وَأمَّا قَوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾. فَإنَّه يَعني بذَلِك وَاللَّه وَاسِع بفَضلِه، فَيُنعِم به عَلَى مَن أحَبَّ، وَيُزيد فيه مَن يَشَاء ﴿ عَلِيمٞ ﴾ بمَن هوَ أهلٌ لِمُلكِه الذي يُؤتيه، وَفَضلِه الذي يُعطيه، فَيُعطيه ذَلِك لِعِلمِه به، وَبِأنَّه لِمَا أعطَاه أهل؛ إمَّا لِلإصلَاحِ به وَإمَّا لِأن يَنتَفِع هوَ به.

---

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف]لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤)[حسن]كما سيأتي بعده، ولكن هذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[حسن]تقدم قبله بسند ضعيف، وهذا حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾

وَهَذَا الخبَر مِن اللَّه تَعَالَى ذِكره عن نَبيّه الذي أخبَرَ عنه به دَليل عَلَى أنَّ الملأ مِن بَني إسرَائيل الذينَ قيلَ لَهُم هَذَا القول لَم يُقِرّوا ببَعثةِ اللَّه طَالوت عَلَيهِم مَلِكًا، إذ أخبَرَهُم نَبيّهم بذَلِك وَعَرَّفَهُم فَضيلَته التي فَضَّلَهُ اللَّه بهَا؛ وَلَكِنّهُم سَألوه الدِّلالَة عَلَى صِدق مَا قَالَ لَهُم مِن ذَلِك وَأخبَرَهُم به.

فَتَأويل الكلَام إذ كَانَ الأمر عَلَى مَا وَصَفنَا: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ فَقَالوا لَه: ائتِ بآيةٍ عَلَى ذَلِك إن كُنت مِن الصَّادِقينَ، قَالَ لَهُم نَبيّهم: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾.

وهَذِه القِصّة وَإن كَانَت خَبَرًا مِن اللَّه تَعَالَى ذِكره عن الملأ مِن بَني إسرَائيل وَنَبيّهم وَمَا كَانَ مِن ابتِدَائِهِم نَبيّهم بمَا ابتَدَءوا به مِن مَسألَته أن يَسأل اللَّه لَهُم أن يَبعَث لَهُم مَلِكًا يُقَاتِلونَ مَعَه في سَبيله، بنَاء عَمَّا كَانَ مِنهُم مِن تَكذيبهم نَبيّهم بَعد عِلمهم بنُبوَّته ثُمَّ إخلَافهم الموعِد الذي وَعَدوا اللَّه وَوَعَدوا رَسوله مِن الجِهَاد في سَبيل اللَّه بالتَّخَلُّفِ عنه حينَ استُنهِضوا لِحَربِ مَن استُنهِضوا لِحَربِه، وَفَتَحَ اللَّه عَلَى القليل مِن الفِئة مَعَ تَخذيل الكثير مِنهُم عن مَلِكهم وَقُعودهم عن الجِهَاد مَعَه؛ فَإنَّه تَأديب لِمَن كَانَ بَين ظَهرَاني مُهَاجَر رَسول اللَّه ﷺ مِن ذَرَارِيّهم وَأبنَائِهم يَهود قُرَيظة وَالنّضير، وَأنَّهُم لَن يَعدُوا في تَكذيبهم محمدًا ﷺ فيمَا أمَرَهُم به وَنَهَاهُم عنه، مَعَ عِلمهم بصِدقِه وَمَعرِفَتهم بحَقيقةِ نُبوَّته، بَعد مَا كَانوا يَستَنصِرونَ اللَّه به عَلَى أعدَائِهِم قَبل رِسَالَته، وَقَبل بَعثة اللَّه إيَّاه إلَيهِم وَإلى غَيرهم أن يَكونوا كَأسلَافِهِم وَأوَائِلهم الذينَ كَذَّبوا نَبيَّهُم شمويل بن بالي، مَعَ عِلمهم بصِدقِه وَمَعرِفَتهم بحَقيقةِ نُبوَّته، وَامتِنَاعهم مِن الجِهَاد مَعَ طَالوت لَمَّا ابتَعَثَهُ اللَّه مَلِكًا عَلَيهِم بَعد مَسألَتهم نَبيّهم ابتِعَاث مَلِك يُقَاتِلونَ مَعَه عَدوّهُم، وَيُجَاهِدونَ مَعَه في سَبيل رَبّهم ابتِدَاء مِنهُم بذَلِك نَبيّهم، وَبَعد مُرَاجَعة نَبيّهم شمويل إيَّاهُم في ذَلِك؛ وَحَضّ لِأهلِ الإيمَان باللَّه وَبِرَسولِه مِن أصحَاب محمد ﷺ عَلَى الجِهَاد في سَبيله، وَتَحذير مِنه لَهُم أن يَكونوا في التَّخَلُّف عن نَبيّهم محمد ﷺ عِند لِقَائِه العدوّ وَمُنَاهَضَته أهل الكُفر باللَّه وَبِه عَلَى مِثل الذي كَانَ عَلَيه الملأ مِن بَني إسرَائيل في تَخَلُّفهم عن مَلِكهم طَالوت، إذ زَحَفَ لِحَربِ عَدوّ اللَّه جَالوت، وَإيثَارهم الدّعة وَالخفض عَلَى مُبَاشَرة حَرّ الجِهَاد، وَالقِتَال في سَبيل اللَّه، وَشَحذ مِنه لَهُم عَلَى الإقدَام عَلَى مُنَاجَزة أهل الكُفرِ به الحرب، وَتَرك تَهَيُّب قِتَالهم أن قَلَّ عَدَدهم وَكَثُرَ عَدَد أعدَائِهِم وَاشتَدَّت شَوكَتهم، بقَولِه: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[البقرة: ٢٤٩]، وَإعلَام مِنه تَعَالَى ذِكره عِبَاده المُؤمِنينَ به أنَّ بيَدِه النّصر وَالظّفَر وَالخير وَالشّرّ. وَأمَّا تَأويل قَوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ فَإنَّه يَعني لِلمَلأ مِن بَني إسرَائيل الذينَ قَالوا لِنَبيِّهِم: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

وَقَوله: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾: إنَّ عَلَامة مُلك طَالوت التي سَألتُمونيهَا دِلَالَةً عَلَى صِدقي في

قولي: إنَّ اللَّه بَعَثَه عَلَيكُم مَلِكًا، وَإن كَانَ مِن غَير سِبط المملَكة، ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾؛ وَهوَ التَّابوت الذي كَانَت بَنو إسرَائيل إذَا لَقوا عَدوًّا لَهُم قَدَّموه أمَامهم وَزَحفوا مَعَه، فَلاَ يَقوم لَهُم مَعَه عَدوّ وَلاَ يَظهَر عَلَيهِم أحَد نَاوَأهُم، حَتَّى مَنَعوا أمر اللَّه وَكَثُرَ اختِلاَفهم عَلَى أنبيَائِهِم، فَسَلَبَهُم اللَّه إيَّاه مَرّة بَعد مَرّة يَرُدّه إلَيهِم في كُلّ ذَلِك، حَتَّى سَلَبَهُم آخِر مَرّة فَلَم يَرُدّه عَلَيهِم وَلَن يُرَدّ إلَيهِم آخِرَ الأبَد.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التَّأويل في سَبَب مَجيء التَّابوت الذي جَعَلَ اللَّه مَجيئَه إلى بَني إسرَائيل آية لِصِدقِ نَبيّهم شمويل عَلَى قَوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ وَهَل كَانَت بَنو إسرَائيل سُلِبوه قَبل ذَلِك فَرَدَّهُ اللَّه عَلَيهِم حينَ جَعَلَ مَجيئَه آية لِمُلكِ طَالوت؟ أو لَم يَكونوا سُلِبُوه قَبل ذَلِك وَلَكِنّ اللَّه ابتَدَأهُم به ابتِدَاء؟ فَقَالَ بَعضهم: بل كَانَ ذَلِك عِندهم مِن عَهد موسَى وَهَارونَ يَتَوَارَثونَه حَتَّى سَلَبَهُم إيَّاه مُلوك مِن أهلِ الكُفر به، ثُمَّ رَدَّهُ اللَّه عَلَيهِم آية لِمُلكِ طَالوت. وَقَالَ في سَبَب رَدّه عَلَيهِم مَا أنَا ذَاكِره، وَهوَ مَا:

٥٦٤٥- **حَدَّثني** به المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا إسمَاعيل بن عَبد الكريم، قَالَ: حدثني عَبد الصّمَد بن مَعقِل أنَّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه، قَالَ: كَانَ لعيلي الذي رَبَّى شمويل ابنَانِ شَابَّانِ أحدَثَا في القُربَانِ شَيئًا لَم يَكُن فيه، كَانَ مِسْوَطُ القُربَانِ الذي كَانوا يَسُوطونه به كُلَّابَينِ، فَمَا أخرَجَا كَانَ لِلكَاهِنِ الذي يَسوطِه، فَجَعَلَ ابنَاه كَلاَليب، وَكَانَا إذَا جَاءَ النِّسَاء يُصَلّينَ في القُدس يَتَشَبَّثَانِ بهِنّ، فَبَينَا شمويل نَائِم قِبَل البيت الذي كَانَ يَنَام فيه عيلي، إذ سَمِعَ صَوتًا يَقول: أشمويل، فَوَثَبَ إلى عيلي، فَقَالَ: لَبَّيكَ، مَا لَك دَعَوتني؟ فَقَالَ: لاَ، ارجِع فَنَم فَرَجَعَ فَنَامَ ثُمَّ سَمِعَ صَوتًا آخَرَ يَقول: أشمويل! فَوَثَبَ إلى عيلي أيضًا، فَقَالَ: لَبَّيكَ، مَا لَك دَعَوتني؟ فَقَالَ: لَم أفعَل ارجِع فَنَم، فَإن سَمِعت شَيئًا فَقُل لَبَّيكَ مَكَانك مُرني فَأفعَل فَرَجَعَ فَنَامَ، فَسَمِعَ صَوتًا أيضًا يَقول: أشمويل فَقَالَ: لَبَّيكَ أنَا هَذَا مُرني أفعَل قَالَ: انطَلِق إلى عيلي، فَقُل لَه: مَنَعَه حُبّ الوَلَد أن يَزجُر ابنَيه أن يُحدِثَا في قُدسيّ وَقُربَاني وَأن يَعصيَاني، فَلأنزِعَنّ مِنه الكِهَانة وَمِن وَلَده، وَلأُهلِكَنه وَإيَّاهُمَا، فَلَمَّا أصبَحَ سَأَلَه عيلي، فَأخبَرَه، فَفَزِعَ لِذَلِك فَزَعًا شَديدًا، فَسَارَ إلَيهِم عَدوّ مِمَّن حَولهم، فَأمَرَ ابنَيه أن يَخرُجَا بالنَّاسِ فَيُقَاتِلاَ ذَلِك العدوّ فَخَرَجَا وَأخرَجَا مَعَهُمَا التَّابوت الذي كَانَ فيه اللّوحَانِ وَعَصَا موسَى لِيُنصَروا به. فَلَمَّا تَهَيَّئوا لِلقِتَالِ هُم وَعَدوّهُم، جَعَلَ عيلي يَتَوَقَّع الخبَر؛ مَاذَا صَنَعوا؟ فَجَاءَه رَجُل يُخبِره وَهوَ قَاعِد عَلَى كُرسيّه إنَّ ابنَيك قَد قُتِلاَ، وَإنَّ النَّاس قَد انهَزَموا. قَالَ: فَمَا فَعَلَ التَّابوت؟ قَالَ: ذَهَبَ به العدوّ. قَالَ: فَشَهِقَ وَوَقَعَ عَلَى قَفَاه مِن كُرسيّه فَمَاتَ. وَذَهَبَ الذينَ سَبَوا التَّابوت حَتَّى وَضَعوه في بَيت آلِهَتهم وَلَهُم صَنَم يَعبُدونَه، فَوَضَعوه تَحت الصّنَم وَالصّنَم مِن فَوقه، فَأصبَحَ مِن الغد وَالصّنَم تَحته وَهوَ فَوق الصّنَم. ثُمَّ أخَذوه فَوَضَعوه فَوقه وَسَمَّروا قَدَمَيه في التَّابوت، فَأصبَحَ مِن الغد قَد تَقَطَّعَت يَدَا الصّنَم وَرِجلاَه، وَأصبَحَ مُلقًى تَحت التَّابوت؛ فَقَالَ بَعضهم لِبَعضٍ: قَد عَلِمتُم أنَّ إلَه بَني إسرَائيل لاَ

يَقوم له شَيء، فَأخرِجوه مِن بَيت آلِهَتكُم، فَأخرَجوا التَّابوت فَوَضَعوه في نَاحية مِن قَريَتهم، فَأخَذَ أهل تِلكَ النَّاحية التي وَضَعوا فيهَا التَّابوت وَجَع في أعنَاقهم، فَقَالوا: مَا هَذَا؟ فَقَالَت لَهُم جَارية كَانَت عِندهم مِن سَبي بَني إسرَائيل: لاَ تَزَالونَ تَرَونَ مَا تَكرَهونَ مَا كَانَ هَذَا التَّابوت فيكُم، فَأخرِجوه مِن قَريَتكُم، قَالوا: كَذَبت قَالَت: إنَّ آية ذَلِك أنَّ تَأتوا ببَقَرَتَينِ لَهُمَا أولاَد لَم يوضَع عَلَيهِمَا نير قَطّ، ثُمَّ تَضَعوا وَرَاءَهُم العجَل، ثُمَّ تَضَعوا التَّابوت عَلَى العجَل، وَتُسَيِّروهُمَا، وَتَحبِسوا أولاَدهمَا فَإنَّهُمَا تَنطَلِقَانِ به مُذعِنَتَينِ، حَتَّى إذَا خَرَجَتَا مِن أرضكُم وَوَقَعَتَا في أرض بَني إسرَائيل، كَسَرَتَا نيرهمَا، وَأقبَلَتَا إلى أولاَدهمَا فَفَعَلوا ذَلِك، فَلَمَّا خَرَجَتَا مِن أرضهم وَوَقَعَتَا في أدنَى أرض بَني إسرَائيل، كَسَرَتَا نيرهمَا، وَأقبَلَتَا إلى أولاَدهمَا، وَوَضَعَتَاه في خَربة فيهَا حصاد مِن بَني إسرَائيل. فَفَزِعَ إلَيه بَنو إسرَائيل وَأقبَلوا إلَيه، فَجَعَلَ لاَ يَدنو مِنه أحَد إلاَّ مَاتَ، فَقَالَ لَهُم نَبيّهم شمويل: اعتَرِضوا، فَمَن آنَسَ مِن نَفسه قوّة فَليَدنُ مِنهُ، فَعَرَضوا عَلَيه النَّاس، فَلَم يَقدِر أحَد يَدنو مِنه، إلاَّ رَجُلاَنِ مِن بَني إسرَائيل أذِنَ لَهُمَا بأن يَحمِلاَه إلى بَيت أُمِّهمَا، وَهيَ أرمَلة، فَكَانَ في بَيت أُمّهمَا حَتَّى مَلَكَ طَالوت، فَصَلَحَ أمر بَني إسرَائيل مَعَ شمويل (١).

٥٦٤٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحَاق، قَالَ: ثَنيّ بَعض أهل العِلم، عن وَهب بن مُنَبِّه، قَالَ: قَالَ شمويل لِبَني إسرَائيل لَمَّا قَالوا لَه: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ وَ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾: وَإنَّ تَمليكه مِن قِبَل اللَّه ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾، فَيَرِدُ عَلَيكُم الذي فيه مِن السّكينة، وَبَقيّة مِمَّا تَرَكَ آل موسَى وَآل هَارونَ، وَهوَ الذي كُنتُم تَهزِمونَ به مَن لَقيَكُم مِن العدوّ، وَتَظهَرونَ به عَلَيه، قَالوا: فَإن جَاءَنَا التَّابوت، فَقَد رَضينَا وَسَلَّمنَا. وَكَانَ العدوّ الذينَ أصَابوا التَّابوت أسفَل مِن الجبَل، جَبَل إيليَا، فيمَا بَينهم وَبَين مِصر، وَكَانوا أصحَاب أوثَان، وَكَانَ فيهِم جَالوت، وَكَانَ جَالوت رَجُلاً قَد أُعطيَ بَسطة في الجِسم وَقوّة في البطش وَشِدّة في الحرب، مَذكورًا بذَلِك في النَّاس. وَكَانَ التَّابوت حينَ استُبيَ قَد جُعِلَ في قَرية مِن قُرَى فِلَسطين، يُقَال لَهَا: أزدود، فَكَانوا قَد جَعَلوا التَّابوت في كَنيسة فيهَا أصنَامهم. فَلَمَّا كَانَ مِن أمر النّبيّ عليه السلام مَا كَانَ مِن وَعد بَني إسرَائيل أنَّ التَّابوت سَيَأتيهِم، جَعَلَت أصنَامهم تُصبِح في الكنيسة مُنَكَّسة عَلَى رُءوسهَا، وَبَعَثَ اللَّه عَلَى أهل تِلكَ القرية فَأرًا، تُبَيِّتُ الفأرة الرّجُلَ فَيُصبِح مَيِّتًا قَد أكَلَت مَا في جَوفه مِن دُبُره. قَالوا: تَعلَمونَ وَاللَّه لَقَد أصَابَكُم بَلاَء مَا أصَابَ أُمّة مِن الأُمَم قَبلكُم، وَمَا نَعلَمه أصَابَنَا إلاَّ مُذ كَانَ هَذَا التَّابوت بَين أظهُرِنَا، مَعَ أنَّكُم قَد رَأيتُم أصنَامكُم تُصبِح كُلّ غَدَاة مُنَكَّسة شَيء لَم يَكُن يُصنَع بهَا حَتَّى كَانَ هَذَا التَّابوت مَعَهَا، فَأخرِجوه مِن بَين أظهُرِكُم، فَدَعَوا بعَجَلةٍ فَحَمَلوا عَلَيهَا التَّابوت، ثُمَّ عَلَّقوهَا بثَورَينِ، ثُمَّ ضَرَبوا عَلَى جُنوبهمَا، وَخَرَجَت الملاَئِكة بالثَّورَينِ تَسوقهُمَا، فَلَم يَمُرّ التَّابوت بشَيءٍ مِن الأرض إلاَّ كَانَ

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قُدسًا، فَلَم يَرَعهم إلاَّ التَّابوت عَلَى عَجلة يَجُرّهَا الثّورَانِ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَني إسرَائيل، فَكَبَّروا وَحَمِدوا اللَّه، وَجَدّوا في حَربهم وَاستَوثَقوا عَلَى طَالوت (١).

٥٦٤٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: لَمَّا قَالَ لَهُم نَبيّهم: إنَّ اللَّه اصطَفَى طَالوت عَلَيكُم وَزَادَه بَسطة في العِلم وَالجِسم، أبَوا أن يُسَلِّموا له الرّيَاسة حَتَّى قَالَ لَهُم: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فَقَالَ لَهُم: أرَأيتُم إن جَاءَكُم التَّابوت فيه سَكينة مِن رَبّكُم وَبَقيّة مِمَّا تَرَكَ آل موسَى وَآل هَارونَ تَحمِله الملاَئِكةُ؟ وَكَانَ موسَى حينَ ألقَى الألوَاح تَكَسَّرَت، وَرُفِعَ مِنهَا، فَنَزَلَ، فَجَمَعَ مَا بَقيَ، فَجَعَلَه في ذَلِك التَّابوت. قَالَ ابن جُرَيج: أخبَرَني يَعلَى بن مُسلِم، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس، أنَّه لَم يَبقَ مِن الألوَاح إلاَّ سُدُسُهَا. قَالَ: وَكَانَت العمَالِقة قَد سَبَت ذَلِك التَّابوت -وَالعمَالِقة فِرقة مِن عَادٍ كَانوا بأريحَا- فَجَاءَت الملاَئِكة بالتَّابوتِ تَحمِله بَين السَّمَاء وَالأرض، وَهُم يَنظُرونَ إلى التَّابوت حَتَّى وَضَعَته عِند طَالوت، فَلَمَّا رَأوا ذَلِك قَالوا: نَعَم! فَسَلَّموا له وَمَلَّكوه. قَالَ: وَكانت الأنبيَاء إذَا حَضَروا قِتَالاً قَدَّموا التَّابوت بَين يَدَيهِم وَيَقولونَ: إنَّ آدَم نَزَلَ بذَلِك التَّابوت وَبِالرُّكنِ. وَبَلَغَني أنَّ التَّابوت وَعَصَا موسَى في بُحَيرة طَبَريَّة، وَأنَّهُمَا يُخرَجَانِ قَبلَ يَوم القيَامة (٢).

٥٦٤٨- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الصَّمَد بن مَعقِل أنَّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه يَقول: إنَّ أرميا لَمَّا خُرِّبَ بَيت المقدِس وَحُرِّقَتْ الكُتُب، وَقَفَ في نَاحية الجبَل، فَقَالَ: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ ثُمَّ رَدَّ اللَّه مَن رَدَّ مِن بَني إسرَائيل عَلَى رَأس سَبعينَ سَنة مِن حَين أمَاتَه، يَعمُرونَهَا ثَلاَثينَ سَنة تَمَام المِائة؛ فَلَمَّا ذَهَبَت المِائة رَدَّ اللَّه إلَيه روحه وَقَد عَمُرَت، فَهيَ عَلَى حَالَهَا الأولَى. قال: فجعل يَنظرُ إلى العظام كيف يلتئم بعضُها إلى بعض، ثم نظَر إلى العظام تُكسَى عصَبًا ولحمًا ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]. فقال: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]. قال: وكان طعامُه تينًا في مِكتَل، وقُلّة فيها ماءٌ. قال: ثم سلَّط الله عليهم الوصَبَ، فَلَمَّا أرَادَ أن يَرُدّ عَلَيهِم التَّابوت، أوحَى اللَّه إلى نَبيّ مِن أنبيَائِهِم -إمَّا دَانيَال وَإمَّا غَيره- إن كُنتُم تُريدونَ أن يُرفَع عنكُم المرَض، فَأخرِجوا عنكُم هَذَا التَّابوت قَالوا: بآيةِ مَاذَا؟ قَالَ: بآيةِ أنَّكُم تَأتونَ ببَقَرَتَينِ صَعبَتَينِ لَم تَعمَلاَ عَمَلاً قَطّ، فَإذَا نَظَرَتَا إلَيه وَضَعَتَا أعنَاقهم لِلنّيرِ حَتَّى يُشَدّ عَلَيهِمَا، ثُمَّ يُشَدّ التَّابوت عَلَى عَجَل، ثُمَّ يُعَلّق عَلَى البقَرَتَينِ، ثُمَّ تُخَلَّيَانِ فَتَسيرَانِ حَيثُ يُرِيد اللَّه أن يُبَلِّغهُمَا، فَفَعَلوا ذَلِك. وَوَكَّلَ اللَّه بهِمَا أربَعة مِن الملاَئِكة يَسوقونَهُمَا. فَسَارَت البقَرَتَانِ سَيرًا

---

(١)[ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

سَريعًا، حَتَّى إذَا بَلَغَتَا طَرَف القُدس كَسَرَتَا نيرهمَا، وَقَطَعَتَا حِبَالهمَا، وَذَهَبَتَا، فَنَزَلَ إلَيهِمَا دَاوُد وَمَن مَعَه. فَلَمَّا رَأى دَاوُد التَّابوت، حَجَلَ إلَيه فَرَحًا به فَقُلنَا لِوَهبٍ: مَا: حَجَلَ إلَيه؟ قَالَ: شَبيه بالرّقصِ فَقَالَت له امرَأته: لَقَد خَفِفت حَتَّى كَادَ النَّاس يَمقُتونَك لِمَا صَنَعت، قَالَ: أتُبَطِّئِيني عن طَاعة رَبّي؟ لاَ تَكونينَ لي زَوجة بَعد هَذَا! فَفَارَقَهَا (١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَل التَّابوت الذي جَعَلَهُ اللَّه آية لِمُلكِ طَالوت كَانَ في البرّيّة، وَكَانَ موسَى ﷺ خَلفه عِند فَتَاه يوشَع، فَحَمَلَته الملاَئِكة حَتَّى وَضَعَته في دَار طَالوت.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٥٦٤٩- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادة في قَوله: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية: كَانَ موسَى تَرَكَه عِند فَتَاه يوشَع بن نون وَهوَ بالبريّةِ، وَأقبَلَت به الملاَئِكة تَحمِله حَتَّى وَضَعَته في دَار طَالوت، فَأصبَحَ في دَاره (٢).

٥٦٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ الآية، قَالَ: كَانَ موسَى فيمَا ذُكِرَ لَنَا تَرَكَ التَّابوت عِند فَتَاه يوشَع بن نون وَهوَ في البريّة، فَذُكِرَ لَنَا أنَّ الملاَئِكة حَمَلَته مِن البرّيّة حَتَّى وَضَعَته في دَار طَالوت، فَأصبَحَ التَّابوت في دَاره (٣).

وَأولَى القولَينِ في ذَلِك بالصّوَابِ، مَا قَالَه ابن عَبَّاس وَوَهب بن مُنَبِّه مِن أنَّ التَّابوت كَانَ عِند عَدوّ لِبَني إسرَائيل كَانَ سَلَبَهُموه، وَذَلِك أنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكره قَالَ مُخبِرًا عن نَبيّه في ذَلِك الزّمَان قَوله لِقَومِه مِن بَني إسرَائيل: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ وَالألِف وَاللاَّم لاَ تَدخُلاَنِ في مِثل هَذَا مِن الأسمَاء إلاَّ في مَعروف عِند المُتَخَاطِبينَ به، وَقَد عَرَفَه المُخبِر وَالمُخبَر. فَقَد عُلِمَ بذَلِك أنَّ مَعنَى الكلاَم: إنَّ آية مُلكه أن يَأتيكُم التَّابوت الذي قَد عَرَفتُموه الذي كُنتُم تَستَنصِرونَ به، فيه سَكينة مِن رَبّكُم. وَلَو كَانَ ذَلِك تَابوتًا مِن التَّوَابيت غَير مَعلوم عِندهم قَدره وَمَبلَغ نَفعه قَبل ذَلِك لَقيلَ: إنَّ آية مُلكه أن يَأتيكُم تَابوت فيه سَكينة مِن رَبّكُم.

فَإن ظَنّ ذو غَفلة أنَّهُم كَانوا قَد عَرَفوا ذَلِك التَّابوت وَقَدر نَفعه وَمَا فيه وَهوَ عِند موسَى وَيوشَع، فَإنَّ ذَلِك مَا لاَ يَخفَى خَطَؤه؛ وَذَلِك أنَّه لَم يَبلُغنَا أنَّ موسَى لاَقَى عَدوًّا قَطّ بالتَّابوتِ، وَلاَ فَتَاه يوشَع، بَل الذي يُعرَف مِن أمر موسَى وَأمر فِرعَون مَا قَصَّ اللَّه مِن شَأنهمَا، وَكَذَلِك أمره وَأمر الجبَّارينَ. وَأمَّا فَتَاه يوشَع، فَإنَّ الذينَ قَالوا هَذِه المقَالة زَعَموا أنَّ يوشَع خَلَّفَه في التّيه حَتَّى رُدَّ عَلَيهِم حين مَلَكَ طَالوت، فَإن كَانَ الأمر عَلَى مَا وَصَفوه، فَأيّ الأحوَال لِلتَّابوتِ الحال التي

(١)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عَرَفوه فيهَا، فَجَازَ أنَّ يُقَال: إنَّ آية مُلكه أنَّ يَأتيكُم التَّابوت الذي قَد عَرَفتُموه، وَعَرَفتُم أمره؟ وفي فَسَاد هَذَا القول بالذي ذَكَرنَا أبيَن الدِّلاَلة عَلَى صِحّة القول الآخر، إذ لاَ قَول في ذَلِك لِأهلِ التَّأويل غَيرهمَا. وَكَانَت صِفة التَّابوت فيمَا بَلَغَنَاكَمَا:

٥٦٥١- **حَدَّثَنَا** محمد بن عَسكَر وَالحسَن بن يَحيَى، قَالاَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق قَالَ: أخبَرَنَا بَكَّار بن عَبد اللَّه، قَالَ: سَألنَا وَهب بن مُنَبِّه، عن تَابوت موسَى مَا كَانَ؟ قَالَ: كَانَ نَحوًا مِن ثَلاَثة أذرُع في ذِرَاعَينِ.(١)

القول في تَأويل قَوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بقَولِه: ﴿فِيهِ﴾ في التَّابوت ﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

وَاختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعنَى السّكينة، فَقَالَ بَعضهم: هيَ ريح هَفَّافة لَهَا وَجه كَوَجه الإنسَان.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٥٢- **حَدَّثَنَا** عِمرَان بن موسَى، قَالَ: ثنا عَبد الوارِث بن سَعيد، قَالَ: ثنا محمد بن جُحَادة، عن سَلَمة بن كُهَيل، عن أبي وَائِل، عن عَليّ بن أبي طَالِب، قَالَ: السّكينة: ريح هَفَّافة لَهَا وَجه كَوَجه الإنسَان(٢).

٥٦٥٣- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبد الرّحمَن بن مَهديّ، قَالَ: ثِنَا سُفيَان، وَحَدَّثَنَا الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا سُفيَان، عن سَلَمة بن كُهَيل، عن أبي الأحوَص، عن عَليّ قال: السّكينة لَهَا وَجه كَوَجه الإنسَان، ثُمَّ هيَ ريح هَفَّافة(٣).

٥٦٥٤- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبرَاهيم، قَالَ: ثِنَا هُشَيم، عن العوَّام بن حَوشَب، عن سَلَمة بن كُهَيل، عن عَليّ بن أبي طَالِب في قَوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قَالَ: ريح هَفَّافة لَهَا صورة. وَقَالَ يَعقوب في حَديثه: لَهَا وَجه. وَقَالَ ابن المُثَنّى: كَوَجه الإنسَان(٤).

٥٦٥٥- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن سَلَمة بن كُهَيل، قَالَ: قَالَ عَليّ: السّكينة لَهَا وَجه كَوَجه الإنسَان، وَهيَ ريح هَفَّافة(٥).

٥٦٥٦- **حَدَّثَنَا** هَنَّاد بن السّريّ، قَالَ: ثنا أبو الأحوَص، عن سِمَاك بن حَرب، عن خَالِد بن عُرعُرة، قَالَ: قَالَ عَليّ: السّكينة: ريح خَجوج، وَلَهَا رَأسَانِ(٦).

---

(١)[صحيح] بكار بن عبد الله اليماني عن وهب وثقه ابن معين وأبو حاتم وابن حبان أيضًا، والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. فإن أبا وائل قد أدرك علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وأبو الأحوص قيل إنه لم يسمع من علي رضي الله عنه.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف للإنقطاع بين سلمة وبين علي رضي الله عنه.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف جدًا.

(٦)[صحيح] خالد بن عرعرة ثقة سمع عليًا كما في التاريخ الكبير [٥٥٧]، وسماك اختلط، ولكن يرويه عنه شعبة كما في الذي بعده.

٥٦٥٧- **حَدَّثَنَا** محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعفَر، قَالَ: ثنا شُعبة، عن سِمَاك، قَالَ: سَمِعت خَالِد بن عَرعَرَةَ يُحَدِّث عن عَليّ، نَحوه [(١)].

٥٦٥٨- **حَدَّثَنَا** ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا شُعبة، وَحَمَّاد بن سَلَمة، وَأبو الأحوَص، كُلّهم عن سِمَاك، عن خَالِد بن عَرعَرَةَ، عن عَليّ، نَحوه [(٢)].

وَقَالَ آخَرونَ: لَهَا رَأس كَرَأسِ الهِرّة وَجَنَاحَانِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٥٩- **حَدَّثَنِي** محمد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثِنَا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد في قَول اللَّه تَعَالَى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قَالَ: أقبَلَت السّكينة والصُّرَدُ وَجِبريل مَعَ إبرَاهيم مِن الشَّام. قَالَ ابن أبي نَجيح: سَمِعت مُجَاهَدًا يَقول: السّكينة لَهَا رَأس كَرَأسِ الهِرّة وَجَنَاحَانِ [(٣)].

٥٦٦٠- **حَدَّثَنِي** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيفة، قَالَ: ثِنَا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد، نَحوه [(٤)].

٥٦٦١- **حَدَّثَنَا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنَا سُفيَان، عن لَيث، عن مُجَاهِد، قَالَ: السّكينة لَهَا جَنَاحَانِ وَذَنَب [(٥)].

٥٦٦٢- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا الثّوريّ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد قَالَ: لَهَا جَنَاحَانِ وَذَنَب مِثل ذَنَب الهِرّة [(٦)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَل هيَ رَأس هِرّة مَيِّتة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٦٣- **حَدَّثَنَا** ابن حَميد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحَاق، عن وَهب بن مُنَبِّه، عن بَعض أهل العِلم مِن بَني إسرَائيل، قَالَ: السّكينة رَأس هِرّة مَيِّتة كَانَت إذَا صَرَخَت في التَّابوت بصُرَاخِ هِرّ أيقَنوا بالنّصرِ وَجَاءَهُم الفتح [(٧)].

وَقَالَ آخَرونَ: إنَّمَا هيَ طَست مِن ذَهَب مِن الجنّة كَانَ يُغسَل فيها قُلوب الأنبيَاء.

---

(١)[**صحيح**]تقدم قبله، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢)[**صحيح**]تقدم قبله.

(٣)[**حسن**]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[**حسن**]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[**ضعيف**]الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد، وابن وكيع ضعيف.

(٦)[**صحيح**]على شرطهما أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[**ضعيف**]لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٦٤- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيب، قَالَ: ثنا عُثمَان بن سَعيد، قَالَ: ثنا الحكَم بن ظُهير، عن السُّدّيّ، عن أبي مَالِك، عن ابن عَبَّاس: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قَالَ: طَست مِن ذَهَب مِن الجنّة، كَانَ يُغسَل فيها قُلوب الأنبيَاء[(١)].

٥٦٦٥- **حَدَّثَني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثِنَا أسبَاط، عن السُّدّيّ: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: السّكينة: طَست مِن ذَهَب يُغسَل فيهَا قُلوب الأنبيَاء، أعطَاهَا اللَّه موسَى، وَفيهَا وَضَعَ الألوَاح؛ وَكَانَت الألوَاح -فيمَا بَلَغَنَا- مِن دُرٍّ وَيَاقوت وَزَبَرجَد[(٢)].

وَقَالَ آخَرونَ: السّكينة: روح مِن اللَّه يَتَكَلَّم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٦٦- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا بَكَّار بن عَبد اللَّه، قَالَ: سَألنَا وَهب بن مُنَبِّه، فَقُلنَا لَه: السّكينة؟ قَالَ: روح مِن اللَّه يَتَكَلَّم إذَا اختَلَفوا في شَيء تَكَلَّمَ، فَأخبَرَهُم ببَيَانِ مَا يُريدونَ[(٣)].

٥٦٦٧- **حَدَّثَنَا** محمد بن عَسكَر، قَالَ: ثنا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: ثنا بَكَّار بن عَبد اللَّه أنَّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه. فَذَكَرَ نَحوه[(٤)].

وَقَالَ آخَرونَ: السّكينة: مَا تَعرِفونَ مِن الآيَات فَتَسكُنونَ إلَيها.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٦٨- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثِنَا الحُسَين، قَالَ: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: سَألَت عَطَاء بن أبي رَبَاح عن قَوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية. قَالَ: أمَّا السّكينَة: فَمَا تَعرِفونَ مِن الآيَات تَسكُنونَ إلَيهَا[(٥)].

وَقَالَ آخَرونَ: السّكينة: الرّحمة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٦٩- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: رَحمة مِن رَبّكُم[(٦)].

وَقَالَ آخَرونَ: السّكينة: هيَ الوقَار.

---

(١)[**ضعيف**] الحكم بن ظهير الفزاري أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي ساقط لميله وأعاجيب حديثه.

(٢)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[**صحيح**] تقدم قبله.

(٥)[**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[**ضعيف**] من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٧٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، عن قَتَادَة في قَوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: وَقَار[1].

وَأولَى هَذِه الأقوَال بالحقّ في مَعنَى السّكينة، مَا قَالَه عَطَاء بن أبي رَبَاح مِن الشّيء تَسكُن إلَيه النّفوس مِن الآيَات التي تَعرِفونَهَا. وَذَلِك أنَّ السّكينة في كَلَام العرَب الفعيلة مِن قَول القَائِل: سَكَنَ فُلَان إلى كَذَا وَكَذَا: إذَا اطمَأنَّ إلَيه وَهَدَأت عِنده نَفسه، فَهوَ يَسكُن سُكونًا وَسَكينة، مِثل قَولك: عَزَمَ فُلَان على هَذَا الأمر عَزمًا وَعَزيمة، وَقَضَى الحاكِم بَين القوم قَضَاء وَقَضيّة، وَمِنه قَول الشَّاعِر:

لِلَّه قَبرٌ غَالَهَا مَاذَا يُجِنُّ؟ لَقَد أجَنَّ سَكِينَةً وَوَقَارَا[2]

وَإذَا كَانَ مَعنَى السّكينة مَا وَصَفت، فَجَائِز أن يَكون ذَلِك عَلَى مَا قَالَه عَليّ بن أبي طَالِب عَلَى مَا رَوَينَا عنه، وَجَائِز أن يَكون ذَلِك عَلَى مَا قَالَه مُجَاهِد عَلَى مَا حَكَينَا عنهُ، وَجَائِز أن يَكون مَا قَالَه وَهب بن مُنَبِّه، وَمَا قَالَه السُّدّيّ؛ لِأنَّ كُلّ ذَلِك آيَات كَافيَات تَسكُن إلَيهِنّ النّفوس وَتَثلُج بهِنّ الصُّدور. وَإذَا كَانَ مَعنَى السّكينة مَا وَصَفنَا، فَقَد اتَّضَحَ أنَّ الآية التي كَانَت في التَّابوت التي كَانَت النّفوس تَسكُن إلَيهَا لِمَعرِفَتِهَا بصِحّةِ أمرهَا إنَّمَا هيَ مُسَمَّاة بالفِعل، وَهيَ غَيره لِدَلَالَةِ الكلَام عَلَيه.

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بقَوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ﴾: الشّيء الباقي مَن قَول القَائِل: قَد بَقيَ مَن هَذَا الأمر بَقيّة. وَهيَ فَعيلة مِنه، نَظير السّكينة مَن (سَكَنَ).

وَقَوله: ﴿مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ يَعني به: مِن تَركة آل موسَى، وَآل هَارونَ.

وَاختَلَفَ أهل التّأويل في البقيّة التي كَانَت بَقيَت مَن تَركَتهم، فَقَالَ بَعضهم: كَانَت تِلكَ البقيّة عَصَا موسَى، وَرُضَاض الألوَاح.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٧١- **حَدَّثَنَا** حُمَيد بن مَسعَدة، قَالَ: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قَالَ: ثنَا دَاوُد، عن عِكرِمة، قَالَ: -أحسِبه عن ابن عَبَّاس- أنَّه قَالَ في هَذِه الآية: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ قَالَ: رُضَاض الألوَاح[3].

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[الكامل] القائل: نسبه ابن بري لـ (أَبي عُرَيْف الكُلَيبي). اللغة: (غالها): غاله الموت أي أهلكه. (يجنّ): جَنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنًّا سَتَره، وكلُّ شيء سُتر عنك فقد جُنَّ عنك وجَنَّه الليلُ يَجُنُّه جَنًّا وجُنونًا. (سكينة): هدوء وطمأنينة. (وقار): حلم ورزانة. المعنى: يقول الشاعر راثيًا امرأة - ولم أدرِ من هي لأني لم أقف على الأبيات كلها -: إن القبر الذي دفنت فيه قد ستر تحته الهدوء والرزانة والحلم، وكأن تلك الصفات قد قبرت بموت محبوبته.

(٣)[حسن] من أجل حميد بن مسعدة، وبقية رجاله تقدموا.

٥٦٧٢- حَدَّثَنَا محمد بن عَبد اللَّه بن بَزيع، قَالَ: ثنا بشر، قَالَ: ثنا دَاوُد عن عِكرِمة. قَالَ دَاوُد: وَأحسِبه عن ابن عَبَّاس. مِثله [(١)].

٥٦٧٣- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو الوليد، قَالَ: ثنا حَمَّاد، عن دَاوُد بن أبي هِند، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ قَالَ: عَصَا موسَى وَرُضَاض الألوَاح [(٢)].

٥٦٧٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادة: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ قَالَ: فَكَانَ في التَّابوت عَصَا موسَى وَرُضَاض الألوَاح، فيمَا ذُكِرَ لَنَا [(٣)].

٥٦٧٥- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، عن قَتَادة في قَوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ قَالَ: البقيّة: عَصَا موسَى وَرُضَاض الألوَاح [(٤)].

٥٦٧٦- حَدَّثَنِي موسَى، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدِّيّ: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ أمَا البقيّة فَإنَّهَا عَصَا موسَى وَرُضَاضة الألوَاح [(٥)].

٥٦٧٧- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾: عَصَا موسَى، وَأُمور مَن التَّورَاة [(٦)].

٥٦٧٨- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قَالَ: ثِنَا إسحَاق، قَالَ: ثنا عَبد الوهَّاب الثَّقَفيّ، عن خَالِد الحَذَّاء، عن عِكرِمة في هَذِه الآية: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ قَالَ: التَّورَاة، وَرُضَاض الألوَاح، وَالعصَا. قَالَ إسحَاق: قَالَ وَكيع: وَرُضَاضه: كِسَره [(٧)].

٥٦٧٩- حَدَّثَنِي يَعقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، عن خَالِد، عن عِكرِمة في قَوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ قَالَ: رُضَاض الألوَاح [(٨)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَل تِلكَ البقيّة: عَصَا موسَى، وَعَصَا هَارونَ، وَشَيء مَن الألوَاح.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٨٠- حَدَّثَنَا أبو كُرَيب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوحَ، عن إسمَاعيل بن أبي خَالِد، عن أبي

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف]تقدم قبله بدون عصا موسى، وهذا فيه حماد بن سلمة بن دينار كان قد اختلط.

(٣)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرط البخاري.

صَالِح: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ قَالَ: كَانَ فيه عَصَا موسَى، وَعَصَا هَارونَ، وَلَوحَانِ مَن التَّورَاة، وَالمنّ[(١)].

٥٦٨١- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيب، قَالَ: ثنا ابن إدريس، قَالَ: سَمِعَت أبي، عن عَطيّة بن سَعد في قَوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ قَالَ: عَصَا موسَى، وَعَصَا هَارونَ، وَثيَاب موسَى، وَثيَاب هَارونَ، وَرُضَاض الألوَاح[(٢)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَل هيَ العصَا وَالنّعلاَنِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٨٢- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: سَألَت الثّورَي عن قَوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ قَالَ: مِنهُم مَن يَقول: البقيّة: قَفيز مِن مَنٍّ وَرُضَاض الألوَاح. وَمِنهُم مَن يَقول: العصَا وَالنّعلاَنِ[(٣)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَل كَانَ ذَلِك العصَا وَحدهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٨٣- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا بَكَّار بن عَبد اللّه، قَالَ: قُلنَا لِوَهبِ بن مُنَبِّه: مَا كَانَ فيه؟ -يَعني: في التَّابوت- قَالَ: كَانَ فيه عَصَا موسَى وَالسّكينة[(٤)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَل كَانَ ذَلِك رُضَاض الألوَاح وَمَا تَكَسَّرَ مِنهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٨٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قال: حدثنا الحسين قَالَ: ثنى حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيج، قَالَ ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ قَالَ: كَانَ موسَى حين ألقَى الألوَاح تَكَسَّرَت وَرُفِعَ مِنهَا، فَجَعَلَ الباقي في ذَلِك التَّابوت[(٥)].

٥٦٨٥- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثَنيّ حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: سَألت

---

(١)[**صحيح**] وسند المصنف ضعيف من أجل جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف. والصحيح أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل، عن أبي صالح، قال: كان في التابوت، عصا موسى وعصا هارون، وثياب موسى وثياب هارون، ولوحان من التوراة، والمن. اهـ

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات عدا العوفي، ولكنه قوله.

(٣)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد تقدم.

(٥)[**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَطَاء بن أبي رَبَاح عن قَوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ العِلم وَالتورَاة [(١)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَل ذَلِك الجِهَاد في سَبيل اللَّه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٨٦- **حُدِّثت** عن الحُسَين بن الفرَج، قَالَ: سَمِعت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخبَرَنَا عُبَيد اللَّه بن سُلَيمَان، قَالَ: سَمِعت الضَّحَّاك يَقول في قَوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾: يَعني بالبقيّة: القِتَالَ في سَبيل اللَّه، وَبِذَلِك قَاتَلوا مَعَ طَالوت، وَبِذَلِك أُمِروا [(٢)].

وَأولَى الأقوَال في ذَلِك بالصَّوَابِ أن يُقَال: إنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكره أخبَرَ عن التَّابوت الذي جَعَلَه آية لِصِدقِ قَول نَبيّه عليه السلام الذي قال لِأُمَّتِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ أنَّ فيه سَكينة مِنه، وَبَقيّة مِن تَرِكةِ آل موسَى وَآل هَارونَ. وَجَائِز تكون تِلكَ البقيّة: العصَا، وَكِسَر الألوَاح وَالتورَاة، أو بَعضهَا وَالنَّعلَينِ، وَالثِّيَاب، وَالجِهَاد في سَبيل اللَّه. وَجَائِز أن يَكون بَعض ذَلِك. وَذَلِك أمر لاَ يُدرَك عِلمه مَن جِهة الاستِخرَاج، وَلاَ اللُّغة، وَلاَ يُدرَك عِلم ذَلِك إلاَّ بخَبَرٍ يوجِب عنه العِلم، وَلاَ خَبَر عِند أهل الإسلاَم في ذَلِك لِلصِّفَةِ التي وَصَفنَا. وَإذ كَانَ كَذَلِك، فَغَير جَائِز فيه تَصويب قَول وَتَضعيف آخَر غَيره، إذ كَانَ جَائِزًا فيه مَا قُلنَا مَن القول.

القول في تأويل قَوله: ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة حَمل الملاَئِكة ذَلِك التَّابوت، فَقَالَ بَعضهم: مَعنَى ذَلِك: تَحمِله بَين السَّمَاء وَالأرض حَتَّى تَضَعه بَين أظهُرهم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٨٧- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: جَاءَت الملاَئِكة بالتَّابوتِ تَحمِله بَين السَّمَاء وَالأرض وَهُم يَنظُرونَ إلَيه، حَتَّى وَضَعَته عِند طَالوت [(٣)].

٥٦٨٨- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيد: لَمَّا قَالَ لَهُم -يَعني النَّبيّ لِبَني إسرَائيل-: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ قَالوا: فَمَن لَنَا بأنَّ اللَّه هوَ آتَاه هَذَا؟ مَا هوَ إلاَّ لِهَوَاك فيه. قَالَ: إن كُنتُم قَد كَذَّبتُموني وَاتَّهَمتُموني فإن ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية. قَالَ: فَنَزَلَت الملاَئِكة بالتَّابوتِ نَهَارًا يَنظُرونَ إلَيه عِيَانًا، حَتَّى وَضَعوه بَين أظهُرهم، فَأقَرّوا غَير رَاضينَ، وَخَرَجوا سَاخِطينَ. وَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [(٤)].

---

(١)[**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٥٦٨٩- حدثني موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: لمّا قال لهم نبيّهم ما قال لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ قالوا: فإن كُنتَ صادقًا، فأتِنا بآيةٍ أنَّ هذا مَلِك. قال: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وأصبحَ التّابوت وَمَا فيه في دَار طَالوت، فآمَنوا بنُبوّةِ شَمعون، وَسَلّموا مُلك طَالوت (١).

٥٦٩٠- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عن قَتَادةَ في قَوله: ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال: تَحمِله حَتّى تَضعه في بَيت طَالوت (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعنَى ذَلِك: تَسوق الملاَئِكة الدّوَابّ التي تَحمِله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٩١- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوريّ، عن بَعض أشيَاخهم، قال: تَحمِله الملاَئِكة عَلَى عَجلة، عَلَى بَقَرة (٣).

٥٦٩٢- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عَبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا عَبد الصّمَد بن مَعقِل أنّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه يَقول: وُكِّلَ بالبقَرَتَينِ اللّتَينِ سَارَتَا بالتّابوتِ أربَعة مَن الملاَئِكة يَسوقونَهُمَا، فَسَارَت البقَرَتَانِ بهِمَا سَيرًا سَريعًا حَتّى إذَا بَلَغَتَا طَرَف القُدس ذَهَبَتَا (٤).

وَأولَى القولَينِ في ذَلِك بالصّوَابِ، قول مَن قَالَ: حَمَلَت التّابوت الملاَئِكة حَتّى وَضَعَته نهارًا في دَار طَالوت بَينَ أظهُر بَني إسرَائيل؛ وَذَلِك أنّ اللّه تَعَالَى ذِكره قَالَ: ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وَلَم يَقُل: تَأتي به الملاَئِكة. وَمَا جَرّته البقَر عَلَى عَجَل. وَإن كَانَت الملاَئِكة هيَ سَائِقَتهَا، فَهيَ غَير حَامِلَته؛ لِأنّ الحمل المعروف هوَ مُبَاشَرة الحامِل بنَفسِه حَمل مَا حَمَلَ، فَأمّا مَا حَمَلَه عَلَى غَيره وَإن كَانَ جَائِزًا في اللُّغة أن يُقَال في حَمله بمَعنَى مَعونَته الحامِل، أو بأنّ حَمْلَه كَانَ عن سَبَبه، فَلَيسَ سَبيله سَبيل مَا بَاشَرَ حَمله بنَفسِه في تَعَارُف النّاس إيّاه بَينهم؛ وَتَوجيه تَأويل القُرآن إلى الأشهَر مَن اللُّغَات أولَى مَن تَوجيهه إلى الأنكر الأشهَر مَا وُجِدَ إلى ذَلِك سَبيل.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بذَلِك أنّ نَبيّه شَمْوَيل قَالَ لِبَني إسرَائيل: إنّ في مَجيئِكُم التّابوتُ فيه سَكينة مَن رَبّكُم وَبَقيّة مِمّا تَرَكَ آل موسَى وَآل هَارونَ، حَامِلَته الملاَئِكة، ﴿لَءَايَةً لَّكُمْ﴾ يَعني لَعَلاَمة

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد تقدم.

(٣)[صحيح] لبعض أشياخ الثوري، أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٠٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

لَكُم وَدِلاَلَة أيّهَا النَّاس عَلَى صِدقي فيمَا أخبَرتُكُم أنَّ اللَّه بَعَثَ لَكُم طَالوت مَلِكًا إن كُنتُم قَد كَذَّبتُموني فيمَا أخبَرتُكُم به مَن تَمليك اللَّه إيَّاه عَلَيكُم وَاتَّهمتُموني في خَبَري إيَّاكُم بذَلِك ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يَعني بذَلِك: إن كُنتُم مُصَدِّقيّ عِند مَجيء الآية التي سَألتُمونيهَا عَلَى صِدقي فيمَا أخبَرتُكُم به مِن أمر طَالوت وَمُلكه.

وَإنَّمَا قُلنَا ذَلِك مَعنَاه؛ لِأنَّ القوم قَد كَانوا كَفَروا باللَّه في تَكذيبهم نَبيّهم، وَرِدّهم عَلَيه قَوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ بقَولِهم: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ وَفي مَسألَتهم إيَّاه الآية عَلَى صِدقه. فَإذ كَانَ ذَلِك مِنهُم كُفرًا، فَغير جَائِز أن يُقَال لَهُم وَهُم كُفَّار لَكُم في مَجيء التَّابوت آية إن كُنتُم مَن أهل الإيمَان باللَّه وَرَسوله. وَلَيسوا مَن أهل الإيمَان باللَّه وَلاَ برَسولِه، وَلَكِنّ الأمر في ذَلِك عَلَى مَا وَصَفنَا مَن مَعنَاه؛ لِأنَّهُم سَألوا الآية عَلَى صِدق خَبَره إيَّاهُم ليُقِرّوا بصِدقِه، فَقَالَ لَهُم: في مَجيء التَّابوت -عَلَى مَا وَصَفَه لَهُم- آية لَكُم إن كُنتُم عِند مَجيئِه كَذَلِكَ مُصَدِّقيّ بمَا قُلت لَكُم وَأخبَرتُكُم به.

القول في تأويل قوله:

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾

وَفي هَذَا الخبَر مِن اللَّه تَعَالَى ذِكره مَتروك قَد استُغنيَ بدَلاَلته مَا ذُكِرَ عَلَيه عن ذِكره. وَمَعنَى الكلاَم: إنَّ في ذَلِك لَآية لَكُم إن كُنتُم مُؤمِنينَ، فَأتَاهُم التَّابوت فيه سَكينة مِن رَبّهم، وَبَقيّة مِمَّا تَرَكَ آل موسَى وَآل هَارونَ تَحمِله الملاَئِكة، فَصَدَّقوا عِند ذَلِك نَبيّهم، وَأقَرّوا بأنَّ اللَّه قَد بَعَثَ طَالوت مَلِكًا عَلَيهِم، وَأذعَنوا له بذَلِك. يَدُلّ عَلَى ذَلِك قَوله: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾ وَمَا كَانَ ليَفصِل بهِم إلاَّ بَعد رِضَاهُم به وَتَسليمهم المُلك لَه؛ لِأنَّه لَم يَكُن مِمَّن يَقدِر عَلَى إكرَاههم عَلَى ذَلِك فَيُظَنّ به أنَّه حَمَلَهُم عَلَى ذَلِك كَرهًا.

وَأمَّا قَوله: ﴿فَصَلَ﴾ فَإنَّه يَعني به شَخَصَ بالجُندِ وَرَحَلَ بهِم.

وَأصل الفصل: القطع، يُقَال مِنه: فَصَلَ الرّجُل مِن مَوضِع كَذَا وَكَذَا -يَعني به قَطَعَ ذَلِك، فَجَاوَزَه شَاخِصًا إلى غَيره- يَفصِل فُصولاً؛ وَفَصَلَ العظم وَالقول مِن غَيره فَهوَ يَفصِله فَصلاً: إذَا قَطَعَه فَأبَانَه؛ وَفَصَلَ الصّبيّ فِصَالاً: إذَا قَطَعَه عن اللّبَن. وَقَول فَصل: يَقطَع فَيُفَرِّق بَين الحقّ وَالباطِل لاَ يُرَدّ.

وَقيلَ: إنَّ طَالوت فَصَلَ بالجُنودِ يَومئِذٍ مِن بَيت المقدِس وَهُم ثَمَانونَ ألف مُقَاتِل، لَم يَتَخَلَّف مَن بَني إسرَائيل عن الفُصول مَعَه إلاَّ ذو عِلّة لِعِلَّتِه، أو كَبير لِهَرَمِه، أو مَعذور لاَ طَاقة له بالنُّهوضِ مَعَه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٩٣- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثِنَا سَلَمة، عن ابن إسحَاق، قَالَ: ثني بَعض أهل العِلم،

عن وَهب بن مُنَبِّه، قَالَ: خَرَجَ بهِم طَالوت حين استَوثَقوا لَه، وَلَم يَتَخَلَّف عنه إلاَّ كَبير ذو عِلّة، أو ضَرير مَعذور، أو رَجُل في ضَيعة لاَ بُدّ له مِن تَخَلُّف فيهَا(١).

٥٦٩٤- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثِنَا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ، قَالَ: لَمَّا جَاءَهُم التَّابوت آمَنوا بنُبوّةِ شَمعون، وَسَلَّموا مُلك طَالوت، فَخَرَجوا مَعَه، وَهُم ثَمَانونَ ألفًا(٢).

قَالَ أبو جَعفَر: فَلَمَّا فَصَلَ بهِم طَالوت عَلَى مَا وَصَفنَا قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه مُختَبِركُم بنَهَرٍ، ليَعلَم كَيفَ طَاعَتكُم لَه.

وَقَد دَلَّلنَا عَلَى أنَّ مَعنَى الابتِلاَء: الاختِبَار فيمَا مَضَى بمَا أغنَى عن إعَادَته.

وَبِمَا قُلنَا في ذَلِك كَانَ قَتَادةُ يَقول.

٥٦٩٥- **حَدَّثَنَا** بشر بن مُعَاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادةَ في قَول اللَّه تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ قَالَ: إنَّ اللَّه يَبتَلي خَلقه بمَا يَشَاء ليَعلَم مَن يُطيعه مِمَّن يَعصيه(٣).

وَقيلَ: إنَّ طَالوت قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ لأنَّهُم شَكَوا إلى طَالوت قِلّة الميَاه بَينهم وَبَين عَدوّهُم، وَسَألوه أن يَدعو اللَّه لَهُم أن يُجريَ بَينهم وَبَين عَدوّهُم نَهرًا، فَقَالَ لَهُم طَالوت حينَئذٍ مَا أخبَرَ الله عنه أنَّه قَالَه مِن قَوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٩٦- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحَاق، قَالَ: حدثني بَعض أهل العِلم، عن وَهب بن مُنَبِّه، قَالَ: لَمَّا فَصَلَ طَالوت بالجُنودِ، قَالوا: إنَّ الميَاه لاَ تَحمِلنَا، فَادعُ اللَّه لَنَا يَجري لَنَا نَهرًا. فَقَالَ لَهُم طَالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ الآية(٤).

وَالنَّهَر الذي أخبَرَهُم طَالوت أنَّ اللَّه مُبتَليهم به قيلَ: هوَ نَهر بَين الأُردُنّ وَفِلَسطين.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٦٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثِنَا إسحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ قَالَ الرّبيع: ذُكِرَ لَنَا وَاللَّه أعلَم أنَّه نَهر بَين الأُردُن وَفِلَسطين(٥).

٥٦٩٨- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم

---

(١)[**ضعيف**] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[**ضعيف**] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

بِنَهَرٍ﴾ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنَّه نَهر بَين الأُردُن وَفِلَسطين (١).

٥٦٩٩- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، عن قَتَادَةَ قَوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ قَالَ: هوَ نَهر بَين الأُردُنّ وَفِلَسطين (٢).

٥٧٠٠- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثَنيّ حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، عن ابن عَبَّاس: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾. غَازيًا إلى جَالوت، قَالَ طَالوت لِبَني إسرَائيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ قَالَ: نَهرٌ بَين فِلَسطين وَالأُردُنّ، نَهر عَذب الماء طَيِّبه (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: بَل هوَ نَهر فِلَسطين.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٠١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثَنيّ عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس، قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾: فَالنَّهر الذي ابتُليَ به بَنو إسرَائيل نَهر فِلَسطين (٤).

٥٧٠٢- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾: هوَ نَهر فِلَسطين (٥).

وَأمَّا قَوله: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ فَإنَّه خَبر مَن اللَّه تَعَالَى ذِكره عن طَالوت أنَّه قَالَ لِجُنودِه إذ شَكَوا إلَيه العطَش، فَأخبَرَ أنَّ اللَّه مُبتَليهم بنَهَرٍ، ثُمَّ أعلَمَهُم أنَّ الابتِلاَء الذي أخبَرَهُم عن اللَّه به مَن ذَلِك النَّهر، هوَ أنَّ مَن شَرِبَ مِن مَائِه فَلَيسَ هوَ مِنه، يَعني بذَلِك أنَّه لَيسَ مِن أهل وِلاَيَته وَطَاعَته، وَلاَ مِن المُؤمِنينَ باللَّه وَبِلِقَائِه. وَيَدُلّ عَلَى أنَّ ذَلِك كَذَلِك قَول اللَّه تَعَالَى ذِكره: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ فَأخرَج مَن لَم يُجَاوِز النَّهر مِن الذينَ آمَنوا، ثُمَّ أخلَصَ ذِكر المُؤمِنينَ باللَّه وَلِقَائِه عِند دُنوّهُم مَن جَالوت وَجُنوده بقَولِه: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وَأخبَرَهُم أنَّه مَن لَم يَطعَمه، يَعني مَن لَم يَطعَم الماء مَن ذَلِك النَّهر.

وَالهاء في قَوله: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ وَفي قَوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ عَائِدة عَلَى النَّهر، وَالمعنَى لِمَائِه. وَإنَّمَا تَرَكَ ذِكر الماء اكتِفَاء بفَهمِ السَّامِع بذِكرِ النَّهر كذَلِك أنَّ المُرَاد به الماء الذي فيه.

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣١١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَمعنَى قوله: ﴿لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ لَم يَذُقه، يَعني: وَمَن لَم يَذُق مَاء ذَلِك النّهر فَهوَ مِنّي، يَقول: هوَ مِن أهل وِلاَيَتي وَطَاعَتي وَالمُؤمِنينَ باللّه وَبِلِقَائِه. ثُمَّ استَثنَى مِن قَوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ المُغترِفينَ بأيديهِم غُرفة، فَقَالَ: وَمَن لَم يَطعَم مَاء ذَلِك النّهر إلاَّ غُرفة يَغترِفهَا بيَدِه فَإنَّه مِنّي.

ثُمَّ اختَلَفَت القرأة في قِرَاءة قَوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ فَقَرَأه عَامّة قرأة أهل المدينة وَالبصرة: (غَرفة) بنَصبِ الغين مَن الغرفة، بمَعنَى الغرفة الواحِدة، مِن قَولك: اغتَرَفت غَرفة، وَالغرفة هيَ الفِعل بعَينِه مِن الاِغتِرَاف.

وَقَرَأه آخَرونَ بالضّمّ، بمَعنَى: الماء الذي يَصير في كَفّ المُغترِف، فَالغُرفة الاِسم، وَالغَرفة المصدَر.

وَأعجَب القِرَاءَتَينِ في ذَلِك إلَيَّ ضَمّ الغين في الغُرفة بمَعنَى: إلاَّ مَن اغتَرَفَ كَفًّا مِن مَاء، لاختِلاَفِ غَرفة إذَا فُتِحَت غينها، وَمَا هيَ له مَصدَر؛ وَذَلِكَ أنَّ مَصدَرَ اغتَرَفَ اغتِرَافة، وإنما غُرفة مصدر غَرَفت، فَلَمَّا كَانَت غَرفة مخالفة مصدر اغترف، كانت الغُرفة التي بمَعنَى الاِسمِ عَلَى مَا قَد وَصَفنَا أشبَه مِنهَا بالغَرفةِ التي هيَ بمَعنَى الفِعل.

وَذُكِرَ لَنَا أنَّ عَامَّتهم شَرِبوا مَن ذَلِك الماء، فَكَانَ مَن شَرِبَ مِنه عَطِشَ، وَمَن اغتَرَفَ غُرفة رويَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٠٣- **حَدّثني** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادة: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾: فَشَرِبَ القوم عَلَى قَدر يَقينهم، فأمَّا الكُفَّار فَجَعَلوا يَشرَبونَ فَلاَ يَرْوَوْنَ، وَأمَّا المُؤمِنونَ فَجَعَلَ الرّجُل يَغترِف غُرفة بيَدِه فَتَجزيه وَتَرويه (١).

٥٧٠٤- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، عن قَتَادة: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ قَالَ: كَانَ الكُفَّار يَشرَبونَ فَلاَ يَرْوَوْنَ، وَكَانَ المُسلِمونَ يَغترِفونَ غُرفة، فَيَجزيهِم ذَلِك (٢).

٥٧٠٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾: يَعني المُؤمِنينَ مِنهُم، وَكَانَ القوم كَثيرًا، ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾، يَعني المُؤمِنينَ مِنهُم كَانَ أحَدهم يَغترِف الغُرفة فَيَجزيه ذَلِك وَيَرويه (٣).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣١١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٥٧٠٦- **حدّثني** موسَى، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ، قَالَ: لَمَّا أصبَحَ التَّابوت وَمَا فيه في دَار طَالوت، آمَنوا بنُبوّةِ شَمعون، وَسَلَّموا مُلك طَالوت، فَخَرَجوا مَعَه وَهُم ثَمَانونَ ألفًا. وَكَانَ جَالوت مِن أعظَم النَّاس، وَأشَدِّهم بَأسًا، فَخَرَجَ يَسير بَين يَدَي الجُند، وَلاَ تَجتَمِع إلَيه أصحَابه حَتَّى يَهزِم هوَ مَن لَقيَ. فَلَمَّا خَرَجوا قَالَ لَهُم طَالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ فَشَرِبوا مِنه هَيبة مِن جَالوت، فَعَبَرَ مِنهُم أربَعة آلاَف، وَرَجَعَ سِتَّة وَسَبعونَ ألفًا. فَمَن شَرِبَ مِنه عَطِشَ، وَمَن لَم يَشرَب مِنه إلاَّ غُرفة رَوِيَ[(١)].

٥٧٠٧- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيد: ألقَى اللَّه عَلَى لِسَان طَالوت حين فَصَلَ بالجُنودِ، فَقَالَ: لاَ يَصحَبني أحَد إلاَّ أحَد له نيّة في الجِهَاد، فَلَم يَتَخَلَّف عنه مُؤمِن، وَلَم يَتبَعه مُنَافِق؛ رجعوا كفارًا، فَلَمَّا رَأى قِلَّتهم، قَالوا: لَن نَمَسّ هَذَا الماء غُرفة وَلاَ غَيرهَا. وَذَلِك أنَّه قَالَ لَهُم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾ الآية. فَقَالوا: لَن نَمَسّ مَن هَذَا لا غُرفة وَلاَ غَير غُرفة. قَالَ: وَأخَذَ البقيّة الغُرفة، فَشَرِبوا مِنهَا حَتَّى كَفَتهُم وَفَضَلَ مِنهُم. قَالَ: وَالذينَ لَم يَأخُذوا الغُرفة أقوَى مَن الذينَ أخَذوهَا[(٢)].

٥٧٠٨- **حدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثَنيّ حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ فَشَرِبَ كُلّ إنسَان كَقَدرِ الذي في قَلبه، فَمَن اغتَرَفَ غُرفة وَأطَاعَه رَوِيَ بطَاعَتِه، وَمَن شَرِبَ فَأكثَرَ عَصَى فَلَم يُروَ لِمَعصيَتِهِ[(٣)].

٥٧٠٩- **حدّثنا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحَاق في حَديث ذَكَرَه، عن بَعض أهل العِلم، عن وَهب بن مُنَبِّه في قَوله: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ يَقول اللَّه تَعَالَى ذِكره: ﴿فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ﴾ وَكَانَ -فيمَا يَزعُمونَ- مَن تَتَابَعَ مِنهُم في الشُّرب الذي نُهيَ عنه لَم يُروِه، وَمَن لَم يَطعَمه إلاَّ كَمَا أُمِرَ غُرفة بيَدِه أجزَأه وَكَفَاهُ[(٤)].

القول في تأويل قوله:

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بقَوله: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ﴾: فَلَمَّا جَاوَزَ النَّهر طَالوت.

وَالهاء في ﴿جَاوَزَهُۥ﴾ عَائِدة عَلَى النَّهر، وَ﴿هُوَ﴾ كِنَاية اسم طَالوت. وَقَوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

مَعَهُ﴾ يَعني: وَجَاوَزَ النّهر مَعَه الذينَ آمَنوا ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾.

ثُمَّ اختُلِفَ في عِدّة مَن جَاوَزَ النّهر مَعَه يَومئِذٍ، وَمَن قَالَ مِنهُم: لاَ طَاقة لَنَا اليوم بجَالوت وَجُنوده؛ فَقَالَ بَعضهم: كَانَت عِدَّتهم عِدّة أهل بَدر ثَلاثَمائةِ رَجُل وَبِضعة عَشَرَ رَجُلاً.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧١٠- **حَدَّثَنَا** هَارونَ بن إسحَاق الهمدَانيّ، قَالَ: ثِنَا مُصعَب بن المِقدَام، وَحَدَّثَنَا أحمَد بن إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيريّ، قَالاَ جَميعًا: ثنا إسرَائيل، قَالَ: ثنا أبو إسحَاق، عن البرَاء قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّث أنَّ عِدّة أصحَاب بَدر عَلَى عِدّة أصحَاب طَالوت الذينَ جَاوَزوا النّهَر مَعَه، وَلَم يَجُز مَعَه إلاَّ مُؤمِن، ثَلاثَمائةِ وَبَضعة عَشَرَ رَجُلاً (١).

٥٧١١- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيب، قَالَ: ثنا أبو بَكر، قَالَ: ثنا أبو إسحَاق، عن البرَاء، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّث أنَّ أصحَاب بَدر يَوم بَدر كَعِدّةِ أصحَاب طَالوت؛ ثَلاثُمائةِ رَجُل وَثَلاَثة عَشَرَ رَجُلاً الذينَ جَاوَزوا النّهَر (٢).

٥٧١٢- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنَا أبو عَامِر، قَالَ: ثنا سُفيَان، عن أبي إسحَاق، عن البرَاء، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّث أنَّ أصحَاب النّبيّ ﷺ كَانوا يَوم بَدر ثَلاثَمائة وَبِضعة عَشَرَ رَجُلاً عَلَى عِدّة أصحَاب طَالوت مَن جَازَ مَعَه، وَمَا جَازَ مَعَه إلاَّ مُؤمِن (٣).

٥٧١٣- **حَدَّثَنَا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عن سُفيَان، عن أبي إسحَاق، عن البرَاء بنَحوِهِ (٤).

٥٧١٤- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا مُؤَمَّل، قَالَ: ثنا سُفيَان، عن أبي إسحَاق، عن البرَاء، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّث أنَّ أصحَاب النّبيّ ﷺ كَانوا يَوم بَدر عَلَى عِدّة أصحَاب طَالوت يَوم جَاوَزوا النّهَر، وَمَا جَاوَزَ مَعَه إلاَّ مُسلِم (٥).

٥٧١٥- **حَدَّثَنَا** أحمَد بن إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمَد، قَالَ: ثنا مِسعَر، عن أبي إسحَاق، عن البرَاء مِثله (٦).

---

(١)[صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس، ولكنه مكثر عن البراء، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وأبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ صدوق ما لم يخالف.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وعبد الملك بن عمرو بن القيسي أبو عامر العقدي البصري ثقة حافظ.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

٥٧١٦- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادةُ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ قَالَ لِأصحَابِه يَوم بَدر: «**أنتُم بعِدّةِ أصحَاب طَالوت يَوم لَقيَ**»، وَكَانَ أصحَاب رَسول اللَّه ﷺ يَوم بَدر ثَلَثمِائةٍ وَبَضعةَ عَشَرَ رَجُلاً[(١)].

٥٧١٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثِنَا إسحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قَالَ: مَحَّصَ اللَّه الذينَ آمَنوا عِند النّهَر وَكَانوا ثَلاثَمائةٍ، وَفَوق العشرة، وَدون العِشرينَ، فَجَاءَ دَاوُد ﷺ فَأكمَلَ به العِدّة[(٢)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَل جَاوَزَ مَعَه النّهَر أربَعة آلاَف، وَإنَّمَا خَلَصَ أهل الإيمَان مِنهُم مَن أهل الكُفر وَالنّفَاق حين لَقُوا جَالوت.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧١٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ، قَالَ: عَبَرَ مَعَ طَالوت النّهَر مِن بَني إسرَائيل أربَعة آلاَف، فَلَمَّا جَاوَزَه هوَ وَالذينَ آمَنوا مَعَه فَنَظَروا إلى جَالوت رَجَعوا أيضًا، وَقَالوا: لاَ طَاقة لَنَا اليوم بجَالوت وَجُنوده، فَرَجَعَ عنه أيضًا ثَلاثة آلاَف وَستُّمِائةٍ وَبَضعة وَثَمَانونَ، وَخَلَصَ في ثَلَثمِائةٍ وَبَضعة عَشَرَ عِدّة، أهل بَدر[(٣)].

٥٧١٩- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثَنيّ حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: لَمَّا جَاوَزَه هوَ وَالذينَ آمَنوا مَعَه، قَالَ الذينَ شَرِبوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾[(٤)].

وَأولَى القولَينِ في ذَلِك بالصّوَابِ، مَا رويَ عن ابن عَبَّاس وَقَالَه السُّدّيّ؛ وَهوَ أنَّه جَاوَزَ النّهَر مَعَ طَالوت المُؤمِنُ الذي لَم يَشرَب مِن النّهَر إلاَّ الغُرفة، وَالكافِر الذي شَرِبَ مِنه الكثير. ثُمَّ وَقَعَ التّمييز بَينهم بَعد ذَلِك برُؤيةِ جَالوت وَلِقَائِه، وَانخَزَلَ عنه أهل الشّرك وَالنّفَاق، وَهُم الذينَ قَالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ وَمَضَى أهل البصيرة بأمرِ اللَّه عَلَى بصَائِرِهِم، وَهُم أهل الثّبَات عَلَى الإيمَان، فَقَالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

فَإن ظَنّ ذو غَفلة أنَّه غَير جَائِز أن يَكون جَاوَزَ النّهَر مَعَ طَالوت إلاَّ أهل الإيمَان الذينَ ثَبَتوا مَعَه عَلَى إيمَانهم، وَمَن لَم يَشرَب مِن النّهَر إلاَّ الغُرفة؛ لِأنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكره قَالَ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ

---

(١)[حسن] لقتادة، بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ فكَانَ معلومًا أنَّه لَم يُجَاوِز مَعَه إلاَّ أهل الإيمَان، عَلَى مَا رويَ به الخبَر عن البرَاء بن عَازِب، وَلِأنَّ أهل الكُفر لَو كَانوا جَاوَزوا النَّهر كَمَا جَاوَزَه أهل الإيمَان لَمَا خَصَّ اللَّه بالذِّكر في ذَلِك أهل الإيمَان.

فَإنَّ الأمر في ذَلِك بخِلَافِ مَا ظَنّ؛ وَذَلِك أنَّه غَير مُستَنكَر أن يَكون الفريقَانِ - أعني فَريق الإيمَان وَفَريق الكُفر - جَاوَزوا النَّهر، وَأخبَرَ اللَّه نَبيّه محمدًا ﷺ، عن المُؤمِنينَ بالمُجَاوَزةِ؛ لِأنَّهُم كَانوا مِن الذينَ جَاوَزوه مَعَ مَلِكهم وَتَرَكَ ذِكر أهل الكُفر، وَإن كَانوا قَد جَاوَزوا النَّهر مَعَ المُؤمِنينَ.

وَالذي يَدُلُّ عَلَى صِحّة مَا قُلنَا في ذَلِك قَولُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكره: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ فَأوجَبَ اللَّه تَعَالَى ذِكره أنَّ الذينَ يَظُنّونَ أنَّهُم مُلَاقو اللَّهِ هُم الذينَ قَالوا عِند مُجَاوَزة النَّهَر: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ دون غَيرهم الذينَ لاَ يَظُنُّونَ أنَّهُم مُلَاقو اللَّه، وَأنَّ الذينَ لاَ يَظُنّونَ أنَّهُم مُلَاقو اللَّهِ هُم الذينَ قَالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ وَغَيرُ جَائِزٍ أن يُضَاف الإيمَان إلى مَن جَحَدَ أنَّه مُلَاقي اللَّهِ أو شَكَّ فيه.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في أمر هَذَينَ الفريقَينِ، أعني القَائِلينَ: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ وَالقَائِلينَ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ مَن هُمَا؟ فَقَالَ بَعضهم: الفريق الذينَ قَالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ هُم أهل كُفرٍ بالله وَنِفَاق، وَلَيسوا مِمَّن شَهِدَ قِتَال جَالوت وَجُنوده؛ لِأنَّهُم انصَرَفوا عن طَالوت وَمَن ثَبَتَ مَعَه لِقِتَالِ عَدوِّ اللَّه جَالوت وَمَن مَعَه، وَهُم الذينَ عَصَوا أمر اللَّه لِشُربِهِم مِن النَّهَر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٢٠- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثِنَا أسبَاط، عن السُّدّيّ بذَلِك؛ وَهوَ قَول ابن عَبَّاس، وَقَد ذَكَرنَا الرِّوَاية بذَلِك عنه آنِفًا[1].

٥٧٢١- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثَنيّ حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قال: الذين يظنُّونَ أنهم مُلاقو الله، الذينَ اعتَرَفوا وَأطَاعوا الذينَ مَضَوا مَعَ طَالوت المُؤمِنونَ، وَجَلَسَ

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الذينَ شَكُّوا [(١)].

وَقَالَ آخَرونَ: كِلاَ الفريقَينِ كَانَ أهل إيمَان، وَلَم يَكُن مِنهُم أحَد شَرِبَ مِن الماء إلاَّ غُرفة، بَل كَانوا جَميعًا أهل طَاعة، وَلَكِنّ بَعضهم كَانَ أصَحّ يَقينًا مِن بَعض، وَهُم الذينَ أخبَرَ اللّه عنهُم أنَّهُم قَالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ وَالآخَرونَ كَانوا أضعَف يَقينًا منهم، وَهُم الذينَ قَالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٢٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعَاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادة: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾: وَيكون، واللهِ المُؤمِنونَ بَعضهم أفضَل جِدًّا وَعَزمًا مِن بَعض، وَهُم مُؤمِنونَ كُلّهم [(٢)].

٥٧٢٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، عن قَتَادة في قَوله: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ أنَّ النّبيَّ ﷺ قَالَ لِأصحَابه يَوم بَدر: «**أنتُم بعِدّةِ أصحَاب طَالوت ثَلاَثُمِائةٍ**» قَالَ قَتَادة: وَكَانَ مَعَ النّبيّ ﷺ يَوم بَدر ثَلاَثمِائةٍ وَبَضعة عَشَرَ [(٣)].

٥٧٢٤- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيد: الذينَ لَم يَأخُذوا الغُرفة أقوَى مَن الذينَ أخَذوا، وَهُم الذينَ قَالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [(٤)].

وَيَجِبُ عَلَى القول الذي رويَ عن البرَاء بن عَازِب أنَّه لَم يُجَاوِزِ النَّهَر مَعَ طَالوت إلا عِدّة أصحَاب بَدر أن يَكون كِلاَ الفريقَينِ اللّذَينِ وَصَفَهُمَا اللّه بمَا وَصَفَهُمَا به أمَرَهُمَا عَلَى نَحو مَا قَالَ فيهِمَا قَتَادةَ وَابن زَيد.

وَأولَى القولَينِ في ذلك بتأويل الآية مَا قَالَه ابن عَبَّاس وَالسُّدّيّ وَابن جُرَيج. وَقَد ذَكَرنَا الحُجّة في ذَلِك فيمَا مَضَى قَبلُ آنِفًا.

وَأمَّا تَأويل قَوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ فَإنّه يَعني: قَالَ الذينَ يَعلَمونَ وَيَستَيقِنونَ أنَّهُم مُلاَقو اللّه.

٥٧٢٥- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣١٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ الذينَ يَستَيقِنونَ (١).

فَتَأويل الكلام: قَالَ الذينَ يوقِنونَ بالمعَادِ وَيُصَدِّقونَ بالمرجِعِ إلى اللّه لِلَّذينَ قَالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ﴾ يَعني بـ ﴿كَم﴾ كَثيرًا غَلَبَت فِئةٌ قَليلةٌ فِئةً كَثيرةً ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يَعني: بقَضَاءِ اللّه وَقَدَره، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يَقول: مَعَ الحابِسينَ أنفُسهم عَلَى رِضَاه وَطَاعَته.

وَقَد أتَينَا عَلَى البيَان عن وُجوه الظّنّ وَأنّ أحَد مَعَانيه العِلم اليقين بمَا يَدُلّ عَلَى صِحّة ذَلِك فيمَا مَضَى، فَكَرِهنَا إعَادَته.

وَأمَّا الفِئة فَإنّهُم الجمَاعة مَن النّاس لاَ وَاحِد له مَن لَفظه، وَهوَ مِثل الرّهط وَالنّفَر يُجمع (فِئَات) و(فِئون) في الرّفع و(فِئينَ) في النّصب وَالخفض بفَتح نونهَا في كُلّ حَال، و(فِئينُ) بالرّفع بإعرَابِ نونهَا بالرّفع وَتَرك الياء فيهَا، وَفي النّصب (فِئينًا)، وَفي الخفض (فِئينٍ)، فَيَكون الإعرَاب في الخفض وَالنّصب في نونهَا، وَفي كُلّ ذَلِك مُقَرّة فيهَا الياء عَلَى حَالها، فَإن أُضيفَت، قيلَ: هَؤُلاَءِ فِئينُك بإقرَارِ النّون وَحَذف التّنوين، كَمَا قَالَ الذينَ لُغَتهم هَذِه سِنينٌ في جَمْعَ السّنة: هَذِه سِنينُك بإثبَاتِ النّون وَإعرَابهَا، وَحَذف التّنوين مِنهَا لِلإضَافةِ، وَكَذَلِك العمَل في كُلّ مَنقوص، مِثل مِائة وَثُبة وَقُلة وَعِزة، فَأمَّا مَا كَانَ نَقصه مِن أوّله؛ فَإنّ جَمعه بالتّاءِ مِثل عِدةٍ وَعِدَات وَصِلة وَصِلاَت.

وَأمَّا قَوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فَإنّه يَعني: وَاللّه مُعين الصّابِرينَ عَلَى الجِهَاد في سَبيله وَغَير ذَلِك مَن طَاعَته، وَظُهورهم وَنَصرهم عَلَى أعدَائِه الصَّادّينَ عن سَبيله، المُخَالِفينَ مِنهَاج دينه. وَكَذَلِك يُقَال لِكُلّ مُعين رَجُلاً عَلَى غَيره هوَ مَعَه بمَعنَى هوَ مَعَه بالعونِ له وَالنُّصرة.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بقَولِه: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ وَلَمَّا بَرَزَ طَالوت وَجُنوده لِجَالوت وَجُنوده.

وَمَعنَى قَوله: ﴿بَرَزُواْ﴾ صَاروا بالبَرَازِ مَن الأرض، وَهوَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَاستَوَى، وَلِذَلِك قيلَ لِلرَّجُلِ القَاضي حَاجَته: تَبَرَّزَ؛ لِأنّ النّاس قَديمًا في الجاهِليّة إنّمَا كَانوا يَقضونَ حَاجَتهم في البَرَاز مَن الأرض، فَقيلَ: قَد تَبَرَّزَ فُلاَن: إذَا خَرَجَ إلى البَرَاز مِن الأرض لِذَلِك، كَمَا قيلَ تَغَوَّطَ لِأنّهُم كَانوا يَقضونَ حَاجَتهم في الغَائِط مَن الأرض وَهوَ المُطمَئِنُّ مِنهَا، فَقيلَ لِلرَّجُلِ: تَغَوَّطَ، أي: صَارَ إلى الغَائِط مِن الأرض.

وَأمَّا قَوله: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ فَإنّه يَعني أنَّ طَالوت وَأصحَابه قَالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ يعني أنزل عَلَينا صبرًا.

وَقوله: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ يعني: وَقوِّ قُلوبنا عَلَى جِهَادهم؛ لِتُثَبِّت أقدامنا فلا نَنْهزِمَ عنهُم، ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾: الذينَ كَفَروا بك فَجَحَدوك إلَهًا وَعَبَدوا غيرك وَاتَّخذوا الأوثان أربابًا.

القول في تأويل قوله: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾

يعني تَعَالَى ذِكره بذلك: فَهَزَمَ طَالوتُ وَجُنودُه أصحَابَ جَالوتَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالوتَ.

وَفي هَذَا الكلاَم مَتروك تُرِكَ ذِكره اكتِفَاء بدِلاَلَةِ مَا ظَهَرَ مِنه عَلَيه؛ وَذَلِك أنَّ مَعنَى الكلاَم: وَلَمَّا بَرَزوا لِجَالوت وَجُنوده، قَالوا: رَبَّنَا أفرِغ عَلَينَا صَبرًا، وَثَبِّت أقدَامنَا وَانصُرنَا عَلَى القوم الكافِرينَ! فَاستَجَابَ لَهُم رَبُّهم، فَأفرَغَ عَلَيهِم صَبره، وَثَبَّتَ أقدَامهم وَنَصَرَهُم عَلَى القوم الكافِرينَ، فَهَزَموهُم بإذنِ اللّه. وَلَكِنه تَرَكَ ذِكر ذَلِك اكتِفَاء بدَلاَلَةِ قَوله: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ عَلَى أنَّ اللّه قَد أجَابَ دُعَاءَهُم الذي دَعَوه به.

وَمَعنَى قَوله: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قَتَلوهُم بقَضَاءِ اللّه وَقَدَره، يُقَال مِنه: هَزَمَ القوم الجيش هَزيمةً وهِزِّيمَى. ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ وَدَاوُد هَذَا هوَ دَاوُد بن إيشا نَبيُّ اللّه عليه السلام.

وَكَانَ سَبَب قَتلَه إيَّاه **كَمَا**:

٥٧٢٦- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا بَكَّار بن عَبد اللّه، قَالَ: سَمِعت وَهب بن مُنَبِّه يُحَدِّث، قال: لَمَّا خرج - أو قال: لَمَّا بَرَزَ - طَالوت لِجَالوت، قَالَ جَالوت: أبرَزوا لي مَن يُقَاتِلني، فَإن قَتَلَني، فَلَكُم مُلكي، وَإن قَتَلته فَلي مُلككُم، فَأُتيَ بدَاوُدَ إلى طَالوت، فَقَاضَاه إن قَتَلَه أن يُنكِحه ابنَته وَأن يُحَكِّمه في مَاله. فَألبَسَه طَالوت سِلاَحًا، فَكَرِهَ دَاوُد أنَّ يُقَاتِله بسلاح، وَقَالَ: إنِ اللَّهُ لَم يَنصُرني عَلَيه لَم يُغنِ السِّلاَح. فَخَرَجَ إلَيه بالمِقلاَعِ وَبِمِخلاَةٍ فيهَا أحجَارٌ، ثُمَّ بَرَزَ لَه، قَالَ له جَالوت: أنت تُقَاتِلني؟! قَالَ دَاوُد: نَعَم. قَالَ: وَيلكَ مَا خرجت إلَيَّ إلا كَمَا يُخرَج إلى الكلب بالمِقلاَع وَالحِجَارة! لأُبَدِّدَنَّ لَحمك، وَلأُطعِمَنّه اليوم الطّير وَالسِّبَاع، فَقَالَ له دَاوُد: بَل أنت عَدوّ اللّه شَرّ مِن الكلب. فَأخَذَ دَاوُد حَجَرًا وَرَمَاه بالمِقلاَع، فَأصَابَه بَين عَينَيه حَتَّى نَفَذَ في دِمَاغه، فَصَرَعَ جَالوت، وَانهَزَمَ مَن مَعَه، وَاحتَزَّ دَاوُد رَأسه. فَلَمَّا رَجَعوا إلى طَالوت ادَّعَى النّاس قَتل جَالوت، فَمِنهُم مَن يَأتي بالسّيفِ وَبالشّيءِ مَن سِلاَحه أو جَسَده، وَخَبَّأ دَاوُد رَأسه، فَقَالَ طَالوت: مَن جَاءَ برَأسِه فَهوَ الذي قَتَلَه. فَجَاءَ به دَاوُد. ثُمَّ قَالَ لِطَالوت: أعطِني مَا وَعَدتني، فَنَدِمَ طَالوت عَلَى مَا كَانَ شَرَطَ لَه، وَقَالَ: إنَّ بَنَات المُلوك لاَ بُدّ لَهُنّ مِن صَدَاق، وَأنت رَجُل جَريء شُجَاع، فَاحتَمِل صَدَاقهَا ثلاثمائة غُلفة مِن أعدَائِنَا، وَكَانَ يَرجو بذَلِك أن يُقتَلَ دَاوُد. فَغَزَا دَاوُد وَأسَرَ مِنهُم ثلاثمائة، وَقَطَعَ غُلفهم وَجَاءَ بهَا، فَلَم يَجِد طَالوت بُدًّا مَن أن يُزَوِّجه. ثُمَّ أدرَكَته النّدَامة، فَأرَادَ قَتل دَاوُد حَتَّى هَرَبَ مِنه إلى الجبَل،

فَنَهَضَ إلَيه طَالوت فَحَاصَرَه. فَلَمَّا كَانَ ذَات لَيلة سُلِّطَ النّوم عَلَى طَالوت وَحَرَسَه، فَهَبَطَ إلَيهِم دَاوُد، فَأَخَذَ إبريق طَالوت الذي كَانَ يَشرَب مِنه وَيَتَوَضَّأ، وَقَطَعَ شَعَرَات مَن لِحيَته وَشَيئًا مَن هُدب ثيَابه، ثُمَّ رَجَعَ دَاوُد إلى مَكَانه، فناده أنَّ تعاهد حَرَسك، فَإنّي لَو شِئت أن أقتُلك البارِحة فَعَلت، وإن هَذَا إبريقك وَشَيء مَن شَعر لِحيَتك وَهُدب ثيَابك، وَبَعَثَ به إلَيه: فَعَلِمَ طَالوت أنَّه لَو شَاءَ قَتَلَه، فَعَطَفَه ذَلِك عَلَيه فَأَمَّنَه وَعَاهَدَه باللّه لاَ يَرَى مِنه بَأسًا. ثُمَّ انصَرَفَ. ثُمَّ كَانَ في آخِر أمر طَالوت أنَّه كَانَ يَدُسّ لِقَتلِه، وَكَانَ طَالوت لاَ يُقَاتِل عَدوًّا إلاَّ هُزِمَ، حَتَّى مَاتَ.

قَالَ بَكَّار: وَسُئِلَ وَهب وَأنَا أسمَعَ: أنَبيًّا كَانَ طَالوت يوحَى إلَيه؟ فَقَالَ: لَم يَأتِه وَحي، وَلَكِن كَانَ مَعَه نَبيّ يُقَال له: أشمويل، يوحَى إلَيه، وَهوَ الذي مَلَّكَ طَالوت (١).

٥٧٢٧- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحَاق، قَالَ: كَانَ دَاوُد النّبيّ وَإخوة له أربَعة، مَعَهُم أبوهُم شَيخ كَبير، فَتَخَلَّفَ أبوهُم وَتَخَلَّفَ مَعَه دَاوُد مِن بَين إخوَته في غَنَم أبيه يَرعَاهَا لَه، وَكَانَ مِن أصغَرهم وَخَرَجَ إخوَته الأربَعة مَعَ طَالوت، فَدَعَاه أبوه وَقَد تَقَارَبَ النّاس وَدَنَا بَعضهم مِن بَعض - قَالَ ابن إسحَاق: وَكَانَ دَاوُد فيمَا ذَكَرَ لي بَعض أهل العِلم عن وَهب بن مُنَبِّه رَجُلاً قَصيرًا أزرَق قَليل شَعر الرّأس، وَكَانَ طَاهِرُ القلبِ نَقيَّه - فَقَالَ له أبوه: يَا بُنَيّ إنّا قَد صَنَعنَا لإخوَتِك زَادًا يَتَقَوَّونَ به عَلَى عَدوّهُم، فَاخرُج به إلَيهِم، فَإذَا دَفَعته إلَيهِم فَأقبِل إلَيَّ سَريعًا، فَقَالَ: أفعَل. فَخَرَجَ وَأخَذَ مَعَه مَا عُمِلَ لإخوَتِه، وَمَعَه مِخلاَته التي يَحمِل فيهَا الحِجَارة وَمِقلاَعه الذي كَانَ يَرمي به عن غَنَمه. حَتَّى إذَا فَصَلَ مَن عِند أبيه، فَمَرَّ بحَجَرٍ، فَقَالَ: يَا دَاوُد خُذني فَاجعَلني في مِخلاَتك تَقتُل بي جَالوت، فَإنّي حَجَرُ يَعقوب، فَأَخَذَه فَجَعَلَه في مِخلاَته، ثُمَّ مضى. فَبَينَا هوَ يَمشي إذ مَرَّ بحَجَرٍ آخَر، فَقَالَ: يَا دَاوُد خُذني فَاجعَلني في مِخلاَتك تَقتُل بي جَالوت، فَإنّي حَجَر إسحَاق، فَأَخَذَه فَجَعَلَه في مِخلاَته، ثُمَّ مَضَى. فَبَينَا هوَ يَمشي إذ مَرَّ بحَجَرٍ، فَقَالَ: يَا دَاوُد خُذني فَاجعَلني في مِخلاَتك تَقتُل بي جَالوت، فَإنّي حَجَر إبرَاهيم، فَأَخَذَه فَجَعَلَه في مِخلاَته. ثُمَّ مَضَى بمَا مَعَه حَتَّى انتَهَى إلى القوم، فَأعطَى إخوَته مَا بُعِثَ إلَيهِم مَعَه. وَسَمِعَ في العسكَر خَوض النّاس بذِكرِ جَالوت، وَعِظَم شَأنه فيهِم، وَبِهَيبةِ النّاس إيَّاه، وَمِمَّا يُعَظِّمونَ مِن أمره، فَقَالَ لَهُم: وَاللّه إنّكُم لَتُعَظِّمونَ مِن أمر هَذَا العدوّ شَيئًا مَا أدري مَا هوَ، وَاللّه لَو أرَاه لَقَتَلته، فَأدخِلوني عَلَى الملِك، فَأُدخِلَ عَلَى الملِك طَالوت، فَقَالَ: أيّهَا الملِك إنّي أرَاكُم تُعَظِّمونَ شَأن هَذَا العدوّ، وَاللّه إنّي لَو أرَاه لَقَتَلته، فَقَالَ: فَآتني مَا عِندك مَن القوّة عَلَى ذَلِك وَمَا جَرَّبت مِن نَفسك قَالَ: قَد كَانَ الأسَد يَعدو عَلَى الشّاة مِن غَنَمي، فَأُدرِكه فَآخُذ برَأسِه، فَأفُكّ لَحيَيه عنهَا، فَآخُذهَا مِن فيه، فَادعُ لي بدِرعٍ حَتَّى أُلقيهَا عَلَيَّ فَأُتيَ بدِرعٍ، فَقَذَفَهَا على عُنُقه وَمَثَلَ فيهَا فَمَلأَ عَين طَالوت وَنَفسه وَمَن حَضَرَه مَن بَني إسرَائيل، فَقَالَ طَالوت: وَاللّه لَعَسَى اللّه أن يُهلِكه به، فَلَمَّا أصبَحوا رَجَعوا إلى جَالوت، فَلَمَّا التَقَى النّاس قَالَ دَاوُد: أروني جَالوت، فَأرَوه

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٢٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

إيَّاه عَلَى فَرَس عَلَيه لأمته؛ فَلَمَّا رَآه جَعَلَت الأحجَار الثَّلاثة تَوَاثَبُ مَن مِخلاَته، فَيَقول هَذَا: خُذني وَيَقول هَذَا: خُذني وَيَقول هَذَا: خُذني فَأخَذَ أحدهَا فَجعَلَه في مِقلاعِهِ، ثُمَّ فَتَلَه به، ثُمَّ أرسَلَه فَصَكَّ به بَين عَينَي جَالوت فَدَمَغَه، وَتَنَكَّسَ عن دَابَّته فَقَتَلَه. ثُمَّ انهَزَمَ جُنده، وَقَالَ النَّاس: قَتَلَ دَاوُد جَالوت، وَخِلُعَ طَالوت. وَأقبَلَ النَّاس عَلَى دَاوُد مَكَانه، حَتَّى لَم يُسمَع لِطَالوت بذِكرٍ؛ إلاَّ أنَّ أهل الكِتَاب يَزعُمونَ أنَّه لَمَّا رَأى انصِرَاف بَني إسرَائيل عنه إلى دَاوُد، هَمَّ بأن يَغتَال دَاوُد وَأرَادَ قَتله فَصَرَفَ اللّه ذَلِك عنه وَعن دَاوُد وَعَرَفَ خَطيئَته، وَالتَمَسَ التَّوبة مِنهَا إلى اللّه (١).

وَقَد رويَ عن وَهب بن مُنَبِّه في أمر طَالوت وَدَاوُد قَول خِلاَف الرِّوَايَتَينِ اللَّتَينِ ذكرتُ قَبل، وَهوَ مَا:

٥٧٢٨- **حَدَّثني** به المُثَنَّى، قَالَ: حدثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا إسمَاعيل بن عَبد الكريم، قَالَ: ثني عَبد الصَّمَد بن مَعقِل أنَّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه، قَالَ: لَمَّا سَلَّمَت بَنو إسرَائيل المُلك لِطَالوت أوحَى الله إلى نَبيّ بَني إسرَائيل أن قُل لِطَالوت: فَليَغزُ أهلَ مَديَن، فَلاَ يَترُك فيهَا حَيًّا إلاَّ قَتَلَه، فَإنّي سَأُظهِرُه عَلَيهِم، فَخَرَجَ بالنَّاس حَتَّى أتَى مَديَن، فَقَتَلَ مَن كَانَ فيهَا إلاَّ مَلِكهم، فَإنّه أسَرَه، وَسَاقَ مَوَاشيهم. فَأوحَى اللّه إلى أشمويل: ألاَ تَعجَب مَن طَالوت إذ أمَرته بأمري فَاختَار فيه، فَجَاءَ بمَلِكِهِم أسيرًا، وَسَاقَ مَوَاشيهم، فَالْقَه فَقُل لَه: لأنزِعَنّ المُلك مَن بَيته، ثُمَّ لاَ يَعود فيه إلى يَوم القيَامة، فَإنّي إنّمَا أُكرِم مَن أطَاعَني، وَأُهين مَن هَانَ عَلَيه أمري فَلَقيَه، فَقَالَ له: مَا صَنَعت؟ لِمَ جِئت بمَلِكِهِم أسيرًا، وَلِمَ سُقت مَوَاشيهم؟ قَالَ: إنّمَا سُقت المَوَاشيَ لِأُقَرِّبهَا. قَالَ له أشمويل: إنّ اللّه قَد نَزَعَ مِن بَيتك المُلك، ثُمَّ لاَ يَعود فيه إلى يَوم القيَامة. فَأوحَى اللّه إلى أشمويل أن انطَلِق إلى إيشَى، فَيَعرِض عَلَيك بَنيه، فاذهُن الذي آمُرك، بدُهنِ القُدس يَكُن مَلِكًا عَلَى بَني إسرَائيل، فَانطَلَقَ حَتَّى أتَى إيشَى، فَقَالَ: اعرِض عَلَيَّ بَنيك فَدَعَا إيشى أكبَر وَلَده، فَأقبَلَ رَجُل جَسيم حَسَن المنظَر، فَلَمَّا نَظَرَ إلَيه أشمويل أعجَبَه، فَقَالَ: الحمد لِلَّه إنّ اللّه بَصير بالعِبَادِ، فَأوحَى اللّه إلَيه: إنَّ عَينَيك تُبصِرَانِ مَا ظَهَرَ، وَإنّي أطَّلِع عَلَى مَا في القُلوب لَيسَ بهَذَا، فقال: ليس بهذا اعرِض عَلَيَّ غَيره، فَعَرَضَ عَلَيه سِتّة في كُلّ ذَلِك يَقول: لَيسَ بهَذَا، فَقَالَ: هَل لَك مَن وَلَد غَيرهم؟ فَقَالَ: بلى، لي غُلاَم أمغر وَهوَ رَاعٍ في الغنَم. فَقَالَ: أرسِل إلَيه فَلَمَّا أن جَاءَ دَاوُد جَاءَ غُلاَم أمغَر، فَدَهَنَه بدُهنِ القُدسِ، وَقَالَ لِأبيه: اكتُم هَذَا، فَإنّ طَالوت لَو يَطَّلِع عَلَيه قَتَلَه؛ فَسَارَ جَالوت في قَومه إلى بَني إسرَائيل، فَعَسكَرَ وَسَارَ طَالوت ببَني إسرَائيل وَعَسكَرَ، وَتَهَيَّئوا لِلقِتَالِ، فَأرسَلَ جَالوت إلى طَالوت: لِمَ يُقتَلُ قَومي وقَومك؟ ابرُز لي أو أبرِز لي مَن شِئت، فَإن قَتَلتُك كَانَ المُلك لي، وَإن قَتَلتني كَانَ المُلك لَك، فَأرسَلَ طَالوت في عَسكَره صَائِحًا مَن يَبرُز لِجَالوت، فَإن قَتَلَه، فَإنّ الملِك يُنكِحه ابنَته، وَيُشرِكه في مُلكه. فَأرسَلَ إيشَى دَاوُد إلى إخوَته - قال الطَّبَريُّ: هو إيشى، ولكن قال المحدِّثُ: إيشى - وَكَانوا في العسكَر،

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

فَقَالَ: اذهَب فَزَوِّد إخوَتك، وَأخبِرني خَبَر النّاس مَاذَا صَنَعوا. فَجَاءَ إلى إخوَته، وَسَمِعَ صَوتًا: إنَّ الملِك يَقول: مَن يَبرُز لِجَالوت فَإنْ قَتَلَه أنكَحَه الملِك ابنَته. فَقَالَ دَاوُد لإخوَتِه: مَا مِنكُم رَجُل يَبرُز لِجَالوت فَيَقتُله، وَيَنكِح ابنة الملِك؟ فَقَالوا: إنّك غُلاَم أحمَق، وَمَن يُطيق جَالوت وَهوَ مِن بَقيّة الجبَّارينَ؟! فَلَمَّا لَم يَرَهُم رَغِبوا في ذَلِك، قَالَ: فَأنَا أذهَب فَأقتُلهُ، فَانتَهَروه وَغَضِبوا عَلَيه. فَلَمَّا غَفَلوا عنه، ذَهَبَ حَتَّى جَاءَ الصّائِح، فَقَالَ: أنَا أبرُز لِجَالوت. فَذَهَبَ به إلى الملِك، فَقَالَ لَه: لَم يُجِبني أحَد إلاَّ غُلاَم مَن بَني إسرَائيل هوَ هَذَا؟ قَالَ: يَا بُنَيّ أنت تَبرُز لِجَالوت فَتُقَاتِله؟ قَالَ: نَعَم. قَالَ: وَهَل آنَست مِن نَفسك شَيئًا؟ قَالَ: نَعَم، كُنت رَاعيًا في الغنَم، فَأغَارَ عَلَيَّ الأسَد، فَأخَذت بلَحيَيه فَفَكَكتهمَا. فَدَعَا له بقَوسٍ وَأدَاة كَامِلة، فَلَبِسَهَا وَرَكِبَ الفرَس، ثُمَّ سَارَ مِنهُم قَريبًا. ثُمَّ صَرَفَ فَرَسه، فَرَجَعَ إلى الملِك، فَقَالَ الملِك وَمَن حَوله: جَبُنَ الغُلاَم، فَجَاءَ فَوَقَفَ عَلَى الملِك، فَقَالَ: مَا شَأنك؟ قَالَ دَاوُد: إن لَم يَقتُلهُ اللّه لي لَم يَقتُله هَذَا الفرَس وَهَذَا السِّلاَح، فَدَعني فَأُقَاتِل كَمَا أُريد. فَقَالَ: نَعَم يَا بُنَيّ. فَأخَذَ دَاوُد مِخلاَته، فَتَقَلَّدَهَا وَألقَى فيهَا أحجَارًا، وَأخَذَ مِقلاَعه الذي كَانَ يَرمي به. ثُمَّ مَضَى نَحو جَالوت؛ فَلَمَّا دَنَا مَن عَسكَره، قَالَ: أينَ جَالوت يَبرُز لي؟ فَبَرَزَ له عَلَى فَرَس عَلَيه السِّلاَح كُلّه، فَلَمَّا رَآه جَالوت قَالَ: إلَيك أبرُز؟ قَالَ: نَعَم. قَالَ: فَأتَيتني بالمِقلاَع وَالحجَر كَمَا يُؤتَى إلى الكلب! قَالَ: هوَ ذَاكَ. قَالَ: لاَ جَرَم إنّي سَوف أُقَسِّم لَحمك بَين طَير السَّمَاء وَسِبَاع الأرض. قَالَ دَاوُد: أو يُقَسِّم اللّه لَحمك. فَوَضَعَ دَاوُد حَجَرًا في مِقلاَعه، ثُمَّ دوره فَأرسَلَه نَحو جَالوت، فَأصَابَ أنف البيضة التي عَلَى جَالوت حَتَّى خَالَطَ دِمَاغه، فَوَقَعَ مَن فَرَسه، فَمَضَى دَاوُد إلَيه، فَقَطَعَ رَأسَه بسَيفِه، فَأقبَلَ به في مِخلاَته، وَبِسَلَبِه يَجُرّه، حَتَّى ألقَاه بَين يَدَي طَالوت، فَفَرِحوا فَرَحًا شَديدًا، وَانصَرَفَ طَالوت. فَلَمَّا كَانَ دَاخِل المدينة، سَمِعَ النّاس يَذكُرونَ دَاوُد، فَوَجَدَ في نَفسه، فَجَاءَه دَاوُد، فَقَالَ: أعطِني امرَأتي، فَقَالَ: أتُريدُ ابنة الملِك بغَيرِ صَدَاق؟ فَقَالَ دَاوُد: مَا اشتَرَطت عَلَيَّ صَدَاقًا، وَمَا لي مِن شَيءٍ. قَالَ: لاَ أُكَلِّفك إلاَّ مَا تُطيق، أنت رَجُل جَريء، وَفي جِبَالنا هَذِه جراجمة يَحتَرِبون النّاس وَهُم غُلف، فَإذَا قَتَلت مِنهُم مِائَتَي رَجُل، فَأتِني بغُلفِهِم. فَجَعَلَ كُلَّمَا قَتَلَ مِنهُم رَجُلاً نَظَمَ غُلفَته في خَيط، حَتَّى نَظَمَ مِائَتَي غُلفة، ثُمَّ جَاءَ بهِم إلى طَالوت، فَألقَى إلَيه، فَقَالَ: ادفَع إلي امرَأتي قَد جِئت بمَا اشتَرَطت، فَزَوَّجَه ابنَته. وَأكثَرَ النّاس ذِكر دَاوُد، وَزَادَه عِند النّاس عَجَبًا، فَقَالَ طَالوت لاَبنه: لَتَقتُلَنّ دَاوُد، قَالَ: سُبحَان اللّه ليس بأهل لذلك مِنك قَالَ: إنّك غُلاَم أحمَق، مَا أُرَاه إلاَّ سَوف يُخرِجك وَأهل بَيتك مَن المُلك. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِك مِن أبيه، انطَلَقَ إلى أُخته، فَقَالَ لَهَا: إنّي قَد خِفت أبَاك أن يَقتُل زَوجك دَاوُد، فَمُريه أن يَأخُذ حَذَره، وَيَتَغَيَّب مِنه. فَقَالَت له امرَأته ذَلِك فَتَغَيَّبَ. فَلَمَّا أصبَحَ أرسَلَ طَالوت مَن يَدعو له دَاوُد، وَقَد صَنَعَت امرَأته عَلَى فِرَاشه كَهَيئَةِ النّائِم وَلَحَّفَتْه. فَلَمَّا جَاءَ رَسول طَالوت قَالَ: أينَ دَاوُد؟ لِيُجِبِ الملِك، فَقَالَت لَه: بَاتَ شَاكيًا وَنَامَ الآن تَرَونَه عَلَى الفِرَاش. فَرَجَعوا إلى طَالوت

فَأخبَروه ذَلِك، فَمَكَثَ سَاعة ثُمَّ أرسَلَ إلَيه، فَقَالَت: هوَ نَائِم لَم يَستَيقِظ بَعد. فَرَجَعوا إلى الملِك فَقَالَ: ائتوني به وَإن كَانَ نَائِمًا، فَجَاءوا إلى الفِرَاش، فَلَم يَجِدوا عَلَيه أحَدًا. فَجَاءوا الملِك فَأخبَروه، فَأرسَلَ إلى ابنَته فَقَالَ: مَا حَمَلَك عَلَى أن تَكْذِبِيني؟ قَالَت: هوَ أمَرَني بذَلِك، وَخِفت إن لَم أفعَل أمرَهُ أن يَقتُلني. وَكَانَ دَاوُد فَارًا في الجبَل حَتَّى قُتِلَ طَالوت، وَمُلِّكَ دَاوُدُ بَعده[(١)].

٥٧٢٩- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قَالَ: حدثنا أبو عَاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد، قَالَ: كَانَ طَالوت أميرًا عَلَى الجيش، فَبَعَثَ أبو دَاوُد مَعَ دَاوُد بشَيءٍ إلى إخوَته، فَقَالَ دَاوُد لِطَالوت: مَاذَا لي فَأقتُل جَالوت؟ قَالَ: لَك ثُلُث مَالي، وَأُنكِحك ابنَتي. فَأخَذَ مِخلاَته، فَجَعَلَ فيهَا ثَلاَث مَروَات، ثُمَّ سَمَّى حِجَارَته تِلكَ إبرَاهيم وَإسحَاق وَيَعقوب، ثُمَّ أدخَلَ يَده فَقَالَ: باسم إلَهي وَإلَه آبَائي إبرَاهيم وَإسحَاق وَيَعقوب، فَخَرَجَ عَلَى إبرَاهيم، فَجَعَلَه في مِرجَمَته، فَخَرَقَت ثَلاَثًا وَثَلاَثينَ بَيضة عن رَأسه، وَقَتَلَت ثَلاَثينَ ألفًا مَن وَرَائِهِ[(٢)].

٥٧٣٠- **حَدَّثني** موسَى، قَالَ: حدثنا عَمرو، قَالَ: حدثَنَا أسبَاط، عن السُّدّيّ، قَالَ: عَبَرَ يَومئِذٍ النَّهر مَعَ طَالوت أبو دَاوُد فيمَن عَبَرَ مَعَ ثَلاَثة عَشَرَ ابنًا لَه، وَكَانَ دَاوُد أصغَر بَنيه. فَأتَاه ذَات يَوم فَقَالَ: يَا أبَتَاه مَا أرمي بقَذَّافَتي شَيئًا إلاَّ صَرَعته. فَقَالَ: أبشِر يَا بُنَيّ، فَإنَّ اللّه قَد جَعَلَ رِزقك في قَذَّافَتك، ثُمَّ أتَاه مَرّة أُخرَى قَالَ: يَا أبَتَاه لَقَد دَخَلت بَين الجِبَال، فَوَجَدت أسَدًا رَابِضًا، فَرَكِبت عَلَيه، فَأخَذت بأُذُنيه، فَلَم يَهِجْنِي. فَقَالَ: أبشِر يَا بُنَيّ، فَإنَّ هَذَا خَير يُعطيكَهُ اللّه، ثُمَّ أتَاه يَومًا آخَر فَقَالَ: يَا أبَتَاه إنّي لأَمشي بَين الجِبَال، فَأُسَبِّح، فَمَا يَبقَى جَبَل إلاَّ سَبَّحَ مَعي. فَقَالَ: أبشِر يَا بُنَيّ، فَإنَّ هَذَا خَير أعطَاكَهُ اللّه، وَكَانَ دَاوُد رَاعيًا، وَكَانَ أبوه خَلَّفَهُ يَأتي إلَيه وَإلى إخوَته بالطَّعَام. فَأتَى النَّبيّ بقَرنٍ فيه دُهن وَثَوبٍ مَن حَديد، فَبَعَثَ به إلى طَالوت، فَقَالَ: إنَّ صَاحِبكُم الذي يَقتُل جَالوت يوضَع هَذَا القرن عَلَى رَأسه فَيَغلي حَتَّى يَدَّهِنُ مِنه وَلاَ يَسيل عَلَى وَجهه، يَكون عَلَى رَأسه كَهَيئَةِ الإكليل، وَيَدخُل في هَذَا الثَّوب فَيَملَؤُه. فَدَعَا طَالوت بَني إسرَائيل فَجَرَّبَهُم، فَلَم يوَافِقه مِنهُم أحَد. فَلَمَّا فَرَغوا، قَالَ طَالوت لِأبي دَاوُد: هَل بَقيَ لَك مِن وَلَد لَم يَشهَدنَا؟ قَالَ: نَعَم، بَقيَ ابني دَاوُد، وَهوَ يَأتينَا بطَعَامِنَا. فَلَمَّا أتَاه دَاوُد مَرَّ في الطَّريق بثَلاَثةِ أحجَار، فَكَلَّمنَه، وَقُلنَ لَه: خُذنَا يَا دَاوُد تَقتُل بنَا جَالوت، قَالَ: فَأخَذَهُنَّ فَجَعَلَهُنَّ في مِخلاَته. وَكَانَ طَالوت قَالَ: مَن قَتَلَ جَالوت زَوَّجته ابنَتي، وَأجرَيت خَاتَمه في مُلكي. فَلَمَّا جَاءَ دَاوُد وَضَعوا القرن عَلَى رَأسه، فَغَلَى حَتَّى ادَّهَنَ مِنه، وَلَبِسَ الثَّوب فَمَلأَه، وَكَانَ رَجُلاً مِسقَامًا مُصفَارًا، وَلَم يَلبَسه أحَد إلاَّ تَقَلقَلَ فيه. فَلَمَّا لَبِسَه دَاوُد تَضَايَقَ الثَّوب عَلَيه حَتَّى تَنَقَّضَ. ثُمَّ مَشَى

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

إلى جَالوت، وَكَانَ جَالوت مِن أجسَم النّاس وَأشَدّهم؛ فَلَمَّا نَظَرَ إلى دَاوُد قُذِفَ في قَلبه الرُّعب مِنه، فَقَالَ لَه: يَا فَتَى ارجِع فَإنّي أرحَمك أن أقتُلك، قَالَ دَاوُد: لاَ، بَل أنَا أقتُلك. فَأخرَج الحِجَارة فَجَعَلَهَا في القذّافة، كُلَّمَا رَفَعَ حَجَرًا سَمَّاه، فَقَالَ: هَذَا باسم أبي إبرَاهيم، وَالثّاني باسم أبي إسحَاق، وَالثّالِث باسم أبي إسرَائيل. ثُمَّ أدَارَ القذّافة فَعَادَت الأحجَار حَجَرًا وَاحِدًا، ثُمَّ أرسَلَه فَصَكَّ به بَين عَينَي جَالوت، فنقبت رَأسه فَقَتَلَه. ثُمَّ لَم تَزَل تَقتُل كُلّ إنسَان تُصيبه تَنفُذ مِنه، حَتَّى لَم يَكُن بحيَالِهَا أحَد. فَهَزَموهُم عِند ذَلِك، وَقَتَلَ دَاوُد جَالوت. وَرَجَعَ طَالوت، فَأنكَحَ دَاوُد ابنَته، وَأجرَى خَاتَمه في مُلكه؛ فَمَالَ النّاس إلى دَاوُد فَأحَبّوه. فَلَمَّا رَأى ذَلِك طَالوتُ وَجَدَ في نَفسه وَحَسَدَه، فَأرَادَ قَتله. فَعَلِمَ به دَاوُد أنَّه يُريد به ذَلِك، فَسَجَّى له زِقَّ خَمر في مَضجَعه، فَدَخَلَ طَالوت إلى مَنَام دَاوُد، وَقَد هَرَبَ دَاوُد فَضَرَبَ الزِّقَّ ضَربة فَخَرَقَه، فَسَالَت الخمر مِنه، فَوَقَعَت قَطرة مَن خَمر في فيه، فَقَالَ: يَرحَم اللّه دَاوُد مَا كَانَ أكثَر شُربه لِلخَمرِ! ثُمَّ إنَّ دَاوُد أتَاه مِن القابِلة في بَيته وَهوَ نَائِم، فَوَضَعَ سَهمَينِ عِند رَأسه وَعِند رِجلَيه وَعن يَمينه وَعن شِمَاله سَهمَينِ؛ فَلَمَّا استَيقَظَ طَالوت بَصُرَ بالسِّهَام فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: يَرحَم اللّه دَاوُد هوَ خَير مِنّي، ظَفَرَت به فَقَتَلَته، فظَفِرَ بي فَكَفَّ عَنّي. ثُمَّ إنَّه رَكِبَ يَومًا فَوَجَدَه يَمشي في البريّة وَطَالوت عَلَى فَرَس، فَقَالَ طَالوت: اليوم أقتُل دَاوُد، وَكَانَ دَاوُد إذَا فَزِعَ لاَ يُدرَك، فَرَكَضَ عَلَى أثَره طَالوت، فَفَزِعَ دَاوُد، فَاشتَدَّ فَدَخَلَ غَارًا، وَأوحَى اللّه إلى العنكَبوت فَضَرَبَت عَلَيه بَيتًا؛ فَلَمَّا انتَهَى طَالوت إلى الغار نَظَرَ إلى بنَاء العنكَبوت، فَقَالَ: لَو كَانَ دَخَلَ هَا هُنَا لَخَرَقَ بَيت العنكَبوت، فَخُيِّلَ إلَيه فَتَرَكَهُ[1].

٥٧٣١- **حدّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قَالَ: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنَّ دَاوُد حين أتَاهُم كَانَ قَد جَعَلَ مَعَه مِخلاَة فيهَا ثَلاَثة أحجَار. وَأنَّ جَالوت بَرَزَ لَهُم، فَنَادَى: ألاَ رَجُل لِرَجُلٍ، فَقَالَ طَالوت: مَن يَبرُز لَه، وَإلاَّ بَرَزتُ لَه. فَقَامَ دَاوُد فَقَالَ: أنَا فَقَامَ له طَالوت فَشَدَّ عَلَيه دِرعه، فَجَعَلَ يَرَاه يَشخَص فيهَا وَيَرتَفِع. فَعَجِبَ مَن ذَلِك طَالوت، فَشَدَّ عَلَيه أدَاته كُلَّهَا. وَأنَّ دَاوُد رَمَاهُم بحَجَرٍ مَن تِلكَ الحِجَارة فَأصَابَ في القوم، ثُمَّ رَمَى الثّانية بحَجَرٍ فَأصَابَ فيهِم، ثُمَّ رَمَى الثّالِثة فَقَتَلَ جَالوت. فَآتَاهُ اللّه المُلك وَالحِكمة، وَعَلَّمَه مِمَّا يَشَاء، وَصَارَ هوَ الرّئيسَ عَلَيهِم، وَأعطَوه الطّاعة[2].

٥٧٣٢- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: حدثَنيّ ابن زَيد في قَول اللّه تَعَالَى ذِكره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قَالَ: أوحَى اللّه إلى نَبيّهم أنَّ في وَلَد فُلاَن رَجُلاً يَقتُل اللّه به جَالوت، وَمِن عَلاَمَته هَذَا القرن تَضَعُهُ عَلَى رَأسه، فَيَفيض مَاءً. فَأتَاه فَقَالَ: إنّ اللّه أوحَى إلَيَّ أنَّ في وَلَدكَ فُلاَن رَجُلاً يَقتُل اللّه به جَالوت، فَقَالَ: نَعَم يَا نَبيّ اللّه، قَالَ: فَأخرَجَ له اثنَي عَشَرَ

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

رَجُلاً أمثَال السَّوَارِي، وَفيهِم رَجُل بَارِع عَلَيهِم، فَجَعَلَ يَعرِضهُم عَلَى القرن فَلاَ يَرَى شَيئًا، فَيَقول لِذَلِك الجسيم: ارجِع فَيُرَدِدُه عَلَيه، فَأوحَى اللّه إلَيه: إنّا لاَ نَأخُذ الرِّجَال عَلَى صوَرهم، وَلَكِنَّا نَأخُذهُم عَلَى صَلاَح قُلوبهم، قَالَ: يَا رَبّ قَد زَعَمَ أنَّه لَيسَ له وَلَد غَيره، فَقَالَ: كَذَبَ، فَقَالَ: إنَّ رَبّي قَد كَذَّبَك، وَقَالَ: إنَّ لَك وَلَدًا غَيرهم، فَقَالَ: قد صَدَقَ يَا نَبيّ اللّه، لي وَلَد قَصير استَحيَيت أن يَرَاه النّاس، فَجَعَلته في الغنَم، قَالَ: فَأينَ هوَ؟ قَالَ في شِعب كَذَا وَكَذَا مِن جَبَل كَذَا وَكَذَا، فَخَرَجَ إلَيه، فَوَجَدَ الوادي قَد سَالَ بَينه وَبَين البقعة التي كَانَ يُريح إلَيهَا قَالَ: وَوَجَدَه يَحمِل شَاتَينِ شاتَينِ يُجيز بهِمَا، وَلاَ يَخوض بهِمَا السّيل، فَلَمَّا رَآه قَالَ: هَذَا هوَ لاَ شَكَّ فيه، هَذَا يَرحَم البهَائِم فَهوَ بالنّاسِ أرحَم، قَالَ: فَوَضَعَ القرن عَلَى رَأسَه فَفَاضَ، فَقَالَ لَه: ابن أخي هَل رَأيت هَا هُنَا مَن شَيء يُعجِبك؟ قَالَ: نَعَم إذَا سَبَّحت، سَبَّحَت مَعي الجِبَال، وَإذَا أتَى النَّمِرُ أو الذِّئبُ أو السَّبُعُ أخَذَ شَاة قُمتُ إلَيه، فَأفتَح لَحيَيه عنهَا فَلاَ يَهيجُنِي، قال: وَألفَى مَعَه صِفنَه، قَالَ: فَمَرَّ بثَلاَثةِ أحجَار يَأثُر بَعضهَا عَلَى بَعض: كُلّ وَاحِد مِنهَا يَقول: أنَا الذي يَأخُذ، وَيَقول هَذَا: لاَ بَل إيَّايَ يَأخُذ، وَيَقول الآخَر مِثل ذَلِك، قَالَ: فَأخَذَهُنّ جَميعًا، فَطَرَحَهُنّ في صِفنَه؛ فَلَمَّا جَاءَ مَعَ النّبيّ عليه السلام وَخَرَجوا قَالَ لَهُم نَبيّهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ فَكَانَ مَن قِصّة نَبيّهم وَقِصَّتهم مَا ذَكَرَ اللّه في كِتَابه، وَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ قَالَ: وَاجتَمَعَ أمرهم وَكَانوا جَميعًا، وَقَرَأ: ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وَبَرَزَ جَالوت عَلَى بِرذَوْنٍ له أبلَق، في يَده قَوسُ نُشَّاب، فَقَالَ: مَن يَبرُز؟ أبرِزوا إلَيَّ رَأسكُم، قَالَ: فَفَظِعَ به طَالوت، قَالَ: فَالتَفَتَ إلى أصحَابه فَقَالَ: مَن رَجُل يَكفيني اليوم جَالوت، فَقَالَ دَاوُد: أنَا، فَقَالَ تَعَالَ، قَالَ: فَنَزَعَ دِرعًا لَه، فَألبَسَه إيَّاهَا، قَالَ: وَنَفَخَ اللّه مَن روحه فيه حَتَّى مَلأه، قَالَ: فَرَمَى بنُشَّابةٍ، فَوَضَعَهَا في الدِّرع، قَالَ: فَكَسَرَهَا دَاوُد وَلَم تَضُرّه شَيئًا ثَلاَث مَرَّات، ثُمَّ قَالَ لَه: خُذ الآن، فَقَالَ دَاوُد: اللّهُمَّ اجعَله حَجَرًا وَاحِدًا، قَالَ: وَسَمَّى وَاحِدًا إبرَاهيم، وَآخَر إسحَاق، وَآخَر يَعقوب، قَالَ: فَجَمَعَهُنّ جَميعًا فَكُنّ حَجَرًا وَاحِدًا، قَالَ: فَأخَذَهُنّ وَأخَذَ مِقلاَعًا، فَأدَارَهَا ليَرمِيَ بهَا، فَقَالَ: أتَرميني كَمَا يُرمي السَّبُعُ وَالذِّئبُ، ارمِني بالقوسِ، قَالَ: لاَ أرميك اليوم إلاَّ بهَا، فَقَالَ له مِثل ذَلِك أيضًا، فَقَالَ: نَعَم، وَأنت أهوَن عَلَيَّ مِن الذِّئب، فَأدَارَهَا وَفيهَا أمر اللّه وَسُلطَان اللّه، قَالَ: فَخَلَّى سَبيلهَا مَأمورةً، قَالَ: فَجَاءَت مُظِلَّةً فَضَرَبَت بَين عَينَيه حَتَّى خَرَجَت مَن قَفَاه، ثُمَّ قَتَلَت مِن أصحَابه وَرَاءَه كَذَا وَكَذَا، وَهَزَمَهُم اللّه (١).

٥٧٣٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: لَمَّا قَطَعوا ذَلِك يَعني النّهَر الذي قَالَ اللّه فيه مُخبِرًا عن قيلِ طَالوت لِجُنودِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ وَجَاءَ جَالوت وَشَقَّ عَلَى طَالوت قِتَاله، فَقَالَ طَالوت لِلنّاسِ: لَو أنَّ جَالوت قُتِلَ أعطَيتُ الذي يَقتُله نِصف مُلكي، وَنَاصَفته كُلّ شَيء أملِكه، فَبَعَثَ اللّه دَاوُد، وَدَاوُد يَومئِذٍ في الجبَل

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

رَاعي غَنَم، وَقَد غَزَا مَعَ طَالوت تِسعةُ إخوة لِدَاوُد، وَهُم أبدُّ مِنه وَأغْنَى مِنه، وَأعرَف في النّاس مِنه، وَأوجَه عِند طَالوت مِنه، فَغَزَوا وَتَرَكوه في غَنَمهم، فَقَالَ دَاوُد حين ألقَى اللّه في نَفسه مَا ألقَى وَأكرَمَه: لأستَودِعَنّ رَبّي غَنَمي اليوم، وَلآتِيَنّ النّاس فَلأنظُرَنّ مَا الذي بَلَغَني مِن قَول المَلك لِمَن قَتَلَ جَالوت، فَأتَى دَاوُد إخوَته، فَلاَموه حين أتَاهُم، فَقَالوا: لِمَ جِئتَ؟ قَالَ: لِأقتُل جَالوت، فَإنّ اللّه قَادِر أن أقتُله، فَسَخِروا مِنه. قَالَ ابن جُرَيج: قَالَ مُجَاهِد: كَانَ بَعَثَ أبو دَاوُد مَعَ دَاوُدَ بشَيءٍ إلى إخوَته، فَأخَذَ مِخلاَة فَجَعَلَ فيهَا ثَلاَثَ مَرَوَات، ثُمَّ سَمَّاهُنّ إبرَاهيم وَإسحَاق وَيَعقوب. قَالَ ابن جُرَيج: قَالوا: وَهوَ ضَعيف رَثُّ الحال، فَمَرَّ بثَلاَثةِ أحجَار، فَقُلنَ لَه: خُذنَا يَا دَاوُد فَقَاتِل بنَا جَالوت. فَأخَذَهُنّ دَاوُد وَألقَاهُنّ في مِخلاَته، فَلَمَّا ألقَاهُنّ سَمِعَ حَجَرًا مِنهُنّ يَقول لِصَاحِبِه: أنَا حَجَر هَارونَ الذي قَتَلَ بي مَلِكَ كَذَا وَكَذَا؛ وَقَالَ الثّاني: أنَا حَجَر موسَى الذي قَتَلَ بي مَلِكَ كَذَا وَكَذَا؛ وَقَالَ الثّالِث: أنَا حَجَر دَاوُد الذي أقتُل جَالوت، فَقَالَ الحجَرَانِ: يَا حَجَر دَاوُد نَحنُ أعوَان لَك، فَصِرنَ حَجَرًا وَاحِدًا؛ وَقَالَ الحجَر: يَا دَاوُد اقذِف بي فَإنّي سَأستَعينُ بالرّيح - وَكَانَت بَيضَته فيمَا يَقولونَ وَاللّه أعلَم فيهَا سِتّمِائةِ رَطل، فَأقَع في رَأس جَالوت فَأقتُله - قَالَ ابن جُرَيج: وَقَالَ مُجَاهِد: سَمَّى وَاحِدًا إبرَاهيم، وَالآخَر إسحَاق، وَالآخَر يَعقوب، وَقَالَ: باسم إلَهي وَإلَه آبَائي إبرَاهيم وَإسحَاق وَيَعقوب، وَجَعَلَهُنّ في مِرجَمَته. قَالَ ابن جُرَيج: فَانطَلَقَ حَتَّى نَفَذَ إلى طَالوت، فَقَالَ: إنّك قَد جَعَلت لِمَن قَتَلَ جَالوت نِصف مُلكك وَنِصف كُلّ شَيء تَمْلِكُه. أفَلي ذَلِك إن قَتَلتُهُ؟ قَالَ: نَعَم، وَالنّاس يُستَهزَءونَ بدَاوُدَ، وَإخوة دَاوُد أشَدّ مَن هُنَالِكَ عَلَيه، وَكَانَ طَالوت لاَ يَنتَدِبُ إلَيه أحَد زَعَمَ أنّه يَقتُل جَالوت إلاّ ألبَسَه دِرعًا عِنده، فَإذَا لَم تَكُن قَدْرًا عَلَيه نَزَعَهَا عنه، وَكَانَت دِرعًا سَابِغة مِن دُروع طَالوت، فَألبَسَهَا دَاوُد؛ فَلَمَّا رَأى قَدرهَا عَلَيه أمَرَه أن يَتَقَدَّم، فَتَقَدَّمَ دَاوُد، فَقَامَ مَقَامًا لاَ يَقوم فيه أحَد وَعَلَيه الدِّرع، فَقَالَ له جَالوت: وَيحك مَن أنت إنّي أرحَمك، لِيَتَقَدَّم إلَيَّ غَيرك مَن هَذِه المُلوك، أنت إنسَان ضَعيف مِسكين، فَارجِع، فَقَالَ دَاوُد: أنَا الذي أقتُلك بإذنِ اللّه، وَلَن أرجِع حَتَّى أقتُلك، فَلَمَّا أبَى دَاوُد إلاّ قِتَاله، تَقَدَّمَ جَالوت إلَيه لِيَأخُذه بيَدِه مُقتَدِرًا عَلَيه، فَأخرَجَ الحجَر مَن المِخلاَة، فَدَعَا رَبّه، وَرَمَاه بالحجَر، فَألقَت الرّيح بَيضَته عن رَأسه، فَوَقَعَ الحجَر في رَأس جَالوت حَتَّى دَخَلَ في جَوفه، فَقَتَلَه. قَالَ ابن جُرَيج: وَقَالَ مُجَاهِد: لَمَّا رَمَى جَالوتَ بالحجَرِ خَرَقَ ثَلاَثًا وَثَلاَثينَ بَيضة عن رَأسه، وَقَتَلَت مِن وَرَائِه ثَلاَثينَ ألفًا، قَالَ اللّه تَعَالَى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ فَقَالَ دَاوُد لِطَالوت: وَفِّ لي بمَا جَعَلت، فَأبَى طَالوت أن يُعطيه ذَلِك، فَانطَلَقَ دَاوُد، فَسَكَنَ مَدينةً مِن مَدَائِن بَني إسرَائيل، حَتَّى مَاتَ طَالوت؛ فَلَمَّا مَاتَ عَمَدَ بَنو إسرَائيل إلى دَاوُد، فَجَاءوا به، فَمَلَّكوه، وَأعطَوه خَزَائِن طَالوت، وَقَالوا: لَم يَقتُل جَالوت إلاّ نَبيّ، قَالَ اللّه: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ (١).

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بذَلِك: وَأعطَى اللّه دَاوُد المُلك وَالحِكمة وَعَلَّمَه مِمَّا يَشَاء. وَالهاء في قَوله: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ عَائِدة عَلَى دَاوُد. وَالمُلكُ: السُّلطَان. وَالحِكمة: النُّبوّة.

وَقوله: ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ يَعني عَلَّمَه صَنعة الدُّروع، وَالتّقديرَ في السّرد، كَمَا قَالَ اللّه تَعَالَى ذِكره: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠]. وَقد قيلَ: إنَّ مَعنَى قَوله: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أنّ اللّه آتَى دَاوُد مُلك طَالوت وَنُبوّةَ أشمَويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٣٤- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ، قَالَ: مُلْكَ دَاوُد بَعدَمَا قُتِلَ طَالوتُ، وَجَعَلَهُ اللّه نَبيًّا، وَذَلِك قَولُه: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ قَالَ: الحِكمة: هيَ النُّبوّة، آتَاه نُبوّة شَمعون، وَمُلك طَالوت (١).

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بذَلِك: وَلَولاَ أنّ اللّه يَدفَع ببَعضِ النّاس، وَهُم أهل الطّاعة له وَالإيمَان به، بَعضًا وَهُم أهل المعصية لِلّه، وَالشّرك به، كَمَا دَفَعَ عن المُتَخَلِّفينَ عن طَالوت يَوم جَالوت مِن أهل الكُفر باللّه وَالمعصية له وَقَد أعطَاهُم مَا سَألوا رَبّهم ابتِدَاء مَن بَعثة مَلِك عَلَيهِم ليُجَاهِدوا مَعَه في سَبيله بمَن جَاهَدَ مَعَه مِن أهل الإيمَان باللّه وَاليقين وَالصّبر، جَالوت وَجُنوده، ﴿لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾، يَعني لَهَلَكَ أهلهَا بعُقوبةِ اللّه إيَّاهُم، فَفَسَدَت بذَلِك الأرض، وَلَكِنّ اللّه ذو مَنٍّ عَلَى خَلقه، وَتَطَوُّل عَلَيهِم بدَفعِه بالبَرّ مِن خَلقه عن الفاجِر، وَبِالمُطيعِ عن العاصي مِنهُم، وَبِالمُؤمِنِ عن الكافِر. وَهَذِه الآية إعلاَم مِن اللّه تَعَالَى ذِكره أهل النِّفَاق الذينَ كَانوا عَلَى عَهد رَسول اللّه ﷺ المُتَخَلِّفينَ عن مَشَاهِده وَالجِهَاد مَعَه لِلشَّكِّ الذي في نَفوسهم وَمَرَض قُلوبهم وَالمُشرِكينَ وَأهل الكُفر مِنهُم، وَأنّه إنّمَا يَدفَع عنهُم مُعَاجَلَتهم العُقوبة، عَلَى كُفرهم وَنِفَاقهم بإيمَانِ المُؤمِنينَ به وَبِرَسولِه، الذينَ هُم أهل البصَائِر وَالجِدّ في أمر اللّه، وَذَوو اليقين بإنجَازِ اللّه إيَّاهُم وَعده عَلَى جِهَاد أعدَائِه، وَأعدَاء رَسوله مِن النّصر في العاجِل، وَالفوز بجِنانِه في الآخِر.

وَبِنَحوِ الذي قُلنَا في ذَلِك قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عن عِيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد في قَول اللّه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ يَقول: وَلَولاَ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

دَفع اللّه بالبَرّ عن الفاجِر، وَدَفعه ببَقيّةِ أخلاَف النّاس بَعضهم عن بَعض لَفَسَدَت الأرض بهَلاَكِ أهلهَا(١).

٥٧٣٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيفة، قَالَ: ثنا شبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ يَقول: وَلَولاَ دِفَاع اللّه بالبرّ عن الفاجِر، وَبِبَقيّةِ أخلاَف النّاس بَعضهم عن بَعض لَهَلَكَ أهلهَا(٢).

٥٧٣٧- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عن حَنظَلة، عن أبي مُسلِم، قَالَ: سَمِعت عَليًا يَقول: لَولاَ بَقيّة مَن المُسلِمينَ فيكُم لَهَلَكتُم(٣).

٥٧٣٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ يَقول: لَهَلَكَ مَن في الأرض(٤).

٥٧٣٩- **حَدّثَنا** أبو حُمَيد الحِمصيّ أحمَد بن المُغيرة، قَالَ: ثنا يَحيَى بن سَعيد، قَالَ: ثنا حَفص بن سُلَيمَان، عن محمد بن سُوقَة، عن وَبَرَة بن عَبد الرّحمَن، عن ابن عُمَر، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ اللّه لَيَدفَع بالمسلِم الصّالِح عن مِائة أهل بَيت مَن جيرَانه البلاَء»** ثُمّ قَرَأ ابن عُمَر: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾(٥).

٥٧٤٠- **حَدّثَني** أحمَد أبو حُمَيد الحِمصيّ، قَالَ: ثنا يَحيَى بن سَعيد، قَالَ: ثنا عُثمَانُ بن عَبد الرّحمَن، عن محمد بن المُنكَدِر، عن جَابِر بن عَبد اللّه، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ اللّه لَيُصلِح بصَلاَحِ الرّجُل المُسلِم وَلَده وَوَلَد وَلَده وَأهل دوَيرَتِه وَدوَيرَاتِ حَوله، وَلاَ يَزَالونَ في حِفظ اللّه مَا دَامَ فيهِم»**(٦).

وَقَد دَلّلنَا عَلَى قَوله: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وَذَكَرنَا الرّوَاية فيه.

وَأمّا القَرَأةُ فَإنّهَا اختَلَفَت في قِرَاءة قَوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾. فَقَرَأته جَمَاعة مَن القَرَأة: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ﴾ عَلَى وَجه المصدَر مِن قَول القَائِل: دَفَعَ اللّه عن خَلقه،

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وحنظلة بن أبي سفيان الجمحي ثقة ثبت من رجال الصحيحين.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] حفص بن سليمان بن المغيرة متروك الحديث مع إمامته في القراءة. ويحيى بن سعيد العطار ضعيف الحديث.

(٦)[ضعيف] عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي متروك الحديث، ويحيى بن سعيد العطار تقدم تضعيفه قبله.

فَهوَ يَدفَع دَفعًا. وَاحتَجَّت لاختيَارِهَا ذَلِك بأنّ اللّه تَعَالَى ذِكره، هوَ المُنْفَرِدُ بالدّفعِ عن خَلقه، وَلاَ أحَد يُدَافِعه فَيُغَالِبه.

وَقَرَأت ذَلِك جَمَاعة أُخرُ مِن القَرَأَةِ: (وَلَولاَ دِفَاع اللّه النّاس) عَلَى وَجه المصدَر مِن قَول القَائِل: دَافَعَ اللّه عن خَلقه، فَهوَ يُدَافِع مُدَافعةً وَدِفَاعًا. وَاحتَجَّت لاختيَارِهَا ذَلِك بأنّ كَثيرًا مَن خَلقه يُعَادونَ أهل دين اللّه، وَوِلاَيَته وَالمُؤمِنينَ به، فهم بمُحَارَبَتِهِم إيَّاهُم وَمُعَادَاتهم لَهُم لِلّه مُدَافِعونَ بظنونهم، وَمُغَالِبونَ بجَهلِهِم، وَاللّه مُدَافِعهم عن أولِيَائِه وَأهل طَاعَته وَالإيمَان به.

وَالقول في ذَلِك عِندي أنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ قَد قَرَأت بِهِمَا القَرَأة وَجَاءَت بِهِمَا جَمَاعة الأُمّة، وَلَيسَ في القِرَاءة بأحَدِ الحرفَينِ إحَالة مَعنَى الآخِر؛ وَذَلِك أنَّ مَن دَافَعَ غَيره عن شَيء، فَمُدَافِعه عنه بِشيءٍ دَافِع، وَمَتَى امتَنَعَ المدفوع من الاندِفَاع، فَهوَ لِدَافِعِه مُدَافِع؛ وَلاَ شَكَّ أنَّ جَالوت وَجُنوده كَانوا بقِتَالِهِم طَالوت وَجُنوده، مُحَاوِلينَ مُغَالَبة حِزب اللّه وَجُنده، وَكَانَ في مُحَاوَلَتهم ذَلِك مُحَاوَلة مُغَالَبة اللّه وَدِفَاعه عَمَّا قَد تَضَمَّنَ لَهُم مَن النُّصرة، وَذَلِك هوَ مَعنَى مُدَافعة اللّه عن الذينَ دَافَعَ اللّه عنهُم بمَن قَاتَلَ جَالوت وَجُنوده مِن أولِيَائِه.

فَبَيِّنٌ إذن أنَّ سَوَاء قِرَاءة مَن قَرَأ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ وَقِرَاءة مَن قَرَأ: (وَلَولاَ دِفَاع اللّه النّاس بَعضهم ببَعضٍ) في التّأويل وَالمعنَى.

القول في تأويل قوله:

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بقَوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ هَذِه الآيَات التي اقتَصَّ اللّه فيهَا أمرَ الذينَ خَرَجوا مَن ديَارهم وَهُم أُلوف حَذَر الموت، وَأمرَ الملأ مَن بَني إسرَائيل مِن بَعد موسَى الذينَ سَألوا نَبيّهم أن يَبعَث لَهُم طَالوت مَلِكًا وَمَا بَعدهَا مَن الآيَات إلى قَوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وَيَعني بقَولِه: ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ حُجَجه وَأعلاَمه وَأدِلّته.

يَقول اللّه تَعَالَى ذِكره: فَهَذِه الحُجَج التي أخبَرتُك بهَا يَا محمد، وَأعلَمتُك - مِن قُدرَتي عَلَى إمَاتة مَن هَرَبَ مِن الموت في سَاعة وَاحِدة وَهُم أُلوف، وَإحيَائي إيَّاهُم بَعد ذَلِك، وَتَمليكي طَالوت أمر بَني إسرَائيل، بَعد إذ كَانَ سَقَّاءً أو دبَّاغًا مِن غَير أهل بَيت المملَكة، وَسَلبي ذَلِك إيَّاه بمَعصيَتِه أمري، وَصَرفي مُلكه إلى دَاوُد لِطَاعَتِه إيَّايَ، وَنُصرَتي أصحَاب طَالوت، مَعَ قِلّة عَدَدهم، وَضَعف شَوكَتهم عَلَى جَالوت وَجُندِهِ، مَعَ كَثرة عَدَدهم، وَشِدّة بَطشهم - حُجَجي عَلَى مَن جَحَدَ نِعمَتي، وَخَالَفَ أمري، وَكَفَرَ برَسولي مِن أهل الكِتَابَينِ التّورَاة وَالإنجيل، العَالِمينَ بمَا اقتَصَصت عَلَيك مِن الأنبَاء الخفيّة، التي يَعلَمونَ أنَّهَا مِن عِندي لَم تَتَخَرَّصهَا وَلَم تَتَقَوَّلهَا أنت يَا محمد، لِأنّك أُمّيّ، وَلَست مِمَّن قَرَأ الكُتُب، فَيَلتَبِس عَلَيهِم أمرك، وَيَدَّعوا أنّك قَرَأت ذَلِك فَعَلِمته مِن بَعض أسفَارهم، وَلكنه حُجَجي عَلَيهِم أتلوهَا عَلَيك يَا محمد بالحقّ اليقين كَمَا كَانَ، لاَ زيَادة فيه، وَلاَ تَحريف، وَلاَ تَغيير شَيء مِنه عَمَّا كَانَ، ﴿وَإِنَّكَ﴾ يَا محمد ﴿لَمِنَ

﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: إنّك لَمُرسَل مُتَّبع في طَاعَتي، وَإيثَار مَرضَاتي عَلَى هَوَاك، فَسَالِكٌ في ذَلِك مِن أمرك سَبيل مَن قَبلك مِن رُسُلي الذينَ أقَاموا عَلَى أمري، وَآثَروا رِضَايَ عَلَى هَوَاهُم، وَلَم تُغَيِّرهُم الأهوَاء، وَمَطَامِع الدُّنيَا كَمَا غَيَّرَ طَالوت هَوَاه، وَإيثَاره مُلكه، عَلَى مَا عِندي لِأهلِ وِلاَيَتي، وَلَكِنك مُؤثِر أمري كَمَا آثَرَه المُرسَلونَ الذينَ قَبلك.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بقَولِه: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ﴾ الذينَ قَصَّ اللّه قَصَصهم في هَذِه السّورة، كَموسَى بن عِمرَان وَإبرَاهيم وَإسمَاعيل وَإسحَاق وَيَعقوب وشمويل وَدَاوُد، وَسَائِرِ مَن ذَكَرَ نَبأهُم في هَذِه السّورة.

يَقول تَعَالَى ذِكره: هَؤُلاَءِ رُسُلي فَضَّلت بَعضهم عَلَى بَعض، فَكَلَّمت بَعضهم وَالذي كَلَّمته مِنهُم موسَى عليه السلام وَرَفَعت بَعضهم دَرَجَات عَلَى بَعض بالكرَامةِ وَرِفعة المنزِلة. **كَمَا:**

٥٧٤١- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد، في قَول اللّه تَعَالَى ذِكره: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قَالَ: يَقول: مِنهُم مَن كَلَّمَ اللّه وَرَفَعَ بَعضهم عَلَى بَعض دَرَجَات. يَقول: كَلَّمَ اللّه موسَى، وَأرسَلَ محمدًا إلى النّاس كَافّة (١).

٥٧٤٢- حَدَّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيفة، قَالَ: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد بنَحوِهِ (٢).

وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى صِحّة مَا قُلنَا في ذَلِك قَول النّبيّ ﷺ: «**أُعطيت خَمسًا لَم يُعطَهُنّ أحَد قَبلي: بُعِثت إلى الأحمَر وَالأسوَد، وَنُصِرت بالرُّعبِ: فَإنّ العدوّ لَيُرعَب مِني عَلَى مَسيرة شَهر، وَجُعِلَت ليَ الأرض مَسجِدًا وَطَهورًا، وَأُحِلَّت ليَ الغنَائِمُ وَلَم تَحِلَّ لِأحَدٍ كَانَ قَبلي، وَقيلَ لي: سَل تُعطَه، فَاختَبَأتُهَا شَفَاعة لِأُمَّتي، فَهيَ نَائِلة مِنكُم إن شَاءَ اللّه مَن لاَ يُشرِك باللّه شَيئًا**» (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بذَلِك: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ وَآتَينَا عيسَى ابن مَريَم الحُجَج وَالأدِلّة عَلَى نُبوَّته: مِن إبرَاء الأكمَه وَالأبرَص، وَإحيَاء الموتَى، وَمَا أشبَه ذَلِك، مَعَ الإنجيل الذي أنزَلته إلَيه، فَبَيَّنت فيه مَا فَرَضت عَلَيه. وَيَعني تَعَالَى ذِكره بقَولِه: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ وَقَوَّينَاه وَأعَنَاه

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٣٣٥-٤٣٨-٣١٢٢]، ومسلم [٥٢١] وغيرهما.

﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ يَعني بروحِ اللّه، وَهوَ جِبريل.

وَقَد ذَكَرنَا اختِلاَف أهل العِلم في مَعنَى (روح القُدس) وَالذي هوَ أولَى بالصّوَابِ مِن القول في ذَلِك فيمَا مَضَى قَبل، فَأغنَى ذَلِك عن إعَادَته في هَذَا الموضِع.

القول في تَأويل قَوله تَعَالَى:

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بذَلِك: وَلَو أرَادَ اللّه مَا اقتَتَلَ الذينَ مِن بَعدهم يَعني مِن بَعد الرّسل الذينَ وَصَفَهُم بأنّه فَضَّلَ بَعضهم عَلَى بَعض، وَرَفَعَ بَعضهم دَرَجَات، وَبَعد عيسَى ابن مَريَم، وَقَد جَاءَهُم مِن الآيَات بمَا فيه مُزدَجَر لِمَن هَدَاهُ اللّه وَوَفَّقه.

وَيَعني بقَولِه: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يَعني مِن بَعد مَا جَاءَهُم مِن آيَات اللّه مَا أبَانَ لَهُم الحقّ، وَأوضَحَ لَهُم السّبيل.

وَقَد قيلَ: إنَّ الهاء وَالميم في قَوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ مِن ذِكر موسَى وَعيسَى.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٤٣- **حَدَّثَنَا** بشر بن مُعَاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادَة: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يَقول: مِن بَعد موسَى وَعيسَى[(١)].

٥٧٤٤- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يَقول: مِن بَعد موسَى وَعيسَى[(٢)].

القول في تَأويل قَوله: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بذَلِك: وَلَكِن اختَلَفَ هَؤُلاَءِ الذينَ مِن بَعد الرّسل لَمَّا لَم يَشأ اللّه مِنهُم تَعَالَى ذِكره ألاَّ يَقتَتِلوا، فَاقتَتَلوا مِن بَعد مَا جَاءَتهُم البيِّنَات مِن عِند رَبّهم بتَحريم الاقتِتَال وَالاختِلاَف، وَبَعد ثُبوت الحُجّة عَلَيهِم بوَحدَانيّةِ اللّه وَرِسَالة رُسُله وَوَحي كِتَابه، فَكَفَرَ باللّه وَبآيَاتِه بَعضهم، وَآمَنَ بذَلِك بَعضهم. فَأخبَرَ تَعَالَى ذِكره: أنَّهُم أتَوا مَا أتَوا مِن الكُفر وَالمعَاصي بَعد عِلمهم بقيَام الحُجّة عَلَيهِم بأنّهُم عَلَى خَطَأ، تَعَمُّدًا مِنهُم لِلكُفرِ باللّه وَآيَاته. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ذِكره لِعِبَادِه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ يَقول: وَلَو أرَادَ اللّه أنَّ يَحجُزَهُم بعِصمَتِه وَتَوفيقه إيَّاهُم عن مَعصيَته فَلاَ يَقتَتِلوا مَا اقتَتَلوا وَلاَ اختَلَفوا، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ بأن يوَفِّق هَذَا لِطَاعَتِه وَالإيمَان به فَيُؤمِن به وَيُطيعه، وَيَخذُل هَذَا فَيَكفُر به وَيَعصيه.

---

(١)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[**ضعيف**] من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾

يعني تعالى ذكره بذلك: يا أيها الذين آمنوا أنفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من أموالكم، وتصدقوا منها، وآتوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم.

وكذلك كان ابن جريج يقول فيما بلغنا عنه.

٥٧٤٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ قال: من الزكاة والتطوع (١).

﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ يقول: ادخروا لأنفسكم عند الله في دنياكم من أموالكم بالنفقة منها في سبيل الله، والصدقة على أهل المسكنة والحاجة، وإيتاء ما فرض الله عليكم فيها، وابتاعوا بها ما عنده مما أعده لأوليائه من الكرامة، بتقديم ذلك لأنفسكم، ما دام لكم السبيل إلى ابتياعه، بما ندبتكم إليه، وأمرتكم به من النفقة من أموالكم، ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ﴾ يعني من قبل مجيء يوم ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ﴾، يقول: لا تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة من أموالكم التي أمرتكم بها، وندبتكم إليها في الدنيا - قادرين؛ لأنه يوم جزاء وثواب وعقاب، لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية، فيكون لهم إلى ابتياع منازل أهل الكرامة بالنفقة حينئذ، أو بالعمل بطاعة الله سبيل. ثم أعلمهم تعالى ذكره أن ذلك اليوم - مع ارتفاع العمل الذي ينال به رضا الله، أو الوصول إلى كرامته بالنفقة من الأموال، إذ كان لا مال هنالك يمكن إدراك ذلك به - يوم لا مخالة فيه نافعة كما كانت في الدنيا، فإن خليل الرجل في الدنيا قد كان ينفعه فيها بالنصرة له على من حاوله بمكروه وأراده بسوء، والمظاهرة له على ذلك. فآيسهم تعالى ذكره أيضا من ذلك؛ لأنه لا أحد يوم القيامة ينصر أحدا من الله، بل الأخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، كما قال الله تعالى ذكره. وأخبرهم أيضا أنهم يومئذ - مع فقدهم السبيل إلى ابتياع ما كان لهم إلى ابتياعه سبيل في الدنيا بالنفقة من أموالهم، والعمل بأبدانهم، وعدمهم النصراء من الخلان، والظهراء من الإخوان، لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا، فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخلة، وغير ذلك من الأسباب، فبطل ذلك كله يومئذ، كما أخبر تعالى ذكره عن قيل أعدائه من أهل الجحيم في الآخرة إذا صاروا فيها: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ﴾ [الشعراء: ١٠٠: ١٠١]. وهذه الآية مخرجها في الشفاعة عام والمراد بها خاص، وإنما معناه: من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لأهل الكفر بالله؛ لأن أهل ولاية الله والإيمان به يشفع بعضهم لبعض. وقد بينا صحة ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وكان قتادة يقول في ذلك بما:

٥٧٤٦- حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ قد علم الله أنَّ ناسًا يتحابّونَ في الدُّنيا، ويَشفَع بعضهم لِبعضٍ، فأمَّا يوم القيامة فلا خُلّة إلاَّ خُلّة المُتَّقينَ[(١)].

وأمَّا قوله: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ فإنّه يعني تعالَى ذِكره بذلِك: والجاحِدونَ لِلَّه المُكَذِّبونَ به وبِرُسُلِه ﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، يقول: هُم الواضِعونَ جُحودهم في غير مَوضِعه، والفاعِلونَ غير ما لَهُم فِعله، والقائِلونَ ما لَيسَ لَهُم قوله.

وَقد دَلَّلنا عَلَى مَعنَى الظُّلم بشَوَاهِدِه فيمَا مَضَى قَبل بمَا أغنَى عن إعَادَته.

وفي قوله تعالَى ذِكره في هَذَا الموضِع: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ دِلالَة وَاضِحة عَلَى صِحّة مَا قُلنَاه، وَأنّ قَوله: ﴿وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ إنّمَا هوَ مُرَاد به أهل الكُفر؛ فَلِذَلِك أتبَعَ قَوله ذَلِك: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ فَدَلَّ بذَلِك عَلَى أنَّ مَعنَى ذَلِك: حَرَمنَا الكُفَّارَ النُّصرة مِن الأخِلاَّء، وَالشّفَاعة مِن الأولِيَاء وَالأقرِبَاء، وَلَم نَكُن لَهُم في فِعلنَا ذَلِك بهِم ظَالِمينَ؛ إذ كَانَ ذَلِك جَزَاء مِنّا لِمَا سَلَفَ مِنهُم مِن الكُفر باللّه في الدُّنيَا، بَل الكافِرونَ هُم الظّالِمونَ أنفُسهم بمَا أتَوا مِن الأفعَال التي أوجَبوا لَهَا العُقوبة مِن رَبّهم.

فإن قَالَ قَائِل: وَكَيفَ صَرَفَ الوعيدُ إلى الكُفَّار وَالآية مُبتَدَأة بذِكرِ أهل الإيمَان؟

قيلَ لَه: إنَّ الآية قَد تَقَدَّمَهَا ذِكر صِنفَينِ مِن النّاس:

أحَدهمَا: أهل كُفر.

وَالآخر: أهل إيمَان، وَذَلِك قَوله: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ﴾ ثُمَّ عَقَّبَ اللّه تَعَالَى ذِكره الصِّنفَينِ بمَا ذَكَرَهُم به، بِحَضِّ أهل الإيمَان به عَلَى مَا يُقَرِّبهُم إلَيه مِن النّفَقة في طَاعَته وَفي جِهَاد أعدَائِه مِن أهل الكُفر به قَبل مَجيء اليوم الذي وَصَفَ صِفَته وَأخبَرَ فيه عن حَال أعدَائِه مِن أهل الكُفر به، إذ كَانَ قِتَال أهل الكُفر به في مَعصيَته وَنَفَقَتهم في الصّدّ عن سَبيله، فَقَالَ تَعَالَى ذِكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ﴾ أنتُم ﴿مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ في طَاعَتي، إذ كَانَ أهل الكُفر بي يُنفِقونَ في مَعصيَتي، ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ﴾ فَيُدرِك أهل الكُفر فيه ابتيَاع مَا فَرَّطوا في ابتيَاعه في دُنيَاهُم، ﴿وَلَا خُلَّةٞ﴾ لَهُم يَومئِذٍ تَنصُرهُم مِنّي، وَلاَ شَافِع لَهُم يَشفَع عِندي فَتُنجيهِم شَفَاعَته لَهُم مِن عِقَابي؛ وَهَذَا يَومئِذٍ فِعلِي بهِم جَزَاء لَهُم عَلَى كُفرهم، وَهُم الظّالِمونَ أنفُسهم دوني، لِأنّي غير ظَلاَّم لِعَبيدي. **وَقد**:

٥٧٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَبد الرّحيم، قَالَ: ثَنيّ عَمرو بن أبي سَلَمة، قَالَ: سَمِعت عُمَر بن سُلَيمَان، يُحَدِّث عن عَطَاء بن دينَار أنَّه قَالَ: الحمد لِلَّه الذي قَالَ: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وَلَم يَقُل: الظّالِمونَ هُم الكافِرونَ[(٢)].

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعي.

القول في تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾

قَد دَلَّلنَا فيمَا مَضَى عَلَى تَأويل قَول الله جل ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ﴾.

وَأمَّا تَأويل قَوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾. فَإنَّ مَعنَاه: النّهي عن أن يُعبَد شَيء غَير اللّه الحيّ القيّوم، الذي صِفَته مَا وَصَفَ به نَفسه تَعَالَى ذِكره في هَذِه الآية، يَقول: اللّه الذي له عِبَادة الخلق، الحيّ القيّوم، لاَ إلَه سِوَاه، لاَ مَعبود سِوَاه، يَعني: فلاَ تَعبُدوا شَيئًا سِوَى الحيّ القيّوم الذي لاَ تَأخُذه سِنةٌ وَلاَ نَومٌ، وَالذي صِفَته مَا وصَف في هَذِه الآية.

وَهَذِه الآية إبَانة مِن اللّه جل ثناؤه لِلمُؤمِنِين به وَبِرَسولِه، عَمَّا جَاءَت به المُختَلِفينَ في البيِّنَات مِن بَعد الرُّسُل التي أخبَرَنَا تَعَالَى ذِكره أنَّه فَضَّلَ بَعضهم عَلَى بَعض. وَاختلَفوا فيه، فَاقتَتَلُوا فيه كُفرًا به مِن بَعض، وَإيمَانًا به مِن بَعض، فَالحمد لِلَّه الذي هَدَانَا لِلتَّصديقِ به، وَوَفَّقنَا لِلإقرَارِ به.

وَأمَّا قَوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾. فَإنّه يَعني: الذي له الحيَاة الدّائِمة، وَالبقَاء الذي لاَ أوَّل له بِحَدٍّ، وَلاَ آخِر له بأَمَدٍ، إذ كَانَ كُلّ مَا سِوَاه فَإنّه وَإن كَانَ حَيًّا فَلِحَيَاتِه أوَّل مَحدود، وَآخِر مَمدود، يَنقَطِع بانقِطَاعِ أمَدهَا، وَيَنقَضي بانقِضَاءِ غَايَتهَا.

وَبِمَا قُلنَا في ذَلِك قَالَ جَمَاعة أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٤٨- **حُدِّثت** عن عَمَّار بن الحسَن، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾: حَيٌّ لاَ يَموت (١).

٥٧٤٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، مِثلَه (٢).

وَقَد اختَلَفَ أهل البحث في تَأويل ذَلِك؛ فَقَالَ بَعضهم: إنّمَا سَمَّى اللّه جل وعز نَفسه حَيًّا؛ لِصَرفِه الأُمور مَصَارِفهَا، وَتَقديره الأشيَاء مَقَاديرهَا، فَهوَ حَيّ بالتّدبيرِ لاَ بحَيَاةٍ.

وَقَالَ آخَرونَ: بَل هوَ حَيٌّ بحَيَاةٍ هيَ له صِفةٌ.

وَقَالَ آخَرونَ: بَل ذَلِك اسم مِن الأسمَاء تَسَمَّى به، فَقُلنَاه تَسليمًا لِأمرِه.

وَأمَّا قَوله: ﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾: فَإنّه الفَيۡعُولُ مِن القيَام، وَأصله القَيۡوُومُ، سَبَقَ عَين الفِعل -وَهيَ وَاوٌ- يَاءٌ سَاكِنةٌ، فانۡدَغمتا فَصَارَتَا يَاء مُشَدَّدةً؛ وَكَذَلِك تَفعَل العرَب في كُلِّ وَاوٍ كَانَت لِلفِعلِ عَينًا سَبَقَتهَا يَاءٌ سَاكِنة.

وَمَعنَى قَوله: ﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾: القَائِم برِزقِ مَا خَلَقَ وَحِفظِه، كَمَا قَالَ أُمَيَّةُ:

لَم تُخلَقِ السَّمَاء وَالنُّجوم ... وَالشّمسُ مَعها قَمَرٌ يَعومُ

وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(١)[**ضعيف**] من معلقات المصنف. (٢)[**ضعيف**]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قَـدَّرَهُ الـمُـهـيـمـنُ الـقـيُّـومُ وَالـحـشـرُ وَالـجـنّـةُ وَالـجـحـيـمُ
إلاَّ لِأمـرٍ شَـأنُـه عَـظـيـمُ (١)

وَبِنَحوِ الذي قُلنَا في ذَلِك قَالَ أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٥٠- **حَدَّثَني** محمدُ بن عَمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد في قَول اللّه: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾. قَالَ: القائِمُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ (٢).

٥٧٥١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قال: حدثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: قَيِّمٌ على كُلِّ شَيء، يَكلَؤه وَيَرزُقه وَيَحفَظُهُ (٣).

٥٧٥٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عَمرو بن حماد، قَالَ ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: هو القائِم (٤).

(١)[السريع]القائل: أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي. اللغة: يعوم: يسبح. قدَّره: هيأه وذلله. المهيمن: لغة: هو من آمن غيرَه من الخوف. اصطلاحًا: المهيمن: الشاهد على خلقه بأعمالهم، الرقيب عليهم، المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علمًا. القيوم: لغة: القَيُّوم من الفِعل الفَيْعُول وهو للمدح، وهو القائم على الأشياء. اصطلاحًا: القائم بتدبير أمر خَلقه في إنشائهم ورَزْقهم، وحفظهم، وحسابهم، وعلمه بأمْكِنتهم، وهو القائم بنفسه مطلقًا لا بغيره وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يُتَصوَّر وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به، واستغنى سبحانه عن غيره وقامت به السماوات والأرض وما فيهن. الجسر: القنطرة ونحوه مما يعبر عليه. والرواية التي في ديوانه:

لَم يُخلَقُ السَماءُ والنُجومُ
والشَّمسُ مَعها قَمرٌ يَقومُ
قدَّرَه المُهَيمِنُ القَيّومُ
والحشُّ والجَنَّةُ والنَّعيمُ
إلاَّ لأمرٍ شأنُهُ عَظيم

وإذا ما قارنا بين ما جاء عند الطبري وما جاء في الديوان، نجد المعنى الوارد لدى الطبري أفضل؛ لأن (قمر يقوم) لا معنى لها، أما (قمر يعوم) فمن السرعة والجريان. أما (الحشُّ) و(الجسر) فلو كانت الحشُّ فقد قصد بها (البستان)، ولو كانت (الجسر) فقد قصد بها القنطرة التي يعبر الناس عليها يوم الحشر وعبَّر عنه النبي ﷺ في قوله: «ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ». أما (النعيم) و(الجحيم) فمعناهما واضح. المعنى: يقول الشاعر متأملا في عظمة الله وعظمة خلقه أن تلك السماء التي أظلت والنجوم وشمس تغرب فيتبعها قمر ساطع، وكلٌ يسير في فلك وفق نظام محكم بتقدير من آمن خلقَه من الخوف وقام بتلك الأمور وهو سبحانه قادر عليها، وجعل سبحانه الجسر يعبر الخلائق عليه فمنهم من يسير إلى الجنة ومنهم من يسير إلى النار؛ أليس هذا الخلق كله لأمر عظيم القدر؟ وقال الحق تبارك وتعالى في هذا المعنى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان: ٣٨-٣٩].

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد. وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٥٧٥٣- حدثني المُثَنى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحَّاك: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ قَالَ: القائِم الدّائِم (١).

القول في تأويله قوله جل ثناؤه: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾

يَعني بقَولِه جلَّ ثناؤه: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾: لاَ يَأخُذه نُعَاسٌ فَيَنعَس، وَلاَ نَومٌ فَيَستَثقِلَ نومًا.

وَالوَسَنُ: خُثورةُ النَّوم، وَمِنه قَول عَديِّ بن الرِّقَاع:

وَسْنَانُ أقصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ... في عَيْنِه سِنَةٌ وَلَيسَ بنَائِم (٢)

وَمِن الدّليل عَلَى مَا قُلنَا، مِن أنَّهَا خُثورةُ النّوم في عَين الإنسَان، قَولُ الأعشَى مَيمون بن قَيس:

تُعَاطِي الضّجِيعَ إذَا اسْتَامَها ... بُعَيْدَ الرُّقَادِ وعندَ الوَسَنْ (٣)

وقولُه الآخرُ:

بَاكَرَتْهَا الأغرَابُ في سِنَةِ النَّوْ ... مِ فَتَجْرِي خِلاَلَ شَوْكِ السَّيَالِ (٤)

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[الكامل] القائل: عدي بن الرقاع العاملي (أموي). اللغة: وسنان: وَسِنَ الرجلُ يَوْسَنُ وَسَنًا وسِنَةً، إذا نام نومة خفيفة فهو وسِنٌ. النعاس: السِّنَةُ من غير نوم، وهو أن تغمض عينيك. وأقصده النعاس: قتله النوم. فرنقت: يُقال: رنق النوم في عينه، إذا خالطها النوم، وهو من ترنيق الماء، وهو تكديره بالطين حتى يغلب على الماء. سنة: النومة الخفيفة.

لَولا الحَياءُ وَأَنَّ رَأسِيَ قَد عَثا ... فيهِ المَشيبُ لِزُرتُ أُمَّ القاسِمِ
وَكَأَنَّها وَسَطَ النِّساءِ أَعارَها ... عَينَيهِ أَحوَرُ مِن جَآذِرِ جاسِمِ
وَسنانُ أَقصَدَهُ النُّعاسُ فَرَنَّقَت ... في عَينِهِ سِنَةٌ وَلَيسَ بِنائِمِ

جآذر: بقر وحشي حسن العيون. جاسم: موضع فيه تلك الجآذر. المعنى: يصف الشاعر في الأبيات امرأة تُدعى أم القاسم؛ فيصف شدة ولعه بها قائلاً: لو لم أستح ولو لم يخط الشيب برأسي؛ لذهبت إلى (أم القاسم) وزرتها؛ ثم يستطرد في وصف هذه المرأة وجاذبيتها وهي وسط النساء ويصف جمال عينيها وكأنها قد استعارتهما من الجآذر، وهذا البقر نائم يقتله النعاس ويخالط عينيه النوم فإن نظرت له ظننته نائمًا وهو ليس بنائم.

(٣)[المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: تعاطى: من قولهم للمرأة: (هي تعاطى خلها) أن تناوله قبلها وريقها. الضجيع: يُقال ضاجَعَ الرَّجُلُ جارِيَتَه إذا نامَ معها في شِعارٍ واحِدٍ وهو ضَجيعُها وهي ضَجيعَته. أقبلت: من (القبول) وهو الرضا أي: سامحت وطاوعت وانقادت. النعاس: السِّنَةُ من غير نوم، وهو أن تغمض عينيك. الوسن: وَسِنَ الرجلُ يَوْسَنُ وَسَنًا وسِنَةً إذا نام نومة خفيفة فهو وسِنٌ. المعنى: يقول الشاعر أن تلك المرأة تقبل بمضاجعته، بعد النعاس مباشرة، وقبل أن تنام نومة خفيفة، والشاعر هنا يفرق بين النعاس والوسن، وجاءت الرواية في ديوانه:

تُعاطي الضَّجيعَ إذا أَقبَلَت ... بُعَيدَ الرُّقادِ وَعِندَ الوَسَن

(٤)[الخفيف] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: باكرتها: في أول النهار مبادرة إليها. الأغراب: جمع غرب (بفتح فسكون)، وهو القدح. السيال: شجر سبط الأغصان، عليه شوك أبيض وشبه أسنان الموصوفة به.

وَكَأَنَّ الخَمرَ العَتيقَ مِنَ الإِ ... سفَنطِ مَمزوجَةً بِماءٍ زُلالِ
باكَرَتها الأَغرابُ في سِنَةِ النَّو ... مِ فَتَجري خِلالَ شَوكِ السَّيالِ

الإسفنط: أجود أنواع الخمر وأغلاها. المعنى: يقول الشاعر واصفًا ريق المحبوبة فيقول: إن ريقها يشبه الخمر إذا خالطها الماء الزلال، حتى إن أخذها النوم ونامت لم يتغير طيب ثغرها بل يظل ريقها طيبًا كالخمر تلذ لشاربها وتطيب.

يَعني عِند هُبوبهَا مِن النّوم وَوَسَنُ النّوم في عَينهَا، يُقَال مِنه: وَسِنَ فُلَان فَهوَ يَوسَنُ وَسَنًا وَسِنة وَهوَ وَسْنَانُ، إذَا كَانَ كَذَلِك.

وَبِنَحوِ الذي قُلنَا في ذَلِك قَالَ أهلُ التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٥٤- **حَدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عَبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثَنيّ مُعَاوية بن صَالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبّاس قَوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾. قَالَ: السِّنة: النُّعَاس، وَالنّوم: هوَ النّوم (١).

٥٧٥٥- **حَدّثني** محمد بن سَعد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثَنيّ عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾: السِّنة النُّعَاس (٢).

٥٧٥٦- **حَدّثنا** الحسَن بن يُحيي، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، عن قَتَادةَ وَالحسَن في قَوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾: قَالا: نَعْسة (٣).

٥٧٥٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عَمرو بن عَون، قَالَ: حدثنا هُشَيم، عن جوَيبِر، عن الضّحَّاك في قَوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾. قَالَ: السِّنة: الوسنة، وَهوَ دون النّوم، وَالنّوم: الاِستِثقَال (٤).

٥٧٥٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحَّاك: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: السِّنة: النُّعَاس، وَالنّوم: الاِستِثقَال (٥).

٥٧٥٩- **حَدّثني** يَحيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخبَرَنَا جُوَيبِر، عن الضّحَّاك مِثله سَوَاء (٦).

٥٧٦٠- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عَمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: أمّا السنة: فَهوَ ريح النّوم الذي يَأخُذ في الوجه فَيَنعَس الإنسَان (٧).

٥٧٦١- **حُدّثت** عن عَمّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ قَالَ: السِّنة: الوَسنَانُ بَين النّائِم وَاليقظَان (٨).

٥٧٦٢- **حَدّثني** عَبّاس بن أبي طَالِب، قَالَ: ثنا مِنجَاب بن الحارث، قَالَ: أخبرنا عَليّ بن

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣١٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨)[ضعيف] من معلقات المصنف.

مُسهِر، عن إسمَاعيل، عن يَحيَى بن رَافِع: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾ قَالَ: النُّعَاس [(١)].

٥٧٦٣- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيد في قَوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾. قَالَ: الوسنَان: الذي يَقوم مِن النّوم ولاَ يَعقِلُ، حَتَّى رُبَّمَا أخَذَ السّيف عَلَى أهله [(٢)].

وَإنّمَا عَنَى الله جل ثناؤه بقَولِه: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: لاَ تَحُلُّه الآفَاتُ، وَلاَ تَنَاله العاهَاتُ. وَذَلِك أنَّ السِّنة وَالنّوم مَعنَيَانِ يَغمُرَانِ فَهْمَ ذي الفهْم، وَيُزيلاَنِ مَن أصَابَاه عن الحال التي كَانَ عَلَيهَا قَبل أن يُصيبَاه.

فَتَأويل الكلاَم إذ كَانَ الأمر كمَا وَصَفنَا: اللّه لاَ إلَه إلاَّ هوَ الحيّ الذي لاَ يَموت، القيّوم عَلَى كُلّ مَا هوَ دونه بالرِّزقِ وَالكَلاَءة وَالتّدبير، وَالتّصريف مِن حَال إلى حَال، لاَ تَأخُذه سِنة وَلاَ نَوم، لاَ يُغَيِّره مَا يُغَيِّر غَيره، وَلاَ يُزيله عَمَّا لَم يَزَل عَلَيه تَنَقُّلُ الأحوَال، وَتَصَرُّفُ اللّيَالي وَالأيَّام، بَل هوَ الدّائِم عَلَى حَالٍ، وَالقيّوم عَلَى جَميع الأنَام، لَو نَامَ كَانَ مَغلوبًا مَقهورًا؛ لِأنّ النّومَ غَالِب النّائِم قَاهِره، وَلَو وَسِنَ لَكَانَت السّمَوَات وَالأرض وَمَا فيهِمَا دَكًّا؛ لِأنّ قيَام جَميع ذَلِك بتَدبيرِه وَقُدرَته، وَالنّومُ شَاغِلُ المُدَبِّر عن التّدبير، وَالنُّعَاس مَانِعُ المُقَدِّرِ عن التّقدير بوَسَنِه. كَمَا:

٥٧٦٤- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، قَالَ: وأخبرني الحكَم بن أبَانَ، عن عِكرِمة مَولَى ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: إنَّ موسَى سَألَ الملاَئِكة: هَل يَنَامُ اللّهُ؟ فَأوحَى اللّه إلى الملاَئِكة، وَأمَرَهُم أنَّ يُؤَرِّقوه ثَلاَثًا، فَلاَ يَترُكوه يَنَام، فَفَعَلوا، ثُمَّ أعطَوْه قَارورَتَينِ فأمسكهما، ثُمَّ تَرَكوه وَحَذَّروه أن يَكسِرَهُمَا. قَالَ: فَجَعَلَ يَنعَس وَهُمَا في يَدَيه، في كُلّ يَدٍ وَاحِدةٌ. قَالَ: فَجَعَلَ يَنعُسُ وَيَنتَبِه، وَيَنعُسُ وَيَنتَبِه، حَتَّى نَعَسَ نَعسة، فَضَرَبَ إحدَاهُمَا بالأُخرَى، فَكَسَرَهُمَا. قَالَ مَعمَر: إنّمَا هوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللّه تعالى ذكره يَقول: فَكَذَلِكَ السّمَوَات وَالأرض في يَدَيهِ [(٣)].

٥٧٦٥- **حَدَّثَنَا** إسحَاق بن أبي إسرَائيل، قَالَ: ثنا هِشَام بن يوسُف، عن أُمَيّةَ بنِ شِبل، عن الحكَم بن أبَانَ، عن عِكرِمة، عن أبي هُرَيرة، قَالَ: سَمِعت رَسول اللّه ﷺ يَحكي عن موسَى عَلَى المِنبَر، قَالَ: «**وَقَعَ في نَفس موسَى: هَل يَنَام اللّه؟ فَأرسَلَ اللّه إلَيه مَلَكًا، فَأرَّقَه ثَلاَثًا، ثُمَّ أعطَاه قَارورَتَينِ، في كُلّ يَد قَارورة، وأمَرَه أن يَحتَفِظ بهِمَا. قَالَ: فَجَعَلَ يَنَام وَتَكَاد يَدَاه تَلتَقيَانِ،**

---

(١)[حسن] يحيى بن رافع الثقفي يعد في الكوفيين سمع عثمان وأبا هريرة - روى عنه إسماعيل بن أبي خالد ونسبه إسماعيل بن زكريا - فهو مجهول الحال، ولكنه قوله هو. وإسماعيل بن أبي خالد صدوق. وعلي بن مسهر القرشي أبو الحسن الكوفي قاضي ثقة. ومنجاب بن الحارث بن عبد الرحمن التميمي أبو محمد الكوفي، وعباس بن علي بن أبي طالب أبو محمد أو أبو قربة ثقتان.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣١٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ثُمَّ يَستَيقِظ فَيَحبِس إحدَاهُمَا عن الأُخرَى، ثُمَّ نَامَ نومة فَاصطَفَقَت يَدَاه فانكَسَرَت القارورَتَانِ. قَالَ: ضَرَبَ اللّهُ له مَثَلاً، أنّ اللّه لَو كَانَ يَنام لَم تَستَمسِك السّمَاءُ وَالأرضُ»(١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ﴾

يَعني جل ثناؤه بقَولِه: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾. أنَّه مَالِكُ جَميعِ ذَلِك بغَيرِ شَريك وَلاَ نَديد، وَخَالِقُ جَميعه دون كُلِّ آلِهةٍ وَمَعبودٍ. وَإنّمَا يُعنَى بذَلِك أنَّه لاَ تَنبَغِي العِبَادةُ لِشَيءٍ سِوَاه؛ لأنّ المملوك إنّمَا هوَ طَوع يَدِ مَالِكه، وَلَيسَ له خِدمةُ غَيرِه إلاَّ بأمرِه. يَقول: فَجَميعُ مَا في السّمَوَات وَالأرض مِلكي وَخَلقي، فَلاَ يَنبَغي أن يَعبُد أحَد مِن خَلقي غَيري وَأنَا مَالِكه؛ لأنّه لاَ يَنبَغي لِلعَبدِ أن يَخدُم غَير مَالِكه، وَلاَ يُطيع سِوَى مَولاَه.

وَأمَّا قَوله جل ثناؤه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ﴾. فإنه يَعني بذَلِك: مَن ذَا الذي يَشفَع لِمَمَاليكِه إن أرَادَ عُقوبَتهم إلاَّ أن يخُلِّيَه، وَيَأذَنَ له بالشّفَاعةِ لَهُم.

وَإنّمَا قَالَ ذَلِك جل ثناؤه لأنّ المُشرِكينَ قَالوا: مَا نَعبُد أوثَاننَا هَذِه إلاَّ ليُقَرِّبونَا إلى اللّه زُلفَى، فَقَالَ اللّه لَهُم: لي مَا في السّمَوَات وَمَا في الأرض مَعَ السّمَاوَات وَالأرض مِلكًا، فَلاَ يَنبَغي العِبَادة لِغَيري، فَلاَ تَعبُدوا الأوثَان التي تَزعُمونَ أنَّهَا تُقَرِّبكُم مِنّي زُلفَى، فَإنّهَا لاَ تَنفَعكُم عِندي وَلاَ تُغني عنكُم شَيئًا، وَلاَ يَشفَعُ عِندي أحَدٌ لأحَدٍ إلاَّ بِتَخلِيَتي إيَّاه وَالشّفَاعةَ لِمَن يَشفَعُ لَه مِن رُسُلي وَأولِيَائي وَأهل طَاعَتي.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ﴾

يَعني جل ثناؤه بذَلِكَ أنَّه المُحيطُ بكُلِّ مَا كَانَ وَبِكُلِّ مَا هوَ كَائِن عِلمًا، لاَ يَخفَى عَلَيه شَيء مِنه.

وَبِنَحوِ الذي قُلنَا في ذَلِك قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٦٦- **حَدّثَنَا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن الحكَم: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

---

(١)[منكر] قال ابن الجوزي في العلل المتناهية [١/ ٤٠/ ٢٣]: قَالَ الخَطِيبُ: هَكَذَا رَوَاهُ أُمَيَّةُ بْنُ شِبْلٍ، عَنِ الحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، مَوْصُولاً مَرْفُوعًا، وَخَالَفَهُ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ فَرَوَاهُ عَنِ الحَكَمِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَوْلُهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ ولا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: يَقُولُ بِهِ الحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، وَتَفَرَّدَ بِهِ أُمَيَّةُ، عَنِ الحَكَمِ، وَتَفَرَّدَ هِشَامٌ، عَنْ أُمَيَّةَ، قَالَ المُصَنِّفُ: قُلْتُ: وَلا يَثْبُتُ هَذَا الحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَلَطَ مَنْ رَفَعَهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ عِكْرِمَةَ رَأَى هَذَا فِي كُتُبِ اليَهُودِ فَرَوَاهُ، فَمَا يَزَالُ عِكْرِمَةُ يَذْكُرُ عَنْهُمْ أَشْيَاءَ لا يَجُوزُ أَنْ يَخْفَى هَذَا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ: هَلْ يَنَامُ رَبُّنَا؟ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، فَإِنَّ القَوْمَ كَانُوا جُهَّالا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. اهـ.

أَيْدِيهِمْ﴾: الدُّنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الآخِرة [(١)].

٥٧٦٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيفة، قَالَ: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: مَا مَضَى مِن الدُّنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مِن الآخِرة [(٢)].

٥٧٦٨- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيج قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: مَا مَضَى أمَامهم مِن الدُّنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مَا يَكون بَعدهم مِن الدُّنيا وَالآخِرة [(٣)].

٥٧٦٩- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قَالَ: أما ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ فَالدُّنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فَالآخِرة [(٤)].

وَأمَّا قَولُه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾. فَإنّه يَعني تَعَالَى ذِكره أنَّه العالِمُ الذي لاَ يَخفَى عَلَيه شَيءٌ، مُحيطٌ بذَلِك كُلِّه، مُخصٍ له دون سَائِر مَن دونه، وَأنّه لاَ يَعلَم أحَد سِوَاه شَيئًا إلاَّ ما شَاءَ هوَ أن يُعْلِمَه وأراده فَعَلِمَه.

وَإنّمَا يَعني بذَلِك أنَّ العِبَادة لاَ تَنبَغي لِمَن كَانَ بالأشيَاءِ جَاهِلاً، فَكَيفَ يُعبَدُ مَن لاَ يَعقِلُ شَيئًا البتّة مِن وَثَن وَصَنَم؟ يَقول: فأخلِصُوا العِبَادة لِمَن هوَ مُحيط بالأشيَاءِ كُلّهَا، يَعلَمُهَا، لاَ يَخفَى عَلَيه صَغيرُهَا وَكَبيرُهَا.

وَبِنَحوِ الذي قُلنَا في ذَلِك قَالَ بعض أهلِ التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٧٠- حَدَّثَني موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عَمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ يَقول: لاَ يَعلَمونَ بشَيءٍ مِن عِلمه إلاَّ بمَا شَاءَ هوَ أن يُعلِمَهُم [(٥)].

القول في تَأويل قَوله جل ثناؤه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى (الكُرسيّ) الذي أخبَرَ اللّه في هَذِه الآية أنّه وَسِعَ السّمَاوَات وَالأرض، فَقَالَ بَعضهم: هوَ عِلم اللّه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٧١- حَدَّثَنا أبو كُرَيب وَسَلْمُ بن جُنَادة، قَالاَ: ثنا ابن إدريس، عن مُطَرِّف، عن جَعفَر بن أبي المُغيرة، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ قَالَ: كُرْسِيُّه: عِلمه [(٦)].

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) (٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[منكر] جعفر بن أبي المغيرة وثقه أحمد وغيره، ولم يجرحه أحد إلا ابن منده بقوله (ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير)!! وقد كان جعفر من أخص أصحاب سعيد ودخل معه مكة أيام خامس الخلفاء عبد الله بن الزبير، وسبب قول ابن منده هو أنه روى عن ابن جبير عن ابن عباس في تفسير الكرسي بما لا يُتابع عليه، وانظر الميزان [١٥٣٨].

٥٧٧٢- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبرَاهيم، قَالَ: ثنا هُشَيم، قَالَ: أخبَرَنَا مُطَرِّف، عن جَعفَر بن أبي المُغيرة، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس، مِثله، وَزَادَ فيه: ألاَ تَرَى إلى قَوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ (١)؟

وَقَالَ آخَرونَ: الكُرسيّ: مَوضِعُ القدَمَينِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٧٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن مُسلِم الطُّوسيُّ، قَالَ: ثنا عَبد الصّمَد بن عَبد الوارِث، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثنا محمد بن جُحَادةَ، عن سَلَمة بن كُهَيل، عن عُمَارة بن عُمَير، عن أبي موسَى، قَالَ: الكُرسيّ: مَوضِع القدَمَينِ، وَلَه أطيطٌ كَأطيطِ الرَّحل (٢).

٥٧٧٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عَمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾: فَإنّ السَّمَوَات وَالأرض في جَوف الكُرسيّ، وَالكُرسيّ بَين يَدَي العرش، وَهوَ مَوضِع قَدَمَيهِ (٣).

٥٧٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحَّاك قَولَه: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ قَالَ: كُرسيّه الذي يُوضَعُ تَحتَ العرشِ الذي يَجعَلُ المُلوكُ عَلَيه أقدَامهم (٤).

٥٧٧٦- **حَدَّثَنَا** أحمَد بن إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمَد الزُّبَيريُّ، عن سُفيَان، عن عَمَّار الدُّهنيّ، عن مُسلِم البَطِين، قَالَ: الكُرسيُّ: مَوضِع القدَمَينِ (٥).

٥٧٧٧- **حُدِّثتُ** عن عَمَّار، قَالَ: ثَنَا ابن أبي جَعفَرٍ، عن أبيه، عن الرّبيع: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ قَالَ: لَمَّا نَزَلَت ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ قَالَ أصحَاب النّبيّ ﷺ: يَا رَسول اللّه، هَذَا الكُرسيُّ وَسِعَ السّمَاوَات وَالأرض، فَكَيفَ العرش؟ فَأنزَلَ اللّه تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ﴾ إلى قَوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] (٦).

٥٧٧٨- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيد في قَوله: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾. قال: قَالَ ابن زَيدٍ: فَحَدَّثَني أبي، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**مَا السّمَاوَات**

---

(١)[منكر] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وصحح إسناده ابن حجر في الفتح [٨/ ١٩٩]، قال الشيخ شاكر: عمارة بن عمير التيمي، رأى عبدالله لابن عمرو، وروي عن الأسود بن يزيد النخعي، والحارث بن سويد التيمي، وإبراهيم بن أبي موسى الأشعري. لم يدرك أبا موسى. والحديث منقطع. اهـ.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٦)[ضعيف] من معلقات المصنف.

السَّبْعُ في الكُرسيِّ إلاَّ كَدَرَاهِم سَبعة أُلقيَتْ في تُرْسٍ». قَالَ: وَقَالَ أبو ذَرٍّ: سَمِعتُ رَسول اللّه ﷺ يَقول: **«مَا الكُرسيُّ في العرش إلاَّ كَحَلقةٍ مِن حَديد أُلقيَتْ بَين ظَهرَيْ فَلاَةٍ مِن الأرض»**(١).

وَقَالَ آخَرونَ: الكُرسيُّ: العرش نَفسه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٧٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، قَالَ: كَانَ الحسَن يَقول: الكُرسيّ: هوَ العرش(٢).

قَالَ أبو جَعفَر: لِكُلِّ قَولٍ مِن هَذِه الأقوَال وَجهٌ وَمَذهَب، غَير أنَّ الذي هوَ أولَى بتَأويلِ الآية مَا جَاءَ به الأثَر عن رَسول اللّه ﷺ، وَهوَ مَا:

٥٧٨٠- **حَدَّثَني** به عَبد اللّه بن أبي زيَاد القطَوَانيّ، قَالَ: ثنا عُبَيد اللّه بن موسَى، قَالَ: أخبَرَنَا إسرَائيل، عن أبَى إسحَاق، عن عَبد اللّه بن خَليفة، قَالَ: أتَت امرَأة النّبيّ ﷺ، فَقَالَت: ادعُ اللّه أن يُدْخِلَني الجنّة، فَعَظَّمَ الرّبَّ عز وجل، ثُمَّ قَالَ: (إنَّ كُرسيَّه وَسِعَ السّمَاوَات وَالأرض، وَأنّه لَيَقعُدُ عَلَيه فَمَا يَفضُل مِنه مِقدَار أربَع أصَابع). ثُمَّ قَالَ بأصَابِعِه فَجَمَعَهَا: (وَإنَّ له أَطِيطًا كَأطيطِ الرَّحل الجديدِ إذَا رُكِبَ؛ مِن ثِقَله)(٣).

٥٧٨١- **حَدَّثَني** عَبد اللّه بن أبَى زيَاد، قَالَ: ثنا يَحيَى بن أبي بُكَير، عن إسرَائيل، عن أبي إسحَاق، عن عَبد اللّه بن خَليفةَ، عن عُمَر، عن النّبيّ ﷺ نحوَه(٤).

٥٧٨٢- **حَدَّثَنَا** أحمَد بن إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمَد، قَالَ: ثنا إسرَائيل، عن أبي إسحَاق، عن عَبد اللّه بن خَليفةَ، قَالَ: جَاءَتِ امرَأة، فَذَكَرَ نَحوه(٥).

وَأمَّا الذي يَدُلُّ عَلَى صِحَّته ظَاهِر القُرآن، فَقَول ابن عَبَّاس الذي رَوَاه جَعفَر بن أبي المُغيرة عن سَعيد بن جُبَير عنه، أنَّه قَالَ: هوَ عِلمُه. وَذَلِك لِدَلاَلَةِ قَولِه جل ثناؤه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾. عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأخبَرَ أنَّه لاَ يَئُودُه حِفظ مَا عَلِمَ، وَأحَاطَ به مِمَّا في السّمَاوَات وَالأرض،

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك؛ والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[منكر] عبد الله بن خليفة مجهول الحال، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. قال ابن الجوزي في العلل المتناهية [١/ ٢١] بعد أن رواه من هذا الطريق ثم من طريق عبد الله بن الحكم وعثمان، قال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ واسناده مضطرب جدًا وعبدالله بن خليفة ليس من الصحابة فيكون الحديث الأول مرسلاً وابن الحكم وعثمان لا يعرفان وتارة يرويه ابن خليفة عن عمر عن رسول الله ﷺ وتارة يقفه على عمر وتارة يوقف على ابن خليفة وتارة يأتي (فما يفضل منه إلا قدر أربعه أصابع) وتارة يأتي: (فما يفضل منه مقدار أربعة أصابع) وكل هذا تخليط من الرواة فلا يعول عليه. اهـ وانظر كذلك السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني [٦٣٢٩].

(٤)[منكر] تقدم قبله.

(٥)[منكر] تقدم قبله.

وَكَمَا أخبَرَ عن مَلاَئِكَته أنَّهُم قَالوا في دُعَائِهِم: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. فَأخبَرَ تَعَالَى ذِكره أنَّ عِلمه وَسِعَ كُلَّ شَيء، فَكَذَلِكَ قَوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

وَأصل (الكُرسيّ): العِلم، وَمِنه قيلَ لِلصَّحيفةِ يَكون فيهَا عِلمٌ مَكتوبٌ: كُرَّاسةٌ. وَمِنه قَول الرّاجِز في صِفة قَانِصٍ:

حَتَّى إذَا مَا اختارهَا تَكَرَّسَا (١)

يَعني: عَلِمَ. وَمِنه يُقَال لِلعُلَمَاءِ: الكرَاسيُّ؛ لِأنَّهُم المُعتَمَد عَلَيهِم، كَمَا يُقَال: أوتَاد الأرض. يَعني بذَلِكَ أنَّهُم العُلَمَاء الذين تَصلُحُ بِهِم الأرض؛ وَمِنه قَول الشَّاعِر:

تَحُفُّ بِهِم بيض الوُجوه وَعُصبَةٌ كَرَاسيُّ بالأحدَاثِ حين تَنُوبُ (٢)

يَعني بذَلِك: عُلَمَاء بحَوَادِث الأُمور وَنَوَازِلهَا.

وَالعرَب تُسَمِّي أصل كُلّ شَيء الكِرس، يُقَال مِنه: فُلَان كَريم الكِرس: أي: كَريم الأصل، قَالَ العجَّاج:

قَد عَلِمَ القُدّوس مَولَى القُدس
أنّ أبَا العبَّاس أولَى نَفس
بِمَعدِنِ المُلك القديم الكِرس (٣)

يَعني بذَلِك: الكريم الأصل، وَيُروَى:

في مَعدِن العِزّ الكريم الكِرس (٤)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾

يَعني تَعَالَى ذِكره بقَولِه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ وَلاَ يَشُقّ عَلَيه وَلاَ يُثقِلُه، يُقَال مِنه: قَد آدَني هَذَا الأمر فَهوَ يَئودني أودًا وَإيَادًا، وَيُقَال: مَا آدَك فَهوَ لي آئِد، يَعني بذَلِك: مَا أثقَلَك فَهوَ لي مُثقِل.

وَبِنَحوِ الذي قُلنَا في ذَلِك قَالَ أهل التّأويل.

---

(١)[الرجز]القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: احتازها: أي: حازها وضمها إلى نفسه.
تكرسا: هنا بمعنى عَلِمَ. المعنى: يقول الراجز:
أنه إذا ما ضمها إلى نفسه فقد علم
ولم أهتد لباقي الأبيات لأستخرج المعنى بشكل دقيق.

(٢)[الطويل]القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: يحف بهم: يطوف بهم. عصبة: يقال هو ما بين العَشَرة إلى الأربعين من الرجال. الكراسيّ: هم العلماء. الأحداث: المصائب. تنوب: ترجع مرة بعد أخرى. المعنى: يقول الشاعر: يمر عليهم حين يجدوا من الدهر ما يجدوا جماعات من الرجال وجوههم بيضاء طيبة وعدد من العلماء يؤنسونهم فيما يحل بهم.

(٣)[الرجز]القائل: العجاج. اللغة: القدوس: هو الله الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص. أبو العباس: هو أبو العباس السفاح، الخليفة العباسي. والمَعدِن: مكان كل شيء وأصله الثابت. الكريم الكرس: الكريم الأصل. المعنى: يقول الشاعر: إن الله سبحانه وتعالى الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص قد علم أن نفس أبي العباس أولى النفوس بالخلافة، فهي الثابتة الأصل الكريمة؛ فأيده ونصره.

(٤)[الرجز]تقدم قبله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٨٣- **حَدَّثَنَا** المُثَنَّى بن إبرَاهيم، قَالَ: ثنا عَبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صَالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ يَقول: لاَ يَثقُل عَلَيهِ (١).

٥٧٨٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ قَالَ: لاَ يَثقُل عَلَيه حِفظهمَا (٢).

٥٧٨٥- **حَدَّثَنَا** بشر بن مُعَاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادةَ قَوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لاَ يَثقُلُ عَلَيه لاَ يُجهِده حِفظهمَا (٣).

٥٧٨٦- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر عن الحسَن وَقَتَادة في قَوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ قَالَ: لاَ يَثقُلُ عَلَيه شَيء (٤).

٥٧٨٧- **حَدَّثني** محمد بن عَبد اللّه بن بَزيع، قَالَ: ثنا يوسُف بن خَالِد السّمتيّ، قَالَ: ثنا نَافِع بن مَالِك، عن عِكرِمة، عن ابن عَبَّاس في قَوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ قَالَ: لاَ يَثقُل عَلَيه حِفظهمَا (٥).

٥٧٨٨- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيب، قَالَ: ثنا ابن أبي زَائِدةَ، وَحَدَّثَنَا يَحيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخبَرَنَا يَزيد، قَالاَ جَميعًا: أخبَرَنَا جوَيبِر عن الضّحَّاك: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ قَالَ: لاَ يَثقُلُ عَلَيه حِفظُهما (٦).

٥٧٨٩- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا يَحيَى بن وَاضِح، عن عُبَيد، عن الضّحَّاك، مِثله (٧).

٥٧٩٠- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: سَمِعته - يَعني: خَلاَّدًا - يَقول: سَمِعت أبَا عَبد الرّحمَن المدينيّ يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ قَالَ: لاَ يَكثُر عَلَيهِ (٨).

٥٧٩١- **حَدَّثَنَا** محمد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عن عيسَى بن مَيمون، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد في قَول اللّه: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ قَالَ: لاَ يُكرِثُهُ.

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣١٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] يوسف بن خالد بن عمير السمتي أبو خالد البصري، أحد الفقهاء ولم يكن في الحديث بذاك.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨)[ضعيف] لا أدري من هو خلاد، هل هو الحضرمي أم التميمي فإن كان الثاني فهو مجهول، وإن كان الأول فهو ثقة، ولكن هل سمع أو أمكن لقاؤه بأبي عبد الرحمن المديني؟! ثم من هو عبد الرحمن المديني؟!

٥٧٩٢- **حدثني** موسى، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ قَالَ: لاَ يَثقُل عَلَيهِ.

٥٧٩٣- **حدثت** عن عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع قَوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ يَقول: لاَ يَثقُل عَلَيه حِفظهمَا (١).

٥٧٩٤- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيد في قَوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ قَالَ: لاَ يَعِزّ عَلَيه حِفظهمَا (٢).

قَالَ أبو جَعفَر: وَالهاء وَالميم وَالألِف من قَوله: ﴿حِفۡظُهُمَاۚ﴾ مِن ذِكر السّمَوَات وَالأرض؛ فَتَأويل الكلاَم: وَسِعَ كُرسيّه السّمَوَات وَالأرض، وَلاَ يَثقُل عَلَيه حِفظ السّمَوَات وَالأرض.

وَأمَّا تَأويل قَوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾

فَإنّه يَعني: وَاللّه العليّ.

والعليُّ: الفعيل مِن قَولك: عَلاَ يَعلو عُلوًّا: إذَا ارتَفَعَ، فَهوَ عَالٍ وَعَليّ، وَالعليّ: ذو العُلوّ وَالارتِفَاع عَلَى خَلقه بقُدرَته.

وَكَذَلِك قَوله: ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ ذو العظَمة، الذي كُلّ شَيء دونه، فَلاَ شَيء أعظَم مِنه. **كَمَا**:

٥٧٩٥- **حدثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عَبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صَالِح، عن عَليّ بن أبي طَلحة، عن ابن عَبَّاس: العظيم الذي قَد كَمُلَ في عَظَمَته (٣).

وَاختَلَفَ أهل البحث في مَعنَى قَوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ فَقَالَ بَعضهم: معنى بذَلِك؛ وَهوَ العليّ عن النُّظراء وَالأشبَاه. وَأنكَروا أن يَكون مَعنَى ذَلِك: وَهوَ العليّ المكَان، وَقَالوا: غَير جَائِز أن يَخلو مِنه مَكَان، وَلاَ مَعنًى لِوَصفِه بعُلوّ المكَان؛ لِأنّ ذَلِك وَصفه بأنّه في مَكَان دون مَكَان.

وَقَالَ آخَرونَ: مَعنَى ذَلِك: وَهوَ العليّ عَلَى خَلقه بارتِفَاع مَكَانه عن أمَاكِن خَلقه؛ لِأنّه تَعَالَى ذِكره فَوق جَميع خَلقه وَخَلقه دونه، كَمَا وَصَفَ به نَفسه أنّه عَلَى العرش، فَهوَ عَالٍ بذَلِك عَلَيهِم.

وَكَذَلِك اختَلَفوا في مَعنَى قَوله: ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ فَقَالَ بَعضهم: مَعنَى العظيم في هَذَا الموضِع: المُعَظَّم صُرِفَ المُفَعَّل إلى فَعيل، كَمَا قيلَ لِلخَمرِ المُعَتَّقة: خَمر عَتيق، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

وَكَأنّ الخمر العتيق مِن الإسـ ـفَنطِ مَمزوجةً بمَاءٍ زُلاَل (٤)

وَإنّمَا هيَ مُعتَّقَة، قَالوا: فَقَوله: ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ مَعنَاه: المُعَظَّم الذي يُعَظِّمه خَلقه وَيَهَابونَه وَيَتَّقونَه. قَالوا: وَإنّمَا يَحتَمِل قَول القَائِل: هوَ عَظيم أحَد مَعنَيَينِ؛ أحَدهمَا: مَا وَصَفنَا مِن أنّه

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[الخفيف] القائل هو: الأعشى. اللغة: العتيق: القديم. الإسفنط: أجود أنواع الخمر وأغلاها. ممزوجة: مختلطة. الزلال: الماء الصافي العذب البارد السائغ في الحلق. المعنى: يقول الشاعر واصفًا ريق المحبوبة: إن ريقها يشبه الخمر الجيدة إذا خالطها الماء العذب البارد السائغ للشاربين.

مُعَظَّم. وَالآخَر: أنَّه عَظيم في المِسَاحة وَالوزن. قَالوا: وَفيّ بطولِ القول بأن يَكون مَعنَى ذَلِك: أنَّه عَظيم في المِسَاحة وَالوزن صِحّة القول بمَا قُلنَا.

وَقَالَ آخَرونَ: بَل تَأويل قَوله: ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ هوَ أنَّ له عَظَمة هيَ له صِفة. وَقَالوا: لاَ نَصِف عَظَمَته بكَيفيّةٍ، وَلَكِنّا نُضيف ذَلِك إلَيه مِن جِهة الإثبَات، وَنَنفي عنه أن يَكون ذَلِك عَلَى مَعنَى مُشَابَهة العِظَم المعروف مِن العِبَاد؛ لِأنّ ذَلِك تَشبيه له بخَلقِه، وَلَيسَ كَذَلِك. وَأنكَرَ هَؤُلاَءِ مَا قَالَه أهل المقَالة التي قَدَّمنَا ذِكرهَا، وَقَالوا: لَو كَانَ مَعنَى ذَلِك أنَّه مُعَظَّم، لَوَجَبَ أن يَكون قَد كَانَ غَير عَظيم قَبل أن يَخلُق الخلق، وَأن يَبطُل مَعنَى ذَلِك عِند فَنَاء الخلق، لِأنّه لاَ مُعَظَّم له في هَذِه الأحوَال.

وَقَالَ آخَرونَ: بَل قَوله: إنَّه العظيم وَصف مِنه نَفسه بالعِظَمِ، وَقَالوا: كُلّ مَا دونه مِن خَلقه فَبِمَعنَى الصِّغَر لِصِغَرِهِم عن عَظَمَته.

القول في تَأويل قَوله جل ثناؤه: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾

اختَلَفَ أهل التَأويل في مَعنَى ذَلِك؛ فَقَالَ بَعضهم: نَزَلَت هَذِه الآية في قَوم مِن الأنصَار -أو في رَجُل مِنهُم- كَانَ لَهُم أولاَد قَد هَوَّدوهُم أو نَصَّروهُم؛ فَلَمَّا جَاءَ اللّه بالإسلاَمِ أرَادوا إكرَاههم عَلَيه، فَنَهَاهُم اللّه عن ذَلِك، حَتَّى يَكونوا هُم يَختَارونَ الدُّخول في الإسلاَم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٧٩٦- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عن شُعبة، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس قَالَ: كَانَت المرأة تَكون مِقلاَتًا، فَتَجعَل عَلَى نَفسهَا إن عَاشَ لَهَا وَلَد أن تُهَوِّده؛ فَلَمَّا أُجليَت بَنو النّضير كَانَ فيهم مِن أبنَاء الأنصَار، فَقَالوا: لاَ نَدَع أبنَاءَنَا، فَأنزَلَ اللّه تَعَالَى ذِكره: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[(١)].

٥٧٩٧- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا محمد بن جَعفَر، قَالَ: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، قَالَ: كَانَت المرأة تَكون مِقْلَى وَلاَ يَعيش لَهَا وَلَد - قَالَ شُعبة: وَإنّمَا هوَ مِقْلاَتٌ - فَتَجعَل عَلَيهَا إن بَقيَ لَهَا وَلَد لَتُهَوِّدَنّه. قَالَ: فَلَمَّا أُجليَت بَنو النّضير كَانَ فيهم مِنهُم، فَقَالَت الأنصَار: كَيفَ نَصنَع بأبنَائِنَا؟ فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ قَالَ: مَن شَاءَ أن يُقيم أقَامَ وَمَن شَاءَ أن يَذهَبَ ذَهَبَ[(٢)].

٥٧٩٨- **حَدَّثَنَا** حُمَيد بن مَسعَدة، قَالَ: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قَالَ: ثنا دَاوُد، وَحَدَّثَني يَعقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عن دَاوُد، عن عَامِر، قَالَ: كَانَت المرأة مِن الأنصَار تَكون مِقلاَتًا لاَ يَعيش لَهَا وَلَد، فَتَنذِر إن عَاشَ وَلَدهَا أن تَجعَله مَعَ أهل الكِتَاب عَلَى دينهم. فَجَاءَ الإسلاَم وَطَوَائِف مِن أبنَاء الأنصَار عَلَى دينهم، فَقَالوا: إنّمَا جَعَلنَاهُم عَلَى دينهم، وَنَحنُ نَرَى أنَّ دينهم

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.

أفضل مِن ديننا، وَإذ جَاءَ اللّه بالإسلاَم فَلَنُكرِهَنّهم، فَنَزَلَت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ فَكَانَ فَصل مَا بَين مَن اختَارَ اليهوديّة وَالإسلاَم، فَمَن لَحِقَ بهِم اختَارَ اليهوديّة، وَمَن أقَامَ اختَارَ الإسلاَم. وَاللّفظ لحديث حُمَيد (١).

٥٧٩٩- **حَدَّثَنَا** محمد بن عَبد الأعلَى، قَالَ: ثنا مُعتَمِر بن سُلَيمَان، قَالَ: سَمِعت دَاوُد، عن عَامِر، بنَحوِ مَعنَاه، إلاَّ أنَّه قَالَ: فَكَانَ فَصل مَا بَينهم إجلاَء رَسول اللّه ﷺ بَني النّضير، فَلَحِقَ بهِم مَن كَانَ يَهوديًا وَلَم يُسلِم مِنهُم، وَبَقيَ مَن أسلَمَ (٢).

٥٨٠٠- **حَدَّثَنَا** ابن المُثَنّى، قَالَ: ثنا عَبد الأعلَى، قَالَ: ثنا دَاوُد، عن عَامِر بنَحوِه، إلاَّ أنَّه قَالَ: إجلاَء النّضير إلى خَيبَر، فَمَن اختَارَ الإسلاَم أقَامَ، وَمَن كَرِهَ لَحِقَ بخَيبَر (٣).

٥٨٠١- **حَدَّثَني** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عن ابنِ إسحَاق، عن محمد بن أبي محمد الحرَشيّ مَولَى زَيد بن ثَابِت عن عِكرِمة، أو عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عَبَّاس قَوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ قَالَ: نَزَلَت في رَجُل مِن الأنصَار مِن بَني سَالِم بن عَوف يُقَال له الحُصَين؛ كَانَ له ابنَانِ نَصرَانيَّانِ، وَكَانَ هوَ رَجُلاً مُسلِمًا، فَقَالَ لِلنّبيِّ ﷺ: ألاَ أستَكرِههُمَا فَإنّهُمَا قَد أبَيَا إلاَّ النّصرَانيّة؟ فَأنزَلَ اللّه فيه ذَلِك (٤).

٥٨٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى قَالَ: ثنا حَجَّاج بن المِنهَال، قَالَ: ثنا أبو عَوَانة، عن أبي بشر، قَالَ: سَألَت سَعيد بن جُبَير عن قَوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ قَالَ: نَزَلَت هَذِه في الأنصَار، قَالَ: قُلت خَاصّةً؟ قَالَ: خَاصّةً. قَالَ: كَانَت المرأة في الجاهِليّة تَنذِر إن وَلَدَت وَلَدًا أن تَجعَله في اليهود تَلتَمِس بذَلِك طول بَقَائِه. قَالَ: فَجَاءَ الإسلاَم وَفيهِم مِنهُم؛ فَلَمَّا أُجليَت النّضير، قَالوا: يَا رَسول اللّه، أبنَاؤُنَا وَإخوَاننَا فيهِم، قَالَ: فَسَكَتَ عنهُم رَسول اللّه ﷺ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ قَالَ: فَقَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**قَد خُيِّرَ أصحَابكُم، فَإن اختَاروكُم فَهُم مِنكُم، وَإن اختَاروهُم فَهُم مِنهُم**» قَالَ: فَأجلَوهُم مَعَهُم (٥).

٥٨٠٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ قَوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ إلى: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ قَالَ: نَزَلَت في رَجُل مِن الأنصَار يُقَال له أبو الحُصَين: كَانَ له ابنَانِ، فَقَدِمَ تُجَّار مِن الشّام إلى المدينة يَحمِلونَ الزّيت؛ فَلَمَّا بَاعوا وَأرَادوا أن يَرجِعوا أتَاهُم ابنَا أبي الحُصَين، فَدَعوهُمَا إلى النّصرَانيّة فَتَنَصَّرَا، وَرَجَعَا إلى الشّام مَعَهُم. فَأتَى أبوهُمَا إلى رَسول اللّه ﷺ، فَقَالَ: إن ابنَيَّ تَنَصَّرَا وَخَرَجَا، فَاطلُبهُمَا؟ فَقَالَ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرط مسلم.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَلَم يُؤمَر يومئذٍ بقِتَالِ أهل الكِتَاب. وَقَالَ: «أبعَدَهُمَا اللّه، هُمَا أوّل مَن كَفَرَ». فَوَجَدَ أبو الحُصَين في نَفسه عَلَى النّبيّ ﷺ حين لَم يَبعَث في طَلَبهمَا، فَنَزَلَت: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] ثُمَّ إنَّه نُسِخَ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ فَأُمِرَ بقِتَالِ أهل الكِتَاب في سورة (بَرَاءة) (١).

٥٨٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد في قَول اللّه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قَالَ: كَانَت في اليهود يَهود أرضَعوا رِجَالاً مِن الأوس، فَلَمَّا أمَرَ النّبيّ ﷺ بإجلائِهِم، قَالَ أبنَاؤُهُم مِن الأوس: لنَذْهَبَنَّ مَعَهُم، لَنَدينَنَّ بدينِهِم، فَمَنَعَهُم أهلوهُم، وَأكرَهوهُم عَلَى الإسلَام، فَفيهِم نَزَلَت هَذِه الآية (٢).

٥٨٠٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عن سُفيَان، وَحَدَّثَنَا أحمَد بن إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمَد قال: حدَّثنا سُفيَان، عن خُصَيف، عن مُجَاهِد: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قَالَ: كَانَ نَاس مِن الأنصَار مُستَرضَعينَ في بَني قُرَيظة، فَأرَادوا أن يُكرِهوهُم عَلَى الإسلَام، فَنَزَلَت: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٣).

٥٨٠٦- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثني الحجّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: كَانَت النّضير يَهودًا فَأرضَعوا. ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث محمد بن عَمرو، عن أبي عَاصِم. قَالَ ابن جُرَيج: وَأخبَرَني عَبد الكريم، عن مُجَاهِد أنَّهُم كَانوا قَد دَانَ بدينِهِم أبنَاء الأوس، دَانوا بدين النّضير (٤).

٥٨٠٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن دَاوُد بن أبي هِند، عن الشّعبيّ: أنَّ المرأة مِن الأنصَار كَانَت تَنذِر إن عَاشَ وَلَدهَا لَتَجعَلَنّه في أهل الكِتَاب فَلَمَّا جَاءَ الإسلَام قَالَت الأنصَار: يَا رَسول اللّه ألاَ نُكرِه أولاَدنَا الذينَ هُم في يَهود عَلَى الإسلَام، فَإنَّا إنَّمَا جَعَلنَاهُم فيهَا وَنَحنُ نَرَى أنَّ اليهوديّة أفضَل الأديَان؟ فأما إذ جَاءَ اللّه بالإسلَام، أفَلاَ نُكرِههُم عَلَى الإسلَام؟ فَأنزَلَ اللّه تَعَالَى ذِكره: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٥).

٥٨٠٨- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن دَاوُد، عن الشّعبيّ بمثله،

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. ومحمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

وَزَادَ فيه: قَالَ: كَانَ فَصل مَا بَين مَن اختَارَ اليهود مِنهُم وَبَين مَن اختَارَ الإسلَام، إجلَاء بَني النّضير؛ فَمَن خَرَجَ مَعَ بَني النّضير كَانَ مِنهُم، وَمَن تَرَكَهُم اختَارَ الإسلَام (١).

٥٨٠٩- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيد في قَوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ إلى قَوله: ﴿بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ قَالَ: قَالَ: هذا مَنسوخ (٢).

٥٨١٠- **حَدَّثَني** سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قَالَ: ثنا سُفيَان، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد، وَوَائِل، عن الحسَن: أنَّ أُنَاسًا مِن الأنصَار كَانوا مُستَرضَعينَ في بَني النّضير، فَلَمَّا أُجلوا، أرَادَ أهلوهُم أن يُلحِقوهُم بدينِهِم، فَنَزَلَت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: بَل مَعنَى ذَلِك: لاَ يُكرَه أهل الكِتَاب عَلَى الدّين إذَا بَذَلوا الجِزية، وَلَكِنّهُم يُقَرُّونَ عَلَى دينهم. وَقَالوا: الآية في خَاصٍّ مِن الكُفَّار، وَلَم يُنسَخ مِنهَا شَيء.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٨١١- **حَدَّثَنَا** بشر بن مُعَاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادَة: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ قَالَ: أُكرِهَ عَلَيه هَذَا الحيّ مِن العرَب؛ لِأنّهُم كَانوا أُمّة أُمّيّة، لَيسَ لَهُم كِتَاب يَعرِفونَه، فَلَم يُقبَل مِنهُم غَير الإسلَام، وَلاَ يُكرَه عَلَيه أهل الكِتَاب إذَا أقَرّوا بالجِزيةِ أو بالخرَاج، وَلَم يُفتَنوا عن دينهم، فَيُخَلَّى عنهُم (٤).

٥٨١٢- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا سُلَيمَان قَالَ: ثنا أبو هِلَال، قَالَ: ثنا قَتَادةُ في قَوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ قَالَ: هوَ هَذَا الحيّ مِن العرَب أُكرِهوا عَلَى الدّين، لَم يُقبَل مِنهُم إلاَّ القتل أو الإسلَام، وَأهل الكِتَاب قُبِلَت مِنهُم الجِزية وَلَم يُقتَلوا (٥).

٥٨١٣- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عَمرو بن قَيس، عن جوَيبِر، عن الضّحَّاك في قَوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ قَالَ: أُمِرَ رَسول اللّه ﷺ أن يُقَاتِل جَزيرة العرَب مِن أهل الأوثَان، فَلَم يَقبَل مِنهُم إلاَّ لاَ إلَه إلاَّ اللّه، أو السّيف. ثُمَّ أُمِرَ فيمَن سِوَاهُم بأن يَقبَلَ مِنهُم الجِزية؛ فَقَالَ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ (٦).

٥٨١٤- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، عن قَتَادةَ في قَوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ قَالَ: كَانَت العرَب لَيسَ لَهَا دين، فَأُكرِهُوا عَلَى الدّين بالسّيفِ، قَالَ، وَلاَ يُكرَه اليهود وَلاَ النّصَارَى وَالمجوس إذَا أعطوا الجِزية (٧).

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هلال الراسبي، ضعيف الحديث.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٥٨١٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزّاق، قَالَ: أخبَرَنَا ابن عُيَينةَ، عن ابن أبي نَجيح، قَالَ: سَمِعت مُجاهَدًا يَقول لِغُلَامٍ له نَصرَانيّ: يَا جَرير أسلِم، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا كَانَ يُقَال لَهُم (١).

٥٨١٦- **حدّثني** محمد بن سَعد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثَنيّ أبي، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ قَالَ: فذَلِك لَمَّا دَخَلَ النّاس في الإسلَام، وَأعطَى أهل الكِتَاب الجِزية (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: هَذِه الآية مَنسوخة، وَإنّمَا نَزَلَت قَبل أن يُفرَض القِتَال.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٨١٧- **حدّثني** يونُس بن عَبد الأعلَى، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: أخبَرَني يَعقوب بن عَبد الرّحمَن الزُّهريّ قَالَ: سَألت زَيد بن أسلَم عن قَول اللّه تَعَالَى ذِكره: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ قَالَ: كَانَ رَسول اللّه ﷺ بمَكّة عَشر سِنينَ لاَ يُكرِه أحَدًا في الدّين، فَأبَى المُشرِكونَ إلاَّ أن يُقَاتِلوهُم، فَاستَأذَنَ اللّه في قِتَالهم، فَأذِنَ لَهُ (٣).

وَأولَى هَذِه الأقوَال بالصّوَابِ قَول مَن قَالَ: نَزَلَت هَذِه الآية في خَاصّ مِن النّاس، وقَالَ: عَنَى بقَولِه تَعَالَى ذِكره: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ أهل الكِتَابَينِ وَالمجوس، وَكُلّ مَن جاز إقرَاره عَلَى دينه المخَالِف دين الحقّ، وَأخذُ الجِزية مِنه. وَأنكَروا أن يَكون مِنهَا شَيء مَنسوخًا.

وَإنّمَا قُلنَا: هَذَا القول أولَى الأقوَال في ذَلِك بالصّوَابِ لِمَا قَد دَلَّلنَا عَلَيه في كِتَابنَا كِتَاب (اللّطيف مِن البيَان عن أُصول الأحكَام) مِن أنَّ النّاسِخ غير كَائِن نَاسِخًا إلاَّ مَا نَفَى حُكم المنسوخ، فَلَم يَجُز اجتِمَاعهمَا. فَأمَّا مَا كَانَ ظَاهِره العُموم مِن الأمر وَالنّهي وَبَاطِنه الخُصوص، فَهوَ مِن النّاسِخ وَالمنسوخ بمَعزِلٍ. وَإذ كَانَ ذَلِك كَذَلِكَ، وَكَانَ غير مُستَحيل أن يُقَال: لاَ إكرَاه لِأحَدٍ مِمَّن أُخِذَت مِنه الجِزية في الدّين، وَلَم يَكُن في الآية دَليل عَلَى أنَّ تَأويلهَا بخِلَافِ ذَلِك، وَكَانَ المُسلِمونَ جَميعًا قَد نَقَلوا عن نَبيّهم ﷺ أنّه أكرَهَ عَلَى الإسلَام قَومًا، فَأبَى أن يَقبَل مِنهُم إلاَّ الإسلَام، وَحَكَمَ بقَتلِهِم إن امتَنَعوا مِنه، وَذَلِك كَعَبَدةِ الأوثَان مِن مُشرِكي العرَب، وَكَالمُرتَدّ عن دينه دين الحقّ إلى الكُفر وَمَن أشبَهَهُم، وَأنّه تَرَكَ إكرَاه آخرين عَلَى الإسلَام بقَبولِه الجِزية مِنه، وَإقرَاره عَلَى دينه الباطِل، وَذَلِك كَأهلِ الكِتَابَينِ، والمجوس وَمَن أشبَهَهُم؛ كَانَ بَيّنًا بذَلِك أنَّ مَعنَى قَوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ إنّمَا هوَ لاَ إكرَاه في الدّين لِأحَدٍ مِمَّن حَلَّ قَبُول الجِزية مِنه بأدَائِه الجِزية، وَرِضَاه بحُكمِ الإسلَام. وَألاَّ مَعنَى لِقَولِ مَن زَعَمَ أنَّ الآية مَنسوخة الحُكم بالإذنِ بالمُحَارَبةِ.

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٢٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبدِ القاري المدني حليف بني زهرة ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

فإن قَالَ قَائِل: فَمَا أنت قَائِل فيمَا رويَ عن ابن عَبَّاس وَعَمَّن رويَ عنه: مِن أنَّهَا نَزَلَت في قَوم مِن الأنصَار أرَادوا أن يُكرِهوا أولاَدهم عَلَى الإسلاَم؟ قُلنَا: ذَلِك غَير مَدفوعة صِحَّته، وَلَكِنّ الآية قَد تَنزِل في خَاصّ مِن الأمر، ثُمَّ يَكون حُكمهَا عَامًّا في كُلّ مَا جَانَسَ المعنَى الذي أُنزِلَت فيه. فَالذينَ أُنزِلَت فيهِم هَذِه الآية عَلَى مَا ذَكَرَ ابن عَبَّاس وَغَيرُه، إنّمَا كَانوا قَومًا دَانوا بدينِ أهل التّورَاة قَبل ثُبوت عَقد أهل الإسلاَم لَهُم، فَنَهَى اللّه تَعَالَى ذِكره عن إكرَاههم عَلَى الإسلاَم، وَأنزَلَ بالنّهي عن ذَلِك آية يَعُمّ حُكمهَا كُلّ مَن كَانَ في مِثل مَعنَاهُم مِمَّن كَانَ عَلَى دين مِن الأديَان التي يَجوز أخذ الجِزية مِن أهلهَا، وَإقرَارهم عَلَيهَا عَلَى النّحو الذي قُلنَا في ذَلِك.

وَمَعنَى قَوله جل ثناؤه: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ لاَ يُكرَه أحَد في دين الإسلاَم عَلَيه، وَإنّمَا أُدخِلَت الألِف وَاللاّم في الدّين تَعريفًا لِلدّينِ الذي عَنَى اللّه بقَولِه: لاَ إكرَاه فيه، وَأنّه هوَ الإسلاَم. وَقَد يُحتَمَل أن تكونا أُدخِلَتَا عِقيبًا مِن الهاء المنَويّة في الدّين، فَيَكون مَعنَى الكلاَم حينَئِذٍ: وَهوَ العليّ العظيم لاَ إكرَاه في دينه، قَد تَبَيَّنَ الرُّشد مِن الغيّ. وكان هَذَا القول أشبَه بتَأويلِ الآية عِندي.

وَأمَّا قَوله جل ثناؤه: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ فَإنّه مَصدَر مِن قَول القَائِل: رَشَدت فَأنَا أرشُد رُشدًا وَرَشَدًا وَرَشَادًا، وَذَلِك إذَا أصَابَ الحقّ وَالصّوَاب.

وَأمَّا (الغيّ)، فَإنّه مَصدَر مِن قَول القَائِل: قَد غَوَى فُلاَن فَهوَ يَغوي غَيًّا وَغَوَاية. وَبَعض العرَب يَقول: غَوِي فُلاَن يَغوَى. وَالذي عَلَيه قِرَاءة القُرَّاء: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ٢] الفتح، وَهيَ أفصَح اللُّغَتَينِ، وَذَلِك إذَا عَدَا الحقّ وَتَجَاوَزَه فَضَلّ.

فَتَأويل الكلاَم إذًا: قَد وَضَحَ الحقّ مِن الباطِل، وَاستَبَانَ لِطَالِبِ الحقّ وَالرّشَاد وَجه مَطلَبه، فَتَمَيَّزَ مِن الضّلاَلة وَالغوَاية، فَلاَ تُكرِهوا أحدًا مِن أهل الكِتَابَينِ، وَمَن أبَحت لَكُم أخذ الجِزية مِنه عَلَى دينكُم، دين الحقّ؛ فَإنّ مَن حَادَ عن الرّشَاد بَعد استِبَانَته لَه، فَإلى رَبّه أمره، وَهوَ وَليّ عُقوبَته في مَعَاده.

القول في تأويل قَوله جل ثناؤه: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعنَى الطّاغوت، فَقَالَ بَعضهم: هوَ الشّيطَان.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٨١٨- **حَدّثَنَا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عَبد الرّحمَن، قَالَ: ثنا سُفيَان، عن أبي إسحَاق، عن حَسَّان بن فَائِد العبسيّ قَالَ: قَالَ عُمَر بن الخطَّاب: الطّاغوت: الشّيطَان [(١)].

٥٨١٩- **حَدّثَني** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثني ابن أبي عَديّ، عن شُعبة، عن أبي إسحَاق، عن حَسَّان بن فَائِد، عن عُمَر، مِثله [(٢)].

---

(١)[ضعيف] حسان بن فائد العبسي، تفرد بالرواية عنه أبو إسحاق السبيعي، وقال أبو حاتم الرازي: هو شيخ. وانظر الإصابة [١٩٧٧].

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

٥٨٢٠- **حَدَّثَني** يَعقوب بن إبرَاهيم، قَالَ: ثنا هُشَيم، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الملِك، عَمَّن حَدَّثَه، عن مُجَاهِد، قَالَ: الطّاغوت: الشّيطَان (١).

٥٨٢١- **حَدَّثَني** يَعقوب، قَالَ: ثنا هُشَيم، قَالَ: أخبَرَنَا زَكَرِيَّا، عن الشّعبيّ، قَالَ: الطّاغوت: الشّيطَان (٢).

٥٨٢٢- **حَدَّثَنَا** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحَّاك في قَوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ قَالَ: الطاغوت: الشّيطَان (٣).

٥٨٢٣- **حَدَّثَنَا** بشر بن مُعَاذ، قَالَ ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادَةَ: الطّاغوت: الشّيطَان (٤).

٥٨٢٤- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ في قَوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ بالشّيطَانِ (٥).

وَقَالَ آخَرونَ: الطّاغوت: هوَ السّاحِر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٨٢٥- **حَدَّثَنَا** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: حدَّثني عَبد الأعلَى قَالَ: ثنا دَاوُد، عن أبي العالية، أنَّه قَالَ: الطّاغوت: السّاحِر (٦).

وَقَد خولِفَ عَبد الأعلَى في هَذِه الرِّوَاية، وَأنَا ذَاكِرٌ الخِلَاف بَعدُ.

٥٨٢٦- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا حمادُ بن مَسعَدة، قَالَ: ثنا عَوف، عن محمد، قَالَ: الطّاغوت: السّاحِر (٧).

وَقَالَ آخَرونَ: بَل الطّاغوت: هوَ الكاهِن.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٨٢٧- **حَدَّثَني** ابن بَشَّار، قَالَ: حَدَّثَنَا محمد بن جَعفَر، قَالَ: حَدَّثَنَا شعبة، عن أبي بشر، عن سَعيد بن جُبَير، قَالَ: الطّاغوت: الكاهِن (٨).

---

(١)[حسن] كما سيأتي في تفسير سورة الزمر عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾[الزمر:١٧]. أما هذا فسند ضعيف؛ فيه المبهم عن مجاهد.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرط مسلم.

(٧)[حسن] من أجل حميد بن مسعدة، وبقية رجاله تقدموا.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٥٨٢٨- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبد الوهَّاب، قَالَ: ثنا دَاوُد، عن رُفيع، قَالَ: الطَّاغوت: الكاهِن (١).

٥٨٢٩- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ قَالَ: كُهَّان تَنَزَّل عَلَيهَا شَيَاطين يُلقونَ عَلَى ألسِنَتهم وَقُلوبهم. أخبَرَني أبو الزُّبَير عن جَابِر بن عَبد اللّه، أنَّه سَمِعَه يَقول -وَسُئِلَ عن الطَّوَاغيت التي كَانوا يَتَحَاكَمونَ إلَيهَا، فَقَالَ: كَانَ في جُهَينة وَاحِد، وَفي أسلَم وَاحِد، وَفي كُلّ حَيّ وَاحِد، وَهيَ كُهَّان يَنزِل عَلَيهَا الشَّيطَان (٢).

وَالصَّوَاب مِن القول عِندي في الطَّاغوت: أنَّه كُلّ ذي طُغيَان طَغَا عَلَى اللّه فَعُبِدَ مِن دونه، إمَّا بقَهرٍ مِنه لِمَن عَبَدَه، وَإمَّا بطَاعةٍ مِمَّن عَبَدَه لَه، إنسَانًا كَانَ ذَلِك المعبود، أو شَيطَانًا، أو وَثَنًا، أو صَنَمًا، أو كَائِنًا مَا كَانَ مِن شَيء.

وَأرَى أنَّ أصل الطَّاغوت: الطَّغوُوت، مِن قَول القَائِل: طَغَى فُلَان يَطغو: إذَا عَدَا قَدره فَتَجَاوَزَ حَدّه، كَالجبَروتِ مِن التَّجبُّر، وَالخلَبوت مِن الخلب، وَنَحو ذَلِك مِن الأسمَاء التي تَأتي عَلَى تَقدير: (فَعَلُوت) بزيَادةِ الواو وَالتَّاء. ثُمَّ نُقِلَت لاَمُه -أعني: لاَمَ الطَّغوُوت- فَجُعِلَت له عَينًا، وَحوِّلَت عَينه فَجُعِلَت مَكَان لاَمَه، كَمَا قيلَ: جَبَذَ وَجَذَبَ وَجَابِذ وَجَاذِب وَصَاعِقة وَصَاقِعة، وَمَا أشبَهَ ذَلِك مِن الأسمَاء التي تأتي عَلَى هَذَا المِثَال.

فَتَأويل الكلاَم إذًا: فَمَن يَجحَد رُبوبيّة كُلّ مَعبود مِن دون اللّه فَيَكفُر به؛ ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ يَقول: وَيُصَدِّق باللّه أنَّه إلَهه وَرَبّه وَمَعبوده دون غيره، ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ يَقول: فَقَد تَمَسَّكَ بأوثَق مَا يَتَمَسَّك به مَن طَلَبَ الخلاَص لِنَفسِه مِن عَذَاب اللّه وَعِقَابه. كَمَا:

٥٨٣٠- **حدثني** أحمَد بن سَعيد بن يَعقوب الكِنديّ، قَالَ: ثنا بَقيّة بن الوليد، قَالَ: ثنا ابن أبي مَريَم، عن حُمَيد بن عُقبة، عن أبي الدَّردَاء: أنَّه عَادَ مَريضًا مِن جيرَته فَوَجَدَه في السّوق وَهوَ يُغَرغِر لاَ يَفقَهونَ مَا يُريد، فَسَألَهُم: يُريد أن يَنطِق؟ قَالوا: نَعَم يُريد أن يَقول: آمَنت باللّه وَكَفَرت بالطَّاغوتِ. قَالَ أبو الدَّردَاء: وَمَا عِلمكُم بذَلِك؟ قَالوا: لَم يَزَل يُرَدِّدهَا حَتَّى انكَسَرَ لِسَانه، فَنَحنُ نَعلَم أنَّه إنَّمَا يُريد أن يَنطِق بهَا. فَقَالَ أبو الدَّردَاء: أفلَحَ صَاحِبكُم، إنَّ اللّه يَقول: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾

وَالعُروة في هَذَا المكَان مَثَل لِلإيمَانِ الذي اعتَصَمَ به المُؤمِن، فَشَبَّهَه في تَعَلُّقه به وَتَمَسُّكه بالمُتَمَسِّكِ بعُروةِ الشَّيء الذي له عُروة يُتَمَسَّك بهَا، إذ كَانَ كُلّ ذي عُروة فَإنَّمَا يَتَعَلَّق مَن أرَادَه

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] حميد بن عقبة بن رومان بن زرارة أبو سنان الفزاري مجهول الحال. وأبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي ضعيف الحديث. وبقية مدلس التسوية.

بعُروَتِه. وَجَعَلَ جل ثناؤه الإيمَان الذي تَمَسَّكَ به الكافِر بالطّاغوتِ المُؤمِن باللّه مِن أوثَق عُرَى الأشيَاء بقَولِه: ﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾.

وَ(الوُثقَى): فُعلَى مِن الوثَاقة، يُقَال في الذّكَر: هوَ الأوثَق، وَفي الأُنثَى: هيَ الوُثقَى، كَمَا يُقَال: فُلاَن الأفضَل وَفُلاَنة الفُضلَى.

وَبِنَحوِ مَا قُلنَا في ذَلِك قَالَ أهل التّأويل في قوله: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٨٣١- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد في قَوله: ﴿بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ قَالَ: الإيمَان (١).

٥٨٣٢- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو حُذَيفة، قَالَ: حَدَّثَنَا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد، مِثله (٢).

٥٨٣٣- **حَدّثَني** موسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ، قَالَ: العُروة الوُثقَى: هوَ الإسلاَم (٣).

٥٨٣٤- **حَدّثَنَا** أحمَد بن إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمَد، قَالَ: ثنا سُفيَان، عن أبي السّوداء، عن جَعفَر - يَعني: ابن أبي المُغيرة - عن سَعيد بن جُبَير قَوله: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ قَالَ: لاَ إلَه إلاَّ اللّه (٤).

٥٨٣٥- **حَدّثَنَا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عَبد الرّحمَن، قَالَ: ثنا سُفيَان، عن أبي السّوداء النّهديّ، عن سَعيد بن جُبَير مِثله (٥).

٥٨٣٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبِر، عن الضّحَّاك: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ قال: لا إله إلا الله (٦).

القول في تَأويل قَوله جل ثناؤه: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾

يَعني جل ثناؤه بقَولِه: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ لاَ انكِسَار لَهَا، وَالهاء وَالألِف في قَوله ﴿لَهَا﴾ عَائِدة عَلَى (العُروة). وَمَعنَى الكلاَم: فَمَن يَكفُر بالطّاغوتِ وَيُؤمِن باللّه، فَقَد اعتَصَمَ مِن طَاعة اللّه بمَا

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله؛ وهذا سند ضعيف المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي عبد الرحمن بن مهدي كما في الذي بعده. وأبو السوداء عمرو بن عمران النهدي، ثقة.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

لاَ يُخشَى مَعَ اعتِصَامه به خِذلاَنه إيَّاه وَإسلاَمه عِند حَاجَته إلَيه في أهوَال الآخِرة، كَالمُتَمَسِّكِ بالوثيقِ مِن عُرَى الأشيَاء التي لاَ يُخشَى انكِسَار عُرَاهَا.

وَأصل الفصم: الكسر، وَمِنه قَول أعشَى بَني ثَعلَبة:

وَمَبسِمَهَا عن شَتيت النَّبَا تِ غَيرِ أكَسَّ وَلاَ مُنفَصِم[1]

وَبِنَحوِ الذي قُلنَا في ذَلِك قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٨٣٧- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد في قَوله: ﴿لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ قَالَ: لاَ يُغَيِّر اللّه مَا بقَوم حَتَّى يُغَيِّروا مَا بأنفُسِهِم[2].

٥٨٣٨- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيفة، قَالَ: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد، مِثله[3].

٥٨٣٩- **حَدَّثني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ: ﴿لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ قَالَ: لاَ انقِطَاع لَهَا[4].

القول في تَأويل قَوله تَعَالَى جل ثناؤه: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾

يَعني جل ثناؤه: وَاللّه سَميع إيمَان المُؤمِن باللّه وَحده، الكافِر بالطَّاغوتِ عِند إقرَاره بوَحدَانيَةِ اللّه جل ذكره، وَتَبَرُّئِه مِن الأندَاد وَالأوثَان التي تُعبَد مِن دون اللّه، عَليم بمَا عَزَمَ عَلَيه مِن تَوحيد اللّه وَإخلاَص رُبوبيَّته قَلبه، وَمَا انطَوَى عَلَيه مِن البرَاءة مِن الآلِهة وَالأصنَام وَالطَّوَاغيت ضَميره، وَبِغَيرِ ذَلِك مِمَّا أخفَته نَفس كُلّ أحَد مِن خَلقه لاَ يَنكَتِم عنه سِرّ، وَلاَ يَخفَى عَلَيه أمر، حَتَّى يُجَازيَ كُلاًّ يَوم القيَامة بمَا نَطَقَ به لِسَانه، وَأضمَرته نَفسه، إن خَيرًا فَخَيرًا، وَإن شَرًّا فَشَرًّا.

---

(١)[المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي). وورد البيت في ديوانه:

وَمَبسِمَها عَن شَتيتِ النَّبا تِ غَيرِ أكَسَّ وَلا مُنفَصِم

اللغة: مبسمها: أي: ابتسامها. والشتيت: المتفرق المفلج. يعني: عن ثغرها شتيت النبات، غير متراكب نبتة الأسنان. الأكس: من (الكسَس) وهو أن يكون الحنك الأعلى أقصر من الأسفل، فتكون الثنيتان العليان وراء السفليين من داخل الفم. منفصم: من (قصم) وهو أن ينكسر كسرًا فيه بينونة. المعنى: يقول الشاعر واصفًا أسنان صاحبته إذا تضحك فيقول: إن أسنانها متساوية جميلة فما أسنانها بمتفرقة ولا متراكبة بعضها فوق بعض، وفمها معتدل جميل فالحنكان متساويان من أعلى وأسفل.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾

يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: نصيرهُم وَظَهيرهم، يَتَوَلاَّهُم بعَونه وَتوفيقه، ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يَعني بذَلِك: يُخرِجهُم مِن ظُلُمَات الكُفر إلى نور الإيمَان. وَإنّمَا عَنَى بالظُّلُمَاتِ في هَذَا الموضِع: الكُفر. وَإنّمَا جَعَلَ الظُّلُمَات لِلكُفرِ مَثَلاً؛ لِأنّ الظُّلُمَات حَاجِبة لِلأبصَارِ عن إدرَاك الأشيَاء وَإثبَاتهَا، وَكَذَلِك الكُفر حَاجِب أبصَار القُلوب عن إدرَاك حَقَائِق الإيمَان وَالعِلم بصِحَّتِه وَصِحّة أسبَابه، فَأخبَرَ تَعَالَى ذِكره عِبَاده أنّه وَليّ المُؤمِنينَ وَمُبَصِّرهم حَقيقة الإيمَان وَسُبُله وَشَرَائِعه وَحُجَجه، وَهَاديهم؛ فَموَفِّقهم لِأدِلَّتِه المُزيلة عنهُم الشُّكوك بكَشفِه عنهُم دَوَاعيَ الكُفر، وَظُلَم سَوَاتِر أبصَار القُلوب. ثُمَّ أخبَرَ تَعَالَى ذِكره عن أهل الكُفر به، فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ يَعني: الجاحِدينَ وَحدَانيّته ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ﴾ يَعني: نُصَرَاءَهُم وَظُهَرَاءَهُم الذينَ يَتَوَلَّونَهُم، ﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾ يَعني: الأندَاد وَالأوثَان الذينَ يَعبُدونَهُم مِن دون اللّه، ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يَعني بالنّورِ: الإيمَان عَلَى نَحو مَا بَيَّنّا ﴿إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ وَيَعني بالظُّلُمَاتِ: ظُلُمَات الكُفر وَشُكوكه الحائِلة دون إبصَار القُلوب وَرُؤية ضيَاء الإيمَان وَحَقَائِق أدِلَّته وَسُبُله.

وَبِنَحوِ الذي قُلنَا في ذَلِك قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٨٤٠- **حَدَّثَنَا** بشر بن مُعَاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادةَ قَوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يَقول: مِن الضَّلاَلة إلى الهُدَى، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ الشّيطَان، ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يَقول: مِن الهُدَى إلى الضَّلاَلة (١).

٥٨٤١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَير، عن جوَيبر، عن الضّحَّاك: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الظُّلُمَات: الكُفر، وَالنّور: الإيمَان، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يُخرِجونَهُم مِن الإيمَان إلى الكُفر (٢).

٥٨٤٢- **حُدِّثت** عن عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، في قَوله تَعَالَى ذِكره: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يَقول: مِن الكُفر إلى الإيمَان، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يَقول: مِن الإيمَان إلى الكُفر (٣).

٥٨٤٣- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن عَبدة بن أبي لُبَابة، عن مُجَاهِد أو مِقسَم في قَول اللّه جل وعز: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ قَالَ: كَانَ قوم آمَنوا بعيسَى، وَقوم كَفَروا به؛ فَلَمَّا بَعَثَ اللّه محمدًا ﷺ آمَنَ به الذينَ كَفَروا بعيسَى، وَكَفَرَ به الذينَ آمَنوا بعيسَى، فقال الَّهِ جلَّ ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يخرجهم من كفرهم بعيسى إلى الإيمَان بمحمدٍ ﷺ، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ آمَنوا بعيسَى. وَكَفَروا بمحمدٍ ﷺ، قَالَ: ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ (١).

٥٨٤٤- حَدَّثَنَا المُثَنَّى، قَالَ: ثنا الحجَّاج بن المِنهَال، قَالَ: ثنا المُعتَمِر بن سُلَيمَان، قَالَ: سَمِعت مَنصورًا، عن رَجُل، عن عَبدة بن أبي لُبَابة قَالَ في هَذِه الآية: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ إلى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ قَالَ: هُم أناس كَانوا آمَنوا بعيسَى ابن مَريَم، فَلَمَّا جَاءَهُم محمد ﷺ كفروا به، وَأُنزِلَت فيهم هَذِه الآية (٢).

وَهَذَا القول الذي ذَكَرنَاه عن مُجَاهِد وَعَبدة بن أبي لُبَابة يَدُلُّ عَلَى أنَّ الآية مَعنَاهَا الخُصوص، وَأنَّهَا -إن كَانَ الأمر كَمَا وَصَفنَا- نَزَلَت فيمَن كَفَرَ مِن النَّصَارَى بمحمدٍ ﷺ، وَفيمَن آمَنَ بمحمدٍ ﷺ مِن عَبَدة الأوثَان الذينَ لَم يَكونوا مُقِرِّينَ بنُبوَّةِ عيسَى عليه السلام، ومن سَائِر المِلَل التي كَانَ أهلهَا تُكَذِّب بعيسَى.

فَإن قَالَ قَائِل: أوَكَانَت النَّصَارَى عَلَى حَقّ قَبل أن يُبعَث محمد ﷺ، فَيكذِّبُوا به؟

قيلَ: مَن كَانَ مِنهُم عَلَى مِلَّة عيسَى ابن مَريَم صلوات الله عليه فَكَانَ عَلَى حَقّ وَإيَّاهُم عَنَى اللّه تَعَالَى ذِكره بقَولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦].

فَإن قَالَ قَائِل: فَهَل يُحتَمَل قَوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ أن يَكون مَعنيًّا به غَير الذينَ ذَكَرَ مُجَاهِد وعَبدةُ أنَّهُم عُنُوا به مِن المُؤمِنينَ بعيسَى أو غَير أهل الرِّدَّة وَالإسلَام؟

قيلَ: نَعَم يُحتَمَل أن يَكون مَعنَى ذَلِك: وَالذينَ كَفَروا أولِيَاؤُهُم الطَّاغوت يَحولونَ بَينهم وَبَين الإيمَان، وَيُضِلّونَهُم فَيَكفُرونَ، فَيَكون تَضليلهم إيَّاهُم حَتَّى يَكفُروا إخرَاجًا مِنهُم لَهُم مِن الإيمَان، بمَعنى صَدّهم إيَّاهُم عنه وَحِرمَانهم إيَّاهُم خَيره، وَإن لَم يَكونوا كَانوا فيه قط كَقَولِ الرَّجُل: أخرَجَني وَالِدي مِن ميرَاثه: إذَا مَلَّكَ ذَلِك في حَيَاته غَيرَه، فَحَرَمَه مِنه حَظَّه، وَلَم يَملِك ذَلِك القَائِل هَذَا الميرَاث قَطّ فَيَخرُج مِنه، وَلَكِنّه لَمَّا حُرِمَه، وَحيلَ بَينه وَبَين مَا كَانَ يَكون له لَو لَم

---

(١)[حسن] وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه يحيى بن المغيرة القرشي وهو صدوق، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنبأ جرير، عن منصور، عن عبدة بن أبي لبابة، عن مقسم أو مجاهد، في قول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ قال: كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به، فلما بعث محمد ﷺ، آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى فقال: الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور يخرجهم من كفرهم بعيسى إلى إيمان بمحمد ﷺ. اهـ.

(٢)[ضعيف] فيه هذا الرجل المبهم الراوي عن عبدة. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

يُحْرَمْهُ، قيلَ: أخرَجَه مِنه، وَكَقَولِ القائِل: أخرَجَني فُلاَن مِن كَتيبَته، يَعني: لَم يَجعَلني مِن أهلهَا، وَلَم يَكُن فيهَا قَطّ قَبل ذَلِك. فَكَذَلِك قَوله: ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ مُحتَمِل أن يَكون إخرَاجهم إيَّاهُم مِن الإيمَان إلى الكُفر عَلَى هَذَا المعنَى، وَإن كَانَ الذي قَالَه مُجَاهِد وعَبْدةُ أشبَه بتَأويلِ الآية. فَإن قَالَ قَائِل: وَكَيفَ قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ﴾ فَجَمَعَ خَبَر الطّاغوت بقَولِه: ﴿يُخْرِجُونَهُم﴾ وَالطّاغوت وَاحِد؟

قيلَ: إنَّ الطّاغوت اسم لِجِمَاعٍ وَوَاحِد، وَقَد يُجمَع (طَوَاغيت) وَإذَا جُعِلَ وَاحِده وَجَمعه بلَفظٍ وَاحِد كَانَ نَظير قَولهم: رَجُل عَدل وَقَوم عَدل، وَرَجُل فِطر وَقَوم فِطر، وَمَا أشبَه ذَلِك مِن الأسمَاء التي يَأتي موَحَّدة في اللّفظ وَاحِدهَا وَجمعهَا، وَكَمَا قَالَ العبَّاس بن مِردَاس:

فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُم فَقَد بَرِئَت مِن الإحَن الصُّدورُ (١)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥٧﴾

يَعني جل ثناؤه بذَلِك: هَؤُلاَءِ الذينَ كَفَروا أصحَاب النّار الذينَ يُخلَّدونَ فيهَا -يَعني: في نَار جَهَنّم- دون غَيرهم مِن أهل الإيمَان إلى غَير غَاية وَلاَ نِهَاية أبَدًا.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾

يَعني جل ثناؤه بقَولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ أَلَم تَرَ يَا محمد بقَلبِك إلى الذي حَاجَّ إبرَاهيم؟ يَعني: الذي خَاصَمَ إبرَاهيم -يَعني: إبرَاهيم نَبيّ اللّه ﷺ- في رَبّه؛ ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ يَعني بذَلِك: حَاجَّه فَخَاصَمَه في رَبّه؛ لِأنّ اللّه آتَاه المُلك، وَهَذَا تَعجيب مِن اللّه تَعَالَى ذِكره نَبيّه محمدًا ﷺ، مِن الذي حَاجَّ إبرَاهيم في رَبّه، وَلِذَلِكَ أدَلَّت ﴿إِلَى﴾ في قَوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ﴾. وَكَذَلِك تَفعَل العرَب إذَا أرَادَت التَّعْجِيبَ مِن رَجُل في بَعض مَا أنكَرَت مِن فِعله، قَالوا: أما تَرَى إلى هَذَا؟! وَالمعنَى: هَل رَأيت مِثل هَذَا، أو كَهَذَا؟! وَقيلَ: إنَّ الذي حَاجَّ إبرَاهيم في رَبّه جَبَّار كَانَ ببَابِل يُقَال له: نُمْرُوذ بن كَنعَان بن كُوشِ بن سَام بن نوح، وَقيلَ: إنَّه نُمْرُوذ بن فَالَخ بن عَابَرَ بن شَالَخ بن أَرْفَخْشَدَ بن سَام بن نوح.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٨٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، ثنا أبو عَاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد في قَول اللّه تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ قَالَ: هوَ نُمْرُوذ بن كَنعَان (٢).

---

(١)[الوافر] القائل: العَبّاس بن مِرداس. اللغة: أخوكم: أي: إخوتكم. برئت: شُفِيَتْ. الإحن: جمع (إحنة) وهي الحقد الغالب. المعنى: إن الشاعر هنا يخاطب هوازن بن منصور بن عكرمة، إخوة سليم بن منصور، وهم قوم العباس بن مرداس السلمي فيقول: لقد قلنا لكم أسلموا حتى تُشفى صدوركم من الحقد مثلما شُفيت صدورنا.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٥٨٤٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيفة، قَالَ: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد مِثله (١).

٥٨٤٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: حدَّثني أبو نُعَيم، قال: حدثنا سُفيَان، عن لَيث، عن مُجَاهِد، مِثله (٢).

٥٨٤٨- **حَدَّثَنَا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عن النّضر بن عربيٍّ، عن مُجَاهِد، مِثله (٣).

٥٨٤٩- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ قَالَ: كُنّا نُحَدَّثُ أنَّه مَلِك يُقَال له نُمْرُوذ، وَهوَ أوَّل مَلِك تَجَبَّرَ في الأرض، وَهوَ صَاحِب الصّرح ببَابِلٍ (٤).

٥٨٥٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، عن قَتَادة، قَالَ: هوَ جبار اسمه نُمْرُوذ، وَهوَ أوَّل من تَجَبَّرَ في الأرض حَاجَّ إبرَاهيم في رَبّه (٥).

٥٨٥١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قَوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنَّ الذي حَاجَّ إبرَاهيم في رَبّه كَانَ مَلِكًا يُقَال له: نُمْرُوذ، وَهوَ أوَّل جَبَّار تَجَبَّرَ في الأرض، وَهوَ صَاحِب الصّرح ببَابِل (٦).

٥٨٥٢- **حَدَّثَنَا** موسَى، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ، قَالَ: هوَ نُمْرُوذ بن كَنعَان (٧).

٥٨٥٣- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيد: هوَ نُمْرُوذ (٨).

٥٨٥٤- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحَاق، مِثله (٩).

٥٨٥٥- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزَّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، قَالَ: أخبَرَني زَيد بن أسلَم، بمِثلِهِ (١٠).

٥٨٥٦- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: أخبَرَني

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٢١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(١٠)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَبد اللّه بن كَثير أنّه سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقول: هوَ نُمْرُوذ، قَالَ ابن جُرَيجٍ: هوَ نُمْرُوذ، وَيُقَال: إنّه أوّل مَلِك في الأرض (١).

القول في تَأويل قَوله جلّ ثناؤه:

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾

يَعني جلّ ثناؤه بذَلِك: أَلَم تَرَ يَا محمد إلى الذي حَاجّ إبرَاهيم في رَبّه حين قَالَ له إبرَاهيم: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. يَعني بذَلِك: رَبِّيَ الذي بيَدِه الحيَاة وَالموت يُحيي مَن يَشَاء وَيُميت مَن أرَادَ بَعد الإحيَاء، قَالَ: أنَا أفعَل ذَلِك، فَأُحيي وَأُميت، أستَحيي مَن أرَدت قَتله، فَلاَ أقتُله، فَيَكون ذَلِك مِنّي إحيَاء لَه -وَذَلِك عِند العرَب يُسَمَّى إحيَاء، كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكره: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]- وَأقتُل آخَر فَيَكون ذَلِك مِنّي إمَاتة لَه. قَالَ إبرَاهيم ﷺ: فَإنّ اللّه الذي هوَ رَبّي يَأتي بالشّمس مِن مَشرِقهَا، فَأتِ بهَا -إن كُنت صَادِقًا أنّك إلَه- مِن مَغرِبهَا، قَالَ اللّه تَعَالَى ذِكره: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ يَعني: انقَطَعَ وَبَطَلَت حُجّته.

يُقَال مِنه: بُهِتَ يُبْهَت بَهْتًا، وَقَد حُكيَ عن بَعض العرَب أنّهَا تَقول بهَذَا المعنَى: بَهَتَ، وَيُقَال: بَهَتُّ الرّجُل: إذَا افتُريَت عَلَيه كَذِبًا بَهْتًا وبُهْتَانًا وبَهاتةً. وَقَد رويَ عن بَعض القرأة أنّه قَرَأ: (فَبَهَتَ الذي كَفَرَ) بمَعنَى: فَبَهَتَ إبرَاهيم الذي كَفَرَ.

وَبنَحوِ الذي قُلنَا في ذَلِك قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٨٥٧- **حَدّثنَا** بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عن قَتَادةَ في قَوله: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ وَذُكِرَ لَنَا أنّه دَعَا برَجُلَينِ، فَقَتَلَ أحَدهمَا، وَاستَحيَا الآخَر، فَقَالَ: أنَا أُحيي وأَمِيتُ؛ إني أستَحيي مَن شِئت، وَأقتُل مَن شِئت، قَالَ إبرَاهيم عِند ذَلِك: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾. ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٢).

٥٨٥٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيفة، قَالَ: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد، قَالَ: أنَا أُحيي وَأُميت: أقتُل مَن شِئت، وَأستَحيي مَن شِئت، أدَعه حَيًّا فَلاَ أقتُله. وَقَالَ: مَلَكَ الأرض مَشرِقهَا وَمَغرِبهَا أربَعة نَفَر: مُؤمِنَانِ، وَكَافِرَانِ، فَالمُؤمِنَانِ: سُلَيمَان بن دَاوُد، وَذو القرنَينِ؛ وَالكافِرَانِ: بُخْتُنَصَّرَ وَنُمْرُوذُ بن كَنعَان، لَم يَملِكهَا غَيرهم (٣).

٥٨٥٩- **حَدّثنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عَبد الرّزّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعمَر، عن زَيد بن

(١)[حسن]كما تقدم قبل سبعة، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف]المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

أسلَم: إن أوّل جبّار كَانَ في الأرض نُمْرُوذ، وكَانَ النّاس يَخرُجونَ فَيَمتَارونَ مِن عِنده الطّعَام، فَخَرَجَ إبرَاهيم يَمتَار مَعَ مَن يَمتَار، فَإذَا مَرَّ به نَاس قَالَ: مَن رَبّكُم؟ قَالوا: أنت. حَتّى مَرَّ إبرَاهيم، قَالَ: مَن رَبّك؟ قَالَ: الذي يُحيي وَيُميت، قَالَ: أنَا أُحيي وَأُميت، ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾. ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قَالَ: فَرَدَّه بغَيرِ طَعَام، قَالَ: فَرَجَعَ إبرَاهيم إلَى أهله، فَمَرَّ عَلَى كَثِيب أعفر، فَقَالَ: ألاَ آخُذ مِن هَذَا فَآتي به أهلي فَتَطيب أنفُسهم حين أدخلُ عَلَيهِم؟ فَأخَذَ مِنه فَأتَى أهله، قَالَ: فَوَضَعَ مَتَاعه ثُمَّ نَامَ، فَقَامَت امرَأته إلى مَتَاعه، فَفَتَحَته، فَإذَا هيَ بأجوَد طَعَام رآه أحد، فَصَنَعَت له مِنه، فَقَرَّبَته إلَيه -وَكَانَ عَهِدَ أهلَه لَيسَ عِندَهم طَعَامٌ- فَقَالَ: مِن أينَ هَذَا؟ قَالَت: مِن الطّعَام الذي جِئت به. فَعَلِمَ أنّ اللّه رَزَقَه، فَحَمِدَ اللّه. ثُمَّ بَعَثَ اللّه إلى الجبّار مَلَكًا أن آمِن بي وَأترُكك عَلَى مُلكك، قَالَ: وَهَل رَبّ غَيري؟ فَجَاءَه الثّانية، فَقَالَ له ذَلِك، فَأبَى عَلَيه. ثُمَّ أتَاه الثّالِثة فَأبَى عَلَيه، فَقَالَ له المَلك: اجمَع جُموعك إلى ثَلاثة أيّام، فَجَمَعَ الجبّار جُموعه، فَأمَرَ اللّه الملَك، فَفَتَحَ عَلَيه بَابًا مِن البعوض، فَطَلَعَت الشّمس، فَلَم يَروهَا مِن كَثرَتهَا، فَبَعَثَهَا اللّه عَلَيهِم فَأكَلَت لُحومهم، وَشَرِبَت دِمَاءَهُم، فَلَم يَبقَ إلاّ العِظَام، وَالملَك كَمَا هوَ لَم يُصِبه مِن ذَلِك شَيء. فَبَعَثَ اللّه عَلَيه بَعوضة، فَدَخَلَت في مَنخَره، فَمَكَثَ أربَعمِائةِ سَنة يُضرَب رَأسُه بالمطَارِقِ، وَأرحَم النّاس به مَن جَمَعَ يَدَيه وَضَرَبَ بهِمَا رَأسَه. وَكَانَ جَبّارًا أربَعمِائةِ عَام، فَعَذّبَهُ اللّه أربَعمِائةِ سَنة كَمُلكِه، وأمَاتَهُ اللّه. وَهوَ الذي بَنَى صَرحًا إلى السّمَاء فَأتَى اللّه بُنيَانه مِن القوَاعِد، وَهوَ الذي قَالَ اللّه: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦] (١).

٥٨٦٠- **حَدّثَني** يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: أخبَرَني عَبد الرّحمَن بن زَيد بن أسلَم في قَول اللّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ قَالَ: هوَ نُمْرُوذ بن كنعان كَانَ بالموصِلِ وَالنّاس يَأتونَه، فَإذَا دَخَلوا عَلَيه، قَالَ: مَن رَبّكُم؟ فَيَقولونَ: أنت، فَيَقول: أَمِيرُوهم فَلَمّا دَخَلَ إبرَاهيم، وَمَعَه بَعير خَرَجَ يَمتَار به لِوَلَدِه قَالَ: فَعَرَضَهُم كُلّهم، فَيَقول: مَن رَبّكُم؟ فَيَقولونَ: أنت، فَيَقول: أَمِيرُوهم حَتّى عَرَضَ إبرَاهيم مَرّتَين، فَقَالَ: مَن رَبّك؟ قَالَ: رَبّيَ الذي يُحيي وَيُميت، قَالَ: أنَا أُحيي وَأُميت؛ إن شِئت قَتَلتُك فَأمَتُّك، وَإن شِئت استَحيَيتُك. فقَالَ إبرَاهيم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾. قَالَ: أخرِجوا هَذَا عَنّي فَلاَ تَميروه شَيئًا، فَخَرَجَ القوم كُلّهم قَد امتَاروا. وَجُوالَقَا إبرَاهيم يَصْطَفِقَانِ، قَال: حَتّى إذَا نَظَرَ إلى سَوَاد جِبَال أهله، قَالَ: لَيُحزِنُني صَبيَّيَ إسمَاعيل وَإسحَاق، لَو أنّي مَلأت هَذَينَ الجوَالِقَينِ مِن هَذِه البطحَاء فَذَهَبت بهِمَا قَرّت عَينَا صَبيَّيَ، حَتّى إذَا كَانَ اللّيل أهرَقته. قَالَ: فَمَلأهُمَا ثُمَّ خَيَّطَهُمَا، ثُمَّ جَاءَ بهِمَا، فنزا عَلَيهِ الصّبيَّانِ فَرَحًا، وَألقَى رَأسه في حَجرِ سَارة سَاعة، ثُمَّ قَالَت: مَا يُجلِسني؟ قَد جَاءَ إبرَاهيم تَعِبًا لَغِبًا، لَو قُمت فَصَنَعت له طَعَامًا إلى أن يَقوم! قَالَ: فَأخَذَت وِسَادة فَأدخَلَتهَا مَكَانهَا، وَانسَلّت قَليلاً قَليلاً لِئَلاّ توقِظه. قَالَ: فَجَاءَت إلى إحدَى الغِرَارَتَينِ فَفَتَقَتهَا، فَإذَا حُوَّارَيْ مِن النَّقِيِّ لَم يَروا مِثله عِند أحَد قَطّ،

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٢٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَأخَذَت مِنه فَطَحَنَته وَعَجَنَته. فَلَمَّا أتَت توقِظ إبرَاهيم جَاءَته حَتَّى وَضَعَته بَين يَدَيه، فَقَالَ: أيّ شَيء هَذَا يَا سَارة؟ قَالَت: مِن جوَالِقك، لَقَد جِئت وَمَا عِندنَا قَليل وَلاَ كَثير. قَالَ: فَذَهَبَ يَنظُر إلى الجوَالِق الآخِر فَإذَا هوَ مِثله، فَعَرَفَ مِن أينَ ذَاكَ (١).

٥٨٦١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسحَاق بن إبراهيم، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعفَر، عن أبيه، عن الرّبيع، قَالَ: لَمَّا قَالَ له إبرَاهيم: رَبّيَ الذي يُحيي وَيُميت، قَالَ هوَ - يَعني: نُمْرُوذ-: فَأنَا أُحيي وَأُميت، فَدَعَا برَجُلَينِ، فَاستَحيَا أحَدهمَا، وَقَتَلَ الآخَر، قَالَ: أنَا أُحيي وَأُميت؛ قَالَ: إني أستَحيي مَن شِئت، فَقَالَ إبرَاهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٢).

٥٨٦٢- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عَمرو، قَالَ: ثنا أسبَاط، عن السُّدّيّ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ إبرَاهيم مِن النّار، أدخَلوه عَلَى الملِك، وَلَم يَكُن قَبل ذَلِك دَخَلَ عَلَيه فَكَلَّمَه، وَقَالَ لَه: مَن رَبّك؟ قَالَ: رَبّيَ الذي يُحيي وَيُميت، قَالَ نُمْرُوذ: أنَا أُحيي وَأُميت، أنَا آخُذُ أربَعة نَفَر فأُدخِلُهم بَيتًا، فَلاَ يُطعَمونَ وَلاَ يُسقَونَ، حَتَّى إذَا هَلَكوا مِن الجوع أطعَمت اثنَينِ وَسَقَيتهمَا فَعَاشَا، وَتَرَكت اثنَينِ فَمَاتَا، فَعَرَفَ إبرَاهيم أنَّ له قُدرة بسُلطَانِه وَمُلكه عَلَى أن يَفعَل ذَلِك. قَالَ له إبرَاهيم: فَإنّ رَبّيَ الذي يَأتي بالشّمسِ مِن المشرِق، فَأتِ بهَا مِن المغرِب، فَبُهِتَ الذي كَفَرَ، وَقَالَ: إنَّ هَذَا إنسَان مَجنون، فَأخرِجوهُ؛ ألاَ تَرَونَ أنَّه مِن جُنونه اجتَرَأ عَلَى آلِهَتكُم فَكَسَّرَهَا، وَأنّ النّار لَم تَأكُله؟ وَخَشيَ أن يَفتَضِح في قَومه - أعني: نُمْرُوذَ - وَهوَ قَول اللّه تَعَالَى ذِكره: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ٨٣] وَكَانَ يَزعُم أنَّه رَبّ. فأمَرَ بإبرَاهيم فَأُخرِجَ (٣).

٥٨٦٣- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَين، قَالَ: حَدَّثَني حَجَّاج، عن ابن جُرَيج، قَالَ: أخبَرَني عَبد اللّه بن كَثير أنَّه سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقول: قَالَ: أنَا أُحيي وَأُميت؛ أُحيي فَلاَ أقتُل، وَأُميت مَن قَتَلت. قَالَ ابن جُرَيج، كَانَ أُتِيَ برَجُلَينِ، فَقَتَلَ أحَدهمَا، وَتَرَكَ الآخَر، فَقَالَ: أنَا أُحيي وَأُميت، قَالَ: أقتُل فَأُميت مَن قَتَلت، وَأُحيي، قَالَ: استَحيي فَلاَ أقتُل (٤).

٥٨٦٤- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثَنيّ محمد بن إسحَاق، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا - وَاللّه أعلَم- أنَّ نُمْرُوذ قَالَ لإبرَاهيم فيمَا يَقول: أرَأيت إلَهك هَذَا الذي تَعبُده، وَتَدعو إلى عِبَادَته، وَتَذكُر مِن قُدرَته التي تُعَظِّمه بهَا عَلَى غَيره، مَا هوَ؟ فَقَالَ له إبرَاهيم: رَبّيَ الذي يُحيي وَيُميت. قَالَ نُمْرُوذ: فَأنَا أُحيي وَأُميت. فَقَالَ له إبرَاهيم: كَيفَ تُحيي وَتُميت؟ قَالَ: آخُذ الرَّجُلَين قَد استَوجَبَا القتل في حُكمي، فَأقتُل أحَدهمَا فَأكون قَد أمَتّه، وَأعفو عن الآخَر فَأترُكه فَأكون قَد أحيَيته. فَقَالَ له إبرَاهيم عِندَ ذَلِك: فَإنّ اللّه يَأتي بالشّمسِ مِن المشرِق، فَأتِ بهَا مِن

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

المغرب، أعرف أنّه كَمَا تَقول، فَبُهِتَ عِند ذَلِك نُمْرُوذ، وَلَم يَرجِع إلَيه شَيئًا، وَعَرَفَ أنّه لاَ يُطيق ذَلِك. يَقول تَعَالَى ذِكره: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ يَعني: وَقَعَت عَلَيه الحجّة، يَعني: نُمْرُوذ (١).

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾

يعني جلّ ثناؤه بذلك: واللّهُ لا يَهْدى أهلَ الكُفرِ به إلى حجةٍ يَدْحَضُون بها حُجَجَ أهلِ الحقّ عندَ المحاجةِ والمخاصمةِ؛ لأن أهلَ الباطلِ حُجَجُهم داحضةٌ. وقد بيّنا أن معنى الظلم وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعِه، والكافرُ وضَع جُحُودَه ما جحَد في غيرِ موضعِه، فهو بذلك مِن فعلِه ظالمٌ لنفسِه.

وبنحوِ ما قُلْنا في ذلك قال ابنُ إسحاقَ.

٥٨٦٥- **حدّثني** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: لا يَهْديهم في الحُجَّةِ عندَ الخصومةِ؛ لما هم عليه مِن الضلالةِ (٢).

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾

يَعني جلّ ثناؤه بقولِه: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ نَظير الذي عَنَى الله بقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ مِنْ تَعْجيب محمد ﷺ مِنْه.

وَقوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ عُطِفَ عَلَى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ وَإنّمَا عُطِفَ قوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى﴾ عَلَى قوله: ﴿إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ وَإن اخْتَلَفَ لَفْظَاهُمَا؛ لِتَشَابُه معنيهما؛ لِأنّ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ بمَعْنَى: هَلْ رَأيْت يَا محمد كَالذي حَاجّ إبْرَاهيم في رَبّه؟ ثُمَّ عَطَفَ عليه بقولِه: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ كأنه قال: هل رأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه؟ أو كالذي مرَّ على قرية؟ لِأنّ مِنْ شَأن العرَب العطْف بالكلاَم عَلَى مَعْنًى نَظيرٍ له قد تَقَدَّمَه وَإنْ خَالَفَ لَفْظُه لَفْظَه. وَقد زَعَمَ بعض نَحْويّي البصْرة أنَّ الكافَ في قوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ زَائِدة، وَأنّ المعْنَى: أَلَمْ تَرَى إلى الذي حَاجّ إبْرَاهيم؟ أو الذي مَرَّ عَلَى قَرْية. وَقد بَيّنّا فيمَا مَضَى قَبْلُ أنّه غير جَائِز أنْ يَكون في كِتَاب اللّه شَيْء لاَ مَعْنَى له بمَا أغْنَى عَنْ إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

وَاخْتَلَفَ أهل التأويل في الذي مَرَّ عَلَى قَرْية وَهيَ خَاوية عَلَى عُروشهَا، فَقَالَ بعضهمْ: هوَ عُزَيْر.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٨٦٦- **حَدّثَنَا** محمد بن بَشّار، قَالَ، ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ أبي إسْحَاق، عَنْ نَاجية بن كَعْب: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قَالَ: عُزَيْر (٣).

٥٨٦٧- **حَدّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا أبو خُزَيْمة، قَالَ: سَمِعْت سُلَيْمَان بن بُرَيْدةَ في قوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ قَالَ: هوَ عُزَيْر (٤).

---

(١)(٢)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٥٨٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قال: ذُكِرَ لنا أنه عُزَيْر (١).

٥٨٦٩- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة مثله (٢).

٥٨٧٠- حدثت عن عمار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ قال: قال الربيع: ذُكِرَ لنا -والله أعلم- أنَّ الذي أتى على القرية هو عُزَيْر (٣).

٥٨٧١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال: ثني حجَّاج عن ابن جُرَيْج، عن عِكْرِمة: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قال: عُزَيْر (٤).

٥٨٧٢- حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط عن السُّدِّيّ: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ قال: عُزَيْر (٥).

٥٨٧٣- حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا مُعاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سُلَيْمان، قال: سمعت الضحَّاك يقول في قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يقال: إنَّه عُزَيْر (٦).

٥٨٧٤- حدثني يونس، قال: قال لنا سَلْم الخوَّاص: كان ابن عبَّاس يقول: هو عُزَيْر (٧).

وقال آخرون: هو إرْمِيا بن حَلْقيَّا وزعم محمد بن إسحاق أنَّ إرميا هو الخضِر.

٥٨٧٥- حدثنا بذلك ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حدَّثني ابن إسحاق، قال: اسم الخضِر -فيما كان وَهْب بن مُنَبِّه يزعم عن بني إسرائيل-: إرْمِيا بن حَلْقيَّا، وكان مِنْ سِبْط هارون بن عِمْران (٨).

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٥٨٧٦- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزَّاق، قال: أخبرنا عبد الصَّمد بن مَعْقِل أنَّه سمع وَهْب بن مُنَبِّه يقول في قوله: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أنَّ إرْمِيا لَمَّا خُرِّبَ بَيْت المقدِس وَحُرِّقَت الكُتُب، وَقَفَ في ناحية الجبَل، فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؟! (٩)

---

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٢٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧)[ضعيف] سلم بن ميمون الخواص الزاهد الرازي ضعيف، وهو عن ابن عباس مرسل.

(٨)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٩)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٠٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٥٨٧٧- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني ابن إسْحَاق، عَمَّنْ لاَ يُتَّهَم، عَنْ وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: هوَ إرْمِيا (١).

٥٨٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَهْلِ بنِ عَسْكَر، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عبد الكريم، قَالَ: سَمِعْت عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، عَنْ وَهْب بن مُنَبِّه، مِثْله (٢).

٥٨٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى بن مَيْمون، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر في قول اللّه: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قَالَ: كَانَ نَبيًّا، وَكَانَ اسمه: إرْمِيا (٣).

٥٨٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَنْ قيس بن سَعْد، عَنْ عبد اللّه بن عُبَيْد، مِثْله (٤).

٥٨٨١- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني بَكْر بن مُضَرَ قَالَ: يَقولونَ وَاللّه أعْلَم: إنَّه إرْمِيا (٥).

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِك بالصَّوَابِ أنْ يُقَال: إنَّ اللّه تَعَالَى ذِكْره عَجَّبَ نَبيّه ﷺ مِمَّنْ قَالَ إذْ رَأى قَرْية خَاوية عَلَى عُروشهَا: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ مَعَ عِلْمه أنَّه ابْتَدَأ خَلْقهَا مِنْ غير شَيْء، فَلَمْ يُقْنِعه عِلْمه بقُدْرَتِه عَلَى ابْتِدَائِهَا، حَتَّى قَالَ: أنَّى يُحْييهَا اللّه بَعْد مَوْتهَا؟! وَلاَ بَيَان عندنَا مِن الوجْه الذي يَصِحّ مِنْ قِبَلِهِ البيَان عَلَى اسم قَائِل ذَلِك، وَجَائِز أنْ يَكون ذَلِك عُزَيْرًا، وَجَائِز أنْ يَكون إرْمِيا، وَلاَ حَاجة بنَا إلى مَعْرِفة اسمه؛ إذْ لَمْ يَكُن المقْصود بالآيةِ تَعْريف الخلْق اسم قَائِل ذَلِك. وَإنَّمَا المقْصود بهَا تَعْريف المُنْكِرينَ قُدْرة اللّه عَلَى إحْيَائِه خَلْقه بَعْد مَمَاتهمْ، وإعادته إياهم بَعْد فَنَائِهِمْ، وَأنّه الذي بيَدِه الحيَاة وَالموْت مِنْ قُرَيْش، وَمَنْ كَانَ يُكَذِّب بذَلِك مِنْ سَائِر العرَب، وَتَثْبيت الحُجّة بذَلِك عَلَى مَنْ كَانَ بَيْن ظَهْرَاني مُهَاجَر رَسول اللّه ﷺ مِنْ يَهود بَني إسْرَائيل بإطْلاَعِه نَبيّه محمدًا ﷺ عَلَى مَا يُزيل شَكّهم في نُبوَّته، وَيَقْطَع عُذْرهمْ في رِسَالَته، إذْ كَانَتْ هَذِه الأنْبَاء التي أوْحَاهَا الله إلى نَبيّه محمد ﷺ في كِتَابه مِن الأنْبَاء التي لَمْ يَكُنْ يَعْلَمهَا محمد ﷺ وَقَوْمه، وَلَمْ يَكُنْ عِلْم ذَلِك إلاَّ عند أهل الكِتَاب، وَلَمْ يَكُنْ محمد ﷺ وَقَوْمه مِنْهم، بَلْ كَانَ أُمِّيًّا وَقَوْمه أُمِّيّونَ، فَكَانَ مَعْلومًا بذَلِك -عند أهل الكِتَاب مِن اليهود الذينَ كَانوا بَيْن ظَهْرَاني مُهَاجَرِه- أنَّ محمدًا ﷺ لَمْ يَعْلَم ذَلِك إلاَّ بوَحْيٍ مِنْ اللّه تعالى ذكره إلَيْه. وَلَوْ كَانَ

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات.

المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل ذلك لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبًا يقطع العذر ويزيل الشك، ولكن القصد كان إلى ذم قيله، فأبان تعالى ذكره ذلك لخلقه.

واختلف أهل التأويل في القرية التي مرَّ عليها القائل: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فقال بعضهم: هي بيت المقدس.

ذكر من قال ذلك:

٥٨٨٢- **حدثني** محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك، قالا: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه، قال: لما رأى إرميا هدم بيت المقدس كالجبل العظيم، قال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (١).

٥٨٨٣- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه، قال: هي بيت المقدس (٢).

٥٨٨٤- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق عمن لا يتهم أنه سمع وهب بن منبه يقول ذلك (٣).

٥٨٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أنه بيت المقدس، أتى عليه عزير بعدما خربه بختنصر البابلي (٤).

٥٨٨٦- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ إنه مر على الأرض المقدسة (٥).

٥٨٨٧- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة في قوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ قال: القرية: بيت المقدس، مر بها عزير بعد إذ خربها بختنصر (٦).

٥٨٨٨- **حدثنا** عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ قال: القرية بيت المقدس، مر عليها عزير وقد خربها بختنصر (٧).

وقال آخرون: بل هي القرية التي كان الله أهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فقال لهم الله موتوا.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٠٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧)[ضعيف] من معلقات المصنف.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٨٨٩- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ قَالَ: قَرْية كَانَ نَزَلَ بهَا الطّاعون، ثُمَّ اقْتَصَّ قِصَّتهم التي ذَكَرْنَاهَا في مَوْضِعهَا عَنْه، إلى أنْ بَلَغَ ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟﴾ [البقرة: ٢٤٣] في المكَان الذي ذَهبوا يَبْتَغونَ فيه الحيَاة، فَمَاتوا ثُمَّ أحْيَاهم اللّه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣] قَالَ: وَمَرَّ بهَا رَجُل وَهيَ عِظَام تَلوح، فَوَقَفَ يَنْظُر، فَقَالَ: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ إلى قوله ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ (١).

وَالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِك كَالقوْلِ في اسم القَائِل: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ سَوَاء لا يَخْتَلِفَانِ.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

يَعْني تَعَالَى ذِكْره بقولِه: ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ وَهيَ خَالية مِنْ أهلهَا وَسُكَّانهَا، يُقَال مِنْ ذَلِك: خَوَت الدّار تَخْوي خوَاء وَخُويًا، وَقد يُقَال لِلْقَرْيةِ: خَوِيَتْ، وَالأوّل أعْرَب وَأفْصَح. وَأمّا في المرْأة إذَا كَانَتْ نُفَسَاء فَإنّه يُقَال: خَوِيَتْ تَخْوَى خَوًى مَنْقوصًا، وَقد يُقَال فيهَا: خَوَتْ تَخْوِي، كَمَا يُقَال في الدّار، وَكَذَلِك خَوَى الجوْف يَخْوِى خَوًى شَديدًا، وَلَوْ قيلَ في الجوْف مَا قيلَ في الدّار وَفي الدّار مَا قيلَ في الجوْف كَانَ صَوَابًا، غير أنَّ الفصيح مَا ذَكَرْت.

وَأمّا العُروش: فَإنّهَا الأبنية وَالبُيوت، وَاحِدهَا: عَرْش، وَجَمْع قَليله: أعْرُش، وَكُلّ بنَاء فَإنّه عَرْش، وَيُقَال: عَرَشَ فُلَان إذا بنى -يَعْرِش وَيَعْرُش- عَرْشًا وَمِنْه قول اللّه تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] يَعْني يَبنونَ، وَمِنْه قيلَ عَريش مَكّه، يَعْني به: خيَامهَا وَأبنيَتهَا.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنَا في ذَلِك قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٨٩٠- **حدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، قَالَ، قَالَ ابن جُرَيْج، قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿خَاوِيَةٌ﴾: خَرَاب. قَالَ ابن جُرَيْج: بَلَغَنَا أنَّ عُزَيْرًا خَرَجَ فَوَقَفَ عَلَى بَيْت المقْدِس وَقد خَرَّبَه بُخْتُنَصَّرَ، فَوَقَفَ فَقَالَ: أبَعْد مَا كَانَ لَكَ مِن المَقْدِس وَالمُقَاتِلة وَالمال مَا كَانَ! فَحَزِنَ (٢).

٥٨٩١- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخبرنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قَالَ: هيَ خَرَاب (٣).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٥٨٩٢- **حدثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قَالَ: مَرَّ عليهَا عُزَيْر وَقد خَرَّبَهَا بُخْتُنَصَّرَ[(١)].

٥٨٩٣- **حدثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يَقول: سَاقِطة عَلَى سُقُفِها[(٢)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾

وَمَعْنَى ذَلِك فيمَا ذُكِر: أنَّ قَائِله لَمَّا مَرَّ ببَيْتِ المقْدِس، أوْ بالموْضِع الذي ذَكَرَ اللّه أنَّه مَرَّ به خَرَابًا بَعْدَ مَا عَهِدَه عَامِرًا، قَالَ: أَنَّي يُحْيِي هذه اللَّهُ بَعْدَ خَرابِها؟ فَقَالَ بعضهمْ: كَانَ قيله مَا قَالَ مِنْ ذَلِك شَكًّا في قُدْرة اللّه عَلَى إحْيَائِه، فَأَرَاهُ اللّه قُدْرَته عَلَى ذَلِك بضَرْبِه المثَل له في نَفْسه، ثُمَّ أرَاه الموْضِع الذي أنْكَرَ قُدْرَته عَلَى عِمَارَته وَإحْيَائِه أحْيَا مَا أَرَاهُ قَبْل خَرَابه، وَأعْمَرَ مَا كَانَ قَبْل خَرَابه، وَذَلِكَ أنَّ قَائِل ذَلِك كَانَ - فيمَا ذُكِرَ لَنَا - عَهِده عَامِرًا بأهلِه وَسُكَّانه، ثُمَّ رَآه خَاويًا عَلَى عُروشه، قد بَادَ أهلُه، وَشَتَّتَهم القتْلُ وَالسِّبَاء، فَلَمْ يَبْقَ مِنهم بذَلِك المكَان أحَد، وَخَرِبَتْ مَنَازِلهمْ وَدورهمْ، فَلَمْ يَبْقَ فيها إلاَّ الأثَر، فَلَمَّا رَآه كَذَلِكَ بَعْد الحال التي عَهِدَه عليهَا، قَالَ: عَلَى أيِّ وَجْه يُحْيِي هَذِهِ اللّه بَعْد خَرَابهَا فَيَعْمُرُها؟ استِنْكَارًا - فيمَا قَالَه بعض أهل التَّأويل - فَأرَاه الله كَيْفِيَّةَ إحْيَائِه ذَلِك، بِمَثَلٍ ضَرَبَه له في نَفْسه، وَفيمَا كَانَ مِنْ إداوَتِه وَطَعَامه، ثُمَّ عَرَّفَه قُدْرَته عَلَى ذَلِك وَعَلَى غيره، بإظْهَارِ إحْيَائِه مَا كَانَ عَجَبًا عنده في قُدْرة اللّه إحْيَاؤُه لِرَأيِ عَيْنه، حَتَّى أبْصَرَه ببَصَره، فَلَمَّا رَأى ذَلِك، قَالَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وَكَانَ سَبَب قيله ذَلِك كَالذي:

٥٨٩٤- **حَدَّثَنِي** به ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّنْ لاَ يُتَّهَمُ، عَنْ وَهْب بن مُنَبِّه اليمَانيّ أنَّه كَانَ يَقول: قَالَ اللّه لإرْمِيَا حين بَعَثَه نَبيًّا إلى بَني إسْرَائيل: يَا إرْمِيَا، مِنْ قَبْل أنْ أخْلُقَك اخْتَرْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ أُصَوِّرك في رَحِم أُمِّك قَدَّسْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ أُخْرِجك مِنْ بَطْنهَا طَهَّرْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ تَبْلُغ السّعْي نَبَّيْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ تَبْلُغ الأشُدَّ اخْتَرْتُك، وَلِأمْرٍ عَظيم اجْتَبَيْتُك. فَبَعَثَ اللّه تبارك وتَعَالَى إرميا إلى مَلِك بَني إسْرَائيل، يُسَدِّده وَيُرْشِده، وَيَأتيه بالخَبَر مِنْ اللّه فيمَا بَيْنَه وَبَيْنَه.

قَالَ: ثُمَّ عَظُمَت الأحْدَاث في بَني إسْرَائيل، وَرَكِبوا المعَاصيَ، وَاستَحَلّوا المحَارِم، وَنَسوا مَا كَانَ اللّه صَنَعَ بهِمْ، وَمَا نَجَّاهم مِنْ عَدوّهم سَنْحاريبَ، فَأوْحَى اللّه عز وجل إلى إرميا: أن ائْتِ قَوْمك مِنْ بَني إسْرَائيل، فَاقْصُصْ عليهِمْ مَا آمُرك به، وَذَكِّرْهم نِعْمَتي عليهِمْ وَعَرِّفْهم أحْدَاثهمْ.

ثُمَّ ذَكَرَ مَا أرسَلَ اللّه به إرميا إلى قَوْمه مِنْ بَني إسْرَائيل، قَالَ: ثُمَّ أوْحَى اللّه جل ثناؤه إلى إرميا: إنّي مُهْلِكٌ بَني إسْرَائيل بيافِثَ، ويافثُ أهل بَابِلَ، وَهم مِنْ وَلَد يافث بن نوحَ. فَلَمَّا سَمِعَ إرميا وَحْي رَبّه، صَاحَ وَبَكَى وَشَقَّ ثيَابه، وَنَبَذَ الرّمَاد عَلَى رَأسه، فَقَالَ: مَلْعونٌ يَوْمٌ وُلِدْتُ فيه،

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَيَوْمٌ لُقِّيتُ التَّوْرَاة، وَمِنْ شَرّ أيَّامي يَوْمٌ وُلِدْتُ فيه، فَمَا أُبْقِيتُ آخِر الأنْبيَاء إلاَّ لِمَا هوَ شَرّ عَلَيَّ، لَوْ أرَادَ بي خَيْرًا مَا جَعَلَني آخِر الأنْبيَاء مِنْ بَني إسْرَائيل، فَمِنْ أجْلي تُصيبهم الشِّقْوة وَالهلاَك.

فَلَمَّا سَمِعَ اللّه تَضَرُّعَ الخضِرَ وَبُكَاءَه وَكَيْف يَقول: نَادَاه: يا إرميا، أشَقَّ عَلَيْك مَا أوْحَيْت إلَيْك؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ، أهلِكْني قبلَ أن أرى في بَني إسْرَائيل مَا لاَ أُسَرُّ به، فَقَالَ اللّه تبارك وتعالى: وَعِزَّتي العزيزةِ لاَ أُهْلِكُ بَيْت المقْدِس وَبَني إسْرَائيل حَتَّى يَكون الأمْر مِنْ قِبَلك في ذَلِك، فَفَرِحَ عند ذَلِك إرميا لِمَا قَالَ له رَبّه، وَطَابَتْ نَفْسه، وَقَالَ: لاَ، وَالذي بَعَثَ موسَى وَأنْبيَاءَه بالحقّ، لاَ آمُرُ رَبّي بهَلاَكِ بَني إسْرَائيل أبَدًا. ثُمَّ أتَى مَلِكَ بَني إسْرَائيل، وَأخْبَرَه بمَا أوْحَى اللّه إلَيْه، فَفَرِحَ وَاستَبْشَرَ، وَقَالَ: إنْ يُعَذِّبنَا رَبّنَا فَبِذُنوبٍ كَثيرةٍ قَدَّمْنَاهَا لِأنْفُسِنَا، وَإنْ عَفَا عَنّا فَبِقُدْرَتِه.

ثُمَّ إنَّهم لَبِثوا بَعْد هَذَا الوحْي ثَلاَث سِنينَ لَمْ يَزْدَادوا إلاَّ مَعْصيةً، وَتماديًا في الشّرّ، وَذَلِك حين اقْتَرَبَ هَلاَكهمْ، فَقَلَّ الوحْي حَتَّى لَمْ يَكونوا يَتَذَكَّرونَ الآخِرة، وَأُمْسِكَ عَنْهم حين ألْهَتْهم الدُّنْيَا وَشَأنهَا، فَقَالَ لهم مَلِكهمْ: يَا بَني إسْرَائيل انْتَهوا عَمَّا أنْتُمْ عليه قَبْل أنْ يَمَسّكم بَأس اللّه، وَقَبْل أنْ يُبْعَث عَلَيْكم مُلوك لاَ رَحْمة لَهم بكَمْ، فَإنّ رَبّكم قَريب التَّوْبة، مَبْسوط اليدَيْنِ بالخيْرِ، رَحيم بمَنْ تَابَ إلَيْه. فَأبَوْا عليه أنْ يَنْزِعوا عَنْ شَيْء مِمَّا هم عليه.

وَإنّ اللّه عز وجل ألْقَى في قَلْب بُخْتِنَصَّرَ بن نَبُوزرادان أنْ يَسيرَ إلى بَيْت المقْدِس، ثُمَّ يَفْعَل فيه مَا كَانَ جَدُّه سَنْحاريبُ أرَادَ أنْ يَفْعَله، فَخَرَجَ في سِتّمِائةِ ألْف رَاية، يُريد أهل بَيْت المقْدِس؛ فَلَمَّا فَصَلَ سَائِرًا، أتَى مَلِك بَني إسْرَائيل الخبَر أنَّ بُخْتِنَصَّرَ قد أقْبَلَ هوَ وَجُنوده يُريدكم، فَأرسَلَ الملِك إلى إرميا، فَجَاءَه فَقَالَ: يَا إرميا، أيْنَ مَا زَعَمْت لَنَا أنَّ رَبّنَا أوْحَى إلَيْك أنْ لاَ يُهْلِك أهل بَيْت المقْدِس حَتَّى يَكون مِنْك الأمْر في ذَلِك؟ فَقَالَ إرميا لِلْمَلِكِ: إنَّ رَبّي لاَ يُخْلِفُ الميعَاد، وَأنَا به وَاثِق.

فَلَمَّا اقْتَرَبَ الأجَل، وَدَنَا انْقِطَاع مُلْكهمْ، وَعَزَمَ اللّه عَلَى هَلاَكهمْ، بَعَثَ اللّه مَلَكًا مِنْ عنده، فَقَالَ: اذْهَبْ إلى إرميا فَاستَفْتِه، وَأمَرَه بالذي يَسْتَفْتيه فيه، فَأقْبَلَ الملَك إلى إرميا، وَقد تَمَثَّلَ له رَجُلاً مِنْ بَني إسْرَائيل، فَقَالَ له إرميا: مَنْ أنْت؟ قَالَ: أنا رَجُل مِنْ بَني إسْرَائيل، أسْتَفْتيك في بعض أمْري. فَأذِنَ لَه، فَقَالَ له الملَك: يَا نَبيّ اللّه أتَيْتُك أسْتَفْتيك في أهلِ رَحِمي، وَصَلْتُ أرحَامهمْ بمَا أمَرَني اللّه به، لَمْ آتِ إلَيْهِمْ إلاَّ حُسْنًا، وَلَمْ آلُهِمْ كَرَامة، فَلاَ تَزيدهم كَرَامَتي إيَّاهم إلاَّ إسْخَاطًا لي، فَأفْتِني فيهِمْ يَا نَبيّ اللّه. فَقَالَ لَه: أحْسِنْ فيمَا بَيْنك وَبَيْن اللّه، وَصِلْ مَا أمَرَك اللّه به أنْ تَصِل، وَأبْشِرْ بخَيْرٍ.

فَانْصَرَفَ عَنْه المَلَك؛ فَمَكَثَ أيَّامًا ثُمَّ أقْبَل إلَيْه في صورة ذَلِك الرّجُل الذي كان جَاءَه، فَقَعَدَ بَيْن يَدَيْه، فَقَالَ له إرميا: مَنْ أنْت؟ قَالَ: أنَا الرّجُل الذي أتَيْتُك أستفتيك في شَأن أهلي. فَقَالَ له نَبيّ اللّه عليه السلام: أوَمَا طَهَّرْت لَك أخْلاَقهمْ بَعْد، وَلَمْ تَرَ مِنْهم الذي تُحِبّ؟ فَقَالَ: يَا

نَبيّ اللّه، وَالذي بَعَثَك بالحقّ مَا أعْلَم كَرَامة يَأتيهَا أحَد مِن النّاس إلى أهل رَحِمه إلاّ وَقد أتَيْتهَا إلَيْهِمْ، وَأفْضَل مِنْ ذَلِك. فَقَالَ النّبيُّ: ارْجِعْ إلى أهلك، فَأحْسِنْ إلَيْهِمْ، أسْأل اللّه الذي يُصْلِحُ عِبَاده الصّالِحينَ، أنْ يُصْلِح ذَات بَيْنِكُمْ، وَأنْ يَجْمَعكم عَلَى مَرْضَاته، وَيُجَنِّبكم سَخَطه.

فَقَالَ الملِك مِنْ عنده، فَلَبِثَ أيّامًا، وَقد نَزَلَ بُخْتِنَصَّرَ وجُنودُه حَوْل بَيْت المقْدِس بأكْثَر مِن الجرَاد، فَفَزِعَ منهم بَنو إسْرَائيل فَزَعًا شَديدًا، وَشَقَّ ذَلِك عَلَى مَلِكِ بَني إسْرَائيل، فَدَعَا إرميا، فَقَالَ: يَا نَبيّ اللّه، أيْنَ مَا وَعَدَك اللّه؟ فقال: إنّي برَبِّي وَاثِقٌ.

ثُمَّ إنَّ المَلَك أقْبَلَ إلى إرميا وَهوَ قَاعِد عَلَى جِدَار بَيْت المقْدِس يَضْحَكُ وَيَسْتَبْشِرُ بنَصْرِ رَبّه الذي وَعَدَه، فَقَعَدَ بَيْن يَدَيْه، فَقَالَ له إرميا: مَنْ أنْت؟ قَالَ: أنَا الذي كُنْت أتَيْتُك في شَأن أهلي مَرَّتَيْنِ. فَقَالَ له النّبيّ: أوَ لَمْ يَأنِ لَهم أنْ يُفيقوا مِن الذي هم فيه؟ فَقَالَ الملَك: يَا نَبيّ اللّه، كُلّ شَيْء كَانَ يُصيبُني مِنْهم قَبْل اليوْم كُنْت أصْبِر عليه، وَأعْلَمُ أنّ مَا بهم في ذَلِك سَخَطي، فَلَمَّا أتَيْتُهم اليوْم رَأيْتهمْ في عَمَل لاَ يُرْضي اللّه، وَلاَ يُحِبّهُ اللّه. فَقَالَ له النّبيّ: عَلَى أيّ عَمَل رَأيْتهمْ؟ قَالَ: يَا نَبيّ اللّه، رَأيْتهمْ عَلَى عَمَل عَظيم مِنْ سَخَط اللّه، فلَوْ كَانوا عَلَى مِثْل مَا كَانوا عليه قَبْل اليوْم لَمْ يَشْتَدَّ عليهِمْ غَضَبي، وَصَبَرْت لَهم وَرَجَوْتهمْ، ولَكِنّي غَضِبْتُ اليوْم لِلّه وَلَك، فَأتَيْتُك لِأُخْبِرك خَبَرهمْ، وَإنّي أسْأَلُك باللّه الذي هو بَعَثَك بالحقّ إلاّ مَا دَعَوْت عليهِمْ رَبّك أنْ يُهْلِكهم. فَقَالَ إرميا: يَا مَلِكَ السّمَوَات وَالأرض، إنْ كَانوا عَلَى حَقّ وَصَوَابٍ فَأبْقِهِمْ، وَإنْ كَانوا عَلَى سَخَطك وَعَمَل لاَ تَرْضَاه فَأهلِكْهم. فَلَمَّا خَرَجَتِ الكلِمةُ مِنْ فِيّ إرميا أرسَلَ اللّه صَاعِقةً مِن السّمَاء في بَيْت المقْدِس، فَالتَهَبَ مَكَان القُرْبَانِ، وَخُسِفَ بسَبْعةِ أبْوَابٍ مِنْ أبْوَابهَا. فَلَمَّا رَأى ذَلِك إرميا صَاحَ وَشَقَّ ثيَابه، وَنَبَذَ الرّمَاد عَلَى رَأسه، فَقَالَ: يَا مَلِك السّمَاء، وَيَا أرحَم الرّاحِمينَ أيْنَ ميعَادك الذي وَعَدْتَني؟ فَنوديَ: إرميا، إنّه لَمْ يُصِبْهم الذي أصَابَهم إلاّ بفُتْيَاك التي أفْتَيْت بهَا رَسولَنَا. فَاستَيْقَنَ النّبيُّ أنّهَا فُتْيَاه التي أفْتَى بهَا ثَلاث مَرّات، وَأنّه رَسولُ رَبّه، فَطَارَ إرميا حَتَّى خَالَطَ الوُحوش.

وَدَخَلَ بُخْتُنَصَّرَ وَجُنوده بَيْت المقْدِس، فَوَطِئَ الشّام، وَقَتَلَ بَني إسْرَائيل حَتَّى أفْنَاهم، وَخَرَّبَ بَيْت المقْدِس، ثُمَّ أمَرَ جُنوده أنْ يَمْلأ كُلُّ رَجُل مِنْهم تُرْسه تُرَابًا، ثُمَّ يَقْذِفه في بَيْت المقْدِس، فَقَذَفوا فيه التُّرَاب حَتَّى مَلَئوه، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إلى أرض بَابِل، وَاحتَمَلَ مَعَه سَبَايَا بَني إسْرَائيل، وَأمَرَهم أنْ يَجْمَعوا مَنْ كَانَ في بَيْت المقْدِس كُلَّهمْ، فَاجْتَمَعَ عنده كُلُّ صَغير وَكَبير مِنْ بَني إسْرَائيل، فَاخْتَارَ مِنْهم سبعين ألْفَ صَبيّ؛ فَلَمَّا خَرَجَتْ غَنَائِم جُنْده، وَأرَادَ أنْ يَقْسِمَهم فيهِمْ، قَالَتْ له المُلوك الذينَ كَانوا مَعَه: أيّهَا الملِك، لَك غَنَائِمنَا كُلّهَا، وَاقْسِمْ بَيْننَا هَؤُلاَءِ الصِّبْيَان الذينَ اخْتَرْتهمْ مِنْ بَني إسْرَائيل. فَفَعَلَ، فَأصَابَ كُلّ وَاحِد مِنْهم أربَعةَ غِلْمة، وَكَانَ مِنْ أولَئِكَ الغِلْمَان: دَانِيالُ وحَنَانْيا وَمِيشايل وعزَارْيَا. وَجَعَلَهم بُخْتُنَصَّرَ ثَلاث فِرَق، فَثُلُثًا أقَرَّ بالشّامِ، وَثُلُثًا سَبَى، وَثُلُثًا قَتَلَ، وَذَهَبَ بآنيةِ بَيْت المقْدِس حَتَّى أقْدَمَهَا بَابِل، وَذهب بِالصِّبْيَانِ

السَّبْعين الألف حَتَّى أقْدَمَهم بَابِل، فَكَانَتْ هَذِه الواقِعة الأولَى التي أنزل اللّه ببني إسرائيل بأخْذَائِهِمْ وَظُلْمهمْ.

فَلَمَّا وَلَّى بُخْتُنَصَّرَ عَنْهم رَاجِعًا إلى بَابِلَ بمَنْ مَعَه مِنْ سَبَايَا بَني إسْرَائيل، أقْبَلَ إرميا عَلَى حِمَارٍ له، ومَعَه عَصيرٌ مِنْ عِنَب في زُكْرَةٍ وَسَلَّةُ تينٍ، حَتَّى غَشِي إيلياءَ، فَلَمَّا وَقَفَ عليهَا، وَرَأى مَا بهَا مِن الخرَاب دَخَلَه شَكٌّ، فَقَالَ: أنّي يُحيى هذه اللَّهُ بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام وحمارَه، وَعَصيرُه وَسَلّة تينه عنده حَيْثُ أمَاتَهُ اللّه وَأمَاتَ حِمَاره مَعَه، وأعْمَى اللّه عَنْه العُيون فَلَمْ يَرَه أحَد، ثُمَّ بَعَثَهُ اللّه تَعَالَى فَقَالَ لَه: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ قَالَ: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. قَالَ: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يَقول: لَمْ يَتَغَيَّر. ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾. فَنَظَرَ إلى حِمَاره يَتَّصِلُ بعضٌ إلى بعضٍ - وَقد كان مَاتَ مَعَه - بالعُروقِ وَالعصَب، ثُمَّ كيف كُسيَ ذَلِك مِنه اللّحم حَتَّى استَوَى، ثُمَّ جَرَى فيه الرّوح، فَقَامَ يَنْهَقُ، وَنَظَرَ إلى عَصيره وَتينه، فَإذَا هوَ عَلَى هَيْئَته حين وَضَعَه لَمْ يَتَغَيَّرْ. فَلَمَّا عَايَنَ مِنْ قُدْرة اللّه مَا عَايَنَ، قَالَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ثُمَّ عَمَّرَ اللّه إرميا بَعْد ذَلِك، فَهوَ الذي يُرَى بفَلَوَاتِ الأرض وَالبُلْدَان (١).

٥٨٩٥- **وحَدّثني** محمد بن عَسْكَرٍ وَابن زَنْجُويَه، قَالاَ: ثنا إسْمَاعيل بن عبد الكريم، قَالَ: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِلٍ، أنَّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقولُ: أوْحَى اللّهُ إلى إرْمِيا وَهوَ بأرضِ مِصْر: أنِ الْحَقْ بأرضِ إيلياء؛ فَإنّ هَذِه لَيْسَتْ لَك بأرضِ مُقَام. فَرَكِبَ حِمَاره، حَتَّى إذَا كَانَ ببعضِ الطّريق، وَمَعَه سَلَّةٌ مِنْ عِنَبٍ وَتين، وَكَانَ مَعَه سِقَاءٌ جَديد، فَمَلأه مَاءً، فَلَمَّا بَدَا له شَخْصُ بَيْت المقْدِس وَمَا حَوْله مِن القُرَى وَالمسَاجِد، وَنَظَرَ إلى خَرَاب لاَ يُوصَفُ، فلما رَأى هَدَمَ بَيْتِ المقْدِس كَالجبَلِ العظيم، قَالَ: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. وَسَارَ حَتَّى تَبَوَّأ مِنْهَا مَنْزِلاً، فَرَبَطَ حِمَاره بحَبْلٍ جَديد. وَعَلَّقَ سِقَاءَه، وَألْقَى اللّه عليه السُّبَاتَ؛ فَلَمَّا نَامَ نَزَعَ اللّه روحه مِائة عَام؛ فَلَمَّا مَرَّتْ مِن المِائة سَبْعونَ عَامًا، أرسَلَ اللّه مَلَكًا إلى مَلِك مِنْ مُلوك فَارِسَ عَظيم، يُقَال له: يُوشَكُ. فَقَالَ له: إنّ اللّه يَأمُرك أنْ تَنْفِرَ بقَوْمِك فَتُعَمِّر بَيْت المقْدِس وَإيلياء وَأرضَهَا، حَتَّى تَعود أعْمَرَ مَا كَانَتْ، فَقَالَ له الملِك: أنْظِرْني ثَلاَثة أيَّام حَتَّى أتَأهَّب لِهَذَا العمَل وَلِمَا يُصْلِحه مِنْ أدَاة العمَل. فَأنْظَرَه ثَلاَثة أيَّام، فَانْتَدَبَ ثَلاَثمِائةِ قَهْرَمَان، وَدَفَعَ إلى كُلّ قَهْرَمَان ألْف عَامِل وَمَا يُصْلِحُه مِنْ أدَاة العمَل، فَسَارَ إلَيْهَا قَهَارِمَتُه وَمَعَهم ثَلاَثمِائةِ ألْف عَامِل، فَلَمَّا وَقَعوا في العمَل رَدَّ اللّه روح الحيَاة في عَيْن إرميا، وَآخِرُ جَسَده مَيِّتٌ، فَنَظَرَ إلى إيلياء وَمَا حَوْلهَا مِن المدينة وَالمسَاجِد، وَالأنْهَار وَالحُروث تُعْمَلُ وَتُعَمَّرُ وَتُجَدَّدُ، حَتَّى صَارَتْ كَمَا كَانَتْ، وَبَعْد ثَلاَثينَ سَنة تَمَام المائِة، رَدَّ الله إلَيْه الرّوح، فَنَظَرَ إلى طَعَامه وَشَرَابه لَمْ يَتَسَنّه، وَنَظَرَ إلى حِمَاره وَاقِفًا كَهَيْئَتِه يَوْم رَبَطَه لَمْ يَطْعَم وَلَمْ يَشْرَب، وَنَظَرَ إلى الرِّمَّة في عُنُق الحِمَار لَمْ تَتَغَيَّر جَديدةً، وَقد أتَى عَلَى

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذَلِك ريح مِائة عَام، وَبَرْد مِائة عَام، وَحَرّ مِائة عَام، لَمْ تَتَغَيَّر، وَلَمْ تُنْتَقص شَيْئًا، وَقد نَحَلَ جِسْم إرميا مِن البِلَى، فَأَنْبَتَ اللّه له لَحْمًا جَديدًا، وَنَشَزَ عِظَامه وَهوَ يَنْظُر، فَقَالَ لَهُ اللّه: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(١)].

٥٨٩٦- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عبدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أخبَرَنَا عبد الصّمَد بن مَعْقِل، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول في قول الله: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ إنَّ إرميا لَمَّا خُرِّبَ بَيْت المقْدِس، وَحُرِّقَ الكُتُب، وَقَفَ في نَاحية الجبَل، فَقَالَ: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾. ثُمَّ رَدَّ اللّه مَنْ رَدَّ مِنْ بَني إسْرَائيل عَلَى رَأس سَبْعينَ سَنةً مِنْ حين أمَاتَه، يَعْمُرُونَهَا ثَلاثينَ سَنة تَمَام المِائة؛ فَلَمَّا ذَهَبَتِ المِائة رَدَّ اللّه إليه روحه، وَقد عُمِّرَتْ عَلَى حَالها الأولَى، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إلى العِظَام كيف تَلْتَام بعضهَا إلى بعض، ثُمَّ نَظَرَ إلى العِظَام كيف تُكْسَى عَصَبًا وَلَحْمًا، فَلَمَّا تَبَيَّنَ له ذَلِك قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. فَقَالَ اللّه تَعَالَى ذِكْرُه: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. قَالَ: فَكَانَ طَعَامه تينًا في مِكْتَلٍ، وَقُلَّةً فيهَا مَاءٌ[(٢)].

٥٨٩٧- **حدثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: وَذَلِك أنَّ عُزَيْرًا مَرَّ جَائيًا مِن الشّام عَلَى حِمَار له، مَعَه عَصير وَعِنَب وَتين؛ فَلَمَّا مَرَّ بالقَرْيَةِ فَرَآهَا، وَقَفَ عليهَا وَقَلَّبَ يَده وَقَالَ: كيف يُحْيي هَذِهِ اللّه بَعْد مَوْتهَا؟ تَكْذيبًا مِنه وَشَكًّا، فَأَمَاتَهُ اللّه وَأَمَاتَ حِمَاره، فَهَلَكَا وَمَرَّ عليهِمَا مِائة سَنة، ثُمَّ إنّ اللّه عز وجل أحْيَا عُزَيْرًا فَقَالَ لَه: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قيلَ لَه: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ مِن التّين وَالعِنَب ﴿وَشَرَابِكَ﴾ مِن العصير ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ الآية[(٣)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾

يَعْني تَعَالَى ذِكْره بقولِه: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾: ثُمَّ أثَارَه حَيًّا مِنْ بَعْد مَمَاته. وَقد دَلَّلْنَا عَلَى مَعْنَى البعْث فيمَا مَضَى قَبْل.

وَأمَّا مَعْنَى قوله: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾. فَإنّ (كَمْ) استِفْهَام في كَلاَم العرَب عَنْ مَبْلَغ العدَد، وَهوَ في هَذَا الموْضِع نَصْبٌ بـ ﴿لَبِثْتَ﴾. وَتَأويله: قَالَ اللّه لَه: كَمْ قدر الزّمَان الذي لَبِثت مَيِّتًا قَبْل أنْ أبْعَثك مِنْ مَمَاتك حَيًّا؟ قَالَ المبْعوث بَعْد مَمَاته: لَبِثْت مَيِّتًا إلى أنْ بَعَثْتني حَيًّا يَوْمًا وَاحِدًا أوْ بعض يَوْم.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٠٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وذكر أنَّ المبعوث، وهوَ إرميا أوْ عُزَيْر، أوْ مَنْ كَانَ مِمَّنْ أخْبَرَ اللّه عَنْه هَذَا الخبَر، إنّمَا قَالَ: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾؛ لِأنّ اللّه عز وجل كَانَ قَبَضَ رُوحَه أوّل النّهَار، ثُمَّ رَدَّ إليه روحه آخِرَ النّهَار بَعْد المِائة العَام، فَقيلَ لَه: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ قَالَ: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾. وَهوَ يَرَى أنَّ الشّمْس قد غَرَبَتْ، فَكَانَ ذَلِك عنده يَوْمًا؛ لِأنّه ذُكِرَ أنّه قَبَضَ روحه أوّل النّهَار وَسُئِلَ عَنْ مِقْدَار لُبْثه مَيّتًا آخِر النّهَار، وَهوَ يَرَى أنَّ الشّمْس قد غَرَبَتْ، فَقَالَ: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾. ثُمَّ رَأى بَقيّة مِن الشّمْس قد بَقيَتْ لَمْ تَغْرُب، فَقَالَ: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. بمَعْنَى: بَلْ بعض يَوْم. كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات: ١٤٧]. بمَعْنَى: بَلْ يَزيدونَ. فَكَانَ قوله: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ رُجوعًا مِنْه عَنْ قوله: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِك قَالَ جَمَاعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٨٩٨- **حَدّثَنَا** بشْر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّه مَاتَ ضُحًى، ثُمَّ بُعِثَ قَبْل غَيْبوبة الشّمْس، فَقَالَ: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾، ثُمَّ التَفَتَ فَرَأى بَقيّة مِن الشّمْس، فَقَالَ: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. فَقَالَ: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾(١).

٥٨٩٩- **حَدّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. قَالَ: مَرَّ عَلَى قَرْية خَربةٍ فَتَعَجَّبَ، فَقَالَ: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. فَأمَاتَهُ اللّه أوّل النّهَار، فَلَبِثَ مِائة عَام، ثُمَّ بَعَثَه في آخِر النّهَار، فَقَالَ: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ قَالَ: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. قَالَ: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾(٢).

٥٩٠٠- **وحَدّثت** عَنْ عَمّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، قَالَ: قَالَ الرّبيع: أمَاتَهُ اللّه مِائة عَام، ثُمَّ بَعَثَه، فقَالَ: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ قَالَ: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. وذلك أنه بُعِث فيما ذكر لنا قبلَ غروبِ الشمسِ، فقال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾. ثم التفت فرأى بقيةً من الشمس من ذلك اليوم، فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. قَالَ: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾(٣).

٥٩٠١- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ، ثني حَجّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج: لَمَّا وَقَفَ عَلَى بَيْت المقْدِس وَقد خَرّبَه بُخْتُنَصَّرَ، قَالَ: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: كيف يُعيدهَا كَمَا كَانَتْ؟ ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ﴾ قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أنّه مَاتَ ضُحًى، وَبُعِثَ قَبْل غُروب الشّمْس بَعْد مِائة عَام، فَقَالَ: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ قَالَ: ﴿يَوْمًا﴾. فَلَمَّا رَأى الشّمْسَ، قَالَ: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾(٤).

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٢٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾

يعني تعالى ذكره بقوله جلّ ثناؤه: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لَمْ تُغَيِّرْه السِّنونَ التي أتَتْ عليه.

وَكَانَ طَعَامه فيمَا ذَكَرَ بعضهمْ سَلّةَ تينٍ وَعِنَبٍ، وَشَرَابه قُلَّةَ مَاءٍ.

وَقَالَ بعضهمْ: بَلْ كَانَ طَعَامه سَلّة عِنَب وَسَلّة تين، وَشَرَابه زِقًّا مِنْ عَصير.

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ كَانَ طَعَامه سَلّةَ تين، وَشَرَابه دَنَّ خَمْرٍ أوْ زُكْرةَ خَمْر.

وَقد ذَكَرْنَا فيمَا مَضَى قول بعضهمْ في ذَلِك، وَنَذْكُرُ مَا فيه فيمَا يُسْتَقْبَلُ إنْ شَاءَ اللّه.

وفي قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ وَجْهَانِ مِن القِرَاءة: أحدهمَا، (لَمْ يَتَسَنَّ). بحَذْفِ الهاء في الوصْل وَإثْبَاتهَا في الوقْف، وَمَنْ قَرَأه كَذَلِك فَإنّه يَجْعَل الهاءَ في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ زَائِدةً صِلةً، كَقوله: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]. وَجَعَلَ (تَفَعَّلْتُ) مِنه: تَسَنّيت تَسَنّيًا. وَاعْتُلَّ في ذَلِك بأنّ السَّنة تُجْمَعُ سَنَوَاتٍ، فَيَكون تَفَعَّلْتُ عَلَى صحَّةٍ، وَمَنْ قَالَ في السَّنه: سُنَيْنةٌ. فَجَائِز عَلَى ذَلِك وَإنْ كَانَ قَليلاً، أنْ يَكون (تَسَنّيت) (تَفَعَّلْت)؛ بُدِّلَتِ النّونُ يَاءً لَمَّا كَثُرَت النّونَات، كَمَا قَالوا: تَظَنّيْتُ وَأصْله الظّنّ.

وَقد قَالَ قَوْم: هوَ مَأخوذ مِنْ قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٨، ٣٣]. وَهوَ المُتَغَيِّر. وَذَلِك أيْضًا إذَا كَانَ كَذَلِك، فَهوَ أيْضًا مِمَّا بُدِّلَتْ نونه يَاءً وَهي قِرَاءة عَامّة قَرَأَةِ الكوفة.

وَالآخر مِنْهُمَا: إثْبَات الهاء في الوصْل وَالوقْف. وَمَنْ قَرَأه كَذَلِك فَإنّه يَجْعَل الهاء في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ لاَمَ الفِعْل، وَيَجْعَلُها مَجْزومةً بـ (لَمْ)، ويَجْعَلُ (فَعَّلْت) مِنه: تَسَنّهْتُ. وَ(يُفَعِّل): أتَسَنَّهُ تَسَنُّهًا. وَقَالَ في تَصْغير السَّنَة: سُنَيْهةٌ وسُنَيَّةٌ: أسْنَيْتُ عند القوْم، وأَسَنَهْتُ عندَهمْ: إذَا أقَمْت سَنةً.

وهَذِه قِرَاءة عَامّة قَرَأَةِ أهل المدينة وَالحِجَاز.

وَالصّوَاب مِن القِرَاءة في ذَلِك عندي إثْبَات الهاء في الوصْل وَالوقْف؛ لِأنّهَا مُثْبَتة في مُصْحَف المُسْلِمينَ، وَلإثْبَاتِهَا وَجْهٌ صَحيحٌ في كِلْتَا الحالَتَيْنِ، وذلك أن يكون مَعْنَى قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لَمْ يَأتِ عليه السِّنونَ فَيَتَغَيَّرُ. عَلَى لُغة مَنْ قَالَ: أسْنَهْت عندكم أُسْنِهُ. إذَا أقَامَ سَنة، وَكَمَا قَالَ شاعرُ الأنصار:

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءٍ وَلاَ رُجَّبِيَّةٍ ... وَلَكِنْ عَرَايَا في السِّنينَ الجوَائِحِ[1]

فَجَعَلَ الهاء في السّنة أصْلاً، وَهيَ اللُّغة الفُصْحَى، وَغير جَائِز حَذْف حَرْف مِنْ كِتَاب اللّه،

---

(١) [الطويل] القائل هو: سويد بن الصامت الأنصاري. اللغة: سنهاء: هي التي حملت عامًا، ولم تحمل آخر، وهذا من عيب النخل. رُجَّبية: من (الرُجْبة) وذلك أن تعمد النخلة الكريمة إذا خيف عليها أن تقع لطولها وكثر حملها، فيبني تحتها دكان ترجب به؛ أي: تعمد به، وذلك حين تبلغ إلى الضعف، ولكنه يكرمها بذلك. العرايا: التي يوهب ثمرها في عامها. يفعل بها ذلك لكرمه. الجوائح: السنين المجدبة الشداد التي تجتاح المال. المعنى: يقول الشاعر وقد جاءهم مستدينا ويعدهم أن يرد المال من ماله ونخله؛ فَيُطْمَئِن قلوبهم بوصف نخله فيقول: إن نخلي من أجود الأنواع فليس من النوع الذي يحمل عامًا ولا يحمل آخر، ولم يبلغه الضعف بل هو نخل يوهب ثمره في ميعاده حتى ولو كانت السنين سنين جدب وقحط فإنه يعطي ثماره في ميعاده.

في حَال وَقْف أوْ وَصْل، ولإثباتِه وجهٌ في كلام العرب صحيح، كما غيرُ جائز إثباتُ ما ليس منه، ولحذفه وَجْهٌ مَعْروف في كَلَامِهَا.

فَإن اعْتَلَّ مُعْتَلٌّ بأنّ المُصْحَف قد أُلْحِقَتْ فيه حُروفٌ هُنَّ زَوَائِد عَلَى نيّة الوقْف، وَالوجْه في الأصْل عند القرأة حَذْفُهنَّ، وَذَلِك كَقولِه: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] وَقوله: ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥]. فَإنّ ذَلِك هوَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ فيه شَكّ أنّه مِن الزّوَائِد، وَأنّه أُلْحِقَ عَلَى نيّة الوقْف. فَأمَّا مَا كَانَ مُحْتَمِلاً أنْ يَكون أصْلاً لِلْحَرْفِ غير زَائِد، فَغير جَائِز - وَهوَ في مُصْحَف المُسْلِمينَ مُثْبَت - صَرْفُه إلى أنّه مِن الزّوَائِد وَالصِّلَات، عَلَى أنَّ ذَلِك وَإنْ كَانَ زَائِدًا فيمَا لاَ شَكَّ أنّه مِن الزّوَائِد، فَإنّ العرَب قد تَصِل الكلاَم، فَتَنْطِق به عَلَى نَحْو مَنْطِقهَا به في حَال القطْع، فَيَكون وَصْلهَا إيَّاه وَقَطْعهَا سَوَاءً، وَذَلِكَ مِنْ فِعْلهَا دِلاَلَة عَلَى صِحّة قِرَاءة مَنْ قَرَأ جَميع ذَلِك بإثْبَاتِ الهاء في الوصْل وَالوقْف، غير أنَّ ذَلِك وَإنْ كَانَ كَذَلِك فَلِقولِه: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ حُكْمٌ مُفَارِقٌ حُكْمَ مَا كَانَ هَاؤُه زَائِدةً، لاَ يُشَكُّ في زِيَادَتِها فيه.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحّة مَا قُلْنَا، مِنْ أنَّ الهاء في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ مِنْ لُغة مَنْ قَالَ: قد أسْنَهْت، وهي المُسَانَهة، مَا:

٥٩٠٢- **حُدّثت** به عَن القاسِم بن سَلاَّم، قَالَ: ثنا ابن مَهْديّ، عَنْ أبي الجرّاح، عَنْ سُلَيْمَان بن عُمَيْر، قَالَ: ثَني هَانِئ مَوْلَى عُثْمَان، قَالَ: كُنْت الرّسول بَيْن عُثْمَان وَزَيْد بن ثَابِت، فَقَالَ زَيْد: سَلْه عَنْ قوله: لَمْ (يَتَسَنَّ)، أوْ ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾؟ فَقَالَ عُثْمَان: اجْعَلوا فيهَا هَاءً (١).

٥٩٠٣- **وحدّثنا** أحمد بن يوسف، عَن القاسِم، وَحَدَّثَنَا محمد بن محمد العطَّار، قَالا: ثنا ابن مَهْديّ، عَن ابن المُبَارَك، قَالَ: ثني أبو وَائِل؛ شَيْخٌ مِنْ أهل اليمَن، عَنْ هَانِئ البرْبَريّ، قَالَ: كُنْت عند عُثْمَان وَهم يَعْرِضونَ المصَاحِف، فَأرسَلَني بكَتِفِ شَاة إلى أُبَيّ بن كَعْب فيهَا: (لَمْ يَتَسَنّ) و(فَأمْهِلِ الكافِرينَ). و(لاَ تَبْديلَ لِلْخَلْقِ). قَالَ: فَدَعَا بالدّوَاةِ، فَمَحَا إحْدَى اللاّمَيْنِ وَكَتَبَ: ﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]. وَمَحَا (فَأمْهِلْ)، وَكَتَبَ: ﴿فَمَهِّلِ﴾ [الطارق: ١٧]. وَكَتَبَ: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. ألْحَقَ فيهَا الهاء (٢).

وَلَوْ كَانَ ذَلِك مِنْ (تَسَنَّى) أوْ (تَسَنَّن) لَمَا ألْحَقَ فيه أُبَيٌّ هَاءً، ولاَ مَوْضِع للهاء فيه، وَلاَ أمَرَ عُثْمَان بإلْحَاقِهَا فيهَا.

وَقد رويَ عَنْ زَيْد بن ثَابِت في ذَلِك نَحْو الذي رويَ فيه عَنْ أُبَيّ بن كَعْب.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. فَقَالَ بعضهمْ بمِثْلِ الذي قُلْنَا فيه مِنْ أنَّ مَعْنَاه لَمْ يَتَغَيَّر.

(١)[ضعيف] سليمان بن عمير بن خالد الرقي مجهول الحال. وهانئ صدوق، وأبو الجراح لم أقف عليه. وانظر ما بعده.

(٢)[ضعيف] هانئ أبو سعيد البربري مولى عثمان بن عفان، قال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر: صدوق. وعبد الله بن بحير بن ريسان المرادي أبو وائل يكتب حديثه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٩٠٤- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة بن الفضل، عَنْ محمد بن إسْحَاق، عَمَّنْ لاَ يُتَّهَم، عَنْ وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لَمْ يَتَغَيَّر (١).

٥٩٠٥- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادة قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي: لَمْ يَتَغَيَّر (٢).

٥٩٠٦- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله (٣).

٥٩٠٧- **حَدَّثَني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. يَقول: فَانْظُرْ إلى طَعَامك مِن التّين وَالعِنَب، وَشَرَابك مِن العصير ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. يَقول: لَمْ يَتَغَيَّر فَيَحْمُض التّين وَالعِنَب، وَلَمْ يَخْتَمِر العصير، هُمَا حُلْوَانِ كَمَا هُمَا. وَذَلِك أنَّه مَرَّ جَائيًا مِن الشّام عَلَى حِمَار له، مَعَه عَصير وَعِنَب وَتين، فَأَمَاتَهُ اللّه، وَأَمَاتَ حِمَاره، وَمَرَّ عليهِمَا مِائة سَنة (٤).

٥٩٠٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يَقول: لَمْ يَتَغَيَّر، وَقد أَتَى عليه مِائة عَام (٥).

٥٩٠٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، بنَحْوِهِ (٦).

٥٩١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صالح، قَالَ: ثَني مُعَاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لَمْ يَتَغَيَّر (٧).

٥٩١١- **حَدَّثَنَا** سُفْيَان بن وكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن النَّضْر، عَنْ عِكْرِمة: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. لَمْ يَتَغَيَّر (٨).

---

(١)[ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٥٩١٢- حدثني يونس، قَالَ: أخبرنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لَمْ يَتَغَيَّر في مِائة سَنة (١).

٥٩١٣- حدثني يونس، قَالَ: أخبرنا ابن وَهْب، قَالَ: أخبرني بَكْر بن مُضَر، قَالَ: يَزْعُمونَ في بعض الكُتُب أنَّ إرميا كَانَ بإيلياء حين خَرَّبَهَا بُخْتُنَصَّر، فَخَرَجَ مِنْهَا إلى مِصْر فَكَانَ بهَا، فَأَوْحَى اللّه إلَيْه: أن اخْرُجْ مِنْهَا إلى بَيْت المقْدِس. فَأَتَاهَا فَإِذَا هيَ خَرِبة، فَنَظَرَ إلَيْهَا فَقَالَ: أنّى يُحْيي هَذِهِ اللّه بَعْد مَوْتهَا؟ فَأَمَاتَهُ اللّه مِائة عَام ثُمَّ بَعَثَه، فَإِذَا حِمَاره حَيٌّ قَائِم عَلَى رِبَاطه، وَإِذَا طَعَامه سَلّ عِنَب وَسَلّ تين، لَمْ يَتَغَيَّر عَنْ حَاله. قَالَ يونُس: قَالَ لَنَا سَلْم الخوَّاص: كَانَ طَعَامه وَشَرَابه سَلّ عِنَب وَسَلّ تين وَزِقّ عَصير (٢).

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَى ذَلِك: لَمْ يَنْتُن.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩١٤- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لَمْ يَنْتُن (٣).

٥٩١٥- حدثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٤).

٥٩١٦- حدثني القاسِم، قَالَ: ثنا الحسين، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد قوله: ﴿إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ قَالَ: سَلُّ تين، ﴿وَشَرَابِكَ﴾ دَنُّ خَمْر، ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يقول: لَمْ يَنْتِن (٥).

٥٩١٧- حدثت عن عمَّار، قال: حدَّثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. يقول: لم يَنْتِنْ (٦).

وَأَحْسَب أنَّ مُجَاهَدًا وَالرّبيع وَمَنْ قَالَ في ذَلِك بقولِهِمَا، رَأَوْا أنَّ قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ مِنْ قول اللّه تَعَالَى ذِكْره: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٨، ٣٣]. بمَعْنَى المُتَغَيِّر الرّيح بالنَّتَن، مِنْ قول القائِل: تَسَنَّنَ. وَقد بَيَّنْت الدِّلالَة فيمَا مَضَى عَلَى أنَّ ذَلِك لَيْسَ كَذَلِك.

فَإِنْ ظَنّ ظَانّ أنَّه مِن الأسَنِ، مِنْ قول القائِل: أسِنَ هَذَا الماء يَأْسَن أسَنًا. كَمَا قَالَ اللّه تَعَالَى

---

(١)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وبكر بن مضر بن محمد بن حكيم بن سلمان أبو محمد ثقة ثبت.

(٣)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف]من معلقات المصنف.

ذِكره: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد: ١٥]. فَإِنَّ ذَلِك لَوْ كَانَ كَذَلِك، لَكَانَ الكلاَم: فَانْظُرْ إلى طَعَامك وَشَرَابك لَمْ يَتَأَسَّن. وَلَمْ يَكُنْ ﴿يَتَسَنَّهْ﴾.

فإن قال: فَإنّه مِنه، غير أنّه تُرِكَ همزُه، قيلَ: فَإنّه وَإنْ تَرَكَ هَمْزه فَغير جَائِز تَشْديد نونه؛ لِأنّ النّون من (يتأسَّنُ) غير مُشَدَّدة، وَهيَ في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ مُشَدَّدة، وَلَوْ نَطَقَ مِنْ (يَتَأَسَّنُ) بتَرْكِ الهمْزة، لَقيلَ (لم يَتَسَّنْ)، بتَخْفيفِ نونه بغيرِ هَاء تَلْحَق فيه. فَفي ذَلِك بَيَان وَاضِح أنّه غير جَائِز أنْ يَكون مِن الأسَن.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾؛ فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِك: وَانْظُرْ إلى إحْيَائي حِمَارَك، وَإلى عِظَامه كيف أُنْشِزُهَا ثُمَّ أكْسوهَا لَحْمًا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ مُتَأوّلو هَذَا التّأويل؛ فَقَالَ بعضهمْ: قَالَ اللّه تَعَالَى ذِكْره له ذَلِك بَعْد أنْ أحْيَاه خَلْقًا سَويًا، ثُمَّ أراه كيف يُحْيِيَ حِمَاره؛ تَعْريفًا مِنه تَعَالَى ذِكْره له كَيْفيّة إحْيَائِه القرْية التي رَآهَا خَاوية عَلَى عُروشهَا، فَقَالَ: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ مُسْتَنْكِرًا إحْيَاء اللّه إيَّاهَا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩١٨- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّنْ لاَ يَتَّهِمُ، عَنْ وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: بَعَثَهُ اللّه فَقَالَ: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾. قَالَ: فَنَظَرَ إلى حِمَاره يَتَّصِل بعض إلى بعض - وَقد كَانَ مَاتَ مَعَه - بالعُروقِ وَالعصَب، ثُمَّ كيف كُسى ذَلِك مِنه اللّحم حَتَّى استَوَى، ثُمَّ جَرَى فيه الرّوح، فَقَامَ يَنْهَق، وَنَظَرَ إلى عَصيره وَتينه، فَإذَا هوَ عَلَى هَيْئَته حين وَضَعَه لَمْ يَتَغَيَّر، فَلَمَّا عَايَنَ مِنْ قُدْرة اللّه مَا عَايَنَ، قَالَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

٥٩١٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ثُمَّ إنّ اللّه تبارك وتعالى أحْيَا عُزَيْرًا، فَقَالَ: كَمْ لَبِثْت؟ قَالَ: لَبِثْت يَوْمًا أوْ بعض يَوْم. قَالَ: بَلْ لَبِثْت مِائة عَام، فَانْظُرْ إلى طَعَامك وَشَرَابك لَمْ يَتَسَنّه، وَانْظُرْ إلى حِمَارك قد هَلَكَ وَبَلِيَتْ عِظَامه، وَانْظُرْ إلى عِظَامه كيف نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسوهَا لَحْمًا. فَبَعَثَ اللّه تبارك وتعالى ريحًا، فَجَاءَتْ بعِظَام الحِمَار مِنْ كُلِّ سَهْل وَجَبَل ذَهَبَتْ به الطّيْر وَالسِّبَاع، فَاجْتَمَعَتْ، فَرَكَّبَ بعضهَا في بعض وَهوَ يَنْظُر، فَصَارَ حِمَارًا مِنْ عِظَام لَيْسَ له لَحْم وَلاَ دَم، وإنّ اللّه جل جلاله كَسَا العِظَام لَحْمًا وَدَمًا، فَقَامَ حِمَارًا مِنْ لَحْم وَدَم وَلَيْسَ فيه روح. ثُمَّ أقْبَلَ مَلَكٌ يَمْشي حَتَّى أخَذَ بمَنْخِرِ الحِمَار، فَنَفَخَ فيه، فَنَهَقَ الحِمَار، فَقَالَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢).

فَتَأويل الكلاَم عَلَى مَا تَأوّله قَائِل هَذَا القول: وَانْظُرْ إلى إحْيَائِنَا حِمَارك، وَإلى عِظَامه كيف

---

(١)[ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نُنْشِزُهَا، ثُمَّ نَكْسوهَا لَحْمًا، وَلِنَجْعَلك آيةً لِلنّاسِ. فَيَكون في قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾. مَتْروك مِن الكلاَم، استُغْنِيَ بدَلاَلَةِ ظَاهِره عليه مِنْ ذِكْره، وَتَكون الألِف وَاللاّم في قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ بَدَلاً مِن الهاء المُرَادة في المعْنَى؛ لِأنّ مَعْنَاه: وَانْظُرْ إلى عِظَامه: يَعْني إلى عِظَام الحِمَار.

وَقَالَ آخَرونَ مِنْهم: بَلْ قَالَ اللّه تَعَالَى ذِكْره ذَلِك له بَعْد أنْ نَفَخَ الرّوح في عَيْنَيْه، قَالوا: وَهيَ أوّل عُضْو مِنْ أعْضَائِه نَفَخَ اللّه فيه الرّوح، وَذَلِك بَعْد أنْ يُسَوِّيَه خَلْقًا سَويًّا، وَقَبْل أنْ يُحْيِيَ حِمَاره.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: كَانَ هَذَا رَجُلاً مِنْ بَني إسْرَائيل نُفِخَ الرّوح في عَيْنَيْه، فَنَظَرَ إلى خَلْقه كُلّه حين يُحْيِيه اللّه، وَإلى حِمَاره حين يُحْييهِ اللّه [(١)].

٥٩٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله [(٢)].

٥٩٢٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قَالَ: حَدَّثَنَا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: بَدَأ بعَيْنَيْه فَنَفَخَ فيهِمَا الرّوح، ثُمَّ بعِظَامِه فَأنْشَزَهَا، ثُمَّ وَصَلَ بعضهَا إلى بعض، ثُمَّ كَسَاهَا العصَب، ثُمَّ العُروق، ثُمَّ اللّحْم. ثُمَّ نَظَرَ إلى حِمَاره، فَإذَا حِمَارُه قد بَليَ وَابْيَضَّتْ عِظَامه، في المكَان الذي رَبَطَه فيه، فَنوديَ: يَا عِظَامُ اجْتَمِعي، فَإنّ اللّه مُنْزِلٌ عَلَيْك روحًا. فَسَعَى كُلّ عَظْم إلى صَاحِبه، فَوَصَلَ العِظَام، ثُمَّ العصَب، ثُمَّ العُروق. ثُمَّ اللّحْم، ثُمَّ الجِلْد، ثُمَّ الشَّعَرَ، وَكَانَ حِمَاره جَذَعًا، فَأحْيَاهُ اللّه كَبيرًا قد تَشَنّنَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْه إلاّ الجِلْدُ مِنْ طول الزّمَن، وَكَانَ طَعَامه سَلّ عِنَب وَشَرَابه دَنّ خَمْر.

قَالَ ابن جُرَيْج عَنْ مُجَاهِد: نَفَخَ الرّوح في عَيْنَيْه، ثُمَّ نَظَرَ بهِمَا إلى خَلْقه كُلّه حين ينشُرُه اللّه، وَإلى حِمَاره حين يُحْييه اللّه [(٣)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ جَعَلَ اللّه الرّوح في رَأسه وَبَصَره، وَجَسَدُه مَيِّتٌ، فَرَأى حِمَاره قَائِمًا كَهَيْئَتِه يَوْم رَبْطه، وَطَعَامه وَشَرَابه كَهَيْئَتِه يَوْم حَلَّ البُقْعةَ، ثُمَّ قَالَ اللّه لَه: انْظُرْ إلى عِظَام نَفْسك كيف نُنْشِزُهَا.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عبد الكريم، قَالَ: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: رَدَّ اللَّهُ روح الحيَاة في عَيْن إرميا، وَآخِرُ جَسَده مَيِّت، فَنَظَرَ إلى طَعَامه وَشَرَابه لَمْ يَتَسَنّه، وَنَظَرَ إلى حِمَاره وَاقِفًا كَهَيْئَتِه يَوْم رَبْطه، لَمْ يَطْعَم وَلَمْ يَشْرَب، وَنَظَرَ إلى الرُّمَّةِ في عُنُق الحِمَار لَمْ تَتَغَيَّرْ جَديدةً (١).

٥٩٢٤- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾: فَنَظَرَ إلى حِمَاره قَائِمًا قد مَكَثَ مِائة عَام، وَإلى طَعَامه لَمْ يَتَغَيَّر، قد أتَى عليه مِائة عَام، ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فَكَانَ أوَّلَ شَيْء أحْيَا اللّه مِنْه رَأسُه، فَجَعَلَ يَنْظُر إلى سَائِر خَلْقه يُخْلَق (٢).

٥٩٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾: فَنَظَرَ إلى حِمَاره قَائِمًا، وَإلى طَعَامه وَشَرَابه لَمْ يَتَغَيَّرْ، فَكَانَ أوَّل شَيْء خُلِقَ مِنْه رَأسه، فَجَعَلَ يَنْظُر إلى كُلِّ شَيْء مِنْه يُوصَلُ بعضه إلى بعض، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَه، قَالَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣).

٥٩٢٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعَاذ، قَالَ: ثنا يَزيد بن زريع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّه أوَّل مَا خُلِقَ مِنْه رَأسه، ثُمَّ رُكِّبَتْ فيه عَيْنَاه، ثُمَّ قيلَ لَه: انْظُرْ، فَجَعَلَ يَنْظُر، فَجَعَلَتْ عِظَامه تَوَاصَلُ بعضهَا إلى بعض، وَبِعَيْنِ نَبيّ اللّه عليه السّلَام كَانَ ذَلِك، فَقَالَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤).

٥٩٢٧- **حُدِّثْنا** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾: وَكَانَ حِمَاره عنده كَمَا هوَ، ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ قَالَ الرّبيع: ذُكِرَ لَنَا - وَاللّه أعْلَم - أنّه أوَّل مَا خُلِقَ مِنْه عَيْنَاه، ثُمَّ قيلَ: انْظُرْ، فَجَعَلَ يَنْظُر إلى العِظَام يَتَوَاصَل بعضهَا إلى بعض، وَذَلِك بعَيْنَيْه. فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥).

٥٩٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن زَيْد في قوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾: وَاقِفًا عَلَيْك مُنْذُ مِائة سَنة، ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] من معلقات المصنف.

لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ يقول: وَانْظُرْ إلى عِظَامك كيف نُحْييهَا حين سَألْتنَا كيف نُحْيي هَذِه. قَالَ: فَجَعَلَ اللّه الرّوح في بَصَره وَفي لِسَانه، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ الآن بلِسَانِك الذي جَعَلَ اللّه فيه الرّوح، وَانْظُرْ ببَصَرِك، قَالَ: فَكَانَ يَنْظُرُ إلى الجُمْجُمة، قَالَ: فَنَادَى: ليَلْحَق كُلّ عَظْم بأليفِه، قَالَ: فَجَاءَ كُلّ عَظْم إلى صَاحِبه، حَتَّى اتَّصَلَتْ وَهوَ يَرَاهَا، حَتَّى أنَّ الكسْرة مِن العظْم لَتَأتي إلى الموْضِع الذي انْكَسَرَتْ مِنْه، فَتَلْصَقُ به، حَتَّى وَصَلَ إلى جُمْجُمَته، وَهوَ يَرَى ذَلِك، فَلَمَّا اتَّصَلَتْ شَدَّهَا بالعصَبِ وَالعُروق، وَأجْرَى عليهَا اللّحْم وَالجِلْد، ثُمَّ نَفَخَ فيهَا الرّوح، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قَالَ: ثُمَّ أُمِرَ فَنَادَى تلك العِظَام التي قَالَ: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. كَمَا نَادَى عِظَام نَفْسه، ثُمَّ أحْيَاهَا اللّه كَمَا أحْيَاهُ (١).

٥٩٢٩- حدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني بَكْر بن مُضَرَ، قَالَ: يَزْعُمونَ في بعض الكُتُب أنّ اللّه تبارك وتعالى أمَاتَ إرميا مِائة عَام، ثُمَّ بَعَثَه، فَإذَا حِمَارُه حَيّ قَائِم عَلَى رِبَاطه. قَالَ: وَرَدَّ اللّه إلَيْه بَصَره، وَجَعَلَ الرّوح فيه قَبْل أنْ يُبْعَث بثَلاثينَ سَنة، ثُمَّ نَظَرَ إلى بَيْت المقْدِس وَكيف عُمِرَ وَمَا حَوْله. قَالَ: فَيَقولونَ، وَاللّه أعْلَم: إنَّه الذي قَالَ اللّه تَعَالَى ذِكْره: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ الآية (٢).

وَمَعْنَى الآية عَلَى تَأويل هَؤلاَءِ: وَانْظُرْ إلى حِمَارك لم يتسنَّهْ، وَلِنَجْعَلك آية لِلنّاسِ، وَانْظُرْ إلى عِظَامك كيف نُنْشِزُهَا بَعْد بِلاَهَا، ثُمَّ نَكْسوهَا لَحْمًا، فَنُحْييهَا بحَيَاتِك، فَتَعَلَمْ كيف يُحْيي اللّه القُرَى وَأهلهَا بَعْد مَمَاتهَا.

وَأوْلَى الأقْوَال في هَذِه الآية بالصّوَابِ قول مَنْ قَالَ: إنّ اللّه تَعَالَى ذِكْره بَعَثَ قَائِلَ: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ مِنْ مَمَاته، ثُمَّ أرَاه نَظير مَا استَنْكَرَ مِنْ إحْيَاء اللّه القرْية التي مَرَّ بهَا بَعْد مَمَاتهَا، عيَانًا مِنْ نَفْسه وَطَعَامه وَحِمَاره، فجعل تَعَالَى ذِكْره مَا أرَاه مِنْ إحْيَائِه نَفْسه وَحِمَاره مَثَلاً لما استَنْكَرَ مِنْ إحْيَائِه أهل القرْية التي مَرَّ بهَا خَاوية عَلَى عُروشهَا، وَجعل مَا أرَاه مِن العِبْرة في طَعَامه وَشَرَابه عِبْرة له وَحُجّة عليه في كَيْفيّة إحْيَائِه مَنَازِل القرْية وَجِنَانهَا، وَذَلِك هوَ مَعْنَى قول مُجَاهِد الذي ذَكَرْنَاه قَبْل.

وَإنّمَا قُلْنَا: ذَلِك أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ قوله: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾. إنّمَا هوَ بمَعْنَى: وَانْظُرْ إلى العِظَام التي تَرَاهَا ببَصَرِك كيف نُنْشِزُهَا، ثُمَّ نَكْسوهَا لَحْمًا. وَقد كَانَ حِمَاره أدْرَكَه مِن البِلَى - في قول أهل التّأويل جَميعًا - نَظير الذي لَحِقَ عِظَامَ مَنْ خوطِبَ بهَذَا الخِطَاب، فَلَمْ يُمْكِن صَرْف مَعْنَى قوله: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾. إلى أنّه أمرٌ له بالنّظَرِ إلى عِظَام الحِمَار دون عِظَام المأمور بالنّظَرِ إلَيْهَا، وَلاَ إلى أنّه أمَرٌ له بالنّظرِ إلى عِظَام نَفْسه دون عِظَام الحِمَار. وَإذ كَانَ

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذَلِك كَذَلِك - وَكَانَ البِلَى قد لَحِقَ عِظَامه وَعِظَام حِمَاره - كَانَ الأَوْلَى بالتَّأويلِ أنْ يَكون الأمْرُ بالنَّظَرِ إلى كُلّ مَا أدْرَكَه طَرَفه، مِمَّا قد كَانَ البِلَى لَحِقَه؛ لِأنّ اللّه تَعَالَى ذِكْره جَعَلَ جَميع ذَلِكَ عليه حُجّةً، وَلَه عِبْرة وَعِظة.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾

يَعْني تَعَالَى ذِكْره بذَلِك: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾؛ أمَتْنَاك مِائة عَام ثُمَّ بَعَثْنَاك.

وَإنّمَا أُدْخِلَت الواو مَعَ اللاّم التي في قوله: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾. وَهوَ بمَعْنَى (كَيْ)؛ لِأنّ في دُخولهَا في (كَيْ) وَأخَوَاتهَا دِلاَلَة عَلَى أنَّهَا شَرْط لِفِعْلٍ بَعْدهَا، يَعْني: وَلِنَجْعَلك كَذَا وَكَذَا فَعَلْنَا ذَلِك. وَلَوْ لَمْ تَكُنْ قَبْل اللاّم - أعْني لاَمَ (كَيْ) - وَاوٌ، كَانَت اللاّم شَرْطًا لِلْفِعْلِ الذي قَبْلهَا، وَكَانَ يَكون مَعْنَاه: وَانْظُرْ إلى حِمَارك لِنَجْعَلك آية لِلنّاس.

وَإنّمَا عَنَى بقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾: وَلِنَجْعَلك حُجّة عَلَى مَنْ جَهِلَ قُدْرَتي، وَشَكَّ في عَظَمَتي، وأنى القادِر عَلَى فِعْل مَا أشَاءَ مِنْ إمَاتةٍ وَإحْيَاءٍ، وإفناء وَإنْشَاء، وَإنْعَام وَإذْلاَل، وَإقْتَار وَإغْنَاء، بيَدي ذَلِك كُلُّه، لاَ يَمْلِكه أحَد دوني، وَلاَ يَقْدِر عليه غيري.

وَكَانَ بعض أهل التّأويل يَقول: كَانَ آية لِلنّاسِ بأنّه جَاءَ بَعْد مِائة عَام إلى وَلَده وَوَلَد وَلَده شَابًّا وَهم شُيوخ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٣٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: حدثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، عَنْ سُفْيَان، قَالَ: سَمِعْت الأعْمَش يَقول: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ قَالَ: جَاءَ شَابًا وَوَلَده شُيوخ[(١)].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِك أنّه جَاءَ وَقد هَلَكَ مَنْ يَعْرِفه، فَكَانَ آية لِمَنْ قَدِمَ عليه مِنْ قَوْمه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٣١- **حَدّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ، ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: رَجَعَ إلى أهله، فَوَجَدَ دَاره قد بيعَتْ وَبُنيَتْ، وَهَلَكَ مَنْ كَانَ يَعْرِفه، فَقَالَ: اخْرُجوا مِنْ دَاري، قَالوا: وَمَنْ أنْت؟ قَالَ: أنَا عُزَيْرٌ. قَالوا: أَلَيْسَ قد هَلَكَ عُزَيْر مُنْذُ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: فَإنّ عُزَيْرًا أنَا هوَ، كَانَ مِنْ حَالي وَكَانَ. فَلَمَّا عَرَفوا ذَلِك، خَرَجوا له مِن الدّار، وَدَفَعوهَا إلَيْهِ[(٢)].

وَالذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ الآية مِن القوْل، أنْ يُقَال: إنّ اللّه تَعَالَى ذِكْره أخْبَرَ أنّه جعل الذي وَصَفَ صِفَته في هَذِه الآية آيةً وحُجّة لِلنّاسِ، فَكَانَ كذلك حُجّة عَلَى مَنْ عَرَفَه مِنْ وَلَده وَقَوْمه مِمَّنْ عَلِمَ مَوْته، وَإحْيَاء اللّه إيَّاه بَعْد مَمَاته، وَعَلَى مَنْ بُعِثَ إلَيْه مِنْهم.

---

(١)[**صحيح**] كما أخرجه ابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت فقال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال: حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن الأعمش، ولنجعلك آية للناس قال: (جاء شابًا وأولاده شيوخ). اهـ. أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٢)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾

وقد دَلَّلْنَا فيمَا مَضَى قَبْل عَلَى أنَّ العِظَام التي أُمِرَ بالنَّظَرِ إلَيْهَا هيَ عِظَام نَفْسه وَحِمَاره، وَذَكَرْنَا اخْتِلَاف المُخْتَلِفينَ في تَأويل ذَلِك، وَمَا يَعْني كُلّ قَائِل فيما قَالَه في ذَلِك، بمَا أغْنَى عَنْ إعَادَته.

وَأمَّا قوله جل ثناؤه: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ فَإنّ القَرَأَة اخْتَلَفَتْ في قِرَاءَته، فَقَرَأه بعضهمْ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ بضَمّ النّون وَالزّاي، وَذَلِك قِرَاءة عَامّة قَرَأَةِ الكوفيّينَ، على مَعْنَى: وَانْظُرْ إلى العظام كيف نُرَكِّب بعضهَا عَلَى بعض، وَنَنْقُلُ ذَلِكَ إلى مواضعه مِن الجِسْم.

وَأصْل النَّشْز: الارْتِفَاع، وَمِنْه قيلَ: قد نَشَزَ الغُلَام، إذَا ارْتَفَعَ طوله وَشَبَّ، وَمِنْه نُشوز المرْأة عَلَى زَوْجهَا، وَمِنْ ذَلِك قيلَ لِلْمَكَانِ المُرْتَفِع مِن الأرض: نَشَزٌ وَنَشْزٌ وَنَشَازٌ. فَإذَا أرَدْت أنّك رَفَعْته، قُلْت: أنْشَزْته إنْشَازًا، وَنَشَزَ هوَ، إذَا ارْتَفَعَ.

فَمَعْنَى قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ -في قِرَاءة مَنْ قَرَأ ذَلِك بالزّاي-: كيف نَرْفَعهَا مِنْ أمَاكِنهَا مِن الأرض، فَنَرُدُّهَا إلى أمَاكِنهَا مِن الجسد.

وَمِمَّنْ تَأوَّلَ ذَلِك هَذَا التَّأويل جَمَاعةٌ مِنْ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٥٩٣٢- **حَدَّثني** موسَى، قَالَ: حدثني عمرو بن حماد، قَالَ: حدثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ يقول: نُحَرِّكُهَا [(١)].

٥٩٣٣- **حَدَّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ قال: نُخْرِجهَا [(٢)].

وَقَرَأ ذَلِك آخَرونَ: (وَانْظُرْ إلى العِظَام كيف نُنْشِرُها). بضَمّ النّون، وبالراء، مِنْ قول القَائِل: أنْشَرَ اللّه الموْتَى، فَهوَ يُنْشِرُهم إنْشَارًا. وَذَلِكَ قِرَاءة عَامّة قرَأةِ أهل المدينة، بمَعْنَى: وَانْظُرْ إلى العِظَام كيف نُحْيِيهَا ثُمَّ نَكْسوهَا لَحْمًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك كذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: (كيف نُنْشِرُهَا). قَالَ: انْظُرْ إلَيْهَا حين يُحْيِيهَا اللّه [(٣)].

من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٥٩٣٥- **حدثني** المُثَنَّى قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (١).

٥٩٣٦- **حدثنا** بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ بمثله (٢).

٥٩٣٧- **حدثنا** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: (وَانْظُرْ إلى العِظَام كيف نُنْشِرُهَا). قَالَ: كيف نُحْيِيهَا (٣).

وَاحتَجَّ بعض قَرَأَةِ ذَلِك بالرّاءِ وَبضمِّ نون أوّله، بقولِه: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢]. فَرَأى أنَّ الصّوَاب إلْحَاق قوله: (وَانْظُرْ إلى العِظَام كيف نُنْشِرُها) به.

وَقَرَأ ذَلِك بعضهمْ: (وَانْظُرْ إلى العِظَام كيف نَنْشُرهَا). بفَتْحِ النّون مِنْ أوّله، وَبالرّاءِ، كَأنّه وَجَّهَ ذَلِك إلى مِثْل مَعْنَى نَشْرِ الشّيْء وَطَيّه. وَذَلِك قِرَاءةٌ غير مَحْمودة؛ لِأنّ العرَب لاَ تَقول: نَشَرَ الله الموْتَى، وَإنّمَا تَقول: أنْشَرَ اللّهُ الموْتَى، فَنَشَرُوا هم. بمَعْنَى: أحْيَاهم فَحَيوا هم. يَدُلُّ عَلَى ذَلِك قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ وَقوله: ﴿ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١]، وَعَلَى أنّه إذَا أُريدَ به: حَيِيَ الميِّت وَعَاشَ بَعْد مَمَاته، قيلَ: نَشَر. قول الأعْشَى من بَني ثَعْلَبة:

حَتَّى يَقول النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا ... يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ (٤)

وَرويَ سَمَاعًا مِن العرَب: كَانَ به جَرَب فَنَشَر، إذَا عَادَ وَحَيِيَ.

وَالقوْل في ذلك عندي أنَّ مَعْنَى الإنْشَار وَمَعْنَى الإنْشَاز مُتَقَارِبَانِ، لِأنّ مَعْنَى الإنْشَاز: التّرْكيب وَالإنْبَات، وَرَدُّ العِظَام مِن التراب إلى الأجسادِ، وأن معنى الإنشارِ الإحياءُ والإعادةُ. وإحياءُ العِظَام وَإعَادَتهَا لاَ شَكَّ أنّه رَدّهَا إلى أمَاكِنهَا وَمَوَاضِعهَا مِن الجسَد بَعْد مُفَارَقَتهَا إيَّاهَا. فَهُمَا وَإن اخْتَلَفَا في اللّفْظ، فَمُتَقَارِبَا المعْنَى. وَقد جَاءَتْ بالقِرَاءةِ بهِمَا الأُمّة مَجيئًا يَقْطَع العُذْر، وَيوجِب الحُجّة، فَبِأيِّهِمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ لاتفاق مَعْنَيَيْهِمَا، وَألاَ حُجّة توجِب لإحْدَاهُمَا مِن القضَاء بالصّوَاب عَلَى الأُخْرَى.

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[السريع] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: الناشر: يقصد الذي عاش بعد مماته. فنجده يصف صاحبته فيقول:

عَهْدِي بِهَا فِي الحَيِّ قَدْ سُرْبِلَتْ ... هَيْفَاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضَّامِرِ
قَدْ نَهَدَ الثَّدْيُ عَلَى نَحْرِهَا ... فِي مُشْرِقٍ ذِي صَبَحٍ نَاثِرِ
لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا ... عَاشَ، وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا ... يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

المعنى: يصف الشاعر حبيبته ويصف ثديها فيقول: إن الثدي قد برز ووضح على نحرها حتى لو أن ميت لامس نحرها عاش وردت له الروح؛ فيقول الناس تعجبًا مما رأوا: يا للعجب لهذا الميت الذي قام بعد مماته! وتلك مبالغات حرمها الإسلام وهذا هو الشعر الذي رفضه الإسلام وترفضه الفطر السليمة.

فَإنْ ظَنّ ظَانّ أنَّ الإنْشَار إذَا كَانَ إحْيَاءً فَهوَ بالصّوَابِ أوْلَى؛ لِأنَّ المأمورَ بالنّظَرِ إلى العِظَام وَهيَ تُنْشَر، إنّمَا أُمِرَ به ليَرَى عِيَانًا مَا أنْكَرَه بقولِه: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. فَإنّ إحْيَاء العِظَام لاَ شَكَّ في هَذَا الموْضِع إنّمَا عُنِيَ به رَدُّهَا إلى أمَاكِنهَا مِنْ جَسَد المنظور إلَيْه وَهوَ يَحْيَا، لا إعَادة الرّوح التي كَانَتْ فَارَقَتْهَا عند الممَات. وَالذي يَدُلُّ عَلَى ذَلِك قوله: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾. وَلاَ شَكَّ أنَّ الرّوح إنّمَا نُفِخَتْ في العِظَام التي أُنْشِرَتْ بَعْد أنْ كُسِيَتِ اللّحْمَ.

وَإذَا كَانَ ذَلِك كَذَلِك، وَكَانَ مَعْنَى الإنْشَاز تَرْكيب العِظَام وَرَدّهَا إلى أمَاكِنهَا مِن الجسَد، وَكَانَ ذَلِك مَعْنَى الإنْشَار، كَانَ مَعْلومًا استِوَاء مَعْنَيَيْهِمَا، وَأنّهُمَا مُتّفِقَا المعْنَى لاَ مُخْتَلِفَاه، فَفي ذَلِك إبَانة عَنْ صِحّة مَا قُلْنَا فيه.

فَأمّا القِرَاءة الثّالِثة فَغير جَائِزة القِرَاءة بهَا عندي، وَهيَ قِرَاءة مَنْ قَرَأ: (كيف نَنْشُرُها). بفَتْحِ النّون وَبِالرّاءِ، لِشُذوذِهَا عَنْ قِرَاءة المُسْلِمينَ، وَخُروجهَا عَن الصّحيح الفصيح مِنْ كَلاَم العرَب.

القوْل في تَأويل قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾

يَعْني بذلك تَعَالَى: ثُمّ نَكْسو العِظَام لَحْمًا.

وَالهاء التي في قوله: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾. مِنْ ذِكْر العِظَام، وَمَعْنَى ﴿نَكْسُوهَا﴾. نُلْبِسُهَا وَنوَاريهَا به كَمَا يوَاري جَسَدَ الإنْسَان كِسْوَتُه التي يَلْبَسُهَا، وَكَذَلِك تَفْعَل العرَب، تَجْعَلُ كُلّ شَيْء غَطّى شَيْئًا وَوَارَاه لِبَاسًا له وَكِسْوة، وَمِنْه قول النّابِغة الجعْديّ:

فَالحمْدُ لِلّه إذْ لَمْ يَأتِني أجَلي ... حَتّى اكْتَسَيْتُ مِن الإسْلاَم سِرْبَالاَ (١)

فَجعَلَ الإسْلاَم - إذْ غَطّى الذي كَانَ عليه فَوَارَاه وَأذْهَبَه - كِسْوة له وَسِرْبَالاً.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾

يَعْني تَعَالَى ذِكْرُه بقولِه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ فَلَمّا اتّضَحَ له عِيَانًا مَا كَانَ مُسْتَنْكَرًا في قُدْرة اللّه وَعَظَمَته عنده قَبْل عِيَانه ذَلِكَ، قَالَ: أعْلَم الآن - بَعْد المُعَايَنة وَالاتضاح وَالبيَان - أنّ اللّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدير.

ثُمّ اخْتَلَفَت القَرَأةُ في قِرَاءة قولِه: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾؛ فَقَرَأه بعضهمْ: (قَالَ اعْلَمْ) عَلَى مَعْنَى الأمْر بوَصْلِ الألِف مِنْ (اعْلَمْ)، وَجَزْم الميم مِنْهَا. وَهيَ قِرَاءة عَامّة قَرَأةِ أهل الكوفة، وَيَذْكُرونَ أنّهَا في قِرَاءة عبد اللّه: (قيلَ اعْلَم). عَلَى وَجْه الأمْر مِنْ اللّه لِلّذي أُحْيِيَ بَعْد مَمَاته، فَأُمِرَ بالنّظَرِ إلى مَا يُحْييه اللّه بَعْد مَمَاته. وَكَذَلِك رويَ عَن ابن عَبّاس.

٥٩٣٨- **حَدّثني** أحمد بن يوسُف التّغْلَبيّ، قَالَ: ثنا القاسِم بن سَلاَم، قَالَ: ثني حَجّاج، عَنْ

---

(١)[البسيط] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). اللغة: أجلي: موتي. اكتسيت: لبست وارتديت. السربال: هو القميص والدرع. المعنى: يحمد النابغة الجعدي الله - سبحانه وتعالى - فيقول: الحمد لله الذي منَّ عليَّ بنعمة الإسلام، ولم يبادرني بالموت وأنا على الكفر؛ فوقاني سبحانه بدرع الإسلام أحتمي به في الدنيا وفي القبر وفي القيامة.

هَارونَ، قَالَ: هيَ في قِرَاءة عبد اللّه: (قيلَ اعْلَم أنّ اللّه) عَلَى وَجْه الأمْر (١).

٥٩٣٩- **حَدّثَني** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن ابن طَاوُس، عَنْ أبيه - قال الطبريُّ: أحسبه قال: - سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقْرَأ: (فَلَمَّا تَبَيَّنَ له قَالَ اعْلَم) قَالَ: إنّمَا قيلَ ذَلِك لَهُ (٢).

٥٩٤٠- **حُدّثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا - وَاللّه أعْلَم- أنّه قيلَ له: انْظُرْ. فَجَعَلَ يَنْظُر إلى العِظَام كيف يَتَوَاصَل بعضهَا إلى بعض، وَذَلِك بعَيْنَيْه، فَقيلَ: (اعْلَم أنّ اللّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدير) (٣).

فَعَلَى هَذَا القوْل تَأويل ذَلِك: فَلَمَّا تَبَيَّنَ له ما تبيَّن مِنْ أمْر اللّه وَقُدْرَته، قَالَ اللّه عزَّ وجلَّ لَه: اعْلَم الآن أنّ اللّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدير. وَلَوْ صَرَفَ مُتَأوِّل قوله: (قَالَ اعْلَم) - وَقد قَرَأه عَلَى وَجْه الأمْر - إلى أنّه مِنْ قِبَل المُخْبَر عَنْه بمَا اقْتَصَّ الله في هَذِه الآية مِنْ قِصَّته، كَانَ وَجْهًا صَحيحًا، وَكَانَ ذَلِك كَمَا يَقول القَائِل: اعْلَم أنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا. عَلَى وَجْه الأمْر مِنْه لِغيرِه، وَهوَ يَعْني به نَفْسَه.

وَقَرَأ ذَلِك آخَرونَ: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ عَلَى وَجْه الخبَر عَنْ نَفْسه لِلْمُتَكَلِّم به، بهَمْزِ ألِف ﴿أَعْلَمُ﴾ وَقَطْعِهَا، وَرَفْع الميم، بمَعْنَى: فَلَمَّا تَبَيَّنَ له ما تَبين مِنْ قُدْرة اللّه وَعَظيم سُلْطَانه بمُعَايَنَتِه مَا عَايَنَه، قَالَ المُتَبيِّنُ ذَلِك: أعْلَم الآن أنَا أنّ اللّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدير.

وَبِذَلِك قَرَأ عَامّة قَرأةِ أهل المدينة وَبعض قَرأةِ أهل العِرَاق. وَبِذَلِك مِن التّأويل تَأوَّلَه جَمَاعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٤١- **حَدّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّنْ لاَ يُتَّهَم، عَنْ وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: لَمَّا عَايَنَ مِنْ قُدْرةِ اللّه مَا عَايَنَ، قَالَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤).

٥٩٤٢- **حَدّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الصّمَد بن مَعْقِل، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥).

٥٩٤٣- **حَدّثَنَا** بشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: بعَيْنِ نَبيّ اللّه عليه

---

(١)[صحيح] لهارون بن موسى الأزدي العتكي، ثقة من كبار أتباع التابعين، وهو عن ابن مسعود مرسل، ولكن السند إليه صحيح.

(٢)[صحيح] لابن عباس كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٣٤]، ومن طريقه ابن أبي حاتم في التفسير [٢٧٢٦] بدون شك الطبري. والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

السّلام، كان - يَعْني إنْشارَ العِظام -، فَقَالَ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

٥٩٤٤- **حدّثنا** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: قَالَ عُزَيْرٌ عند ذَلِك - يَعْني عند مُعَاينتِهِ إحْيَاء اللّه حِمَاره -: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢).

٥٩٤٥- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك، قَالَ: جَعَلَ يَنْظُرُ إلى كُلّ شَيْء مِنْه يوصَل بعضه إلى بعض، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣).

٥٩٤٦- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، نَحْوه (٤).

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ بالصّوَابِ في ذَلِك قِرَاءةُ مَنْ قَرَأ: (اعْلَم) بوَصْلِ الألِف، وَجَزْم الميم عَلَى وَجْه الأمْر مِنْ اللّه جلّ ثَناؤُه لِلّذي أحْيَاه بَعْد مَمَاته، بالأمْرِ بأنْ يَعْلَم أنّ اللّه الذي أرَاه بعَيْنَيْه مَا أرَاه مِنْ عَظيم قُدْرَته وَسُلْطَانه؛ مِنْ إحْيَائِه إيَّاه وَحِمَارَه بَعْد مَوْتِ مِائةَ عَام وَبَلاَئِه، حَتَّى عَادَا كَهَيْئَتِهِمَا يَوْم قَبْض أرْوَاحِهمَا، وَحِفْظِهِ عليه طَعَامَه وَشَرَابه مِائةَ عَام، حَتَّى رَدَّه كَهَيْئَتِه يَوْم وَضَعه، غيرَ مُتَغَيِّر - عَلَى كُلّ شَيْء قَادِر كَذَلِكَ.

وَإنّمَا اخْتَرْنَا قِرَاءة ذَلِك كَذَلِك وَحَكَمْنَا له بالصّوَابِ دون غيره؛ لِأنّ مَا قَبْله مِن الكلاَم أمْر مِنْ اللّه؛ قولاً لِلّذي أحْيَاهُ اللّه بَعْد مَمَاته، وَخِطَابًا له به، وَذَلِك قوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ - ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ فَلَمَّا تَبَيَّنَ ذلك له جَوَابًا عَنْ مَسْألَته رَبَّه: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. قَالَ اللّه تبارك وتعالى له: اعْلَمْ أنّ اللّه الذي فَعَلَ هَذِه الأشْيَاء عَلَى مَا رَأيْت، عَلَى غير ذَلِك مِن الأشْيَاء قَدير كَقُدْرَته عَلَى مَا رَأيْتَ وَأمْثَاله، كَمَا قَالَ لِخَليلِه إبْرَاهيم صلى الله عليه، بَعْد أنْ أجَابَه عَنْ مَسْألَتِه إيَّاه في قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ - ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠] فَأمَرَ إبْرَاهيم بأنْ يَعْلَم بَعْد أنْ أرَاه كَيْفيّة إحْيَائِه الموْتَى أنّه عَزيزٌ حَكيم، وكَذَلِكَ أمَرَ الذي سَألَ فَقَالَ: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بَعْد أنْ أرَاه كَيْفيّة إحْيَائِه إيَّاهَا، أنْ يَعْلَم أنّ اللّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدير.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾

يَعْني بذَلِك جلّ ثَناؤُه: أوَ لَمْ تَرَ إذْ قَالَ إبْرَاهيم: رَبّ أرِني.

وَإنّمَا صَلَحَ أنْ يُعْطَف بقولِه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾. عَلَى قوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾. وَقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾؛ لِأنّ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ لَيْسَ مَعْنَاه: أَلَمْ تَرَ

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بعَيْنَيْك، وَإنّمَا مَعْنَاه: أَلَمْ تَرَ بقَلْبِك. فَمَعْنَاه: أَلَمْ تَعْلَم فَتَذْكُرَ، وَإنْ كَانَ لَفْظُه لَفْظَ الرُّؤْية، فَيُعْطَف عليه أحْيَانًا بمَا يوَافِق لَفْظه مِن الكلاَم، وَأحْيَانًا بمَا يوَافِق مَعْنَاه.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في سَبَب مَسْألة إبْرَاهيم رَبَّه أنْ يُريَه كيف يُحْيي الموْت؛ فَقَالَ بعضهمْ: كَانَتْ مَسْألَته ذَلِك رَبّه، أنَّه رَأى دَابّة قد تَقَسَّمَتْهَا السِّبَاع وَالطّيْر، فَسَألَ رَبّه أنَّ يُريه كَيْفيّة إحْيَائِه إيَّاهَا مَعَ تَفَرُّق لحمِهَا في بُطون طَيْر الهوَاء وَسِبَاع الأرض؛ ليَرَى ذَلِك عِيَانًا، فَيَزْدَادَ يَقينًا برُؤْيَتِه ذَلِك عِيَانًا إلى عِلْمِه به خَبَرًا، فَأرَاهُ اللّه جلَّ ثَناؤُه ذَلِك مَثَلاً بمَا أخْبَرَ أنَّه أمَرَه به.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٤٧- **حَدَّثَنَا** بشْر بن مُعَاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ ذُكِرَ لَنَا أنَّ خَليل اللّه إبْرَاهيم أتَى عَلَى دَابّة تَوَزَّعَتْهَا الدّوَابّ وَالسِّبَاع، فَقَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قَالَ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾؟ قَالَ: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (١).

٥٩٤٨- **حُدِّثْتُ** عَن الحسين، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك بن مزاحم، يَقول في قوله: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قَالَ: مَرَّ إبْرَاهيم عَلَى دَابّة مَيِّت قد بَلِيَ وَتَقَسَّمَتْه الرِّيَاح وَالسِّبَاع، فَقَامَ يَنْظُر، فَقَالَ: سُبْحَان اللّه! كيف يُحْيِي اللّه هَذَا؟ وَقد عَلِمَ أنّ اللّه قَادِر عَلَى ذَلِك، فَذَلِك قولُه: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ (٢)؟

٥٩٤٩- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج: بَلَغَني أنَّ إبْرَاهيم بَيْنَا هوَ يَسير عَلَى الطّريق، إذَا هوَ بجيفةِ حِمَار عليهَا السِّبَاع وَالطّيْر، قدْ تَوزَّعَتْ لَحمهَا وَبَقيَ عِظَامُهَا. فَلَمَّا دنا ذَهَبَت السِّبَاع، وَطَارَت الطّيْر عَلَى الجِبَال وَالآكَام، فَوَقَفَ فعَجِبَ ثُمَّ قَالَ: رَبّ قد عَلِمْتُ لَتَجْمَعَنّهَا مِنْ بُطون هَذِه السِّبَاع وَالطّيْر، ربِّ، أرني كيف تحيي الموتى. قال: أوَلَم تُؤمنْ؟ قال: بلى، وَلَكِنْ لَيْسَ الخبَر كَالمُعَايَنَةِ (٣).

٥٩٥٠- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: مَرَّ إبْرَاهيم بحوتٍ نِصْفُه في البرّ، وَنِصْفُه في البحْر، فَمَا كَانَ مِنْه في البحْر فَدَوَابّ البحْر تَأكُله، وَمَا كَانَ مِنْه في البرّ فَالسِّبَاع وَدَوَابّ البرّ تَأكُله، فَقَالَ له الخبيث: يَا إبْرَاهيم، مَتَى يَجْمَع اللّه هَذَا مِنْ بُطون هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ: يَا رَبِّ أرني كيف تُحْيِي الموْتَى. قَالَ: أوَلَمْ تُؤْمِن؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ ليَطْمَئِنّ قَلْبي (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَ سَبَب مَسْألَته رَبَّه تبارك وتعالى ذَلِك المُنَاظَرة وَالمُحَاجَّة التي جَرَتْ بَيْنه وَبَيْن نُمْروذَ في ذَلِك.

---

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف]من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٥١- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني ابن إسْحَاق، قَالَ: لَمَّا جَرَى بَيْن إبْرَاهيم وَبَيْن قَوْمه مَا جَرَى بينهم مِمَّا قَصَّهُ اللّه في سورة الأنْبيَاء، قَالَ نُمْروذ - فيمَا يَذْكُرونَ - لإبْرَاهيم: أرَأيْت إلَهك هَذَا الذي تَعْبُدُ وَتَدْعو إلى عِبَادَته وَتَذْكُرُ مِنْ قُدْرَته التي تُعَظِّمُهُ بهَا عَلَى غيره، مَا هوَ؟ قَالَ له إبْرَاهيم: رَبّيَ الذي يُحْيي وَيُميت. قَالَ نُمْروذ: أنَا أُحْيي وَأُميت. فَقَالَ له إبْرَاهيم: كيف تُحْيي وَتُميت؟ ثُمَّ ذَكَرَ مَا قَصَّ اللّه مِنْ مُحَاجَّتِهِ إيَّاه، قَالَ: فَقَالَ إبْرَاهيم عند ذَلِك: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ عن غير شكّ في اللّهِ تَعَالَى ذِكْره وَلاَ في قُدْرَته، وَلَكِنّه أحَبَّ أنْ يَعْلَم ذَلِك وَتَاقَ إلَيْه قَلْبه، فَقَالَ: لِيَطْمَئِنَّ قَلْبي، أيْ: مَا تَاقَ إلَيْه إذَا هوَ عَلِمَهُ (١).

وَهَذَانِ القَوْلاَنِ - أعْني الأوَّل وَهَذَا الآخَر - مُتَقَارِبَا المعْنَى في أنَّ مَسْألة إبْرَاهيم رَبَّه تبارك وتعالى أنْ يُرِيَهُ كيف يُحْيي الموْتَى كَانَتْ لِيَرَى عِيَانًا مَا كَانَ عنده مِنْ عِلْم ذَلِك خَبَرًا.

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَتْ مَسْألَته ذَلِك رَبَّهُ عند البِشَارة التي أتَتْه مِنَ اللّه جل ثناؤه بأنّه اتَّخَذَه خَليلاً، فَسَألَ رَبّه أنْ يُريه عَاجِلاً مِن العلاَمة له عَلَى ذَلِك لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ بأنّه قد اصْطَفَاه لِنَفْسِه خَليلاً، وَيَكون ذَلِك لِمَا عنده مِن اليقين مُؤَيِّدًا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٥٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: لَمَّا اتَّخَذَ اللّه إبْرَاهيم خَليلاً سَألَ مَلَك الموْت رَبَّهُ أنْ يَأذَن له فَيُبشِّر إبْرَاهيم بذَلِكَ، فَأذِنَ لَه، فَأتَى إبْرَاهيم وَلَيْسَ في البيْت فَدَخَلَ دَاره، وَكَانَ إبْرَاهيم أغْيَرَ النّاس، إذا خَرَجَ أغْلَقَ الباب؛ فَلَمَّا جَاءَ وَجَدَ في دَاره رَجُلاً، ثَارَ إلَيْه ليَأخُذه، وقَالَ: مَنْ أذِنَ لَك أنْ تَدْخُل دَاري؟ قَالَ مَلَكُ الموْت: أذِنَ لي رَبُّ هَذِه الدّار، قَالَ إبْرَاهيم: صَدَقْت وَعَرَفَ أنَّه مَلَك الموْت، قَالَ: مَنْ أنْت؟ قَالَ: أنَا مَلَك الموْت جِئْتُك أُبَشِّرك بأنّ اللّه قد اتَّخَذَك خَليلاً. فَحَمِدَ اللّه وَقَالَ: يَا مَلَك الموْت أرِني الصّورة التي تَقْبِض فيهَا أنْفَاس الكُفَّار. قَالَ: يَا إبْرَاهيم لاَ تُطيق ذَلِكَ. قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَأعْرِضْ فَأعْرَضَ إبْرَاهيم ثُمَّ نَظَرَ إلَيْه، فَإذَا هوَ برَجُلٍ أسْوَدَ ينَالُ رَأسُهُ السّمَاءَ يَخْرَج مِنْ فيه لَهَب النّار، لَيْسَ مِنْ شَعْرة في جَسَده إلاَّ في صورة رَجُل أسْوَدَ يَخْرَج مِنْ فيه وَمَسَامِعه لَهَب النّار. فَغُشِيَ عَلَى إبْرَاهيم، ثُمَّ أفَاقَ وَقد تَحَوَّلَ مَلَك الموْت في الصّورة الأولَى، فَقَالَ: يَا مَلَك الموْت لَوْ لَمْ يَلْقَ الكافِرُ عند الموْت مِن البلاَء وَالحُزْن إلاَّ صورَتك لَكَفَاه، فَأرِني كيف تَقْبِض أنْفَاس المُؤْمِنينَ، قَالَ: فَأعْرِضْ، فَأعْرَضَ إبْرَاهيم ثُمَّ التَفَتَ، فَإذَا هوَ برَجُلٍ شَابّ أحْسَن النّاس وَجْهًا وَأطْيَبه ريحًا، في ثيَاب بيض، فَقَالَ: يَا مَلَك الموْت لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُؤْمِنِ عند موته مِنْ قُرّة العيْن

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَالكرَامة إلاَّ صورَتُك هَذِه لَكَانَ يَكْفيه. فَانطَلَقَ مَلَك الموْت، وَقَامَ إبْرَاهيم يَدْعو رَبَّه يَقول: ربِّ، أرني كيف تحيي الموتى حَتَّى أعْلَم أنّي خَليلك قال: أولم تؤمن بأنّي خَليلك؟ يَقول تُصَدِّق. قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي (١) بخُلولَتِك.

٥٩٥٣- حَدَّثَنَا أحمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قَالَ: ثنا عمرو بن ثَابِت، عَنْ أبيه، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قَالَ: بالخُلّةِ (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: سألَ ذَلِك ربَّهُ لِأنّه شَكَّ في قُدْرة اللّه عَلَى إحْيَاء الموْتَى.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٥٤- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ أيّوب في قوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: مَا في القُرْآن آية أرجَى عندي مِنْهَا (٣).

٥٩٥٥- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، قَالَ: سَمِعْت زَيْد بن عَليّ يُحَدِّث عَنْ رَجُل، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، قَالَ: اتَّعَدَ عبد اللّه بن عَبَّاس وَعبد اللّه بن عَمرو أنْ يَجْتَمِعَا، قَالَ: وَنَحْنُ يَوْمئِذٍ شَبَبة، فَقَالَ أحَدهمَا لِصَاحِبِه: أيُّ آية في كِتَاب اللّه أرجَى لِهَذِه الأُمَّةِ؟ فَقَالَ عبد اللّه بن عَمرو: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] حَتَّى خَتَمَ الآية، فَقَالَ ابن عَبَّاس: أمَّا إنْ كُنْت تَقول إنَّهَا، وَإنّ أرجَى مِنْهَا لِهَذِه الأُمّة قول إبْرَاهيم ﷺ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (٤).

٥٩٥٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: سَألْت عَطَاء بن أبي رَبَاح، عَنْ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قَالَ: دَخَلَ قَلْبَ إبْرَاهيم بعض مَا يَدْخُل قُلوب النّاس، فَقَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. قَالَ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾. قَالَ: ﴿بَلَىٰ﴾ قَالَ: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾؛ ليُرِيَهُ (٥).

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]ثابت بن هرمز وثقه الناس إلا ما حُكي عن الدارقطني. أما ابنه عمرو فهو متفق على ضعفه.

(٣)[ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٢٧]، ومن طريقه المصنف، و أيوب بن أبي تميمة واسمه كيسان السختياني أبو بكر البصري ثقة ثابت إلا أنه عن ابن عباس مرسل.

(٤)[صحيح] وهذا سند ضعيف فيه الرجل المبهم الراوي عن سعيد. وزيد بن علي لم أقف عليه. إلا أن ابن أبي حاتم أخرجه في التفسير بسند صحيح فقال: حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني ابن أبي سلمة، عن محمد بن المنكدر، أنه قال: التقى عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص، فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص: أي آية في القرآن أرجى عندك؟ فقال عبد الله بن عمرو: قول الله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟﴾ [الزمر: ٥٣] يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا فقال ابن عباس: لكن أنا أقول: قول الله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] فرضي من إبراهيم قوله: بلى فهذا لما يعرض في الصدور، ويوسوس به الشيطان. اهـ. وهذا وإن كان فيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه إلا أنه يرويه عنه الجبل الاشم الشامخ أبو حاتم الرازي.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٥٩٥٧- **حَدَّثَني** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أَبَانٍ المِصْرِيُّ، قال: ثنا سَعيد بن تَليد، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن القاسِم، قَالَ: ثني بَكْر بن مُضَر، عَنْ عمرو بن الحارِث، عَنْ يونُس بن يَزيد، عَن ابن شِهَاب، قَالَ: أَخْبَرَني أبو سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن وَسَعيد بن المُسَيَّب، عَنْ أبي هُرَيْرة: أَنَّ رَسول اللّه ﷺ قَالَ: «**نَحْنُ أَحَقُّ بالشَّكِّ مِنْ إبْرَاهيمَ، قَالَ:** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾»[(١)].

٥٩٥٨- **حَدَّثَني** يونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهَاب، عن أبي سلمة وَسَعيد بن المُسَيَّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، أَنَّ رَسول اللّه ﷺ قَالَ: فَذَكَرَ نَحْوه[(٢)].

وَأَوْلَى هَذِه الأَقْوَال بتَأويلِ الآية، مَا صَحَّ به الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ أنَّه قَالَهُ، وَهوَ قوله: «**نَحْنُ أَحَقّ بالشَّكِّ مِنْ إبْرَاهيم، قَالَ** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾». وَأَنْ تَكون مَسْأَلَته رَبَّه مَا سَأَلَه أَنْ يُريه مِنْ إحْيَائهِ الموْتَى؛ لِعَارِضٍ مِن الشَّيْطَان عَرَضَ في قَلْبه، كَالذي ذَكَرْنَا عَن ابن زَيْد آنِفًا مِنْ أَنَّ إبْرَاهيم لَمَّا رَأى الحوت الذي بعضُهُ في البرّ وَبعضه في البحْر قد تَعَاوَرَه دَوَابّ البرّ وَدَوَابّ البحْر وَطَيْر الهوَاء، أَلْقَى الشَّيْطَان في نَفْسه فَقَالَ: مَتَى يَجْمَع اللّه هَذَا مِنْ بُطون هَؤُلاَءِ؟ فَسَأَلَ إبْرَاهيمُ حينَئِذٍ رَبَّه جل جلاله أَنْ يُريه كيف يُحْيي الموْتَى؛ ليُعَاين ذَلِك عِيَانًا، فَلاَ يَقْدِرَ بَعْد ذَلِك الشَّيْطَان أَنْ يُلْقِيَ في قَلْبه مِثْل الذي أَلْقَى فيه عند رُؤْيَته مَا رَأى مِنْ ذَلِك، فَقَالَ له رَبُّه: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾؟ يَقول: أَوَلَمْ تُصَدِّق يَا إبْرَاهيم بأَنّي عَلَى ذَلِك قَادِرٌ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلِكِنِّي سَأَلْتُك أَنْ تُرِيَني ذَلِكَ ليَطْمَئِنّ قَلْبي، فَلاَ يَقْدِرَ الشَّيْطَان أَنْ يُلْقِيَ في قَلْبي مِثْل الذي فَعَلَ عند رُؤْيَتي هَذَا الحوت.

٥٩٥٩- **حَدَّثَني** بذَلِك يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، عَن ابن زَيْد[(٣)].

وَمَعْنَى قوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ ليَسْكُن وَيَهْدَأ باليقينِ الذي يَسْتَيْقِنُه.

وَهَذَا التَّأويل الذي قُلْنَاه في ذَلِك هوَ تَأويل الذينَ وَجَّهوا مَعْنَى قوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ إلى أنَّه ليَزْدَادَ إيمَانًا، أَوْ إلى أنَّه ليُوقِنَ.

ذِكر مَنْ قَالَ معنى ذَلِك: ليوقِن. أو: ليَزْدَادَ يَقينًا أو إيمَانًا:

٥٩٦٠- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو نُعَيْم، عَنْ سُفْيَان، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قَالَ: ليوقِنَ[(٤)].

٥٩٦١- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان. وَحَدَّثَنَا أحمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ أبي الهيْثَم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٣٣٧٢-٣٣٧٥-٣٣٨٧-٤٥٣٧-٤٦٩٤-٦٩٩٢]، ومسلم [١٥١] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] قيس بن مسلم الجدلي العدواني أبو عمرو الكوفي ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

قَلْبِيۖ﴾ قَالَ: لِيَزْدَادَ يَقِيني[١].

٥٩٦٢- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾ يقول: لِيَزْدَادَ يَقِينًا[٢].

٥٩٦٣- حَدَّثَنَا بشْر بن مُعَاذ، قَالَ: ثنا يَزيد بن زريع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَة: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾ قَالَ: وَأَرَادَ نَبِيُّ اللّه إبْرَاهيم: لِيَزْدَادَ يَقِينًا إلى يَقينه[٣].

٥٩٦٤- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: قَالَ مَعْمَر: وَقَالَ قَتَادَةُ: لِيَزْدَادَ يَقِينًا[٤].

٥٩٦٥- حُدِّثْتُ عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾ قَالَ: أَرَادَ إبْرَاهيم أَنْ يَزْدَاد يَقِينًا[٥].

٥٩٦٦- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قَالَ: ثنا محمد بن كَثير البصْريّ، قَالَ: ثنا إسْرَائيل، قَالَ: ثنا أبو الهيْثَم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾. قَالَ: لِيَزْدَادَ يَقِيني[٦].

٥٩٦٧- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قَالَ: ثنا الفضْل بن دُكَيْن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ أبي الهيْثَم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾ قَالَ: لِيَزْدَادَ يَقِينًا[٧].

٥٩٦٨- حَدَّثَنَا صَالِح بن مِسْمَار، قَالَ: ثنا زَيْد بن الحُبَاب، قَالَ: ثنا خَلَف بن خَليفة، قَالَ: ثنا لَيْث بن أبي سُلَيْم، عَنْ مُجَاهِد وَإبْرَاهيم في قوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾. قَالَ: لِأَزْدَادَ إيمَانًا مَعَ إيمَاني[٨].

٥٩٦٩- حَدَّثَنَا صَالِح بن مسمارٍ، قَالَ: ثنا زَيْد بن الحُبَاب، قَالَ: أَخْبَرَنَا زِيَاد بن عبد الله العامريُّ، قَالَ: ثنا الليْث، عَنْ أبي الهيْثَم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قول اللّه: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾. قَالَ: لِأَزْدَادَ إيمَانًا مَعَ إيمَاني[٩].

وَقد ذَكَرْنَا فيمَا مَضَى قول مَنْ قَالَ: مَعْنَى قوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾ بأنّي خَليلك.

---

(١)[صحيح] أبو الهيثم المرادى الكوفى، صاحب القصب، وقيل اسمه عمار صدوق. ومحمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري. ولكنه توبع كما ترى من عبد الرحمن بن مهدي.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[صحيح] كما سيأتي بعده. وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[ضعيف] نقدم قبله.

(٨)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٩)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾: لِأعْلَم أنّك تُجيبنُي إذَا دَعَوْتُك، وَتُعْطيني إذَا سَألْتُك.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قَالَ: أعْلَم أنّك تُجيبني إذَا دَعَوْتُك، وَتُعْطيني إذَا سَألْتُك[(١)].

وَأمَّا تَأويل قوله: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ فإنّه: أوَلَمْ تُصَدِّق؟ كَمَا:

٥٩٧١- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾. قال: أو لم توقنْ بأني خليلُك[(٢)].

٥٩٧٢- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ قَالَ: أوَلَمْ توقِن بأنّي خَليلك؟[(٣)]

٥٩٧٣- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ قَالَ: أوَلَمْ توقِن بأني خليلُك[(٤)]؟

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾

يَعْني تَعَالَى جل ثناؤه: قَالَ اللّه لَه: فَخُذْ أربعة مِن الطّيْر. فَذُكِرَ أنَّ الأربَعة مِن الطّيْر: الدّيك، وَالطّاوُس، وَالغُرَاب، وَالحمَام.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٧٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني محمد بن إسْحَاق، عَنْ بعض أهل العِلْم: أنَّ أهل الكِتَابِ الأوَّلِ يَذْكُرونَ أنَّه أخَذَ طَاوسًا، وَديكًا، وَغُرَابًا، وَحَمَامًا[(٥)].

٥٩٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: الأربَعة مِن الطّيْر: الدّيك، وَالطّاوس، وَالغُرَاب، وَالحمَام.

٥٩٧٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾ قَالَ ابن جُرَيْج: زَعَموا أنَّه ديكٌ، وَغُرَابٌ، وَطَاوُسٌ، وَحَمَامة[(٦)].

---

(١)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[**صحيح**] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري. ولكن تابعه الثقة ابن أبي زائدة كما، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو زرعة، وثنا إبراهيم بن موسى الفراء، أنبأ ابن أبي زائدة، أخبرني الثوري، عن قيس بن مسلم، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ قال بلى يعني: أولم تؤمن أني خليلك. اهـ.

(٤)[**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦)[**صحيح**] وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود

٥٩٧٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ قال: فأخذ طاوسًا، وحمامة، وغرابًا، وديكًا؛ مخالفةً أجناسها وألوانها[(١)].

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾

اختلفت القرأة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والحجاز والبصرة: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾. بضم الصاد، من قول القائل: صُرْتُ إلى هذا الأمر، إذا مِلْت إليه، أصورُ صورًا، ويقال: إني إليكم لأصورُ أي: مشتاق مائل. ومنه قول الشاعر:

اللَّهُ يَعْلَمُ أنَّا في تَلَفُّتِنَا ... يَوْمَ الفِرَاقِ إلى جِيرانِنا صُورُ[(٢)]

وهو جمع أصْوَرَ وصَوْرَاءَ وصُوْرٍ، مثل أسْوَدَ وسَوْدَاءَ وسودٍ. ومنه قول الطِّرِمَّاح بن حكيم:

عَفَائِفُ إلاَّ ذَاكَ أوْ أنْ يَصُورَهَا ... هَوًى والهوَى لِلْعَاشِقِينَ صَرُوعُ[(٣)]

يعني بقوله: أوْ أنْ يَصورهَا هَوًى: يُميلَهَا هوًى.

فمعنى قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: فاضمُمْهُنّ إليك ووَجِّهْهُنّ نحوك، كما يُقال: صُرْ وجْهك إليَّ. أي: أقْبِلْ به إليَّ. ومَنْ وجَّه قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ إلى هذا التأويل كان في الكلام عنده متروك قد تُرِكَ ذِكْره: استِغْنَاءً بدِلالَةِ الظاهِرِ عليه، ويكون معْنَاهُ حينَئِذٍ عندَهُ، قال: فَخُذْ أربعة مِن الطّير فَصُرْهُنّ إليك، ثُمَّ قَطِّعْهُنَّ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَل مِنْهُنّ جُزْءًا.

وقد يَحْتَمِلُ أنْ يَكون مَعْنَى ذَلِك إذَا قُرِئَ كَذَلِكَ بضَمِّ الصّاد: قَطِّعْهُنَّ، كَمَا قَالَ تَوْبة بن الحُمَيِّر:

فَلَمَّا جَذَبْتُ الحبْلَ أطَّتْ نُسوعُهُ ... بِأطْرَافِ عِيدَانٍ شَدِيدٍ أُسُورُهَا

فَأدْنَتْ لِيَ الأسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتُهَا ... بِنَهْضِي وَقد كَاد ارْتِقَائي يَصُورُهَا[(٤)]

النهدي ضعيف يكتب حديثه. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، وهارون بن إسحاق، قالا: ثنا حفص بن غياث، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ قال: حمامة وديك وطاوس وغراب. اهـ

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[البسيط] القائل: إبراهيم بن هرمة (أدرك الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: يعلم: يعرف. تلفَّت: التفت. يوم الفراق: يوم الرحيل. صور: ميل واشتياق. المعنى: يقول الشاعر: الله يعلم أني يوم أن رحلت كنت أتلفت حولي لوعة واشتياقًا؛ لعلي أحظى بنظرة منكم.

(٣)[الطويل] القائل: الطرماح (الأموي). اللغة: يصورها: يميلها. هوى: حب. رجل صروع: أي: كثير الصرع لهم، والصرع: الطرح بالأرض.

قَضَتْ مِنْ عِيَافٍ وَالطَّرِيدَةِ حَاجَةً ... فَهُنَّ إلى لَهْوِ الحَدِيثِ خُضُوعُ

المعنى: يتكلم الشاعر عن امرأة تُدعى سلمى وعن صاحباتها فبعدما يشرح حالهن بعدما أدركهن الكبر يقول: على الرغم من ميلهن إلى الحديث عن العشق والغزل وخضوعهن إليه؛ فإنهن نساء عفيفات مسلمات ليس لهن من تلك النزوات إلا هذا الحديث؛ فإن الهوى والعشق يصرع القلوب؛ فيصرع من يصيبه.

(٤)[الطويل] القائل هو: توبة بن الحمير الخفاجي (الأموي). اللغة: أط: يقال (أط الرحل يئط) سمع صوت عيدانه

يَعْني : يَقْطَعُهَا .

وَإِذَا كَانَ ذَلِك تَأويل قوله : ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ . كان في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ ، ويكون معناه : قال : فخُذْ أربعةً من الطيرِ إليك فصُرْهنّ . وَيَكون ﴿إِلَيْكَ﴾ مِنْ صِلة ﴿خُذْ﴾ .

وَقَرَأ ذَلِك جَمَاعة مِنْ أهل الكوفة : (فَصِرْهُنّ إِلَيْك) بالكسْرِ ، يعني : قَطِّعْهُنّ . وَقد زَعَمَ جَمَاعة مِنْ نَحْويّي الكوفة أنّهم لاَ يَعْرِفونَ (فَصِرْهُنّ) وَلاَ ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ ، بمَعْنَى : قَطِّعْهُنّ في كَلاَم العرَب ، وَأنّهم لاَ يَعْرِفونَ كَسْر الصّاد وضمَّها في ذلك إلا بمعنًى واحدٍ ، وأنهما جميعًا لُغتان بمعنى الإمالة ، وأن كسرَ الصاد مِنْهَا لُغة في هُذَيْلٍ وَسُلَيْم ؛ وَأنْشَدوا لِبعضِ بَني سُلَيْم :

وَفَرْعٍ يَصيرُ الجِيدَ وَحْفٍ كَأنّهُ عَلَى اللّيتِ قِنْوَانُ الكُرُومِ الدَّوَالِحُ (١)

يَعْني بقولِه : يَصير : أي : يَميل . وَأنّ أهل هَذِه اللُّغة يَقولونَ : صَارَه وَهوَ يَصيره صَيْرًا ، وَصِرْ وَجْهك إلَيَّ . أيْ : أمِلْه . كَمَا يقال : صُرْه .

وَزَعَمَ بعض نَحْويّي الكوفة أنّه لاَ يَعْرِف لِقولِه : ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ . وَلاَ لِقِرَاءةِ مَنْ قَرَأ : (فَصِرْهُنَّ) بضَمِّ الصّاد أو كَسْرهَا وَجْهًا في التّقْطيع ، إلاَّ أنْ يَكون : (فَصِرْهُنّ إِلَيْك) - في قِرَاءة مَنْ قَرَأه بكَسْرِ الصّاد - مِن المقْلوب ، وَذَلِكَ أنْ تَكون لاَم فِعْله جُعِلَتْ مَكَان عَيْنه ، وَعَيْنه مَكَان لاَمه ، فَيَكون مِنْ : صَرَى يَصْرِي صَرْيًا ، فَإنّ العرَب تَقول : بَاتَ يَصْري في حَوْضه : إذَا استَقَى ، ثُمَّ قَطَعَ وَاستَقَى . وَمِنْ ذَلِك قول الشّاعِر :

صَرَتْ نَظْرةً لَوْ صَادَفَتْ جَوْزَ دَارِعٍ غَدَا وَالعوَاصي مِنْ دَمِ الجَوْفِ تَنْعَرُ (٢)

يعني : صِرْت : قَطَعْت نَظْرةً . وَمِنْه قول الآخَر :

وصريرها . النسوع : جمع (نسع) وهو سير مضفور تشد به الرحال . الأسور : جمع (أسر) وهو عقد الخلق وقوته . الأسباب : جمع (سبب) وهي الحبال . نهضي : أي : نهوضي وحركتي من حيث كنت مختفيًا . ارتقائي : صعودي . المعنى : يقول الشاعر : إن محبوبتي ألقت إليّ الحبال لكي أصعد إليها في خدرها ثم وصلت إليها من خلال حركتي المتخفية حتى كاد الحبل أن ينقطع من صعودي عليه ، وبمجرد أن دخلت المكان الخاص بها سمعت صوت الحبال تنقطع رغم أنها كانت جديدة وشديدة القوى ومتينة .

(١)[الطويل] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : فرع : الشعر التام الحثل . يصير : يميل . وَحْف : أسود حسن كثير عزيز . الليت : صفحة العنق من الناقة . قنوان : جمع (قِنْو) وهو عذق النخل وما فيه من الرطب . الكروم : القلائد . الدوالح : جمع (دالح) وهو المثقل بالحمل هنا ، ويقال (بعير دالح) إذا مشى بحمله الثقيل مشيًا غير منبسط . المعنى : يقول الشاعر واصفاً ناقته : إن شعر هذه الناقة جميل حسن أسود غزير ، وهذا الشعر عندما تسير هذه الناقة بحمل يميل على صفحة عنقها فكأنه عذق النخل في تمايله .

القائل : لم أهتدِ لقائله . وروي البيت في اللسان وتاج العروس : (صرت نظرت . .) . اللغة : صَرَت : صَرَيْتُ الماء ، إذا استقيته ثم قطعته . جوز : وسطه . والدارع : لابس الدرع . العواصي : جمع (العاصي) وهو العِرْقُ الذي لا يرقأ . تنعر : من (نَعَرَ) ونعر العِرقُ يَنْعَرُ بالفتح فيهما نَعْرًا ، أي : فار منه الدم ، فهو عِرقٌ نَعَّارٌ ونَعورٌ . المعنى : يقول الشاعر : لقد قطعت نظرة إذا صادفت وسط رجل يرتدي درعًا قد أصبح في حال هلاك وعروقه يتدفق الدم منها ، وتسمع لفوران دمه صوتًا .

يَقولونَ إنَّ الشّامَ يَقْتُلُ أهلَهُ فَمَنْ لِيَ إنْ لَمْ آتِهِ بخُلودِ
تَعَرَّبَ آبائي فَهَلَّا صَرَاهُمُ مِنَ الموْتِ أنْ لَمْ يَذْهَبوا وَجُدُودِي(١)

يَعْني: قَطَعَهم. ثُمَّ نُقِلَتْ يَاؤُهَا التي هيَ لامَ الفِعْل فَجُعِلَتْ عَيْنًا لِلْفِعْلِ، وَحوِّلَتْ عَيْنهَا فَجُعِلَتْ لامَهَا، فَقيلَ: صَارَ يَصير. كَمَا قيلَ: عَثِيَ يَعْثَى عَثًا، ثُمَّ حوِّلَتْ لامَهَا، فَجُعِلَتْ عَيْنهَا، فَقيلَ: عَاثَ يَعيث.

وأمَّا نَحْويّو البصْرة فَإنّهم قَالوا: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ سَوَاء مَعْنَاه إذَا قُرِئَ بالضّمِّ مِن الصّاد وَبالكسْرِ في أنَّه مَعْنيٌّ به في هَذَا الموْضِع التّقْطيع. قَالوا: وَهُمَا لُغَتَانِ: إحْدَاهُمَا، صَارَ يَصُورُ، وَالأُخْرَى صَارَ يَصير. وَاستَشْهَدوا عَلَى ذَلِك ببَيْتِ تَوْبة بن الحُمَيِّر الذي ذَكَرْنَا قَبْل، وَبِبَيْتِ المُعَلَّى بن جَمَال العبْديّ:

وَجَاءَتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفَايَا يَصورُ عُنُوقَها أحْوَى زَنيمُ(٢)

يعني: يُفَرِّق عُنوقَهَا وَيُقَطِّعهَا، وَبِبَيْتِ خَنْسَاء:

لَظَلَّتِ الشُّمُّ مِنْهَا وَهيَ تَنْصَارُ(٣)

تعْني بالشُّمِّ: الجِبَال أنَّهَا تَتَصَدَّع وَتَتَفَرَّق. وَبِبَيْتِ أبي ذُؤَيْب:

فَانْصَرْنَ مِنْ فَزَعٍ وَسَدَّ فُروجَهُ غُبْرٌ ضَوَارٍ وَافَيَانِ وَأجْدَعُ(٤)

---

(١)[**الطويل**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: الخلود: البقاء طول الزمن. تعرب القوم: أقاموا بالبادية، ولم يحضروا القرى. المعنى: يقول الشاعر: هناك قوم يقولون: إن الشام يقتل ساكنه؛ فمن يضمن لي الخلود إن لم أذهب إلى الشام؟!؛ فقد سكن آبائي وجدودي البوادي وأقاموا فيها ولم يحضروا القرى، فلم يكُ ذلك نجاة لهم من المنايا.

(٢)[**الوافر**] وفي رواية أخرى (يَصُوعُ عُنُوقَهَا) أي: إذا أراد سفادها. القائل: المعلَّى بن جَمال العبدي. اللغة: يصور: بمعنى: يفرِّق عنوقها ويقطعها. عنوق: جمع (عناق) وهي أنثي المعز. أحوى: الذي تضرب حمرته إلى السواد، يعنى تيس المعز، يعنى أنه كريم. زنيم: الذي له زنمتان في حلقة. المعنى: يقول الشاعر: أنه جاءته أموال طيبة وتلك الأموال قطيع (ماعز) وكلها خيرة طيبة، سوداء مشربة بحمرة؛ فإن أراد التيس الذي تضرب حمرته إلى السواد سفاد الشاة تجده:

يُفَرِّقُ بَيْنَهَا صَدْعٌ رَبَاعٌ لَهُ ظَأْبٌ كَما صَخِبَ الغَرِيمُ

(صَدْع: وهو الفتى الشاب المدمج الخلق، الصلب القوي. رباع: أي دخل في السنة الرابعة، وذلك في عز شبابه وقوته. ظأب: صوته وجلبته وصياحه وصخبه، وهو أشد ما يكون منه عند السفاد. الغريم: الذي له الدين على المدين، ويقال للمدين غريم). فيقول واصفًا تلك الحالة بأنه إن أراد سفادها: هاج وفرقها، وكان له صخب كصخب صاحب الدين على المدين الذي يماطله.

(٣)[**الوافر**] القائل: الخَنساء (مخضرم). اللغة: الشم: الجبال. تنصار: تتصدع وتتفرق. المعنى: تقول الشاعرة: لظلت الجبال منها وهي تتصدع وتتفرق.

(٤)[**الكامل**] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). ورد البيت في ديوانه:

فَاهتاجَ مِن فَزَعٍ وَسَدَّ فُروجَهُ غُبْرٌ ضَوارٍ وافِيانِ وَأجدَعُ

اللغة: غبر ضواري: هي كلاب الصياد. وافيان: كلبان سالما الأذنين. أجدع: مقطوع الأذن. المعنى: يقول الشاعر: إن الفزع والخوف الشديد جعله يجري بسرعة وكلاب الصياد من خلفه ومن حوله وبالأخص كلبين سليمي الأذن وكلب آخر مقطوع الأذن.

قالوا: فَلِقولِ القائِل: صُرْت الشّيْء. مَعْنَيَانِ، أمَلْته، وَقَطَّعْته. وَحَكَوْا سَمَاعًا: صُرْنَا به الحُكْم: فَصَلْنَا به الحُكْم.

وَهَذَا القوْل الذي ذَكَرْنَاه عَن البصْريّينَ: مِنْ أنَّ مَعْنَى الضّمّ في الصّاد مِنْ قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ وَالكسْر سَوَاء بمَعْنًى وَاحِد، وَأنّهُمَا لُغَتَانِ مَعْنَاهُمَا في هَذَا الموْضِع: فَقَطِّعْهُنّ، وَأنّ مَعْنَى ﴿إِلَيْكَ﴾ تَقْديمهَا قَبْل ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ مِنْ أجْل أنّهَا صِلة لقوله: ﴿فَخُذْ﴾ - أوْلَى بالصّوَابِ مِنْ قول الذينَ حَكَيْنَا قولهمْ مِنْ نَحْويّي الكوفيّينَ الذي أنْكَروا أنْ يَكون لِلتّقْطيع في ذَلِك وَجْه مَفْهوم إلاّ عَلَى مَعْنَى القلْب الذي ذَكَرْت؛ لإجْمَاع جميع أهل التّأويل عَلَى أنّ مَعْنَى قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ غير خَارِج مِنْ أحَد مَعْنَيَيْنِ: إمّا: قَطِّعْهُنّ. وَإمّا: اضْمُمْهُنّ إلَيْك، بالكسْرِ قُرِئَ ذَلِك أوْ بالضّمّ. فَفي إجْمَاع جَميعهمْ عَلَى ذَلك - عَلَى غير مُرَاعَاةٍ مِنْهم كَسْرَ الصّادِ وضَمّه، وَلاَ تَفْريق مِنْهم بَيْن مَعْنَيَي القِرَاءَتَيْنِ - أعْني الكسْر وَالضّمّ - أوْضَحَ الدّليل عَلَى صِحّة قول القائِلينَ مِنْ نَحْويّي أهل البصْرة في ذَلِك مَا حَكَيْنَا عَنْهم مِن القوْل، وَخَطَأ قول نَحْويّي الكوفيّينَ؛ لِأنّهم لَوْ كَانوا إنّمَا تَأوّلوا قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ بمَعْنَى فَقَطِّعْهُنّ. عَلَى أنّ أصْل الكلاَم: فاصْرِهُنّ، ثُمّ قُلِبَتْ فَقيلَ فَصِرْهُنّ. بكَسْرِ الصّاد؛ لِتَحَوّل يَاء فاصرِهن مَكَان رَائِه، وَانْتِقَال رَائِه مَكَان يَائِه - لَكَانَ لاَ شَكّ مَعَ مَعْرِفَتهمْ بلُغَتِهِمْ وَعِلْمهمْ بمَنْطِقِهِمْ، قد فَصَلوا بَيْن مَعْنَى ذَلِك إذَا قُرِئَ بكَسْرِ صَاده، وَبَيْنه إذَا قُرِئَ بضَمّهَا، إذْ كَانَ غير جَائِز لِمَنْ قَلَبَ فاصرهن إلى (فَصِرْهُنّ) أنْ يَقْرَأه فَصُرْهُنّ بضَمّ الصّاد، وَهم مَعَ اخْتِلاَف قِرَاءَتهمْ ذَلِك كذلك، قد تَأوّلوه تَأويلاً وَاحِدًا عَلَى أحَد الوجْهَيْنِ اللّذَيْنِ ذَكَرْنَا. فَفي ذَلِك أوْضَح الدّليل عَلَى خَطَأ قول مَنْ قَالَ: إنّ ذَلِك إذَا قُرِئَ بكَسْرِ الصّاد بتَأويلِ التّقْطيع مَقْلوب مِنْ صَرَى يَصْري. إلى صَارَ يَصير. وَجَهِلَ مَنْ زَعَمَ أنّ قول القائِل صَارَ يَصور وَصَارَ يَصير غير مَعْروفٍ في كَلاَم العرَب بمَعْنَى قَطَّعَ.

ذِكر مَنْ حَضَرَنَا قوله في تأويل قول الله: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾. أنه بمعنى: فَقَطِّعهُنّ:

٥٩٧٨- **حَدّثَني** سُلَيْمَان بن عبد الجبّار، قَالَ: ثنا محمد بن الصّلْت، قَالَ: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ عَطَاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ قَالَ: هيَ نَبَطيّةٌ: فَشَقِّقْهُنّ[(١)].

٥٩٧٩- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي جَمْرَةَ، عَن ابن عَبّاس أنّه قَالَ في هَذِه الآية: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قَالَ: إنّمَا هوَ مَثَل. قَالَ: قَطِّعْهُنّ ثُمّ اجْعَلْهُنّ في أرْبَاع الدُّنْيَا. رُبْعًا هَاهُنَا، وَرُبْعًا هَاهُنَا، ثُمّ ادْعُهُنّ يَأتينَك سَعْيًا[(٢)].

٥٩٨٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ

---

(١)[**ضعيف**] عطاء بن السائب اختلط، وأبو كدينة ليس ممن روى عنه قبل الاختلاط، وقد تابع أبا كدينة سليمان التيمي، وهو مثله في عطاء. والعلم عند الله.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.

عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾. يقول: قَطِّعْهُنّ (١).

٥٩٨١- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْن، عَنْ أبي مَالِك في قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾. قال: يَقول: قَطِّعْهُنّ (٢).

٥٩٨٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا عمرو بن عَوْن، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مَالِك، مِثْله (٣).

٥٩٨٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قَالَ: قَالَ جَنَاح ذِه عند رَأس ذِه، وَرَأسُ ذِه عند جَنَاح ذِه (٤).

٥٩٨٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا المُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عَنْ أبيه، قَالَ: زَعَمَ أبو عمرو، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قَالَ: قَالَ عِكْرِمة بالنَّبَطِيَّة: قَطِّعْهُنّ (٥).

٥٩٨٥- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا إسْرَائيل، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِد: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قَالَ: قَطِّعْهُنّ (٦).

٥٩٨٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: انْتِفْهُنّ بريشِهِنّ وَلُحومهنّ تَمْزيقًا، ثُمَّ اخْلِطْ لُحومهنّ بريشِهِنّ (٧).

٥٩٨٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قَالَ: انْتِفْهُنّ بريشِهِنّ وَلُحومهنّ تَمْزيقًا (٨).

٥٩٨٨- حَدَّثَنا بشْر بن معاذ، قَالَ: ثنا يزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادة: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أُمِرَ نَبيّ اللّه ﷺ أنْ يَأخُذ أربَعة مِن الطّيْر فَيَذْبَحهُنّ، ثُمَّ يَخْلِط بَيْن لُحومهنّ وَريشهنّ وَدِمَائِهِنّ (٩).

٥٩٨٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾. قَالَ: فَمَزِّقْهُنّ. قَالَ: أُمِرَ أنْ يَخْلِط الدِّمَاء بالدِّمَاءِ، وَالرّيش بالرّيشِ، ثُمَّ

(١)[صحيح] تقدم قبله مطولاً، وهذا سند ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح كذلك.

(٤)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٥)[ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي، أبو عمرو الكوفي الملائي القاص، ويقال محمد بن ميسرة بن عبد الرحمن مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي، اسمه زاذان، وقيل دينار، وقيل عبد الرحمن بن دينار وقيل مسلم أو يزيد أو زبان لين الحديث.

(٧)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٩)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جعل عَلَى كُلّ جَبَل مِنهُنّ جُزْءًا [(١)].

٥٩٩٠- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾. يقول: شَقِّقْهُنَّ وَهوَ بالنَّبطيّةِ: صرِّي، وَهوَ التّشْقيق [(٢)].

٥٩٩١- **حدّثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾. يَقول: قَطِّعْهُنّ [(٣)].

٥٩٩٢- **حدّثنا** عَنْ عَمّار بن الحسن، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾. يَقول: قَطِّعْهُنّ إلَيْك وَمَزِّقْهُنّ تَمْزيقًا [(٤)].

٥٩٩٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أيْ: قَطِّعْهُنّ. وَهوَ الصَّوْر في كَلَام العرَب [(٥)].

فَفيمَا ذَكَرْنَا مِنْ أقْوَال مَنْ رَوَيْنَا قوله في تَأويل قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾. أنّه بمَعْنَى: فَقَطِّعْهُنّ إلَيْك. دِلاَلَةٌ وَاضِحة عَلَى صِحّةِ مَا قُلْنَا في ذَلِك، وَفَسَاد قول مَنْ خَالَفَنَا فيه. وَإذْ كَانَ ذَلِك كَذَلِكَ، فَسَوَاءٌ قَرَأ القارِئ ذَلِك بضَمّ الصّاد ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ أوْ بكَسْرهَا (فَصِرْهُنّ). إذْ كَانَت اللُّغَتَانِ مَعْروفَتَيْنِ بمَعْنًى وَاحِدٍ، غيرَ أنَّ الأمْرَ وَإنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإنّ أحَبَّهُمَا إلَيَّ أنْ أقْرَأ به ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بضَمّ الصّاد؛ لِأنّهَا أعْلَى اللُّغَتَيْنِ وَأشْهَرهمَا وَأكْثَرهمَا في أحْيَاء العرَب.

وقد تأوَّلَ قولَه: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾. أنه بمعنى: ضُمَّهنَّ إليك. مِن أهلِ التأويلِ نفرٌ قليلٌ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٩٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثَني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: صُرْهُنَّ: أوْثِقْهُنَّ [(٦)].

٥٩٩٥- **حدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْجٍ، قَالَ: قُلْت لِعَطَاءٍ: ما قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾؟ قَالَ: اضْمُمْهُنَّ إلَيْك [(٧)].

٥٩٩٦- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قَالَ: اجْمَعْهُنّ [(٨)].

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٣٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤)[ضعيف] من معلقات المصنف.
(٥)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٨)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾: فَقَالَ بعضهمْ: معنى ذَلِك: ثم اجعل عَلَى كُلِّ رَبع مِنْ أرْبَاع الدُّنْيَا جُزْءًا مِنْهُنّ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٥٩٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي جَمْرة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾ قَالَ: اجْعَلْهُنّ في أربَاع الدُّنْيَا: رُبْعًا هَاهُنَا، ورُبْعًا هَاهُنَا، ثُمَّ ادْعُهُنّ يَأتينَك سَعْيًا (١).

٥٩٩٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾ قَالَ: لَمَّا أوْثَقهنّ ذَبَحَهُنّ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلّ جَبَل مِنْهُنّ جُزْءًا (٢).

٥٩٩٩- **حَدَّثَنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَةَ: قَالَ: أُمِرَ نَبيّ اللّه أنْ يَأخُذ أربَعة مِن الطّيْر فَيَذْبَحهُنّ، ثُمَّ يَخْلِطَ بَيْن لُحومهنّ وَريشهنّ وَدِمَائِهِنّ، ثُمَّ يُجزِئهُنّ عَلَى أربَعة أجْبُل، فَذُكِرَ لَنَا أنَّه شَكَّلَ عَلَى أجْنِحَتهنّ، وَأمْسَكَ رُءُوسَهُنَّ بيَدِه، فَجَعَلَ العظْم يَذْهَب إلى العظْم، وَالرّيشة إلى الرّيشة، وَالبَضْعة إلى البَضْعة، وبعَيْنِ خَليل اللّه إبْرَاهيم ﷺ. ثُمَّ دَعَاهُنّ فَأتَيْنَه سَعْيًا عَلَى أرْجُلهنّ، وَيُلَقّى كُلّ طَيْر برَأسِه. وَهَذَا مَثَل أراهُ اللّهُ جل وعز إبْرَاهيمَ، يَقول: كَمَا بَعَثَ هَذِه الأطْيَار مِنْ هَذِه الأجْبُل الأربَعة، كَذَلِكَ يَبْعَث اللّه النّاس يَوْم القيَامة مِنْ أربَاع الأرض وَنَوَاحيهَا (٣).

٦٠٠٠- **حُدِّثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قَالَ: ذَبَحَهُنّ، ثُمَّ قَطَّعَهُنّ، ثُمَّ خَلَطَ بَيْن لُحومهنّ وَريشهنّ، ثُمَّ قَسَّمَهُنَّ عَلَى أربَعةِ أجْزَاءٍ، فَجَعَلَ عَلَى كُلّ جَبَل مِنْهُنّ جُزْءًا، فَجَعَلَ العظْم يَذْهَب إلى العظْم، وَالرّيشة إلى الرّيشة، وَالبَضْعة إلى البَضْعة، وَذَلِكَ بعَيْنِ خَليلِ اللّه إبْرَاهيم، ثُمَّ دَعَاهُنّ فَأتَيْنَه سَعْيًا. يَقول: شَدًّا عَلَى أرْجُلهنّ. وَهَذَا مَثَل أرَاهُ اللّه إبْرَاهيم. يَقول: كَمَا بُعِثَتْ هَذِه الأطْيَار مِنْ هَذِه الأجْبُل الأربَعة، كَذَلِكَ يَبْعَث اللّه النّاس يَوْم القيَامة مِنْ أربَاع الأرض وَنَوَاحيهَا (٤).

٦٠٠١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني ابن إسْحَاق، عَنْ بعض أهل العِلْم: أنَّ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

أهل الكِتَاب يَذْكُرونَ أنَّه أخَذَ الأطْيَار الأربَعة، ثُمَّ قَطَّعَ كُلَّ طَيْر بأربَعةِ أجْزَاء، ثُمَّ عَمَدَ إلى أربَعة أجْبَال، فَجَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَل رُبُعًا مِنْ كُلِّ طَائِر، فَكَانَ عَلَى كُلِّ جَبَل رُبُع مِن الطَّاوُس، وَرُبُع مِن الدِّيك، وَرُبُع مِن الغُرَاب، وَرُبُع مِن الحمَام. ثُمَّ دَعَاهُنَّ فَقَالَ: تَعَالَيْنَ بإذْنِ اللّه كَمَا كُنْتُنَّ. فَوَثَبَ كُلُّ رُبُع مِنْهَا إلى صَاحِبه حَتَّى اجْتَمَعْنَ، فَكَانَ كُلُّ طَائِر كَمَا كَانَ قَبْل أنْ يُقَطِّعَهُ، ثُمَّ أقْبَلْنَ إلَيْه سَعْيًا، كَمَا قَالَ اللّه عز وجل، وَقيلَ: يَا إبْرَاهيم، هَكَذَا يَجْمَع اللّه العِبَادَ، وَيُحْيي الموْتَى لِلْبَعْثِ مِنْ مَشَارِق الأرض وَمَغَارِبهَا، وَشَامهَا وَيَمَنهَا. فَأرَاهُ اللّه إحْيَاء الموْتَى بقُدْرَتِه، حَتَّى عَرَفَ ذَلِك بغيرِ مَا قَالَ نُمْرودُ مِن الكذِبِ وَالباطِل (١).

٦٠٠٢- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ قَالَ: فَأخَذَ طَاوسًا، وَحَمَامة، وَغُرَابًا، وَديكًا، ثُمَّ قَالَ: فَرِّقْهُنَّ، اجْعَلْ رَأسَ وَاحِدٍ وَجُؤْشوشَ الآخرِ وَجَنَاحَي الآخر وَرِجْلَي الآخر مَعَهُ. فَقَطَّعْهُنَّ وَفَرِّقْهُنَّ أربَاعًا عَلَى الجِبَال، ثُمَّ دَعَاهُنَّ فَجِئْنَه جَميعًا، فَقَالَ اللّه عز وجل: كَمَا نَادَيْتهنَّ فَجِئْنَك، وَكَمَا أحْيَيْت هَؤُلاَءِ وَجَمَعْتُهنَّ بَعْد هَذَا، فَكَذَلِكَ أجْمَع هَؤُلاَءِ أيْضًا. يَعْني الموْتَى (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِك: ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَل مِن الأجْبَال التي كَانَت الأطْيَار وَالسِّبَاع التي كَانَتْ تَأكُل مِنْ لَحْم الدَّابَّة التي رَآهَا إبْرَاهيم مَيِّتة، فَسَألَ إبْرَاهيم عند رُؤْيَته إيَّاهَا أنَّ يُريَه كيف يُحْييهَا وَسَائِر الأمْوَات غيرهَا. وَقَالوا: كَانَتْ سَبْعة أجْبَال.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٠٠٣- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: لَمَّا قَالَ إبْرَاهيم مَا قَالَ - عند رُؤْيَته الدَّابَّة التي تَفَرَّقَت الطَّيْر وَالسِّبَاع عَنْهَا حين دَنَا مِنْهَا - وَسَألَ رَبَّه مَا سَألَ، قَالَ: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾. قَالَ ابن جُرَيْج: فَذَبَحَهَا ثُمَّ خَلَطَ بَيْن دِمَائِهِنَّ وَريشهنَّ وَلُحومهنَّ، ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾. حَيْثُ رَأيْت الطَّيْر ذَهَبَتْ وَالسِّبَاع. قَالَ: فَجَعَلَهُنَّ سَبْعة أجْزَاء، وَأمْسَكَ رُءوسهنَّ عنده، ثُمَّ دَعَاهُنَّ بإذْنِ اللّه، فَنَظَرَ إلى كُلِّ قَطْرة مِنْ دَم تَطير إلى القطْرة الأُخْرَى، وَكُلِّ ريشة تَطير إلى الرِّيشة الأُخْرَى، وَكُلِّ بَضْعةٍ وَكُلِّ عَظْم يَطير بعضه إلى بعض مِنْ رُءوس الجِبَال، حَتَّى لَقيَتْ كُلُّ جُثَّة بعضهَا بعضًا في السَّمَاء، ثُمَّ أقْبَلْنَ يَسْعَيْنَ حَتَّى وَصَلَتْ رَأسهَا (٣).

٦٠٠٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ، قَالَ: فَخُذْ أربَعة مِن الطَّيْر فَصُرْهُنَّ إلَيْك، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى سَبْعة أجْبَال، فَاجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَل مِنْهُنَّ جُزْءًا، ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأتينَك سَعْيًا. فَأخَذَ إبْرَاهيم أربَعة مِن الطَّيْر، فَقَطَّعَهُنَّ أعْضَاءً، لَمْ يَجْعَل

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عُضْوًا مِنْ طَيْرٍ مَعَ صَاحِبه، ثُمَّ جَعَلَ رَأس هَذَا مَعَ رِجْل هَذَا، وَصَدْر هَذَا مَعَ جَنَاح هَذَا، وَقَسَّمَهُنّ عَلَى سَبْعة أجْبَال، ثُمَّ دَعَاهُنّ فَطَارَ كُلّ عُضْو إلى صَاحِبه، ثُمَّ أقْبَلْنَ إلَيْه جَميعًا (١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ أمَرَهُ اللّه جل ثناؤه أنْ يَجْعَل ذَلِك عَلَى كُلّ جَبَل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٠٠٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ قَالَ: ثُمَّ بَدِّدْ عَلَى كُلّ جَبَل يَأتينَك سَعْيًا، وَكَذَلِكَ يُحْيي اللّه الموْتَى (٢).

٦٠٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ثُمَّ اجْعَلْهُنّ أجْزَاء عَلَى كُلّ جَبَل، ثُمَّ ادْعُهُنّ يَأتينَك سَعْيًا، كَذَلِكَ يَحْيَى اللّه الموْتَى. هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لإبْرَاهيم (٣).

٦٠٠٧- **حَدَّثَنا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج، قَالَ مُجَاهِد: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ ثُمَّ بَدِّدَهُنّ أجْزَاء عَلَى كُلّ جَبَل، ثُمَّ ادْعُهُنّ: تَعَالَيْنَ بإذْنِ اللّه. فَكَذَلِكَ يُحْيي اللّه الموْتَى. مَثَل ضَرَبَهُ اللّه تعالى ذكره لإبْرَاهيم ﷺ (٤).

٦٠٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثني إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك، قَالَ: أمَرَه أنْ يُخَالِف بَيْن قَوَائِمهنّ وَرُءوسهنّ وَأجْنِحَتهنّ، ثُمَّ يَجْعَل عَلَى كُلّ جَبَل مِنْهُنّ جُزْءًا (٥).

٦٠٠٩- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ فَخَالَفَ إبْرَاهيم بَيْن قَوَائِمهنّ وَأجْنِحَتهنّ (٦).

وَأوْلَى التّأويلَات بالآيةِ مَا قَالَه مُجَاهِد، وَهوَ أنّ اللّه تبارك وتَعَالَى أمَرَ إبْرَاهيمَ عليه السلام بتَفْريقِ أعْضَاء الأطْيَار الأربَعة - بَعْد تَقْطيعه إيَّاهُنّ - عَلَى جَميع الأجْبَال التي كَانَ يصلُ إبْرَاهيم في وَقْت تَكْليف اللّه إيَّاه تَفْريق ذَلِك وَتَبْديدَهَا عليهَا أجْزَاءً؛ لِأنّ اللّه تَعَالَى ذِكْره قَالَ لَه: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾. وَالكُلُّ حَرْف يَدُلّ عَلَى الإحَاطة بمَا أُضيفَ إلَيْه، والجبل لَفْظهُ

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

لفظُ واحدٍ وَمَعْنَاه الجمْع . فَإِذَا كَانَ ذَلِك كَذَلِكَ فَلَنْ يَجوز أنْ تَكون الجِبَال التي أُمِرَ إبْرَاهيم بتَفْريقِ أجْزَاء الأطْيَار الأربَعة عليهَا خَارِجة مِنْ أحَد مَعْنَيَيْنِ : إمَّا أنْ تَكون بعضًا أوْ جَميعًا ؛ فَإنْ كَانَتْ بعضًا فَغير جَائِز أنْ يَكون ذَلِك البعْض إلاَّ مَا كَانَ لإبْرَاهيم السّبيل إلى تَفْريق أعْضَاء الأطْيَار الأربَعة عليه . أوْ يَكون جَميعًا ، فَيَكونَ أيْضًا كَذَلِكَ . وَقد أخْبَرَ اللّه تَعَالَى ذِكْره أنَّه أمَرَه بأنْ يَجْعَل ذَلِك عَلَى كُلّ جَبَل ، وَذَلِك إمَّا كُلّ جَبَل قد عَرَفَهُنّ إبْرَاهيم بأعْيَانِهِنّ ، وَإمَّا كلُّ مَا في الأرض مِن الجِبَال .

فَأمَّا قول مَنْ قَالَ : إنَّ ذَلِك أربَعة أجْبُل ، وَقول مَنْ قَالَ : هُنّ سَبْعة ؛ فَلاَ دِلاَلة عندنَا عَلَى صِحّة شَيْء مِنْ ذَلِك فَنَسْتَجيزَ القوْلَ به . وَإنّمَا أمَرَ اللّه جل ثناؤه إبْرَاهيم ﷺ أنْ يَجْعَل الأطْيَار الأربَعةَ أجْزَاء مُفَرَّقَةً عَلَى كُلّ جَبَل ؛ ليُرِيَ جل ثناؤه إبْرَاهيم عليه السلام قُدْرَته عَلَى جَمْع أجْزَائِهِنّ وَهُنّ مُتَفَرِّقَاتٌ مُتَبَدِّدَاتٌ في أمَاكِن مُخْتَلِفة شَتَّى ، حَتَّى يُؤَلِّفَ بعضهنّ إلى بعض ، فَيَعُدْنَ كَهَيْئَتِهِنّ قَبْل تَقْطيعهنّ وَتَمْزيقهنّ وَقَبْل تَفْريق أجْزَائِهِنّ عَلَى الجِبَال أطْيَارًا أحيَاءً يَطِرْنَ ، فَيَطْمَئِنّ قَلْب إبْرَاهيمَ وَيَعْلَمَ أنَّ كَذَلِكَ جَمْعَ اللّهِ أوْصَال الموْتَى لِبَعْثِ القيَامة وَتَأليفه أجْزَاءَهم بَعْد البِلَى وَرَدَّ كُلّ عُضْو مِنْ أعْضَائِهِمْ إلى مَوْضِعه كَالذي كَانَ قَبْل الرَّدَى .

وَالجُزْء مِنْ كُلّ شَيْء هوَ البعْض مِنْه كَانَ مُنْقَسِمًا جَميعه عليه عَلَى صِحّة أوْ غير مُنْقَسِم ، فَهوَ بذَلِك مِنْ مَعْنَاه مُخَالِف مَعْنَى السّهْم ؛ لِأنّ السّهْم مِن الشّيْء : هوَ البعْض منه المُنْقَسِم عليه جَميعه عَلَى صِحّة ، وَلِذَلِك كَثُرَ استِعْمَال النّاس في كَلاَمهمْ عند ذِكْرهمْ أنْصِبَاءَهم مِن المَوَاريث السِّهَام دون الأجْزَاء .

وَأمَّا قوله : ﴿ ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ ﴾ فَإنّ مَعْنَاه مَا ذَكَرْت آنِفًا عَنْ مُجَاهِد أنَّه قَالَ : هوَ أنَّه أُمِرَ أنْ يَقول لِأجْزَاءِ الأطْيَار بَعْد تَفْريقهنّ عَلَى كُلّ جَبَل تَعَالَيْنَ بإذْنِ اللّه .

فَإنْ قَالَ قَائِل : أأُمِرَ إبْرَاهيم أنْ يَدْعُوَهُنّ وَهُنّ مُمَزَّقَاتٌ أجْزَاءً عَلَى رُءوس الجِبَال أمْوَاتًا ، أمْ بَعْد مَا أُحْيِينَ ؟ فَإنْ كَانَ أُمِرَ أنْ يَدْعوَهُنّ وَهُنّ مُمَزَّقَات لاَ أرْوَاحَ فيهِنّ ، فَمَا وَجْه أمْرِ مَنْ لاَ حَيَاة فيه بالإقْبَالِ ؟ وَإنْ كَانَ أُمِرَ بدُعَائِهِنّ بَعْد مَا أُحْيِينَ ، فَمَا كَانَتْ حَاجة إبْرَاهيم إلى دُعَائِهِنّ وَقد أبْصَرَهُنّ يُنْشَرْنَ عَلَى رُءوس الجِبَال ؟

قيلَ : إنَّ أمْرَ اللّه تبارك وتَعَالَى إبْرَاهيم ﷺ بدُعَائِهِنّ وَهُنّ أجْزَاء مُتَفَرِّقَات إنّمَا هوَ أمْر تَكْوين - كَقولِ اللّه تبارك وتعالى لِلَّذينَ مَسَخَهم قِرَدة بَعْد مَا كَانوا إنْسًا : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ ٦٥- لاَ أمْرُ عِبَادة ، فَيَكون مُحَالاً إلاَّ بَعْد وُجود المأمور المُتَعَبَّد .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٢٦٠

يَعْني تَعَالَى ذِكْره بذَلِك : وَاعْلَمْ يَا إبْرَاهيم أنَّ الذي أحْيَا هَذِه الأطْيَارَ - بَعْد تَمْزيقك إيَّاهُنّ ، وَتَفْريقك أجْزَاءَهُنّ عَلَى الجِبَال - فَجَمَعَهُنّ وَرَدَّ إلَيْهِنّ الرّوح ، حَتَّى أعَادَهُنّ كَهَيْئَتِهِنّ قَبْل تَمْزِيقِكهنّ ، عزيز في بَطْشه إذَا بَطَشَ بمَنْ بَطَشَ مِن الجبَابِرة وَالمُتَكَبِّرة الذينَ خَالَفوا أمْره ،

وَعَصَوْا رُسُله، وَعَبَدوا غيره، وَفي نِقْمَته حَتَّى يَنْتَقِم مِنْهم، حكيمٌ في أمْره. كما:

٦٠١٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثنا ابن إسْحَاق: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ قَالَ: عَزيز في بَطْشه، حَكيم في أمْره (١).

٦٠١١- حدثني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في نِقْمَته ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمْره (٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾

وَهَذِه الآية مَرْدودة إلى قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. وَالآيَات التي بَعْدهَا إلى قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مِنْ قَصَص بَني إسْرَائيل وَخَبَرهمْ مَعَ طَالوت وَجَالوت، وَمَا بَعْد ذَلِك مِنْ نَبَإ الذي حَاجَّ إبْرَاهيم مَعَ إبْرَاهيم، وَأمْر الذي مَرَّ عَلَى القَرْية الخاوية عَلَى عُروشهَا، وَقِصّة إبْرَاهيم وَمَسْأَلته رَبّه مَا سَأَلَ مِمَّا قد ذَكَرْنَاه قَبْلُ - اعْتِرَاضٌ مِنْ اللّه تَعَالَى ذِكْره بمَا اعْتَرَضَ به مِنْ قَصَصهمْ بَيْنَ ذَلِك احتِجَاجًا مِنْه ببعضِه عَلَى المُشْرِكينَ الذينَ كَانوا يُكَذِّبونَ بالبعْثِ وَقيَام السّاعة، وَحَضًّا مِنْه ببعضِه الْمُؤْمِنِيْنِ عَلَى الجِهَاد في سَبيله الذي أمَرَهم به في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يُعَرِّفهم فيه أنَّه نَاصِرهمْ وَإنْ قَلَّ عَدَدهمْ وَكَثُرَ عَدَد عَدوّهم، وَيَعِدهم النُّصرة عليهِمْ، وَيُعَلِّمهم سُنّته فيمَنْ كَانَ عَلَى مِنْهَاجهمْ مِن ابْتِغَاء رضوانه أنَّه مُؤَيِّدهمْ، وَفيمَنْ كَانَ عَلَى سَبيل أعْدَائِهِمْ مِن الكُفَّار بأنّه خَاذِلُهمْ وَمُفَرِّق جَمْعهمْ وَموهِن كَيْدهمْ، وَقَطْعًا مِنْه ببعضِ عُذْر اليهود الذينَ كَانوا بَيْن ظَهْرَاني مُهَاجِر رَسول اللّه ﷺ، بمَا أطْلَعَ نَبيّه عليه مِنْ خَفيّ أُمورهمْ، وَمَكْتوم أسْرَار أوَائِلهمْ وَأسْلاَفهم التي لَمْ يكن يَعْلَمهَا سِوَاهم، ليَعْلَموا أنَّ مَا أتَاهم به محمد ﷺ مِنْ عند اللّه، وَأنّه لَيْسَ بتَخَرُّص وَلاَ اخْتِلاَق، وَإعْذَارًا مِنْه به إلى أهل النِّفَاق مِنْهم، ليَحْذَروا -بشَكِّهِمْ في أمْر محمد ﷺ- أنْ يُحِلَّ بهِمْ مِنْ بَأسه وَسَطْوَته، مِثْل التي أحَلَّمَا بأسْلاَفِهِم الذينَ كَانوا في القَرْية التي أهلَكَهَا، فَتَرَكَهَا خَاوية عَلَى عُروشهَا.

ثُمَّ عَادَ جل ثناؤه إلى الخبَر عَن الذي يُقْرِض اللّه قَرْضًا حَسَنًا، وَمَا عنده له مِن الثَّوَاب عَلَى قَرْضه، فَقَالَ جل ثناؤه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني بذَلِك جل ثناؤه: مَثَل المنفقين أمْوَالهمْ عَلَى أنْفُسهمْ في جِهَاد أعْدَاء اللّه بأنْفُسِهِمْ وَأمْوَالهمْ، ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ مِنْ حَبَّات الحِنْطة والشّعير، أوْ غير ذَلِك مِنْ نَبَات الأرض التي يُسَنْبِل رَيْعُها، بَذَرَهَا زَارع. فَ ﴿أَنۢبَتَتْ﴾، يَعْني: فَأخْرَجَتْ ﴿سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾. يَقول: فَكَذَلِكَ المُنْفِق مَاله عَلَى نَفْسه في سَبيل اللّه، له أجْره بسَبْعمِائةِ ضِعْف عَلَى الواحِد مِنْ نَفَقَته، كَمَا:

---

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

٦٠١٢- **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾: فهذا لمن أنفق في سبيل الله، فله أجره بسبعمائة مرة (١).

٦٠١٣- **حدثنا** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ﴾. قال: هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج (٢).

٦٠١٤- **حدثت** عن عمار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾. الآية: فكان من بايع النبي ﷺ على الهجرة، ورابط مع النبي ﷺ بالمدينة، ولم يكف وجهًا إلا بإذنه، كانت الحسنة له بسبعمائة ضعف، ومن بايع على الإسلام كانت الحسنة له عشر أمثالها (٣).

فإن قال قائل: وهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة أو بلغتك فيضرب بها مثل المنفق في سبيل الله ماله؟

قيل: إن يكن ذلك موجودًا فهو ذاك، وإلا فإنه جائز أن يكون معناه: كمثل سنبلة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، إن جعل الله ذلك فيها.

ويحتمل أن يكون معناه: في كل سنبلة مائة حبة؛ يعني أنها إذا هي بذرت أنبتت مائة حبة، فيكون ما حدث عن البذر الذي كان منها من المائة الحبة مضافًا إليها لأنه كان عنها.

وقد تأول ذلك على هذا الوجه بعض أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٦٠١٥- **حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾ قال: كل سنبلة أنبتت مائة حبة، فهذا لمن أنفق في سبيل الله، ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤).

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ﴾؛ فقال بعضهم: الله يضاعف لمن يشاء من عباده أجر حسناته بعد الذي أعطى المنفق في سبيله من التضعيف، على الواحدة سبعمائة، فأما المنفق في سبيله، فلا ينقصه وعده من تضعيف السبعمائة بالواحدة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٠١٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: هَذَا يُضَاعَف لِمَنْ أنْفَقَ في سَبيل اللّه - يَعْني السَّبْعمِائةِ - ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِك: وَاللّه يُضَاعِف لِمَنْ يَشَاء مِن المُنْفِقينَ في سَبيله عَلَى السَّبْعمِائةِ إلى ألْفَيْ ألْف ضِعْف. وَهَذَا قول ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس مِنْ وَجْه لَمْ أحْمدْ إسْنَاده فَتَرَكْت ذِكْره.

وَالذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾: يُضَاعِف عَلَى السَّبْعمِائةِ إلى مَا يَشَاء مِن التَّضْعيف لِمَنْ يَشَاء مِن المُنْفِقينَ في سَبيله؛ لِأنّه لَمْ يَجْرِ ذِكْرُ الثَّوَاب وَالتَّضْعيف لِغيرِ المُنْفِقِ في سَبيل اللّه فَيَجوز لَنَا تَوْجيه مَا وَعَدَ جل ثناؤه في هَذِه الآية مِن التَّضْعيف إلى أنَّه عِدَةٌ مِنْه عَلَى العمَل عَلَى غير النَّفَقة في سَبيل اللّه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾

يَعْني بذَلِك جل ثناؤه: وَاللّه وَاسِع أنْ يَزيد مَنْ يَشَاء مِنْ خَلْقه المُنْفِقينَ في سَبيله عَلَى أضْعَاف السَّبْعمِائةِ التي وَعَدَه أنْ يَزيده، عَليم بمن يَسْتَحِقُّ مِنْهم الزِّيَادة. كَمَا:

٦٠١٧- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ قَالَ: ﴿وَٰسِعٌ﴾ أنْ يَزيد مِنْ سِعَته، ﴿عَلِيمٌ﴾ عَالِم بمَنْ يَزيدُهُ (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِك: وَاللّه وَاسِع لِتِلْك الأضْعَاف، عَليم بمَا يُنْفِق الذينَ يُنْفِقونَ أمْوَالهمْ في طَاعة اللّه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بذَلِك جل ثناؤه المُعْطي مَاله المُجَاهِدينَ في سَبيل اللّه؛ مَعونة لَهم عَلَى جِهَادِ أعْدَاء اللّه. يَقول تَعَالَى ذِكْره: الذينَ يُعينونَ المُجَاهِدينَ في سَبيل اللّه بالإنْفَاقِ عليهِمْ وَفي حُمولاتهمْ، وَغير ذَلِك مِنْ مُؤَنهمْ، ثُمَّ لَمْ يُتْبِعْ نَفَقَته التي أنْفَقَهَا عليهِمْ مَنًّا عليهِمْ بإنْفَاقِ ذَلِك عليهِمْ وَلاَ أذًى لَهم؛ فأمَّا مَنُّهُ به عليهِمْ فأنْ يُظْهِر لَهم أنَّه قد اصْطَنَعَ إلَيْهِمْ - بفِعْلِه، وَعَطَائِه الذي أعْطَاهُمُوهُ، تَقْوية لَهم عَلَى جِهَاد عَدوّهم - مَعْروفًا، وَيُبْدي ذَلِك إمَّا بلِسَانٍ أوْ فِعْل. وَأمَّا الأذَى فَهوَ شِكَايَته إيَّاهم - بسَبَبِ مَا أعْطَاهم وَقَوَّاهم مِن النَّفَقة في سَبيل اللّه - أنَّهم لَمْ يَقوموا بالواجِبِ عليهِمْ في الجِهَاد، وَمَا أشْبَهَ ذَلِكَ مِن القوْل الذي يُؤْذي به مَنْ أنْفَقَ عليه.

وَإنَّمَا شَرَطَ ذَلِك في المُنْفِق في سَبيل اللّه، وَأوْجَبَ الأجْر لِمَنْ كَانَ غير مَانٍّ وَلاَ مُؤْذٍ مَنْ أنْفَقَ

---

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عليه في سَبيل اللّه؛ لِأنّ النّفقة التي هيَ في سَبيل اللّه ما ابْتُغيَ به وَجْه اللّه، وَطُلِبَ به مَا عنده، فَإذَا كَانَ مَعْنَى النّفقة في سَبيل اللّه هوَ مَا وَصَفْنَا، فَلاَ وَجه لِمَنٍّ المُنْفِق عَلَى مَنْ أنْفَقَ عليه، على ذلك الوجه، ولا إيذائِه إيَّاه بسببِ إنفاقِه ما أنفق عليه؛ لِأنّه لاَ يَدَ له قِبَلَهُ وَلاَ صَنيعة يَسْتَحِقّ بهَا عليه - إنْ لَمْ يُكَافِئه عليهَا - المنَّ وَالأذَى، إذْ كَانَتْ نَفَقَته مَا أنْفَقَ عليه احتِسَابًا وَابْتِغَاء ثَوَاب اللّه وَطَلَب مَرْضَاته وَعَلَى اللّه مَثوبَته دون مَنْ أنْفَقَ ذَلِك عليه.

وَبِنَحْوِ المعْنَى الذي قُلْنَا في ذَلِك قَالَ جَمَاعة أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٠١٨- **حَدَّثَنَا** بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد بن زريع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: عَلِمَ اللّهُ تبارك وتعالى أنَّ أُنَاسًا يَمُنّونَ بعَطيَّتِهِمْ، فَكَرِهَ ذَلِك وَقَدَّمَ فيه فَقَالَ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ (١).

٦٠١٩- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: قَالَ لِلآخَرينَ - يَعْني: قَالَ اللّه لِلآخَرينَ، وَهم الذينَ لاَ يَخْرُجونَ في جِهَاد عَدوّهم -: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾. قَالَ: فَشَرَطَ عليهِمْ. قَالَ: وَالخارِج لَمْ يَشْرُطْ عليه قَليلاً وَلاَ كَثيرًا. يَعْني: بالخارِج الخارِج في الجِهَاد الذي ذَكَرَ اللّه عز وجل في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية. قَالَ ابن زَيْد: وَكَانَ أبي يَقول: إنْ أُذِنَ لَك أنْ تُعْطيَ مِنْ هَذَا شَيْئًا، أوْ تُقَوِّيَ فَقَوِّه في سَبيل اللّه، فَظَنَنْت أنّه يَثْقُل عليه سَلاَمك فَكُفَّ سَلاَمك عَنْه. قَالَ ابن زَيْد: فَشَيءٌ خَيْر مِن السّلاَم! قَالَ: وَقَالَت امْرَأة لِأبي: يَا أبَا أُسَامة، تَدُلّني عَلَى رَجُل يَخْرَج في سَبيل اللّه حَقًّا، فَإنّهم لاَ يَخْرُجونَ إلاَّ لِيَأكُلوا الفوَاكِه، عندي جَعْبَةٌ وَأسْهُمٌ فيهَا. فَقَالَ لَهَا: لاَ بَارَكَ اللّه لَك في جَعْبَتِك، وَلاَ في أسْهُمك، فَقد آذَيْتهمْ قَبْل أنْ تُعْطِيهم. قَالَ: وَكَانَ رَجُل يَقول لَهم: اخْرُجوا وَكُلوا الفوَاكِه (٢).

٦٠٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ قَالَ: ألاَ يُنفِق الرّجُل مَاله خَيْر مِنْ أنْ يُنفِقه ثُمَّ يُتْبِعه مَنًّا وَأذًى (٣).

وَأمَّا قوله: ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. فَإنّه يَعْني: لِلَّذينَ يُنفِقونَ أمْوَالهمْ في سَبيل اللّه عَلَى مَا بَيَّنَ. وَالهاء وَالميم في ﴿لَّهُمْ﴾ عَائِدة عَلَى ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

---

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَمَعْنَى قوله: ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: لَهم ثَوَابهمْ وَجَزَاؤُهم عَلَى نَفَقَتهم التي أنْفقوهَا في سَبيل اللّه، ثُمَّ لم يتبعوها مَنًّا وَلاَ أذًى.

وَقوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. يَقول: وَهم مَعَ مَا لَهم مِن الجزَاء وَالثَّوَاب عَلَى نَفَقَتهم التي أنْفقوهَا عَلَى مَا شَرَطْنَا؛ لاَ خَوْف عليهِمْ عند مَقْدَمهمْ عَلَى اللّه جل ثناؤه، وَفِرَاقهم الدُّنْيَا، وَلاَ في أهْوَال القيَامة، أنْ يَنَالهم مِنْ مَكَارِهِهَا، أوْ يُصيبهم فيهَا مِنْ عِقَاب اللّه، وَلاَ هم يَحْزَنونَ عَلَى مَا خَلَّفوا وَرَاءَهم في الدُّنْيَا.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾

يَعْني بقوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ قول جَميل، وَدُعَاء الرّجُل لِأخيه المُسْلِم. ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ يَعْني: وَسِتْر مِنْه عليه لِمَا عَلِمَ مِنْ خَلَّته وَسوء حَالَته، ﴿خَيْرٌ﴾ عند اللّه ﴿مِّن صَدَقَةٍ﴾ يَتَصَدَّقهَا عليه ﴿يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ يَعْني: يَشْتَكيه عليهَا وَيُؤْذيه بسَبَبِهَا، كَمَا:

٦٠٢١- حَدَّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ يَقول: أنْ يُمْسِك مَاله خَيْر مِنْ أنْ يُنْفِق مَاله ثُمَّ يُتْبِعه مَنًّا وَأذًى[1].

وَأمَّا قوله: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ فإنّه يَعْني: وَاللّه غَنيّ عَمَّا يَتَصَدَّقونَ به، حَليم حين لاَ يَعْجَل بالعُقوبةِ عَلَى مَنْ يَمُنّ بصَدَقَتِه مِنكم، وَيُؤْذي فيهَا مَنْ يَتَصَدَّق بهَا عليه. وَرويَ عَن ابن عَبَّاس في ذَلِك مَا:

٦٠٢٢- حَدَّثَنَا به المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: الغنيّ: الذي قد كَمُلَ في غِنَاه، وَالحليم: الذي قد كَمُلَ في حِلْمه[2].

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

يَعْني بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْره: يَا أيّهَا الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله، ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم﴾، يَقول: لاَ تُبْطِلوا أجور صَدَقَاتكم بالمنّ وَالأذَى، كَمَا أبْطَلَ كُفْر الذي يُنْفِق مَاله ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾، وَهوَ مُرَاءَاته إيَّاهم بعَمَلِه؛ وَذَلِك أنْ يُنْفِق مَاله فيمَا يَرَى النّاس في الظّاهِر أنّه يُريد اللّه تَعَالَى ذِكْره فَيَحْمَدوه عليه وَهوَ مُريد به الله وَلاَ طَالِب مِنْه الثّوَاب وَإنّمَا يُنْفِقه كَذَلِكَ ظَاهِرًا؛ ليَحْمَده النّاس عليه فَيَقولوا: هوَ سَخيّ كَريم، وَهوَ رَجُل صَالِح، فَيُحْسِنوا عليه به الثّنَاء وَهم لاَ يَعْلَمونَ مَا هوَ مُسْتَبْطَن مِن النّيّة في إنْفَاقه مَا أنْفَقَ، ولاَ يَدْرونَ مَا هوَ عليه مِن التّكْذيب باللّه وَاليوْم الآخِر.

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فَإنّ مَعْنَاه: وَلاَ يُصَدِّق بوَحْدَانيّةِ اللّه وَرُبوبيّته، وَلاَ

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بأنّه مَبْعوث بَعْد مَمَاته فَمُجَازًى عَلَى عَمَله، فَيَجْعَل نفقته لِوَجْهِ اللّه جلَّ ثناؤه وَطَلَب ثَوَابه وَمَا عنده في مَعَاده. وَهَذِه صِفة المُنَافِق؛ وَإنّمَا قُلْنَا إنّه مُنَافِق؛ لِأنّ المُظْهِرَ كُفْره وَالمُعْلِن شِرْكه مَعْلوم أنّه لاَ يَكون بشَيْءٍ مِنْ أعْمَاله مُرَائيًا؛ لِأنّ المُرَائيَ هوَ الذي يُرَائي النّاس بالعمَلِ الذي هوَ في الظّاهِر لِلّه وَفي الباطِن من نيّةِ عَامِله مُرَاده به حَمْد النّاس عليه، وَالكافِر لاَ يَخِيْلُ عَلَى أحَد أمْره أنَّ أفْعَالَه كُلّهَا إنّمَا هيَ لِلشَّيْطَانِ - إذَا كَانَ مُعْلِنًا كُفْره - لاَ لِلّه، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَغير كَائِن مُرَائيًا بأعْمَالِه.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا في ذَلِك قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٠٢٣- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخبرني أبو هَانِئ الخَوْلاَنيّ، عَنْ عمرو بن حُرَيْثٍ، قَالَ: إنَّ الرّجُل يَغْزو، لاَ يَسْرِق وَلاَ يَزْني، وَلاَ يَغُلّ، ولاَ يَرْجِع بالكفَافِ، فَقيلَ لَه: لِماذا؟ قَالَ: إنّ الرّجُل ليَخْرُج فَإذَا أصَابَه مِنْ بَلاَء اللّه الذي قد حَكَمَ عليه سَبَّ وَلَعَنَ إمَامه، وَلَعَنَ سَاعة غَزَا، وَقَالَ: لاَ أعود لِغَزْوةٍ مَعَه أبَدًا، فَهَذَا عليه، وَلَيْسَ له مِثْل النّفَقة في سَبيل اللّه يَتْبَعهَا مَنٌّ وَأذًى، فَقد ضَرَبَ اللّه مَثَلَهَا في القُرْآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ حَتّى خَتَمَ الآية[1].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

يَعْني بذَلِك جلَّ ثناؤه: فَمَثَل هَذَا الذي يُنْفِق مَاله رِئَاء النّاس، وَلاَ يُؤْمِن باللّه وَاليوْم الآخِر - وَالهاء في قوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ﴾ عَائِدة عَلَى ﴿ٱلَّذِى﴾ - ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ وَالصّفْوَان: وَاحِد وَجَمْع، فَمَنْ جَعَلَه جَمْعًا فَالواحِدة صَفْوَانة: بمَنْزِلةِ تَمْرة وَتَمْر وَنَخْلة وَنَخْل، وَمَنْ جَعَلَه وَاحِدًا جَمْعه: صِفْوَان وَصُفِيٌّ وَصِفِيٌّ، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

مَوَاقِع الطّيْر عَلَى الصُّفِيِّ[2]

وَالصّفْوَان: هوَ الصّفَا، وَهيَ الحِجَارة المُلْس.

وَقوله: ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ يَعْني: عَلَى الصّفْوَان تُرَاب، ﴿فَأَصَابَهُۥ﴾ يَعْني: أصَابَ الصّفْوَان،

---

(١)[صحيح] عمرو بن حريث المصري مختلف في صحبته. وحميد بن هانئ أبو هانئ الخولاني المصري ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولة الأموية والدولة العباسية).

والبيت في ديوانه:

كَأَنَّ مَتْنَيَّ مِنَ النَّفِيِّ مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصَّفِيِّ

اللغة: النَّفِيُّ: ما نفى الرّشاء من الماء، وما تَنفيه مشافرُ الإبل من الماء المَدِير، وما تطاير من دلو المستقي. والطوي: البئر المطوية بالحجارة. والصفي: جمع صفاة؛ وهي الصخرة الصلبة الملساء. المعنى: يقول الشاعر: إن ما قطر على ظهره من الماء الملح قد يبس، فشبّه مكانه على ظهر الساقي والمستقي بِذَرق الطّير علىَ الصّفا.

﴿وَابِلٌ﴾: وَهوَ المطَر الشّديد العظيم، كَمَا قَالَ امْرُؤُ القيْس:

سَاعة ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِل ... سَاقِط الأكْنَاف وَاهٍ مُنْهَمِرْ(١)

يُقَال مِنْه: وَبَلَتِ السّمَاء فَهيَ تَبُلُ وَبْلاً، وَقد وُبِلَت الأرض فَهيَ تُوْبَل.

وَقوله: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ يَقول: فَتَرَكَ الوابِل الصّفْوَان صَلْدًا؛ وَالصّلْد مِن الحِجَارة: الصّلْب الذي لاَ شَيْء عليه مِنْ نَبَات وَلاَ غيره، وَهوَ مِن الأرَضين مَا لاَ يَنْبُت فيه شَيْء، وَكَذَلِك مِن الرُّءوس، كَمَا قَالَ رُؤْبة:

لَمَّا رَأتْني خَلَقَ المُمَوَّه
بَرَّاق أصْلاَد الجبين الأجْلَه(٢)

وَمِنْ ذَلِك يُقَال لِلْقِدْرِ الثّخينة البطيئة الغلْي: قِدْر صَلود، وَقد صَلَدَتْ تَصْلُد صُلودًا، وَمِنْه قول تَأبَّطَ شَرًّا:

وَلَسْت بجِلْبٍ جِلْب رَعْدٍ وَقِرَّة ... وَلاَ بصَفَا صَلْد عَن الخيْر أعْزَلِ(٣)

ثُمَّ رَجَعَ جل ذِكْره إلى ذِكْر المُنَافِقينَ الذينَ ضَرَبَ المثَل لِأعْمَالِهِمْ، فَقَالَ: فَكَذَلِكَ أعْمَالهمْ بمَنْزِلةِ الصّفْوَان الذي كَانَ عليه تُرَاب، فَأصَابَه الوابِل مِن المطَر، فَذَهَبَ بمَا عليه مِن التُّرَاب، فَتَرَكَه نَقيًّا لاَ تُرَاب عليه وَلاَ شَيْء يَرَاهم المُسْلِمونَ في الظّاهِر أنَّ لَهم أعْمَالاً كَمَا يُرَى التُّرَاب عَلَى هَذَا الصّفْوَان بمَا يُرَاءونَهم به، فَإذَا كَانَ يَوْم القيَامة وَصَاروا إلى اللّه جل جلاله اضْمَحَلَّ ذَلِك كُلّه، لِأنّه لَمْ يَكُنْ لِلّه كَمَا أذهب الوابِل مِن المطَر مَا كَانَ عَلَى الصّفْوَان مِن التُّرَاب، فَتَرَكَه أمْلَس لاَ شَيْء عليه، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾، يَعْني به الذينَ يُنْفِقونَ أمْوَالهمْ رِئَاء النّاس، وَلاَ يُؤْمِنونَ باللّه وَلاَ باليوْمِ الآخِر، يَقول: لاَ يَقْدِرونَ يَوْم القيَامة عَلَى ثَوَاب شَيْء مِمَّا كَسَبوا في

---

(١)[الرمل] القائل: امرؤ القَيس (جاهلي). اللغة: ساعة: أي: فعلت ذلك ساعة. ثم انتحاها: أي: قصدها والضمير عائد إلى (الشجراء). الوابل: هو المطر الشديد الضخم القطر. ساقط الأكناف: قد دنا من الأرض دنوًا شديدًا. منهمر: متتابع متدفق. المعنى: يصف الشاعر المطر والسيل فيقول: إن المطر تتابع وتدفق فأصبح ينهمر بشكل شديد؛ وقد دنا من الأرض بشدة؛ فكأن نواحيه تتهدم على الشجراء.

(٢)[الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولة الأموية والدولة العباسية). اللغة: خلق: بال. المموه: يقال (وجه مموه) أي: مزين بماء الشباب، ترقرق شبابه وحسنه. أصلاد الجبين: يعني أن جبينه قد زال شعره، فهو يبرق كأنه صفاة ملساء لا نبات عليها. الأجله: الأنزع الذي انحسر شعره عن جانبي جبهته ومقدم جبينه. المعنى: رأته صاحبته فأنكرته بعد ما كان بينهما في شبابه فيقول: بعد أن رأتني وأنا مليء بالشباب والحيوية تراني الآن وأنا قد فني شبابي وانتهى، وقد تساقط الشعر من فوق جبيني.

(٣)[الطويل] القائل: تأبط شرًا (جاهلي). ورد البيت في ديوانه:

وَلَستُ بِجُلبِن جُلبِ ريحٍ وَقَرَّةٍ ... وَلا بِصَفًا صَلدٍ عَنِ الخَيرِ مَعزَلِ

اللغة: جِلْب: الجلب هو السحاب المعترض تراه كأنه جبل. قِرَّة: من (القر) وهو البرد الشديد، صَلد: صَلبَ، قَسَي، أعزل: نحاه جانبًا وأبعده. المعنى: يقول الشيخ/ شاكر - رحمه الله - شارحًا هذا البيت: لست امرءًا خاليًا من الخير أو معزولاً عنه، بل مطيفًا بالأذى، كهذا السحاب المخيل المتراكم، مخيف برعده، ويلدغ ببرده، ولا مطر معه.

الدُّنْيَا؛ لِأنهم لَمْ يَعْمَلوا لِمَعَادِهِمْ وَلاَ طَلَبِ مَا عند اللّه في الآخِرة، وَلَكِنّهم عَمِلوه رِئَاء النّاس وَطَلَب حَمْدهمْ، وَإنّمَا حَظّهمْ مِنْ أعْمَالهمْ مَا أرَادوه وَطَلَبوه بهَا، ثُمَّ أخْبَرَ جلَّ ثناؤه أنّه ﴿لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يَقول: لاَ يُسَدِّدهم لإصَابةِ الحقّ في نَفَقَاتهمْ وَغيرهَا فَيوَفِّقهم لَهَا، وَهم لِلْبَاطِلِ عليهَا مُؤْثِرونَ، وَلَكِنّه يتْرُكهم في ضَلاَلَتهمْ يَعْمَهونَ، فَقَالَ جلَّ ثناؤه لِلْمُؤْمِنِيْنِ: لاَ تَكونوا كَالمُنَافِقينَ الذينَ هَذَا المثَل صِفة أعْمَالهمْ، فَتُبْطِلوا أُجور صَدَقَاتكم بمَنّكم عَلَى مَنْ تَصَدَّقْتُمْ بهَا عليه وَأذَاكم لَهم، كَمَا بَطَلَ أجْر نَفَقة المُنَافِق الذي أنْفَقَ مَاله رِئَاء النّاس، وَهوَ غير مُؤْمِن باللّه وَاليوْم الآخِر عند اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِك قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٠٢٤- **حَدّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ فَهَذَا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِأعْمَالِ الكُفّار يَوْم القيَامة يَقول: لاَ يَقْدِرونَ عَلَى شَيْء مِمَّا كَسَبوا يَوْمئِذٍ، كَمَا تَرَكَ هَذَا المطَر الصّفَاة الحجَر لَيْسَ عليه شَيْء أنْقَى مَا كَانَ عليه (١).

٦٠٢٥- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ هَذَا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِأعْمَالِ الكافِرينَ يَوْم القيَامة، يَقول: لاَ يَقْدِرونَ عَلَى شَيْء مِمَّا كَسَبوا يَوْمئِذٍ، كَمَا تَرَكَ هَذَا المطَر الصّفَا نَقيًا لاَ شَيْء عليه (٢).

٦٠٢٦- **حَدّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ أمَا الصّفْوَان الذي عليه تُرَاب فَأصَابَه المطَر، فَذَهَبَ تُرَابه فَتَرَكَه صَلْدًا، فكذلك هَذَا الذي يُنْفِق مَاله رِيَاء النّاس ذَهَبَ الرّيَاء بنَفَقَتِه، كَمَا ذَهَبَ هَذَا المطَر بتُرَابِ هَذَا الصّفَا فَتَرَكَه نَقيًا، فَكَذَلِك تَرَكَه الرّيَاء لاَ يَقْدِر عَلَى شَيْء مِمَّا قَدَّمَ؛ فَقَالَ لِلْمُؤْمِنِيْنِ: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ فَتَبْطُل كَمَا بَطَلَتْ صَدَقة الرّيَاء (٣).

٦٠٢٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قَالَ: ألاَّ يُنْفِق الرّجُل مَاله، خَيْر مِنْ أنْ يُنْفِقه ثُمَّ يُتْبِعه مَنًّا وَأذًى. فَضَرَبَ اللّه مَثَله كَمَثَلِ كَافِر أنْفَقَ مَاله لاَ يُؤْمِن باللّه وَلاَ باليوْم الآخِر، فَضَرَبَ اللّه مَثَلهمَا جَميعًا ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ فَكَذَلِكَ مَنْ أنْفَقَ مَاله ثُمَّ أتْبَعَه مَنًّا وَأذًى (٤).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٦٠٢٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثَنيّ عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم﴾ إلى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ لَيْسَ عليه شَيْء، وَكَذَلِكَ المُنَافِق يَوْم القيَامة لاَ يَقْدِر عَلَى شَيْء مِمَّا كَسَبَ (١).

٦٠٢٩- حدّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنيّ حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ قَالَ: يَمُنّ بصَدَقَتِه وَيُؤْذيه فيهَا حَتَّى يُبْطِلهَا (٢).

٦٠٣٠- حدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ فَقَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ ثُمَّ قَالَ: أتَرَى الوابِل يَدَع مِن التُّرَاب عَلَى الصَّفْوَان شَيْئًا؟ فَكَذَلِك مَنُّك وَأذَاك لَمْ يَدَع مِمَّا أنْفَقْت شَيْئًا. وَقَرَأ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ وَقَرَأ: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾. فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿صَفْوَانٍ﴾

قد بَيَّنّا مَعْنَى الصَّفْوَان بمَا فيه الكِفَاية، غير أنّا أرَدْنَا ذِكْر مَنْ قَالَ مِثْل قولنَا في ذَلِك مِنْ أهل التَّأويل.

٦٠٣١- حدّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَنيّ أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ كَمَثَلِ الصَّفَاة (٤).

٦٠٣٢- حدّثني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ وَالصَّفْوَان: الصَّفَا (٥).

٦٠٣٣- حدّثني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع، مِثْله (٦).

٦٠٣٤- حدّثني موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: أمَّا صَفْوَان، فَهوَ الحجَر الذي يُسَمَّى الصَّفَاة (٧).

٦٠٣٥- حدّثنا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَة، مِثْله (٨).

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٦٠٣٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿صَفْوَانٍ﴾ يَعْني: الحجَر[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾

قد مَضَى البيَان عَنْه، وَهَذَا ذِكْر مَنْ قَالَ قولنَا فيه:

٦٠٣٧- حَدَّثَني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: أمَا ﴿وَابِلٌ﴾: فَمَطَر شَديد[(٢)].

٦٠٣٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ وَالوابِل: المطَر الشّديد[(٣)].

٦٠٣٩- حَدَّثَنَا بشْر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ، مِثْله[(٤)].

٦٠٤٠- حُدِّثْت عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله[(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾

ذِكْر مَنْ قَالَ نَحو مَا قُلْنَا في ذَلِك:

٦٠٤١- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ يقول: نَقيًّا[(٦)].

٦٠٤٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ قَالَ: تَرَكهَا نَقيّة لَيْسَ عليهَا شَيْء[(٧)].

٦٠٤٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج، قَالَ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ قَالَ: لَيْسَ عليه شَيْء[(٨)].

٦٠٤٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ فَتَرَكَه جَرْدًا[(٩)].

٦٠٤٥- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ:

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ﴾ لَيْسَ عليه شَيْء (١).

٦٠٤٦- حدثني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ﴾ لَيْسَ عليه شَيْء (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَمَثَل الذينَ يُنْفِقونَ أمْوَالهمْ فَيَصَّدَّقونَ بهَا وَيَحْمِلونَ عليهَا في سَبيل اللّه وَيُقَوُّونَ بهَا أهل الحاجة مِن الغُزَاة وَالمُجَاهِدينَ في سَبيل اللّه، وَفي غير ذَلِك مِنْ طَاعَات اللّه طَلَب مَرْضَات الله، ﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ يَعْني بذَلِكَ: وَتَثْبيتًا من أنفسهم لَهم عَلَى إنْفَاق ذَلِكَ في طَاعة اللّه وَتَحْقيقًا؛ مِنْ قول القَائِل: ثَبَّتُّ فُلاَنًا في هَذَا الأمْر: إذْا صَحَّحْت عَزْمه وَحَقَّقْته وَقَوَّيْت فيه رَأيه أُثَبِّتُه تَثْبيتًا، كَمَا قَالَ ابن رَوَاحة:

فَثَبَّتَ اللّه مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبيت موسَى وَنَصْرًا كَالذي نُصِروا (٣)

وَإنَّمَا عَنَى اللّه جلَّ ثناؤه بذَلِكَ، أنَّ أنْفُسهمْ كَانَتْ موقِنة مُصَدِّقة بوَعْدِ اللّه إيَّاهَا فيمَا أنْفَقَتْ في طَاعَته بغيرِ مَنّ وَلاَ أذًى، فَثَبَّتُّهم في إنْفَاق أمْوَالهم ابْتِغَاء مَرْضَاة اللّه، وصَحَّحْتُ عَزْمهمْ وَآرَاءهم يَقينًا مِنْهَا بذَلِكَ، وَتَصْديقًا بوَعْدِ اللّه إيَّاهَا مَا وَعَدَهَا. وَلِذَلِكَ قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿وَتَثۡبِيتٗا﴾ وَتَصْديقًا، وَمَنْ قَالَ مِنْهم: وَيَقينًا؛ لِأنَّ تَثْبيت أنْفُس المُنْفِقينَ أمْوَالهم ابْتِغَاء مَرْضَاة اللّه إيَّاهم، إنَّمَا كَانَ عَنْ يَقين مِنْهَا وَتَصْديق بوَعْدِ اللّه جل وعز.

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٣٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[البسيط] القائل: عبد الله بن رواحة (صحابي جليل مخضرم). اللغة: (ثبّت): ثَبَتَ الشيءُ يَثْبُتُ ثَباتًا وثُبوتًا فهو ثابتٌ وثَبِيتٌ وثَبْتٌ وأثْبَتَه هو وثَبَّتَه بمعنًى وشيء ثَبْتٌ: ثابتٌ. (موسى): موسى عليه السلام. (نصروا): يقصد بواو الجماعة الأنبياء وتوضحه رواية (في المرسلين ونصرًا كالذي نصروا). المعنى: أبيات جليلة يمدح بها الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه النبيَّ ﷺ فيقول فيها:

إنّي تَفَرَّستُ فيكَ الخَيرَ أعرِفُهُ وَاللَهُ يَعلَمُ أَن ما خانَني البَصَرُ
أَنتَ النَبِيُّ وَمَن يُحرَم شَفاعَتَهُ يَومَ الحِسابِ فَقَد أَزرى بِهِ القَدَرُ
فَثَبَّتَ اللَهُ ما آتاكَ مِن حَسَنٍ تَثبيتَ موسى وَنصرًا كَالَّذي نُصِروا
يا آلَ هاشِمَ إِنَّ اللَهَ فَضَّلَكُم عَلى البَرِيَّةِ فَضلًا ما لَهُ غِيَرُ
وَلَو سَأَلتَ أَوِ اِستَنصَرتَ بَعضَهُمُ في جُلِّ أَمرِكَ ما آوَوا وَلا نَصَروا
فَخَبِّروني أَثِمانَ العَباءِ مَتى كُنتُم بَطاريقَ أَو دانَت لَكُم مُضَرُ
نُجالِدُ الناسَ عَن عُرضٍ فَنَأسِرُهُم فينا النَبِيُّ وَفينا تَنزِلُ السُوَرُ
وَقَد عَلِمتُم بِأَنّا لَيسَ يَغلِبُنا حَيٌّ مِنَ الناسِ إِن عَزّوا وَإِن كَثُروا

وجاء في الأثر عن النبي ﷺ أنه قال لما سمع من ابن رواحة رضي الله عنه: «وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة» [مجمع الزوائد للهيثمي، والحديث رجاله ثقات إلا أن معدك بن عمارة لم يدرك ابن رواحة].

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ مِن أهل التأويل:

٦٠٤٧- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عن سُفْيَان، عَنْ أبي موسَى، عَن الشَّعْبيّ: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قَالَ: تَصْديقًا وَتَيْقِينًا (١).

٦٠٤٨- **حَدَّثَنَا** أحمد بن إسْحَاق الأهْوَازيّ، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ أبي موسَى، عَن الشَّعْبيّ: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قَالَ: وَتَصْديقًا مِنْ أنفُسهمْ (٢).

٦٠٤٩- **حَدَّثنا** موسى بنُ هارونَ، قال: حدَّثنا عمروٌ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: ثباتٌ ونُصرةٌ (٣).

٦٠٥٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قَالَ: ثقة مِنْ أنْفُسهمْ (٤).

٦٠٥١- **حَدَّثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: يقينًا من أنفسِهم. قَالَ: التَّثْبيت: اليقين (٥).

٦٠٥٢- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ: ثنا عَليّ بن مَعْبَد، عَنْ أبي مُعَاوية، عَنْ إسْمَاعيل، عَنْ أبي صَالِح في قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: يَقينًا مِنْ عند أنْفُسهمْ (٦).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أنَّهم كَانوا يَتَثَبَّتُونَ في المَوْضِع الذي يَضَعونَ فيه صَدَقَاتهمْ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٠٥٣- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا مُؤَمَّل، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قَالَ: يَتَثَبَّتُونَ أيْنَ يَضَعونَ أمْوَالهمْ (٧).

٦٠٥٤- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قَالَ: ثنا ابن المُبَارَك، عَنْ عُثْمَان بن

---

(١)[صحيح] أبو موسى الذي يروي عن الشعبي، ويروي عنه سفيان الثوري هو عيسى بن أبي عيسى الغفاري، متروك الحديث. أو عيسى بن ميمون، وهو ثقة. ولكن وقع هذا الأثر في تفسير ابن أبي حاتم، والأموال لابن زنجويه (أبو موسى الأسدي)، وأبو موسى الأسدي هو يحنس بن أبي موسى القرشي ثقة إلا أنني لم أجده يروي عن الشعبي، ولا يروي عنه سفيان أو محمد بن يوسف الذي في طريق ابن أبي حاتم وابن زنجويه إلا أنه يحتمل اللقاء، وعليه فقد صححته. والعلم عند الله.

(٢)[صحيح] تقدم قبله. (٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٣٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[صحيح] إسماعيل بن أبي خالد الفدكي صدوق. وأبو معاوية هو الضرير، وعلي بن معبد بن شداد العبدي ثقة.

(٧)[ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط.

الأسْوَد، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فَقُلْت لَه: مَا ذَلِكَ التَّثْبيت؟ قَالَ: يَتَثَبَّتُونَ أيْنَ يَضَعونَ أمْوَالهمْ(١).

٦٠٥٥- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ عُثْمَان بن الأسْوَد، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قَالَ: كَانوا يَتَثَبَّتُونَ أيْنَ يَضَعونَهَا(٢).

٦٠٥٦- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ عَليّ بن عَليّ بن رِفَاعة، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قَالَ: كَانوا يَتَثَبَّتُونَ أيْنَ يَضَعونَ أمْوَالهمْ، يَعْني: زَكَاتهمْ(٣).

٦٠٥٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا سويد، قَالَ: أخبرنا ابن المُبَارَك، عَنْ عَليّ بن عَليّ، قَالَ: سَمِعْت الحسَن قَرَأ: ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قَالَ: كَانَ الرّجُل إذَا هَمَّ بصَدَقةٍ تَثَبَّتَ، فَإنْ كَانَ لِلَّه مَضَى، وَإنْ خَالَطَه شَكّ أمْسَكَ(٤).

وَهَذَا التّأويل الذي ذَكَرْنَاه عَنْ مُجَاهِد وَالحسَن تَأويل بَعيد المعْنَى مِمَّا يَدُلّ عليه ظَاهِر التِّلَاوة؛ وَذَلِك أنَّهم تَأوَّلوا قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا﴾ بمَعْنَى: وَتَثَبُّتًا، فَزَعَموا أنَّ ذَلِكَ إنَّمَا قيلَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ القوْم كَانوا يَتَثَبَّتُونَ أيْنَ يَضَعونَ أمْوَالهمْ. وَلَوْ كَانَ التّأويل كَذَلِكَ، لَكَانَ: وَتَثَبُّتًا مِنْ أنْفُسهمْ؛ لِأنّ المصْدَر مِن الكلَام إنْ كَانَ عَلَى (تَفَعَّلْت) التَّفَعُّل، فَيُقَال: تَكَرَّمْت تَكَرُّمًا، وَتَكَلَّمْت تَكَلُّمًا، وَكَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧] مِنْ قول القَائِل: تَخَوَّفَ فُلَان هَذَا الأمْر تَخَوُّفًا. فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا﴾ لَوْ كَانَ مِنْ تَثَبُّتِ القوْم في وَضْع صَدَقَاتهمْ في مَوَاضِعهَا لَكَانَ الكلَام: وَتَثَبُّتًا مِنْ أنْفسهمْ، لاَ: ﴿وَتَثْبِيتًا﴾، وَلَكِنّ مَعْنَى ذَلِك مَا قُلْنَا مِنْ أنَّه وَتَثْبيت مِنْ أنْفُس القوْم إيَّاهم بصِحّةِ العزْم وَاليقين بوَعْدِ اللّه تَعَالَى ذِكْره.

فَإنْ قَالَ قَائِل: وَمَا تُنْكِر أنْ يَكون ذَلِك نَظير قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] وَلَمْ يَقُلْ: تَبَتُّلاً قيلَ: إنَّ هَذَا مُخَالِف لِذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أنَّ هَذَا إنَّمَا جَازَ أنْ يُقَال فيه: ﴿تَبْتِيلًا﴾ لِظُهورِ ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾، فَكَانَ في ظُهوره دِلاَلَة عَلَى مَتْروك مِن الكلَام الذي مِنْه قيلَ: ﴿تَبْتِيلًا﴾، وَذَلِكَ المتْروك هوَ: وتَبَتَّلْ فَيُبَتِّلَك اللّه إلَيْه تَبْتِيلاً. وَقد تَفْعَلُ العرَب مِثْل ذَلِك تُخْرِجُ المصَادِر عَلَى غير ألْفَاظ الأفْعَال التي تَقَدَّمَتْهَا إذَا كَانَت الأفْعَال المُتَقَدِّمة لها تَدُلّ عَلَى مَا أُخْرِجَتْ مِنْه، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] وَقَالَ: ﴿وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧] فَالنّبَات: مَصْدَر نَبَتَ، وَإنَّمَا جَازَ ذَلِك لِمَجيءِ (أنْبَتَ) قَبْله، فَدَلَّ عَلَى المتْروك الذي مِنْه قيلَ نَبَاتًا، وَالمعْنَى: وَاللّه أنْبَتَكم فَنَبَتُّمْ مِن الأرض نَبَاتًا. وَلَيْسَ قَبْل قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

كلامٌ يَجوز أنْ يَكون مُتَوَهَّمًا به أنَّه مَعْدول عَنْ بنَائِه. وأن مَعْنَى الكلَام: وَيَتَثَبَّتونَ في وَضْع الصَّدَقَات مَوَاضِعهَا، فَيُصْرَف إلى المعَاني التي صُرِفَ إلَيْهَا قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ وَمَا أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المصَادِر المعْدولة عَن الأفْعَال التي هيَ ظَاهِرة قَبْلهَا.

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ واحتِسَابًا مِنْ أنْفُسهمْ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٠٥٨- **حَدَّثَنَا** بشْر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد بن زريع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يَقول: احتِسَابًا مِنْ أنْفُسهمْ (١).

وَهَذَا القوْل أيْضًا قول بَعيد المعْنَى مِنْ مَعْنَى التَّثْبيت، لِأنَّ التَّثْبيت لاَ يُعْرَف في شَيْء مِن الكلَام بمَعْنَى الاحتِسَاب، إلاَّ أنْ يَكون أرَادَ مُفَسِّرُه كَذَلِكَ أنَّ أنْفُس المُنْفِقينَ كَانَتْ مُحْتَسِبة في تَثْبيتهَا أصْحَابهَا. فَإنْ كَانَ ذَلِكَ كَانَ عنده مَعْنَى الكلَام، فَلَيْسَ الاحتِسَاب بمَعْنًى حينَئِذٍ لِلتَّثْبيتِ فَيُتَرْجَم عَنْه به.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾

يَعْني بذَلِك جلَّ ثناؤه: وَمَثَل الذينَ يُنْفِقونَ أمْوَالهمْ، فَيَتَصَدَّقونَ بهَا، وَيُسَبِّلونَهَا في طَاعة اللّه بغيرِ منٍّ عَلَى مَنْ تَصَدَّقوا بهَا عليه وَلاَ أذًى مِنْهم لَهم بهَا؛ ابْتِغَاء رِضْوَان اللّه وَتَصْديقًا مِنْ أنْفُسهمْ بوَعْدِه، ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ -وَالجنّة: البُسْتَان. وَقد دَلَّلْنَا فيمَا مَضَى عَلَى أنَّ الجنّة البُسْتَان بمَا فيه الكِفَاية مِنْ إعَادَته- ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ وَالرَّبْوة مِن الأرض: مَا نَشَزَ مِنْهَا فَارْتَفَعَ عَن المَسِيل. وَإنَّمَا وَصَفَهَا بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه؛ لِأنَّ مَا ارْتَفَعَ من الأرضِ عَن المسَايِل وَالأوْدية أغْلَظَ، وَجِنَان مَا غَلُظَ مِن الأرض أحْسَن وَأزْكَى ثَمَرًا وَغَرْسًا وَزَرْعًا مِمَّا رَقَّ مِنْهَا، وَلِذَلِكَ قَالَ أعْشَى بَني ثَعْلَبة في وَصْف رَوْضة:

مَا رَوْضة مِنْ رِيَاض الحزْن مُعْشِبة ... خَضْرَاء جَادَ عليهَا مُسْبِل هَطِل (٢)

فَوَصَفَهَا بأنَّهَا مِنْ رِيَاض الحزْنِ؛ لِأنَّ الحُزُون: غَرْوسهَا وَنَبَاتهَا أحْسَن وَأقْوَى مِنْ غُروس الأوْدية وَالتِّلاَع وَزُروعهَا.

وَفي (الرَّبْوة) لُغَات ثَلاَث، وَقد قَرَأ بكُلٍّ لُغة مِنْهُنّ جَمَاعة مِن القرأة، وَهن (رُبْوة) بضَمٍّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: الحزن: موضع في أرضى بني أسد وبني يربوع، وهو أرض غليظة كثيرة الرياض ممرعة، وهو مربع من أجلِّ مرابع العرب. مسبل: مرسل ماء على الأرض. هطل: متفرق غزير دائم. المعنى: يقول الشاعر واصفًا طيب فم صاحبته عند استيقاظها من النوم: إن هذه الروضة التي بها العشب الأخضر بمنظرها الخلاب وطيب رائحتها حين يتنزل عليها الماء الغزير بأفضل من ريق صاحبته إذا ما استيقظت؛ فإن فاها لا يزال طيبًا لا تتغير رائحته كما تتغير الأفواه.

الرّاء، وَبِهَا قَرَأَتْ عَامّة قرأة المدينة وَالحِجَاز وَالعِرَاق. و(رَبْوة) بفَتْح الرّاء، وَبِهَا قَرَأ بعض أهل الشّام، وَبعض أهل الكوفة، وَيُقَال إنَّهَا لُغة لِتَميم. و(رِبْوة) بكَسْرِ الرّاء، وَبِهَا قَرَأ -فيمَا ذُكِرَ- ابن عَبَّاس.

وَغير جَائِز عندي أنْ يُقْرَأ ذَلِكَ إلاَّ بإحْدَى اللُّغَتَيْنِ: إمَّا بفَتْح الرّاء، وَإمَّا بضَمِّهَا؛ لِأنّ قِرَاءة النّاس في أمْصَارهمْ بإحْدَاهُمَا. وَأنَا لِقِرَاءَتِهَا بضَمِّهَا أشَدّ إيثَارًا مِنّي بفَتْحِهَا؛ لِأنّهَا أشْهَر اللُّغَتَيْنِ في العرَب؛ فَأمَّا الكسْر فَإنّ في رَفْض القُرَّاء القِرَاءة به دِلاَلَة وَاضِحة عَلَى أنَّ القِرَاءة بها غير جَائِزة.

وَإنّمَا سُمّيَت الرّبْوة رَبْوة لِأنّهَا رَبَتْ فَغَلُظَتْ وَعَلَتْ، مِنْ قول القائِل: رَبَا هَذَا الشّيْء يَرْبو: إذَا انتفخ فَعَظُمَ.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٠٥٩- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ قَالَ: الرّبْوة: المكَان الظّاهِر المُسْتَوي[(١)].

٦٠٦٠- **حَدّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: هيَ الأرض المُسْتَوية المُرْتَفِعة[(٢)].

٦٠٦١- **حَدّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادة: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ يَقولاَ: بنَشَزٍ مِن الأرض[(٣)].

٦٠٦٢- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ وَالرّبْوة: المكَان المُرْتَفِع الذي لاَ تَجْري فيه الأنْهَار وَالذي فيه الجِنَان[(٤)].

٦٠٦٣- **حَدّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿بِرَبْوَةٍ﴾: برَابيةٍ مِن الأرض[(٥)].

٦٠٦٤- **حُدّثْتُ** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ وَالرّبْوة: النّشِزُ مِن الأرض[(٦)].

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، إلا أن هذا سند ضعيف، فإن معمرًا عن مجاهد مرسل.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] من معلقات المصنف.

٦٠٦٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْجٍ، قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ قَالَ: المكَان المُرْتَفِع الذي لاَ تَجْري فيه الأنْهَار (١).

وَكَانَ آخَرونَ يَقولونَ: هيَ الأرض المُسْتَوية.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٠٦٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ قَالَ: هيَ الأرض المُسْتَوية التي لا تَعْلو فَوْق المِيَاه (٢).

وَأمَّا قوله: ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ فَإنّه يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه: أصَابَ الجنّة التي بالرّبْوةِ مِن الأرض وَابِل مِنَ المطَر، وَهوَ الشّديد العظيم القَطْرِ مِنْه.

وَقوله: ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ فَإنّه يَعْني الجنّة أنَّهَا أَضْعَفَتْ ثَمرهَا ضِعْفَيْنِ حين أصَابَهَا الوابِل مِن المطَر.

وَالأُكُلُ: هوَ الشّيْء المأكول، وَهوَ مِثْل الرُّعْب وَالهُزْء وَمَا أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأسْمَاء التي تَأتي (عَلَى فُعْل) وَأمَّا (الأكْل) بفَتْح الألِف وَتَسْكين الكاف، فَهوَ فِعْل الآكِل، يُقَال مِنْه: أكَلْت أكْلاً، وَأكَلْت أكْلة وَاحِدة، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

وَمَا أكْلة إن بِلْتُهَا بغَنيمةٍ ... وَلاَ جَوْعة إنْ جُعْتهَا بغَرَام (٣)

فَفَتَحَ الألِف لِأنّهَا بمَعْنَى الفِعْل. وَيَدُلّك عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ قوله: وَلاَ جَوْعة، وَإنْ ضَمَمْتَ الألِف مِن الأكْلة صار مَعْنَاه: الطّعَام الذي أكَلْته، فَيَكون مَعْنَى ذَلِكَ حينَئِذٍ: مَا طَعَام أكَلْته بغَنيمةٍ.

وَأمَّا قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ فَإنّ الطّلّ: هوَ النّدَى وَاللّيِّن مِن المطَر. كَمَا:

٦٠٦٧- حَدَّثَنَا عَبَّاس بن محمد، قَالَ: ثنا حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْجٍ: ﴿فَطَلٌّ﴾ نَدًى. عَنْ عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبَّاس (٤).

٦٠٦٨- حَدَّثَنِي موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: أمَّا الطَّلّ: فَالنّدَى (٥).

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] معمر عن مجاهد مرسل.

(٣)[الطويل] القائل: أبو مضرس النهدي. اللغة: نلتها: حصلت عليها. بغرام: أي بعذاب شديد. المعنى: يقول الشاعر: وما طعام حصلت عليه بالشيء الكبير الذي يعد غنيمة قد غنمتها، وليس الجوع بالنسبة إليَّ بالهلاك؛ وهنا الشاعر يمدح نفسه وعفتها وترفعها عن الشهوات، وأن نصره لا يأتي من تلك الأمور.

(٤)[صحيح] عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري أبو الفضل البغدادي، قال عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى: سمعت منه مع أبي، وهو صدوق، سئل أبي عنه، فقال: صدوق. وقد وثقه النسائي، وقال ابن حجر: ثقة حافظ. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٦٠٦٩- **حدّثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ أيْ: طَشّ (١).

٦٠٧٠- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿فَطَلٌّ﴾ قَالَ: الطّلّ: الرّذَاذ مِن المطَر، يَعْني: اللّيّن مِنْهُ (٢).

٦٠٧١- **حُدّثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَطَلٌّ﴾ أيْ طَشّ (٣).

وَإنّمَا عَنَى تَعَالَى ذِكْره بهَذَا المثَل أنه كَمَا أُضْعِفَتْ ثَمَرة هَذِه الجنّة التي وَصَفَ صِفَتهَا حين جادها الوبْل فَإنْ أَخْطَأَها الوبْل فَالطّلّ فكذلك يُضَعِّف اللّه صَدَقة المُتَصَدِّق وَالمُنْفِق مَاله ابْتِغَاء مَرْضَاته وَتَثْبيتًا مِنْ نَفْسه مِنْ غير مَنّ وَلاَ أذًى قَلّتْ نَفَقَته أوْ كَثُرَتْ لاَ تَخيب وَلاَ تُخَلَّف نَفَقَته، كَمَا تُضْعَف ثمرة الجنّة التي وَصَفَ جَلّ ثَنَاؤُه صِفَتهَا قَلّ مَا أصَابَهَا مِن المطَر أوْ كَثُرَ لاَ يُخْلِفُ خَيْرهَا بحَالٍ مِن الحال.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ جَمَاعة أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٠٧٢- **حدّثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ يَقول: كَمَا أُضْعِفَتْ ثَمَرة تلك الجنّة، فَكَذَلِكَ تُضَاعَف لهَذَا المُنْفِق ضِعْفَيْنِ (٤).

٦٠٧٣- **حدّثنا** بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ هَذَا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِعَمَلِ المُؤْمِن، يَقول: لَيْسَ لِخَيْرِه خُلْف، كَمَا لَيْسَ لِخَيْرِ هَذِه الجنّة خُلْف عَلَى أيّ حَال، إمّا وَابِل، وَإمّا طَلّ (٥).

٦٠٧٤- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك، قَالَ: هَذَا مِثْل لِمَنْ أنْفَقَ مَاله ابْتِغَاء مَرْضَاةِ اللّه (٦).

٦٠٧٥- **حُدّثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾. الآية، قَالَ: هَذَا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِعَمَلِ المُؤْمِن (٧).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧)[ضعيف] من معلقات المصنف.

فَإِنْ قَالَ قَائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ وَهَذَا خَبَر عَنْ أمْر قد مَضَى؟

قيلَ: يُرَاد فيه: كَانَ، وَمَعْنَى الكلاَم: فَآتَتْ أُكُلهَا ضِعْفَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَكُن الوابِل أصَابَهَا، أصَابَهَا طَلّ.

وَذَلِك في الكلاَم نَحو قول القائِل: حَبَسْت فَرَسَيْنِ، فَإِنْ لَمْ أحْبِس اثْنَيْنِ فَوَاحِدًا بقيمَتِه، بمَعْنَى: إلاَّ أكُنْ، ولاَ بُدّ مِنْ إضْمَار (كَانَ)، لِأنّه خَبَر؛ ومثله قول الشّاعِر:

إذَا مَا انْتَسَبنَا لَمْ تَلِدني لَئيمة وَلَمْ تَجِدي مِنْ أنْ تُقِرّي بهَا بُدًّا[1]

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جل ثناؤه: وَاللّه بمَا تَعْمَلونَ أيّهَا النّاس في نَفَقَاتكم التي تُنْفِقونَهَا بَصير، لاَ يَخْفَى عليه مِنْهَا وَلاَ مِنْ أعْمَالكم فيهَا وَفي غيرهَا شَيْء يَعْلَم مِن المُنْفِق مِنْكم بالمنّ وَالأذَى وَالمُنْفِق ابْتِغَاء مَرْضَاة اللّه، وَتَثْبيتًا مِنْ نَفْسه، فَيُحْصي عَلَيْكم ذلك حَتَّى يُجَازيَ جَميعكم جَزَاءَه عَلَى عَمَله، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا.

وَإنّمَا يَعْني بهَذَا القوْل جلَّ ثناؤه، التّحْذير مِنْ عِقَابه في النّفَقَات التي يُنْفِقهَا عِبَاده، وَغير ذَلِكَ مِن الأعْمَال أنْ يَأتيَ أحَد مِنْ خَلْقه مَا قد تَقَدَّمَ فيه بالنّهْي عَنْه، أوْ يُفَرِّط فيمَا قد أمَرَ به؛ لِأنّ ذَلِكَ بمَرْأًى مِنْ اللّه وَمَسْمَع، يَعْلَمه وَيُحْصيه عليهِمْ، وَهوَ لِخَلْقِه بالمِرْصَادِ.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾

ومعنى ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ - ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾. الآية.

وَمَعْنَى قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾: أيُحِبُّ أحَدكم ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ يَعْني: بُسْتَانًا ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَعْني: مِنْ تَحْت الجنّة و﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يعني: لأحدِكم في تلك الجنةِ من كلِّ الثمراتِ -وَالهاء في قوله: ﴿لَهُۥ﴾ عَائِدة عَلَى (أحَد)، وَالهاء وَالألِف في: ﴿فِيهَا﴾ عَلَى الجنّة- ﴿وَأَصَابَهُ﴾ يَعْني: وَأصَابَ أحَدكم ﴿ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾.

---

(١)[الطويل] القائل: زائدة بن صعصعة الفقعسي. اللغة: تُقِرّي: تذعني، وتعلني. بُدًّا: مفرًا. المعنى: يتحدث الشاعر عن زوجته مُعَرِّضًا بها فيقول لها: لو انتسبت لأهلي فستجدي أن أمي شريفة كريمة من أصل كريم، ولم تجدي مفرًا من أن تعلني تلك الحقيقة.

وَإنّمَا جَعَلَ جَلَّ ثَنَاؤُه البُسْتَان مِن النّخيل وَالأعْنَاب، الذي قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه لِعِبَادِه المُؤْمِنينَ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ﴾ مَثَلاً لِنَفَقَةِ المُنَافِق التي يُنْفِقهَا رِيَاء النّاس؛ لاَ ابْتِغَاء مَرْضَاة اللّه، فَالنّاس له بمَا يُظْهِرُ لَهم مِنْ صَدَقَته، وَإعْطَائِه ما يُعْطي وَعَمَله الظّاهِر، يُثْنونَ عليه وَيَحْمَدونَه فعمله ذَلِكَ -أيّام حَيَاته- في حُسْنه كَحُسْنِ البُسْتَان وَهو الجنّة التي ضَرَبَهَا اللّه عَزَّ وَجَلَّ لِعَمَلِه مَثَلاً مِنْ نَخيل وَأعْنَاب، له فيهَا مِنْ كُلّ الثّمَرَات؛ لِأنّ في عَمَله ذَلِكَ الذي يَعْمَله في الظّاهِر في الدُّنْيَا، له فيه مِنْ كُلّ خَيْر مِنْ عَاجِل الدُّنْيَا، يَدْفَع به عَنْ نَفْسه وَدَمه وَمَاله وَذُرّيّته، وَيَكْتَسِب به المحْمَدة وَحُسْن الثّنَاء عند النّاس، وَيَأْخُذ به سَهْمه مِن المغْنَم مَعَ أشْيَاء كَثيرة يَكْثُر إحْصَاؤُهَا، فَلَه في ذَلِكَ مِنْ كُلّ خَيْر في عاجل الدُّنْيَا، كَمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُه الجنّة التي وَصَفَ مَثَلاً لعَمَلِه، بأنّ فيهَا مِنْ كُلّ الثّمَرَات، ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ يَعْني أنَّ صَاحِب الجنّة أصَابَه الكِبَر وَلَه ذُرّيّة ضُعَفَاء صِغَار أطْفَال، ﴿فَأَصَابَهَآ﴾ يَعْني: فَأصَابَ الجنّة ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أنَّ جَنّته تلك أحْرَقَتْهَا الرّيح التي فيهَا النّار في حَال حَاجَته إلَيْهَا، وَضرورته إلى ثَمَرِها بكِبَرِه وَضَعْفه عَنْ عِمَارَتهَا، وَفي حَال صِغَر وَلَده وَعَجْزه عَنْ إحْيَائِهَا وَالقيَام عليهَا، فَبَقيَ لاَ شَيْء له أحْوَج مَا كَانَ إلى جَنّته وَثِمَارهَا بالآفةِ التي أصَابَتْهَا مِن الإعْصَار الذي فيه النّار. يَقول: فَكَذَلِك المنافق المُنْفقُ مَاله رِئَاء النّاس، أطْفَأ اللّه نوره، وَأذْهَبَ نماء عَمَله، وَأحْبَطَ أجْره حَتَّى لَقيَه، وَعَادَ إلَيْه أحْوَج مَا كَانَ إلى عَمَله، حين لاَ مُسْتَعْتَب له وَلاَ إقَالة مِنْ ذُنوبه وَلاَ تَوْبة له، وَاضْمَحَلَّ عَمَله كَمَا احترَقَت الجنّة التي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُه صِفَتهَا عند كِبَر صَاحِبهَا وَطُفولة ذُرّيّته أحْوَج مَا كَانَ إلَيْهَا فَبَطَلَتْ مَنَافِعهَا عَنْه.

وَهَذَا المثَل الذي ضَرَبَهُ اللّه عز وجل للمنافقين المُنْفِقين أمْوَالهمْ رِيَاء النّاس في هَذِه الآية نَظير المثَل الآخَر الذي ضَرَبَه لَهم بقوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾.

وَقد تَنَازَعَ أهل التّأويل في تَأويل هَذِه الآية، إلاَّ أنَّ مَعَانيَ قولهمْ في ذَلِكَ - وَإن اخْتَلَفَتْ تَصَاريفهمْ فيهَا - عَائِدة إلى المعْنَى الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، وَأحْسَنهمْ إبَانة لِمَعْنَاهَا وَأقْرَبهمْ إلى الصّوَاب قولاً فيهَا السُّدّيّ.

٦٠٧٦- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱحْتَرَقَتْ﴾ هَذَا مَثَل آخَر لِنَفَقَةِ الرّيَاء، أنّه يُنفِق مَاله يُرَائي النّاس، فَيَذْهَب مَاله مِنْه وَهوَ يُرَائي، فَلاَ يَأجُرهُ اللّه فيه، فَإذَا كَانَ يَوْم القيَامة وَاحتَاجَ إلى نَفَقَته، وَجَدَهَا قد أحْرَقَهَا الرّيَاء، فَذَهَبَتْ كَمَا أنْفَقَ هَذَا الرّجُل عَلَى جَنّته، حَتَّى إذَا بَلَغَتْ وَكَثُرَ عيَاله وَاحتَاجَ إلى جَنّته جَاءَتْ ريح فيهَا سَموم فَأحْرَقَتْ جَنّته، فَلَمْ يَجِد مِنْهَا شَيْئًا، فَكَذَلِكَ المُنْفِق رِيَاء[1].

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٦٠٧٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ كَمَثَلِ المُفَرِّط في طَاعة اللّه حَتَّى يَموت، قَالَ يَقول: أيَوَدُّ أحدكم أنْ يَكون له دُنْيَا لاَ يَعْمَل فيهَا بطَاعةِ اللّه، كَمَثَلِ هَذَا الذي له جَنّات تَجري مِنْ تَحْتهَا الأنْهَار، له فيهَا مِنْ كُلّ الثّمَرَات، وَأصَابَه الكِبَر، وَلَه ذُرّيّة ضُعَفَاء، فَأصَابَهَا إعْصَار فيه نَار فَاحترَقَتْ؟ فَمَثَله بَعْد مَوْته كَمَثَلِ هَذَا حين احترقت جَنّته وَهوَ كَبير، لاَ يُغْني عَنْهَا شَيْئًا، وَوَلَده صِغَار لاَ يُغْنونَ عَنْهَا شَيْئًا، وَكَذَلِكَ المُفَرِّط بَعْد الموْت كُلّ شَيْء عليه حَسْرة (١).

٦٠٧٨- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٦٠٧٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطَاء، قَالَ: سَألَ عُمَر النّاس عَنْ هَذِه الآية ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ فَمَا وَجَدَ أحَدًا يَشْفيه، حَتَّى قَالَ ابن عَبَّاس وَهوَ خَلْفه: يَا أمير المُؤْمِنينَ إنّي أجِد في نَفْسي مِنْهَا شَيْئًا، قَالَ: فَتَلَفَّتَ إلَيْه، فَقَالَ: تَحَوَّلْ هَهُنَا، لِمَ تُحقِّر نَفْسك؟ قَالَ: هَذَا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: أيَوَدُّ أحدكم أنْ يَعْمَل عُمْره بعَمَلِ أهل الخيْر وَأهل السّعَادة، حَتَّى إذَا كَانَ أحْوَج مَا يَكون إلى أنْ يَخْتِمه بخَيْرٍ حين فَنيَ عُمْره، وَاقْتَرَبَ أجَله، خُتِمَ ذَلِكَ بعَمَلٍ مِنْ عَمَل أهل الشّقَاء فَأفْسَدَه كُلّه فَحَرَّقه أحْوَج مَا كَانَ إلَيْهِ؟ (٣)

٦٠٨٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ محمد بن سُلَيْم، عَن ابن أبي مُلَيْكة: أنَّ عُمَر تَلاَ هَذِه الآية: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ قَالَ: هَذَا مَثَل ضُرِبَ لإنْسَانٍ يَعْمَل عَمَلاً صَالِحًا، حَتَّى إذَا كَانَ عند آخِر عُمْره أحْوَج مَا يَكون إلَيْه، عَمِلَ عَمَل السّوء (٤).

٦٠٨١- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَن ابن جُرَيْج قراءة، قَالَ: سَمِعْت أبَا بَكْر بن أبي مُلَيْكةَ يُخبِر عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر أنَّه سَمِعَه يَقول: سَألَ عُمَر أصْحَاب رَسول اللّه ﷺ فَقَالَ: فيمَ تَرَوْنَ أُنْزِلَتْ ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾؟ فَقَالوا: اللّه أعْلَم

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] عطاء عن عمر مرسل، بل لا أعلم أحدًا يروي عن عمر اسمه عطاء، والسند إليه ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٣٨٠]: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال أبو زرعة: في حديثه عن عمر وعثمان رضي الله عنهما هو مرسل. اهـ والسند إليه ضعيف؛ من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

فَغَضِبَ عُمَر، فَقَالَ: قولوا نَعْلَم أوْ لاَ نَعْلَم! فَقَالَ ابن عَبَّاس: في نَفْسي مِنْهَا شَيْء يَا أمير المُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عُمَر: قُلْ يَا ابن أخي وَلاَ تُحَقِّر نَفْسك، قَالَ ابن عَبَّاس: ضَرَبْت مَثَلاً لِعَمَلٍ. قَالَ عُمَر: أيّ عَمَل؟ قَالَ: لِعَمَلٍ. فَقَالَ عُمَر: رَجُل غُنِيَ بعَمَلِ الحسَنَات، ثُمَّ بَعَثَ اللّه له الشَّيْطَان، فَعَمِلَ بالمعَاصي حَتَّى أغْرَقَ أعْمَاله كُلّهَا قَالَ: وَسَمِعْت عبد اللّه بن أبي مُلَيْكَةَ يُحَدِّث نَحْو هَذَا عَن ابن عَبَّاس، سَمِعَه مِنْهُ (١).

٦٠٨٢- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: سَمِعْت أبَا بَكْر بن أبي مُلَيْكَةَ يُخْبِر أنَّه سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر - قَالَ: ابن جُرَيْج: وَسَمِعْت عبد اللّه بن أبي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سَمِعْت ابن عَبَّاس - قَالاَ جَميعًا: إنَّ عُمَر بن الخطَّاب سَألَ أصْحَاب رَسول اللّه ﷺ فَذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قَالَ، فقال عُمَر: الرَّجُلِ يَعْمَل بالحسَنَاتِ، ثُمَّ يُبْعَث الله له الشَّيْطَان فَيَعْمَل بالمعَاصي (٢).

٦٠٨٣- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: سَألْت عَطَاء عَنْهَا. فقال: مَثَلٌ (٣).

قَالَ ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير، عَنْ مُجَاهِد، قال: ضُرِبَتْ مَثَلاً لِلأعْمَالِ (٤).

قَالَ ابن جُرَيْج: وَقَالَ ابن عَبَّاس: ضُرِبَتْ مَثَلاً لِلْعَمَلِ يَبْدَأ فَيَعْمَل عَمَلاً صَالِحًا، فَيَكون مَثَلاً لِلْجَنَّةِ التي مِنْ نَخيل وَأعْنَاب تَجْري مِنْ تَحْتهَا الأنْهَار، له فيهَا مِنْ كُلّ الثَّمَرَات، ثُمَّ يُسيء في آخِر عُمْره، فَيَتَمَادَى عَلَى الإسَاءة حَتَّى يَموت عَلَى ذَلِكَ، فَيَكون الإعْصَار الذي فيه النَّار التي أحْرَقَت الجنَّة، مَثَلاً لإسَاءَتِه التي مَاتَ وَهوَ عليهَا.

قَالَ ابن عَبَّاس: الجنَّة عَيْشه وَعَيْش وَلَده فَاحتَرَقَتْ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَدْفَع عَنْ جَنَّته مِنْ أجْل كِبَره، وَلَمْ يَسْتَطِعْ ذُرِّيَّته أنْ يَدْفَعوا عَنْ جَنَّتهمْ مِنْ أجْل صِغَرهمْ حَتَّى احتَرَقَتْ. يَقول: هَذَا مَثَله يلقاني وَهوَ أفْقَر مَا كَانَ إلَيَّ، فَلاَ يَجِد له عندي شَيْئًا، وَلاَ يَسْتَطيع أنْ يَدْفَع عَنْ نَفْسه مِنْ عَذَاب اللّه شَيْئًا، وَلاَ يَسْتَطيع مِنْ كِبَره وَصِغَر ذريته أنْ يَعْمَلوا جَنَّة، كَذَلِكَ لاَ تَوْبة إذَا انْقَطَعَ العمَل حين مَاتَ (٥).

قَالَ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجَاهِد: سَمِعْت ابن عَبَّاس قَالَ: هوَ مِثْل المُفَرِّط في طَاعة اللّه حَتَّى يَموت (٦).

قَالَ ابن جُرَيْج: وَقَالَ مُجَاهِد: أيَوَدُّ أحَدكم أنْ تَكون له دُنْيَا لاَ يَعْمَل فيهَا بطَاعةِ اللّه، كَمَثَلِ

---

(١)[صحيح]أخرجه البخاري [٤٥٣٨] وغيره، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[صحيح]تقدم قبله، وهذا أيضا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)، (٦)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

هَذَا الذي له جَنّة، فَمَثَله بَعْد مَوْته كَمَثَلِ هَذَا حين احْتَرقَت جَنّته وَهوَ كَبير لاَ يُغْني عَنْهَا شَيْئًا وَأَوْلاَده صِغَار وَلاَ يُغْنونَ عَنْه شَيْئًا، وَكَذَلِكَ المُفَرِّط بَعْد الموْت كُلّ شَيْء عليه حَسْرة (١).

٦٠٨٤- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ الآية. يَقول: أَصَابَهَا ريح فيهَا سَموم شَديدة، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، فَهَذَا مَثَل. فَاعْقِلوا عَنْ اللّه جَلَّ وَعَزَّ أَمْثَاله، فإن الله قَالَ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] هَذَا رَجُل كَبِرَتْ سِنّه وَدَقَّ عَظْمه وَكَثُرَ عيَاله، ثُمَّ احترَقَتْ جَنّته عَلَى بَقيّة ذَلِكَ كَأَحْوَج مَا يَكون إلَيْه. يَقول: أَيُحِبُّ أَحدكم أَنْ يَضِلّ عَنْه عَمَله يَوْم القيَامة كَأَحْوَج مَا يَكون إلَيْه؟ (٢)

٦٠٨٥- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱحْتَرَقَتْ﴾ يَقول: فَذَهَبَتْ جَنّته عند أَحْوَج مَا كَانَ إلَيْهَا حين كَبِرَتْ سِنّه وَضَعُفَ عَن الكسْب، وَلَه ذُرّيّة ضُعَفَاء لاَ يَنْفَعونَه. قَالَ: وَكَانَ الحسَن يَقول: ﴿فَٱحْتَرَقَتْ﴾ فَذَهَبَتْ أَحْوَج مَا كَانَ إلَيْهَا، فَذَلِك قوله: أَيَوَدُّ أَحدكم أَنْ يَذْهَب عَمَله أَحْوَج مَا كَانَ إلَيْه؟ (٣)

٦٠٨٦- **حَدَّثَنِي** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثَنيّ عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ضَرَبَ اللّه مَثَلاً حَسَنًا - وَكُلّ أَمْثَاله حَسَن تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَقَالَ: قَالَ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يَقول: صَنَعَه في شَبيبَته فَأَصَابَه الكِبَر وَلَه ذُرّيّة ضُعَفَاء عند آخِر عُمْره، فَجَاءَه إعْصَار فيه نَار، فاحترق بُسْتَانه، فَلَمْ يَكُنْ عنده قوّة أَنْ يَغْرِس مِثْله، وَلَمْ يَكُنْ عند نَسْله خَيْر يَعودونَ به عليه. وَكَذَلِكَ الكافِر يَوْم القيَامة إذَا رُدَّ إلى اللّه تَعَالَى لَيْسَ له خَيْر فَيُسْتَعْتَب كَمَا لَيْسَ له قوّة فَيَغْرِس مِثْل بُسْتَانه، وَلاَ يَجِدُه خَيْرًا قَدَّمَ لِنَفْسِه خيرًا يَعود عليه، كَمَا لَمْ يُغْنِ عَنْ هَذَا وَلَده، وَحُرِمَ أَجْره عند أَفْقَر مَا كَانَ إلَيْه كَمَا حُرِمَ هَذَا جَنّته عند أَفْقَر مَا كَانَ إلَيْهَا عند كِبَره وَضَعْف ذُرّيّته. وَهوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِلْمُؤْمِنِ وَالكافِر فيمَا أوتيَا في الدُّنْيَا؛ كيف نَجّى المُؤْمِن في الآخِرة، وَذَخَرَ له مِن الكرَامة وَالنّعيم، وَخَزَّنَ عَنْه المال في الدُّنْيَا، وَبَسَطَ لِلْكَافِرِ في الدُّنْيَا مِن المال مَا هوَ مُنْقَطِع، وَخَزَّنَ له مِن الشّرّ مَا لَيْسَ بمُفَارِقِه أَبَدًا وَيَخْلُد فيهَا مُهَانًا، مِنْ أَجْل أَنَّه فَخَرَ عَلَى صَاحِبه وَوَثِقَ بمَا عنده وَلَمْ يَسْتَيْقِن أَنَّه مُلاَقٍ رَبّه (٤).

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٣٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٦٠٨٧- **حدّثت** عَنْ عَمَّار بن الحسن، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾. الآية. قَالَ: هَذَا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لرجلٍ له جنةٌ من نخيلٍ وأعناب وله فيها من كل الثمرات وَالرّجُل قد كَبِرَت سِنّه وَضَعُفَ وَلَه أوْلاَد ضعاف، وَابْتَلاَهم اللّه في جَنّتهمْ، فَبَعَثَ اللّه عليهَا إعْصَارًا فيه نَار فَاحترَقَتْ، فَلَمْ يَسْتَطِع الرّجُل أنْ يَدْفَع عَنْ جَنّته مِن الكِبَر، وَلاَ وَلَده لِصِغَرِهِمْ، فَذَهَبَتْ جَنّته أحْوَج مَا كَانَ إلَيْهَا. يَقول: أيُحِبُّ أحَدكم أنْ يَعيش في الضّلاَلة وَالمعَاصي حَتّى يَأتيَه الموْت، فَيَجيء يَوْم القيَامة قد ضَلَّ عَنْه عَمَله أحْوَج مَا كَانَ إلَيْه، فَيَقول ابن آدَم: أتَيْتني أحْوَج مَا كُنْت قَطّ إلى خَيْر، فَأيْنَ مَا قَدَّمْت لِنَفْسِك؟ (١)

٦٠٨٨- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: وَقَرَأ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ قال: ثُمَّ ضَرَبَ في ذَلِكَ مَثَلاً، فَقَالَ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ قَالَ: جَرَتْ أنْهَارهَا وَثِمَارهَا، وَلَه ذُرّيّة ضُعَفَاء، فَأصَابَهَا إعْصَار فيه نَار فَاحترَقَتْ، أيَوَدُّ أحَدكم هَذَا؟ كما يَحْمِل أحَدكم أنْ يُخْرِج صَدَقَته وَنَفَقَته حَتّى إذَا كَانَ له عندي جَنّة وَجَرَتْ أنْهَارهَا وَثِمَارهَا، وَكَانَتْ لِوَلَدِه وَوَلَد وَلَده أصَابَهَا ريحُ إعْصَارٍ فَحَرَقَهَا (٢).

٦٠٨٩- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: رَجُل غَرَسَ بُسْتَانًا له فيه مِنْ كُلّ الثّمَرَات، فَأصَابَه الكِبَر، وَلَه ذُرّيّة ضُعَفَاء، فَأصَابَهَا إعْصَار فيه نَار فَاحترَقَتْ، فلم يَسْتَطِع أنْ يَدْفَع عَنْ بُسْتَانه مِنْ كِبَره، وَلَمْ يَسْتَطِعْ ذُرّيّته أنْ يَدْفَعوا عَنْ بستانِهم من صغرِهم، فاحترق بُسْتَانه، فَذَهَبَتْ مَعيشَته وَمَعيشة ذُرّيّته. فَهَذَا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِلْكَافِرِ، يَقول: يَلْقَاني يَوْم يلقاني وَهوَ كأحْوَج مَا يَكون إلى خَيْر يُصيبه، فَلاَ يَجِد له عندي خَيْرًا وَلاَ يَسْتَطيع أنْ يَدْفَع عَنْ نَفْسه مِنْ عَذَاب اللّه شَيْئًا (٣).

وَإنّمَا قلنا: أنَّ الذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا؛ لِأنّ اللّه جَلَّ ثَنَاؤُه تَقَدَّمَ إلى عِبَاده المُؤْمِنينَ بالنّهْيِ عَن المنّ وَالأذَى في صَدَقَاتهمْ. ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلاً لِمَنْ مَنَّ وَآذَى مَنْ تَصَدَّقَ عليه بصَدَقَةٍ، فَمَثَّلَه بالمُرَائي مِن المُنَافِقينَ، المُنْفِقينَ أمْوَالهمْ رِيَاء النّاس. وَكَانَتْ قِصّة هَذِه الآية وَمَا فيها مِن المثَل نَظيرة مَا ضَرَبَ لَهم مِن المثَل قَبْلَهَا، فَكَانَ إلْحَاقهَا بنَظيرَتِهَا أوْلَى مِنْ حَمْل تَأويلهَا عَلَى أنّه مَثَلٌ لمَا لَمْ يَجْرِ له ذِكْر قَبْلَهَا وَلاَ مَعَهَا.

فَإنْ قَالَ لَنَا قَائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ وَهوَ فِعْل مَاضٍ فَعَطَفَ به عَلَى قوله ﴿أَيَوَدُّ﴾؟

---

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

قيلَ: إنَّ ذَلِكَ قيل كَذَلِكَ؛ لِأنّ قوله: ﴿أَيَوَدُّ﴾ يَصِحّ أنْ يوضَع فيه (لَوْ) مَكَان (أنْ) فَلَمَّا صَلَحَتْ بـ(لَوْ) وَ(أنْ) وَمَعْنَاهُمَا جَميعًا الاِستِقْبَال، استَجَازَت العرَب أنَّ يَرُدّوا (فَعَلَ) بتَأويلِ (لَوْ) عَلَى (يَفْعَل) مَعَ (أنْ)، فَلِذَلِك قَالَ: ﴿فَأَصَابَهَآ﴾. وَهوَ في مَذْهَبه بمَنْزِلةِ (لَوْ) إذَا ضَارَعَتْ (إن) في مَعْنَى الجزَاء، فَوُضِعَتْ في مَوَاضِعهَا، وَأُجيبَتْ (إن) بجَوَابِ (لَوْ) و(لَوْ) بجَوَابِ (إن)، فَكَأنّه قيلَ: أيَوَدُّ أحَدكم لَوْ كَانَتْ له جَنّة مِنْ نَخيل وَأعْنَاب، تَجْري مِنْ تَحْتهَا الأنْهَار، له فيهَا مِنْ كُلّ الثّمَرَات وَأصَابَه الكِبَر.

فَإنْ قَالَ: وَكيف قيلَ هَاهُنَا: ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾؟ وَقَالَ في (النّسَاء): ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾؟ [النساء: ٩].

قيلَ: إن (فَعيلاً) يُجْمَع عَلَى (فُعَلاَء) و(فِعَال)، فَيُقَال: رجلٌ كريمٌ وقومٌ كِرامٌ وكُرماءُ ورَجُل ظَريف مِنْ قَوْم ظُرَفَاء وَظِرَاف.

وَأمَّا الإعْصَار: فَإنّه الرّيح العاصِف، تَهُبّ مِن الأرض إلى السّمَاء كَأنّهَا عَمود، تُجْمَع أعَاصير؛ وَمِنْه قول يَزيد بن مفرغ الحِمْيَريّ:

أنَاس أجَارونَا فَكَانَ جِوَارهُمْ أعَاصير مِنْ فسو العِرَاق المبذَّرِ (١)

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: ريح فيهَا سَموم شَديدة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٠٩٠- **حَدّثني** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قَالَ: ثنا يوسُف بن خَالِد السّمْتيّ، قَالَ: ثنا نَافِع بن مَالِك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ ريح فيهَا سَموم شَديدة (٢)

٦٠٩١- **حَدّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن عَطيّة، قَالَ: أخبرنا إسْرَائيل، عَنْ أبي إسْحَاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبّاس في: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ قَالَ: السّموم الحارّة التي خُلِقَ مِنْهَا الجانّ التي تُحْرِق (٣)

٦٠٩٢- **حَدّثَنَا** أحمد بن إسحاق، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا شَريك، عَنْ أبي إسْحَاق،

---

(١)[**الطويل**] القائل: يزيد بن مفرغ الحميري (أموي). اللغة: من فسو العراق: وذلك أن عبد القيس وبني حنيفة وغيرهم من أهل البحرين وما جاورها، كانوا يعيرون بالفسو؛ لأن بلادهم بلاد نخل فيأكلونه. المبذر: من التبذير، وهو الإسراف في المال. المعنى: يهجو الشاعر المنذر بن الجارود الذي كان قد أجاره ثم وشي به عنده فتركه فيقول: إن جوارك الذي كنت تفتخر به وترى أنه نعمة أنعمت بها عليَّ كان جوارًا محملاً بالفسو، وهذا الفسو كان بإسراف.

(٢)[**صحيح**] وهذا سند ضعيف؛ من أجل يوسف بن خالد بن عمير السمتي أبو خالد البصري، متروك. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بالسند الصحيح فقال: حدثنا أبي، ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿فِيهِ نَارٌ﴾ قال: ريح فيها سموم شديدة. اهـ.

(٣)[**ضعيف**] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ قَالَ: هيَ السّموم الحارّة التي لا تَذَرُ أحدًا (١).

٦٠٩٣- **حَدَّثَنِي** المُثَنّى، قَالَ: ثنا الحِمَّانيّ، قَالَ: ثنا شَريك، عَنْ أبي إسْحَاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ قال: هي السمومُ التي تَقْتُل (٢).

٦٠٩٤- **حَدَّثَنَا** أحمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا إسْرَائيل، عَنْ أبي إسْحَاق، عَمَّنْ ذَكَرَه، عَن عبد الله، قَالَ: إنَّ السّموم التي خُلِقَ مِنْهَا الجانّ جُزْء مِنْ سَبْعينَ جُزْءًا مِن النّار (٣).

٦٠٩٥- **حَدَّثَنِي** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثَنيّ عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾: هيَ ريح فيهَا سَموم شَديد (٤).

٦٠٩٦- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ قَالَ: سَموم شَديدة (٥).

٦٠٩٧- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ يَقول: أصَابَهَا ريح فيهَا سَموم شَديدة (٦).

٦٠٩٨- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: حدثنا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ، نَحْوه (٧).

٦٠٩٩- **حَدَّثَنِي** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ أمَا الإعْصَار فَالرّيح، وَأمَّا النّار فَالسّموم (٨).

٦١٠٠- **حُدِّثْت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنَا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ يَقول: ريح فيهَا سَموم شَديدةٌ (٩).

وَقَالَ آخَرونَ: معنى ذلك ريح فيهَا بَرْد شَديد.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٠١- **حَدَّثَنَا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: كَانَ

---

(١)[**ضعيف**] فيه أبو إسحاق المتقدم قبله، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢)[**ضعيف**] كلٌ من تحت التميمي متكلم فيه. (٣)[**ضعيف**] فيه إبهام من رواه عن ابن مسعود.

(٤)[**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٣٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨)[**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩)[**ضعيف**] من معلقات المصنف.

الحسَن يَقول في قوله: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ فيهَا صِرّ؛ وَبَرْد (١).

٦١٠٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ يَعْني بالإعْصَارِ ريح فيهَا بَرْد (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بذَلِكَ: كَمَا بَيَّنَ لَكم رَبّكم تَبَارَكَ وَتَعَالَى أمْر النَّفَقة في سَبيله، وَكيف وَجْهُهَا، وَمَا لَكم وَمَا لَيْسَ لَكم فِعْله فيهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّن لَكم الآيَات سِوَى ذَلِكَ، فَيُعَرِّفكم أحْكَامهَا وَحَلاَلها وَحَرَامهَا، وَيوَضِّح لَكم حُجَجَهَا؛ إنْعَامًا مِنْه بذَلِكَ عَلَيْكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول: لِتَتَفَكَّروا بعُقولِكم فَتَتَدَبَّروها وَتَعْتَبِروا بحُجَجِ اللّه فيهَا، وَتَعْمَلوا بمَا فيهَا مِنْ أحْكَامهَا، فَتُطيعوا اللّه به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٠٣- حَدَّثَنَا الحسَنُ بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْريّ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ قَالَ: تُطيعونَ (٣).

٦١٠٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ يَعْني في زَوَال الدُّنْيَا وَفَنَائِهَا، وَإقْبَال الآخِرة وَبَقَائِهَا (٤).

فهذا ما رَواه أهل التأويل وغيرُهم. والله أعلمُ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ ياأيُّها الذين صَدَّقوا باللّه وَرَسوله وَآيِ كِتَابه.

وَيَعْني بقوله: ﴿أَنفِقُواْ﴾: زَكُّوا وَتَصَدَّقوا، كَمَا:

٦١٠٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صالح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ يَقول: تَصَدَّقوا (٥).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بذلك: زَكّوا مِنْ طَيِّب مَا كَسَبْتُمْ بتَصَرُّفِكم؛ إمَّا بتِجَارةٍ، وَإمَّا بصَنَاعةٍ مِن الذَّهَب وَالفِضّة.

---

(١)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَيَعْني بـ(الطَّيِّبَاتِ): الجيَاد. يَقول: زَكّوا أمْوَالكم التي اكْتَسَبْتُموهَا حَلاَلاً، فأعْطوا في زَكَاتكم الذّهَب وَالفِضّة، الجيَاد مِنْهَا دون الرّديء. كَمَا:

٦١٠٦- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَنْ شُعْبة، عَن الحكَم، عَنْ مُجَاهِد في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قَالَ: مِن التِّجَارة (١).

٦١٠٧- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسروقي، قَالَ: ثنا زَيْد بن الحُبَابِ، قَالَ: وَأخْبَرَني شُعْبة بن الحجاج، عَن الحكَم، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٦١٠٨- حَدَّثَني حَاتِم بن بَكْر الضّبّيّ، قَالَ: ثنا وَهْب، عَنْ شُعْبة، عَن الحكَم، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٣).

٦١٠٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا آدَم العسقلاني، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قَالَ: يعني: التِّجَارة الحلاَل (٤).

٦١١٠- حَدَّثَنَا محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ عَطَاء بن السّائِب، عَنْ عبد اللّه بن مَعْقِل: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قَالَ: لَيْسَ في مَال المُؤْمِن مِنْ خَبيث، وَلَكِنْ لاَ تَيَمَّموا الخبيث مِنْه تُنْفِقونَ (٥).

٦١١١- حَدَّثَني عِصَام بن رَوّاد بن الجرّاح، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَنْ محمد بن سيرين، عَنْ عَبِيْدة السلماني، قَالَ: سَألْت عَليّ بن أبي طَالِب عَنْ قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قَالَ: مِن الذّهَب وَالفِضّة (٦).

٦١١٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قَالَ: التِّجَارة (٧).

٦١١٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٨).

٦١١٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثَنيّ مُعَاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة،

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢)[صحيح]تقدم قبله.

(٣)[صحيح]تقدم قبله.

(٤)[صحيح]تقدم قبله بدون قوله: (الحلال) وسندها هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عليها أبو حاتم الرازي في تفسير ابنه.

(٥)[صحيح]السفيانان قد سمعا من عطاء بن السائب قبل الاختلاط. وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[ضعيف]أبو بكر سلمى بن عبد الله بن سلمى الهذلي، متروك.

(٧)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ يقول: مِنْ أطْيَب أمْوَالكم وَأنْفَسه (١).

٦١١٥- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قَالَ: هذا مِن الذَّهَب وَالفِضّة. هكذا قال السدّيُّ (٢).

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بذلك: وَأنْفِقوا أيْضًا مِمَّا أخْرَجْنَا لَكم مِن الأرض، فَتَصَدَّقوا وَزَكّوا مِن النّخل وَالكرْم وَالحِنْطة وَالشّعير، وَمَا أوجِبَتْ فيه الصّدَقة مِنْ نَبَات الأرض. كَمَا:

٦١١٦- **حَدَّثَنا** عِصَام بن رَوَّاد، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَنْ محمد بن سيرين، عَنْ عَبِيْدة السلماني، قَالَ: سَألْت علي بن أبي طالب عَنْ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قَالَ: يَعْني مِن الحبّ وَالثّمَر؛ كُلّ شَيْء عليه زَكَاة (٣).

٦١١٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد قوله: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قَالَ: من النّخل (٤).

٦١١٨- **حَدَّثَني** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنيّ حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قَالَ: مِنْ ثَمَر النّخل (٥).

٦١١٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَنْ مُجَاهِد قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قَالَ: مِن التِّجَارة، ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: مِن الثِّمَار (٦).

٦١٢٠- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قَالَ: هَذَا في التّمْر وَالحبّ (٧).

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بقوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ﴾: وَلاَ تَعَمَّدوا وَلاَ تَقْصِدوا.

وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِرَاءة عبد اللّه: (وَلاَ تَؤُمُّوا)، مِنْ (أمَمْت)، وَهَذِهِ مِنْ (تَيَمَّمْتُ)،

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو بكر الهذلي متروك، وقد تقدم قريبًا

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَالمعْنَى وَاحِد وَإن اخْتَلَفَت الألْفَاظ، يُقَال: تَأمَّمْتَ فُلاَنًا وَتَيَمَّمْته وَأمَمْته، بمَعْنَى: قَصَدْته وَتَعَمَّدْته، كَمَا قَالَ مَيمون بن قَيْس الأعْشَى:

تَيَمَّمْت قَيْسًا وَكَمْ دونه ... مِن الأرض مِنْ مَهْمَهٍ ذي شَزَنْ (١)

وَكَمَا:

٦١٢١- حَدَّثَنَا موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾: وَلاَ تَعَمَّدوا (٢).

٦١٢٢- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: حدثنا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾: لاَ تَعَمَّدوا (٣).

٦١٢٣- حُدِّثت عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتَادَة، مِثْله (٤).

القول في تأويل قوله حب ثناؤه: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بـ(الخبيثِ): الرّديء غير الجيِّد، يَقول: لاَ تَعَمَّدوا الرّديء مِنْ أمْوَالكم في صَدَقَاتكم، فَتَصَدَّقوا مِنْه، وَلَكِنْ تَصَدَّقوا مِن الطّيِّب الجيِّد. وَذَلِك أنَّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في سَبَب رَجُل مِن الأنْصَار عَلَّقَ قِنْوًا مِنْ حَشَف في الموْضِع الذي كَانَ المُسْلِمونَ يُعَلِّقونَ صَدَقة ثِمَارهمْ صَدَقة مِنْ تَمْره.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٢٤- حَدَّثَني الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنْقَزيّ، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عَديّ بن ثَابِت، عَن البرَاء بن عَازِب في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في الأنْصَار، كَانَت الأنْصَار إذَا كَانَ أيَّام جِذَاذ النّخْل أخْرَجَتْ مِنْ حيطَانهَا أقْنَاء البُسْر، فَعَلَّقوه عَلَى حَبْل بَيْن الأُسطوانتين في مَسْجِد رَسول اللّه ﷺ، فَيَأكُل فُقَرَاء المُهَاجِرينَ مِنْه، فَيَعْمد الرّجُل مِنْهم إلى الحشَف فَيُدْخِله مَعَ أقْنَاء البُسْر، يَظُنّ أنَّ ذَلِكَ جَائِز، فَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ فيمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قَالَ: لاَ تَيَمَّموا الحشَف مِنْه تُنْفِقونَ (٥).

٦١٢٥- حَدَّثَني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، قال: زَعَمَ السُّدّيّ، عَنْ عَديّ بن

---

(١)[المتقارب]القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: تيممت قيسًا: قصدت وتعمدت قيسًا. مَهْمَه: الفلاة المقفرة البعيدة، لا ماء بها ولا أنيس. شزن: (الشزن): هي ما غلظ من الأرض. المعنى: يقول الشاعر مادحًا (قيس بن معد يكرب الكندي): لقد قصدت وتعمدت قيسًا وهو نعم من يقصد؛ فإنه نعم المقصود والأراضي دون أرضه صحراء مقفرة غليظة.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من معلقات المصنف.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ثابت، عَن البرَاء بن عَازِب بنَحْوِه، إلاَّ أنَّه قَالَ: فَكَانَ يَعْمِد بعضهمْ، فَيُدْخِل قُنْو الحشَف، وَيَظُنّ أنَّه جَائِز عَنْه في كَثْرة مَا يوضَع مِن الأقْنَاء، فَنَزَلَ فيمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾؛ القُنْو الذي قد حَشَفَ، وَلَوْ أُهْدِيَ لكم مَا قَبِلْتُموهُ[(١)].

٦١٢٦- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا مُؤَمَّل، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مَالِك، عَن البرَاء بن عَازِب، قَالَ: كَانوا يَجيئونَ في الصّدَقة بأردَإِ تَمْرهمْ وَأردَإِ طَعَامهمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية[(٢)].

٦١٢٧- **حَدَّثَني** عِصَام بن رَوَّاد، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَن ابن سيرين، عَنْ عَبِيْدة السّلْمَانيّ، قَالَ: سَأَلْت علي بن أبي طالب عَنْ قول اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قَالَ: فَقَالَ عَليّ: نَزَلَتْ هَذِه الآية في الزّكَاة المفْروضة، كَانَ الرّجُل يَعْمد إلى التّمْر فَيَصْرِمه، فَيَعْزِل الجيِّد نَاحية، فَإذَا جَاءَ صَاحِب الصّدَقة أعْطَاه مِن الرّديء، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[(٣)].

٦١٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثَنيّ عبد الجليل بن حُمَيْد اليَحْصُبيّ، أنَّ ابن شِهَاب حَدَّثَه، قَالَ: ثني أبو أُمَامةَ بن سَهْل بن حُنَيْفٍ في الآية التي قَالَ اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قَالَ: هوَ الجُعْرور، وَلَوْن حبيق، فَنَهَى رَسول اللّه ﷺ أنْ يُؤْخَذ في الصّدَقة[(٤)].

٦١٢٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قَالَ: كَانوا يَتَصَدَّقونَ - يَعْني مِن النّخْل بحَشَفِه وَبشِرَاره، فَنُهوا عَنْ ذَلِكَ وَأُمِروا أنْ يَتَصَدَّقوا بطَيِّبه، كانوا يعلِّقون من التمرِ بالمدينةِ، من كلِّ ما أنفقتم، ولا تنفقوا إلا طيِّبًا[(٥)].

٦١٣٠- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ذُكِرَ لَنَا أنَّ الرّجُل كَانَ يَكون له الحائِطَانِ من النخلِ عَلَى عَهْد نَبيّ اللّه ﷺ، فَيَعْمد إلى أردَئِهِمَا تَمْرًا فَيَتَصَدَّق به وَيَخْلِط فيه مِن

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط.

(٣)[ضعيف] أبو بكر الهذلي متروك.

(٤)[حسن] عبد الجليل بن حميد اليحصبي أبو مالك المصري صدوق ليس به بأس. و أسعد وهو أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري المدني معدود في الصحابة له رؤية ولم يسمع من النبى ﷺ. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الحشَف، فَعَابَ اللّه ذَلِكَ عليهِمْ وَنَهَاهم عَنْهُ (١).

٦١٣١- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادَةَ في قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قَالَ: لا تَعْمِد إلى رُذَالةِ مَالِكَ فَتَصَدَّق به، وَلَسْت بآخِذِه إلاَّ أنْ تُغْمِض فيهِ (٢).

٦١٣٢- **حَدَّثَنَا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ يَزيد بن إبْرَاهيم، عَن الحسَن قَالَ: كَانَ الرّجُل يَتَصَدَّق برُذَالةِ مَاله، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ (٣).

٦١٣٣- **حَدَّثَنَا** القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنيّ حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد اللّه بن كَثير أنَّه سَمِعَ مُجَاهَدًا يَقول: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قَالَ: في الأقْنَاء التي تُعَلَّق، فَرَأى فيهَا حَشَفًا، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**». قَالَ ابن جُرَيْج: وسَمِعْت عَطَاء بن أبي رباح يَقول: عَلَّقَ إنْسَان حَشَفًا في الأقْنَاء التي تُعَلَّق بالمدينةِ، فَقَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**مَا هَذَا؟ بِئْسَمَا عَلَّقَ هَذَا!**» فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ (٤).

٦١٣٤- **حَدَّثَنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن ابن مَعْقلٍ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾. قال: إنَّ كسبَ المؤمنِ لا يكونُ خبيثًا، ولكن لا تَتَصَدَّقْ بالحشَفِ ولا بالدرهمِ الزائفِ وما لا خيرَ فيه (٥).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ تَيَمَّموا الخبيث مِن الحرَام مِنْه تُنْفِقونَ، وَتَدَعوا أنْ تُنْفِقوا الحلاَل الطّيِّب.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٣٥- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: وَسَأَلْته عَنْ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قَالَ: الخبيث: الحرَام، لاَ تَتَيَمَّمْه: تُنْفِق مِنْه، فَإنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَقْبَلهُ (٦).

وَتَأويل الآية: هوَ التّأويل الذي حَكَيْنَاه عَمَّنْ حَكَيْنَا عنه مِنْ أصْحَاب رَسول اللّه ﷺ والتابعين، وَاتِّفَاق أهل التّأويل على صحة ذَلِكَ دون الذي قَالَه ابن زَيْد.

[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَلَسْتُمْ بآخِذي الخبيث في حُقوقكم. وَالهاء في قوله: ﴿بِآخِذِيهِ﴾ مِنْ ذِكْر الخبيث. ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ يَعْني: إلاَّ أنْ تَتَجَافَوْا في أخْذكم إيَّاه عَنْ بعض الواجِب لَكم مِنْ حَقّكم، فَتَرَخَّصوا فيه لأنْفُسِكم.

يُقَال مِنْه: أغْمَضَ فُلاَن لِفُلاَنٍ عَنْ بعض حَقّه فَهوَ يُغْمِض له عنه، وَمِنْ ذَلِكَ قول الطِّرِمَّاح بن حَكيم:

لَمْ يَفُتْنَا بالوِتْرِ قَوْم وَلِلضَّـ ـيْم رِجَال يَرْضَوْنَ بالإغْمَاضِ (١)

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَسْتُمْ بآخِذي الرّديء من المالِ مِنْ غُرَمَائِكم في وَاجِب حُقوقكم قَبْلهمْ إلاَّ عَنْ إغْمَاض مِنْكم لَهم في الواجِب لَكم عليهِمْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦١٣٦- **حَدَّثَنَا** عِصَام بن رَوَّاد، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَنْ محمد بن سيرين، عَنْ عَبِيْدة السلماني قَالَ: سَألْت عَليَّ بن أبي طالب عَنْه، فَقَالَ: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ يَقول: وَلاَ يَأخُذ أحَدكم هَذَا الرّديء حَتَّى يَهْضِمَ لَهُ (٢).

٦١٣٧- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا مُؤَمِّل، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مَالِك، عَن البرَاء بن عَازِب: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ يَقول: لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَجُل فَأعْطَاه ذَلِكَ لَمْ يَأخُذه إلاَّ أنْ يَرَى أنَّه قد نَقَصَه مِنْ حَقّه (٣).

٦١٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صالح، قَالَ: ثنا مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾. يَقول: لَوْ كَانَ لَكم عَلَى أحَد حَقّ فَجَاءَكم بحَقٍّ دون حَقّكم، لَمْ تَأخُذوه بحِسَابِ الجيِّد حَتَّى تُنْقِصوه، فَذَلِك قوله: ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ فَكيف تَرْضَوْنَ لي مَا لاَ تَرْضَوْنَ لِأنْفُسِكم، وَحَقّي عَلَيْكم مِنْ أطْيَب أمْوَالكم وَأنْفسهَا؟ وَهوَ قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٢،١] (٤).

٦١٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ قَالَ: لاَ تَأخُذونَه مِنْ غُرَمَائِكم وَلاَ في بُيوعكم إلاَّ

---

(١)[الخفيف]القائل هو: الطرماح. اللغة: الضيم: الذل والمهانة. الإغماض: التغاضي والمساهلة. المعنى: يقول الشاعر ممجدًا قومه: نحن أهل بأس وسطوة، فما أصاب منا أحد فنجا من انتقامنا، ولسنا كأقوام يرضون بالذل والمهانة والعار، فيتغاضون عن إدراك تأثرهم ممن نال منهم.

(٢)[ضعيف]أبو بكر الهذلي متروك الحديث.

(٣)[ضعيف]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط.

(٤)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بزيَادةٍ عَلَى الطّيِّب في الكيْل [١].

٦١٤٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَنيّ أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ وَذَلِك أنَّ رِجَالاً كَانوا يُعْطونَ زَكَاة أمْوَالهمْ مِن التّمْر، فَكَانوا يُعْطونَ الحشَف في الزّكَاة، فَقَالَ: لَوْ كَانَ بعضهمْ يَطْلُب بعضًا ثُمَّ قَضَاه لَمْ يَأخُذه إلاَّ أنْ يَرَى أنَّه قد أغْمَضَ عن بعض حَقّه [٢].

٦١٤١- **حُدّثت** عَنْ عَمَّار بن الحسن، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ يقول: لَوْ كَانَ لَك عَلَى رَجُل دَيْن فَقَضَاك أردأ مِمَّا كَانَ لَك عليه هَلْ كُنْت تَأخُذ ذَلِكَ مِنه إلاَّ وَأنْت له كَارِه؟ [٣]

٦١٤٢- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ قَالَ: كَانوا حين أمَرَ اللّه أنْ يُؤدّوا الزّكَاة يَجيء الرّجُل مِن المُنَافِقينَ بأردأ طَعَام له مِنْ تَمْر وَغيره، فَكَرِهَ اللّه ذَلِكَ، وَقَالَ: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ﴾ يَقول: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾. يَقول: لَمْ يَكُنْ رَجُل مِنكم له حَقّ عَلَى رَجُل فَيُعْطيه دون حَقّه فَيَأخُذه إلاَّ وَهوَ يَعْلَم أنَّه قد نَقَصَه، فَلاَ تَرْضَوْا لي مَا لاَ تَرْضَوْنَ لِأنْفُسِكم، فَيَأخُذ شَيْئًا وَهوَ مُغْمِض عليه يقول أنْقَص مِنْ حَقّه [٤].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَسْتُمْ بآخِذي هَذَا الرّديء الخبيث إذَا اشْتَرَيْتُموه مِنْ أهله بسِعْرِ الجيِّد إلاَّ بإغْمَاضٍ مِنْهم لَكم في ثَمَنه.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٤٣- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ عِمْرَان بن حُدَيْر، عَن الحسَن: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ قَالَ: لَوْ وَجَدْتُموه في السّوق يُبَاع مَا أخَذْتُموه حَتَّى يُهْضَم لَكم في ثَمَنه [٥].

٦١٤٤- **حَدّثَنا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَةَ في قوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ يَقول: لَسْتُمْ بآخِذي هَذَا الرّديء بسِعْرِ هَذَا الطّيِّب إلاَّ أنْ يُغْمَض لَكم فيهِ [٦].

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولستم بآخذي هذا الرديءِ من حقِّكم إلا أن تُغمضوا من حقِّكم.

ذكرُ من قال ذلك:

٦١٤٥- **حدّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن ابنِ مَعْقلٍ: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ﴾ يقول: لستم بآخذيه من حقٍّ هو لكم، ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾. تقولُ: أُغمِضُ لك من حقّي [(١)].

وَقَالَ آخَرونَ: معنى ذلك: وَلَسْتُمْ بآخِذي هَذَا الرّديء الخبيث لَوْ أُهْديَ لَكم إلاّ أنْ تُغْمِضوا فيه، فَتَأْخُذوه وَأنْتَم له كَارِهونَ عَلَى استِحْيَاء مِنْكم مِمَّنْ أهْدَاه لَكم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦١٤٦- **حَدَّثَنا** الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقَزيّ، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عَديّ بن ثَابِت، عَن البرَاء بن عَازِب: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ قَالَ: لَوْ أُهْديَ لَكم مَا قَبِلْتُموه إلاّ عَلَى استِحْيَاء مِنْ صَاحِبه أنَّه بَعَثَ إلَيْك بمَا لَمْ يَكُنْ له فيه حَاجة [(٢)].

٦١٤٧- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنَا أسْبَاط، عن السُّدّيّ، عَنْ عَديّ بن ثَابِت، عَن البرَاء نَحْوه، إلاّ أنَّه قَالَ: إلاّ عَلَى استِحْيَاء مِنْ صَاحِبه وغَيظٍ أنَّه بَعَثَ إلَيْك بمَا لَمْ يَكُنْ له فيه حَاجة [(٣)].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَسْتُمْ بآخِذي الحرَام إلاّ أنْ تُغْمِضوا عَلَى مَا فيه مِن الإثْم عَلَيْكم في أخْذه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦١٤٨- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: ثنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: وَسَألْته عَنْ قوله: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ قَالَ: يَقول: لَسْت آخذ ذَلِكَ الحرَام حَتّى تُغْمِض عَلَى مَا فيه مِن الإثْم، قَالَ: وَفي كَلاَم العرَب: أمَا وَاللّه لَقد أخَذَه وَلَقد أغْمَضَ عَلَى مَا فيه وَهوَ يَعْلَم أنَّه حَرَام بَاطِل [(٤)].

وَالذي هوَ عندي أوْلَى بتَأويلِ ذَلِكَ أنْ يُقَال: إنّ اللّه جل ثناؤه حَثَّ عِبَاده عَلَى الصّدَقة وَأدَاء الزّكَاة مِنْ أمْوَالهمْ وَفَرَضَهَا عليهِمْ فيهَا، فَصَارَ مَا فَرَضَ مِنْ ذَلِكَ في أمْوَالهمْ حَقًّا لأهلِ سُهْمَان الصّدَقة، ثُمَّ أمَرَهم تَعَالَى ذِكْره أنْ يُخْرِجوا مِن الطّيِّب دون الخبيث، وَهوَ الجيِّد مِنْ أمْوَالهمْ، الطّيِّب؛ وَذَلِك أنَّ أهل السُّهْمَان شُرَكَاء أربَاب الأمْوَال في أمْوَالهمْ بمَا وَجَبَ لَهم فيهَا مِن الصّدَقة

(١)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بَعْد وُجوبهَا، فَلاَ شَكّ أنَّ كُلّ شَرِيكَيْنِ في مَال فَلِكُلٍّ وَاحِد مِنْهُمَا بقدرِ مِلْكه، وأن لَيْسَ لِأحَدِهِمَا مَنْع شَرِيكه مِنْ حَقّه مِن المال الذي هوَ فيه شَرِيكه بإعْطَائِه بمِقْدَارِ حَقّه مِنه مِنْ غيره، مِمَّا هوَ أردَأ وأخَسّ مِنه، فَكَذَلِك المُزَكّي مَاله حَرَّمَ اللّه عليه أنْ يُعْطيَ أهل السُّهْمَان مِمَّا وَجَبَ لَهم في مَاله مِن الطّيِّب الجيِّد مِن الحقّ، فَصَاروا فيه شُرَكَاء به مِن الخبيث الرّديء غيره، وَيَمْنَعهم مَا هوَ لَهم مِنْ حُقوقهمْ في الطّيِّب مِنْ مَاله الجيِّد، كَمَا لَوْ كَانَ مَال رَبّ المال رَديئًا كُلّه غير جَيِّد، فَوَجَبَتْ فيه الزّكَاة وَصَارَ أهل سُهْمَان الصّدَقة شُرَكَاءه فيه بمَا أوْجَبَ اللّه لَهم فيه لَمْ يَكُنْ عليه أنْ يُعْطيهِم الطّيِّب الجيِّد مِنْ غير مَاله الذي مِنه حَقّهمْ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأرْبَابِ الأمْوَال: زَكّوا مِنْ جَيِّد أمْوَالكم الجيِّد، وَلاَ تَيَمَّموا الخبيث الرّديء، تُعْطونَه أهل سُهْمَان الصّدَقة، وَتَمْنَعونَهم الواجِب لَهم مِن الجيِّد الطّيِّب في أمْوَالكم، وَلَسْتُمْ بآخِذي الرّديء لِأنْفُسِكم مَكَان الجيِّد الواجِب لَكم قِبَلَ مَنْ وَجَبَ لَكم عليه ذَلِكَ مِنْ شُرَكَائِكم وَغُرَمَائِكم وَغيرهمْ إلاَّ عَنْ إغْمَاض مِنْكم وَهَضْم لَهم وَكَرَاهة مِنْكم لِأخْذِه. يَقول: فَلاَ تَأتوا مِن الفِعْل إلى مَنْ وَجَبَ له في أمْوَالكم حَقّ - مَا لاَ تَرْضَوْنَ مِنْ غيركم أنْ يَأتيه إلَيْكم في حُقوقكم الواجِبة لَكم في أمْوَالهمْ؛ فَأمَّا إذَا تَطَوَّعَ الرّجُل بصَدَقةٍ غير مَفْروضة فَإنّي وَإنْ كَرِهت له أنْ يُعْطيَ فيهَا إلاَّ أجْوَد مَاله وَأطْيَبه؛ لِأنّ اللّه تعالى ذكره أحَقّ مَنْ تُقُرِّبَ إلَيْه بأكْرَم الأمْوَال وَأطْيَبهَا، وَالصّدَقة قُرْبَان المُؤمِن إليه - فَلَسْت أُحَرِّم عليه أنْ يُعْطي فيهَا غير الجيِّد؛ لِأنّ مَا دون الجيِّد رُبَّمَا كَانَ أعَمّ نَفْعًا لِكَثْرَتِه، أوْ لِعِظَم خَطَره، وَأحْسَن مَوْقِعًا مِن المِسْكَيْنِ، وَمِمَّنْ أُعْطيَه قُرْبة إلى اللّه جل وعز مِن الجيِّد، لِقِلَّتِه أوْ لِصِغَرِ خَطَره وَقِلّة جَدْوَى نَفْعه عَلَى مَنْ أُعْطيَه.

وَبِمِثْلِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ جَمَاعة أهل العِلْم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٤٩- **حَدَّثَنَا** محمد بن عبد الملِك بن أبي الشّوَارِب، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قَالَ: ثنا سَلَمة بن عَلْقَمة، عَنْ محمد بن سيرين، قَالَ: سَألْت عَبِيْدة عَنْ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ قَالَ: ذَلِكَ في الزّكَاة، الدِّرْهَم الزّائِف أحَبّ إلَيَّ مِن التّمْرة[(١)].

٦١٥٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، قَالَ: ثنا سَلَمة بن عَلْقَمة، عَنْ محمد بن سيرين، قَالَ: سَألْت عَبِيْدة عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إنّمَا ذَلِكَ في الزّكَاة، وَالدِّرْهَم الزّائِف أحَبّ إلَيَّ مِن التّمْرة[(٢)].

٦١٥١- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَنْ هِشَام، عَن ابن سيرين، قَالَ: سَألْت عَبِيْدة عَنْ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ

(١)[صحيح] سلمة بن علقمة التميمي أبو بشر البصري عن ابن سيرين على شرطهما، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

﴿لَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ فَقَالَ عَبِيدة: إنَّمَا هَذَا في الواجِب، وَلاَ بَأس أنْ يَتَطَوَّع الرّجُل بالتّمْرة، وَالدِّرْهَم الزّائِف خَيْر مِن التّمْرة (١).

٦١٥٢- حَدَّثَني أبو السّائِب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَنْ هِشَام، عَن ابن سيرين في قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قَالَ: إنّمَا هَذَا في الزّكَاة المفْروضة، فَأمَّا التّطَوُّع فَلاَ بَأس أنْ يَتَصَدَّق الرّجُل بالدِّرْهَم الزّائِف، وَالدِّرْهَم الزّائِف خَيْر مِن التّمْرة (٢).

القوْل في تأويل قوله جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَاعْلَموا أيّهَا النّاس أنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ غَنيّ عَنْ صَدَقَاتكم وَعَنْ غيرهَا، وَإنّمَا أمَرَكم بهَا، وَفَرَضَهَا في أمْوَالكم، رَحْمة مِنه لَكم يُغْنيَ بهَا عَالَتَكم، وَيُقَوّيَ بهَا ضَعيفكم، وَيُجْزِل لَكم عليهَا في الآخِرة مَثوبَتكم، لاَ مِنْ حَاجة به فيهَا إلَيْكم. وَيَعْني بقولِه: ﴿حَمِيدٌ﴾ أنّه مَحْمود عند خَلْقه بمَا أوْلاَهم مِنْ نِعَمه، وَبَسَطَ لَهم مِنْ فَضْله. كَمَا:

٦١٥٣- حَدَّثَني الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنْقَزيّ، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عَديّ بن ثَابِت، عَن البرَاء بن عَازِب في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عَنْ صَدَقَاتكم (٣).

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثَناؤُه: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾

يَعْني بذَلِكَ تَعَالَى ذِكْره: الشّيْطَان يَعِدكم أيّهَا النّاس بالصّدَقةِ وَأدَائِكم الزّكَاة الواجِبة عَلَيْكم في أمْوَالكم أنْ تَفْتَقِروا، ﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ يَعْني: وَيَأمُركم بمَعَاصي اللّه، وَتَرْك الصلاة وطَاعَته ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ يَعْني: أنّ اللّه تبارك وتعالى يَعِدكم أيّهَا المُؤْمِنونَ، أنْ يَسْتُر عَلَيْكم فَحْشَاءكم بصَفْحِه لَكم عَنْ عُقوبتِكم عليهَا، فَيَغْفِر لَكم ذُنوبكم بالصّدَقةِ التي تَتَصَدَّقونَ. ﴿وَفَضْلًا﴾ يَعْني: وَيَعِدكم أنْ يُخْلِف عَلَيْكم مِنْ صَدَقَاتكم، فَيَفضِل عَلَيْكم مِنْ عَطَايَاه وَيُسْبغ عَلَيْكم في أرزَاقكم. كَمَا:

٦١٥٤- حَدَّثَنَا محمد بن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنَا الحُسَيْن بن وَاقِد، عَنْ يَزيد النّحْويّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: اثْنَانِ مِنْ اللّه، وَاثْنَانِ مِن الشّيْطَان، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾. يَقول: لاَ تُنْفِقْ مَالَك، وَأمْسِكْه عَلَيْك، فَإنّك تَحْتَاج إلَيْه، ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ عَلَى هَذِه المعَاصي ﴿وَفَضْلًا﴾ في الرّزْق (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل أبي السائب.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] مداره على الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله قاضي مرو، أبو بكر الأثرم: سُئل أحمد بن حنبل: ما تقول في الحسين بن واقد؟ فقال: لا بأس به، و أثنى عليه. والإسناد إليه كذلك حسن كما عند ابن أبي حاتم في تفسير فقال: حدثنا أحمد بن منصور بن راشد المروزي، ثنا علي بن الحسن بن شقيق، أنبأ الحسين بن واقد، ثنا يزيد

٦١٥٥- **حدّثنا** بشر بنُ معاذٍ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ يقول: مَغْفِرة لِفَحْشَائِكم، وَفَضْلاً لِفَقْرِكم(١).

٦١٥٦- **حدّثنا** هنادُ بنُ السَّرِيِّ، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ عَطَاء بن السّائِب، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللّه، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ لِلشّيطَانِ لَمّةً مِن ابن آدَم وَلِلْمَلَكِ لَمّة: فَأمّا لَمّةُ الشّيطَان: فَإيعَاد بالشّرّ، وَتَكْذيب بالحقّ؛ وَأمّا لَمّة الملَك: فَإيعَاد بالخيرِ، وَتَصْديق بالحقّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أنّه مِنَ اللّه وَلْيَحْمَدِ اللّه، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ باللّه مِن الشّيطَان»**، ثُمّ قَرَأ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾»(٢).

٦١٥٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكم بن بَشير بن سلمان، قَالَ: ثنا عمرو، عَنْ عَطَاء ابن السّائِب، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللّه بن مسعود، قَالَ: إنَّ لِلإنْسَانِ مِن الملَك لَمّة، وَمِن الشّيْطَان لَمّة؛ فَاللّمّة مِن الملَك: إيعَاد بالخيْرِ، وَتَصْديق بالحقّ، وَاللّمّة مِن الشّيْطَان: إيعَاد بالشّرّ، وَتَكْذيب بالحقّ. وَتَلاَ عبد اللّه: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ

النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ثنتان - يعني من الله - وثنتان من الشيطان ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يقول: لا تنفق مالك وأمسكه عليك، فإنك تحتاج إليه. اهـ أما سند المصنف فضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [منكر] والمحفوظ موقوف على ابن مسعود، ومداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، وأبو الأحوص ليس ممن ذكر العلماء أنه سمع منه قبل الاختلاط. وحتى لو صح ذلك كما زعم الشيخ شاكر رحمه الله تعالى، فإنه تفرّد برفعه، وكل من رواه عن عطاء، أوقفوه. وهذا كلام بعض العلماء في ذلك، أذكره بعد تخريجه، فقد أخرجه الترمذي (٢٩٨٨). والنسائي في (الكبرى) [١٠٩٨٥] عن هناد بن السري، قال: حدّثنا أبو الأحوص، عن عطاء بن السائب، عن مرة الهمداني... فذكره. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَهُوَ حَدِيثُ أَبِي الأَحْوَصِ لاَ نَعلَمُهُ مَرفُوعًا إلاّ مِن حَدِيثِ أَبِي الأحوَص. اهـ. وقال في العلل الكبير [١/ ٣٥٣/ ٦٥٤]: سَأَلتُ مُحَمّدًا - يعني: البخاري- عَن هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: رَوَى بَعضُهُم هَذَا الحَدِيثَ عَن عَطَاءِ بنِ السّائِبِ وَأوقَفَهُ وَأرَى أنّهُ قَد رَفَعَهُ غَيرُ أَبِي الأحوَصِ، عَن عَطَاءِ بنِ السّائِبِ، وَهُوَ حَدِيثُ أَبِي الأحوَصِ. اهـ. وقال البزار: وَهَذَا الحَدِيثُ لا نَعلَمُهُ يُروَى عَن عَبدِ اللّهِ، عَنِ النّبِيّ ﷺ إلا مِن هَذَا الوَجهِ بِهَذَا الإسنَادِ، وَقَد رَوَاهُ غَيرُ أَبِي الأحوَصِ مَوقُوفًا. اهـ. قال ابن أبي حاتم في العلل [٢/ ٢٤٤/ ٢٢٢٤]: وَسَأَلتُ أَبِي، وَأَبَا زُرعَةَ، عَن حَدِيثٍ رَوَاهُ أَبُو الأحوَصِ، عَن عَطَاءِ بنِ السّائِبِ، عَن مُرّةَ، عَن عَبدِ اللّهِ، عَنِ النّبِيّ ﷺ: «إنّ لِلمَلِكِ لَمّةً، وَلِلشيطَانِ لَمّةً...» الحَدِيثُ فَقَالَ أَبُو زُرعَةَ: النّاسُ يُوقِفُونَهُ عَن عَبدِ اللّهِ، وَهُوَ الصّحِيحُ فَقَالَ أَبِي: رَوَاهُ حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن عَطَاءِ بنِ السّائِبِ، عَن مُرّةَ، عَن عَبدِ اللّهِ، مَوقُوفًا قُلتُ: فَأيُّهُمَا الصّحِيحُ قَالَ: هَذَا مِن عَطَاءِ بنِ السّائِبِ كَانَ يَرفَعُ الحَدِيثَ مَرّةً وَيُوقِفُهُ أُخرَى، وَالنّاسُ يُحَدّثُونَ مِن وُجُوهٍ عَن عَبدِ اللّهِ، مَوقُوفًا، وَرَوَاهُ الزُّهرِيُّ، عَن عُبَيدِ اللّهِ بنِ عَبدِ اللّهِ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ مَوقُوفًا، وذكر أشياء من هَذَا النحو، موقوفا. اهـ. وقد صحح رفع الشيخ شاكر، وقد كان ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (١٩٦٣)، المشكاة (٧٤) ثم صححه في هداية الرواة (٧٠)، (النصيحة ٣٤)، صحيح موارد الظمآن (٣٨). والعلم عند الله وحده.

وَفَضْلًا﴾ . قَالَ عمرو: وَسَمِعْنَا في هَذَا الحديث أنَّه كَانَ يُقَال: إذَا أحَسَّ أحَدكم مِنْ لَمّة المَلَك شَيْئًا فَلْيَحْمَد اللّه، وَلْيَسْأله مِنْ فَضْله، وَإذَا أحَسَّ مِنْ لَمّة الشَّيْطَان شَيْئًا، فَلْيَسْتَغْفِر اللّه وَلْيَتَعَوَّذْ مِن الشَّيْطَان (١).

٦١٥٨- **حَدَّثَني** يَعقوبُ، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، قَالَ: ثنا عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ أبي الأحْوَص، أوْ عَنْ مُرّة، قَالَ: قَالَ عبد اللّه بن مسعود: ألاَ إنَّ لِلْمَلَكِ لَمّة، وَلِلشَّيْطَانِ لَمّة؛ فَلَمّة المَلَك: إيعَاد بالخيْرِ وَتَصْديق بالحقِّ، وَلَمّة الشَّيْطَان إيعَاد بالشَّرِّ وَتَكْذيب بالحقِّ؛ ذَلِكم بأنّ اللّه عز وجل يَقول: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ فَإذَا وَجَدْتُمْ مِنْ هَذِه شَيْئًا فَاحمَدوا اللّه عليه، وَإذَا وَجَدْتُمْ مِنْ هَذِه شَيْئًا فَتَعَوَّذوا باللّه مِن الشَّيْطَان (٢).

٦١٥٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَنْ عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه بن عُتْبَة، عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود في قوله: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ قَالَ: إنَّ لِلْمَلَكِ لَمّة، وَلِلشَّيْطَانِ لَمّة؛ فَلَمّة المَلَك؛ إيعَاد بالخيْرِ وَتَصْديق بالحقِّ، فَمَنْ وَجَدَهَا فَلْيَحْمَد اللّه؛ وَلَمّة الشَّيْطَان: إيعَاد بالشَّرِّ وَتَكْذيب بالحقِّ، فَمَنْ وَجَدَهَا فَلْيَسْتَعِذْ باللّهِ (٣).

٦١٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى قَالَ: ثنا حَجَّاج بن المِنْهَال، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، قَالَ: أخْبَرَنَا عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ مُرّة الهمْدَانيّ أنَّ ابن مَسْعود قَالَ: إنَّ لِلْمَلَكِ لَمّة، وَلِلشَّيْطَانِ لَمّة؛ فَلَمّة المَلَك: إيعَاد بالخيْرِ وَتَصْديق بالحقِّ، وَلَمّة الشَّيْطَان: إيعَاد بالشَّرِّ وَتَكْذيب بالحقِّ. فَمَنْ أحَسَّ مِنْ لَمّة المَلَك شَيْئًا فَلْيَحْمَد اللّه عليه، وَمَنْ أحَسَّ مِنْ لَمّة الشَّيْطَان شَيْئًا فَلْيَتَعَوَّذْ باللّه مِنْه. ثُمَّ تَلاَ هَذِه الآية: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤).

٦١٦١- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ فِطْر، عَن المُسَيَّب بن رَافِع، عَنْ عَامِر بن عبدة، عَنْ عبد اللّه بنَحْوِهِ (٥).

٦١٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ عَطَاء، عَنْ مُرّة بن شَرَاحيلَ، عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود، قَالَ: إنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمّة، وَلِلْمَلَكِ لَمّة، فَأمَّا لَمّة الشَّيْطَان فَتَكْذيب بالحقِّ وَإيعَاد بالشَّرِّ.

---

(١) [صحيح] وهذا هو المحفوظ وانظر التفصيل في الذي قبله، وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ثقة ثبت أحد الفقهاء السبعة، إلا أنه مرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، إلا أنّ هذا أيضًا سنده ضعيف من أجل أنّ حماد بن سلمة بن دينار اختلط، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَأمَّا لَمّة الملَك: فَإيعَاد بالخيْرِ وَتَصْديق بالحقّ. فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أنَّه مِن اللّه وَلْيَحْمَد اللّه عليه. وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتعوذ مِن الشّيْطَان الرجيم. ثُمَّ قَرَأ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾

يَعْني تَعَالَى ذِكره بذلك: وَاللّه وَاسِع الفضْل الذي يَعِدكم أنْ يُعْطيكُموه مِنْ فَضْله وَسَعة خَزَائِنه، عَليم بنَفَقَاتِكم وَصَدَقَاتكم التي تُنْفِقونَ وَتَتَصَدَّقونِ بهَا، يُحْصيهَا لَكم حَتَّى يُجَازيَكم بهَا عند مَقْدَمكم عليه في آخِرَتكم.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: يُؤْتي اللّه الإصَابة في القَوْل وَالفِعْل مَنْ يَشَاء مِنْ عِبَاده، وَمَنْ يُؤْتَ الإصَابة في ذَلِكَ مِنهم، فَقد أوتيَ خَيْرًا كَثيرًا.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقَالَ بعضهمْ: الحِكْمة التي ذَكَرَهَا اللّه تبارك وتعالى في هَذَا المَوْضِع هيَ القُرْآن وَالفِقْه به.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٦٣- حدّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ يَعْني: المعْرِفة بالقُرْآنِ؛ نَاسِخه وَمَنْسوخه، وَمُحْكَمه وَمُتَشَابِهه، وَمُقَدَّمه وَمُؤَخَّره، وَحَلاَله وَحَرَامه، وَأمْثَاله (٢).

٦١٦٤- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ قَالَ: الحِكْمة: القُرْآن، وَالفِقْه في القُرْآن (٣).

٦١٦٥- حدّثنا بشْر بنُ معاذٍ، قَالَ: ثنا يَزيد بنُ زُرَيعٍ، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿يُؤْتِي

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل جرير الذي لم يُذكر في من سمع عطاء قبل الاختلاط، و من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وهكذا نرى أنّ كلّ أسانيده المحفوظة عند المصنف هنا ضعيفة إلا ما أخرجه من طريق ابن المبارك، ومن الأسانيد الصحيحة أيضًا ما أخرجه الطبراني في الكبير فقال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا عارم أبو النعمان، ثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن مرة، عن عبد الله، قال: «... ألا وإن للملك لمة، وللشيطان لمة، فلمة الملك إيعاد بالخير، ولمة الشيطان إيعاد بالشر، فمن وجد لمة الملك فليحمد الله، ومن وجد لمة الشيطان فليتعوذ من ذلك، فإن الله عز وجل يقول: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم﴾ إلى آخر الآية....»اهـ.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٤٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ وَالحِكْمة: الفِقْه في القُرْآن[١].

٦١٦٦- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللّه الهِلاَليّ، قَالَ: ثنا مُسْلِم بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا مَهْديّ بن مَيْمون، قَالَ: ثنا شُعَيْب بن الحَبْحَاب، عَنْ أبي العالية: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قَالَ: الكِتَاب وَالفهْم بِهِ[٢].

٦١٦٧- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد قوله: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ الآية، قَالَ: لَيْسَتْ بالنُّبوّةِ، وَلَكِنه القُرْآن وَالعِلْم وَالفِقْه[٣].

٦١٦٨- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: الفِقْه في القُرْآن[٤].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى الحِكْمة: الإصَابة في القوْل وَالفِعْل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٦٩- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنَا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن ابن أبي نَجيح، قَالَ: سَمِعْت مُجَاهِدًا قَالَ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قَالَ: الإصَابة[٥].

٦١٧٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قولِ اللّه تبارك وتعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ قَالَ: يُؤْتي إصَابَتَه مَنْ يَشَاء[٦].

٦١٧١- **وحَدَّثَنا** المُثَنّى، قَالَ: ثنَا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ قَالَ: الكِتَاب، يُؤْتِي إصَابَتَه مَنْ يشاء[٧].

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ العِلْم بالدّينِ.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] شعيب بن الحبحاب الأزدي المعولي مولاهم أبو صالح البصري ثقة، وهو عن أبي العالية على شرط مسلم في مقدمته. ومهدي بن ميمون الأزدي ثقة من رجال البخاري ومسلم. ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي ثقة ثابت من رجال الصحيحين كذلك. و محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل بن صبيح شيخ المصنف صدوق كما قال الحافظ، وقال النسائي: لا بأس به. ولولاه لكان صحيحًا ولكنه حسن فقط.

(٣) [ضعيف] مداره على الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرطهما.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٧٢- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: الحكمةُ: العقْل في الدّين. وَقَرَأ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١).

٦١٧٣- **وحدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قُلْتُ لِمَالِك: مَا الحِكْمة؟ قَالَ: المعْرِفة بالدّين، وَالفِقْهُ فيه، وَالاتِّبَاعُ لَهُ (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: الحِكْمة: الفهْم.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٧٤- **حَدَّثَنَا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عن سُفْيَان، عَنْ أبي حَمْزة، عَنْ إبْرَاهيم، قَالَ: هو الفهْم. يعني: الحِكْمة (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: هيَ الخَشْية.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنَا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ...﴾ الآية، قَالَ: الحِكْمة: الخشْية، لِأنّ رَأس كُلّ شَيْء خَشْية اللّه، وَقَرَأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: هيَ النُّبوّة.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦١٧٦- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ...﴾ الآية. قَالَ: الحِكْمة: هيَ النُّبوّة (٥).

وَقد بَيَّنّا فيمَا مَضَى مَعْنَى الحِكْمة، وَأنّهَا مَأخوذة مِن الحُكْم وَفَصْل القضَاء، وَأنّهَا الإصَابة بمَا دَلَّ عَلَى صِحّته، فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْريره في هَذَا الموْضِع.

فَإذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاه، كَانَ جَميع الأقْوَال التي قَالَهَا القَائِلونَ الذينَ ذَكَرْنَا قولهمْ في ذَلِكَ دَاخِلاً فيمَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ؛ لِأنّ الإصَابة في الأُمور إنّمَا تَكون عَنْ فَهم بهَا وَعِلْم وَمَعْرِفة. وَإذَا كَانَ ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ميمون أبو حمزة الأعور القصاب الكوفي الراعي، قال أبو بكر بن أبي خيثمة: سألت يحيى بن معين عن ميمون أبي حمزة القصاب، فقال: ليس بشيء، لا يكتب حديثه. و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

كَذَلِكَ كَانَ المُصيب عَنْ فَهم مِنه بمَوَاضِع الصّوَاب في أُموره فَهِمًا خَاشيًا لِلَّه فَقيهًا عَالِمًا، وَكَانَت النُّبوّة مِنْ أقْسَامه، لِأنّ الأنْبيَاء مُسَدَّدونَ مُفَهَّمونَ، موَفَّقونَ لإصَابةِ الصّوَاب في الأُمور، فالنُّبوّة بعض مَعَاني الحِكْمة.

فَتَأويل الكلاَم: يُؤتي اللّه إصَابة الصّوَاب في القوْل وَالفِعْل مَنْ يَشَاء، وَمَنْ يُؤْتِهِ اللّه ذَلِكَ فَقد آتَاه خَيْرًا كَثيرًا.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بذَلِكَ: وَمَا يَتَّعِظ بمَا وَعَظَه به رَبّه ني هَذِه الآيَات التي وَعَظَ فيهَا المُنْفِقينَ أمْوَالهمْ بمَا وَعَظَهم به وغيرهمْ فيهَا وَفي غيرهَا مِنْ آي كِتَابه، فَيَذكَّر وَعْده وَوَعيده فيهَا، فَيَنْزَجِر عَمَّا زَجَرَه عَنْه رَبّه، وَيُطيعه فيمَا أمَرَه به، ﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، يَعْني: إلاَّ أوُلوا العُقول الذينَ عَقَلوا عَنْ اللّه أمْرَه وَنَهْيَه.

فَأخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُه أنَّ المَوَاعِظ غير نَافِعة إلاَّ أولي الحِجَا وَالحُلوم، وَأنّ الذِّكْرَى غير نَاهية إلاَّ أهل النُّهَى وَالعُقول.

القوْلُ في تَأويل قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بذَلِكَ: وَأيّ نَفَقة أنْفَقْتُم، يَعْني أيّ صَدَقة تَصَدَّقْتُمْ، أوْ أيّ نَذْر نَذَرْتُمْ؛ يَعْني بالنَّذْرِ: مَا أوْجَبَه المرْء عَلَى نَفْسِه تَبَرُّرًا في طَاعة اللّه، وَتَقَرُّبًا به إلَيْه، مِنْ صَدَقة أوْ عَمَل خَيْر، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ أيْ: إنَّ جَميع ذَلِكَ بعِلْم اللّه، لاَ يَعْزُب عَنْه مِنْه شَيْء، وَلاَ يَخْفَى عليه مِنْه قَليل وَلاَ كَثير، وَلَكِنّه يُحْصيه أيُّهَا النّاس عَلَيْكم حَتَّى يُجَازيَ جَميعَكم عَلَى جَميع ذَلِكَ، فَمَنْ كَانَتْ نَفَقَتُه مِنْكم وَصَدَقَتُه وَنَذْرُه ابْتِغَاء مَرْضَاة اللّه وَتَثْبيتًا مِنْ نَفْسِه، جَازَاه بالذي وَعَدَه مِن التّضْعيف؛ وَمَنْ كَانَتْ نَفَقَتُه وَصَدَقَتُه رِيَاء النّاس ونذوره لِلشَّيْطَان جَازَاه بالذي أوْعَدَه مِن العِقَاب وَأليم العذَاب. **كَالذي**:

٦١٧٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ قال: فَإنّ اللّه يَعْلَمه وَيُحْصيه (١).

٦١٧٨- **حَدّثني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٢).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ثُمَّ أوْعَدَ جَلَّ ثَنَاؤُه مَنْ كَانَتْ نَفَقَته رِيَاء وَنُذوره طَاعة لِلشَّيْطَانِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ يَعْني: وَمَا لِمَنْ أنْفَقَ مَاله رِيَاء النَّاس وَفي مَعْصية اللّه، وَكَانَتْ نُذوره لِلشَّيْطَانِ وَفي طَاعَته، ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ وَهم جَمْع نَصير، كَمَا الأشْرَاف جَمْع شَريف.

وَيَعْني بقوله: ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ مَنْ يَنْصُرهم مِنْ اللّه يَوْم القيَامة، فَيَدْفَع عَنْهم عِقَابه يَوْمئِذٍ بقوّةٍ وَشِدّة بَطْش وَلاَ بفِدْيةٍ لا حيلةٍ. وَقد دَلَّلْنَا عَلَى أنَّ الظَّالِم: هوَ الواضِع لِلشَّيْءِ في غير مَوْضِعه. وَإنَّمَا سَمَّى اللّه المُنْفِق رِيَاء النَّاس، وَالنَّاذِر في غير طَاعَته ظَالِمًا؛ لِوَضْعِه إنْفَاق مَاله في غير مَوْضِعه وَنَذْره في غير مَا له وَضَعَه فيه، فَكَانَ ذَلِكَ ظُلْمَه.

فَإنْ قَالَ قَائِل: فَكيف قَالَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: يَعْلَمُهُمَا، وَقد ذَكَرَ النَّذْر وَالنَّفَقة؟

قيلَ: إنَّمَا قَالَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ لِأنّه أرَادَ: فَإنّ اللّه يَعْلَم مَا أنْفَقْتُمْ أوْ نَذَرْتُمْ، فَلِذَلِكَ وَحَّدَ الكِنَاية.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ إنْ تُعْلِنوا الصَّدَقَات فَتُعْطوهَا مَنْ تَصَدَّقْتُمْ بهَا عليه، ﴿فَنِعِمَّا هِىَ﴾ يَقول: فَنِعْمَ الشَّيْء هيَ، ﴿وَإِن تُخْفُوهَا﴾ يَقول: وَإنْ تَسْتُروهَا فَلَمْ تُعْلِنوهَا ﴿وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾ يَعْني: وَتُعْطوهَا الفُقَرَاء في السِّرّ، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: فَإخْفَاؤُكم إيَّاهَا خَيْر لَكم مِنْ إعْلاَنهَا. وَذَلِكَ في صَدَقة التَّطَوُّع. كَمَا:

٦١٧٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَةَ قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ كُلٌّ مَقْبول إذَا كَانَت النّيّة صَادِقة، وَصَدَقة السِّرّ أفْضَل. وَذُكِرَ لَنَا أنَّ الصّدَقة تُطْفِئ الخطيئة كَمَا يُطْفِئ الماءُ النَّارَ (١).

٦١٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: كُلٌّ مَقْبول إذَا كَانَت النّيّة صَادِقة، وَالصّدَقة في السِّرّ أفْضَل. وَكَانَ يَقول: إنَّ الصّدَقة تُطْفِئ الخطيئة كَمَا يُطْفِئ الماءُ النَّارَ (٢).

٦١٨١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بنُ صالح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فَجَعَلَ اللّه صَدَقة السِّرّ في التَّطَوُّع تَفْضُل عَلاَنيَتهَا بسَبْعينَ ضِعْفًا؛ وَجَعَلَ صَدَقة الفريضة عَلاَنيَتهَا أفْضَل مِنْ سِرّهَا يُقَال بخَمْسةٍ وَعِشْرينَ ضِعْفًا، وَكَذَلِكَ جَميع الفرَائِض وَالنَّوَافِل والأشْيَاء كُلّهَا (٣).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٦١٨٢- **حدثني** عبد الله بن محمد الحنفيّ، قَالَ: ثنا عبد الله بن عُثْمَان، قَالَ: أخبرنا عبد الله بن المُبَارَك، قَالَ: سَمِعْت سُفْيَان يَقول في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: يَقول: هوَ سِوَى الزّكَاة (١).

وَقَالَ آخرونَ: إنّمَا عَنَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ إنْ تُبْدوا الصّدَقَات عَلَى أهل الكِتَابَيْنِ مِن اليهود وَالنّصَارَى فَنِعِمَّا هيَ، وَإنْ تُخفوهَا وَتُؤْتوهَا فُقَرَاءَهم فَهوَ خَيْر لَكم. قَالوا: وَأمَّا مَا أُعْطي فُقَرَاء المُسْلِمينَ مِنْ زَكَاة وَصَدَقة تَطَوُّع فَإخْفَاؤه أفْضَل مِنْ إعلانه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦١٨٣- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: حدثني عبد الرّحمَن بن شُرَيْح، أنَّه سَمِعَ يَزيد بن أبي حَبيب يَقول: إنّمَا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ في الصّدَقة عَلَى اليهود وَالنّصَارَى (٢).

٦١٨٤- **حدثني** عبد اللّه بن محمد الحنفيّ، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد اللّه بن عُثْمَان، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الله بن المُبَارَك، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن لَهيعة، قَالَ: كَانَ يَزيد بن أبي حَبيب يَأمُر بقَسْمِ الزّكَاة في السِّرّ، قَالَ عبد اللّه: أُحِبّ أنْ تُعْطَى في العلاَنية، يَعْني الزّكَاة (٣).

وَلَمْ يَخْصُصْ اللّه جل ثناؤه مِنْ قوله: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ صدقة دون صدقة فَذَلِكَ عَلَى العُموم إلاَّ مَا كَانَ مِن زَكَاة وَاجِبة، فَإنّ الواجِب مِن الفرَائِض قد أجْمَعَ الجميع عَلَى أنَّ الفضْل في إعْلاَنه وَإظْهَاره سِوَى الزّكَاة التي ذَكَرْنَا اخْتِلاَف المُخْتَلِفينَ فيهَا مَعَ إجْمَاع جَميعهمْ عَلَى أنَّهَا وَاجِبة، فَحُكْمهَا في أنَّ الفضْل في أدَائِهَا عَلاَنية حُكْمُ سَائِر الفرَائِض غيرهَا.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثَناؤه: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾

اخْتَلَفَ القَرَأَة في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَرويَ عَن ابن عَبَّاس أنَّه كَانَ يَقْرَؤه: (وَتُكَفِّر عَنْكم) بالتّاءِ. وَمَنْ قَرَأه كَذَلِكَ، فَإنّه يَعْني به: وَتُكَفِّر الصّدَقَاتُ عَنْكم مِنْ سَيِّئَاتكم.

وَقَرَأ آخرونَ: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾ بالياءِ بمَعْنَى: وَيُكَفِّر اللّه عَنْكم بصَدَقَاتِكم عَلَى مَا ذَكِرَ في الآية مِنْ سَيِّئَاتكم.

وَقَرَأ ذَلِكَ بَعْدُ عَامّة قَرَأَةِ أهل المدينة وَالكوفة وَالبصْرة: (وَنُكَفِّرْ عَنْكم) بالنّونِ وَجَزم الحرْف، بمعْنى: وَإنْ تُخفوهَا وَتُؤْتوهَا الفُقَرَاء نُكَفِّر عَنْكم مِنْ سَيِّئَاتكم، بمَعْنَى: مُجَازَاة اللّه عَزَّ

---

(١) [صحيح] عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد عن عبد الله بن المبارك على شرطهما. وعبد الله بن محمد بن يزيد المروزي وثقه الخطيب. ولولاه لكان صحيح على شرطهما، وإلا فهو صحيح فقط.

(٢) [صحيح] عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله بن محمود المعافري أبو شريح الإسكندراني، قال الحافظ: ثقة فاضل، لم يصب ابن سعد في تضعيفه. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن لهيعة ضعيف دائمًا.

وَجَلَّ مُخْفِيَ الصَّدَقة بتَكْفيرِ بعض سَيِّئَاته بصَدَقَتِه التي أخْفَاهَا.

وَأَوْلَى القِرَاءَات في ذَلِكَ عندنَا بالصَّوَابِ قِرَاءة مَنْ قَرَأَ: (وَنُكَفِّر عَنْكم) بالنّونِ وَجَزَمَ الحرْف، عَلَى مَعْنَى الخبَر مِن اللّه جل ثناؤه عَنْ نَفْسه أنَّه يُجَازي المُخْفِي صَدَقَته التَّطَوُّع ابْتِغَاء وَجْهه مِنْ صَدَقَته بتَكْفيرِ سَيِّئَاته. وَإِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ فَهوَ مَجْزوم عَلَى النَّسق على مَوْضِع الفاء في قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لِأنّ الفاء هُنَالِكَ حَلَّتْ مَحَلّ جَوَاب الجزَاء.

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِل: وَكيف اخْتَرْت الجزْم عَلَى النّسَق عَلَى مَوْضِع الفاء، وَتَرَكْت اخْتيَار نَسَقه عَلَى مَا بَعْد الفاء، وَقد عَلِمْت أنَّ الأفْصَح مِن الكلاَم في النّسَق عَلَى جَوَاب الجزَاء الرّفْع وَإنّمَا الجزْم تَجْويز؟

قيلَ: اخْتَرْنَا ذَلِكَ لِيُؤْذَن بجَزْمِه أنَّ التّكْفير - أعْني: تَكْفير اللّه مِنْ سَيِّئَات المُتَصَدِّق - لاَ مَحَالة دَاخِل فيمَا وَعَدَ اللّه المُصَدِّق أنْ يُجَازيه به عَلَى صَدَقَته، لِأنّ ذَلِكَ إذَا جَزم مُؤذن بمَا قُلْنَا لاَ مَحَالة، وَلَوْ رُفِعَ كَانَ قد يَحْتَمِل أنْ يَكون دَاخِلاً فيمَا وَعَدَهُ اللّه أنْ يُجَازيه به، وَأنْ يَكون خَبَرًا مُسْتَأنَفًا أنَّه يُكَفِّر مِنْ سَيِّئَات عِبَاده المُؤْمِنينَ عَلَى غير المُجَازَاة لَهم بذَلِكَ عَلَى صَدَقَاتهمْ، لِأنّ مَا بَعْد الفاء في جَوَاب الجزَاء استِئْنَاف، فَالمعْطوف عَلَى الخبَر المُسْتَأنَف في حُكْم المعْطوف عليه في أنَّه مُسْتأنفٌ غير دَاخِل في الجزَاء، وَلِذَلِكَ مِن العِلّة اخْتَرْنَا جَزْمَ (نُكَفِّرْ) عَطْفًا به عَلَى مَوْضِع الفاء مِنْ قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وَقِرَاءَته بالنّونِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِل: وَمَا وَجْه دُخول (مِنْ) في قوله: (وَنُكَفِّر عَنْكم مِنْ سَيِّئَاتكم)؟

قيلَ: وَجْه دُخولهَا في ذَلِكَ بمَعْنَى: وَنُكَفِّر عَنْكم مِنْ سَيِّئَاتكم مَا نَشَاء تَكْفيره مِنْهَا دون جَميعهَا؛ ليَكونَ العِبَاد عَلَى وَجَلٍ مِن اللّه فَلاَ يَتَّكِلوا عَلَى وَعْده مَا وَعَدَ عَلَى الصّدَقَات التي يُخْفيهَا المُتَصَدِّق فَيَجْتَرِئوا عَلَى حُدوده وَمَعَاصيه.

وَقد قَالَ بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ﴿مِّن﴾ الإسْقَاط في هَذَا الموْضِع، وَتَأوَّل مَعْنَى ذَلِكَ: وَنُكَفِّر عَنْكم سَيِّئَاتكم.

القوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَاللّه بمَا تَعْمَلونَ في صَدَقَاتكم مِنْ إخْفَائِهَا وَإعْلاَن وَإسْرَار بهَا وَجهَار، وَفي غير ذَلِكَ مِنْ أعْمَالكم، ﴿خَبِيرٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ: ذو خِبْرة وَعِلْم، لاَ يَخْفَى عليه شَيْء مِنْ ذَلِكَ، فَهوَ بجَميعِه مُحيط، وَلِكُلِّه مُحْصٍ عَلَى أهله حَتَّى يوفِيَهُمْ ثَوَاب جَميعه وَجَزَاء قَليله وَكَثيره.

القوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾

يَعْني تَعَالَى ذِكْره بذَلِكَ: لَيْسَ عَلَيْك يَا محمد هُدَى المُشْرِكينَ إلى الإسْلاَم، فَتَمْنَعهم صَدَقة

التَطَوُّع، وَلاَ تُعْطيهِمْ مِنْهَا ليَدْخُلوا في الإسْلاَم حَاجة مِنْهم إلَيْهَا، وَلَكِنّ اللّه هوَ يَهْدي مَنْ يَشَاء مِنْ خَلْقه إلى الإسْلاَم فَيوَفّقهم لَه، فَلاَ تَمْنَعهم الصّدَقة. كَمَا:

٦١٨٥- حَدّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن يَمَانٍ، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سعيد، قَالَ: كَانَ النّبيّ ﷺ لاَ يَتَصَدّق عَلَى المُشْرِكينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ فَتَصَدّقَ عليهِمْ (١).

٦١٨٦- حَدّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو دَاوُد، عَنْ سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَنْ جَعْفَر بن إيَاس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: كَانوا لاَ يَرْضَخونَ لِقَرَابَاتِهِمْ مِن المُشْرِكينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (٢).

٦١٨٧- حَدّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ سُفْيَان، عَنْ رَجُل، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: كَانوا يَتّقونَ أنْ يَرْضَخوا لِقَرَابَاتِهِمْ مِن المُشْرِكينَ حَتّى نَزَلَتْ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (٣).

٦١٨٨- حَدّثَنَا محمد بن بَشّار وَأحمد بن إسْحَاق، قَالاَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَنْ جَعْفَر بن إيَاس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: كَانوا لاَ يَرْضَخونَ لأنْسِبَائِهِمْ مِن المُشْرِكينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ الآية. فَرَخّصَ لَهم (٤).

٦١٨٩- حَدّثَنَا المُثَنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَنْ جَعْفَر بن إيَاس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: كَانَ أُنَاس مِن الأنْصَار لَهم أنْسِبَاء وَقَرَابة مِنْ قُرَيْظة وَالنّضير، وَكَانوا يَتّقونَ أنْ يَتَصَدّقوا عليهِمْ، وَيُريدونَهم أنْ يُسْلِموا، فَنَزَلَتْ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ . . .﴾ الآية (٥).

٦١٩٠- حَدّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَة، وَذُكِرَ لَنَا أنّ رِجَالاً مِنْ

---

(١) [ضعيف جدًا] سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف؛ فيه أشعث بن إسحاق بن سعد القرشي، قال ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع. و يحيى بن يمان العجلي ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] مداره على الثوري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره. و عمر بن سعد أبو داود الحفري الكوفي ثقة، قال عباس الدوري: سمعت يحيى بن معين قدّم أبا داود الحفري على قبيصة وأبي أحمد ومحمد بن يوسف في حديث سفيان.

(٣) [ضعيف] فيه الرجل المبهم الراوي عن ابن جبير، وكذلك فيه سفيان بن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وأبو أحمد الزبيري قد توبع.

(٥) [صحيح] تقدم بعضه قبله، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف، وقد أخرجه ابن زنجويه في الأموال بالسند الصحيح فقال: أخبرنا حميد، أنا علي بن الحسن، عن ابن المبارك، عن سفيان، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (كان أناس من الأنصار لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير، فكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم، يريدوهم أن يسلموا، فنزلت: ليس عليك هداهم، ولكن الله يهدي من يشاء، وما تنفقوا من خير فلأنفسكم). اهـ.

أصْحَاب النبي ﷺ قَالوا: أنَتَصَدَّقُ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ أهل ديننا؟ فَأنْزَلَ اللّه عز وجل في ذَلِكَ القُرْآن: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ (١).

٦١٩١- **حَدَّثَنِي** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ قَالَ: كَانَ الرّجُل مِن المُسْلِمينَ إذَا كَانَ بَيْنه وَبَيْن الرّجُل مِن المُشْرِكينَ قَرَابة وَهوَ مُحْتَاج فَلاَ يَتَصَدَّق عليه يَقول: لَيْسَ مِنْ أهل ديني، فَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ . . .﴾ الآية (٢).

٦١٩٢- **حَدَّثَني** موسى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ أمَّا ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ فَيَعْني المُشْرِكينَ، وَأمَّا النّفَقة فَبَيَّنَ أهلهَا (٣).

٦١٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا الحِمَّانيّ، قَالَ: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر قَالَ: كَانوا يَتَصَدَّقونَ على فُقَراءِ أهلِ الذِّمّةِ، فلمَّا كثُر فقَراء المسلمين، قالوا: لا نُعْطيها إلاَّ المسلمين، فنزلت ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. قال: فكانوا بعدُ يُعْطونهم (٤).

٦١٩٤- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. قال: يقولُ: إنما لها ثوابُ نفقَتِها، وليس لها مِن عملِه شيءٌ، لو كان خيْرَ أهلِ الأرضِ لم يكنْ لها مِن عملِه شيءٌ إنما لها أجر نفقتها ولا تُسْأل عمن تريد تضع نفقتها فيه، فليس لها من عمله شيء، إنما لها ثواب نفَقَتِها، ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (٥).

٦١٩٥- **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا تصدَّقوا إلاَّ على أهلِ دينِكم**». فأنزَل الله تبارك وتعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ الآية إلى قولِه: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦).

وأما قولُه: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾. فإنه يعْني جلَّ ثناؤه: وما تتصدَّقون به من مالٍ، والمالُ هو الخيْرُ الذي ذكره الله جلَّ ثناؤه في هذه الآيةِ.

---

(١) [حسن] لقتادة، وبشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو زكريا يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي ضعيف، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسل. وأشعث بن إسحاق يعتبر به.

وقوله: ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ تنفِقون؛ ليكونَ لكم ذُخرًا عندَ الحاجةِ إليه في مَعَادِكم.

وأما قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ فإنه يعْني جلَّ جلالُه: وما تتصدَّقوا به من مالٍ فإنكم توَفَّوْنَه، فيرجعَ إليكم جزاؤه تامًّا وافيًا، فلا تَمُنّوا على أحدٍ بما تصدَّقْتم به عليه، ولا تمتَنعوا مِن إعطائِهَا مَن امتنعتم مِن إعطائه إياها مِن مشركي أهلِ الكتابِ وغيرِهِم مِن أهلِ الإسلامِ، فإنكم لا تُظْلَمون أجْرَها فَتُبْخَسوه، ولا تُنْقَصونَه، بل على الله أن يوفِّيَكم أجورَكم وجزاءَكم عليها. كما:

٦١٩٦- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ قَالَ: هوَ مَرْدود عَلَيْك، فَمَالَك وَلِهَذَا تُؤْذيه وَتَمُنّ عليه؟! إنّمَا نَفَقَتك لِنَفْسِك وَابْتِغَاء وَجْه اللّه، وَاللّه يَجْزيك[1].

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

أمّا قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَبَيَان مِن اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْ سَبيل النّفَقة وَوَجْهِهَا. وَمَعْنَى الكلاَم: وَمَا تُنْفِقوا مِنْ خَيْر فَلِأَنْفُسِكم، تُنْفِقونَ لِلْفُقَرَاءِ الذينَ أُحْصِروا في سَبيل اللّه. وَاللاّم التي في (الفُقَرَاء) مَرْدودة عَلَى مَوْضِع اللاّم من قوله: ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾، كَأنّه قَالَ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ يَعْني به: وَمَا تَتَصَدَّقوا به مِنْ مَال، فَلِلْفُقَرَاءِ الذينَ أُحْصِروا في سَبيل اللّه، فَلَمَّا اعْتَرَضَ في الكلاَم بقولِه: ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾، فَأدْخَلَ الفاء التي هيَ جَوَاب الجزَاء فيه تُرِكَتْ إعَادَتهَا في قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾؛ إذْ كَانَ الكلاَم مَفهومًا مَعْنَاه. كَمَا:

٦١٩٧- **حدّثني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ أمّا ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ فَيَعْني المُشْرِكينَ، وَأمّا النّفقة فَبَيَّنَ أهلَهَا، فَقَالَ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2].

وَقيلَ: إنَّ هَؤُلاَءِ الفُقَرَاء الذينَ ذَكَرَهم اللّه في هَذِه الآية، هم فُقَرَاء المُهَاجِرينَ خاصَّة دون غيرهمْ مِن الفُقَرَاء.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦١٩٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مُهَاجِري قُرَيْش بالمدينةِ مَعَ النّبيّ ﷺ، أُمِرَ بالصّدَقةِ عليهِمْ[3].

٦١٩٩- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قَالَ: هم فُقَرَاء المُهَاجِرينَ بالمدينةِ (١).

٦٢٠٠- **حدّثني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: فُقَرَاء المُهَاجِرينَ (٢).

القوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

يَعْني بذَلِكَ تَعَالَى ذِكْره: الذينَ جَعَلَهم جِهَادُهمْ عَدوَّهم يُحْصِرونَ أنْفُسهمْ فَيَحْبِسونَهَا عَن التَّصَرُّف فَلاَ يَسْتَطيعونَ تَصَرُّفًا. وَقد دَلَّلْنَا فيمَا مَضَى قَبْلُ عَلَى أنَّ مَعْنَى الإحْصَار: تَصْيير الرّجُل المُحْصَر مَرَضُه أوْ فَاقَتُه أوْ جِهَاده عَدوُّه، وَغير ذَلِكَ مِنْ عِلَله إلى حَالة يَحْبِس فيها نَفْسَه فيهَا عَن التَّصَرُّف في أسْبَابه بمَا فيه الكِفَاية فيمَا مَضَى قَبْل.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقَالَ بعضهمْ: في ذَلِكَ بنَحْوِ الذي قُلْنَا فيه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٠١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: حَصَروا أنْفُسهمْ في سَبيل اللّه لِلْغَزْوِ (٣).

٦٢٠٢- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: كَانَت الأرض كُلّهَا كُفْرًا لاَ يَسْتَطيع أحَد أنْ يَخْرُج يَبْتَغي مِنْ فَضْل اللّه فإذَا خَرَجَ خَرَجَ في كُفْر. وَقيلَ: كَانَت الأرض كُلّهَا حَرْبًا عَلَى أهل هَذَا البلَد، وَكَانوا لاَ يَتَوَجَّهونَ جِهة إلاَّ لَهم فيهَا عَدوّ، فَقَالَ اللّه تبارك وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية؛ كَانوا هَهُنَا في سَبيل اللّه (٤).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الذينَ حَصَرَهم المُشْرِكونَ فَمَنَعوهم التَّصَرُّفَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٠٣- **حدّثني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ حَصَرَهم المُشْرِكونَ في المدينة (٥).

وَلَوْ كَانَ تَأويل الآية عَلَى مَا تَأوَّلَه السُّدّيّ، لَكَانَ الكلاَم: لِلْفُقَرَاءِ الذينَ حُصِروا في سَبيل اللّه، وَلَكِنّه ﴿أُحْصِرُوا۟﴾، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أنَّ خَوْفهمْ مِن العدوّ الذي صَيَّرَ هَؤُلاَءِ الفُقَرَاء إلى الحال التي حَبَسوا -وَهم في سَبيل اللّه- أنْفُسهمْ، لاَ أنَّ العدوّ هم كَانوا الحابِسيهِمْ، وَإنّمَا يُقَال لِمَنْ حَبَسَه العدوّ: حَصَرَه العدوّ، وَإذَا كَانَ الرّجُل المُحْبَس مِنْ خَوْف العدوّ قيلَ: أحْصَرَه خَوْف العدوّ.

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: لاَ يَسْتَطيعونَ تَقَلُّبًا في الأرض، وَسَفَرًا في البِلاَد، ابْتِغَاء المعَاش وَطَلَب المكَاسِب، فَيَسْتَغْنوا عَن الصَّدَقَات رَهْبة العدوّ، وَخَوْفًا عَلَى أنْفُسهمْ مِنْهم، كَمَا:

٦٢٠٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: حدثنا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ حصروا أنْفُسهمْ في سَبيل اللّه للغزو، فَلاَ يَسْتَطيعونَ تِجَارة[1].

٦٢٠٥- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني: التِّجَارة[2].

٦٢٠٦- وحدثنا يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ كَانَ أحَدهمْ لاَ يَسْتَطيع أنْ يَخْرُج يَبْتَغي مِنْ فَضْل اللّه[3].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾

يَعْني بذَلِكَ: يَحْسَبهم الجاهِل بأمْرِهِمْ وَحَالهمْ أغْنيَاء مِنْ تَعَفُّفهمْ عَن المسْألة وَتَرْكهم التَّعَرُّض لِمَا في أيْدي النّاس صَبْرًا مِنْهم عَلَى البأسَاء وَالضَّرَّاء. كَمَا:

٦٢٠٧- حَدَّثَنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَةَ قوله: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾ يَقول: يَحْسَبهم الجاهِل بأمْرِهِمْ أغْنيَاء مِن التَّعَفُّف[4].

وَيَعْني بقوله: ﴿مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ مِنْ تَرْك مَسْألة النّاس، وَهوَ (التَّفَعُّل) مِن العِفّة عَن الشّيْء، وَالعِفّة عَن الشّيْء: تَرْكه، كَمَا قَالَ رُؤْبة:

فَعَفَّ عَنْ أسْرَارِهَا بَعْد العسَق[5]

يَعْني: بَرِئَ وَتَجَنَّبَ.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [الرجز] القائل هو: رؤبة بن العجاج (عاصر الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: فَعَفّ عَن أسرارِها بَعد العَسَق وَلَمْ يُضعها بَينَ فِرِكٍ وَعَشَق العسق: مصدر عسق به يعسق؛ إذا لزمه وأولع به، ويقال: لزق به ولزمه. والفرك (بكسر الفاء وسكون الراء) بغضة الرجل امرأته، أو بغضة امرأته له. وامرأة فارك وفروك؛ تكره زوجها. ورجل مفرك (بتشديد الراء) لا يحظى عند النساء. والعشق (بكسر فسكون) والعشق (بفتحتين) مصدر (عشق يعشق). الأسرار: جمعُ سرٍ؛ والسِّرُّ النِّكَاحُ قال الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة:٢٣٥]، وقال الأعشى: [الطويل]

وَلا تَقرَبَنّ جارَةً إنّ سِرّها عَلَيكَ حَرامٌ فَانكِحَن أو تَأبّدا

والضمير في قوله: (فعف)، عائد إلى حمار الوحش الذي يصفه ويصف أتنه. والضمير في (أسرارها) عائد إلى الأتن. يعني بذلك: أنه عف عن نكاحها بعد طول ملازمة لها، ولم يعد له حاجة فيها فبرئ منها وتجنبها.

القول في تأويل قوله جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: تَعْرِفهم يَا محمد ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾، يَعْني: بعَلَامَتِهِمْ وَآثَارِهِمْ، مِنْ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] وهَذِه لُغة قُرَيْش، وَمِن العرَب مَنْ يَقول: بسيمَائِهِمْ فَيَمُدّهَا، وَأمَّا ثَقيف وَبعض أسَد، فَإنّهم يَقولونَ: بسيميَائِهِمْ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قول الشّاعِر:

غُلَام رَمَاهُ اللّه بالحُسْنِ يَافِعًا ... لَه سِيْمِيَاءٌ لاَ تَشُقّ عَلَى البصَر (١)

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّيمَا التي أخْبَرَ اللّه جَلَّ ثَنَاؤُه أنّهَا لِهَؤُلاَءِ الفُقَرَاء الذينَ وَصَفَت صِفَتهمْ وَأنّهم يُعْرَفونَ بهَا، فَقَالَ بعضهمْ: هوَ التَّخَشُّع وَالتّوَاضُع.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٠٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ قَالَ: التّخَشُّع (٢).

٦٢٠٩- **وحدّثنا** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٣).

---

(١) [الطويل] القائل: ابن عنقاء الفزاري (مخضرم). وورد البيت في ديوانه:

غُلامٌ رَماهُ اللّهُ بالخَيرِ مُقبِلًا لَهُ ... سيمِياء لا تَشُقُّ على البَصَر

اللغة: سيمياء: تأنيث سِيما غيرَ مُجرىً الجوهري السيما مقصور من الواو قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: ٢٩] قال: وقد يجيء السّيما والسّيميَا ممدودين، والمعنى المقصود من البيت: أي يَفرَح به من ينظر إليه. لا تشق على البصر: أي لا تؤذيه بقبح أو ردة أو غيرهما، بل تجلي بها العين، وتسر النفس وترتاح إليها. المعنى: يمدح شاعرنا رجلا يدعى (عميلة بن كلدة الفزاري) وهو غلام من سادات فزارة؛ مرّ بشاعرنا فوجد من حاله ما وجد فأتعبه حاله فسلم عليه وبادره سائلا: ياعم، ما أصارك إلى ما أدري؟ فقال: بخل مثلك بماله، وصوني وجهي عن مسألة الناس! فقال: والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أدري من حالك. فلما ذهب لأهله وأخبرهم زادوه يأسا فوق اليأس الذي يعيشه؛ فما كان له إلا أن سمع بعد قليل أصوات الإبل والخيل وما تحمل من عطايا له؛ فأنشد قائلا:

رَآني على ما بي عُمَيلَةُ فَاشتَكى ... إلى مالِهِ حالي أسَرّ كَما جَهَر
دَعاني فَآساني وَلَو ضَنّ لَم أُلُم ... على حينَ لا بَدو يُرَجّى وَلا حَضَر
فَقُلتُ لَهُ خَيرًا وَأثنَيتُ فِعلَهُ ... وَأوفاكَ ما أبلَيتَ مَن ذَمّ أو شَكَر
وَلَمّا رَأى المَجدَ اِستُعيرَت ثِيابُهُ ... تَرَدّى رِداءَ سابِغَ الذَيلِ وَاتّزَر
غُلامٌ رَماهُ اللّهُ بِالخَيرِ مُقبِلًا لَهُ ... سيمِياء لا تَشُقُّ على البَصَر
كَأنّ الثُرَيّا عُلّقَت فَوقَ نَحرِهِ ... وَفي أنفِهِ الشِعرى وَفي خَدّهِ القَمَر
إذا قيلَتِ العَوراءُ أغضى كَأنّهُ ... ذَليلٌ بِلا ذُلٍّ وَلَو شاءَ لاَنتَصَر

ويقول الشاعر في الشاهد الذي بين أيدينا: إن هذا الرجل، منحه الله حسنًا في وجهه يفرح به من ينظر إليه، وتسر النفس برؤياه وترتاح إليه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٦٢١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: حدثنا إسحاق قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ لَيْث، قَالَ: كَانَ مُجَاهِد يَقول: هوَ التَّخَشُّع (١).

وَقَالَ آخَرونَ يَعْني بذَلِكَ: تَعْرِفهم بسيمَا الفقْر وَجَهْد الحاجة في وُجوههمْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢١١- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ بسيمَا الفقْر عليهِمْ (٢).

٦٢١٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ يَقول: تَعْرِف في وُجوههم الجهْد مِن الحاجة (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تَعْرِفهم برَثَاثةِ ثيَابهمْ، وَقَالوا: الجوع خَفيّ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢١٣- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ قَالَ: السّيمَا: رَثَاثة ثيَابهمْ، وَالجوع خَفيٌّ عَلَى النّاس، وَلَمْ تَسْتَطِع الثّيَاب التي يَخْرُجونَ فيهَا تَخْفَى عَلَى النّاس (٤).

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصّوَابِ: أنْ يُقَال: إنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أخْبَرَ نَبيّه ﷺ أنَّه يَعْرِفهم بعَلاَمَاتِهِمْ وَآثَار الحاجة فيهِمْ. وَإنّمَا كَانَ النّبيّ ﷺ يُدْرِك تلك العلاَمَات وَالآثَار مِنْهم عند المُشَاهَدة بالعِيَانِ، فَيَعْرِفهم وَأصْحَابه بهَا، كَمَا يُدْرِك المريض فَيَعْلَم أنَّه مَريض بالمُعَايَنَةِ.

وَقد يَجوز أنْ تَكون تلك السّيمَا كَانَتْ تَخَشُّعًا مِنْهم، وَأنْ تَكون كَانَتْ أثَر الحاجة وَالضّرّ، وَأنْ تَكون كَانَتْ رَثَاثة الثّيَاب، وَأنْ تَكون كَانَتْ جَميع ذَلِكَ، وَإنّمَا تُدْرَك عَلاَمَات الحاجة وَآثَار الضّرّ في الإنْسَان، وَيُعْلَم أنَّهَا مِن الحاجة وَالضّرّ بالمُعَايَنَةِ دون الوصْف، وَذَلِكَ أنَّ المريض قد يَصير به في بعض أحْوَال مَرَضه مِن المرَض نَظير آثَار المجْهود مِن الفاقة وَالحاجة، وَقد يَلْبَس الغنيّ ذو المال الكثير الثّيَاب الرّثّة، فَيَتَزَيَّا بزيّ أهل الحاجة، فَلاَ يَكون في شَيْء مِنْ ذَلِكَ دَلاَلَةٌ بالصِّفةِ عَلَى أنَّ الموْصوف به مُخْتَلّ ذو فَاقة، وَإنّمَا يدْرك ذَلِكَ عند المُعَايَنة بسيمَاه، كَمَا وَصَفَهم اللّه به نَظير مَا يُعْرَف المريض بأنه مَريض عند المُعَايَنة دون وَصْفه بصِفَتِه.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثَناؤه: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾

يعني جلَّ ثناؤه بذلك: لا يسألون الناسَ إلحاحًا. يُقَال: قد ألْحَفَ السّائِل في مَسْألَته إذَا ألَحَّ فَهوَ يلْحف فيهَا إلْحَافًا.

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. والسند إليه ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَإِنْ قَالَ قَائِل: أفَكَانَ هَؤُلاَءِ القوْم يَسْألونَ النّاس غير إلْحَاف؟

قيلَ: غير جَائِز أنْ يَكونوا كَانوا يَسْألونَ النّاس شَيْئًا عَلَى وَجْه الصّدَقة، إلْحَافًا أوْ غير إلْحَاف، وَذَلِكَ أنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ وَصَفَهم بأنّهم كَانوا أهل تَعَفُّف، وَأنّهم إنّمَا كَانوا يُعْرَفونَ بسيمَاهم، فَلَوْ كَانَت المسْألة مِنْ شَأنهمْ لَمْ تَكُنْ صِفَتهم التّعَفُّف، وَلَمْ يَكُنْ بالنّبيّ ﷺ إلى مَعْرِفَتهمْ بالأدِلّةِ وَالعلاَمة حَاجة، إذ كَانَت المسْألة الظّاهِرة تُنْبِئ عَنْ حَالهمْ وَأمْرهمْ.

وَفي الخبَر الذي:

٦٢١٤- **حَدّثَنَا** به بشْر بنُ معاذٍ، قَالَ: ثنا يَزيد بنُ زُريع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ، عَنْ هِلاَل بن حِصْن، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، قَالَ: أعْوَزْنَا مَرّة فَقيلَ لي: لَوْ أتَيْت رَسول اللّه ﷺ فَسَألْته. فَانْطَلَقْت إلَيْه مُعْنِقًا، فَكَانَ أوّل مَا وَاجَهَني به: «**مَن استَعَفَّ أعَفَّهُ اللّه، وَمَن استَغْنَى أغْنَاهُ اللّه، وَمَنْ سَألَنَا لَمْ نَدَّخِر عَنْه شَيْئًا نَجِدهُ**»، قَالَ: فَرَجَعْت إلى نَفْسي، فَقُلْت: ألاَ أسْتَعِفُّ فَيُعِفَّني اللّه! فَرَجَعْت فَمَا سَألْت رَسول اللّه ﷺ شَيْئًا بَعْد ذَلِكَ مِنْ أمْر حَاجةٍ حَتّى مَالَتْ عَلَيْنَا الدُّنْيَا فَغَرَّقَتْنَا إلاّ مَنْ عَصَمَ اللّه [(١)] - الدّلاَلة الواضِحة عَلَى أنَّ التّعَفُّف مَعْنَى يَنْفي مَعْنَى المسْألة مِن الشّخْص الواحِد، وَأنّ مَنْ كَانَ مَوْصوفًا بالتّعَفُّفِ فَغير مَوْصوف بالمسْألةِ إلْحَافًا وغير إلْحَاف.

فَإِنْ قَالَ قَائِل: فَإنْ كَانَ الأمْر عَلَى مَا وَصَفْت، فَمَا وَجْه قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ وَهم لاَ يَسْألونَ النّاس إلْحَافًا ولا غير إلْحَاف؟

قيلَ لَه: وَجْه ذَلِكَ أنّ اللّه تَعَالَى ذِكْره لَمّا وَصَفَهم بالتّعَفُّفِ وَعَرّفَ عِبَاده أنّهم لَيْسوا أهل مَسْألة بحَالٍ بقولِه: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ وَأنّهم إنّمَا يُعْرَفونَ بالسّيمَا، زَادَ عِبَادَه إبَانة لِأمْرِهِمْ، وَحُسْنَ ثَنَاء عليهِمْ بنَفْيِ الشّرَه وَالضّرَاعة التي تَكون في المُلِحّينَ مِن السُّؤَال

---

(١) [صحيح دون قوله: (حتى أقبلت علينا الدنيا، فغرقتنا إلا ما عصم الله)] فهي من طريق هلال بن حصن البصري، وهو مجهول الحال، ولا أعلم لقتادة سماعًا منه، وقد اطلعت على متن هذا الحديث في الصحيحين وغيرهما فلم أقف على هذه اللفظ، ولا على ما يشهد لها. والحديث أخرجه (أحمد) [٣/ ٩٣(١١٩١٢)] قال: حدّثنا عَبد الرّزاق، أخبرني مَعمَر. وفي [٣/ ٩٣(١١٩١٣)] قال: حدّثنا إسحَاق بن سُلَيمَان، قال: سمعتُ مالك بن أنَس. و(الدارِمي) [١٦٤٦] قال: أخبرنا الحَكَم بن المُبَارك، حدّثنا مالك. و(البُخاري)[١٤٦٩] قال: حدّثنا عَبد الله بن يُوسُف، أخبرنا مالك. وفي[٦٤٧٠] قال: حدّثنا أبو اليَمَان، أخبرنا شُعَيب. و(مسلم) [٢٣٨٨] قال: حدّثنا قُتَيبَة بن سَعِيد، عن مالك بن أنس، فيما قُرئ عليه. وفي [٢٣٨٩] قال: حدّثنا عَبد بن حُمَيد، أخبرنا عَبد الرزاق، أخبرنا مَعمَر. و(أبو داود) [١٦٤٤] قال: حدّثنا عَبد الله بن مَسلَمَة، عن مالك. و(التّرمِذِيّ) [٢٠٢٤] قال: حدّثنا الأنصَارِي، حدّثنا مَعن، حدّثنا مالك بن أنَس. و(النّسائي)[٥/ ٩٥]، وفي (الكبرى)[٢٣٨٠] قال: أخبرنا قُتَيبَة، عن مالك. وفي (الكبرى) عن الحارث بن مسكين، عن ابن القاسم، عن مالك. ثلاثتهم (مالك، ومَعمَر، وشُعَيب) عن ابن شِهَاب الزُّهري، عن عَطَاء بن يَزِيد اللّيثِي عن أبي سعيد الخدري... فذكره. وأخرجه أحمد [٣/ ١٢(١١١٠٧)] قال: حدّثنا شُعَيب بن حَرب. وفي [٣/ ٤٧(١١٤٥٥)] قال: حدّثنا عَبد الملك بن عَمرو. كلاهما (شعيب، وَعَبد الملك بن عَمرو، أبوعامر) قالا: حدّثنا هِشَام بن سَعد، حدّثنا زَيد بن أسلم، عن عَطَاء بن يَسَار عن أبي سعيد الخدري... فذكره. مع بعض الزيادة والنقص في الألفاظ، والرواية بالمعنى التي لا يخلو منها حديث.

عَنْهم. وقد كَانَ بعض القائِلينَ يَقول في ذَلِكَ: هو نَظير قول القائِل: قَلَّما رَأيت مِثْل فُلاَن. وَلَعَلَّه لَمْ يَرَ مِثْله أحَدًا وَلاَ له نَظيرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في مَعْنَى الإلْحَاف قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢١٥- **حَدَّثني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ قَالَ: لاَ يُلْحفونَ في المسْألة[(١)].

٦٢١٦- **وحَدَّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾: هوَ الذي يُلِحّ في المسْألة[(٢)].

٦٢١٧- **وحَدَّثَنا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ كَانَ يَقول: «**إنّ اللّه يُحِبّ الحليم الحَيِيَّ الغنيّ المُتَعَفِّف، وَيُبْغِض الغنيّ الفاحِش البذيء السّائِل المُلْحِف**» قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ كَانَ يَقول: «**إنّ اللّه كَرِهَ لَكم ثَلاثًا: قيلَ وَقَالَ، وَإضَاعة المال، وَكَثْرة السُّؤَال**»[(٣)] فَإذَا شِئْت رَأيْته في قيلَ وَقَالَ يَوْمه أجْمَعَ وَصَدْر لَيْلَته، حَتَّى يُلْقَى جيفة عَلَى فِرَاشه، لاَ يَجْعَل اللّه له مِنْ نَهَاره وَلاَ لَيْلَته نَصيبًا، وَإذَا شِئْت رَأيْته ذَا مَال ينفقه في شَهْوَته وَلَذَّاته وَمَلاَعِبه، وَيَعْدِله عَنْ حَقّ اللّه، وكبرت بتلك إضَاعة المال، وَإذَا شِئْت رَأيْته بَاسِطًا ذِرَاعَيْه، يَسْأل النّاس في كَفَّيْه، فَإذَا أُعْطيَ أفْرَطَ في حَمْدِهمْ، وَإنْ مُنعَ أفْرَطَ في ذَمّهمْ.

٦٢١٨- **وحدثني** يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: حدثنا مُعْتَمِر بن سليمان، عَنْ أيْمَن بن نَابِل، قال: حدَّثني صالحُ بنُ سويدٌ، عن أبي هريرةَ، قال: «**ليس المسكينُ بالطّوَّافِ الذي تردُّه الأكْلةُ والأكلتان، ولكنّ المسكينَ المُتَعفِّفُ في بيتِه، لا يسألُ النّاسَ شيئًا، تُصيبُه الحاجةُ**». اقرَءوا إن شئتم: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٢٧٣﴾

يعْني بذلك جلَّ ثناؤه: وما تُنْفِقوا أيها الناسُ مِن مالٍ، فتَصَدَّقوا على أهل ذِمَّتِكم تطوعًا منكم، أو تُعْطوه مَن أمَركم ربُّكم بإعطائِه مِن الفُقَراء الذين أُحْصِروا في سبيل الله ممَّا فرَضه الله لهم في أموَالِكم، فإنّ اللهَ بكلِّ ذلك عليمٌ، يحْصيه لكم، ويدَّخِرُ ثَوابَه عندَه لكم، حتى يوفّيكم على جَميع ذلك أُجورَكم، ويُعْظِمَ لكم عليه في المعادِ جزاءَكم.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، ولكنه حسن لقتادة.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤٧٦-١٤٧٩-٤٥٣٩]، ومسلم [١٠٣٩] وغيرهما.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

يعْني جلَّ ثناؤه بذلك: مَن يُنفِقُ مالَه باللّيلِ والنّهار في السرِّ والعلانيةِ، فيتصدَّقُ به ابتغاءِ الله وطَلَب ثوابِه، فله أجْرُ صَدَقتِه مَذْخورًا له عندَ ربِّه حتى يوفّيَه إيّاه في مَعَادِه يومَ بعْثِه، ولا خوفٌ عليه يومَ القيامةِ مِن عِقابِه وعَذابِه، ولا في أهوالِ قيامَتِه، ولا هو يحْزَنُ عندَ مَقْدَمِه عليه بمُعاينَتِه مِن عَظيمِ كَرامةِ الله التي أعدَّها له على ما خلَّف وراءَه في الدنيا. ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في المعْنى الذي أُنْزِلت فيه هذه الآيةُ؛ فقال بعضُهم: أُنزلت في عليِّ بنِ أبي طالبٍ رحِمه الله.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٦٢١٩- **حدّثنا** الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا عبدُ الوهابِ بنُ مجاهدٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ قال: نزلت في عليٍّ؛ كانت معه أربعةُ درَاهمَ، فأنفق بالليلِ درهمًا، وبالنهارِ درهمًا، وسرًّا درهمًا، وعلانيةً درهمًا (١).

٦٢٢٠- **حدّثنا** القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ قال: كان لرجُل أربعةُ دراهمَ، فأنفَق درهمًا باللّيلِ، ودِرهمًا بالنّهار، ودرهمًا سرًّا، ودرهمًا عَلانيةً (٢).

وقال آخرون: نزَلت هذه الآيةُ في النّفقةِ على الخيْلِ في سبيلِ الله.

ذكر من قال ذلك:

٦٢٢١- **حدّثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهْبٍ، قال: حدَّثني رجالٌ مِن أهلِ العلمِ، منهم عبدُ الرحمنِ بنُ شُريحٍ، عن قيسِ بنِ الحجاجِ، عن حَنَشِ بنِ عبدِ الله، قال بعضُهم عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً...﴾ الآية: إنها في عَلَفِ الخيْلِ (٣).

٦٢٢٢- **حدّثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهْبٍ، قال: حدَّثني عبدُ الرحمن -يعني: ابنَ شُريحٍ- عن عبدِ اللهِ بنِ بشرٍ الغافقيِّ، أنه أشار إلى بعضِ خَيْلٍ كانت في الجبَّانةِ، فأشار إلى عِتَاقِ تلك الخيْلِ، فقال: أصحابُ هؤلاءِ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ (٤).

---

(١) [ضعيف] عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر اتفقوا على ضعفه، وتركه، وقال وكيع: كانوا يقولون لم يسمع من أبيه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن فهد الصنعاني ثقة من رجال مسلم. و قيس بن الحجاج بن خلى بن معدي كرب الحميري الكلاعي، السلفي المصري، صدوق. عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله بن محمود المعافري، أبو شريح الإسكندراني ثقة فاضل من رجال الصحيحين.

(٤) [صحيح] تقدم الحديث عن رجاله قبله.

قال - يعني: عبدَ الرحمنِ بنَ شُرَيحٍ -: وحدَّثني يعقوبُ بنُ عمرٍو المَعَافِرِيُّ، عن أبيه، عن أبي ذَرٍّ بنحوِ ذلك (١).

٦٢٢٣- **وحدَّثنا** عليُّ بنُ سَهْلٍ، قال: حدَّثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ، عن رجاءِ بنِ أبي سلمةَ، عن العجلان بنِ سُهيلٍ، عن أبي أمامة في تفسير الآيةِ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. قال: نزلت في أصحابِ الخيْلِ في مَن لم يَرْتَبِطْهَا لخُيلاءَ ولا مِضْمارٍ (٢).

٦٢٢٤- **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُميُّ، عن سعيد، عن الحسَنِ، عن الأوزاعيِّ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. قال: هم الذين يَرْتَبِطون الخيْلَ خاصةً في سبيلِ الله، يُنفِقون عليها باللّيلِ والنّهارِ (٣).

٦٢٢٥- **وحدَّثني** المثنى، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني أبو شُريح عبدُ الرحمنِ بنُ شريحٍ المعَافريُّ، عن قيسِ بنِ الحجاجِ، عن حَنَشٍ الصّنْعانيِّ أنه قال: حدَّث ابنُ عباس في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ قال: في عَلْفِ الخيْلِ (٤).

٦٢٢٦- **وحدَّثني** المثنى، قال: حدَّثنا سويدٌ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن رِشدين بن سعدٍ، قَالَ: أخبرني شَيْخ مِنْ غَافِق: أنَّ أبَا الدّرْدَاء كَانَ يَنْظُر إلى الخيْل مَرْبوطة بَيْن البرَاذين وَالهُجْن، فَيَقول: أهل هَذِه - يَعْني: الخيْل - من ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٥).

وقال آخرون: عنى بذلك قوما أنفقوا في سبيل الله في غير إسراف ولا تقتير.

ذكر من قال ذلك:

٦٢٢٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هَؤُلاَءِ أهل الجنّة. ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ كَانَ يَقول: «**المُكْثِرونَ هم الأسْفَلونَ**». قَالوا: يَا نَبيّ اللّه إلاَّ مَنْ؟ قَالَ: «**المُكْثِرونَ هم الأسْفَلونَ**». قَالوا: يَا نَبيّ اللّه إلاَّ مَنْ؟ قَالَ: «**المُكْثِرونَ هم الأسْفَلونَ**». قَالوا: يَا نَبيّ اللّه إلاَّ مَنْ؟ حَتَّى خَشَوْا أنْ تَكون قد مَضَتْ فَلَيْسَ لَهَا رَدّ، حَتَّى قَالَ: «**إلاَّ مَنْ قَالَ بالمالِ هَكَذَا وَهَكَذَا، عَنْ يَمينه وَعَنْ**

(١) [**ضعيف**] يعقوب بن عمرو المعافري مجهول الحال.

(٢) [**حسن**] قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل[٧/ ١٩/ ٩٣]: عجلان بن سهيل الباهلي سمع أبا أمامة الباهلي روى عنه سليمان بن موسى ورجاء بن أبي سلمة سمعت أبي يقول ذلك وسمعته يقول روى حديثًا واحدًا لا أعلم بحديثه بأسًا وأدخله بعض الناس في كتاب الضعفاء يحول منه. اهـ و رجاء بن أبي سلمة الشامي أبو المقدام ثقة فاضل. و ضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله، وثقه النسائي وغيره. و علي بن سهل بن قادم الحرشي أبو الحسن صدوق.

(٣) [**ضعيف**] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [**ضعيف**] لما فيه من جهالة، وضعف رشدين بن سعد.

شِمَاله، وَهَكَذَا بَيْن يَدَيْه وَهَكَذَا خَلْفه، وَقَليل مَا هم». هَؤُلاَءِ قَوْم أَنْفَقوا في سَبيل اللّه التي افْتَرَضَ وَارْتَضَى في غير سَرَف وَلاَ إمْلاَق وَلاَ تَبْذير وَلاَ فَسَاد(١).

وَقد قيلَ: إنَّ هَذِه الآيَات مِنْ قوله: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ كَانَ مِمَّا يُعْمَل به قَبْل نُزول مَا في سورة بَرَاءة مِنْ تَفْصيل الزَّكَوَات، فَلَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءة قَصَروا عليهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فَكَانَ هَذَا يُعْمَل به قَبْل أنْ تَنْزِل (بَرَاءة)، فَلَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءة بفَرَائِض الصَّدَقَات وَتَفْصيلهَا انْتَهَت الصَّدَقَات إلَيْهَا(٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: الذينَ يُرْبونَ. وَالإرْبَاء: الزِّيَادة عَلَى الشَّيْء، يُقَال مِنْه: أربَى فُلَان عَلَى فُلَان، إذَا زَادَ عليه يُرْبي إرْبَاء، وَالزِّيَادة هيَ الرِّبَا، وَرَبَا الشَّيْء: إذَا زَادَ عَلَى مَا كَانَ عليه فَعَظُمَ، فَهوَ يَرْبو رَبْوًا. وَإنَّمَا قيلَ لِلرَّابيةِ: رابيةٌ؛ لِزِيَادَتِهَا في العظَم وَالإشْرَاف عَلَى مَا استَوَى مِن الأرض مِمَّا حَوْلهَا مِنْ قولهمْ رَبَا يَرْبو، وَمِنْ ذَلِكَ قيلَ: فُلَان في رِبَا قَوْمه يُرَاد به أنّه في رِفْعة وَشَرَف مِنْهم، فَأصْل الرِّبَا الإنَافَة وَالزِّيَادة، ثُمَّ يُقَال: أربَى فُلَان: أيْ: أنَافَ غيره وصَيَّرَه زَائِدًا. وَإنَّمَا قيلَ لِلْمُرْبي مُرْبيًا لِتَضْعيفِه المال الذي كَانَ له عَلَى غَريمه حَلالاً، أوْ لِزِيَادَتِه عليه فيه، لِسَبَبِ الأجَل الذي يُؤَخِّره إلَيْه، فَيَزيده إلى أجَله الذي كَانَ له قَبْل حَلّ دَيْنِه عليه، وَلِذَلِكَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾ [آل عمران: ١٣١]

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٢٢٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ في الرِّبَا الذي نَهَى اللّه عَنْه: كَانوا في الجاهِليّة يَكون لِلرَّجُلِ عَلَى الرّجُل الدّيْن، فَيَقول: لَك كَذَا وَكَذَا وَتُؤَخِّر عَنّي، فَيُؤَخِّر عَنْهُ[(١)].

٦٢٣٠- **وحَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله[(٢)].

٦٢٣١- **وحَدَّثَنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَة: أنّ رِبَا أهل الجاهِليّة؛ يَبيع الرّجُل البيْع إلى أجَل مُسَمًّى، فَإذَا حَلَّ الأجَل وَلَمْ يَكُنْ عند صَاحِبه قَضَاء زَادَ وَأخَّرَ عَنْهُ[(٣)].

فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه الَّذينَ يُرْبونَ الرِّبَا الذي وَصَفْنَا صِفَته في الدُّنْيَا، ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ في الآخِرة مِنْ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قُبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾. يَعْني بذَلِكَ: يَتَخَبَّلُه الشَّيْطَان في الدُّنْيَا، وَهوَ الذي يتخنَّقُه فَيَصْرَعه ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يَعْني مِن الجُنون.

وَبِمِثْلِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٣٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يَوْم القيَامة في أكْل الرِّبَا في الدُّنْيَا (١).

٦٢٣٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيفة، عن شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٦٢٣٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا الحجَّاج بن المِنْهَال، قَالَ: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قَالَ: ثني أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: ذَلِكَ حين يُبْعَث مِنْ قَبْره (٣).

٦٢٣٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُسْلِم بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قَالَ: ثني أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: يُقَال يَوْم القيَامة لآكِلِ الرِّبَا: خُذْ سِلَاحك لِلْحَرْبِ. وَقَرَأ: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: ذَلِكَ حين يُبْعَث مِنْ قَبْره (٤).

٦٢٣٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ...﴾ الآية. قَالَ: يُبْعَث آكِل الرِّبَا يَوْم القيَامة مَجْنونًا يُخْنَق (٥).

٦٢٣٧- **حَدَّثَنا** بشْر بنُ معاذٍ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: وَتلك عَلَامة أهل الرِّبَا يَوْم

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم:

(٤) [حسن] كلثوم بن جبر أبو محمد ويقال: أبو جبر البصري والد ربيعة بن كلثوم، صدوق ما لم يخالف. وربيعة ابنه ليس به بأس كما قال النسائي. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا أبي، ثنا حجاج بن منهال، ثنا ربيعة بن كلثوم، حدثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب. قال: فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله. اهـ

(٥) [ضعيف] أشعث بن إسحاق يكتب حديثه، وابن حميد توبع من ابن أبي شيبة.

القيامة، بُعِثوا وَبِهِمْ خَبَلٌ مِن الشّيْطَان (١).

٦٢٣٨- حدّثنا الحسن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادَةَ في قوله: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: هوَ التّخبيلُ الذي يَتخبّلُه الشّيْطَان مِن الجُنون (٢).

٦٢٣٩- حدّثت عَنْ عَمّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: يُبْعَثونَ يَوْم القيامة وَبِهِمْ خَبَل مِن الشّيْطَان، وَهيَ في بعض القِرَاءة: (لاَ يقومونَ يَوْم القيامة) (٣).

٦٢٤٠- حدّثنا المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: مَنْ مَاتَ وَهوَ يَأكُل الرِّبَا بُعِثَ يَوْم القيامة مُتَخَبِّطًا كَالذي يَتَخَبَّطه الشّيْطَان مِنَ المسّ (٤).

٦٢٤١- حدّثني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو بن حمادٍ، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يَعْني مِن الجُنون (٥).

٦٢٤٢- حدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: هَذَا مَثَلهم يَوْم القيامة، لاَ يَقومونَ يَوْم القيامة مَعَ النّاس، إلاّ كَمَا يَقوم الذي يُخْنَق مَعَ النّاس يقوم يَوْم القيامة كَأنّه خُنِقَ كَأنّه مَجْنون (٦).

وَمَعْنَى قوله: ﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: يَتَخَبَّلُه مِنْ مَسّه إيَّاهُ، يُقَال مِنْه: قد مُسَّ الرّجُل وأُلِسَ وَأُلِقَ فَهوَ مَمْسوسٌ ومألوسٌ وَمَألوقٌ، كُلّ ذَلِكَ إذَا أَلَمَّ به اللّمَمُ فَجُنّ، وَمِنْه قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. وَمِنْه قول الأعْشَى:

وَتُصْبِح عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأنّمَا ... أَلَمَّ بهَا مِنْ طَائِف الجِنّ أوْلَق (٧)

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا إسناد حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: غبّ: غِبُّ الأمر ومَغَبّتُه عاقبتُه وآخِرُه وغَبّ الأمرُ صارَ إلى آخره. السرى: من أسرَيت وسَرَيت إذا سِرتَ ليلاً وأسراهُ وأسرَى به مثلُ أخَذَ الخِطامَ وأخَذَ بالخِطام، والسُّرَى لا يكون إلا بالليل للتأكيد كقولهم سِرت أمس نهارًا والبارِحةَ ليلاً والسّرايَةُ سُرَى الليل. غب السرى: أي بعد سير الليل الطويل. ألَمّ بها: أصابها. أولق: من المألوق وهو الأحمق أو المَعتُوه وأُلِقَ الرجل يُؤلَق ألقًا فهو مألوق إذا أخذه الأولَق، وقال (ابن بري): إن هذا البيت أتت فيه كلمة أولق بمعنى (الجنون). المعنى: يصف الشاعر هاهنا ناقته ويصف قوتها وسرعتها

فَإنْ قَالَ لَنَا قَائِل: أفَرَأيْت مَنْ عَمِلَ مَا نَهَى اللّه عَنْه مِن الرِّبَا في تِجَارَته وَلَمْ يَأكُله، أيَسْتَحِقُّ هَذَا الوعيد مِنْ اللّه؟ قيلَ: نَعَمْ، وَلَيْسَ المقْصود مِن الرِّبَا في هَذِه الآية النهى عن أكلِه خاصةً، دونَ النهيِ عن العملِ به، وإنما خصَّ الله وصْف العاملين به في هذه الآية بالأكْل؛ لأن الذينَ نَزَلَتْ فيهِمْ هَذِه الآيَات يَوْم نَزَلَتْ كَانَتْ طُعْمَتهمْ وَمَأكَلهمْ مِن الرِّبَا، فَذَكرَهم بصِفَتِهِمْ مُعَظِّمًا بذَلِكَ عليهِمْ أمْر الرِّبَا، وَمُقَبِّحًا إلَيْهِم الحال التي هم عليهَا في مَطَاعِمهمْ، وَفي قوله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَىٰٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨: ٢٧٩] الآية مَا يُنْبِئ عَنْ صِحّة مَا قُلْنَا في ذَلِكَ، وَأنّ التّحْريم مِنْ اللّه في ذَلِكَ كَانَ لِكُلِّ مَعَاني الرِّبَا، وَأنّ سَوَاء العمَل به وَأكْله وَأخْذه وَإعْطَاؤه، كَالذي تَظَاهَرَتْ به الأخْبَار عَنْ رَسول اللّه ﷺ مِنْ قوله: «**لَعَنَ اللّه آكِل الرِّبَا، وَمُؤْكِله، وَكَاتِبه، وَشَاهِدَيْه إذَا عَلِموا به**»(١).

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾

يعني بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾: الذي وَصَفَهم الله به مِنْ قيَامهمْ يَوْم القيَامةِ مِنْ قُبورهمْ كَقيَام الذي يَتَخَبَّلهُ الشّيْطَان مِن الجُنون، فَقَالَ: هَذَا الذي ذَكَرْنَا أنّه يُصيبُهم يَوْم القيَامة مِنْ قُبْح حَالِهمْ وَوَحْشة قيَامِهمْ مِنْ قُبورهمْ وَسوء مَا حَلَّ بهِمْ مِنْ أجْل أنّهم كَانوا في الدُّنْيَا يَكْذِبونَ فَيَفْتَرونَ وَيَقولونَ ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ﴾ الذي أحَلَّهُ اللّه لِعِبَادِه ﴿مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾. وَذَلِكَ أنّ الذينَ كَانوا يَأكُلونَ الرِّبَا مِنْ أهل الجاهِليّة، كَانَ إذَا حَلَّ مَال أحَدهمْ عَلَى غَريمه يَقول الغريم لصاحب الحقّ: زِدْني في الأجَل وَأزيدك في مَالِك، فَكَانَ يُقَال لَهُمَا إذَا فَعَلاَ ذَلِكَ: هَذَا رِبَا لاَ يَحِلّ، فَإذَا قيلَ لَهُمَا ذَلِكَ، قَالاَ: سَوَاء عَلَيْنَا زِدْنَا في أوّل البيْع أوْ عند مَحَلّ المال فَكَذَّبهم اللّه في قِيْلِهم، فَقَالَ جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾

يَعْني بقوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾: وأحل الأرباح في التِّجارة وَالشِّرَاء وَالبيْع، ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ يَعْني الزِّيَادة التي يزادها رَبّ المال بسَبَبِ زيَادَته غَريمَه في الأجَل، وَتَأخيره دَيْنَه عليه. يَقول تعالى ذكره: فَلَيْسَت الزِّيَادَتَانِ اللّتَانِ إحْدَاهُمَا مِنْ وَجْه البيْع، وَالأُخْرَى مِنْ وَجْه تَأخير المال وَالزِّيَادة في الأجَل، سَوَاء، وَذَلِكَ أنّي حَرَّمْت إحْدَى الزِّيَادَتَيْنِ - وَهيَ التي مِنْ وَجْه تَأخير المال

ومقدرتها على السير لمسافات طويلة دون أن يفت هذا السير من جهدها فيقول: إن الناقة تستطيع السير بقوة ليلا وكأنما أصابها مس من الجنون فجعلها تتحرك بسرعة دون توقف، وهنا يقصد الشاعر وصف ناقته بالقوة والمقدرة.

(١) [صحيح دون قوله(إذا علموا به)] أخرجه مسلم [٤١٧٧] وغيره من حديث جابر، بلفظه دون هذه الزيادة المشار إليها، وأخرجه البخاري [٢٠٨٦-٢٢٣٨-٥٣٤٧-٥٩٤٥-٥٩٦٢] وغيره من حديث ابن مسعود بلفظ[لعن الله آكل الربا وموكله] دون ذكر (شاهديه). والزيادة المشار إليها هي من حديث ابن مسعود من طريق الحارث الأعور، وهو متروك. والعلم عند الله.

وَالزِّيَادة في الأجَل - وَأحلَلْت الأُخْرَى مِنْهُمَا - وَهيَ التي مِنْ وَجْه الزِّيَادة عَلَى رَأس المال الذي ابْتَاعَ به البائِع سِلْعَته التي يَبيعهَا فَيَسْتَفْضِل فَضْلهَا - فَقَالَ اللّه جلَّ ثناؤه لهم: لَيْسَت الزِّيَادة مِنْ وَجْه البيْع نَظير الزِّيَادة مِنْ وَجْه الرِّبَا؛ لِأنّي أحْلَلْت البيْع، وَحَرَّمْت الرِّبَا، وَالأمْر أمْري وَالخلْق خَلْقي، أقْضي فيهِم مَا أشَاءَ، وَأسْتَعْبِدهم بمَا أُريد، لَيْسَ لِأحَدٍ مِنْهم أنْ يَعْتَرِض في حُكْمي، وَلاَ أنْ يُخَالِف أمْري، وَإنّمَا عليهِمْ طَاعَتي وَالتّسْليم لِحُكْمِي.

ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ﴾ يَعْني بالموْعِظَةِ: التّذْكير وَالتّخْويف الذي ذَكَّرَهم وَخَوَّفَهم به في آي القُرْآن، وَأوْعَدَهم عَلَى أكْلهم الرِّبَا مِن العِقَاب، يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: فَمَنْ جَاءَه ذَلِكَ ﴿فَٱنتَهَىٰ﴾ عَنْ أكْل الرِّبَا، وَارْتَدَعَ عَن العمَل به، وَانْزَجَرَ عَنْه ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ يَعْني مَا أكَلَ، وَأخَذَ فَمَضَى قَبْل مَجيء الموْعِظة وَالتّحْريم مِنْ رَبّه في ذَلِكَ ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَعْني وَأمْر آكِله إلى الله بَعْد مَجيئِه الموْعِظة مِنْ رَبّه وَالتّحْريم، وَبَعْد انْتِهَاء آكِله عَنْ أكْله ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ في عِصْمَته وَتَوْفيقه، إنْ شَاءَ عَصَمَه عَنْ أكْله وَثَبّتَه في انْتِهَائِه عَنْه، وَإنْ شَاءَ خَذَلَه عَنْ ذَلِكَ، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾.

يقول: ومن عادَ لأكْل الرّبا بعدَ التحريم، وقال ما كان يقولُه قبلَ مجيءِ الموعظةِ من الله بالتحريم من قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: يعني ففاعلو ذلك وقائِلُوه هم أهل النار، يعني نار جهنم ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني: دائمو البقاءِ فيها، لا يموتون فيها ولا يَخرُجون منها.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ما قلنا في قوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ﴾

٦٢٤٣- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: أمَّا الموْعِظة فَالقُرْآن، وَأمَّا ﴿مَا سَلَفَ﴾: فَلَه مَا أكَلَ مِن الرِّبَا[(١)].

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾

يَعْني عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ يُنْقِص اللّه الرِّبَا فَيُذْهِبه. كَمَا:

٦٢٤٤- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبّاس: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ قَالَ: ينقص[(٢)].

وَهَذَا نَظير الخبَر الذي رويَ عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود، عَن النّبيّ ﷺ أنّه قَالَ: «**الرِّبَا وَإنْ كَثُرَ فَإلى قُلٍّ**»[(٣)].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ. ولكن تابعه إسرائيل بن يونس ين أبي إسحاق السبيعي، وهو ثقة من رجال الصحيحين، والسند إليه صحيح كما أخرجه الحاكم

وَأمَّا قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ فَإنّه تعالى ذكره يَعْني: أنّه يُضَاعِف أجْرهَا لِرَبِّهَا، وَيُنَمِّيهَا لَه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الرِّبَا قَبْل، وَالإرْبَاء، وَمَا أصْله، بمَا فيه الكِفَاية مِنْ إعَادَته.

فَإنْ قَالَ قَائِل: وَكيف إرْبَاء اللّه الصّدَقَات؟

قيلَ: إضْعَافه الأجْر لِرَبِّهَا، كَمَا قَالَ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١] وَكَمَا قَالَ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. **وَكَمَا:**

٦٢٤٥- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكيع، قَالَ: ثنا عَبَّاد بن مَنْصور، عَن القاسِم أنّه سَمِعَ أبَا هُرَيْرة يَقول: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ اللّه يَقْبَل الصّدَقة وَيَأخُذهَا بيَمينه، فَيُرْبيهَا لِأحَدِكم كَمَا يُرْبي أحَدكم مُهْره، حَتَّى إنّ اللُّقْمة لَتَصير مِثْل أُحُد»**. وَتَصْديق ذَلِكَ في كِتَاب اللّه: وهو الذي يَقبَلُ التوبةَ عن عبادِه ويأخُذُ الصدقاتِ، و﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (١).

٦٢٤٦- **حَدَّثَني** سُلَيْمَان بن عُمَر بن خَالِد بنِ الأقْطَع الرَّقيُّ، قَالَ: ثنا ابن المُبَارَك، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَبَّاد بن مَنْصور، عَن القاسِم بن محمد، عَنْ أبي هُرَيْرة، وَلاَ أُرَاه إلاَّ قد رَفَعَه، قَالَ: **«إنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَل الصّدَقة، وَلاَ يَقْبَل منها إلاَّ الطّيِّب»** (٢).

٦٢٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن عُمَر بن عَليّ المُقَدَّميُّ، قَالَ: ثنا رَيْحَان بن سَعيد، قَالَ: ثنا عَبَّاد، عَن القاسِم، عَنْ عَائِشة قَالَتْ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ اللّه يَقْبَل الصّدَقات، وَلاَ يَقْبَل مِنْهَا إلاَّ الطّيِّب، وَيُرْبيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرْبي أحَدكم مُهْره أوْ فَصيله، حَتَّى إنّ اللُّقْمة لَتَصير مِثْل أُحُد»**. وَتَصْديق ذَلِكَ في كِتَاب اللّه: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (٣).

في المستدرك فقال: أخبرنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا عمرو بن عون، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ثنا إسرائيل، عن الركين بن الربيع، وأخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا أبو كامل، وحجاج، قالا: ثنا إسرائيل، عن الركين بن الربيع، عن أبيه الربيع بن عميلة، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل» (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). اهـ

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤١٠]، ومسلم [١٠١٤] وغيرهما بلفظ (فلوه). بدل (مهره) وسنده صحيح أيضًا كما عند المصنف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [منكر] من حديث عائشة، والمحفوظ هو حديث أبي هريرة المتقدم، والذي سيأتي بعده؛ قال الدارقطني في العلل [٣٥٣٩]: وسُئِل عَن حَدِيثِ القاسِم، عَن عائِشَة، عَنِ النَّبيّ صَلّى الله عَلَيه وسَلم، فِي تَأوِيلِ قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] قال: «إنّ الله يُرَبِي لأحَدِكُمُ اللُّقمَة، كَما يُرَبِي أحَدُكُم فَصِيلَهُ» الحَدِيث. فَقال: اختُلِف فِيهِ على القاسِم؛ فَرَواهُ، عَباد بن مَنصُورٍ، عَنِ القاسِم، واختُلِف عَنهُ؛ فَرَواهُ عَبد الوَهّاب بن عَطاءٍ، ورَيحانُ بن سَعِيدٍ، عَن عَبادِ بنِ مَنصُورٍ، عَنِ القاسِم، عَن عائِشَةَ، ووَهِما فِيهِ. والصَّحِيحُ عَن عَبادِ بنِ مَنصُورٍ، عَنِ القاسِم بنِ مُحمدٍ، عَن أبِي هُرَيرَةَ. وكَذَلِك رَواهُ عَبدُ الواحِدِ بن صَبرَة بَصرِيٌّ. لَيس بِهِ بأس، وأيُّوبُ السَّختِيانِي، ويُونُسُ بن عُبَيدٍ، عَن صاحِبٍ لَهُ، عَنِ القاسِم، عَن أبِي هُرَيرة. ورَواهُ عَبد الصَّمَدِ بن عَبدِ الوارِثِ، عَن حَمّادِ بنِ

٦٢٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الملِك، قَالَ: ثنا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخبرنا مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَن القاسِم بن محمد، عَنْ أبي هُرَيْرة، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ العبْد إذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللّه مِنه، وَيَأخُذهَا بيَمينِه وَيُرْبيهَا كَمَا يُرْبي أحَدكم مُهْره أوْ فَصيله، وَإنّ الرّجُل لَيَتَصَدَّق باللُّقْمةِ فَتَرْبو في يَد اللّه - أوْ قَالَ: في كَفّ اللّه - حَتَّى تكون مِثْل أُحُد، فَتَصَدَّقوا**»(١).

٦٢٤٩- **حَدَّثَنَا** محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت يونُس، عَنْ صَاحِب لَه، عَن القاسِم بن محمد، قَالَ: قَالَ أبو هُرَيْرة: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ اللّه يَقْبَل الصّدَقة بيَمينِه، وَلاَ يَقْبَل مِنهَا إلاَّ مَا كَانَ طَيِّبًا، وَاللّه يُرْبي لِأحَدِكم لُقْمَته كَمَا يُرْبي أحَدكم مُهْره وَفَصيله، حَتَّى يوَافي بهَا يَوْم القيَامة - وَهيَ أعْظَم مِنْ أُحُد**»(٢).

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ فَإنّه يَعْني به: وَاللّه لاَ يُحِبّ كُلّ مُصِرٍّ عَلَى كُفْرٍ، مُقيم عليه، مُسْتَحِلٍّ أكْلَ الرِّبَا وَإطْعَامَه، ﴿أَثِيمٍ﴾: مُتَمَاد في الإثْم برَبِّه فيمَا نَهَاه عَنْه مِنْ أكْل الرِّبَا وَالحرَام وَغير ذَلِكَ مِنْ مَعَاصيه، لاَ يزجِرُ عَنْ ذَلِكَ، وَلاَ يَرْعَوِي عَنْه، وَلاَ يَتَّعِظ بمَوْعِظةِ رَبّه التي وَعَظَه بهَا في تَنْزيله وَآي كِتَابه.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾

وَهَذَا خَبَر مِن اللّه جلَّ ثناؤه بأنّ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، يَعْني الذينَ صَدَّقوا باللّه وَبرَسولِه، وَبِمَا جَاءَ به مِنْ عند رَبّهمْ مِنْ تَحْريم الرِّبَا وَأكْله وَغير ذَلِكَ مِنْ سَائِر شَرَائِع دينه، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ التي أمَرَهم اللّه بهَا، وَالتي نَدَبَهم إلَيْهَا ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفْروضة بحُدودِهَا، وَأدَّوْهَا بسُنَّتِهَا، ﴿وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفْروضة عليهِمْ في أمْوَالهمْ، بَعْد الذي سَلَفَ مِنْهم مِنْ أكْل الرِّبَا، قَبْل مَجيء

سَلَمَة، عَن ثابِتٍ، عَنِ القاسِم، عَنِ عائِشَة ولا يَصِحُّ، إنّما أخَذ ثابِتٌ البُنانيُّ هَذا الحَدِيث عن عَبادِ بنِ مَنصُورٍ، عَنِ القاسِم، عَن أبي هُرَيرة، والمَحفُوظُ حَدِيثُ القاسِم، عَن أبي هُرَيرة. وكَذَلِك رَواهُ عَبد العَزِيزِ بن الحُصَينِ، عَن هِشامِ بنِ عُروَة، عَنِ القاسِم، عَن أبي هُرَيرة. اهـ

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرّزّاق في المصنف [٢٠٠٥٠] قال: أخبرنا معمر، عن أيوب. و(ابن أبي شَيبة) [٣/ ١١١(٩٨١٤)] قال: حدّثنا وكيع، عن عباد بن منصور. و(أحمد) [٢/ ٢٦٨(٧٦٢٢)] قال: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب. وفي [٢/ ٤٠٤(٩٢٣٤)] قال: حدّثنا خلف بن الوليد، قال: حدّثنا المبارك، قال: حدّثنا عبد الواحد بن صبرة، وعباد بن منصور. وفي [٢/ ٤٧١(١٠٠٩٠)] قال: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا عباد بن منصور (ح) وإسماعيل، قال: أخبرنا عباد، المعنى. و(التّرمِذي) [٦٦٢] قال: حدّثنا أبو كريب، محمد بن العلاء، حدّثنا وكيع، حدّثنا عباد بن منصور. و(ابن خزيمة) [٢٤٢٦] قال: حدّثنا محمد بن رافع، وعبد الرحمان بن بشر بن الحكم، قالا: أنبأنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب. وفي [٢٤٢٧] قال: حدّثنا عمرو بن علي، حدّثنا عبد الوهاب، حدّثنا هشام (ح) وحدثنا عمرو بن علي، حدّثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، حدّثنا عباد بن منصور (ح) وحدثنا جعفر بن محمد، حدّثنا وكيع، عن عباد بن منصور (ح) وحدثنا محمد بن يحيى القطعي، حدّثنا الحجاج بن المنهال، حدّثنا شعبة، عن عباد بن منصور. أربعتهم (أيوب، وعبد الواحد بن صبرة، وعباد بن منصور، وهشام) عن القاسم بن محمد... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

الموعِظة فيه مِنْ عند رَبّهمْ، ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، يَعْني ثَوَاب ذَلِكَ مِنْ أعْمَالهمْ وَإيمَانهمْ وَصَدَقَتهمْ ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يَوْم حَاجَتهمْ إلَيْه في معَادهمْ، ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يَوْمئِذٍ مِنْ عِقَابه عَلَى مَا كَانَ سَلَفَ مِنْهم في جَاهِليَّتهمْ وَكُفْرهمْ قَبْل مَجيئِهِمْ مَوْعِظة مِنْ رَبّهمْ مِنْ أكْل مَا كَانوا أكَلوا مِن الرِّبَا بمَا كَانَ مِنْ إنَابَتهمْ، وَتَوْبَتهمْ إلى اللّه مِنْ ذَلِكَ عند مَجيئِهِم الموْعِظة مِنْ رَبّهمْ، وَتَصْديقهمْ بوَعْدِ اللّه وَوَعيده، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عَلَى تَرْكهمْ مَا كَانوا تَرَكوا في الدُّنْيَا مِنْ أكْل الرِّبَا وَالعمَل به إذَا عَايَنوا جَزيل ثَوَاب اللّه لهم عَلَى تَرْكهمْ مَا تَرَكوا مِنْ ذَلِكَ في الدُّنْيَا ابْتِغَاء رِضْوَانه في الآخِرة، فَوَصَلوا إلى مَا وُعِدوا عَلَى تَرْكه.

القوْل في تَأْويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه: يَا أيّهَا الذينَ صَدَّقوا باللّه وَبِرَسولِه، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، يَقول: خَافوا اللّه عَلَى أنْفُسكم فَاتَّقوه بطَاعَتِه فيمَا أمَرَكم به، وَالانْتِهَاء عَمَّا نَهَاكم عَنْه، ﴿وَذَرُواْ﴾. يَعْني وَدَعوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾، يَقول: اتْرُكوا طَلَب مَا بَقيَ لَكم مِنْ فَضْل عَلَى رُءوس أمْوَالكم التي كَانَتْ لَكم قَبْل أنْ تُرْبُوا عليهَا ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إنْ كُنْتُمْ مُحَقِّقينَ إيمَانَكم قولاً، وَتَصْديقكم بألْسِنَتِكم بأفْعَالِكم. وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في قَوْم أسْلَموا، وَلَهم عَلَى قَوْم أمْوَال مِنْ رِبَا كَانوا أرْبَوْه عليهِمْ، وَكَانوا قد اقتضَوا بعضه مِنْهم، وَبَقيَ بعض، فَعَفَا اللّه عز وجلَّ لَهم عَمَّا كَانوا قد اقتضوه قَبْل نُزول هَذِه الآية، وَحَرَّمَ عليهِم اقْتِضَاء مَا بَقيَ مِنْه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٥٠- **حَدَّثني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بن حمادٍ، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ إلى: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِه الآية في العبَّاس بن عبد المُطَّلِب وَرَجُل مِنْ بَني المُغيرة كَانَا شَريكَيْنِ في الجاهِليّة، يُسلفان في الرِّبَا إلى نَاس مِنْ ثَقيف مِنْ بَني غِيرة، وَهم بَنو عمرو بن عُمَيْر، فَجَاءَ الإسْلَام وَلَهُمَا أمْوَال عَظيمة في الرِّبَا، فَأنْزَلَ اللّه ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ﴾ مِنْ فَضْل كَانَ في الجاهِليّة ﴿مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ (١).

٦٢٥١- **وحَدَّثَنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ قَالَ: كَانَتْ ثَقيف قد صَالَحَت النّبيّ ﷺ عَلَى أنّ مَا لَهم مِنْ رِبَا عَلَى النّاس فهو لهم، وَمَا كَانَ لِلنّاسِ عليهِمْ مِنْ رِبَا فَهوَ مَوْضوع، فَلَمَّا كَانَ الفتْح، استَعْمَلَ عَتَّاب بن أَسِيْد عَلَى مَكّة، وَكَانَتْ بَنو عمرو بن عُمَيْر بن عَوْف يَأْخُذونَ الرِّبَا مِنْ بَني المُغيرة وَكَانَتْ بَنو المُغيرة يُرْبُونَ لَهم في الجاهِليّة، فَجَاءَ الإسْلَام وَلَهم عليهِمْ مَالٌ كَثير. فَأتَاهم بَنو عمرو يَطْلُبونَ رِبَاهم، فَأبَى بَنو المُغيرة أنْ يُعْطوهم في الإسْلَام، وَرَفَعوا ذَلِكَ إلى عَتَّاب بن أَسِيْد، فَكَتَبَ عَتَّاب إلى رَسول اللّه ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، فَكَتَبَ بهَا رَسول الله ﷺ إلى عَتَّاب وَقَالَ: «إنْ رَضوا وَإلاَّ فَآذِنْهم بحَرْبٍ». قَالَ ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾. يقول لبني عمرو بن عمير قَالَ: كَانوا يَأْخُذونَ الرِّبَا عَلَى بَني المُغيرة يَزْعُمونَ أنّهم مَسْعود وَعبد ياليلَ وَحَبيب وَرَبيعة؛ بَنو عمرو بن عُمَيْر، فَهم الذينَ كَانَ لَهم الرِّبَا عَلَى بَني المُغيرة، فَأَسْلَمَ عبد ياليل وَحَبيب وَرَبيعة وَهِلَال وَمَسْعود[(١)].

٦٢٥٢- **وحدّثني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخبرنا يَزيد، قَالَ: أخبرنا جُوَيْبِر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ قَالَ: كَانَ رِبَا يَتَبَايَعونَ به في الجاهِليّة، فَلَمَّا أسْلَموا أُمِروا أنْ يَأخُذوا رُءوس أمْوَالهمْ[(٢)].

القوْل في تَأْوِيل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بقولِه: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ فَإنْ لَمْ تَذَروا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا.

وَاخْتَلَفَ القَرَأةُ في قِرَاءة قوله: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ فَقَرَأته عَامّة قَرَأةِ أهل المدينة: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ بقَصْرِ ألِف ﴿فَأْذَنُواْ﴾ وَفَتْح ذَالها، بمَعْنَى كونوا عَلَى عِلْم وَإذْن.

وَقَرَأه آخَرونَ - وَهيَ قِرَاءة عَامّة قَرَأةُ الكوفيّينَ -: (فَآذَنوا) بمَدِّ الألِف مِنْ قوله: (فَآذنوا) وَكَسْر ذَالها، بمَعْنَى: فَآذَنوا غيركم: أعْلِموهم وَأخْبِروهم بأنّكم عَلَى حَرْبهمْ.

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ بالصّوَابِ في ذَلِكَ، قِرَاءة مَنْ قَرَأ: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ بقَصْرِ ألِفهَا وَفَتْح ذَالها، بمَعْنَى: اعْلَموا ذَلِكَ وَاستَيْقِنوه، وَكونوا عَلَى إذْن مِن الله لَكم بذَلِكَ.

وَإنّمَا اخْتَرْنَا ذَلِكَ، لِأنّ الله جلَّ ثناؤه إنما أمَرَ نَبيّه ﷺ أنْ يَنْبِذ إلى مَنْ أقَامَ عَلَى شِرْكه الذي لاَ يُقَرُّ عَلَى المُقَام عليه، وَأنْ يَقْتُل المُرْتَدّ عَن الإسْلَام مِنْهم بكُلِّ حَال إلاَّ أنْ يُرَاجِع الإسْلَام، آذنَه المُشْرِكونَ بأنّهم عَلَى حَرْبه أوْ لَمْ يُؤذنوه، فَإذْ كَانَ المأمور بذَلِكَ لَن يَخْلو مِنْ أحَد أمْرَيْنِ؛ إمَّا أنْ يَكون كَانَ مُشْرِكًا مُقيمًا عَلَى شِرْكه الذي لاَ يُقَرّ عليه، أوْ يَكون كَانَ مُسْلِمًا فَارْتَدَّ عن إسلامه فأُذن بحَرْبٍ، فَأيّ الأمْرَيْنِ كَانَ، فَإنّمَا نُبِذَ إلَيْه بحَرْبٍ، لاَ أنّه أُمِرَ بالإيذَانِ بهَا إنْ عَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، لِأنّ الأمْر إنْ كَانَ إلَيْه فَأقَامَ عَلَى أكْل الرِّبَا مُسْتَحِلاًّ لَه، وَلَمْ يُؤْذِن المُسْلِمينَ بالحرْبِ، لَمْ يُلْزَمْهم حَرْبُه، وَلَيْسَ ذَلِكَ حُكْمه في وَاحِدة مِن الحالَتيْنِ، فَقد علِمَ أنّه المأذون بالحرْبِ لاَ الآذِن بهَا. وَعَلَى هَذَا التّأويل تَأوّلَه أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٥٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد الله بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: فَمَنْ كَانَ مُقيمًا عَلَى الرِّبَا لاَ يَنْزَع عَنْه، فَحَقٌّ عَلَى إمَام

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

المُسْلِمينَ أنْ يَسْتَتيبه، فَإنْ نَزَعَ، وَإلاَّ ضَرَبَ عُنُقه[١].

٦٢٥٤- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُسْلِم بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قَالَ: ثني أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: يُقَال يَوْم القيَامة لِآكِلِ الرِّبَا: خُذْ سِلاَحك لِلْحَرْبِ[٢].

٦٢٥٥- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا الحجَّاج، قَالَ: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قَالَ: ثني أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبَّاس، مِثْله[٣].

٦٢٥٦- **وحَدَّثَنا** بشْر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: أوْعَدَهم اللّه بالقتْلِ كَمَا تَسْمَعونَ، فَجَعَلَهم بَهْرَجًا أيْنَمَا ثُقِفُوا[٤].

٦٢٥٧- **وحَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، عَنْ سَعيد بن أبي عَروبة، عَنْ قَتَادةَ، مِثْله[٥].

٦٢٥٨- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال: أوْعَدَ آكِل الرِّبَا بالقتْلِ[٦].

٦٢٥٩- **وحَدَّثَنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فَاستَيْقِنوا بحَرْبٍ مِنَ اللّه وَرَسوله[٧].

وَهَذِه الأخْبَار كُلّهَا تُنْبِئ عَنْ أنّ قوله: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إيذَان مِنْ اللّه لَهم بالحرْبِ وَالقتْل، لاَ أمْر لَهم بإيذَانِ غيرهمْ بذلك.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بذَلِكَ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ فَتَرَكْتُمْ أكْل الرِّبَا، وَأنَبْتُمْ إلى اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ يعني: مِن الدُّيون التي لَكم عَلَى النّاس دون الزِّيَادة التي أخَذْتُموهَا عَلَى ذَلِكَ رِبًا مِنكم كَمَا:

٦٢٦٠- **حَدَّثَنا** ابن معاذٍ، قَالَ: ثنا يَزيد بنُ زريع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ والمال الذي لَهم عَلَى ظُهور الرِّجَال جَعَلَ لَهم رُءوس أمْوَالهمْ حين

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم.

(٣)[حسن] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

نَزَلَتْ هَذِه الآية، فَأمَّا الرِّبْح وَالفضْل فَلَيْسَ لَهم، لاَ يَنْبَغي لَهم أنْ يَأْخُذوا مِنه شَيْئًا (١).

٦٢٦١- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثني عمرو بن عَوْن، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: وَضَعَ اللّه الرِّبَا، وَجَعَلَ لَهم رُءوس أمْوَالهمْ (٢).

٦٢٦٢- **وحَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، عَنْ سَعيد بن أبي عَرُوبة، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ قَالَ: مَا كَانَ لَهم مِنْ دَيْن، فَجَعَلَ لَهم أنْ يَأْخُذوا رُءوس أمْوَالهمْ، لاَ يَزْدَادوا عليه شَيْئًا (٣).

٦٢٦٣- **حَدَّثَني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بن حمَّاد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ التي أسْلَفْتُمْ وَسَقَطَ الرِّبَا (٤).

٦٢٦٤- **حَدَّثَنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ: ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ قَالَ في خُطْبَته يَوْم الفتْح: «**ألاَ إنَّ رِبَا الجاهِلِيَة مَوْضوع كُلّه، وَأوَّل رِبَا أبْتَدِئ به رِبَا العبَّاس بن عبد المُطَّلِب**» (٥).

٦٢٦٥- **وحَدَّثَنا** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع: أنَّ رَسول اللّه ﷺ قَالَ في خُطْبَته بِمنًى: «**إنَّ كُلّ رِبًا في الجاهلية مَوْضوع، وَأوَّل رِبًا يوضَعُ رِبَا العبَّاس**» (٦).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾

يَعْني بذلك: ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ بأخْذِكم رُءوس أمْوَالكم التي كَانَتْ لَكم قَبْل الإرْبَاء عَلَى غُرَمَائِكم مِنهم دون أرْبَاحهَا التي زِدْتُموهَا رِبَا عَلَى مَنْ أخَذْتُمْ ذَلِكَ مِنه مِنْ غُرَمَائِكم، فَتَأْخُذوا مِنهم مَا لَيْسَ لَكم أخْذه، أوْ لَمْ يَكُنْ لَكم قَبْل. ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلاَ الغريم الذي يُعْطيكم ذَلِكَ دون الربح الذي كُنْتُمْ أُلْزِمْتُموه مِنْ أجْل الزِّيَادة في الأجَل يَبْخَسُكم حَقًّا لَكم عليه فَيَمْنَعكُموه؛ لِأنَّ مَا زَادَ عَلَى رُءوس أمْوَالكم، لَمْ يَكُنْ حَقًّا لَكم عليه، فَيَكون بمَنْعِه إيَّاكم ذَلِكَ ظَالِمًا لَكم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ كَانَ ابن عَبَّاس يَقول وَغيره مِنْ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صَالِح، عَنْ عَليّ بن أبي

---

(١) [حسن] من أجل بشر بن معاذ صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وهذا إسناد ضعيف، فإن قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والحديث أخرجه مسلم [١٢١٨] وغيره من حديث جابر.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف جدًا.

طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾: فتربون، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ فتنقصون (١).

٦٢٦٧- **وحدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ قال: لا تنقصون من أموالكم، ولا تأخذون باطلاً لا يحل لكم (٢).

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾

يعني جلّ ثناؤه بذلك: ﴿وَإِن كَانَ﴾ ممّن تقبضون منه من غرمائكم رءوس أموالكم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾، يعني معسرًا برءوس أموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الإرباء، فأنظروهم إلى ميسرتهم. وقوله: ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ مرفوع بـ﴿كَانَ﴾، فالخبر متروك، وهو ما ذكرنا، وإنّما صلح ترك خبرها من أجل أنّ النكرات تضمر لها العرب أخبارها، ولو وجهت ﴿كَانَ﴾ في هذا الموضع إلى أنها بمعنى الفعل المكتفي بنفسه التامّ، لكان وجهًا صحيحًا، ولم تكن بها حاجة حينئذٍ إلى خبر. فيكون تأويل الكلام عند ذلك: وإن وجد ذو عسرة من غرمائكم برءوس أموالكم، فنظرة إلى ميسرة. وقد ذكر أنّ ذلك في قراءة أبيّ بن كعب: (وإن كان ذا عسرة) بمعنى: وإن كان الغريم ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة. وذلك وإن كان في العربيّة جائزًا فغير جائزة القراءة به عندنا؛ لخلافه خطوط مصاحف المسلمين.

وأمّا قوله: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ فإنّه يعني: فعليكم أن تنظروه إلى ميسرته، كما قال: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] وقد ذكرنا وجه رفع ما كان من نظائر هذا فيما مضى قبل، فأغنى ذلك عن تكريره.

والميسرة: المفعلة من اليسر، مثل المرحمة والمشأمة.

ومعنى الكلام: وإن كان من غرمائكم ذو عسرة، فعليكم أن تنظروه حتّى يوسر بما لكم، فيصير من أهل اليسر به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٦٢٦٨- **حدثني** واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قال: نزلت في الربا (٣).

٦٢٦٩- **وحدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا هشام، عن ابن سيرين:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد الهاشمي ضعيف الحديث، وسيأتي برقم (٦٢٧٦) بسند آخر ضعيف.

أنّ رَجُلاً خَاصَمَ رَجُلاً إلى شُرَيْح، فَقَضَى عليه، وَأمَرَ بحَبْسِه، قَالَ: فَقَالَ رَجُل عند شُرَيْح: إنّه مُعْسِر، وَاللّه يَقول في كِتَابه: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: فَقَالَ شُرَيْح: إنّمَا ذَلِكَ في الرِّبَا، وَإنّ اللّه قَالَ في كِتَابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨] وَلاَ يَأمُرنَا اللّه بشَيْءٍ ثُمَّ يُعَذِّبنَا عليهِ (١).

٦٢٧٠- **وحَدّثَني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا مُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: ذَلِكَ في الرِّبَا (٢).

٦٢٧١- **وحَدّثَني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا مُغيرة، عَن الحسَن: أنّ الرّبيع بن خُثَيم كَانَ له عَلَى رَجُل حَقّ، فَكَانَ يَأتيه فَيَقوم عَلَى بَابه وَيَقول: أثَمَّ فُلاَن؟ إنْ كُنْت موسِرًا فَأدِّ، وَإنْ كُنْت مُعْسِرًا فَإلى مَيْسَرة (٣).

٦٢٧٢- **وحدثني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أيّوب، عَنْ محمد، قَالَ: جَاءَ رَجُل إلى شُرَيْح، فَكَلَّمَه، فَجَعَلَ يَقول: إنّه مُعْسِر، قَالَ: فَظَنَنْت أنّه يُكَلِّمه في مَحْبوس. فَقَالَ شُرَيْح: إنّ الرِّبَا كَانَ في هَذَا الحيّ مِن الأنْصَار، فَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ وَقَالَ اللّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] فَمَا كَانَ اللّه يَأمُرنَا بأمْرٍ ثُمَّ يُعَذِّبنَا عليه، أدّوا الأمَانَات إلى أهلهَا (٤).

٦٢٧٣- **حَدّثَنا** يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: فَنَظِرة إلى مَيْسَرة برَأسِ مَاله (٥).

٦٢٧٤- **وحَدّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ إنّمَا أُمِرَ في الرِّبَا أنْ يُنْظر المُعْسِرُ، وَلَيْسَت النّظْرة في الأمَانة، وَلَكِنْ تُؤدّى الأمَانة إلى أهلهَا (٦).

٦٢٧٥- **حَدّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو بن حَمّاد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ برَأسِ المال، ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ يَقول: إلى غِنَى (٧).

٦٢٧٦- **وحَدّثَنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ هَذَا في شَأن الرِّبَا (٨).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٣) [ضعيف] لما فيه من انقطاع، وإشكال في إسناده.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٦٢٧٧- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ هَذَا في شَأن الرِّبَا، وَكَانَ أهل الجاهِلِيّة بهَا يَتَبَايَعونَ، فَلَمَّا أسْلَمَ مَنْ أسْلَمَ مِنهم، أُمِروا أنْ يَأخُذوا رُءوس أمْوَالهمْ (١).

٦٢٧٨- **وحَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ يَعْني: المطْلوب (٢).

٦٢٧٩- **وحدثنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ إسْرَائيل، عَنْ جَابِر، عَنْ أبي جَعْفَر في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: الموْت (٣).

٦٢٨٠- **وحَدّثَنا** أحمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا إسْرَائيل، عَنْ جَابِر، عَنْ محمد بن عَليّ، مِثْله (٤).

٦٢٨١- **وحَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا قَبيصَة بن عُقْبة، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن المُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: هَذَا في الرِّبَا (٥).

٦٢٨٢- **وحَدّثَنا** أحمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا شَريك، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْرَاهيم في الرّجُل يَتَزَوَّج إلى ميْسَرة، قَالَ: إلى الموْت أوْ إلى فُرْقة (٦).

٦٢٨٣- **وحَدّثَنا** أحمد، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾. قَالَ: ذَلِكَ في الرِّبَا (٧).

٦٢٨٤- **وحَدّثَنا** أحمد، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا مِنْدَل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾. قَالَ: يُؤَخِّره وَلاَ يَزِدْ عليه، وَكَانَ إذَا حَلَّ دَيْن بعضهم فَلَمْ يَجِد مَا يُعْطيه، زَادَ عليه وَأخَّرَهُ (٨).

٦٢٨٥- **وحَدّثَني** أحمد بن حَازِم، قَالَ: ثنا أبو نُعَيْم، قَالَ: ثنا مِنْدَل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: يُؤَخِّره وَلاَ يَزِدْ عليهِ (٩).

وَقَالَ آخَرونَ: بل هَذِه الآية عَامّة في كُلّ مَنْ كَانَ له قِبَل رَجُل مُعْسِر حَقّ مِنْ أيّ وجْه كَانَ ذَلِكَ الحقّ مِنْ دَيْن حَلاَل أوْ رِبَا.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.
(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٥) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٩) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٨٦- **حدّثنا** القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جريجٍ، قال: قال لى عطاءٌ: ذلك في الرِّبا والدَّيْنِ، في كلِّ ذلك[(١)].

٦٢٨٧- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: حدثنا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك، قَالَ: مَنْ كَانَ ذَا عُسْرة ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾؛ قَالَ: وَكَذَلِكَ كُلّ دَيْن عَلَى مُسْلِم، فَلاَ يَحِلّ لِمُسْلِم له دَيْن عَلَى أخيه يَعْلَم مِنْه عُسْرة أنْ يَسْجُنَه وَلاَ يَطْلُبَه حَتَّى يُيَسِّرَهُ اللّه عليه، وَإنّمَا جَعَلَ النّظِرةَ في الحلاَل فَمَنْ أجْل ذَلِكَ كَانَت الدُّيون عَلَى ذَلِكَ[(٢)].

٦٢٨٨- **حدّثنا** عَليّ بن حَرْب، قَالَ: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ يَزيد بن أبي زيَاد، عَنْ مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في الدّيْن[(٣)].

وَالصّوَاب مِن القوْل في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ﴾ أنّه مَعْنيّ به غُرَمَاء الذينَ كَانوا أسْلَموا عَلَى عَهْد رَسول اللّه ﷺ، وَلَهم عليهِمْ دُيون قد أربَوْا فيهَا في الجاهِليّة، فَأدْرَكَهم الإسْلاَم قَبْل أنْ يَقْبِضوهَا مِنْهم، فَأمَرَ اللّه بوَضْعِ مَا بَقيَ مِن الرِّبَا بَعْد مَا أسْلَموا، واقتضاءِ رُءوس أمْوَالهمْ، مِمَّنْ كَانَ مِنْهم مِنْ غُرَمَائِهِمْ مُوسِرًا، وَإنْظَار مَنْ كَانَ مِنْهم مُعْسِرًا برُءوسِ أمْوَالهمْ إلى مَيْسَرَتهمْ، فَذَلِكَ حُكْم كُلِّ مَنْ أسْلَمَ وَلَه رِبَا قد أربَى عَلَى غَريم لَه، فَإنّ إسلامه يُبْطِل عَنْ غَريمه مَا كَانَ له عليه مِنْ قَبْل الرِّبَا - وَيُلْزِمه أدَاء رَأس مَاله الذي كَانَ أخَذَ مِنْه، أوْ لَزِمَه مِنْ قَبْل الإرْبَاء - إلَيْه إنْ كَانَ موسِرًا، وَإنْ كَانَ مُعْسِرًا كَانَ مُنْظَرًا برَأسِ مَال صَاحِبه إلى مَيْسَرَته، وَكَانَ الفضْل عَلَى رَأس المال مُبْطِلاً عَنْه، غير أنّ الآية وَإنْ كَانَتْ نَزَلَتْ فيمَنْ ذَكَرْنَا وَإيَّاهم عَنَى بهَا، فَإنّ الحُكْم الذي حَكَمَ اللّه به في إنْظَار المُعْسِر برَأسِ مَال المُرْبي بَعْد بُطولِ الرِّبَا عَنْه حُكْم وَاجِب لِكُلِّ مَنْ كَانَ عليه دَيْن لِرَجُلٍ قد حَلَّ عليه، وَهوَ بقَضَائِه مُعْسِر في أنّه به مُنْظَر إلى مَيْسَرَته؛ ولِأنّ دَيْن كُلّ ذي دَيْن في مَال غَريمه وَعَلَى غَريمه قَضَاؤُه مِنْه لاَ في رَقَبَته، فَإذَا عدِمَ مَاله، فَلاَ سَبيل عَلَى رَقَبَته بحَبْسٍ وَلاَ بَيْع، وَذَلِكَ أنّ مَال رَبّ الدّيْن لَنْ يَخْلو مِنْ أحَد وُجوه ثَلاَثة؛ إمَّا أنْ يَكون في رَقَبة غَريمه، أوْ في ذِمَّته يَقبِضُه مِنْ مَاله، أوْ في مَال له بعَيْنِه؛ فَإنْ يَكُنْ في مَال له بعَيْنِه، فَمَتَى بَطَلَ ذَلِكَ المال وَعُدِمَ، فَقد بَطَلَ دَيْن رَبِّ المال، وَذَلِكَ مَا لاَ يَقوله أحَد أو يَكون في رَقَبَته، فَإنْ يَكُنْ ذلك كَذَلِكَ فَمَتَى عُدِمَتْ نَفْسه، فَقد بَطَلَ دَيْن رَبِّ الدّيْن، وَإنْ خَلَفَ الغريم وَفَاءً بحَقِّه وَأضْعَاف ذَلِكَ، وَذَلِكَ أيْضًا لاَ يَقوله أحَد، فَقد تَبَيَّنَ إذًا إذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أنّ دَيْن رَبّ المال في ذِمّة غَريمه يَقضِيه مِنْ مَاله، فَإذَا عُدِمَ مَالُه فَلاَ سَبيل له عَلَى رَقَبَته؛

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف. و محمد بن الفضيل الضبي صدوق. وعلي بن حرب بن محمد الطائي ثقة.

لِأنّه قد عُدِمَ مَا كَانَ له عليه أنْ يُؤَدِّي مِنه حَقّ صَاحِبه لَوْ كَانَ مَوْجودًا، وَإذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى رَقَبَته سَبيل لَمْ يَكُنْ إلى حَبْسه وَهوَ مُعْدِمٌ بحقه سَبيل؛ لِأنّه غير مَانِعه حَقًّا له إلى قَضَائِه سَبيل، فَيُعَاقَب بظُلْمِه إيَّاه بالحبْسِ.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾

يَعْني عَزَّ وَجَلَّ بذَلِكَ: وَأنْ تَتَصَدَّقوا برُءوسِ أمْوَالكم عَلَى هَذَا المُعْسِر، خَيْر لَكم أيّهَا القوْم مِنْ أنْ تُنْظِروه إلى مَيْسَرَته لِتَقْبِضوا رُءوس أمْوَالكم مِنه إذَا أيْسَرَ، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَوْضِع الفضْل في الصّدَقة، وَمَا أوْجَبَ اللّه مِن الثّوَاب لِمَنْ وَضَعَ عَنْ غَريمه المُعْسِر دَيْنه.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنْ تَصَدَّقوا برُءوسِ أمْوَالكم عَلَى الغنيّ وَالفقير مِنهم خَيْر لَكم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٨٩- **حَدّثَني** بشْر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ وَالمال الذي لَهم عَلَى ظُهور الرّجَال، جَعَلَ لَهم رُءوس أمْوَالهمْ حين نَزَلَتْ هَذِه الآية، فَأمَّا الرِّبْح وَالفضْل فَلَيْسَ لَهم، لاَ يَنْبَغي لَهم أنْ يَأخُذوا مِنه شَيْئًا، ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. يَقول وَأنْ تَصَدَّقوا بأصْلِ المال، خَيْر لَكم[(١)].

٦٢٩٠- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سَعيد عَنْ قَتَادةَ: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾ أيْ برَأسِ المال فَهوَ خَيْر لَكم[(٢)].

٦٢٩١- **وَحَدّثَنَا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: مِنْ رُءوس أمْوَالكم[(٣)].

٦٢٩٢- **وَحَدّثَنَا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَان، عَن المُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم بمِثْلِهِ[(٤)].

٦٢٩٣- **وَحَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: برُءوسِ الأمْوَال[(٥)].

٦٢٩٤- **وحدثنا** ابن حميد، قَالَ: حدثنا جريرٌ، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: أنْ تَصَدَّقوا برُءوسِ أمْوَالكم[(٦)].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنْ تَصَدَّقوا به عَلَى المُعْسِر خَيْر لَكم. نَحْو مَا قُلْنَا في ذَلِكَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٩٥- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: وَأنْ تَصَدَّقوا برُءوسِ أمْوَالكم عَلَى الفقير فَهوَ خَيْر لَكم، فَتَصَدَّقَ به العبَّاس (١).

٦٢٩٦- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: وَإنْ تَصَدَّقْت عليه برَأسِ مَالِك فَهوَ خَيْر لَك (٢).

٦٢٩٧- **وحُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك في قوله: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَعْني عَلَى المُعْسِر، فَأمَّا الموسِر فَلاَ، وَلَكِنْ يُؤْخَذ مِنْه رَأس المال، وَالمُعْسِر الأخْذ مِنْه حَلاَل وَالصّدَقة عليه أفْضَل (٣).

٦٢٩٨- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عمرو بن عَوْن، قَالَ: أخْبَرَنَا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾ من رُءوسِ أمْوَالكم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِنْ نَظِرة إلى مَيْسَرة، فَاخْتَارَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ الصّدَقة عَلَى النَّظَارة (٤).

٦٢٩٩- **وحَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: مِن النّظِرة ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٥).

٦٣٠٠- **وحَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وَالنّظِرة وَاجِبة، وَخَيَّر اللّه عَزَّ وَجَلَّ الصّدَقة عَلَى النّظِرة، وَالصّدَقة لِكُلِّ مُعْسِر؛ فَأمَّا الموسِر فَلاَ (٦).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوَابِ، تَأويل مَنْ قَالَ مَعْنَاه: وَأنْ تَصَدَّقوا عَلَى المُعْسِر برُءوسِ أمْوَالكم خَيْر لَكم. لِأنّه يَلي ذِكْر حُكْمه في المُعْسِر، وَإلْحَاقه بالذي يَليه أولى مِنْ إلْحَاقه بالذي بَعُدَ مِنْه. وَقد قيلَ: إنّ هَذِه الآيَات في أحْكَام الرِّبَا هُنّ آخِر آيَات نَزَلَتْ مِن القُرْآن.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٠١- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ سَعيد، وَحَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ سَعيد بن المُسَيَّب: أنّ عُمَر بن الخطَّاب قَالَ: كَانَ آخِر مَا أنْزَلَ مِن القُرْآن آية الرِّبَا، وَإنّ نَبيَّ اللّهِ ﷺ قُبِضَ قَبْل أنْ يُفَسِّرهَا، فَدَعوا الرِّبَا وَالرِّيبة (٧).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [صحيح] سعيد بن المسيب عن عمر مرسل، لكنه محمول على الاتصال.

٦٣٠٢- **وحدّثنا** حُمَيْد بن مسْعَدة، قَالَ: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قَالَ: ثنا دَاوُد بن أبي هند، عَنْ عَامِر: أنّ عُمَر رَضيَ اللّه عَنه قَامَ، فَحَمِدَ اللّه وَأثْنَى عليه، ثُمَّ قَالَ: أمَّا بَعْد: فَإنّه وَاللّه مَا أدْري، لَعَلَّنَا نَأمُركم بأمْرٍ لاَ يَصْلُح لَكم، وَمَا أدْري لَعَلَّنَا نَنْهَاكم عَنْ أُمورٍ تَصْلُح لَكم؛ وَإنّه كَانَ مِنْ آخِر القُرْآن تَنْزيلاً آيَات الرِّبَا، فَتوُفّيَ رَسول اللّه ﷺ قَبْل أنْ يُبَيِّنه لَنَا، فَدَعوا مَا يُريبكم إلى مَا لاَ يُريبكم (١).

٦٣٠٣- **حَدّثني** أبو زَيْد عُمَر بن شَبّة، قَالَ: ثنا قَبيصة، قَالَ: ثنا سُفْيَان الثَّوْريّ، عَنْ عَاصِم الأحْوَل، عَن الشّعْبيّ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: آخِر مَا أُنْزِلَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ آية الرِّبَا، وَإنّا لَنَأمُر بالشّيْءِ لاَ نَدْري لَعَلَّ به بَأسًا، وَنَنْهَى عَن الشّيْء لَعَلَّه لَيْسَ به بَأس (٢).

القوْل في تَأويل قوله عَزَّ وجلَّ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾

وَقيلَ أيضا: إن هَذِه الآية آخِر آية نَزَلَتْ مِن القُرْآن.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٠٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، قَالَ: ثنا الحُسَيْن بن وَاقِد، عَنْ يَزيد النّحْويّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: آخِر آية نَزَلَتْ عَلَى النّبيّ ﷺ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ (٣).

٦٣٠٥- **وحَدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ الآية، فَهيَ آخِر آية مِن الكِتَاب أُنْزِلَتْ (٤).

٦٣٠٦- **حَدّثني** محمد بن عُمَارة، قَالَ: ثنا سَهْل بن عَامِر، قَالَ: ثنا مَالِك بن مِغْوَل، عَنْ عَطيّة، قَالَ: آخِر آية أُنْزِلَتْ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ (٥).

٦٣٠٧- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن السُّدّيّ، قَالَ: آخِر آية نَزَلَتْ ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ الآية (٦).

(١) [ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن عمر مرسل.

(٢) [حسن] عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رائطة النميري أبو زيد بن أبي معاذ البصري النحوي الأخباري صدوق. وعامر الشعبي عن ابن عباس على شرطهما. والأثر أخرجه البخاري [٤٥٤٤] مختصرًا، وفيه موطن الشاهد.

(٣) [حسن] مداره على الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله قاضي مرو صدوق، والأسانيد إليه صحيحة كما عند النسائي في الكبرى، وغيره، وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] سهل بن عامر البجلي أبو عامر ضعيف الحديث، ومحمد بن عمارة مجهول الحال.

(٦) [صحيح] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان

٦٣٠٨- **وحدّثنا** القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عُبَيْد بن سُلَيْمَان، عَن الضّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس وَحَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: آخِر آية نَزَلَتْ مِن القُرْآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. قَالَ ابن جُرَيْج: يَقولونَ، إنّ النّبيّ ﷺ مَكَثَ بَعْدهَا تِسْع لَيَالٍ، وبُدِئ يَوْم السّبْت، وَمَاتَ يَوْم الاثْنَيْنِ (١).

٦٣٠٩- **حدّثنا** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهَاب، قَالَ: ثني سَعيد بن المُسَيَّب، أنّه بَلَغَه أنّ أحْدَث القُرْآن بالعرْشِ آية الدّيْن (٢).

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَاحذَروا أيّهَا النّاس يَوْمًا تُرْجَعونَ فيه إلى اللّه فَتَلْقَوْنَه فيه، أي تَرِدوا عليه بسَيِّئَاتٍ تُهْلِككم، أوْ بمُخْزيَاتٍ تُخْزِيكم، أوْ بفَاضِحاتٍ تَفْضَحُكم، فَتَهْتِكُ أسْتَارَكم، أوْ بموبِقَاتٍ توبِقكم، فَتوجِب لَكم مِنْ عِقَاب اللّه ربِّكم مَا لاَ قِبَل لَكم به، فإنّه يَوْم مُجَازَاةٍ بالأعْمَال، لاَ يَوْمُ استِعْتَاب، وَلاَ يَوْم استِقَالة وَتَوْبة وَإنَابة، وَلَكِنّه يَوْم جَزَاء وَثَوَاب وَمُحَاسَبة، تُوَفَّى فيه كُلُّ نَفْس أجْرهَا عَلَى مَا قَدَّمَتْ وَاكْتَسَبَتْ مِنْ سَيِّئٍ وَصَالِح، لاَ يُغَادِر فيه صَغيرةً وَلاَ كَبيرةً مِنْ خَيْر وَشَرٍّ إلاّ أُحْضِرَتْ فوُفِّيت جَزَاءَهَا بالعدْلِ مِنْ رَبّهَا، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، كيف يُظْلَم مَنْ جُوزيَ بالإسَاءةِ مِثْلهَا، وَبالحسَنةِ عَشْر أمْثَالها؟ كَلاَّ بَلْ عَدَلَ عَلَيْك أيّهَا المُسيء، وَتَكَرَّمَ عَلَيْك، فَأفْضَل وَأسْبَغَ أيّهَا المُحْسِن، فَاتَّقَى امْرُؤٌ رَبّه، وأخَذَ مِنه حِذْره، وَرَاقَبَه قبل أنْ يَهْجُمَ عليه يَوْمه، وَهوَ مِن الأوْزَار ظَهْره ثَقيل، وَمِنْ صَالِحَات الأعْمَال خَفيف، فَإنّه تعالى ذكره قد حَذَّرَ فَأعْذَرَ، وَوَعَظَ فَأبْلَغَ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: يَا أيّهَا الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله ﴿إِذَا تَدَايَنتُم﴾ يَعْني: إذَا تَبَايَعْتُمْ بدَيْنٍ أو اشْتَرَيْتُمْ به، أوْ تَعَاطَيْتُمْ، أوْ أخَذْتُمْ به، ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يَقول: إلى وَقْت مَعْلوم وَقَّتُّموه بَيْنكم، وَقد يَدْخُل في ذَلِكَ القَرْضُ وَالسَّلَمُ في كُلِّ مَا جَازَ السَّلَمُ فيه؛ لأن السَّلَمَ شِراءٌ أُجِّل بنقد يَصير دَيْنًا عَلَى بَائِع مَا أسْلَمَ إلَيْه فيه. وَيَحْتَمِل بَيْع الحاضِر الجائِز بَيْعه مِن الأمْلاَك بالأثْمَانِ المُؤَجَّلة، كُلّ ذَلِكَ مِن الدُّيون المُؤَجَّلة إلى أجَل مُسَمًّى، إذَا كَانَتْ آجَالها مَعْلومة بحَدٍّ مَوْقوف عليه. وَكَانَ ابن عَبَّاس يَقول: نَزَلَتْ هَذِه الآية في السَّلَمِ خَاصَّةً.

ذِكر الرِّوَاية عَنه بذَلِكَ:

٦٣١٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن عيسَى الرَّمْليّ، عَنْ سُفْيَان، عَن ابن أبي نَجيح، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس في: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾. قَالَ:

صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(١) [ضعيف] الضحاك وابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليهما ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

السَّلَم في الحِنطة، في كَيْلٍ مَعْلوم إلى أجَل مَعْلوم (١).

٦٣١١- **حدّثنا** محمد بن عبد اللّه المُخرِّميُّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن الصّامِت، قَالَ: ثنا ابن المُبَارَك، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أبي حَيَّان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في السَّلَم في كَيْل مَعْلوم إلى أجَل مَعْلوم (٢).

٦٣١٢- **حدّثنا** عَليُّ بن سَهْل، قَالَ: ثنا زيد بن أبي الزَّرْقَاءِ، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أبي حَيَّان، عَنْ رَجُل، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ في السَّلَفِ في الحِنطة في كَيْل مَعْلوم إلى أجَل مَعْلوم (٣).

٦٣١٣- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا محمد بن مُحَبَّب، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ أبي حَيَّان التَّيْميِّ، عَنْ رَجُل، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ في السَّلَف في الحِنطة في كَيْل مَعْلوم إلى أجَل مَعْلوم (٤).

٦٣١٤- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا مُعَاذ بن هِشَام، قَالَ: ثني أبي، عَنْ قَتَادة، عَنْ أبي حَسَّان، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: أشْهَد أنّ السَّلَف المضمون إلى أجَل مُسَمًّى، أنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قد أحَلَّه، وَأذِنَ فيه. وَيَتْلو هَذِه الآية: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (٥).

فَإنْ قَالَ قَائِل: وَمَا وَجْه قوله: ﴿بِدَيْنٍ﴾ وَقد دَلَّ بقولِه: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم﴾ عليه، وَهَلْ تكون مُدَايَنةٌ بغيرِ دَيْن، فَاحتيجَ إلى أنْ يُقَالَ ﴿بِدَيْنٍ﴾؟

قيلَ: إنّ العرَب لَمَّا كَانَ مَقولاً عندهَا (تَدَايَنَّا)، بمَعْنَى: تَجَازَيْنَا. وَبِمَعْنَى: تَعَاطَيْنَا الأخذ وَالإعْطَاء بدَيْنٍ - أبَانَ اللّهُ جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿بِدَيْنٍ﴾ المعْنَى الذي قَصَدَ تَعْريفَ عباده مِنْ قوله: ﴿تَدَايَنتُم﴾ حُكْمه، وَأعْلَمَهم أنّه عنى به حُكْم الدّيْن دون حُكْم المُجَازَاة.

وَقد زَعَمَ بعضهمْ أنّ ذَلِكَ تَأكيد، كَقولِه: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]، وَلاَ مَعْنَى لِمَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ في هَذَا الموْضِع.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بقولِه: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾: فَاكْتُبوا الدّيْن الذي تَدَايَنْتُموه إلى أجَل مُسَمًّى، مِنْ بَيْع كَانَ ذَلِكَ أوْ قَرْض.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٢٣٩-٢٢٤١-٢٢٥٣]، ومسلم [١٦٠٤] وغيرهما دون التقيد بالحنطة، وسند المصنف ضعيف من أجل يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] ولكن هذا سند ضعيف؛ من أجل يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث. ولكن أخرجه الحاكم بسند حسن فقال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا أبو مسلم، ثنا إبراهيم بن بشار، ثنا سفيان، عن أيوب، عن قتادة، عن أبي حسان، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في الكتاب وأذن فيه، قال الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ الآية) (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). اهـ.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا قريب من لفظ الصحيحين.

وَاخْتَلَفَ أهل العِلْم في اكْتِتَاب الكِتَاب بذَلِكَ عَلَى مَنْ هوَ عليه، هَلْ هوَ وَاجِب أوْ هوَ نَدْب؟ فَقَالَ بعضهمْ: هوَ حَقّ وَاجِب، وَفَرْض لاَزِم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣١٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ قَالَ: مَنْ بَاعَ إلى أجَل مُسَمًّى أمره الله أنْ يَكْتُب، صَغيرًا كَانَ أوْ كَبيرًا، إلى أجَل مُسَمًّى (١).

٦٣١٦- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ قَالَ: فَمَن ادَّانَ دَيْنًا فَلْيَكْتُبْ، وَمَنْ بَاعَ فَلْيُشْهِدْ (٢).

٦٣١٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾: فَكَانَ هَذَا وَاجِبًا (٣).

٦٣١٨- **وَحُدِّثْت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بمِثْلِه، وَزَادَ فيه: قَالَ: ثُمَّ جاءت الرُّخْصةُ وَالسَّعةُ، قَالَ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ (٤).

٦٣١٩- **حَدَّثَنَا** بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّ أبَا سُلَيْمَان المَرْعَشيَّ كَانَ رَجُلاً صَحِبَ كَعْبًا، فَقَالَ ذَات يَوْم لأصْحَابِه: هَلْ تَعْلَمونَ مَظْلومًا دَعَا رَبّه فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَه؟ قَالوا: وَكيف يَكون ذَلِكَ؟ قَالَ: رَجُلٌ بَاعَ بيعًا إلى أجل مسمًّى، فَلَمْ يَكْتُب وَلَمْ يُشْهِد، فَلَمَّا حَلَّ مَاله جَحَدَه صَاحِبه، فَدَعَا رَبّه، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَه؛ لأنّه قد عَصَى رَبَّه (٥).

وَقَالَ آخَرونَ: كَانَ اكْتِتَاب الكِتَاب بالدَّيْنِ فَرْضًا، فَنَسَخَه قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٢٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْريّ، ومعمرٌ، عَن ابن شُبْرُمةَ، عَن الشَّعْبيّ، قَالَ: لاَ بَأس إذَا أمِنْتَه ألاَ تَكْتُب، وَلاَ تُشْهِد؛ لِقولِه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قَالَ ابن عُيَيْنَةَ: قَالَ ابن شُبْرُمةَ، عَن الشَّعْبيّ: إلى هَذَا انتُهِى (٦).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] لقتادة فقط، من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عبد الله بن شبرمة بن الطفيل ثقة من صغار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

٦٣٢١- **حدّثنا** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد الوهّاب، قَالَ: ثنا دَاوُد، عَنْ عَامِر في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ حَتَّى بَلَغَ هَذَا المكَان: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ قَالَ: رُخِّصَ في ذَلِكَ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَأْتَمِن صَاحِبه فَلْيَأْتَمِنْهُ(١).

٦٣٢٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا هَارونَ، عَنْ عمرٍو، عَنْ عَاصِم، عَن الشَّعْبيِّ، قَالَ: إن ائْتَمَنَه فَلاَ يُشْهِد عليه وَلاَ يَكْتُب(٢).

٦٣٢٣- **حدّثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن الشَّعْبيّ قَالَ: فَكَانوا يَرَوْنَ أنّ هَذِه الآيَةَ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ نَسَخَتْ مَا قَبْلَهَا مِن الكِتَابة وَالشُّهود، رُخْصةً وَرَحْمةً مِنْ اللّه(٣).

٦٣٢٤- **حدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ غير عَطَاء: نَسَخَت الكِتَابَ وَالشّهَادةَ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾(٤).

٦٣٢٥- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: نَسَخَ ذَلِكَ قولُه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ قَالَ: فَلَوْلاَ هَذَا الحرْف لَمْ ينبغ لِأحَدٍ أنْ يَدَّانَ بدَيْنٍ إلاَّ بكِتَابٍ وَشُهَدَاء، أوْ برَهْنٍ، فَلَمَّا جَاءَتْ هَذِه نَسَخَتْ هَذَا كُلَّه، وصَارَ إلى الأمَانة(٥).

٦٣٢٦- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا حَجَّاج، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ سُلَيْمَان التَّيْميّ، قَالَ: سَألْت الحسَن قُلْت: كُلّ مَنْ بَاعَ بَيْعًا يَنْبَغي له أنْ يُشْهِد؟ فقال: ألَمْ تَرَ أنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ يَقول: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾(٦).

٦٣٢٧- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد الوهّاب، قَالَ: ثنا دَاوُد، عَنْ عَامِر في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ حَتَّى بَلَغَ هَذَا المكَان: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ قَالَ: رُخِّصَ في ذَلِكَ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَأْتَمِن صَاحِبه فَلْيَأْتَمِنْهُ(٧).

٦٣٢٨- **حدّثني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ دَاوُد، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قَالَ: إنْ أشْهَدْت فَحَزْمٌ، وَإنْ لَمْ تُشْهِد فَفي حِلٍّ وَسَعَةٍ(٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٦٣٢٩- **حدّثني** يَعقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، قَالَ: قُلْت لِلشَّعْبيِّ: أرَأيْت الرّجُل يَسْتَدين مِن الرّجُل الشّيْء، أحَتْمٌ عليه أنْ يُشْهِد؟ فقَالَ: ألا ترى إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾؟ قد نَسَخَ مَا كَانَ قَبْله (١).

٦٣٣٠- **حدّثنا** عمرو بن عَليٍّ، قَالَ: ثنا محمد بن مَرْوَان العُقيليُّ، قَالَ: ثنا عبد الملِك بن أبي نَضْرَةَ، عن أبيه، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريِّ: أنّه قَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قَالَ: فَقَرَأ إلى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قَالَ: هَذِه نَسَخَتْ مَا قَبْلَهَا (٢).

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ولْيكتُبْ كِتَاب الدَّيْن إلى الأجَل المُسَمَّى بَيْن الدّائِن وَالمدين ﴿كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ يَعْني: بالحقّ وَالإنْصَاف في كتابه الذي يَكْتُبه بَيْنهمَا، بمَا لاَ يتحيَّفُ ذَا الحقّ حَقَّه، وَلاَ يَبْخَسه، وَلاَ يوجِب له حُجَّةً عَلَى مَنْ عليه دَيْنه فيه بباطِلٍ، وَلاَ يُلْزِمه مَا لَيْسَ عليه. كَمَا:

٦٣٣١- **حدّثنا** بشْر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ قَالَ: اتَّقَى اللّه كَاتِب في كِتَابه، فَلاَ يَدَعَنَّ مِنْه حَقًّا، وَلاَ يَزيدَنَّ فيه بَاطِلاً (٣).

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ فَإنّه يَعْني: وَلاَ يَأبَيَنَّ كَاتِب استُكْتِبَ ذَلِكَ أنْ يَكْتُب بَيْنهمْ كِتَاب الدّيْن، كَمَا عَلَّمَهُ اللّه كِتَابَته فَخَصَّه بعِلْم ذَلِكَ، وَحَرَمَه كَثيرًا مِنْ خَلْقه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العِلْم في وُجوب الكِتَابة عَلَى الكاتِب إذَا استُكْتِبَ ذَلِكَ، نَظيرَ اخْتِلاَفهمْ في وُجوب الكِتَابة عَلَى الذي له الحقّ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٣٢- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾ قَالَ: وَاجِب عَلَى الكاتِب أنْ يَكْتُب (٤).

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشر مدلس ولم يصرح.

(٢) [حسن] عبد الملك بن أبي نضرة العبدي لا بأس به إلا أنه عن أبي سعيد مرسل، ولكن أخرجه ابن ماجه فقال: حدثنا عبيد الله بن يوسف الجبيري، وجميل بن الحسن العتكي، قالا: حدثنا محمد بن مروان العجلي قال: حدثنا عبد الملك بن أبي نضرة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: (تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ حتى بلغ ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، فقال: هذه نسخت ما قبلها). اهـ. محمد بن مروان بن قدامة العقيلي أبو بكر البصري صدوق. وعمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس الحافظ.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٦٣٣٣- **حدّثنا** القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قُلْت لِعَطَاءٍ قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾ أوَاجِب ألا يَأبَى أنْ يَكْتُب؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ ابن جُرَيْجٍ وَقَالَ مُجَاهِد: وَاجِب عَلَى الكاتِب أنْ يَكْتُب[(١)].

٦٣٣٤- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ بمِثْلِهِ[(٢)].

٦٣٣٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ إسْرَائيل، عَنْ جَابِر، عَنْ عَامِر وَعَطَاء قولَه: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ قَالاَ: إذَا لَمْ يَجِدوا كَاتِبًا فَدُعِيتَ، فَلاَ تَأبَ أنْ تَكْتُب لَهم[(٣)].

ذِكر مَنْ قَالَ: هي مَنسوخة:

قد ذَكَرْنَا جَمَاعةً مِمَّنْ قَالَ: كُلُّ مَا في هَذِه الآية مِن الأمْر بالكِتَابةِ وَالإشْهَاد وَالرّهْن مَنسوخ بالآيةِ التي في آخِرهَا. وَأذْكُر قول مَنْ تَرَكْنَا ذِكْره هُنَالِكَ لبعضِ المعَاني.

٦٣٣٦- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جُوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ قَالَ: كَانَتْ عَزيمةً فَنَسَخَتْهَا: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[(٤)].

٦٣٣٧- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ﴾: فَكَانَ هَذَا وَاجِبًا عَلَى الكُتَّاب[(٥)].

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ عَلَى الوُجوب، وَلَكِنّه وَاجِب عَلَى الكاتِب في حَال فَرَاغه.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٣٨- **حدّثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ﴾ يَقول: لاَ يَأبَ كَاتِب أنْ يَكْتُب إنْ كَانَ فَارِغًا[(٦)].

وَالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنَا أنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أمَرَ المُتَدَايِنَيْنِ إلى أجَل مُسَمًّى باكْتِتَابِ كُتبِ الدَّيْن بَيْنهمْ، وَأمَرَ الكاتِب أنْ يَكْتُب ذَلِكَ بَيْنهمْ بالعدْلِ، وَأمْرُ اللّهِ فَرْضٌ لاَزِمٌ، إلاَّ أنْ تَقوم حُجّة بأنّه إرْشَاد وَنَدْب، وَلاَ دَلاَلَة تَدُلّ عَلَى أنّ أمْره جَلَّ ثَنَاؤُه باكْتِتَابِ الكتْب في ذَلِكَ، وَأنّ تَقَدُّمه إلى الكاتِب ألا يَأبَى كِتَابةَ ذَلِكَ - نَدْب وَإرْشَاد، فَذَلِكَ فَرْض عليهِمْ لاَ يَسَعهم تَضْييعُه،

(١) [ضعيف] ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَمَنْ ضَيَّعَه مِنهم كَانَ حَرِجًا بتَضْييعِه.

وَلاَ وَجه لاعْتِلاَلِ مَن اعْتَلَّ بأنّ الأمْر بذَلِكَ مَنْسوخ بقولِه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾؛ لِأنّ ذَلِكَ إنّمَا أذِنَ اللّه تَعَالَى ذِكْره به حَيْثُ لاَ سَبيل إلى الكِتَاب أوْ إلى الكاتِب، فَأمّا وَالكِتَاب وَالكاتِب مَوْجودَانِ، فَالفرْض - إذَا كَانَ الدّيْن إلى أجَل مُسَمًّى - مَا أمَرَ اللّه تَعَالَى ذِكْره به في قوله: ﴿فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ وَإنّمَا يَكون النّاسِخ مَا لَمْ يَجُز اجْتِمَاع حُكْمه وَحُكْم المنْسوخ في حَالٍ وَاحِدةٍ، عَلَى السّبيل التي قد بَيّنّاهَا، فَأمّا مَا كَانَ أحَدهمَا غيرَ نَافٍ حُكْم الآخَر، فَلَيْسَ مِن النّاسِخ وَالمنْسوخ في شَيْء.

وَلَوْ وَجَبَ أنْ يَكون قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ نَاسِخًا قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾. لَوَجَبَ أنْ يَكونَ قولُه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦] نَاسِخًا الوُضوء بالماءِ في الحضَر عند وُجود الماء فيه، وَفي السّفَر الذي فَرَضَهُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]. وَأنْ يَكون قوله في كَفّارة الظّهَار: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [المجادلة: ٤] نَاسِخًا قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٣]. فَيَسْأل القائِل إنّ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ نَاسِخ قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ - الفرْق بَيْنه وَبَيْن قائِل في التّيَمُّم وَمَا ذَكَرْنَا قوله فَزَعَمَ أنّ كُلَّ مَا أُبيحَ في حَال الضّرورة لِعِلّةِ الضّرورة، نَاسِخٌ حُكْمه في حَال الضّرورة حُكْمه في كُلّ أحْوَاله، نَظير قوله في أنّ الأمْر باكْتِتَاب كتب الدُّيون وَالحُقوق مَنْسوخ بقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾.

فَإنْ قَالَ: الفرْق بَيْني وَبَيْنه أنّ قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ كَلاَم مُنْقَطِع عَنْ قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ وَقد انْتَهى الحُكْم في السّفَر إذَا عُدِمَ فيه الكاتِب بقولِه: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ وَإنّمَا عَنَى بقولِه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: إذَا تَدَايَنْتُمْ بدَيْنٍ إلى أجَل مُسَمًّى فَأمِنَ بعضكم بعضًا فَلْيُؤَدِّ الذي اؤْتُمِنَ أمَانَتَه.

قيلَ لَه: وَمَا البُرْهَان عَلَى ذَلِكَ مِنْ أصْل أوْ قيَاس، وَقد انْقَضَى الحُكْم في الدّيْن الذي فيه إلى الكاتِب وَالكِتَاب سَبيلٌ بقولِه: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾؟

وَأمّا الذينَ زَعَموا أنّ قوله: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ وَقوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾. عَلَى وَجْه النّدْب وَالإرْشَاد، فَإنّهم يَسْألونَ البُرْهَان عَلَى دَعْوَاهم في ذَلِكَ، ثُمَّ يُعَارَضونَ بسَائِر أمْر اللّه عَزَّ وَجَلَّ الذي أمَرَ في كِتَابه، وَيَسْألونَ الفرْق بَيْن مَا ادَّعَوْا في ذَلِكَ، وَأنْكَروه في غيره، فَلَنْ يَقولوا في شَيْء مِنْ ذَلِكَ قولاً إلاّ أُلْزِموا في الآخَرِ مِثْلَه.

ذِكر مَنْ قَالَ العدلُ في قوله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾: الحقُّ.

٦٣٣٩- **حدّثني** موسى بنُ هارونَ، قال: حدَّثنا عمروُ بنُ حمادٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ يقول: بالحَقِّ (١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾

يَعْني بذَلِكَ: فَلْيَكْتُب الكاتِب، وَلْيُمْلِل الذي عليه الحقّ، وَهوَ الغريم المدين، يَقول: لِيَتَوَلَّ المدين إمْلاَل كِتَاب مَا عليه مِنْ دَيْن رَبِّ المال عَلَى الكاتِب، وَلْيَتَّقِ رَبّه المُمْلي الذي عليه الحقّ، فَلْيَحْذَرْ عِقَابه في بَخْس الذي له الحقُّ مِنْ حَقِّه شَيْئًا، أنْ يَنْقُصَه مِنه ظُلْمًا، أوْ يَذْهَب به مِنه تَعَدِّيًا، فَيُؤْخَذ به حَيْثُ لاَ يَقْدِر عَلَى قَضَائِه إلا مِنْ حَسَنَاته، أوْ أنْ يَتَحَمَّل مِنْ سَيِّئَاته. **كَمَا**:

٦٣٤٠- **حدّثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾: فَكَانَ هَذَا وَاجِبًا ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ يَقول: لاَ يَظْلِم مِنه شَيْئًا (٢).

٦٣٤١- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾. قَالَ: لاَ يَنْقُص مِنْ حَقِّ هَذَا الرّجُل شَيْئًا إذَا أمَلَّ (٣).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾: فَإنْ كَانَ المدين الذي عليه المال ﴿سَفِيهًا﴾. يَعْني جَاهِلاً بالصّوَابِ في الذي عليه أنْ يُمِلَّه عَلَى الكاتِب. **كَمَا**:

٦٣٤٢- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾. قال: أمَّا السّفيه فَالجاهِل بالإمْلاَءِ وَالأُمور (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَل السّفيهُ في هَذَا المَوْضِع الذي عَنَاهُ اللّهُ: الطِّفْل الصّغير.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٤٣- **حدّثني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾: أمَّا السّفيه فَهوَ الصّغير (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٦٣٤٤- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزيد بن هارون، قَالَ: أَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ قَالَ: هوَ الصّبيّ الصّغير، فَلْيُمْلِلْ وليُّه بالعدلِ[(١)].

وَأَوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ تَأويل مَنْ قَالَ: السّفيهُ في هَذَا الموْضِع الجاهِل بالإمْلاَءِ وَمَوْضِع صَوَاب ذَلِكَ مِنْ خَطَئِه. لِمَا قد بَيّنّا قَبْل مِنْ أنّ مَعْنَى السّفَه في كَلاَم العرَب: الجهْل.

وَقد يَدْخُل في قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ كُلّ جَاهِل بصَوَابِ مَا يُمِلُّ مِنْ خَطَئِه، مِنْ صَغير وَكَبير، وَذَكَر وَأُنْثَى. غير أنّ الذي هوَ أوْلَى بظَاهِرِ الآية أنْ يَكون مُرَادًا بهَا كُلُّ جَاهِل بمَوْضِع خَطَأ مَا يُمْلُّ وَصَوَابه، مِنْ بَالِغي الرِّجَال الذينَ لاَ يُولَّى عليهِمْ، وَالنِّسَاء؛ لِأنّه جَلَّ ذِكْره ابْتَدَأ الآية بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. وَالصّبيّ وَمَنْ يُولَّى عليه لاَ يَجوز مُدَايَنَته، وَأنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قد استَثْنَى مِن الذينَ أمَرَهم بإمْلاَلِ كِتَاب الدّيْن مَعَ السّفيه الضّعيف وَمَنْ لاَ يَسْتَطيع إمْلاَلَه، فَفي فَضْله جَلَّ ثَنَاؤُه الضّعيف مِن السّفيه وَمَنْ لاَ يَسْتَطيع إمْلاَء الكِتَاب، في الصِّفة التي وَصَفَ بهَا كُلّ وَاحِد مِنْهم - مَا أنْبَأ عَنْ أنّ كُلّ وَاحِد مِن الأصْنَاف الثّلاَثة الذينَ بَيّنَ صِفَاتِهمْ، غير الصِّنْفَيْنِ الآخَرَيْنِ.

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ مَعْلومًا أنّ الموْصوف بالسّفَه مِنْهم دون الضّعْف، هوَ ذو القوّة عَلَى الإمْلاَل، غير أنّه وَضَعَ عَنْه فَرْض الإمْلاَل بجَهْلِه بمَوْضِع صَوَاب ذَلِكَ مِن خَطَئِه، وَأنّ الموْصوف بالضّعْفِ مِنْهم، هوَ العاجز عَنْ إمْلاَله، وَإنْ كَانَ سَديدًا رَشيدًا، إمّا لِعيٍّ لِسَانه أوْ خَرَسٍ به، وَأنّ الموْصوف بأنّه لاَ يَسْتَطيع أنْ يُملَّ، هوَ الممْنوع مِنْ إمْلاَله، إمّا بالحبْسِ الذي لاَ يَقْدِر مَعَه عَلَى حُضور الكاتِب الذي يَكْتُب الكِتَاب فَيُمْلِ عليه، وَإمّا لِغَيْبَتِه عَنْ مَوْضِع الإمْلاَل، فَهوَ غير قَادِر مِنْ أجْل غَيْبَته عَنْ إمْلاَل الكِتَاب، فَوَضَعَ اللّه عز وجل عَنْهم فَرْض إمْلاَل ذَلِكَ؛ لِلْعِلَلِ التي وَصَفْنَا إذَا كَانَتْ بهِمْ، وَعَذَرهمْ بتَرْكِ الإمْلاَل مِنْ أجْلهَا، وَأمَرَ عند سُقوط فَرْض ذَلِكَ عنهم وَليَّ الحقّ بإمْلاَلِه، فَقَالَ: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾: يَعْني وَليّ الحقّ.

وَلاَ وَجْه لِقولِ مَنْ زَعَمَ أنّ السّفيه في هَذَا الموْضِع هوَ الصّغير، وَأنّ الضّعيف هوَ الكبير الأحْمَق؛ لِأنّ ذَلِكَ - إنْ كَانَ كَمَا قَالَ - يوجِب أنْ يَكون قوله: ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ﴾ هوَ العاجِز مِن الرِّجَال العُقَلاَء - الجائِزي الأمْر في أمْوَالهمْ وَأنْفُسهمْ - عَن الإمْلاَل، إمّا لِعِلّةٍ بلِسَانِه، مِنْ خَرَس أوْ غيره مِن العِلَل، وَإمّا لِغَيْبَتِه عَنْ مَوْضِع الكِتَاب. وَإذَا كَانَ كَذَلِكَ مَعْنَاه، بَطَلَ مَعْنَى قوله: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾؛ لِأنّ العاقِل الرّشيد لاَ يُولَّى عليه في مَاله وَإنْ كَانَ أخْرَس أوْ غَائِبًا، وَلاَ يَجوز حُكْم أحَد في مَاله إلاّ بأمْرِه، وَفي صِحّة مَعْنَى ذَلِكَ مَا يَقْضِي عَلَى فَسَاد قول مَنْ زَعَمَ أنّ السّفيه في هَذَا الموْضِع هوَ الطِّفْل الصّغير، أو الضعيفُ الكبيرُ الأحْمَقُ.

---

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ذِكر مَنْ قَالَ في ذَلِك ما قلناه:

٦٣٤٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ يَقول: وَليُّ الحقّ[(١)].

٦٣٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ قَالَ: يَقول: فإنْ كَانَ عيِيَ عَنْ ذَلِكَ، أمَلَّ صَاحِبُ الدّيْنِ بالعدْلِ[(٢)].

ذِكر مَنْ قَالَ: عُنِي بالضّعيفِ في هَذَا الموْضِع: الأحْمَقُ. وَبِقوله: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾: وَليُّ السّفيه وَالضّعيف:

٦٣٤٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جُوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾. قَالَ: أُمِرَ وَليُّ السّفيه أو الضّعيف أنْ يُمِلَّ بالعدْلِ[(٣)].

٦٣٤٨- **حَدَّثَني** موسَى بنُ هارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: أمَّا الضّعيف، فَهوَ الأحْمَق[(٤)].

٦٣٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: أمَّا الضّعيف فَالأحْمَق[(٥)].

٦٣٥٠- **حَدَّثَنَا** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ لاَ يَعْرِفُ، فَيُثْبِتُ لِهَذَا حَقّه، وَيَجْهَل ذَلِكَ، فَوَليُّه بمَنْزِلَتِه، حَتَّى يَضَعَ لِهَذَا حَقَّه[(٦)].

وَقد دَلَّلْنَا عَلَى أوْلَى القولين بالصّوَابِ في ذَلِكَ.

وَأمَّا قوله: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ فَإنّه يَعْني بالحقّ.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَاستَشْهِدوا عَلَى حُقوقكم شَاهِدَيْنِ. يُقَال: فُلاَنٌ شَهيدي عَلَى هَذَا المال، وَشَاهِدي عليه.

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأمَّا قوله: ﴿مِن رِّجَالِكُمْ﴾. فَإنّه يَعْني: مِنْ أحْرَاركم المُسْلِمينَ، دون عَبيدكم، وَدون أحْرَاركم الكُفَّار. كَمَا:

٦٣٥١- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ سُفْيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ قَالَ: الأحْرَار (١).

٦٣٥٢- وحَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا عَليُّ بن سَعيد، عَنْ هُشَيْم، عَنْ دَاوُد بن أبي هِنْد، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٢).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾

يَعْني بذَلِكَ: فَإنْ لَمْ يكونَا رَجُلَيْنِ فَلْيَكُنْ رَجُل وَامْرَأتَانِ عَلَى الشّهَادة عليه.

ورفعُ (الرّجُل) وَ(المرْأتَين) بالرَّدِّ عَلَى (الكوْن). وَإنْ شِئت قُلْت: فَإنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فَلْيَشْهَدْ رَجُل وَامْرَأتَانِ عَلَى ذَلِكَ. وَإنْ شِئت: فَإنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُل وَامْرَأتَانِ يَشْهَدونَ عليه. وَإنْ قُلْت: فَإنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فهو رجل وَامْرَأتَانِ. كَانَ صَوَابًا، كُلُّ ذَلِكَ جَائِز. وَلَوْ كَانَ: فرجلاً وامرأتين. نَصْبًا، كَانَ جَائِزًا، عَلَى تَأويل: فَإنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فَاستَشْهِدوا رَجُلاً وَامْرَأتَيْنِ.

وَقوله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾. يَعْني: مِن العُدول المُرْتَضَى دينهمْ وَصَلاَحهمْ. كَمَا:

٦٣٥٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾. يَقول: في الدّيْن، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ وَذَلِكَ في الدّيْن، ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ يَقول: عُدول (٣).

٦٣٥٤- وحَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جُوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾: أمَرَ اللّه أنْ تُشْهِدوا ذَوَيْ عَدْل مِنْ رِجَالكم، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ (٤).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأةُ في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأ عَامّة قرأةِ أهلِ الحِجَازِ وَالمدينة وَبعض أهل العِرَاق: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ بفَتْح الألِف مِنْ ﴿أَن﴾، وَنَصْب ﴿تَضِلَّ﴾ و﴿فَتُذَكِّرَ﴾. بمَعْنَى: فَإنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُل وَامْرَأتَانِ، كَيْ تُذَكِّر إحْدَاهُمَا الأُخْرَى إنْ ضَلَّتْ. وَهوَ عندهمْ مِن المُقَدَّم الذي مَعْنَاه التّأخير؛ لِأنّ التّذْكير عندهمْ هوَ الذي يَجِب أنْ يَكون

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، وعلي بن سعيد لم أقف عليه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

مَكَان ﴿تَضِلَّ﴾؛ لِأنّ المعْنَى مَا وَصَفْنَا في قولهمْ. وَقَالوا: إنّمَا نَصَبنَا ﴿فَتُذَكِّرَ﴾؛ لِأنّ الجزَاء لَمَّا تَقَدَّمَ اتَّصَلَ بمَا قَبْله، فَصَارَ جَوَابُه مَرْدودًا عليه، كَمَا تَقول في الكلاَم: إنّه لَيُعْجِبُني أنْ يَسْأَلَ السّائِلُ فَيُعْطَى. بمَعْنَى: إنّه لَيُعْجِبني أنْ يُعْطَى السّائِل إنْ سَأَلَ، أوْ: إذَا سَأَلَ. فَالذي يُعْجِبك هوَ الإعْطَاء دون المسْألة، وَلَكِنْ قوله: أنْ يَسْأل لَمَّا تَقَدَّمَ اتَّصَلَ بمَا قَبْله، وَهوَ قوله: يُعْجِبني. فَفَتَح (أن) وَنَصبَ بهَا، ثُمَّ أتْبَعَ ذَلِكَ قوله: فَيُعْطَى. فَنَصَبَه بنَصْبِ قوله: لَيُعْجِبني أنْ يَسْأل. نَسَقًا عليه، وَإنْ كَانَ في مَعْنَى الجزَاء.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ كَذَلِكَ، غيرَ أنّهم كَانوا يَقْرَءونَه بتَسْكينِ الذّال مِنْ (تُذْكِرَ) وَتَخْفيف كَافهَا.

وَقَارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ مُخْتَلِفونَ فيمَا بَيْنهمْ في تَأويل قِرَاءَتهمْ إيَّاه كَذَلِكَ، وَكَانَ بعضهمْ يوَجِّهه إلى أنّ مَعْنَاه: فَتُصَيِّر إحْدَاهُمَا الأُخْرَى ذَكَرًا باجْتِمَاعِهِمَا. بمَعْنَى أنّ شَهَادَتهَا إذَا اجْتَمَعَتْ وَشَهَادة صَاحِبَتهَا، جَازَتْ كَمَا تَجوز شَهَادة الواحِد مِن الذُّكور في الدّيْن؛ لِأنّ شِهَادة كُلِّ وَاحِدةٍ مِنْهُمَا مُنْفَرِدة غير جَائِزة فيمَا جَازَتْ فيه مِن الدُّيون، إلاّ باجْتِمَاعِ اثْنَتَيْنِ عَلَى شَهَادة وَاحِد، وتَصيرُ شَهَادَتهمَا حينَئِذٍ بمَنْزِلةِ شَهَادة وَاحِد مِن الذُّكور. فَكَأنّ كُلَّ وَاحِدةٍ مِنْهُمَا - في قول مُتَأوِّلي ذَلِكَ بهَذَا المعْنَى - صَيَّرَتْ صَاحِبَتهَا مَعَهَا ذَكَرًا؛ وَذَهَبَ إلى قول العرَب: لَقد أذْكَرَتْ بفُلاَنٍ أُمُّه، أيْ: وَلَدَتْه ذَكَرًا، فَهيَ تُذْكِرُ به، وَهيَ امْرَأة مُذْكِرٌ، إذَا كَانَتْ تَلِدُ الذُّكور مِن الأوْلاَد. وَهَذَا قولٌ يُرْوَى عَنْ سُفْيَان بن عُيَيْنةَ أنّه كَانَ يَقولُه.

٦٣٥٥- **حُدِّثْتُ** بذَلِكَ عَنْ أبي عُبَيْد القاسِم بن سَلاَّم أنّه قَالَ: حُدِّثْت عَنْ سُفْيَان بن عُيَيْنةَ أنّه قَالَ: لَيْسَ تَأويلُ قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾. مِن الذِّكْر بَعْد النِّسْيَان، إنّمَا هوَ مِن الذِّكْر، بمَعْنَى أنّهَا إذَا شَهِدَتْ مَعَ الأُخْرَى صَارَتْ شَهَادَتهمَا كَشَهَادةِ الذَّكَر(١).

وَكَانَ آخَرونَ مِنهم يُوَجِّهونَه إلى أنّه بمَعْنَى الذِّكْر بَعْد النِّسْيَان.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (إنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرُ إحْدَاهُمَا الأُخْرَى). بكَسْرِ (إن) مِنْ قوله: (إنْ تَضِلَّ)، وَرَفْع (تُذَكِّرُ) وَتَشْديدِ كَافِه، بمَعْنَى ابْتِدَاء الخبَر عَمَّا تَفْعَل المرْأتَانِ إنْ نَسِيَتْ إحْدَاهُمَا شَهَادَتهَا وذَكَّرتها الأُخْرَى، مِنْ تَثْبيت الذّاكِرة النّاسية وَتَذْكيرهَا ذَلِكَ، وَانْقِطَاع ذَلِكَ عَمَّا قَبْله.

وَمَعْنَى ذلك عند قَارِئي ذَلِكَ كَذَلِكَ: واستَشْهِدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين، فرجلٌ وامرأتان ممَّن تَرْضَوْن من الشهداءِ، فإنَّ إحداهما إن ضلَّت ذَكَّرتها الأخرى. عَلَى استِئْنَاف الخبَر عَنْ فعلِهما إنْ نَسيَتْ إحْدَاهُمَا شَهَادَتهَا، مِنْ تَذْكير الأُخْرَى مِنْهُمَا صَاحِبَتَهَا النّاسيةَ.

وَهَذِه قِرَاءةٌ كَانَ الأعْمَش يَقْرَؤُهَا وَمَنْ أخَذَهَا عَنْه، وَإنّمَا نَصَبَ الأعْمَش (تَضِلَّ)؛ لِأنّهَا في مَحَلِّ جَزْم بحَرْفِ الجزَاء، وَهوَ (إنْ). فتَأويل الكلاَم عَلَى قِرَاءَته: إنْ تَضْلِلْ. فَلَمَّا انْدَغَمت إحْدَى اللاَّمَيْنِ في الأُخْرَى، حَرَّكَهَا إلى أخَفِّ الحرَكَات، وَرَفَعَ (تُذَكِّرُ) بالتاءِ؛ لِأنّه جَوَاب الجزَاء بالفاء.

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَالصَّوَاب مِن القِرَاءة عندنَا في ذَلِكَ قِرَاءة مَنْ قَرَأه بفَتْح ﴿أَن﴾ مِنْ قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾. وَبِتَشْديدِ الكاف مِنْ قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾. وَنَصْب الرّاء مِنْه، بمَعْنَى: فَإِنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ، فَلْيَشْهَدْ رَجُل وَامْرَأَتَانِ، كي إِنْ ضَلَّتْ إِحْدَاهُمَا ذَكَّرَتْهَا الأُخْرَى.

وَأَمَّا نَصْب ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ فَبالعطْفِ عَلَى ﴿تَضِلَّ﴾، وَفُتِحَتْ ﴿أَن﴾ لحُلُولِهَا مَحَلَّ (كَيْ)، وَهيَ في مَوْضِع جَزَاء، وَالجوَاب بَعْده، اكْتِفَاءً بفَتْحِهَا، أعْني بفَتْح ﴿أَن﴾ مِنْ (كي)، وَنَسَق الثّاني، أعْني ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ عَلَى ﴿تَضِلَّ﴾؛ ليُعْلَمَ أنّ الذي قَامَ مَقَام مَا كَانَ يَعْمَلُ فيه وَهوَ ظَاهِر، قد دَلَّ عليه وَأَدَّى عَنْ مَعْنَاه وَعَمَله، أعني عَنْ (كَيْ).

وَإِنّمَا اخْتَرْنَا ذَلِكَ في القِرَاءة لإِجْمَاع الحُجّة مِنْ قُدَمَاء القَرَأةِ والمتأخرين عَلَى ذَلِكَ، وَانْفِرَاد الأعْمَش وَمَنْ قَرَأ قِرَاءَته في ذَلِكَ بمَا انْفَرَدَ به عَنْهم، وَلاَ يَجوز تَرْك قِرَاءةٍ جَاءَ بهَا المُسْلِمونَ مُسْتَفيضةً بَيْنهمْ إلى غيرهَا.

وَأَمَّا اخْتيَارُنَا ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ بتَشْديدِ الكاف؛ فلأنه بمَعْنَى ترديد الذِّكْرِ مِنْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى، وَتَعْريفهَا إياها ذَلِكَ لتَذْكُرَ، فَالتّشْديد به أَوْلَى مِن التّخْفيف.

وَأَمَّا مَا حُكيَ عَن ابن عُيَيْنَةَ مِن التّأويل الذي ذَكَرْنَاه، فَتَأويلٌ خَطَأٌ لاَ مَعْنَى له؛ لِوُجوهٍ شَتَّى: أَحَدهَا: أنّه خِلاَف لِقولِ جَميع أهل التّأويل.

وَالثّاني: أنّه مَعْلوم أنّ ضَلاَل إِحْدَى المرْأتَيْنِ في الشّهَادة التي شَهِدَتْ عليهَا، إنّمَا هوَ ذهابها عَنْهَا ونِسْيَانُهَا إيَّاهَا، كَضَلاَلِ الرّجُل في دَيْنه، إذَا تَحَيَّرَ فيه فَعَدَلَ عَن الحَقّ، وَإِذَا صَارَتْ إِحْدَاهُمَا بهَذِه الصِّفة، فَكيف يَجوز أنْ تُصيِّرَها الأُخْرَى ذَكَرًا مَعَهَا، مَعَ نِسْيَانهَا شَهَادَتهَا وَضَلاَلها فيهَا، فَالضّالة مِنْهُمَا في شَهَادَتهَا حينَئِذٍ لاَ شَكَّ أنّهَا إلى التّذْكير أحْوَج مِنْهَا إلى الإذْكَار. إلاَّ أن يكون أرَادَ أنّ الذّاكِرة إذَا ضَعُفَتْ صَاحِبَتُهَا عَنْ ذِكْر شَهَادَتهَا، شحَذَتها عَلَى ذِكْر مَا ضَعُفَتْ عَنْ ذِكْره فَنَسيَتْه، فَقَوَّتْهَا بالذِّكْرِ، حَتَّى صَيَّرَتْهَا كَالرّجُلِ في قوّتهَا في ذِكْر مَا ضَعُفَتْ عَنْ ذِكْره مِنْ ذَلِكَ، كَمَا يُقَال لِلشَّيْءِ القويِّ في عَمَله: ذَكَرٌ. وَكَمَا يُقَال لِلسَّيْفِ الماضي في ضَرْبتِه: سَيْف ذَكَر، وَرَجُل ذَكَر، يُرَاد به مَاضٍ في عَمَله، قَويُّ البطْش، صَحيح العزْم. فَإِنْ كَانَ ابن عُيَيْنَةَ هَذَا أرَادَ، فَهوَ مَذْهَب مِنْ مَذَاهِب تَأويل ذَلِكَ، إلاَّ أنّه إذَا تُؤوِّل كَذَلِكَ، صَارَ تَأويله إلى نَحْو تَأويلنَا الذي تَأوَّلْنَاه فيه، وَإِنْ خَالَفَت القِرَاءة بذَلِكَ المعْنَى القِرَاءة التي اخْتَرْنَاهَا، بأنْ تصير القِرَاءة حينَئِذٍ الصّحيحَ بالذي اخْتَارَ قِرَاءَته مِنْ تَخْفيف الكاف مِنْ قوله: (فَتُذَكِرَ). وَلاَ نَعْلَم أحَدًا تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فنستجيزَ قِرَاءَته كَذَلِكَ بذَلِكَ المعْنَى.

فَالصّوَاب في قراءته إذا كَانَ الأمْر عَلَى مَا وَصَفْنَا مَا اخْتَرْنَا.

ذِكْر مَن تَأوَّلَ قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ نحو تأويلنا الذي قُلْنَا فيه

٦٣٥٦- **حَدَّثَنَا** بشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزيدُ، قَالَ: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتَادةَ قولَه: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ

إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ عَلِمَ اللّه أنْ سَتَكونُ حُقوقٌ، فَأخَذَ لِبعضِكمْ مِنْ بعضٍ الثِّقةَ، فَخُذوا بثِقةِ اللّهِ، فَإنّه أطْوَعُ لِرَبِّكم، وَأدْرَكُ لِأمْوَالِكم، وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ تَقيًّا لاَ يَزيدُه الكِتَابُ إلاَّ خَيْرًا، وَإنْ كَانَ فَاجِرًا فَبِالحَرَى أنْ يُؤَدِّي إذَا عَلِمَ أنّ عليه شُهودًا (١).

٦٣٥٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾. يَقول: أنْ تَنْسَى إحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرهَا الأُخْرَى (٢).

٦٣٥٨- حَدَّثَني موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾. يَقولُ: تَنْسَى إحْدَاهُمَا الشّهَادة فَتُذَكِّرهَا الأُخْرَى (٣).

٦٣٥٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾. يَقول: أن تنسى إحْدَاهُمَا، فتُذَكِّرهَا الأُخْرَى (٤).

٦٣٦٠- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ قَالَ: إن أخطأت الشهادة فذكرتها الأخرى. قال: و(تُذَكِّرُ)، ذ (تُذكِرُ) قال: كِلاَهُمَا لُغةٌ، وَهُمَا سَوَاءٌ، وَنَحْنُ نَقْرَأ: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ (٥).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الحال التي نَهَى اللّهُ الشُّهَدَاء عَنْ إبَاء الإجَابةِ إذَا دُعوا بهَذِه الآية؛ فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَاه: لاَ يَأبَ الشُّهَدَاء أنْ يُجيبوا إذَا دُعوا ليَشْهَدوا عَلَى الكِتَاب وَالحُقوقِ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٦١- حَدَّثَنَا بشرٌ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾: كَانَ الرّجُل يَطوف في الحِوَاءِ العظيم فيه القوْمُ، فَيَدْعوهم إلى الشّهَادةِ، فَلاَ يَتْبَعهُ أحَدٌ مِنْهم. قَالَ: وَكَانَ قَتَادةُ يَتَأوَّل هَذِه الآية: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾. ليَشْهَدوا لِرَجُلٍ عَلَى رَجُل (٦).

٦٣٦٢- حُدِّثت عَنْ عَمَّار بن الحسن، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾. قَالَ: كَانَ الرّجُل يَطوف في القوْم الكثير يَدْعوهم ليُشْهَدهُم، فَلاَ يَتْبَعه أحَد مِنْهم، فَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

٦٣٦٣- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادَةَ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: لاَ تَأبَ أنْ تَشْهَد إذَا مَا دُعيت إلى شَهَادة (١).

وَقَالَ آخَرونَ بمِثْلِ مَعْنَى هَؤُلاَءِ، إلاَّ أنّهم قَالوا: إنما يَجِبُ فَرْض ذَلِكَ عَلَى مَنْ دُعِيَ لِلإشْهَادِ عَلَى الحُقوق إذَا لَمْ يُوجَد غيره، فَأمَّا إذَا وجدَ غيره فَهوَ في الإجَابة إلى ذَلِكَ مُخَيَّر إنْ شَاءَ أجَابَ وَإنْ شَاءَ لَمْ يُجِبْ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٦٤- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَن الشَّعْبيِّ، قَالَ: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: إنْ شَاءَ شَهِدَ، وَإنْ شَاءَ لَمْ يَشْهَد، فَإذَا لَمْ يوجَد غيره شَهِدَ (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ لِلشَّهَادةِ عَلَى مَنْ أرَادَ الدّاعي إشْهَادَه عليه، وَالقيَام بمَا عنده مِن الشّهَادة مِن الإجَابة.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٦٥- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، عَن الحسَن: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: قَالَ الحسَن: الإقَامة وَالشّهَادة (٣).

٦٣٦٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ كَانَ الحسَن يَقول: جَمَعْت أمْرَيْنِ: لاَ تَأبَ إذَا كَانَتْ عندك شَهَادة أنْ تَشْهَد، وَلاَ تَأبَ إذَا دُعيت إلى شَهَادة (٤).

٦٣٦٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ يَعْني: مَن احتيجَ إلَيْه مِن المُسْلِمينَ شَهِدَ عَلَى شَهَادة، أو كَانَتْ عنده شهادةٌ، فلاَ يَحِلّ له أنْ يَأبَى إذَا مَا دُعِيَ (٥).

٦٣٦٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عمرو بن عَوْن، قَالَ: حدثنا هُشَيْم، عَنْ يونُس، عَن الحسَن: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: لإقَامَتِهَا، ولابتدائها إذَا دَعَاه ليُشهِدَه، وَإذَا دَعَاه ليُقيمَهَا (٦).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ يَأبَ الشُّهَدَاء إذَا مَا دُعوا لِلْقيَامِ بالشّهَادةِ التي عندهم لِلدَّاعي مِنْ إجَابَته إلى القيَام بهَا.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٣) [ضعيف] صالح بن رستم المزني مولاهم أبو عامر الخزاز البصري، يكتب حديثه ولا يحتج به.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٦٩- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ قَالَ: إذَا شَهِدَ (١).

٦٣٧٠- حَدَّثَنِي محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ قَالَ: إذَا كَانوا قد شَهِدوا قَبْل ذَلِكَ (٢).

٦٣٧١- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ سُفْيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ يَقول: إذَا كَانوا قد شهِدُوا (٣).

٦٣٧٢- حَدَّثَنِي يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ قَالَ: إذَا كَانَتْ عندك شَهَادةٌ فَدُعيتَ (٤).

٦٣٧٣- حَدَّثَنِي يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، قَالَ: ثنا لَيْث، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ قَالَ: إذَا كَانَتْ عندك شَهَادة فَأَقِمْهَا، فَإذَا دُعيت لِتَشْهَد، فَإنْ شِئْت فَاذْهَبْ، وَإنْ شِئْت فَلَا تَذْهَب (٥).

٦٣٧٤- حَدَّثَنَا سوَّار بن عبد الله، قَالَ: ثنا عبد الملِك بن الصَّبَّاح، عَنْ عِمْرَان بن حُدَيْر، قَالَ: قُلْت لِأبي مِجْلَز: نَاس يَدْعونَني لِأشْهَد بَيْنهمْ، وَأنَا أكْرَه أنْ أشْهَد بَيْنهمْ؟ قَالَ: دَعْ مَا تَكْرَه، فَإذَا أُشهِدْتَ فَأجِب إذَا دُعيت (٦).

٦٣٧٥- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ سُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَنْ عَامِر، قَالَ: الشَّاهِد بالخيَارِ مَا لَمْ يُشْهَد (٧).

٦٣٧٦- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عمرو بنُ عون، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ يونُس، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾ قَالَ: لِإقَامةِ الشَّهَادة (٨).

---

(١) [صحيح] جاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] لتقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] جاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [حسن] عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري ثقة. وعبد الملك بن الصباح الصنعاني صدوق. وسوار بن عبد الله بن قدامة العنبري وثقه النسائي وغيره.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

٦٣٧٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عمرو بن عَوْن، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْم، عَنْ أبي عَامِر، عَنْ عَطَاء قَالَ: في إقَامة الشَّهَادة[١].

٦٣٧٨- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: ثنا أبو عَامِر المُزَنيُّ، قَالَ: سَمِعْت عَطَاء يَقول: ذَلِكَ في إقَامة الشَّهَادة، يَعْني قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾[٢].

٦٣٧٩- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو حُرَّة، أَخْبَرَنَا عَن الحسَن: أنّه سَأَلَه سَائِل قَالَ: أُدْعَى إلى الشَّهَادة وَأنَا أكْرَه أنْ أشْهَد عليهَا؟ قَالَ: فَلَا تجِب إنْ شِئْت[٣].

٦٣٨٠- حَدَّثَنَا يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، قَالَ: سَأَلْت إبْرَاهيم قُلْت: أُدْعَى إلى الشَّهَادة وَأنَا أخَاف أنْ أنْسَى؟ قَالَ: فَلَا تَشْهَد إنْ شِئْت[٤].

٦٣٨١- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، عَنْ عَطَاء، قَالَ: لِلإقَامةِ[٥].

٦٣٨٢- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ سَالِم الأفْطَس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: إذَا كَانوا قد شَهِدوا[٦].

٦٣٨٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ شَريك، عَنْ سَالِم، عَنْ سَعيد: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: هوَ الذي عنده الشَّهَادة[٧].

٦٣٨٤- حَدَّثَني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ يَقول: لاَ يَأبَ الشَّاهِد أنْ يَتَقَدَّم فَيَشْهَدَ إذَا كَانَ فَارِغًا[٨].

٦٣٨٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قُلْت لِعَطَاءٍ: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾؟ قَالَ: هم الذينَ قد شَهِدوا. قَالَ: وَلاَ يَضُرُّ إنْسَانًا أنْ يَأبَى أنْ يَشْهَد إنْ شَاءَ. قال: قُلْت لِعَطَاءٍ: مَا شَأنه؟ إذَا دُعيَ أنْ يَكْتُب وَجَبَ عليه ألا يَأبَى، وَإذَا دُعيَ أنْ يَشْهَد لَمْ يَجِب عليه أنْ يَشْهَد إنْ شَاءَ؟ قَالَ: كَذَلِكَ يَجِب عَلَى الكاتِب أنْ يَكْتُب، وَلاَ يَجِب عَلَى الشَّاهِد أنْ يَشْهَد إنْ شَاءَ، الشُّهَدَاء كَثير[٩].

٦٣٨٦- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ

---

(١) [ضعيف] أبو عامر صالح بن رستم الخزاز شيخ يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] أبو عامر صالح بن رستم الخزاز شيخ يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] واصل بن عبد الرحمن البصري يدلس عن الحسن.
(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٥) [ضعيف] أبو عامر صالح بن رستم الخزاز شيخ يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٩) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: إِذَا شَهِدَ فَلاَ يَأْبَ إِذَا دُعِيَ أَنْ يَأْتِي يُؤَدِّي شَهَادته وَيُقِيمهَا (١).

٦٣٨٧- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ﴾ قَالَ: كَانَ الحسَن يَتَأَوَّلهَا إِذَا كَانَتْ عنده شَهَادة فَدُعِيَ لِيُقِيمَهَا (٢).

٦٣٨٨- حَدَّثَنِي يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: إِذَا كَتَبَ الرَّجُل شَهَادَته، أَوْ أُشهِدَ الرَّجُلِ فَشَهِدَ، وَالكاتِب الذي يَكْتُب الكِتَاب، إذا دُعوا إلى مَقْطَع الحقّ، فَعليهِمْ أَنْ يُجيبوا، وَأَنْ يَشْهَدوا بمَا أُشهِدوا عليهِ (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ أَمْر مِن اللّه عَزَّ وَجَلَّ الرَّجُلَ وَالمرْأَةَ بالإجَابةِ إِذَا دُعِيَ لِيَشْهَدَ عَلَى مَا لَمْ يُشْهَد عليه مِن الحُقوق ابْتِدَاء لاَ لإقَامة الشَّهَادة، وَلَكِنّه أمْر نَدْب لاَ فَرْض.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٨٩- حَدَّثَنِي أبو العالية العبْديُّ إسْمَاعيل بن الهيْثَم، قَالَ: ثنا أبو قُتَيْبة، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزُوق، عَنْ عَطيّة العوْفيّ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: أُمِرْت أَنْ تَشْهَد، فَإِنْ شِئْت فَاشْهَدْ، وَإِنْ شِئْت فَلاَ تَشْهَد (٤).

٦٣٩٠- حَدَّثَنِي أبو العالية، قَالَ: ثنا أبو قُتَيْبة، عَنْ محمد بن ثَابِت العبديّ، عَنْ عَطَاء، بمِثْلِهِ (٥).

وَأَوْلَى هَذِه الأقْوَال بالصّوَابِ قول مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء مِن الإجَابة إِذَا دُعوا لإقَامةِ الشّهَادة وَأَدَائِهَا عند ذي سُلْطَان أَوْ حَاكِم، يَأْخُذ مِن الذي عليه مَا عليه لِلَّذي هوَ لَه.

وَإِنَّمَا قُلْنَا: هَذَا القوْل بالصّوَابِ أَوْلَى في ذَلِكَ مِنْ سَائِر الأقْوَال غيرهِ؛ لِأَنّ اللّه تعالى ذكره قَالَ: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ فَإِنَّمَا أَمَرَهم بالإجَابةِ لِلدُّعَاءِ لِلشَّهَادةِ وَقد أَلْزَمَهم اسم الشُّهَدَاء، وَغير جَائِز أَنْ يُلْزِمهم اسم الشُّهَدَاء إلاَّ وَقد استُشْهِدوا قَبْل ذَلِكَ، فَشَهِدوا عَلَى مَا لزِمَهم بشَهَادَتهمْ عليه اسم الشُّهَدَاء، فَأَمَّا قَبْل أَنْ يُسْتَشْهَدوا فيشهدوا عَلَى شَيْء فَغير جَائِز أَنْ يُقَال لَهم شُهَدَاء، لِأَنّ ذَلِكَ الاِسم لَوْ كَانَ يَلْزَمهم وَلَمَّا يُسْتَشْهَدوا عَلَى شَيْء يَسْتَوْجِبونَ بشَهَادَتِهِمْ عليه هَذَا الاِسم لَمْ يَكُنْ عَلَى الأرض أَحَد له عَقْل صَحيح إلاَّ وَهوَ مُسْتَحِقّ أَنْ يُقَال له: شَاهِد، بمَعْنَى أنّه سَيَشْهَدُ، أَوْ أنّه يَصْلُح لِأَنْ يَشْهَد فإن كَانَ خَطَأ أَنْ يُسَمَّى بذَلِكَ الاِسم إلاَّ مَنْ عنده

---

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف]أبو قتيبة سلم بن قتيبة الشعيري ليس به بأس من رجال البخاري. أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم مجهول الحال.

(٥) [ضعيف]تقدم قبله.

شَهادة لِغيره، أوْ مَنْ قد قَامَ بشَهَادةٍ، فَلَزِمَه لِذَلِكَ هَذَا الاِسم، كَانَ مَعْلومًا أنّ المعْنِيَّ بقولِه: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ مَنْ وَصَفْنَا صِفته مِمَّنْ قد استُرْعِى شَهَادة أوْ شَهِدَ، فَدُعِيَ إلى القيَام بهَا؛ لِأنّ الذي لَمْ يُسْتَشْهَد وَلَمْ يُسْتَرْعَ شَهَادة قَبْل الإشْهَاد غير مُسْتَحِقٍّ اسم شَهيد وَلاَ شَاهِد؛ لِمَا قد وَصَفْنَا قَبْل.

مَعَ أنّ في دُخول الألِف وَاللاّم في ﴿ٱلشُّهَدَآءِ﴾ دَلاَلة وَاضِحة عَلَى أنّ المعْنِيَّ بالنّهْي عَنْ تَرْك الإجَابة لِلشَّهَادةِ أشْخَاص مَعْلومونَ قد عُرِفوا بالشّهَادةِ، وَأنّهم الذينَ أمَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أهل الحُقوق باستِشْهَادِهِمْ بقولِه: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ وَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ مَعْلومًا أنّهم إنّمَا أمِروا بإجَابةِ دَاعيهِمْ لإقَامةِ شَهَادَتهمْ بَعْد مَا استُشْهِدوا فَشَهِدوا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ أمْرًا لِمَنْ اعْتُرِض مِنَ النّاس فَدُعِيَ إلى الشّهَادة يَشْهَد عليهَا لَقيلَ: وَلاَ يَأبَ شَاهِد إذَا مَا دُعِيَ.

غير أنّ الأمْر وَإنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإنّ الذي نَقول به في الذي يُدْعَى لِشَهَادةٍ يَشْهَد عليهَا إذَا كَانَ بمَوْضِعٍ لَيْسَ به سِوَاه مِمَّنْ يَصْلُح لِلشَّهَادةِ، فَإنّ الفرْض عليه إجَابة دَاعيه إلَيْهَا، كَمَا فُرِضَ عَلَى الكاتِبِ إذَا استُكتِبَ بمَوْضِعٍ لاَ كَاتِب به سِوَاه، فَفَرْضٌ عليه أنْ يَكْتُب، كَمَا فَرَضَ عَلَى مَنْ كَانَ بمَوْضِعٍ لاَ أحَد به سِوَاه يَعْرِف الإيمَان وَشَرَائِع الإسْلاَم، فَحَضَرَه جَاهِل بالإيمَانِ وَبِفَرَائِض اللّه فَسَأَلَه تَعْليمه، وَبَيَان ذَلِكَ له أنْ يُعَلِّمه وَيُبَيِّنه لَه. وَلَمْ نوجِب مَا أوْجَبنَا عَلَى الرّجُل مِن الإجَابة لِلشَّهَادةِ إذَا دُعِيَ ابْتِدَاء ليَشْهَد عَلَى مَا يُستَشهد عليه بهَذِه الآية، وَلَكِنْ بأدِلّةٍ سِوَاهَا، وَهيَ مَا ذَكَرْنَا. وإن فرضًا عَلَى الرّجُل إحْيَاء مَا قَدَرَ عَلَى إحْيَائِه مِنْ حَقّ أخيه المُسْلِم.

وَالشُّهَدَاء: جَمْع شَهيد.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: وَلاَ تَسْأموا أيّهَا الذينَ تُدَايِنونَ النّاس إلى أجَل أنْ تَكْتُبوا صَغير الحقّ، يَعْني قَليله أوْ كَبيره، يَعْني: أوْ كَثيره، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ يعني: إلى أجَل الحقّ، فَإنّ الكِتَاب أحْصَى لِلأجَلِ وَالمال. كما:

٦٣٩١- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ شَريك عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ قَالَ: هوَ الحق الذي بينهما، الدَّيْن[1].

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟﴾: لاَ تَمَلّوا، يُقَال مِنْه: سَئِمْت فَأنَا أسْأم سَآمة وَسَأمة، وَمِنْه قول لَبيد:

وَلَقد سَئِمْت مِنَ الحيَاة وَطولهَا ... وَسُؤَال هَذَا النّاس: كيف لَبيدُ[2]

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [الكامل] القائل: لَبيد بن ربيعة العامِري (مخضرم). اللغة: سئمت: مللت، ولا يقال (سئمت من الحياة) وإنما يقال (سئمت من تكاليفها). قال لبيد هذا البيت بعدما بلغ أربعين ومائة عاما، ويروى أن لبيدا لما بلغ سبعة وسبعين عامًا قال:

نفسي تشكى إلي الموت مجهشةً ... وقد حملتك سبعًا بعد سبعينا

يعني: مللتُ.

وقول زُهَير:

سَئِمْت تَكَاليف الحيَاة وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانينَ حَوْلاً لاَ أَبَا لَك يَسْأم (١)

وَقَالَ بعض نَحْويّي البصْريّينَ: تَأويل قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ إلى أجَل الشّاهِد، وَمَعْنَاه: إلى الأجَل الذي لا تَجوز شَهَادَته فيه. وَقد بَيَّنّا القوْل في ذلك.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بقولِه: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ اكْتِتَابُ كِتَابِ الدّيْن إلى أجَله، وَيَعْني بقولِه ﴿أَقْسَطُ﴾: أعْدَل عند اللّه، يُقَال مِنْه: أقْسَطَ الحاكِم فَهوَ يُقْسِط إقْسَاطًا وَهوَ مُقْسِط، إذَا عَدَلَ في حُكْمه، وَأصَابَ الحقّ فيه، فَإذَا جَارَ قيلَ: قَسَطَ فَهوَ يَقْسِط قُسوطًا؛ وَمِنْه قول اللّهِ جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] يَعْني الجائِرينَ.

وَبِمِثْلِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ جَمَاعة أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٣٩٢- **حَدَّثني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: أعْدَل عند اللّه (٢).

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَأصْوَب لِلشَّهَادةِ. وَأصْله مِنَ قول القائِل: أقَمْته مِنَ عِوَجِه، إذَا سَوَّيْته فَاستَوَى.

وَإنّمَا كَانَ الكِتَاب أعْدَل عند اللّه وَأصْوَب لِشَهَادةِ الشُّهود عَلَى مَا فيه؛ لِأنّه يَحْوي الألْفَاظ التي أقَرَّ بهَا البائِع وَالمُشْتَري وَرَبّ الدّيْن وَالمُسْتَدين عَلَى نَفْسه، فَلاَ يَقَع بَيْن الشُّهود اخْتِلاَف في

فإن تزادي ثلاثًا تحدثي أملاً وفي الثلاث وفاءٌ للثمانينا

فعاش حتى بلغ تسعين حجة، فقال:

كأني وقد جاوزت تسعين حجةً خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش حتى بلغ عشرًا ومائة سنة، فقال في ذلك:

أليس في مائة قد عاشها رجلٌ وفي تكامل عشرٍ بعدها عمر

فعاش حتى بلغ عشرين سنة ومائة، فقال في ذلك:

وغنيت سبتًا بعد مجرى داحسٍ لو كان للنفس اللجوج خلود

فعاش حتى بلغ أربعين ومائة سنة، فقال في ذلك:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس: كيف لبيد؟

(١) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: سئمت: مللت. التكاليف: المشاق والشدائد. لا أبا لك: كلمة جافية لا يراد بها الجفاء، وإنما يراد بها التنبيه والإعلام. المعنى: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين عاما مل الكبر لا محالة.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ألْفَاظهمْ بشَهَادَاتِهِمْ؛ لاجْتِمَاع شَهَادَاتهمْ عَلَى مَا حَوَاه الكِتَاب، وَإِذَا اجْتَمَعَتْ شَهَادَاتُهمْ عَلَى ذَلِكَ، كَانَ فَصْل الحكَم بَيْنهمْ أبْيَن لِمَن احتُكم إلَيْه مِنَ الحُكَّام، مَعَ غير ذَلِكَ مِنَ الأسْبَاب، وَهوَ أعْدَل عند اللّه؛ لِأنّه قد أمَرَ به، وَاتِّبَاع أمْر اللّه لاَ شَكَّ أنّه عند اللّه أقْسَط وَأعْدَل مِن تَرْكه وَالانْحِرَاف عَنْه.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بقولِه: ﴿وَأَدْنَىٰٓ﴾: وَأقْرَب، مِنَ الدُّنوّ: وَهوَ القُرْب.

وَيَعْني بقولِه: ﴿أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾: مِنَ ألاَّ تَشُكّوا في الشّهَادة. كَمَا:

٦٣٩٣- **حَدَّثَنَا** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ: ذلك ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ يَقول: ألاَّ تَشُكّوا في الشّهَادة[1].

وَهوَ تَفْتَعِلوا مِنَ الرِّيبة. وَمَعْنَى الكلاَم: وَلاَ تَمَلّوا أيّهَا القوْم أنْ تَكْتُبوا الحقّ الذي لَكم قِبَل مَنْ دَايَنْتُموه مِنَ النّاس إلى أجَلٍ، صَغيرًا كَانَ ذَلِكَ الحقّ، أو كبيرًا، فَإنّ كِتَابكم ذَلِكَ أعْدَل عند اللّه وَأصْوَب لِشَهَادةِ شُهودكم عليه، وَأقْرَب لَكم ألاَّ تَشُكّوا فيمَا يشْهِدَ به شُهودُكم عَلَيْكم مِنَ الحقّ وَالأجَل إذَا كَانَ مَكْتوبًا.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾

ثُمَّ استَثْنَى جَلَّ ثناؤه مِمَّا نَهَاهم أنْ يَسْأموه مِن اكْتِتَاب كُتُب حُقوقهمْ عَلَى غُرَمَائِهِمْ مِنَ الحُقوقِ التي لَهم عليهِمْ، مَا وَجَبَ لَهم قِبَلهمْ مِنْ حَقٍّ عَنْ مُبَايَعة بالنُّقودِ الحاضِرة يَدًا بيَدٍ، فَرَخَّصَ لَهم في تَرْك اكْتِتَاب الكتُب بذَلِكَ؛ لِأنّ كُلّ وَاحِد مِنْهم، أعْني مِن الباعة وَالمُشْتَرينَ، يَقْبِض إذَا كَانَ التواجب بَيْنهمْ فيمَا يَتَبَايَعونَه نَقْدًا مَا وَجَبَ له قِبَل مُبَايِعيه قَبْل المُفَارَقة، فَلاَ حَاجة بهم في ذَلِكَ إلى اكْتِتَاب أحَد الفريقَيْنِ عَلَى الفريق الآخَر كِتَابًا بمَا وَجَبَ لَهم قِبَلَهمْ وَقد تَقَابَضوا الواجِب لَهم عليهِمْ، فَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى ذِكْره: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ لاَ أجَل فيهَا وَلاَ تَأخير وَلاَ ثُنيا، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ يَقول: فَلاَ حَرَج عَلَيْكم ألاَّ تَكْتُبوهَا، يَعْني التِّجَارة الحاضِرة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ جَمَاعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٩٤- **حَدَّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ يَقول: مَعَكم بالبلَدِ تديرونها فَتَؤْخَذ وَتُعْطَى، فَلَيْسَ عَلَى هَؤُلاَءِ جُنَاح أنْ لاَ يَكْتُبوهَا[2].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٦٣٩٥- حدثني المُثنى، قَالَ: ثنا إسحاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ قَالَ: أمَرَ اللّه ألاَّ تَسأموا أنْ تَكْتُبوه صَغيرًا أوْ كَبيرًا إلى أجَله، وَأمَرَ مَا كَانَ يَدًا بيَدٍ أنْ يُشْهِد عليه؛ صَغيرًا كَانَ أوْ كَبيرًا وَرَخَّصَ لَهم ألاَّ يَكْتُبوهُ (١).

وَاخْتَلَفت القَرَأةُ في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته قَرَأةُ الحِجَاز وَالعِرَاق وَعَامَّة القَرَأة: (إلاَّ أنْ تَكون تِجَارةٌ حَاضِرةٌ) بالرفع، وَانْفَرَدَ بعض قَرَأةِ الكوفيّينَ بقراءتهِ بالنّصبِ، فقرأ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾. وَذَلِكَ وَإنْ كَانَ جَائِزًا في العربيّة، إذْ كَانَت العرب تَنْصِب النّكِرَات المنعوتَات مَعَ (كَانَ)، وَتُضْمِر مَعَهَا في (كَانَ) مَجْهولاً، فَتَقول: إنْ كَانَ طَعَامًا طَيِّبًا فَأتِنَا به، وَتَرْفَعهَا فَتَقول: إنْ كَانَ طَعَامٌ طَيِّبٌ فَأتِنَا به، فَتَتْبَع النّكِرة خَبَرهَا بمِثْلِ إعْرَابهَا - فَإنّ الذي أختار مِن القِرَاءة، ثُمَّ لاَ أسْتَجيزُ القِرَاءةَ بغيره، الرّفع في (التِّجَارة الحاضِرة)؛ لإجْمَاع القُرَّاء عَلَى ذَلِكَ، وَشُذوذ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ نَصْبًا عَنهم، وَلاَ يعْتَرض بالشّاذِّ عَلَى الحُجّة. وَمِمَّا جَاءَ نَصْبًا قول الشّاعِر:

أعَيْنَيَّ هَلاَّ تَبْكيَانِ عِفَاقًا إذَا كَانَ طَعْنًا بَيْنهمْ وَعَنَاقًا (٢)

وَقول الآخَر:

وَلِلَّه قومي أيُّ قَوْم لِحُرَّةٍ إذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِب أشْنَعَا (٣)

وَإنّمَا تَفْعَل العرَب ذَلِكَ في النّكِرَات؛ لِمَا وَصَفْنَا مِن إتْبَاع أخْبَار النّكِرَات أسْمَاءَهَا، وَ(كَانَ) مِنْ حُكْمهَا أنْ يَكون مَعَهَا مَرْفوع وَمَنْصوب، فَإذَا رَفَعوهُمَا جَميعًا تَذَكَّروا إتْبَاع النّكِرة خَبَرهَا، وَإذَا نَصَبوها تَذَكَّروا صُحْبة (كَانَ) مرفوع ومَنْصوبٍ، وَوَجَدوا النّكِرة يَتْبَعهَا خَبَرهَا، فنصبوا النكرة وأتبعوها خبرها وَأضْمَروا في (كَانَ) مَجْهولاً؛ لاحتِمَالِهَا الضّمير.

وَقد ظَنّ بعض النّاس أنّ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ إنّمَا قَرَأه عَلَى مَعْنَى: إلاَّ أنْ يَكون الدَّين تِجَارة حَاضِرة، فَزَعَمَ أنّه كَانَ يَلْزَم قَارِئ ذَلِكَ أنْ يَقْرَأ: يَكون بالياءِ، وَأغْفَلَ مَوْضِع صَوَاب قِرَاءته مِنْ جِهة الإعْرَاب، وَألْزَمَه غير مَا يَلْزَمه. وَذَلِكَ أنّ العرَب إذَا ذكروا مَعَ (كَانَ) نَكِرة مُؤَنّثًا بنَعْتِهَا أوْ خَبَرهَا، أنّثوا (كَانَ) مَرّة وَذَكَّروهَا أُخْرَى، فَقَالوا: إنْ كَانَتْ جَارية صَغيرة فَاشْتَروهَا، وَإنْ كَانَ جَارية صَغيرة فَاشْتَروهَا، وإن كانت جاريةً صغيرة فاشتروها، وإن

---

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [الطويل]القائل: لم أهتدِ لقائله، ورجح الشيخ شاكر أن يكون القائل هو (متمم بن نويرة). اللغة: عفاقا: هو (عفاق بن أبي مليل اليربوعي) الذي قتل يوم العظالى. المعنى: يرثي الشاعر فيقول مخاطبا عيناه: ألا تتوقفي عن الدمع يا عيناي بعد أن قتل هذا الرجل بعدما اشتد القتل والطعن.

(٣) [الطويل]القائل: لم أهتدِ لقائله، ورجح الشيخ شاكر أن يكون القائل (عمرو بن شأس). اللغة: لحرة: أي لأم حرة؛ فهم أحرار ولدت حرة. ذا كواكب: أي شديد عصيب. أشنعا: فظيع قبيح. المعنى: يمدح الشاعر قومه وبأسهم وقوتهم؛ فيقول إن قومي أحرار من نسل أحرار؛ فإنهم إذا اشتد الوطيس وارتفع غبار الحرب وحجبت الشمس من كثرة الغبار وكان يومًا شديدا قبيحا تجدهم أولي بأس وقوة ومقدرة على الثبات.

كان جارية صغيرةً فاشتروها. تُذكَّر (كَانَ) - وَإنْ نُصِبَت النّكِرة المنعوتة أوْ رُفِعَتْ - أحيَانًا وَتُؤَنّث أحيَانًا.

وَقد زَعَمَ بعض نَحويّي البصْرة أنّ قوله: (إلاّ أنْ تكون تِجَارةُ حَاضِرةٌ). مَرْفوعة فيه التِّجَارة الحاضِرة لِأنّ (تكون) بمَعْنَى التّمَام، وَلاَ حَاجة بهَا إلى الخبَر، بمَعْنَى: إلاّ أنْ توجَد أوْ تَقَع أوْ تَحْدُث، فَألْزَم نَفْسه مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا لازِمًا، لِأنّه إنّمَا ألْزَمَ نَفْسه ذَلِكَ إذَ لَمْ يَكُنْ يَجِد لِـ(كَانَ) مَنْصوبًا، وَوَجَدَ التِّجَارةَ الحاضِرةَ مَرْفوعةً، وَأغْفَلَ جَوَاز قوله: ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أنْ يَكون خَبَرًا لـ (كَانَ)، فَيَسْتَغْني بذَلِكَ عَنْ إلْزَام نَفْسه مَا ألْزَمَ.

وَالذي قَالَ مَنْ حَكَينَا قوله مِن البصْريّينَ غير خَطَأ في العرَبيّة، غير أنّ الذي قُلْنَاه بكَلاَم العرَب أشْبَه، وَفي المعْنَى أصَحُّ، وَهوَ أنْ يَكون في قوله: ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ وَجْهَانِ؛ أحَدهمَا أنّه في مَوْضِع نَصْب عَلَى أنّه حَلَّ مَحَلّ خَبَر (كَانَ)، وَالتِّجَارةُ الحاضِرةُ اسمهَا. وَالآخَر: أنّه في مَوْضِع رَفْع عَلَى إتْبَاع التِّجَارة الحاضِرة؛ لِأنّ خَبَر النّكِرة يَتْبَعهَا، فَيَكون تَأويله: إلاّ أنْ تَكون تِجَارةٌ حَاضِرةٌ دَائِرةٌ بَيْنكم.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: وَأشْهِدوا عَلَى صَغير مَا تَبَايَعْتُمْ وَكَبيره مِنْ حُقوقكم؛ عَاجِل ذَلِكَ وَآجِله، وَنَقْده وَنَسَائِه، فَإنَّ إرْخَاصي لَكم في تَرْك اكْتِتَاب الكُتُب بَيْنكم فيمَا كَانَ مِنْ حُقوق تَجْري بَيْنكم لِبعضِكم مِنْ قِبَل بعض عَنْ تِجَارة حَاضِرة دَائِرة بَيْنكم يَدًا بيَدٍ وَنَقْدًا لَيْسَ بإرْخَاص مِنّي لَكم في تَرْك الإشْهَاد مِنْكم عَلَى مَنْ بِعْتُموه شَيْئًا أو ابْتَعْتُمْ مِنْه؛ لِأنّ في تَرْككم الإشْهَاد عَلَى ذَلِكَ خَوْف المضَرّة عَلَى كلا الفريقَيْنِ؛ أمّا ما عَلَى المُشْتَري فَأنْ يَجْحَد البائِع البيعَ، وَلَه بَيّنة عَلَى مُلْكِه مَا قد بَاعَ، وَلاَ بَيّنة لِلْمُشْتَري مِنْه عَلَى الشّرَاء مِنْه فَيَكون القوْل حينَئِذٍ قول البائِع مَعَ يَمينه وَيقْضى له به، فَيَذْهَب مَال المُشْتَري بَاطِلاً. وَأمّا ما عَلَى البائِع فَأنْ يَجْحَد المُشْتَري الشّرَاء، وَقد زَالَ مِلْك البائِع عَمّا بَاعَ، وَوَجَبَ له قِبَل المُبْتَاع ثَمَن مَا بَاعَ، فَيَحْلِف عَلَى ذَلِكَ وَيَبْطُل حَقّ البائِع قِبَل المُشْتَري مِنْ ثَمَن مَا بَاعَه. فَأمَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ الفريقَيْنِ بالإشْهَادِ؛ لِئَلاَّ يَضيع حَقّ أحَد الفريقَيْنِ قِبَل الفريق الآخَر.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ أهوَ أمْر مِنْ اللّه وَاجِب بالإشْهَادِ عند المُبَايَعة، أمْ هوَ نَدْب؟ فَقَالَ بعضهمْ: هوَ نَدْب، إنْ شَاءَ أشْهَدَ، وَإنْ شَاءَ لَمْ يُشْهِد.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٩٦- **حَدّثَنَا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن الرّبيع، عَن الحسَن وَسفيان، عَنْ رَجُل، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ قَالاَ: إنْ شَاءَ أشْهَدَ، وَإنْ شَاءَ لَمْ يُشْهِد، ألَمْ تَسْمَع إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾[1]؟

(١) [ضعيف] فيه الرجل المبهم عن الشعبي، وابن وكيع ضعيف.

٦٣٩٧- حدّثني المُثنّى، قَالَ: ثنا الحجّاج بن المِنْهَال، قَالَ: ثنا الرّبيع بن صُبَيْح، قَالَ: قُلْت لِلْحَسَنِ: أرأيت قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾؟ قَالَ: إنْ أشْهَدْت عليه فَهوَ ثِقة لِلَّذي لَك، وَإنْ لَمْ تُشْهِد عليه فَلاَ بَأس[١].

٦٣٩٨- حدّثني المُثنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَن الرّبيع بن صُبَيْح، قَالَ: قُلْت لِلْحَسَنِ: يَا أبَا سَعيد قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ قلتُ: أبيع الرّجُل بنقدٍ وَأنَا أعْلَم أنّه لاَ يَنْقُدُني شَهْرَيْنِ وَلاَ ثَلاَثة، أتَرَى بَأسًا ألاَّ أُشْهِد عليه؟ قَالَ: إنْ أشْهَدْت فَهوَ ثِقة لِلَّذي لَك، وَإنْ لَمْ تُشْهِد فَلاَ بَأس[٢].

٦٣٩٩- حدّثني المُثنّى، قَالَ: ثنا الحجّاج، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ دَاوُد، عَن الشّعْبيّ: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ قَالَ: إنْ شَاءوا أشْهَدوا، وَإنْ شَاءوا لَمْ يُشْهِدوا[٣].

وَقَالَ آخَرونَ: الإشْهَاد عَلَى ذَلِكَ وَاجِب.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٠٠- حدّثني المُثنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ﴾ وَلَكِنْ أشْهِدوا عليهَا إذَا تَبَايَعْتُمْ أمَرَ اللّه مَا كَانَ يَدًا بيَدٍ، أنْ تُشْهِدَ عليه صَغيرًا كَانَ أوْ كَبيرًا[٤].

٦٤٠١- حدّثني يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك، قَالَ: مَا كَانَ مِنْ بَيْع حَاضِر، فَإنْ شَاءَ أشْهَدَ، وَإنْ شَاءَ لَمْ يُشْهِد، وَمَا كَانَ مِنْ بَيْع إلى أجَل، فَأمَرَ اللّه تبارك أنْ يكْتب وَيُشْهِد عليه، وَذَلِكَ في المُقَام[٥].

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصّوَاب، أنّ الإشْهَاد عَلَى كُلّ مَبيع وَمُشْتَرًى حَقٌّ وَاجِبٌ وَفَرْضٌ لاَزِمٌ، لِمَا قد بَيّنّا مِنْ أنّ كُلّ أمْر لِلّه فَفَرْضٌ، إلاّ مَا قَامَتْ حُجّتُه مِن الوجْه الذي يَجِب التّسْليم له بأنّه نَدْب وَإرْشَاد.

وَقد دَلّلْنَا عَلَى وَهْي قول مَنْ قَالَ: إنه مَنْسوخ بقولِه: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ فيمَا مَضَى فَأغْنَى ذلك عَنْ إعَادِته.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقَالَ بعضهمْ: ذَلِكَ نَهْيٌ مِن اللّهِ الكَاتِبِ الكِتَاب بَيْن أهل الحُقوق وَشهيده أنْ يُضَارّ أهله، فَيَكْتُب هَذَا مَا لَمْ يُمْلِه المُمْلِ، وَيَشْهَد هَذَا بمَا لَمْ يَسْتَشْهِده المستَشْهِد.

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٤٠٢- حَدَّثنا الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعْمَر، عَن ابن طَاوُس، عَنْ أبيه في قوله: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ وَلاَ يُضَارّ كَاتِب فَيَكْتُب مَا لَمْ يُمِلّ عليه، وَلاَ شَهيد فَيَشْهَد بمَا لَمْ يُسْتَشْهَد (١).

٦٤٠٣- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ يونُس، قَالَ: كَانَ الحسَن يَقول: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ ﴾ فَيُزيد شَيْئًا أوْ يُحَرِّف، ﴿ وَلَا شَهِيدٌ ﴾، قَالَ: لاَ يَكْتُم الشّهَادة، وَلاَ يَشْهَد إلاّ بحَقّ (٢).

٦٤٠٤- حَدَّثنا بشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزيد، قال: حدثنا سعيد عَنْ قَتَادةَ، قَالَ: اتَّقَى اللّه شَاهِد في شَهَادَته لاَ يَنْقُص مِنْهَا حَقًّا وَلاَ يَزد فيهَا بَاطِلاً، اتَّقَى اللّه كَاتِب في كِتَابه، فَلاَ يَدَعَنَّ مِنه حَقًّا وَلاَ يَزيدَنَّ فيه بَاطِلاً (٣).

٦٤٠٥- حَدَّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ قَالَ: لاَ يُضَارّ كَاتِب فَيَكْتُب مَا لَمْ يُمْلِلْ عليه، وَلاَ شَهيد فَيَشْهَد بمَا لَمْ يَشْهَد (٤).

٦٤٠٦- حَدَّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد، قَالَ: أخبَرَنا ابن المُبَارَك، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ نَحْوه (٥).

٦٤٠٧- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أخبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ قَالَ: لاَ يُضَارّ كَاتِب فَيَكْتُب غير الذي أُمْليَ عليه، قَالَ: وَالكتَّاب يَوْمئِذٍ قَليل، وَلاَ يَدْرونَ أيّ شَيْء يُكْتب، فَيُضَارّ، فَيَكْتُب غير الذي أُمْليَ عليه، فَيُبْطِل حَقّهمْ. قَالَ: وَالشّهيد: يُضَارّ فَيُحَوّل شَهَادَته، فَيُبْطِل حَقّهمْ (٦).

فَأصْل الكلِمة عَلَى تَأويل مَنْ ذَكَرْنَا قوله مِنْ هَؤُلاَءِ: وَلاَ يُضَارِرْ كَاتِب وَلاَ شَهيد. ثُمّ أُدْغِمَت الرّاء في الرّاء لِأنّهُمَا مِنْ جِنْس وَحُرِّكَتْ إلى الفتْح وَمَوْضِعهَا جَزْم؛ لِأنّ الفتْح أخَفّ الحرَكَات.

وَقَالَ آخَرونَ مِمَّنْ تَأوّلَ هَذِه الكلِمة هَذَا التّأويل: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ يُضَارِرْ كَاتِب وَلاَ شَهيد بالامْتِنَاعِ على مَنْ دَعَاهُمَا إلى أدَاء مَا عندهمَا مِن العِلْم والشّهَادة.

---

(١) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٥٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٥) [صحيح]تقدم قبله، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٤٠٨- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن جُرَيْج، عَنْ عَطَاء في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ يَقول: أنْ يُؤَدِّيَا مَا قِبَلَهمَا (١).

٦٤٠٩- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قُلْت لِعَطَاءٍ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾؟ قَالَ: لاَ يُضارًّا أنْ يُؤَدِّيَا مَا عندهمَا مِن العِلْم (٢).

٦٤١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ سُفْيَان، عَنْ يَزيد بن أبي زيَاد، عَنْ مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قَالَ: أنْ يَدْعوهُمَا فَيَقولاَنِ: إنّ لَنَا حَاجة (٣).

٦٤١١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا عبد الرَّزَّاق، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطَاء وَمُجَاهِد: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قَالاَ: وَاجِب عَلَى الكاتِب أنْ يَكْتُب، ﴿وَلَا شَهِيدٌ﴾ قَالاَ: إذَا كَانَا قد شَهِدَ قِبَلَه (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ يُضَارّ المُسْتَكتِب وَالمُسْتَشْهِد الكاتِب وَالشَّهيد.

وَتَأويل الكلِمة عَلَى مَذْهَبهمْ: وَلاَ يُضَارَرْ عَلَى وَجْه مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٤١٢- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، عَن ابن عُيَيْنَة، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة، قَالَ: كَانَ عُمَر يَقْرَأ: (وَلاَ يُضَارَرْ كَاتِب وَلاَ شَهيد) (٥).

٦٤١٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك، قَالَ: كَانَ ابن مَسْعود يَقْرَأ: (وَلاَ يُضَارَرْ) (٦).

٦٤١٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير عَنْ مُجَاهِد، أنّه كَانَ يَقْرَؤها: (وَلاَ يُضَارَرْ كَاتِب وَلاَ شَهيد)، وَأنّه كَانَ يَقول في تَأويلهَا: يَنْطَلِق الذي له الحقّ فَيَدْعو كَاتِبه وَشَاهِده إلى أنْ يَشْهَد، وَلَعَلَّه أنْ يَكون في شُغْل أوْ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٥٥٦٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح عن عطاء فقط] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٥٥٦٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وابن جريج عن مجاهد مرسل.

(٥) [ضعيف] عكرمة عن عمر مرسل، والسند صحيح إليه، أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٥٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

حَاجة؛ ليُؤَثِّمه إنْ تَرَكَ ذَلِكَ حينَئِذٍ لِشغْلِه وَحَاجَته. وَقَالَ مُجَاهِد: لاَ يُقَمْ عَنْ شُغْله وَحَاجَتِه، فَيَجِد في نَفْسِه أوْ يُحْرَج (١).

٦٤١٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صالح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ وَالضِّرَار: أنْ يَقول الرّجُل لِلرَّجُلِ وَهوَ عَنْه غَنيٌّ: إنّ اللّه قد أمَرَكَ ألاَّ تَأبى إذَا دُعيت. فَيُضَارّه بذَلِكَ وَهوَ مُكْتَفٍ بغيرِه، فَنَهَاهُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ (٢).

٦٤١٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ يَقول: إنّه يَكون لِلْكَاتِبِ أو الشّاهِد حَاجة لَيْسَ مِنْهَا بُدّ، فَيَقول: خَلُّوا سَبيله (٣).

٦٤١٧- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ يونُس، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قَالَ: تكون به العِلّة، أوْ يَكون مَشْغولاً. يَقول: فَلاَ يُضَارّهُ (٤).

٦٤١٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد أنّه كَانَ يَقول: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ يَقول: لاَ تأتِ الرّجُل فتقول: انْطَلِقْ فَاكْتُبْ لي وَاشْهَدْ لي، فَيَقول: إنّ لي حَاجة فَالتَمِسْ غيري، فَيَقول: اتَّقِ اللّه فإنّك قد أُمِرْت أنْ تَكْتُب لي. فَهَذِه المضَارّة، وَيَقول: دَعْه وَالتَمِسْ غيره، وَالشّاهِد بتلك المنْزِلة (٥).

٦٤١٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ يَقول: يَدْعو الرّجُل الكاتِب أو الشّهيد، فَيَقول الكاتِب أو الشّهيد: إنّ لَنَا حَاجة. فَيَقول الذي يَدْعوهُمَا: إنّ اللّه عَزَّ ذكره أمَرَكُمَا أنْ تُجيبَا في الكِتَابة وَالشّهَادة. يَقول اللّه جَلَّ ثناؤه لاَ يُضَارّهُمَا (٦).

٦٤٢٠- حُدِّثت عَن الحسَين، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ قَالَ: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ هوَ الرّجُل يَدْعو الكاتِب والشّاهِد وَهُمَا عَلَى حَاجة مُهِمّة، فَيَقولاَنِ: إنّا عَلَى حَاجة مُهِمّة، فَاطْلُبْ غيرنَا. فَيَقول: واللّه لقد أمَرَكُمَا الله أنْ تُجيبَا، فَأمَرَه أنْ يَطْلُب غيرهمَا وَلاَ يُضَارّهُمَا، يَعْني: ولاَ يَشْغَلهُمَا عَنْ حَاجَتهمَا المُهِمّة وَهوَ يَجِد غيرهمَا (٧).

٦٤٢١- حَدَّثَني موسَى قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ يَقول: لَيْسَ يَنْبَغي أنْ تَعْتَرِض رَجُلاً له حَاجة فَتُضَارّه فَتَقول لَه: اكْتُبْ لي. فَلاَ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. (٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

تَتْرُكه حَتَّى يَكْتُب لَك وَتُفَوِّته حَاجَته. وَلاَ شَاهِدًا مِنْ شُهودِك وَهوَ مَشْغولٌ، فَتَقول: اذْهَبْ فَاشْهَدْ لي. فتَحْبِسُه عَنْ حَاجتِه، وَأنْتَ تَجِدُ غيرَه (١).

٦٤٢٢- حُدِّثتعَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾. قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾. كَانَ أحدهمْ يَجيء إلى الكاتِب فَيَقُولُ: اكْتُبْ لي، فَيَقُولُ: إنّي مَشْغولٌ، أو: لي حَاجةٌ، فَانْطَلِقْ إلى غيري. فَيلْزمُه وَيَقولُ: إنّك قد أُمِرْت أنْ تَكْتُبَ لي. فَلاَ يَدَعُه وَيُضَارُّه بذَلِكَ وَهوَ يَجِدُ غيره. وَيَأتي الرّجُلُ فَيَقولُ: انْطَلِقْ مَعي فأشهدك فَيَقول: انطلق إلى غيري، فَإني مَشْغولٌ، أو: لي حَاجة. فَيَلْزَمُه وَيَقول: قد أُمِرْتَ أنْ تَتَّبِعني. فَيُضَارُّه بذَلِكَ، وَهوَ يَجِدُ غيره، فَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ (٢).

٦٤٢٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا سُوَيْد، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ مَعْمَر، عَن ابن طَاوُس، عَنْ أبيه: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾. يقول: إنّ لي حَاجة فَدَعْني. فَيَقول: لا، اكْتُبْ لي. وَلاَ شَهيد كَذَلِكَ (٣).

وَأوْلَى الأقْوَالِ في ذَلِكَ بالصّوَابِ قولُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ يُضَارَرْ كَاتِب وَلاَ شَهيد، بمَعْنَى: وَلاَ يُضَارِرْهُمَا مَن استَكْتَبَ هَذَا أو استَشْهَدَ هَذَا؛ بأنْ يَأبَى عَلَى هَذَا إلاَّ أنْ يَكْتُب له وَهوَ مَشْغول بأمْرِ نَفْسه، وَيَأبَى عَلَى هَذَا إلاَّ أنْ يُجيبه إلى الشّهَادة وَهوَ غير فَارِغ، عَلَى مَا قَالَه قَائِلو ذَلِكَ مِن القَوْل الذي قد ذَكَرْنَاهُ قَبْل.

وَإنّمَا قُلْنَا هَذَا القَوْل أوْلَى بالصّوَابِ مِنْ غيره؛ لِأنّ الخِطَاب مِن اللّه عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآية مِنْ مُبْتَدَئِهَا إلى انْقِضَائِهَا عَلَى وَجْه: افْعَلوا أوْ لاَ تَفْعَلوا، وإنّمَا هوَ خِطَابٌ به لِأهلِ الحُقوق، وَالمكْتوب بَيْنهم الكِتَاب وَالمشْهود لَهم أوْ عليهِمْ بالذي تَدَايَنوه بَيْنهمْ مِن الدُّيون. فَأمَّا مَا كَانَ مِنْ أمْر أوْ نَهْي فيهَا لِغيرِهِمْ، فَإنّمَا هوَ عَلَى وَجْه الأمْر وَالنّهْي لِلْغَائِبِ غير المُخَاطَب كَقولِه: ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ ﴾ وَكَقولِه: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ﴾. وَمَا أشْبَه ذَلِكَ. فَالواجِب إذَا كَانَ المأمورونَ فيهَا مُخَاطَبينَ بقولِه: ﴿ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ أن يكونَ بالرّدِّ على قوله: ﴿ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾. ولا تضارُّوا كاتبًا ولا شهيدًا، ﴿ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾. أشْبَه مِنه بأنْ يَكون مَرْدودًا عَلَى الكاتِب وَالشّهيد. وَمَعَ ذَلِكَ إنّ الكاتِب وَالشّهيد لَوْ كَانَا هُمَا المنْهيَّيْنِ عَن الضِّرَار لَقيلَ: وَإنْ يَفْعَلاَ فَإنّه فُسوق بهِمَا؛ لِأنّهُمَا اثْنَانِ، وأنهما غير مُخَاطَبيَن بقولِه: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾ بَل النّهْي بقولِه: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾ نَهْي لِلْغَائِبِ غير المُخَاطَب. فَتَوْجيه الكلاَم إلى مَا كَانَ نَظيرًا لِمَا في سيَاق الآية، أوْلَى مِنْ تَوْجيهه إلى مَا كَانَ مُنْعَدِلاً عَنْه.

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٢) [ضعيف]من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٥٧]، والمصنف [١٥٠٤٧] فقال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قال: (إذا دعي، فقال: لي حاجة). اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل جهالة حال شيخه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: وَإنْ تُضَارّوا الكاتِب أو الشّاهِد وَمَا نُهِيتم عَنْه مِنْ ذَلِكَ، ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، يَعْني إثْم بكم وَمَعْصية.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقَالَ بعضهمْ فيه بنَحْوِ الذي قُلْنَا فيه.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٢٤- **حَدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ يَقول: إنْ تَفْعَلوا غير الذي آمُركم به، فَإنّه فُسوق بكم[(١)].

٦٤٢٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو صالح، قَالَ: حدثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾: والفُسوق: المعْصية[(٢)].

٦٤٢٦- **حُدّثت** عَنْ عَمَّار بن الحسن، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾: والفُسوق: العِصْيَان[(٣)].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإنْ يُضَارَّ كَاتِب فَيَكْتُب غير الذي أمْلَى المُمْلي، وَيُضَارَّ شَهيد فَيُحَوِّل شَهَادَته وَيَغَيِّرَهَا، ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، يَعْني فَإنّه كَذِب.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٢٧- **حَدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ الفُسوق: الكذِب. قَالَ: هَذَا فُسوق؛ لِأنّه كَذِب الكاتِب فَحَوَّلَ كِتَابه فَكَذَبَ، وَكَذَبَ الشّاهِد فَحَوَّلَ شَهَادَته، فَأخْبَرَهم اللّه عز وجل أنّه كَذِبٌ[(٤)].

وَقد دَلَّلْنَا فيمَا مَضَى عَلَى أنّ المعْنيَّ بقولِه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ إنّمَا مَعْنَاه: لاَ يُضَارَّهُمَا المُسْتَكْتِب وَالمُسْتَشْهِد - بمَا فيه الكِفَاية. فَقوله: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا﴾ إنّمَا هوَ إخْبَار منه جل ثناؤه يُضَارّهُمَا بحُكْمِه فيهِمَا، وأنه بضرارهما فَقد عَصَى رَبَّه وَأثِمَ به، وَرَكِبَ مَا لاَ يَحِلّ لَه، وَخَرَجَ عَنْ طَاعة رَبّه في ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وَخَافوا اللّه أيّهَا المُتَدَايِنونَ في الكتَّاب وَالشُّهود أنْ تُضَارّوهم، وَفي غير ذَلِكَ مِنْ حُدود اللّه أنْ تُضَيِّعوها.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾: وَيُبَيِّن الله لَكم الواجِب لَكم وَعَلَيْكم، فَاعْمَلوا به، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يَعْني مِنْ أعْمَالكم وَغيرهَا، يُحْصيهَا عَلَيْكم ليُجَازيَكم بهَا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٤٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ قَالَ: هَذَا تَعْليم عَلَّمَكُموه فَخُذوا به (١).

القَوْل في تَأْويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأةُ في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته القَرَأةُ في الأمْصَار جَميعًا: ﴿وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا﴾، بمَعْنَى: وَلَمْ تَجِدوا مَنْ يَكْتُب لَكم كِتَاب الدَّيْن الذي تَدَايَنْتُموه إلى أجَل مُسَمًّى، ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾.

وَقَرَأه جَمَاعة مِنَ المُتَقَدِّمينَ: (وَلَمْ تَجِدوا كِتَابًا). بمَعْنَى: وَلَمْ يَكُنْ لَكم إلى اكْتِتَاب كِتَاب الدَّيْن سَبيل؛ إمَّا بتَعَذُّرِ الدَّوَاة وَالصَّحيفة، وَإمَّا بتَعَذُّرِ الكاتِب وَإنْ وَجَدْتُم الدَّوَاة وَالصَّحيفة.

وَالقِرَاءة التي لاَ يَجوز غيرهَا عندنَا هيَ قِرَاءة قرأةِ الأمْصَار: ﴿وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا﴾ بمَعْنَى: مَنْ يَكْتُب؛ لِأنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَصَاحِف المُسْلِمينَ، وغيرُ جائزةٍ القراءةُ بغيرِ ما في مصاحفِ المسلمين مُثْبَتٌ من القراءاتِ.

فإذا كان ذلك كذلك فتأويلُ الكلام: وَإنْ كُنْتُمْ أيّهَا المُتَدَايِنونَ في سَفَر بحَيْثُ لاَ تَجِدونَ كَاتِبًا يَكْتُب لَكم، وَلَمْ يَكُنْ لَكم إلى اكْتِتَاب كِتَاب الدَّيْن الذي تَدَايَنْتُموه إلى أجَل مُسَمًّى بَيْنكم الذي أمَرْتُكم باكْتِتَابِه وَالإشْهَاد عليه سَبيل - فَارْتَهِنوا بدُيونِكم التي تَدَايَنْتُموهَا إلى الأجَل المُسَمَّى رُهونًا تَقْبِضونَهَا مِمَّنْ تُدَايِنونَه كَذَلِكَ؛ ليَكونَ ثِقة لَكم بأمْوَالِكم.

ذِكر مِن قَالَ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ:

٦٤٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ فَمَنْ كَانَ عَلَى سَفَر فَبَايَعَ بَيْعًا إلى أجَل فَلَمْ يَجِد كَاتِبًا فَرُخِّص له في الرِّهَان المقْبوضة، وَلَيْسَ له إنْ وَجَدَ كَاتِبًا أنْ يَرْتَهِن (٢).

٦٤٣٠- **حُدِّثْت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنِ الرَّبيع قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا﴾ يَقول: كَاتِبًا يَكْتُب لَكم، ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ (٣).

٦٤٣١- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: مَا كَانَ مِن بَيْع إلى أجَل، فَأمَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أنْ يُكْتَب وَيُشْهَد عليه وَذَلِكَ في المُقَام، فَإنْ كَانَ القَوْم عَلَى سَفَر فبايعوا إلى أجَل فَلَمْ يَجِدوا كَاتِبًا، فَرِهَان مَقْبوضة (٤).

ذِكر قول مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ عَلَى القِرَاءة الأخرى التي حَكَيْنَاهَا:

٦٤٣٢- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد بن أبي زيَاد، عَنْ مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس: (فَإنْ لَمْ تَجِدوا كِتَابًا): يَعْني بالكِتَابِ: الكاتِب وَالصَّحيفة وَالدَّوَاة وَالقَلَم (٥).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف. (٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ من أجل يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن

٦٤٣٣- **حدّثني** يَعقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني أبي، عَن ابن عَبَّاس أنّه قَرَأ: (فَإنْ لَمْ تَجِدوا كِتَابًا)، قَالَ: رُبَّمَا وَجَدَ الرّجُلُ الصّحيفة وَلَمْ يَجِد كَاتِبًا (١).

٦٤٣٤- **حدّثني** يَعقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، قَالَ: أخبرنا ابن أبي نَجيح، أنَّ مُجَاهِدًا، كَانَ يَقْرَؤُهَا: (فَإنْ لَمْ تَجِدوا كِتَابًا)، وَيَقول: رُبَّمَا وُجِدَ الكُتَّاب وَلَمْ توجَد الصّحيفة والمِدَاد. وَنَحو هَذَا مِنَ القَوْل (٢).

٦٤٣٥- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: (وَإنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَر وَلَمْ تَجِدوا كِتَابًا) يَقول: مِدَادًا، يَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ، يَقول: فَإنْ لَمْ تَجِدوا مِدَادًا، فَعند ذَلِكَ تَكون الرُّهون المقْبوضة. (فرُهُنٌ مقبوضةٌ). قَالَ: لاَ تكون الرُّهُنُ إلاَّ في السَّفَر (٣).

٦٤٣٦- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا الحجّاج، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، عَنْ شُعَيْب بن الحَبْحَاب، أنّ أبَا العالية كَانَ يَقْرَؤُهَا: (فَإنْ لَمْ تَجِدوا كِتَابًا)، قَالَ أبو العالية: قد تُوجَد الدّوَاة وَلاَ توجَد الصّحيفة. وربما وُجِد الكاتبُ ولا توجدُ الصحيفةُ (٤).

وَاخْتَلَفَ القَرَأةُ في قِرَاءة قوله: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عَامَّة قَرَأةِ الحِجَاز وَالعِرَاق: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ بمَعْنَى جِمَاع رَهْنٍ، كَمَا الكِبَاش جمع كَبْش، وَالبِغَال جَمْع بَغْل، وَالنِّعَال جَمْع نَعْل (٥).

وَقَرَأ ذَلِكَ جَمَاعة آخَرونَ: (فرُهُنٌ مَقْبوضةٌ). عَلَى مَعْنَى جَمْع رِهَان وَرُهُن جَمْع الجمْع، وَقد وَجَّهَه بعضهمْ إلى أنّهَا جَمْع رَهْن، مِثْل سَقْفٍ وَسُقُف.

وَقَرَأه آخَرونَ: (فَرُهْنٌ) مُخَفَّفة الهاء، عَلَى مَعْنَى جِمَاع رَهْن، كَمَا يَجْمَع السّقْف سُقْفًا، قَالوا: وَلاَ نَعْلَم اسمًا عَلَى فَعْلٍ يُجْمَع عَلَى فُعُلٍ وفُعْلٍ إلاَّ الرُّهُنَ وَالرُّهْن وَالسُّقُفَ وَالسُّقْف.

وَالذي هوَ أوْلَى بالصّوَابِ في ذَلِكَ قِرَاءة مَنْ قَرَأه: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾؛ لِأنّ ذَلِكَ الجمْع المعْروف لَمَّا كَانَ مِن اسم عَلَى فَعْل، كَمَا يُقَال حَبْل وَحِبَال وَكَعْب وَكِعَاب، وَنَحو ذَلِكَ مِنَ

في التفسير فقال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا أبو داود، ثنا ثابت بن يزيد، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: إن لم تجدوا كاتبا، ولم تجدوا قلما، ولا دواة، قال: وذكر الصحيفة ولم تجدوا كاتبا يجمع ذلك كله. فقال: وكذلك كانت قراءة أبي. اهـ

(١) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز بن جريج القرشي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز بن جريج القرشي ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الأسْمَاء. فَأمَّا جَمْع الفَعْلِ على الفُعُلِ أو الفُعْلِ فَشَاذٌّ قَليل، إنّمَا جَاءَ في أحْرُف يَسيرة، وَقيلَ سَقْف وَسُقُف وسُقْفٌ، وَقَلْب وَقُلُبٌ وَقُلْبٌ مِنَ قَلبِ النّخل، وَجَدّ وَجُدّ، لِلْجدِّ الذي هوَ بمَعْنَى الحظّ. وَأمَّا مَا جَاءَ مِنَ جَمْع فَعْل عَلَى فُعْل فَ(ثَطٌّ وَثُطٌّ)، وَوَرْد وَوُرْد، وَجَوْنٌ وجُونٌ.

وَإنّمَا دَعَا الذي قَرَأ ذَلِكَ: (فَرُهنٌ) إلى قِرَاءَته - فيمَا أظُنُّ - كَذَلِكَ مَعَ شُذوذه في جَمْع فَعْل، أنّه وَجَدَ الرِّهَان مُسْتَعْمَلة في رِهَان الخيْل، فَأُحِب صَرْف لفظ ذَلِكَ عَن اللّفْظ المُلْتَبِس برِهَانِ الخيْل، الذي هوَ بغيرِ مَعْنَى الرِّهَان، الذي هوَ جَمْع رَهْن، وَوَجَدَ الرُّهُن مَقولاً في جَمْع رَهْن، كَمَا قَالَ قُعْنُب:

بَانَتْ سُعَاد وَأمْسَى دونهَا عَدَن وَغُلِّقَتْ عندهَا مِن قَلْبك الرُّهُن[1]

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: فَإنْ كَانَ المدين أمينًا عند رَبّ المال وَالدّيْن فَلَمْ يَرْتَهِن مِنْه في سَفَره رَهْنًا بدَيْنِه؛ لِأمَانَتِه عنده عَلَى مَالِه وَثِقَتِه به، فَلْيَتَّقِ اللّه المدينُ ﴿رَبَّهُۥ﴾، يَقول: فَلْيَخَفْ اللّه رَبَّه في الذي عليه مِنَ دَيْن صَاحِبه أنْ يَجْحَده، أوْ يَلُطَّ دونه به، أوْ يُحَاوِل الذّهَاب به، فَيَتَعَرَّض مِن عُقوبة اللّه مَا لاَ قِبَل له به، وَلْيُؤَدِّ دَيْنه الذي ائْتَمَنَه عليه إلَيْه.

وَقد ذَكَرْنَا قول مَنْ قَالَ هَذَا الحُكْم مِنَ اللّه نَاسِخ الأحْكَام التي في الآية قَبْلهَا مِنْ أمْر اللّه بالشُّهودِ وَالكتابِ، وَقد دَلَّلْنَا عَلَى أوْلَى ذَلِكَ بالصّوَابِ مِنَ القوْل فيه فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعَادَته في هَذَا الموْضِع. وَقد:

٦٤٣٧- حَدَّثَنِي يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿[illegible]﴾ إنّمَا يَعْني بذَلِكَ في السَّفَر، فَأمَّا الحضَر فَلاَ وَهوَ وَاجِد كَاتِبًا، فَلَيْسَ له أنْ يَرْتَهِن وَلاَ يَأمَن بعضهمْ بعضًا[2].

وَهَذَا الذي قَالَه الضّحَّاك، مِن أنّه لَيْسَ لِرَبِّ الدّيْن ائْتِمَان المدين وَهوَ وَاجد إلى الكاتِب وَالكتابِ وَالإشْهَاد عليه سَبيلاً وَإنْ كَانَا في سَفَر، فَكَمَا قَالَ لِمَا قد دَلَّلْنَا عَلَى صِحَّته فيمَا مَضَى قَبْل.

وَأمَّا مَا قَالَ، من أن الأمْر في الرَّهْن أيْضًا كَذَلِكَ مِثْل الائْتِمَان في أنّه لَيْسَ لِرَبِّ الحقّ الارْتِهَان بمَالِه إذَا وَجَدَ إلى الكاتِب وَالشّهيد سَبيلاً في حَضَرٍ أوْ سَفَرٍ - فَإنّه قول لاَ مَعْنَى له لِصِحّةِ الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ «أنّه اشْتَرَى طَعَامًا نَسَاءً، وَرَهَنَ به دِرْعًا لَهُ». فَجَائِز لِلرَّجُلِ أنْ يَرْهَن بمَا

(١) [البسيط] القائل: قعنب. اللغة: غلقت الرهن: إذا لم تجد ما تخلص به الرهن وتفكه في الوقت المشروط، فعندئذ يملك المرتهن الرهن الذي عنده. المعنى: يستهجن الشاعر فعلة صاحبته التي فارقته بعدما كان بينهما من عهود فيقول: لقد تركت ورحلت بعد صنيعك معها؛ فلم ترعَ صنيعه وذهب صنيعه سدى، كما يذهب بالرهان من كانت تحت يده.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عليه، وَيَرْتَهِن بما له مِن حَقٍّ في السّفَر وَالحضَر، لِصِحّةِ الخبَر بمَا ذَكَرْنَا عَنْ رَسول اللّه ﷺ وَأنّ مَعْلومًا أنّ النّبيّ ﷺ لَمْ يَكُنْ حين رَهَنَ ما ذَكَرْنَا غير وَاجِد كَاتِبًا وَلاَ شَهيدًا؛ لِأنّه لَمْ يَكُنْ مُتَعَذِّرًا عليه بمَدينَتِه في وَقْت مِنَ الأوْقَات الكاتِب وَالشّاهِد، غير أنّهُمَا إذَا تَبَايَعَا برَهْنٍ، فَالواجِب عليهِمَا إذَا وَجَدَا سَبيلاً إلى كَاتِب وَشَهيد، وَكَانَ البيْع أو الدَّيْن إلى أجَل مُسَمًّى أنْ يَكْتُبَا ذَلِكَ وَيُشْهِدَا عَلَى المال وَالرّهْن، وَإنّمَا يَجوز تَرْك الكتاب وَالإشْهَاد في ذَلِكَ حَيْثُ لاَ يَكون لَهُمَا إلى ذَلِكَ سَبيل.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾

وَهَذَا خِطَاب مِنَ اللّه جلَّ ثناؤه الشُّهودِ الذينَ أمَرَ المُسْتَدين وَرَبَّ المال بإشْهَادِهِمْ، فَقَالَ لَهم: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾، وَلاَ تَكْتُموا أيّهَا الشُّهود بَعْد مَا شَهِدْتُمْ شَهَادَتكم عند الحُكّام، كَمَا شَهِدْتُمْ عَلَى مَا شَهِدْتُمْ عليه، وَلَكِنْ أجيبوا مَنْ شَهِدْتُمْ له إذَا دَعَاكم لإقَامةِ شَهَادَتكم عَلَى خَصْمه عَلَى حَقّه عند الحاكِم الذي يَأْخُذ له بحَقّه. ثُمَّ أخْبَرَ الشّاهِد جَلَّ ثَنَاؤه مَا عليه في كِتْمَان شَهَادَته وَإبَائِه مِن أدَائِهَا وَالقيَام بهَا عند حَاجة المُسْتَشْهِد إلى قيَامه بهَا عند حَاكِم، أوْ ذي سُلْطَان، فَقَالَ: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا﴾ يَعْني وَمَنْ يَكْتُم شَهَادَته، ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ يَقول: فَاجِر قَلْبُه، مُكْتَسِب بكِتْمَانِه إيَّاهَا مَعْصية اللّه. كَمَا:

٦٤٣٨- حَدّثَني المُثَنّى، قَالَ: حدثنا إسْحَاق قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ فَلاَ يَحِلّ لِأحَدٍ أنْ يَكْتُم شَهَادة هيَ عنده، وَإنْ كَانَتْ عَلَى نَفْسه وَالوالِدَيْنِ، وَمَنْ كَتَمهَا فَقد رَكِبَ إثْمًا عَظيمًا (١).

٦٤٣٩- حَدّثَني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ يَقول: فَاجِر قلبُه (٢).

٦٤٤٠- حَدّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: أكْبَر الكبَائِر الإشْرَاك باللّه؛ لِأنّ اللّه عز وجل يَقول: ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢] وَشَهَادة الزّور، وَكِتْمَان الشّهَادة؛ لِأنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ يَقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (٣).

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كَانَ يَقول: عَلَى الشّاهِد أنْ يَشْهَد حَيْثُمَا استُشْهِدَ وَيُخْبِر بهَا حَيْثما استُخْبِرَ.

٦٤٤١- حَدّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ محمد بن مُسْلِم، قَالَ: حدثنا عمرو بن دينَار، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: إذَا كَانَتْ عندك شَهَادةٌ فَسَألَك عَنْهَا، فَأخْبِرْه

---

(١) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بهَا، وَلاَ تَقُلْ: أُخبِرُ بهَا عند الأمير. أخبِرْه بهَا لَعَلَّه يرجِع أوْ يَرْعَوي(١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني بذلك: بمَا تَعْمَلونَ في شَهَادَتكم مِنْ إقَامَتهَا وَالقيَام بهَا أوْ كِتْمَانكم إيَّاهَا عند حَاجة مَن استَشْهَدَكم إلَيْهَا، وَبغيرِ ذَلِكَ مِنْ سَرَائِر أعْمَالكم وَعَلاَنيَتهَا، ﴿عَلِيمٌ﴾ يُحْصيه عَلَيْكم ليَجْزيَكم بذَلِكَ كُلّه جَزَاءَكم، إمَّا خَيْرًا، وَإمَّا شَرًّا عَلَى قدر استِحْقَاقكم.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بقولِه: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: لِلَّه مُلْك كُلّ مَا في السّمَوَات وَمَا في الأرض مِنْ صَغير وَكَبير، وقليل وكثير وَإلَيْه تَدْبير جَميعه، وَبيَدِه صَرْفه وَتَقْليبه، لاَ يَخْفَى عليه مِنْه شَيْء؛ لِأنّه مُدَبِّره وَمَالِكه وَمُصَرِّفه. وَإنّمَا عَنَى بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: كِتْمَان الشُّهود الشّهَادة، يَقول: لاَ تَكْتُموا الشّهَادة أيّهَا الشُّهود، فإنه مَنْ يَكْتُمهَا يَفْجُر قَلْبُه، وَلَنْ يَخْفَى عَلَيَّ كِتْمَانُه ذَلِكَ؛ لِأنّي بكُلِّ شَيْء عَليم، وَبيَدي صَرْف كُلّ شَيْء في السّمَوَات وَالأرض وَمُلْكه، أعلم خَفيَّ ذَلِكَ وَجَليَّه، فَاتَّقوا عِقَابي إيَّاكم عَلَى كِتْمَانكم الشّهَادة. وَعيدًا مِنْ اللّه بذَلِكَ مَنْ كَتَمَهَا وَتَخْويفًا مِنْه له به.

ثُمَّ أخْبَرَهم عَمَّا هوَ فَاعِل بهِمْ في آخِرَتهِمْ، وَبِمَنْ كَانَ مِنْ نُظَرَائِهِمْ مِمَّن انْطَوَى كَشْحًا عَلَى مَعْصية فَأضْمَرَهَا، أوْ أظْهَرَ موبِقة فَأبْدَاهَا مِنْ نَفْسه مِن المُحَاسَبة عليهَا، فَقَالَ: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يَقول: وَإنْ تُظْهِروا فيمَا عندكم مِن الشّهَادة عَلَى حَقّ رَبّ المال الجُحود وَالإنْكَار، أوْ تُخْفوا ذَلِكَ فَتُضْمِروه في أنْفُسكم وَغير ذَلِكَ مِنْ سَيِّئ أعْمَالكم، ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ يَعْني بذَلِكَ: يَحْتَسِب به عَلَيْه مِنْ أعْمَالِه، فَيُجَازي مَنْ شَاءَ مِنكم مِن المُسيئينَ سوءَ عَمَلِه، وَغَافِر لِمَنْ شَاءَ مِنكم مِن المُسيئينَ. ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَا عَنَى بقولِه: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ فَقَالَ بعضهمْ بمَا قُلْنَا مِنْ أنّه عَنَى به الشُّهود في كِتْمَانهم الشّهَادة، وَأنّه لاَحِقٌ بهِمْ كُلّ مَنْ كَانَ مِنْ نُظَرَائِهِمْ مِمَّنْ أضْمَرَ مَعْصية أوْ أبْدَاهَا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٤٢- **حَدَّثَني** أبو زَائِدة زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا ابن فضيل، عَنْ يَزيد بن أبي زيَاد، عَنْ مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ يَقول: يَعْني في الشّهَادة(٢).

٦٤٤٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ يَزيد بن أبي زيَاد، عَنْ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف فقال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: (إذا كان لأحد عندك شهادة، فسألك عنها فأخبره بها ولا تقل: لا أخبرك بها، لعله يرجع أو يرعوي). اهـ. وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: في الشَّهَادة [(١)].

٦٤٤٤- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد الأعْلَى، قَالَ: سُئِلَ دَاوُد عَنْ قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ فَحَدَّثَنَا عَنْ عِكْرِمة، قَالَ: هيَ الشَّهَادة إذَا كَتَمْتهَا [(٢)].

٦٤٤٥- حَدَّثَنَا المُثَنَّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَنْ عمرو أَبي سَعيد أنّه سَمِعَ عِكْرِمة يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: في الشَّهَادة [(٣)].

٦٤٤٦- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن السُّدِّيّ، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: في الشَّهَادة [(٤)].

٦٤٤٧- حَدَّثَنِي يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد بن أبي زيَاد، عَنْ مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس، أنّه قَالَ في هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في كِتْمَان الشَّهَادة وَإقَامَتهَا [(٥)].

٦٤٤٨- حَدَّثَنِي يَحْيَى بن أبي طَالِب قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ يَعْني: كِتْمَان الشَّهَادة وَإقَامَتهَا عَلَى وَجْهِهَا [(٦)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ هَذِه الآية إعْلاَمًا مِن اللّه جلَّ ثناؤه عِبَاده أنّه مُؤَاخِذهمْ بمَا كَسَبَتْه أيْديهمْ وَحَدَّثَتْهم به أنْفسُهمْ مِمَّا لَمْ يَعْمَلوه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ مُتَأوِّلو ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهمْ: ثُمَّ نَسَخَ اللّه ذَلِكَ بقولِه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٦٤٤٩- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا إسْحَاق بن سُلَيْمَان، عَنْ مُصْعَب بن ثَابِت، عَن العلاَء بن عبد الرّحْمَن بن يعقوب، عَنْ أبيه، عَنْ أبي هُرَيْرة، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ فاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى القوْم، فَقَالوا: يَا رَسول اللّه إنّا لَمُؤَاخَذونَ بمَا نُحَدِّث به أنْفسنَا! هَلَكْنَا. فَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ...﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية، إلى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ أبي: قَالَ أبو هُرَيْرة: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «قَالَ اللّه: نَعَمْ». ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ...﴾ [البقرة: ٢٨٦] إلى آخِر الآية، قَالَ أبي: قَالَ أبو هُرَيْرة: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «قَالَ اللّه: نَعَمْ» [(٧)].

---

(١) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [حسن] من أجل السدي وبقية رجاله ثقات.
(٥) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [١٢٥] وغيره.

٦٤٥٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنَا سُفْيَان بن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي عن سُفْيَان، عَنْ آدَم بن سُلَيْمَان مَوْلَى خَالِد بن خَالِد، قَالَ: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يُحَدِّث عَن ابن عَبَّاس قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿إِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ دَخَلَ قُلوبَهم مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلهَا مِنْ شَيْء، فَقَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**قولوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا**». قَالَ: فَأَلْقَى اللّهُ الإيمَانَ في قُلوبِهِمْ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾[البقرة: ٢٨٥] قَالَ أبو كُرَيْب: فَقَرَأَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[البقرة: ٢٨٦] - وقال ابنُ وكيع: إلى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ - قَالَ: فَقَالَ: قد فَعَلْتُ. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾[البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قد فَعَلْت. ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قد فَعَلْت(١).

٦٤٥١- **حدّثني** أبو الرَّدَّاد المِصْريُّ عبد اللّه بن عبد السّلام، قَالَ: ثنا أبو زُرْعة وَهْب اللّه بن رَاشِد، عَنْ حَيْوة بن شُرَيْح، قَالَ: سَمِعْت يَزيد بن أبي حَبيب، يَقول: قَالَ ابن شِهَاب: حَدَّثَني سَعيد بن مَرْجَانة، قَالَ: جِئْت عبد اللّه بن عُمَر، فَتَلَا هَذِه الآية: ﴿إِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ ثُمَّ قَالَ ابن عُمَر: لَئِنْ آخَذَنَا بهَذِه الآية لَنَهْلَكَنَّ. ثُمَّ بَكَى ابن عُمَر حَتَّى سَالَتْ دُموعه. قَالَ: ثُمَّ جِئْت عبد اللّه بن العبَّاس، فَقُلْت: يَا أَبَا العَبَّاس، إنّي جِئْت ابن عُمَر، فَتَلَا هَذِه الآية: ﴿إِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ...﴾ الآية. ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ وَاخَذَنَا بهَذِه الآية لَنَهْلَكَنّ. ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَالَتْ دُموعه، فَقَالَ ابن عَبَّاس: يَغْفِر اللّه لِعبدِ اللّه بن عُمَرَ لَقد فَرِقَ أَصْحَاب رَسول اللّه ﷺ مِنْهَا كَمَا فَرِقَ ابن عُمَر مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللّه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة: ٢٨٦] فَنَسَخَ اللّه الوسْوَسة، وَأَثْبَتَ القَوْل وَالفِعْل(٢).

٦٤٥٢- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَني يونُس بن يَزيد، عَن ابن شِهَاب، عَنْ سَعيد بن مَرْجَانة يُحَدِّث: أنّه بَيْنَا هوَ جَالِس مع عبد اللّه بن عُمَر تَلَا هَذِه الآية: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية. فَقَالَ: وَاللّه لَئِنْ آخَذَنَا اللّه بهَذَا لَنَهْلَكَنَّ. ثُمَّ بَكَى ابن عُمَر حَتَّى سمِعَ نَشِيجُه. فَقَالَ ابن مَرْجَانة: فَقُمْت حَتَّى أَتَيْت ابن عَبَّاس، فَذَكَرْت له مَا تَلَا ابن عُمَر، وَمَا فَعَلَ حين تَلَاهَا، فَقَالَ عبد اللّه بن عَبَّاس: يَغْفِر اللّه لِأبي عبد الرّحْمَن، لَعَمْري لَقد وَجَدَ المُسْلِمونَ مِنْهَا حين أُنْزِلَتْ مِثْل مَا وَجَدَ عبد اللّه بن عُمَر، فَأَنْزَلَ اللّه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦] إلى آخِر السّورة. قَالَ ابن عَبَّاس: فَكَانَتْ هَذِه الوسْوَسة مِمَّا لاَ طَاقة لِلْمُسْلِمينَ بهَا، وَصَارَ الأمْر إلى أنْ قَضَى اللّه: أنّ لِلنفْسِ مَا

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٢٦] وغيره.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل أبو الرداد المصري عبد الله بن عبد السلام، وشيخه كلاهما من أهل الصدق، وبقية رجاله تقدموا.

كَسَبَتْ وَعليهَا مَا اكْتَسَبَتْ في القوْل وَالفِعْل (١).

٦٤٥٣- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: سَمِعْت الزُّهْريّ يَقول في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: قَرَأهَا ابن عُمَر، فَبَكَى وَقَالَ: إنّا لَمُؤَاخَذونَ بمَا نُحَدِّث به أنْفُسنَا. فَبَكَى حَتَّى سمِعَ نَشيجُه، فَقَامَ رَجُل مِنْ عنده، فَأتَى ابن عَبَّاس، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَقَالَ: يرحم اللّه ابن عُمَر لَقد وَجَدَ المُسْلِمونَ نَحْوًا مِمَّا وَجَدَ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (٢).

٦٤٥٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثني إسْحَاق، قَالَ: أخبرنا عبد الرّزَّاق، عَنْ جَعْفَر بن سُلَيْمَان، عَنْ حُمَيْد الأعْرَج، عَنْ مُجَاهِد قَالَ: كُنْت عند ابن عُمَر فَقَالَ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ. . .﴾ الآية. فَبَكَى حتى دخلت عَلَى ابن عَبَّاس، فَذَكَرْت له ذَلِكَ، فَضَحِكَ ابن عَبَّاس فَقَالَ: يَرْحَم اللّه ابن عُمَر، أوَ مَا يَدْري فيمَ أُنْزِلَتْ؟ وكيف أنزلت؟ إنّ هَذِه الآية حين أُنْزِلَتْ غَمَّتْ أصْحَاب رَسول اللّه ﷺ غمًّا شَديدًا، وَقَالوا: يَا رَسول اللّه هَلَكْنَا. فَقَالَ لَهم رَسول اللّه ﷺ: «قولوا سَمِعْنَا وَأطَعْنَا». فَنَسَخَتْهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى قوله: ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فَتُجُوِّزَ لَهم مِنْ حَديث النَّفْس، وَأُخِذوا بالأعْمَالِ (٣).

٦٤٥٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا يَزيد بن هَارونَ، عَنْ سُفْيَان بن حُسَيْن، عَن الزُّهْريّ، عَنْ سَالِم أنّ أبَاه قَرَأ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ فَدَمَعَتْ عَيْناه، فَبَلَغَ صَنيعه ابن عَبَّاس، فَقَالَ: يَرْحَم اللّه أبَا عبد الرّحْمَن. لَقد صَنَعَ كَمَا صَنَعَ أصْحَاب رَسول اللّه ﷺ حين أُنْزِلَتْ، فَنَسَخَتْهَا الآية التي بَعْدهَا: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (٤).

٦٤٥٦- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: حدثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ عَطَاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: نَسَخَتْ هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (٥).

٦٤٥٧- حدثنا ابنُ بشار، قال: حدثنا أبو أحمدَ، قال: حدثنا سفيانُ، عن آدمَ بنِ سليمانَ مولى خالدٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه (٦).

٦٤٥٨- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ آدَم بن سُلَيْمَان، عَنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٥) [صحيح] الثوري سماعه من عطاء صحيح.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالوا: أنُؤَاخَذُ بمَا حَدَّثْنَا به أنفسنا وَلَمْ تَعْمَل به جَوَارِحُنَا؟ قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: وَيَقول: قد فَعَلْت. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾. قَالَ: ويقول: فعلت. قال: فَأُعْطِيَتْ هَذِه الأُمّة خَوَاتيم سورة البقَرة، لَمْ تُعْطَهَا الأُمَم قَبْلَهَا (١).

٦٤٥٩- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جابر بن نوح، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل، عَنْ عَامِر: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ قَالَ: فَنَسَخَتْهَا التي بَعْدهَا؛ قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (٢).

٦٤٦٠- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قَالَ: نَسَخَتْهَا الآية التي بَعْدهَا: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وَقوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ﴾ قَالَ: يُحَاسَب بمَا أبْدَى مِنْ سِرٍّ أوْ أخْفَى مِنْ سِرٍّ، فَنَسَخَتْهَا التي بَعْدهَا (٣).

٦٤٦١- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا سَيَّار، عَن الشَّعْبيّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ قَالَ: فَكَانَ فيهَا شِدةٌ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِه الآية التي بَعْدهَا: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: فَنَسَخَتْ مَا كَانَ قَبْلَهَا (٤).

٦٤٦٢- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، قَالَ: ذَكَروا عند الشَّعْبيّ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ قَالَ: فَقَالَ الشَّعْبيّ: إلى هَذَا صَارَ، رَجَعْت إلى آخِر الآية (٥).

٦٤٦٣- حَدَّثَني يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: قَالَ ابن مَسْعود: كَانَت المُحَاسَبة قَبْل أنْ تَنْزِل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فَلَمَّا نَزَلَتْ نَسَخت الآية التي كَانَتْ قَبْلَهَا (٦).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف؛ من أجل جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان، ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٦٤٦٤- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك، يَذْكُر عَن ابن مَسْعود، نَحْوه (١).

٦٤٦٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ بَيَان، عَن الشَّعْبيِّ، قَالَ: نَسَخَتْ ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (٢).

٦٤٦٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب وَسُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَنْ مُجَاهِد، وَعَنْ إبْرَاهيم بن مُهَاجِر، عَنْ مُجَاهِد، قَال: نَسَخَتْ هَذِه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ...﴾ الآية (٣).

٦٤٦٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ إسْرَائيل، عَنْ جَابِر، عَنْ عِكْرِمة وَعَامِر، بمِثْلِه (٤).

٦٤٦٨- **حدّثني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا الحجَّاج، قَالَ: ثنا حَمَّاد عن حُمَيْد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ إلى آخِر الآية، قَالَ: نسخَتْهَا: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (٥).

٦٤٦٩- **حدّثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ، أنّه قَالَ: نَسَخَتْ هَذِه الآية - يَعْني قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] - الآية التي كَانَتْ قَبْلَهَا: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ (٦).

٦٤٧٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ قَالَ: نَسَخَتْهَا قولُه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] (٧).

٦٤٧١- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثني ابن زَيْد، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآيـة: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ إلـى آخِـر الآيـة، اشْتَـدَّتْ عَـلَـى المُسْلِمينَ، وَشَقَّتْ مَشَقَّة شَديدة، وَقَالوا: يَا رَسول اللّه لَوْ وَقَعَ في أنْفُسنَا شَيْء لَمْ نَعْمَل به وَاخَذَنَا اللّه به؟ قَالَ: «**فَلَعَلَّكم تقولونَ كَمَا قَالَت بَنو إسْرَائيل لموسى: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**»، قَالوا: بَلْ سَمِعْنَا وَأطَعْنَا يَا رَسول اللّه. قَالَ: فَنَزَلَ القُرْآن يُقَرِّجهَا عَنْهم: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلـى قـولـه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن سفيان ضعيف.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند صحيح من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: فَصَيَّرَه إلى الأعْمَال، وَتَرَكَ مَا يَقَع في القُلوب (١).

٦٤٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا الحجَّاج، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ سَيَّار، أبي الحكَم، عَن الشَّعْبيِّ، عَنْ أبي عُبَيْدة، بن عبد اللّه بن مَسْعود في قولِه: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قَالَ: نَسَخَتْ هَذِه الآية التي بَعْدهَا: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ (٢).

٦٤٧٣- حَدَّثَني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيِّ قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قَالَ: يَوْم نَزَلَتْ هَذِه الآية كَانوا يُؤَاخَذونَ بمَا وَسْوَسَتْ به أنْفسهمْ وَمَا عَمِلوا، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فَقَالوا: إنْ عَمِلَ أحَدُنَا وَإنْ لَمْ يَعْمَل أُخِذْنَا به! وَاللّه مَا نَمْلِك الوسْوَسة. فَنَسَخَهَا اللّه بهَذِه الآية التي بَعْدهَا بقولِه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فَكَانَ حَديث النَّفْس مِمَّا لَمْ يُطِيقُوا. الآية (٣).

٦٤٧٤- حُدِّثْت عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتَادةَ أنّ عَائِشة أُمّ المُؤْمِنينَ قَالَتْ: نَسَخَهَا قولُه: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (٤).

وَقَالَ آخَرونَ - مِمَّنْ قَالَ مَعْنَى ذَلِكَ: الإعْلَام مِنْ اللّه جلَّ ثناؤه عِبَاده أنّه مُؤَاخِذهمْ بمَا كَسَبَتْه أيْديهمْ وَعَمِلَتْه جَوَارِحهمْ، وَبِمَا حَدَّثَتْهم به أنْفسهمْ مِمَّا لَمْ يَعْملوه -: هَذِه الآية مُحْكَمة غير مَنْسوخة، وَاللّه مُحَاسِب خَلْقَه عَلَى مَا عَمِلوا مِنْ عَمَل وَعَلَى مَا لَمْ يَعْمَلوه مِمَّا أضمروه في أنْفسهمْ وَنَوَوْه وَأرَادوه، فَيَغْفِره لِلْمُؤْمِنينَ، وَيُؤَاخِذ به أهل الكُفْر وَالنِّفَاق.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٧٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ فَإنّهَا لَمْ تُنْسَخ، وَلَكِنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ إذَا جَمَعَ بين الخلاَئِق يَوْم القيَامة، يَقول: إنّي أُخْبِركم بمَا أخْفَيْتُمْ في أنْفسكم مِمَّا لَمْ تَطَّلِع عليه مَلاَئِكَتي، فَأمَّا المُؤْمِنونَ فَيُخْبِرهم وَيَغْفِر لَهم مَا حَدَّثوا به أنْفسهمْ، وَهوَ قولُه: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ يَقول: يُخْبِركم. وَأمَّا أهل الشّكّ وَالرِّيب، فَيُخْبِرهم بمَا أخْفَوْا مِن التّكْذيب، وَهوَ قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ وَهوَ قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْۗ﴾ [البقرة: ٢٢٥] مِن الشّكّ وَالنِّفَاق (٥).

٦٤٧٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ فَذَلِكَ سِرُّ عَمَلك وَعَلاَنيته، يُحَاسِبُك بِهِ اللّه، فَلَيْسَ مِنْ عبد مُؤْمِن يُسِرُّ في نَفْسه خَيْرًا لِيَعْمَل به، فَإنْ عَمِلَ به كُتِبَتْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

له به عَشر حَسَنَات، وَإنْ هوَ لَمْ يُقَدَّرْ له أنْ يَعْمَل به كُتِبَتْ له به حَسَنة مِنْ أجْل أنّه مُؤْمِن، وَاللّه يَرْضَى سِرَّ المُؤْمِنينَ وَعَلاَنيَتهمْ، وَإنْ كَانَ سوءًا حَدَّثَ به نَفْسه اطَّلَعَ اللّه عليه أخْبَرَه به يَوْم تُبْلَى السّرَائِر، وَإنْ هوَ لَمْ يَعْمَل به لَمْ يُؤَاخِذهُ اللّه به حَتَّى يَعْمَل به، فَإنْ هوَ عَمِلَ به تَجَاوَزَ اللّه عَنْه، كَمَا قَالَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾[الأحقاف: ١٦] (١).

٦٤٧٧- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿إِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ الآية. قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: إنّ اللّه تبارك وتعالى يَقول يَوْم القيَامة: إنّ كُتَّابي لَمْ يَكْتُبوا مِنْ أعْمَالكم إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، فَأمَّا مَا أسْرَرْتُمْ في أنْفُسكم فَأنَا أُحَاسِبكم به اليوْم، فَأغْفِر لِمَنْ شِئْت، وَأُعَذِّب مَنْ شِئْت(٢).

٦٤٧٨- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا عَليّ بن عَاصِم، قَالَ: أخْبَرَنَا بَيَان، عَنْ بشر، عَنْ قَيْس بن أبي حَازِم، قَالَ: إذَا كَانَ يَوْم القيَامة، قَالَ اللّه تبارك وتعالى يُسْمِعُ الخلاَئِق: إنّمَا كَانَ كُتَّابي يَكْتُبونَ عَلَيْكم مَا ظَهَرَ مِنْكم، فَأمَّا مَا أسْرَرْتُمْ فَلَمْ يكونوا يَكْتُبونَه، وَلاَ يَعْلَمونَه، أنَا اللّه أعْلَم بذَلِكَ كُلّه مِنْكم، فَأغْفِر لِمَنْ شِئْت، وَأُعَذِّب مَنْ شِئْت(٣).

٦٤٧٩- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قولِه: ﴿إِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ كَانَ ابن عَبَّاس يَقول: إذَا دُعيَ النّاس لِلْحِسَابِ، أخْبَرَهم اللّه بمَا كَانوا يُسِرّونَ في أنْفُسِهمْ مِمَّا لَمْ يَعْمَلوه، فَيَقول: إنّه كَانَ لاَ يَعْزُب عَنّي شَيْء، وَإنّي مُخْبِركم بمَا كُنْتُمْ تُسِرّونَ مِن السّوء، وَلَمْ تَكُنْ حَفَظَتي عَلَيْكم يطَّلِعون عليه. فَهَذِه المُحَاسَبة(٤).

٦٤٨٠- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عُبَيْد بن سُلَيْمَان، عَن الضّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، نَحْوه(٥).

٦٤٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قَالَ: هيَ مُحْكَمة لَمْ يَنْسَخهَا شَيْء، يَقول: ﴿يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾. يَقول: يُعَرِّفُهُ اللّه يَوْم القيَامة أنّك أخْفَيْت في صَدْرك كَذَا وَكَذَا؛ لاَ يُؤَاخِذهُ(٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب التميمي أبو الحسن، ضعيف الحديث. بيان بن بشر الأحمسي أبو بشر ثقة ثابت من رجال الصحيحين.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. وقد أسند في الذي بعده، إلا أنّ الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٦) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، ﴿يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ هي محكمة لم ينسخها شيء بقوله: يعرفه يوم القيامة:

٦٤٨٢- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن، قَالَ: هيَ مُحْكَمة لَمْ تُنْسَخ (١).

٦٤٨٣- **حدّثني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، قَالَ: ثنا ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قَالَ: مِن الشّكّ وَاليقين (٢).

٦٤٨٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ يَقول: في اليقين وَالشّكّ (٣).

٦٤٨٥- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٤).

فَتَأويل هَذِه الآية عَلَى قول ابن عَبَّاس الذي رَوَاه عَليّ بن أبي طَلْحة: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ مِنْ سيِّئ الأعْمَال، فَتُظْهِروه بأبْدَانِكم وَجَوَارِحكم، أوْ تُخْفوه فَتُسِرّوه في أنْفُسكم، فَلَمْ يَطَّلِع عليه أحَد مِنْ خَلْقي، أُحَاسِبكم به، فَأغْفِر كُلّ ذَلِكَ لِأهلِ الإيمَان بي، وَأُعَذِّب أهل الشرك وَالنِّفَاق في ديني.

وَأمَّا عَلَى الرِّوَاية التي رَوَاهَا عَنه الضّحَّاك مِنْ رِوَاية عُبَيْد بن سُلَيْمَان عَنه، وَعَلَى مَا قَالَه الرّبيع ابن أنَس، فَإنّ تَأويلهَا: إنْ تُظْهِروا مَا في أنْفُسكم فَتَعْمَلوه مِن المعَاصي، أوْ تُضْمِروا إرَادَته في أنْفُسكم، فَتُخْفوه، يُعْلِمكم اللّه به يَوْم القيَامة، فَيَغْفِر لِمَنْ يَشَاء، وَيُعَذِّب مَنْ يَشَاء.

وَأمَّا قول مُجَاهِد فَشَبيه مَعْنَاه بمَعْنَى قول ابن عَبَّاس الذي رَوَاه عنه عَليّ بن أبي طَلْحة.

وَقَالَ آخَرونَ مِمَّنْ قَالَ: هَذِه الآية مُحْكَمة وَهيَ غير مَنْسوخة وَوَافَقوا الذينَ قَالوا: مَعْنَى ذَلِكَ أنّ اللّه أعْلَمَ عِبَاده به مَا هوَ فَاعِلٌ بِهِمْ فيمَا أبْدَوْا وَأخْفَوْا مِنْ أعْمَالهِمْ -: مَعْنَاهَا: أنّ اللّه مُحَاسِب جَميع خَلْقه بجَميعِ مَا أبْدَوه مِنْ سَيِّئ أعْمَالهِمْ، وَجَميع مَا أسَرُّوه، وَمُعَاقِبهمْ عليه، غير

إنك أخفيت في صدرك كذا وكذا ولا يؤاخذه. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(١) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة مشهور، كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة مع أنه كان عابدا. قال حماد بن سلمة: كان حميد من أكفهم عنه. يعني عمرو بن عبيد. فقال لي حميد: لا تأخذ عن هذا شيئًا فإنه يكذب على الحسن. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

أنّ عُقوبَته إيَّاهم عَلَى مَا أُخْفَوْه مِمَّا لَمْ يَعْمَلوه مَا يَحْدُث لَهم في الدُّنْيَا مِن المصَائِب، وَالأُمور التي يَحْزَنونَ عليهَا وَيَألَمونَ لها.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٨٦- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخبرنا يَزيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ الآية. قَالَ: كَانَتْ عَائِشة تَقول: مَنْ هَمَّ بسَيِّئةٍ فَلَمْ يَعْمَلهَا أرسَلَ اللّه عليه مِن الهمِّ وَالحُزْنِ مِثْل الذي هَمَّ به مِن السَّيِّئة فَلَمْ يَعْمَلهَا فَكَانَتْ كَفَّارَته[(١)].

٦٤٨٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يقول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاكَ يَقول في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قَالَ: كَانَتْ عَائِشة تَقول: كُلُّ عبد يَهِمّ بمَعْصيةٍ أوْ يُحَدِّث بهَا نَفْسه، حَاسَبَهُ اللّه بهَا في الدُّنْيَا، يَخَاف وَيَحْزَن وَيَهْتَمّ[(٢)].

٦٤٨٨- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: حدثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عُبَيْد، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: قَالَتْ عَائِشة في ذَلِكَ: كُلّ عبد هَمَّ بسوءٍ وَمَعْصية، وَحَدَّثَ بها نَفْسه، حَاسَبَهُ اللّه بها في الدُّنْيَا، يَخَاف وَيَحْزَن وَيَشْتَدّ هَمُّه، لاَ يَنَاله مِنْ ذَلِكَ شَيْء، كَمَا هَمَّ بالسّوءِ وَلَمْ يَعْمَل مِنْه شَيْئًا[(٣)].

٦٤٨٩- **حَدَّثَنَا** الرّبيع بن سليمان، قَالَ: ثنا أَسَد بن موسَى، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ أمية أنّهَا سَألَتْ عَائِشة عَنْ هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ و﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]. فَقَالَتْ: مَا سَألَني عَنْهَا أحد مُذْ سَألْت رَسول اللّه ﷺ، فَقَالَ: «**يَا عَائِشة، هَذِه مُتَابَعة اللّه العبْد بمَا يُصيبه مِن الحُمَّى وَالنَّكْبة وَالشَّوْكة، حَتَّى البِضَاعة يَضَعهَا في كُمِّه يَفْقِدهَا، فيروِّع لَهَا، فَيَجِدهَا في ضِبنه، حَتَّى إنّ المُؤْمِن ليَخْرُج مِنْ ذُنوبه كَمَا يَخْرُج التِّبْر الأحْمَر مِن الكِير**»[(٤)].

وَأَوْلَى هذه الأقْوَال التي ذَكَرْنَاهَا بتَأويلِ هذه الآية قول مَنْ قَالَ: إنَّهَا مُحْكَمة وَلَيْسَتْ بمَنْسوخةٍ، وَذَلِكَ أنّ النَّسْخ لاَ يَكون في حُكْم إلاَّ يَنْفِيه بآخَر له نَافٍ مِنْ كُلِّ وُجوهه، وَلَيْسَ في قوله جل ثناؤه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] نفيُ الحُكْم الذي أعْلَمَ عِبَاده بقولِه: ﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾؛ أنّ المُحَاسَبة لَيْسَتْ بموجِبةٍ عُقوبةَ الله، وَلاَ مُؤَاخَذة بمَا حوسِبَ عليه العبْد مِنْ ذُنوبه، وَقد أخْبَرَ اللّه جَلَّ ثناؤه عَن المُجْرِمينَ أنّهم حين تُعْرَض عليهِمْ كُتُب أعْمَالهمْ يَوْم القيَامة يَقولونَ: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن عائشة مرسل.

(٤) [ضعيف] أمية مجهولة الحال، وعلي بن زيد ضعيف، حماد بن سلمة بن دينار اختلط.

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]. فَأَخْبَرَ أَنَّ كُتُبهمْ مُحْصية عليهِمْ صَغَائِر أعْمَالهمْ وَكَبَائِرهَا، فَلَمْ تَكُن الكُتُب - وَإِنْ أحْصَتْ صَغَائِر الذُّنوب وَكَبَائِرهَا - بموجِبِ إحْصَاؤهَا عَلَى أهل الإيمَان باللّه وَرَسوله وَأهل الطّاعة لَه، أنْ يَكونوا بكُلِّ مَا أحْصَتْه الكُتُب مِن الذُّنوب مُعَاقَبِينَ؛ لِأنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَهم العفْوَ عَن الصّغَائِر باجْتِنَابِهِم الكبَائِرَ، فَقَالَ في تَنْزيله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]. فكذلك مُحَاسَبة اللّه عِبَاده المُؤْمِنِينَ بمَا هوَ مُحَاسِبهمْ به مِن الأُمور التي أخْفَتْهَا أنْفُسهمْ، غير موجِبةٍ لَهم مِنْه عُقوبةً، بَلْ مُحَاسَبَتُه إيَّاهم، إنْ شَاءَ اللّه، عليهَا ليُعَرِّفهم تَفَضُّله عليهِمْ بعَفْوِه لَهم عَنْهَا. كَمَا بَلَغَنَا عَنْ رَسول اللّه ﷺ في الخبَر الذي:

٦٤٩٠- **حَدَّثَني** به أحمد بن المِقْدَام، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت أبي، عَنْ قَتَادةَ، عَنْ صَفْوَان بن مُحْرِز، عَن ابن عُمَر، عَنْ نَبيِّ اللّه ﷺ قَالَ: «**يُدْني اللّه عز وجل عبده المُؤْمِن يَوْم القيَامة حَتَّى يَضَع عليه كَنَفه، فَيُقَرِّره بسَيِّئَاتِه، يَقول: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقول: نَعَمْ. فَيَقول: سَتَرْتُهَا في الدُّنْيَا وَأغْفِرهَا اليوْم. ثُمَّ يُظْهِر له حَسَنَاته، فَيَقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ - أوْ كَمَا قَالَ - وَأمَّا الكافِر فَإنّه يُنَادَى به عَلَى رُءوسِ الأشْهَاد**»(١).

٦٤٩١- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عديٍّ، عن سَعيد وَهِشَام، وَحَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: أخبرنا ابن عُلَيّة، قَالَ: أخْبَرَنَا هِشَام، قَالاَ جَميعًا في حَديثهمَا: عَنْ قَتَادةَ، عَنْ صَفْوَانَ بن مُحْرِز، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَطوف بالبيْتِ مَعَ عبد اللّه بن عُمَر وَهوَ يَطوف، إذْ عَرَضَ له رَجُل، فَقَالَ: يَا ابن عُمَر أمَا سَمِعْتَ رَسول اللّه ﷺ يَقول في النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «**يَدْنُو المُؤْمِن مِنْ رَبّه حَتَّى يَضَع عليه كَنَفه، فَيُقَرِّرُه بذُنوبِه، فَيَقول: هَلْ تَعْرِف كَذَا؟ فَيَقول: رَبِّ، أعرِفُ. مَرَّتَيْنِ، حَتَّى إذَا بَلَغَ به مَا شَاءَ اللّه أنْ يَبْلُغ به قَالَ: فَإنّي قد سَتَرْتهَا عَلَيك في الدُّنْيَا وَأنَا أغْفِرهَا لَك اليوْم**». قَالَ: «**فَيُعْطَى صَحيفة حَسَنَاته أوْ كِتَابه بيَمينِه. وَأمَّا الكُفَّار وَالمُنَافِقونَ، فَيُنَادَى بهِمْ عَلَى رُءوسِ الأشْهَاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾**»(٢).

قال أبو جعفر: إنّ اللّه جل ثناؤه يَفْعَل بعبدِه المُؤْمِن مِنْ تَعْريفه إيَّاه سَيِّئَات أعْمَاله، حَتَّى يُعَرِّفه تَفَضُّله عليه بعَفْوِه له عَنْهَا، فَكَذَلِكَ فِعْله، تَعَالَى ذِكْره، في مُحَاسَبَته إيَّاه بمَا أبْدَاه مِنْ نَفْسه وَبِمَا أخْفَاه مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَغْفِر له كُلَّ ذنبٍ بَعْد تَعْريفه بفَضْلِه وبكَرَمِه عليه، فَيَسْتُرُه عليه. وَذَلِكَ هوَ المغْفِرةُ التي قد وَعَدَ عِبَاده المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾.

فَإنْ قَالَ قَائِل: فَإنّ قولَه عز وجل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] يُنْبِئ عَنْ أنّ جَميع الخلْق غيرُ مُؤَاخَذِينَ إلاَّ بمَا كَسَبَتْه أنْفُسهمْ مِنْ ذَنْب، وَلاَ مُثَابِينَ إلاَّ بمَا اكتسَبَتْه مِنْ خَيْر.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٤٤١-٤٦٨٥-٦٠٧٠]، ومسلم [٢٧٦٨] وغيرهما.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.

قيلَ: إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَغير مُؤَاخَذ العبْد بشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إلاّ بفِعْلِ مَا نُهيَ عَنْ فِعْله، أوْ تَرْك مَا أُمِرَ بفِعْلِه.

فَإنْ قَالَ: فَإذ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَا مَعْنَى وَعيد اللّه عَزَّ وَجَلَّ إيَّانَا عَلَى مَا أخْفَتْه أنْفُسنَا بقولِه: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ إنْ كَانَ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وَمَا أضْمَرَتْه قُلوبنَا وَأخْفَتْه أنْفُسنَا، مِنْ هَمٍّ بذَنْبٍ، أوْ إرَادة لِمَعْصيةٍ، لَمْ تَكْتَسِبه جَوَارِحنَا؟

قيلَ لَه: إنّ اللّه جَلَّ ثَنَاؤه قد وَعَدَ المُؤْمِنينَ أنْ يَعْفو لَهم عَمَّا هوَ أعْظَم مِن هَمٍّ هَمَّ به أحَدهمْ مِن المعَاصي فَلَمْ يَفْعَلْه، وَهوَ مَا ذَكَرْنَا، مِنْ وَعْده إيَّاهم العفْو عَنْ صَغَائِر ذُنوبهمْ إذَا هم اجْتَنَبوا كَبَائِرهَا، وَإنّمَا الوعيد مِنْ اللّه جَلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ عَلَى مَا أخْفَتْه نُفوس الذينَ كَانَتْ أنْفُسهمْ تُخْفي الشّكّ في اللّه وَالمِرْية في وَحْدَانيّته، أوْ في نُبوّة نَبيّه محمد ﷺ، وَمَا جَاءَ به مِنْ عند اللّه، أوْ في المعَاد وَالبعْث مِن المُنَافِقينَ، عَلَى نَحْو مَا قَالَ ابن عَبَّاس وَمُجَاهِد، وَمَنْ قَالَ بمِثْلِ قولهمَا؛ من أنّ تَأويلَ قوله: ﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ عَلَى الشّكّ وَاليقين، غير أنّا نَقول: إنّ المُتَوَعَّدَ بقولِه: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾. هوَ مَنْ كَانَ إخْفَاء نَفْسه مَا تُخْفيه الشّكّ وَالمِرْية في اللّه، وَفيمَا يَكون الشّكّ فيه باللّه كُفْرًا، وَالموْعودَ الغُفْرَانَ بقولِه: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ هوَ الذي إخفاؤه مَا يُخْفيه الهِمّة بالتّقَدُّم عَلَى بعض مَا نَهَاهُ اللّه عَنْه، مِن الأُمور التي كَانَ جَائِزًا ابْتِدَاءُ تَحْليله وَإبَاحته، فَحَرَّمَه عَلَى خَلْقه جَلَّ ثَنَاؤه، أوْ عَلَى تَرْك بعض مَا أمَرَه اللّه بفِعْلِه، مِمَّا كَانَ جَائِزًا ابْتِدَاء إبَاحة تَرْكه، فَأوْجَبَ فِعْله عَلَى خَلْقه. فَإنّ الذي يَهِمُّ بذَلِكَ مِن المُؤْمِنينَ إذَا هوَ لَمْ يُصَحِّح هَمّه بمَا يَهِمُّ به، وَيُحَقِّق مَا أخْفَتْه نَفْسه مِنْ ذَلِكَ بالتّقَدُّم عليه، لَمْ يَكُنْ مَأخوذًا، كَمَا رويَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ أنّه قَالَ: «**مَنْ هَمَّ بحَسَنةٍ فَلَمْ يَعْمَلهَا كُتِبَتْ له حَسَنةٌ، وَمَنْ هَمَّ بسَيِّئةٍ فَلَمْ يَعْمَلهَا لَمْ تُكْتَب عليهِ**». فَهَذَا الذي وَصَفْنَا هوَ الذي يُحَاسِب اللّه تبارك وتعالى به مُؤْمِني عِبَاده، ثُمَّ لاَ يُعَاقِبهم عليه (١).

فَأمَّا مَنْ كَانَ مَا أخْفَتْه نَفْسه شَكًّا في اللّه، وَارْتيَابًا في نُبوّة أنْبيَائِه، فَذَلِكَ هوَ الهالِك المُخَلَّدُ في النّار، الذي أوْعَدَه جَلَّ ثَنَاؤه أن يعذّبَه العذَابَ الأليمَ بقولِه: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.

فَتَأويل الآية إذنْ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أيّهَا النّاس فَتُظْهِروه ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ فَتَنْطَوي عليه نُفوسكم ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، فَيُعرِّفُ مُؤْمِنكم تَفَضُّله بعَفْوه عَنْه وَمَغْفِرَته لَه، فَيَغْفِره لَه، وَيُعَذِّب مُنَافِقكم عَلَى شكّه الذي انْطَوَتْ عليه نَفْسه في وَحْدَانيّة خَالِقه وَنُبوّة أنْبيَائِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: وَاللّه عَلَى العفْو عَمَّا أخْفَتْه نَفْس هَذَا المُؤْمِن مِن الهِمّة بالخطيئةِ،

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٢-٧٥٠١]، ومسلم [١٣٠] وغيرهما.

وَعَلَى عِقَاب هَذَا الكافِر عَلَى مَا أَخْفَتْه نَفْسه مِن الشّكّ في تَوْحيد اللّه وَنُبوّة أَنْبيَائِه، وَمُجَازَاة كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا عَلَى كُلّ مَا كَانَ مِنْه، وَعَلَى غير ذَلِكَ مِن الأُمور - قَادِر.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾

يَعْني جَلّ ثَنَاؤُه بذلك: صَدَّق الرّسول، يَعْني رَسول اللّه ﷺ، فَأَقَرّ ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ﴾ يَعْني بمَا أوحيَ إلَيْه مِنْ عند رَبّه مِن الكِتَاب، وَمَا فيه مِنْ حَلاَل وَحَرَام، وَوَعْد وَوَعيد، وَأَمْر وَنَهْي، وَغير ذَلِكَ مِنْ سَائِر مَا فيه مِن المعَاني التي حَوَاهَا.

وَذُكِرَ أنّ رَسول اللّه ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ عليه قَالَ: «**يَحِقّ لَهُ**».

٦٤٩٢- **حدّثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾: ذُكِرَ لَنَا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية قَالَ: «**وَيَحِقّ له أنْ يُؤْمِن**» (١).

وَقد قيلَ: إنّهَا نَزَلَتْ بَعْد قوله: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾؛ لأنّ المُؤْمنينَ برَسولِ اللّه ﷺ مِنْ أصْحَابه، شَقّ عليهِمْ مَا تَوَعَّدَهم اللّه به مِنْ مُحَاسَبَتهمْ عَلَى مَا أَخْفَتْه نُفوسُهمْ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى النّبيّ ﷺ، فَقَالَ لَهم رَسول اللّه ﷺ: «**لَعَلَّكم تَقولونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا كَمَا قَالَتْ بَنو إسْرَائيل**» فَقَالوا: بَلْ نَقول: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. فَأَنْزَلَ اللّه لِذَلِكَ مِنْ قول النّبيّ ﷺ وَقول أصْحَابه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ يَقول: وَصَدَّقَ المُؤْمِنونَ أيْضًا مَعَ نَبيّهمْ عليه السَّلام باللّه وَمَلاَئِكته وَكُتُبه وَرُسُله، الآيَتَيْنِ. وَقد ذَكَرْنَا قَائِلي ذَلِكَ قَبْل.

وَاخْتَلَفَ القَرَأَة في قِرَاءة قوله: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامّة قَرَأَةِ المدينة وَبعض قَرَأَةِ أهل العِرَاق: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ عَلَى وَجْه جَمْع الكِتَاب عَلَى مَعْنَى: وَالمُؤْمِنونَ كُلّ آمَنَ باللّه وَمَلاَئِكته وَجَميع كُتُبه التي أنْزَلَهَا عَلَى أنْبيَائِه ورسله.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعة مِنْ قَرَأَةِ أهل الكوفة: (وَكِتَابه) بمَعْنَى: وَالمُؤْمِنونَ كُلّ آمَنَ باللّه وَمَلاَئِكته، وَبِالقُرْآنِ الذي أنْزَلَه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ.

وَقد رويَ عَن ابن عَبَّاس أنّه كَانَ يَقْرَأ ذَلِكَ (وَكِتَابه)، وَيَقول: الكِتَاب أكْثَر مِن الكُتُب. وَكَانَ ابن عَبَّاس يوَجّه تَأْويل ذَلِكَ إلى نَحْو قوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر: ١، ٢]. يعني: جِنْس النّاس وَجِنْس الكِتَاب، كَمَا يُقَال: مَا أكْثَرَ دِرْهَم فُلاَن وَدينَاره. وَيُرَاد به جِنْس الدّرَاهِم وَالدّنَانير.

وَذَلِكَ وَإنْ كَانَ مَذْهَبًا مِن المذَاهِب مَعْروفًا، فَإنّ الذي هوَ أعْجَب إلَيّ مِن القِرَاءة في ذَلِكَ أنْ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُقرَأ بلَفظِ الجمْع؛ لِأنّ الذي قَبْله جَمْع، وَالذي بَعْده كَذَلِكَ - أعْني بذَلِكَ: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ - فَإلْحاق (الكُتُب) في الجمْع لَفْظًا به أعْجَب إلَيَّ مِنْ تَوْحيده وَإخْرَاجه في اللّفْظ به بلَفظِ الواحِد، ليَكونَ لاَحِقًا في اللّفْظ وَالمعْنَى بلَفْظِ مَا قَبْله وَمَا بَعْده، وَبِمَعْنَاه.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثَنَاؤه: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾

وَأمَّا قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ فَإنّه أخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤه بذَلِكَ عَن المُؤْمِنينَ أنّهم يَقولونَ ذَلِكَ. فَفي الكلاَم في قِرَاءة مَنْ قَرَأ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ بالنّونِ، مَتْروك قد استُغْنيَ بدَلاَلَةِ مَا ذُكِرَ عَنْه، وَذَلِكَ المتْروك هوَ (يَقولونَ).

وَتَأويل الكلاَم: وَالمُؤْمِنونَ كُلّ آمَنَ باللّه وَمَلاَئِكَته وَكُتُبه وَرُسُله، يَقولونَ: لاَ نُفَرِّق بَيْن أحَد مِنْ رُسُله. وَتَرَكَ ذِكْر (يقولونَ) لِدَلاَلَةِ الكلاَم عليه، كَمَا تَرَكَ ذِكْره في قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]. بمعنى: يقولون: سلام عليكم.

وَقد قَرَأ ذَلِكَ جَمَاعة مِن المُتَقَدِّمينَ: (لاَ يُفَرِّق بَيْن أحَدٍ مِنْ رُسُله) بالياءِ، بمَعْنَى: وَالمُؤْمِنونَ كُلّهمْ آمَنَ باللّه وَمَلاَئِكَته وَكُتُبه وَرُسُله، لاَ يُفَرِّق الكُلّ مِنْهم بَيْن أحَد مِنْ رُسُله، فَيُؤْمِن ببعضٍ، وَيَكْفُر ببعضٍ، وَلَكِنّهم يُصَدِّقونَ بجَميعِهِمْ، وَيُقِرّونَ أنّ مَا جَاءوا به كَانَ مِنْ عند اللّه، وَأنّهم دَعَوْا إلى اللّه وَإلى طَاعَته، وَيُخَالِفونَ في فِعْلهمْ ذَلِكَ اليهودَ الذينَ أقَرّوا بموسَى وَكَذّبوا عيسَى، وَالنّصَارَى الذينَ أقَرّوا بموسَى وَعيسَى وَكَذّبوا بمحمدٍ ﷺ، وَجَحَدوا نُبوّته، وَمَنْ أشْبَهَهم مِن الأُمَم الذينَ كَذّبوا بعض رُسُل اللّه، وَأقَرّوا ببعضٍ. كَمَا:

٦٤٩٣- **حَدَّثَنا** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾: كَمَا صَنَعَ القوْم - يَعْني بَني إسْرَائيل - قَالوا: فُلاَن نَبيّ، وَفُلاَن لَيْسَ نَبيًّا، وَفُلاَن نُؤْمِن به، وَفُلاَن لاَ نُؤْمِن بِهِ[1].

وَالقِرَاءة التي لاَ نَسْتَجيزُ غيرهَا في ذَلِكَ عندنَا بالنّونِ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ لِأنّهَا القِرَاءة التي قَامَتْ حُجّتها بالنّقْلِ المُسْتَفيض الذي يَمْتَنِع مَعَ التّشَاعُر وَالتّوَاطُؤ وَالسّهْو وَالغلَط، بمَعْنَى مَا وَصَفْنَا مِنْ: يَقولونَ: لاَ نُفَرِّق بَيْن أحَد مِنْ رُسُله. وَلاَ يُعْتَرَض بشَاذٍّ مِن القِرَاءة عَلَى مَا جَاءَتْ به الحُجّة نَقْلاً وراثةً.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: وَقَالَ الكُلّ مِن المُؤْمِنينَ: ﴿سَمِعْنَا﴾ قول رَبّنَا، وَأمْره إيّانَا بمَا أمَرَنَا به، وَنَهْيَه عَمّا نَهَانَا عَنْه، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ يَعْني: أطَعْنَا رَبّنَا فيمَا ألْزَمَنَا مِنْ فَرَائِضه، وَاستَعبدَنَا به مِنْ طَاعَته، وَسَلّمْنَا لَه. وَقوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ يَعْني: وَقَالوا غُفْرَانك رَبّنَا، بمَعْنَى: اغْفِرْ لَنَا، رَبّنَا غُفْرَانك، كَمَا يُقَال: سُبْحَانك، بمَعْنَى نُسَبِّحك سُبْحَانك. وَقد بَيّنّا فيمَا مَضَى أنّ الغُفْرَان

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَالمغفِرة: السّتر مِنْ اللّه عزَّ وجلَّ عَلَى ذُنوب مَنْ غُفِرَ لَه، وَصَفْحُه له عَنْ هَتْك سِتْره بهَا في الدُّنْيَا وَالآخِرة، وَعَفْوه عَن العُقوبة عليه.

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ فَإنّه يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه أنّهم قَالوا: وَإلَيْك يَا رَبّنَا مَرْجِعنَا وَمُعَادنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنوبنَا.

فَإنْ قَالَ لَنَا قَائِل: فَمَا الذي نَصَبَ: ﴿غُفْرَانَكَ﴾؟

قيلَ لَه: وُقوعه وَهوَ مَصْدَر مَوْقِع الأمْر، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب بالمصَادِرِ وَالأسْمَاء إذَا حَلّتْ مَحَلّ الأمْر، وَأدّتْ عَنْ مَعْنَى الأمْر نَصَبَتْهَا، فَيَقولونَ: شُكْرًا لِلّه يَا فُلَان، وَحَمْدًا لَه، بمَعْنَى: اشْكُر اللّه وَاحمده، وَالصّلاَة الصّلاَة: بمَعْنَى صَلّوا. وَيَقولونَ في الأسْمَاء: اللّه اللّه يَا قَوْم. وَلَوْ رُفِعَ بمَعْنَى هوَ اللّه، أوْ هَذَا اللّه - وَوُجِّهَ إلى الخبَر وَفيه تَأويل الأمر - كَانَ جَائِزًا، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

إنّ قَوْمًا مِنْهم عُمَيْرٌ وَأشْبَا ه عُمَيْرٍ وَمِنْهمُ السّفَّاحُ
لَجَديرونَ بالوفَاءِ إذَا قا ل أخو النّجْدة السِّلاَحُ السِّلاَحُ (١)

وَلَوْ كَانَ قوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ جَاءَ رَفْعًا في القِرَاءة لَمْ يَكُنْ خَطَأ، بَلْ كَانَ صَوَابًا عَلَى مَا وَصَفْنَا. وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية لَمّا نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللّه ﷺ ثَنَاءً مِنْ اللّه عليه وَعَلَى أُمّته، قَالَ له جِبْريل ﷺ: إنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قد أحْسَنَ عَلَيْك وَعَلَى أُمّتك الثّنَاء، فَسَلْ رَبّك.

٦٤٩٤- **حَدّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ بَيَان، عَنْ حَكيم بن جَابِر، قَالَ: لَمّا أُنْزِلَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ قَالَ جِبْريل عليه السلام: إنّ اللّه تبارك وتعالى قد أحْسَنَ الثّنَاء عَلَيْك، وَعَلَى أُمّتك، فَسَلْ تُعْطَه! فَسَأَلَ: «﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾» إلى آخِر السّورة (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثَنَاؤُه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فَيَتَعَبَّدُهَا إلاّ بمَا يَسَعُهَا، فَلاَ يُضَيِّق عليهَا، وَلاَ يَجْهَدهَا. وَقد بَيّنّا فيمَا مَضَى قَبْل أنّ الوُسْع اسم مِنْ قول القَائِل: وَسِعَني هَذَا الأمْر مِثْل الجُهْد وَالوُجْد مِنْ جَهَدَني هَذَا الأمْر وَوَجَدْت مِنْه. كَمَا:

٦٤٩٥- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صالح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قَالَ: هم المُؤْمِنونَ، وَسَّعَ اللّه عليهِمْ أمْر

---

(١) [الخفيف] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: يستشهد بالبيت على رفع المكرّر، في الإغراءِ، على أنهُ خبرٌ لمبتدأ محذوف. المعنى: يمجّدُ الشاعر قوما يشتهرون بالرجال الأخيار؛ فيقول: إن قوما قد خرج من نسلهم (عمير) و(السفاح) فهم أهل لنجدة من طلب النجدة.

(٢) [ضعيف] حكيم بن جابر بن طارق بن عوف عن النبي ﷺ مرسل.

دينهمْ، فَقَالَ اللّه جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] وَقَالَ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وَقَالَ: ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] (١).

٦٤٩٦- **حدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحسَين، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن الزُّهْرِيّ، عَنْ عبد اللّه بن عَبَّاس، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ضَجَّ المُؤْمِنونَ مِنْهَا ضَجّة وَقَالوا: يَا رَسول اللّه هَذَا، نَتوب مِنْ عَمَل اليد وَالرِّجْل وَاللِّسَان، فكيف نَتوب مِن الوسْوَسة، كيف نَمْتَنِع مِنْهَا؟ فَجَاءَ جِبْرِيل عليه السلام بهَذِه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إنّكم لاَ تَسْتَطيعونَ أنْ تَمْتَنِعوا مِن الوسْوَسة (٢).

٦٤٩٧- **حدّثني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: ووُسْعهَا: طَاقَتُهَا، فَكَانَ حَديث النَّفس مِمَّا لم يُطيقوا (٣).

القول في تأويل قوله جلَّ ثَنَاؤُه: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَنَاؤُه ﴿لَهَا﴾: لِلنَّفسِ التي أخْبَرَ أنّه لاَ يُكَلِّفهَا إلاَّ وُسْعهَا، يَقول: لِكُلِّ نَفْس مَا اجْتَرَحَتْ وَعَمِلَتْ مِنْ خَيْر. ﴿وَعَلَيْهَا﴾. يَعْني: وَعَلَى كُلّ نَفْس ﴿مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾: مَا عَمِلَتْ مِنْ شَرّ. كَمَا:

٦٤٩٨- **حدّثنا** بشر بن معاذٍ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادةَ قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ أيْ مِنْ خَيْر ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ أيْ مِنْ شَرّ، أوْ قَالَ، مِنْ سوء (٤).

٦٤٩٩- **حدّثني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ ثنا أسْبَاط. عَن السُّدّيّ. ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ يَقول: مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْر، ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ يَقول: وَعليهَا مَا عَمِلَتْ مِنْ شَرّ (٥).

٦٥٠٠- **حدّثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتَادةَ، مِثْله (٦).

٦٥٠١- **حدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن الزُّهْرِيّ، عَنْ عبد اللّه بن عَبَّاس: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ عَمَل اليد وَالرِّجْل وَاللِّسَان (٧).

فَتأويل الآية إذَن: لاَ يُكَلِّف اللّه نَفْسًا إلاَّ مَا يَسَعهَا، فَلاَ يَجْهَدوهَا، وَلاَ يُضَيِّق عليهَا في أمْر

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الزهري عن ابن عباس مرسل. وابن جريج مدلس ولم يصرح، والحسين يدلس عن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] الزهري عن ابن عباس مرسل. وابن جريج مدلس ولم يصرح، والحسين يدلس عن شيخه الحجاج.

دينهَا، فَيُؤَاخِذهَا بهمّة إنْ هَمَّتْ، وَلاَ بوَسْوَسةٍ إنْ عَرَضَتْ لَهَا، وَلاَ بخَطْرةٍ إنْ خَطَرَتْ بقَلْبِهَا، ولكنه يؤاخذُها بما عمِلت فتعمَّدت وقصَدت عملَه من خيرٍ أو شرٍّ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثَنَاؤُه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

وَهو تَعْليم مِن اللّه عِبَادَه المُؤْمِنينَ دُعَاءَه كيف يَدْعونَه، وَمَا يَقولونَ في دُعَائِهِمْ إيَّاه. وَمَعْنَاه: قولوا: رَبّنَا لاَ تُؤَاخِذنَا إنْ نَسينَا شَيْئًا فَرَضت عَلَيْنَا عَمَله فَلَمْ نَعْمَله، أوْ أخْطَأنَا في فِعْل شَيْء نَهَيْتنَا عَنْ فِعْله فَفَعَلْنَاه، عَلَى غير قَصْد مِنّا إلى مَعْصيَتك، وَلَكِنْ عَلَى جَهَالة مِنّا به وَخَطَأ. كَمَا:

٦٥٠٢- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: إنْ نَسينَا شَيْئًا مِمَّا افْتَرَضْته عَلَيْنَا، أوْ أخْطَأنَا شَيْئًا مِمَّا حَرَّمْته عَلَيْنَا (١).

٦٥٠٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: بَلَغَني أنّ النّبيّ ﷺ قَالَ: **«إنّ اللّه تبارك وتعالى تَجَاوَزَ لِهَذِه الأُمّة عن نِسْيَانهَا وَمَا حَدَّثَتْ به أنْفُسهَا»** (٢).

٦٥٠٤- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، قَالَ: زَعَمَ السُّدّيّ أنّ هَذِه الآية حين نَزَلَتْ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ له جِبْريل ﷺ: فَعَلَ ذَلِكَ يَا محمد (٣).

فإنْ قَالَ لَنَا قَائِل: وَهَلْ يَجوز أنْ يُؤَاخِذ اللّه جلَّ ثناؤُه عِبَاده بمَا نَسوا أوْ أخْطَئوا فَيَسْألوه ألاَّ يُؤَاخِذَهم بذَلِكَ؟

قيلَ: إنّ النِّسْيَان عَلَى وَجْهَيْنِ: أحَدهُمَا: عَلَى وَجْه التضييع مِن العبْد وَالتّفْريط؛ وَالآخَر: عَلَى وَجْه عَجْز النّاسي عَنْ حِفْظ مَا استُحْفِظَ، وَوُكِّلَ به وَضَعْفِ عَقْله عَن احتِمَاله.

فَأمَّا الذي يَكون مِن العبْد عَلَى وَجْه التّضْييع مِنْه وَالتّفْريط، فَهوَ تَرْك مِنْه لِمَا أُمِرَ بفِعْلِه، فَذَلِكَ الذي يرَغب العبْدُ إلى اللّه في تَرْكه مُؤَاخَذَته به، وَهوَ النِّسْيَان الذي عَاقَبَ اللّه به آدَم صَلَوَات اللّه عليه، فَأخْرَجَه مِن الجنّة، فَقَالَ في ذَلِكَ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] وَهوَ النِّسْيَان الذي قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١] فَرَغْبةُ العبْد إلى اللّه عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فيمَا كَانَ مِنْ نِسْيَان مِنْه لِمَا أُمِرَ بفِعْلِه، عَلَى هَذَا الوجْه الذي وَصَفْنَا - مَا لَمْ يَكُنْ تَرْكه مَا تَرَكَ مِنْ ذَلِكَ تَفْريطًا مِنْه فيه وَتَضْييعًا، كُفْرًا باللّه، فَإنّ ذَلِكَ إذَا كَانَ كُفْرًا باللّه فَإنّ الرّغْبة إلى اللّه في تَرْكه المُؤَاخَذةَ به غير جَائِزة؛ لأنّ اللّه جلَّ ثَنَاؤُه قد أخْبَرَ عِبَادَه أنّه لاَ يَغفِر لَهم الشّرْك به، فَمَسْألَته فِعْلَ مَا قد أعلمهم أنّه لاَ يَفْعَله خَطَأ، وَإنّمَا تجوز مَسْألَته المغْفِرةَ فيمَا كَانَ مِثْلَ نِسْيَانه القُرْآنَ بَعْد

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] تقدم قبل قليل، وهو متفق عليه، وهذا سند صحيح لقتادة، إلا أنه عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

حِفظه بتَشَاغُلِه عَنه، وَعَنْ قِرَاءَته، وَمِثْل نِسْيَانه صَلاَةً أوْ صيامًا، باشْتِغَالِه عَنْهُمَا بغيرِهِمَا حَتَّى ضَيَّعَهُمَا. وَأمَّا الذي العبْدُ به غير مُؤَاخَذٍ لِعَجْزِ بنيَته عَنْ حِفْظه، وَقِلّة احتِمَال عَقْله مَا وُكِّلَ بمُرَاعَاتِه، فَإنّ ذَلِكَ مِن العبْد غير مَعْصية، وَهوَ به غير آثِم، فَذَلِكَ الذي لاَ وَجْه لِمَسْألةِ العبْد رَبّه أنْ يَغْفِره لَه، لِأنّه مَسْألة مِنْه له أنْ يَغْفِر له مَا لَيْسَ له بذَنْبٍ، وَذَلِكَ مِثْل الأمْر يَغْلِب عليه، وَهوَ حَريص عَلَى تَذَكُّره وَحِفْظه، كَالرّجُلِ يَحْرِص عَلَى حِفْظه القُرْآنَ بجِدٍّ مِنْه، فَيَقْرَؤُه، ثُمَّ يَنْسَاه بغيرِ تَشَاغُل مِنْه بغيرِه عَنْه، وَلَكِنْ لعَجْزِ بنيَته عَنْ حِفْظه وَقِلّة احتِمَال عَقْله ذِكْرَ مَا أودَعَ قَلْبه مِنْه، وَمَا أشْبَه ذَلِكَ مِن النِّسْيَان، فَإنّ ذَلِكَ مِمَّا لاَ تَجوز مَسْألة الرّبّ مَغْفِرَته، لِأنّه لاَ ذَنْب لِلْعبدِ فيه، فَيُغْفَرَ له باكْتِسَابِه. وَكَذَلِكَ لِلْخَطَأِ وَجْهَانِ: أحَدهمَا: مِنْ وَجْه مَا نُهيَ عَنْه العبْد فَيَأتيه بقَصْدٍ مِنْه وَإرَادة، فَذَلِكَ خَطَأ مِنْه، وَهوَ به مَأخوذ، يُقَال مِنْه: خَطِئَ فُلاَن وَأخْطَأ. فيمَا أتَى مِن الفِعْل، وَ: أثِمَ، إذَا أتَى مَا يَأثَم فيه وَرَكِبَه، وَمِنْه قول الشّاعِر:

النّاس يَلْحَوْنَ الأمير إذَا هُمُ خَطِئُوا الصّوَاب وَلاَ يُلاَمُ المُرْشَدُ (١)

بمَعْنى: أخْطَئوا الصّوَاب. وَهَذَا الوجْه الذي يَرْغَب العبْد إلى رَبّه في صَفْح مَا كَانَ مِنْه مِنْ إثْم عَنْه، إلاَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ كُفْرًا.

وَالآخَر مِنْهُمَا: مَا كَانَ منْه عَلَى وَجْه الجهْل به وَالظّنّ مِنْه، بأنّ له فِعْله، كَالذي يأكل في شَهْر رَمَضَان لَيْلاً، وَهوَ يَحْسِب أنّ الفجْر لَمْ يَطْلُع، أوْ يُؤَخّر صَلاَة في يَوْم غَيْم وَهوَ يَنْتَظِر بتَأخيرِه إيَّاهَا دُخول وَقْتهَا فَيَخْرُج وَقْتهَا وَهوَ يَرَى أنّ وَقْتهَا لَمْ يَدْخُل فَإنّ ذَلِكَ مِن الخطَأ المَوْضوع عَن العبْد الذي وَضَعَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عِبَاده الإثْم فيه، فَلاَ وَجْه لِمَسْألةِ العبْد رَبّه أنْ يُؤَاخِذه به.

وَقد زَعَمَ قَوْم أنّ مَسْألة العبْد رَبّه أنْ لاَ يُؤَاخِذه بمَا نَسيَ أوْ أخْطَأ، إنّمَا هوَ فِعْل مِنْه لِمَا أمَرَه به رَبُّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أوْ لِمَا نَدَبَه إلَيْه مِن التّذَلُّل له وَالخُضوع بالمسْألةِ، فَأمَّا عَلَى وَجْه مَسْألَته الصّفْح عنه، فَمَا لاَ وَجْه له عندهم.

وَلِلْبَيَانِ عَلى هَؤُلاَءِ كِتَابٌ سَنَأتي فيه إنْ شَاءَ اللّه عَلَى مَا فيه الكِفَاية لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثَنَاؤُه:

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: قولوا: رَبّنَا ولاَ تَحْمِل عَلَيْنَا إصْرًا. ويَعْني بالإصْرِ: العهْد، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عمران: ٨١] وَإنّمَا عَنَى بقولِه: ﴿وَلَا تَحْمِلْ

(١) [الكامل] القائل: عبيد بن الأبرص. اللغة: لَحَاهُ يَلحَاهُ: لامه وقرعه. والأمير: صاحب الأمر فيهم، يأمرهم فيطيعونه. والمرشد (اسم مفعول بفتح الشين): مَن هداه الله إلى الصواب. وهو شبيه بقول القطامي:

والناس من يلق خيرًا قائلون له ما يشتهى، ولأم المخطئ الهبل

المعنى: يريد الشاعر أن الناس يلومون صاحب الأمر فيهم إذا هم وقعوا في المحظور وأخطئوا الصواب، ولا يلومون من هداه الله إلى الصواب؛ الذي من حقه عليهم أن يرشدهم إلى ما قد هداه الله إليه من طريق الخير والصلاح.

عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾: وَلاَ تَحْمِل عَلَيْنَا عَهْدًا نَعْجِز عَن القِيَام به وَلاَ نَسْتَطيعه، ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يَعْني عَلَى اليهود وَالنَّصَارَى الذينَ كُلِّفوا أعْمَالاً وَأُخِذَتْ عُهُودُهمْ وَمَوَاثيقُهمْ عَلَى القيَام بهَا، فَلَمْ يَقوموا بهَا، فَعوجِلوا بالعُقوبةِ. فَعَلَّمَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أُمّة محمد ﷺ - الرّغْبة إلَيْه بمَسْألَتِه ألاَّ يَحْمِلهم مِنْ عُهوده وَمَوَاثيقه عَلَى أعْمَال - إنْ ضَيَّعوهَا أوْ أخْطَئوا فيهَا أوْ نَسُوهَا - مِثْلَ الذي حَمَلَ مَنْ قَبْلهمْ، فَيُحِلُّ بهِمْ بخَطَئِهِمْ فيه وَتَضْييعهمْ إيَّاه مِثْل الذي أُحِلَّ بمَنْ قَبْلهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٥٠٥- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قَالَ: لاَ تَحْمِل عَلَيْنَا عَهْدًا وَميثَاقًا، ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يَقول: كَمَا غُلِّظَ عَلَى مَنْ قَبْلنَا (١).

٦٥٠٦- **حَدَّثَنَا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ موسَى بن قَيْس الحضْرَميّ، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قَالَ: عَهْدًا (٢).

٦٥٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿إِصْرًا﴾ قَالَ: عَهْدًا (٣).

٦٥٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صالح، قَالَ: حدثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿إِصْرًا﴾ يَقول: عَهْدًا (٤).

٦٥٠٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾: وَالإصْر: العهود التي كَانَت عَلَى مَن قَبْلَنَا مِن اليهود (٥).

٦٥١٠- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قَالَ: عَهْدًا لاَ نُطيقه، وَلاَ نَسْتَطيع القيَام به، ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ اليهودَ وَالنَّصَارَى، فَلَمْ يَقوموا به فَأهلَكتَهم (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] موسى بن قيس الحضرمي متكلم فيه، وهو عن مجاهد مرسل، وابن وكيع ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٦٥١١- **حدثني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿إِصْرًا﴾ قَالَ: الموَاثيق[(١)].

٦٥١٢- **حدثني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاق، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: الإصْر: العهْد؛ ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] قَالَ: عَهْدي[(٢)].

٦٥١٣- **حدثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ قَالَ: عَهْدي[(٣)].

٦٥١٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ قَالَ: عَهْدي[(٤)].

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ تَحْمِل عَلَيْنَا ذُنوبًا وَإِثْمًا كَمَا حَمَلْت ذَلِكَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا مِن الأُمَم، فَتَمْسَخَنَا قِرَدةً وَخَنَازيرَ كَمَا مَسَخْتهمْ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٥١٥- **حدثني** سَعيد بن عمرو السَّكُونيّ، قَالَ: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَنْ عَليّ بن هَارونَ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطَاء بن أبي رَبَاح في قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: لاَ تَمْسَخنَا قِرَدة وَخَنَازير[(٥)].

٦٥١٦- **حدثني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: قولَه: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ لاَ تَحْمِل عَلَيْنَا ذَنْبًا لَيْسَ فيه تَوْبة وَلاَ كَفَّارة[(٦)].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى الإصْر بكَسْرِ الألِف: الثِّقْلُ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٥١٧- **حُدِّثت** عَنْ عَمَّار بن الحسن، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يَقول: التّشْدِيد الذي شَدَّدْته عَلَى مَنْ قَبْلَنَا مِنْ أهل الكِتَاب[(٧)].

٦٥١٨- **حدثني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: سَأَلْتُ - يَعْني مَالِكًا - عَنْ قوله:

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] علي بن هارون مجهول، وبقية مدلس التسوية.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قَالَ: الإصر: الأمر الغليظ (١).

فَأمَّا الأَصْر بفَتْحِ الألِف: فَهوَ مَا عَطَفَ به الرّجُل عَلَى غيره مِنْ رَحِم أوْ قَرَابة، يُقَال: قد أصرَتْني رَحِمي بَيْني وَبَيْن فُلَان عليه، بمَعْنَى: عَطَفَتْني عليه، وَ: مَا يَأصِرُني عليه. أيْ: مَا يَعْطِفني عليه. وَ: بَيْني وَبَيْنه آصرة رَحِم تأصِرُني عليه أصْرًا. يَعْني به: عَاطِفةُ رَحِمٍ تَعْطِفني عليه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَقولوا أيْضًا: رَبّنَا لاَ تُكَلِّفنَا مِن الأعْمَال مَا لاَ نُطيق القيَام به لِثِقَلِ حمْله عَلَيْنَا.

وَكَذَلِكَ كَانَتْ جَمَاعة أهل التّأويل يَتَأوّلونَه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٥١٩- **حَدّثَنَا** بشْر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: تَشْديدٌ تُشَدِّدُ به كَمَا شَدَّدت عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلنا (٢).

٦٥٢٠- **حَدّثَني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبر، عَن الضّحَّاك قوله: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قَالَ: لاَ تُحَمِّلنَا مِن الأعْمَال مَا لاَ نُطيق (٣).

٦٥٢١- **حَدّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: لاَ تَفْتَرِض عَلَيْنَا مِن الدّين مَا لاَ طَاقة لَنَا به، فَنَعْجِزَ عَنْهُ (٤).

٦٥٢٢- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: مَسْخ القِرَدة وَالخنَازير (٥).

٦٥٢٣- **حَدّثَني** سَلاَم بن سَالِم الخُزَاعيّ، قَالَ: ثنا أبو حَفْص عُمَر بن سَعيد التّنوخيّ، قَالَ: ثنا محمد بن شُعَيْب بن شابورَ، عن سلاّمِ بن سابورَ في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قَالَ: الغُلْمة (٦).

٦٥٢٤- **حَدّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ مِن التّغْليظ وَالأغْلاَل التي كَانَتْ عليهِمْ مِن التّحْريم (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] عمر بن سعيد بن سريج التنوخي ضعيف الحديث. وسلام بن سالم الخزاعي مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَإنّمَا قُلْنَا: إنّ تَأويل ذَلِكَ: وَلاَ تُكَلِّفنَا مِن الأعْمَال مَا لاَ نُطيق القيَام به عَلَى نَحْو الذي قُلْنَا في ذَلِكَ؛ لِأنّه عَقيب مَسْألة المُؤمِنينَ رَبّهمْ ألا يُؤَاخِذهم إنْ نَسوا أوْ أخْطَئوا، ولا يَحْمِل عليهِمْ إصْرًا كَمَا حَمَلَه عَلَى الذينَ مِنْ قَبْلهمْ، فَكَانَ إلْحَاق ذَلِكَ بمَعْنَى مَا قَبْله مِنْ مَسْألَتهم التّيْسير في الدّين أوْلَى مِمّا خَالَفَ ذَلِكَ المعْنَى. فإن قال قائلٌ: أوَ كان جائزًا أن يُكَلِّفَهم ما لا طاقةَ لهم به فيَسْألوه ألا يُكَلِّفَهم ذلك؟

قيل: إن تَكْليفَ ما لا يُطاقُ على وجْهَين:

أحدُهما: ما ليس في بنْيةِ المُكَلَّفِ احتِمالُه، فذلك ما لا يَجوزُ تَكْليفُ الربِّ عبدَه بحالٍ، وذلك كتكليف الأعْمَى النّظَرَ، وتكليف المُقْعَدِ العدْوَ، فهذا النوعُ مِن التكليفِ هو الذى لا يَجوزُ أن يُضافَ إلى الله جل وعز، ولا تَجوزُ مسَألتُه صرفَه وتَخْفيفَه عنه؛ لأن ذلك مسألةٌ مِن العبد ربَّه - إن سأله - ألا يَفْعَلَ ما قد أعْلَمَه أنه لا يَفْعلُه به.

والوجه الثاني: ما في بنْيةِ المكلَّفِ احتِمالُه، غيرَ أنه يَحْتَمِلُه بمشقةٍ شَديدةٍ وكُلْفةٍ عظيمةٍ، مخوفٍ على مُكَلَّفِه التّضْييعُ والتّفْريطُ؛ لغِلَظِ مِحْنتِه عليه فيه، وذلك كتكْليفِ قَرْضِ مَن أصاب جسدَه بولٌ موضعَ البولِ الذي أصابه بمِقْراضٍ، وكإقامةِ خمسين صلاةً في اليومِ والليلةِ، وما أشْبَهَ ذلك مِن الأعمالِ التى وإن كانت الأبْدانُ لها مُحْتَمِلةً؛ فإن الأغْلَبَ مِن أمرِها خوفُ التّضْييعِ عليها والتّقْصيرِ، فذلك هو الذى سأل المؤمنون ربَّهم ألا يُحَمِّلَهم، ورغِبوا إليه في تَخْفيفِه وتَيْسيرِه عليهم؛ لأن ذلك مِن الأمورِ التى لو أمَر الله تعالى ذكرُه بها عبادَه وتعبَّدهم بها كان عدْلاً منه، وتَخفيفُه ذلك عنهم فضلٌ منه تفَضَّل به عليهم، ورحمةٌ منه بهم، فرغِب المؤمنون إلى ربهم في تَعَطُّفِه عليهم بفضلِه ورحمتِه، وإن كانت المنزلةُ الأخرى عدلاً منه، إذ كان في تفَضُّلِه عليهم التخفيفُ، وفي عدلِه عليهم التشديدُ الذي لا يُؤْمَنُ معه هَلاكُهم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا﴾

وَفي هَذَا أيْضًا مِنْ قول اللّه جل ثناؤه خَبَرًا عَنْ المُؤْمِنينَ مِنْ مَسْألَتهمْ إيّاه ذَلِكَ الدّلاَلة الواضِحة أنّهم سَألوه تَيْسير فَرَائِضه عليهِمْ بقولِه: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ لِأنّهم عَقّبوا ذَلِكَ بقولِهِمْ: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ مَسْألة مِنْهم رَبّهمْ أنْ يَعْفو لَهم عَنْ تَقْصير إنْ كَانَ مِنْهم في بعض مَا أمَرَهم به مِنْ فَرَائِضه، فَيَصْفَح لَهم عَنْه، وَلاَ يُعَاقِبهم عليه، وَإنْ خَفّ مَا كَلّفَهم مِنْ فَرَائِضه عَلَى أبْدَانهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ بعض أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٥٢٥- **حَدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ قَالَ: اعْفُ عَنّا إنْ قَصَّرْنَا عَنْ شَيْء مِنْ أمْرك مِمّا أمَرْتنَا بِهِ[(١)].

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ يَعْني: وَاستُرْ عَلَيْنَا زَلَّة إنْ أَتَيْنَاهَا فيمَا بَيْننَا وَبَيْنك، فَلاَ تَكْشِفهَا وَلاَ تَفْضَحنَا بإظْهَارِهَا.

وَقد دَلَّلْنَا عَلَى مَعْنَى (المغْفِرة) فيمَا مَضَى قَبْل. كما:

٦٥٢٦- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾: إن انْتَهَكْنَا شَيْئًا مِمَّا نَهَيْتَنَا عَنْهُ(١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: تَغَمَّدْنَا مِنْك برَحْمةٍ تُنْجينَا بهَا مِنْ عِقَابك، فَإنّه لَيْسَ بنَاجٍ مِنْ عِقَابك أَحَدٌ إلاَّ برَحْمَتِك إيَّاه دون عَمَله، وَلَيْسَتْ أعْمَالنا مُنْجيَتَنَا إنْ أنْتَ لَمْ تَرْحَمنَا، فَوَفِّقْنَا لِمَا يُرْضيك عَنَّا. كَمَا:

٦٥٢٧- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعلى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾ قَالَ: يَقول: لاَ نَنَال العمَل بمَا أَمَرْتَنَا به، وَلاَ نَتْرُك مَا نَهَيْتَنَا عَنْه إلاَّ برَحْمَتِك، قَالَ: وَلَمْ يَنْجُ أَحَدٌ إلاَّ برَحْمَتِك(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾: أنْتَ وَلِيّنَا تَلِينا بنَصْرِك دون مَنْ عَادَاك وَكَفَرَ بك؛ لِأنَّا مُؤْمِنونَ بك وَمُطيعوك فيمَا أَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا، فَأنْتَ وَليُّ مَنْ أَطَاعَك، وَعَدوّ مَنْ كَفَرَ بك فَعَصَاك ﴿فَٱنصُرْنَا﴾؛ لِأنَّا حِزْبك ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين جَحَدوا وَحْدَانيّتك، وَعَبَدوا الآلِهة وَالأنْدَاد دونك، وَأَطَاعوا في مَعْصيَتك الشَّيْطَان. وَالمولَى في هَذَا الموْضِع المَفْعَل مِنْ وَلي فُلاَن أمْرَ فُلاَنٍ فَهوَ يَليه وِلاَية، وَهوَ وَليّه وَمَوْلاَه، وَإنَّمَا صَارَت الياء مِنْ (مولى) أَلِفًا لانْفِتَاح اللام قَبْلَهَا التي هيَ عَيْن الاِسم. وَقد ذُكِرَ أنّ اللّه جل ثناؤه لَمَّا أَنْزَلَ هَذِه الآية عَلَى رَسوله ﷺ، فَتَلاَهَا رَسول اللّه ﷺ، استَجَابَ اللّه له في ذَلِكَ كُلّه.

ذِكر الأخْبَار التي جَاءَت بذَلِكَ:

٦٥٢٨- حَدَّثَني المُثَنَّى بن إبْرَاهيم وَمحمد بن خَلَف العسقلانيُّ قَالاَ: ثنا آدَم العسقلاني، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَنْ عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قَالَ: قَرَأَهَا رَسول اللّه ﷺ، فَلَمَّا انْتَهَى إلى قوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ قَالَ اللّه: قد غَفَرْت لَكم، فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: لا أؤاخذُكم. فلما قرأ: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قال جل ثناؤه: لا أحمِلُ عليكم. فلما قرأ: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾. قال الله عزَّ وجل:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لا أُحَمِّلكم فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ قَالَ اللّه عز وجل: قد عفوت عنكم فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾. قال الله عز وجل: قد غفرت لكم. فلما قرأ: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾ قَالَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: قد رَحِمْتُكم، فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ اللّه جل ثناؤه: قد نَصَرْتُكم عليهِمْ (١).

٦٥٢٩- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: أَتَى جِبْرِيل رسول الله صلى الله عليهما وسلم، فَقَالَ: يَا محمد قُلْ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فَقَالَهَا، فَقَالَ جِبْرِيل عليه السلام: قد فَعَلَ، وَقَالَ له: قُلْ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ فَقَالَهَا، فَقَالَ جِبْرِيل ﷺ: قد فَعَلَ، فَقَالَ: قُلْ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ فَقَالَهَا: فَقَالَ جِبْرِيل: قد فَعَلَ، فَقَالَ: قُلْ: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فَقَالَهَا، فَقَالَ لَه جِبْرِيل ﷺ: قد فَعَلَ (٢).

٦٥٣٠- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَنِ السُّدِّيّ أَنَّ هَذِه الآية حين نَزَلَتْ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فَقَالَ له جِبْرِيل صلى الله عليهما وسلم: فَعَلَ ذَلِكَ يَا محمد، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فَقَالَ جِبْرِيل في كُلِّ ذَلِكَ: فَعَلَ ذَلِكَ يَا محمد (٣).

٦٥٣١- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنَا سُفْيَان، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ سُفْيَان، عَنْ آدَم بن سُلَيْمَان مَوْلَى خَالِد، قَالَ سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبَّاس قَالَ: أَنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فَقَرَأَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ فَقَالَ: قد فَعَلْت، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ فَقَالَ: قد فَعَلْت، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قَالَ: قد فَعَلْت، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ: قد فَعَلْت (٤).

٦٥٣٢- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ ثنا إِسْحَاق بن سُلَيْمَان، عَنْ مُصْعَب بن ثَابِت، عَن العلاء بن عبد الرَّحْمَن بن يَعْقوب، عَنْ أبيه، عَنْ أبي هُرَيْرة، قَالَ: أَنْزَلَ اللّه تبارك وتعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ أبي: قَالَ أبو هُرَيْرة قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**قَالَ اللّه: نَعَمْ**».

---

(١) [ضعيف] ورقاء ليس ممن سمع عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [١٢٦] وغيره.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ إلى آخر الآية. قال أبي: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: نعم»(١).

٦٥٣٣- حدثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمدَ، قال: حدثنا سُفْيَان، عَنْ آدَم بن سُلَيْمَان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: نزلت هذه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ، ويَقول قد فَعَلْت، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: وَيَقول قد فَعَلْت، فَأُعْطِيَتْ هَذِه الأُمَّة خَوَاتيم سورة البقَرة، وَلَمْ تُعْطَهَا الأُمَم قَبْلَهَا(٢).

٦٥٣٤- حدثنا عَليّ بن حَرْب الموصِليّ، قَالَ: ثنا ابن فُضَيْل، قَالَ: ثنا عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قول اللّه جَلَّ وعزَّ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ قَالَ: قد غَفَرْت لَكم، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: لا أُؤَاخِذكم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قَالَ لاَ أحْمِل عَلَيْكم، إلى قوله: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ إلى آخِر السّورة، قَالَ: قد عَفَوْت عَنكم، وَغَفَرْت لَكم، وَرَحِمْتُكم، وَنَصَرْتُكم عَلَى القوْم الكافِرينَ(٣).

وَرُوِيَ عَن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم أنّ إجَابةَ اللّه تبارك وتعالى في هذه الآية كانت لِلنّبيِّ ﷺ خَاصّةً.

٦٥٣٥- حدثت عَن الحُسَيْن بن الفرج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان، قَالَ سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إلى آخر السورة فإن جِبْريل عليه السّلَام أقرأها نبي الله ﷺ فَسَأَلَهَا نَبيّ اللّه رَبّه جَلَّ ثَنَاؤه، فَأعْطَاه إيَّاهَا، فَكَانَتْ لِلنّبيِّ ﷺ خَاصّة(٤).

٦٥٣٦- حدثني المُثَنّى بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا أبو نُعَيْم، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ أبي إسْحَاق: أنّ مُعَاذًا كَانَ إذَا فَرَغَ مِنْ هَذِه السّورة: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ: آمينَ(٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٢٥] وغيره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل..

(٣) [ضعيف] ابن فضيل ليس ممن سمع عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس، ولم يصرح، والسند إليه فيه شيخ المصنف مجهول الحال، ومما يدل على أنّ هناك واسطة بين السبيعي ومعاذ رضي الله عنه ما أخرجه ابن أبي شيبة فقال: حدثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن رجل، (أن معاذًا، كان إذا قرأ آخر البقرة: ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: آمين). اهـ. وقال ابن سلام في فضائل القرآن: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن رجل، قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا ختم سورة البقرة ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: آمين. اهـ. وبه يتم التعليق تفسير سورة البقرة والحمد لله رب العالمين.

سورة آل عمران

رب يسر

أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرِ بنِ يزيدَ:

القول في تأويل قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

قال أبو جعفرٍ: قد أتينا على البيانِ عن معنى قولِه: ﴿الٓمٓ﴾ . فيما مضَى، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ، وكذلك البيانِ عن قولِه ﴿ٱللَّهُ﴾.

وأما مَعْنَى قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فإنّه خَبَر مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ أخْبَرَ عِباده أنّ الألُوهيّة خاصّة به دون ما سِواه مِن الآلِهة والأنْداد، وَأنّ العِبادة لا تَصْلُح وَلا تَجوز إلا له لانْفِرادِه بالرُّبوبيّةِ، وَتَوَحُّده بالألُوهيّةِ، وَأنّ كُلّ ما دونه فَمِلْكه، وَأنّ كُلّ ما سِواه فَخَلْقه، لا شَريك له في سُلْطانه وَمُلْكه؛ احتِجاجًا مِنْه تعالى ذِكْره عليهم بأنّ ذَلِكَ إذْ كانَ كَذَلِكَ، فَغير جائِزة لَهم عِبادة غيره، وَلا إشْراك أحَد مَعَه في سُلْطانه، إذْ كانَ كُلّ مَعْبود سِواه فَمُلْكه، وَكُلّ مُعَظَّم غيره فَخَلْقه، وَعَلَى المملوك إفْراد الطّاعة لِمالِكِه، وَصَرْف خِدْمَته إلى مَوْلاه وَرازِقه. وَمُعَرِّفًا مَنْ كانَ مِنْ خَلْقه يَوْم أنْزَلَ ذَلِكَ إلى نَبيّه محمد ﷺ، بتَنْزيلِه ذَلِكَ إلَيْه، وَإرْساله به إلَيْهم عَلَى لِسانه صَلَوات الله عليه وَسَلامه، مُقيمًا عَلَى عِبادة وَثَن أوْ صَنَم أوْ شَمس أوْ قَمَر أوْ إنْسيّ أوْ مَلَك أوْ غير ذَلِكَ مِن الأشْياء التي كانَتْ بَنو آدَم مُقيمة عَلَى عِبادَتها وَإلاهَتها، وَمُتَّخِذه دونَ مالِكه وَخالِقه إلَهًا وَرَبًّا، أنّه مُقيم عَلَى ضَلالة، وَمُنْعَزِل عَن المحَجّة، وَراكِب غير السّبيل المُسْتَقيمة بصَرْفِه العِبادة إلى غيره وَلا أحَد له الألُوهيّة غيره.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه السّورة ابْتَدَأ الله بتَنْزيلِه فاتِحَتها بالذي ابْتَدَأ به مِنْ نَفْي الألُوهيّة أنْ تَكون لِغيرِه وَوَصْفه نَفْسه بالذي وَصَفَها به في ابْتِدائِها احتِجاجًا مِنْه بذَلِكَ عَلَى طائِفة مِن النّصارَى قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ مِنْ نَجْران، فَحاجّوه في عيسَى صَلَوات الله عليه، وألحدوا في الله، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في أمرهم وَأمر عيسَى مِنْ هَذِه السّورة نَيِّفًا وَثَلاثينَ آية مِنْ أوّلها، احتِجاجًا عليهم وَعَلَى مَنْ كانَ عَلَى مِثْل مَقالتهم لِنَبيّه محمد ﷺ، فَأبَوْا إلا المُقام عَلَى ضَلالَتهم وَكُفْرهم، فَدَعاهم إلى المُباهَلة، فَأبَوْا ذَلِكَ وَسَألوا قَبول الجِزْية مِنْهُم، فَقَبِلَها ﷺ مِنْهُم، وانْصَرَفوا إلى بلادهم. غير أنّ الأمر وَإنْ كانَ كَذَلِكَ وَإيّاهم قَصَدَ بالحِجاجِ، فَإنّ مَنْ كانَ مَعْناه مِنْ سائِر الخلْق

مَعْناهم في الكُفْر بالله، واتِّخاذ ما سِوَى الله رَبًّا وَإِلَهًا وَمَعْبودًا، مَعْمومونَ بالحُجّةِ التي حَجَّ الله تَبارَكَ وَتعالى بها مَنْ نَزَلَتْ هَذِه الآيات فيه، وَمَحْجوجونَ في الفُرْقان الذي فَرَقَ به لِرَسولِه ﷺ بَيْنه وَبَيْنهم.

ذِكْر الرِّواية عَمَّنْ ذَكَرْنا قوله في نُزول افْتِتاح هَذِه السّورة أنّه نَزَلَ في الذينَ وَصَفْنا صِفَتهم مِن النّصارَى

٦٥٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن حُمَيْد، قال: حدثنا سَلَمة بن الفضْل، قال: حدثني محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر، قال: قَدِمَ عَلَى رَسول الله ﷺ وَفْد نَجْران، سِتّونَ راكِبًا، فيهم أربَعة عَشَر رَجُلاً مِنْ أشْرافهم، في الأربَعة عَشَر ثَلاثة نَفَر إلَيْهم يَئول أمرهم: العاقِب أمير القوْم وَذو رَأيهم، وَصاحِب مَشورَتهم والذي لا يُصْدِرونَ إلا عَنْ رَأيه، واسمه عبد المسيح. والسّيِّد ثُمالهم، وَصاحِب رَحْلهم وَمُجْتَمَعهم، واسمه الأيْهَم. وَأبو حارِثة بن عَلْقَمة أحد بَكْر بن وائِل، أُسْقُفهم وَحَبْرهم وَإمامهم وَصاحِب مِدْراسهم.

وَكانَ أبو حارِثة قد شَرُفَ فيهم وَدَرَسَ كُتُبهم حَتَّى حَسُنَ عِلْمه في دينهم، فَكانَتْ مُلوك الرّوم مِنْ أهل النّصْرانيّة قد شَرَّفوه وَمَوَّلوه وَأخْدَموه، وَبَنَوْا له الكنائِس، وَبَسَطوا عليه الكرامات، لِما يَبْلُغهم عَنْه مِنْ عِلْمه واجْتِهاده في دينهم.

قال ابن إسْحاق: قال محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ المدينة، فَدَخَلوا عليه في مَسْجِده حين صَلَّى العصْر، عليهم ثياب الحِبَرات جُبَب وَأردية في جمال رجال بلْحارِث بن كَعْب. قال: يَقول بعض مَنْ رَآهم مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ يَوْمئِذٍ: ما رَأيْنا بَعْدهم وَفْدًا مِثْلهم. وَقد حانَتْ صَلاتهم، فَقاموا يُصَلّونَ في مَسْجِد رَسول الله ﷺ فَقال رَسول الله ﷺ: «**دَعوهُم**»! فَصَلَّوْا إلى المشْرِق.

قال [1]: وَكانَتْ تَسْمية الأربَعة عَشَر مِنْهم الذينَ يَئول إلَيْهم أمرهم: العاقِب وَهوَ عبد المسيح، والسّيِّد وَهوَ الأيْهَم، وَأبو حارِثة بن عَلْقَمة أخو بَكْر بن وائِل، وَأوْس، والحارِث، وَزَيْد، وَقَيْس، وَيَزيد، وَنُبَيْه، وَخوَيْلِد وعمرو، وَخالِد، وَعبد الله، وَيُحَنّس؛ في سِتّينَ راكِبًا. فَكَلَّمَ رَسولَ الله ﷺ مِنْهم أبو حارِثة بن عَلْقَمة، والعاقِبُ عبد المسيح، والأيْهَم السّيِّد، وَهم مِن النّصْرانيّة عَلَى دين المِلك مَعَ اخْتِلاف مِنْ أمرهم يَقولونَ: هوَ الله، وَيَقولونَ: هوَ وَلَد الله، وَيَقولونَ: هوَ ثالِث ثَلاثة، وَكَذَلِكَ قول النّصْرانيّة. فَهم يَحْتَجّونَ في قولهم: هوَ الله، بأنّه كانَ يُحْيي الموْتَى، وَيُبْرِئ الأسْقام، وَيُخْبِر بالغُيوبِ، وَيَخْلُق مِن الطّين كَهَيْئةِ الطّيْر، ثُمَّ يَنْفُخ فيه فَيَكون طائِرًا، وَذَلِكَ كُلّه بإذْنِ الله، ليَجْعَلَه آية لِلنّاسِ. وَيَحْتَجّونَ في قولهم: إنّه وَلَد الله، أنّهم يَقولونَ: لَم يَكُنْ له أب يُعْلَم، وَقد تَكَلَّمَ في المهْد شَيْء لَم يَصْنَعه أحَد مِنْ وَلَد آدَم قَبْله.

---

(١) يعني ابن إسحاق.

وَيَحْتَجّونَ في قولهم: إنّه ثالِث ثَلاثة، بقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: فَعَلْنا وَأَمَرْنا وَخَلَقْنا وَقَضَيْنا، فَيَقولونَ: لَوْ كانَ واحِدًا ما قال إلا فَعَلْتُ وَأَمَرْتُ وَقَضَيْتُ وَخَلَقْتُ، وَلَكِنّه هوَ وَعيسَى وَمَرْيَم. فَفي كُلّ ذَلِكَ مِنْ قولهم قد نَزَلَ القُرْآن، وَذَكَرَ الله لِنَبيِّه ﷺ فيه قولهم. فَلَمّا كَلَّمَه الحبْرانِ، قال لَهُما رَسول الله ﷺ: «**أَسْلِما**»! قالا: قد أَسْلَمنا. قال: «**إنّكما لَم تُسْلِما، فَأَسْلِما!**» قالا: بَلَى قد أَسْلَمنا قَبْلك. قال: «**كَذَبْتُما، يَمنَعكُما مِن الإسْلام دُعاؤُكما لِلّه عَزَّ وَجَلَّ وَلَدًا، وَعِبادَتكُما الصّليب، وَأَكْلكُما الخِنْزير**». قالا: فَمَنْ أبوه يا محمد، فَصَمَتَ رَسول الله ﷺ عَنْهُما، فَلَم يُجِبْهُما، فَأَنْزَلَ الله في ذَلِكَ مِنْ قولهم، واخْتِلاف أمرهم كُلّه، صَدْر سورة آل عِمران إلى بضع وَثَمانينَ آية مِنْها، فَقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ فافْتَتَحَ السّورة بتَبْرِئتِهِ نَفْسه تَبارَكَ وَتعالى مِمّا قالوا، وَتَوْحيده إيّاها بالخلْقِ والأمر، لا شَريك له فيه، وَرَدًّا عليهم ما ابْتَدَعوا مِن الكُفْر، وَجَعَلوا مَعَه مِن الأنْداد، واحتِجاجًا عليهم بقولِهم في صاحِبهم، ليُعَرِّفهم بذَلِكَ ضَلالَتهم، فَقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أيْ لَيْسَ مَعَه شَريك في أمره[(١)].

٦٥٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال: إنّ النّصارَى أَتَوْا رَسول الله ﷺ، فَخاصَموه في عيسَى ابن مَرْيَم، وَقالوا لَه: مَنْ أبوه؟ وَقالوا عَلَى الله الكذِب والبُهْتان، لا إلَه إلا هوَ، لَم يَتَّخِذ صاحِبة وَلا وَلَدًا. فَقال لَهم النّبيّ ﷺ: «**أَلَسْتُم تَعْلَمونَ أنّه لا يَكون وَلَد إلاّ وَهوَ يُشْبِه أباه؟**» قالوا: بَلَى. قال: «**أَلَسْتُم تَعْلَمونَ أنّ رَبّنا حَيّ لا يَموت، وَأنّ عيسَى يَأتي عليه الفناء؟**». قالوا: بَلَى. قال: «**أَلَسْتُم تَعْلَمونَ أنّ رَبّنا قَيِّم عَلَى كُلّ شَيْء يَكْلَؤُه وَيَحْفَظه وَيَرْزُقه؟**». قالوا: بَلَى. قال: «**فَهَلْ يَملِك عيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا؟**». قالوا: لا. قال: «**أَفَلَسْتُم تَعْلَمونَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ لا يَخْفَى عليه شَيْء في الأرض وَلا في السّماء؟**». قالوا: بَلَى. قال: «**فَهَلْ يَعْلَم عيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إلاّ ما عُلِّمَ؟**» قالوا: لا. قال: «**فَإنّ رَبّنا صَوَّرَ عيسَى في الرّحِم كيف شاءَ**». قال: «**أَلَسْتُم تَعْلَمونَ أنّ رَبّنا لا يَأكُل الطّعام وَلا يَشْرَب الشّراب وَلا يُحْدِث الحدَث؟**». قالوا: بَلَى. قال: «**أَلَسْتُم تَعْلَمونَ أنّ عيسَى حَمَلَتْه اِمرَأة كَما تَحْمِل المرأة ثُمّ وَضَعَتْه كَما تَضَع المرأة وَلَدها، ثُمّ غُذِيَ كَما يُغَذَّى الصّبيّ، ثُمّ كانَ يَطْعَم الطّعام وَيَشْرَب الشّراب وَيُحْدِث الحدَث؟**». قالوا: بَلَى. قال: «**فَكيف يَكون هَذا كَما زَعَمتُم؟**». قال: فَعَرَفوا ثُمّ أبَوْا إلا جُحودًا، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[(٢)].

(١) [ضعيف] محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام ثقة من رجال الصحيحين، وهو من الذين عاصروا صغار التابعين، فلم يدرك النبي ﷺ ولا الصحابة، ولا أكثر التابعين. والسند الصحيح عند ابن هشام (١/ ٥٧٤) أما سند المصنف فضعيف..

(٢) [ضعيف] الربيع عن النبي ﷺ - مرسل - والسند إليه حسن. كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال: إن النصارى أتوا النبي ﷺ، وخاصموه في عيسى ابن مريم... فذكره. وسند المصنف هنا ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في ذَلِكَ، فَقَرَأته قَرَأَة الأمصار: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، وَقَرَأ ذَلِكَ عُمَر بن الخطّاب وابن مَسْعود فيما ذُكِرَ عَنْهُما: (الحيّ القيَّامُ).

وَذُكِرَ عَنْ عَلْقَمة بن قَيْس أنّه كانَ يَقْرَأ: (الحيّ القَيِّمُ).

٦٥٣٩- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام بن عَليّ، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، عَنْ أبي مَعْمَر، قال: سَمِعْت عَلْقَمة يَقْرَأ: (الحيّ القيِّم) قُلْت: أنْتَ سَمِعْته؟ قال: لا أدْري[(١)].

٦٥٤٠- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، عَنْ أبي مَعْمَر، عَنْ عَلْقَمة، مِثْله[(٢)].

وَقد رويَ عَنْ عَلْقَمة خِلاف ذَلِكَ، وَهوَ ما:

٦٥٤١- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا شَيْبان، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، عَنْ أبي مَعْمَر، عَنْ عَلْقَمة أنّه قَرَأ: (الحيّ القيّام)[(٣)].

والقِراءة التي لا يَجوز غيرها عندنا في ذَلِكَ، ما جاءَتْ به قِراءة المُسْلِمينَ نَقْلاً مُسْتَفيضًا عَنْ غير تَشاعُر وَلا تَواطُؤ وراثة، وَما كانَ مُثْبَتًا في مَصاحِفهم، وَذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَىُّ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلْحَىُّ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ مِنْ الله تعالى ذِكْره: أنّه وَصَفَ نَفْسه بالبقاءِ، وَنَفَى الموْت الذي يَجوز عَلَى مَنْ سِواه مِنْ خَلْقه عَنْها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ٱلْحَىُّ﴾ الذي لا يَموت، وَقد ماتَ عيسَى وَصُلِبَ في قولهم، يَعْني في قول الأحْبار الذينَ حاجّوا رَسول الله ﷺ مِنْ نَصارَى أهل نَجْران[(٤)].

٦٥٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع ﴿ٱلْحَىُّ﴾ قال: يَقول: حَيّ لا يَموت[(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ﴿ٱلْحَىُّ﴾ الذي عَناه الله عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآية وَوَصَفَ به نَفْسه، أنّه

---

(١) [صحيح] عبد الله بن سخبرة الأزدي ويقال: الأسدي أيضا أبو معمر الكوفي من أزد شنوءة ثقة، وعلقمة من أقرانه. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف أبي هشام الرفاعي ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٥) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الله، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ قال الحي، حي لا يموت. اهـ. أما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

المُتَيَسِّر له تَدْبير كُلّ ما أرادَ وَشاءَ، لا يَمتَنِع عليه شَيْء أرادَه، وَأنّه لَيْسَ كَمَنْ لا تَدْبير له مِن الآلِهة والأنْداد.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ له الحياة الدّائِمة التي لَم تَزَلْ له صِفة، وَلا تَزال كَذَلِكَ. وَقالوا: إنّما وَصَفَ نَفْسه بالحياةِ، لِأنّ له حَياة كَما وَصَفَها بالعِلْمِ لِأنّ لَها عِلْمًا، وَبِالقُدْرةِ لِأنّ لَها قُدْرة.

وَمَعْنَى ذَلِكَ عندي: أنّه وَصَفَ نَفْسه بالحياةِ الدّائِمة التي لا فَناء لَها وَلا انْقِطاع، وَنَفَى عَنْها ما هوَ حالّ بكُلّ ذي حَياة مِنْ خَلْقه، مِن الفناء، وانْقِطاع الحياة عند مَجيء أجَله، فَأخْبَرَ عِباده أنّه المُسْتَوْجِب عَلَى خَلْقه العِبادة والأُلوهة، والحيّ الذي لا يَموت، وَلا يَبيد كَما يَموت كُلّ مَن اتَّخَذَ مِنْ دونه رَبًّا، وَيَبيد كُلّ مَن ادَّعَى مِنْ دونه إلَهًا، واحتَجَّ عَلَى خَلْقه بأنّ مَنْ كانَ يَبيد فَيَزول وَيَموت فَيَفْنَى، فلا يَكون إلَهًا يَسْتَوْجِب أنْ يُعْبَد دون الإلَه الذي لا يَبيد وَلا يَموت، وَأنّ الإلَه: هوَ الدّائِم الذي لا يَموت وَلا يَبيد وَلا يَفْنَى، وَذَلِكَ الله الذي لا إلَه إلا هوَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾

قد ذَكَرْنا اخْتِلاف القراء في ذَلِكَ والذي نَخْتار مِنْه، وَما العِلّة التي مِنْ أجْلها اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِنْ ذَلِكَ.

فَأمّا تَأويل جَميع الوُجوه التي ذَكَرْنا أنّ القَرَأَة قَرَأَتْ بها فَمُتَقارِب، وَمَعْنَى ذَلِكَ كُلّه: القيّم بحِفْظِ كُلّ شَيْء وَرِزْقه وَتَدْبيره وَتَصْريفه فيما شاءَ وَأحَبَّ مِنْ تَغْيير وَتَبْديل وَزيادة وَنَقْص. كما:

٦٥٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى بن مَيْمون، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله جَلّ ثَناؤُه: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ قال: القائِم عَلَى كُلّ شَيْء[(١)].

٦٥٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٦٥٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ قَيِّم عَلَى كُلّ شَيْء يَكْلَؤُه وَيَحْفَظه وَيَرْزُقه[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ القيام عَلَى مَكانه، وَوَجَّهوه إلى القيام الدّائِم الذي لا زَوال مَعَه وَلا

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله: القيوم قيم على كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

انْتِقال، وَأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما نَفَى عَنْ نَفْسه بوَصْفِها بذَلِكَ التّغَيُّر والتّنَقُّل مِنْ مَكان إلى مَكان وَحُدوث التّبَدُّل الذي يَحْدُث في الآدَميّينَ وَسائِر خَلْقه غيرهم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حدثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ القيام عَلَى مَكانه مِنْ سُلْطانه في خَلْقه لا يَزول، وَقد زالَ عيسَى في قولهم - يَعْني في قول الأحْبار الذينَ حاجّوا النّبيّ ﷺ مِنْ أهل نَجْران في عيسَى - عَنْ مَكانه الذي كانَ به وَذَهَبَ عَنْه إلى غيره[(١)].

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ، ما قاله مُجاهِد والرّبيع، وَأنّ ذَلِكَ وَصْفٌ مِنْ الله تعالى ذِكْره نَفْسه بأنّه القائِم بأمرِ كُلّ شَيْء في رِزْقه والدّفْع عَنْه، وَكلاءَته وَتَدْبيره وَصَرْفه في قُدْرَته، مِنْ قول العرَب: فُلان قائِم بأمرِ هَذِه البلْدة، يَعْني بذَلِكَ: المُتَوَلّي تَدْبير أمرها.

فـ(القيّوم) إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه الفيْعول مِنْ قول القائِل: الله يَقوم بأمرِ خَلْقه، وَأصْله القيْووم، غير أنّ الواو الأولَى مِن القيْوُوم لَمّا سَبَقَتْها ياء ساكِنة وَهيَ مُتَحَرِّكة قُلِبَتْ ياء، فَجُعِلَتْ هيَ والياء التي قَبْلها ياء مُشَدَّدة، لِأنّ العرَب كَذَلِكَ تَفْعَل بالواوِ المُتَحَرِّكة إذا تَقَدَّمَتْها ياء ساكِنة.

وَأمّا (القيّام)، فَإنّ أصْله القيْوام، وَهوَ (الفيْعال)، مِنْ قامَ يَقوم، سَبَقَت الواو المُتَحَرِّكة مِنْ (قَيْوام) ياء ساكِنة، فَجُعِلَتا جَميعًا ياء مُشَدَّدة.

وَلَوْ أنّ القيّوم (فَعّول)، كانَ (القوّوم)، وَلَكِنّه (الفيْعول)، وَكَذَلِكَ (القيّام) لَوْ كانَ (الفعّال) لَكانَ (القوّام)، كَما قيلَ: الصّوّام والقوّام، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨] وَلَكِنّه (الفيْعال) فَقال: القيّام.

وَأمّا (القيِّم) فَهوَ (الفيْعِلُ) مِنْ قامَ يَقوم، سَبَقَت الواو المُتَحَرِّكة ياء ساكِنة فَجُعِلَتا ياء مُشَدَّدة، كَما قيلَ: فُلان سَيِّد قَوْمه، مِنْ سادَ يَسود، وَهَذا طَعام جَيِّد مِنْ جادَ يَجود، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

وَإنّما جاءَ ذَلِكَ بهَذِه ألالفاظ لِأنّه قَصَدَ به قَصْد المُبالَغة في المدْح، فَكانَ (القيّوم) وَ(القيّام) وَ(القيِّم) أبْلَغ في المدْح مِن القائِم. وَإنّما كانَ عُمَر رَضيَ الله عَنْه يَخْتار قِراءَته إنْ شاءَ الله: (القيّام)، لِأنّ ذَلِكَ الغالِب عَلَى مَنْطِق أهل الحِجاز في ذَوات الثّلاثة مِن الياء والواو، فَيَقولونَ لِلرَّجُلِ الصّوّاغ: الصّيّاغ، وَيَقولونَ لِلرَّجُلِ الكثير الدّوَران الدّيّار. وَقد قيلَ إنّ قول الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] إنّما هوَ (دَوّارًا)، (فَعّالاً)، مِنْ: دارَ يَدور، وَلَكِنّها نَزَلَتْ بلُغةِ أهل الحِجاز، وَأُقِرَّتْ كَذَلِكَ في المُصْحَف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: يا محمد إنّ رَبّك وَرَبّ عيسَى وَرَبّ كُلّ شَيْء، هوَ الرّبّ الذي أنْزَلَ عَلَيْك

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني بالكِتابِ: القُرْآن، ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يَعْني بالصِّدْقِ فيما اخْتَلَفَ فيه أهل التَّوْراة والإنْجيل، وَفيما خالَفَك فيه مُحاجّوك مِنْ نَصارَى أهل نَجْران، وَسائِر أهل الشِّرْك غيرهم، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَعْني بذَلِكَ القُرْآن، أنّه مُصَدِّق لِما كانَ قَبْله مِنْ كُتُب الله التي أنْزَلَها عَلَى أنْبيائِه وَرُسُله، وَمُحَقِّق ما جاءَتْ به رُسُل الله مِنْ عنده، لِأنّ مُنَزِّل جَميع ذَلِكَ واحِد، فلا يَكون فيه اخْتِلاف، وَلَوْ كانَ مِنْ عند غيره كانَ فيه اخْتِلاف كَثير.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: لِما قَبْله مِنْ كِتاب أوْ رَسول (١).

٦٥٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لِما قَبْله مِنْ كِتاب أوْ رَسول (٢).

٦٥٥٠- **حَدَّثَني** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ أيْ بالصِّدْقِ فيما اخْتَلَفوا فيه (٣).

٦٥٥١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: القُرْآن مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن الكُتُب التي قد خَلَتْ قَبْله (٤).

٦٥٥٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثني ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: مُصَدِّقًا لِما قَبْله مِنْ كِتاب وَرَسول (٥).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَأنْزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى، والإنْجيل عَلَى عيسَى، ﴿مِن قَبْلُ﴾. يقولُ: من قبل الكتابِ الذى نزَّله عليك.

يعنى بقوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾: بيانًا للناسِ من الله فيما اختلَفوا فيه من توحيدِ الله، وتصديقِ رسلِه، ونعتِك يا محمدُ بأنك نبيي ورسولى، وفي غيرِ ذلك من شرائعِ دينِ الله. **كما:**

٦٥٥٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ مِن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ هُما كِتابانِ أنْزَلَهُما الله، فيهِما بَيان مِنْ الله، وَعِصْمة لِمَنْ أخَذَ به وَصَدَّقَ به وَعَمِلَ بما فيه (١).

٦٥٥٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ التَّوْراة عَلَى موسَى، والإنْجيل عَلَى عيسَى، كَما أنْزَلَ الكُتُب عَلَى مَنْ كانَ قبله (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: وَأنْزَلَ الفصْل بَيْن الحقّ والباطِل، فيما اخْتَلَفَتْ فيه الأحْزاب وَأهل المِلَل في أمر عيسَى وَغيره. وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ الفُرْقان إنّما هوَ الفُعْلان مِنْ قولهم: فَرَّقَ الله بَيْن الحقّ والباطِل يَفْصِل بَيْنهما بنَصْرِه بالحقّ عَلَى الباطِل؛ إمّا بالحُجّةِ البالِغة، وَإمّا بالقهْرِ والغلَبة بالأيْدي والقوّة. وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، غير أنّ بعضهم وَجَّهَ تَأويله إلى أنّه فَصَلَ بَيْن الحقّ والباطِل في أمر عيسَى، وَبعضهم إلى أنّه فَصَل بَيْن الحقّ والباطِل في أحْكام الشّرائِع.

ذِكْر مَنْ قال: مَعْناه: الفصْل بَيْن الحقّ والباطِل في أمر عيسَى والأحْزاب:

٦٥٥٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ أي الفصْل بَيْن الحقّ والباطِل، فيما اخْتَلَفَ فيه الأحْزاب مِنْ أمر عيسَى وَغيره (٣).

ذِكْر مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ الفصْل بَيْن الحقّ والباطِل في الأحْكام وَشَرائِع الإسْلام:

٦٥٥٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ هوَ القُرْآن أنْزَلَه عَلَى محمد وَفَرَّقَ به بَيْن الحقّ والباطِل، فَأحَلَّ فيه حَلاله، وَحَرَّمَ فيه حَرامه، وَشَرَّعَ فيه شَرائِعه، وَحَدَّ فيه حُدوده، وَفَرَضَ فيه فَرائِضه، وَبَيَّنَ فيه بَيانه، وَأمَرَ بطاعَتِه، وَنَهَى عَنْ مَعْصيَته (٤).

٦٥٥٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: الفُرْقان: القُرْآن فَرَّقَ بَيْن الحقّ والباطِل (٥).

والتّأويل الذي ذَكَرْناه عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر في ذَلِكَ، أوْلَى بالصِّحّةِ مِن التّأويل الذي

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: القرآن فرق بين الحق والباطل. اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

ذَكَرْناه عَنْ قَتادة والرّبيع، وَأنْ يَكون مَعْنَى الفُرْقان في هَذا المَوْضِع: فَصْل الله بَيْن نَبيّه محمد ﷺ والذينَ حاجّوه في أمر عيسَى وَفي غير ذَلِكَ مِنْ أُموره بالحُجّةِ البالِغة القاطِعة عُذْرهم وَعُذْر نُظَرائِهم مِنْ أهل الكُفْر بالله.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القَوْل أوْلَى بالصّواب، لِأنّ إخْبار الله عَنْ تَنْزيله القُرْآن قَبْل إخْباره عَنْ تَنْزيله التّوْراة والإنْجيل في هَذِه الآية قد مَضَى بقوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ وَلا شَكّ أنّ ذَلِكَ الكِتاب هوَ القُرْآن لا غيره، فلا وَجْه لِتَكْريرِه مَرّة أُخْرَى، إذْ لا فائِدة في تَكْريره، لَيْسَتْ في ذِكْره إيّاه وَخَبَره عَنْه ابْتِداء.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: إنّ الذينَ جَحَدوا أعْلام الله وَأدِلّته عَلَى تَوْحيده وَأُلوهَته، وَأنّ عيسَى عبد له واتّخَذوا المسيح إلَهًا وَرَبًّا، أو ادّعوه لِلّه وَلَدًا، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ مِنْ الله ﴿شَدِيدٌ﴾ يَوْم القيامة، وَ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: هم الذينَ جَحَدوا آيات الله. وَ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: أعْلام الله وَأدِلّته وَحُجَجه، وَهَذا القَوْل مِنْ الله عَزّ وَجَلّ، يُنْبِئ عَنْ مَعْنَى قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ أنّه مَعْنيّ به الفصْل الذي هوَ حُجّة لِأهلِ الحقّ عَلَى أهل الباطِل لِأنّه عَقّبَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: إنّ الذينَ جَحَدوا ذَلِكَ الفصْل والفُرْقان الذي أنْزَلَه فَرْقًا بَيْن المُحِقّ والمُبْطِل، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ وَعيد مِنْ الله لِمَنْ عانَدَ الحقّ بَعْد وُضوحه لَه، وَخالَفَ سَبيل الهُدَى بَعْد قيام الحُجّة عليه. ثُمّ أخْبَرَهم أنّه عَزيز في سُلْطانه لا يَمنَعه مانِع مِمّنْ أرادَ عَذابه مِنْهُم، وَلا يَحول بَيْنه وَبَيْنه حائِل، وَلا يَسْتَطيع أنْ يُعانِده فيه أحَد، وَأنّه ذو انْتِقام مِمّنْ جَحَدَ حُجَجه وَأدِلّته، بَعْد ثُبوتها عليه، وَبَعْد وُضوحها له وَمَعْرِفَته بها، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأْويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٥٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ أيْ إنّ الله مُنْتَقِم مِمّنْ كَفَرَ بآياتِه بَعْد عِلْمه بها، وَمَعْرِفَته بما جاءَ مِنْه فيها[(١)].

٦٥٥٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[(٢)(٣)].

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يعني النصارى. اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٣) هكذا في النسخ، ولم يذكر المصنف نص الأثر، وسيتكرر ذلك في ما سيأتي. اهـ. من طبق التركي (٥/ ١٨٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله لا يَخْفَى عليه شَيْء هوَ في الأرض وَلا شَيْء وَهوَ في السّماء، يَقول: فَكيف يَخْفَى عَلَيَّ يا محمد، وَأنا عَلاّم جَميع الأشْياء، ما يُضاهي به هَؤُلاءِ الذينَ يُجادِلونَك في آيات الله مِنْ نَصارَى نَجْران في عيسَى ابن مَرْيَم في مَقالتهم التي يَقولونَها فيه؟ **كَما:**

٦٥٦٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أيْ قد عَلِمَ ما يُريدونَ وَما يَكيدونَ وَما يُضاهونَ بقولِهم في عيسَى إذْ جَعَلوه رَبًّا وَإلَهًا، وَعندهم مِنْ عِلْمه غير ذَلِكَ، غِرّة بالله وَكُفْرًا بهِ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: الله الذي يُصَوِّركم فَيَجْعَلكم صوَرًا أشْباحًا في أرحام أُمّهاتكم كيف شاءَ وَأحَبَّ، فَيَجْعَل هَذا ذَكَرًا وَهَذا أُنْثَى، وَهَذا أسْوَد وَهَذا أحْمَر، يُعَرِّف عِباده بذَلِكَ أنّ جَميع مَن اشْتَمَلَتْ عليه أرحام النِّساء مِمَّنْ صَوَّرَه وَخَلَقَه كيف شاءَ، وَأنّ عيسَى ابن مَرْيَم مِمَّنْ صَوَّرَه في رَحِم أُمّه وَخَلَقَه فيها كيف شاءَ وَأحَبَّ، وَأنّه لَوْ كانَ إلَهًا لَم يَكُنْ مِمَّن اشْتَمَلَتْ عليه رَحِم أُمّه، لِأنّ خَلاّق ما في الأرحام لا تَكون الأرحام عليه مُشْتَمِلة، وَإنّما تَشْتَمِل عَلَى المخْلوقينَ. **كَما:**

٦٥٦١- **حَدّثَني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ قد كانَ عيسَى مِمَّنْ صُوِّرَ في الأرحام، لا يَدْفَعونَ ذَلِكَ، وَلا يُنْكِرونَه، كَما صُوِّرَ غيره مِنْ بَني آدَم، فَكيف يَكون إلَهًا وَقد كانَ بذَلِكَ المنْزِل؟[(٢)]

٦٥٦٢- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ أيْ أنّه صَوَّرَ عيسَى في الرّحِم كيف شاءَ[(٣)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ، ما:

٦٥٦٣- **حَدّثَنا** به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك، وعَنْ أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس، وَعَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَن ابن مَسْعود، وَعَنْ ناس مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ قال: إذا وَقَعَت النُّطْفة في الأرحام، طارَتْ في الجسَد أربَعينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَكون عَلَقة أربَعينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَكون مُضْغة

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ أي أنه صور عيسى في الرحم كيف شاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم. اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

أربعينَ يَوْمًا، فَإذا بَلَغَ أنْ يُخَلَّق بَعَثَ الله مَلَكًا يُصَوِّرها، فَيَأتي الملَك بتُراب بَيْن أُصْبُعَيْه، فَيَخْلِطه في المُضْغة ثُمَّ يَعْجِنه بها ثُمَّ يُصَوِّرها كَما يُؤْمَر، فَيَقول: أذَكَر أوْ أُنْثَى، أشَقيّ أوْ سَعيد، وَما رِزْقه، وَما عُمره، وَما أثَره، وَما مَصائِبه؟ فَيَقول الله، وَيَكْتُب الملَك، فَإذا ماتَ ذَلِكَ الجسَد، دُفِنَ حَيْثُ أُخِذَ ذَلِكَ التُّراب (١).

٦٥٦٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ قادِر والله رَبّنا أنْ يُصَوِّر عِباده في الأرحام كيف يَشاء مِنْ ذَكَر أوْ أُنْثَى، أوْ أسْوَد أوْ أحْمَر، تامّ خَلْقه وَغير تامّ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾

وَهَذا القوْل تَنْزيه مِنْ الله تعالى ذِكْره نَفْسه أنْ يَكون له في رُبوبيّته نِدّ أوْ مِثْل أوْ أنْ تَجوز الألُوهة لِغيره، وَتَكْذيب مِنْه لِلَّذينَ قالوا في عيسَى ما قالوا مِنْ وَفْد نَجْران الذينَ قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ، وَسائِر مَنْ كانَ عَلَى مِثْل الذي كانوا عليه مِنْ قولهم في عيسَى، وَلِجَميع مَن ادَّعَى مَعَ الله مَعْبودًا، أوْ أقَرَّ بِرُبوبيّةِ غيره، ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه خَلْقه بِصِفَتِه وَعيدًا مِنْه لِمَنْ عَبَدَ غيره أوْ أشْرَكَ في عِبادَته أحَدًا سِواه، فَقال: ﴿هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الذي لا يَنْصُر مَنْ أرادَ الانْتِقام مِنْه أحَد، وَلا يُنْجيه مِنْه وَأْلٌ وَلا لَجَأ، وَذَلِكَ لِعِزَّتِه التي يَذِلّ لَها كُلّ مَخْلوق، وَيَخْضَع لَها كُلّ مَوْجود. ثُمَّ أعْلَمَهم أنّه الحكيم في تَدْبيره، وَإعْذاره إلى خَلْقه، وَمُتابَعة حُجَجه عليهِم، ليَهْلِك مَنْ هَلَكَ مِنْهم عَنْ بَيِّنة، وَيَحْيا مَنْ حَيِيَ عَنْ بَيِّنة. كَما:

٦٥٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، قال: ثُمَّ قال: - يَعْني الرّبّ عَزَّ وَجَلَّ إنْزاهًا لِنَفْسِه، وَتَوْحيدًا لَها مِمّا جَعَلوا مَعَه -: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ قال: العزيز في نُصْرَته مِمَّنْ كَفَرَ به إذا شاءَ، والحكيم في عُذْره وَحُجَّته إلى عِباده (٣).

٦٥٦٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: عَزيز في نِقْمَته، حَكيم في أمره (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أنّ الله الذي لا يَخْفَى عليه شَيْء في الأرض وَلا في السّماء، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني بالكِتابِ: القُرْآن.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقد أتَيْنا عَلَى البيان فيما مَضَى عَن السّبَب الذي مِنْ أجْله سُمّيَ القُرْآن كِتابًا بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ فَإنّه يَعْني مِن الكِتاب آياتٌ، يَعْني بالآياتِ آيات القُرْآن. وَأمّا المُحْكَمات: فَإنّهُنّ اللواتي قد أُحْكِمنَ بالبيانِ والتّفْصيل، وَأُثْبِتَتْ حُجَجهنّ وَأدِلّتهنّ عَلَى ما جُعِلْنَ أدِلّة عليه مِنْ حَلال وَحَرام، وَوَعْد وَوَعيد، وَثَواب وَعِقاب، وَأمر وَزَجْر، وَخَبَر وَمَثَل، وَعِظة وَعِبَر، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

ثُمّ وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه هَؤُلاءِ الآيات المُحْكَمات بأنّهُنّ أُمّ الكِتاب، يَعْني بذَلِكَ أنّهُنّ أصْل الكِتاب الذي فيه عِماد الدّين والفرائِض والحُدود، وَسائِر ما بالخلْقِ إلَيْه الحاجة مِنْ أمر دينهم، وَما كُلّفوا مِن الفرائِض والحدود وسائر ما يحتاجون إليه في عاجِلهم وَآجِلهم. وَإنّما سَمّاهُنّ أُمّ الكِتاب، لِأنّهُنّ مُعْظَم الكِتاب، وَمَوْضِع مَفْزَع أهله عند الحاجة إلَيْه، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب، تُسَمّي الجامِع مُعْظَم الشّيْء أمّا لَه، فَتُسَمّي راية القوْم التي تَجْمَعهم في العساكِر أُمّهم، والمُدَبِّر مُعْظَم أمر القرْية والبلْدة أُمّها. وَقد بَيّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته، وَوَحّدَ ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وَلَم يَجْمَع فَيَقول: هُنّ أُمّهات الكِتاب، وَقد قال ﴿هُنَّ﴾ لِأنّه أرادَ جَميع الآيات المُحْكَمات أُمّ الكِتاب، لا أنّ كُلّ آية مِنْهُنّ أُمّ الكِتاب، وَلَوْ كانَ مَعْنَى ذَلِكَ أنّ كُلّ آية مِنْهُنّ أُمّ الكِتاب، لَكانَ لا شَكّ قد قيلَ: هُنّ أُمّهات الكِتاب. وَنَظير قول الله عَزّ وَجَلّ: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ عَلَى التّأويل الذي قُلْنا في تَوْحيد الأُمّ وَهيَ خَبَر لِـ ﴿هُنَّ﴾ قوله تعالى ذِكْره: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] وَلَم يَقُلْ آيَتَيْنِ، لِأنّ مَعْناه: وَجَعَلْنا جَميعهما آية، إذْ كانَ المعْنَى واحِدًا فيما جُعِلا فيه لِلْخَلْقِ عِبْرة، وَلَوْ كانَ مُراده الخبَر عَنْ كُلّ واحِد مِنْهُما عَلَى انْفِراده، بأنّه جعلَ لِلْخَلْقِ عِبْرة، لَقيلَ: وَجَعَلْنا ابن مَرْيَم وَأُمّه آيَتَيْنِ؛ لِأنّه قد كانَ في كُلّ واحِد مِنْهُما لَهم عِبْرة. وَذَلِكَ أنّ مَرْيَم وَلَدَتْ مِنْ غير رَجُل، وَنَطَقَ ابنها فَتَكَلَّمَ في المهْد صَبيًا، فَكانَ في كُلّ واحِد مِنْهُما لِلنّاسِ آية.

وَقد قال بعض نَحْويي البصْرة: إنّما قيلَ: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَلَم يَقُلْ: هُنّ أُمّهات الكِتاب عَلَى وَجْه الحِكاية، كَما يَقول الرّجُل: ما لي أنْصار، فَتَقول: أنا أنْصارك، أوْ ما لي نَظير، فَتَقول: نَحْنُ نَظيرك. قال: وَهوَ شَبيه دَعْني مِنْ تَمرَتانِ، وَأنْشَدَ لِرَجُلٍ مِنْ فَقْعَس:

تَعَرَّضَتْ لي بِمَكانٍ حَلّ
تَعَرُّض المُهْرة في الطِّوَلّ
تَعَرُّضًا لَم تَأْلُ عَنْ قَتْلا لي (١)

(١) [الرجز] روي: (تَعَرُّضًا لم تألُ عن قَتلِ لي). القائل: منظور بن مرثد بن فروة الفقعسي الأسدي. ويقال: منظور بن فروة بن مرثد، وهو نفسه منظور بن حبة الفقعسي الأسدي. اللغة: (حبة) أمه، ويُعرف بها. بمكانٍ حَلّ (بفتح الحاء): حلّ بالمكان حلولاً وحلا؛ أي: نزل به. تعرض المهرة: اعترض الفرس في رسنه وتعرض؛ أي: لم يستقم لقائده. الطِّوَل: بكسر الطاء وفتح الواو واللام غير مشددة كما في الرجز؛ هو الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه، وإنما شدد الراجز. لم تأل: لم تقصر. والضمير في هذا الشعر إلى صاحبته التي يقول فيها قبل هذه الأبيات:

قتلاً لي، يحكي به عَلَى الحِكاية، لِأنّه كانَ مَنصوبًا قَبْل ذَلِكَ، كَما يَقول: نوديَ: الصّلاة الصّلاة، يَحْكي قول القائِل: الصّلاة الصّلاة! وَقال: قال بعضهم: إنّما هيَ أنْ قَتْلاً لي، وَلَكِنّه جَعَلَه (عَنْ) لِأنّ أنْ في لُغَته تُجْعَل مَوْضِعها (عَنْ) والنّصب عَلَى الأمر، كَأنّك قُلْت: ضَرْبًا لِزَيْدٍ.

وَهَذا قول لا مَعْنَى لَه، لِأنّ كُلّ هَذِه الشّواهِد التي استَشْهَدَها، لا شَكّ أنّهُنّ حِكايات حاكيهنّ بما حَكَى عَنْ قول غيره وألفاظه التي نَطَقَ بهِنّ، وَأنّ مَعْلومًا أنّ الله جَلّ ثَناؤُه لَم يَحْكِ عَنْ أحَد قوله: ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، فَيَجوز أنْ يُقال: أخْرَجَ ذَلِكَ مَخْرَج الحِكاية عَمَّنْ قال ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَأمّا قوله ﴿وَأُخَرُ﴾ فَإنّها جَمع أُخْرَى.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في العِلّة التي مِنْ أجْلها لَم يُصْرَف (أُخَرُ)، فَقال بعضهم: لَم يُصْرَف (أُخَرُ) مِنْ أجْل أنّها نَعْت واحِدَتها (أُخْرَى)، كَما لَم تُصْرَف (جُمَع) وَ(كُتَع)، لِأنّهُنّ نُعوت.

وَقال آخَرونَ: إنّما لَم تُصْرَف (الأُخَر) لِزيادةِ الياء التي في واحِدَتها، وَأنّ جَمعها مَبنيّ عَلَى واحِدها في تَرْك الصّرْف، قالوا: وَإنّما تُرِكَ صَرْف أُخْرَى، كَما تُرِكَ صَرْف (حَمراء) و(بَيْضاء) في النّكِرة والمعْرِفة لِزيادةِ المدّة فيها والهمزة بالواوِ، ثُمّ افْتَرَقَ جَمع (حَمراء) و(أُخْرَى)، فَبُنِيَ جَمع أُخْرَى عَلَى واحِدَته، فَقيلَ: فُعَل (أُخَر)، فَتُرِكَ صَرْفها كَما تُرِكَ صَرْف (أُخْرَى)، وَبُنِيَ جَمع (حَمراء) و(بَيْضاء) عَلَى خِلاف واحِدَته، فَصُرِفَ، فَقيلَ حُمرٌ وَبيضٌ. فَلِاخْتِلافِ حالَتَيْهِما في الجمع اخْتَلَفَ إعْرابهما عندهم في الصّرْف، وَلِاتّفاقِ حالَتَيْهِما في الواحِدة اتّفَقَتْ حالَتاهُما فيها.

وَأمّا قوله: ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ فَإنّ مَعْناه: مُتَشابِهات في التّلاوة، مُخْتَلِفات في المعْنَى، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] يَعْني في المنْظَر: مُخْتَلِفًا في المطْعَم، وَكَما قال مُخْبِرًا عَمَّنْ أخْبَرَ عَنْه مِنْ بَني إسْرائيل أنّه قال: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] يَعْنونَ بذَلِكَ: تَشابَهَ عَلَيْنا في الصّفة، وَإن اخْتَلَفَتْ أنْواعه.

فَتَأويل الكلام إذًا: إنّ الذي لا يَخْفَى عليه شَيْء في الأرض وَلا في السّماء، هوَ الذي أنْزَلَ عَلَيْك يا محمد القُرْآن، ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ بالبيانِ، هُنّ أصْل الكِتاب الذي عليه عِمادك وَعِماد أُمّتك في الدّين، وَإلَيْه مَفْزَعُك وَمَفْزَعُهم فيما افْتَرَضْتُ عَلَيْك وَعليهم مِنْ شَرائِع الإسْلام، وَآيات أُخَر هُنّ مُتَشابِهات في التّلاوة، مُخْتَلِفات في المعاني.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ وَما المُحْكَم مِنْ آي الكِتاب، وَما المُتَشابَه مِنْه؟ فَقال بعضهم: المُحْكَمات مِنْ آي القُرْآن: المعْمول بهِنّ، وَهُنّ النّاسِخات، أو المُثْبتات الأحْكام؛ والمُتَشابِهات مِنْ آيه: المتْروك العمَل بهِنّ، المنْسوخات.

مَـن لـيَ مِـن هِـجـرانِ لَـيـلَـى؟ مَن لي، والحبلِ مِن وِصالِها المُنحَلّ؟

المعنى: يتحدث الشاعر عن محبوبته وشدة صدها له وهجرانها إياه، فوصفها بالمهرة المقيدة في الطّوَلِ؛ كلما أراد ترويضها والتقرب منها تعوّجَت عنه يمينًا وشمالاً، ولعَمري لقد أحسَنَ الوصفَ وأجاد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٥٦٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام، عَمَّنْ حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ قال: هيَ الثّلاث الآيات التي هَهُنا: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] إلى ثَلاث آيات، والتي في بَني إسْرائيل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] إلى آخِر الآيات (١).

٦٥٦٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَلَى بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ المُحْكَمات: ناسِخه، وَحَلاله، وَحَرامه، وَحُدوده، وَفَرائِضه، وَما يُؤْمَن به، وَيُعْمَل به. قال: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ والمُتَشابِهات: مَنْسوخه، وَمُقَدَّمه، وَمُؤَخَّره، وَأمثاله، وَأقْسامه، وَما يُؤْمَن به، وَلا يُعْمَل بِهِ (٢).

٦٥٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ فالمُحْكَمات التي هيَ أُمّ الكِتاب: النّاسِخ الذي يُدان به وَيُعْمَل به؛ والمُتَشابِهات: هُنّ المنْسوخات التي لا يُدان بِهِنّ (٣).

٦٥٧٠- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه، عَنْ أبي مالِك، وَعَنْ أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس، وَعَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَن ابن مَسْعود، وَعَنْ ناس مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ أمّا الآيات المُحْكَمات: فَهُنّ النّاسِخات التي يُعْمَل بهِنّ؛ وَأمّا المُتَشابِهات: فَهُنّ المنْسوخات (٤).

٦٥٧١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ والمُحْكَمات: النّاسِخ الذي يُعْمَل به ما أحَلَّ الله فيه حَلاله وَحَرَّمَ فيه حَرامه؛ وَأمّا المُتَشابِهات: فالمنْسوخ الذي لا يُعْمَل به وَيُؤْمَن به (٥).

٦٥٧٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ قال: المُحْكَم: ما يُعْمَل بِهِ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه الرجل المبهم الراوي عن ابن عباس، وله أسانيد أخرى كلها ضعيفة لا تعضد سيأتي بعضها.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٦٥٧٣- **حدّثنا** المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال: المُحكَمات: النّاسِخ الذي يُعْمَل به، والمُتَشابِهات: المنسوخ الذي لا يُعْمَل به، وَيُؤْمَن بِهِ (١).

٦٥٧٤- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: النّاسِخات، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال: ما نُسِخَ وَتُرِكَ يُتْلَى (٢).

٦٥٧٥- **حدّثني** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم، قال: المُحْكَم ما لَم يُنْسَخ، وَما تَشابَهَ مِنه: ما نُسِخَ (٣).

٦٥٧٦- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: النّاسِخ، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال: المنسوخ (٤).

٦٥٧٧- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يُحَدِّث، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ يَعْني: النّاسِخ الذي يُعْمَل به، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ يَعْني المنسوخ، يُؤْمَن به وَلا يُعْمَل بِهِ (٥).

٦٥٧٨- **حدّثني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سَلَمة، عَن الضّحّاك: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ قال: ما لَم يُنْسَخ، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال: ما قد نُسِخَ (٦).

وَقال آخرونَ: المُحْكَمات مِنْ آي الكِتاب: ما أحْكَمَ الله فيه بَيان حَلاله وَحَرامه؛ والمُتَشابِه مِنها: ما أشْبَهَ بعضه بعضًا في المعاني وَإن اخْتَلَفَت ألفاظه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٥٧٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ ما فيه مِن الحلال والحرام وَما سِوَى ذَلِكَ، فَهوَ مُتَشابِه يُصَدِّق بعضه بعضًا، وَهوَ مِثْل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] وَمِثْل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وَمِثْل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] كما سيأتي برقم (٦٥٨٠)، وهذا سند ضعيف. جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] كما سيأتي برقم (٦٥٨٠)، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وسيأتي بعد واحد، وهذا سند ضعيف من أجل جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. ولبعضه شاهد صحيح سيأتي بعده.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧] .(١)

٦٥٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢).

وَقال آخَرونَ: المُحْكَمات مِنْ آي الكِتاب: ما لَم يَحْتَمِل مِن التَّأويل غير وَجْه واحِد؛ والمُتَشابِه مِنْها: ما احتَمَلَ مِن التَّأويل أوْجُهًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٨١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ فيهِنّ حُجّة الرّبّ، وَعِصْمة العِباد، وَدَفْع الخُصوم والباطِل، لَيْسَ لَها تَصْريف وَلا تَحْريف عَمّا وُضِعَتْ عليه، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ في الصِّدْق، لَهُنّ تَصْريف وَتَحْريف وَتَأويل، ابْتَلَى الله فيهِنّ العِباد كَما ابْتَلاهم في الحلال والحرام، لا يُصرَفْنَ إلى الباطِل وَلا يُحَرَّفْنَ عَن الحقّ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى المُحْكَم: ما أحْكَمَ الله فيه مِنْ آي القُرْآن وَقَصَص الأُمَم وَرُسُلهم الذينَ أُرْسِلوا إلَيْهِم، فَفَصَّلَه ببَيانِ ذَلِكَ لِمحمدٍ وَأُمَّته. والمُتَشابِه: هوَ ما اشْتَبَهَت ألالفاظ به مِنْ قَصَصهم عند التَّكْرير في السّوَر بِقَصِّه باتِّفاقِ الألفاظ واخْتِلاف المعاني، وبقصِّه باخْتِلافِ الالفاظ واتِّفاق المعانَى.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٨٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد وَقَرَأ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١] قال: وَذَكَرَ حَديث رَسول الله ﷺ في أربَع وَعِشْرينَ آية مِنْها، وَحَديث نوح في أربَع وَعِشْرينَ آية مِنْها. ثُمَّ قال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ [هود: ٤٩] ثُمَّ ذَكَرَ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ [هود: ٩٠] ثُمَّ مَضَى ثُمَّ ذَكَرَ صالِحًا وَإبْراهيم وَلوطًا وَشُعَيْبًا، وَفَرَغَ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذا يَقين، ذَلِكَ يَقين ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾.

قال: والمُتَشابِه ذِكْر موسَى في أمكِنة كَثيرة، وَهوَ مُتَشابِه، وَهوَ كُلّه مَعْنَى واحِد وَمُتَشابِه: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٢٧] ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠] ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ﴾ [القصص: ٣٢] ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ [النمل: ١٢] ﴿حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠] ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧].

قال: ثُمَّ ذَكَرَ هودًا في عَشْر آيات مِنْها، وَصالِحًا في ثَماني آيات مِنْها وَإبْراهيم في ثَماني آيات

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

أُخرَى، وَلوطًا في ثَماني آيات مِنها، وَشُعَيْبًا في ثَلاث عَشرةَ آية، وَموسَى في أربَع آيات، كُلّ هَذا يَقْضي بَيْن الأنْبياء وَبَيْن قَوْمهم في هَذِه السّورة، فانْتَهَى ذَلِكَ إلى مِائة آية مِنْ سورة هود، ثُمَّ قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] وَقال في المُتَشابِه مِن القُرْآن: مَنْ يُرِد الله به البلاء والضّلالة، يَقول: ما شَأن هَذا لا يَكون هَكَذا؟ وَما شَأن هَذا لا يَكون هَكَذا[(١)]؟

وَقال آخَرونَ: بَل المُحْكَم مِنْ آي القُرْآن: ما عَرَفَ العُلَماء تَأويله، وَفَهِموا مَعْناه وَتَفْسيره؛ والمُتَشابِه: ما لَم يَكُنْ لِأحَدٍ إلى عِلْمه سَبيل مِمّا استَأثَرَ الله بعِلْمِه دون خَلْقه، وَذَلِكَ نَحو الخبَر عَنْ وَقْت مَخْرَج عيسَى ابن مَرْيَم، وَوَقْت طُلوع الشّمس مِنْ مَغْرِبها، وَقيام السّاعة، وَفَناء الدُّنْيا، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، فَإنّ ذَلِكَ لا يَعْلَمه أحَد. وَقالوا: إنّما سَمَّى الله مِنْ آي الكِتاب المُتَشابِه الحُروف المُقَطَّعة التي في أوائِل بعض سوَر القُرْآن مِنْ نَحو ﴿الٓمٓ﴾، وَ﴿الٓمٓصٓ﴾، وَ﴿الٓمٓرٰ﴾، و﴿الٓرٰ﴾، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، لِأنّهُنّ مُتَشابِهات في الألفاظ، وَموافَقات حُروف حِساب الجُمَل. وَكانَ قَوْم مِن اليهود عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ طَمِعوا أنْ يُدْرِكوا مِنْ قِبَلها مَعْرِفة مُدّة الإسْلام وَأهله، وَيَعْلَموا نِهاية أُكْل محمد وَأُمّته، فَأكْذَبَ الله أُحدوثَتهم بذَلِكَ، وَأعْلَمَهم أنّ ما ابْتَغَوْا عِلْمه مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَل هَذِه الحُروف المُتَشابِهة لا يُدْرِكونَه وَلا مِنْ قِبَل غيرها، وَأنّ ذَلِكَ لا يَعْلَمه إلا الله. وَهَذا قول ذُكِرَ عَنْ جابِر بن عبد الله بن رِئاب أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ فيه، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ عَنْه وَعَنْ غيره مِمَّنْ قال نَحو مَقالته في تَأويل ذَلِكَ في تَفْسير قوله: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١: ٢].

وَهَذا القَوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ جابِر بن عبد الله أشْبَهَ بتَأويلِ الآية، وَذَلِكَ أنّ جَميع ما أنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ آي القُرْآن عَلَى رَسول الله ﷺ، فَإنّما أنْزَلَه عليه بَيانًا له وَلِأُمَّتِه وَهُدًى لِلْعالَمينَ، وَغير جائِز أنْ يَكون فيه ما لا حاجة بهم إلَيْه، وَلا أنْ يَكون فيه ما بهم إلَيْه الحاجة، ثُمَّ لا يَكون لَهم إلى عِلْم تَأويله سَبيل.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَكُلّ ما فيه لِخَلْقِه إلَيْه الحاجة، وَإنْ كانَ في بعضه ما بهم عَنْ بعض مَعانيه الغِنَى، وَإن اضْطَرَّتْه الحاجة إلَيْه في مَعانٍ كَثيرة، وَذَلِكَ كَقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] فَأعْلَمَ النّبيّ ﷺ أُمّته أنّ تلك الآية التي أخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤه عِباده أنّها إذا جاءَتْ لَم يَنْفَع نَفْسًا إيمانها لَم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْل ذَلِكَ، هيَ طُلوع الشّمس مِنْ مَغْرِبها. فالذي كانَتْ بالعِبادِ إلَيْه الحاجة مِنْ عِلْم ذَلِكَ هوَ العِلْم مِنْهم بوَقْتِ نَفْع التّوْبة بصِفَتِه بغيرِ تَحْديده بِعَدِّ السِّنينَ والشُّهور والأيّام، فَقد بَيَّنَ الله ذَلِكَ لَهم بدَلالةِ الكِتاب، وَأوْضَحَه لَهم عَلَى لِسان رَسول الله ﷺ مُفَسَّرًا. والذي لا حاجة بهم إلى عِلْمه مِنْه هوَ العِلْم بمِقْدارِ المُدّة التي بَيْن وَقْت نُزول هَذِه الآية وَوَقْت حُدوث تلك

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الآية، فَإنّ ذَلِكَ مِمّا لا حاجة بهم إلى عِلْمه في دين وَلا دُنيا، وَذَلِكَ هوَ العِلْم الذي استَأثَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه به دون خَلْقه، فَحَجَبَه عَنْهُم، وَذَلِكَ وَما أشْبَهَه هوَ المعْنَى الذي طَلَبَت اليهود مَعْرِفَته في مُدّة محمد ﷺ وَأُمّته مِنْ قِبَل قوله: ﴿الٓمٓ﴾، وَ﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿الٓرٰ﴾، وَ﴿الٓمٓرٰ﴾، وَنَحْو ذَلِكَ مِن الحُروف المُقَطَّعة المُتَشابِهات، التي أخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه أنّهم لا يُدْرِكونَ تَأويل ذَلِكَ مِنْ قِبَله، وَأنّه لا يَعْلَم تَأويله إلا الله.

فَإذا كانَ المُتَشابِه هوَ ما وَصَفْنا، فَكُلّ ما عَداه فَمُحْكَم، لِأنّه لَنْ يَخْلو مِنْ أنْ يَكون مُحْكَمًا بأنّه بمَعْنًى واحِد لا تَأويل له غير تَأويل واحِد، وَقد استُغْنيَ بسَماعِه عَنْ بَيان مُبَيِّنه، أوْ يَكون مُحْكَمًا، وَإنْ كانَ ذا وُجوه وَتَأويلات وَتَصَرُّف في مَعانٍ كَثيرة، بالدّلالة عَلَى المعْنَى المُراد مِنْه إمّا مِنْ بَيان الله تعالى ذِكْره عَنْه أوْ بَيان رَسوله ﷺ لِأُمَّتِه، وَلَنْ يَذْهَب عِلْم ذَلِكَ عَنْ عُلَماء الأُمّة لِما قد بَيَّنّا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾

قد أتَيْنا عَلَى البيان عَنْ تَأويل ذَلِكَ بالدّلالةِ الشّاهِدة عَلَى صِحّة ما قُلْنا فيه، وَنَحْنُ ذاكِرو اخْتِلاف أهل التّأويل فيه، وَذَلِكَ أنّهم اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْنَى قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هُنّ الآي فيهِنّ الفرائِض والحُدود والأحْكام، نَحْو قولنا الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٨٣- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سوَيْد، عَنْ يَحْيَى بن يَعْمر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال يَحْيَى: هُنّ اللاّتي فيهِنّ الفرائِض والحُدود وَعِماد الدّين، وَضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلاً فَقال: أُمّ القُرَى مَكّة، وَأُمّ خُراسان مَرْو، وَأُمّ المُسافِرينَ الذينَ يَجْعَلونَ إلَيْه أمرهم، وَيُعْنَى بهم في سَفَرهم، قال: فَذاكَ أُمّهم (١).

٦٥٨٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: هُنّ جِماع الكِتاب (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ يَعْنيّ بذَلِكَ فَواتِح السّوَر التي مِنْها يُسْتَخْرَج القُرْآن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٨٥- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سوَيْد، عَنْ أبي فاخِتة أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: أُمّ الكِتاب:

---

(١) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق. وعبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم التنوري أبو عبيدة البصري الحافظ. ثبت صالح. وإسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري ثقة. ويحيى بن يعمر البصري أبو سليمان ثقة مقرئ مفوه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَواتِح السّوَر، مِنها يُستَخرَج القُرآن؛ ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١: ٢] مِنها استُخرِجَت البقَرة، وَ ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مِنها استُخرِجَت آل عِمران (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَأمّا الذينَ في قُلوبهم مَيْل عَن الحقّ، وانْحِراف عَنْه.

يُقال مِنْه: زاغَ فُلان عَن الحقّ، فَهوَ يَزيغ عَنْه زَيْغًا وَزَيَغانًا وَزُيغوغة وَزُيوغًا، وَأزاغَه الله: إذا أمالَه، فَهوَ يُزيغه، وَمِنْه قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ لا تُمِلْها عَن الحقّ ﴿بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٨٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ أيْ مَيْل عَن الهُدَى (٢).

٦٥٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ قال: شَكّ (٣).

٦٥٨٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٦٥٨٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة عَن ابن عَبّاس: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ قال: مِنْ أهل الشّكّ (٥).

٦٥٩٠- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه عَنْ أبي مالِك، وَعَنْ أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس، وَعَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَن ابن مَسْعود، وَعَنْ ناس مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ أمّا الزَّيْغ: فالشّكّ (٦).

٦٥٩١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: ﴿زَيۡغٞ﴾ شَكّ. قال ابن جُرَيْج ﴿ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ المُنافِقونَ (٧).

---

(١) [صحيح] أبو فاخته سعيد بن علاقة الهاشمي ثقة، وبقية رجاله تقدموا قبله بواحد.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ ما تَشابَهَت ألفاظه وَتَصَرَّفَتْ مَعانيه بوُجوه التَّأويلات، ليُحَقِّقوا بادِّعائِهم الأباطيل مِن التَّأويلات في ذَلِكَ ما هم عليه مِن الضَّلالة والزَّيْغ عَنْ مَحَجّة الحقّ تَلْبيسًا مِنهم بذَلِكَ عَلَى مَنْ ضَعُفَتْ مَعْرِفَته بوُجوه تَأويل ذَلِكَ وَتَصاريف مَعانيه. كَما:

٦٥٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ فَيَحْمِلونَ المُحْكَم عَلَى المُتَشابِه، والمُتَشابِه عَلَى المُحْكَم، وَيُلَبِّسونَ، فَلَبَّسَ الله عليهِم (١).

٦٥٩٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ أيْ ما تَحَرَّفَ مِنْه وَتَصَرَّفَ، ليُصَدِّقوا به ما ابْتَدَعوا وَأحْدَثوا، ليَكونَ لَهم حُجّة عَلَى ما قالوا وَشُبْهة (٢).

٦٥٩٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ قال: الباب الذي ضَلّوا مِنْه وَهَلَكوا فيه ابْتِغاء تَأويله (٣).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٦٥٩٥- **حَدَّثَني** به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ يَتَّبِعونَ المنسوخ والنّاسِخ، فَيَقولونَ: ما بالُ هَذِه الآية عُمِلَ بها كَذا وَكَذا مَكان هَذِه الآية، فَتُرِكَت الأولَى وَعُمِلَ بهَذِه الأُخْرَى؟ هَلاّ كانَ العمَل بهَذِه الآية قَبْل أنْ تَجيء الأولَى التي نُسِخَتْ. وَما بالُه يُعَدّ العذاب مَنْ عَمِلَ عَمَلاً يَعُذّ به النّار وَفي مَكان آخَر مِنْ عَمَله فَإنّه لَم يوجِب له النّار (٤).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ عُنيَ بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنيَ به الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران الذينَ قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ، فَحاجّوه بما حاجّوه به، وَخاصَموه بأنْ قالوا: ألَسْت تَزْعُم أنّ عيسَى روح الله وَكَلِمَته؟ وَتَأوَّلوا في ذَلِكَ ما يَقولونَ فيه مِن الكُفْر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: عَمَدوا - يَعْني الوفْد الذينَ قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ مِنْ نَصارَى نَجْران - فَخاصَموا النّبيّ ﷺ، فقالوا: ألَسْت تَزْعُم أنّه كَلِمة الله وَروح مِنْه؟ قال: «بَلَى»، قالوا: فَحَسْبُنا!

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ ثُمَّ إنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه أنزَلَ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ الآية (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ أُنزِلَتْ هَذِه الآية في أبي ياسِر بن أخطَب، وَأخيه حُيَيّ بن أخطَب، والنَّفَر الذينَ ناظَروا رَسول الله ﷺ في قدر مُدّة أكْله وَأُكْل أُمّته، وَأرادوا عِلْم ذَلِكَ مِنْ قِبَل قوله: ﴿الٓمٓ﴾، وَ﴿الٓمٓصٓ﴾، وَ﴿الٓمٓرٰ﴾، و﴿الٓرٰ﴾، فقال الله جَلَّ ثَناؤُه فيهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ يَعْني هَؤُلاءِ اليهود الذينَ قُلوبهم مائِلة عَن الهُدَى والحقّ، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ يَعْني مَعاني هَذِه الحُروف المُقَطَّعة المُحْتَمِلة التّصْريف في الوُجوه المُخْتَلِفة التّأويلات ابْتِغاء الفِتْنة.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ فيما مَضَى قَبْلُ في أوّل السّورة التي تُذْكَر فيها البقَرة.

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى الله عَزَّ وَجَلَّ بذَلِكَ كُلّ مُبْتَدِع في دينه بدْعة مُخالِفة لِما ابْتَعَثَ به رَسوله محمدًا ﷺ بتَأويلٍ يَتَأوَّله مِنْ بعض آي القُرْآن المُحْتَمِلة التّأويلات، وَإنْ كانَ الله قد أحْكَمَ بَيان ذَلِكَ، إمّا في كِتابه وَإمّا عَلَى لِسان رَسوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٥٩٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾. وَكانَ قَتادة إذا قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال: إنْ لَم يَكونوا الحروريّة والسّبَئيّة فلا أدري مَنْ هُم. وَلَعَمري لَقد كانَ في أهل بَدْر والحُدَيْبية الذينَ شَهِدوا مَعَ رَسول الله ﷺ بَيْعة الرِّضْوان مِن المُهاجِرينَ والأنْصار، خَبَر لِمَن استَخْبَرَ، وَعِبْرة لِمَن استَعْبَرَ، لِمَنْ كانَ يَعْقِل أوْ يُبْصِر. إنّ الخوارِج خَرَجوا وَأصْحاب رَسول الله ﷺ يَوْمئِذٍ كَثير بالمدينةِ والشّام والعِراق وَأزْواجه يَوْمئِذٍ أحْياء، والله إنْ خَرَجَ مِنْهم ذَكَر وَلا أُنْثَى حَروريًّا قَطُّ، وَلا رَضوا الذي هم عليه وَلا مالَئوهم فيه، بَلْ كانوا يُحَدِّثونَ بعَيْبِ رَسول الله ﷺ إيّاهم وَنَعْته الذي نَعَتَهم به، وَكانوا يُبْغِضونَهم بقُلوبِهم وَيُعادونَهم بالسِنَتِهم وَتَشْتَدّ والله عليهم أيْديهم إذا لَقوهُم. وَلَعَمري لَوْ كانَ أمر الخوارِج هُدًى لاجْتَمَعَ، وَلَكِنّه كانَ ضَلالاً فَتَفَرَّقَ، وَكَذَلِكَ الأمر إذا كانَ مِنْ عند غير الله وَجَدْت فيه اخْتِلافًا كَثيرًا، فَقد ألاصوا هَذا الأمر مُنْذُ زَمان طَويل، فَهَلْ أفْلَحوا فيه يَوْمًا أوْ أنْجَحوا؟ يا سُبْحان الله كيف لا يَعْتَبِر آخِر هَؤُلاءِ القوْم بأوَّلِهِم؟ لَوْ كانوا عَلَى هُدًى قد أظْهَرَه الله وَأفْلَجَه وَنَصَرَه، وَلَكِنّهم كانوا عَلَى باطِل أكْذَبَه الله وَأدْحَضَه، فَهم كَما رَأيْتهم كُلَّما خَرَجَ لَهم قَرْن أدْحَضَ الله حُجَّتهم، وَأكْذَبَ أُحْدوثَتهم، وَأهْرَقَ دِماءَهُم؛ وَإنْ كَتَموا كانَ قَرْحًا في قُلوبهم وَغَمًّا عليهِم، وَإنْ أظْهَروه أهْرَقَ الله دِماءَهُم، ذاكم والله دين سوء فاجْتَنِبوه. والله إنّ اليهودية لَبِدْعة، وَإنّ النّصْرانيّة لَبِدْعة، وَإنّ الحروريّة لَبِدْعة، وَإنّ السّبَئيّة لَبِدْعة، ما نُزِّلَ بهِنّ كِتاب وَلا سَنَّهُنّ نَبيّ (٢).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٧٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٦٥٩٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ طَلَبَ القوْم التّأويل فَأخْطَئوا التّأويل، وَأصابوا الفِتْنة، فاتَّبَعوا ما تَشابَهَ مِنه فَهَلَكوا مِنْ ذَلِكَ، لَعَمري لَقد كانَ في أصْحاب بَدْر والحُدَيْبية الذينَ شَهِدوا بَيْعة الرِّضوان. وَذَكَرَ نَحو حَديث عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْهُ(١).

٦٥٩٩- **حدّثني** محمد بن خالِد بن خِداش وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا إسْماعيل بن عُلَيّة، عَنْ أيّوب، عَنْ عبد الله بن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة قالتْ: قَرَأ رَسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فَقال: «**فَإذا رَأيْتُم الذينَ يُجادِلونَ فيه فَهم الذينَ عَنَى الله فاحذَروهُم**»(٢).

٦٦٠٠- **حدّثنا** ابنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أيّوب، عَنْ عبد الله بن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة أنّها قالتْ: قَرَأ نَبيّ الله ﷺ هَذِه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. قالتْ: فَقال رَسول الله ﷺ: «**فَإذا رَأيْتُم الذينَ يُجادِلونَ فيه -أوْ قال: يَتَجادَلونَ فيهِ- فَهم الذينَ عَنَى الله فاحذَروهُم**». قال مَطَر، عَنْ أيّوب أنّه قال: «**فَلا تُجالِسوهُم، فَهم الذينَ عَنَى الله فاحذَروهُم**»(٣).

٦٦٠١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة، عَن النّبيّ ﷺ، بنَحْوِ مَعْناهُ(٤).

٦٦٠٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه(٥).

٦٦٠٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا الحارِث، عَنْ أيّوب، عَن ابن أبي مُلَيْكة عَنْ عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ قالتْ: قَرَأ رَسول الله ﷺ هَذِه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ الآية كُلّها. فَقال رَسول الله ﷺ: «**إذا رَأيْتُم الذينَ يَتَّبِعونَ ما تَشابَهَ مِنه والذينَ يُجادِلونَ فيه فَهم الذينَ عَنَى الله أولَئِكَ الذينَ قال الله: فلا تُجالِسوهُم**»(٦).

٦٦٠٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ يَزيد بن إبْراهيم، عَن ابن أبي مُلَيْكة، قال: سَمِعْت القاسِم بن محمد يُحَدِّث عَنْ عائِشة، قالتْ: تَلا النّبيّ ﷺ هَذِه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ثُمَّ قَرَأ إلى آخِر الآيات، فَقال: «**إذا رَأيْتُم الذينَ يَتَّبِعونَ ما تَشابَهَ مِنهُ، فَأولَئِكَ الذينَ سَمَّى الله فاحذَروهُم**»(٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] مداره على بن أبي مليكة، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره.

(٣)، (٤)، (٥)، (٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٦٦٥] وغيره وسند المصنف ضعيف.

٦٦٠٥- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ عبد الرّحْمَن بن القاسِم، عَنْ أبيه، عَنْ عائِشة، قالتْ: نَزَعَ رَسول الله ﷺ: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ فَقال رَسول الله ﷺ: «**قد حَذَّرَكُم الله، فَإذا رَأيْتُموهم فاعْرِفوهُم**»(١).

٦٦٠٦- **حدّثنا** عَليّ، قال: ثنا الوليد، عَنْ نافِع بن عُمَر، عَنْ ابن أبي مُلَيْكَة قال: حدثتني عائِشة، قالتْ: قال رَسول الله ﷺ: «**إذا رَأيْتُموهم فاحذَروهُم**»، ثُمَّ نَزَعَ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ «**وَلا يَعْلَمونَ بمُحْكَمِهِ**»(٢).

٦٦٠٧- **حدّثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: أخْبَرَنا عَمّي، قال: أخْبَرَني شَبيب بن سَعيد، عَنْ رَوْح بن القاسِم، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة: أنّ رَسول الله ﷺ سُئِلَ عَنْ هَذِه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ فَقال: «**فَإذا رَأيْتُم الذينَ يُجادِلونَ فيه فَهم الذينَ عَنَى الله فاحذَروهُم**»(٣).

٦٦٠٨- **حدّثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا خالِد بن نِزار، عَنْ نافِع، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة في هَذِه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية يَتْبِعها: يَتْلوها، ثُمَّ يَقول: «**فَإذا رَأيْتُم الذينَ يُجادِلونَ فيه فاحذَروهم فَهم الذينَ عَنَى الله**»(٤).

٦٦٠٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيدُ بنُ هارون، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَن القاسِم، عَنْ عائِشة، عَن النّبيّ ﷺ في هَذِه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخِر الآية، قال: «**هم الذينَ سَمّاهُم الله، فَإذا رَأيْتُموهم فاحذَروهُم**»(٥).

قال أبو جَعْفَر: والذي يَدُلّ عليه ظاهِر هَذِه الآية أنّها نَزَلَتْ في الذينَ جادَلوا رَسول الله ﷺ بمُتَشابِه ما أُنْزِلَ إلَيْه مِنْ كِتاب الله إمّا في أمر عيسَى، وَإمّا في مُدّة أكْله وَأُكْل أُمّته، وَهوَ بأنْ يَكون في الذينَ جادَلوا رَسول الله ﷺ بمُتَشابِهِه في مُدَّته وَمُدّة أُمّته أشْبَه، لِأنّ قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ دالّ عَلَى أنّ ذَلِكَ إخْبار عَن المُدّة التي أرادوا عِلْمها مِنْ قِبَل المُتَشابِه الذي لا يَعْلَمه إلا الله. فَأمّا أمر عيسَى وَأسْبابه، فَقد أعْلَمَ الله ذَلِكَ نَبيّه محمدًا ﷺ وَأُمّته وَبَيَّنَه لَهُم، فَمَعْلوم أنّه لَم يَعْنِ إلا ما كانَ خَفيًّا عَن الآحاد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: ابْتِغاء الشِّرْك.

---

(١) [ضعيف] وإن كان له شواهد في الأحاديث قبله، ومع هذا نكتفي بها، وهذا فيه الوليد بن مسلم مدلس التسوية.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (٦٦٠٥).

(٤) [حسن] خالد لن نزار صدوق.

(٥) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦١٠- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ قال: إرادة الشِّرْك [(١)].

٦٦١١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ يَعْني الشِّرْك [(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ ابْتِغاء الشُّبُهات.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦١٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ قال: الشُّبُهات بها أُهْلِكوا [(٣)].

٦٦١٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ الشُّبُهات، قال: هَلَكوا بِهِ [(٤)].

٦٦١٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ قال: الشُّبُهات، قال: والشُّبُهات ما أُهْلِكوا بِهِ [(٥)].

٦٦١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ أي اللبْس [(٦)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: إرادة الشُّبُهات واللبْس.

فَمَعْنَى الكلام إذًا: فَأمّا الذينَ في قُلوبهم مَيْل عَن الحقّ وَحَيْف عَنْه، فَيَتَّبِعونَ مِنْ آي الكِتاب ما تَشابَهَت الفاظه، واحتَمَلَ صَرْفه في وُجوه التّأويلات، باحتِمالِه المعاني المُخْتَلِفة إرادة اللبْس عَلَى نَفْسه وَعَلَى غيره، احتِجاجًا به عَلَى باطِله الذي مالَ إلَيْه قَلْبه دون الحقّ الذي أبانَه الله فَأوْضَحه بالمُحْكَماتِ مِنْ آي كِتابه.

وَهَذِه الآية وَإنْ كانَتْ نَزَلَتْ فيمَنْ ذَكَرْنا أنّها نَزَلَتْ فيه مِنْ أهل الشِّرْك، فَإنّه مَعْنيٌّ بها كُلّ مُبْتَدِع في دين الله بدْعة، فَمالَ قَلْبه إلَيْها، تَأويلاً مِنْه لِبعضِ مُتَشابِه آي القُرْآن، ثُمَّ حاجَّ به

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

وَجادَلَ به أهل الحقّ، وَعَدَلَ عَن الواضِح مِنْ أدِلّة آيه المُحْكَمات إرادة مِنْه بذَلِكَ اللَّبْس عَلَى أهل الحقّ مِن المُؤْمِنينَ، وَطَلَبًا لِعِلْم تَأويل ما تَشابَهَ عليه مِنْ ذَلِكَ كائِنًا مَنْ كانَ، وَأيّ أصْناف البِدْعة كانَ مِنْ أهل النّصْرانيّة كانَ أو اليهوديّة أو المجوسيّة، أوْ كانَ سَبَئِيًّا، أوْ حَروريًّا، أوْ قَدَريًّا، أوْ جَهْميًّا، كالذي قال ﷺ: «**فَإذا رَأيْتُم الذينَ يُجادِلونَ به فَهم الذينَ عَنَى الله فاحذَروهُم**»، وَكَما:

٦٦١٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: وَذُكِرَ عنده الخوارِج، وما يَلْقَوْنَ عند القرآن، فَقال: يُؤْمِنونَ بمُحْكَمِه، وَيَهْلِكونَ عند مُتَشابِهه. وَقَرَأ ابن عَبّاس: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ...﴾ الآية (١).

وَإنّما قُلْنا: القوْل الذي ذَكَرْنا أنّه أوْلَى التّأويلَيْنِ بقولِه: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾؛ لِأنّ الذينَ نَزَلَتْ فيهم هَذِه الآية كانوا أهل شِرْك، وَإنّما أرادوا بطَلَبِ تَأويل ما طَلَبوا تَأويله اللَّبْس عَلَى المُسْلِمينَ والاحتِجاج به عليهم ليَصُدّوهم عَمّا هم عليه مِن الحقّ، فلا مَعْنَى لِأنْ يُقال: فَعَلوا ذَلِكَ إرادة الشِّرْك، وَهم قد كانوا مُشْرِكينَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى التّأويل الذي عَنَى الله جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ فَقال بعضهم مَعْنَى ذَلِكَ: الأجَل الذي أرادَت اليهود أنْ تَعْرِفه مِن انْقِضاء مُدّةِ أمرِ محمدٍ ﷺ وَأمر أُمّته مِنْ قِبَل الحُروف المُقَطَّعة مِنْ حِساب الجُمَل.

﴿الٓمٓ﴾، وَ﴿الٓمٓصٓ﴾، وَ﴿الٓرٰ﴾، وَ﴿الٓمٓرٰ﴾ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الآجال.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: أمّا قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ يَعْني تَأويله يَوْم القيامة الا الله (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: عَواقِب القُرْآن. وَقالوا: إنّما أرادوا أنْ يَعْلَموا مَتَى يَجيء ناسِخ الأحْكام التي كانَ الله جَلَّ ثَناؤُه شَرَعَها لِأهلِ الإسْلام قَبْل مَجيئِه، فَنَسَخَ ما قد كانَ شَرَعَه قَبْل ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦١٨- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ أرادوا أنْ يَعْلَموا تَأويل القُرْآن، وَهوَ عَواقِبه، قال الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وَتَأويله عَواقِبه، مَتَى يَأتي النّاسِخ مِنْه فَيَنْسَخ المنسوخ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وابْتِغاء تَأويل ما تَشابَهَ مِنْ آي القُرْآن يَتَأوّلونَه - إذْ كانَ ذا وُجوه وَتَصاريف في التّأويلات - عَلَى ما في قُلوبهم مِن الزَّيْغ، وَما رَكِبوه مِن الضّلالة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦١٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ وَذَلِكَ عَلَى ما رَكِبوا مِن الضّلالة في قولهم، خَلَقْنا وَقَضَيْنا [(١)].

والقوْل الذي قاله ابن عَبّاس مِنْ أنّ ابْتِغاء التّأويل الذي طَلَبَه القوْم مِن المُتَشابِه هوَ مَعْرِفة انْقِضاء المُدّة، وَوَقْت قيام السّاعة، والذي ذَكَرْنا عَن السُّدّيّ مِنْ أنّهم طَلَبوا وَأرادوا مَعْرِفة وَقْت هوَ جاءٍ قَبْل مَجيئِه أوْلَى بالصّوابِ، وَإنْ كانَ السُّدّيّ قد أغْفَلَ مَعْنَى ذَلِكَ مِنْ وَجْه صَرَفَه إلى حَصْره عَلَى أنّ مَعْناه: أنّ القوْم طَلَبوا مَعْرِفة وَقْت مَجيء النّاسِخ لِما قد أُحْكِمَ قَبْل ذَلِكَ.

وَإنّما قُلْنا: إنّ طَلَب القوْم مَعْرِفة الوقْت الذي هوَ جاءٍ قَبْل مَجيئِه المحْجوب عِلْمه عَنْهم وَعَنْ غيرهم بمُتَشابِه آي القُرْآن، أوْلَى بتَأويلِ قوله: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ لِما قد دَلَّلْنا عليه قَبْل مِنْ إخْبار الله جَلَّ ثَناؤُه أنّ ذَلِكَ التّأويل لا يَعْلَمه إلا الله، وَلا شَكّ أنّ مَعْنَى قوله: قَضَيْنا وَفَعَلْنا، قد عَلِمَ تَأويله كَثير مِنْ جَهَلة أهل الشِّرْك، فَضْلاً عَنْ أهل الإيمان وَأهل الرُّسوخ في العِلْم مِنْهُم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: وَما يَعْلَم وَقْت قيام السّاعة وانْقِضاء مُدّة أُكُل محمد وَأُمّته وَما هوَ كائِن، إلا الله، دون مَنْ سِواه مِن البشَر الذينَ أمّلوا إدْراك عِلْم ذَلِكَ مِنْ قِبَل الحِساب والتّنْجيم والكهانة، وَأمّا الرّاسِخونَ في العِلْم، فَيَقولونَ: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، لا يَعْلَمونَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ فَضَّلَ عِلْمهم في ذَلِكَ عَلَى غيرهم العِلْم بأنّ الله هوَ العالِم بذَلِكَ دون مَنْ سِواه مِنْ خَلْقه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، وَهَل (الرّاسِخونَ) مَعْطوفون عَلَى اسم الله، بمَعْنَى إيجاب العِلْم لَهم بتَأويلِ المُتَشابِه، أوْ هم مُسْتَأنَف ذِكْرهم بمَعْنَى الخبَر عَنْهم أنّهم يَقولونَ آمَنّا بالمُتَشابِه، وَصَدَّقْنا أنّ عِلْم ذَلِكَ لا يَعْلَمه إلا الله؟ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما يَعْلَم تَأويل ذَلِكَ إلا الله وَحْده مُنْفَرِدًا بعِلْمِه. وَأمّا الرّاسِخونَ في العِلْم فَإنّهم ابْتُدِئَ الخبَر عَنْهم بأنّهم يَقولونَ: آمَنّا بالمُتَشابِه والمُحْكَم، وَأنّ جَميع ذَلِكَ مِنْ عند الله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا خالِد بن نِزار، عَنْ نافِع، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة، قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ قالتْ: كانَ مِنْ رُسوخهم في العِلْم أنْ آمَنوا بمُحْكَمِه وَمُتَشابِهه، وَلَم يَعْلَموا تَأويله [(٢)].

٦٦٢١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم أبو يزيد، صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

طاوُس، عَنْ أبيه، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ويَقول الرّاسِخونَ: آمَنّا بِهِ (١).

٦٦٢٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن أبي الزِّناد، قال: قال هِشام بن عُرْوة: كانَ أبي يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ إنّ الرّاسِخينَ في العِلْم لا يَعْلَمونَ تَأويله، وَلَكِنّهم يَقولونَ: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (٢).

٦٦٢٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَنْ أبي نَهيك الأسَديّ قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ فَيَقول: إنّكم تَصِلونَ هَذِه الآية وَإنّها مَقْطوعة ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ - ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فانْتَهى عِلْمهم إلى قولهم الذي قالوا (٣).

٦٦٢٤- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا ابن دُكَيْن، قال: ثنا عمرو بن عُثْمان بن عبد الله بن مَوْهَب، قال: سَمِعْت عُمَرَ بن عبد العزيز يَقول: ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ انْتَهى عِلْم الرّاسِخينَ في العِلْم بتَأويلِ القُرْآن إلى أنْ قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (٤).

٦٦٢٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، عَنْ مالِك، في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ قال: ثُمَّ ابْتَدَأ فَقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ وَلَيْسَ يَعْلَمونَ تَأويله (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما يَعْلَم تَأويل ذلك إلا الله والرّاسِخونَ في العِلْم، وَهم مَعَ عِلْمهم بذَلِكَ وَرُسوخهم في العِلْم يقولون: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٦٢٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس أنّه قال: أنا مِمَّنْ يَعْلَم تَأويله (٦).

٦٦٢٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ يَعْلَمونَ تَأويله وَيَقولونَ آمَنّا بِهِ (٧).

حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي الزناد واسمه: عبد الله بن ذكوان القرشي مولاهم أبو محمد المدني يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عبيد الله بن عبد الله السنجي، ضعفة النسائي، وابن حميد ضعيف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. و عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب ثقة من رجال الصحيحين.

(٥) [صحيح] أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي أحد فقهاء مصر، و ذوي رأيها.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ يَعْلَمونَ تَأويله وَيَقولونَ آمَنّا بِهِ (١).

٦٦٢٨- حُدِّثت عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ يَعْلَمونَ تَأويله وَيَقولونَ آمَنّا بِهِ (٢).

٦٦٢٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾ الذي أرادَ ما أرادَ ﴿إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. ثم رَدّوا تأويلَ المتشابِه عَلَى ما عَرَفوا مِنْ تَأويل المُحْكَمة التي لا تَأويل لِأحَدٍ فيها الا تَأويل واحِد، فاتَّسَقَ بقولِهم الكِتاب، وَصَدَّقَ بعضه بعضًا، فَنَفَذَتْ به الحُجّة، وَظَهَرَ به العُذْر، وَزاحَ به الباطِل، وَدَمَغَ به الكُفْر (٣).

فَمَنْ قال القَوْل الأوَّل في ذَلِكَ، وَقال: إنّ الرّاسِخينَ لا يَعْلَمونَ تَأويل ذَلِكَ، وَإنّما أخْبَرَ الله عَنْهم بإيمانِهم وَتَصْديقهم بأنّه مِنْ عند الله، فَإنّه يَرْفَع (الرّاسِخينَ في العِلْم) بالابْتِداءِ في قول البصْريّينَ، وَيَجْعَل خَبَره ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. وَأمّا في قول بعض الكوفيّينَ فَبالعائِدِ مِنْ ذِكْرهم في ﴿يَقُولُونَ﴾، وَفي قول بعضهم بجُملةِ الخبَر عَنْهُم، وَهيَ وَ﴿يَقُولُونَ﴾. وَمَنْ قال القَوْل الثّاني، وَزَعَمَ أنّ الرّاسِخينَ في العلم يَعْلَمونَ تَأويله عَطَفَ بـ(الرّاسِخينَ) عَلَى اسم الله فَرَفَعَهم بالعطْفِ عليه.

والصّواب عندنا في ذَلِكَ، أنّهم مَرْفوعونَ بجُملةِ خَبَرهم بَعْدهم وَهوَ ﴿يَقُولُونَ﴾، لِما قد بَيَّنّا قَبْلُ مِنْ أنّهم لا يَعْلَمونَ تَأويل المُتَشابِه الذي ذَكَرَه الله عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآية، وَهوَ فيما بَلَغَني مَعَ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيٍّ: (وَيَقول الرّاسِخونَ في العِلْم) كَما ذَكَرْناه عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَؤُه؛ وَفي قِراءة عبد الله: (إنّ تَأويله إلا عند الله، والرّاسِخونَ في العِلْم يَقولونَ).

وَأمّا مَعْنَى التّأويل في كَلام العرَب: فَإنّه التّفْسير والمرْجِع والمصير، وَقد أنْشَدَ بعض الرّواة بَيْت الأعْشَى:

عَلَى أنّها كانَتْ تَأوُّل حُبّها ... تَأوُّل رِبْعيّ السِّقاب فَأصْحَبا (٤)

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [الطويل] القائل: الأعشى. اللغة: تأول: آل الشيء إلى كذا؛ إذا صار إليه ورجع (يَؤول أولا) و(أوّلته أنا) صيرته إليه. وقد قيل: إنّ قوله تعالى: (وَأحسَنُ تَأويلا) [النساء: ٥٩، الإسراء: ٣٥] أي جزاءً. وذلك أن (الجزاء) هو الذي آل إليه أمر القوم وصار إليه. ويعني بقوله: (تأوّلُ حُبها): تفسير حبها ومرجعه. أما الرواية الأخرى التي جاءت في اللسان (ربع)، (ولى) فهي:

على أنّها كانَت نَوًى أجنَبيّةً ... تَوالِيَ رِبعيّ السّقابِ فَأصحَبا

الربعي: الذي ولد في أول النتاج. والسقاب: جمع سقب (بفتح فسكون): ولد الناقة ساعة تضعها يقال له: (سليل) قبل أن يعرف أذكر هو أم أنثى، فإذا علم أنه ذكر فهو (سقب). وأصحب: ذل وانقاد وأطاع. وهذا البيت بهذه الرواية التي ذكرتها هنا، قد فسرها الأزهري وقال: هكذا سمعت العرب تنشده. وفسروا (توالي ربعي السقاب) أنه من

وَأصْله مِنْ آلَ الشّيْء إلى كَذا، إذا صارَ إلَيْه وَرَجَعَ يَئول أوْلاً وَأوَّلْته أنا: صَيَّرْته إلَيْه.

وَقد قيلَ: إنّ قوله: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] أيْ جَزاء، وَذَلِكَ أنّ الجزاء هوَ المعنى الذي آلَ إلَيْه أمر القوْم وَصارَ إلَيْه.

وَيَعْني بقولِه: وَتَأوُّل حُبّها: تَفْسير حُبّها وَمَرْجِعه، وَإنّما يُريد بذَلِكَ أنّ حُبّها كانَ صَغيرًا في قَلْبه، فَآلَ مِن الصِّغَر إلى العِظَم، فَلَم يَزَلْ يَنْبُت حَتّى أصْحَبَ فَصارَ قَديمًا كالسّقَبِ الصّغير الذي لَم يَزَلْ يَشِبّ حَتّى أصْحَبَ فَصارَ كَبيرًا مِثْل أُمّه.

وَقد يُنْشَد هَذا البيْت:

عَلَى أنّها كانَتْ تَوابِع حُبّها ... تَوالَى رِبْعيّ السِّقاب فَأصْحَبا[1]

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾

يَعْني بالرّاسِخينَ في العِلْم: العُلَماء الذينَ قد أتْقَنوا عِلْمهم وَوَعَوْه فَحَفِظوه حِفْظًا لا يَدْخُلهم في مَعْرِفَتهم وَعِلْمهم بما عَلِموه شَكّ وَلا لَبْس، وَأصْل ذَلِكَ مِنْ رُسوخ الشّيْء في الشّيْء، وَهوَ ثُبوته وَوُلوجه فيه، يُقال مِنْه: رَسَخَ الإيمان في قَلْب فُلان فَهوَ يَرْسَخ رَسْخًا وَرُسوخًا.

وَقد رويَ في نَغتهم خَبَر عَن النّبيّ ﷺ، وَهوَ ما:

٦٦٣٠- **حَدّثَنا** موسَى بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا محمد بن عبد الله، قال: ثنا فَيّاض بن محمد الرّقّيّ، قال: ثنا عبد الله بن يَزيد بن آدَم، عَنْ أبي الدّرْداء وَأبي أُمامة، قالا: سُئِلَ رَسول الله ﷺ مَن الرّاسِخ في العِلْم؟ قال: «**مَنْ بَرّتْ يَمينه، وَصَدَقَ لِسانه، واستَقامَ به قَلْبًا، وَعَفَّ بَطْنه، فَذَلِكَ الرّاسِخ في العِلْم**»[2].

٦٦٣١- **حَدّثَني** المُثَنّى وَأحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قالا: ثنا نُعَيْم بن حَمّاد، قالا: ثنا فَيّاض الرّقّيّ، قال: ثنا عبد الله بن يَزيد الأوْديّ - قال: وَكانَ أدْرَكَ أصْحاب رَسول الله ﷺ - قال: حَدّثَنا أنَس بن مالِك وَأبو أُمامة وَأبو الدّرْداء: أنّ رَسول الله ﷺ سُئِلَ عَن الرّاسِخينَ في

الموالاة: وهو تمييز شيء من شيء. يقال: (والينا الفصلان عن أمهاتها فتوالت)؛ أي: فصلناها عنها عند تمام الحول، وتشتد عليها الموالاة، ويكثر حنينها في إثر أمهاتها، ويتخذ لها خندق تحبس فيه وتسرح الأمهات في وجه من مراتعها. فإذا تباعدت عن أولادها سرحت الأولاد في جهة غير جهة الأمهات، فترعى وحدها، فتستمر على ذلك وتصحب بعد أيام. أخبر الأعشى أن نوى صاحبته اشتدت عليه، فحن إليها حنين ربعى السقاب إذا ولي (فصل) عن أمه، وأخبر أن هذا الفصيل يستمر على الموالاة، وأنه يصحب إصحاب السقب. قال الأزهري: وإنما فسرت هذا البيت، لأن الرواة لما أشكل عليهم معناه، تخبطوا في استخراجه وخلطوا، ولم يعرفوا منه ما يعرفه من شاهد القوم في باديتهم. أما الرواية الأولى، فقد شرحها أبو جعفر فيما يلي، وأما روايته الثانية، وهي قوله: (توابع حبها)، فإني لم أدر ما معناها، وأخشى أن يكون صوابها: (نزائع حبها). والنزائع: جمع نزيعة، يقال: ناقة نازع من نوق نوازع. وناقة نزيعة: وهي التي تحن إلى وطنها. نزع البعير إلى وطنه: حن واشتاق. يقول: إن حبها كان صغيرًا في قلبه فآلَ إلى العِظَم ولم يزل يَنبُت حتى أصحَبَ، فصار كالسّقب الذي لم يزل يَشِبُّ حتى أصحب، يعني أنه إذا استصحبَته أمّه صَحِبَها.

(١) [الطويل] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] مداره على عبد الله بن يزيد بن آدم الأودي منكر الحديث، ومحمد بن عبد الله الرازي، مجهول الحال.

العِلْم، فَقال: «مَنْ بَرَّتْ يَمينه، وَصَدَقَ لِسانه، واستَقامَ به قَلْبه، وَعَفَّ بَطْنه وَفَرْجه؛ فَذَلِكَ الرّاسِخ في العِلْم»(١).

وَقد قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل: إنّما سَمَّى الله عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلاءِ القَوْم الرّاسِخينَ في العِلْم بقولِهِم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٣٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ قال: الرّاسِخونَ الذينَ يَقولونَ آمَنّا به كُلّ مِنْ عند رَبّنا(٢).

٦٦٣٣- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ هم المُؤْمِنونَ، فإنّهم يَقولونَ: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بناسِخِه وَمَنْسوخه ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾(٣).

٦٦٣٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: قال عبد الله بن سَلام: ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ وَعِلْمهم قولهم. قال ابن جُرَيْج: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ وَهم الذينَ يَقولونَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ وَيَقولونَ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ. . .﴾ الآية(٤).

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ فَإنّه يَعْني: أنّ الرّاسِخينَ في العِلْم يَقولونَ صَدَّقْنا بما تَشابَهَ مِنْ آي الكِتاب، وَأنّه حَقّ، وَإنْ لَم نَعْلَم تَأويله، وَقد:

٦٦٣٥- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ قال: المُحْكَم والمُتَشابِه(٥).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ كُلّ المُحْكَم مِن الكِتاب والمُتَشابِه مِنْه مِنْ عند رَبّنا، وَهوَ تَنْزيله وَوَحْيه إلى نَبيّه محمد ﷺ، **كَما**:

٦٦٣٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ قال: يَعْني ما نُسِخَ مِنْه، وَما لَم يُنْسَخ(٦).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٦٦٣٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ قالوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آمَنوا بمُتَشابِهِه، وَعَمِلوا بمُحْكَمِهِ (١).

٦٦٣٨- حُدِّثْتُ عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ يَقولونَ: المُحْكَم والمُتَشابِه مِنْ عند رَبّنا (٢).

٦٦٣٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ نُؤْمِن بالمُحْكَم وَنَدين به، وَنُؤْمِن بالمُتَشابِه وَلا نَدين به، وَهوَ مِنْ عند الله كُلّه (٣).

٦٦٤٠- حَدَّثَنا يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ يَعْمَلونَ به، يَقولونَ: نَعْمَل بالمُحْكَم وَنُؤْمِن به، وَنُؤْمِن بالمُتَشابِه وَلا نَعْمَل به، وَكُلّ مِنْ عند رَبّنا (٤).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في حُكْم (كُلّ) إذا أُضْمِرَ فيها؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْريّينَ: إذا جازَ حَذْف المُراد الذي كانَ مَعَها الذي (الكُلّ) إلَيْه مُضاف في هَذا الموْضِع لِأنّها اسم، كَما قال: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ [غافر: ٤٨] بمَعْنَى: إنّا كُلّنا فيها، قال: وَلا يَكون (كُلّ) مُضْمَرًا فيها وَهيَ صِفة، لا يُقال: مَرَرْت بالقوْم كُلٍّ، وَإنّما يَكون فيها مُضْمَر إذا جَعَلْتها اسمًا لَوْ كانَ إنّا كُلًّا فيها عَلَى الصِّفة، لَم يَجُزْ، لِأنَّ الإضْمار فيها ضَعيف لا يَتَمَكَّن في كُلّ مَكان.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفيّينَ يَرَى الإضْمار فيها وَهيَ صِفة أو اسم سَواء، لِأنّه غير جائِز أنْ يُحْذَف ما بَعْدها عنده إلا وَهيَ كافية بنَفْسِها عَمّا كانَتْ تُضاف إلَيْه مِن المُضْمَر، وَغير جائِز أنْ تَكون كافية مِنْه في حالٍ، وَلا تَكون كافية في أُخْرَى، وَقال: سَبيل (الكُلّ) وَ(البعْض) في الدّلالة عَلَى ما بَعْدهما بأنْفُسِهما وَكِفايَتهما مِنْه، بمَعْنًى واحِد في كُلّ حال، صِفة كانَتْ أو اسمًا.

وَهَذا القوْل الثّاني أوْلَى بالقياسِ، لِأنّها إذا كانَتْ كافية بنَفْسِها مِمّا حُذِفَ مِنْها في حالٍ لِدَلالَتِها عليه، فالحُكْم فيها أنّها كُلّما وُجِدَتْ دالة عَلَى ما بَعْدها، فَهيَ كافية مِنْه.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَما يَتَذَكَّر وَيَتَّعِظ وَيَنْزَجِر عَنْ أنْ يَقول في مُتَشابِه آي كِتاب الله ما لا عِلْم له به إلا أولو العُقول والنُّهَى، وَقد:

٦٦٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

الزُّبَيْر: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يَقول: وَما يَتَذَكَّر في مِثْل هَذا -يَعْني في رَدّ تَأويل المُتَشابِه إلى ما قد عُرِفَ مِنْ تَأويل المُحْكَم حَتَّى يَتَّسِقا عَلَى مَعْنًى واحِد- إلا أولو الألباب (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنّ الرّاسِخينَ في العِلْم يَقولونَ: آمَنّا بما تَشابَهَ مِنْ آي كِتاب الله، وَإنّه هو والمُحْكَم مِنْ آيه مِنْ تَنْزيل رَبّنا وَوَحْيه، وَيَقولونَ أيْضًا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ يَعْني أنّهم يَقولونَ رَغْبة مِنْهم إلى رَبّهم، في أنْ يَصْرِف عَنْهم ما ابْتَلَى به الذينَ زاغَتْ قُلوبهم مِن اتِّباع مُتَشابِه آي القُرْآن ابْتِغاء الفِتْنة وابْتِغاء تَأويله الذي لا يَعْلَمه غير الله، يا رَبّنا لا تَجْعَلنا مِثْل هَؤُلاءِ الذينَ زاغَتْ قُلوبهم عَن الحقّ فَصُدّوا عَنْ سَبيلك، ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ لا تُمِلْها فَتَصْرِفَها عَنْ هُداك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ لَه، فَوَفَّقْتنا لِلْإيمانِ بمُحْكَم كِتابك وَمُتَشابِهه، ﴿وَهَبْ لَنَا﴾ يا رَبّنا ﴿مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ يَعْني مِنْ عندك رَحْمة، يَعْني بذَلِكَ: هَبْ لَنا مِنْ عندك تَوْفيقًا وَثَباتًا لِلَّذي نَحْنُ عليه، مِن الإقْرار بمُحْكَم كِتابك وَمُتَشابِهه؛ ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ يَعْني: إنّك أنْتَ المُعْطي عِبادك التَّوْفيق والسّداد، لِلثَّباتِ عَلَى دينك، وَتَصْديق كِتابك وَرُسُلك. **كَما**:

٦٦٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أيْ لا تُمِلْ قُلوبنا وَإنْ مِلْنا بأحْداثِنا، ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ (٢).

وَفي مَدْح الله جَلَّ ثَناؤُه هَؤُلاءِ القَوْم بما مَدَحَهم به مِنْ رَغْبَتهم إلَيْه في ألاَّ يُزيغ قُلوبهم، وَأنْ يُعْطيهم رَحْمة مِنْه مَعونة لَهم لِلثَّباتِ عَلَى ما هم عليه مِنْ حُسْن البصيرة بالحقّ الذي هم عليه مُقيمونَ، ما أبانَ عَنْ خَطَأ قول الجهَلة مِن القدَريّة، إنّ إزاغة الله قَلْب مَنْ أزاغَ قَلْبه مِنْ عِباده عَنْ طاعَته، وَإمالَته له عَنْها جَوْر، لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قالوا لَكانَ الذينَ قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ بالذّمّ أوْلَى مِنْهم بالمدْح، لِأنّ القَوْل لَوْ كانَ كَما قالوا، لَكانَ القَوْم إنّما سَألوا رَبّهم بمَسْألَتهم إيّاه ألا يُزيغ قُلوبهم، ألا يَظْلِمهم وَلا يَجور عليهِم، وَذَلِكَ مِن السّائِل جَهْل؛ لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه لا يَظْلِم عِباده وَلا يَجور عليهِم، وَقد أعْلَمَ عِباده ذَلِكَ، وَنَفاه عَنْ نَفْسه بقَوْله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] وَلا وَجْه لِمَسْألَتِه أنْ يَكون بالصِّفةِ التي قد أخْبَرَهم أنّه بها، وَفي فَساد ما قالوا مِنْ ذَلِكَ الدّليل الواضِح، عَلَى أنّ عَدْلاً مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ إزاغةُ مَنْ أزاغَ قَلْبه مِنْ عِباده عَنْ طاعَته، فَلِذَلِكَ استَحَقَّ المدْح مَنْ رَغِبَ إلَيْه في أنْ لا يُزيغه لِتَوْجيهِه الرّغْبة إلى أهلها وَوَضْعه مَسْألَته مَوْضِعها، مَعَ تَظاهُر الأخْبار عَنْ رَسول الله ﷺ برَغْبَتِه إلى رَبّه في ذَلِكَ مَعَ مَحَلّه مِنْه، وَكَرامَته عليه.

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

٦٦٤٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ عبد الحميد بن بَهْرام، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ أُمّ سَلَمة: أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**يا مُقَلِّب القُلوب ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك**». ثُمَّ قَرَأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ إلى آخِر الآية(١).

٦٦٤٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ عبد الحميد بن بَهْرام، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ أسْماء، عَنْ رَسول الله ﷺ، بنَحْوِهِ(٢).

٦٦٤٥- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا عبد الحميد بن بَهْرام الفزاريّ، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت أُمّ سَلَمة تُحَدِّث أنّ رَسول الله ﷺ كانَ يُكْثِر في دُعائِه أنْ يَقول: «**اللَّهُمَّ مُقَلِّب القُلوب ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك**». قالت: قُلْت يا رَسول الله، وَإنّ القلْب لَيُقَلَّب؟ قال: «**نَعَم، ما خَلَقَ الله مِنْ بَشَر مِنْ بَني آدَم إلاّ إن قَلْبه بَيْن أُصْبُعَيْنِ مِنْ أصابِعه، فَإنْ شاءَ أقامَهُ، وَإنْ شاءَ أزاغَهُ، فَنَسْأل الله رَبّنا ألاّ يُزيغ قُلوبنا بَعْد إذْ هَدانا، وَنَسْأله أنْ يَهَب لَنا مِنْ لَدُنْه رَحْمة إنّه هوَ الوهّاب**». قالتْ: قُلْت يا رَسول الله، ألا تُعَلِّمني دَعْوة أدْعو بها لِنَفْسي؟ قال: «**بَلَى، قولي: اللَّهُمَّ رَبّ النَبيّ محمد، اِغْفِرْ لي ذَنْبي، وَأذْهِبْ غَيْظ قَلْبي، وَأجِرْني مِنْ مُضِلّات الفِتَن**»(٣).

٦٦٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن مَنْصور الطّوسيّ، قال: ثنا محمد بن عبد الله الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش عَنْ أبي سُفْيان، عَنْ جابِر، قال: كانَ رَسول الله ﷺ يُكْثِر أنْ يَقول: «**يا مُقَلِّب القُلوب ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك**». فَقال له بعض أهله: تُخاف عَلَيْنا وَقد آمَنّا بك وَبِما جِئْت به؟ قال: «**إنّ القلْب بَيْن أُصْبُعَيْنِ مِنْ أصابِع الرّحْمَن تَبارَكَ وَتعالى، يَقول بِهِما هَكَذا**». وَحَرَّكَ أبو أحمد أُصْبُعَيْه. قال أبو جَعْفَر: وَإنّ الطّوسيّ وَسَقَ بَيْن أُصْبُعَيْهِ(٤).

٦٦٤٧- **حَدَّثَني** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا الأعْمَش عَنْ أبي سُفْيان، عَنْ أنَس قال: كانَ رَسول الله ﷺ كَثيرًا ما يَقول: «**يا مُقَلِّب القُلوب ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك**». قُلْنا: يا رَسول الله قد آمَنّا بك، وَصَدَّقْنا بما جِئْت به، فَخاف عَلَيْنا؟ قال: «**نَعَم، إنّ**

---

(١) [صحيح لغيره] أخرجه أحمد [٦/ ٢٩٤] قال: حدثنا وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام. وفي [٦/ ٣٠١] قال: حدثنا هاشم، قال: حدثنا عبد الحميد. وفي [٦/ ٣٥١]، قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا أبو كعب صاحب الحرير. وعَبد بن حُميد [١٥٣٤] قال: حدثني أحمد بن يونس، قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام. و(التِّرمِذي) [٣٥٢٢] قال: حدثنا أبو موسى الأنصاري، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن أبي كعب صاحب الحرير. كلاهما (عبد الحميد، وأبو كعب) عن شهر بن حوشب... فذكره. شهر ضعيف، ولكن للحديث شواهد ستأتي.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وأسماء بنت يزيد الأنصارية هي أم سلمة، وهي بنت عم معاذ بن جبل.

(٣) [صحيح لغيره إلى قوله (دينك)] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شهر، وما صححته إلا من أجل شواهده.

(٤) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت. وقد تابعه قبيصة بن عقبة السوائي كما في مسند أبي يعلى. وتابعه غيره، ومداره على الثوري.

القُلوب بَيْن إصْبَعَينِ مِنْ أصابع الله يُقَلِّبها تَبارَكَ وَتعالى» (١).

٦٦٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا بشر بن بَكْر، وَحَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا أيّوب بن بشر جَميعًا، عَن ابن جابِر، قال: سَمِعْت بشر بن عُبَيْد الله، قال: سَمِعْت أبا إدْريس الخوْلانيّ يَقول: سَمِعْت النّوّاس بن سَمعان الكِلابيّ، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«ما مِنْ قَلْب إلاّ بَيْن إصْبَعَينِ مِنْ أصابع الرّحْمَن إنْ شاءَ أقامَهُ، وَإنْ شاءَ أزاغَهُ»** وَكانَ رَسول الله ﷺ يَقول: **«يا مُقَلِّب القُلوب ثَبِّتْ قُلوبنا عَلَى دينك، والميزانُ بيَدِ الرّحْمَن يَرْفَع أقْوامًا وَيَخْفِض آخَرينَ إلى يَوْم القيامة»** (٢).

٦٦٤٩- **حَدَّثَني** عُمَر بن عبد الملِك الطّائيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْدة، قال: ثنا الجرّاح بن مَليح البهْرانيّ، عَن الزُّبَيْديّ، عَنْ جُبَيْر، عَنْ سَمُرة بن فاتِك الأسَديّ - وَكانَ مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ - عَن النّبيّ ﷺ أنّه قال: **«الموازين بيَدِ الله يَرْفَع قومًا وَيَضَع أقْوامًا، وَقَلْب إبن آدَم بَيْن أُصْبُعَيْنِ مِنْ أصابع الرّحْمَن، إنْ شاءَ أزاغَه وَإنْ شاءَ أقامَهُ»** (٣).

٦٦٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ حَيْوة بن شُرَيْح، قال: أخْبَرَني أبو هانِئ الخوْلانيّ أنّه سَمِعَ أبا عبد الرّحْمَن الحُبُليّ يَقول سَمِعْت عبد الله بن عمرو بن العاص يَقول سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«إنّ قُلوب بَني آدَم كُلّها بَيْن إصْبَعَينِ مِنْ أصابع الرّحْمَن كَقَلْب واحِد يُصَرِّف كيف يَشاء»** ثُمّ يَقول رَسول الله ﷺ: **«اللّهُمّ مُصَرِّف القُلوب صَرِّفْ قُلوبنا إلى طاعَتك»** (٤).

٦٦٥١- **حَدَّثَنا** الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال ثنا عبد الحميد بن بَهْرام، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت أُمّ سَلَمة تُحَدِّث: أنّ رَسول الله ﷺ كانَ يُكْثِر في دُعائِه أنْ يَقول: **«اللّهُمّ ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك»**. قالتْ: قُلْت: يا رَسول الله، وَإنّ القُلوب لَتُقَلَّب؟ قال: **«نَعَم، ما مِنْ خَلْق الله مِنْ بَني آدَم بَشَر إلاّ أنّ قَلْبه بَيْن إصْبَعَيْنِ مِنْ أصابع الله إنْ شاءَ أقامَه وَإنْ شاءَ أزاغَهُ، فَنَسْأل الله رَبّنا ألاّ يُزيغ قُلوبنا بَعْد إذْ هَدانا، وَنَسْأله أنْ يَهَب لَنا مِنْ لَدُنْه رَحْمة إنّه هوَ الوهّاب»** (٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن أبي شَيبة [١٠/ ٢٠٩(٢٩١٨٧)] و[١١/ ٣٦(٣٠٣٩٦)] قال: حدّثنا أبو مُعاوية. و(أحمد) [٣/ ١١٢(١٢١٣١)] قال: حدّثنا أبو مُعاوية. وفي [٣/ ٢٥٧(١٣٧٣١)] قال: حدّثنا عَفّان، حدّثنا عَبد الواحد. والتّرمِذيّ[٢١٤٠] قال: حدّثنا هَنّاد، حدّثنا أبو مُعاوية. و(أبو يَعلَى) [٣٦٨٧] قال: حدّثنا أبو خَيثَمة، حدّثنا أبو مُعاوية. وفي[٣٦٨٨] قال: حدّثنا أبو بَكر، حدّثنا أبو مُعاوية. كلاهما (أبو مُعاوية، وعَبد الواحد) عن سُلَيمان بن مهران الأعمَش، عن أبي سُفيان... فذكره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأيوب بن سويد الرملي ضعيف، ولكنه توبع كما ترى.

(٣) [صحيح] مداره على محمد بن الوليد الزبيدي ثقة ثبت من رجال الصحيحين. والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي عاصم في السنة [٢٢٠] وغيره. أما سند المصنف فضعيف من أجل محمد بن عبيدة الملائي مجهول الحال. وعمر بن عبد الملك بن حكيم الطائي مثله وإن كان أحسن منه حالاً.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٦٥٤] وغيره. (٥) [صحيح لغيره] وقد تقدم برقم (٦٦٤٧).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه أنّهم يَقولونَ أيْضًا مَعَ قولهم آمَنّا بما تَشابَهَ مِنْ آي كِتاب رَبّنا كُلّ المُحْكَم والمُتَشابِه الذي فيه مِنْ عند رَبّنا يا ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، وَهَذا مِن الكلام الذي استَغْنَي بذِكْرِ ما ذُكِرَ مِنه عَمّا تُرِكَ ذِكْره. وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: رَبّنا إنّك جامِع النّاس ليَوْمِ القيامة فاغْفِرْ لَنا يَوْمئِذٍ، واعْفُ عَنّا، فَإنّك لا تُخْلِف وَعْدك، أنّ مَنْ آمَنَ بك واتَّبَعَ رَسولك، وَعَمِلَ بالذي أمَرْته به في كِتابك أنّك غافِره يَوْمئِذٍ.

وَإنّما هَذا مِن القوْم مَسْألة رَبّهم أنْ يُثَبِّتهم عَلَى ما هم عليه مِنْ حُسْن نُصْرَتهم بالإيمانِ بالله وَرَسوله، وَما جاءَهم به مِنْ تَنْزيله، حَتَّى يَقْبِضهم عَلَى أحْسَن أعْمالهم وَإيمانهم، فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ بهم وَجَبَتْ لَهم الجنّة، لِأنّه قد وَعَدَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ به مِنْ عِباده أنّه يُدْخِله الجنّة، فالآية وَإنْ كانَتْ قد خَرَجَتْ مَخْرَج الخبَر، فَإنّ تَأويلها مِن القوْم مَسْألة وَدُعاء وَرَغْبة إلى رَبّهم.

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ﴾ فَإنّه لا شَكّ فيه، وَقد بَيّنّا ذَلِكَ بالأدِلّةِ عَلَى صِحّته فيما مَضَى قَبْل. وَمَعْنَى قوله: ﴿لِيَوْمٍ﴾ في يَوْم، وَذَلِكَ يَوْم يَجْمَع الله فيه خَلْقه لِفَصْلِ القضاء بَيْنهم في مَوْقِف العرْض والحِساب. والميعاد: المِفْعال مِن الوعْد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إنّ الذينَ جَحَدوا الحقّ الذي قد عَرَفوه مِنْ نُبوّة محمد ﷺ مِنْ يَهود بَني إسْرائيل وَمُنافِقيهِم، وَمُنافِقي العرَب وَكُفّارهم الذينَ في قُلوبهم زَيْغ، فَهم يَتَّبِعونَ مِنْ كِتاب الله المُتَشابِه ابْتِغاء الفِتْنة وابْتِغاء تَأويله، ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أنّ أموالهم وَأوْلادهم لَنْ تُنَجّيهم مِنْ عُقوبة الله إنْ أحَلّها بهم عاجِلاً في الدُّنْيا عَلَى تَكْذيبهم بالحقّ بَعْد تَبَيُّنهم، واتِّباعهم المُتَشابِه طَلَب اللَّبْس فَتَدْفَعها عَنْهُم، وَلا يُغْني ذَلِكَ عَنهم مِنها شَيْئًا، وهو في الآخرةِ ﴿وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ يعنى بذلك: حَطَبَها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١١﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ﴾ عند حُلول عُقوبَتنا بهِم، كَسُنّةِ آل فِرْعَوْن وَعادَتهم، والذينَ مِنْ قَبْلهم مِن الأُمَم الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا، فَأخَذْناهم بذُنوبِهم فَأهلَكْناهم حين كَذَّبوا بآياتِنا، فَلَم تُغْني عَنْهم أموالهم وَلا أوْلادهم مِنْ الله شَيْئًا حين جاءَهم بَأسنا كالذين عوجِلوا بالعُقوبةِ عَلَى تَكْذيبهم رَبّهم مِنْ قَبْل آل فِرْعَوْن مِنْ قَوْم نوح وَقَوْم هود وَقَوْم لوط وَأمْثالهم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: كَسُنّتِهِم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٥٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق بن الحجّاج، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يَقول: كَسُنَّتِهِم[(١)].

وَقال بعضهم: مَعْناه: كَعَمَلِهِم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٥٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان جَميعًا، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: كَعَمَلِ آل فِرْعَوْن[(٢)].

٦٦٥٤- حَدَّثَنا يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: كَعَمَلِ آل فِرْعَوْن[(٣)].

٦٦٥٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: كأعمالهم كَفِعْلِهم كَتَكْذيبِهم حين كَذَّبوا الرُّسُل. وَقَرَأ قول الله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [غافر: ٣١] أنْ يُصيبكم مِثْل الذي أصابَهم عليه مِنْ عَذاب الله. قال: الدّأب: العمَل[(٤)].

٦٦٥٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة يَحْيَى بن واضِح، عَنْ أبي حَمزة، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة وَمُجاهِد في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: كَفِعْلِ آل فِرْعَوْن، كَشَأْنِ آل فِرْعَوْن[(٥)].

٦٦٥٧- حُدِّثْتُ عَن المِنْجاب، قال: ثنا بشْر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: كَصُنْعِ آل فِرْعَوْن[(٦)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كَتَكْذيبِ آل فِرْعَوْن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٥٨- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ ذَكَرَ الذينَ كَفَروا فقال تَكْذيبهم كَمَثَلِ تَكْذيب الذينَ مِنْ قَبْلهم في الجُحود والتّكْذيب[(٧)].

وَأصْل الدّأب مِنْ دَأَبْت في الأمر دَأْبًا: إذا أدْمَنْت العمَل والتّعَب فيه. ثُمَّ إنّ العرَب نَقَلَتْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مَعْناه إلى الشّأن والأمر والعادة، كَما قال امرُؤُ القيْس بن حُجْرٍ:

وَإنّ شِفائي عِبْرة مُهْراقة فَهَلْ عند رَسْم دارِس مِنْ مُعَوَّل
كَدَأبِك مِنْ أُمّ الحوَيْرِث قَبْلها وَجارَتها أُمّ الرّباب بمَأسَلِ (١)

يَعْني بقولِه كَدَأبِك: كَشَأنِك وَأمرك وَفِعْلك، يُقال مِنْه: هَذا دَأبي وَدَأبك أبَدًا، يَعْني به: فِعْلي وَفِعْلك وَأمري وَأمرك، وَشَأني وَشَأنك، يُقال مِنْه: دَأبْتُ دُؤوبًا وَدَأبًا. وَحُكَى عَن العرَب سَماعًا: دَأبْت دَأبًا مُثَقَّلة مُحَرَّكة الهمزة، كَما قيلَ هَذا شَعَرَ وَبَهَر، فَتحَرَّكَ ثانيه لِأنّه حَرْف مِن الحُروف السّتّة، فَأُلْحِقَ الدّأب إذْ كانَ ثانيه مِن الحُروف السّتّة، كَما قال الشّاعِر:

لَه نَعْلُ لا يَطّبي الكلْب ريحُها وَإنْ وُضِعَتْ بَيْن المجالِس شُمَّتِ (٢)

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس. البيتان من معلقته المشهورة التي مطلعها:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومل

اللغة: العبرة: الدمعة. مهراقة: مصبوبة؛ وأصلها مراقة من الإراقة، والهاء زائدة. الرسم: الأثر. الدارس: المنطمس. ومعول: موضع العويل؛ أي بكاء أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة؛ يقال: عولت على فلان؛ أي: اعتمدت عليه. كدأبك: كعادتك. بمأسل: اسم جبل. قال الباقلاّني في (معجز القرآن): إن البيت الأول مختلّ من جهة أنه جعل الدمع في اعتقاده شافيًا كافيًا، فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم! ولو أراد أن يحسن الكلام لوجب أن يدلّ على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن، ثم يتسائل هل عند الربع من حيلة أخرى، وفي هذا مع قوله سابقًا (لم يعف رسمها) تناقض الكلامان، وليس في هذا اقتصار؛ لأن معنى عفا ودرس واحد فإذا قال: لم يعف رسمها ثم قال: قد عفا فهو تناقض لا محالة. وقوله: كدأبك من أمّ... إلخ، قال أبو جعفر النحاس في شرحه، وتبعه الخطيب التبريزي: الكاف تتعلق بقوله: قفا نبك، كأنه قال: (قفا نبك كدأبك في البكاء) فهي في موضع مصدر. والمعنى بكاء مثل عادتك. ويجوز أن تتعلق بقوله: وإن شفائي عبرة، والتقدير: كعادتك في أن تشفى من أمّ الحويرث. وزاد الخطيب: وأم الحويرث هي هرّ أم الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبيّ، وأم الرباب من كلب أيضًا. يقول: لقيت من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيت من أم الحويرث وجارتها. وقيل: المعنى: كأنك أصابك من التعب والنصب من هذه المرأة كما أصابك من هاتين المرأتين انتهى. وقال أبو عبيد البكريّ في شرح أمالي القالي: أم الحويرث التي كان يشبب بها في أشعاره، هي أخت الحارث حصين بن ضمضم، من كلب، وهي امرأة حجر أبي امرئ القيس، فلذلك كان أبوه طرده ونفاه وهمّ بقتله انتهى. وهذا هو الصواب. وقال الزوزني: يقول عادتك في حب هذه كعادتك في تينك، أي: قلة حظك من وصال هذه كمعاناتك الوجد بهما. وقوله: قبلها، أي: قبل هذه التي شغفت بها الآن. والدأب: العادة؛ وأصلهما متابعة العمل والجدّ في السعي انتهى كلامه.

(٢) القائل: كثير عزة؛ كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح، اشتهر بحبه لعزة فعرف بها وعرفت به وهي: عزة بنت حُميل بن حفص من بني حاجب بن غفار كنانية النسب كناها كثير في شعره بأم عمرو ويسميها تارة الضميريّة وابنة الضمري نسبة إلى بني ضمرة. البيت مما قاله كثير حين بلغه وفاة عبد العزيز بن مروان بمصر، فرثاه، فكان مما قال فيه:

يَؤوبُ أولو الحاجاتِ مِنه إذا بَدا إلى طَيّبِ الأثوابِ غَيرِ مُؤَمّتِ
كَأنّ ابنَ لَيلَى حينَ يَبدو فَتَنجَلي سُجوفُ الخِباءِ عَن مَهيبٍ مُشَمّتِ

قوله: (يطبي) من: (أطباه)؛ أي: دعاه إليه، يقول: لا يلبس من النعال إلا المدبوغ الجلد، فذهبت رائحة الجلد منها؛ لأن النعل إذا كانت من جلد غير مدبوغ، وظفر بها كلب أقبل عليها بريحها فأكلها. يصفه بأنه من أهل النعمة واليسار والترف، ثم زادها صفة أخرى بأن جعلها قد كسبت من طيب رائحته طيبًا، حتى لو وضعت في مجلس قوم، تلفتوا يتشممون شذاها من طيبها.

وَأمّا قوله ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ فإنّه يَعْني به: والله شَديد عِقابه لِمَنْ كَفَرَ به وَكَذَّبَ رُسُله بَعْد قيام الحُجّة عليه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في ذَلِكَ فَقَرَأه بعضهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب لِلَّذينَ كَفَروا بأنّهم سَيُغْلَبونَ. واحتَجّوا لاخْتيارِهم قِراءة ذَلِكَ بالتّاءِ بقولِه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] قالوا: فَفي ذَلِكَ دَليل عَلَى أنّ قوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ كَذَلِكَ خِطاب لَهم وَذَلِكَ هوَ قِراءة عامّة قَرَأة الحِجاز والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ وَقد يَجوز لِمَنْ كانَتْ نيّته في هَذِه الآية أنّ المَوْعودينَ بأنْ يُغْلَبوا هم الذينَ أمَرَ النّبيّ ﷺ بأنْ يَقول ذَلِكَ لَهم أنْ يَقْرَأه بالتاءِ والياء، لِأنّ الخِطاب بالوحْي حين نَزَلَ لِغيرِهِم، فَيَكون نَظير قول القائِل في الكلام: قُلْت لِلْقَوْمِ إنّكم مَغْلوبونَ، وَقُلْت لَهم إنّهم مَغْلوبونَ.

وَقد ذُكِرَ أنّ في قِراءة عبد الله: (قُلْ لِلَّذينَ كَفَروا إنْ تَنْتَهوا يُغْفَر لَكم) وَهيَ في قِراءَتنا: ﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم﴾ [الأنفال: ٣٨].

وَقَرَأتْ ذَلِكَ جَماعة مِنْ قَرَأة أهل الكوفة: (سَيُغْلَبونَ وَيُحْشَرونَ) عَلَى مَعْنَى: قُلْ لِلْيَهودِ سَيُغْلَبُ مُشْرِكو العرَب وَيُحْشَرونَ إلى جَهَنّم. وَمَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَى هَذا التّأويل لَم يَجُزْ في قِراءَته غير الياء. والذي نَخْتار مِن القِراءة في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأه بالتّاءِ، بمَعْنَى: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ كَفَروا مِنْ يَهود بَني إسْرائيل الذينَ يَتَّبِعونَ ما تَشابَهَ مِنْ آي الكِتاب الذي أنْزَلْته إلَيْك ابْتِغاء الفِتْنة وابْتِغاء تَأويله: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

وَإنّما اخْتَرْنا قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَى قِراءَته بالياءِ لِدَلالةِ قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] عَلَى أنّهم بقولِه ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ مُخاطَبونَ خِطابهم بقولِه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾. فَكانَ الحاق الخِطاب بمِثْلِه مِن الخِطاب أوْلَى مِن الخِطاب بخِلافِه مِن الخبَر عَنْ غائِب.

وَأُخْرَى أنْ: أبا كُرَيْب

٦٦٥٩- **حَدّثَنا** قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا أصابَ رَسول الله ﷺ قُرَيْشًا يَوْم بَدْر فَقَدِمَ المدينة، جَمَعَ يَهود في سوق بَني قَيْنُقاع فَقال: «**يا مَعْشَر يَهود، أسْلِموا قَبْل أنْ يُصيبكم مِثْل ما أصابَ قُرَيْشًا**»، فَقالوا: يا محمد لا تَغُرَّنّكَ نَفْسك أنّك قَتَلْت نَفَرًا مِنْ قُرَيْش كانوا أغْمارًا لا يَعْرِفونَ القِتال، إنّك والله لَوْ قاتَلْتنا لَعَرَفْت أنّا نَحْنُ النّاس، وَأنّك لَم تَأْتِ مِثْلنا! فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ مِنْ قولهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ إلى قوله: ﴿لِأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ (١).

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

٦٦٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَنْ عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، قال: لَمّا أصابَ الله قُرَيْشًا يَوْم بَدْر، جَمَعَ رَسول الله ﷺ يَهود في سوق بَني قَيْنُقاع حين قَدِمَ المدينة، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث أبي كُرَيْب، عَنْ يونُس (١).

٦٦٦١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ مِنْ أمر بَني قَيْنُقاع أنّ رَسول الله ﷺ جَمَعَهم بسوقِ بَني قَيْنُقاع، ثُمَّ قال: «**يا مَعْشَر اليهود اِحْذَروا مِنْ الله مِثْل ما نَزَلَ بقُرَيْشٍ مِن النِّقْمة، وَأَسْلِموا فَإنكم قد عَرَفْتُم أنّي نَبيّ مُرْسَل تَجِدونَ ذَلِكَ في كِتابكُم، وَعَهْد الله إلَيْكُم!**» فَقالوا: يا محمد إنّك تَرَى أنّا كَقَوْمك، لا يَغُرَّنّكَ أنّك لَقيت قَوْمًا لا عِلْم لَهم بالحرْبِ فَأَصَبْت فيهم فُرْصة، إنّا والله لَئِنْ حارَبناك لَتَعْلَمَنّ أنّا نَحْنُ النّاس (٢).

٦٦٦٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى آل زَيْد بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: ما نَزَلَتْ هَـؤُلاءِ الآيـات إلا فـيـهـم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ إلـى: ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٣).

٦٦٦٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ قال فِنْحاص اليهوديّ في يَوْم بَدْر: لا يَغُرَّنّ محمدًا أنْ غَلَبَ قُرَيْشًا وَقَتَلَهُم، إنّ قُرَيْشًا لا تُحْسِن القِتال! فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (٤).

قال أبو جَعْفَر: فَكُلّ هَذِه الأخْبار تُنْبِئ عَنْ أنّ المُخاطَبينَ بقولِه: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ هم اليهود المقول لَهُم: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ الآية، وَتَدُلّ عَلَى أنّ قِراءة ذَلِكَ بالتّاءِ أوْلَى مِنْ قِراءته بالياءِ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ وَتُجْمَعونَ فَتُجْلَبونَ ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ وَبِئْسَ الفِراش جَهَنّم التي تُحْشَرونَ إلَيْها.

وَكانَ مُجاهِد يَقول كالذي:

٦٦٦٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ قال: بِئْسَما مَهَّدوا لِأنْفُسِهِم (٥).

---

(١) [ضعيف] عاصم عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] عاصم عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] محمد مولى آل زيد مجهول.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٦٦٦٥- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ كَفَروا مِن اليهود الذينَ بَيْن ظَهْرانَيْ بَلَدك: قد كانَ لَكم آية يَعْني عَلامة وَدَلالة عَلَى صِدْق ما أقول إنّكم سَتُغْلَبونَ وَعِبْرة، كَما:

٦٦٦٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ عِبْرة وَتَفَكُّر (٢).

٦٦٦٧- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله، إلا أنّه قال: وَمُتَفَكَّر (٣).

﴿فِى فِئَتَيْنِ﴾ يَعْني في فِرْقَتَيْنِ وَحِزْبَيْنِ. والفِئة: الجماعة مِن النّاس ﴿ٱلْتَقَتَا﴾ لِلْحَرْبِ، وَإحْدَى الفِئَتَيْنِ رَسول الله ﷺ وَمَنْ كانَ مَعَه مِمَّنْ شَهِدَ وَقْعة بَدْر، والأُخْرَى مُشْرِكو قُرَيْش، ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: جَماعة تُقاتِل في طاعة الله وَعَلَى دينه، وَهم رَسول الله ﷺ وَأصْحابه، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾: وَهم مُشْرِكو قُرَيْش. كَما:

٦٦٦٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أصْحاب رَسول الله ﷺ بِبَدْرٍ، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ فِئة قُرَيْش الكُفّار (٤).

٦٦٦٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٥).

٦٦٧٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ محمد ﷺ وَأصْحابه، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ قُرَيْش يَوْم بَدْر (٦).

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٥) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٦٦٧١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ قال: في محمد وَأصْحابه وَمُشْرِكي قُرَيْش يَوْم بَدْر (١).

٦٦٧٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

٦٦٧٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال ذَلِكَ يَوْم بَدْر، التَقَى المُسْلِمونَ والكُفّار (٣).

وَرُفِعَتْ ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وَقد قيلَ قَبْل ذَلِكَ ﴿فِى فِئَتَيْنِ﴾، بمَعْنَى إحْداهُما تُقاتِل في سَبيل الله عَلَى الابْتِداء، كَما قال الشّاعِر:

فَكُنْت كَذي رِجْلَيْنِ: رِجْلٌ صَحيحة ... وَرِجْلٌ رَمَى فيها الزّمان فَشُلَّتِ (٤)

وَكَما قال ابن مُفرِّغ:

فَكُنْت كَذي رِجْلَيْنِ: رِجْلٌ صَحيحة ... وَرِجْلٌ بها رَيْبٌ مِن الحدَثانِ
فَأمّا التي صَحَّتْ فَأزْد شَنُوءةٍ ... وَأمّا التي شُلَّتْ فَأزْدُ عُمَانِ (٥)

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] على شرطهما، أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٧٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [الطويل] القائل: كثير عزة. اللغة: شلت: أصله من شللت تشل شللاً، والشلل: آفة تصيب اليد أو الرجل فتيبس منها، وقيل: تسترخي؛ يقال: شلت يده، وأشلها الله. واختلف أصحاب المعاني في معنى البيت؛ فقال الأعلم: تمنى أن تشل إحدى رجليه وهو عندها، وتضل ناقته فلا يرحل عنها. وقال ابن سيده: لما خانته عزة العهد فزلت عن عهده، وثبت هو على عهدها، صار كذي رجلين رجل صحيحة، وهو ثباته على عهدها، وأخرى مريضة، وهو زللها عن عهده. وقال عبد الدائم: معنى البيت أنه بين خوف ورجاء، وقرب وثناء. وقال غيرهم: تمنى أن تضيع قلوصه، فيبقى في حي عزة، فيكون ببقائه في حيها كذي رجل صحيحة، ويكون في عدمه لقلوصه كذي رجل عليلة. حكى هذه الأقوال اللخمي، وقال: وهذا القول الأخير هو المختار المعول عليه، وهو الذي يدل عليه ما قبل البيت.

(٥) [الطويل] القائل: للبيت روايتان: الأولى: ليزيد بن مفرغ الحميري: (وكنتم كذي رجلين رجل صحيحة). والأخرى: للنجاشي الحارثي: (وكنت كذي رجلين رجل سوية). اللغة: الحدثانُ من الدّهرِ: نوَبُه وما يَحْدُثُ منه كحَوادِثِه، واحِدُها حادِث. وأحداثُه واحِدُها حَدَثٌ. وقال الأزهَريّ: الحدَثُ من أحداثِ الدّهرِ: شِبه النّازِلةِ. أزد شنوءة وأزد عمان: قبيلتان. والأبيات على رواية النجاشي من قصيدته في معاوية وعلي، وأكثرها في (الوحشيات) لأبي تمام، ووقعة صفين. وأزد شنوءة، وأزد عمان، كانتا من القبائل التي قاتلت يوم صفين، وكانت أزد شنودة مع أهل الشام، وأزد عمان في أهل العراق. ورواية الشعر: (وكنتم كذي رجلين . . .)، والخطاب لبني تميم وغطفان في

وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في كُلّ مُكَرَّر عَلَى نَظير له قد تَقَدَّمَه إذا كانَ مَعَ المُكَرَّر خَبَرٌ تَرُدّه عَلَى إعْراب الأوَّل مَرّة وَتَسْتَأْنِفه ثانية بالرّفْع، وَتَنْصِبه في التّامّ مِن الفِعْل والنّاقِص، وَقد جُرّ ذَلِكَ كُلّه، فَخُفِضَ عَلَى الرّدّ عَلَى أوّل الكلام، كَأنّه يَعْني إذا خَفَضَ ذَلِكَ فَكُنْت كَذي رِجْلَيْنِ كَذي رِجْل صَحيحة وَرِجْل سَقيمة.

وَكَذَلِكَ الخفض في قوله: ﴿فِئَةٍ﴾، جائِز عَلَى الرّدّ عَلَى قوله: ﴿فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾: في فِئة تُقاتِل في سَبيل الله.

وَهَذا وَإنْ كانَ جائِزًا في العرَبيّة، فلا أسْتَجيزُ القِراءة به لإجْماع الحُجّة مِن القَرَأة عَلَى خِلافه، وَلَوْ كانَ قوله: ﴿فِئَةٍ﴾ جاءَ نَصْبًا كانَ جائِزًا أيْضًا عَلَى قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ مُخْتَلِفَتَيْنِ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته قَرَأة أهل المدينة: (تَرَوْنَهُم) بالتّاءِ، بمَعْنَى: قد كانَ لَكم أيّها اليهود آية في فِئَتَيْنِ التَقَتا، فِئة تُقاتِل في سَبيل الله، والأُخْرَى كافِرة، تَرَوْنَ المُشْرِكينَ مِثْلَي المُسْلِمينَ رَأي العيْن. يُريد بذَلِكَ عِظَتهم، يَقول: إنّ لَكم عِبْرة أيّها اليهود فيما رَأيْتُم مِنْ قِلّة عَدَد المُسْلِمينَ، وَكَثْرة عَدَد المُشْرِكينَ، وَظَفَر هَؤُلاءِ مَعَ قِلّة عَدَدهم بهَؤُلاءِ مَعَ كَثْرة عَدَدهم.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الكوفة والبصْرة وَبعض المكّيّينَ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: يَرَى المُسْلِمونَ الذينَ يُقاتِلونَ في سَبيل الله الجماعة الكافِرة مِثْلَي المُسْلِمينَ في القدْر. فَتَأويل الآية عَلَى قِراءَتهم: قد كانَ لَكم يا مَعْشَر اليهود عِبْرة وَمُتَفَكَّر في فِئَتَيْنِ التَقَتا، فِئة تُقاتِل في سَبيل الله، وَأُخْرَى كافِرة، يَرَى هَؤُلاءِ المُسْلِمونَ مَعَ قِلّة عَدَدهم هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في كَثْرة عَدَدهم.

فَإنْ قال قائِل: وَما وَجْه تَأويل قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بالياءِ، وَأيّ الفِئَتَيْنِ رَأتْ صاحِبَتها مِثْلَيْها؟ الفئة المُسْلِمة هيَ التي رَأت المُشْرِكة مِثْلَيْها، أم المُشْرِكة هيَ التي رَأت المُسْلِمة كَذَلِكَ، أم غيرهما رَأتْ إحْداهُما كَذَلِكَ؟

قيلَ: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: الفِئة التي رَأت الأُخْرَى مِثْلَيْ أنْفُسها الفِئة المُسْلِمة، رَأتْ عَدَد الفِئة المُشْرِكة مِثْلَيْ عَدَد الفِئة المُسْلِمة، قَلَّلَها الله عَزَّ وَجَلَّ في أعْيُنها حَتّى رَأتْها مِثْلَيْ عَدَد أنْفُسها، ثُمَّ قَلَّلَها في حال أُخْرَى، فَرَأتْها مِثْل عَدَد أنْفُسها.

قوله قبل ذلك:

أيا راكِبًا إمّا عَرَضتَ فَبَلِّغَن ... وَهذا الحيّ مِن غَطَفان

بيد أن رواية البيت:

فأمّا التي شَلّت فَأزْدُ شَنوءةٍ ... وأمّا التي صَحّت فَأزْدُ عُمانِ

لأن النجاشي كان مع علي، وكانت أزد عمان معه، أما أزد شنوءة فكانت مع معاوية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٦٧٤- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثَنا أسباط، عَن السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه عَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَن ابن مَسْعود: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ قال: هَذا يَوْم بَدْر، قال عبد الله بن مَسْعود: وقد نَظَرْنا إلى المُشْرِكينَ، فَرَأَيْناهم يُضَعِّفونَ عَلَيْنا، ثُمَّ نَظَرْنا إلَيْهم فَما رَأَيْناهم يَزيدونَ عَلَيْنا رَجُلاً واحِدًا، وَذَلِكَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] (١).

فَمَعْنَى الآية عَلَى هَذا التّأويل: قد كانَ لَكم يا مَعْشَر اليهود آية في فِئَتَيْنِ التَقَتا: إحْداهُما مُسْلِمة، والأُخْرَى كافِرة، كَثيرٌ عَدَد الكافِرة، قَليلٌ عَدَد المُسْلِمة، تَرَى الفِئة القليل عَدَدها، الكثير عَدَدها أمثالاً، إنما تَكْثُرها مِن العدَد بمِثْلٍ واحِد، فَهم يَرَوْنَهم مِثْلَيْهِم، فَيَكون أحَد المِثْلَيْنِ عند ذَلِكَ، العدَد الذي هوَ مِثْل عَدَد الفِئة التي رَأَتْهُم، والمِثْلُ الآخَر: الضِّعْف الزّائِد عَلَى عَدَدهم، فَهَذا أحَد مَعْنَيَي التّقْليل الذي أخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ المُؤْمِنينَ أنّه قَلَّلَهم في أعْيُنهم.

والمعْنَى الآخَر مِنْه: التقليلِ الثّاني عَلَى ما قاله ابن مَسْعود، وَهوَ أنْ أراهم عَدَد المُشْرِكينَ مِثْل عَدَدهم لا يَزيدونَ عليهِم، فَذَلِكَ التّقْليل الثّاني الذي قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٣٨].

وَقال آخَرونَ مِنْ أهل هَذِه المقالة: إنّ الذينَ رَأَوْا المُشْرِكينَ مِثْلَيْ أنْفُسهم هم المُسْلِمونَ، غير أنّ المُسْلِمينَ رَأَوْهم عَلَى ما كانوا به مِنْ عَدَدهم، لَم يُقَلَّلوا في أعْيُنهم، وَلَكِنَّ الله أيَّدَهم بنَصْرِه. قالوا: وَلِذَلِكَ قال الله عَزَّ وَجَلَّ لِلْيَهودِ: قد كانَ لَكم فيهم عِبْرة؛ يُخَوِّفهم بذَلِكَ أنْ يَحِلّ بهم مِنْهُم، مِثْل الذي حَلَّ بأهلِ بَدْر عَلَى أيْديهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٦٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ أُنْزِلَتْ في التّخْفيف يَوْم بَدْر، فَإنّ المُؤْمِنينَ كانوا يَوْمئِذٍ ثَلاثمِائةٍ وَثَلاثة عَشَر رَجُلاً، وَكانَ المُشْرِكونَ مِثْلَيْهِم، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ وَكانَ المُشْرِكونَ سِتّة وَعِشْرينَ وَسِتّمِائةٍ، فَأيَّدَ الله المُؤْمِنينَ، فَكانَ هَذا الذي في التّخْفيف عَلَى المُؤْمِنينَ (٢).

وَهَذِه الرِّواية خِلاف ما تَظاهَرَتْ به الأخْبار عَنْ عِدّة المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر، وَذَلِكَ أنّ النّاس إنّما

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

اخْتَلَفوا في عَدَدهم عَلَى وَجْهَيْنِ، فَقال بعضهم: كانَ عَدَدهم ألفًا، وَقال بعضهم: ما بَيْن التِّسْعمِائةِ إلى الألف.

ذِكْر مَنْ قال كانَ عَدَدهم ألفًا:

٦٦٧٦- **حَدَّثَني** هارون بن إسْحاق الهمدانيّ، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا إسْرائيل، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَنْ حارِثة، عَنْ عَليّ، قال: سارَ رَسول الله ﷺ إلى بَدْر، فَسَبَقْنا المُشْرِكينَ إلَيْها، فَوَجَدْنا فيها رَجُلَيْنِ، مِنْهم رَجُل مِنْ قُرَيْش، وَمَوْلًى لِعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط؛ فَأمّا القُرَشيّ فانفَلَتَ، وَأمّا مَوْلَى عُقْبة، فَأخَذْناه، فَجَعَلْنا نَقول: كَم القَوْم؟ فَيَقول: هم والله كَثير شَديد بَأسهم. فَجَعَلَ المُسْلِمونَ إذا قال ذَلِكَ ضربوه، حَتَّى انْتَهَوْا به إلى رَسول الله ﷺ، فَقال لَه: «**كَم القَوْم؟**» فَقال: هم والله كَثير شَديد بَأسهم. فَجَهِدَ النّبيّ ﷺ عَلَى أنْ يُخْبِره كَم هُم، فَأبَى. ثُمَّ إنّ رَسول الله ﷺ سَألَه: «**كَم يَنْحَرونَ مِن الجَزُر؟**» قال: عَشَرة كُلّ يَوْم. قال رَسول الله ﷺ: «**القَوْم ألف**»(١).

٦٦٧٧- **حَدَّثَني** أبو سَعيد بن يوشَع البغْداديّ، قال: ثنا إسْحاق بن مَنْصور، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة عَنْ عبد الله، قال: أسَرْنا رَجُلًا مِنْهم - يَعْني مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر - فَقُلْنا: كَم كُنْتُم؟ قال: ألفًا(٢).

ذِكْر مَنْ قال: كانَ عَدَدهم ما بَيْن التِّسْعمِائةِ إلى الألف:

٦٦٧٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: ثني يَزيد بن رومان، عَنْ عُرْوة بن الزُّبَيْر قال: بَعَثَ النّبيّ ﷺ نَفَرًا مِنْ أصْحابه إلى ماء بَدْر يَلْتَمِسونَ الخبَر له عليه، فَأصابوا راوية مِنْ قُرَيْش فيها أسْلَم غُلام بَني الحجّاج، وَعَريض أبو يَسار غُلام بَني العاص، فَأتَوْا بهِما رَسول الله ﷺ، فَقال رَسول الله ﷺ لَهُما: «**كَم القَوْم؟**» قالا: كَثير. قال: «**ما عِدَّتهم؟**» قالا: لا نَدْري. قال: «**كَم يَنْحَرونَ كُلّ يَوْم؟**» قالا: يَوْمًا تِسْعًا وَيَوْمًا عَشْرًا، قال رَسول الله ﷺ: «**القَوْم ما بَيْن التِّسْعمِائةِ إلى الألف**»(٣).

٦٦٧٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ﴾ ذَلِكم يَوْم بَدْر ألفٌ المُشْرِكونَ، أوْ قارَبوا، وَكانَ أصْحاب رَسول الله ﷺ ثَلاثمِائةٍ وَبِضْعة عَشَر رَجُلًا(٤).

٦٦٨٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة

---

(١) [ضعيف] مداره على إسرائيل، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] عروة عن النبي ﷺ مرسل، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ قال: يُضَعَّفونَ عليهم فَقَتَلوا مِنهم سَبْعينَ وَأَسَروا سَبْعينَ يَوْم بَدْر (١).

٦٦٨١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ قال: كانَ ذَلِكَ يَوْم بَدْر، وَكانَ المُشْرِكونَ تِسْعمِائةٍ وَخَمسينَ، وَكانَ أصْحاب محمد ﷺ ثَلاثمِائةٍ وَثَلاثة عَشَر (٢).

٦٦٨٢- حَدَّثَني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، كانَ أصْحاب رَسول الله ﷺ ثَلاثمِائةٍ وَبِضْعة عَشَر، والمُشْرِكونَ ما بَيْن التِّسْعمِائةِ إلى الالف (٣).

فَكُلّ هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْنا مُخالِفونَ القَوْل الذي رَوَيْناه عَن ابن عَبّاس في عَدَد المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر. فَإذا كانَ ما قاله مَنْ حَكَيْناه مِمَّنْ ذُكِرَ أنّ عَدَدهم كانَ زائِدًا عَلَى التِّسْعمِائةِ، فالتّأويل الأوّل الذي قُلْناه عَلَى الرِّواية التي رَوَيْنا عَن ابن مَسْعود أوْلَى بتَأويلِ الآية.

وَقال آخَرونَ: كانَ عَدَد المُشْرِكينَ زائِدًا عَلَى التِّسْعمِائةِ، فَرَأى المُسْلِمونَ عَدَدهم عَلَى غير ما كانوا به مِن العدَد، وَقالوا: أرَى الله المُسْلِمينَ عَدَد المُشْرِكينَ قَليلاً آية لِلْمُسْلِمينَ. قالوا: وَإنّما عَنَى الله عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ المُخاطَبينَ بقولِه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ قالوا: وَهم اليهود غير أنّه رَجَعَ مِن المُخاطَبة إلى الخبَر عَن الغائِب، لِأنّه أمرٌ مِنْ الله جَلّ ثَناؤُه لِنَبيِّه ﷺ أنْ يَقول ذَلِكَ لَهُم، فَحَسُنَ أنْ يُخاطِب مَرّة وَيُخْبِر عَنهم عَلَى وَجْه الخبَر مَرّة أُخْرَى، كَما قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢].

وَقالوا: فَإنْ قال لَنا قائِل: فَكيف قيلَ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ وَقد عَلِمتُم أنّ المُشْرِكينَ كانوا يَوْمئِذٍ ثَلاثة أمثال المُسْلِمينَ؟ قُلْنا لَهُم: كَما يَقول القائِل وَعنده عبد: أحْتاج إلى مِثْله، فأنت مُحْتاج إلَيْه وَإلى مِثْله، ثُمَّ يَقول: أحْتاجَ إلى مِثْلَيْه، فَيَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَنْ حاجَته إلى مِثْله وَإلى مِثْلَيْ ذَلِكَ المِثْل، وَكَما يَقول الرّجُل. مَعي الف وَأحْتاج إلى مِثْلَيْه، فَهوَ مُحْتاج إلى ثَلاثة؛ فَلَمّا نَوَى أنْ يَكون الالف داخِلاً في مَعْنَى المِثْل. صارَ المِثْل اثنين والاِثْنانِ ثَلاثة، قال: وَمِثْله في الكلام: أراكم مِثْلكم، كأنه قال أراكم ضِعْفكم، وَأراكم مِثْلَيْكم، يَعْني أراكم ضِعْفَيْكم، قالوا: فَهَذا عَلَى مَعْنَى ثَلاثة أمثالهم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ الله أرَى الفِئة الكافِرة عَدَد الفِئة المُسْلِمة مِثْلَيْ عَدَدهم.

وَهَذا أيْضًا خِلاف ما دَلّ عليه ظاهِر التَنْزيل، لِأنّ الله جَلّ ثَناؤُه قال في كِتابه: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] فَأخْبَرَ أنّ كُلاًّ مِن الطّائِفَتَيْنِ قُلِّلَ

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٧٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَدَدها في مَرْأى الأُخْرَى.

وَقَرَأَ آخَرونَ ذَلِكَ: (تُرَوْنَهُم) بضَمِّ التّاء، بمَعْنَى: يُريكُموهم الله مِثْلَيْهِم.

وَأَوْلَى هَذِه القِراءات بالصّواب قِراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿يَرَوْنَهُم﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: وَأُخْرَى كافِرة، يَراهم المُسْلِمونَ مِثْلَيْهِم، يَعْني: مِثْلَيْ عَدَد المُسْلِمينَ؛ لِتَقْليلِ الله إيّاهم في أعْيُنهم في حال، فَكانَ حَزْرهم إيّاهم كَذَلِكَ، ثُمَّ قَلَّلَهم في أعْيُنهم عَن التّقْليل الأوَّل، فَحَزَروهم مِثْل عَدَد المُسْلِمينَ، ثُمَّ تَقْليلاً ثالِثًا، فَحَزَروهم أقَلّ مِنْ عَدَد المُسْلِمينَ. **كَما**:

٦٦٨٣- **حَدَّثَني** ابن بَزيعٍ البغْداديّ، قال: ثنا إسْحاق بن مَنْصور، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد الله، قال: لَقد قُلِّلوا في أعْيُننا يَوْم بَدْر حَتَّى قُلْت لِرَجُلٍ إلى جَنْبي: تُراهم سَبْعينَ؟ قال: أُراهم مِائة. قال: فَأسَرْنا رَجُلاً مِنْهُم، فَقُلْنا كَم كُنْتُم؟ قال: ألفًا[(١)].

وَقد رويَ عَنْ قَتادة أنّه كانَ يَقول: لَوْ كانَتْ (تُرَوْنَهُم)، لَكانَتْ (مِثْلَيْكم).

٦٦٨٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثني عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، عَن ابن المبارَك، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة بذَلِكَ[(٢)].

فَفي الخبَرَيْنِ اللذَيْنِ روينا عَنْ عبد الله بن مَسْعود ما أبانَ عَن اخْتِلاف حَزْر المُسْلِمينَ يَوْمئِذٍ عَدَد المُشْرِكينَ في الأوْقات المُخْتَلِفة، فَأخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ - عَمّا كانَ مِن اخْتِلاف أحْوال عَدَدهم عند المُسْلِمينَ - اليهود عَلَى ما كانَ به عندهم، مَعَ عِلْم اليهود بمَبْلَغ عَدَد الفِئَتَيْنِ، إعْلامًا مِنْه لَهم أنّه مُؤَيِّدُ المُؤْمِنينَ بنَصْرِه، لِئَلاّ يَغْتَرّوا بعَدَدِهم وَبَأسهم، وَلِيَحْذَروا مِنْه أنْ يُحِلّ بهم مِن العُقوبة عَلَى أيْدي المُؤْمِنينَ، مِثْل الذي أحَلَّ بأهلِ الشِّرْك به مِنْ قُرَيْش عَلَى أيْديهم ببَدْرِهِم.

وَأمّا قوله: ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ فإنّه مَصْدَر رَأيْته، يُقال: رَأيْته رَأيًا وَرُؤْية، وَرَأيْت في المنام رُؤْيا حَسَنة غير مُجْراة، يُقال: هوَ مِنّي رَأيَ العيْن وَرَأيُ العيْن بالنّصْبِ والرّفْع، يُراد به: حَيْثُ يَقَع عليه بَصَري، وَهوَ مِن الرّائي مِثْله، والقوْم رِئاءٌ إذا جَلَسوا حَيْثُ يَرَى بعضهم بعضًا.

فَمَعْنَى ذَلِكَ: يَرَوْنَهم حَيْثُ تَلْحَقهم أبْصارهم، وَتَراهم عُيونهم مِثْلَيْهِم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ يُقَوّي ﴿بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ مِنْ قول القائِل: قد أيَّدْت فُلانًا بكَذا: إذا قَوَّيْته وَأعَنْته، فَأنا أُؤَيِّده تَأييدًا، وَفَعَلْت مِنْه: إدْتُه فَأنا أئيدُه أيْدًا؛ وَمِنْه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص: ١٧] يَعْني ذا القوّة.

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي حماد، والمثنى كلاهما مجهول الحال.

وَتأويل الكلام: قد كانَ لَكم آية يا مَعْشَر اليهود في فِئَتَيْنِ التَقَتا: إحْداهُما تُقاتِل في سَبيل الله، وَأُخْرَى كافِرة، تَراهم المُسْلِمة مِثْلَيْهم رَأي أعْيُنهم، فَأيَّدْنا المُسْلِمة وَهم قَليل عَدَدهم، عَلَى الكافِرة وَهم كَثير عَدَدهم حَتَّى ظَفِروا بهم مُعْتَبَر وَمُتَفَكَّر، والله يُقَوّي بنَصْرِه مَنْ يَشاء.

وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾. يَعْني: إنّ فيما فَعَلْنا بهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْنا أمرهم مِنْ تَأييدنا الفِئة المُسْلِمة مَعَ قِلّة عَدَدها، عَلَى الفِئة الكافِرة مَعَ كَثْرة عَدَدها ﴿لَعِبْرَةً﴾ يَعْني لَمُتَفَكَّرًا وَمُتَّعَظًا لِمَنْ عَقَلَ وادَّكَرَ فَأبْصَرَ الحقّ. **كَما**:

٦٦٨٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يَقول: لَقد كانَ لَهم في هَؤُلاءِ عِبْرة وَتَفَكُّر، أيَّدَهم الله وَنَصَرَهم عَلَى عَدوّهُم[(١)].

٦٦٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع مِثْله[(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: زُيِّنَ لِلنّاسِ مَحَبّة ما يَشْتَهونَ مِن النِّساء والبنينَ وَسائِر ما عُدَّ. وَإنّما أرادَ بذَلِكَ تَوْبيخ اليهود الذينَ آثَروا الدُّنْيا وَحُبّ الرّياسة فيها عَلَى اتِّباع محمد ﷺ بَعْد عِلْمهم بصِدْقِه.

وَكانَ الحسَن يَقول: مَنْ زَيَّنَها ما أحَد أشَدّ لَها ذَمًّا مِنْ خالِقها.

٦٦٨٧- **حَدَّثَني** بذَلِكَ أحمد بن حازِم: قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا أبو الأشْهب، عَنْهُ[(٣)].

٦٦٨٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ أبي بكر بن حَفْص بنِ عُمَر بن سَعْد، قال: قال عُمَر: لَمّا نَزَلَ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قُلْت: الآن يا رَبّ حين زَيَّنْتها لَنا! فَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الآية[(٤)].

وَأمّا القناطير: فَإنّها جَمع القِنْطار.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَبْلَغ القِنْطار، فَقال بعضهم: هوَ الف وَمِائتا أوقيّة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] على شرط البخاري لولا أحمد بن حازم الإمام الصدوق، وأبو الأشهب هو جعفر بن حيان السعدى، أبو الأشهب العطاردي البصرى الخراز الأعمى عن الحسن على شرطهما.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري من صغار التابعين عن عمر مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل ابن حميد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٦٨٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سالِم بن أبي الجعْد، عَنْ مُعاذ بن جَبَل، قال: القِنْطار: ألف وَمِائَتا أوقيّة (١).

٦٦٩٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: ثنا أبو حُصَيْن، عَنْ سالِم بن أبي الجعْد، عَنْ مُعاذ، مِثْله (٢).

٦٦٩١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا، يَعْني حَفْص بن مَيْسَرة، عَنْ أبي مَرْوان، عَنْ أبي طَيْبة، عَن ابن عُمَر، قال: القِنْطار: ألف وَمِائَتا أوقيّة (٣).

٦٦٩٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا القاسِم بن مالِك المُزَنيّ، قال: أخْبَرَني العلاء بن المُسَيِّب، عَنْ عاصِم بن أبي النّجود، قال: القِنْطار: ألف وَمِائَتا أوقيّة (٤).

٦٦٩٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ عاصِم بن بَهْدَلة، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة، مِثْله (٥).

٦٦٩٤- **حَدَّثَني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى الضرير، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا مَخْلَد بن عبد الواحِد، عَنْ عَليّ بن زَيْد عَنْ عَطاء بن أبَى مَيْمونة، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«القِنْطار ألف أوقيّة وَمِائَتا أوقيّة»** (٦).

وَقال آخَرونَ: القِنْطار: ألف دينار وَمِائَتا دينار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٦٩٥- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا يونُس عَن الحسَن، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«القِنْطار ألف وَمِائَتا دينار»** (٧).

٦٦٩٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن، قال: القِنْطار: الف وَمِائَتا دينار (٨).

٦٦٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: القِنْطار ألف وَمِائَتا دينار، وَمِن الفِضّة ألف وَمِائَتا مِثْقال (٩).

(١) [ضعيف] سالم بن أبي الجعد عن معاذ بن جبل مرسل بينهما ثمانين عامًا، وهو مرسل ممن مات بعد معاذ بسنين، فما بالك بمعاذ ؟!

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو طيبة، وأبو مروان مجهولان.

(٤) [حسن] العلاء بن المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي ويقال الثعلبي الكوفي ثقة صالح الحديث. القاسم بن مالك المزني ثقة من رجال البخاري. ويعقوب تقدم.

(٥) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة.

(٦) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث، ومخلد مثله.

(٧) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ولولاه لكان على شرطهما.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٦٦٩٨- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سلْيمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك بن مُزاحِم يَقول: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ يَعْني: المال الكثير مِن الذّهَب والفِضّة، والقِنْطار: الف وَمِائتا دينار، وَمِن الفِضّة: ألف وَمِائتا مِثْقال[١].

وَقال آخَرونَ: القِنْطار: اثْنا عَشَر الف دِرْهَم، أو ألف دينار.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٩٩- **حَدّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: القِنْطار: اثْنا عَشَر ألف دِرْهَم، أو ألف دينار[٢].

٦٧٠٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: القِنْطار: ألف دينار، وَمِن الورِق: اثْنا عَشَر ألف دِرْهَم[٣].

٦٧٠١- **حَدّثَنا** بشْر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن: أنّ القِنْطار اثْنا عَشَر ألفًا[٤].

٦٧٠٢- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَن الحسَن: القِنْطار: اثْنا عَشَر الفًا[٥].

٦٧٠٣- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن: اثْنا عَشَر ألفًا[٦].

٦٧٠٤- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن بمِثْلِه[٧].

٦٧٠٥- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن، قال: القِنْطار: ألف دينار، دية أحَدكم[٨].

وَقال آخَرونَ: هوَ ثَمانونَ ألفًا مِن الدّراهِم، أوْ مِائة رِطْل مِن الذّهَب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٠٦- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ قَتادة، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، قال: القِنْطار، ثَمانونَ ألفًا[٩].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ولولاه لكان على شرط البخاري.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وقد سقط من هذا الإسناد يزيد الذي في الإسناد قبله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٨) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس لم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

(٩) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، وقد تابعه علي بن زيد بن جدعان كما في الذي بعده، ولكنه ضعيف.

٦٧٠٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، قال: القِنْطار: ثَمانونَ ألفًا (١).

٦٧٠٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كُنّا نُحَدِّث أنّ القِنْطار مِائة رِطْل مِنْ ذَهَب، أوْ ثَمانونَ ألفًا مِن الورِق (٢).

٦٧٠٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: القِنْطار: مِائة رِطْل مِنْ ذَهَب، أوْ ثَمانونَ ألف دِرْهَم مِنْ وَرِق (٣).

٦٧١٠- حدثنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح، قال: القِنْطار: مِائة رِطْل (٤).

٦٧١١- حدثني موسَى، قال ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: القِنْطار يَكون مِائة رِطْل، وَهوَ ثَمانية آلاف مِثْقال (٥).

وَقال آخَرونَ: القِنْطار سَبْعونَ ألفًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٧١٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ قال: القِنْطار: سَبْعونَ ألف دينار (٦).

٦٧١٣- حدثني المُثَنّى، قال ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٧).

٦٧١٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا عُمَر بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت عَطاء الخُراسانيّ، قال: سُئِلَ ابن عُمَر عَن القِنْطار، فَقال: سَبْعونَ الفًا (٨).

وَقال آخَرونَ: هيَ مِلْء مَسْك ثَوْر ذَهَبًا.

---

(١) [ضعيف]تقدم قبله، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف، وهشيم مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح]كما في الذي بعده، من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف]عطاء بن أبي مسلم الخراساني قال أحمد بن حنبل رأى ابن عمر ولم يسمع منه. وانظر جامع التحصيل [٥٢٢]. وعمر بن حوشب الصنعاني مجهول.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧١٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سالِم بن نوح، قال: ثنا سَعيد الجُرَيْريّ، عَنْ أبي نَضْرة، قال: مِلْء مَسْك ثَوْر ذَهَبًا [(١)].

٦٧١٦- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا أبو الأشْهب، عَنْ أبي نَضْرة: مِلْء مَسْك ثَوْر ذَهَبًا [(٢)].

وَقال آخَرونَ: هوَ المال الكثير.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ المال الكثير بعضه عَلَى بعض [(٣)].

وَقد ذَكَرَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب أنّ العرَب لا تَحُدّ القِنْطار بمِقْدارٍ مَعْلوم مِن الوزْن، وَلَكِنّها تَقول: هوَ قدر وَزْن.

وَقد يَنْبَغي أنْ يَكون ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ مَحْدودًا قدره عندها لَم يَكُنْ بَيْن مُتَقَدِّمي أهل التّأويل فيه كُلّ هَذا الاخْتِلاف.

فالصّواب في ذَلِكَ أنْ يُقال: هوَ المال الكثير، كَما قال الرّبيع بن أنَس، وَلا يَحُدّ قدر وَزْنه بحَدٍّ عَلَى تَعَنُّف، وَقد قيلَ ما قيلَ مِمّا رَوَيْنا.

وَأمّا المُقَنْطَرة: فَهيَ المُضَعَّفة، وَكَأنّ القناطير ثَلاثة والمُقَنْطَرة تِسْعة، وَهوَ كَما قال الرّبيع بن أنَس: المال الكثير بعضه عَلَى بعض. **كَما:**

٦٧١٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾: والمُقَنْطَرة المال الكثير بعضه عَلَى بعض [(٤)].

٦٧١٩- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سلْيمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ يَعْني المال الكثير مِن الذّهَب والفِضّة [(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى المُقَنْطَرة: المضْروبة دَراهِم أوْ دَنانير.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٢٠- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا قوله:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ فَيقول: المضروبة حَتَّى صارَتْ دَنانير أوْ دَراهِم (١).

وَقد رويَ عَن النّبيّ ﷺ في قوله: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠] خَبَر لَوْ صَحَّ سَنَده لَم نَعْدُه إلى غيره، وَذَلِكَ ما:

٦٧٢١- حَدَّثَنا به ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثني عمرو بن أبي سَلَمة، قال: ثنا زُهَيْر بن محمد، قال: ثني أبان بن أبي عَيّاش وَحُمَيْد الطّويل، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ رَسول الله ﷺ: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ قال: (ألفا مِئين). يَعْني ألفيْنِ (٢).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾؛ فَقال بعضهم: هيَ الرّاعية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٧٢٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الرّاعية التي تَرْعَى (٣).

٦٧٢٣- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٤).

٦٧٢٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٥).

٦٧٢٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: هيَ الرّاعية، يَعْني السّائِمة (٦).

٦٧٢٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ طَلْحة القنّاد، قال: سَمِعْت عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى يَقول: الرّاعية (٧).

٦٧٢٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: الرّاعية (٨).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما كما في الذي بعده، أما هذا فضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه أبتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] طلحة بن عبد الرحمن السلمي القناد متروك الحديث، وابن سفيان ضعيف.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٦٧٢٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ المُسَرحة في الرّعْي (١).

٦٧٢٩- حُدّثت عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: الخيْل الرّاعية (٢).

٦٧٣٠- حُدّثت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد أنّه كانَ يَقول: الخيْل الرّاعية (٣).

وَقال آخَرونَ: المُسَوَّمة: الحِسان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٧٣١- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، قال: قال مُجاهِد: المُسَوَّمة: المُطَهَّمة (٤).

٦٧٣٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: المُطَهَّمة الحِسان (٥).

٦٧٣٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: المُطَهَّمة حُسْنًا (٦).

٦٧٣٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٧).

٦٧٣٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ مُجاهِد: المُطَهَّمة (٨).

٦٧٣٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو عبد الرّحْمَن المُقْرئ، قال ثنا سَعيد بن أبي أيّوب،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. و الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا إسناد حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

عَنْ بَشير بن أبي عمرو الخوْلانيّ، قال: سألت عِكْرِمة عَنْ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾. قال: تَسْويمها: حُسْنها [١].

٦٧٣٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني سَعيد بن أبي أيّوب، عَنْ بَشيرِ بن أبي عمرو الخوْلانيّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: تَسْويمها: الحُسْن [٢].

٦٧٣٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الرّائِعة [٣]. **وَقد:**

٦٧٣٩- **حَدَّثَني** بهَذا الحديث عَنْ عمرو بن حَمّاد غير موسَى، قال: الرّاعية [٤].

وَقال آخَرونَ: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ المُعَلَّمة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٤٠- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ يَعْني: المُعَلَّمة [٥].

٦٧٤١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ وَسيماها شيَتها [٦].

٦٧٤٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: شية الخيْل في وُجوهها [٧].

وَقال غيرهم: المُسَوَّمة: المُعَدّة لِلْجِهادِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٤٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: المُعَدّة لِلْجِهادِ [٨].

قال أبو جَعْفَر: أوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوابِ في تَأويل قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ المُعَلَّمة

---

(١) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بالشّياتِ الحِسان الرّائِعة حُسْنًا مَنْ رَآها، لِأنّ التّسْويم في كَلام العرَب: هوَ الإعْلام، فالخيْل الحِسان مُعَلَّمة بإعْلام الله إيّاها بالحُسْنِ مِن ألوانها وَشياتها وَهَيْئاتها، وَهيَ المُطَهَّمة أيْضًا، وَمِنْ ذَلِكَ قول نابِغة بَني ذُبْيان في صِفة الخيْل:

وضمرٍ كالقِداحِ مُسَوَّمات عليها مَعْشَرٌ أشْباه جِنّ (١)

يَعْني بالمُسَوَّماتِ: المُعَلَّمات؛ وَقول لَبيد:

وَغَداة قاع القرْنَتَيْنِ أتَيْنَهُم زَجَلًا يَلوح خِلالها التّسْويم (٢)

فَمَعْنَى تَأويل مَنْ تَأوَّلَ ذَلِكَ: المُطَهَّمة، والمُعَلَّمة، والرّائِعة واحِد.

وَأمّا قول مَنْ تَأوَّلَه بمَعْنَى الرّاعية فَإنّه ذَهَبَ إلى قول القائِل: أسَمت الماشية فَأنا أُسيمها إسامةً: إذا أرعَيْتها الكلأ والعُشْب، كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠] بمَعْنَى تَرْعَوْنَ، وَمِنْه قول الأخْطَل:

مِثْلِ ابن بَزْعة أوْ كَآخَرَ مِثْله أوْلَى لَك ابن مُسيمة الأجْمال (٣)

يَعْني بذَلِكَ راعية الأجْمال.

فَإذا أُريد أنّ الماشية هيَ التي رَعَتْ، قيلَ: سامَت الماشية تَسوم سَوْمًا، وَلِذَلِكَ قيلَ: إبِل سائِمة، بمَعْنَى راعية، غير أنّه غير مُسْتَفيض في كَلامهم سَوَّمت الماشية، بمَعْنَى أرعَيْتها، وَإنّما يُقال إذا أُريدَ ذَلِكَ: أسَمتها. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَوْجيه تَأويل المُسَوَّمة إلى أنّها المُعَلَّمة بما

---

(١) [الوافر] القائل: النابغة الذبياني. اللغة: بضمر: الضُمرُ والضُمُرُ: الهُزال وخفّة اللحم. وقد ضَمَرَ الفرس بالفتح يَضمُر ضمورًا. وضَمُرَ بالضم لغة فيه. القِداح: جمع قدح (بكسر فسكون): وهو السهم إذا قوم وأنى له أن يراش، تشبه به الخيل الضوامر. مُسَوّمات: مُعَلّمات. البيت من قصيدة له في الدفاع عن قبيلة بني أسد، والثناء عليهم، وذكر أيامهم، يصف فيه خيولهم بالقوة والسرعة في الكر والفر، وأنها معلمات كالسهام، عليها فوارس أشباه جنّ في المضاء والجرأة، وأنّهم لا يتهيّبون شيئًا، والعرب إذا بالغت في الصفة بالشهامة أو بالحسن جعلته من الجنّ؛ كأنه خارج عن حدّ الآدميّين.

(٢) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة. ورواية ديوانه: (رَهوًا يَلوحُ خِلالَها التَسويمُ). قاع القرنتين: موضع كانت لقومه فيها وقائع، ظفروا فيها. وقوله: (أتينهم) الضمير للخيل عليها أصحابها، والضمير الآخر لأعدائه. والزجل: جمع زجلة (بضم فسكون): الجماعة من الناس والخيل. رهوًا؛ أي: متتابعة. وخلالها: وسطها. البيت من قصيدة له يمدح فيها قومه، ويذكر فيها عزه وعز قبيلته في تلك الموقعة (قاع القرنتين)، ويصف هجومهم على الأعداء وهم على خيول مُسَوّمة تخترق صفوف العدو في جماعات متتابعة.

(٣) [الكامل] القائل: الأخطل. اللغة: مسيمة الأجمال: راعية الأجمال. فإذا أريد أنّ الماشية هي التي رعت، قيل: سامت الماشية تسوم سومًا، ولذلك قيل: إبل سائمة، بمعنى: راعية، غير أنه غير مستفيض في كلامهم: سوّمتُ الماشيةَ، بمعنى: أرعيتها، وإنما يقال إذا أريد ذلك: أسمتها. وهذا البيت من قصيدته التي رفع فيها ذكر عكرمة بن ربعي الفياض، كاتب بشر بن مروان؛ وذلك أن الأخطل أتى حوشب بن رويم الشيباني فقال: إني تحملت حمالتين لأحقن بهما دماء قومي! فنهره. فأتى شداد بن البزيعة، فسأله، فاعتذر إليه شداد. فأتى عكرمة الفياض فأخبره بما قال له الرجلان، فقال: أما إني لا أنهرك ولا أعتذر إليك، ولكني أعطيك إحداهما عينًا، والأخرى عرضًا. فأشاد به الأخطل وهجا الرجلين فقال هذه القصيدة.

وَصَفْنا مِن المعاني التي تَقَدَّمَ ذِكْرها أصَحّ.

وَأمّا الذي قاله ابن زَيْد مِنْ أنّها المُعَدّة في سَبيل الله، فَتَأويل مِنْ مَعْنَى المُسَوَّمة بمَعْزِلٍ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾

فالأنعام جَمع نَعَم: وَهيَ الأزْواج الثّمانية التي ذَكَرَها في كِتابه مِن الضّأن والمعْز والبقَر والإبِل. وَأمّا الحرْث: فَهوَ الزّرْع.

وَتَأويل الكلام: زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبّ الشّهَوات مِن النِّساء وَمِن البنينَ، وَمِنْ كَذا وَمِنْ كَذا، وَمِن الأنْعام والحرْث.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ جَميع ما ذُكِرَ في هَذِه الآية مِن النِّساء والبنينَ، والقناطير المُقَنْطَرة مِن الذّهَب والفِضّة، والخيْل المُسَوَّمة، والأنْعام والحرْث، فَكَنّى بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ عَنْ جَميعهنّ، وَهَذا يَدُلّ عَلَى أنّ (ذَلِكَ) يَشْتَمِل عَلَى الأشْياء الكثيرة المُخْتَلِفة المعاني، وَيُكَنّى به عَنْ جَميع ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فَإنّه خَبَر مِنْ الله عَنْ أنّ ذَلِكَ كُلّه مِمّا يَسْتَمتِع به في الدُّنْيا أهلها أحْياء، فَيَتَبَلَّغونَ به فيها، وَيَجْعَلونَه وَصْلة في مَعايِشهم، وَسَبَبًا لِقَضاءِ شَهَواتهم، التي زُيِّنَ لَهم حُبّها، في عاجِل دُنْياهُم، دون أنْ يَكون عُدّة لِمَعادِهِم، وَقُرْبة لَهم إلى رَبّهم، إلا ما أسْلَكَ في سَبيله، وَأنْفَقَ مِنْه فيما أمَرَ به.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَعند الله حُسْن المآب، يَعْني حُسْن المرْجِع. كَما:

٦٧٤٤- **حَدّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ يَقول: حُسْن المُنْقَلَب، وَهيَ الجنّة [١].

وَهوَ مَصْدَر عَلَى مِثال مَفْعَل، مِنْ قول القائِل: آبَ الرّجُل إلَيْنا: إذا رَجَعَ، فَهوَ يَئوب إيابًا وَأوْبة وَأيْبة وَمَآبًا، غير أنّ مَوْضِع الفاء مِنْها مَهْموز، والعيْن مُبْدَلة مِن الواو إلى الألِف بحَرَكَتِها إلى الفتْح، فَلَمّا كانَ حَظّها الحرَكة إلى الفتْح، وَكانَتْ حَرَكَتها مَنْقولة إلى الحرْف الذي قَبْلها وَهوَ فاء الفِعْل انْقَلَبَتْ فَصارَتْ ألِفًا، كَما قيلَ: قال: فَصارَتْ عَيْن الفِعْل ألِفًا، لِأنّ حَظّها الفتْح والمآب، مِثْل المقال والمعاد والمحال، كُلّ ذَلِكَ مَفْعَلٌ، مَنْقولة حَرَكة عَيْنه إلى فائِه، فَتَصير واوه أوْ ياؤُه ألِفًا لِفَتْحةِ ما قَبْلها.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ وَقد عَلِمت ما عنده يَوْمئِذٍ مِنْ أليم العذاب وَشَديد العِقاب؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ مَعْنيّ به خاصّ مِن النّاس، وَمَعْنَى ذَلِكَ: والله عنده حُسْن المآب لِلّذينَ اتّقَوْا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

رَبّهم، وَقد أنبأنا عَنْ ذَلِكَ في هَذِه الآية التي تَليها.

فَإنْ قال: وَما حُسْن المآب؟ قيلَ: هوَ ما وَصَفَه به جَلَّ ثَناؤُه، وَهوَ المرْجِع إلى جَنّات تَجْري مِنْ تَحْتها الأنْهار مُخَلَّدًا فيها، وَإلى أزْواج مُطَهَّرة وَرِضْوان مِنْ الله.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ يا محمد لِلنّاس الذينَ زُيِّنَ لَهم حُبّ الشّهَوات، مِن النِّساء والبنينَ، وَسائِر ما ذَكَرَ ربنا جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ أأُخبِرُكم وَأُعْلِمكم ﴿بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ يَعْني بخَيْرٍ وَأفْضَل لَكم، ﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ يَعْني مِمّا زُيِّنَ لَكم في الدُّنْيا حُبّ شَهْوَته مِن النِّساء والبنينَ والقناطير المُقَنْطَرة مِن الذّهَب والفِضّة، وَأنْواع الأموال التي هيَ مَتاع الدُّنْيا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في الموْضِع الذي تَناهَى إلَيْه الاِستِفْهام مِنْ هَذا الكلام، فَقال بعضهم: تَناهَى ذَلِكَ عند قوله: ﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر عَمّا ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾ فَقيلَ: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ فَلِذَلِكَ رفعَ الجنّات.

وَمَنْ قال هَذا القوْل، لَم يُجِزْ في قوله: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إلا الرّفْع، وَذَلِكَ أنّه خَبَر مُبْتَدَإٍ غير مَرْدود عَلَى قوله ﴿بِخَيْرٍ﴾. فَيَكون الخفْض فيه جائِزًا. وَهوَ وَإنْ كانَ خَبَر مُبْتَدَأ عندهم، فَفيه إبانة عَنْ مَعْنَى (الخيْر) الذي أمَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه ﷺ أنْ يَقول لِلنّاسِ أؤُنَبِّئكم به؟ وَ(الجنّات) عَلَى هَذا القوْل مَرْفوعة باللاّم التي في قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

وَقال آخَرونَ مِنْهم بنَحْوٍ مِنْ هَذا القوْل، إلا أنّهم قالوا: إنْ جُعِلَت اللاّم التي في قوله ﴿لِلَّذِينَ﴾ مِنْ صِلة الإنْباء جازَ في الجنّات الخفْض والرّفْع: الخفْض عَلَى الرّدّ عَلَى (الخيْر)، والرّفْع عَلَى أنْ يَكون قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ خَبَر مُبْتَدَإٍ عَلَى ما قد بَيَّنّاه قَبْل.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مُنْتَهَى الاِستِفْهام قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ثُمَّ ابْتَدَأ: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وَقالوا: تَأويل الكلام: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾. ثُمَّ كَأنّه قيلَ: ماذا لَهُم، أوْ ما ذاكَ؟ أوْ عَلَى أنّه يُقال: ماذا لَهم أوْ ما ذاكَ؟ فَقال: هوَ ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ قول مَنْ جَعَلَ الاِستِفْهام مُتَناهيًا عند قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ والخبَر بَعْده مُبْتَدَأ عَمَّنْ له الجنّات بقولِه: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ فَيَكون مَخْرَج ذَلِكَ مَخْرَج الخبَر، وَهوَ إبانة عَنْ مَعْنَى (الخيْر) الذي قال: أؤُنَبِّئكم به؟ فلا يَكون بالكلامِ حينَئِذٍ حاجة إلى ضَمير.

قال أبو جَعْفَر محمد بن جَرير الطّبَريّ: وَأمّا قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ فَمَنْصوب عَلَى القطْع.

وَمَعْنَى قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ لِلّذينَ خافوا الله فَأطاعوه، بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ: لَهم جَنّات تَجْري مِنْ تَحْتها الأنْهار عند رَبّهم.

والجنّات: البساتين، وَقد بَيَّنا ذَلِكَ بالشّواهِدِ فيما مَضَى، وَأنّ قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَعْني به: مِنْ تَحت الأشجار، وَأنّ الخُلود فيها دَوام البقاء فيها، وَأنّ الأزواج المُطَهَّرة: هُنّ نِساء الجنّة اللواتي طَهُرْنَ مِنْ كُلّ أذًى يَكون بنِساءِ أهل الدُّنيا مِن الحيْض والمنيّ والبوْل والنّفاس وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأذَى، بما أغْنَى عنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: وَرِضا الله، وَهوَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: رَضيَ الله عَنْ فُلان، فَهوَ يَرْضَى عَنْه رِضًا مَنْقوص، وَرِضْوانًا وَرُضْوانًا وَمَرْضاة. فَأمّا الرُّضْوان بضَمّ الرّاء فَهوَ لُغة قَيْس، وَبِه كانَ عاصِم يَقْرَأ. وَإنّما ذَكَرَ الله جَلّ ثَناؤُه فيما ذَكَرَ للذينَ اتَّقَوْا عنده مِن الخيْر رِضْوانه، لِأنّ رِضْوانه أعْلَى مَنازِل كَرامة أهل الجنّة. كَما:

٦٧٤٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثني أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ محمد بن المُنْكَدِر، عَنْ جابِر بن عبد الله، قال: إذا دَخَلَ أهل الجنّة الجنّة، قال الله تَبارَكَ وَتعالى: أُعْطيكم أفْضَل مِنْ هَذا! فَيَقولونَ: أيْ رَبّنا أيّ شَيْء أفْضَل مِنْ هَذا؟ قال: رِضْواني[(١)].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ يَعْني بذَلِكَ، والله ذو بَصَر بالذي يَتَّقيه مِنْ عِباده، فَيَخافه فَيُطيعه، وَيُؤْثِر ما عنده مِمّا ذُكِرَ أنّه أعَدَّه لِلَّذينَ اتَّقَوْه عَلَى حُبّ ما زُيِّنَ له في عاجِل الدُّنيا مِنْ شَهَوات النِّساء والبنينَ وَسائِر ما عَدَّدَ مِنْها تعالى ذِكْره، وَبِالذي لا يَتَّقيه فَيَخافه، وَلَكِنّه يَعْصيه، وَيُطيع الشّيْطان، وَيُؤْثِر ما زُيِّنَ له في الدُّنيا مِنْ حُبّ شَهْوة النِّساء والبنينَ والأموال، عَلَى ما عنده مِن النّعيم المُقيم، عالِم تعالى ذِكْره بكُلّ فَريق مِنْهُم، حَتّى يُجازى كُلّهم عند مَعادهم إلَيْه جَزاءَهُم، المُحْسِن بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾

وَمَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ هَلْ أُنَبِّئكم بخَيْرٍ مِنْ ذَلِكم؟ لِلَّذينَ اتَّقَوْا يَقولونَ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

وَقد يَحْتَمِل ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ وَجْهَيْنِ مِن الإعْراب؛ الخفْض عَلَى الرّدّ عَلَى (الذينَ) الأولَى، والرّفْع عَلَى الابْتِداء، إذْ كانَ في مُبْتَدَأ آية أُخْرَى غير التي فيها (الذينَ) الأولَى، فَيَكون رَفْعها نَظير قول الله عَزّ وَجَلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة: ١١١] ثُمّ قال في مُبْتَدَأ الآية التي بَعْدها ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] وَلَوْ كانَ جاءَ ذَلِكَ مَخْفوضًا كانَ جائِزًا.

وَمَعْنَى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾ الذينَ يَقولونَ: إنّنا صَدَّقْنا بك وَبِنَبيِّك، وَما جاءَ به مِنْ عندك؛ ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ يَقول: فاسْتُرْ عَلَيْنا ذنوبنا بعَفْوِك عَنْها وَتَرْكك عُقوبَتنا

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت. وقد تابعه غير واحد، فمدار الأثر على الثوري وليس على الزبيري.

عليها؛ ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ادفَعْ عَنّا عَذابك إيّانا بالنّارِ أنْ تُعَذِّبنا بها. وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُعَذِّبنا يا رَبّنا بالنّارِ. وَإنّما خَصّوا المسْألة بأنْ يَقيَهم عَذاب النّار، لِأنّ مَنْ زُحْزِحَ يَوْمئِذٍ عَن النّار فَقد فازَ بالنّجاةِ مِنْ عَذاب النّار وَحسْن مَآبه. وَأصْل قوله: ﴿وَقِنَا﴾ مِنْ قول القائِل: وَقَى الله فُلانًا كَذا، يُراد به: دَفَعَ عَنْه فَهوَ يَقيه، فَإذا سَألَ بذَلِكَ سائِل قال: قِني كَذا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ﴾

يَعْني بقولِه: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الذينَ صَبَروا في البأساء والضّرّاء وَحين البأس.

وَيَعْني بـ ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾: الذينَ صَدَقوا الله في قولهم بتَحْقيقِهم الإقْرار به وَبِرَسولِه، وَما جاءَ به مِنْ عنده بالعمَلِ بما أمَرَه به والانْتِهاء عَمّا نَهاه عَنْه.

وَيَعْني بـ ﴿ٱلْقَٰنِتِينَ﴾: المُطيعينَ لَه. وَقد أتَيْنا عَلَى الإبانة عَنْ كُلّ هَذِه الحُروف وَمَعانيها بالشّواهِدِ عَلَى صِحّة ما قُلْنا فيها، وَبِالإخْبارِ عَمَّنْ قال فيها قولاً فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقد كانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ بما:

٦٧٤٦- **حَدّثَنا** به بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ الصّادِقينَ: قَوْم صَدَقَتْ أفْواههم، واستَقامَتْ قُلوبهم وألسِنَتهم، وَصَدَقوا في السِّرّ والعلانية، وَ(الصّابِرينَ): قَوْم صَبَروا عَلَى طاعة الله، وَصَبَروا عَنْ مَحارِمه، والقانِتونَ: هم المُطيعونَ لِلّهِ [(١)].

وَأمّا المُنْفِقونَ: فَهم المُؤْتونَ زَكَوات أموالهم، وَواضِعوها عَلَى ما أمَرَهم الله بإيتائها، والمُنْفِقونَ أموالهم في الوُجوه التي أذِنَ الله لَهم جَلَّ ثَناؤه بإنْفاقِها فيها.

وَأمّا ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وَسائِر هَذِه الحُروف فَمَخْفوض رَدًّا عَلَى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾ والخفْض في هَذِه الحُروف يَدُلّ عَلَى أنّ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ خُفِضَ رَدًّا عَلَى قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في القوْم الذينَ هَذِه الصِّفة صِفَتُهم، فَقال بعضهم: هم المُصَلّونَ بالأسْحارِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٤٧- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ هم أهل الصّلاة [(٢)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٦٧٤٨- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ قال: يُصَلّونَ بالأسْحارِ(١).

وَقال آخَرونَ: هم المُسْتَغْفِرونَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٤٩- **حدّثنا** ابن وَكيع قال: ثنا أبي، عَنْ حُرَيْث بن أبي مَطَر، عَنْ إبْراهيم بن حاطِب، عَنْ أبيه، قال: سَمِعْت رَجُلاً في السّحَر في ناحية المسْجِد وَهوَ يَقول: رَبّ أمَرْتني فَأطَعْتُك، وَهَذا سَحَرٌ فاغْفِرْ لي! فَنَظَرْت فَإذا ابن مَسْعود(٢).

٦٧٥٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سألت عبد الرّحْمَن بن يَزيد بن جابِر، عَنْ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ قال: حَدَّثَني سُلَيْمان بن موسَى، قال: ثنا نافِع: أنّ ابن عُمَر كانَ يُحْيي اللّيْل صَلاة، ثُمَّ يَقول: يا نافِع أسْحَرْنا؟ فَيَقول: لا. فَيُعاوِد الصّلاة، فَإذا قُلْت: نَعَم، قَعَدَ يَسْتَغْفِر وَيَدْعو حَتّى يُصْبِح(٣).

٦٧٥١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ بعض البصْريّينَ، عَنْ أنَس بن مالِك قال: أُمِرْنا أنْ نَسْتَغْفِر بالأسْحارِ سَبْعينَ استِغْفارة(٤).

٦٧٥٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، قال: ثنا أبو يَعْقوب الضّبّيّ، قال: سَمِعْت جَعْفَر بن محمد يَقول: مَنْ صَلّى مِن اللّيْل ثُمَّ استَغْفَرَ في آخِر اللّيْل سَبْعينَ مَرّة كُتِبَ مِن المُسْتَغْفِرينَ بالأسْحارِ(٥).

وَقال آخَرونَ: هم الذينَ يَشْهَدونَ الصُّبْح في جَماعة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٥٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْماعيل بن مَسْلَمة أخو القَعْنَبيّ قال: ثنا يَعْقوب بن عبد الرّحْمَن، قال: قُلْت لِزَيْدِ بن أسْلَم مَنْ ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾؟ قال: هم الذينَ يَشْهَدونَ الصُّبْح(٦).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ قول مَنْ قال: هم السّائِلونَ رَبّهم أنْ يَسْتُر عليهم فَضيحَتهم بها ﴿بِٱلْأَسْحَارِ﴾، وَهيَ جَمع سَحَر. وَأظْهَر مَعاني ذَلِكَ أنْ تَكون مَسْألَتهم

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] لما فيه من جهالة بعض رواته وضعف بعضهم.

(٣) [ضعيف] سليمان بن موسى القرشي الأموي أبو أيوب أحد الأئمة، قال النسائي: ليس بالقوي، و قال البخاري: عنده مناكير.

(٤) [ضعيف] فيه بعض البصريين، وسفيان بن وكيع.

(٥) [ضعيف] أبو يعقوب الضبي مجهول، وكذلك المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

إيّاه بالدُّعاءِ، وَقد يَحتَمِل أنْ يَكون مَعْناه: تَعَرُّضهم لِمَغْفِرَتِه بالعمَلِ والصّلاة، غير أنّ أظْهَر مَعانيه ما ذَكَرْنا مِن الدُّعاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: شَهِدَ الله أنّه لا إلَه إلا هوَ، وَشَهِدَت الملائِكة، وَأولو العِلْم.

فالملائِكة مَعْطوف بهم عَلَى اسم الله، وَ ﴿أَنَّهُ﴾ مَفْتوحة بـ ﴿شَهِدَ﴾.

وَكانَ بعض البصْريّينَ يَتأوَّل قوله ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾: قَضَى الله، وَيَرْفَع (الملائِكة)، بمَعْنَى: والملائِكة شُهود وَأولو العِلْم.

وَهَكَذا قَرَأَتْ قَرَأَة أهل الإسْلام بفَتْحِ الألِف مِنْ ﴿أَنَّهُ﴾ عَلَى ما ذَكَرْت مِنْ إعْمال ﴿شَهِدَ﴾ في ﴿أَنَّهُ﴾ الأوْلَى وَكَسْر الألِف مِنْ ﴿إِنَّ﴾ الثّانية وابْتِدائِها، سِوَى أنّ بعض المُتَأخِّرينَ مِنْ أهل العرَبيّة كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ جَميعًا بفَتْحِ ألِفَيْهِما، بمَعْنَى: شَهِدَ الله أنّه لا إلَه إلا هوَ، وَأنّ الدّين عند الله الإسْلام، فَعَطَفَ بـ(أنّ الدّين) عَلَى ﴿أَنَّهُ﴾ الأولَى، ثُمَّ حَذَفَ واو العطْف وَهيَ مُرادة في الكلام. واحتَجَّ في ذَلِكَ بأنّ ابن عَبّاس قَرَأَ ذَلِكَ: (شَهِدَ الله إنّه لا إلَه إلا هوَ) الآية. ثُمَّ قال: (أنّ الدّين) بكَسْرِ (إنّ) الأولَى وَفَتْح (أنّ) الثّانية بإعْمالِ ﴿شَهِدَ﴾ فيها، وَجَعلَ (إنّ) الأولَى اعْتِراضًا في الكلام غير عامِل فيها ﴿شَهِدَ﴾؛ وَأنّ ابن مَسْعود قَرَأَ: (شَهِدَ الله أن لا إلَه إلا هوَ) بفَتْح (أنّ)، وَكَسْر (إنّ) مِنْ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ﴾ عَلَى مَعْنَى إعْمال الشّهادة في (أنّ) الأولَى وَ(إنّ) الثّانية مُبْتَدَأة، فَزَعَمَ أنّه أرادَ بقِراءَتِه إيّاهُما بالفتْح جَمع قِراءة ابن عَبّاس وابن مَسْعود. فَخالَفَ بقِراءَتِه ما قَرَأَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْت جَميع قَرَأَة أهل الإسْلام المُتَقَدِّمينَ مِنْهم والمُتَأخِّرينَ، بدَعْوَى تَأويل عَلَى ابن عَبّاس وابن مَسْعود زَعَمَ أنّهُما قالاه وَقَرَآ به، وَغير مَعْلوم ما ادُّعِي عليهِما بروايةٍ صَحيحة، وَلا سَقيمة. وَكَفَى شاهِدًا عَلَى خَطَإِ قِراءَةِ خُروجها مِنْ قِراءة أهل الإسْلام. فالصّواب إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا مِنْ قِراءة ذَلِكَ فَتْح الألِف مِنْ (أنّهُ) الأولَى، وَكَسْر الألِف مِنْ (إنّ) الثّانية، أعْني مِنْ قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ﴾ ابْتِداء.

وَقد رويَ عَن السُّدّيّ في تَأويل ذَلِكَ قول كالدّالّ عَلَى تَصْحيح ما قَرَأَ به في ذَلِكَ مَنْ ذَكَرْنا قوله مِنْ أهل العرَبيّة في فَتْح أنّ مِنْ قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ **وَهوَ ما:**

٦٧٥٤- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ إلى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فَإنّ الله يَشْهَد هوَ والملائِكة والعُلَماء مِن النّاس أنّ الدّين عند الله الإسْلام(١).

فَهَذا التّأويل يَدُلّ عَلَى أنّ الشّهادة إنّما هيَ عاملة في (أنّ) الثّانية التي في قوله: (أنّ الدّين عند الله الإسْلام) فَعَلَى هَذا التّأويل جائِز في (أنّ) الأولَى وَجْهانِ مِن التّأويل: أحَدهما أنْ تَكون

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الأولَى مَنصوبة عَلَى وَجْه الشَّرْط، بمَعْنَى: شَهِدَ الله بأنّه واحِد، فَتَكون مَفْتوحة بمَعْنَى الخفْض في مَذْهَب بعض أهل العرَبيّة، وَبِمَعْنَى النّصْب في مَذْهَب بعضهم، والشّهادة عامِلة في (أنّ) الثّانية، كَأنّك قُلْت: شَهِدَ الله أنّ الدّين عند الله الإسْلام، لِأنّه واحِد، ثُمَّ تَقَدَّمَ (لِأنّه واحِد) فَتَفْتَحها عَلَى ذَلِكَ التّأويل.

والوجْه الثّاني: أنْ تَكون (إنّ) الأولَى مَكْسورة بمَعْنَى الابْتِداء لِأنّها مُعْتَرَض بها، والشّهادة واقِعة عَلَى (أنّ) الثّانية، فَيَكون مَعْنَى الكلام: شَهِدَ الله فَإنّه لا إلَه إلا هوَ والملائِكة، أنّ الدّين عند الله الإسْلام، كَقولِ القائِل: أشْهَد - فَإنّي مُحِقّ - أنّك مِمّا تُعاب به بَريء، فَـ (إنّ) الأولَى مَكْسورة لِأنّها مُعْتَرِضة، والشّهادة واقِعة عَلَى (أنّ) الثّانية.

وَأمّا قوله: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ فَإنّه بمَعْنَى أنّه الذي يَلي العدْل بَيْن خَلْقه.

والقِسْط: هوَ العدْل، مِنْ قولهم: هوَ مُقْسِط، وَقد أقْسَطَ، إذا عَدَلَ.

وَنُصِبَ ﴿قَآئِمَۢا﴾ عَلَى القطْع.

وَكانَ بعض نَحْويّي أهل البصْرة يَزْعُم أنّه حال مِنْ (هوَ) التي في ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَزْعُم أنّه حال مِن اسم (الله) الذي مَعَ قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ فَكانَ مَعْناه: شَهِدَ الله القائِم بالقِسْطِ أنّه لا إلَه إلا هوَ. وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة ابن مَسْعود كَذَلِكَ: (وَأولو العِلْم القائِم بالقِسْطِ)، ثُمَّ حُذِفَت الألِف واللّام مِن القائِم فَصارَ نَكِرة وَهوَ نَعْت لِمَعْرِفةٍ، فَنُصِبَ.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي قول مَنْ جَعَلَه قَطْعًا عَلَى أنّه مِنْ نَعْت الله جَلَّ ثَناؤُه، لِأنّ الملائِكة وَأولي العِلْم مَعْطوفونَ عليه، فَكَذَلِكَ الصّحيح أنْ يَكون قوله ﴿قَآئِمَۢا﴾ حالاً مِنْه.

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فَإنّه نَفَى أنْ يَكون شَيْء يَسْتَحِقّ العُبودة غير الواحِد الذي لا شَريك له في مُلْكه.

وَيَعْني بـ(العزيز): الذي لا يَمتَنِع عليه شَيْء أرادَه، وَلا يَنْتَصِر مِنْه أحَد عاقَبَه أو انْتَقَمَ مِنْه، (الحكيم) في تَدْبيره، فلا يَدْخُله خَلَل.

وَإنمّا عَنَى جَلَّ ثَناؤُه بهَذِه الآية نَفْي ما أضافَت النّصارَى الذينَ حاجّوا رَسول الله ﷺ في عيسَى مِن البُنوّة، وَما نَسَبَ إلَيْه سائِر أهل الشِّرْك مِنْ أنّ له شَريكًا، واتّخاذهم دونه أربابًا. فَأخْبَرَهم الله عَنْ نَفْسه أنّه الخالِق كُلّ ما سِواه، وَأنّه رَبّ كُلّ ما اتَّخَذَه كُلّ كافِر وَكُلّ مُشْرِك رَبًّا دونه، وَأنّ ذَلِكَ مِمّا يَشْهَد به هوَ وَمَلائِكَته وَأهل العِلْم به مِنْ خَلْقه. فَبَدَأ جَلَّ ثَناؤُه بنَفْسِه تَعْظيمًا لِنَفْسِه، وَتَنْزيهًا لَها عَمّا نَسَبَ الذينَ ذَكَرْنا أمرهم مِنْ أهل الشِّرْك به ما نَسَبوا إلَيْها، كَما سَنّ لِعِبادِه أنْ يَبْدَءوا في أُمورهم بذِكْرِه قَبْل ذِكْر غيره، مُؤَدِّبًا خَلْقه بذَلِكَ.

والمُراد مِن الكلام: الخبَر عَنْ شَهادة مَن ارْتَضاهم مِنْ خَلْقه فَقَدَّموه مِنْ مَلائِكَته وَعُلَماء عِباده، فَأعْلَمَهم أنّ مَلائِكَته - التي يُعَظِّمها العابِدونَ غيره مِنْ أهل الشِّرْك وَيَعْبُدها الكثير مِنْهم -

وَأهل العِلْم مِنهم مُنْكِرونَ ما هم عليه مُقيمونَ مِنْ كُفْرهم، وَقولهم في عيسَى وَقول مَن اتَّخَذَ رَبًّا غيره مِنْ سائِر الخلْق، فَقال شَهِدَت الملائِكة وَأولو العِلْم أنّه لا إلَه الا هوَ، وَأنّ كُلّ مَن اتَّخَذَ رَبًّا دون الله فَهوَ كاذِب؛ احتِجاجًا مِنه لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام عَلَى الذينَ حاجّوه مِنْ وَفْد نَجْران في عيسَى.

واعتَرَضَ بذِكْرِ الله وَصِفَته عَلَى ما بينت، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١] افْتِتاحًا باسمِه الكلام، فَكَذَلِكَ افْتَتَحَ باسمِه والثّناء عَلَى نَفْسه الشّهادة بما وَصَفْنا مِنْ نَفْي الألوهة مِنْ غيره وَتَكْذيب أهل الشِّرْك به.

فَأمّا ما قال الذي وَصَفْنا قوله مِنْ أنّه عَنَى بقولِه ﴿شَهِدَ﴾: قَضَى، فَمِمّا لا يُعْرَف في لُغة العرَب وَلا العجَم، لِأنّ الشّهادة مَعْنًى، والقضاء غيرها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ رويَ عَنْ بعض المُتَقَدِّمينَ القوْل في ذَلِكَ.

٦٧٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ بخِلافِ ما قالوا، يَعْني: بخِلافِ ما قال وَفْد نَجْران مِن النّصارَى، ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ أيْ بالعدْلِ[(١)].

٦٧٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدْلِ[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾

وَمَعْنَى الدّين في هَذا الموْضِع: الطّاعة والذِّلّة، مِنْ قول الشّاعِر:

وَيَوْم الحُزْن إذْ حَشَدَتْ مَعَدّ ... وَكانَ النّاس إلا نَحْنُ دينا[(٣)]

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [الوافر] القائل: غير معروف. اللغة: حشدت: جمعت؛ وقد ظن الشيخ شاكر أنها تصحيف (حشرت) من الحشر. الدين: دانه دينا؛ أي: أذله واستعبده؛ يقال: دنته فدان. وقوم دين؛ أي: دائنون. والبيت الذي يليه:

عَصَينا عَزمةَ الجبّارِ حتّى ... صَبَحنا الجُرفَ ألفًا مُعلِمينا

هكذا ورد في (معاني القرآن) للفراء، تفسير سورة (ق) مخطوطة، وهو في المطبوعة من التفسير (صحبنا الخوف أكفًا)؛ وهو كلام لا معنى له، وقد قال الطبري بعد هذا البيت هناك: ويروى: الحوف. وقال: أراد بالجبار: المنذر لولايته، وصوابه: (الجرف)، فإذا كان ذلك كذلك، فأكبر ظني أنه كما أثبته (الجرف) (بضم الجيم وسكون الراء): وهو موضع بالحيرة كانت به منازل المنذر. وفي الطبري هناك (صحبنا) وهو خطأ. و (صبحنا) من قولهم: صبح القوم شرًا؛ أي: جاءهم به، وصبحتهم الخيل، جاءتهم صبحًا. و (ألفًا) يعني: ألف فرس عليها فرسانها. والمعلم: الفارس يجعل لنفسه علامة الشجعان، أو جعل على فرسه علامة، فهو فرس معلم. يريد: غزونا معقل المنذر الجبار ومنازله، وصبحناه فدمرنا عليه منازله. وفي الطبري (حرمة الجبار)، والتصحيح من (معاني القرآن) للفراء، كما سبق.

يَعْني بذَلِكَ: مُطيعينَ عَلَى وَجْه الذُّلّ؛ وَمِنْه قول القطاميّ:

كانَتْ نَوار تَدينك الأدْيانا (١)

يَعْني تُذِلّك. وَقول الأعْشَى مَيْمون بن قَيْس:

هوَ دانَ الرّباب إذْ كَرِهوا الدِّ ينَ دِراكًا بغَزْوةٍ وَصيال (٢)

يَعْني بقولِه دانَ: ذُلِّلَ، وَبِقولِه: كَرِهوا الدّين. الطّاعة.

وَكَذَلِكَ الإسْلام، وَهوَ الانْقياد بالتّذَلُّلِ والخُشوع والفِعْل مِنْه أسْلَمَ، بمَعْنَى: دَخَلَ في السِّلْم، كَما يُقال أقْحَطَ القوْم: إذا دَخَلوا في القحْط، وَأربَعوا: إذا دَخَلوا في الرّبيع، فَكَذَلِكَ أسْلَموا: إذا دَخَلوا في السِّلْم، وَهوَ الانْقياد بالخُضوعِ وَتَرْك المُمانَعة.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ إنّ الطّاعة لله - التي هيَ الطّاعة له عنده - الطّاعة لَه، وَإقْرار الألسُن والقُلوب له بالعُبوديّةِ والذِّلّة، وانْقيادها له بالطّاعةِ فيما أمَرَ وَنَهَى، وَتَذَلُّلها له بذَلِكَ مِنْ غير استِكْبار عليه وَلا انْحِراف عَنْه دون إشْراك غيره مِنْ خَلْقه مَعَه في العُبوديّة والألُوهيّة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٥٧- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ والإسْلام: شَهادة أنْ لا إلَه إلا الله، والإقْرار بما جاءَ به مِنْ عند الله، وَهوَ دين الله الذي شَرَعَ لِنَفْسِه، وَبَعَثَ به رُسُله، وَدَلَّ عليه أوْلياءَه، لا يَقْبَل غيره وَلا يَجْزي الا بهِ (٣).

---

(١) [الكامل]القائل: القطامي. هذا عجز البيت وقد ورد صدره كالآتي:

(رَمَتِ المقاتِلَ مِن فُؤادِكَ بَعدَ ما)

من أبيات جياد وصف فيها صاحبته (أميمة)، وسماها (جنوب) في البيت الذي رواه الطبري، وسماها (نوار)، ويروى: (ظلوم). تدينك الأديانا: الدين الجزاء، والدين الطاعة. أي: تفعل بك الأفاعيل. ويقال: تستعبدك بحبها، أو: أنها كانت تعذبك. أو تدينك: تجزيك.

(٢) [الخفيف]القائل: الأعشى. اللغة: الرباب (بكسر الراء) هم بنو عبد مناة بن أد: تيم، وعدي، وعوف، وثور؛ اجتمعوا فتحالفوا مع بني عمهم ضبة بن أد، على بني عمهم تميم بن أد، فجاؤوا برب (تمر مطبوخ) فغمسوا فيه أيديهم، فسموا (الرباب)، ثم خرجت ضبة عنهم، واكتفت بعددها. وقوله: دان الرباب؛ أي أذلهم، واستعبدهم، وحملهم على الطاعة. يعني بقوله: (إذ كرهوا الدين)، إذ كرهوا الطاعة وأبوها. وقوله: (دراكًا)؛ متتابعًا يدرك بعضه بعضًا. والصيال: السطوة. صال على عدوه: وثب عليه وسطا. يقول تابع غزوهم والسطو حتى دانو بالطاعة. قالها في مدح الأسود بن المنذر اللخمي، أخي النعمان بن المنذر لأمه، وأم الأسود من تيم الرباب. هذا قول أبي عبيدة، والصواب ما قال غيره: أنه قالها في مدح المنذر بن الأسود، وكان غزا الحليفين أسدًا وذبيان، ثم أغار على الطف، فأصاب نعمًا وأسرى وسبيا من رهط الأعشى بني سعد بن ضبيعة بن ثعلبة، والأعشى غائب. فلما قدم وجد الحي مباحًا. فأتاه فأنشده، وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم، ففعل.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٦٧٥٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: ثنا أبو العالية في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ قال: الإسْلام: الإخْلاص لِلّه وَحْده وَعِبادَته لا شَريك لَه، وَإقام الصّلاة، وَإيتاء الزّكاة، وَسائِر الفرائِض لِهَذا تَبَع (١).

٦٧٥٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] قال: دَخَلْنا في السِّلْم وَتَرَكْنا الحرْب (٢).

٦٧٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ أيْ ما أنْتَ عليه يا محمد مِن التّوْحيد لِلرَّبِّ والتّصْديق لِلرُّسُلِ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَما اخْتَلَفَ الذينَ أوتوا الإنْجيل، وَهوَ الكِتاب الذي ذَكَرَه الله في هَذِه الآية في أمر عيسَى، وافْتِرائِهم عَلَى الله فيما قالوه فيه مِن الأقْوال التي كَثُرَ بها اخْتِلافهم بَيْنهم وَتَشَتَّتَ بها كَلِمَتهم، وَبايَنَ بها بعضهم بعضًا، حَتّى استَحَلّ بها بعضهم دِماء بعض، ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ يَعْني: الا مِنْ بَعْد ما عَلِموا الحقّ فيما اخْتَلَفوا فيه مِنْ أمره وَأيْقَنوا أنّهم فيما يَقولونَ فيه مِنْ عَظيم الفِرْية مُبْطِلونَ، فَأخْبَرَ الله عِباده أنّهم أتَوْا ما أتَوْا مِن الباطِل وَقالوا ما قالوا مِن القوْل الذي هوَ كُفْر بالله عَلَى عِلْم مِنْهم بخَطَإ ما قالوه، وَأنّهم لَم يَقولوا ذَلِكَ جَهْلاً مِنْهم بخَطَئِه، وَلَكِنّهم قالوه واخْتَلَفوا فيه الاخْتِلاف الذي هم عليه، تَعَدّيًا مِنْ بعضهم عَلَى بعض، وَطَلَب الرّياسات والمُلْك والسُّلْطان. **كَما**:

٦٧٦١- **حدّثني** المُثَنّى، قال ثنا إسْحاق، قال ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ قال: قال أبو العالية: إلا مِنْ بَعْد ما جاءَهم الكِتاب والعِلْم ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: بَغْيًا عَلَى الدُّنْيا وَطَلَب مُلْكها وَسُلْطانها، فَقَتَلَ بعضهم بعضًا عَلَى الدُّنْيا، مِنْ بَعْد ما كانوا عُلَماء النّاس (٤).

٦٧٦٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، عَن ابن عُمَر: أنّه كانَ يُكْثِر تِلاوة هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ

---

(١) [حسن] أخرجه ابن أبي حاتم فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ قال الربيع: ثنا أبو العالية قال: الإسلام الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر الفرائض لها تبع. اهـ، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ يقول: بَغْيًا عَلَى الدُّنيا، وَطَلَب مُلْكها وَسُلْطانها، مِنْ قِبَلها والله أُتينا! ما كانَ عَلَيْنا مَنْ يَكون علينا، بَعْد أنْ يَأْخُذ فينا كِتاب الله وَسُنّة نَبيّه، وَلَكِنّا أُتينا مِنْ قِبَلها[(١)].

٦٧٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: إنّ موسَى لَمّا حَضَرَه الموْت دَعا سَبْعينَ حَبْرًا مِنْ أحْبار بَني إسْرائيل، فاستَوْدَعَهم التَّوْراة، وَجَعَلَهم أُمَناء عليه، كُلّ حَبْر جُزْءًا مِنْه، واستَخْلَفَ موسَى يوشَع بن نون. فَلَمّا مَضَى القَرْن الأوّل، وَمَضَى الثّاني، وَمَضَى الثّالِث، وَقَعَت الفُرْقة بَيْنهم، وَهم الذينَ أوتوا العِلْم مِنْ أبناء أولَئِكَ السّبْعينَ، حَتّى أهْرَقوا بَيْنهم الدِّماء، وَوَقَعَ الشّرّ والاخْتِلاف، وَكانَ ذَلِكَ كُلّه مِنْ قِبَل الذينَ أُتوا العِلْم بَغْيًا بَيْنهم عَلَى الدُّنْيا، طَلَبًا لِسُلْطانِها وَمُلْكها وَخَزائِنها وَزُخْرُفها، فَسَلَّطَ الله عليهم جَبابِرَتهم، فَقال الله ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[(٢)].

فَقول الرّبيع بن أنَس هَذا يَدُلّ عَلَى أنّه كانَ عنده أنّه مَعْنيّ بقولِه: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود مِنْ بَني إسْرائيل دون النّصارَى مِنْهم وَمِنْ غيرهم.

وَكانَ غيره يوَجِّه ذَلِكَ إلى أنّ المعْنيّ به النّصارَى الذينَ أوتوا الإنْجيل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ الذي جاءَك، أيْ أنّ الله الواحِد الذي لَيْسَ له شَريك، ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ: النّصارَى[(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٩﴾

يَعْني بذَلِكَ جلّ ثناؤه: وَمَنْ يَجْحَد حُجَج الله وَأعْلامه التي نَصَبَها ذِكْرَى لِمَنْ عَقَلَ، وَأدِلّة لِمَن اعْتَبَرَ وَتَذَكَّرَ، فَإنّ الله مُحْصٍ عليه أعْماله التي كانَ يَعْمَلها في الدُّنْيا، فَمُجازيه بها في الآخِرة، فَإنّه جَلّ ثَناؤُه سَريع الحِساب، يَعْني: سَريع الإحْصاء.

وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه حافِظ عَلَى كُلّ عامِل عَمَله، لا حاجة به إلى عَقْد، كَما يَعْقِده خَلْقه بأكُفِّهم، أوْ يَعونَه بقُلوبِهم، وَلَكِنّه يَحْفَظ ذَلِكَ عليهم بغيرِ كُلْفة وَلا مَئونة، وَلا مُعاناة لِما يُعانيه غيره مِن الحِساب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ كانَ مُجاهِد يَقول.

٦٧٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ قال: إحصاؤه عليهم (١).

٦٧٦٦- حدثني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ إحصاؤُهُ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَإنْ حاجَّك يا محمد النَّفَر مِنْ نَصارَى أهل نَجْران في أمر عيسَى صَلَوات الله عليه، فَخاصَموك فيه بالباطِلِ، فَقُلْ: انْقدت لِلَّه وَحْده بلِساني وَقَلْبي وَجَميع جَوارِحي.

وَإنّما خَصَّ جَلَّ ذِكْره بأمرِه بأنْ يَقول: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾. لِأنّ الوجْه أكْرَم جَوارِح ابن آدَم عليه، وَفيه بَهاؤُه وَتَعْظيمه فَإذا خَضَعَ وَجْهه لِشَيْءٍ، فَقد خَضَعَ له الذي هوَ دونه في الكرامة عليه مِنْ جَوارِح بَدَنه.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ فَإنّه يَعْني: وَأسْلَمَ مَن اتَّبَعَني أيْضًا وَجْهه لِلَّه مَعي، ﴿وَمَنِ﴾ مَعْطوف بها عَلَى التّاء في ﴿أَسْلَمْتُ﴾، كَما:

٦٧٦٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ أيْ بما يَأتونَك به مِن الباطِل مِنْ قولهم: خَلَقْنا، وَفَعَلْنا، وَجَعَلْنا، وَأمَرْنا، فَإنّما هيَ شُبَه باطِلة قد عَرَفوا ما فيها مِن الحقّ، ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقُل﴾ يا محمد ﴿لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مِن اليهود والنَّصارَى، ﴿وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ الذينَ لا كِتاب لَهم مِنْ مُشْرِكي العرَب: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾؟ يَقول: قُلْ لَهُم: هَلْ أفْرَدْتُم التَّوْحيد، وَأخْلَصْتُم العِبادة والأُلوهة لِرَبِّ العالَمينَ دون سائِر الأنْداد والأشْراك التي تُشْرِكونَها مَعَه في عِبادَتكم إيّاهُم، وَإقْراركم برُبوبيَّتِهِم، وَأنْتُم تَعْلَمونَ أنّه لا رَبّ غيره، وَلا إلَه سِواه، ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا۟﴾. يَقول: فَإن انْقادوا لإفْرادِ الوحْدانيّة لِلَّه، وَإخْلاص العِبادة والأُلوهة لَه، ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾، يَعْني: فَقد أصابوا سَبيل الحقّ، وَسَلَكوا مَحَجّة الرّشَد.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ عَقيب الاسْتِفْهام، وَهَلْ يَجوز عَلَى

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

هَذا في الكلام أنْ يُقال لِرَجُلٍ: هَلْ تَقوم؟ فَإنْ تَقُم أُكْرِمك؟.

قيلَ: ذَلِكَ جائِز إذا كانَ الكلام مُرادًا به الأمر، وَإنْ خَرَجَ مَخْرَج الاسِتفْهام، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] يَعْني انْتَهوا، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَن الحواريّينَ أنّهم قالوا لِعيسَى: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢] وَإنّما هوَ مَسْألة، كَما يَقول الرّجُل: هَلْ أنْتَ كافٍ عَنّا؟ بمَعْنَى: اكْفُفْ عَنّا، وَكَما يَقول الرّجُل لِلرَّجُلِ: أيْنَ أيْنَ؟ بمَعْنَى؟ أقم فلا تَبْرَح، وَلِذَلِكَ جوزيَ في الاسِتفْهام كَما جوزيَ في الأمر في قِراءة عبد الله: (هَلْ أدُلّكم عَلَى تِجارة تُنْجيكم مِنْ عَذاب أليم آمِنوا) فَفَسَّرَها بالأمرِ، وَهيَ في قِراءَتنا عَلَى الخبَر؛ فالمُجازاة في قِراءَتنا عَلَى قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ وَفي قِراءة عبد الله عَلَى قوله: (آمِنوا) عَلَى الأمر، لِأنّه هوَ التّفْسير.

وَبِنَحْوِ مَعْنَى ما قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

٦٧٦٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ الذينَ لا كِتاب لَهُم: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ الآية[1].

٦٧٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ قال: الأُمّيّونَ: الذينَ لا يَكْتُبونَ[2].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ وَإنْ أدْبَروا مُعْرِضينَ عَمّا تَدْعوهم إلَيْه مِن الإسْلام، وَإخْلاص التّوْحيد لِلّه رَبّ العالَمينَ، فَإنّما أنْتَ رَسول مُبَلِّغ، وَلَيْسَ عَلَيْك غير إبْلاغ الرّسالة إلى مَنْ أرسَلْتُك إلَيْه مِنْ خَلْقي، وَأداء ما كَلَّفْتُك مِنْ طاعَتي، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ يَعْني بذَلِكَ، والله ذو عِلْم بمَنْ يَقْبَل مِنْ عِباده ما أرسَلْتُك به إلَيْه، فَيُطيعك بالإسْلام، وَبِمَنْ يَتَوَلّى مِنْهم عَنْه مُعْرِضًا، فَيَرُدّ عَلَيْك ما أرسَلْتُك به إلَيْه فَيَعْصيك بإبائِه الإسْلام.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أيْ يَجْحَدونَ حُجَج الله وَأعْلامه فَيُكَذِّبونَ بها مِنْ أهل الكِتابَيْنِ التّوْراة والإنْجيل. كَما:

٦٧٧٠- **حَدَّثَني** ابن حُمَيْد، قال ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، قال: ثُمَّ جَمَعَ أهل الكِتابَيْنِ جَميعًا، وَذَكَر ما أحْدَثوا وابْتَدَعوا مِن اليهود والنّصارَى، فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ (١)

وأمّا قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فإنّه يَعْني بذَلِكَ أنّهم كانوا يَقْتُلونَ رُسُل الله الذينَ كانوا يُرْسَلونَ إلَيْهم بالنّهْيِ عَمّا يَأتونَ مِنْ مَعاصي الله، وَرُكوب ما كانوا يَرْكَبونَه مِن الأُمور التي قد تَقَدَّمَ الله إلَيْهم في كُتُبهم بالزّجْرِ عَنها، نَحو زَكَريّا وابنه يَحْيَى وَما أشْبَهَهُما مِنْ أنْبياء الله.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه عامّة أهل المدينة والحِجاز والبصْرة والكوفة وَسائِر قَرَأة الأمصار: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بمَعْنَى القتْل.

وَقَرَأه بعض المُتَأخِرينَ مِنْ قَرَأة الكوفة: (وَيُقاتِلونَ)، بمَعْنَى القِتال تَأوُّلاً مِنه قِراءة عبد الله بن مَسْعود، وادَّعَى أنّ ذَلِكَ في مُصْحَف عبد الله: (وَقاتَلوا)، فَقَرَأ الذي وَصَفْنا أمره مِن القَرَأة بذَلِكَ التّأويل (وَيُقاتِلونَ).

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا، قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرَأة عليه به، مَعَ مَجيء التّأويل مِنْ أهل التّأويل بأنّ ذَلِكَ تَأويله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٧١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مَعْقِل بن أبي مِسْكين في قول الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: كانَ الوحْي يَأتي إلى بَني إسْرائيل فَيَذْكُرونَ قومهم، وَلَم يَكُنْ يَأتيهم كِتاب، فَيَقْتُلونَ، فَيَقوم رِجال مِمَّن اتَّبَعَهم وَصَدَّقَهُم، فَيُذَكِّرونَ قَوْمهم فَيُقْتَلونَ، فَهم الذينَ يَأمُرونَ بالقِسْطِ مِن النّاس (٢).

٦٧٧٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: هَؤُلاءِ أهل الكِتاب، كانَ أتْباع الأنْبياء يَنْهَوْنَهم وَيُذَكِّرونَهم فَيَقْتُلونَهُم (٣).

٦٧٧٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: كانَ ناس مِنْ بَني إسْرائيل مِمَّنْ لَم يَقْرَأ الكِتاب كانَ الوحْي يَأتي إلَيْهِم، فَيُذَكِّرونَ قَوْمهم فَيُقْتَلونَ عَلَى ذَلِكَ، فَهم الذينَ يَأمُرونَ بالقِسْطِ مِن النّاس (٤).

٦٧٧٤- **حَدَّثَني** أبو عُبَيْد الوَصّابي محمد بن حفص، قال: ثنا ابن حِمْيَر، قال: ثنا أبو الحسَن مَوْلَى بَني أسَد، عَنْ مَكْحول، عَنْ قَبيصة بن ذُؤَيْب الخُزاعيّ، عَنْ أبي عُبَيْدة بن الجرّاح، قال:

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قُلت يا رَسول الله، أيّ النّاس أشَدّ عَذابًا يَوْم القيامة؟ قال: «رَجُل قَتَلَ نَبيًا، أوْ رَجُل أمَرَ بالمُنْكَرِ وَنَهَى عَن المعروف». ثُمَّ قَرَأ رَسول الله ﷺ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى أن انتهى إلى: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾. ثُمَّ قال رَسول الله ﷺ: «يا أبا عُبَيْدة قَتَلَتْ بَنو إسْرائيل ثَلاثة وَأربَعينَ نَبيًا مِنْ أوّل النَهار في ساعة واحِدة، فَقامَ مِائة رَجُل واثْنا عَشَر رَجُلاً مِنْ عُبّاد بَني إسْرائيل، فَأمَروا مَنْ قَتَلَهم بالمعْروفِ وَنَهَوهم عَن المُنْكَر فَقُتِلوا جَميعًا مِنْ آخِر النَهار في ذَلِكَ اليوم، وَهم الذينَ ذَكَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ»(١).

فَتَأويل الآية إذًا: إنّ الذينَ يَكْفُرونَ بآياتِ الله، وَيَقْتُلونَ النّبيّينَ بغيرِ حَقّ، وَيَقْتُلونَ آمِريهم بالعدْلِ في أمر الله وَنَهْيه، الذينَ يَنْهَوْنَهم عَنْ قَتْل أنْبياء الله وَرُكوب مَعاصيه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٢٢﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فَأخْبِرْهم يا محمد، وَأعْلِمهم أنّ لَهم عند الله عَذابًا مُؤلِمًا لَهُم، وَهوَ الموجِع.

وَأمّا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ فَإنّه يَعْني بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذينَ يَكْفُرونَ بآياتِ الله. وَمَعْنَى ذَلِكَ: إنّ الذينَ ذَكَرْناهُم، هم الذينَ حَبِطَتْ أعْمالهم، يَعْني بَطَلَتْ أعْمالهم في الدُّنْيا والآخِرة. فَأمّا قوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ فَلَم يَنالوا بها مَحْمَدة وَلا ثَناء مِن النّاس، لِأنّهم كانوا عَلَى ضَلال وَباطِل، وَلَم يَرْفَع الله لَهم بها ذِكْرًا، بَلْ لَعَنَهم وَهَتَكَ أسْتارهم، وَأبْدَى ما كانوا يُخْفونَ مِنْ قَبائِح أعْمالهم عَلَى ألْسُن أنْبيائِه وَرُسُله في كُتُبه التي أنْزَلَها عليهِم، فَأبْقَى لَهم ما بَقيَت الدُّنْيا مَذَمّة، فَذَلِكَ حُبوطها في الدُّنْيا. وَأمّا في الآخِرة، فَإنّه أعَدَّ لَهم فيها مِن العِقاب ما وَصَفَ في كِتابه، وَأعْلَمَ عِباده أنّ أعْمالهم تَصير بورًا لا ثَواب لَها، لِأنّها كانَتْ كُفْرًا بالله، فَجَزاء أهلها الخُلود في الجحيم.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ فَإنّه يَعْني: وَما لِهَؤُلاءِ القَوْم مِنْ ناصِر يَنْصُرهم مِنْ الله إذا هوَ انْتَقَمَ مِنْهم بما سَلَفَ مِنْ إجْرامهم واجْتِرائِهم عليه، فَيَسْتَنْقِذهم مِنْه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَقول: الذينَ أُعْطوا حَظًّا مِن الكِتاب، ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الكِتاب الذي عَنَى الله بقولِه: ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فَقال بعضهم: هوَ التّوْراة دَعاهم إلى الرِّضا بما فيها، إذْ كانَت الفِرَق المُنْتَحِلة الكُتُب تُقِرّ بها وَبِما فيها أنّها كانَتْ أحْكام الله قَبْل أنْ يُنْسَخ مِنْها ما نُسِخَ.

(١) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وجهالة وضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٧٧٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: دَخَلَ رَسول الله ﷺ بَيْت المِدْراس عَلَى جَماعة مِنْ يَهود، فَدَعاهم إلى الله، فَقال له نُعَيْمُ بنُ عمرٍو والحارِثُ بن زَيْد: عَلَى أيّ دين أنْتَ يا محمد؟ فَقال: (عَلَى مِلّة إبْراهيم وَدينه)، فَقالا: فَإنّ إبْراهيم كانَ يَهوديًّا، فَقال لَهُما رَسول الله ﷺ: «**فَهَلُمّوا إلى التّوْراة فَهيَ بَيْننا وَبَيْنكُم**». فَأبَيا عليه، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ (١).

٦٧٧٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى آلِ زَيْد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: دَخَلَ رَسول الله ﷺ بَيْت المِدْراس، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: فَقال لَهُما رَسول الله ﷺ: «**فَهَلُمّا إلى التّوْراة**»، وَقال أيْضًا: فَأنْزَلَ الله فيهِما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَسائِر الحديث مِثْل حَديث أبي كُرَيْب (٢).

وَقال بعضهم: بَلْ ذَلِكَ كِتاب الله الذي أنْزَلَه عَلَى محمد، وَإنّما دُعيَتْ طائِفة مِنْهم إلى رَسول الله ﷺ ليَحْكُم بَيْنهم بالحقّ، فَأبَتْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٧٧٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ أولَئِكَ أعْداء الله اليهود، دُعوا إلى كِتاب الله ليَحْكُم بَيْنهم، وَإلى نَبيّه ليَحْكُم بَيْنهم وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التّوْراة والإنْجيل، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْه وَهم مُعْرِضونَ (٣).

٦٧٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية. قال: هم اليهود دُعوا إلى كِتاب الله وَإلى نَبيّه، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم، ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ وَهم مُعْرِضونَ (٤).

٦٧٧٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: كانَ أهل الكِتاب يُدْعَوْنَ

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

إلى كِتاب الله ليَحْكُم بَيْنهم بالحقّ يَكون وَفي الحُدود، وَكانَ النّبيّ ﷺ يَدْعوهم إلى الإسْلام، فَيَتَوَلَّوْنَ عَنْ ذَلِكَ(١).

وَأوْلَى الأقوال في تَأويل ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ الله جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ عَنْ طائِفة مِن اليهود الذينَ كانوا بَيْن ظَهْرانَيْ مُهاجر رَسول الله ﷺ في عَهْده، مِمَّنْ قد أوتيَ عِلْمًا بالتّوْراةِ أنّهم دُعوا إلى كِتاب الله الذي كانوا يُقِرّونَ به أنّه مِنْ عند الله وَهوَ في التّوْراة في بعض ما تَنازَعوا فيه هم وَرَسول الله ﷺ. وَقد يَجوز أنْ يَكون تَنازُعهم الذي كانوا تَنازَعوا فيه ثُمَّ دُعوا إلى حُكْم التّوْراة فيه، فامتَنَعوا مِن الإجابة إلَيْه، كانَ أمر محمد وَأمر نُبوّته. وَيَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ أمر إبْراهيم خَليل الرّحْمَن وَدينه. وَيَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ ما دُعوا إلَيْه مِنْ أمر الإسْلام، والإقْرار به. وَيَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ في حَدّ، فَإنّ كُلّ ذَلِكَ مِمّا قد كانوا نازَعوا فيه رَسول الله ﷺ، فَدَعاهم فيه إلى حُكْم التّوْراة، فَأبَى الإجابة فيه، وَكَتَمَه بعضهم.

وَلا دَلالة في الآية عَلَى أيّ ذَلِكَ كانَ من أي، فَيَجوز أنْ يُقال: هوَ هَذا دون هَذا وَلا حاجة بنا إلى مَعْرِفة ذَلِكَ، لِأنّ المعْنَى الذي دُعوا إلَيْه هوَ مِمّا كانَ فَرْضًا عليهم الإجابة إلَيْه في دينِهِم، فامتَنَعوا مِنْه. فَأخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه عَنْهم بِرِدّتهم وَتَكْذيبهم: بما في كِتابهم وَجُحودهم، ما قد أخَذَ عليهم عُهودهم وَمَواثيقهم بإقامَتِه والعمَل به، فَلَنْ يَعْدوا أنْ يَكونوا في تَكْذيبهم محمدًا ﷺ وَما جاءَ به مِن الحقّ مِثْلهم في تَكْذيبهم موسَى وَما جاءَ به، وَهم يَتَوَلَّوْنَه وَيُقِرّونَ به.

وَمَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ثُمَّ يَسْتَدْبِر عَنْ كِتاب الله الذي دَعا إلى حُكْمه مُعْرِضًا عَنْه مُنْصَرِفًا، وَهوَ بحَقيقَتِه وَحُجَّته عالِم.

وَإنّما قُلْنا إنّ ذَلِكَ الكِتاب هوَ التّوْراة، لِأنّهم كانوا بالقُرْآنِ مُكَذِّبينَ وَبِالتّوْراةِ بزَعْمِهم مُصَدِّقينَ، فَكانَت الحُجّة عليهم بتَكْذيبِهم بما هم به في زَعْمِهم مُقِرّونَ أبْلَغ وَلِلْعُذْرِ أقْطَع.

القول في تَأويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ بأنّ هَؤُلاءِ الذينَ دُعوا إلى كِتاب الله ليَحْكُم بَيْنهم بالحقّ فيما نازَعوا رَسول الله ﷺ، إنّما أبَوْا الإجابة إلي حُكْم التّوْراة، وَما فيها مِن الحقّ مِنْ أجْل قولِهِم: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ وَهيَ أربَعونَ يَوْمًا، وَهُنّ الأيّام التي عَبَدوا فيها العِجْل، ثُمَّ يُخْرِجنا مِنْها رَبّنا. اغْتِرارًا مِنْهم بما كانوا يَفْتَرونَ، يَعْني بما كانوا يَخْتَلِقونَ مِن الأكاذيب والأباطيل في ادّعائِهم أنّهم أبناء الله وَأحِبّاؤه، وَأنّ الله قد وَعَدَ أباهم يَعْقوب أنْ لا يُدْخِل أحَدًا مِنْ وَلَده النّار إلا تَحِلّة القسَم، فَأكْذَبَهم الله عَلَى ذَلِكَ كُلّه مِنْ أقْوالهم، وَأخْبَرَ نَبيّه محمدًا ﷺ أنّهم هم أهل النّار، هم فيها خالِدونَ، دون المُؤْمِنينَ بالله وَرُسُله وَما جاءوا به مِنْ عنده. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٨٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ قالوا: لَنْ تَمَسّنا النّار إلا تَحِلّة القَسَم التي نَصَبنا فيها العِجْل، ثُمَّ يَنْقَطِع القَسَم والعذاب عَنّا، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أيْ قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (١).

٦٧٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ الآية. قال: قالوا: لَنْ نُعَذَّب في النّار إلا أربَعينَ يَوْمًا. قال: يَعْني اليهود. قال: وَقال قَتادة مِثْله، وَقالا: هيَ الأيّام التي نَصَبوا فيها العِجْل، يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (٢).

٦٧٨٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: قوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ قال: غَرَّهم قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ﴾ فَأيّ حال يَكون حال هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ قالوا هَذا القَوْل، وَفَعَلوا ما فَعَلوا مِنْ إعْراضهم عَنْ كِتاب الله واغْتِرارهم بربِّهم، وافْتِرائِهم الكذِب؟ وَذَلِكَ مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ وَعيد لَهم شَديد، وَتَهْديد غَليظ.

وَإنّما يَعْني بقولِه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ﴾ الآية: فَما أعْظَم ما يَلْقَوْنَ مِنْ عُقوبة الله وَتَنْكيله بهم إذا جَمَعَهم لِيَوْم يوَفّى كُلّ عامِل جَزاء عَمَله عَلَى قدر استِحْقاقه غير مَظْلوم فيه، لِأنّه لا يُعاقَب فيه إلا عَلَى ما اجْتَرَمَ، وَلا يُؤاخَذ إلا بما عَمِلَ، يُجْزَى المُحْسِن بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، لا يَخافُ أحَدٌ مِنْ خَلْقه يَوْمئِذٍ منه ظُلْمًا وَلا هَضْمًا.

فَإنْ قال قائِل: وَكَيْف قيلَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ وَلَم يَقُلْ: في يَوْم لا رَيْب فيه؟

قيلَ: لِمُخالَفةِ مَعْنَى اللاّم في هَذا المَوْضِع مَعْنَى في، وَذَلِكَ أنّه لَوْ كانَ مَكان اللاّم (في) لَكانَ مَعْنَى الكلام: فَكَيْف إذا جَمَعْناهم في يَوْم القيامة ماذا يَكون لَهم مِن العذاب والعِقاب، وَلَيْسَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذَلِكَ المعْنَى في دُخول اللاّم، وَلَكِنّ مَعْناه مَعَ اللاّم، فَكَيْف إذا جَمَعْناهم لِما يَحْدُث في يَوْم لا رَيْب فيه، وَلِما يَكون في ذَلِكَ اليوْم مِنْ فَصل الله القضاء بَيْن خَلْقه، ماذا لَهم حينَئِذٍ مِن العِقاب وَأليم العذاب؟ فَمَعَ اللاّم في: ﴿لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ نيّة فِعْل وَخَبَر مَطْلوب قد تُرِكَ ذِكْره، أجْتزَاءً بدَلالة دُخول اللاّم في (اليوْم) عليه مِنْه، وَلَيْسَ ذَلِكَ مَعَ (في)؛ فَلِذَلِكَ اخْتيرَت اللاّم فَأُدْخِلَتْ في (اليَوْم) دون (في).

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ فَإنّه لا شَكَّ في مَجيئِه.

وَقد دَلَلْنا عَلَى أنّه كَذَلِكَ بالأدِلّةِ الكافية، مَعَ ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ في تَأويله فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته، وَعَنَى بقولِه: ﴿وَوُفِّيَتْ﴾ وَوَفَّى الله ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ يَعْني ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْر وَشَرّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يَعْني أنّه لا يَبْخَس المُحْسِنَ جَزاءَ إحْسانِه، وَلا يُعاقِبُ مُسيئًا بغيرِ جُرْمِه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾

أمّا تَأويل قوله ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ فَإنّه قُلْ يا محمد: يا الله.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في نَصْب ميم ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ وَهوَ مُنادًى، وَحُكْم المُنادَى المُفْرَد غير المُضاف الرّفْع، وَفي دُخول الميم فيه، وَهوَ في الأصْل (الله) بغيرِ ميم؛ فَقال بعضهم: إنّما زيدَتْ فيه الميمانِ لِأنّه لا يُنادَى بـ(يا) كَما يُنادَى الأسْماء التي لا أَلِف فيها ولا لامَ، وَذَلِكَ أنّ الأسْماء التي لا أَلِف وَلا لامَ فيها تُنادَى بـ(يا)، كَقولِ القائِل: يا زَيْد وَيا عمرو، قال: فَجُعِلَت الميم فيه خَلَفًا مِنْ (يا)، كَما قالوا: فَمٌ وَدَمٌ وهمٌ وَزُرْقُمٌ وَسُتْهُمٌ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأسْماء والنُّعوت التي يُحْذَف مِنْها الحرْف، ثُمَّ يُبْدَل مَكانه ميم، قال: فَكَذَلِكَ حُذِفَتْ مِن اللهُمَّ (يا) التي يُنادَى بها الأسْماء التي عَلَى ما وَصَفْنا، وَجُعِلَت الميم خَلَفًا مِنْها مما في آخِر الاِسم.

وَأنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قولهم آخَرونَ، وَقالوا: قد سَمِعْنا العرَب تُنادي: (اللهُمَّ) بـ(يا)، كَما تُناديه، وَلا ميم فيه. قالوا: فَلَوْ كانَ الذي قال هَذا القوْل مُصيبًا في دَعْواه لَم تُدْخِل العرَب (يا)، وَقد جاءوا بالخلَفِ مِنْها. وَأنْشَدوا في ذَلِكَ سَماعًا مِن العرَب:

وَما عَلَيْك أنْ تَقولي كُلَّما
صَلَّيْت أوْ كَبَّرْت يا اللهُمَّ ما
ارْدُدْ علَيْنا شَيْخَنا مُسلَّمًا (١)

وَيُرْوَى: سَبَّحْت أوْ كَبَّرْت. قالوا: وَلَم نَرَ العرَب زادَتْ مِثْل هَذِه الميم إلا مُخَفَّفة في نَواقِص الأسْماء مِثْل الفَم وَابنم وهم قالوا: وَنَحْنُ نَرَى أنّها كَلِمة ضُمَّ إلَيْها (أُمّ) بمَعْنَى: يا الله أمنا

(١) [**الرجز المشطور**]القائل: لم أهتدِ لقائله. (يروى البيت: يا اللهم ما) اللغة: (ما عليك): (ما) استفهامية تقع مبتدأ خبره (عليك)، ومعناها: أي شيء عليك؟. (صليت): دعوتِ. (كبّرتِ): أي قلتي: الله أكبر. (يا اللهم): جمع الشاعر في البيت بين حرف النداء والميم المشددة، وأضاف ميما مفردة في قوله (ما) بعد الميم المشددة في (اللهم). المعنى: يخاطب الشاعر ابنته أو زوجته فيقول لها: ليس عليكِ أي شيء في كل دعاء وتكبير إلا أن تدعو لي الله أن يردني إليكِ سالما.

بخَيْرٍ، فَكَثُرَتْ في الكلام فاخْتَلَطَتْ به. قالوا: فالضّمّة التي في الهاء مِنْ هَمْزة (أُمَّ) لَمّا تُرِكَت انْتَقَلَتْ إلى ما قَبْلها. قالوا: وَنَرَى أنّ قول العرَب هَلُمَّ إلَيْنا مِثْلها، إنّما كانَت هَلُمَّ (هَلْ) ضُمَّ إلَيْها (أُمَّ) فَتُرِكَتْ عَلَى نَصْبها. قالوا: وَمِن العرَب مَنْ يَقول إذا طَرَحَ الميم: يا الله اغْفِرْ لي، وَيا الله اغْفِرْ لي، بهَمزِ الألِف مِنْ (الله) مَرّة، وَوَصْلِها أُخْرَى، فَمَنْ حَذَفَها أجْراها عَلَى أصْلِها لِأنّها ألِفٌ وَلام، مِثْل الألِف واللّام اللتَيْنِ يَدْخُلانِ في الأسْماء المعارِف زائِدَتَيْنِ. وَمَنْ هَمَزَها تَوَهَّمَ أنّها مِن الحرْف، إذْ كانَتْ لا تَسْقُط مِنْه، وَأنْشَدوا في هَمز الألِف مِنْها:

مُبارَكٌ هوَ وَمَنْ سَمّاهُ
عَلَى اسمك اللهُمَّ يا ألله (١)

قالوا: وَقد كَثُرَت اللهُمَّ في الكلام حَتَّى خُفِّفَتْ ميمُها في بعض اللُّغات، وَأنْشَدوا.

كَحَلْفَةٍ مِنْ أبي رياح يَسْمَعُها اللهُمَّ الكِبار (٢)

والرّواة تُنْشِد ذَلِكَ:

يَسْمَعُها لاهِه الكِبار (٣)

وَقد أنْشَدَه بعضهم:

يَسْمَعُها الله والله كُبارُ (٤)

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾

يَعْني بذَلِكَ: يا مالِك المُلْك، يا مَنْ له مُلْك الدُّنْيا والآخِرة خالِصًا دون غيره. **كَما:**

٦٧٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ أيْ رَبّ العِباد المُلْك لا يَقْضي فيهم غيرك (٥).

وَأمّا قوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ فَإنّه يَعْني: تُعْطي المُلْك مَنْ تَشاء فَتملِّكُه وَتُسَلِّطه عَلَى مَنْ تَشاء.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. استشهد به النحاة على أنه يجوز أن يقال في النداء: (يا ألله) بقطع الهمزة من لفظ الجلالة. وقد ذكر الفراء في (معاني القرآن): أنّ مِن العرب مَن يقول إذا طرح الميم من (اللهم): يا ألله اغفر لي، ويا الله اغفر لي، فيهمزون ألفها ويحذفونها؛ فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء، ومن همزها توهّم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه.

(٢) [مجزوء البسيط] القائل: الأعشى. رويَ: (يَسمَعُها لاهُه الكُبارُ). وروي: (يَسمَعُها لاهُمُ الكُبارُ). وروى الأصمعي: (يسمعها الواحد الكبار). الحلفةُ بالفتح: المرّةُ من الحلِفِ بمعنى القسَم. وأبو رياح: رجل من بني ضبيعة؛ وهو حصن بن عمرو بن بدر، وكان قتل رجلاً من بني سعد بن ثعلبة فسألوه أن يحلف أو يعطي الدية، فحلف ثم قتل بعد حلفته، فضربته العرب مثلاً لما لا يغني من الحلف؛ قاله ابن دريد في (شرح ديوان الأعشى). وهو بمُثَنّاة تحتية، لا بموحدة كما زعم شُرّاح الشواهد. والكُبارُ بضم الكاف وتخفيف الموحدة: صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم، وهو صفة (اللهم).

(٣) تقدم قبله. (٤) تقدم قبله.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

وَقوله: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ يعني وتنزع الملك ممن تشاء أنْ تَنْزِعه مِنه، فَتُرِكَ ذِكْر: أنْ تَنْزِعه مِنه؛ اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ عليه، كَما يُقال: خُذْ ما شِئت، وَكُنْ فيما شِئت، يُراد: خُذْ ما شِئت أنْ تَأخُذَه، وَكُنْ فيما شِئت أنْ تكون فيه، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الإنفطار: ٨] يَعْني: في أيّ صورة شاءَ أنْ يُرَكِّبَك فيها رَكَّبَك.

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول الله ﷺ جَوابًا لِمَسْأَلَتِه رَبّه أنْ يَجْعَل مُلْك فارِس والرّوم لِأُمَّتِه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٨٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة؛ وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ سَأَلَ رَبَّه جَلَّ ثَناؤُه أنْ يَجْعَل له مُلْك فارِس والرّوم في أُمَّته، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ إلى ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

٦٧٨٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا - والله أعْلَم أنّ نَبيّ الله ﷺ سَأَلَ رَبّه عَزَّ وَجَلَّ أنْ يَجْعَل مُلْك فارِس والرّوم في أُمَّته، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله (٢).

وَرويَ عَنْ مُجاهِد أنّه كانَ يَقول: مَعْنَى المُلْك في هَذا المَوْضِع النُّبوّة.

ذِكْر الرِّواية عَنْه بذَلِكَ:

٦٧٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قولهجلَّ ثناؤه: ﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ قال: النُّبوّة (٣).

٦٧٨٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ بإعْطائِه المُلْك والسُّلْطان وَبَسْط القُدْرة لَه، ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ بسَلْبِك مُلْكه وَتَسْليط عَدوّ عليه، ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ أيْ كُلّ ذَلِكَ بيَدِك وَإلَيْك، لا يَقْدِر عَلَى

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذَلِكَ أحَد؛ لِأنّك عَلَى كُلّ شَيْء قَدير، دون سائِر خَلْقك، وَدون مَن اتَّخَذَه المُشْرِكونَ مِنْ أهل الكِتاب والأُمّيّينَ مِن العرَب إلَهًا وَرَبًّا يَعْبُدونَه مِنْ دونِك، كالمسيحِ والأنْداد التي اتَّخَذَها الأُمّيّونَ رَبًّا. كَما:

٦٧٨٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر قوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية، أيْ إنّ ذَلِكَ بيَدِك لا إلى غيرك، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أيْ لا يَقْدِر عَلَى هَذا غيرك بسُلْطانِك وَقُدْرَتك (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿تُولِجُ﴾ تُدْخِل، يُقال مِنْه: قد وَلَجَ فُلان مَنْزِله: إذا دَخَلَه، فَهوَ يَلِجُه وَلْجًا وَوُلوجًا وِلْجة، وَأوْلَجْته أنا: إذا أدْخَلْته.

وَيَعْني بقولِه: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ تُدْخِل ما نَقَصْتَ مِنْ ساعات اللَّيْل في ساعات النّهار، فَتَزيد مِنْ نُقْصان هَذا في زيادة هَذا، ﴿وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ وَتُدْخِل ما نَقَصْتَ مِنْ ساعات النّهار في ساعات اللَّيْل، فَتَزيد في ساعات اللَّيْل ما نَقَصْتَ مِنْ ساعات النّهار. **كَما:**

٦٧٨٩- **حَدّثَني** موسَى، قال ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ حَتَّى يَكون اللَّيْل خَمس عَشْرة ساعة والنّهار تِسْع ساعات، وَتُدْخِل النّهار في اللَّيْل، حَتَّى يَكون النّهار خَمس عَشْرة ساعة واللَّيْل تِسْع ساعات (٢).

٦٧٩٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قال: ما نَقَصَ مِن النّهار يَجْعَلُه في اللَّيْل، وَما نَقَصَ مِن اللَّيْل يَجْعَلُه في النّهار (٣).

٦٧٩١- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ قال: ما يَنْقُص مِنْ أحَدهما يُدْخَل في الآخَر مُتَعاقِبانِ - أوْ يَتَعاقَبانِ، شَكَّ أبو عاصِم - ذَلِكَ مِن السّاعات (٤).

٦٧٩٢- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ ما يَنْقُص مِنْ أحَدهما في الآخَر يَتَعاقَبانِ ذَلِكَ مِن السّاعات (٥).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه

٦٧٩٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾ نُقصان الليل في زيادة النهار، ونُقصان النهار في زيادة الليل[(١)].

٦٧٩٤- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾ قال: هو نُقصان أحدهما في الآخر[(٢)].

٦٧٩٥- حدثنا عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن قتادة في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾ قال: يأخذ الليل من النهار، ويأخذ النهار من الليل. يقول: نُقصان الليل في زيادة النهار، ونُقصان النهار في زيادة الليل[(٣)].

٦٧٩٦- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عُبَيد بن سُلَيمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾ يعني أنه يأخذ أحدهما من الآخر، فيكون الليل أحيانًا أطول من النهار، والنهار أحيانًا أطول من الليل[(٤)].

٦٧٩٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾ قال: هذا طويل، وهذا قصير، أخذ من هذا فأولجه في هذا حتى صار هذا طويلاً وهذا قصيرًا[(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: تأويل ذلك: أنه يُخرج الشيء الحيّ من النُّطفة الميّتة، ويُخرج النُّطفة الميّتة من الشيء الحيّ.

ذكر من قال ذلك:

٦٧٩٨- حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله في قوله: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ قال: هي النُّطفة تخرج من الرجل وهي ميّتة، وهو حيّ، ويخرج الرجل منها حيًّا وهي ميّتة[(٦)].

٦٧٩٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ قال: الناس

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل أبي السائب، وإبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال، والأعمش مدلس، ولكنه مكثر عن إبراهيم.

الأحياء مِن النُّطَف والنُّطَف مَيِّتة، وَيُخرِجها مِن النّاس الأحياء والأنعام (١).

٦٨٠٠- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

٦٨٠١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ فَذَكَرَ نَحْوَهُ (٣).

٦٨٠٢- حدّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ فالنُّطفة مَيِّتة تكون تَخرُجُ مِنْ إنسان حَيّ، وَيَخرُج إنسان حَيّ مِنْ نُطفة مَيِّتة (٤).

٦٨٠٣- حدّثني محمد بن عُمَر بن عَليّ بن عَطاء المُقَدّميّ، قال: ثنا أشْعَث السِّجِسْتانيّ، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال تُخرِج النُّطفة مِن الرّجُل، والرّجُل مِن النُّطفة (٥).

٦٨٠٤- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: تُخرِج الحيّ مِنْ هَذِه النُّطفة الميِّتة، وَتُخرِج هَذِه النُّطفة الميِّتة مِن الحيّ (٦).

٦٨٠٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ الآية، قال: النّاس الأحياء مِن النُّطَف، والنُّطَف مَيِّتة مِن النّاس الأحياء، وَمِن الأنعام والنّبْت كَذَلِكَ.

قال ابن جُرَيْج، وَسَمِعْت يَزيد بن عوَيْمِر يُخْبِر عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: إخْراجه النُّطفة مِن الإنسان، وَإخْراجه الإنسان مِن النُّطفة (٧).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] أشعث بن عبد الله، و يقال ابن عبد الرحمن الخراساني السجستاني ثقة. ومحمد بن عمر بن على بن عطاء بن مقدم المقدمي، أبو عبد الله البصرى. قال أبو حاتم الرازي: صدوق.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٦٨٠٦- **حدّثني** يونُس، قال أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: النُّطْفة مَيِّتة، فَتُخْرِج مِنها أحْياء، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ تُخْرِج النُّطْفة مِنْ هَؤُلاءِ الأحْياء، والحبّ مَيِّتة تُخْرِج مِنه حَيًّا، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ تُخْرِج مِنْ هَذا الحب الحيّ حَبًّا مَيِّتًا[١].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه يُخْرِج النّخْلة مِن النّواة، والنّواة مِن النّخْلة، والسُّنْبُل مِن الحبّ والحبّ مِن السُّنْبُل، والبيْض مِن الدّجاج، والدّجاج مِن البيْض.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٨٠٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا عُبيدُ اللهِ، عَنْ عِكْرِمة قوله ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ قال: هيَ البيْضة تَخْرُج مِن الحيّ وَهيَ مَيِّتة، ثُمَّ يُخْرِج مِنها الحيّ[٢].

٦٨٠٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: النّخْلة مِن النّواة، والنّواة مِن النّخْلة، والحبّة مِن السُّنْبُلة، والسُّنْبُلة مِن الحبّة[٣].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه يُخْرِج المُؤْمِن مِن الكافِر، والكافِر مِن المُؤْمِن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٨٠٩- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ يَعْني المُؤْمِن مِن الكافِر، والكافِر مِن المُؤْمِن، والمُؤْمِنُ عبدٌ حَيُّ الفُؤادِ، والكافِرُ عبدٌ مَيِّتُ الفُؤادِ[٤].

٦٨١٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: قال الحسَن في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: يُخْرِج المُؤْمِن مِن الكافِر، وَيُخْرِج الكافِر مِن المُؤْمِن[٥].

٦٨١١- **حدّثنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، بن سَعيد عن عمرو، عَن الحسَن قَرَأ: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: تُخْرِج المُؤْمِن مِن الكافِر، وَتُخْرِج الكافِر مِن المُؤْمِن[٦].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عبيد الله، أو أبو المنيب الذي تابعه عند ابن أبي حاتم مجهولان، وابن حميد ضعيف.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وحفص بن عمر ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

٦٨١٢- **حدثني** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، أوْ عَن ابن مَسْعود - وَأكْبَر ظَنّي أنّه عَنْ سَلْمان - قال: إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ خَمَّرَ طينة آدَم أربَعينَ لَيْلة - أوْ قال: أربَعينَ يَوْمًا - ثُمَّ قال بيَدِه فيه، فَخَرَجَ كُلّ طَيِّب في يَمينه، وَخَرَجَ كُلّ خَبيث في يَده الأُخْرَى، ثُمَّ خَلَطَ بَيْنهما وقال ثُمَّ خَلَقَ مِنْها آدَم، فَمِنْ ثَمَّ يُخْرِج الحيّ مِن الميِّت وَيُخْرِج الميِّت مِن الحيّ[(١)].

٦٨١٣- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: أنّ النّبيّ ﷺ دَخَلَ عَلَى بعض نِسائِه، فَإذا بامرَأةٍ حَسَنة النِّعْمة، فَقال: «**مَنْ هَذِه؟**» قالتْ: إحْدَى خالاتك، قال: «**إنّ خالاتي بهَذِه البلْدة لَغَرائِب! وَأيّ خالاتي هَذِه؟**» قالتْ: خَالَدة ابنةُ الأسْوَدِ بنِ عبدِ يَغُوثَ، قال: «**سُبْحان الذي يُخْرِج الحيّ مِن الميِّت**» وَكانَت امرَأة صالِحة، وَكانَ أبوها كافِرًا[(٢)].

٦٨١٤- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: هَلْ عَلِمتُم أنّ الكافِر يَلِد مُؤْمِنًا، وَأنّ المُؤْمِن يَلِد كافِرًا؟ فَقال: هوَ كَذَلِكَ[(٣)].

وَأوْلَى التّأويلات التي ذَكَرْناها في هَذِه الآية بالصّوابِ تَأويل مَنْ قال: يُخْرِج الإنْسان الحيّ والأنْعام والبهائِم الأحْياء مِن النُّطَف الميِّتة، وَذَلِكَ إخْراج الحيّ مِن الميِّت، وَيُخْرِج النُّطْفة الميِّتة مِن الإنْسان الحيّ والأنْعام والبهائِم الأحْياء، وَذَلِكَ إخْراج الميِّت مِن الحيّ، وَذَلِكَ أنّ كُلّ حَيّ فارَقَه شَيْء مِنْ جَسَده، فَذَلِكَ الذي فارَقَه مِنه مَيِّت، فالنُّطْفة مَيِّتة لِمُفارَقَتِها جَسَد مَنْ خَرَجَتْ مِنه، ثُمَّ يُنْشِئ الله مِنْها إنْسانًا حَيًّا وَبَهائِم وَأنْعامًا أحْياء، وَكَذَلِكَ حُكْم كُلّ شَيْء حَيّ زايَلَه شَيْء مِنه، فالذي زايَلَه مِنه مَيِّت، وَذَلِكَ هوَ نَظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

وَأمّا تَأويل مَنْ تَأوَّلَه بمَعْنَى الحبّة مِن السُّنْبُلة، والسُّنْبُلة مِن الحبّة، والبيْضة مِن الدّجاجة، والدّجاجة مِن البيْضة، والمُؤْمِن مِن الكافِر، والكافِر مِن المُؤْمِن، فَإنّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ له وَجْه مَفْهوم، فَلَيْسَ ذَلِكَ الأغْلَب الظّاهِر في استِعْمال النّاس في الكلام، وَتَوْجيه مَعاني كِتاب الله عَزَّ وَجَلَّ إلى الظّاهِر المُسْتَعْمَل في النّاس، أوْلَى مِنْ تَوْجيهها إلى الخفيّ القليل في الاسْتِعْمال.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته جَماعة مِنْهُم: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ

---

(١) [حسن] عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جذيمة وثقه الرازيان والنسائي وهو عن سلمان الفارسي، وابن مسعود على شرطهما. وحميد بن مسعدة صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] الزهري أو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، كلاهما عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

﴿ٱلْحَيِّ﴾ بالتّشديدِ وَتَثقيل الياء مِن الميّت، بمَعْنَى أنّه يُخْرِج الشّيْء الحيّ مِن الشّيْء الذي قد ماتَ، وَمِمّا لَم يَمُتْ.

وَقَرَأَتْ جَماعة أُخْرَى مِنْهُم: (تُخْرِج الحيّ مِن الميْت وَتُخْرِج الميْت مِن الحيّ) بتَخْفيفِ الياء مِنْ (الميْت)، بمَعْنَى أنّه يُخْرِج الشّيْء الحيّ مِن الشّيْء الذي قد ماتَ دون الشّيْء الذي لَم يَمُتْ، وَيُخْرِج الشّيْء الميْت دون الشّيْء الذي لَم يَمُتْ مِن الشّيْء الحيّ.

وَذَلِكَ أنّ الميّت مُثَقَّل الياء عند العرَب ما لَم يَمُتْ وَسَيَموتُ وَما قد ماتَ. وَأمّا الميْت مُخَفَّفًا: فَهوَ الذي قد ماتَ، فَإذا أرادوا النّعْت قالوا: إنّك مائِت غَدًا وَإنّهم مائِتونَ، وَكَذَلِكَ كُلّ ما لَم يَكُنْ بَعْد، فَإنّه يَخْرُج عَلَى هَذا المِثال الاِسم مِنْه، يُقال: هوَ الجائِد بنَفْسِه والطّائِبة نَفْسه بذَلِكَ، وَإذا أُريد مَعْنَى الاِسم قيلَ: هوَ الجواد بنَفْسِه والطّيِّبة نَفْسه.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في هَذِه الآية بالصّوابِ قِراءة مَنْ شَدَّدَ الياء مِن الميّت، لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه يُخْرِج الحيّ مِن النُّطْفة التي قد فارَقَت الرّجُل، فَصارَتْ مَيْتة، وَسَيُخْرِجُه مِنها بَعْد أنْ تُفارِقه وَهيَ في صُلْب الرّجُل، وَيُخْرِج الميّت مِن الحيّ، النُّطْفة التي تَصير بخُروجِها مِن الرّجُل الحيّ مَيْتًا، وَهيَ قَبْل خُروجها مِنْه حَيّة، فالتّشْديد أبْلَغُ في المدْح أكْمَل في الثّناء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٢٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنّه يُعْطي مَنْ يَشاء مِنْ خَلْقه، فَيَجود عليه بغيرِ مُحاسَبة مِنْه لِمَنْ أعْطاه، لِأنّه لا يَخاف دُخول انْتِقاص في خَزائِنه، وَلا الفناء عَلَى ما بيَدِه. **كَما**:

٦٨١٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: يُخْرِج الرِّزْق مِنْ عنده بغيرِ حِساب، لا يَخاف أنْ يَنْقُص ما عنده تَبارَكَ وَتعالى [(١)].

فَتَأويل الآية إذًا: اللهُمَّ يا مالِكَ المُلْك، تُؤْتي المُلْك مَنْ تَشاء، وَتَنْزِع المُلْك مِمَّنْ تَشاء، وَتُعِزُّ مَنْ تَشاء، وَتُذِلُّ مَنْ تَشاء، بيَدِك الخيْر إنّك عَلَى كُلّ شَيْء قَدير، دون مَن ادَّعَى المُلْحِدونَ أنّه لَهم إلَه وَرَبّ وَعَبَدوه دونَك، أو اتَّخَذوه شَريكًا مَعَك، أوْ أنّه لَك وَلَد وَبيَدِك القُدْرة التي تَفْعَل هَذِه الأشْياء، وَتَقْدِر بها عَلَى كُلّ، شَيْء، تولِج الليْل في النّهار، وَتولِج النّهار في الليْل، فَتَنْقُص مِنْ هَذا وَتَزيد في هَذا، وَتَنْقُص مِنْ هَذا وَتَزيد في هَذا. وَتُخْرِج مِنْ مَيْت حَيًّا، وَمِنْ حَيّ مَيْتًا، وَتَرْزُق مَنْ تَشاء بغيرِ حِساب مِنْ خَلْقك، لا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ أحَد سِواك، وَلا يَسْتَطيعه غيرك. **كَما**:

٦٨١٦- **حَدَّثَني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الـزُّبَـيْـر: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ أي بتلك القُدْرة، يَعْني بالقُدْرةِ التي تُؤتي المُلْك بها مَنْ تَشاء وَتَنْزِعه مِمَّنْ تَشاء، وَتَرْزُق مَنْ تَشاء بغيرِ حِساب، لا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ غيرك وَلا يَصْنَعه الا أنْتَ. أيْ فَإنْ كُنْت سَلَّطت عيسَى عَلَى الأشياء التي بها يَزْعُمونَ أنّه إلَه، مِنْ إحْياء الموْتَى، وَإبْراء الأسْقام، والخلْق لِلطَّيْرِ مِن الطِّين، والخبَر عَن الغُيوب لأجْعَلَه آية لِلنّاسِ، وَتَصْديقًا له في نُبوَّته التي بَعَثْته بها إلى قَوْمه، فَإنّ مِنْ سُلْطاني وَقُدْرَتي ما لَم أُعْطِه، كَتَمليكِ المُلوك. وَأمر النُّبوّة وَوَضْعها حَيْثُ شِئْت، وَإيلاج اللّيْل في النّهار. والنّهار في اللّيْل. وَإخْراج الحيّ مِن الميِّت، والميِّت مِن الحيّ، وَرِزْق مَنْ شِئْت مِنْ بَرّ أوْ فاجِر بغيرِ حِساب، فَكُلّ ذَلِكَ لَم أُسَلِّط عيسَى عليه، وَلَم أُمَلِّكْه إيّاه، فَلَم يَكُنْ لَهم في ذَلِكَ عِبْرة وَبَيِّنة أن لَوْ كانَ إلَهًا لَكانَ ذَلِكَ كُلّه إلَيْه وَهوَ في عِلْمهم يَهْرُب مِن المُلوك، وَيَنْتَقِل مِنْهم في البِلاد مِنْ بَلَد إلى بَلَد[1].

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾

وَهَذا نَهْي مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ المُؤْمِنينَ أنْ يَتَّخِذوا الكُفّار أعْوانًا وَأنْصارًا وَظُهورًا، وَلِذَلِكَ كُسِرَ ﴿يَتَّخِذْ﴾ لِأنّه في مَوْضِع جَزْم بالنّهْي، وَلَكِنّه كُسِرَ الذّال مِنْه لِلسّاكِنِ الذي لَقيَه وَهيَ ساكِنة.

وَمَعْنَى ذَلِكَ: لا تَتَّخِذوا أيّها المُؤْمِنونَ الكُفّار ظَهْرًا وَأنْصارًا، توالونَهم عَلَى دينهم، وَتُظاهِرونَهم عَلَى المُسْلِمينَ مِنْ دون المُؤْمِنينَ، وَتَدُلّونَهم عَلَى عَوْراتهم، فَإنّه مَنْ يَفْعَل ذَلِكَ ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾؛ يَعْني بذَلِكَ، فَقد بَرِئَ مِنْ الله، وَبَرِئَ الله مِنْه بارْتِدادِه عَنْ دينِه، وَدُخوله في الكُفْر، ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، إلا أنْ تَكونوا في سُلْطانهم، فَتَخافوهم عَلَى أنْفُسكم، فَتُظْهِروا لَهم الوِلاية بألسِنَتِكم، وَتُضْمِروا لَهم العداوة، وَلا تُشايِعوهم عَلَى ما هم عليه مِن الكُفْر، وَلا تُعينوهم عَلَى مُسْلِم بفِعْلٍ، **كَما**:

٦٨١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: نَهَى الله سُبْحانه المُؤْمِنينَ أنْ يُلاطِفوا الكُفّار، أوْ يَتَّخِذوهم وَليجة مِنْ دون المُؤْمِنينَ، الا أنْ يَكون الكُفّار عليهم ظاهِرينَ، فَيُظْهِروا لَهم اللُّطْف، وَيُخالِفونَهم في الدّين، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[2].

٦٨١٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة، أوْ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: كانَ الحجّاج بن عمرو حَليف كَعْب بن الأشْرَف وابن أبي الحُقَيْق، وَقَيْس بن زَيْد، قد بَطَّنوا بنَفَرٍ مِن الأنْصار

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ليَفْتِنوهم عَنْ دينهم. فَقال رِفاعة بن المُنْذِر بن زَنْبَرٍ وَعبد الله بن جُبَيْر وَسَعْد بن خَيْثمة لِأولَئِكَ النَّفَر: اجْتَنِبوا هَؤُلاءِ اليهود، واحذَروا لُزومهم وَمُباطَنَتَهُم، لا يَفْتِنوكم عَنْ دينكم، فَأبَى أولَئِكَ النَّفَر إلا مُباطَنَتَهم وَلُزومهم، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

٦٨١٩- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: لا يَتَّخِذ المُؤْمِنُ كافِرًا وَليًّا مِنْ دون المُؤْمِنينَ (٢).

٦٨٢٠- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إلى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ أمّا ﴿أَوْلِيَآءَ﴾، فَيواليهم في دينهم، وَيُظْهِرهم عَلَى عَوْرة المُؤْمِنينَ، فَمَنْ فَعَلَ هَذا فَهوَ مُشْرِك، فَقد بَرِئَ الله مِنه، الا أنْ يَتَّقيَ مِنهم تُقاة، فَهوَ يُظْهِر الوِلاية لَهم في دينهم والبراءة مِن المُؤْمِنينَ (٣).

٦٨٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَمَّنْ حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال: التقاة: التَّكَلُّم باللِّسانِ، وَقَلْبه مُطْمئِن بالإيمانِ (٤).

٦٨٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال: ما لَم يُهْرِق دَم مُسْلِم، وَما لَم يَسْتَحِلّ ماله (٥).

٦٨٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلا مُصانَعة في الدُّنْيا وَمُخالَقة (٦).

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما أخرجه الحاكم فقال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني، حدثني أبي، ثنا أبو همام، ثنا محمد بن بشر العبدي، قال: سمعت سفيان بن سعيد، يذكر عن ابن جريج، حدثني عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال: التقاة التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان، فلا يبسط يده فيقتل، ولا إلى إثم فإنه لا عذر له) (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٥) [ضعيف] مداره على حفص بن عمر، وهو ضعيف الحديث.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٦٨٢٤- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (١).

٦٨٢٥- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه عَن الرّبيع في قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال: قال أبو العالية: التّقيّة باللّسانِ وَلَيْسَ بالعمَلِ (٢).

٦٨٢٦- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال: التّقيّة باللّسانِ مَنْ حُمِلَ عَلَى أمر يَتَكَلَّم به وَهوَ لِلّه مَعْصية، فَتَكَلَّمَ مَخافة عَلَى نَفْسه، وَقَلْبه مُطَمئِن بالإيمانِ، فلا إثْم عليه، إنّما التّقيّة باللّسانِ (٣).

٦٨٢٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ فالتّقيّة باللّسانِ: مَنْ حُمِلَ عَلَى أمر يَتَكَلَّم به وَهوَ مَعْصية لِلّه فَيَتَكَلَّم به مَخافة النّاس وَقَلْبه مُطَمئِن بالإيمانِ، فَإنّ ذَلِكَ لا يَضُرّه، إنّما التّقيّة باللّسانِ (٤).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ إلا أنْ يَكون بَيْنك وَبَيْنه قَرابة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٨٢٨- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ نَهَى الله المُؤْمِنينَ أنْ يوادّوا الكُفّار أوْ يَتَوَلَّوْهم دون المُؤْمِنينَ، وَقال الله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ الرّحِم مِن المُشْرِكينَ مِنْ غير أنْ يَتَوَلَّوْهم في دينهم، الا أنْ يَصِلَ رَحِمًا له في المُشْرِكينَ (٥).

٦٨٢٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ قال: لا يَحِلّ لِمُؤْمِنٍ أنْ يَتَّخِذ كافِرًا وَليًّا في دينه، وَقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال: أنْ يَكون بَيْنك وَبَيْنه قَرابة، فَتَصِلُه لِذَلِكَ (٦).

٦٨٣٠- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الحسَن في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال: صاحِبِهم في الدُّنْيا مَعْروفًا الرّحِم وَغيره، فَأمّا في الدّين فلا (١).

وَهَذا الذي قاله قَتادة تَأويل له وَجْه، وَلَيْسَ بالوجْه الذي يَدُلّ عليه ظاهِر الآية: الا أنْ تَتَّقوا مِن الكافِرينَ تُقاة. فالأغْلَب مِنْ مَعاني هَذا الكلام: الا أنْ تَخافوا مِنهم مَخافة. فالتّقيّة التي ذَكَرَها الله في هَذِه الآية إنّما هيَ تَقيّة مِن الكُفّار، لا مِنْ غيرهم، وَوَجّهَه قَتادة إلى أنّ تَأويله: الا أنْ تَتّقوا الله مِنْ أجْلِ القرابة التي بَيْنكم وَبَيْنهم تُقاة، فَتَصِلونَ رَحِمَها. وَلَيْسَ ذَلِكَ الغالِب عَلَى مَعْنَى الكلام والتّأويل في القُرْآن عَلَى الأغْلَب الظّاهِر مِنْ مَعْروف كَلام العرَب المُسْتَعْمَل فيهِم.

وَقد اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الأمصار: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ عَلَى تَقْدير فُعَلة مِثْل تُخَمة وَتُؤَدة وَتُكَأة مِنْ (اتَّقَيْت).

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (إلا أنْ تَتّقوا مِنهم تَقيّة). عَلَى مِثال فَعَيْلة.

والقِراءة التي هيَ القِراءة عندنا، قِراءة مَنْ قَرَأها: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ لِثُبوتِ حُجّة ذَلِكَ بأنّه القِراءة الصّحيحة، بالنّقْلِ المُسْتَفيض الذي يَمتَنِع معه الخطَأ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: وَيُخَوِّفكم الله مِنْ نَفْسه أنْ تَرْكَبوا مَعاصيَه أوْ توالوا أعْداءَه، فَإلى الله مَرْجِعكم وَمَصيركم بَعْد مَماتِكم، وَيَوْم حَشْرِكم لِمَوْقِفِ الحِساب، يُعْنَى بذَلِكَ: مَتَى صِرْتُم إلَيْه، وَقد خالَفْتُم ما أمَرَكم به، وَأتَيْتُم ما نَهاكم عَنْه مِن اتّخاذ الكافِرينَ أوْلياء مِنْ دون المُؤْمِنينَ، نالَكم مِنْ عِقاب رَبّكم ما لا قِبَل لَكم به، يَقول: فاتّقوه واحذَروه أنْ يَنالكم ذَلِكَ مِنْه، فَإنّه شَديد العقاب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: قُلْ يا محمد لِلّذينَ أمَرْتهم ألا يَتّخِذوا الكافِرينَ أوْلياء مِنْ دون المُؤْمِنينَ، ﴿إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ مِنْ موالاة الكُفّار فَتُسِرّوه، أوْ تُبْدوا ذَلِكم مِنْ أنْفُسكم بالسِنَتِكم وَأفْعالكم فَتُظْهِروه، ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ فلا يَخْفَى عليه؛ يَقول: فلا تُضْمِروا لَهم مَوَدّة، وَلا تُظْهِروا لَهم موالاة، فَيَنالكم مِنْ عُقوبة رَبّكم ما لا طاقة لَكم به، لِأنّه يَعْلَم سِرّكم وَعَلانيَتكم، فلا يَخْفَى عليه شَيْء مِنْه، وَهوَ مُحْصيه عَلَيْكم حَتّى يُجازيَكم عليه بالإحْسانِ إحْسانًا، وَبِالسّيِّئةِ مِثْلها. **كَما**:

٦٨٣١- **حَدّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أخْبَرَهم أنّه

(١) [ضعيف]عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

يَعْلَم ما أسَرّوا مِنْ ذَلِكَ وَما أعْلَنوا، فَقال: ﴿إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ﴾ (١).

وَأمّا قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فَإنّه يَعْني أنّه إذا كانَ لا يَخْفَى عليه شَيْء هوَ في سَماء أوْ أرض أوْ حَيْثُ كانَ، فَكَيْف يَخْفَى عليه أيها القوْم الذينَ يَتَّخِذونَ الكافِرينَ أوْلياء مِنْ دون المُؤْمِنينَ، ما في صُدوركم مِن الميْل إلَيْهم بالموَدّةِ والمحَبّة، أوْ ما تَبْدونَه لَهم بالمعونةِ فِعْلاً وَقولاً؟

وَأمّا قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَإنّه يَعْني: والله قَديرٌ عَلَى مُعاجَلَتِكم بالعُقوبةِ عَلَى موالاتِكم إيّاهُم، وَمُظاهَرَتكُموهم عَلَى المُؤْمِنينَ، وَعَلَى ما يَشاء مِن الأُمور كُلّها، لا يَتَعَذّر عليه شَيْء أرادَه، وَلا يَمتَنِع عليه شَيْء طَلَبَه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَيُحَذِّركم الله نَفْسه، في يَوْم تَجِد كُلّ نَفْس ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْر مُحْضَرًا موَفَّرًا، ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾. يَعْني: غاية بَعيدة، فَإنّ مَصيركم أيها القوْم يَوْمئِذٍ إلَيْه، فاحذَروه عَلَى أنْفُسكم مِنْ ذُنوبكم. وَكانَ قَتادة يَقول في مَعْنَى قوله: ﴿مُّحْضَرًا﴾ ما:

٦٨٣٢- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ يَقول موَفَّرًا (٢).

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: واذْكُرْ يَوْم تَجِد، وَقال: إنّ ذَلِكَ إنّما جاءَ كَذَلِكَ، لِأنّ القُرْآن إنّما نَزَلَ لِلأمرِ والذِّكْر، كَأنّه قيلَ لَهُم: اذْكُروا كَذا وَكَذا، لِأنّه في القُرْآن في غير مَوْضِع، واتّقوا يَوْم كَذا وَحين كَذا. وَأمّا ﴿مَا﴾ التي مَعَ ﴿عَمِلَتْ﴾ فَبِمَعْنَى (الذي)، وَلا يَجوز أنْ تَكون جُزْءًا لِوُقوع ﴿تَجِدُ﴾ عليه. وَأمّا قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ﴾ فَإنّه مَعْطوف عَلَى قوله: ﴿مَا﴾ الأولَى، وَ ﴿عَمِلَتْ﴾ صِلة بمَعْنَى الرّفْع، لِما قيلَ: ﴿تَوَدُّ﴾.

فَتَأويل الكلام: يَوْم تَجِد كُلّ نَفْس الذي عَمِلَتْ مِنْ خَيْر مُحْضَرًا، والذي عَمِلَتْ مِنْ سوء، تَوَدّ لَوْ أنّ بَيْنها وَبَيْنه أمَدًا.

والأمَد: الغاية التي يَنْتَهي إلَيْها، وَمِنْه قول الطِّرِمّاح:

كُلّ حَيّ مُسْتَكْمِل عِدّة العُمـ ... ـرِ وَمودٍ إذا انْقَضَى أمَده (٣)

يَعْني: غاية أجَله، **وَقد**:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [المنسرح] القائل: الطرماح. اللغة: مود: هالك. أمده: الأمد؛ غاية الأجل. المعنى: يقول الشاعر: إن اختلاف الأيام من يوم وغد، لا يؤخران أجل المرء وإن طال عمره، حتى يفنياه ويذهبا به. وقوله: مود؛ أي: هالك، إذا انقضى عدد أيامه وأجله في هذه الحياة الدنيا.

٦٨٣٣- **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ مكانًا بعيدًا (١).

٦٨٣٤- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج: ﴿أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ قال: أجلًا (٢).

٦٨٣٥- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عن الحسَن في قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ قال: يَسُرّ أحدهم ألا يَلْقَى عَمَله ذاكَ أبدًا يكون ذَلِكَ مُناه، وَأمّا في الدُّنْيا فَقد كانَتْ خَطيئَته يَسْتَلِذّها (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٣٠﴾

يقول جلّ ثناؤه: وَيُحَذِّركم الله نَفْسه أنْ تُسْخِطوها عَلَيْكم برُكوبِكم ما يُسْخِطه عَلَيْكم، فَتوافوه، يَوْم تَجِد كُلّ نَفْس ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْر مُحْضَرًا، وَما عَمِلَتْ مِنْ سوء تَوَدّ لَوْ أنّ بَيْنها وَبَيْنه أمَدًا بَعيدًا، وَهوَ عَلَيْكم ساخِط، فَيَنالكم مِنْ أليم عِقابه ما لا قِبَل لَكم به.

ثُمّ أخْبَرَ عَزّ وَجَلّ أنّه رَءوف بعِبادِه رَحيم بهِم، وَمِنْ رَأفَته بهم تَحْذيره إيّاهم نَفْسه، وَتَخْويفهم عُقوبَته، وَنَهْيه إيّاهم عَمّا نَهاهم عَنْه مِنْ مَعاصيه. **كما:**

٦٨٣٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عن ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرٍو عن الحسَنِ في قولِه: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ قال: مِنْ رَأفَته بهم أنْ حَذَّرَهم نَفْسه (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي أُنْزِلَتْ هَذِه الآية فيه، فَقال بعضهم: أُنْزِلَتْ في قَوْم قالوا عَلَى عَهْد النّبيّ ﷺ: إنّا نُحِبّ رَبّنا، فَأمَرَ الله عَزّ وجَلّ نَبيّه محمدًا ﷺ أنْ يَقول لَهُم: إنْ كُنْتُم صادِقينَ فيما تَقولونَ فاتّبِعوني، فَإنّ ذَلِكَ عَلامة صِدْقكم فيما قُلْتُم مِنْ ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٨٣٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن عبد الله، عَنْ بَكْر بن الأسْوَد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: قال قَوْم عَلَى عَهْد النّبيّ ﷺ: يا محمد إنّا نُحِبّ رَبّنا!

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب متروك الحديث.

فَأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فَجعَلَ اتِّباع نَبيّه محمد ﷺ عَلَمًا لِحُبِّه، وَعَذاب مَنْ خالَفَهُ (١).

٦٨٣٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عَليّ بن الهيثَم، قال: ثنا عبد الوهّاب، عَنْ أبي عُبَيْدة، قال: سَمِعْت الحسَن، يَقول: قال أقْوام عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ: يا محمد إنّا لَنُحِبّ رَبّنا! فَأنْزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ بذَلِكَ قُرْآنًا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فَجعَلَ الله اتِّباع نَبيّه محمد ﷺ عَلَمًا لِحُبِّه، وَعَذاب مَنْ خالَفَهُ (٢).

٦٨٣٩- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: كانَ قَوْم يَزْعُمونَ أنّهم يُحِبّونَ الله، يَقولونَ: إنّا نُحِبّ رَبّنا، فَأمَرَهم الله أنْ يَتّبِعوا محمدًا ﷺ، وَجَعَلَ اتِّباع محمد عَلَمًا لِحُبِّهِ (٣).

٦٨٤٠- حَدَّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ الآية، قال: إنّ أقْوامًا كانوا عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ يَزْعُمونَ أنّهم يُحِبّونَ الله، فَأرادَ الله أنْ يَجْعَل لِقولِهم تَصْديقًا مِنْ عَمَل، فَقال: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ الآية. كانَ اتِّباع محمد ﷺ تَصْديقًا لِقولِهم (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذا أمر مِنْ الله نَبيّه محمدًا ﷺ أنْ يَقول لِوَفْدِ نَجْران الذينَ قَدِموا عليه مِن النّصارَى: إنْ كانَ الذي يَقولونَه في عيسَى مِنْ عَظيم القَوْل إنّما يَقولونَه تَعْظيمًا لِلّه وَحُبًّا لَه، فاتَّبِعوا محمدًا ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٨٤١- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أيْ إنْ كانَ هَذا مِنْ قولكم - يَعْني في عيسَى - حُبًّا لِلّه وَتَعْظيمًا له ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أيْ ما مَضَى مِنْ كُفْركم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القَوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية، قول محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، لِأنّه لَم يُجِزْ لِغيرِ

---

(١) [ضعيف] بكر بن الأسود الناجي ضعيف الحديث، والسند إليه كذلك ضعيف.

(٢) [حسن] للحسن فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وسند المصنف للحسن ضعيف ولكن أخرجه الآجري وغيره من طريق عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلي، قال الآجري: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال: نا أبو عبيدة الناجي أنه سمع الحسن يقول: قال قوم على عهد رسول الله ﷺ: إنا لنحب ربنا فأنزل الله تعالى بذلك قرآنا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ اتباع نبيه ﷺ علما لحبه، وكذب من خالفه. اهـ

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

وَفْد نَجْران في هَذِه السّورة، وَلا قَبْل هَذِه الآية ذِكْر قَوْم ادَّعَوْا أنّهم يُحِبّونَ الله، وَلا أنّهم يُعَظِّمونَه، فَيَكون قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ جوابًا لِقولِهم عَلَى ما قاله الحسَن.

وَأمّا ما رَوَى الحسَن في ذَلِكَ مِمّا قد ذَكَرْناه، فلا خَبَر به عندنا يَصِحّ، فَيَجوز أنْ يُقال: إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَإنْ لَم يَكُنْ في السّورة دَلالة عَلَى أنّه كَما قال إلا أنْ يَكون الحسَن أرادَ بالقوْم الذينَ ذَكَرَ أنّهم قالوا ذَلِكَ عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ وَفْد نَجْران مِن النّصارَى، فَيَكون ذَلِكَ مِنْ قوله نَظير إخْبارنا.

فَإذا لَم يَكُنْ بذَلِكَ خَبَر عَلَى ما قُلْنا، وَلا في الآية دَليل عَلَى ما وَصَفْنا، فَأوْلَى الأُمور بنا أنْ نُلْحِق تَأويله بالذي عليه الدّلالة مِنْ آي السّورة، وَذَلِكَ هوَ ما وَصَفْنا، لِأنّ ما قَبْل هَذِه الآية مِنْ مُبْتَدَأ هَذِه السّورة وَما بَعْدها خَبَر عَنْهُم، واحتِجاج مِنْ الله لِنَبيِّه محمد ﷺ، وَدَليل عَلَى بُطول قولهم في المسيح، فالواجِب أنْ تَكون هيَ أيْضًا مَصْروفة المعْنَى إلى نَحْو ما قَبْلها، وَمَعْنَى ما بَعْدها.

فَإذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا، فَتَأويل الآية: قُلْ يا محمد لِلْوَفْدِ مِنْ نَصارَى نَجْران: إنْ كُنْتُم تَزْعُمونَ أنّكم تُحِبّونَ الله، وَأنّكم تُعَظِّمونَ المسيح وَتَقولونَ فيه ما تَقولونَ، حُبًّا مِنْكم رَبّكم، فَحَقِّقوا قولكم الذي تَقولونَه، إنْ كُنْتُم صادِقينَ باتِّباعِكم إيّايَ، فَإنّكم تَعْلَمونَ أنّي لِلّه رَسول إلَيْكم، كَما كانَ عيسَى رَسولاً إلى مَنْ أُرْسِلَ إلَيْه، فَإنّه إن اتَّبَعْتُموني وَصَدَّقْتُموني عَلَى ما أتَيْتُكم به مِنْ عند الله، يَغْفِر لَكم ذُنوبكم، فَيَصْفَح لَكم عَن العُقوبة عليها وَيَعْفو لَكم عَمّا مَضَى مِنْها، فَإنّه غَفور لِذُنوبِ عِباده المُؤْمِنينَ رَحيم بهم وَبِغيرِهم مِنْ خَلْقه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران: أطيعوا الله والرّسول محمدًا، فَإنّكم قد عَلِمتُم يَقينًا أنّه رَسولي إلى خَلْقي ابْتَعَثْتُه بالحقّ تَجِدونَه مَكْتوبًا عندكم في الإنْجيل، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ فاستَدْبَروا عَمّا دَعَوْتهم إلَيْه مِنْ ذَلِكَ، وَأعْرَضوا عَنْه، فَأعْلِمهم أنّ الله لا يُحِبّ مَنْ كَفَرَ بجَحْدِ ما عَرَفَ مِن الحقّ، وَأنْكَرَه بَعْد عِلْمه، وَأنّهم مِنْهم بجُحودِهم نُبوَّتك وَإنْكارهم الحقّ الذي أنْتَ عليه بَعْد عِلْمهم بصِحّةِ أمرك وَحَقيقة نُبوَّتك. **كَما:**

٦٨٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ فَأنْتُم تَعْرِفونَه (يَعْني الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران) وَتَجِدونَه في كِتابكم، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عَلَى كُفْرهم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله اجْتَبَى آدَم وَنوحًا، واخْتارَهُما لِدينِهما، ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ لِدينِهم الذي كانوا عليه، لِأنّهم كانوا أهل الإسْلام. فَأخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ أنّه اخْتارَ دين

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

مَنْ ذَكَرْنا عَلَى سائِر الأدْيان التي خالَفَتْه. وَإنّما عَنَى بـ(آلِ إبْراهيم وَآل عِمران) المُؤْمِنينَ.

وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنّ آل الرّجُل أتْباعه وَقَوْمه وَمَنْ هوَ عَلَى دينه.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ رويَ القوْل عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقوله.

٦٨٤٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: هم المُؤْمِنونَ مِنْ آل إبْراهيم وَآل عِمران وَآل ياسين وَآل محمد، يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨] وَهم المُؤْمِنونَ (١).

٦٨٤٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ رَجُلانِ نَبيّانِ اصْطَفاهُما الله عَلَى العالَمينَ (٢).

٦٨٤٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ذَكَرَ الله أهل بَيْتَيْنِ صالِحَيْنِ وَرَجُلَيْنِ صالِحَيْنِ فَفَضَّلَهم عَلَى العالَمينَ، فَكانَ محمد ﷺ مِنْ آل إبْراهيم (٣).

٦٨٤٦- حَدَّثَني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قال: فَضَّلَهم الله عَلَى العالَمينَ بالنُّبوّةِ عَلَى النّاس كُلّهم كانوا هم الأنْبياء الأتْقياء المُطيعينَ لِرَبِّهم (٤).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

يَعْني بِذَلِكَ: أنّ الله اصْطَفَى آل إبْراهيم وَآل عِمران ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ فالذُّرّيّة مَنْصوبة عَلَى القطْع مِنْ (آل إبْراهيم وَآل عِمران)؛ لِأنّ (الذُّرّيّة) نَكِرة، وَ(آل عِمران) مَعْرِفة.

وَلَوْ قيلَ نُصِبَتْ عَلَى تَكْرير (الاِصْطِفاء) لَكانَ صَوابًا؛ لِأنّ المعْنَى: اصْطَفَى ذُرّيّة بعضها مِنْ بعض.

وَإنّما جُعِلَ بعضهم مِنْ بعض في الموالاة في الدّين والموازَرة عَلَى الإسْلام والحقّ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] وَقال في مَوْضِع آخَر: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧] يَعْني أنّ دينهم واحِد وَطَريقَتهم واحِدة، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ إنّما مَعْناه: ذُرّيّة دين بعضها دين بعض، وَكَلِمَتهم واحِدة، وَمِلّتهم واحِدة

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

في تَوْحيد الله وَطاعَته. كَما:

٦٨٤٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾ يَقول: في النِّيّة والعمَل والإخْلاص والتَّوْحيد لَهُ (١).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ: والله ذو مَسْمَع لِقولِ امرَأة عِمران، وَذو عِلْم بما تُضْمِره في نَفْسها، إذْ نَذَرْت له ما في بَطْنها مُحَرَّرًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥﴾

يَعْني بقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ﴾. فَـ﴿إِذۡ﴾ مِنْ صِلة ﴿سَمِيعٌ﴾ وَأمّا امرَأة عِمران، فَهيَ أُمّ مَرْيَم ابنة عِمران أُمّ عيسَى ابن مَرْيَم صَلَوات الله عليه، وَكانَ اسمها فيما ذُكِرَ لَنا حَنّة ابنة فاقوذ بن قَبيل، كَذَلِكَ:

٦٨٤٨- حَدَّثَنا به محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق في نَسَبه، وَقال غير ابن حُمَيْد: ابنة فاقود - بالدّالِ - ابن قَبيل (٢).

فَأمّا زَوْجها فَإنّه عِمران بن ياشهم بن آمون بن منشا بن حزقيا بن أحزيق بن يوثم بن عزاريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم بن يهفاشاط بن أيشا بن أبيا بن رحبعم بن سُلَيْمان بن داوُد بن أيشا، كَذَلِكَ:

٦٨٤٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، في نَسَبه (٣).

وَأمّا قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾ فَإنّ مَعْناه: إنّي جَعَلْت لَك يا رَبّ نَذْرًا أنّ لَك الذي في بَطْني مُحَرَّرًا لِعِبادَتِك، يَعْني بذَلِكَ: حَبَسْته عَلَى خِدْمَتك وَخِدْمة قُدْسك في الكنيسة، عَتيقة مِنْ خِدْمة كُلّ شَيْء سِواك، مُفَرَّغة لَك خاصّة.

وَنُصِبَ ﴿مُحَرَّرٗا﴾ عَلَى الحال مما في الصفةِ مِن ذِكْرِ (الذى).

﴿فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ﴾ أيْ فَتَقَبَّلْ مِنّي ما نَذَرْت لَك يا رَبّ ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ يَعْني: إنّك أنْتَ يا رَبّ السّميع لِما أقول وَأدْعو، العليم لِما أنْوي في نَفْسي وَأُريد، لا يَخْفَى عَلَيْك سِرّ أمري وَعَلانيَته. وَكانَ سَبَب نَذْر حَنّة ابنة فاقوذ امرَأة عِمران الذي ذَكَرَه الله في هَذِه الآية فيما بَلَغَنا، ما:

٦٨٥٠- حَدَّثَنا به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، قال: تَزَوَّجَ زَكَريّا وَعِمران أُخْتَيْنِ، فَكانَتْ أُمّ يَحْيَى عند زَكَريّا، وَكانَتْ أُمّ مَرْيَم عند عِمران، فَهَلَكَ عِمران وَأُمّ مَرْيَم حامِل بمَرْيَمَ، فَهيَ جَنين في بَطْنها. قال: وَكانَتْ فيما يَزْعُمونَ قد أُمسِكَ عَنْها الوَلَد

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

حَتَّى أَسَنَّتْ، وَكانوا أهل بَيْت مِنْ الله جَلَّ ثَناؤُه بمَكانٍ. فَبَيْنا هيَ في ظِلِّ شَجَرة نَظَرَتْ إلى طائِر يُطْعِم فَرْخًا لَه، فَتَحَرَّكَتْ نَفْسها لِلْوَلَدِ، فَدَعَتْ الله أنْ يَهَب لَها وَلَدًا، فَحَمَلَتْ بمَرْيَمَ وَهَلَكَ عِمران. فَلَمّا عَرَفَتْ أنّ في بَطْنها جَنينًا، جَعَلَتْه لِلَّه نَذيرة؛ والنّذيرة أنْ تُعَبِّده لِلَّه، فَتَجْعَله حَبْسًا في الكنيسة، لا يُنْتَفَع به بشَيْءٍ مِنْ أُمور الدُّنْيا (١).

٦٨٥١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، قال: ثُمَّ ذَكَرَ امرَأة عِمران، وَقولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أيْ نَذَرْته، تَقول: جَعَلْته عَتيقًا لِعِبادةِ الله لا يُنْتَفَع به بشَيْءٍ مِنْ أُمور الدُّنْيا، ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (٢).

٦٨٥٢- حَدَّثَني عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد الطُّفاويّ، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، قال: ثنا النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾ قال: خادِمًا لِلْبيعةِ (٣).

٦٨٥٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَن النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد، قال: خادِمًا لِلْكَنيسةِ (٤).

٦٨٥٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: فَرَّغْته لِلْعِبادةِ (٥).

٦٨٥٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: جَعَلْته في الكنيسة، وَفَرَّغْته لِلْعِبادةِ (٦).

٦٨٥٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ إسْماعيل، عَن الشّعْبيّ، نَحْوه (٧).

٦٨٥٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: لِلْكَنيسةِ يَخْدُمها (٨).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٩) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [حسن] عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول القرشي الهاشمي مولاهم البغدادي روى عنه جمع من الثقات. محمد بن ربيعة الكلابي الرؤاسي، أبو عبد الله الكوفي (ابن عم وكيع بن الجراح) صدوق. النضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو روح وثقه أبو زرعه وغيره.

(٤) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرطهما.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٦٨٥٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (١).

٦٨٥٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: خالِصًا لا يُخالِطه شَيْء مِنْ أمر الدُّنْيا (٢).

٦٨٦٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: لِلْبيعةِ والكنيسة (٣).

٦٨٦١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: مُحَرَّر لِلْعِبادةِ (٤).

٦٨٦٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ الآية: كانَت امرَأة عِمران حَرَّرَتْ لِلَّه ما في بَطْنها، وَكانوا إنّما يُحَرِّرونَ الذُّكور، وَكانَ المُحَرَّر إذا حُرِّرَ جُعِلَ في الكنيسة لا يَبْرَحها، يَقوم عليها وَيَكْنُسها (٥).

٦٨٦٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: نَذَرَتْ وَلَدها لِلْكَنيسةِ (٦).

٦٨٦٤- حدثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قال: وَذَلِكَ أنّ امرَأة عِمران حَمَلَتْ، فَظَنَّتْ أنّ ما في بَطْنها غُلام، فَوَهَبَتْه لِلَّه مُحَرَّرًا لا يَعْمَل في الدُّنْيا (٧).

٦٨٦٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: كانَت امرَأة عِمران حَرَّرَتْ لِلَّه ما في بَطْنها. قال: وَكانوا إنّما يُحَرِّرونَ الذُّكور، فَكانَ

---

(١) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف]شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

المُحَرَّر إذا حُرِّرَ جُعِلَ في الكنيسة لا يَبْرَحها، يَقوم عليها وَيَكْنُسها (١).

٦٨٦٦- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: جَعَلَتْ وَلَدها لِلَّه وَلِلَّذينَ يَدْرُسونَ الكِتاب وَيَتَعَلَّمونَهُ (٢).

٦٨٦٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن القاسِم بن أبي بَزّة أنّه أخْبَرَه عَنْ عِكْرِمة وَأبي بَكْر، عَنْ عِكْرِمة: أنّ امرَأة عِمران كانَتْ عَجوزًا عاقِرًا تُسَمَّى حَنّة، وَكانَتْ لا تَلِد. فَجَعَلَتْ تَغْبِط النِّساء لِأوْلادِهِنّ، فَقالَتْ: اللهُمَّ إنّ عَلَيَّ نَذْرًا شُكْرًا إنْ رَزَقْتني وَلَدًا أنْ أتَصَدَّق به عَلَى بَيْت المقْدِس، فَيَكون مِنْ سَدَنَته وَخُدّامه. قال: وَقوله: ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ إنّها لِلْحُرّةِ ابنة الحرائِر ﴿مُحَرَّرًا﴾ لِلْكَنيسةِ يَخْدُمها (٣).

٦٨٦٨- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ الآية كُلّها، قال: نَذَرَتْ ما في بَطْنها ثُمَّ سَيَّبَتْها (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ فَلَمّا وَضَعَتْ حَنّة النّذيرة، وَلِذَلِكَ أُنِّثَ.

وَلَوْ كانَت الهاء عائِدة عَلَى ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ لَكانَ الكلام: فَلَمّا وَضَعَتْه قالَتْ: رَبّ إنّي وَضَعْته أُنْثَى.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَضَعَتْهَا﴾ وَلَدَتْها، يُقال مِنْه: وَضَعَت المرْأة تَضَع وَضْعًا. ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ أيْ وَلَدت النّذيرة أُنْثَى؛ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾.

واخْتَلَفَ القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة القَرَأة: ﴿وَضَعَتْ﴾ خَبَرًا مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَفْسه أنّه العالِم بما وَضَعَتْ مِنْ غير قيلها: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المُتَقَدِّمينَ: (والله أعْلَم بما وَضَعَتْ) عَلَى وَجْه الخبَر بذَلِكَ عَنْ أُمّ مَرْيَم أنّها هيَ القائِلة، والله أعْلَم بما وَلَدَت مِنّي.

وَأوْلَى القِراءَتَينِ بالصّوابِ ما نَقَلَتْه الحُجّة مُسْتَفيضة فيها قِراءَته بَيْنها لا يَتَدافَعونَ صِحَّتها، وَذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ وَلا يُعْتَرَض بالشّاذّ عَنْها عليها.

فَتَأويل الكلام إذًا: والله أعْلَم مِنْ كُلّ خَلْقه بما وَضَعَتْ. ثُمَّ رَجَعَ جَلَّ ذِكْره إلى الخبَر عَنْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

قولها، وَأنّها قالت اعْتِذارًا إلى رَبّها مِمّا كانَتْ نَذَرَتْ في حَملها فَحَرَّرَتْه لِخِدْمةِ رَبّها: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ لِأنّ الذّكَر أقْوَى عَلَى الخِدْمة وَأقْوَم بها، وَأنّ الأُنْثَى لا تَصْلُح في بعض الأحْوال لِدُخولِ القُدْس والقيام بخِدْمةِ الكنيسة لِما يَعْتَريها مِن الحيْض والنِّفاس ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾، كَما:

٦٨٦٩- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ أيْ لَـمّا جَعَلَتْها له مُحَرَّرة نَذيرة (١).

٦٨٧٠- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ لِأنّ الذّكَر هوَ أقْوَى عَلَى ذَلِكَ مِن الأُنْثَى (٢).

٦٨٧١- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ كانَت المرْأة لا يُسْتَطاع أنْ يُصْنَع بها ذَلِكَ، يَعْني أنْ تُحَرَّر لِلْكَنيسةِ فَتُجْعَل فيها تَقوم عليها وَتَكْنُسها فلا تَبْرَحها مِمّا يُصيبها مِن الحيْض والأذَى، فَعند ذَلِكَ قالتْ: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ (٣).

٦٨٧٢- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ وَإنّما كانوا يُحَرِّرونَ الغِلْمان، قالت: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ (٤).

٦٨٧٣- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: كانَت امرَأة عِمران حَرَّرَتْ لِلّه ما في بَطْنها، وَكانَتْ عَلَى رَجاء أنْ يَهَب لَها غُلامًا، لِأنّ المرْأة لا تَسْتَطيع ذَلِكَ - يَعْني القيام عَلَى الكنيسة لا تَبْرَحها وَتَكْنُسها - لِما يُصيبها مِن الأذَى (٥).

٦٨٧٤- حَدّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أنّ امرَأة عِمران ظَنّتْ أنّ ما في بَطْنها غُلام، فَوَهَبَتْه لِلّه، فَلَمّا وَضَعَتْ إذا هيَ جارية، فَقالتْ تَعْتَذِر إلى الله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ - ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ تَقول: إنّما يُحَرَّر الغِلْمان. يَقول الله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، فَقالتْ: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ (٦).

٦٨٧٥- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٩) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القاسِم بن أبي بَزّة، أنّه أخْبَرَه عَنْ عِكْرِمة، وَأبي بَكْر عَنْ عِكْرِمة: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ يَعْني في المحيض، وَلا يَنْبَغي لامرَأةٍ أنْ تَكون مَعَ الرِّجال؛ أُمّها تَقول ذَلِكَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٣٦﴾

تَعْني بقولِها: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ وَإنّي أجْعَل مَعاذها وَمَعاذ ذُرّيّتها مِن الشّيْطان الرّجيم بك.

وَأصْل المعاذ: الموْئِل والملْجأ والمعْقِل.

فاستَجابَ الله لَها فَأعاذَها الله وَذُرّيّتها مِن الشّيْطان الرّجيم، فَلَم يَجْعَل له عليها سَبيلاً.

٦٨٧٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«ما مِنْ نَفْس مَوْلود يولَد إلاّ والشّيْطان يَنال مِنْه تلك الطّعْنة، وَبِها يَسْتَهِلّ الصّبيّ؛ إلاّ ما كانَ مِنْ مَرْيَم اِبنة عِمران فَإنّها لَمّا وَضَعَتْها قالتْ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ فَضُرِبَ دونها حِجاب، فَطَعَنَ فيهِ»** (٢).

٦٨٧٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«كُلّ مَوْلود مِنْ وَلَد آدَم له طَعْنة مِن الشّيْطان، وَبِها يَسْتَهِلّ الصّبيّ؛ إلاّ ما كانَ مِنْ مَرْيَم اِبنة عِمران وَوَلَدها، فَإنّ أُمّها قالتْ حين وَضَعَتْها: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ فَضُرِبَ دونهما حِجاب فَطَعَنَ في الحِجاب»** (٣).

٦٨٧٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ رَسول الله ﷺ، بنَحْوِهِ (٤).

٦٨٧٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَنْ عمرو، عَنْ شُعَيْب بن خالِد، عَن الزهري، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، قال: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: سَمِعْت النّبيّ ﷺ يَقول: **«ما مِنْ بَني آدَم مَوْلِد يُولد إلاّ قد مَسّه الشّيْطان حين يولَد، فَيَسْتَهِلّ صارِخًا بمَسّه إيّاه؛ غير مَرْيَم وابنها»**. قال أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إنْ شِئْتُم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (٥).

٦٨٨٠- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن أبي ذِئْب عَنْ عَجْلان مَوْلَى المُشْمَعِلّ، عَنْ أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول الله ﷺ: **«كُلّ مَوْلود يولَد مِنْ بَني آدَم يَمَسّه الشّيْطان بأُصْبُعِهِ، إلاّ مَرْيَم وابنها»** (٦).

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٢٨٦-٣٤٣١-٤٥٤٨]، ومسلم [٢٣٦٦-٢٣٦٧] وغيرهما.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.

٦٨٨١- **حدّثني** أحمد بن عبد الرّحمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث أنّ أبا يونُس سُلَيْمًا مَوْلَى أبي هُرَيْرة، حَدَّثَه عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ رَسول الله ﷺ قال: «**كُلّ بَني آدَم يَمَسّه الشّيْطان يَوْم وَلَدَتْه أُمّه، إلاّ مَرْيَم وابنها**»(١).

٦٨٨٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عِمرو أنّ أبا يونُس حَدَّثَه، عَنْ أبي هُرَيْرة عَنْ رَسول الله ﷺ، مِثْله(٢).

٦٨٨٣- **حدّثني** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن ابن المُسَيِّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِنْ مَوْلود يولَد إلاّ يَمَسّه الشّيْطان فَيَسْتَهِلّ صارِخًا مِنْ مَسّة الشّيْطان إلاّ مَرْيَم وابنها**» ثُمّ يَقول أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إنْ شِئْتُم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾(٣).

٦٨٨٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا قَيْس، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِنْ مَوْلود يولَد إلاّ وَقد عَصَرَه الشّيْطان عَصْرة أوْ عَصْرَتَيْن؛ إلاّ عيسَى ابن مَرْيَم وَمَرْيَم**». ثُمّ قَرَأ رَسول الله ﷺ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾(٤).

٦٨٨٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَنْ عمرو بن أبي قَيْس، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: ما وُلِدَ مَوْلود إلا وَقد استَهَلّ، غير المسيح ابن مَرْيَم لَم يُسَلّط عليه الشّيْطان وَلَم يَنْهَزهُ(٥).

٦٨٨٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا المُنْذِر بن النُّعْمان الأفْطَس، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَمّا وُلِدَ عيسَى، أتَت الشّياطين إبْليس، فَقالوا: أصْبَحَت الأصْنام قد نَكَّسَتْ رُءوسها، فَقال: هَذا في حادِث حَدَثَ! وَقال: مَكانكم! فَطارَ حَتّى جاءَ خافِقَي الأرض، فَلَم يَجِد شَيْئًا، ثُمّ جاءَ البِحار فَلَم يَجِد شَيْئًا، ثُمّ طارَ أيْضًا فَوَجَدَ عيسَى قد وُلِدَ عند مِذْوَد حِمار، وَإذا الملائِكة قد حَفَّتْ حَوْله؛ فَرَجَعَ إلَيْهم فَقال: إنّ نَبيًّا قد وُلِدَ البارِحة ما حَمَلَتْ أُنْثَى قَطُّ وَلا وَضَعَت إلا أنا بِحَضْرَتِها إلا هَذِه! فَأيِسوا أنْ تُعْبَد الأصْنام بَعْد هَذِه اللّيْلة، وَلَكِن ائْتوا بَني آدَم مِنْ قِبَل الخِفّة والعجَلة(٦).

٦٨٨٧- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**كُلّ بَني آدَم طَعَنَ الشّيْطان في جَنْبه إلاّ**

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. و المنذر بن النعمان الأفطس وثقه ابن معين.

عيسَى اِبن مَرْيَم وَأُمّه، جُعِلَ بَينهما وَبَينه حِجاب، فَأصابَت الطّعْنة الحِجاب وَلَم يَنْفُذ إلَيها شَيْء» وَذُكِرَ لَنا أنّهُما كانا لا يُصيبانِ الذُّنوب كَما يُصيبها سائِر بَني آدَم. وَذُكِرَ لَنا أنّ عيسَى كانَ يَمشي عَلَى البحْر كَما يَمشي عَلَى البرّ مِمّا أعْطاه الله تعالى مِن اليقين والإخْلاص (١).

٦٨٨٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثني إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ قال: إنّ نَبيّ الله ﷺ قال: «**كُلّ آدَميّ طَعَنَ الشّيطان في جَنْبه غير عيسَى وَأُمّه، كانا لا يُصيبانِ الذُّنوب كَما يُصيبها بَنو آدَم**». قال: وَقال عيسَى فيما يُثْني عَلَى رَبّه: «**وَأعاذَني وَأُمّي مِن الشّيطان الرّجيم فَلَم يَكُنْ له عَلَينا سَبيل**» (٢).

٦٨٨٩- **حدّثنا** الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثنا شُعَيْب بن اللَيْث، قال: ثنا اللَيْث، عَنْ جَعْفَر بن رَبيعة، عَنْ عبد الرّحْمَن بن هُرْمُز أنّه قال: قال أبو هُرَيْرة: قال رَسول الله ﷺ: «**كُلّ بَني آدَم يَطْعَن الشّيطان في جَنْبه حين تَلِده أُمّه، إلاّ عيسَى اِبن مَرْيَم ذَهَبَ يَطْعَن فَطَعَنَ في الحِجاب**» (٣).

٦٨٩٠- **حدّثنا** الرّبيع، قال: ثنا شُعَيْب، قال: أخْبَرَنا اللَيْث، عَنْ جَعْفَر بن رَبيعة، عَنْ عبد الرّحْمَن بن هُرْمُز أنّه قال: قال أبو هُرَيْرة: أرَأيْت هَذِه الصّرْخة التي يَصْرُخها الصّبيّ، حين تَلِده أُمّه؟ فَإنّها مِنها (٤).

٦٨٩١- **حدّثني** أحمد بن الفرَج، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، قال: ثنا الزُّبَيْديّ، عَن الزُّهْريّ، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**ما مِنْ بَني آدَم مَوْلود إلاّ يَمَسّه الشّيطان حين يولَد يَسْتَهِلّ صارِخًا**» (٥).

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾

يَعْني بذَلِكَ أن الله جَلّ ثَناؤُه: تَقَبَّلَ مَرْيَم مِنْ أُمّها حَنّة تَحْريرها إيّاها لِلْكَنيسةِ وَخِدْمَتها، وَخِدْمة رَبّها بقَبولٍ حَسَن. والقبول: مَصْدَر مِنْ قَبِلَها رَبّها. فَأُخْرِجَ المصْدَر عَلَى غير لَفْظ الفِعْل، وَلَوْ كانَ عَلَى لَفْظه لَكانَ: فَتَقَبَّلَها رَبّها تَقَبُّلاً حَسَنًا، وَقد تَفْعَل العرَب ذَلِكَ كَثيرًا أنْ يَأتوا بالمصادِرِ عَلَى أُصول الأفْعال وَإن اخْتَلَفَت ألفاظها في الأفْعال بالزّيادةِ، وَذَلِكَ كَقولِهِم: تَكَلَّمَ فُلان كَلامًا، وَلَوْ أُخْرِجَ المصْدَر عَلَى الفِعْل لَقيلَ: تَكَلَّمَ فُلان تَكَلُّمًا، وَمِنْه قوله: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ وَلَم يَقُلْ: إنْباتًا حَسَنًا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (٦٨٨٥) وما بعده. وهو متفق عليه.

(٤) [صحيح] الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي ثقة، ولولاه لكان الإسناد على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

وَذُكِرَ عَنْ أبي عمرو بن العلاء أنّه قال: لَم نَسْمَع العرَب تَضُمّ القاف في قَبول، وَكانَ القياس الضّمّ لِأنّه مَصْدَر مِثْل الدُّخول والخُروج، قال: وَلَم أسْمَع بحَرْفٍ آخَر في كَلام العرَب يُشْبِهه.

٦٨٩٢- **حدّثت** بذَلِكَ عَنْ أبي عُبَيْد، قال: أخْبَرَني اليزيديّ عَنْ أبي عمرو (١).

وَأمّا قوله: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ فَإنّ مَعْناه: وَأنْبَتَها رَبّها في غِذائِه وَرِزْقه نَباتًا حَسَنًا حَتّى تَمّتْ فَكَمُلَت امرَأة بالِغة تامّة. **كَما:**

٦٨٩٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال الله عَزّ وَجَلّ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ قال: تَقَبَّلَ مِنْ أُمّها ما أرادَتْ بها لِلْكَنيسةِ وَآجَرَها فيها ﴿وَأَنۢبَتَهَا﴾ قال: نَبَتَتْ في غِذاء الله (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ فَقَرَأته عامّة قَرَأة أهل الحِجاز والمدينة والبصْرة: (وَكَفَلَها) مُخَفَّفة الفاء بمَعْنَى: ضَمَّها زَكَريّا إلَيْه، اعْتِبارًا بقولِ الله عَزّ وَجَلّ: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الكوفيّين: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ بمَعْنَى: وَكَفَّلَها الله زَكَريّا.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ مُشَدَّدة الفاء بمَعْنَى: وَكَفَّلَها الله زَكَريّا، بمَعْنَى: وَضَمَّها الله إلَيْه؛ لِأنّ زَكَريّا أيْضًا ضَمَّها إلَيْها بإيجابِ الله له ضَمّها إلَيْه بالقُرْعةِ التي أخْرَجَها الله لَه، والآية التي أظْهَرَها لِخُصومِه فيها، فَجَعْله بها أوْلَى مِنْهُم، إذْ قَرَعَ فيها مَنْ شاحَّه فيها. وَذَلِكَ أنّه بَلَغَنا أنّ زَكَريّا وَخُصومه في مَرْيَم إذْ تَنازَعوا فيها أيّهم تَكون عنده، تَساهَموا بقِداحِهم فَرَمَوْا بها في نَهْر الأُرْدُنّ، فَقال بعض أهل العِلْم: رَتَّبَ قَدَح زَكَريّا، فَقامَ فَلَم يَجْرِ به الماء وَجَرَى بقِداحِ الآخَرينَ الماء، فَجَعَلَ الله ذَلِكَ لِزَكَريّا علمًا أنّه أحَقّ المُتَنازِعينَ فيها بها.

وَقال آخَرونَ: بَلْ صَعِدَ قَدَح زَكَريّا في النّهْر، وانْحَدَرَتْ قِداح الآخَرينَ مَعَ جِرْية الماء وَذَهَبَتْ، فَكانَ ذَلِكَ له عِلْمًا مِنْ الله في أنّه أوْلَى القوْم بها.

وَأيّ الأمرَيْنِ كانَ مِنْ ذَلِكَ فلا شَكّ أنّ ذَلِكَ كانَ قَضاء مِنْ الله بها لِزَكَريّا عَلَى خُصومه بأنّه أوْلاهم بها، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنّما ضَمَّها زَكَريّا إلى نَفْسه بضَمّ الله إيّاها إلَيْه بقَضائِه له بها عَلَى خُصومه عند تَشاحّهم فيها واخْتِصامهم في أوْلاهم بها.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ بَيِّنًا أنّ أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ ما اخْتَرْنا مِنْ تَشْديد ﴿وَكَفَّلَهَا﴾.

وَأمّا ما اعْتَلّ به القارِئونَ ذَلِكَ بتَخْفيفِ الفاء مِنْ قول الله: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ وَأنّ ذَلِكَ موجِب صِحّة اخْتيارهم التّخْفيف في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ فَحُجّة دالة عَلَى ضَعْف احتيال: المُحْتَجّ

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بها. وَذَلِكَ أنّه غير مُمتَنِع ذو عَقْل مِنْ أنْ يَقول قائِل: كَفَّلَ فُلان فُلانًا فَكَفَلَه فُلان، فَكَذَلِكَ القَوْل في ذَلِكَ: ألقى القوْم أقْلامهم أيّهم يَكْفُل مَرْيَم، بتَكْفيلِ الله إيّاه بقَضائِه الذي يَقْضي بَيْنهم فيها عند إلقائِهم الأقْلام.

وَكَذَلِكَ اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة ﴿زَكَرِيَّا﴾، فَقَرَأته عامّة قَرَأَة المدينة بالمدّ، وَقَرَأته عامّة قَرَأَة الكوفة بالقصْرِ. وَهُما لُغَتانِ مَعْروفَتانِ وَقِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قِراءة المُسْلِمينَ، وَلَيْسَ في القِراءة بإحْداهُما خِلاف لِمَعْنَى القِراءة الأُخْرَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب.

غير أنّ الصّواب عندنا إذا مُدَّ (زَكَريّا)، أنْ يُنْصَب بغيرِ تَنْوينٍ، لِأنّه اسم مِنْ أسْماء العجَم لا يُجْرَى، وَلِأنّ قِراءَتنا في (كفلها) بالتّشْديدِ وَتَثْقيل الفاء، فَ(زَكَرِيّاء) مَنْصوب بالفِعْلِ الواقِع عليه.

وَفي (زَكَريّا) لُغة ثالِثة لا تَجوز القِراءة بها لِخِلافِها مَصاحِف المُسْلِمينَ وَهوَ (زَكَريّ) بحَذْفِ المدّة والياء السّاكِنة، تُشَبِّهه العرَب بالمنْسوبِ مِن الأسْماء فَتُنَوِّنه، وَتُجْريه في أنْواع الإعْراب مَجاري ياء النِّسْبة.

فَتَأويل الكلام: وَضَمَّها الله إلى زَكَريّا، مِنْ قول الشّاعِر:

فَهوَ لِضُلّالِ الهوام كافِل [١]

يُراد به أنّه لَمّا ضَلَّ مِنْ مُتَفَرِّق النّعَم وَمُنْتَشِره، ضامّ إلى نَفْسه وَجامِع، و قد رويَ:

فَهوَ لِضُلّالِ الهوافي كافِل [٢]

بِمَعْنَى أنّه لَمّا نَدَّ فَهَرَبَ مِن النّعَم ضامّ، مِنْ قولهم: هَفا الظّليم: إذا أسْرَعَ الطّيَران، **يُقال مِنْه لِلرَّجُلِ**: ما لَك تَكْفُل كُلّ ضالة؟ يَعْني به: تَضُمّها إلَيْك وَتَأْخُذها.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٨٩٤- **حَدَّثَني** عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد الطُّفاويّ، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، عَن النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ قال: القوْا أقْلامهم فَجَرَتْ بها الجِرْية إلا قَلَم زَكَريّا صاعِدًا، فَكَفَلَها زَكَريّا [٣].

---

(١) [الرجز] سيأتي بعده.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. روي: (فَهوَ لِضُلالِ الهوافي كافِلُ). اللغة: الهوام: هي الهوامي، جمع هامية. وهوامي الإبل: ضوالها المهملة بلا راع. والهوامي: الضوال. وهَوافي الإبِلِ: واحدتها هافيةٌ من هَفا الشيءِ يَهفو إذا ذَهَب. وهَفا الطائرُ إذا طارَ، والرّيحُ إذا هَبّت. وفي حديث عثمان رضي الله عنه: أنه وَلّى أبا غاضِرةَ الهوافيَ؛ أي: الإبلَ الضّوالّ. يريد: أن ذلك الرجل المتحدث عنه ضامٌ وجامعٌ لكلّ ما ضَلّ من مُتَفَرِّقِ النّعَمِ ومُنتَشِرِهِ، ويقال في ذلك للرجل: ما لَكَ تكفُلُ كُلّ ضالّةٍ؟ يَعني به: تَضُمُّها إليكَ وتَأخذها.

(٣) [حسن] عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول القرشى الهاشمى مولاهم البغدادى روى عنه جمع من الثقات. محمد بن ربيعة الكلابى الرؤاسى، أبو عبد الله الكوفى (ابن عم وكيع بن الجراح) صدوق. النضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو روح وثقه أبو زرعه وغيره.

٦٨٩٥- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ قال: ضَمَّها إلَيْه. قال: ألقوْا أقْلامهم، يَقول عِصيّهم. قال: فالقوْها تِلْقاء جِرْية الماء، فاستَقْبَلَتْ عَصا زَكَريّا جِرْية الماء فَقَرَعَهُم (١).

٦٨٩٦- حدّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ فانطَلَقَتْ بها أُمّها في خِرَقها - يَعْني أُمّ مَرْيَم - بمَرْيَم حين وَلَدَتْها إلى المِحْراب - وَقال بعضهم: انْطَلَقَتْ حين بَلَغَتْ إلى المِحْراب - وَكانَ الذينَ يَكْتُبونَ التّوْراة إذا جاءوا إلَيْهم بإنْسانٍ يحررونه اقْتَرَعوا عليه أيّهم يَأخُذه فَيُعَلِّمه، وَكانَ زَكَريّا أفْضَلهم يَوْمئِذٍ وَكانَ نبيهم، وَكانَتْ خالة مَرْيَم تَحْته. فَلَمّا أتَوْا بها اقْتَرَعوا عليها، وَقال لَهم زَكَريّا: أنا أحَقّكم بها تَحْتي خالَتها، فَأبَوْا. فَخَرَجوا إلى نَهْر الأُرْدُنّ، فألقوْا أقْلامهم التي يَكْتُبونَ بها، أيّهم يَقوم قَلَمه فَيَكْفُلها. فَجَرَت الأقْلام وَقامَ قَلَم زَكَريّا عَلَى قَرْنَته كَأنّه في طين، فَأخَذَ الجارية؛ وَذَلِكَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ فَجَعَلَها زَكَريّا مَعَه في بَيْته، وَهوَ المِحْراب (٢).

٦٨٩٧- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ يَقول: ضَمَّها إلَيْهِ (٣).

٦٨٩٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ قال: سَهْمهم بقَلَمِهِ (٤).

٦٨٩٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٥).

٦٩٠٠- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، قال: كانَتْ مَرْيَم ابنة سَيِّدهم وَإمامهم. قال: فَتَشاحَّ عليها أحْبارهم، فاقْتَرَعوا فيها بسِهامِهم أيّهم يَكْفُلها. قال قَتادة: وَكانَ زَكَريّا زَوْج أُخْتها فَكَفَلَها، وَكانَتْ عنده وَحَضَنَها (٦).

٦٩٠١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القاسِم بن أبي بَزّة أنّه أخْبَرَه، عَنْ عِكْرِمة، وَأبي بَكْر عَنْ عِكْرِمة، قال: ثُمَّ خَرَجَتْ بها - يَعْني أُمّ مَرْيَم بمَرْيَمَ - في خِرَقها تَحْمِلها إلى بَني الكاهِن بن هارون أخي موسَى بن عِمران، قال: وَهم يَوْمئِذٍ يَلونَ مِنْ بَيْت المقْدِس ما يَلي الحجَبة مِن الكعْبة، فَقالتْ لَهُم: دونكم هَذِه النّذيرة فَإنّي حَرَّرْتها وَهيَ ابنَتي، وَلا يَدْخُل الكنيسة حائِض، وَأنا لا أرُدّها إلى بَيْتي! فَقالوا: هَذِه ابنة إمامنا - وَكانَ عِمران يَؤُمّهم في الصّلاة - وَصاحِب قُرْبانهم. فَقال زَكَريّا: ادْفَعوها إلَيَّ فَإنّ خالَتها عندي! قالوا: لا تَطيب أنْفُسنا هيَ ابنة إمامنا. فَذَلِكَ حين اقْتَرَعوا فاقْتَرَعوا بأقْلامِهم عليها، بالأقْلام التي يَكْتُبونَ بها التّوْراة، فَقَرَعَهم زَكَريّا فَكَفَلَها (١).

٦٩٠٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: جَعَلَها زَكَريّا مَعَه في مِحْرابه، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾. قال حَجّاج: قال ابن جُرَيْج: الكاهِن في كَلامهم: العالِم (٢).

٦٩٠٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ بَعْد أبيها وَأُمّها، يُذَكِّرها باليُتْم، ثُمَّ قَصَّ خَبَرها وَخَبَر زَكَريّا (٣).

٦٩٠٤- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ قال: كانَتْ عنده (٤).

٦٩٠٥- **حَدّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ قال: جَعَلَها زَكَريّا مَعَه في مِحْرابه (٥).

٦٩٠٦- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ وَتَقارَعَها القَوْم، فَقَرَعَ زَكَريّا، فَكَفَلَها زَكَريّا (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ زَكَريّا بَعْد وِلادة حَنّة ابنَتها مَرْيَم كَفَلَها بغيرِ اقْتِراع وَلا استِهام عليها وَلا

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وليس شريك ممن روى عنه قبل الاختلاط. و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. و يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] علي بن سهل بن قادم، وثقه النسائي، وقال أبو حاتم: صدوق. حسن فقط. ولولاه لكان على شرطهما.

(٦) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

مُنازَعة أحَد إيّاه فيها، وَإنّما كَفَلَها لِأنّ أُمّها ماتَتْ بَعْد مَوْت أبيها وَهيَ طِفْلة، وَعند زَكَريّا خالَتها أيشاع ابنة فاقوذ؛ وَقد قيلَ: إنّ اسم أُمّ يَحْيَى خالة عيسَى: أشيع.

٦٩٠٧- **حدّثنا** بذَلِكَ القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان، عَنْ شُعَيْب الجُبّائيّ أنّ اسم أُمّ يَحْيَى: أشيع [(١)].

فَضَمَّها إلى خالَتها أُمّ يَحْيَى، فَكانَتْ إلَيْهم وَمَعَهُم، حَتّى إذا بَلَغَتْ أدْخَلوها الكنيسة لِنَذْرِ أُمّها التي نَذَرَتْ فيها.

قالوا: والاقْتِراع فيها بالأقْلام، إنّما كانَ بَعْد ذَلِكَ بمُدّةٍ طَويلة لِشِدّةِ أصابَتهم ضَعُفَ زَكَريّا عَنْ حَمل مُؤْنَتها، فَتَدافَعوا حَمل مُؤْنَتها، لا رَغْبة مِنْهُم، وَلا تَنافُسًا عليها وَعَلَى احتِمال مُؤْنَتها.

وَسَنَذْكُرُ قِصَّتها عَلَى قول مَنْ قال ذَلِكَ إذا بَلَغْنا إلَيْها إنْ شاءَ الله تعالى.

٦٩٠٨- **حدّثنا** بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق [(٢)].

فَعَلَى هَذا التّأويل تَصِحّ قِراءة مَنْ قَرَأ: (وَكَفَلَها زَكَريّا) بتَخْفيفِ الفاء لَوْ صَحَّ التّأويل.

غير أنّ القوْل مُتَظاهِر مِنْ أهل التّأويل بالقوْلِ الأوّل إنّ استِهام القوْم فيها كانَ قَبْل كَفالة زَكَريّا إيّاها، وَأنّ زَكَريّا إنّما كَفَلَها بإخْراجِ سَهْمه مِنها فالِجًا عَلَى سِهام خُصومه فيها، فَلِذَلِكَ كانَتْ قِراءته بالتّشْديدِ عندنا أوْلَى مِنْ قِراءته بالتّخْفيفِ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: أنّ زَكَريّا كانَ كُلّما دَخَلَ عليها المِحْراب بَعْد إدْخاله إيّاها المِحْراب، وَجَدَ عندها رِزْقًا مِنْ الله لِغِذائِها.

فَقيلَ: إنّ ذَلِكَ الرِّزْق الذي كانَ يَجِده زَكَريّا عندها فاكِهة الشِّتاء في الصّيْف، وَفاكِهة الصّيْف في الشِّتاء.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٩٠٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا الحسَن بن عَطيّة، عَنْ شَريك، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: وَجَدَ عندها عِنَبًا في مِكْتَل في غير حينه [(٣)].

٦٩١٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد في قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: العِنَب في غير حينه [(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، ولا يرويه عنه من سمع منه قبل الاختلاط. والحسن بن عطية بن نجيح القرشي، قال أبو حاتم الرازي: صدوق.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وعمرو بن أبي قيس الرازي لم يرو عنه قبل الاختلاط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٦٩١١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: فاكِهة في غير حينها (١).

٦٩١٢- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو إسْحاق الكوفيّ، عَن الضّحّاك: أنّه كانَ يَجِد عندها فاكِهة الصّيْف في الشِّتاء وَفاكِهة الشِّتاء في الصّيْف، يَعْني في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ (٢).

٦٩١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك، مِثْله (٣).

٦٩١٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ بعض أشْياخه، عَن الضّحّاك، مِثْله (٤).

٦٩١٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، مِثْله (٥).

٦٩١٦- حَدَّثَنا يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنْ سَمِعَ الحكَم بن عُتَيْبة يُحَدِّث، عَنْ مُجاهِد، قال: كانَ يَجِد عندها العِنَب في غير حينه (٦).

٦٩١٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: عِنَبًا وَجَدَه زَكَريّا عند مَرْيَم في غير زَمانه (٧).

٦٩١٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٨).

٦٩١٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: فاكِهة الصّيْف في الشِّتاء، وَفاكِهة الشِّتاء في الصّيْف (٩).

٦٩٢٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق الكوفي هو السبيعي، مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه إبهام بعض أشياخ هشيم، و المثنى مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] فيه من سمع الحكم بن عتيبة، لا أدري من يكون!!

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: كُنّا نُحدَّث أنّها كانَتْ تُؤْتَى بفاكِهةِ الشِّتاء في الصّيْف، وَفاكِهة الصّيْف في الشِّتاء (١).

٦٩٢١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: وَجَدَ عندها ثَمَرة في غير زَمانها (٢).

٦٩٢٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: جَعَلَ زَكَريّا دونها عليها سَبْعة أبْواب، فَكانَ يَدْخُلها عليها، فَيَجِد عندها فاكِهة الشِّتاء في الصّيْف، وَفاكِهة الصّيْف في الشِّتاء (٣).

٦٩٢٣- حدّثني موسَى بنُ عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: جَعَلَها زَكَريّا مَعَه في بَيْت وَهوَ المِحْراب، فَكانَ يَدْخُل عليها في الشِّتاء، فَيَجِد عندها فاكِهة الصّيْف، وَيَدْخُل في الصّيْف فَيَجِد عندها فاكِهة الشِّتاء (٤).

٦٩٢٤- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: كانَ يَجِد عندها فاكِهة الصّيْف في الشِّتاء (٥).

٦٩٢٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: وَجَدَ عندها ثِمار الجنّة، فاكِهة الصّيْف في الشِّتاء وَفاكِهة الشِّتاء في الصّيْف (٦).

٦٩٢٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني بعض أهل العِلْم أنّ زَكَريّا كانَ يَجِد عندها ثَمَرة الشِّتاء في الصّيْف، وَثَمَرة الصّيْف في الشِّتاء (٧).

٦٩٢٧- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن، قال: كانَ زَكَريّا إذا دَخَلَ عليها - يَعْني عَلَى مَرْيَم - المِحْراب وَجَدَ عندها رِزْقًا مِن السّماء مِنْ الله، لَيْسَ مِنْ عند النّاس. وَقالوا: لَوْ أنّ زَكَريّا كانَ يَعْلَم أنّ ذَلِكَ الرِّزْق مِنْ عنده لَم يَسْألها عَنْهُ (٨).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ زَكَريّا كانَ إذا دَخَلَ إلَيْها المِحْراب وَجَدَ عندها مِن الرِّزْق فَضْلاً عَمّا كانَ يَأتيها به الذي كانَ يَمونها في تلك الأيّام.

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [ضعيف]عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٩٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، قال: كَفَلَها زكريا بَعْد هَلاك أُمّها، فَضَمَّها إلى خالَتها أُمّ يَحْيَى، حَتَّى إذا بَلَغَتْ، أدْخَلوها الكنيسة لِنَذْرِ أُمّها الذي نَذَرَتْ فيها، فَجَعَلَتْ تَنْبُت وَتَزيد، قال ثُمَّ أصابَتْ بَني إسْرائيل، أزْمة، وَهيَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ حالها حَتَّى ضَعُفَ زَكَرِيّا عَنْ حَملها، فَخَرَجَ عَلَى بَني إسْرائيل، فَقال، يا بَني إسْرائيل أتَعْلَمونَ، والله لَقد ضَعُفْت عَنْ حَمل ابنة عِمران! فَقالوا: وَنَحْنُ لَقد جَهَدْنا وَأصابَنا مِنْ هَذِه السّنة ما أصابَكم. فَتَدافَعوها بَيْنهم، وَهم لا يَرَوْنَ لَهم مِنْ حَملها بُدًّا. حَتَّى تَقارَعوا بالأقْلام، فَخَرَجَ السّهْم بحَملِها عَلَى رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل نَجّار يُقال له جُرَيْج، قال: فَعَرَفَتْ مَرْيَم في وَجْهه شِدّة مُؤْنة ذَلِكَ عليه، فَكانَتْ تَقول لَه: يا جُرَيْج أحْسِنْ بالله الظّنّ، فَإنّ الله سَيَرْزُقُنا! فَجَعَلَ جُرَيْج يُرْزَق بمَكانِها، فَيَأتيها كُلّ يَوْم مِنْ كَسْبه بما يُصْلِحها، فَإذا أدْخَلَه عليها وَهيَ في الكنيسة أنْماه الله وَكَثَّرَه، فَيَدْخُل عليها زَكَرِيّا فَيَرَى عندها فَضْلاً مِن الرِّزْق وَلَيْسَ بقدرِ ما يَأتيها به جُرَيْج، فَيَقول: يا مَرْيَم أنّى لَك هَذا؟ فَتَقول: هوَ مِنْ عند الله، إنّ الله يَرْزُق مَنْ يَشاء بغيرِ حِساب[(١)].

وَأمّا المِحْراب: فَهوَ مُقَدَّم كُلّ مَجْلِس وَمُصَلًّى، وَهوَ سَيِّد المجالِس وَأشْرَفها وَأكْرَمها، وَكَذَلِكَ هوَ مِن المساجِد، وَمِنْه قول عَديّ بن زَيْد:

كَدُمَى العاج في المحاريب أوْ كالـ ... ـبيضِ في الرّوْض زَهْره مُسْتَنير[(٢)]

والمحاريب جَمع مِحْراب، وَقد يُجْمَع عَلَى مَحارِب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: ﴿قَالَ﴾ زَكَرِيّا ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾؟ مِنْ أيّ وَجْه لَك هَذا الذي أرَى عندك مِن الرِّزْق، قالتْ مَرْيَم مُجيبة لَه: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾. تَعْني أنّ الله هوَ الذي رَزَقَها ذَلِكَ فَساقَه إلَيْها وَأعْطاها.

وَإنّما كانَ زَكَرِيّا يَقول ذَلِكَ لَها لِأنّه كانَ فيما ذُكِرَ لَنا يُغْلِق عليها سَبْعة أبْواب، وَيَخْرُج ثُمَّ يَدْخُل عليها، فَيَجِد عندها فاكِهة الشّتاء في الصّيْف، وَفاكِهة الصّيْف في الشّتاء، فَكانَ يَعْجَب

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الخفيف] القائل: عديّ بن زيد. اللغة: دمى العاج: تماثيل العاج. المحاريب: المعابد. والبيض: يعني بيض النعام. والروض جمع روضة: وهي البستان الحسن في أرض سهلة ذات روابٍ يستنقع فيها الماء، وقوله: (مستنير) من النور، وهو زهر الشجر والنبات. يقال: (نورت الشجرة وأنارت؛ إذا أطلعت زهرها وحسن منظرها). ولم يذكر أهل اللغة (استنارت الشجرة)، ولكن بيت عدي شاهد جيد، وهو من عتيق العربية. المعنى: يصف الشاعر عذارى مشرقات في ثياب الوشى، فشبههن ببيض النعام في أرض قد أصابها الغيث فاستنارت أزهارها من كل لون، فزادها بهاء، وزادته حسنًا.

مِمّا يَرَى مِنْ ذَلِكَ، وَيَقول لَها تَعَجُّبًا مِمّا يَرَى: أنّى لَك هَذا؟ فَتَقول: مِنْ عند الله.

٦٩٢٩- **حَدّثني** بذَلِكَ المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع[١].

٦٩٣٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني بعض أهل العِلْم، فَذَكَرَ نَحْوه[٢].

٦٩٣١- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ قال: فَإنّه وَجَدَ عندها الفاكِهة الغضّة حين لا توجَد الفاكِهة عند أحَد، فَكانَ زَكَرِيّا يَقول: يا مَرْيَم أنّى لَك هَذا[٣]؟

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ فَخَبَر مِنْ الله أنّه يَسوق إلى مَنْ يَشاء مِنْ خَلْقه رِزْقه بغيرِ إحْصاء وَلا عَدَد يُحاسِب عليه عبده؛ لِأنّه جَلَّ ثَناؤُه لا يُنْقِص سَوْقه ذَلِكَ إلَيْه كَذَلِكَ خَزائِنه، وَلا يَزيد إعْطاؤُه إيّاه، وَمُحاسَبَته عليه في مُلْكه، وَفيما لَدَيْه شَيْئًا، وَلا يَعْزُب عَنْه عِلْم ما يَرْزُقه، وَإنّما يُحاسِب مَنْ يُعْطي ما يُعْطيه مَنْ يَخْشَى النُّقْصان مِنْ مُلْكه، بخُروجِ ما خَرَجَ مِنْ عنده بغيرِ حِساب مَعْروف وَمَنْ كانَ جاهِلاً بما يُعْطي عَلَى غير حِساب.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾

أمّا قوله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ﴾ فَمَعْناه: عند ذَلِكَ، أيْ عند رُؤْية زَكَرِيّا ما رَأى عند مَرْيَم مِنْ رِزْق الله الذي رَزَقَها، وَفَضْله الذي آتاها مِنْ غير تَسَبُّب أحَد مِن الآدَمِيّينَ في ذَلِكَ لَها، وَمُعايَنَته عندها الثَّمَرة الرّطْبة التي لا تكون في حين رُؤْيَته إيّاها عندها في الأرض؛ طَمِعَ في الولَد مَعَ كِبَر سِنّه مِن المرْأة العاقِر، فَرَجا أنْ يَرْزُقه الله مِنْها الولَد مَعَ الحال التي هُما بها، كَما رَزَقَ مَرْيَم عَلَى تَخَلّيها مِن النّاس ما رَزَقَها، مِنْ ثَمَرة الصّيْف في الشّتاء، وَثَمَرة الشّتاء في الصّيْف، وَإنْ لَم يَكُنْ مِثْله مِمّا جَرَتْ بوُجودِه في مِثْل ذَلِكَ الحين العادات في الأرض، بَل المعْروف في النّاس غير ذَلِكَ، كَما أنّ وِلادة العاقِر غير الأمر الجارية به العادات في النّاس، فَرَغِبَ إلى الله جَلَّ ثَناؤُه في الولَد، وَسَأَلَه ذُرّيّة طَيِّبة، وَذَلِكَ أنّ أهل بَيْت زَكَرِيّا فيما ذُكِرَ لَنا، كانوا قد انْقَرَضوا في ذَلِكَ الوقْت. كَما:

٦٩٣٢- **حَدّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: فَلَمّا رَأى زَكَرِيّا مِنْ حالها ذَلِكَ يَعْني فاكِهة الصّيْف في الشّتاء، وَفاكِهة الشّتاء في الصّيْف، قال: إنّ رَبًّا أعْطاها هَذا في غير حينه، لَقادِر عَلَى أنْ يَرْزُقَني ذُرّيّة طَيِّبة[٤].

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَرَغِبَ في الولَد، فَقامَ فَصَلَّى، ثُمَّ دَعا رَبّه سِرًّا، فَقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤: ٦]. وقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾. وقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

٦٩٣٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: فَلَمّا رَأى ذَلِكَ زَكَرِيّا - يَعْني فاكِهة الصّيْف في الشِّتاء، وَفاكِهة الشِّتاء في الصّيْف عند مَرْيَم - قال: إنّ الذي يَأتي بهَذا مَرْيَم في غير زَمانه، قادِر أنْ يَرْزُقني وَلَدًا! قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ قال: فَذَلِكَ حين دَعا(١).

٦٩٣٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ عِكْرِمة، قال: فَدَخَلَ المِحْراب، وَغَلَّقَ الأبْواب، وَناجَى رَبّه، فَقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] إلى قوله: ﴿رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦] ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الآية [آل عمران: ٣٩](٢).

٦٩٣٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني بعض أهل العِلْم، قال: فَدَعا زَكَرِيّا عند ذَلِكَ بَعْد ما أسَنّ، وَلا وَلَد لَه، وَقد انْقَرَضَ أهل بَيْته، فَقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ ثُمَّ شَكا إلى رَبّه، فَقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] إلى: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦] ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ الآية(٣).

وأمّا قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ فإنّه يَعْني بالذُّرّيّة: النّسْل، وَبالطّيِّبة: المُبارَكة. كَما:

٦٩٣٦- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ يَقول: مُبارَكة(٤).

وأمّا قوله: ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ فإنّه يَعْني مِنْ عندك. وَأمّا الذُّرّيّة: فإنّها جَمع، وَقد تَكون في مَعْنَى الواحِد، وَهيَ في هَذا المَوْضِع: الواحِد؛ وَذَلِكَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ قال في مَوْضِع آخَر مُخْبِرًا عَنْ دُعاء زَكَرِيّا: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥] وَلَم يَقُلْ أوْلياء. فَدَلَّ عَلَى أنّه سَأَلَ واحِدًا.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَإنّما أنّثَ ﴿طَيِّبَةً﴾ لِتَأنيثِ الذُّرّيّة، كَما قال الشّاعِر:

أبـوك خَـلـيـفـة وَلَـدَتْـه أُخْـرَى وَأنْـتَ خَـلـيـفـة، ذاكَ الـكـمـال[1]

فقال: وَلَدَتْه أُخْرَى، فَأنّثَ وَهوَ ذَكَر، لِتَأنيثِ لَفْظ (الخليفة)، كَما قال الآخَر:

كَـمـا يَـزْدَري مِـنْ حَـيّـة جَـبَـلـيّـة سَكاب إذا ما عَضَّ لَيْسَ بأدْرَدا[2]

فَأنّثَ الجبَليّة لِتَأنيثِ لَفْظ الحيّة، ثُمَّ رَجَع إلى المعْنَى فَقال: إذا ما عَضَّ؛ لِأنّه كانَ أرادَ حَيّة ذَكَرًا، وَإنّما يَجوز هَذا فيما لَم يَقَع عليه (فُلان) مِن الأسْماء كالدّابّةِ والذُّرّيّة والخليفة، فَأمّا إذا سُمّيَ رَجُل بشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَكانَ في مَعْنَى (فُلان) لَم يَجُزْ تَأنيث فِعْله وَلا نَعْته.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ فَإنّ مَعْناه: إنّك سامِع الدُّعاء، غير أنّ ﴿سَمِيعٌ﴾ أمدَح، وَهوَ بمَعْنَى ذو سَمع لَه، وَقد زَعَمَ بعض نَحويّي البصْرة أنّ مَعْناه: إنّك تَسْمَع ما تُدْعَى به.

فَتأويل الآية: فَعند ذَلِكَ دَعا زَكَريّا رَبّه فَقال: رَبّ هَبْ لي مِنْ عندك وَلَدًا مُبارَكًا، إنّك ذو سَمع دُعاء مَنْ دَعاك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرَأَة أهل المدينة وَبعض أهل الكوفة والبصْرة: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عَلَى التّأنيث بالتّاءِ، يُراد بها: جَمع الملائِكة، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في جَماعة الذُّكور إذا تَقَدَّمَتْ أفْعالها أنّثَتْ أفْعالها وَلا سيَّما الأسْماء التي في ألفاظها التّأنيث كَقولِهِم: جاءَت الطّلْحات، وَقد قَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ أهل الكوفة بالياءِ، بمَعْنَى: فَناداه جِبْريل. فَذَكَروه لِلتّأويلِ، كَما قد ذَكَرْنا آنِفًا أنّهم يُؤَنّثونَ فِعْل الذّكَر لِلَّفْظِ، فَكَذَلِكَ يُذَكِّرونَ فِعْل المُؤَنّث أيْضًا لِلَّفْظِ، واعْتَبَروا ذَلِكَ فيما أرَى بقِراءةٍ يُذْكَر أنّها قِراءة عبد الله بن مَسْعود، **وَهوَ ما**:

٦٩٣٧- **حَدّثَني** به المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق بن الحجّاج، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد أنّ قِراءة ابن مَسْعود: (فَناداه جِبْريل وَهوَ قائِم يُصَلّي في المِحْراب)[3].

وَكَذَلِكَ تَأوّلَ قوله: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

---

(١) [**الوافر**] القائل: غير معروف. قال: (ولدته أخرى) فأنث وهو ذكر لتأنيث لفظ (الخليفة)، والوجه أن تقول: وَلَدَه آخر. ولا يجوز هذا النحو إلا فى الاسم الذى لا يقع عليه فلان؛ مثل الدابّة والذرّية والخليفة؛ فإذا سميت رجلا بشىء من ذلك فكان فى معنى فلان لم يجز تأنيث فعله ولا نعتِه؛ فتقول فى ذلك: حدّثنا المغيرة الضّبىّ، ولا يجوز الضّبيّة. ولا يجوز أن تقول: حدّثتنا؛ لأنه فى معنى فلان وليس فى معنى فلانة.

يمدح الشاعر صاحبه بما آتاه الله من الملك فهو خليفة ابن خليفة، وتلك هبة لم تعط للكثير من أهل الدنيا، فقد قارب بتلك الميزة حد الكمال.

(٢) [**الطويل**] القائل: غير معروف. اللغة: تزدري: الإزراءُ: التّهاوُنُ. ازدريته؛ أي: حقرته. أزرى به، وزَرى به يَزري؛ أي: عابَهُ، وهو زارٍ عليه وبه؛ زَرَيانًا وزَريًا ومَزريةً. حية سكوت وسُكات (بضم السين): إذا لم يشعر الملسوع به حتى يلسعه. والأدرد: الذي سقطت أسنانه، فلم يبق في فمه سن. المعنى: يصف رجلا داهية؛ يقول: كيف تستخف به، وهو حية فاتكة، لا يشعر الملسوع بعضها حتى تعضه بناب لم يسقط ولم يذهب سمه.

(٣) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٩٣٨- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وَهوَ جِبْريل - أوْ: قالت الملائِكة، وَهوَ جِبْريل - ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾(١).

فَإنْ قال قائِل: وَكيف جازَ أنْ يُقال عَلَى هَذا التّأويل: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ والملائِكة جَمع لا واحِد؟

قيلَ: ذَلِكَ جائِز في كَلام العرَب بأنْ تُخبِر عَن الواحِد بمَذْهَبِ الجمع، كَما يُقال في الكلام: خَرَجَ فُلان عَلَى بغال البُرُد، وَإنّما رَكِبَ بَغْلاً واحِدًا، وَرَكِبَ السُّفُن، وَإنّما رَكِبَ سَفينة واحِدة، وَكَما يُقال: مِمَّنْ سَمِعْت هَذا الخبَر؟ فَيُقال: مِن النّاس، وإنّما سَمِعَه مِنْ رَجُل واحِد؛ وَقد قيلَ: إنّ مِنْه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] والقائِل كانَ فيما ذُكِرَ واحِدًا، وَقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ﴾، [الروم: ٣٣] والنّاس بمَعْنَى واحِد، وَذَلِكَ جائِز عندهم فيما لَم يُقْصَد فيه قَصْد واحِد.

وَإنّما الصّواب مِن القوْل عندي في قِراءة ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، أعْني التّاء والياء، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَذَلِكَ أنّه لا اخْتِلاف في مَعْنَى ذَلِكَ باخْتِلافِ القراءتينَ، وَهُما جَميعًا فَصيحَتانِ عند العرَب، وَذَلِكَ أنّ الملائِكة إنْ كانَ مُرادًا بها جِبْريل كَما رويَ عَنْ عبد الله فَإنّ التّأنيث في فِعْلها فَصيح في كَلام العرَب لِلَفْظِها إنْ تَقَدَّمَها الفِعْل، وَجائِز فيه التّذْكير لِمَعْناها. وَإنْ كانَ مُرادًا بها جَمع الملائِكة فَجائِز في فِعْلها التّأنيث، وَهوَ مِنْ قَبْلها لِلَفْظِها، وَذَلِكَ أنّ العرَب إذا قَدَّمَتْ عَلَى الكثير مِن الجماعة فِعْلها أنّثَته، فَقالتْ: قالت النِّساء، وَجائِز التّذْكير في فِعْلها بناء عَلَى الواحِد إذا تَقَدَّمَ فِعْله، فَيُقال: قال الرِّجال.

وَأمّا الصّواب مِن القوْل في تَأويله، فَأنْ يُقال: إنّ الله جَلَّ ثَناؤه، أخْبَرَ أنّ الملائِكة نادَتْه، والظّاهِر مِنْ ذَلِكَ أنّها جَماعة مِن الملائِكة دون الواحِد وَجِبْريل واحِد، فَلَنْ يَجوز أنْ يُحْمَل تَأويل القُرْآن إلا عَلَى الأظْهَر الأكْثَر مِن الكلام المُسْتَعْمَل في ألسُن العرَب، دون الأقَلّ ما وُجِدَ إلى ذَلِكَ سَبيل، وَلَم تَضْطَرّنا حاجة إلى صَرْف ذَلِكَ إلى أنّه بمَعْنَى واحِد، فَيُحْتاج له إلى طَلَب المخْرَج بالخفيّ مِن الكلام والمعاني.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ مِن التّأويل قال جَماعة مِنْ أهل العِلْم، مِنْهم قَتادة والرّبيع بن أنَس وَعِكْرِمة وَمُجاهِد وَجَماعة غيرهم. وَقد ذَكَرْنا ما قالوا مِنْ ذَلِكَ فيما مَضَى.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾

وَتَأويل قوله: ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ﴾ فَنادَتْه الملائِكة في حال قيامه مُصَلّيًا. فَقوله: ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ﴾ خَبَر عَنْ وَقْت نِداء الملائِكة زَكَريّا.

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿يُصَلِّي﴾ في مَوْضِع نَصْب عَلَى الحال مِنْ (القيام)، وَهوَ رُفِعَ بالياءِ.

وَأمّا المِحراب: فَقد بَيّنّا مَعْناه، وَأنّه مُقَدَّم المسْجِد.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ فَقَرَأته عامّة القَرَأة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ بفَتْحِ الألِف مِنْ ﴿أَنَّ﴾ بوُقوعِ النِّداء عليها بمَعْنَى فَنادَتْه الملائِكة بذَلِكَ.

وَقَرَأه بعض قَرَأة أهل الكوفة: (إنّ الله يُبَشِّرك) بكَسْرِ الألِف بمَعْنَى: قالت الملائِكة: إنّ الله يُبَشِّرك؛ لِأنّ النِّداء قول؛ وَذَكَروا أنّها في قِراءة عبد الله: (فَنادَتْه الملائِكة وَهوَ قائِم يُصَلّي في المِحْراب: يا زَكَريّا إنّ الله يُبَشِّرك)؛ قالوا: إذا بَطَلَ النِّداء أنْ يَكون عامِلاً في قوله: (يا زَكَريّا)، فَباطِل أيْضًا أنْ يَكون عامِلاً في (إنّ).

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ بفَتْح ﴿أَنَّ﴾ بوُقوعِ النِّداء عليه، بمَعْنَى: فَنادَتْه الملائِكة بذَلِكَ، وَلَيْسَت العِلّة التي اعْتَلَّ بها القارِئونَ بكَسْرِ (إنّ)، مِنْ أنّ عبد الله كانَ يَقْرَؤُها كَذَلِكَ، فقرَءُوها كَذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أنّ عبد الله إنْ كانَ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنّما قَرَأها بزَعْمِهِم. وَقد اعْتَرَضَ بـ (يا زَكَريّا) بَيْن (إنّ) وَبَيْن قوله: ﴿فَنَادَتْهُ﴾، وَإذا اعْتَرَضَ به بَيْنهما، فَإنّ العرَب تُعْمِل حينَئِذٍ النِّداء في (أنّ)، وَتُبْطِله عَنْها. أمّا الإبْطال؛ فَإنّه بَطَلَ عَن العمَل في المُنادَى قَبْله، فَأسْلَكوا الذي بَعْده مَسْلَكه في بُطول عَمَله. وَأمّا الإعْمال، فَلِأنّ النِّداء فِعْل واقِع كَسائِرِ الأفْعال.

وَأمّا قِراءَتنا فَلَيْسَ نِداء زَكَريّا بـ (يا زَكَريّا)، مُعْتَرَضًا به بَيْن ﴿أَنَّ﴾ وَبَيْن قوله: ﴿فَنَادَتْهُ﴾، وَإذا لَم يَكُنْ ذَلِكَ بَيْنهما، فالكلام الفصيح مِنْ كَلام العرَب إذْ نُصِبَتْ بقولِ: نادَيْت. اسم المُنادَى، وَأوْقَعوه عليه أنْ يوقِعوه كَذَلِكَ عَلَى (أنّ) بَعْده وَإنْ كانَ جائِزًا إبْطال عَمَله، فَقوله: ﴿فَنَادَتْهُ﴾، قد وَقَعَ عَلَى مَكْنيّ زَكَريّا؛ فَكَذَلِكَ الصّواب أنْ يَكون واقِعًا عَلَى ﴿أَنَّ﴾ وَعامِلاً فيها، مَعَ أنّ ذَلِكَ هوَ القِراءة المُسْتَفيضة في قِراءة أمصار الإسْلام، وَلا يُعْتَرَض بالشّاذِّ عَلَى الجماعة التي تَجيء مَجيء الحُجّة.

وَما قوله: ﴿بِبَشِّرُكَ﴾ فَإنّ القَرَأة اخْتَلَفَتْ في قِراءته، فَقَرَأته عامّة قَرَأة أهل المدينة والبصْرة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ بتَشْديدِ الشّين وَضَمّ الياء عَلَى وَجْه تَبْشير الله زَكَريّا بالولَدِ، مِنْ قول النّاس: بَشَّرْت فُلانًا البُشْرَى بكَذا وَكَذا، أيْ أتَيْته بشارات البُشْرَى بذَلِكَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ قَرَأة الكوفة وَغيرهم: (أنّ الله يَبْشُرك) بفَتْحِ الياء وَضَمّ الشّين وَتَخْفيفها، بمَعْنَى: أنّ الله يَسُرّك بوَلَدٍ يَهَبه لَك، مِنْ قول الشّاعِر:

بَشَّرْت عيالي إذْ رَأيْت صَحيفة ... أتَتْك مِن الحجّاج يُتْلَى كِتابها

---

(١) [الطويل] القائل: غير معروف. اللغة: بَشَرتُ: بُشرَى بمعنى بشارةٍ، وبَشرًا مصدر بَشَرَه بَشرًا إذا بَشّرَه. وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾[آل عمران:٤٥]، وقرئ: (يَبشُرُك)؛ قال الفرّاء: كأن المشدّد منه على بشاراتِ البُشَراء، وكأن المخفف من وجه الإفراحِ والسُّرورِ. عيالي: عيالُ الرجل وعَيْله: الذين يَتَكَفّل بهم ويَعولهم؛ وهم أبنائه. المعنى: يريد أنه قد بشر أولاده بنبأ سار حين رأى صحيفة قد أرسلت إلى صاحبه من عند الحجاج.

وَقد قيلَ: إنّ (بَشَرْت) لُغة أهل تِهامة مِنْ كِنانة وَغيرهم مِنْ قُرَيْش، وَأنّهم يَقولونَ: بَشَرْت فُلانًا بكَذا فَأنا أبْشُره بَشْرًا، وَهَلْ أنتَ باشِر بكَذا؟ وَيُنْشَد لَهم البيْت في ذَلِكَ:

وَإذا رَأيْت الباهِشينَ إلى العُلا غُبْرًا أكُفّهم بقاعٍ مُمحِل
فَأعِنْهم وابْشَرْ بما بَشِروا بهِ وَإذا هم نَزَلوا بضَنْكٍ فانْزِلِ(١)

فَإذا صاروا إلى الأمر، فالكلام الصّحيح مِنْ كَلامهم بلا ألِف، فَيُقال: أبْشَرْ فُلانًا بكَذا، وَلا يَكادونَ يَقولونَ: بَشِّرْه بكَذا، وَلا أبْشِرْه.

وَقد رويَ عَنْ حُمَيْد بن قَيْس أنّه كانَ يَقْرَأ: (يُبْشِرُكِ) بضَمِّ الياء وَكَسْر الشّين وَتَخْفيفها، وقد:

٦٩٣٩- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، عَنْ مُعاذ الكوفيّ، قال: مَنْ قَرَأ ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ مُثَقَّلة، فَإنّه مِن البِشارة، وَمَنْ قَرَأ (يَبْشُرهُم) مُخَفَّفة بنَصْبِ الياء؛ فَإنّه مِن السُّرور، يَسُرّهُم(٢).

والقِراءة التي هيَ القِراءة عندنا في ذَلِكَ ضَمّ الياء وَتَشْديد الشّين، بمَعْنَى التّبْشير؛ لِأنّ ذَلِكَ هيَ اللّغة السّائِرة، والكلام المُسْتَفيض المعْروف في النّاس، مَعَ أنّ جَميع قَرَأة الأمصار مُجْمِعونَ في قِراءة: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] عَلَى التّشْديد.

والصّواب في سائِر ما في القُرْآن مِنْ نَظائِره أنْ يَكون مِثْله في التّشْديد وَضَمّ الياء.

وَأمّا ما رويَ عَنْ مُعاذ الكوفيّ مِن الفرْق بَيْن مَعْنَى التّخْفيف والتّشْديد في ذَلِكَ، فَلَم نَجِد أهل العِلْم بكَلام العرَب يَعْرِفونَه مِنْ وَجْه صَحيح، فلا مَعْنَى لِما حُكيَ مِنْ ذَلِكَ عَنْه، وَقد قال جَرير بن عَطيّة:

يا بِشْر حُقّ لِبِشْرِك التّبْشير هَلّا غَضِبْت لَنا وَأنْتَ أمير(٣)

---

(١) [الكامل] وروي: (إلى الندى). القائل: عبد قيس بن خُفاف البُرجُمي. اللغة: الباهشين: بهش إلى الشيء: فرح به فأسرع إليه، وروايتهم: (إلى الندى)، وهو الكرم. والقاع: أرض سهلة مستوية تنفرج عنها الجبال والآكام، ولا حصى فيها ولا حجارة ولا تنبت الشجر. والممحل: المجدب. المعنى: يقول الشاعر: إذا رأيت الكرام الأسخياء، قد أجهدتهم السنة والقحط والجدب حتى اغبرت أيديهم من قلة ما يجدون، وكثرة ما بذلوا في معونة الناس؛ فكن عونا لهم في السراء والضراء.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [الكامل] روي: (يا بشرُ حَقّ لِبِشرِكَ التَبشيرُ). القائل: جرير بن عطية. اللغة: بشر: هو بشرُ بنُ مَروان. التبشير: البِشرُ؛ أي: الطّلاقةُ، وقد بَشَرَه بالأمر يَبشُرُه، بالضم، بَشرًا وبُشورًا وبِشرًا، وبَشَرَه به بَشرًا؛ كله عن اللحياني. المعنى: وبَشَرَه وأبشَرَه فَبَشِرَ به، وبَشَرَ يَبشُرُ بَشرًا وبُشورًا. يقال: بَشَرتُه فَأبشَرَ واستَبشَر وتَبشّرَ وبَشِرَ: فَرِحَ. الجوهري: بَشَرتُ الرجلَ أبشُرُه، بالضم، بَشرًا وبُشورًا من البُشرَى، وكذلك الإبشارُ والتّبشيرُ ثلاثُ لغات، والاسم البِشارةُ والبُشارةُ، بالكسر والضم. يقال: بَشَرتُه بمولود فَأبشَرَ إبشارًا؛ أي؛ سُرّ. وتقول: أبشِر بخير، بقطع الألف. وبَشِرتُ بكذا، بالكسر، أبشَرُ؛ أي: استَبشَرتُ به. والبيت من قصيدة لجرير قالها لبشر بن مروان، وكان بشر قد أغرى بينه وبين سراقة البارقي، فحمل سراقة على جرير حتى هجاه، فترك جرير بشرًا، بل مدحه، وأخذ يهجو سراقة حتى فضحه، وعاتب بشرًا عتاب من يظهر الجهل بالأمر، وهو يعلمه، وهذا البيت دال على ذلك.

فَقد عُلِمَ أنّه أرادَ بقولِه: التّبْشير. الجمال والنّضارة والسُّرور، فَقال: التّبْشير. وَلَم يَقُلْ: البِشْر. فَقد بَيَّنَ ذَلِكَ أنّ مَعْنَى التّخْفيف والتّثْقيل في ذَلِكَ واحِد.

٦٩٤٠- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ قال: بَشَّرَتْه الملائِكة بذَلِكَ [(١)].

وَأمّا قوله: ﴿بِيَحْيَىٰ﴾ فَإنّه اسم أصْله (يَفْعَل)، مِنْ قول القائِل: حَيِيَ فُلان فَهوَ يَحْيا، وَذَلِكَ إذا عاشَ فَ(يَحْيَى) (يَفْعَل)، مِنْ قولهم: حَيِيَ. وَقيلَ: إنّ الله جَلَّ ثَناؤُه سَمّاه بذَلِكَ لِأنّه يُتَأوَّل اسمه: أحْياه بالإيمانِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٩٤١- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ يَقول: عبد أحْياه الله بالإيمانِ [(٢)].

٦٩٤٢- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ قال: إنّما سُمّيَ يَحْيَى؛ لِأنّ الله أحْياه بالإيمانِ [(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله يُبَشِّرك يا زَكَرِيّا بيَحْيَى ابنًا لَك، ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني بعيسَى ابن مَرْيَم.

وَنُصِبَ قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ عَلَى القطْع مِنْ (يَحْيَى)؛ لِأنّ ﴿مُصَدِّقًا﴾ نَعْت له وَهوَ نَكِرة، وَ(يَحْيَى) غير نَكِرة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأْويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٩٤٣- حَدّثَني عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد الطُّفاوِيّ، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، قال: ثنا النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد قال: قالت امرَأة زَكَرِيّا لِمَرْيَمَ: إنّي أجِد الذي في بَطْني يَتَحَرَّك لِلّذي في بَطْنك، قال: فَوَضَعَت امرَأة زَكَرِيّا يَحْيَى، وَمَرْيَم عيسَى. وَلِذا قال: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال يَحْيَى: مُصَدِّق بعيسَى [(٤)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول القرشي الهاشمي مولاهم البغدادي روى عنه جمع من الثقات. محمد بن ربيعة الكلابي الرؤاسي، أبو عبد الله الكوفي (ابن عم وكيع بن الجراح) صدوق. النضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو روح وثقه أبو زرعة وغيره.

٦٩٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن الرّقاشيّ في قول الله: ﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: مُصَدِّقًا بعيسَى ابن مَرْيَم[(١)].

٦٩٤٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٦٩٤٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: مُصَدِّقًا بعيسَى[(٣)].

٦٩٤٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: مُصَدِّق بعيسَى ابن مَرْيَم، وَعَلَى سُنَنه وَمِنْهاجه[(٤)].

٦٩٤٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني عيسَى ابن مَرْيَم[(٥)].

٦٩٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: مُصَدِّقًا بعيسَى ابن مَرْيَم، يَقول: عَلَى سُنَنه وَمِنْهاجه[(٦)].

٦٩٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَ أوّل رَجُل صَدَّقَ عيسَى، وَهوَ كَلِمة مِنْ الله وَروح[(٧)].

٦٩٥١- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يُصَدِّق بعيسَى[(٨)].

٦٩٥٢- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فَإنّ يَحْيَى أوّل مَنْ صَدَّقَ بعيسَى، وَشَهِدَ أنّه كَلِمة مِنْ الله، وَكانَ يَحْيَى ابن خالة عيسَى، وَكانَ أكْبَر مِنْ عيسَى[(٩)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٦٩٥٣- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال عيسَى ابن مَرْيَم: هوَ الكلِمة مِنْ الله اسمه المسيح (١).

٦٩٥٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أخْبَرَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَ عيسَى وَيَحْيَى ابنَيْ خالة، وَكانَتْ أُمّ يَحْيَى تَقول لِمَرْيَمَ: إنّي أجِد الذي في بَطْني يَسْجُد لِلَّذي في بَطْنك، فَذَلِكَ تَصْديقه بعيسَى، سُجوده في بَطْن أُمّه، وَهوَ أوّل مَنْ صَدَّقَ بعيسَى وَكَلِمة عيسَى، وَيَحْيَى أكْبَر مِنْ عيسَى (٢).

٦٩٥٥- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: الكلِمة التي صَدَّقَ بها عيسَى (٣).

٦٩٥٦- حدثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَقيَتْ أُمّ يَحْيَى أُمّ عيسَى، وَهَذِه حامِل بيَحْيَى وَهَذِه حامِل بعيسَى، فَقالت امرَأة زَكَريّا: يا مَرْيَم استَشْعَرْت أنّي حُبْلَى، قالتْ مَرْيَم: استَشْعَرْت أنّي أيْضًا حُبْلَى. قالت امرَأة زَكَريّا: فَإنّي وَجَدْت ما في بَطْني يَسْجُد لِما في بَطْنك. فَذَلِكَ قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (٤).

٦٩٥٧- حدثني محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قول الله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: مُصَدِّقًا بعيسَى ابن مَرْيَم (٥).

وَقد زَعَمَ بعض أهل العِلْم بلُغاتِ العرَب مِنْ أهل البصرة أنّ مَعْنَى قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بكِتابٍ مِنْ الله، مِنْ قول العرَب: أنْشَدَني فُلان كَلِمة كَذا، يُراد به قَصيدة كَذا. جَهْلاً مِنْه بتَأويلِ الكلِمة، واجْتِراء عَلَى تَرْجَمة القُرْآن برَأيِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَسَيِّدًا﴾ وَشَريفًا في العِلْم والعِبادة.

وَنُصِبَ (السَّيِّد) عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾.

وَتَأويل الكلام: إنّ الله يُبَشِّرك بيَحْيَى مُصَدِّقًا بهَذا وَسَيِّدًا.

---

(١) [ضعيف]سماك مضطرب وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف]بن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

والسّيِّد: الفيْعِل، مِنْ قول القائِل: سادَ يَسود، كَما:

٦٩٥٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَسَيِّدًا﴾ إي والله، لَسَيِّد في العِبادة والحِلْم والعِلْم والورَع[(١)].

٦٩٥٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُسْلِم، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السّيِّد - لا أعْلَمه إلا قال -: في العِلْم والعِبادة[(٢)].

٦٩٦٠- حَدَّثَنا عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، قال: السّيِّد: الحليم[(٣)].

٦٩٦١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم الأفْطَس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: الحليم[(٤)].

٦٩٦٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السّيِّد: التّقيّ[(٥)].

٦٩٦٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السّيِّد: الكريم عَلَى الله[(٦)].

٦٩٦٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، قال: زَعَمَ الرّقاشيّ أنّ السّيِّد: الكريم عَلَى الله[(٧)].

٦٩٦٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السّيِّد: الحليم التّقيّ[(٨)].

٦٩٦٦- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: يَقول: تَقيًّا حَليمًا[١].

٦٩٦٧- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنْ سُفْيان في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: حَليمًا تَقيًّا[٢].

٦٩٦٨- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَن ابن زَيْد في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السّيِّد: الشّريف[٣].

٦٩٦٩- حَدّثني سَعيد بن عمرو السّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَنْ عبد الملِك، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السّيِّد: الفقيه العالِم[٤].

٦٩٧٠- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: يَقول: حَليمًا تَقيًّا[٥].

٦٩٧١- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السّيِّد الذي لا يَغْلِبه الغضَب[٦].

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ: مُمتَنِعًا مِنْ جِماع النِّساء مِنْ قول القائِل: حُصِرْت مِنْ كَذا أُحْصَر: إذا امتَنَعَ مِنْه؛ وَمِنْه قولهم: حُصِرَ فُلان في قِراءَته: إذا امتَنَعَ مِن القِراءة فَلَم يَقْدِر عليها، وَكَذَلِكَ حُصِرَ العدوّ: حَبَسَهم النّاس وَمَنَعَهم إيّاهم التّصَرُّف، وَلِذَلِكَ قيلَ لِلّذي لا يُخْرِج مَعَ نُدَمائِه شَيْئًا: حَصور، كَما قال الأخْطَل:

وَشارِب مُرْبِح بالكأسِ نادَمَني ... لا بالحصورِ وَلا فيها بسَوّارِ[٧]

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مدلس ولم يصرح، وبقية بن الوليد مدلس التسوية.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري متروك الحديث.

(٧) [البسيط] روي: (لا بالحصورِ وَلا فيها بسَآر). القائل: الأخطل. اللغة: المربح: الذي يغالي في ثمن الخمر فيربح عليه التجار، والحصور هاهنا البخيل الممسك. والحصورُ: المُحجِمُ عن الشّيءِ. وهو أيضًا: الذي يَحبِسُ رِفدَه عن النّدامى فلا ينفق عليهم. ورَجُلٌ حَصورٌ وحَصيرٌ: لا يَشرَبُ. سوار: سارَ الشّرابُ في رأسه سَورًا وسُؤورًا وسُؤرًا على الأصل: دار وارتفع. والسّوّارُ: المعربد الذي تَسورُ الخمر في رأسه سريعًا كأنه هو الذي يسور. فقيل: (بسوار) و(بسئار)، فوجه إلى ابن الأعرابي وهو يومئذ بسر من رأي فسأل عن ذلك فقال: بسوار يريد بوثاب؛ أي: لا يثب على ندمائه، وبسئار؛ أي: لا يفضل في القدح سؤره وقد رويا جميعًا، فأمر له الواثق بعشرة آلاف درهم. يقول الأخطل: رب شارب يغالي بثمن الخمر ولا يبالي بما يبذل فيها، قد نادمني، ليس ممسكا عن الشراب ولا عن الإنفاق عليه، وإذا شرب ليس بمعربد يثور ويثب على ندمائه.

وَيُرْوَى: بسارٌ. وَيُقال أيْضًا لِلَّذي لا يُخْرِج سِرّه ويَكتُمُه حَصور؛ لِأنّه يَمنَع سِرّه أنْ يَظْهَر، كَما قال جَرير:

وَلَقد تَسَقَّطَني الوُشاة فَصادَفوا حَصِرًا بسِرِّك يا أُمَيْمَ ضَنينا (١)

وَأصْل جَميع ذَلِكَ واحِد، وَهوَ المنْع والحبْس، وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٩٧٢- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن خَلَف، قال: ثنا حَمّاد بن شُعَيْب، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد الله في قوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور: الذي لا يَأتي النِّساء (٢).

٦٩٧٣- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب أنّه قال: ثني ابن العاص، أنّه سَمِعَ رَسول الله ﷺ يقول: «**كُلّ بَني آدَم يَأتي يَوْم القيامة وَلَه ذَنْب، إلاّ ما كانَ مِنْ يَحْيَى بن زَكَرِيّا**»، قال: ثُمَّ دَلَّى رَسول الله ﷺ يَده إلى الأرض، فَأخَذَ عوَيْدًا صَغيرًا، ثُمَّ قال: «**وَذَلِكَ أنّه لَم يَكُنْ له ما لِلرِّجالِ إلاّ مِثْل هَذا العود، وَبِذَلِكَ سَمّاهُ الله سَيِّدًا وَحَصورًا**» (٣).

٦٩٧٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا أنَس بن عياض، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، قال: سَمِعْت سَعيد بن المُسَيِّب، يَقول: لَيْسَ أحَد إلا يَلْقَى الله يَوْم القيامة ذا ذَنْب إلا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، كانَ حَصورًا، مَعَه مِثْل الهُدْبة (٤).

٦٩٧٥- **حَدّثنا** أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا محمد بنُ جَعْفَرٍ، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، قال: قال ابن العاص - إمّا عبد الله، وَإمّا أبوه -: ما أحَد يَلْقَى الله إلا وَهوَ ذو ذَنْب، إلا يَحْيَى بن زَكَرِيّا. قال: وَقال سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور: الذي لا يَغْشَى النِّساء، وَلَم يَكُنْ ما مَعَه إلا مِثْل هُدْبة الثَّوْب (٥).

---

(١) [الكامل] روي: (وَلَقَد تَسَقَّطَني الوُشاةُ فَصادَفوا). القائل: جرير بن عطية. اللغة: تساقطه واستَسقَطَه: ذلِكَ إذا طَلَب سَقَطَه وعالَجَه عَلَى أن يَسقُطَ فيُخطِئَ أو يَكذِبَ أو يَبوحَ بما عِندَه، وهو مَجازٌ، كتَسَقَّطَه. الوشاة: من وَشى إذا نَمّ عليه وَسَعى به، وهو واشٍ، وجمعه وُشاةٌ، قال: وأصله استِخراج الحديثِ باللُّطفِ والسزال. حصرا: كتوم للسر، حابس له، لا يبوح به. ضنينا: ضَنِنتُ بالشيء أضَنُّ به ضِنًّا وضَنانةً، إذا بخِلتَ به، فأنا ضنينٌ به. قال الفراء: وضَنَنتُ بالفتح أضِنُّ لغةٌ. المعنى: يقول جرير: إن الوشاة يستدرجونه في الحديث ويتلطفون له في السؤال كي يعرفوا أخبار أميمة وسرها عنده، ولكن ضل سعيهم حيث وجدوه كتوما لسرها بخيلا به على غيره، فالسر إذا خرج من بين الاثنين لم يعد سرا.

(٢) [حسن] حماد بن شعيب الحماني ضعيف الحديث، ولكن تابعه زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي الحافظ الثقة كما عند البيهقي في الكبرى فقال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد، ثنا عبد العزيز بن معاوية، ثنا بدل بن المحبر، ثنا زائدة... فذكره. وهذا سند حسن.

(٣) [منكر] قال أبو حاتم في العلل [١٩١٣]: لا يرفعون هَذا الحديث. اهـ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وهو المحفوظ، ومداره على يحيى بن سعيد الأنصاري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة وغيره، وسند المصنف فيه أحمد بن الوليد القرشي مجهول الحال.

٦٩٧٦- حدثني سَعيد بن عمرو السّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَنْ عبد الملِك، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور؛ الذي لا يَشْتَهي النِّساء، ثُمَّ ضَرَبَ بيَدِه إلى الأرض فَأَخَذَ نَواة فَقال: ما كانَ مَعَه إلا مِثْل هَذِهِ (١).

٦٩٧٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: الحصور: الذي لا يَأتي النِّساء (٢).

٦٩٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد، مِثْله (٣).

٦٩٧٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد، مِثْله (٤).

٦٩٨٠- حدثني عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، قال: ثنا النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: الذي لا يَأتي النِّساء (٥).

٦٩٨١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الحصور: الذي لا يَقْرَب النِّساء (٦).

٦٩٨٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، قال: زَعَمَ الرّقاشيّ: الحصور: الذي لا يَقْرَب النِّساء (٧).

٦٩٨٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: الحصور: الذي لا يولَد لَه، وَلَيْسَ له ماء (٨).

٦٩٨٤- حدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: هوَ الذي لا ماء لَهُ (٩).

٦٩٨٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَحَصُورًا﴾ كُنّا نُحَدِّث أنّ الحصور الذي لا يَقْرَب النِّساء (١٠).

---

(١) [ضعيف]عبد الملك بن جريج مدلس ولم يصرح، وبقية مدلس التسوية.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن]عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول القرشى الهاشمى مولاهم البغدادى روى عنه جمع من الثقات. محمد بن ربيعة الكلابى الرؤاسى، أبو عبد الله الكوفى (ابن عم وكيع بن الجراح) صدوق. النضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو روح وثقه أبو زرعة وغيره.

(٦) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [ضعيف]المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٩) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(١٠) [صحيح]كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٦٩٨٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور: الذي لا يَأتي النِّساء (١).

٦٩٨٧- **حدّثت** عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، مِثْله (٢).

٦٩٨٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله (٣).

٦٩٨٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ قابوس، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: الحصور: الذي لا يُنْزِل الماء (٤).

٦٩٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَن ابن زَيْد: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور: الذي لا يَأتي النِّساء (٥).

٦٩٩١- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور: الذي لا يُريد النِّساء (٦).

٦٩٩٢- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: الذي لا يَقْرَبُ النِّساء (٧).

وأمّا قوله: ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فإنّه يَعْني: رَسولاً لِرَبِّه إلى قَوْمه، يُنَبِّئهم عَنْه بأمرِه وَنَهْيه، وَحَلاله وَحَرامه، وَيُبَلِّغهم عَنْه ما أرسَلَه به إلَيْهِم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ مِنْ أنْبيائِه الصّالِحينَ.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى مَعْنَى النُّبوّة وَما أصْلها بشَواهِدِ ذَلِكَ، والأدِلّة الدّالة عَلَى الصّحيح مِن القَوْل فيه بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾

يَعْني أنّ زَكَريّا قال إذْ نادَتْه الملائِكة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ يَعْني: مَنْ بَلَغَ مِن السِّنّ ما بَلَغَتْ لَم

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

يولَد لَه؛ ﴿وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾ والعاقِر مِن النِّساء: التي لا تَلِد، يُقال مِنه: امرَأة عاقِر، وَرَجُل عاقِر، كَما قال عامِر بن الطُّفَيْل:

لَبِئْسَ الفتَى أنْ كُنْت أعْوَر عاقِرًا جَبانًا فَما عُذْري لَدَى كُلّ مَحْضَر(١)

وَأمّا (الكِبَر): فَمَصْدَر كَبِرَ فُلان فَهوَ يَكْبَر كِبَرًا.

وَقيلَ: ﴿بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾، وَقد قال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ﴾ [مريم: ٨] لِأنّ ما بَلَغَك فَقد بَلَغْته، وَإنّما مَعْناه: قد كَبِرْت، وَهوَ كَقولِ القائِل: وَقد بَلَغَني الجهْد بمَعْنَى: إنّي في جَهْد.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قال زَكَرِيّا وَهوَ نَبيّ الله: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾ وَقد بَشَّرَتْه الملائِكة بما بَشَّرَتْه به، عَنْ أمر الله إيّاها به؟ أشُكّ في صِدْقهم؟ فَذَلِكَ ما لا يَجوز أنْ يوصَف به أهل الإيمان بالله، فَكيف الأنْبياء والمُرْسَلونَ؟ أم كانَ ذَلِكَ مِنه استِنْكارًا لِقُدْرةِ رَبّه؟ فَذَلِكَ أعْظَم في البليّة؟

قيلَ: كانَ ذَلِكَ مِنه ﷺ عَلَى غيره ما ظَنَنْت، بَلْ كانَ قيله ما قال مِنْ ذَلِكَ، كَما:

٦٩٩٣- حَدّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: لَمّا سَمِعَ النِّداء - يَعْني زَكَرِيّا لَمّا سَمِعَ نِداء الملائِكة بالبِشارةِ بيَحْيَى - جاءَه الشّيْطان فَقال لَه: يا زَكَرِيّا إنّ الصّوْت الذي سَمِعْت لَيْسَ هوَ مِنْ الله، إنّما هوَ مِن الشّيْطان يَسْخَر بك، وَلَوْ كانَ مِنْ الله أوْحاه إلَيْك، كَما يوحَى إلَيْك في غيره مِن الأمر! فَشَكّ مَكانه، وَقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ ذَكَر، يَقول: وَمِنْ أيْنَ ﴿وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾(٢).

٦٩٩٤- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ عِكْرِمة، قال: فَأتاه الشّيْطان، فَأرادَ أنْ يُكَدِّر عليه نِعْمة رَبّه، فَقال: هَلْ تَدْري مَنْ ناداك؟ قال: نَعَم، ناداني مَلائِكة رَبّي، قال: بَلْ ذَلِكَ الشّيْطان، لَوْ كانَ هَذا مِنْ رَبّك لَأخْفاه إلَيْك كَما أخْفَيْت

---

(١) [الطويل] روي: (فَبِئسَ الفتى). القائل: هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وهو ابن عم لبيد الشاعر، وكان فارس قيس، وكان من مشهوري فرسان العرب، وكان أعور عقيمًا لا يولد له، ولم يعقب، وله فرس يقال له: المزنوق، وله يقول هذه الأبيات يوم فيف الريح، يوم فقئت عينه؛ فيذكر صبره في قتالهم، وقد ذهبت عينه حين طعنه مسهر بن يزيد الحارثي بالرمح، ففلق وجنته، وانشقت عين عامر ففقأها، وذكروا أن عامرًا طعن يومئذ بين ثغرة نحره إلى سرته عشرين طعنة، فقال عامر:

لقد علم المزنوق أني أكره على جمعهم كر المنيح المشهر
إذا ازور من وقع الرماح زجرته وقلت له ارجع مقبلاً غير مدبر
ألست ترى أرماحهم في شرعًا وأنت حصان ماجد العرق فاصبر
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقرًا جبنًا فما لأرجا لدى كل محضر
لعمري وما عمري علي بهينٍ لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
يقول: من يعذرني إذا هبت عدوى وأحجمت عن حر الطعان ؟

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نِداءَك، فقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ (١).

فكانَ قوله ما قال مِنْ ذَلِكَ، وَمُراجَعَته رَبّه فيما راجَعَ فيه بقولِه: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾، لِلْوَسْوَسةِ التي خالَطَتْ قَلْبه مِن الشّيْطان، حَتَّى خَيَّلَتْ إلَيْه أنّ النِّداء الذي سَمِعَه كانَ نِداء مِنْ غير الملائِكة، فَقال: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ مُسْتَثْبِتًا في أمره لِتَقَرُّرِ عنده بآيةٍ، يُريه الله في ذَلِكَ أنّه بشارة مِنْ الله عَلَى ألسُن مَلائِكَته، وَلِذَلِكَ قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾، وَقد يَجوز أنْ يَكون قيله ذَلِكَ مَسْألة مِنْه رَبّه: مِنْ أيّ وَجْه يَكون الولَد الذي بُشِّرَ به، أمِنْ زَوْجَته فَهيَ عاقِر، أم مِنْ غيرها مِن النِّساء؟ فَيَكون ذَلِكَ عَلَى غير الوجْه الذي قاله عِكْرِمة والسُّدّيّ، وَمَنْ قال مِثْل قولهما.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۝٤٠﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ﴾ أيْ هوَ ما وَصَفَ به نَفْسه، أنّه هَيِّن عليه أنْ يَخْلُق وَلَدًا مِن الكبير الذي قد يَئِسَ مِن الولَد، وَمِن العاقِر التي لا يُرْجَى مِنْ مِثْلها الوِلادة، كَما خَلَقَك يا زَكَرِيّا مِنْ قَبْل خَلْق الولَد مِنْك وَلَم تَكُ شَيْئًا؛ لِأنّه الله الذي لا يَتَعَذَّر عليه خَلْق شَيْء أرادَه، وَلا يَمتَنِع عليه فِعْل شَيْء شاءَه؛ لِأنّ قُدْرَته القُدْرة التي لا يُشْبِهها قُدْرة، كَما:

٦٩٩٥- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾، ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه خَبَرًا عَنْ زَكَرِيّا، قال زَكَرِيّا: يا رَبّ إنْ كانَ هَذا النِّداء الذي نوديتُه، والصَّوْت الذي سَمِعْته صَوْت مَلائِكَتك، وَبِشارة مِنْك لي، فاجْعَلْ لي ﴿ءَايَةً﴾، يَقول: عَلامة أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِيَزولَ عَنّي ما قد وَسْوَسَ إلَيَّ الشّيْطان فألقاه في قَلْبي، مِنْ أنّ ذَلِكَ صَوْت غير الملائِكة، وَبِشارة مِنْ عند غيرك، كَما:

٦٩٩٦- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ قال: قال - يَعْني زَكَرِيّا -: يا رَبّي فَإنْ كانَ هَذا الصَّوْت مِنْك، فاجْعَلْ لي آية (٣).

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى مَعْنَى الآية، وَأنّها العلامة، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في سَبَب تَرْك العرَب هَمزها، وَمِنْ شَأنها هَمز كُلّ ياء جاءَتْ بَعْد ألِف ساكِنة، فَقال بعضهم: تُرِكَ هَمزها لِأنّها كانَتْ أيّة، فَثَقُلَ عليهم التّشْديد، فَأبْدَلوه ألِفًا لانْفِتاح ما قَبْل التّشْديد، كَما قالوا: أيْما فُلان فَأخْزاه الله.

وَقال آخَرونَ مِنْهُم: بَلْ هيَ فاعِلة مَنْقوصة. فَسُئِلوا، فَقيلَ لَهُم: فَما بالُ العرَب تُصَغِّرها (أُيَيّة)، وَلَم يَقولوا: أوَيّة؟ فَقالوا: قيلَ ذَلِكَ كَما قيلَ في فاطِمة: هَذِه فُطَيْمة، فَقيلَ لَهُم: فَإنّهم

---

(١) [ضعيف] أبو بكر الهذلي متروك، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُصَغِّرونَ (فاعِلة) عَلَى (فُعَيْلة) إذا كانَ اسمًا في مَعْنَى فُلان وَفُلانة، فَأمّا في غير ذَلِكَ، فَلَيْسَ مِنْ تَصْغيرهم (فاعِلة) عَلَى (فُعَيْلة).

وَقال آخَرونَ: إنّه (فَعْلة)، صُيِّرَتْ ياؤُها الأولَى ألِفًا، كَما فَعَلَ بـ(حاجةٍ) وَ(قامة)، فَقيلَ لَهُم: إنّما تَفْعَل العرَب ذَلِكَ في أوْلاد الثّلاثة.

وَقال مَنْ أنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قيلهم: لَوْ كانَ كَما قالوا لَقيلَ في نَواة: ناية، وَفي حَياة: (حاية).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾

فَعاقَبَه الله فيما ذُكِرَ لَنا بمَسْألَتِه الآية، بَعْد مُشافَهة الملائِكة إيّاه بالبِشارةِ، فَجَعَلَ آيَته عَلَى تَحْقيق ما سَمِعَ مِن البِشارة مِن الملائِكة بيَحْيَى أنّه مِنْ عند الله آية مِنْ نَفْسه، جَمَعَ تعالى ذِكْره بها العلامة التي سَألَها رَبّه عَلَى ما يُبَيِّن له حَقيقة البِشارة أنّها مِنْ عند الله، وَتَمحيصًا له مِنْ هَفْوَته، وَخَطَأ قيله وَمَسْألَته، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٩٩٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةٗ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ إنّما عوقِبَ بذَلِكَ لِأنّ الملائِكة شافَهَتْه مُشافَهة بذَلِكَ فَبَشَّرَتْه بيَحْيَى، فَسَألَ الآية بَعْد كَلام الملائِكة إيّاه، فَأخَذَ عليه بلِسانِه، فَجَعَلَ لا يَقْدِر عَلَى الكلام إلا ما أوْمَأ وَأشارَ، فَقال الله تعالى ذِكْره كَما تَسْمَعونَ: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ (١).

٦٩٩٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقَۢا﴾ قال: شافَهَتْه الملائِكة، فَقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةٗ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ يَقول: إلا إيماء، وَكانَتْ عُقوبة عُوقِبَ بها، إذْ سَألَ الآية مَعَ مُشافَهة الملائِكة إيّاه بما بَشَّرَتْه بِهِ (٢).

٦٩٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةٗ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: ذُكِرَ لَنا والله أعْلَم أنّه عوقِبَ لِأنّ الملائِكة شافَهَتْه مُشافَهة، فَبَشَّرَتْه بيَحْيَى، فَسَألَ الآية بَعْدُ، فَأُخِذَ بلِسانِهِ (٣).

٧٠٠٠- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: ذُكِرَ لَنا والله أعْلَم أنّه عوقِبَ لِأنّ الملائِكة شافَهَتْه فَبَشَّرَتْه بيَحْيَى، قالتْ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ فَسَأَلَ بَعْد كَلام الملائِكة إيّاه الآية، فَأُخِذَ عليه لِسانه، فَجَعَلَ لا يَقْدِر عَلَى الكلام ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، يَقول: يومِئ إيماء[١].

٧٠٠١- **حَدَّثَني** أبو عُبَيْد الوَصَّابيُّ، قال: ثنا محمد بن حِميَر، قال: ثنا صَفْوان بن عمرو، عَنْ جُبيرِ بن نُفَيْرٍ في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: رَبا لِسانه في فيه حَتَّى مَلأه، ثُمَّ أَطْلَقَه الله بَعْد ثَلاث[٢].

وَإنّما اخْتارَت القَرَأة النَّصْب في قوله: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ لِأنّ مَعْنَى الكلام: قال: آيَتك أنْ لا تُكَلِّم النّاس فيما يَسْتَقْبِل ثَلاثة أيّام، فَكانَتْ (أنْ) هيَ التي تَصْحَب الاِستِقْبال دون التي تَصْحَب الأسْماء فَتَنْصِبها، وَلَوْ كانَ المعْنَى فيه: آيَتك أنّك لا تُكَلِّم النّاس ثَلاثة أيّام: أيْ أنّك عَلَى هَذِه الحال ثَلاثة أيّام، كانَ وَجْه الكلام الرّفْع؛ لِأنّ (أنْ) كانَتْ تَكون حينَئِذٍ بمَعْنَى الثّقيلة خُفِّفَتْ، وَلَكِنْ لَم يَكُنْ ذَلِكَ جائِزا لِما وَصَفْت مِنْ أنّ ذَلِكَ بالمعْنَى الآخَر.

وَأمّا الرّمز، فَإنّ الأغْلَب مِنْ مَعانيه عند العرَب: الإيماء بالشّفَتَيْنِ، وَقد يُسْتَعْمَل في الإيماء بالحاجِبَيْنِ والعيْنَيْنِ أحْيانًا، وَذَلِكَ غير كَثير فيهِم، وَقد يُقال لِلْخَفيِّ مِن الكلام الذي هوَ مِثْل الهمس بخَفْضِ الصّوْت: الرّمز، وَمِنْه قول جُؤَيّة بن عائِذ:

وَكانَ يُكَلِّم الأبْطال رَمْزًا ... وَهَمهَمة لَهم مِثْل الهدير[٣]

يُقال مِنْه: رَمَزَ فُلان فَهوَ يَرْمِز وَيَرْمُز رَمزًا، وَيَتَرَمَّز تَرَمُّزًا، وَيُقال: ضَرَبَه ضَرْبة فارْتَمَزَ مِنْها: أي اضْطَرَبَ لِلْمَوْتِ، قال الشّاعِر:

خَرَرْت مِنْها لِقَفايَ أرتَمِز[٤]

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] جبير بن نفير بن مالك بن عامر ثقة من رجال مسلم. وصفوان بن عمرو بن هرم السكسكي ثقة من رجال مسلم كذلك. ومحمد بن حمير بن أنيس السليحي صدوق. ومحمد بن حفص الوصابي أبو عبيد ضعيف الحديث.

(٣) [الوافر] القائل: جؤيّة بن عائذ. اللغة: الرّمزُ؛ بالفتح ويُضَمُّ ويحرّك: الإشارة إلى شيءٍ مما يُبانُ بلَفظ بأيّ شيءٍ، أو هو الإيماءُ بأيّ شيءٍ أشرتَ إليه بالشّفتين؛ أي: تحريكهما بكلام غيرِ مفهوم باللفظ من غير إبانةٍ بصوت، أو العينين أو الحاجِبين أو الفم أو اليدِ أو اللسان، وهو تَصويتٌ خَفيٌّ به كَالهمس. الهمهَمةُ: ترديد الصوت في الصدر. والهمهَمة: الكلام الخفي، وقيل: الهمهمة: تردد الزئير في الصدر من الهم والحزن. والهمهَمةُ: نحو أصوات البقر والفيلة وأشباه ذلك. والهمهَمةُ: الصوت الخفي، وقيل: صوت معه بحح. المعنى: يصف الشاعر الطريقة التي يتخاطب بها الأبطال في ساحة القتال؛ فهم يتكلمون بالرمز والإيماء، فتسمع لهم صوتا خفيًا مثل صوت الهدير.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: وارتمزَ من الضربة؛ أي: اضطرب منها. المعنى: ذكر الأزهري هذا البيت في معجمه (تهذيب اللغة)؛ فذكر قول أبي حاتم: القَنَزُ لغة في القنص، وأنشد في صيد الصّياد للضبّ:

ثم اعتَمَدتُ فَجَبَذتُ جَبذةً ... خَرَرتُ منها لِقَفايَ أرتَمِز

فقلتُ حقا صادقًا أقوله ... هذا لعَمرُ الله من شرّ القَنَز

يريد أنه عند اصطياده للضب جذبه جذبة سقط من شدتها على ظهره مضطربا من أثر الضربة.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي عَنَى الله عَزَّ وَجَلَّ به في إخْباره عَنْ زَكَرِيّا مِنْ قوله: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ وَأيّ مَعاني الرّمز عَنَى بذَلِكَ؟ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: آيَتك أنْ لا تُكَلِّم النّاس ثَلاثة أيّام إلا تَحْريكًا بالشّفَتَيْنِ، مِنْ غير أنْ تَرْمِز بلِسانِك الكلام.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٠٢- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَن النّضر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: تَحْريك الشّفَتَيْنِ (١).

٧٠٠٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: إيماؤه بشَفَتَيْهِ (٢).

٧٠٠٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى الله بذَلِكَ الإيماء والإشارة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٠٥- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: الإشارة (٤).

٧٠٠٦- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: الرّمز: أنْ يُشير بيَدِه أوْ رَأسه وَلا يَتَكَلَّم (٥).

٧٠٠٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: الرّمز: أنْ أُخِذَ بلِسانِه، فَجَعَلَ يُكَلِّم النّاس بيَدِهِ (٦).

٧٠٠٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: والرّمز: الإشارة (٧).

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ جابر بن نوح الحماني، ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٧٠٠٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ الآية. قال: جَعَلَ آيته أنْ لا يُكَلِّم النّاس ثَلاثة أيّام إلا رَمزًا، إلا أنّه يَذْكُر الله، والرّمز: الإشارة، يُشير إلَيْهِم[(١)].

٧٠١٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ إلا إيماء[(٢)].

٧٠١١- **حُدّثتُ** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله[(٣)].

٧٠١٢- **حدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ يَقول: إشارة[(٤)].

٧٠١٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عبد الله بن كَثير: ﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ إلا إشارة[(٥)].

٧٠١٤- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ قال: أُمسِكَ بلِسانِه، فَجَعَلَ يومِئ بيَدِه إلى قَوْمه: أنْ سَبِّحوا بُكْرة وَعَشيًّا[(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٤١﴾

يَعْني بذَلِكَ: قال الله جَلَّ ثَناؤُه لِزَكَريّا: يا زَكَريّا آيَتك أنْ لا تُكَلِّم النّاس ثَلاثة أيّام إلا رَمزًا بغيرِ خَرَس، وَلا عاهة، وَلا مَرَض ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾ فَإنّك لا تُمنَع ذِكْره، وَلا يُحال بَيْنك وَبَيْن تَسْبيحه وَغير ذَلِكَ مِنْ ذِكْره، وَقد:

٧٠١٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب، قال: لَوْ كانَ الله رَخَّصَ لِأحَدٍ في تَرْك الذِّكْر لَرَخَّصَ لِزَكَريّا حَيْثُ قال: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾ أيْضًا[(٧)].

وَأمّا قوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ﴾ فَإنّه يَعْني: عَظِّم رَبّك بعِبادَتِه بالعشيّ، والعشيّ: مِنْ حين تَزول

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٧) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

الشّمس إلى أنْ تَغيب، كَما قال الشّاعِر:

فَلا الظِّلّ مِنْ بَرْد الضُّحَى تَسْتَطيعهُ وَلا الفيْء مِنْ بَرْد العشيّ تَذوق(١)

فالفيْء إنّما تَبْتَدِئ أوْبَته عند زَوال الشّمس، وَتَتَناهَى بمَغيبِها.

وَأمّا الإبْكار: فَإنّه مَصْدَر مِنْ قول القائِل: أبْكَرَ فُلان في حاجة، فَهوَ يُبْكِر إبْكارًا، وَذَلِكَ إذا خَرَجَ فيها مِنْ بَيْن مَطْلَع الفجْر إلى وَقْت الضُّحَى، فَذَلِكَ إبْكار، يُقال فيه: أبْكَرَ فُلان، وَبَكَّرَ يُبَكِّر بُكورًا، فَمِن الإبْكار قول عُمَر بن أبي رَبيعة:

أمِنْ آل نُعْم أنْتَ غادٍ فَمُبْكِر(٢)

---

(١) [الطويل]: القائل: حميد بن ثور. اللغة: الظل: من طلوع الفجر إلى زوال الشمس. والفيء: من زوال الشمس إلى الليل. قيل: إن حميدًا قال الشعر في أيام عمر رضي الله عنه، وحدث محمد بن فضالة النحوي قال: تقدم عمر بن الخطاب إلى الشعراء ألا يشبب أحد بامرأةٍ، فقال حميد بن ثورٍ:

أبي الله إلا أن سرحة مالكٍ على كل أفنان العضاة تروق
فقد ذهبت عرضًا وما فوق طولها من السرح إلا عشة وسحوق

العشة: القليلة الأغصان والورق. والمسحوق: الطويلة المفرطة -.

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق
فهل أنا إن عللت نفسي بسرحةٍ من السرح موجودٌ علي طريقٌ

وهي قصيدة طويلة أولها:

نأت أم عمر فالفؤاد مشوق يحن إليها والهًا ويتوق

فخرج حميد بن ثور من عقوبة عمر بأن ذكر (سرحة) وسماها (سرحة مالك) فشكا أهلها إلى عمر، فقال لهم:

تجرّمَ أهلوها لأن كُنتُ مُشعَرًا جُنونًا بها !! يا طولَ هذا التَجَرُّم !
وَما ليَ من ذَنبٍ إلَيهِم عَلِمتُه سِوَى أنّني قَد قُلتُ: يا سَرحةُ اسلَمِي

أما الأبيات التي منها البيت المستشهد به، فإنه ذكر السرحة واستسقى لها، ووصفها واستجاد لصفتها مكارم الصفات، ذاكرا طيب ريها، وبرد ظلها، إذا حميت شمس النهار.

(٢) [الطويل] رواية الديوان: (أمِن آلِ نُعم أنتَ غادٍ فَمُبكِرُ غَداةَ غَدٍ أم رائِحٌ فَمُهَجّرُ). القائل: عمر بن أبي ربيعة. نُعَمُ: هي امرأة من قريش، من بني جمح، كان عمر كثير الذكر لها في شعره، وكأن شعره فيها من أصدق ما قال في امرأة، فمن شدة حبه لها روي أنه لما علم أنها اغتسلت في غدير، أتاه فأقام عليه، وما زال يشرب منه حتى جف. غاد: غَدا عليه غدوًا وغُدوًّا واغتَدى: بكّر. والاغتِداء: الغُدوُّ. وغاداه: باكَره، وغَدا عليه. والغُدوُّ: نقيضُ الرّواح، وقد غَدا يَغدو غُدوًّا. وقوله تعالى: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦] أي: بالغدوات فعبّر بالفعل عن الوقتِ؛ كما يقالَ: أتَيتُك طلوعَ الشمسِ؛ أي: في وقتِ طلوع الشمس. ويقال: غَدا الرجلُ يَغدو، فهو غادٍ. فمبكر: بَكَرت أبكُر بُكورًا، وبكّرت تبكيرًا. وكلُّ شيءٍ تَعجّل فهو باكر، يقال: رجلٌ باكرٌ ومُبكر، مِن بَكَر وأبكَرَ. رائح: الرّواحُ العشي، وقيل: من لدن زوال الشمس إلى الليل. ورُحنا رَواحا، وتَروّحنا: سرنا في ذلك الوقت أو عملنا. أنشد ثعلب:

وأنتَ الذي خَبرتَ أنك راحلٌ غداةَ غدٍ، أو رائحٌ بهَجيرِ
ورجل رائحٌ من قوم رَوَح اسم للجمع ورَوحٌ من قوم روح

المعنى: يريد الشاعر: أنه قد هاج شوقه إلى لقاء نُعَم، فيسأل من هو ذاهب إلى آل نعم، هل سيمضي إليها في وقت الغداة مبكرًا، أم أنه سيمضي رائحًا في وقت العشيّ.

وَمِن البُكور قول جَرير:

ألا بَكَرَتْ سَلْمَى فَجَدَّ بُكورها وَشَقَّ العصا بَعْد اجْتِماعٍ أميرُها (١)

وَيُقال مِنْ ذَلِكَ: بَكَّرَ النَّخل يُبَكِّر بُكورًا، وَأبْكَرَ يُبْكِر إبْكارًا، والباكور مِن الفواكِه: أوَّلها إدْراكًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠١٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ قال: الإبْكار: أوَّل الفجْر، والعشيّ، مَيْل الشّمس حَتَّى تَغيب (٢).

٧٠١٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: والله سَميع عَليم ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾.

وَمَعْنَى قوله: ﴿ٱصْطَفَىٰكِ﴾ اخْتارَك واجْتَباك لِطاعَتِه، وَما خَصَّك به مِنْ كَرامَته.

وَقوله: ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ يَعْني: طَهَّرَ دينك مِن الرِّيَب والأدْناس التي في أذْيان نِساء بَني آدَم، ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَعْني: اخْتارَك عَلَى نِساء العالَمينَ في زَمانك بطاعَتِك إيّاه، فَفَضَّلَك عليهِم.

كَما رويَ عَنْ رَسول الله ﷺ أنّه قال: «**خَيْر نِسائِها مَرْيَم بنْت عِمران، وَخَيْر نِسائِها خَديجة بنْت خوَيْلِد**» يَعْني بقولِه: (خَيْر نِسائِها): خَيْر نِساء أهل الجنّة.

٧٠١٨- **حَدَّثَني** بذَلِكَ الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا مُحاضِر بن المورِّع، قال: ثنا

---

(١) [الطويل] القائل: جرير بن عطية. اللغة: بَكَرَت: بَكَرتُ أبكُر بُكورًا، وبكّرتُ تبكيرًا. وكلُّ شيءٍ تَعجَل فهو باكر، يقال: رجلٌ باكرٌ ومُبكر، مِن بَكَر وأبكَرَ. شق العصا: قال أبو عمرو بن العلاء: من أمثالهم (شق فلان عصا المسلمين)؛ إذا فَرّق جَمعَهُم. وشَقّ العصا؛ إذا خرج من الطاعة. أميرها: ذو الأمر، وهو زوجها أو أبوها. المعنى: البيت هو مطلع قصيدة يجيب فيها جرير على حكيم بن معية الربعي، وكان قد هجا جريرا من قبل، يريد: أن سلمى قد أزمَعَتِ الفُراقَ والهجر، فبَكّرت الرحيلَ عنه، وأن أميرها قد فَرّق جَمعهم وقطع ما بينهم.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَنْ عبد الله بن جَعْفَر، قال: سَمِعْت عَلِيًّا بالعِراقِ، يَقول: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**خَيْر نِسائِها مَرْيَم بنْت عِمران، وَخَيْر نِسائِها خَديجة**»(١).

٧٠١٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني المُنْذِر بن عبد الله الحِزاميّ، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَنْ عبد الله بن جَعْفَر بن أبي طالِب، أنّ رَسول الله، قال: «**خَيْر نِساء الجنّة مَرْيَم بنْت عِمران، وَخَيْر نِساء الجنّة خَديجة بنْت خوَيْلِد**»(٢).

٧٠٢٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله، كانَ يَقول: «**حَسْبك بمَرْيَمَ بنْت عِمران، وامرَأة فِرْعَوْن، وَخَديجة بنْت خوَيْلِد، وَفاطِمة بنْت محمد مِنْ نِساء العالَمينَ**». قال قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**خَيْر نِساء رَكِبنَ الإبِل صَوالِح نِساء قُرَيْش، أحْناه عَلَى وَلَد في صِغَره، وَأرعاه عَلَى زَوْج في ذات يَده**». قال قَتادة: وَذُكِرَ لَنا أنّه كانَ يَقول «**لَوْ عَلِمت أنّ مَرْيَم رَكِبَت الإبِل ما فَضَّلْت عليها أحَدًا**»(٣).

٧٠٢١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: كانَ أبو هُرَيْرة يُحَدِّث أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**خَيْر نِساء رَكِبنَ الإبِل صُلْح نِساء قُرَيْش أحْناه عَلَى وَلَد وَأرعاه لِزَوْج في ذات يَده**». قال أبو هُرَيْرة: وَلَم تَرْكَب مَرْيَم بَعيرًا قَطُّ(٤).

٧٠٢٢- **حَدَّثَتْ** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٥) قال: كانَ ثابِت البُنانيّ يُحَدِّث عَنْ أنَس بن مالِك أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**خَيْر نِساء العالَمينَ أربَع: مَرْيَم بنْت عِمران، وَآسية بنْت مُزاحِم اِمرَأة فِرْعَوْن، وَخَديجة بنْت خوَيْلِد، وَفاطِمة بنْت محمد**»(٦).

٧٠٢٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت مُرّة الهمدانيّ يُحَدِّث عَنْ أبي موسَى الأشْعَريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**كَمُلَ مِن الرِّجال كَثير، وَلَم يَكْمُل مِن النِّساء إلاّ مَرْيَم وَآسية اِمرَأة فِرْعَوْن وَخَديجة بنْت خوَيْلِد وَفاطِمة بنْت محمد**»(٧).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٤٣٢-٣٨١٥]، ومسلم [٢٤٣٠] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] أخرجه ابن حبان [٦٩٥١] وغيره بلفظ المصنف. وأخرجه معمر كما في جامعه [٢٠٩١٩] وغيره بلفظ: [حسبك من نساء العالمين..].

(٧) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٤١١-٣٤٣٤-٣٧٦٩-٥٤١٨]، ومسلم [٢٤٣١] وغيرهما.

٧٠٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو الأسْوَد المِصْريّ، قال: ثنا ابن لَهِيعَةَ، عَنْ عُمارَةَ بن غَزِيَّة، عَنْ محمد بنِ عبد اللهِ بنِ عمرِو بن عُثْمان، أنّ فاطِمة بنْت حُسَيْن بن عَليّ حَدَّثَتْه أنّ فاطِمة بنْت رَسول الله ﷺ قالتْ: دَخَلَ رَسول الله ﷺ يَوْمًا وَأنا عند عائِشة، فَناجاني، فَبَكَيْت، ثُمَّ ناجاني، فَضَحِكْت، فَسَألَتْني عائِشة عَنْ ذَلِكَ، فَقُلْت: لَقد عَجِلْت، أُخْبِرك بسِرِّ رَسول الله ﷺ! فَتَرَكَتْني، فَلَمّا توُفِّيَ رَسول الله ﷺ، سَألَتْها عائِشة، فَقالتْ: نَعَم، ناجاني فَقال: «**جِبْريل كانَ يُعارِض القُرْآن كُلّ عام مَرّة، وَإنّه قد عارَضَ القُرْآن مَرّتَيْنِ، وَإنّه لَيْسَ مِنْ نَبيّ إلاّ عُمِّرَ نِصْف عُمر الذي كانَ قَبْله، وَإنّ عيسَى أخي كانَ عُمره عِشْرينَ وَمِائة سَنة، وَهَذِه لي سِتّونَ، وَأحْسَبني مَيْتًا في عامي هَذا، وَإنّه لَم تُرْزَأ اِمرَأة مِنْ نِساء العالَمينَ بمِثْلِ ما رُزِئْت، وَلا تكوني دون اِمرَأة صَبْرًا**». قالتْ: فَبَكَيْت، ثُمَّ قال: «**أنْتِ سَيِّدة نِساء أهل الجنّة إلاّ مَرْيَم البتول**». فَتوُفِّيَ عامه ذَلِكَ (١).

٧٠٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو الأسْوَد، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَنْ عمرو بن الحارِث، أنّ أبا زياد الحِميَريّ حَدَّثَه، أنّه سَمِعَ عَمّار بن سَعْد يَقول: قال رَسول الله ﷺ: «**فُضِّلَتْ خَديجة عَلَى نِساء أُمّتي كَما فُضِّلَتْ مَرْيَم عَلَى نِساء العالَمينَ**». (٢)

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ أنّه وَطَهَّرَ دينك مِن الدَّنَس والرِّيب، قال مُجاهِد.

٧٠٢٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ قال: جَعَلَك طَيِّبة إيمانًا (٣).

٧٠٢٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٧٠٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ذَلِكَ لِلْعالَمينَ يَوْمئِذٍ (٥).

---

(١) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [١٠٣٢]: فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما عن جدتها فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وهو مرسل لم تدركها قاله الترمذي وغيره وذلك واضح. اهـ. ومحمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان عنده عجائب لا يكاد يتابع في حديثه كما قال البخاري. أما موطن الشاهد وهو كون فاطمة بنت محمد ﷺ هي سيدة نساء أهل الجنة فهذا ثابت في البخاري [٣٦٢٤-٦٢٨٥]، ومسلم [٢٤٥٠] من حديث عائشة.

(٢) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٥٤٨]: عمار بن سعد القرظ عن النبي ﷺ وذلك مرسل لأنه تابعي. اهـ وأبو زياد الحميري مجهول الحال. وابن لهيعة ضعيف دائما، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَكانَت الملائِكة فيما ذَكَرَ ابن إسْحاق تَقول ذَلِكَ لِمَرْيَمَ شِفاهًا.

٧٠٢٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: كانَتْ مَرْيَم حَبيسًا في الكنيسة، وَمَعَها في الكنيسة غُلام اسمه يوسُف، وَقد كانَ أُمّه وَأبوه جَعَلاه نَذيرًا حَبيسًا، فَكانا في الكنيسة جَميعًا، وَكانَتْ مَرْيَم إذا نَفِدَ ماؤُها وَماء يوسُف، أخَذا قُلَّتَيْهِما فانْطَلَقا إلى المفازة التي فيها الماء الذي يَسْتَعْذِبانِ مِنه، فَيَملآنِ قُلَّتَيْهِما، ثُمَّ يَرْجِعانِ إلى الكنيسة، والملائِكة في ذَلِكَ مُقْبِلة عَلَى مَرْيَم: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فَإذا سَمِعَ ذَلِكَ زَكَريّا، قال: إنّ لابنةِ عِمران لَشَأنًا[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه خَبَرًا عَنْ قيلَ مَلائِكته لِمَرْيَمَ: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ أخْلِصي الطّاعة لِرَبِّك وَحْده، وَقد دَلَّلْنا عَلَى مَعْنَى القُنوت بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل، والاخْتِلاف بَيْن أهل التّأويل فيه في هَذا الموْضِع نَحْو اخْتِلافهم فيه هُنالِكَ.

وَسَنَذْكُرُ قول بعضهم أيْضًا في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: مَعْنَى ﴿ٱقْنُتِى﴾: أطيلي الرُّكود.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٣٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: أطيلي الرُّكود، يَعْني: القُنوت[2].

٧٠٣١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[3].

٧٠٣٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: قال مُجاهِد: أطيلي الرُّكود في الصّلاة، يَعْني: القُنوت[4].

٧٠٣٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: لَمّا قيلَ لَها: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قامَتْ حَتَّى وَرِمَ كَعْباها[5].

٧٠٣٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: لَمّا قيلَ لَها: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قامَتْ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَماها[6].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

٧٠٣٥- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا الثّوريّ، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: أطيلي الرُّكود [(١)].

٧٠٣٦- **حدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: القُنوت: الرُّكود، يَقول: قومي لِرَبِّك في الصّلاة، يَقول: ارْكُدي لِرَبِّك، أي انْتَصِبي له في الصّلاة ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [(٢)].

٧٠٣٧- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: كانَتْ تُصَلّي حَتَّى تَرِمَ قَدَماها [(٣)].

٧٠٣٨- **حدّثني** ابن البرْقيّ، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا الأوْزاعيّ: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: كانَتْ تَقوم حَتَّى يَسيل القيْح مِنْ قَدَمَيْها [(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: أخْلِصي لِرَبِّك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٧٠٣٩- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: أخْلِصي لِرَبِّك.

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: أطيعي رَبّك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٧٠٤٠- **حدّثني** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: أطيعي رَبّك [(٥)].

٧٠٤١- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ أطيعي رَبّك [(٦)].

٧٠٤٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا محمد بن حَرْب، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَنْ دَرّاج، عَنْ أبي الهيْثَم، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن النّبيّ ﷺ قال: «**كُلّ حَرْف يُذْكَر فيه القُنوت مِن القُرْآن، فَهوَ طاعة لِلَّهِ**» [(٧)].

---

(١) [حسن] تقدم برقم (٧٠٣٤). (٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] مداره على دراج عبد الرحمن بن سمعان بن أسامة، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

٧٠٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن، في قوله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قال: يَقول: اعْبُدي رَبّك [(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنّا أيْضًا مَعْنَى (الرُّكوع) وَ(السُّجود) بالأدِلّةِ الدّالة عَلَى صِحَّته، وَأنّهُما بمَعْنَى الخُشوع لِلَّه والخُضوع له بالطّاعةِ والعُبوديّة.

فَتَأويل الآية إذًا: يا مَرْيَم أخْلِصي عِبادة رَبّك لِوَجْهِه خالِصًا، واخْشَعي لِطاعَتِه وَعِبادَته، مَعَ مَنْ خَشَعَ له مِنْ خَلْقه، شُكْرًا له عَلَى ما أكْرَمَك به مِن الاصْطِفاء والتّطْهير مِن الأدْناس والتّفْضيل عَلَى نِساء عالَم دَهْرك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأخْبار التي أخْبَرَ بها عِباده عَن امرَأة عِمران وابنَتها مَرْيَم وَزَكَريّا، وابنه يَحْيَى، وَسائِر ما قَصَّ في الآيات مِنْ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا﴾ ثُمَّ جَمَعَ جَميع ذَلِكَ تعالى ذِكْره بقولِه ﴿ذَٰلِكَ﴾، فَقال: هَذِه الأنْباء ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾. أيْ: مِنْ أخْبار الغيْب. وَيَعْني بـ(الغيْبِ)، أنّها مِنْ خَفيّ أخْبار القوْم التي لَم تَطَّلِع أنْتَ يا محمد عليها وَلا قَوْمك، وَلَم يَعْلَمها إلا قَليل مِنْ أحْبار أهل الكِتابَيْنِ وَرُهْبانهم.

ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره نَبيّه محمدًا ﷺ أنّه أوْحَى ذَلِكَ إلَيْه حُجّة عَلَى نُبوّته، وَتَحْقيقًا لِصِدْقِه، وَقَطْعًا مِنْه به عُذْر مُنْكِري رِسالَته مِنْ كُفّار أهل الكِتابَيْنِ الذينَ يَعْلَمونَ أنّ محمدًا لَم يَصِل إلى عِلْم هَذِه الأنْباء مَعَ خَفائِها وَلَم يُدْرِك مَعْرِفَتها مَعَ خُمولها عند أهلها إلا بإعْلام الله ذَلِكَ إيّاه، إذْ كانَ مَعْلومًا عندهم أنّ محمدًا ﷺ أُمّيّ لا يَكْتُب فَيَقْرَأ الكُتُب فَيَصِل إلى عِلْم ذَلِكَ مِنْ قِبَل الكُتُب، وَلا صاحَب أهل الكِتاب فَيَأخُذ عِلْمه مِنْ قِبَلهم.

وَأمّا (الغيْب) فَمَصْدَر مِنْ قول القائِل: غابَ فُلان عَنْ كَذا، فَهوَ يَغيب عَنْه غَيْبًا وَغَيْبة.

وَأمّا قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾ فَإنّ تَأويله: نُنَزِّله إلَيْك.

وَأصْل الإيحاء: إلقاء الموحي إلى الموحَى إلَيْه، وَذَلِكَ قد يَكون بكِتابٍ وَإشارة وَإيماء وَبإلهام وَبِرِسالةٍ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾ [النحل: ٦٨] بمَعْنَى: ألقى ذَلِكَ إلَيْها فألهمَها، وَكَما قال: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١] بمَعْنَى: ألقيْت إلَيْهم عِلْم ذَلِكَ إلهامًا، وَكَما قال الرّاجِز:

أوْحَى لَها القرار فاستَقَرَّتْ [(٢)]

---

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [الرجز] القائل: العجّاجُ. اللغة: والوحي: الإشارة والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه. البيت من رجز للعجاج يذكر فيه ربه ويثني عليه بآلائه، أوله:

الحمدُ لِلّه الّذي استَقَلّتِ بِإذنِه السّماءُ، واطمأنّتِ

بِمَعْنَى: ألقى إلَيْها ذَلِكَ أمرًا، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١] بمَعْنَى: فألقى ذَلِكَ إلَيْهم إيماءً، والأصل فيه ما وَصَفْت مِن إلقاء ذَلِكَ إلَيْهِم، وَقد يَكون القاؤُه ذَلِكَ إلَيْهم إيماء، وَيَكون بكِتابٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] يُلْقونَ إلَيْهم ذَلِكَ وَسْوَسة، وَقوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] أُلْقيَ إلَيَّ بمَجيءِ جِبْريل عليه السّلام به إلَيَّ مِنْ عند الله عَزَّ وَجَلَّ.

وَأمّا الوحْي: فَهوَ الواقِع مِن الموحي إلى الموحَى إلَيْه، وَلِذَلِكَ سَمَّت العرَب الخطَّ والكِتاب وَحْيًا؛ لِأنّه واقِع فيما كُتِبَ ثابِت فيه، كَما قال كَعْب بن زُهَيْر:

أتَى العُجْم والآفاق مِنْه قَصائِد بَقينَ بَقاء الوحْي في الحجَر الأصَمّ (١)

يَعْني به الكِتاب الثّابِت في الحجَر. وَقد يُقال في الكِتاب خاصّة إذا كَتَبَه الكاتِب: وَحَى، بغيرِ ألِف، وَمِنْه قول رُؤْبة:

كَأنّه بَعْد رياح تَدْهَمهُ
وَمُرْثَعِنّات الدُّجون تَثِمهُ
إنْجيل أحْبار وَحَى مُنَمنِمه (٢)

بِإذنِه الأرضُ وما تَعَتّتِ وَحَى لَها القرارَ فاستَقَرّتِ
وَشدّها بالرّاسياتِ الثّبتِ رَبُّ البِلادِ والعِبادِ القُنّتِ

قال أبو القاسم الزجاجي في (أماليه) الوسطى والصغرى: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، قال: أخبرنا أبو الفضل الرياشي عن الأصمعي، عن عبد الله بن رؤبة بن العجاج، عن أبيه، عن جده، قال: أنشدت أبا هريرة قصيدتي التي أولها: الحمد لله الذي استقلت... حتى أتيت على آخرها، فقال: أشهد إنك لمؤمن. انتهى.

(١) [الطويل] القائل: كعب بن زهير. والبيت من قصيدة له يقول في مطلعها:

أتعرِفُ رَسمًا بَينَ رَهمانَ فالرَقَم إلى ذي مَراهيطٍ كَما خُطّ بالقلَم

يرد فيها على ما قاله مزرد أخو الشماخ، حين ذكر كعب الحطيئة في شعره وقَدّمه وقَدّم نفسَه، فغضب مزرد وهجاه، فقال كعب يفخر بأبيه زهير بن أبي سلمى ثم بنفسه:

فَإن تَسألِ الأقوامَ عَنّي فَإنّني أنا ابنُ أبي سُلمَى عَلَى رَغمِ مَن رَغِم
أنا ابنُ الّذي قَد عاشَ تِسعينَ حِجّةً فَلَم يَخزَ يَومًا في مَعَدٍّ وَلَم يُلَم
وَأكرَمَه الأكفاءُ في كُلّ مَعشَرٍ كِرامٍ فَإن كَذّبتَني، فاسألِ الأُمَم
أتى العُجمَ والآفاقَ مِنه قَصائِدٌ بَقينَ بَقاءَ الوحي في الحجَرِ الأصَمّ

أي: ذاع صيته وبلغت قصائده الآفاق كلها حتى العجم منهم، فبقيت تلك القصائد كالكتابة أو النقش الثابت على الحجر.

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. اللغة: تدهمه: تغشاه كما يغشى المغير جيشًا فيبيده. وارثعنّ المطرُ (بتشديد النون): كَثُرَ وثَبُتَ ودامَ؛ فهو مرثعن. ووثم المطر الأرض يثمها وثمًا: ضربها فأثر فيها، كما يثم الفرس الأرض بحوافره؛ أي: يدقها، إلا أن هذا أخفى وأكثر إلحاحًا. ونمنم الكتاب: رقشه وزخرفه وأدق حظه: وقارب بين حروفه الدقاق، وتلك هي النمنمة. المعنى: البيت من رجز طويل بارع غريب المعاني والوجوه، يذكر فيه مآثر أبي العباس السفاح، وهو غريب الكلام، ولكنه حسن المعاني إذا فتشته، وهذه الأبيات في مطلع الرجز، والضمير عائد فيها على ربع دارس طال قدمه، وعفته الرياح فدهمته، وهطلت عليه الأمطار بشدة؛ فأثر ضربها فيه كما يدق الفرس الأرض بحوافره، فأصبح ذلك الربع كإنجيل أحبار زخرفه الكاتب وقارب بين حروفه الدقاق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ وَما كُنْت يا محمد عندهم، فَتَعْلَم ما نُعْلِمكَه مِنْ أخْبارهم التي لَم تَشْهَدها، وَلَكِنك إنّما تُعَلَّم ذَلِكَ فَتُدْرِك مَعْرِفَته بتَعْريفِناكَه.

وَمَعْنَى قوله: ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عندهم.

وَمَعْنَى قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ﴾ حين يُلْقونَ أقْلامهم.

وَأمّا أقْلامهم فَسِهامهم التي استَهَمَ بها المُسْتَهِمونَ مِنْ بَني إسْرائيل عَلَى كَفالة مَرْيَم، عَلَى ما قد بَيَّنّا قَبْل في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٤٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام عن عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يَعْني محمدًا ﷺ (١).

٧٠٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ زَكَريّا وَأصْحابه استَهَموا بأقْلامِهم عَلَى مَرْيَم حين دَخَلَتْ عليهِم (٢).

٧٠٤٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

٧٠٤٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ كانَتْ مَرْيَم ابنة إمامهم وَسَيِّدهم، فَتَشاحَّ عليها بَنو إسْرائيل، فاقْتَرَعوا فيها بسِهامِهم أيّهم يَكْفُلها، فَقَرَعَهم زَكَريّا، وَكانَ زَوْج أُخْتها، فَكَفَلَها زَكَريّا، يَقول: ضَمَّها إلَيْهِ (٤).

٧٠٤٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ قال: تَساهَموا عَلَى مَرْيَم أيّهم يَكْفُلها، فَقَرَعَهم زَكَريّا (٥).

٧٠٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه،

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، وَإِنّ مَرْيَم لَمّا وُضِعَتْ في المسْجِد، اقْتَرَعَ عليها أهل المُصَلّى، وَهم يَكْتُبونَ الوحَى، فاقْتَرَعوا بأقْلامِهم أيّهم يَكْفُلها، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ لِمحمدٍ ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (١).

٧٠٥٠- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ اقْتَرَعوا بأقْلامِهم أيّهم يَكْفُل مَرْيَم، فَقَرَعَهم زَكَرِيّا (٢).

٧٠٥١- **حدّثنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ قال: حَيْثُ اقْتَرَعوا عَلَى مَرْيَم، وَكانَ غَيْبًا عَنْ محمد ﷺ حين أخْبَرَه الله (٣).

وَإنّما قيلَ: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ لِأنّ إلقاء المُسْتَهِمينَ أقْلامهم عَلَى مَرْيَم إنّما كانَ لِيَنْظُروا أيّهم أوْلَى بكَفالَتِها وَأحَقّ، فَفي قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ دَلالة عَلَى مَحْذوف مِن الكلام، وَهوَ: لِيَنْظُروا أيّهم يَكْفُل، وَلِيَتَبَيَّنوا ذَلِكَ وَيَعْلَموه.

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنّ الواجِب في ﴿أَيُّهُمْ﴾ النّصب، إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه، فَقد ظَنّ خَطَأ؛ وَذَلِكَ أنّ النّظَر والتّبَيُّن والعِلْم مَعَ (أيّ) يَقْتَضي استِفْهامًا واستِخْبارًا، وَحَظّ (أيّ) في الاستِخْبار الابْتِداء، وَبِطولِ عَمَل المسْألة والاستِخْبار عَنه. وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى قول القائِل: لَأنْظُرَنّ أيّهم قامَ؛ لَأسْتَخْبِرَنّ النّاس أيّهم قامَ، وَكَذَلِكَ قولهم: لَأعْلَمَنّ.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل أنّ مَعْنَى يَكْفُل: يَضُمّ، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٤٤﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَما كُنْت يا محمد عند قَوْم مَرْيَم، إذْ يَخْتَصِمونَ فيها أيّهم أحَقّ بها وَأوْلَى، وَذَلِكَ مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ وَإنْ كانَ خِطابًا لِنَبيِّه ﷺ، فَتَوْبيخ مِنْه عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُكَذِّبينَ به مِنْ أهل الكِتابَيْنِ، يَقول: كيف يَشُكّ أهل الكُفْر بك مِنْهُم، وَأنْتَ تُنَبِّئهم هَذِه الأنْباء وَلَم تَشْهَدها، وَلَم تَكُنْ مَعَهم يَوْم فَعَلوا هَذِه الأُمور، وَلَسْت مِمَّنْ قَرَأ الكُتُب فَعَلِمَ نَبَأهُم، وَلا جالَسَ أهلها فَسَمِعَ خَبَرهم، كَما:

٧٠٥٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

الزُّبَيْر: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ أيْ ما كُنْت مَعَهم إذْ يَخْتَصِمونَ فيها. يُخْبِره بخَفيِّ ما كَتَموا مِنْه مِن العِلْم عندهم، لِتَحْقيقِ نُبوَّته والحُجّة عليهِم، لِما يَأتيهم به مِمّا أخْفَوْا مِنْهُ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾

يَعْني بقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وَما كُنْت لَدَيْهم إذْ يَخْتَصِمونَ، وَما كُنْت لَدَيْهم أيْضًا إذْ قالت الملائِكة: يا مَرْيَم إنّ الله يُبَشِّرك. والتَبْشير إخْبار المرء بما يُسِرّه مِنْ خَبَر.

وَقوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ يَعْني: بِرسالةٍ مِنْ الله، وَخَبَر مِنْ عنده، وَهوَ مِنْ قول القائِل: ألقى فُلان إلَيَّ كَلِمة سَرَّني بها، بمَعْنَى: أخْبَرَني خَبَرًا فَرِحْت به، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١] يَعْني بُشْرَى الله مَرْيَم بعيسَى ألقاها إلَيْها.

فَتَأويل الكلام: وَما كُنْت يا محمد عند القوْم إذْ قالت الملائِكة لِمَرْيَمَ: يا مَرْيَم إنّ الله يُبَشِّرك بِبُشْرَى مِنْ عنده، هيَ وَلَد لَك، اسمه المسيح عيسَى ابن مَرْيَم.

وَقد قال قَوْم، وَهوَ قول قَتادة: إنّ الكلِمة التي قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، هوَ قوله: (كُنْ).

٧٠٥٣- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة قوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ قال: قوله (كُنْ)[(٢)].

فَسَمّاه الله عَزَّ وَجَلَّ كَلِمَته؛ لِأنّه كانَ عَنْ كَلِمَته، كَما يُقال لِما قَدَّرَ الله مِنْ شَيْء: هَذا قَدَر الله وَقَضاؤُه، يُعْنَى به: هَذا عَنْ قَدَر الله وَقَضائِه حَدَثَ، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧] يَعْني به: ما أمَرَ الله به، وَهوَ المأمور الذي كانَ عَنْ أمر الله عَزَّ وَجَلَّ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ اسم لِعيسَى، سَمّاه الله بها كَما سَمّى سائِر خَلْقه بما شاءَ مِن الأسْماء.

وَرويَ عَن ابن عَبّاس رَضيَ الله عَنْه أنّه قال: الكلِمة: هيَ عيسَى.

٧٠٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ قال: عيسَى هوَ الكلِمة مِنْ الله[(٣)].

وَأقْرَب الوُجوه إلى الصّواب عندي القوْل الأوّل: وَهوَ أنّ الملائِكة بَشَّرَتْ مَرْيَم بعيسَى عَنْ الله عَزَّ وَجَلَّ برِسالَتِه وَكَلِمَته التي أمَرَها أنْ تُلْقيها إلَيْها، أنّ الله خالِق مِنْها وَلَدًا مِنْ غير بَعْل وَلا فَحْل، وَلِذَلِكَ قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ فَذَكَّرَ، وَلَم يَقُل اسمها فَيُؤَنّث، وَ(الكلِمة)

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

مُؤَنّثة؛ لِأنّ الكلِمة غير مَقْصود بها قَصْد الاِسم الذي هوَ بمَعْنَى فُلان، وَإنّما هيَ بمَعْنَى البِشارة، فَذُكِّرَتْ كِنايَتها كَما تُذَكَّر كِناية الذُّرّيّة والدّابّة والألقاب، عَلَى ما قد بَيَّنّاه قَبْل فيما مَضَى.

فَتَأويل ذَلِكَ كَما قُلْنا آنِفًا، مِنْ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ الله يُبَشِّرك بِبُشْرَى، ثُمَّ بَيَّنَ عَن البُشْرَى، أنّها وَلَد اسمه المسيح.

وَقد زَعَمَ بعض نَحْويّي البصْرة، أنّه إنّما ذَكَّر فَقال: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ وَقد قال: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ والكلِمة عنده: هيَ عيسَى؛ لِأنّه في المعْنَى كَذَلِكَ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ [الزمر: ٥٦] ثُمَّ قال: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ [الزمر: ٥٩] وَكَما يُقال: ذو الثُّدَيّة؛ لِأنّ يَده كانَتْ قَصيرة قَريبة مِنْ ثَدْيَيْه فَجَعَلَها كَأنّ اسمها ثَدْية، وَلَوْلا ذَلِكَ لَم تَدْخُل الهاء في التّصْغير.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة نَحْو قول مَنْ ذَكَرْنا مِنْ نَحْويّي البصْرة، في أنّ الهاء مِنْ ذِكْر (الكلِمة)، وَخالَفَه في المعْنَى الذي مِنْ أجْله ذُكِرَ قوله ﴿ٱسْمُهُ﴾ والكلِمة مُتَقَدِّمة قَبْله، فَزَعَمَ أنّه إنّما قيلَ اسمه، وَقد قُدِّمَت الكلِمة، وَلَم يَقُلْ: (اسمها)؛ لِأنّ مِنْ شَأن العرَب أنْ تَفْعَل ذَلِكَ فيما كانَ مِن النُّعوت والألقاب والأسْماء التي لَم توضَع لِتَعْريفِ المُسَمَّى به كَفُلانٍ وَفُلان، وَذَلِكَ مِثْل الذُّرّيّة والخليفة والدّابّة، وَلِذَلِكَ جازَ عنده أنْ يُقال: ذُرّيّة طَيِّبة، وَذُرّيّة طيبًا؛ وَلَم يَجُزْ أنْ يُقال: طَلْحة أقْبَلَتْ، وَمُغيرة قامَتْ، وَأنْكَرَ بعضهم اعْتِلال مَن اعْتَلَّ في ذَلِكَ بذي الثُّدَيّة، وَقالوا: إنّما أُدْخِلَت الهاء في ذي الثُّدَيّة لِأنّه أُريدَ بذَلِكَ: القِطْعة مِن الثّدْي، كَما قيلَ: كُنّا في لَحْمة وَنَبيذة، يُراد به: القِطْعة مِنْه، وَهَذا القوْل نَحْو قولنا الذي قُلْناه في ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ فَإنّه جَلَّ ثَناؤُه أنْبَأ عِباده عَنْ نِسْبة عيسَى، وَأنّه ابن أُمّه مَرْيَم، وَنَفَى بذَلِكَ عَنْه ما أضافَ إلَيْه المُلْحِدونَ في الله جَلَّ ثَناؤُه مِن النّصارَى، مِنْ إضافَتهم بُنوّته إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وَما قُذِفَتْ أُمّه به المُفْتَرية عليها مِن اليهود. كَما:

٧٠٥٥- **حَدّثَني** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ أيْ هَكَذا كانَ أمره، لا ما يَقولونَ فيهِ (١).

وَأمّا (المسيح)، فَإنّه فَعيل، صُرِفَ مِنْ مَفْعول إلى فَعيل، وَإنّما هوَ مَمسوح، يَعْني: مَسَحَه الله فَطَهَّرَه مِن الذُّنوب، وَلِذَلِكَ قال إبْراهيم: المسيح الصِّدّيق.

وَقال آخَرونَ: مُسِحَ بالبرَكةِ.

٧٠٥٦- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله (٢).

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٧٠٥٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله (١).

٧٠٥٨- **حدّثنا** ابن البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: قال سَعيد: إنّما سُمّيَ المسيح؛ لِأنّه مُسِحَ بالبرَكةِ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٤٥﴾

يَعْني بقوله: ﴿وَجِيهًا﴾: ذا وَجْه وَمَنْزِلة عالية عند الله وَشَرَف وَكَرامة، وَمِنْه يُقال لِلرَّجُلِ الذي يَشْرُف وَتُعَظِّمه المُلوك والنّاس: وَجيه؛ يُقال مِنْه: ما كانَ فُلان وَجيهًا، وَلَقد وَجُهَ وَجاهة، وَإنّ له لَوَجْهًا عند السُّلْطان، وِجاهًا وَوَجاهة. وَ(الجاه): مَقْلوب قُلِبَتْ واوه مِنْ أوّله إلى مَوْضِع العيْن مِنْه، فَقيلَ: جاه، وَإنّما هوَ وَجْه وَفَعْل مِن الجاه: جاهَ يَجوه، مَسْموع مِن العرَب: أخاف أنْ يَجوهني بأكْثَرَ مِنْ هَذا، بمَعْنَى: أنْ يَسْتَقْبِلني في وَجْهي بأعْظَمَ مِنْه. وَأمّا نَصْب (الوجيه) فَعَلَى القطْع مِنْ (عيسَى)؛ لِأنّ عيسَى مَعْرِفة، وَوَجيه نَكِرة، وَهوَ مِنْ نَعْته، وَلَوْ كانَ مَخْفوضًا عَلَى الرّدّ عَلَى الكلِمة كانَ جائِزًا، وَكَما قُلْنا مِنْ أنّ تَأويل ذَلِكَ وَجيهًا في الدُّنْيا والآخِرة عند الله، قال فيما بَلَغَنا محمد بن جَعْفَر.

٧٠٥٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَجِيهًا﴾ قال: وَجيهًا في الدُّنْيا والآخِرة عند الله (٣).

وَأمّا قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ فَإنّه يَعْني: أنّه مِمَّنْ يُقَرِّبه الله يَوْم القيامة، فَيُسْكِنه في جِواره، وَيُدْنيه مِنْه. كَما:

٧٠٦٠- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ يَقول: مِن المُقَرَّبينَ عند الله يَوْم القيامة (٤).

٧٠٦١- **حدّثت** عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ يَقول: مِن المُقَرَّبينَ عند الله يَوْم القيامة (٥).

٧٠٦٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٤٦﴾

أمّا قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾ فإنّ مَعْناه: أنّ الله يُبَشِّرك بكَلِمةٍ مِنْه اسمه المسيح عيسَى ابن مَرْيَم، وَجيهًا عند الله، وَمُكَلِّمًا النّاس في المهْد. فَ(يكلم) وَإنْ كانَ مَرْفوعًا؛ لِأنّه في صورة (يَفْعَل) بالسّلامةِ مِن العوامِل فيه، فَإنّه في مَوْضِع نَصْب، وَهوَ نَظير قول الشّاعِر:

بِتّ أُعَشّيها بِعَضْبٍ باتِرٍ ... يَقْصِد في أسْوُقِها وَجائِرِ[(١)]

وَأمّا (المهْد): فَإنّه يَعْني به مَضْجَع الصّبيّ في رَضاعه، كَما:

٧٠٦٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾ قال: مَضْجَع الصّبيّ في رَضاعه[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَكَهْلًا﴾ فَإنّه وَمُحْتَنَكًا فَوْق الغُلومة وَدون الشّيْخوخة، يُقال مِنْه: رَجُل كَهْل، وامرَأة كَهْلة، كَما قال الرّاجِز:

وَلا أعود بَعْدها كَرِيّا
أُمارِس الكَهْلة والصّبِيّا[(٣)]

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله، روي:

(باتَ يُعَشّيها بعَضْبٍ باتِرٍ ... يَقصِدُ في أسوُقِها وَجائِرِ)

وقوله: (بات يعشيها) بات من أخوات كان، اسمها مستتر فيها. يعشيها؛ أي: يطعمها العشاءَ بالفتح؛ وهو الطعام الذي يؤكل وقت العِشاء بالكسر. ذكره ابن الشجري في (أماليه): (بات يغشيها) بالغين المعجمة، من الغشاء كالغطاء، بكسر أولهما وزنًا ومعنىً؛ أي: يشملها ويعمها. وضمير المؤنث للإبل، وزعم العيني أن الضمير للمرأة التي عاقبها زوجها بالسيف. ولا يخفى أن هذا غير مناسب لسياق الكلام، ورواه الفراء في تفسيره: (بت أعشيها) بالتكلم. و(العضب) بفتح العين المهملة، وسكون الضاد المعجمة: السيف، وهو في الأصل صفة بمعنى قاطع، عضبه بمعنى قطعه، والياء متعلقة بيعشيها، وهذا من باب: عتابه السيف وتحيته الضرب. وباتر: صفة أولى لعضب، وجملة يقصد صفة ثانية له، وجائر صفة ثالثة، وهو بمعنى قاطع، من بتره بترًا من باب قتل، إذا قطعه على غير تمام. ويقصد: مضارع قصد في الأمر من باب ضرب، أي: توسط ولم يجاوز الحد. وأسوق: جمع قلة لساق، وهي ما بين الركبة والقدم. وجائر: من جار في حكمه؛ إذا ظلم. فإن قلت: عقره الإبل إما قصد، وإما جور، فكيف وصف بهما؟ قلت: هو على التوزيع، أي: يقصد في أسوق إبل تستحق العقر كالنيب، ويجور في أسوق إبل لا تستحق العقر كالحوامل وذوات الفصال. المعنى: البيت في وصف كريم بادر يعقر إبله لضيوفه؛ فيقصد في بعضها، ويجور في أخرى.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الرجز] القائل: عذافر الفقيمي. اللغة: عذافر هذا من بني فقيم، وكان يكري إبله إلى مكة، وأكرى معه رجل من بني حنيفة من أهل البصرة بعيرًا يركبه هو وزوجته، وكان اسمها شعفر، وكان الحنفي وزوجته سمينين؛ فنزل الفقيميّ يرجز بهما فقال هذه الأبيات:

لَو شاءَ رَبّي لَم أكُن كَرِيّا
وَلَم أسُق بَشَعفَرَ المطِّيا
بَصرِيّةٌ تَزَوّجَت بَصرِيّا
يُطعِمُها المالِحَ والطّرِيّا

وَإنّما عَنَى جَلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ وَيُكَلِّم النّاس طِفْلاً في المهْد، دَلالة عَلَى بَراءة أُمّه مِمّا قَذَفَها به المُفْتَرونَ عليها، وَحُجّة له عَلَى نُبوّته، وَبالِغًا كَبيرًا بَعْد احتِناكه بوَحْيِ الله الذي يوحيه إلَيْه، وَأمره وَنَهْيه، وَما تَقول عليه مِنْ كِتابه.

وَإنّما أخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ عِباده بذَلِكَ مِنْ أمر المسيح، وَأنّه كَذَلِكَ كانَ، وَإنْ كانَ الغالِب مِنْ أمر النّاس أنّهم يَتَكَلَّمونَ كُهولاً وَشُيوخًا، احتِجاجًا به عَلَى القائِلينَ فيه مِنْ أهل الكُفْر بالله مِن النّصارَى بالباطِلِ، وَإنّه كانَ في مُعاناة أشياء مَوْلودًا طِفْلاً، ثُمَّ كَهْلاً يَتَقَلَّب في الأحْداث، وَيَتَغَيَّر بمُرورِ الأزْمِنة عليه والأيّام، مِنْ صِغَر إلى كِبَر، وَمِنْ حال إلى حال، وَأنّه لَوْ كانَ كَما قال المُلْحِدونَ فيه، كانَ ذَلِكَ غير جائِز عليه، فَكَذَّبَ بذَلِكَ ما قاله الوفْد مِنْ أهل نَجْران، الذينَ حاجّوا رَسول الله ﷺ فيه، واحتَجَّ به عليهم لِنَبيِّه محمد ﷺ وَأعْلَمَهم أنّه كانَ كَسائِرِ بَني آدَم، إلا ما خَصَّه الله به مِن الكرامة التي أبانَه بها مِنْهُم. كَما:

٧٠٦٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يُخْبِرهم بحالاتِه التي يَتَقَلَّب بها في عُمُره كَتَقَلُّبِ بَني آدَم في أعْمارهم صِغارًا وَكِبارًا، إلا أنّ الله خَصَّه بالكلامِ في مَهْده آية لِنُبوَّتِه، وَتَعْريفًا لِلْعِبادِ مَواقِع قُدْرَته (١).

٧٠٦٥- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول: يُكَلِّمهم صَغيرًا وَكَبيرًا (٢).

٧٠٦٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عن الرّبيع ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ قال: يُكَلِّمهم صَغيرًا وَكَبيرًا (٣).

٧٠٦٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: الكهْل: الحليم (٤).

وَجَيّدَ البُرّ لَها مَقْليّا
حَتّى نَتَت سُرّتُها نَتيّا
وَفَعَلَت ثُنّتُها فَريّا

والرجز المروي بعد هذه الأبيات، فيما يظهر. والكري: المكاري، الذي يستأجر الركاب دابته. الكهلة: يقال: رجلٌ كَهلٌ وكاهل، إذا استحكم سِنُّه. ومنه اكتهلَ النّبتُ، إذا استحكم. وفي الحديث: "هل في أهلِكَ مِن كاهلٍ"؛ أي: كهل يقومُ بأمرهم ذو سِنٍّ محتنكٌ. وية[illegible]: امرأة كَهلة شَهلة.

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٧٠٦٨- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: كَلَّمَهم صَغيرًا وَكَبيرًا وَكَهْلاً. وَقال ابن جُرَيْج، وَقال مُجاهِد: الكهْل: الحليم (١).

٧٠٦٩- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ قال: كَلَّمَهم في المهْد صَبيًّا، وَكَلَّمَهم كَبيرًا (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿ وَكَهْلًا ﴾ إنّه سَيُكَلِّمُهم إذا ظَهَرَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٠٧٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْته - يَعْني ابن زَيْد - يَقول في قوله: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ قال: قد كَلَّمَهم عيسَى في المهْد، وَسَيُكَلِّمُهم إذا قَتَلَ الدّجّال، وَهوَ يَوْمئِذٍ كَهْل (٣).

وَنُصِبَ ﴿ وَكَهْلًا ﴾ عَطْفًا عَلَى مَوْضِع: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ ﴾. وَأمّا قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ فإنّه يَعْني: مَنْ عِدادهم وَأوْليائِهم لِأنّ أهل الصّلاح بعضهم مِنْ بعض في الدّين والفضْل.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قالتْ مَرْيَم - إذْ قالتْ لَها الملائِكة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ -: ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ ﴾ مِنْ أيّ وَجْه يَكون لي وَلَد؟ أمِنْ قِبَل زَوْج أتَزَوَّجه وَبَعْل أنْكِحه؟ أوْ تَبْتَدِئ فِيَّ خَلْقه مِنْ غير بَعْل وَلا فَحْل، وَمِنْ غير أنْ يَمَسّني بَشَر؟ فَقال الله لَها: ﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ يَعْني: هَكَذا يَخْلُق الله مِنْك وَلَدًا لَك مِنْ غير أنْ يَمَسّك بَشَر، فَيَجْعَله آية لِلنّاسِ وَعِبْره، فَإنّه يَخْلُق ما يَشاء، وَيَصْنَع ما يُريد، فَيُعْطي الولَد مَنْ شاءَ مِنْ غير فَحْل وَمِنْ فَحْل، وَيَحْرِم ذَلِكَ مَنْ يَشاء مِن النِّساء وَإنْ كانَتْ ذات بَعْل؛ لِأنّه لا يَتَعَذَّر عليه خَلْق شَيْء أرادَ خَلْقه، إنّما هوَ أنْ يَأمُر إذا أرادَ شَيْئًا ما أرادَ، فَيَقول له: كُنْ. فَيَكون ما شاءَ مِمّا يَشاء، وَكيف شاءَ. كَما:

٧٠٧١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ يَصْنَع ما أرادَ وَيَخْلُق ما يَشاء مِنْ بَشَر أوْ غير بَشَر: أيْ ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾، مِمّا يَشاء، وَكيف يَشاء، فَيَكون ما أرادَ (٤).

---

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف]عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف]محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾

اختَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرَأة الحِجاز والمدينة وَبعض قَرَأة الكوفيّين: ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالياءِ رَدًّا عَلَى قوله: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فألحقوا الخبَر في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بنَظيرِ الخبَر في قوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ وَقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الكوفيّين وَبعض البصريّين: (وَنُعَلِّمُهُ) بالنّونِ عَطفًا به عَلَى قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ كَأنّه قال: ذَلِكَ مِنْ أنباء الغيْب نوحيه إلَيْك، وَنُعَلِّمه الكِتاب. وَقالوا: ما بَعْد ﴿نُوحِيهِ﴾ في صِلَته، إلى قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. ثُمَّ عَطَفَ بقولِه: (وَنُعَلِّمُهُ) عليه.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا، أنّهُما قِراءَتانِ مُخْتَلِفَتانِ غير مُخْتَلِفَتَي المعاني، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب الصّواب في ذَلِكَ لاتّفاقِ مَعْنَى القِراءَتَيْنِ في أنّه خَبَر عَنْ الله بأنّه يُعَلِّم عيسَى الكِتاب، وَما ذُكِرَ أنّه يُعَلِّمه. وَهَذا ابْتِداء خَبَر مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ لِمَرْيَمَ ما هوَ فاعِل بالولَدِ الذي بَشَّرَها به مِن الكرامة، وَرِفْعة المنْزِلة والفضيلة، فَقال: كَذَلِكَ الله يَخْلُق مِنْك وَلَدًا، مِنْ غير فَحْل وَلا بَعْل، فَيُعَلِّمه الكِتاب، وَهوَ الخطّ الذي يَخُطّه بيَدِه، والحِكْمة: وَهيَ السُّنّة التي نوحيها إلَيْه في غير كِتاب، والتّوْراة: وَهيَ التّوْراة التي أُنْزِلَتْ عَلَى موسَى، كانَتْ فيهم مِنْ عَهْد موسَى، والإنْجيل: إنْجيل عيسَى، وَلَم يَكُنْ قَبْله، وَلَكِنّ الله أخْبَرَ مَرْيَم قَبْل خَلْق عيسَى أنّه موحيه إلَيْه، وَإنّما أخْبَرَها بذَلِكَ، فَسَمّاه لَها؛ لِأنّها قد كانَتْ عَلِمَتْ فيما نُزِّلَ مِن الكُتُب أنّ الله باعِث نَبيًّا يوحَى إلَيْه كِتابًا اسمه الإنْجيل، فَأخْبَرَها الله عَزَّ وَجَلَّ أنّ ذَلِكَ النّبيّ ﷺ الذي سَمِعَتْ بصِفَتِه الذي وَعَدَ أنْبياءَه مِنْ قَبْل أنّه مُنَزِّل عليه الكِتاب الذي يُسَمَّى إنْجيلاً، هوَ الولَد الذي وَهَبَه لَها، وَبَشَّرَها به، وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٧٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: بيَدِهِ[(١)].

٧٠٧٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: الحِكْمة: السُّنّة[(٢)].

٧٠٧٤- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر؛ عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ قال: الحِكْمة: السُّنّة، ﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ قال: كانَ عيسَى يَقْرَأ التّوْراة والإنْجيل[(٣)].

٧٠٧٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَيُعَلِّمُهُ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: الحِكْمة: السُّنّة [(١)].

٧٠٧٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، قال: أخْبَرَها - يَعْني: أخْبَرَ الله مَرْيَم ما يُريد به - فَقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ التي كانَتْ فيهم مِنْ عَهْد موسَى ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾ كِتابًا آخَر أحْدَثَه إلَيْه، لَم يَكُنْ عندهم عِلْمه إلا ذِكْره أنّه كائِن مِن الأنْبياء قَبْله [(٢)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَرَسُولًا﴾ وَنَجْعَله رَسولاً إلى بَني إسْرائيل، فَتَرَكَ ذِكْر (وَنَجْعَلهُ)، لِدَلالةِ الكلام عليه، كَما قال الشّاعِر:

وَرَأَيْتَ زَوْجَكَ فِي الوَغَى ... مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا [(٣)]

وَقوله: ﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بمَعْنَى: وَنَجْعَله رَسولاً إلى بَني إسْرائيل بأنّه نَبيّ وَبَشير وَنَذير؛ وَحُجَّتي عَنْ صِدْقي عَلَى ذَلِكَ، ﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يَعْني بعَلامةٍ مِنْ رَبّكم تُحَقِّق قولي وَتُصَدِّق خَبَري، أنّي رَسول مِنْ رَبّكم إلَيْكم. **كَما:**

٧٠٧٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أيْ تَحَقَّقَ بها نُبوَّتي، وَأنّي رَسول مِنْه إلَيْكم [(٤)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَرَسولاً إلى بَني إسْرائيل أنّي قد جِئْتُكم بآيةٍ مِنْ رَبّكم، ثُمَّ بَيَّنَ عَن الآية ما هيَ، فَقال: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾.

فَتَأويل الكلام: وَرَسولاً إلى بَني إسْرائيل بأنّي قد جِئْتُكم بآيةٍ مِنْ رَبّكم بأنْ أخْلُق لَكم مِن الطّين كَهَيْئةِ الطّيْر، والطّيْر جَمع طائِر، واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض أهل الحِجاز: (كَهَيْئةِ الطّائِر فَأنْفُخ فيه فَيَكون طائِرًا)، عَلَى التّوْحيد.

وَقَرَأه آخَرونَ: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا﴾ عَلَى الجِماع كِلَيْهِما. وَأعْجَب القِراءات إلَيَّ في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا﴾ عَلَى الجِماع فيهِما

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [مجزوء الكامل] روي: (يا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا). (يا لَيتَ بَعلَكِ قَد غَدا). القائل: عبد الله بن الزبعرى.
اللغة: الوغى: الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى. المعنى: يقول الشاعر لها يا ليتك قد رأيت زوجك في ساحة القتال متقلدا سيفًا ورمحا، والرمح لا يتقلد وإنما تقديره: وحاملا رمحا، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

جَميعًا؛ لِأنّ ذَلِكَ كانَ مِنْ صِفة عيسَى أنّه يَفْعَل ذَلِكَ بإذْنِ الله، وَأنّه موَفّق لِخَطِّ المُصْحَف، واتّباع خَطّ المُصْحَف مَعَ صِحّة المعْنَى، واستِفاضة القِراءة به أعْجَب إلَيَّ مِنْ خِلاف المُصْحَف.

وَكانَ خَلْق عيسَى: ما كانَ يَخْلُق مِن الطّيْر. **كَما**:

٧٠٧٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق: أنّ عيسَى صَلَوات الله عليه، جَلَسَ يَوْمًا مَعَ غِلْمان مِن الكُتّاب، فَأخَذَ طينًا، ثُمَّ قال: أجْعَل لَكم مِنْ هَذا الطّين طائِرًا؟ قالوا: وَتَسْتَطيع ذَلِكَ؟ قال: نَعَم بإذْنِ رَبّي! ثُمَّ هَيَّأه حَتّى إذا جَعَلَه في هَيْئة الطّائِر نَفَخَ فيه، ثُمَّ قال: كُنْ طائِرًا بإذْنِ الله! فَخَرَجَ يَطير بَيْن كَفَّيْه، فَخَرَجَ الغِلْمان بذَلِكَ مِنْ أمره فَذَكَروه لِمُعَلِّمِهِم، فَأفْشَوْه في النّاس، وَتَرَغْرَعَ، فَهَمَّتْ به بَنو إسْرائيل، فَلَمّا خافَتْ أُمّه عليه حَمَلَتْه عَلَى حَمير لَها ثُمَّ خَرَجَتْ به هارِبة (١).

وَذُكِرَ أنّه لَمّا أرادَ أنْ يَخْلُق الطّيْر مِن الطّين سَألَهُم: أيّ الطّيْر أشَدّ خَلْقًا؟ فَقيلَ له الخُفّاش. **كَما**:

٧٠٧٩- **حَدّثَنا** القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قوله: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ قال: أيّ الطّيْر أشَدّ خَلْقًا؟ قالوا: الخُفّاش إنّما هوَ لَحْم، قال فَفَعَلَ (٢).

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ وَقد قيلَ: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾؟ قيلَ: لِأنّ مَعْنَى الكلام: فَأنْفُخ في الطّيْر. وَلَوْ كانَ ذَلِكَ: فَأنْفُخ فيها، كانَ صَحيحًا جائِزًا، كَما قال في المائِدة: ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ [المائدة: ١١٠] يُريد: فَأنْفُخ في الهيْئة.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في إحْدَى القِراءَتَيْن: (فَأنْفُخها)، بغيرِ (في)، وَقد تَفْعَل العرَب مِثْل ذَلِكَ فَتَقول: رُبَّ لَيْلة قد بتّها وَبِتّ فيها، قال الشّاعِر:

ما شُقَّ جَيْب وَلا قامَتْك نائِحة ... وَلا بَكَتْك جياد عند أسْلاب (٣)

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [البسيط] روي: (ما شُقّ جَيبٌ وَلا ناحَتكَ نائِحةٌ). القائل: يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري. اللغة: ناحتك: يقال: ناحت المرأة، لازمًا، من النوح وهو البكاء. وناحت المرأة زوجها، متعديًا. أما قوله: (قامتك) فقد حذف حرف الجر؛ أي: قامت عليك. والأسلاب: جمع سلب (بفتحتين): وهو ما على المحارب والرجل من ثيابه وثياب الحرب، فإذا قتل أخذ قاتله سلبه؛ أي: ما عليه من ثياب وسلاح، وما معه من دابة. قيل: إن عبيد الله بن زياد كان عدوا لابن مفرغ، فعندما قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد يوم الزاب، قال ابن مفرغ هذه الأبيات يهجوه فيها:

إنّ الّذي عاشَ خَتّارًا بذِمّتِه ... وعاشَ عبدًا قَتيلُ الله بالزّابِ
العبدُ لِلعَبدِ لا أصلٌ وَلا طرَفٌ ... ألوَت به ذاتُ أظفارٍ وأنيابِ
إنّ المنايا إذا ما زُرنَ طاغيةً ... هَتَكنَ عَنه سُتورًا بَينَ أبوابِ
هَلاّ جُموعَ نِزارٍ إذ لَقيتَهُمُ كُنتَ ... امرَءًا مِن نِزارٍ غَيرَ مُرتابِ
لا أنتَ زاحَمتَ عَن مُلكٍ فَتَمنَعَهُ ... وَلا مَدَدتَ إلى قَومٍ بأسبابِ
ما شُقّ جَيبٌ وَلا ناحَتكَ نائِحةٌ ... وَلا بَكَتكَ جيادٌ عِندَ أسلابِ

يقول: لست فارسًا من أهل القتال والنزال، فيحبك فرسك، فيبكيك عند مصرعك.

بِمَعْنَى: وَلا قامَتْ عَلَيْك. وَكَما قال الآخَر:

إحْدَى بَني عَيِّذ الله استَمَرَّ بها حُلْو العُصارة حَتَّى يُنْفَخ الصّور (١)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾

يَعْني بقولِه: ﴿وَأُبْرِئُ﴾ وَأشْفي، يُقال مِنْه: أبْرَأ الله المريض من مرضِه: إذا شَفاه مِنْه، فَهوَ يُبْرِئه إبْراء، وَبَرَأ المريض فَهوَ يَبْرَأ بُرْءًا.

وَقد يُقال أيْضًا: بَرِئَ المريض فَهوَ يَبْرَأ، لُغَتانِ مَعْروفَتانِ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الأكْمَه، فَقال بعضهم: هوَ الذي لا يُبْصِر بالليْلِ، وَيُبْصِر بالنّهارِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٨٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ قال: الأكْمَه: الذي يُبْصِر بالنّهارِ، وَلا يُبْصِر بالليْلِ، فَهوَ يَتَكَمَّه (٢).

٧٠٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

وَقال آخَرونَ: هوَ الأعْمَى الذي وَلَدَتْه أُمّه كَذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٨٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كُنّا نُحَدِّث أنّ الأكْمَه الذي وُلِدَ وَهوَ أعْمَى مَضْموم العيْنَيْنِ (٤).

٧٠٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾ قال: كُنّا نُحَدِّث أنّ الأكْمَه الذي وُلِدَ وَهوَ أعْمَى مَضْموم العيْنَيْنِ (٥).

---

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. بنو عيذ الله؛ بتشديد الياء المكسورة: هم بنو عيذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج. استمر بها: ذهب بها. حلو العصارة: حلو الأخلاق. والعصارة والعصير: ما يتحلب من الشيء إذا عصر.
المعنى: يقول الشاعر: إن إحدى بنات بني عيذ الله ذهب بها حلو العصارة فلن تعود إلى يوم الدين.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] كما في الذي قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٧٠٨٤- حُدِّثت عَن المِنْجاب، قال: ثنا بشْر بنُ عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس قال: الأكْمَه: الذي يولَد وَهوَ أعْمَى (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الأعْمَى.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٨٥- حَدّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ هوَ الأعْمَى (٢).

٧٠٨٦- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: الأعْمَى (٣).

٧٠٨٧- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ قال: الأكْمَه: الأعْمَى (٤).

٧٠٨٨- حَدّثَني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ قال: الأعْمَى (٥).

وَقال آخَرونَ: هوَ الأعْمَش.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٨٩- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ قال: الأعْمَش (٦).

والمعْروف عند العرَب مِنْ مَعْنَى الكمَه: العمَى، يُقال مِنْه: كَمِهَتْ عَيْنه، فَهيَ تَكْمَه كَمَهًا، وَأكْمَهْتُها أنا: إذا أعْمَيْتها، كَما قال سوَيْد بن أبي كاهِل:

كَمِهَتْ عَيْناه حَتّى ابْيَضّتا ... فَهوَ يَلْحَى نَفْسه لَمّا نَزَعْ

وَمِنْه قول رُؤْبة:

هَرَّجْت فارْتَدَّ ارْتِداد الأكْمَه

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٦) [ضعيف] حفص بن عمر متروك. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

في غائِلات الحائِر المُتَهْتِه [١]

وَإنّما أخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عيسَى صَلَوات الله عليه، أنّه يَقول ذَلِكَ لِبَني إسْرائيل، احتِجاجًا مِنْه بهَذِه العِبَر والآيات عليهم في نُبوَّته، وَذَلِكَ أنّ الكمَه والبرَص لا عِلاج لَهُما، فَيَقْدِر عَلَى إبْرائِه ذو طِبّ بعِلاجٍ، فَكانَ ذَلِكَ مِنْ أدِلَّته عَلَى صِدْق قيله، أنّه لِلَّه رَسول؛ لِأنّه مِن المُعْجِزات مَعَ سائِر الآيات التي أعْطاه الله إيّاها دَلالة عَلَى نُبوَّته.

فَأمّا ما قال عِكْرِمة، مِنْ أنّ الكمَه: العمَش، وَما قاله مُجاهِد: مِنْ أنّه سوء البصَر بالليْلِ، فلا مَعْنَى لَهُما؛ لِأنّ الله لا يَحْتَجّ عَلَى خَلْقه بحُجّةٍ تَكون لَهم السّبيل إلى مُعارَضَته فيها، وَلَوْ كانَ مِمّا احتَجَّ به عيسَى عَلَى بَني إسْرائيل في نُبوَّته أنّه يُبْرِئ الأعْمَش، أو الذي يُبْصِر بالنّهارِ وَلا يُبْصِر بالليْلِ لَقَدَروا عَلَى مُعارَضَته بأنْ يَقولوا: وَما في هَذا لَك مِن الحُجّة، وَفينا خَلْق مِمّا يُعالِج ذَلِكَ وَلَيْسوا لِلَّه أنْبياء وَلا رُسُلًا، فَفي ذَلِكَ دَلالة بَيِّنة عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِنْ أنّ الأكْمَه: هوَ الأعْمَى الذي لا يُبْصِر شَيْئًا لا لَيْلًا وَلا نَهارًا، وَهوَ بما قال قَتادة: مِنْ أنّه المولود كَذَلِكَ أشْبَه؛ لِأنّ عِلاج مِثْل ذَلِكَ لا يَدَّعيه أحَد مِن البشَر، إلا مَنْ أعْطاه الله مِثْل الذي أعْطَى عيسَى، وَكَذَلِكَ عِلاج الأبْرَص.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ﴾

وَكانَ إحْياء عيسَى الموْتَى بدُعاءِ الله، يَدْعو لَهُم، فَيَسْتَجيب لَه. كَما:

٧٠٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَمّا صارَ عيسَى ابن اثْنَتَيْ عَشْرة سَنة، أوْحَى الله إلى أُمّه وَهيَ بأرضِ مِصْر، وَكانَتْ هَرَبَتْ مِنْ قَوْمها حين وَلَدَتْه إلى أرض مِصْر أن اطّلِعي به إلى الشّام، فَفَعَلَت الذي أُمِرَتْ به فَلَم تَزَلْ بالشّام حَتّى كانَ ابن ثَلاثينَ سَنة، وَكانَتْ نُبوَّته ثَلاث سِنينَ، ثُمَّ رَفَعَه الله إلَيْه. قال: وَزَعَمَ وَهْب أنّه رُبَّما اجْتَمَعَ عَلَى عيسَى مِن المرْضَى في الجماعة الواحِدة خَمسونَ ألفًا، مَنْ أطاقَ مِنهم أنْ يَبْلُغه بَلَغَه، وَمَنْ لَم يُطِقْ مِنْهم ذَلِكَ أتاه عيسَى يَمشي إلَيْه، وَإنّما كانَ يُداويهم بالدُّعاءِ إلى الله [٢].

وَأمّا قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: وَأُخْبِركم بما تَأْكُلونَه مِمّا لَم أُعايِنه وَأُشاهِده

---

(١) [الرجز] رواية الديوان: (في غائِلاتِ الخائِبِ المُتَهتَه). القائل: رؤبة بن العجاج. اللغة: هَرّجتُ: التهريجُ: زَجرُ السّبُع والصّياحُ به. يقال: هَرّجَ بالسّبع: إذا صاحَ به وزَجَرَه. المُتَهتِه: قال شمر: الذي تَهته في الباطل؛ أي: رُدّدَ فيه. المَعنى: البيت من قصيدة يذكر يفخر فيها بنفسه وأيامه، وقد سبقت هذا البيت منها أبيات كثيرة، يذكر قبله خصما له قد بالغ في ضلاله، فرده وزجره عنه.

(٢) [حسن] عبد الصمد بن معقل بن منبه بن كامل اليماني ابن أخي وهب بن منبه وهمام بن منبه وأخو عقيل بن معقل وعم إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل، وثقه أحمد وابن معين. و إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني أبو هشام الصنعاني، قال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن حجر: صدوق. و محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة بن دويد، وثقه النسائي وابن عدي وابن حجر.

مَعَكم في وَقْت أكْلِكُموه، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: وَما تَرْفَعونَه فَتُخَبِّئونَه وَلا تَأكُلونَه، يُعْلِمهم أنّ مِنْ حُجَّته أيْضًا عَلَى نُبوَّته - مَعَ المُعْجِزات التي أعْلَمَهم أنّه يَأتي بها حُجّة عَلَى نُبوَّته وَصِدْقه في خَبَره، أنّ الله أرسَلَه إلَيْهِم: مِنْ خَلْق الطّيْر مِن الطّين، وَإبْراء الأكْمَه والأبْرَص، وَإحْياء المَوْتَى بإذْنِ الله، التي لا يُطيقها أحَد مِن البشَر، إلا مَنْ أعْطاه الله ذَلِكَ، عَلَمًا له عَلَى صِدْقه، وَآية له عَلَى حَقيقة قوله مِنْ أنْبيائِه وَرُسُله، وَمَنْ أحَبَّ مِنْ خَلْقه - إنْباءَه عَن الغَيْب الذي لا سَبيل لِأحَدٍ مِن البشَر الذينَ سَبيلهم سَبيله عليه.

فَإنْ قال قائِل: وَما كانَ في قوله لَهُم: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ مِن الحُجّة له عَلَى صِدْقه، وَقد رَأيْنا المُتَنَجِّمة والمُتَكَهِّنة تُخْبِر بذَلِكَ كَثيرًا فَتُصيب؟

قيلَ: إنّ المُتَنَجِّم والمُتَكَهِّن مَعْلوم مِنْهُما عند مَنْ يُخْبِره بذَلِكَ أنّهُما يُنَبِّئانِ به عَن استِخْراج له ببعضِ الأسْباب المُؤَدّية إلى عِلْمه، وَلَم يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنْ عيسَى صَلَوات الله عليه، وَمِنْ سائِر أنْبياء الله وَرُسُله، وَإنّما كانَ عيسَى يُخْبِر به عَنْ غير استِخْراج وَلا طَلَب لِمَعْرِفَتِه باحتيالٍ، وَلَكِن ابْتِداء بإعْلامِ الله إيّاه مِنْ غير أصْلٍ تَقَدَّمَ ذَلِكَ؛ احتَذاه، أوْ بَنَى عليه أوْ فَزِعَ إلَيْه، كَما يَفْزَع المُتَنَجِّم إلى حِسابه، والمُتَكَهِّن إلى رِئيه، فَذَلِكَ هوَ الفصْل بَيْن عِلْم الأنْبياء بالغُيوبِ وَإخْبارهم عَنْها، وَبَيْن عِلْم سائِر المُتَكَذِّبة عَلَى الله، أو المُدَّعية عِلْم ذَلِكَ. **كَما**:

٧٠٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا بَلَغَ عيسَى تِسْع سِنينَ أوْ عَشْرًا أوْ نَحو ذَلِكَ، أدْخَلَتْه أُمّه الكُتّاب فيما يَزْعُمونَ، فَكانَ عند رَجُل مِن المُكْتِبينَ يُعَلِّمه كَما يُعَلِّم الغِلْمان، فلا يَذْهَب يُعَلِّمه شَيْئًا مِمّا يُعَلِّمه الغِلْمان إلا بَدَرَه إلى عِلْمه قَبْل أنْ يُعَلِّمه إيّاه، فَيَقول: ألا تَعْجَبونَ لابنِ هَذِه الأرمَلة، ما أذْهَب أُعَلِّمه شَيْئًا إلا وَجَدْته أعْلَم به مِنّي [(١)].

٧٠٩٢- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: لَمّا كَبِرَ عيسَى أسْلَمَتْه أُمّه يَتَعَلَّم التَّوْراة، فَكانَ يَلْعَب مَعَ الغِلْمان، غِلْمان القَرْية التي كانَ فيها، فَيُحَدِّث الغِلْمان بما يَصْنَع آباؤُهُم [(٢)].

٧٠٩٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: كانَ عيسَى ابن مَرْيَم إذْ كانَ في الكُتّاب يُخْبِرهم بما يَأكُلونَ في بُيوتهم وَما يَدَّخِرونَ [(٣)].

٧٠٩٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: إنّ عيسَى ابن مَرْيَم كانَ يَقول لِلْغُلامِ في الكُتّاب: يا فُلان إنّ أهلك قد خَبَّئوا لَك كَذا

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَكَذا مِن الطّعام فَتُطْعِمني مِنه؟ (١)

فَهَكَذا فِعْل الأنبياء وَحُجَجها إنّما تَأتي بما أتَتْ به مِن الحُجَج بما قد يوصَل إلَيْه ببعض الحيَل، عَلَى غير الوجْه الذي يَأتي به غيرها، بَلْ مِن الوجْه الذي يَعْلَم الخلْق أنّه لا يوصَل إلَيْه مِنْ ذَلِكَ الوجْه بحيلةٍ إلا مِنْ قِبَل الله.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٩٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: بما أكَلْتُم البارِحة، وَما خَبَّأتُم مِنه؛ عيسَى ابن مَرْيَم يَقولهُ (٢).

٧٠٩٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

٧٠٩٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء بن أبي رَباح يَعْني قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: الطّعام والشّيْء يَدَّخِرونَه في بُيوتهم غَيْبًا عَلَّمَه الله إيّاهُ (٤).

٧٠٩٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: ما تَأكُلونَ: ما أكَلْتُم البارِحة مِنْ طَعام، وَما خَبَّأتُم مِنهُ (٥).

٧٠٩٩- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ - يَعْني عيسَى ابن مَرْيَم - يُحَدِّث الغِلْمان وَهوَ مَعَهم في الكُتّاب بما يَصْنَع آباؤُهُم، وَبِما يَرْفَعونَ لَهُم، وَبِما يَأكُلونَ وَيَقول لِلْغُلام: انْطَلِقْ فَقد رَفَعَ لَك أهلك كَذا وَكَذا، وَهم يَأكُلونَ كَذا وَكَذا، فَيَنْطَلِق الصّبيّ فَيَبْكي عَلَى أهله حَتّى يُعْطوه ذَلِكَ الشّيْء، فَيَقولونَ لَه: مَنْ أخْبَرَك بهَذا؟ فَيَقول: عيسَى، فَذَلِكَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ فَحَبَسوا صِبْيانهم عَنْه، وَقالوا: لا تَلْعَبوا مَعَ هَذا السّاحِر، فَجَمَعوهم في بَيْت، فَجاءَ عيسَى يَطْلُبهُم،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وهو صدوق في غيره.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فَقالوا: لَيْسَ هم هَهُنا، فَقال: ما في هَذا البيْت؟ فَقالوا: خَنازير، قال عيسَى: كَذَلِكَ يَكونونَ! فَفَتَحوا عَنْهم فَإذا هم خَنازير، فَذَلِكَ قوله: ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨] (١).

٧١٠٠- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ قال: ما تُخَبِّئونَ مَخافة الذي يُمسِك أنْ لا يَخْلُفهُ (٢).

وَقال آخَرونَ: إنّما عَنَى بقولِه: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ ما تَأكُلونَ مِن المائِدة التي تَنْزِل عَلَيْكم، وَما تَدَّخِرونَ مِنْها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٠١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ فَكانَ القوْم لَمّا سَألوا المائِدة، فَكانَتْ جِرابًا يَنْزِل عليه أيْنَما كانوا ثَمَرًا مِنْ ثِمار الجنّة، فَأمَرَ القوْم أنْ لا يَخونوا فيه، وَلا يُخَبِّئوا، وَلا يَدَّخِروا لِغَدٍ، بَلاء ابْتَلاهم الله به، فَكانوا إذا فَعَلوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا أنْبَأهم به عيسَى ابن مَرْيَم، فَقال: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ (٣).

٧١٠٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ قال: أُنَبِّئكم بما تَأكُلونَ مِن المائِدة، وَما تَدَّخِرونَ مِنْها. قال: فَكانَ أخَذَ عليهم في المائِدة حين نَزَلَتْ أنْ يَأكُلوا وَلا يَدَّخِروا، فادَّخَروا وَخانوا، فَجُعِلوا خَنازير حين ادَّخَروا وَخانوا، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥] (٤).

قال ابن يَحْيَى: قال عبد الرّزّاق: قال مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَنْ خِلاس بن عمرو، عَنْ عَمّار بن ياسِر ذَلِكَ.

وَأصْل ﴿تَدَّخِرُونَ﴾ مِن الفِعْل (يَفْتَعِلونَ)، مِنْ قول القائِل: ذَخَرْت الشّيْء بالذّالِ، فَأنا أذْخَره، ثُمَّ قيلَ: يَدَّخِر كَما قيلَ: يَدَّكِر، مِنْ ذَكَرْت الشّيْء، يُراد به يَذْتَخِر، فَلَمّا اجْتَمَعَت الذّال والتّاء وَهُما مُتَقارِبَتا المخْرَج، ثَقُلَ إظْهارهما عَلَى اللِّسان، فَأُدْغِمَتْ إحْداهُما في الأُخْرَى وَصُيِّرَتا دالاً مُشَدَّدة صَيَّروها عَدْلاً بَيْن الذّال والتّاء، وَمِن العرَب مَنْ يُغَلِّب الذّال عَلَى التّاء فَيُدْغِم التّاء في الذّال، فَيَقول: وَما تَدَّخِرونَ وَهوَ مُدَّخَر لَك، وَهوَ مُذَّكَر، واللُّغة التي بها القِراءة

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الأولَى، وَذَلِكَ إدغام الذّال في التّاء، وَإبْدالهما دالاً مُشَدَّدة لا يَجوز القِراءة بغيرِها لِتَظاهُرِ النّقْل مِن القَرَأَة بها، وَهوَ اللُّغة الجودَى، كَما قال زُهَيْر:

إنّ الكريم الذي يُعْطيك نائِله عَفْوًا وَيَظْلِم أحيانًا فَيَظَّلِم (١)

يُرْوَى بالظّاءِ، يُريد: فَيَفْتَعِل مِن الظُّلْم، وَيُرْوَى بالطّاءِ أيْضًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ في خَلْقي مِن الطّين الطّيْر بإذْنِ الله، وَفي إبْرائي الأكْمَه والأبْرَص، وَإحْيائي الموْتَى، وَإنْبائي إيّاكم بما تَأكُلونَ، وَما تَدَّخِرونَ في بُيوتكم، ابْتِداء مِنْ غير حِساب وَتَنْجيم، وَلا كِهانة وَعَرافة، لَعِبْرة لَكم، وَمُتَفَكِّرًا تَتَفَكَّرونَ في ذَلِكَ، فَتَعْتَبِرونَ به أنّي مُحِقّ في قولي لَكم: إنّي رَسول مِنْ رَبّكم إلَيْكم، وَتَعْلَمونَ به أنّي فيما أدْعوكم إلَيْه مِنْ أمر الله وَنَهْيه صادِق، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَعْني: إنْ كُنْتُم مُصَدِّقينَ حُجَج الله وَآياته، مُقِرّينَ بتَوْحيدِه وَنَبيّه موسَى، والتّوْراة التي جاءَكم بها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَبِأنّي قد جِئْتُكم بآيةٍ مِنْ رَبّكم، وَجِئْتُكم مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيَّ مِن التّوْراة، وَلِذَلِكَ نُصِبَ ﴿مُصَدِّقًا﴾ عَلَى الحال مِنْ ﴿جِئْتُكُم﴾. والذي يَدُلّ عَلَى أنّه نُصِبَ عَلَى قوله ﴿وَجِئْتُكُم﴾ دون العطْف عَلَى قوله: ﴿وَجِيهًا﴾، قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ وَلَوْ كانَ عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿وَجِيهًا﴾، لَكانَ الكلام: وَمُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن التّوْراة، وَلِيُحِلّ لَكم بعض الذي حُرِّمَ عَلَيْكم.

وَإنّما قيلَ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ لِأنّ عيسَى صَلَوات الله عليه كانَ مُؤْمِنًا

---

(١) [البسيط] رواية الديوان:

(هوَ الجوادُ الّذي يُعطيكَ نائِلَهُ عَفوًا وَيُظلَمُ أحيانًا فَيَظّلِمُ)

القائل: زهير بن أبي سلمى. اللغة: يظلم؛ أي: يطلب إليه في غير موضع الطلب فيحمل ذلك، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه. البيت من قصيدته النفيسة التي مطلعها:

(قِف بالديارِ الّتي لَم يَعفُها القِدَمُ
بَلى وَغَيّرَها الأرواحُ والديَمُ)

وهي أبيات مشهورةٌ وما أظنّ أحدًا من مُقصّري شُعراء الوقت يعجز عن قول مثلِها، وكان زهير في هذا البيت قد بلغ الغايةَ في مدحِ هرِم بنِ سِنان بن حارثة حتى ضربَتِ العربُ المثلَ بهرم في الجودِ. المعنى: يريد زهير أن هرم بن سنان كان إذا سئل ما لا يقدر عليه تحمله، وكان يطلب إليه في غير موضع الطلب فيحمل ذلك لهم، وأصل الظلم كله وضع الشيء في غير موضعه، منه من أشبه أباه فما ظلم. وقال:

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

الخليل: الفقير والخلة الفقر، والحرم المنع، يقول ليس لمالي منع عليه، أبو عبيدة: حرم إذا كان يحرم لا يعطى منه، وقال غيره: حرم مقمور؛ أي: لا يعتل عليه بذلك.

بالتَّوْراةِ مُقِرًّا بها، وَأنّها مِنْ عند الله، وَكَذَلِكَ الأنبياء كُلّهم يُصَدِّقونَ بكُلِّ ما كانَ قَبْلهم مِنْ كُتُب الله وَرُسُله، وَإن اخْتَلَفَ بعض شَرائِع أحْكامهم لِمُخالَفةِ الله بَيْنهم في ذَلِكَ، مَعَ أنّ عيسَى كانَ فيما بَلَغَنا عامِلاً بالتَّوْراةِ، لَم يُخالِف شَيْئًا مِنْ أحْكامها إلا ما خَفَّفَ الله عَنْ أهلها في الإنْجيل مِمّا كانَ مُشَدَّدًا عليهم فيها. كَما:

٧١٠٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: إنّ عيسَى كانَ عَلَى شَريعة موسَى ﷺ، وَكانَ يُسْبِت وَيَسْتَقْبِل بَيْت المقْدِس، فَقال لِبَني إسْرائيل: إنّي لَم أدْعُكم إلى خِلاف حَرْف مِمّا في التَّوْراة إلا لِأُحِلّ لَكم بعض الذي حُرِّمَ عَلَيْكم، وَأضَع عَنْكم مِن الآصار (١).

٧١٠٤- **حَدَّثَني** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ كانَ الذي جاءَ به عيسَى ألين مِمّا جاءَ به موسَى، وَكانَ قد حُرِّمَ عليهم فيما جاءَ به موسَى لُحوم الإبِل والثُّروب، وَأشْياء مِن الطّيْر والحيتان (٢).

٧١٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: كانَ الذي جاءَ به عيسَى ألين مِن الذي جاءَ به موسَى، قال: وَكانَ حُرِّمَ عليهم فيما جاءَ به موسَى مِن التَّوْراة لُحوم الإبِل والثُّروب فَأحَلَّها لَهم عَلَى لِسان عيسَى، وَحُرِّمَتْ عليهم الشُّحوم، وَأُحِلَّتْ لَهم فيما جاءَ به عيسَى، وَفي أشْياء مِن السّمَك، وَفي أشْياء مِن الطّيْر مِمّا لا صيصية لَه، وَفي أشْياء حَرَّمَها عليهِم، وَشَدَّدَها عليهِم، فَجاءَهم عيسَى بالتَّخْفيفِ مِنْه في الإنْجيل، فَكانَ الذي جاءَ به عيسَى ألين مِن الذي جاءَ به موسَى، صَلَوات الله عليهِ (٣).

٧١٠٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: لُحوم الإبِل والشُّحوم لَمّا بُعِثَ عيسَى أحَلَّها لَهُم، وَبُعِثَ إلى اليهود فاخْتَلَفوا وَتَفَرَّقوا (٤).

٧١٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أيْ لِما سَبَقَني مِنْها، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أيْ أُخْبِركم أنّه كانَ حَرامًا عَلَيْكم، فَتَرَكْتُموه، ثُمَّ أحَلَّه لَكم تَخْفيفًا عَنْكم، فَتُصيبونَ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يُسْره وَتُخْرِجونَ مِنْ تِباعَته (١).

٧١٠٨- حَدَّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: كانَ حُرِّمَ عليهم أشْياء، فَجاءَهم عيسَى ليُحِلّ لَهم الذي حُرِّمَ عليهِم، يَبْتَغي بذَلِكَ شُكْرهم (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ: وَجِئْتُكم بحُجّةٍ وَعِبْرة مِنْ رَبّكم، تَعْلَمونَ بها حَقيقة ما أقول لَكم. كَما:

٧١٠٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: ما بَيَّنَ لَهم عيسَى مِن الأشْياء كُلّها، وَما أعْطاه رَبّه (٣).

٧١١٠- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ما بَيَّنَ لَهم عيسَى مِن الأشْياء كُلّها (٤).

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مِنْ عند رَبّكم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٥١﴾

يَعْني بذَلِكَ: وَجِئْتُكم بآيةٍ مِنْ رَبّكم، تَعْلَمونَ بها يَقينًا صِدْقي فيما أقول، فاتَّقوا الله يا مَعْشَر بَني إسْرائيل فيما أمَرَكم به، وَنَهاكم عَنْه في كِتابه الذي أنْزَلَه عَلَى موسَى فَأوْفوا بعَهْدِه الذي عاهَدْتُموه فيه، وَأطيعونِ فيما دَعَوْتُكم إلَيْه مِنْ تَصْديقي فيما أرسَلَني به إلَيْكم، رَبّي وَرَبّكم فاعْبُدوه، فَإنّه بذَلِكَ أرسَلَني إلَيْكم، وَبإحْلالِ بعض ما كانَ مُحَرَّمًا عَلَيْكم في كِتابكم، وَذَلِكَ هوَ الطّريق القويم، والهُدَى المتين الذي لا اعْوِجاج فيه. كَما:

٧١١١- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ تَبَرّيًا مِن الذي يَقولونَ فيه، يَعْني ما يَقول فيه النّصارَى واحتِجاجًا لِرَبّه عليهِم، فاعْبُدوه، و﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي الذي هَذا قد حَمَلْتُكم عليه وَجِئْتُكم بهِ (٥).

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

واختَلَفت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ فقَرَأته عامّة قَرَأة الأمصار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ بكَسْرِ ألِف ﴿إِنَّ﴾ عَلَى ابْتِداء الخبَر.

وَقَرَأه بعضهم: (أنّ الله رَبّي وَرَبّكم). بفَتْح ألِف (أنّ) بتَأويلِ: وَجِئْتُكم بآيةٍ مِنْ رَبّكم أنّ الله رَبّي وَرَبّكم، عَلَى رَدّ (أنّ) عَلَى (الآية)، والإبْدال مِنها.

والصّواب مِن القِراءة عندنا ما عليه قَرَأة الأمصار، وَذَلِكَ كَسْر ألِف ﴿إِنَّ﴾ عَلَى الابْتِداء، لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرَأة عَلَى صِحّة ذَلِكَ، وَما اجْتَمَعَتْ عليه فَحُجّة، وَما انْفَرَدَ به المُنْفَرِد عَنْها فَرَأي، وَلا يُعْتَرَض بالرّأي عَلَى الحُجّة.

وَهَذِه الآية، وَإنْ كانَ ظاهِرها خَبَرًا، فَفيه الحُجّة البالِغة مِنْ الله لِرَسولِه محمد ﷺ عَلَى الوفْد الذينَ حاجّوه مِنْ أهل نَجْران بإخْبارِ الله عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ أنّ عيسَى كانَ بَريئًا مِمّا نَسَبَه إلَيْه مِنْ نَسَبه، غير الذي وَصَفَ به نَفْسه، مِنْ أنّه لِلّه عبد كَسائِرِ عَبيده مِنْ أهل الأرض إلا ما كانَ الله جَلَّ ثَناؤُه خَصَّه به مِن النُّبوّة والحُجَج التي آتاه دَليلاً عَلَى صِدْقه، كَما آتَى سائِر المُرْسَلينَ غيره مِن الأعْلام والأدِلّة عَلَى صِدْقهم، والحُجّة عَلَى نُبوّتهم.

القول في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ فَلَمّا وَجَدَ عيسَى مِنهم الكُفْر.

وَ(الإحساس): هوَ الوُجود، وَمِنْه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨].

فَأمّا الحسّ بغيرِ ألِف، فَهوَ الإفْناء والقتْل، وَمِنْه قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٥٢]. وَ(الحِسّ) أيْضًا: العطْف والرِّقّة. وَمِنْه قول الكُمَيْت:

هَلْ مَنْ بَكَى الدّار راجٍ أنْ تَحِسّ لَهُ ... أوْ يُبْكي الدّار ماء العبْرة الخضِل (١)

يَعْني بقولِه: أنْ تَحِسّ لَه: أنْ تَرِقّ لَه.

فَتَأويل الكلام: فَلَمّا وَجَدَ عيسَى مِنْ بَني إسْرائيل الذينَ أرسَلَه الله إلَيْهم جُحودًا لِنُبوّتِه، وَتَكْذيبًا لِقولِه، وَصَدًّا عَمّا دَعاهم إلَيْه مِنْ أمر الله، قال: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: قال عيسَى: مَنْ أعْواني عَلَى المُكَذِّبينَ بحُجّةِ الله، والمولّينَ عَنْ دينه، والجاحِدينَ نُبوّة نَبيّه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ؟

وَيَعْني بقولِه ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ مَعَ الله. وَإنّما حَسُنَ أنْ يُقال ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾، بمَعْنَى: مَعَ الله؛ لِأنّ مِنْ شَأن العرَب إذا ضَمّوا الشّيْء إلى غيره، ثُمّ أرادوا الخبَر عَنْهُما بضَمّ أحَدهما مَعَ الآخَر إذا ضُمّ

(١) [البسيط] القائل: الكميت بن زيد الأسدي. اللغة: تحس: الحس: الرقة؛ تقول: حَسستُ لفلانٍ، بفتح السين وكسرها، حَسًّا وحِسًّا؛ إذا رققت له. و في (الصحاح): قال أبو الجراح العقيلي: ما رأيت عقيليا إلاّ حسست له؛ أي: رققت له. الخضل: المتتابع الدائم الكثير الهمول. المعنى: يتعجب الكميت من الباكي على أطلال أحبابه، وما يرجو منها: أترق له، أم تبكي لبكائه بكاءً دائمًا لا ينقطع؟ يذم ما يفعله هذا المحب الباكي.

إلَيْه جَعَلوا مَكان (مَعَ) (إلى) أحيانًا، وَأحيانًا تُخبِر عَنهُما بـ(مَعَ)، فَتَقول: الذّوْد إلى الذّوْد إبِل، بمَعْنَى: إذا ضَمَمت الذّوْد إلى الذّوْد صارَتْ إبِلاً، فَأمّا إذا كانَ الشّيْء مَعَ الشّيْء لَم يَقولوه بـ(إلى) وَلَم يَجْعَلوا مَكان (مَعَ) (إلى) غير جائِز أنْ يُقال: قَدِمَ فُلان وَإلَيْه مال، بمَعْنَى: وَمَعَه مال.

وَبِمِثْلِ ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١١٢- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: مَعَ الله[(١)].

٧١١٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: مَعَ الله[(٢)].

وَأمّا سَبَب استِنْصار عيسَى عليه السّلام مَن استَنْصَرَ مِن الحواريّينَ، فَإنّ بَيْن أهل العِلْم فيه اخْتِلافًا، فَقال بعضهم: كانَ سَبَب ذَلِكَ ما:

٧١١٤- **حَدّثَني** به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: لَمّا بَعَثَ الله عيسَى، فَأمَرَه بالدّعْوةِ، نَفَتْه بَنو إسْرائيل وَأخْرَجوه، فَخَرَجَ هوَ وَأُمّه يَسيحونَ في الأرض، فَنَزَلَ في قَرْية عَلَى رَجُل، فَضافَهم وَأحْسَنَ إلَيْهِم، وَكانَ لِتلك المدينة مَلِك جَبّار مُعْتَدٍ، فَجاءَ ذَلِكَ الرّجُل يَوْمًا وَقد وَقَعَ عليه هَمّ وَحُزْن، فَدَخَلَ مَنْزِله وَمَرْيَم عند امرَأته، فَقالتْ مَرْيَم لَها: ما شَأن زَوْجك أراه حَزينًا؟ قالتْ: لا تَسْألي، قالتْ: أخْبِريني لَعَلَّ الله يُفَرِّج كُرْبَته، قالتْ: فَإنّ لَنا مَلِكًا يَجْعَل عَلَى كُلّ رَجُل مِنّا يَوْمًا يُطْعِمه هوَ وَجُنوده، وَيَسْقيهم مِن الخمر، فَإنْ لَم يَفْعَل عاقَبَه، وَإنّه قد بَلَغَتْ نَوْبَته اليوْم الذي يُريد أنْ نَصْنَع له فيه، وَلَيْسَ لِذَلِكَ عندنا سَعة، قالتْ: فَقولي لَه: لا يَهْتَمّ، فَإنّي آمُر ابني فَيَدْعو لَه، فَيُكْفَى ذَلِكَ، قالتْ مَرْيَم لِعيسَى في ذَلِكَ، قال عيسَى: يا أُمّه إنّي إنْ فَعَلْت كانَ في ذَلِكَ شَرّ، قالتْ: فلا تُبالِ، فَإنّه قد أحْسَنَ إلَيْنا وَأكْرَمَنا، قال عيسَى: فَقولي لَه: إذا اقْتَرَبَ ذَلِكَ فاملأ قُدورك وَخَوابيك ماء ثُمّ أعْلِمني، قال: فَلَمّا مَلأهُنّ أعْلَمَه، فَدَعا الله، فَتَحَوّلَ ما في القُدور لَحْمًا وَمَرَقًا وَخُبْزًا، وَما في الخوابي خَمرًا لَم يَرَ النّاس مِثْله قَطُّ وَإيّاه طَعامًا؛ فَلَمّا جاءَ المِلك أكَلَ، فَلَمّا شَرِبَ الخمر سَألَ مِنْ أيْنَ هَذِه الخمر؟ قال لَه: هيَ مِنْ أرض كَذا وَكَذا، قال المِلك: فَإنّ خَمري أوتيَ بها مِنْ تلك الأرض فَلَيْسَ هيَ مِثْل هَذِه، قال: هيَ مِنْ أرض أُخْرَى؛ فَلَمّا خَلَّطَ عَلَى المِلك اشْتَدَّ عليه، قال: فَأنا أُخْبِرك عندي غُلام لا يَسْأل الله شَيْئًا الا أعْطاه إيّاه، وَإنّه دَعا الله، فَجَعَلَ الماء خَمرًا، قال المِلك، وَكانَ له ابن يُريد أنْ يَسْتَخْلِفه، فَماتَ قَبْل ذَلِكَ بأيّامٍ، وَكانَ أحَبّ الخلْق إلَيْه، فَقال: إنّ رَجُلاً دَعا الله حَتّى جَعَلَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الماء خَمرًا، لَيُسْتَجابَنّ له حَتَّى يُحْيي ابني، فَدَعا عيسَى فَكَلَّمَه، فَسَأَلَه أنْ يَدْعو الله فَيُحْيي ابنه، فَقال عيسَى: لا تَفْعَل، فَإنّه إنْ عاشَ كانَ شَرًّا، فَقال الملِك: لا أُبالي، أَلَيْسَ أراه، فلا أُبالي ما كانَ، فَقال عيسَى عليه السّلام: فَإنْ أحْيَيْته تَتْرُكوني أنا وَأُمّي نَذْهَب أيْنَما شِئْنا، قال الملِك: نَعَم، فَدَعا الله، فَعاشَ الغُلام؛ فَلَمّا رَآه أهل مَملَكَته قد عاشَ، تَنادَوْا بالسِّلاح، وَقالوا: أكَلَنا هَذا حَتَّى إذا دَنا مَوْته يُريد أنْ يَسْتَخْلِف ابنه فَيَأكُلنا كَما أكَلَنا أبوه، فاقْتَتَلوا، وَذَهَبَ عيسَى وَأُمّه، وَصَحِبَهُما يَهوديّ، وَكانَ مَعَ اليهوديّ رَغيفانِ، وَمَعَ عيسَى رَغيف، فَقال له عيسَى: شارِكْني، فَقال اليهوديّ: نَعَم، فَلَمّا رَأى أنّه لَيْسَ مَعَ عيسَى إلا رَغيف نَدِمَ؛ فَلَمّا ناما جَعَلَ اليهوديّ يُريد أنْ يَأكُل الرّغيف، فَلَمّا أكَلَ لُقْمة قال له عيسَى: له ما تَصْنَع؟ فَيَقول: لا شَيْء، فَيَطْرَحها، حَتَّى فَرَغَ مِن الرّغيف كُلّه؛ فَلَمّا أصْبَحا قال له عيسَى: هَلُمَّ طَعامك، فَجاءَ برَغيفٍ، فَقال له عيسَى: أيْنَ الرّغيف الآخَر؟ قال: ما كانَ مَعي إلا واحِد، فَسَكَتَ عَنْه عيسَى، فانْطَلَقوا، فَمَرّوا براعي غَنَم، فَنادَى عيسَى، يا صاحِب الغنَم أجْزِرْنا شاة مِنْ غَنَمك، قال: نَعَم، أرسِلْ صاحِبك يَأخُذها، فَأرسَلَ عيسَى اليهوديّ، فَجاءَ بالشّاةِ، فَذَبَحوها وَشَوَوْها، ثُمَّ قال لِلْيَهوديّ: كُلْ وَلا تَكْسِرَنّ عَظْمًا! فَأكَلا، فَلَمّا شَبِعوا قَذَفَ عيسَى العِظام في الجِلْد، ثُمَّ ضَرَبَها بعَصاه وَقال: قومي بإذْنِ الله، فَقامَت الشّاة تَثْغو، فَقال: يا صاحِب الغنَم خُذْ شاتك، فَقال له الرّاعي: مَنْ أنْتَ؟ قال: أنا عيسَى ابن مَرْيَم، قال: أنْتَ السّاحِر، وَفَرَّ مِنْه. قال عيسَى لِلْيَهوديّ: بالذي أحْيا هَذِه الشّاة بَعْدَما أكَلْناها كَم كانَ مَعَك رَغيفًا؟ فَحَلَفَ ما كانَ مَعَه إلا رَغيف واحِد، فَمَرّوا بصاحِبِ بَقَر، فَنادَى عيسَى، فَقال: يا صاحِب البقَر أجْزِرْنا مِنْ بَقَرك هَذِه عِجْلًا! قال: ابْعَثْ صاحِبك يَأخُذه، قال: انْطَلِقْ يا يَهوديّ فَجِئْ به، فانْطَلَقَ فَجاءَ به، فَذَبَحَه وَشَواه، وَصاحِب البقَر يَنْظُر، فَقال له عيسَى: كُلْ وَلا تَكْسِرَنّ عَظْمًا. فَلَمّا فَرَغوا قَذَفَ العِظام في الجِلْد، ثُمَّ ضَرَبَه بعَصاه، وَقال: قُم بإذْنِ الله! فَقامَ وَلَه خوار، قال: خُذْ عِجْلك، قال: وَمَنْ أنْتَ؟ قال: أنا عيسَى، قال: أنْتَ السّحّار. ثُمَّ فَرَّ مِنْه، قال اليهوديّ: يا عيسَى أحْيَيْته بَعْد ما أكَلْناه، قال عيسَى: فَبِالذي أحْيا الشّاة بَعْد ما أكَلْناها، والعِجْل بَعْد ما أكَلْناه، كَم كانَ مَعَك رَغيفًا؟ فَحَلَفَ بالله ما كانَ مَعَه إلا رَغيف واحِد؛ فانْطَلَقا حَتَّى نَزَلا قَرْية، فَنَزَلَ اليهوديّ أعْلاها، وَعيسَى في أسْفَلها، وَأخَذَ اليهوديّ عَصا مِثْل عَصا عيسَى، وَقال: أنا الآن أُحْيي الموْتَى، وَكانَ مَلِك تلك المدينة مَريضًا شَديد المرَض، فانْطَلَقَ اليهوديّ يُنادي: مَنْ يَبْتَغي طَبيبًا؟ حَتَّى أتَى مَلِك تلك القرْية، فَأخْبَرَ بوَجَعِه، فَقال: أدْخِلوني عليه فَأنا أُبْرِئه، وَإنْ رَأيْتُموه قد ماتَ فَأنا أُحْييه، فَقيلَ لَه: إنّ وَجَع الملِك قد أعْيا الأطِبّاء قَبْلك، لَيْسَ مِنْ طَبيب يُداويه، وَلا يَفيء دَواؤه شَيْئًا إلا أمَرَ به فَصُلِبَ، قال: أدْخِلوني عليه فَإنّي سَأُبْرِئه، فَأُدْخِلَ عليه، فَأخَذَ برِجْلِ الملِك فَضَرَبَه بعَصاه حَتَّى ماتَ، فَجَعَلَ يَضْرِبه بعَصاه وَهوَ مَيِّت، وَيَقول: قُم بإذْنِ الله، فَأُخِذَ لِيُصْلَب، فَبَلَغَ عيسَى، فَأقْبَلَ إلَيْه

وَقد رُفِعَ عَلَى الخشَبة، فَقال: أرَأيْتُم إنْ أحْيَيْت لَكم صاحِبكم أتَتْرُكونَ لي صاحِبي؟ قالوا: نَعَم، فَأحْيا الله الملِك لِعيسَى، فَقامَ وَأُنْزِلَ اليهوديّ، فَقال: يا عيسَى أنْتَ أعْظَم النّاس عَلَيَّ مِنّة، والله لا أُفارِقك أبَدًا. (١)

قال عيسَى فيما.

٧١١٥- حَدَّثَنا به محمد بن الحُسَيْن بن موسَى، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ - لِلْيَهوديّ: أنْشُدك بالذي أحْيا الشّاة والعِجْل بَعْد ما أكَلْناهُما، وَأحْيا هَذا بَعْد ما ماتَ، وَأنْزَلَك مِن الجِذْع بَعْد ما رُفِعْت عليه لِتُصْلَب كَم كانَ مَعَك رَغيفًا، قال: فَحَلَفَ بهَذا كُلّه ما كانَ مَعَه إلا رَغيف واحِد، قال: لا بَأس، فانْطَلَقا حَتَّى مَرّا عَلَى كَنْز قد حَفَرَتْه السِّباع والدّوابّ، فَقال اليهوديّ يا عيسَى: لِمَنْ هَذا المال؟ قال عيسَى: دَعْه، فَإنّ له أهلاً يَهْلِكونَ عليه، فَجَعَلَتْ نَفْس اليهوديّ تَطَّلِع إلى المال، وَيَكْرَه أنْ يَعْصي عيسَى، فانْطَلَقَ مَعَ عيسَى وَمَرَّ بالمالِ أربَعة نَفَر؛ فَلَمّا رَأوْه، اجْتَمَعوا عليه، فَقال اثْنانِ لِصاحِبَيْهِما: انْطَلِقا فابْتاعا لَنا طَعامًا وَشَرابًا وَدَوابّ نَحْمِل عليها هَذا المال، فانْطَلَقَ الرّجُلانِ فابْتاعا دَوابّ وَطَعامًا وَشَرابًا، وَقال أحَدهما لِصاحِبِه: هَلْ لَك أنْ نَجْعَل لِصاحِبَيْنا في طَعامهما سُمًّا، فَإذا أكَلا ماتا فَكانَ المال بَيْني وَبَيْنك، فَقال الآخَر نَعَم، فَفَعَلا، وَقال الآخَرانِ: إذا ما أتَيانا بالطّعام، فَلْيَقُم كُلّ واحِد إلى صاحِبه فَيَقْتُله، فَيَكون الطّعام والدّوابّ بَيْني وَبَيْنك، فَلَمّا جاءا بطَعامِهِما قاما فَقَتَلاهُما، ثُمَّ قَعَدا عَلَى الطّعام، فَأكَلا مِنْه فَماتا، وَأُعْلِمَ ذَلِكَ عيسَى، فَقال لِلْيَهوديّ: أخْرِجْه حَتَّى نَقْتَسِمه، فَأخْرَجَه فَقَسَمَه عيسَى بَيْن ثَلاثة، فَقال اليهوديّ: يا عيسَى اتَّقِ الله وَلا تَظْلِمني، فَإنّما هوَ أنا وَأنْتَ، ما هَذِه الثّلاثة؟ قال له عيسَى: هَذا لي، وَهَذا لَك، وَهَذا الثُّلُث لِصاحِبِ الرّغيف، قال اليهوديّ: فَإنْ أخْبَرْتُك بصاحِبِ الرّغيف تُعْطيني هَذا المال؟ فَقال عيسَى: نَعَم، قال: أنا هوَ، قال: عيسَى: خُذْ حَظّي وَحَظّك وَحَظّ صاحِب الرّغيف، فَهوَ حَظّك مِن الدُّنْيا والآخِرة؛ فَلَمّا حَمَلَه مَشَى به شَيْئًا، فَخُسِفَ به، وانْطَلَقَ عيسَى ابن مَرْيَم، فَمَرَّ بالحواريّينَ وَهم يَصْطادونَ السّمَك، فَقال: ما تَصْنَعونَ؟ فَقالوا: نَصْطاد السّمَك، فَقال: أفَلا تَمشونَ حَتَّى نَصْطاد النّاس؟ قالوا: وَمَنْ أنْتَ؟ قال: أنا عيسَى ابن مَرْيَم، فَآمَنوا به، وانْطَلَقوا مَعَه، فَذَلِكَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

٧١١٦- حَدَّثَنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عن عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: استَنْصَرَ فَنَصَرَه الحواريّونَ وَظَهَرَ عليهِم (٣).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف

وَقال آخَرونَ: كانَ سَبَب استِنْصار عيسَى مَن استَنْصَرَ؛ لِأنّ مَن استَنْصَرَ مِن الحواريّينَ عليه كانوا أرادوا قَتْله.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١١٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ قال: كَفَروا وَأرادوا قَتْله، فَذَلِكَ حين استَنْصَرَ قَوْمه، قال: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ (١).

والأنْصار جَمع نَصير، كَما الأشْراف جَمع شَريف، والأشْهاد جَمع شَهيد.

وَأمّا الحواريّونَ، فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في السّبَب الذي مِنْ أجْله سُمّوا حَواريّونَ، فَقال بعضهم: سُمّوا بذَلِكَ لِبَياضِ ثيابهم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١١٨- **حَدّثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: مِمّا رَوَى أبي، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، عَنْ مَيْسَرة، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: إنّما سُمّوا الحواريّينَ ببَياضِ ثيابهم (٢).

وَقال آخَرونَ: سُمّوا بذَلِكَ لِأنّهم كانوا قَصّارينَ يُبَيِّضونَ الثّياب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١١٩- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ أبي أرطَأة، قال: الحواريّونَ: الغسّالونَ، الذينَ يُحَوِّرونَ الثّياب يَغْسِلونَها (٣).

وَقال آخَرونَ: هم خاصّة الأنْبياء وَصَفْوَتهم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٢٠- **حَدّثنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ رَوْح بن القاسِم، أنّ قَتادة ذَكَرَ رَجُلاً مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ، فَقال: كانَ مِن الحواريّينَ، فَقيلَ لَه: مَن الحواريّونَ؟ قال: الذينَ تَصْلُح لَهم الخِلافة (٤).

٧١٢١- **حُدّثت** عَن المِنْجاب بن الحارِث، قال: ثنا بِشْرُ بنُ عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ قال: أصْفياء الأنْبياء (٥).

الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي، ضعيف الحديث لاختلاطه.

(٣) [ضعيف] لا أعلم أحدا يروي عنه ابن أبي نجيح بهذه الكنية إلا أن يكون أبو أرطأة الكوفي، فهو مجهول.

(٤) [ضعيف] روح بن القاسم عن قتادة مرسل.

(٥) [ضعيف] بشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث، وهو من معلقات المصنف.

وَأشْبَه الأقْوال التي ذَكَرْنا في مَعْنَى الحواريّينَ قول مَنْ قال: سُمّوا بذَلِكَ لِبَياضِ ثيابهم، وَلِأنّهم كانوا غَسّالينَ. وَذَلِكَ أنّ الحوَر عند العرَب: شِدّة البياض، وَلِذَلِكَ سُمّيَ الحوّارَى مِن الطّعام: حوّارَى لِشِدّةِ بَياضه، وَمِنْه قيلَ لِلرَّجُلِ الشّديد البياض مُقْلة العيْنَيْنِ: أحْوَر، وَلِلْمَرْأةِ: حَوْراء. وَقد يَجوز أنْ يَكون حَواريّو عيسَى كانوا سُمّوا بالذي ذَكَرْنا مِنْ تَبْييضهم الثّياب، وَأنّهم كانوا قَصّارينَ، فَعُرِفوا بصُحْبةِ عيسَى واخْتياره إيّاهم لِنَفْسِه أصْحابًا وَأنْصارًا، فَجَرَى ذَلِكَ الاِسم لَهم واستُعْمِلَ، حَتّى صارَ كُلّ خاصّة لِلرَّجُلِ مِنْ أصْحابه وَأنْصاره حَواريّه؛ وَلِذَلِكَ قال النّبيّ ﷺ: «**لِكُلِّ نَبيّ حَواريّ، وَحَواريّ الزُّبَيْر**». يَعْني خاصّته، وَقد تُسَمّي العرَب النِّساء اللواتي مَساكِنهنّ القُرَى والأمصار (حِواريّات)، وَإنّما سُمّينَ بذَلِكَ لِغَلَبةِ البياض عليهِنّ، وَمِنْ ذَلِكَ قول أبي جَلْدة اليشْكُريّ:

فَقُلْ لِلْحِواريّاتِ يَبْكينَ غيرنا ... وَلا تَبْكينا إلا الكِلاب النّوابح[1]

وَيَعْني بقوله: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ الذينَ صِفَتهم ما ذَكَرْنا مِنْ تَبْييضهم الثّياب: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، صَدَّقْنا بالله، واشْهَدْ أنْتَ يا عيسَى بأنّنا مُسْلِمونَ.

وَهَذا خَبَر مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ أنّ الإسْلام دينه الذي ابْتُعِثَ به عيسَى والأنْبياء قَبْله، لا النّصْرانيّة وَلا اليهوديّة، وَتَبْرِئة مِنْ الله لِعيسَى مِمَّن انْتَحَلَ النّصْرانيّة وَدانَ بها، كَما بَرَّأ إبْراهيم مِنْ سائِر الأدْيان غير الإسْلام، وَذَلِكَ احتِجاج مِنْ الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ عَلَى وَفْد نَجْران. **كَما**:

٧١٢٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ والعُدْوان، ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ وَهَذا قولهم الذي أصابوا به الفضْل مِنْ رَبّهم، ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، لا كَما يَقول هَؤُلاءِ الذينَ يُحاجّونَك فيه، يَعْني وَفْد نَصارَى نَجْران[2].

(١) [الطويل] القائل: أبو جلدة اليشكري. اللغة: الحور: شدة بياض العين في شدة سوادها. قال أبو عمرو: الحور أن تسود العين كلها، مثل أعين الظباء والبقر. ويقال: حورت الثياب، إذا بيضتها. وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون، لأنهم كانوا يحورون الثياب، أي: يبيضونها. والحواري أيضًا: الناصر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الزبير ابن عمتي، وحواري من أمتي). والحواريات: نساء الأمصار؛ سمين بذلك لبياضهن. المعنى: كان أبو جلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج، حتى إنه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم. ثم خرج بعد ذلك مع ابن الأشعث، وكان من أشد الناس تحريضًا على الحجاج. فلما أتي الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر إليه طويلًا ثم قال: كم من سرٍ أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعًا!!. فلما كان يوم الزاوية خرج أبو جلدة بين الصفين، ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها:

فَقُل لِلحَواريّاتِ يَبكينَ غَيرَنا ... وَلا تَبكِنا إلا الكِلابُ النَّوابِحُ
بَكَينَ إلَينا خَشيةً أن تُبيحَها ... رماحُ النَّصارَى والسُّيوفُ الجوارِحُ
بَكَينَ لِكَيما يَمنَعوهُنَّ مِنهُمُ ... وَتَأبَى قُلوبٌ أضمَرَتها الجوانِحُ

فقد قال هذه الأبيات تحريضًا وتحضيضًا لهم على قتال جيش الحجاج وأهل الشام.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣﴾

وَهَذا خَبَر مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ عَن الحواريّينَ أنّهم قالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ أيْ صَدَّقْنا ﴿بِمَآ أَنزَلْتَ﴾ يَعْني: بما أنزَلْت عَلَى نَبيّك عيسَى مِنْ كِتابك ﴿وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: صِرْنا أتْباع عيسَى عَلَى دينك الذي ابْتَعَثْته به وَأعْوانه، عَلَى الحقّ الذي أرسَلْته به إلى عِبادك.

وَقوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ يَقول: فَأثْبِتْ أسْماءَنا مَعَ أسْماء الذينَ شَهِدوا بالحقّ، وَأقَرّوا لَك بالتّوْحيدِ، وَصَدَّقوا رُسُلك، واتَّبَعوا أمرك وَنَهْيك، فاجْعَلْنا في عِدادهم وَمَعَهم فيما تُكْرِمهم به مِنْ كَرامَتك، وَأحِلَّنا مَحَلّهم، وَلا تَجْعَلنا مِمَّنْ كَفَرَ بك، وَصَدَّ عَنْ سَبيلك، وَخالَفَ أمرك وَنَهْيك.

يُعَرِّف خَلْقه جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ سَبيل الذينَ رَضيَ أقْوالهم وَأفْعالهم، ليَحْتَذوا طَريقهم، وَيَتَّبِعوا مِنْهاجهم، فَيَصِلوا إلى مِثْل الذي وَصَلوا إلَيْه مِنْ دَرَجات كَرامَته، وَيُكَذِّب بذَلِكَ الذينَ انْتَحَلوا مِن المِلَل غير الحنيفيّة المُسْلِمة في دَعْواهم عَلَى أنْبياء الله أنّهم كانوا عَلَى غيرها، وَيَحْتَجّ به عَلَى الوفْد الذينَ حاجّوا رَسول الله ﷺ مِنْ أهل نَجْران بأنّه قيلَ مَنْ رَضيَ الله عَنْه مِنْ أتْباع عيسَى كانَ خِلاف قيلهم، وَمِنْهاجهم غير مِنْهاجهم. كَما:

٧١٢٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أيْ هَكَذا كانَ قولهم وَإيمانهم (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٥٤﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَمَكَرَ الذينَ كَفَروا مِنْ بَني إسْرائيل، وَهم الذينَ ذَكَرَ الله أنّ عيسَى أحَسَّ، مِنْهم الكُفْر.

وَكانَ مَكْرهم الذي وَصَفَهم الله به، مواطَأة بعضهم بعضًا عَلَى الفتْك بعيسَى وَقَتْله، وَذَلِكَ أنّ عيسَى صَلَوات الله عليه بَعْد إخْراج قَوْمه إيّاه وَأُمّه مِنْ بَيْن أظْهُرهم عادَ إلَيْهم، فيما

٧١٢٤- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ثُمَّ إنّ عيسَى سارَ بهِم: يَعْني بالحواريّينَ الذينَ كانوا يَصْطادونَ السَّمَك، فَآمَنوا به واتَّبَعوه إذْ دَعاهم حَتَّى أتَى بَني إسْرائيل لَيْلاً فَصاحَ فيهِم، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ الآية [الصف: ١٤] (٢).

وَأمّا مَكْر الله بهم فَإنّه فيما ذَكَرَ السُّدّيّ: إلقاؤه شَبَه عيسَى عَلَى بعض أتْباعه، حَتَّى قَتَلَه الماكِرونَ بعيسَى، وَهم يَحْسَبونَه عيسَى، وَقد رَفَعَ الله عَزَّ وَجَلَّ عيسَى قَبْل ذَلِكَ. كَما:

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٧١٢٥- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ثُمَّ إنّ بَني إسْرائيل حَصَروا عيسَى وَتِسْعة عَشَر رَجُلاً مِن الحواريّينَ في بَيْت، فَقال عيسَى لِأصْحابِه: مَنْ يَأخُذ صورَتي فَيُقْتَل وَلَه الجنّة، فَأخَذَها رَجُل مِنْهُم، وَصُعِدَ بعيسَى إلى السّماء، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ فَلَمّا خَرَجَ الحواريّونَ أبْصَروهم تِسْعة عَشَر، فَأخْبَروهم أنّ عيسَى قد صُعِدَ به إلى السّماء، فَجَعَلوا يَعُدّونَ القوْم فَيَجِدونَهم يَنْقُصونَ رَجُلاً مِن العِدّة، وَيَرَوْنَ صورة عيسَى فيهم فَشَكّوا فيه، وَعَلَى ذَلِكَ قَتَلوا الرّجُل وَهم يَرَوْنَ أنّه عيسَى، وَصَلَبوه، فَذَلِكَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ﴾ [النساء: ١٥٧] (١).

وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون مَعْنَى مَكْر الله بهم استِدْراجه إيّاهم ليَبْلُغ الكِتاب أجَله، كَما قد بَيَّنّا ذَلِكَ في قول الله: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٥].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَكَرَ الله بالقوْم الذينَ حاوَلوا قَتْل عيسَى مَعَ كُفْرهم بالله، وَتَكْذيبهم عيسَى فيما أتاهم به مِنْ عند رَبّهم، إذْ قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ فَـ﴿إِذۡ﴾ صِلة مِنْ قوله: ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ يَعْني: وَمَكَرَ الله بهم حين قال الله لِعيسَى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فَتَوَفّاه وَرَفَعَه إلَيْه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الوفاة التي ذَكَرَها الله عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هيَ وَفاة نَوْم، وَكانَ مَعْنَى الكلام عَلَى مَذْهَبهم: إنّي مُنيمك، وَرافِعك في نَوْمك.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٢٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال: يَعْني وَفاة المنام: رَفَعَه الله في مَنامه. قال الحسَن: قال رَسول الله لِلْيَهودِ: «**إنّ عيسَى لَم يَمُتْ، وَإنّه راجِع إلَيكم قَبْل يَوْم القيامة**» (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّي قابِضك مِن الأرض، فَرافِعك إلَيَّ، قالوا: وَمَعْنَى الوفاة: القبْض، لِما يُقال: تَوَفَّيْت مِنْ فُلان ما لي عليه، بمَعْنَى: قَبَضْته واستَوْفَيْته. قالوا: فَمَعْنَى قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ أيْ قابِضك مِن الأرض حَيًّا إلى جِواري، وَآخِذك إلى ما عندي بغيرِ مَوْت، وَرافِعك مِنْ بَيْن المُشْرِكينَ وَأهل الكُفْر بك.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٢٧- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا ضَمرة بن رَبيعة، عَن ابن شَوْذَب، عَنْ مَطَر الورّاق

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

في قول الله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال: مُتَوَفّيك مِن الدُّنيا، وَلَيْسَ بوَفاةِ مَوْت (١).

٧١٢٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال: مُتَوَفّيك مِن الأرض (٢).

٧١٢٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: فَرَفَعَه الله إلَيْه، تَوَفّيه إيّاه، وَتَطْهيره مِن الذينَ كَفَروا (٣).

٧١٣٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح أنّ كَعْب الأحْبار، قال: ما كانَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِيُميتَ عيسَى ابن مَرْيَم، إنّما بَعَثَه الله داعيًا وَمُبَشِّرًا يَدْعو إلَيْه وَحْده، فَلَمّا رَأى عيسَى قِلّة مَن اتَّبَعَه وَكَثْرة مَنْ كَذَّبَه، شَكا ذَلِكَ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، فَأوْحَى الله إلَيْه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وَلَيْسَ مَنْ رَفَعْته عندي مَيِّتًا، وَإنّي سَأبْعَثُك عَلَى الأعْوَر الدّجّال، فَتَقْتُله، ثُمَّ تَعيش بَعْد ذَلِكَ أربَعًا وَعِشْرينَ سَنة، ثُمَّ أُميتك ميتة الحيّ. قال كَعْب الأحْبار: وَذَلِكَ يُصَدِّق حَديث رَسول الله ﷺ حَيْثُ قال: «**كيف تَهْلِك أُمّة أنا في أوّلها، وَعيسَى في آخِرها؟**» (٤).

٧١٣١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾. أيْ: قابِضك (٥).

٧١٣٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قال: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابِضك، قال: وَ ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ وَرافِعك واحِد. قال: وَلَم يَمُتْ بَعْد حَتّى يَقْتُل الدّجّال، وَسَيَموتُ، وَقَرَأ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ قال: رَفَعَه الله إلَيْه قَبْل أنْ يَكون كَهْلًا، قال: وَيَنْزِل كَهْلًا (٦).

٧١٣٣- حَدَّثَنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ الآية كُلّها. قال: رَفَعَه الله إلَيْه، فَهوَ عنده في السّماء (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّي مُتَوَفّيك وَفاة مَوْت.

(١) [حسن] عبد الله بن شوذب الخراساني أبو عبد الرحمن البلخي، وثقه النسائي وغيره. و ضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرملي، وثقه النسائي وابن معين، وغيرهما. و علي بن سهل بن قادم صدوق.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يَقول: إنّي مُميتك[(١)].

٧١٣٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَمَّنْ لا يُتَّهَم، عَنْ وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ أنّه قال: تَوَفَّى الله عيسَى ابن مَرْيَم ثَلاث ساعات مِن النّهار حَتَّى رَفَعَه إلَيْهِ[(٢)].

٧١٣٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: والنّصارَى يَزْعُمونَ أنّه تَوَفّاه سَبْع ساعات مِن النّهار، ثُمَّ أحْياه الله[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إذْ قال الله يا عيسَى، إنّي رافِعك إلَيَّ، وَمُطَهِّرك مِن الذينَ كَفَروا، وَمُتَوَفّيك بَعْد إنْزالي إيّاكَ إلى الدُّنْيا. وَقال: هَذا مِن المُقَدَّم الذي مَعْناه التّأخير، والمُؤَخَّر الذي مَعْناه التّقْديم.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصِّحّةِ عندنا قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّي قابِضك مِن الأرض وَرافِعك إلَيَّ، لِتَواتُرِ الأخْبار عَنْ رَسول الله ﷺ أنّه قال: «**يَنْزِل عيسَى اِبن مَرْيَم فَيَقْتُل الدّجّال، ثُمَّ يَمكُث في الأرض مُدّة ذَكَرَها اِخْتَلَفَت الرِّواية في مَبْلَغها، ثُمَّ يَموت، فَيُصَلّي عليه المُسْلِمونَ وَيَدْفِنونَهُ**».

٧١٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن مُسْلِم الزُّهْريّ، عَنْ حَنْظَلة بن عَليّ الأسْلَميّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**لَيُهْبِطَنّ الله عيسَى اِبن مَرْيَم حَكَمًا عَدْلاً وَإمامًا مُقْسِطًا، يَكْسِر الصّليب، وَيَقْتُل الخِنْزير، وَيَضَع الجِزْية، وَيَفيض المال حَتَّى لا يَجِد مَنْ يَأخُذهُ، وليَسْلُكَن الرَّوْحاء حاجًّا أوْ مُعْتَمِرًا، أوْ يَدين بِهِما جَميعًا**»[(٤)].

٧١٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الحسَن بن دينار، عَنْ قَتادة، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن آدَم، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**الأنْبياء إخْوة لِعَلّاتٍ، أُمّهاتهم شَتَّى، وَدينهم واحِد، وَأنا أوْلَى النّاس بعيسَى اِبن مَرْيَم، لِأنّه لَم يَكُنْ بَيْني وَبَيْنه نَبيّ، وَإنّه خَليفَتي عَلَى أُمّتي، وَإنّه نازِل فَإذا رَأيْتُموه فاعْرِفوهُ، فَإنّه رَجُل مَرْبوع الخلْق إلى الحُمرة والبياض سَبْط الشّعْر كَأنّ شَعْره يَقْطُر، وَإنْ لَم يُصِبْه بَلَل بَيْن مُمَصَّرَتَيْنِ، يَدُقّ الصّليب، وَيَقْتُل الخِنْزير، وَيُفيض المال، وَيُقاتِل النّاس عَلَى الإسْلام حَتَّى يُهْلِك الله في زَمانه المِلَل**

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٤٤٨]، ومسلم [١٥٥] وغيرهما.

كُلّها، وَيُهْلِك الله في زَمانه مَسيخ الضّلالة الكذّاب الدّجّال، وَتَقَع في الأرض الأمَنة حَتّى تَرْتَع الأُسود مَعَ الإبِل، والنَمِر مَعَ البقَر، والذِّئاب مَعَ الغنَم، وَتَلْعَب الغِلْمان بالحيّاتِ، لا يَضُرّ بعضهم بعضًا، فَيَثْبُت في الأرض أربَعينَ سَنة، ثُمَّ يُتَوَفّى وَيُصَلّي المُسْلِمونَ عليه وَيَدْفِنونَهُ»(١).

قال أبو جَعْفَر: وَمَعْلوم أنّه لَوْ كانَ قد أماتَه الله عَزَّ وَجَلَّ لَم يَكُنْ بالذي يُميته ميتة أُخْرَى، فَيَجْمَع عليه مَيْتَتَيْنِ، لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما أخْبَرَ عِباده أنّه يَخْلُقهم ثُمَّ يُميتهُم، ثُمَّ يُحْيِيهِم، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه؛ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ [الروم: ٤٠].

فَتَأويل الآية إذًا: قال الله لِعيسَى: يا عيسَى إنّي قابِضك مِن الأرض وَرافِعك إلَيَّ، وَمُطَهِّرك مِن الذينَ كَفَروا، فَجَحَدوا نُبوَّتك.

وَهَذا الخبَر وَإنْ كانَ مَخْرَجه مَخْرَج خَبَر، فَإنّ فيه مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ احتِجاجًا عَلَى الذينَ حاجّوا رَسول الله ﷺ في عيسَى مِنْ وَفْد نَجْران، بأنّ عيسَى لَم يُقْتَل وَلَم يُصْلَب كَما زَعَموا، وَأنّهم واليهود الذينَ أقَرّوا بذَلِكَ وادَّعَوْا عَلَى عيسَى كَذَبة في دَعْواهم وَزَعْمهم. كَما:

٧١٣٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر ثُمَّ أخْبَرَهم - يَعْني الوفْد مِنْ نَجْران - وَرَدَّ عليهم فيما أخْبَروا هم واليهود بصَلْبِه، كيف رَفَعَه وَطَهَّرَه مِنْهُم، فَقال: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. فَإنّه يَعْني مُنَظِّفك، فَمُخَلِّصك مِمَّنْ كَفَرَ بك وَجَحَدَ ما جِئْتهم به مِن الحقّ مِن اليهود وَسائِر المِلَل غيرها(٢). كَما:

٧١٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: إذْ هَمّوا مِنْك بما هَمّوا(٣).

٧١٤١- حَدَّثَني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: طَهَّرَه مِن اليهود والنّصارَى والمجوس، وَمِنْ كُفّار قَوْمه(٤).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَجاعِل الذينَ اتَّبَعوك عَلَى مِنْهاجك وَمِلَّتك مِن الإسْلام وَفِطْرَته فَوْق الذينَ جَحَدوا نُبوَّتك، وَخالَفوا بسَبيلِهم جَميع أهل المِلَل، فَكَذَّبوا بما جِئْت به، وَصَدّوا عَن

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٤٤٣]، ومسلم [٢٣٦٥] ومختصرًا وأحمد [٩٠١٧] مطولاً.
(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

الإقرار به، فَمَصيرهم فَوْقهم ظاهِرينَ عليهِم. كَما:

٧١٤٢- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ هم أهل الإسْلام الذينَ اتَّبَعوه عَلَى فِطْرَته وَمِلَّته وَسُنَّته فلا يَزالونَ ظاهِرينَ عَلَى مَنْ ناوَأهم إلى يَوْم القيامة (١).

٧١٤٣- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

٧١٤٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٣).

٧١٤٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: ناصِر مَن اتَّبَعَك عَلَى الإسْلام عَلَى الذينَ كَفَروا إلى يَوْم القيامة (٤).

٧١٤٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أمّا الذينَ اتَّبَعوك، فَيُقال: هم المُؤْمِنونَ وَلَيْسَ هم الرّوم (٥).

٧١٤٧- حَدَّثَني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: جَعَلَ الذينَ اتَّبَعوه فَوْق الذينَ كَفَروا إلى يَوْم القيامة، قال: المُسْلِمونَ مِنْ فَوْقهم، وَجَعَلَهم أعْلَى مِمَّنْ تَرَكَ الإسْلام إلى يَوْم القيامة (٦).

وَقال آخرونَ: وَمَعْنَى ذَلِكَ: وَجاعِل الذينَ اتَّبَعوك مِن النّصارَى فَوْق اليهود.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٤٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال: الذينَ كَفَروا مِنْ بَني إسْرائيل، ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ قال: الذينَ آمَنوا به مِنْ بَني إسْرائيل وَغيرهم، ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ النّصارَى فَوْق اليهود إلى يَوْم القيامة، قال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

فَلَيْسَ بَلَد فيه أحَد مِن النّصارَى إلا وَهم فَوْق يَهود في شَرْق وَلا غَرْب، هم في البُلْدان كُلّها مُسْتَذَلّونَ (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٥﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ﴾ ثُمَّ إلى الله أيّها المُخْتَلِفونَ في عيسَى، ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ يَعْني مَصيركم يَوْم القيامة، ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ يَقول: فَأقْضي حينَئِذٍ بَيْن جَميعكم في أمر عيسَى بالحقّ ﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ مِنْ أمره.

وَهَذا مِن الكلام الذي صُرِفَ مِن الخبَر عَن الغائِب إلى المُخاطَبة، وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ إنّما قَصَدَ به الخبَر عَنْ مُتَّبِعي عيسَى والكافِرينَ به.

وَتَأويل الكلام: وَجاعِل الذينَ اتَّبَعوك فَوْق الذينَ كَفَروا إلى يَوْم القيامة، ثُمَّ إلَيَّ مَرْجِع الفريقَيْنِ: الذينَ اتَّبَعوك، والذينَ كَفَروا بك، فَأحْكُم بَيْنهم فيما كانوا فيه يَخْتَلِفونَ. وَلَكِنْ رُدَّ الكلام إلى الخِطاب لِسُبوقِ القوْل عَلَى سَبيل ما ذَكَرْنا مِن الكلام الذي يَخْرُج عَلَى وَجْه الحِكاية، كَما قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٥٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٧﴾

يَعْني بقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فَأمّا الذينَ جَحَدوا نُبوَّتك يا عيسَى، وَخالَفوا مِلّتك، وَكَذَّبوا بما جِئْتهم به مِن الحقّ، وَقالوا فيك الباطِل، وَأضافوك إلى غير الذي يَنْبَغي أنْ يُضيفوك إلَيْه مِن اليهود والنّصارَى، وَسائِر أصْناف الأدْيان؛ فَإنّي أُعَذِّبهم عَذابًا شَديدًا؛ أمّا في الدُّنْيا فَبِالقتْلِ والسِّباء والذِّلّة والمسْكَنة؛ وَأمّا في الآخِرة، فَبِنارِ جَهَنّم خالِدينَ فيها أبَدًا. ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يَقول: وَما لَهم مِنْ عَذاب الله مانِع، وَلا عَنْ أليم عِقابه لَهم دافِع بقوّةٍ وَلا شَفاعة؛ لِأنّه العزيز ذو الانْتِقام.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فَإنّه يَعْني تعالى ذِكْره: وَأمّا الذينَ آمَنوا بك يا عيسَى، يَقول: صَدَّقوك فَأقَرّوا بنُبوَّتِك، وَبِما جِئْتهم به مِن الحقّ مِنْ عندي، وَدانوا بالإسْلام الذي بَعَثْتُك به، وَعَمِلوا بما فَرَضْت مِنْ فَرائِضي عَلَى لِسانك، وَشَرَعْت مِنْ شَرائِعي، وَسَنَنْت مِنْ سُنَني. كَما:

٧١٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: أدّوْا فَرائِضي (٢).

﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، يَقول: فَيُعْطيهم جَزاء أعْمالهم الصّالِحة كامِلًا لا يُبْخَسونَ مِنْه شَيْئًا وَلا

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يُنْقصونه. وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فإنّه يَعْني: والله لا يُحِبّ مَنْ ظَلَمَ غيره حَقًّا لَه، أوْ وَضَعَ شَيْئًا في غير مَوْضِعه.

فَنَفَى جَلَّ ثَناؤُه عَنْ نَفْسه بذَلِكَ أنْ يَظْلِم عِباده، فَيُجازي المُسيء مِمَّنْ كَفَرَ جَزاء المُحْسِنينَ مِمَّنْ آمَنَ به، أوْ يُجازي المُحْسِن مِمَّنْ آمَنَ به واتَّبَعَ أمره وانْتَهَى عَمّا نَهاه عَنْه فَأطاعَه، جَزاء المُسيئينَ مِمَّنْ كَفَرَ به وَكَذَّبَ رُسُله وَخالَفَ أمره وَنَهْيه، فَقال: إنّي لا أُحِبّ الظّالِمينَ، فَكيف أظْلِم خَلْقي؟

وَهَذا القَوْل مِنْ الله تعالى ذِكْره، وَإنْ كانَ خَرَجَ مَخْرَج الخبَر، كَأنّه وَعيد مِنْه لِلْكافِرينَ به وَبِرُسُلِه، وَوَعْد مِنْه لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرُسُلِه؛ لِأنّه أعْلَمَ الفريقَيْنِ جَميعًا أنّه لا يَبْخَس هَذا المُؤْمِن حَقّه، وَلا يَظْلِم كَرامَته، فَيَضَعها فيمَنْ كَفَرَ به، وَخالَفَ أمره وَنَهْيه، فَيَكون لَها بوَضْعِها في غير أهلها ظالِم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ۝٥٨﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذِه الأنْباء التي أنْبَأ بها نَبيّه عَنْ عيسَى وَأُمّه مَرْيَم، وَأُمّها حَنّة، وَزَكَرِيّا وابنه يَحْيَى، وَما قَصّ مِنْ أمر الحواريّينَ، واليهود مِنْ بَنَى إسْرائيل؛ نَتْلوها عَلَيْك يا محمد، يَقول: نَقْرَؤُها عَلَيْك يا محمد، عَلَى لِسان جِبْريل، بوَحْيِناها إلَيْك ﴿مِنَ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يَقول: مِن العِبَر والحُجَج، عَلَى مَنْ حاجَّك مِنْ وَفْد نَصارَى نَجْران وَيَهود بَني إسْرائيل، الذينَ كَذَّبوك، وَكَذَّبوا ما جِئْتهم به مِن الحقّ مِنْ عندي. ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾ يَعْني: والقُرْآن ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ يَعْني: ذي الحِكْمة الفاصِلة بَيْن الحقّ والباطِل، وَبَيْنك وَبَيْن ناسِبي المسيح إلى غير نَسَبه. كَما:

٧١٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ القاطِع الفاصِل الحقّ، الذي لَم يَخْلِطه الباطِل مِن الخبَر عَنْ عيسَى، وَعَمّا اخْتَلَفوا فيه مِنْ أمره، فلا تَقْبَلَنّ خَبَرًا غيره [(١)].

٧١٥١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ قال: القُرْآن [(٢)].

٧١٥٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾ يَقول: القُرْآن الحكيم الذي قد كَمُلَ في حِكْمَته [(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: إنّ شَبَه عيسَى في خَلْقي إيّاه مِنْ غير فَحْل - فَأخْبِرْ به يا محمد الوفْد مِنْ

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

نَصارَى نَجْران - عندي كَشَبَه آدَم الذي خَلَقْته مِنْ تُراب، ثُمَّ قُلْت له: كُنْ. فَكانَ، مِنْ غير فَحْل، وَلا ذَكَر، وَلا أُنْثَى. يَقول: فَلَيْسَ خَلْقي عيسَى مِنْ أُمّه مِنْ غير فَحْل، بأعْجَبَ مِنْ خَلْقي آدَم مِنْ غير ذَكَر وَلا أُنْثَى، فَكانَ لَحْمًا، يَقول: وَأمري إذْ أمَرْته أنْ يَكون فَكانَ، فَكَذَلِكَ خَلْقي عيسَى أمَرْته أنْ يَكون فَكانَ.

وَذَكَرَ أهل التّأويل أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ أنْزَلَ هَذِه الآية احتِجاجًا لِنَبيِّه ﷺ عَلَى الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران الذينَ حاجّوه في عيسَى.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَريرٌ، عَنْ مُغيرة، عَنْ عامِر، قال: كانَ أهل نَجْران أعْظَم قَوْم مِن النّصارَى في عيسَى قولاً، فَكانوا يُجادِلونَ النّبيّ ﷺ فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ هَذِه الآية في سورة آل عِمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (١).

٧١٥٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ وَذَلِكَ أنّ رَهْطًا مِنْ أهل نَجْران قَدِموا عَلَى محمد ﷺ، وَكانَ فيهم السّيِّد والعاقِب، فَقالوا لِمحمدٍ: ما شَأنك تَذْكُر صاحِبنا؟ فَقال: «**مَنْ هوَ؟**» قالوا: عيسَى، تَزْعُم أنّه عبد الله، فَقال محمد: «**أجَلْ إنّه عبد الله**». قالوا لَه: فَهَلْ رَأيْت مَثَل عيسَى، أوْ أُنْبِئْت به؟ ثُمَّ خَرَجوا مِنْ عنده، فَجاءَه جِبْريل ﷺ بأمرِ رَبّنا السّميع العليم، فَقال: قُلْ لَهم إذا أتَوْك ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

٧١٥٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ سَيِّدَيْ أهل نَجْران وَأُسْقُفَيْهِم، السّيِّد والعاقِب، لَقيا نَبيّ الله ﷺ، فَسَألاه عَنْ عيسَى؟ فَقالا: كُلّ آدَميّ له أب فَما شَأن عيسَى لا أب لَه؟ فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيه هَذِه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (٣).

٧١٥٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ لَمّا بُعِثَ رَسول الله ﷺ، وَسَمِعَ به أهل نَجْران، أتاه مِنْهم أرْبَعة مِنْ خيارهم، مِنْهُم: العاقِب، والسّيِّد، وماسرجس، وماريحز،

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَسَألوه ما يَقول في عيسَى؟ فَقال: هوَ عبد الله وَروحه وَكَلِمَته، قالوا هُم: لا، وَلَكِنّه هوَ الله، نَزَلَ مِنْ مُلْكه، فَدَخَلَ في جَوْف مَرْيَم، ثُمَّ خَرَجَ مِنها فَأرانا قُدْرَته وَأمره، فَهَلْ رَأيْت قَطُّ إنسانًا خُلِقَ مِنْ غير أب؟ فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (١).

٧١٥٧- **حدّثنا** القاسِم، قال ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جَريج، عَنْ عِكْرِمة، قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قال: نَزَلَتْ في العاقِب والسّيِّد مِنْ أهل نَجْران، وَهُما نَصْرانيّانِ.

قال ابن جُرَيج: بَلَغَنا أنّ نَصارَى أهل نَجْران قَدِمَ وَفْدهم عَلَى النّبيّ ﷺ، فيهم السّيِّد والعاقِب، وَهُما يَوْمئِذٍ سَيِّدا أهل نَجْران، فَقالوا: يا محمد فيما تَشْتُم صاحِبنا؟ قال: «**مَنْ صاحِبكُما؟**» قالا: عيسَى ابن مَرْيَم، تَزْعُم أنّه عبد. قال رَسول الله ﷺ: «**أجَلْ إنّه عبد الله وَكَلِمَته ألْقاها إلى مَرْيَم وَروح مِنْهُ**»، فَغَضِبوا وَقالوا: إنْ كُنْت صادِقًا، فَأرِنا عبدًا يُحْيي الموْتَى، وَيُبْرِئ الأكْمَه، وَيَخْلُق مِن الطّين كَهَيْئةِ الطّيْر، فَيَنْفُخ فيه، الآية. لَكِنّه الله! فَسَكَتَ حَتّى أتاه جِبْريل، فَقال: يا محمد ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية، [المائدة: ١٧] فَقال رَسول الله ﷺ: «**يا جِبْريل إنّهم سَألوني أنْ أُخْبِرهم بمَثَلِ عيسَى**». قال جِبْريل: مَثَل عيسَى كَمَثَلِ آدَم خَلَقَه مِنْ تُراب ثُمَّ قال له: كُنْ. فَيَكون. فَلَمّا أصْبَحوا عادوا، فَقَرَأ عليهم الآيات (٢).

٧١٥٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فاسمَعْ! ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فَإنْ قالوا: خُلِقَ عيسَى مِنْ غير ذَكَر، فَقد خَلَقْت آدَم مِنْ تُراب بتلك القُدْرة، مِنْ غير أُنْثَى وَلا ذَكَر فَكانَ كَما كانَ عيسَى لَحْمًا وَدَمًا وَشَعْرًا وَبَشَرًا، فَلَيْسَ خَلْق عيسَى مِنْ غير ذَكَر بأعْجَبَ مِنْ هَذا (٣).

١٥٩ يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ قال: أتَى نَجْرانيّانِ إلى رَسول الله ﷺ فَقالا لَه: هَلْ عَلِمت أنّ أحَدًا وُلِدَ مِنْ غير ذَكَر فَيَكون عيسَى كَذَلِكَ؟ قال: فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ أكانَ لِآدَمَ أب أوْ أُمّ، كَما خَلَقْت هَذا في بَطْن هَذِهِ (٤).

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**ضعيف**] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فإنْ قال قائِل: فكيف قال: ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ﴾، وآدَم مَعْرِفة، والمعارِف لا توصَل؟

قيلَ: إنّ قوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ غير صِلة لِآدَمَ، وإنّما هوَ بَيان عَنْ أمره عَلَى وَجْه التَفْسير عَن المثَل الذي ضَرَبَه وَكيف كانَ.

وَأمّا قوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فإنّما قال: ﴿فَيَكُونُ﴾، وَقد ابْتَدَأ الخبَر عَنْ خَلْق آدَم، وَذَلِكَ خَبَر عَنْ أمر قد تَقَضَّى، وَقد أُخرِجَ الخبَر عَنْه مَخْرَج الخبَر عَمّا قد مَضَى، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ لِأنّه بمَعْنَى الإعْلام مِنْ الله نَبيّه أنّ تَكْوينه الأشْياء بقولِه: ﴿كُن﴾ ثُمَّ قال: ﴿فَيَكُونُ﴾ خَبَرًا مُبْتَدَأ، وَقد تَناهَى الخبَر عَنْ أمر آدَم عند قوله: ﴿كُن﴾.

فَتَأويل الكلام إذًا: إنّ مَثَل عيسَى عند الله كَمَثَلِ آدَم، خَلَقَه مِنْ تُراب، ثُمَّ قال له كُنْ؛ واعْلَم يا محمد أنّ ما قال له رَبّك: كُنْ، فَهوَ كائِن.

فَلَمّا كانَ في قوله: ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن﴾ دَلالة عَلَى أنّ الكلام يُراد به إعْلام نَبيّ الله ﷺ وَسائِر خَلْقه أنّه كائِن ما كَوْنه ابْتِداء مِنْ غير أصْل وَلا أوّل وَلا عُنْصُر، استَغْنَى بدَلالةِ الكلام عَلَى المعْنَى، وَقيلَ: ﴿فَيَكُونُ﴾. فَعُطِفَ بالمُسْتَقْبَلِ عَلَى الماضي عَلَى ذَلِكَ المعْنَى.

وَقد قال بعض أهل العرَبيّة: ﴿فَيَكُونُ﴾ رُفِعَ عَلَى الابْتِداء وَمَعْناه: كُنْ فَكانَ، فَكَأنّه قال: فَإذا هوَ كائِن.

القول في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: الذي أنْبَأتُك به مِنْ خَبَر عيسَى، وَأنّ مَثَله كَمَثَلِ آدَم خَلَقَه مِنْ تُراب، ثُمَّ قال له رَبّه: ﴿كُن﴾ هوَ ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، يَقول: هوَ الخبَر الذي هوَ مِنْ عند رَبّك؛ ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يَعْني: فلا تَكُنْ مِن الشّاكّينَ في أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ. **كما**:

٧١٦٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يَعْني فلا تَكُنْ في شَكّ مِنْ عيسَى أنّه كَمَثَلِ آدَم عبد الله وَرَسوله، وَكَلِمة الله وَروحه (١).

٧١٦١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يَقول: فلا تَكُنْ في شَكّ مِمّا قَصَصْنا عَلَيْك أنّ عيسَى عبد الله وَرَسوله وَكَلِمة مِنْه وَروح، وَأنّ مَثَله عند الله كَمَثَلِ آدَم خَلَقَه مِنْ تُراب ثُمَّ قال له ﴿كُن﴾ فَيَكون (٢).

٧١٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الزُّبَيْر: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ ما جاءَك مِن الخبَر عَنْ عيسَى، ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ أيْ قد جاءَك الحقّ مِنْ رَبّك فلا تَمترِ فيهِ (١).

٧١٦٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ قال: والمُمترونَ: الشّاكّونَ (٢).

والمِرْية والشّكّ والرّيْب واحِد سَواء كَهَيْئةِ ما تَقول: أعْطِني وَناوِلْني وَهَلُمَّ، فَهَذا مُخْتَلِف في الكلام وَهوَ واحِد.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ فَمَنْ جادَلَك يا محمد في المسيح عيسَى ابن مَرْيَم.

والهاء في قوله: ﴿فِيهِ﴾ عائِدة عَلَى ذِكْر عيسَى، وَجائِز أنْ تَكون عائِدة عَلَى الحقّ الذي قال تعالى ذِكْره: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾.

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ مِنْ بَعْد ما جاءَك مِن العِلْم الذي قد بَيَّنْته لَك في عيسَى أنّه عبد الله، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟﴾ هَلُمّوا فَلْنَدْعُ ﴿أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ يَقول: ثُمَّ نَلْتَعِن.

يُقال في الكلام: ما له بَهَلَه الله! أيْ لَعَنَه الله، وَما له عليه بَهْلة الله! يُريد اللعْن. وَقال لَبيد، وَذَكَرَ قَوْمًا هَلَكوا، فَقال:

نَظَرَ الدّهْر إلَيْهم فابْتَهَلَ (٣)

يَعْني دَعا عليهم بالهلاكِ.

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الرمل] الشطر المذكور عجز بيت، وصدره: (في قُروم سادةٍ مِن قَومِه). القائل: لبيد بن ربيعة العامري. اللغة: فابتهل: ابتهل إلى الله: تضرع واجتهد في الدعاء اجتهاد المبتهلين؛ وقوله: (نَظَرَ الدَهرُ إلَيهِم فابتَهَل) أي: استرسل فأفناهم واجتهد في إهلاكهم. البيت من شعره الذي رثى فيه أربد:

وَأرَى أربَدَ قَد فارَقَني ... وَمِنَ الأرزاءِ رُزءٌ ذو جَلَل
مُمقِرٌ مُرٌّ عَلَى أعدائِهِ ... وَعَلَى الأدنَينَ حُلوٌ كالعَسَل
في قُروم سادةٍ مِن قَومِهِ ... نَظَر الدّهرُ إلَيهِم فابتَهَل

قوله: (نظر الدهر إليهم) قال فيه الشيخ أحمد محمد شاكر: فقد قال الجوهري وغيره: نظر الدهر إلى بني فلان فأهلكهم، فقال ابن سيده: هو على المثل، وقال: ولست على ثقة منه. وقال الزمخشري: ونظر الدهر إليهم: أهلكهم. وهو تفسير سيئ، إذا لم يكن في نسخة الأساس تحريف. وصواب المعنى أن يقال: (نظر الدهر إليهم)، نظر إليهم مكبرًا أفعالهم، فحسدهم على مآثرهم وشرفهم. كما يقال: هو سيد منظور؛ أي: ترمقه الأبصار إجلالا وإكبارًا. وإنما فسرته بالحسد؛ لأنهم سموا الحسد (العين)، فيقال: (عان الرجل يعينه عينًا، فهو معين ومعيون)، والنظر بالعين لا يزال مستعملا في الناس بمعنى الحسد، وإنما أغفل شارحو بيت لبيد هذا المعنى.

﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ مِنّا وَمِنكم في آية عيسَى. كَما:

٧١٦٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ أيْ في عيسَى أنّه عبد الله وَرَسوله مِنْ كَلِمة الله وَروحه، ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (١).

٧١٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ أيْ مِنْ بَعْد ما قَصَصْت عَلَيْك مِنْ خَبَره، وَكيف كانَ أمره ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ الآية (٢).

٧١٦٦- حُدِّثْتُ عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يَقول: مَنْ حاجَّك في عيسَى مِنْ بَعْد ما جاءَك فيه مِن العِلْم (٣).

٧١٦٧- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ قال: مِنّا وَمِنكم (٤).

٧١٦٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: وثني ابن لَهيعة، عَنْ سُلَيْمان بن زياد الحضْرَميّ عَنْ عبد الله بن الحارِث بن جَزْء الزُّبَيْديّ، أنّه سَمِعَ النّبيّ ﷺ يَقول: «لَيْتَ بَيْني وَبَيْن أهل نَجْران حِجابًا فلا أراهم وَلا يَرَوْني» مِنْ شِدّة ما كانوا يُمارونَ النّبيّ ﷺ (٥).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ هَذا الذي أنْبَأْتُك به يا محمد مِنْ أمر عيسَى، فَقَصَصْته عَلَيْك مِنْ أنْبائِه، وَأنّه عبدي وَرَسولي، وَكَلِمَتي ألْقَيْتها إلى مَرْيَم، وَروح مِنّي، ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ﴾ والنَّبأ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ فاعْلَم ذَلِكَ، واعْلَم أنّه لَيْسَ لِلْخَلْقِ مَعْبود يَسْتَوْجِب عليهم العِبادة بمُلْكِه إيّاهم إلا مَعْبودك الذي تَعْبُده، وَهوَ الله العزيز الحكيم.

وَيَعْني بقولِه ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ العزيز في انْتِقامه مِمَّنْ عَصاه، وَخالَفَ أمره، وادَّعَى مَعَه إلَهًا غيره، أوْ عَبَدَ رَبًّا سِواه، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في تَدْبيره، لا يَدْخُل ما دَبَّرَه وَهَن وَلا يَلْحَقه خَلَل.

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾. يعنى: فإن أدْبَر هؤلاء الذين حاجّوك في عيسى عما جاءَك مِن الحقّ مِن عندِ ربِّك، في عيسى وغيرِه مِن سائرِ ما آتاك الله مِن الهُدَى والبيانِ، فأعْرَضوا عنه، ولم يَقْبَلوه، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾. يقولُ: فإن اللهَ ذو علم بالذين يَعْصون ربَّهم، ويَعْمَلون في أرضِه

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] مداره على ابن لهيعة وهو ضعيف دائمًا.

وبلادِه بما نهاهم عنه، وذلك هو إفسادُهم. يقولُ تعالى ذِكرُه: فهو عالمٌ بهم وبأعمالِهم، يُحصيها عليهم ويَحْفَظُها، حتى يُجازيَهم عليها جَزاءَهم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل:

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٦٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ أيْ إنّ هَذا الذي جِئْت به مِن الخبَر عَنْ عيسَى، لَهوَ القصَص، الحقّ مِنْ أمره (١).

٧١٧٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ﴾ إنّ هَذا الذي قُلْنا في عيسَى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ (٢).

٧١٧١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ قال: إنّ هَذا القصَص الحقّ في عيسَى، ما يَنْبَغي لِعيسَى أنْ يَتَعَدَّى هَذا، وَلا يُجاوِزه؛ أنْ يَتَعَدَّى أنْ يَكون كَلِمة الله ألقاها إلى مَرْيَم وَروحًا مِنْه وَعبد الله وَرَسوله (٣).

٧١٧٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ إنّ هَذا الذي قُلْنا في عيسَى هوَ الحقّ ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الآية (٤).

فَلَمّا فَصَلَ جَلَّ ثَناؤُه بَيْن نَبيّه محمد ﷺ وَبَيْن الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران بالقضاءِ الفاصِل والحُكْم العادِل أمَرَه - إنْ هم تَوَلَّوْا عَمّا دَعاهم إلَيْه مِن الإقْرار بوَحْدانيّةِ الله، وَأنّه لا وَلَد له وَلا صاحِبة، وَأنّ عيسَى عبده وَرَسوله وَأبَوْا إلا الجدَل والخُصومة - أنْ يَدْعوهم إلى المُلاعَنة، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسول الله ﷺ فَلَمّا فَعَلَ ذَلِكَ رَسول الله ﷺ انْخَذَلوا، فامتَنَعوا مِن المُلاعَنة وَدَعَوْا إلى المُصالَحة، **كالذي**.

٧١٧٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ عامِر، قال: فَأُمِرَ - يَعْني النَّبيّ ﷺ - بمُلاعَنَتِهم - يَعْني بمُلاعَنةِ أهل نَجْران - بقولِه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية. فَتَواعَدوا أنْ يُلاعِنوه، وَواعَدوه الغد، فانْطَلَقوا إلى السّيِّد والعاقِب، وَكانا أعْقَلهم فَتابَعاهُم، فانْطَلَقوا إلى رَجُل مِنْهم عاقِل، فَذَكَروا له ما فارَقوا عليه رَسول الله ﷺ فَقال: ما صَنَعْتُم! وَنَدَّمَهُم، وَقال لَهُم: إنْ كانَ نَبيًّا ثُمَّ دَعا عَلَيْكم لا يُغْضِبه الله فيكم أبَدًا، وَلَئِنْ كانَ مَلِكًا فَظَهَرَ عَلَيْكم لا يَسْتَبْقيكم أبَدًا. قالوا: فَكيف لَنا وَقد واعَدْنا؟ فَقال لَهُم: إذا غَدَوْتُم إلَيْه فَعَرَضَ

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عَلَيْكم الذي فارَقْتُموه عليه، فَقولوا: نَعوذ بالله! فَإنْ دَعاكم أيْضًا، فَقولوا لَه: نَعوذ بالله! وَلَعَلَّه أنْ يُعْفيكم مِنْ ذَلِكَ. فَلَمّا غَدَوْا، غَدا النّبيّ ﷺ مُحْتَضِنًا حَسَنًا آخِذًا بيَدِ الحُسَيْن وَفاطِمة تَمشي خَلْفه، فَدَعاهم إلى الذي فارَقوه عليه بالأمسِ، فَقالوا: نَعوذ بالله! ثُمَّ دَعاهُم، فَقالوا: نَعوذ بالله! مِرارًا. قال: «**فَإنْ أبَيْتُم فَأسْلِموا، وَلَكم ما لِلْمُسْلِمينَ وَعَلَيْكم ما عَلَى المُسْلِمينَ، كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإنْ أبَيْتُم فَأعْطوا الجِزْية عَنْ يَد وَأنْتُم صاغِرونَ، كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ**»، قالوا: ما نَمْلِك إلا أنْفُسنا. قال: «**فَإنْ أبَيْتُم فَإنّي أنْبِذ إلَيْكم عَلَى سَواء، كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ**»، قالوا: ما لَنا طاقة بحَرْبِ العرَب، وَلَكِنْ نُؤَدّي الجِزْية. قال: فَجَعَلَ عليهم في كُلّ سَنة ألفَيْ حُلّة، ألفًا في رَجَب وألفًا في صَفَر. فَقال النّبيّ ﷺ: «**قد أتاني البشير بهَلَكةِ أهل نَجْران حَتَّى الطّيْر عَلَى الشّجَر أو العصافير عَلَى الشّجَر، لَوْ تَمَوا عَلَى المُلاعَنة**»(١).

٧١٧٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، قال: فَقُلْت لِلْمُغيرةِ: إنّ النّاس يَرَوْنَ في حَديث أهل نَجْران أنّ عَليًّا كانَ مَعَهُم! فَقال: أمّا الشّعْبيّ فَلَم يَذْكُره، فلا أدْري لِسوءِ رَأي بَني أُمَيّة في عَليّ، أوْ لَم يَكُنْ في الحديث(٢).

٧١٧٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ فَدَعاهم إلى النَّصَف وَقَطَعَ عَنْهم الحُجّة. فَلَمّا أتَى رَسول الله ﷺ الخبَر مِنْ الله عَنْه، والفصْل مِن القضاء بَيْنه وَبَيْنهم، وَأمَرَه بما أمَرَه به مِنْ مُلاعَنَتهم، إنْ رَدّوا عليه؛ دَعاهم إلى ذَلِكَ، فَقالوا: يا أبا القاسِم دَعْنا نَنْظُر في أمرنا، ثُمَّ نَأتيك بما نُريد أنْ نَفْعَل فيما دَعَوْتنا إلَيْه. فانْصَرَفوا عَنْه، ثُمَّ خَلَوْا بالعاقِبِ، وَكانَ ذا رَأيهم، فَقالوا: يا عبد المسيح ما تَرَى؟ قال: والله يا مَعْشَر النّصارَى، لَقد عَرَفْتُم أنّ محمدًا نَبيّ مُرْسَل، وَلَقد جاءَكم بالفصْلِ مِنْ خَبَر صاحِبكم، وَلَقد عَلِمتُم ما لاعَنَ قَوْم نَبيًّا قَطُّ فَبَقيَ كَبيرهم وَلا نَبَتَ صَغيرهم، وَإنّه لَلاسِتئْصال مِنْكم إنْ فَعَلْتُم، فَإنْ كُنْتُم قد أبَيْتُم إلا إلف دينكم، والإقامة عَلَى ما أنْتُم عليه مِن القوْل في صاحِبكم، فَوادِعوا الرّجُل ثُمَّ انْصَرِفوا إلى بلادكم حَتَّى يُريكم زَمَن رَأيه. فَأتَوْا رَسول الله، فَقالوا: يا أبا القاسِم، قد رَأيْنا أنْ لا نُلاعِنك، وَأنْ نَتْرُكك عَلَى دينك، وَنَرْجِع عَلَى ديننا، وَلَكِن ابْعَثْ مَعَنا رَجُلاً مِنْ أصْحابك تَرْضاه لَنا يَحْكُم بَيْننا في أشْياء قد اخْتَلَفْنا فيها مِنْ أموالنا، فَإنّكم عندنا رِضًا(٣).

٧١٧٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا عيسَى بن فَرْقَد، عَنْ أبي الجارود، عَنْ زَيْد بن عَليّ في

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قوله: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية. قال: كانَ النبيّ ﷺ وَعَليّ وَفاطِمة والحسَن والحُسَيْن[(١)].

٧١٧٧- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الآية، فَأخَذَ - يَعْني النّبيّ ﷺ - بيَدِ الحسَن والحُسَيْن وَفاطِمة، وَقال لِعَليٍّ: اتَّبِعْنا! فَخَرَجَ مَعَهُم، فَلَم يَخْرُج يَوْمئِذٍ النّصارَى، وَقالوا: إنّا نَخاف أنْ يَكون هَذا هوَ النّبيّ ﷺ، وَلَيْسَ دَعْوة النّبيّ كَغيرِها، فَتَخَلَّفوا عَنْه يَوْمئِذٍ. فَقال النّبيّ ﷺ: «لَوْ خَرَجوا لاحترَقوا». فَصالَحوه عَلَى صُلْح عَلَى أنّ له عليهم ثَمانينَ ألفًا فَما عَجَزَت الدّراهِم فَفي العُروض: الحُلّة بأربَعينَ، وَعَلَى أنّ له عليهم ثَلاثًا وَثَلاثينَ دِرْعًا، وَثَلاثًا وَثَلاثينَ بَعيرًا، وَأربَعة وَثَلاثينَ فَرَسًا غازية كُلّ سَنة، وَأنّ رَسول الله ﷺ ضامِن لَها حَتّى نُؤَدّيها إلَيْهِم[(٢)].

٧١٧٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ دَعا وَفْدًا مِنْ وَفْد نَجْران مِن النّصارَى، وَهم الذينَ حاجّوه في عيسَى، فَنَكَصوا عَنْ ذَلِكَ وَخافوا. وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**والذي نَفْس محمد بيَدِهِ، إنْ كانَ العذاب لَقد تَدَلّى عَلَى أهل نَجْران، وَلَوْ فَعَلوا لاستُؤْصِلوا عَنْ جَديد الأرض**»[(٣)].

٧١٧٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ قال: بَلَغَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ خَرَجَ ليُلاعِنَ أهل نَجْران، فَلَمّا رَأوْه خَرَجَ، هابوا وَفَرَقوا، فَرَجَعوا. قال مَعْمَر، قال قَتادة: لَمّا أرادَ النّبيّ ﷺ أن يُباهِلَ أهلَ نَجْران أخَذَ بيَدِ حَسَن وَحُسَيْن وَقال لِفاطِمةَ: «**اتَّبِعينا**»، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ أعْداء الله رَجَعوا[(٤)].

٧١٨٠- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ عبد الكريم الجزَريّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَوْ خَرَجَ الذينَ يُباهِلونَ النّبيّ ﷺ لَرَجَعوا لا يَجِدونَ أهلًا وَلا مالًا[(٥)].

٧١٨١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَكَريّا، عَنْ عَديّ قال: ثنا عُبَيْد الله بن عمرو، عَنْ عبد الكريم، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس مِثْله[(٦)].

---

(١) [ضعيف] عيسى بن فرقد مجهول. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وأبو الجارود زياد بن منذر الهمداني يضع الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] قتادة عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٤) [ضعيف] قتادة عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٥) [ضعيف] قتادة عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

٧١٨٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**والذي نَفْسي بيَدِه لَوْ لا عَنَوْني ما حالَ الحوْل وَبِحَضْرَتِهم مِنْهم أحَد إلاّ أهلَكَ الله الكاذِبينَ**»(١).

٧١٨٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا ابن زَيْد، قال: قيلَ لِرَسولِ الله ﷺ: لَوْ لاعَنْت القوْم بمَنْ كُنْت تَأتي حين قُلْت ﴿أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾؟ قال: «**حَسَن وَحُسَيْن**»(٢).

٧١٨٤- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْرٍ الحنَفيُّ، قال: ثنا المُنْذِر بن ثَعْلَبة، قال: ثنا عِلْباء بن أحْمَر اليشْكُريّ، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ الآية، أرسَلَ رَسول الله ﷺ إلى عَليّ وَفاطِمة وابنَيْهما الحسَن والحُسَيْن، وَدَعا اليهود ليُلاعِنهم فَقال شابّ مِن اليهود: وَيْحَكم أَلَيْسَ عَهْدكم بالأمسِ إخْوانكم الذينَ مُسِخوا قِرَدة وَخَنازير؟ لا تُلاعِنوا! فانْتَهَوْا(٣).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِأهلِ الكِتاب - وَهم أهل التَّوْراة والإنْجيل -: ﴿تَعَالَوْا﴾ هَلُمّوا ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ يَعْني إلى كَلِمة عَدْل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ والكلِمة العدْل: هيَ أنْ نوَحِّد الله فلا نَعْبُد غيره، وَنَبْرَأ مِنْ كُلّ مَعْبود سِواه فلا نُشْرِك به شَيْئًا.

وَقوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾ يَقول: وَلا يَدين بعضنا لِبعضٍ بالطّاعةِ فيما أمَرَ به مِنْ مَعاصي الله، وَيُعَظِّمه بالسُّجودِ لَه، كَما يَسْجُد لِرَبِّه، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يَقول: فَإنْ أعْرَضوا عَمّا دَعَوْتهم إلَيْه مِن الكلِمة السّواء التي أمَرْتُك بدُعائِهم إلَيْها، فَلَم يُجيبوك إلَيْها، ﴿فَقُولُوا﴾ أيّها المُؤْمِنونَ لِلْمُتَوَلّينَ عَنْ ذَلِكَ: ﴿ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ نَزَلَتْ فيه هَذِه الآية، فَقال بعضهم: نَزَلَتْ في يَهود بَني إسْرائيل الذينَ كانوا حَوالَيْ مَدينة رَسول الله ﷺ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٨٥- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج عن النبي - ﷺ - مرسل والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد عن النبي - ﷺ - مرسل، وهو مع هذا ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] علباء بن أحمر اليشكري ضعيف، وهو عن النبي - ﷺ - مرسل. والسند إليه ضعيف فيه محمد بن سنان بن يزيد ضعيف الحديث.

نَبيّ الله ﷺ دَعا يَهود أهل المدينة إلى الكلِمة السّواء، وَهم الذينَ حاجّوا في إبْراهيم[(١)].

٧١٨٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ دَعا اليهود إلى كَلِمة السّواء[(٢)].

٧١٨٧- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ دَعا يَهود أهل المدينة إلى ذَلِكَ، فَأبَوْا عليه، فَجاهَدَهُم، قال: دَعاهم إلى قول الله عَزّ وَجَلّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٨٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ قال: فَدَعاهم إلى النّصَف، وَقَطَعَ عَنْهم الحُجّة؛ يَعْني وَفْد نَجْران[(٤)].

٧١٨٩- **حَدّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ثُمّ دَعاهم رَسول الله ﷺ - يَعْني الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران - فَقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية[(٥)].

٧١٩٠- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا ابن زَيْد، قال: قال: يَعْني جَلّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ - في عيسَى عَلَى ما قد بَيّنّاه فيما مَضَى قال: ﴿فَأَبَوْاْ﴾ يَعْني الوفْد مِنْ نَجْران، فَقال: ادْعُهم إلى أيْسَر مِنْ هَذا، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَأبَوْا أنْ يَقْبَلوا هَذا وَلا الآخَر[(٦)].

وَإنّما قُلْنا: عَنَى بقولِه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أهل الكِتابَيْنِ؛ لِأنّهُما جَميعًا مِنْ أهل الكِتاب، وَلَم يَخْصُصْ جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بعضًا دون بعض، فَلَيْسَ بأنْ يَكون موَجّهًا ذَلِكَ إلى أنّه مَقْصود به أهل التّوْراة بأوْلَى مِنْه، بأنْ يَكون موَجّهًا إلى أنّه مَقْصود به أهل الإنْجيل، وَلا أهل الإنْجيل بأوْلَى أنْ يَكونوا مَقْصودينَ به دون غيرهم مِنْ أهل التّوْراة. وَإذْ لَم يَكُنْ أحَد الفريقَيْنِ بذَلِكَ بأوْلَى مِن الآخَر؛ لِأنّه لا دَلالة عَلَى أنّه المخْصوص بذَلِكَ مِن الآخَر، وَلا أثَر صَحيح، فالواجِب أنْ يَكون كُلّ كِتابيّ مَعْنيًّا به؛ لِأنّ إفْراد العِبادة لِلّه وَحْده، وَإخْلاص التّوْحيد لَه، واجِب

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] ابن جريج عن النبي - ﷺ - مرسل. والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى كُلّ مَأمور مَنهيّ مِنْ خَلْق الله، وَأهل الكِتاب يَعُمّ أهل التّوْراة وَأهل الإنْجيل، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّه عُنيَ به الفريقانِ جَميعًا.

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿تَعَالَوْا﴾ فإنّه: أقْبِلوا وَهَلُمّوا، وَإنّما هوَ تَفاعَلوا مِن العُلوّ، فَكَأنّ القائِل لِصاحِبِه: تَعالَ إلَيّ، فإنّه تَفاعَلْ مِن العُلوّ، كَما يُقال: تَدانَ مِنّي مِن الدُّنوّ، وَتَقارَبْ مِنّي مِن القُرْب.

وَقوله: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ فإنّها الكلِمة العدْل، والسّواء: مِنْ نَعْت (الكلِمة).

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه إتْباع ﴿سَوَآءٍ﴾ في الإعْراب (لِكَلِمةٍ)، وَهوَ اسم لا صِفة، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: جَرّ ﴿سَوَآءٍ﴾ لِأنّها مِنْ صِفة الكلِمة: وَهيَ العدْل، وَأرادَ مُسْتَوية. قال: وَلَوْ أرادَ استِواء كانَ النّصْب، وَإنْ شاءَ أنْ يَجْعَلها عَلَى الاِستِواء وَيَجُرّ جازَ، وَيَجْعَله مِنْ صِفة الكلِمة مِثْل الخلْق؛ لِأنّ الخلْق هوَ المخْلوق، والخلْق قد يَكون صِفة واسمًا، وَيُجْعَل الاِستِواء مِثْل المُسْتَوَى، قال عَزّ وَجَلّ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥] لِأنّ السّواء لِلآخِرِ وَهوَ اسم لَيْسَ بصِفةٍ، فَيُجْرَى عَلَى الأوّل، وَذَلِكَ إذا أرادَ به الاِستِواء، فَإنْ أرادَ به مُسْتَويًا جازَ أنْ يَجْري عَلَى الأوّل، والرّفْع في ذا المعْنَى جَيِّد؛ لِأنّها لا تُغَيَّر عَنْ حالها، وَلا تُثَنّى، وَلا تُجْمَع، وَلا تُؤَنّث، فَأشْبَهَت الأسْماء التي هيَ مِثْل عَدْل وَرِضًا وَجَنْب، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ. وَقال: (أنْ نَجْعَلهم كالذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات سَواء مَحْياهم وَمَماتهم) فالسّواء لِلْمَحْيا والممات بهَذا المُبْتَدَإ.

وَإنْ شِئْت أجْرَيْته عَلَى الأوّل وَجَعَلْته صِفة مُقَدَّمة، كَأنّها مِنْ سَبَب الأوّل فَجَرَتْ عليه، وَذَلِكَ إذا جَعَلْته في مَعْنَى مُسْتَوٍ، والرّفْع وَجْه الكلام كَما فَسّرْت لَك.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: ﴿سَوَآءٍ﴾ مَصْدَر وُضِعَ مَوْضِع الفِعْل، يَعْني مَوْضِع مُتَساوية وَمُتَساوٍ، فَمَرّة يَأتي عَن الفِعْل، وَمَرّة عَلَى المصْدَر، وَقد يُقال في ﴿سَوَآءٍ﴾ بمَعْنَى عَدْل: سِوًى وَسُوًى، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨] وَسُوى يُراد به عَدْل وَنِصْف بَيْننا وَبَيْنك. وَقد رويَ عَن ابن مَسْعود رَضيَ الله عَنْه أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ (إلى كَلِمة عَدْل بَيْننا وَبَيْنكم).

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنّ السّواء: هوَ العدْل، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٧١٩١- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ عَدْل بَيْننا وَبَيْنكم ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية[(١)].

٧١٩٢- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، في

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ بمِثْلِهِ (١). وَقال آخَرونَ: هوَ قول لا إلَه إلا الله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: قال أبو العالية: كَلِمة السّواء: لا إلَه إلا الله (٢).

وَأمّا قوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فَإنّ (أنْ) في مَوْضِع خَفْض عَلَى مَعْنَى: تَعالَوْا إلى أنْ لا نَعْبُد إلا الله.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى العِبادة في كَلام العرَب فيما مَضَى، وَدَلَّلْنا عَلَى الصّحيح مِنْ مَعانيه بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾ فَإنّ اتّخاذ بعضهم بعضًا، هوَ ما كانَ بطاعةِ الأتْباع الرُّؤَساء فيما أمَروهم به مِنْ مَعاصي الله وَتَرْكهم ما نَهَوْهم عَنْه مِنْ طاعة الله، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة: ٣١] كَما:

٧١٩٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: لا يُطِعْ بعضنا بعضًا في مَعْصية الله، وَيُقال: إنّ تلك الرُّبوبيّة أنْ يُطيع النّاس سادَتهم وَقادَتهم في غير عِبادة، إنْ لَم يَصِلوا لَهُم (٣).

وَقال آخَرونَ: اتّخاذ بعضهم بعضًا أربابًا: سُجود بعضهم لِبعضٍ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: سُجود بعضهم لِبعضٍ (٤).

وَأمّا قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: فَإنْ تَوَلَّى الذينَ تَدْعونَهم إلى الكلِمة السّواء عَنْها وَكَفَروا، فَقولوا أنْتُم أيّها المُؤْمِنونَ لَهُم: اشْهَدوا عَلَيْنا بأنّا بما تَوَلَّيْتُم عَنْه مِنْ تَوْحيد الله وَإخْلاص العُبوديّة لَه، وَأنّه الإلَه الذي لا شَريك له ﴿مُّسْلِمُونَ﴾، يَعْني خاضِعونَ لِلَّه به مُتَذَلِّلونَ له بالإقْرارِ بذَلِكَ بقُلوبِنا وألسِنَتنا.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الإسْلام) فيما مَضَى، وَدَلَّلْنا عليه بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، ثنا الربيع بن أنس، قال أبو العالية: كلمة السواء لا إله إلا الله. اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وحفص بن عمر ضعيف الحديث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥﴾

قال أبو جعفر: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يا أهل التَّوْراة والإنْجيل ﴿لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ لَم تُجادِلونَ ﴿فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وَتُخاصِمونَ فيه، يَعْني في إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن صَلَوات الله عليه.

وَكانَ حِجاجهم فيه: ادِّعاء كُلّ فَريق مِنْ أهل هَذَيْنِ الكِتابَيْنِ أنّه كانَ مِنْهُم، وَأنّه كانَ يَدين دين أهل نِحْلَته، فَعابَهم الله عَزَّ وَجَلَّ بادِّعائِهم ذَلِكَ، وَدَلَّ عَلَى مُناقَضَتهم وَدَعْواهُم، فَقال: وَكيف تَدَّعونَ أنّه كانَ عَلَى مِلَّتكم وَدينكم، وَدينكم إمّا يَهوديّة أوْ نَصْرانيّة، واليهوديّ مِنكم يَزْعُم أنّ دينه إقامة التَّوْراة والعمَل بما فيها، والنَّصْرانيّ مِنكم يَزْعُم أنّ دينه إقامة الإنْجيل وَما فيه، وَهَذانِ كِتابانِ لَم يَنْزِلا إلا بَعْد حين مِنْ مَهْلِك إبْراهيم وَوَفاته، فَكيف يَكون مِنكم؟ فَما وَجْه اخْتِصامكم فيه وادِّعائِكم أنّه مِنكم، والأمر فيه عَلَى ما قد عَلِمتُم.

وَقيلَ: نَزَلَتْ هَذِه الآية في اخْتِصام اليهود والنَّصارَى في إبْراهيم، وادِّعاء كُلّ فَريق مِنْهم أنّه كانَ مِنْهُم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني محمد بن إسْحاق، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: اجْتَمَعَتْ نَصارَى نَجْران وَأحْبار يَهود عند رَسول الله ﷺ، فَتَنازَعوا عنده، فَقالت الأحْبار: ما كانَ إبْراهيم إلا يَهوديًّا، وَقالت النَّصارَى: ما كانَ إبْراهيم إلا نَصْرانيًّا. فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيهِم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾؟ قالت النَّصارَى: كانَ نَصْرانيًّا، وَقالت اليهود: كانَ يَهوديًّا، فَأخْبَرَهم الله أنّ التَّوْراة والإنْجيل ما أُنْزِلا إلا مِنْ بَعْده، وَبَعْده كانَت اليهوديّة والنَّصْرانيّة[(١)].

٧١٩٧- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ يَقول: لِمَ تُحاجّونَ في إبْراهيم، وَتَزْعُمونَ أنّه كانَ يَهوديًّا أوْ نَصْرانيًّا، وَما أُنْزِلَت التَّوْراة والإنْجيل إلا مِنْ بَعْده، فَكانَت اليهوديّة بَعْد التَّوْراة، وَكانَت النَّصْرانيّة بَعْد الإنْجيل ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ هَذِه الآية في دَعْوَى اليهود إبْراهيم أنّه مِنْهُم.

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧١٩٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ دَعا يَهود أهل المدينة إلى كَلِمة السّواء، وَهم الذينَ حاجّوا في إبْراهيم، وَزَعَموا أنّه ماتَ يَهوديًا، فَأكْذَبَهم الله عَزَّ وَجَلَّ، وَنَفاهم مِنْه، فَقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (١).

٧١٩٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٢).

٧٢٠٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ قال: اليهود والنّصارَى بَرَّأه الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْهم حين ادَّعَتْ كُلّ أُمّة أنّه مِنْهُم، وألحقَ به المُؤْمِنينَ مَنْ كانَ مِنْ أهل الحنيفيّة (٣).

٧٢٠١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

وَأمّا قوله: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: أفَلا تَعْقِلونَ: تَفْقَهونَ خَطَأ قيلكم إنّ إبْراهيم كانَ يَهوديًا أوْ نَصْرانيًا، وَقد عَلِمتُم أنّ اليهوديّة والنّصْرانيّة حَدَثَتْ مِنْ بَعْد مَهْلِكه بحينٍ؟

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ خاصَمتُم وَجادَلْتُم ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ مِنْ أمر دينكم الذي وَجَدْتُموه في كُتُبكم، وَأتَتْكم به رُسُل الله مِنْ عنده، وَفي غير ذَلِكَ مِمّا أوتيتُموه، وَثَبَتَتْ عندكم صِحَّته، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ﴾: يَقول: فَلِمَ تُجادِلونَ وَتُخاصِمونَ ﴿فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ﴾، يَعْني الذي لا عِلْم لَكم به مِنْ أمر إبْراهيم وَدينه، وَلَم تَجِدوه في كُتُب الله، وَلا أتَتْكم به أنْبياؤكم، وَلا شاهَدْتُموه فَتَعْلَموه. كَما:

٧٢٠٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ﴾ أمّا الذي لَهم به

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عِلْم: فَما حُرِّمَ عليهم وَما أُمِروا به، وَأمّا الذي لَيْسَ لَهم به عِلْم: فَشأن إبْراهيم (١).

٧٢٠٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يَقول: فيما شَهِدْتُم وَرَأيْتُم وَعايَنْتُم، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ فيما لَم تُشاهِدوا وَلَم تَرَوْا وَلَم تُعايِنوا، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

٧٢٠٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٣).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: والله يَعْلَم ما غابَ عَنْكم فَلَم تُشاهِدوه وَلَم تَرَوْه وَلَم تَأتِكم به رُسُله مِنْ أمر إبْراهيم وَغيره مِن الأُمور، وَمِمّا تُجادِلونَ فيه؛ لِأنّه لا يَغيب عَنْه شَيْء، وَلا يَعْزُب عَنْه عِلْم شَيْء في السّمَوات وَلا في الأرض، وَأنْتُم لا تَعْلَمونَ مِنْ ذَلِكَ إلا ما عايَنْتُم فَشاهَدْتُم، أوْ أدْرَكْتُم عِلْمه بالإخْبارِ والسّماع.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٦٧﴾

وَهَذا تَكْذيب مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ دَعْوَى الذينَ جادَلوا في إبْراهيم وَمِلَّته مِن اليهود والنّصارَى، وادَّعَوْا أنّه كانَ عَلَى مِلَّتهم، وَتَبْرِئة لَهم مِنْه، وَأنّهم لِدينِه مُخالِفونَ، وَقَضاء مِنْه عَزَّ وَجَلَّ لِأهلِ الإسْلام، وَلِأُمّةِ محمد ﷺ أنّهم هم أهل دينه، وَعَلَى مِنْهاجه وَشَرائِعه دون سائِر أهل المِلَل والأدْيان غيرهم. يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الذينَ يَعْبُدونَ الأصْنام والأوْثان، أوْ مَخْلوقًا دون خالِقه، الذي هوَ إلَه الخلْق وَبارِئُهم، ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ يَعْني: مُتَّبِعًا أمر الله وَطاعَته، مُسْتَقيمًا عَلَى مَحَجّة الهُدَى التي أُمِرَ بلُزومِها، ﴿مُّسْلِمًا﴾ يَعْني: خاشِعًا لِلَّه بقَلْبِه، مُتَذَلِّلًا له بجَوارِحِه، مُذْعِنًا لِما فَرَضَ عليه وألْزَمَه مِنْ أحْكامه. وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف أهل التّأويل في مَعْنَى الحنيف فيما مَضَى، وَدَلَّلْنا عَلَى القوْل الذي هوَ أوْلَى بالصِّحّةِ مِنْ أقْوالهم بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هذا الموضع.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ مِن التّأويل، قال أهل التّأويل:

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٠٥- حَدَّثَني إسْحاق بن شاهين الواسِطيّ، قال: ثنا خالِد بن عبد الله، عَنْ داوُد، عَنْ عامِر، قال: قالت اليهود: إبْراهيم عَلَى ديننا، وَقالت النّصارَى: هوَ عَلَى ديننا، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ الآية. فَأكْذَبَهم الله، وَأدْحَضَ حُجَّتهم، يَعْني اليهود

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الذينَ ادَّعَوْا أنّ إبْراهيم ماتَ يَهوديًّا (١).

٧٢٠٦- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٢).

٧٢٠٧- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يَعْقوب بن عبد الرّحْمَن الزُّهْريّ عَنْ موسَى بن عُقْبة، عَنْ سالِم بن عبد الله - لا أُراه إلا يُحَدِّثه عَنْ أبيه -: أنّ زَيْد بن عمرو بن نُفَيْل خَرَجَ إلى الشّام يَسْأل عَن الدّين، وَيَتَّبِعه، فَلَقيَ عالِمًا مِن اليهود، فَسَأَلَه عَنْ دينه، وَقال: إنّي لَعَلّيَ أنْ أدين دينكم، فَأخْبِرْني عَنْ دينكم! فَقال له اليهوديّ: إنّك لَنْ تكون عَلَى ديننا حَتَّى تَأْخُذ بنَصيبِك مِنْ غَضَب الله.

قال زَيْد: ما أفِرّ إلا مِنْ غَضَب الله، وَلا أحْمِل مِنْ غَضَب الله شَيْئًا أبَدًا، وَأنا لا أسْتَطيع، فَهَلْ تَدُلّني عَلَى دين لَيْسَ فيه هَذا؟ قال: ما أعْلَمه إلا أنْ تكون حَنيفًا، قال: وَما الحنيف؟ قال: دين إبْراهيم، لَم يَكُ يَهوديًّا وَلا نَصْرانيًّا، وَكانَ لا يَعْبُد إلا الله.

فَخَرَجَ مِنْ عنده، فَلَقيَ عالِمًا مِن النّصارَى، فَسَأَلَه عَنْ دينه، فَقال: إنّي لَعَلّيَ أنْ أدين دينكم، فَأخْبِرْني عَنْ دينكم! قال: إنّك لَنْ تكون عَلَى ديننا حَتَّى تَأْخُذ بنَصيبِك مِنْ لَعْنة الله. قال: لا أحْتَمِل مِنْ لَعْنة الله شَيْئًا، وَلا مِنْ غَضَب الله شَيْئًا أبَدًا، وَأنا لا أسْتَطيع، فَهَلْ تَدُلّني عَلَى دين لَيْسَ فيه هَذا؟ فَقال له نَحْوًا مِمّا قاله اليهوديّ: لا أعْلَمه إلا أنْ تكون حَنيفًا. فَخَرَجَ مِنْ عنده، وَقد رَضيَ الذي أخْبَراه والذي اتَّفَقا عليه مِنْ شَأن إبْراهيم، فَلَم يَزَلْ رافِعًا يَدَيْه إلى الله وَقال: اللهُمَّ إنّي أُشْهِدك أنّي عَلَى دين إبْراهيم (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ إنّ أحَقّ النّاس بإبْراهيمَ وَنُصْرَته وَوِلايَته، ﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يَعْني الذينَ سَلَكوا طَريقه وَمِنْهاجه، فَوَحَّدوا الله مُخْلِصينَ له الدّين، وَسَنّوا سُنَنه، وَشَرَّعوا شَرائِعه وَكانوا لِلّه حُنَفاء مُسْلِمينَ غير مُشْرِكينَ به، ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ يَعْني محمدًا ﷺ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يَعْني والذينَ صَدَّقوا محمدًا، وَبِما جاءَهم به مِنْ عند الله، ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: والله ناصِر المُؤْمِنينَ بمحمدٍ المُصَدِّقينَ له في نُبوَّته، وَفيما جاءَهم به مِنْ عنده عَلَى مَنْ خالَفَهم مِنْ أهل المِلَل والأدْيان.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر بن أبي عمران، قال النسائي: لا بأس به. وخالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان ثقة ثابت من رجال الصحيحين. وداود هو ابن أبي هند، وعامر هو الشعبي.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٧٢٠٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يَقول: الذينَ اتَّبعوه عَلَى مِلَّته وَسُنَّته وَمِنْهاجه وَفِطْرَته، ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ وَهوَ نَبيّ الله محمد، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ معه، وَهم المُؤْمِنونَ الذينَ صَدَّقوا نَبيّ الله واتَّبَعوه، كانَ محمد رَسول الله ﷺ والذينَ مَعَه مِن المُؤْمِنينَ أوْلَى النّاس بإبْراهيمَ (١).

٧٢٠٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٢).

٧٢١٠- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى وَجابِر بن الكُرْديّ والحسَن بن أبي يَحْيَى المقْدِسيّ، قالوا: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبيه، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد الله بن مَسْعود، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إنّ لِكُلِّ نَبيّ وُلاة مِن النَّبيّينَ، وَإنّ وَليّي مِنهم أبي وَخَليل رَبّي**»، ثُمَّ قَرَأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

٧٢١١- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبيه، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ عبد الله، أُراه قال: عَن النّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

٧٢١٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: يَقول الله سُبْحانه: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ وَهم المُؤْمِنونَ (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري. وقد أخطأ هنا خطًا واضحًا بأن أدخل مسروق بين أبي الضحى، وابن مسعود، فإن كان المحفوظ هو أبو الضحى عن ابن مسعود، فهو ضعيف؛ لأن أبا الضحى عن ابن مسعود مرسل. أخرجه الترمذي (٢٩٩٥) قال: حدّثنا محمود بن غيلان، حدّثنا أبو أحمد، حدّثنا سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن مسروق... فذكره. وأخرجه أحمد [١/ ٤٠٠(٣٨٠٠)] قال: حدّثنا وكيع. وفي [١/ ٤٢٩(٤٠٨٨)] قال: حدّثنا يحيى، وعبد الرحمان. و(التّرمِذي) [٢٩٩٥] قال: حدّثنا محمود، حدّثنا أبو نعيم (ح) وحدّثنا أبو كريب، حدّثنا وكيع. أربعتهم (وكيع، ويحيى، وعبد الرحمان، وأبو نعيم) عن سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن عبد الله... فذكره. ليس فيه: مسروق). قال الترمذي: هذا أصح من حديث أبي الضحى، عن مسروق، وأبو الضحى اسمه: مسلم بن صبيح. اهـ. قال ابن أبي حاتم في العلل [١٦٧٧]: وَسَألتُ أبي، وَأبا زُرعةَ، عَن حَديثٍ رَواه أبو أحمَدَ الزُّبَيريُّ، وَرَوحُ بنُ عُبادةَ، عَن سُفيانَ الثّوريّ، عَن أبيهِ، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسروقٍ، عَن عَبدِ اللّهِ، عَنِ النّبيّ ﷺ: «لِكُلّ نَبيٍّ وُلاةٌ مِنَ النّبيّينَ، وَإنّ وَليّيَ مِنهُم وَخَليلي: أبي إبراهيمُ، ثُمّ قَرَأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران:٦٨]» فقالا جَميعًا: هَذا خَطأٌ، رَواه المُتقِنونَ مِن أصحابِ الثّوريّ، عَنِ الثّوريّ، عَن أبيهِ، عَن أبي الضُّحَى، عَن عَبدِ اللّهِ، عَنِ النّبيّ ﷺ، بلا مَسروقٍ. اهـ.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَدَّت﴾: تَمَنَّتْ ﴿طَّآئِفَةٌ﴾ يَعْني جَماعة ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَهم أهل التَّوْراة مِن اليهود، وَأهل الإنْجيل مِن النَّصارَى ﴿لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ يَقول: لَوْ يَصُدّونَكم أيّها المُؤْمِنونَ عَن الإسْلام، وَيَرُدّونكم عَنْه إلى ما هم عليه مِن الكُفْر، فَيُهْلِكونكم بذَلِكَ.

والإضْلال في هَذا المَوْضِع: الإهْلاك مِنْ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ [السجدة: ١٠] يَعْني: إذا هَلَكْنا. وَمِنْه قول الأخْطَل في هِجاء جَرير:

كُنْت القَذَى في مَوْج أكْدَر مُزْبِد ... قَذَفَ الأتيّ به فَضَلَّ ضَلالاً (١)

يَعْني: هَلَكَ هَلاكًا، وَقول نابِغة بَني ذُبْيان:

فَآبَ مُضِلّوه بعَيْنٍ جَليّة ... وَغودِرَ بالجَوْلانِ حَزْم وَنائِل (٢)

يَعْني مُهْلِكوه.

﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾: وَما يُهْلِكونَ بما يَفْعَلونَه مِنْ مُحاوَلَتهم صَدَّكم عَنْ دينكم أحَدًا

---

(١) [الكامل] القائل: الأخطل. اللغة: قوله: (كنت)؛ يعني: جريرا. والقذي: ما يقع في العين من تراب أو تبن ونحوه، مما يطيره الريح. والأكدر: الموج الكدر، غير الصافي، لأنه أتى من بعيد، وهو شديد الجري، يخالطه التراب والغثاء، ولذلك قال: (مزبد)، وهو الذي علاه الزبد لتحركه واضطرابه. والأتي: السيل يأتي من مكان بعيد، أو من بلد إلى بلد. يقول: كنت عندئذ كالقذى رمى به السيل في بحر مزبد لا يهدأ موجه، فهلك هلاكا. وقبل هذا البيت بيت آخر مرتبط به في المعنى، قال الأخطل:

وَإذا سَماه لِلمَجدِ فَرعا وائِلٍ ... واستَجمَعَ الوادي عَلَيكَ فَسالا

فرعا وائل: هما بكر وتغلب. يريد أنه إذا اجتمع فرعا وائل في مكان يوم فخار مع القبائل، وصاروا أشبه بالسيل في كثرته لم تكن أنت يا جرير بالإضافة إليهم إلا كقذاة غرقت في ذلك السيل الكدر، فضلت فيه وغابت، ولم يوقف لها على أثر. ولذلك قال شارح الديوان: والمراد من البيت أن أبا جرير حقير خسيس، بالقياس إلى من ذكرهم. والبيت شاهد على أن الضلال: غياب الشيء، حتى لا يحس له أثر.

(٢) [الطويل] رواه الأصمعي وأبو عبيدة: (فَآبَ مُصَلّوه بعَينٍ جَليّةٍ). القائل: النابغة الذبياني. يرثي النابغة بهذا الشعر النعمان بن الحارث ابن أبي شمر أبا حجر وقبله:

سقى الغيث قبرًا بين بصري ... وجاسم ثوى فيه جود فاضل ونوافل

وغيّب فيه يوم راحوا بخيرهم ... أبو حجر ذاك المليك الحلاحل

(فآب مضلّوه): البيت اختلف في معناه وفي لفظه. فقال ابن الأعرابيّ: مضلّوه دافنوه من قول الله تعالى: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠]. وقال أبو عمرو: مضلّوه هم الذين ينقلون الموتى يقال لهم مضلّون. وروى عن الأصمعيّ (مصلو،) بالصاد مهملة؛ يريد: جاء قوم بالخبر وجاء قوم بعدهم بخبر آخر جلا الشكّ في الخبر الأوّل، جعلهم بمنزلة المصلّي من الخيل، وهو الذي يتلو السابق. وقال أبو عبيدة: (مصلّوه) يعني أصحاب الصلوة وهم الرهبان. قال: وقوله: (بعين جليّة) أي: علموا أنه في الجنّة. وقال أبو الحسن الطوسي: وقد سمعت من يروي (مصلّوه) بالصاد مكسورة مهملة من الصلّة، والصلّة الأرض ولا أحفظ من رواه. فمعنى البيت إذن: كذب الناس خبر موت النعمان أول ما جاء، فلما جاء دافنوه بخبر ما عاينوه، صدقوا الخبر الأول. والجولان جبل في نواحي دمشق، من عمل حوران، وتبين من شعر النابغة أنه كانت به منازل النعمان وقصوره ودوره.

غير أنفُسهم، يَعْني ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ أتباعهم وَأشياعهم عَلَى مِلَّتهم وَأديانهم، وَإنّما أهلَكوا أنفُسهم وَأتْباعهم بما حاوَلوا مِنْ ذَلِكَ لاستيجابِهم مِنْ الله بفِعْلِهم ذَلِكَ سَخَطه، واستِحْقاقهم به غَضَبه وَلَعْنَته، لِكُفْرِهم بالله، وَنَقْضِهم الميثاق الذي أخَذَ الله عليهم في كِتابهم في اتِّباع محمد ﷺ وَتَصْديقه، والإقْرار بنُبوَّتِه. ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَنْهم أنّهم يَفْعَلونَ ما يَفْعَلونَ، مِنْ مُحاوَلة صَدّ المُؤْمِنينَ عَن الهُدَى إلى الضّلالة، والرّدَى عَلَى جَهْل مِنْهُم، بما الله بهم مُحَلّ مِنْ عُقوبَته، وَمُدَّخَر لَهم مِنْ أليم عَذابه، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّهم لا يُضِلّونَ إلا أنْفُسهم بمُحاوَلَتِهم إضْلالكم أيّها المُؤْمِنونَ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: وَما يَدْرونَ وَلا يَعْلَمونَ.

وَقد بَيَّنّا تَأويل ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا المَوْضِع فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٧٠﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مِن اليهود والنّصارَى، ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: لِمَ تَجْحَدونَ ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: بما في كِتاب الله، الذي أنْزَلَه إلَيْكم، عَلَى ألسُن أنْبيائِكم مِنْ آيِه وَأدِلَّته، ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أنّه حَقّ مِنْ عند رَبّكم.

وَإنّما هَذا مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ تَوْبيخ لِأهلِ الكِتابَيْنِ عَلَى كُفْرهم بمحمدٍ ﷺ، وَجُحودهم نُبوَّته، وَهم يَجِدونَه في كُتُبهم مَعَ شَهادَتهم أنّ ما في كُتُبهم حَقّ، وَأنّه مِنْ عند الله. كَما:

٧٢١٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ يَقول: تَشْهَدونَ أنّ نَعْت محمد نَبيّ الله ﷺ في كِتابكم، ثُمَّ تَكْفُرونَ به وَتُنْكِرونَه، وَلا تُؤْمِنونَ به وَأنْتُم تَجِدونَه مَكْتوبًا عندكم في التَّوْراة والإنْجيل، النّبيّ الأُمّيّ الذي يُؤْمِن بالله وَكَلِماته [(١)].

٧٢١٤- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ يَقول: تَشْهَدونَ أنّ نَعْت محمد في كِتابكم، ثُمَّ تَكْفُرونَ به وَلا تُؤْمِنونَ به، وَأنْتُم تَجِدونَه عندكم في التَّوْراة والإنْجيل النّبيّ الأُمّيّ [(٢)].

٧٢١٥- **حَدَّثَني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ آيات الله: محمد، وَأمّا ﴿تَشْهَدُونَ﴾: فَيَشْهَدونَ أنّه الحقّ يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم [(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٧٢١٦- [illegible] القاسِم قال، حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ [illegible] بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ أنّ الدّين عند الله الإسْلام، لَيْسَ لِلّه دين غيره (١).

القول [illegible] قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يا أهل التّوْراة والإنْجيل، ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ﴾، يَقول: لِمَ تَخْلِطونَ ﴿ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾. وَكانَ خَلْطهم الحقّ بالباطِلِ: إظْهارهم بألسِنَتِهم مِن التّصْديق بمحمدٍ ﷺ، وَما جاءَ به مِنْ عند الله، غير الذي في قُلوبهم مِن اليهوديّة والنّصْرانيّة. كَما:

٧٢١٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة، أوْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: قال عبد الله بن الصّيْف وَعَديّ بن زَيْد والحارِث بن عَوْف بعضهم لِبعضٍ: تَعالَوْا نُؤْمِن بما أُنْزِلَ عَلَى محمد وَأصْحابه غَدْوة، وَنَكْفُر به عَشيّة، حَتّى نَلْبِس عليهم دينهم، لَعَلَّهم يَصْنَعونَ كَما نَصْنَع، فَيَرْجِعوا عَنْ دينهم. فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيهم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾. إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

٧٢١٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ يَقول: لِمَ تَلْبِسونَ اليهوديّة والنّصْرانيّة بالإسْلامِ، وَقد عَلِمتُم أنّ دين الله الذي لا يَقْبَل غيره الإسْلام وَلا يَجْزي إلا بِهِ (٣).

٧٢١٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بمِثْلِه، إلا أنّه قال: الذي لا يَقْبَل مِنْ أحَد غيره الإسْلام، وَلَم يَقُلْ: وَلا يَجْزي إلا بِهِ (٤).

٧٢٢٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾: الإسْلام باليهوديّةِ والنّصْرانيّة (٥).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٧٢٢١- حَدَّثَني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ قال: الحقّ: التّوْراة التي أنْزَلَ الله عَلَى موسَى، والباطِل: الذي كَتَبوه بأيْديهِم.

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنّا مَعْنَى اللبْس فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلِمَ تَكْتُمونَ يا أهل الكِتاب الحقّ؟ والحقّ الذي كَتَموه ما في كُتُبهم مِنْ نَعْت محمد ﷺ وَمَبْعَثه وَنُبوَّته. كما:

٧٢٢٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: كَتَموا شَأن محمد، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنْجيل، يَأمُرهم بالمعْروفِ، وَيَنْهاهم عَن المُنْكَر (١).

٧٢٢٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يقول: يَكْتُمونَ شَأن محمد ﷺ، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنْجيل، يَأمُرهم بالمعْروفِ، وَيَنْهاهم عَن المُنْكَر (٢).

٧٢٢٤- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾: الإسْلام، وَأمر محمد ﷺ، وَأنْتُم تَعْلَمونَ أنّ محمدًا رَسول الله، وَأنّ الدّين الإسْلام (٣).

وَأمّا قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فَإنّه يَعْني به: وَأنْتُم تَعْلَمونَ أنّ الذي تَكْتُمونَه مِن الحقّ حَقّ، وَأنّه مِنْ عند الله.

وَهَذا القوْل مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ خَبَر عَنْ تَعَمُّد أهل الكِتاب الكُفْر به، وَكِتْمانهم ما قد عَلِموا مِنْ نُبوّة محمد ﷺ، وَوَجَدوه في كُتُبهم وَجاءَتْهم به أنْبياؤُهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة المعْنَى الذي أمَرَتْ به هَذِه الطّائِفة مَنْ أمَرَتْ به مِن الإيمان وَجْه النّهار، والكُفْر آخِره، فَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ أمرًا مِنْهم إيّاهم بتَصْديقِ النّبيّ ﷺ في نُبوَّته، وَما جاءَ به مِنْ عند الله وَأنّه حَقّ في الظّاهِر، مِنْ غير تَصْديقه في ذَلِكَ بالعزْمِ واعْتِقاد القُلوب عَلَى ذَلِكَ، وَبِالكُفْرِ به وَجُحود ذَلِكَ كُلّه في آخِره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٢٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ فَقال بعضهم لِبعض: أعْطوهم الرّضا بدينِهم أوّل النّهار، واكْفُروا آخِره، فَإنّه أجْدَر أنْ يُصَدِّقوكم، وَيَعْلَموا أنّكم قد

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَأيْتُم فيهم ما تكْرَهونَ، وَهوَ أجْدَر أنْ يَرْجِعوا عَنْ دينهم (١).

٧٢٢٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا مُعَلَّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك في قوله: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ قال: قالت اليهود: آمِنوا مَعَهم أوَّل النّهار، واكْفُروا آخِره، لَعَلَّهم يَرْجِعونَ مَعَكم (٢).

٧٢٢٧- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ كانَ أحْبار قُرَى عَرَبيّة اثْنَيْ عَشَر حَبْرًا، فَقالوا لِبعضِهم: ادْخُلوا في دين محمد أوَّل النّهار، وَقولوا: نَشْهَد أنّ محمدًا حَقّ صادِق، فَإذا كانَ آخِر النّهار فاكْفُروا وَقولوا: إنّا رَجَعْنا إلى عُلَمائِنا وَأحْبارنا فَسألناهُم، فَحَدَّثونا أنّ محمدًا كاذِب، وَأنّكم لَسْتُم عَلَى شَيْء، وَقد رَجَعْنا إلى ديننا فَهوَ أعْجَب إلَيْنا مِنْ دينكم، لَعَلَّهم يَشُكّونَ، يَقولونَ: هَؤُلاءِ كانوا مَعَنا أوَّل النّهار، فَما بالهم؟ فَأخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ رَسوله ﷺ بذَلِكَ (٣).

٧٢٢٨- حُدِّثْت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك الغِفاريّ، قال: قالت اليهود بعضهم لِبعضٍ: أسْلِموا أوَّل النّهار، وارْتَدّوا آخِره، لَعَلَّهم يَرْجِعونَ. فَأطْلَعَ الله عَلَى سِرّهم، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى آخرِ الآية (٤).

وَقال آخَرونَ: بَل الذي أمَرْت به مِن الإيمان: الصّلاة، وَحُضورها مَعَهم أوَّل النّهار، وَتَرْك ذَلِكَ آخِره.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٢٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ يَهود تَقوله صَلَّتْ مَعَ محمد صَلاة الصُّبْح، وَكَفَروا آخِر النّهار مَكْرًا مِنْهُم، ليُروا النّاس أنْ قد بَدَتْ لَهم مِنه الضّلالة بَعْد أنْ كانوا اتَّبَعوهُ (٥).

٧٢٣٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بمِثْلِهِ (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير مطولا، وسند المصنف ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف، فهو من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٧٢٣١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية: وَذَلِكَ أنّ طائِفة مِن اليهود قالوا: إذا لَقيتُم أصْحاب محمد ﷺ أوّل النّهار فآمِنوا، وَإذا كانَ آخِره فَصَلّوا صَلاتكم لَعَلّهم يَقولونَ: هَؤُلاءِ أهل الكِتاب، وَهم أعْلَم مِنّا، لَعَلّهم يَنْقَلِبونَ عَنْ دينهم، وَلا تُؤْمِنوا إلا لِمَنْ تَبِعَ دينكم (١).

فَتَأويل الكلام إذًا: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يَعْني مِن اليهود الذينَ يَقْرَءونَ التَّوْراة: ﴿ءَامَنُوا۟﴾ صَدِّقوا ﴿بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، وَذَلِكَ ما جاءَهم به محمد ﷺ مِن الدّين الحقّ وَشَرائِعه وَسُنَنه، ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ يَعْني أوّل النّهار.

وَسُمّيَ أوّله وَجْهًا له لِأنّه أحْسَنه، وَأوّل ما يواجِه النّاظِر فَيَراه مِنْه، كَما يُقال لِأوّلِ الثّوْب وَجْهه، وَكَما قال رَبيع بن زياد:

مَنْ كانَ مَسْرورًا بِمَقْتَلِ مالِك فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنا بِوَجْه نَهار (٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٢٣٢- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾: أوّل النّهار (٣).

٧٢٣٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾: أوّل النّهار ﴿وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ يَقول: آخِر النّهار (٤).

٧٢٣٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ قال: قال: صَلّوا مَعَهم الصُّبْح، وَلا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [الكامل] القائل: الربيع بن زياد العبسي. روي: (فَلْيَأْتِ ساحَتَنا بوَجه نَهارِ). وجه نهار: يقال: أتيته بوَجه نهارٍ، وشَبابِ نهارٍ، وصَدرِ نهارٍ؛ أي: في أوّله. البيت من أبياته التي قالها حين قتل صاحبه مالك بن زهير العبسي، فغضب لمقتله، وخرج لطلب ثأره، فقال بعد هذا البيت:

يَجِدِ النِّساءَ حَواسِرًا يَندُبنَهُ يَبكينَ قَبلَ تَبَلُّجِ الأسحارِ
قَد كُنّ يَخبَأنَ الوُجوه تَسَتُّرًا فاليومَ حينَ بَرَزنَ لِلنظّارِ
يَخمِشنَ حُرّاتِ الوُجوه عَلَى امرِئٍ سَهلِ الخليقةِ طَيِّبِ الأخبارِ

يقول: من شمت من الأعداء بمقتل مالك، فليعلم أنا قد أدركنا ثأره. وكانت العرب لا تندب قتلاها حتى تدرك ثأرها. والمراد: فليحضر ساحتنا في أول النهار، ليعلم أن ما كان محرمًا من البكاء قد حل، ويجد النساء مكشوفات الرؤوس يندبنه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

تُصَلّوا مَعَهم آخِر النّهار، لَعَلّكم تَسْتَزِلّونَهم بذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ فَإنّه يَعْني به أنّهم قالوا: واجْحَدوا ما صَدَّقْتُم به مِنْ دينهم في وَجْه النّهار في آخِر النّهار، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: يَعْني بذَلِكَ: لَعَلَّهم يَرْجِعونَ عَنْ دينهم مَعَكم وَيَدَعونَهُ [(١)]. كما:

٧٢٣٥- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: لَعَلّهم يَدَعونَ دينهم، وَيَرْجِعونَ إلى الذي أنْتُم عليهِ [(٢)].

٧٢٣٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله [(٣)].

٧٢٣٧- **حَدّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لَعَلّهم يَنْقَلِبونَ عَنْ دينهم [(٤)].

٧٢٣٨- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لَعَلّهم يَشُكّونَ [(٥)].

٧٢٣٩- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يَرْجِعونَ عَنْ دينهم [(٦)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَلا تُصَدِّقوا إلا مَنْ تَبِعَ دينكم فَكانَ يَهوديًا.

وَهَذا خَبَر مِنْ الله عَنْ قول الطّائِفة الذينَ قالوا لإخْوانِهم مِن اليهود: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾.

واللّام التي في قوله: ﴿لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ نَظيره اللّام التي في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢] بمَعْنَى: رَدِفَكم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ، قال أهل التّأْويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٤٠- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

دِينَكُمْ﴾ هَذا قول بعضهم لِبعضٍ (١).

٧٢٤١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٢).

٧٢٤٢- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ قال: لا تُؤْمِنوا إلا لِمَنْ تَبِعَ اليهوديّة (٣).

٧٢٤٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب: قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ قال: لا تُؤْمِنوا إلا لِمَنْ آمَنَ بدينِكم لا مَنْ خالَفَه -، فلا تُؤْمِنوا بِهِ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ اعْتَرَضَ به في وَسَط الكلام خَبَرًا مِنْ الله عَنْ أنّ البيان بَيانه والهُدَى هُداه. قالوا: وَسائِر الكلام بَعْد ذَلِكَ مُتَّصِل بالكلام الأوَّل خَبَرًا عَنْ قيل اليهود بعضها لِبعضٍ. فَمَعْنَى الكلام عندهم: وَلا تُؤْمِنوا إلا لِمَنْ تَبِعَ دينكم، وَلا تُؤْمِنوا أنْ يُؤْتَى أحَد مِثْل ما أوتيتُم، أوْ أنْ يُحاجّوكم عند رَبّكم: أيْ وَلا تُؤْمِنوا أنْ يُحاجَّكم أحَد عند رَبّكم. ثُمَّ قال الله عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه ﷺ: قُلْ يا محمد إنّ الفضْل بيَدِ الله يُؤْتيه مَنْ يَشاء، وَإنّ الهُدَى هُدَى الله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٤٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾: حَسَدًا مِنْ يَهود أنْ تَكون النُّبوّة في غيرهم، وَإرادة أنْ يُتَّبَعوا عَلَى دينهم (٥).

٧٢٤٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

وَقال آخَرونَ: تَأويل ذَلِكَ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾: إنّ البيان بَيان الله ﴿أَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾ ، قالوا: وَمَعْناه: لا يُؤْتَى أحد مِن الأُمَم ﴿مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ ، كَما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] بمَعْنَى لا تَضِلّونَ، وَكَقولِه: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠: ٢٠١] يَعْني: أنْ لا يُؤْمِنوا ﴿مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يَقول: مِثْل ما أوتيت أنْتَ يا محمد وَأُمَّتك مِن الإسْلام والهُدَى، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ . قالوا: وَمَعْنَى ﴿أَوْ﴾ إلا: أي إلا أنْ يُحاجّوكم، يَعْني إلا أنْ يُجادِلوكم عند رَبّكم عند ما فَعَلَ بهم رَبّكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٢٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: قال الله عَزَّ وَجَلَّ لِمحمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يَقول: مِثْل ما أوتيتُم يا أُمّة محمد، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ ، تَقول اليهود: فَعَلَ الله بنا كَذا وَكَذا مِن الكرامة، حَتَّى أنْزَلَ عَلَيْنا المنّ والسّلْوَى، فَإنّ الذي أعْطَيْتُكم أفْضَل، فَقولوا: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ الآية [(١)].

فَعَلَى هَذا التّأويل جَميع هَذا الكلام أمر مِنْ الله لِنَبيِّه محمد ﷺ أنْ يَقوله لِلْيَهودِ، وَهوَ مُتَلاصِق بعضه ببعضٍ لا اعْتِراض فيه، والهُدَى الثّاني رَدّ عَلَى الهُدَى الأوّل، وَ﴿أَن﴾ في مَوْضِع رَفْع عَلَى أنّه خَبَر عَن الهُدَى.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذا أمر مِنْ الله لِنَبيِّه أنْ يَقوله لِلْيَهودِ، وَقالوا: تَأويله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾ مِن النّاس ﴿مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ . يَقول: مِثْل الذي أوتيتُموه أنْتُم يا مَعْشَر اليهود مِنْ كِتاب الله، وَمِثْل نَبيّكم، فلا تَحْسُدوا المُؤْمِنينَ عَلَى ما أُعْطيتهم، مِثْل الذي أعْطَيْتُكم مِنْ فَضْلي، فَإنّ الفضْل بيَدي أوتيه مَنْ أشاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٢٤٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يَقول: لَمّا أنْزَلَ الله كِتابًا مِثْل كِتابكم، وَبَعَثَ نَبيًّا مِثْل نَبيّكم حَسَدْتُموهم عَلَى ذَلِكَ؛ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ الآية [(٢)].

٧٢٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ تَأويل ذَلِكَ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ أنْتُم يا مَعْشَر اليهود مِنْ كِتاب الله. قالوا: وَهَذا آخِر القَوْل الذي أمَرَ الله به نَبيّنا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

محمدًا ﷺ أنْ يَقوله لِلْيَهودِ مِنْ هَذِه الآية، قالوا: وَقوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ مَرْدود عَلَى قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾.

وَتَأويل الكلام عَلَى قول أهل هَذِه المقالة: وَلا تُؤْمِنوا إلا لِمَنْ تَبِعَ دينكم، فَتَتْرُكوا الحقّ أنْ يُحاجّوكم به عند رَبّكم مَن اتَّبَعْتُم دينه، فاخْتَرْتُموه أنّه مُحِقّ، وَأنّكم تَجِدونَ نَعْته في كِتابكم. فَيَكون حينَئِذٍ قوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ مَرْدودًا عَلَى جَواب نَهْي مَتْروك عَلَى قول هَؤُلاءِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٤٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يَقول: هَذا الأمر الذي أنْتُم عليه، ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾، قال: قال بعضهم لِبعضٍ: لا تُخْبِروهم بما بَيَّنَ الله لَكم في كِتابه لِيُحاجّوكم، قال: لِيُخاصِموكم به عند رَبّكم، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾.(١)

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ مُعْتَرِضًا به، وَسائِر الكلام مُتَّسِق عَلَى سياق واحِد.

فَيَكون تَأويله حينَئِذٍ: وَلا تُؤْمِنوا إلا لِمَن اتَّبَعَ دينكم، وَلا تُؤْمِنوا أنْ يُؤْتَى أحَد مِثْل ما أوتيتُم، بِمَعْنَى: لا يُؤْتَى أحَد بِمِثْلِ ما أوتيتُم، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بِمَعْنَى: أوْ أنْ يُحاجّكم عند رَبّكم أحَد بِإيمانِكم، لِأنّكم أكْرَم عَلَى الله مِنْهم بما فَضَّلَكم به عليهم.

فَيَكون الكلام كُلّه خَبَرًا عَنْ قول الطّائِفة التي قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ سِوَى قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ ثُمَّ يَكون الكلام مُبْتَدَأ بِتَكْذيبِهم في قولهم: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلْقائِلينَ ما قالوا مِن الطّائِفة التي وَصَفْت لَك قولها لِتُبّاعِها مِن اليهود ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ إنّ التَّوْفيق تَوْفيق الله، والبيان بَيانه، وَإنّ الفضْل بِيَدِه يُؤْتيه مَنْ يَشاء، لا ما تَمَنَّيْتُموه أنْتُم يا مَعْشَر اليهود.

وَإنّما اخْتَرْنا ذَلِكَ مِنْ سائِر الأقْوال التي ذَكَرْناها؛ لِأنّه أصَحّها مَعْنًى، وَأحْسَنها استِقامة عَلَى مَعْنَى كَلام العرَب، وَأشَدّها اتِّساقًا عَلَى نَظْم الكلام وَسياقه، وَما عَدا ذَلِكَ مِن القوْل فانْتِزاع يَبْعُد مِن الصِّحّة عَلَى استِكْراه شَديد الكلام.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

يَعْني بِذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفْت قولهم لِأوْليائِهم: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾، إنّ التَّوْفيق لِلْإيمانِ، والهِداية لِلْإسْلام بِيَدِ الله، وَإلَيْه دونكم وَدون سائِر خَلْقه، ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ مِنْ خَلْقه، يَعْني: يُعْطيه مَنْ أرادَ مِنْ عِباده. تَكْذيبًا مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ لَهم في قولهم لِتُبّاعِهم: لا يُؤْتَى أحَد مِثْل ما أوتيتُم. فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه ﷺ: قُلْ لَهُم: لَيْسَ ذَلِكَ إلَيْكم، إنّما هوَ إلى الله الذي بِيَدِه الأشْياء كُلّها، وَإلَيْه الفضْل وَبِيَدِه، يُعْطيه مَنْ يَشاء.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يَعْني: والله ذو سَعة بفَضْلِه عَلَى مَنْ يَشاء أنْ يَتَفَضَّل عليه ﴿عَلِيمٌ﴾ ذو عِلْم بمَنْ هوَ مِنهم لِلْفَضْلِ أهل.

٧٢٥٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءة عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ قال: الإسْلام (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾

يَعْني بقولِه: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يَفْتَعِل مِنْ قول القائِل: خَصَصْت فُلانًا بكَذا، أخُصّه به.

وَأمّا (رَحْمَته) في هَذا المَوْضِع: فالإسْلام والقُرْآن مَعَ النُّبوّة. كَما:

٧٢٥١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ قال: النُّبوّة يَخُصّ بها مَنْ يَشاء (٢).

٧٢٥٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

٧٢٥٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ قال: يَخْتَصّ بالنُّبوّةِ مَنْ يَشاء (٤).

٧٢٥٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءةً، عَن ابن جُرَيْج: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ قال: القُرْآن والإسْلام (٥).

٧٢٥٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج مِثْله (٦).

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول: ذو فَضْل يَتَفَضَّل به عَلَى مَنْ أحَبَّ وَشاءَ مِنْ خَلْقه.

ثُمَّ وَصَفَ فَضْله بالعِظَم، فَقال: فَضْله عَظيم؛ لِأنّه غير مُشَبَّه في عِظَم مَوْقِعه مِمَّنْ أفْضَلَه عليه أفْضال خَلْقه، وَلا يُقارِبه في جَلالة خَطَره وَلا يُدانيه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾

وَهَذا الخبَر مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ أنّ مِنْ أهل الكِتاب، وَهم اليهود مِنْ بَني إسْرائيل أهل أمانة

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يُؤَدّونَها وَلا يَخونونَها، وَمِنهم الخائِن أمانَته، الفاجِر في يَمينه المُسْتَحِلّ.

فَإنْ قال قائِل: وَما وَجه إخبار الله عَزَّ وَجَلَّ بذَلِكَ نَبيّه ﷺ، وَقد عَلِمت أنّ النّاس لَم يَزالوا كَذَلِكَ مِنهم المُؤَدّي أمانَته والخائِنُها؟

قيلَ: إنّما أرادَ جَلَّ وَعَزَّ بإخْبارِه المُؤمِنينَ خَبَرهم عَلَى ما بَيّنَه في كِتابه بهَذِه الآيات تَحْذيرهم أنْ يَأتَمِنوهم عَلَى أموالهم، وَتَخْويفهم الاغْتِرار بهِم، لاستِحْلالِ كَثير مِنهم أموال المُؤمِنينَ.

فَتَأويل الكلام: وَمِنْ أهل الكِتاب الذي إنْ تَأمَنه يا محمد عَلَى عَظيم مِن المال كَثير، يُؤَدِّه إلَيْك، وَلا يَخُنْك فيه؛ وَمِنهم الذي إنْ تَأمَنه عَلَى دينار يَخُنْك فيه، فلا يُؤَدِّه إلَيْك إلا أنْ تُلِحّ عليه بالتّقاضي والمُطالَبة.

والباء في قوله: ﴿بِدِينَارٍ﴾. وَ(عَلَى) يَتَعاقَبانِ في هَذا الموْضِع، كَما يُقال: مَرَرْت به، وَمَرَرْت عليه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ فَقال بعضهم: إلا ما دُمت له مُتَقاضيًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٥٦- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾: إلا ما طَلَبْته واتَّبَعْته[(١)].

٧٢٥٧- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ قال: تَقْتَضيه إيّاهُ[(٢)].

٧٢٥٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ قال: مواظِبًا[(٣)].

٧٢٥٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إلا ما دُمت عليه قائِمًا عَلَى رَأسه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٦٠- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

السُّدّيّ، قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ يقول: يَعْتَرِف بأمانَتِه ما دُمت قائِمًا عَلَى رَأسه، فَإذا قُمت ثُمَّ جِئت تَطْلُبه كافَرَكَ الذي يُؤَدّي، والذي يَجْحَد (١).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: إلا ما دُمت عليه قائِمًا بالمُطالَبةِ والاِقْتِضاء، مِنْ قولهم: قامَ فُلان بحَقّي عَلَى فُلان حَتَّى استَخْرَجَه لي، أيْ عَمِلَ في تَخْليصه، وَسَعَى في استِخْراجه مِنْه حَتَّى استَخْرَجَه؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما وَصَفَهم باستِحْلالِهم أموال الأُمّيّينَ، وَأنّ مِنْهم مَنْ لا يَقْضي ما عليه إلا بالاِقْتِضاءِ الشّديد والمُطالَبة، وَلَيْسَ القيام عَلَى رَأس الذي عليه الدّيْن، بموجِب له النُّقْلة عَمّا هوَ عليه مِن استِحْلال ما هوَ له مُسْتَحِلّ، وَلَكِنْ قد يَكون - مَعَ استِحْلاله الذّهاب بما عليه لِرَبِّ الحقّ - إلى استِخْراجه السّبيل بالاِقْتِضاءِ والمُحاكَمة والمُخاصَمة، فَذَلِكَ الاِقْتِضاء: هوَ قيام رَبّ المال باستِخْراج حَقّه مِمَّنْ هوَ عليه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنّ مَن استَحَلَّ الخيانة مِن اليهود وَجُحود حُقوق العرَبيّ التي هيَ له عليه، فَلَم يُؤَدِّ ما ائْتَمَنَه العرَبيّ عليه إلَيْه إلا ما دامَ له مُتَقاضيًا مُطالِبًا، مِنْ أجْل أنّه يَقول: لا حَرَج عَلَيْنا فيما أصَبنا مِنْ أموال العرَب، وَلا إثْم؛ لِأنّهم عَلَى غير الحقّ، وَأنّهم مُشْرِكونَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم نَحْو قولنا فيه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٦١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ الآية. قالت اليهود: لَيْسَ عَلَيْنا فيما أصَبنا مِنْ أموال العرَب سَبيل (٢).

٧٢٦٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ قال: لَيْسَ عَلَيْنا في المُشْرِكينَ سَبيل، يَعْنونَ: مَنْ لَيْسَ مِنْ أهل الكِتاب (٣).

٧٢٦٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ قال: يُقال لَه: ما بالُك لا تُؤَدّي أمانَتك؟ فَيَقول: لَيْسَ عَلَيْنا حَرَج في أموال العرَب، قد أحَلَّها الله لَنا (٤).

٧٢٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر لَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ قال: قال النبيّ ﷺ: «كَذَبَ أعداء الله ما مِنْ شَيْء كانَ في الجاهِلِيَة إلاّ وَهوَ تَحت قَدَمي، إلاّ الأمانة فَإنّها مُؤَدّاة إلى البرّ والفاجِر» (١).

٧٢٦٥- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هِشام بن عُبَيْد الله، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا قالت اليهود: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ يَعْنونَ أخْذَ أموالهم، قال رَسول الله، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: «إلاّ وَهوَ تَحت قَدَمَيَّ هاتَيْنِ، إلاّ الأمانة فَإنّها مُؤَدّاة». وَلَم يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ (٢).

٧٢٦٦- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ وَذَلِكَ أنّ أهل الكِتاب كانوا يَقولونَ: لَيْسَ عَلَيْنا جُناح فيما أصَبنا مِنْ هَؤُلاءِ؛ لِأنّهم أُمّيّونَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ إلى آخِر الآية (٣).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ ما:

٧٢٦٧- حَدَّثنا به القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ قال: بايَعَ اليهود رِجال مِن المُسْلِمينَ في الجاهِلِيّة فَلَمّا أسْلَموا تَقاضَوْهم ثَمَن بُيوعهم، فَقالوا: لَيْسَ لَكم عَلَيْنا أمانة، وَلا قَضاء لَكم عندنا؛ لِأنّكم تَرَكْتُم دينكم الذي كُنْتُم عليه، وادَّعَوْا أنّهم وَجَدوا ذَلِكَ في كِتابهم، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

٧٢٦٨- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ صَعْصَعة، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: إنّا نَغْزو أهل الكِتاب، فَنُصيب مِنْ ثِمارهم؟ قال: وَتَقولونَ كَما قال أهل الكِتاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ (٥).

٧٢٦٩- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَنْ صَعْصَعة: أنّ رَجُلاً سَألَ ابن عَبّاس فَقال: إنّا نُصيب في الغزْو - أو العِذْق، الشكّ مِن الحسَن - مِنْ أموال أهل الذِّمّة الدّجاجة والشّاة، فَقال ابن عَبّاس: فَتَقولونَ

(١) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، والسند إليه هنا ضعيف، ولكن أخرجه البيهقي في الكبرى بالسند الصحيح فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأ أبو عمرو بن مطر، ثنا يحيى بن محمد، ثنا عبيد الله بن معاذ، ثنا أبي، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن صعصعة، قال: قلت لابن عباس: إنا نأتي القرية بالسواد فنستفتح الباب، فإن لم يفتح لنا كسرنا الباب فأخذنا الشاة فذبحناها. قال: ولم تفعلون ذاك؟ قال: قلت: إنا نراه لنا حلالا. قال: فتلا هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾اهـ. وهنا السبيعي كذلك لم يصرح، ولكن رواه عنه شعبة.

ماذا؟ قال نَقول: لَيْسَ عَلَيْنا بذَلِكَ بَأس. قال: هَذا كَما قال أهل الكِتاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ إنّهم إذا أدّوا الجِزْية لَم تَحِلّ لَكم أموالهم إلا بطيبِ أنفُسهم (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ القائِلينَ مِنهم لَيْسَ عَلَيْنا في أموال الأُمّيّينَ مِن العرَب حَرَج أنْ نَخْتانَهم إيّاه، يَقولونَ - بقيلِهِم: إنّ الله أحَلَّ لَنا ذَلِكَ، فلا حَرَج عَلَيْنا في خيانَتهم إيّاه، وَتَرْك قَضائِهم - الكذِب عَلَى الله، عامِدينَ الإثْم بقيل الكذِب عَلَى الله أنّه أحَلَّ ذَلِكَ لَهُم، وَذَلِكَ قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. كَما:

٧٢٧٠- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: فَيَقول عَلَى الله الكذِب، وَهوَ يَعْلَم، يَعْني الذي يَقول مِنهم إذا قيلَ لَه: ما لَك لا تُؤَدّي أمانَتك؟ لَيْسَ عَلَيْنا حَرَج في أموال العرَب، قد أحَلَّها الله لَنا (٢).

٧٢٧١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: يَعْني ادّعاءَهم أنّهم وَجَدوا في كِتابهم قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦﴾

وَهَذا إخْبار مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ عَمّا لِمَنْ أدّى أمانَته إلى مَن ائْتَمَنَه عليها اتّقاء الله وَمُراقَبته عنده، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: لَيْسَ الأمر كَما يَقول هَؤُلاءِ الكاذِبونَ عَلَى الله مِن اليهود، مِنْ أنّه لَيْسَ عليهم في أموال الأُمّيّينَ حَرَج وَلا إثْم، ثُمَّ قال: ﴿بَلَىٰ﴾. وَلَكِنْ ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ﴾ يَعْني: وَلَكِنّ الذي أوْفَى بعَهْدِه، وَذَلِكَ وَصيّته إيّاهُم، التي أوْصاهم بها في التَّوْراة مِن الإيمان بمحمدٍ ﷺ وَما جاءَهم به. والهاء في قوله: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ عائِدة عَلَى اسم (الله) في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ يَقول: بَلَى مَنْ أوْفَى بعَهْدِ الله الذي عاهَدَه في كِتابه، فَآمَنَ بمحمدٍ ﷺ وَصَدَّقَ به بما جاءَ به مِنْ الله مِنْ أداء الأمانَة إلى مَن ائْتَمَنَه عليها، وَغير ذَلِكَ مِنْ أمر الله وَنَهْيه، وَ ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ يَقول: واتَّقَى ما نَهاه الله عَنْه مِن الكُفْر به وَسائِر مَعاصيه التي حَرَّمَها عليه، فاجْتَنَبَ ذَلِكَ مُراقَبة وَعيد الله، وَخَوْف عِقابه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يَعْني: فَإنّ الله يُحِبّ الذينَ يَتَّقونَه فَيَخافونَ عِقابه، وَيَحْذَرونَ عَذابه، فَيَجْتَنِبونَ ما نَهاهم عَنْه، وَحَرَّمَه عليهِم، وَيُطيعونَه فيما أمَرَهم به.

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقول: هوَ اتّقاء الشِّرْك.

٧٢٧٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَبّاس، قوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ﴾ يَقول: اتَّقى الشِّرْك؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦﴾ يَقول: الذينَ يَتَّقونَ الشِّرْك (١).

وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف أهل التّأويل في ذَلِكَ، والصّواب مِن القوْل فيه بالأدِلّةِ الدّالة عليه فيما مَضَى مِنْ كِتابنا بما فيه الكِفاية عَنْ إعادَته.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الذينَ يَسْتَبْدِلونَ بتَرْكِهم عَهْد الله الذي عَهِدَ إلَيْهِم، وَوَصيَّته التي أوْصاهم بها في الكُتُب التي أنْزَلَها الله إلى أنْبيائِه باتِّباعِ محمد وَتَصْديقه، والإقْرار به، وَما جاءَ به مِنْ عند الله وَبِأيْمانِهم الكاذِبة التي يَسْتَحِلّونَ بها ما حَرَّمَ الله عليهم مِنْ أموال النّاس التي اؤْتُمِنوا عليها ﴿ثَمَنًا﴾. يَعْني: عِوَضًا وَبَدَلاً، ﴿قَلِيلًا﴾. يقول: خَسيسًا مِنْ عَرَض الدُّنْيا وَحُطامها، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَقول: فَإنّ الذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ لا حَظّ لَهم في خَيْرات الآخِرة، وَلا نَصيب لَهم مِنْ نَعيم الجنّة، وَما أعَدَّ الله لِأهلِها فيها دون غيرهم.

وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف أهل التّأويل فيما مَضَى في مَعْنَى (الخَلاق)، وَدَلَّلْنا عَلَى أوْلَى أقْوالهم في ذَلِكَ بالصّوابِ بما فيه الكِفاية.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ فَإنّه يَعْني: وَلا يُكَلِّمهم الله بما يَسُرّهم ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ يَقول: وَلا يَعْطِف عليهم بخَيْرٍ مَقْتًا مِنْ الله لَهم؛ كَقولِ القائِل لِآخَرَ: انْظُرْ إلَيَّ نَظَرَ الله إلَيْك، بمَعْنَى: تَعَطَّفْ عَلَيَّ تَعَطُّفَ الله عَلَيْك بخَيْرٍ وَرَحْمة، وَكَما يُقال لِلرَّجُلِ: لا سَمِعَ الله لَك دُعاءَك، يُراد: لا استَجابَ الله لَك، والله لا يَخْفَى عليه خافية، وَكَما قال الشّاعِر:

دَعَوْت الله حَتَّى خِفْت أنْ لا ... يَكون الله يَسْمَع ما أقول (٢)

وَقوله ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يَعْني: وَلا يُطَهِّرهم مِنْ دَنَس ذُنوبهم وَكُفْرهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني: وَلَهم عَذاب موجِع.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي مِنْ أجْله أُنْزِلَتْ هَذِه الآية، وَمَنْ عُنيَ بها؟ فَقال بعضهم: نَزَلَتْ في أخْبار مِنْ أخْبار اليهود.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [الوافر] القائل: شمير بن الحارث بن ضرار الضبي. شمير بضم الشين المعجمة وفتح الميم وآخره راء مهملة، وهكذا ضبطه أبو زيد. وقال الأخفش: الذي في حفظي (سمير) بالسين المهملة. وكذا ضبطه الصاغاني في (العباب) بالمهملة، وقال: وهو شاعر جاهلي. (يَكونَ الله يَسمَعُ ما أقولُ): قد تأتي سَمِعتُ بمعنى أجَبتُ؛ ومنه قولهم: سَمِعَ الله لمن حَمِدَه؛ أي: أجاب حَمده وتقبّله. يقال: اسمَع دُعائي؛ أي: أجِب لأن غرض السائل الإجابةُ والقبولُ. المعنى: يقول الشاعر: دعوت الله عز وجل مبتهلا في دعائي؛ خوفا من أن لا يجيب ما أدعوه به ويتقبله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٧٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ في أبي رافِع، وَكِنانة بن أبي الحُقَيْق، وَكَعْب بن الأشْرَف، وَحُيَيّ بن أخْطَب (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في الأشْعَث بن قَيْس وَخَصْم لَه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٧٤- حَدَّثَني أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي وائِل، عَنْ عبد الله، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين هوَ فيها فاجِر ليَقْتَطِعَ بها مال اِمرِئٍ مُسْلِم، لَقِيَ الله وَهوَ عليه غَضْبان**» فَقال الأشْعَث بن قَيْس: فيَّ والله كانَ ذَلِكَ، كانَ بَيْني وَبَيْن رَجُل مِن اليهود أرض، فَجَحَدَني، فَقَدَّمته إلى النّبيّ ﷺ، فَقال لي رَسول الله ﷺ: «**ألَكَ بَيِّنة؟**» قُلْت: لا، فَقال لِلْيَهوديّ: (احلِفْ)! قُلْت: يا رَسول الله إذَنْ يَحْلِف فَذَهَبَ مالي، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية (٢).

٧٢٧٥- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا جَرير بن حازِم عَنْ عَديّ بن عَديّ، عَنْ رَجاء بن حَيْوة والعُرْس، أنّهُما حَدَّثاه، عَنْ أبيه عَديّ بن عَمِيرة، قال: كانَ بَيْن امرِئ القَيْس وَرَجُل مِنْ حَضْرَمَوْت خُصومة، فارْتَفَعا إلى النّبيّ ﷺ، فَقال لِلْحَضْرَميّ: «**بَيِّنَتك وَإلاّ فَيَمينه!**» قال: يا رَسول الله إنْ حَلَفَ ذَهَبَ بأرضي، فَقال رَسول الله ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين كاذِبة ليَقْتَطِعَ بها حَقّ أخيه لَقِيَ الله وَهوَ عليه غَضْبان**». فَقال امرُؤ القَيْس: يا رَسول الله، فَما لِمَنْ تَرَكَها وَهوَ يَعْلَم أنّها حَقّ؟ قال: «**الجنّة**»، قال: فَإنّي أُشْهِدك أنّي قد تَرَكْتها. قال جَرير: فَكُنْت مَعَ أيّوب السّخْتيانيّ حين سَمِعْنا هَذا الحديث مِنْ عَديّ، فَقال أيّوب: إنّ عَديًّا قال في حَديث العُرْس بن عَميرة: فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخِر الآية، قال جَرير: وَلَم أحْفَظ يَوْمئِذٍ مِنْ عَديّ (٣).

٧٢٧٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال آخَرونَ: إنّ الأشْعَث بن قَيْس اخْتَصَمَ هوَ وَرَجُل إلى رَسول الله ﷺ في أرض كانَتْ في يَده

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٤١٧-٢٣٥٧-٢٥١٦-٢٦٦٧-٢٦٧٠-٢٦٧٣-٢٦٧٧-٤٥٥٠-٦٦٥٩-٦٦٧٦-٧١٨٣-٧٤٤٥]، ومسلم [١٣٨] وغيرهما.

(٣) [صحيح] أخرجه أحمد ٤/ ١٩١ (١٧٨٦٨) قال: حدّثنا يَحيى بن سَعيد. وفي ٤/ ١٩٢ (١٧٨٧٣) قال: حدّثنا يَزيد. و(النّسائي) في (الكبرى) [٥٩٥٤] قال: أخبَرنا أحمد بن سُلَيمان، قال: حدّثنا يَزيد. كلاهما (يَحيى بن سَعيد، ويَزيد بن هارون) عن جَرير بن حازم، قال: سَمِعتُ عَدي بن عَدي يُحدّث، عن رَجاء بن حَيوة، والعُرس بن عَميرة، أنهما حدّثاه، عن أبيه عَدي بن عَميرة... فذكراه.

لِذَلِكَ الرّجُل أخذَها لِتَعَزُّزِه في الجاهِليّة، فَقال النّبيّ ﷺ: «**أقِم بَيِّنَتك**». قال الرّجُل: لَيْسَ يَشْهَد لي أحَد عَلَى الأشْعَث. قال: «**فَلَك يَمينه**». فَقامَ الأشْعَث ليَحْلِفَ، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ هَذِه الآية، فَنَكَلَ الأشْعَث وَقال: إنّي أُشْهِد الله وَأُشْهِدكم أنّ خَصْمي صادِق. فَرَدَّ إلَيْه أرضه، وَزادَه مِنْ أرض نَفْسه زيادة كَثيرة، مَخافة أنْ يَبْقَى في يَده شَيْء مِنْ حَقّه، فَهيَ لِعَقِبِ ذَلِكَ الرّجُل بَعْده (١).

٧٢٧٧ **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ شَقيق، عَنْ عبد الله، قال: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين يَسْتَحِقّ بها مالاً هوَ فيها فاجِر لَقِيَ الله وَهوَ عليه غَضْبان، ثُمَّ أنْزَلَ الله تَصْديق ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية، ثُمَّ إنّ الأشْعَث بن قَيْس خَرَجَ إلَيْنا، فَقال: ما حَدَّثَكم أبو عبد الرّحْمَن؟ فَحَدَّثْناه بما قال، فَقال: صَدَقَ، لَفيَّ أُنْزِلَتْ، كانَتْ بَيْني وَبَيْن رَجُل خُصومة في بِئْر، فاخْتَصَمنا إلى النّبيّ ﷺ، فَقال النّبيّ ﷺ: «**شاهِداك أوْ يَمينه**» فَقُلْت: إذًا يَحْلِف وَلا يُبالي. فَقال النّبيّ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين يَسْتَحِقّ بها مالاً هوَ فيها فاجِر لَقِيَ الله وَهوَ عليه غَضْبان**»، ثُمَّ أنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ تَصْديق ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية (٢).

وَقال آخَرونَ بِما:

٧٢٧٨- **حَدَّثَنا** به محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: أخْبَرَني داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عامِر: أنّ رَجُلاً أقامَ سِلْعَته أوَّل النّهار، فَلَمّا كانَ آخِره جاءَ رَجُل يُساوِمه، فَحَلَفَ لَقد مَنَعَها أوَّل النّهار مِنْ كَذا وَكَذا، وَلَوْلا المساء ما باعَها به، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (٣).

٧٢٧٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٤).

٧٢٨٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية، إلى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أنْزَلَهم الله بِمَنْزِلَةِ السّحَرة (٥).

٧٢٨١- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة أنّ عِمران بن حُصَيْن كانَ يَقول: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين فاجِرة يَقْتَطِع بها مال أخيه فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَده مِن النّار، فَقال له قائِل: شَيْء سَمِعْته مِنْ رَسول الله ﷺ؟ قال لَهُم: إنّكم لَتَجِدونَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبل اثنين.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الرجل المبهم عن مجاهد.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية [١].

٧٢٨٢- حدّثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسروقيّ، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليّ، عَنْ زائِدة، عَنْ هِشام، قال: قال محمد عَنْ عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين مَصْبورة فَلْيَتَبَوَّأْ بوَجْهِه مَقْعَده مِن النّار، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية كُلّها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [٢].

٧٢٨٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، قال: إنّ اليمين الفاجِرة مِن الكبائِر، ثُمَّ تَلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [٣].

٧٢٨٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، أنّ عبد الله بن مَسْعود، كانَ يَقول: كُنّا نَرَى وَنَحْنُ مَعَ رَسول الله ﷺ أنّ مِن الذَّنْب الذي لا يُغْفَر يَمين الصَّبْر إذا فَجَرَ فيها صاحِبها [٤].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإنّ مِنْ أهل الكِتاب، وَهم اليهود الذينَ كانوا حَوالَيْ مَدينة رَسول الله ﷺ عَلَى عَهْده، مِنْ بَني إسرائيل.

والهاء والميم في قوله: ﴿مِّنْهُمْ﴾ عائِدة عَلَى أهل الكِتاب الذينَ ذَكَرَهم في قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾.

وَقوله: ﴿لَفَرِيقًا﴾ يَعْني: جَماعة ﴿يَلْوُۥنَ﴾ يَعْني: يُحَرِّفونَ ﴿أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْني: لِتَظُنّوا أنّ الذي يُحَرِّفونَه بكَلامِهم مِنْ كِتاب الله وَتَنْزيله، يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: وَما ذَلِكَ الذي لَوَوْا به ألسِنَتهم، فَحَرَّفوه وَأحْدَثوه مِنْ كِتاب الله، وَيَزْعُمونَ أنّ ما لَوَوْا به ألسِنَتهم مِن التّحْريف والكذِب والباطِل فألحقوه في كِتاب الله ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: مِمّا

---

(١) [ضعيف] قتادة عن عمران مرسل، ولكنه صحيح إليه، وهو أيضا صحيح مرفوع للنبي - ﷺ - من حديث عمران كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٤٣٦(٢٠١٥٤)]، [٤/ ٤٤١(٢٠٢٠٩)]. وأبو داود [٣٢٤٢] قال: حدّثنا مُحمد بن الصّبّاح البزّاز. كلاهما (أحمد بن حَنبل، ومحمد بن الصّبّاح) عن يَزيد بن هارون، قال: حدّثنا هِشام بن حَسّان، عن مُحمد بن سيرين... فذكره. وسند المصنف صحيح على شرط مسلم لولا المسروقي، وهو ثقة إلا أنه ليس على شرطهما.

(٣) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٤١٤] فقال: أنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال: هي اليمين الفاجرة، يقتطع بها الرجل مال أخيه، واليمين الفاجرة من الكبائر، وتلا ابن المسيب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ﴾. اهـ وهذا سند صحيح على شرطهما، أما سند المصنف فضعيف من أجل شيخه.

(٤) [ضعيف] قتادة عن ابن مسعود مرسل.

أنْزَلَه الله عَلَى أنْبيائِه، ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، يَقول: وَما ذَلِكَ الذي لَوَوْا به ألسِنَتهم، فَأحْدَثوه مِمّا أنْزَلَه الله إلى أحَد مِنْ أنْبيائِه، وَلَكِنّه مِمّا أحْدَثوه مِنْ قِبَل أنْفُسهم، افْتِراء عَلَى الله. يَقول عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أنّهم يَتَعَمَّدونَ قيلَ الكذِب عَلَى الله، والشّهادة عليه بالباطِلِ، والإلحاق بكِتابِ الله ما لَيْسَ مِنه طَلَبًا لِلرّياسةِ والخسيس مِنْ حُطام الدُّنْيا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى: ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: يُحَرِّفونَهُ[(١)].

٧٢٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٧٢٨٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هم أعْداء الله اليهود، حَرَّفوا كِتاب الله، وابْتَدَعوا فيه، وَزَعَموا أنّه مِنْ عند الله[(٣)].

٧٢٨٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله[(٤)].

٧٢٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَهم اليهود، كانوا يَزيدونَ في كِتاب الله ما لَم يُنَزِّل الله[(٥)].

٧٢٩٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: فَريق مِنْ أهل الكِتاب يَلْوونَ ألسِنَتهم، وَذَلِكَ تَحْريفهم إيّاه عَنْ مَوْضِعه[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَأَصْل اللَّيّ: الفتْل والقلْب، مِنْ قول القائِل: لَوَى فُلان يَد فُلان: إذا فَتَلَها وَقَلَبَها، وَمِنْه قول الشّاعِر:

لَوَى يَده الله الذي هوَ غالِبه (١)

يُقال مِنْه: لَوَى يَده وَلِسانه يَلْوي لَيًّا، وَما لَوَى ظَهْر فُلان أحَد: إذا لَم يَصْرَعه أحَد، وَلَم يَفْتِل ظَهْره إنْسان، وَإنّه لألوى بَعيد المُسْتَمَرّ: إذا كانَ شَديد الخُصومة صابِرًا عليها لا يُغْلَب فيها، قال الشّاعِر:

فَلَوْ كانَ في لَيْلَى شَدًّا مِنْ خُصومة لَلَوَّيْتُ أعْناق الخُصوم الملاويا (٢)

(١) [الطويل] القائل: فرعان بن الأعرف السعدي التميمي. اللغة: لوى: قال تعالى: ﴿وَإِن تَلْوُوا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ [النساء: ١٣٥]، بواوين؛ قال ابن عباس، رضي الله عنهما: هو القاضي يكون لَيُّه وإعراضُه لأحد الخصمين على الآخر؛ أي: تَشدّده وصَلابَتُه، وقد قرئ بواو واحدة مضمومة اللام من وَلَيتُ؛ قال مجاهد: أي أن تَلوا الشهادة فتُقيموها أو تُعرِضوا عنها فَتَترُكوها؛ قال ابن بري: ومنه قول فُرعانَ ابن الأعرَفِ السابق. والبيت من أبيات يقولها فرعان بن الأعرف في ابنه منازل، وكان قد عقّ أباه وضربه؛ لأنه تزوج على أمه امرأة شابة، فغضب لأمه، ثم اغتصب مال أبيه واعتزل مع أمه، فقال فيه:

جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنزل الدين طالبه
تربيته حتى إذا آض شيظما يكاد يساوي غارب الفحل غاربه
تغمد حقي ظالمًا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه

قوله: (جزت رحم) دعاء على ابنه منازل. فيقول: جزى الله منازلاً على الرحم التي بيني وبينه وقد قطعها ولم يقم بحقها، جزاء يستوفى له وعليه ما يحق، كما يستنزل طالب ممن عليه الدين حقه. ثم أخذ يقتص ما دار بينهما، وما أوجب عليه الفرض الذي ضيعه؛ فقال: تربيته طفلاً وناشئًا، حتى إذا صار شابًا طويل القامة يكاد غاربه يساوي غارب الفحل؛ أي: بلغ قامته قامة الفحل. والغارب: مقدم السنام. والشيظم: الطويل الغليظ. ويروى: (لربيته)، ويكون اللام جواب قسم انطوى عليه الكلام. ويقال: ربيته، وربيته، وتربيته بمعنى واحد. حتى إذا آض؛ أي: إلى أن صار. و(إذا) جوابه قوله: (تغمد حقي) يريد: لما بلغ هذا المبلغ ستر حقي ولم يف به، متعديًا طوره، وباخسًا ما استوجبته عليه بالولادة والتربية، فلما جاذبته بلساني مد يده فلوى يدي؛ أي: فتلها وأزلها عن حالها وهيئتها ثم قال داعيًا عليه: لوى يده الله؛ أي: أشلّها وأبطلها، وهو القادر على ذلك منه، والغالب له وعليه. فيقال: إن منازلا، أصبح وقد لوى الله يده. ثم ابتلاه الله بابن آخر عَقّه كما عَقّ أباه، واستاق ماله، فقال فيه:

تَظَلَّمَني مالي خَليجٌ وعَقّني عَلَى حينَ كانَت كالحنيّ عظامي

(٢) [الطويل] روي:

(فَلَو كانَ في لَيلى شَدًّا مِن خُصومةٍ لَلَوّيتُ أعناقَ المطيّ المُلاويا)

القائل: مجنون ليلى؛ قيس بن الملوح بن مزاحم العامري. اللغة: شدا: قال أبو منصور: وأصل هذا من الشّدا وهو البقيّة. قال أبو بكر: الشدا حَدُّ كلّ شيءٍ يكتَبُ بالألف، قال: والشّدا من الأذى. وقد أنشده الفراء: شَذا، بالذالِ، وأنشده غيره بالدال، وأكثر الناس على أنه بالدال، وهو الحدُّ، وأورده ابن بري بالدال شاهدًا على قوله: الشّدا طَرَفٌ من الشيءِ، قال: ومنه قولُ المجنون، وقال ابن خالَوَيه: الشّدا البقيةُ، وأنشد هذا البيت. الملاوي: جمع ملوى؛ مصدر ميمي من لوى. يقول قيس: لو خاصموني في ليلى أشد خصومة، لفتلت أعناقهم ولويتها حتى أذهب بأرواحهم وأميتهم. وأما رواية (المطى) مكان (الخصوم)، وهي رواية ابن الأعرابي، فكأنه يقول: لو علمت في ليلى بعض ما يقولون من الخصومة والعداوة لأهلي وعشيرتي، لأعرضت عنها إعراض من يأنف لعشيرته ويحمى لها غضبًا وحفيظة، ولفارقتها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَما يَنْبَغي لِأحَدٍ مِن البشَر، والبشَر: جَمع بَني آدَم، لا واحِد له مِنْ لَفْظه، مِثْل القوْم والخلْق، وَقد يَكون اسمًا لِواحِدٍ. ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَقول: أنْ يُنَزِّل الله عليه كِتابه، ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ يَعْني: وَيُعَلِّمه فَصْل الحِكْمة، ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ يَقول: وَيُعْطيه النُّبوّة، ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: ثُمَّ يَدْعو النّاس إلى عِبادة نَفْسه دون الله، وَقد آتاه الله ما آتاه مِن الكِتاب والحُكْم والنُّبوّة، وَلَكِنْ إذا آتاه الله ذَلِكَ فَإنّما يَدْعوهم إلى العِلْم بالله، وَيَحْدوهم عَلَى مَعْرِفة شَرائِع دينه، وَأنْ يَكونوا رُؤَساء في المعْرِفة بأمرِ الله وَنَهْيه، وَأئِمّة في طاعَته وَعِبادَته بكَوْنِهم مُعَلِّمي النّاس الكِتاب، وَبِكَوْنِهم دارِسيه.

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في قَوْم مِنْ أهل الكِتاب قالوا لِلنّبيِّ ﷺ: أتَدْعونا إلى عِبادَتك؟ كَما:

٧٢٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة أوْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: قال أبو رافِع القُرَظيّ حين اجْتَمَعَت الأحْبار مِن اليهود والنّصارَى مِنْ أهل نَجْران عند رَسول الله ﷺ وَدَعاهم إلى الإسْلام: أتُريدُ يا محمد أنْ نَعْبُدك كَما تَعْبُد النّصارَى عيسَى ابن مَرْيَم؟ فَقال رَجُل مِنْ أهل نَجْران نَصْرانيّ، يُقال له الرّئيس: أوَ ذاكَ تُريد مِنّا يا محمد وَإلَيْه تَدْعونا؟ أوْ كَما قال، فَقال رَسول الله ﷺ: «**مَعاذ الله أنْ نَعْبُد غير الله، أوْ نَأمُر بعِبادةِ غيره، ما بذَلِكَ بَعَثَني، وَلا بذَلِكَ أمَرَني**». أوْ كَما قال؛ فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ مِنْ قولهم: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(١)].

٧٢٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: قال أبو رافِع القُرَظيّ، فَذَكَرَ نَحْوه[(٢)].

٧٢٩٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قول: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: ما كانَ يَنْبَغي لِبَشَرٍ أنْ يُؤْتيه الله الكِتاب والحُكْم والنُّبوّة يَأمُر عِباده أنْ يَتَّخِذوه رَبًّا مِنْ دون الله[(٣)].

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٧٢٩٤- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (١).

٧٢٩٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: كانَ ناس مِنْ يَهود يَتَعَبَّدونَ النّاس مِنْ دون رَبّهم، بتَحْريفِهم كِتاب الله عَنْ مَوْضِعه، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ثُمَّ يَأمُر النّاس بغيرِ ما أنْزَلَ الله في كِتابه (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: وَلَكِنْ يَقول لَهُم: كونوا رَبّانيّينَ، فَتَرَكَ القَوْل استِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه.

وَأمّا قوله: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: كونوا حُكَماء عُلَماء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٩٦- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: حُكَماء عُلَماء (٣).

٧٢٩٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: حُكَماء عُلَماء (٤).

٧٢٩٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين، مِثْله (٥).

٧٢٩٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾: حُكَماء عُلَماء (٦).

٧٣٠٠- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن في قوله:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما في الذي قبله، أما هذا فضعيف؛ من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال: كونوا فُقَهاء عُلَماء (١).

٧٣٠١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال: فُقَهاء (٢).

٧٣٠٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

٧٣٠٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني القاسِم، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال: فُقَهاء (٤).

٧٣٠٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال: كونوا فُقَهاء عُلَماء (٥).

٧٣٠٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَنْ مَنْصور بن المُعْتَمِر، عَنْ أبي رَزين في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال: عُلَماء حُكَماء. قال مَعْمَر: قال قَتادة (٦).

٧٣٠٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ أمّا الرّبّانيّونَ: فالحُكَماء الفُقَهاء (٧).

٧٣٠٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الرّبّانيّونَ: الفُقَهاء العُلَماء، وَهم فَوْق الأحْبار (٨).

٧٣٠٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ يَقول: كونوا حُكَماء فُقَهاء (٩).

٧٣٠٩- حُدِّثْت عَن المِنْجاب، قال: ثنا بشْر بن عُمارة، عَنْ أبي حَمزة الثُّماليّ، عَنْ يَحْيَى بن عُقَيْل في قوله ﴿الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾، قال: الفُقَهاء العُلَماء (١٠).

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(١٠) [ضعيف] بشر بن عمارة ضعيف الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

٧٣١٠- **حُدِّثت** عَن المِنْجاب، قال: ثنا بشر، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، مِثْله [(١)].

٧٣١١- **حَدَّثَني** ابن سِنان القزّاز، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشْقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: كونوا حُكَماء فُقَهاء [(٢)].

٧٣١٢- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ يَقول: كونوا فُقَهاء عُلَماء [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم الحُكَماء الأتْقياء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣١٣- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: حُكَماء أتْقياء [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم وُلاة النّاس وَقادَتهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣١٤- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: الرّبّانيّونَ: الذينَ يَرُبّونَ النّاس، وُلاة هَذا الأمر، يَرُبّونَهُم: يَلونَهُم. وَقَرَأ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٦٣] قال: الرّبّانيّونَ: الوُلاة، والأحْبار: العُلَماء [(٥)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال عندي بالصّوابِ في الرّبّانيّينَ أنّهم جَمع رَبّانيّ، وَأنّ الرّبّانيّ المنْسوب إلى الرّبّان: الذي يَرُبّ النّاس، وَهوَ الذي يُصْلِح أُمورهم وَيَرُبّها، وَيَقوم بها، وَمِنْه قول عَلْقَمة بن عبدة:

وَكُنْت امَرأً أفْضَتْ إلَيْك رِبابَتي ... وَقَبْلك رَبَّتْني فَضِعْت رُبوب [(٦)]

يَعْني بقولِه: رَبَّتْني: وَليَ أمري والقيام به قَبْلك مَنْ يَرُبّه وَيُصْلِحه، فَلَم يُصْلِحوه، وَلَكِنّهم أضاعوني فَضِعْت.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٢) [ضعيف] أبو كدنية ليس ممن سمع عطاء ابن السائب قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] الفضيل بن عياش ليس ممن سمع عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الطويل] روي: (وَكُنتُ امَرأً أفضَت إلَيكَ أمانتي). القائل: علقمة بن عبدة. اللغة: الربابة: المملكة، وهي أيضًا الميثاق والعهد. وبها فسر هذا البيت، وأيدوه برواية من روى بدل (ربابتي)، (أمانتي). والأول أجود. ربوب: قال ابن سيده: ربوب: جمع رب؛ أي: ملك. المعنى: يقول الشاعر: إن الملوك الذين كانوا قبلك ضيعوا أمري، وقد صارت الآن ربابتي إليك؛ أي: تدبير أمري وإصلاحه، كأنه قال: الذين كانوا يملكون أمري قبلك ضيعوه.

يُقال مِنه: رَبَّ أمري فُلان فَهوَ يَرُبّه رَبًّا وَهوَ رابُّه، فَإذا أُريدَ به المُبالَغة في مَدْحه قيلَ: هوَ رَبّان، كَما يُقال: هوَ نَعْسان، مِنْ قولهم: نَعِسَ يَنْعَس، وَأكْثَر ما يَجيء مِن الأسْماء عَلَى فَعْلان ما كانَ مِن الأفْعال ماضيه عَلَى فَعِلَ مِثْل قولهم: هوَ سَكْران وَعَطْشان وَرَيّان، مِنْ سَكِرَ يَسْكَر، وَعَطِشَ يَعْطَش، وَرَوِيَ يَرْوَى، وَقد يَجيء مِمّا كانَ ماضيه عَلَى فَعَلَ يَفْعُل، نَحو ما قُلْنا مِنْ: نَعَسَ يَنْعُس، وَرَبَّ يَرُبّ.

فَإذا كانَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْنا، وَكانَ الرّبّان ما ذَكَرْنا، والرّبّانيّ: هوَ المنْسوب إلى مَنْ كانَ بالصِّفةِ التي وَصَفْت، وَكانَ العالِم بالفِقْه والحِكْمة مِن المُصْلِحينَ، يَرُبّ أُمور النّاس بتَعْليمِه إيّاهم الخيْر، وَدُعائِهم إلى ما فيه مَصْلَحَتهم، وَكانَ كَذَلِكَ الحكيم التّقيّ لِلّه، والوليّ الذي يَلي أُمور النّاس عَلَى المِنْهاج الذي وَليَه المُقْسِطونَ مِن المُصْلِحينَ أُمور الخلْق بالقيام فيهِم، بما فيه صَلاح عاجِلهم وَآجِلهم، وَعائِدة النّفْع عليهم في دينهم وَدُنْياهُم؛ كانوا جَميعًا مُسْتَحِقّينَ أنّهم مِمَّنْ دَخَلَ في قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾.

فالرّبّانيّونَ إذًا، هم عِماد النّاس في الفِقْه والعِلْم وَأُمور الدّين والدُّنْيا، وَلِذَلِكَ قال مُجاهِد: وَهم فَوْق الأحْبار؛ لِأنّ الأحْبار هم العُلَماء، والرّبّانيّ: الجامِع إلى العِلْم والفِقْه، البصَر بالسّياسةِ والتّدْبير، والقيام بأُمورِ الرّعيّة، وَما يُصْلِحهم في دُنْياهم وَدينهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه عامّة قَرَأة أهل الحِجاز وَبعض البصْريّينَ: (بِما كُنْتُم تَعْلَمونَ) بفَتْحِ التّاء وَتَخْفيف اللاّم، يَعْني: بعِلْمِكم الكِتاب، وَدِراسَتكم إيّاه وَقِراءَتكم. واعْتَلّوا لاخْتيارِهم قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ، بأنّ الصّواب لَوْ كانَ التّشْديد في اللاّم وَضَمّ التّاء، لَكانَ الصّواب في: ﴿تَدْرُسُونَ﴾ بضَمّ التّاء وَتَشْديد الرّاء.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الكوفيّينَ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ بضَمّ التّاء مِنْ ﴿تَعَلَّمُونَ﴾ وَتَشْديد اللاّم، بمَعْنَى: بتَعْليمِكم النّاس الكِتاب، وَدِراسَتكم إيّاه. واعْتَلّوا لاخْتيارِهم ذَلِكَ بأنّ مَنْ وَصَفَهم بالتّعْليم فَقد وَصَفَهم بالعِلْم، إذْ لا يُعَلِّمونَ إلا بَعْد عِلْمهم بما يُعَلِّمونَ.

قالوا: وَلا مَوْصوف بأنّه يُعَلِّم، إلّا وَهوَ مَوْصوف بأنّه عالِم. قالوا: فَأمّا المَوْصوف بأنّه عالِم، فَغير مَوْصوف بأنّه مُعَلِّم غيره. قالوا: فَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ، أبْلَغهما في مَدْح القَوْم، وَذَلِكَ وَصْفهم بأنّهم كانوا يُعَلِّمونَ النّاس الكِتاب. **كَما**:

٧٣١٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ حُمَيْد الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد أنّه قَرَأ: (بِما كُنْت تَعْلَمونَ الكِتاب وَبِما كُنْتُم تَدْرُسونَ) مُخَفَّفة بنَصْبِ التّاء، وَقال ابن عُيَيْنة: ما عَلَّموه حَتّى عَلِموهُ[1].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأه بضَمِّ التّاء وَتَشْديد اللاّم، لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ وَصَفَ القوْم بأنّهم أهل عِماد لِلنّاسِ في دينهم وَدُنْياهُم، وَأهل إصْلاح لَهم وَلِأُمورِهم وَتَرْبية، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ عَلَى ما بَيَّنّا قَبْل مِنْ مَعْنَى الرّبّانيّ، ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره عَنْهم أنّهم صاروا أهل إصْلاح لِلنّاسِ، وَتَرْبية لَهم بتَعْليمِهم إيّاهم كِتاب رَبّهم.

وَدِراسَتهم إيّاه: تِلاوَته، وَقد قيلَ: دِراسَتهم الفِقْه.

وَأشْبَهَ التّأويلَيْنِ بالدِّراسةِ ما قُلْنا مِنْ تِلاوة الكِتاب؛ لِأنّه عُطِفَ عَلَى قوله: ﴿تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، والكِتاب: هوَ القُرْآن، فَلأنْ تَكون الدِّراسة مَعْنيًّا بها دِراسة القُرْآن أوْلَى مِنْ أنْ تَكون مَعْنيًّا بها دِراسة الفِقْه الذي لَم يَجْرِ له ذِكْر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣١٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: قال يَحْيَى بن آدَم: قال أبو بكر: كانَ عاصِم يَقْرَؤُها: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: القُرْآن، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ قال: الفِقْه[1].

فَمَعْنَى الآية: وَلَكِنْ يَقول لَهُم: كونوا أيّها النّاس سادة النّاس وَقادَتهم في أمر دينهم وَدُنْياهُم، رَبّانيّينَ بتَعْليمِكم إيّاهم كِتاب الله، وَما فيه مِنْ حَلال وَحَرام، وَفَرْض وَنَدْب، وَسائِر ما حَواه مِنْ مَعاني أُمور دينهم، وَبِتِلاوَتِكم إيّاه وَدِراسَتِكُموه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾، فَقَرَأته عامّة قَرَأة الحِجاز والمدينة: (وَلا يَأمُرُكم) عَلَى وَجْه الابْتِداء مِنْ الله بالخبَرِ عَن النّبيّ ﷺ أنّه لا يَأمُركم أيّها النّاس أنْ تَتّخِذوا الملائِكة والنّبيّينَ أربابًا.

واستَشْهَدَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ بقِراءةِ ذَكَروها عَن ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَؤُها وَهيَ: (وَلَنْ يَأمُرَكم) فاستَدَلّوا بدُخولِ (لَنْ) عَلَى انْقِطاع الكلام عَمّا قَبْله، وابْتِداء خَبَر مُسْتَأنَف. قالوا: فَلَمّا صُيِّرَ مَكان (لَنْ) في قِراءَتنا ﴿لَا﴾ وَجَبَتْ قِراءَته بالرّفْع.

وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ والبصريّينَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بنَصْبِ الرّاء عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾. وَكانَ تَأويله عندهم: ما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُؤْتيه الله الكِتاب، ثُمَّ يَقول لِلنّاسِ وَلا أنْ يَأمُركم، بمَعْنَى: وَلا كانَ له أنْ يَأمُركم أنْ تَتّخِذوا الملائِكة والنّبيّينَ أربابًا.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالنّصْبِ عَلَى الاتِّصال بالذي قَبْله، بتَأوُّلِ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وَلا أنْ يَأمُركم أنْ تَتّخِذوا الملائِكة والنّبيّينَ أربابًا. لِأنّ الآية نَزَلَتْ في سَبَب القَوْم الذينَ

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قالوا لِرَسولِ الله ﷺ: أتُريدُ أنْ نَعْبُدكَ؟ فَأخْبَرَهم الله جَلَّ ثَناؤُه أنّه لَيْسَ لِنَبيِّه ﷺ أنْ يَدْعو النّاس إلى عِبادة نَفْسه، وَلا إلى اتِّخاذ الملائِكة والنّبيّينَ أربابًا، وَلَكِن الذي له أنْ يَدْعوهم إلى أنْ يَكونوا رَبّانيّينَ.

فَأمّا الذي ادَّعَى مَنْ قَرَأ ذَلِكَ رَفْعًا أنّه في قِراءة عبد الله: (وَلَنْ يَأمُرَكم) استِشْهادًا لِصِحّةِ قِراءته بالرّفعِ، فَذَلِكَ خَبَر غير صَحيح سَنَده، وَإنّما هوَ خَبَر رَواه حَجّاج عَنْ هارون لا يَجوز أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد الله كَذَلِكَ، وَلَوْ كانَ ذَلِكَ خَبَرًا صَحيحًا سَنَده، لَم يَكُنْ فيه لِمُحْتَجٍّ حُجّة؛ لِأنّ ما كانَ عَلَى صِحَّته مِن القِراءة مِن الكِتاب الذي جاءَ به المُسْلِمونَ وِراثة عَنْ نَبيّهم ﷺ لا يَجوز تَرْكه لِتَأويلٍ عَلَى قِراءة أُضيفَتْ إلى بعض الصّحابة بنَقْلِ مَنْ يَجوز في نَقْله الخطأ والسّهْو.

فَتأويل الآية إذًا: وَما كانَ لِلنّبيِّ أنْ يَأمُر النّاس أنْ يَتَّخِذوا الملائِكة والنّبيّينَ أربابًا، يَعْني بذَلِكَ آلِهة يُعْبَدونَ مِنْ دون الله، كَما لَيْسَ له أنْ يَقول لَهم: كونوا عِبادًا لي مِنْ دون الله. ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه نافيًا عَنْ نَبيّه ﷺ أنْ يَأمُر عِباده بذَلِكَ: ﴿أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ﴾ أيّها النّاس نَبيّكم بجُحودِ وَحْدانيّة الله ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. يَعْني بَعْد إذْ أنْتُم له مُنْقادونَ بالطّاعةِ، مُتَذَلِّلونَ له بالعُبوديّةِ، أيْ إنّ ذَلِكَ غير كائِن مِنه أبَدًا. وَقد:

٧٣١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: وَلا يَأمُركم النّبيّ ﷺ أنْ تَتَّخِذوا الملائِكة والنّبيّينَ أربابًا [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: واذْكُروا يا أهل الكِتاب إذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ، يَعْني حين أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ، وَميثاقهم: ما وَثَّقوا به عَلَى أنْفُسهم طاعة الله فيما أمَرَهم وَنَهاهُم.

وَقد بَيَّنّا أصْل الميثاق باخْتِلافِ أهل التّأويل فيه بما فيه الكِفاية.

﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرَأة الحِجاز والعِراق؛ ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ بفَتْح اللّام مِنْ ﴿لَمَا﴾، إلا أنّهم اخْتَلَفوا في قِراءة: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾، فَقَرَأه بعضهم ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ عَلَى التّوْحيد، وَقَرَأه آخَرونَ: (آتَيْناكم)، عَلَى الجمع.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة إذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: اللّام التي مَعَ (ما) في أوّل الكلام لام الابْتِداء، نَحْو قول القائِل: لَزَيْد أفْضَل مِنْك، لِأنّ (ما) اسم، والذي بَعْدها صِلة لَها، واللّام التي في: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ لام القَسَم، كَأنّه قال: والله لَتُؤْمِنُنّ به، يُؤَكِّد في أوّل الكلام وَفي آخِره، كَما يُقال: أما والله أنْ لَوْ جِئْتني لَكانَ كَذا وَكَذا، وَقد يُسْتَغْنَى عَنْها فَيُؤَكِّد في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ باللّام في آخِر الكلام، وَقد يُسْتَغْنَى عَنْها، وَيُجْعَل خَبَر: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ مِثْل: لَعبد الله والله لا آتيَنّه، قال: وَإنْ شِئْت جَعَلْت خَبَر

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(ما) ﴿مِّن كِتَٰبٍ﴾ يُريد: لَما آتَيْتُكم كِتاب وَحِكْمة، وَتكون ﴿مِن﴾ زائِدة.

وَخَطَّأ بعض نَحْويّي الكوفيّينَ ذَلِكَ كُلّه، وَقال: اللاّم التي تَدْخُل في أوائِل الجزاء لا تُجاب بما وَلا (لا) فلا يُقال لِمَنْ قامَ: لا تَتْبَعه، وَلا لِمَنْ قامَ: ما أحْسَنَ، فَإذا وَقَعَ في جَوابها (ما) وَ(لا) عُلِمَ أنّ اللاّم لَيْسَتْ بتَوْكيدٍ لِلأولَى؛ لِأنّه يوضَع مَوْضِعها (ما) وَ(لا)، فَتَكون كالأولَى، وَهيَ جَواب لِلأولَى. قال: وَأمّا قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ بمَعْنَى إسْقاط ﴿مِن﴾ غَلَط؛ لِأنّ (مِنْ) التي تَدْخُل وَتَخْرُج لا تَقَع مَواقِع الأسْماء، قال: وَلا تَقَع في الخبَر أيْضًا، إنّما تَقَع في الجحْد والاسْتِفْهام والجزاء.

وَأوْلَى الأقْوال في تَأْويل هَذِه الآية عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بفَتْح اللاّم بالصّواب: أنْ يَكون قوله: ﴿لَمَآ﴾ بمَعْنَى: لَمَهْما، وَأنْ تَكون (ما) حَرْف جَزاء أُدْخِلَتْ عليها اللاّم، وَصُيِّرَ الفِعْل مَعَها عَلَى فِعْل، ثُمَّ أُجيبَتْ بما تُجاب به الأيْمان، فَصارَت اللاّم الأولَى يَمينًا إذْ تُلُقّيَتْ بجَوابِ اليمين.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (لِما آتَيْتُكم) بكَسْرِ اللاّم مِنْ (لَما)، وَذَلِكَ قِراءة جَماعة مِنْ أهل الكوفة.

ثُمَّ اخْتَلَفَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ في تَأْويله، فَقال بعضهم: مَعْناه إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: وَإذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ لِلَّذي آتَيْتُكم، فَ(ما) عَلَى هَذِه القِراءة بمَعْنَى: (الذي) عندهم. وَكانَ تَأْويل الكلام: وَإذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ مِنْ أجْل الذي آتاهم مِنْ كِتاب وَحِكْمة، ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾. يَعْني: ثُمَّ إنْ جاءَكم رَسول، يَعْني ذِكْر محمد في التّوْراة، ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾، أيْ لَيَكونَنّ إيمانكم به لِلَّذي عندكم في التّوْراة مِنْ ذِكْره.

وَقال آخَرونَ مِنْهُم: تَأْويل ذَلِكَ إذا قُرِئَ بكَسْرِ اللاّم مِنْ (لَما): وَإذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ لِلَّذي آتاهم مِن الحِكْمة، ثُمَّ جَعَلَ قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ مِن الأخْذ، أخْذ الميثاق، كَما يُقال في الكلام: أخَذْت ميثاقك لَتَفْعَلَنّ لِأنّ أخْذ الميثاق بمَنْزِلةِ الاسْتِحْلاف. فَكانَ تَأْويل الكلام عند قائِل هَذا القوْل: وَإذا استَحْلَفَ الله النّبيّينَ لِلَّذي آتاهم مِنْ كِتاب وَحِكْمة، مَتَى جاءَهم رَسول مُصَدِّق لِما مَعَهم لَيُؤْمِنُنّ به وَلَيَنْصُرُنّه.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّواب قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ بفَتْح اللاّم؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ أخَذَ ميثاق جَميع الأنْبياء بتَصْديقِ كُلّ رَسول له ابْتَعَثَه إلى خَلْقه فيما ابْتَعَثَه به إلَيْهِم، كانَ مِمَّنْ آتاه كِتابًا، أوْ مَنْ لَم يُؤْتِه كِتابًا. وَذَلِكَ أنّه غير جائِز وَصْف أحَد مِنْ أنْبياء الله عَزَّ وَجَلَّ وَرُسُله، بأنّه كانَ مِمَّنْ أُبيحَ له التّكْذيب بأحَدٍ مِنْ رُسُله. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مَعْلومًا أنّ مِنْهم مَنْ أُنْزِلَ عليه الكِتاب، وَأنّ مِنْهم مَنْ لَم يَنْزِل عليه الكِتاب، كانَ بَيِّنًا أنّ قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: (لِما آتَيْتُكم) بكَسْرِ اللاّم، بمَعْنَى: مِنْ أجْل الذي آتَيْتُكم مِنْ كِتاب، لا وَجْه له مَفْهوم إلا عَلَى تَأْويل بَعيد، وانْتِزاع عَميق.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأْويل فيمَنْ أخَذَ ميثاقه بالإيمانِ بمَنْ جاءَه مِنْ رُسُل الله مُصَدِّقًا لِما مَعَه،

فَقال بعضهم: إنّما أخَذَ الله بذَلِكَ ميثاق أهل الكِتاب، دون أنْبيائِهم، واستَشْهَدوا لِصِحّةِ قولهم بذَلِكَ بقولِه: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ قالوا: فَإنّما أمَرَ الذينَ أُرْسِلَتْ إلَيْهم الرُّسُل مِن الأُمَم بالإيمانِ برُسُلِ الله، وَنُصْرَتها عَلَى مَنْ خالَفَها. وَأمّا الرُّسُل فَإنّه لا وَجْه لِأمرِها بنُصْرةِ أحَد، لِأنّها المُحْتاجة إلى المعونة عَلَى مَنْ خالَفَها مِنْ كَفَرة بَني آدَم، فَأمّا هيَ فَإنّها لا تُعين الكفَرة عَلَى كُفْرها وَلا تَنْصُرها. قالوا: وَإذا لَم يَكُنْ غيرها وَغير الأُمَم الكافِرة، فَمَن الذي يَنْصُر النّبيّ، فَيُؤْخَذ ميثاقه بنُصْرَتِه؟

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣١٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ قال: هيَ خَطَأ مِن الكاتِب، وَهيَ في قِراءة ابن مَسْعود: (وَإذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب) (١).

٧٣١٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

٧٣٢٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ يَقول: وَإذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب، وَكَذَلِكَ كانَ يَقْرَؤُها الرّبيع: (وَإذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب)، إنّما هيَ أهل الكِتاب، قال: وَكَذَلِكَ كانَ يَقْرَؤُها أُبَيّ بن كَعْب، قال الرّبيع: ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ يَقول: : لَتُؤْمِنُنّ بمحمدٍ ﷺ وَلَتَنْصُرُنّه، قال: هم أهل الكِتاب (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل الذينَ أخَذَ ميثاقهم بذَلِكَ الأنْبياء دون أُمَمها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٢١- **حَدّثَني** المُثَنّى وَأحمد بن حازِم قالا: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّما أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ عَلَى قَوْمهم (٤).

٧٣٢٢- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أنْ يُصَدِّق بعضهم بعضًا (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٧٣٢٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ الآية، قال: أخَذَ الله ميثاق الأُوَلِ مِن الأنبياء لَيُصَدِّقُنّ وَلَيُؤْمِنُنّ بما جاءَ به الآخِر مِنْهُم (١).

٧٣٢٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب، قال: لَم يَبْعَث الله عَزَّ وَجَلَّ نَبيًّا، آدَم فَمَنْ بَعْده، إلا أخَذَ عليه العهْد في محمد: لَئِنْ بُعِثَ وَهوَ حَيّ لَيُؤْمِنُنّ به وَلَيَنْصُرُنّه، وَيَأمُره فَيَأخُذ العهْد عَلَى قَوْمه، فَقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية (٢).

٧٣٢٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ﴾ الآية، هَذا ميثاق أخَذَه الله عَلَى النّبيّين أنْ يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وَأنْ يُبَلِّغوا كِتاب الله وَرِسالاته، فَبَلَّغَت الأنْبياء كِتاب الله وَرِسالاته إلى قَوْمهم، وَأخَذَ عليهم فيما بَلَّغَتْهم رُسُلهم أنْ يُؤْمِنوا بمحمدٍ ﷺ، وَيُصَدِّقوه وَيَنْصُروهُ (٣).

٧٣٢٦- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية. قال: لَم يَبْعَث الله عَزَّ وَجَلَّ نَبيًّا قَطُّ مِنْ لَدُنْ نوح إلا أخَذَ ميثاقه: لَيُؤْمِنَنّ بمحمدٍ، وَلَيَنْصُرَنّه إنْ خَرَجَ وَهوَ حَيّ، وإلا أخَذَ عَلَى قَوْمه أنْ يُؤْمِنوا به، وَلَيَنْصُرُنّه إنْ خَرَجَ وَهم أحْياء (٤).

٧٣٢٧- حدثني محمد بن سِنان، قال: ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور قال: سألت الحسَن عَنْ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية كُلّها، قال: أخَذَ الله ميثاق النّبيّين: لَيُبَلِّغَنّ آخِركم أوَّلكم وَلا تَخْتَلِفوا (٥).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه ميثاق النّبيّينَ وَأُمَمهم، فاجْتَزَأ بذِكْرِ الأنْبياء عَنْ ذِكْر أُمَمها؛ لِأنّ في ذِكْر أخْذ الميثاق عَلَى المتبوع دَلالة عَلَى أخْذه عَلَى التُّبّاع؛ لِأنّ الأُمَم هم تُبّاع الأنْبياء.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٣٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة أوْ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ثُمَّ ذَكَرَ ما أخَذَ عليهِم، يَعْني عَلَى أهل الكِتاب، وَعَلَى أنْبيائِهم مِن الميثاق بتَصْديقِه، يَعْني بتَصْديقِ محمد ﷺ إذا جاءَهُم، وَإقْرارهم به عَلَى أنْفُسهم، فَقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى آخِر الآية[1].

٧٣٢٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[2].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: الخبَر عَنْ أخْذ الله الميثاق مِنْ أنْبيائِه بتَصْديقِ بعضهم بعضًا، وَأخْذ الأنْبياء عَلَى أُمَمها، وَتُبّاعها الميثاق بنَحْوِ الذي أخَذَ عليها رَبّها، مِنْ تَصْديق أنْبياء الله وَرُسُله بما جاءَتْها به؛ لِأنّ الأنْبياء عليهم السّلام بذَلِكَ أُرْسِلَتْ إلى أُمَمها، وَلَم يَدَّعِ أحَد مِمَّنْ صَدَّقَ المُرْسَلينَ أنّ نَبيًّا أُرْسِلَ إلى أُمّة بتَكْذيبِ أحَد مِنْ أنْبياء الله عَزَّ وَجَلَّ، وَحُجَجه في عِباده، بَلْ كُلّها، وَإنْ كَذَّبَ بعض الأُمَم بعض أنْبياء الله بجُحودِها نُبوَّته، مُقِرّ بأنّ مَنْ ثَبَتَتْ صِحّة نُبوَّته، فَعليها الدّيْنونة بتَصْديقِه فَذَلِكَ ميثاق مُقِرّ به جَميعهم. وَلا مَعْنَى لِقولِ مَنْ زَعَمَ أنّ الميثاق إنّما أُخِذَ عَلَى الأُمَم دون الأنْبياء؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد أخْبَرَ أنّه أخَذَ ذَلِكَ مِن النّبيّينَ، فَسَواء قال قائِل: لَم يَأخُذ ذَلِكَ مِنْها رَبّها، أوْ قال: لَم يَأمُرها ببَلاغِ ما أُرْسِلَتْ، وَقد نَصَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أنّه أمَرَها بتَبْليغِه؛ لِأنّهُما جَميعًا خَبَرانِ مِنْ الله عَنْها؛ أحَدهما أنّه أخَذَ مِنْها، والآخَر مِنْهُما أنّه أمَرَها، فَإنْ جازَ الشّكّ في أحَدهما جازَ في الآخَر. وَأمّا ما استَشْهَدَ به الرّبيع بن أنَس عَلَى أنّ المعْنيَّ بذَلِكَ أهل الكِتاب مِنْ قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ فَإنّ ذَلِكَ غير شاهِد عَلَى صِحّة ما قال؛ لِأنّ الأنْبياء قد أُمِرَ بعضها بتَصْديقِ بعض، وَتَصْديق بعضها بعضًا، نُصْرة مِنْ بعضها بعضًا.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في الذينَ عَنَوْا بقولِه: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ فَقال بعضهم: الذينَ عَنَوْا بذَلِكَ هم الأنْبياء، أُخِذَتْ مَواثيقهم أنْ يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وَأنْ يَنْصُروه، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ عَمَّنْ قاله.

وَقال آخَرونَ: هم أهل الكِتاب أُمِروا بتَصْديقِ محمد ﷺ إذا بَعَثَه الله وَبِنُصْرَتِه، وَأُخِذَ ميثاقهم في كُتُبهم بذَلِكَ، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ أيْضًا عَمَّنْ قاله.

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قال: الذينَ عُنوْا بأخْذِ الله ميثاقهم مِنْهم في هَذِه الآية هم الأنْبياء، قوله: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ مَعْنيّ به أهل الكِتاب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٣٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: أخْبَرَنا ابن طاوُس، عَنْ أبيه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ قال: أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ: أنْ يُصَدِّق بعضهم بعضًا، ثُمَّ قال: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ قال: فَهَذِه الآية لِأهلِ الكِتاب أخَذَ الله ميثاقهم أنْ يُؤْمِنوا بمحمدٍ وَيُصَدِّقوهُ (١).

٧٣٣١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثني ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، قال: قال قَتادة: أخَذَ الله عَلَى النّبيّينَ ميثاقهم أنْ يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وَأنْ يُبَلِّغوا كِتاب الله وَرِسالَته إلى عِباده، فَبَلَّغَت الأنْبياء كِتاب الله وَرِسالاته إلى قَوْمهم، وَأخَذوا مَواثيق أهل الكِتاب في كِتابهم، فيما بَلَّغَتْهم رُسُلهم، أنْ يُؤْمِنوا بمحمدٍ ﷺ، وَيُصَدِّقوه وَيَنْصُروهُ (٢).

وَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ عندنا في تَأويل هَذِه الآية: أنّ جَميع ذَلِكَ خَبَر مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أنْبيائِه أنّه أخَذَ ميثاقهم به، وألزَمَهم دُعاء أُمَمهم إلَيْه والإقْرار به، لِأنّ ابْتِداء الآية خَبَر مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أنْبيائِه أنّه أخَذَ ميثاقهم، ثُمَّ وَصَفَ الذي أخَذَ به ميثاقهم، فَقال: هوَ كَذا، وَهوَ كَذا.

وَإنّما قُلْنا: إنّ ما أخْبَرَ الله أنّه أخَذَ به مَواثيق أنْبيائِه مِنْ ذَلِكَ، قد أخَذَت الأنْبياء مَواثيق أُمَمها به؛ لِأنّها أُرْسِلَتْ لِتَدْعوَ عِباد الله إلى الدّيْنونة، بما أُمِرَتْ بالدّيْنونةِ به في أنْفُسها مِنْ تَصْديق رُسُل الله عَلَى ما قَدَّمنا البيان قَبْل.

فَتَأويل الآية: واذْكُروا يا مَعْشَر أهل الكِتاب إذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ لَمَهْما آتَيْتُكم أيّها النّبيّونَ مِنْ كِتاب وَحِكْمة، ثُمَّ جاءَكم رَسول مِنْ عندي مُصَدِّق لِما مَعَكم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ به، يَقول: لَتُصَدِّقُنّه ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾.

وَقد قال السُّدّيّ في ذَلِكَ بِما:

٧٣٣٢- **حَدَّثَنا** به محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ يَقول لِلْيَهودِ: أخَذَت ميثاق النّبيّينَ بمحمدٍ ﷺ، وَهوَ الذي ذُكِرَ في الكِتاب عندكم (٣).

فَتَأويل ذَلِكَ عَلَى قول السُّدّيّ الذي ذَكَرْناه: واذْكُروا يا مَعْشَر أهل الكِتاب، إذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ لَما آتَيْتُكم أيّها اليهود مِنْ كِتاب وَحِكْمة. وَهَذا الذي قاله السُّدّيّ كانَ تَأويلاً لا وَجْه غيره

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لَوْ كانَ التّنزيل: (بِما آتَيْتُكم)، وَلَكِنّ التّنزيل باللاّم ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾. وَغير جائِز في لُغة أحَد مِن العرَب أنْ يُقال: أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ لِما آتَيْتُكم، بمَعْنَى: بما آتَيْتُكم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ بما ذُكِرَ، فَقال لَهم تعالى ذِكْره: أأقْرَرْتُم بالميثاقِ الذي واثَقْتُموني عليه مِنْ أنّكم مَهْما أتاكم رَسول مِنْ عندي، مُصَدِّق لِما مَعَكم، لَتُؤْمِنُنّ به وَلَتَنْصُرُنّه، ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ يَقول: وَأخَذْتُم عَلَى ما واثَقْتُموني عليه مِن الإيمان بالرُّسُلِ التي تَأتيكم بتَصْديقِ ما مَعَكم مِنْ عندي، والقيام بنُصْرَتِهم ﴿إِصْرِي﴾. يَعْني: عَهْدي وَوَصيّتي، وَقَبِلْتُم في ذَلِكَ مِنّي وَرَضيتُموه.

والأخْذ: هوَ القبول في هَذا الموْضِع والرِّضا، مِنْ قولهم: أخَذَ الوالي عليه البيْعة، بمَعْنَى: بايَعَه، وَقَبِلَ وِلايَته، وَرَضيَ بها.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الإصْر) باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ فيه، والصّحيح مِن القوْل في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَحُذِفَت الفاء مِنْ قوله: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ لِأنّه ابْتِداء كَلام عَلَى نَحْو ما قد بَيّنّا في نَظائِره فيما مَضَى.

وَأمّا قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ﴾ فَإنّه يَعْني به: قال النّبيّونَ الذينَ أخَذَ الله ميثاقهم بما ذَكَرَ في هَذِه الآية: أقْرَرْنا بما ألْزَمتنا مِن الإيمان برُسُلِك الذينَ تُرْسِلهم مُصَدِّقينَ لِما مَعَنا مِنْ كُتُبك وَبِنُصْرَتِهم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه، قال الله: فاشْهَدوا أيّها النّبيّونَ بما أخَذْت به ميثاقكم مِن الإيمان بتَصْديقِ رُسُلي التي تَأتيكم بتَصْديقِ ما مَعَكم مِن الكِتاب والحِكْمة، وَنُصْرَتهم عَلَى أنْفُسكم، وَعَلَى أتْباعكم مِن الأُمَم إذْ أنْتُم أخَذْتُم ميثاقهم عَلَى ذَلِكَ، وَأنا مَعَكم مِن الشّاهِدينَ عَلَيْكم وَعليهم بذَلِكَ. كَما:

٧٣٣٣- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب في قوله: ﴿قَالَ فَٱشْهَدُوا۟﴾ يَقول: فاشْهَدوا عَلَى أُمَمكم بذَلِكَ، ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ عَلَيْكم وَعليهم (١).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَمَنْ أعْرَضَ عَن الإيمان برُسُلي الذينَ أرسَلْتهم بتَصْديقِ ما كانَ مَعَ أنْبيائي مِن الكُتُب والحِكْمة، وَعَنْ نُصْرَتهم، فَأدْبَرَ وَلَم يُؤْمِن بذَلِكَ، وَلَم يَنْصُر، وَنَكَثَ عَهْده

(١) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي متروك الحديث.

وَميثاقه، ﴿بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ . يَعْني: بَعْد العهْد والميثاق الذي أخَذَه الله عليه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ . يَعْني: بذَلِكَ أنّ المُتَوَلّينَ عَن الإيمان بالرُّسُلِ الذينَ وَصَفَ اللَّهُ أمرهم وَنُصْرَتهم بَعْد العهْد والميثاق اللذَيْنِ أُخِذا عليهم بذَلِكَ، ﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ، يَعْني بذَلِكَ: الخارِجونَ مِنْ دين الله، وَطاعة رَبّهم. كما:

٧٣٣٤- حَدّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾ فَمَنْ تَوَلّى عَنْك يا محمد بَعْد هَذا العهْد مِنْ جَميع الأُمَم، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، هم العاصونَ في الكُفْر (١).

٧٣٣٥- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه - قال أبو جَعْفَر: يَعْني الرّازيّ -: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يَقول: بَعْد العهْد والميثاق الذي أُخِذَ عليهِم، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (٢).

٧٣٣٦- حُدّثت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله. وَهاتانِ الآيَتانِ وَإنْ كانَ مَخْرَج الخبَر فيهِما مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ بما أخْبَرَ أنّه شَهِدَ، وَأخَذَ به ميثاق مَنْ أخَذَ ميثاقه به عَنْ أنْبيائِه وَرُسُله، فَإنّه مَقْصود به إخْبار مَنْ كانَ حَوالَيْ مَهاجِر رَسول الله ﷺ مِنْ يَهود بَني إسْرائيل أيّام حَياته ﷺ، عَمّا لِلّه عليهم مِن العهْد في الإيمان بنُبوّةِ محمد ﷺ، وَمَعْنَى تَذْكيرهم ما كانَ الله آخِذًا عَلَى آبائِهم وَأسْلافهم مِن المواثيق والعُهود، وَما كانَتْ أنْبياء الله عَرَفَتْهم وَتَقَدَّمَتْ إلَيْهم في تَصْديقه واتّباعه وَنُصْرَته عَلَى مَنْ خالَفَه، وَكَذَّبَه، وَتَعْريفهم ما في كُتُب الله التي أنْزَلَها إلى أنْبيائِه التي ابْتَعَثَهم إلَيْهم مِنْ صِفَته وَعَلامَته (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرَأة الحِجاز مِنْ مَكّة والمدينة، وَقَرَأة الكوفة: (أفَغير دين الله تَبْغونَ وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون)، عَلَى وَجْه الخِطاب. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل الحِجاز: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ بالياءِ كِلْتَيْهِما عَلَى وَجْه الخبَر عَن الغائِب. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل البصْرة: (أفَغير دين الله يَبْغونَ) عَلَى وَجْه الخبَر عَن الغائِب، (وَإلَيْه تُرْجَعونَ) بالتّاءِ؛ عَلَى وَجْه المُخاطَبة.

وَأوْلَى ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ: (أفَغير دين الله تَبْغونَ) عَلَى وَجْه الخِطاب، (إلَيْه تُرْجَعونَ) بالتّاءِ، لِأنّ الآية التي قَبْلها خِطاب لَهُم، فَإتْباع الخِطاب نَظيره أوْلَى مِنْ صَرْف الكلام

(١) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي متروك الحديث.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

إلى غير نَظيره، وَإنْ كانَ الوجْه الآخَر جائِزًا لِما قد ذَكَرْنا فيما مَضَى قَبْل مِنْ أنّ الحِكاية يَخْرُج الكلام مَعَها أحْيانًا عَلَى الخِطاب كُلّه، وَأحْيانًا عَلَى وَجْه الخبَر عَن الغائِب، وَأحْيانًا بعضه عَلَى الخِطاب، وَبعضه عَلَى الغيْبة، فَقوله: (تَبْغونَ)، (وَإلَيْه تُرْجَعونَ) في هَذِه الآية مِنْ ذَلِكَ.

وَتَأويل الكلام: يا مَعْشَر أهل الكِتاب: (أفَغير دين الله تَبْغونَ) يَقول: أفَغير طاعة الله تَلْتَمِسونَ وَتُريدونَ ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يَقول: وَلَه خَشَعَ مَنْ في السّمَوات والأرض، فَخَضَعَ له بالعُبوديّةِ، وَأقَرَّ له بإفْرادِ الرُّبوبيّة، وانْقادَ له بإخْلاصِ التّوْحيد والألُوهيّة ﴿طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ يَقول: أسْلَمَ لِلّه طائِعًا، مَنْ كانَ إسْلامه مِنْهم له طائِعًا، وَذَلِكَ كالملائِكةِ والأنْبياء والمُرْسَلينَ، فَإنّهم أسْلَموا لِلّه طائِعينَ، ﴿وَكَرۡهٗا﴾ مَنْ كانَ مِنْهم كارِهًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى إسْلام الكارِه الإسْلام وَصِفَته، فَقال بعضهم: إسْلامه: إقْراره بأنّ الله خالِقه وَرَبّه، وَإنْ أشْرَكَ مَعَه في العِبادة غيره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٣٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ قال: هوَ كَقولِه: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [الزمر: ٣٨] (١).

٧٣٣٨- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

٧٣٣٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية في قوله: (وَلَه أسْلَمَ مَنْ في السّمَوات والأرض طَوْعًا وَكَرْهًا وَإلَيْه تُرْجَعونَ) قال: كُلّ آدَميّ قد أقَرَّ عَلَى نَفْسه بأنّ الله رَبّي وَأنا عبده، فَمَنْ أشْرَكَ في عِبادَته فَهَذا الذي أسْلَمَ كَرْهًا، وَمَنْ أخْلَصَ له العُبوديّة فَهوَ الذي أسْلَمَ طَوْعًا (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ إسْلام الكارِه مِنْهم كانَ حين أُخِذَ مِنْه الميثاق، فَأقَرَّ به.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٤٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٣) [حسن] هذا سند ضعيف تقدم الكلام عليه كثيرا، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا كثير بن شهاب، ثنا محمد يعني ابن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ كل آدمي قد أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا أعبده، فهذا أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها، ومنهم من شهد أن الله ربي وأنا عبده ثم أخلص له العبودية فهذا الذي أسلم له طوعا. اهـ.

عَبّاس: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ قال: حين أُخِذَ الميثاق (١).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بإسْلامِ الكارِه مِنْهُم: سُجود ظِلّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٣٤١- **حَدَّثَنا** سَوّار بن عبد الله، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ قال: الطّائِع: المُؤْمِن، وَكَرْهًا: ظِلّ الكافِر (٢).

٧٣٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ قال: سُجود المُؤْمِن طائِعًا، وَسُجود الكافِر وَهوَ كارِه (٣).

٧٣٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَكَرۡهٗا﴾ قال: سُجود المُؤْمِن طائِعًا، وَسُجود ظِلّ الكافِر وَهوَ كارِه (٤).

٧٣٤٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد الله بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قال: سُجود وَجْهه وَظِلّه طائِعًا (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ إسْلامه بقَلْبِه في مَشيئة الله واستِقادَته لِأمرِه، وَإنْ أنْكَرَ أُلوهَته بلِسانِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٣٤٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: استَقادَ كُلّهم لَهُ (٦).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ إسْلام مَنْ أسْلَمَ مِن النّاس كَرْهًا حَذَر السّيْف عَلَى نَفْسه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٣٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ الآية كُلّها، فَقال: أُكْرِهَ أقْوام عَلَى الإسْلام، وَجاءَ أقْوام طائِعينَ (٧).

(١) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

٧٣٤٧- **حَدَّثَني** الحسَن بن قَزَعة الباهِليّ، قال: ثنا رَوْح بن عَطاء، عَنْ مَطَر الورّاق في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَه أسْلَمَ مَنْ في السّمَوات والأرض طَوْعًا وَكَرْهًا وَإلَيْه تُرْجَعونَ) قال: الملائِكة طَوْعًا، والأنْصار طَوْعًا، وَبَنو سُلَيْم وَعبد القيْس طَوْعًا، والنّاس كُلّهم كَرْهًا (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنّ أهل الإيمان أسْلَموا طَوْعًا، وَأنّ الكافِر أسْلَمَ في حال المُعايَنة حين لا يَنْفَعه إسْلام كَرْهًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٤٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: (أفَغير دين الله يَبْغونَ) الآية، فَأمّا المُؤْمِن فَأسْلَمَ طائِعًا، فَنَفَعَه ذَلِكَ، وَقُبِلَ مِنْه؛ وَأمّا الكافِر فَأسْلَمَ كارِهًا، حين لا يَنْفَعه ذَلِكَ، وَلا يُقْبَل مِنْهُ (٢).

٧٣٤٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ قال: أمّا المُؤْمِن فَأسْلَمَ طائِعًا، وَأمّا الكافِر فَأسْلَمَ حين رَأى بَأس الله ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ [غافر: ٨٥] (٣)

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: في عِبادة الخلْق لِلّه عَزَّ وَجَلَّ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (أفَغير دين الله تَبْغونَ وَلَه أسْلَمَ مَنْ في السّمَوات والأرض طَوْعًا وَكَرْهًا) قال: عِبادَتهم لي أجْمَعينَ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَهوَ قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [الرعد: ١٥] (٤)

وَأمّا قوله: (وَإلَيْه تُرْجَعونَ) فَإنّه يَعْني: وَإلَيْه يا مَعْشَر مَنْ يَبْتَغي غير الإسْلام دينًا مِن اليهود والنّصارَى وَسائِر النّاس (تُرْجَعونَ) يَقول: إلَيْه تَصيرونَ بَعْد مَماتكم، فَمُجازيكم بأعْمالِكم، المُحْسِن مِنْكم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه. وَهَذا مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ تَحْذير خَلْقه أنْ يَرْجِع إلَيْه أحَد مِنْهُم، فَيَصير إلَيْه بَعْد وَفاته عَلَى غير مِلّة الإسْلام.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤﴾

يَعْني بِذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: أفَغير دين الله تَبْغونَ يا مَعْشَر اليهود، وَلَه أسْلَمَ مَنْ في السّمَوات

(١) [ضعيف] روح بن عطاء بن أبي ميمونة ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

والأرض طَوْعًا وَكَرْهًا، وَإِلَيْه تُرْجَعونَ، فَإن ابْتَغَوْا غير دين الله يا محمد، فَقُلْ لَهُم: آمَنّا بالله. فَتَرَكَ ذِكْر قوله: فَإنْ قالوا: نَعَم، وَذِكْر قوله: فَإن ابْتَغَوْا غير دين الله، لِدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عليه.

وَقوله: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ يَعْني به: قُلْ لَهم يا محمد: صَدَّقْنا بالله أنّه رَبّنا وَإلَهنا، لا إلَه غيره، وَلا نَعْبُد أحَدًا سِواه؛ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يَقول: وَقُلْ: وَصَدَّقْنا أيْضًا بما أُنْزِلَ عَلَيْنا مِنْ وَحْيه وَتَنْزيله، فَأقْرَرْنا به؛ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يَقول: وَصَدَّقْنا أيْضًا بما أُنْزِلَ عَلَى إبْراهيم خَليل الله؛ وَعَلَى ابنَيْه ﴿إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ وابن ابنه ﴿يَعْقُوبَ﴾ وَبِما أُنْزِلَ عَلَى الأسْباط، وَهم وَلَد يَعْقوب الاثْنا عَشَر، وَقد بَيَّنّا أسْماءَهم بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع. ﴿وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ يَقول: وَصَدَّقْنا أيْضًا مَعَ ذَلِكَ بالذي أنْزَلَ الله عَلَى موسَى وَعيسَى مِن الكُتُب والوحْي، وَبِما أنْزَلَ عَلَى النَّبِيّينَ مِنْ عنده.

والذي آتَى الله موسَى وَعيسَى، مِمّا أمَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ محمدًا بتَصْديقِهِما فيه والإيمان به التَّوْراة التي آتاها موسَى، والإنْجيل الذي آتاه عيسَى.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ يَقول: لا نُصَدِّق بعضهم وَنُكَذِّب بعضهم، وَلا نُؤْمِن ببعضِهم وَنَكْفُر ببعضِهِم، كَما كَفَرَت اليهود والنَّصارَى ببعضِ أنْبياء الله، وَصَدَّقَتْ بعضًا، وَلَكِنّا نُؤْمِن بجَميعِهِم، وَنُصَدِّقهُم.

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ يَعْني: وَنَحْنُ نَدين لِلَّه بالإسْلامِ، لا نَدين غيره، بَلْ نَتَبَرَّأ إلَيْه مِنْ كُلّ دين سِواه، وَمِنْ كُلّ مِلّة غيره.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾: وَنَحْنُ له مُنْقادونَ بالطّاعةِ، مُتَذَلِّلونَ بالعُبوديّةِ، مُقِرّونَ له بالألُوهةِ والرُّبوبيّة، وَأنّه لا إلَه غيره.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بمَعْنَى ما قُلْنا في ذَلِكَ فيما مَضَى وَكَرِهْنا إعادَته.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَنْ يَطْلُب دينًا غير دين الإسْلام ليَدينَ به، فَلَنْ يَقْبَل الله مِنْه، ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، يَقول: مِن الباخِسينَ أنْفُسهم حُظوظها مِنْ رَحْمة الله عَزَّ وَجَلَّ.

وَذُكِرَ أنّ أهل كُلّ مِلّة ادَّعَوْا أنّهم هم المُسْلِمونَ لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية، فَأمَرَهم الله بالحجّ إنْ كانوا صادِقينَ، لِأنّ مِنْ سُنّة الإسْلام الحجّ، فامتَنَعوا، فَأدْحَضَ الله بذَلِكَ حُجَّتهم.

ذِكْر الخَبَر بذَلِكَ:

٧٣٥١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، قال: زَعَمَ عِكْرِمة: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ فَقالت المِلَل: نَحْنُ المُسْلِمونَ، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]

فَحجَّ المُسْلِمونَ، وَقَعَدَ الكُفّار (١).

٧٣٥٢- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا القعْنَبيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ عِكْرِمة، قال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ قالت اليهود: فَنَحْنُ المُسْلِمونَ، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه ﷺ يَحُجّهم أنّ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] (٢).

٧٣٥٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ عِكْرِمة، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾. إلى آخِر الآية، قالت اليهود: فَنَحْنُ مُسْلِمونَ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه ﷺ: قُلْ لَهُم: إنّ ﴿لِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ﴾ مِنْ أهل المِلَل ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] (٣).

وَقال آخَرونَ في هَذِه الآية بِما:

٧٣٥٤- حَدَّثَنا به المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢] فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ بَعْد هَذا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (٤).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ عَنَى بهَذِه الآية، وَفيمَنْ نَزَلَتْ، فَقال بعضهم: نَزَلَتْ في الحارِث بن سوَيْد الأنْصاريّ، وَكانَ مُسْلِمًا، فارْتَدَّ بَعْد إسْلامه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٥٥- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن بَزيع البصْريّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رَجُل مِن الأنْصار أسْلَمَ، ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بالشِّرْكِ، ثُمَّ نَدِمَ، فَأرسَلَ إلى قَوْمه: أرسِلوا إلى رَسول الله ﷺ: هَلْ لي مِنْ تَوْبة؟ قال: فَنَزَلَتْ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فأرسل إليه قومه، فأسلم (١).

٧٣٥٦- حدثني ابن المُثنّى، قال: ثني عبد الأعلى، قال: ثنا داوُد، عَنْ عِكْرِمة بنَحْوِه، ولَم يَرْفَعه إلى ابن عَبّاس، إلا أنّه قال: فَكَتَبَ إلَيْه قَوْمه، فقال: ما كَذَبَني قَوْمي، فَرَجَعَ (٢).

٧٣٥٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَكيم عَنْ جُمَيْع، عَنْ عَليّ بن مُسْهِر، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عِكْرِمة عَن ابن عَبّاس، قال: ارْتَدَّ رَجُل مِن الأنْصار، فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

٧٣٥٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد، قال: جاءَ الحارِث بن سوَيْد، فَأسْلَمَ مَعَ النّبيّ ﷺ، ثُمَّ كَفَرَ الحارِث فَرَجَعَ إلى قَوْمه، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيه القُرْآن: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: فَحَمَلَها إلَيْه رَجُل مِنْ قَوْمه فَقَرَأها عليه، فَقال الحارِث: إنّك والله ما عَلِمت لَصَدوق، وَإنّ رَسول الله ﷺ لأصْدَق مِنْك، وَإنّ الله عَزَّ وَجَلَّ لأصْدَق الثّلاثة! قال: فَرَجَعَ الحارِث فَأسْلَمَ، فَحَسُنَ إسْلامه (٤).

٧٣٥٩- حدثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾ قال: أُنْزِلَتْ في الحارِث بن سوَيْد الأنْصاريّ كَفَرَ بَعْد إيمانه، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيه هَذِه الآيات، إلى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ثُمَّ تابَ وَأسْلَمَ، فَنَسَخَها الله عَنْه، قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥).

٧٣٦٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ قال: رَجُل مِنْ بَني عمرو بن عَوْف كَفَرَ بَعْد إيمانه (٦).

٧٣٦١- حدثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٧).

٧٣٦٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد،

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن بزيع البصري وثقه أبو حاتم الرازي وغيره، وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

قال: هوَ رَجُل مِنْ بَني عمرو بن عَوْف كَفَرَ بَعْد إيمانه.

قال ابن جُرَيج: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قال: لَحِقَ بأرضِ الرّوم فَتَنَصَّرَ، ثُمَّ كَتَبَ إلى قَوْمه: أرسِلوا هَلْ لي مِنْ تَوْبة؟ قال: فَحَسِبْت أنّه آمَنَ ثُمَّ رَجَعَ.

قال ابن جُرَيج: قال عِكْرِمة: نَزَلَتْ في أبي عامِر الرّاهِب، والحارِث بن سوَيْد بن الصّامِت، وَوَحْوَح بن الأسْلَت في اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً رَجَعوا عَن الإسْلام، وَلَحِقوا بقُرَيْش، ثُمَّ كَتَبوا إلى أهلهم: هَلْ لَنا مِنْ تَوْبة؟ فَنَزَلَتْ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الآيات (١).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بهَذِه الآية أهل الكِتاب، وَفيهم نَزَلَتْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ فَهم أهل الكِتاب عَرَفوا محمدًا ﷺ، ثُمَّ كَفَروا بهِ (٢).

٧٣٦٤- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ الآية كُلّها، قال: اليهود والنّصارَى (٣).

٧٣٦٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ الآية، هم أهل الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى، رَأوْا نَعْت محمد ﷺ في كِتابهم، وَأقَرّوا به، وَشَهِدوا أنّه حَقّ، فَلَمّا بُعِثَ مِنْ غيرهم حَسَدوا العرَب عَلَى ذَلِكَ، فَأنْكَروه وَكَفَروا بَعْد إقْرارهم حَسَدًا لِلْعَرَب، حين بُعِثَ مِنْ غيرهم (٤).

٧٣٦٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ قال: هم أهل الكِتاب؛ كانوا يَجِدونَ محمدًا ﷺ في كِتابهم، وَيَسْتَفْتِحونَ به، فَكَفَروا بَعْد إيمانهم (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأشْبَه القوْلَيْن بظاهِرِ التّنْزيل ما قال الحسَن، مِنْ أنّ هَذِه الآية مَعْنيّ بها أهل الكِتاب عَلَى ما قال. غير أنّ الأخْبار بالقوْلِ الآخَر أكْثَر، والقائِلينَ به أعْلَم بتَأويلِ القُرْآن، وَجائِز

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

أنْ يَكون الله عَزَّ وَجَلَّ أنْزَلَ هَذِه الآيات بسَبَبِ القوْم الذينَ ذُكِرَ أنّهم كانوا ارْتَدّوا عَن الإسْلام، فَجَمَعَ قِصَّتهم وَقِصّة مَنْ كانَ سَبيله سَبيلهم في ارْتِداده عَن الإيمان بمحمدٍ ﷺ في هَذِه الآيات، ثُمَّ عَرَّفَ عِباده سُنّته فيهِم، فَيَكون داخِلاً في ذَلِكَ كُلّ مَنْ كانَ مُؤْمناً بمحمدٍ ﷺ قَبْل أنْ يُبْعَث، ثُمَّ كَفَرَ به بَعْد أنْ بُعِثَ، وَكُلّ مَنْ كانَ كافِرًا ثُمَّ أسْلَمَ عَلَى عَهْده ﷺ ثُمَّ ارْتَدَّ وَهوَ حَيّ عَنْ إسْلامه، فَيَكون مَعْنيًّا بالآيةِ جَميع هَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ وَغيرهما مِمَّنْ كانَ بمِثْلِ مَعْناهُما، بَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ إنْ شاءَ الله.

فَتَأويل الآية إذًا: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ يَعْني: كيف يُرْشِد الله لِلصَّواب، وَيوَفِّق لِلإيمانِ، قَوْمًا جَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ، ﴿بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾: أيْ بَعْد تَصْديقهم إيّاه، وَإقْرارهم بما جاءَهم به مِنْ عند رَبّه، ﴿وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾ يَقول: وَبَعْد أنْ أقَرّوا أنّ محمدًا رَسول الله ﷺ إلى خَلْقه حَقًّا. ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ﴾ يَعْني: وَجاءَهم الحُجَج مِنْ عند الله، والدّلائِل بصِحّةِ ذَلِكَ. ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ يَقول: والله لا يوَفِّق لِلْحَقّ والصّواب الجماعة الظّلَمة، وَهم الذينَ بَدّلوا الحقّ إلى الباطِل، فاخْتاروا الكُفْر عَلَى الإيمان،

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل عَلَى مَعْنَى الظُّلْم، وَأنّه وَضْع الشّيْء في غير مَوْضِعه بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ﴾ يَعْني: هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بَعْد إيمانهم، وَبَعْد أنْ شَهِدوا أنّ الرّسول حَقّ. ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ ثَوابهم مِنْ عَمَلهم الذي عَمِلوه. ﴿أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني أنْ حَلَّ بهم مِنْ الله الإقْصاء والبُعْد، وَمِن الملائِكة والنّاس إلا مِمّا يَسوءهم مِن العِقاب ﴿أَجْمَعِينَ﴾ يَعْني مِنْ جَميعهم: لا بعض مَنْ سَمّاه جَلَّ ثَناؤُه مِن الملائِكة والنّاس، وَلَكِنْ مِنْ جَميعهم، وَإنّما جَعَلَ ذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه ثَواب عَمَلهم؛ لِأنّ عَمَلهم كانَ بالله كُفْرًا.

وَقد بَيَّنّا صِفة لَعْنة النّاس الكافِر في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَعْني: ماكِثينَ ﴿فِيهَا﴾، يَعْني: في عُقوبة الله. ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ لا يُنْقَصونَ مِن العذاب شَيْئًا في حال مِن الأحْوال وَلا يُنَفَّسونَ فيه. ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يَعْني: وَلا هم يُنْظَرونَ لِمَعْذِرةٍ يَعْتَذِرونَ، وَذَلِكَ كُلّه: أعْني الخُلود في العُقوبة في الآخِرة.

ثُمَّ استَثْنَى جَلَّ ثَناؤُه الذينَ تابوا مِنْ هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بَعْد إيمانهم، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ يَعْني: إلا الذينَ تابوا مِنْ بَعْد ارْتِدادهم عَنْ إيمانهم، فَراجَعوا الإيمان بالله وَبِرَسولِه، وَصَدَّقوا بما جاءَهم به نَبيّهم ﷺ مِنْ عند رَبّهم. ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾ يَعْني: وَعَمِلوا الصّالِحات مِن الأعْمال.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَعْني فَإنّ الله لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْد كُفْره ﴿غَفُورٌ﴾ يَعْني: ساتِر عليه ذَنْبه الذي كانَ مِنْه مِن الرِّدّة، فَتارِك عُقوبَته عليه، وَفَضيحَته به يَوْم القيامة، غير مُؤاخَذه به إذا ماتَ عَلَى التّوْبة مِنْه، ﴿رَّحِيمٌ﴾ مُتَعَطِّف عليه بالرّحْمةِ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى الله عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أيْ ببعضِ أنْبيائِه الذينَ بُعِثوا قَبْل محمد ﷺ بَعْد إيمانهم. ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ بكُفْرِهم بمحمدٍ ﷺ. ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ عند حُضور الموْت وَحَشْرَجته بنَفَسِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٣٦٧- **حَدَّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ قال: اليهود والنّصارَى لَنْ تُقْبَل تَوْبَتهم عند الموْت (١).

٧٣٦٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ أولَئِكَ أعْداء الله اليهود، كَفَروا بالإنْجيلِ وَبِعيسَى، ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا بمحمدٍ ﷺ والفُرْقان (٢).

٧٣٦٩- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ قال: ازْدادوا كُفْرًا حَتَّى حَضَرَهم الموْت، فَلَم تُقْبَل تَوْبَتهم حين حَضَرَهم الموْت. قال مَعْمَر: وَقال مِثْل ذَلِكَ عَطاء الخُراسانيّ (٣).

٧٣٧٠- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ وَقال: هم اليهود كَفَروا بالإنْجيلِ، ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا حين بَعَثَ الله محمدًا ﷺ، فَأنْكَروه، وَكَذَّبوا بهِ (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ الذينَ كَفَروا مِنْ أهل الكِتاب بمحمدٍ بَعْد إيمانهم بأنْبيائِهم، ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾: يَعْني ذُنوبًا، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ مِنْ ذُنوبهم، وَهم عَلَى الكُفْر مُقيمونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٣٧١- **حَدَّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَنْ رُفَيْع: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

---

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالحَ الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ ازدادوا ذُنوبًا وَهم كُفّار، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ مِنْ تلك الذُّنوب ما كانوا عَلَى كُفْرهم وَضَلالَتهم (١).

٧٣٧٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ داوُد، قال: سألت أبا العالية، قال: قُلْت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾؟ قال: إنّما هم هَؤُلاءِ النّصارَى واليهود الذينَ كَفَروا ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا بذُنوبٍ أصابوها، فَهم يَتوبونَ مِنْها في كُفْرهم (٢).

٧٣٧٣- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان السُّكَّريُّ، قال: أخْبَرَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ داوُد، قال: سألت أبا العالية عَن الذينَ آمَنوا ثُمَّ كَفَروا، فَذَكَرَ نَحْوًا مِنْهُ (٣).

٧٣٧٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، قال: سألت أبا العالية عَنْ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى والمجوس، أصابوا ذُنوبًا في كُفْرهم فَأرادوا أنْ يَتوبوا مِنْها، وَلَنْ يَتوبوا مِن الكُفْر، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾؟ (٤)

٧٣٧٥- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ داوُد، عَنْ أبي العالية في قوله: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ قال: تابوا مِنْ بعض، وَلَم يَتوبوا مِن الأصْل (٥).

٧٣٧٦- حُدِّثْت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ أبي العالية، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى يُصيبونَ الذُّنوب، فَيَقولونَ: نَتوب. وَهم مُشْرِكونَ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: لَنْ تُقْبَل التَّوْبة في الضَّلالة (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ الذينَ كَفَروا بَعْد إيمانهم بأنْبيائِهم، ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾، يَعْني بزيادَتِهم الكُفْر: تَمامهم عليه حَتَّى هَلَكوا وَهم عليه مُقيمونَ، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾: لَنْ تَنْفَعهم تَوْبَتهم الأولَى، وَإيمانهم لِكُفْرِهم الآخِر وَمَوْتهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٣٧٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مجاهدٍ، قوله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ قال: تَمّوا عَلَى كُفْرهم. قال ابن جُرَيْج: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ يَقول: إيمانهم أوّل مَرّة لَنْ يَنْفَعهُم (٧).

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ ماتوا كُفّارًا، فَكانَ ذَلِكَ هوَ زيادَتهم مِنْ كُفرهم. وَقالوا: مَعْنَى ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾: لَنْ تُقْبَل تَوْبَتهم عند مَوْتهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٧٨- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ أمّا: ﴿ازْدَادُوا كُفْرًا﴾: فَماتوا وَهم كُفّار، وَأمّا: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾؛ فَعند مَوْته إذا تابَ لَم تُقْبَل تَوْبَته (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوابِ في تَأويل هَذِه الآية قول مَنْ قال: عَنَى بها اليهود، وَأنْ يَكون تَأويله: إنّ الذينَ كَفَروا مِن اليهود بمحمدٍ ﷺ عند مَبْعَثه بَعْد إيمانهم به قَبْل مَبْعَثه، ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا بما أصابوا مِن الذُّنوب في كُفْرهم وَمُقامهم عَلَى ضَلالَتهم، لَنْ تُقْبَل تَوْبَتهم مِنْ ذُنوبهم التي أصابوها في كُفْرهم، حَتَّى يَتوبوا مِنْ كُفْرهم بمحمدٍ ﷺ، وَيُراجِعوا التَّوْبة مِنْه بتَصْديقِ ما جاءَ به مِنْ عند الله.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في هَذِه الآية بالصّوابِ؛ لِأنّ الآيات قَبْلها وَبَعْدها فيهم نَزَلَتْ، فَأوْلَى أنْ تكون هيَ في مَعْنَى ما قَبْلها وَبَعْدها إذْ كانَتْ في سياق واحِد.

وَإنّما قُلْنا: مَعْنَى ازْديادهم الكُفْر ما أصابوا في كُفْرهم مِن المعاصي؛ لِأنّه جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ فَكانَ مَعْلومًا أنّ مَعْنَى قوله: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إنّما هوَ مَعْنيّ به: لَنْ تُقْبَل تَوْبَتهم مِمّا ازْدادوا مِن الكُفْر عَلَى كُفْرهم بَعْد إيمانهم، لا مِنْ كُفْرهم؛ لِأنّ الله تعالى ذِكْره وَعَدَ أنْ يَقْبَل التَّوْبة مِنْ عِباده، فَقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥] فَمُحال أنْ يَقول عَزَّ وَجَلَّ أقْبَل، وَلا أقْبَلَ في شَيْء واحِد. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مِنْ حُكْم الله في عِباده أنّه قابِل تَوْبة كُلّ تائِب مِنْ كُلّ ذَنْب، وَكانَ الكُفْر بَعْد الإيمان أحَد تلك الذُّنوب التي وَعَدَ قَبول التَّوْبة مِنْها بقولِه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ عُلِمَ أنّ المعْنَى الذي لا تُقْبَل التَّوْبة مِنْه، غير المعْنَى الذي تُقْبَل التَّوْبة مِنْه. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي لا تُقْبَل مِنْه التَّوْبة هوَ الازْدياد عَلَى الكُفْر بَعْد الكُفْر، لا يَقْبَل الله تَوْبة صاحِبه ما أقامَ عَلَى كُفْره؛ لِأنّ الله لا يَقْبَل مِنْ مُشْرِك عَمَلًا ما أقامَ عَلَى شِرْكه وَضَلاله، فَأمّا إنْ تابَ مِنْ شِرْكه وَكُفْره وَأصْلَحَ، فَإنّ الله كَما وَصَفَ به نَفْسه، غَفور رَحيم.

فَإنْ قال قائِل: وَما يُنْكِر أنْ يَكون مَعْنَى ذَلِكَ، كَما قال مَنْ قال: فَلَنْ تُقْبَل تَوْبَتهم مِنْ كُفْرهم عند حُضور أجَله، أوْ تَوْبَته الأولَى؟

قيلَ: أنْكَرْنا ذَلِكَ لِأنّ التَّوْبة مِن العبْد غير كائِنة إلا في حال حَياته، فَأمّا بَعْد مَماته فلا تَوْبة، وَقد وَعَدَ الله عَزَّ وَجَلَّ عِباده قَبول التَّوْبة مِنْهم ما دامَتْ أرواحهم في أجْسادهم، وَلا خِلاف بَيْن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

جَميع الحُجّة في أنّ كافِرًا لَوْ أسْلَمَ قَبْل خُروج نَفْسه بطَرْفةِ عَيْن أنّ حُكْمه حُكْم المُسْلِمينَ في الصّلاة عليه والموارَثة، وَسائِر الأحْكام غيرهما، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ تَوْبَته في تلك الحال لَوْ كانَتْ غير مَقْبولة، لَم يَنْتَقِل حُكْمه مِنْ حُكْم الكُفّار إلى حُكْم أهل الإسْلام، وَلا مَنْزِلة بَيْن المَوْت والحياة يَجوز أنْ يُقال: لا يَقْبَل الله فيها تَوْبة الكافِر، فَإذا صَحَّ أنّها في حال حَياته مَقْبولة، وَلا سَبيل بَعْد الممات إلَيْها، بَطَلَ قول الذي زَعَمَ أنّها غير مَقْبولة عند حُضور الأجَل.

وَأمّا قول مَنْ زَعَمَ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: التّوْبة التي كانَتْ قَبْل الكُفْر. فَقول لا مَعْنَى لَه؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَم يَصِف القوْم بإيمانٍ كانَ مِنْهم بَعْد كُفْر، ثُمَّ كُفْر بَعْد إيمان، بَلْ إنّما وَصَفَهم بكُفْرٍ بَعْد إيمان، فَلَم يَتَقَدَّم ذَلِكَ الإيمان كُفْر كانَ لِلإيمانِ لَهم تَوْبة مِنْه، فَيَكون تَأويل ذَلِكَ عَلَى ما تَأوَّلَه قائِل ذَلِكَ، وَتَأويل القُرْآن عَلَى ما كانَ مَوْجودًا في ظاهِر التِّلاوة إذا لَم تَكُنْ حُجّة تَدُلّ عَلَى باطِن خاصّ أوْلَى مِنْ غيره وَإنْ أمكَنَ تَوْجيهه إلى غيره.

وَأمّا قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ: وَهَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بَعْد إيمانهم، ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا، هم الذينَ ضَلّوا سَبيل الحقّ، فَأخْطَئوا مَنْهَجه، وَتَرَكوا مَنْصَف السّبيل وَهُدَى الله الدّين، حيرة مِنْهم وَعَمًى عَنْه.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى مَعْنَى الضّلال بما فيه الكِفاية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أيْ جَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ، وَلَم يُصَدِّقوا به، وَبِما جاءَ به مِنْ عند الله مِنْ أهل كُلّ مِلّة يَهودِها وَنَصاراها وَمَجوسها وَغيرهم، ﴿وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ يَعْني: وَماتوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ جُحود نُبوّته، وَجُحود ما جاءَ به، ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ يَقول: فَلَنْ يُقْبَل مِمَّنْ كانَ بهَذِه الصِّفة في الآخِرة جَزاء وَلا رِشْوة عَلَى تَرْك عُقوبَته عَلَى كُفْره، وَلا جُعْل عَلَى العفْو عَنْه، وَلَوْ كانَ له مِن الذّهَب قدر ما يَملأ الأرض مِنْ مَشْرِقها إلى مَغْرِبها، فَرَشا وَجَزَى عَلَى تَرْك عُقوبَته، وَفي العفْو عَنْه عَلَى كُفْره عِوَضًا مِمّا الله مُحِلّ به مِنْ عَذابه، لِأنّ الرِّشا إنّما يَقْبَلها مَنْ كانَ ذا حاجة إلى ما رُشيَ، فَأمّا مَنْ له الدُّنْيا والآخِرة، فَكيف يَقْبَل الفِدْية، وَهوَ خَلّاق كُلّ فِدْية افْتَدَى بها مُفْتَدٍ عَنْ نَفْسه أوْ غيره؟

وَقد بَيَّنّا أنّ مَعْنَى الفِدْية؛ العِوَض والجزاء مِن المُفْتَدِى مِنْه بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

ثُمَّ أخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ عَمّا لَهم عنده، فَقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يَعْني: هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا وَماتوا وَهم كُفّار، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: لَهم عند الله في الآخِرة عَذاب موجِع، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يَعْني: وَما لَهم مِنْ قَريب وَلا حَميم وَلا صَديق يَنْصُره، فَيَسْتَنْقِذه مِنْ الله وَمِنْ عَذابه، كَما كانوا يَنْصُرونَه في الدُّنْيا عَلَى مَنْ حاوَلَ أذاه وَمَكْروهه. وَقد:

٧٣٧٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ثنا أنَس بن مالِك، أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**يُجاء بالكافِرِ يَوْم القيامة فَيُقال لَه: أرَأيت لَوْ كانَ لَك مِلْء الأرض ذَهَبًا، أكُنْت مُفْتَديًا به؟ فَيَقول: نَعَم، قال: فَيُقال: لَقد سُئِلْت ما هوَ أيْسَر مِنْ ذَلِكَ**». فَذَلِكَ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ (١).

٧٣٨٠- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ قال: هوَ كُلّ كافِر (٢).

وَنُصِبَ قوله ﴿ذَهَبًا﴾ عَلَى الخُروج مِن المِقْدار الذي قَبْله والتَفْسير مِنْه، وَهوَ قوله: ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ﴾، كَقولِ القائِل: عندي قدر زِقّ سَمنًا وَقدر رِطْل عَسَلًا، فالعسَل مُبَيَّن به ما ذُكِرَ مِن المِقْدار، وَهوَ نَكِرة مَنْصوبة عَلَى التَفْسير لِلْمِقْدارِ والخُروج مِنْه.

وَأمّا نَحْويّو البصْرة، فَإنّهم زَعَموا أنّه نُصِبَ الذَهَب لاشْتِغالِ المِلْء بالأرض، وَمَجيء الذَهَب بَعْدهما، فَصارَ نَصْبها نَظير نَصْب الحال، وَذَلِكَ أنّ الحال يَجيء بَعْد فِعْل قد شُغِلَ بفاعِلِه فَيُنْصَب، كَما يُنْصَب المفْعول الذي يَأتي بَعْد الفِعْل الذي قد شُغِلَ بفاعِلِه، قالوا: وَنَظير قوله: ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ في نَصْب الذَهَب في الكلام: لي مِثْلك رَجُلًا، بمَعْنَى: لي مِثْلك مِن الرِّجال. وَزَعَموا أنّ نَصْب الرّجُل لاشْتِغالِ الإضافة بالاِسمِ، فَنُصِبَ كَما يُنْصَب المفْعول به لاشْتِغالِ الفِعْل بالفاعِلِ.

وَأُدْخِلَتْ كالواوِ في قوله: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ لِمَحْذوفٍ مِن الكلام بَعْده دَلّ عليه دُخول الواو، كالواوِ في قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]. وَتَأويل الكلام: وَلِيَكونَ مِن الموقِنينَ، أرَيْناه مَلَكوت السّمَوات والأرض، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾، وَلَوْ لَم يَكُنْ في الكلام واو، لَكانَ الكلام صَحيحًا، وَلَم يَكُنْ هُنالِكَ مَتْروك وَكانَ: فَلَنْ يُقْبَل مِنْ أحَدهم مِلْء الأرض ذَهَبًا لَو افْتَدَى به.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: لَنْ تُدْرِكوا أيّها المُؤْمِنونَ البِرّ، وَهوَ البِرّ مِنْ الله الذي يَطْلُبونَه مِنْه بطاعَتِهم إيّاه وَعِبادَتهم لَه، وَيَرْجونَه مِنْه، وَذَلِكَ تَفَضُّله عليهم بإدْخالِه جَنّته، وَصَرْف عَذابه

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٥٣٨]، ومسلم [٢٨٠٦] وغيرهما. وليس فيهما ذكر الآية، ولكن الآية عند عبد الرزاق ومن طريقه المصنف وأحمد [١٢٨٧٥] وهي زيادة صحيحة.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

عَنْهُم؛ وَلِذَلِكَ قال كَثير مِنْ أهل التّأويل: البِرّ: الجنّة؛ لِأنّ برّ الرّبّ بعبدِه في الآخِرة وَإكْرامه إيّاه بإدْخالِه الجنّة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٨١- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون في قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾ قال: الجنّة (١).

٧٣٨٢- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون في قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾ قال: البِرّ: الجنّة (٢).

٧٣٨٣- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾ أمّا البِرّ فالجنّة (٣).

فَتأويل الكلام: لَنْ تَنالوا أيّها المُؤْمِنونَ جَنّة رَبّكم، ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، يَقول: حَتّى تَتَصَدَّقوا مِمّا تُحِبّونَ وَتَهْوونَ أنْ يَكون لَكم مِنْ نَفيس أموالكم. **كَما**:

٧٣٨٤- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ يَقول: لَنْ تَنالوا برّ رَبّكم حَتّى تُنْفِقوا مِمّا يُعْجِبكم وَمِمّا تَهْوونَ مِنْ أموالكم (٤).

٧٣٨٥- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن، قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال: مِن المال (٥).

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ فَإنّه يَعْني به: وَمَهْما تُنْفِقوا مِنْ شَيْء فَتَتَصَدَّقوا به مِنْ أموالكم، فَإنّ الله تعالى ذِكْره بما يَتَصَدَّق به المُتَصَدِّق مِنْكم، فَيُنْفِقه مِمّا يُحِبّ مِنْ ماله في سَبيل الله، وَغير ذَلِكَ ﴿عَلِيمٌ﴾. يَقول: هوَ ذو عِلْم بذَلِكَ كُلّه، لا يَعْزُب عَنْه شَيْء مِنْه حَتّى يُجازي صاحِبه عليه جَزاءَه في الآخِرة. **كَما**:

٧٣٨٦- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتاده: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ يَقول: مَحفوظ لَكم ذَلِكَ، الله به عَليم شاكِر لَهُ (١).

وَبِنَحوِ التَّأويل الذي قُلْنا تَأوَّلَ هَذِه الآية جَماعة مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٣٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال: كَتَبَ عُمَر بن الخطّاب إلى أبي موسَى الأشْعَريّ أنْ يَبْتاع له جارية مِنْ جَلولاء يَوْم فُتِحَتْ مَدائِن كِسْرَى في قِتال سَعْد بن أبي وَقّاص، فَدَعا بها عُمَر بن الخطّاب، فَقال: إنّ الله يَقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فَأعْتَقَها عُمَر. وَهيَ مِثْل قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨] ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] (٢).

٧٣٨٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله سَواء (٣).

٧٣٨٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ حُمَيْد، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أوْ هَذِه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال أبو طَلْحة: يا رَسول الله حائِطي الذي بكَذا وَكَذا صَدَقة، وَلَو استَطَعْت أنْ أجْعَله سِرًّا لَم أجْعَله عَلانية. فَقال رَسول الله ﷺ: «**اِجْعَلْها في فُقَراء أهلِك**» (٤).

٧٣٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ ثابِت، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طَلْحة: يا رَسول الله، إنّ الله يَسْألنا مِنْ أموالنا، اشْهَدْ أنّي قد جَعَلْت أرضيّ بأريحا لِلّه، فَقال رَسول الله ﷺ: «**اِجْعَلْها في قَرابَتك**». فَجَعَلَها بَيْن حَسّان بن ثابِت وَأُبَيّ بن كَعْب (٥).

٧٣٩١- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا لَيْث، عَنْ مَيْمون بن مِهْران، أنّ رَجُلاً سَألَ أبا ذَرّ: أيّ الأعْمال أفْضَل؟ قال: الصّلاة عِماد الإسْلام، والجِهاد: سَنام العمَل، والصّدَقة شَيْء عَجيب. فَقال: يا أبا ذَرّ لَقد تَرَكْت شَيْئًا هوَ أوْثَق عَمَلي في نَفْسي لا أراك ذَكَرْته! فَقال: ما هوَ؟ قال: الصّيام، فَقال: قُرْبة، وَلَيْسَ هُناكَ! وَتَلا هَذِه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] مجاهد عن عمر والأشعري مرسل. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٥٢-٤٥٥٥]، ومسلم [٩٩٨] وغيرهما بدون تعيين حسان وأبي، وقد تابع المثنى عليها ابن زنجويه في الأموال [٢٣٤٢].

(٦) [ضعيف] ميمون بن مهران عن أبي ذر مرسل، والليث بن أبي سليم ضعيف.

٧٣٩٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني داوُد بن عبد الرّحمَن المكّيّ، عَنْ عبد الله بن عبد الرّحمَن بن أبي حُسَيْن، عَنْ عمرو بن دينار، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاءَ زَيْد بفَرَسٍ له يُقال لَها: (سَبَل) إلى النّبيّ ﷺ، فَقال: تَصَدَّقْ بهَذِه يا رَسول الله! فَأعْطاها رَسول الله ﷺ ابنه أُسامة بن زَيْد بن حارِثة، فَقال: يا رَسول الله إنّما أرَدْت أنْ أتَصَدَّق به، فَقال رَسول الله ﷺ: «**قد قُبِلَتْ صَدَقَتك**»(١).

٧٣٩٣- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنْ أيّوب وَغيره: أنّها حين نَزَلَتْ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاءَ زَيْد بن حارِثة بفَرَسٍ له كانَ يُحِبّها، فَقال: يا رَسول الله هَذِه في سَبيل الله! فَحَمَلَ رَسول الله ﷺ عليها أُسامة بن زَيْد، فَكَأنّ زَيْدًا وَجَدَ في نَفْسه، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ مِنه النّبيّ ﷺ قال: «**أما إنّ الله قد قَبِلَها**»(٢).

القول في تأويل قوله:

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنّه لَم يَكُنْ حَرَّمَ عَلَى بَني إسْرائيل - وَهم وَلَد يَعْقوب بن إسْحاق بن إبْراهيم خَليل الرّحْمَن - شَيْئًا مِن الأطْعِمة مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التَّوْراة، بَلْ كانَ ذَلِكَ كُلّه لَهم حَلالاً، إلا ما كانَ يَعْقوب حَرَّمَه عَلَى نَفْسه، فَإنّ وَلَده حَرَّموه استِنانًا بأبيهم يَعْقوب، مِنْ غير تَحْريم الله ذَلِكَ عليهم في وَحْي وَلا تَنْزيل وَلا عَلَى لِسان رَسول له إلَيْهم مِنْ قَبْل نُزول التَّوْراة.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَحْريم ذَلِكَ عليهِم، هَلْ نَزَلَ في التَّوْراة أم لا؟ فَقال بعضهم: لَمّا أنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ التَّوْراة، حَرَّمَ عليهم مِنْ ذَلِكَ ما كانوا يُحَرِّمونَه قَبْل نُزولها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٣٩٤- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قالت اليهود: إنّما نُحَرِّم ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه، وَإنّما حَرَّمَ إسْرائيل العُروق، كانَ يَأخُذه عِرْق النّسا، كانَ يَأخُذه بالليْل وَيَتْرُكه بالنّهار، فَحَلَفَ لَئِنْ الله عافاه مِنه لا يَأكُل عِرْقًا أبَدًا، فَحَرَّمَه الله عليهم ثُمَّ قال: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: ما حَرَّمَ هَذا عَلَيْكم غيري ببَغْيِكم، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠](٣).

---

(١) [ضعيف] عمرو بن دينار من صغار التابعين لم يدرك أيّ شيء من هذا.

(٢) [صحيح] على شرطهما، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَتَأويل الآية عَلَى هَذا القوْل: كُلّ الطّعام كانَ حِلاًّ لِبَني إسْرائيل، إلا ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، فَإنّ الله حَرَّمَ عليهم مِنْ ذَلِكَ ما كانَ إسْرائيل حَرَّمَه عَلَى نَفْسه في التّوْراة، ببَغْيِهم عَلَى أنْفُسهم، وَظُلْمهم لَها. قُلْ يا محمد: فَأتوا أيّها اليهود إنْ أنْكَرْتُم ذَلِكَ بالتّوْراةِ، فاتْلوها إنْ كُنْتُم صادِقينَ أنّ الله لَم يُحَرِّم ذَلِكَ عَلَيْكم في التّوْراة، وَأنّكم إنّما تُحَرِّمونَه لِتَحْريم إسْرائيل إيّاه عَلَى نَفْسه.

وَقال آخَرونَ: ما كانَ شَيْء مِنْ ذَلِكَ عليهم حَرامًا، ولا حَرَّمَه الله عليهم في التّوْراة، وَإنّما هوَ شَيْء حَرَّموه عَلَى أنْفُسهم اتِّباعًا لِأبيهِم، ثُمَّ أضافوا تَحْريمه إلى الله، فَكَذَّبَهم الله عَزَّ وَجَلَّ في إضافَتهم ذَلِكَ إلَيْه، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهم يا محمد: إنْ كُنْتُم صادِقينَ، فَأتوا بالتّوْراةِ فاتْلوها، حَتَّى نَنْظُر هَلْ ذَلِكَ فيها، أم لا؟ لِيَتَبَيَّن كَذِبهم لِمَنْ يَجْهَل أمرهم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٩٥- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إسْرائيل: هوَ يَعْقوب، أخَذَه عِرْق النّسا، فَكانَ لا يَثْبُت اللّيْل مِنْ وَجَعه، وَكانَ لا يُؤْذيه بالنّهارِ، فَحَلَفَ لَئِنْ شَفاه الله لا يَأكُل عِرْقًا أبَدًا، وَذَلِكَ قَبْل نُزول التّوْراة عَلَى موسَى، فَسَأَلَ نَبيّ الله ﷺ اليهود: ما هَذا الذي حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه؟ فَقالوا: نَزَلَت التّوْراة بتَحْريم الذي حَرَّمَ إسْرائيل. فَقال الله لِمحمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وَكَذَبوا وافْتَرَوْا، لَم تَنْزِل التّوْراة بذَلِكَ (١).

وَتَأويل الآية عَلَى هَذا القوْل: كُلّ الطّعام كانَ حِلاًّ لِبَني إسْرائيل مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة وَبَعْد نُزولها، إلا ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، بمَعْنَى: لَكِنْ إسْرائيل حَرَّمَ عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة بعض ذَلِكَ. وَكَأنّ الضّحّاك وَجَّهَ قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إلى الاِسْتِثْناء الذي يُسَمّيه النّحْويّونَ: الاِسْتِثْناء المُنْقَطِع.

وَقال آخَرونَ تَأويل ذَلِكَ: كُلّ الطّعام كانَ حِلاًّ لِبَني إسْرائيل، إلا ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، فَإنّ ذَلِكَ حَرام عَلَى وَلَده بتَحْريمِ إسْرائيل إيّاه عَلَى وَلَده، مِنْ غير أنْ يَكون الله حَرَّمَه عَلَى إسْرائيل وَلا عَلَى وَلَده.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ فَإنّه حَرَّمَ عَلَى نَفْسه العُروق، وَذَلِكَ أنّه كانَ يَشْتَكي عِرْق النّسا، فَكانَ لا يَنام اللّيْل، فَقال: والله لَئِنْ عافاني الله مِنْه لا يَأكُله لي وَلَد! وَلَيْسَ مَكْتوبًا في التّوْراة.

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَسَأَلَ محمد ﷺ نَفَرًا مِنْ أهل الكِتاب، فَقال: «ما شأن هَذا حرامًا؟» فَقالوا: هوَ حَرام عَلَيْنا مِنْ قَبْل الكِتاب، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (١).

٧٣٩٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: أخَذَه - يَعْني إسْرائيل - عِرْق النَّسا، فَكانَ لا يَثْبُت باللَّيْلِ مِنْ شِدّة الوجَع، وَكانَ لا يُؤْذيه بالنّهارِ، فَحَلَفَ لَئِنْ شَفاه الله لا يَأكُل عِرْقًا أبَدًا، وَذَلِكَ قَبْل أنْ تُنَزَّل التَّوْراة، فَقال اليهود لِلنَّبيِّ ﷺ: نَزَلَت التَّوْراة بتَحْريم الذي حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه. قال الله لِمحمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ وَكَذَبوا، لَيْسَ في التَّوْراة (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصّواب، قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: كُلّ الطّعام كانَ حِلًّا لِبَني إسْرائيل مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التَّوْراة، إلا ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه مِنْ غير تَحْريم الله ذَلِكَ عليه، فَإنّه كانَ حَرامًا عليهم بتَحْريم أبيهم إسْرائيل ذَلِكَ عليهِم، مِنْ غير أنْ يُحَرِّمه الله عليهم في تَنْزيل وَلا بوَحْيٍ قَبْل التَّوْراة، حَتَّى نَزَلَت التَّوْراة، فَحَرَّمَ الله عليهم فيها ما شاءَ، وَأحَلَّ لَهم فيها ما أحَبَّ. وَهَذا قول قالته جَماعة مِنْ أهل التّأويل، وَهوَ مَعْنَى قول ابن عَبّاس الذي ذَكَرْناه قَبْل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٩٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ وَإسْرائيل: هوَ يَعْقوب، ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يَقول: كُلّ الطّعام كانَ حِلًّا لِبَني إسْرائيل مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التَّوْراة، إلا ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه، فَلَمّا أنْزَلَ الله التَّوْراة حَرَّمَ عليهم فيها ما شاءَ، وَأحَلَّ لَهم ما شاءَ (٣).

٧٣٩٩- حُدِّثْت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة بنَحْوِهِ (٤).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي كانَ إسْرائيل حَرَّمَه عَلَى نَفْسه، فَقال بعضهم: كانَ الذي حَرَّمَه إسْرائيل عَلَى نَفْسه العُروق.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٠٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَنْ يوسُف بن

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

ماهِك، قال: جاءَ أعْرابيّ إلى ابن عَبّاس، فَقال: إنّه جَعَلَ امرَأته عليه حَرامًا. قال: لَيْسَتْ عَلَيْك بحَرام قال: فَقال الأعْرابيّ: وَلِمَ والله يَقول في كِتابه: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾؟ قال: فَضَحِكَ ابن عَبّاس وَقال: وَما يُدْريك ما كانَ إسْرائيل حَرَّمَ عَلَى نَفْسه؟ قال: ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى القوْم يُحَدِّثهُم، فَقال: إسْرائيل عَرَضَتْ له الأنْساء فَأضْنَتْه، فَجَعَلَ لِلَّه عليه إنْ شَفاه الله مِنْها لا يَطْعَم عِرْقًا. قال: فَلِذَلِكَ اليهود تَنْزِع العُروق مِن اللحْم (١).

٧٤٠١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشْر، قال: سَمِعْت يوسُف بن ماهِك يُحَدِّث: أنّ أعْرابيًّا أتَى ابن عَبّاس، فَذَكَرَ رَجُلًا حَرَّمَ امرَأته، فَقال: إنّها لَيْسَتْ بحَرام. فَقال الأعْرابيّ: أرَأيْت قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾؟ فَقال: إنّ إسْرائيل كانَ به عِرْق النّسا، فَحَلَفَ لَئِنْ عافاه الله أنْ لا يَأكُل العُروق مِن اللحْم، وَإنّها لَيْسَتْ عَلَيْك بحَرام (٢).

٧٤٠٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابْن عُلَيّة، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال: إنّ يَعْقوب أخَذَه وَجَع عِرْق النّسا، فَجَعَلَ لله عليه - أوْ أقْسَمَ، أوْ قال - لا يَأكُله مِن الدّوابّ. قال: والعُروق كُلّها تَبَع لِذَلِكَ العِرْق (٣).

٧٤٠٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ الذي حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه، أنّ الأنْساء أخَذَتْه ذات لَيْلة، فَأسْهَرَتْه، فَتألى إن الله شَفاه لا يَطْعَم نَسًا أبَدًا فَتَتَبَّعَتْ بَنوه العُروق بَعْد ذَلِكَ يُخْرِجونَها مِن اللحْم (٤).

٧٤٠٤- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة بنَحْوِه، وَزادَ فيه: قال: فَتألى لَئِنْ شَفاه الله لا يَأكُل عِرْقًا أبَدًا، فَجَعَلَ بَنوه بَعْد ذَلِكَ يَتَتَبَّعونَ العُروق، فَيُخْرِجونَها مِن اللحْم، وَكانَ الذي حَرَّمَ عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة العُروق (٥).

٧٤٠٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال: اشْتَكَى إسْرائيل عِرْق النّسا، فَقال: إن الله شَفاني لَأُحَرِّمَنّ العُروق، فَحَرَّمَها (٦).

٧٤٠٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا سُفْيان الثّوْريّ، عَنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٤) [حسن] لقتادة، بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

حَبيب بن أبي ثابِت عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ إسْرائيل أخَذَه عِرْق النّسا، فَكانَ يَبيت وَلَه زُقاء، فَجَعَلَ لِلَّه عليه إنْ شَفاه أنْ لا يَأكُل العُروق، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال سُفيان: له زُقاء: يَعْني صياح[١].

٧٤٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال: كانَ يَشْتَكي عِرْق النّسا، فَحَرَّمَ العُروق[٢].

٧٤٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٣].

٧٤٠٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ قال: كانَ إسْرائيل يَأخُذه عِرْق النّسا، فَكانَ يَبيت وَلَه زُقاء، فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسه أنْ يَأكُل عِرْقًا[٤].

وَقال آخَرونَ: بَل الذي كانَ إسْرائيل حَرَّمَ عَلَى نَفْسه: لُحوم الإبِل وألبانها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤١٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد الله بن كَثير، قال: سَمِعْنا أنّه اشْتَكَى شَكْوًى، فَقالوا: إنّه عِرْق النّسا، فَقال: رَبّ إنّ أحَبّ الطّعام إلَيَّ لُحوم الإبِل وألبانها، فَإنْ شَفَيْتني فَإنّي أُحَرِّمها عَلَيَّ! قال ابن جُرَيْج: وَقال عَطاء بن أبي رَباح: لُحوم الإبِل وألبانها حَرَّمَ إسْرائيل[٥].

٧٤١١- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: كانَ إسْرائيل حَرَّمَ عَلَى نَفْسه لُحوم الإبِل، وَكانوا يَزْعُمونَ أنّهم يَجِدونَ في التّوْراة تَحْريم إسْرائيل عَلَى نَفْسه لُحوم الإبِل، وَإنّما كانَ حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه لُحوم الإبِل قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، فَقال الله: ﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل اثنين، أما هذا السند فضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

صَٰدِقِينَ﴾ فقال: لا تَجِدونَ في التَّوْراة تَحْريم إسْرائيل عَلَى نَفْسه إلا لَحْم الإبِل[(١)].

٧٤١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا حَبيب بن أبي ثابِت، قال: ثنا سَعيد، عَن ابن عَبّاس: أنّ إسْرائيل أخَذَه عِرْق النَّسا، فَكانَ يَبيت بالليْلِ له زُقاء - يَعْني صياح - قال: فَجَعَلَ عَلَى نَفْسه لَئِنْ شَفاه الله مِنْه لا يَأكُله - يَعْني لُحوم الإبِل - قال: فَحَرَّمَه اليهود. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أيْ: إنّ هَـذا قَبْل التَّوْراة[(٢)].

٧٤١٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال: حَرَّمَ العُروق وَلُحوم الإبِل. قال: كانَ به عِرْق النَّسا، فَأكَلَ مِنْ لُحومها فَباتَ بلَيْلةٍ يَزْقو، فَحَلَفَ أنْ لا يَأكُله أبَدًا[(٣)].

٧٤١٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال: حَرَّمَ لُحوم الأنْعام[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّواب، قول ابن عَبّاس الذي رَواه الأعْمَش، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد، عَنْه، أنّ ذَلِكَ العُروق وَلُحوم الإبِل؛ لِأنّ اليهود مُجْمِعة إلى اليوْم عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَحْريمها، كَما كانَ عليه مِنْ ذَلِكَ أوائِلها.

وَقد رويَ عَنْ رَسول الله ﷺ بنَحْوِ ذَلِكَ خَبَر، وَهوَ ما:

٧٤١٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ عبد الحميد بن بَهْرام، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس: أنّ عِصابة مِن اليهود حَضَرَتْ رَسول الله، فَقالوا: يا أبا القاسِم أخْبِرْنا أيّ الطّعام حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التَّوْراة؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «**أنْشُدكم بالذي أنْزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى هَلْ تَعْلَمونَ أنّ إسْرائيل يَعْقوب مَرِضَ مَرَضًا شَديدًا، فَطالَ سَقَمه مِنْهُ، فَنَذَرَ لِلَّه نَذْرًا لَئِنْ عافاهُ الله مِنْ سَقَمه لَيُحَرِّمَنّ أحَبّ الطّعام والشّراب إلَيْهِ، وَكانَ أحَبّ الطّعام إلَيْه لُحْمان الإبِل، وَأحَبّ الشّراب إلَيْه ألْبانها؟**» فَقالوا: اللهُمَّ نَعَم[(٥)].

---

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] يحيى بن عيسى الرملي ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [ضعيف] أخرجه أحمد [١/ ٢٧٣(٢٤٧١)] قال: حدثنا حسين. وفي [١/ ٢٧٨(٢٥١٤)] قال: حدثنا هاشم بن القاسم. و(عبد بن حميد) [١/ ٢٧٨(٢٥١٥)] قال: حدثنا محمد بن بكار. ثلاثتهم (حسين بن محمد، وهاشم، ومحمد بن بكار) عن عبد الحميد بن بَهرام، عن شَهر بن حوشب... فذكره. وشهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه. وعبد الحميد بن بهرام كان يروي عن شهر بن حوشب من كتاب كان عنده. وأخرجه أحمد [١/

وَأمّا قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فإنّ مَعْناه: قُلْ يا محمد لِلزّاعِمينَ مِن اليهود أنّ الله حَرَّمَ عليهم في التّوْراة العُروق وَلُحوم الإبِل وألبانها ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا﴾. يَقول: قُلْ لَهُم: جيئوا بالتّوْراةِ فاتْلوها، حَتّى يَتَبَيَّن لِمَنْ خَفيَ عليه كَذِبهم وَقيلهم الباطِل عَلَى الله مِنْ أمرهم، أنّ ذَلِكَ لَيْسَ مِمّا أنْزَلَتْه في التّوْراة ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، يَقول: إنْ كُنْتُم مُحِقّينَ في دَعْواكم أنّ الله أنْزَلَ تَحْريم ذَلِكَ في التّوْراة، فَأتونا بها، فاتْلوا تَحْريم ذَلِكَ عَلَيْنا مِنْها.

وَإنّما ذَلِكَ خَبَر مِنْ الله عَنْ كَذِبهم؛ لِأنّهم لا يَجيئونَ بذَلِكَ أبَدًا عَلَى صِحّته، فَأعْلَمَ الله بكَذِبهم عليه نَبيّه ﷺ، وَجَعَلَ إعْلامه إيّاه ذَلِكَ حُجّة له عليهم؛ لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ يَخْفَى عَلَى كَثير مِنْ أهل مِلّتهم، فَمحمد ﷺ وَهوَ أُمّيّ مِنْ غير مِلّتهم، لَوْلا أنّ الله أعْلَمَه ذَلِكَ بوَحْيٍ مِنْ عنده، كانَ أحْرَى أنْ لا يَعْلَمه، فَكانَ في ذَلِكَ له ﷺ مِنْ أعْظَم الحُجّة عليهم بأنّه نَبيّ الله ﷺ إلَيْهم؛ لِأنّ ذَلِكَ مِنْ أخْبار أوائِلهم كانَ مِنْ خَفيّ عُلومهم الذي لا يَعْلَمه غير خاصّة مِنْهُم، إلا مَنْ أعْلَمَه الذي لا يَخْفَى عليه خافية مِنْ نَبيّ أوْ رَسول، أوْ مَنْ أطْلَعَه الله عَلَى عِلْمه مِمَّنْ شاءَ مِنْ خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: فَمَنْ كَذَبَ عَلَى الله مِنّا وَمِنْكم مِنْ بَعْد مَجيئِكم بالتّوْراةِ، وَتِلاوَتكم إيّاها، وَعَدَمكم ما ادَّعَيْتُم مِنْ تَحْريم الله العُروق وَلُحوم الإبِل وألبانها فيها، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يَعْني: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهم ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ يَعْني فَهَؤُلاءِ الذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ، ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يَعْني فَهم الكافِرونَ القائِلونَ عَلَى الله الباطِل. كَما:

٧٤١٦- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ زَكَريّا، عَن الشَّعْبيّ: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قال: نَزَلَتْ في اليهود[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ يا محمد: صَدَقَ الله فيما أخْبَرَنا به مِنْ قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وَأنّ الله لَم يُحَرِّم عَلَى إسْرائيل وَلا عَلَى وَلَده العُروق وَلا لُحوم الإبِل وألبانها. وَإنّ ذَلِكَ إنّما كانَ شَيْئًا حَرَّمَه إسْرائيل عَلَى نَفْسه وَوَلَده بغيرِ تَحْريم الله إيّاه عليهم في التّوْراة، وَفيّ كُلّ ما أخْبَرَ به عِباده مِنْ خَبَر دونكم، وَأنْتُم يا مَعْشَر اليهود الكذَبة في إضافَتكم

٢٧٤(٢٤٨٣)] قال: حدثنا أبو أحمد. و(التّرمِذيّ) [٣١١٧] قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمان، أخبرنا أبو نُعيم. و(النّسائي) في (الكبرى) [٩٠٢٤] قال: أخبرنا أحمد بن يحيى الصوفي. قال: حدثنا أبو نعيم. كلاهما (أبو أحمد، وأبو نعيم) عن عبد الله بن الوليد العجلي، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير... فذكره. بكير بن شهاب الكوفي، قال أبو حاتم الرازي: شيخ. وقال ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع.

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

تَحْريم ذَلِكَ إلى الله عَلَيْكم في التَّوْراة، المُفْتَرية عَلَى الله الباطِل في دَعْواكم عليه غير الحقّ ﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ يقول: فَإنْ كُنْتُم أيّها اليهود مُحِقّينَ في دَعْواكم أنّكم عَلَى الدّين الذي ارْتَضاه الله لِأنْبيائِه وَرُسُله، فاتَّبِعوا مِلّة إبْراهيم خَليل الله، فَإنّكم تَعْلَمونَ أنّه الحقّ الذي ارْتَضاه الله مِنْ خَلْقه دينًا، وابتَعث به أنْبياءَه، وَذَلِكَ الحنيفيّة، يَعْني الاِسْتِقامة عَلَى الإسْلام وَشَرائِعه، دون اليهوديّة والنّصْرانيّة والمُشْرِكة.

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول: لَم يَكُنْ يُشْرِك في عِبادَته أحَدًا مِنْ خَلْقه، فَكَذَلِكَ أنْتُم أيْضًا أيّها اليهود، فلا يَتَّخِذ بعضكم بعضًا أربابًا مِنْ دون الله، تُطيعونَهم كَطاعةِ إبْراهيم رَبّه. وَأنْتُم يا مَعْشَر عَبَدة الأوْثان، فلا تَتَّخِذوا الأوْثان والأصْنام أربابًا، وَلا تَعْبُدوا شَيْئًا مِنْ دون الله. فَإنّ إبْراهيم خَليل الرّحْمَن كانَ دينه إخْلاص العِبادة لِرَبّه وَحْده، مِنْ غير إشْراك أحَد مَعَه فيه، فَكَذَلِكَ أنْتُم أيْضًا، فَأخْلِصوا له العِبادة وَلا تُشْرِكوا مَعَه في العِبادة أحَدًا، فَإنّ جَميعكم مُقِرّونَ بأنّ إبْراهيم كانَ عَلَى حَقّ وَهُدًى مُسْتَقيم، فاتَّبِعوا ما قد أجْمَعَ جَميعكم عَلَى تَصْويبه مِنْ مِلّته الحنيفيّة، وَدَعوا ما اخْتَلَفْتُم فيه مِنْ سائِر المِلَل غيرها أيّها الأحْزاب. فَإنّها بدَع أبْدَعْتُموها إلى ما قد أجْمَعْتُم عليه أنّه حَقّ، فَإنّ الذي أجْمَعْتُم عليه أنّه صَواب وَحَقّ مِنْ مِلّة إبْراهيم هوَ الحقّ الذي ارْتَضَيْته وابْتَعَثْتُ به أنْبيائي وَرُسُلي، وَسائِر ذَلِكَ هوَ الباطِل الذي لا أقْبَله مِنْ أحَد مِنْ خَلْقي جاءَني به يَوْم القيامة.

وَإنّما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَعْني به: وَما كانَ مِنْ عَدَدهم وَأوْليائِهم، وَذَلِكَ أنّ المُشْرِكينَ بعضهم مِنْ بعض في التّظاهُر عَلَى كُفْرهم، وَنُصْرة بعضهم بعضًا، فَبَرَّأ الله إبْراهيم خَليله أنْ يَكون مِنْهم أوْ مِنْ نُصَرائِهم وَأهل وِلايَتهم. وَإنّما عَنَى جَلَّ ثَناؤُه بالمُشْرِكينَ: اليهود والنّصارَى وَسائِر الأدْيان غير الحنيفيّة، قال: لَم يَكُنْ إبْراهيم مِنْ أهل هَذِه الأدْيان المُشْرِكة، وَلَكِنّه كانَ حَنيفًا مُسْلِمًا.

القَوْل مِنْ تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأْويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: تَأْويله: إنّ أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ يُعْبَد الله فيه مُبارَكًا وَهُدًى لِلْعالَمينَ، الذي ببَكّةَ. قالوا: وَلَيْسَ هوَ أوّل بَيْت وُضِعَ في الأرض، لِأنّه قد كانَتْ قَبْله بُيوت كَثيرة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤١٧- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ خالِد بن عَرْعَرة، قال: قامَ رَجُل إلى عَليّ، فَقال: ألا تُخْبِرني عَن البيْت، أهوَ أوّل بَيْت وُضِعَ في الأرض؟ فَقال: لا، وَلَكِنّه أوّل بَيْت وُضِعَ في البرَكة مَقام إبْراهيم، وَمَنْ دَخَلَه كانَ آمِنًا[1].

(١) [ضعيف] خالد بن عرعرة مجهول الحال، وسماك اختلط، ولكن رواه عنه شعبة كما في الذي بعده، ويبقى جهالة حال خالد بن عرعرة.

٧٤١٨- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سِماك، قال: سَمِعْت خالِد بن عَرْعَرة قال: سَمِعْت عَليًّا، وَقيلَ لَه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ هوَ أوّل بَيْت كانَ في الأرض؟ قال: لا. قال: فَأيْنَ كانَ قَوْم نوح؟ وَأيْنَ كانَ قَوْم هود؟ قال: وَلَكِنّه أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ مُبارَكًا وَهُدًى (١).

٧٤١٩- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، قال: سَألَ حَفْص الحسَن وَأنا أسْمَع، عَنْ قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: هوَ أوّل مَسْجِد عُبِدَ الله فيه في الأرض (٢).

٧٤٢٠- حدّثنا عبد الجبّار بن يَحْيَى الرّمليّ، قال: ثنا ضَمرة، عَن ابن شَوْذَب، عَنْ مَطَر في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ قال: قد كانَتْ قَبْله بُيوت، وَلَكِنّه أوّل بَيْت وُضِعَ لِلْعِبادةِ (٣).

٧٤٢١- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن، قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ يُعْبَد الله فيه ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ (٤).

٧٤٢٢- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: وُضِعَ لِلْعِبادةِ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ. ثُمَّ اخْتَلَفَ قائِلو ذَلِكَ في صِفة وَضْعه أوّل، فَقال بعضهم: خُلِقَ قَبْل جَميع الأرَضينَ، ثُمَّ دُحيَت الأرَضونَ مِنْ تَحْته.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٢٣- حدّثنا محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: أخْبَرَنا شَيْبان، عَن الأعْمَش، عَنْ بُكَيْر بن الأخْنَس، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عبد الله بن عمرو، قال: خَلَقَ الله البيْت قَبْل الأرض بألفيْ سَنة، وَكانَ إذ كانَ عَرْشه عَلَى الماء، زُبْدة بَيْضاء، فَدُحيَت الأرض مِنْ تَحْته (٦).

٧٤٢٤- حدّثني محمد بن عبد الله بن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: إنّ أوّل ما خَلَقَ الله الكعْبة، ثُمَّ دَحَى الأرض مِنْ تَحْتها (٧).

---

(١) [ضعيف] خالد بن عرعرة مجهول الحال. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عبد الجبار بن يحيى الرملي مجهول.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٥) [ضعيف] فيه شريك، والحماني ضعيفان، والمثنى مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال. وله أسانيد أخرى كلها ضعيفة.

(٧) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

٧٤٢٥- **حدثني** محمد بن عمرو: قال ثنا أبو عاصم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ كَقولِه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] (١).

٧٤٢٦- **حدثني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ أمّا ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ﴾ فإنّه يَوْم كانَت الأرض ماء، وَكانَ زُبْدة عَلَى الأرض، فَلَمّا خَلَقَ الله الأرض، خَلَقَ البيْت مَعَها، فَهوَ أوّل بَيْت وُضِعَ في الأرض (٢).

٧٤٢٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: أوّل بَيْت وَضَعَه الله عَزَّ وَجَلَّ، فَطافَ به آدَم وَمَنْ بَعْده (٣).

وَقال آخَرونَ: مَوْضِع الكعْبة، مَوْضِع أوّل بَيْت وَضَعَه الله في الأرض.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٢٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنّ البيْت هَبَطَ مَعَ آدَم حين هَبَطَ، قال: أُهْبِطُ مَعَك بَيْتي يُطاف حَوْله كَما يُطاف حَوْل عَرْشي. فَطافَ حَوْله آدَم وَمَنْ كانَ بَعْده مِن المُؤْمِنينَ، حَتّى إذا كانَ زَمَن الطّوفان زَمَن أغْرَقَ الله قَوْم نوح رَفَعَه الله وَطَهَّرَه مِنْ أنْ يُصيبه عُقوبة أهل الأرض، فَصارَ مَعْمورًا في السّماء، ثُمَّ إنّ إبْراهيم تَتَبَّعَ مِنْه أثَرًا بَعْد ذَلِكَ، فَبَناه عَلَى أساس قَديم كانَ قَبْله (٤).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: ما قال جَلَّ ثَناؤُه فيه: إنّ أوّل بَيْت مُبارَك وَهُدًى وُضِعَ لِلنّاسِ، لَلَّذي ببَكّةَ. وَمَعْنَى ذَلِكَ: إنّ أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ: أيْ لِعِبادةِ الله فيه ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى﴾، يَعْني بذَلِكَ: وَمَآبًا لِنُسُكِ النّاسِكينَ وَطَواف الطّائِفينَ، تَعْظيمًا لِلَّه وَإجْلالاً لَه؛ لَلَّذي ببَكّةَ؛ لِصِحّةِ الخبَر بذَلِكَ عَنْ رَسول الله ﷺ. وَذَلِكَ ما:

٧٤٢٩- **حدثنا** به محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ إبْراهيم التّيْميّ، عَنْ أبيه، عَنْ أبي ذَرّ، قال: قُلْت يا رَسول الله، أيّ مَسْجِد وُضِعَ أوّل؟ قال: «**المسْجِد الحرام**» قال: ثُمَّ أيّ؟ قال: «**المسْجِد الأقْصَى**» قال: كَم بَيْنهما؟ قال: «**أربَعونَ سَنة**» (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٣٦٦-٣٤٢٥]، ومسلم [٥٢٠] وغيرهما.

فَقد بَيَّنَ هَذا الخبَر عَنْ رَسول الله ﷺ، أنّ المسْجِد الحرام هوَ أوّل مَسْجِد وَضَعَه الله في الأرض عَلَى ما قُلْنا، فَأمّا في وَضْعه بَيْتًا بغيرِ مَعْنَى بَيْت لِلْعِبادةِ والهُدَى والبرَكة، فَفيه مِن الاِخْتِلاف ما قد ذَكَرْت بعضه في هَذا المَوْضِع وَبعضه في سورة البقَرة وَغيرها مِنْ سوَر القُرْآن وَبَيَّنْت الصّواب مِن القوْل عندنا في ذَلِكَ بما أغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ فَإنّه يَعْني لَلْبَيْت الذي بمُزْدَحَم النّاس لِطَوافِهم في حَجّهم وَعُمَرهم. وَأصْل البكّ: الزّحْم، يُقال مِنْه: بَكَّ فُلان فُلانًا: إذا زَحَمَه وَصَدَمَه، فَهوَ. يَبُكّه بَكًّا، وَهم يَتَباكَوْنَ فيه: يَعْني به: يَتَزاحَمونَ وَيَتَصادَمونَ فيه، فَكانَ (بَكّة) فَعْلة، مِنْ بَكَّ فُلان فُلانًا: زَحَمَه، سُمّيَت البُقْعة بفِعْلِ المُزْدَحِمينَ بها. فَإذا كانَتْ بَكّة ما وَصَفْنا، وَكانَ مَوْضِع ازْدِحام النّاس حَوْل البيْت، وَكانَ لا طَواف يَجوز خارِج المسْجِد، كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنْ يَكون ما حَوْل الكعْبة مِنْ داخِل المسْجِد، وَأنّ ما كانَ خارِج المسْجِد فَ(مَكّة) لا (بَكّة)؛ لِأنّه لا مَعْنَى خارِجه يوجِب عَلَى النّاس التّباكّ فيه. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ بَيْنًا بذَلِكَ فَساد قول مَنْ قال بَكّة: اسم لِبَطْنِ مَكّة، وَمَكّة: اسم لِلْحَرَم.

ذِكْر مَنْ قال في ذَلِكَ ما قُلْنا، مِن أنّ بَكّة - مَوْضِع مُزْدَحَم النّاس لِلطّوافِ:

٧٤٣٠- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك الغِفاريّ في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: بَكّة: مَوْضِع البيْت، وَمَكّة: ما سِوَى ذَلِكَ[(١)].

٧٤٣١- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَنْ إبْراهيم مِثْله[(٢)].

٧٤٣٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ أبي جَعْفَر قال: مَرّت امرَأة بَيْن يَدَيْ رَجُل وَهوَ يُصَلّي، وَهيَ تَطوف بالبيْتِ، فَدَفَعَها. قال أبو جَعْفَر: إنّها بَكّة، يَبُكّ بعضها بعضًا[(٣)].

٧٤٣٣- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ مُجاهِد، قال: إنّما سُمّيَتْ بَكّة؛ لِأنّ النّاس يَتَباكّونَ فيها، الرّجال والنّساء[(٤)].

٧٤٣٤- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَمّاد، عَنْ سَعيد، قال: قُلْت: أيّ شَيْء سُمّيَتْ بَكّة؟ قال: لِأنّهم يَتَباكُّوْن فيها، قال: يَعْني يَتَزاحَمونَ[(٥)].

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٧٤٣٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَن الأسْوَد بن قَيْس، عَنْ أخيه، عَن ابن الزُّبَيْر، قال: إنّما سُمّيَتْ بَكّة لِأنّهم يَأتونَها حُجّاجًا[(١)].

٧٤٣٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ فَإنّ الله بَكَّ به النّاس جَميعًا، فَيُصَلّي النِّساء قُدّام الرِّجال، وَلا يَصْلُح ببَلَدٍ غيره[(٢)].

٧٤٣٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: (بَكّة): بَكَّ النّاس بعضهم بعضًا، الرِّجال والنِّساء يُصَلّي بعضهم بَيْن يَدَيْ بعض، لا يَصْلُح ذَلِكَ إلا بمَكّةَ[(٣)].

٧٤٣٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيّة العوْفيّ، قال: بَكّة: مَوْضِع البيْت، وَمَكّة: ما حَوْلها[(٤)].

٧٤٣٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن أزْهَر، عَنْ غالِب بن عُبَيْد الله أنّه سَألَ ابن شِهاب عَنْ بَكّة، قال: بَكّة البيْت والمسْجِد. وَسَألَه عَنْ مَكّة، فَقال ابن شِهاب: مَكّة: الحرَم كُلّه[(٥)].

٧٤٤٠- **حدّثنا** الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَنْ عَطاء وَمُجاهِد، قالا: بَكّة: بَكَّ فيها الرِّجال والنِّساء[(٦)].

٧٤٤١- **حدّثني** عبد الجبّار بن يَحْيَى الرّمليّ، قال: قال ضَمرة بن رَبيعة: بَكّة: المسْجِد، وَ مَكّة: البُيوت[(٧)].

وَقال بعضهم بما:

٧٤٤٢- **حدّثني** به يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ قال: هيَ مَكّة[(٨)].

وَقيلَ: ﴿مُبَارَكًا﴾ لِأنّ الطّواف به مَغْفِرة لِلذُّنوب.

فَأمّا نَصْب قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾ فَإنّه عَلَى الخُروج مِنْ قوله: ﴿وُضِعَ﴾؛ لِأنّ في ﴿وُضِعَ﴾ ذِكْرًا مِن البيْت هوَ به مَشْغول وَهوَ مَعْرِفة، وَ(مُبارَك) نَكِرة لا يَصْلُح أنْ يَتْبَعه في الإعْراب.

(١) [ضعيف] فيه أخ الأسود بن قيس، أو أبوه. وهو مجهول.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فضيل بن مرزوق ضعيف، وابن وكيع كذلك.

(٥) [ضعيف] غالب بن عبيد الله، إن كان هو العقيلي، فهو متروك، وإن كان غيره فلا أعرفه.

(٦) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف. و الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك.

(٧) [ضعيف] الرملي مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَأمّا عَلَى قول مَنْ قال: هوَ أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ عَلَى ما ذَكَرْنا في ذَلِكَ قول مَنْ ذَكَرْنا قوله، فَإنّه نُصِبَ عَلَى الحال مِنْ قوله: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام عَلَى قولهم: إنّ أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ، البيْت ببَكّةَ مُبارَكًا. فَ(البيْت) عندهم مِنْ صِفَته (الذي ببَكّةَ)، وَ(الذي) بصِلَتِه مَعْرِفة، وَ(المُبارَك) نَكِرة؛ فَنُصِبَ عَلَى القطْع مِنْه في قول بعضهم، وعلى الحالِ فى قول بعضهم، وَ ﴿هُدًى﴾ في مَوْضِع نَصْب عَلَى العطْف عَلَى قوله ﴿مُبَارَكًا﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه قَرَأة الأمصار: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ عَلَى جِماع (آية)، بمَعْنَى: فيه عَلامات بَيِّنات.

وَقَرَأ ذَلِكَ ابن عَبّاس: (فيه آية بَيِّنة) يَعْني بها: مَقام إبْراهيم، يُراد بها عَلامة واحِدة.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ وَما تلك الآيات؟ فَقال بعضهم: مَقام إبْراهيم والمشْعَر الحرام، وَنَحْو ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٤٣- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾: مَقام إبْراهيم، والمشْعَر [(١)].

٧٤٤٤- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَمُجاهِد: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قالا: مَقام إبْراهيم مِن الآيات البيِّنات [(٢)].

وَقال آخَرونَ: الآيات البيِّنات ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٤٥- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ قال: ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: الآيات البيِّنات: هوَ مَقام إبْراهيم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٤٦- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أمّا الآيات البيِّنات: فَمَقام إبْراهيم [(٤)].

وَأمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ: (فيه آية بَيِّنة) عَلَى التّوْحيد، فَإنّهم عَنَوْا بالآيةِ البيِّنة: مَقام إبْراهيم.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] معمر عن مجاهد مرسل، ولكن تابعه ابن أبي نجيح كما في التفسير لعبد الرزاق[٤٢٨].

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٤٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ قال: قَدَماهِ في المقام آية بَيِّنة. يَقول: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ قال: هَذا شَيْء آخَر (١).

٧٤٤٨- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد (فيه آية بَيِّنة مَقام إبْراهيم) قال: أثَر قَدَمَيْه في المقام آية بَيِّنة (٢).

وَأوْلَى الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّوابِ، قول مَنْ قال: الآيات البيِّنات مِنهُنّ مَقام إبْراهيم، وَهوَ قول قَتادة وَمُجاهِد الذي رَواه مَعْمَر عَنْهُما، فَيَكون الكلام مُرادًا فيهِنّ (مِنهُنّ)، فَتَرَكَ ذِكْره اكْتِفاء بدَلالِه الكلام عليها.

فَإنْ قال قائِل: فَهَذا المقام مِن الآيات البيِّنات، فَما سائِر الآيات التي مِنْ أجْلها قيلَ: ﴿ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾؟

قيلَ: مِنهُنّ: المقام، وَمِنهُنّ الحِجْر، وَمِنهُنّ الحطيم.

وَأصَحّ القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ عَلَى الجِماع؛ لإجْماع قَرَأة أمصار المُسْلِمينَ عَلَى أنّ ذَلِكَ هوَ القِراءة الصّحيحة دون غيرها.

وَأمّا اخْتِلاف أهل التّأويل في تَأويل: ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فَقد ذَكَرْناه في سورة البقَرة، وَبَيَّنّا أوْلَى الأقْوال بالصّوابِ فيه هُنالِكَ وَأنّه عندنا: المقام المعْروف به.

فَتَأويل الآية إذًا: إنّ أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ مُبارَكًا وَهُدًى لِلْعالَمينَ، لَلّذي ببَكّةَ، فيه عَلامات بيناتٌ، مِنْ قُدْرة الله وَآثار خَليله إبْراهيم مِنهُنّ أثَر قَدَم خَليله إبْراهيم ﷺ في الحجَر الذي قامَ عليه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: تَأويله الخبَر عَنْ أنّ كُلّ مَنْ جَرَّ في الجاهِليّة جَريرة ثُمّ عاذَ بالبيْتِ لَم يَكُنْ بها مَأخوذًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٤٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ وَهَذا كانَ في الجاهِليّة، كانَ الرّجُل لَوْ جَرَّ كُلّ جَريرة عَلَى نَفْسه ثُمّ لجأ إلى حَرَم الله، لَم يُتَناوَل وَلَم يُطْلَب؛ فَأمّا في الإسْلام، فَإنّه لا يَمنَع مِنْ حُدود الله، مَنْ سَرَقَ فيه قُطِعَ، وَمَنْ زَنَى فيه أُقيمَ عليه الحدّ، و مَنْ قَتَلَ فيه قُتِلَ، وَعَنْ قَتادة أنّ الحسَن كانَ يَقول: إنّ الحرَم لا يَمنَع مِنْ

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. ثم إنه من معلقات المصنف.

حُدود الله، لَوْ أصابَ حَدًّا في غير الحرَم فَلَجَأ إلى الحرَم لَم يَمنَعه ذَلِكَ أنْ يُقام عليه الحدّ، وَرَأى قَتادة ما قاله الحسَن (١).

٧٤٥٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ قال: كانَ ذَلِكَ في الجاهِليّة، فَأمّا اليوْم فَإنْ سَرَقَ فيه أحَد قُطِعَ، وَإنْ قَتَلَ فيه قُتِلَ، وَلَوْ قُدِرَ فيه عَلَى المُشْرِكينَ قُتِلوا (٢).

٧٤٥١- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا عبد السّلام بن حَرْب، قال: ثنا خُصَيْف عَنْ مُجاهِد في الرّجُل يَقْتُل، ثُمَّ يَدْخُل الحرَم، قال: يُؤْخَذ فَيُخْرَج مِن الحرَم، ثُمَّ يُقام عليه الحدّ. يَقول: القتْل (٣).

٧٤٥٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَنْ شُعْبة، عَنْ حَمّاد، مِثْل قول مُجاهِد (٤).

٧٤٥٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن الحسَن وَعَطاء في الرّجُل يُصيب الحدّ، وَيَلْجَأ إلى الحرَم: يُخْرَج مِن الحرَم فَيُقام عليه الحدّ (٥).

فَتَأويل الآية عَلَى قول هَؤُلاءِ: فيه آيات بَيِّنات مَقام إبْراهيم، والذي دَخَلَه مِن النّاس كانَ آمِنًا بها في الجاهِليّة. وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ يَدْخُله يَكُنْ آمِنًا بها، بمَعْنَى الجزاء، كَنَحْوِ قول القائِل. مَنْ قامَ لي أكْرَمته. بمَعْنَى مَنْ يَقُم لي أُكْرِمه. وَقالوا: هَذا أمر كانَ في الجاهِليّة، كانَ الحرَم مَفْزَع كُلّ خائِف، وَمَلْجَأ كُلّ جانٍ؛ لِأنّه لَم يَكُنْ يُهاج له ذو جَريرة، وَلا يَعْرِض الرّجُل فيه لِقاتِلِ أبيه وابنه بسوءٍ. قالوا: وَكَذَلِكَ هوَ في الإسْلام؛ لِأنّ الإسْلام زادَه تَعْظيمًا وَتَكْريمًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٥٤- حَدَّثَني محمد بن عبد الملِك بن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد قال: ثنا خُصَيْف، قال: ثنا مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس: إذا أصابَ الرّجُل الحدّ قَتَلَ أوْ سَرَقَ، فَدَخَلَ الحرَم، وَلَم يُبايَع وَلَم يُؤْوَ حَتّى يَتَبَرَّم فَيُخْرَج مِن الحرَم، فَيُقام عليه الحدّ. قال: فَقُلْت لابنِ عَبّاس: وَلَكِنّي لا أرَى ذَلِكَ، أرَى أنْ يُؤْخَذ بِرُمَّتِه، ثُمَّ يُخْرَج مِن الحرَم، فَيُقام عليه الحدّ، فَإنّ الحرَم لا يَزيده إلا شِدّة (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح دون قول مجاهد] فهذا سند ضعيف من أجل خصيف ولكنه توبع على قول ابن عباس فقط.

٧٤٥٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا عبد الملِك، عَنْ عَطاء، قال: أخَذَ ابن الزُّبَيْر سَعْدًا مَوْلَى مُعاوية، وَكانَ في قَلْعة بالطّائِفِ، فَأرسَلَ إلى ابن عَبّاس مَنْ يُشاوِره فيهِم، إنّهم لَنا عدوٌّ، فَأرسَلَ إلَيْه ابن عَبّاس: لَوْ وَجَدْت قاتِل أبي لَم أعْرِض لَه. قال: فَأرسَلَ إلَيْه ابن الزُّبَيْر: ألا نُخْرِجهم مِن الحرَم؟ قال: فَأرسَلَ إلَيْه ابن عَبّاس: أفَلا قَبْل أنْ تُدْخِلهم الحرَم؟ زادَ أبو السّائِب في حَديثه فَأخْرَجَهم فَصَلَبَهُم، وَلَم يُصْغِ إلى قول ابن عَبّاس (١).

٧٤٥٦- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس، قال: مَنْ أحْدَثَ حَدَثًا في غير الحرَم ثُمَّ لَجَأ إلى الحرَم وَلَم يُعْرَض له وَلَم يُبايَع وَلَم يُكَلَّم وَلَم يُؤْوَ حَتّى يَخْرُج مِن الحرَم، فَإذا خَرَجَ مِن الحرَم أُخِذَ فَأُقيمَ عليه الحدّ. قال: وَمَنْ أحْدَثَ في الحرَم حَدَثًا أُقيمَ عليه الحدّ (٢).

٧٤٥٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب قال: ثنا إبْراهيم بن إسْماعيل بن نَصْر السُّلَميّ، عَن ابن أبي حَبيبة، عَنْ داوُد بن حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّه قال: مَنْ أحْدَثَ حَدَثًا ثُمَّ استَجارَ بالبيْتِ فَهوَ آمِن، وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمينَ أنْ يُعاقِبوه عَلَى شَيْء إلى أنْ يَخْرُج، فَإذا خَرَجَ أقاموا عليه الحدّ (٣).

٧٤٥٨- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ عَطاء، عَن ابن عُمَر، قال: لَوْ وَجَدْت قاتِل عُمَر في الحرَم ما هِجْتُهُ (٤).

٧٤٥٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا لَيْث، عَنْ عَطاء: أنّ الوليد بن عُتْبة أرادَ أنْ يُقيم الحدّ في الحرَم، فَقال له عُبَيْد بن عُمَيْر: لا تُقِم عليه الحدّ في الحرَم إلا أنْ يَكون أصابَه فيهِ (٥).

٧٤٦٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا مُطَرِّف، عَنْ عامِر، قال: إذا أصابَ الحدّ، ثُمَّ هَرَبَ إلى الحرَم، فَقد أمِنَ، فَإذا أصابَه في الحرَم أُقيمَ عليه الحدّ في الحرَم (٦).

٧٤٦١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ فِراس، عَن الشَّعْبيّ، قال: مَنْ أصابَ حَدًّا في الحرَم وَمَنْ أصابَه خارِجًا مِن الحرَم ثُمَّ دَخَلَ الحرَم، لَم يُكَلَّم وَلَم يُبايَع حَتّى

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] الحجاج بن أرطأة ضعيف، ولكنه توبع.
(٣) [صحيح لغيره] كما تقدمت شواهده قبله، وهذا سند ضعيف؛ داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج قال: قال أبو الزبير: قال ابن عمر: لو وجدت فيه قاتل عمر ما ندهته. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل الحجاج بن أرطأة.
(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَخْرُج مِن الحرَم، فَيُقام عليه[١].

٧٤٦٢- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَوِيّ، قال: ثنا عبد السّلام بن حَرْب، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، وَعَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح في الرّجُل يَقْتُل، ثُمَّ يَدْخُل الحرَم، قال: لا يَبيعه أهل مَكّة، وَلا يَشْتَرونَ مِنه، وَلا يَسْقونَه وَلا يُطْعِمونَه، وَلا يُؤْوونَه - عَدَّ أشْياء كَثيرة - حَتَّى يَخْرُج مِن الحرَم، فَيُؤْخَذ بذَنْبِهِ[٢].

٧٤٦٣- حُدِّثْتُ عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبّاس: أنّ الرّجُل إذا أصابَ حَدًّا ثُمَّ دَخَلَ الحرَم أنّه لا يُطْعَم، وَلا يُسْقَى، وَلا يُؤْوَى، وَلا يُكَلَّم، وَلا يُنْكَح، وَلا يُبايَع، فَإذا خَرَجَ مِنه أُقيمَ عليه الحدّ[٣].

٧٤٦٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثني حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عمرو بن دينار، عَن ابن عَبّاس، قال: إذا أحْدَثَ الرّجُل حَدَثًا، ثُمَّ دَخَلَ الحرَم، لَم يُؤْوَ، وَلَم يُجالَس، وَلَم يُبايَع، وَلَم يُطْعَم، وَلَم يُسْقَ، حَتَّى يَخْرُج مِن الحرَم[٤].

٧٤٦٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[٥].

٧٤٦٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾: فَلَوْ أنّ رَجُلاً قَتَلَ رَجُلاً، ثُمَّ أتَى الكعْبة فَعاذَ بها، ثُمَّ لَقيَه أخو المقْتول لَم يَحِلّ له أبَدًا أنْ يَقْتُلهُ[٦].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ دَخَلَه يَكُنْ آمِنًا مِن النّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٤٦٧- حَدَّثَنا عَليّ بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا زُرَيْق بنُ مُسْلِم المخْزوميُّ، قال: ثنا زيادُ بنُ أبي عيّاشٍ، عَنْ يَحْيَى بن جَعْدة، في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾

---

(١) [ضعيف] ولبعضه شاهد في الذي قبله. فراس بن يحيى الهمداني الخارفي أبو يحيى الكوفي المكتب، وهو عن عامر الشعبي على شرطهما. و مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٢) [ضعيف] عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي الملائي أبو بكر الكوفي شريك أبي نعيم في بيع الملاء وأصله بصري، وهو لم يسمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح لغيره] أبو جعفر الرازى مولى بني تميم لم يسمع من عطاء قبل الاختلاط، ولكن لبعضه شواهد تقدمت قريبًا.

(٤) [صحيح لغيره] كما تقدمت شواهده قريبًا، وهذا سند ضعيف فيه حماد بن سلمة بن دينار اختلط. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح لغيره] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: آمِنًا مِن النّار [(١)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصّواب، قول ابن الزُّبَيْر وَمُجاهِد والحسَن، وَمَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ دَخَلَه مِنْ غيره مِمَّنْ لَجَأ إلَيْه عائِذًا به كانَ آمِنًا ما كانَ فيه، وَلَكِنّه يُخْرَج مِنْه فَيُقام عليه الحدّ إنْ كانَ أصابَ ما يَسْتَوْجِبه في غيره ثُمَّ لَجَأ إلَيْه، وَإنْ كانَ أصابَه فيه أُقيمَ عليه فيه.

فَتَأويل الآية إذًا: فيه آيات بَيِّنات مَقام إبْراهيم، وَمَنْ يَدْخُله مِن النّاس مُسْتَجيرًا به يَكُنْ آمِنًا مِمّا استَجارَ مِنْه ما كانَ فيه، حَتَّى يَخْرُج مِنْه.

فَإنْ قال قائِل: وَما مَنَعَك مِنْ إقامة الحدّ عليه فيه؟

قيلَ: لاتِّفاقِ جَميع السّلَف عَلَى أنّ مَنْ كانَتْ جَريرَته في غيره ثُمَّ عاذَ به، فَإنّه لا يُؤْخَذ بجَريرَتِه فيه. وَإنّما اخْتَلَفوا في صِفة إخْراجه مِنْه لِأخْذِه بها، فَقال بعضهم: صِفة ذَلِكَ مَنْعه المعاني التي يُضْطَرّ مَعَ مَنْعه وَفَقْده إلى الخُروج مِنْه.

وَقال آخَرونَ: لا صِفة لِذَلِكَ غير إخْراجه مِنْه بما أمكَنَ إخْراجه مِن المعاني التي توَصّل إلى إقامة حَدّ الله مَعَها، فَلِذَلِكَ قُلْنا: غير جائِز إقامة الحدّ عليه فيه إلا بَعْد إخْراجه مِنْه. فَأمّا مَنْ أصابَ الحدّ فيه، فَإنّه لا خِلاف بَيْن الجميع في أنّه يُقام عليه فيه الحدّ، فَكِلْتا المسْألَتَيْنِ أصْل مُجْمَع عَلَى حُكْمها عَلَى ما وَصَفْنا.

فَإنْ قال لَنا قائِل: وَما دَلالَتك عَلَى أنّ إخْراج العائِذ بالبيْتِ إذا أتاه مُسْتَجيرًا به مِنْ جَريرة جَرَّها أوْ مِنْ حَدّ أصابَه مِن الحرَم جائِز لإقامةِ الحدّ عليه وَأخْذه بالجريرةِ، وَقد أقْرَرْت بأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد جَعَلَ مَنْ دَخَلَه آمِنًا، وَمَعْنَى الآمِن غير مَعْنَى الخائِف، فيما هُما فيه مُخْتَلِفانِ؟

قيلَ: قُلْنا ذَلِكَ لإجْماعِ الجميع مِن المُتَقَدِّمينَ والمُتَأخِّرينَ مِنْ عُلَماء الأُمّة، عَلَى أنّ إخْراج العائِذ به مِنْ جَريرة أصابَها أوْ فاحِشة أتاها وَجَبَتْ عليه به عُقوبة مِنْه ببعضِ مَعاني الإخْراج لِأخْذِه بما لَزِمَه، واجِب عَلَى إمام المُسْلِمينَ وَأهل الإسْلام مَعَه.

وَإنّما اخْتَلَفوا في السّبَب الذي يُخْرَج به مِنْه، فَقال بعضهم: السّبَب الذي يَجوز إخْراجه به مِنْه تَرْك جَميع المُسْلِمينَ مُبايَعَته وَإطْعامه وَسَقْيه وَإيواءَه وَكَلامه وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المعاني التي لا قَرار لِلْعائِذِ به فيه مَعَ بعضها، فَكيف مَعَ جَميعها؟

وَقال آخَرونَ مِنْهُم: بَلْ إخْراجه لإقامةِ ما لَزِمَه مِن العُقوبة واجِب بكُلِّ مَعاني الإخْراج.

فَلَمّا كانَ إجْماعًا مِن الجميع عَلَى أنّ حُكْم الله - فيمَنْ عاذَ بالبيْتِ مِنْ حَدّ أصابَه أوْ جَريرة جَرَّها - إخْراجه مِنْه لإقامةِ ما فَرَضَ الله عَلَى المُؤْمِنينَ إقامَته عليه، ثُمَّ اخْتَلَفوا في السّبَب الذي يَجوز إخْراجه به مِنْه كانَ اللاّزِم لَهم وَلإمامِهم إخْراجه مِنْه بأيِّ مَعْنًى أمكَنَهم إخْراجه مِنْه حَتَّى يُقيموا عليه الحدّ الذي لَزِمَه خارِجًا مِنْه إذا كانَ لَجَأ إلَيْه مِنْ خارِج عَلَى ما قد بَيَّنّا قَبْل.

---

(١) [ضعيف] لما فيه من جهالة بعض رجاله.

وَبَعْد: فَإنّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَم يَضَع حَدًّا مِنْ حُدوده عَنْ أحَد مِنْ خَلْقه مِنْ أجْل بُقْعة وَمَوْضِع صارَ إلَيْها مَنْ لَزِمَه ذَلِكَ، وَقد تَظاهَرَت الأخْبار عَنْ رَسول الله ﷺ أنّه قال: «**إنّي حَرَّمت المدينة كَما حَرَّمَ إبْراهيم مَكّة**». وَلا خِلاف بَيْن جَميع الأُمّة أنّ عائِذًا لَوْ عاذَ مِنْ عُقوبة لَزِمَتْه بحَرَم النّبيّ ﷺ يُؤاخَذ بالعُقوبةِ فيه. وَلَوْلا ما ذَكَرْت مِنْ إجْماع السّلَف عَلَى أنّ حَرَم إبْراهيم لا يُقام فيه عَلَى مَنْ عاذَ به مِنْ عُقوبة لَزِمَتْه حَتّى يَخْرُج مِنْه ما لَزِمَه، لَكانَ أحَقّ البِقاع أنْ تُؤَدّى فيه فَرائِض الله التي ألْزَمَها عِباده مِنْ قَتْل أوْ غيره، أعْظَم البِقاع إلى الله كَحَرَم الله وَحَرَم رَسوله ﷺ، وَلَكِنّا أُمِرْنا بإخْراجِ مَنْ أمَرْنا بإخْراجِه مِنْ حَرَم الله لإقامةِ الحدّ لِما ذَكَرْنا مِنْ فِعْل الأُمّة ذَلِكَ وِراثة.

فَمَعْنَى الكلام إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا: وَمَنْ دَخَلَه كانَ آمِنًا ما كانَ فيه. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَنْ لَجَأ إلَيْه مِنْ عُقوبة لَزِمَتْه عائِذًا به، فَهوَ آمِن ما كانَ به حَتّى يَخْرُج مِنْه، وَإنّما يَصير إلى الخوْف بَعْد الخُروج أو الإخْراج مِنْه، فَحينَئِذٍ هوَ غير داخِله، وَلا هوَ فيه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَفَرْض واجِب لِلَّه عَلَى مَن استَطاعَ مِنْ أهل التّكْليف السّبيل إلى حَجّ بَيْته الحرام، الحجّ إلَيْه.

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى مَعْنَى الحجّ وَدَلَّلْنا عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِنْ مَعْناه بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، وَما السّبيل التي يَجِب مَعَ استَطاعَتِها فَرْض الحجّ؟ فَقال بعضهم: هيَ الزّاد والرّاحِلة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٦٨- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ الله عَنْه: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: الزّاد والرّاحِلة[(١)].

٧٤٦٩- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عمرو بن دينار: الزّاد والرّاحِلة[(٢)].

٧٤٧٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ أبي جَنَاب، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: الزّاد والبعير[(٣)].

٧٤٧١- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ والسّبيل: أنْ يَصِحّ بَدَن العبْد،

(١) [ضعيف] ابن جريج عن عمر مرسل.
(٢) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح.
(٣) [ضعيف] الضّحاك عن ابن عباس مرسل.

وَيَكون له ثَمَن زاد وَراحِلة مِنْ غير أنْ يُجْحَف بهِ [(١)].

٧٤٧٢- حَدَّثَنا خَلّاد بن أسْلَم، قال: ثنا النّضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي عبد الله البجَليّ، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر عَنْ قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: قال ابن عَبّاس: مَنْ مَلَكَ ثَلَثمِائةِ دِرْهَم، فَهوَ السّبيل إلَيْهِ [(٢)].

٧٤٧٣- حَدَّثَني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ إسْحاق بن عُثْمان، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول: السّبيل: الزّاد والرّاحِلة [(٣)].

٧٤٧٤- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا مَن استَطاعَ إلَيْه سَبيلًا، فَإنّ ابن عَبّاس قال: السّبيل: راحِلة وَزاد [(٤)].

٧٤٧٥- حَدَّثَني المُثَنّى، وَأحمد بن حازِم، قالا: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ محمد بن سوقة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: الزّاد والرّاحِلة [(٥)].

٧٤٧٦- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: أخْبَرَنا الرّبيع بن صَبيح، عَن الحسَن، قال: الزّاد والرّاحِلة [(٦)].

٧٤٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَن الحسَن، قال: قَرَأ النّبيّ ﷺ هَذِه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فَقال رَجُل: يا رَسول الله، ما السّبيل؟ قال: «الزّاد والرّاحِلة» [(٧)].

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بأخْبارٍ رويَتْ عَنْ رَسول الله ﷺ بنَحْوِ ما قالوا في ذَلِكَ.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ عَن رَسول الله ﷺ:

٧٤٧٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إبْراهيم بن يَزيد الخوزيّ، قال: سَمِعْت محمد بن عَبّاد بن جَعْفَر، يُحَدِّث عَن ابن عُمَر، قال: قامَ رَجُل إلى رَسول الله ﷺ، فَقال: ما السّبيل؟ قال: «الزّاد والرّاحِلة» [(٨)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وخلاد بن أسلم الصفار، وثقة الدارقطني والنسائي وغيرهما.

(٣) [ضعيف] إسحاق بن عثمان الكلابي أبو يعقوب البصري ثقة. محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز مولى عثمان بن عفان أبو بكر البصري ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] محمد بن سوقة الغنوي أبو بكر الكوفي العابد عن ابن جبير على شرط البخاري، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] الربيع بن صبيح السعدي أبو بكر عابد، ليس الحديث من صناعته.

(٧) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، وهذا هو المحفوظ من أسانيد هذا المتن وله أسانيد أخرى كلها ضعيفة جدًا لا تتقوى أبدًا كما سيأتي تفصيل ذلك في حينه.

(٨) [ضعيف] قال ابن الملقن في البدر المنير [٦/ ٢٢]: رَواه التّرمِذيّ، وابن ماجَه، والدّارَقُطنيّ، قال التّرمِذيّ: هَذا حَديث حسن، والعمَل عَلَيه عِند أهل العلم أن الرجل إذا ملك زادًا وراحلةً وَجب عَلَيه الحج. قال: وَفي إسناده:

٧٤٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إبْراهيم الخوزيّ، عَنْ محمد بن عَبّاد، عَن ابن عُمَر، أنّ النّبيّ ﷺ قال في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: «**السّبيل إلى الحجّ الزّاد والرّاحِلة**» (١).

٧٤٨٠- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا يونُس، وَحَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ يونُس، عَن الحسَن، قال: قَرَأ رَسول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قالوا: يا رَسول الله، ما السّبيل؟ قال: «**الزّاد والرّاحِلة**» (٢).

٧٤٨١- **حَدَّثَنا** أبو عُثْمان المُقَدَّميّ، والمُثَنّى بن إبْراهيم، قالا: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا هِلال بن عُبَيْد الله مَوْلَى رَبيعة بن عمرو بن مُسْلِم الباهِليّ، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَن الحارث، عَنْ عَليّ، عَن النّبيّ ﷺ، قال: «**مَنْ مَلَكَ زادًا وَراحِلة تُبَلِّغه إلى بَيت الله فَلَم يَحُجّ فلا عليه أنْ يَموت يَهوديًا أوْ نَصْرانيًا، وَذَلِكَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقول في كِتابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾**» الآية (٣).

٧٤٨٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، قال: بَلَغَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ، قال له قائِل، أوْ رَجُل: يا رَسول الله، ما السّبيل إلَيْه؟ قال: «**مَنْ وَجَدَ زادًا وَراحِلة**» (٤).

إبراهيم، وَهوَ ابن يزيد الخوزي، وَقد تكلم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه. قلت: ضَعّفوهُ، وَقيل لَه: الخوزيُ - بضَم الخاء المُعجَمة ثمّ واو، ثمّ زاي (مُعجمة) - لِأنّه سكن شعب (الخوزة وَهوَ شعب بمَكّة) و(بِالضّمّ) (وَهوَ) جيل من النّاس ينسب إلَيه. قال أحمد والنّسائيّ وَغيرهما: (هوَ) مَتروك. وَضَعفه يَحيَى، وَقال الدّارَقُطنيّ: مُنكر الحديث. وَقال (ابن المُنذر): (هوَ) مَتروك الحديث عِندهم. وَقال البيهَقيّ في -سنَنه-: قال الشّافِعي: قد روي أحاديث عَن النّبي - صَلّى الله عَلَيه وَسلم - (تدل عَلَى) أنه لا يجب المشي عَلَى أحد في الحج وَإن أطاقه، غير أن (مِنها) ما هوَ مُنقَطع وَمِنها (ما) يمتَنع أهل الحديث من تثبيته. ثمّ رَوَى الشّافِعي عَن سعيد بن سالم، عَن إبراهيم بن يزيد، عَن مُحَمّد بن عباد بن جَعفَر قال: -قعدنا إلى عبد الله بن عمر فَسَمعته يَقول: سَألَ رجل رَسول الله - صَلّى الله عَلَيه وَسلم - فَقال: ما الحاج؟ فَقال: الشعث التفل. فَقامَ آخر فَقال: يا رَسول الله، أي الحج أفضل؟ فَقال: العج والثج. فَقامَ آخر فَقال: يا رَسول الله، ما السّبيل؟ قال: زاد وراحلة-. قال البيهَقيّ: هَذا الّذي عَنى الشّافِعي بقوله: مِنها ما يمتَنع أهل الحديث من تثبيته. قال: وَإنّما امتَنعوا مِنه؛ لِأن الحديث يعرف بإبراهيم بن يزيد الخوزي، وَقد ضعفه أهل العلم بالحديثِ، قال يَحيَى بن معين: إبراهيم بن يزيد رَوَى حَديث مُحَمّد بن عباد هَذا لَيسَ بثِقة. قال: و (قد) رَواه [مُحَمّد بن عبد الله بن عبيد] بن عُمَير (عَن مُحَمّد) بن عباد إلاّ أنه أضعَف من إبراهيم بن يزيد. (قال): وَرَواه (أيضا) مُحَمّد (بن الحجّاج) عَن جرير بن حازِم، عَن مُحَمّد بن عباد، وَمُحَمّد بن (الحجّاج) مَتروك. قلت: وَلِحديث (ابن) عمر هَذا طَريق آخر واه، قال ابن أبي حاتِم في -علله-: سألتُ عليّ بن الجُنَيد، عَن حَديث رَواه سعيد بن سَلام العطّار بن عبد الله بن عمر العمريّ، عَن نافِع، عَن ابن عمر مَرفوعا -في قَوله تعالى: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (قال): الزّاد والرّاحِلة- فَقال: حَديث باطِل. اهـ.

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] وهذا هو المحفوظ، وقد تقدم قبله باثنين، والحسن عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٣) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي - ﷺ - مرسل.

٧٤٨٣- **حَدَّثَنا** أحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قال: ثنا شاذّ بن فَيّاض البصْريّ، قال: ثنا هِلال أبو هاشم، عَنْ أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن الحارِث، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنه، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَنْ مَلَكَ زادًا وَراحِلة فَلَم يَحُجّ ماتَ يَهوديًا أوْ نَصرانيًا؛ وَذَلِكَ أنّ الله يَقول في كِتابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾**» الآية (١).

٧٤٨٤- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ قَتادة وَحُمَيْد، عَن الحسَن، أنّ رَجُلًا قال: يا رَسول الله، ما السّبيل إلَيْه؟ قال: «**الزّاد والرّاحِلة**» (٢).

٧٤٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، عَن النّبيّ ﷺ مِثْله (٣).

وَقال آخَرونَ: السّبيل التي إذا استَطاعَها المرْء كانَ عليه الحجّ: الطّاقة لِلْوُصولِ إلَيْه.

قال: وَذَلِكَ قد يَكون بالمشْيِ وَبِالرُّكوبِ، وَقد يَكون مَعَ وُجودهما العجْز عَن الوُصول إلَيْه، بامتِناع الطّريق مِن العدوّ الحائِل، وَبِقِلّةِ الماء وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

قالوا: فلا بَيان في ذَلِكَ أبْيَن مِمّا بَيَّنَه الله عَزَّ وَجَلَّ بأنْ يَكون مُسْتَطيعًا إلَيْه السّبيل، وَذَلِكَ الوُصول إلَيْه بغيرِ مانِع وَلا حائِل بَيْنه وَبَيْنه، وَذَلِكَ قد يَكون بالمشْيِ وَحْده، وَإنْ أعْوَزَه المرْكَب، وَقد يَكون بالمرْكَبِ وَغير ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ خالِد بن أبي كَريمة، عَنْ رَجُل، عَن ابن الزُّبَيْر، قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: عَلَى قدر القوّة (٤).

٧٤٨٧- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: الزّاد والرّاحِلة، فَإنْ كانَ شابًّا صَحيحًا لَيْسَ له مال، فَعليه أنْ يُؤاجِر نَفْسه بأكْلِه وَعَقِبه حَتّى يَقْضي حَجّته. فَقال له قائِل: كَلَّفَ الله النّاس أنْ يَمشوا إلى البيْت؟ فَقال: لَوْ أنّ لِبعضِهم ميراثًا بمَكّةَ أكانَ تارِكه؟ والله لانْطَلَقَ إلَيْه وَلَوْ حَبْوًا! كَذَلِكَ يَجِب عليه الحجّ (٥).

٧٤٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: مَنْ وَجَدَ شَيْئًا يُبَلِّغه فَقد وَجَدَ سَبيلًا، كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٢) [ضعيف] الحسن عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه الرجل المبهم الراوي عن ابن الزبير.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [حسن] محمد بن بكر بن عثمان البرساني أبو عبد الله صدوق في أقل أحواله إن لم يكن صحيحًا، وهو من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

٧٤٨٩- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا أبو هانِئ، قال: سُئِلَ عامِرٌ عَنْ هَذِه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: السّبيل: ما يَسَّرَه الله (١).

٧٤٩٠- حَدَّثَني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن: مَنْ وَجَدَ شَيْئًا يُبَلِّغه فَقد استَطاعَ إلَيْه سَبيلاً (٢).

وَقال آخَرونَ: السّبيل إلى ذَلِكَ: الصِّحّة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٩١- حَدَّثَنا محمد بن حُمَيْد وَمحمد بن عبد الله بن عبد الحكَم والمُثَنّى بن إبراهيم، قالوا: حَدَّثَنا أبو عبد الرّحْمَن المُقْري، قال: ثنا حَيْوة بن شُرَيْح وابن لَهيعة، قالا: أخْبَرَنا شُرَحْبيل بن شَريك المعافِريّ أنّه سَمِعَ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: السّبيل: الصِّحّة (٣).

وَقال آخَرونَ بِما:

٧٤٩٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: مَنْ وَجَدَ قوّة في النَّفَقة والجسَد والحُملان، قال: وَإنْ كانَ في جَسَده ما لا يَسْتَطيع الحجّ فَلَيْسَ عليه الحجّ، وَإنْ كانَ له قوّة في مال، كَما إذا كانَ صَحيح الجسَد وَلا يَجِد مالاً وَلا قوّة، يَقولونَ: لا يُكَلَّف أنْ يَمشي (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصّواب، قول مَنْ قال بقولِ ابن الزُّبَيْر وَعَطاء: إنّ ذَلِكَ عَلَى قدر الطّاقة؛ لِأنّ السّبيل في كَلام العرَب: الطّريق، فَمَنْ كانَ واجِدًا طَريقًا إلى الحجّ لا مانِع له مِنْه؛ مِنْ زَمانة، أوْ عَجْز، أوْ عَدوّ، أوْ قِلّة ماء في طَريقه، أوْ زاد، وَضَعُفَ عَن المشْي، فَعليه فَرْض الحجّ لا يَجْزيه إلا أداؤه فَإنْ لَم يَكُنْ واجِدًا سَبيلاً، أعْني بذَلِكَ: فَإنْ لَم يَكُنْ مُطيقًا الحجّ بتَعَذُّرِ بعض هَذِه المعاني التي وَصَفْناها عليه، فَهوَ مِمَّنْ لا يَجِد إلَيْه طَريقًا، وَلا يَسْتَطيعه؛ لِأنّ الاسِتطاعة إلى ذَلِكَ هوَ القُدْرة عليه، وَمَنْ كانَ عاجِزًا عَنْه ببعضِ الأسْباب التي ذَكَرْنا أوْ بغيرِ ذَلِكَ، فَهوَ غير مُطيق وَلا مُسْتَطيع إلَيْه السّبيل.

وَإنّما قُلْنا هَذِه المقالة أوْلَى بالصِّحّةِ مِمّا خالَفَها؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَم يُخَصِّص إذ ألْزَمَ النّاس فَرْض الحجّ بعض مُسْتَطيعي السّبيل إلَيْه بسُقوطِ فَرْض ذَلِكَ عَنْه. فَذَلِكَ عَلَى كُلّ مُسْتَطيع إلَيْه سَبيلاً بعُموم الآية.

---

(١) [ضعيف] عمر بن بشير أبو هانئ، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [صحيح] تابع فيه الثقاتُ الضعفاءَ.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَأمّا الأخبار التي رويَتْ عَنْ رَسول الله ﷺ في ذَلِكَ بأنّه الزّاد والرّاحِلة؛ فَإنّها أخبار في أسانيدها نَظَر، لا يَجوز الاحتِجاج بمِثْلِها في الدّين.

واخْتَلَفَ القَرَأة في قِراءة الحجّ، فَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ قَرَأة أهل المدينة والعِراق بالكسْرِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة أُخَر مِنهم بالفتْح: (وَلِلَّه عَلَى النّاس حَجّ البيْت) وَهُما لُغَتانِ مَعْروفَتانِ لِلْعَرَبِ، فالكسْر لُغة أهل نَجْد، والفتْح لُغة أهل العالية، وَلَم نَرَ أحَدًا مِنْ أهل العرَبيّة ادَّعَى فَرْقًا بَيْنهما في مَعْنًى وَلا غيره غير ما ذَكَرْنا مِن اخْتِلاف اللُّغَتَيْنِ، إلا ما:

٧٤٩٣- حَدَّثَنا به أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: قال حُسَيْنٌ الجُعْفيّ: الحجّ مَفْتوحٌ: اسم، والحجّ مَكْسورٌ: عَمَلٌ (١).

وَهَذا قول لَم أرَ أهل المعْرِفة بلُغاتِ العرَب وَمَعاني كَلامهم يَعْرِفونَه، بَلْ رَأيْتهم مُجْمِعينَ عَلَى ما وَصَفْت مِنْ أنّهُما لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد.

والذي نَقول به في قِراءة ذَلِكَ: إنّ القِراءَتَيْنِ إذْ كانَتا مُسْتَفيضَتَيْنِ في قِراءة أهل الإسْلام، وَلا اخْتِلاف بَيْنهما في مَعْنًى وَلا غيره، فَهُما قِراءَتانِ قد جاءَتا مَجيء الحُجّة، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ - أعْني بكَسْرِ الحاء مِن الحجّ أوْ فَتْحها - قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب في قِراءَته.

وَأمّا ﴿مَنِ﴾ التي مَعَ قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ﴾ فَإنّه في مَوْضِع خَفْض عَلَى الإبْدال مِنْ ﴿ٱلنَّاسِ﴾. لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَلِلَّه عَلَى مَن استَطاعَ مِن النّاس سَبيلاً إلى حَجّ البيْت حَجَّه؛ فَلَمّا تَقَدَّمَ ذِكْر ﴿ٱلنَّاسِ﴾ قَبْل ﴿مَنِ﴾ بَيَّنَ بقولِه: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، الذي عليه فَرْض ذَلِكَ مِنْهُم؛ لِأنّ فَرْض ذَلِكَ عَلَى بعض النّاس دون جَميعهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَنْ جَحَدَ ما ألزَمَه الله مِنْ فَرْض حَجّ بَيْته، فَأنْكَرَه وَكَفَرَ به، فَإنّ الله غَنيّ عَنْه، وَعَنْ حَجّه وَعَمَله، وَعَنْ سائِر خَلْقه مِن الجِنّ والإنْس. كَما:

٧٤٩٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، عَن الحجّاج بن أرطَأة، عَنْ محمد بن أبي المُجالِد، قال: سَمِعْت مِقْسَمًا، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ زَعَمَ أنّه لَيْسَ بفَرْضٍ عليهِ (٢).

٧٤٩٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الحجّاج، عَنْ عَطاء وَجوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قالا: مَنْ جَحَدَ الحجّ وَكَفَرَ بهِ (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو هشام الرفاعي، ضعيف.

(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٧٤٩٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن الحجّاج بن أرطَأة، عَنْ عَطاء، قال: مَنْ جَحَدَ بِهِ (١).

٧٤٩٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا عِمران القطّان، يَقول: مَنْ زَعَمَ أنّ الحجّ لَيْسَ عليهِ (٢).

٧٤٩٨- حدثنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: مَنْ أنكَرَه، وَلا يَرَى أنّ ذَلِكَ عليه حَقًّا، فَذَلِكَ كُفْر (٣).

٧٤٩٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بالحجّ (٤).

٧٥٠٠- حدثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخبَرَنا إسْحاق بن يوسُف، عَنْ أبي بشْر، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بالحجّ كَفَرَ باللهِ (٥).

٧٥٠١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا يَعْلَى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عَنْ هِشام بن حَسّان، عَن الحسَن في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ لَم يَرَه عليه واجِبًا (٦).

٧٥٠٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: بالحجّ (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنْ لا يَكون مُعْتَقِدًا في حَجّه أنّ له الأجْر عليه، وَلا أنّ عليه بتَرْكِه إثْمًا وَلا عُقوبة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٧٥٠٣- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: ثني

---

(١) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [صحيح لغيره] وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند حسن.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [صحيح لغيره] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عبد الله بن مُسْلِم، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: هوَ ما إنْ حَجَّ لَم يَرَه برًّا، وَإنْ قَعَدَ لَم يَرَه مَأثَمًا (١).

٧٥٠٤- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق بن يوسُف، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ ما إنْ حَجَّ لَم يَرَه برًّا، وَإنْ قَعَدَ لَم يَرَه مَأثَمًا (٢).

٧٥٠٥- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا فِطْرٌ، عَنْ أبي داوُد نُفَيْع، قال: قال رَسول الله ﷺ: «﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾» فَقامَ رَجُل مِنْ هُذَيْل، فَقال: يا رَسول الله مَنْ تَرَكَه كَفَرَ؟ قال: «**مَنْ تَرَكَه وَلا يَخاف عُقوبَته، وَمَنْ حَجَّ وَلا يَرْجو ثَوابه، فَهوَ ذاكَ**» (٣).

٧٥٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: مَنْ كَفَرَ بالحجِّ، فَلَم يَرَ حَجّه برًّا، وَلا تَرْكه مَأثَمًا (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ كَفَرَ بالله واليوْم الآخِر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، قال: سألته عَنْ قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ما هَذا الكُفْر؟ قال: مَنْ كَفَرَ بالله واليوْم الآخِر (٥).

٧٥٠٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بالله واليوْم الآخِر (٦).

٧٥٠٩- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: لَمّا نَزَلَتْ آية الحجّ جَمَعَ رَسول الله أهل الأدْيان كُلّهم، فَقال: «**يا أيّها النّاس إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عَلَيكم الحجّ فَحُجّوا**». فَآمَنَتْ به مِلّة واحِدة، وَهيَ مَنْ صَدَّقَ النّبيّ ﷺ وَآمَنَ به، وَكَفَرَتْ به خَمس مِلَل، قالوا: لا نُؤْمِن به، وَلا نُصَلّي إلَيْه، وَلا نَسْتَقْبِله. فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٧).

٧٥١٠- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: أخْبَرَنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا أبو هانِئ، قال: سُئِلَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [حسن] من أجل عبد الحميد بن بيان، صدوق، وبقية رجاله تقدموا.
(٣) [ضعيف] أبو داود نفيع بن الحارث الهمداني متروك الحديث، وهو عن النبي - ﷺ - مرسل.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عامِر، عَنْ قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ مِن الخلْق، فَإنّ الله غَنيّ عَنْهُ[(١)].

٧٥١١- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إبْراهيم، عَنْ محمد بن عَبّاد، عَن ابن عُمَر، عَن النّبيّ ﷺ في قول الله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: «**مَنْ كَفَرَ بالله واليوْم الآخِر**»[(٢)].

٧٥١٢- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس في قول الله عَزّ وَجَلّ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥] فَقالت المِلَل: نَحْنُ مُسْلِمونَ! فَأنْزَلَ الله عَزّ وَجَلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فَحَجَّ المُؤْمِنونَ، وَقَعَدَ الكُفّار[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ كَفَرَ بهَذِه الآيات التي في مَقام إبْراهيم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥١٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فَقَرَأ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بهَذِه الآيات، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. لَيْسَ كَما يَقولونَ: إذا لَم يَحُجّ وَكانَ غَنيًّا وَكانَتْ له قوّة فَقد كَفَرَ بها. وَقال قَوْم مِن المُشْرِكينَ: فَإنّا نَكْفُر بها وَلا نَفْعَل، فَقال الله عَزّ وَجَلّ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٤)].

وَقال آخَرونَ بما:

٧٥١٤- **حَدّثَني** إبْراهيم بن عبد الله بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَنا أبو عُمَر الضّرير، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ حَبيب بن أبي بَقيّة، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح، في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بالبيْتِ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: كُفْره به: تَرْكه إيّاه حَتّى يَموت.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥١٥- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿مَن كَفَرَ﴾ فَمَنْ وَجَدَ ما يَحُجّ به ثُمّ لا يَحُجّ، فَهوَ كافِر[(٦)].

وَأوْلَى التّأويلات بالصّوابِ في ذَلِكَ قول مَنْ قال: مَعْنَى ﴿وَمَن كَفَرَ﴾: وَمَنْ جَحَدَ فَرْض ذَلِكَ

(١) [ضعيف] عمر بن بشير أبو هانئ، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن يزيد الخوزي متروك.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه حماد بن سلمة بن دينار اختلط. وأرى أنّ (حبيب بن أبي بقية) خطأ. والصحيح (حبيب بن أبي ثابت) وهو ثقة من رجال الصحيحين.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَأنكَرَ وُجوبه، فَإنّ الله غَنيّ عَنه وَعَنْ حَجّه وَعَن العالَمينَ جَميعًا.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى به، لِأنّ قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بعَقِبِ قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بأنْ يَكون خَبَرًا عَن الكافِر بالحجّ، أحَقّ مِنه بأنْ يَكون خَبَرًا عَنْ غيره، مَعَ أنّ الكافِر بفَرْضِ الحجّ عَلَى مَنْ فَرَضَه الله عليه بالله كافِر، وَإنّ الكُفْر أصْله الجُحود، وَمَنْ كانَ له جاحِدًا وَلِفَرْضِه مُنْكِرًا، فلا شَكّ إنْ حَجّ لَم يَرْجُ بحَجّه برًّا، وَإنْ تَرَكَه فَلَم يَحُجّ لَم يَرَه مَأثَمًا.

فَهَذِه التّأويلات وَإن اخْتَلَفَت العِبارات بها فَمُتَقارِبات المعاني.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ: يا مَعْشَر يَهود بَني إسْرائيل وَغيرهم مِنْ سائِر مَنْ يَنْتَحِل الدّيانة بما أنْزَلَ الله عَزّ وَجَلّ مِنْ كُتُبه، مِمَّنْ كَفَرَ بمحمدٍ ﷺ، وَجَحَدَ نُبوّته؛ لِمَ تَجْحَدونَ ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾؟ يَقول: لِمَ تَجْحَدونَ حُجَج الله التي آتاها محمدًا في كُتُبكم وَغيرها، التي قد ثَبَتَتْ عَلَيْكم بصِدْقِه وَنُبوّته وَحُجّته. وَأنْتُم تَعْلَمونَ، يَقول: لِمَ تَجْحَدونَ ذَلِكَ مِنْ أمره، وَأنْتُم تَعْلَمونَ صِدْقه. فَأخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه عَنْهم أنّهم مُتَعَمِّدونَ الكُفْر بالله وَبِرَسولِه، عَلَى عِلْم مِنْهم وَمَعْرِفة مِنْ كُفْرهم.

وَقد:

٧٥١٦- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أمّا آيات الله: فَمحمد ﷺ[(١)].

٧٥١٧- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: يا مَعْشَر يَهود بَني إسْرائيل وَغيرهم مِمَّنْ يَنْتَحِل التّصْديق بكُتُب الله، ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: لِمَ تَضِلّونَ عَنْ طَريق الله وَمَحَجّته التي شَرَعَها لِأنْبيائِه وَأوْليائِه وَأهل الإيمان ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ يَقول: مَنْ صَدّقَ بالله وَرَسوله، وَما جاءَ به مِنْ عند الله ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يَعْني تَبْغونَ لَها عِوَجًا.

والهاء والألِف اللتانِ في قوله: ﴿تَبْغُونَهَا﴾ عائِدَتانِ عَلَى السّبيل، وَأنّثَها لِتَأنيثِ السّبيل.

وَمَعْنَى قوله: تَبْغونَ لَها عِوَجًا، مِنْ قول الشّاعِر، وَهوَ سُحَيْم عبد بَني الحسْحا:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

بَغاكَ وَما تَبْغيه حَتَّى وَجَدْته كَأَنَّك قد واعَدْته أمسِ مَوْعِدًا[١]

يَعْني طَلَبَك وَما تَطْلُبه.

يُقال: ابْغِني كَذا؛ يُراد: ابْتَغِه لي، فَإذا أرادوا: أعِنّي عَلَى طَلَبه، وابْتَغِه مَعي قالوا: أبْغِني بفَتْحِ الألِف، وَكَذَلِكَ يُقال: احلُبني، بمَعْنَى: اكْفِني الحلْب. وَأحْلِبني: أعِنّي عليه، وَكَذَلِكَ جَميع ما وَرَدَ مِنْ هَذا النَّوْع فَعَلَى هَذا.

وَأمّا العِوَج: فَهوَ الأوَد والميْل، وَإنّما يَعْني بذَلِكَ الضّلال عَن الهُدَى يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ﴾ عَنْ دين الله مَنْ صَدَّقَ الله وَرَسوله، تَبْغونَ دين الله اعْوِجاجًا عَنْ سُنَنه واستِقامَته.

وَخَرَجَ الكلام عَلَى (السّبيل)، والمعْنَى لِأهلِه، كَأنّ المعْنَى: تَبْغونَ لِأهلِ دين الله، وَلِمَنْ هوَ عَلَى سَبيل الحقّ ﴿عِوَجًا﴾، يَقول: ضَلالاً عَن الحقّ وَزَيْغًا عَن الاِستِقامة عَلَى الهُدَى والمحَجّة.

والعِوَج بكَسْرِ أوّله: الأوَد في الدّين والكلام، والعوَج بفَتْحِ أوّله: الميْل في الحائِط والقناة وَكُلّ شَيْء مُنْتَصِب قائِم.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ فَإنّه يَعْني: شُهَداء عَلَى أنّ الذي تَصُدّونَ عَنْه مِن السّبيل حَقّ تَعْلَمونَه وَتَجِدونَه في كُتُبكم. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: لَيْسَ الله بغافِلٍ عَنْ أعْمالكم التي تَعْمَلونَها مِمّا لا يَرْضاه لِعِبادِه، وَغير ذَلِكَ مِنْ أعْمالكم حَتّى يُعاجِلكم بالعُقوبةِ عليها مُعَجّلة، أوْ يُؤَخِّر ذَلِكَ لَكم، حَتّى تَلْقَوْه، فَيُجازيكم عليها.

وَقد ذُكِرَ أنّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مِنْ قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ والآيات بَعْدهما إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ نَزَلَتْ في رَجُل مِن اليهود حاوَلَ الإغْراء بَيْن الحيَّيْنِ مِن الأوْس والخزْرَج بَعْد الإسْلام، ليُراجِعوا ما كانوا عليه في جاهِليَّتهم مِن العداوة والبغْضاء، فَعَنّفَه الله بفِعْلِه ذَلِكَ وَقَبَّحَ له ما فَعَلَ وَوَبَّخَه عليه، وَوَعَظَ أيْضًا أصْحاب رَسول الله ﷺ، وَنَهاهم عَن الاِفْتِراق والاِخْتِلاف، وَأمَرَهم بالاِجْتِماعِ والاِئْتِلاف.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

٧٥١٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني الثِّقة، عَنْ

---

(١) [**الطويل**] رواية الديوان: (بَغاكَ وَما تَبغيه إلاّ وَجَدتَه كأنّكَ قَد أوعَدتَه أمِس مَوعِدا). القائل: سُحَيم عبد بني الحسحاس. اللغة: بغاك: طَلَبَكَ. قال اللحياني: بَغَى الرجلُ الخير والشر وكلّ ما يطلبه بُغاءً وبِغية وبِغىً، مقصور. وقال بعضهم: بُغيةً وبُغىً. وهذا البيت متعلق بثلاثة أبيات قبله، هو تمام معناها في ذكر الموت:

رأيت المنايا لم يهبن محمدا ولا أحدا ولم يدعن مخلدا
ألا لا أرى على المنون ممهلا ولا باقيا إلا له الموت مرصدا
سيلقاك قرن لا تريد قتاله كمي إذا ما هم بالقرن أقصدا
بَغاكَ وَما تَبغيه حَتّى وَجَدتَهُ كأنّكَ قَد واعَدتَه أمسِ مَوعِدا

يريد: طالبك الموت وما تطلبه إلا وجدته حاضرا كأنك قد واعدته بالأمس موعدا.

زَيْد بن أسْلَم، قال: مَرَّ شاس بن قَيْس، وَكانَ شَيْخًا قد عَسا في الجاهِلِيّة، عَظيم الكُفْر، شَديد الضِّغْن عَلَى المُسْلِمينَ شَديد الحسَد لَهُم، عَلَى نَفَر مِنْ أصْحاب رَسول الله - مِن الأوْس والخزْرَج في مَجْلِس قد جَمَعَهم يَتَحَدَّثونَ فيه. فَغاظَه ما رَأى مِنْ جَماعَتهم وَأُلْفَتهم وَصَلاح ذات بَيْنهم عَلَى الإسْلام بَعْد الذي كانَ بَيْنهم مِن العداوة في الجاهِلِيّة، فَقال: قد اجْتَمَعَ مَلأ بَني قَيْلة بهَذِه البِلاد، لا والله ما لَنا مَعَهم إذا اجْتَمَعَ مَلَؤُهم بها مِنْ قَرار فَأمَرَ فَتًى شابًا مِن اليهود وَكانَ مَعَه، فَقال: اعْمِدْ إلَيْهِم، فاجْلِسْ مَعَهم وَذَكِّرْهم يَوْم بُعاث وَما كانَ قَبْله، وَأنْشِدْهم بعض ما كانوا تَقاوَلوا فيه مِن الأشْعار.

وَكانَ يَوْم بُعاث يَوْمًا اقْتَتَلَتْ فيه الأوْس والخزْرَج، وَكانَ الظَّفَر فيه لِلأوْسِ عَلَى الخزْرَج. فَفَعَلَ، فَتَكَلَّمَ القوْم عند ذَلِكَ، فَتَنازَعوا وَتَفاخَروا حَتَّى تَواثَبَ رَجُلانِ مِن الحيَّيْنِ عَلَى الرُّكَب أوْس بن قَيْظيّ أحَد بَني حارِثة بن الحارِث مِن الأوْس، وَجَبّار بن صَخْر أحَد بَني سَلِمة مِن الخزْرَج، فَتَقاوَلا، ثُمَّ قال أحَدهما لِصاحِبِه: إنْ شِئْتُم والله رَدَدْناها الآن جَذَعة وَغَضِبَ الفريقانِ، وَقالوا: قد فَعَلْنا، السِّلاح السِّلاح، مَوْعِدكم الظّاهِرة - والظّاهِرة: الحرّة - فَخَرَجوا إلَيْها وَتَحاوَر النّاس، فانْضَمَّت الأوْس بعضها إلى بعض، والخزْرَج بعضها إلى بعض عَلَى دَعْواهم التي كانوا عليها في الجاهِلِيّة. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسول الله ﷺ، فَخَرَجَ إلَيْهم فيمَنْ مَعَه مِن المُهاجِرينَ مِنْ أصْحابه حَتَّى جاءَهُم، فَقال: «**يا مَعْشَر المُسْلِمينَ، الله الله، أبِدَعْوَى الجاهِلِيّة وَأنا بَيْن أظْهُركم بَعْد إذْ هَداكُم الله إلى الإسْلام، وَأكْرَمَكم بِهِ، وَقَطَعَ به عَنْكم أمر الجاهِلِيّة، واسْتَنْقَذَكم به مِن الكُفْر وَألَّفَ به بَيْنكم تَرْجِعونَ إلى ما كُنْتُم عليه كُفّارًا**»؟ فَعَرَفَ القوْم أنّها نَزْعة مِن الشَّيْطان، وَكَيْد مِنْ عَدوّهُم، فألقوْا السِّلاح مِنْ أيْديهم، وَبَكَوْا، وَعانَقَ الرِّجال مِن الأوْس والخزْرَج بعضهم بعضًا. ثُمَّ انْصَرَفوا مَعَ رَسول الله ﷺ سامِعينَ مُطيعينَ، قد أطْفَأ الله عَنْهم كَيْد عَدوّ الله شاس بن قَيْس وَما صَنَعَ، فَأنْزَلَ الله في شاس بن قَيْس وَما صَنَعَ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٨ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ الآية. وَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في أوْس بن قَيْظيّ وَجَبّار بن صَخْر وَمَنْ كانَ مَعَهُما مِنْ قَوْمهما الذينَ صَنَعوا ما صَنَعوا مِمّا أدْخَلَ عليهم شاس بن قَيْس مِنْ أمر الجاهِلِيّة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[1].

وَقيلَ: إنّه عَنَى بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ جَماعة يَهود بَني إسْرائيل الذينَ كانوا بَيْن أظْهُر مَدينة رَسول الله ﷺ أيّام نَزَلَتْ هَذِه الآيات والنّصارَى، وَأنّ صَدّهم عَنْ سَبيل الله كانَ بإخْبارِهم مَنْ سَألَهم عَنْ أمر نَبيّ الله محمد ﷺ، هَلْ يَجِدونَ ذِكْره في كُتُبهم؟ أنّهم لا يَجِدونَ نَعْته في كُتُبهم.

(١) [ضعيف] فيه الثقة الذي يروي عنه ابن إسحاق !! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥١٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ كانوا إذا سَألَهم أحَد: هَلْ تَجِدونَ محمدًا؟ قالوا: لا! فَصَدّوا عَنْه النّاس، وَبَغَوْا محمدًا عِوَجًا: هَلاكًا[(١)].

٧٥٢٠- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: لِمَ تَصُدّونَ عَن الإسْلام، وَعَنْ نَبيّ الله وَمَنْ آمَنَ بالله، وَأنْتُم شُهَداء فيما تَقْرَءونَ مِنْ كِتاب الله أنّ محمدًا رَسول الله، وَأنّ الإسْلام دين الله الذي لا يَقْبَل غيره وَلا يَجْزي إلا به، تَجِدونَه مَكْتوبًا عندكم في التّوْراة والإنْجيل[(٢)].

٧٥٢١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، نَحْوه[(٣)].

٧٥٢٢- حَدَّثَنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى، نَهاهم أنْ يَصُدّوا المُسْلِمينَ عَنْ سَبيل الله، وَيُريدونَ أنْ يَعْدِلوا النّاس إلى الضّلالة[(٤)].

فَتَأويل الآية على ما قاله السُّدّيّ: يا مَعْشَر اليهود لِمَ تَصُدّونَ عَنْ محمد، وَتَمنَعونَ مِن اتّباعه المُؤْمِنينَ بكِتْمانِكم صِفَته التي تَجِدونَها في كُتُبكم. وَمحمد عَلَى هَذا القَوْل: هوَ السّبيل ﴿تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾: تَبْغونَ محمدًا هَلاكًا.

وَأمّا سائِر الرِّوايات غيره والأقْوال في ذَلِكَ، فَإنّه نَحْو التّأويل الذي بَيّنّاه قَبْل، مِنْ أنّ مَعْنَى السّبيل التي ذَكَرَها في هَذا المَوْضِع الإسْلام وَما جاءَ به محمد مِن الحقّ مِنْ عند الله.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ عَنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الأوْس والخزْرَج، وَبِالذينَ أوتوا الكِتاب: شاس بن قَيْس اليهوديّ، عَلَى ما قد ذَكَرْنا قَبْل مِنْ خَبَره عَنْ زَيْد بن أسْلَمَ.

وَقال آخَرونَ: فيمَنْ عُنيَ بالذينَ آمَنوا، مِثْل قول زَيْد بن أسْلَم، غير أنّهم قالوا: الذي جَرَى

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

الكلام بَيْنه وَبَيْن غيره مِن الأنصار حَتَّى هَمّوا بالقِتالِ وَوَجَدَ اليهوديّ به مَغْمَزًا فيهم، ثَعْلَبة بن عَنْمة الأنصاريّ.

ذكر من قال ذلك:

٧٥٢٣- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ قال: نَزَلَتْ في ثَعْلَبة بن عَنْمةَ الأنصاريّ، كانَ بَيْنه وَبَيْن أُناس مِن الأنصار كَلام، فَمَشَى بَيْنهم يَهوديّ مِنْ قَيْنُقاع، فَحَمَلَ بعضهم عَلَى بعض حَتَّى هَمَّت الطّائِفَتانِ مِن الأوْس والخزْرَج أنْ يَحْمِلوا السِّلاح فَيُقاتِلوا، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ يقول: إنْ حَمَلْتُم السِّلاح فاقْتَتَلْتُم كَفَرْتُم (١).

٧٥٢٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَرُ بن سُلَيْمان، عَنْ حُمَيْدٍ الأعْرَج عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: كانَ جِماع قَبائِل الأنصار بَطْنَيْنِ الأوْس والخزْرَج، وَكانَ بَيْنهما في الجاهِلِيّة حَرْب وَدِماء وَشَنَآن، حَتَّى مَنّ الله عليهم بالإسْلام وَبِالنّبيّ ﷺ، فَأطْفَأ الله الحرْب التي كانَتْ بَيْنهم، وألف بَيْنهم بالإسْلام قال: فَبَيْنا رَجُل مِن الأوْس وَرَجُل مِن الخزْرَج قاعِدانِ يَتَحَدَّثانِ، وَمَعَهُما يَهوديّ جالِس، فَلَم يَزَلْ يُذَكِّرهُما أيّامهما والعداوة التي كانَتْ بَيْنهم، حَتَّى استَبّا، ثُمَّ اقْتَتَلا. قال: فَنادَى هَذا قَوْمه، وَهَذا قَوْمه، فَخَرَجوا بالسِّلاح، وَصَفَّ بعضهم لِبعضٍ. قال: وَرَسول الله ﷺ شاهِد يَوْمئِذٍ بالمدينةِ، فَجاءَ رَسول الله ﷺ، فَلَم يَزَلْ يَمشي بَيْنهم إلى هَؤُلاءِ وَإلى هَؤُلاءِ لِيُسَكِّنهُم، حَتَّى رَجَعوا وَوَضَعوا السِّلاح، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ القُرْآن في ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

فتأويل الآية: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله وَأقَرّوا بما جاءَهم به نَبيّهم ﷺ مِنْ عند الله، إنْ تُطيعوا جَماعة مِمَّنْ يَنْتَحِل الكِتاب مِنْ أهل التّوْراة والإنْجيل، فَتَقْبَلوا مِنْهم ما يَأمُرونَكم به، يُضِلّوكم فَيَرُدّوكم بَعْد تَصْديقكم رَسول رَبّكم وَبَعْد إقْراركم بما جاءَ به مِنْ عند رَبّكم كافِرينَ؛ يَقول: جاحِدينَ لِما قد آمَنْتُم به وَصَدَّقْتُموه مِن الحقّ الذي جاءَكم مِنْ عند رَبّكم. فَنَهاهم جَلَّ ثَناؤُه أنْ يَنْتَصِحوهُم، وَيَقْبَلوا مِنْهم رَأيًا أوْ مَشورة، وَيُعَلِّمهم تعالى ذِكْره أنّهم لَهم مُنْطَوونَ عَلَى غِلّ وَغِشّ وَحَسَد وَبُغْض. كما:

٧٥٢٥- حدثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾: قد تَقَدَّمَ الله إلَيْكم فيهم كَما تَسْمَعونَ، وَحَذَّرَكم وَأنْبَأكم بضَلالَتِهم، فلا تَأمَنوهم عَلَى دينكم وَلا تَنْتَصِحوهم عَلَى أنْفُسكم،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فإنّهم الأعداء الحسَدة الضُلاّل. كيف تأتَمِنونَ قَوْمًا كَفَروا بكِتابِهِم، وَقَتَلوا رُسُلهم، وَتَحَيَّروا في دينهم، وَعَجَزوا عَنْ أنفُسهم؟ أولَئِكَ والله هم أهل التُّهمة والعداوة[(١)].

٧٥٢٦- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله[(٢)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ بَعْد إيمانكم بالله وَبِرَسولِه، فَتَرْتَدّوا عَلَى أعْقابكم ﴿وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: حُجَج الله عَلَيْكم التي أنْزَلَها في كِتابه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ حُجّة أُخْرَى عَلَيْكم لِلّه، مَعَ آي كِتابه، يَدْعوكم جَميع ذَلِكَ إلى الحقّ، وَيُبَصِّركم الهُدَى والرّشاد، وَيَنْهاكم عَن الغيّ والضّلال. يَقول لَهم تعالى ذِكْره: فَما وَجْه عُذْركم عند رَبّكم في جُحودكم نُبوّة نَبيّكم، وارْتِدادكم عَلَى أعْقابكم، وَرُجوعكم إلى أمر جاهِليّتكم، إنْ أنْتُم راجَعْتُم ذَلِكَ وَكَفَرْتُم، وَفيه هَذِه الحُجَج الواضِحة، والآيات البيِّنة، عَلَى خَطَأ فِعْلكم ذَلِكَ إنْ فَعَلْتُموه. كَما:

٧٥٢٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ الآية: عَلَمانِ بَيِّنانِ: وِجْدان نَبيّ الله ﷺ، وَكِتاب الله؛ فَأمّا نَبيّ الله فَمَضَى ﷺ؛ وَأمّا كِتاب الله، فَأبْقاه الله بَيْن أظْهُركم رَحْمة مِنْ الله وَنِعْمة، فيه حَلاله وَحَرامه، وَطاعَته وَمَعْصيَته[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فَإنّه يَعْني: وَمَنْ يَتَعَلّق بأسْبابِ الله، وَيَتَمَسّك بدينِه وَطاعَته، ﴿فَقَدْ هُدِىَ﴾ يَقول: فَقد وُفِّقَ لِطَريقٍ واضِح وَمَحَجّة مُسْتَقيمة غير مُعْوَجّة، فَيَسْتَقيم به إلى رِضا الله وَإلى النّجاة مِنْ عَذاب الله والفوْز بجَنّتِه. كَما:

٧٥٢٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ﴾ قال: يُؤْمِن باللهِ[(٤)].

وَأصْل العصْم: المنْع، فَكُلّ مانِع شَيْئًا فَهوَ عاصِمه، والمُمتَنِع به مُعْتَصِم به، وَمِنْه قول الفرَزْدَق:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أنا ابن العاصِمينَ بَني تَميم إذا ما أعْظَم الحدَثانِ نابا[(١)]

وَلِذَلِكَ قيلَ لِلْحَبْلِ: عِصام، وَلِلسَّبَبِ الذي يَتَسَبَّب به الرّجُل إلى حاجَته: عِصام، وَمِنْه قول الأعْشَى:

إلى المرْء قَيْس أُطيل السُّرَى وَآخُذ مِنْ كُلّ حَيّ عُصُم[(٢)]

يَعْني بالعُصُم: الأسْباب، أسْباب الذِّمّة والأمان، يُقال مِنْه: اعْتَصَمت بحَبْلٍ مِنْ فُلان، واعْتَصَمت حَبْلاً مِنْه، واعْتَصَمت به واعْتَصَمَه. وَأفْصَح اللُّغَتَيْنِ: إدْخال الباء، كَما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[آل عمران: ١٠٣] وَقد جاءَ: اعْتَصَمته، كَما قال الشّاعِر:

---

(١) [الوافر] القائل: الفرزدق. اللغة: العاصمين: العِصمة في كلام العرب: المنعُ. وعِصمةُ الله عَبدَه: أن يَعصِمَه مما يوبِقُه. عَصَمه يَعصِمُه عَصمًا: منَعَه ووَقاه. الحدثان: حَدَثانُ الدهر وحوادثُه: نوبه وما يحدث منه، واحدها حادث، وكذلك أحداثه، واحدها حَدَثٌ. والبيت مطلع قصيدة ينقض بها هجاء جرير للراعي النميري؛ فقد تهاجى الرجلان فقال جرير:

إذا حَلّت نِساءُ بَني نُمَيرٍ على تِبراكَ خَبّثَتِ التُرابا
وَلَو وُزِنَت حُلومُ بَني نُمَيرٍ على الميزانِ ما وَزَنَت ذُبابا
فَغُضّ الطَرفَ إنّكَ مِن نُمَيرٍ فَلا كَعبًا بَلَغتَ وَلا كِلابا
إذا غَضِبَت عَلَيكَ بَنو تَميمٍ حَسِبتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضابا

فقال الراعي وهو يريد نقضها:

أتاني أن جحش بني كليب تعرض حول دجلة ثم هابا
فأولى أن يظل البحر يطفو بحيث ينازع الماء السحابا
أتاك البحر يضرب جانبيه أغر ترى لجريته حبابا

ثم كفّ ورأى أن لا يجيبه. فأجاب عنه الفرزدق على روي قوله:

أنا ابن العاصمين بني تميم إذا ما أعظم الحدثان نابا

فيفتخر الفرزدق بنسبه إلى بني تميم فهم العاصمون المانعون للشر إذا ما ألمت حوادث الدهر ونوبه بأحد ممن استجار بهم.

(٢) [المتقارب] القائل: الأعشى. اللغة: عُصُم: قال ابن جنّي في (المبهج): عصام القربة: وكاؤها، وعصامها أيضًا: عروتها. وأنشد هذا البيت وقال: هو جمع عصام، يعني عهدًا يبلغ به، ويعزّ به. والبيت من قصيدة للأعشى ميمون مدح بها قيس بن معد يكرب، مطلعها:

أتهجر غانيةً أم تلم أم الحبل واهٍ بها منجذم
أم الصّبر أحجى فإنّ أمرًا سينفعه علمه إن علم

قوله: (إلى المرء قيس)؛ (أل) في المرء لاستغراق خصائص الأفراد؛ نحو: زيد الرجل، أي: الكامل في هذه الصّفة. و (قيس) بدل من المرء. و (السُّرى) بالضم: جمع سرية، يقال: سرينا سرية من الليل وسرية، بالضم والفتح. قال أبو زيد: ويكون السّرى أول الليل وأوسطه وآخره. وهذه طريقة المتقدّمين في التخلص إلى المديح، وهو أنهم يصفون الفياقي وقطعها بسير النوق، وحكاية ما يعانون في أسفارهم إلى ممدوحهم. وقوله: (وآخذ من كلّ حيٍّ) معطوف على (أطيل السرى)؛ وإنما كان يأخذ من كلّ قبيلةٍ عهدًا إلى قبيلةٍ أخرى؛ لأن له في كلّ حيّ أعداء ممن هجاهم، أو ممن يكره ممدوحه، فيخشى القتل أو غيره، فيأخذ عهدًا ليصل بالسّلامة إلى ممدوحه، فذكر له ما تجشّمه من المشاق في المسير إليه، ليجزل له العطايا.

إذا أنتَ جازَيْت الإخاء بمِثْلِهِ وَآسَيْتني ثُمَّ اعْتَصَمت حِباليا[(١)]

فقال: اعْتَصَمت حِباليا، وَلَم يُدْخِل الباء، وَذَلِكَ نَظير قولهم: تَناوَلْت الخِطام وَتَناوَلَتْ بالخِطام، وَتَعَلَّقت به وَتَعَلَّقته، كَما قال الشّاعِر:

تَعَلَّقت هِنْدًا ناشِئًا ذات مِئْزَر وَأنْتَ وَقد فارَقْت لَم تَدْرِ ما الحِلْم[(٢)]

وَقد بَيَّنْت مَعْنَى (الهُدَى) وَ(الصِّراط) وَأنّه مَعْنيّ به الإسْلام فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِه، فَكَرِهْنا إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقد ذُكِرَ أنّ الذي نَزَلَ في سَبَب تَجاوُز القبيلَتَيْنِ الأوْس والخزْرَج، كانَ مِنْه قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٢٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَسَن بن عَطيّة، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، عَن الأغَرّ بن الصّبّاح، عَنْ خَليفة بن حُصَيْن، عَنْ أبي نَصْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَت الأوْس والخزْرَج بَيْنهم حَرْب في الجاهِليّة كُلّ شَهْر، فَبَيْنَما هم جُلوس إذْ ذَكَروا ما كانَ بَيْنهم حَتّى غَضِبوا، فَقامَ بعضهم إلى بعض بالسِّلاح، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ إلى آخِر الآيَتَيْنِ، ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ إلى آخِر الآية[(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يا مَعْشَر مَنْ صَدَّقَ الله وَرَسوله، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ خافوا الله وَراقِبوه بطاعَتِه، واجْتِناب مَعاصيه، ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ حَقّ خَوْفه، وَهوَ أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، وَيُشْكَر فلا يُكْفَر، وَيُذْكَر فلا يُنْسَى، ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ أيها المؤمنون بالله ورسوله ﴿إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ لربّكم،

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: اعتصمت: اعتصم بالشيء، واعتصمه، واستعصم به؛ أي: تمسك به. يقول الشاعر معاتبا أخا له قائلا: إذا أنت بادلتني المودة، وحافظت على ما بيننا من الإخاء؛ عندئذ استمسكت بأواصر الود وحباله.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: ناشئا: الناشئ فويق المحتلم؛ يقال: غلام ناشئ، وجارية ناشئة. وقد وصف (هندًا) على التذكير فقال: (ناشئًا)، وقد زعم الليث أنه لم يسمع هذا النعت في الجارية، فكأن الشاعر وصفها به، وأمره على التذكير. قارفت: أي قاربت ودنوت من الكبر. الحلم: هو الأناة والعقل ومفارقة الصبا وطيش الشباب. المعنى: يقول الشاعر: تعلقت هندا وهي صغيرة لم تحجب بعد، وبلغت ما بلغت، ولم تدر بعد ما الحلم، وهو شبيه بقول مجنون ليلى:

تَعَلّقتُ لَيلى وَهيَ غِرٌّ صَغيرةٌ وَلَم يَبدُ لِلأترابِ مِن ثَديِها حَجمُ
صَغيرَينِ نَرعى البهمَ يا لَيتَ أنّنا إلى اليومِ لَم نَكبَر وَلَم تكبَرِ البهمُ

(٣) [ضعيف] أبو نصر الأسدي بصري، قال البخاري: لم يُعرف سماعه من ابن عباس. و قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ضعيف يكتب حديثه.

مَذعِنون له بالطاعة، مخلصون له الأُلوهة والعبادةَ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٣٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد الله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال: أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، وَيُذْكَر فلا يُنْسَى، وَيُشْكَر فلا يُكْفَر[(١)].

٧٥٣١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَنْ عبد الله مِثْله[(٢)].

٧٥٣٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَنْ عبد الله مِثْله[(٣)].

٧٥٣٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّةَ بنِ شَرَاحِيلَ البَكِيليّ، عَنْ عبد الله بن مَسْعود، مِثْله[(٤)].

٧٥٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا جَرير، عَنْ زُبَيْد، عَنْ عبد الله، مِثْله[(٥)].

٧٥٣٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا مِسْعَر، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد الله، مِثْله[(٦)].

٧٥٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن المسْعوديّ، عَنْ زُبَيْد الإياميّ، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد الله، مِثْله[(٧)].

٧٥٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد الله، مِثْله[(٨)].

٧٥٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا يَحْيَى عن سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال: أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، وَيُشْكَر فلا يُكْفَر، وَيُذْكَر فلا يُنْسَى[(٩)].

٧٥٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون، نَحْوه[(١٠)].

---

(١) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٣) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٦) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٧) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٨) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٩) [**ضعيف**] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(١٠) [**ضعيف**] تقدم قبله.

٧٥٤٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا عمرو بن مُرّة، عن مرةَ عَن الرّبيع بن خُثَيْم، قال: أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، وَيُشْكَر فلا يُكْفَر، وَيُذْكَر فلا يُنْسَى (١).

٧٥٤١- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت مُرّة الهمدانيّ يُحَدِّث عَن الرّبيع بن خُثَيْم في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ فَذَكَرَ نَحْوه (٢).

٧٥٤٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ طاوُس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أنْ يُطاع فلا يُعْصَى (٣).

٧٥٤٣- حَدَّثَنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال: حَقّ تُقاته أنْ يُطاع فلا يُعْصَى (٤).

٧٥٤٤- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ثُمَّ تَقَدَّمَ إلَيْهِم، يَعْني إلى المُؤْمِنينَ مِن الأنْصار، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أمّا حَقّ تُقاته: يُطاع فلا يُعْصَى، وَيُذْكَر فلا يُنْسَى، وَيُشْكَر فلا يُكْفَر (٥).

٧٥٤٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا هَمّام، عَنْ قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، قال: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ تَأويل ذَلِكَ كَما:

٧٥٤٦- حَدَّثَني به المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال: حَقّ تُقاته أنْ يُجاهِدوا في سَبيل الله حَقّ جِهاده، وَلا يَأخُذهم في الله لَوْمة لائِم، وَيَقوموا لِلَّه بالقِسْطِ وَلَوْ عَلَى أنْفُسهم وَآبائِهم وَأبنائِهم (٧).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذِه الآية، هَلْ هيَ مَنْسوخة أم لا؟ فَقال بعضهم: هيَ مُحْكَمة غير مَنْسوخة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٤٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ إنّها لَم تُنْسَخ، وَلَكِنْ حَقّ تُقاته أنْ تُجاهِد في الله حَقّ جِهاده. ثُمَّ ذَكَرَ تَأويله الذي ذَكَرْناه عَنْه آنِفًا[(١)].

٧٥٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ طاوُس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ فَإنْ لَم تَفْعَلوا وَلَم تَسْتَطيعوا، فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ[(٢)].

٧٥٤٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال طاوُس، قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ يَقول: إنْ لَم تَتَّقوه فلا تَموتُنّ إلا وَأنْتُم مُسْلِمونَ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هيَ مَنْسوخة، نَسَخَها قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٥٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ثُمَّ أنْزَلَ التَّخْفيف واليُسْر، وَعادَ بعائِدَتِه وَرَحْمَته عَلَى ما يَعْلَم مِنْ ضَعْف خَلْقه، فَقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ فَجاءَتْ هَذِه الآية فيها تَخْفيف وَعافية وَيُسْر[(٤)].

٧٥٥١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال الأنْماطيّ، قال: ثنا هَمّام، عَنْ قَتادة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ قال: نَسَخَتْها هَذِه الآية التي في التَّغابُن ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ وَعليها بايَعَ رَسول الله ﷺ عَلَى السَّمع والطّاعة فيما استَطاعوا[(٥)].

٧٥٥٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ ثُمَّ نَزَلَ بَعْدها: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فَنَسَخَتْ هَذِه الآية التي في (آل عِمران)[(٦)].

٧٥٥٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ : فَلَم يُطِق النّاس هَذا، فَنَسَخَه الله عَنْهُم، فَقال: ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾[التغابن: ١٦] (١) .

٧٥٥٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال: جاءَ أمر شَديد، قالوا: وَمَنْ يَعْرِف قدر هَذا أوْ يَبْلُغه؟ فَلَمّا عَرَفَ أنّه قد اشْتَدَّ ذَلِكَ عليهِم، نَسَخَها عَنْهُم، وَجاءَ بهَذِه الأُخْرَى، فَقال: ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦] فَنَسَخَها(٢) .

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ فَإنّ تَأويله كَما:

٧٥٥٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ طاوُس: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ قال: عَلَى الإسْلام وَعَلَى حُرْمة الإسْلام(٣) .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُوا۟ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَتَعَلَّقوا بأسْبابِ الله جَميعًا. يُريد بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَتَمَسَّكوا بدينِ الله الذي أمَرَكم به، وَعَهْده الذي عَهِدَه إلَيْكم في كِتابه إلَيْكم مِن الألْفة والاجْتِماع عَلَى كَلِمة الحقّ والتَسْليم لِأمرِ الله. وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل عَلَى مَعْنَى الاعْتِصام.

وَأمّا الحبْل، فَإنّه السّبَب الذي يوصَل به إلى البُغْية والحاجة، وَلِذَلِكَ سُمّيَ الأمان حَبْلًا؛ لِأنّه سَبَب يوصَل به إلى زَوال الخوْف والنّجاة مِن الجزَع والذُّعْر، وَمِنْه قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

وَإذْ تُجَوِّزها حِبال قَبيلة ... أخَذْت مِن الأُخْرَى إلَيْك حِبالها(٤)

وَمِنْه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا بِحَبۡلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٢] .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٥٦- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام، عَن الشّعْبيّ،

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) **[الكامل]** القائل: الأعشى. هذ البيت من قصيدته في قيس بن معد يكرب، وهذا البيت في ذكر ناقته، يقول قبله:

فَتَرَكتُها بَعدَ المِراحِ رَذيةً ... وَأمِنتُ عِندَ رُكوبِها إعجالَها
فَتَناوَلت قَيسًا بِحُرِّ بِلادِه ... فأتَته بَعدَ تَنوفةٍ فأنالَها
وإذا تُجَوِّزُها حِبالَ قَبيلةٍ ... أخَذَت مِنَ الأُخرى إلَيكَ حِبالَها

أي: إذا أخذت موثقا من قبيلة فجازت تريدك أخذت موثقا آخر من قبيلة أخرى؛ حتى تخترق ديارها آمنة فلا ينالها أحد بسوء، وذلك أن القبائل كلها ترهب قيسًا وتخافه، فكل قاصد إليه، يجد الأمان حيث سار؛ لأنه بقصده قيسًا جار له، لا يطيق أحد أن يناله بسوء.

عَنْ عبد الله بن مَسْعود أنّه قال في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: الجماعة (١).

٧٥٥٧- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن العوّام، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ عبد الله في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: حَبْل الله: الجماعة (٢).

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ القُرْآن، والعهْد الذي عَهِدَ فيه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٥٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ حَبْل الله المتين الذي أمَرَ أنْ يُعْتَصَم به: هَذا القُرْآن (٣).

٧٥٥٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: بعَهْدِ الله وَأمره (٤).

٧٥٦٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ شَقيق، عَنْ عبد الله، قال: إنّ الصِّراط مُحْتَضَر، تَحْضُره الشّياطين، يُنادونَ: يا عبد الله هَلُمَّ هَذا الطّريق! ليَصُدّوا عَنْ سَبيل الله، فاعْتَصِموا بحَبْلِ الله، فَإنّ حَبْل الله هوَ كِتاب الله (٥).

٧٥٦١- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ أمّا حَبْل الله: فَكِتاب الله (٦).

٧٥٦٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾: بعَهْدِ الله (٧).

٧٥٦٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء: ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ قال: العهْد (٨).

٧٥٦٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي وائِل، عَنْ عبد الله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: حَبْل الله: القُرْآن (٩).

(١) [ضعيف] الشعبي عن ابن مسعود مرسل.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] كما أخرجه الدارمي وغيره فقال الدارمي: حدثنا جعفر بن عون، أنبأنا الأعمش، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله: إن هذا الصراط محتضر، تحضره الشياطين ينادون: يا عباد الله، هذا الطريق فاعتصموا بحبل الله، فإن حبل الله القرآن. اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٧٥٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: القُرْآن[١].

٧٥٦٦- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا أسْباط بن محمد، عَنْ عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان العرْزَميّ، عن عطيةَ، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**كِتاب الله، هوَ حَبْل الله الممدود مِن السّماء إلى الأرض**»[٢]. **وَقال آخرونَ**: بَلْ ذَلِكَ هوَ إخْلاص التّوْحيد لِلَّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٦٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ يَقول: اعْتَصِموا بالإخْلاصِ لِلَّه وَحْده[٣].

٧٥٦٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: الحبْل: الإسْلام. وَقَرَأ ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[٤].

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾: وَلا تَتَفَرَّقوا عَنْ دين الله وَعَهْده الذي عَهِدَ إلَيْكم في كِتابه مِن الائْتِلاف والاجْتِماع عَلَى طاعَته وَطاعة رَسوله ﷺ والانْتِهاء إلى أمره. **كَما**:

٧٥٦٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد كَرِهَ لَكم الفُرْقة وَقَدَّمَ إلَيْكم فيها، وَحَذَّرَكُموها، وَنَهاكم عَنْها، وَرَضيَ لَكم السّمع والطّاعة والألْفة والجماعة، فارْضوا لِأنْفُسِكم ما رَضيَ الله لَكم إن استَطَعْتُم، وَلا قوّة الا باللهِ[٥].

٧٥٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، عَنْ أبَى العالية: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾: لا تَعادَوا عليه، يَقول: عَلَى الإخْلاص لِلَّه، وَكونوا عليه إخْوانًا[٦].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] عطية بن سعد العوفي ضعيف.

(٣) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ يقول: اعتصموا بالإخلاص لله وحده. اهـ.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ يقول: لا تعادوا عليه يقول: على الإخلاص، وكونوا عليه إخوانا. اهـ.

٧٥٧١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، أنّ الأوْزاعيّ حَدَّثَه، أنّ يَزيد الرّقاشيّ حَدَّثَه، أنّه سَمِعَ أنَس بن مالِك قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إنّ بَني إسرائيل افْتَرَقَتْ عَلَى إحْدَى وَسَبْعينَ فِرْقة، وَإنّ أُمّتي سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعينَ فِرْقة كُلّهم في النّار إلاّ واحِدة**». قال: فَقيلَ يا رَسول الله، وَما هَذِه الواحِدة؟ قال: فَقَبَضَ يَده وَقال: «**الجماعة ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾**»[(١)].

٧٥٧٢- **حَدَّثَني** عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سَمِعْت الأوْزاعيّ يُحَدِّث عَنْ يَزيد الرّقاشيّ، عَنْ أنَس بن مالِك، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه[(٢)].

٧٥٧٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن ابن أبي خالِد، عَن الشّعْبيّ، عَنْ ثابِت بن قُطْبةَ المُزَنِيّ، عَنْ عبد الله أنّه قال: يا أيّها النّاس عَلَيْكم بالطّاعةِ والجماعة فَإنّها حَبْل الله الذي أمَرَ به، وَإنّ ما تَكْرَهونَ في الجماعة والطّاعة هوَ خَيْر مِمّا تَسْتَحِبّونَ في الفُرْقة[(٣)].

٧٥٧٤- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيَانٍ السكريُّ، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشّعْبيّ، عَنْ ثابِت بن قُطبة، قال: سَمِعْت ابن مَسْعود وَهوَ

---

(١) **[ضعيف بغير هذا اللفظ]** لقد جاء هذا الحديث عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم، والمتأمل فيها يجد ما يلي:

١- بعضها أطلقت (البضع) دون تحديد عدد، وذلك في حديث عوف بن مالك من طريق نُعيم بن حمّاد، وهو حديث منكر، ولو صح لفظ (البضع)؛ لأمكن حمله على العدد المحدّد في الأحاديث الأخرى، ومثله لفظ (نَيّف) في رواية ابن بطة في (الشرح والإبانة).

٢- وبعضها حدّدت العدد بـ(إحدى وسبعين)؛ كما في حديث سعد، وهو ضعيف، وحديث أبي موسى، وهو كذلك.

٣- وبعضها حدّدت العدد بـ(ثنتين وسبعين)؛ كما في بعض طرق الحديث عن أنس، وحديث عمرو بن عوف، وهو ضعيف جدًا.

٤- ومعظمها حدّدت العدد بـ(ثلاث وسبعين)؛ كما في حديث أبي هريرة، ومعاوية، وعوف بن مالك، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وبعض الطرق عن أنس وعلي بن أبي طالب، وجابر.

وهذه الروايات المحدّدة بثلاث وسبعين أرجح: من حيث الصحة، ومن حيث الكثرة. أما رواية (إحدى وسبعين)؛ فتردُّ بضعف الحديث، مع مخالفة روايات أخرى أصح منها وأكثر، فهي مردودة حتى لو فُرِضت صحّتُها، فكيف وهي ضعيفة؟! وأما رواية (الثنتين والسبعين)؛ فهي -وإن كانت أمثل من سابقتها- إلا أنه يُقال فيها ما يقال فيها، وعلى التسليم بصحّتها أو حسنها يمكن أن يُقال: إنه اقتصر في هذا العدد على الفرق الهالكة، والناجية هي مكملة الثلاث والسبعين. وإن أشكل على هذا بعض الروايات التي فصّلَت، فذَكَرَت هلاك إحدى وسبعين فرقة، ونجاة فرقة واحدة، وهي روايات ضعيفة لا تقاوم تلك.

والخلاصة: أن ترجيح رواية (ثلاث وسبعين فرقة) أمر ظاهرٌ غيرُ مُشكل. وراجع رسالة الفرقة الناجية للدكتور سلمان العودة.

(٢) **[صحيح بغير هذا اللفظ]** تقدم قبله.

(٣) **[ضعيف]** ثابت بن قطنة بالفوقية، أو قطبة بالتحتانية، مجهول الحال.

يَخْطُب، وَهوَ يَقول: يا أيّها النّاس، ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه[١].

٧٥٧٥- **حدّثنا** إسماعيل بن حَفْص الأَبُلِّيُّ، قال: ثنا عبد الله بن نُمَيْر أبو هِشام، قال: ثنا مُجالِد بن سَعيد، عَنْ عامِر، عَنْ ثابِت بن قُطْبَةَ المُزَنِيِّ، قال: قال عبد الله: عَلَيْكم بالطّاعةِ والجماعة، فَإنّها حَبْل الله الذي أمَرَ به. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه[٢].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: واذْكُروا ما أنْعَمَ الله به عَلَيْكم مِن الأُلْفة والاجْتِماع عَلَى الإسْلام.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ فَقال بعض نَحويّي البصْرة في ذَلِكَ: انْقَطَعَ الكلام عند قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ثُمَّ فُسِّرَ بقولِه: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ وَأخْبَرَ بالذي كانوا فيه قَبْل التّأليف، كَما تَقول: أمسَكَ الحائِط أنْ يَميل.

وَقال بعض نَحويي الكوفة: قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ تابع قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ غير مُنْقَطِعة مِنْها.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّ قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ مُتَّصِل بقولِه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ غير مُنْقَطِع عَنْه.

وَتأويل ذَلِكَ: واذْكُروا أيّها المُؤْمِنونَ نِعْمة الله عَلَيْكم التي أنْعَمَ بها عَلَيْكم حين كُنْتُم أعْداء: أيْ بشِرْكِكم، بقَتْلِ بعضكم بعضًا، عَصَبيّة في غير طاعة الله وَلا طاعة رَسوله، فألف الله بالإسْلام بَيْن قُلوبكم، فَجَعَلَ بعضكم لِبعضٍ إخْوانًا بَعْد إذْ كُنْتُم أعْداء تَتَواصَلونَ بأُلْفةِ الإسْلام واجْتِماع كَلِمَتكم عليه. **كَما:**

٧٥٧٦- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ كُنْتُم تَذّابَحونَ فيها، يَأكُل شَديدكم ضَعيفكم حَتَّى جاءَ الله بالإسْلام، فَآخَى به بَيْنكم، وألف به بَيْنكم. أما والله الذي لا إلَه إلا هوَ، إنّ الأُلْفة لَرَحْمة، وَإنّ الفُرْقَة لَعَذاب[٣].

٧٥٧٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾: يَقْتُل بعضكم بعضًا، وَيَأكُل شَديدكم ضَعيفكم، حَتَّى جاءَ الله بالإسْلام، فألف به بَيْنكم، وَجَمَعَ جَمعكم عليه، وَجَعَلَكم عليه إخْوانًا[٤].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فالنِّعْمة التي أنْعَمَ الله عَلَى الأنصار التي أمَرَهم تعالى ذِكْره في هَذِه الآية أنْ يَذْكُروها هيَ أُلْفة الإسْلام واجْتِماع كَلِمَتهم عليها، والعداوة التي كانَتْ بَيْنهم، التي قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ فَإنّها عَداوة الحُروب التي كانَتْ بَيْن الحيَّيْنِ مِن الأوْس والخزْرَج في الجاهِليّة قَبْل الإسْلام، يَزْعُم العُلَماء بأيّام العرَب، أنّها تَطاوَلَتْ بَيْنهم عِشْرينَ وَمِائة سَنة. كَما:

٧٥٧٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: كانَت الحرْب بَيْن الأوْس والخزْرَج عِشْرينَ وَمِائة سَنة، حَتَّى قامَ الإسْلام وَهم عَلَى ذَلِكَ، فَكانَتْ حَرْبهم بَيْنهم وَهم أخوانِ لِأبٍ وَأُمّ، فَلَم يُسْمَع بقَوْمٍ كانَ بَيْنهم مِن العداوة والحرْب ما كانَ بَيْنهم، ثُمَّ إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ أطْفَأ ذَلِكَ بالإسْلام، وألف بَيْنهم برَسولِه محمد ﷺ (١).

فَذَكَّرَهم جَلَّ ثَناؤُه إذْ وَعَظَهم عَظيم ما كانوا فيه في جاهِليَّتهم مِن البلاء والشّقاء بمُعاداةِ بعضهم بعضًا وَقَتْلَ بعضهم بعضًا، وَخَوْف بعضهم مِنْ بعض، وَما صاروا إلَيْه بالإسْلامِ واتِّباع الرّسول ﷺ والإيمان به، وَبِما جاءَ به مِن الائْتِلاف والاجْتِماع، وَأمِنَ بعضهم مِنْ بعض، وَمَصير بعضهم لِبعضٍ إخْوانًا.

وَكَأنّ سَبَب ذَلِكَ ما:

٧٥٧٩- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثنا عاصِم بن عُمَر بن قَتادة المدَنيّ، عَنْ أشْياخ مِنْ قَوْمه، قالوا: قَدِمَ سوَيْد بن صامِت أخو بَني عمرو بن عَوْف مَكّة حاجًا أوْ مُعْتَمِرًا. قال: وَكانَ سوَيْد إنّما يُسَمّيه قَوْمه فيهم الكامِل؛ لِجَلَدِه وَشِعْره وَنَسَبه وَشَرَفه. قال: فَتَصَدَّى له رَسول الله ﷺ حين سَمِعَ به، فَدَعاه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وَإلى الإسْلام، قال: فَقال له سوَيْد: فَلَعَلَّ الذي مَعَك مِثْل الذي مَعي! قال: فَقال له رَسول الله ﷺ: «**وَما الذي مَعَك؟**» قال مَجَلّة لُقْمان - يَعْني حِكْمة لُقْمان - فَقال له رَسول الله ﷺ: «**اِعْرِضْها عَلَيَّ**» فَعَرَضَها عليه، فَقال: «**إنّ هَذا الكلام حَسَن، مَعي أفْضَل مِنْ هَذا، قُرْآن أنْزَلَهُ الله عَلَيَّ هُدًى وَنور**». قال: فَتَلا عليه رَسول الله ﷺ القُرْآن وَدَعاه إلى الإسْلام، فَلَم يَبْعُد مِنْه، وَقال: إنّ هَذا القوْل حَسَن ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْه، وَقَدِمَ المدينة، فَلَم يَلْبَث أنْ قَتَلَتْه الخزْرَج، فَإنْ كانَ قَوْمه لَيَقولونَ: قد قُتِلَ وَهوَ مُسْلِم، وَكانَ قَتْله قَبْل يَوْم بُعاث (٢).

٧٥٨٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني الحُصَين بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذٍ أحَد بَني عبد الأشْهَل: أنّ مَحْمود بن لَبيدٍ أحَدَ بَني عبدِ الأشْهَل، قال: لَمّا قَدِمَ أبو الحَيْسَرِ أنَسُ بنُ رافِعٍ مَكّة، وَمَعَه فِتْية مِنْ بَني عبد الأشْهَل فيهم إياس بن مُعاذ، يَلْتَمِسونَ الحِلْف مِنْ قُرَيْش عَلَى قَوْم مِن الخزْرَج، سَمِعَ بهم رَسول الله ﷺ فَأتاهم، فَجَلَسَ إلَيْهِم، فَقال «**هَلْ لَكم إلى خَيْر مِمّا جِئْتُم لَه؟**» قالوا: وَما ذاكَ؟ قال: «**أنا**

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

رَسول الله، بَعَثَني إلى العِباد أدعوهم إلى الله أنْ يَعْبُدوا الله وَلا يُشْرِكوا به شَيْئًا، وَأنْزَلَ عَلَيَّ الكِتاب». ثُمَّ ذَكَرَ لَهم الإسْلام، وَتَلا عليهم القُرْآن، فَقال إياس بن مُعاذ، وَكانَ غُلامًا حَدَثًا: أيْ قَوْم، هَذا والله خَيْر مِمّا جِئْتُم لَه! قال: فَأخَذَ أبو الحَيْسَرِ أنَس بن رافِع حَفْنة مِن البطْحاء فَضَرَبَ بها وَجْه إياس بن مُعاذ، وَقال: دَعْنا مِنْك، فَلَعَمري لَقد جِئْنا لِغيرِ هَذا! قال: فَصَمَتَ إياس بن مُعاذ، وَقامَ رَسول الله ﷺ عَنْهُم، وانْصَرَفوا إلى المدينة، وَكانَتْ وَقْعة بُعاث بَيْن الأوْس والخزْرَج. قال: ثُمَّ لَم يَلْبَث إياس بن مُعاذ أنْ هَلَكَ قال: فَلَمّا أرادَ الله إظْهار دينه، وَإعْزاز نَبيّه ﷺ، وَإنْجاز مَوْعِده لَه، خَرَجَ رَسول الله ﷺ في الموْسِم الذي لَقيَ فيه النَّفَر مِن الأنْصار يَعْرِض نَفْسه عَلَى قَبائِل العرَب كَما كانَ يَصْنَع في كُلّ مَوْسِم. فَبَيْنا هوَ عند العقَبة، إذْ لَقيَ رَهْطًا مِن الخزْرَج أرادَ الله لَهم خَيْرًا. قال ابن حُمَيْد: قال سَلَمة: قال محمد بن إسْحاق: فَحَدَّثَني عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، عَنْ أشْياخ مِنْ قَوْمه، قالوا: لَمّا لَقيَهم رَسول الله ﷺ قال لَهُم: «مَنْ أنْتُم؟» قالوا: نَفَر مِن الخزْرَج، قال: «أمِنْ مَوالي يَهود؟» قالوا: نَعَم، قال: «أفَلا تَجْلِسونَ حَتَّى أُكَلِّمكُم؟» قالوا: بَلَى. قال: فَجَلَسوا مَعَه، فَدَعاهم إلى الله وَعَرَضَ عليهم الإسْلام، وَتَلا عليهم القُرْآن. قال: وَكانَ مِمّا صَنَعَ الله لَهم به في الإسْلام أنّ يَهود كانوا مَعَهم بِبِلادِهِم، وَكانوا أهل كِتاب وَعِلْم، وَكانوا أهل شِرْك، أصْحاب أوْثان، وَكانوا قد غَزَوْهم بِبِلادِهِم، فَكانوا إذا كانَ بَيْنهم شَيْء، قالوا لَهُم: إنّ نَبيًّا الآنَ مَبْعوث قد أظَلَّ زَمانه، نَتَّبِعه وَنَقْتُلكم مَعَه قَتْل عادَ وَإرَم. فَلَمّا كَلَّمَ رَسول الله ﷺ أولَئِكَ النَّفَر، وَدَعاهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، قال بعضهم لِبعض: يا قَوْم تَعْلَموا والله إنّه لَلنَّبيّ الذي تَوَعَّدَكم به يَهود، وَلا يَسْبِقُنَّكم إلَيْه! فَأجابوه فيما دَعاهم إلَيْه بأنْ صَدَّقوه، وَقَبِلوا مِنْه ما عَرَضَ عليهم مِن الإسْلام، وَقالوا لَه: إنّا قد تَرَكْنا قَوْمنا، وَلا قَوْم بَيْنهم مِن العداوة والشَّرّ ما بَيْنهم، وَعَسَى أنْ يَجْمَعهم الله بك، وَسَتَقْدُمُ عليهِم، فَنَدْعوهم إلى أمرك، وَنَعْرِض عليهم الذي أجَبناك إلَيْه مِنْ هَذا الدّين، فَإنْ يَجْمَعهم الله عليه، فلا رَجُل أعَزّ مِنْك! ثُمَّ انْصَرَفوا عَنْ رَسول الله ﷺ، راجِعينَ إلى بلادهم، قد آمَنوا وَصَدَّقوا، وَهم فيما ذُكِرَ لي سِتّة نَفَر. قال: فَلَمّا قَدِموا المدينة عَلَى قَوْمهم، ذَكَروا لَهم رَسول الله ﷺ، وَدَعَوْهم إلى الإسْلام، حَتَّى فَشا فيهِم، فَلَم يَبْقَ دار مِنْ دور الأنْصار إلا وَفيها ذِكْر مِنْ رَسول الله ﷺ حَتَّى إذا كانَ العام المُقْبِل، وافَى الموْسِم مِن الأنْصار اثْنا عَشَر رَجُلاً، فَلَقَوْه بالعقَبةِ، وَهيَ العقَبة الأولَى، فَبايَعوا رَسول الله ﷺ عَلَى بَيْعة النِّساء، وَذَلِكَ قَبْل أنْ تُفْتَرَض عليهم الحرْب(١).

٧٥٨١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَنْ عِكْرِمة: أنّه لَقيَ النَّبيّ ﷺ سِتّة نَفَر مِن الأنْصار، فَآمَنوا به وَصَدَّقوه، فَأرادَ أنْ يَذْهَب مَعَهُم، فَقالوا: يا رَسول الله، إنّ بَيْن قَوْمنا حَرْبًا، وَإنّا نَخاف إنْ جِئْت عَلَى حالك هَذِه أنْ لا يَتَهَيَّأ الذي تُريد. فَوَعَدوه العام المُقْبِل، وَقالوا: يا رَسول الله نَذْهَب، فَلَعَلَّ الله أنْ يُصْلِح تلك الحرْب!

(١) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء.

قال: فَذَهَبوا فَفَعَلوا، فَأصْلَحَ الله عَزَّ وَجَلَّ تلك الحرْب، وَكانوا يَرَوْنَ أنّها لا تُصْلَح؛ وَهوَ يَوْم بُعاث فَلَقَوْه مِن العام المُقْبِل سَبْعينَ رَجُلاً قد آمَنوا، فَأخَذَ عليهم النُّقَباء اثْنَيْ عَشَر رجلاً نَقيبًا، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ (١).

٧٥٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ فَفي حَرْب سُمَيْرٍ ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسْلام (٢).

٧٥٨٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَنْ عِكْرِمة، بنَحْوِه، وَزادَ فيه: فَلَمّا كانَ مِنْ أمر عائِشة ما كانَ، فَتَناوَرَ الحيّانِ، فَقال بعضهم لِبعض: مَوْعِدكم الحرّة! فَخَرَجوا إلَيْها، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ الآية، فَأتاهم رَسول الله ﷺ، فَلَم يَزَلْ يَتْلوها عليهم حَتّى اعْتَنَقَ بعضهم بعضًا، وَحَتّى إنّ لَهم لَخَنينًا، يَعْني البُكاء (٣).

وَسُمَيْر الذي زَعَمَ السُّدّيّ أنّ قوله ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ عَنَى به حَرْبه، هوَ سُمَيْر بن زَيْد بن مالِك أحَد بَني عمرو بن عَوْف الذي ذَكَرَه مالِك بن العجْلان في قوله:

إنّ سُمَيْرًا أرَى عَشيرَته ... قد حَدِبوا دونه وَقد أنِفوا
إنْ يَكُن الظّنّ صادِقي ببَني النّـ ... ـجّار لَم يَطْعَموا الذي عُلِفوا (٤)

وَقد ذَكَرَ عُلَماء الأنْصار أنّ مَبْدَأ العداوة التي هَيَّجَت الحُروب التي كانَتْ بَيْن قَبيلَتَيْها الأوْس والخزْرَج وَأوّلها كانَ بسَبَبِ قَتْل مَوْلًى لِمالِكِ بن العجْلان الخزْرَجيّ، يُقال لَه: الحُرّ بن سُمَيْر، مِنْ مُزَيْنة، وَكانَ حَليفًا لِمالِكِ بن العجْلان، ثُمَّ اتَّصَلَتْ تلك العداوة بَيْنهم إلى أنْ أطْفَأها الله بنَبيِّه محمد ﷺ، فَذَلِكَ مَعْنَى قول السُّدّيّ: حَرْب سُمَيْر.

وَأمّا قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ فَإنّه يَعْني: فَأصْبَحْتُم بتَأليفِ الله عَزَّ وَجَلَّ بَيْنكم بالإسْلام وَكَلِمة الحقّ والتّعاوُن عَلَى نُصْرة أهل الإيمان، والتّآزُر عَلَى مَنْ خالَفَكم مِنْ أهل الكُفْر، إخْوانًا مُتَصادِقينَ لا ضَغائِن بَيْنكم، وَلا تَحاسُد. **كَما:**

---

(١) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [**المنسرح**] القائل: مالك بن العجلان. اللغة: سمير: هو سُمير بن زيد بن مالك، أحد بني عمرو بن عوف. حدبوا دونه: يقال: حدب عليه؛ إذا تعطف عليه وحنا عليه. وقوله: (دونه)، عني أنهم عطفوا عليه وحاموا دونه ليمنعوه. وقوله: (أنفوا)، يقال: أنف الرجل من الشيء يأنف أنفا؛ إذا حمى وغضب، وأخذته الغيرة من أن يضام. علفوا الضيم: إذا أقروا به؛ أي: ظني أنهم لا يقبلون الضيم. وقد ذكر عبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب) أن سميرًا هذا هو الذي قتل الرجل الثعلبي جار مالك بن العجلان فطالب مالك بني عمرو بن عوف أن يرسلوا إليه سميرًا ليقتله بجاره، أو يأخذ الدية كاملة، فأبى أولئك، وأبى مالك، وحدب بنو عمرو بن عوف على صاحبهم سمير، واستنفر مالك قبائل الخزرج، فأبت بنو الحارث بن الخزرج أن تنصره، فقال هذه الأبيات يحرض بني النجار على نصرته.

٧٥٨٤- حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾، وذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلًا قال لابنِ مَسْعود: كيف أصْبَحْتُم؟ قال: أصْبَحْنا بنِعْمةِ الله إخْوانًا[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾: وَكُنْتُم يا مَعْشَر المُؤْمِنينَ مِن الأوْس والخزْرَج عَلَى حَرْف حُفْرة مِن النّار، وَإنّما ذَلِكَ مَثَل لِكُفْرِهم الذي كانوا عليه قَبْل أنْ يَهْديهِم الله لِلإسْلام، يَقول تعالى ذِكْره: وَكُنْتُم عَلَى طَرَف جَهَنّم بكُفْرِكم الذي كُنْتُم عليه قَبْل أنْ يُنْعِم الله عَلَيْكم بالإسْلام، فَتَصيروا بائْتِلافِكم عليه إخْوانًا، لَيْسَ بَيْنكم وَبَيْن الوُقوع فيها إلا أنْ تَموتوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ كُفْرِكم، فَتَكونوا مِن الخالِدينَ فيها، فَأنْقَذَكم الله مِنْها بالإيمانِ الذي هَداكم لَه.

وَشَفا الحُفْرة: طَرَفها وَحَرْفها، مِثْل شَفا الرّكيّة والبِئْر، وَمِنْه قول الرّاجِز:

نَحْنُ حَفَرْنا لِلْحَجيجِ سَجْلَهْ
نابِتة فَوْق شَفاها بَقْلَهْ[(٢)]

يَعْني فَوْق حَرْفها، يُقال: هَذا شَفا هَذِه الرّكيّة مَقْصور، وَهُما شَفَواها.

وَقال: ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾: يَعْني فَأنْقَذَكم مِن الحُفْرة، فَرَدَّ الخبَر إلى الحُفْرة، وَقد ابْتَدَأ الخبَر عَن الشّفا، لِأنّ الشّفا؛ مِن الحُفْرة، فَجازَ ذَلِكَ، إذْ كانَ الخبَر عَن الشّفا عَلَى السّبيل التي ذَكَرَها في هَذِه الآية خَبَرًا عَن الحُفْرة، كَما قال جَرير بن عَطيّة:

رَأتْ مَرَّ السِّنينَ أخَذْنَ مِنّي كَما أخَذَ السِّرار مِن الهِلال[(٣)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: غير معروف. اللغة: سجلة: قال ابن إسحاق: هي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم، ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار. وذكرها المصعب في (نسب قريش) ولم يذكر اسمها بل قال: سقاية عدي، التي بالمشعرين، بين الصفا والمروة، وفيها يقول مطرود الخزاعي، يمدح عدى بن نوفل:

وَما النّيلُ يَأتي بالسّفينِ يَكُفُّه بأجوَدَ سَيبًا من عَدِيّ بن نَوفَل
وأنبطتَ بين المشعَرَينِ سِقايةً لِحُجّاجِ بَيتِ الله أفضَلَ مَنهَلِ

يقول الراجز وهو على ما مر من بني المطعم بن عدي بن نوفل: نحن الذين حفرنا بئر سجلة بين الصفا والمروة ليشرب منها حجاج بيت الله الحرام، ويأكلوا مما تنبت الأرض حولها من البقل.

(٣) [الوافر] القائل: جرير بن عطية. اللغة: السرار (بكسر السين وفتحها): آخر ليلة من الشهر، ليلة يستسر القمر؛ أي: يختفي، وأراد جرير بالسرار في هذا البيت: نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالا، حتى يخفى في آخر ليلة، فهذا النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة، أما (السرار) الذي شرحه أصحاب اللغة، فهو ليلة اختفاء القمر، وذلك لا يتفق في معنى هذا البيت. والبيت من قصيدة يهجو الفرزدق، لم تذكر في نقائضهما، يقول قبل البيت:

فَذَكَرَ (مَرَّ السِّنينَ)، ثُمَّ رَجَعَ إلى الخبَر عَن السِّنينَ، وَكَما قال العجّاج:

طول الليالي أسْرَعَتْ في نَقْضي
طَوَيْنَ طولي وَطَوَيْنَ عَرْضي (١)

وَقد بَيَّنْت العِلّة التي مِنْ أجْلها قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ مِن التّأويل، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٨٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ كانَ هَذا الحيّ مِن العرَب أذَلَّ النّاس ذُلاً، وَأشْقاه

دَعيني، إنّ شَيبى قَد نَهاني وَتَجريبِى، وَشَيبِى، واكتِهالِى
رَأت مَرّ السّنينَ أخَذنَ مِنّي كما أخَذ السّرارُ مِنَ الهِلالِ

يقول الشاعر مخاطبا صاحبته أن تتركه وشأنه، فقد أصبح كهلا غير مرغوبا فيه قد لاح برأسه الشيب، فلما رأته قد تطاول به العمر، وأصبحت حاله في تدهور وتناقص كما يتناقص القمر ليلة بعد أخرى حتى يصير هلالا، قالت له:

وَقالت فيمَ أنتَ مِنَ التَصابي مَتى عَهدُ التَشَوُّقِ والدَلالِ
فَما تَرجو وَلَيسَ هَوى الغواني لِأصحابِ التَنَحنُحِ والسُعالِ

(١) [الرجز] القائل: نسبه الطبري للعجاج، وينسب في غيره من المراجع للأغلب العجلى، وقال أبو محمد الأعرابي في (فرحة الأديب): ليس هذا الرجز للأغلب، هو لغيره، من شوارد الرجز.

وقد اختلفت الروايات فمنها: ديوان الأغلب العجلي:

(طول الليالي أسرعت في نقضي
حنين طولي وطوين عرضي)

ورد في (الأغاني):

إن الليالي أسرعت في نقضي
أخذن بعضي وتركن بعضي
حنين طولي وطوين عرضي
أقعدنني من بعد طول نهض

ورواه الجاحظ في (البيان والتبيين) هكذا:

أرَى اللّيالي أسرَعَت في نَقضي
أخذنَ بعضي وتركنَ بَعضي
حَنَينَ طولي وتركنَ عَرضي
أقعدنَني مِن بعدِ طولِ النّهض

ورواه الأسود الغندجاني في (فرحة الأديب):

مَرُّ اللّيالي أسرَعَت في نَقضي
أخذنَ بعضي وتركنَ بَعضي

فقد كان الأغلب العجلي من المعمرين الذين طالت أعمارهم؛ فراح يشكو هزاله وضعفه، فمراده من هذه الأبيات أنّ الليالي الطّوال دون القصار أسرعت في نقضه.

عَيْشًا، وَأَبْيَنه ضَلالة، وَأغراه جُلودًا، وَأجْوَعه بُطونًا، مَكْعومينَ عَلَى رَأس حَجَر بَيْن الأسَدَيْن: فارِس والرّوم، لا والله ما في بلادهم يَوْمئِذٍ مِنْ شيْء يُحْسَدونَ عليه، مَنْ عاشَ مِنهم عاشَ شَقيًا، وَمَنْ ماتَ رُدّيَ في النّار، يُؤكَلونَ وَلا يَأكُلونَ، والله ما نَعْلَم قَبيلاً يَوْمئِذٍ مِنْ حاضِر الأرض كانوا فيها أصْغَر حَظًّا، وَأدَقّ فيها شَأنًا مِنْهُم، حَتّى جاءَ الله عَزَّ وَجَلَّ بالإسْلام، فَوَرَّثَكم به الكِتاب، وَأحَلَّ لَكم به دار الجِهاد، وَوَضَعَ لَكم به مِن الرِّزْق، وَجَعَلَكم به مُلوكًا عَلَى رِقاب النّاس، وَبالإسْلام أعْطَى الله ما رَأيْتُم، فاشْكُروا نِعَمه، فَإنّ رَبّكم مُنْعِم يُحِبّ الشّاكِرينَ، وَإنّ أهل الشُّكْر في مَزيد الله، فَتعالى رَبّنا وَتَبارَكَ (١).

٧٥٨٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ يَقول: كُنْتُم عَلَى الكُفْر بالله، ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾: مِنْ ذَلِكَ، وَهَداكم إلى الإسْلام (٢).

٧٥٨٧- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بمحمدٍ ﷺ يَقول: كُنْتُم عَلَى طَرَف النّار، مَنْ ماتَ مِنكم أوبِقَ في النّار، فَبَعَثَ الله محمدًا ﷺ، فاستَنْقَذَكم به مِنْ تلك الحُفْرة (٣).

٧٥٨٨- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا حَسَن بن حَيّ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ قال: عَصَبيّة (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَما بَيّنَ لَكم رَبّكم في هَذِه الآيات أيّها المُؤْمِنونَ مِن الأوْس والخزْرَج، مِنْ غِلّ اليهود، الذي يُضْمِرونَه لَكم، وَغِشّهم لَكم، وَأمره إيّاكم بما أمَرَكم به فيها، وَنَهْيه لَكم عَمّا نَهاكم عَنْه، والحال التي كُنْتُم عليها في جاهِليّتكم، والتي صِرْتُم إلَيْها في إسْلامكم، يُعَرِّفكم في كُلّ ذَلِكَ مَواقِع نِعَمه قِبَلكم، وَصَنائِعه لَدَيْكم، فَكَذَلِكَ يُبَيِّن سائِر حُجَجه لَكم في تَنْزيله، وَعَلَى لِسان رَسوله ﷺ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يَعْني: لِتَهْتَدوا إلى سَبيل الرّشاد، وَتَسْلُكوها فلا تَضِلّوا عَنْها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ، ﴿أُمَّةٌ﴾ يَقول: جَماعة ﴿يَدْعُونَ﴾ النّاس ﴿إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ يَعْني إلى الإسْلام وَشَرائِعه التي شَرَعَها الله لِعِبادِه، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يَقول:

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] أحمد بن المفضل القرشي صدوق. و محمد بن الحسين الحنيني ثقة ثابت.

يَأمُرونَ النّاس باتِّباعِ محمدٍ رسولِ اللّهِ ﷺ، وَدينه الذي جاءَ به مِنْ عند الله، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾: يَعْني وَيَنْهَوْنَ عَن الكُفْر بالله، والتَكْذيب بمحمدٍ، وَبِما جاءَ به مِنْ عند الله بجِهادِهم بالأيْدي والجوارِح، حَتَّى يَنْقادوا لَكم بالطّاعةِ.

وَقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَعْني: المُنْجِحونَ عند الله، الباقونَ في جَنّاته وَنَعيمه.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى مَعْنَى الإفْلاح في غير هَذا الموْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته هَهُنا.

٧٥٨٩- **حَدَّثَنا** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا عيسَى بن عُمَر القارِئ، عَنْ أبي عَوْن الثَقَفيّ، أنّه سَمِعَ صُبَيْحًا، قال: سَمِعْت عُثْمان يَقْرَأ: (وَلْتَكُنْ مِنكم أُمّة يَدْعونَ إلى الخيْر وَيَأمُرونَ بالمعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر وَيَسْتَعينونَ الله عَلَى ما أصابَهُم)[(١)].

٧٥٩٠- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت ابن الزُّبَيْر يَقْرَأ، فَذَكَرَ مِثْل قِراءة عُثْمان التي ذَكَرْناها قَبْل سَواء[(٢)].

٧٥٩١- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال: هم خاصّة أصْحاب رَسول الله، وَهم خاصّةُ الرّواة[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلا تَكونوا يا مَعْشَر الذينَ آمَنوا ﴿كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟﴾ مِنْ أهل الكِتاب، ﴿وَٱخْتَلَفُوا۟﴾ في دين الله وَأمره وَنَهْيه، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، مِنْ حُجَج الله، فيما اخْتَلَفوا فيه، وَعَلِموا الحقّ فيه، فَتَعَمَّدوا خِلافه، وَخالَفوا أمر الله، وَنَقَضوا عَهْده وَميثاقه، جَراءة عَلَى الله، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ﴾ يَعْني: وَلِهَؤُلاءِ الذينَ تَفَرَّقوا، واخْتَلَفوا مِنْ أهل الكِتاب، مِنْ بَعْد ما جاءَهم ﴿عَذَابٌ﴾ مِنْ عند الله ﴿عَظِيمٌ﴾.

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فلا تَفَرَّقوا يا مَعْشَر المُؤْمِنينَ في دينكم تَفَرُّق هَؤُلاءِ في دينهم، وَلا تَفْعَلوا فِعْلهم، وَتَسْتَنّوا في دينكم بسُنَتِهِم، فَيَكون لَكم مِنْ عَذاب الله العظيم مِثْل الذي لَهُم. **كَما**:

٧٥٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، نَهَى الله أهل الإسْلام أنْ يَتَفَرَّقوا وَيَخْتَلِفوا، كَما تَفَرَّقَ واخْتَلَفَ أهل الكِتاب، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٤)].

---

(١) [ضعيف] صبيح مجهول.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٧٥٩٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ ونَحو هَذا في القُرْآن أمَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه المُؤْمِنينَ بالجماعةِ، فَنَهاهم عَن الاِخْتِلاف والفُرْقة، وَأخْبَرَهم إنّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلهم بالمِراءِ والخُصومات في دين الله (١).

٧٥٩٤- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال هم اليهود والنّصارَى (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أولَئِكَ لَهم عَذاب عَظيم في يَوْم تَبْيَضّ وُجوه وَتَسْوَدّ وُجوه.

وَأمّا قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فَإنّ مَعْناه: فَأمّا الذينَ اسوَدّتْ وُجوههم، فَيُقال لَهُم: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

وَلا بُدّ لِـ(أمّا) مِنْ جَواب بالفاءِ، فَلَمّا أُسْقِطَ الجواب سَقَطَت الفاء مَعَه، وَإنّما جازَ تَرْك ذِكْر (فَيُقال) لِدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عليه.

وَأمّا مَعْنَى قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيمَنْ عُنيَ به، فَقال بعضهم: عُنيَ به أهل قِبْلَتنا مِن المُسْلِمينَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٩٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتاده، قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية، لَقد كَفَرَ أقْوام بَعْد إيمانهم كَما تَسْمَعونَ، وَلَقد ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**والذي نَفْس محمد بيَدِهِ، لَيَرِدَنّ عَلَيّ الحوْض مِمَّنْ صَحِبَني أقْوام، حَتّى إذا رُفِعوا إلَيّ وَرَأيْتهم اخْتُلِجوا دوني، فَلأقولَنّ رَبّ أصْحابي أصْحابي، فَلَيُقالَنّ إنّك لا تَدْري ما أحْدَثوا بَعْدك**». وَقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ هَؤُلاءِ أهل طاعة الله والوفاء بعَهْدِ الله، قال الله عَزّ وَجَلّ: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣).

٧٥٩٦- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدّيّ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ فَهَذا مَنْ كَفَرَ مِنْ أهل القِبْلة حين افْتَتَلو (١).

٧٥٩٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة والرّبيع بنِ صَبِيح، عَنْ أبي غالبٍ، عَنْ أبي أُمامة: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ قال: هم الخوارج (٢).

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ كُلّ مَنْ كَفَرَ بالله بَعْد الإيمان الذي آمَنَ حين أخَذَ الله مِنْ صُلْب آدَم ذُرّيّته وَأشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهم بما بَيَّنَ في كِتابه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عَليّ بن الهيثَم، قال: أخْبَرَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال: صاروا يَوْم القيامة فَرِيقَيْنِ، فَقال لِمَن اسودَّ وَجْهه وَغيرهم: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال: هوَ الإيمان الذي كانَ قَبْل الاخْتِلاف في زَمان آدَم، حين أخَذَ مِنهم عَهْدهم وَميثاقهم، وَأقَرّوا كُلّهم بالعُبوديّةِ، وَفَطَرَهم عَلَى الإسْلام، فَكانوا أُمّة واحِدة مُسْلِمينَ، يَقول: أكَفَرْتُم بَعْد إيمانكم، يَقول بَعْد ذَلِكَ الذي كانَ في زَمان آدَم، وَقال في الآخَرينَ: الذينَ استَقاموا عَلَى إيمانهم ذَلِكَ، فَأخْلَصوا له الدّين والعمَل، فَبَيَّضَ الله وُجوههم، وَأدْخَلَهم في رِضْوانه وَجَنّته (٣).

وَقال آخرونَ: بَل الذينَ عُنُوا بقولِه: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾: المُنافِقونَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية. قال: هم المُنافِقونَ كانوا أعْطَوْا كَلِمة الإيمان بألسِنَتِهم، وَأنْكَروها بقُلوبِهم وَأعْمالهم (٤).

وَأوْلَى الأقْوال التي ذَكَرْناها في ذَلِكَ بالصّوابِ القَوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ أُبَيّ بن كَعْب أنّه عُنِى

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن سهل بن زنجلة، وكثير بن شهاب القزويني، قالا: ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال: فصاروا فريقين يوم القيامة، يقال لمن اسودت وجوههم. . . . فذكره.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

بذَلِكَ جَميع الكُفّار، وَأنّ الإيمان الذي يوَبّخونَ عَلَى ارْتِدادهم عَنْه، هوَ الإيمان الذي أقَرّوا به يَوْم قيلَ لَهُم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [آل عمران: ١٧٢] وَذَلِكَ أنّ الله جَلَّ ثَناؤُه جَعَلَ جَميع أهل الآخِرة فَريقَيْنِ: أحَدهما سَوْداء وُجوهه، والآخَر بَيْضاء وُجوهه، فَمَعْلوم إذْ لَم يَكُنْ هُنالِكَ إلا هَذانِ الفريقانِ أنّ جَميع الكُفّار داخِلونَ في فَريق مَنْ سوِّدَ وَجْهه، وَأنّ جَميع المُؤْمِنينَ داخِلونَ في فَريق مَنْ بُيِّضَ وَجْهه، فلا وَجْه إذًا لِقولِ قائِل عُنى بقولِه: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ بعض الكُفّار دون بعض، وَقد عَمَّ الله جَلَّ ثَناؤُه الخبَر عَنْهم جَميعهم، وَإذا دَخَلَ جَميعهم في ذَلِكَ ثُمَّ لَم يَكُنْ لِجَميعِهم حالة آمَنوا فيها، ثُمَّ ارْتَدّوا كافِرينَ بَعْد إلا حالة واحِدة، كانَ مَعْلومًا أنّها المُرادة بذَلِكَ.

فَتَأويل الآية إذًا: أولَئِكَ لَهم عَذاب عَظيم في يَوْم تَبْيَضّ وُجوه قَوْم، وَتَسْوَدّ وُجوه آخَرينَ؛ فَأمّا الذينَ اسوَدّتْ وُجوههم، فَيُقال: أجَحَدْتُم تَوْحيد الله وَعَهْده وَميثاقه الذي واثَقْتُموه عليه، بأنْ لا تُشْرِكوا به شَيْئًا، وَتُخْلِصوا له العِبادة ﴿بَعْدِ إِيمَانِكُمْ﴾. يَعْني: بَعْد تَصْديقكم به، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: بما كُنْتُم تَجْحَدونَ في الدُّنْيا ما كانَ الله قد أخَذَ ميثاقكم بالإقْرارِ به والتّصْديق.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ مِمَّنْ ثَبَتَ عَلَى عَهْد الله وَميثاقه، فَلَم يُبَدِّل دينه، وَلَم يَنْقَلِب عَلَى عَقِبَيْه بَعْد الإقْرار بالتّوْحيدِ، والشّهادة لِرَبِّه بالأُلوهةِ، وَأنّه لا إلَه غيره ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ يَقول: فَهم في رَحْمة الله، يَعْني في جَنّته وَنَعيمها، وَما أعَدَّ الله لِأهلِها فيها، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أيْ باقونَ فيها أبَدًا بغيرِ نِهاية وَلا غاية.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾: هَذِه آيات الله.

وَقد بَيَّنّا كيف وَضَعَت العرَب (تلك) وَ(ذَلِكَ) مَكان (هَذا) وَ(هَذِهِ) في غير هَذا المَوْضِع فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾ يَعْني: مَواعِظ الله، وَعِبَره وَحُجَجه، ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ نَقْرَؤُها عَلَيْك وَنَقُصّها ﴿بِالْحَقِّ﴾ يَعْني: بالصِّدْقِ واليقين.

وَإنّما يَعْني بقولِه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾ هَذِه الآيات التي ذَكَرَ فيها أُمور المُؤْمِنينَ مِنْ أنْصار رَسول الله ﷺ وَأُمور يَهود بَني إسْرائيل وَأهل الكِتاب، وَما هوَ فاعِل بأهلِ الوفاء بعَهْدِه وَبالمُبَدِّلينَ دينه والنّاقِضينَ عَهْده بَعْد الإقْرار به. ثُمَّ أخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه محمدًا ﷺ أنّه يَتْلو ذَلِكَ عليه بالحقّ وَأعْلَمَه أنّ مَنْ عاقَبَه مِنْ خَلْقه بما أخْبَرَ أنّه مُعاقِبه مِنْ تَسْويد وَجْهه وَتَخْليده في أليم عَذابه وَعَظيم عِقابه، وَمَنْ جازاه مِنْهم بما جازاه مِنْ تَبْييض وَجْهه وَتَكْريمه وَتَشْريف مَنْزِلَته لَدَيْه بتَخْليدِه في دائِم نَعيمه فَبِغيرِ ظُلْم مِنْه لِفَريقٍ مِنْهم بَلْ لِحَقٍّ استَوْجَبوه وَأعْمال لَهم سَلَفَتْ، جازاهم عليها، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: وَلَيْسَ الله يا محمد

بتَسْويدِ وُجوه هَؤُلاءِ، وَإذاقَتهم العذاب العظيم؛ وَتَبْييض وُجوه هَؤُلاءِ، وَتَنْعيمه إيّاهم في جَنّته، طالِبًا وَضْع شَيْء مِمّا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ في غير مَوْضِعه الذي هوَ مَوْضِعه، إعْلامًا بذَلِكَ عِباده، أنّه لَنْ يَصْلُح في حِكْمَته بخَلْقِه، غير ما وَعَدَ أهل طاعَته والإيمان به، وَغير ما أوْعَدَ أهل مَعْصيَته والكُفْر به، وَإنْذارًا مِنْه هَؤُلاءِ وَتَبْشيرًا مِنْه هَؤُلاءِ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ١٠٩﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنّه يُعاقِب الذينَ كَفَروا بَعْد إيمانهم بما ذَكَرَ أنّه مُعاقِبهم به مِن العذاب العظيم، وَتَسْويد الوُجوه، وَيُثيب أهل الإيمان به، الذينَ ثَبَتوا عَلَى التّصْديق والوفاء بعُهودِهم التي عاهَدوا عليها، بما وَصَفَ أنّه مُثيبهم به، مِن الخُلود في جَنّاته، مِنْ غير ظُلْم مِنْه لِأحَدِ الفريقَيْنِ فيما فَعَلَ؛ لِأنّه لا حاجة به إلى الظُّلْم، وَذَلِكَ أنّ الظّالِم إنّما يَظْلِم غيره ليَزْدادَ إلى عِزّته عِزّة بظُلْمِه إيّاه، وَإلى سُلْطانه سُلْطانًا، وَإلى مُلْكه مُلْكًا، لِنُقْصانٍ في بعض أسْبابه، يُتَمِّم بما ظَلَمَ غيره فيه ما كانَ ناقِصًا مِنْ أسْبابه عَن التّمام، فَأمّا مَنْ كانَ له جَميع ما بَيْن أقْطار المشارِق والمغارِب، وَما في الدُّنْيا والآخِرة، فلا مَعْنًى لِظُلْمِه أحَدًا فَيَجوز أنْ يَظْلِم شَيْئًا؛ لِأنّه لَيْسَ مِنْ أسْبابه شَيْء ناقِص يَحْتاج إلى تَمام، فَيُتِمّ ذَلِكَ بظُلْم غيره، تعالى الله عُلوًّا كَبيرًا؛ وَلِذَلِكَ قال جَلَّ ثَناؤُه عَقيب قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٨ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَكْرير الله تعالى ذِكْره اسمه مَعَ قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ ظاهِرًا وَقد تَقَدَّمَ اسمه ظاهِرًا مَعَ قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ فَقال بعض أهل العرَبيّة مِنْ أهل البصْرة: ذَلِكَ نَظير قول العرَب: أمّا زَيْد فَذَهَبَ زَيْد، وَكَما قال الشّاعِر:

لا أرَى الموْت يَسْبِق الموْت شَيْء نَغَّصَ الموْت ذا الغِنَى والفقيرا[1]

فَأظْهَرَ في مَوْضِع الإضْمار.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: لَيْسَ ذَلِكَ نَظير هَذا البيْت؛ لِأنّ مَوْضِع الموْت الثّاني في البيْت مَوْضِع كِناية؛ لِأنّه كَلِمة واحِدة، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في الآية؛ لِأنّ قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ خَبَر لَيْسَ مِنْ قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ في شَيْء، وَذَلِكَ أنّ كُلّ واحِدة مِن القِصَّتَيْنِ مُفارِق مَعْناها مَعْنَى الأُخْرَى، مُكْتَفية كُلّ واحِدة مِنْهُما بنَفْسِها، غير مُحْتاجة إلى الأُخْرَى، وَما قال الشّاعِر: لا أرَى الموْت. مُحْتاج إلى تَمام الخبَر عَنْه.

وَهَذا القوْل الثّاني عندنا أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ كِتاب الله عَزَّ وَجَلَّ لا يُؤْخَذ مَعانيه، وَما فيه

(١) [الخفيف] القائل: عدي بن زيد. اللغة: قوله: لا أرى الموت يسبقه شيء؛ أي: لا يفوته. وقوله: نغص الموت ذا الغنى والفقيرا؛ يريد: نغص عيش ذي الغنى والفقير. يعني: أن خوف الغني من الموت ينغص عليه الالتذاذ بالغنى والسرور به، وخوف الفقير من الموت ينغص عليه السعي في التماس الغنى؛ لأنه لا يعلم أنه - إذا وصل إليه الغنى - هل يبقى حتى ينتفع به، أو يقطعه الموت عن الانتفاع؟.

مِن البيان إلى الشّواذّ مِن الكلام والمعاني، وَلَه في الفصيح مِن المنطِق والظّاهِر مِن المعاني المفْهوم وَجْه صَحيح مَوْجود.

وَأمّا قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ فَإنّه يَعْني تعالى ذِكْره: إلى الله مَصير أمر جَميع خَلْقه الصّالِح مِنْهُم والطّالِح، والمُحْسِن والمُسيء، فَيُجازي كُلاًّ عَلَى قدر استِحْقاقهم مِنْه الجزاء بغيرِ ظُلْم مِنْه أحَدًا مِنْهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فَقال بعضهم: هم الذينَ هاجَروا مَعَ رَسول الله ﷺ مِنْ مَكّة إلى المدينة، وَخاصّة مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٠٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَنْ سِماك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال في: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم الذينَ خَرَجوا مَعَه مِنْ مَكّة[(١)].

٧٦٠١- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن علية، عَنْ قَيْس، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم الذينَ هاجَروا مِنْ مَكّة إلى المدينة[(٢)].

٧٦٠٢- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال عُمَر بن الخطّاب: لَوْ شاءَ الله لَقال: أنْتُم، فَكُنّا كُلّنا، وَلَكِنْ قال: ﴿كُنتُمْ﴾ في خاصّة مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ، وَمَنْ صَنَعَ مِثْل صَنيعهم، كانوا خَيْر أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ، يَأمُرونَ بالمعْروفِ، وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر[(٣)].

٧٦٠٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال عِكْرِمة: نَزَلَتْ في ابن مَسْعود، وَسالِم مَوْلَى أبي حُذَيْفة، وَأُبَيّ بن كَعْب، وَمُعاذ بن جَبَل[(٤)].

٧٦٠٤- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، عَنْ إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَمَّنْ حَدَّثَه، قال عُمَر: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: تكون لِأوّلِنا، وَلا تكون لِآخِرِنا[(٥)].

٧٦٠٥- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ

---

(١) [ضعيف] سماك اختلط، وأسباط يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة ما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه من حدث السدي!!

سِماك بن حَرْب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم الذينَ هاجَروا مَعَ النّبيّ ﷺ إلى المدينة (١).

٧٦٠٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ عُمَر بن الخطّاب قال في حَجّة حَجَّها وَرَأى مِن النّاس رِعة سَيِّئة، فَقَرَأ هَذِه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية. ثُمَّ قال: يا أيّها النّاس، مَنْ سَرَّه أنْ يَكون مِنْ تلك الأُمّة، فَلْيُؤَدِّ شَرْط الله مِنها (٢).

٧٦٠٧- حَدَّثَني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم أصْحاب رَسول الله ﷺ خاصّة، يَعْني وَكانوا هم الرّواة الدُّعاة الذينَ أمَرَ الله المُسْلِمينَ بطاعَتِهِم (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كُنتُم خَيْر أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ، إذا كُنتُم بهَذِه الشُّروط التي وَصَفَهم جَلَّ ثَناؤُه بها. فَكانَ تَأويل ذَلِكَ عندهم: كُنتُم خَيْر أُمّة تَأمُرونَ بالمعْروفِ، وَتَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر، وَتُؤْمِنونَ بالله، أُخْرِجوا لِلنّاسِ في زَمانكم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٠٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: عَلَى هَذا الشَّرْط أنْ تَأمُروا بالمعْروفِ، وَتَنْهَوْا عَن المُنْكَر، وَتُؤْمِنوا بالله، يَقول: لِمَنْ أنْتُم بَيْن ظَهْرانَيْه، كَقولِه: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] (٤).

٧٦٠٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: يَقول: كُنتُم خَيْر النّاس لِلنّاسِ، عَلَى هَذا الشَّرْط، أنْ تَأمُروا بالمعْروفِ، وَتَنْهَوْا عَن المُنْكَر، وَتُؤْمِنوا بالله، يَقول: لِمَنْ بَيْن ظَهْرَيْه، كَقولِه: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٥).

٧٦١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَيْسَرة، عَنْ أبي حازِم، عَنْ أبي هُرَيْرة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: كُنتُم خَيْر النّاس لِلنّاسِ، تَجيئونَ بهم في السّلاسِل، تُدْخِلونَهم في الإسْلام (٦).

---

(١) [ضعيف] سماك اختلط. (٢) [ضعيف] قتادة عن عمر مرسل.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٧٦١١- **حَدَّثَنا** عُبَيْد بن أسْباط، قال: ثنا أبي، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيّة في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: خَيْر النّاس لِلنّاسِ (١).

وَقال آخرونَ: إنّما قيلَ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ لِأنّهم أكْثَر الأُمَم استِجابة لِلإسْلامِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦١٢- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: لَم تَكُنْ أُمّة أكْثَر استِجابة في الإسْلام مِنْ هَذِه الأُمّة، فَمِنْ ثَمَّ قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٢).

وَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ أنّهم كانوا خَيْر أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦١٣- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: قد كانَ ما تَسْمَع مِن الخيْر في هَذِه الأُمّة (٣).

٧٦١٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة قال: كانَ الحسَن يَقول: نَحْنُ آخِرها وَأكْرَمها عَلَى الله (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ الآية ما قال الحسَن، وَذَلِكَ أنّ يَعْقوب بن إبْراهيم.

٧٦١٥- **حَدَّثَني** قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ بَهْز بن حَكيم، عَنْ أبيه، عَنْ جَدّه، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«ألا إنكم وَفَّيْتُم سَبْعينَ أُمّة أنْتُم آخِرها وَأكْرَمها عَلَى الله»** (٥).

٧٦١٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ بَهْز بن حَكيم، عَنْ أبيه، عَنْ جَدّه، أنّه سَمِعَ النّبيّ ﷺ يَقول في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: **«أنْتُم تُتِمّونَ سَبْعينَ أُمّة أنْتُم خَيْرها وَأكْرَمها عَلَى الله»** (٦).

٧٦١٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ قال ذات يَوْم، وَهوَ مُسْنِد ظَهْرَه إلى الكعْبة: **«نَحْنُ نُكْمِل يَوْم القيامة سَبْعينَ أُمّة**

---

(١) [ضعيف] فضيل بن مرزوق ضعيف. (٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل حكيم بن معاوية بن حيدة البصري، صدوق حسن الحديث. وقد أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

نَحْنُ آخِرها وَخَيرها»(١).

وَأمّا قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فإنّه يَعْني: تَأمُرونَ بالإيمانِ بالله وَرَسوله، والعمَل بشَرائِعِه، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يَعْني: وَتَنْهَوْنَ عَن الشِّرْك بالله، وَتَكْذيب رَسوله، وَعَن العمَل بما نَهَى عَنْه. كَما:

٧٦١٨- **حَدَّثَنا** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: تَأمُرونَهم بالمعْروفِ أنْ يَشْهَدوا أنْ لا إلَه إلا الله، والإقْرار بما أنْزَلَ الله، وَتُقاتِلونَهم عليه، وَلا إلَه إلا الله هوَ أعْظَم المعْروف، وَتَنْهَوْنَهم عَن المُنْكَر، والمُنْكَر: هوَ التَّكْذيب، وَهوَ أنْكَر المُنْكَر(٢).

وَأصْل المعْروف: كُلّ ما كانَ مَعْروفًا فَفِعْله جَميل مُسْتَحْسَن غير مُسْتَقْبَح في أهل الإيمان بالله، وَإنّما سُمّيَتْ طاعة الله مَعْروفًا؛ لِأنّه مِمّا يَعْرِفه أهل الإيمان وَلا يَسْتَنْكِرونَ فِعْله. وَأصْل المُنْكَر ما أنْكَرَه الله، وَرَأوْه قَبيحًا فِعْله، وَلِذَلِكَ سُمّيَتْ مَعْصية الله مُنْكَرًا؛ لِأنّ أهل الإيمان بالله يَسْتَنْكِرونَ فِعْلها، وَيَسْتَعْظِمونَ رُكوبها.

وَقوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يَعْني: تُصَدِّقونَ بالله، فَتُخْلِصونَ له التَّوْحيد والعِبادة.

فَإنْ سَألَ سائِل فَقال: وَكيف قيلَ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ وَقد زَعَمت أنّ تَأويل الآية أنّ هَذِه الأُمّة خَيْر الأُمَم التي مَضَتْ، وَإنّما يُقال: كُنْتُم خَيْر أُمّة، لِقَوْم كانوا خيارًا فَتَغَيَّروا عَمّا كانوا عليه؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما ذَهَبْت إلَيْه، وَإنّما مَعْناه: أنْتُم خَيْر أُمّة، كَما قيلَ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: ٢٦] وَقد قال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦] فَإدْخال (كانَ) في مِثْل هَذا وَإسْقاطها بمَعْنًى واحِد؛ لِأنّ الكلام مَعْروف مَعْناه.

وَلَوْ قال أيْضًا في ذَلِكَ قائِل: ﴿كُنتُمْ﴾ بمَعْنَى التّمام، كانَ تَأويله: خُلِقْتُم خَيْر أُمّة، أوْ وُجِدْتُم خَيْر أُمّة، كانَ مَعْنًى صَحيحًا.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: كُنْتُم خَيْر أُمّة عند الله في اللوْح المحْفوظ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ.

والقوْلانِ الأوّلانِ اللذانِ قُلْنا، أشْبَه بمَعْنَى الخبَر الذي رَوَيْناه قَبْل.

وَقال آخَرونَ مَعْنَى ذَلِكَ: كُنْتُم خَيْر أهل طَريقة، وَقال: الأُمّة: الطّريقة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَلَوْ صَدَّقَ أهل التَّوْراة والإنْجيل مِن اليهود والنّصارَى بمحمدٍ ﷺ، وَما جاءَهم به مِنْ عند الله، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ عند الله في عاجِل دُنْياهُم، وَآجِل آخِرَتهم،

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا مرسل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يَعْني مِنْ أهل الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى، المُؤْمِنونَ المُصَدِّقونَ رَسول الله ﷺ فيما جاءَهم به مِنْ عند الله، وَهم عبد الله بن سَلام، وَأخوه، وَثَعْلَبة بن سَعْيَةَ وَأخوه، وَأشْباههم مِمَّنْ آمَنوا بالله، وَصَدَّقوا برَسولِه محمد ﷺ، واتَّبَعوا ما جاءَهم به مِنْ عند الله، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يَعْني: الخارِجونَ عَنْ دينهم، وَذَلِكَ أنّ مِنْ دين اليهود اتِّباع ما في التَّوْراة، والتَّصْديق بمحمدٍ ﷺ، وَمِنْ دين النّصارَى اتِّباع ما في الإنْجيل، والتَّصْديق به وَبِما في التَّوْراة، وَفي كِلا الكِتابَيْنِ صِفة محمد ﷺ وَنَعْته، وَمَبْعَثه، وَأنّه نَبيّ الله، وَكِلْتا الفِرْقَتَيْنِ، أعْني اليهود والنّصارَى مُكَذِّبة، فَذَلِكَ فِسْقهم وَخُروجهم عَنْ دينهم الذي يَدَّعونَ أنّهم يَدينونَ به الذي قال جَلَّ ثَناؤه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

وَقال قَتادة بِما:

٧٦١٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾: ذَمَّ الله أكْثَر النّاس [(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: لَنْ يَضُرّكم يا أهل الإيمان بالله وَرَسوله، هَؤُلاءِ الفاسِقونَ مِنْ أهل الكِتاب بكُفْرِهِم، وَتَكْذيبهم نَبيّكم محمدًا شَيْئًا ﴿إِلَّآ أَذًى﴾، يَعْني بذَلِكَ: وَلَكِنّهم يُؤْذونَكم بشِرْكِهِم، وَإسْماعكم كُفْرهم، وَقولهم في عيسَى وَأُمّه وَعُزَيْر، وَدُعائِهم إيّاكم إلى الضَّلالة، وَلا يَضُرّونكم بذَلِكَ.

وَهَذا مِن الاسْتِثْناء المُنْقَطِع، الذي هوَ مُخالِف مَعْنَى ما قَبْله، كَما قيلَ: ما اشْتَكَى شَيْئًا إلا خَيْرًا، وَهَذِه كَلِمة مَحْكيّة عَن العرَب سَماعًا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٢٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ يَقول: لَنْ يَضُرّوكم إلا أذًى تَسْمَعونَه مِنْهُم [(٢)].

٧٦٢١- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ قال: أذًى تَسْمَعونَه مِنْهُم [(٣)].

٧٦٢٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ قال: إشراكهم في عُزَيْر وَعيسَى والصّليب (١).

٧٦٢٣- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ الآية. قال: تَسْمَعونَ مِنهم كَذِبًا عَلَى الله، يَدْعونَكم إلى الضّلالة (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإنْ يُقاتِلكم أهل الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى، يُهْزَموا عَنْكم، فَيوَلّوكم أدبارهم انْهِزامًا.

فَقوله: ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ كِناية عَن انْهِزامهم؛ لِأنّ المُنْهَزِم يُحَوِّل ظَهْره إلى جِهة الطّالِب هَرَبًا إلى مَلْجَأ، وَمَوْئِل يَئِل إلَيْه مِنْه، خَوْفًا عَلَى نَفْسه، والطّالِب في أثَره، فَدبر المطْلوب حينَئِذٍ يَكون مُحاذي وَجْه الطّالِب الهازِمه.

﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ يَعْني: ثُمَّ لا يَنْصُرهم الله أيّها المُؤْمِنونَ عَلَيْكم؛ لِكُفْرِهم بالله وَرَسوله، وَإيمانكم بما آتاكم نَبيّكم محمد ﷺ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد ألقى الرُّعْب في قُلوب كائِدكم أيّها المُؤْمِنونَ بنَصْرِكم. وَهَذا وَعْد مِنْ الله تعالى ذِكْره نَبيّه محمدًا ﷺ وَأهل الإيمان نَصْرهم عَلَى الكفَرة مِنْ أهل الكِتاب.

وَإنّما رُفِعَ قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ وَقد جُزِمَ قوله: ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ عَلَى جَواب الجزاء ائْتِنافًا لِلْكَلام؛ لِأنّ رُءوس الآيات قَبْلها بالنّونِ، فَأُلْحِقَ هَذِه بها، كَما قال: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦] رَفْعًا، وَقد قال في مَوْضِع آخَر: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ [فاطر: ٣٦] إذْ لَم يَكُنْ رَأس آية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ أُلْزِموا الذِّلّة، والذِّلّة: الفِعْلة مِن الذُّلّ.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا المَوْضِع.

﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ يَعْني: حَيْثُما لُقوا. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أُلْزِمَ اليهود المُكَذِّبونَ بمحمدٍ ﷺ الذِّلّة أيْنَما كانوا مِن الأرض، وَبِأيِّ مَكان كانوا مِنْ بقاعِها مِنْ بلاد المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ، ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ كَما:

٧٦٢٤- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ قال: أدركتهم هذه الأمّة، وإنّ المجوس لتجبيهم الجزية (١).

٧٦٢٥- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنفيّ، قُلْ: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: أذلّهم الله فلا مَنَعة لَهم. وَجَعَلَهم الله تَحت أقْدام المُسْلِمينَ (٢).

وَأمّا الحبْل الذي ذَكَرَه الله في هَذا الموْضِع، فَإنّه السّبَب الذي يَأمَنونَ به عَلَى أنْفُسهم مِن المُؤْمِنينَ، وَعَلَى أموالهم وَذراريّهم مِنْ عَهْد وَأمان تَقَدَّمَ لَهم عَقْده قَبْل أنْ يُثْقَفوا في بلاد الإسْلام. كَما:

٧٦٢٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: بعَهْدٍ، ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: بعَهْدِهِم (٣).

٧٦٢٧- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: إلا بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس (٤).

٧٦٢٨- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله (٥).

٧٦٢٩- حدّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد، عَنْ عُثْمان بن غياث، قال عِكْرِمة: يَقول: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس (٦).

٧٦٣٠- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: إلا بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس (٧).

٧٦٣١- حُدّثتُ عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: إلا بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس (٨).

---

(١) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا إسناده حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] عثمان بن غياث الراسبي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] من معلقات المصنف.

٧٦٣٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فَهوَ عَهْد مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس، كَما يَقول الرّجُل: ذِمّة الله، وَذِمّة رَسوله ﷺ، فَهوَ الميثاق(١).

٧٦٣٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال مُجاهِد: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس لَهُم. قال ابن جُرَيْج: وَقال عَطاء: العهْد: حَبْل الله(٢).

٧٦٣٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: إلا بعَهْدٍ، وَهم يَهود، قال: والحبْل: العهْد. قال: وَذَلِكَ قول أبي الهيْثَم بن التّيْهان لِرَسولِ الله ﷺ حين أتَتْه الأنْصار في العقَبة: أيّها الرّجُل، إنّا قاطِعونَ فيك حِبالاً بَيْننا وَبَيْن النّاس، يَقول: عُهودًا. قال: واليهود لا يَأمَنونَ في أرض مِنْ أرض الله إلا بهَذا الحبْل الذي لِلّه، قال عَزّ وَجَلّ، وَقَرَأ: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥] قال: فَلَيْسَ بَلَد فيه أحَد مِن النّصارَى إلا وَهم فَوْق يَهود في شَرْق وَلا غَرْب هم في البُلْدان كُلّها مُسْتَذَلّونَ، قال الله: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨] قال: يَهود(٣).

٧٦٣٥- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس(٤).

٧٦٣٦- **حدثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، مِثله(٥).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في المعْنَى الذي جَلَبَ الباء في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: الذي جَلَبَ الباء في قوله: ﴿بِحَبْلٍ﴾ فِعْل مُضْمَر قد تُرِكَ ذِكْره. قال: وَمَعْنَى الكلام: ضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة أيْنَما ثُقِفوا، إلا أنْ يَعْتَصِموا بحَبْلٍ مِنْ الله، فَأضْمَرَ ذَلِكَ. واستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

رَأتْني بحَبْلَيْها فَصَدَّتْ مَخافة ... وَفي الحبْل رَوْعاء الفُؤاد فَروق(٦)

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [الطويل] رواية الديوان: (فَجِئتُ بحَبلَيها فَرَدّت مَخافةً إلى النّفس رَوعاءُ الجنانِ فَروقُ) القائل: حميد بن ثَور الهلالي. اللغة: روعاء الفؤاد: شديدة الذكاء، حية النفس، شهمة، كأن بها فزعًا من حدتها وخفة روحها. وفروق: شديدة الفزع. لم يرد ذمًا، ولكنه مدح ناقته بحدة الفؤاد، وشدة يقظتها. البيت من قصيدة له يقول في مطلعها: (نأت

وَقال: أرادَ: أقْبَلَتْ بحَبْلَيْها. وَبِقولِ الآخَر:

حَنَتْني حانيات الدّهْر حَتَّى كَأنّي خاتِل أحْنو لِصَيْدِ
قريبُ الخطوِ يَحْسَبُ من رآني -ولستُ مُقَيَّدًا- أنى بقَيْدِ(١)

يريدُ: مقيدًا بقيدٍ.

فَأوْجَبَ إعْمال فِعْل مَحْذوف وَإظْهار صِلَته وَهوَ مَتْروك.

وَذَلِكَ في مَذاهِب العرَبيّة ضَعيف، وَمِنْ كَلام العرَب بَعيد.

وَأمّا ما استَشْهَدَ به لِقولِه مِن الأبْيات، فَغير دالّ عَلَى صِحّة دَعْواه؛ لِأنّ في قول الشّاعِر: (رَأتْني بحَبْلَيْها)، دَلالة بَيِّنة في أنّها رَأتْه بالحبْلِ مُمسِكًا، فَفي إخْباره عَنْها أنّها رَأتْه بحَبْلَيْها إخْبار مِنْه أنّها رَأتْه مُمسِكًا بالحبْلَيْنِ، فَكانَ فيما ظَهَرَ مِن الكلام مُسْتَغْنًى عَنْ ذِكْر الإمساك، وَكانَت الباء صِلة لِقولِه: (رَأتْني)، كَما في قول القائِل: أنا بالله. مُكْتَفٍ بنَفْسِه، وَمَعْرِفة السّامِع مَعْناه، أنْ تَكون الباء مُحْتاجة إلى كَلام يَكون لَها جالِبًا غير الذي ظَهَرَ، وَأنّ المعْنَى أنا بالله مُسْتَعين.

وَقال بعض نَحْويي البصْرة: قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ استِثْناء خارِج مِنْ أوّل الكلام، قال: وَلَيْسَ ذَلِكَ بأشَدَّ مِنْ قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾[مريم: ٦٢].

وَقال آخَرونَ مِنْ نَحْويي الكوفة: هوَ استِثْناء مُتَّصِل. والمعْنَى: ضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة أيْنَما ثُقِفوا: أيْ بكُلِّ مَكان، إلا بمَوْضِعِ حَبْل مِنْ الله، كَما تَقول: ضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة في الأمكِنة إلا في هَذا المكان.

وَهَذا أيْضًا طَلَب الحقّ، فَأخْطَأ المُفَصِّل، وَذَلِكَ أنّه زَعَمَ أنّه استِثْناء مُتَّصِل، وَلَوْ كانَ مُتَّصِلاً كَما زَعَمَ لَوَجَبَ أنْ يَكون القوْم إذا ثُقِفوا بحَبْلٍ مِنْ الله وَحَبْل مِن النّاس غير مَضْروبة عليهم المسْكَنة، وَلَيْسَ ذَلِكَ صِفة اليهود لِأنّهم أيْنَما ثُقِفوا بحَبْلٍ مِنْ الله وَحَبْل مِن النّاس، أوْ بغيرِ حَبْل مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَغير حَبْل مِن النّاس، فالذِّلّة مَضْروبة عليهم عَلَى ما ذَكَرْنا عَنْ أهل التّأويل قَبْل. فَلَوْ كانَ قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ استِثْناء مُتَّصِلاً لَوَجَبَ أنْ يَكون القوْم إذا

أم عَمرٍو فالفؤادُ مَشوقٌ يَحِنّ إلَيها والِهًا وَيَتوقُ) ويقول فيها حميد مادحا ناقته: رأتني أقبلت بالحبلين، لأشد عليها رحلي، فصدت عني خائفة. يصفها بأنها كريمة لم تبتذلها الأسفار. ثم قال: فلما شددت عليها الرحل، كانت في الحبل ذكية شهمة، تتوجس مما سيحدث؛ لحذرها ويقظتها.

(١) [الوافر] روي: (كأنّي حابِلٌ أدنو لِصَيدِ)، (كأنّي قانِصٌ أدنو لِصَيدِ). القائل: أبو الطمحان القيني، وهو أحد المعمرين، وينسب هذا الشعر أيضًا لعدي بن زيد، وللمسحاج بن سباع الضبي. قال أبو حاتم: كان أبو الطمحان القيني من المعمرين، وقد عاش مائتي سنة. اللغة: قوله: حنتني حانيات الدهر؛ أي: أضعفتني حوادث الدهر فجعلت ظهري منحنيًا. الخاتل: الذي يتقتر للصيد وينحني حتى لا يرى. ويقال لكل من أراد خداع صيدٍ أو إنسانٍ: ختله، ورى أمره فلم يظهره. ومن رواه: (كأني حابل) فإنه يعني الذي ينصب حباله للصيد. المعنى: يقول الشاعر: إنه قد تضاعفت عقود عمره، وأخذت الأيام من جسمه، وحنى قوسه الكبر حتى كأنه خاتل صيد، وقارب الوهن خطاه حتى كأنه ماش بقيد، وما الذي يرجى ممن كان مثله في تقاصر الخطى، وتخاذل القوى، وتداني المدى، والتوجه إلى الدار الأخرى والسلام.

ثُقِفوا بعَهْدٍ وَذِمّة، أنْ لا تَكون الذِّلّة مَضروبة عليهم، وَذَلِكَ خِلاف ما وَصَفَهم الله به مِنْ صِفَتهم، وَخِلاف ما هم به مِن الصِّفة، فَقد تَبَيَّنَ أيْضًا بذَلِكَ فَساد قول هَذا القائِل أيْضًا.

وَلَكِنّ القوْل عندنا أنّ الباء في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أُدْخِلَتْ لِأنّ الكلام الذي قَبْل الاِستِثْناء مُقْتَضٍ في المعْنَى الباء، وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى قولهم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾: ضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة بكُلِّ مَكان ثُقِفوا، ثُمَّ قال: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ عَلَى غير وَجْه الاِتِّصال بالأوَّلِ، وَلَكِنّه عَلَى الاِنْقِطاع عَنْه، وَمَعْناه: وَلَكِنْ يُثْقَفونَ بحَبْلٍ مِنْ الله وَحَبْل مِن النّاس، كَما قيلَ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء: ٩٢] فالخطأ وَإنْ كانَ مَنصوبًا بما عَمِلَ فيما قَبْل الاِستِثْناء، فَلَيْسَ قوله باستِثْناءٍ مُتَّصِل بالأوَّلِ بمَعْنَى إلا خَطأ، فَإنّ له قَتْله كَذَلِكَ، وَلَكِنْ مَعْناه: وَلَكِنْ قد يَقْتُله خَطأ، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وَإنْ كانَ الذي جَلَبَ الباء التي بَعْد ﴿إِلَّآ﴾ الفِعْل الذي يَقْتَضيها قَبْل ﴿إِلَّآ﴾، فَلَيْسَ الاِستِثْناء بالاِستِثْناءِ المُتَّصِل بالذي قَبْله بمَعْنَى أنّ القوْم إذا لُقوا، فالذِّلّة زائِلة عَنْهُم، بَل الذِّلّة ثابِتة بكُلِّ حال، وَلَكِنْ مَعْناه ما بَيَّنّا آنِفًا.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: وَتَحَمَّلوا غَضَب الله، فانْصَرَفوا به مُسْتَحِقّيه. وَقد بَيَّنّا أصْل ذَلِكَ بشَواهِدِه، وَمَعْنَى المسْكَنة، وَأنّها ذُلّ الفاقة والفقْر وَخُشوعهما، وَمَعْنَى الغضَب مِنْ الله فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه ﴿ذَٰلِكَ﴾: أيْ بَوْءُهم الذي باءوا به مِنْ غَضَب الله، وَضَرَبَ الذِّلّة عليهم، بَدَل مِمّا كانوا يَكْفُرونَ بآياتِ الله، يَقول: مِمّا كانوا يَجْحَدونَ أعْلام الله وَأدِلّته عَلَى صِدْق أنْبيائِه، وَما فَرَضَ عليهم مِنْ فَرائِضه، ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ يَقول: وَبِما كانوا يَقْتُلونَ أنْبياءَهم وَرُسُل الله إلَيْهِم، اعْتِداء عَلَى الله، وَجَراءة عليه بالباطِلِ، وَبِغيرِ حَقّ استَحَقّوا مِنْهم القتْل.

فَتَأْويل الكلام: أُلْزِموا الذِّلّة بأيِّ مَكان لُقوا، إلا بذِمّةٍ مِنْ الله وَذِمّة مِن النّاس، وانْصَرَفوا بغَضَبٍ مِنْ الله مُتَحَمِّليه، وَأُلْزِموا ذُلّ الفاقة، وَخُشوع الفقْر، بَدَلاً مِمّا كانوا يَجْحَدونَ بآياتِ الله، وَأدِلّته وَحُجَجه، وَيَقْتُلونَ أنْبياءَه بغيرِ حَقّ ظُلْمًا واعْتِداء.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَعَلْنا بهم ذَلِكَ بكُفْرِهِم، وَقَتْلهم الأنْبياء، وَمَعْصيَتهم رَبّهم، واعْتِدائِهم أمر رَبّهم.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الاِعْتِداء) في غير مَوْضِع فيما مَضَى مِنْ كِتابنا بما فيه الكِفاية عَنْ إعادَته.

فَأعْلَمَ رَبّنا جَلَّ ثَناؤُه عِباده، ما فَعَلَ بهَؤُلاءِ القوْم مِنْ أهل الكِتاب، مِنْ إحْلال الذِّلّة والخِزْي

بهم في عاجِل الدُّنيا، مَعَ ما ادَّخَرَ لَهم في الآجل مِن العُقوبة والنّكال، وَأليم العذاب، إذْ تَعَدَّوْا حُدود الله، واستَحَلّوا مَحارِمه، تَذْكيرًا مِنْه تعالى ذِكْره لَهُم، وَتَنْبيهًا عَلَى مَوْضِع البلاء الذي مِنْ قِبَله أُتوا ليُنيبوا وَيَذَّكَّروا، وَعِظة مِنْه لِأُمَّتِنا، أنْ لا يَسْتَنّوا بسُنَتِهِم، وَيَرْكَبوا مِنْهاجهم، فَيَسْلُك بهم مَسالِكهم، وَيَحِلّ بهم مِنْ نِقَم الله وَمَثُلاته ما أحَلَّ بهِم. كما:

٧٦٣٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ اجْتَنِبوا المعْصية والعُدْوان، فَإنّ بهِما أُهْلِكَ مَنْ أُهْلِكَ قَبْلكم مِن النّاس [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ لَيْسَ فَريقا أهل الكِتاب، أهل الإيمان مِنْهم والكُفْر سَواء، يَعْني بذَلِكَ: أنّهم غير مُتَساوينَ، يَقول: لَيْسوا مُتَعادِلينَ، وَلَكِنّهم مُتَفاوِتونَ في الصّلاح والفساد والخيْر والشّرّ.

وَإنّما قيلَ: ﴿لَيْسُوا﴾؛ لِأنّ فيه ذِكْر الفريقَيْنِ مِنْ أهل الكِتاب اللذَيْنِ ذَكَرَهُما الله في قوله: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠] ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَنْ حال الفريقَيْنِ عنده، المُؤْمِنة مِنْهُما والكافِرة، فَقال: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾: أيْ لَيْسَ هَؤُلاءِ سَواء، المُؤْمِنونَ مِنْهم والكافِرونَ. ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر جَلَّ ثَناؤُه عَنْ صِفة الفِرْقة المُؤْمِنة مِنْ أهل الكِتاب وَمَدَحَهُم، وَأثْنَى عليهم بَعْد ما وَصَفَ الفِرْقة الفاسِقة مِنْهم بما وَصَفَها به مِن الهلَع وَنَخْب الجنان، وَمُحالَفة الذُّلّ والصّغار، وَمُلازَمة الفاقة والمسْكَنة، وَتَحَمُّل خِزْي الدُّنْيا وَفَضيحة الآخِرة، فَقال: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ الآيات الثّلاث إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

فَقوله: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ مَرْفوعة بقولِه: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

وَقد تَوَهَّمَ جَماعة مِنْ نَحْويّي الكوفة والبصْرة والمُقَدَّمينَ مِنْهم في صِناعَتهم، أنّ ما بَعْد ﴿سَوَاءً﴾ في هَذا المَوْضِع مِنْ قوله: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ تَرْجَمة عَنْ ﴿سَوَاءً﴾، وَتَفْسير عَنْه بمَعْنَى: لا يَسْتَوي مِنْ أهل الكِتاب أُمّة قائِمة يَتْلونَ آيات الله آناء الليْل، وَأُخْرَى كافِرة، وَزَعَموا أنّ ذِكْر الفِرْقة الأُخْرَى تُرِكَ اكْتِفاء بذِكْرِ إحْدَى الفِرْقَتَيْنِ، وَهيَ الأُمّة القائِمة، وَمَثَّلوه بقولِ أبي ذُئَيْب:

عَصَيْت إلَيْها القلْب إنّي لِأمرِها ... سَميع فَما أدْري أرُشْد طِلابها [(٢)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] رواية الديوان: (عَصاني إلَيها القلبُ إنّي لِأمرِه سَميعٌ فَما أدري أرُشدٌ طِلابُها؟).

ويروى: (دعاني إليها القلبُ إنّي لِأمرِه).

أبالصّرم من أسماءَ خبّركَ الّذي ... جرى بيننا يومَ استقلّت ركابُها

زجرتُ لها طيرَ الشّمالِ فإن تصب ... هواكَ الّذي تهوى يصبكَ اجتنابُها

وَلَم يَقُلْ: (أم غير رُشْد) اكْتِفاء بقولِه: (أرُشْد) مِنْ ذِكْر (أم غير رُشْد). وَبِقولِ الآخَر:

أزال فلا أدْري أهَمّ هَمَمْتَه وَذو الهمّ قِدْمًا خاشِع مُتَضائِل (١)

وَهوَ مَعَ ذَلِكَ عندهم خَطَأ قول القائِل المريد أنْ يَقول: سَواء أقَمت أم قَعَدْت، سَواء أقُمت حَتَّى يَقول: أم قَعَدْت، وَإنّما يُجيزونَ حَذْف الثّاني فيما كانَ مِن الكلام مُكْتَفيًا بواحِدٍ دون ما كانَ ناقِصًا عَنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ نَحو: ما أُبالي أوْ ما أدري، فَأجازوا في ذَلِكَ: ما أُبالي أقُمت، وَهم يُريدونَ: ما أُبالي أقُمت أم قَعَدْت، لاكْتِفاءِ ما أُبالي بواحِدٍ، وَكَذَلِكَ في ما أدري، وَأبَوْا الإجازة في سَواء مِنْ أجْل نُقْصانه، وَأنّه غير مُكْتَفٍ بواحِدٍ، فَأغْفَلوا في تَوْجيههم قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ عَلَى ما حَكَيْنا عَنْهم إلى ما وَجَّهوه إلَيْه مَذاهِبهم في العرَبيّة، إذْ أجازوا فيه مِن الحذْف ما هوَ غير جائِز عندهم في الكلام مَعَ سَواء، وَأخْطَئوا تَأويل الآية، فَ ﴿سَوَآءً﴾ في هَذا الموْضِع بمَعْنَى التّمام والاكْتِفاء، لا بالمعْنَى الذي تَأوَّلَه مَنْ حَكَيْنا قوله.

وَقد ذُكِرَ أنّ قوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآيات الثّلاث، نَزَلَتْ في جَماعة مِن اليهود أسْلَموا، فَحَسُنَ إسْلامهم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة أوْ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا أسْلَمَ عبد الله بن سَلام، وَثَعْلَبة بن سَعْيَة، وَأسيد بن سُعَيّة، وَأسَد بن عُبَيْد، وَمَنْ أسْلَمَ مِنْ يَهود مَعَهُم، فَآمَنوا وَصَدَّقوا وَرَغِبوا في الإسْلام وَمَنَحوا فيه، قالتْ: أحْبار يَهود وَأهل الكُفْر مِنْهُم: ما آمَنَ بمحمدٍ وَلا تَبِعَه الا أشْرارنا، وَلَوْ كانوا مِنْ خيارنا ما تَرَكوا دين آبائِهم، وَذَهَبوا إلى غيره، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ مِنْ قولهم: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (٢).

عصاني إليها القلبُ إنّي لأمرِهِ سميعٌ فما أدري أرُشْدٌ طلابُها
فقلتُ لقلبي يا لكَ الخيرُ إنّما يُدلّيكَ للموتِ الصّريحِ اجتنابُها

القائل: أبو ذؤيب الهذلي. فقد امتحن أبو ذؤيب بالمفارقة والهجر، واشتغل فكره بحب أسماء، وهو سبيل كلّ مشغوف بشيء ما كان أن يحذر عليه ما دام في قبضته، ويرجو رجوعه إذا خرج عن يده؛ فالمحبُّ ما دام مقيمًا مع محبوبه فخواطره موقوفةٌ على الحذر عليه من الزوال، وفكره مرتهنةٌ بالخوف من تغيّر الحال، فإذا فارق محبوبه اشتغلت خواطره بتأميل أوبته، كاشتغالها بمحاذرة فرقته إذ هو غير خال من الأحوال. فهو يؤامر قلبه في طلبه لمحبوبته؛ فما يدري أرشدٌ طِلابُها أم غَيٌّ؟! ولكنه أجاب قلبه بالطاعة داعيا له بالخير؛ لأنه في البعد عنها واجتنابها مُلاقاةٌ للموت الصريح.

(١) **[الطويل]** القائل: لم أهتدِ لقائله. ومعنى البيت غير واضح؛ فلسنا ندري أيخاطب امرأة فيقول لها: إن الهم يغلبني إذا رأيتك، فأنا له خاشع متضائل؛ أم هو يريد الهم والفتك، فيقول: إن الذي يضمر في نفسه شيئًا يهم به من الفتك، يخفى شخصه حتى يبلغ غاية ثأره بعدوه. وهذا المعنى هو ما توصل إليه الأستاذ أحمد شاكر قائلا: ولا أرجح شيئًا حتى أجد إخوة هذا البيت.

(٢) **[ضعيف]** محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٧٦٣٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب قال: ثنا يونُس بنُ بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، بنَحْوِهِ[(١)].

٧٦٤٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآية، يَقول: لَيْسَ كُلّ القوْم هُلِّك، قد كانَ لِلَّه فيهم بَقيّة[(٢)].

٧٦٤١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾: عبد الله بن سَلام، وَثَعْلَبة بن سَلام أخوه، وَسُعَيْة وَمُبَشِّر، وَأسيد وَأسَد ابنا كَعْب[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَ أهل الكِتاب وَأُمّة محمد القائِمة بحَقّ الله سَواء عند الله.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن الحسَن بن يَزيد العِجْليّ، عَنْ عبد الله بن مَسْعود أنّه كانَ يَقول في قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ قال: لا يَسْتَوي أهل الكِتاب، وَأُمّة محمد ﷺ[(٤)].

٧٦٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآية، يَقول: لَيْسَ هَؤُلاءِ اليهود كَمِثْلِ هَذِه الأُمّة التي هيَ قائِمة[(٥)].

وَقد بَيَّنّا أنّ أوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ قول مَنْ قال: قد تَمَّت القِصّة عند قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ عَنْ إخْبار الله بأمرِ مُؤْمِني أهل الكِتاب، وَأهل الكُفْر مِنْهُم، وَأنّ قوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾. خَبَر مُبْتَدَأ عَنْ مَدْح مُؤْمِنيهِم، وَوَصْفهم بصِفَتِهِم، عَلَى ما قاله ابن عَبّاس وَقَتادة وابن جُرَيْج.

وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾: جَماعة ثابِتة عَلَى الحقّ.

وَقد دَلَّلْنا عَلَى مَعْنَى (الأُمّة) فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَأمّا (القائِمة)، فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناها: العادِلة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسن بن يزيد العجلي مجهول.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ قال: عادِلة (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّها قائِمة عَلَى كِتاب الله وَما أمَرَ به فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٤٥- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ يَقول: قائِمة عَلَى كِتاب الله وَفَرائِضه وَحُدوده (٢).

٧٦٤٦- **حُدّثْت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ يَقول: قائِمة عَلَى كِتاب الله وَحُدوده وَفَرائِضه (٣).

٧٦٤٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ يَقول: أُمّة مُهْتَدية قائِمة عَلَى أمر الله، لَم تَنْزِع عَنْه وَتَتْرُكه كَما تَرَكَه الآخَرونَ وَضَيَّعوهُ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ﴿قَآئِمَةٌ﴾: مُطيعة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٤٨- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآية، يَقول: لَيْسَ هَؤُلاءِ اليهود، كَمِثْلِ هَذِه الأُمّة التي هيَ قانِتة لِلّه والقانِتة المُطيعة (٥).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّواب في تَأويل ذَلِكَ ما قاله ابن عَبّاس وَقَتادة، وَمَنْ قال بقولِهِما عَلَى ما رَوَيْنا عَنْهُم، وَإنْ كانَ سائِر الأقْوال الأُخَر مُتَقارِبة المعْنَى مِنْ مَعْنَى ما قاله ابن عَبّاس وَقَتادة في ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿قَآئِمَةٌ﴾ مُسْتَقيمة عَلَى الهُدَى، وَكِتاب الله وَفَرائِضه، وَشَرائِع دينه، بالعدْلِ والطّاعة، وَغير ذَلِكَ مِنْ أسْباب الخيْر مِنْ صِفة أهل الاسْتِقامة عَلَى كِتاب الله وَسُنّة رَسول الله ﷺ. وَنَظير ذَلِكَ الخبَر الذي رَواه النُّعْمان بن بَشير، عَن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «**مَثَل القائِم عَلَى حُدود الله والواقِع فيها، كَمَثَلِ قَوْم رَكِبوا سَفينة**». ثُمَّ ضَرَبَ لَهم مَثَلاً، فالقائِم عَلَى حُدود الله هوَ الثّابِت عَلَى التّمَسُّك بما أمَرَ الله به واجْتِناب ما نَهاه الله عَنْه.

فَتَأويل الكلام: مِنْ أهل الكِتاب جَماعة مُعْتَصِمة بكِتابِ الله، مُتَمَسِّكة به، ثابِتة عَلَى العمَل بما فيه، وَما سَنّ له رَسوله ﷺ.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يَعْني بقولِه: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: يَقْرَءونَ كِتاب الله آناء الليْل، وَيَعْني بقولِه: ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: ما أنْزَلَ في كِتابه مِن العِبَر والمواعِظ، يَقول: يَتْلونَ ذَلِكَ آناء الليْل، يَقول: في ساعات الليْل، فَيَتَدَبَّرونَه وَيَتَفَكَّرونَ فيه. وَأمّا ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: فَساعات الليْل، واحِدها: إنْي، كَما قال الشّاعِر:

حُلْو وَمُرّ كَعَطْفِ القِدْح مِرَّته ... في كُلّ إنْي قُضاة الليْل يَنْتَعِل[(١)]

وَقد قيلَ إنّ واحِد الآناء: إنًى مَقْصور، كَما واحِد الأمعاء: مِعًى.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: تَأويله: ساعات الليْل، كَما قُلْنا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٤٩- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: أيْ ساعات الليْل[(٢)].

٧٦٥٠- **حُدّثْت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: ساعات الليْل[(٣)].

٧٦٥١- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَنَى حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال عبد الله بن كَثير: سَمِعْنا العرَب تَقول: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: ساعات الليْل[(٤)].

وَقال آخَرونَ: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: جَوْف الليْل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٥٢- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [البسيط] القائل: المُتَنَخِّل الهذلي؛ مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي. رواية الديوان:

(حُلوٌ وَمُرٌّ كَعَطفِ القِدحِ مِرَّتُهُ ... بِكُلِّ إنيِ حَذاه اللَيلُ يَنتَعِلُ)

وروي: (في كل آني قضاه الليل ينقل). وقد رواه ابن الأنباري، كما جاء في (اللسان):

(السّالِكُ الثّغرَ مَخشيًّا مَوارِدُهُ ... بِكُلِّ إنيِ قَضاه اللّيلُ يَنتَعِلُ)

ورواية ابن الأنباري خلط خلطه من بيت آخر في القصيدة، أخطأ في روايته. وهو قوله قبل ذلك بأبيات:

(السّالِكُ الثّغرةَ اليقظانَ كالِئُها ... مَشيَ الهلوكِ عَلَيها الخيعَلُ الفُضُلُ)

قوله: (حلو ومر)، أنه سهل لمن لاينه، صعب على من خاشنه. وقوله: (كعطف القدح)، يريد أنه يطوى كما يطوى القدح ثم يعود إلى شدته واستقامته. والمرة: القوة والشدة. ورواية الديوان والطبري: (حا[illegible] أي: قطعه الليل حذاء، وهو شبيه في المعنى بقوله: (قضاه)؛ لأن معنى (قضاه)؛ أي: صنعه وقدر[illegible] الليل: اتخذه نعلا، يعني سرى فيه، غير حافل بما يلقى. البيت من قصيدته في رثاء ابنه أثيلة، فهو لاينه، صعب على من خاشنه، فهو يطوى كما يطوى القدح ثم يعود إلى شدته واستقامته، وأنه [illegible] الدامس؛ فهو ينتعل الليل ويسري فيه غير حافل بما يلقى.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخ[illegible]

السُّدّيّ: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ أمّا ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: فَجَوْف الليْل (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم كانوا يُصَلّونَ العِشاء الأخيرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٦٥٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن الحسَن بن يَزيد العِجْليّ، عَنْ عبد الله بن مَسْعود في قوله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: صَلاة العتَمة، هم يُصَلّونَها، وَمَنْ سِواهم مِنْ أهل الكِتاب لا يُصَلّيها (٢).

٧٦٥٤- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني يَحْيَى بن أيّوب، عَنْ عُبَيْد الله بن زَحْر، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ عبد الله بن مَسْعود، قال: احتَبَسَ عَلَيْنا رَسول الله ﷺ ذات لَيْلة كانَ عند بعض أهله وَنِسائِه، فَلَم يَأتِنا لِصَلاةِ العِشاء حَتّى ذَهَبَ لَيْل، فَجاءَ وَمِنّا المُصَلّي وَمِنّا المُضْطَجِع، فَبَشَّرَنا وَقال: «**إنّه لا يُصَلّي هَذِه الصّلاة أحَد مِنْ أهل الكِتاب**»، فَأنْزَلَ الله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (٣).

٧٦٥٥- **حَدّثَني** يونُس، قال: ثنا عَليّ بن مَعْبَد، عَنْ أبي يَحْيَى الخُراسانيّ، عَنْ نَصْر بن طَريف، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ عبد الله بن مَسْعود، قال: خَرَجَ عَلَيْنا رَسول الله ﷺ وَنَحْنُ نَنْتَظِر العِشاء - يُريد العتَمة - فَقال لَنا: «**ما عَلَى الأرض أحَد مِنْ أهل الأديان يَنْتَظِر هَذِه الصّلاة في هَذا الوقْت غيركُم**» قال: فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم كانوا يُصَلّونَ فيما بَيْن المغْرِب والعِشاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٦٥٦- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ مَنْصور، قال: بَلَغَني أنّها نَزَلَتْ: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ فيما بَيْن المغْرِب والعِشاء (٥).

وَهَذِه الأقْوال التي ذَكَرْتها عَلَى اخْتِلافها مُتَقارِبة المعاني، وَذَلِكَ أنّ الله تعالى ذِكْره، وَصَفَ هَؤُلاءِ القوْم، بأنّهم يَتْلونَ آيات الله في ساعات الليْل، وَهيَ آناؤُه، وَقد يَكون تاليها في صَلاة العِشاء تاليًا لَها آناء الليْل، وَكَذَلِكَ مَنْ تَلاها فيما بَيْن المغْرِب والعِشاء، وَمَنْ تَلاها جَوْف الليْل،

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] الحسن بن يزيد العجلي مجهول.

(٣) [**صحيح**] مداره على زر بن حبيش، والأسانيد إليه صحيحة، وسند المصنف هنا ضعيف من أجل عبيد الله بن الضمري مولاهم الأفريقي ضعيف يعتبر به.

(٤) [تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ نصر بن طريف أبو جزء القصاب متروك الحديث.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَكُلّ تالٍ له ساعات الليْل، غير أنّ أوْلَى الأقْوال بتأويلِ الآية، قول مَنْ قال: عُنيَ بذَلِكَ: تِلاوة القُرْآن في صَلاة العِشاء؛ لِأنّها صَلاة لا يُصَلّيها أحَد مِنْ أهل الكِتاب، فَوَصَفَ الله أُمّة محمد ﷺ بأنّهم يُصَلّونَها دون أهل الكِتاب الذينَ كَفَروا بالله وَرَسوله.

وَأمّا قوله: ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ فَإنّ بعض أهل العرَبيّة زَعَمَ أنّ مَعْنَى السُّجود في هَذا المَوْضِع اسم الصّلاة لا السُّجود؛ لِأنّ التِّلاوة لا تَكون في السُّجود وَلا في الرُّكوع، فَكانَ مَعْنَى الكلام كان عنده: يَتْلونَ آيات الله آناء الليْل وَهم يُصَلّونَ.

وَلَيْسَ المعْنَى عَلَى ما ذَهَبَ إلَيْه، وَإنّما مَعْنَى الكلام: مِنْ أهل الكِتاب أُمّة قائِمة، يَتْلونَ آيات الله آناء الليْل في صَلاتهم، وَهم مَعَ ذَلِكَ يَسْجُدونَ فيها، فالسُّجود هوَ السُّجود المعْروف في الصّلاة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾

يَعْني بقوله جَلّ وَعَزّ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: يُصَدّقونَ بالله، وَبالبعْثِ بَعْد الممات، وَيَعْلَمونَ أنّ الله مُجازيهم بأعْمالِهم؛ وَلَيْسوا كالمُشْركينَ الذينَ يَجْحَدونَ وَحْدانيّة الله، وَيَعْبُدونَ مَعَه غيره، وَيُكَذّبونَ بالبعْثِ بَعْد الممات، وَيُنْكِرونَ المُجازاة عَلَى الأعْمال والثّواب والعِقاب.

وَقوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يَقول: يَأمُرونَ النّاس بالإيمانِ بالله وَرَسوله، وَتَصْديق محمد ﷺ، وَما جاءَهم به. ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ يَقول: وَيَنْهَوْنَ النّاس عَن الكُفْر بالله، وَتَكْذيب محمد، وَما جاءَهم به مِنْ عند الله: يَعْني بذَلِكَ: أنّهم لَيْسوا كاليهودِ والنّصارَى، الذينَ يَأمُرونَ النّاس بالكُفْرِ، وَتَكْذيب محمد فيما جاءَهم به، وَيَنْهَوْنَهم عَن المعْروف مِن الأعْمال، وَهوَ تَصْديق محمد فيما أتاهم به مِنْ عند الله، ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ يَقول: وَيَبْتَدِرونَ فِعْل الخيْرات خَشْية أنْ يَفوتهم ذَلِكَ قَبْل مُعاجَلَتهم مَناياهُم.

ثُمّ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه أنّ هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم مِنْ أهل الكِتاب هم مِنْ عِداد الصّالِحينَ؛ لِأنّ مَنْ كانَ مِنْهم فاسِقًا قد باءَ بغَضَبٍ مِنْ الله، لِكُفْرِه بالله وَآياته، وَقَتْلهم الأنْبياء بغيرِ حَقّ، وَعِصْيانه رَبّه، واعْتِدائِه في حُدوده.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾

اخْتَلَفَ القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرَأة الكوفة: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ بالياءِ جَميعًا، رَدًّا عَلَى صِفة القوْم الذينَ وَصَفَهم جَلّ ثَناؤُه بأنّهم يَأمُرونَ بالمعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر.

وَقَرَأته عامّة قَرَأة المدينة والحِجاز وَبعض قَرَأة الكوفة بالتّاءِ في الحرْفَيْنِ جَميعًا: (وَما تَفْعَلوا مِنْ خَيْر فَلَنْ تُكْفَروهُ) بمَعْنَى: وَما تَفْعَلوا أنْتُم أيّها المُؤْمِنونَ مِنْ خَيْر فَلَنْ يَكْفُرَكُموه رَبّكم.

وَكانَ بعض قَرَأَة البصْرة يَرَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ جائِزًا بالياءِ والتّاء في الحرْفَيْنِ.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ بالياءِ في الحرْفَيْنِ كِلَيْهِما، يَعْني بذَلِكَ الخبَر عَن الأُمّة القائِمة، التّالية آيات الله. وَإنّما اخْتَرْنا ذَلِكَ؛ لِأنّ ما قَبْل هَذِه الآية مِن الآيات خَبَر عَنْهُم، فإلحاق هَذِه الآية إذْ كانَ لا دَلالة فيها تَدُلّ عَلَى الانْصِراف عَنْ صِفَتهم بمَعاني الآيات قَبْلها أوْلَى مِنْ صَرْفها عَنْ مَعاني ما قَبْلها.

وَبِالذي اخْتَرْنا مِن القِراءة كانَ ابن عَبّاس يَقْرَأ.

٧٦٥٧- **حَدّثَني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون، عَنْ أبي عمرو بن العلاء، قال: بَلَغَني عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَؤُهُما جَميعًا بالياءِ[(١)].

فَتَأويل الآية إذًا عَلَى ما اخْتَرْنا مِن القِراءة: وَما تَفْعَل هَذِه الأُمّة مِنْ خَيْر، وَتَعْمَل مِنْ عَمَل لِلّه فيه رِضًا فَلَنْ يَكْفُرهم الله ذَلِكَ؛ يَعْني بذَلِكَ: فَلَنْ يُبْطِل الله ثَواب عَمَلهم ذَلِكَ، وَلا يَدَعهم بغيرِ جَزاء مِنْه لَهم عليه، وَلَكِنّه يُجْزِل لَهم الثّواب عليه، وَيُسْني لَهم الكرامة والجزاء.

وَقد دَلَّلْنا عَلَى مَعْنَى الكُفْر فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِه، وَأنّ أصْله تَغْطية الشّيْء، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾: فَلَنْ يُغَطّي عَلَى ما فَعَلوا مِنْ خَيْر، فَيُتْرَكوا بغيرِ مُجازاة، وَلَكِنّهم يُشْكَرونَ عَلَى ما فَعَلوا مِنْ ذَلِكَ، فَيُجْزَل لَهم الثّواب فيه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ مِن التّأويل تَأوّلَ ذَلِكَ مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٥٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: (وَما تَفْعَلوا مِنْ خَيْر فَلَنْ تُكْفَروهُ) يَقول: لَنْ يَضِلّ عَنْكم[(٢)].

٧٦٥٩- **حُدّثْتُ** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، بمِثْلِهِ[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ فَإنّه يَقول تعالى ذِكْره: والله ذو عِلْم بمَن اتّقاه بطاعَتِه، واجْتِناب مَعاصيه، وَحافِظ أعْمالَهم الصّالِحة حَتّى يُثيبهم عليها، وَيُجازيهم بها تَبْشيرًا مِنْه لَهم جَلّ ذِكْره في عاجِل الدُّنْيا، وَحَضًّا لَهم عَلَى التَّمَسُّك بالذي هم عليه مِنْ صالِح الأخْلاق التي ارْتَضاها لَهُم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾

وَهَذا وَعيد مِنْ الله عَزّ وَجَلّ لِلأُمّةِ الأُخْرَى الفاسِقة مِنْ أهل الكِتاب، الذينَ أخْبَرَ عَنْهم بأنّهم

---

(١) [ضعيف] من بلاغات أبي عمرو بن العلاء، والإسناد إليه صحيح.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

فاسِقونَ، وَأنّهم قد باءوا بغَضَبٍ مِنه، وَلِمَنْ كانَ مِنْ نُظَرائِهم مِنْ أهل الكُفر بالله وَرَسوله، وَما جاءَ به محمد ﷺ مِنْ عند الله. يقولُ تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَعْني الذينَ جَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ، وَكَذَّبوا به، وَبِما جاءَهم به مِنْ عند الله؛ ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يَعْني: لَنْ تَدْفَع أمواله التي جَمَعَها في الدُّنيا وَأوْلاده الذينَ رَبّاهم فيها شَيْئًا مِنْ عُقوبة الله يَوْم القيامة إنْ أخَّرَها لَهم إلى يَوْم القيامة، وَلا في الدُّنيا إنْ عَجَّلَها لَهم فيها.

وَإنّما خَصَّ أوْلاده وَأمواله؛ لِأنّ أوْلاد الرّجُل أقْرَب أنْسِبائِه إلَيْه، وَهوَ عَلَى ماله أقْرَب مِنه عَلَى مال غيره، وَأمره فيه أجْوَز مِنْ أمره في مال غيره، فَإذا لَم يُغْنِ عَنه وَلَده لِصُلْبِه وَماله الذي هوَ نافِذ الأمر فيه، فَغير ذَلِكَ مِنْ أقْرِبائِه وَسائِر أنْسِبائِه وَأموالهم أبْعَد مِنْ أنْ تُغْني عَنه مِنْ الله شَيْئًا.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّهم هم أهل النّار الذينَ هم أهلها بقولِه: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾؛ وَإنّما هم أصْحابها؛ لِأنّهم أهلها الذينَ لا يَخْرُجونَ مِنها وَلا يُفارِقونَها، كَصاحِبِ الرّجُل الذي لا يُفارِقه وَقَرينه الذي لا يُزايِله، ثُمَّ وَكَّدَ ذَلِكَ بإخْبارِه عَنهم أنّهم فيها خالِدونَ، إنَّ صُحْبَتهم إيّاها صُحْبة لا انْقِطاع لَها، إذْ كانَ مِن الأشْياء ما يُفارِق صاحِبه في بعض الأحْوال وَيُزايِله في بعض الأوْقات، وَلَيْسَ كَذَلِكَ صُحْبة الذينَ كَفَروا بالله النّار التي أُصْلوها، وَلَكِنّها صُحْبة دائِمة لا نِهاية لَها وَلا انْقِطاع، نَعوذ بالله مِنها وَمِمّا قَرَّبَ مِنها مِنْ قول وَعَمَل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: شَبَه ما يُنْفِق الذينَ كَفَروا: أيْ شَبَه ما يَتَصَدَّق به الكافِر مِنْ ماله، فَيُعْطيه مَنْ يُعْطيه عَلَى وَجْه القُرْبة إلى رَبّه، وَهوَ لِوَحْدانيّةِ الله جاحِد وَلِمحمدٍ ﷺ مُكَذِّب في أنّ ذَلِكَ غير نافِع مَعَ كُفْره، وَأنّه مُضْمَحِلّ عند حاجَته إلَيْه ذاهِب بَعْد الذي كانَ يَرْجو مِنْ عائِدة نَفْعه عليه، كَشَبَه ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ يعني: فيها بَرْد شَديد ﴿أَصَابَتْ﴾ هَذِه الرّيح التي فيها البرْد الشّديد ﴿حَرْثَ قَوْمٍ﴾ يَعْني زَرْع قَوْم، قد أمَّلوا إدْراكه، وَرَجَوْا ريعه وَعائِدة نَفْعه، ﴿ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ يَعْني أصْحاب الزّرْع، عَصَوْا الله، وَتَعَدَّوْا حُدوده ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ يَعْني فَأهلَكَت الرّيح التي فيها الصِّرّ زَرْعهم ذَلِكَ، بَعْد الذي كانوا عليه مِن الأمَل، وَرَجاء عائِدة نَفْعه عليهِم.

يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَلِكَ فَعَلَ الله بنَفَقةِ الكافِر وَصَدَقَته في حَياته حين يَلْقاه يُبْطِل ثَوابها، ويُخيبُ رَجاءَه مِنها.

وَخَرَجَ المثَل لِلنّفَقةِ، والمُراد بالمثَلِ: صَنيع الله بالنّفَقةِ، فَبَيَّنَ ذَلِكَ قوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ فَهوَ كَما قد بَيَّنّا في مِثْله مِنْ قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[البقرة: ١٧] وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

فَتَأويل الكلام: مَثَل إبْطال الله أجْر ما يُنْفِقونَ في هَذِه الحياة الدُّنْيا، كَمَثَلِ ريح فيها صِرّ.

وَإنّما جازَ تَرْكُ ذِكْر إبْطال الله أجْر ذَلِكَ لِدَلالةِ آخِر الكلام عليه، وَهوَ قوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ وَلِمَعْرِفةِ السّامِع ذَلِكَ مَعْناه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى النّفَقة التي ذَكَرَها في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هيَ النّفَقة المعْروفة في النّاس.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٦٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال ثَنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: نَفَقة الكافِر في الدُّنْيا (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ قوله الذي يَقوله بلِسانِه مِمّا لا يُصَدِّقه بقَلْبِه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٦١- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ يَقول: مَثَل ما يَقول فلا يُقْبَل مِنْه كَمَثَلِ هَذا الزّرْع إذا زَرَعَه القوْم الظّالِمونَ، فَأصابَه ريح فيها صِرّ أصابَته فَأهلَكَته. فَكَذَلِكَ أنْفقوا فَأهلَكَهم شِرْكهم (٢).

وَقد بَيَّنّا أوْلَى ذَلِكَ بالصّوابِ قَبْل.

وَقد تَقَدَّمَ بَياننا تَأويل ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بما فيه الكِفاية مِنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَأمّا الصِّرّ، فَإنّه شِدّة البرْد، وَذَلِكَ بعُصوفٍ مِن الشّمال في إعْصار الطّلّ والأنْداء في صَبيحة مُعْتِمة بعَقِبِ لَيْلة مُضحية. كَما:

٧٦٦٢- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ عُثْمان بن غياث، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قال: بَرْد شَديد (٣).

٧٦٦٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قال: بَرْد شَديد وَزَمهَرير (٤).

٧٦٦٤- **حَدّثَنا** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ يَقول: بَرْد (٥).

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٧٦٦٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ هارون بن عَنْتَرة، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: الصِّرّ: البرْد (١).

٧٦٦٦- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾: أيْ بَرْد شَديد (٢).

٧٦٦٧- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٣).

٧٦٦٨- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في الصِّرّ: البرْد الشّديد (٤).

٧٦٦٩- **حدّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثنا عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ يقول: ريح فيها بَرْد (٥).

٧٦٧٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قال: صِرّ بارِدة أهلَكَتْ حَرْثهم. قال: والعرَب تَدْعوها الضّريب: تَأتي الرّيح بارِدة فَتُصْبِح ضَريبًا قد أحْرَقَ الزّرْع، تَقول: قد ضُرِبَ الليْلة أصابَه ضَريب، تلك الصِّرّ التي أصابَتْهُ (٦).

٧٦٧١- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قال: ريح فيها بَرْد (٧).

القول في تأويلِ قوله: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَما فَعَلَ الله بهَؤُلاءِ الكُفّار ما فَعَلَ بهِم، مِنْ إحْباطه ثَواب أعْمالهم، وَإبْطاله أُجورها ظُلْمًا مِنه لَهُم، يَعْني: وَضْعًا مِنه لِما فَعَلَ بهم مِنْ ذَلِكَ في غير مَوْضِعه وَعند غير أهله، بَلْ وَضَعَ فِعْله ذَلِكَ في مَوْضِعه، وَفَعَلَ بهم ما هم أهله؛ لِأنّ عَمَلهم الذي عَمِلوه لَم يَكُنْ لِلّه، وَهم له بالوحْدانيّةِ دائِنونَ وَلِأمرِه مُتَّبِعونَ، وَلِرُسُلِه مُصَدِّقونَ، بَلْ كانَ ذَلِكَ مِنْهم وَهم به مُشْرِكونَ، وَلِأمرِه مُخالِفونَ، وَلِرُسُلِه مُكَذِّبونَ، بَعْد تَقَدُّم مِنه إلَيْهم أنّه لا يَقْبَل عَمَلاً مِنْ عامِل إلا مَعَ إخْلاص التّوْحيد لَه، والإقْرار بنُبوّةِ أنْبيائِه، وَتَصْديق ما جاءوهم به، وَتَوْكيده الحُجَج بذَلِكَ عليهِم، فَلَم يَكُنْ بفِعْلِه ما فَعَلَ بمَنْ كَفَرَ به وَخالَفَ أمره في ذَلِكَ بَعْد الإعْذار إلَيْه مِنْ إحْباط وافِر

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عَمَله له ظالِمًا، بَل الكافِر هوَ الظّالِم نَفْسه لإكْسابِها مِنْ مَعْصية الله وَخِلاف أمره ما أوْرَدَها به نار جَهَنّم وَأصْلاها به سَعير سَقَر.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَأقَرّوا بما جاءَهم به نَبيّهم مِنْ عند رَبّهم، ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً﴾ يَقول: لا تَتَّخِذوا أوْلياء وَأصْدِقاء لِأنْفُسِكم ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾. يَقول: مِنْ دون أهل دينكم وَمِلّتكم، يَعْني مِنْ غير المُؤْمِنينَ. وَإنّما جَعَلَ البِطانة مَثَلاً لِخَليلِ الرّجُل فَشَبَّهَه بما وَلِيَ بَطْنه مِنْ ثيابه لِحُلولِه مِنْه في اطِّلاعه عَلَى أسْراره، وَما يَطْويه عَنْ أباعِده وَكَثير مِنْ أقارِبه، مَحَلّ ما وَلِيَ جَسَده مِنْ ثيابه.

فَنَهَى الله المُؤْمِنينَ به أنْ يَتَّخِذوا مِن الكُفّار به أخِلّاء وَأصْفياء ثُمَّ عَرَّفَهم ما هم عليه لَهم مُنْطَوونَ مِن الغِشّ والخيانة، وَبَغْيهم إيّاهم الغوائِل، فَحَذَّرَهم بذَلِكَ مِنْهم عَنْ مُخالتهم، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ يَعْني لا يَسْتَطيعونَ شَرًّا، مِنْ أَلَوْت آلوًا أَلْوًا، يُقال: ما ألا فُلان كَذا، أيْ ما استَطاعَ، كَما قال الشّاعِر:

جَهْراء لا تَألو إذا هيَ أظْهَرَتْ بَصَرًا وَلا مِنْ عَيْلة تُغْنيني (١)

يَعْني لا تَسْتَطيع عند الظُّهْر إبْصارًا.

وَإنّما يَعْني جَلّ ذِكْره بقولِه: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ البِطانة التي نَهَى المُؤْمِنينَ عَن اتِّخاذها مِنْ دونهم، فَقال: إنّ هَذِه البِطانة لا تَتْرُككم طاقَتها خَبالاً: أيْ لا تَدَع جَهْدها فيما أوْرَثَكم الخبال.

وَأصْل الخبل والخبال: الفساد، ثُمَّ يُسْتَعْمَل في مَعان كَثيرة يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ الخبَر عَن النّبيّ ﷺ: «مَنْ أُصيبَ بخَبَلٍ أوْ جِراح» (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ فَإنّه يَعْني: وَدّوا عَنَتكم، يَقول: يَتَمَنّوْنَ لَكم العنَت والشّرّ في دينكم وَما يَسوءكم وَلا يَسُرّكم.

---

(١) [الرجز] القائل: أبو العيال الهذلي. اللغة: جهراء: الأجهر الذي لا يبصر في الشمس، يقال: كبش أجهر، ونعجة جهراء. وقوله: لا تألو؛ أي: لا تستطيع، يقال: ما آلو كذا؛ أي: ما أستطيعه. وقوله: أظهرت؛ أي: سارت في الظهيرة. والعيلة: الفقر. يصف الشاعر شاة له فهي جهراء لا تكاد ترى إذا هي سارت في الشمس، وهي ضامرة هزيلة ليس فيها من الخير ما يغنيه عن غيرها.

(٢) [ضعيف]أخرجه ابن أبي شيبة [٩/ ٤٤٠ (٢٧٩٩٦)] قال: حدّثنا أبو خالد الأحمر. و(أحمد) [٤/ ٣١ (١٦٤٨٩)] قال: حدّثنا محمد بن سلمة الحراني (ح) ويزيد بن هارون. و(الدارمي) [٢٣٥١] قال: أخبَرنا يزيد بن هارون. و(أبو داود) [٤٤٩٦] قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا حماد. و(ابن ماجة) [٢٦٢٣] قال: حدّثنا عثمان، وأبو بكر ابنا أبي شيبة، قالا: حدّثنا أبو خالد الأحمر (ح) وحدّثنا أبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة، قالا: حدّثنا جرير، وعبد الرحيم بن سليمان. ستتهم (أبو خالد الأحمر، ومحمد بن سلمة، ويزيد، وحماد بن سلمة، وجرير، وعبد الرحيم بن سليمان) عن محمد بن إسحاق، عن الحارث بن فضيل، عن سفيان بن أبي العوجاء. . . . فذكره. وسفيان ضعيف الحديث.

وذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في قَوْم مِن المُسْلِمينَ كانوا يُخالطون حُلَفاءَهم مِن اليهود ؛ لِ النِّفاق مِنْهُم، وَيُصادِفونَهم المودّة بالأسْبابِ التي كانَتْ بَيْنهم في جاهِليَّتهم قَبْل الإسْلام، فَنَهاهم الله عَنْ ذَلِكَ وَأنْ يَسْتَنْصِحوهم في شَيْء مِنْ أُمورهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٧٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: قال محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة، أوْ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رِجال مِن المُسْلِمينَ يواصِلونَ رِجالاً مِن اليهود لِما كانَ بَيْنهم مِن الجِوار والحِلْف في الجاهِليّة، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيهم، فَنَهاهم عَنْ مُباطَنَتِهم تَخَوُّفَ الفِتْنة عليهم مِنْهُم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ (١).

٧٦٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ في المُنافِقينَ مِنْ أهل المدينة، نَهَى الله عَزَّ وَجَلَّ المُؤْمِنينَ أنْ يَتَوَلَّوْهُم (٢).

٧٦٧٤- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ نَهَى الله عَزَّ وَجَلَّ المُؤْمِنينَ أنْ يَسْتَدْخِلوا المُنافِقينَ أوْ يُؤاخوهُم، أيْ يَتَوَلَّوْهم مِنْ دون المُؤْمِنينَ (٣).

٧٦٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ هم المُنافِقونَ (٤).

٧٦٧٦- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ يَقول: لا تَسْتَدْخِلوا المُنافِقينَ، تَتَوَلَّوْهم دون المُؤْمِنينَ (٥).

٧٦٧٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَن الأزْهَر بن راشِد، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«لا تَسْتَضيئوا بنارِ أهل الشِّرْك، وَلا تَنْقُشوا في خَواتيمكم عَرَبيًّا»** قال: فَلَم نَدْرِ ما ذَلِكَ حَتَّى أتَوْا الحسَن

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

فَسَألوه، فَقال: نَعَم، أمّا قوله: «لا تَنْقُشوا في خَواتيمكم عَرَبيًا»، فَإنّه يَقول: لا تَنْقُشوا في خَواتيمكم محمداً. وَأمّا قوله: «وَلا تَسْتَضيئوا بنارِ أهل الشِّرْك». فَإنّه يَعْني به المُشْرِكينَ، يَقول: لا تَسْتَشيروهم في شَيْء مِنْ أُموركم. قال: قال الحسَن: وَتَصْديق ذَلِكَ في كِتاب الله، ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ (١).

٧٦٧٨- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ أمّا البِطانة: فَهم المُنافِقونَ (٢).

٧٦٧٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: لا يَسْتَدْخِل المُؤْمِن المُنافِق دون أخيهِ (٣).

٧٦٨٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، وَقَرَأ قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ الآية (٤).

واخْتَلَفوا في تَأويل قوله ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ فَقال بعضهم مَعْناه: وَدّوا ما ضَلَلْتُم عَنْ دينكم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٨١- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ يَقول: ما ضَلَلْتُم (٥).

وَقال آخَرونَ بِما:

٧٦٨٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ يَقول: في دينكم، يَعْني: أنّهم يَوَدّونَ أنْ تَعْنَتوا في دينكم (٦).

فَإنْ قال لَنا قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ فَجاءَ بالخبَرِ عَن البِطانة بلَفْظِ الماضي في مَحَلّ الحال والقطْع بَعْد تَمام الخبَر، والحالات التي لا تَكون إلا بصوَرِ الأسْماء أوالأفْعال المُسْتَقْبَلة دون الماضية مِنْها؟

قيلَ: لَيْسَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما ظَنَنْت مِنْ أنّ قوله: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ حال مِن البِطانة، وَإنّما هوَ خَبَر عَنْهم ثانٍ، مُنْقَطِع عَن الأوّل غير مُتَّصِل به.

وَإنّما تَأويل الكلام: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا بطانة صِفَتهم كَذا، صِفَتهم كَذا، فالخبَر عَن الصِّفة الثانية غير مُتَّصِل بالصِّفةِ الأولَى، وَإنْ كانَتا جَميعًا مِنْ صِفة شَخْص واحِد.

---

(١) [ضعيف] الأزهر بن راشد مجهول.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنّ قوله: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ مِنْ صِلة البِطانة، وأن معنى ذلك: لا تَتَّخِذوا بطانةً ودّوا - أي: أحبّوا - ما عنِتُّم.

وليس لهذا القولِ الذى قاله صاحبُ هذه المقالةِ وجهٌ معروفٌ؛ لذلك أن البِطانةَ وَقد وُصِلَتْ بقولِه: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ فلا وَجه لِصِلةٍ أُخرَى بَعْد تَمام البِطانة بصِلَتِه، وَلَكِنّ القوْل في ذَلِكَ كَما بَيّنّا قَبْل مِنْ أنّ قوله: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ خَبَر مُبْتَدَأ عَن البِطانة غير الخبَر الأوّل، وَغير حال مِن البِطانة وَلا قُطِعَ مِنها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: قد بَدَتْ بَغْضاء هَؤُلاءِ الذينَ نَهَيْتُكم أيّها المُؤْمِنونَ أنْ تَتَّخِذوهم بطانة مِنْ دونكم لَكم بأفواهِهِم، يَعْني بألسِنَتِهِم. والذي بَدا لَهم مِنهم بألسِنَتِهم إقامَتهم عَلَى كُفْرهم، وَعَداوَتهم مَنْ خالَفَ ما هم عليه مُقيمونَ مِن الضّلالة، فَذَلِكَ مِنْ أوْكَد الأسْباب مِنْ مُعاداتهم أهل الإيمان؛ لِأنّ ذَلِكَ عَداوة عَلَى الدّين، والعداوة عَلَى الدّين، العداوة التي لا زَوال لَها إلا بانْتِقالِ أحَد المُتَعادِيَيْنِ إلى مِلّة الآخَر مِنهُما، وَذَلِكَ انْتِقال مِنْ هُدًى إلا ضَلالة كانَتْ عند المُنْتَقِل إلَيْها ضَلالة قَبْل ذَلِكَ، فَكانَ في إبْدائِهم ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنينَ وَمُقامهم عليه أبْيَن الدّلالة لِأهلِ الإيمان عَلَى ما هم عليه مِن البغْضاء والعداوة.

وَقد قال بعضهم: مَعْنَى قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ قد بَدَتْ بَغْضاؤُهم لِأهلِ الإيمان إلى أوْليائِهم مِن المُنافِقينَ وَأهل الكُفْر بإطْلاعِ بعضهم بعضًا عَلَى ذَلِكَ.

وَزَعَمَ قائِلو هَذِه المقالة أنّ الذينَ عَنَوْا بهَذِه الآية: أهل النّفاق، دون مَنْ كانَ مُصَرِّحًا بالكُفْرِ مِن اليهود وَأهل الشِّرْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٦٨٣- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ يَقول: قد بَدَت البغْضاء مِنْ أفْواه المُنافِقينَ إلى إخْوانهم مِن الكُفّار، مِنْ غِشّهم لِلإسْلام وَأهله وَبُغْضهم إيّاهُم (١).

٧٦٨٤- **حُدّثْتُ** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ يَقول: مِنْ أفْواه المُنافِقينَ (٢).

وَهَذا القوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ قَتادة قول لا مَعْنًى لَه، وَذَلِكَ أنّ الله تعالى ذِكْره إنّما نَهَى المُؤْمِنينَ أنْ يَتَّخِذوا بطانة مِمَّنْ قد عَرفوه بالغِشّ لِلإسْلام وَأهله والبغْضاء، إمّا بأدِلّةٍ ظاهِرة دالة عَلَى أنّ ذَلِكَ مِنْ صِفَتهم، وَإمّا بإظْهارِ الموْصوفينَ بذَلِكَ العداوة والشّنَآن والمُناصَبة لَهُم، فَأمّا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

مَنْ لَم يُثْبِتوه مَعْرِفة أنّه الذي نَهاهم الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مُخالته وَمُباطَنَتِه، فَغير جائِز أنْ يَكونوا نَهَوْا عَنْ مُخالته وَمُصادَقَته إلا بَعْد تَعْريفهم إيّاهُم، إمّا بأعْيانِهم وَأسْمائِهم، وَإمّا بصِفاتٍ قد عَرَفوهم بها. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ إبْداء المُنافِقينَ بألسِنَتِهم ما في قُلوبهم مِنْ بَغْضاء المُؤْمِنينَ إلى إخْوانهم مِن الكُفّار، غير مُدْرِك به المُؤْمِنونَ مَعْرِفة ما هم عليه لَهم مَعَ إظْهارهم الإيمان بألسِنَتِهم لَهم والتَوَدُّد إلَيْهِم، كانَ بَيِّنًا أنّ الذي نَهَى الله المؤمنين عَن اتّخاذهم لِأنْفُسِهم بطانة دونهم، هم الذينَ قد ظَهَرَتْ لَهم بَغْضاؤُهم بألسِنَتِهم عَلَى ما وَصَفَهم الله عَزَّ وَجَلَّ به، فَعَرَفَهم المُؤْمِنونَ بالصِّفةِ التي نَعَتَهم الله بها، وَأنّهم هم الذينَ وَصَفَهم تعالى ذِكْره بأنّهم أصْحاب النّار هم فيها خالِدونَ مِمَّنْ كانَ له ذِمّة وَعَهْد مِنْ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه مِنْ أهل الكِتاب؛ لِأنّهم لَوْ كانوا المُنافِقينَ لَكانَ الأمر فيهم عَلَى ما قد بَيَّنّا، وَلَوْ كانوا الكُفّار مِمَّنْ قد ناصَبَ المُؤْمِنينَ الحرْب، لَم يَكُن المُؤْمِنونَ مُتَّخِذيهم لِأنْفُسِهم بطانة مِنْ دون المُؤْمِنينَ مَعَ اخْتِلاف بلادهم وافْتِراق أمصارهم، وَلَكِنّهم الذينَ كانوا بَيْن أظْهُر المُؤْمِنينَ مِنْ أهل الكِتاب أيّام رَسول الله ﷺ، مِمَّنْ كانَ له مِنْ رَسول الله ﷺ عَهْد وَعَقْد مِنْ يَهود بَني إسْرائيل. والبغْضاء: مَصْدَر، وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد الله بن مَسْعود: (قد بَدا البغْضاء مِنْ أفْواههم)، عَلَى وَجْه التّذْكير، وَإنّما جازَ ذَلِكَ بالتّذْكيرِ وَلَفْظه لَفْظ المُؤَنّث؛ لِأنّ المصادِر تَأنيثها لَيْسَ بالتّأنيثِ اللاّزِم، فَيَجوز تَذْكير ما خَرَجَ مِنها عَلَى لَفْظ المُؤَنّث وَتَأنيثه، كَما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧] وَكَما قال: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٧] وَفي مَوْضِع آخَر: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٩٤] و﴿جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٧٣، ٨٥].

وَقال: ﴿مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ وَإنّما بَدا ما بَدا مِن البغْضاء منهم بألسِنَتِهم، لِأنّ المعْنيّ به الكلام الذي ظَهَرَ لِلْمُؤْمِنينَ مِنْهم مِنْ أفْواههم، فَقال: قد بَدَت البغْضاء مِنْ أفْواههم بألسِنَتِهم.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: والذي تُخْفي ﴿صُدُورُهُمْ﴾، يَعْني صُدور هَؤُلاءِ الذينَ نَهاهم عَن اتّخاذهم بطانة فَتُخْفيه عَنْكم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿أَكْبَرُ﴾، يَقول: أكْبَر مِمّا قد بَدا لَكم بألسِنَتِهم مِنْ أفْواههم مِن البغْضاء وَأعْظَم. **كَما**:

٧٦٨٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ يَقول: وَما تُخْفي صُدورهم أكْبَر مِمّا قد أبْدَوْا بألسِنَتِهم (١).

٧٦٨٦- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ يَقول: ما تُكِنّ صُدورهم أكْبَر مِمّا قد أبْدَوْا بألسِنَتِهم (٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قد بَيَّنّا لَكم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿ٱلْآيَٰتِ﴾، يَعْني بالآياتِ: العِبَر، قد بَيَّنّا لَكم مِنْ أمر هَؤُلاءِ اليهود الذينَ نَهَيْناكم أنْ تَتَّخِذوهم بطانة مِنْ دون المُؤْمِنينَ ما تَعْتَبِرونَ وَتَتَّعِظونَ به مِنْ أمرهم، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يَعْني: إنْ كُنْتُم تَعْقِلونَ عَنْ الله مَواعِظه وَأمره وَنَهْيه، وَتَعْرِفونَ مَواقِع نَفْع ذَلِكَ مِنكم وَمَبْلَغ عائِدَته عَلَيْكم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ها أنْتُم أيّها المُؤْمِنونَ الذينَ ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾، يَقول: تُحِبّونَ هَؤُلاءِ الكُفّار الذينَ نَهَيْتُكم عَن اتِّخاذهم بطانة مِنْ دون المُؤْمِنينَ، فَتَوَدّونَهم وَتواصِلونَهُم، وَهم لا يُحِبّونَكم، بَلْ يَنْتَظِرونَ لَكم على العداوة والغِشّ، ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾.

وَمَعْنَى الكِتاب في هَذا المَوْضِع، مَعْنَى الجمع، كَما يُقال: كثُر الدِّرْهَم في أيْدي النّاس، بمَعْنَى الدّراهِم، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾، إنّما مَعْناه: بالكُتُبِ كُلّها كِتابكم الذي أنْزَلَ الله إلَيْكم، وَكِتابهم الذي أنْزَلَه إلَيْهِم، وَغير ذَلِكَ مِن الكُتُب التي أنْزَلَها الله عَلَى عِباده.

يَقول تعالى ذِكْره: فَأنْتُم إذْ كُنْتُم أيّها المُؤْمِنونَ تُؤْمِنونَ بالكُتُبِ كُلّها، وَتَعْلَمونَ أنّ الذينَ نَهَيْتُكم عَنْ أنْ تَتَّخِذوهم بطانة مِنْ دونكم، كُفّار بذَلِكَ كُلّه، بجُحودِهم ما في ذَلِكَ كُلّه مِنْ عُهود الله إلَيْهِم، وَتَبْديلهم ما فيه مِنْ أمر الله وَنَهْيه، أوْلَى بعَداوَتِكم إيّاهُم، وَبَغْضائِهم وَغِشّهم مِنْهم بعَداوَتِكم وَبَغْضائِكم مَعَ جُحودهم بعض الكُتُب وَتَكْذيبهم ببعضِها. **كَما**:

٧٦٨٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة، أوْ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾: أيْ بكِتابِكم وَكِتابهم، وَبِما مَضَى مِن الكُتُب قَبْل ذَلِكَ، وَهم يَكْفُرونَ بكِتابِكم، فَأنْتُم أحَقّ بالبغْضاءِ لَهم مِنْهم لَكم[(١)].

وَقال: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ﴾ وَلَم يَقُلْ: هَؤُلاءِ أنْتُم، فَفَرَق بَيْن (ها) وَ(أولاءِ) بكِنايةِ اسم المُخاطَبينَ؛ لِأنّ العرَب كَذَلِكَ تَفْعَل في (هَذا) إذا أرادَتْ به التّقْريب وَمَذْهَب النُّقْصان لِلَّذي يَحْتاج إلى تَمام الخبَر، وَذَلِكَ مِثْل أنْ يُقال لِبعضِهِم: أيْنَ أنْتَ؟ فَيُجيب المقول ذَلِكَ لَه: ها أنا ذا، فَيُفَرِّق بَيْن التّنْبيه وَ(ذا) بمَكْنيٍّ اسم نَفْسه، وَلا يَكادونَ يَقولونَ: هَذا أنا، ثُمَّ يُثَنّي وَيُجْمَع عَلَى ذَلِكَ، وَرُبَّما أعادوا حَرْف التّنْبيه مَعَ ذا، فَقالوا: ها أنا هَذا وَلا يَفْعَلونَ ذَلِكَ إلا فيما كانَ تَقْريبًا، فَأمّا إذا كانَ عَلَى غير التّقْريب والنُّقْصان، قالوا: هَذا هوَ، وَهَذا أنْتَ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلونَ مَعَ الأسْماء الظّاهِرة، يَقولونَ: هَذا عمرو قائِمًا، إنْ كانَ هَذا تَقْريبًا. وَإنّما فَعَلوا ذَلِكَ في المكْنيّ مَعَ التّقْريب تَفْرِقة بَيْن هَذا إذا كانَ بمَعْنَى النّاقِص الذي يَحْتاج إلى تَمام، وَبَيْنه وَبَيْن ما إذا كانَ

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بمَعْنَى الاِسم الصّحيح . وَقوله : ﴿ تُحِبُّونَهُمْ﴾ خَبَر لِلتَّقْرِيب .

وَفي هَذِه الآية إبانة مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ حال الفريقَيْنِ ، أعْني لِلْمُؤْمِنينَ والكافِرينَ ، وَرَحْمة أهل الإيمان وَرَأفَتهم بأهلِ الخِلاف لَهُم ، وَقَساوة قُلوب أهل الكُفْر وَغِلْظَتهم عَلَى أهل الإيمان . كَما :

٧٦٨٨- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ، قوله : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ فَوالله إنّ المُؤْمِن لَيُحِبّ المُنافِق وَيَأوي له وَيَرْحَمه ، وَلَوْ أنّ المُنافِق يَقْدِر عَلَى ما يَقْدِر عليه المُؤْمِن مِنه لأبادَ خَضْراءَهُ (١) .

٧٦٨٩- **حَدَّثَنا** القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْن ، قال : ثني حَجّاج ، عَن ابن جُرَيْج ، قال : المُؤْمِن خَيْر لِلْمُنافِقِ مِن المُنافِق لِلْمُؤْمِنِ يَرْحَمه ، وَلَوْ يَقْدِر المُنافِق مِن المُؤْمِن عَلَى مِثْل ما يَقْدِر المُؤْمِن عليه مِنه لأبادَ خَضْراءَهُ (٢) .

وَكانَ مُجاهِد يَقول : نَزَلَتْ هَذِه الآية في المُنافِقينَ .

٧٦٩٠- **حَدَّثَني** بذَلِكَ محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، عَنْ عيسَى ، عَن ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد (٣) .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره : إنّ هَؤُلاءِ الذينَ نَهَى الله المُؤْمِنينَ أنْ يَتَّخِذوهم بطانة مِنْ دونهم ، وَوَصَفَهم بصِفَتِهم إذا لَقوا المُؤْمِنينَ مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ ، أعْطَوْهم بألسِنَتِهم تَقيّة ، حَذَرًا عَلَى أنْفُسهم مِنْهُم ، فَقالوا لَهُم : قد آمَنّا وَصَدَّقْنا بما جاءَ به محمد ﷺ ، وَإذا هم خَلَوْا فَصاروا في خَلاء حَيْثُ لا يَراهم المُؤْمِنونَ ، عَضّوا - عَلَى ما يَرَوْنَ مِن ائْتِلاف المُؤْمِنينَ ، واجْتِماع كَلِمَتهم ، وَصَلاح ذات بَيْنهم - أناملهم ، وَهيَ أطْراف أصابِعهم ، تَغَيُّظًا مِمّا بهم مِن المَوْجِدة عليهِم ، وَأسَى عَلَى ظَهْر يُسْنِدونَ إلَيْه لِمُكاشَفَتِهم العداوة وَمُناجَزَتهم المُحارَبة .

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ ، قال أهل التَّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٩١- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ، قوله : ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ﴾ : إذا لَقوا المُؤْمِنينَ قالوا : آمَنّا . لَيْسَ بهم إلا مَخافة عَلَى دِمائِهم وَأموالهم ، فَصانَعوهم بذَلِكَ ، ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ﴾ يَقول : مِمّا

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون ، ومحمد بن عمرو الباهلي ، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد ، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد ، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد ، والعلم عند الله .

يَجِدونَ في قُلوبهم مِن الغيْظ والكراهة لِما هم عليه، لَوْ يَجِدونَ ريحًا لَكانوا عَلَى المُؤْمِنينَ، فَهم كَما نَعَتَ الله عَزَّ وَجَلَّ[(١)].

٧٦٩٢- **حُدِّثنا** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بمِثْلِه، إلا أنّه قال: مِن الغيْظ لِكَراهَتِهم الذي هم عليه، وَلَم يَقُلْ: لَوْ يَجِدونَ ريحًا. وَما بَعْده[(٢)].

٧٦٩٣- **حَدَّثَنا** عَبّاس بن محمد، قال: ثنا مُسْلِم، قال: ثني يَحْيَى بن عمرو بن مالِك النُّكْرِيُّ، قال: ثنا أبي، قال: كانَ أبو الجوْزاء إذا تَلا هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ﴾ قال: هم الإباضيّة[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ٱلْأَنَامِلَ﴾

والأنامِل: جَمع أنْمُلة، وَيُقال أُنْمُلة، وَرُبَّما جُمِعَتْ أنْمُلاً، قال الشّاعِر:

أوَدُّكُما ما بَلَّ حَلْقي ريقَتي ... وَما حَمَلَتْ كَفّايَ أنْمُلي العشْرا[(٤)]

وَهيَ أطْراف الأصابع؛ **كَما**:

٧٦٩٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتاده: الأنامِل: أطْراف الأصابع[(٥)].

٧٦٩٥- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَرٍ، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، بمِثْلِهِ[(٦)].

٧٦٩٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾: الأصابع[(٧)].

٧٦٩٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسحاقَ، عَنْ عبد الله، قوله: ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ﴾ قال: عَضّوا عَلَى أصابِعهم[(٨)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن عمرو بن مالك النكري ضعيف الحديث. ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي ثقة ثبت من رجال الصحيحين.

(٤) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: قوله: أودكما؛ أي: لا أودكما، حذفت (لا) مع القسم. والريقة: الريق. أنمُلِي: الأنامل جمع أنملة؛ وهي أطراف الأصابع. المعنى: يقول الشاعر: لا أودكما ما دام ريقي يجري في حلقي وبله، وما دامت كفاي تحمل أنملي العشرا، ففي قوله: (ما بل حلقي ريقتي . . .) إلى آخر البيت معنى التأييد؛ أي: لا أودكما أبدًا ما حييت.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ومع هذا فلا نحتاج لتصريحه في ما يرويه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، فقد امتلأت ضلوعه منه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهم، وَأَخْبَرْتُك أنّهم إذا لَقوا أصْحابك، قالوا: آمَنّا، وَإذا خَلَوْا عَضّوا عَلَيْكم الأنامِل مِن الغيْظ. ﴿مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ أي: موتوا بالغيظ الذي بكم عَلَى المُؤْمِنينَ، لاجْتِماع كَلِمَتهم، وائْتِلاف جَماعَتهم.

وَخَرَجَ هَذا الكلام مَخْرَج الأمر، وَهوَ دُعاء مِنْ الله نَبيّه محمدًا ﷺ بأنْ يَدْعو عليهم بأنْ يُهْلِكهم الله كَمَدًا مِمّا بهم مِن الغيْظ عَلَى المُؤْمِنينَ، قَبْل أنْ يَرَوْا فيهم ما يَتَمَنَّوْنَ لَهم مِن العنَت في دينهم، والضّلالة بَعْد هُداهُم، فَقال لِنَبيِّه ﷺ: قُلْ يا محمد، أهلِكوا بغَيْظِكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، يَعْني بذَلِكَ: إنّ الله ذو عِلْم بالذي في صُدور هَؤُلاءِ الذينَ إذا لَقوا المُؤْمِنينَ، قالوا: آمَنّا، وَما يَنْطَوونَ عليه لَهم مِن الغِلّ والغمّ، وَيَعْتَقِدونَ لَهم مِن العداوة والبغْضاء، وَبِما في صُدور جَميع خَلْقه، حافِظ عَلَى جَميعهم ما هوَ عليه مُنْطَوٍ مِنْ خَيْر وَشَرّ، حَتّى يُجازي جَميعهم عَلَى ما قَدَّمَ مِنْ خَيْر وَشَرّ، واعْتَقَدَ مِنْ إيمان وَكُفْر، وانْطَوَى عليه لِرَسولِه وَلِلْمُؤْمِنينَ مِنْ نَصيحة أوْ غِلّ وَغِمر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ إنْ تَنالوا أيّها المُؤْمِنونَ سُرورًا بظُهورِكم عَلَى عَدوّكم، وَتَتابُع النّاس في الدُّخول في دينكم، وَتَصْديق نَبيّكم، وَمُعاوَنَتكم عَلَى أعْدائِكم، يَسُؤْهُم. فيَحْزنُوا لذلك، ويكتئبون له، ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾. يقولُ. وَإنْ تَنَلْكم مَساءة بإخْفاقِ سَريّة لَكم، أوْ بإصابةِ عَدوّ لَكم مِنْكم، أو اخْتِلاف يَكون بَيْن جَماعَتكم يَفْرَحوا بها. كَما:

٧٦٩٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾، فَإذا رَأوْا مِنْ أهل الإسْلام أُلْفة وَجَماعة وَظُهورًا عَلَى عَدوّهُم، غاظَهم ذَلِكَ وَساءَهُم، وَإذا رَأوْا مِنْ أهل الإسْلام فُرْقة واخْتِلافًا أوْ أُصيبَ طَرَف مِنْ أطْراف المُسْلِمينَ؛ سَرّهم ذَلِكَ وَأُعْجِبوا به وابْتَهَجوا به، فَهم كُلّما خَرَجَ مِنْهم قَرْن أكْذَبَ الله أُحْدوثَته وَأوْطَأ مَحَلّته، وَأبْطَلَ حُجّته، وَأظْهَرَ عَوْرَته، فَذاكَ قَضاء الله فيمَنْ مَضَى مِنْهم وَفيمَنْ بَقيَ إلى يَوْم القيامة (١).

٧٦٩٩- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ قال: هم المُنافِقونَ إذا رَأوْا مِنْ أهل الإسْلام جَماعة وَظُهورًا عَلَى عَدوّهُم، غاظَهم ذَلِكَ غَيْظًا شَديدًا وَساءَهُم، وَإذا رَأوْا مِنْ أهل الإسْلام

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فُرْقة واخْتِلافًا، أوْ أُصيب طَرَف مِنْ أطْراف المُسْلِمينَ، سَرَّهم ذَلِكَ وَأُعْجِبوا به؛ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[1].

٧٧٠٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ قال: إذا رَأوْا مِن المُؤْمِنينَ جَماعة وَأُلْفة ساءَهم ذَلِكَ، وَإذا رَأوْا مِنْهم فُرْقة واخْتِلافًا فَرِحوا[2].

وَأمّا قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإنْ تَصْبِروا أيّها المُؤْمِنونَ عَلَى طاعة الله، واتِّباع أمره فيما أمَرَكم به، واجْتِناب ما نَهاكم عَنْه، مِن اتِّخاذ بطانة لِأنْفُسِكم مِنْ هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَ الله صِفَتهم مِنْ دون المُؤْمِنينَ، وَغير ذَلِكَ مِنْ سائِر ما نَهاكم، وَتَتَّقوا رَبّكم، فَتَخافوا التَقَدُّم بَيْن يَدَيْه فيما ألزَمَكم، وَأوْجَبَ عَلَيْكم مِنْ حَقّه وَحَقّ رَسوله، ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾. أيْ كَيْد هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم.

وَيَعْني بـ ﴿كَيْدُهُمْ﴾ غَوائِلهم التي يَبْتَغونَها لِلْمُسْلِمينَ وَمَكْرهم بهم ليَصُدّوهم عَن الهُدَى وَسَبيل الحقّ.

واخْتَلَفَ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ أهل الحِجاز وَبعض البصْريّينَ: (لا يَضِرْكم) مُخَفَّفة بكَسْرِ الضّاد مِنْ قول القائِل: ضارَني فُلان فَهوَ يَضيرني ضَيْرًا، وَقد حُكيَ سَماعًا مِن العرَب: ما يَنْفَعني ذاك وَلا يَضورني. فَلَوْ كانَتْ قُرِئَتْ عَلَى هَذِه اللُّغة لَقيلَ: لا يَضُرْكم كَيْدهم شَيْئًا، وَلَكِنّي لا أعْلَم أحَدًا قَرَأ به.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ أهل المدينة وَعامّة قَرَأة أهل الكوفة: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ بضَمّ الضّاد وَتَشْديد الرّاء مِنْ قول القائِل: ضَرّني فُلان فَهوَ يَضُرّني ضَرًّا.

وَأمّا الرّفْع في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ فَمِنْ وَجْهَيْنِ: أحَدهما عَلَى إتْباع الرّاء في حَرَكَتها، إذْ كانَ الأصْل فيها الجزْم، وَلَم يُمكِن جَزْمها لِتَشْديدِها أقْرَب حَرَكات الحُروف التي قَبْلها، وَذَلِكَ حَرَكة الضّاد، وَهيَ الضّمّة، فَأُلْحِقَتْ بها حَرَكة الرّاء لِقُرْبِها مِنْها، كَما قالوا: مُدَّ يا هَذا. والوجْه الآخَر مِنْ وَجْهَي الرّفْع في ذَلِكَ: أنْ تَكون مَرْفوعة عَلَى صِحّة، وَتَكون (لا) بمَعْنَى (لَيْسَ)، وَتَكون الفاء التي هيَ جَواب الجزاء مَتْروكة لِعِلْم السّامِع بمَوْضِعِها.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه، كانَ تَأويل الكلام: وَإنْ تَصْبِروا وَتَتَّقوا فَلَيْسَ يَضُرّكم كَيْدهم شَيْئًا، ثُمَّ تُرِكَت الفاء مِنْ قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾ وَوُجِّهَتْ (لا) إلى مَعْنَى (لَيْسَ)، كَما قال الشّاعِر:

فَإنْ كانَ لا يُرْضيك حَتّى تَرُدّني ... إلى قَطَريّ لا إخالُكَ راضيًا[3]

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الطويل] القائل: سوار بن المضرب السعدي التميمي. والبيت من قصيدة أعرض فيها سوار بن المضرب عن الحجاج بن يوسف الثقفي، عندما أمر بني تميم بالخروج إلى قتال الخوارج، ففر سوار هاربًا وقال:

أقاتِلِيَ الحجّاجُ أن لَم أزُر لَهُ ... دَرابَ، وَأترُك عِندَ هِندٍ فُؤاديا؟

وَلَوْ كانَت الرّاء مُحَرَّكة إلى النّصب والخفض كانَ جائِزًا، كَما قيلَ: مُدَّ يا هَذا، وَمُدَّ.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله بما يَعْمَل هَؤُلاءِ الكُفّار في عِباده وَبِلاده مِن الفساد والصّدّ عَنْ سَبيله والعداوة لِأهلِ دينه وَغير ذَلِكَ مِنْ مَعاصي الله، مُحيط بجَميعِه، حافِظ له، لا يَعْزُب عَنْه شَيْء مِنْه، حَتّى يوَفّيهم جَزاءَهم عَلَى ذَلِكَ كُلّه، وَيُذيقهم عُقوبَته عليه.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: وَإنْ تَصْبِروا وَتَتّقوا لا يَضُرّكم أيّها المُؤْمِنونَ كَيْد هَؤُلاءِ الكُفّار مِن اليهود شَيْئًا، وَلَكِنّ الله يَنْصُركم عليهم إنْ صَبَرْتُم عَلَى طاعَتي، واتِّباع أمر رَسولي، كَما نَصَرْتُكم ببَدْرٍ وَأنْتُم أذِلّة، وَإنْ أنْتُم خالَفْتُم أيّها المُؤْمِنونَ أمري، وَلَم تَصْبِروا عَلَى ما كَلَّفْتُكم مِنْ فَرائِضي، وَلَم تَتّقوا ما نَهَيْتُكم عَنْه، وَخالَفْتُم أمري، وَأمر رَسولي، فَإنّه نازِل بكم ما نَزَلَ بكم بأُحُدٍ، فاذْكُروا ذَلِكَ اليوْم إذْ غَدا نَبيّكم يُبَوِّئ المُؤْمِنينَ. فَتَرَكَ ذِكْر الخبَر عَنْ أمر القوْم إنْ لَم يَصْبِروا عَلَى أمر رَبّهم وَلَم يَتّقوه اكْتِفاء بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عَلَى مَعْناه، إذْ ذَكَرَ ما هوَ فاعِل بهم مِنْ صَرْف كَيْد أعْدائِهم عَنْهُم، إنْ صَبَروا عَلَى أمره، واتَّقَوْا مَحارِمه، وَتَعْقيبه ذَلِكَ بتَذْكيرِهم ما حَلَّ بهم مِن البلاء بأُحُدٍ، إذْ خالَفَ بعضهم أمر رَسول الله ﷺ، وَتَنازَعوا الرّأي بَيْنهم.

وَأُخْرِجَ الخِطاب في قوله: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ عَلَى وَجْه الخِطاب لِرَسولِ الله ﷺ، والمُراد بمَعْناه: الذينَ نَهاهم أنْ يَتَّخِذُوا الكُفّارَ مِن اليهود بطانة مِنْ دون المُؤْمِنينَ، فَقد تَبَيَّنَ إذن أنّ قوله: ﴿وَإِذۡ﴾ إنّما خبرُها في مَعْنَى الكلام، عَلَى ما قد بَيَّنْت وَأوْضَحْت. وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في اليوْم الذي عَنَى الله تبارك وتعالى بقولِه: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾؛ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ يَوْم أُحُد.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٠١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

فَإن كُنتَ لا يُرضيكَ حَتّى تَرُدّني إلى قَطَريٍّ، لا إخالُكَ راضيا !!
إذا جاوَزَت دَربَ المُجيزينَ ناقَتي فَبِأستِ أبي الحجّاج لَمّا ثَنانيا
أيَرجو بَنو مَروانَ سَمعي وطاعَتي وَدوني تَميمٌ، والفلاةُ وَرائيا !!

وقوله: (دراب) يعني: دراب جرد، وهي بلدة في بلاد فارس، وكان المهلب يومئذ يقاتل بها الخوارج ورأسهم قطرى بن الفجاءة. ثم يقول له في البيت الثاني وهو موضع الشاهد: إن كان لا يرضيك شأني وما أنا عليه حتى تردني إلى قتال قَطَريّ، فلا إخالك راضيًا؛ أي: فلست أظنك تبلغ رضاك، فإنك غير مدركي، ولن تنالني يدك بشر؛ يسخر بسطوة الحجاج. وقوله: (درب المجيزين) هم المقيمون على أبواب المدن والثغور. يمنعون الخارج والداخل، إلا من كان بيده جواز معطى من أميره. يقول: إذا جاوزت الدرب فيا بعد يديك عن أن تنالني وتثنيني عن وجهتي.

نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ في قول الله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ قال: مَشَى النَّبيّ ﷺ يَوْمئِذٍ عَلَى رِجْلَيْه يُبَوِّئ المُؤْمِنينَ (١).

٧٧٠٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾: ذَلِكَ يَوْم أُحُد، غَدا نَبيّ الله ﷺ مِنْ أهله إلى أُحُد يُبَوِّئُ المُؤْمِنينَ مَقاعِد لِلْقِتالِ (٢).

٧٧٠٣- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾: فَغَدا نَبيُّ اللهِ ﷺ مِنْ أهله إلى أُحُد يُبَوِّئ المُؤْمِنينَ مَقاعِد لِلْقِتالِ (٣).

٧٧٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ فَهوَ يَوْم أُحُد (٤).

٧٧٠٥- **حَدَّثَنا** محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هذا يَوْم أُحُد (٥).

٧٧٠٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: مِمّا نَزَلَ في يَوْم أُحُد: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ يَوْم الأحْزاب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّادٌ، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ قال: يَعْني محمدًا ﷺ غَدا يُبَوِّئ المُؤْمِنينَ مَقاعِد لِلْقِتالِ يَوْم الأحْزاب (٧).

وَأوْلَى هَذَيْنِ القوْلَيْنِ بالصّوابِ، قول مَنْ قال: عَنَى بذَلِكَ يَوْم أُحُد؛ لِأنّ الله جَلَّ ثناؤهُ يَقول في الآية التي بَعْدها: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ وَلا خِلاف بَيْن أهل التّأويل أنّه عُني

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

بالطّائِفَتَيْنِ بَنو سَلِمة وَبَنو حارِثة، وَلا خِلافَ بَيْن أهل السّيَر والمعْرِفة بمَغازي رَسول الله ﷺ، أنّ الذي ذَكَرَ الله تبارك وتعالى مِنْ أمرهما إنّما كانَ يَوْم أُحُد دون يَوْم الأحْزاب.

فَإنْ قال لَنا قائِل: فَكيف يَكون ذَلِكَ يَوْم أُحُد وَرَسول الله ﷺ إنّما راحَ إلى أُحُد مِنْ أهله لِلْقِتالِ يَوْم الجُمعة بَعْد ما صَلّى الجُمُعة في أهله بالمدينةِ بالنّاسِ، **كالذي**:

٧٧٠٨- **حَدّثَكُم** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمةُ، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمدُ بن مُسْلِم بن عُبَيْد الله بن شِهاب الزُّهْريّ وَمحمد بن يَحْيَى بن حِبّان، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ وَغيرُهم مِنْ عُلَمائِنا: أنّ رَسول الله ﷺ راحَ حين صَلّى الجُمُعةَ إلى أُحُد، دَخَلَ فَلَبِسَ لأمَته، وَذَلِكَ يَوْم الجُمُعة حين فَرَغَ مِن الصّلاة، وَقد ماتَ في ذَلِكَ اليوْم رَجُل مِن الأنْصار، فَصَلّى عليه رَسول الله ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ عليهم وَقال: **«ما يَنْبَغي للنَبيّ إذا لَبِسَ لأمَته أنْ يَضَعها حَتّى يُقاتِل»**[(١)].

قيلَ: إنّ النّبيّ ﷺ وإنْ كانَ خُروجه لِقتالِ الْقَوْمِ كانَ رَواحًا فَلَم يَكُنْ تَبْوِئته لِلْمُؤْمِنينَ مَقاعِدهم لِلْقِتالِ عند خُروجه، بَلْ كانَ ذَلِكَ قَبْل خُروجه لِقِتالِ عَدوّه؛ وَذَلِكَ أنّ المُشْرِكينَ نَزَلوا مَنْزِلهم مِنْ أُحُد - فيما بَلَغَنا - يَوْم الأربِعاء، فَأقاموا به ذَلِكَ اليوْم وَيَوْم الخميس وَيَوْم الجُمعة، حَتّى راحَ رَسول الله ﷺ إلَيْهم في يَوْم الجُمُعة بَعْد ما صَلّى بأصْحابِه الجُمُعة، فَأصْبَحَ بالشِّعْبِ مِنْ أُحُد يَوْم السّبْت لِلنِّصْفِ مِنْ شَوّال.

٧٧٠٩- **حَدّثَنا** بذَلِكَ ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن مُسْلِم الزُّهْريّ، وَمحمد بن يَحْيَى بن حَبّان، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن وَغيرهم[(٢)].

فَإنْ قال: فَكيف كانَتْ تَبْوِئته المُؤْمِنينَ مَقاعِد لِلْقِتالِ غُدُوًّا قَبْل خُروجه، وَقد عَلِمتَ أنّ التّبْوِئة اتّخاذ الموْضِع؟

قيلَ: كانَتْ تَبْوِئته إيّاهم ذَلِكَ قَبْل مُناهَضَته عَدوّه عند مَشورَته عَلَى أصْحابه بالرّأيِ الذي رَآه لَهم بيَوْم أوْ يَوْمَيْنِ. وَذَلِكَ أنّ رَسول الله ﷺ لَمّا سَمِعَ بنُزولِ المُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش وَأتْباعها أُحُدًا، قال - فيما:

٧٧١٠- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ - لِأصْحابِه: أشيروا عَلَيَّ ما أصْنَع؟ فَقالوا: يا رَسول الله اخْرُجْ إلى هَذِه الأكْلُب. فَقالت الأنْصار: يا رَسول الله ما غَلَبَنا عَدوّ لَنا قطُّ أتانا في ديارنا، فَكيف وَأنْتَ فينا؟ فَدَعا رَسول الله ﷺ عبد الله بن أُبَيّ ابنِ سَلول، وَلَم يَدْعُه قَطُّ قَبْلها، فاستَشارَه فَقال: يا رَسول الله اخْرُجْ بنا إلى هَذِه الأكْلُب. وَكانَ رَسول الله ﷺ يُعْجِبه أنْ يَدْخُلوا عليه المدينة، فَيُقاتِلوا في

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

الأزِقّة، فَأتاه النُّعمان بن مالِك الأنصاريّ، فَقال: يا رَسول الله، لا تَحْرِمني الجنّة، فَوالذي بَعَثَك بالحقّ لأدْخُلَنّ الجنّة. فَقال لَه: «بِمَ؟» قال: بأنّي أشْهَد أنْ لا إلَه الا الله، وَأنّك رَسول الله، وَأنّي لا أفِرّ مِن الزّحف. قال: «صَدَقْت؟» فَقُتِلَ يَوْمئِذٍ. ثُمّ إنّ رَسول الله ﷺ دَعا بدِرْعِه فَلَبِسَها، فَلَمّا رَأوْه قد لَبِسَ السِّلاح، نَدِموا، وَقالوا: بِئْسَما صَنَعْنا، نُشير عَلَى رَسول الله ﷺ والوحي يَأتيه! فَقاموا واعْتَذَروا إلَيْه، وَقالوا: اصْنَعْ ما رَأيْت. فَقال رَسول الله ﷺ: «**لا يَنْبَغي لِنَبيّ أنْ يَلْبَس لأمَته فَيَضَعها حَتّى يُقاتِل**»(١).

٧٧١١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني ابن شِهاب الزُّهْريّ وَمحمد بن يَحْيَى بن حَبّان وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ، وَغيرهم مِنْ عُلَمائِنا قالوا: لَمّا سَمِعَ رَسول الله ﷺ والمُسْلِمونَ بالمُشْرِكينَ قد نَزَلوا مَنْزِلهم مِنْ أُحُد، قال رَسول الله ﷺ للمسلمين: «**إنّي قد رَأيت بَقَرًا فَأوّلْتها خَيْرًا، وَرَأيت في ذُباب سَيْفي ثَلْمًا، وَرَأيت أنّي أدْخَلْت يَدي في دِرْع حَصينه، فَأوّلْتها المدينة فَإنْ رَأيْتُم أنْ تُقيموا بالمدينةِ وَتَدْعوهم حَيْثُ نَزَلوا، فَإنْ أقاموا أقاموا بشَرّ مُقام، وَإنْ هم دَخَلوا عَلَيْنا قاتَلْناهم فيها**». وَكانَ رَأي عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول مَعَ رَأي رَسول الله ﷺ، يَرَى رَأي رَسول الله ﷺ في ذَلِكَ أنْ لا يَخْرُج إلَيْهِم. وَكانَ رَسول الله ﷺ يَكْرَه الخُروج مِن المدينة، فَقال رِجالٌ مِن المُسْلِمينَ مِمّنْ أكْرَمَ الله بالشّهادةِ يَوْم أُحُد وَغيرهم مِمّنْ كانَ فاتَه بَدْرٌ وَحَضَروه: يا رَسول الله، اخْرُجْ بنا إلى أعْدائِنا لا يَرَوْنَ أنّا جَبُنّا عَنْهم وَضَعُفْنا. فَقال عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول: يا رَسول الله أقِم بالمدينةِ لا تَخْرُج إلَيْهِم، فَوالله ما خَرَجْنا مِنْها إلى عَدوّ لَنا قَطُّ إلا أصابَ مِنّا، وَلا دَخَلَها عَلَيْنا إلا أصَبنا مِنْه! فَدَعْهم يا رَسول الله، فَإنْ أقاموا أقاموا بشَرّ مَحْبِس، وَإنْ دَخَلوا قاتَلَهم الرِّجالُ في وُجوههم، وَرَماهم النِّساء والصِّبْيان بالحِجارةِ مِنْ فَوْقهم، وَإنْ رَجَعوا رَجَعوا خائِبينَ كَما جاءوا. فَلَم يَزَل النّاس برَسولِ الله ﷺ الذينَ كانَ مِنْ أمرهم حُبّ لِقاء القَوْم حَتّى دَخَلَ رَسول الله ﷺ، فَلَبِسَ لأمَته(٢).

فَكانَتْ تَبْوِئة رَسول الله ﷺ المُؤْمِنينَ المَقاعِد لِلْقِتالِ، ما ذَكَرْنا مِنْ مَشورَته عَلَى أصْحابه بالرّأي الذي ذَكَرْنا عَلَى ما وَصَفَه الذينَ حَكَيْنا قولهم. يُقال مِنْه: بَوّأتُ القَوْم مَنْزِلاً وَبَوّأتُهُ لَهم فَأنا أُبَوِّئهم المنْزِل تَبْوِئة، وَأُبَوِّئُ لَهم مَنْزِلاً تَبْوِئةً. وَقد ذُكِرَ أنّ في قِراءة عبد الله بن مَسْعود: (وَإذْ غَدَوْت مِنْ أهلك تُبَوِّئ للمُؤْمِنينَ مَقاعِد لِلْقِتالِ) وَذَلِكَ جائِز، كَما يُقال: رَدِفَك وَرَدِفَ لَك، وَنَقدت لَها صَداقها وَنَقدتها، كَما قال الشّاعِر:

أسْتَغْفِر الله ذَنْبًا لَسْت مُحْصيه ... رَبَّ العِباد إلَيْه الوجْه والعمَل(٣)

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: غَفَرَه يَغْفِرُه غَفْرًا: سَتَرَه. وكُلُّ شيءٍ سَتَرْتَه فقد غَفَرْتَه. وتقول العربُ: اصْبغْ ثَوْبَك بالسّوادِ فهو أغْفَرُ لِوَسْخه: أي أحملُ له وأغْطَى له. وغَفَرَ المتاعَ: جَعَلَه في الوِعاءِ. لست محصيه:

والكلام: أسْتَغْفِر الله لِذَنْبِ. وَقد حُكيَ عَن العرَب سَماعًا: أبَأتُ القوْمَ مَنْزِلاً فَأنا أُبيئهم إباءة، وَيُقال مِنْه: أبَأت الإبِل: إذا رَدَدْتها إلى المَباءة، والمَباءة: المُراح الذي تَبيت فيه، والمقاعِد: جَمع مَقْعَد وَهوَ المجْلِس. فَتَأويل الكلام: واذْكُرْ إذْ غَدَوْت يا محمدُ مِنْ أهلك تَتَّخِذ لِلْمُؤْمِنينَ مُعَسْكَرًا وَمَوْضِعًا لِقِتالِ عَدوّهُم.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: والله سَميع لِما يَقول المُؤْمِنونَ لَك فيما شاوَرْتهم فيه مِنْ مَوْضِع لِقائِك وَلِقائِهم عَدوّك وَعَدوّهم مِنْ قول مَنْ قال: اخْرُجْ بنا إلَيْهم حَتَّى نَلْقاهم خارِج المدينة، وَقول مَنْ قال لَك: لا تَخْرُج إلَيْهم وَأقِم بالمدينةِ حَتَّى يَدْخُلوها عَلَيْنا - عَلَى ما قد بَيَّنّا قَبْل - وَبِمّا تُشير به عليهم أنْتَ يا محمد. عَليم بأصْلَح تلك الآراء لَك وَلَهُم، وَبِما تُخْفيه صُدور المُشيرينَ عَلَيْك بالخُروج إلى عَدوّك، وَصُدور المُشيرينَ عَلَيْك بالمُقامِ في المدينة، وَغير ذَلِكَ مِنْ أمرك وَأُمورهم. كَما:

٧٧١٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق في قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: أيْ: سَميع لِما يَقولونَ، عَليم بما يُخْفونَ (١).

القوْل في تَأويل قوله:

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: والله سَميعٌ عَليمٌ حين هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكم أنْ تَفْشَلا. والطّائِفَتانِ اللتانِ هَمَّتا بالفشَلِ- فيما ذُكِرَ لَنا - أنّهم بَنو سَلِمة وَبَنو حارِثة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧١٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ قال: بَنو حارِثةَ كانوا نَحْو أُحُد، وَبَنو سَلِمة نَحْو سَلْع، وَذَلِكَ يَوْم الخنْدَق (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنّ ذَلِكَ كانَ يَوْم أُحُد فيما مَضَى بما فيه الكِفاية عَنْ إعادَته.

٧٧١٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ الآية: وَذَلِكَ يَوْم أُحُد، والطّائِفَتانِ: بَنو سَلِمة، وَبَنو حارِثة؛ حَيّانِ مِن

الإحصاء منتهى العدد واشتقاقه من الحصى وأصله أنهم كانوا يضعون المعدود على الأرض فإذا نفذ قالوا أحصينا أي بلغنا الحصى ثم قيل أحصيت الشيء إذا عددته. إليه الوجه والعمل: أي القصد والعمل أي وله العمل أي العبادة. الشاهد من البيت: الأصل استغفر الله من ذنب؛ فحذف من لأن استغفر يتعدى إلى المفعول الثاني بمن. ومعناه طلب المغفرة، أي: الستر على ذنوبه. وأراد بالذنب جميع ذنوبه؛ فإن النكرة قد تعم في الإثبات. ويدل عليه قوله: (لست محصيه). المعنى: يقول الشاعر مستغفرا الله من ذنوبه التي جازت الطود، والتي أعياه عدها وينيب إلى رب العباد، ويطهر نيته ويخلص العمل لوجه الكريم.

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الأنصار، هَمّوا بأمرٍ، فَعَصَمَهم الله مِنْ ذَلِكَ. قال قَتادة: وَقد ذُكِرَ لَنا أنّه لَمّا أُنْزِلَتْ هَذِه الآية قالوا: ما يَسُرّنا أنّا لَم نَهُمّ بالذي هَمَمنا به، وَقد أخْبَرَنا الله أنّه وَلِيّنا(١).

٧٧١٥- **حُدِّثت** عَنْ عَمّارٍ، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ﴾ الآية: وَذَلِكَ يَوْم أُحُدٍ، فالطّائِفَتانِ: بَنو سَلِمة، وَبَنو حارِثة؛ حَيّانِ مِن الأنْصار. فَذَكَرَ مِثْل قول قَتادة(٢).

٧٧١٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: خَرَجَ رَسول الله ﷺ إلى أُحُد في ألف رَجُل، وَقد وَعَدَهم الفتْح إنْ صَبَروا؛ فَلَمّا خَرَجَ رَجَعَ عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول في ثَلَثمِائةٍ، فَتَبِعَهم أبو جابِر السُّلَميّ يَدْعوهُم، فَلَمّا غَلَبوه وَقالوا لَه: ما نَعْلَمُ قِتالاً، وَلَئِنْ أطَعْتنا لَتَرْجِعَنّ مَعَنا، وَقال: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ فَهَمَّ بَنو سَلِمة، وَبَنو حارِثة، هَمّوا بالرُّجوعِ حين رَجَعَ عبد الله بن أُبَيّ، فَعَصَمَهم الله، وَبَقِيَ رَسول الله ﷺ في سَبْعِمائةٍ(٣).

٧٧١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عِكْرِمة: نَزَلَتْ في بَني سَلِمة مِن الخزْرَج، وَبَني حارِثة مِن الأوْس، وَرَأسِهم عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول(٤).

٧٧١٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ فَهُم بَنو حارِثة وَبَنو سَلِمة(٥).

٧٧١٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ والطّائِفَتانِ: بَنو سَلِمة مِنْ جُشَم بن الخزْرَج، وَبَنو حارِثة بن النَّبيت مِن الأوْس، وَهُما الجناحانِ(٦).

٧٧٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ الآية. قال: هُما طائِفَتانِ مِن الأنْصار هَمّا أنْ يَفْشَلا، فَعَصَمَهم الله، وَهَزَمَ عَدوّهُم(٧).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

٧٧٢١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله يَقول: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ قال: نحن هم؛ بَنو سَلِمة، وَبَنو حارِثة وَما نُحِبّ أنْ لَوْ لَم نَكُنْ هَمَمْنا لِقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[1].

٧٧٢٢- حَدَّثَني أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله يَقول. فَذَكَرَ نَحْوه[2].

٧٧٢٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ قال: هَذا يَوْم أُحُد[3].

وَأمّا قوله: ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ فَإنّه يَعْني: هَمَّتا أنْ تَضْعُفا وَتَجْبُنا عَنْ لِقاء عَدوّهُما، يُقال مِنْه: فَشِلَ فُلان عَنْ لِقاء عَدوّه يَفْشَل فَشَلاً. كَما:

٧٧٢٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: الفشَل: الجُبن[4].

وَكانَ هَمّهما الذي هَمّا به مِن الفشَل: الانْصِراف عَنْ رَسول الله ﷺ والمُؤْمِنينَ حين انْصَرَفَ عَنْهم عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول بمَنْ مَعَه، جُبنًا مِنْهُم، مِنْ غير شَكّ مِنْهم في الإسْلام وَلا نِفاق؛ فَعَصَمَهم الله عزّ وجلّ مِمّا هَمّوا به مِنْ ذَلِكَ، وَمَضَوْا مَعَ رَسول الله ﷺ لِوَجْهِه الذي مَضَى لَه، وَتَرَكوا عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول والمُنافِقينَ مَعَه، فَأثْنَى الله عَزَّ وَجَلَّ عليهِما بثُبوتِهِما عَلَى الحقّ، وَأخْبَرَ أنّه وَليّهما وَناصِرهُما عَلَى أعْدائِهِما مِن الكُفّار. كَما:

٧٧٢٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾: أي الدّافِع عَنْهُما ما هَما به مِنْ فَشَلهما[5].

وَذَلِكَ أنّه إنّما كانَ ذَلِكَ مِنْهُما عَنْ ضَعْف وَوَهَن أصابَهُما مِنْ غير شَكّ أصابَهُما في دينهما، فَتَوَلّى دَفْع ذَلِكَ عَنْهُما برَحْمَتِه وَعائِدَته، حَتّى سَلِمَتا مِنْ وَهَنِهِما وَضَعْفهما، وَلَحِقَتا بنَبِيِّهِما ﷺ.

يَقول: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أيْ: مَنْ كانَ به ضَعْف مِن المُؤْمِنينَ أوْ وَهَنٌ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَيَّ، وَلْيَسْتَعِنْ بي، أُعِنْه عَلَى أمره، وَأدْفَع عَنْه، حَتّى أبْلُغ به وَأُقَوّيه عَلَى نيّته. وَقد ذُكِرَ أنّ ابن مَسْعود رَضيَ الله عَنْه كانَ يَقْرَأ: (والله وَليّهم). وَإنّما جازَ أنْ يُقْرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ الطّائِفَتَيْنِ وَإنْ كانَتا في لَفْظ اثْنَيْنِ، فَإنّهُما في مَعْنَى جِماع بمَنْزِلةِ الخصْمَيْنِ والحِزْبَيْنِ.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإنْ تَصْبِروا وَتَتَّقوا، لا يَضُرّكم كَيْدهم شَيْئًا، وَيَنْصُركم رَبّكم، ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ عَلَى أعْدائِكم ﴿وَأَنتُمْ﴾ يَوْمئِذٍ ﴿أَذِلَّةٌ﴾ يَعْني قَليلونَ، في غير مَنَعة مِن النّاس، حَتَّى أظْهَرَكم الله عَلَى عَدوّكم مَعَ كَثْرة عَدَدهم، وَقِلّة عَدَدكم، وَأنْتُم اليوْم أكْثَر عَدَدًا مِنْكم حينَئِذٍ، فَإنْ تَصْبِروا لِأمرِ الله يَنْصُركم كَما نَصَرَكم ذَلِكَ اليوْم ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَقول: فاتّقوا رَبّكم بطاعَتِه واجْتِناب مَحارِمه ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: لِتَشْكُروه عَلَى ما مَنَّ به عَلَيْكم مِن النَّصْر عَلَى أعْدائِكم، وَإظْهار دينكم، وَلِما هَداكم له مِن الحقّ الذي ضَلَّ عَنْه مُخالِفوكم. **كَما:**

٧٧٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ يَقول: وَأنْتُم أقَلُّ عَدَدًا، وَأضْعَف قوّة، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أيْ: فاتَّقونِ، فَإنّه شُكْر نِعْمَتي[(١)].

واخْتُلِفَ في المعْنَى الذي مِنْ أجْله سُمّيَ بَدْر بَدْرًا؛ فَقال بعضهم: سُمّيَ بذَلِكَ؛ لِأنّه كانَ ماءً لِرَجُلٍ يُسَمَّى بَدْرًا، فَسُمّيَ باسمِ صاحِبه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٢٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ زَكَريّا، عَن الشّعْبيّ، قال: كانَتْ بَدْر لِرَجُلٍ يُقال له: بَدْر، فَسُمّيَتْ بِهِ[(٢)].

٧٧٢٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَريّا، عَنِ الشّعْبيّ أنّه قال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ قال: كانَتْ بَدْر بئْرًا لِرَجُلٍ يُقال له: بَدْر، فَسُمّيَتْ بِهِ[(٣)].

وَأنْكَرَ ذَلِكَ آخَرونَ وَقالوا: ذَلِكَ اسم سُمّيَتْ به البُقْعة كَما سُمّيَ سائِر البُلْدان بأسْمائِها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٢٩- **حَدَّثَنا** الحارِثُ بن محمد، قال: ثنا ابن سَعْد، قال: ثنا محمد بن عُمَر الواقِديّ، قال: ثنا مَنْصور، عَنْ أبي الأسْوَد، عَنْ زَكَريّا، عَن الشّعْبيّ، قال: إنّما سُمّيَ بَدْرًا؛ لِأنّه كانَ ماء لِرَجُلٍ مِنْ جُهَيْنة يُقال له: بَدْر. قال الحارِثُ: قال ابن سَعْد: قال الواقِديّ فَذَكَرْت ذَلِكَ لِعبدِ الله بن جَعْفَر وَمحمد بن صالِح فَأنْكَراه، وَقالا: فَلِأيّ شَيْء سُمّيَت الصّفْراء؟ وَلِأيّ شَيْء سُمّيَت الحمراء؟ وَلِأيّ شَيْء سُمّيَ رابِغ؟ هَذا لَيْسَ بشَيْءٍ، إنّما هوَ اسم المَوْضِع. قال: وَذَكَرْت ذَلِكَ لِيَحْيَى بن النُّعْمان الغِفاريّ، فَقال: سَمِعْت شُيوخنا مِنْ بَني غِفار يَقولونَ: هوَ ماؤُنا وَمَنْزِلنا، وَما مَلَكَه أحَد قَطُّ يُقال له بَدْر، وَما هوَ مِنْ بلاد جُهَيْنة إنّما هيَ بلاد غِفار. قال الواقِديّ: فَهَذا المعْروف عندنا[(٤)].

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وإن كان بعض رجاله متكلم فيهم، ولكنهم يقبلون هنا.

٧٧٣٠- **حدّثت** عَن الحسين بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: بَدْر ماء عَنْ يَمين طَريق مَكّة، بَيْن مَكّة والمدينة (١).

وَأمّا قوله: ﴿أَذِلَّةٌ﴾ فإنّه جَمع ذَليل، كَما الأعِزّة جَمع عَزيز، والألِبّة جَمع لَبيب، وَإنّما سَمّاهم الله عَزَّ وَجَلَّ أذِلّة لِقِلّةِ عَدَدهم؛ لِأنّهم كانوا ثَلَثمِائةِ نَفْس وَبِضْعة عَشَر، وَعَدوّهم ما بَيْن التِّسْعمِائةِ إلى الألف - عَلَى ما قد بَيَّنّا فيما مَضَى - فَجَعَلَهم لِقِلّةِ عَدَدهم أذِلّة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٧٣١- **حدّثنا** بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وَبَدْر: ماء بَيْن مَكّة والمدينة، التَقَى عليه نَبيّ الله ﷺ والمُشْرِكونَ، وَكانَ أوّلَ قِتالٍ قاتَلَه نَبيّ الله ﷺ. قال قتادة: ذُكِرَ لَنا أنّه قال لِأصْحابِه يَوْمئِذٍ: «**أنْتُم اليوْم بعِدّةِ أصْحاب طالوت يَوْم لَقيَ جالوت**»: فَكانوا ثَلَثمِائةٍ وَبِضْعة عَشَر رَجُلاً، والمُشْرِكونَ يَوْمئِذٍ ألف أوْ راهَقوا ذَلِكَ (٢).

٧٧٣٢- **حدّثني** محمد بن سِنانٍ، قال: ثنا أبو بَكْر، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قال: يَقول: وَأنْتُم قَليل أذِلّة، وَهم يَوْمئِذٍ بِضْعة عَشَر وَثَلَثمِائةٍ (٣).

٧٧٣٣- **حدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، نَحْو قول قَتادة (٤).

٧٧٣٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾. يقولُ: وأنتم أقَلّ عَدَدًا وَأضْعَف قوّة (٥).

وَأمّا قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فَإنّ تَأويله كالذي قد بَيَّنْت **كَما:**

٧٧٣٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: أيْ فاتّقوني، فَإنّه شُكْر نِعْمتي (٦).

---

(١) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

(٥) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

يَعْني بذلك جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ إذْ تقول لِلْمُؤْمِنينَ بك مِنْ أصحابك: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾؟ وَذَلِكَ يَوْم بَدْر.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في حُضور الملائِكة يَوْمئذٍ حَرْبهم، وفي أيّ يَوْم وعِدوا ذَلِكَ؟ فَقال بعضهم: إنّ الله تبارك وتعالى ذكرهُ كانَ وَعَدَ المُؤْمِنينَ يَوْم بَدْر أنْ يُمِدّهم بمَلائِكَتِه إنْ أتاهم العدوّ مِنْ فَوْرهم، فَلَم يَأتوهُم، وَلَم يُمَدّوا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٣٦- **حَدَّثَني** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَنْ عامِر، قال: حُدِّثَ المُسْلِمونَ يومَ بدرٍ أنّ كُرْز بن جابِر المُحارِبيَّ يُمِدّ المُشْرِكينَ. قال: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَقيلَ لَهُم: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ قال: فَبَلَغَتْ كُرْزًا الهزيمةُ فَرَجَعَ، وَلَم يُمِدّهم بالخمسةِ (١).

٧٧٣٧- **حَدَّثَني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ عامِر، قال: لَمّا كانَ يَوْم بَدْر، بَلَغَ رَسول الله ﷺ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: يَعْني كُرْزًا وَأصْحابه، ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ قال: فَبَلَغَ كُرْزًا وَأصْحابه الهزيمة، فَلَم يُمِدّهُم، وَلَم تَنْزِل الخمسة، وَأُمِدّوا بَعْد ذَلِكَ بألفٍ، فَهم أربعة آلاف مِن الملائِكة مَعَ المُسْلِمينَ (٢).

٧٧٣٨- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الآية كُلّها، قال: هَذا يَوْم بَدْر (٣).

٧٧٣٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ داوُد، عَن الشَّعْبيّ، قال: حُدِّثَ المُسْلِمونَ أنّ كُرْز بن جابِر المُحارِبيَّ يُريد أنْ يُمِدّ المُشْرِكينَ ببَدْرٍ، قال: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ قال: فَبَلَغَتْه هَزيمة المُشْرِكينَ فَلَم يُمِدّ أصْحابه، وَلَم يُمَدّوا بالخمسةِ (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخَرونَ: كانَ هَذا الوعْدُ مِنْ الله لَهم يَوْم بَدْر، فَصَبَرَ المُؤْمِنونَ واتَّقَوْا الله، فَأمَدَّهم بمَلائِكَتِه عَلَى ما وَعَدَهُم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٤٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني عبد الله بن أبي بَكْر، عَنْ بعض بَني ساعِدة، قال: سَمِعْت أبا أسيدٍ مالِكَ بن رَبيعة بَعْد ما أُصيبَ بَصَره يَقول: لَوْ كُنْت مَعَكم ببَدْرٍ الآن وَمَعي بَصَري لأَخْبَرْتُكم بالشِّعْبِ الذي خَرَجَتْ مِنْه الملائِكة، لا أشُكّ وَلا أتَمارَى[(١)].

٧٧٤١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، قال: قال ابن إسْحاق، وثني عبد الله بن أبي بَكْر، عَنْ بعض بَني ساعِدة، عَنْ أبي أسيد مالِك بن رَبيعة، وَكانَ شَهِدَ بَدْرًا أنّه قال بَعْد إذْ ذَهَبَ بَصَره: لَوْ كُنْت مَعَكم اليوْم ببَدْرٍ، وَمَعي بَصَري، لأَرَيْتُكم الشِّعْب الذي خَرَجَتْ مِنْه الملائِكة لا أشُكّ وَلا أتَمارَى[(٢)].

٧٧٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: وثني عبد الله بن أبي بَكْر أنّه حُدِّثَ عَن ابن عَبّاس، أنّ ابن عَبّاس، قال: ثني رَجُل مِنْ بَني غِفار، قال: أقْبَلْت أنا وابن عَمّ لي حَتَّى أصْعَدْنا في جَبَل يُشْرِف بنا عَلَى بَدْر، وَنَحْنُ مُشْرِكانِ نَنْتَظِر الوقْعة عَلَى مَنْ تَكون الدّبْرة، فَنَنْتَهِب مَعَ مَنْ يَنْتَهِب. قال: فَبَيْنا نَحْنُ في الجبَل، إذْ دَنَتْ مِنّا سَحابةٌ، فَسَمِعْنا فيها حَمحَمة الخيْل، فَسَمِعْت قائِلاً يَقول: أقْدِم حَيْزوم. قال: فَأمّا ابن عَمّي فانْكَشَفَ قِناع قَلْبه، فَماتَ مَكانه، وَأمّا أنا فَكِدْت أهلِك، ثُمَّ تَماسَكْت[(٣)].

٧٧٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: وثني الحَسَن بن عُمارة، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَنْ مِقْسَم، مَوْلَى عبد الله بن الحارِث، عَنْ عبد الله بن عَبّاس، قال: لَم تُقاتِل الملائِكة في يَوْم مِن الأيّام سِوَى يَوْم بَدْر، وَكانوا يَكونونَ فيما سِواه مِن الأيّام عَدَدًا وَمَدَدًا لا يَضْرِبونَ[(٤)].

٧٧٤٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق: حَدَّثَني أبي إسْحاقُ بن يَسارٍ، عَنْ رِجال مِنْ بَني مازِن بن النّجّار، عَنْ أبي داوُد المازِنيّ - وَكانَ شَهِدَ بَدْرًا - قال: إنّي لأَتْبَع رَجُلاً مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر لِأضْرِبه إذْ وَقَعَ رَأسه قَبْل أنْ يَصِل إلَيْه سَيْفي، فَعَرَفْت أنْ قد قَتَلَه غيري[(٥)].

٧٧٤٥- **حَدَّثَني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد: ثني حُسَيْن بن عبد الله بن

---

(١) [ضعيف] فيه بعض بني ساعدة !!

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين عبد الله بن أبي بكر وابن عباس، و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] لما فيه من جهالة بعض رجاله وضعف آخرين.

عُبَيْد الله بن عَبّاس، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس، قال: قال أبو رافِع مَوْلَى رَسول الله ﷺ: كُنت غُلامًا لِلْعَبّاسِ بن عبد المُطَّلِب، وَكانَ الإسْلام قد دَخَلَنا أهل البيْت، فَأسْلَمَ العبّاس، وَأسْلَمَتْ أُمّ الفضْل، وَأسْلَمَتُ، وَكانَ العبّاس يَهاب قَوْمه، وَيَكْرَه أنْ يُخالِفهُم، وَكانَ يَكْتُم إسْلامه، وَكانَ ذا مال كَثير مُتَفَرِّق في قَوْمه. وَكانَ أبو لَهَب عَدوّ الله قد تَخَلَّفَ عَنْ بَدْر، وَبَعَثَ مَكانه العاصيَ بن هِشام بن المُغيرة، وَكَذَلِكَ صَنَعوا؛ لَم يَتَخَلَّف رَجُل إلا بَعَثَ مَكانه رَجُلاً. فَلَمّا جاءَ الخبَر عَنْ مُصاب أصْحاب بَدْر مِنْ قُرَيْش، كَبَتَه الله وَأخْزاه، وَوَجَدْنا في أنْفُسنا قوّة وَعِزّ. قال: وَكُنْت رَجُلاً ضَعيفًا، وَكُنْت أعْمَل القِداح أنْحِتُها في حُجْرة زَمزَم. فَوالله إنّي لَجالِس فيها أنْحِت القِداح، وَعندي أُمّ الفضْل جالِسةٌ وَقد سَرَّنا ما جاءَنا مِن الخبَر، إذْ أقْبَلَ الفاسِق أبو لَهَب يَجُرّ رِجْلَيْه بشَرّ، حَتّى جَلَسَ عَلَى طُنُب الحُجْرة، فَكانَ ظَهْره إلى ظَهْري، فَبَيْنا هوَ جالِس إذْ قال النّاس: هَذا أبو سُفْيان بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب قد قَدِمَ. قال: قال أبو لَهَب: هَلُمَّ إلَيَّ يا ابن أخي، فَعندك الخبَر. قال: فَجَلَسَ إلَيْه، والنّاس قيام عليه، فَقال: يا ابن أخي أخْبِرْني كيف كانَ أمر النّاس؟ قال: لا شَيْء والله، إنْ كانَ إلا أنْ لَقيناهُم، فَمَنَحْناهم أكْتافنا يَقْتُلونَنا وَيَأسِرونَنا كيف شاءوا، وايْم الله مَعَ ذَلِكَ ما لُمت النّاس، لَقينا رِجالاً بيضًا عَلَى خَيْل بُلْق بَيْن السّماء والأرض ما تُليق شَيئًا، وَلا يَقوم لَها شَيْء. قال أبو رافِع: فَرَفَعْت طُنُب الحُجْرة بيَدَيَّ ثُمَّ قُلْت: تلك الملائِكة(١).

٧٧٤٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمدٍ، قال: ثني الحسَن بن عُمارة، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَنْ مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ الذي أسَرَ العبّاس أبو اليَسَر كَعْب بن عمرو أخو بَني سَلِمة، وَكانَ أبو اليَسَر رَجُلاً مَجْموعًا، وَكانَ العبّاس رَجُلاً جَسيمًا، فَقال رَسول الله ﷺ لِأبي اليَسَر: «**كيف أسَرْت العبّاس ياأبا اليَسَر؟**» قال: يا رَسول الله، لَقد أعانَني عليه رَجُلٌ ما رَأيْته قَبْل ذَلِكَ وَلا بَعْده، هَيْئَته كَذا وَكذا. قال رَسول الله ﷺ: «**لَقد أعانَك عليه مَلَك كَريم**»(٢).

٧٧٤٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ أُمِدّوا بألفٍ، ثُمَّ صاروا ثَلاثة آلاف، ثُمَّ صاروا خَمسة آلاف، ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ وَذَلِكَ يَوْم بَدْر، أمَدَّهم الله بخَمسةِ آلافٍ مِن الملائِكة(٣).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو عبد الله المدني متروك. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] مداره على الحسن بن عمارة، متروك الحديث، وأحيانا يعبر عنه ابن إسحاق ببعض أصحابنا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٧٧٤٨- **حدّثت** عَنْ عَمّار، عَن ابنِ أبي جعفرٍ، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، بنَحْوِهِ[(١)].

٧٧٤٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَنَى أبي، قال: ثني عَمّي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ فإنّهم أتَوْا محمدًا ﷺ مُسَوِّمينَ[(٢)].

٧٧٥٠- **حدّثني** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال ثنا سُفْيانُ، عَن ابن خُثَيْم، عَنْ مُجاهِدٍ، قال: لَم تُقاتِل الملائِكة إلا يَوْم بَدْر[(٣)].

وَقال آخَرونَ: إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما وَعَدَهم يَوْم بَدْرٍ أنْ يُمِدّهم إنْ صَبَروا عند طاعَته، وَجِهاد أعْدائِه واتَّقَوْه باجْتِنابِ مَحارِمه، أنْ يُمِدّهم في حُروبهم كُلّها، فَلَم يَصْبِروا وَلَم يَتَّقوا إلا في يَوْم الأحْزاب، فَأمَدَّهم حين حاصَروا قُرَيْظة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٥١- **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمان بن زَيْد أبو إدام المُحارِبيُّ، عَنْ عبد الله بن أبي أوْفَى، قال: كُنّا مُحاصِري قُرَيْظة والنّضير ما شاءَ الله أنْ نُحاصِرهُم، فَلَم يُفْتَح عَلَيْنا، فَرَجَعْنا. فدعا رَسول الله ﷺ بغسلٍ فهو يَغْسِل رَأسه، إذْ جاءَه جِبْريل ﷺ، فَقال: يا محمد وَضَعْتُم أسْلِحَتكم، وَلَم تَضَع الملائِكة أوْزارها! فَدَعا رَسول الله ﷺ بخِرْقةٍ، فَلَفَّ بها رَأسه وَلَم يَغْسِله، ثُمَّ نادَى فينا، فَقُمنا كالِّين مُعيين لا نَعْبَأ بالسّيْرِ شَيْئًا، حَتَّى أتَيْنا قُرَيْظة والنّضير، فَيَوْمئِذٍ أمَدَّنا الله عَزَّ وَجَلَّ بثَلاثةِ آلاف مِن الملائِكة، وَفَتَحَ الله لَنا فَتْحًا يَسيرًا، فانْقَلَبنا بنِعْمةٍ مِنْ الله وَفَضْل[(٤)].

وَقال آخَرونَ بنَحْوِ هَذا المعْنَى، غير أنّهم قالوا: لَم يَصْبِر القوْم، وَلَم يَتّقوا، وَلَم يُمَدّوا بشَيْءٍ في أُحُد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٥٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة، سَمِعتُه يَقول: ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: يَوْم بَدْر. قال: فَلَم يَصْبِروا وَلَم يَتّقوا، فَلَم يُمَدّوا يَوْم أُحُد، وَلَوْ مُدّوا لَم يُهْزَموا يَوْمئِذٍ[(٥)].

٧٧٥٣- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: لَم يُمَدّوا يَوْم أُحُد وَلا بمَلَكٍ واحِد. أوْ قال: إلا بمَلَكٍ واحِد. أبو جَعْفَر يَشُكّ[(٦)].

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] عبد الله بن عثمان بن خثيم القارى، أبو عثمان المكى، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] سليمان بن زيد المحاربي ويقال: الأزدي أبو إدام الكوفي، قال ابن معين: ليس بثقة، كذاب، ليس يسوى حديثه فلسا. (٥) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

٧٧٥٤- **حدثت** عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ، قال: سَمِعْت عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ إلى: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ كانَ هَذا مَوْعِدًا مِنْ الله يَوْم أُحُد، عَرَضَه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ أنّ المُؤْمِنينَ إن اتَّقَوْا وَصَبَروا أمدَدْتُهم بخَمسةِ آلاف مِن الملائِكة مُسَوِّمينَ. فَفَرَّ المُسْلِمونَ يَوْم أُحُد، وَوَلَّوْا مُدْبِرينَ، فَلَم يُمِدّهم الله (١).

٧٧٥٥- **حدثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ الآية كُلَّها، قالوا لِرَسولِ الله ﷺ وَهم يَنْتَظِرونَ المُشْرِكينَ: يا رَسول الله أَلَيْسَ يُمِدّنا الله كَما أمَدَّنا يَوْم بَدْر؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾، **وَإنّما أمَدَّكم يَوْم بَدْر بألْفٍ**». قال: فَجاءَت الزّيادة مِنْ الله عَلَى أنْ يَصْبِروا وَيَتَّقوا. قال: بشَرْطِ أنْ ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾ الآية كُلَّها (٢).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب أنْ يُقال: إنّ الله عزَّ وجلَّ أخْبَرَ عَنْ نَبيّه محمد ﷺ أنّه قال لِلْمُؤْمِنينَ: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾؟ فَوَعَدَهم ثَلاثةِ آلافٍ مِن الملائِكة مَدَدًا لَهُم، ثُمَّ وَعَدَهم بَعْد الثّلاثة الآلاف، خَمسة آلافٍ إنْ صَبَروا لِأعْدائِهِم، واتَّقَوْا الله. وَلا دَلالة في الآية عَلَى أنّهم أُمِدّوا بالثّلاثةِ آلاف، وَلا بالخمسةِ آلاف، وَلا عَلَى أنّهم لَم يُمَدّوا بهِم.

وَقد يَجوز أنْ يَكون الله عَزَّ وَجَلَّ أمَدَّهم، عَلَى نَحْو ما رَواه الذينَ أثْبَتوا أنّه أمَدَّهُم، وَقد يَجوز أنْ يَكون لَم يُمِدّهم، عَلَى نَحْو الذي ذَكَرَه مَنْ أنْكَرَ ذَلِكَ، وَلا خَبَر عندنا صَحَّ مِن الوجْه الذي يَثْبُت أنّهم أُمِدّوا بالثّلاثةِ الآلاف وَلا بالخمسةِ الآلاف. وَغير جائِز أنْ يُقال في ذَلِكَ قول إلا بخَبَرٍ تَقوم الحُجّة به، وَلا خَبَر به كَذَلِكَ فَنُسَلِّم لِأحَدِ الفريقَيْنِ قوله، غير أنّ في القُرْآن دَلالة عَلَى أنّهم قد أُمِدّوا يَوْم بَدْر بألفٍ مِن الملائِكة وَذَلِكَ قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فَأمّا في يَوْم أُحُد، فالدّلالة عَلَى أنّهم لَم يُمَدّوا أبْيَن مِنْها في أنّهم أُمِدّوا، وَذَلِكَ أنّهم لَوْ أُمِدّوا لَم يُهْزَموا وَيُنال مِنْهم ما نيلَ مِنْهُم.

فالصّواب فيه مِن القَوْل أنْ يُقال كَما قال تعالى ذِكْره. وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الإمداد فيما مَضَى، والمدَد، وَمَعْنَى الصّبْر والتّقْوَى.

وَأمّا قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيه، فَقال بعضهم: مَعْنَى قوله: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: مِنْ وَجْههم هَذا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٧٧٥٦- **حدثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ عُثْمان بن غِياث، عَنْ

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عِكْرِمة، قال: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: مِنْ وَجْههم هَذا[(١)].

٧٧٥٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول: مِنْ وَجْههم هَذا[(٢)].

٧٧٥٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله[(٣)].

٧٧٥٩- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: مِنْ وَجْههم هَذا[(٤)].

٧٧٦٠- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار بن الحسَن، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول: مِنْ وَجْههم هَذا[(٥)].

٧٧٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول: مِنْ وَجْههم هَذا[(٦)].

٧٧٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول: مِنْ سَفَرهم هَذا، وَيُقال - يَعْني عَنْ غير ابن عَبّاس -: بَلْ هوَ مِنْ غَضَبهم هَذا[(٧)].

٧٧٦٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: مِنْ وَجْههم هَذا.[(٨)]

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مِنْ غَضَبهم هَذا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٦٤- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ قال: فَوْرهم ذَلِكَ كانَ يَوْم أُحُد، غَضِبوا لِيَوْمِ بَدْر مِمّا لَقَوْا[(٩)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٧٧٦٥- **حدّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا سَهْل بن عامِر، قال: ثنا مالِك بن مِغْوَل، قال: سَمِعْت أبا صالِح مَوْلَى أُمّ هانِئ يَقول: ﴿مِن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول: مِنْ غَضَبهم هَذا[(١)].

٧٧٦٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: غَضَب لَهُم - يَعْني الكُفّار - فَلَم يُقاتِلوهم عند تلك السّاعة، وَذَلِكَ يَوْم أُحُد[(٢)].

٧٧٦٧- **حدّثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: مِنْ غَضَبهم هَذا[(٣)].

٧٧٦٨- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول: مِنْ وَجْههم وَغَضَبهم[(٤)].

وَأصل الفوْر: ابْتِداء الأمرِ يُؤْخَذ فيه ثُمَّ يوصَل بآخَرَ، يُقال مِنْه: فارَت القِدْرُ فَهيَ تَفور فَوْرًا وَفَوَرانًا: إذا ما ابْتَدَأ ما فيها بالغلَيانِ ثُمَّ اتَّصَلَ. وَمَضَيْت إلى فُلان مِنْ فَوْري ذَلِكَ، يُراد به: مِنْ وَجْهي الذي ابْتَدَأت فيه.

فالذي قال في هَذِه الآية: مَعْنَى قوله: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: مِنْ وَجْههم هَذا. قَصَدَ إلى أنّ تَأويله: وَيَأتيكم كُرْز بن جابِرٍ وَأصْحابهُ يَوْم بَدْر، مِن ابْتِداء مَخْرَجهم الذي خَرَجوا مِنْه لِنُصْرةِ أصْحابهم مِن المُشْرِكينَ.

وَأمّا الذينَ قالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: مِنْ غَضَبهم هَذا. فَإنّما عَنَوْا أنّ تَأويل ذَلِكَ: وَيَأتيكم كُفّار قُرَيْش وَتُباعهم يَوْم أُحُد مِن ابْتِداء غَضَبهم الذي غَضِبوه لَقَتَلاهم الذينَ قُتِلوا يَوْم بَدْر بها.

﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ﴾، ولذَلِكَ مِن اخْتِلاف تَأويلهم في مَعْنَى قوله ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في إمداد الله المُؤْمِنينَ بأُحُدٍ بمَلائِكَتِه؛ فَقال بعضهم: لَم يُمَدّوا بهِم؛ لِأنّ المُؤْمِنينَ لَم يَصْبِروا لِأعْدائِهِم، وَلَم يَتّقوا الله عَزَّ وَجَلَّ بتَرْكِ مَنْ تَرَكَ مِن الرُّماة طاعة رَسول الله ﷺ في ثُبوته في الموْضِع الذي أمَرَه رَسول الله ﷺ بالثُّبوتِ فيه، وَلَكِنّهم أخَلّوا به؛ طَلَب الْغَنائِم، فَقُتِلَ مَن قُتل مِن المُسْلِمينَ، وَنالَ المُشْرِكونَ مِنْهم ما نالوا، وَإنّما كانَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ نَبيّه ﷺ إمدادهم بهم إنْ صَبَروا واتّقَوْا الله.

وَأمّا الذينَ قالوا: كانَ ذَلِكَ يَوْم بَدْر بسَبَبِ كُرْز بن جابِر. فَإنّ بعضهم قالوا: لَم يَأتِ كُرْز

(١) [ضعيف] سهل بن عمارة البجلي ضعيف الحديث، ومحمد بن عمارة مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأصحابه إخوانهم مِن المُشْرِكينَ مَدَدًا لَهم ببَدْرٍ، وَلَم يُمِدّ الله المُؤْمِنينَ بمَلائِكَتِه؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما وَعَدَهم أنْ يُمِدّهم بمَلائِكَتِه إنْ أتاهم كُرْز وَمَدَد المُشْرِكينَ مِنْ فَوْرهم، وَلَم يَأتِهم المدَد.

وَأمّا الذينَ قالوا: إنّ الله تعالى ذِكْره قد كان أمَدَّ المُسْلِمينَ بالملائِكةِ يَوْم بَدْر. فَإنّهم اعْتَلّوا بقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

قالوا: فالألف مِنهم قد أتاهم مَدَدًا، وَإنّما الوعْد الذي كانَتْ فيه الشُّروط فيما زادَ عَلَى الألف، فَأمّا الألف فَقد كانوا أُمِدّوا به؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ كانَ قد وَعَدَهم ذَلِكَ، وَلَنْ يُخْلِف الله وَعْده.

واخْتَلَفَ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة أهل المدينة والكوفة: (مُسَوَّمينَ) بفَتْحِ الواو، بمَعْنَى أنّ الله سَوَّمَها.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قَرَأة أهل الكوفة والبصْرة: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكَسْرِ الواو، بمَعْنَى أنّ الملائِكة سَوَّمَتْ أنْفُسَها.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ بكَسْرِ الواو، لِتَظاهُرِ الأخْبار عَنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ وأهلِ التّأويل مِنْهم وَمِن التّابِعينَ بَعْدهم، بأنّ الملائِكةَ هيَ التي سَوَّمَتْ أنْفُسها مِنْ غير إضافة تَسْويمها إلى الله عَزَّ وَجَلَّ أوْ إلى غيره مِنْ خَلْقه.

وَلا مَعْنَى لِقولِ مَنْ قال: إنّما كانَ يُخْتار الكسْر في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ لَوْ كانَ في البشَر، فَأمّا في الملائِكة فَوَصْفُهم غير ذَلِكَ، ظَنًّا مِنه بأنّ الملائِكة غير مُمكِنٍ فيها تَسْويم أنْفُسها إنْ كانوا ذَلِكَ في البشَر، وَذَلِكَ أنّه غير مُسْتَحيل أنْ يَكون الله عَزَّ وَجَلَّ مَكَّنَها مِنْ تَسْويم أنْفُسها نحو تَمكينِهِ البشَرَ مِنْ تَسْويم أنْفُسهم، فَسَوَّموا أنْفُسهم نحو الذي سَوَّمَ البشَر طَلَبًا مِنها بذَلِكَ طاعة رَبّها، فَأُضيفَ تَسْويمها أنْفُسها إلَيْها، وَإنْ كانَ ذَلِكَ عَنْ تَسْبيب الله لَهم أسْبابه، وَهيَ إذا كانَتْ مَوْصوفة بتَسْويمِها أنْفُسها تَقَرُّبًا مِنها إلى رَبّها، كانَ أبْلَغ في مَدْحها لاخْتيارِها طاعة الله مِنْ أنْ تَكون مَوْصوفة بأنّ ذَلِكَ مَفْعول بها.

ذِكْر الأخْبار بما ذَكَرْنا مِنْ إضافة مَنْ أضافَ التّسْويم إلى الملائِكة دون إضافة ذَلِكَ إلى غيرهم، عَلَى نَحْو ما قُلْنا فيه:

٧٧٦٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: حدَّثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا ابنُ عَوْنٍ، عَنْ عُمَيْر بن إسْحاق، قال: إنّ أوّل ما كانَ الصّوف لَيَوْمئِذٍ - يَعْني يَوْم بَدْر - قال: قال رَسول الله ﷺ: «**تَسَوَّموا؛ فَإنّ الملائِكة قد تَسَوَّمَتْ**»(١).

٧٧٧٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُخْتار بن غَسّان، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن الغسيل،

(١) [ضعيف] عمير بن إسحاق ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

عَن الزُّبَيْر بن المُنْذِر، عَنْ جَدّه أبي أُسَيد، وَكانَ بَدْريًا، فَكانَ يَقول: لَوْ أنّ بَصَري مَعي ثُمَّ ذَهَبْتُم مَعي إلى أُحُد، لأَخْبَرْتُكم بالشِّعْبِ الذي خَرَجَتْ مِنْه الملائِكةُ في عَمائِمَ صُفْرٍ قد طَرَحوها بَيْن أكْتافهم (١).

٧٧٧١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ يَقول: مُعَلَّمينَ، مَجْزوزةً أذْناب خَيْلهم وَنَواصيها، فيها الصّوف أو العِهْن، وَذَلِكَ التّسْويم (٢).

٧٧٧٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ قال: مَجْزوزة أذْنابها وَأعْرافها، فيها الصّوف أو العِهْن، فَذَلِكَ التّسْويم (٣).

٧٧٧٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ سيماهم يَوْمئِذٍ الصّوف بنَواصي خَيْلهم وَأذْنابها، وَأنّهم عَلَى خَيْل بُلْق (٤).

٧٧٧٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: كانَ سيماها صوفًا في نَواصيها (٥).

٧٧٧٥- **حُدِّثْتُ** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، أنّه كانَ يَقول: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: كانَتْ خُيولهم مَجْزوزة الأعْراف، مُعَلَّمةً نَواصيها وَأذْنابها بالصّوفِ والعِهْن (٦).

٧٧٧٦- **حُدِّثْتُ** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: كانوا يَوْمئِذٍ عَلَى خَيْل بُلْق (٧).

٧٧٧٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، وَبعض أشْياخنا، عَن الحسَنِ، نَحْو حَديث مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادة (٨).

---

(١) [ضعيف] الزبير بن المنذر الساعدي مستور كما قال ابن حجر. ومختار بن غسان بن مختار التمار العبدي الكوفي مجهول الحال، قال عنه ابن حجر: مقبول.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة ضعيف يكتب حديثه. ومن أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٧٧٧٨- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: مُعَلَّمينَ (١).

٧٧٧٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾: فَإنّهم أتَوْا محمدًا النبيّ ﷺ، مُسَوِّمينَ بالصّوفِ، فَسَوَّمَ محمد وَأصْحابه أنْفُسهم وَخَيْلهم عَلَى سيماهم بالصّوفِ (٢).

٧٧٨٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَنْ عَبّاد بن حَمزة، قال: نَزَلَت الملائِكة في سيما الزُّبَيْر، عليهم عَمائِمُ صُفْرٌ، وَكانَتْ عِمامة الزُّبَيْر صَفْراء (٣).

٧٧٨١- **حدّثنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: بالصّوفِ في نَواصيها وَأذْنابها (٤).

٧٧٨٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ هِشام بن عُرْوة، قال: نَزَلَت الملائِكة يَوْم بَدْر عَلَى خَيْل بُلْق، عليهم عَمائِم صُفْرٌ، وَكانَ عَلَى الزُّبَيْر يَوْمئِذٍ عِمامةٌ صَفْراءُ (٥).

٧٧٨٣- **حدّثني** أحمد بن يَحْيَى الصّوفيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن شَريك، قال: ثنا أبي، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَنْ عُرْوة، عَنْ عبد الله بن الزُّبَيْر: أنّ الزُّبَيْر كانَتْ عليه مُلاءةٌ صَفْراءُ يَوْم بَدْر، فاعْتَمَّ بها، فَنَزَلَت الملائِكة يَوْم بَدْر عَلَى نَبيّ الله ﷺ مُعْتَمِّينَ بعَمائِمَ صُفْرٍ (٦).

فَهَذِه الأخْبار التي ذَكَرنا بعضها عَنْ رَسول الله ﷺ أنّه قال لِأصْحابِه: «**تَسَوَّموا فَإنّ الملائِكة قد تَسَوَّمَتْ**». وَقول أبي أُسيد: خَرَجَت الملائِكة في عَمائِمَ صُفْرٌ قد طَرَحوها بَيْن أكْتافهم. وَقول مَنْ قال مِنْهُم: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ مُعَلَّمينَ. يُنْبِئُ جَميع ذَلِكَ عَنْ صِحّة ما اخْتَرْنا مِن القِراءة في ذَلِكَ، وَأنّ التّسْويم كانَ مِن الملائِكة بأنْفُسِها، عَلَى نَحْو ما قُلْنا في ذَلِكَ فيما مَضَى.

وَأمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ (مُسَوَّمِين) بالفتْح، فَإنّهم أُراهم تَأوَّلوا في ذَلِكَ ما:

٧٧٨٤- **حدّثنا** به حُمَيْد بن مَسْعَدةَ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ عُثْمان بن غياث، عَنْ عِكْرِمة: (بِخَمسةِ آلاف مِن الملائِكة مُسَوَّمِين) يَقول: عليهم سيما القِتال (٧).

٧٧٨٥- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: (بِخَمسةِ آلاف مِن الملائِكة

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] عبد الرحمن وأبوه واهيان.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مُسَوَّمينَ)، يَقول: عليهم سيما القِتال، وَذَلِكَ يَوْم بَدْر، أمَدَّهم الله بخَمسةِ آلاف مِن الملائِكة مُسَوَّمينَ (١).

٧٧٨٦- حُدِّثتُ عن عمارٍ، عن ابن أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيع قولَه: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾. يقولُ: عليهم سيما القتال (٢).

فَقالوا: كانَ سيما القِتال عليهِم، لا أنّهم كانوا تَسَوَّموا بسيما فَيُضاف إلَيْهم التّسْويم. فَمِنْ أجْل ذَلِكَ قَرَءوا: (مُسَوَّمينَ) بمَعْنَى أنّ الله تعالى أضافَ التّسْويم إلى مَنْ سَوَّمَهم تلك السّيما.

والسّيما: العلامة، يُقال: هيَ سيما حَسَنةٌ، وَسيمياءُ حَسَنةٌ، كَما قال الشّاعِر:

غُلام رَماه الله بالحُسْنِ يافِعًا ... لَه سيمياءٌ لا تَشُقّ عَلَى البصَرْ (٣)

يَعْني بذَلِكَ: عَلامةٌ مِنْ حُسْن. فَإذا أعْلَمَ الرّجُلُ نفسهُ بعَلامةٍ يُعْرَفُ بها في حَرْبٍ أوْ غيرها، قيلَ: سَوَّمَ نَفْسه. فَهوَ يُسَوِّمُها تَسْويمًا.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: وَما جَعَلَ الله وَعْده إيّاكم ما وَعَدَكم مِنْ إمداده إيّاكم بالملائِكةِ الذينَ ذَكَرَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [الطويل]. القائل: ابن عنقاء الفزاري (مخضرم).

وورد البيت في ديوانه:

غُلامٌ رَماه الله بالخيرِ مُقبِلًا ... لَه سيمياء لا تَشُقُّ عَلى البصَر

سيمياء: تأنيث سيما غيرَ مجرىً الجوهري السيما مقصور من الواو قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: ٢٩] قال: وقد يجيء السّيما والسّيميا ممدودين، والمعنى المقصود من البيت أي يَفْرَح به من ينظر إليه. لا تشق على البصر: أي لا تؤذيه بقبح أو ردة أو غيرهما، بل تجلي بها العين، وتسر النفس وترتاح إليها. يمدح شاعرنا رجلا يدعى (عميلة بن كلدة الفزاري) وهو غلام من سادات فزارة؛ مرَّ بشاعرنا فوجد من حاله ما وجد فأتعبه حاله فسلم عليه وبادره سائلا: ياعم، ما أصارك إلى ما أدري؟ فقال: بخل مثلك بماله، وصوني وجهي عن مسألة الناس! فقال: والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أردي من حالك. فلما ذهب لأهله وأخبرهم زادوه يأسا فوق اليأس الذي يعيشه؛ فما كان له إلا أن سمع بعد قليل أصوات الإبل والخيل وما تحمل من عطايا له؛ فأنشد قائلا:

رَآني عَلى ما بي عُمَيلةُ فاشتَكى ... إلى مالِه حالي أسَرَّ كَما جَهَر
دَعاني فَآساني وَلَو ضَنَّ لَم أُلُم ... عَلى حينَ لا بَدو يُرَجّى وَلا حَضَر
فَقُلتُ له خَيرًا وَأثنَيتُ فِعلَه ... وَأوفاكَ ما أبلَيتَ مَن ذَمَّ أو شَكَر
وَلَمّا رَأى المجدَ استُعيرَت ثيابُه ... تَرَدّى رِداءَ سابِغَ الذَيلِ وَاتّزَر
غُلامٌ رَماه الله بالخيرِ مُقبِلًا ... لَه سيمياء لا تَشُقُّ عَلى البصَر
كَأنّ الثُرَيّا عُلِّقَت فَوقَ نَحرِه ... وَفي أنفِه الشِعرى وَفي خَدِّه القمَر
إذا قيلَتِ العوراءُ أغضى كَأنّه ... ذَليلٌ بلا ذُلٍّ وَلَو شاءَ لانتَصَر

ويقول الشاعر في الشاهد الذي بين أيدينا: إن هذا الرجل، منحه الله حسنًا في وجهه يفرح به من ينظر إليه، وتسر النفس برؤياه وترتاح إليه.

عَدَدهم ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾، يَعْني بُشْرَى يُبَشِّركم بها، ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ يَقول: وَكَيْ تَطْمَئِنّ بوَعْدِه الذي وَعَدَكم مِنْ ذَلِكَ قُلوبكم، فَتَسْكُن إلَيْه، وَلا تَجْزَعَ مِنْ كَثْرة عَدَد عَدوّكم، وَقِلّة عَدَدكم. ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني وَما ظَفَركم إنْ ظَفِرْتُم بعَدوّكم إلا بعَوْنِ الله، لا مِنْ قِبَل المدَد الذي يَأتيكم مِن الملائِكة. يَقول: فَعَلَى الله فَتَوَكَّلوا، وَبِه فاستَعينوا، لا بالجُموع وَكَثْرة العدَد، فَإنَّ نَصْرَكم إن كانَ إنّما يَكون بالله وَبِعَوْنِه، وَمَعَكم مِنْ مَلائِكَته خَمسة آلاف، فَإنّه إلى أنْ يَكون ذَلِكَ بعَوْنِ الله وَبِتَقْويَتِه إيّاكم عَلَى عَدوّكم - وَإنْ كانَ مَعَكم مِن البشَر جُموع كَثيرة - أخرَى، فاتَّقوا الله واصْبِروا عَلَى جِهاد عَدوّكم، فَإنّ الله ناصِركم عليهِم. كَما:

٧٧٨٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ يَقول: إنّما جَعَلَهم لتَسْتَبْشِروا بهِم، وَلتَطْمَئِنّوا إلَيْهِم، وَلَم يُقاتِلوا مَعَهم يَوْمئِذٍ - يَعْني يَوْم أُحُد - قال مُجاهِد: وَلَم يُقاتِلوا مَعَهم يَوْمئِذٍ وَلا قَبْله وَلا بَعْده إلاّ يَوْم بَدْر (١).

٧٧٨٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾: لِما أعْرِف مِنْ ضَعْفكم، وَما النَّصْر إلا مِنْ عندي بسُلْطاني وَقُدْرَتي، وَذَلِكَ أنَّ العزَّ والحُكْمَ إليَّ لا إلى أحَد مِنْ خَلْقي (٢).

٧٧٨٩- **حَدَّثَنا** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: لَوْ شاءَ أنْ يَنْصُركم بغيرِ الملائِكة فَعَلَ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ (٣).

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ فَإنّه جَلَّ ثَناؤُه يَعْني: العزيزُ في انْتِقامه مِنْ أهل الكُفْرِ به بأيْدي أوْليائِه مِنْ أهل طاعَته، الحكيم في تَدْبيره لَكم أيّها المُؤْمِنونَ عَلَى أعْدائِكم مِنْ أهل الكُفْر، وَغير ذَلِكَ مِنْ أُموره. يَقول: فَأبْشِروا أيّها المُؤْمِنونَ بتَدْبيري لَكم عَلَى أعْدائِكم، وَنَصْري إيّاكم عليهم إنْ أنْتُم أطَعْتُموني فيما أمَرْتُكم به وَصَبَرْتُم لِجِهادِ عَدوّي وَعَدوّكم.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ١٢٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلَقد نَصَرَكم الله ببَدْرٍ ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾. وَيَعْني بالطَّرَفِ: الطّائِفة والنَّفَر، يَقول تعالى ذِكْرُهُ: وَلَقد نَصَرَكم الله ببَدْرٍ كَيما يُهْلِك طائِفةً مِن الذينَ كَفَروا بالله وَرَسوله فَجَحَدوا وَحْدانيّة رَبّهم وَنُبوّة نَبيّهم محمد ﷺ. كَما:

٧٧٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ فَقَطَعَ الله يَوْم بَدْر طَرَفًا مِن الكُفّار، وَقَتَلَ صَناديدهُم وَرُؤَساءَهُم، وَقادَتْهم في الشّرّ (٤).

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٧٧٩١- **حدّثت** عَنْ عَمّارٍ، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، نَحْوه [(١)].

٧٧٩٢- **حدّثني** محمد بن سِنانٍ، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ الآية كُلّها. قال: هَذا يَوْم بَدْر، قَطَعَ الله طائِفة مِنْهُم، وَبقيَتْ طائِفة [(٢)].

٧٧٩٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاقَ: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ أيْ: ليَقْطَع طَرَفًا مِن المُشْرِكينَ بقَتْلٍ يَنْتَقِم به مِنْهُم [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما النّصْر إلا مِنْ عند الله؛ ليَقْطَعَ طَرَفًا مِن الذينَ كَفَروا. وَقال: إنّما عُنِى بذَلِكَ مَنْ قُتِلَ بأحَدٍ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٩٤- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَكَرَ الله قَتْلَى المُشْرِكينَ - يَعْني بأُحُدٍ - وَكانوا ثَمانيةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَقال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الشُّهَداء فَقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ الآية [آل عمران: ١٦٩] [(٤)].

وَأمّا قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ أوْ يُخْزيهم بالخيْبةِ مما رَجَوْا مِن الظّفَر بكم. وَقد قيلَ: إنّ مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾: أوْ يَصْرَعهم لِوُجوهِهِم، ذَكَرَ بعضهم أنّه سَمِعَ العرَب تَقول: كَبَتَهُ الله لِوَجْهِه، بمَعْنَى صَرَعَه الله. فَتَأويل الكلام: وَلَقد نَصَرَكم الله ببَدْرٍ؛ ليُهْلِكَ فَريقًا مِن الكُفّار بالسّيْفِ، أوْ يُخْزيهم بخَيْبَتِهم مِمّا طَمِعوا فيه مِن الظّفَر بكم، ﴿فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ يَقول: فَيَرْجِعوا عَنْكم خائِبينَ لَم يُصيبوا مِنْكم شَيْئًا مِمّا رَجَوْا أنْ يَنالوه مِنْكم. **كما**:

٧٧٩٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾: أوْ يَرُدّهم خائِبينَ، أي: يَرْجِعُ مَنْ بَقيَ مِنْهم فَلاًّ خائِبينَ، لَم يَنالوا شَيْئًا مِمّا كانوا يَأمُلونَ [(٥)].

٧٧٩٦- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يَقول: يُخْزيهم ﴿فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ [(٦)].

٧٧٩٧- **حدّثت** عَنْ عَمّارٍ، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله [(٧)].

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٧) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: ليَقْطَعَ طَرَفًا مِن الذينَ كَفَروا أوْ يَكْبِتهُم، أوْ يَتوب عليهِم، أوْ يُعَذِّبهُم، فَإنّهم ظالِمونَ، لَيْسَ لَك مِن الأمر شَيْء. فَقوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ مَنصوب عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾.

وَقد يَحْتَمِلُ أنْ يَكون تَأويلُه: لَيْسَ لَك مِن الأمر شَيْءٌ حَتَّى يَتوب عليهِم. فَيَكون نَصْبُ ﴿يَتُوبَ﴾ بمَعْنَى (أوْ) التي هيَ في مَعْنَى (حَتَّى).

والقوْل الأوَّل أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّه لا شَيْء مِنْ أمر الخلْق إلى أحَد سِوَى خالِقهم قَبْل تَوْبة الكُفّار وَعِقابهم وَبَعْد ذَلِكَ.

وَتأويل قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾: لَيْسَ إلَيْك يا محمد مِنْ أمر خَلْقي إلا أنْ تُنْفِذ فيهم أمري، وَتَنْتَهي فيهم إلى طاعَتي، وَإنّما أمرهم إلَيَّ، والقضاء فيهم بيَدي دون غيري، أقْضي فيهِم، وَأحْكُم بالذي أشاء، مِن التَوْبة عَلَى مَنْ كَفَرَ بي وَعَصاني، وَخالَفَ أمري، أو العذاب؛ إمّا في عاجِل الدُّنْيا بالقتْلِ والنَّقَم المُبيرة، وَإمّا في آجِل الآخِرة بما أعْدَدْت لِأهلِ الكُفْر بي. كَما:

٧٧٩٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاقَ، قال: ثُمَّ قال لِمحمدٍ ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أيْ: لَيْسَ لَك مِن الحُكْم شَيْءٌ في عِبادي إلا ما أمَرْتُكَ به فيهِم، أوْ أتوب عليهم برَحْمَتي، فَإنْ شِئْتُ فَعَلْت، أوْ أُعَذِّبهم بذُنوبِهِم، ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أيْ: قد استَحَقّوا ذَلِكَ بمَعْصيَتِهم إيّايَ (١).

وَذُكِرَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما أنْزَلَ هَذِه الآيةَ عَلَى نَبيّه محمد ﷺ؛ لِأنّه لَمّا أصابَه بأُحُدٍ ما أصابَه مِن المُشْرِكينَ، قال كالآيِسِ لَهم مِن الهُدَى، أوْ مِن الإنابة إلى الحقّ: «**كيف يُفْلِح قَوْمٌ فَعَلوا هَذا بنَبيِّهِم؟!**» (٢).

ذِكْر الرِّواية التي وَرَدت بذَلِكَ:

٧٧٩٩- **حَدَّثَنا** حُمَيْدُ بن مَسْعَدةَ، قال: ثنا بشْرُ بن المُفَضَّلِ، قال: ثنا حُمَيْدٌ، قال: قال أنَس: قال النَّبيّ ﷺ يَوْم أُحُدٍ، وَكُسِرَتْ رَباعيَّته، وَشُجَّ، فَجَعَلَ يَمسَحُ عَنْ وَجْهِهِ الدّم وَيَقول: «**كيف يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَّبوا نَبيّهم بالدّم وَهوَ يَدْعوهم إلى رَبّهم؟!**» فَأُنْزِلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٣).

٧٨٠٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّارٍ، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أنَس، عَن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ (٤).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٧) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٩٢] وغيره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

٧٨٠١- **حدّثني** يَعْقوبُ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ حُمَيْدٍ الطّويلِ، عَنْ أَنَسٍ، عَن النّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ (١).

٧٨٠٢- **حدّثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيُّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاشٍ، عَنْ حُمَيْدٍ الطّويل، عَنْ أَنَس بن مالِكٍ قال: قال رَسول الله ﷺ حين شُجَّ في جَبْهَته، وَكُسِرَت رَباعيَتُه: «**لا يُفْلِح قَوْم صَنَعوا هَذا بنَبيِّهِم**». فَأَوْحَى الله إلَيْه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٢).

٧٨٠٣- **حدّثني** يَعْقوبُ قال: ثنا ابن عُلَيّةَ، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن الحسَن: أنّ النّبيّ ﷺ قال يَوْم أُحُدٍ: «**كيف يُفْلِح قَوْمٌ دمَّوا وَجْه نَبيّهم وَهوَ يَدْعوهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ؟!**» فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٣).

٧٨٠٤- **حدّثنا** يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيّةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَس، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْو ذلك (٤).

٧٨٠٥- **حدّثنا** بشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادةَ، قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية أُنْزِلَتْ عَلَى رَسول الله ﷺ يَوْم أُحُدٍ، وَقد جُرِحَ نَبيّ الله ﷺ في وَجْهِهِ، وَأُصيبَ بعض رَباعيَته، فَقال - وَسالِمُ مَوْلَى أبي حُذَيْفة يَغْسِل عَنْ وَجْهه الدّم -: «**كيف يُفْلِح قَوْم خَضَّبوا وَجْه نَبيّهم بالدّم وَهوَ يَدْعوهم إلى رَبّهم؟**» فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٥).

٧٨٠٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِدٍ، عَنْ مَطَرٍ، عَنْ قَتادة، قال: أُصيبَ النّبيّ ﷺ يَوْم أُحُد وَكُسِرَتْ رَباعيَته، وَفَرْقُ حاجِبه، فَوَقَعَ، وَعليه دِرْعانِ والدّمُ يَسيل، فَمَرَّ به سالِمٌ مَوْلَى أبي حُذَيْفة، فَأَجْلَسَه، وَمَسَحَ عَنْ وَجْهه، فَأَفاقَ وَهوَ يَقول: «**كيف بقَوْم فَعَلوا هَذا بنَبيّهم وَهوَ يَدْعوهم إلى الله؟**» فَأَنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٦).

٧٨٠٧- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَرٍ، عَنْ أبيه، قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية. قال: قال الرّبيعُ بن أنَس، نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول الله ﷺ يَوْم أُحُدٍ وَقد شُجَّ رَسول الله ﷺ في وَجْهه، وَأُصيبَتْ رَباعيَته، فَهَمَّ رَسول الله ﷺ أنْ يَدْعو عليهِم، فَقال: «**كيف**

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لأنه من مراسيل الحسن.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف؛ من أجل مطر بن طهمان الوراق ضعيف يعتبر به. ولكن أخرجه عبد الرزاق بالسند الصحيح كما سيرويه من طريقه المصنف بعد اثنين.

يُفلِح قَوْم أدْمَوْا وَجْه نَبيّهم وَهوَ يَدْعوهم إلى الله وَهم يَدْعونَه إلى الشّيْطان، وَيَدْعوهم إلى الهُدَى وَيَدْعونَه إلى الضّلالة، وَيَدْعوهم إلى الجنّة وَيَدْعونَه إلى النّار؟» فَهَمَّ أنْ يَدْعو عليهِم، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ فَكَفَّ رَسول الله ﷺ عَن الدُّعاء عليهِم (١).

٧٨٠٨- **حَدّثنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَنِ في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية كُلّها. قال: جاءَ أبو سُفْيانَ مِن الحوْل غَضْبانَ لما صُنِع بأصْحابِه يَوْم بَدْر، فَقاتَلَ أصْحاب محمد ﷺ يَوْم أُحُدٍ قِتالاً شَديدًا، حَتّى قُتِلَ مِنْهم بعَدَدِ الأسارَى يَوْم بَدْرٍ، فَقال رَسول الله ﷺ كَلِمةً عَلِمَ الله أنّها قد خالَطَتْ غَضَبًا: «**كيف يُفْلِح قَوْم خَضَّبوا وَجْه نَبيّهم بالدّم وَهوَ يَدْعوهم إلى الإسْلام؟**» فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٢).

٧٨٠٩- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: أنّ رَباعيةَ النّبيّ ﷺ أُصيبَتْ يَوْم أُحُد، أصابَها عُتْبة بن أبي وَقّاص، وَشَجَّه في وَجْهه، وَكانَ سالِمٌ مَوْلَى أبي حُذَيْفة يَغْسِلُ عَن النّبيّ ﷺ الدّم، والنّبيّ ﷺ يَقول: «**كيف يُفْلِح قَوْم صَنَعوا بنَبيّهم هَذا؟**» فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٣).

٧٨١٠- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، وَعَنْ عُثْمان الجزَريّ، عَنْ مِقْسَم: أنّ النّبيّ ﷺ دَعا عَلَى عُتْبة بن أبي وَقّاص يَوْم أُحُد حين كَسَرَ رَباعيَته، وَوَثَأ وَجْهَهَ، فَقال: «**اللّهُمَّ لا تُحِلْ عليه الحوْل حَتّى يَموت كافِرًا**» قال: فَما حال عليه الحوْلُ حَتّى ماتَ كافِرًا (٤).

٧٨١١- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنى حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: شُجَّ النّبيّ ﷺ في فَرْق حاجِبه، وَكُسِرَتْ رَباعيَته. قال ابن جُرَيْج: ذُكِرَ لَنا أنّه لَمّا جُرِحَ، جَعَلَ سالِم مَوْلَى أبي حُذَيْفة يَغْسِل الدّم عَنْ وَجْهه، وَرَسول الله ﷺ يَقول: «**كَيْف يُفْلِح قَوْمٌ خَضَّبوا وَجْه نَبيّهم بالدّمِ وَهوَ يَدْعوهم إلى الله**». فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٥).

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [ضعيف جدًا] مقسم عن النبي ﷺ مرسل، وعثمان الجزري منكر الحديث.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَتْ هَذِه الآية عَلَى النّبيّ ﷺ؛ لِأنّه دَعا عَلَى قَوْم، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

٧٨١٢- **حَدّثني** يَحْيَى بن حَبيب بن عَرَبيّ، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا محمد بن عَجْلان، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر: أنّ رَسول الله ﷺ، كانَ يَدْعو عَلَى أربَعة نَفَر، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ قال: وَهَداهم الله لِلإسْلام (١).

٧٨١٣- **حَدّثني** أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا أحمد بن سُفْيان، عَنْ عُمَر بن حَمزة، عَنْ سالِم، عَن ابن عُمَر، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ أبا سُفْيان! اللَّهُمَّ الْعَن الحارِث بن هِشام! اللَّهُمَّ الْعَنْ صَفْوان بن أُمَيّة!**» فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٢).

٧٨١٤- **حَدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا محمد بن إسْحاق، عَنْ عبد الرّحْمَن بن الحارِث بن عبد الله بن عَيّاش بن أبي رَبيعة، عَنْ عبد الله بن كَعْب، عَنْ أبي بَكْر بن عبد الرّحْمَن بن الحارِث بن هِشام، قال: صَلّى رَسول الله ﷺ الفجْر، فَلَمّا رَفَعَ رَأسه مِن الرّكْعة الثّانية، قال: «**اللَّهُمَّ أنْجِ عَيّاش بن أبي رَبيعة، وَسَلَمة بن هِشام، والوليد بن الوليد، اللَّهُمَّ أنْجِ المُسْتَضْعَفينَ مِن المُسْلِمينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأتك عَلَى مُضَر، اللَّهُمَّ سِنينَ كَسِنينِ آل يوسُفَ!**» فَأنْزَلَ الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية (٣).

٧٨١٥- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُسُ بن يَزيد، عَن ابن شِهاب، أخْبَرَه عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب وَأبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن أنّهما سَمِعا أبا هُرَيْرة يَقول: كانَ رَسول الله ﷺ يَقول حين يَفْرَغ في صَلاة الفجْر مِن القِراءة، وَيُكَبِّر وَيَرْفَع رَأسه: «**سَمِعَ الله**

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ١٠٤ (٥٨١٢)] قال: حدثنا أبو معاوية الغلابي، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا محمد بن عجلان. وفي [(٥٨١٣)] قال: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي. قال: حدثنا خالد بن الحارث، فذكر نحوه. وفي [٢/ ١١٨ (٥٩٩٧)] قال: حدثنا هارون، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني أسامة بن زيد. و(التِّرْمِذيّ) [٣٠٠٥]قال: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي البصري، حدثنا خالد بن الحارث، عن محمد بن عجلان. و(ابن خزيمة) [٦٢٣] قال: حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي، حدثنا خالد بن الحارث، عن محمد بن عجلان. كلاهما (محمد بن عجلان، وأسامة بن زيد) عن نافع. . . . فذكره.

(٢) [ضعيف] عمر بن حمزة العدوي، ضعيف الحديث. وأخْرَجَه أحمد [٢/ ٩٣(٥٦٧٤)] قال: حدثنا أبو النضر، حدثنا أبو عَقيل(قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: وهوعبد الله بن عَقيل، صالح الحديث، ثقة. والتِّرْمِذيّ[٣٠٠٤] قال: حدثنا أبو السائب، سَلْم بن جُنادة الكوفي، حدثنا أحمد بن بَشير. كلاهما (أبو عَقيل عبد الله بن عَقيل، وأحمد بن بَشير) عن عُمر بن حمزة، عن سالم بن عبد الله، فذكره. قال الترمذي: هَذا حَديثٌ حَسَنٌ غَريبٌ يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَديثِ عُمَرَ بنِ حمزةَ عَنْ سالمٍ عَنْ أبيه وَقد رَواه الزُّهْرِيُّ عَنْ سالمٍ عَنْ أبيه لَمْ يَعْرِفْه محمدُ بنُ إسماعيلَ مِنْ حَديثِ عُمَرَ بنِ حمزةَ وَعَرَفَه مِنْ حَديثِ الزُّهْرِيِّ. اهـ.

(٣) [صحيح] من حديث أبي هريرة كما سيأتي بعده، أما أبو بكر بن الحارث، فهو عن النبي ﷺ مرسل.

لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبّنا وَلَك الحمد». ثُمَّ يَقول وَهوَ قائِمٌ: «اللَّهُمَّ أنجِ الوليد بن الوليد، وَسَلَمة بن هِشام، وَعَيّاش بن أبي رَبيعة، والمُسْتَضْعَفينَ مِن المُؤمِنينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأتك عَلَى مُضَر، واجْعَلْها عليهم كَسِني يوسُف، اللَّهُمَّ الْعَنْ لَحْيان وَرِعْلاً وَذَكْوان وَعُصَيّة عَصَتْ الله وَرَسوله». ثُمَّ بَلَغَنا أنّه تَرَكَ ذَلِكَ لَمّا أُنْزِلَ عليه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: لَيْسَ لَك يا محمد مِن الأمر شَيْء، وَلِلَّه جَميع ما بَيْن أقْطار السّمَوات والأرض مِنْ مَشْرِق الشّمس إلى مَغْرِبها دونك وَدونهم، يَحْكُم فيهم بما شاءَ، وَيَقْضي فيهم ما أحَبَّ، فَيَتوب عَلَى مَنْ أحَبَّ مِنْ خَلْقه العاصينَ أمره وَنَهْيه، ثُمَّ يَغْفِر له، وَيُعاقِب مَنْ شاءَ مِنْهم عَلَى جُرْمه، فَيَنْتَقِم مِنْه، وَهوَ الغفور الذي يَسْتُر ذُنوبَ مَنْ أحَبَّ أنْ يَسْتُرَ عليه ذُنوبه مِنْ خَلْقه، بتفَضُّلِهِ عليهم بالعفْوِ والصّفْح، والرّحيمُ بهم في تَرْكه عُقوبَتهم عاجِلاً عَلَى عَظيم ما يَأتونَ مِن المآثِم. **كَما:**

٧٨١٦- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أيْ: يَغْفِر الذُّنوب، وَيَرْحَم العِباد عَلَى ما فيهم (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: يا أيّها الذينَ آمَنوا بالله وَرَسوله، لا تَأكُلوا الرِّبا في إسْلامكم، بَعْد إذْ هَداكم لَه، كَما كُنْتُم تَأكُلونَه في جاهِليَّتكم. وَكانَ أكْلهم ذَلِكَ في جاهِليَّتهم، أنّ الرّجُل مِنْهم كانَ يَكون له عَلَى الرّجُل مال إلى أجَل، فَإذا حَلَّ الأجَل طَلَبَه مِنْ صاحِبه، فَيَقول له الذي عليه المال: أخِّرْ عَنّي دَيْنك، وَأزيدك عَلَى مالِك. فَيَفْعَلانِ ذَلِكَ، فَذَلِكَ هوَ الرِّبا أضْعافًا مُضاعَفة، فَنَهاهم الله عَزَّ وَجَلَّ في إسْلامهم عَنْه. **كَما:**

٧٨١٧- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء، قال: كانَتْ ثَقيف تَدّايَنُ في بَني المُغيرةِ في الجاهِليّة، فَإذا حَلَّ الأجَلُ، قالوا: نَزيدكم وَنُؤَخِّرونَ! فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ (٣).

---

(١) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٨٠٤-١٠٠٦-٢٩٣٢-٣٣٨٦-٤٥٦٠-٤٥٩٨-٦٢٠٠-٦٣٩٣-٦٩٤٠]، ومسلم [٦٧٥] وغيرهما.

(٢) [**صحيح**] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [**صحيح**] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت.

٧٨١٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ أيْ: لا تَأكُلوا في الإسْلام إذْ هَداكم الله لَه، ما كُنتُم تَأكُلونَ إذْ أنْتُم عَلَى غيره مِمّا لا يَحِلّ لَكم في دينكم[(١)].

٧٨١٩- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ قال: رِبا الجاهِليّة[(٢)].

٧٨٢٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ قال: كانَ أبي يَقول: إنّما كانَ الرِّبا في الجاهِليّة في التّضْعيف وَفي السِّنّ، يَكون لِلرَّجُلِ فَضْل دَيْن، فَيَأتيه إذا حَلَّ الأجَل، فَيَقول لَه: تَقْضي أوْ تُربي؟ فَإنْ كانَ عنده شَيْء يَقْضيه قَضَى، وإلا حَوَّلَه إلى السِّنّ التي فَوْق ذَلِكَ، إنْ كانَت ابنة مَخاض جَعَلها ابنة لَبون في السّنة الثّانية، ثُمَّ حِقّة، ثُمَّ جَذَعة ثُمَّ رَباعيًا، ثُمَّ هَكَذا إلى فَوْق. وَفي العيْن، يَأتيه، فَإنْ لَم يَكُنْ عنده أضْعَفه في العام القابِل، فَإنْ لَم يَكُنْ عنده أضْعَفه أيْضًا، تَكون مِائة فَيَجْعَلها إلى قابِلٍ مِائَتَيْنِ، فَإنْ لَم يَكُنْ عنده جَعَلَها أربَعمِائةٍ، يُضَعِّفها له كُلّ سَنة، أوْ يَقْضيه. قال: فَهَذا قوله: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: واتَّقوا الله أيّها المُؤْمِنونَ في أمر الرِّبا فلا تَأكُلوه، وَفي غيره مِمّا أمَرَكم به، أوْ نَهاكم عَنْه، وَأطيعوه فيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، يَقول: لِتَنْجَحوا فَتَنْجوا مِنْ عِقابه، وَتُدْرِكوا ما رَغَّبَكم فيه مِنْ ثَوابه، والخُلود في جِنانه. **كَما**:

٧٨٢١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أيْ: فَأطيعوا الله لَعَلَّكم أنْ تَنْجوا مِمّا حَذَّرَكم مِنْ عَذابه، وَتُدْرِكوا ما رَغَّبَكم فيه مِنْ ثَوابه[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: واتَّقوا أيّها المُؤْمِنونَ النّار - أنْ تَصْلَوْها بأكْلِكم الرِّبا بَعْد نَهْيي إيّاكم عَنْه - التي أعْدَدْتها لِمَنْ كَفَرَ بي، فَتَدْخُلوا مَداخِلهم - بَعْد إيمانكم بي - بخِلافِكم أمري، وَتَرْككم طاعَتي. **كَما**:

٧٨٢٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: التي جُعِلَتْ دارًا لِمَنْ كَفَرَ بي[(٥)].

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨) وسند المصنف ضعيف.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨) وسند المصنف ضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَأطيعوا الله أيّها المُؤْمِنونَ فيما نَهاكم عَنْه مِنْ أكْل الرِّبا وَغيره مِن الأشْياء، وَفيما أمَرَكم به ﴿وَالرَّسُولَ﴾. يَقول: وأطيعوا الرّسول أيْضًا كَذَلِكَ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يَقول: لِتُرْحَموا فلا تُعَذَّبوا.

وَقد قيلَ: إنّ ذَلِكَ مُعاتَبة مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ أصْحاب رَسول الله ﷺ الذينَ خالَفوا أمره يَوْم أُحُد، فَأخَلّوا بمَراكِزِهم التي أُمِروا بالثّباتِ عليها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٢٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة عَن ابن إسْحاق: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ مُعاتَبة لِلَّذينَ عَصَوْا رَسوله ﷺ حين أمَرَهم بما أمَرَهم به في ذَلِكَ اليوْم وَفي غيره، يَعْني في يَوْم أُحُد (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿وَسَارِعُوا﴾ وَبادِروا وَسابِقوا ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يَعْني: إلى ما يَسْتُر عَلَيْكم ذُنوبكم مِنْ رَحْمَته، وَما يُغَطّيها عَلَيْكم مِنْ عَفْوه عَنْ عُقوبَتكم عليها ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ يَعْني سارِعوا أيْضًا إلى جَنّة عَرْضها السّمَوات والأرض، ذُكِرَ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَجَنّة عَرْضها كَعَرْضِ السّمَوات السّبْع، والأرَضينَ السّبْع، إذا ضُمَّ بعضها إلى بعض.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٢٤- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: قال ابن عَبّاس: تُقْرَن السّمَوات السّبْع والأرَضونَ السّبْع، كَما تُقْرَن الثّياب بعضها إلى بعض، فَذاكَ عَرْض الجنّة (٢).

وَإنّما قيلَ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فَوَصَفَ عَرْضها بالسّمَواتِ السبعِ والأرَضينَ السبع، والمعْنَى ما وَصَفْنا مِنْ وَصْف عَرْضها بعَرْضِ السّمَوات والأرض، تَشْبيهًا به في السّعة والعِظَم، كَما قيلَ: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨] يَعْني إلا كَبَعْثِ نَفْس واحِدة، وَكَما قال الشّاعِر:

كَأنّ عَذيرهم بجَنوبِ سِلّى ... نَعامٌ قاقَ في بَلَدٍ قِفارِ (٣)

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [الوافر]. القائل: هو شقيق بن جزء بن رياح الباهلي، وينسب لأعشى باهلة، وللنابغة خطأ، وينسب للنابغة الجعدي. اللغة: (سلى) قال الأخفش: سلى بفتح السين: موضع بالأهواز، وسلى بكسر السين: موضع بالبادية، قال أبو الأسود الغندجاني في معنى البيت: أملى علينا أبو الندى رحمه الله قال: أغار شقيق بن جزء الباهلي على بني ضبة بسلى وساجر، وهما روضتان لعكل، فهزمهم شقيق، وأفلت عوف بن ضرار في ذلك اليوم، وحكيم بن قبيصة بن

أيْ عَذير نَعام، وَكَما قال الآخَر:

حَسِبْت بُغامَ راحِلَتي عَناقًا وَما هيَ وَيْب غيرك بالعِناقِ[(١)]

يُريد صَوْت عَناق.

وَقد ذُكِرَ أنّ رَسول الله ﷺ سُئِلَ فَقيلَ لَه: هَذِه الجنّة عَرْضها السّمَوات والأرض، فَأيْنَ النّار؟ فَقال: «**هَذا النّهار إذا جاءَ، أيْنَ اللّيل؟**».

ذِكر الأخبار عَنْ رَسول الله ﷺ وَغيره:

٧٨٢٥- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مُسْلِم بن خالِد، عَن ابن خُثَيْم، عَنْ سَعيد بن أبي راشِد، عَنْ يَعْلَى بن مُرّة، قال: لَقيت التّنُوخِيّ رَسول هِرَقْل إلى رَسول الله ﷺ بحِمصَ شَيْخًا كَبيرًا قد فَنِد، قال: قَدِمت عَلَى رَسول الله ﷺ بكِتابِ هِرَقْل، فَناوَلَ الصّحيفة رَجُلاً عَنْ يَساره، قال: قُلْت: مَنْ صاحِبكم الذي يَقْرَأ؟ قالوا: مُعاوية، فَإذا كتابُ صاحبي: إنّك كَتَبْت تَدْعوني إلى جَنّة عَرْضها السّمَوات والأرض، فَأيْنَ النّار؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «**وَسُبْحان الله، فَأيْنَ اللّيل إذا جاءَ النّهار؟**»[(٢)].

٧٨٢٦- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ طارِق بن شِهاب: أنّ ناسًا مِن اليهود سَألوا عُمَر بن الخطّاب عَنْ جَنّة

ضرار بعد أن جرح، وقتلوا عبيدة بن قضيب الضبي. فقال شقيق بن جزء في إفلات عوف بن ضرار هذه الأبيات:

أفلتنا لدى الأسلات عوفٌ لدى الورهاء تطعن في اللجام
وكان هو الشفاء فأحرزته صنيع المتن رابية الحزام
كأن حمامة ورقاء يرمى بها الرجوان من ورق الحمام

وقال شقيق في يوم سلى:

لقد قرت لهم عيني بسلى وروضة ساجرٍ ذات القرار
جَزَيْتُ المُلْجِئينَ بما أزَلْتُ مِنَ البُؤْسَى رِماحُ بني ضِرارِ
وأفلت من أسنتنا حكيمٌ جريضًا مثل إفلات الحمار
وعاد إليه أن الخيل كانت طرائق بين منقيةٍ ورار
كأن عذيرهم بجنوب سلى نعامٌ فاق في بلد قفار

(القرار) المكان المنخفض المطمئن يستقر فيه الماء، فتكون عندها الرياض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]. والملجئ الذي قد تحصن بملجأ واعتصم. وأزل إليه زلة: أي أنعم إليه واصطنع عنده صنيعة، وإنما أراد: ما قدم من السوء، سخرية منهم. المعنى: يقول: جزيتهم هؤلاء المعتصمين بأسوأ ما صنعوا. وقوله: (جريضًا)، أي أفلت وقد كاد يقضى ويهلك. والعذير: الحال. يقول كأن حالهم حال نعام في أرض قفر يصوت مذعورًا، هزموا وتصايحوا. والقفار جمع قفر، يقال: (أرض قفر وأرض قفار)، يوصف بالجمع.

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: البغام: صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز. وقوله: (عناق) في البيت: هي أنثى المعز. وقوله: (ويب)؛ أي: ويل. البيت من قصيدة يقولها لذئب تبعه في طريقه وأراد أن يثب على ناقته، فأصدرت صوتا رخيما ظن منه أنها عناق وما هي بذلك.

(٢) [ضعيف] سعيد بن أبي راشد مجهول الحال، وابن خثيم ومسلم بن خالد ضعيفان.

عَرْضها السّمَوات والأرض، أيْنَ النّار؟ قال: أرَأيْتُم إذا جاءَ الليْل أيْنَ يَكون النّهار؟ فَقالوا: اللهُمَّ نَزَعْت بمِثْلِه مِن التّوْراة (١).

٧٨٢٧- **حَدّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ طارِق بن شِهاب: أنّ عُمَر أتاه ثَلاثة نَفَر مِنْ أهل نَجْران، فَسَألوه وَعنده أصْحابه، فَقالوا: أرَأيْت قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ فَأيْنَ النّار؟ فَأحْجَمَ النّاس، فَقال عُمَر: أرَأيْتُم إذا جاءَ الليْل، أيْنَ يَكون النّهار؟ وَإذا جاءَ النّهار، أيْنَ يَكون الليْل؟ فَقالوا: لقد نَزَعْت مِثْلها مِن التّوْراة (٢).

٧٨٢٨- **حَدّثنا** ابن المثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: وأخْبَرَنا شُعْبة، عَنْ إبْراهيم بن مُهاجِر، عَنْ طارِق بن شِهاب، عَنْ عُمَر، بنَحْوِه في الثّلاثة الرّهْط الذينَ أتَوْا عُمَر، فَسألوه عَنْ جَنّة عَرْضُها كَعَرْضِ السّمَوات والأرض، بمِثْلِ حَديث قَيْس بن مُسْلِم (٣).

٧٨٢٩- **حَدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، أخْبَرَنا الأعْمَش، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ طارِق بن شِهاب، قال: جاءَ رَجُل مِن اليهود إلى عُمَر، فَقال: تَقولونَ: جَنّة عَرْضها السّمَوات والأرض أيْنَ تَكون النّار؟ فَقال له عُمَر: أرَأيْت النّهار إذا جاءَ، أيْنَ يَكون الليْل؟ أرَأيْت الليْل إذا جاءَ، أيْنَ يَكون النّهار؟ فَقال: إنّه لِمِثْلُها في التّوْراة، فَقال له صاحِبه: لِمَ أخْبَرْته؟ فَقال له صاحِبه: دَعْه إنّه بكُلِّ موقِن (٤).

٧٨٣٠- **حَدّثني** أحمد بن حازِم، قال: أخْبَرَنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا جَعْفَر بن بُرْقان، قال: ثنا يَزيد بن الأصَمّ أنّ رَجُلاً مِنْ أهل الكِتاب أتَى ابن عَبّاس، فَقال: تَقولونَ جَنّة عَرْضها السّمَوات والأرض، فَأيْنَ النّار؟ فَقال ابن عَبّاس: أرَأيْت الليْل إذا جاءَ، أيْنَ يَكون النّهار؟ وَإذا جاءَ النّهار، أيْنَ يَكون الليْل؟ (٥).

وَأمّا قوله عز وجل: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فَإنّه يَعْني: إنّ الجنّة التي عَرْضها كَعَرْضِ السّمَوات السبع والأرَضينَ السّبْع، أعَدّها الله لِلْمُتّقينَ، الذينَ اتّقَوْا الله، فَأطاعوه فيما أمَرَهم وَنَهاهُم، فَلَم يَتَعَدَّوْا حُدوده، وَلَم يُقَصِّروا في واجِب حَقّه عليهم فَيُضَيِّعوه. **كَما**:

٧٨٣١- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أيْ: ذَلِكَ لِمَنْ أطاعَني وَأطاعَ رَسولي (٦).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل إبراهيم بن مهاجر.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] يزيد بن الأصم عن ابن خالته عبد الله بن عباس على شرط مسلم. و جعفر بن برقان الكلابي مولاهم أبو عبد الله الجزري الرقي ثقة إلا في حديثه عن الزهري، وهذا ليس منها، بل هو عن يزيد على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ أُعِدَّت الجنّة التي عَرْضها السّمَوات والأرض لِلْمُتَّقينَ، وَهم المُنْفِقونَ أموالهم في سَبيل الله، إمّا في صَرْفه عَلَى مُحْتاج، وَإمّا في تَقْوية مُضْعِف عَلَى النُّهوض لِجهاد عدوٍ في سَبيل الله. وَأمّا قوله: ﴿فِي ٱلسَّرَّآءِ﴾ فإنّه يَعْني: في حال السُّرور بكَثْرةِ المال، وَرَخاء العيْش. والسّرّاء: مَصْدَر مِنْ قولهم سَرَّني هَذا الأمر مَسَرّة وَسُرورًا. والضّرّاء: مَصْدَر مِنْ قولهم: قد ضُرَّ فُلان فَهوَ يُضَرّ إذا أصابَه الضُّرّ، وَذَلِكَ إذا أصابَه الضّيق والجَهْد في عَيْشه.

٧٨٣٢- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يَقول: في العُسْر واليُسْر (١).

فَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّ الجنّة التي وَصَفَ صِفَتها لِمَن اتَّقاه وَأنْفَقَ ماله في حال الرّخاء والسّعة وَفي حال الضّيق والشِّدّة في سَبيله.

وَقوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ يَعْني: والجارِعينَ الغيْظ عند امتِلاء نُفوسهم مِنه، يُقال مِنه: كَظَمَ فُلان غَيْظه: إذا تَجَرَّعَه فَحَفِظَ نَفْسه مِنْ أنْ تُمْضِي ما هيَ قادِرة عَلَى إمضائِه باستشفائها مِمَّنْ غاظَها، وانْتِصارها مِمَّنْ ظَلَمَها.

وَأصْل ذَلِكَ مِنْ كَظَمَ القِرْبة، يُقال مِنه: كَظَمت القِرْبة: إذا مَلأتها ماء، وَفُلان كَظيم وَمَكْظوم إذا كانَ مُمتَلِئًا غَمًّا وَحُزْنًا، وَمِنه قول الله عَزَّ وَجَلَّ، ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] يَعْني: مُمتَلِئ مِن الحُزْن، وَمِنه قيلَ لِمَجاري الماء: الكظائِم. لامتِلائِها بالماءِ، وَمِنه قيلَ: أخَذْت بكَظَمِه. يَعْني بمَجاري نَفْسه.

والغيْظ: مَصْدَر، مِنْ قول القائِل: غاظَني فُلان فَهوَ يَغيظني غَيْظًا. وَذَلِكَ إذا أحْفَظَه وَأغْضَبَه.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ فَإنّه يَعْني: والصّافِحينَ عَن النّاس عُقوبة ذُنوبهم إلَيْهِم، وَهم عَلَى الانْتِقام مِنهم قادِرونَ، فَتارِكيها لَهُم.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فَإنّه يَعْني: فَإنّ الله يُحِبّ مَنْ عَمِلَ بهَذِه الأُمور التي وَصَفَ أنّه أعَدَّ لِلْعامِلينَ بها الجنّة، التي عَرْضها السّمَوات والأرض، والعامِلونَ بها هم المُحْسِنونَ، وَإحْسانهم هوَ عَمَلهم بها. **كَما:**

٧٨٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الآية إلى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أيْ: وَذَلِكَ الإحْسان، وَأنا أُحِبّ مَنْ عَمِلَ بهِ (٢).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٩) وسند المصنف ضعيف.

٧٨٣٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: قوم أنفقوا في العُسر واليُسر، والجَهْد والرّخاء، فمَن استطاعَ أنْ يَغْلِب الشرّ بالخيْرِ فَلْيَفْعَلْ، ولا قوّة إلا بالله، فَنِعْمَتْ والله يا ابن آدم الجرْعة تَجْتَرِعُها مِنْ صَبْر، وأنْتَ مَغيظ، وأنْتَ مَظْلوم[(١)].

٧٨٣٥- **حدّثني** موسى بن عبد الرّحمن، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا مُحْرِز أبو رَجاء، عن الحسن، قال: يُقال يَوْم القيامة: ليَقُمْ مَنْ كانَ له عَلَى الله أجْرٌ. فما يَقوم إلا إنسان عَفا، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٢)].

٧٨٣٦- **حدّثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا داوُد بن قَيْس، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، عَنْ رَجُل مِنْ أهل الشّام يُقال له: عبد الجليل، عَنْ عَمّ لَه، عَنْ أبي هُرَيْرة في قوله جل وعز: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهوَ يَقْدِر عَلَى إنْفاذه مَلأهُ الله أمنًا وَإيمانًا**»[(٣)].

٧٨٣٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد قال: ثنى أبي، قال: ثنى عَمّي، قال: ثنى أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله جل وعز: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: فَ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ كَقولِه: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧] يَغْضَبونَ في الأمر لَوْ وَقَعوا به كانَ حَرامًا فَيَغْفِرونَ وَيَعْفونَ، يَلْتَمِسونَ بذَلِكَ وَجْه الله. ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ كَقولِه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ قوله إلى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ﴾ [النور: ٢٢] يَقول: لا تُقْسِموا عَلَى أنْ لا تُعْطوهم مِن النّفَقة شَيْئًا واعْفوا واصْفَحوا[(٤)].

القول في تأويل جل وعز: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ وعز: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ أنّ الجنّة التي وَصَفَ عز وجل صِفَتها أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقينَ، الذين ينفقون في السّرّاء والضّرّاء، والذينَ إذا فَعَلوا فاحِشة، وَجَميع هَذِه النُّعوت مِنْ صِفة المُتَّقينَ الذينَ قال تعالى ذِكْره: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾. كَما:

٧٨٣٨- **حدّثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ ثابِت البُنانيّ، قال: سَمِعْت الحسن قَرَأ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ إلى:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] محرز بن عبد الله الجزري مدلس ولم يصرح. ولولاه لكان صحيحًا.

(٣) [ضعيف] عبد الجليل الفلسطيني ضعيف، وعمه مجهول.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ فقال: إنّ هَذَيْنِ النَّعْتَيْنِ لَنَعْتُ رَجُل واحِد [١].

٧٨٣٩- **حدّثنا** ابن حَميد، قال: ثنا جَرير بن عبد الحميد، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: هَذانِ ذَنْبانِ: الفاحِشة ذَنْب، وَظَلَموا أنفُسهم ذَنْب [٢].

وَأمّا الفاحِشة فَهيَ صِفة لِمَتْروكٍ، وَمَعْنَى الكلام: والذينَ إذا فَعَلوا فَعْلةً فاحِشة. وَمَعْنَى الفاحِشة: الفَعْلة القبيحة الخارِجة عَمّا أذِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيه.

وَأصْل الفُحْش القُبْح والخُروج عَن الحدّ والمِقْدار في كُلّ شَيْء، ولذلك قيلَ لِلطَّويلِ المُفْرِط الطّول: إنّه لَفاحِش الطّول، يُراد به: قَبيح الطّول، خارِج عَن المِقْدار المُسْتَحْسَن؛ وَمِنْه قيلَ لِلْكَلام القبيح غير القصْد: كَلام فاحِش، وَقيلَ لِلْمُتَكَلِّم به: أفْحَشَ في كَلامه: إذا نَطَقَ بفُحْشٍ.

وَقيلَ: إنّ الفاحِشة في هَذا المَوْضِع مَعْنيّ بها الزِّنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٤٠- **حدّثنا** العبّاس بن عبد العظيم، قال: ثنا حِبّان، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ ثابِت، عَنْ جابِر: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾ قال: زِنَا القَوْم وَرَبّ الكعْبة [٣].

٧٨٤١- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾ أمّا الفاحِشة: فالزِّنا [٤].

وَقوله: ﴿أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ يَعْني به: فَعَلوا بأنْفُسِهم غير الذي كانَ يَنْبَغي لَهم أنْ يَفْعَلوا بها. والذي فَعَلوا مِنْ ذَلِكَ رُكوبهم مِنْ مَعْصية الله جل وعز ما أوْجَبوا لَها به عُقوبَته. **كَما**:

٧٨٤٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: الظُّلْم مِن الفاحِشة، والفاحِشة مِن الظُّلْم [٥].

وَقوله: ﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَعْني بذَلِكَ ذَكَروا وَعيد الله عَلَى ما أتَوْا مِنْ مَعْصيَتهم إيّاه، ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ يَقول: فَسَألوا رَبّهم أنْ يَسْتُر عليهم ذُنوبهم بصَفْحِه لَهم عَن العُقوبة عليها. ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ يَقول: وَهَلْ يَغْفِر الذُّنوب - أيْ يَعْفو عَنْ راكِبها فَيَسْتُرها عليه - إلا الله؟ ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟﴾ يَقول: وَلَم يُقيموا عَلَى ذُنوبهم التي أتَوْها، وَمَعْصيَتهم التي رَكِبوها

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه سعيد بن منصور في تفسيره فقال: نا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: (ذنبين: فعلوا فاحشة ذنب، وظلموا أنفسهم ذنب). اهـ.

(٣) [ضعيف] حماد بن سلمة بن دينار اختلط، ويُنظر في الاتصال بين ثابت وجابر.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد تابعه مقاتل بن محمد كما في تفسير ابن أبي حاتم، ولكنه مجهول الحال.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يقول: لَم يُقيموا عَلَى ذُنوبهم عامِدينَ لِلْمُقامِ عليها، وَهم يَعْلَمونَ أنّ الله عز وجل قد تَقَدَّمَ بالنّهي عَنْها، وَأوْعَدَ عليها العُقوبة مَنْ رَكِبَها.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية أُنْزِلَتْ خُصوصًا بتَخْفيفِها وَيُسْرها أُمَّتَنا مِمّا كانَتْ بَنو إسْرائيل مُمتَحَنة به مِنْ عَظيم البلاء في ذُنوبها.

٧٨٤٣- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح: أنّهم قالوا: يا نَبيّ الله، بَنو إسْرائيل أكْرَم عَلَى الله مِنّا؟! كانوا إذا أذْنَبَ أحَدهم أصْبَحَتْ كَفّارة ذَنْبه مَكْتوبة في عَتَبة بابه: اجْدَعْ أُذُنك، اجْدَعْ أنْفك، افْعَلْ... فَسَكَتَ رَسول الله ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾، فَقال رَسول الله ﷺ: «**ألا أُخبِركم بخَيرٍ مِنْ ذَلِكَ؟**» فَقَرَأ هَؤُلاءِ الآيات (١).

٧٨٤٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنى عُمَر بن أبي خَليفة العَبْديّ، قال: ثنا عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، قال: قال ابن مَسْعود: كانَتْ بَنو إسْرائيل إذا أذْنَبوا، أصْبَحَ مَكْتوبًا عَلَى بابه الذّنْب وَكَفّارَته، فَأُعْطينا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ هَذِه الآية (٢).

٧٨٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ ثابِت البُنانيّ، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ [النساء: ١١٠] بَكَى إبْليس فَزَعًا مِنْ هَذِه الآية (٣).

٧٨٤٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ ثابِت البُنانيّ، قال: بَلَغَني أنّ إبْليس حين نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ بَكَى (٤).

٧٨٤٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت عُثْمان مَوْلَى آلِ أبي عَقِيل الثّقَفيّ، قال: سَمِعْت عَليّ بن رَبيعة، يُحَدِّث عَنْ رَجُل مِنْ فَزارة يُقال له: أسْماء. أو: ابن أسْماء، عَنْ عَليّ، قال: كُنْت إذا سَمِعْت مِنْ رَسول الله ﷺ شَيْئًا، نَفَعَني الله بما شاءَ أنْ يَنْفَعني به، وَحَدَّثَني أبو بَكْر - وَصَدَقَ أبو بَكْر - عَن النّبيّ ﷺ، قال: «**ما مِنْ عبد**» قال شُعْبة: وَأحْسَبُه قال: «**مُسْلِم**». «**يُذْنِب ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأ ثُمَّ يُصَلّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِر الله لِذَلِكَ الذنب إلا غفر له**». وَقال شُعْبة: وَقَرَأ إحْدَى هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان، ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] لثابت فقط، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ (١).

٧٨٤٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا الفضل بن إسْحاق، قال: ثنا وَكيع، عَنْ مِسْعَر وَسُفْيان، عَنْ عُثْمان بن المُغيرة الثَّقَفيّ، عَنْ عَليّ بن رَبيعة الوالِبيّ، عَنْ أسْماء بن الحكَم الفزاريّ، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب قال: كُنْت إذا سَمِعْت مِنْ رَسول الله ﷺ حَديثًا نَفَعَني الله بما شاءَ مِنْه، وَإذا حَدَّثَني عَنْه غيره، استَحْلَفْته، فَإذا حَلَفَ لي صَدَّقْته؛ وَحَدَّثَني أبو بَكْر وَصَدَقَ أبو بَكْر أنّه قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِنْ رَجُل يُذْنِب ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأ، ثُمَّ يُصَلّي**»، قال أحَدهما: (رَكْعَتَيْنِ) وَقال الآخَر: «**ثُمَّ يُصَلّي وَيَسْتَغْفِر الله إلاّ غُفِرَ لَهُ**» (٢).

٧٨٤٩- **وحدّثنا** الزُّبَيْر بن بَكّار، قال: ثنى سَعْد بن سَعيد بن أبي سَعيد المقْبُريّ، عَنْ أخيه، عَنْ جَدّه عَنْ عَليّ بن أبي طالِب أنّه قال: ما حَدَّثَني أحَد حديثًا عَنْ رَسول الله ﷺ إلا سألته أنْ يُقْسِم لي بالله لَهوَ سَمِعَه مِنْ رَسول الله ﷺ إلا أبا بَكْر، فَإنّه كانَ لا يَكْذِب. قال عَليّ رَضيَ الله عَنْه: فَحَدَّثَني أبو بَكْر، أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**ما مِنْ عبد يُذْنِب ذَنْبًا ثُمَّ يَقوم عند ذِكْرِهِ ذَنْبه ذلك فَيَتَوَضَّأ ثُمَّ يُصَلّي رَكْعَتَيْنِ، وَيَسْتَغْفِر الله مِنْ ذَنْبه ذَلِكَ إلاّ غَفَرَ الله لَهُ**» (٣).

وَأمّا قوله: ﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ فَإنّه كَما بَيَّنّا تَأويله؛ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ أهل التّأويل يَقولونَ.

٧٨٥٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ أيْ: إنْ أتَوْا فاحِشة ﴿أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بمَعْصيةٍ، ذَكَروا نَهْي الله عَنْها، وَما حَرَّمَ الله عليهم، فاستَغْفَروا لَها، وَعَرَفوا أنّه لا يَغْفِر الذُّنوب إلا هوَ (٤).

وَأمّا قوله: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فَإنّ اسم الله مَرْفوع، وَلا جَحْد قَبْله، وَإنّما يُرْفَع ما بَعْد إلا بإتْباعِه ما قَبْله إذا كانَ نَكِرة وَمَعَه جَحْد، كَقولِ القائِل: ما في الدّار أحَد إلا أخوك؛ فَأمّا إذا قيلَ: قامَ القوْم إلا أباك. فَإنّ وَجْه الكلام في الأب النّصْب. وَ(مَنْ) بصِلَتِه في قوله: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ﴾ مَعْرِفة فَإنّ ذَلِكَ إنّما جاءَ رَفْعًا؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَهَلْ يَغْفِر الذُّنوب أحَد؟ أوْ ما يَغْفِر الذُّنوب أحَد إلا الله؟ فَرُفِعَ ما بَعْد (إلا) مِنْ اسم (الله) عَلَى تَأويل الكلام، لا عَلَى لَفْظه.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويل الإصْرار، وَمَعْنَى هذه الكلِمة؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لَم يَثْبُتوا عَلَى ما أتَوْا مِن الذُّنوب، وَلَم يُقيموا عليه، وَلَكِنّهم تابوا واستَغْفَروا، كَما وَصَفَهم الله جل ثناؤه به.

---

(١) [صحيح لغيره] وهذا سند ضعيف من أجل أسماء بن الحكم الفزاري، فهو مجهول، أو مجهول الحال على أحسن أحواله، وقيل رفعه خطأ والصواب وقفه. ولكن في الباب عَنْ ابنِ مَسْعودٍ، وَأبي الدّرْداءِ، وَأنَسٍ، وَأبي أُمامةَ، وَمُعاذٍ، وواثِلةَ، وَأبي اليسَرِ واسمُه: كَعْبُ بنُ عَمْر.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبله. (٣) [صحيح لغيره] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٩).

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٥١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فَإيّاكم والإصْرار، فَإنّما هَلَكَ المُصِرّونَ الماضونَ قُدُمًا، لا يَنْهاهم مَخافة الله عز وجل عَنْ حَرام حَرَّمَه الله عليهِم، وَلا يَتوبونَ مِنْ ذَنْب أصابوه، حَتَّى أتاهم الموْت وَهم عَلَى ذَلِكَ [(١)].

٧٨٥٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: قُدُمًا قُدُمًا في مَعاصي الله، لا تَنْهاهم مَخافة الله حَتَّى جاءَهم أمر الله [(٢)].

٧٨٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أيْ لَم يُقيموا عَلَى مَعْصيَتي، كَفِعْلِ مَنْ أشْرَكَ بي فيما عَمِلوا به مِنْ كُفْر بي [(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَم يواقِعوا الذّنْب إذا هَمّوا به.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٥٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ قال: إتْيان العبْد ذَنْبًا إصْرار حَتَّى يَتوب [(٤)].

٧٨٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قالوا: لَم يواقِعوا [(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى الإصْرار: السُّكوت عَلَى الذّنْب، وَتَرْك الاِستِغْفار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٥٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أمّا يُصِرّوا: فَيَسْكُتوا وَلا يَسْتَغْفِروا [(٦)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ عندنا قول مَنْ قال: الإصْرار: الإقامة عَلَى الذّنْب عامِدًا، وتَرْك التّوْبة مِنْه.

وَلا مَعْنَى لِقولِ مَنْ قال: الإصْرار عَلَى الذّنْب: هوَ مواقَعته؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ مَدَحَ بتَرْكِ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٩).

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الإصْرار عَلَى الذّنب مَواقِع الذّنب، فَقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ وَلَوْ كانَ المواقِع الذّنب مُصِرًّا بمواقَعَتِه إيّاه، لَم يَكُنْ لِلاستِغْفارِ وَجْه مَفْهوم؛ لِأنّ الاستِغْفار مِن الذّنب إنّما هوَ التّوْبة مِنْه والنّدَم، وَلا يُعْرَف لِلاستِغْفارِ مِنْ ذَنْب لَم يواقِعه صاحِبه وَجْه.

وَقد رويَ عَن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**ما أصَرَّ مَن اسْتَغْفَرَ وَإنْ عادَ في اليوْم سَبْعينَ مَرّة**».

٧٨٥٧- **حَدّثَني** بذَلِكَ الحُسَيْن بن يَزيد السّبيعيّ، قال: ثنا عبد الحميد الحِمّانيّ، عَنْ عُثْمان بن واقِد، عَنْ أبي نُصَيْرة، عَنْ مَوْلًى لِأبي بَكْر، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ رَسول الله ﷺ[(١)].

فَلَوْ كانَ مواقِع الذّنب مُصِرًّا، لَم يَكُنْ لِقولِه «**ما أصَرَّ مَن استَغْفَرَ وَإنْ عادَ في اليوْم سَبْعينَ مَرّة**» مَعْنًى؛ لِأنّ مواقَعة الذّنب، إذا كانَتْ هيَ الإصْرار، فلا يُزيل الاسم الذي لَزِمَه مَعْنًى غيره، كَما لا يُزيل عَن الزّاني اسم زانٍ، وَعَن القاتِل اسم قاتِل، تَوْبَته مِنْه، وَلا مَعْنًى غيرها، وَقد أبانَ هَذا الخبَر أنّ المُسْتَغْفِر مِنْ ذَنْبه غير مُصِرّ عليه، فَمَعْلوم بذَلِكَ أنّ الإصْرار غير المواقَعة، وَأنّه المُقام عليه عَلَى ما قُلْنا قَبْل.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَهم يَعْلَمونَ أنّهم قد أذْنَبوا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٥٨- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فَيَعْلَمونَ أنّهم قد أذْنَبوا، ثُمّ أقاموا فَلَم يَسْتَغْفِروا[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهم يَعْلَمونَ أنّ الذي أتَوْا مَعْصية الله.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٥٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: يَعْلَمونَ بما حَرّمت عليهم مِنْ عِبادة غيري[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَقد تَقَدّمَ بَياننا أوْلَى ذَلِكَ بالصّواب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الذينَ ذَكَرَ أنّه أعَدّ لَهم الجنّة التي عَرْضها السّمَوات

(١) [ضعيف] أبو رجاء مولى أبي بكر مجهول. أخرجه أبو داود (١٥١٤) قال: حدّثنا النُّفَيْلي، حدّثنا مخلد بن يزيد. والتِّرْمِذيّ [٣٥٥٩] قال: حدّثنا حسين بن يزيد الكوفي، حدّثنا أبو يحيى الحِمّاني. كلاهما (مخلد، وأبو يحيى الحِمّاني) عن عثمان بن واقد العُمري، عن أبي نصيرة، عن مولى لأبي بكر... فذكره. قال الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ، إنما نعرفه من حديث أبي نُصيرة، وليس إسناده بالقوي. اهـ.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٩) وسند المصنف ضعيف.

والأرض مِن المُتَّقينَ، وَوَصَفَهم بما وصفهم به، ثُمَّ قال: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ يَعْني ثَوابهم مِنْ أعْمالهم التي وَصَفَهم تعالى ذِكْره أنّهم عَمِلوها، ﴿مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يقول: عَفْو لَهم مِنْ الله عَنْ عُقوبَتهم عَلَى ما سَلَفَ مِنْ ذُنوبهم، وَلَهم عَلَى ما أطاعوا الله فيه مِنْ أعْمالهم - مع محو السيئ من أعمالهم بالحُسْنِ مِنْها - ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾، وَهيَ البساتين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول: تَجْري خِلال أشْجارها الأنْهار، وَفي أسافِلها جَزاء لَهم عَلَى صالِح أعْمالهم، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَعْني دائِمي المُقام في هَذِه الجنّات التي وَصَفَها، ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ يَعْني وَنِعْمَ جَزاء العامِلينَ لِلّه الجنّات التي وَصَفَها كَما:

٧٨٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ أيْ ثَواب المُطيعينَ (١).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ قد مَضَتْ وَسَلَفَتْ مِنّي فيمَنْ كانَ قَبْلكم -يا مَعْشَر أصْحاب محمد وَأهل الإيمان به- مِنْ نَحْو قَوْم عاد وَثَمود، وَقَوْم إبراهيم، وَقَوْم لوط وَغيرهم مِنْ سُلاّف الأُمَم قَبْلكم ﴿سُنَنٌ﴾، يَعْني مُثُلا وسيرًا سرتها فيهم وَفيمَنْ كَذَّبوا به مِنْ أنْبيائِهم الذينَ أُرْسِلوا إلَيْهم، بإمهالي أهل التَكْذيب بهِم، واستِدْراجي إيّاهُم، حَتَّى بَلَغَ الكِتاب فيهم أجَلي الذي أجَّلْته لإدالةِ أنْبيائِهم وَأهل الإيمان بهم عليهِم، ثُمَّ أحْلَلْت بهم عُقوبَتي، وأنْزلَتْ بساحَتِهم نِقْمَتي، فَتَرَكْتهم لِمَنْ بَعْدهم أمثالاً وَعِبَرًا. ﴿فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول: فَسيروا أيّها الظّانّونَ أنّ إدالَتي مَنْ أدَلْت مِنْ أهل الشِّرْك يَوْم أُحُد عَلَى محمد وَأصْحابه لِغيرِ استِدْراج مِنّي لِمَنْ أشْرَكَ بي، وَكُفْر برسولي، وَخالَفَ أمري في ديار الأُمَم الذينَ كانوا قَبْلكم، مِمَّنْ كانَ عَلَى مِثْل الذي عليه هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ برَسولي، والجاحِدونَ وَحْدانيّتي، فانْظُروا كيف كانَ عاقِبة تَكْذيبهم أنْبيائي، وَما الذي آلَ إلَيْه غِبُّ خِلافهم أمري، وَإنْكارهم وَحْدانيّتي، فَتَعْلَموا عند ذَلِكَ أنّ إدالَتي مِنْ أدَلْت مِن المُشْرِكينَ عَلَى نَبيّ محمد وَأصْحابه بأُحُدٍ، إنّما هيَ استِدْراج وَإمهال مني لهم، لِيَبْلُغَ كِتابي الأجل الذي أجَّلْت لَهُم، ثُمَّ: إمّا أنْ يَئول حالهم إلى مِثْل ما آلَ إلَيْه حال الأُمَم الذينَ سَلَفوا قَبْلهم مِنْ تَعْجيل العُقوبة عليهِم، أوْ يُنيبوا إلى طاعَتي واتِّباع رَسولي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنفي، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

قـولـه: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ فـقـال: ألـم يسيروا في الأرض، فَيَنْظُروا كيف عَذَّبَ الله قَوْم نوح، وَقَوْم لوط، وَقَوْم صالِح، والأُمَم التي عَذَّبَ الله عَزَّ وَجَلَّ (١).

٧٨٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ﴾. يَقول: في الكُفّار والمُؤْمِنينَ، والخيْر والشّرّ (٢).

٧٨٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ في المُؤْمِنينَ والكُفّار (٣).

٧٨٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: استَقْبَلَ ذِكْر المُصيبة التي نَزَلَتْ بهم - يَعْني بالمُسْلِمينَ يَوْم أُحُد - والبلاء الذي أصابَهُم، والتّمحيص لِما كانَ فيهِم، واتِّخاذه الشُّهَداء مِنْهُم، فَقال تَعْزية لَهُم، وَتَعْريفًا لَهم فيما صَنَعوا وَما هوَ صانِع بِهِم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ أيْ قد مَضَتْ مِنّي وَقائِع نِقْمة في أهل التّكْذيب لِرُسُلي والشِّرْك بي: عاد وَثَمود وَقَوْم لوط وَأصْحاب مَدْيَن، فَسيروا في الأرض تَرَوْا مَثُلات قد مَضَتْ مني فيهِم، وَلِمَنْ كانَ عَلَى مِثْل ما هم عليه مثل ذَلِكَ مِنّي، وَإنْ أَمْلَيْتُ لَهُم: أيْ لِئَلاّ يَظُنّوا أنّ نِقْمَتي انْقَطَعَتْ عَنْ عَدوّهم وَعَدوّي لِلدَّوْلَةِ التي أدَلْتُها عَلَيْكم بها؛ لِأبْتَليَكم بذَلِكَ، لِأعْلَم ما عندكم (٤).

٧٨٦٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول: مَتَّعَهم في الدُّنْيا قَليلاً، ثُمَّ صَيَّرَهم إلى النّار (٥).

وَأمّا السُّنَن، فهي جميع سُنّة، والسُّنّة، هيَ المِثال المُتَّبَع، والإمام المُؤْتَمّ به، يُقال مِنْه: سَنّ فُلان فينا سُنّة حَسَنة، وَسَنّ سُنّة سَيِّئة: إذا عَمِلَ عَمَلاً اتُّبِعَ عليه مِنْ خَيْر أو شَرّ، وَمِنْه قول لَبيد بن رَبيعة:

---

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهم آباؤُهُم وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإمامُها (١)

وَقول سُلَيْمان ابن قتة:

وَإنّ الأُلَى بالطّفِّ مِنْ آل هاشِم تَآسوا فَسَنّوا لِلْكِرامِ التّآسيا (٢)

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٧٨٦٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ قال: أمثال (٣).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي أُشير إلَيْه بـ ﴿هَٰذَا﴾، فَقال بعضهم: عَنَى بقولِه ﴿هَٰذَا﴾ القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٨٦٧- حَدَّثَنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: ﴿هَٰذَا﴾ القُرْآن (٤).

---

(١) [الكامل]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري. البيت من معلقته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

عَفَتِ الديارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

يذكر قومه ويمدحهم بما فيهم من فضل وكرم، فيقول قبل البيت المذكور:

إنّا إذا التَقَتِ المجامِعُ لَم يَزَل مِنّا لِزازُ عَظيمةٍ جَشّامُها
وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي العشيرةَ حَقّها ومُغَذْمِرٌ لِحقوقِها هَضّامُها
فَضْلا وَذو كَرَمٍ يعين عَلَى النّدَى سَمْحٌ كَسوبُ رَغائِبٍ غَنّامُها
مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهم آباؤُهم وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإمامُها

يريد: أن هذا الكرم هو عادة أو سنة وطريقة قد توارثناها أبًا عن جد، ولكل سنة إمام قد تقدم فاتبعه الناس فيها من بعده، فنحن أهل الفضل والكرم الذي ابتدعته وقدمته أجدادنا آباؤنا للناس.

(٢) [الطويل]. القائل: سليمان بن قَتة. وقتة أمه، وهو مولى لتيم قريش. وهو من التابعين، روى عن كثير من الصحابة. وزعم بعضهم أنه سليمان بن حبيب المحاربي، وهو خطأ، بل هما رجلان، هذا محاربي، وهذا تيمي. وهو أحد الشعراء الفرسان، وهو القائل:

وَقد يَحْرِمُ الله الفتَى وَهْوَ عاقِلٌ وَيُعْطِي الفتَى مالا وَلَيْس له عَقْلُ

وهو من أول من سن رثاء أهل البيت، وله في رثائهم شعر كثير.

اللغة: الطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وقوله: تآسوا؛ أي: صار بعضهم أسوة وقدوة لبعض في الصبر على المصائب والإقدام على الموت بلا رهبة ولا فزع. قال الزبير: وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي عليهما السلام وعن قتله، فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك، فقال متمثلا بقول سليمان ابن قتة:

فإن الألى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة: فعلمت أن مصعبًا لا يفر أبدًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة

٧٨٦٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ وَهوَ هَذا القُرْآن جَعَلَه الله بَيانًا لِلنّاسِ عامّة، وَهُدًى وَمَوْعِظة لِلْمُتَّقينَ خُصوصًا (١).

٧٨٦٩- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾. قال: كان تبيانُه للناسِ عامةً، ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾: للمتقين خاصّة (٢).

٧٨٧٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ خاصّة (٣).

وَقال آخرونَ: إنّما أُشيرَ بقولِه: ﴿هَٰذَا﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ثُمَّ قال: ﴿هَٰذَا﴾ الذي عَرَّفْتُكم يا مَعْشَر أصْحاب محمد ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٧١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق بذَلِكَ (٤).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّواب، قول مَنْ قال: قوله ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى ما تَقَدَّمَ هَذِه الآية مِنْ تَذْكير الله جَلَّ ثَناؤُه المُؤْمِنينَ، وَتَعْريفهم حُدوده، وَحَضّهم عَلَى لُزوم طاعَته، والصّبْر عَلَى جِهاد أعْدائِه وَأعْدائِهم؛ لِأنّ قوله ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى حاضِر، إمّا مَرْئي، وَإمّا مَسْموع، وَهوَ في هَذا المَوْضِع إلى حاضِر مَسْموع مِن الآيات المُتَقَدِّمة. فَمَعْنَى الكلام: ﴿هَٰذَا﴾ الذي أوْضَحْت لَكم وَعَرَّفْتُكموه، ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾؛ يَعْني بالبيانِ: الشّرْح والتّفْسير.

كَما

٧٨٧٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ أيْ هَذا تَفْسير لِلنّاسِ إنْ قَبِلوهُ (٥).

٧٨٧٣- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم والمُثَنّى، قالا: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ بَيان، عَن الشّعْبيّ: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال: مِن العمَى (٦).

ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٦) [صحيح] بيان بن بشر الأحمسي البجلي أبو بشر الكوفي المعلم عن عامر على شرطهما، وبقية رجاله تقدموا.

٧٨٧٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن بَيان، عَن الشّعْبيّ، مِثْله (١).

وَأمّا قوله جل ثناؤه: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ فَإنّه يَعْني بالهُدَى: الدّلالة عَلَى سَبيل الحقّ وَمَنْهَج الدّين، وَبالموْعِظةِ: التّذْكِرة لِلصّوابِ والرّشاد. كَما:

٧٨٧٥- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم والمُثَنّى، قالا: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ بَيان، عَن الشّعْبيّ: ﴿وَهُدًى﴾ قال: مِن الضّلالة، ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ مِن الجهْل (٢).

٧٨٧٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ بَيان، عَن الشّعْبيّ مِثْله (٣).

٧٨٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾: أي نورٌ وآدابٌ، فأما قولُه: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾. فإنه يعنى: لِمَن اتقى الله عزَّ وجلَّ بطاعتِه واجتنابِ محارمِه (٤).

٧٨٧٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾. أي: لمن أطاعنى، وعرَف أمرِى (٥).

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾

وَهَذا مِنْ الله تعالى ذِكْره تَعْزية لِأصْحابِ رَسول الله ﷺ عَلَى ما أصابَهم مِن الجِراح والقتْل بأُحُدٍ. قال: وَلا تَهِنوا وَلا تَحْزَنوا يا أصْحاب محمد، يَعْني وَلا تَضْعُفوا بالذي نالَكم مِنْ عَدوّكم بأُحُدٍ مِن القتْل والقُروح، عَنْ جِهاد عَدوّكم وَحَرْبهم، مِنْ قول القائِل: وَهَنَ فُلان في هَذا الأمر فَهوَ يَهِن وَهْنًا: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ وَلا تَأسَوْا فَتَجْزَعوا عَلَى ما أصابَكم مِن المُصيبة يَوْمئِذٍ، فَإنّكم أنْتُم الأعْلَوْنَ، يَعْني الظّاهِرونَ عليهِم، وَلَكم العُقْبَى في الظّفَر والنُّصْرة عليهِم، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: إنْ كُنْتُم مُصَدِّقي نَبيّي محمد ﷺ فيما يَعِدكم، وَفيما يُنَبِّئكم مِن الخبَر عَمّا يَئول إلَيْه أمركم وَأمرهم. كَما:

٧٨٧٩- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ يونُس، عَن الزُّهْريّ، قال: كَثُرَ في أصْحاب محمد ﷺ القتْل والجِراح، حَتّى خَلَصَ إلى كُلّ امرِئٍ مِنْهم البأس، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ القُرْآن، فَآسَى فيه المُؤْمِنينَ بأحْسَنِ ما آسَى به قَوْمًا مِن المُسْلِمينَ كانوا قَبْلهم مِن الأُمَم الماضية فَقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إلى

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وبسنده متصل.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).
(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

قوله: ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[(١)].

٧٨٨٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يُعَزّي أصحاب محمد ﷺ كما تسمعون، ويَحُثّهم على قِتال عدوّهم، ويَنْهاهم عن العجز والوهَن في طَلَب عدوّهم في سَبيل الله[(٢)].

٧٨٨١- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ قال: يأمُر محمدًا يقول: ولا تَهِنوا أنْ تَمضوا في سَبيل الله[(٣)].

٧٨٨٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ ولا تَضْعُفوا[(٤)].

٧٨٨٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله[(٥)].

٧٨٨٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عن أبيه، عن الرّبيع في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ يقول: ولا تَضْعُفوا[(٦)].

٧٨٨٥- **حدثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ قال ابن جُرَيْج: ولا تَضْعُفوا في أمر عَدوّكم، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ قال: انْهَزَمَ أصحاب رَسول الله ﷺ في الشِّعْب، فَقالوا: ما فَعَلَ فُلان؟ ما فَعَلَ فُلان؟ فَنَعَى بعضهم بعضًا، وَتَحَدَّثوا أنّ رَسول الله ﷺ قد قُتِلَ، فَكانوا في هَمّ وَحَزَن. فَبَيْنَما هم كَذَلِكَ، إذْ عَلا خالِد بن الوليد الجبَل بخَيْلِ المُشْرِكينَ فَوْقهم وَهم في أسْفَل الشِّعْب؛ فَلَمّا رَأوْا النّبيّ ﷺ فَرِحوا، وَقال النّبيّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ لا قوّة لَنا إلاّ بك، وَلَيسَ يَعْبُدك بهَذِه البلْدة غير هَؤُلاءِ النَّفَر**»[(٧)].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: وَثابَ نَفَر مِن المُسْلِمينَ رُماة، فَصَعِدوا، فَرَمَوْا خَيْل المُشْرِكينَ حَتَّى هَزَمَهم الله، وَعَلا المُسْلِمونَ الجبَل؛ فَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

٧٨٨٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ أيْ لا تَضْعُفوا، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ وَلا تَأسَوْا عَلَى ما أصابَكم، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أيْ لَكم تكون العاقِبة والظُّهور، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إنْ كُنْتُم صَدَّقْتُم نَبيّي بما جاءَكم به عَنّي (١).

٧٨٨٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: أقْبَلَ خالِد بن الوليد يُريد أنْ يَعْلو عليهم الجبَل، فَقال النّبيّ ﷺ: «اللَّهُمَّ لا يَعْلَوْنَ عَلَيْنا!» فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾

اخْتَلَفَ القرَأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قَرَأة أهل الحِجاز والمدينة والبصرةِ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ كِلاهُما بفَتْحِ القاف، بمَعْنَى: إنْ يَمسَسْكم القتْل والجِراح يا مَعْشَر أصْحاب محمدٍ، فَقد مَسَّ القوْمَ مِنْ أعْدائِكم مِن المُشْرِكينَ قَرْحٌ -قَتْل وَجِراح- مِثْله.

وَقَرَأ ذلك عامّة قَرَأة الكوفة: (إنْ يَمسَسْكم قُرْحٌ فَقد مَسَّ القوْم قُرْحٌ مِثْله). بضمّ القافِ فيهما جميعًا، بمعنى: إن يمسَسْكم ألمُ الجراحِ فقد مسَّ القومَ منكم مثلُه.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ، قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ بفَتْحِ القاف في الحرْفَيْنِ؛ لإجْماع أهل التّأويل عَلَى أنّ مَعْناه القتْل والجِراح، فَذَلِكَ يَدُلّ عَلَى أنّ القِراءةَ هيَ (الفتْح). وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّ القَرْحَ والقُرْحَ لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، والمعْروف عند أهل العِلْم بكَلامِ العرَب ما قُلْنا.

ذِكْر مَنْ قال: إنّ القرْح الجِراح والقتْل:

٧٨٨٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: جِراحٌ وَقَتْل (٣).

٧٨٨٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٧٨٩٠- حَدَّثَني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْرٍ الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: إنْ يُقْتَلْ مِنكم يَوْم أُحُد، فَقد قَتَلْتُم مِنْهم يَوْم بَدْر (١).

٧٨٩١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾: والقَرْحُ: الجِراحة، وَذاكم يَوْم أُحُدٍ، فَشا في أصْحاب نَبيّ الله ﷺ يَوْمئِذٍ القتْلُ والجِراحة، فَأخْبَرَهم الله عَزَّ وَجَلَّ أنّ القوْم قد أصابَهم مِنْ ذَلِكَ مِثْل الذي أصابَكم من أعدائكم عُقوبةً (٢).

٧٨٩٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: ذَلِكَ يَوْم أُحُد، فَشا في المُسْلِمينَ القَرْحُ، والقرح: الجراح، وَفَشا فيهم القتْل، فَذَلِكَ قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ يَقول: إنْ كانَ أصابَكم قَرْحٌ فَقد أصابَ عَدوّكم مِثْله، يُعَزّي أصْحاب محمد ﷺ وَيُحِثّهم عَلَى القِتال (٣).

٧٨٩٣- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ والقرْح: هيَ الجِراحات (٤).

٧٨٩٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ أي: جِراح، ﴿فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أيْ: جِراح مِثْلها (٥).

٧٨٩٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: نامَ المُسْلِمونَ وَبِهم الكُلوم - يَعْني يَوْم أُحُد - قال عِكْرِمة: وَفيهم أُنْزِلَتْ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ وَفيهم أُنْزِلَتْ: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] (٦).

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ فَإنّه: إنْ يُصِبْكم. كَما:

٧٨٩٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ﴾ إنْ يُصِبْكم (٧).

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وحفص بن عمر متروك.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾

يَعْني بقولِه جل ثناؤه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ أيام بَدْر وأُحُد، وَيَعْني بقولِه: ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: نَجْعَلها دُوَلاً بَيْن النّاس مُصَرَّفة، وَيَعْني بالنّاسِ: المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ. وَذَلِكَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ أدالَ المُسْلِمينَ مِن المُشْرِكينَ ببَدْرٍ، فَقَتَلوا مِنْهم سَبْعينَ، وَأسَروا سَبْعينَ، وَأدالَ المُشْرِكينَ مِن المُسْلِمينَ بأُحُدٍ، فَقَتَلوا مِنْهم سَبْعينَ سِوَى مَنْ جَرَحوا مِنْهُم. يُقال مِنْه: أدالَ الله فُلانًا مِنْ فُلان فَهوَ يُديله مِنْه إدالة: إذا ظَفِرَ به فانْتَصَرَ مِنْه مِمّا كانَ نالَ مِنْه المُدال مِنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: جَعَلَ الله الأيّام دُوَلاً، أدالَ الكُفّار يَوْم أُحُد مِنْ أصْحاب محمدٍ ﷺ[(١)].

٧٨٩٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: إنّه والله لَوْلا الدُّوَل ما أوذيَ المُؤْمِنونَ، وَلَكِنْ قد يُدال لِلْكافِرِ مِن المُؤْمِن، وَيُبْتَلَى المُؤْمِنُ بالكافِرِ؛ ليَعْلَمَ الله عزّ وجلّ مَنْ يُطيعه مِمَّنْ يَعْصيه وَيَعْلَم الصّادِق مِن الكاذِب[(٢)].

٧٨٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾: فَأظْهَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه ﷺ وَأصْحابه عَلَى المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر، وَأظْهَرَ عليهم عَدوّهم يَوْم أُحُد. وَقد يُدال الكافِر مِن المُؤْمِن، وَيُبْتَلَى المُؤْمِن بالكافِرِ؛ ليَعْلَمَ الله مَنْ يُطيعه مِمَّنْ يَعْصيه، وَيَعْلَم الصّادِق مِن الكاذِب، وَأمّا مَن ابْتُلِيَ مِنْهم - مِن المُسْلِمين - يَوْم أُحُد، فَكانَ عُقوبة بمَعْصيَتِهم رَسول الله ﷺ[(٣)].

٧٩٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: يَوْمًا لَكم، وَيَوْمًا عَلَيْكم[(٤)].

٧٩٠١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: أدالَ المُشْرِكينَ عَلَى النّبيّ ﷺ يَوْم أُحُد[(٥)].

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٧٩٠٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثنا أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: فَإنّه كانَ يَوْم أُحُد بيَوْم بَدْر؛ قُتِلَ المُؤْمِنونَ يَوْم أُحُد، اتَّخَذَ الله مِنهم شُهَداءَ، وَغَلَبَ رَسول الله ﷺ يَوْم بَدْر المُشْرِكينَ، فَجَعَلَ له الدّوْلة عليهِم[(١)].

٧٩٠٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا كانَ قِتالُ أُحُد، وَأصابَ المُسْلِمينَ ما أصابَ، صَعِدَ النّبيّ ﷺ الجبَل، فَجاءَ أبو سُفْيان، فَقال: يا محمد، يا محمد، ألا تَخْرُج، ألا تَخْرُج؟ الحرْب سِجال، يَوْم لَنا، وَيَوْم لَكم. فَقال رَسول الله ﷺ لِأصْحابِه: «**أجيبوهُ!**» فَقالوا: لا سَواء لا سَواء، قَتْلانا في الجنّة، وَقَتْلاكم في النّار. فَقال أبو سُفْيان: لَنا عُزّى، وَلا عُزّى لَكم. فَقال رَسول الله ﷺ: «**قولوا: الله مَوْلانا وَلا مَوْلَى لَكُم**». فَقال أبو سُفْيان: اعْلُ هُبَل اعْلُ هُبَل. فَقال رَسول الله ﷺ: «**قولوا: الله أعْلَى وَأجَلّ**». فَقال أبو سُفْيان: مَوْعِدكم وَمَوْعِدنا بَدْر الصُّغْرَى. قال عِكْرِمة: وَفيهم أُنْزِلَتْ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[(٢)].

٧٩٠٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبرنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: فَإنّه أدالَ عَلَى النّبيّ ﷺ يَوْم أُحُد[(٣)].

٧٩٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: أي: نُصَرِّفها لِلنّاسِ بالبلاءِ والتّمحيص[(٤)].

٧٩٠٦- **حدّثني** إبْراهيم بن عبد الله، قال: أخْبَرَنا عبد الله بن عبد الوهّاب الحجَبيّ، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن ابن عَوْن، عَنْ محمدٍ في قول الله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: يَعْني الأُمَراء[(٥)].

القوْل في تأويل قوله:

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَليَعْلَمَ الله الذينَ آمَنوا وَيَتّخِذ مِنكم شُهَداء، ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾.

وَلَوْ لَم يَكُنْ في الكلام واو لَكانَ قوله: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ مُتَّصِلاً بما قَبْله، وَكانَ: وَتلك الأيّام نُداوِلها بَيْن النّاس ليَعْلَمَ الله الذينَ آمَنوا. وَلَكِنْ لَمّا دَخَلَت الواو فيه آذَنَتْ بأنّ الكلام غير مُتَّصِل بما

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وحفص بن عمر متروك.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

قَبْلها، وَأنّ بَعْدها خَبَرًا مَطْلوبًا الأمِ التي في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ به، مُتَعَلِّقة به.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ مَعْرِفةٌ، وَأنْتَ لا تَسْتَجيزُ في الكلام: (قد سألت فَعَلِمت عبد الله)، وَأنْتَ تُريد: عَلِمتُ شَخْصه، إلا أنْ تُريد: عَلِمت صِفَتهُ وَما هوَ.

قيلَ: إنّ ذَلِكَ إنّما جازَ مَعَ (الذينَ)؛ لِأنّ في (الذينَ) تَأويل (مَنْ) وَ(أيّ)، وَكَذَلِكَ جائِز مِثْله في (الألِف واللّام)، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣] لِأنّ في (الألِف واللّام) مِنْ تَأويل (أيّ)، وَ(مَنْ) مِثْل الذي في (الذي). وَلَوْ جُعِلَ مَعَ الاِسم المعْرِفة اسم فيه دَلالة عَلَى (أيّ) جازَ، كَما يُقال: سألتُ لِأعْلَمَ عبد الله مِنْ عمرو، وَيُراد بذَلِكَ: لِأعْرِفَ هَذا مِنْ هَذا.

فَتَأويل الكلام: وَليَعْلَم الله الذينَ آمَنوا مِنْكم، أيّها القوْمُ، مِن الذينَ نافَقوا مِنْكم، نُداوِل بَيْن النّاس. فاستَغْنَى بقولِه: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من ذِكْر قوله: (مِن الذينَ نافَقوا) لِدَلالةِ الكلام عليه، إذْ كانَ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ تَأويل (أيّ) عَلَى ما وَصَفْنا. فَكَأنّه قيلَ: وَليَعْلَم الله أيّكم المُؤْمِن، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف: ١٢] غير أنّ (الألِف واللّام) وَ(الذي) وَ(مَنْ)، إذا وُضِعَتْ مَعَ العَلم مَوْضِعَ (أيّ) نُصِبَتْ بوُقوع العِلْم عليه، كَما قيلَ: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، فَأمّا (أيّ) فَإنّها تُرْفَع.

وَأمّا قوله: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ فَإنّه يَعْني: وَليَعْلَم الله الذينَ آمَنوا، وَليَتَّخِذ مِنْكم شُهَداء: أيْ: ليُكْرِم مِنْكم بالشّهادةِ مَنْ أرادَ أنْ يُكْرِمه بها. وَ(الشُّهَداء) جَمع شَهيد؛ كَما:

٧٩٠٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أيْ: ليُمَيِّز بَيْن المُؤْمِنينَ والمُنافِقينَ، وَليُكْرِم مَنْ أكْرَمَ مِنْ أهل الإيمان بالشّهادةِ (١).

٧٩٠٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءةً عَلَى ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ قال: فَإنّ المُسْلِمينَ كانوا يَسْألونَ رَبّهم: رَبّنا أرِنا يَوْمًا كَيَوْم بَدْر، نُقاتِلْ فيه المُشْرِكينَ، وَنُبْلِكَ فيه خَيْرًا، وَنَلْتَمِسْ فيه الشّهادة! فَلَقوا المُشْرِكينَ يَوْم أُحُد، فاتَّخَذَ مِنْهم شُهَداء (٢).

٧٩٠٩- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾: فَكَرَّمَ الله أوْلياءَه بالشّهادةِ بأيْدي عَدوّهُم، ثُمّ تَصير حَواصِل الأُمور وَعَواقِبها لِأهلِ طاعة الله (٣).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٧٩١٠- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ قال: قال ابن عَبّاس: كانوا يَسْألونَ الشّهادة، فَلَقَوْا المُشْرِكينَ يَوْم أُحُد، فاتَّخَذَ مِنهم شُهَداء[(١)].

٧٩١١- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾: كانَ المُسْلِمونَ يَسْألونَ رَبّهم أنْ يُريهم يَوْمًا كَيَوْم بَدْر، يُبْلونَ فيه خَيْرًا، وَيُرْزَقونَ فيه الشّهادة، وَيُرْزَقونَ الجنّة والحياة والرِّزْق، فَلَقُوا المشركين يَوْم أُحُد، فاتَّخَذَ الله مِنهم شُهَداء، وَهم الذينَ ذَكَرَهم الله عَزَّ وَجَلَّ، فَقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ﴾ الآية [البقرة: ١٥٤][(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَإنّه يَعْني به: الذينَ ظَلَموا أنْفُسهم بمَعْصيَتِهم رَبّهم. كَما:

٧٩١٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: أي: المُنافِقينَ الذين يُظْهِرونَ بألسِنَتِهم الطّاعة، وَقُلوبهم مُصِرّة عَلَى المعْصية[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: وَلِيَخْتَبِر الله الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله فَيَبْتَليهم بإدالةِ المُشْرِكينَ مِنهم حَتّى يَتَبَيَّن المُؤْمِنَ مِنهم المُخْلِصَ الصّحيحَ الإيمان مِن المُنافِق. كَما:

٧٩١٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال: لِيَبْتَليَ[(٤)].

٧٩١٤- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

٧٩١٥- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال: ليُمَحِّص الله المُؤْمِنَ حَتّى يُصَدِّق[(٦)].

٧٩١٦- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

السُّدّيّ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يقول: يَبْتَلي المُؤْمِنينَ (١).

٧٩١٧- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال: يَبْتَليهِم (٢).

٧٩١٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: فَكانَ تَمحيصًا لِلْمُؤْمِنينَ، وَمَحْقًا لِلْكافِرينَ (٣).

٧٩١٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: أيْ: يَخْتَبِر الذينَ آمَنوا حَتّى يُخَلِّصهم بالبلاءِ الذي نَزَلَ بهِم، وَكيف صَبْرهم وَيَقينهم (٤).

٧٩٢٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: يَمحَق مَنْ مُحِقَ في الدُّنْيا، وَكانَ بَقيّة مَنْ يَمحَق في الآخِرة في النّار (٥).

وَأمّا قوله: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فإنّه يَعْني به: أنّه يُنْقِصهم وَيُفْنيهِم، يُقال مِنْه: مَحِقَ فُلان هَذا الطّعام - إذا نَقَصَه أوْ أفْناه- يَمحَقه مَحْقًا، وَمِنْه قيلَ لِمُحاقِ القمَر: مُحاق، وَذَلِكَ لنُقْصانه وَفَنائِه. كَما:

٧٩٢١- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: يَنْقُصُهم (٦).

٧٩٢٢- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: يَمحَق الكافِر حَتّى يُكَذِّبهُ (٧).

٧٩٢٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أيْ: يُبْطِل مِن المُنافِقينَ قولهم بألسِنَتِهم ما لَيْسَ في قُلوبهم، حَتّى يَظْهَر مِنْهم كُفْرهم الذي يَسْتَتِرونَ به مِنْكم (٨).

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح]كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٥) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف]عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٨) [صحيح]كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

القول في تأويل قوله:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أم حَسِبْتُم يا مَعْشَر أصْحاب محمد، وَظَنَنْتُم أنْ تَدْخُلوا الجنّة، وَتَنالوا كَرامة رَبّكم، وَشَرَف المنازِل عنده؛ ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ يَقول: وَلَمّا يَتَبَيَّن لِعبادي المُؤْمِنينَ، المُجاهِد مِنكم في سَبيلي عَلَى ما أمَرته به.

وَقد بَيَّنْت مَعْنَى قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ بأدِلَّتِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ يَعْني: الصّابِرينَ عند البأس عَلَى ما يَنالهم في ذات الله مِنْ جُروح وَألَم وَمَكْروه. كَما:

٧٩٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ وَتُصيبوا مِنْ ثَوابي الكرامة، وَلَم أخْتَبِركم بالشِّدّةِ، وَأبْتَليكم بالمكارِه، حَتّى أعْلَم صِدْق ذَلِكَ مِنكم؛ الإيمان بي، والصّبْر عَلَى ما أصابَكم فيَّ[(١)].

وَنَصَب ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ عَلَى الصّرْف، والصّرْف: أنْ يَجْتَمِع فِعْلانِ ببعضِ حُروف النّسَق، وَفي أوّله ما لا يَحْسُن إعادَته مَعَ حَرْف النّسَق، فَيُنْصَب الذي بَعْد حَرْف العطْف عَلَى الصّرْف؛ لِأنّه مَصْروف عَنْ مَعْنَى الأوّل، وَذلك يَكون مَعَ جَحْد أو استِفْهام أوْ نَهْي في أوّل الكلام، وَذَلِكَ كَقولِهِم: لا يَسْعَني شَيْء وَيَضيق عَنْك؛ لِأنّ (لا) التي مَعَ (يَسَعني) لا يَحْسُن إعادَتها مَعَ قوله: وَيَضيق عَنْك، فَلِذَلِكَ نُصِبَ.

والقَرَأة في هَذا الحرْف عَلَى النّصْب؛ وَقد رويَ عَن الحسَن أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَيَعْلَم الصّابِرينَ) فَيَكْسَر الميم مِنْ (يَعْلَم)؛ لِأنّه كانَ يَنْوي جَزْمها عَلَى العطْف به عَلَى قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾.

القول في تأويل قوله:

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾: وَلَقد كُنْتُم يا مَعْشَر أصْحاب محمد ﴿تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ يَعْني أسْباب الموْت، وَذَلِكَ القِتال، ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ فَقد رَأيْتُم ما كُنْتُم تَمَنّوْنَه.

والهاء في قوله: ﴿رَأَيْتُمُوهُ﴾، عائِدة عَلَى الموْت، وَالمَعْنَى ما وصفتُ، ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ يَعْني: قد رَأيْتُموه بمَرْأى مِنكم وَمَنْظَر: أيْ بقُرْب مِنكم.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّه قيلَ: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ عَلَى وَجْه التّوْكيد لِلْكَلام، كَما يُقال: رَأيْته عِيانًا، وَرَأيْته بعَيْني، وَسَمِعْته بأُذُني؛ وَإنّما قيلَ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ لِأنّ قَوْمًا مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ مِمَّنْ لَم يَشْهَد بَدْرًا، كانوا يَتَمَنّوْنَ قَبْل أُحُد يَوْمًا مِثْل يَوْم بَدْر، فَيُبْلوا الله مِنْ أنْفُسهم خَيْرًا، وَيَنالوا مِن الأجْر مِثْل ما نالَ أهل بَدْر؛ فَلَمّا كانَ يَوْم أُحُد فَرَّ

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

بعضهم وَصَبَرَ بعضهم، حَتَّى أوْفَى بما كانَ عاهَدَ الله قَبْل ذَلِكَ، فَعاتَبَ الله مَنْ فَرَّ مِنْهُم، فَقال: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ الآية. وَأثْنَى عَلَى الصّابِرينَ مِنْهم والموفينَ بعَهْدِهِم.

ذِكر الأخبار بما ذَكَرنا مِن ذَلِكَ:

٧٩٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ قال: غابَ رِجال عَنْ بَدْر، فَكانوا يَتَمَنَّوْنَ مِثْل يَوْم بَدْر أنْ يَلْقَوْه، فَيُصيبوا مِن الخيْر والأجْر مِثْل ما أصابَ أهل بَدْر. فَلَمّا كانَ يَوْم أُحُد وَلَّى مَنْ وَلَّى منهم، فَعاتَبَهم الله - أوْ فَعابَهُم، أوْ فَعَيَّبَهم - عَلَى ذَلِكَ. شَكَّ أبو عاصِم[(١)].

٧٩٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوه، إلا أنّه قال: فَعاتَبَهم الله عَلَى ذَلِكَ، وَلَم يَشُكّ[(٢)].

٧٩٢٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾: أُناس مِن المُؤْمِنينَ لَم يَشْهَدوا يَوْم بَدْر والذي أعْطَى الله أهل بَدْر مِن الفضْل والشَّرَف والأجْر، فَكانوا يَتَمَنَّوْنَ أنْ يُرْزَقوا قِتالاً فَيُقاتِلوا، فَسيقَ إلَيْهم القِتال حَتَّى كانَ في ناحية المدينة يَوْم أُحُد، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ كَما تَسْمَعونَ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[(٣)].

٧٩٢٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ قال: كانوا يَتَمَنَّوْنَ أنْ يَلْقَوْا المُشْرِكينَ فَيُقاتِلوهُم، فَلَمّا لَقُوهم يَوْم أُحُد وَلَّوْا[(٤)].

٧٩٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: إنّ أُناسًا مِن المُؤْمِنينَ لَم يَشْهَدوا يَوْم بَدْر والذي أعْطاهم الله مِن الفضْل، فَكانوا يَتَمَنَّوْنَ أنْ يَرَوْا قِتالاً فَيُقاتِلوا، فَسيقَ إلَيْهم القِتال، حَتَّى كانَ بناحيةِ المدينة يَوْم أُحُد، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ الآية[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٧٩٣٠- **حدّثني** محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ رِجالاً مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ كانوا يَقولونَ: لَئِنْ لَقينا مَعَ النّبيّ ﷺ لَنَفْعَلَنّ وَلَنَفْعَلَنّ! فابْتُلوا بذَلِكَ، فلا والله ما كُلّهم صَدَقَ الله، فَأنْزَلَ الله عَزّ وَجَلّ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ الآية (١).

٧٩٣١- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ ناس مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ لَم يَشْهَدوا بَدْرًا، فَلَمّا رَأوْا فَضيلة أهل بَدْر، قالوا: اللهُمّ إنّا نَسْألك أنْ تُرينا يَوْمًا كَيَوْم بَدْر، نُبْليكَ فيه خَيْرًا! فَرَأوْا أُحُدًا، فَقال لَهُم: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (٢).

٧٩٣٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾: أيْ: لَقد كُنْتُم تَمَنّوْنَ الشّهادة عَلَى الذي أنْتُم عليه مِن الحقّ قَبْل أنْ تَلْقَوْا عَدوّكم، يَعْني الذينَ استباصوا رَسول الله ﷺ إلى خُروجه بهم إلى عَدوّهم لِما فاتَهم مِن الحُضور في اليوْم الذي كانَ قَبْله ببَدْرٍ، رَغْبة في الشّهادة التي فاتَتْهم به، يَقول: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ أي: الموْت بالسُّيوفِ في أيْدي الرّجال، قد خُلّي بَيْنكم وَبَيْنهم، وَأنْتُم تَنْظُرونَ إلَيْهم، فَصَدَدْتُم عَنْهُم (٣).

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: وَما محمد إلا رَسول كَبعضِ رُسُل الله الذينَ أرسَلَهم إلى خَلْقه داعيًا إلى الله وَإلى طاعَته، الذينَ حين انْقَضَتْ آجالهم ماتوا وَقَبَضَهم الله إلَيْه. يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَمحمد ﷺ إنّما هوَ فيما الله به صانِع مِنْ قَبْضه إلَيْه عند انْقِضاء مُدّة أجَله؛ كَسائِرِ رُسُله إلى خَلْقه الذينَ مَضَوْا قَبْله وَماتوا عند انْقِضاء مُدّة آجالهم. ثُمّ قال لِأصْحابِ محمد مُعاتِبهم عَلَى ما كانَ مِنْهم مِن الهلَع والجزَع حين قيلَ لَهم بأُحُدٍ: إنّ محمدًا قد قُتِلَ، وَمُقَبِّحًا إلَيْهم انْصِراف مَن انْصَرَفَ مِنْهم عَنْ عَدوّهم وانْهِزامه عَنْهُم: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ محمد أيّها القوْم لانْقِضاءِ مُدّة أجَله، أوْ قَتَلَه عَدوّكم، ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ يَعْني ارْتَدَدْتُم عَنْ دينكم الذي بَعَثَ الله محمدًا بالدُّعاءِ إلَيْه، وَرَجَعْتُم عَنْه كُفّارًا بالله بَعْد الإيمان به، وَبَعْد ما قد وَضَحَتْ لَكم صِحّة ما دَعاكم محمد إلَيْه، وَحَقيقة ما جاءَكم به مِنْ عند رَبّه، ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: وَمَنْ يَرْتَدّ مِنْكم عَنْ دينه وَيَرْجِع كافِرًا بَعْد إيمانه، ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ يَقول: فَلَنْ يوهِن ذَلِكَ عِزّة الله وَلا سُلْطانه، وَلا يَدْخُل بذَاكَ نَقْص في مُلْكه، بَلْ نَفْسَه يَضُرّ بِرِدّتِه، وَحَظّ نَفْسه يَنْقُص بكُفْرِه، ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ

(١) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي. قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ يَقول: وَسَيُثيبُ الله مَنْ شَكَرَه عَلَى تَوْفيقه وَهِدايَته إيّاه لِدينِه بثبوتِه عَلَى ما جاءَ به محمد ﷺ إنْ هوَ ماتَ أوْ قُتِلَ، واستِقامَته عَلَى مِنهاجه، وَتَمَسُّكه بدينِه وَمِلَّته بَعْده. كما:

٧٩٣٣- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عَليّ رحمه الله في قوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ الثّابتينَ عَلَى دينهم؛ أبا بَكْر وَأصْحابه. فَكانَ عَليّ رَضيَ الله عَنْه يَقول: كانَ أبو بَكْر أمير الشّاكِرينَ وَأمير أحِبّاء الله، وَكانَ أشْكَرهم وَأحَبّهم إلى الله[(١)].

٧٩٣٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَن العلاء بن بَدْر، قال: إنّ أبا بَكْر أمير الشّاكِرينَ. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[(٢)].

٧٩٣٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أيْ مَنْ أطاعَه وَعَمِلَ بأمرِه[(٣)].

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية أُنْزِلَتْ عَلَى رَسول الله ﷺ فيمَن انْهَزَمَ عَنْه بأُحُدٍ مِنْ أصْحابه.

ذِكْر الأخْبار الوارِدة بذَلِكَ:

٧٩٣٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: ذاكم يَوْم أُحُد حين أصابَهم القَرْح والقتْل، ثُمَّ تَناعوا رسول الله ﷺ على تَفِئَةِ ذَلِكَ، فَقال أُناس: لَوْ كانَ نَبيًّا ما قُتِلَ. وَقال أُناس مِنْ عِلْية أصْحاب نَبيّ الله ﷺ: قاتِلوا عَلَى ما قاتَلَ عليه نَبيّكم، حَتَّى يَفْتَح الله جل وعز لَكم، أوْ تَلْحَقوا به. فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ يَقول: إنْ ماتَ نَبيّكم، أوْ قُتِلَ، ارْتَدَدْتُم كُفّارًا بَعْد إيمانكم[(٤)].

٧٩٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بنَحْوِه، وَزادَ فيه: قال الرّبيع: وَذُكِرَ لَنا والله أعْلَم أنّ رَجُلاً مِن المُهاجِرينَ مَرَّ عَلَى رَجُل مِن الأنْصار وَهوَ يَتَشَحَّط في دَمه، فَقال: يا فُلان أشْعَرْت أنّ محمدًا قد قُتِلَ؟ فَقال الأنْصاريّ: إنْ كانَ محمد قد قُتِلَ، فَقد بَلَّغَ، فَقاتِلوا عَنْ دينكم! فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ يَقول: ارْتَدَدْتُم كُفّارًا بَعْد إيمانكم[(٥)].

---

(١) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي، ضعيف. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٧٩٣٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا بَرَزَ رَسول الله ﷺ يَوْم أُحُد إلَيْهم -يَعْني إلى المُشْرِكينَ- أمَرَ الرُّماة فَقاموا بأصْلِ الجبَل في وجوه خَيْل المُشْرِكينَ، وَقال: «**لا تَبْرَحوا مَكانكم إنْ رَأيْتُمونا قد هَزَمناهُم، فَإنّا لَنْ نَزال غالِبينَ ما ثَبَتُّم مَكانكُم**» وَأمَّرَ عليهم عبد الله بن جُبَيْر أخا خَوّات بن جُبَيْر. ثُمَّ شَدَّ الزُّبَيْر بن العوّام والمِقْداد بن الأسْوَد عَلَى المُشْرِكينَ، فَهَزَماهُم، وَحَمَلَ النّبيّ ﷺ وَأصْحابه، فَهَزَموا أبا سُفْيان؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ خالِد بن الوليد وَهوَ عَلَى خَيْل المُشْرِكينَ حَمَل، فَرَمَتْه الرُّماة فانْقَمَعَ. فَلَمّا نَظَرَ الرُّماة إلى رَسول الله ﷺ وَأصْحابه في جَوْف عَسْكَر المُشْرِكينَ يَنْتَهِبونَه، بادَروا إلى الغنيمة، فَقال بعضهم: لا نَتْرُكُ أمر رَسول الله ﷺ! فانْطَلَقَ عامَّتهم فَلَحِقوا بالعسْكَرِ؛ فَلَمّا رَأى خالِد قِلّة الرُّماة، صاحَ في خَيْله، ثُمَّ حَمَلَ فَقَتَلَ الرُّماة، وَحَمَلَ عَلَى أصْحاب النّبيّ ﷺ، فَلَمّا رَأى المُشْرِكونَ أنّ خَيْلهم تُقاتِل، تَنادَوا فَشَدّوا عَلَى المُسْلِمينَ فَهَزَموهم وَقَتَلوهُم، فَأتَى ابن قَمِئة الحارِثيّ -أحَد بَني الحارِث بن عبد مَناة بن كِنانة- فَرَمَى رَسول الله ﷺ بحَجَرٍ فَكَسَرَ أنْفه وَرَباعيَته، وَشَجَّه في وَجْهه فَأثْقَلَه، وَتَفَرَّقَ عَنْه أصْحابه، وَدَخَلَ بعضهم المدينة، وانْطَلَقَ بعضهم فَوْق الجبَل إلى الصّخْرة، فَقاموا عليها، وَجَعَلَ رَسول الله ﷺ يَدْعو النّاس: «**إلَيَّ عِباد الله! إلَيَّ عِباد الله!**» فاجْتَمَعَ إلَيْه ثَلاثونَ رَجُلاً، فَجَعَلوا يَسيرونَ بَيْن يَدَيْه، فَلَم يَقِف أحَد إلا طَلْحة وَسَهْل بن حُنَيْف، فَحَماه طَلْحة، فَرُميَ بسَهْم في يَده فَيَبِسَتْ يَده، وَأقْبَلَ أُبَيّ بن خَلَف الجُمَحيّ - وَقد حَلَفَ لَيَقْتُلَنّ النّبيّ ﷺ، فَقال النّبيّ ﷺ: «**بَلْ أنا أقْتُلك**» - فَقال: «**يا كَذّاب أيْنَ تَفِرّ مني؟**» فَحَمَلَ عليه فَطَعَنَه النّبيّ ﷺ طعنة في جَيْب الدِّرْع، فَجُرِحَ جُرْحًا خَفيفًا، فَوَقَعَ يَخور خُوَار الثَّوْر، فاحتَمَلوه وَقالوا: لَيْسَ بك جِراحة فما يُجزعك؟! قال: أَلَيْسَ قال: «**لَأقْتُلَنّكَ؟**» والله لَوْ كانَتْ لِجَميعِ رَبيعة وَمُضَر لَقَتَلَتْهُم. فَلَم يَلْبَث إلا يَوْمًا أوْ بعض يَوْم حَتَّى ماتَ مِنْ ذَلِكَ الجُرْح.

وَفَشا في النّاس أنّ رَسول الله ﷺ قد قُتِلَ، فَقال بعض أصْحاب الصّخْرة: لَيْتَ لَنا رَسولاً إلى عبد الله بن أُبَيّ، فَيأخُذ لَنا أمَنة مِنْ أبي سُفْيان! يا قَوْم إنّ محمدًا قد قُتِلَ، فارْجِعوا إلى قَوْمكم قَبْل أنْ يَأتوكم فَيَقْتُلوكم! فقال أنَس بن النّضْر: يا قَوْم إنْ كانَ محمد قد قُتِلَ، فَإنّ رَبّ محمد لَم يُقْتَل، فَقاتِلوا عَلَى ما قاتَلَ عليه محمد ﷺ! اللهُمَّ إنّي أعْتَذِر إلَيْك مِمّا يَقول هَؤُلاءِ، وَأبْرَأ إلَيْك مِمّا جاءَ به هَؤُلاءِ. ثُمَّ شَدَّ بسَيْفِه فَقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رحمه الله ورضي الله عنه.

وانْطَلَقَ رَسول الله ﷺ يَدْعو النّاس حَتَّى انْتَهَى إلى أصْحاب الصّخْرة؛ فَلَمّا رَأوْه وَضَعَ رَجُل سَهْمًا في قَوْسه فَأرادَ أنْ يَرْميه، فَقال: «**أنا رَسول الله**»، فَفَرِحوا حين وَجَدوا رَسول الله ﷺ حَيًّا، وَفَرِحَ رَسول الله ﷺ حين رَأى أنّ في أصْحابه مَنْ يَمتَنِع به، فَلَمّا اجْتَمَعوا وَفيهم رَسول الله ﷺ، ذَهَبَ عَنْهم الحُزْن، فَأقْبَلوا يَذْكُرونَ الفتْح وَما فاتَهم مِنْه وَيَذْكُرونَ أصْحابهم الذينَ قُتِلوا.

فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذينَ قالوا: إنّ محمدًا قد قُتِلَ فارْجِعوا إلى قَوْمكم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ (١).

٧٩٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ قال: يَرْتَدّ (٢).

٧٩٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ أبيه؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ أبيه: أنّ رَجُلاً مِن المُهاجِرينَ مَرَّ عَلَى رَجُل مِن الأنْصار وَهوَ يَتَشَحَّط في دَمه، فَقال: يا فُلان أشعَرْت أنّ محمدًا قد قُتِلَ؟ فَقال الأنْصاريّ: إنْ كانَ محمد قد قُتِلَ فَقد بَلَّغَ، فَقاتِلوا عَنْ دينكم (٣).

٧٩٤١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثني القاسِم بن عبد الرّحْمَن بن رافِع أخو بَني عَدِي بن النّجّار، قال: انْتَهَى أنَس بن النّضْر رحمه الله -عَمّ أنَس بن مالِك- إلى عُمَر وَطَلْحة بن عُبَيْد الله في رِجال مِن المُهاجِرينَ والأنْصار، وَقد ألقوْا بأيْديهِم، فَقال: ما يُجْلِسكم؟ قالوا: قُتِلَ محمد رَسول الله. قال: فَما تَصْنَعونَ بالحياةِ بَعْده؟ قوموا فَموتوا عَلَى ما ماتَ عليه رَسول الله! واستَقْبَلَ القوْم فَقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. وَبِه سُمّيَ أنَس بن مالِك (٤).

٧٩٤٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: نادَى مُنادٍ يَوْم أُحُد حينَ هُزِمَ أصْحاب محمد ﷺ: ألا إنّ محمدًا قد قُتِلَ، فارْجِعوا إلى دينكم الأوّل! فَأنْزَلَ الله جَلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية (٥).

٧٩٤٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: أُلْقِيَ في أفْواه المُسْلِمينَ يَوْم أُحُد أنّ النّبيّ ﷺ قد قُتِلَ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية (٦).

٧٩٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: أنّ رَسول الله ﷺ اعْتَزَلَ هوَ وَعِصابة مَعَه يَوْمئِذٍ عَلَى أكَمَة، والنّاس يَفِرّونَ، وَرَجُل قائِم عَلَى الطّريق يَسْألهُم: ما فَعَلَ رَسول الله ﷺ؟ وَجَعَلَ كُلّما مَرّوا عليه سَألهُم،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] القاسم مجهول.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَيَقولونَ: والله ما نَدْري ما فَعَلَ! فَقال: والذي نَفْسي بيَدِه لَئِنْ كانَ النّبيّ ﷺ قُتِل لَنُعْطيَنّهم بأيْدينا، إنّهم لَعَشائِرُنا وَإخْواننا! وَقالوا: لو أنّ محمدًا كانَ حَيًّا لَم يُهْزَم، وَلَكِنّه قد قُتِلَ، فَتَرَخَّصوا في الفِرار يَوْمئذٍ، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّه ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية كلها (١).

٧٩٤٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية: ناس مِنْ أهل الارْتياب والمرَض والنِّفاق، قالوا يومَ أُحُد يَوْم فَرَّ النّاس عَنْ نَبيّ الله ﷺ، وَشُجَّ فَوْق حاجِبه، وَكُسِرَتْ رَبَاعيَته: قُتِلَ محمد، فالحَقوا بدينِكم الأوّل! فَذَلِكَ قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ (٢).

٧٩٤٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾؟ قال: ما بَيْنكم وَبَيْن أنْ تَدَعوا الإسْلام وَتَنْقَلِبوا عَلَى أعْقابكم، إلا أنْ يَموت محمد أوْ يُقْتَل، فَسَوْفَ يَكون أحَد هَذَيْنِ؛ فَسَوْفَ يَموت أوْ يُقْتَل (٣).

٧٩٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أيْ: لِقولِ النّاس: قُتِلَ محمد. وانْهِزامهم عند ذَلِكَ وانْصِرافهم عَنْ عَدوِّهم، أيْ: أفَإنْ ماتَ نَبيّكم أوْ قُتِلَ، رَجَعْتُم عَنْ دينكم كُفّارًا كَما كُنْتُم، وَتَرَكْتُم جِهاد عَدوّكم وَكِتاب الله عز وجل، وَما قد خَلَّفَ نَبيّه مِنْ دينه مَعَكم وَعندكم؛ وَقد بَيَّنَ لَكم فيما جاءَكم عَنّي أنّه مَيِّت وَمُفارِقكم؟ ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أيْ: يَرْجِع عَنْ دينه، ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ أيْ: لَنْ يَنْقُص ذَلِكَ مِنْ عِزّ الله وَلا مُلْكه وَلا سُلْطانه (٤).

٧٩٤٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال: أهل المرَض والارْتياب والنِّفاق -حين فَرَّ النّاس عَن النّبيّ ﷺ-: قد قُتِلَ محمد، فالحَقوا بدينِكم الأوّل! فَنَزَلَتْ هَذِه الآية (٥).

وَمَعْنَى الكلام: وَما محمد إلا رَسول قد خَلَتْ مِنْ قَبْله الرُّسُل، أفَتَنْقَلِبونَ عَلَى أعْقابكم إنْ ماتَ محمد أوْ قُتِلَ؟ وَمَنْ يَنْقَلِب عَلَى عَقِبَيْه فَلَنْ يَضُرّ الله شَيْئًا! فَجَعَلَ الاسْتِفْهام في حَرْف الجزاء، وَمَعْناه أنْ يَكون في جَوابه خَبَر وَكَذَلِكَ كُلّ استِفْهام دَخَلَ عَلَى جَزاء، فَمَعْناه أنْ يَكون في جَوابه خَبَر لِأنّ الجواب خَبَر يَقوم بنَفْسِه والجزاء شَرْط لِذَلِكَ الخبَر، ثُمّ يُجْزَم جَوابه وَهوَ كَذَلِكَ، وَمَعْناه الرّفْع لِمَجيئِه بَعْد الجزاء، كَما قال الشّاعِر:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

حَلَفْت له إنْ تُدْلِجِ الليْل لا يَزَلْ أمامك بَيْت مِنْ بُيوتيَ سائِر[(١)]

فَمَعْنَى (لا يَزَلْ) رَفْع، وَلَكِنّه جُزِمَ لِمَجيئِه بَعْد الجزاء فَصارَ كالجواب. وَمِثْله: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] وَ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾ [المزمل: ١٧] وَلَوْ كانَ مَكان ﴿فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ (يَخْلُدونَ). وَقيلَ: أفَإنْ مِتَّ يَخْلُدوا جازَ الرّفْع فيه والجزْم، وَكَذَلِكَ لَوْ كانَ مَكان (انْقَلَبْتُم) (تَنْقَلِبوا) جازَ الرّفْع والجزْم، لِما وَصَفْت قَبْل. وَتَرَكْت إعادة الاِستِفْهام ثانية مَعَ قوله: ﴿أَنقَلَبْتُمْ﴾ اكْتِفاء بالاِستِفْهام في أوّل الكلام، وَأنّ الاِستِفْهام في أوّله دالّ عَلَى مَوْضِعه وَمَكانه.

وَقد كانَ بعض القُرّاء يَخْتار في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢]، [الصافات: ١٦]، [الواقعة: ٤٧]. تَرَكَ إعادة الاِستِفْهام مَعَ ﴿أَءِنَّا﴾، اكْتِفاء بالاِستِفْهام في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ [الإنفطار: ٢٣] وَيُسْتَشْهَد عَلَى صِحّة وَجْه ذَلِكَ بإجْماع القُرّاء عَلَى تَرْكهم إعادة الاِستِفْهام مَعَ قوله: ﴿أَنقَلَبْتُمْ﴾، اكْتِفاء بالاِستِفْهام في قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ إذ كانَ دالاًّ عَلَى مَعْنَى الكلام وَمَوْضِع الاِستِفْهام مِنْه، وَكانَ يَفْعَل مِثْل ذَلِكَ في جَميع القُرْآن، وَسَنَأتي عَلَى الصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ إنْ شاءَ الله إذا انْتَهَيْنا إلَيْه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾

يَعْني بذلك جل ثناؤه: وَما يَموت محمد وَلا غيره مِنْ خَلْق الله إلا بَعْد بُلوغ أجَله الذي جَعَلَه الله غاية لِحَياتِه وَبَقائِه، فَإذا بَلَغَ ذَلِكَ مِن الأجَل الذي كَتَبَه الله له وَأُذِنَ له بالموْتِ فَحينَئِذٍ يَموت، فَأمّا قَبْل ذَلِكَ فَلَنْ تَموت بكَيْدِ كائِد وَلا بحيلةِ مُحْتال. كَما:

٧٩٤٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ أيْ: إنّ لِمحمدٍ أجَلاً هوَ بالِغه، فإذا أذِنَ الله في ذَلِكَ كانَ[(٢)].

وَقد قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَتْ نَفْس لِتَموتَ إلا بإذْنِ الله.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في المَعْنَى النّاصِب قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هوَ تَوْكيد، وَنَصْبه عَلَى: كَتَبَ الله كِتابًا مُؤَجّلاً. قال: وَكَذَلِكَ كُلّ شَيْء في القُرْآن مِنْ قوله ﴿حَقًّا﴾، إنّما هوَ: أُحِقّ ذَلِكَ حَقًّا، وَكَذَلِكَ: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٦] وَ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الدخان: ٨٢] وَ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] وَ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] إنّما هوَ:

---

(١) [الطويل] القائل: الرّاعي النُّميري. روي:

(حَلَفْتُ له إنْ تُدْلِجِ الليلَ لا يَزَلْ أمامَك بَيْتٌ مِنْ بُيوتي عائِرُ)

اللغة: عائر: يعني بيت هجاء سائر يسير في الناس. ومنه يقال: قصيدة عائرة؛ أي: سائرة في كل وجه. تدلج: مضارع أدلج إدلاجًا، ومعناه سار الليل كله، فإن سار من آخر الليل فقد ادّلج بتشديد الدال. والليل: ظرف له. و يزل: مضارع زال يزال من أخوات كان. وأمامَكَ بالفتح بمعنى: قُدّامَكَ، خبرها مقدم. وبيت: اسمها مؤخر. ومن بيوتي: صفة له. وكذا سائر. وأراد بالبيت جماعةً من أقاربه، وهذا مشهور. يقسم الشاعر ويقول: إن سافرتَ في الليل أرسلتُ جماعةً من أهلي، يسيرون أمامك، يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى مأمنك.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

صَنَع الله ذلك صُنعًا. فَهَكَذا تَفْسير كُلّ شَيْء في القُرْآن مِنْ نَحْو هَذا، فَإنّه كَثير.

وَقال بعض نَحويّي الكوفة في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: مَعْناه: كَتَبَ الله آجال النُّفوس، ثُمَّ قيلَ: ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾، فَأُخْرِجَ قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾، نَصْبًا مِن المعْنَى الذي في الكلام، إذْ كانَ قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قد أدَّى عَنْ مَعْنَى كَتَبَ. قال: وَكَذَلِكَ سائِر ما في القُرْآن مِنْ نَظائِر ذَلِكَ، فَهوَ عَلَى هَذا النَّحْو.

وَقال آخَرونَ مِنْهُم: قول القائِل: زَيْد قائِم حَقًّا، بمَعْنَى: أقول زَيْد قائِم حَقًّا؛ لِأنّ كُلّ كَلام قول، فَأدَّى المقول عَن القوْل، ثُمَّ خَرَجَ ما بَعْده مِنْه، كَما تَقول: أقول قولاً حَقًّا، وَكَذَلِكَ (ظَنًّا) وَ(يَقينًا)، وَكَذَلِكَ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٦]، وَما أشْبَهَه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّ كُلّ ذَلِكَ مَنْصوب عَلَى المصْدَر مِنْ مَعْنَى الكلام الذي قَبْله؛ لِأنّ في كُلّ ما قَبْل المصادِر -التي هيَ مُخالِفة ألفاظُها ألفاظ ما قَبْلها مِن الكلام- مَعاني ألفاظ المصادِر وإن خالَفَها في اللفْظ فَنَصْبها مِنْ مَعاني ما قَبْلها دون ألفاظه.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: ومَنْ يُرِدْ مِنْكم أيّها الناس بعَمَلِه جَزاء مِنْه بعض أعْراض الدُّنْيا دون ما عند الله جل وعز مِن الكرامة، لِمَن ابْتَغَى بعَمَلِه ما عنده ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ يَقول: نُعْطِه ﴿مِنْهَا﴾، يَعْني: مِن الدُّنْيا، يَعْني: أنّه يُعْطيه مِنْها ما قُسِمَ له منها مِنْ رِزْق الله أيّام حَياته، ثُمَّ لا نَصيب له في كَرامة الله تبارك وتعالى التي أعَدَّها لِمَنْ أطاعَه، وَطَلَبَ ما عنده في الآخِرة. ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَقول: ﴿وَمَن يُرِدْ﴾ مِنكم بعَمَلِه جَزاء مِنْه ﴿ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾، يَعْني ما عند الله مِنْ كَرامَته التي أعَدَّها لِلْعامِلينَ له في الآخِرة، ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ يَقول: نُعْطِه ﴿مِنْهَا﴾، يَعْني مِن الآخِرة؛ والمعْنَى: مِنْ كَرامة الله التي خَصَّ بها أهل طاعَته في الآخِرة، فَخَرَجَ الكلام عَلَى الدُّنْيا والآخِرة، والمعْنَى: ما فيهِما، كَما:

٧٩٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ أيْ فَمَنْ كانَ مِنْكم يُريد الدُّنْيا لَيْسَتْ له رَغْبة في الآخِرة، نُؤْتِه ما قُسِمَ له مِنْها مِنْ رِزْق، وَلا حَظّ له في الآخِرة، وَمَنْ يُرِدْ ثَواب الآخِرة نُؤْتِه مِنْها ما وَعَدَه مَعَ ما يُجْزَى عليه مِنْ رِزْقه في دُنْياهُ(١).

وَأمّا قوله: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ يَقول: وَسَأُثيبُ مَنْ شَكَرَ لي ما أوْلَيْته مِنْ إحْساني إلَيْه بطاعَتِه إيّايَ وانْتِهائِه إلى أمري وَتَجَنُّبه مَحارِمي، في الآخِرة مِثْل الذي وَعَدْت أوْليائي مِن الكرامة عَلَى شُكْرهم إيّايَ.

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

وَقال ابن إسحاق في ذَلِكَ بِما:

٧٩٥١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسحاق: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أيْ: وذَلِكَ جَزاء الشّاكِرينَ، يَعْني بذَلِكَ: إعْطاء الله إيّاه ما وَعَدَه في الآخِرة مَعَ ما يُجْري عليه مِن الرِّزْق في الدُّنْيا (١).

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه بعضهم: ﴿وَكَأَيِّن﴾ بهَمزِ الألِف وَتَشْديد الياء وَقَرَأه آخَرونَ: بمَدِّ الألِف وَتَخْفيف الياء.

وَهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قَرَأَة المُسْلِمينَ، وَلُغَتانِ مَعْروفَتانِ لا اخْتِلاف في مَعْناهُما، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ ذَلِكَ قارِئ فَمُصيب، لاتِّفاقِ مَعْنَيي ذَلِكَ وَشُهْرَتهما في كَلام العرَب.

وَمَعْناه: وَكَم مِنْ نَبيّ.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة قوله: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ قَرَأَة الحِجاز والبصْرة: (قُتِلَ) بضَمِّ القاف، وَقَرَأه جَماعة أُخْرَى بفَتْحِ القاف وَبِالألِفِ، وَهيَ قِراءة جَماعة مِنْ قَرَأَة الحِجاز والكوفة.

فَأمّا مَنْ قَرَأ: ﴿قَٰتَلَ﴾ فَإنّه اخْتارَ ذَلِكَ لِأنّه قال: لَوْ قُتِلوا لَم يَكُنْ لِقولِه: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ وَجْه مَعْروف؛ لِأنّه يَسْتَحيل أنْ يوصَفوا بأنّهم لَم يَهِنوا وَلَم يَضْعُفوا بَعْد ما قُتِلوا.

وَأمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ: (قُتِلَ)، فَإنّهم قالوا: إنّما عَنَى بالقتْلِ النّبيّ وَبعض مَنْ مَعَه مِن الرِّبّيّينَ دون جَميعهم، وَإنّما نَفَى الوهْن والضّعْف عَمَّنْ بَقيَ مِن الرِّبّيّينَ مِمَّنْ لَم يُقْتَل.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندنا قِراءة مَنْ قَرَأهُ بضَمِّ القاف: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير)؛ لِأنّ الله جل ثناؤه إنّما عاتَبَ بهَذِه الآية، والآيات التي قَبْلها مِنْ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ - الذينَ انْهَزَموا يَوْم أُحُد، وَتَرَكوا القِتال، إذْ سَمِعوا الصّائِح يَصيح: إنّ محمدًا قد قُتِلَ، فَعَذَلَهم الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى فِرارهم وَتَرْكِهم القِتال، فَقال لهم جلَّ ثناؤهُ: أفَإنْ ماتَ محمد أوْ قُتِلَ أيّها المُؤْمِنونَ ارْتَدَدْتُم عَنْ دينكم، وانْقَلَبْتُم عَلَى أعْقابكم؟ ثُمَّ أخْبَرَهم عَمّا كانَ مِنْ فِعْل كَثيرٍ مِنْ أتْباع الأنْبياء قَبْلهم، وَقال لَهُم: هَلاّ فَعَلْتُم كَما كانَ أهل العِلْم والفضْلِ مِنْ أتْباع الأنْبياء قَبْلكم يَفْعَلونَه إذا قُتِلَ نَبيّهم، مِن المُضيّ عَلَى مِنْهاج نَبيّهم والقِتال عَلَى دينه أعْداء دين الله، عَلَى نَحْو ما كانوا يُقاتِلونَ مَعَ نَبيّهم، وَلَم تَهِنوا وَلَم تَضْعُفوا كَما لَم يَضْعُفِ الذينَ كانوا قَبْلكم مِنْ أهل العِلْم والبصائِر مِنْ أتْباع الأنْبياء إذ قُتِلَ نَبيّهم، وَلَكِنّهم صَبَروا لِأعْدائِهم حَتّى حَكَمَ الله بَيْنهم وَبَيْنهم. وَبِذَلِكَ مِن التّأْويل جاءَ تَأْويل المُتَأَوِّلين.

وَأمّا (الرِّبّيّونَ)، فَإنّهم مَرْفوعونَ بقولِه: ﴿مَعَهُۥ﴾، لا بقولِه: ﴿قَٰتَلَ﴾.

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

وَإنّما تأويل الكلام: وَكَأيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ وَمَعَه رِبّيّونَ كَثير، فَما وَهَنوا لِما أصابَهم في سَبيل الله. وَفي الكلام إضْمارُ واوٍ؛ لِأنّها واو تَدُلّ عَلَى مَعْنَى حالِ قَتْل النّبيّ ﷺ، غير أنّه اجْتُزِئ بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عليها مِنْ ذِكْرها، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل في الكلام: قُتِلَ الأمير مَعَه جَيْش عَظيم، بمَعْنَى: قُتِلَ وَمَعَه جَيْش عَظيم.

وَأمّا (الرِّبّيّونَ)، فَإنّ أهل العرَبيّة اخْتَلَفوا في مَعْناه؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هم الذينَ يَعْبُدونَ الرّبّ واحِدهم رِبّيّ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: لَوْ كانوا مَنْسوبينَ إلى عِبادة الرّبّ لَكانوا (رَبّيّونَ) بفَتْحِ الرّاء، وَلَكِنّه العُلَماء والألُوف.

والرِّبّيّونَ عندنا: الجماعة الكثيرة، واحِدهم رِبّيٌّ، وَهم جَماعة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْناه؛ فَقال بعضهم مِثْل ما قُلْنا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٩٥٢- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد الله: الرِّبّيّونَ: الألُوف[(١)].

٧٩٥٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان الثّوْريّ، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد الله، مِثْله[(٢)].

٧٩٥٤- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ وابن عُيَيْنة، عَنْ عاصِم بن أبي النّجود، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ عبد الله، مِثْله[(٣)].

٧٩٥٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عمرو، عن عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد الله، مِثْله[(٤)].

٧٩٥٦- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف عَمَّنْ حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال: جُموع كَثيرة[(٥)].

٧٩٥٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللهِ بنُ صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال: جُموع[(٦)].

٧٩٥٨- **حَدّثَني** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد الله: (وَكَأيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ) قال: الألُوف[(٧)].

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه جهالة من حدث عوف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله تقدموا.

وَقال آخرونَ بِما:

٧٩٥٩- **حَدَّثَني** به سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال: عُلَماء كَثير [(١)].

٧٩٦٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾. قال: فُقَهاء عُلَماء [(٢)].

٧٩٦١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) قال: الجُموع الكثيرة. قال يَعْقوب: وَكَذَلِكَ قَرَأها إسْماعيل: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) [(٣)].

٧٩٦٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) يَقول: جُموع كَثيرة [(٤)].

٧٩٦٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) قال: عُلَماء كَثير. وَقال قَتادة: جُموعٌ كَثيرة [(٥)].

٧٩٦٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال: جُموع كَثيرة [(٦)].

٧٩٦٥- **حَدَّثَني** عمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة، مِثْله [(٧)].

٧٩٦٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) قال: جُموع كَثيرة [(٨)].

٧٩٦٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٩)].

---

(١) [**ضعيف**] أبو كدينة ليس ممن روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٢)، (٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٨) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٩) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٧٩٦٨- **حدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) يَقول: جُموع كَثيرة [(١)].

٧٩٦٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) يَقول: جُموع كَثير، قُتِلَ نَبيّهم [(٢)].

٧٩٧٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جَعْفَرِ بن حِبّان، والمُبارَك عَن الحسَن في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال جَعْفَر: عُلَماء صُبُرٌ. وَقال المُبارَك: أتْقياء صُبُرٌ [(٣)].

٧٩٧١- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) يَعْني الجُموع الكثيرةَ، قُتِلَ نَبيّهم [(٤)].

٧٩٧٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يَقول: جُموع كَثيرة [(٥)].

٧٩٧٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق في قوله: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) قال: وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبي أصابَه القتْل، وَمَعَه جَماعات [(٦)].

٧٩٧٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) الرِّبّيّونَ: هم الجُموع الكثيرة [(٧)].

وَقال آخَرونَ: الرِّبّيّونَ: هم الأتْباع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٩٧٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) قال: الرِّبّيّونَ: الأتْباع، والرِّبّانيّونَ: الوُلاة، والرِّبّيّونَ: الرّعيّة. وَبِهَذا عاتَبَهم الله حين انْهَزَموا عَنْه، حين صاحَ الشّيْطان: إنّ محمدًا قد قُتِلَ. قال: كانَت الهزيمة عند صياحه في سببه، صاحَ: أيّها النّاس إنّ محمدًا رَسول الله قد قُتِلَ، فارْجِعوا إلى عَشائِركم يُؤَمِّنوكم [(٨)].

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله :

﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

يعني بقوله جلّ ثناؤه : ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ : فما عجزوا لِما نالَهم مِنْ ألَم الجِراح الذي نالَهم في سَبيل الله ، وَلا لِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ مِنهم عَنْ حَرْب أعداء الله ، وَلا نَكَلوا عَنْ جِهادهم . ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ يقول : وَما ضَعُفَتْ قواهم لِقَتْلِ نَبيّهم ، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يَعْني : وَما ذَلّوا فَتَخَشَّعوا لِعَدوّهم بالدُّخولِ في دينهم ، وَمُداهَنَتهم فيه ، خِيفَةً مِنْهُم ، وَلَكِنْ مَضَوْا قُدُمًا عَلَى بَصائِرهم وَمِنْهاج نَبيّهم ، صُبُرًا عَلَى أمر الله وَأمر نَبيّهم وَطاعة الله ، واتِّباعًا لِتَنْزيلِه وَوَحْيه . ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يَقول : والله يُحِبّ هَؤُلاءِ وَأمثالهُم مِن الصّابِرينَ لِأمرِه وَطاعَته ، وَطاعة رَسوله في جِهاد عَدوّه ، لا مَنْ فَشِلَ فَفَرَّ عَنْ عَدوّه ، وَلا مَن انْقَلَبَ عَلَى عَقِبَيْه فَذَلَّ لِعَدوّه ؛ لِأنْ قُتِلَ نَبيّه أوْ ماتَ ، وَلا مَنْ دَخَلَه وَهَن عَنْ عَدوّه وَضَعْف لِفَقْدِ نَبيّه .

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٩٧٦- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة : ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يَقول : ما عَجَزوا ، وَما تَضَعْضَعوا لِقَتْلِ نَبيّهم ، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يَقول : ما ارْتَدّوا عَنْ بَصيرَتهم وَلا عَنْ دينهم ، أنْ قاتَلوا عَلَى ما قاتَلَ عليه نَبيّ الله ﷺ حَتَّى لَحِقوا باللهِ (١) .

٧٩٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى ، قال : ثنا إسْحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر ، عَنْ أبيه ، عَن الرّبيع بن أنسٍ في قوله : ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ يَقول : ما عَجَزوا ، وَما ضَعُفوا لِقَتْلِ نَبيّهم ، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يَقول : وَما ارْتَدّوا عَنْ بَصيرَتهم ، قاتَلوا عَلَى ما قاتَلَ عليه نَبيّ الله ﷺ حَتَّى لَحِقوا باللهِ (٢) .

٧٩٧٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ : ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ قال : فَما وَهَنَ الرِّبّيّونَ ﴿لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ، مِنْ قَتْل النَّبيّ ﷺ . يَقول : ما ضَعُفوا في سَبيل الله لِقَتْلِ النَّبيّ ؛ ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يَقول : ما ذَلّوا حين قال رَسول الله ﷺ : «**اللَّهُمَّ لَيْسَ لَهم أنْ يَعْلونا**» . ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٣) .

٧٩٧٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمة ، عَن ابن إسْحاق : ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ لِفَقْدِ نَبيّهم ، ﴿وَمَا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

ضَعُفُوا﴾ عَنْ عَدوّهُم، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا﴾ لِما أصابَهم في الجِهاد عَنْ الله جلَّ ثناؤه، وَعَنْ دينهم، وَذَلِكَ الصَّبْر ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (١).

٧٩٨٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا﴾ قال: تَخَشَّعوا (٢).

٧٩٨١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا﴾ قال: ما استكانوا لِعَدوِّهِم، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

يَعْني بقولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾: وَما كانَ قول الرِّبّيِّينَ، والهاء والميم مِنْ ذِكْر أسْماء الرِّبّيِّينَ، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا﴾ يَعْني ما كانَ لَهم قولٌ سِوَى هَذا القَوْل إذْ قُتِلَ نَبيّهم.

وَقوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ يَقول: لَم يَعْتَصِموا إذْ قُتِلَ نَبيّهم إلا بالصَّبْرِ عَلَى ما أصابَهُم، وَمُجاهِدة عَدوّهُم، وَبِمَسْألةِ رَبّهم المغْفِرةَ والنَّصْرَ عَلَى عَدوّهُم.

وَمَعْنَى الكلام: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾.

وَأمّا الإسْراف: فَإنّه الإفْراط في الشَّيْء، يُقال مِنْه: أسْرَفَ فُلان في هَذا الأمرِ إذا تَجاوَزَ مِقْداره فَأفْرَطَ.

وَمَعْناه هَهُنا: اغْفِرْ لَنا ذُنوبنا الصِّغار مِنْها، وَما أسْرَفْنا فيه مِنْها فَتَخَطَّيْنا إلى العِظام. وَكأنَّ مَعْنَى الكلام: اغْفِرْ لَنا ذُنوبنا، الصَّغائِر مِنْها والكبائِر. كَما:

٧٩٨٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في قول الله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ قال: خَطايانا (٤).

٧٩٨٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ خَطايانا وَظُلْمَنا أنْفُسنا (٥).

٧٩٨٤- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾: يَعْني: الخطايا الكِبار (٦).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٧٩٨٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم، قال: الكبائِر(١).

٧٩٨٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾ قال: خَطايانا(٢).

٧٩٨٧- **حدّثني** محمد بن سَعْدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاسٍ قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾ قال: خَطايانا(٣).

وأمّا قوله: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ فإنّه يَقول: اجْعَلْنا مِمَّنْ يَثْبُت لِحَرْبِ عَدوّكَ وَقِتالهم، وَلا تَجْعَلنا مِمَّنْ يَنْهَزِم فَيَفِرّ مِنْهُم، وَلا يَثْبُت قَدَمه في مَكان واحِد لِحَرْبِهِم، ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: وانْصُرْنا عَلَى الذينَ جَحَدوا وَخدانيّتك وَنُبوّة نَبيّك.

وَإنّما هَذا تَأنيب مِنْ الله جَلّ ثناؤه عِباده الذينَ فَرّوا عَن العدوّ يَوْم أُحُد وَتَرَكوا قِتالهم، وَتَأديبٌ لَهُم، يَقول الله جَلّ ثناؤه: هَلاّ فَعَلْتُم إذْ قيلَ لَكم: قُتِلَ نَبيّكم، كَما فَعَلَ هَؤُلاءِ الرِّبّيّونَ، الذينَ كانوا قَبْلكم مِنْ أتْباع الأنْبياء، إذْ قُتِلَتْ أنْبياؤُهُم، فَصَبَرْتُم لِعَدوّكم صَبْرهم، وَلَم تَضْعُفوا وَتَسْتَكينوا لِعَدوّكم، فَتُحاوِلوا الارْتِداد عَلَى أعْقابكم، كَما لَم يَضْعُف هَؤُلاءِ الرِّبّيّونَ وَلَم يَسْتَكينوا لِعَدوِّهِم، وَسألتُم رَبّكم النّصْر والظّفَر كَما سَألوا، فَيَنْصُركم الله جلّ وعزّ عليهم كَما نُصِروا، فَإنّ الله جلّ وعزّ يُحِبّ مَنْ صَبَرَ لِأمرِه، وَعَلَى جِهاد عَدوّه، فَيُعْطيه النّصْر والظّفَر عَلَى عَدوّه. كَما:

٧٩٨٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أيْ: فَقولوا كَما قالوا، واعْلَموا أنّما ذَلِكَ بذُنوبٍ مِنكم، واستَغْفِروا كَما استَغْفَروا، وامضوا عَلَى دينكم كَما مَضَوْا عَلَى دينهم، وَلا تَرْتَدّوا عَلَى أعْقابكم راجِعينَ، واسألوه كَما سَألوه أنْ يُثَبِّت أقْدامكم، واستَنْصِروه كَما استَنْصَروه عَلَى القوْم الكافِرينَ. فَكُلّ هَذا مِنْ قولهم قد كانَ، وَقد قُتِلَ نَبيّهم، فَلَم يَفْعَلوا كَما فَعَلْتُم(٤).

والقِراءةُ التي هيَ القِراءةُ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ النّصْب لإجْماع قَرَأة الأمصار عَلَى ذَلِكَ نَقْلاً مُسْتَفيضًا وِراثةً عَن الحُجّة. وَإنّما اخْتيرَ النّصْب في (القوْل)؛ لِأنّ (أنْ) لا تَكون إلا مَعْرِفة،

---

(١) [حسن] عبيد بن سليمان الباهلي أبو الحارث مولى عبد الرحمن بن سلم الباهلي، قال ابن حجر في التقريب: لا بأس به. ويحيى بن واضح الأنصاري مولاهم أبو تميلة المروزي الحافظ الصدوق. وسنيد بن داود المصيصي أبو علي المحتسب واسمه: الحسين وسنيد لقب غلب عليه الحافظ الإمام كان يلقن شيخه الحجاج. والقاسم بن الحسن بن يزيد الصائغ، وثقه الخطيب.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

فَكانَتْ أوْلَى بأنْ تكون هيَ الاِسمَ دون الأسماء التي قد تكون مَعْرِفة أحيانًا وَنَكِرة أحيانًا، وَلِذَلِكَ اخْتيرَ النّصْب في كُلّ اسم وَليَ (كانَ) إذا كانَ بَعْده (أنْ) الخفيفةُ، كَقولِه: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ [العنكبوت: ٢٤] وَقوله: (ثُمَّ لَم تَكُنْ فِتْنَتهم إلا أنْ قالوا).

فَأمّا إذا كانَ الذي يَلي (كانَ) اسمًا مَعْرِفة، والذي بَعْده مِثْله، فَسَواء الرّفْع والنّصْب في الذي وَليَ (كانَ)، فَإنْ جَعَلْت الذي وَليَ (كانَ) هوَ الاِسم رَفَعْته وَنَصَبْت الذي بَعْده، وَإنْ جَعَلْت الذي وَليَ (كانَ) هوَ الخبَر نَصَبْته وَرَفَعْت الذي بَعْده، كَقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠] إنْ جَعَلْت (العاقِبةَ) الاِسم رَفَعْتها، وَجَعَلْت ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ هيَ الخبَر مَنصوبة، وَإنْ جَعَلْت (العاقِبةَ) الخبَر نَصَبْت، فَقُلْت: ثم كانَ عاقِبة الذينَ أساءوا السّوأى، وَجَعَلْت ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ هيَ الاِسم، فَكانَتْ مَرْفوعةً، وَكَما قال الشّاعِر:

لَقد عَلِمَ الأقْوام ما كانَ داءَها ... بِثَهْلانَ إلا الخِزْي مِمَّنْ يَقودها[1]

وَرُوِيَ أيْضًا: ما كانَ داؤُها بثَهْلانَ إلا الخِزْي. نَصْبًا وَرَفْعًا، عَلَى ما قد بَيَّنْت، وَلَوْ فُعِلَ مِثْل ذَلِكَ مَعَ (أنْ) كانَ جائِزًا، غير أنّ أفْصَح الكلام ما وَصَفْت عند العرَب.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جلَّ ثناؤه: فَأعْطَى الله الذينَ وَصَفَهم بما وَصَفَهم - مِن الصّبْر عَلَى طاعة الله عزَّ وجلَّ بَعْد مَقْتَل أنْبيائِهم، وَعَلَى جِهاد عَدوّهُم، والاِستِعانة بالله في أُمورهم، واقْتِفائِهم مَناهِج إمامهم، عَلَى ما أبْلَوْا في الله جلَّ وعزَّ - ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ يَعْني: جَزاء في الدُّنْيا، وَذَلِكَ النّصْر عَلَى عَدوّهم وَعَدوّ الله، والظَّفَر والفتْح عليهِم، والتّمكين لَهم في البِلاد؛ ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يَعْني: وَخَيْر جَزاء الآخِرة، عَلَى ما أسْلَفوا في الدُّنْيا مِنْ أعْمالهم الصّالِحة، وَذَلِكَ الجنّة وَنَعيمها. كَما:

٧٩٨٩- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: إيْ والله لآتاهم الفتْح والظُّهور والتّمكين والنّصْر عَلَى عَدوّهم في الدُّنْيا، ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يَقول: وحُسْنَ الثّواب في الآخِرة: هيَ الجنّة[2].

---

(١) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. روي: (لَقد عَلِمَ الأقْوام ما كان داؤها بثهلان إلا الخِزيَ مِمن يَقودُها) قال الشنتمري: استشهد به على استواء اسم كان وخبرها في الرفع والنصب، لاستوائهما في المعرفة. وكذلك استشهد به سيبويه في (الكتاب). ثهلان: اسم جبل. الخِزْيُ: الفضيحةُ والعار؛ وقد خَزِيَ يَخْزَى خِزْيًا إذا افْتَضَح وتَحَيَّر فضيحةً. قال شمر: قال بعضهم: أخْزَيْته؛ أي: فضحته. المعنى: يصف الشاعر كتيبة انهزمت عند جبل ثهلان، فيقول: لم يكن داؤها وسبب انهزامها إلا جبن قائدها وانهزامه وفراره. وجعل الفعل للخزي مجازًا واتساعًا، والمعنى: إلا قائدها المنهزم الخزيان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٧٩٩٠- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (١).

٧٩٩١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: النّصر والغنيمة، ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ﴾ قال: رِضْوان الله وَرَحْمَته (٢).

٧٩٩٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾: الظُّهور عَلَى عَدوّهُم، ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ﴾: الجنّة، وَما أُعِدَّ فيها (٣).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول جلَّ ثناؤه: فَعَلَ الله ذَلِكَ بإحْسانِهِم، فَإنّه يُحِبّ المُحْسِنينَ، وَهم الذينَ يَفْعَلونَ مِثْل الذي وَصَفَ عَنْهم تعالى ذِكْره أنّهم فَعَلوه حين قُتِلَ نَبيّهم.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جلَّ ثناؤه: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، في وَعْد الله وَوَعيده وَأمره وَنَهْيه ﴿إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يَعْني: الذينَ جَحَدوا نُبوّة نَبيّكم محمد ﷺ مِن اليهود والنّصارَى، فيما يَأمُرونَكم به، وَفيما يَنْهَوْنَكم عَنْه، فَتَقْبَلوا رَأيهم في ذَلِكَ، وَتَنْتَصِحوهم فيما يَزْعُمونَ أنّهم لَكم فيه ناصِحونَ، ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ يَقول: يَحْمِلوكم عَلَى الرِّدّة بَعْد الإيمان والكُفْر بالله وَآياته وَرَسولِه بَعْد الإسْلام، ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ﴾ يَقول: فَتَرْجِعوا عَنْ إيمانكم وَدينكم الذي هَداكم الله عزَّ وجلَّ لَه، ﴿خَـٰسِرِينَ﴾، يَعْني: هالِكينَ، قد خَسِرْتُم أنْفُسكم، وَضَلَلْتُم عَنْ دينكم، وَذَهَبَتْ دُنْياكم وَآخِرَتكم.

يَنْهَى بذَلِكَ أهل الإيمان بالله أنْ يُطيعوا أهل الكُفْر في آرائِهِم، وَيَنْتَصِحوهم في أدْيانهم، كَما:

٧٩٩٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ﴾ أيْ عَنْ دينكم: فَتَذْهَب دُنْياكم وَآخِرَتكم (٤).

٧٩٩٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال ابن جُرَيْج: يَقول: لا تَنْتَصِحوا اليهود والنّصارَى عَلَى دينكم، وَلا تُصَدِّقوهم بشَيْءٍ في دينكم (٥).

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).
(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).
(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٧٩٩٥- حدّثنا محمد قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ يقول: إنْ تُطيعوا أبا سُفيان يَرُدّكم كُفّارًا[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾

يَعني بذَلِكَ تعالى ذِكره: أنّ الله عزّ وجلّ مُسَدِّدكم أيّها المُؤمِنونَ، فَمُنقِذكم مِنْ طاعة الذينَ كَفَروا. وَإنّما قيلَ: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ لِأنّ في قوله: ﴿إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ نهيًا لَهم عَنْ طاعَتهم، فَكأنّه قال: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تُطيعوا الذينَ كَفَروا، فَيَرُدّوكم عَلَى أعقابكم، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر، فَقال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ فَأطيعوه دون الذينَ كَفَروا فَهوَ خَيْر مَنْ نَصَرَ؛ وَلِذَلِكَ رُفِعَ اسم الله، وَلَوْ كانَ مَنصوبًا عَلَى مَعْنَى: بَلْ أطيعوا الله مَوْلاكم دون الذينَ كَفَروا، كانَ وَجْهًا صَحيحًا.

وَيَعْني بقولِه: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾: بل اللهُ وَليّكم وَناصِركم عَلَى أعْدائِكم الذينَ كَفَروا ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ لا مَنْ فَرَرْتُم إلَيْه مِن اليهود وَأهل الكُفْر بالله، فَبالله الذي هوَ ناصِركم وَمَوْلاكم فاعْتَصِموا وَإيّاه فاستَنْصِروا دون غيره مِمَّنْ يَبْغيكم الغوائِل وَيَرْصُدكم بالمكارِه. كَما:

٧٩٩٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ إنْ كانَ ما تَقولونَ بألسِنَتِكم صِدْقًا في قُلوبكم، ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ أيْ: فاعْتَصِموا به وَلا تَسْتَنْصِروا بغيرِه، وَلا تَرْجِعوا عَلَى أعْقابكم مُرْتَدّينَ عَنْ دينكم[(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: سَيُلْقي الله أيّها المُؤمِنونَ ﴿فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بربِّهم، وَجَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ مِمَّنْ حارَبَكم بأُحُدٍ ﴿ٱلرُّعۡبَ﴾، وَهوَ الجزَع والهلَع ﴿بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ﴾، يَعْني بشِرْكِهم بالله وَعِبادَتهم الأصْنام، وَطاعَتهم الشّيْطان التي لَم أجْعَل لَهم بها حُجّة. وَهيَ السُّلْطان التي أخْبَرَ اللهُ جَلَّ ثناؤه أنّه لَم يُنَزِّله بكُفْرِهم وَشِرْكهم.

وَهَذا وَعْد مِنَ الله جَلَّ ثَناؤُه أصْحاب رَسول الله بالنّصْرِ عَلَى أعْدائِهم، والفلْج عليهم ما استَقاموا عَلَى عَهْده، وَتَمَسَّكوا بطاعَتِه، ثُمَّ أخْبَرَهم تعالى ذكره ما هوَ فاعِل بأعْدائِهم بَعْد مَصيرهم إلَيْه، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ﴾ يَعْني: وَمَرْجِعهم الذي يَرْجِعونَ إلَيْه يَوْم القيامة النّارُ ﴿وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: وَبِئْسَ مُقام الظّالِمينَ الذينَ ظَلَموا أنْفُسهم باكْتِسابِهم ما أوْجَبَ لَها عِقاب الله؛ النّارُ. كَما:

٧٩٩٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فإنّي سَأُلْقي في قُلوب الذينَ كَفَروا الرُّعب الذي به كُنت أنصُركم عليهِم، بما أشْرَكوا بي ما لَم أجْعَل لَهم به حُجّة، أيْ: فلا تَظُنّوا أنّ لَهم عاقِبة نَصْر، وَلا ظُهور عَلَيْكم ما اعْتَصَمتُم بي واتَّبَعْتُم أمري، لِلْمُصيبةِ التي أصابَتْكم مِنْهم بذُنوبٍ قَدَّمتُموها لِأنْفُسِكم، خالَفْتُم بها أمري، وَعَصَيْتُم فيها نَبيّ عليه السلام[1].

٧٩٩٨- **حَدَّثَني** محمدٌ، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا ارْتَحَلَ أبو سُفْيان والمُشْرِكونَ يَوْم أُحُدٍ مُتَوَجِّهينَ نَحْو مَكّة، انْطَلَقَ أبو سُفْيان حَتَّى بَلَغَ بعض الطّريق، ثُمَّ إنّهم نَدِموا فَقالوا: بِئْسَ ما صَنَعْتُم، إنّكم قَتَلْتُموهُم، حَتَّى إذا لَم يَبْقَ إلا الشَّرِيدُ تَرَكْتُموهُم، ارْجِعوا فاستَأصِلوهُم. فَقَذَفَ الله عَزَّ وَجَلَّ في قُلوبهم الرُّعب، فانْهَزَموا، فَلَقُوا أعْرابيًّا، فَجَعَلوا له جُعْلاً، فَقالوا لَه: إنْ لَقيت محمدًا فَأخْبِرْه بما قد جَمَعْنا لَهُم. فَأخْبَرَ الله تعالى ذكره رَسوله ﷺ، فَطَلَبَهم حَتَّى بَلَغَ حَمراء الأسَد، فَأنْزَلَ الله جَلَّ ثَناؤه في ذَلِكَ، يَذْكُر أبا سُفْيان حين أرادَ أنْ يَرْجِع إلى النّبيّ ﷺ وَما قُذِفَ في قَلْبه مِن الرُّعب، فقال: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ﴾[2].

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾: وَلَقد صَدَقَكم الله أيّها المُؤْمِنونَ مِنْ أصْحاب محمد ﷺ بأُحُدٍ، ﴿وَعْدَهُۥٓ﴾ الذي وَعَدَكُم عَلَى لِسان رَسوله محمد ﷺ.

والوعْدُ الذي كانَ وَعَدَهم عَلَى لِسانه بأُحُدٍ قولُه ﷺ لِلرُّماةِ: «**اثْبُتوا مَكانكم وَلا تَبْرَحوا وَإنْ رَأيْتُمونا قد هَزَمناهُم، فَإنّا لَنْ نَزال غالِبينَ ما ثَبَتُّم مَكانكُم**». وَكانَ وَعَدَهم رَسول الله ﷺ النَّصْر يَوْمئِذٍ إن انْتَهَوْا إلى أمره؛ **كالذي:**

٧٩٩٩- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا بَرَزَ رَسول الله ﷺ إلى المُشْرِكينَ بأُحُدٍ، أمَرَ الرُّماة، فَقاموا بأصْلِ الجبَل في وُجوه خَيْل المُشْرِكينَ، وَقال: «**لا تَبْرَحوا مَكانكم إنْ رَأيْتُمونا قد هَزَمناهُم، فَإنّا لَنْ نَزال غالِبينَ ما ثَبَتُّم مَكانكُم**» وَأمَّرَ عليهم عبد الله بن جُبَيْر أخا خَوّات بن جُبَيْر.

ثُمَّ إنّ طَلْحة بن عُثْمان صاحِب لِواء المُشْرِكينَ قامَ فَقال: يا مَعْشَر أصْحاب محمد، إنّكم تَزْعُمونَ أنّ الله يُعَجِّلنا بسُيوفِكم إلى النّار، وَيُعَجِّلكم بسُيوفِنا إلى الجنّة، فَهَلْ مِنْكم أحَدٌ يُعَجِّله الله بسَيْفي إلى الجنّة، أوْ يُعَجِّلني بسَيْفِه إلى النّار؟ فَقامَ إلَيْه عَليّ بن أبي طالِب رضي الله عنه، فَقال: والذي نَفْسي بيَدِه، لا أُفارِقك حَتَّى يُعَجِّلك الله بسَيْفي إلى النّار، أوْ يُعَجِّلني بسَيْفِك إلى الجنّة. فَضَرَبَه عَليّ، فَقَطَعَ رِجْله فَسَقَطَ، فانْكَشَفَتْ عَوْرَته، فَقال: أنْشُدك الله

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

والرّحِم يا ابن عَمّ! فتركه، فَكَبَّرَ رَسول الله ﷺ، وَقال لِعَليٍّ أصْحابه: ما مَنَعَك أنْ تُجْهِز عليه؟ فقال: إنّ ابن عَمّي ناشَدَني حين انْكَشَفَتْ عَوْرَته فاستَحْيَيْت مِنْه.

ثُمَّ شَدَّ الزُّبَيْر بن العوّام والمِقْداد بن الأسْوَد عَلَى المُشْرِكينَ، فَهَزَماهُم، وَحَمَلَ النّبيّ ﷺ. وَأصْحابه، فَهَزَموا أبا سُفْيان، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ خالِد بن الوليد وَهوَ عَلَى خَيْل المُشْرِكينَ، حَمَلَ، فَرَمَتْه الرُّماة، فانْقَمَعَ؛ فَلَمّا نَظَرَ الرُّماة إلى رَسول الله ﷺ وَأصْحابه في جَوْف عَسْكَر المُشْرِكينَ يَنْتهِبونَه، بادَروا الغنيمة، فَقال بعضهم: لا نَتْرُك أمر رَسول الله ﷺ. فانْطَلَقَ عامَّتهم، فَلَحِقوا بالعسْكَرِ؛ فَلَمّا رَأى خالِد قِلّة الرُّماة، صاحَ في خَيْله، ثُمَّ حَمَلَ فَقَتَلَ الرُّماة، وحَمَلَ عَلَى أصْحاب النّبيّ ﷺ؛ فَلَمّا رَأى المُشْرِكونَ أنّ خَيْلهم تُقاتِل، تَنادَوْا، فَشَدّوا عَلَى المُسْلِمينَ، فَهَزَموهم وَقَتَلوهُم[(١)].

٨٠٠٠- **حَدَّثَنا** هارون بن إسْحاق، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا إسْرائيل، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَن البراء، قال: لَمّا كانَ يَوْم أُحُدٍ وَلَقينا المُشْرِكينَ، أجْلَسَ رَسول الله ﷺ رِجالاً بإزاءِ الرُّماة، وَأمَّرَ عليهم عبد الله بن جُبَيْر أخا خَوّات بن جُبَيْر، وَقال لَهُم: «**لا تَبْرَحوا مَكانكُم! إنْ رَأيْتُمونا ظَهَرْنا عليهم ولا تَبْرَحوا، وَإنْ رَأيْتُموهم ظَهَروا عَلَيْنا فلا تُعينونا**» فَلَمّا لَقِيَ القَوْمَ هَزَمَ المُشْرِكينَ، حَتّى رَأيْت النِّساء قد رَفَعْنَ عَنْ سوقهنّ، وَبَدَتْ خَلاخِلهنّ، فَجَعَلوا يَقولونَ: الغنيمة الغنيمة. قال عبد الله: مَهْلاً، أما عَلِمتُم ما عَهِدَ إلَيْكم رَسول الله ﷺ؟! فَأبَوْا، فانْطَلَقوا، فَلَمّا أتَوْهم صَرَفَ الله وُجوههم، فَأُصيبَ مِن المُسْلِمينَ سَبْعونَ قَتيلاً[(٢)].

٨٠٠١- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء، بنَحْوِهِ[(٣)].

٨٠٠٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ فَإنّ أبا سُفْيان أقْبَلَ في ثَلاث لَيالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوّال، حَتّى نَزَلَ بأُحُدٍ، وَخَرَجَ النبيّ ﷺ، فَأذَّنَ في النّاس، فاجْتَمَعوا، وَأمَّرَ الزُّبَيْرَ عَلَى الخيْلِ، وَمَعَه يَوْمئِذٍ المِقْداد بن الأسْوَد الكِنْديّ، وَأعْطَى رَسول الله ﷺ اللِّواء رَجُلاً مِنْ قُرَيْش يُقال له: مُصْعَب بن عُمَيْر، وَخَرَجَ حَمزة بن عبد المُطَّلِب بالحُسَّرِ، وَبَعَثَ حَمزةَ بَيْن يَدَيْه، وَأقْبَلَ خالِد بن الوليد عَلَى خَيْل المُشْرِكينَ وَمَعَه عِكْرِمة بن أبي جَهْل، فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ الزُّبَيْر، وَقال: «**اِسْتَقْبِلْ خالِد بن الوليد فَكُنْ بإزائِه حَتّى أوذِنَك!**» وَأمَرَ بخَيْلٍ أُخْرَى، فَكانوا مِنْ جانِب آخَر، فَقال: «**لا تَبْرَحوا حَتّى أوذِنَكُم!**» وَأقْبَلَ أبو سُفْيان يَحْمِل اللاّتَ والعُزّى، فَأرسَلَ النّبيّ ﷺ إلى الزُّبَيْر أنْ يَحْمِل، فَحَمَلَ عَلَى خالِد بن الوليد،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٠٢٩] وغيره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

فَهَزَمَه الله وَمَنْ مَعَه، فقال جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإنّ الله تبارك وتعالى وَعَدَ المُؤْمِنينَ أنْ يَنْصُرهُم، وَأنّه مَعَهُم (١).

٨٠٠٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن مُسْلِم بن عُبَيْد الله الزُّهْريّ، ومحمدُ بن يَحْيَى بن حَبّان، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ وَغيرهم مِنْ عُلَمائِنا - في قِصّة ذَكَرَها عَنْ أُحُد - ذَكَرَ أنّ كُلّهم قد حَدَّثَ ببعضِها، وَأنّ حَديثهم اجْتَمَعَ فيما ساقَ مِن الحديث، فَكانَ فيما ذَكَرَ في ذَلِكَ: أنّ رَسول الله ﷺ نَزَلَ الشِّعْب مِنْ أُحُدٍ في عُدْوةِ الوادي إلى الجبَل، فَجَعَلَ ظَهْره وَعَسْكَره إلى أُحُد، وَقال: «**لا تُقاتِلوا حَتَّى نَأمُرهُ بالقِتالِ**»، وَقد سَرَّحَتْ قُرَيْش الظِّهْر والكُراع في زُروعٍ كانَتْ بالصّمغةِ مِنْ قَناةٍ لِلْمُسْلِمينَ، فَقال رَجُل مِن الأنْصارِ حين نَهَى رَسول الله ﷺ عَن القِتال: أتَرْعَى زُروع بَني قَيْلة وَلَمّا نُضارِبْ؟! وَتَعَبَّأ رَسول الله ﷺ لِلْقِتالِ، وَهوَ في سَبْعِمائةِ رَجُل، وَتَعَبَّأت قُرَيْش وَهم ثَلاثة آلاف، وَمَعَهم مِائَتا فَرَس قد جَنَبوها، فَجَعَلوا عَلَى مَيْمَنة الخيْل خالِد بن الوليد، وَعَلَى مَيْسَرَتها عِكْرِمة بن أبي جَهْل. وَأمَّرَ رَسول الله ﷺ عَلَى الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر أخا بَني عمرو بن عَوْف، وَهوَ يَوْمئِذٍ مُعَلَّمٌ بثِيابٍ بيض، والرُّماة خَمسونَ رَجُلاً، وَقال: «**اِنْضَحْ عَنّا الخيْل بالنَّبْلِ لا يَأتونا مِنْ خَلْفنا! إنْ كانَتْ لَنا أوْ عَلَينا فاثْبُتْ مَكانَك، لا نُؤْتَيَنّ مِنْ قِبَلَك!**» فَلَمّا التَقَى النّاس، وَدَنا بعضهم مِنْ بعض، واقْتَتَلوا حَتَّى حَميَت الحرْب، وَقاتَلَ أبو دُجانة حَتَّى أمعَنَ في النّاس، وَحَمزة بن عبد المُطَّلِب، وَعَليّ بن أبَى طالِب في رِجال مِن المُسْلِمينَ، فَأنْزَلَ الله نَصْره، وَصَدَقَهم وَعْده، فَحَسّوهم بالسُّيوفِ حَتَّى كَشَفوهُم، وَكانَت الهزيمة لا شَكّ فيها (٢).

٨٠٠٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر، عَنْ أبيه، عَنْ جَدّه، قال: قال الزُّبَيْر: والله لَقد رَأيْتني أنْظُر إلى قَدَم هِنْد بنْت عُتْبة وَصَواحِبها مُشَمِّرات هَوارِب، ما دون أخْذِهِنّ قَليلٌ وَلا كَثير، إذْ مالَت الرُّماة إلى العسْكَر حين كَشَفْنا القوْم عَنْه، يُريدونَ النّهْب، وَخَلَّوْا ظُهورنا لِلْخَيْلِ، فَأُتينا مِنْ أدْبارنا، وَصَرَخَ صارِخ: ألا إنّ محمدًا قد قُتِلَ. فانْكَفَأنا وانْكَفَأ عَلَيْنا القوْم بَعْد أنْ أصبْنا أصْحاب اللِّواء، حَتَّى ما يَدْنو مِنْه أحَد مِن القوْم (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن أخرجه الحاكم، ومن طريقه البيهقي في الدلائل، قال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جده، أن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: (والله لقد رأيتني أنظر إلى هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا

٨٠٠٥- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ أيْ: لَقد وَفَّيت لَكم بما وَعَدْتُكم مِن النّصر عَلَى عَدوّكم (١).

٨٠٠٦- حُدِّثت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾، وَذَلِكَ يَوْم أُحُد، قال لَهُم: «**إنكم سَتَظْهَرونَ فلا أعرِفَنَّ ما أصَبْتُم مِنْ غَنائِمهم شَيئًا حَتَّى تَفْرُغوا**» فَتَرَكوا أمر نَبيّ الله ﷺ، وَعَصَوْا، وَوَقَعوا في الغنائِم، وَنَسُوْا عَهْده الذي عَهِدَه إلَيْهِم، وَخالَفوا إلى غير ما أمَرَهم بِهِ (٢).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: وَلَقد وَفَى الله لَكم أيّها المُؤْمِنونَ مِنْ أصْحاب محمدٍ بما وَعَدَكم مِن النّصْر عَلَى عَدوّكم بأُحُدٍ، حين ﴿تَحُسُّونَهُم﴾، يَعْني: حين تَقْتُلونَهُم. يُقال مِنْه: حَسَّه يَحُسّه حَسًّا: إذا قَتَلَه. كَما:

٨٠٠٧- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن سَعيدٍ الواسِطيّ، قال: أخبرنا يَعْقوب بن عيسَى، قال: ثني عبد العزيز بن عِمران بن عبد العزيز بن عُمَر بن عبد الرّحْمَن بن عَوْف، عَنْ محمد بن عبد العزيز، عَن الزُّهْريّ، عَنْ عبد الرّحْمَن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عَنْ أبيه، عَنْ عبد الرّحْمَن بن عَوْف في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ قال: الحسّ: القتْل (٣).

٨٠٠٨- حَدَّثَني يونُسُ بن عبد الأعلى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: أخْبَرَنا ابن أبي الزّناد، عَنْ أبيه، قال: سَمِعْت عُبَيْد الله بن عبد الله يَقولُ في قول اللهِ: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ قال: القتْل (٤).

٨٠٠٩- حَدَّثَني محمد بن عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ قال: تَقْتُلونَهُم (٥).

٨٠١٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ

كثير، إذ مالت الرماة إلى العسكر، حتى كشفنا القوم عنه يريدون النهب، وخلوا ظهرنا للخيل، فأتينا من أدبارنا، وصرخ صارخ إلا أن محمدا قتل فانكفأنا، وانكفأ القوم بعد أن أصبنا اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم) (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). اهـ. والعطاردي سماعه للسيرة صحيح.

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة مجهول الحال. وعبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الأعرج المعروف بـ: ابن أبي ثابت أمه: أمة الرحمن بنت حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف متروك.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي الزناد، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم﴾ أيْ قَتْلاً ﴿بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ (١).

٨٠١١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم﴾ يَقول: إذْ تَقْتُلونَهُم (٢).

٨٠١٢- حُدِّثت عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ والحسّ: القتْل (٣).

٨٠١٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ يَقول: تَقْتُلونَهُم (٤).

٨٠١٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم﴾ بالسُّيوفِ، أيْ: بالقتْلِ (٥).

٨٠١٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُبارَكٍ، عَن الحسَن: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ يَعْني: القتْل (٦).

٨٠١٦- حَدَّثَني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ يَقول: تَقْتُلونَهُم (٧).

وَأمّا قوله: ﴿بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ فَإنّه يَعْني: بحُكْمي وَقَضائي لَكم بذَلِكَ وَتَسْليطي إيّاكم عليهِم. **كَما**:

٨٠١٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم﴾ بإذْني وَتَسْليطي أيْديكم عليهِم، وَكَفّي أيْديهم عَنْكم (٨).

القوْل في تَأويل قوله:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾: حَتّى إذا جَبُنْتُم وَوَخِمتُم، ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ يقول: واخْتَلَفْتُم في أمر الله ﴿وَعَصَيۡتُم﴾ يَقول: وَخالَفْتُم نَبيّكم ﷺ، فَتَرَكْتُم أمره، وَما عَهِدَ إلَيْكم. وَإنّما يَعْني بذَلِكَ الرُّماة الذينَ كانَ ﷺ أمَرَهم بلُزومِ مَرْكَزهم وَمَقْعَدهم مِنْ فَم الشِّعْب بأُحُدٍ، بإزاءِ خالِد بن الوليد وَمَنْ كانَ مَعَه مِنْ فُرْسان المُشْرِكينَ الذينَ ذَكَرْنا قَبْلُ أمرهم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٦) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف، والحسين يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

وَأمّا قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ فإنّه يَعْني بذَلِكَ: مِنْ بَعْد الذي أراكم اللهُ أيّها المُؤْمِنونَ بمحمدٍ ﷺ مِن النّصْر والظَّفَر بالمُشْرِكينَ، وَذَلِكَ هوَ الهزيمةُ التي كانوا هَزَموهم عَنْ نِسائِهم وَأموالهم قَبْل تَرْك الرُّماة مَقاعِدهم التي كانَ رَسول الله ﷺ أقْعَدَهم فيها، وَقَبْل خُروج خَيْل المُشْرِكينَ عَلَى المُؤْمِنينَ مِنْ وَرائِهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا تَظاهَرَت الأخْبار عَنْ أهل التّأويل، وَقد مَضَى ذِكْر بعض مَنْ قال ذلك، وَسَنَذْكُرُ قول بعض مَنْ لَم نذكُر قوله فيما مَضَى.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠١٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ أي: اخْتَلَفْتُم في الأمر، ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ وَذاكم يَوْم أُحُد، عَهِدَ إلَيْهم نَبيّ الله ﷺ وَأمَرَهم بأمرٍ، فَنَسَوْا العهْد وَجاوَزوا وَخالَفوا ما أمَرَهم نَبيّ الله ﷺ، فصَرَفَ عليهم عَدوّهم بَعْد ما أراهم مِنْ عَدوّهم ما يُحِبّونَ (١).

٨٠١٩- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: أنّ رَسول الله ﷺ بَعَثَ ناسًا مِن النّاس - يَعْني: يَوْم أُحُد - فَكانوا مِنْ وَرائِهم، فَقال رَسول الله ﷺ: **«كونوا هَهُنا فَرُدّوا وَجْه مَنْ فرَّ مِنّا، وَكونوا حَرَسًا لَنا مِنْ قِبَل ظُهورنا»** وَأنّ رَسول الله ﷺ لَمّا هَزَمَ القَوْمَ هوَ وَأصْحابهُ الذين آمنوا الذينَ كانوا جُعِلوا مِنْ وَرائِهم، فَقال بعضهم لِبعض لَمّا رَأوْا النِّساء مُصْعِدات في الجبَل، وَرَأوْا الغنائِم، قالوا: انْطَلِقوا بنا إلى رَسول الله ﷺ فَأدْرِكوا الغنيمةَ قَبْل أنْ تُسْبَقوا إلَيْها. وَقالتْ طائِفةٌ أُخْرَى: بَلْ نُطيع رَسول الله ﷺ فَنَثْبُت مَكاننا. فَذَلِكَ قوله لهم: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ لِلَّذينَ أرادوا الغنيمة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ لِلَّذينَ قالوا: نُطيع رَسول الله ﷺ وَنَثْبُت مَكاننا. فَأتَوْا محمدًا ﷺ فقُتِلوا فَكانَ فَشَلاً حين تَنازَعوا بَيْنهم، يَقول: ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ كانوا قد رَأوْا الفتْح والغنيمة (٢).

٨٠٢٠- **حُدّثْت** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ يَقول: جَبُنْتُم عَنْ عَدوّكم، ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ يَقول: اخْتَلَفْتُم، ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ وَذَلِكَ يَوْم أُحُد، قال لَهُم: **«إنّكم سَتَظْهَرونَ فلا أغرِفَنَّ ما أصَبْتُم مِنْ غَنائِمهم شَيْئًا حَتَّى تَفْرُغوا»** فَتَرَكوا أمر نَبيّ الله ﷺ وَعَصَوْا، وَوَقَعوا في الغنائِم، وَنَسَوْا عَهْده الذي عَهِدَه إلَيْهم، وَخالَفوا إلى غير ما أمَرَهم به، فانْصَرَفَ عليهم عَدوّهُم مِنْ بَعْد ما أراهم فيهم ما يُحِبّونَ (٣).

٨٠٢١- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

فَشِلْتُمْ﴾ قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: الفشَل: الجُبن[(١)].

٨٠٢٢- حَدَّثَنا محمدُ بن الحُسين، قال: ثنا أحمدُ بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ مِن الفتْح[(٢)].

٨٠٢٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ أيْ: تَخاذَلْتُم، ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي: اخْتَلَفْتُم في أمري، ﴿وَعَصَيْتُم﴾ أيْ: تَرَكْتُم أمر نَبيّكم ﷺ وما عَهِدَ إلَيْكم، يَعْني: الرُّماة ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ أي: الفتْح لا شَكّ فيه، وَهَزيمةَ القوْم عَنْ نِسائِهم وَأموالهم[(٣)].

٨٠٢٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن المُبارَك، عَن الحسَن: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ يَعْني: مِن الفتْح[(٤)].

وَقيلَ: مَعْنَى قولهِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم﴾ حَتَّى إذا تَنازَعْتُم في الأمر فَشِلْتُم وَعَصَيْتُم ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ وأنّه مِن المُقَدَّم الذي مَعْناه التّأخير، وَأنّ الواو دَخَلَتْ في ذَلِكَ، وَمَعْناها: السُّقوط كَما قيل: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٣: ١٠٤] مَعْناه: نادَيْناه، وَهَذا مَقول في (حَتَّى إذا) وَفي (فَلَمّا أنْ)، و(فلما) وَمِنْه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ ثُمَّ قال: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦: ٩٧] وَمَعْناه: اقْتَرَبَ، وَكَما قال الشّاعِر:

حَتَّى إذا قَمِلَتْ بُطونكم ... وَرَأَيْتُمُ أبناءَكم شَبُّوا
وَقَلَبْتُمُ ظَهْرَ المِجَنِّ لَنا ... إنّ اللئيم العاجِز الخبُّ[(٥)]

القوْل في تَأويل قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾

يَعْني تعالى ذكره بقولِه: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ الذينَ تَرَكوا مَقْعَدهم الذي أقْعَدَهم فيه

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [أحد الكامل]. القائل: الأسود بن يعفر النهشلي. البيت من شعر يهجو فيه بني نجيح، من بني عبد الله بن مجاشع بن دارم يقول في هجائهم:

أبَني نَجيح، إنّ أُمَّكُمُ ... أمةٌ، وإنّ أباكُمُ وَقْبُ
أكَلَتْ خَبيثَ الزّادِ فاتَّخَمَتْ ... عَنْه، وَشَمَّ خِمارَها الكلْبُ

وقوله: قملت؛ أي: كثرت. بطونكم؛ أي: قبائلكم، والبطون بطون القبائل. فالمراد: كثرت قبائلكم. يقال: (قلبت له ظهر المجن)؛ والمجن: الترس، لأنه يواري صاحبه - مثلٌ يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية، ثم حال عن ذلك فعاداه. والخب (بفتح الخاء، وكسرها): المخادع الخبيث؛ وفي الحديث: «المؤمن غر كريم، والكافر خب لئيم». يريد: حتى إذا كثرت قبائلكم وكبر أولادكم قلبتم لنا ظهر المجن وتغيرتم علينا بعد ما كان من ود بيننا.

رَسول الله ﷺ في الشِّعْب مِنْ أُحُدٍ لِخَيْلِ المُشْرِكينَ، وَلَحِقوا بمُعَسْكَرِ المُسْلِمينَ طَلَبَ النَّهْبِ إذْ رَأَوْا هَزيمة المُشْرِكينَ ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: الذينَ ثَبَتوا مِن الرُّماة في مَقاعِدهم التي أَقْعَدَهم فيها رَسول الله ﷺ؛ مُحافَظة عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ وأمرِهِ وابْتِغاء ما عند الله مِن الثَّواب بذَلِكَ مِنْ فِعْلهم، والدّار الآخِرة. كَما:

٨٠٢٥- **حَدَّثَنا** محمدُ بن الحسينِ، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾: فالذينَ انْطَلَقوا يُريدونَ الغنيمة، هم أصْحاب الدُّنْيا والذينَ بَقَوْا، وَقالوا: لا نُخالِف قول رَسول الله ﷺ: أرادوا الآخِرة [(١)].

٨٠٢٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس مِثْله [(٢)].

٨٠٢٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرجِ، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾: فَإنّ نَبيّ الله أمَرَ يَوْم أُحُدٍ طائِفة مِن المُسْلِمينَ، فَقال: «**كونوا مَسْلَحة لِلنّاسِ**» بمَنْزِلةٍ أمَرَهُم أنْ يَثْبُتوا بها، وَأمَرَهم أنْ لا يريموا مَكانهم حَتّى يَأذَن لَهُم، فَلَمّا لَقيَ نَبيّ الله يَوْم أُحُد أبا سُفْيان وَمَنْ مَعَه مِن المُشْرِكينَ، هَزَمَهم نَبيّ الله ﷺ: فَلَمّا رَأى المسْلَحة أنّ الله هَزَمَ المُشْرِكينَ، انْطَلَقَ بعضهم وَهم يَتَنادَوْنَ: الغنيمة الغنيمة لا تَفُتْكم! وَثَبَتَ بعضهم مَكانهم، وَقالوا: لا نَريم مَوْضِعنا حَتّى يَأذَن لَنا نَبيّ الله ﷺ. فَفي ذَلِكَ نَزَلَ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ فَكانَ ابن مَسْعود يَقول: ما شَعَرْت أنّ أحَدًا مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ كانَ يُريد الدُّنْيا وَعَرَضَها حَتّى كانَ يَوْمُ أُحُد [(٣)].

٨٠٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: لَمّا هَزَمَ الله المُشْرِكينَ يَوْم أُحُد، قال الرُّماة: أدْرَكوا النّاس وَنَبيّ الله ﷺ لا يَسْبِقوكم إلى الغنائِم فَتَكون لَهم دونكم! وَقال بعضهم: لا نَريمُ حَتّى يَأذَن لَنا النّبيّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾.

قال ابن جُرَيْج: قال ابن مَسْعود: ما عَلِمنا أنّ أحَدًا مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ كانَ يُريد الدُّنْيا وَعَرَضَها حَتّى كانَ يَوْمئِذٍ [(٤)].

٨٠٢٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن المُبارَك، عَن الحسَن: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾: هَؤُلاءِ الذينَ يَحيزونَ الغنائِم، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، ولا ابن مسعود، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الذينَ يَتْبَعونَهم يَقْتُلونَهُم[(١)] .

٨٠٣٠- **حَدَّثَنا** الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقَزيّ، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط بن نصر، عَن السُّدّيّ عَنْ عبد خَيْرٍ، قال: قال عبد الله: ما كُنْت أرَى أحَدًا مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ يُريد الدُّنْيا، حَتَّى نَزَلَ فينا يَوْم أُحُد: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾[(٢)] .

٨٠٣١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسينِ، قال: ثنا أحمد بنُ مفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عبد خَيْر، قال: قال ابن مَسْعود: ما كُنْت أظُنّ في أصْحاب رَسول الله ﷺ يَوْمئِذٍ أحَدًا يُريد الدُّنْيا حَتَّى قال الله ما قال[(٣)] .

٨٠٣٢- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: قال عبد الله بن مَسْعود لَمّا رَآهم وَقَعوا في الغنائِم: ما كُنْت أحْسَبُ أنّ أحَدًا مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ يُريد الدُّنْيا حَتَّى كانَ اليوْم[(٤)] .

٨٠٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ ابن مَسْعود يَقول: ما شَعَرْت أنّ أحَدًا مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ كانَ يُريد الدُّنْيا وَعَرَضها حَتَّى كانَ يَوْمئِذٍ[(٥)] .

٨٠٣٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الذينَ أرادوا النّهْب رَغْبة في الدُّنْيا وَتَرْكَ ما أُمِروا به مِن الطّاعة التي عليها ثَواب الآخِرة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ أي: الذينَ جاهَدوا في الله ولَم يُخالِفوا إلى ما نُهوا عَنْه لِعَرَضٍ مِن الدُّنْيا رَغْبة في رَجاء ما عند الله مِنْ حُسْن ثَوابه في الآخِرة[(٦)] .

القوْل في تَأويل قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: ثُمَّ صَرَفَكم أيّها المُؤْمِنونَ عَن المُشْرِكينَ بَعْد ما أراكم ما تُحِبّونَ فيهِم، وَفي أنْفُسكم مِنْ هَزيمَتكم إيّاهُم، وَظُهوركم عليهِم، فَرَدَّ وُجوهكم عَنْهم لِمَعْصيَتِكم أمر رَسولي، وَمُخالَفَتكم طاعَته، وَإيثارِكم الدُّنْيا عَلَى الآخِرة، عُقوبة لَكم عَلَى ما فَعَلْتُم، ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾. يَقول: ليَخْتَبِركم، فَيَتَمَيَّز المُنافِق مِنكم مِن المُخْلِص، الصّادِق في إيمانه مِنْكم. كَما:

٨٠٣٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

السُّدّيّ، ثُمَّ ذَكَرَ حين مالَ عليهم خالِد بن الوليد: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ (١).

٨٠٣٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن في قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ قال: صَرَفَ القوْم عَنْهُم، فَقُتِلَ مِن المُسْلِمينَ بعِدّةِ مَنْ أُسِروا يَوْم بَدْر، وَقُتِلَ عَمّ رَسول الله ﷺ، وَكُسِرَتْ رَباعيَته، وَشُجَّ في وَجْهه، وَكانَ يَمسَح الدّم عَنْ وَجْهه، وَيَقول: «**كيف يُفْلِح قَوْم فَعَلوا هَذا بنَبيِّهم وَهوَ يَدْعوهم إلى رَبّهم؟!**»؛ فَنَزَلَتْ هذه الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] الآيَة، فَقالوا: أَلَيْسَ كانَ رَسول الله ﷺ وَعَدَنا النّصر؟ فَأَنْزَلَ الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ (٢).

٨٠٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أيْ: صَرَفَكم عَنهم ليَخْتَبِرَكم، وَذَلِكَ ببعض ذُنوبكم (٣).

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾: وَلَقد عفا الله أيّها المُخالِفونَ أمر رَسولي، والتّارِكونَ طاعَته، فيما تَقَدَّمَ إلَيْكم مِنْ لُزوم الموْضِع الذي أمَرَكم بلُزومِه - عَنْكم، فَصَفَحَ لَكم مِنْ عُقوبة ذَنْبكم الذي أتَيْتُموه عَمّا هوَ أعْظَم مِمّا عاقَبَكم به مِنْ هَزيمةِ أعْدائِكم إيّاكم، وَصَرْف وُجوهكم عَنهم إذْ لَم يَسْتَأصِل جميعكم. **كَما:**

٨٠٣٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ قال: قال الحسَنُ - وَصَفَّقَ بيَدَيْه -: وَكيف عَفا عَنْهم وَقد قُتِلَ مِنهم سَبْعونَ، وَقُتِلَ عَمّ رَسول الله ﷺ، وَكُسِرَتْ رَباعيَته، وَشُجَّ في وَجْهه؟ قال: ثُمَّ يَقول: قال الله: قد عَفَوْت عَنْكم إذْ عَصَيْتُموني ألا أكون استَأصَلْتُكم. قال: ثُمَّ يَقول الحسَن: هَؤُلاءِ مَعَ رَسول الله، وَفي سَبيل الله غِضابٌ لِلّه، يُقاتِلونَ أعْداء الله، نُهُوا عَنْ شَيْء فَضيَّعوه، فَوالله ما تَرَكوا حَتّى غُمّوا بهَذا الغمّ، فَأفْسَقُ الفاسِقينَ اليوْم يَتَجَرَّثم كُلَّ كَبيرة، وَيَرْكَب كُلّ داهية، وَيَسْحَب عليها ثيابه، وَيَزْعُم أنْ لا بَأس عليه، فَسَوْفَ يَعْلَم (٤).

٨٠٣٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ قال: لَم يَسْتَأصِلكم (٥).

٨٠٤٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾: وَلَقد

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَفا الله عَنْ عَظيم ذَلِكَ لَم يُهْلِككم بما أتَيْتُم مِنْ مَعْصية نَبيّكم ﷺ، وَلَكِنْ عُدْت بفَضْلي عَلَيْكم (١).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنّه يَعْني: والله ذو طَوْل ومَنٍّ عَلَى أهل الإيمان به وَبِرَسولِه بعَفْوِه لَهم عَنْ كَثيرِ ما يَسْتَوْجِبونَ به العُقوبةَ عليه مِنْ ذُنوبهم، فَإن عاقَبَهم عَلَى بعض ذَلِكَ، فَذو إحْسان إلَيْهم بجَميلِ أياديه عندهم. **كَما**:

٨٠٤١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَكَذَلِكَ مَنّ الله عَلَى المُؤْمِنينَ أنْ عاقَبَهم ببعضِ الذُّنوب في عاجِل الدُّنيا أدَبًا وَمَوْعِظة، فَإنّه غير مُسْتَأصِل لِكُلِّ ما فيهم مِن الحقّ له عليهِم، لِما أصابوا مِنْ مَعْصيَته، رَحْمة لَهُم، وَعائِدة عليهم لِما فيهم مِن الإيمان (٢).

القول في تأويل قوله:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: وَلَقد عَفا عَنْكم أيّها المُؤْمِنونَ إذْ لَم يَسْتَأصِلكم، إهْلاكًا مِنْه جَميعكم بذُنوبِكم، وَهَرَبكم عن عدوّكم إذْ تُصعِدون ولا تَلْوون على أحدٍ.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه عامّة قَرَأة أهلِ الحِجاز والعِراق والشّام سِوَى الحسَن البصْريّ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ بضَمّ التّاء وَكَسْر العيْن، وَبِه القِراءةُ عندنا لإجْماع الحُجّة مِن القَرَأة عَلَى القِراءةِ به، واستِنْكارهم ما خالَفَه.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَؤه: (إذْ تَصْعَدونَ) بفَتْحِ التّاء والعيْن.

٨٠٤٢- **حَدّثَني** بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون، عَنْ يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن (٣).

فَأمّا الذينَ قَرَءوا: ﴿تُصْعِدُونَ﴾ بضَمّ التّاء وَكَسْر العيْن، فَإنّهم وَجّهوا مَعْنَى ذَلِكَ إلى أنّ القوْم حين انْهَزَموا عَنْ عَدوّهم أخَذوا في الوادي هارِبينَ، وَذَكَروا أنّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (إذْ تُصْعِدونَ في الوادي).

٨٠٤٣- **حَدّثَنا** بذلك أحمد بن يوسُف، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون (٤).

قالوا: فالهرَب في مُسْتَوَى الأرض، وَبُطون الأوْدية والشِّعاب، إصْعادٌ لا صُعود. قالوا: وَإنّما يَكون الصُّعود عَلَى الجِبال والسّلاليم والدّرَج؛ لِأنّ مَعْنَى الصُّعود: الارْتِقاء والارْتِفاع عَلَى الشّيْء عُلوًّا.

قالوا: فَأمّا الأخْذ في مُسْتَوَى الأرض الهُبوط، فَإنّما هوَ إصْعاد، كَما يُقال: أصْعَدْنا مِنْ مَكّة،

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقلاموا، وسنده متصل.

إذا ابْتَدَأت في السّفَر مِنها والخُروج، وَأصْعَدْنا مِن الكوفة إلى خُراسان، بمَعْنَى خَرَجْنا مِنها سَفَرًا إلَيها، وابْتَدَأنا مِنها الخُروج إلَيها. قالوا: وَإنّما جاءَ تَأويل أكْثَر أهل التّأويل بأنّ القوْم أخَذوا عند انْهِزامهم عَنْ عَدوّهم في بَطْن الوادي.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠٤٤- **حَدّثَنا** بشر بن معاذٍ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولهُ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ ذاكم يَوْم أُحُد أصْعَدوا في الوادي فرأوا نَبيّ الله ﷺ يَدْعوهم: «**أي عِبادَ اللهِ**»[(١)].

٨٠٤٥- **حدّثني** المثنى قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الله بن أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيع في قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾: وذلك يومَ أحُدٍ، صعِدوا الوادي فرَأوْا نبيَّ الله يَدْعوهم في أُخراهم: «**يا لَعبادِ الله، يا لعبادِ الله**»[(٢)].

وَأمّا الحسَن رحمه الله فَإنّي أُراه ذَهَبَ في قِراءَته: (إذْ تَصْعَدونَ) بفَتْح التّاء والعيْن إلى أنّ القوْم حين انْهَزَموا عَن المُشْرِكينَ صَعِدوا الجبَل. وَقد قال ذَلِكَ عَدَد مِنْ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠٤٦- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مفضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا شَدَّ المُشْرِكونَ عَلَى المُسْلِمينَ بأُحُدٍ فَهَزَموهُم، دَخَلَ بعضهم المدينة، وانْطَلَقَ بعضهم فَوْق الجبَل إلى الصّخْرة، فَقاموا عليها، وَجَعَلَ رَسول الله يَدْعو النّاس: «**إلَيّ عِباد الله، إلَيّ عِباد الله!**» فَذَكَرَ الله صُعودهم عَلَى الجبَل، ثُمَّ ذَكَرَ دُعاء النّبيّ ﷺ إيّاهُم، فَقال: (إذْ تَصْعَدونَ وَلا تَلْوونَ عَلَى أحَد والرّسول يَدْعوكم في أُخْراكم)[(٣)].

٨٠٤٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: انْحازوا إلى النّبيّ ﷺ، فَجَعَلوا يَصْعَدونَ في الجبَل، والرّسول يَدْعوهم في أُخْراهُم[(٤)].

٨٠٤٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٨٠٤٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: (إذْ تَصْعَدونَ وَلا تَلْوونَ عَلَى أحَد) قال: صَعِدوا في الجبلِ فِرارًا[(١)].

قال أبو جعفر: وَقد ذَكَرْنا أنّ أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ قِراءةُ مَنْ قَرَأ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ بضَمِّ التّاء وَكَسْر العيْن، بمَعْنَى السّير والهرَب في مُسْتَوَى الأرض، أوْ في المهابِط، لإجْماع الحُجّة عَلَى أنّ ذَلِكَ هوَ القِراءة الصّحيحة. فَفي إجْماعها عَلَى ذَلِكَ الدّليل الواضِح عَلَى أنّ أوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ تَأويل مَنْ قال: اصْعَدوا في الوادي، وَمَضَوْا فيه، دون قول مَنْ قال: صَعِدوا عَلَى الجبَل. وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ فَإنّه يَعْني: وَلا تَعْطِفونَ عَلَى أحَد مِنْكم، وَلا يَلْتَفِت بعضكم إلى بعض هَرَبًا مِنْ عَدوّكم مُصْعِدينَ في الوادي.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ وَرَسول الله يَدْعوكم أيّها المُؤْمِنونَ به مِنْ أصْحابه ﴿فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾. يَعْني أنّه يُناديكم مِنْ خَلْفكم: «**إلَيَّ عِباد الله، إلَيَّ عِباد الله!**». كَما:

٨٠٥٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾: «**أي عِباد الله ارْجِعوا، أي عِباد الله ارْجِعوا!**»[(٢)].

٨٠٥١- **حدّثنا** بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ رَأوْا نَبيّ الله يَدْعوهُم: «**إلَيَّ عِباد الله**»[(٣)].

٨٠٥٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، مِثْله[(٤)].

٨٠٥٣- **حدّثني** المثنّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيعِ مثلَه[(٥)].

٨٠٥٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أنْبَهم الله بالفِرارِ عَنْ نَبيّهم، وَهوَ يَدْعوهم لا يَعْطِفونَ عليه لِدُعائِه إيّاهُم، فَقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[(٦)].

---

(١) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [**صحيح**] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

٨٠٥٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ هَذا يَوْم أُحُدٍ حين انْكَشَفَ النّاس عَنْهُ[١].

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٥٣﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ وعزَّ: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ يَعْني: فَجازاكم بفِرارِكم عَنْ نَبيّكم، وَفَشَلِكم عَنْ عَدوّكم، وَمَعْصيَتكم رَبّكم ﴿غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾. يقول: غَمًّا عَلَى غَمّ.

وَسَمَّى العُقوبة التي عاقَبَهم بها مِنْ تَسْليط عَدوّهم عليهم حَتَّى نالَ مِنْهم ما نالَ: ثَوابًا، إذْ كانَ جَزاءً مِنْ عَمَلهم الذي سَخِطَه وَلَم يَرْضَه مِنْهُم، فَدَلَّ بذَلِكَ تعالى ذكره أنّ كُلّ عِوَض كان لمُعَوَّضٍ مِنْ شَيْء مِن العمَل، خَيْرًا كانَ أوْ شَرًّا، أو العِوَض الذي بَذَلَه رَجُل لِرَجُلٍ أوْ يَد سَلَفَتْ له إلَيْه، فَإنّه مُسْتَحِقّ اسم ثَواب كانَ ذَلِكَ العِوَض تَكْرِمة أوْ عُقوبة، وَنَظير ذَلِكَ قول الشّاعِر:

أخاف زيادًا أنْ يَكون عَطاؤُهُ ... أداهِم سُودًا أوْ مُحَدْرَجة سُمرًا[٢]

فَجَعَلَ العطاء القيود، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل لآخَرَ سَلَفَ إلَيْه مِنه مَكْروه: لأُجازِيَنّكَ عَلَى أفْعَلِك، وَلأُثيبَنّكَ ثَوابك.

وَأمّا قوله: ﴿غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ فَإنّه قيلَ: ﴿غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾، ومَعْناه: غَمًّا عَلَى غَمّ، كَما قالَ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] بمَعْنَى: وَلأُصَلِّبَنّكم عَلَى جُذوع النّخْل.

وَإنّما جازَ ذَلِكَ؛ لِأنّ مَعْنَى قول القائِل: أثابَك الله غَمًّا عَلَى غَمّ: جَزاك الله غَمًّا بَعْد غَمّ تَقَدَّمَه، فَكانَ كَذَلِكَ مَعْنى: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾؛ لِأنّ مَعْناه: فَجَزاكم غَمًّا بعَقِبِ غَمّ تَقَدَّمَه، وَهوَ نَظير قول القائِل: نَزَلْتُ ببَني فُلان، وَنَزَلْتُ عَلَى بَني فُلان، وَضَرَبْته بالسّيْفِ، وَعَلَى السّيْف.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الغمّ الذي أُثيبَ القوْم عَلَى الغمّ، وَما كانَ غَمّهم الأوّل والثّاني،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل] القائل: الفرزدق. روي:

(فَلَمّا خَشيتُ أن يَكونَ عَطاؤُه ... أداهِمَ سودًا أو مُحَدرَجةً سُمرا).

استعدى قوم زيادًا على الفرزدق، فهرب إلى المدينة وعليها سعيد بن العاصي، فأمنه وأجاره، وأظهر زيادٌ أنه لم يرد به سوءًا، وأنه لو أتاه لحباه وأكرمه، فبلغ ذلك الفرزدق. فقال:

دَعاني زيادٌ للعَطاءِ ولم أكُنْ ... لأقْرَبَه ما ساقَ ذو حَسَبٍ وَفْرا
وعِنْدَ زيادٍ لَوْ يُريدُ عَطاءَهم ... رِجالٌ كَثيرٌ قد يَرَى بهمُ فَقْرا
وإني لأخْشَى أنْ يَكونَ عَطاؤُه ... أداهِمَ سودًا أو مُحَدْرَجةً سُمْرا

والأداهم جمع أدهم: وهو القيد، سمي بذلك لسواده. والمحدرجة: السياط؛ حدرج السوط: فتله فتلاً محكمًا حتى استوى. وجعلها (سمرًا)؛ لأدمة جلدها الذي تصنع منه. يريد: أن زيادًا أظهر له العفو وأنه لو أتاه لحباه ونعمه، لكنه يخشى أن يكون ذلك العطاء الذي وعده به هو المعاقبة بالربط في القيود وضربه بالسياط.

فقال بعضهم: أمّا الغمّ الأوّل، فكانَ ما تَحدَّثَ به القوْم أنّ نَبيّهم ﷺ قد قُتِلَ. وَأمّا الغمّ الآخَر، فإنّه كانَ ما كان نالَهم مِن القتْل والجِراح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٠٥٦- **حدّثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ كانوا تَحدَّثوا يَوْمئِذٍ أنّ نَبيّ الله ﷺ أُصيبَ، وَكانَ الغمّ الآخَر قَتْل أصْحابهم والجِراحات التي أصابَتْهُم؛ قال: وَذُكِرَ لَنا أنّه قُتِلَ يَوْمئِذٍ سَبْعونَ رَجُلاً مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ؛ سِتّة وَسِتّونَ مِن الأنْصار، وَأربَعة مِن المُهاجِرينَ. وَقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ يَقول: على ما فاتَكم مِنْ غَنيمة القوْم، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ في أنْفُسكم مِن القتْل والجِراحات (١).

٨٠٥٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ قال: فَرّة بَعْد فَرّة، الأولَى: حين سَمِعوا الصّوْت أنّ محمدًا قد قُتِلَ، فرَجَعَ الكُفّار فَضَرَبوهم مُدْبِرينَ، حَتّى قَتَلوا مِنْهم سَبْعينَ رَجُلاً، ثُمّ انْحازوا إلى النّبيّ ﷺ، فَجَعَلوا يَصْعَدونَ في الجبَل، والرّسول يَدْعوهم في أُخْراهُم (٢).

٨٠٥٨- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ غَمُّهم الأوّل كانَ قَتْل مَنْ قُتِلَ مِنْهُم، وَجَرْح مَنْ جُرِحَ مِنْهُم؛ والغمّ الثّاني: كانَ مِنْ سَماعهم صَوْت القائِل: قُتِلَ محمد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٠٥٩- **حدّثنا** الحُسَيْن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿غَمًّا بِغَمٍّ﴾ قال: الغمّ الأوّل: الجِراح والقتْل؛ والغمّ الثّاني: حين سَمِعوا أنّ النّبيّ ﷺ قد قُتِلَ. فَأنْساهم الغمّ الآخَر ما أصابَهم مِن الجِراح والقتْل وَما كانوا يَرْجونَ مِن الغنيمة، وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ (٤).

٨٠٦٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ قال: الغمّ الأوّل: الجِراح والقتْل؛ والغمّ الآخَر: حين سَمِعوا أنّ رَسول الله ﷺ قد قُتِلَ. فَأنْساهم الغمّ الآخَر ما أصابَهم مِن الجِراح والقتْل، وَما كانوا يَرْجونَ

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مِن الغنيمة، وَذَلِكَ حين يَقول الله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَل الغمّ الأوّل كانَ ما فاتَهم مِن الفتْح والغنيمة؛ والثّاني إشْراف أبي سُفْيان عليهم في الشِّعْب، وَذَلِكَ أنّ أبا سُفْيان فيما زَعَمَ بعض أهل السِّيَر لَمّا أصابَ مِن المُسْلِمينَ ما أصابَ، وَهَرَبَ المُسْلِمونَ، جاءَ حَتَّى أشْرَفَ عليهم وَفيهم رَسول الله ﷺ في شِعْب أُحُد الذي كانوا وألُوا إلَيْه عند الهزيمة، فَخافوا أنْ يَصْطَلِمَهم أبو سُفْيان وَأصْحابه.

ذِكر من قالَ ذلك:

٨٠٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: انْطَلَقَ رَسول الله ﷺ يَوْمئِذٍ يَدْعو النّاس حَتَّى انْتَهَى إلى أصْحاب الصّخْرة، فَلَمّا رَأوْه، وَضَعَ رَجُل سَهْمًا في قَوْسه، فَأرادَ أنْ يَرْميه، فَقال: «**أنا رَسول الله**» فَفَرِحوا بذَلِكَ حين وَجَدوا رَسول الله ﷺ حَيًّا، وَفَرِحَ رَسول الله حين رَأى أنّ في أصْحابه مَنْ يَمتَنِع. فَلَمّا اجْتَمَعوا وَفيهم رَسول الله ﷺ ذَهَبَ عَنْهم الحَزَن، فَأقْبَلوا يَذْكُرونَ الفتْح وَما فاتَهم مِنْه، وَيَذْكُرونَ أصْحابهم الذينَ قُتِلوا. فَأقْبَلَ أبو سُفْيان حَتَّى أشْرَفَ عليهِم؛ فَلَمّا نَظَروا إلَيْه، نَسوا ذَلِكَ الذي كانوا عليه، وَهَمَّهم أبو سُفْيان فَقال رَسول الله ﷺ: «**لَيسَ لَهم أنْ يَعْلونا، اللَّهُمَّ إنْ تُقْتَل هَذِه العِصابة لا تُعْبَد**» ثُمَّ نَدَبَ أصْحابه فَرَمَوْهم بالحِجارةِ حَتَّى أنْزَلوهُم، فَقال أبو سُفْيان يَوْمئِذٍ: اعْلُ هُبَل! حَنْظَلةُ بحَنْظَلةَ، وَيَوْم بيَوْم بَدْر. وَقَتَلوا يَوْمئِذٍ حَنْظَلة بن الرّاهِب وَكانَ جُنُبًا فَغَسَّلَتْه الملائِكة، وَكانَ حَنْظَلة بن أبي سُفْيان قُتِلَ يَوْم بَدْر؛ وقال أبو سُفْيان: لَنا العُزّى، وَلا عُزّى لَكم، فَقال رَسول الله ﷺ لِعُمَرَ: «**قُلْ الله مَوْلانا وَلا مَوْلَى لَكُم**». فَقال أبو سُفْيان: أفيكم محمد؟ قالوا: نَعَم، قال: أما إنّها قد كانَتْ فيكم مُثْلة، ما أمَرْت بها، وَلا نَهَيْت عَنْها، وَلا سَرَّتْني، وَلا ساءَتْني. فَذَكَرَ الله إشْراف أبي سُفْيان عليهِم، فَقال: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ الغمّ الأوّل: ما فاتَهم مِن الغنيمة والفتْح، والغمّ الثّاني: إشْراف العدوّ عليهِم، ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِن الغنيمة، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ مِن القتْل حين تَذْكُرونَ، فَشَغَلَهم أبو سُفْيان (٢).

٨٠٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني ابن شِهاب الزُّهْريّ، وَمحمد بن يَحْيَى بن حَبّان، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ، وَغيرهم مِنْ عُلَمائِنا فيما ذَكَروا مِنْ حَديث أُحُدٍ، قالوا: كانَ المُسْلِمونَ في ذَلِكَ اليوْم لِما أصابَهم فيه مِنْ شِدّة البلاء أثْلاثًا: ثُلُثٌ قَتيلٌ، وَثُلُثٌ جَريحٌ، وَثُلُثٌ مُنْهَزِمٌ، وَقد تَلَغَّبَتْه الحرْبُ حَتَّى ما يَدْري ما يَصْنَع، وَحَتَّى خَلَصَ العدوّ إلى رَسول الله ﷺ فَدُثَّ بالحِجارةِ حَتَّى وَقَعَ لِشِقِّه، وَأُصيبَتْ رَباعيَته، وَشُجَّ في وَجْنته، وَكُلِمَتْ شَفَتُه، وَكانَ الذي أصابَه عُتْبة بن أبي

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقّاص. وَقاتَلَ مُصْعَب بن عُمَيْر دون رَسول الله ﷺ وَمَعَه لِواؤُه حَتَّى قُتِلَ، وَكانَ الذي أصابَه ابن قَمِيئةَ الليثيّ، وَهوَ يَظُنّ أنّه رَسول الله ﷺ، فَرَجَعَ إلى قُرَيْش فَقال: قد قَتَلْتُ محمدًا (١).

٨٠٦٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَكانَ أوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسول الله ﷺ بَعْد الهزيمة، وَقول النّاس: قُتِلَ رَسول الله ﷺ. كَما حَدَّثَني ابن شِهاب الزُّهْريّ - كَعْب بن مالِك أخي بَني سَلِمة، قال: عَرَفْتُ عَيْنَيْه تَزْهَران تَحت المِغْفَر، فَنادَيْتُ بأعْلَى صَوْتي: يا مَعْشَر المُسْلِمينَ، أبْشِروا، هَذا رَسول الله ﷺ. فَأشارَ إلَيَّ رَسول الله ﷺ: أنْ أنْصِتْ. فَلَمّا عَرَفَ المُسْلِمونَ رَسول الله ﷺ نَهَضوا به، وَنَهَضَ نَحو الشِّعْبِ مَعَه عَليّ بن أبي طالِب وَأبو بَكْر بن أبي قُحافة وَعُمَر بن الخطّاب، وَطَلْحة بن عُبَيْد الله، والزُّبَيْر بن العوّام، والحارِث بن الصِّمةِ، في رَهْط مِن المُسْلِمينَ. قال: فَبَيْنا رَسول الله ﷺ في الشِّعْب، وَمَعَه أولَئِكَ النَّفَر مِنْ أصْحابه، إذْ عَلَتْ عالِيةٌ مِنْ قُرَيْش الجبَلَ، فَقال رَسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إنّه لا يَنْبَغي لَهم أنْ يَعْلونا**». فَقاتَلَ عُمَر بن الخطّاب وَرَهْطٌ مَعَه مِن المُهاجِرينَ، حَتَّى أهْبَطوهم عَن الجبَل، وَنَهَضَ رَسول الله ﷺ إلى صَخْرة مِن الجبَل لِيَعْلوَها، وَكانَ رَسول الله ﷺ قد بَدَّنَ، وظاهَرَ بَيْن دِرْعَيْنِ، فَلَمّا ذَهَبَ لِيَنْهَض، فَلَم يَسْتَطِعْ، جَلَسَ تَحْته طَلْحة بن عُبَيْد الله، فَنَهَضَ حَتَّى استَوَى عليها.

ثُمَّ إنَّ أبا سُفْيانَ حين أرادَ الانْصِراف، أشْرَفَ عَلَى الجبَل، ثُمَّ صَرَخَ بأعْلَى صَوْته: أنْعَمتْ فعالِ، إنّ الحرْب سِجال، يَوْم بيَوْم بَدْر، اعْلُ هُبَل. أيْ ظَهر دينُك. فَقال رَسول الله ﷺ لِعُمَرَ: «**قُم فَأجِبْه، فَقُلْ: الله أعْلَى وَأجَلّ، لا سَواءَ، قَتْلانا في الجنّة، وَقَتْلاكم في النّار**» فَلَمّا أجابَ عُمَر رَضيَ الله عَنْه أبا سُفْيان، قال له أبو سُفْيان: هَلُمَّ إلَيَّ يا عُمَر! فَقال له رَسول الله ﷺ: «**ائْتِه فانْظُرْ ما شَأنه؟!**» فَجاءَه فَقال له أبو سُفْيان: أنْشُدك الله يا عُمَر، أقَتَلْنا محمدًا؟ فَقال عُمَر: اللهُمَّ لا، وَإنّه لَيَسْمَعُ كَلامَك الآن. فَقال: أنْتَ أصْدَق عندي مِن ابن قَمِيئة وأبرُّ، لِقولِ ابن قَمِيئةَ لَهُم: إنّي قَتَلْت محمدًا. ثُمَّ نادَى أبو سُفْيان، فَقال: إنّه قد كانَ في قَتْلاكم. مُثْلٌ، والله ما رَضيتُ، وَلا سَخِطْت، وَما نَهَيْتُ، وَلا أمَرْتُ (٢).

٨٠٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاقَ: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾، أي: كَرْبًا بَعْد كَرْب، قَتْلُ مَنْ قُتِلَ مِنْ إخْوانِكم، وَعُلوُّ عَدوِّكم عَلَيْكم، وَما وَقَعَ في أنْفُسِكم مِنْ قولِ مَنْ قال: قُتِلَ نَبيُّكم، فَكانَ ذَلِكَ مِمّا تَتابَعَ عَلَيْكم ﴿غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِنْ ظُهوركم عَلَى عَدوِّكم بَعْد أنْ رَأيْتُموه بأعْيُنِكم، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ مِنْ قَتْل إخْوانكم؛ حين فَرَّجْت بذَلِكَ الكرْب عَنْكم، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وَكانَ الذي فَرَّجَ به عَنْهم ما كانوا فيه مِن الكرْب والغمّ الذي أصابَهم أنّ الله

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ٧٣) وسند المصنف ضعيف.
(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ٨٣).

تعالى ذكره رَدَّ عَنهم كَذبة الشّيْطان بقَتْلِ نَبيّهم، فَلَمّا رَأوْا رَسول الله ﷺ حَيًّا بَيْن أظْهُرهم، هانَ عليهم ما فاتَهم مِن القوْم، بعد الظُّهور عليهم والمُصيبة التي أصابَتْهم في إخْوانهم، حين صَرَفَ الله القتْل عَنْ نَبيّهم ﷺ (١).

٨٠٦٥- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: أصابَ النّاس حُزْن وَغَمّ عَلَى ما أصابَهم في أصْحابهم الذينَ قُتِلوا، فَلَمّا تَوَلَّجوا في الشِّعْب وهم فلٌّ مُصابون، وَقَفَ أبو سُفْيان وَأصْحابه بباب الشِّعْب، فَظَنّ المُؤْمِنونَ أنّهم سَوْفَ يَميلونَ عليهم فَيَقْتُلونَهم أيْضًا، فَأصابَهم حُزْنٌ في ذَلِكَ أيْضًا أنْساهم حُزْنهم في أصْحابهم، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾. قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ يَقول: عَلَى ما فاتَكم مِنْ غَنائِم القوْم ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ في أنْفُسكم (٢).

٨٠٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بنُ كَثير، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: جاءَ أبو سُفْيان بن حَرْب، وَمَنْ مَعَه، حَتَّى وَقَفَ بالشِّعْبِ، ثُمَّ نادَى: أفي القوْم ابن أبي كَبْشة؟ فَسَكَتوا، فَقال أبو سُفْيان: قُتِلَ وَرَبّ الكعْبة، ثُمَّ قال: أفي القوْم ابن أبي قُحافة؟ فَسَكَتوا، فَقال: قُتِلَ وَرَبّ الكعْبة! ثُمَّ قال: أفي القوْم ابن الخطّاب؟ فَسَكَتوا، فَقال: قُتِلَ وَرَبّ الكعْبة! ثُمَّ قال أبو سُفْيان: اعْلُ هُبَل، يَوْم بيَوْم بَدْر، والحَربُ سِجال، وَحَنْظَلة بحَنْظَلة، وَأنْتُم واجِدونَ في القوْم مُثْلاً لَم تَكُنْ عَنْ رَأي سَراتنا وَخِيارِنا، وَلَم نَكْرَهْه حين رَأيْناه! فَقال النّبيّ ﷺ لِعُمَر بن الخطّاب: «**قُم فَنادِ فَقُلْ: الله أعْلَى وَأجَلّ، نَعَم هَذا رَسول الله ﷺ، وَهَذا أبو بَكْر، وَها أنا ذا؛ لا يَسْتَوي أصْحاب النّار وَأصْحاب الجنّة، أصْحاب الجنّة هم الفائِزونَ، قَتْلانا في الجنّة، وَقَتْلاكم في النّار**» (٣).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٨٠٦٧- **حَدَّثَني** به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ فَرَجَعوا فَقالوا: والله لَنَأتينّهُم، ثُمَّ لَنَقْتُلَنّهُم، قد جَرَحوا مِنّا. فَقال رَسول الله ﷺ: «**مَهْلاً فَإنّما أصابَكم الذي أصابَكم مِنْ أجْل أنّكم عَصَيْتُموني**». فَبَيْنَما هم كَذَلِكَ، إذْ أتاهم القوْم، قد انْتَشبوا، وَقد اخْتَرَطوا سُيوفهم، فَكانَ غَمّ الهزيمة وَغَمّهم حين أتَوْهُم؛ ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِن القتْل ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ مِن الجِراحة ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٤) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تَحْـزَنُوا﴾ الآية، وَهوَ يَوْم أُحُد (١).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ الآية قول مَنْ قال: مَعْنَى قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ فأثابكم بغَمِكُم أيّها المُؤْمِنونَ بحِرْمانِ الله إيّاكم غَنيمة المُشْرِكينَ، والظَّفَر بهِم، والنّصْر عليهِم، وَما أصابَكم مِن القتْل والجِراح يَوْمئِذٍ بَعْد الذي كانَ قد أراكم في كُلّ ذَلِكَ ما تُحِبّونَ بمَعْصيَتِكم رَبّكم، وَخِلافِكُم أمر نَبيّكم ﷺ، غَمّ ظَنّكم أنّ نَبيّكم ﷺ قد قُتِلَ، وَمَيْل العدوّ عَلَيْكم بَعْد فُلولكم مِنْهُم. والذي يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية مِمّا خالَفَه، قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْـزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ والفائِتُ لا شَكَّ أنّه هوَ ما كانوا رَجَوْا الوُصول إلَيْه مِنْ غيرهم، إمّا مِنْ ظُهورٍ عليهم بغَلَبِهِم، وَإمّا مِنْ غَنيمةٍ يَحْتازونَها، وَأنّ قوله: ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ هوَ ما أصابَهم إمّا في أبْدانهم، وَإمّا في إخْوانهم. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ الغمّ الثّاني هوَ مَعْنًى غير هَذَيْنِ؛ لِأنّ الله عَزّ وَجَلّ أخْبَرَ عِباده المُؤْمِنينَ به مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ، أنّه أثابَهم غَمًّا بعد بغَمٍّ، لِئَلّا يُحْزِنهم ما نالَهم مِن الغمّ النّاشِئ عَمّا فاتَهم مِنْ غيرهم، وَلا ما أصابَهم قَبْل ذَلِكَ في أنْفُسهم، وَهوَ الغمّ الأوّل عَلَى ما قد بَيّنّاه قَبْل.

وَأمّا قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْـزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ فَإنّ تَأويله عَلَى ما قد بَيّنْتُ مِنْ أنّه لِكَيْلا تَحْزَنوا عَلَى ما فاتَكم فَلَم تُدْرِكوه مِمّا كُنْتُم تَرْجونَ إدْراكهُ مِنْ عَدوّكم من الظَّفَرِ عليهم والظُّهور وَحيازة غَنائِمهم، وَلا ما أصابَكم في أنْفُسكم مِنْ جَرْحِ مَنْ جُرِحَ وَقَتْل مَنْ قُتِلَ مِنْ إخْوانكم.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التّأويل فيه قَبْلُ عَلَى السّبيل التي اخْتَلَفوا فيه، **وكَما:**

٨٠٦٨- **حَدّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْـزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ قال: عَلَى ما فاتَكم مِن الغنيمةِ التي كُنْتُم تَرْجونَ ولا تَحْزنوا على ما أصابَكُم مِن الهَزيمةِ (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني جَلّ ذكره: والله بالذي تَعْمَلونَ أيّها المُؤْمِنونَ مِنْ إصْعادكم في الوادي هَرَبًا مِنْ عَدوّكم، وانْهِزامِكُم مِنْهُم، وَتَرْككم نَبيّكم وَهوَ يَدْعوكم في أُخْراكم، وَحُزْنكم عَلَى ما فاتَكم مِنْ عَدوّكم، وَما أصابَكم في أنْفُسِكُم منهم - ذو خِبْرة وَعِلْم، وَهوَ مُحْصٍ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَيْكم حَتّى يُجازيكُم به المُحْسِنَ مِنكم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، أوْ يَعْفو عَنْه.

القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: ثُمّ أنْزَلَ اللهُ أيّها المُؤْمِنونَ مِنْ بَعْد الغمّ الذي أثابَكم رَبّكم بَعْد غَمّ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

تَقَدَمَهُ قَبْله، ﴿أَمَنَةً﴾ وَهيَ الأمان عَلَى أهل الإخْلاص مِنْكم واليقين، دون أهل النّفاق والشّكّ.

ثُمَّ بَيَّنَ تعالى ذكرهُ عَن الأمَنة التي أنْزَلَها عليهم ما هيَ؟ فَقال: ﴿نُعَاسًا﴾. بنَصْبِ (النُّعاس) عَلَى الإبْدال مِن الأمَنة. ثُمَّ اخْتَلَفَت القَرَأَةُ في قِراءةِ قولهِ: ﴿يَغْشَىٰ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأَةُ الحِجاز والمدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ بالتّذْكيرِ بالياءِ: ﴿يَغْشَىٰ﴾. وَقَرَأتهُ جَماعة مِنْ قَرَأةِ الكوفيّينَ بالتّأنيثِ: (تَغْشَى) بالتّاءِ. وَذَهَبَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالتّذْكيرِ إلى أنّ النُّعاس هوَ الذي يَغْشَى الطّائِفة مِن المُؤْمِنينَ دون الأمَنة، فَذَكَّرَه بتَذْكيرِ النُّعاس.

وَذَهَبَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالتّأنيثِ إلى أنّ الأمَنة هيَ التي تَغْشاهُم، فَأنّثوه لِتَأنيثِ الأمَنة.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأة الأمصار غير مُخْتَلِفَتَيْنِ في مَعْنًى وَلا غيره؛ لِأنّ الأمَنة في هَذا الموْضِع هيَ النُّعاس، والنُّعاس: هوَ الأمَنة، وَسَواءٌ ذَلِكَ، وَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب الحقّ في قِراءَته، وَكَذَلِكَ جَميع ما في القُرْآن مِنْ نَظائِره مِنْ نَحْو قوله: (إنّ شَجَرة الزّقّوم طَعام الأثيم كالمُهْلِ تَغْلي في البُطون) [الدخان: ٤٣: ٤٥] وَ(ألَم يَكُ نُطْفة مِنْ مَنّي تُمنَى) [القيامة: ٣٧] ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ﴾ [مريم: ٢٥].

فَإنْ قال قائِل: وَما كانَ السّبَب الذي مِنْ أجْله افْتَرَقَت الطّائِفَتانِ اللتانِ ذَكَرَهُما الله تبارك وتعالى فيما افْتَرَقَتا فيه مِنْ صِفَتيهما، فَأمِنَتْ إحْداهُما بنَفْسِها حَتّى نَعَسَتْ، وَأهَمَّت الأُخْرَى أنْفُسها حَتّى ظَنّتْ بالله غير الحقّ ظَنّ الجاهِليّة؟ قيلَ: كانَ سَبَب ذَلِكَ فيما ذُكِرَ لَنا، **كَما**:

٨٠٦٩- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: إنّ المُشْرِكينَ انْصَرَفوا يَوْم أُحُد بَعْد الذي كانَ مِنْ أمرهم وَأمرِ المُسْلِمينَ؛ فَواعَدوا النّبيّ ﷺ بَدْرًا مِنْ قابِل، فَقال لَهُم: «نَعَم» فَتَخَوَّفَ المُسْلِمونَ أنْ يَنْزِلوا المدينة، فَبَعَثَ رَسولُ الله ﷺ رَجُلاً، فَقال: «**انْظُرْ فَإنْ رَأيْتهم قَعَدوا عَلَى أثْقالهم وَجَنَبوا خُيولهم، فَإنّ القوْم ذاهِبونَ، وَإنْ رَأيْتهم قد قَعَدوا عَلَى خُيولهم وَجَنَبوا أثْقالهم، فَإنّ القوْم يَنْزِلونَ المدينة، فاتّقوا الله واصْبِروا!**». وَوَطّنَهم عَلَى القِتال؛ فَلَمّا أبْصَرَهم الرّسول قد قعدوا عَلَى الأثْقالِ سِراعًا عِجالاً، نادَى بأعْلَى صَوْته بذَهابِهِم؛ فَلَمّا رَأى المُؤْمِنونَ ذَلِكَ صَدّقوا نَبيّ الله ﷺ، فَناموا، وَبَقيَ أُناس مِن المُنافِقينَ يَظُنّونَ أنّ القوْم يَأتونَهُم، فَقال الله جَلّ ثناؤه يَذْكُر حين أخْبَرَهم النّبيّ ﷺ إنْ كانوا رَكِبوا الأثْقال فَإنّهم مُنْطَلِقونَ فَناموا: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾.

٨٠٧٠- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: أمّنَهم يَوْمَئِذٍ بنُعاس غَشّاهُم بعد خوفٍ، وَإنّما يَنْعُس مَنْ يَأمَن، ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ (١).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٨٠٧١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ حُمَيْد، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ أبي طَلْحة، قال: كُنْت فيمَنْ أُنْزِلَ عليه النُّعاس يَوْم أُحُدٍ أمَنةً، حَتَّى سَقَطَ مِنْ يَدي مِرارًا. يَعْني: سَيْفه (١).

٨٠٧٢- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ ثابِت، عَنْ أنَس، عَنْ أبي طَلْحة، قال: رَفَعْت رَأسي يَوْم أُحُد، فَجَعَلْت ما أرَى أحَدًا مِن القوْم إلا تَحْت حَجَفَته يَميد مِن النُّعاس (٢).

٨٠٧٣- **حدّثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا عِمران، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس، عَنْ أبي طَلْحة، قال: كُنْت فيمَنْ صُبَّ عليه النُّعاس يَوْم أُحُد (٣).

٨٠٧٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ثنا أنَس بن مالِك، عَنْ أبي طَلْحة: أنّه كانَ يَوْمئِذٍ مِمَّنْ غَشيَه النُّعاس، قال: كانَ السّيْف يَسْقُط مِنْ يَدي ثُمَّ آخُذه ثم يَسْقُط من يَدي ثم آخُذه مِن النُّعاس (٤).

٨٠٧٥- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ذُكِرَ لَنا والله أعْلَم عَنْ أنَس أنّ أبا طَلْحة حَدَّثَهم أنّه كانَ يَوْمئِذٍ فيمَّنْ غَشيَه النُّعاس، قال: فَجَعَلَ سَيْفي يَسْقُط مِنْ يَدي وَآخُذه، وَيَسْقُط وَآخُذه وَيَسْقُط، والطّائِفة الأُخْرَى: المُنافِقونَ، لَيْسَ لَهم هِمّة إلا أنْفُسهم ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ الآية كُلّها (٥).

٨٠٧٦- **حدّثنا** أحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قال: ثنا ضِرار بن صُرَدَ، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد، عَنْ محمد بن عبد العزيز، عَن الزُّهْريّ، عَنْ عبد الرّحْمَن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عَنْ أبيه قال: سألت عبد الرّحْمَن بن عَوْف عَنْ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: أُلْقيَ عَلَيْنا النّوْم يَوْم أُحُد (٦).

٨٠٧٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ الآية، وَذاكم يَوْم أُحُد، كانوا يَوْمئِذٍ فَريقَيْنِ؛ فَأمّا المُؤْمِنونَ فَغَشّاهم الله

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] بهذا اللفظ، وأصله عند البخاري بغير هذا وهو الآتي بعده، وحماد قد اختلط.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٠٦٨-٤٥٦٢] وغيره.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز الداروردي، ضعيف الحديث. وضرار بن صرد التيمي أبو نعيم الطحان الكوفي متروك. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا الفضل بن شاذان، ثنا يحيى بن عبد الحميد، ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي، عن أبي عون، عن المسور بن مخرمة، عن عبد الرحمن بن عوف: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: ألقى عليهم النوم. اهـ.

النُّعاس أمَنة مِنْه وَرَحْمة [(١)].

٨٠٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، نَحْوه [(٢)].

٨٠٧٩- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: ألْقى اللهُ عزَّ وجلَّ عليهم النُّعاس، فكانَ ذَلِكَ أمَنة لَهُم [(٣)].

٨٠٨٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، قال: قال عبد الله: النُّعاس في القِتال أمَنة، والنُّعاس في الصّلاة مِن الشّيْطان [(٤)].

٨٠٨١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: أنْزَلَ النُّعاسَ أمَنةً مِنْه عَلَى أهل اليقين به، فَهم نيامٌ لا يَخافونَ [(٥)].

٨٠٨٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: ألقى الله عليهم النُّعاس، فكانَ أمَنة لَهُم. قال: ذُكِرَ أنّ أبا طَلْحة قال: أُلْقِيَ عَلَيَّ النُّعاس يَوْمئِذٍ، فَكُنْت أنْعُس حَتَّى يَسْقُط سَيْفي مِنْ يَدي [(٦)].

٨٠٨٣- **حَدَّثَنا** ابن سنان، قال: ثنا إسْحاق بن إدْريس، قال: أخبرنا حَمّاد بن سَلَمة، قال: أخْبَرَنا ثابِت، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ أبي طَلْحة - وَهِشام بن عُرْوة، عن عروة، عن الزُّبَيْر- أنّهُما قالا: لَقد رَفَعْنا رُءوسنا يَوْم أُحُد، فَجَعَلْنا نَنْظُر، فَما مِنْهم مِنْ أحَد إلا وَهوَ يَميل تحت حَجَفَته قال: وَتَلا هَذِه الآية: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [(٧)].

القول في تأويل قوله:

﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَطائِفة مِنكم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾، يَقول: هم المُنافِقونَ لا هَمّ لَهم غيرُ هَمِّ أنْفُسهم، فَهم مِنْ حَذَر القتْل عَلَى أنْفُسهم، وَخَوْف المنيّة عليها في شُغْل، قد طارَ عَنْ أعْيُنِهم الكرَى، ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ﴾ الظُّنون الكاذِبة، ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ مِنْ أهل الشِّرْك بالله، شَكًّا في أمر الله، وَتَكْذيبًا لِنَبيِّه ﷺ، وَمَحْسَبةً مِنهم أنّ الله خاذِل نَبيّه، وَمُعْلٍ عليه أهل الكُفْر به، ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾. **كالذي:**

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٨٠٨٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، قال: والطّائفة الأُخْرَى: المُنافِقونَ، لَيْسَ لَهم هَمّ إلا أنْفُسُهُم، أجْبَن قَوْم وَأرعَبُه، وَأخْذَله لِلْحَقّ، ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ ظُنونًا كاذِبة، إنّما هم أهل شَكّ وَريبة في أمر الله، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾(١).

٨٠٨٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: والطّائِفة الأُخْرَى: المُنافِقونَ لَيْسَ لَهم هِمّة إلا أنْفُسهم، ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ قال الله عَزّ وَجَلّ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ الآية(٢).

٨٠٨٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ قال: أهل النّفاق قد أهَمَّتْهم أنْفُسهم تَخَوُّف القتْل، وَذَلِكَ أنّهم لا يَرْجونَ عاقِبة(٣).

٨٠٨٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ(٤).

وَأمّا قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ فإنّه يَعْني أهل الشِّرْك. كالذي:

٨٠٨٨- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ قال: ظَنّ أهل الشِّرْك(٥).

٨٠٨٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قولَه: ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ قال: ظَنّ أهل الشِّرْك(٦).

وَفي رَفْع قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما أنْ تَكون مَرْفوعة بالعائِدِ مِنْ ذِكْرها في قوله: ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾، والآخَر بقولِه: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ وَلَوْ كانَتْ مَنْصوبة كانَ جائِزًا، وَكانَت الواو في قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ ظَرْفًا لِلْفِعْلِ، بمَعْنَى: وَأهَمَّتْ طائِفةً أنْفُسهم، كَما قال: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧].

القوْل في تأويل قوله: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾

يَعْني تعالى ذكرهُ بذَلِكَ: الطّائِفة المُنافِقة التي قد أهَمَّتْهم أنْفُسهم، أنهم يَقولونَ: لَيْسَ لَنا مِن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٤) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الأمر شَيْءٌ، قُلْ إنّ الأمر كُلّه لِلّه، وَلَوْ كانَ لَنا مِن الأمر شَيْء ما خَرَجْنا لِقِتالِ مَنْ قاتَلْناه فَيقْتُلونا. كَما:

٨٠٩٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قيلَ لِعبدِ الله بن أُبَيّ: قُتِلَ بَنو الخزْرَج اليوْم! قال: وَهَلْ لَنا مِن الأمر مِنْ شَيْء؟ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾. وَهَذا أمر مُبْتَدَأ مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ، يَقول تعالى ذكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾، يُصَرِّفه كيف يَشاء وَيُدَبِّره كيف أحَبّ[(١)].

ثُمَّ عادَ إلى الخبَر عَنْ ذِكْر نِفاق المُنافِقينَ، فَقال: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يَقول: يُخْفي يا محمد هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهم في أنْفُسهم مِن الكُفْر والشّكّ في الله ما لا يُبْدونَ لَك، ثُمَّ أظْهَرَ نَبيّه ﷺ عَلَى ما كانوا يُخْفونَه بَيْنهم مِنْ نِفاقهم، والحسْرة التي أصابَتْهم عَلَى حُضورهم مَعَ المُسْلِمينَ مَشْهَدهم بأُحُدٍ، فَقال مُخْبِرًا عَنْ قيلهم الكُفْر، وَإعْلانهم النِّفاق بَيْنهم: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾. يَعْني بذَلِكَ أنّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ يَقولونَ: لَوْ كانَ الخُروج إلى حَرْب مَنْ خَرَجْنا لِحَرْبِه مِن المُشْرِكينَ إلَيْنا، ما خَرَجْنا إلَيْهِم، وَلا قُتِلَ مِنّا أحَد في المَوْضِع الذي قُتِلوا فيه بأُحُدٍ. وَذُكِرَ أنّ مَنْ قال هَذا القَوْل مُعَتِّب بن قُشَيْر أخو بَني عمرو بن عَوْف.

ذِكْر الخبَر بذَلِكَ:

٨٠٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: ثني يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر عَنْ أبيه، عَنْ عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن الزُّبَيْر، قال: والله إنّي لَأسْمَع قول مُعَتِّب بن قُشَيْر أخي بَني عمرو بن عَوْف، والنُّعاس يَغْشاني ما أسْمَعه إلا كالحُلْمِ حين قال: لَوْ كانَ لَنا مِن الأمر شَيْء ما قُتِلْنا هَهُنا[(٢)].

٨٠٩٢- **حَدَّثَني** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثني أبي، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر، عَنْ أبيه، عَنْ عبد الله بن الزُّبَيْر، عَنْ أبيه، بمِثْلِهِ[(٣)].

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه عامّة قَرَأةِ الحِجاز والعِراق: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ﴾ بنَصْبِ (الكُلّ) عَلَى وَجْه النّعْت لِلأمرِ والصِّفة لَه.

وَقَرَأه بعض قَرَأة أهل البصْرة: (قُلْ إنّ الأمر كُلُّه لِلَّهِ). برَفْع (الكُلّ) عَلَى تَوْجيه الكُلّ إلى أنّه

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا عبد الله بن إدريس، قال: قال محمد بن إسحاق، فحدثني يحيى بن عباد يعني ابن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال الزبير: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا، أرسل الله علينا النوم، فما منا من رجل إلا ذقنه في صدره، قال: فوالله إني لأسمع قول معتب بن قشير، ما أسمعه إلا كالحلم: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾، فحفظها منه، وفي ذلك أنزل الله: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ لقول معتب. اهـ.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

اسم، وَقوله: ﴿لِلَّهِ﴾ خَبَره، كَقولِ القائِل: إنّ الأمر بعضه لِعبدِ الله.

وَقد يَجوز أنْ يَكون الكُلّ في قِراءة مَنْ قَرَأه بالنّصبِ مَنصوبًا عَلَى البدَل.

والقِراءة التي هيَ القِراءة عندنا النّصب في (الكُلّ)؛ لإجْماع أكْثَر القَرَأة عليه، مِنْ غير أنْ تَكون القِراءة الأُخْرَى خَطأ في مَعْنًى أوْ عَرَبيّة، وَلَوْ كانَت القِراءة بالرّفع في ذَلِكَ مُسْتَفيضة في القَرَأة، لَكانَتْ سَواء عندي القِراءةُ بأيّ ذَلِكَ قُرِئَ لاتّفاقِ مَعاني ذَلِكَ بأيّ وَجْهَيْه قُرِئَ.

القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: قُلْ يا محمد لِلّذينَ وَصَفْت لَك صِفَتَهم مِن المُنافِقينَ: لَوْ كُنْتُم في بُيوتكم لَم تَشْهَدوا مَعَ المُؤْمِنينَ مَشْهَدهم، وَلَم تَحْضُروا مَعَهم حَرْب أعْدائِهم مِن المُشْرِكينَ، فَيَظْهَر لِلْمُؤْمِنينَ ما كُنْتُم تُخْفونَه مِنْ نِفاقكم، وَتَكْتُمونَه مِنْ شَكّكُم في دينكم، ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾. يَقول: لَظَهَرَ لِلْمَوْضِع الذي كُتِبَ عليه مَصْرَعه فيه مَنْ قد كُتِبَ عليه القتْل مِنْهُم، ولخَرَج مِنْ بَيْته إلَيْه، حَتّى يُصْرَع في الموْضِع الذي كُتِبَ عليه أنْ يُصْرَع فيه.

وَأمّا قوله: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ فَإنّه يَعْني به: وَلِيَبْتَليَ الله ما في صُدوركم أيّها المُنافِقونَ، كُنْتُم تَبْرُزونَ مِنْ بُيوتكم إلى مَضاجِعكم.

وَيَعْني بقوله: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ وَلِيَخْتَبرَ الله الذي في صُدوركم مِن الشّكّ، فَيُمَيِّزكم بما يُظْهِره لِلْمُؤْمِنينَ مِنْ نِفاقكم مِن المُؤْمِنينَ.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى أنّ مَعاني نَظائِر قوله: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ﴾ و﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، وَإنْ كانَ في ظاهِر الكلام مُضافًا إلى الله الوصْفُ به، فَمُراد به أوْلياؤُه وَأهل طاعَته؛ وَأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلِيُخْتَبَر أوْلياء الله، وَأهل طاعَته، الذي في صُدوركم مِن الشّكّ والمرَض، فَيَعْرِفوكم مِنْ أهل الإخْلاص واليقين.

﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يَقول: وَلِيَتَبَيَّنوا ما في قُلوبكم مِن الاعْتِقاد لِلّه تعالى ذكره وَلِرَسولِه ﷺ وَلِلْمُؤْمِنينَ مِن العداوة أو الوِلاية.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يَقول: والله ذو عِلْم بالذي في صُدور خَلْقه مِنْ خَيْر وَشَرّ وَإيمان وَكُفْر، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِنْ أُمورهم، سَرائِرها وَعَلانيَتها، وَهوَ لِجَميع ذَلِكَ حافِظ، حَتّى يُجازي جَميعهم جَزاءَهم عَلَى قدر استِحْقاقهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ ابن إسْحاق يَقول.

٨٠٩٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ذَكَرَ الله عزَّ وجلَّ تَلاوُمهم، يَعْني: تَلاوُمَ المُنافِقينَ وَحَسْرَتهم عَلَى ما أصابَهم ثُمَّ قال لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ لَم تَحْضُروا هَذا الموْضِعَ الذي أظْهَرَ الله عزَّ وجلَّ فيه مِنْكم ما أظْهَرَ مِنْ سَرائِركم، لأخْرَجَ الذين كُتِبَ عليهم القتْل إلى مَوْطِن غيره يُصْرَعونَ فيه، حَتّى يَبْتَلي به ما في صُدوركم؛

﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي: لا يَخفَى عليه ما في صُدورهم مِمّا استَخفَوْا به مِنكم (١).

٨٠٩٤- **حدّثني** المُثنَى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا الحارث بن مُسْلِم، عَنْ بَحْرٍ السّقّاء، عَنْ عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن، قال: سُئِلَ عَنْ قوله: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ قال: كَتَبَ الله عزّ وجلّ عَلَى المُؤمِنينَ أنْ يُقاتِلوا في سَبيله، وَلَيْسَ كُلّ مَنْ يُقاتِلُ يُقْتَل، وَلَكِنْ يُقْتَل مَنْ كَتَبَ الله عليه القتْل (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: إنّ الذينَ وَلَّوْا عَن المُشْرِكينَ يوم أُحُدٍ مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ يَوْم أُحُد وانْهَزَموا عَنْهُم. وَقوله: ﴿تَوَلَّوْا﴾ تَفَعَّلوا، مِنْ قولهم: وَلّى فُلان ظَهْره.

وَقوله: ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ يَعْني: يَوْم التَقَى جَمع المُشْرِكينَ والمُسْلِمينَ بأُحُدٍ.

﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ أيْ: إنّما دَعاهم إلى الزّلّة الشّيْطان.

وَقوله: (استَزَلَّ): استَفْعَلَ، مِن الزّلّة، والزّلّة: هيَ الخطيئة.

﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ يَعْني: ببعضِ ما عَمِلوا مِن الذُّنوب.

﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يَقول: وَلَقد تَجاوَزَ الله لهم عَنْ عُقوبة ذُنوبهم فَصَفَحَ لَهم عَنْه.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يَعْني به: مُغَطٍّ عَلَى ذُنوب مَنْ آمَنَ به واتَّبَعَ رَسوله بعَفْوِه عَنْ عُقوبَته إيّاهم عليها، ﴿حَلِيمٌ﴾ يَعْني: أنّه ذو أناة، لا يَعْجَل عَلَى مَنْ عَصاهُ وَخالَفَ أمره بالنّقْمةِ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في أعْيانِ القوْم الذينَ عُنُوا بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنيَ بها كُلّ مَنْ وَلّى الدُّبر عَن المُشْرِكينَ بأُحُدٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٠٩٥- **حدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: ثنا عاصِم بن كُلَيْب، عَنْ أبيه، قال: خَطَبَ عُمَر يَوْم الجُمُعة، فَقَرَأ آل عِمران، وَكانَ يُعْجِبه إذا خَطَبَ أنْ يَقْرَأها، فَلَمّا انْتَهَى إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ قال: لَمّا كانَ يَوْم أُحُدٍ هَزَمناهُم، فَفَرَرْت حَتّى صَعِدْت الجبَل، فَلَقد رَأيْتُني أنْزو كَأنّني أروَى، والنّاس يَقولونَ: قُتِلَ محمد! فَقُلْت: لا أجِد أحَدًا يَقول قُتِلَ محمدٌ إلا قَتَلْته. حَتّى اجْتَمَعْنا عَلَى الجبَل، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الآيةُ كُلّها (٣).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٤) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٨٠٩٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الآية، وَذَلِكَ يَوْم أُحُد، ناسٌ مِنْ أصْحابِ رَسول الله ﷺ تَوَلَّوْا عَن القِتال وَعَنْ نَبيّ الله ﷺ يَوْمئِذٍ، وكانَ ذَلِكَ مِنْ أمر الشّيْطان وَتَخْويفه، فَأنْزَلَ الله جَلَّ ثناؤه ما تَسْمَعونَ أنّه قد تَجاوَزَ لَهم عَنْ ذَلِكَ، وَعَفا عَنْهُم (١).

٨٠٩٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثني عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ﴾ الآية، فَذَكَرَ نَحْو قول قَتادة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِي بذَلِكَ خاصّ مِمَّنْ وَلّى الدُّبُر يَوْمئِذٍ، قالوا: وَإنّما عُنيَ به الذينَ لَحِقوا بالمدينةِ مِنْهم دون غيرهم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠٩٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا انْهَزَموا يَوْمئِذٍ تَفَرَّقَ عَنْ رَسول الله ﷺ أصْحابه، فَدَخَلَ بعضهم المدينة، وانْطَلَقَ بعضهم فَوْق الجبَل إلى الصّخْرة، فَقاموا عليها، فَذَكَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ الذينَ انْهَزَموا، فَدَخَلوا المدينة، فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الآية (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ في رِجال بأعْيانِهم مَعْروفينَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠٩٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عِكْرِمة، في قوله جل وعز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ قال: نَزَلَتْ في رافِع بن المُعَلّى وَغيره مِن الأنْصار وَأبي حُذَيْفة بن عُتْبة، وَرَجُل آخَر.

قال ابن جُرَيْج: وَقوله: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ إذْ لَم يُعاقِبهُم (٤).

٨١٠٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَرَّ عُثْمان بن عَفّانَ، وَعُقْبة بن عُثْمان، وَسَعْد بن عُثْمان - رَجُلانِ مِن الأنْصار - حَتّى بَلَغوا الجلْعَب، جَبَل بناحيةِ المدينة مِمّا يَلي الأعْوَص. فَأقاموا به ثَلاثًا، ثُمَّ رَجَعوا إلى رَسول الله ﷺ فَقال لَهُم: «**لَقد ذَهَبْتُم فيها عَريضة**» (٥).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٨١٠١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾ الآية: والذينَ استَزَلَّهم الشيطان: عُثمان بن عَفّانَ، وَسَعْد بن عُثمان، وَعُقْبة بن عُثمان الأنصاريّانِ، ثُمَّ الزُرَقيّانِ (١).

وَأمّا قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾. فإن مَعْناه: وَلَقد تَجاوَزَ الله عَن الذينَ تَوَلَّوْا مِنكم يَوْم التَقَى الجمعانِ، أنْ يُعاقِبهُم، بتَوَلّيهم عَنْ عَدوّهُم. كَما:

٨١٠٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يَقول: وَلَقد عَفا الله عَنهم إذْ لَم يُعاقِبهُم (٢).

٨١٠٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله في تَوَلّيهم يَوْم أُحُد: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ فلا أدري ذَلِكَ العفو عَنْ تلك العِصابة، أم عَفو عَن المُسْلِمينَ كُلّهم؟ (٣).

وَقد بَيّنّا تَأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ فيما مَضَى.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَأقَرّوا بما جاءَ به محمد مِنْ عند الله، لا تَكونوا كَمَنْ كَفَرَ بالله وَبِرَسولِه، فَجَحَدَ نُبوّة محمد ﷺ، وَقال لإخْوانِه مِنْ أهل الكُفر ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فَخَرَجوا مِنْ بلادهم سَفَرًا في تِجارة، ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ يَقول: أوْ كانَ خُروجهم مِنْ بلادهم غَزاة، فَهَلَكوا فَماتوا في سَفَرهم، أوْ قُتِلوا في غَزْوهم، ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ يُخْبِر بذَلِكَ عَنْ قول هَؤُلاءِ الكافرين، أنّهم يَقولونَ لِمَنْ غَزا مِنهم فَقُتِلَ أوْ ماتَ في سَفَر خَرَجَ فيه في طاعة الله عز وجل أوْ تِجارة: لَوْ لَم يَكونوا خَرَجوا مِنْ عندنا، وَكانوا أقاموا في بلدهم ما ماتوا وَما قُتِلوا. ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يَعْني: أنّهم يَقولونَ ذَلِكَ، كَيْ يَجْعَل الله قولهم ذَلِكَ حُزْنًا في قُلوبهم وَغَمًّا، وَيَجْهَلونَ أنّ ذَلِكَ إلى الله جَلَّ ثَناؤُه وَبيَدِه.

وَقد قيلَ: إنّ الذينَ نَهَى الله المُؤْمِنينَ بهَذِه الآية أنْ يَتَشَبَّهوا بهم فيما نَهاهم عَنْه مِنْ سوء اليقين بالله، هم عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول وَأصْحابه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٠٤- **حدّثني** محمد قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ الآية. قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ أصْحاب عبد الله بن أُبَيّ (٤).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٨١٠٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ قول المُنافِق عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول (١).

٨١٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ: هم جَميع المُنافِقينَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سلمةُ، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية: أيْ لا تَكونوا كالمُنافِقينَ الذي يَنْهَوْنَ إخْوانهم عَن الجِهاد في سَبيل الله، والضّرْب في الأرض في طاعة الله، وَطاعة رَسوله، وَيَقولونَ إذا ماتوا أوْ قُتِلوا: لَوْ أطاعونا ما ماتوا، وَما قُتِلوا (٣).

وَأمّا قوله: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فَإنّه اخْتُلِفَ في تَأويله، فَقال بعضهم: هوَ السّفَر في التِّجارة، والسّيْر في الأرض لِطَلَبِ المعيشة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٠٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وَهيَ التِّجارة (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ السّيْر في طاعة الله وَطاعة رَسوله ﷺ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٠٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الضّرْب في الأرض في طاعة الله وَطاعة رَسوله (٥).

وَأصْل الضّرْب في الأرض: الإبْعاد فيها سَيْرًا.

وَأمّا قوله: ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ فَإنّه يَعْني: أوْ كانوا غُزاة في سَبيل الله.

والغُزّى: جَمع غازٍ، جُمِع عَلَى فُعّل كَما يُجْمَع شاهِد: شُهَّد، وَقائِل: قوّل.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥) وسند المصنف ضعيف.

وَقد يُنْشَد بَيت رُؤْبة:

فاليوْم قد نَهْنَهَني تَنَهْنُهي
وَأوَّل حِلْم لَيْسَ بالمُسَفِّهِ
وَقَوَّل إلا دَهِ فلا دَهِ(١)

وَيُنْشَد أيْضًا:

وَقولهم إلا دَهِ فلا دَهِ(٢)

وَإنّما قيلَ: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾ بإصْحابِ ماضي الفِعْل الحرْف الذي لا يُصْحَب مَعَ الماضي مِنْه إلا المُسْتَقْبَل، فَقيلَ: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾. ثُمَّ قيلَ: ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾. وَإنّما يُقال في الكلام: أكْرَمتُك إذْ زُرْتني، وَلا يُقال: أكْرَمتُك إذا زُرْتني؛ لِأنّ القوْل الذي في قوله: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ وَإنْ كانَ في لَفْظ الماضي فَإنّه بمَعْنَى المُسْتَقْبَل، وَذَلِكَ أنّ العرَب تَذْهَب بـ(الذينَ) مَذْهَب الجزاء، وَتُعامِلها في ذَلِكَ

---

(١) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. روي: (وقولُهُمْ: إلا دَهِ فلا دَهِ). نهنهت فلانًا عن الشيء فتنهنه؛ أي: زجرته فانزجر، وكففته فانكف. والأوْل: الرجوع.

الأبيات من رجز لرؤبة بن العجاج، يورد النحويون منه أربعة أبيات، وهي:

فاليوم قد نهنهني تنهنهي
وأول حلم ليس بالمسفه
وقـوَّلٌ إلا دهِ فـلا ده
وحقةٌ ليست بقول التره

وصف قبل هذه الأبيات شبابه، وما كان فيه من مغازلة الغواني، ومواصلة الأماني، إلى أن قال: فاليوم قد زجرني عما كنت فيه أربعة أشياء: الأول: التنهنه، وهو مطاوع نهنهته عن كذا فتنهنه، أي: كففته وزجرته عنه فكف، أي: زجرني زواجر العقل. الثاني: أول حلم، أي: رجوع العقل، لا ينسب إلى السفه. الثالث: عذل القائلين: إن لم تتب الآن مع الدواعي إلى التوبة، فلا تتوب أبدًا. فقوله: وقوَّلٌ هو على حذف مضاف. والرابع: حقةٌ، أي: خطة حقة، فالموصوف محذوف، وأراد بها الموت وقربه. يقال: حقٌ وحقة، كما يقال: أهل وأهلة. والتره: اسم مفرد بمعنى الباطل، يقال: تره وترهة، وجمع الأول تراريه، وجمع الثاني ترهات. قال الأستاذ أحمد محمد شاكر: قد اختلف في تفسير (إلا ده فلا ده)، اختلاف كثير، قال أبو عبيدة: يقول إن لم يكن هذا فلا ذا. ومثل هذا قولهم: إن لم تتركه هذا اليوم فلا تتركه أبدًا، وإن لم يكن ذاك الآن، لم يكن أبدًا. وقال ابن قتيبة: يريدون: إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره... ويروي أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال، كأنهم أرادوا: إن لم تكن هذه، لم تكن أخرى. وقال أبو هلال: قال بعضهم: يضرب مثلا للرجل يطلب شيئًا، فإذا منعه طلب غيره. وقال الأصمعي: لا أدري ما أصله! وقال غيره: أصله أن بعض الكهان تنافر إليه رجلان فامتحناه، فقالا له: في أي شيء جئناك؟ قال: في كذا، قالا: لا! فأعاد النظر وقال: إلا ده فلا ده؛ أي: إن لم يكن كذا فليس غيره، ثم أخبرهما... وكانت العرب تقول، إذا رأى الرجل ثأره: إلا ده فلا ده؛ أي: إن لم يثأر الآن، لم يثأر أبدًا. ومهما يكن من أصله، فإن رؤبة يريد: زجرني عن ذلك كف نفسي عن الغي، وأوبة حلم أطاره جنون الشباب، وقول ناصحين يقولون: إن لم ترعو الآن عن غيك، فلن ترعوي ما عشت!

(٢) [الرجز] تقدم قبله.

مُعامَلة (مَنْ) وَ(ما)، لِتَقارُبِ مَعاني ذَلِكَ في كَثير مِن الأشياء، وَإنْ جَمَعَهُنّ أشياء مَجْهولات غير مُؤَقَّتات تَوْقيت عمرو وَزَيْد. فَلَمّا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ صَحيحًا في الكلام فَصيحًا أنْ يُقال لِلرجلِ: أكْرِم مَنْ أكْرَمَك، وَأكْرِم كُلّ رَجُل أكْرَمَك، فَيَكون الكلام خارِجًا بلَفْظِ الماضي مَعَ (مَنْ) وَ(كُلّ) مَجْهول، وَمَعْناه الاِستِقْبال، إذْ كانَ الموْصوف بالفِعْلِ غير موَقَّت، وَكانَ (الذينَ) في قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ غير موَقَّتَيْنِ، أُجْرِيَتْ مَجْرَى (مَنْ) وَ(ما) في توجيهها إلى مَذْهَب الجزاء وَإخْراج صِلاتها بألفاظِ الماضي مِن الأفْعال وَهيَ بمَعْنَى الاِستِقْبال، كَما قال الشّاعِر:

وَإنّي لَآتيكم تَشَكُّر ما مَضَى ... مِن الأمر واستيجاب ما كانَ في غَد[1]

فَقال: ما كانَ في غَد، وَهوَ يُريد: ما يَكون في غَد، وَلَوْ كانَ أرادَ الماضي لَقال: ما كانَ في أمس، وَلَم يَجُزْ له أنْ يَقول: ما كانَ في غَد. وَلَوْ كانَ (الذي) موَقَّتًا، لَم يَجُزْ أنْ يُقال ذَلِكَ. خَطَأ أنْ يُقال لأكرمن هَذا الذي أكْرَمَك إذا زُرْته لِأنّ (الذي) هَهُنا موَقَّت، فَقد خَرَجَ مِنْ مَعْنَى الجزاء، وَلَوْ لَم يَكُنْ في الكلام (هَذا)، لَكانَ فَصيحًا جائِزًا؛ لِأنّ (الذي) يَصير حينَئِذٍ مَجْهولاً غير موَقَّت، وَمِنْ ذَلِكَ قول الله جَلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٢٥] فَرُدَّ ﴿يَصُدُّونَ﴾ عَلَى ﴿كَفَرُوا﴾؛ لِأنّ ﴿الَّذِينَ﴾ غير موَقَّتة، فَقوله: ﴿كَفَرُوا﴾ وَإنْ كانَ في لَفْظ ماضٍ، فَمَعْناه الاِستِقْبال، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [مريم: ٦٠] وَقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ مَعْناه: إلا الذينَ يَتوبونَ مِنْ قَبْل أنْ تَقْدِروا عليهِم، وإلا مَنْ يَتوب وَيُؤْمِن، وَنَظائِر ذَلِكَ في القُرْآن والكلام كَثير؛ والعِلّة في ذَلِكَ واحِدة.

وَأمّا قوله: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ: حُزْنًا في قُلوبهم. **كَما**:

٨١١٠- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال: يُحْزِنهم قولهم لا يَنْفَعهم شَيْئًا[2].

٨١١١- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[3].

٨١١٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لِقِلّةِ اليقين برَبِّهم تبارك وتعالى[4].

---

(١) [الطويل] القائل: الطرماح (أموي). المعنى: يقول الشاعر: إني آتي إليكم لأشكر ما مضى من كرمكم وجودكم، ولأستجيب لما يكون في الغد؛ فوفائي لكم غير قاصر على الماضي فحسب بل إنه في الماضي والحاضر والمستقبل.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥) وسند المصنف ضعيف.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٦﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾ والله المُعَجِّل الموْت لِمَنْ يَشاء مِنْ حَيْثُ يَشاء، والمُميت مَنْ يَشاء كُلَّما شاءَ دون غيره مِنْ سائِر خَلْقه.

وَهَذا مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ تَرْغيب لِعِبادِه المُؤْمِنينَ عَلَى جِهاد عَدوّه، والصّبْر عَلَى قِتالهم، وَإخْراج هَيْبَتهم مِنْ صُدورهم، وَإنْ قَلَّ عَدَدهم، وَكَثُرَ عَدَد أعْدائِهم وَأعْداء الله، وَإعْلام مِنْه لَهم أنّ الإماتة والإحْياء بيَدِه، وَأنّه لَنْ يَموت أحَد وَلا يُقْتَل إلا بَعْد فَناء أجَله الذي كُتِبَ لَه، وَنَهْي مِنْه لَهم إذْ كانَ كَذَلِكَ أنْ يَجْزَعوا لِمَوْتِ مَنْ ماتَ مِنْهم أوْ قَتْل مَنْ قُتِلَ مِنْهم في حَرْب المُشْرِكينَ.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يَقول: إنّ الله يَرَى ما تَعْمَلونَ مِنْ خَيْر وَشَرّ، فاتَّقو الله أيّها المُؤْمِنونَ، فَإنّه مُحْصٍ ذَلِكَ كُلّه، حَتَّى يُجازي كُلّ عامِل بعَمَلِه عَلَى قدر استِحْقاقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال ابن إسْحاق.

٨١١٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾ أيْ يُعَجِّل ما يَشاء وَيُؤَخِّر ما يَشاء مِنْ آجالهم بقُدْرَتِهِ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ١٥٧﴾

يُخاطِب بذلك تعالى ذكره عِباده المُؤْمِنينَ يَقول لَهُم: لا تكونوا أيّها المُؤْمِنونَ في شَكّ مِنْ أنّ الأُمور كُلّها بيَدِ الله، وَأنّ إلَيْه الإحْياء والإماتة، كَما شَكّ المُنافِقونَ في ذَلِكَ، وَلَكِنْ جاهِدوا في سَبيل الله، وَقاتِلوا أعْداء الله عَلَى يَقين مِنْكم بأنّه لا يُقْتَل في حَرْب، وَلا يَموت في سَفَر إلا مَنْ بَلَغَ أجَله وَحانَتْ وَفاته. ثُمَّ وَعَدَهم عَلَى جِهادهم في سَبيل الله المغْفِرة والرّحْمة، وَأخْبَرَهم أنّ مَوْتًا في سَبيل الله أو قَتْلاً في دينه خَيْر لَهم مِمّا يَجْمَعونَ في الدُّنْيا مِنْ حُطامها وَرَغيد عَيْشها الذي مِنْ أجْله يَتَثاقَلونَ عَن الجِهاد في سَبيل الله وَيَتَأخَّرونَ عَنْ لِقاء العدوّ. **كَما:**

٨١١٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أيْ إنّ الموْت كائِن لا بُدّ مِنْه، فَمَوْت في سَبيل الله أوْ قَتْل خَيْر لَوْ عَلِموا فَأيْقَنوا مِمّا يَجْمَعونَ في الدُّنْيا التي لَها يَتَأخَّرونَ عَن الجِهاد، تَخَوُّفًا مِن الموْت والقتْل لَما جَمَعوا مِنْ زَهيد الدُّنْيا وَزَهادة في الآخِرة[(٢)].

وَإنّما قال جَلَّ ثناؤه: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ وابْتَدَأ الكلام: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ بحَذْفِ جَزاء (لَئِنْ) لِأنّ في قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مَعْنَى جَواب لِلْجَزاءِ، وَذَلِكَ أنّه وَعْد خَرَجَ مَخْرَج الخبَر.

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥).

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥).

فتأويل الكلام: وَلَئِنْ قُتِلْتُم في سَبيل الله أوْ مُتُّم، لَيَغْفِرَنّ الله لَكم وَلَيَرْحَمَنّكُم، فَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بقولِه: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ وَجَمَعَ مَعَ الدّلالة به عليه الخبَر عَنْ فَضْل ذَلِكَ عَلَى ما يُؤْثِرونَه مِن الدُّنْيا، وَما يَجْمَعونَ فيها.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة مِنْ أهل البصْرة أنّه إنْ قيلَ: كيف يَكون: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾ جوابًا لِقولِه: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ فَإنّ القوْل فيه أنْ يُقال: كَأنّه قال: وَلَئِنْ مُتُّم أوْ قُتِلْتُم، فَذلك لكم رَحْمة وَمَغْفِرة، إذْ كانَ ذَلِكَ في السّبيل، فَقال: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾ يَقول: لِذَلِكَ خير مما تجمعون. يَعْني لَتلك المغْفِرة والرّحْمة خَيْر مِمّا تَجْمَعونَ. وَدَخَلَت اللاّم في قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لِدُخولِها في قوله: ﴿وَلَئِن﴾، كَما قيلَ: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ [الحشر: ١٢].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَلَئِنْ مُتُّم أوْ قُتِلْتُم أيّها المُؤْمِنونَ، فَإلى الله مَرْجِعكم وَمَحْشَركم، فَيُجازيكم بأعْمالِكم، فَآثِروا ما يُقَرِّبكم مِنْ الله، وَيوجِب لَكم رِضاه، وَيُقَرِّبكم مِن الجنّة، مِن الجِهاد في سَبيل الله، والعمَل بطاعَتِه عَلَى الرُّكون إلى الدُّنْيا، وَما تَجْمَعونَ فيها مِنْ حُطامها الذي هوَ غير باقٍ لَكم، بَلْ هوَ زائِل عَنْكم، وَعَلَى تَرْك طاعة الله عز وجل والجِهاد، فَإنّ ذَلِكَ يُبْعِدكم منْ رَبّكم، وَيوجِب لَكم سَخَطه، وَيُقَرِّبكم مِن النّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال ابن إسْحاق.

٨١١٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ أيّ ذَلِكَ كانَ، ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ أيْ إنّ إلى الله المرْجِع، فلا تَغُرَّنّكم الدُّنْيا، وَلا تَغْتَرّوا بها، وَلْيَكُن الجِهاد وَما رَغَّبَكم الله فيه مِنْه آثَر عندكم مِنها[(١)].

وَأُدْخِلَت اللاّم في قوله: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ لِدُخولِها في قوله ﴿وَلَئِن﴾، وَلَوْ كانَت اللاّم مُؤَخَّرة، إلى قوله: ﴿تُحْشَرُونَ﴾، لأحْدَثَت النّون الثّقيلة فيه، كَما تَقول في الكلام: لَئِنْ أحْسَنْت إلَيَّ لأُحْسِنَنّ إلَيْك، بنونٍ مُثَقَّلة، فَكانَ كَذَلِكَ قوله: وَلَئِنْ مُتُّم أوْ قُتِلْتُم لَتُحْشَرُنّ إلى الله، وَلَكِنْ لَمّا حيل بَيْن اللاّم وَبَيْن ﴿تُحْشَرُونَ﴾ بالصِّفةِ أُدْخِلَتْ في الصِّفة، وَسَلِمَتْ ﴿تُحْشَرُونَ﴾، فَلَم تَدْخُلها النّون الثّقيلة، كَما تَقول في الكلام: لَئِنْ أحْسَنْت إلَيَّ لإلَيْك أُحْسِن، بغيرِ نون مُثَقَّلة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذكره: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فَبِرَحْمةٍ مِنْ الله وَ(ما) صِلة، وَقد بَيَّنْت وَجْه دُخولها في الكلام في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] والعرَب تَجْعَل (ما) صِلة في المعْرِفة والنّكِرة، كَما قال: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥]

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥) وسند المصنف ضعيف.

والمعنَى: فَبِنَقْضِهم ميثاقهم. وَهَذا في المعْرِفة، وَقال في النّكِرة: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠] والمعنَى: عَنْ قَليل. وَرُبَّما جُعِلَت اسمًا، وَهيَ في مَذْهَب صِلة، فَيُرْفَع ما بَعْدها أحْيانًا عَلَى وَجْه الصِّلة، وَيُخْفَض عَلَى إتْباع الصِّلة ما قَبْلها، كَما قال الشّاعِر:

فَكَفَى بنا فَضْلًا عَلَى مَنْ غيرُنا ... حُبّ النّبيّ محمد إيّانا[(١)]

إذا جُعِلَتْ (غيرُ) صِلة رُفِعَتْ بإضْمارِ (هوَ)، وَإنْ خُفِضَتْ أُتْبِعَتْه مَنْ فَأعْرَبَتْه بإعرابه، فَذَلِكَ حُكْمه عَلَى ما وَصَفْنا مَعَ النّكِرات.

فَأمّا إذا كانَت الصِّلة مَعْرِفة، كانَ الفصيح مِن الكلام الإتْباع، كَما قيلَ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥] والرّفْع جائِز في العرَبيّة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾. قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١١٦- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ يَقول: فَبِرَحْمةٍ مِنْ الله لِنْت لَهُم[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ فَإنّه يَعْني بالفظّ: الجافي، وَبِالغليظِ القلْب: القاسي القلْب غير ذي رَحْمة وَلا رَأفة، وَكَذَلِكَ كانت صِفَته ﷺ، كَما وَصَفَه الله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فَتَأويل الكلام: فَبِرَحْمةِ الله يا محمد وَرَأفَته بك، وَبِمَنْ آمَنَ بك مِنْ أصْحابك، لِنْت لِتُبّاعِك وَأصْحابك فَسَهُلَت لَهم خَلائِقك، وَحَسُنَت لَهم أخْلاقك، حَتّى احتَمَلْت أذَى مَنْ نالَك مِنْهم أذاه، وَعَفَوْت عَنْ ذي الجُرْم مِنْهم جُرْمه، وَأغْضَيْت عَنْ كَثير مِمَّنْ لَوْ جَفَوْت به، وَأغْلَظْت عليه، لَتَرَكَك فَفارَقَك، وَلَم يَتَّبِعك، وَلا ما بُعِثْت به مِن الرّحْمة، وَلَكِنّ الله جل وعز رَحِمَهم وَرَحِمَك مَعَهُم، فَبِرَحْمةٍ مِنْ الله لِنْت لَهُم. كَما:

٨١١٧- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ إي والله، لَطَهَّرَه الله مِن الفظاظة والغِلْظة، وَجَعَلَه قَريبًا رَحيمًا بالمُؤْمِنينَ. وَقد ذُكِرَ لَنا أنّ نَعْت محمد ﷺ في التّوْراة: «**لَيْسَ بفَظٍّ وَلا غَليظ وَلا صَخوب في الأسْواق، وَلا يَجْزي بالسّيّئةِ مِثْلها، وَلَكِنْ يَعْفو وَيَصْفَح**»[(٣)].

٨١١٨- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، بنَحْوِهِ[(٤)].

---

(١) [الكامل]. القائل: حَسّان بن ثابِت (مخضرم). المعنى: يفتخر حسان بحب النبي ﷺ فيقول: يكفينا فخرًا وفضلاً على غيرنا أن محمدًا ﷺ يحبنا وتلك منقبة كبرى وأمر يشرفنا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

٨١١٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ قال: ذَكَرَ لينه لَهُم، وَصَبْره عليهم لِضَعْفِهِم، وَقِلّة صَبْرهم عَلَى الغِلْظة لَوْ كانَتْ مِنْه في كُلّ ما خالَفوا فيه مِمّا افْتَرَضَ عليهم مِنْ طاعة نَبيّهم (١).

وَأمّا قوله: ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾. فَإنّه يَعْني: لَتَفَرّقوا من حولك وانصرفوا عنك. كما:

٨١٢٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جَريج، قال: قال ابن عَبّاس: قوله: ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ قال: انْصَرَفوا عَنْك (٢).

٨١٢١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ أيْ لَتَرَكوك (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾

يَعْني بقولِه جل ثناؤه: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ فَتَجاوَزْ يا محمد عَنْ تُبّاعك وَأصْحابك مِن المُؤْمِنينَ بك، وَبِما جِئْت به مِنْ عندي، ما نالَك مِنْ أذاهم وَمَكْروه في نَفْسك، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ وادْعُ رَبّك لَهم بالمغْفِرةِ لِما أتَوْا مِنْ جُرْم، واستَحَقّوا عليه عُقوبة مِنْه. كما:

٨١٢٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾: أيْ فَتَجاوَزْ عَنْهُم، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذُنوب مَنْ قَارفَ مِنْ أهل الإيمان مِنْهُم (٤).

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي مِنْ أجْله أمَرَ تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ أنْ يُشاوِرهُم، وَما المعْنَى الذي أمَرَه أنْ يُشاوِرهم فيه؟ فَقال بعضهم: أمَرَ الله جل ثناؤه نَبيّه ﷺ بقولِه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ بمُشاوَرةِ أصْحابه في مَكايِد الحرْب وَعند لِقاء العدوّ، تَطْييبًا مِنه بذَلِكَ أنْفُسهم، وَتَألُّفًا لَهم عَلَى دينهم، وَلِيَرَوْا أنّه يَسْمَع مِنهم وَيَسْتَعين بهِم، وَإنْ كانَ الله جل ثناؤه قد أغْناه بتَدْبيرِه له أُموره وَسياسَته إيّاه وَتَقْويمه أسْبابه عَنْهُم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٢٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ أمَرَ الله جَلّ ثناؤه نَبيّه ﷺ أنْ يُشاوِر أصْحابه في الأُمور، وَهوَ يَأتيه وَحْي السّماء؛ لِأنّه أطْيَب لِأنْفُسِ القوْم، وَإنّ القوْم إذا شاوَرَ بعضهم بعضًا، وَأرادوا بذَلِكَ وَجْه الله عز وجل عَزَمَ لَهم عَلَى أرشَده (٥).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٦) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٦) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٦) وسند المصنف ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٨١٢٤- **حدثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قال: أمَرَ الله نَبيّه ﷺ أنْ يُشاوِر أصْحابه في الأُمور، وَهوَ يَأتيه الوحْي مِن السّماء لِأنّه أطْيَب لِأنْفُسِهِم (١).

٨١٢٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ أيْ لِتُريهم أنّك تَسْمَع مِنهم وَتَسْتَعين بهم وإنْ كُنْت عَنْهم غَنيًّا، تألّفهم بذَلِكَ عَلَى دينهم (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ أمَرَه بمشورتهم في ذَلِكَ، ليتبيَّنَ له الرّأي وَأصْوَب الأُمور في التّدْبير، لِما عَلِمَ في المشورة تعالى ذِكْره مِن الفضْل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٢٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم، قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قال: ما أمَرَ الله جَلَّ ثناؤه نَبيّه ﷺ بالمشورةِ إلا لِما عَلِمَ فيها مِن الفضْل (٣).

٨١٢٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ إياس بن دَغْفَل، عَن الحسَن: ما شاوَرَ قَوْم قَطُّ، إلا هُدوا لِأرشَدِ أُمورهم (٤).

وَقال آخَرونَ: إنّما أمَرَه الله جل ثناؤه بمُشاوَرةِ أصْحابه فيما أمَرَه بمُشاوَرَتِهم فيه، مَعَ إغْنائِه - بتَقْويمِه إيّاه، وَتَدْبيره أسْبابه - عَنْ آرائِهِم، ليَتَّبِعَه المُؤْمِنونَ مِنْ بَعْده، فيما حَزَبَهم مِنْ أمر دينهم، فيَسْتَنّوا بسُنّتِه في ذَلِكَ، وَيَحْتَذوا المِثال الذي رَأوْه يَفْعَله في حَياته مِنْ مُشاوَرَته في أُموره - مَعَ المنْزِلة التي هوَ بها مِنْ الله عز وجل - أصْحابه وَتُبّاعه في الأمر، يَنْزِل بهم مِنْ أمر دينهم أوَ دُنْياهُم، فَيَتَشاوَروا بَيْنهم، ثُمَّ يُصْدِروا عَمّا اجْتَمَعَ عليه مَلَؤُهُم؛ لِأنّ المُؤْمِنينَ إذا تَشاوَروا في أُمور دينهم مُتَّبِعينَ الحقّ في ذَلِكَ، لَم يُخَلِّهِم الله جل ثناؤه مِنْ لُطْفه، وَتَوْفيقه لِلصّوابِ مِن الرّأي والقوْل فيه. قالوا: وَذَلِكَ نَظير قوله جَلَّ ثناؤه الذي مَدَحَ به أهل الإيمان: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٢٨- **حدثنا** سَوّار بن عبد الله العنْبَريّ، قال: قال سُفْيان بن عُيَيْنة في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قال: هيَ لِلْمُؤْمِنينَ أنْ يَتَشاوَروا فيما لَم يَأتِهم عَن النّبيّ ﷺ فيه أثَر (٥).

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] إياس بن دغفل الحارثي أبو دغفل البصري وثقه الرازيان، و الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وهنا لا يرويه عنه.

(٥) [صحيح] سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة بن نقيب وثقه النسائي وغيره.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال بالصّوابِ في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ الله جَلَّ ثناؤه أمَرَ نَبيّه ﷺ بمُشاوَرةِ أصْحابه، فيما حَزَبَه مِنْ أمر عَدوّه وَمَكايِد حَرْبه، تَألُّفًا مِنه بذَلِكَ مَنْ لَم تَكُنْ بَصيرَته بالإسْلام البصيرة التي يُؤْمَن عليه مَعَها فِتْنة الشّيْطان، وَتَعْريفًا مِنه مأتى الأُمور التي تَحْزُبهم مِنْ بَعْده وَمَطْلَبها، ليَقْتَدوا به في ذَلِكَ عند النّوازِل التي تَنْزِل بهِم، فَيَتَشاوَروا فيما بَيْنهم، كَما كانوا يَرَوْنَه في حَياته ﷺ يَفْعَله. فَأمّا النّبيّ ﷺ، فَإنّ الله كانَ يُعَرِّفه مَطالِب وُجوه ما حَزَبَه مِن الأُمور بوَحْيِه أو إلهامه إيّاه صَواب ذَلِكَ. فأمّا أُمّته، فَإنّهم إذا تَشاوَروا مُسْتَنّينَ بفِعْلِه في ذَلِكَ عَلَى تَصادُق وَتَآخٍ لِلْحَقّ وَإرادة جَميعهم لِلصَّوابِ، مِنْ غير مَيْل إلى هَوًى، وَلا حَيْد عَنْ هُدًى؛ فالله مُسَدِّدهم وَموَفِّقهم.

وَأمّا قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فَإنّه يَعْني: فَإذا صَحَّ عَزْمك بتَثْبيتِنا إيّاكَ وَتَسْديدنا لَك فيما نابَك وَحَزَبَك مِنْ أمر دينك وَدُنْياك، فامضِ لِما أمَرْناك به عَلَى ما أمَرْناك به، وافَقَ ذَلِكَ آراء أصْحابك وَما أشاروا به عَلَيْك أوْ خالَفَها، وَتَوَكَّلْ - فيما تَأتي مِنْ أُمورك وَتَدَع وَتُحاوِل أوْ تُزاوِل - عَلَى رَبّك، فَثِقْ به في كُلّ ذَلِكَ، وارْضَ بقَضائِه في جَميعه دون آراء سائِر خَلْقه وَمَعونَتهم، فَ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾، وَهم الرّاضونَ بقَضائِه، والمُسْتَسْلِمونَ لِحُكْمِه فيهِم، وافَقَ ذَلِكَ مِنْهم هَوًى أوْ خالَفَه. كَما:

٨١٢٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾: أيْ عَلَى أمر جاءَك مِنّي، أوْ أمر مِنْ دينك في جِهاد عَدوّك، لا يُصْلِحك وَلا يُصْلِحهم إلا ذَلِكَ، فامضِ عَلَى ما أُمِرْت به، عَلَى خِلاف مَنْ خالَفَك، وَموافَقة مَنْ وافَقَك، وَ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾: أي ارْضَ به مِن العِباد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١).

٨١٣٠- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾: أمَرَ الله نَبيّه ﷺ، إذا عَزَمَ عَلَى أمر أنْ يَمضي فيه، وَيَسْتَقيم عَلَى أمر الله جل ثناؤه، وَيَتَوَكَّل عَلَى الله (٢).

٨١٣١- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: حدثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية: أمَرَه الله إذا عَزَمَ عَلَى أمر أنْ يَمضي فيه وَيَتَوَكَّل عليهِ (٣).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

يَعْني بذلك جل ثناؤه: إنْ يَنْصُركم الله أيّها المُؤْمِنونَ بالله وَرَسوله، عَلَى مَنْ ناوَأكم وَعاداكم

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

مِنْ أعْدائِه، والكافِرينَ به، ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ مِن النّاس. يَقول: فَلَنْ يَغْلِبكم - مَعَ نَصْره إيّاكم - أحَد، وَلَو اجْتَمَعَ عَلَيْكم مَنْ بَيْن أقْطارها مِنْ خَلْقه، فلا تَهابوا أعْداء الله لِقِلّةِ عَدَدكم، وَكَثْرة عَدَدهم، ما كُنْتُم عَلَى أمره، واستَقَمتُم عَلَى طاعَته وَطاعة رَسوله، فَإنّ الغلَبة لَكم والظّفَر عليهم دونهم. ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يَعْني: وإنْ يَخْذُلكم رَبّكم - بخِلافِكم أمره، وَتَرْككم طاعَته وَطاعة رَسوله - فَيَكِلكم إلى أنْفُسكم، ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾، يَقول: فَأيَسوا مِنْ نُصْرة النّاس، فَإنّكم لا تَجِدونَ ناصرًا مِنْ بَعْد خِذْلان الله إيّاكم إنْ خَذَلَكم. يَقول: فلا تَتْرُكوا أمري، وَطاعَتي وَطاعة رَسولي، فَتَهْلِكوا بخِذْلاني إيّاكم، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يَعْني: وَلَكِنْ عَلَى رَبّكم أيّها المُؤْمِنونَ فَتَوَكَّلوا دون سائِر خَلْقه، وَبِه فارْضَوْا مِنْ جَميع مَنْ دونه، وَلِقَضائِه فاستَسْلِموا، وَجاهِدوا فيه أعْداءَه، يَكْفِكم بعَوْنِه، وَيُمِدِدْكم بنَصْرِه. كما:

٨١٣٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: أيْ: إنْ يَنْصُرك الله فلا غالِب لَك مِن النّاس، لَنْ يَضُرّك خِذْلان مَنْ خَذَلَك، وَإنْ يَخْذُلك، فَلَنْ يَنْصُرك النّاس، ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾: أيْ: لا تَتْرُك أمري لِلنّاسِ، وارْفُضِ النّاس لِأمري ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[(١)].

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته جَماعة مِنْ قَرَأة الحِجاز والعِراق: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾ بمَعْنَى: أنْ يَخون أصْحابه فيما أفاءَ الله عليهم مِنْ أموال أعْدائِهم.

واحتَجَّ بعض قارِئي هَذِه القِراءة، أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول الله ﷺ، في قَطيفة فُقِدَتْ مِنْ مَغانِم القَوْم يَوْم بَدْر، فَقال بعض مَنْ كانَ مَعَ النّبيّ ﷺ: لَعَلَّ رَسول الله ﷺ أخَذَها. وَرَوَوْا في ذَلِكَ رِوايات.

فَمِنْها ما:

٨١٣٣- **حَدَّثَنا** به محمد بن عبد المَلِك بن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: ثنا مِقْسَم، قال: ثني ابن عَبّاس، أنّ هَذِه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾ نَزَلَتْ في قَطيفة حَمراء فُقِدَتْ يَوْم بَدْر. قال: فَقال بعض النّاس: أخَذَها. قال: فَأكْثَروا في ذَلِكَ، فَأنْزَلَ الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(٢)].

٨١٣٤- **حَدَّثَنا** ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر: كيف تَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾ أوَ (يُغَلّ) فقال: لا، بَلْ ﴿يَغُلَّ﴾

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٦) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

فَقد كانَ والله النبي يُغَلّ وَيُقْتَل (١).

٨١٣٥- حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثنا عَتّاب بن بَشير، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قال: كانَ ذَلِكَ في قَطيفة حَمراء فُقِدَتْ في غَزْوة بَدْر، فَقال أُناس مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ: فَلَعَلَّ النّبيّ أخَذَها. فَأنْزَلَ الله جَلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قال سَعيد: بَلْ والله إنّ النّبيّ لَيُغَلّ وَيُقْتَل (٢).

٨١٣٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا خَلّاد، عَنْ زُهَيْر، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَتْ قَطيفة فُقِدَتْ يَوْم بَدْر، فَقالوا: أخَذَها رَسول الله ﷺ. فَأنْزَلَ الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ (٣).

٨١٣٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا زُهَيْر، قال: ثنا خُصَيْف، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قالا: يَغُلّ. قال: قال عِكْرِمة أوْ غيره، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَتْ قَطيفة فُقِدَتْ يَوْم بَدْر، فَقالوا: أخَذَها رَسول الله ﷺ. فَأنْزَلَ الله هَذِه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ (٤).

٨١٣٨- حدّثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال ثنا قَزَعة بن سوَيْد الباهِليّ، عَنْ حُمَيْد الأعْرَج، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ في قَطيفة حَمراء فُقِدَتْ يَوْم بَدْر مِن الغنيمة (٥).

٨١٣٩- حدّثنا نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سليمان، عَنْ أبيه، عَنْ سُلَيْمان الأعْمَش، قال: كانَ ابن مَسْعود يَقْرَأ: (ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلّ) فَقال ابن عَبّاس: بَلَى، وَيُقْتَل. قال: فَذَكَرَ ابن عَبّاس أنّه إنّما كانَتْ في قَطيفة، قالوا: إنّ رَسول الله ﷺ، غَلَّها يَوْم بَدْر. فَأنْزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ (٦).

وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ بفَتْح الياء وَضَمّ الغيْن: إنّما نَزَلَتْ هَذِه الآية في طَلائِع كانَ رَسول الله ﷺ وَوَجْههم في وَجْه، ثُمَّ غَنِمَ النّبيّ ﷺ، فَلَم يَقْسِم لِلطَّلائِع، فَأنْزَلَ الله هَذِه الآية عَلَى نَبيّه ﷺ، يُعْلِمه فيها أنّ فِعْله الذي فَعَلَه خَطَأ، وَأنّ الواجِب عليه في الحُكْم أنْ يَقْسِم لِلطَّلائِع مِثْل ما قَسَمَ لِغيرِهِم، وَيُعَرِّفه الواجِب عليه مِن الحُكْم فيما أفاءَ الله عليه مِن الغنائِم، وَأنّه لَيْسَ له أنْ يَخُصّ بشَيْءٍ مِنها أحَدًا مِمَّنْ شَهِدَ الوقْعة أوْ مِمَّنْ كانَ رِدْءًا لَهم في غَزْوهم دون أحَد.

---

(١) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.

(٣) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف]قزعة بن سويد بن حجير بن بيان الباهلي أبو محمد البصري ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف]الأعمش مرسل عن ابن مسعود، وابن عباس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨١٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: ما كانَ لِلنّبيِّ أنْ يَقْسِم لِطائِفةٍ مِن المُسْلِمينَ وَيَتْرُك طائِفة وَيَجور في القَسْم، وَلَكِنْ يَقْسِم بالعدْلِ، وَيَأْخُذ فيه بأمرِ الله، وَيَحْكُم فيه بما أنْزَلَ الله. يَقول: ما كانَ الله ليَجْعَلَ نَبيًّا يَغُلّ مِنْ أصْحابه، فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ النّبيّ ﷺ، استَنُّوا بهِ (١).

٨١٤١- **حَدَّثَنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، أنّه كانَ يَقْرَأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قال: أنْ يُعْطي بعضًا، وَيَتْرُك بعضًا، إذا أصابَ مَغْنَمًا (٢).

٨١٤٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك، قال: بَعَثَ رَسول الله ﷺ طَلائِع، فَغَنِمَ النّبيّ ﷺ، فَلَم يَقْسِم لِلطَّلائِع، فَأنْزَلَ الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ (٣).

٨١٤٣- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ يَقول: ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَقْسِم لِطائِفةٍ مِنْ أصْحابه، وَيَتْرُك طائِفة، وَلَكِنْ يَعْدِل، وَيَأْخُذ في ذَلِكَ بأمرِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَيَحْكُم فيه بما أنْزَلَ الله (٤).

٨١٤٤- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قال: ما كانَ له إذا أصابَ مَغْنَمًا أنْ يَقْسِم لِبعضِ أصْحابه وَيَدَع بعضًا، وَلَكِنْ يَقْسِم بَيْنهم بالسّويّةِ (٥).

وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قَرَأ ذَلِكَ بفَتْحِ الياء وَضَمّ الغيْن: إنّما أنْزَلَ ذَلِكَ تَعْريفًا لِلنّاسِ أنّ النّبيّ ﷺ، لا يَكْتُم مِنْ وَحْي الله شَيْئًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨١٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أيْ: ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَكْتُم النّاس ما بَعَثَه الله به إلَيْهم عَنْ رَهْبة مِن النّاس وَلا رَغْبة، وَمَنْ يَغْلُلْ ذَلِكَ يَأتِ به يَوْم القيامة (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

فَتَأويل قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ : ما يَنْبَغي لِنَبيٍّ أنْ يَكون غالاً . بمَعْنَى : أنّه لَيْسَ مِنْ أفْعال الأنْبياء خيانة أُمَمهم . يُقال مِنْه : غَلَّ الرّجُل فَهوَ يَغُلّ ، إذا خانَ ، غُلولاً ، وَيُقال أيْضًا مِنْه : أغَلَّ الرّجُل فَهوَ يُغِلّ إغْلالاً ، كَما قال شُرَيْح : لَيْسَ عَلَى المُسْتَعير غير المُغِلّ ضَمان . يَعْني : غير الخائِن ؛ وَيُقال مِنْه : أغَلَّ الجازِر : إذا سَرَقَ مِن اللحْم شَيْئًا مَعَ الجِلْد .

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ تَأويل أهل التّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٤٦- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ يَقول : ما كانَ يَنْبَغي له أنْ يَخون ، فَكَما لا يَنْبَغي له أنْ يَخون فلا تَخونوا (١) .

٨١٤٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ، عَن ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد ، في قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قال : أنْ يَخون (٢) .

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ : (وما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ) بضَمِّ الياء وَفَتْح الغيْن ، وَهيَ قِراءة عُظْم قَرَأة أهل المدينة والكوفة .

واخْتَلَفَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ في تَأويله ؛ فَقال بعضهم : مَعْناه : ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَغُلّه أصْحابه . ثُمَّ أسْقَطَ الأصْحاب ، فَبَقيَ الفِعْل غير مُسَمًّى فاعِله ؛ وَتَأويله : وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُخان .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٤٨- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم ، قال : ثنا هُشَيْم ، قال : أخْبَرَنا عَوْف ، عَن الحسَن أنّه كانَ يَقْرَأ : (وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ) قال عَوْف : قال الحسَن : أنْ يُخان (٣) .

٨١٤٩- **حَدّثَنا** بشْر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ، قوله : (وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ) يَقول : وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَغُلَّه أصْحابه الذينَ مَعَه مِن المُؤْمِنينَ ، ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى النّبيّ ﷺ يَوْم بَدْر ، وَقد غَلَّ طَوائِف مِنْ أصْحابه (٤) .

٨١٥٠- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى ، قال : أخْبَرَنا عبد الرّزّاق ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَر ، عَنْ قَتادة ، في قوله : (وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ) قال : أنْ يَغُلَّه أصْحابه (٥) .

٨١٥١- **حُدّثْت** عَنْ عَمّار ، قال : ثنا ابن أبي جَعْفَر ، عَنْ أبيه ، عَن الرّبيع ، قوله : (وَما كانَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون ، ومحمد بن عمرو الباهلي ، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد ، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد ، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد ، والعلم عند الله .

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ). قال الرّبيع بن أنَس، يَقول: ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَغُلَّه أصْحابه الذينَ مَعَه. قال: ذُكِرَ لَنا - والله أعْلَم - أنّ هَذِه الآية أُنْزِلَتْ عَلَى نَبيّ الله ﷺ يَوْم بَدْر، وَقد غَلَّ طَوائِف مِنْ أصْحابه (١).

وَقال آخَرونَ مِنْهُم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُتَّهَم بالغُلولِ فَيُخوَّن وَيُسَرَّق. وَكَأنّ مُتَأوِّلي ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجَّهوا قوله: (وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ). إلى أنّه مُراد به (يُغَلَّل): (يُفَعَّل)، ثُمَّ خُفِّفَت العيْن مِنْ يُفَعَّل فَصارَتْ يُفْعَل، كَما قَرَأ مَنْ قَرَأ قوله: (فَإنّهم لا يُكْذِبونَك) [الأنعام: ٣٣] بتَأوُّلِ ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ بمَعْنَى: ما الغُلول مِنْ صِفات الأنْبياء، وَلا يَكون نَبيًّا مَنْ غَلَّ. وَإنّما اخْتَرْنا ذَلِكَ؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ أوْعَدَ عَقيبَ قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ أهلَ الغُلول، فَقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية والتي بَعْدها. فَكانَ في وَعيده عَقيبَ ذَلِكَ أهل الغُلولَ، الدّليل الواضِح عَلَى أنّه إنّما نَهَى بذَلِكَ عَن الغُلول، وَأخْبَرَ عِباده أنّ الغُلول لَيْسَ مِنْ صِفات أنْبيائِه بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ لِأنّه لَوْ كانَ إنّما نَهَى بذَلِكَ أصْحاب رَسول الله ﷺ أنْ يَتَّهِموا رَسول الله ﷺ بالغُلولِ، لَعَقَّبَ ذَلِكَ بالوعيدِ عَلَى التُّهْمة، وَسوء الظّنّ برَسولِ الله ﷺ، لا بالوعيدِ عَلَى الغُلول، وَفي تَعْقيبه ذَلِكَ بالوعيدِ عَلَى الغُلول بَيان بَيِّن، أنّه إنّما عَرَّفَ المُؤْمِنينَ وَغيرهم مِنْ عِباده أنّ الغُلول مُنْتَفٍ مِنْ صِفة الأنْبياء وَأخْلاقهم؛ لِأنّ ذَلِكَ جُرْم عَظيم، والأنْبياء لا تَأتي مِثْله.

فَإنْ قال قائِل مِمَّنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ: فَأوْلَى مِنْه: وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَخونه أصْحابه. إنْ كان ذَلِكَ كَما ذَكَرْت، وَلَم يُعَقِّب الله قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ إلا بالوعيدِ عَلَى الغُلول، وَلَكِنّه إنّما وَجَبَ الحُكْم بالصِّحّةِ لِقِراءةِ مَنْ قَرَأ: (يُغَلَّ) بضَمِّ الياء وَفَتْح الغيْن؛ لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ لِلنّبيِّ أنْ يَغُلّه أصْحابه، فَيَخونوه في الغنائِم.

قيلَ لَه: أفَكانَ لَهم أنْ يَغُلّوا غير النّبيّ ﷺ فَيَخونوه، حَتّى خُصّوا بالنّهْي عَنْ خيانة النّبيّ ﷺ؟

فَإنْ قالوا: نَعَم، خَرَجوا مِنْ قول أهل الإسْلام؛ لِأنّ الله لَم يُبِحْ خيانةَ أحَد في قول أحَد مِنْ أهل الإسْلام قَطُّ.

فإنْ قال قائِل: لَم يَكُنْ ذَلِكَ لَهم في نَبيّ وَلا غيره.

قيلَ: فَما وَجْه خُصوصهم إذا بالنّهْي عَنْ خيانة النّبيّ ﷺ وَغُلوله وَغُلول بعض اليهود، بمَنْزِلةِ، فيما حَرَّمَ الله عَلَى الغالّ مِنْ أموالهما، وَما يَلْزَم المُؤْتَمِن مِنْ أداء الأمانة إلَيْهِما؟

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ مَعْنَى ذَلِكَ هوَ ما قُلْنا مِنْ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ نَفَى بذَلِكَ أنْ يَكون الغُلول والخيانة مِنْ صِفات أنْبيائِه، ناهيًا بذَلِكَ عِباده عَن الغُلول، وَآمِرًا لَهم بالاسْتِنانِ بمِنْهاجِ نَبيّهم، كَما قال ابن عَبّاس في الرِّواية التي ذَكَرْناها مِنْ رِواية عَطيّة ثُمَّ عَقَّبَ تعالى ذِكْره نَهْيهم عَن الغُلول بالوعيدِ عليه، فَقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآيَتَيْنِ مَعًا.

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَمَنْ يَخُنْ مِنْ غَنائِم المُسْلِمينَ شَيْئًا، وَفَيْئِهِم، وَغير ذَلِكَ، يَأتِ به يَوْم القيامة في المحْشَر. كَما:

٨١٥٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد أبي حَيّان، عَنْ أبي زُرْعة، عَنْ أبي هُرَيْرة عَنْ رَسول الله ﷺ: أنّه قامَ خَطيبًا، فَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قال: «**ألا عَسَى رَجُل مِنكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته شاة لَها ثُغاء، يَقول: يا رَسول الله أغِثْني. فَأقول: لا أملِك لَك شَيئًا، قد أبْلَغْتُك. ألا هَلْ عَسَى رَجُل مِنكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته فَرَس لَها حَمحَمة، يَقول: يا رَسول الله أغِثْني. فَأقول: لا أملِك لَك شَيئًا قد أبْلَغْتُك. ألا هَلْ عَسَى رَجُل مِنكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته صامِت، فَيَقول: يا رَسول الله أغِثْني. فَأقول: لا أملِك لَك شَيئًا قد أبْلَغْتُك. ألا هَلْ عَسَى رَجُل مِنكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته بَقَرة لَها خوار، يَقول: يا رَسول الله أغِثْني. فَأقول: لا أملِك لَك شَيئًا قد أبْلَغْتُك. ألا هَلْ عَسَى رَجُل مِنكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته رِقاع تَخفِق، يَقول: يا رَسول الله أغِثْني. فَأقول: لا أملِك لَك شَيئًا قد أبْلَغْتُك**»[(١)].

٨١٥٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، عَنْ أبي حَيّان، عَنْ أبي زُرْعة، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ، مِثْل هَذا، زادَ فيه: «**عَلَى رَقَبَته بَعير له رُغاء، لا أُلْفِيَنّ أحَدكم عَلَى رَقَبَته نَفْس لَها صياح**»[(٢)].

٨١٥٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو حَيّان، عَنْ أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قامَ رَسول الله ﷺ فينا يَوْمًا، فَذَكَرَ الغُلول، فَعَظَّمَه وَعَظَّمَ أمره، فَقال: «**لا أُلْفِيَنّ أحَدكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته بَعير له رُغاء، يَقول: يا رَسول الله أغِثْني**» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث أبي كُرَيْب، عَنْ عبد الرّحْمَن[(٣)].

٨١٥٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَفْص بن بشْر، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، قال: ثنا حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**لا أعْرِفَنّ أحَدكم يَأتي يَوْم القيامة يَحْمِل شاة لَها ثُغاء، يُنادي: يا محمد يا محمد. فَأقول: لا أملِك لَك مِنَ الله شَيئًا قد بَلَّغْتُك. وَلا أعْرِفَنّ أحَدكم يَأتي يَوْم القيامة يَحْمِل جَمَلًا له رُغاء، يَقول: يا محمد يا محمد! فَأقول: لا أملِك لَك مِنَ الله شَيئًا قد بَلَّغْتُك. وَلا أعْرِفَنّ أحَدكم يَأتي يَوْم القيامة يَحْمِل فَرَسًا له حَمحَمة، يُنادي: يا محمد يا محمد! فَأقول: لا أملِك لَك مِنَ الله شَيئًا قد بَلَّغْتُك. وَلا أعْرِفَنّ أحَدكم يَأتي يَوْم القيامة يَحْمِل قِشْعًا مِنْ أدَم يُنادي: يا محمد يا محمد. فَأقول: لا أملِك لَك**

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤٠٢-١٤٠٣-٢٣٧٨-٣٠٧٣-٤٥٦٥-٤٦٥٩-٦٩٥٨]، ومسلم [٩٨٧] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

مِنْ الله شَيئًا قد بَلَّغْتُك»[(١)].

٨١٥٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أسْباط بن محمد، قال: ثنا أبو إسْحاق الشَّيْبانيّ، عَنْ عبد الله بن ذَكْوان، عَنْ عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَنْ أبي حُمَيْد، قال: بَعَثَ رَسول الله ﷺ مُصَدِّقًا، فَجاءَ بسَوادٍ كَثير، قال: فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ مَنْ يَقْبِضه مِنْه؛ فَلَمّا أتَوْه، جَعَلَ يَقول: هَذا لي، وَهَذا لَكم. قال: فَقالوا: مِنْ أيْنَ لَك هَذا؟ قال: أُهْديَ إلَيَّ. فَأتَوْا رَسول الله ﷺ فَأخْبَروه بذَلِكَ، فَخَرَجَ فَخَطَبَ، فَقال: **«أيّها النّاس، ما بالي أبْعَث قَوْمًا إلى الصّدَقة، فَيَجيء أحَدهم بالسّوادِ الكثير، فَإذا بَعَثْت مَنْ يَقْبِضه قال: هَذا لي، وَهَذا لَكُم. فَإنْ كانَ صادِقًا أفَلا أُهْديَ له وَهوَ في بَيْت أبيهِ، أوْ في بَيْت أُمّه؟»** ثُمَّ قال: **«أيّها النّاس، مَنْ بَعَثْناه عَلَى عَمَل فَغَلَّ شَيئًا، جاءَ به يَوْم القيامة عَلَى عُنُقه يَحْمِلهُ، فاتَّقوا الله أنْ يَأتي أحَدكم يَوْم القيامة عَلَى عُنُقه بَعير له رُغاء، أوْ بَقَرة تَخور، أوْ شاة تَثْغو»**[(٢)].

٨١٥٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية وابن نُمَيْر وَعبدة بن سُلَيْمان، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَنْ أبي حُمَيْد السّاعِديّ، قال: استَعْمَلَ رَسول الله ﷺ رَجُلاً مِن الأزْد، يُقال له ابن اللُّتْبِيَّة عَلَى صَدَقات بَني سُلَيْم؛ فَلَمّا جاءَ قال: هَذا لَكم، وَهَذا هَديّة أُهْديَتْ لي. فَقال رَسول الله ﷺ: **«أفَلا يَجْلِس أحَدكم في بَيْته فَتَأتيه هَديَّتُه؟»** ثُمَّ حَمِدَ الله وَأثْنَى عليه، ثُمَّ قال: **«أمّا بَعْد فَإنّي أسْتَعْمِل رِجالاً مِنكم عَلَى أُمور مِمّا وَلاّني الله، فَيَقول أحَدهم: هَذا الذي لَكُم، وَهَذا هَديّة أُهْديَتْ إلَيَّ أفَلا يَجْلِس في بَيْت أبيه أوْ بَيْت أُمّه فَتَأتيه هَديَّته؟ والذي نَفْسي بيَدِهِ، لا يَأخُذ أحَدكم مِنْ ذَلِكَ شَيئًا إلاّ جاءَ به يَوْم القيامة يَحْمِله عَلَى عُنُقه، فلا أعْرِفَنّ ما جاءَ رَجُل يَحْمِل بَعيرًا له رُغاء، أوْ بَقَرة لَها خُوار، أوْ شاة تَيْعَرُ»**. ثُمَّ رَفَعَ يَديه فَقال: **«ألا هَلْ بَلَّغْت»**[(٣)].

٨١٥٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحيم، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَنْ أبي حُمَيْد، حَدَّثَه بمِثْلِ هَذا الحديث، قال: **«أفَلا جَلَسْت في بَيْت أبيك وَأُمّك حَتَّى تَأتيك هَديَّتك؟»** ثُمَّ رَفَعَ يَديه حَتَّى إنّي لأنْظُر إلى بَياض إبْطَيْه، ثُمَّ قال: **«اللَّهُمَّ هل بَلَّغْت»** قال أبو حُمَيْد: بَصُرَ عَيْني، وَسَمِعَ أُذُني[(٤)].

٨١٥٩- **حَدَّثَنا** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث أنّ موسَى بن جُبَيْر، حَدَّثَه أنّ عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن الحُباب الأنْصاريّ، حَدَّثَه أنّ عبد الله بن أُنَيْس حَدَّثَه: أنّه تَذاكَرَ هوَ وَعُمَر يَوْمًا الصّدَقة، فَقال: ألَم تَسْمَع رَسول الله ﷺ حين ذَكَرَ غُلول الصّدَقة: **«مَنْ غَلَّ مِنها بَعيرًا أوْ شاة فَإنّه يَحْمِله يَوْم**

---

(١) [ضعيف] حفص بن بشير مجهول الحال.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٩٧٩ - ٧١٩٧]، ومسلم [١٨٣٢] وغيرهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

القيامة؟» قال عبد الله بن أُنَيس: بَلَى[(١)].

٨١٦٠- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد الأنْصاريّ، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر أنّ رَسول الله ﷺ بَعَثَ سَعْد بن عُبادة مُصَدِّقًا، فَقال: **«إيّاكَ يا سَعْد أنْ تَجيء يَوْم القيامة ببَعيرٍ تَحْمِله له رُغاء!»** قال: لا آخُذه وَلا أجِيءُ به. فَأعْفاهُ[(٢)].

٨١٦١- **حَدَّثَني** أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ أبو حُمَيْد، قال: ثنا الرّبيع بن رَوْح، قال: ثنا ابن عَيّاش، قال: ثنا عُبَيْد الله بن عُمَر بن حَفْص، عَنْ نافِع مَوْلَى ابن عُمَر، عَنْ عبد الله بن عُمَر، عَن النّبيّ ﷺ: أنّه استَعْمَلَ سَعْد بن عُبادة، فَأتَى النّبيَّ ﷺ، فَسَلَّمَ عليه، فَقال له النّبيّ ﷺ: **«إيّاكَ يا سَعْد أنْ تَجيء يَوْم القيامة تَحْمِل عَلَى عُنُقك بَعيرًا له رُغاء!»** فَقال سَعْد: فَإنْ فَعَلْت يا رَسول الله إنّ ذَلِكَ لَكائِن؟! قال: **«نَعَم»**، قال سَعْد: قد عَلِمتَ يا رَسول الله أنّي أُسْأل فَأُعْطي، فَأعْفِني. فَأعْفاهُ[(٣)].

٨١٦٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَيْد بن حباب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن الحارِث، قال: ثني جَدّي عُبَيْد بن أبي عُبَيْد - وَكانَ أوّل مَوْلود بالمدينةِ - قال: استُعْمِلْتُ عَلَى صَدَقة دَوْس، فَجاءَني أبو هُرَيْرة في اليوْم الذي خَرَجْت فيه، فَسَلَّمَ، فَخَرَجْت إلَيْه، فَسَلَّمت عليه، فَقال: كيف أنْتَ والبعير؟ كيف أنْتَ والبقَر؟ كيف أنْتَ والغنَم؟ ثُمَّ قال: سَمِعْت حِبّي رَسول الله ﷺ أبا القاسم قال: **«مَنْ أخَذَ بَعيرًا بغيرِ حَقّه جاءَ به يَوْم القيامة له رُغاء، وَمَنْ أخَذَ بَقَرة بغيرِ حَقّها جاءَ بها يَوْم القيامة لَها خُوار، وَمَنْ أخَذَ شاة بغيرِ حَقّها جاءَ بها يَوْم القيامة عَلَى عُنُقه لَها يُعار»**. فَإيّاكَ والبقَر فَإنّها أحَدُ قُرونًا وَأشَدُّ أظْلافًا![(٤)].

٨١٦٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثني محمد، عَنْ عبد الرّحْمَن بن الحارِث، عَنْ جَدّه عُبَيْد بن أبي عُبَيْد، قال: استُعْمِلْت عَلَى صَدَقة دَوْس؛ فَلَمّا قَضَيْت العمَل قَدِمتُ، فَجاءَني أبو هُرَيْرة فَسَلَّمَ عَلَيَّ، فَقال: أخْبِرْني كيف أنْتَ والإبِل؟ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديثه عَنْ زَيْد، إلا أنّه قال: **«جاءَ به يَوْم القيامة عَلَى عُنُقه له رُغاء»**[(٥)].

٨١٦٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال قَتادة: كانَ النّبيّ ﷺ، إذا غَنِمَ مَغْنَمًا، بَعَثَ مُناديًا: **«ألا لا يَغُلَّنّ رَجُل مِخْيَطًا فَما دونه! ألا لا يَغُلَّنّ رَجُل بَعيرًا فَيَأتي به عَلَى**

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الأنصاري مجهول الحال. و أحمد بن عبد الرحمن المصري القرشي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] يحيى بن سعيد بن أبان القرشي ثقة من رجال مسلم. و سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي ثقة من رجال البخاري ومسلم.

(٣) [ضعيف] والصحيح هو الذي قبله، وهذا فيه إسماعيل بن عياش حديثه عن غير الشامين ضعيف، وهذا منها.

(٤) [ضعيف] عبيد بن أبي عبيد الكوثي فيه لين. و زيد بن حبان الرقي، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

ظَهره يَوم القيامة له رُغاء! ألا لا يَغُلَّنّ رَجُل فَرَسًا، فَيأتي به يَوم القيامة عَلَى ظَهره له حَمحَمة!»[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

يَعني بقوله تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾: ثُمَّ تُعْطَى كُلّ نَفْس جَزاء ما كَسَبَتْ بكَسْبِها وافيًا غير مَنقوص مما استَحَقَّه واستَوْجَبَه مِنْ ذَلِكَ: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يَقول: وهم لا يَفْعَل بهم إلا الذي يَنْبَغي أنْ يُفْعَل بهم مِنْ غير أنْ يَعْتَدى عليهِم، فَيُنْقَصوا عَمّا استَحَقّوه. كَما:

٨١٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: ثُمَّ يُجْزَى بكَسْبِه غير مَظْلوم وَلا مُتَعدّى عليهِ[(٢)].

القول في تأويل قوله:

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ في تَرْك الغُلول ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ بغُلولِه ما غَلَّ؟

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٦٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ مُطَرِّفٍ عَن الضّحّاك في قوله: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ قال: مَنْ لَم يَغُلّ، ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: كَمَنْ غَلَّ[(٣)].

٨١٦٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ مُطَرِّف بن طَريف، عَن الضّحّاك قوله: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ قال: أمَنْ أدّى الخمس[(٤)].

﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ فاستَوْجَبَ سَخَطًا مِنْ الله. وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بما:

٨١٦٨- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾: عَلَى ما أحَبَّ النّاس وَسَخِطوا، ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ لِرِضا النّاس وَسَخَطهم؟ يَقول: أفَمَنْ كانَ عَلَى طاعَتي، وَثَوابُه الجنّة وَرِضْوان مِنْ رَبّه، ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، فاستَوْجَبَ غَضَبه، وَكانَ مَأواه جَهَنّم وَبِئْسَ المصير؟ أسْوَاء المثَلانِ؟ أيْ: فاعْرِفوا[(٥)].

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بتَأويلِ الآية عندي، قول الضّحّاك بن مُزاحِم؛ لِأنّ ذَلِكَ عَقيبَ وَعيد الله

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٧٧٣]: مطرف بن طريف الكوفي قال الأمام أحمد لم يسمع من الضحاك بن مزاحم شيئا يدخل بين وبين الضحاك خالد انسختياني وأبا يعفور. اهـ.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

عَلَى الغُلول وَنَهْيه عِباده عَنْه، ثُمَّ قال لَهم بَعْد نَهْيه عَنْ ذَلِكَ وَوَعيده، أَسَواءٌ المُطيع لِلَّه فيما أَمَرَه به وَنَهاه، والعاصي له في ذَلِكَ؟ أيْ أنَّهُما لا يَسْتَويانِ وَلا تَسْتَوي حالَتاهُما عنده؛ لِأنَّ لِمَنْ أطاعَ الله فيما أَمَرَه وَنَهاه: الجنّة، وَلِمَنْ عَصاه فيما أَمَرَه وَنَهاه: النّار.

فَمَعْنَى قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إذن: أَفَمَنْ تَرَكَ الغُلول وَما نَهاه الله عز وجل عَنْه مِنْ مَعاصيه، وَعَمِلَ بطاعةِ الله في تَرْكه ذَلِكَ وَفي غيره مِمّا أَمَرَه به مِنْ فَرائِضه، مُتَّبِعًا في كُلّ ذَلِكَ رِضا الله، وَمُجْتَنِبًا سَخَطه، ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: كَمَن انْصَرَفَ مُتَحَمِّلاً سَخَط الله وَغَضَبه، فاستَحَقَّ بذَلِكَ سُكْنَى جَهَنَّم؟ يَقول: لَيْسا سَواء.

وَأَمّا قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ فَإنّه يَعْني: وَبِئْسَ المصير الذي يَصير إلَيْه وَيَثوب إلَيْه مَنْ باءَ بسَخَطٍ مِنْ الله - جَهَنَّمُ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: أنّ مَن اتَّبَعَ رِضْوان الله، وَمَنْ باءَ بسَخَطٍ مِنْ الله، مُخْتَلِفو المنازِل عند الله، فَلِمَن اتَّبَعَ رِضْوان الله الكرامة والثّواب الجزيل، وَلِمَنْ باءَ بسَخَطٍ مِنْ الله المهانة والعِقاب الأليم. **كَما**:

٨١٦٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ أيْ: لِكُلٍّ دَرَجات مِمّا عَمِلوا في الجنّة والنّار، إنّ الله لا يَخْفَى عليه أهل طاعَته مِنْ أهل مَعْصيَته (١).

٨١٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: بأعْمالِهم (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَهم دَرَجات عند الله. يَعْني: لِمَن اتَّبَعَ رِضْوان الله مَنازِلُ عند الله كَريمة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: هيَ كَقولِه: لَهم عند الله (٣).

٨١٧٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: لَهم دَرَجات عند الله (٤).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقيلَ قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ كَقولِ القائِل: هم طَبَقات. كَما قال ابن هَرْمة:

أرجمًا للمنون يَكون قَومي لِرَيْبِ الدّهر أم دَرَج السُّيولِ(١)

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: والله ذو عِلْم بما يَعْمَل أهل طاعَته وَمَعْصيَته، لا يَخْفَى عليه مِنْ أعمالهم شَيْء، يُحْصي عَلَى الفريقَيْنِ جَميعًا أعمالهم، حَتَّى توَفَّى كُلّ نَفْس مِنهم جَزاء ما كَسَبَتْ مِنْ خَيْر أو شَرّ. كَما:

٨١٧٣- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: إنّ الله لا يَخْفَى عليه أهل طاعَته مِنْ أهل مَعْصيَته(٢).

القولُ في تأويل قوله:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: لَقد تَطَوَّلَ الله تبارك اسمُه عَلَى أهل التصديق به وبرسولِه، ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾: حين أرسَلَ فيهم رَسولاً ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: نَبيًّا مِنْ أهل لِسانهم، وَلَم يَجْعَله مِنْ غير أهل لِسانهم فلا يَفْقَهوا عَنْه ما يَقول ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يَقول: يَقْرَأ عليهم آيَ كِتابه وَتَنْزيله، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يَعْني: يُطَهِّرهم مِنْ ذُنوبهم باتِّباعِهم إيّاه، وَطاعَتهم له فيما أمَرَهم وَنَهاهم ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يَعْني: وَيُعَلِّمهم كِتاب الله عز وجل الذي أنْزَلَ عليه، وَيُبَيِّن لَهم تَأويله وَمَعانيه، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وَيَعْني بالحِكْمةِ: السُّنّة التي سَنّها الله عز وجل لِلْمُؤْمِنينَ عَلَى لِسان رَسوله، وَبَيانَه لَهم ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَعْني: وإنْ كانوا مِنْ قَبْل أنْ يَمُنّ الله عليهم بإرْسالِه رَسوله الذي هَذِه صِفَته، ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يَقول: في جَهالة جَهْلاء، وَفي حَيْرة عَن الهُدَى عَمْياءَ، لا يَعْرِفونَ حَقًّا، وَلا يُبْطِلونَ باطِلاً.

وَقد بَيَّنّا أصْل الضَّلالة فيما مَضَى، وَأنّه الأخْذ عَلَى غير هُدًى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

والمُبين: الذي يُبَيِّن لِمَنْ تَأمَّلَه بعَقْلِه وَتَدَبَّرَه بفَهْمِه أنّه عَلَى غير استِقامة وَلا هُدًى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التَّأويل.

---

(١) [الوافر]. القائل: إبراهيم بن هرمة. اللغة: ورد البيت في ديوانه:

أنصبٌ لِلمَنيّةِ تَعتَريهم رِجالي أم هُمُ دَرَجُ السيولِ

(النصب) بالضم: الشيء المنصوب، والشر والبلاء أيضًا؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]. (درج السيول): الموضع الذي يمر به السيل فينزل من موضع إلى موضع حتى يستقر. (الدرج): الطريق، ورجع أدراجه، ويكسر، أي: في الطريق الذي جاء منه. المعنى: هذا البيت لإبراهيم بن هرمة يبكي به قومه لكثرة من فقد منهم، ويقول البغدادي في شرح البيت: قومي كانوا غرضًا للمنية فأهلكتهم أم كانوا في ممر السيل فاجترفتهم؟ فـ(رجالي) مبتدأ و(نصب) خبره؛ وجملة يعتريهم بالياء التحتية: صفة لنصب، وبالتاء الفوقية: حال من المنية، أي: تنزل بهم.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٧٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ مَنٌّ مَنّ الله عظيمٌ، مِنْ غير دَعْوة وَلا رَغْبة مِنْ هَذِه الأُمّة، جَعَلَه الله عز وجل رَحْمة لَهُم؛ ليُخرِجَهم مِن الظُّلُمات إلى النّور، وَيَهْديهم إلى صِراط مُسْتَقيم. قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ الحِكْمة: السُّنّة، ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: لَيْسَ والله كَما تَقول أهل حَروراء: مِحْنة غالِبة مَنْ أخْطَأها أُهْريقَ دَمه، وَلَكِنّ الله بَعَثَ نَبيّه ﷺ إلى قَوْم لا يَعْلَمونَ فَعَلَّمَهُم، وَإلى قَوْم لا أدَب لَهم فَأدَّبَهُم[(١)].

٨١٧٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: أيْ: لَقد منَّ اللهُ عَلَيْكم يا أهل الإيمان إذْ بَعَثَ فيكم رَسولاً مِنْ أنْفُسكم، يَتْلو عَلَيْكم آياته، وَيُزَكّيكم فيما أحدثتم، وَفيما عملتُم، وَيُعَلِّمكم الخيْر والشّرّ؛ لِتَعْرِفوا الخيْر فَتَعْمَلوا به، والشّرّ فَتَتَّقوه، وَيُخْبِركم برِضاه عَنْكم إذْ أطَعْتُموه؛ لِتَسْتَكْثِروا مِنْ طاعَته، وَتَجْتَنِبوا ما سَخِطَ مِنْكم مِنْ مَعْصيَته، فَتَتَخَلَّصوا بذَلِكَ مِنْ نِقْمَته، وَتُدْرِكوا بذَلِكَ ثَوابه مِنْ جَنّته، وإن كنتم من قبلُ ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أيْ: في عَمياء مِن الجاهِليّة لا تَعْرِفونَ حَسَنة، وَلا تَسْتَعْتِبون مِنْ سَيِّئة، صُمّ عَن الحقّ، عُمي عَن الهُدَى[(٢)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: أوَ حين أصابَتْكم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿مُّصِيبَةٌ﴾، وَهيَ القتْلَى الذينَ قُتِلوا مِنْهم يَوْم أُحُد، والجرْحَى الذينَ جُرِحوا مِنْهم بأُحُد، وَكانَ المُشْرِكونَ قَتَلوا مِنْهم يَوْمئِذٍ سَبْعينَ نَفَرًا، ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يَقول: قد أصَبْتُم أنْتُم أيّها المُؤْمِنونَ مِن المُشْرِكينَ مِثْلَيْ هَذِه المُصيبة التي أصابوا هم مِنْكم، وَهيَ المُصيبة التي أصابَها المُسْلِمونَ مِن المُشْرِكينَ ببَدْرٍ، وَذَلِكَ أنّهم قَتَلوا مِنْهم سَبْعينَ، وَأسَروا سَبْعينَ ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾؟ يَعْني: قُلْتُم لَمّا أصابَتْكم مُصيبَتكم بأُحُدٍ: ﴿أَنَّىٰ هَٰذَا﴾؟ مِنْ أيّ وَجْه هَذا؟ وَمِنْ أيْنَ أصابَنا هَذا الذي أصابَنا، وَنَحْنُ مُسْلِمونَ، وَهم مُشْرِكونَ، وَفينا نَبيّ الله ﷺ، يَأتيه الوحْي مِن السّماء، وَعَدوّنا أهل كُفْر بالله وَشِرْك؟ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلْمُؤْمِنينَ بك مِنْ أصْحابك: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ يَقول: قُلْ لَهُم: أصابَكم هَذا الذي أصابَكم مِنْ عند أنْفُسكم، بخِلافِكم أمري، وَتَرْككم طاعَتي، لا مِنْ عند غيركم، وَلا مِنْ قِبَل أحَد سِواكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول: إنّ الله عَلَى جَميع ما أرادَ بخَلْقِه مِنْ عَفْو وَعُقوبة وَتَفَضُّل وانْتِقام ﴿قَدِيرٌ﴾، يَعْني: ذو قُدْرة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٨) وسند المصنف ضعيف.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ بَعْد إجْماع جَميعهم عَلَى أنّ تَأويل سائِر الآية عَلَى ما قُلْنا في ذَلِكَ مِن التأويل. فَقال بعضهم: تَأويل ذَلِكَ: قُلْ: هوَ مِنْ عند أنفُسكم، بخِلافِكم عَلَى نَبيّ الله، إذْ أشارَ عَلَيْكم بتَرْكِ الخُروج إلى عَدوّكم والإصْحار لَهُم، حَتَّى يَدْخُلوا عَلَيْكم مَدينَتكم، وَيَصيروا بَيْن آطامكم، فَأبَيْتُم ذَلِكَ عليه، وَقُلْتُم له: اخْرُجْ بنا إلَيْهم حَتَّى نُصْحِر لَهم فَنُقاتِلهم خارِج المدينة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٧٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ أُصيبوا يَوْم أُحُد، قُتِلَ مِنهم سَبْعونَ يَوْمئِذٍ، وَأصابوا مِثْلَيْها يَوْم بَدْر، قَتَلوا مِن المُشْرِكينَ سَبْعينَ، وَأسَروا سَبْعينَ، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ قال لِأصْحابِه يَوْم أُحُد حين قَدِمَ أبو سُفْيان والمُشْرِكونَ، فَقال نَبيّ الله ﷺ لِأصْحابِه: «**إنّا في جُنّة حَصينة**» - يَعْني بذَلِكَ: المدينة -«**فَدَعوا القَوْم أنْ يَدْخُلوا عَلَينا نُقاتِلْهُم**». فَقال له ناس مِنْ أصْحابه مِن الأنْصار: يا نَبيّ الله، إنّا نَكْرَه أنْ نَقْتُل في طُرُق المدينة، وَقد كُنّا نَمتَنِع من الغزْو في الجاهِليّة، فَبالإسْلام أحَقّ أنْ نَمتَنِع فيه، فابْرُزْ بنا إلى القَوْم. فانْطَلَقَ نبيُّ الله ﷺ، فَلَبِسَ لأمَته، فَتَلاوَمَ القَوْم، فَقالوا عَرَّضَ نَبيّ الله بأمرٍ، وَعَرَّضْتُم بغيره، اذْهَبْ يا حَمزة فَقُلْ لِنَبيِّ الله: أمرُنا لِأمرِك تَبَعٌ. فَأتَى حَمزة فَقال لَه: يا نَبيّ الله إنّ القَوْم قد تَلاوَموا، وَقالوا: أمرُنا لِأمرِك تَبَعٌ. فَقال النبيُّ ﷺ: «**إنّه لَيسَ لِنَبيٍّ إذا لَبِسَ لأمَته أنْ يَضَعها حَتَّى يُناجِز، وَإنّه سَتَكونُ فيكم مُصيبة**» قالوا: يا نَبيّ الله خاصّة أوْ عامّة؟ قال: «**سَتَرَوْنَها**»(١).

وذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ رَأى في النوم أنّ بَقَرًا تُنْحَر، فَتَأوَّلَها قَتْلاً في أصْحابه. وَرَأى أنّ سَيْفه ذا الفَقار انْفَصَمَ، فَكانَ قَتْلُ عَمّه حَمزة، قُتِلَ يَوْمئِذٍ، وَكانَ يُقال له أسَد الله. وَرَأى أنّ كَبْشًا أغبَرَ قُتِل، فَتَأوَّلَه كَبْش الكتيبة عُثْمان بن أبي طَلْحة أُصيبَ يَوْمئِذٍ، وَكانَ مَعَه لِواء المُشْرِكينَ.

٨١٧٧- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بنَحْوِه، غير أنّه قال: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يَقول: مِثْلَيْ ما أُصيبَ مِنْكم، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ يَقول: بما عَصَيْتُم(٢).

٨١٧٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: أُصيبَ المُسْلِمونَ يَوْم أُحُد مُصيبة، وَكانوا قد أصابوا مِثْلَيْها يَوْم بَدْر مِمَّنْ قُتِلوا وأُسِروا، فَقال الله جل ثناؤه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾(٣).

٨١٧٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عُمَر بن

---

(١) [ضعيف] فهو من مراسيل قتادة والسند إليه حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَطاء، عَنْ عِكْرِمة، قال: قَتَلَ المُسْلِمونَ مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر سَبْعينَ، وَأسَروا سَبْعينَ؛ وَقَتَلَ المُشْرِكونَ يَوْم أُحُد مِن المُسْلِمينَ سَبْعينَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ ونَحْنُ مُسْلِمونَ نُقاتِل غَضَبًا لِلَّه، وَهَؤُلاءِ مُشْرِكونَ؟! ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ عُقوبةً لَكم بمَعْصيَتِكم النَّبيّ ﷺ حين قال ما قال (١).

٨١٨٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ قالوا: فَإنّما أصابَنا هَذا؛ لِأنّا قَبِلْنا الفِداء يَوْم بَدْر مِن الأُسارَى، وَعَصَيْنا النَّبيّ ﷺ يَوْم أُحُد، فَمَنْ قُتِلَ مِنّا كانَ شَهيدًا، وَمَنْ بَقيَ مِنّا كانَ مُطَهَّرًا، رَضينا ربَّنا (٢).

٨١٨١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن وابن جُرَيْج، قالا: مَعْصيَتهم أنّه قال لَهُم: «**لا تَتْبَعوهم**» يَوْم أُحُد فاتَّبَعوهُم (٣).

٨١٨٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، ثُمَّ ذَكَرَ ما أُصيبَ مِن المُؤْمِنينَ، يَعْني بأُحُدٍ، وَقُتِلَ مِنهم سَبْعونَ إنْسانًا، ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾: كانوا يَوْم بَدْر أسَروا سَبْعينَ رَجُلاً وَقَتَلوا سَبْعينَ، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾: أيْ: مِنْ أيْنَ هَذا؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أنكم عَصَيْتُم (٤).

٨١٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يَقول: إنّكم أصَبْتُم مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر، مِثْلَيْ ما أصابوا مِنكم يَوْم أُحُد (٥).

٨١٨٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، ثُمَّ ذَكَرَ المُصيبة التي أصابَتْهُم، فَقال: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أيْ: إنْ تَكُ قد أصابَتْكم مُصيبة في إخْوانكم فَبِذُنوبِكم، قد أصَبْتُم مِثْلَيْها قَتْلاً مِنْ عَدوّكم في اليَوْم الذي كانَ قَبْله ببَدْرٍ، قَتْلَى وَأسْرَى، وَنَسيتُم مَعْصيَتكم وَخِلافكم ما أمَرَكم به نَبيّكم ﷺ، إنّكم أحْلَلْتُم ذَلِكَ بأنْفُسِكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أيْ: إنّ الله عَلَى كُلّ ما أرادَ بعِبادِه مِنْ نِقْمة أوْ عَفْو قَدير (٦).

٨١٨٥- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ الآية. يَعْني بذَلِكَ: أنّكم

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٨) وسند المصنف ضعيف.

أصَبْتُم مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر مِثْلَيْ ما أصابوا مِنكم يَوْم أُحُد[(١)].

وَقال بعضهم: بَلْ تَأويل ذَلِكَ: قُلْ هوَ مِنْ عند أنْفُسكم بإسارَتِكم المُشْرِكينَ ببَدْر، وَأخْذكم مِنهم الفِداء، وَتَرْككم قَتْلهم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٨٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ أشْعَث بن سَوَّار، عَن ابن سيرينَ، عَنْ عَبيدة، قال: أسَرَ المُسْلِمونَ مِن المُشْرِكينَ سَبْعينَ، وَقَتَلوا سَبْعينَ، فَقال رَسول الله ﷺ: «**اِخْتاروا؛ أنْ تَأخُذوا مِنهم الفِداء فَتَتَقَوَّوْا به عَلَى عَدوِّكم، وَإنْ قَبِلْتُموه قُتِلَ مِنكم سَبْعونَ أوْ تَقْتُلوهُم**» فَقالوا: بَلْ نَأخُذ الفِدْية مِنهُم، وَيُقْتَل مِنّا سَبْعونَ. قال: فَأخَذوا الفِدْية مِنهُم، وَقَتَلوا مِنهم سَبْعينَ. قال عَبيدة: وَطَلَبوا الخِيَرَتَيْنِ كِلْتَيْهِما[(٢)].

٨١٨٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن ابن سيرينَ، عَنْ عَبيدة أنّه قال في أُسارَى بَدْر: قال رَسول الله ﷺ: «**إنْ شِئْتُم قَتَلْتُموهُم، وَإنْ شِئْتُم فادَيْتُموهم واستُشْهِدَ مِنكم بعِدَّتِهِم**». قالوا: بَلْ نَأخُذ الفِداء فَنَسْتَمتِع به، وَيُسْتَشْهَد مِنّا بعِدَّتِهِم[(٣)].

٨١٨٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني إسْماعيل، عَن ابن عَوْن، عَنْ محمد، عَنْ عَبيدة السَّلْمانيّ؛ وَحَدَّثَني حَجّاج عَنْ جَرير، عَنْ محمد، عَنْ عَبيدة السَّلْمانيّ، عَنْ عَليّ، قال: جاءَ جِبْريل إلى النّبيّ ﷺ، فَقال: يا محمد إنّ الله قد كَرِهَ ما صَنَعَ قَوْمك في أخْذهم الأُسارَى، وَقد أمَرَك أنْ تُخَيِّرهم بَيْن أمرَيْنِ: أنْ يُقَدِّموا فَتُضْرَبَ أعْناقهم، وَبَيْن أنْ يَأخُذوا الفِداء عَلَى أنْ يُقْتَل مِنهم عِدَّتهم. قال: فَدَعا رَسول الله ﷺ النّاس، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُم. فَقالوا: يا رَسول الله، عَشائِرنا وَإخواننا، لا بَلْ نَأخُذ فَداءَهم فَنَتَقَوَّى به عَلَى قِتال عَدوّنا وَيُسْتَشْهَد مِنّا عِدَّتهم، فَلَيْسَ في ذَلِكَ ما نَكْرَه. قال: فَقُتِلَ مِنهم يَوْم أُحُد سَبْعونَ رَجُلاً عِدَّةُ أُسارَى أهل بَدْر[(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: والذي أصابَكم يَوْم التَقَى الجمعانِ، وَهوَ يَوْم أُحُد حين التَقَى جَمع المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ، وَيَعْني بالذي أصابَهُم: ما نالَ مِن القتْل مَنْ قُتِلَ مِنْهُم، وَمِن الجِراح مَنْ جُرِحَ مِنهم ﴿فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فَهوَ بإذْنِ الله كانَ. يَعْني: بقَضائِه وَقَدَره فيكم، وَأجابَ (مَا)

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] عبيدة السلماني عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل أشعث بن سوار، وقد توبع كما في الذي بعده.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تابع جريرًا غيرُ واحد على رفعه، مما يؤكد أنه محفوظًا مرفوعًا كما هو هنا، ومرسلاً كما في الذي قبله. والعلم عند الله تعالى.

بالفاءِ؛ لِأنّ (مَا) حَرْف جَزاء، وَقد بَيَّنت نَظير ذَلِكَ فيما مَضى قَبْل: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٦٦ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ بمَعْنَى: وَليَعْلَمَ الله المُؤمِنينَ، وَليَعْلَمَ الذينَ نافَقوا، أصابَكم ما أصابَكم يَوْم التَقَى الجمعانِ بأُحُدٍ، ليَميزَ لأهل الإيمان بالله وَرَسوله المُؤْمِنينَ مِنكم مِن المُنافِقينَ فَيَعْرِفونَهُم، لا يَخْفَى عليهم أمر الفريقَيْنِ. وَقد بَيَّنّا تَأويل قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما مَضى وَما وَجه ذَلِكَ، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال ابن إسْحاق.

٨١٨٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: أيْ: ما أصابَكم حين التَقَيْتُم أنْتُم وَعَدوّكم فَبِإذْني، كانَ ذَلِكَ حين فَعَلْتُم ما فَعَلْتُم بَعْد أنْ جاءَكم نَصْري وَصَدَّقْتُم وَعْدي. ليَميزَ بَيْن المُنافِقينَ والمُؤْمِنينَ، ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ مِنكم، أيْ: ليُظْهِروا ما فيهِم (١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۝١٦٧﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: عبدَ الله بن أُبَيّ ابن سَلول المُنافِق وَأصْحابه الذينَ رَجَعوا عَنْ النبيِّ ﷺ وَعَنْ أصْحابه، حين سارَ نَبيّ الله ﷺ إلى المُشْرِكينَ بأُحُدٍ لِقِتالِهِم، فَقال لَهم المُسْلِمونَ: تَعالَوْا قاتِلوا المُشْرِكينَ مَعَنا، أو ادْفَعوا بتَكْثيرِكم سَوادنا. فَقالوا: لَوْ نَعْلَم أنكم تُقاتِلونَ لَسِرْنا مَعَكم إلَيْهِم، وَلَكُنّا مَعَكم عليهِم، وَلَكِنْ لا نُرَى أنّه يَكون بَيْنكم وَبَيْن القَوْم قِتال. فَأبْدَوْا مِنْ نِفاق أنْفُسهم ما كانوا يَكْتُمونَه، وَأبْدَوْا بألْسِنَتِهم بقولِهم: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ غير ما كانوا يَكْتُمونَه وَيُخْفونَه، مِنْ عَداوة رَسول الله ﷺ وَأهل الإيمان به. كَما:

٨١٩٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن مُسْلِم بن شِهاب الزُّهْريّ، وَمحمد بن يَحْيَى بن حَبّان، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ وَغيرهم مِنْ عُلَمائِنا، كُلّهم قد حَدَّث، قال: خَرَجَ رَسول الله ﷺ - يَعْني: حين خَرَجَ إلى أُحُد - في ألف رَجُل مِنْ أصْحابه، حَتّى إذا كانوا بالشَّوْطِ بَيْن أُحُد والمدينة انْخَزَلَ عَنْهم عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول بثُلُثِ النّاس، فَقال: أطاعَهم فَخَرَجَ وَعَصاني، والله ما نَدْري عَلامَ نَقْتُل أنْفُسنا هَهُنا أيّها النّاس؟ فَرَجَعَ بمَن اتَّبَعَه مِن النّاس مِنْ قَوْمه مِنْ أهل النِّفاق وَأهل الرِّيْب، واتَّبَعَهم عبد الله بن عمرو بن حَرام أخو بَني سَلِمة، يَقول: يا قَوْم أُذَكِّركم الله أنْ تَخْذُلوا نَبيّكم وَقَوْمكم عندَما حَضَرَ مِنْ عَدوّهُم، فَقالوا: لَوْ نَعْلَم أنكم تُقاتِلونَ ما أسْلَمناكم، وَلَكِنّا لا نُرَى أنْ يَكون قِتال، فَلَمّا استَعْصَوْا عليه، وَأبَوْا إلا الانْصِراف عَنْهُم، قال: أبْعَدَكم الله يا أعْداء الله، فَسَيُغْني الله عَنْكم. وَمَضَى رَسول الله ﷺ (٢).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٩) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٩) وسند المصنف ضعيف.

٨١٩١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا﴾ يَعْني: عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول وَأصْحابه، الذينَ رَجَعوا عَنْ رَسول الله ﷺ، حين سارَ إلى عَدوّه مِن المُشْرِكينَ بأُحُدٍ. وَقوله: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ يقول: لَوْ نَعْلَم أنكم تُقاتِلونَ لَسِرْنا مَعَكم، وَلَدَفَعْنا عَنْكم، وَلَكِنْ لا نَظُنّ أنْ يَكون قِتال. فَظَهَرَ مِنْهم ما كانوا يُخْفونَ في أنْفُسهم. يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾. أي: يُظْهرون لكم الإيمان، وَلَيْسَ في قُلوبهم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾: أيْ: يُخْفونَ (١).

٨١٩٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: خَرَجَ رَسول الله ﷺ - يَعْني: يَوْم أُحُد - في ألف رَجُل، وَقد وَعَدَهم الفتْح إنْ صَبَروا؛ فَلَمّا خَرَجوا رَجَعَ عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول في ثَلَثمِائةٍ، فَتَبِعَهم أبو جابِر السُّلَميّ يَدْعوهُم، فَلَمّا غَلَبوه وَقالوا لَه: ما نَعْلَم قِتالاً، وَلَئِنْ أطَعْتنا لَتَرْجِعَنّ مَعَنا. قال: فَذَكَرَ الله جل وعز أصْحاب عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول، وَقول عبد الله أبي جابِر بن عبد الله الأنْصاريّ حين دَعاهُم، فَقالوا: ما نَعْلَم قِتالاً، وَلَئِنْ أطَعْتُمونا لَتَرْجِعُنّ مَعَنا. فَقال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨] (٢).

٨١٩٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج قال: قال ابن جُرَيْج: قال عِكْرِمة: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ قال: نَزَلَتْ في عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول. قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَنْ مُجاهِد ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ قال: لَوْ نَعْلَم أنّا واجِدونَ مَعَكم قِتالاً، لَوْ نَعْلَم مَكان قِتال لاتَّبَعْناكم (٣).

واخْتَلَفوا في تَأويل قوله: ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾؛ فَقال بعضهم: إن مَعْناه: أوْ كَثّروا، فَإنّكم إذا كَثّرْتُم دَفَعْتُم القوْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨١٩٤- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ يقول: أوْ كَثّروا (٤).

٨١٩٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ قال: بكَثْرَتِكم العدوّ وَإنْ لَم يَكُنْ قِتال (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ رابِطوا إنْ لَم تُقاتِلوا.

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٩) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٩٦- **حدّثنا** إسماعيل بن حَفْص الأُبُلِّيُّ وَعَليّ بن سَهْل الرّمليّ، قالا: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا عُتْبة بن ضَمْرة، قال: سَمِعْت أبا عَوْن الأنصاريّ في قوله: ﴿قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ﴾ قال: رابِطوا (١).

وأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ فإنّه يَعْني به: والله أعْلَم مِنْ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يَقولونَ للمؤمنين: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم. بما يُضمرون في أنفسهم للمؤمنين ويكتمونه، فيسترونه، مِن العداوة والشَّنَآن، وَأنّهم لَوْ عَلِموا قِتالاً ما تَبِعوهُم، وَلا دافَعوا عَنْهُم، وَهوَ تعالى ذِكْره مُحيط بما هم مُخْفوه مِنْ ذَلِكَ، مُطَّلِع عليه، وَمُحْصيه عليهم حَتَّى يَهْتِك به أسْتارهم في عاجِل الدُّنْيا، فَيَفْضَحهم به، وَيُصْليهم به في الدّرْك الأسْفَل مِن النّار في الآخِرة.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: وَلِيَعْلَم الله الذينَ نافَقوا، الذينَ قالوا لإخْوانِهم وَقَعَدوا. فَمَوْضِع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نَصْب عَلَى الإبْدال مِنْ ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾، وَقد يَجوز أنْ يَكون رَفْعًا عَلَى التَّرْجَمة عَمّا في قوله: ﴿يَكۡتُمُونَ﴾ مِنْ ذِكْر ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ فَمَعْنَى الآية: وَلِيَعْلَم الله الذينَ قالوا لإخْوانِهم الذينَ أُصيبوا مَعَ المُسْلِمينَ في حَرْبهم المُشْرِكينَ بأُحُدٍ يَوْم أُحُد، فَقُتِلوا هُنالِكَ مِنْ عَشائِرهم وَقَوْمهم، ﴿وَقَعَدُواْ﴾ يَعْني: وَقَعَدَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ القائِلونَ ما قالوا مِمّا أخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْهم مِنْ قِيلهم عَن الجِهاد مَعَ إخْوانهم وَعَشائِرهم في سَبيل الله: ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا﴾ يَعْني: لَوْ أطاعَنا مَنْ قُتِلَ بأُحُدٍ مِنْ إخْواننا وَعَشائِرنا ﴿مَا قُتِلُواْۗ﴾ يَعْني: ما قُتِلوا هُنالِكَ. قال الله تعالى ذكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ القائِلينَ هَذِه المقالة مِن المُنافِقينَ: ﴿فَٱدۡرَءُواْ﴾، يَعْني: فادْفَعوا. مِنْ قول القائِل: دَرَأت عَنْ فُلان القتْل -بمَعْنَى: دَفَعْت عَنْه- أدْرَؤُه دَرْءًا، وَمِنْه قول الشّاعِر:

تَقول وَقد دَرَأت لَها وَضيني ... أهَذا دينُه أبَدًا وَديني (٢)

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ لَهُم: فادْفَعوا -إنْ كُنْتُم أيّها المُنافِقونَ صادِقينَ في قيلكِم: لَوْ أطاعَنا

---

(١) [حسن] عتبة بن ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي الشامي ابن أخي المهاصر بن حبيب صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [الوافر] القائل: المثقب العبدي (جاهلي). اللغة: الوضين: حزام عريض من جلد منسوج يشد به رحل البعير. ودرأ الوضين لناقته: بسطه على الأرض، ثم أبركها عليه ليشد عليها رحلها. وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه صَلَّى المغرِبَ، فلما انْصَرَفَ دَرَأ جمعةً من حَصَى المسجد، وألقى عليها رَداءَه، واستَلْقَى أي سَوّاها بيدِه وبَسَطَها. ومنه قولهم: يا جاريةُ ادْرَئي إلي الوِسادةَ؛ أي: ابْسُطي. والدين: الدأب، والدّين أيضًا العادة، تقول العرب: ما زال ديني وديدني؛ أي: عادتي. المعنى: يشير الشاعر بقوله هذا إلى ما استمرت به عادته مع ناقته بحيث يبسط لها الوضين على الأرض ثم يبركها عليه ليشد عليها رحله، لكن الناقة تستنكر عليه ذلك بأنه ليس من عادته معها، فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة، وإنما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول.

إخواننا في تَرْك الجِهاد في سَبيل الله مَعَ محمد ﷺ وَقِتالهم أبا سُفْيان وَمَنْ مَعَه مِنْ قُرَيْش، ما قُتِلوا هُنالِكَ بالسّيْفِ، وَلَكانوا أحْياء بقُعودِهم مَعَكم وَتَخَلُّفهم عَنْ محمد ﷺ وَشُهود جِهاد أعْداء الله مَعَه- الموْت، فَإنّكم قد قَعَدْتُم عَنْ حَرْبهم. وَقد تَخَلَّفْتُم عَنْ جِهادهم، وَأنْتُم لا مَحالة مَيِّتونَ. كَما:

٨١٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ الذينَ أُصيبوا مَعَكم مِنْ عَشائِرهم وَقَوْمهم: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ الآية: أيْ: إنّه لا بُدّ مِن الموْت، فَإن استَطَعْتُم أنْ تَدْفَعوه عَنْ أنْفُسكم فافْعَلوا. وَذَلِكَ أنّهم إنّما نافَقوا وَتَرَكوا الجِهاد في سَبيل الله، حِرْصًا عَلَى البقاء في الدُّنْيا وَفِرارًا مِن الموْت(١).

ذِكْر مَنْ قال: الذينَ قالوا لإخْوانِهم هَذا القوْل هم الذينَ قال الله فيهِم: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾.

٨١٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا﴾ الآية. ذُكِرَ لَنا أنّها نَزَلَتْ في عَدوّ الله عبد الله بن أُبَيّ(٢).

٨١٩٩- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: هم عبد الله بن أُبَيّ وَأصْحابه(٣).

٨٢٠٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: هوَ عبد الله بن أُبَيّ الذي قَعَدَ، وَ﴿قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ الذينَ خَرَجوا مَعَ النّبيّ ﷺ يَوْم أُحُد: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ الآية. قال ابن جُرَيْج عَنْ مُجاهِد، قال: قال جابِر بن عبد الله: هوَ عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول(٤).

٨٢٠١- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ في عَدوّ الله عبد الله بن أُبَيّ(٥).

القوْل في تَأْويل قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ وَلا تَظُنَّنَّ. كَما:

٨٢٠٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾: وَلا تَظُنَّنَّ(٦) **وَقوله**: ﴿ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: الذينَ قُتِلوا بأُحُدٍ مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٩) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٩) وسند المصنف ضعيف.

﴿أَمْوَٰتًا﴾ يَقول: وَلا تَحْسَبَنَّهم يا محمد أمواتًا، لا يُحِسُّونَ شَيْئًا، وَلا يَلْتَذُّونَ، وَلا يَتَنَعَّمونَ، فَإنّهم أحْياء عندي، مُتَنَعِّمونَ في رِزْقي، فَرِحونَ مَسْرورونَ بما آتَيْتهم مِنْ كَرامَتي وَفَضْلي، وَحَبَوْتهم به مِنْ جَزيل ثَوابي وَعَطائي. كَما:

٨٢٠٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، وَحَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا إسْماعيل بن عَيّاش، عَن ابن إسْحاق، عَنْ إسْماعيل بن أُمَيّة، عَنْ أبي الزُّبَيْر المكّيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**لَمّا أُصيبَ إخوانكم بأُحُدٍ، جَعَلَ الله أرواحهم في أجْواف طَير خُضر، تَرِد أنْهار الجنّة، وَتَأكُل مِنْ ثِمارها، وَتَأوي إلى قَناديل مِنْ ذَهَب في ظِلّ العرْش؛ فَلَمّا وَجَدوا طيب مَشْرَبهم وَمَأكَلهم وَحُسْن مَقيلهم، قالوا: يا لَيْتَ إخواننا يَعْلَمونَ ما صَنَعَ الله بنا! لِئَلاّ يَزْهَدوا في الجِهاد وَلا يَنْكُلوا عَن الحرْب، فَقال الله تبارك وتعالى: أنا أُبَلِّغهم عَنْكُم**»، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسول الله هَؤُلاءِ الآيات (١).

٨٢٠٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير بن عبد الحميد، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، جَميعًا عَن الأعْمَش، عَنْ أبَى الضُّحَى، عَنْ مَسْروق بن الأجْدَع، قال: سألنا عبد الله بن مَسْعود، عَنْ هَذِه الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية. فقال: أمَا إنّا قد سألنا عَنْها، فَقيلَ لَنا: (إنّه لَمّا أُصيبَ إخْوانهم بأُحُدٍ، جَعَلَ الله أرواحهم في أجْواف طَيْر خُضْر تَرِد أنْهار الجنّة وَتَأكُل مِنْ ثِمارها وَتَأوي إلى قَناديل مِنْ ذَهَب في ظِلّ العرْش، فَيَطَّلِع الله إلَيْهم اطِّلاعة، فَيَقول: يا عِبادي ما تَشْتَهونَ فَأزيدكم؟ فَيَقولونَ: رَبّنا لا فَوْق ما أعْطَيْتنا الجنّة، نَأكُل مِنْها حَيْثُ شِئْنا. ثَلاث مَرّات ثُمَّ يَطَّلِع فَيَقول: يا عِبادي ما تَشْتَهونَ فَأزيدكم؟ فَيَقولونَ: رَبّنا لا فَوْق ما أعْطَيْتنا الجنّة، نَأكُل مِنْها حَيْثُ شِئْنا، إلا أنّا نَخْتار أنْ تَرُدّ أرواحنا في أجْسادنا، ثُمَّ تَرُدّنا إلى الدُّنْيا، فَنُقاتِل فيك حَتّى نُقْتَل فيك مَرّة أُخْرَى) (٢).

٨٢٠٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى العبْديّ، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، قال: سألنا عبد الله، عَنْ هَذِه الآية. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، وَزادَ فيه: فقال: (إنّي قد قَضَيْت أنْ لا تَرْجِعوا) (٣).

---

(١) [حسن] مداره على محمد بن إسحاق، وهو صدوق مدلس وقد صرح، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف. أخرجه أبو داود [٢٥٢٠]. وعبد الله بن أحمد [١/ ٢٦٦(٢٣٨٩)] قالا: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن إدريس الأودي، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير... فذكره. قال المزي: وقع في بعض النسخ - يعني نسخ (سنن أبي داود) -: عن أبي الزبير، عن جابر، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (تحفة الأشراف). وأخرجه أحمد [١/ ٢٦٥(٢٣٨٨)] قال: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي (عبد بن حميد) [٦٧٩] قال: حدثني يوسف بن بهلول، حدثنا عبد الله بن إدريس. كلاهما (إبراهيم بن سعد والد يعقوب، وعبد الله بن إدريس) عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس... فذكره ليس فيه: سعيد بن جبير.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٨٧] وغيره. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

٨٢٠٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ عبد الله بن مُرَّة، عَنْ مَسْروق، قال: سألنا عبد الله عَنْ أرواح الشُّهَداء، وَلَوْلا عبد الله ما أخْبَرَنا به أحَد، قال: أرواح الشُّهَداء عند الله في أجْواف طَيْر خُضْر، في قَناديل تَحْت العرْش، تَسْرَح في الجنّة حَيْثُ شاءَتْ، ثُمَّ تَرْجِع إلى قَناديلها، فَيَطَّلِع إلَيْها رَبّها، فَيَقول: ماذا تُريدونَ؟ فَيَقولونَ: نُريد أنْ نَرْجِع إلى الدُّنْيا فَنُقْتَل مَرّة أُخْرَى[(١)].

٨٢٠٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحيم بن سُلَيْمان، وعَبْدة بن سُلَيْمان، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَن الحارِث بن فُضَيْل، عَنْ مَحْمود بن لَبيد، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**الشُّهَداء عَلَى بارِق: على نَهر بابِ الجنّة في قُبّة خَضْراء**» -وَقال عَبْدة: «**في رَوْضة خَضْراء**»- **يَخْرُج عليهم رِزْقهم مِن الجنّة بُكْرة وَعَشيًا**»[(٢)].

٨٢٠٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، وَأنْبَأنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني الحارِث بن فُضَيْل، عَنْ مَحْمود بن لَبيد، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ بنحوه، إلا أنّه قال: «**في قُبّة خَضْراء**» وَقال: «**يَخْرُج عليهم فيها**»[(٣)].

٨٢٠٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: حدثنا ابن إدْريس، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني الحارِث بن فُضَيْل، عَنْ مَحْمود بن لَبيد، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ، بمِثْله[(٤)].

٨٢١٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق: وحَدَّثَني الحارِث بن الفُضَيْل الأنْصاريّ عَنْ مَحْمود بن لَبيد الأنْصاريّ، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**الشُّهَداء عَلَى بارِق؛ نَهر بابِ الجنّة في قُبّة خَضْراء يَخْرُج عليهم رِزْقهم مِن الجنّة بُكْرة وَعَشيًا**»[(٥)].

٨٢١١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني أيْضًا - يَعْني: إسْماعيل بن عَيّاش - عَن ابن إسْحاق، عَن الحارِث بن الفُضَيْل، عَنْ مَحْمود بن لَبيد، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ[(٦)].

٨٢١٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق: وَحَدَّثَني بعض أصْحابي، عَنْ عبد الله بن محمد بن عَقيل بن أبي طالِب، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله يَقول: قال لي رَسول الله ﷺ: «**ألا أُبَشِّرك يا جابِر؟**» قال: قُلْت: بَلَى يا رَسول الله. قال: «**إنّ أباك حَيْثُ أُصيبَ بأُحُدٍ أحْياهُ الله، ثُمَّ قال لَه: ما تُحِبّ يا عبد الله بن عمرو أنْ أفْعَل بك؟ قال:**

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [حسن] أخرجه أحمد ١/ ٢٦٦(٢٣٩٠) قال: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي. و(عَبد بن حُميد) [٧٢١] قال: حدثني ابن أبي شَيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير. كلاهما (إبراهيم بن سعد، وعبد الله بن نمير) عن محمد بن إسحاق. قال: حدثني الحارث بن فُضيل الأنصاري، عن محمود بن لبيد الأنصاري... فذكره.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [حسن] تقدم قبله.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

يا رَبِّ أَحِبَّ أنْ تَرُدَّني إلى الدُّنيا فَأُقاتِل فيك فَأُقْتَل مَرّة أُخرَى»(١).

٨٢١٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنّ رِجالاً مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ، قالوا: يا لَيْتَنا نَعْلَم ما فَعَلَ إخواننا الذينَ قُتِلوا يَوْم أُحُد! فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى في ذَلِكَ القُرْآنَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. كُنّا نُحَدَّث أنّ أرواح الشُّهَداء تَعارَف في طَيْر بيض تَأكُل مِنْ ثِمار الجنّة، وَأنّ مَساكِنهم السِّدْرة(٢).

٨٢١٤- حُدِّثت عَنْ عَمّار، قال: حدثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بنَحْوِه، إلا أنّه قال: تَعارَف في طَيْر خُضْر وَبيض. وَزادَ فيه أيْضًا: وَذُكِرَ لَنا عَنْ بعضهم في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ قال: هم قَتْلَى بَدْر وَأُحُد(٣).

٨٢١٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ محمد بن قَيْس بن مَخْرَمة قال: قالوا: يا رَبِّ، ألا رَسول لَنا يُخْبِر النَّبيَّ ﷺ عَنّا بما أعْطَيْتنا؟ فَقال الله جل وعز: أنا رَسولكم. فَأمَرَ جِبْريل عليه السّلام أنْ يَأتي النَّبيَّ ﷺ بهَذِه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآيَتَيْنِ(٤).

٨٢١٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَنْ عبد الله بن مُرَّة، عَنْ مَسْروق، قال: سألنا عبد الله عَنْ هَذِه الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال: أرواح الشُّهَداء عند الله كَطَيْر خُضْر، لَها قَناديل مُعَلَّقة بالعرْش، تَسْرَح في الجنّة حَيْثُ شاءَتْ، قال: فاطَّلَعَ إلَيْهم رَبّك اطِّلاعة فَقال: هَلْ تَشْتَهونَ مِنْ شَيْء فَأزيدكُموه؟ قالوا: رَبّنا ألَسْنا نَسْرَحُ في الجنّة في أيّها شِئْنا! ثُمَّ اطَّلَعَ إليهم الثانية فقال: هل تشتهون من شيءٍ فأزيدكموه؟ قالوا: ربنا، ألسنا نَسرحُ في أنهار الجنة في أيها شئنا؟! ثم اطَّلَع إليهم الثالثةَ فَقال: هَلْ تَشْتَهونَ مِنْ شَيْء فَأزيدكُموه؟ قالوا: تُعيد أرواحنا في أجْسادنا، فَنُقاتِل في سَبيلك مَرّة أُخْرَى! فَسَكَتَ عَنْهُم(٥).

---

(١) [حسن] هذا سند ضعيف فيه بعض أصحاب محمد بن إسحاق!! ومداره على عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ضعيف الحديث. والأسانيد عند غير المصنف صحيحة لعبد الله، وقد توبع من طلحة بن خراش، وهو صدوق. كما عند الترمذي [٣٠١٠] وغيره.

(٢) [حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه الحميدي [١٢٠] قال: حدثنا سفيان. و الدارمي [٢٤١٥] قال: أخْبَرنا سعيد بن عامر، عن شُعبة. و(مسلم) [٢٨٢٨] قال: حدَّثنا يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبي شيبة، كلاهما عن أبي معاوية (ح) وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، أخْبَرنا جرير، وعيسى بن يونس (ح) وحدَّثنا محمد بن عَبد الله بن نمير، حدَّثنا أسباط، وأبو معاوية. وابن ماجة[٢٨٠١] قال: حدَّثنا علي بن محمد، حدَّثنا أبو معاوية. و(الترمذي) [٣٠١١] قال: حدَّثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان. ستتهم (سفيان بن عيينة، وشعبة، وأبو معاوية، وجرير، وعيسى، وأسباط بن محمد) عن سليمان الأعمش، عن عَبد الله بن مُرة، عن مسروق... فذكره.

٨٢١٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد الله أنّهم قالوا في الثّالِثة حين قال لَهُم: هَلْ تَشْتَهونَ مِنْ شَيْء فَأزيدكُموه؟ قالوا: تُقرِئ نَبيّنا عَنّا السّلام، وَتُخبِره أنْ قد رَضينا وَرُضيَ عَنّا (١).

٨٢١٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قال الله تَبارَكَ وَتعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ يُرَغِّب المُؤْمِنينَ في ثَواب الجهاد وَيُهَوِّن عليهم القتْل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ أيْ: قد أحْيَيْتهم، فَهم عندي يُرْزَقونَ في رَوْح الجنّة وَفَضْلها، مَسْرورينَ بما آتاهم الله مِنْ فضل ثَوابه عَلَى جِهادهم عَنْهُ (٢).

٨٢١٩- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك، قال: كانَ المُسْلِمونَ يَسْألونَ رَبّهم أنْ يُريَهم يَوْمًا كَيَوْم بَدْر، يُبْلونَ فيه خَيْرًا، وَيُرْزَقونَ فيه الشّهادة، وَيُرْزَقونَ فيه الجنّة، والحياة في الرِّزْق، فَلَقوا المُشْركينَ يَوْم أُحُد، فاتَّخَذَ الله مِنْهم شُهَداء، وَهم الذينَ ذَكَرَهم الله عز وجل فَقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ الآية (٣).

٨٢٢٠- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذُكِرَ الشُّهَداء، فَقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. زَعَمَ أنّ أرواح الشُّهَداء في أجْواف طَيْر خُضْر في قَناديل مِنْ ذَهَب مُعَلَّقة بالعرْش، فَهيَ تَرْعَى بُكْرة وَعَشيّة في الجنّة، فإذا كان الليلُ بِتْنَ في القناديل، فَإذا سَرَحْنَ نادَى مُنادٍ: ماذا تُريدونَ؟ ماذا تَشْتَهونَ؟ فَيَقولونَ: رَبّنا نَحْنُ فيما اشْتَهَتْ أنْفُسنا. فَيَسْألهم رَبّهم أيْضًا: ماذا تَشْتَهونَ؟ وَماذا تُريدونَ؟ فَيَقولونَ: نَحْنُ فيما اشْتَهَتْ أنْفُسنا. فَيُسْألونَ الثّالِثة فَيَقولونَ ما قالوا: وَلَكِنّا نُحِبّ أنْ تُرَدَّ أرواحنا في أجْسادنا. لِما يَرَوْنَ مِنْ فَضْل الثّواب (٤).

٨٢٢١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا عَبّاد، قال: ثنا إبْراهيم بن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: ما زالَ ابن آدَم يَتَحَمَّد حَتّى صارَ حَيًّا ما يَموت. ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (٥).

٨٢٢٢- **حدّثنا** محمد بن مَرْزوق، قال: ثنا عُمَر بن يونُس عن عكرمة، قال: ثنا إسْحاق بن أبي طَلْحة، قال: ثني أنَس بن مالِك في أصْحاب النّبيّ ﷺ الذينَ أرسَلَهم النبيّ ﷺ إلى أهل بئر

---

(١) [حسن] أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال، وابن عيينة ممن روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٨) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مَعونةَ، قال: لا أدري أربَعينَ، أوْ سَبْعينَ، وَعَلَى ذَلِكَ الماء عامِر بن الطُّفَيْل الجعْفَريّ، فَخَرَجَ أولَئِكَ النّفَر مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ حَتَّى أتَوْا غارًا مُشْرِفًا عَلَى الماء فقَعَدوا فيه، ثُمَّ قال بعضهم لِبعضٍ: أيّكم يُبَلِّغ رِسالة رَسول الله ﷺ أهل هَذا الماء؟ فَقال - أُراه ابنَ مِلْحان الأنْصاريّ -: أنا أُبَلِّغ رِسالة رَسول الله! فَخَرَجَ حَتَّى أتَى حِوَاءً مِنْهُم، فاحتَبَى أمام البُيوت، ثُمَّ قال: يا أهل بئر مَعونة، إنّي رَسول رَسول الله ﷺ إلَيْكم، إنّي أشْهَد أنْ لا إلَه إلا الله، وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله، فَآمِنوا بالله وَرَسوله! فَخَرَجَ إلَيْه رَجُل مِنْ كِسْر البيْت برُمح، فَضَرَبَ به في جَنْبه حَتَّى خَرَجَ مِن الشِّقّ الآخَر، فَقال: الله أكْبَر، فُزْت وَرَبّ الكعْبة! فاتَّبَعوا أثَره حَتَّى أتَوْا أصْحابه، فَقَتَلَهم أجْمَعينَ عامِر بن الطُّفَيْل. قال: قال إسْحاق: حَدَّثَني أنَس بن مالِك: أنّ الله عز وجل أنْزَلَ فيهم قُرْآنًا (بلِّغوا قومَنا عنّا أنّا قد لقِينا ربَّنا فرضِي عنا ورضينا عنه). ثم نُسخت فرُفعت بَعْد ما قَرَأناه زَمانًا، وَأنْزَلَ الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١).

٨٢٢٣- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: لَمّا أُصيبَ الذينَ أُصيبوا يَوْم أُحُد مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ، لَقُوا رَبّهم، فَأكْرَمَهُم، فَأصابوا الحياة والشّهادة والرِّزْق الطّيِّب، قالوا: يا لَيْتَ بَيْننا وَبَيْن إخْواننا مَنْ يُبَلِّغهم أنّا لَقينا رَبّنا فَرَضيَ عَنّا وَأرضانا! فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى لهم: أنا رَسولكم إلى نَبيّكم وَإخْوانكم. فَأنْزَلَ الله جل ذكره عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فَهَذا النّبأ الذي بَلَّغَ الله رَسوله والمُؤْمِنينَ ما قال الشُّهَداء (٢).

وَفي نَصْب قوله: ﴿فَرِحِينَ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أنْ يَكون مَنْصوبًا عَلَى الخُروج مِنْ قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ والآخَر مِنْ قوله: ﴿يُرْزَقُونَ﴾. وَلَوْ كانَ رَفْعًا بالرّدّ عَلَى قوله: (بَلْ أحْياء فَرِحونَ) كانَ جائِزًا.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَيَفْرَحونَ بمَنْ لَم يَلْحَق بهم مِنْ إخْوانهم الذينَ فارَقوهم وَهم أحْياء في الدُّنْيا عَلَى مَناهِجهم، مِنْ جِهاد أعْداء الله مَعَ رَسوله، لِعِلْمِهم بأنّهم إن استُشْهِدوا فَلَحِقوا بهِم، صاروا مِنْ كَرامة الله إلى مِثْل الذي صاروا هم إلَيْه، فَهم لِذَلِكَ مُسْتَبْشِرونَ بهِم، فَرِحونَ أنّهم إذا صاروا كَذَلِكَ، ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، يَعْني بذَلِكَ: لا خَوْف عليهم لِأنّهم قد أمِنوا عِقاب الله، وَأيْقَنوا برِضاه عَنْهُم، فَقد أمِنوا الخوْف الذي كانوا يَخافونَه مِنْ ذَلِكَ في الدُّنْيا، وَلا هم يَحْزَنونَ عَلَى ما خَلَّفوا وَراءَهم مِنْ أسْباب الدُّنْيا، وَنَكِد عَيْشها، لِلْخَفْضِ الذي صاروا إلَيْه والدَّعَة والزُّلْفة.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٨٠١-٤٠٩٠-٤٠٩١]، ومسلم [٦٧٧] وغيرهما.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَنَصْب ﴿أَلَّا﴾ بمَعْنَى: يَسْتَبْشِرونَ لَهم بأنّهم لا خَوْف عليهم وَلا هم يَحْزَنونَ.
وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٢٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية. يقول: لإخوانِهم الذينَ فارَقوهم عَلَى دينهم وَأمرهم؛ لِما قَدِموا عليه مِن الكرامة والفضْل والنّعيم الذي أعْطاهُم (١).

٨٢٢٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية، قال يَقولون: إخْواننا يُقْتَلونَ كَما قُتِلْنا، يَلْحَقونَ فَيُصيبونَ مِنْ كَرامة الله تعالى ما أصَبنا (٢).

٨٢٢٦- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ذُكِرَ لَنا عَنْ بعضهم في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال: هم قَتْلَى بَدْر وَأُحُد، زَعَموا أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى لَمّا قَبَضَ أرواحهم، وَأدْخَلَهم الجنّة، جُعِلَتْ أرواحهم في طَيْر خُضْر تَرْعَى في الجنّة، وَتَأوي إلى قَناديل مِنْ ذَهَب تَحْت العرْش. فَلَمّا رَأوْا ما أعْطاهم الله مِن الكرامة، قالوا: لَيْتَ إخْواننا الذينَ بَعْدنا يَعْلَمونَ ما نَحْنُ فيه! فَإذا شَهِدوا قِتالاً تَعَجَّلوا إلى ما نَحْنُ فيه! فَقال الله تبارك وتعالى: إنّي مُنْزِل عَلَى نَبيّكم وَمُخْبِر إخْوانكم بالذي أنْتُم فيه! فَفَرِحوا به واستَبْشَروا، وَقالوا: يُخْبِر الله نَبيّكم وَإخْوانكم بالذي أنْتُم فيه، فَإذا شَهِدوا قِتالاً أتَوْكم. قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ إلى قول: ﴿أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

٨٢٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ أيْ: وَيُسَرُّونَ بلُحوقِ مَنْ لَحِقَ بهم مِنْ إخْوانهم عَلَى ما مَضَوْا عليه مِنْ جِهادهم، لِيُشْرِكوهم فيما هم فيه مِنْ ثَواب الله الذي أعْطاهُم، وقد أذْهَبَ الله عَنْهم الخوْف والحزَن (٤).

٨٢٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَ ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: هم إخْوانهم مِن الشُّهَداء مِمَّنْ يُسْتَشْهَد مِنْ بَعْدهم: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

٨٢٢٩- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾، فَإنّ الشّهيد يُؤْتَى بكِتابٍ فيه مَنْ يَقْدَم عليه مِنْ إخْوانه وَأهله، فَيُقال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٨) وسند المصنف ضعيف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقْدَم عَلَيْك فُلان يَوْم كَذا وَكَذا، وَيَقْدَم عَلَيْك فُلان يَوْم كَذا وَكَذا. فَيَسْتَبْشِر حين يَقْدَم عليه، كَما يَسْتَبْشِر أهل الغائِب بقُدومِه في الدُّنْيا (١).

القول في تأويل قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٧١﴾

يقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يَفْرَحونَ، ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: بما حَباهم به تعالى ذِكْره مِنْ عَظيم كَرامَته عند وُرودهم عليه، ﴿وَفَضْلٍ﴾ يَقول: وَبِما أَسْبَغَ عليهم مِن الفضْل وَجَزيل الثَّواب عَلَى ما سَلَفَ مِنهم مِنْ طاعة الله وطاعة رَسوله ﷺ، وَجِهاد أعْدائِه، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. كَما:

٨٢٣٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ أبي إسْحاق: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية؛ لِما عايَنوا مِنْ وَفاء الموْعود وَعَظيم الثَّواب (٢).

واخْتَلَفَ القَرَأَة في قِراءة قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فَقَرَأ ذَلِكَ بعضهم بفَتْح الألِف مِنْ (أنّ) بمَعْنَى يَسْتَبْشِرونَ بنِعْمةٍ مِنْ الله وَفَضْل، وَبِأنّ الله لا يُضيع أجْر المُؤْمِنينَ. فموضعُ (أن) إذا فُتِحتْ خُفِض بالعطف على (الفضل). وقرأ ذلك آخرون: (وإن الله) بكَسْرِ الألِف عَلَى الاسْتِئْناف؛ واحتَجَّ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ بأنّها في قِراءة عبد الله: (وَفَضْل والله لا يُضيع أجْر المُؤْمِنينَ). قالوا: فَذَلِكَ دَليل عَلَى أنّ قوله: (وَإنّ الله) مُسْتَأنَف غير مُتَّصِل بالأوَّلِ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لا يُبْطِل جَزاء أعْمال مَنْ صَدَّقَ رَسوله واتَّبَعَه وَعَمِلَ بما جاءَه به مِنْ عند الله.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ بفَتْحِ الألِف، لإجْماع الحُجّة مِن القَرَأة عَلَى ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٧٢﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَأنّ الله لا يُضيع أجْر المُؤْمِنينَ، المُسْتَجيبينَ لِلَّه والرّسول، مِنْ بَعْد ما أصابَهم الجرْح والكُلوم؛ وَإنّما عَنَى الله تعالى ذِكْره بذَلِكَ الذينَ اتَّبَعوا رَسول الله ﷺ إلى حَمراء الأسَد في طَلَب العدوّ؛ أبي سُفْيان، وَمَنْ كانَ مَعَه مِنْ مُشْرِكي قُرَيْش مُنْصَرَفَهم عَنْ أُحُد؛ وَذَلِكَ أنّ أبا سُفْيان لَمّا انْصَرَفَ عَنْ أُحُد خَرَجَ رَسول الله ﷺ في أثَره حَتَّى بَلَغَ حَمراء الأسَد وَهيَ عَلَى ثَمانية أميال مِن المدينة؛ ليُرِيَ النَّاسَ أنّ به وَأصْحابه قوّة عَلَى عَدوّهُم.

كالذي.

٨٢٣١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني حَسّان بن عبد الله، عَنْ عِكْرِمة، قال: كانَ يَوْم أُحُد يوم السّبْت لِلنِّصْفِ مِنْ شَوّال؛ فَلَمّا كانَ الغد مِنْ يَوْم

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٨) وسند المصنف ضعيف.

أُحد، يَوْم الأحَد لِستٍّ عَشرةَ لَيْلة مَضَتْ مِنْ شَوّال أذَّنَ مُؤَذِّن رَسول الله ﷺ في النّاس بطَلَبِ العدوّ، وَأذَّنَ مُؤَذِّنه: أنْ لا يَخرُجْنَ مَعَنا أحَد إلا مَنْ حَضَرَ يَوْمنا بالأمسِ. فَكَلَّمَه جابِر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام، فَقال: يا رَسول الله إنّ أبي كانَ خَلَّفَني عَلَى أخَوات لي سَبْع، وَقال لي: يا بُنَيَّ إنّه لا يَنْبَغي لي وَلا لَك أنْ نَتْرُك هَؤُلاءِ النِّسْوة لا رَجُل فيهِنّ، وَلَسْت بالذي أوثِرُكَ بالجِهادِ مَعَ رَسول الله ﷺ عَلَى نَفْسي، فَتَخَلَّفْ عَلَى أخَواتك. فَتَخَلَّفْت عليهِنّ. فَأذِنَ له رَسول الله ﷺ، فَخَرَجَ مَعَه، وَإنّما خَرَجَ رَسول الله ﷺ مُرْهِبًا لِلْعَدوّ، لِيُبَلِّغهم أنّه خَرَجَ في طَلَبهم لِيَظُنّوا به قوّة، وَأنّ الذي أصابَهم لَم يُوهِنْهم عَنْ عَدوّهُم (١).

٨٢٣٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: فَحَدَّثَني عبد الله بن خارِجة بن زَيْد بن ثابِت، عَنْ أبي السّائِب مَوْلَى عائِشة بنْت عُثْمان: أنّ رَجُلاً مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ مِنْ بَني عبد الأشْهَل كانَ شَهِدَ أُحُدًا، قال: شَهِدْت مَعَ رَسول الله ﷺ أُحُدًا أنا وَأخ لي، فَرَجَعْنا جَريحَيْنِ؛ فَلَمّا أذِنَ رَسول الله ﷺ بالخُروج في طَلَب العدوّ، قُلْت لِأخي، أوْ قال لي: أتَفوتُنا غَزْوة مَعَ رَسول الله ﷺ؟ والله ما لَنا مِنْ دابّة نَرْكَبها وَما مِنّا إلا جَريح ثَقيل! فَخَرَجْنا مَعَ رَسول الله ﷺ، وَكُنْت أيْسَر جُرْحًا مِنْه، فَكُنْت إذا غُلِبَ حَمَلْته عُقْبة وَمَشَى عُقْبة، حَتَّى انْتَهَيْنا إلى ما انْتَهَى إلَيْه المُسْلِمونَ، فَخَرَجَ رَسول الله ﷺ حَتَّى انْتَهَى إلى حَمراء الأسَد، وَهيَ مِن المدينة عَلَى ثَمانية أميال، فَأقامَ بها ثَلاثًا: الاِثْنَيْنِ والثُّلاثاء والأربِعاء، ثُمَّ رَجَعَ إلى المدينة (٢).

٨٢٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ أي الجِراح، وَهم الذينَ ساروا مَعَ رَسول الله ﷺ الغد مِنْ يَوْم أُحُد إلى حَمراء الأسَد عَلَى ما بهم مِنْ ألَم الجِراح ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

٨٢٣٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ الآية، وَذَلِكَ يَوْم أُحُد بَعْد القَتْل والجِراح، وَبَعْد ما انْصَرَفَ المُشْرِكونَ؛ أبو سُفْيان وَأصْحابه، فَقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**ألا عِصابة تنتدبُ لِأمرِ الله تَطْلُب عَدوّها؟ فَإنّه أنْكَى لِلْعَدوّ، وَأبْعَد لِلسَّمعِ**». فانْطَلَقَ عِصابة مِنْهم عَلَى ما يَعْلَم الله تعالى مِن الجهْد (٤).

٨٢٣٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: انْطَلَقَ أبو سُفْيان مُنْصَرِفًا مِنْ أُحُد حَتَّى بَلَغَ بعض الطّريق. ثُمَّ إنّهم نَدِموا، وَقالوا:

---

(١) [ضعيف] عكرمة لم يدرك ما يكيه ومع هذا فالسند إليه ضعيف

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. وأبو السائب مجهول.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بئسما صنعتم إنكم قتلتموهم، حتّى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركتموهم، ارجعوا واستأصلوهم. فقذف الله في قلوبهم الرُّعب، فهزموا. فأخبر الله رسوله، فطلبهم حتّى بلغ حمراء الأسد، ثمّ رجعوا من حمراء الأسد، فأنزل الله جلّ ثناؤه فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ (١).

٨٢٣٦- **حدّثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال: إنّ الله جلّ وعزّ قذف في قلب أبي سفيان الرُّعب - يعني: يوم أُحد - بعد ما كان منه ما كان، فرجع إلى مكّة، فقال النبيّ ﷺ: «**إنّ أبا سفيان قد أصاب منكم طرفًا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرُّعب**». وكانت وقعة أُحد في شوّال، وكان التُّجّار يقدمون المدينة في ذي القعدة، فينزلون ببدر الصُّغرى في كلّ سنة مرّة، وإنّهم قدموا بعد وقعة أُحد، وكان أصاب المؤمنين القرح، واشتكوا ذلك إلى نبيّ الله ﷺ، واشتدّ عليهم الذي أصابهم. وإنّ رسول الله ندب النّاس لينطلقوا معه، ويتّبعوا ما كانوا متّبعين، وقال: «**إنّما يرتحلون الآن فيأتون الحجّ ولا يقدرون على مثلها حتّى عام مقبل**» فجاء الشّيطان فخوّف أولياءه فقال: إنّ النّاس قد جمعوا لكم. فأبى عليه النّاس أن يتّبعوه، فقال: «**إنّي ذاهب وإن لم يتبعني أحد لأُحضض النّاس**» فانتدب معه أبو بكر الصّدّيق وعمر وعثمان وعليّ، والزُّبير وسعد وطلحة وعبد الرّحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجرّاح في سبعين رجلًا، فساروا في طلب أبي سفيان، فطلبوه حتّى بلغوا الصّفراء، فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

٨٢٣٧- **حدّثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هاشم بن القاسم، قال: ثنا أبو سعيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنّها قالت لعبد الله بن الزُّبير: يا بن أُختي، أما والله إنّ أباك وجدّك - تعني: أبا بكر والزُّبير - لمّن الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ (٣).

٨٢٣٨- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، قال: أُخبرت أنّ أبا سفيان بن حرب لمّا راح هو وأصحابه يوم أُحد قال المسلمون للنبيّ ﷺ: إنّهم عامدون إلى المدينة. فقال: «**إن ركبوا الخيل وتركوا الأثقال فإنّهم عامدون إلى المدينة، وإن جلسوا على الأثقال وتركوا الخيل فقد رعبهم الله وليسوا بعامديها**»، فركبوا الأثقال، فرعبهم الله، ثمّ ندب ناسًا يتّبعونهم ليروا أنّ بهم قوّة، فأتبعوهم ليلتين أو ثلاثًا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] محمد بن مسلم بن أبي الوضاح واسمه: المثنى القضاعي أبو سعيد المؤدب الجزري ثقة. و هاشم بن القاسم أبو النضر الليثي البغدادي خراساني الأصل الحافظ، ثقة صاحب سنة، تفتخر به بغداد. وبقية رجاله تقدموا.

مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ﴾ (١).

٨٢٣٩- **حدّثني** سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا سُفيان، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، قال: قالتْ لي عائِشة: إنْ كانَ أبواك لَمِن الذينَ استَجابوا لِلَّه والرّسول مِنْ بَعْد ما أصابَهم القرْح. تَعْني: أبا بَكْر والزُّبَيْر (٢).

٨٢٤٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: كانَ عبد الله مِن الذينَ استَجابوا لِلَّه والرّسول (٣).

قال أبو جعفر: فَوَعَدَ الله مُحْسِن مَنْ ذَكَرْنا أمره - مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ؛ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ﴾، إذا اتَّقَى اللهَ عز وجل فَخافَه، فَأدَّى فَرائِضه وَأطاعَه في أمره وَنَهْيه فيما يَسْتَقْبِل مِنْ عُمره - أجْرًا عَظيمًا، وَذَلِكَ الثّواب الجزيل، والجزاء العظيم، عَلَى ما قَدَّمَ مِنْ صالِح أعْماله في الدُّنْيا.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾

يَعْني بذلك تعالى ذِكْره: وَأنّ الله لا يُضيع أجْر المُؤْمِنينَ، الذينَ قال لَهم النّاس: إنّ النّاس قد جَمَعوا لَكم، وَ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في مَوْضِع خَفْض مَرْدود عَلَى ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. وَهَذِه الصِّفة مِنْ صِفة الذينَ استَجابوا لِلَّه والرّسول. وَ﴿ٱلنَّاسُ﴾ الأوّل هم قَوْم - فيما ذُكِرَ لَنا - كانَ أبو سُفْيان سَألَهم أنْ يُثَبِّطوا رَسول الله ﷺ وَأصْحابه الذينَ خَرَجوا في طَلَبه بَعْد مُنْصَرَفه عَنْ أُحُد إلى حَمراء الأسَد؛ وَ﴿ٱلنَّاسَ﴾ الثّاني: هم أبو سُفْيان وَأصْحابه مِنْ قُرَيْش الذينَ كانوا مَعَه بأُحُد.

يَعْني بقوله: ﴿قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ قد جَمَعوا الرِّجال لِلِقائِكم، والكرّة إلَيْكم لِحَرْبِكم ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ يَقول: فاحذَروهُم، واتَّقوا لِقاءَهُم؛ فَإنّه لا طاقة لَكم بهِم، ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ يَقول: فَزادَهم ذَلِكَ مِنْ تَخْويف مَنْ خَوَّفَهم أمر أبي سُفْيان وَأصْحابه مِن المُشْرِكينَ يَقينًا، إلى يَقينهم، وَتَصْديقًا لِلَّه وَلِوَعْدِه وَوَعْد رَسوله إلى تَصْديقهم، وَلَم يُثْنِهم ذَلِكَ عَنْ وَجْههم الذي أمَرَهم رَسول الله ﷺ بالسّيْر فيه، وَلَكِنْ ساروا حَتَّى بَلَغوا رِضْوان الله مِنْه. ﴿وَقَالُواْ﴾ -ثِقةً بالله، وَتَوَكُّلًا عليه، إذْ خَوَّفَهم مَنْ خَوَّفَهم أبا سُفْيان وَأصْحابه مِن المُشْرِكينَ-: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ يَعْني بقوله: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾: كَفانا الله، يَعْني: يَكْفينا الله ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾، يَقول: وَنِعْمَ المَوْلَى لِمَنْ وَلِيَه وَكَفَلَه.

وَإنّما وَصَفَ تعالى نَفْسه بذَلِكَ لِأنّ (الوكيل) في كَلام العرَب: هوَ المُسْنَد إلَيْه القيام بأمرِ مَنْ أسْنَدَ إلَيْه القيام بأمرِه؛ فَلَمّا كانَ القوْم الذينَ وَصَفَهم الله بما وَصَفَهم به في هَذِه الآيات قد كانوا

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بواحد. وهذا أيضا رجاله كلهم ثقات تقدموا و سعيد بن الربيع الحرشي أبو زيد ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم وابن حميد ضعيف.

فَوَّضوا أمرهم إلى الله، وَوَثِقوا به، وَأسْنَدوا ذَلِكَ إلَيْه، وَصَفَ نَفْسه بقيامِه لَهم بذَلِكَ، وَتَفْويضهم أمرهم إلَيْه بالوَكالةِ، فَقال: وَنِعْمَ الوكيل الله تعالى لَهُم.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الوقْت الذي قال مَنْ قال لِأصْحابِ رَسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ فَقال بعضهم: قيلَ ذَلِكَ لَهم في وَجْههم الذي خَرَجوا فيه مَعَ رَسول الله ﷺ مِنْ أُحُد إلى حَمراء الأسَد في طَلَب أبي سُفْيان وَمَنْ مَعَه مِن المُشْرِكينَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ، وَذِكْر السَّبَب الذي مِنْ أجْله قيلَ ذَلِكَ، وَمَنْ قائله:

٨٢٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ عبد الله بن أبي بَكْر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، قال: مَرَّ به -يَعْني برَسولِ الله ﷺ- مَعْبَد الخُزاعيّ بحَمراءَ الأسَد، وَكانَتْ خُزاعة مُسْلِمهم وَمُشْرِكهم عَيْبة نُصْح لِرَسولِ الله ﷺ بتِهامةَ، صَفْقَتهم مَعَه، لا يُخْفونَ عليه شَيْئًا كانَ بها، وَمَعْبَد يَوْمئِذٍ مُشْرِك، فَقال: يا محمد، أما والله لَقد عَزَّ عَلَيْنا ما أصابَك في أصْحابك، وَلَوَدِدْنا أنّ الله عز وجل كانَ أعْفاك فيهِم. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عند رَسول الله ﷺ بحَمراء الأسَد، حَتَّى لَقيَ أبا سُفْيان بن حَرْب وَمَنْ مَعَه بالرَّوْحاءِ، قد أجْمَعوا الرَّجْعة إلى رَسول الله ﷺ وَأصْحابه، وَقالوا: أصَبنا حَدَّ أصْحابه وَقادَتهم وَأشْرافهم، ثُمَّ نَرْجِع قَبْل أنْ نَسْتَأصِلهُم؟! لَنَكِرَّنّ عَلَى بَقيَّتهم فَلَنَفْرُغَنّ مِنْهُم. فَلَمّا رَأى أبو سُفْيان مَعْبَدًا، قال: ما وَراءَك يا مَعْبَد؟ قال: محمد قد خَرَجَ في أصْحابه يَطْلُبكم في جَمع لَم أرَ مِثْله قَطُّ، يَتَحَرَّقونَ عَلَيْكم تَحَرُّقًا، قد اجْتَمَعَ مَعَه مَنْ كانَ تَخَلَّفَ عَنْه في يَوْمكم، وَنَدِموا عَلَى ما صَنَعوا، فيهم مِن الحَنَق عَلَيْكم بشَيْءٍ لَم أرَ مِثْله قَطُّ، قال: وَيَلِك ما تَقول؟ قال: والله ما أراك تَرْتَحِل حَتَّى تَرَى نَواصي الخيْل. قال: فَوالله لَقد أجْمَعْنا الكرّة عليهم لِنَسْتَأصِلَ بَقيَّتهم. قال: فَإنّي أنْهاك عَنْ ذَلِكَ! فَوالله لَقد حَمَلَني ما رَأيْت عَلَى أنْ قُلْت فيه أبْياتًا مِنْ شِعْر! قال: وَما قُلْت؟ قال، قُلْت:

كادَتْ تُهَدُّ مِن الأصْوات راحِلَتي ... إذْ سالَت الأرضُ بالجُرْدِ الأبابيل
تَرْدي بأُسْدٍ كِرام لا تَنابِلة ... عند اللِّقاء وَلا مِيلٍ مَعازيل
فَظَلْت عَدْوًا أظُنّ الأرض مائِلة ... لَمّا سَمَوْا برَئيسٍ غير مَخْذول
فَقُلْت وَيْلَ ابن حَرْب مِنْ لِقائِكُم ... إذا تَغَطْمَطَت البطْحاء بالجيلِ
إنّي نَذير لِأهلِ البَسْل ضاحية ... لِكُلِّ ذي إرْبة مِنْهم وَمَعْقول
مِنْ جَيْش أحمدَ لا وَخْش تَنابِلة ... وَلَيْسَ يوصَف ما أنْذَرْت بالقِيلِ (١)

(١) [البسيط]. القائل: عبد الله بن أبي بكر معبد بن أبي معبد الخزاعي. اللغة: هد البناء: ضعضعه وهدمه. ومنه (هده الأمر)؛ إذا بلغ منه فضعضعه وكسره وأوهنه. يقول: كادت تنهار راحلته من الفزع. الجرد: جمع أجرد؛ وهو القصير الشعر من الخيل، وهو من علامات عتقها وكرمها. الأبابيل: الجماعات المتفرقة، واحدها إبّيل (بكسر الهمزة، وتشديد الباء المكسورة)، وقيل غير ذلك، وقيل: هو جمع لا واحد له. تردي: ردت الخيل تردي (على وزن جرى يجري): رجمت الأرض بحوافرها في سيرها أو عدوها. تنابلة: التنابل جمع تنبال وتنبالة (بكسر التاء)، وهو القصير، والقصر معيب؛ لأن المقاتل القصير لا يطول باعه إذا قاتل بسيف أو رمح. والخرق: جمع خرق: وهو الأحمق

قال: فَثَنَى ذَلِكَ أبا سُفْيان وَمَنْ مَعَه، وَمَرَّ به رَكْب مِنْ عبد القيْس، فَقال: أيْنَ تُريدونَ؟ قالوا: نُريد المدينة.

قال: وَلِمَ؟ قالوا: نُريد الميرة. قال: فَهَلْ أنْتُم مُبَلِّغونَ عَنّي محمدًا رِسالة أُرْسِلكم بها إليه، وَأُحَمِّل لَكم إبِلكم هَذِه غَدًا زَبيبًا بعُكاظٍ إذا وافَيْتُموها؟ قالوا: نَعَم. قال: فَإذا جِئْتُموه، فَأخْبِروه أنّا قد أجْمَعْنا لِلسَّيْرِ إلَيْه وَإلى أصْحابه لِنَسْتَأصِلَ بَقيَّتهم. فَمَرَّ الرَّكْب برَسولِ الله ﷺ وَهوَ بحَمراءِ الأسَد، فَأخْبَروه بالذي قال أبو سُفْيان، فَقال رَسول الله ﷺ: «**حَسْبنا الله وَنِعْمَ الوكيل**»(١).

٨٢٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَقال الله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾. والنّاس الذينَ قال لَهم ما قالوا: النَّفَر مِنْ عبد القيْس، الذينَ قال لَهم أبو سُفْيان ما قال؛ إنّ أبا سُفْيان وَمَنْ مَعَه راجِعونَ إلَيْكم، يَقول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ الآية(٢).

٨٢٤٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا نَدِموا - يَعْني: أبا سُفْيان وَأصْحابه - عَلَى الرُّجوع عَنْ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه وَقالوا: ارْجِعوا فاستَأصِلوهُم! فَقَذَفَ الله في قُلوبهم الرُّعْب، فَهُزِموا، فَلَقُوا أعْرابيًّا، فَجعلوا له جُعْلًا، فقالوا له: إنْ لَقيت محمدًا وَأصْحابه، فَأخْبِرْهم أنّا قد جَمَعْنا لَهُم. فَأخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه رَسول الله ﷺ، فَطَلَبَهم حَتَّى بَلَغَ حَمراء الأسَد، فَلَقُوا الأعْرابيّ في الطّريق، فَأخْبَرَهم الخبَر، فَقالوا: حَسْبنا الله وَنِعْمَ الوكيل. ثُمَّ رَجَعوا مِنْ حَمراء الأسَد، فَأنْزَلَ الله تعالى فيهم وَفي

الذي لا رفق له في عمل. وقال الأستاذ شاكر أنه أراد الصفة من قولهم: (خرق الظبي وغيره): إذا دهش وفزع، فلصق بالأرض ولم يقدر على النهوض، والصفة من ذلك (خَرِق) على وزن (فَرِح)، ولكنه جمعه على باب (أفعل). المعازيل: جمع معزال: وهو الذي لا سلاح معه. قال الأستاذ شاكر: المعزال هو الذي يعتزل المعركة من الفرق، فلا يكاد يقاتل، ولا ينجد من استغاث به. والأبيات قالها معبد الخزاعي وهو في طريق العودة من حمراء الأسد حيث كان ينزل رسول الله ﷺ ومعه جيش كثير من أصحابه، فلقي معبد أبا سفيان بن حرب فأخبر بما رآه من أمر المسلمين وما هم فيه من قوة العدد والعتاد، وزعم معبد كثرة خيل المسلمين في مخرجهم إلى حمراء الأسد، والذي في السير أن المسلمين كانوا في أحد ألفًا، فيهم مئة دارع، وفرسان؛ أحدهما لرسول الله ﷺ، والآخر لأبي بردة بن نيار. وقصة الأبيات يطول شرحها في (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، و (السيرة النبوية) لابن هشام؛ فلتطلب هناك.

(١) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكنّ مداره على محمد بن إسحاق، وهو صدوق مدلس، وقد صرح، والسند إليه فيه العطاردي، وسماعه للسيرة صحيح، كما أخرجه البيهقي في الدلائل فقال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن معبدا الخزاعي، مر برسول الله ﷺ، وهو بحمراء الأسد... فذكره.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

الأعرابيّ الذي لَقيَهُم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[(١)].

٨٢٤٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: استَقْبَلَ أبو سُفْيان في مُنْصَرَفه مِنْ أحَد عيرًا واردة المدينة ببِضاعةٍ لَهم، وَبَيْنهم وَبَيْن النّبيّ ﷺ جِبال، فَقال: إنّ لَكم عَلَيَّ رِضاكم إنْ أنْتُم رَدَدْتُم عَنّي محمدًا وَمَنْ مَعَه، إنْ أنْتُم وَجَدْتُموه في طَلَبي وَأخْبَرْتُموه أنّي قد جَمَعْت له جُموعًا كَثيرة! فاستَقْبَلَت العير رَسول الله ﷺ، فقالوا لَه: يا محمد إنّا نُخْبِرك أنّ أبا سُفْيان قد جَمَعَ لَك جُموعًا كَثيرة، وَأنّه مُقْبِل إلى المدينة، وَإنْ شِئْت أنْ تَرْجِع فافْعَلْ، وَلَم يَزِدْه ذَلِكَ وَمَنْ مَعَه إلا يَقينًا، ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[(٢)].

٨٢٤٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: انْطَلَقَ رَسول الله ﷺ وَعِصابة مِنْ أصْحابه بَعْدَما انْصَرَفَ أبو سُفْيان وَأصْحابه مِنْ أُحُد خَلْفهم، حَتّى كانوا بذي الحُلَيْفة، فَجَعَلَ الأعْراب والنّاس يَأتونَ عليهِم، فَيَقولونَ لَهُم: هَذا أبو سُفْيان مائِل عَلَيْكم بالنّاس، فَقالوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، فَأنْزَلَ الله تعالى فيهِم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ قال ذَلِكَ لِرَسولِ الله ﷺ وَأصْحابه مَنْ قال ذَلِكَ له في غَزْوة بَدْر الصُّغْرَى وَذَلِكَ في مَسير النّبيّ ﷺ من عام قابِل مِنْ وَقْعة أُحُد لِلِقاءِ عَدوّه أبي سُفْيان وَأصْحابه لِلْمَوْعِدِ الذي كانَ واعَدَه الالِتقاء بها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٤٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ قال: هَذا أبو سُفْيان، قال لِمحمدٍ ﷺ: مَوْعِدكم بَدْر حَيْثُ قَتَلْتُم أصْحابنا! فَقال محمد ﷺ: (عَسَى). فانْطَلَقَ رَسول الله ﷺ لِمَوْعِدِه حَتّى نَزَلَ بَدْرًا، فَوافَقوا السّوق فيها، وابْتاعوا؛ فَذَلِكَ قوله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ وَهيَ غَزْوة بَدْر الصُّغْرَى[(٤)].

٨٢٤٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] وهو حسن لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

بنَحْوِه، وَزادَ فيه: وَهيَ بَدْر الصُّغْرَى. قال ابن جُرَيْج: لَمّا عَمَدَ النّبيّ ﷺ لِمَوْعِدِ أبي سُفْيان، فَجَعَلوا يَلْقَوْنَ المُشْرِكينَ، وَيَسْألونَهم عَنْ قُرَيْش، فَيَقولونَ: ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ يَكيدونَهم بذَلِكَ، يُريدونَ أنْ يُرْعِبوهُم، فَيَقول المُؤْمِنونَ: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ حَتّى قَدِموا بَدْرًا، فَوَجَدوا أسْواقها عافية لَم يُنازِعهم فيها أحَد، وَقَدِمَ رَجُل مِن المُشْرِكينَ، فأخْبَرَ أهل مَكّة بخَيْلِ محمد عليه السّلام، وَقال في ذَلِكَ:

نَفَرَتْ قُلوصي عَنْ خُيول محمد
وَعَجْوة مَنْثورة كالعَنْجَدِ
واتَّخَذَتْ ماء قُدَيْد مَوْعِدي

قال أبو جَعْفَر: هَكَذا أنْشَدَنا القاسِم، وَهوَ خَطَأ، وَإنّما هوَ:

قد نَفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ محمد
وَعَجْوة مِنْ يَثْرِب كالعَنْجَدِ
تَهْوي عَلَى دين أبيها الأتْلَد
قد جَعَلَ ماء قُدَيْد مَوْعِدي
وَماء ضَجْنان لَها ضُحَى الغد(١) (٢)

٨٢٤٨- **حَدَّثَني** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة، قال: كانَتْ بَدْر مَتْجَرًا في الجاهِليّة، فَخَرَجَ ناس مِن المُسْلِمينَ يُريدونَه، فلَقيَهم ناس مِن المُشْرِكينَ فَقالوا لَهُم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾، فَأمّا الجبان فَرَجَعَ،

---

(١) البحر: مختلة الوزن؛ لذا أنكرها أبو جعفر فقال: هكذا أنشدنا القاسم، وهو خطأ، وإنما هو:

قد نَفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ محمدِ
وَعَجْوةٍ مِنْ يَثْرِبٍ كالعُنْجُدِ
تَهْوي عَلَى دينِ أبيها الأتْلَدِ
قد جَعَلَتْ ماءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدي
وَماءَ ضَجْنانَ لَها ضُحَى الغدِ

وعلى هذا فالأبيات من بحر (الرجز). القائل: معبد بن أبي معبد الخزاعي. وقوله: (رفقتي محمد) بالتثنية؛ يعني: المهاجرين والأنصار. والعجوة: ضربٌ من أجود التمر بالمدينة، ونخلته هي (اللينة) المذكورة في قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ [الحشر: ٥]. ويثرب: مدينة رسول الله ﷺ. والعنجد: الزبيب الأسود. تهوي: تسرع، هوت الناقة تهوى: أسرعت إسراعًا. والدين: الدأب والعادة. والأتلد: الأقدم، من التليد، وهو القديم. وقديد: موضع ماء بين مكة والمدينة. وضجنان (بفتح أوله وسكون الجيم): وهو جبل على طريق المدينة من مكة، بينه وبين قديد ليلة، كما بينه هذا الشعر. قاله أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم. المعنى: الأبيات قالها أحد المشركين؛ وهو معبد بن أبي معبد الخزاعي، وقد مر برسول ﷺ في غزوة ذات الرقاع، فلما قدم على أهل مكة وفيهم أبو سفيان بن حرب، أخبرهم بما قد رأى من كثرة خيل محمد عليه الصلاة والسلام.

(٢) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَأمّا الشُّجاع فَأخَذَ الأُهبة لِلْقِتالِ وَأُهبة التِّجارة، ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾، فَأتَوْهم فَلَم يَلْقَوْا أحدًا، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيهِم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾[1].

٨٢٤٩- **حدّثنا** الحسنُ بن يَحْيَى، قال أخبرنا عبد الرّزّاق، قال أخبرنا ابن عُيَيْنة: قال أخْبَرَني زَكَرِيّا عَن الشَّعْبيّ، عَنْ عبد الله بن عمرو قال: هيَ كَلِمة إبْراهيم ﷺ حين أُلْقيَ في النّار، فَقال: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[2].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: إنّ الذي قيلَ لِرَسولِ الله ﷺ وَأصْحابه مِنْ أنّ النّاس قد جَمَعوا لَكم فاخْشَوْهُم، كانَ في حال خُروج رَسول الله ﷺ، وَخُروج مَنْ خَرَجَ مَعَه في أثَر أبي سُفْيان، وَمَنْ كانَ مَعَه مِنْ مُشْرِكي قُرَيْش مُنْصَرَفهم عَنْ أُحُد إلى حَمراء الأسَد؛ لِأنّ الله تعالى ذِكْره إنّما مَدَحَ الذينَ وَصَفَهم بقيلِهِم: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ لَمّا قيلَ لَهُم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾. بَعْد الذي قد كانَ نالَهم مِن القُروح والكُلوم، بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾ وَلَم تَكُنْ هَذِه الصِّفة إلا صِفة مَنْ تَبِعَ رَسول الله ﷺ مِنْ جَرْحَى أصْحابه بأُحُدٍ إلى حَمراء الأسَد.

وَأمّا الذينَ خَرَجوا مَعَه إلى غَزْوة بَدْر الصُّغْرَى، فَإنّه لَم يَكُنْ فيهم جَريح، إلا جَريح قد تَقادَمَ انْدِمال جُرْحه، وَبَرَأ كَلْمه، وَذَلِكَ أنّ رَسول الله ﷺ إنّما خَرَجَ إلى بَدْر الخرْجة الثّانية إلَيْها لِمَوْعِدِ أبي سُفْيان الذي كانَ واعَدَه اللِّقاء بها بَعْد سَنة مِنْ غَزْوة أُحُد في قولِ بعضٍ. وفي قولِ آخرين: خرج إليها بعدَما مضى عشرةُ أشهرٍ من أحدٍ، في شَعْبان سَنة أربَع مِن الهِجْرة، وَذَلِكَ أنّ وَقْعة أُحُد كانَتْ في النّصْف مِنْ شَوّال مِنْ سَنة ثَلاث، وَخُروج النّبيّ ﷺ لِغَزْوةِ بَدْر الصُّغْرَى إلَيْها في شَعْبان مِنْ سَنة أربَع، وَلَم يَكُنْ لِلنّبيِّ ﷺ بَيْن ذَلِكَ وَقْعة مَعَ المُشْرِكينَ كانَتْ بَيْنهم فيها حَرْب جُرِحَ فيها أصْحابه، وَلَكِنْ قد كانَ قُتِلَ في وَقْعة الرّجيع مِنْ أصْحابه جَماعة لَم يَشْهَد أحَد مِنْهم غَزْوة بَدْر الصُّغْرَى، وَكانَتْ وَقْعة الرّجيع فيما بَيْن وَقْعة أُحُد وَغَزْوة النّبيّ ﷺ بَدْر الصُّغْرَى.

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾

يَعْني تعالى ذكره بقولِه: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فانْصَرَفَ الذينَ استَجابوا لِلّه والرّسول مِنْ بَعْد ما أصابَهم القرْح مِنْ وَجْههم الذي تَوَجَّهوا فيه، وَهوَ سَيْرهم في أثَر عَدوّهم إلى حَمراء الأسَد. ﴿بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: بعافيةٍ مِنْ رَبّهم لَم يَلْقَوْا بها عَدوًّا، ﴿وَفَضۡلٖ﴾ يَعْني: ما أصابوا فيها مِن الأرباح بتِجارَتِهم التي اتَّجَروا بها، والأجْر الذي اكْتَسَبوه، ﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ يَعْني: لَم يَنَلْهم بها مَكْروه مِنْ عَدوّهم وَلا أذًى، ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۚ﴾ يَعْني بذَلِكَ أنّهم أرضَوْا الله بفِعْلِهم

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] على شرطهما، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذَلِكَ واتِّباعهم رَسوله إلى ما دَعاهم إلَيْه مِن اتِّباع أثَر العدوّ وَطاعَتهم، ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ يَعْني: والله ذو إحْسان وَطَوْل عليهم بصَرْفِ عَدوّهم الذي كانوا قد هَمّوا بالكرّةِ إلَيْهِم، وَغير ذَلِكَ مِنْ أياديه عندهم، وَعَلَى غيرهم بنِعَمِه، ﴿عَظِيمٍ﴾ عند مَنْ أنْعَمَ به عليه مِنْ خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٥٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ قال: والفضْل: ما أصابوا مِن التِّجارة والأجْر (١).

٨٢٥١- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: وافَقوا السّوق فابْتاعوا، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ قال: الفضْل ما أصابوا مِن التِّجارة والأجْر. قال ابن جُرَيْج: ما أصابوا مِن البيْع نِعْمة مِنْ الله وَفَضْل، أصابوا عَفْوَه وَعِزّته، لا يُنازِعهم فيه أحَد. قال: وَقوله: ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ قال: قَتْل، ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ قال: طاعة النّبيّ ﷺ (٢).

٨٢٥٢- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ لِما صَرَفَ عَنهم مِنْ لِقاء عَدوّهُم (٣).

٨٢٥٣- **حَدّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: أطاعوا الله، وابْتَغَوْا حاجَتهم، وَلَم يُؤْذِهم أحَد: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (٤).

٨٢٥٤- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أعْطَى رَسول الله ﷺ أصحابه - يَعْني: حين خَرَجَ إلى غَزْوة بَدْر الصُّغْرَى - ببَدْرٍ دَراهِم ابْتاعوا بها مِن مَوْسِم بَدْر، فَأصابوا تِجارة؛ فَذَلِكَ قول الله عز وجل: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ أمّا (النِّعْمة) فَهيَ العافية، وَأمّا (الفضْل) فالتِّجارة، وَ(السّوء): القتْل (٥).

القوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: إنّما الذي قال لَكم أيّها المُؤْمِنونَ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا ابن إدريس، قال محمد بن إسحاق: قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ لما صرف عنهم من لقاء عدوهم. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَخَوِّفوكم بجُموع عَدوّكم، وَمَسيرهم إلَيْكم، مِنْ فِعْل الشّيْطان، ألقاه عَلَى أفواه مَنْ قال ذَلِكَ لَكم، يُخَوِّفكم بأوْليائِه مِن المُشْرِكينَ أبي سُفْيان وَأصْحابه مِنْ قُرَيْش، لِتَرْهَبوهُم، وتَجْبُنوا عَنْهُم. كَما:

٨٢٥٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ يُخَوِّف والله المُؤْمِن بالكافِرِ، وَيُرْهِب المُؤْمِن بالكافِرِ (١).

٨٢٥٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ قال: يُخَوِّف المُؤْمِنينَ بالكُفّارِ (٢).

٨٢٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ يَقول: الشّيْطان يُخَوِّف المُؤْمِنينَ بأوْليائِهِ (٣).

٨٢٥٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾: أيْ أولَئِكَ الرّهْط -يَعْني: النّفَر مِنْ عبد القيْس- الذينَ قالوا لِرَسولِ الله ﷺ ما قالوا، وَما ألقى الشّيْطان عَلَى أفواههم، ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾. أيْ: يُرْهِبكم بأوْليائِهِ (٤).

٨٢٥٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا عَليّ بن مَعْبَد، عَنْ عَتّاب بن بَشير، مَوْلَى قُرَيْش، عَنْ سالِم الأفْطَس، في قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ قال: يُخَوِّفكم بأوْليائِهِ (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّما ذَلِكم الشّيْطان يُعَظِّم أمر المُشْرِكينَ أيّها المُنافِقونَ في أنْفُسكم لتَخافونَه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٦٠- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذِكْر أمر المُشْرِكينَ وَعِظَمهم في أعْيُن المُنافِقينَ فَقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ يقول: يُعَظِّم أوْلياءَه في صُدوركم فَتَخافونَهُم (٦).

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ وَهَلْ يُخَوِّف الشّيْطان أوْلياءَه؟ وكيف قيلَ: إنْ كانَ مَعْناه يُخَوِّفكم بأوْليائِه ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾؟

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

(٥) [حسن] عتاب بن بشير الجزري صدوق. علي بن معبد بن نوح المصري ثقة. و يونس بن عبد الأعلي الصدفي كذلك.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قيلَ ذَلِكَ نَظير قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢] بمَعْنَى: ليُنْذِرَكم بَأسه الشّديد، وَذَلِكَ أنّ البأس لا يُنْذِر، وَإنّما يُنْذَر به.

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة مِنْ أهل البصْرة يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: يُخَوِّف النّاس أوْلياءَه، كَقولِ القائِل: هوَ يُعْطي الدّراهِم، وَيَكْسو الثّياب، بمَعْنَى: هوَ يُعْطي النّاس الدّراهِم، وَيَكْسوهم الثّياب، فَحُذِفَ ذَلِكَ لِلاِستِغْناءِ عَنْه. وَلَيْسَ الذي شَبَّهَ من ذَلِكَ بمُشْتبِهٍ؛ لِأنّ الدّراهِم في قول القائِل: هوَ يُعْطي الدّراهِم مَعْلوم أنّ المُعْطَى هيَ الدّراهِم، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الأوْلياء في قوله: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ مُخَوِّفينَ، بَل التّخْويف مِن الأوْلياء لِغيرِهِم، فَلِذَلِكَ افْتَرَقا.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

يعني تعالى ذكرُه: فلا تَخافوا أيّها المُؤْمِنونَ المُشْرِكينَ، وَلا يَعْظُمَنّ عَلَيْكم أمرهم، وَلا تَرْهَبوا جَمعهم مَعَ طاعَتكم إيّايَ، ما أطَعْتُموني، واتَّبَعْتُم أمري، وَإنّي مُتَكَفِّل لَكم بالنّصْرِ والظّفَر، وَلَكِنْ خافونِ، واتّقوا أنْ تَعْصوني وَتُخالِفوا أمري، فَتَهْلِكوا ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَلَكِنْ خافوني دون المُشْرِكينَ، وَدون جَميع خَلْقي أنْ تُخالِفوا أمري إنْ كُنْتُم مُصَدِّقي رَسولي وَما جاءَكم به مِنْ عندي.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۚ﴾

يَقول جَلَّ تعالى ذكره: وَلا يَحزُنك يا محمد كُفْر الذينَ يُسارِعونَ في الكُفْر مُرْتَدّينَ عَلَى أعْقابهم مِنْ أهل النّفاق، فَإنّهم لَنْ يَضُرّوا الله شيئًا بمُسارَعَتِهم في الكُفْر، كَما أنّ مُسارَعَتهم لَوْ سارَعوا إلى الإيمان لَم تَكُنْ بنافِعَتِه، فكَذَلِكَ مُسارَعَتهم إلى الكُفْر غير ضارَّته. كَما:

٨٢٦١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ يَعْني: أنهم المُنافِقونَ (١).

٨٢٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ أي المُنافِقونَ (٢).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يُريد الله ألا يَجْعَل لِهَؤُلاءِ الذينَ يُسارِعونَ في الكُفْر نَصيبًا في ثَواب الآخِرة، فَلِذَلِكَ خَذَلَهُم، فَسارَعوا فيه، ثُمَّ أخْبَرَ أنّهم مَعَ حِرْمانهم ما حُرِموا مِنْ ثَواب الآخِرة، لَهم عَذاب عَظيم في الآخِرة، وَذَلِكَ عَذاب النّار.

وَقال ابن إسْحاق في ذَلِكَ بِما:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

٨٢٦٣- **حدّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْآخِرَةِ﴾ أنْ يُحْبِط أعْمالهم (١).

القول في تأويل قوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: المُنافِقينَ الذينَ تَقَدَّمَ إلى نَبيّه ﷺ فيهم، أنْ لا يَحْزُنه مُسارَعَتهم إلى الكُفْر، فَقال لِنَبيِّه ﷺ: إنّ هَؤُلاءِ الذينَ ابْتاعوا الكُفْر بإيمانِهم، فارْتَدّوا عَنْ إيمانهم بَعْد دُخولهم فيه، وَرَضوا بالكُفْرِ بالله وَبِرَسولِه، عِوَضًا مِن الإيمان، لَنْ يَضُرّوا الله بكُفْرِهم وارْتِدادهم عَنْ إيمانهم شَيْئًا، بَلْ إنّما يَضُرّونَ بذَلِكَ أنْفُسهم بإيجابِهم بذَلِكَ لَها مِنْ عِقاب الله ما لا قِبَل لَها به.

وَإنّما حَثَّ الله عز ذكره بهَذِه الآيات مِنْ قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. إلى هَذِه الآية - عِباده المُؤْمِنينَ عَلَى إخْلاص اليقين، والانْقِطاع إلَيْه في أُمورهم، والرِّضا به ناصِرًا وَحْده دون غيره مِنْ سائِر خَلْقه، وَرَغَّبَ بذلك في جِهاد أعْدائِه وَأعْداء دينه، وَشَجَّعَ بها قُلوبهم، وَأعْلَمَهم أنّ مَنْ وَليَه بنَصْرِه فَلَنْ يُخْذَل وَلَو اجْتَمَعَ عليه جَميع مَنْ خالَفَه وَحادَّه، وَأنّ مَنْ خَذَلَه فَلَنْ يَنْصُره ناصِر يَنْفَعه نَصْره وَلَوْ كَثُرَتْ أعْوانه ونُصَراؤُه. كَما:

٨٢٦٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ أي المُنافِقينَ ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أيْ موجِع (٢).

٨٢٦٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: هم المُنافِقونَ (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَلا يَظُنَّنّ الذينَ كَفَروا بالله وَرَسوله، وَما جاءَ به مِنْ عند الله، أنّ إملاءَنا لَهم خَيْر لِأنْفُسِهم.

وَيَعْني بالإملاءِ: الإطالة في العُمُر، والإنْساء في الأجَل؛ وَمِنْه قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] أيْ حينًا طَويلاً؛ وَمِنْه قيلَ: عِشْت طَويلاً وَتَمَلَّيْت حينًا. والملا نَفْسه: الدّهْر، والمَلَوانِ: اللَّيْل والنّهار، وَمِنْه قول تَميم بن مُقْبِل:

ألا يا ديار الحيّ بالسّبُعانِ أمَلَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ (٤)

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [الطويل] القائل: تميم بن أبي بن مقبل. وقاله عمرو بن أحمر الباهلي وهو متأخر عن تميم. ألا: حرف تنبيه. والحي: القبيلة. والسّبُعان: بفتح أوله وضم ثانيه على بناء فعلان، هكذا ذكره سيبويه، وهو جبل قبل الفلج. وقوله:

يَعْني بالملَوينِ: الليْل والنّهار.

وَقد اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْهُم: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياءِ وَفَتْح الألِف مِنْ قوله ﴿أَنَّمَا﴾ عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت مِنْ تَأويله. وَقَرَأه آخَرونَ: (وَلا تَحْسَبَنّ) بالتّاءِ وَ ﴿أَنَّمَا﴾ أيْضًا بفَتْحِ الألِف مِنْ (أنّما)، بمَعْنَى: وَلا تَحْسَبَنّ يا محمد أنت الذينَ كَفَروا أنّما نُملي لَهم خَيْر لِأنفُسِهم.

فَإنْ قال قائِل: فَما الذي مِنْ أجْله فُتِحَت الألِف مِنْ قوله: ﴿أَنَّمَا﴾ في قِراءة مَنْ قَرَأ (تَحْسَبَنّ) بالتّاءِ، وَقد عَلِمت أنّ ذَلِكَ إذا قُرِئَ بالتّاءِ فَقد أعْمَلْت ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ في ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وَإذا أعْمَلْتها في ذَلِكَ لَم يَجُزْ لَها أنْ تَقَع عَلَى (أنّما) لِأنّ (أنّما) إنّما يَعْمَل فيها عامِل يَعْمَل في شَيْئَيْنِ نَصْبًا؟

قيلَ: أمّا الصّواب في العرَبيّة وَوَجْه الكلام المعْروف مِنْ كَلام العرَب كَسْر (إنّ) إذا قُرِئَتْ (تَحْسَبَنّ) بالتّاءِ؛ لِأنّ (تَحْسَبَنّ) إذا قُرِئَتْ بالتّاءِ، فَإنّها قد نَصَبَتْ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فلا يَجوز أنْ تَعْمَل وَقد نَصَبَت اسمًا في (أنّ)، وَلَكِنّي أظُنّ أنّ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بالتّاءِ في (تَحْسَبَنّ) وَفَتَح الألِف مِنْ ﴿أَنَّمَا﴾، إنّما أرادَ تَكْرير (تَحْسَبَنّ) عَلَى ﴿أَنَّمَا﴾، كَأنّه قَصَدَ إلى أنّ مَعْنَى الكلام: وَلا تَحْسَبَنّ يا محمد أنْتَ الذينَ كَفَروا، لا تَحْسَبَنّ أنّما نُملي لَهم خَيْر لِأنفُسِهم، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾[محمد: ١٨] بتَأويلِ: هَلْ يَنْظُرونَ إلا السّاعة، هَلْ يَنْظُرونَ إلا أنْ تَأتيهم بَغْتة؟ وَذَلِكَ وَإنْ كانَ وَجْهًا جائِزًا في العرَبيّة، فَوَجْه كَلام العرَب ما وَصَفْنا قَبْل.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بالياءِ مِنْ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾، وَبِفَتْحِ الألِف مِنْ ﴿أَنَّمَا﴾، عَلَى مَعْنَى أنّ الحُسْبان لِلّذينَ كَفَروا دون غيرهم، ثُمّ يَعْمَل في ﴿أَنَّمَا﴾ نَصْبًا؛ لِأنّ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ حينَئِذٍ لَم يُشْغَل بشَيْءٍ عَمِلَ فيه، وَهيَ تَطْلُب مَنْصوبَيْنِ. وَإنّما أخْتَرْنا ذَلِكَ لِإجْماع القَرَأة عَلَى فَتْح الألِف مِنْ ﴿أَنَّمَا﴾ الأولَى، فَدَلّ ذَلِكَ عَلَى أنّ القِراءة الصّحيحة في ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ بالياءِ لِما وَصَفْنا. وَأمّا ألِف ﴿إِنَّمَا﴾ الثّانية فالكسْر عَلَى الابْتِداء

(أمل عليها) فيه التفاتٌ؛ لأنه لم يقل عليكِ. قال الجواليقي في (شرح أدب الكاتب): هو من أمللت الكتاب أمله. خاطبها، ثم خرج عن خطابها إلى الإخبار عن الغائب. وقيل: ويجوز أن يكون من أمللت الرجل، إذا أضجرته وأكثرت عليه ما يؤذيه، كأن الليل والنهار أملاها من كثرة ما فعلا بها من البلى. والبلى: بالكسر والقصر، مصدر بلي الثوب يبلي، من باب تعب، بلى وبلاءً بالفتح والمد؛ أي: خلق، فهو بالٍ. وبلي الميت: أفنته الأرض. والملوان: الليل والنهار ولا يفرد واحدٌ منهما، يوضحه البيت التالي له؛ قوله:

(نَهارٌ ولَيْلٌ دائمٌ مَلَواهُما عَلَى كُلِّ حالِ الدّهْرِ يَخْتَلِفانِ)

يريد أن الليل والنهار، أملا عليها أسباب البلى. وقال أبو عبيد البكري في شرح (أمالي القالي): أمل بمعنى دأب ولازم، ومن هذا قيل للدين: ملة؛ لأنها طريقة تلازم. وقال الأصمعي: أمل في معنى أملى؛ أي: طال. انتهى. وقال الجوهري: أمله وأمل عليه؛ أي: أسأمه، فأراد بأمل عليها، أسأمها الملوان بالبلى؛ لكثرة اختلافهما عليها. يتأسف الشاعر على ديار قومه بهذا المكان، ويخبر أن الملوين؛ وهما الليل والنهار، قد طالا عليها وأملا عليها أسباب البلى حتى أبلياها ودرساها.

بالإجماع مِن القَرَأَة عليه. وَتَأويل قوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾ إنما نُؤَخِّر آجالهم فَنُطيلها. ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾، يقول: يَكْتَسِبوا المعاصي فَتَزداد آثامهم وَتَكْثُر. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يقول: وَلِهَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بالله وَرَسوله في الآخِرة عُقوبة لَهم مُهينة مُذِلّة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تأويل ذَلِكَ جاءَ الأثَر.

٨٢٦٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ خَيْثَمة، عَن الأسْوَد، قال: قال عبد الله: ما مِنْ نَفْس بَرّة وَلا فاجِرة إلا والموْت خَيْر لَها، وَقَرَأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾ وَقَرَأ: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨] (١).

القول في تأويل قوله:

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾

يَعْني بقوله جل ثناؤه: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾: ما كانَ الله ليَدَعَ المُؤْمِنينَ عَلَى ما أنْتُم عليه مِن التِباس المُؤْمِن مِنكم بالمُنافِق، فلا يُعْرَف هَذا مِنْ هَذا ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ يُعْنَى بذَلِكَ: حَتَّى يَميز الخبيث، وَهوَ المُنافِق المُسْتَسِرّ لِلْكُفْر، مِن الطَّيِّب، وَهوَ المُؤْمِن المُخْلِص الصّادِق الإيمان - بالمِحَنِ والاخْتِبار، كَما مَيَّزَ بَيْنهم يَوْم أُحُد عند لِقاء العدوّ وعند خُروجهم إلَيْه. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في (الخبيث) الذي عَنَى الله بهَذِه الآية، فَقال بعضهم فيه مِثْل قولنا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٦٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول الله جل وعز: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ قال: مَيَّزَ بَيْنهم يَوْم أُحُد، المُنافِق مِن المُؤْمِن (٢).

٨٢٦٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ قال ابن جُرَيْج: يَقول: لِيُبَيِّنَ الصّادِق بإيمانِه مِن الكاذِب. قال: ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: يَوْم أُحُد مَيَّزَ بعضهم عَنْ بعض، المُنافِق عَن المُؤْمِن (٣).

---

(١) [صحيح] مداره على الأعمش، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره، وممن رواه عنه أبو معاوية الضرير كما في تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٨٢٦٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ أي المُنافِق(١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: حَتَّى يَميز المُؤْمِن مِن الكافِر بالهِجْرةِ والجِهاد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٢٧٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ يَعْني: الكُفّار. يَقول: لَم يَكُنْ الله ليَدَع المُؤْمِنينَ عَلَى ما أنْتُم عليه مِن الضّلالة، ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ يميز بَيْنهم في الجِهاد والهِجْرة(٢).

٨٢٧١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ قال: حَتَّى يَميز الفاجِر مِن المُؤْمِن(٣).

٨٢٧٢- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ قالوا: إنْ كانَ محمد صادِقًا فَلْيُخْبِرْنا بمَنْ يُؤْمِن بالله وَمَنْ يَكْفُر! فَأنْزَلَ الله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ حَتَّى يُخْرِج المُؤْمِن مِن الكافِر(٤).

والتّأويل الأوّل أوْلَى بتأويلِ الآية؛ لِأنّ الآيات قَبْلها في ذِكْر المُنافِقينَ وَهَذِه في سياقَتها، فَكَوْنها بأنْ تَكون فيهم أشْبَه مِنْها بأنْ تَكون في غيرهم.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم بِما:

٨٢٧٣- حدّثنا به محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ وَما كانَ الله ليُطْلِع محمدًا عَلَى الغيْب، وَلَكِنّ الله اجْتَباه فَجَعَلَه رَسولاً(٥).

وَقال آخرونَ بِما:

٨٢٧٤- حدّثنا به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أيْ فيما يُريد أنْ يَبْتَليكم به، لِتَحْذَروا ما يَدْخُل عَلَيْكم فيه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ بِعِلْمه(٦).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢١) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)، (٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢١) وسند المصنف ضعيف.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بتأويله: وَما كانَ الله ليُطْلِعكم عَلَى ضَمائِر قُلوب عِباده، فَتَعْرِفوا المُؤْمِن مِنهم مِن المُنافِق والكافِر، وَلَكِنه يُمَيِّز بَيْنهم بالمِحَنِ والابْتِلاء كَما مَيَّزَ بَيْنهم بالبأساءِ يَوْم أُحُد، وَجِهاد عَدوّه، وَما أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ صُنوف المِحَن، حَتَّى تَعْرِفوا مُؤْمِنهم وَكافِرهم وَمُنافِقهم، غير أنّه جل وعز يَجْتَبي مِنْ رُسُله مَنْ يَشاء، فَيَصْطَفيه، فَيُطْلِعه عَلَى بعض ما في ضَمائِر بعضهم بوَحْيِه ذَلِكَ إلَيْه وَرِسالَته. كَما:

٨٢٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. يجتبي: يَمتحِنُ؛ يُخْلِصُهم لنفسِه[(١)].

٨٢٧٦- **حَدَّثَنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. قال: يُخْلِصهم لِنَفْسِهِ[(٢)].

وَإنّما قُلْنا هَذا التّأويل أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ ابْتِداءَها خَبَر مِنْ الله تعالى ذِكْره أنّه غير تارِك عِباده - يَعْني بغيرِ مِحَن - حَتَّى يُفَرِّق بالابْتِلاءِ بَيْن مُؤْمِنهم وَكافِرهم وَأهل نِفاقهم. ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾، فَكانَ فيما افْتَتَحَ به مِنْ صِفة إظْهار الله نِفاق المُنافِق وَكُفْر الكافِر، دَلالة واضِحة عَلَى أنّ الذي وَلِيَ ذَلِكَ هوَ الخبَر عَنْ أنّه لَم يَكُنْ ليُطْلِعهم عَلَى ما يَخْفَى عَنْهم مِنْ باطِن سَرائِرهم إلا بالذي ذَكَرَ أنّه مُمَيِّز به بينهم إلا مَن استَثْناه مِنْ رُسُله الذي خَصَّه بعِلْمِه جل وعز.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟﴾ وَإنْ تُصَدِّقوا مَن اجْتَبَيْته مِنْ رُسُلي بعِلْمي، وَأطْلَعْته عَلَى المُنافِقينَ مِنكم، ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ رَبّكم بطاعَتِه فيما أمَرَكم به نَبيّكم محمد ﷺ وَفيما نَهاكم عَنْه، ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: فَلَكم بذَلِكَ مِنْ إيمانكم واتِّقائِكم رَبّكم ثَواب عَظيم. كَما:

٨٢٧٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾ أيْ تَرْجِعوا وَتَتوبوا، ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته جَماعة مِنْ أهل الحِجاز والعِراق: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ﴾ بالياءِ مِنْ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ وَقَرَأته جَماعة أُخَر: (وَلا تَحْسَبَنّ). بالتّاءِ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحْسَبَنّ

---

[١] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) والسند إليه ضعيف.

الباخِلونَ البُخْل هوَ خَيْرًا لَهُم. فاكْتَفَى بذِكْرِ ﴿يَبْخَلُونَ﴾ مِنْ (البُخْل)، كَما تَقول: قَدِمَ فُلان فَسُرِرْت به، وَأنْتَ تُريد فَسُرِرْت بقُدومِه، وَهوَ عِماد.

وَقال بعض نَحْويي أهل البصْرة: إنّما أرادَ بقولِه: (وَلا تَحْسَبَنّ الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله هوَ خَيْرًا لَهم بَلْ هوَ شَرّ لَهُم) لا تَحْسَبَنّ البُخْل هوَ خَيْرًا لَهُم، فألقى الاِسم الذي أوْقَعَ عليه الحِسْبان وَهوَ البُخْل؛ لِأنّه قد ذَكَرَ الحِسْبان، وَذَكَرَ ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، فَأضْمَرَهُما إذْ ذَكَرَهُما، قال: وَقد جاءَ مِن الحذْف ما هوَ أشَدّ مِنْ هَذا، قال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ وَلَم يَقُلْ: وَمَنْ أنْفَقَ مِنْ بَعْد الفتْح. لِأنّه لَمّا قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ﴾ كانَ فيه دَليل عَلَى أنّه قد عَناهُم.

وَقال بعض مَنْ أنْكَرَ قول مَنْ ذَكَرْنا قوله مِنْ أهل البصْرة، إنّ (مَنْ) في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ في مَعْنَى جَمَعَ. وَمَعْنَى الكلام: لا يَسْتَوي مِنْكم مَنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْل الفتْح في مَنازِلهم وَحالاتهم، فَكيف مَنْ أنْفَقَ مِنْ بَعْد الفتْح؟ فالأوّل مُكْتَفٍ. وَقال في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ مَحْذوف، غير أنّه لَم يَحْذِف إلا وَفي الكلام ما قامَ مَقام المحْذوف؛ لِأنّ ﴿هُوَ﴾ عائِد البُخْل، وَ ﴿خَيْرًا لَّهُم﴾ عائِد الأسْماء، فَقد دَلّ هَذانِ العائِدانِ عَلَى أنّ قَبْلهما اسمَيْنِ، واكْتَفَى بقولِه: ﴿يَبْخَلُونَ﴾، مِن البُخْل. قال: وَهَذا إذا قُرِئَ بالتّاءِ، فالبُخْل قَبْل ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وَإذا قُرِئَ بالياءِ، فالبُخْل بَعْد ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وَقد اكْتَفَى بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ مِن البُخْل، كَما قال الشّاعِر:

إذا نُهِيَ السّفيه جَرَى إلَيْهِ ... وَخالَفَ والسّفيه إلى خِلاف[1]

كَأنّه قال: جَرَى إلى السّفَه، فاكْتَفَى بالسّفيه من السفَه، كَذَلِكَ اكْتَفَى بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ مِن البُخْل.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي، قِراءة مَنْ قَرَأ: (ولا تَحْسَبنّ الذينَ يَبْخَلونَ) بالتّاءِ بتَأويلِ: وَلا تَحْسَبَنّ أنْتَ يا محمد بُخْل الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله، هوَ خَيْرًا لَهُم، ثُمّ تَرَكَ ذِكْر البُخْل، إذْ كانَ في قوله: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾، دَلالة عَلَى أنّه مُراد في الكلام، إذْ كانَ قد تَقَدَّمَه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾.

---

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. روي:

(إذا زجر السّفيه جَرَى إلَيْه ... وَخالَفَ والسّفيه إلى خِلافِ)

قال بعض أهل اللغة: أصلُ السّفَه الخِفّةُ، ومعنى السفيه الخفيفُ العقل، وقيل: سَفِهَتْ نَفْسُه؛ أي: صارت سفيهة. والسّفَه في الأصل: الخِفّة والطّيْشُ. ويقال: سَفِهَ فلانٌ رأيه إذا جهله وكان رأيه مضطربًا لا استقامة له. والسّفيه: الجاهل. وقوله: (إذا نُهِيَ) هو بالبناء للمفعول، ورواه الجماعة: إذا زجر مثله. ومتعلق النهي عام محذوف، أي: عن أي شيء كان. والضمير في (جرى إليه) راجع على المصدر المدلول عليه بالوصف؛ أي: إلى السفه. وقوله: (وخالف) مفعوله محذوف؛ أي: وخالف ناهيه. وقوله: (والسفيه إلى خلاف) جملة تذييلية؛ أي: شأن السفيه الميل إلى مخالفة الناصح. يريد الشاعر أن السفيه إذا نهي عن السفه أبى وجرى إليه مخالفًا من ينهاه، فالميل إلى مخالفة الناصح ذلك هو شأن السفيه.

وَإنّما قُلْنا قِراءة ذَلِكَ بالتّاءِ أوْلَى بالصّوابِ مِنْ قِراءته بالياءِ؛ لِأنّ المحْسَبة مِنْ شَأنها طَلَب اسم وَخَبَر، فَإذا قُرِئَ قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ بالياءِ لَم يَكُنْ لِلْمَحْسَبةِ اسم يَكون قوله: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ خَبَرًا عَنْه، وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ بالتّاءِ كانَ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ اسمًا لَه، قد أدّى عَنْ مَعْنَى البُخْل الذي هوَ اسم المحْسَبة المتْروك، وَكانَ قوله: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ خَبَرًا لَها، فَكانَ جاريًا مَجْرَى المعْروف مِنْ كَلام العرَب الفصيح؛ فَلِذَلِكَ اخْتَرْنا القِراءة بالتّاءِ في ذَلِكَ عَلَى ما قد بينه، وَإنْ كانَت القِراءة بالياءِ غير خَطَأ، وَلَكِنّه لَيْسَ بالأفْصَحِ وَلا الأشْهَر مِنْ كَلام العرَب.

وَأمّا تَأويل الآية الذي هوَ تَأويلها عَلَى ما اخْتَرْنا مِن القِراءة في ذَلِكَ: وَلا تَحْسَبَنّ يا محمد، بُخْل الذينَ يَبْخَلونَ بما أعْطاهم الله من فضله في الدُّنْيا مِن الأموال، فلا يَخْرُجونَ مِنْه حَقّ الله الذي فَرَضَه عليهم فيه مِن الزّكَوات هوَ خَيْرًا لَهم عند الله يَوْم القيامة، بَلْ هوَ شَرّ لَهم عنده في الآخِرة. كَما:

٨٢٧٨- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (وَلا تَحْسَبَنّ الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله هوَ خَيْرًا لَهم بَلْ هوَ شَرّ لَهُم): أما الذين يبخلون بما آتاهم الله مِنْ فَضْله، فَبَخِلوا أنْ يُنْفِقوها في سَبيل الله، وَلَم يُؤَدّوا زَكاتها [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ اليهود الذينَ بَخِلوا أنْ يُبَيِّنوا لِلنّاسِ ما أنْزَلَ الله إليهم في التَّوْراة مِنْ أمر محمد ﷺ وَنَعْته.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٧٩- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: (وَلا تَحْسَبَنّ الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله)، إلى ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أهل الكِتاب أنّهم بَخِلوا بالكِتابِ أنْ يُبَيِّنوه لِلنّاسِ [(٢)].

٨٢٨٠- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: (وَلا تَحْسَبَنّ الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله). قال: هم يَهود، إلى قوله: ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [(٣)].

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بتَأويلِ هَذِه الآية التّأويل الأوّل وَهوَ أنّه مَعْنيّ بالبُخْلِ في هَذا المَوْضِع: مَنْع الزّكاة لِتَظاهُرِ الأخْبار عَنْ رَسول الله ﷺ أنّه تَأوّلَ قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: البخيل الذي مَنَعَ حَقّ الله مِنْه أنّه يَصير ثُعْبانًا في عُنُقه، وَلِقولِ الله عز وجل عَقيبَ هَذِه

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الآية: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ فَوَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه قول المُشْرِكينَ مِن اليهود الذينَ زَعَموا عند أمر الله إيّاهم بالزّكاةِ أنّ الله جل ثناؤه فَقير.

القول في تأويل قوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ سَنَجْعَلُ الله ما بَخِلَ به المانِعونَ الزّكاة طَوْقًا في أعْناقهم، كَهَيْئةِ الأطْواق المعْروفة.

كالذي:

٨٢٨١- **حَدَّثَني** الحسَن بن قَزَعة، قال: ثنا مُسْلِمة بن عَلْقَمة، قال: ثنا داوُد، عَنْ أبي قَزَعة، عَنْ أبي مالِك العبْديّ، قال: ما مِنْ عبد يَأتيه ذو رَحِم له يَسْأله مِنْ فَضْل عنده فَيَبْخَل عليه إلا أُخْرِجَ له الذي بَخِلَ به عليه شُجاعًا أقْرَع. وَقال: وَقَرَأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إلى آخِر الآية[(١)].

٨٢٨٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ أبي قَزَعة، عَنْ رَجُل، عَن النّبيّ ﷺ قال: **«ما مِنْ ذي رَحِم يَأتي رَحِمَه فَيَسْأله مِنْ فَضْل جَعَلَهُ الله عنده فَيَبْخَل به عليه إلاّ أُخْرِجَ له مِنْ جَهَنّم شُجاع يَتَلَمَّظ حَتَّى يُطَوِّقَهُ»**[(٢)].

٨٢٨٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو مُعاوية محمد بن خازِم الضريرُ، قال: ثنا داوُد، عَنْ أبي قَزَعة حُجْر بن بَيان، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«ما مِنْ ذي رَحِم يَأتي ذا رَحِمه فَيَسْأله مِنْ فَضْل أعْطاهُ الله إيّاه فَيَبْخَل به عليهِ، إلاّ أُخْرِجَ له يَوْم القيامة شُجاع مِن النّار يَتَلَمَّظ حَتَّى يُطَوِّقَهُ»** ثُمَّ قَرَأ: (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) حَتَّى انْتَهَى إلى قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(٣)].

٨٢٨٤- **حَدَّثَني** زياد بن عُبَيْد الله المُرّيّ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، وَحَدَّثَني عبدُ اللهِ بن عبد الله الكِلابيّ، قال: ثنا عبد الله بن بَكْر السّهْميّ، وَحَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا عبد الواحِد بن واصِل أبو عُبَيْدة الحدّاد، -واللفظ ليَعْقوبَ- جَميعًا، عَنْ بَهْز بن حَكيم بن مُعاوية بن حَيْدة، عَنْ أبيه، عَنْ جَدّه، قال: سَمِعْت نَبيّ الله ﷺ يَقول: **«لا يَأتي رَجُل مَوْلاه فَيَسْأله مِنْ فَضْل مال عنده فَيَمنَعه إيّاه إلاّ دَعا له يَوْم القيامة شُجاعًا يَتَلَمَّظ فَضْله الذي مَنَعَ»**[(٤)].

٨٢٨٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي وائِل، عَنْ عبد الله بن مَسْعود: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: ثُعْبان يَنْقُر رَأس

---

(١) [حسن] مسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري صدوق، ومن ضعفه كان من أجل أنه يسند عن داود بن أبي هند، وهذا لم يسنده. مما يدل على أنه لم يخطيء فيه إن شاء الله.

(٢) [ضعيف] فيه راو لم يسم!! وتسميته في الذي بعده بحجير بن بيان لا شيء.

(٣) [ضعيف] حجير بن بيان مجهول.

(٤) [ضعيف] زياد ضعيف، وعبد الله الكلابي مجهول الحال.

أحَدهم، يَقول: أنا مالُك الذي بَخِلْت بِهِ [(١)].

٨٢٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت أبا وائِل يُحَدِّث أنّه سَمِعَ عبد الله، قال في هَذِه الآية: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: شُجاع يَلْتَوي برَأسِ أحَدهم [(٢)].

٨٢٨٧- **حَدَّثَني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، وحدثنا خَلّاد بن أسْلَم، قال: أخْبَرَنا النّضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي وائِل، عَنْ عبد الله، بمِثْلِه، إلا أنّهما قالا: قال شُجاع أسْوَد [(٣)].

٨٢٨٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي وائِل، عَن ابن مَسْعود، قال: يَجيء ماله يَوْم القيامة ثُعْبانًا، فَيَنْقُر رَأسه فَيَقول: أنا مالُك الذي بَخِلْت به، فَيَنْطَوي عَلَى عُنُقه [(٤)].

٨٢٨٩- **حُدِّثت** عَنْ سُفْيان بن عُيَيْنة، قال: ثنا جامِع بن أبي راشد وَعبد المِلك بن أغْيَن، عَنْ أبي وائِل، عَن ابن مَسْعود، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِنْ أحَد لا يُؤَدّي زَكاة ماله إلاّ مُثِّلَ له شُجاع أقْرَع يُطَوّقه**». ثُمّ قَرَأ عَلَيْنا رَسول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ الآية [(٥)].

٨٢٩٠- **حَدَّثَنا** ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن المغيرة، عن الشعبيِّ في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. قال: شجاعٌ يلتوى [(٦)].

٨٢٩١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ فإنّه يُجْعَل ماله يَوْم القيامة شُجاعًا أقْرَع يُطَوّقه، فَيَأخُذ بعُنُقِه، فَيَتْبَعه حَتّى يَقْذِفه في النّار [(٧)].

---

(١) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح هنا ولكنه صرح كما في الذي بعده، وكذلك رواه عنه شعبة، وقد تابع السبيعيَّ عاصمُ بن بهدلة كما عند سعيد بن منصور في التفسير، والطبراني في الكبير.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح]أخرجه الحميدي [٩٣] قال: حدَّثنا سفيان، حدَّثنا جامع بن أبي راشد، وعبد الملك بن أغين. و(أحمد) [١/ ٣٧٧ (٣٥٧٧)] قال: حدَّثنا سفيان، حدَّثنا جامع. و ابن ماجة[١٧٨٤] قال: حدَّثنا محمد بن أبي عمر العدني، حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن أغين، وجامع بن أبي راشد. و(التِّرمِذي) [٣٠١٢] قال: حدَّثنا ابن أبي عمر، حدَّثنا سفيان، عن جامع، وهو ابن أبي راشد، وعبد الملك بن أغين. و(النّسائي) [٥/ ١]، وفي (الكبرى) [٢٢٣٣] قال: أخْبَرنا مجاهد بن موسى، قال: حدَّثنا ابن عيينة، عن جامع بن أبي راشد. وابن خزيمة[٢٢٥٦] قال: حدَّثنا عبد الجبار بن العلاء، حدَّثنا سفيان، عن جامع. كلاهما (عبد الملك، وجامع) عن شقيق أبي وائل... فذكره

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٨٢٩٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَنْ أبي هاشِم، عَنْ أبي وائِل، قال: هوَ الرّجُل الذي يَرْزُقه الله مالاً، فَيَمنَع قَرابَته الحقّ الذي جَعَلَ الله لَهم في ماله، فَيُجْعَل حَيّة فَيُطَوَّقُها، فَيَقول: ما لي وَلَك؟! فَيَقول: أنا مالك (١).

٨٢٩٣- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو غَسّان، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ حَكيم بن جُبَيْر، عَنْ سالِم بن أبي الجعْد عَنْ مَسْروق، قال: سألت ابن مَسْعود عَنْ قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: يُطَوَّقونَ شُجاعًا أقْرَع، يَنْهَش رَأسه (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ فَيُجْعَل في أعْناقهم طَوْقًا مِنْ نار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٩٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: طَوْقًا مِن النّار (٣).

٨٢٩٥- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: طَوْقًا مِنْ نار (٤).

٨٢٩٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يحيى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ قال: طَوْقًا مِنْ نار (٥).

٨٢٩٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: طَوْق مِنْ نار (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: سَيَحْمِلُ الذينَ كَتَموا نُبوّة محمد ﷺ مِنْ أحْبار اليهود ما كَتَموا مِنْ ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٩٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يقولُ: سيُحمَّلون يومَ القيامةِ ما بخلوا به ألَم تَسْمَع أنّه قال: ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧] يَعْني: أهل الكِتاب، يَقول: يَكْتُمونَ وَيَأمُرونَ النّاس بالكِتْمانِ (٧).

وقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: سَيُكَلَّفونَ أنْ يَأتوا يَوْم القيامة بما بَخِلوا به في الدُّنْيا مِنْ أموالهم.

---

(١) [ضعيف] خلف بن خليفة بن صاعد بن برام الأشجعي مولاهم أبو أحمد الواسطي اختلط.
(٢) [ضعيف] حكيم بن جبير الأسدي ضعفوه، وقال الدارقطني: متروك.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما. (٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٩٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: سَيُكَلَّفونَ أنْ يَأتوا بما بَخِلوا به، إلى قوله: ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ (١).

٨٣٠٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ سَيُكَلَّفونَ أنْ يَأتوا بمِثْلِ ما بَخِلوا به مِنْ أموالهم يَوْم القيامة (٢).

وَأوْلَى الأقوال بتَأويلِ هَذِه الآية التَّأويل الذي قُلْناه في ذَلِكَ في مَبْدَأ قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ﴾ لِلأخْبارِ التي ذَكَرْنا في ذَلِكَ عَنْ رَسول الله ﷺ، وَلا أحَد أعْلَم بما عَنَى الله تَبارَكَ وَتعالى بتَنْزيلِه مِنْه عليه السّلام.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾

يَعْني تعالى ذكره بذَلِكَ: أنّه الحيّ الذي لا يَموت، والباقي بَعْد فَناء جَميع خَلْقه. فَإنْ قال قائِل: فَما مَعْنَى قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ والميراث المعْروف: هوَ ما انْتَقَلَ مِنْ مِلْك مالِك إلى وارِثه بمَوْتِه، وَلِلّه الدُّنْيا قَبْل فَناء خَلْقه وَبَعْده؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ ما وَصَفْنا مِنْ وَصْفه نَفْسه بالبقاءِ، وَإعْلام خَلْقه أنّه كَتَبَ عليهم الفناء. وَذَلِكَ أنّ مِلْك المالِك إنّما يَصير ميراثًا بَعْد وَفاته، فَإنّما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إعْلامًا مِنْه بذَلِكَ عِباده أنّ أملاك جَميع خَلْقه مُنْتَقِلة عَنْهم بمَوْتِهِم، وَأنّه لا أحَد إلا وَهوَ فانٍ سواه، فَإنّه الذي إذا هَلَكَ جَميع خَلْقه، فَزالَتْ أملاكهم عَنْهم لَم يَبْقَ أحَد يَكون له ما كانوا يَملِكونَه غيره. وَإنّما مَعْنَى الآية: لا تَحْسَبَنّ الذي يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله هوَ خَيْرًا لَهُم، بَلْ هوَ شَرّ لَهُم، سَيُطَوَّقونَ ما بَخِلوا به يَوْم القيامة، بَعْد ما يَهْلِكونَ، وَتَزول عَنْهم أملاكهم في الحين الذي لا يَملِكونَ شَيْئًا، وَصارَ لِلّه ميراثه وَميراث غيره مِنْ خَلْقه. ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره أنّه بما يَعْمَل هَؤُلاءِ الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْل، وَغيرهم مِنْ سائِر خَلْقه، ذو خِبْرة وَعِلْم، مُحيط بذَلِكَ كُلّه، حَتَّى يُجازي كُلًّا مِنْهم عَلَى قدر استِحْقاقه، المُحْسِن بالإحْسانِ، والمُسيء عَلَى ما يَرَى تعالى ذِكْره.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية وَآيات بَعْدها نَزَلَتْ في بعض اليهود، الذينَ كانوا عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذِكر الأخبار بذلِكَ:

٨٣٠١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثنا محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة، أنّه حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس، قال: دَخَلَ أبو بَكْر الصِّدّيق رحمه الله بَيْت المِدْراس، فَوَجَدَ ناسًا مِنْ يَهود كَثيرًا قد اجْتَمَعوا إلى رَجُل مِنْهم يُقال له فِنْحاصُ، كانَ مِنْ عُلَمائِهم وَأحْبارهم، وَمَعَه حَبْر يُقال لَه: أشيع. فَقال أبو بَكْر لِفِنْحاصَ: وَيْحَك يا فِنْحاص، اتَّقِ الله وَأسْلِم! فَوالله إنّك لَتَعْلَم أنّ محمدًا رَسول الله، قد جاءَكم بالحقّ مِنْ عند الله، تَجِدونَه مَكْتوبًا عندكم في التَّوْراة والإنْجيل! قال فِنْحاص: والله يا أبا بَكْر ما بنا إلى الله مِنْ فَقْر، وَإنّه إلَيْنا لَفَقير، وَما نَتَضَرَّع إلَيْه كَما يَتَضَرَّع إلَيْنا، وَإنّا عَنْه لأغْنياء، وَلَوْ كانَ عَنّا غَنيًّا ما استَقْرَضَ ما اسْتَقْرَضَنا أموالنا كَما يَزْعُم صاحِبكم، يَنْهاكم عَن الرِّبا وَيُعْطيناه، وَلَوْ كانَ غَنيًّا عَنّا ما أعْطانا الرِّبا. فَغَضِبَ أبو بَكْر، فَضَرَبَ وَجْه فِنْحاص ضَرْبة شَديدة، وَقال: والذي نَفْسي بيَدِه، لَوْلا العهْد الذي بَيْننا وَبَيْنك لَضَرَبْت عُنُقك يا عَدوّ الله، فَاكْذِبونا ما استَطَعْتُم إنْ كُنْتُم صادِقينَ! فَذَهَبَ فِنْحاص إلى رَسول الله ﷺ، فَقال: يا محمد انْظُرْ ما صَنَعَ بي صاحِبك! فَقال رَسول الله ﷺ لِأبي بَكْر: «**وما حَمَلَك عَلَى ما صَنَعْت؟**» فَقال: يا رَسول الله إنّ عَدوّ الله قال قولاً عَظيمًا، زَعَمَ أنّ الله فَقير، وَأنّهم عَنْه أغْنياء، فَلَمّا قال ذَلِكَ غَضِبْت لِلَّه مِمّا قال، فَضَرَبْت وَجْهه. فَجَحَدَ ذَلِكَ فِنْحاص، وَقال: ما قُلْت ذَلِكَ. فَأنْزَلَ الله جل ثناؤه فيما قال فِنْحاص رَدًّا عليه وَتَصْديقًا لِأبي بَكْر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ وَقول أبي بَكْر وَما بَلَغَه في ذَلِكَ مِن الغضَب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦] (١).

٨٣٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد، مَوْلَى آل زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس، قال: دَخَلَ أبو بَكْر. فَذَكَرَ نَحْوه، غير أنّه قال: وَإنّا عَنْه لأغْنياء، وَما هوَ عَنّا بغَنيّ، وَلَوْ كانَ غَنيًّا. ثُمَّ ذَكَرَ سائِر الحديث نَحْوه (٢).

٨٣٠٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ قالها فِنْحاص اليهوديّ مِنْ بَني مَرْثَد، لَقيَه أبو بَكْر فَكَلَّمَه، فَقال لَه: يا فِنْحاص، اتَّقِ الله وَآمِنْ وَصَدِّقْ، وَأقْرِضْ الله قَرْضًا حَسَنًا! فَقال فِنْحاص: يا أبا بَكْر، تَزْعُم أنّ رَبّنا فَقير، يَسْتَقْرِضنا أموالنا، وَما يَسْتَقْرِض إلا الفقير مِن الغنيّ، إنْ كانَ ما تَقول حَقًّا، فَإنّ الله إذًا لَفَقير. فَأنْزَلَ الله تبارك وتعالى هَذا. فَقال أبو بَكْر: فَلَوْلا

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

هُدْنة كانَتْ بَيْن النَّبيّ ﷺ وَبَيْن بَني مَرْثَد لَقَتَلْته (١).

٨٣٠٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: صَكَّ أبو بَكْر رَجُلاً مِنْهم، الذينَ قالوا: إنّ الله فَقير وَنَحْنُ أغْنياء، لِمَ يَسْتَقْرِضنا وَهوَ غَنيّ؟ وَهم يَهود (٢).

٨٣٠٥- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، قال: الذينَ قالوا: إنّ الله فَقير وَنَحْنُ أغْنياء، لِمَ يَسْتَقْرِضنا وَهوَ غَنيّ؟ قال شِبْل: بَلَغَني أنّه فِنْحاص اليهوديّ، وَهوَ الذي قال: إنّ الله ثالِث ثَلاثة، وَيَد الله مَغْلولة (٣).

٨٣٠٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثني يَحْيَى بن واضِح، قال: حدثنا أبو حمزة، عَنْ عَطاء، عَن الحسَن، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالت اليهود: إنّ رَبّكم يَسْتَقْرِض مِنْكم. فَأنْزَلَ الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ الآية (٤).

٨٣٠٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَن الحسَن البصْريّ، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال: عَجِبَت اليهود فَقالَتْ: إنّ الله فَقير يَسْتَقْرِض، فَنَزَلَتْ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ (٥).

٨٣٠٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّها نَزَلَتْ في حُيَيّ بن أخْطَب لَمّا أنْزَلَ الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ قال: يَسْتَقْرِضنا رَبّنا؟ إنّما يَسْتَقْرِض الفقيرُ الغنيَّ (٦).

٨٣٠٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: لَمّا أنزل الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالت اليهود: إنّما يَسْتَقْرِض الفقير مِن الغنيّ، فَأنْزَلَ الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ (٧).

٨٣١٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ قال: هَؤُلاءِ اليهود (٨).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، ولم يروه عنه أحدٌ ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فتأويل الآية إذًا: لَقد سَمِعَ الله قول الذينَ قالوا مِن اليهود: إنّ الله فَقير إلَيْنا وَنَحْنُ أغْنياء عَنْه. سَنَكْتُبُ ما قالوا مِن الإفْك والفِرْية عَلَى رَبّهم وَقَتْلهم أنْبياءَهم بغيرِ حَقّ.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ قَرَأة الحِجاز وَعامّة قَرَأة العِراق: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ بالنّونِ، ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾ بنَصْبِ القتْل. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قَرَأة الكوفيّينَ: (سَيُكْتَبُ ما قالوا وَقَتْلُهم الأنْبياء) بالياءِ مِنْ (سَيُكْتَبُ)، وَبِضَمِّها وَرَفع (القتْل) عَلَى مَذْهَب ما لَم يُسَمَّ فاعِله، اعْتِبارًا بقِراءةٍ يُذْكَر أنّها مِنْ قِراءة عبد الله في قوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا﴾، يُذْكَر أنّها في قِراءة عبد الله: (وَيُقال).

فَأغْفَلَ قارِئ ذَلِكَ وَجْه الصّواب فيما قَصَدَ إلَيْه مِنْ تَأويل القِراءة التي تُنْسَب إلى عبد الله، وَخالَفَ الحُجّة مِنْ قَرَأة الإسْلام، وَذَلِكَ أنّ الذي يَنْبَغي لِمَنْ قَرَأ: (سَيُكْتَبُ ما قالوا وَقَتْلُهم الأنْبياء) عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله، أنْ يَقْرَأ: (وَيُقال)؛ لِأنّ قوله: ﴿وَنَقُولُ﴾ عَطْف عَلَى قوله: ﴿سَنَكْتُبُ﴾. فالصّواب مِن القِراءة أنْ يوَفَّق بَيْنهما في المعْنَى بأنْ يُقْرَآ جَميعًا عَلَى مَذْهَب ما قد سُمِّي فاعِله، أوْ عَلَى مَذْهَب ما لم يُسَمَّ فاعِله، فَأمّا أنْ يُقْرَأ أحَدهما عَلَى مَذْهَب ما لَم يُسَمَّ فاعِله، والآخَر عَلَى وَجْه ما قد سُمّيَ فاعِله مِنْ غير مَعْنًى ألجأه عَلَى ذَلِكَ، فاخْتيار خارِج عَن الفصيح مِنْ كَلام العرَب.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بالنّونِ ﴿وَقَتْلَهُمُ﴾ بالنّصْبِ لِقولِه: ﴿وَنَقُولُ﴾، وَلَوْ كانَت القِراءة في ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بالياءِ وَضَمّها، لَقيلَ: (وَيُقال) عَلَى ما قد بَيّنّا.

فَإنْ قال قائِل: وكيف قيلَ: ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وَقد ذكَرْتَ في الآثار التي رَوَيْتَ، أنّ الذينَ عُنُوا بقولِه: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ بعض اليهود الذينَ كانوا عَلَى عَهْد نَبيّنا محمد ﷺ، وَلَم يَكُنْ مِنْ أولَئِكَ أحَد قَتَلَ نَبيًّا مِن الأنْبياء؛ لِأنّهم لَم يُدْرِكوا نَبيًّا مِنْ أنْبياء الله فَيَقْتُلوه؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غير الوجْه الذي ذَهَبْت إلَيْه، وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأنّ الذينَ عَنَى الله جل وعز بهَذِه الآية كانوا راضينَ بما فَعَلَ أوائِلهم مِنْ قَتْل مَنْ قَتَلوا مِن الأنْبياء، وَكانوا مِنْهُم، وَعَلَى مِنْهاجهم، مِن استِحْلال ذَلِكَ واستِجازَته. فَأضافَ جَلَّ وعز فِعْل ما فَعَلَه مَنْ كانوا عَلَى مِنْهاجه وَطَريقَته إلى جَميعهم، إذْ كانوا أهل مِلّة واحِدة، وَنِحْلة واحِدة، وَبالرِّضا مِنْ جَميعهم فَعَلَ ما فَعَلَ فاعِلُ ذَلِكَ مِنْهم عَلَى ما بَيّنّا مِنْ نَظائِره فيما مَضَى قَبْل.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَنَقول لِلْقائِلينَ إنّ الله فَقير وَنَحْنُ أغْنياء. القائِلينَ أنْبياء الله بغيرِ حَقّ - يَوْم القيامة: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، يَعْني بذَلِكَ: عَذاب نار مُحْرِقة مُلْتَهِبة. والنّار اسم جامِع لِلْمُلْتَهِبةِ مِنْها وَغير المُلْتَهِبة، وَإنّما الحريق صِفة لَها، يُراد بها أنّها مُحْرِقة، كَما قيلَ:

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بمعنى: مُؤْلِم، وَ: وَجيع. بمعنى: موجع.

وَأمّا قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ يعنى أن قولنا لَهم يَوْم القيامة: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ بما أسْلَفَتْ أيْديكم، واكْتَسَبَتْها في أيّام حَياتكم في الدُّنْيا، وَبِأنّ الله جل ثناؤه عَدْل لا يَجور، فَيُعاقِب عبدًا له بغيرِ استِحْقاق مِنْه العُقوبة، وَلَكِنّه يُجازي كُلّ نَفْس بما كَسَبَتْ، وَيوَفّي كُلّ عامِل جَزاء ما عَمِلَ، فَجازَى الذينَ قال لَهم يَوْم القيامة مِن اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم، فَأخْبَرَ عَنْهم أنّهم قالوا: إنّ الله فَقير وَنَحْنُ أغْنياء. وَقَتَلوا بغيرِ حَقّ الأنْبياء صلواتُ اللهِ عليهم- بما جازاهم به مِنْ عَذاب الحريق، بما اكْتَسَبوا مِن الآثام، واجْتَرَحوا مِن السّيِّئات، وَكَذَبوا عَلَى الله بَعْد الإعْذار إلَيْهم بالإنْذارِ، فَلَم يَكُنْ عزَّ ذِكْره بما عاقَبَهم به مِنْ إذاقَتهم عَذاب الحريق ظالِمًا وَلا واضِعًا عُقوبَته في غير أهلها، وَكَذَلِكَ هوَ جَلّ ثَناؤه غير ظَلّام أحَدًا مِنْ خَلْقه، وَلَكِنّه العادِل بينهم، والمُتَفَضِّل عَلَى جَميعهم بما أحَبّ مِنْ فَواضِله وَنِعَمه.

القول في تأويل قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: لَقد سَمِعَ الله قول الذينَ قالوا: إنّ الله فقيرٌ. الذين قالوا: إن الله عَهِدَ إلَيْنا أنْ لا نُؤْمِن لِرَسولٍ.

وَقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ﴾ في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾.

وَيَعْني بقوله: ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾: أوْصانا وَتَقَدَّمَ إلَيْنا في كُتُبه وَعَلَى ألسُن أنْبيائِه، ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾. يَقول: ألاّ نُصَدِّق رَسولاً فيما يَقول إنّه جاءَ به مِنْ عند الله، مِنْ أمر وَنَهْي وَغير ذَلِكَ ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ يَقول: حتى يَجيئنا بقُرْبانٍ، وَهوَ ما تَقَرَّبَ به العبْد إلى رَبّه مِنْ صَدَقة، وَهوَ مَصْدَر مِثْل العُدْوان والخُسْران مِنْ قولك: قَرَّبْت قُرْبانًا. وَإنّما قال: ﴿تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾، لِأنّ أكْل النّار ما قَرَّبَه أحَدهم لِلّه في ذَلِكَ الزّمان كانَ دَليلاً عَلَى قَبول الله مِنْه ما قَرَّبَ لَه، وَدَلالة عَلَى صِدْق المُقَرِّب فيما ادَّعَى أنّه مُحِقّ فيما نازَعَ أوْ قال، كَما:

٨٣١١- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾: كانَ الرّجُل يَتَصَدَّق، فَإذا تُقُبِّلَ مِنْه أُنْزِلَتْ عليه نار مِن السّماء فَأكَلَتْهُ[(١)].

٨٣١٢- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾: كانَ الرّجُل إذا تَصَدَّقَ بصَدَقةٍ، فَتُقُبِّلَتْ مِنْه بَعَثَ الله نارًا مِن السّماء، فَنَزَلَتْ عَلَى القُرْبانِ فَأكَلَتْهُ[(٢)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فَقال الله تعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: قل للقائلين هذا القولَ، يا محمدُ: قد جاءكم يا معشرَ مَن يزعمُ أنّ اللهَ عهد إليه ألاّ يؤمِن لِرَسولٍ حَتَّى يَأتينَه بقُرْبانٍ تَأكُله النّار - رُسُل مِنْ الله من قَبْلي ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يَعْني: بالحُجَجِ الدّالة عَلَى صِدْق نُبوّتهم، وَحَقيقة قولهم؛ ﴿وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ﴾ يَعْني: وَبالذي ادَّعَيْتُم أنّه إذا جاءَ به لَزِمَكم تَصْديقه، والإقْرار بنُبوّتِه، مِنْ أكْل النّار قُرْبانه إذا قَرَّبَ لِلَّه دَلالة عَلَى صِدْقه؛ ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. يَقول لَه: قُلْ لَهُم: قد جاءَكم الرُّسُل الذينَ كانوا مِنْ قَبْلي بالذي زَعَمتُم أنّه حُجّة لَهم عَلَيْكم، فَقَتَلْتُموهُم، فَلِمَ قَتَلْتُموهم وَأنْتُم مُقِرّونَ بأنّ الذي جاءوكم به مِنْ ذَلِكَ كانَ حُجّة لَهم عَلَيْكم، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في أنّ الله عَهِدَ إلَيْكم أنْ تُؤمِنوا بمَنْ أتاكم مِنْ رُسُله بقُرْبانٍ تَأكُله النّار حُجّة له عَلَى نُبوّته؟

وَإنّما أعْلَمَ الله عِباده بهَذِه الآية، أنّ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم مِن اليهود الذينَ كانوا عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ، لَنْ يَعْدُوا وَأنْ يَكونوا - في كَذِبهم عَلَى الله، وافْتِرائِهم عَلَى رَبّهم، وَتَكْذيبهم محمدًا ﷺ وَهم يَعْلَمونَه صادِقًا مُحِقًّا، وَجُحودهم نُبوّته، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في عَهْد الله تعالى إلَيْهم أنّه رَسوله إلى خَلْقه، مَفْروضة طاعَته - إلا كَمَنْ مَضَى مِنْ أسْلافهم الذينَ كانوا يَقْتُلونَ أنْبياء الله بَعْد قَطْع الله عُذْرهم بالحُجَجِ التي أيَّدَهم بها، والأدِلّة التي أبانَ صِدْقهم بها، افْتِراء عَلَى الله، واستِخْفافًا بحُقوقِه.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾

وَهَذا تَعْزية مِنْ الله جَلَّ ثَناؤُه نَبيّه محمدًا ﷺ عَلَى الأذَى الذي كانَ يَناله مِن اليهود وَأهل الشِّرْك بالله مِنْ سائِر أهل المِلَل. يَقول الله تعالى لَه: لا يَحْزُنك يا محمد كَذِب هَؤُلاءِ الذينَ قالوا: إنّ الله فَقير. وَقالوا: إنّ الله عَهِدَ إلَيْنا أنْ لا نُؤْمِن لِرَسولٍ حَتَّى يَأتينا بقُرْبانٍ تَأكُله النّار. وافْتِراؤُهم عَلَى رَبّهم اغْتِرارًا بإمهالِ الله إيّاهُم، وَلا يَعْظُمَنّ عَلَيْك تَكْذيبهم إيّاكَ، وادِّعاؤُهم الأباطيل مِنْ عُهود الله إلَيْهِم، فَإنّهم إنْ فَعَلوا ذَلِكَ بك فَكَذَّبوك، وكَذَبوا عَلَى الله، فَقد كَذَّب أسْلافهم مِنْ رُسُل الله قَبْلك مَنْ جاءَهم بالحُجَجِ القاطِعة العُذْرَ، والأدِلّة الباهِرة العقْلَ، والآيات المُعْجِزة الخلْقَ، وَذَلِكَ هوَ البيِّنات.

وَأمّا (الزُّبُر): فَإنّه جَمع زَبور: وَهوَ الكِتاب، وَكُلّ كِتاب فَهوَ زَبور، وَمِنْه قول امرِئ القيْس:

لِمَنْ طَلَلٌ أبْصَرْتُه فَشَجاني ... كَخَطِّ زَبور في عَسيب يَماني (١)

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس. روي:

(لِمَنْ طَلَلٌ أبْصَرْتُه فَشَجاني ... كخَطِّ زَبورٍ في عَسيبِ يَمانِ)

والبيت مطلع قصيدة لامرئ القيس. وطللُ الدار: يقال أنه موضعه من صحنها يُهيأُ لمجلس أهلها. وقال أبو الدقيش: كأن يكون بفناء كل بيت دكان عليه المأكل والمشرب، فذلك الطّلل. وقال أبو عبيد عن الأصمعي: الطّلل: ما شخص من الدّيار، والرّسم ما كان لاصقًا بالأرض. قوله: (فشجاني) أي: أحزنني. وقوله: (كخط زبور) الزبور: الكتاب المكتوب؛ يقال: زبرت الكتاب إذا كتبته، وزبرته إذا قرأته. وقال الزّجّاجُ: زَبَرْتُ كتبت، وذبرت

وَيَعْني بالكِتابِ: التَّوْراة والإنْجيل، وَذَلِكَ أنّ اليهود كَذَّبَتْ عيسَى وَما جاءَ به، وَحَرَّفَتْ ما جاءَ به موسَى مِنْ صِفة محمد ﷺ، وَبَدَّلَتْ عَهْده إلَيْهم فيه، وَأنّ النّصارَى جَحَدَتْ ما في الإنْجيل مِنْ نَعْته وَغَيَّرَتْ ما أمَرَهم به في أمره.

وَأمّا قوله: ﴿ٱلْمُنِيرِ﴾ فَإنّه يَعْني: الذي يُنير فَيُبين الحقّ لِمَن التَبَسَ عليه وَيوَضّحه له، وَإنّما هوَ مِن النّور والإضاءة، يُقال: قد أنارَ لَك هَذا الأمر، بمَعْنَى: قد أضاءَ لَك وَتَبَيَّنَ، فَهوَ يُنير إنارة، والشّيْء المُنير. وَقد:

٨٣١٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ قال: يُعَزّي نَبيّه ﷺ (١).

٨٣١٤- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ قال: يُعَزّي نَبيّه ﷺ (٢).

وَهَذا الحرْف في مَصاحِف أهل الحِجاز والعِراق: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ بغيرِ باء، وَهوَ في مَصاحِف أهل الشّام: (وَبِالزُّبُرِ) بالباءِ مِثْل الذي في سورة (فاطِر).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: أنّ مَصير هَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عَلَى الله مِن اليهود المُكَذِّبينَ برَسولِه، الذينَ وَصَفَ صِفَتهم، وَأخْبَرَ عَنْ جَراءَتهم عَلَى رَبّهم، وَمَصير غيرهم مِنْ جَميع خَلْقه تعالى ذِكْره، وَمَرْجِع جَميعهم إلَيْه؛ لِأنّه قد حَتَمَ الموْت عَلَى جَميعهم، فَقال لِنَبيّه ﷺ: لا يَحْزُنك تَكْذيب مَنْ كَذَّبَك يا محمد مِنْ هَؤُلاءِ اليهود وَغيرهم، وافْتِراء مَن افْتَرَى على الله، فقد كُذِّبَ قَبْلك رُسُل جاءوا مِن الآيات والحُجَج مَنْ أُرْسِلوا إلَيْه بمِثْلِ الذي جِئْت إلى مَنْ أُرْسِلَتْ إلَيْه، فَلَك فيهم أُسْوة تَتَعَزّى بهِم، وَمَصير مَنْ كَذَّبَك، وافْتَرَى عَلَيَّ وَغيرهم، وَمَرْجِعهم إلَيَّ، فَأوَفّي كُلّ نَفْس مِنْهم جَزاء عَمَله يَوْم القيامة، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ﴾ يَعْني أُجور أعْمالكم إنْ خَيْرًا فَخَيْر، وَإنْ شَرًّا فَشَرّ.

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾، يَقول: فَمَنْ نُحّيَ عَن النّار وَأُبْعِدَ مِنْها، ﴿فَقَدْ فَازَۗ﴾ يَقول: فَقد نَجا وَظَفِرَ بحاجَتِه، يُقال مِنْه: فازَ فُلان بطَلِبَتِه يَفوز فَوْزًا وَمَفازًا وَمَفازة: إذا ظَفِرَ بها.

وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: فَمَنْ نُحّيَ عَن النّار فَأُبْعِدَ مِنْها، وَأُدْخِلَ الجنّة، فَقد نَجا وَظَفِرَ بعَظيم الكرامة، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ يَقول: وَما لَذّات الدُّنْيا وَشَهَواتها، وَما فيها مِنَ

بالذال، قرأت. وقوله: (عسيب يماني)، على الإضافة، أراد: في عسيب رجل يمان. ويروى: (في عسيب يمان)، كان أهل اليمن يكتبون في عسيب النخل عهودهم وصكاكهم. يقول امرؤ القيس: نظرت إلى هذا الطلل فأحزنني ما قد آل إليه من اندراس معالمه واختفاء آثاره، فلا يرى منه إلا مثل الكتابة في صفحة الكتاب لخفائها ودقتها.

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

زينتها وَزَخارِفها، ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، يَقول: إلا مُتْعة يُمَتِّعُكموها الغُرور والخِداع المُضْمَحِلّ، الذي لا حَقيقة له عند الامتِحان، وَلا صِحّة له عند الاخْتِبار، فَأنْتُم تَلْتَذّونَ بما مَتَّعَكم الغُرور مِنْ دُنْياكم، ثُمَّ هوَ عائِد عَلَيْكم بالفجائِع والمصائِب والمكارِه، يَقول جل وعز: لا تَرْكَنوا إلى الدُّنْيا فَتَسْكُنوا إلَيْها، فَإنّما أنْتُم مِنْها في غُرور تُمَتَّعونَ، ثُمَّ أنْتُم عَنْها بَعْد قَليل راحِلونَ.

وَقد رويَ في تَأويل ذَلِكَ ما:

٨٣١٥- **حَدَّثَني** به المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ بُكَيْر بن الأخْنَس، عَنْ عبد الرّحْمَن بن سابِط في قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ قال: كَزادِ الرّاعي، تُزَوِّده الكفّ مِن التّمر، أو الشّيْء مِن الدّقيق، أو الشّيْء يَشْرَب عليه اللبَن[(١)].

فَكَأنّ ابن سابِط ذَهَبَ في تَأويله هَذا إلى أنّ مَعْنَى الآية: وَما الحياة الدُّنْيا إلا مَتاع قَليل، لا يُبَلِّغ مَنْ تَمَتَّعَه وَلا يَكْفيه لِسَفَرِه.

وَهَذا التّأويل وَإنْ كانَ وَجْهًا مِنْ وُجوه التّأويل، فَإنّ الصّحيح مِن القوْل فيه هوَ ما قُلْنا؛ لِأنّ الغُرور إنّما هوَ الخِداع في كَلام العرَب، وَإذْ كانَ كَذَلِكَ فلا وَجْه لِصَرْفِه إلى مَعْنَى القِلّة؛ لِأنّ الشّيْء قد يَكون قَليلاً وَصاحِبه مِنْه في غير خِداع وَلا غُرور؛ وَأمّا الذي هوَ في غُرور فلا القليل يَصِحّ له وَلا الكثير مِمّا هوَ مِنْه في غُرور.

والغُرور مَصْدَر مِنْ قول القائِل: غَرَّني فُلان، فَهوَ يَغُرّني غُرورًا بضَمّ الغيْن؛ وَأمّا إذا فُتِحَت الغيْن مِن الغُرور فَهوَ صِفة لِلشّيْطانِ الغَرور الذي يَغُرّ ابن آدَم حَتّى يُدْخِله مِنْ مَعْصية الله فيما يَسْتَوْجِب به عُقوبَته. وَقد:

٨٣١٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَبْدة وَعبد الرّحيم، قالا: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال النّبيُّ ﷺ: «**مَوْضِع سَوْط في الجنّة خَيْر مِن الدُّنْيا وَما فيها، واقْرَءوا إنْ شِئْتُم ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾**»[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾: لَتُخْتَبَرُنّ بالمصائِب في أموالكم ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾، يَعْني: وَبِهَلاكِ الأقْرِباء والعشائِر مِنْ أهل نُصْرَتكم وَمِلّتكم، ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يَعْني: مِن اليهود، وَقولهم: إنّ الله فَقير وَنَحْنُ أغْنياء. وَقولهم: يَد الله مَغْلولة. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن افْتِرائِهم عَلَى الله، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ يَعْني النّصارَى،

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح بدون ذكر الآية]، فقد تفرد بها عمرو بن علقمة الليثي، وهو ضعيف يكتب حديثه. وأصل الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد أخرجه البخاري [٣٢٥٠]، ومسلم [١٨٨١] وغيرهما.

﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ والأذى مِن اليهود ما ذَكَرْنا، وَمِن النّصارَى قولهم: المسيح ابن الله. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ كُفْرهم بالله، ﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾ لِأمرِ الله الذي أمَرَكم به فيهم وَفي غيرهم مِنْ طاعَته ﴿وَتَتَّقُوا﴾، يقول: وَتَتَّقوا الله فيما أمَرَكم وَنَهاكم، فَتَعْمَلوا في كل ذَلِكَ بطاعَتِه، ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يقول: فَإنّ ذَلِكَ الصّبْر والتّقْوَى مِمّا عَزَمَ الله عليه، وَأمَرَكم به. وَقيلَ إنّ ذَلِكَ كُلّه نَزَلَ في فِنْحاص اليهوديّ سَيِّد بَني قَيْنُقاع. كالذي:

٨٣١٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عِكْرِمة في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في النّبيّ ﷺ، وَفي أبي بَكْر رِضْوان الله عليه، وَفي فِنْحاص اليهوديّ سَيِّد بَني قَيْنُقاع، قال: بَعَثَ النّبيّ ﷺ أبا بَكْر الصِّدّيق رَحِمَه الله إلى فِنْحاص اليهوديّ يَسْتَمِدّه، وَكَتَبَ إلَيْه بكِتاب، وَقال لِأبي بَكْر: «**لا تَفْتاتَنّ عَلَيّ بشَيْءٍ حَتّى تَرْجِع**». فَجاءَ أبو بَكْر وَهوَ مُتَوَشِّح بالسّيْفِ، فَأعْطاه الكِتاب، فَلَمّا قَرَأه قال: قد احتاجَ رَبّكم أنْ نُمِدّه! فَهَمّ أبو بَكْر أنْ يَضْرِبه بالسّيْفِ، ثُمّ ذَكَرَ قول رسول الله ﷺ: «**لا تَفْتاتَنّ عَلَيّ بشَيْءٍ حَتّى تَرْجِع**» فَكَفّ؛ وَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ وَما بَيْن الآيَتَيْنِ إلى قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾. نَزَلَتْ هَذِه الآيات في بَني قَيْنُقاع، إلى قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾. قال ابن جُرَيْج: يُعَزّي نَبيّه ﷺ، قال: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ قال: أعْلَمَ الله المُؤْمِنينَ أنّه سَيَبْتَليهم فَيَنْظُر كيف صَبْرهم عَلَى دينهم، ثُمّ قال: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يَعْني: اليهود والنّصارَى، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ فَكانَ المُسْلِمونَ يَسْمَعونَ مِن اليهود قولهم: عُزَيْر ابن الله. وَمِن النّصارَى: المسيح ابن الله، فَكانَ المُسْلِمونَ يَنْصِبونَ لَهم الحرْب، وَيَسْمَعونَ إشْراكهم، فَقال الله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يَقول: مِن القوّة مِمّا عَزَمَ الله عليه وَأمَرَكم بِهِ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في كَعْب بن الأشْرَف، وَذَلِكَ أنّه كانَ يَهْجو رَسول الله ﷺ وَيُشَبِّب بنِساءِ المُسْلِمينَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣١٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ قال: هوَ كَعْب بن الأشْرَف، وَكانَ يُحَرِّض المُشْرِكينَ عَلَى النّبيّ ﷺ وَأصْحابه في شِعْره، وَيَهْجو النّبيّ ﷺ وأصحابه، فانْطَلَقَ إلَيْه خَمسة نَفَر مِن الأنْصار فيهم محمد بن مَسْلَمة، وَرَجُل يُقال له أبو

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَبْس. فَأَتَوْه وَهوَ في مَجْلِس قَوْمه بالعوالي؛ فَلَمّا رَآهم ذُعِرَ مِنْهُم، فَأَنْكَرَ شَأنهم، وَقالوا: جِئْناك لِحاجةٍ. قال: فَلْيَذْنُ إلَيَّ بعضكم، فَلْيُحَدِّثْني بحاجَتِه! فَجاءَه رَجُل مِنْهم فَقال: جِئْناك لِنَبيعَك أذراعًا عندنا لِنَسْتَنْفِقَ بها. فَقال: والله لَئِنْ فَعَلْتُم لَقد جَهِدْتُم مُنْذُ نَزَلَ بكم هَذا الرّجُل! فَواعَدوه أنْ يَأتوه عِشاء حين يَهْدَأُ عَنْهم النّاس. فَأَتَوْه، فَنادَوْه، فَقالت امرَأته: ما طَرَقَك هَؤُلاءِ ساعَتَهم هَذِه لِشَيْءٍ مِمّا تُحِبّ! قال: إنّهم حَدَّثوني بحَديثِهم وَشَأنهم. قال مَعْمَر: فَأَخْبَرَني أيّوب عَنْ عِكْرِمة أنّه أشْرَفَ عليهم فَكَلَّمَهُم، فَقال: أتَرْهَنونَني أبناءَكم؟ - وَأرادوا أنْ يَبيعهم تَمرًا- قال: فَقالوا إنّا نَسْتَحْيي أنْ تُعَيَّر أبناؤُنا فَيُقال هَذا رَهينة وَسْق، وَهَذا رَهينة وَسْقَيْنِ! فَقال: أتَرْهَنونَني نِسائِكم؟ قالوا: أنْتَ أجْمَل النّاس، وَلا نَأمَنك، وَأيّ امرَأة تَمتَنِع مِنْك لِجَمالِك؟ وَلَكِنّا نَرْهَنك سِلاحنا، فَقد عَلِمت حاجَتنا إلى السِّلاح اليوْم. فَقال: ائتوني بسِلاحِكم، واحتَمِلوا ما شِئْتُم! قالوا: فانْزِلْ إلَيْنا نَأخُذ عَلَيْك، وَتَأخُذ عَلَيْنا. فَذَهَبَ يَنْزِل، فَتَعَلَّقَتْ به امرَأته وَقالتْ: أرسِلْ إلى أمثالهم مِنْ قَوْمك يَكونوا مَعَك. قال: لَوْ وَجَدَني هَؤُلاءِ نائِمًا ما أيْقَظوني. قالتْ: فَكَلَّمَهم مِنْ فَوْق البيْت، فَأبَى عليها، فَنَزَلَ إلَيْهم يَفوح ريحه، قالوا: ما هَذِه الرّيح يا أبا فُلان؟ قال: هَذا عِطْر أُمّ فُلان! امرَأته. فَدَنا إلَيْه بعضهم يَشَمُّ رائِحَته، ثُمَّ اعْتَنَقَه، ثُمَّ قال: اقْتُلوا عَدوّ الله! فَطَعَنَه أبو عَبْس في خاصِرَته، وَعَلاه محمد بن مَسْلَمة بالسّيْفِ، فَقَتَلوه، ثُمَّ رَجَعوا. فَأصْبَحَت اليهود مَذْعورينَ، فَجاءوا إلى النّبيّ ﷺ، فَقالوا: قُتِلَ سَيِّدنا غِيلة! فَذَكَّرَهم النّبيّ ﷺ صَنيعه، وَما كانَ يَحُضّ عليهِم، وَيُحَرِّض في قِتالهم، وَيُؤْذيهِم، ثُمَّ دَعاهم إلى أنْ يَكْتُب بَيْنه وَبَيْنهم صُلْحًا، فَقال: فَكانَ ذَلِكَ الكِتاب مَعَ عَليّ رِضْوان الله عليهِ (١).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: واذْكُرْ أيْضًا مِنْ هَؤُلاءِ اليهود وَغيرهم مِنْ أهل الكِتاب مِنْهم يا محمد إذْ أخَذَ الله ميثاقهم، لَيُبَيِّنُنّ لِلنّاسِ أمرك الذي أخَذَ ميثاقهم عَلَى بَيانه لِلنّاسِ، في كِتابهم الذي في أيْديهم، وَهوَ التّوْراة والإنْجيل، وَأنّك لِلّه رَسول مُرْسَل بالحقّ، (وَلا يَكْتُمونَه فنبذوه وراءَ ظهورِهم). يقولُ: فترَكوا أمرَ الله وضيَّعوه، ونقضوا ميثاقَه الذى أخَذ عليهم بذلك، فكتَموا أمرَكم، وكذَّبوا بك، ﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. يقولُ: وابتاعوا بكتمانِهم ما أخَذ عليهم الميثاقَ ألا يكتُموه من أمرِ نبوَّتِك، عِوضًا منه، خسيسًا قليلاً من عَرَضِ الدنيا. ثم ذمَّ جلَّ ثناؤُه شراءَهم ما اشْتَرَوا به من ذلك، فقال: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ عُنيَ بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنيَ بها اليهود خاصّة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣١٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة أنّه حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس: (وَإِذْ أَخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَهُ) إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني: فِنْحاص وأشيع وَأشباههما مِن الأحْبار (١).

٨٣٢٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس، مِثْله (٢).

٨٣٢١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: (وَإِذْ أَخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَهُ فَنَبَذوه وَراء ظُهورهم) كانَ أمَرَهم أنْ يَتَّبِعوا النَّبيّ الأُمّيّ الذي يُؤْمِن بالله وَكَلِماته، وَقال: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] فَلَمّا بَعَثَ الله محمدًا ﷺ قال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] عاهَدَهم عَلَى ذَلِكَ، فَقال حين بَعَثَ محمدًا: صَدِّقوه، وَتَلْقَوْنَ الذي أحْبَبْتُم عندي (٣).

٨٣٢٢- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (وَإِذْ أَخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ) الآية، قال: إنّ الله أخَذَ ميثاق اليهود لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ؛ محمدًا ﷺ، (وَلا يَكْتُمونَه، فَنَبَذوهُ) اليهود ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (٤).

٨٣٢٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ أبي الجَحّاف، عَنْ مُسْلِم البَطين، قال: سَألَ الحجّاج بن يوسُف جُلَساءَه عَنْ هَذِه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ﴾ قال: فَقامَ رَجُل إلى سَعيد بن جُبَيْر فَسَألَه، فَقال: وَإِذْ أخَذَ الله ميثاق أهل الكِتاب: يَهود، (لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ) محمدًا ﷺ (وَلا يَكْتُمونَه، فَنَبَذوهُ) (٥).

٨٣٢٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ قال: وَكانَ فيه إنّ الإسْلام دين الله الذي افْتَرَضَه عَلَى عِباده، وَإنّ محمدًا يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنْجيل (٦).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ كُلّ مَنْ أوتيَ عِلْمًا بأمرِ الدّين.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٣٢٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: (وَإِذْ أخَذَه الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَه فَنَبَذوه وَراء ظُهورهم) الآية: هَذا ميثاق أخَذَ الله عَلَى

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو جحاف داود بن أبي عوف التميمي ثقة يتشيع، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أهل العِلْم، فَمَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيُعَلِّمه، وَإيّاكم وَكِتْمان العِلْم، فَإنّ كِتْمان العِلْم هَلَكة، وَلا يَتَكَلَّفَنّ رَجُل ما لا عِلْم له به، فَيَخْرُج مِنْ دين الله، فَيَكون مِن المُتَكَلِّفينَ، كانَ يُقال: مَثَل عِلْم لا يُقال به كَمَثَلِ كَنْز لا يُنْفَق مِنْه، وَمَثَل حِكْمة لا تَخْرُج كَمَثَلِ صَنَم قائِم لا يَأْكُل وَلا يَشْرَب. وَكانَ يُقال: طوبي لِعالِم ناطِق، وَطوبي لِمُسْتَمِع واعٍ، هَذا رَجُل عَلِمَ عِلْمًا فَعَلَّمَه وَبَذَلَه وَدَعا إلَيْه، وَرَجُل سَمِعَ خَيْرًا فَحَفِظَه وَوَعاه، وانْتَفَعَ بِهِ[(١)].

٨٣٢٦- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن إبراهيم المسْعوديّ، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَنْ جَدّه، عَن الأعْمَش، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي عُبَيْدة، قال: جاءَ رَجُل إلى قَوْم في المسْجِد وَفيه عبد الله بن مَسْعود فَقال: إنّ أخاكم كَعْبًا يُقْرِئكم السّلام، وَيُبَشِّركم أنّ هَذِه الآية لَيْسَتْ فيكم: (وَإذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَهُ) فَقال له عبد الله: وَأنْتَ فَأقْرِئْه السّلام، وَأخْبِرْه أنّها نَزَلَتْ وَهوَ يَهوديّ[(٢)].

٨٣٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي عُبَيْدة بنَحْوِه، عَنْ عبد الله وَكَعْب[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ عَلَى قَوْمهم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٢٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سُفْيان، قال: ثني حبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: إنّ أصْحاب عبد الله يَقْرَءونَ: (وَإذْ أخَذَ رَبّك مِن الذينَ أوتوا الكِتاب ميثاقهم) قال: مِن النّبيّينَ عَلَى قَوْمهم[(٤)].

٨٣٢٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: إنّ أصْحاب عبد الله يَقْرَءونَ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. ونقرأ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ قال: فَقال: أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ عَلَى قَوْمهم[(٥)].

وَأمّا قوله: (لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ). فَإنّه كَما:

٨٣٣٠- **حَدَّثَنا** عبد الوارِث بن عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثني أبي، قال: ثنا محمد بن ذَكْوان، قال: ثنا أبو نَعامة السّعْديّ، قال: كانَ الحسَن يُفَسِّر قوله: (وَإذْ أخَذَ الله

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنه لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَهُ) لَيَتَكَلَّمُنّ بالحقّ وَلَيُصَدِّقُنّه بالعمَلِ (١).

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه بعضهم: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ بالتّاءِ جميعا، وَهيَ قِراءة عُظْم قَرَأة أهل المدينة والكوفة عَلَى وَجْه المُخاطَب، بمَعْنَى: قال الله لَهُم: لَتُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ وَلا تَكْتُمونَه. وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَهُ) بالياءِ جَميعًا عَلَى وَجْه الخبَر عَن الغائِب؛ لِأنّهم في وَقْت إخْبار الله جل وعز نَبيّه ﷺ بذَلِكَ عَنْهم كانوا غير مَوْجودينَ، فَصارَ الخبَر عَنْهم كالخبَرِ عَن الغائِب. والقَوْل في ذَلِكَ عندنا: أنّهُما قِراءَتانِ صَحيحة وُجوههما، مُسْتَفيضَتانِ في قِراءة الإسْلام، غير مُخْتَلِفَتَي المعاني، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَقد أصابَ الحقّ والصّواب في ذَلِكَ، غير أنّ الأمر في ذَلِكَ وَإنْ كانَ كَذَلِكَ، فَإنّ أحَبّ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ أنْ أقْرَأ بها: (لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَهُ). بالياءِ جَميعًا استِدْلالاً بقولِه: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ - أنّه إذ كانَ قد خَرَجَ مَخْرَج الخبَر عَن الغائِب عَلَى سَبيل قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ - حَتّى يَكون الكلام مُتَّسِقًا كُلّه عَلَى مَعْنًى واحِد وَمِثال واحِد، وَلَوْ كانَ الأوّل بمَعْنَى الخِطاب لَكانَ أنْ يُقال: فَنَبَذْتُموه وَراء ظُهوركم. أوْلَى مِنْ أنْ يُقال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فَإنّه مَثَل لِتَضْييعِهم القيام بالميثاقِ، وَتَرْكهم العمَل به.

وَقد بَيّنّا المعْنَى الذي مِنْ أجْله قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا، فَكَرِهْنا إعادَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٣١- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن أيّوب البَجَليّ، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ قال: إنّهم قد كانوا يَقْرَءونَه إنّما نَبَذوا العمَل بِهِ (٢).

٨٣٣٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ قال: نَبَذوا الميثاق (٣).

٨٣٣٣- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا مالِك بن مِغْوَل، قال: نُبِّئْت عَن الشّعْبيّ في هَذِه الآية: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ قال: قَذَفوه بَيْن أيْديهم، وَتَرَكوا العمَل بِهِ (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو نعامة السعدي البصري لا بأس به. و محمد بن ذكوان الأزدي ضعيف الحديث. وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري ثقة من رجال الصحيحين. و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد التنوري أبو عبيدة البصري حفيد عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ثقة ثبت من رجال الصحيحين كذلك.

(٢) [صحيح] يحيى بن أيوب بن أبي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الجريري ثقة. و عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود أحد الأعلام ثقة ثبت.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف لقول مالك (نُبئت).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ فَإنّ مَعْناه ما قُلْنا مِنْ أخْذهم ما أخَذوا عَلَى كِتْمانهم الحقّ وَتَحْريفهم الكِتاب. كَما:

٨٣٣٤- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ أخَذوا طَمَعًا، وَكَتَموا اسم محمد ﷺ[(١)].

وَقوله: ﴿فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ يَقول: فَبِئْسَ الشِّراء يَشْتَرونَ في تَضْييعهم الميثاق، وَتَبْديلهم الكِتاب. كَما:

٨٣٣٥- حَدّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ قال: تَبْديل اليهود التَّوْراة[(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِنْ أهل النِّفاق كانوا يَقْعُدونَ خِلاف رَسول الله ﷺ إذا غَزا العدوَّ، فَإذا انْصَرَفَ رَسول الله ﷺ اعْتَذَروا إلَيْه، وَأحَبّوا أنْ يُحْمَدوا بما لَم يَفْعَلوا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٣٦- حَدّثَنا محمد بن سَهْل بن عَسْكَر وابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قالا: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر بن أبي كَثير، قال: ثني زَيْد بن أسْلَم، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ: أنّ رِجالاً مِن المُنافِقينَ كانوا عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ، إذا خَرَجَ النّبيّ ﷺ إلى الغزْو تَخَلَّفوا عَنْه وَفَرِحوا بمَقْعَدِهم خِلاف رَسول الله ﷺ، وَإذا قَدِمَ النّبيّ ﷺ مِن السّفَر اعْتَذَروا إلَيْه وَأحَبّوا أنْ يُحْمَدوا بما لَم يَفْعَلوا، فَأنْزَلَ الله تعالى فيهِم: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾ الآية[(٣)].

٨٣٣٧- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ يَقولونَ لِلنّبيّ ﷺ: لَوْ قد خَرَجْت لَخَرَجْنا مَعَك. فَإذا خَرَجَ النّبيّ ﷺ تَخَلَّفوا وَكَذَبوا، وَيَفْرَحونَ بذَلِكَ، وَيَرَوْنَ أنّها حيلة احتالوا بها[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بل عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِنْ أحْبار اليهود كانوا يَفْرَحونَ بإضْلالِهم النّاس، وَنِسْبة النّاس إيّاهم إلى العِلْم.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس أوْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني: فِنْحاصًا وأشيع وَأشْباههما مِن الأحْبار الذينَ يَفْرَحونَ بما يُصيبونَ مِن الدُّنْيا عَلَى ما زَيَّنوا لِلنّاسِ مِن الضّلالة ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾: أنْ يَقول لَهم النّاس: عُلَماء. وَلَيْسوا بأهلِ عِلْم، لَم يَحْمِلوهم عَلَى هُدًى وَلا خَيْر، وَيُحِبّونَ أنْ يَقول لَهم النّاس: قد فَعَلوا[(١)].

٨٣٣٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة، أنّه حَدَّثَه عَن ابن عَبّاس بنَحْوِ ذَلِكَ، إلا أنّه قال: وَلَيْسوا بأهلِ عِلْم، لَم يَحْمِلوهم عَلَى هُدًى[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِن اليهود فَرِحوا باجْتِماع كَلِمَتهم عَلَى تَكْذيب محمد ﷺ، وَيُحِبّونَ أنْ يُحْمَدوا بأنْ يُقال لَهم: هم أهل صَلاة وَصيام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٤٠- **حَدَّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك بن مُزاحِم، يَقول في قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾: فَإنّهم فَرِحوا باجْتِماعِهم عَلَى كُفْرهم بمحمدٍ ﷺ، وَقالوا: قد جَمَعَ الله كَلِمَتنا، وَلَم يُخالِف أحَد مِنّا أحَدًا أن محمدًا ليس بنَبيّ، وَقالوا: نَحْنُ أبناء الله وَأحِبّاؤه، وَنَحْنُ أهل الصّلاة والصّيام. وَكَذَبوا، بَلْ هم أهل كُفْر وَشِرْك وافْتِراء عَلَى الله، قال الله: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾[(٣)].

٨٣٤١- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ قال: كانَت اليهود أمَرَ بعضكم بعضًا، فَكَتَبَ بعضهم إلى بعض: إنّ محمدًا لَيْسَ بنَبيّ، فَأجْمِعوا كَلِمَتكم، وَتَمَسَّكوا بدينِكم وَكِتابكم الذي مَعَكم. فَفَعَلوا وَفَرِحوا بذَلِكَ، وَفَرِحوا باجْتِماعِهم عَلَى الكُفْر بمحمدٍ ﷺ[(٤)].

٨٣٤٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كَتَموا اسم محمد ﷺ، وَفَرِحوا بذَلِكَ حين اجْتَمَعوا عليه، وَكانوا يُزَكّونَ أنْفُسهم، فَيَقولونَ: نَحْنُ أهل الصّيام وَأهل الصّلاة وَأهل الزّكاة، وَنَحْنُ عَلَى دين إبْراهيم ﷺ. فَأنْزَلَ الله جل ثناؤه فيهِم: ﴿لَا

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ مِنْ كِتْمان محمد ﷺ: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ أحبّوا أنْ تَحْمَدهم العرَب بما يُزَكّونَ به أنفُسهم، وَلَيْسوا كَذَلِكَ[١].

٨٣٤٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ أبي الجَحَّاف، عَنْ مُسْلِم البَطين، قال: سَألَ الحجَّاج جُلَساءَه عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ قال سَعيد بن جُبَيْر: بكِتْمانِهم محمدًا، ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ قال: هوَ قولهم: نَحْنُ عَلَى دين إبْراهيم عليه السّلام[٢].

٨٣٤٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾: هم أهل الكِتاب أُنْزِلَ عليهم الكِتاب، فَحَكَموا بغيرِ الحقّ، وَحَرَّفوا الكلِم عَنْ مَواضِعه، وَفَرِحوا بذَلِكَ، وَأحَبّوا أنْ يُحْمَدوا بما لَم يَفْعَلوا، فَرِحوا بأنّهم كَفَروا بمحمدٍ ﷺ، وَما أُنْزِل إليه، وَهم يَزْعُمونَ أنّهم يَعْبُدونَ الله، وَيَصومونَ، وَيُصَلّونَ، وَيُطيعونَ الله؛ فَقال الله جَلَّ ثَناؤُه لِمحمدٍ ﷺ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ كَفَروا بالله وَكَفَروا بمحمدٍ ﷺ، ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ مِن الصّلاة والصّوْم، فَقال الله جَلَّ وَعَزَّ لِمحمدٍ ﷺ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَحْسَبَنّ الذينَ يَفْرَحونَ بما أتَوْا مِنْ تَبْديلهم كِتاب الله، وَيُحِبّونَ أنْ يَحْمَدهم النّاس عَلَى ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٣٤٥- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ قال: يَهود، فَرِحوا بإعْجابِ النّاس بتَبْديلِهم الكِتاب، وَحَمدِهم إيّاهم عليه، وَلا تَملِك يَهود ذَلِكَ[٤].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّهم فَرِحوا بما أعْطَى الله تعالى آل إبْراهيم عليه السّلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٣٤٦- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي المُعَلّى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ قال: اليهود يَفْرَحونَ بما آتَى الله إبْراهيم عليه السّلام[٥].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [صحيح] يحيى بن ميمون الضبي أبو المعلى العطار الكوفي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

٨٣٤٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي المُعَلَّى العطّار، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: هم اليهود، فَرِحوا بما أعْطَى الله إبْراهيم الكتاب[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِن اليهود سَألَهم رَسول الله ﷺ عَنْ شَيْء فَكَتَموه، فَفَرِحوا بكِتْمانِهم ذَلِكَ إيّاه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٤٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن أبي مُلَيْكة أنّ عَلْقَمة بن وَقّاص أخْبَرَه: أنّ مَرْوان قال لِرافِع: اذْهَبْ يا رافِع إلى ابن عَبّاس فَقُلْ لَه: لَئِنْ كانَ كُلّ امرِئ مِنّا فَرِحَ بما أتَى وَأحَبَّ أنْ يُحْمَد بما لَم يَفْعَل مُعَذَّبًا، لَيُعَذَّبَنا الله أجْمَعينَ! فَقال ابن عَبّاس: ما لَكم وَلِهَذِه؟ إنّما دَعا النّبيّ ﷺ يَهود، فَسَألَهم عَنْ شَيْء فَكَتَموه إيّاه وَأخْبَروه بغيرِه، فَأرَوْه أنْ قد استَجابوا لِلّه بما أخْبَروه عَنْه مِمّا سَألَهُم، وَفَرِحوا بما أتَوْا مِنْ كِتْمانهم إيّاه. ثُمَّ قرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية[(٢)].

٨٣٤٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عبد الله بن أبي مُلَيْكة، أنّ حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن بن عَوْف أخْبَرَه أنّ مَرْوان بن الحكَم قال لِبَوّابِه: يا رافِع اذْهَبْ إلى ابن عَبّاس، فَقُلْ لَه: لَئِنْ كانَ كُلّ امرِئ مِنّا فَرِحَ بما أتَى وَأحَبَّ أنْ يُحْمَد بما لَم يَفْعَل مُعَذَّبًا، لَنُعَذَّبَنّ جَميعًا. فَقال ابن عَبّاس: ما لَكم وَلِهَذِه الآية؟ إنّما أُنْزِلَتْ في أهل الكِتاب. ثُمَّ تَلا ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ قال ابن عَبّاس: سَألَهم النّبيّ ﷺ عَنْ شَيْء فَكَتَموه إيّاه، وَأخْبَروه بغيرِه، فَخَرَجوا وَقد أرَوْه أنْ قد أخْبَروه بما قد سَألَهم عَنْه، فاستَحْمَدوا بذَلِكَ إلَيْه، وَفَرِحوا بما أتَوْا مِنْ كِتْمانهم إيّاه ما سَألَهم عَنْهُ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِنْ يَهود أظْهَروا النِّفاق لِلنّبيّ ﷺ مَحَبّة مِنْهم لِلْحَمدِ، والله عالِم مِنْهم خِلاف ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٥٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: قال: ذُكِرَ لَنا أنّ أعْداء الله اليهود يَهود خَيْبَر أتَوْا نَبيّ الله ﷺ، فَزَعَموا أنّهم راضونَ بالذي جاءَ به، وَأنّهم مُتابِعوه وَهم مُتَمَسِّكونَ بضَلالَتِهم، وَأرادوا أنْ يَحْمَدهم نَبيّ الله ﷺ بما لَم يَفْعَلوا، فَأنْزَلَ الله تعالى: ﴿لَا

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] علقمة بن وقاص بن محصن ثقة من كبار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ الآية[(١)].

٨٣٥١- **حدثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: إنّ أهل خَيْبَر أتوا النبيّ ﷺ وأصحابه، فقالوا: إنّا عَلَى رأيكم وَهَيْئَتكم، وإنّا لَكم رِدْء، فأكذبهم الله، فقال: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآيتين[(٢)].

٨٣٥٢- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي عُبَيْدة، قال: جاءَ رَجُل إلى عبد الله، فقال: إنّ كَعْبًا يَقْرأ عَلَيْك السّلام، وَيقول: إنّ هَذِه الآية لَم تَنْزِل فيكم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ قال: أخبروه أنها نَزَلَتْ وَهوَ يَهوديّ[(٣)].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوابِ في تأويل قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية. قول مَنْ قال: عُنيَ بذَلِكَ أهل الكِتاب الذينَ أخْبَرَ الله جَلَّ وَعَزَّ أنّه أخَذَ ميثاقهم، لَيُبَيِّنُنّ لِلنّاسِ أمر محمد ﷺ، وَلا يَكْتُمونَه؛ لِأنّ قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية. في سياق الخبَر عَنْهُم، وَهوَ شَبيه بقِصَّتِهم، مَعَ اتّفاق أهل التّأويل عَلَى أنّهم المعْنيّونَ بذَلِكَ.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية: لا تَحْسَبَنّ يا محمد الذينَ يَفْرَحونَ بما أتَوْا مِنْ كِتْمانهم الناسَ أمرك، وَأنّك لي رَسول مُرْسَل بالحقّ، وَهم يَجِدونَك مَكْتوبًا عندهم في كُتُبهم، وَقد أخَذْت عليهم الميثاق بالإقْرارِ بنُبوّتِك، وَبَيان أمرك لِلنّاسِ، وَألاّ يَكْتُموهم ذَلِكَ، وَهم مَعَ نَقْضِهم ميثاقي الذي أخَذْت عليهم بذَلِكَ، يَفْرَحونَ بمَعْصيَتِهم إيّايَ في ذَلِكَ، وَمُخالَفَتهم أمري، وَيُحِبّونَ أنْ يَحْمَدهم النّاس بأنّهم أهل طاعَة لِلّه وَعِبادة وَصَلاة وَصَوْم، واتّباع لِوَحْيِه، وَتَنْزيله الذي أنْزَلَه عَلَى أنْبيائِه، وَهم مِنْ ذَلِكَ أبْرياء أخْلياء لِتَكْذيبِهم رَسوله، وَنَقْضِهم ميثاقه الذي أُخِذَ عليهم، لَم يَفْعَلوا شَيْئًا مِمّا يُحِبّونَ أنْ يَحْمَدهم النّاس عليه، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ويعنى بقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ﴾ فلا تَظُنَّنّهم بمَنْجاةٍ مِنْ عَذاب الله الذي أعَدَّه لِأعْدائِه في الدُّنْيا مِن الخسْف والمسْخ والرّجْف والقتْل، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ عِقاب الله، وَلا هم ببَعيدٍ مِنْه. كَما:

٨٣٥٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ﴾ قال: بمَنْجاةٍ مِن العذاب، ولا هم ببعيد منه[(٤)].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: وَلَهم عَذاب في الآخِرة أيْضًا مُؤْلِم، مَعَ الذي لَهم في الدُّنْيا مُعَجَّل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾

وَهَذا تَكْذيب مِنْ الله للذينَ قالوا: إنّ الله فقير وَنَحْنُ أغْنياء. يَقول تعالى ذِكْره مُكَذِّبًا لَهُم: لِلَّه مُلْك جَميع ما حَوَتْه السّمَوات والأرض، فَكيف يَكون - أيّها المُفْتَرونَ عَلَى الله - مَنْ كانَ مُلْك ذَلِكَ له فَقيرًا! ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّه القادِر عَلَى تَعْجيل العُقوبة لِقائِلي ذَلِكَ وَلِكُلِّ مُكَذِّب به وَمُفْتَرٍ عليه، وَعَلَى غير ذَلِكَ مِمّا أرادَ وَأحَبَّ، وَلَكِنّه تَفَضَّلَ بحِلْمِه عَلَى خَلْقه، فَقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَعْني: مِنْ إهْلاك قائِل ذَلِكَ، وَتَعْجيل عُقوبَته لَهُم، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور.

القول في تأويل قوله:

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾

وَهَذا احتِجاج مِنْ الله تعالى ذِكْره عَلَى قائِل ذَلِكَ وَعَلَى سائِر خَلْقه بأنّه المُدَبِّر المُصَرِّف الأشْياء، والمُسَخِّر ما أحَبَّ، وَإنّ الإغْناء والإفْقار إلَيْه وَبيَدِه، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: تَدَبَّروا أيّها النّاس، واعْتَبِروا فَفيما أنْشَأته فَخَلَقْته مِن السّمَوات والأرض لِمَعاشِكم وَأقْواتكم وَأرزاقكم، وَفيما عَقَّبْت بَيْنه مِن اللَّيْل والنّهار، فَجَعَلْتهما يَخْتَلِفانِ وَيَعْتَقِبانِ عَلَيْكم، تَتَصَرَّفونَ في هَذا لِمَعاشِكم، وَتَسْكُنونَ في هَذا راحة لأبدانِكم - مُعْتَبَر وَمُدَّكَر، وَآيات وَعِظات. لِمَنْ كانَ مِنْكم ذا لُبّ وَعَقْل، يَعْلَم به أنّ مَنْ نَسَبَني إلى أنّي فَقير وَهوَ غَنيّ كاذِب مُفْتَرٍ، فَإنّ ذَلِكَ كُلّه بيَدي أُقَلِّبه وَأصْرِفه، وَلَوْ أبْطَلْت ذَلِكَ لَهَلَكْتُم، فَكيف يُنْسَب إلى فَقْر مَنْ كانَ كُلّ ما به عَيْش ما في السّمَوات والأرض بيَدِه وَإلَيْه! أم كيف يَكون غَنيًّا مَنْ كانَ رِزْقه بيَدِ غيره؟ إذا شاءَ رَزَقَه، وَإذا شاءَ حَرَمَه! فاعْتَبِروا يا أولي الالباب.

القول في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ مِنْ نَعْت (أولي الالباب)، وَ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى قوله: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. وَمَعْنَى الآية: إنّ في خَلْق السّمَوات والأرض واخْتِلاف اللَّيْل والنّهار لآيات لِأولي الالباب، الذّاكِرينَ الله قيامًا وَقُعودًا وَعَلَى جُنوبِهِم، يَعْني بذَلِكَ: قيامًا في صَلاتهم وَقُعودًا في تَشَهُّدهم، وَفي غير صَلاتهم، وَعَلَى جُنوبِهم نيامًا. كَما:

٨٣٥٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ الآية. قال: هوَ ذِكْر الله في الصّلاة وَفي غير الصّلاة، وَقِراءة القُرْآن[1].

٨٣٥٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ وَهَذِه حالاتك كُلّها يا ابن آدَم، فاذكرِ اللهَ وأنت قائِمٌ فإن لم تَستَطِعْ

(١) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فاذكُرْه وأنت قاعدٌ، فإن لم تَستَطِعْ فاذكُرْه وَأنْتَ عَلَى جَنبِك، يُسْرًا مِنْ الله وَتَخفيفًا[(١)].

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ فَعُطِفَ بـ ﴿عَلَىٰ﴾، وَهيَ صِفة عَلَى (القيام والقُعود)، وَهُما اسمانِ؟

قيلَ: لِأنّ قوله: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ في مَعْنَى الاِسم، وَمَعْناه: وَنيامًا، أوْ مُضْطَجِعينَ عَلَى جُنوبِهِم؛ فَحَسُنَ عَطْف ذَلِكَ عَلَى القيام والقُعود لِذَلِكَ المعْنَى، كَما قيلَ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ فَعَطَفَ بقولِه: ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] عَلَى قوله: ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾؛ لِأنّ مَعْنَى قوله: ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾: مُضْطَجِعًا. فَعُطِفَ بالقاعِدِ والقائِم عَلَى مَعْناه، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ أنّهم يَعْتَبِرونَ بصَنْعةِ صانِع ذَلِكَ، فَيَعْلَمونَ أنّه لا يَصْنَع ذَلِكَ إلا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْء، وَمَنْ هوَ مالِك كُلّ شَيْء وَرازِقه، وَخالِق كُلّ شَيْء وَمُدَبِّره، ومَنْ هوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَدير، وَبيَدِه الإغْناء والإفْقار، والإعْزاز والإذْلال، والإحْياء والإماتة، والشّقاء والسّعادة.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَيَتَفَكَّرونَ في خَلْق السّمَوات والأرض، قائِلينَ: رَبّنا ما خَلَقْت هَذا باطِلًا. فَتَرَكَ ذِكْر (قائِلينَ)، إذْ كانَ فيما ظَهَرَ مِن الكلام دَلالة عليه.

وَقوله: ﴿مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ يَقول: لَم تَخْلُق هَذا الخلْق عَبَثًا وَلا لَعِبًا، لَم تَخْلُقه إلا لِأمرٍ عَظيم مِنْ ثَواب وَعِقاب وَمُحاسَبة وَمُجازاة.

وَإنّما قال: ﴿مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾. وَلَم يَقُلْ: ما خَلَقْت هَذِه، وَلا: هَؤُلاءِ؛ لِأنّه أرادَ بـ﴿هَٰذَا﴾ الخلْق الذي في السّمَوات والأرض، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ وَرَغْبَتهم إلى رَبّهم في أنْ يَقيَهم عَذاب الجحيم، وَلَوْ كانَ المعْنيّ بقولِه: ﴿مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾. السّمَوات والأرض، لَمّا كانَ لِقولِه عَقيبَ ذَلِكَ: ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ مَعْنًى مَفْهوم؛ لِأنّ السّمَوات والأرض أدِلّة عَلَى بارِئها، لا عَلَى الثّواب والعِقاب، وَإنّما الدّليل عَلَى الثّواب والعِقاب: الأمر والنّهْي. وَإنّما وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه أولي الألباب الذينَ ذَكَرَهم في هَذِه الآية، أنّهم إذا رَأوْا المأمورينَ المنْهيّينَ، قالوا: يا رَبّنا لَم تَخْلُق هَؤُلاءِ باطِلًا عَبَثًا.

﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ يَعْني: تَنْزيهًا لَك مِنْ أنْ تَفْعَل شَيْئًا عَبَثًا، وَلَكِنّك خَلَقْتهم لِعَظيم مِن الأمر، لِجَنّةٍ أوْ نار. ثُمّ فَزِعوا إلى رَبّهم بالمسْألةِ أنْ يُجيرهم مِنْ عَذاب النّار، وَأنْ لا يَجْعَلهم مِمَّنْ عَصاه وَخالَفَ أمره، فَيَكونوا مِنْ أهل جَهَنّم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في ذَلِكَ، فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: رَبّنا إنّك مَنْ تُدْخِل النّار مِنْ عِبادك فَتُخَلِّده فيها فَقد أخْزَيْته، قال: وَلا يُخْزَى مُؤْمِن مَصيره إلى الجنّة، وَإنْ عُذِّبَ بالنّارِ بعض العذاب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٥٦- **حَدّثني** أبو حَفْص الجُبَيْريّ وَمحمد بن بَشّار، قالا: أخْبَرَنا المُؤَمّل، أخْبَرَنا أبو هِلال، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس، في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ قال: مَنْ تُخَلِّد فيها (١).

٨٣٥٧- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ رَجُل، عَن ابن المُسَيِّب: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ قال: هيَ خاصّة لِمَنْ لا يَخْرُج مِنْها (٢).

٨٣٥٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان عارِم، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، قال: ثنا قَبيصة بن مَرْوان، عَن الأشْعَث الحمَلِيّ، قال: قُلْت لِلْحَسَنِ: يا أبا سَعيد أرَأيْت ما تَذْكُر مِن الشّفاعة حَقّ هوَ؟ قال: نَعَم حَقّ. قال: قُلْت يا أبا سَعيد أرَأيْت قول الله جل وعز: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا﴾؟ [المائدة: ٣٧] قال: فَقال لي: إنّك والله لا تَسْتَطيع عَلَى شَيْء، إنّ لِلنّارِ أهلاً لا يَخْرُجونَ مِنْها كَما قال الله. قال: قُلْت يا أبا سَعيد: فيمَنْ دَخَلوا ثُمّ خَرَجوا؟ قال: كانوا أصابوا ذُنوبًا في الدُّنْيا، فَأخَذَهم الله بها فَأدْخَلَهم بها، ثُمّ أخْرَجَهم بما يَعْلَم في قُلوبهم مِن الإيمان والتّصْديق بِهِ (٣).

٨٣٥٩- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ قال: هوَ مَنْ يُخَلَّد فيها (٤).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: رَبّنا إنّك مَنْ تُدْخِل النّار مِنْ مُخَلَّد فيها وَغير مُخَلَّد فيها، فَقد أُخْزيَ بالعذابِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٦٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا الحارِث بن مُسْلِم، عَنْ بحر، عن عمرو بن دينار، قال: قَدِمَ عَلَيْنا جابِر بن عبد الله في عُمرة، فانْتَهَيْت إلَيْه أنا وَعَطاء، فَقُلْت:

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به. و مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٢) [ضعيف] فيه الرجل المبهم الراوي عن ابن المسيب.

(٣) [ضعيف] لجهالة بعض رجاله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ ؟ قال: وما إخزاؤه حين أحرقه بالنار! وإنْ دون ذاك لَخِزْيًا (١).

وأولى القولَيْنِ بالصّوابِ عندي قول جابر: إنّ مَنْ أُدْخِلَ النّار فقد أُخْزِيَ بدُخولِه إيّاها، وإنْ أُخْرِجَ مِنْها. وَذَلِكَ أنّ الخِزْي إنّما هوَ هَتْك سِتْر المُخْزَى وَفَضيحَته، وَمَنْ عاقَبَه رَبّه في الآخِرة عَلَى ذُنوبه، فَقد فَضَحَه بعِقابِه إيّاه، وَذَلِكَ هوَ الخِزْي.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ يَقول: وَما لِمَنْ خالَفَ أمر الله فَعَصاه مِنْ ذي نُصْرة له يَنْصُره مِنْ الله فَيَدْفَع عَنْه عِقابه أوْ يُنْقِذه مِنْ عَذابه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل المُنادِي الذي ذَكَرَه الله تعالى في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: المُنادي في هَذا المَوْضِع القُرْآن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٦١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب: ﴿إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ قال: هوَ الكِتاب، لَيْسَ كُلّهم لَقِيَ النّبيّ ﷺ (٢).

٨٣٦٢- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا مَنْصور بن حَكيم، عَنْ خارِجة، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، في قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ قال: لَيْسَ كُلّ النّاس سَمِعَ النّبيّ ﷺ، وَلَكِنّ المُنادي: القُرْآن (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ محمد ﷺ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٦٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ قال: هوَ محمد ﷺ (٤).

٨٣٦٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ قال: ذَلِكَ رَسول الله ﷺ (٥).

---

(١) [ضعيف] بحر بن كنيز الباهلي أبو الفضل البصري المعروف بـ: السقاء وهو جد عمرو بن علي الفلاس ضعيف.

(٢) [ضعيف] مداره على موسى بن عبيدة الربذي ضعيف.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن شيخه علي بن محمد بن المبارك الصنعاني، روى عنه جمع من الثقات المشهورين كالطبراني، وابن المنذر، وأبو عوانة، وابن أبي حاتم. فهو صدوق إن شاء الله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بالصَّوابِ قول محمد بن كَعْب، وَهوَ أنْ يَكون المُنادي القُرْآن؛ لِأنَّ كَثيرًا مِمَّنْ وَصَفَهم الله جل ثناؤه بهَذِه الصِّفة في هَذِه الآيات لَيْسوا مِمَّنْ رَأى النَّبيّ ﷺ وَلا عايَنَه، فَيَسْمَعُوا دُعاءَه إلى الله تَبارَكَ وَتعالى وَنِداءَه، وَلَكِنَّه القُرْآن، وَهوَ نَظير قوله جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَن الجِنّ إذْ سَمِعوا كَلام الله يُتْلَى عليهم أنّهم قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١: ٢].

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كان قتادة يقول.

٨٣٦٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ سَمِعوا دَعْوة مِنْ الله فَأجابوها، وأحْسَنوا فيها، وَصَبَروا عليها، يُنَبِّئكم الله عَنْ مُؤْمِن الإنْس كيف قال، وَعَنْ مُؤْمِن الجِنّ كيف قال، فَأمّا مُؤْمِن الجِنّ، فَقال: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢]؛ وَأمّا مُؤْمِن الإنْس، فَقال: ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ الآية (١).

وَقيلَ: ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ يَعْني: يُنادي إلى الإيمان، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] بمَعْنَى: هَدانا إلى هَذا، وَكَما قال الرّاجِز:

أوْحَى لَها القَرارَ فاسْتَقَرَّتْ
وَشَدَّها بالرّاسياتِ الثُّبَّتِ (٢)

بِمَعْنَى: أوْحَى إلَيْها، وَمِنْه قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥].

وَقيلَ: مُحْتَمَل أنْ يَكون مَعْناه: إنّنا سَمِعْنا مُناديًا لِلْإيمانِ يُنادي: أنْ آمِنوا بربّكم.

فَتَأويل الآية إذًا: رَبّنا إننا سَمِعْنا داعيًا يَدْعو إلى الإيمان. يَقول إلى التّصْديق بك، والإقْرار بوَحْدانيَّتِك، واتِّباع رَسولك وَطاعَته، فيما أمَرْنا به، وَنَهانا عَنْه، مِمّا جاءَ به مِنْ عندك ﴿فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا﴾. يَقول: فَصَدَّقْنا بذَلِكَ يا رَبّنا، ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾. يَقول: فاسْتُرْ عَلَيْنا خَطايانا، وَلا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: العجّاجُ. اللغة: الوحي: الإشارة والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه. والبيت من رجز للعجاج يذكر فيه ربه ويثني عليه بآلائه، أوله:

الحمْدُ لِلهِ الذي استَقَلَّتِ بِإذْنِه السَّماءُ، واطْمأنَّتِ
بِإذْنِه الأرضُ وما تَعَتَّتِ وَحَى لَها القرارَ فاستَقَرَّتِ
وَشَدَّها بالرّاسياتِ الثُّبتِ رَبُّ البِلادِ والعِبادِ القُنَّتِ

قال أبو القاسم الزجاجي في (أماليه) الوسطى والصغرى: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، قال: أخبرنا أبو الفضل الرياشي عن الأصمعي، عن عبد الله بن رؤبة بن العجاج، عن أبيه، عن جده، قال: أنشدت أبا هريرة قصيدتي التي أولها: الحمد لله الذي استقلت. حتى أتيت على آخرها، فقال: أشهد إنك لمؤمن. انتهى.

تَفْضَحنا بها في القيامة عَلَى رُءوس الأشْهاد، بعُقوبَتِك إيّانا عليها، وَلَكِنْ كَفِّرْها عَنّا، وَسَيِّئات أعْمالنا فامحُها بفَضْلِك وَرَحْمَتك إيّانا، ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ . يَعْني بذَلِكَ: واقْبِضْنا إلَيْك -إذا قَبَضْتنا إلَيْك- في عِداد الأبْرار، واحشُرْنا مَحْشَرهم وَمَعَهُم.

والأبْرار جَمع بَرّ، وَهم الذينَ بَرّوا الله تَبارَكَ وَتعالى بطاعَتِهم إيّاه وَخِدْمَتهم لَه، حَتَّى أرضَوْه فَرَضيَ عَنْهُم.

القول في تأويل قوله:

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾

إنْ قال لَنا قائِل: وَما وَجه مَسْألة هَؤُلاءِ القوْم رَبّهم أنْ يُؤْتيَهم ما وَعَدَهُم، وَقد عَلِموا أنّ الله مُنْجِز وَعْده، وَغير جائِز أنْ يَكون مِنْه إخْلاف مَوْعِد؟

قيلَ: قد اخْتَلَفَ في ذَلِكَ أهل البحْث، فَقال بعضهم: ذَلِكَ قول خَرَجَ مَخْرَج المسْألة، وَمَعْناه الخبَر، قالوا: وَإنّما تَأويل الكلام: رَبّنا إنّنا سَمِعْنا مُناديًا يُنادي لِلْإيمانِ أنْ آمِنوا برَبّكم فَآمَنّا، رَبّنا فاغْفِرْ لَنا ذُنوبنا، وَكَفِّرْ عَنّا سَيِّئاتنا، وَتَوَفَّنا مَعَ الأبْرار، لِتُؤْتيَنا ما وَعَدْتنا عَلَى رُسُلك، وَلا تُخْزِنا يَوْم القيامة، قالوا: وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى أنّهم قالوا: إنْ تَوَفَّيْتنا مَعَ الأبْرار فَأنْجِزْ لَنا ما وَعَدْتنا لِأنّهم قد عَلِموا أنّ الله لا يُخْلِف الميعاد، وَأنّ ما وَعَدَ عَلَى ألسِنة رُسُله لَيْسَ يُعْطيه بالدُّعاءِ، وَلَكِنّه تَفَضُّل بإيتائِه، ثُمَّ يُنْجِزه.

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ قول مِنْ قائِلِه عَلَى مَعْنَى المسْألة والدُّعاء لِلَّه، بأنْ يَجْعَلهم مِمَّنْ آتاهم ما وَعَدَهم مِن الكرامة عَلَى ألسُن رُسُله، لا أنّهم كانوا قد استَحَقّوا مَنْزِلة الكرامة عند الله في أنْفُسهم، ثُمَّ سَألوه أنْ يُؤْتيهم ما وَعَدَهم بَعْد عِلْمهم باستِحْقاقِهم عند أنْفُسِهم، فَيَكون ذَلِكَ مِنْهم مَسْألة لِرَبّهم ألا يُخْلِفَ وَعْده، قالوا: وَلَوْ كانَ القوْم إنّما سَألوا رَبّهم أنْ يُؤْتيهم ما وَعَدَ الأبْرار، لَكانوا قد زَكّوا أنْفُسهم، وَشَهِدوا لَها أنّها مِمَّنْ قد استَوْجَبَ كَرامة الله وَثَوابه، قالوا: وَلَيْسَ ذَلِكَ صِفة أهلِ الفضْل مِن المُؤْمِنينَ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ قالوا هَذا القوْل عَلَى وَجْه المسْألة، والرّغْبة مِنْهم إلى الله أنْ يُؤْتيهم ما وَعَدَهم مِن النّصْر عَلَى أعْدائِهم مِنْ أهل الكُفْر، والظّفَر بهِم، وَإعْلاء كَلِمة الحقّ عَلَى الباطِل، فَيُعَجِّل ذَلِكَ لَهُم، قالوا: وَمُحال أنْ يَكون القوْم مَعَ وَصْف الله إيّاهم بما وَصَفَهم به كانوا عَلَى غير يَقين مِنْ أنّ الله لا يُخْلِف الميعاد، فَيَرْغَبوا إلى الله جَلَّ ثَناؤُه في ذَلِكَ، وَلَكِنّهم كانوا وُعِدوا النّصْر، وَلَم يوَقَّت لَهم في ذلك وقت فرغِبوا إلى الله في تَعْجيل ذَلِكَ لَهُم، لِما في تَعَجُّله مِنْ سُرور الظّفَر وَراحة الجسَد.

والذي هوَ أوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي: أنّ هَذِه الصِّفة، صِفة مَنْ هاجَرَ مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ مِنْ وَطَنه وَداره، مُفارِقًا لِأهلِ الشِّرْك بالله إلى الله وَرَسوله، وَغيرهم مِنْ تُبّاع رَسول الله ﷺ الذينَ رَغِبوا إلى الله في تَعْجيل نُصْرَتهم عَلَى أعْداء اللهِ وَأعْدائِهم،

فقالوا: رَبّنا آتِنا ما وَعَدْتنا مِنْ نُصْرَتك عليهم عاجِلاً، فإنّك لا تُخْلِف الميعاد، وَلَكِنْ لا صَبْر لَنا عَلَى أناتك وَحِلْمك عَنْهُم، فَعَجِّلْ خِزْيَهم، وَلَنا الظَّفَر عليهم. يَدُلّ عَلَى صِحّة ذَلِكَ آخِر الآية الأُخْرَى، وَهوَ قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾ الآيات بَعْدها.

وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمّا ذَهَبَ إلَيْه الذينَ حَكَيْتُ قولَهم في شَيْء، وَذَلِكَ أنّه غير مَوْجود في كَلام العرَب أنْ يُقال: افْعَلْ بنا يا رَبّ كَذا وَكَذا، بمَعْنَى: لتَفْعَلَ بنا كذا وكذا وَلَوْ جازَ ذَلِكَ، لَجازَ أنْ يَقول القائِل لآخَرَ: أقْبِلْ إلَيَّ وَكَلِّمني، بمَعْنَى: أقْبِلْ إلَيَّ لِتُكَلِّمَني، وَذَلِكَ غير مَوْجود في الكلام، وَلا مَعْروف جَوازه، وَكَذَلِكَ أيْضًا غير مَعْروف في الكلام: آتِنا ما وَعَدْتنا، بمَعْنَى: اجْعَلْنا مِمَّنْ آتَيْتَه ذَلِكَ وَإنْ كانَ كُلّ مَنْ أعْطَى شَيْئًا سَنِيًّا فَقد صُيِّرَ نَظيرًا لِمَنْ كانَ مِثْله في المعْنَى الذي أُعْطيَه، وَلَكِنْ لَيْسَ الظّاهِر مِنْ مَعْنَى الكلام ذَلِكَ، وَإنْ كانَ قد يَئول مَعْناه إلَيْه.

فَتَأويل الكلام إذًا: رَبّنا أعْطِنا ما وَعَدْتنا عَلَى ألْسُن رُسُلك أنّك تُعْلي كَلِمَتك كَلِمة الحقّ، فأيّدنا عَلَى مَنْ كَفَرَ بك وَحادَّك وَعَبَدَ غيرك، وَعَجِّلْ لَنا ذَلِكَ، فَإنّا قد عَلِمنا أنّك لا تُخْلِف ميعادك، وَلا تُخْزِنا يَوْم القيامة، فَتَفْضَحنا بذُنوبِنا التي سَلَفت مِنّا، وَلَكِنْ كَفِّرْها عَنّا واغْفِرْها لَنا. **وَقد:**

٨٣٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ قال: يُسْتَنْجَز مَوْعود الله عَلَى رُسُله (١).

القول في تأويل قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾

يَعْني تعالى جل ثناؤه: فَأجابَ هَؤُلاءِ الدّاعينَ -بما وَصَفَ الله عَنْهم أنّهم دَعَوْا به- رَبّهم، بأنّي لا أُضيع عَمَل عامِل مِنْكم عَمِلَ خَيْرًا ذَكَرًا كانَ العامِل أوْ أُنْثَى.

وَذَكَر أنّه قيلَ لِرَسولِ الله ﷺ: ما بالُ الرِّجال يُذْكَرونَ وَلا تُذْكَر النِّساء في الهِجْرة؟ فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى في ذَلِكَ هَذِه الآية.

٨٣٦٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد، قال: قالتْ أُمّ سَلَمة: يا رَسول الله، يُذْكَر الرِّجال في الهِجْرة وَلا نُذْكَر؟ فَنَزَلَتْ: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ﴾ الآية (٢).

---

(١) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن شيخه علي بن محمد بن المبارك الصنعاني، روى عنه جمع من الثقات المشهورين كالطبراني، وابن المنذر، وأبو عوانة، وابن أبي حاتم. فهو صدوق إن شاء الله.

(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط. وقد تابعه قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان كما عند الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة. وقد توبع مجاهد كما في الذي بعده. وكلاهما مرسل. قال الترمذي: هذا حديث مرسل، ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مرسلا، أن أم سلمة، قالت: كذا وكذا. اهـ.

٨٣٦٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت رَجُلاً مِنْ وَلَد أُمّ سَلَمة زَوْج النّبيّ ﷺ، يَقول: قالتْ أُمّ سَلَمة: يا رَسول الله لا أسْمَع اللهَ يَذْكُر النّساء في الهِجْرة بشَيْءٍ! فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[1].

٨٣٦٩- **حدّثنا** الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ رَجُل مِنْ وَلَد أُمّ سَلَمة، عَنْ أُمّ سَلَمة أنّها قالتْ: يا رَسول الله لا أسْمَع اللهَ ذَكَرَ النّساء في الهِجْرة بشَيْءٍ! فَأنْزَلَ الله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[2].

وَقيلَ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ﴾. بمَعْنَى: فَأجابَهُم، كَما قال الشّاعِر:

وَداعٍ دَعا يا مَنْ يُجيب إلى النّدَى فَلَم يَسْتَجِبْه عند ذاكَ مُجيب[3]

بِمَعْنَى: فَلَم يُجِبْه عند ذاكَ مُجيب.

وَأُدْخِلَتْ ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ عَلَى التّرْجَمة والتّفْسير عَنْ قوله: (مِنْكم)، بمَعْنَى: لا أُضيع عَمَل عامِل مِنْكم مِن الذُّكور والإناث وَلَيْسَتْ (مِنْ) هَذِه بالتي يَجوز إسْقاطها وَحَذْفها مِن الكلام في الجحْد؛ لِأنّها دَخَلَتْ بمَعْنًى لا يَصْلُح الكلام إلا به.

وَزَعَمَ بعض نَحْويّي البصْرة أنّها دَخَلَتْ في هَذا المَوْضِع، كَما تَدْخُل في قولهم: قد كانَ مِنْ حَديث. قال: و﴿مِن﴾ هَهُنا أحْسَن؛ لِأنّ حرف النّهي قد دَخَلَ في قوله: ﴿لَآ أُضِيعُ﴾.

وَأنْكَرَ ذَلِكَ بعض نَحْويّي الكوفة وَقال: لا تَدْخُل (مِنْ) وَتَخْرُج إلا في مَوْضِع الجحْد؛ وَقال: قوله: ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾ لَم يُدْرِكه الجحْد؛ لِأنّك لا تَقول: لا أضْرِب غُلامَ رَجُل في الدّار وَلا في البيْت. فَتُدْخِل (وَلا)؛ لِأنّه لَم يَنَلْه الجحْد، وَلَكِنْ (مِنْ) مُفَسِّرة.

وَأمّا قوله: ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ فَإنّه يَعْني: ﴿بَعْضُكُم﴾ أيّها المُؤْمِنونَ الذينَ يَذْكُرونَ الله قيامًا وَقُعودًا وَعَلَى جُنوبِهِم، ﴿مِّنۢ بَعْضٍ﴾؛ في النُّصْرة والملّة والدّين، وَحُكْم جَميعكم فيما أنا بكم فاعِل حُكْم أحَدكم في أنّي لا أُضيع عَمَل ذَكَر مِنْكم وَلا أُنْثَى.

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا الرجل من ولد أم سلمة تابعه مجاهد.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [الطويل] القائل: كعب بن سعد الغنوي (مخضرم). اللغة: الندى: الغاية، وبعد ذهاب الصوت، والجود. المعنى: يقول الشاعر راثيا أخاه (أبو المغوار):

وَداعٍ دَعا: يا مَنْ يُجيبُ إلى النّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْه عندَ ذاكَ مُجيبُ
فَقُلْتُ ادعُ أُخرى وارفَعِ الصَوتَ جَهرةً لَعَلَّ أبا المِغوارِ مِنكَ قَريبُ

شعر شاعرنا بالأسى والحزن بعد سماعه خبر أخيه؛ فقال: أنه دعا أخاه وقد ذهب صوته من كثرة الدعاء؛ فلم يجيب دعاءه أحد؛ فنادى أخرى لعل أخي (أبو المغوار) يردّ عليّ دعائي، وهنا يرتجي الشاعر تلبية دعاءه وهذا من شدة ذهوله وعظم مصابه بأخيه.

القول في تأويل قوله:

﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثناؤُه: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾: يعنى هاجروا قَوْمهم مِنْ أهل الكُفر وَعَشيرَتهم في الله، إلى إخوانهم مِنْ أهل الإيمان بالله، والتّصْديق برَسولِه، ﴿وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾. وَهم المُهاجِرونَ الذينَ أخْرَجَهم مُشْرِكو قُرَيْش مِنْ ديارهم بمَكّةَ، ﴿وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي﴾. يَعْني: وَأوذوا في طاعَتهم رَبّهم، وَعِبادَتهم إيّاه، مُخْلِصينَ له الدّين، وَذَلِكَ هوَ سَبيل الله التي آذَى فيها المُشْرِكونَ مِنْ أهل مَكّة المُؤْمِنينَ برَسولِ الله ﷺ مِنْ أهلها؛ (وَقُتِلوا). يَعْني: وَقُتِلوا في سَبيل الله، (وَقاتَلوا) فيها، ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾. يَعْني: لَأمحوَنّها عَنْهُم، وَلَأتَفَضَّلَنّ عليهم بعَفْوي وَرَحْمَتي، وَلَأغْفِرَنّها لَهُم، ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، ﴿ثَوَابًا﴾. يَعْني: جَزاء لَهم عَلَى ما عَمِلوا وَأبْلَوْا في الله وَفي سَبيله؛ ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: مِنْ قِبَل الله لَهُم؛ ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾. يَعْني: أنّ الله عنده مِنْ جَزاء أعْمالهم لهم جَميعُ صُنوفه، وَذَلِكَ ما لا يَبْلُغه وَصْف واصِف؛ لِأنّه مِمّا لا عَيْن رَأتْ وَلا أُذُن سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر. كَما:

٨٣٧٠- **حَدَّثَنا** أحمد عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: ثني عمرو بن الحارِث: أنّ أبا عُشّانة المعافِريّ حَدَّثَه، أنّه سَمِعَ عبد الله بن عمرو بن العاص يَقول: سَمِعْت رَسول الله ﷺ، يَقول: «**إنّ أوّل ثُلّة تَدْخُل الجنّة لِفُقَراءُ المُهاجِرينَ، الذينَ تُتَّقَى بهم المكارِه، إذا أُمِروا سَمِعوا وَأطاعوا، وَإنْ كانَتْ لِرَجُلٍ مِنهم حاجة إلى السُّلْطان لَم تُقْضَ حَتَّى يَموتَ وَهيَ في صَدْره، وَإنّ الله يَدْعو يَوْم القيامة الجنّة، فَتَأتي بزُخْرُفِها وَزينَتها، فَيَقول: أيْنَ عِبادي الذينَ قاتَلوا في سَبيلي وَقُتِلوا، وَأوذوا في سَبيلي، وَجاهَدوا في سَبيلي؟ ادْخُلوا الجنّة، فَيَدْخُلونَها بغيرِ عَذاب، وَلا حِساب، وَتَأتي الملائِكة فَيَسْجُدونَ وَيَقولونَ: رَبّنا نَحْنُ نُسَبِّح لَك اللَّيْل والنَهار، وَنُقَدِّس لَك مَنْ هَؤُلاءِ الذينَ آثَرْتهم عَلَينا؟ فَيَقول الرّبّ جَلَّ ثَناؤُه: هَؤُلاءِ عِبادي الذينَ قاتَلوا في سَبيلي، وَأوذوا في سَبيلي، فَتَدْخُل الملائِكة عليهم مِنْ كُلّ باب: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]**»(١).

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ فَقَرَأه بعضهم: (وَقَتَلوا وَقُتِلوا) بالتّخْفيف، بمَعْنَى أنّهم قَتَلوا مَنْ قُتِلوا مِن المُشْرِكينَ ثم قَتَلهم المشركون.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (وَقاتَلوا وَقُتِّلوا) بتَشْديدِ: (قُتِّلوا)، بمَعْنَى: أنّهم قاتَلوا المُشْرِكينَ،

---

(١) [صحيح] كما أخرجه الحاكم في المستدرك فقال: حَدَّثَنا أبو العبّاس محمدُ بنُ يَعْقوبَ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الحكَم، أنْبَأ ابنُ وَهْب... فذكره. وقال: هَذا حَديثٌ صَحيحُ الإسْنادِ، وَلَم يُخَرِّجاه. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل شَيخه أحمد بن عبد الرحمن المصري القرشي ضعيف الحديث.

وَقَتَّلَهم المُشْرِكونَ بعضًا بَعْد بعض وَقَتْلاً بَعْد قَتْل.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قَرَأَة المدينة وَبعض الكوفيّينَ: (وَقاتَلُوا وَقَتَلُوا) بالتّخْفيفِ، بمَعْنَى أنّهم قاتَلوا المُشْرِكينَ وَقُتِلوا.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قَرَأَة الكوفيّينَ: (وَقُتِلوا) بالتّخْفيفِ (وَقاتَلوا) بمَعْنَى: أنّ بعضهم قُتِلَ، وَقاتَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُم.

والقِراءة التي لا أسْتَجيزُ أنْ أعْدُوَها إحْدَى هاتَيْنِ القِراءَتَيْنِ، وَهيَ: ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ بالتّخْفيفِ، أوْ (وَقُتِلوا) بالتّخْفيفِ (وَقاتَلوا) لِأنّها القِراءة المنْقولة نَقْلَ وِراثة، وَما عَداهُما فَشاذّ. وَبِأيِّ هاتَيْنِ القِراءَتَيْنِ التي ذَكَرْت أنّي لا أسْتَجيزُ أنْ أعْدوهُما قَرَأ قارِئ فَمُصيب في ذَلِكَ الصّواب مِن القِراءة، لاستِفاضةِ القِراءة بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما في قَرَأَة الإسْلام مَعَ اتّفاق مَعْنَيَيْهِما.

القول في تأويل قوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝١٩٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٩٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ يا محمد ﴿تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾، يَعْني: تَصَرُّفهم في الأرض وَضَرْبهم فيها. **كَما**:

٨٣٧١- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ يَقول: ضَرْبهم في البِلاد[(١)].

فَنَهَى الله تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ عَن الاغْتِرار بضَرْبِهم في البِلاد، وَإمهال الله إيّاهم مَعَ شِرْكهم وَجُحودهم نِعَمه، وَعِبادَتهم غيره. وَخَرَجَ الخِطاب بذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ، والمعْنيُّ به غيره مِنْ أتْباعه وَأصْحابه، كَما قد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل مِنْ أشْكالِه، وما اغْتَرَّ ﷺ بهم ولا خدَعوه عن شيءٍ مِن أمر الله، وَلَكِنْ كانَ بأمرِ الله صادِعًا، وَإلى الحقّ داعيًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال قَتادة.

٨٣٧٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ والله ما غَرّوا نَبيّ الله، وَلا وَكَّلَ إلَيْهم شَيْئًا مِنْ أمر الله، حَتّى قَبَضَه الله عَلَى ذَلِكَ[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ فَإنّه يَعْني: أنّ تَقَلُّبهم في البِلاد وَتَصَرُّفهم فيها مُتْعة يُمَتَّعونَ بها قَليلاً، حَتّى يَبْلُغوا آجالهم، فَتَخْتَرِمَهم مَنيّاتُهم، ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ بَعْد مَماتهم، والمأوَى: الموضع الذي يَأوونَ إلَيْه يَوْم القيامة، فَيَصيرونَ فيه.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ وَبِئْسَ الفِراش والمضْجَع جَهَنّم.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾

يَعْني بقوله: ﴿لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ لَكِن الذينَ اتَّقَوْا الله بطاعَتِه، واتِّباع مَرْضاته، في العمَل بما أمَرَهم به، واجْتِناب ما نَهاهم عَنْه، ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ﴾ يَعْني: بَساتين، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: باقينَ فيها أبَدًا، ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: إنْزالاً مِنْ الله إيّاهم فيها أنْزَلَهُموها.

وَنُصِبَ ﴿نُزُلًا﴾ عَلَى التَّفْسير، مِنْ قوله: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. كَما يُقال: لَك عند الله جَنّات تَجْري مِنْ تَحْتها الأنْهار ثَوابًا، وَكَما يُقال: هوَ لَك صَدَقة، و: هوَ لَك هِبة.

وَقوله: ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: مِنْ قِبَل الله، وَمِنْ كَرامة الله إيّاهُم، وَعَطاياه لَهُم.

وَقوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ يَقول: وَما عند الله مِن الحياة والكرامة، وَحُسْن المآب خَيْر لِلأبْرارِ، مِمّا يَتَقَلَّب فيه الذينَ كَفَروا فَإنّ الذي يَتَقَلَّبونَ فيه زائِل فانٍ، وَهوَ قَليل مِن المتاع خَسيس، وَما عند الله خَيْر مِنْ كَرامَته لِلأبْرارِ -وَهم أهل طاعَته- باقٍ غير فانٍ وَلا زائِل.

٨٣٧٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ قال: لِمَنْ يُطيع الله (١).

٨٣٧٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَنْ خَيْثَمة عَن الأسْوَد، عَنْ عبد الله، قال: ما مِنْ نَفْس بَرّة وَلا فاجِرة إلا والموْت خَيْر لَها. ثُمَّ قَرَأ عبد الله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ وَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٨] (٢).

٨٣٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ فَرَج بن فَضالة، عَنْ لُقْمان، عَنْ أبي الدَّرْداء أنّه كانَ يَقول: ما مِنْ مُؤْمِن إلا والموْت خَيْر لَه، وَما مِنْ كافِر إلا والموْت خَيْر لَه. وَمَنْ لَم يُصَدِّقني، فَإنّ الله يَقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ وَيَقول: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾ (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَنْ عُنِي بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنِي بها أصْحَمة النَّجاشيّ، وَفيه أُنْزِلَتْ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي ضعيف الحديث. ولقمان بن عامر الوصابي، قال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٧٦- **حدّثنا** عِصام بن زياد بن رَوّاد بن الجرّاح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَنْ قَتادة، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، عَنْ جابِر بن عبد الله: أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**اخرُجوا فَصَلّوا عَلَى أخ لَكُم!**» فخرج فَصَلّى بنا، فَكَبَّرَ أربَع تَكْبيرات، فَقال: «**هَذا النّجاشيّ أصْحَمة**»، فَقال المُنافِقونَ: انْظُروا إلى هَذا يُصَلّي عَلَى عِلْج نَصْرانيّ لَم يَرَه قَطُّ! فَأنْزَلَ الله جل وعز: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية[(١)].

٨٣٧٧- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَنْ قَتادة: أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**إنّ أخاكم النّجاشيّ قد ماتَ فَصَلّوا عليهِ!**» قالوا: تُصَلّي عَلَى رَجُل لَيْسَ بمُسْلِم؟ قال: فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ قال قَتادة: فَقالوا: فَإنّه كانَ لا يُصَلّي القِبْلة. فَأنْزَلَ الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥][(٢)].

٨٣٧٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في النّجاشيّ وَفي ناس مِنْ أصْحابه آمَنوا بنَبيّ الله ﷺ، وَصَدَّقوا به. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ استَغْفَرَ لِلنّجاشيّ، وَصَلّى عليه حين بَلَغَه مَوْته، قال لِأصْحابِه: «**صَلّوا عَلَى أخ لَكم قد ماتَ بغيرِ بلادكُم!**» فَقال أُناس مِنْ أهل النِّفاق: يُصَلّي عَلَى رَجُل ماتَ لَيْسَ مِنْ أهل دينه! فَأنْزَلَ الله هَذِه الآيـــة: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[(٣)].

٨٣٧٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ قال: نَزَلَتْ في النّجاشيّ وَأصْحابه مِمَّنْ آمَنَ بالنّبيّ ﷺ، واسم النّجاشيّ أصْحَمة قال الثورُ واسم النّجاشيّ أصْحَمة[(٤)].

٨٣٨٠- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: قال عبد الرّزّاق، وَقال ابن عُيَيْنة: اسم النّجاشيّ بالعرَبيّةِ عَطيّة[(٥)].

---

(١) [**صحيح بدون قول المنافقين**] فقد أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة بدون قول المنافقين، وهذا القول بهذا الإسناد ضعيف؛ فإن قتادة يدلس عن ابن المسيب، وأبو بكر الهذلي متروك. وقد أرسله قتادة كما سيأتي بعده، وله أسانيد أخرى ليست بالقائمة، والعلم عند الله وحده.

(٢) [**صحيح بدون قول المنافقين**] تقدم قبله.

(٣) [**حسن**] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

٨٣٨١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا صَلّى النّبيّ ﷺ عَلَى النّجاشيّ، طَعَنَ في ذَلِكَ المُنافِقونَ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخِرِها [١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ عبد الله بن سَلام وَمَنْ مَعَه.

ذِكر مَنْ قال

٨٣٨٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال آخرون: نَزَلَتْ - يَعْني هَذِه الآية - ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية في عبد الله بن سَلام وَمَنْ مَعَهُ [٢].

٨٣٨٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية كُلّها، قال: هَؤُلاءِ يَهود [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِي بذَلِكَ: مُسْلِمة أهل الكِتاب كلُّهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٨٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ مِن اليهود والنّصارَى، وَهم مُسْلِمة أهل الكِتاب [٤].

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بتأويلِ الآية ما قال مُجاهِد، وَذَلِكَ أنّ الله جَلَّ ثَناؤُه عَمَّ بقولِه: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أهل الكِتاب جَميعًا، فَلَم يُخَصِّصْ مِنهم النّصارَى دون اليهود، وَلا اليهود دون النّصارَى، وَإنّما أخْبَرَ أنّ مِنْ أهل الكِتاب مَنْ يُؤْمِن بالله، وَكِلا الفريقَيْنِ -أعْني اليهود والنّصارَى- مِنْ أهل الكِتاب.

فَإنْ قال قائِل: فَما أنْتَ قائِل في الخبَر الذي رَوَيْتَ عَنْ جابِر وَغيره أنّها نَزَلَتْ في النّجاشيّ وَأصْحابه؟

قيلَ: ذَلِكَ خَبَر في إسْناده نَظَر، وَلَوْ كانَ صَحيحًا لا شَكّ فيه لَم يَكُنْ لِما قُلْنا في مَعْنَى الآية بخِلافٍ، وَذَلِكَ أنّ جابِرًا وَمَنْ قال بقولِه إنّما قالوا: نَزَلَتْ في النّجاشيّ، وَقد تَنْزِل الآية في الشَّيْء ثُمَّ يُعَمّ بها كُلّ مَنْ كانَ في مَعْناه. فالآية وَإنْ كانَتْ نَزَلَتْ في النّجاشيّ، فَإنّ الله تَبارَكَ وَتعالى قد جَعَلَ الحُكْمَ الذي حَكَمَ به لِلنّجاشيّ حُكْمًا لِجَميع عِباده الذينَ هم بصِفةِ النّجاشيّ في اتّباعهم رَسول الله ﷺ والتّصْديق بما جاءَهم به مِنْ عند الله، بَعْد الذي كانوا عليه قَبْل ذَلِكَ مِن

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

اتِّباع أمر الله فيما أمَرَ به عِباده في الكِتابَيْنِ: التَّوْراة والإنْجيل.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: التَّوْراة والإنْجيل ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾، فَيُقِرّ بوَحْدانيَّته، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ، يَقول: وَما أُنْزِلَ إلَيْكم مِنْ كِتابه وَوَحْيه، عَلَى لِسان رَسوله محمد ﷺ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾. يَعْني: وَما أُنْزِلَ إلى أهل الكِتاب مِن الكُتُب، وَذَلِكَ التَّوْراةُ والإنْجيلُ والزَّبورُ، ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾. يَعْني: خاضِعينَ لِلَّه بالطّاعةِ له، مُسْتَكينينَ له بها مُتَذَلِّلينَ. كما:

٨٣٨٥- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن زَيْد في قوله: ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ قال: الخاشِعُ: المُتَذَلِّل لِلَّه الخائِف[1].

وَنَصِبَ قوله: ﴿خَٰشِعِينَ﴾ عَلَى الحال مِنْ قوله: ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ وَهوَ حال مِمّا في ﴿يُؤْمِنُ﴾ مِنْ ذِكْر ﴿مَنْ﴾.

﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يَقول: لا يُحَرِّفونَ ما أُنْزِلَ الله إلَيْهم في كُتُبه مِنْ نَعْت محمد ﷺ فَيُبَدِّلونَه، وَلا غير ذَلِكَ مِنْ أحْكامه وَحُجَجه فيه، لِعَرَضٍ مِن الدُّنْيا خَسيس، يُعْطَوْنَه عَلَى ذَلِكَ التَّبْديل، وابْتِغاء الرِّياسة عَلَى الجُهّال، وَلَكِنْ يَنْقادونَ لِلْحَقّ، فَيَعْمَلونَ بما أمَرَهم الله به فيما أنْزَلَ إلَيْهم مِنْ كُتُبه، وَيَنْتَهونَ عَمّا نَهاهم عَنْه فيها، وَيُؤْثِرونَ أمر عَلَى هَوَى أنْفُسهم.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾

يَعْني بقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ هَؤُلاءِ الذينَ يُؤْمِنونَ بالله، وَما أُنْزِلَ إلَيْكم، وَما أُنْزِلَ إلَيْهِم، لَهم أجْرهم عند رَبّهم؛ يَعْني: لَهم عِوَض أعْمالهم التي عَمِلوها، وَثَواب طاعَتهم رَبّهم فيما أطاعوه فيه ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾. يَعْني: مَذْخور ذَلِكَ لَهم لَدَيْه، حَتَّى يَصيروا إلَيْه في القيامة، فَيوَفّيهم ذَلِكَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ وَسُرْعة حِسابه تعالى ذِكْره، أنّه لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنْ أعْمالهم قَبْل أنْ يَعْمَلوها، وَبَعْد ما عَمِلوها، فلا حاجة به إلى إحْصاء عَدَدِ ذَلِكَ، فَيَقَع في الإحْصاء إبْطاء، فَلِذَلِكَ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: اصْبِروا عَلَى دينكم، وَصابِروا الكُفّار وَرابِطوهُم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٨٦- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن أنّه سَمِعَه يَقول في قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال: أمَرَهم أنْ يَصْبِروا عَلَى دينهم، فلا يَدَعوه لِشِدّةٍ وَلا رَخاء، وَلا سَرّاء وَلا ضَرّاء، وَأمَرَهم أنْ يُصابِروا الكُفّار، وَأنْ يُرابِطوا المُشْرِكينَ (١).

٨٣٨٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ أي اصْبِروا عَلَى طاعة الله، وَصابِروا أهل الضَّلالة، وَرابِطوا في سَبيل الله، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢).

٨٣٨٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ يَقول: صابِروا المُشْرِكينَ، وَرابِطوا في سَبيل الله (٣).

٨٣٨٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿ٱصْبِرُواْ﴾ عَلَى الطّاعة، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ أعْداء الله، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ في سَبيل الله (٤).

٨٣٩٠- حَدَّثَني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ قال: اصْبِروا عَلَى ما أُمِرْتُم به، وَصابِروا العدوّ وَرابِطوهُم (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: اصْبِروا عَلَى دينكم، وَصابِروا وَعْدي إيّاكم عَلَى طاعَتكم لي، وَرابِطوا أعْداءَكم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٩١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، أنّه كانَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ يَقول: اصْبِروا عَلَى دينكم، وَصابِروا الوعْد الذي وَعَدْتُكم، وَرابِطوا عَدوّي وَعَدوّكم، حَتّى يَتْرُك دينه لِدينِكم (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: اصْبِروا عَلَى الجِهاد، وَصابِروا عَدوّكم وَرابِطوهُم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٩٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هِشام بن سَعْد، عَنْ زَيْد بن أسْلَم في قوله: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ قال: اصْبِروا عَلَى الجِهاد، وَصابِروا عَدوّكم، وَرابِطوا عَلَى عَدوّكم (٧).

---

(١) [صحيح] المبارك بن فضالة يدلس عن الحسن وقد صرح هنا بالسماع والسند إليه صحيح كما في الجهاد لابن المبارك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث.

(٧) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه البيهقي في الشعب بسند

٨٣٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا مُطَرِّف بن عبد الله المُرّيّ، قال: ثنا مالِك - يعنى ابن أنَس- عَنْ زَيْد بن أسْلَم، قال: كَتَبَ أبو عُبَيْدة بن الجرّاح إلى عُمَر بن الخطّاب، يَذْكُرَ له جُموعًا مِن الرّوم وَما يَتَخَوَّف مِنْهُم، فَكَتَبَ إلَيْه عُمَر: أمّا بَعْد، فَإنّه مَهْما نَزَلَ بعبدٍ مُؤْمِن من مَنْزِلة شِدّة يَجْعَل الله بَعْدها فَرَجًا، وَإنّه لَنْ يَغْلِب عُسْر يُسْرَيْنِ، وَإنّ الله يَقول في كِتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَرَابِطُواْ﴾ أيْ: رابِطوا عَلَى الصّلَوات: أي انْتَظِروها واحِدة بَعْد واحِدة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٩٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ مُصْعَب بن ثابِت بن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: ثني داوُد بن صالِح، قال: قال لي أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن: يا ابن أخي هَلْ تَدْري في أيّ شَيْء نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾؟ قال: قُلْت: لا. قال: إنّه يا ابن أخي لَم يَكُنْ في زَمان النّبيّ ﷺ غَزْو يُرابَط فيه، وَلَكِنّه انْتِظار الصّلاة خَلْف الصّلاة (٢).

٨٣٩٥- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ عبد الله بن سَعيد المقْبُريّ، عَنْ جَدّه، عَنْ شُرَحْبيل، عَنْ عَليّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«ألا أدُلّكم عَلَى ما يُكَفِّر الله به الذُّنوب والخطايا؟ إسْباغ الوُضوء عَلَى المكارِه، وانْتِظار الصّلاة بَعْد الصّلاة، فَذَلِكَ الرِّباط»** (٣).

حسن فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، في قوله عز وجل: ﴿ٱصْبِرُواْ﴾، قال: (على الجهاد). ﴿وَصَابِرُواْ﴾: (عدوكم). ﴿وَرَابِطُواْ﴾: (على دينكم). ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. اهـ.

(١) [صحيح] وسند المصنف ضعيف، فإن زيد بن أسلم عن عمر وأبي عبيدة مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن أخرجه غير واحد بأسانيد صحيحة مذهبه أختار منها ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا وكيع نا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما أتى أبو عبيدة الشام حضر هو وأصحابه وأصابهم جهد شديد قال: فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر: سلام، أما بعد فإنه لم تكن شدة إلا جعل الله بعدها مخرجا ولن يغلب عسر يسرين، وكتب إليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قال: فكتب إليه أبو عبيدة: سلام، أما بعد فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ إلى آخر الآية قال: فخرج عمر بكتاب أبي عبيدة فقرأه على الناس فقال: يا أهل المدينة، إنما كتب أبو عبيدة يعرض بكم ويحثكم على الجهاد، قال زيد: فقال أبي: وإني لقائم في السوق إذ أقبل قوم مبيضين قد اطلعوا من الثنية فيهم حذيفة بن اليمان يبشرون الناس قال: فخرجت أشتد حتى دخلت على عمر فقلت: يا أمير المؤمنين، أبشر بنصر الله والفتح، فقال عمر: الله أكبر رب قائل لو كان خالد بن الوليد. اهـ.

(٢) [ضعيف] داود بن صالح بن دينار التمار المدني صدوق. و مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني جد مصعب بن عبد الله الزبيري ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] من حديث أبي هريرة، لا من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فشرحبيل مجهول، وعبد الله بن سعيد المقبري متروك. والسند الصحيح لعلي رضي الله عنه ليس فيه زيادة (فذلك الرباط) إلا أنّ الحديث ثابت من غير حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما هو عند مسلم [٢٥١] وغيره من حديث أبي هريرة.

٨٣٩٦- **حدّثنا** موسَى بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا محمد بن مُهاجِر، قال: ثني يَحْيَى بن زَيْد، عَنْ زَيْد بن أبي أُنَيسة، عَنْ شُرَحْبيل، عَنْ جابِر بن عبد الله، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«ألا أدُلّكم عَلَى ما يَمحو الله به الخطايا وَيُكَفِّر به الذُّنوب؟»** قال: قُلْنا: بَلَى يا رَسول الله! قال: **«إسْباغ الوُضوء في أماكِنها، وَكَثْرة الخُطا إلى المساجِد، وانْتِظار الصّلاة بَعْد الصّلاة، فَذَلِكم الرِّباط»**(١).

٨٣٩٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَنْ أبيه، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«ألا أدُلّكم عَلَى ما يَحُطّ الله به الخطايا وَيَرْفَع به الدّرَجات؟»** قالوا: بَلَى يا رَسول الله. قال: **«إسْباغ الوُضوء عند المكارِه، وَكَثْرة الخُطا إلى المساجِد، وانْتِظار الصّلاة بَعْد الصّلاة، فَذَلِكم الرِّباط فَذَلِكم الرِّباط»**(٢).

٨٣٩٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا إسْماعيل بن جَعْفَر، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَنْ أبيه، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ(٣).

قال أبو جعفر: وَأوْلَى التّأويلات بتأويلِ الآية، قول مَنْ قال في ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، ﴿ٱصْبِرُواْ﴾ عَلَى دينكم، وَطاعة رَبّكم، وَذَلِكَ أنّ الله جل ثناؤه لَم يَخْصُصْ مِنْ مَعاني الصّبْر عَلَى الدّين والطّاعة شَيْئًا فَيَجوز إخْراجه مِنْ ظاهِر التّنْزيل. فَلِذَلِكَ قُلْنا: إنّه عَنَى بقولِه: ﴿ٱصْبِرُواْ﴾ الأمر بالصّبْرِ عَلَى جَميع مَعاني طاعة الله فيما أمَرَ وَنَهَى، صَعْبِها وَشَديدِها، وَسَهْلِها وَخَفيفِها. ﴿وَصَابِرُواْ﴾ يَعْني: وَصابِروا أعْداءَكم مِن المُشْرِكينَ.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ المعْروف مِنْ كَلام العرَب في المُفاعَلة، أنْ تَكون مِنْ فَريقَيْنِ، أو اثْنَيْنِ فَصاعِدًا، وَلا تَكون مِنْ واحِد إلا قَليلاً في أحْرُف مَعْدودة، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنّما أُمِرَ المُؤْمِنونَ أنْ يُصابِروا غيرهم مِنْ أعْدائِهِم، حَتّى يُظْفِرهم الله بهِم، وَيُعْلي كَلِمَته، وَيُخْزي أعْداءَهُم، وَألا يَكُنْ عَدوُّهم أصْبَر مِنْهُم.

وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَرَابِطُواْ﴾ مَعْناه: وَرابِطوا أعْداءَكم وَأعْداء دينكم مِنْ أهل الشِّرْك في سَبيل الله.

وَأرَى أنّ أصْل الرِّباط: ارْتِباط الخيْل لِلْعَدوّ، كَما ارْتَبَطَ عَدوّهم لَهم خَيْلهم، ثُمّ استُعْمِلَ ذَلِكَ في كُلّ مُقيم في ثُغْر، يَدْفَع عَمَّنْ وَراءَه مَنْ أرادَه مِنْ أعْدائِهم بسوءٍ، وَيَحْمي عَنْهم مَنْ بَيْنه وَبَيْنهم، مِمَّنْ بَغاهم بشَرّ كانَ ذا خَيْل قد ارْتَبَطَها، أوْ ذا رُجْلة لا مَرْكَب لَه.

وَإنّما قُلْنا: مَعْنَى ﴿وَرَابِطُواْ﴾ وَرابِطوا أعْداءَكم وَأعْداء دينكم؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْنَى المعْروف

---

(١) [صحيح] من حديث أبي هريرة، لا من حديث جابر؛ فشرحبيل بن سعد الخطمي ضعيف الحديث.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٥١] وغيره.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.

مِنْ مَعاني الرِّباط . وَإنّما يُوَجَّهُ الكلام إلى الأغْلَب المعْروف في استِعْمال النّاس مِنْ مَعانيه دون الخفيّ ، حَتَّى تَأتي بخِلافِ ذَلِكَ -مما يوجِب صَرْفه إلى الخفيّ مِنْ مَعانيه- حُجّة يَجِب التّسْليم لَها مِنْ كِتاب عز وجل أوْ خَبَر عَن الرّسول ﷺ ، أوْ إجْماع مِنْ أهل التّأويل .

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠٠﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره : واتَّقوا الله أيّها المُؤْمِنونَ ، واحذَروه أنْ تُخالِفوا أمره ، أوْ تَتَقَدَّموا على نَهْيه ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يَقول : لِتُفْلِحوا فَتَبْقَوْا في نَعيم الأبَد ، وَتُنْجِحوا في طِلِباتكم عنده . كَما :

٨٣٩٩- حدّثنا يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : أخْبَرَني أبو صَخْر ، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ أنّه كانَ يَقول في قوله : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ واتّقوني فيما بَيْني وَبَيْنكم لَعَلّكم تُفْلِحونَ غَدًا إذا لَقيتُموني [١] .

تم التفسيرُ تفسيرُ سورةِ «آلِ عمرانَ» والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

(١) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ، ضعيف الحديث . وبه ينتهي تخريج سورة آل عمران ، والحمد لله رب العالمين .

القول في تفسير السورة التي يُذكر فيها النساء

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾

قال أبو جعفر: يَعْني جل ثناؤه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ احذَروا أيّها النّاس رَبّكم في أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم، أو فيما نَهاكم، فَيَحِلّ بكم مِن عُقوبَته ما لا قِبَل لَكم به، ثُمَّ وَصَفَ تعالى ذِكْره نَفْسه بأنّه المُتَوَحِّد بخَلْقِ جَميع الأنام مِن شَخْص واحِد، وَعَرَّفَ عِباده كيف كانَ مُبْتَدَأ إنتشائه ذَلِكَ مِن النَّفْس الواحِدة، مُنَبِّهِهم بذَلِكَ عَلَى أنّ جَميعهم بَنو رَجُل واحِد وَأُمّ واحِدة، وَأنّ بعضهم مِن بعض، وَأنّ حَقّ بعضهم عَلَى بعض واجِب وُجوب حَقّ الأخ عَلَى أخيه، لاجْتِماعِهِم في النَّسَب إلى أب واحِد وَأُمّ واحِدة، وَأنّ الذي يَلْزَمهم مِن رِعاية بعضهم حَقّ بعض، وَإن بَعُدَ التّلاقي في النَّسَب إلى الأب الجامِع بَيْنهم، مِثْلُ الذي يَلْزَمهم مِن ذَلِكَ في النَّسَب إلى الأب الأدْنَى، وَعاطِفًا بذَلِكَ بعضهم عَلَى بعض، ليَتَناصَفوا، وَلا يَتَظالَموا، وَليَبْذُل القويّ منهم مِن نَفْسه لِلضَّعيفِ حَقّه بالمعْروفِ، عَلَى ما ألزَمَه الله له، فَقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْني مِن آدَم عليه السلام كَما:

٨٤٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا خَلْقُكم مِن نَفْس واحِدة فَمِن آدَم [(١)].

٨٤٠١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْني: آدَم ﷺ [(٢)].

٨٤٠٢- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل واحد، عَن مُجاهِد: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ قال: آدَم [(٣)].

وَنَظير قوله: ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ والمعْنيّ به رَجُل، قول الشّاعِر:

أبوك خَليفة وَلَدَته أُخْرَى ... وَأنتَ خَليفة ذاكَ الكَمال [(٤)]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسَمَّ.

(٤) [الوافر] القائل: غير معروف. قال: (ولدته أخرى) فأنث وهو ذكر لتأنيث لفظ (الخليفة)، والوجه أن تقول: وَلَدَه آخر. ولا يجوز هذا النحو إلا في الاسم الذي لا يقع عليه فلان؛ مثل الدابّة والذرّية والخليفة؛ فإذا سميت رجلا

فقال: وَلَدَته أُخرَى، وَهوَ يُريد الرّجُل، فَأنّثَ لِلَفْظِ الخليفة، وَقال تعالى ذِكْره: ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾.

لِتَأنيثِ النّفس، والمعْنَى: مِن رَجُل واحِد وَلَوْ قيلَ: (مِن نَفْس واحِد)، فأُخرِجَ اللّفْظ عَلَى التّذْكير لِلْمَعْنَى كانَ صَوابًا.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وَخَلَقَ مِن النّفْس الواحِدة زَوْجها؛ يَعْني بالزّوْج: الثّاني لَها وَهوَ فيما قال أهل التّأويل: امرَأتها، حَوّاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٠٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قال: حَوّاء مِن قُصَيْرَى آدَم وَهوَ نائِم، فاستَيْقَظَ فَقال: أنثا. بالنبطية امرَأة[(١)].

٨٤٠٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٨٤٠٥- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يَعْني حَوّاء خُلِقَت مِن آدَم، مِن ضِلْع مِن أضْلاعه[(٣)].

٨٤٠٦- **حَدّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أُسْكِنَ آدَم الجنّة، فَكانَ يَمشي فيها وَحِشًا لَيْسَ له زَوْج يَسْكُن إلَيْها؛ فَنامَ نَوْمة، فاستَيْقَظَ فَإذا عند رَأسه امرَأة قاعِدة خَلَقَها الله مِن ضِلْعه، فَسَألَها ما أنتِ؟ قالت امرَأة، قال: وَلِمَ خُلِقْت؟ قالت: لِتَسْكُن إلَيَّ[(٤)].

٨٤٠٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أُلْقيَ عَلَى آدَم ﷺ السّنة فيما بَلَغَنا عَن أهل الكِتاب مِن أهل التّوْراة وَغيرهم مِن أهل العِلْم، عَن عبد الله بن العبّاس

بشيء من ذلك فكان في معنى فلان لم يجز تأنيث فعله ولا نعتِه؛ فتقول في ذلك: حدّثنا المغيرة الضّبيّ، ولا يجوز الضّبيّة. ولا يجوز أن تقول: حدّثتنا؛ لأنه في معنى فلان وليس في معنى فلانة. يمدح الشاعر صاحبه بما آتاه الله من الملك فهو خليفة ابن خليفة، وتلك هبة لم تعط للكثير من أهل الدنيا، فقد قارب بتلك الميزة حد الكمال.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَغيره، ثُمَّ أخَذَ ضِلْعًا مِن أضْلاعه مِن شِقّه الأيْسَر، وَلأمَ مَكانه، لحمًا وَآدَم نائِم لَم يَهُبّ مِن نَوْمَته، حَتَّى خَلَقَ الله مِن ضِلْعه تلك زَوْجَته حَوّاء، فَسَوّاها امرَأة ليَسْكُن إلَيْها، فَلَمّا كشِفَت عَنه السِّنة وَهَبَّ مِن نَوْمَته رَآها إلى جَنبه، فَقال فيما يَزْعُمونَ والله أعْلَم: لَحْمي وَدَمي وَزَوْجَتي! فَسَكَنَ إلَيْها (١).

٨٤٠٨- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ جَعَلَ مِن آدَم حَوّاء (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ فَإنّه يَعْني وَنَشَرَ مِنهُما يَعْني مِن آدَم وَحَوّاء عليهما السلام ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ قد رَآهم، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤] يُقال مِنه: بَثَّ الله الخلْق وَأبَثَّهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٠٩- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ وَبَثَّ: خَلَقَ (٣).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾

اخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: (تَسّاءَلونَ) بالتّشْديدِ، بمَعْنَى: تَتَساءَلونَ، ثُمَّ أُدْغَمَ إحْدَى التّاءَيْنِ في السّين، فَجَعَلَهُما سينًا مُشَدَّدة.

وَقَرَأه بعض قُرّاء الكوفة: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ بالتّخْفيفِ عَلَى مِثال تَفاعَلونَ.

وَهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، وَلُغَتانِ فَصيحَتانِ، أعْني التّشْديد والتّخْفيف في قوله: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾، فبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ أصابَ الصَّواب فيه، لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ بأيِّ وَجْهَيْه قُرِئَ غير مُخْتَلِف.

وَأمّا تَأويله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أيّها النّاس، الذي إذا سَألَ بعضكم بعضًا سَألَ به، فَقال السّائِل لِلْمَسْئولِ: أسْألك بالله، وَأنشُدك بالله، وَأعْزِم عَلَيْك بالله، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، يَقول تعالى ذِكْره: فَكَما تُعَظِّمونَ أيّها النّاس رَبّكم بالسِنَتِكم، حَتَّى تَرَوْا أنّ مَن أعْطاكم عَهْده فَأخْفَرَكُموه، فَقد أتَى عَظيمًا، فَكَذَلِكَ فَعَظِّموه بطاعَتِكم إيّاه فيما أمَرَكم به، واجْتِنابكم ما نَهاكم عَنه، واحذَروا عِقابه في مُخالَفَتكم إيّاه فيما أمَرَكم به أوْ نَهاكم عَنه، كَما:

٨٤١٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ قال: يَقول: اتّقوا الله الذي به تُعاقِدونَ وَتُعاهِدونَ (٤).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٨٤١١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ يَقول: اتَّقوا الله الذي به تُعاقِدونَ وَتُعاهِدونَ[(١)].

٨٤١٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، بمِثْله[(٢)].

٨٤١٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدَّثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ قال: تُعاطِفونَ بِهِ[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهم: مَعْناه واتَّقوا الله الذي إذا سألتُم بَيْنَكم، قال السّائِل لِلْمَسْئولِ: أسْألك به وَبِالرّحِمِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤١٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: (واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحام) يَقول: اتَّقوا الله الذي تَعاطَفونَ به والأرحام. (والأرحام) يقول: الرّجُل يَسْأل بالله وَبِالرّحِم[(٤)].

٨٤١٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: هوَ كَقولِ الرّجُل: أسْألك بالله، أسْألك بالرّحِمِ يَعْني قوله: (واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحام)[(٥)].

٨٤١٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: (واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحام) قال: يَقول: أسْألك بالله وَبِالرّحِم[(٦)].

٨٤١٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: هوَ كَقَولِ الرّجُل: أسْألك بالرّحِم[(٧)].

٨٤١٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

مُجاهِد: (واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحام) قال: يَقول: أسْألك بالله وَبِالرّحِم [(١)].

٨٤١٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن مَنصور أوْ مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: (واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحام) قال: هوَ قول الرّجُل: أسْألك بالله وبالرحم [(٢)].

٨٤٢٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: هوَ قول الرّجُل: أنشُدك بالله والرّحِم [(٣)].

قال أبو جعفر: وَعَلَى هَذا التّأويل قول بعض مَن قَرَأ قوله: (والأرحام) بالخفْضِ عَطْفًا بالأرحام عَلَى الهاء التي في قوله ﴿بِهِۦ﴾. كَأنّه أرادَ: واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به وَبِالأرحام. فَعَطَفَ بظاهِرٍ عَلَى مَكْنيّ مَخْفوض، وَذَلِكَ غير فَصيح مِن الكلام عند العرَب؛ لِأنّها لا تُنَسّق بظاهِرٍ عَلَى مَكْنيّ في الخفْض إلا في ضَرورة شِعْر، وَذَلِكَ لِضيقِ الشّعْر. وَأمّا الكلام فلا شَيْء يَضْطَرّ المُتَكَلّم إلى اخْتيار المكْروه مِن المنطِق والرّديء في الإعْراب مِنه، وَمِمّا جاءَ في الشّعْر مِن رَدّ ظاهِر عَلَى مَكْنيّ في حال الخفْض قول الشّاعِر:

نُعَلّق في مِثْل السَّواري سُيوفنا وَما بَيْنها والكعْبِ غَوْطٌ نَفانِفُ [(٤)]

فَعَطَفَ الكعْب، وَهوَ ظاهِر عَلَى الهاء والألِف في قوله: (بَيْنها) وَهيَ مَكْنيّة.

وَقال آخَرونَ: تَأويل ذَلِكَ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ واتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف جدًا.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٤٩٥] عن معمر... فذكره. وسند المصنف ضعيف.

(٤) [الطويل] القائل: مسكين الدارمي.

رواه الجاحظ في (الحيوان):

(تُعَلَّقُ في مثل السَّواري سُيوفُنا وما بينها والكعْبُ مِنّا تنائفُ)

وروي:

(تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب مهوًى نفانفُ)

السواري: جمع سارية، وهي الأسطوانة. والغوط: جمع غائط، وهو المطمئن من الأرض. والنفانف: جمع نفنف: وهو الهواء بين شيئين، وكل شيء بينه وبين الأرض مهوى بعيد فهو نفنف. البيت من قصيدة يفتخر فيها مسكين بقومه بني دارم يقول فيها:

لَقد عَلِمَتْ قَيْسٌ وَخِنْدِفُ أنّني بِثَغْرِهِمُ مِنْ عارِمِ النّاسِ واقِفُ
وَقد عَلِموا أنْ لَنْ يُبقّى عَدوُّهم إذا قَذَفَتْه في يَدَيّ القَواذِفُ
وأنّ أبانا بكرُ آدَمَ، فاعْلَموا وَحَوّاءَ، قَرْمٌ ذو عَثانينَ شارِفُ
كَأنّ عَلَى خُرْطومِه مُتَهافِتًا مِنَ القُطْنِ هاجَتْه الأكُفُّ النّوادِفُ
وَلِلصَّدَأُ المُسْوَدُّ أطْيبُ عِنْدَنا مِنَ المِسْكِ، دافَتْه الأكُفُّ الدّوائِفُ
تُعَلَّقُ في مِثْلِ السَّواري سُيوفُنا وما بَيْنَها والكعْبِ غوطٌ نفانِفُ
وَتَضْحَكُ عِرْفانَ الدروع جُلودُنا إذا جاء يَوْمٌ مُظْلِمُ اللَّوْن كاسِفُ

يفتخر الشاعر بقومه وشجاعتهم وكرم نسبهم، واصفا إياهم بالقوة والقدرة على حمل السلاح، فشبههم في طولهم بالسواري التي تعلق عليها السيوف، وكأن ما بين السيوف وبين كعوبهم مهوى بعيد كالغوط النفانف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٢١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ يَقول: اتَّقوا الله، واتَّقوا الأرحام لا تَقْطَعوها (١).

٨٤٢٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: **«اتَّقوا الله وَصِلوا الأرحام، فَإنّه أبْقَى لَكم في الدُّنيا، وَخَير لَكم في الآخِرة»** (٢).

٨٤٢٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ يَقول: اتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به، واتَّقوا الله في الأرحام فَصِلوها (٣).

٨٤٢٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مَنصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ قال: اتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به، واتَّقوه في الأرحام (٤).

٨٤٢٥- **حَدَّثَنا** سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة في قول الله: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ قال: اتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها (٥).

٨٤٢٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: (واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحامِ). قال: هوَ قول الرّجُل: أنشُدك بالله والرّحِم (٦).

٨٤٢٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: أنّ النّبيّ ﷺ قال: **«اتَّقوا الله وَصِلوا الأرحام»** (٧).

٨٤٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ قال: اتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها (٨).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٨) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٨٤٢٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثني أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ قال: يَقول: اتَّقوا الله في الأرحام فَصِلوها (١).

٨٤٣٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ قال: يَقول: واتَّقوا الله في الأرحام فَصِلوها (٢).

٨٤٣١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، وَأخْبَرَنا أبو جَعْفَر الخزّاز، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقْرَأ: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ يَقول: اتَّقوا الله لا تَقْطَعوها (٣).

٨٤٣٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس يقول: اتَّقوا الأرحام (٤).

٨٤٣٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ أن تَقْطَعوها (٥).

٨٤٣٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾. قال: يقولُ: اتقوا اللهَ الذى تساءلون به واتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها. وَقَرَأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ (٦).

قال أبو جَعْفَر: وَعَلَى هَذا التّأويل قَرَأ ذَلِكَ مَن قَرَأه نَصْبًا، بمَعْنَى: واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به، واتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها، عَطْفًا بالأرحامِ في إعْرابها بالنّصْبِ عَلَى اسم الله تعالى ذِكْره.

قال: والقِراءة التي لا أَسْتَجيز لِيقارِئ أن يَقْرَأ غيرها في ذَلِكَ النّصْب: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾.

بِمَعْنَى: واتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها، لِما قد بَيَّنّا أنّ العرَب لا تَعْطِف بظاهِرٍ مِن الأسْماء عَلَى مَكْنيّ في حال الخفْض، الا في ضَرورة شِعْر، عَلَى ما وَصَفْت قَبْل.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: إنّ الله لَم يَزَلْ عَلَيْكم رَقيبًا، وَيَعْني بقولِه: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ عَلَى النّاس الذينَ قال لَهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾. وإنما قال ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وهو يعنى الذين

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. و جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

خوطبوا بالآيةِ ومن قد مضَى من بنى آدمَ؛ لأن المُخاطَب والغائِب إذا اجْتَمَعا في الخبَر، فَإنّ العرَب تُخْرِج الكلام عَلَى الخِطاب، فَتَقول إذا خاطَبَت رَجُلاً واحِدًا أوْ جَماعة فَعَلَت هيَ وَآخَرونَ غُيَّبٌ مَعَهم فِعْلاً: فَعَلْتُم كَذا، وَصَنَعْتُم كَذا.

وَيَعْني بقولِه: ﴿رَقِيبًا﴾ حَفيظًا، مُحْصيًا عَلَيْكم أعْمالكم، مُتَفَقِّدًا رِعايَتكم حُرْمة أرحامكم وَصِلَتكم إيّاها، أو قَطْعكُموها وَتَضْييعكم حُرْمَتها. **كَما:**

٨٤٣٥- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ حَفيظًا [(١)].

٨٤٣٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ عَلَى أعْمالكم، يَعْلَمها وَيَعْرِفها [(٢)].

وَمِنه قول أبي دواد الإياديّ:

كَمَقاعِدِ الرُّقَباءِ لِلـ ـضُّرَباءِ أيْديهِم نَواهِدْ [(٣)]

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره أوْصياء اليتامَى، يَقول لَهم: وَأعْطوا يا مَعْشَر أوْصياء اليتامَى [اليتامَى] أموالهم، إذا هم بَلَغوا الحُلُم وَأونِسَ مِنهم الرُّشْد، ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ يَقول: وَلا تَسْتَبْدِلوا الحرام عَلَيْكم مِن أموالهم بأموالِكم الحلال لَكم. **كَما:**

٨٤٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله جل وعز: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ قال: الحلال بالحرامِ [(٤)].

---

(١) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [مجزوء الرمل] القائل: أبو دُؤادِ الإياديُّ. روى صاحب الأغاني فقال: بينا أبو دؤاد وزوجته وابنه وابنته على ربوة، وإياد إذ ذاك بالسواد، إذ خرج ثور من أجمة، فقال أبو دؤاد يصف قوائم هذا الثور وبياضه؛ فقال:

وَقَوائِمٌ خُذُفٌ، لَها مِنْ خَلْفِها زَمَعٌ زَوائِدْ
كَمَقاعِدِ الرُّقَباءِ لِلضُّرَباءِ أيْديهِمْ نَواهِدْ
لَهَقٌ كَنارِ الرّأسِ بالـ عَلْياءِ تُذْكيها الأعابِدْ

قوله: خذف؛ جمع خذوف، وهي السريعة السير والعدو، تخذف الحصى بقوائمها؛ أي: تقذفه. والزمع: جمع زمعة، وهي هنة زائدة ناتئة فوق ظلف الشاة والثور، مدلاة فيها شعر. ثم وصف هذه الزمع الناتئة خلف أظلاف الثور، وشبه إشرافها على الأظلاف بالرقباء المشرفين على الضرباء، وقد مدوا أيديهم، وهذا وصف في غاية البراعة والحسن. والرقباء: جمع رقيب، وهو أمين أصحاب الميسر، يحفظ ضربهم بالقداح ويرقبهم.

والضرباء: جمع ضريب، وهو الضارب بالقداح. وقوله: لهق؛ هو البياض، يعني بياض الثور، فشبه بياضه ببياض النار على رأس رابية مشرقة، تذكي لهيبها العبيد.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٨٤٣٨- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثله (١).

٨٤٣٩- حدثنا سُفْيان بنُ وكيع قال: ثنا أبي، قال سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ قال: الحرام مَكان الحلال (٢).

قال أبو جَعْفَر: ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة تَبْديلهم الخبيث بالطَّيِّب الذي نُهوا عَنه وَمَعْناه، فَقال بعضهم: كانَ أوْصياء اليتامَى يَأْخُذونَ الجيِّد مِن ماله والرّفيع مِنه، وَيَجْعَلونَ مَكانه لِلْيَتيم الرّديء والخسيس، فَذَلِكَ تَبْديلهم الذي نَهاهم الله تعالى عَنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٤٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ قال: لا تُعْطِ زَيْفًا وَتَأْخُذ جَيِّدًا (٣).

٨٤٤١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، وَعَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيَّب وَمَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قالوا: يُعْطي مَهْزولاً وَيَأْخُذ سَمينًا (٤).

٨٤٤٢- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ يمانٍ عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن الضَّحّاك، قال: لا تُعْطِ فاسِدًا وَتَأْخُذ جَيِّدًا (٥).

٨٤٤٣- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ كانَ أحَدهم يَأْخُذ الشّاة السَّمينة مِن غَنَم اليتيم، وَيَجْعَل مَكانها الشّاة المهْزولة، وَيَقول: شاة بشاةٍ. وَيَأْخُذ الدِّرْهَم الجيِّد، وَيَطْرَح مَكانه الزّيْف، وَيَقول: دِرْهَم بدِرْهَم (٦).

وَقال آخَرونَ: بلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَسْتَعْجِل الرِّزْق الحرام وَتَأْكُله قَبْل أن يَأتيَك الذي قد قُدِّرَ لَك مِن الحلال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٤٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] فيه يحيى بن يمان المتقدم قبله، والمجهول الراوي عن الضحاك.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ قال: لا تَعْجَل بالرِّزْقِ الحرام قَبْل أن يَأتيَك الحلال الذي قُدِّرَ لَك[1].

٨٤٤٥- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابنُ يمانٍ عَن سُفيان، عَن إسماعيل، عَن أبي صالِح مِثله[2].

وَقال آخرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ كالذي:

٨٤٤٦- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ قال: كانَ أهل الجاهِليّة لا يوَرِّثونَ النِّساء، وَلا يوَرِّثونَ الصِّغار؛ يَأخُذه الأكْبَر، وَقَرَأ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قال: إذا لَم يَكُن لَهم شَيْء، ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ لا تُوَرِّثونهم شيئًا، قال، فَنَصيبه مِن الميراث طَيِّب، وهو للذي أخَذَه خَبيث[3].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ هذه الآية قول مَن قال: تَأويل ذَلِكَ: وَلا تَتَبَدَّلوا أموال أيْتامكم أيّها الأوْصياء الحرام عَلَيْكم الخبيث لَكم، فَتَأخُذوا رَفائِعها وَجيادها وَخيارها بِالطَّيِّبِ الحلال لَكم مِن أموالكم وتجعلوا الرّديء الخسيس بَدَلاً مِنه. وَذَلِكَ أنّ تَبَدُّل الشَّيْء بالشَّيْءِ في كَلام العرَب أخْذ شَيْء مَكان آخَر غيره، يُعْطيه المأخوذ مِنه، أوْ يَجْعَله مَكان الذي أخذه. فَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْنَى التّبْديل والاستِبْدال، فَمَعْلوم أنّ الذي قاله ابن زَيْد مِن أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: هوَ أخْذ أكْبَر وَلَد الميّت جَميع مال مَيْته وَوالِده دون صِغارهم إلى ماله، قول لا مَعْنَى له، لِأنّه إذا أخَذَ الأكْبَر مِن وَلَده جَميع ماله دون الأصاغِر مِنهم، فَلَم يَسْتَبْدِل مِمّا أخَذَ شَيْئًا. فَما التَّبَدُّل الذي قاله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ وَلَم يُبَدِّل الآخِذ مَكان المأخوذ بَدَلاً؟ وَأمّا الذي قاله مُجاهِد وَأبو صالِح مِن أنّ مَعْنَى ذَلِكَ لا تَتَعَجَّل الرِّزْق الحرام قَبْل مَجيء الحلال، فَإنّهُما أيْضًا إن لَم يَكونا أرادا بذَلِكَ نَحْو الذي رويَ عَن ابن مَسْعود أنّه قال: إنّ الرّجُل لَيُحْرَم الرِّزْق بالمعْصيةِ يَأتيها، فَفَساده نَظير فَساد قول ابن زَيْد، لِأنّ مَن استَعْجَلَ الحرام فَأكَلَه، ثُمَّ آتاه الله رِزْقه الحلال فأكَلَه. فَلَم يُبَدِّل شَيْئًا مَكان شَيْء، وَإن كانا أرادا بذَلِكَ أنّ الله جَلَّ ثَناؤُه نَهَى عِباده أن يَسْتَعْجِلوا الحرام فَيَأكُلوه قَبْل مَجيء الحلال، فَيَكون أكْلهم ذَلِكَ سَبَبًا لِحِرْمانِ الطَّيِّب مِنه، فَذَلِكَ وَجْه مَعْروف، وَمَذْهَب مقول يَحْتَمِله التّأويل، غير أنّ أشبه من في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية ما قُلْنا، لِأنّ ذَلِكَ هوَ الأظْهَر مِن مَعانيه، لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه إنّما ذَكَرَ ذَلِكَ في قِصّة أموال اليتامَى وَأحْكامها، فلأن يَكون ذَلِكَ مِن جِنس حُكْم أوّل الآية، وآخرها أولى، فَأخْرَجَها مِن أن يَكون مِن غير جِنسه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَلا تَخْلِطوا أموالهم - يَعْني: أموال اليتامَى بأموالِكم - فَتَأكُلوها مَعَ أموالكم، كَما:

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه يحيى بن يمان المتقدم قبله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٨٤٤٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال ثنا عبد الرحمن : ثنا سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ . قال: أموالَهم مع أموالِكم[(١)] .

٨٤٤٨- **حدّثنا** محمدٌ، قال: نا أحمدُ، قال نا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ . يَقول: لا تَأكُلوا أموالكم وَأموالهم، تَخْلِطوها فَتَأكُلوها جَميعًا[(٢)] .

٨٤٤٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن مُبارَك، عَن الحسَن، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية في أموال اليتامَى، كَرِهوا أن يُخالِطوهم، وَجَعَلَ وَليّ اليتيم يَعْزِل مال اليتيم عَن ماله، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى النَّبيّ ﷺ، فَأنزَلَ الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ قال: فَخالَطوهم واتَّقَوْا[(٣)] .

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذلك عز ذِكْره إنّ أكْلكم أموال أيْتامكم مَعَ أموالكم حوب كَبير. والهاء في قوله ﴿إِنَّهُۥ﴾ دالة عَلَى اسم الفِعْل، أعْني الأكْل.

وَأمّا الحوب: فَإنّه الإثْم، يُقال مِنه: حابَ الرّجُل يَحوب حوبًا وَحَوْبًا وَحيابة، وَيُقال مِنه: قد تَحَوَّبَ الرّجُل مِن كَذا، إذا تَأثَّمَ مِنه: وَمِنه قول أُمَيّة بن الأسْكَر اللَّيْثيّ:

وَإنّ مُهاجِرَيْنِ تَكَنّفاه غَداتَئِذٍ لَقد خَطِئا وَحابا[(٤)]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [الوافر]. القائل: أمية بن الأسكر (مخضرم). اللغة: مهاجران: يقصد بهما (طلحة بن عبيد الله) و (الزبير بن العوام). تكنفاه: كنَف الرجلَ يكْنُفه وتَكَنَّفَه واكْتَنَفه جعله في كنَفِه وتكَنّفوه واكْتَنَفوه أحاطوا به. المعنى: في رواية أخرى:

وإن مُهاجِرَيْن تَكَنّفاه لعمر الله قد خطئا وخابا

وفي شرح هذه القصيدة كلام جميل يُستفاد منه؛ فأنقله بتصريف من كتاب (الأغاني): هاجر (كلاب بن أمية بن الأسكر) إلى المدينة في خلافة (عمر بن الخطاب)، فأقام بها مدة، ثم لقي ذات يوم (طلحة بن عبيد الله) (والزبير بن العوام)، فسألهما: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا: الجهاد، فسأل عمر فأغزاه في جيش، وكان أبوه قد كبر وضعف، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال:

لمن شيخان قد نشدا كلابا كتاب الله إن قبل الكتابا
أناديه فيعرض في إباء فلا وأبي كلاب ما أصابا
إذا شجعت حمامة بطن واد إلى بيضاتها دعرا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه ففارق شيخه خطئا وخابا
تركت أباك مرعشة يداه وأمك ما تسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقًا عليه وتجنبه أباعرها الصعابا

قال: تجنبه وتجنبه واحد، من قول الله عز وجل: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. قال:

فإنك قد تركت أباك شيخًا يطارق أينقا شزبا طرابا

وَمِنه قيلَ: نَزَلْنا بحوبةٍ مِن الأرض وَبِحيبةٍ مِن الأرض: إذا نَزَلوا بمَوْضِعِ سوء مِنها. والكبير: العظيم، فَمَعْنَى ذَلِكَ: إنّ أكْلكم أموال اليتامَى مَعَ أموالكم، إثْم عند الله عَظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في الحوب، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٥٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو وَعمرو بن عَليّ، قالا: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله عز وجل: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: إثْمًا[(١)].

٨٤٥١- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

٨٤٥٢- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: إثْمًا عَظيمًا[(٣)].

٨٤٥٣- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

فإنك والتماس الأجر بعدي كباغي الماء يتبع السرابا

ينشد عمر شعرًا ليرد له كلابا فيبكي (عمر) رحمة له ويرده عليه: فبلغت أبياته عمر، فلم يردد كلابا وطال مقامه فأهتر (أمية) وخلط جزعا عليه، ثم أتاه يومًا وهو في مسجد رسول الله ﷺ وحوله المهاجرون والأنصار، فوقف عليه ثم أنشأ يقول:

أعاذل قد عذلت بغير قدر ولا تدرين عاذل ما ألاقي

إلى أن قال:

إن الفاروق لم يردد كلابًا إلى شيخين هامهما زواق

عمر يسأل كلابا عن مبلغ بره بأبيه فيصفه له: قال: فبكى عمر بكاء شديدًا، وكتب برد كلاب إلى المدينة، فلما قدم دخل إليه، فقال: ما بلغ من برك بأبيك؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت أعتمد إذا أردتُ أن أحلب له لبنًا أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأريحها وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلب له فأسقيه. فبعث عمر إلى أمية من جاء به إليه، فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى؛ فقال له: كيف أنت يا أبا كلاب؟ قال: كما تراني يا أمير المؤمنين. قال: فهل لك من حاجة؟ قال: نعم، أشتهي أن أرى كلابًا فأشمه شمة، وأضمه ضمة قبل أن أموت. فبكى عمر، ثم قال: ستبلغ من هذا ما تحب إن شاء الله تعالى. ثم أمر كلابًا أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل، ويبعث إليه، بلبنها، ففعل فناوله عمر الإناء، وقال: دونك هذا يا أبا كلاب. فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال: لعمر: والله يا أمير المؤمنين، إني لأشم رائحة يدي كلاب من هذا الإناء، فبكى عمر، وقال: هذا كلاب عندك حاضرًا قد جئناك به، فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله، وجعل عمر يبكي ومن حضره، وقال لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا، ثم شأنك بنفسك بعدهما، وأمر له بعطائه، وصرفه مع أبيه، فلم يزل معه مقيمًا حتى مات أبوه) اهـ.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

السُّدِّيّ: ﴿كَانَ حُوبًا﴾ أمّا حوبًا: فإثمًا[(١)].

٨٤٥٤- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: إثمًا[(٢)].

٨٤٥٥- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ يقول: ظُلْمًا كَبيرًا[(٣)].

٨٤٥٦- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد، يَقول في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: ذَنبًا كَبيرًا، قال: وَهيَ لِأهلِ الإسْلام[(٤)].

٨٤٥٧- حدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، قال: ثنا قُرّة بن خالِد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: إثمًا والله عَظيمًا[(٥)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإن خِفْتُم يا مَعْشَر أوْلياء اليتامَى ألا تُقْسِطوا في صَداقهنّ فَتَعْدِلوا فيه، وَتَبْلُغوا بصَداقِهِنّ صَدُقات أمثالهنّ، فلا تَنكِحوهُنّ، وَلَكِن انكِحوا غيرهنّ مِن الغرائِب اللّواتي أحَلَّهُنّ الله لَكم وَطَيَّبَهُنّ مِن واحِدة إلى أربَع، فإن خِفْتُم أن تَجوروا إذا نَكَحْتُم مِن الغرائِب أكْثَر مِن واحِدة، فلا تَعْدِلوا، فانكِحوا مِنهُنّ واحِدة، أوْ ما ملَكتم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٥٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن عائِشة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ فَقالت: يا ابن أُخْتي، هيَ اليتيمة تَكون في حَجْر وَليّها، فَيَرْغَب في مالها وَجَمالها، وَيُريد أن يَنكِحها بأدْنَى مِن سُنّة صَداقها، فَنُهوا أن يَنكِحوهُنّ الا أن يُقْسِطوا لَهُنّ في إكْمال الصَّداق، وَأُمِروا أن يَنكِحوا ما سِواهُنّ مِن النّساء[(٦)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري. وقرة بن خالد السدوسي أبو خالد ويقال: أبو محمد البصري.

(٦) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٤٩٤-٢٧٦٣-٤٥٧٣-٤٥٧٤-٤٦٠٠-٥٠٦٤-٥٠٩٢-٥٠٩٨-٥١٢٨-٥١٣١-٥١٤٠-٦٩٦٥]، ومسلم [٣٠١٨] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

٨٤٥٩- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس بن يَزيد، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عُرْوة بن الزُّبَيْر، أنّه سَألَ عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ، عَن قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ قالت: يا ابن أُخْتي هَذِه اليتيمة تَكون في حَجْر وَليّها، تُشارِكه في ماله، فَيُعْجِبه مالها وَجَمالها، فَيُريد وَليّها أن يَتَزَوَّجها بغيرِ أن يُقْسِط في صَداقها، فَيُعْطيها مِثْل ما يُعْطيها غيره، فَنُهوا أن يَنكِحوهُنّ إلا أن يُقْسِطوا لَهُنّ، وَيَبْلُغوا بهِنّ أعْلَى سُنّتهنّ في الصَّداق، وَأُمِروا أن يَنكِحوا ما طابَ لَهم مِن النِّساء سِواهُنّ.

قال يونُس بن يَزيد: قال رَبيعة في قول الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ قال: يَقول: اترُكوهُنّ فَقد أحْلَلْت لَكم أربَعًا[(١)].

٨٤٦٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن الجُنَيْد قال ثنا أبو سَعيد بن مَسْلَمة، قال: أنبَأنا إسْماعيل بن أُمَيّة، عَن ابن شِهاب، عَن عُرْوة، قال: سالت عائِشة أُمّ المُؤْمِنينَ، قُلْت: يا أُمّ المُؤْمِنينَ أرَأيْت قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾؟ قالت: يا ابن أُخْتي هيَ اليتيمة تَكون في حجْر وَليّها، فَيَرْغَب في جَمالها وَمالها، وَيُريد أن يَتَزَوَّجها بأدْنَى مِن سُنّة صَداق نِسائِها، فَنُهوا عَن ذَلِكَ أن يَنكِحوهُنّ إلا أن يُقْسِطوا فَيُكْمِلوا لَهُنّ الصَّداق، ثُمّ أُمِروا أن يَنكِحوا سِواهُنّ مِن النِّساء إن لَم يُكْمِلوا لَهُنّ الصَّداق[(٢)].

٨٤٦١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: ثني عُرْوة بن الزُّبَيْر، أنّه سَألَ عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ مِثْل حَديث يونُس، عَن ابن وَهْب[(٣)].

٨٤٦٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، مِثْل حَديث ابن حُمَيْد، عَن ابن المُبارَك[(٤)].

٨٤٦٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن هِشام، عَن أبيه، عَن عائِشة، قالت: نَزَلَ، يَعْني قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية، في اليتيمة تَكون عند الرّجُل، وَهيَ ذات مال، فَلَعَلّه يَنكِحها لِمالِها، وَهيَ لا تُعْجِبه، ثُمّ يَضُرّ بها، وَيُسيء صُحْبَتها، فَوُعِظَ في ذَلِكَ[(٥)].

قال أبو جَعْفَر: فَعَلَى هَذا التّأويل جَواب قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ قوله: ﴿فَانكِحُوا﴾.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: النّهْي عَن نِكاح ما فَوْق الأرْبَع، من النساء حذارا عَلَى أموال

(١) [صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف صحيح.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف ضعيف.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف صحيح.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل: فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الأيتام أن يُتلِفها أوْلياؤُهم، وَذَلِكَ أنّ قُرَيْشًا، كانَ الرّجُل مِنهم يَتَزَوّج العشر مِن النّساء، والأكْثَر، والأقَلّ، فَإذا صارَ مُعْدِمًا، مالَ عَلَى مال يَتيمه الذي في حَجْره، فَأنفَقَه، أوْ تَزَوّجَ به، فَنُهوا عَن ذَلِكَ؛ وَقيلَ لَهم: إن أنتُم خِفْتُم عَلَى أموال أيْتامكم أن تُنفِقوها، فلا تَعْدِلوا فيها مِن أجْل حاجَتكم إلَيْها، لِما يَلْزَمكم مِن مُؤَن نِسائِكم، فلا تُجاوِزوا فيما تَنكِحونَ مِن عَدَد النّساء عَلَى أربَع، وَإن خِفْتُم أيْضًا مع الأربَع ألا تَعْدِلوا في أموالهم فاقْتَصِروا عَلَى الواحِدة، أوْ عَلَى ما مَلَكَت أيمانكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٦٤- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ قال: كانَ الرّجُل مِن قُرَيْش تَكون عنده النّسْوة، وَيَكون عنده الأيْتام، فَيَذْهَب ماله، فَيَميل عَلَى مال الأيْتام، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (١).

٨٤٦٥- **حَدّثَنا** هَنّاد بن السَّري، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: كانَ الرّجُل يَتَزَوّج الأربَع والخمس والسّتّ والعشر، فَيَقول الرّجُل: ما يَمنَعني أن أتَزَوّج كَما تَزَوّجَ فُلان فَيَأخُذ مال يَتيمه فَيَتَزَوّج به، فَنُهوا أن يَتَزَوّجوا فَوْق الأربَع (٢).

٨٤٦٦- **حَدّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن طاوُس، عَن ابن عَبّاس، قال: قُصِرَ الرّجال عَلَى أربَع مِن أجْل أموال اليتامَى (٣).

٨٤٦٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ فَإنّ الرّجُل كانَ يَتَزَوّج بمالِ اليتيم ما شاءَ الله، فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ القوْم كانوا يَتَحَوّبونَ في أموال اليتامَى ألا يَعْدِلوا فيها، وَلا يَتَحَوّبونَ في النّساء ألا يَعْدِلوا فيهِنّ، فقال لَهم: كَما خِفْتُم أن لا تَعْدِلوا في اليتامَى، فَكَذَلِكَ فَخافوا في النّساء أن لا تَعْدِلوا فيهِنّ، وَلا تَنكِحوا مِنهُنّ إلا مِن واحِدة إلى الأربَع، وَلا تَزيدوا عَلَى ذَلِكَ، وَإن خِفْتُم ألا تَعْدِلوا أيْضًا في الزّيادة عَلَى الواحِدة، فلا تَنكِحوا إلا ما لا تَخافونَ أن تَجوروا فيهِنّ مِن واحِدة أوْ ما مَلَكَت أيْمانكم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وسماك اختلط، ولكن يرويه عنه شعبة.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة، ولا يرويه عنه هنا شعبة كما في الذي قبله، ولا أراه يصحح به.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٦٨- حَدَّثَني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَ النّاس عَلَى جاهِليَّتهم، إلا أن يُؤمَروا بشَيْءٍ أوْ يُنهَوْا عَنه، قال: فَذَكَروا اليتامَى، فَنَزَلَت: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: فَكَما خِفتُم أن لا تُقسِطوا في اليتامَى، فَكَذَلِكَ فَخافوا أن لا تُقسِطوا في النِّساء(١).

٨٤٦٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ كانوا يُشَدِّدونَ في اليتامَى، وَلا يُشَدِّدونَ في النِّساء، يَنكِح أحَدهم النِّسْوة، فلا يَعْدِل بَيْنهنّ؛ فَقال الله جل وعز: كَما تَخافونَ ألاَّ تَعْدِلوا في اليتامَى فَخافوا في النِّساء، فانكِحوا واحِدة إلى الأربَع، فَإن خِفْتُم ألا تَعْدِلوا فَواحِدة أوْ ما مَلَكَت أيمانكم(٢).

٨٤٧٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ يَقول: كَما خِفْتُم الجوْر في اليتامَى وَهَمَّكم ذَلِكَ، فَكَذَلِكَ فَخافوا في جَمع النِّساء. وَكانَ الرّجُل في الجاهِليّة يَتَزَوَّج العشَرة فَما دون ذَلِكَ، فَأحَلَّ الله جَلَّ ثَناؤه أربَعًا، ثُمَّ صَيَّرَهُنّ إلى أربَع قوله: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ يَقول: إن خِفْت ألا تَعْدِل في أربَع فَثَلاث، والا فَثِنتَيْنِ، وإلا فَواحِدة؛ وَإن خِفْت ألا تَعْدِل في واحِدة، فَما مَلَكَت يَمينك(٣).

٨٤٧١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾. قال خاف النّاسُ ألا يقسطوا في اليتامى فنزلت ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾. يَقول: ما حَلَّ لَكم مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع، فَخافوا في النِّساء مِثْل الذي خِفْتُم في اليتامَى ألا تُقْسِطوا فيهِنّ(٤).

٨٤٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: قال جاءَ الإسْلام، والنّاس عَلَى جاهِليَّتهم، إلا أن يُؤمَروا بشَيْءٍ فَيَتَّبِعوه أوْ يُنهَوْا عَن شَيْء فَيَجْتَنِبوه، حَتَّى سَألوا عَن اليتامَى، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾(٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] كما تقدم برقم (٣٤٧٠)، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٨٤٧٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو النُّعمان عارِم، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: بَعَثَ الله تَبارَكَ وَتعالى محمدًا ﷺ، والنّاس عَلَى أمر جاهِليَّتهم، إلا أن يُؤمَروا بشَيْءٍ أوْ يُنهَوْا عَنه، وَكانوا يَسْألونَه عَن اليتامَى، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ قال: فَكَما تَخافونَ ألا تُقْسِطوا في اليتامَى فَخافوا ألا تُقْسِطوا وَتَعْدِلوا في النِّساء (١).

٨٤٧٤- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ قال: كانوا في الجاهِليّة يَنكِحونَ عَشْرًا مِن النِّساء الأيامَى، وَكانوا يُعَظِّمونَ شَأن اليتيم، فَتَفَقَّدوا مِن دينهم شَأن اليتيم، وَتَرَكوا ما كانوا يَنكِحونَ في الجاهِليّة، فَقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ وَنَهاهم عَمّا كانوا يَنكِحونَ في الجاهِليّة (٢).

٨٤٧٥- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ كانوا في جاهِليَّتهم لا يَرْزَءونَ مِن مال اليتيم شَيْئًا، وَهم يَنكِحونَ عَشْرًا مِن النِّساء، وَيَنكِحونَ نِساء آبائِهم، فَتَفَقَّدوا مِن دينهم شَأن اليتامَى فسألوا نبيَّ اللهِ ﷺ عن مخالطتهم ولم يتفقدوا من دينهم شأنَ النِّساء، فَوَعَظَهم الله في اليتامَى وَفي النِّساء، فَقال في اليتامَى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ إلى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ وَوَعَظَهم في شَأن النِّساء، فَقال: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ الآية، وَقال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم﴾ الآية (٣).

٨٤٧٦- **حدّثت** عَن عَمّار عَن ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ إلى: ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يَقول: فَإن خِفْتُم الجوْر في اليتامَى وَغَمَّكم ذَلِكَ، فَكَذَلِكَ فَخافوا في جَمع النِّساء، قال: وَكانَ الرّجُل يَتَزَوَّج العشْر في الجاهِليّة فَما دون ذَلِكَ، وَأحَلَّ الله أربَعًا وَصَيَّرَهم إلى أربَع، يَقول: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فإن خِفْت ألا تَعْدِل في واحِدة، فَما مَلَكَت يَمينك (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَكَما خِفْتُم في اليتامَى، فَكَذَلِكَ فَتَخَوَّفوا في النِّساء أن تَزْنوا بهِنّ، وَلَكِن انكِحوا ما طابَ لَكم مِن النِّساء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٧٧- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ يَقول: إن تَحَرَّجْتُم في وِلاية

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

اليتامَى وَأكْل أموالهم إيمانًا وَتَصْديقًا، فَكَذَلِكَ فَتَحَرَّجوا مِن الزِّنا، وانكِحوا النِّساء نِكاحًا طَيِّبًا: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (١).

٨٤٧٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَإن خِفْتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامَى اللاّتي أنتُم وُلاتهنّ، فلا تَنكِحوهُنّ، وانكِحوا أنتُم ما أُحِلَّ لَكم مِنهُنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٧٩- حَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، عَن عائِشة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ قالت: نَزَلَت في اليتيمة تَكون عند الرّجُل هوَ وَليّها، لَيْسَ لَها وَليّ غيره، وَلَيْسَ أحَد يُنازِعه فيها، وَلا يَنكِحها لِمالِها، فَيَضُرّ بها، وَيُسيء صُحْبَتها (٣).

٨٤٨٠- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ أيْ ما حَلَّ لَكم مِن يَتاماكم مِن قَراباتكم ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هذه الأقْوال التي ذَكَرْناها في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية قول مَن قال: تَأويلها: وَإن خِفْتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامَى، فَكَذَلِكَ فَخافوا في النِّساء، فلا تَنكِحوا مِنهُنّ إلا ما لا تَخافونَ أن تَجوروا فيه مِنهُنّ مِن واحِدة إلى الأربَع، فَإن خِفْتُم الجوْر في الواحِدة أيْضًا فلا تَنكِحوها، وَلَكِن عَلَيْكم بما مَلَكَت أيْمانكم، فَإنّه أحْرَى أن لا تَجوروا عليهِنّ.

وَإنّما قُلْنا: إنّ ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية، لِأنّ الله جَلّ ثَناؤُه افْتَتَحَ الآية التي قَبْلها بالنّهْي عَن أكْل أموال اليتامَى بغيرِ حَقّها، وَخَلْطها بغيرِها مِن الأموال، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾. ثُمَّ أعْلَمَهم أنّهم إن اتّقَوْا الله في ذَلِكَ فَتَحَرَّجوا فيه، فالواجِب عليهِم مِن اتّقاء الله، والتّحَرُّج في أمر النِّساء مِثْل الذي عليهِم من التّحَرُّج في أمر اليتامَى، وَأعْلَمَهم كيف المَخْلَصُ لَهم مِن الجوْر فيهِنّ، كَما عَرَّفَهم المخْلَص لهم مِن الجوْر في أموال اليتامَى، فَقال: انكِحوا -إن أمِنتُم الجوْر في النِّساء عَلَى أنفُسكم- ما أبَحْت لَكم مِنهُنّ وَحَلَّلْته، مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع، فَإن خِفْتُم أيْضًا الجوْر في أمرِهن عَلَى أنفُسكم

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

من عَجْزٍ عن العدد إن نكحتموهن، فلا تجاوزوا واحدةً، وإن خفتم أيضا الجور على أنفسكم في أمر الواحِدة بألا تَقْدِروا عَلَى إنصافها، فلا تَنكِحوها، وَلَكِن تَسَرّوا مِن المماليك، فَإنّكم أحْرَى أن لا تَجوروا عليهِنّ، لِأنّهُنّ أملاككم وَأموالكم، وَلا يَلْزَمكم لَهُنّ مِن الحُقوق كالذي يَلْزَمكم لِلْحَرائِرِ، فَيَكون ذَلِكَ أقْرَب لَكم إلى السَّلامة مِن الإثْم والجوْر.

فَفي الكلام -إذْ كانَ المعْنَى ما قُلْنا- مَتروك استُغْنيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عَن ذِكْره. وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: وَإن خِفْتُم ألا تُقْسِطوا في أموال اليتامَى فَتَعْدِلوا فيها، فَكَذَلِكَ فَخافوا ألا تُقْسِطوا في حُقوق النِّساء التي أوْجَبَها الله عَلَيْكم، فلا تَتَزَوَّجوا مِنهُنّ إلا ما أمِنتُم مَعَه الجوْر، مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع، وَإن خِفْتُم أيْضًا من ذَلِكَ فَواحِدة، وَإن خِفْتُم في الواحِدة فَما مَلَكَت أيْمانكم. فَتَرِكَ ذِكْر قوله فَكَذَلِكَ فَخافوا أن تُقْسِطوا في حُقوق النِّساء. بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾.

فَإن قال قائِل: فَأيْنَ جَواب قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾؟ قيلَ: قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ غير أنّ المعْنَى الذي يَدُلّ عَلَى أنّ المُراد بذَلِكَ ما قُلْنا: قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾. وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْلُ أنّ مَعْنَى الإقْساط في كَلام العرَب: العدْل والإنصاف، وَأنّ القسْط: الجوْر والحيْف، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع. وَأمّا اليتامَى، فَإنّها جَمع لِذُكْرانِ الأيْتام وَإناثهم في هَذا الموْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فَإنّه يَعْني: فانكِحوا ما حَلَّ لَكم مِنهُنّ دون ما حُرِّمَ عَلَيْكم مِنهُنّ. **كَما**:

٨٤٨١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك، قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ قال: ما حَلَّ لَكم [(١)].

٨٤٨٢- **حدثنا** حميدُ بنُ مسعدةَ قال: نا يزيدُ قال: نا يونسُ عن الحسنِ: قولَه: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ أي: ما حَلَّ لَكم [(٢)].

٨٤٨٣- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يَقول: ما حَلَّ لَكم [(٣)].

فَإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ وَلَم يَقُلْ: فانكِحوا مَن طابَ لَكم، وَإنّما يُقال ما في غير النّاس؟ قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غير الوجْه الذي ذَهَبْت إلَيْه، وَإنّما مَعْناه: فانكِحوا نِكاحًا طَيِّبًا. **كَما**:

---

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن فضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك: فانكحوا ما طاب لكم: ما أحل لكم. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٨٤٨٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فانكِحوا النِّساء نِكاحًا طَيِّبًا[(١)].

٨٤٨٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

فالمعْنيّ بقولِه: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ الفِعْل دون أعْيان النِّساء وَأشْخاصهنّ، فَلِذَلِكَ قيلَ (ما) وَلَم يُقَلْ (مَن). كَما يُقال: خُذْ مِن رَقيقي ما أرَدْت. إذا عَنَيْت: خُذْ مِنهم إرادَتك، وَلَوْ أرَدْت خُذ الذي تُريد مِنهم لَقُلْت: خُذْ من رَقيقي مَن أرَدْت مِنهم. وَكَذَلِكَ قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ بمَعْنَى: أوْ مِلْك أيْمانكم.

وَإنّما عنى بقوله جل ثناؤه: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ فَلْيَنكِح كُلّ واحِد مِنكم مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع، كَما قيلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ يعنى به فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهم ثمانين جلدةً.

وَأمّا قوله: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ فإنهن تُرِكَ إجْراؤُهُنّ لِأنّهُنّ مَعْدولات عَن اثْنَيْنِ وَثَلاث وَأربَع، كَما عُدِلَ عُمَر عَن عامِر وَزُفَر عَن زافِر فَتُرِكَ إجْراؤُه، وَكَذَلِكَ أُحاد وَثُناء وَمَوْحَد وَمَثْنَى وَمَثْلَث وَمَرْبَع، لا يُجْرَى ذَلِكَ كُلّه لِلْعِلّةِ التي ذُكِرَت مِن العُدول عَن وُجوهه. وَمِمّا يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأنّ الذّكَر والأُنْثَى فيه سَواء، فقيلَ في هَذِه السّورة: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾. للإناثِ وقيل في موضع آخر: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر: ١] يُراد به الجناح، والجناح ذَكَر، وَأنّه أيْضًا لا يُضاف إلى ما يُضاف إلَيْه الثّلاثة والثّلاث، وَأنّ الألِف واللاّم لا تَدْخُله، فَكانَ في ذَلِكَ دَليل عَلَى أنّه اسم لِلْعَدَدِ مَعْرِفة، وَلَوْ كانَ نَكِرة لَدَخَلَه الألِف واللاّم وَأُضيفَ كَما يُضاف الثّلاثة والأربَعة، وَمِمّا يُبَيِّن في ذَلِكَ قول تَميم بن أبي مُقْبِل:

تَرَى النُّعَرات الزُّرْقَ تَحْت لَبانه ... أُحادَ وَمَثْنَى أصْعَقَتها صَواهِله[(٣)]

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [الطويل] القائل: تميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل.

رواية الديوان:

(تَرَى النُّعَراتِ الخُضرَ تَحتَ لَبانِه ... فُرادَى ومَثْنَى أصْعَقَتْها صَواهِلُهْ).

البيت من قصيدة لتميم وقد ذكر فرسا فقال:

ترى النُّعَراتَ الخضرَ تحت لَبانِه ... فرادَى ومُثنى أصعقتها صواهِلُه

فريسًا ومُغشيًا عليه كأنها ... خيوطه ماريٍّ لَواهُنّ فاتِلُه

النعرات: ذباب ضخم، أزرق العين، أخضر، له إبرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحافر فيؤذيها، وربما دخل أنف الحمار فيركب رأسه، فلا يرده شيء. واللبان: الصدر من ذي الحافر. أصعقتها؛ أي: قتلتها. صواهله: جمع

فَرَدٌّ أُحاد وَمَثْنَى عَلَى النُّعَرات وَهيَ مَعْرِفة، وَقد تَجْعَلها العرَب نَكِرة فَتُجْريها، كَما قال الشّاعِر:

قَتَلْنا به مِن بَيْن مَثْنَى وَمَوْحَد
بِأربَعةٍ مِنكم وَآخَر خامِس (١)

وَمِمّا يُبَيِّن أنّ ثُناء وَأُحاد غير جارية قول الشّاعِر:

وَلَقد قَتَلْتُكم ثُناء وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ مُرّة مِثْل أمس المُدْبِر (٢)

ومنه قولُ صخرِ الغيّ:

مَنَت لَك أن تُلاقيني المنايا أُحادَ أُحادَ في شَهْر حَلال (٣)

صاهلة، وهو مصدر على فاعلة، بمعنى الصهيل. والماري: الكساء الذي له خيوط مرسلة، والخيوطة الخيوط، شبه النعرات للخطوط التي فيها بهذا الكساء المخطط بسواد وبياض، ويقال: الماري صائد القطا شبهها بالخيوط التي تكون في شبكته والقطاة يقال لها: مارية. يصف الذباب المغشي عليه وقد أصعقته صواهل الخيل، كأنه من لينه في تهالكه، خيوط لواه لاو من ثوب خلق.

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. رواية البيت في المخطوطة:

(قتلنا به مِنْ بين مَثْنَى وموْحَدٍ بأربعةٍ مِنكم وآخر خامِسِ)

وهو كما ترى ملفق من البيتين اللذين أثبتهما من (معاني القرآن) للفراء، والذي قاله الطبري هنا، هو نص مقالة الفراء في معاني القرآن. وقوله: (وساد) أي: وسادس، العرب تقول: (جاء سادسًا وساديًا وساتًا). يقول الشاعر مخاطبا قوماً عدوًا قد قتلوا له غلاماً: إنا قد ثأرنا لأنفسنا منكم فقتلنا بذلك الغلام خمسة وسادسهم قتلناه مَعَ الإظْلامِ في رُمْح مَعْبَدِ.

(٢) [الكامل] القائل: صخر بن عمرو السلمي. روي:

(وَلَقد قَتَلْتُكُمُ ثُناءَ وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ مُرّةَ مثل أمس الدابر)

البيت من بيتين قالهما صخر في قتله دُرَيد بن حرملة المري، في خبر مذكور في العديد من كتب الأدب، قال:

وَلَقد قَتَلْتُكُمُ ثُناءَ وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ مُرّةَ مِثْلَ أمْسِ المُدْبِرِ
وَلقد دَفَعْتُ إلى دُرَيْدٍ طَعْنةً نَجْلاءَ تُزْغُلُ مِثْلَ عَطِّ المنْحَرِ

والطعنة النجلاء: الواسعة. وأزغلت الطعنة بالدم: دفعته زغلة زغلة؛ أي: دفعة دفعة. وعط الثوب عطًا: شقه. والمنحر: هو نحر البعير؛ أي: أعلى صدره، حيث ينحر؛ أي: يطعن في نحره، فيتفجر منه الدم. وأما رواية: (كأمس الدابر) فقد ذكر ابن الجواليقي في (شرح أدب الكاتب) أبياتًا ليزيد بن عمرو الصعق الكلابي هي:

أعَقَرْتُمُ جَمَلي برَحْليَ قائمًا ورَمَيْتُمُ جاري بسَهْم ناقِرِ
فإذا ركبتُمْ فالبسوا أذراعَكم إنَّ الرِّماحَ بَصيرةٌ بالنّحاسِرِ
إنّي سَأقتلكُمُ ثُناءَ ومَوْحَدًا وَتَركتُ ناصِرَكم كَأمْسِ الدّابِرِ

(٣) [الوافر]. القائل: عمرو ذو الكلب الهذلي. ونسبه صاحب (الأغاني) لصخر بن عمرو السلمي وهو خطأ. ورواية الديوان: (في الشهر الحلال). رواية (الأغاني): (في الشهر الحرام). قوله: منت لك؛ أي: قدرت لك الأقدار منيتك بأن تلقاني في شهر حلال، وحدين، أنا وأنت، فأصرعك لا محالة. وذلك أنه كان قد لقيه قبل ذلك في شهر حرام، فلم يستطع أن يرفع إليه سلاحًا. ويقول بعده:

وَما لَبْثُ القِتالِ إذا التقَيْنا سِوَى لَفْتِ اليمينِ عَلَى الشِّمالِ

أي: ولا يلبث القتال بيني وبينك إلا بمقدار ما ترد يمين إلى شمال.

وَلَم يُسْمَع مِن العرَب صَرْفُ ما جاوَزَ الرُّباع والمرْبَع عَن جِهَته، لَم يُسْمَع مِنها خُماس وَلا المخْمَس، وَلا السُّباع وَلا المسْبَع وَكَذَلِكَ ما فَوْق الرُّباع، إلا في بَيْت الكُمَيْتِ، فَإنّه يُرْوَى له في العشَرة عُشار وَهوَ قوله:

فَلَم يَسْتَريثوك حَتَّى رَمَيْـ ـتَ فَوْق الرِّجال خِصالاً عُشارًا[1]

يُريد عَشْرًا يُقال: إنّه لَم يُسْمَع غير ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فَإن نُصِبَ واحِدة، بمَعْنَى: فَإن خِفْتُم ألا تَعْدِلوا فيما يَلْزَمكم مِن العدْل بين ما زادَ عَلَى الواحِدة مِن النِّساء عندكم بنِكاحٍ فيما أوْجَبَه الله لَهُنّ عَلَيْكم، فانكِحوا واحِدة مِنهُنّ، وَلَوْ كانَت القِراءة جاءَت في ذَلِكَ بالرّفْع كانَ جائِزًا بمَعْنَى: فَواحِدة كافية، أوْ فَواحِدة مُجْزِئة، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ وَإن قال لَنا قائِل: قد عَلِمت أنّ الحلال لنا مِن جمع النِّساء الحرائِر بالنكاح أربَعٌ.

فَكيف قيلَ: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ وَذَلِكَ في العدَد تِسْع؟ قيلَ: إنّ تَأويل ذَلِكَ: فانكِحوا ما طابَ لَكم مِن النِّساء، إمّا مَثْنَى إن أمِنتُم الجوْر مِن أنفُسكم فيما يَجِب لَهُما عَلَيْكم؛ وَإمّا ثَلاث إن لَم تَخافوا ذَلِكَ؛ وَإمّا أربَع إن أمِنتُم ذَلِكَ فيهِنّ، يَدُلّ عَلَى صِحّة ذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ لِأنّ المعْنَى: فَإن خِفْتُم في الثِّنتَيْنِ فانكِحوا واحِدة، ثُمَّ قال: وَإن خِفْتُم ألا تَعْدِلوا أيْضًا في الواحِدة، فَما مَلَكَت أيْمانكم.

فَإن قال قائِل: فَإنّ مِن قولِك: إن أمر الله وَنَهْيه عَلَى الإيجاب والإلزام حَتَّى تَقوم حُجّة بأنّ ذَلِكَ عَلَى الندب والإرْشاد أو الإعْلام، وَقد قال تعالى ذِكْره: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ وَذَلِكَ أمر، فَهَلْ مِن دَليل عَلَى أنّه مِن الأمر الذي هوَ عَلَى غير وَجْه الإلزام والإيجاب؟ قيلَ: نَعَم، والدّليل عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ وَإن كانَ مَخْرَجه مَخْرَج الأمر، فَإنّه بمَعْنَى الدّلالة عَلَى النّهْي عَن نِكاح ما خافَ النّاكِح الجوْر فيه مِن عَدَد النِّساء، لا بمَعْنَى الأمر بالنِّكاحِ. فَإنّ المعْنيّ به: وَإن خِفْتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامَى فَتَحَرَّجْتُم فيهِنّ، فَكَذَلِكَ فَتَحَرَّجوا في النِّساء، فلا تَنكِحوا إلا ما أمِنتُم الجوْر

---

(١) [المتقارب]. القائل: الكميت بن زيد الأسدي. رواية ابن جني في (الخصائص): (علوت) موضع رميت. وروى أبو جعفر النحاس:

(فَلَمْ يَسْتَريثوكَ حتى أتيـ ـت خلف الرجال خلالاً عشارا)

وروى الحريري في (الدرة): (نصالاً)، والأول هو الصحيح.

قال ابن السيد في (شرح شواهد أدب الكاتب): ومعنى (يستريثوك) يجدونك رائثًا؛ أي: بطيئًا، من الريث وهو البطء. ورميت: زدت، يقال: رمى على الخمسين وأرمى؛ أي: زاد. وهذا البيت من قصيدة للكميت، يمدح بها أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان؛ يقول: لما نشأت نشء الرجال أسرعت في بلوغ الغاية التي يطلبها طلاب المعالي، ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال، وفقت السابقين وأيأست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين.

فيه مِنهُنّ، ما أحْلَلْته لَكم منهن مِن الواحِدة إلى الأربَع. وَقد بَيّنّا في غير هَذا الموْضِع بأنّ العرَب تُخرِج الكلام بلَفْظِ الأمر، وَمَعْناها فيه النّهْي أو التّهْديد والوعيد، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ وَكَما قال: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فَخَرَجَ ذَلِكَ مَخْرَج الأمر، والمقْصود به التّهْديد والوعيد، والزّجْر والنّهْي، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ بمَعْنَى النّهْي، فلا تَنكِحوا إلا ما طابَ لَكم مِن النّساء، وَعَلَى النّحْو الذي بينا، وبنحو الذي قلنا في مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٨٦- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يَقول: فَإن خِفْت ألا تَعْدِل في واحِدة، فَما مَلَكَت يَمينك (١).

٨٤٨٧- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ السَّراري (٢).

٨٤٨٨- **حُدّثْت** عَن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فَإن خِفْت ألا تَعْدِل في واحِدة فَما مَلَكَت يَمينك (٣).

٨٤٨٩- **حَدّثَني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: حَدّثَنا يَزيد، قال: ثنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ﴾ قال: في المُجامَعة والحُبّ والمجامعةِ (٤).

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿ذَٰلِكَ﴾ وَإن خِفْتُم ألا تَعْدِلوا في مَثْنَى أوْ ثُلاث أوْ رُباع فَنَكَحْتُم واحِدة، أوْ خِفْتُم ألا تَعْدِلوا في الواحِدة فَتَسَرَّرْتُم مِلْك أيْمانكم -فَهوَ ﴿أَدْنَىٰٓ﴾، يَعْني: أقْرَب ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾، يَقول: ألا تَجوروا وَلا تَميلوا، يُقال مِنه: عالَ الرّجُل فَهوَ يَعول عَوْلاً وَعيالة، إذا مالَ وَجارَ، وَمِنه عَوْل الفرائِض، لِأنّ سِهامها إذا زادَت دَخَلَها النّقْص؛ وَأمّا مِن الحاجة، فَإنّما يُقال: عالَ فلانٌ يعيل عَيْلةً، وَذَلِكَ إذا احتاجَ، كَما قال الشّاعِر:

وَما يَدْري الفقير مَتَى غِناهُ ... وَما يَدْري الغنيّ مَتَى يَعيل (٥)

بِمَعْنَى متى يَفْتَقِر. وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [الوافر] القائل: أُحَيْحةُ بنُ الجُلاح. البيت من قصيدة له قالها في حرب بين قومه من الأوس وبني النجار من الخزرج، قتل فيها أخوه، وكانت عنده امرأته سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية، فحذرت قومها مجيء أحيحة وقومه من الأوس، فضربها حتى كسر يدها وطلقها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٩٠- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ قال: العوْل: الميْل في النِّساء[(١)].

٨٤٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثني حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّةَ، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ ألا تَميلوا[(٢)].

٨٤٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ألا تَميلوا[(٣)].

٨٤٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٤)].

٨٤٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان محمد بن الفضْل عارِمٌ، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة: ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ قال: ألاَّ تَميلوا، ثُمَّ قال: أما سَمِعْت إلى قول أبي طالِب:

بِميزانِ قِسْط وَزْنه غير عائِل[(٥)(٦)]

وبعد البيت آخر قرين له:

وَمـا تَـدْري إذا أجْـمَـعْـتَ أمْـرًا بِـأيِّ الأرضِ يُـدْرِكُـكَ الـمـقـيـلُ

يقول: إن الفقير ليس مطلعًا على الغيب ليعلم متى غناه، وكذلك الغني ما يدري متى يعيل؛ أي: يفتقر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة:٢٨]. أما قوله في البيت الثاني: (بأي الأرض يُدركك المقيلُ) فأخذه من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان:٣٤].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] كما عند المصنف، وكما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير فقال: نا هشيم، قال: نا داود... فذكره. وابن أبي حاتم كذلك في التفسير فقال: حدثنا أحمد بن سنان، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ حماد بن زيد، عن الزبير بن الخريت، عن عكرمة... فذكره. وكلاهما سند صحيح.

(٦) [الطويل]. القائل: أبو طالب (جاهلي). اللغة: (القِسط) العدل. (يخس) ضرب؛ إذا نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله. (يُغلُّ) من الإغْلال: الخيانةِ في كل شيء، ومنه الحديث: «خصال لا يُغلُّ عليهن قلب مسلم أبدا». (شاهد) لسان من نفسه، أي: من نفس القسط. (غير عائل) صفة شاهد، أي غير مائل، يقال: عال الميزان يعول: إذا مال. المعنى:

جَزى اللَه عَنّا عَبدَ شَمسٍ وَنَوفَلاً عُـقـوبـةَ شَـرٍّ عـاجِـلاً غَـيـرَ آجِـلِ

٨٤٩٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن الزُّبَيْر بنِ الخِرِّيتِ، عَن عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال: ألا تَميلوا، قال: وَأنشَدَ بَيْتًا مِن شِعْر زَعَمَ أنّ أبا طالِب قاله:

بِميزانِ قِسْط لا يَخِسّ شَعيرة وَوازِن صِدْق وَزْنه غير عائِل (١) (٢)

قال أبو جَعْفَر: وَيُرْوَى هَذا البيْت عَلَى غير هَذِه الرِّواية:

بِميزانِ قِسْطٍ لا يُخِلّ شَعيرة لَه شاهِد مِن نَفْسه غير عائِل (٣)

٨٤٩٦- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال: ألا تَميلوا (٤).

٨٤٩٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، مِثْله (٥).

٨٤٩٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن أبي إسْحاق الكوفيّ، قال: كَتَبَ عُثْمان بن عَفّان رَضيَ الله عَنه إلى أهل الكوفة في شَيْء عاتَبوه عليه فيه: إنّي لَسْت بميزانٍ لا أعول (٦).

٨٤٩٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام بن عَليّ، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال: ألا تَميلوا (٧).

٨٥٠٠- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ يقول: أدْنَى ألا تَميلوا (٨).

٨٥٠١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال: تَميلوا (٩).

بِميزانِ قِسطٍ لا يُغيضُ شَعيرةً لَه شاهِدٌ مِن نَفسِه حقُّ عادِلِ

يتحدث أبو طالب عم النبي ﷺ مواجها قريشا، ويقول: أنه لم يسلم لهم رسول الله ﷺ ولا يتركه حتى يهلك دونه، وقوله (بميزان) متعلق بـ (جزى الله).

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)، (٣) [الطويل] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق الكوفي سليمان بن أبي سليمان ثقة من صغار التابعين، بينه وبين عثمان بن عفان رضي الله عنه أكثر من مئة عام، فهو عنه مرسل، والسند إليه فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

(٧) [حسن] عثام بن علي بن هجير ليس به بأس كما قال النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٨٥٠٢- حُدِّثت عَن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنس ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ يَقول: ألاَّ تَميلوا[(١)].

٨٥٠٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ يَقول: ألاَّ تَميلوا[(٢)].

٨٥٠٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ يَعْني: ألاَّ تَميلوا[(٣)].

٨٥٠٥- حَدَّثَنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ يَقول: ذَلِكَ أدْنَى ألا تَميلوا[(٤)].

٨٥٠٦- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ قال: ألا تَجوروا[(٥)].

٨٥٠٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن وَعارِم أبو النُّعْمان، قالا: ثنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، مِثْله[(٦)].

٨٥٠٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن يونُس، عَن أبي إسْحاق، عَن مُجاهِد: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ قال: تَميلوا[(٧)].

٨٥٠٩- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ ذَلِكَ أقَلُّ لِنَفَقَتِك الواحِدة، أقَلُّ مِن ثِنتَيْنِ وَثَلاث وَأربَع، وَجاريَتك أهْوَن نَفَقة مِن حُرّة؛ ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ أهْوَن عَلَيْك في العيال[(٨)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَأعْطوا النِّساء مُهورهنّ عَطيّة واجِبة، وَفَريضة لازِمة؛ يُقال مِنه: نَحَلَ فُلان فُلانًا كَذا، فَهوَ يَنحَله نِحْلة وَنُحْلاً. كَما:

٨٥١٠- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله:

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وحصين عن حصين بن عبد الرحمن السلمي عن غزوان أبي مالك الغفاري الكوفي على شرط مسلم في المقدمة.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] كما تقدم قبل خمسة عشر، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ يقول: فريضة (١).

٨٥١١- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: أخبرني مُعاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ يعني بالنِّحْلةِ: المهر (٢).

٨٥١٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ قال: فريضة مُسمّاة (٣).

٨٥١٣- حدثني يونُس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ قال: النِّحْلة في كَلام العرَب: الواجِب، يَقول: لا يَنكِحها إلا بشَيْءٍ واجِب لَها صَدَقة، يُسَمّيها لَها واجِبة، وَلَيْسَ يَنبَغي لِأحَدٍ -بَعْد النّبيّ ﷺ- أن يَنكِح امرأة إلا بصَداقٍ واجِب، وَلا يَنبَغي أن يَكون تَسْمية الصَّداق كَذِبًا بغير حَقّ (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بقولِه: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ أوْلياء النِّساء، وَذَلِكَ أنّهم كانوا يَأخُذونَ صَدُقاتهنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥١٤- حدثني المُثنى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن سَيّار، عَن أبي صالِح، قال: كانَ الرّجُل إذا زَوَّجَ أيِّمة أخَذَ صَداقها دونها، فَنَهاهم الله تَبارَكَ وَتعالى عَن ذَلِكَ، وَنَزَلَت: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (٥).

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ مِن أوْلياء النِّساء، بأن يُعْطيَ الرّجُل أُخْتَه الرّجُلَ، عَلَى أن يُعْطيَه الآخَرُ أُخْتَه، عَلَى أن لا كَثير مَهْر بَيْنهما، فَنُهوا عَن ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥١٥- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّ ناسًا كانوا يُعْطي هَذا الرّجُل أُخْته وَيَأخُذ أُخْت الرّجُل، وَلا يَأخُذونَ كبير مَهْر، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن شيخه علي بن محمد بن المبارك الصنعاني، روى عنه جمع من الثقات المشهورين كالطبراني، وابن المنذر، وأبو عوانة، وابن أبي حاتم. فهو صدوق إن شاء الله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

(٦) [صحيح] حضرمي بن لاحق التميمي السعدي الأعرجي اليمامي، صدوق كان فقيها لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا.

قال أبو جعفر: وَأوْلَى التّأويلات التي ذَكَرْناها في ذَلِكَ التّأويل الذي قُلْناه، وَذَلِكَ أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى ابْتَدَأ ذِكْر هَذِه الآية بخِطابِ النّاكِحينَ النّساء، وَنَهاهم عَن ظُلْمهنّ والجوْر عليهِنّ، وَعَرَّفَهم سَبيل النّجاة مِن ظُلْمهنّ؛ وَلا دَلالة في الآية عَلَى أنّ الخِطاب قد صُرِفَ عَنهم إلى غيرهم، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ الذينَ قيلَ لَهم: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ هم الذينَ قيلَ لَهم: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ وَأنّ مَعْناه: وَآتوا مَن نَكَحْتُم مِن النّساء صَدُقاتهنّ نِحْلة، لِأنّه قال في أول الآية: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ وَلَم يَقُلْ: فأنكِحوا، فَيَكون قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ مَصروفًا إلى أنّه مَعْنيّ به أوْلياء النّساء دون أزْواجهنّ، وَهَذا أمر مِن الله أزْواج النّساء المدْخول بهِنّ أو المُسَمَّى لَهُنّ الصَّداق بإيتائهن صَدُقاتهنّ دون المُطَلَّقات قَبْل الدُّخول بهن، مِمَّن لَم يُسَمَّ لَها في عَقْد النّكاح صَداق.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝٤﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَإن وَهَبَ لَكم أيّها الرِّجال نِساؤُكم شَيْئًا مِن صَدُقاتهنّ، طَيِّبة بذَلِكَ أنفُسهنّ، فَكُلوه هَنيئًا مَريئًا. **كما:**

٨٥١٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عُمارة، عَن عِكْرِمة: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: المهْر[(١)].

٨٥١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، عَن عُمارة، عَن عِكْرِمة، في قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: الصَّدَقات[(٢)].

٨٥١٨- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثني الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: الأزْواج[(٣)].

٨٥١٩- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن عُبَيْدة، قال: قال لي إبْراهيم: أكَلْت مِن الهنيء المريء؟ قُلْت: ما ذلكَ؟ قال: امرَأتك أعْطَتك مِن صَداقها[(٤)].

٨٥٢٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: دَخَلَ رَجُل عَلَى عَلْقَمة وَهوَ يَأكُل مِن طَعام بَيْن يَدَيْه، مِن شَيْء أعْطَته امرَأته مِن صَداقها أوْ غيره، فَقال له عَلْقَمة: اذْنُ، فَكُلْ مِن الهنيء المريء[(٥)].

---

(١) [صحيح] عمارة بن أبي حفصة ثقة، عن عكرمة على شرط البخاري. وبشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي مولاهم أبو إسماعيل البصري عن عمارة على شرط مسلم. محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري تقدم كثيرًا.

(٢) [حسن] حرمي بن عمارة بن أبي حفصة صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] من أجل شريك، والحماني، والمثنى، تقدم الحديث عنهم كثيرًا.

(٤) [ضعيف] عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي، قال أحمد: تركوا حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٨٥٢١- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ يَقول: إذا كانَ غير إضْرار وَلا خَديعة، فَهوَ هَنيء مَريء كَما قال الله جَلَّ ثَناؤُه (١).

٨٥٢٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: الصَّداق، ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ (٢).

٨٥٢٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾. قال: طِبن لكم بشيءٍ من الصَّداقِ نفْسًا بعد أن توجِبوه لهن فكُلوه هنيئًا مريئًا (٣).

٨٥٢٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّ أُناسًا كانوا يَتَأثَّمونَ أن يَرْجِع أحَدهم في شَيْء مِمّا ساقَ إلى امرَأته، فَقال الله عز وجل: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ (٤).

٨٥٢٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ يَقول: ما طابَت به نفسها في غير كُرْه أوْ هَوان، فَقد أحَلَّ الله لَك ذَلِكَ أن تَأكُله هَنيئًا مَريئًا (٥).

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بهَذا القوْل: أوْلياءَ النِّساء، فَقيلَ لَهم: إن طابَت النِّساء اللّواتي إلَيْكم عِصْمة نِكاحهنّ بصَدُقاتِهِنّ نَفْسًا، فَكُلوه هَنيئًا مَريئًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٢٦- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا سَيّار، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: كانَ الرّجُل إذا زَوَّجَ ابنَته عَمَدَ إلى صَداقها فَأخَذَه، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية في الأوْلياء: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ (٦).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ، التّأويل الذي قُلْنا وَأنّ الآية مُخاطَب بها الأزْواج؛ لِأنّ افْتِتاح الآية مُبْتَدَأ بذِكْرِهِم، وَقوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ في سياقه.

وَإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾، وَقد عَلِمت أنّ مَعْنَى الكلام:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سيار أبو الحكم العنزي الواسطي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

فَإن طابَت لَكم أنفُسهنّ بشَيْءٍ؟ وَكيف وُحّدت النّفس والمعْنَى لِلْجَميعِ، وَذَلِكَ أنّه تعالى ذِكْره قال: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾؟

قيلَ: أمّا نَقْل فِعْل النُّفوس إلى أصْحاب النُّفوس، فَإنّ ذَلِكَ المُسْتَفيض في كَلام العرَب مِن كَلامها المعْروف: ضِقْت بهَذا الأمر ذِراعًا وَذَرْعًا، وَقَرِرْت بهَذا الأمر عَيْنًا، والمعْنَى: ضاقَ به ذَرْعي، وَقَرّت به عَيْني، كَما قال الشّاعِر:

إذا التّيّاز ذو العضَلات قُلْنا إلَيْك إلَيْك ضاقَ بها ذِراعا[1]

فَنَقَلَ صِفة الذِّراع إلى رَبّ الذِّراع، ثُمَّ أخْرَجَ الذِّراع مُفَسّرة لِمَوْقِع الفِعْل، وَكَذَلِكَ وَحّدَ النّفْس في قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ إذْ كانَت النّفْس مُفَسّرة لِمَوْقِع الخبَر وَأمّا تَوْحيد النّفْس فإن أهلَ العربيةِ اختلفوا فيه، فقال بعضُ نحويّي البصرةِ: أجزأ النفسُ مِن النُّفوس؛ لِأنّه إنّما أرادَ الهوَى، والهوَى يَكون جَماعة، كَما قال الشّاعِر:

بِها جيَف الحسْرَى فَأمّا عِظامها فَبيض وَأمّا جِلْدها فَصَليب[2]

وَكَما قال الآخَر:

في حَلْقكم عَظْم وَقد شَجينا[3]

---

(١) [الوافر]. القائل: القطامي التغلبي (أموي). اللغة: (التياز) الكثير اللحم الغليظ الشديد. (إليك، إليك) أي خذها. المعنى: يقول الشاعر واصفا ناقته التي أحسن تربيتها والقيام عليها حتى سمنت ونشطت وامتلأت:

فلما أن جَرى سِمَنٌ عليها كما بطّنت بالفدَنِ السياعا
أمَرتُ بها الرجالَ ليأخذوها ونحن نظن أن لن تُستطاعا
إذا التيّازُ ذو العضلاتِ قلنا إليكَ اليكَ ضاق بها ذراعا

(السياع) الطين. (الفدن) القصر. وأصل الكلام (كما بطنت الفدن بالسياع؛ فصار أملس) المعنى: يصف سمنها فيقول: أنها امتلأت واشتدت كأنها قصر مشيد، وقد أمرت الرجال الأقوياء ليأخذوها، وأنا أثق أنهم لم يستطيعوا ضبطها والقيام بها، وإذا قام إليها الشديد القوي؛ فنقول له: (خذها واضبطها) لكنه لم يقوَ عليها ويضيق بها ذرعا.

(٢) [الطويل]. القائل: علقمة الفحل (جاهلي). اللغة: (الحسرى) المعيية التي يتركها أصحابها فتموت. (جيف الحسرى) آثار الطريق في متان الأرض. (صليب) الودك الذي يسيل من جلودها إذا مضى على موتها زمن، وهي تحت الشمس ووقدتها. المعنى: يقول الشيخ شاكر - رحمه الله شارحا هذا البيت: (من قصيدته في الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني، حين أسر أخاه شأسا؛ فرحل إليه يطلب فكه، فيقول في هذا البيت: ماتت وتقادم بها العهد، فابيضت عظامها، وتفانى جلدها فلم يبق منه على أرض الطريق سوى آثار الودك الذي سال من جلودها.) اهـ.

(٣) [الرجز]. القائل: المسيب بن زيد مناة الغنوي. اللغة: (شجينا) من الشّجا: ما اعْتَرَض في حَلْقِ الإنسانِ والدابّةِ من عَظْمٍ أو عودٍ أو غيرهما. المعنى: يقول الراجز:

لا تُنْكِروا القتْل وَقد سُبينا
في حَلْقِكم عَظْمٌ وَقد شَجينا

يذكر الشاعر قومًا سبوا خلقا من قومه، فجاء قوم الشاعر فقتلوا منهم، فقال لهم: لا تنكروا قتلنا لكم، وقد وقع علينا السباء؛ فإن نكن قتلنا منكم حتى صار القتل في حلوقكم كالعظم اعترض في مجراها، ففي حلوقنا نحن أيضًا شجا قد اعترض، هو سباؤكم من سبيتم منا؛ فهذه بهذه.

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: جائِز في النّفس في هَذا الموْضِع الجمع والتّوْحيد؛ فَإن طِبنَ لَكم عَن شَيْء مِنه نَفْسًا وَأنفُسًا، وَضِقْت به ذِراعًا وَذَرْعًا وَأذْرُعًا، فيكفي المصدرُ من الاسم، وضِقنا به أذرعاً وذرعاً وذراعاً؛ لِأنّه مَنسوب إلَيْك، وَإلى مَن تُخْبِر عَنه، فاكْتَفَى بالواحِدِ من الجمع لِذَلِكَ، وَلَم يَذْهَب الوهْم إلى أنّه لَيْسَ بمَعْنَى جَمع لِأنّ قَبْله جَمعًا.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّ النّفس وَقَعَ مَوْقِع الأسْماء التي تَأتي بلَفْظِ الواحِد مُؤَدّية عن معنى الجميع، فتجمَعُ ذلك العربُ أحيانًا لمعناه، وتوحِّدُه أحيانًا استغناءً بمعرفتِهم بمَعْناه إذا ذُكِرَ بلَفْظِ الواحِد، وَأنّه بمَعْنَى الجمع عَن الجمع.

وَأمّا قوله: ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ فَإنّه مَأخوذ مِن هَنَأت البعير بالقطِرانِ: وذلك إذا جَرِبَ فَعولِجَ به، كَما قال الشّاعِر:

مُتَبَذِّلاً تَبْدو مَحاسِنه ... يَضَع الهناء مَواضِع النّقْب[1]

فكانَ مَعْنَى قوله: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ فَكُلوه دَواء شافيًا، يُقال مِنه: هَنَأني الطَّعام وَمَرَأني: أيْ صارَ لي دَواء وَعِلاجًا شافيًا، وَهَنِئَني وَمَرِئَني بالكسْرِ، وَهيَ قَليلة، والذينَ يَقولونَ هَذا القوْل يَقولونَ يَهْنَأني وَيَمرَأني، والذينَ يَقولونَ هَنَأني، يَقولونَ: يَهْنِئُني وَيَمرِئُني، فَإذا أفْرَدوا، قالوا: قد أمرَأني هَذا الطَّعام ولا يقولون قد: أهْنَأني. والمصدرُ منه هَنأً مَرْأً. وقد مَرُؤ هذا الطعامُ مراءة. وَيُقال: هَنَأت القوْم: إذا عُلْتهم، سُمِعَ مِن العرَب يقولون: إنّما سُمّيَت هانِئًا لِتَهْنَأ، بمَعْنَى: لِتَعول وَتَكْفي.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السُّفَهاء الذينَ نَهَى الله جَلَّ ثَناؤُه عِباده أن يُؤْتوهم أموالهم، فَقال بعضهم: هم النِّساء والصِّبْيان.

---

(١) [الكامل] القائل: دريد بن الصمة (مخضرم). اللغة: (النقب) جمع نقبة: أول الجرب حين يبدو. المعنى: قال دريد تلك الأبيات حينما مرَّ بالخنساء، وهي تهنأ بعيرا لها، وبعدما انتهت منه، نضت عنها ثيابها فاغتسلت، ودريد يراها؛ فأعجبه حسنها، فانصرف وأنشد:

حَيّوا تُماضِرَ واربَعوا صَحبي ... وَقِفوا فَإنّ وُقوفَكُم حَسبي
أخُناسُ قَد هامَ الفُؤادُ بكُم ... وَأصابَه تَبَلٌ مِنَ الحُبِّ
ما إن رَأيتُ وَلا سَمِعتُ به ... كاليوم طالي أيتُقِ جُربِ
مُتَبَذِّلاً تَبدو مَحاسِنُه ... يَضَعُ الهِناءَ مَواضِعَ النُّقبِ
مُتَحَسِّرًا نَضَحَ الهِناءَ به ... نَضحَ العبيرِ بريطةِ العصبِ
فَسَليهُمُ عَنّي خُناسُ إذا ... عَضَّ الجميعَ الخطبُ ما خَطبي

فذهب فخطبها فردته، فهجاها، وزعم أنها ردته لأنه شيخ كبير، فقيل للخنساء: ألا تجيبينه؟ فقالت: لا أجمع عليه أن أرده وأهجوه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٢٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن عبد الكريم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اليتامَى والنِّساء[(١)].

٨٥٢٨- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: لا تُعْطوا الصِّغار والنِّساء[(٢)].

٨٥٢٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: المرْأة والصَّبيّ[(٣)].

٨٥٣٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن شَريك، عَن أبي حَمزة، عَن الحسَن قال: النِّساء والصِّغار، والنِّساء أسْفَه السُّفَهاء[(٤)].

٨٥٣١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: السُّفَهاء: ابنك السَّفيه وامرَأتك السَّفيهة، وَقد ذُكِرَ أنّ رَسول الله ﷺ، قال: «**اتَّقوا الله في الضَّعيفَيْنِ: اليتيم، والمرْأة**»[(٥)].

٨٥٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن الرُّؤاسيّ، عَن السُّدّيّ - قال: يَرُدّه إلى عبد الله - قال: النِّساء والصِّبْيان[(٦)].

٨٥٣٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أمّا السُّفَهاء: فالولَد والمرْأة[(٧)].

٨٥٣٤- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك، قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ يَعْني بذَلِكَ: وَلَد الرّجُل وامرَأته، وَهيَ أسْفَه السُّفَهاء[(٨)].

٨٥٣٥- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك

---

(١) [صحيح] عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد الحراني مولى عثمان بن عفان، ثقة ثابت من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة هشيم، وجهالة حال المثنى.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل واحد وقد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير فقال: نا هشيم، قال: نا أبو حرة، وأنا يونس، عن الحسن، في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: (السفهاء: الصغار، والنساء من السفهاء). اهـ وفيه أنّ يونس تابع أبا حرة.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل، والحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٦) [ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: السُّفَهاء: الولَد والنِّساء أسْفَه السُّفَهاء، فَيَكونوا عَلَيْكم أربابًا (١).

٨٥٣٦- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم الغِفاريّ، قال: أخبرنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك، قال: أبناؤُكم وَنِساؤُكم (٢).

٨٥٣٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة، عَن الضَّحّاك، قال: النِّساء والصِّبْيان (٣).

٨٥٣٨- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم، قال: أخبرنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: النِّساء والوِلْدان (٤).

٨٥٣٩- حَدَّثَني أحمد بن حازم قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا ابن أبي غَنيَّةَ، عَن الحكَم: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: النِّساء والولَد (٥).

٨٥٤٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ أمَرَ الله بهَذا المال أن يَخْزُنه فَتُحْسِن خِزانَته، وَلا تُمَلِّكه المرْأة السَّفيهة ولا الغُلام السَّفيه (٦).

٨٥٤١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل، عَن أبي مالِك، قال: النِّساء والصِّبْيان (٧).

٨٥٤٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: امرَأتك وَبَنيك، وَقال: السُّفَهاء: الوِلْدان والنِّساء أسْفَه السُّفَهاء (٨).

وَقال آخرونَ: بَل السُّفَهاء: الصِّبْيان خاصّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٤٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شَريك،

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل الحماني وأبيه والمثنى، وفي الذي قبله كفاية.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية الخزاعي ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: هم اليتامَى [(١)].

٨٥٤٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد، قال: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ اليتامَى [(٢)].

٨٥٤٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ يَقول: لا تَنحُلوا الصِّغار [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ السُّفَهاء مِن وَلَد الرّجُل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٤٦- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك، قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: لا تُعْطِ وَلَدك السَّفيه مالك فَيُفْسِده الذي هوَ قِوامك بَعْد الله [(٤)].

٨٥٤٧- حَدَّثَنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ يَقول: لا تُسَلِّط السَّفيه مِن وَلَدك. فَكانَ ابن عَبّاس يَقول: نَزَلَ ذَلِكَ في السُّفَهاء، وَلَيْسَ اليتامَى مِن ذَلِكَ في شَيْء [(٥)].

٨٥٤٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن فِراس، عَن الشَّعْبيّ، عَن أبي بُرْدة، عَن أبي موسَى الأشْعَريّ أنّه قال: ثَلاثة يَدْعونَ الله فلا يَسْتَجيب لَهم: رَجُل كانَت له امرَأة سَيِّئة الخُلُق فَلَم يُطَلِّقها، وَرَجُل أعْطَى ماله سَفيهًا وَقد قال الله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، وَرَجُل كانَ له عَلَى رَجُل دَيْن، فَلَم يُشْهِد عليهِ [(٦)].

٨٥٤٩- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يقول في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ الآية، قال: لا تُعْطِ السَّفيه مِن وَلَدك رَأسًا وَلا حائِطًا وَلا شَيْئًا هوَ لَك قيَمًا مِن مالك [(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَل السُّفَهاء في هَذا المَوْضِع: النِّساء خاصّة دون غيرهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٥٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّ

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبل برقم (٨٥٣٣)، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي أبو عثمان البغدادي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، سنده متصل على شرطهما.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

رَجُلاً عَمَدَ فَدَفَعَ ماله إلى امرأته فَوَضَعَته في غير الحق، فَقال الله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ (١).

٨٥٥١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان الثوري، عَن حُمَيْد بن قيس، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: النِّساء (٢).

٨٥٥٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا سُفْيان الثوري، عن حُمَيْد بن قيس، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: هُنّ النِّساء (٣).

٨٥٥٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ قال: نَهَى الرِّجال أن يُعْطوا النِّساء أموالهم، وَهُنّ سُفَهاء مَن كُنّ أزْواجًا أوْ أُمّهات أوْ بَنات (٤).

٨٥٥٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٥).

٨٥٥٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا هِشام، عَن الحسَن، قال: المرْأة (٦).

٨٥٥٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: النِّساء مِن أسْفَه السُّفَهاء (٧).

٨٥٥٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن أبي عَوانة، عَن عاصِم، عَن موَرِّق قال: مَرَّت امرَأة بعبدِ الله بن عُمَر لَها شارة وَهَيْئة، فَقال لَها ابن عُمَر: ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ (٨).

والصَّواب مِن القوْل في تَأويل ذَلِكَ عندي أنّ الله عز ذكره عَمَّ بقولِه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [ضعيف] مورق العجلي أبو المعتمر البصري ثقة عابد مجاهد بار. وعاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري صدوق. والوضاح بن عبد الله اليشكري أبو عوانة الواسطي الحافظ، ثقة متقن لكتابه. و سويد بن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل الطوساني ويعرف بـ: الشاه وثقه النسائي وغيره. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولولاه لكان حسنًا.

أَمْوَٰلَكُمُ﴾ فَلَم يُخَصِّص سَفيهًا دون سَفيه، فَغير جائِز لِأحَدٍ أن يُؤْتيَ سَفيهًا ماله صَبيًّا صَغيرًا كانَ أوْ رَجُلاً كَبيرًا ذَكَرًا كانَ أوْ أُنثَى، والسَّفيه الذي لا يَجوز لِوَليِّه أن يُؤْتيَه ماله، هوَ المُسْتَحِقّ الحجْر بتَضْييعِه ماله وَفَساده وَإفْساده وَسوء تَدْبيره ذَلِكَ.

وإنما قُلْنا ما قُلْنا مِن أنّ المعْنيّ بقولِه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ هوَ مَن وَصَفْنا دون غيره، لِأنّ الله عز ذكره قال في الآية التي تَتلوها: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ فَأمَرَ أوْلياء اليتامَى بدَفْعِ أموالهم إلَيْهِم إذا بَلَغوا النّكاح وَأونِسَ مِنهم الرُّشْدُ، وَقد يَدْخُل في اليتامَى الذُّكور والإناث، فَلَم يُخَصِّص بالأمرِ بدَفْعِ ما لَهم مِن الأموال الذُّكور دون الإناث، وَلا الإناث دون الذُّكور.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فمَعْلوم أنّ الذينَ أُمِرَ أوْلياؤُهم بدَفْعِهِم أموالهم إلَيْهِم، وَأُجيزَ لِلْمُسْلِمينَ مُبايَعَتهم، وَمُعامَلَتهم غيرُ الذينَ أُمِرَ أوْلياؤُهم بمَنعِهِم أموالهم، وَحُظِرَ عَلَى المُسْلِمينَ مُدايَنَتهم وَمُعامَلَتهم.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ أنّ السُّفَهاء الذينَ نَهَى الله المُؤْمِنينَ أن يُؤْتوهم أموالهم، هم المُسْتَحِقّونَ الحجْر، والمُسْتَوْجِبونَ أن يوَلَّى عليهِم أموالهم، وَهم مَن وَصَفْنا صِفَتهم قَبْل، وَأنّ مَن عَدا ذَلِكَ، فَغير سَفيه، لِأنّ الحجْر لا يَسْتَحِقّه مَن قد بَلَغَ، وَأونِسَ رُشْده.

وَأمّا قول مَن قال: عَنَى بالسُّفَهاءِ النِّساء خاصّة، فَإنّه حملَ اللُّغة عَلَى غير وَجْهها، وَذَلِكَ أنّ العرَب لا تَكاد تَجْمَع فَعيلاً عَلَى فُعَلاء، إلا في جَمع الذُّكور، أو الذُّكور والإناث؛ فأمّا إذا أرادوا جَمع الإناث خاصّة لا ذُكْران مَعَها، جَمَعوه عَلَى فَعائِل وَفَعيلات، مِثْل غَريبة تُجْمَع على غَرائِب وَغَريبات؛ فَأمّا الغُرَباء فَجَمع غَريب.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: لا تُؤْتوا السُّفَهاء مِن النِّساء والصِّبْيان -عَلَى ما ذَكَرْنا مِن اخْتِلاف مَن حَكَيْنا قوله قَبْل- أيّها الرُّشَداء أموالكم التي تَملِكونَها، فَتُسَلِّطوهم عليها فَيُفْسِدوها وَيُضَيِّعوها، وَلَكِن ارْزُقوهم أنتُم مِنها، إن كانوا مِمَّن يَلْزَمكم نَفَقَته، واكْسوهم، وَقولوا لَهم قولاً مَعْروفًا.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَن جَماعة مِمَّن قال ذَلِكَ: مِنهم أبو موسَى الأشْعَريّ، وابن عَبّاس، والحسَن، وَمُجاهِد، وَقَتادة، والحضرمي، وَسَنَذْكُرُ قول الآخَرينَ الذينَ لَم يُذْكَر قولهم فيما مَضَى قَبْل.

٨٥٥٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ يَقول: لا تُعْطِ امرَأتك وَوَلَدك مالك، فَيَكونوا هم الذينَ يَقومونَ عَلَيْك، وَأطْعِمهم مِن مالك واكْسُهم[1].

٨٥٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عَـن ابـن عَـبّـاس: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ يقول: لا تُسَلِّط السَّفيه مِن وَلَدك عَلَى مالك، وأمرك أن ترزُقه مِنه وَتكسوَهُ[(١)].

٨٥٦٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: لا تُعْطِ السَّفيه مِن مالِك شَيْئًا هوَ لَك[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تُؤْتوا السُّفَهاء أموالهم؛ وَلَكِنّه أُضيفَ إلى الوُلاة لِأنّهم قُوّامُها وَمُدَبِّروها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٦١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾. قال: ﴿أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أموالهم. بمنزلة قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: وهم اليتامَى يقول: لا تؤتوهم أموالهم وارزقوهم منها وأكسوهم[(٣)].

وأولى الأقوالِ بتأويلِ ذلك أن يقال: إن اللهَ جلَّ وعزَّ نهى المؤمنين أن يُؤتوا السفهاء أموالهم وَقد يَدْخُل في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أموال المنهيّينَ عَن أن يُؤتوهم ذَلِكَ، وَأموال السُّفَهاء، لِأنّ قوله: ﴿أَمْوَٰلَكُمُ﴾ غير مَخْصوص مِنها بعض الأموال دون بعض، وَلا تَمنَع العرَب أن تُخاطِب قَوْمًا خِطابًا، فَيَخْرُج الكلام بعضه خَبَر عَنهم وَبعضه عَن غَيْب، وَذَلِكَ نَحو أن يَقولوا: أكَلْتُم يا فُلان أموالكم بالباطِلِ فَيُخاطِب الواحِد خِطاب الجمع بمَعْنَى: أنّك وَأصْحابك، وَقَوْمك أكَلْتُم أموالكم، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ﴾ مَعْناه: ولا تُؤْتوا أيّها النّاس سُفَهاءَكم أموالكم التي بعضها لَكم وَبعضها لَهم، فَتُضَيِّعوها.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الله تعالى ذِكْره قد عَمَّ بالنّهْي عَن إيتاء السُّفَهاء الأموال كُلّها، وَلَم يُخَصِّص مِنها شَيْئًا دون شَيْء، كانَ بَيِّنًا بذَلِكَ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ إنّما هوَ التي جَعَلَ الله لَكم وَلَهم قيامًا، وَلَكِنّ السُّفَهاء دَخَلَ ذِكْرهم في ذِكْر المُخاطَبينَ بقولِه: ﴿لَكُمْ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾. فإنه يعنى: التى جعَلها الله قوامَ معايشِكم ومعايشِ سفهائكم التى بها تقومون. (قيامًا) وَ(قيَمًا) وَ(قِوامًا) في مَعْنَى واحِد. وَإنّما (القيام) أصْله (القِوام)، غير أنّ القاف التي قَبْل الواو لَمّا كانَت مَكْسورة، جُعِلَت الواو ياء لِكِسْرةِ ما قَبْلها، كَما يُقال: صُمت صيامًا، وَحُلْت حيالاً، وَيُقال مِنه: فُلان قِوام أهلِ بَيْته، وَقيام أهل بَيْته.

واخْتَلَفَت القرأة في فقرأه ذَلِكَ، فَقَرَأ بعضهم: (التي جَعَلَ الله لَكم قيَمًا) بكَسْرِ القاف وَفَتح الياء بغيرِ أَلِف.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ.

وَقَرَأه آخرونَ: ﴿قِيَـٰمًا﴾ بألِفٍ.

والقِراءة التي نَخْتارها: ﴿قِيَـٰمًا﴾ بالألِفِ، لِأنّها القِراءة المعْروفة في قِراءة أمصار الإسْلام، وَإن كانَت الأُخْرَى غير خَطأ وَلا فاسِد. وَإنّما اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِن ذَلِكَ، لِأنّ القِراءات إذا اخْتَلَفَت في الألفاظ واتّفَقَت في المعاني، فَأعْجَبُها إلَيْنا ما كانَ أظْهَر وَأشْهَر في قِراءة أمصار الإسْلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْناه في تَأويل قوله: ﴿قِيَـٰمًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٦٢- حَدّثَنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك: ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ التي هيَ قِوامك بَعْد الله[(١)].

٨٥٦٣- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ فَإنّ المال هوَ قيام النّاس قِوام مَعايِشهم، يَقول: كُنت أنتَ قَيِّم أهلك، فلا تُعْطِ امرَأتك وَوَلَدك مالك، فَيَكونوا هم الذينَ يَقومونَ عَلَيْك[(٢)].

٨٥٦٤- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ يَقول الله عز وجل: لا تَعْمَد إلى مالك وَما خَوَّلَك الله وَجَعَلَه لَك مَعيشة، فَتُعْطيَه امرَأتك أوْ بَنيك ثُمَّ تَنظُر إلى ما في أيْديهم، وَلَكِن أمسِكْ مالك وَأصْلِحْه، وَكُن أنتَ الذي تُنفِق عليهِم في كِسْوَتهم وَرِزْقهم وَمُؤْنَتهم. قال: وَقوله: ﴿قِيَـٰمًا﴾. بمَعْنَى: قِوامكم في مَعايِشكم[(٣)].

٨٥٦٥- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن قوله: ﴿قِيَـٰمًا﴾ قال: قيام عَيْشك[(٤)].

٨٥٦٦- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بَكْر بن شرود، عَن ابن مُجاهِد أنّه قَرَأ: ﴿ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ بالألِفِ، يَقول: قيام عَيْشك[(٥)].

٨٥٦٧- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ قال: لا تُعْطِ السَّفيه مِن وَلَدك شَيْئًا هوَ لَك قَيِّم مِن مالك، وارْزُقوهُم[(٦)].

وَأمّا قوله: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَأمّا الذينَ قالوا: إنّما عَنَى الله جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أوْلياء السُّفَهاء، لا أموال السُّفَهاء، فَإنّهم قالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: وارْزُقوا أيّها النّاس سُفَهاءَكم مِن نِسائِكم وَأوْلادكم مِن أموالكم طَعامهم، وَما

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لا بُدّ لَهم مِنه مِن مُؤَنهم وَكِسْوَتهم. وَقد ذَكَرْنا بعض قائِلي ذَلِكَ فيما مَضَى، وَسَنَذْكُرُ مَن لَم يُذْكَر مِن قائِليه.

٨٥٦٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: نا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: أُمِروا أن يَرْزُقوا سُفَهاءَهم مِن أزْواجهم وَأُمَّهاتهم وَبَناتهم مِن أموالهم[(١)].

٨٥٦٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٨٥٧٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ﴾ قال: يَقول: أنفِقوا عليهِم[(٣)].

٨٥٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ يَقول: أطْعِمهم مِن مالِكَ واكْسُهم[(٤)].

وَأمّا الذينَ قالوا: إنّما عَنَى بقولِه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أموال السُّفَهاء أن لا يُؤْتيَهُموها أوْلياؤُهم، فَإنّهم قالوا: مَعْنَى قوله: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ وارزُقوا أيّها الوُلاة - وُلاة أموال السفهاءِ - سُفَهاءَكم مِن أموالهم، طَعامهم وَما لا بُدّ لَهم مِن مُؤَنهم وَكِسْوَتهم. وَقد مَضَى ذِكْر ذَلِكَ.

قال أبو جَعْفَر: وَأمّا الذي نَراه صَوابًا في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ مِن التّأويل، فَقد ذَكَرْناه، وَدَلَّلْنا عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ بما أغْنَى عَن إعادَته.

فَتَأويل قوله: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ -عَلَى التّأويل الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ -: وأنفقوا عَلَى سُفَهائِكم مِن أوْلادكم وَنِسائِكم الذينَ تَجِب عَلَيْكم نَفَقَتهم مِن طَعامهم وَكِسْوَتهم في أموالكم، وَلا تُسَلِّطوهم عَلَى أموالكم فَيُهْلِكوها - وَعَلَى سُفَهائِكم مِنهم مِمَّن لا تَجِب عَلَيْكم نَفَقَته، وَمِن غيرهم الذينَ تَلونَ أنتُم أُمورهم مِن أموالهم فيما لا بُدّ لَهم مِن مُؤَنهم في طَعامهم وَشَرابهم وَكِسْوَتهم، لِأنّ ذَلِكَ هوَ الواجِب مِن الحُكْم في قول جَميع الحُجّة، لا خِلاف بَيْنهم في ذَلِكَ مَعَ دَلالة ظاهِر التّنزيل عَلَى ما قُلْنا في ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: عَدُّهم عِدَة جَميلة مِن البِرّ والصِّلة.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ قال: أُمِروا أن يَقولوا لَهم قولاً مَعْروفًا في البِرّ والصِّلة، يَعْني النِّساء، وَهُنّ السُّفَهاء عنده[(١)].

٨٥٧٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ قال: عِدّة تَعُدّوهم[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ادعوا لَهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٧٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ إن كانَ لَيْسَ مِن وَلَدك، وَلا مِمَّن يَجب عَلَيْك أن تُنفِق عليه، فَقُلْ لَهم قولاً مَعْروفًا، قُلْ لَهم: عافانا الله وَإيّاكَ، وَبارَكَ الله فيك[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ، ما قاله ابن جُرَيْج، وَهوَ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أيْ: قولوا يا مَعْشَر وُلاة السُّفَهاء قولاً مَعْروفًا لِلسُّفَهاءِ، إن صَلَحْتُم وَرَشَدْتُم سَلَّمنا إلَيْكم أموالكم وَخَلَّيْنا بَيْنكم وَبَيْنها، فاتَّقوا الله في أنفُسكم وَأموالكم. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن القوْل الذي فيه حَثّ عَلَى طاعة الله وَنَهْي عَن مَعْصيَته.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾ واخْتَبِروا عُقول يَتاماكم في أفْهامهم، وَصَلاحهم في أذْيانهم، وَإصْلاحهم أموالهم. كَما:

٨٥٧٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن في قوله: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾ قالا: يَقول: اخْتَبِروا اليتامَى[(٤)].

٨٥٧٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾. فَجَرِّبوا عُقولهم[(٥)].

٨٥٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾ قال: عُقولهم[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح عن قتادة فقط] فإن معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٨٥٧٨- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ قال: اخْتَبِروهم (١).

٨٥٧٩- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ قال: اخْتَبِروه في رَأيه وَفي عَقْله كيف هوَ إذا عُرِفَ أنّه قد أُنِسَ مِنه رُشْد دُفِعَ إلَيْه ماله. قال: وَذَلِكَ بَعْد الاحتِلام (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل عَلَى أنّ مَعْنَى الابْتِلاء: الاخْتِبار، بما فيه الكِفاية عَن إعادَته.

وَأمّا قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ فَإنّه يَعْني: إذا بَلَغوا الحُلُم. كَما:

٨٥٨٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ قال: الحُلُم (٣).

٨٥٨١- حدثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: نا أسباطُ، عن السدىّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾: حتى إذا احتَلَموا (٤).

٨٥٨٢- حَدَّثني عَليّ بن داوُد قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ قال: عند الحُلُم (٥).

٨٥٨٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ قال: الحُلُم (٦).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾

يَعْني بقوله تعالى ذكره: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ فَإن وَجَدْتُم مِنهم وَعَرَفْتُم. كَما:

٨٥٨٤- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ قال: عَرَفْتُم مِنهم (٧).

يُقال منه آنَسْت مِن فُلان خَيْرًا وَبِرًّا -بمَدِّ الألِف- إيناسًا. وَأنِسْت به آنَس أُنسًا بقَصْرِ ألِفها: إذا ألفته.

وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد الله: (فَإن أحَسْتُم مِنهم رُشْدًا) بمَعْنَى: أحْسَسْتُم: أيْ وَجَدْتُم.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. [٤٠٣/ ٥].

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الرُّشْد في هَذا الموْضِع الذي ذَكَرَه الله، فَقال بعضهم: مَعْنَى الرُّشْد في هَذا الموْضِع في هذه الآية: العقْل والصَّلاح في الدّين.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ.

٨٥٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ عُقولاً وَصَلاحًا [(١)].

٨٥٨٦- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ يَقول: صَلاحًا في عَقْله وَدينه [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: صَلاحًا في دينهم، وَإصْلاحًا لِأموالِهِم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٨٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن مُبارَك، عَن الحسَن، قال: رُشْدًا في الدّين وَصَلاحًا وَحِفْظًا لِلْمالِ [(٣)].

٨٥٨٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ في حالهم، والإصْلاح في أموالهم [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ هو العقْل خاصّة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٨٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: لا يُدْفَع إلى اليتيم ماله، وَإن أخَذَ بلِحْيَتِه، وَإن كانَ شَيْخًا، حَتَّى يُؤْنَس مِنه رُشْده؛ العقْل [(٥)].

٨٥٩٠- **حدثنا** ابنُ حميدٍ قال: نا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: الرشدُ العقلُ [(٦)].

٨٥٩١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ قال: العقْل [(٧)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. (٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٦) [صحيح] على شرطهما كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

٨٥٩٢- **حدثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا أبو شُبْرُمة، عَن الشَّعْبيّ، قال: سَمِعْته يَقول: إنّ الرّجُل لَيَأخُذ بلِحْيَتِه وَما بَلَغَ رُشْده (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الصَّلاح والعِلْم بما يُصْلِحه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٩٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ قال: صَلاحًا وَعِلْمًا بما يُصْلِحه (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال عندي بمَعْنَى الرُّشْد في هَذا المَوْضِع: العقْل وَإصْلاح المال؛ لإجْماعِ الجميع عَلَى أنّه إذا كانَ كَذَلِكَ لَم يَكُن مِمَّن يَسْتَحِقّ الحجْر عليه في ماله، وَحَوْز ما في يَده عَنه، وَإن كانَ فاجِرًا في دينه. فإذْ كانَ ذَلِكَ إجْماعًا مِن الجميع، فَكَذَلِكَ حُكْمه إذا بَلَغَ وَلَه مال في يد وَصيّ أبيه أوْ في يَد حاكِم قد وُلّيَ ماله لِطُفولَتِه، واجِب عليه تَسْليم ماله إلَيْه، إذا كانَ عاقِلاً بالِغًا، مُصْلِحًا لِمالِه، غير مُفْسِد؛ لِأنّ المعْنَى الذي به يَسْتَحِقّ أن يوَلّى عَلَى ماله الذي هوَ في يَده، هوَ المعْنَى الذي به يَسْتَحِقّ أن تُمنَع يَده مِن ماله الذي هوَ في يَد وَليّ ماله لا فَرْق بَيْن ذَلِكَ.

وَفي إجْماعهم عَلَى أنّه غير جائِز حيازة ما في يَده في حال صِحّة عَقْله وَإصْلاح ما في يَده، الدّليل الواضِح عَلَى أنّه غير جائِز مَنع يَده مِمّا هوَ له في مِثْل ذَلِكَ الحال، وَإن كانَ قَبْل ذَلِكَ كان في يَد غيره لا فَرْق بَيْنهما. وَمَن فَرّقَ بَيْن ذَلِكَ عُكِسَ عليه القوْل في ذَلِكَ، وَسُئِلَ الفرْق بَيْنهما مِنه أصْل أوْ نَظير، فَلَن يَقول في أحَدهما قولاً إلا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

فإذ كانَ ما وَصَفْنا مِن الجميع إجْماعًا، فَبَيِّنٌ أنّ الرُّشْد الذي به يَسْتَحِقّ اليتيم إذا - بَلَغَ فَأونِسَ مِنه- دَفْع ماله إلَيْه، ما قُلْنا مِن صِحّة عَقْله وَإصْلاح ماله.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَادْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وُلاة أموال اليتامَى، يَقول الله لَهم: فَإذا بَلَغَ أيْتامكم الحُلُم، فَآنَسْتُم مِنهم عَقْلاً وَإصْلاحًا لِأموالِهم، فادْفَعوا إلَيْهِم حينئذا أموالهم، وَلا تَحْبِسوها عَنهم.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾. فإنه يَعْنى: ولا تِأكُلوا يا معشرَ ولاةِ، أموالِ اليتامَى أموالَهم ﴿إِسْرَافًا﴾ يَعْني: بغيرِ ما أباحَه الله لَكم. **كَما**:

٨٥٩٤- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾ يَقول: لا تُسْرِف فيها (٣).

٨٥٩٥- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح عن قتادة] معمر عن الحسن مرسل.

السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾ قال: تُسْرِف في الأكل[(١)].

وَأصل الإسراف: تَجاوُز الحدّ المُباح إلى ما لَم يُبَح، وَرُبَّما كانَ ذَلِكَ في الإفراط، وَرُبَّما كانَ في التَّقْصير، غير أنّه إذا كانَ في الإفراط، فاللُّغةُ المُسْتَعْمَلة فيه أن يُقال: أسْرَفَ يُسْرِف إسْرافًا، وَإذا كانَ كَذَلِكَ في التَّقْصير، فالكلام مِنه: سَرِفَ يَسْرَف سَرَفًا، يُقال: مَرَرْت بكم فَسَرِفْتُكم، يُراد به: فَسَهَوْت عَنكم وَأخْطَأتُكم، كَما قال الشّاعِر:

أعْطَوْا هُنَيْدة يَحْدوها ثَمانية ... ما في عَطائِهِم مَنٌّ وَلا سَرَف[(٢)]

يَعْني بقولِه: وَلا سَرَف: لا خَطَأ فيه، يُراد به: أنّهم يُصيبونَ مَواضِع العطاء فلا يُخْطِئونَها.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَبِدَارًا﴾ وَمُبادَرة؛ وَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: بادَرْت هَذا الأمر مُبادَرة وَبِدارًا.

وَإنّما يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وُلاة أموال اليتامَى، يَقول لَهم: لا تَأكُلوا أموالهم إسْرافًا - يَعْني: ما أباحَ الله لَكم أكْله- وَلا مُبادَرة مِنكم بُلوغهم، وَإيناس الرُّشْد مِنهم حَذَرًا أن يَبْلُغوا فَيَلْزَمكم تَسْليمه إلَيْهِم. **كَما**:

٨٥٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ يَعْني: يأكل مال اليتيم يبادر أن يَبْلُغ فَيَحول بَيْنه وَبَيْن ماله[(٣)].

٨٥٩٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ يَقول: لا تُسْرِف فيها، وَلا تُبادِر[(٤)].

٨٥٩٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَبِدَارًا﴾ أن تُبادِرَ أن يَكْبُروا، فَيَأخُذوا أموالهم[(٥)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [البسيط]. القائل: جرير (أموي). اللغة: (هنيدة) اسم لكل مائة من الإبل

من قصيدته التي مدح بها يزيد بن عبد الملك، وهجا آل المهلب، يقول ليزيد، قبله:

أرجو الفواضِلَ إنّ الله فَضَّلَكم ... يا قَبْلَ نَفْسِكَ لاقَى نَفْسيَ التَّلَفُ

ما مَنْ جَفانا إذا حاجاتُنا نَزَلَتْ ... كَمنْ لَنا عندَه التكْريمُ واللُّطَفُ

كَمْ قَد نَزَلْتُ بكم ضَيْفًا، فَتُلْحِفُني ... فَضْلَ اللِّحافِ، وَنِعْمَ الفضْلُ يُلْتَحَفُ

وقوله: (هنيدة) اسم لكل مئة من الإبل، لا تصرف، ولا تدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها. و(هند) مثلها في المعنى، وبه سميت المرأة فيما أرجح، تساق في مهرها مئة من الإبل، من كرامتها وعزها ورغبة الأزواج فيها لشرفها. وقوله: (ثمانية) أي ثمانية من العبيد يقومون بأمرها.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح عن قتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٨٥٩٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ قال: هَذِه لِوَليِّ اليتيم خاصّة، جُعِلَ له أن يَأكُل مَعَه إذا لَم يَجِد شَيْئًا يَضَع يَده مَعَه، فَيَذْهَب يؤخره، يَقول: لا أدْفَع إلَيْه ماله، وَجَعَلْت تَأكُله تَشْتَهي أكْله، لِأنَّك إن لَم تَدْفَعه إلَيْه لَك فيه نَصيب، وَإذا دَفَعْته إلَيْه فَلَيْسَ لَك فيه نَصيب (١).

وَمَوْضِع (أن) في قوله: ﴿أَن يَكْبَرُوا﴾ نَصْب بـ(المُبادَرة)، لِأنَّ مَعْنَى الكلام: لا تَأكُلوها مُبادَرة كِبَرهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا﴾. مِن وُلاة أموال اليتامَى عَلَى أموالهم، ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ بمالِه عَن أكْلها بغيرِ الإسْراف والبِدار أن يَكْبَروا، بما أباحَ الله له أكْلها به. كَما:

٨٦٠٠- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش وابن أبي لَيْلَى، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾. قال: لِغِناه مِن ماله، حَتَّى يَسْتَغْنيَ عَن مال اليتيم (٢).

٨٦٠١- حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ بغِناهُ (٣).

٨٦٠٢- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. قال: مِن مال نَفْسه، وَمَن كانَ فَقيرًا مِنهم إلَيْها مُحْتاجًا فَلْيَأكُلْ بالمعْروفِ (٤).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في (المعْروف) الذي أذِنَ الله لِوُلاةِ أموالهم أكْلها به، إذا كانوا أهل فَقْر وَحاجة إلَيْها؛ فَقال بعضهم: ذَلِكَ هوَ القرْض يَسْتَقْرِضه مِن ماله ثُمَّ يَقْضيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٠٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن حارِثة بن مِضْرَب، قال: قال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ الله عَنه: إنّي أنزَلْت مال الله مِنّي بمَنزِلةِ والي اليتيم، إن استَغْنَيْت استَعْفَفْت، وَإن افْتَقَرْت أكَلْت بالمعْروفِ، فَإذا أيْسَرْت قَضَيْت (٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [ضعيف] مداره على أبي إسحاق السبيعي، ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها. والعلم عند الله.

٨٦٠٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن علية، عَن زُهَيْر، عَن العلاء بن المُسَيِّب، عَن حَمّاد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: هوَ القرْض (١).

٨٦٠٥- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت يونُس، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبِيدة السَّلْمانيّ، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: الذي يُنفِق مِن مال اليتيم يَكون عليه قَرْضًا (٢).

٨٦٠٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا سَلَمة بن عَلْقَمة، عَن محمد بن سيرينَ، قال: سألت عَبِيدة عَن قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: إنّما هوَ قَرْض، ألا تَرَى أنّه قال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾؟ قال: فَظَنَنت أنّه قالها برَأيِهِ (٣).

٨٦٠٧- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن محمد، عَن عَبِيدة في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: وَهوَ عليه قَرْض (٤).

٨٦٠٨- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن سَلَمة بن عَلْقَمة، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدة في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: المعْروف: القرْض، ألا تَرَى إلى قوله جل عز: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾؟ (٥).

٨٦٠٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدة، مِثْل حَديث عبدِ الرزّاق، عن هِشام، عن محمدٍ (٦).

٨٦١٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يَعْني: القرْض (٧).

٨٦١١- حدّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزّاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ عن أيوبَ، عن ابن سيرين، عن عَبِيدة مثلَه (٨).

٨٦١٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه،

---

(١) [ضعيف] حماد بن أبي سليمان اختلط، والعلاء بن المسيب ليس ممن ذُكر أنه سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] على شرطهما لولا أنّ إسماعيل بن علية عن سلمة بن علقمة ليس كذلك. فهو صحيح فقط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والأقرب ألا يكون قد سمع من سلمة أصلاً.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يَقول: إن كانَ غَنيًّا فلا يَحِلّ له مِن مال اليتيم أن يَأكُل مِنه شَيْئًا، وَإن كانَ فَقيرًا فَلْيَسْتَقْرِضْ مِنه، فَإذا وَجَدَ مَيْسَرة فَلْيُعْطِه ما استَقْرَضَ مِنه؛ فَذَلِكَ أكْله بالمعْروفِ (١).

٨٦١٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي يَذْكُر عَن حَمّاد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: يَأكُل قَرْضًا بالمعْروفِ (٢).

٨٦١٤- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: هوَ القرْض، ما أصابَ مِنه مِن شَيْء قَضاه إذا أيْسَرَ. يَعْني قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٣).

٨٦١٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام الدَّسْتُوائيّ، قال: ثنا حَمّاد، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر، عَن هَذِه الآية: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: إن أخَذَ مِن ماله قَدْرَ قوته قَرْضًا، فَإن أيْسَرَ بَعْدُ قَضاه، وَإن حَضَرَه الموْت وَلَم يوسِر تَحَلَّلَه مِن اليتيم، وَإن كانَ صَغيرًا تَحَلَّلَه مِن وَليّه (٤).

٨٦١٦- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمّاد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: هوَ القرْض (٥).

٨٦١٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن الشَّعْبيّ: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: لا يَأكُله إلا أن يُضْطَرّ إلَيْه كَما يُضْطَرّ إلى الميْتة، فَإن أكَلَ مِنه شَيْئًا قَضاه (٦).

٨٦١٨- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الله بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: قَرْضًا (٧).

٨٦١٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الله بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٨).

٨٦٢٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعد واحد، أما هذا فضعيف لأن إدريس ليس ممن سمع من حماد بن أبي سليمان قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل الحجاج بن أرطأة.

(٤) [صحيح] حماد بن أبي سليمان اختلط، وهشام الدستوائي ممن سمع منه قديما قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] حماد بن أبي سليمان اختلط، وشعبة ممن سمع منه قديما قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وليس عمرو ممن سمع منه قبل الاختلاط. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

مُجاهِد في قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: سَلَفًا مِن مال يَتيمه (١).

٨٦٢١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، وَعَن حَمّاد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قالا: هوَ القرْض. قال الثّوْريّ: وَقاله الحكَم أيْضًا: ألا تَرَى أنّه قال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾؟ (٢)

٨٦٢٢- حدّثني يَعْقوب بنُ إبراهيم قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا حَجّاج، عَن مُجاهِد، قال: هوَ القرْض ما أصابَ مِنه مِن شَيْء قَضاه إذا أيْسَرَ، بغِنًى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٣).

٨٦٢٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: القرْض، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (٤)؟

٨٦٢٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي وائِل، قال: قَرْضًا (٥).

٨٦٢٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا احتاجَ الوليّ وافْتَقَرَ فَلَم يَجِد شَيْئًا، أكَلَ مِن مال اليتيم، وَكَتَبَه، فَإن أيْسَرَ قَضاه، وَإن لَم يوسِر حَتّى تَحْضُره الوفاة دَعا اليتيم فاستَحَلَّ مِنه ما أكَلَ (٦).

٨٦٢٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: يَسْتَسْلِفُ منه فيتَّجِرُ فيه (٧).

٨٦٢٧- حدّثنا سعيدُ بن الربيع، قال: ثنا سفيانُ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. قال: يَسْتَسْلِفُ، فإذا أيْسَر أدّى (٨).

٨٦٢٨- حدّثنا حميدُ بنُ سعدةَ، قال: ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا شعبةُ، عن حمادٍ، عن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف، وفيما تقدم كفاية.

(٤) [صحيح] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح ضعيف.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٨) [ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.

سعيدِ بنِ جبير، قال يأكلُ قرضًا (١).

وقال آخرون: بل معنَى ذلك: فليأكُلْ بالمعروف مِن مالِ اليتيم بغيرِ إسرافٍ، ولا قَضاءَ عليه فيما أكَل منه. واختَلَفَ قائِلو هَذه المقالةِ في مَعْنَى أكْل ذَلِكَ بالمعْروفِ، فَقال بعضهم: هو أن يَأكُل مِن طَعامه بأطْرافِ الأصابع، وَلا يَكْتسِيَ مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٢٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، قال: أخْبَرَني مَن سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: بأطْرافِ أصابِعه (٢).

٨٦٣٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْد الله الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَمَّن سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول؛ فَذَكَرَ مِثْله (٣).

٨٦٣١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يَقول: فَمَن كانَ غَنيًّا ممن وَليّ مال اليتيم فَلْيَسْتَعْفِفْ عَن أكلِه، وَمَن كانَ فَقيرًا ممن وَليّ مال اليتيم فَلْيَأكُلْ بالمعروف، يأكل مَعَه بأصابِعِه، لا يُسْرِف في الأكْل، وَلا يَلْبَس (٤).

٨٦٣٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَمِيُّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، عَن عُمارة، عَن عِكْرِمة في مال اليتيم: يَدك مَعَ أيْديهم، وَلا تَتَّخِذ مِنه قَلَنسوة (٥).

٨٦٣٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة وَعَطاء، قالا: تَضَع يَدك مَعَ يَده (٦).

٨٦٣٤- **حدَّثنا** سعيدُ بن الربيعِ، قال: ثنا ابنُ عُيَيْنةَ، عن عمرو، عن عطاءٍ وعكرمةَ مثلَه (٧).

وَقال آخَرونَ: بَل المعْروف في ذَلِكَ، أن يَأكُل ما سَدَّ الجَوعة وَيَلْبَس ما وارَى العَوْرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٣٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة عَن إبْراهيم، قال: إنّ المعْروف لَيْسَ بلَبْس الكَتّان وَلا الحُلَل، وَلَكِن ما سَدَّ الجوع وَوارَى العَوْرة (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين السدي وابن عباس. وأبو أحمد الزبيري ثقة إلا في الثوري، ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين السدي وابن عباس.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

٨٦٣٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقال: لَيْسَ المعْروف بلَبْس الكَتّان ولا الحُلَل، وَلَكِن المعْروف ما سَدَّ الجوع وَوارَى العَوْرة[(١)].

٨٦٣٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم نَحْوه[(٢)].

٨٦٣٨- **حدثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو مَعْبَد، قال: سُئِلَ مَكْحول عَن وَالي اليتيم: ما أكْلُه بالمعْروفِ إذا كانَ فَقيرًا؟ قال: يَده مَعَ يَده. قيلَ له: فالكِسْوة؟ قال: يَلْبَس مِن ثيابه، فَأمّا أن يَتّخِذ مِن ماله مالاً لِنَفْسِه فلا[(٣)].

٨٦٣٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: ما سَدّ الجوع، وَوارَى العَوْرة، أما إنّه لَيْسَ لَبُوس الكَتّان والحُلَل[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ المعْروف أكْلُ ثَمره وَشُرْب رِسْل ماشيَته بقيامِه عَلَى ذَلِكَ، فَأمّا الذّهَب والفِضّة فَلَيْسَ له أخْذ شَيْء مِنهُما إلا عَلَى وَجْه القَرْض.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٤٠- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن القاسِم بن محمد، قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبّاس فَقال: إنّ في حَجْري أموال أيْتام؟ وَهوَ يَسْتَأْذِنه أن يُصيب مِنها. فَقال ابن عَبّاس: أَلَسْتَ تَبْغي ضالتها؟ فقال: بَلَى. قال: أَلَسْتَ تَهْنَأ جَرْباها؟ قال: بَلَى. قال: أَلَسْتَ تَلوطُ حياضها؟ قال: بَلَى. قال: أَلَسْتَ تَفْرُط عليها يَوْم وِرْدِها؟ قال: بَلَى. قال: فَأصِبْ مِن رِسْلها، يَعْني: مِن لَبَنها[(٥)].

٨٦٤١- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن القاسِم بن محمد، قال: جاءَ أعْرابيّ إلى ابن عَبّاس، فَقال: إنّ في حَجْري أيْتامًا، وَإنّ لَهم إبِلاً وَلي إبِل، وَأنا أمنَح في إبِلي وأفقِرُ، فَماذا يَحِلّ لي مِن ألبانها؟ قال: إن كُنتَ تَبْغي ضالتها، وَتَهْنَأ جَرْباها، وَتَلوط حَوْضها، وَتَسْعَى عليها، فاشْرَبْ غير مُضِرّ بنَسْلٍ، وَلا ناهِك في الحَلْب[(٦)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] حفص بن غيلان الهمداني صدوق.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [صحيح] على شرطهما، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا الإسناد على شرط مسلم، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٨٦٤٢- **حدّثني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن أبي العالية في هَذِه الآية: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: مِن فَضل الرِّسْل والثَّمرة[(١)].

٨٦٤٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن أبي العالية في والي مال اليتيم، قال: يَأكُل مِن رِسْل الماشية، وَمِن الثَّمرة لِقيامِه عليه، وَلا يَأكُل مِن المال، وَقال: ألا تَرَى أنّه قال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾؟[(٢)].

٨٦٤٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا داوُد، عَن رُفيع أبي العالية، قال: رُخِّصَ لِوَالي اليتيم أن يُصيب مِن الرِّسْل، وَيَأكُل مِن الثَّمرة؛ وَأمّا الذّهَب والفِضّة فلا بُدّ أن تُرَدّ. ثُمّ قَرَأ: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ ألا تَرَى أنّه لا بُدّ مِن أن يَدْفَع؟[(٣)].

٨٦٤٥- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَن الحسَن أنّه قال: إنّما كانَت أموالهم إذ ذاك النّخل والماشية، فَرَخَّصَ لَهم إذا كانَ أحَدهم مُحْتاجًا أن يُصيب مِن الرِّسْل[(٤)].

٨٦٤٦- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: إذا كانَ فَقيرًا أكَلَ مِن الثّمر، وَشَرِبَ مِن اللّبَن وَأصابَ مِن الرِّسْل[(٥)].

٨٦٤٧- **حدّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ عَمّ ثابِت بن رِفاعة - وَثابِت يَوْمئِذٍ يَتيم في حَجْره - مِن الأنصار، أتَى نَبيَّ الله ﷺ، فَقال: يا نَبيَّ الله، إنّ ابن أخي يَتيم في حَجْري، فَما يَحِلّ لي مِن ماله؟ قال: **«أن تَأكُل بالمعْروفِ مِن غير أن تَقيَ مالك بمالِه، وَلا تَتَّخِذ مِن ماله وَفْرًا»** وَكانَ اليتيم يَكون له الحائِط مِن النّخل، فَيَقوم وَليّه عَلَى صَلاحه وَسَقْيه، فَيُصيب مِن ثَمَرته، أوْ تَكون له الماشية، فَيَقوم وَليّه عَلَى صَلاحها، أوْ يَلي عِلاجها وَمُؤْنَتها فَيُصيب مِن جُزازها وَعَوارِضها وَرِسْلها، فَأمّا رِقاب المال وَأُصول المال، فَلَيْسَ له أن يَسْتَهْلِكه[(٦)].

٨٦٤٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يَعْني: رُكوب الدّابّة وَخِدْمة الخادِم، فَإن أخَذَ مِن ماله قَرْضًا في غِنًى، فَعليه أن يُؤَدّيَه، وَلَيْسَ له أن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرط مسلم.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرط مسلم.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرط مسلم.
(٤) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس وقد صرح. وبقية رجاله تقدموا.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَأكُل مِن ماله شَيْئًا[١] .

وَقال آخَرونَ مِنهم: له أن يَأكُل مِن جَميع المال إذا كانَ يَلي ذَلِكَ وَإن أتَى عَلَى المال وَلا قَضاء عليه .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٤٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسماعيل بن صُبَيْح، عَن أبي أُوَيس، عَن يَحْيَى بن سَعيد وَرَبيعة جَميعًا، عَن القاسِم بن محمد، قال: سُئِلَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ الله عَنه عَمّا يَصْلُح لِوَليِّ اليتيم؟ قال: إن كانَ غَنيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ، وَإن كانَ فَقيرًا فَلْيَأكُلْ بالمعْروفِ[٢] .

٨٦٥٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن أيّوب، عَن محمد بن عَجْلان، عَن زَيْد بن أسْلَم، عَن أبيه، أنّ عُمَر بن الخطّاب كانَ يَقول: يَحِلّ لِوَالي الأمر ما يَحِلّ لِوَليِّ اليتيم، مَن كانَ غَنيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ، وَمَن كانَ فَقيرًا فَلْيَأكُلْ بالمعْروفِ[٣] .

٨٦٥١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الفضْل بن عَطيّة، عَن عَطاء بن أبي رَباح في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ قال: إذا احتاجَ فَلْيَأكُلْ بالمعْروفِ، فَإن أيْسَرَ بَعْد ذَلِكَ فلا قَضاء عليه[٤] .

٨٦٥٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النّحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا: ذَكَرَ الله مال اليتامَى، فَقال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾: وَمَعْروف ذَلِكَ: أن يَتّقيَ الله في يَتيمه[٥] .

٨٦٥٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: أنّه كانَ لا يَرَى عَلَى وَالي اليتيم قَضاء إذا أكَلَ وَهوَ مُحْتاج[٦] .

٨٦٥٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ في الوصيّ قال: لا قَضاء عليه[٧] .

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] القاسم عن عمر مرسل، والإسناد إلى القاسم صحيح.

(٣) [صحيح] محمد بن عجلان القرشي أبو عبد الله المدني وثقه أبو حاتم الرازي، والنسائي وغيرهما. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] الفضل بن عطية بن عمر بن خالد المروزي وثقه السجستاني، وابن راهوية، وقال أبو زرعة الرازي: لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٨٦٥٥- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن إبراهيم أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: إذا عَمِلَ فيه وَالي اليتيم أكَلَ بالمعروفِ(١).

٨٦٥٦- **حدّثنا** حمد بنُ مَسْعدة، قال: ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: إذا كان يعملُ فيه أكَلَ(٢).

٨٦٥٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: إذا احتاجَ أكَلَ بالمعْروفِ مِن المال، طُعْمةً مِن الله عز وجل(٣).

٨٦٥٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دِينار، عَن الحسَن العُرَنيّ، قال: قال رَجُل لِلنّبيِّ ﷺ: إنّ في حَجْري يَتيمًا أفَأضْرِبه؟ قال: «**مما كُنت ضارِبًا مِنه وَلَدك؟**» قال: فَأُصيب مِن ماله؟ قال: «**بِالمعروفِ غير مُتَأثِّل مالاً، وَلا واقٍ مالك بمالِهِ**»(٤).

٨٦٥٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن الزُّبَيْر بن موسَى، عَن الحسَن العُرَنيّ، مِثْله(٥).

٨٦٦٠- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عَطاء أنّه قال: يَضَع يَده مَعَ أيْديهم، فَيَأكُل مَعَهُم. كَقدرِ خِدْمَته وَقدر عَمَله(٦).

٨٦٦١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، عَن عائِشة، قالت: والي اليتيم إذا كانَ مُحْتاجًا يَأكُل بالمعْروفِ لِقيامِه في مالِهِ(٧).

٨٦٦٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: وَسالته عَن قول الله عز وجل: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: إن استَغْنَى كَفَّ، وَإن كانَ فَقيرًا أكَلَ بالمعْروفِ. قال: أكَلَ بيَدِه مَعَهم لِقيامِه عَلَى أموالهم وَحِفْظه إيّاها، يَأكُل مِمّا يَأكُلونَ مِنه، وَإن استَغْنَى كَفَّ عَنه وَلَم يَأكُل مِنه شَيْئًا(٨).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٢) [حسن] من أجل حميد بن مسعدة، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وابن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح على شرط البخاري.

(٧) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٢١٢-٢٧٦٥-٤٥٧٥]، ومسلم [٣٠١٩] وغيرهما.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٨٦٦٣- **حدثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيم: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. قال: إذا افْتَقَر الوصيُّ، واحتاجَ ولم يَجِدْ شيئًا، أكَلَ بالمعروفِ[1].

وأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قول مَن قال: المعْروفِ الذي عَناه الله عز وجل في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أكْل مال اليتيم عند الضَّرورة والحاجة إلَيْه عَلَى وَجْه الاسِتقْراض مِنه، فَأمّا عَلَى غير ذَلِكَ الوجْه، فَغير جائِز له أكْله. وَذَلِكَ أنّ الجميع مُجْمِعونَ عَلَى أنّ والي اليتيم لا يَملِك مِن مال يَتيمه إلا القيام بمَصْلَحَتِه. فَلَمّا كانَ إجْماعًا مِنهم أنّه غير مالِكه، وَكانَ غير جائِز لِأحَدٍ أن يَسْتَهْلِك مال أحَد غيره -يَتيمًا كانَ رَبّ المال أوْ مُدْرِكًا رَشيدًا- وَكانَ عليه إن تَعَدَّى فاستَهْلَكَه بأكْلٍ أوْ غيره ضَمانُه لِمَن استَهْلَكَه عليه بإجْماعٍ مِن الجميع، وَكانَ والي اليتيم سَبيله سَبيل غيره في أنّه لا يَملِك مال يَتيمه، كانَ كَذَلِكَ حُكْمه فيما يَلْزَمه مِن قَضائِه إذا أكَلَ مِنه، سَبيله سَبيل غيره وَإن فارَقَه في أنّ له الاسِتقْراض مِنه عند الحاجة إلَيْه كَما له الاسِتقْراض عليه عند حاجَته إلى ما يُسْتَقْرَض عليه له، إذ كانَ قَيِّمًا بما فيه مَصْلَحَته.

وَلا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: إنّما عَنَى بالمعْروفِ في هَذا الموْضِع أكْل والي اليتيم، مِن مال يتيمه؛ لِقيامِه عليه عَلَى وَجْه الاغْتياض عَلَى عَمَله وَسَعْيه له؛ لِأنّ لِوالي اليتيم أن يُؤاجِر نَفْسه مِنه لِلْقيامِ بأُمورِه إذا كانَ اليتيم مُحْتاجًا إلى ذَلِكَ بأُجْرةٍ مَعْلومة، كَما يَسْتَأجِر له غيره مِن الأُجَراء، وَكَما يَشْتَري له مِن نفسه غَنيًّا كانَ الوالي أوْ فَقيرًا.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الله تعالى ذِكْره قد دَلَّ بقولِه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ عَلَى أنّه أكْل مال اليتيم إنّما أُذِنَ لِمَن أُذِنَ له مِن وُلاته في حال الفقْر والحاجة، وَكانَت الحال التي لِلْوُلاةِ أن يُؤَجِّروا أنفُسهم مِن الأيْتام مَعَ حاجة الأيْتام إلى الأُجَراء، كل حال غير مَخْصوص بها حال غِنًى وَلا حال فَقْر -كانَ مَعْلومًا أنّ المعْنَى الذي أُبيحَ لَهم مِن أموال أيْتامهم في كُلّ أحْوالهم، غير المعْنَى الذي أُبيحَ لَهم ذَلِكَ فيه في حال دون حال.

وَمَن أبَى ما قُلْنا مِمَّن زَعَمَ أنّ لوالي اليتيم أكْل مال يَتيمه عند حاجَته إلَيْه عَلَى غير وَجْه القرْض استِدْلالاً بهَذِه الآية، قيلَ له: أمُجْمَع عَلَى أنّ الذي قُلْت تَأويل قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾؟ فَإن قال لا. قيلَ له: فَما بُرْهانك عَلَى أنّ ذَلِكَ تَأويله، وَقد عَلِمت أنّه غير مالك مال يَتيمه؟ فَإن قال: لِأنّ الله أذِنَ له بأكْلِه. قيلَ له: أذِنَ له بأكْلِه مُطْلَقًا، أم بشَرْطٍ؟ فَإن قال بشَرْطٍ، وَهوَ أن يَأكُله بالمعْروفِ. قيلَ له: فما ذَلِكَ المعْروف وَقد عَلِمتَ القائِلينَ مِن الصَّحابة والتّابِعينَ وَمَن بَعْدهم مِن الخالِفينَ إنّ ذَلِكَ هوَ أكْله قَرْضًا وَسَلَفًا؟

وَيُقال لَهم أيْضًا مَعَ ذَلِكَ: أرأيتم المولَّى عليهِم في أموالهم مِن المجانين والمعاتيه ألِوُلاةِ

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أموالهم أن يَأكُلوا مِن أموالهم عند حاجَتهم إلَيْه عَلَى غير وَجْه القرْض ولا الاِغْتياض مِن قيامهم بها، كَما قُلْتُم ذَلِكَ في أموال اليتامَى فَأبَحْتُموها لَهم؟ فَإن قالوا ذَلِكَ لَهم. خَرَجوا مِن قول جَميع الحُجّة، وَإن قالوا لَيْسَ ذَلِكَ لَهم. قيلَ لَهم: فَما الفرْق بَيْن أموالهم وَأموال اليتامَى وَحُكْم وُلاتهم واحِد في أنّهم وُلاة أموال غيرهم؟ فَلَن يَقولوا في أحَدهما شَيْئًا إلا أُلْزِموا في الآخَر مِثْله.

وَيُسْألونَ كَذَلِكَ عَن المحْجور عليه: هَلْ لِمَن يَلي ماله أن يَأكُل ماله عند حاجَته إلَيْه؟ نَحْو سُؤالناهُم عَن أموال المجانين والمعاتيه.

القوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإذا دَفَعْتُم يا مَعْشَر وُلاة أموال اليتامَى إلى اليتامَى أموالهم، ﴿فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾، يَقول: فَأشْهِدوا عَلَى الأيْتام باستيفائِهِم ذَلِكَ مِنكم وَدَفْعكُموه إلَيْهِم. كَما:

٨٦٦٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: إذا دَفَعَ إلى اليتيم ماله، فَلْيَدْفَعْه إلَيْه بالشُّهودِ، كَما أمَرَه الله تعالى(١).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَفَى بالله كافيًا مِن الشُّهود الذي يُشْهِدْهم والي اليتيم عَلَى دَفْعه مال يَتيمه إلَيْه. كَما:

٨٦٦٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ يَقول: شَهيدًا(٢).

يُقال مِنه: قد أحْسَبَني الذي عندي، يُراد به: كَفاني. وَسُمِعَ مِن العرَب: لَأُحْسِبَنكم مِن الأسْوَدَيْنِ. يَعْني به: مِن الماء والتّمر، والمُحْسِب مِن الرِّجال: المُرْتَفِع الحسَب، والمُحْسَب: المَكْفيّ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: لِلذُّكورِ مِن أوْلاد الرّجُل الميّت حِصّة مِن ميراثه وَلِلإناثِ مِنهم حِصّة مِنه، مِن قَليل ما خَلَّفَ بَعْده وَكَثيره حِصّة مَفْروضة واجِبة مَعْلومة مُؤَقَّتة.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجْل أنّ أهل الجاهِليّة كانوا يوَرِّثونَ الذُّكور دون الإناث. كَما:

٨٦٦٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: كانوا لا يورِّثونَ النِّساء، فَنَزَلَت: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[(١)].

٨٦٦٧- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: نَزَلَت في أُمّ كُجَّة وابنة أم كُجَّة وَثَعْلَبة وَأوْس بن سوَيْد، وَهم مِن الأنصار. كانَ أحَدهم زَوْجها، والآخَر عَمّ وَلَدها، فَقالت: يا رَسول الله توُفّيَ زَوْجي وَتَرَكَني وابنَته، فَلَم نورَّث، فَقال عَمّ وَلَدها: يا رَسول الله ولدها لا يرْكَب فَرَسًا، وَلا يحْمِل كَلًّا، وَلا يَنْكَأ عَدوًّا يَكْسِب عليْها، وَلا تَكْتَسِب. فَنَزَلَت: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[(٢)].

٨٦٦٨- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ قال: كانَ النِّساء لا يُورَّثْنَ في الجاهِليّة مِن الآباء، وَكانَ الكبير يَرِث وَلا يَرِث الصَّغير وَإن كانَ ذَكَرًا، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَنُصِبَ قوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ وَهوَ نَعْت لِلنَّكِرةِ لِخُروجِه مَخْرَج المصْدَر، كَقولِ القائِل: لَك عَلَيَّ حَقّ واجِبًا، وَلَوْ كانَ مَكان قوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ اسم صَحيح لَم يَجُزْ نَصْبه، لا يُقال: لَك عندي حَقّ دِرْهَمًا، فَقوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ كَقولِه: نَصيبًا فَريضة وَفَرْضًا، كَما يُقال: عندي دِرْهَم هِبةً مَقْبوضةً.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حُكْم هَذِه الآية، هَلْ هوَ مُحْكَم، أوْ مَنسوخ؟ فَقال بعضهم: هوَ مُحْكَم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٦٩- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن الشَّيْبانيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال مُحْكَمة، وَلَيْسَت مَنسوخة. يَعْني قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية[(٤)].

٨٦٧٠- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: حدثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن الشَّيْبانيّ، عَن عِكْرِمة عَن ابن عَبّاس، مِثْله[(٥)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٧٦] وغيره.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٨٦٧١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيّ قالا: هيَ مُحْكَمة (١).

٨٦٧٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: واجِب، ما طابَت به أنفُس أهل الميراث (٢).

٨٦٧٣- وَحَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ قال: هيَ واجِبة عَلَى أهل الميراث ما طابَت به أنفُسهم (٣).

٨٦٧٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيّ، قالا: هيَ مُحْكَمة لَيْسَت بمَنسوخةٍ (٤).

٨٦٧٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن، عَن سُفْيان، وَثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هيَ واجِبة عَلَى أهل الميراث ما طابَت به أنفُسهم (٥).

٨٦٧٦- حَدَّثَني يَعقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنّه سُئِلَ عَن قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ فَقال سَعيد: هَذِه الآية يَتَهاوَن بها النّاس. قال: وَهُما وَليّانِ: أحَدهما يَرِث والآخَر لا يَرِث، والذي يَرِث هوَ الذي أُمِرَ أن يَرْزُقهم -قال: يُعْطيهِم- قال: والذي لا يَرِث هوَ الذي أُمِرَ أن يَقول لَهم قولاً مَعْروفًا، وَهيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت بمَنسوخةٍ (٦).

٨٦٧٧- حَدَّثَني يَعقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم بنَحْوِ ذَلِكَ، وَقال: هيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت بمَنسوخةٍ (٧).

٨٦٧٨- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن مَطَر، عَن الحسَن، قال: هيَ ثابِتة، وَلَكِنّ النّاس بَخِلوا وَشَحّوا (٨).

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف، ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٣) [صحيح] عبيد الله بن عبيد الرحمن ويقال: ابن عبد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي إمام ثبت، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] جعفر بن إياس وهو ابن أبي وحشية اليشكري أبو بشر الواسطي ثقة ثبت، وهذا سند صحيح على شرطهما.

(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٨) [ضعيف] مطر بن طهمان الوراق ضعيف يعتبر به.

٨٦٧٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور والحسَن، قال: هيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت بمَنسوخةٍ (١).

٨٦٨٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَن الحجّاج، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس، قال: هيَ قائِمة يُعْمَل بها (٢).

٨٦٨١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ ما طابَت به الأنفُس حَقًّا واجِبًا (٣).

٨٦٨٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن والزُّهْريّ، قالا في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ قالا: هيَ مُحْكَمة (٤).

٨٦٨٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور، عَن قَتادة، عَن يَحْيَى بن يَعْمُر، قال: ثَلاث آيات مُحْكَمات مَدَنيّات تَرَكَهُنّ النّاس: هَذِه الآية: وَآية الاسْتِئْذان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، وَهَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ (٥).

٨٦٨٤- **حدّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: هيَ ثابِتة (٦).

وَقال آخَرونَ: مَنسوخة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٨٥- **حدّثنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ قال: كانَت هَذِه الآية قِسْمة قَبْل المواريث، فَلَمّا أنزَلَ الله المواريث لِأهلِها جُعِلَت الوصيّة لِذَوي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف الحديث.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح عن الزهري] فقط، فمعمر عن الحسن مرسل. ومحمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري، عن معمر على شرط مسلم.

(٥) [ضعيف] قال الترمذي في العلل: وقال أحمد في رواية قتادة عن يحيى بن يعمر: «لا أدري سمع منه أم لا؟ قد روى عنه، وقد روى عن رجل عنه». اهـ وقال الشيخ الطريفي في التحجيل: وقتادة لم يسمع من يحيى بن يَعْمَر كما قاله الإمام أحمد. اهـ.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القرابة الذينَ يَحْزَنونَ وَلا يَرِثونَ [(١)].

٨٦٨٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا قُرّة بن خالِد، عَن قَتادة، قال: سالت سَعيد بن المُسَيِّب، عَن هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ قال: هيَ مَنسوخة [(٢)].

٨٦٨٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: كانَت هَذِه قَبْل الفرائِض وَقِسْمة الميراث، فَلَمّا كانَت الفرائِض والمواريث نُسِخَت [(٣)].

٨٦٨٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: نَسَخَتها آية الميراث [(٤)].

٨٦٨٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، مِثْله [(٥)].

٨٦٩٠- حَدَّثَنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثنا أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، وَذَلِكَ قَبْل أن تَنزِل الفرائِض، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى بَعْد ذَلِكَ الفرائِض، فَأعْطَى كُلّ ذي حَقّ حَقّه، فَجُعِلَت الصَّدَقة فيما سَمَّى المُتَوَفَّى [(٦)].

٨٦٩١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: نَسَخَتها المواريث [(٧)].

وَقال آخَرونَ: هيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت بمَنسوخةٍ، غير أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾، يَعْني بها: قِسْمة الميِّت ماله بوَصيَّتِه لِمَن كانَ يوصي له به. قالوا: وَأُمِرَ بأن يَجْعَل وَصيَّته في ماله لِمَن سَمّاه الله تعالى في هَذِه الآية.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٩٢- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَن القاسِم بن محمد: أنّ عبد الله بن عبد الرّحْمَن قَسَّمَ ميراث أبيه وَعائِشة حَيّة، فَلَم يَدَع في الدّار أحَدًا إلا أعْطاه، وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ قال القاسِم: فَذَكَرْت ذَلِكَ لابنِ عَبّاس، فَقال: ما أصابَ، إنّما هَذِه

---

(١) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، والصحيح هو ما بعده، وهو مختصر لهذا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، والصحيح هو الذي قبله.

(٤) [صحيح] ابن يمان ضعيف، وقد تابعه الأشجعي في الذي بعده.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

الوصيّة، يُريد الميّت، أن يوصيَ لِقرابَتِه (١).

٨٦٩٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن أبي مُلَيْكة، أنّ القاسِم بن محمد أخْبَرَه أنّ عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن أبي بَكْر قَسَّمَ، فَذَكَرَ نَحْوه (٢).

٨٦٩٤- حدّثنا عِمران بن موسَى القَزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا داوُد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ قال: أُمِرَ أن يوصيَ بثُلُثِه في قَرابَته (٣).

٨٦٩٥- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: إنّما ذَلِكَ عند الوصيّة في ثُلُثه (٤).

٨٦٩٦- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ قال: هيَ الوصيّة مِن النّاس (٥).

٨٦٩٧- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ قال: القِسْمة: الوصيّة، كانَ الرّجُل إذا أوْصَى قالوا: فُلان يُقَسِّم ماله. فَقال: ارْزُقوهم مِنه. يَقول: أوْصوا لَهم. يَقول لِلَّذي يوصي: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ فإن لَم توصوا لَهم، فَقولوا لَهم خَيْرًا (٦).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ قولُ مَن قال: هَذِه الآية مُحْكَمة غير مَنسوخة، وَإنّما عَنَى بها: الوصيّة لِأُولي قُرْبَى الموصي، وَعَنَى باليتامَى والمساكين أن يُقال لَهم قول مَعْروف.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصِّحّةِ مِن غيره؛ لِما قد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا وَغيره، أنّ شَيْئًا مِن أحْكام الله تَبارَكَ وَتعالى التي أثْبَتَها في كِتابه أوْ بَيَّنَها عَلَى لِسان رَسوله ﷺ غير جائِز فيه أن يُقال له ناسِخ لِحُكْم آخَر، أوْ مَنسوخ بحُكْم آخَر، إلا والحُكْمانِ اللَّذانِ قَضَى لِأحَدِهِما بأنّه ناسِخ، والآخَر بأنّه مَنسوخ نافٍ كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه، غير جائِز اجْتِماع الحُكْم بهِما في وَقْت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يُسئل عن عنعنة ابن جريج عن عطاء ولا ابن أبي مليكة. وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وإن كان مجهول الحال إلا أن الأثر صحيح للقاسم وهو يحكي القصة ولا يقصد الرواية، وهذا واضح. والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري، صدوق، ولولاه لكان صحيحًا على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واحِد بوَجْهٍ مِن الوُجوه، وَإن كانَ جائِزًا صَرْفُه إلى غير النّسْخ، أوْ يَقوم بأنّ أحَدهما ناسِخ والآخَر مَنسوخ -حُجّة يَجِب التّسْليم لَها.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِما قد دَلَّلْنا في غير مَوْضِع -وَكانَ قوله تعالى ذِكْره: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ مُحْتَمَلاً أن يَكون مُرادًا به: وَإذا حَضَرَ قِسْمة مال قاسِم ماله بوَصيّةٍ، أولو قَرابَته واليتامَى والمساكين، فارْزُقوهم مِنه. يُراد: فَأوْصوا لِأولي قَرابَتكم الذينَ لا يَرِثونَكم مِنه، وَقولوا لِلْيَتامَى والمساكين قولاً مَعْروفًا. كَما قال في مَوْضِع آخَر: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] وَلا يَكون مَنسوخًا بآيةِ الميراث - لَم يَكُن لِأحَدٍ صَرْفه إلى أنّه مَنسوخ بآيةِ الميراث، إذْ كانَ لا دَلالة عَلَى أنّه مَنسوخ بها مِن كِتاب أوْ سُنّة ثابِتة، وَهوَ مُحْتَمَل مِن التّأويل ما بَيّنّا.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ قِسْمة الموصي ماله بالوصيّةِ أولو قَرابَته واليتامَى والمساكين، ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، يَقول: فاقْسِموا لَهم مِنه بالوصيّةِ، يَعْني: فَأوْصوا لِأولي القُرْبَى مِن أموالكم، ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ﴾، يَعْني الآخَرينَ وَهم اليتامَى والمساكين، ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، يَعْني: يُدْعَى لَهم بخَيْرٍ، كَما قال ابن عَبّاس وَسائِر مَن ذَكَرْنا قوله قَبْل.

وَأمّا الذينَ قالوا: إنّ الآية مَنسوخة بآيةِ المواريث، والذينَ قالوا: هيَ مُحْكَمة والمأمور بها وَرَثة الميّت؛ فَإنّهم وَجّهوا قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ يَقول: فَأعْطوهم مِنه، وَقولوا لَهم قولاً مَعْروفًا. وَقد ذَكَرْنا بعض مَن قال ذَلِكَ، وَسَنَذْكُرُ بَقيّة مَن قال ذَلِكَ مِمّن لَم نَذْكُره.

٨٦٩٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾: أمَرَ الله جَلّ ثَناؤُه المُؤْمِنينَ عند قِسْمة مَواريثهم أن يَصِلوا أرحامهم وَيَتاماهم مِن الوصيّة إن كانَ أوْصَى، وَإن لَم تَكُن وَصيّة وَصَلَ إلَيْهم مِن مَواريثهم[(١)].

٨٦٩٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية. يَعْني: عند قِسْمة الميراث[(٢)].

٨٧٠٠- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن هِشام بن عُرْوة: أنّ أباه أعْطاه مِن ميراث المُصْعَب حين قَسَّمَ ماله[(٣)].

٨٧٠١- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَن ابن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

سيرينَ، قال: كانوا يَرْضَخونَ لَهم عند القِسْمة [(١)].

٨٧٠٢- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن مَطَر، عَن الحسَن، عَن حِطّان: أنّ أبا موسَى أمَرَ أن يُعْطَوا إذا حَضَرَ قِسْمة الميراث أولو القُرْبَى واليتامَى والمساكين والجيران مِن الفُقَراء [(٢)].

٨٧٠٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، وابن أبي عَديّ وَمحمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن يونُس بن جُبَيْر، عَن حِطّان بن عبد الله الرَّقَاشيّ، قال: قَسَّمَ أبو موسَى بهَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ [(٣)].

٨٧٠٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد وَيَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن يونُس بن جُبَيْر، عَن حِطّان، عَن أبي موسَى في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية، قال: قَضَى بها أبو موسَى [(٤)].

٨٧٠٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن العلاء بن بَدْر في الميراث إذا قُسِّمَ، قال: كانوا يُعْطونَ مِنه التّابوت، والشَّيْء الذي يُسْتَحْيا مِن قِسْمَته [(٥)].

٨٧٠٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن الحسَن وَسَعيد بن جُبَيْر، كانا يَقولانِ: ذاكَ عند قِسْمة الميراث [(٦)].

٨٧٠٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي العالية والحسَن، قالا: يَرْضَخونَ وَيَقولونَ قولاً مَعْروفًا. في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ [(٧)].

ثُمَّ اخْتَلَفَ الذينَ قالوا: هَذِه الآية مُحْكَمة، وَإنّ القِسْمة لِأولي القُرْبَى واليتامَى والمساكين واجِبة عَلَى أهل الميراث إن كانَ بعض أهل الميراث صَغيرًا فَقَسَّمَ عليه الميراث وَليّ ماله؛ فَقال بعضهم: لَيْسَ لِوَليّ ماله أن يُقَسِّم مِن ماله وَوَصيَّته شَيْئًا، لِأنّه لا يَملِك مِن المال شَيْئًا، وَلَكِنّه يَقول لَهم قولاً مَعْروفًا. قالوا: والذي أمَرَه الله بأن يَقول لَهم مَعْروفًا هوَ وَليّ مال اليتيم إذا قَسَّمَ مال اليتيم بَيْنه وَبَيْن شُرَكاء اليتيم، إلا أن يَكون وَليّ ماله أحَد الورَثة، فَيُعْطيَهم مِن نَصيبه وَيُعْطيَهم مَن يَجوز أمره في ماله مِن أنصِبائِهم. قالوا: فَأمّا مِن مال الصَّغير الذي يوَلَّى عَلَى ماله فلا يَجوز لِوَليّ أن يُعْطيَهم مِنه شَيْئًا.

---

(١) [صحيح] هشيم مدلس وقد صرح، والحسين كان يلقن شيخه الحجاج، وهو هنا لا يرويه عنه.

(٢) [ضعيف] من أجل مطر الوراق، ولكنه صحيح بغير هذا السند والمتن كما سيأتي.

(٣) [صحيح] حطان بن عبد الله الرقاشي البصري ثقة ثبت، عن أبي موسى على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] داود بن أبي هند عن الحسن على شرط مسلم، أما عن سعيد بن جبير فقد رأيت العلماء يقبلونها.

(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي يعتبر به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٠٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي سَعيد، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر عَن هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ قال: إن كانَ الميّت أوْصَى لَهم بشَيْءٍ أُنفِذَت لَهم وَصيّتهم، وَإن كانَ الورَثة كِبارًا رَضَخوا لَهم، وَإن كانوا صِغارًا قال وَليّهم إنّي لَسْت أملِك هَذا المال وَلَيْسَ لي وَإنّما هوَ لِلصِّغارِ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (١).

٨٧٠٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: هُما وَليّانِ: وَليّ يَرِث، وَوَليّ لا يَرِث، فَأمّا الذي يَرِث فَيُعْطَى، وَأمّا الذي لا يَرِث، فَقولوا له قولاً مَعْروفًا (٢).

٨٧١٠- حَدَّثَني ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن داوُد، عَن الحسَن وَسَعيد بن جُبَيْر، كانا يَقولانِ: ذَلِكَ عند قِسْمة الميراث، إن كانَ الميراث لِمَن قد أدْرَكَ، فَلَه أن يَكْسوَ مِنه، وَأن يُطْعِم الفُقَراء والمساكين، وَإن كانَ الميراث ليَتامَى صِغار، فَيَقول الوليّ: إنّه ليَتامَى صِغار. وَيَقول لَهم قولاً مَعْروفًا (٣).

٨٧١١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي سَعيد، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: إن كانوا كِبارًا رَضَخوا، وَإن كانوا صِغارًا اعْتَذَروا إلَيْهِم (٤).

٨٧١٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنبَسة، عَن سُلَيْمان الشَّيْبانيّ، عَن عِكْرِمة: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: إذا وَليَ شَيْئًا مِن ذَلِكَ يَرْضَخ لِأقْرِباءِ الميّت، وَإن لَم يَفْعَل اعْتَذَرَ إلَيْهِم وَقال لَهم قولاً مَعْروفًا (٥).

٨٧١٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ هَذِه تَكون عَلَى ثَلاثة أوْجُه: أمّا وجهٌ: فَيوصي لَهم وَصيّة فَيَحْضُرونَ وَيَأخُذونَ وَصيّتهم. وَأمّا الثّاني: فَإنّهم يَحْضُرونَ فَيَقْتَسِمونَ إذا كانوا رِجالاً فَيَنبَغي لَهم أن يُعْطوهُم. وَأمّا الثّالِث: فَتَكون الورَثة صِغارًا، فَيَقوم وَليّهم إذا قَسَّمَ بَيْنهم، فَيَقول لِلَّذينَ حَضَروا: حَقّكم حَقّ وَقَرابَتكم قَرابة

---

(١) [ضعيف]أبو سعد الأزدي قارئ الأزد الذي يروي عنه السدي مجهول الحال.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح]داود بن أبي هند عن الحسن على شرط مسلم، أما عن سعيد بن جبير فقد رأيت العلماء يقبلونها.

(٤) [ضعيف]أبو سعد الأزدي قارئ الأزد الذي يروي عنه السدي مجهول الحال.

(٥) [ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَلَوْ كانَ لي في الميراث نَصيب لأَعْطَيْتُكم، ولكنهم صِغار، فَإن يَكْبَروا فَسَيعْرِفونَ حَقّكم. فَهَذا القَوْل المعْروف[(١)].

٨٧١٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن رَجُل، عَن سَعيد أنّه قال: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: إذا كانَ الوارِث عند القِسْمة، فَكانَ الإناء والشَّيْء الذي لا يُسْتَطاع أن يُقَسَّم فَلْيَرْضَخْ لَهم، وَإن كانَ الميراث لِلْيَتامَى، فَلْيَقُلْ لَهم قولاً مَعْروفًا[(٢)].

وَقال آخَرونَ مِنهم: ذَلِكَ واجِب في أموال الصِّغار والكِبار لِأولي القُرْبَى واليتامَى والمساكين، فَإن كانَ الورَثة كِبارًا، تَوَلَّوْا عند القِسْمة إعْطاءَهم ذَلِكَ، وَإن كانوا صِغارًا تَوَلَّى إعْطاء ذَلِكَ مِنهم وَليّ مالهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧١٥- **حَدَّثَنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ فَحَدَّثَ عَن محمد، عَن عَبيدة: أنّه وَليَ وَصيّة، فَأمَرَ بشاةٍ فَذُبِحَت، وَصَنَعَ طَعامًا لِأجْلِ هَذِه الآية، وَقال: لَوْلا هَذِه الآية لَكانَ هَذا مِن مالي[(٣)].

قال: وَقال الحسَن: لَم تُنسَخ، كانوا يَحْضُرونَ فَيُعْطَوْنَ الشَّيْء والثَّوْب الخَلِق.

قال يونُس: إنّ محمد بن سيرينَ وَليَ وَصيّة - أوْ قال أيْتامًا - فَأمَرَ بشاةٍ فَذُبِحَت فَصَنَعَ طَعامًا، كَما صَنَعَ عَبيدة.

٨٧١٦- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا هِشام بن حَسّان، عَن محمد: أنّ عَبيدة قَسَّمَ ميراث أيْتام، فَأمَرَ بشاةٍ فاشْتُرِيَت مِن مالهم، وَبِطَعام فَصُنِعَ، وَقال: لَوْلا هَذِه الآية لَأحْبَبْت أن يَكون مِن مالي. ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ الآية[(٤)].

فَكَأنّ مَن ذَهَبَ مِن القائِلينَ القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن ابن عَبّاس وَسَعيد بن جُبَيْر، وَمَن قال: يُرْضَخ عند قِسْمة الميراث لِأولي القُرْبَى واليتامَى والمساكين تَأوَّلَ قوله: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾: فَأعْطوهم مِنه. وَكَأنّ الذينَ ذَهَبوا إلى ما قال عَبيدة وابن سيرينَ، تَأوَّلوا قوله: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ فَأطْعِموهم مِنه.

واخْتَلَفوا في تَأويل قوله: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾؛ فَقال بعضهم: هوَ أمر مِن الله تعالى ذِكْره

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] لإبهام هذا الرجل الراوي عنه داود.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي أبو علي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

وُلاة اليتامَى أن يَقولوا لِأولي قَرابَتهم وَلِلْيَتامَى والمساكين إذا حَضَروا قِسْمَتهم مال مَن وُلّوا عليه ماله مِن الأموال بَيْنهم وَبَيْن شُرَكائِهِم مِن الورَثة فيها أن يَعْتَذِروا إلَيْهِم عَلَى نَحْو ما قد ذَكَرْناه فيما مَضَى مِن الاعْتِذار. كَما:

٨٧١٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: هوَ الذي لا يَرِث، أُمِرَ أن يَقول لَهم قولاً مَعْروفًا. قال: يَقول: إنّ هَذا المال لِقَوْم غَيْب، أوْ ليَتامَى صِغار وَلَكِم فيه حَقّ، وَلَسْنا نَملِك أن نُعْطيَكم مِنه شيئًا. قال: فَهَذا القوْل المَعْروف[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل المأمور بالقوْلِ المعْروف الذي أمَرَ جَلَّ ثَناؤُه أن يُقال له هوَ الرّجُل الذي يوصي في ماله، والقوْل المعْروف هوَ الدُّعاء لَهم بالرِّزْقِ والغِنَى وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن قول الخيْر. وَقد ذَكَرْنا قائِلي ذَلِكَ أيْضًا فيما مَضَى.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: ﴿وَلْيَخْشَ﴾: ليَخَفِ الذينَ يَحْضُرونَ موصيًا يوصي في ماله أن يَأمُره بتَفْريقِ ماله وَصيّة به في مَن لا يَرِثه، وَلَكِن ليَأمُره أن يُبْقيَ ماله لِوَلَدِه، كَما لَوْ كانَ هوَ الموصي، يَسُرّه أن يَحُثّه مَن يَحْضُره عَلَى حِفْظ ماله لِوَلَدِه، وَأن لا يَدَعهم عالة مَعَ ضَعْفهم وَعَجْزهم عَن التّصَرُّف والاحتيال.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧١٨- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخِر الآية: فَهَذا في الرّجُل يَحْضُره الموْت فَيَسْمَعه يوصي بوَصيّةٍ تَضُرّ بوَرَثَتِه، فَأمَرَ الله سُبْحانه الذي يَسْمَعه أن يَتّقي الله وَيوَفّقه وَيُسَدِّده لِلصَّوابِ، وَلْيَنظُرْ لِوَرَثَتِه كَما كانَ يُحِبّ أن يَصْنَع لِوَرَثَتِه إذا خَشيَ عليهِم الضَّيْعة[(٢)].

٨٧١٩- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾: يَعْني: الذي يَحْضُره الموْت، فَيُقال له: تَصَدَّقْ مِن مالك، وَأعْتِقْ، وَأعْطِ مِنه في سَبيل الله. فَنُهوا أن يَأمُروه بذَلِكَ. يَعْني: أنّ مَن حَضَرَ مِنكم مَريضًا عند الموْت، فلا يَأمُره أن يُنفِق ماله في العِتق أو الصَّدَقة أوْ في سَبيل الله، وَلَكِن يَأمُره أن يُبَيِّن ماله، وَما عليه مِن دَيْن، وَيوصي في ماله

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لِذَوي قَرابَته الذينَ لا يَرِثونَ، وَيوصي لَهم بالخُمُسِ أو الرُّبُع. يَقول: أَلَيْسَ يَكْرَه أحَدكم إذا ماتَ وَلَه وَلَد ضِعاف - يَعْني صِغار - أن يَترُكهم بغيرِ مال، فَيَكونوا عيالاً عَلَى النّاس؟ فلا يَنبَغي أن تَأمُروه بما لا تَرْضَوْنَ به لِأنفُسِكم وَلا أوْلادكم وَلَكِن قولوا الحقّ مِن ذَلِكَ (١).

٨٧٢٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ قال: يَقول: مَن حَضَرَ مَيِّتًا فَلْيَأمُرْه بالعدْلِ والإحْسان، وَلْيَنهَه عَن الحيْف والجوْر في وَصيَّته، وَلْيَخْشَ عَلَى عياله ما كانَ خائِفًا عَلَى عياله لَوْ نَزَلَ به الموْت (٢).

٨٧٢١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ قال: إذا حَضَرَتَ وَصيّة مَيِّت، فَمُرْه بما كُنت آمِرًا نَفْسك بما تَتَقَرَّب به إلى الله، وَخَفْ في ذَلِكَ ما كُنت خائِفًا عَلَى ضَعَفَة لَوْ تَرَكْتهم بَعْدك. يَقول: فاتَّقِ الله وَقُلْ قولاً سَديدًا، إن هوَ زاغَ (٣).

٨٧٢٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾: الرّجُل يَحْضُره الموْت، فَيَحْضُره القوْم عند الوصيّة، فلا يَنبَغي لَهم أن يَقولوا له: أوْصِ بمالِكَ كُلّه وَقَدِّم لِنَفْسِك، فَإنّ الله سَيَرْزُقُ عيالك. وَلا يَترُكوه يوصي بمالِه كُلّه، يَقول لِلَّذينَ حَضَروا: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ فَيَقول كَما يَخاف أحَدكم عَلَى عياله لَوْ ماتَ - إن يَترُكهم صِغارًا ضِعافًا لا شَيْء لَهم - الضَّيْعة بَعْده، فَلْيَخَفْ ذَلِكَ عَلَى عيال أخيه المُسْلِم، فَيَقول له القوْل السَّديد (٤).

٨٧٢٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، قال: ذَهَبْت أنا والحكَم بن عُتَيْبة إلى سَعيد بن جُبَيْر، فَسألناه عَن قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ الآية، قال: قال الرّجُل يَحْضُره الموْت، فَيَقول له مَن يَحْضُره: اتَّقِ الله، صِلْهم، أعْطِهِم، برّهم، وَلَوْ كانوا: هم الذينَ يَأمُرهم بالوصيّةِ لَأحَبّوا أن يَبْقَوْا لِأوْلادِهِم (٥).

٨٧٢٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ضِعَٰفًا﴾ قال: يَحْضُرهم اليتامَى فَيقولونَ: اتَّقِ الله وَصِلْهم وَأعْطِهِم. فَلَوْ كانوا هم لأَحَبّوا أن يُبْقوا لِأوْلادِهِم (١).

٨٧٢٥- حَدَّثَني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ الآية. يَقول: إذا حَضَرَ أحَدكم مَن حَضَرَه الموْت عند وَصيَّته، فلا يَقُلْ: أعْتِقْ مِن مالك وَتَصَدَّقْ. فَيُفَرِّق ماله وَيَدَع أهله عُيَّلًا، وَلَكِن مُروه فَلْيَكْتُبْ ما له مِن دَيْن وَما عليه، وَيَجْعَل مِن ماله لِذَوي قَرابَته خُمُس ماله، وَيَدَع سائِرَه لِوَرَثَتِهِ (٢).

٨٧٢٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ الآية. قال: هَذا يُفَرِّق المال حين يُقَسِّم، فَيَقول الذينَ يَحْضُرونَ: أقْلَلْتَ زِدْ فُلانًا! فَيَقول الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ فَلْيَخْشَ أولَئِكَ وَلْيَقولوا فيهِم مِثْل ما يُحِبّ أحَدهم أن يُقال في وَلَده بالعدْلِ إذا أكْثَرَ: أبْقِ عَلَى وَلَدك (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلْيَخْشَ الذينَ يَحْضُرونَ الموصي وَهوَ يوصي -الذينَ لَوْ تَرَكوا مِن خَلْفهم ذُرِّيَّة ضِعافًا فَخافوا عليهِم الضَّيْعة مِن ضَعْفهم وَطُفولَتهم- أن يُنهوه عَن الوصيّة لِأقْرِبائِه، وَأن يَأمُره بإمساكِ ماله والتَّحَفُّظ به لِوَلَدِه، وَهم لَوْ كانوا مِن أقْرِباء الموصي لَسَرَّهم أن يوصيَ لَهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٢٧- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، قال: ذَهَبْت أنا والحكَم بن عُتَيْبة، فَأتَيْنا مِقْسَمًا، فَسألناه -يَعْني عَن قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ الآية- فَقال: ما قال سَعيد بن جُبَيْر؟ فَقُلْنا: كَذا وَكَذا. فَقال: وَلَكِنّه الرَّجُل يَحْضُره الموْت، فَيَقول له مَن يَحْضُره: اتَّقِ الله وَأمسِكْ عَلَيْك مالك، فَلَيْسَ أحَد أحَقّ بمالِكَ مِن وَلَدك. وَلَوْ كانَ الذي يوصي ذا قَرابة لَهم، لأَحَبّوا أن يوصي لَهم (٤).

٨٧٢٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن حَبيب بن أبي ثابِت قال: قال مِقْسَم: هم الذينَ يَقولونَ: اتَّقِ الله وَأمسِك عَلَيْك مالك. فَلَوْ كانَ ذا قَرابة لَهم لأَحَبّوا أن يوصي لَهم (٥).

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٨٧٢٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ، وَقَرَأ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ قال: قالوا حَقيق أن يَأمُر صاحِب الوصيّة بالوصيّةِ لِأهلِها، كَما أن لَوْ كانَت ذُرّيّة نَفْسه بتلك المنزِلة لأَحَبَّ أن يوصي لَهم، وَإن كانَ هوَ الوارِث فلا يَمنَعه ذَلِكَ أن يَأمُره بالذي يَحِقّ عليه، فَإنّ وَلَده لَوْ كانوا بتلك المنزِلة أحَبَّ أن يُحَثَّ عليه، فَلْيَتَّقِ الله هوَ، فَلْيَأمُرْه بالوصيّةِ وَإن كانَ هوَ الوارِث، أوْ نَحْوًا مِن ذَلِكَ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أمر مِن الله وُلاة اليتامَى أن يَلوهم بالإحْسانِ إلَيْهِم في أنفُسهم وَأموالهم، وَلا يَأكُلوا أموالهم إسْرافًا وَبِدارًا أن يَكْبَروا، وَأن يَكونوا لَهم كَما يُحِبّونَ أن يَكون وُلاة وَلَده الصِّغار بَعْدهم لَهم بالإحْسانِ إلَيْهِم لَوْ كانوا هم الذينَ ماتوا وَتَرَكوا أوْلادهم يَتامَى صِغارًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٣٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ: الرّجُل يَموت وَلَه أوْلاد صِغار ضِعاف يَخاف عليهِم العَيْلة والضَّيْعة، وَيَخاف بَعْده أن لا يُحْسِن إلَيْهِم مَن يَليهِم، يَقول: فَإن وَليَ مِثْل ذُرّيّته ضِعافًا يَتامَى، فَلْيُحْسِن إلَيْهِم، وَلا يَأكُل أموالهم إسْرافًا وَبِدارًا خَشْية أن يَكْبَروا، فَلْيَتّقوا الله، وَلْيَقولوا قولاً سَديدًا (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾: يَكْفيهِم الله أمر ذُرّيّتهم بَعْدهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٣١- حدّثنا إبراهيم بن عَطيّة بن رُديح بن عَطيّة، قال: ثني عَمّي محمد بن رُديح، عَن أبيه، عَن السَّيْبانيّ، قال: كُنّا بالقُسْطَنطينيّةِ أيّام مَسْلَمة بن عبد الملِك، وَفينا ابن مُحَيْريز وابن الدّيْلَميّ وَهانِئ بن كُلْثوم، قال: فَجَعَلْنا نَتَذاكَر ما يَكون في آخِر الزّمان، قال: فَضِقْت ذَرْعًا بما سَمِعْت. قال: فَقُلْت لابنِ الدّيْلَميّ: يا أبا بشر بوُدّي أنّه لا يولَد لي وَلَد أبَدًا! قال: فَضَرَبَ بيَدِه عَلَى مَنكِبي وَقال: يا ابن أخي لا تَفْعَل، فَإنّه لَيْسَت مِن نَسَمة كَتَبَ الله لَها أن تَخْرُج مِن صُلْب رَجُل، إلا وَهيَ خارِجة إن شاءَ وَإن أبَى. قال: ألا أدُلّك عَلَى أمر إن أنتَ أدْرَكْته نَجّاك الله مِنه، وَإن تَرَكْت وَلَدك مِن بَعْدك حَفِظَهم الله فيك؟ قال: قُلْت بَلَى، قال: فَتَلا عند ذَلِكَ هَذِه الآية: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلات بالآيةِ قول مَن قال: تَأويل ذَلِكَ: وَلْيَخْشَ الذينَ لَوْ تَرَكوا مِن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] إبراهيم وعمه مجهولان.

خَلْفهم ذُرّيّة ضِعافًا خافوا عليهِم العَيْلة لَوْ كانوا فَرَّقوا أموالهم في حَياتهم، أوْ قَسَّموها وَصيّة مِنهم بها لِأولي قَرابَتهم وَأهل اليُتم والمسكَنة، فَأبقَوْا أموالهم لِوَلَدِهِم خَشْية العيْلة عليهِم بَعْدهم مَعَ ضَعْفهم وَعَجْزهم عَن المطالِب، فَلْيَأمُروا مَن حَضَروه، وَهوَ يوصي لِذَوي قَرابَته - وَفي اليتامَى والمساكين وَفي غير ذَلِكَ - بمالِه بالعدْلِ، وَلْيَتَّقوا الله، وَلْيَقولوا قولاً سَديدًا، وَهوَ أن يُعَرِّفوه ما أباحَ الله له مِن الوصيّة وَما اخْتارَه للمُوصِين مِن أهل الإيمان بالله وَبِكِتابِه وَسُنّته.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ بتَأويلِ الآية أوْلَى مِن غيره مِن التّأويلات لِما قد ذَكَرْنا فيما مَضَى قَبْل، مِن أنّ مَعْنَى قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: وَإذا حَضَرَ القِسْمة أولو القُرْبَى واليتامَى والمساكين فَأوْصوا لَهُم -بما قد دَلَّلْنا عليه مِن الأدِلّة. فَإذا كانَ ذَلِكَ تَأويل قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ الآية، فالواجِب أن يَكون قوله تعالى ذِكْره: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ تَأديبًا مِنه عِباده في أمر الوصيّة بما أذِنَهم فيه، إذْ كانَ ذَلِكَ عَقيب الآية التي قَبْلها في حُكْم الوصيّة، وَكانَ أظْهَر مَعانيه ما قُلْنا، فإلحاق حُكْمه بحُكْم ما قَبْله أوْلَى مَعَ اشْتِباه مَعانيهما مِن صَرْف حُكْمه إلى غيره بما هوَ له غير مُشَبَّه. وَبِمَعْنَى ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قال مَن ذَكَرْنا قوله في مُبْتَدَأ تَأويل هَذِه الآية، وَبِه كانَ ابن زَيْد يَقول.

٨٧٣٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قال: يَقول قولاً سَديدًا، يَذْكُر هَذا المِسْكين وَيَنفَعه، وَلا يُجْحِف بهَذا اليتيم وارِث المُؤَدّي وَلا يُضرُّ به، لِأنّه صَغير لا يَدْفَع عَن نَفْسه، فانظُرْ له كَما يُنظر إلى وَلَدك لَوْ كانوا صِغارًا (١).

والسَّديد مِن الكلام: هوَ العدْل والصَّواب.

القول في تأويل قوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾. يَقول: بغيرِ حَقّ، ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ يَوْم القيامة، بأكْلِهِم أموال اليتامَى ظُلْمًا في الدُّنيا، نار جَهَنّم. ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ بأكْلِهِم ﴿سَعِيرًا﴾. كَما:

٨٧٣٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ قال: إذا قامَ الرّجُل يَأكُل مال اليتيم ظُلْمًا، يُبْعَث يَوْم القيامة وَلَهَب النّار يَخْرُج مِن فيه وَمِن مَسامِعه وَمِن أُذُنَيْه وَأنفه وَعَيْنَيْه، يَعْرِفه مَن رَآه بأكْل مال اليتيم (٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٨٧٣٤- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: أخْبَرَني أبو هارون العبْديّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: حدثنا النّبيّ ﷺ عَن لَيْلة أُسْريَ به، قال: **«نَظَرْت فَإذا أنا بقَوْم لَهم مَشافِر كَمَشافِر الإبِل وَقد وُكِّلَ بهِم مَن يَأخُذ بمَشافِرِهِم، ثُمَّ يَجْعَل في أفْواههم صَخْرًا مِن نار يَخْرُج مِن أسافِلهم، قُلْت: يا جِبْريل مَن هَؤُلاءِ؟ قال: هَؤُلاءِ الذينَ يَأكُلونَ أموال اليتامَى ظُلْمًا إنما يَأكُلونَ في بُطونهم نارًا»** (١).

٨٧٣٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ قال: قال أبي: إنّ هَذِه لِأهلِ الشِّرْك حين كانوا لا يوَرِّثونَهم وَيَأكُلونَ أموالهم (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ فَإنّه مَأخوذ مِن الصَّلا، والصَّلا: الاِصْطِلاء بالنّارِ، وَذَلِكَ التّسْخين بها، كَما قال الفرَزْدَق:

وَقاتَلَ كَلْبُ الحيّ عَن نار أهله ... لِيَرْبِضَ فيها والصَّلا مُتَكَنَّفُ (٣)

وَكَما قال العجّاج:

وَصالِياتٌ لِلصَّلا صُلِيُّ (٤)

ثُمَّ استُعْمِلَ ذَلِكَ في كُلّ مَن باشَرَ بيَدِه أمرًا مِن الأُمور، مِن حَرْب أوْ قِتال أوْ خُصومة أوْ غير ذَلِكَ، كَما قال الشّاعِر:

لَم أكُن مِن جُناتها عَلِمَ اللّـ ... ـه وَإنّي بحَرِّها اليَوْم صالي (٥)

فَجَعَلَ ما باشَرَ مِن شِدّة الحرْب وَإجْراء القِتال، بمَنزِلةِ مُباشَرة أذَى النّار وَحَرّها.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والعِراق: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ بفَتحِ الياء عَلَى التّأويل الذي قُلْنا.

---

(١) [صحيح] أبو هارون العبدي عمارة بن جوين متروك الحديث. ولكن تابعه سعيد بن المسيب كما عند عبد الرزاق في التفسير [١٥٢٧] عن معمر عن الزهري عن سعيد... فذكره. وسيأتي في تفسير سورة الإسراء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل]. القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (الصلا) النار. (متكنف) اجتمعوا عليه وقعدوا حوله. المعنى: يصف الشاعر أيام الجدب والبرد فيقول مادحا قومه: يقاتل (كلب الحي) على النار مزاحمًا لهم من شدة البرد، يريد أن يجثم في مكان.

(٤) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (الصاليات) الأثافي التي توضع عليها القدور. (الصلى) الوقود. (صلي) جمع (صال) من قولهم (صلى، واصطلى) إذا لزم موضعه. المعنى: يقول: هي ثوابت خوالد قد لزمت موضعها.

(٥) [الخفيف] القائل: الحارث بن عباد (جاهلي). اللغة: (جناتها) مذنبيها. (بحرّها) يقصد بها مضار الحروب وما تخلفه من أضرار. (صالي) مكتوي. المعنى: الحارث كان قد شارك في حرب البسوس؛ ثم اعتزلها، ثم عاد وخاضها مرة أخرى عندما أرسل ولده بجيرا إلى المهلهل فقتله المهلهل فقال هذه القصيدة وهذا البيت معبر أشد التعبير عما عناه الشاعر من تلك الحرب بعدما اعتزلها فيقول: الله يعلم أني لم أكن من جناة تلك الحرب اللعينة، وعلى الرغم من ذلك فإني الآن أصطلي حر نارها بعد قتل ابني.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ وَبعض الكوفيّينَ: (وَسَيُصْلَوْنَ سَعيرًا) بضَمّ الياء، بمَعْنَى يُحْرَقُون مِن قولهم: شاة مَصْليّة، يَعْني: مَشْويّة.

قال أبو جَعْفَر: والفتح بذَلِكَ أوْلَى مِن الضَّمّ لإجْماعِ جَميع القُرّاء عَلَى فَتح الياء في قوله: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ [الليل: ١٥] وَلِدَلالةِ قوله: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٣] عَلَى أنّ الفتح بها أوْلَى مِن الضَّمّ.

وَأمّا السَّعير: فَإنّه شِدّة حَرّ جَهَنّم، وَمِنه قيلَ: استَعَرَت الحرْب: إذا اشْتَدَّت، وَإنّما هوَ (مَسْعور)، ثُمَّ صُرِفَ إلى (سَعير)، قيلَ: كَفّ خَضيب، وَلِحْية دَهين، وَإنّما هيَ مَخْضوبة صُرِفَت إلى (فَعيل).

فَتأويل الكلام إذن: وَسَيَصْلَوْنَ نارًا مُسْعَرة: أيْ مَوْقودة مُشْعَلة، شَديدًا حَرّها.

وَإنّما قُلْنا إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ فَوَصَفَها بأنّها مَسْعورة. ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّ أكَلة أموال اليتامَى يَصْلَوْنَها، وَهيَ كَذَلِكَ، فالسَّعير إذن في هَذا المَوْضِع صِفة لِلْجَحيم عَلَى ما وَصَفْنا.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾: يَعْهَد الله إلَيْكم، ﴿فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يَقول يَعْهَد إلَيْكم رَبّكم إذا ماتَ المَيّت مِنكم، وَخَلَّفَ أوْلادًا ذُكورًا وَإناثًا، فَلِوَلَدِه الذُّكور والإناث ميراثه أجْمَع بَيْنهم، لِلذَّكَرِ مِنهم مِثْل حَظّ الأُنْثَيَيْنِ، إذا لَم يَكُن له وارِث غيرهم، سَواء فيه صِغار وَلَده وَكِبارهم وَإناثهم في أنّ جَميع ذَلِكَ بَيْنهم لِلذَّكَرِ مِثْل حَظّ الأُنْثَيَيْنِ.

وَرُفِعَ قوله: ﴿مِثْلُ﴾، بالصِّفةِ، وَهيَ اللاّم التي في قوله: ﴿لِلذَّكَرِ﴾ وَلَم يُنصَب بقولِه: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ لِأنّ الوصيّة في هَذا المَوْضِع عَهْد وَإعْلام بمَعْنَى القَوْل، والقَوْل لا يَقَع عَلَى الأسْماء المُخْبَر عَنها، فَكَأنّه قيلَ: يَقول الله تبارك وتعالى: لَكم في أوْلادكم لِلذَّكَرِ مِنهم مِثْل حَظّ الأُنْثَيَيْنِ. وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى النَّبيّ ﷺ تَبْيينًا مِن الله الواجِب مِن الحُكْم في ميراث مَن ماتَ وَخَلَّفَ وَرَثة عَلَى ما بَيَّنَ، لِأنّ أهل الجاهِليّة كانوا لا يُقَسِّمونَ مِن ميراث المَيّت لِأحَدٍ مِن وَرَثته بَعْده مِمَّن كانَ لا يُلاقي العدوّ وَلا يُقاتِل في الحُروب مِن صِغار وَلَده، وَلا لِلنِّساءِ مِنهُم، وَكانوا يَخُصّونَ بذَلِكَ المُقاتِلة دون الذُّرّيّة، فَأخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه أنّ ما خَلَّفَه المَيّت بَيْن مَن سَمَّى وَفَرَضَ له ميراثًا في هَذِه الآية وَفي آخِر هَذِه السّورة، فَقال في صِغار وَلَد المَيّت وَكِبارهم وَإناثهم: لَهم ميراث أبيهِم إذا لَم يَكُن له وارِث غيرهم، لِلذَّكَرِ منهم مِثْل حَظّ الأُنْثَيَيْنِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: كانَ أهل الجاهِليّة لا يُوَرِّثونَ الجواريَ، وَلا الضعفاء مِن الغِلْمان، لا يَرِث الرَّجُل مِن وَلَده إلا مَن أطاقَ القِتال، فَماتَ

عبد الرّحْمَن أخو حَسّان الشّاعِر، وَتَرَكَ امرأة يُقال لَها أُمّ كُجّة وَتَرَكَ خَمس أخَوات، فَجاءَت الورَثة يَأخُذونَ ماله، فَشَكَت أُمّ كُجّة ذَلِكَ إلى النّبيّ ﷺ، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى هَذِه الآية: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ ثُمّ قال في أُمّ كُجّة: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾ (١).

٨٧٣٧- **حَدّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: وَذَلِكَ أنّه لَمّا نَزَلَت الفرائِض التي فَرَضَ الله فيها ما فَرَضَ لِلْوَلَدِ الذّكَر والأُنثَى والأبَوَيْنِ كَرِهَها النّاس أوْ بعضهم، وَقالوا: تُعْطَى المرْأة الرُّبُع والثُّمُن، وَتُعْطَى الابنة النّصْف، وَيُعْطَى الغُلام الصّغير، وَلَيْسَ مِن هَؤُلاءِ أحَد يُقاتِل القوْم وَلا يَحوز الغنيمة! اسكُتوا عَن هَذا الحديث، لَعَلَّ رَسول الله ﷺ يَنساه، أوْ نَقول له فَيُغَيِّره! فَقال بعضهم: يا رَسول الله، أنُعْطي الجارية نِصْف ما تَرَكَ أبوها، وَلَيْسَت تَرْكَب الفرَس، وَلا تُقاتِل القوْم، وَنُعْطي الصَّبيّ الميراث، وَلَيْسَ يُغْني شَيْئًا؟ وَكانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ في الجاهِليّة، لا يُعْطونَ الميراث إلا مَن قاتَلَ، وَيُعْطونَه الأكْبَر فالأكْبَر (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ مِن أجْل أنّ المال كانَ لِلْوَلَدِ قَبْل نُزوله، وَلِلْوالِدَيْنِ الوصيّة، فَنَسَخَ الله تَبارَكَ وَتعالى ذَلِكَ بهَذِه الآية.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٣٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد أوْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ قال: كانَ المال لِلْوَلَدِ، وَكانَت الوصيّة لِلْوالِدَيْنِ والأقْرَبينَ، فَنَسَخَ الله مِن ذَلِكَ ما أحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْل حَظّ الأُنْثَيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلأبَوَيْنِ لِكُلّ واحِد مِنهُما السُّدُس مَعَ الولَد، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْر والرُّبُع، وَلِلزَّوْجةِ الرُّبُع والثُّمُن (٣).

٨٧٣٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: كانَ المال وَكانَت الوصيّة لِلْوالِدَيْنِ والأقْرَبينَ، فَنَسَخَ الله تَبارَكَ وَتعالى مِن ذَلِكَ ما أحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْل حَظّ الأُنْثَيَيْنِ. ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه (٤).

٨٧٤٠- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس مِثْله (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَرويَ عَن جابِر بن عبد الله ما:

٨٧٤١- **حَدَّثَنا** به محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن محمد بن المُنكَدِر، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله، قال: دَخَلَ عَلَيَّ رَسول الله ﷺ وَأنا مَريض، فَتَوَضَّأ وَنَضَحَ عَلَيَّ مِن وَضوئِه فَأفَقْت، فَقُلْت: يا رَسول الله إنّما يَرِثني كَلالة، فَكيف بالميراثِ؟ فَنَزَلَت آية الفرائِض (١).

٨٧٤٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثني محمد بن المُنكَدِر عَن جابِر، قال: عادَني رَسول الله وَأبو بَكْر رَضيَ الله عَنه في بَني سَلِمة يَمشيانِ، فَوَجَداني لا أعْقِل، فَدَعا بوَضوءٍ فَتَوَضَّأ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأفَقْت، فَقُلْت: يا رَسول الله كيف أصْنَع في مالي؟ فَنَزَلَت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ (٢).

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ﴾

يَعْني بقولِه: ﴿فَإِن كُنَّ﴾: فَإن كانَ المتروكات نِساء فَوْق اثْنَتَيْنِ، وَيَعْني بقولِ: ﴿نِسَآءً﴾: بَنات الميِّت ﴿فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾، يَقول: أكْثَر في العدَد مِن اثْنَتَيْنِ، ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ﴾ يَقول: فَلِبَناتِه الثُّلُثانِ مِمّا تَرَكَ بَعْده مِن ميراثه دون سائِر وَرَثَته إذا لَم يَكُن المَيِّت خَلَّفَ وَلَدًا ذَكَرًا مَعَهُنّ.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في المَعنيّ بقولِه: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة بنَحْوِ الذي قُلْنا: فَإن كانَ المتروكات نِساء، وَهوَ أيْضًا قول بعض نَحْويّي الكوفة.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَإن كانَ الأوْلاد نِساء. وَقال: إنّما ذَكَرَ الله الأوْلاد، فَقال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ﴾ ثُمَّ قَسَّمَ الوصيّة، فَقال: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾: وَإن كانَ الأوْلاد واحِدة. تَرْجَمة مِنه بذَلِكَ عَن الأوْلاد. ترجمةً منه بذلك عن (الأولادِ).

قال أبو جَعْفَر: والقوْل الأوَّل الذي حَكَيْناه عَمَّن حَكَيْناه عَنه مِن البصْريّينَ أوْلَى بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندي، لِأنّ قوله: وَإن كُنّ، لَوْ كانَ مَعْنيًّا به الأوْلاد، لَقيلَ: وَإن كانوا، لِأنّ الأوْلاد تَجْمَع الذُّكور والإناث، وَإذا كانَ كَذَلِكَ، فَإنّما يُقال: كانوا لا: كُنّ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ﴾

يَعْني بقولِه: وَإن كانَت المتروكة ابنة واحِدة، ﴿فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ﴾، يَقول: فَلِتلك الواحِدة نِصْف ما تَرَكَ المَيِّت مِن ميراثه إذا لَم يَكُن مَعَها غيرها مِن وَلَد المَيِّت ذَكَر وَلا أُنثَى.

فَإن قال قائِل: فَهَذا فَرْض الواحِدة مِن النِّساء، وَما فَوْق الاثْنَتَيْنِ، فَأيْنَ فَريضة الاثْنَتَيْنِ؟ قيلَ: فَريضَتهم بالسُّنّةِ المنقولة نَقْل الوِراثة التي لا يَجوز فيها الشَّكّ.

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٩٤-٤٥٧٧-٥٦٥١-٥٦٦٤-٥٦٧٦-٦٧٢٣-٦٧٤٣-٧٣٠٩]، ومسلم [١٦١٦] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

وَأمّا قوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ فَإنّه يَعْني: وَلِأبَوَي الميِّت ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ مِن تَرِكَته وَما خَلَّفَ مِن ماله سَواء فيه الوالِدة والوالِد، لا يَزْداد واحِد مِنهُما عَلَى السُّدُس ﴿إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾: ذَكَرًا كانَ الولَد أوْ أُنثَى، واحِدًا كانَ أوْ جَماعة.

فَإن قال قائِل: فَإذا كانَ كَذَلِكَ التّأويل، فَقد يَجِب أن لا يُزاد الوالِد مَعَ الابنة الواحِدة عَلَى السُّدُس مِن ميراثه عَن وَلَده الميِّت، وَذَلِكَ إن قُلْته قول خِلاف لِما عليه الأُمّة مُجْمِعةٌ مِن تَصْييرهم باقيَ تَرِكة الميِّت مَعَ الابنة الواحِدة بَعْد أخْذها نَصيبها مِنها لِوالِدِه أجْمَع؟

قيلَ: لَيْسَ الأمر في ذَلِكَ كالذي ظَنَنتَ، وَإنّما لِكُلِّ واحِد مِن أبَوَي الميِّت السُّدُس مِن تَرِكَته مَعَ وَلَده ذَكَرًا كانَ الولَد أوْ أُنثَى، واحِدًا كانَ أوْ جَماعة، فَريضة مِن الله له مُسَمّاة، فَإمّا زيدَ عَلَى ذَلِكَ مِن بَقيّة النِّصْف مَعَ الابنة الواحِدة إذا لَم يَكُن غيره وَغير ابنة لِلْمَيِّتِ واحِدة فَإنّما زيدَها ثانيًا لِقُرْبِ عَصَبة الميِّت إلَيْه، إذْ كانَ حُكْم كُلّ ما أبْقَته سِهام الفرائِض، فَلِأوْلَى عَصَبة الميِّت وَأقْرَبهم إلَيْه بحُكْم ذَلِكَ لَها عَلَى لِسان رَسول الله ﷺ وَكانَ الأب أقْرَب عَصَبة ابنه وَأوْلاها به إذا لَم يَكُن لابنِه الميِّت ابن.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ﴾: فَإن لَم يَكُن لِلْمَيِّتِ ﴿وَلَدٌ﴾ ذَكَر وَلا أُنثَى، ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ دون غيرهما مِن وَلَد وارِث؛ ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ يَقول: فَلِأُمِّه مِن تَرِكَته وَما خَلَّفَ بَعْده ثُلُث جَميع ذَلِكَ.

فَإن قال قائِل: فَمَن الذي له الثُّلُثانِ الآخَرانِ؟ قيلَ له الأب. **فَإن قال:** بماذا؟ **قُلْت:** بأنّه أقْرَب أهل الميِّت إلَيْه، وَلِذَلِكَ تَرَكَ ذِكْر تَسْمية مَن له الثُّلُثانِ الباقيانِ، إذْ كانَ قد بَيَّنَ عَلَى لِسان رَسول الله ﷺ لِعِبادِه أنّ كُلّ مَيِّت فَأقْرَب عَصَبَته به أوْلَى بميراثِه بَعْد إعْطاء ذَوي السِّهام المفْروضة سِهامهم مِن ميراثه. وَهَذِه العِلّة هيَ العِلّة التي مِن أجْلها سُمّيَ لِلأُمّ ما سُمّيَ لَها، إذا لَم يَكُن الميِّت خَلَّفَ وارِثًا غير أبَوَيْه، لِأنّ الأُمّ لَيْسَت بعَصَبةٍ في حال لِلْمَيِّتِ، فَبَيَّنَ الله جَلَّ ثَناؤُه لِعِبادِه ما فَرَضَ لَها مِن ميراث وَلَدها الميِّت، وَتَرَكَ ذِكْر مَن له الثُّلُثانِ الباقيانِ مِنه مَعَها، إذْ كانَ قد عَرَّفَهم في جُملة بَيانه لَهم مَن له بَقايا تَرِكة الأموال بَعْد أخْذ أهل السِّهام سِهامهم وَفَرائِضهم، وَكانَ بَيانه ذَلِكَ مُعينًا لَهم عَلَى تَكْرير حُكْمه مَعَ كُلّ مَن قَسَّمَ له حَقًّا مِن ميراث مَيِّت وَسَمّى له مِنه سَهْمًا.

القَوْل في تَأويل قوله جل ذكره: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾

إن قال قائِل: وَما المعْنَى الذي مِن أجْله ذَكَرَ حُكْم الأبَوَيْنِ مَعَ الإخْوة، وَتَرَكَ ذِكْر حُكْمهما مَعَ الأخ الواحِد؟

قُلْت: اخْتِلاف حُكْمهما مَعَ الإخْوة الجماعة والأخ الواحِد، فَكانَ في إبانة الله جَلَّ ثَناؤُه لِعِبادِه حُكْمهما فيما يَرِثانِ مِن وَلَدهما الميِّت مَعَ إخْوَته غِنًى، وَكِفايةً عَن أنّ حُكْمهما فيما وَرِثا

مِنه غير مُتَغَيِّر عَمّا كانَ لَهُما، وَلا أخ لِلْمَيِّتِ، وَلا وارِث غيرهما، إذْ كانَ مَعْلومًا عندهم أنّ كُلّ مُسْتَحِقّ حَقًّا بقَضاءِ الله ذَلِكَ لَه، لا يَنتَقِل حَقّه الذي قَضَى به له رَبّه جَلّ ثَناؤُه، عَمّا قَضَى به له إلى غيره، إلا بنَقْلِ الله ذَلِكَ عَنه إلى مَن نَقَلَه إلَيْه مِن خَلْقه، فَكانَ في فَرْضه تعالى ذِكْره لِلأُمّ ما فَرَضَ -إذا لَم يَكُن لِوَلَدِها المَيِّت وارِث غيرها وَغير والِده، ولا أخ - لَوائِح الدَّلالةُ الواضِحة لِلْخَلْقِ أنّ ذَلِكَ المفروض - وهوَ ثُلُث مال وَلَدها المَيِّت- حَقّ لَها واجِب، حَتّى يُغَيِّر ذَلِكَ الفرْضَ مَن فَرَضَ لَها، فَلَمّا غَيَّرَ تعالى ذِكْره ما فَرَضَ لَها مِن ذَلِكَ مَعَ الإخْوة الجماعة وَتَرَكَ تَغْييره مَعَ الأخ الواحِد، عَلِمَ بذَلِكَ أنّ فَرْضها غير مُتَغَيِّر عَمّا فَرَضَ لَها إلا في الحال التي غَيَّرَه فيها مَن لَزِمَ العِباد طاعَته دون غيرها مِن الأحْوال.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في عَدَد الإخْوة الذينَ عَناهم الله تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ فَقال جَماعة أصْحاب رَسول الله ﷺ والتّابِعينَ لَهم بإحْسانٍ وَمَن بَعْدهم مِن عُلَماء أهل الإسْلام في كُلّ زَمان: عَنَى الله جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ اثْنَيْنِ كانَ الإخْوة أوْ أكْثَر مِنهُما، أُنْثَيَيْنِ كانَتا أوْ كُنّ إناثًا، أوْ ذَكَرَيْنِ كانا أوْ كانوا ذُكورًا، أوْ كانَ أحَدهما ذَكَرًا والآخَر أُنْثَى. واعْتَلّ كَثير مِمَّن قال ذَلِكَ بأنّ ذَلِكَ قالته الأُمّة عَن بَيان الله جَلّ ثَناؤُه عَلَى لِسان رَسوله ﷺ فَنَقَلَته أُمّة نَبيّه عليه يالسلام نَقْلًا مُسْتَفيضًا قَطَعَ العُذْرَ مَجيئه، وَدَفَعَ الشّكّ فيه عَن قُلوب الخلْق وُرودُه.

وَرويَ عَن ابن عَبّاس رَضيَ الله عَنه أنّه كانَ يَقول: بَلْ عَنَى الله جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾: جَماعة أقَلّها ثَلاثة، وَكانَ يُنكِر أن يَكون الله جَلّ ثَناؤُه حَجَبَ الأُمّ عَن ثُلُثها مَعَ الأب بأقَلّ مِن ثَلاثة إخْوة، فَكانَ يَقول في أبَوَيْنِ وَأخَوَيْنِ: لِلأُمّ الثُّلُث وَما بَقيَ فَلِلأبِ. كَما قال أهل العِلْم في أبَوَيْنِ وَأخ واحِد.

ذِكْر الرِّواية عَنه بذَلِكَ:

٨٧٤٣- **حَدّثَني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثني ابن أبي ذِئْب، عَن شُعْبة مَوْلَى ابن عَبّاس، عَن ابن عَبّاس: أنّه دَخَلَ عَلَى عُثْمان رَضيَ الله عَنه، فَقال: لِمَ صارَ الأخَوانِ يَرُدّانِ الأُمّ إلى السُّدُس، إنّما قال الله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ والأخَوانِ في لِسان قَوْمك وَكَلام قَوْمك لَيْسا بإخْوةٍ؟ فَقال عُثْمان رَضيَ الله عَنه: هَلْ أسْتَطيع نَقْض أمر كانَ قَبْلي، وَتَوارَثَه النّاس، وَمَضَى في الأمصار؟ (١).

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنّ المعْنيَّ بقولِه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ اثْنان مِن إخْوة المَيِّت فَصاعِدًا، عَلَى ما قاله أصْحاب رَسول الله ﷺ دون ما قاله ابن عَبّاس رَضيَ الله عَنه، لِنَقْلِ الأُمّة وِراثة صِحّة ما قالوه مِن ذَلِكَ عَن الحُجّة وَإنكارهم ما قاله ابن عَبّاس في ذَلِكَ.

فإن قال قائِل: وَكيف قيلَ في الأخَوَيْنِ إخْوة، وَقد عَلِمت لِلأخَوَيْنِ في مَنطِق العرَب مِثالاً لا

(١) [ضعيف] شعبة بن دينار القرشي الهاشمي أبو عبد الله ضعيف الحديث.

يُشْبِه مِثال الإخْوة في مَنطِقها؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَإنّ مِن شَأنها التّأليف بَيْن الكلامَيْنِ بتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما وَإن اخْتَلَفا في بعض وُجوههما، فَلَمّا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مُسْتَفيضًا في مَنطِقها مُنتَشِرًا مُسْتَعْمَلاً في كَلامها: ضَرَبْتُ مِن عبد الله وَعمرو رُءوسهما، وَأوْجَعْت مِنهُما ظُهورهما، وَكانَ ذَلِكَ أشَدّ استِفاضة في مَنطِقها مِن أن يُقال: أوْجَعْت مِنهُما ظَهْرهما، وَإن كانَ مَقولاً: أوْجَعْت ظَهْرهما كَما قال الفرَزْدَق:

بِما في فُؤادَيْنا مِن الشوقِ والهوَى فَيَبْرَأ مُنهاضُ الفُؤاد المُشَغَّفُ[1]

غير أنّ ذَلِكَ وَإن كانَ مَقولاً، فَأفْصَح مِنه: بما في أفْئِدَتنا، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[التحريم: ٤].

فَلَمّا كانَ ما وَصَفْت مِن إخْراج كُلّ ما كانَ في الإنسان واحِدًا إذا ضُمّ إلى الواحِد مِنه آخَر مِن إنسان آخَر، فَصارَ اثْنَيْنِ مِن اثْنَيْنِ، بلَفْظ الجمع أفْصَح في مَنطِقها وَأشْهَر في كَلامها، وَكانَ الأخَوانِ شَخْصَيْنِ كُلّ واحِد مِنهُما غير صاحِبه مِن نَفْسَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أشْبَهَ مَعْناهُما مَعْنَى ما كانَ في الإنسان مِن أعْضائِه واحِدًا لا ثاني لَه، فَأخْرَجَ أُنثَيَيْهِما بلَفْظِ أُنثَى العُضْوَيْنِ اللّذَيْنِ وَصَفْت، فَقيلَ إخْوة في مَعْنَى الأخَوَيْنِ، كَما قيلَ ظُهور في مَعْنَى الظَّهْرَيْنِ، وَأفْواه في مَعْنَى فَمَوَيْنِ، وَقُلوب في مَعْنَى قَلْبَيْنِ.

وَقد قال بعض النّحويّينَ: إنّما قيلَ إخْوة، لِأنّ أقَلّ الجمع اثْنانِ، وَذَلِكَ أن ذلك ضَمُّ شَيْء إلى شَيْء صارا جَميعًا بَعْد أن كانا فَرْدَيْنِ فَجُمِعا، ليُعْلَم أنّ الاِثْنَيْنِ جَمع.

وَهَذا وَإن كانَ كَذَلِكَ في المعْنَى، فَلَيْسَ بعِلّةٍ تُنبِئ عَن جَواز إخْراج ما قد جَرَى الكلام مُسْتَعْمَلاً مُسْتَفيضًا عَلَى ألسُن العرَب لاثنيه بمِثالٍ، وَصورة غير مِثال ثَلاثة فَصاعِدًا مِنه،

(١) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (منهاض الفؤاد) الذي هاضه الحزن والوجد، من (هاض العظم) إذا كسره، يريد شدة ما يجد من اللوعة، حتى شفه وأمرض قلبه. (المشعف) هو الذي شعفه الحب؛ إذا أحرق قلبه، مع لذة يجدها المحب. وفي ديوانه جاء البيت:

بِما في فُؤادَينا مِنَ الهمِّ والهوى فَيَبرَءُ مُنهاضُ الفُؤادِ المُسَقَّفُ

(المسقف: هو الذي عليه خشب الجبائر، والجبائر: هي السقائف تشد على الكسر).

المعنى: يذكر صاحبته فيقول:

دَعَوتَ الذي سَوّى السَّمَواتِ أيدُه وَلَلّه أدنى مِن وَريدي وَألطَفُ
لِيَشغَلَ عَنّي بَعلَها بزَمانةٍ تُذَلِّلُه عَنّي وَعَنها فَنُسعَفُ
بِما في فُؤادَينا مِنَ الهمِّ والهوى فَيَبرَءُ مُنهاضُ الفُؤادِ المُسَقَّفُ
فَأرسَلَ في عَينَيه ماءً عَلاهُما وَقَد عَلِموا أنّي أطَبُّ وَأعرَفُ
فَداوَيتُه عامَينِ وَهيَ قَريبةٌ أراها وَتَدنو لي مِرارًا فَأرشُفُ

يدعو الله أن يبتلي زوجها بمرض مزمن، يدلهه ويحيره، فيبقى دهشا متغير العقل، فلا يتفقدها، حتى يصل إلى ما يريد وتريد؛ فاستجاب دعاءه، وأنزل على عينيه ماء، فطلبوا له الأطباء والعرفاء، وزعم الفرزدق أنهم عرفوا أنه أطب الناس بهذا الداء، فأدخلوه إليه، فظل يطببه عامين، وهي قريبة منه.

وَصورَتها، لِأنّ مَن قال أخواك قاما. فلا شَكّ أنّه قد عُلِمَ أنّ كُلّ واحِد مِن الأخَوَيْنِ فَرْد ضُمَّ أحَدهما إلى الآخَر، فَصارا جَميعًا بَعْد أن كانا شَتّى غير أن الأمر. وَإن كانَ كَذَلِكَ فلا تَسْتَجيز العرَب في كَلامها أن يُقال: أخَواك قاموا. فَيَخْرُج قولهم: قاموا، وَهوَ لَفْظ لِلْخَبَرِ عَن الجميع خَبَرًا عَن الأخَوَيْنِ وَهُما بلَفْظِ الاثْنَيْنِ، لِأنّ لِكُلّ ما قد جَرَى به الكلام عَلَى ألسِنَتهم مَعْروفًا عندهم بمثال، وَصورة إذا غَيَّره مُغَيِّر عما قد عَرَفوه فيهم نَكِروه، فَكَذَلِكَ الأخَوانِ وَإن كانا مَجْموعَيْنِ ضُمَّ أحَدهما إلى صاحِبه، فَلَهُما مِثال في المنطِق، وَصورة غير مِثال الثّلاثة مِنهم فَصاعِدًا وَصورَتهم، فَغير جائِز أن يُغَيَّر أحَدهما إلى الآخَر الا بمَعْنًى مَفْهوم، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا قول أوْلَى بالصّحّةِ مِمّا قُلْنا قَبْل.

فَإن قال قائِل: وَلِمَ نَقَصَت الأُمّ عَن ثُلُثها بمَصيرِ إخْوة الميِّت مَعَها اثْنَيْنِ فَصاعِدًا؟

قيلَ: اخْتَلَفَت العُلَماء في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: نَقَصَت الأُمّ عَن ذَلِكَ وورثه الأب، لِأنّ عَلَى الأب مُؤَنهم دون أُمّهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٤٤- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ أَضَرُّوا بالأُمّ وَلا يَرِثونَ، وَلا يَحْجُبها الأخ الواحِد مِن الثُّلُث، وَيَحْجُبها ما فَوْق ذَلِكَ. وَكانَ أهل العِلْم يَرَوْنَ أنّهم إنّما حَجَبوا أُمّهم مِن الثُّلُث، لِأنّ أباهم يَلي نِكاحهم، والنّفَقة عليهِم دون أُمّهم(١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَقَصَت الأُمّ السُّدُس وَقُصِرَ بها عَلَى سُدُس واحِد مَعونة لِإخْوةِ الميِّت بالسُّدُسِ الذي حَجَبوا أُمّهم عَنه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٤٥- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: السُّدُس الذي حَجَبَته الإخْوة الأُمّ لَهم إنّما حَجَبوا أُمّهم عَنه ليَكونَ لَهم دون أبيهم(٢).

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس خِلاف هَذا القوْل، وَذَلِكَما:

٨٧٤٦- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن الحسَن بن محمد، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة: مَن لا وَلَد له وَلا والِد(٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني المعروف أبوه بـ: ابن الحنفية، يُنظر في الاتصال بينه وبين ابن عباس.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال في ذَلِكَ: إنّ الله تعالى ذِكْره فَرَضَ لِلأُمِّ مَعَ الإخْوة السُّدُس لِما هوَ أعْلَم به مِن مَصْلَحة خَلْقه، وَقد يَجوز أن يَكون ذَلِكَ كانَ لِمَا أُلزِمَ الآباء لِأوْلادِهِم، وَقد يَجوز أن يَكون ذَلِكَ لِغيرِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمّا كُلِّفْنا عِلْمه، وَإنّما أُمِرْنا بالعمَلِ بما عَلِمنا.

وَأمّا الذي رويَ عَن طاوُس عَن ابن عَبّاس، فَقول لِما عليه الأُمّة مُخالِف، وَذَلِكَ أنّه لا خِلاف بَيْن الجميع ألا ميراث لِأخي مَيِّت مَعَ والِده، فَكَفَى إجْماعهم عَلَى خِلافه شاهِدًا عَلَى فَساده.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ أنّ الذي قَسَمَ الله تَبارَكَ وَتعالى لِوَلَدِ الميِّت الذُّكور مِنهم والإناث وَلِأبَوَيْه مِن تَرِكَته مِن بَعْد وَفاته، إنّما يُقَسِّمه لَهم عَلَى ما قَسَّمَه لَهم في هَذِه الآية مِن بَعْد قَضاء دَيْن الميِّت الذي ماتَ وَهوَ عليه مِن تَرِكَته وَمِن بَعْد تَنفيذ وَصيَّته في بابها، بَعْد قَضاء دَيْنه كُلّه. فَلَم يَجْعَل تعالى ذِكْره لِأحَدٍ مِن وَرَثة الميِّت وَلا لِأحَدٍ مِمَّن أوْصَى له بشَيْءٍ إلا مِن بَعْد قَضاء دَيْنه مِن جَميع تَرِكَته، وَإن أحاطَ بجَميع ذَلِكَ. ثُمَّ جَعَلَ أهل الوصايا بَعْد قَضاء دَيْنه شُرَكاء وَرَثَتِه فيما بَقيَ لِما أوْصَى لَهم به ما لَم يُجاوِز ذَلِكَ ثُلُثه، فَإن جاوَزَ ذَلِكَ ثُلُثه جَعَلَ الخيار في إجازة ما زادَ عَلَى الثُّلُث مِن ذَلِكَ أوْ رَدِّه إلى وَرَثَته، إن أحَبّوا أجازوا الزِّيادة عَلَى ثُلُث ذَلِكَ، وَإن شاءوا رَدّوه؛ فَأمّا ما كانَ مِن ذَلِكَ إلى الثُّلُث فَهوَ ماضٍ عليهِم. وَعَلَى كُلّ ما قُلْنا مِن ذَلِكَ الأُمّة مُجْمِعة.

وَقد رويَ عَن رَسول الله ﷺ بذَلِكَ خَبَر، وَهوَ ما:

٨٧٤٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارث الأعْوَر، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه قال: إنّكم تَقْرَءونَ هَذِه الآية: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ وإنّ رَسول الله ﷺ قَضَى بالدَّيْنِ قَبْل الوصيّة[(١)].

٨٧٤٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: ثنا زَكَرِيّاء بن أبي زائِدة، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارث، عَن عَليّ رِضْوان الله عليه، عَن النّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ[(٢)].

٨٧٤٩- **حَدَّثَنا** أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، قال: ثنا أشْعَث، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارث، عَن عَليّ، عَن رَسول الله ﷺ مِثْله[(٣)].

٨٧٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن ابن مُجاهِد، عَن أبيه: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ قال: يُبْدَأ بالدَّيْنِ قَبْل الوصيّة[(٤)].

---

(١) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، متروك.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فقَرَأته عامّة قُرّاء أهل المدينة والعِراق: ﴿يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾.

وَقَرَأ بعض أهل مَكّة والشّام والكوفة: (يوصَى بها) عَلَى مَعْنَى ما لَم يُسَمَّ فاعِله.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ عَلَى مَذْهَب ما قد سُمّيَ فاعِله، لِأنّ الآية كُلّها خَبَرٌ عَمَّن قد سُمّيَ فاعِله، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾؟ فَكَذَلِكَ الذي هوَ أوْلَى بقولِه: ﴿يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ أن يَكون خَبَرًا عَمَّن قد سُمّيَ فاعِله؛ لِأنّ تَأويل الكلام: وَلِأبَوَيْه لِكُلِّ واحِد مِنهُما السُّدُس مِمّا تَرَكَ إن كانَ له وَلَد، مِن بَعْد وَصيّة يوصي بها، أوْ دَيْن يُقْضَى عَنه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾: هَؤُلاءِ الذينَ أوْصاكم الله به فيهِم - مِن قِسْمة ميراث مَيِّتكم فيهِم عَلَى ما سَمَّى لَكم وَبَيَّنَه في هَذِه الآية - ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ يَقول: أعْطوهم حُقوقهم مِن ميراث مَيِّتهم الذي أوْصَيْتُكم أن تَعْطوهُموها، فَإنّكم لا تَعْلَمونَ أيّهم أدْنَى وَأشَدّ نَفْعًا لَكم في عاجِل دُنياكم وَآجِل أُخْراكم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ فَقال بعضهم: يَعْني بذَلِكَ: أيّهم أقْرَب لَكم نَفْعًا في الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٥١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة: عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ يَقول: أطْوَعكم لِلّه مِن الآباء والأبناء، أرفَعكم دَرَجة يَوْم القيامة، لِأنّ الله سُبْحانه يُشَفِّع المُؤْمِنينَ بعضهم في بعض[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَدْرونَ أيّهم أقْرَب لَكم نَفْعًا في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٥٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾: في الدُّنيا[(٢)].

٨٧٥٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٨٧٥٤- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ قال بعضهم: في نَفْع الآخِرة، وَقال بعضهم: في نَفْع الدُّنيا[(١)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ: بما قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٥٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ قال: أيّهم خَيْر لَكم في الدّين والدُّنيا الوالِد أو الولَد الذينَ يَرِثونَكم لَم يَدْخُل عَلَيْكم غيرهم، فَرَضيَ لَهم المواريث لَم يَأتِ بآخَرينَ يَشْرَكونَهم في أموالكم[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾: وَإن كانَ له إخْوة فَلِأُمِّه السُّدُس، ﴿فَرِيضَةً﴾، يَقول: سِهامًا مَعْلومة موَقَّتة بَيَّنَها الله لَهُم.

وَنُصِبَ قوله: ﴿فَرِيضَةً﴾ عَلَى المصْدَر مِن قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ - ﴿فَرِيضَةً﴾ فَأُخْرِجَ ﴿فَرِيضَةً﴾ مِن مَعْنَى الكلام، إذْ كانَ مَعْناه ما وَصَفْت.

وَقد يَجوز أن يَكون نَصْبه عَلَى الخُروج مِن قوله: فَإن كانَ له إخْوة فَلِأُمِّه السُّدُس فَريضة، فَتكون الفريضة مَنصوبة عَلَى الخُروج مِن قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ - ﴿فَرِيضَةً﴾، فتكون (الفريضة) منصوبةً على الخروج مِن قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ كَما تَقول: هوَ لَك هِبة، وَهوَ لَك صَدَقة مِني عَلَيْك.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فَإنّه يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله لَم يَزَلْ ذا عِلْم بما يُصْلِح خَلْقه أيّها النّاس، فانتَهوا إلى ما يَأمُركم يُصْلِح لَكم أُموركم، ﴿حَكِيمًا﴾ يَقول: لَم يَزَلْ ذا حِكْمة في تَدْبيره وَهوَ كَذَلِكَ فيما يُقَسِّم لِبعضِكم مِن ميراث بعض وَفيما يَقْضي بَيْنكم مِن الأحْكام، لا يَدْخُل حُكْمه خَلَل وَلا زَلَل، لِأنّه قَضاء مَن لا يَخْفَى عليه مَواضِع المصْلَحة في البدْء والعاقِبة.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلَكم أيّها النّاس نِصْف ما تَرَكَ أزْواجكم بَعْد وَفاتهنّ مِن مال وَميراث إن لَم يَكُن لَهُنّ وَلَد يَوْم يَحْدُث لَهُنّ الموْت لا ذَكَرَ وَلا أُنثَى، ﴿فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ أيْ: فَإن كانَ لِأزْواجِكم يَوْم يَحْدُث لَهُنّ الموْت وَلَد ذَكَر أوْ أُنثَى، ﴿فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ مِن مال وَميراث، ميراثًا لَكم عَنهُنّ، ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ يَقول: ذَلِكم لَكم ميراثًا

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنهُنّ مِمّا يَبْقَى مِن تَرِكاتهنّ وَأموالهنّ مِن بَعْد قَضاء دُيونهنّ التي يَمُتنَ وَهيَ عليهِنّ، وَمِن بَعْد إنفاذ وَصاياهُنّ الجائِزة إن كُنّ أوْصَيْنَ بها.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ﴾: وَلِأزْواجِكم أيّها النّاس رُبُع ما تَرَكْتُم بَعْد وَفاتكم مِن مال وَميراث إن حَدَثَ بأحَدِكم حَدَث الوفاة وَلا وَلَد له ذَكَر وَلا أُنثَى، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ يَقول: فَإن حَدَثَ بأحَدِكم حَدَث المَوْت وَلَه وَلَد ذَكَر أوْ أُنثَى، واحِدًا كانَ الوَلَد أوْ جَماعة، ﴿فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم﴾ يَقول: فَلأزْواجِكم حينَئِذٍ مِن أموالكم وَتَرِكَتكم التي تَخْلُفونَها بَعْد وَفاتكم الثُّمُنُ مِن بَعْد قَضاء دُيونكم التي حَدَثَ بكم حَدَث الوفاة وَهيَ عَلَيْكم، وَمِن بَعْد إنفاذ وَصاياكم الجائِزة التي توصونَ بها.

وَإنّما قيلَ: ﴿مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ فَقَدَّمَ ذِكْر الوصيّة عَلَى ذِكْر الدّيْن، لِأنّ مَعْنَى الكلام: إنّ الذي فَرَضْت لِمَن فَرَضْت له مِنكم في هَذِه الآيات إنّما هوَ له مِن بَعْد إخْراج أيّ هَذَيْنِ كانَ في مال الميّت مِنكم، مِن وَصيّة أوْ دَيْن. فَلِذَلِكَ كانَ سَواء تَقْديم ذِكْر الوصيّة قَبْل ذِكْر الدّيْن، وَتَقْديم ذِكْر الدّيْن قَبْل ذِكْر الوصيّة، لِأنّه لَم يُرِدْ مِن مَعْنَى ذَلِكَ إخْراج الشَّيْئَيْنِ: الدّيْن والوصيّة مِن ماله، فَيَكون ذِكْر الدّيْن أوْلَى أن يُبْدَأ به مِن ذِكْر الوصيّة.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: وَإن كانَ رَجُل أو امرَأة يورَث كَلالة.

ثُمّ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء أهل الإسْلام: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ بمعنى: وَإن كانَ رَجُل يورَث مُتَكَلِّله النّسَب. فَ(الكلالة) عَلَى هَذا القوْل مَصْدَر مِن قولهم: تَكَلَّلَه النّسَب تَكَلُّلاً وَكَلالة، بمَعْنَى: تَعَطَّفَ عليه النّسَب.

وَقَرَأه بعضهم: (وَإن كانَ رَجُل يورِث كَلالة). بِمَعْنَى: وَإن كانَ رَجُل يورِث مَن يَتَكَلَّله، بمَعْنَى: مَن يَتَعَطَّف عليه بنَسَبِه مِن أخ أوْ أُخْت.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في (الكلالة)؛ فَقال بعضهم: هيَ ما خَلا الوالِد والوَلَد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٥٦- **حَدّثَنا** الوليد بن شُجاع السَّكونيّ، قال: ثني عَليّ بن مُسْهِر، عَن عاصِم، عَن الشَّعْبيّ، قال: قال أبو بَكْر رَضيَ الله عَنه: إنّي قد رَأيْت في الكلالة رَأيًا، فَإن كانَ صَوابًا فَمِن الله وَحْده لا شَريك لَه، وَإن يَكُن خَطَأ فَمِنّي والشَّيْطان، والله مِنه بَريء؛ إنّ الكلالة ما خَلا الوَلَد والوالِد. فَلَمّا استُخْلِفَ عُمَر رَضيَ الله عَنه، قال: إنّي لَأسْتَحْيي مِن الله تَبارَكَ وَتعالى أن أُخالِف أبا بَكْر في رَأي رَآه[1].

(١) [ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن أبي بكر الصديق وعمر مرسل.

٨٧٥٧- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عاصِم الأحْوَل، قال: ثنا الشَّعْبيّ: أنّ أبا بَكْر رَضيَ الله عَنه، قال في الكلالة: أقول فيها برَأيي، فَإن كانَ صَوابًا فَمِن الله: هوَ ما دون الولَد والوالِد. قال: فَلَمّا كانَ عُمَر رَضيَ الله عَنه، قال: إنّي لَأسْتَحْيي اللهَ أن أُخالِف أبا بَكْر[١].

٨٧٥٨- **حدّثنا** يونس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن الشَّعْبيّ: أنّ أبا بَكْر وَعُمَر بن الخطّاب رَضيَ الله عَنهُما قالا: الكلالة مَن لا وَلَد له وَلا والِد[٢].

٨٧٥٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن السُّمَيْط، قال: كانَ عُمَر رَجُلاً أيْسَر، فَخَرَجَ يَوْمًا وَهوَ يَقول بيَدِه هَكَذا، يُديرها، إلا أنّه قال: أتَى عَلَيَّ حين وَلَسْت أدْري ما الكلالة، ألا وَإنّ الكلالة: ما خَلا الولَد والوالِد[٣].

٨٧٦٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن أبي بَكْر، قال: الكلالة ما خَلا الولَد والوالِد[٤].

٨٧٦١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن عمرو بن دينار، عَن الحسَن بن محمد، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة مَن لا وَلَد له وَلا والِد[٥].

٨٧٦٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن جُرَيْج يحدِّث عَن عمرو بن دينار، عَن الحسَن بن محمد، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة مَن لا وَلَد له وَلا والِد[٦].

٨٧٦٣- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن دينار، عَن الحسَن بن محمد ابن الحنَفيّة، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة: ما خَلا الولَد والوالِد[٧].

٨٧٦٤- **حدّثنا** ابن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، عَن ابن عَبّاس، بمِثْلِهِ[٨].

٨٧٦٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد السَّلوليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة: ما خَلا الولَد والوالِد[٩].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين السميط وعمر. وسفيان بن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٤) [ضعيف] الشعبي عن أبي بكر مرسل، وجابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٥) [صحيح] الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني المعروف أبوه بـ: ابن الحنفية، يُنظر في الاتصال بينه وبين ابن عباس.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٨٧٦٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ قال: الكلالة: مَن لَم يَترُك وَلَدًا وَلا والِدًا[(١)].

٨٧٦٧- **حدّثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، قال: ما رَأيْتهم الا قد اتَّفَقوا أنّ مَن ماتَ وَلَم يَدَع وَلَدًا وَلا والِدًا أنّه كَلالة[(٢)].

٨٧٦٨- **حدّثنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف، عَن شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، قال: ما رَأيْتهم إلا قد أجْمَعوا أنّ الكلالة: الذي لَيْسَ له وَلَد وَلا والِد[(٣)].

٨٧٦٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، قال: الكلالة: ما خَلا الولَد والوالِد[(٤)].

٨٧٧٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، قال: أدْرَكْتهم وَهم يَقولونَ: إذا لَم يَدَع الرّجُل وَلَدًا وَلا والِدًا وُرِثَ كَلالة[(٥)].

٨٧٧١- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾: والكلالة: الذي لا وَلَد له وَلا والِد، لا أب وَلا جَدّ وَلا ابن وَلا ابنة، فَهَؤُلاءِ الإخْوة مِن الأُمّ[(٦)].

٨٧٧٢- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، قال في الكلالة: ما دون الولَد والوالِد[(٧)].

٨٧٧٣- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الكلالة كُلّ مَن لا يَرِثه والِد وَلا وَلَد، وَكُلّ مَن لا وَلَد له وَلا والِد فَهوَ يورَث كَلالة مِن رِجالهم وَنِسائِهِم[(٨)].

٨٧٧٤- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والزُّهْريّ وَأبي إسْحاق، قال: الكلالة: مَن لَيْسَ له وَلَد وَلا والِد[(٩)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٨٧٧٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُميد، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ وَقَتادة وَأبي إسْحاق، مِثْله[١].

وَقال آخَرونَ: الكلالة: ما دون الولَد. وَهَذا قول عَن ابن عَبّاس، وَهوَ الخبَر الذي ذَكَرْناه قَبْل مِن رِواية طاوُس عَنه أنّه وَرَّثَ الإخْوة مِن الأُمّ السُّدُس مَعَ الأبَوَيْنِ.

وَقال آخَرونَ: الكلالة: ما خَلا الوالِد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٧٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن شُعْبة، قال: سألت الحكَم عَن الكلالة؟ قال: فَهوَ ما دون الأب[٢].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في النّاصِب لِلْكَلالةِ؛ فَقال بعض البصْريّينَ: إن شِئْت نَصَبْت ﴿كَلَٰلَةً﴾ عَلَى خَبَر ﴿كَانَ﴾، وَجَعَلْت ﴿يُورَثُ﴾ مِن صِفة الرّجُل، وَإن شِئْت جَعَلْت ﴿كَانَ﴾ تَسْتَغْني عَن الخبَر نَحْو: وَقَعَ، وَجَعَلْت نَصْب ﴿كَلَٰلَةً﴾ عَلَى الحال: أيْ: يورَث كَلالة، كَما يُقال: يُضْرَب قائِمًا.

وَقال بعضهم: قوله ﴿كَلَٰلَةً﴾، خَبَر ﴿كَانَ﴾، لا يَكون الموروث كَلالة، وَإنّما الوارِث الكلالة.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنّ الكلالة مَنصوب عَلَى الخُروج مِن قوله ﴿يُورَثُ﴾ وَخَبَر ﴿كَانَ﴾ - ﴿يُورَثُ﴾، والكلالة وَإن كانَت مَنصوبة بالخُروج مِن يورَث، فَلَيْسَت مَنصوبة عَلَى الحال، وَلَكِن عَلَى المصْدَر مِن مَعْنَى الكلام، لِأنّ مَعْنَى الكَلام وَإن كانَ رَجُل يورَث مُتَكَلّله النّسَب كَلالة، ثُمّ تُرِكَ ذِكْر مُتَكَلّله اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿يُورَثُ﴾ عليه.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في المُسَمّى كَلالة، فَقال بعضهم: الكلالة: الموْروث، وَهوَ الميّت نَفْسه، سُمّيَ بذَلِكَ إذا وَرِثَه غير الوالِد وَوَلَده.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٧٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله في (الكلالة)، قال: الذي لا يَدَع والِدًا وَلا وَلَدًا[٣].

٨٧٧٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن سُلَيْمان الأحْوَل، عَن طاوُس، عَن ابن عَبّاس، قال: كُنت آخِر النّاس عَهْدًا بعُمَر رَضيَ الله عَنه، فَسَمِعْته يَقول: القول ما قُلْتُ. قُلْت: وَما قُلْتَ؟ قال: الكلالة: مَن لا وَلَد لَهُ[٤].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] سهل بن يوسف الأنماطي أبو عبد الرحمن، عن شعبة على شرط البخاري. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] مداره على سليمان الأحول، والأسانيد إليه صحيحة كما عند الحاكم فقال: وأخبرنا علي بن محمد بن عقبة، ثنا الهيثم بن خالد، ثنا أبو نعيم، ثنا ابن عيينة، قال: سمعت سليمان الأحول، يحدث عن طاوس، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت آخر الناس عهدا بعمر فسمعته يقول: القول ما قلت. قلت: وما

٨٧٧٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي وَيَحْيَى بن آدَم، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة: مَن لا وَلَد له وَلا والِد [(١)].

وَقال آخَرونَ: الكلالة: هيَ الورَثة الذينَ يَرِثونَ الميِّت إذا كانوا إخْوة أوْ أخَوات أوْ غيرهم إذا لَم يَكونوا وَلَدًا وَلا والِدًا عَلَى ما قد ذَكَرْنا مِن اخْتِلافهم في ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: بَل الكلالة: الميِّت والحيّ جَميعًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٨٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الكلالة: الميِّت الذي لا وَلَد له وَلا والِد، والحيّ، كُلّهم كَلالة، هَذا يَرِث بالكلالةِ، وَهَذا يورَث بالكلالةِ [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي ما قاله هَؤُلاءِ، وَهوَ أنّ الكلالة الذينَ يَرِثونَ الميِّت مِن عَدا وَلَده وَوالِده، وَذَلِكَ لِصِحّةِ الخبَر الذي ذَكَرْناه عَن جابِر بن عبد الله أنّه قال: قُلْت يا رَسول الله، إنّما يَرِثني كَلالة، فَكيف بالميراثِ؟ **ولِما**:

٨٧٨١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن عمرو بن سَعيد، قال: كُنّا مَعَ حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن في سوق الرّقيق، قال: فَقامَ مِن عندنا ثُمَّ رَجَعَ، فَقال: هَذا آخِر ثَلاثة مِن بَني سَعْد حَدَّثوني هَذا الحديث، قالوا: مَرِضَ سَعْد بمَكّة مَرَضًا شَديدًا، قال: فَأتاه رَسول الله ﷺ يَعوده، فَقال: يا رَسول الله لي مال كَثير، وَلَيْسَ لي وارِث إلا كَلالة، فَأُوصي بمالي كُلّه؟ فَقال: «**لا**» [(٣)].

٨٧٨٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا إسْحاق بن سوَيْد، عَن العلاء بن زياد، قال: جاءَ شَيْخ إلى عُمَر رَضيَ الله عَنه، فَقال: إنّي شَيْخ وَلَيْسَ لي وارِث إلا كَلالة، أعْرابٌ مُتَراخ نَسَبهم، أفَأوصي بثُلُثِ مالي؟ قال: لا [(٤)].

فَقد أنبَأت هَذِه الأخْبار عَن صِحّة ما قُلْنا في مَعْنَى الكلالة وَأنّها وَرَثة الميِّت دون الميِّت مِمَّن عَدا والِده وَوَلَده.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾

يَعْني بقوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾: وَلِلرَّجُلِ الذي يورَث كَلالة ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾، يَعْني أخًا أوْ أُخْتًا مِن أُمّه. **كَما**:

قلت ؟ قال: قلت: (الكلالة من لا ولد له) هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ وأما سند المصنف فضعيف.

(١) [**صحيح**] كما تقدم قريبا، وهذا سند ضعيف.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي أبو نصر البصري، عن عمر مرسل.

٨٧٨٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن يَعْلَى بن عَطاء، عَن القاسِم، عَن سَعْد، أنّه كانَ يَقْرَأ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ قال سَعْد: لِأُمِّهِ (١).

٨٧٨٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَعْلَى بن عَطاء، قال: سَمِعْت القاسِمَ بن رَبيعة يَقول: قَرَأت عَلَى سَعْد: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ قال سَعْد: لِأُمِّهِ (٢).

٨٧٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَعْلَى بن عَطاء، عَن القاسِم بن رَبيعة بن قانف، قال: قَرَأت عَلَى سَعْد. فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

٨٧٨٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يَعْلَى بن عَطاء، عَن القاسِم بن رَبيعة، قال: سَمِعْت سَعْد بن أبي وَقّاص قَرَأ: (وَإن كانَ رَجُل يورَث كَلالة وَلَه أخ أوْ أُخْت مِن أُمّه) (٤).

٨٧٨٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾: فَهَؤُلاءِ الإخْوة مِن الأُمّ إن كانَ واحِدًا فَلَه السُّدُس، وَإن كانوا أكْثَر مِن ذَلِكَ فَهم شُرَكاء في الثُّلُث، ذَكَرهم وَأُنثاهم فيه سَواء (٥).

٨٧٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾: فَهَؤُلاءِ الإخْوة مِن الأُمّ، فَهم شُرَكاء في الثُّلُث، سَواء الذّكَر والأُنْثَى (٦).

وَقوله: ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ إذا انفَرَدَ الإخْوة وَحْده أو الأُخْت وَحْدها، وَلَم يَكُن أخ غيره أوْ غيرها مِن أُمّه فَلَه السُّدُس مِن ميراث أخيه لِأُمّه، فَإن اجْتَمَعَ أخ وَأُخْت أوْ أخَوانِ لا ثالِث مَعَهُما لِأُمّهِما، أوْ أُخْتانِ كَذَلِكَ، أوْ أخ وَأُخْت لَيْسَ مَعَهُما غيرهما مِن أُمّهما، فَلِكُلّ واحِد مِنهُما مِن ميراث أخيهِما لِأُمّهِما السُّدُس، ﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ يَعْني: فَإن كانَ الإخْوة والأخَوات لِأُمّ الميّت المورُوث كَلالة أكْثَرَ مِن اثْنَيْنِ، ﴿فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ﴾ يَقول: فالثُّلُث الذي فَرَضْتُ لاثْنَيْهِم - إذا لَم يَكُن غيرهما مِن أُمّهما ميراثًا لَهُما مِن أخيهِما الميّت المورُوث كَلالةً - شَرِكةٌ بَيْنهم إذا كانوا أكْثَر مِن اثْنَيْنِ إلى ما بَلَغَ عَدَدهم عَلَى عَدَد رُءوسهم، لا يُفَضَّل ذَكَر مِنهم عَلَى أُنْثَى في ذَلِكَ، وَلَكِنّه بَيْنهم بالسَّوِيّة.

---

(١) [ضعيف] القاسم بن عبد الله بن ربيعة الثقفى مجهول الحال. وسعد هو ابن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فإن قال قائل: وكيف قيلَ: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾، ولَم يَقُلْ لَهُما أخ أوْ أُخت، وَقد ذَكَرَ قَبْل ذَلِكَ رَجُل أو امرأة، فَقيلَ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ﴾؟

قيلَ: إنّ مِن شَأن العرَب إذا قَدَّمَت ذِكْر اسمَيْنِ قَبْل الخبَر فَعَطَفَت أحَدهما عَلَى الآخَر بـ(أوْ) ثُمَّ أتَت بالخبَرِ - أضافَت الخبَر إلَيْهِما أحْيانًا وَأحْيانًا إلى أحَدهما، وَإذا أضافَت إلى أحَدهما، كانَ سَواءً عندها إضافة ذَلِكَ إلى أيّ الاِسمَيْنِ اللّذَيْنِ ذَكَرَتهُما أضافَته، فَتَقول: مَن كانَ عنده غُلام أوْ جارية فَلْيُحْسِن إلَيْه - يَعْني: فَلْيُحْسِن إلى الغُلام - وَفَلْيُحْسِن إلَيْها - يَعْني: فَلْيُحْسِن إلى الجارية - وَفَلْيُحْسِن إلَيْهِما.

وَأمّا قوله: ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾ - وَقد تَقَدَّمَ ذِكْر الأخ والأُخت بعَطْفِ أحَدهما عَلَى الآخَر، والدّلالة عَلَى أنّ المُراد بمَعْنَى الكلام أحَدهما في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾ - فَإنّ ذَلِكَ إنّما جازَ لِأنّ مَعْنَى الكلام: فَلِكُلّ واحِد مِن المذكورَيْنِ السُّدُس.

القول في تأويل قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ﴾: أيْ هَذا الذي فَرَضْتُ لِأخي الميِّت المورُوث كَلالة وَأُخته أوْ إخْوَته وَأخَواته مِن ميراثه وَتَرِكَته، إنّما هوَ لَهم مِن بَعْد قَضاء دَيْن الميِّت الذي كانَ عليه يَوْم حَدَثَ به حَدَثُ الموْت مِن تَرِكَته، وَبَعْد إنفاذ وَصاياه الجائِزة التي يوصي بها في حَياته لِمَن أوْصَى له بها بَعْد وَفاته. **كَما**:

٨٧٨٩- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾: والدَّيْنُ أحَقُّ ما بُدِئَ به مِن جَميع المال، فَيُؤَدَّى عَن أمانة الميِّت، ثُمَّ الوصيّة، ثُمَّ يَقْسِم أهل الميراث ميراثهم[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ فَإنّه يَعْني تعالى ذِكْره: مِن بَعْد وَصيّة يوصَى بها غير مُضارّ وَرَثَته في ميراثهم عَنه. **كَما**:

٨٧٩٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ قال: في ميراث أهله[(٢)].

٨٧٩١- **حَدّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ قال: في ميراث أهله[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٨٧٩٢- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وإنّ الله تَبارَكَ وَتعالى كَرِهَ الضِّرار في الحياة وَعند الموْت وَنَهَى عَنه وَقَدَّمَ فيه، فلا تَصْلُح مُضارّة في حَياة وَلا مَوْت[١].

٨٧٩٣- **حدّثني** نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثنا عَبِيدة بن حُمَيْد، وثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة جَميعًا، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ قال: الضِّرار في الوصيّة مِن الكبائِر[٢].

٨٧٩٤- **حدّثنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قال: الضِّرار في الوصيّة مِن الكبائِر[٣].

٨٧٩٥- **حدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس مِثْله[٤].

٨٧٩٦- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: الحيْف في الوصيّة مِن الكبائِر[٥].

٨٧٩٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعبد الأعْلَى، قالا: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: الضِّرار والحَيْف في الوصيّة مِن الكبائِر[٦].

٨٧٩٨- **حدّثني** موسَى بن سَهْل الرَّمْليّ، قال: ثنا إسْحاق بن إبْراهيم أبو النّضْر، قال: ثنا عُمَر بن المُغيرة، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ قال: **«الضِّرار في الوصيّة مِن الكبائِر»**[٧].

٨٧٩٩- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو عمرو التّيْميّ، عَن أبي الضُّحَى، قال: دَخَلْت مَعَ مَسْروق عَلَى مَريض، فَإذا هوَ يوصي، قال: فَقال له مَسْروق: اعْدِلْ لا تَضْلِلْ[٨].

وَنُصِبَت ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ عَلَى الخُروج مِن قوله: ﴿يُوصِى بِهَآ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿وَصِيَّةً﴾ فَإنّ نَصْبَه مِن قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ وَسائِر ما أوْصَى به في الاِثْنَيْنِ، ثُمَّ قال: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مَصْدَرًا مِن قوله: ﴿يُوصِيكُمُ﴾.

وَقد قال بعض أهل العربيّة: ذَلِكَ مَنصوب مِن قوله: ﴿وَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ -

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] عمر بن المغيرة البصري مجهول منكر الحديث كما قال البخاري.

(٨) [ضعيف] أبو عمرة التيمي، لا أدري من يكون.

﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾. وقال: هوَ مِثْل قولك: لَك دِرْهَمانِ نَفَقةً إلى أهلك.

والذي قُلْناه بالصَّوابِ أوْلَى، لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه افْتَتَحَ ذِكْر قِسْمة المواريث في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ بقولِه: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أخْبَرَ أنّ جَميع ذَلِكَ وَصيّة مِنه به عِبادَه. فَنَصْبُ قوله: ﴿وَصِيَّةً﴾ عَلَى المصْدَر مِن قوله: ﴿يُوصِيكُمُ﴾ أوْلَى مِن نَصْبه عَلَى التَفْسير مِن قوله: ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ لِما ذَكَرْنا.

وَيَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾: عَهْدًا مِن الله إلَيْكم فيما يَجِب لَكم مِن ميراث مَن ماتَ مِنكم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ يَقول: والله ذو عِلْم بمَصالِح خَلْقه وَمَضارِّهم، وَمَن يَسْتَحِقّ أن يُعْطَى مِن أقْرِباء مَن ماتَ مِنكم وَأنسِبائِه مِن ميراثه، وَمَن يُحْرَم ذَلِكَ مِنهُم، وَمَبْلَغ ما يَسْتَحِقّ به كُلّ مَن استَحَقَّ مِنهم قَسْمًا، وَغير ذَلِكَ مِن أُمور عِباده وَمَصالِحهم. ﴿حَلِيمٌ﴾ يَقول: ذو حِلْم عن خَلْقه، وَذو أنَاةٍ في تَرْكه مُعاجَلَتَهم بالعُقوبةِ عَلَى ظُلْم بعضهم بعضًا في إعْطائِهِم الميراث لِأهلِ الجلَد والقوّة مِن وَلَد الميِّت وَأهل الغَناء والبأس مِنهُم، دون أهل الضَّعْف والعجْز مِن صِغار وَلَده وَإناثهم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهل التَأْويل في تَأْويل قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، فَقال بعضهم: يَعْني به: تلك شُروط الله.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: شُروط الله[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تلك طاعة الله.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٠١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: طاعة الله، يَعْني: المواريث التي سَمَّى الله[2].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تلك سُنّة الله وَأمره.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تلك فَرائِض الله.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ ما نَحْنُ مُبَيِّنوه، وَهوَ أنّ حَدّ كُلّ شَيْء ما

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فُصِلَ بَيْنه وَبَيْن غيره، وَلِذَلِكَ قيلَ لِحُدودِ الدّار وَحُدود الأرَضينَ: حُدود، لِفُصولِها بَيْن ما حُدَّ بها وَبَيْن غيره، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ مَعْناه: هَذِه القِسْمة التي قَسَمَها لَكم رَبّكم، والفرائِض التي فَرَضَها لِأحْيائِكم مِن مَوْتاكم في هَذِه الآية عَلَى ما فَرَضَ وَبَيَّنَ في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، يَعْني: فُصول ما بَيْن طاعة الله وَمَعْصيَته في قَسْمِكم مَواريث مَوْتاكم، كَما قال ابن عَبّاس، وَإنّما تُرِكَ (طاعة)، والمعْنِيُّ بذَلِكَ حُدود طاعة الله اكْتِفاء بمَعْرِفةِ المُخاطَبينَ بذَلِكَ بمَعْنَى الكلام مِن ذِكْرها. والدّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، والآية التي بَعْدها: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

فَتأويل الآية إذن: هَذِه القِسْمة التي قَسَمَ بَيْنكم أيّها النّاس عليها رَبُّكم مَواريث مَوْتاكم، فُصولٌ فَصَلَ بها لَكم بَيْن طاعَته وَمَعْصيَته، وَحُدودٌ لَكم تَنتَهونَ إلَيْها فلا تَتَعَدَّوْها، ليعلمَ مِنكم أهل طاعَته مِن أهل مَعْصيَته فيما أمَرَكم به مِن قِسْمة مَواريث مَوْتاكم بَيْنكم، وَفيما نَهاكم عَنه مِنها.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه عَمّا أعَدَّ لِكُلِّ فَريق مِنهُم، فَقال لِفَريقِ أهل طاعَته في ذَلِكَ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في العمَل بما أمَرَه به والانتِهاء إلى ما حَدَّه له في قِسْمة المواريث وَغيرها، وَيَجْتَنِب ما نَهاه عَنه في ذَلِكَ وَغيره؛ ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، فَقوله: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾ يَعْني: بَساتين تَجْري مِن تَحْت غُروسها وَأشْجارها الأنهار. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: يَقول: باقينَ فيها أبَدًا، لا يَموتونَ فيها، وَلا يَفْنَوْنَ، وَلا يَخْرُجونَ مِنها. ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾: يَقول: وَإدْخال الله إيّاهم الجِنانَ التي وَصَفَها عَلَى ما وَصَفَ مِن ذَلِكَ الفوْز العظيم يَعْني: الفَلْجُ العظيم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٠٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ﴾ الآية، قال: في شَأن المواريث التي ذُكِرَ قَبْل (١).

٨٨٠٣- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ التي حَدَّ لِخَلْقِه وَفَرائِضه بَيْنهم مِن الميراث والقِسْمة، فانتَهوا إلَيْها وَلا تَعْدُّوها إلى غيرها (٢).

---

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في العمَل بما أمَراه به مِن قِسْمة المواريث عَلَى ما أمَراه بقِسْمةِ ذَلِكَ بَيْنهم وَغير ذَلِكَ مِن فَرائِض الله مُخالِفًا أمرهما إلى ما نَهَياه عَنه، ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾ يَقول: وَيَتَجاوَز فُصول طاعَته التي جَعَلَها تعالى فاصِلة بَيْنها وَبَيْن مَعْصيَته إلى ما نَهاه عَنه مِن قِسْمة تَرِكات مَوْتاهم بَيْن وَرَثَته، وَغير ذَلِكَ مِن حُدوده، ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ يَقول: باقيًا فيها أبَدًا لا يَموت وَلا يَخْرُج مِنها أبَدًا، ﴿وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يَعْني: وَلَه عَذاب مُذِلّ مَن عُذِّبَ به مُخْزٍ لَه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٠٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾ الآية: في شَأن المواريث التي ذَكَرَ قَبْل.

قال ابن جُرَيج: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: مَن أصابَ مِن الذُّنوب ما يُعَذِّب الله عليهِ[(١)].

فَإن قال قائِل: أوَ مُخَلَّدٌ في النّار مَن عَصَى الله وَرَسوله في قِسْمة المواريث؟ قيلَ: نَعَم، إذا جَمَعَ إلى مَعْصيَتهما في ذَلِكَ شَكًّا في أنّ الله فَرَضَ عليه ما فَرَضَ عَلَى عِباده في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، أوْ عَلِمَ ذَلِكَ، فَحادَّ الله وَرَسوله في أمرهما عَلَى ما ذَكَرَ ابن عَبّاس مِن قول مَن قال حين نَزَلَ عَلَى رَسول الله ﷺ قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ إلى تَمام الآيَتَيْنِ: أيوَرَّثُ مَن لا يَرْكَب الفرَس، وَلا يُقاتِل العدوّ، وَلا يَحوز الغنيمة نِصْفَ المال أوْ جَميع المال؟ استِنكارًا مِنهم قِسْمة الله ما قَسَمَ لِصِغارِ وَلَد الميِّت وَنِسائِه وَإناث وَلَده، فمن خالَفَ قِسْمة الله ما قَسَمَ مِن ميراث أهل الميراث بَيْنهم، عَلَى ما قَسَمَه في كِتابه، وَخالَفَ حُكْمه في ذَلِكَ وَحُكْم رَسوله، استِنكارًا مِنه حُكْمهما، كَما استَنكَرَه الذينَ ذَكَرَ أمرهم ابن عَبّاس مِمَّن كانَ بَيْن أظْهُر أصْحاب رَسول الله ﷺ مِن المُنافِقينَ الذينَ فيهِم نَزَلَت وَفي أشْكالهم هَذِه الآية - فَهوَ مِن أهل الخُلود في النّار، لِأنّه باستِنكارِه حُكْم الله في تلك يَصير بالله كافِرًا وَمِن مِلّة الإسْلام خارِجًا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾: والنِّساء اللاتي يَأتينَ بالزِّنا، أيْ: يَزْنينَ،

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ وَهُنّ مُحْصَنات ذَوات أزْواج، أوْ غير ذَوات أزْواج، ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ يَقول: فاستَشْهِدوا عليهِنّ بما أتَيْنَ به مِن الفاحِشة أربَعة رِجال مِن رِجالكم، يَعْني: مِن المُسْلِمينَ، ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ عليهِنّ، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ﴾ يَقول: فاحبِسوهُنّ في البُيوت، ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ يَقول: حَتَّى يَمُتنَ، ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ يَعْني: أوْ يَجْعَل الله لَهُنّ مَخْرَجًا وَطَريقًا إلى النّجاة مِمّا أتَيْنَ به مِن الفاحِشة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٠٥- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ محمد بن يَزيد، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ﴾: أمَرَ بحَبْسِهِنّ في البُيوت حَتَّى يَمُتنَ ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ قال: الحدّ [(١)].

٨٨٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ قال: الزِّنا، كانَ أمَرَ بحَبْسِهِنّ حين يَشْهَد عليهِنّ أربَعة حَتَّى يَمُتنَ؛ ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ والسَّبيل: الحدّ [(٢)].

٨٨٠٧- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ إلى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: فَكانَت المرْأة إذا زَنَت حُبِسَت في البيْت حَتَّى تَموت، ثُمَّ أنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى بَعْد ذَلِكَ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ فَإن كانا مُحْصَنَيْنِ رُجِما، فَهَذا سَبيلهما الذي جَعَلَ الله لَهُما [(٣)].

٨٨٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: فَقد جَعَلَ الله لَهُنّ، وَهوَ الجلْد والرّجْم [(٤)].

٨٨٠٩- **حَدَّثَني** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: كانَ هَذا مِن قَبْل الحُدود، فَكانا يُؤْذَيانِ بالقوْلِ جَميعًا، وَبِحَبْسِ المرْأة، ثُمَّ جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً، فَكانَ سَبيل مَن أحْصَنَ جَلْد مِائة ثُمَّ

---

(١) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

رَمي بالحِجارةِ، وَسَبيل مَن لَم يُحْصَن جَلْد مِائة وَنَفْي سَنة (١) .

٨٨١٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء بن أبي رَباح وَعبد الله بن كَثير: الفاحِشة: الزِّنا، والسَّبيل: الحد؛ الرّجْم والجلْد (٢) .

٨٨١١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ إلى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ هَؤُلاءِ اللاّتي قد نَكَحْنَ وَأُحْصَنّ، إذا زَنَت المرْأة فإنّها كانَت تُحْبَس في البيْت وَيَأْخُذ زَوْجها مَهْرها فَهوَ لَه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٢٢٩] - ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ الزنى، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ حَتّى جاءَت الحُدود فَنَسَخَتها، فَجُلِدَت وَرُجِمَت، وَكانَ مَهْرها ميراثًا، فَكانَ السَّبيل هوَ الجلْد (٣) .

٨٨١٢- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ قال: الحدّ، نَسَخَ الحدّ هَذِه الآية (٤) .

٨٨١٣- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ قال: جَلْد مِائة، الفاعِل والفاعِلة (٥) .

٨٨١٤- **حَدَّثَنا** الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الجلْد (٦) .

٨٨١٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن الحسَن، عَن حِطّان بن عبد الله الرَّقاشيّ، عَن عُبادة بن الصّامِت: أنّ النّبيّ ﷺ كانَ إذا نَزَلَ عليه الوحْي نَكَسَ رَأسه، وَنَكَسَ أصْحابه رُءوسهم؛ فَلَمّا سُرّيَ عَنه رَفَعَ رَأسه، فَقال: «**قد جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً، الثّيِّب بالثّيِّب، والبِكْر بالبِكْرِ؛ أمّا الثّيِّب فَيُجْلد ثُمَّ يُرْجَم؛ وَأمّا البِكْر فَيُجْلد ثُمَّ ينفَى**» (٧) .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيىء الحفظ. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٦) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [١٦٩٠] وغيره.

٨٨١٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسن عن حِطّان بن عبد الله، عَن عُبادة بن الصّامِت، قال: قال نَبيّ الله ﷺ: **«خُذوا عَنّي قد جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً؛ الثّيّب بالثّيّبِ الِبكْرُ بالبكر والثيب يُجْلَد مِائة وَيُرْجَم بالحِجارةِ، والبِكْر جَلْد مِائة وَنَفْي سَنة»**(١).

٨٨١٧- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، عَن حِطّان بن عبد الله أخي بَني رَقَاشٍ، عَن عُبادة بن الصّامِت: أنّ رَسول الله ﷺ كانَ إذا نُزِّلَ عليه، كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ له وَجْهه، فَأنزَلَ الله عليه ذات يَوْم، فَلَقِيَ ذَلِكَ فَلَمّا سُرّيَ عَنه قال: **«خُذوا عَنّي؛ قد جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً؛ الثّيّب بالثّيّبِ جَلْد مِائة ثُمّ رَجْم بالحِجارةِ، والبِكْر بالبِكْرِ جَلْد مِائة ثُمّ نَفْي سَنة»**(٢).

٨٨١٨- **حدّثنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال: ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ قال: يَقول: لا تَنكِحوهُنّ حَتّى يَتَوَفّاهُنّ الموْت، وَلَم يُخْرِجهُنّ مِن الإسْلام، ثُمّ نَسَخَ هَذا، وَجَعَلَ السَّبيل أن يُجْعَل لَهُنّ سَبيلاً. قال: فَجَعَلَ لَها السَّبيل إذا زَنَت وَهيَ مُحْصَنة رُجِمَت وَأُخرِجَت، وَجَعَلَ السَّبيل لِلْبِكْرِ جَلْد مِائة(٣).

٨٨١٩- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ قال: الجلْد والرّجْم(٤).

٨٨٢٠- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن الحسَن، عَن حِطّان بن عبد الله الرَّقَاشيّ، عَن عُبادة بن الصّامِت، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«خُذوا عَنّي قد جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً: الثّيّب بالثّيّبِ والبِكْر بالبِكْرِ، الثّيّب يُجْلَد وَيُرْجَم والبِكْر يُجْلَد وَيُنفَى»**(٥).

٨٨٢١- **حدّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن إسْماعيل بن مُسْلِم البصْريّ، عَن الحسَن، عَن عُبادة بن الصّامِت، قال: كُنّا جُلوسًا عند النّبيّ ﷺ إذ احمَرّ وَجْهه، وَكانَ يَفْعَل ذَلِكَ إذا نَزَلَ عليه الوحْي، فَأخَذَه كَهَيْئةِ الغَشْي لِما يَجِد مِن ثِقَل ذَلِكَ، فَلَمّا أفاقَ قال: **«خُذوا عَنّي قد جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً، البِكْرانِ يُجْلَدانِ وَيُنفَيانِ سَنة، والثّيّبانِ يُجْلَدانِ وَيُرْجَمانِ»**(٦).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال بالصِّحّةِ في تَأويل قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ قولُ مَن قال

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [١٦٩٠] وغيره.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

السَّبيل التي جَعَلَها الله جَلَّ ثَناؤُه لِلثَّيِّبَيْنِ المُحْصَنَيْنِ الرَّجْم بالحِجارةِ، وَلِلْبِكْرَيْنِ جَلْد مِائة، وَنَفْي سَنة؛ لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ أنّه رَجَمَ وَلَم يَجْلِد؛ وَإجماع الحُجّة التي لا يَجوز عليها فيما نَقَلَته مُجْمِعة عليه - الخطَأ والسَّهْو والكذِب؛ وَصِحّة الخبَر عَنه، أنّه قَضَى في البِكْرَيْنِ بجَلْدِ مِائة، وَنَفْي سَنة، فَكانَ في الذي صَحَّ عَنه مِن تَرْكه جَلْد مَن رُجِمَ مِن الزُّناة في عَصْره دَليل واضِح عَلَى وَهَاءِ الخبَر الذي رويَ عَن الحسَن عَن حِطّان عَن عُبادة عَن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «السَّبيل لِلثَّيِّبِ المُحْصَن: الجلْد والرّجْم».

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية في قِراءة عبد الله: (واللاّتي يَأتينَ بالفاحِشةِ مِن نِسائِكم). والعرَب تَقول: أتَيْت أمرًا عَظيمًا، وَبِأمرٍ عَظيم، وَتَكَلَّمت بكَلام قَبيح، وَكَلامًا قَبيحًا.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾: والرّجُل والمرْأة اللّذانِ ﴿يَأْتِيَـٰنِهَا﴾، يَقول: يَأتيانِ الفاحِشة والهاء والألِف في قوله: ﴿يَأْتِيَـٰنِهَا﴾ عائِدة عَلَى الفاحِشة التي في قوله: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ والمعْنَى: واللّذانِ يأتيانِ مِنكم الفاحِشة فآذوهُما.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ فَقال بعضهم: هُما البِكْرانِ اللّذانِ لَم يُحْصَنا، وَهُما غير اللاّتي عُنينَ بالآيةِ قَبْلها. وَقالوا: قوله: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ مَعْنيّ به الثّيِّبات المُحْصَنات بالأزْواجِ، وَقوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ يَعْني به: البِكْرانِ غير المُحْصَنَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٢٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ذَكَرَ الجواري والفِتيان اللّذينَ لَم يَنكِحوا، فَقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ (١).

٨٨٢٣- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ البِكْرانِ ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بقولِه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾: الرّجُلانِ الزّانيانِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٢٤- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ قال: الرّجُلانِ الفاعِلانِ، لا يَكْنِي (٣).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٨٨٢٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾: الزّانيانِ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ الرّجُل والمرأة، الا أنّه لَم يُقصَد به بكْر دون ثَيِّب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٢٦- **حدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحيَى، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ قال: الرّجُل والمرأة (٢).

٨٨٢٧- **حدّثنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد النّحويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: فَذَكَرَ الرّجُل بَعْد المرأة ثُمَّ جَمَعَهُما جَميعًا، فَقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (٣).

٨٨٢٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء وَعبد الله بن كَثير، قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ قال: هَذِه لِلرَّجُلِ والمرأة جَميعًا (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾: قولُ مَن قال: عُنيَ به البِكْرانِ غير المُحْصَنَيْنِ إذا زَنَيا وَكانَ أحَدهما رَجُلًا والآخَر امرَأة، لِأنّه لَوْ كانَ مَقْصودًا بذَلِكَ قَصْدُ البيان عَن حُكْم الزُّناة مِن الرِّجال كَما كانَ مَقْصودًا بقولِه: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ قَصْدُ البيان عَن حُكْم الزّواني، لَقيلَ: والذينَ يَأتونَها مِنكم فَآذوهُم، أوْ قيلَ: والذي يَأتيها مِنكم، كَما قيلَ في التي قَبْلها: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ فَأَخْرَجَ ذِكْرَهنّ عَلَى الجميع، وَلَم يَقُلْ: واللّتانِ يَأتيانِ الفاحِشة.

وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب إذا أرادَت البيان عَلَى الوعيد عَلَى فِعْل أو الوعْد عليه، أخْرَجَت أسْماء أهله بذِكْرِ الجميع أو الواحِد، وَذَلِكَ أنّ الواحِد يَدُلّ عَلَى جِنسه، وَلا تُخْرِجها بذِكْرِ اثْنَيْنِ، فَتَقول: الذينَ يَفْعَلونَ كَذا فَلَهم كَذا، والذي يَفْعَل كَذا فَلَه كَذا. وَلا تَقولُ: اللَّذانِ يَفْعَلانِ كَذا فَلَهُما كَذا، إلا أن يَكون فَعَلا لا يَكون إلا مِن شَخْصَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ كالزِّنا لا يَكون إلا مِن زانٍ وَزانية. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، قيلَ بذِكْرِ الاثْنَيْنِ، يُراد بذَلِكَ الفاعِل والمفْعول به. فأما أن يُذْكَر

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بذِكْرِ الاثْنَيْنِ والمُراد بذَلِكَ شَخْصانِ في فِعْل قد يَنفَرِد كُلّ واحِد مِنهُما به أوْ في فِعْل لا يَكونانِ فيه مُشْتَرِكَيْنِ فَذَلِكَ ما لا يُعْرَف في كَلامها.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ فَسادُ قول مَن قال: عُنيَ بقولِه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ الرّجُلانِ، وَصِحّة قول مَن قال: عُنيَ به الرّجُل والمرْأة وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّهُما غير اللّواتي تَقَدَّمَ بَيان حُكْمهنّ في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ لِأنّ هَذَيْنِ اثْنانِ وَأولَئِكَ جَماعة.

وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ الحبْس كانَ لِلثَّيِّباتِ عُقوبة حَتَّى يُتَوَفَّيْنَ مِن قَبْل أن يَجْعَل الله لَهُنّ سَبيلاً، لِأنّه أغْلَظُ في العُقوبة مِن الأذَى الذي هوَ تَعْنيف وَتَوْبيخ أوْ سَبٌّ وَتَعْيير، كَما كانَ السَّبيل التي جُعِلَت لَهُنّ مِن الرّجْم أغْلَظ مِن السَّبيل التي جُعِلَت لِلأبْكارِ مِن جَلْد المِائة وَنَفْي السَّنة.

القول في تأويل قوله:

﴿فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ١٦﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الأذَى الذي كانَ الله تعالى ذِكْره جَعَلَه عُقوبة لِلَّذينَ يَأتيانِ الفاحِشة مِن قَبْل أن يَجْعَل لَهُما سَبيلاً مِنه، فَقال بعضهم: ذَلِكَ الأذَى، أذًى بالقوْلِ واللِّسان، كالتّعْييرِ والتّوْبيخ عَلَى ما أتَيا مِن الفاحِشة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٢٩- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ قال: كانا يُؤْذَيانِ بالقوْلِ جَميعًا (١).

٨٨٣٠- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآۗ﴾: فَكانَت الجارية والفتَى إذا زَنَيا يُعَنّفانِ وَيُعَيَّرانِ حَتَّى يَترُكا ذَلِكَ (٢).

وَقال آخَرونَ: كانَ ذَلِكَ الأذَى أذًى باللِّسان، غير أنّه كانَ سَبًّا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٣١- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ يَعْني: سَبًّا (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ الأذَى باللِّسانِ واليد.

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾: فَكانَ الرّجُل إذا زَنَى أوذيَ بالتّعْيير، وَضُرِبَ بالنِّعالِ (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنّ الله تعالى ذِكْره كانَ أمَرَ المُؤْمِنينَ بأذَى الزّانيَيْنِ المذْكورَيْنِ إذا أتَيا ذَلِكَ وَهُما مِن أهل الإسْلام، والأذَى قد يَقَع بكُلِّ مَكْروه نالَ الإنسان؛ مِن قولٍ سَيِّئٍ باللِّسانِ أوْ فِعْل، وَلَيْسَ في الآية بَيان أي ذَلِكَ كانَ أُمِرَ به المُؤْمِنونَ يَوْمئِذٍ، وَلا خَبَرٌ به عَن رَسول الله ﷺ مِن نَقْل الواحِد وَلا نَقْل الجماعة الموجِب مَجيئُها قَطْعَ العُذْر. وَأهل التّأويل في ذَلِكَ مُخْتَلِفونَ، وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ أذًى باللِّسانِ أو اليد، وَجائِز أن يَكون كانَ أذًى بِهِما، وَلَيْسَ في العِلْم بأيِّ ذَلِكَ كانَ مِن أيِّ نَفْع في دين وَلا دُنيا وَلا في الجهْل به مَضَرّة، إذْ كانَ الله جَلَّ ثَناؤُه قد نَسَخَ ذَلِكَ مِن مُحْكَمه بما أوْجَبَ مِن الحُكْم عَلَى عِباده فيهِما وَفي اللاّتي قَبْلهما؛ فَأمّا الذي أوْجَبَ مِن الحُكْم عليهِم فيهِما فَما أوْجَبَ في سورة النّور بقولِه: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] وَأمّا الذي أوْجَبَ في اللاّتي قَبْلهما، فالرّجْم الذي قَضَى به رَسول الله ﷺ فيهِما وَأجْمَعَ أهل التّأويل جَميعًا عَلَى أنّ الله تعالى ذِكْره قد جَعَلَ لِأهلِ الفاحِشة مِن الزُّناة والزّواني سَبيلاً بالحُدودِ التي حَكَمَ بها فيهِم.

وَقال جَماعة مِن أهل التّأويل: إنّ الله سُبْحانه نَسَخَ بقولِه: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] قولَه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ قال: كُلّ ذَلِكَ نَسَخَته الآية التي في النّور بالحدِّ المفْروض (٢).

٨٨٣٤- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾... الآية، قال: هَذا نَسَخَته الآية في سورة النّور بالحدِّ المفْروض (٣).

٨٨٣٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النّحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فَـَٔاذُوهُمَا﴾ . . . الآية : نَسَخَ ذَلِكَ بآيةِ الجلْد، فقال : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] (١).

٨٨٣٦- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾: فَأنزَلَ الله بَعْد هَذا: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] فَإن كانا مُحْصَنَيْنِ رُجِما في سُنّة رَسول الله ﷺ (٢).

٨٨٣٧- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ الآية؛ جاءَت الحُدود فَنَسَخَتها (٣).

٨٨٣٨- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: نَسَخَ الحدُّ هَذِه الآية (٤).

٨٨٣٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ﴾ الآية، قال: نَسَخَتها الحُدود، وَقوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ نَسَخَتها الحُدود (٥).

٨٨٤٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ الآية: ثُمَّ نُسِخَ هَذا وَجُعِلَ السَّبيل لَها إذا زَنَت وَهيَ مُحْصَنة رُجِمَت وَأُخرِجَت، وَجُعِلَ السَّبيل لِلذَّكَرِ جَلْد مِائة (٦).

٨٨٤١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ قال: نَسَخَتها الحُدود (٧).

وَأمّا قوله: ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ﴾ فَإنّه يَعْني به جَلَّ ثَناؤُه: فَإن تابا مِن الفاحِشة التي أتَيا، فَراجَعا طاعة الله بَيْنهما ﴿وَأَصْلَحَا﴾. يَقول: وَأصْلَحا دينهما بمُراجَعةِ التَّوْبة مِن

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا حجاج، عن ابن جريج، وعثمان بن عطاء، عن ابن عباس، قوله: فأمسكوهن في البيوت: فكان ذلك الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور في الجلد والرجم، فإن جاءت اليوم بفاحشة بينة، فإنها تخرج وترجم بالحجارة، فنسختها هذه الآية: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] محمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري ثقة، عن معمر على شرط مسلم. والحسين ضعيف في الحجاج فقط لكونه كان يلقنه. والقاسم بن الحسن بن يزيد الصائغ وثقه الخطيب.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فاحِشَتهما والعمَل بما يُرْضي الله، ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ . يقول: فاصْفَحوا عَنهُما، وَكُفّوا عَنهُما الأذَى الذي كُنت أمَرْتُكم أن تُؤذوهُما به، عُقوبة لَهُما عَلَى ما أتيا مِن الفاحِشة، وَلا تُؤذوهُما بَعْد تَوْبَتهما.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ فَإنّه يَعْني: إنّ الله لَم يَزَلْ راجِعًا لِعَبيدِه إلى ما يُحِبّونَ إذا هم راجَعوا ما يُحِبّ مِنهم مِن طاعَته، رَحيمًا بهِم، يَعْني: ذا رَحْمة وَرَأفة.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾: ما التَّوْبة عَلَى الله لِأحَدٍ مِن خَلْقه، إلا لِلَّذينَ يَعْمَلونَ السّوء مِن المُؤْمِنينَ بجَهالةٍ، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ يَقول: ما الله براجِع لِأحَدٍ مِن خَلْقه إلى ما يُحِبّه مِن العفْو عَنه والصَّفْح عَن ذُنوبه التي سَلَفَت مِنه، إلا لِلَّذينَ يَأتونَ ما يَأتونَه مِن ذُنوبهم جَهالة مِنهم وَهم برَبِّهِم مُؤْمِنونَ، ثُمَّ يُراجِعونَ طاعة الله وَيُنيبُونَ مِنه إلى ما أمَرَهم الله به مِن النَّدَم عليه والاِستِغْفار وَتَرْك العوْد إلى مِثْله مِن قَبْل نُزول الموْت بهِم. وَذَلِكَ هوَ (القريب) الذي ذَكَرَه الله تعالى ذِكْره، فَقال: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ .

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، قال: أهل التّأويل غير أنّهم اخْتَلَفوا في مَعْنَى قوله: ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ فَقال بعضهم في ذَلِكَ بنَحْوِ ما قُلْنا فيه، وَذَهَبَ إلى أنّ عَمَله السّوءَ هوَ الجهالة التي عَناها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٤٢- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي العالية: أنّه كانَ يُحَدِّث أنّ أصْحاب رَسول الله ﷺ كانوا يَقولونَ: كُلّ ذَنب أصابَه عبد فَهوَ بجَهالةٍ (١).

٨٨٤٣- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ قال: اجْتَمَعَ أصْحاب رَسول الله ﷺ فَرَأوْا أنّ كُلّ شَيْء عُصيَ به فَهوَ جَهالة، عَمدًا كانَ أوْ غيره (٢).

٨٨٤٤- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ قال: كُلّ مَن عَصَى رَبّه فَهوَ جاهِل، حَتّى يَنزِع عَن مَعْصيَته (٣).

٨٨٤٥- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: كُلّ مَن عَمِلَ بمَعْصيةِ الله فَذاكَ مِنه بجَهْلٍ حَتَّى يَرْجِع عَنهُ(١).

٨٨٤٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ ما دامَ يَعْصي الله فَهوَ جاهِل(٢).

٨٨٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل بن غَزْوان، عَن أبي النَّضر، عَن أبي صالِح عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: مَن عَمِلَ السّوء فَهوَ جاهِل؛ مِن جَهالَته عَمِلَ السّوء(٣).

٨٨٤٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: مَن عَصَى الله فَهوَ جاهِل، حَتَّى يَنزِع عَن مَعْصيَته.

قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَن مُجاهِد، قال: كُلّ عامِل بمَعْصيةٍ فَهوَ جاهِل حين عَمِلَ بها.

قال ابن جُرَيْج: وَقال لي عَطاء بن أبي رَباح نَحْوه(٤).

٨٨٤٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: الجهالة: كُلّ امرِئٍ عَمِلَ شَيْئًا مِن مَعاصي الله فَهوَ جاهِل أبَدًا حَتَّى يَنزِع عَنها. وَقَرَأ: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾[يوسف: ٨٩] وَقَرَأ: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[يوسف: ٣٣] قال: مَن عَصَى الله فَهوَ جاهِل حَتَّى يَنزِع عَن مَعْصيَته(٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾: يَعْمَلونَ ذَلِكَ عَلَى عَمد مِنهم لَه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٥٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن مُجاهِد: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: الجهالة: العمد(٦).

٨٨٥١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد، مِثْله(٧).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو النضر هو محمد بن السائب الكلبي، متروك الحديث. ومحمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق.

(٤) [حسن] تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل.

(٧) [ضعيف] للانقطاع بين الثوري ومجاهد، بينهما رجل مبهم.

٨٨٥٢- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: الجهالة: العمد[(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّما التّوْبة عَلَى الله لِلَّذينَ يَعْمَلونَ السّوء في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٥٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: الدُّنيا كُلّها جَهالة[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ الآية قول مَن قال: تَأويلها: إنّما التّوْبة عَلَى الله لِلَّذينَ يَعْمَلونَ السّوء، وَعَمَلهم السّوء هوَ الجهالة التي جَهِلوها عامِدينَ كانوا لِلإثْم، أوْ جاهِلينَ بما أعَدَّ الله لِأهلِها، وَذَلِكَ أنّه غير مَوْجود في كَلام العرَب، تَسْمية العامِد لِلشَّيْءِ الجاهِلَ به، إلا أن يَكون مَعْنيًّا به أنّه جاهِل بقدرِ مَنفَعَته وَمَضَرّته، فَيُقال: هوَ به جاهِل، عَلَى مَعْنَى جَهْله بمَعْنَى: نَفْعه وَضَرّه؛ فَأمّا إذا كانَ عالِمًا بقدرِ مَبْلَغ نَفْعه وَضُرّه قاصِدًا إلَيْه، فَغير جائِز مِن أجل قَصْده إلَيْه أن يُقال هوَ به جاهِل؛ لِأنّ الجاهِل بالشَّيْءِ هوَ الذي لا يَعْلَمه وَلا يَعْرِفه عند التّقَدُّم عليه، أوْ يَعْلَمه فَيُشَبَّه فاعِله، إذْ كانَ خَطَأ ما فَعَلَه بالجاهِلِ الذي يَأتي الأمر وَهوَ به جاهِل فَيُخْطِئ مَوْضِع الإصابة مِنه، فَيُقال: إنّه لَجاهِل به، وَإن كانَ به عالِمًا لِإتيانِه الأمر الذي لا يَأتي مِثْله إلا أهل الجهْل به.

وَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ قيلَ فيهِم: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ وَإن أتَوْه عَلَى عِلْم مِنهم بمَبْلَغ عِقاب الله أهله، عامِدينَ إتيانه، مَعَ مَعْرِفَتهم بأنّه عليهِم حَرام، لِأنّ فِعْلهم ذَلِكَ كانَ مِن الأفْعال التي لا يَأتي مِثْلَه إلا مَن جَهِلَ عَظيمَ عِقابِ الله عليه أهلَه في عاجِل الدُّنيا وَآجِل الآخِرة، فَقيلَ لِمَن أتاه وَهوَ به عالِم: أتاه بجَهالةٍ، بمَعْنَى: أنّه فَعَلَ فِعْل الجُهّال به، لا أنّه كانَ به جاهِلاً.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنّ مَعْناه أنّهم جَهِلوا كُنه ما فيه مِن العِقاب، فَلَم يَعْلَموه كَعِلْمِ العالِم، وَإن عَلِموه ذَنبًا، فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾.

وَلَوْ كانَ الأمر عَلَى ما قال صاحِب هَذا القوْل لَوَجَبَ أن لا تَكون تَوْبة لِمَن عَلِمَ كُنه ما فيه، وَذَلِكَ أنّه جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ دون غيرهم، فالواجِب عَلَى صاحِب هَذا القوْل أن لا يَكون لِلْعالِم الذي عَمِلَ سوءًا عَلَى عِلْم مِنه بكُنه ما فيه ثُمَّ تابَ مِن قَريب - تَوْبةٌ، وَذَلِكَ خِلاف الثّابِت عَن رَسول الله ﷺ مِن أنّ كُلّ تائِب عَسَى الله أن يَتوب عليه، وَقوله: «**باب التّوْبة مَفْتوح ما لَم تَطْلُع الشّمس مِن مَغْرِبها**»، وَخِلاف قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى القريب في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ يَتوبونَ في صِحَّتهم قَبْل مَرَضهم وَقَبْل مَوْتهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: والقريب قَبْل الموْت ما دامَ في صِحَّته [(١)].

٨٨٥٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أبي النَّضْر، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: في الحياة والصِّحّة [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ يَتوبونَ مِن قَبْل مُعايَنة مَلَك الموْت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: والقريب فيما بَيْنه وَبَيْن أن يَنظُر إلى مَلَك الموْت [(٣)].

٨٨٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عِمران بن حُدَيْر، قال: قال أبو مِجْلَز: لا يَزال الرّجُل في تَوْبة حَتَّى يُعايِن الملائِكة [(٤)].

٨٨٥٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس، قال: القريب: ما لَم تَنزِل به آية مِن آيات الله تعالى وَيَنزِل به الموْت [(٥)].

٨٨٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: له التّوْبة ما بَيْنه وَبَيْن أن يُعايِن مَلَك الموْت، فَإذا تابَ حين يَنظُر إلى مَلَك الموْت فَلَيْسَ له ذاكَ [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ يَتوبونَ مِن قَبْل الموْت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٦٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو النضر هو محمد بن السائب الكلبي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

رَجُل، عَن الضَّحاك: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: كُلّ شَيْء قَبْل الموْت فَهوَ قَريب (١).

٨٨٦١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: الدُّنيا كُلّها قَريب (٢).

٨٨٦٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: قَبْل الموْت (٣).

٨٨٦٣- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن أبي قِلابة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ إبْليس لَمّا لُعِنَ وَأُنظِرَ، قال: وَعِزَّتك لا أخْرُج مِن قَلْب ابن آدَم ما دامَ فيه الرّوح! فَقال تَبارَكَ وَتعالى: وَعِزَّتي لا أمنَعه التّوْبة ما دامَ فيه الرّوح (٤).

٨٨٦٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا عِمران، عَن قَتادة، قال: كُنّا عند أنَس بن مالِك وَثَمّ أبو قِلابة، فَحَدَّثَ أبو قِلابة قال: إنّ الله تَبارَكَ وَتعالى لَمّا لَعَنَ إبْليس سَأَلَه النّظِرة، فَقال: وَعِزَّتك لا أخْرُج مِن قَلْب ابن آدَم! فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: وَعِزَّتي لا أمنَعه التّوْبة ما دامَ فيه الرّوح (٥).

٨٨٦٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عَن أبي قِلابة، قال: إنّ الله تَبارَكَ وَتعالى لَمّا لَعَنَ إبْليس سَأَلَه النّظِرة، فَأنظَرَه إلى يَوْم الدّين، قال: وَعِزَّتك لا أخْرُج مِن قَلْب ابن آدَم ما دامَ فيه الرّوح! قال: وَعِزَّتي لا أحْجُب عَنه التّوْبة ما دامَ فيه الرّوح (٦).

٨٨٦٦- **حدّثني** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**إنّ إبْليس لَمّا رَأى آدَم أجْوَف، قال وَعِزَّتك لا أخْرُج مِن جَوْفه ما دامَ فيه الرّوح! فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: وَعِزَّتي لا أحُول بَيْنه وَبَيْن التّوْبة ما دامَ فيه الرّوح**» (٧).

٨٨٦٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن العلاء بن زياد، عَن أبي أيّوب بُشَير بن كَعْب، أنّ نَبيّ الله ﷺ، قال: «**إنّ الله يَقْبَل تَوْبة العبْد ما لَم يُغَرْغِر**» (٨).

---

(١) [ضعيف] فيه الرجل المبهم عن الضحاك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] قتادة لم يسمع من أبي قلابة. وانظر هامش تهذيب الكمال[٢٣/ ٥٠٣/ هامش ٣].

(٥) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٧) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٨) [حسن لغيره] على أحسن أحواله بما له من شواهد ومتابعات أحسنها حديث ابن عمر مسندًا، وهذا المرسل. وهذا سند ضعيف بشير بن كعب بن أبيّ الحميري العدوي ثقة من كبار التابعين، عن النبي ﷺ مرسل، والسند صحيح إليه. وقد جاء عن غير واحد من الصحابة يرفعه، منهم: عبد الله بن عمر، وعبادة كما سيأتي بعده، وأبي هريرة.

٨٨٦٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عُبادة بن الصّامِت، أنّ رَسول الله ﷺ قال. فَذَكَرَ مِثْله (١).

٨٨٦٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَن الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**إنّ الله تَبارَكَ وَتعالى يَقْبَل تَوْبة العبْد ما لَم يُغَرْغِر**» (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: تَأويله: ثُمَّ يَتوبونَ قَبْل مَماتهم في الحال التي يَفْهَمونَ فيها أمر الله تَبارَكَ وَتعالى وَنَهْيه، وَقَبْل أن يُغْلَبوا عَلَى أنفُسهم وَعُقولهم، وَقَبْل حال اشْتِغالهم بكَرْبِ الحشْرَجة وَغَمّ الغرْغَرة، فلا يَعْرِفوا أمر الله وَنَهْيه، وَلا يَعْقِلوا التّوْبة، لِأنّ التّوْبة لا تَكون تَوْبة إلا مِمَّن نَدِمَ عَلَى ما سَلَفَ مِنه، وَعَزَمَ فيه عَلَى تَرْك المُعاوَدة، وَهوَ يَعْقِل النّدَم، وَيَخْتار تَرْك المُعاوَدة، فَأمّا إذا كانَ بكَرْبِ الموْت مَشْغولاً، وَبِغَمّ الحشْرَجة مَغْمورًا، فلا إخاله إلا عَن النّدَم عَلَى ذُنوبه مَغْلوبًا، وَلِذَلِكَ قال مَن قال: إنّ التّوْبة مَقْبولة ما لَم يُغَرْغِر العبْد بنَفْسِه. فَإن كانَ المرْء في تلك الحال يَعْقِل عَقْل الصَّحيح، وَيَفْهَم فَهْم العاقِل الأرِيب، فَأحْدَثَ إنابة مِن ذُنوبه، وَرَجْعة مِن شُروده عَن رَبّه إلى طاعَته كانَ إن شاءَ الله مِمَّن دَخَلَ في وَعْد الله الذي وَعَدَ التّائِبينَ إلَيْه مِن إجْرامهم مِن قَريب بقولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧﴾

يَعْني بذلك جَلّ ثَناؤه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾: فَهَؤلاءِ الذينَ يَعْمَلونَ السّوء بجَهالةٍ ثُمَّ يَتوبونَ مِن قَريب ﴿يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ﴾ دون مَن لَم يَتُبْ، حَتّى غُلِبَ عَلَى عَقْله وَغَمَرَته حَشْرَجة مِيتَته، فَقال: وَهوَ لا يَفْقَه ما يَقول: ﴿إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ خِداعًا لِرَبّه وَنِفاقًا في دينه.

وَمَعْنَى قوله: ﴿يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ﴾: يَرْزُقهم إنابة إلى طاعَته، وَيَتَقَبَّل مِنهم أوْبَتهم إلَيْه، وَتَوْبَتهم التي أحْدَثوها مِن ذُنوبهم.

وَأمّا قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فَإنّه يَعْني: وَلَم يَزَلْ الله جَلّ ثَناؤه عَليمًا بالنّاسِ مِن عِباده المُنيبينَ إلَيْه بالطّاعةِ بَعْد إدْبارهم عَنه، المُقْبِلينَ إلَيْه بَعْد التّوْلية، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن أُمور خَلْقه، حَكيمًا في تَوْبَته عَلَى مَن تابَ مِنهم مِن مَعْصيَته، وَفي غير ذَلِكَ مِن تَدْبيره وَتَقْديره، وَلا يَدْخُل أفْعالَه خَلَل، وَلا يَخْلِطه خَطَأ وَلا زَلَل.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: وَلَيْسَت التّوْبة لِلّذينَ يَعْمَلونَ السَّيِّئات مِن أهل الإصْرار عَلَى مَعاصي الله، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ يَقول: إذا حَشْرَجَ أحَدهم بنَفْسِه، وَعايَنَ مَلائِكة

(١) [حسن لغيره] تقدم قبله. وقتادة لم يسمع من عبادة.

(٢) [حسن لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من بلاغات الحسن.

رَبّه قد أقْبَلوا إلَيْه لِقَبْضِ روحه قال - وَقد غُلِبَ عَلَى نَفْسه، وَحيلَ بَيْنه وَبَيْن فَهْمه بشُغْلِه بكَرْبِ حَشْرَجَته وَغَرْغَرَته -: ﴿إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾، يَقول فَلَيْسَ لِهَذا عند الله تَبارَكَ وَتعالى تَوْبة، لِأنّه قال ما قال في غير حال تَوْبة. كَما:

٨٨٧٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن يَعْلَى بن نَعْمان، قال: أخْبَرَني مَن سَمِعَ ابن عُمَر يَقول: التّوْبة مَبْسوطة ما لَم يُسَقْ. ثُمَّ قَرَأ ابن عُمَر: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ ثُمَّ قال: وَهَل الحُضور الا السَّوْق[(١)].

٨٨٧١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ قال: إذا تَبَيَّنَ الموْت فيه لَم يَقْبَل الله له تَوْبة[(٢)].

٨٨٧٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أبي النّضر، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾: فَلَيْسَ لِهَذا عند الله تَوْبة[(٣)].

٨٨٧٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت إبْراهيم بن مَيْمون، يُحَدِّث عَن رَجُل مِن بَني الحارِث، قال: ثنا رَجُل مِنّا، عَن عبد الله بن عمرو، أنّه قال: مَن تابَ قَبْل مَوْته بعام تِيبَ عليه. حَتَّى ذَكَرَ شَهْرًا، حَتَّى ذَكَرَ ساعة، حَتَّى ذَكَرَ فُواقًا، قال: فَقال رَجُل: كيف يَكون هَذا والله تعالى يَقول: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾؟ فَقال عبد الله: أنا أُحَدِّثك ما سَمِعْت مِن رَسول الله ﷺ[(٤)].

٨٨٧٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقال: التّوْبة مَبْسوطة ما لَم يُؤْخَذ بكَظَمِهِ[(٥)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَن عَنى بقوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾؛ **فَقال بعضهم:** عَنى به أهل النِّفاق.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع:

---

(١) [ضعيف] يعلى بن النعمان الكوفي مجهول الحال، ومن روى عنه مبهم.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو النضر هو محمد بن السائب الكلبي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] لما فيه من مبهمين.

(٥) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أبو إسحاق الكوفي ضعيف يعتبر به. وابن وكيع ضعيف.

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: نزلت الأولى في المؤمنين، ونزلت الوسطى في المنافقين - يعني: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ - والأخرى في الكفار، يعني: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[1].

وقال آخرون: بل عنى بذلك أهل الإسلام.

ذكر من قال ذلك:

٨٨٧٦- **حدثنا** المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، قال: بلغنا في هذه الآية: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ قال: هم المسلمون، ألا ترى أنه قال: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾؟[2]

وقال آخرون: بل هذه الآية كانت نزلت في أهل الإيمان، غير أنها نُسِخت.

ذكر من قال ذلك:

٨٨٧٧- **حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾: فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فحرّم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيسهم من المغفرة[3].

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب ما ذكره الثوريّ أنه بلغه أنه في الإسلام. وذلك أنّ المنافقين كفار، فلو كان معنيًّا به أهل النفاق لم يكن لقوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ معنى مفهوم، لأنهم إن كانوا الذين قبلهم في معنى واحد من أنّ جميعهم كفار، فلا وجه لتفريق أحكامهم والمعنى الذي من أجله بطل أن تكون توبة واحد. وفي تفرقة الله جلّ ثناؤه بين أسمائهم وصفاتهم بأن سمّى أحد الصنفين كافرًا، ووصف الصنف الآخر بأنهم أهل سيئات، ولم يسمّهم كفارًا ما دلّ على افتراق معانيهم، وفي صحة كون ذلك كذلك صحة ما قلنا، وفساد ما خالفه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾

يعني بذلك جلّ ثناؤه: ولا التوبة للّذين يموتون وهم كفار. فموضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خفض، لأنه معطوف على قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ يَموتونَ وَهم كُفّار، أعْتَدْنا لَهم عَذابًا أليمًا، لِأنّهم مِن التّوْبة أبعد لموتهم عَلَى الكُفْر. كَما:

٨٨٧٨- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أبي النّضر، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌ﴾: أولَئِكَ أبْعَد مِن التّوْبة[1].

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَعْنَى: ﴿أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ﴾ فَقال بعض البصريّينَ: مَعْنَى: ﴿أَعۡتَدۡنَا﴾: أفْعَلْنا، مِن العَتَاد. قال: وَمَعْناها: أعْدَدْنا.

وَقال بعض الكوفيّينَ: أعْدَدْنا وَأعْتَدْنا مَعْناهُما واحِد.

فَمَعْنَى قوله: ﴿أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ﴾: أعْدَدْنا لَهم. ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يَقول: مُؤْلِمًا موجِعًا.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾

يَعْني تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ يَقول: لا يَحِلّ لَكم أن تَرِثوا نِكاح نِساء أقارِبكم وَآبائِكم كَرْهًا.

فَإن قال قائِل: كيف كانوا يَرِثونَهُنّ؟ وَما وَجْه تَحْريم وِراثَتهنّ، وَقد عَلِمْتَ أنّ النِّساء مورَّثات كَما الرِّجال مورِّثونَ؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ لَيْسَ مِن مَعْنَى وِراثَتهنّ إذا هُنّ مِتنَ فَتَرَكْنَ مالاً، وَإنّما ذَلِكَ أنّهُنّ في الجاهِليّة كانَت إحْداهُنّ إذا ماتَ زَوْجها كانَ ابنه أوْ قَريبه أوْلَى بها مِن غيره وَمِنها بنَفْسِها، إن شاءَ نَكَحَها وَإن شاءَ عَضَلَها فَمَنَعَها مِن غيره وَلَم يَتزَوَّجها حَتّى تَموت، فَحَرَّمَ الله تعالى ذَلِكَ عَلَى عِباده، وَحَظَرَ عليهِم نِكاح حَلائِل آبائِهِم، وَنَهاهم عَن عَضْلهنّ عَن النِّكاح.

وَبِنَحْوِ القوْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٧٩- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أسْباط بن محمد، قال: ثنا أبو إسْحاق - يَعْني الشَّيْبانيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ قال: كانوا إذا ماتَ الرّجُل كانَ أوْلياؤُه أحَقّ بامرَأتِه، إن شاءَ بعضهم تَزَوَّجَها، وَإن شاءوا زَوَّجوها، وَإن شاءوا لَم يُزَوِّجوها، وَهم أحَقّ بها مِن أهلها، فَنَزَلَت هَذِه الآية في ذَلِكَ[2].

٨٨٨٠- وَحَدّثَني أحمد بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن صالِح، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن محمد بن أبي أُمامة بن سَهْل بن حُنَيْف، عَن أبيه، قال: لَمّا توُفّيَ أبو قَيْس بن الأسْلَت أرادَ ابنه أن يَتَزَوَّج امرَأته، وَكانَ ذَلِكَ لَهم في الجاهِليّة،

(١) [ضعيف] أبو النضر هو محمد بن السائب الكلبي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فأنزَلَ الله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (١).

٨٨٨١- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ قالا في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: وَذَلِكَ أنّ الرّجُل كانَ يَرِث امرَأة ذي قَرابَته، فَيَعْضُلها حَتَّى تَموت أوْ تَرُدّ إلَيْه صَداقها، فَأحْكَمَ الله عَن ذَلِكَ، يَعْني أنّ الله نَهاكم عَن ذَلِكَ (٢).

٨٨٨٢- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ قال: كانَت الأنصار تَفْعَل ذَلِكَ كانَ الرّجُل إذا ماتَ حَميمه وَرِثَ حَميمه امرَأته، فَيَكون أوْلَى بها مِن وَليّ نَفْسها (٣).

٨٨٨٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ الآية، قال: كانَ الرّجُل إذا ماتَ أبوه أوْ حَميمه، فَهوَ أحَقّ بامرَأتِه، إن شاءَ أمسَكَها أوْ يَحْبِسها حَتَّى تَفْتَديَ مِنه بصَداقِها أوْ تَموت فَيَذْهَب بمالِها (٤).

قال ابن جُرَيْج: فَأخْبَرَني عَطاء بن أبي رَباح: أنّ أهل الجاهِليّة كانوا إذا هَلَكَ الرّجُل، فَتَرَكَ امرَأة، حَبَسَها أهلهُ عَلَى الصَّبيّ يَكون فيهِم. فَنَزَلَت: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ الآية (٥).

قال ابن جُرَيْج، وَقال مُجاهِد: كانَ الرّجُل إذا توُفّيَ أبوه كانَ أحَقّ بامرَأتِه، يَنكِحها إن شاءَ إذا لَم يَكُن ابنها، أوْ يُنكِحها مَن شاءَ؛ أخاه أو ابن أخيهِ (٦).

قال ابن جُرَيْج: وَقال عِكْرِمة: نَزَلَت في كُبَيْشة بنت مَعْن بن عاصِم مِن الأوْس، توُفّيَ عَنها أبو قَيْس بن الأسْلَت، فَجَنَحَ عليها ابنه، فَجاءَت النّبيّ ﷺ فَقالت: يا نَبيّ الله، لا أنا وَرِثْت زَوْجي وَلا أنا تُرِكْت فَأُنكح! فَنَزَلَت هَذِه الآية (٧).

---

(١) [حسن] عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكي أبو صالح صدوق. أحمد بن محمد بن نيزك الطوسي صدوق في حفظه شيء.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٤) [ضعيف] عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو أيوب ثقة في نفسه، إلا أنه لم يلق ابن عباس.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٨٨٨٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ قال: كانَ إذا تُوُفّيَ الرّجُل كانَ ابنه الأكْبَر هوَ أحَقّ بامرَأتِه يَنكِحها إذا شاءَ إذا لَم يَكُن ابنها، أوْ يُنكِحها مَن شاءَ؛ أخاه أو ابن أخيهِ (١).

٨٨٨٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عمرو بن دينار مِثْل قول مُجاهِد (٢).

٨٨٨٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، قال: سَمِعْت عمرو بن دينار يَقول مِثْل ذَلِكَ (٣).

٨٨٨٧- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾، فَإنّ الرّجُل في الجاهِليّة كانَ يَموت أبوه أوْ أخوه أو ابنه، فَإذا ماتَ وَتَرَكَ امرَأته، فَإن سَبَقَ وارِث الميّت فالقى عليها ثَوْبه فَهوَ أحَقّ بها أن يَنكِحها بمَهْرِ صاحِبه أوْ يُنكِحها فَيَأخُذ مَهْرها، وَإن سَبَقَته فَذَهَبَت إلى أهلها فَهم أحَقّ بنَفْسِها (٤).

٨٨٨٨- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان الباهِليّ، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾: كانوا بالمدينةِ إذا ماتَ حَميم الرّجُل وَتَرَكَ امرَأة، القى الرّجُل عليها ثَوْبه، فَوَرِثَ نِكاحها، وَكانَ أحَقّ بها، وَكانَ ذَلِكَ عندهم نِكاحًا، فَإن شاءَ أمسَكَها حَتّى تَفْتَديَ مِنه، وَكانَ هَذا في الشّرْك (٥).

٨٨٨٩- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ قال: كانَت الوِراثة في أهل يَثْرِب بالمدينةِ هَهُنا، فَكانَ الرّجُل يَموت فَيَرِث ابنه امرَأة أبيه، كَما يَرِث أُمّه لا يَسْتَطيع أن يُمنَع، فَإن أحَبّ أن يَتّخِذها اتّخَذَها كَما كانَ أبوه يَتّخِذها، وَإن كَرِهَ فارَقَها، وَإن كانَ صَغيرًا حُبِسَت عليه حَتّى يَكْبَر، فَإن شاءَ أصابَها وَإن شاءَ فارَقَها، فَذَلِكَ قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ (٦).

---

(١) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٨٨٩٠- **حدّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾: وَذَلِكَ أنّ رِجالاً مِن أهل المدينة كانَ إذا ماتَ حَميم أحَدهم - ألقى ثَوْبه عَلَى امرَأته، فَوَرِثَ نِكاحها، فَلَم يَنكِحها أحَد غيره، وَحَبَسَها عنده حَتَّى تَفْتَديَ مِنه بفِدْيةٍ، فَأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾[(١)].

٨٨٩١- **حدّثني** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَليّ بن بَذيمة، عَن مِقْسَم، قال: كانَت المرْأة في الجاهِليّة إذا ماتَ زَوْجها، فَجاءَ رَجُل فالقى عليها ثَوْبه كانَ أحَقّ النّاس بها. قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾[(٢)].

فَتأويل الآية عَلَى هَذا التّأويل: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا يَحِلّ لَكم أن تَرِثوا آباءَكم وَأقارِبكم نِكاحَ نِسائِهِم كَرْهًا. فَتَرَكَ ذِكْر الآباء والأقارِب والنِّكاح، وَوَجَّهَ الكلام إلى النّهْي عَن وِراثة النِّساء، اكْتِفاءً بمَعْرِفةِ المُخاطَبينَ بمَعْنَى الكلام، إذْ كانَ مَفْهومًا مَعْناه عندهم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَكم أيّها النّاس أن تَرِثوا النِّساء تَركاتِهِنّ كَرْهًا. قال: وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كذلك لِأنّهم كانوا يَعْضُلونَ أيَامَاهُنّ وَهُنّ كارِهات لِلْعَضْلِ حَتَّى يَمُتنَ فَيَرِثوهُنّ أموالهنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٩٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ قال: كانَ الرّجُل إذا ماتَ وَتَرَكَ جارية، ألقى عليها حَميمُه ثَوْبَه، فَمَنَعَها مِن النّاس، فَإن كانَت جَميلةً تَزَوَّجَها، وَإن كانَت ذميمة حَبَسَها حَتَّى تَموت، فَيَرِثها[(٣)].

٨٨٩٣- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ قال: نَزَلَت في ناس مِن الأنصار كانوا إذا ماتَ الرّجُل مِنهم فَأملَكُ النّاس بامرَأتِه وَليّه، فَيُمسِكها حَتَّى تَموت فَيَرِثها، فَنَزَلَت فيهِم[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية، القوْلُ الذي ذَكَرْناه عَمَّن قال مَعْناه: لا يَحِلّ لَكم أن تَرِثوا نِساء أقارِبَكم، لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه قد بَيَّنَ مَواريث أهل المواريث، فَذَلِكَ لِأهلِه، كَرِه وِراثَتهم إيّاه الموْروثُ ذَلِكَ عَنه مِن الرِّجال أو النِّساء، أو رضِيَ.

فَقد عُلِمَ بذَلِكَ أنّه جَلَّ ثَناؤُه لَم يَحْظُر عَلَى عِباده أن يَرِثوا النِّساء ما جَعَلَه لَهم ميراثًا عَنهُنّ،

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَأنّه إنّما حَظَرَ أن يُكْرَهْنَ مَوْروثاتٍ بمَعْنَى حَظَرَ وِراثة نِكاحهنّ إذ كانَ مَيِّتهم الذي وَرِثوه قد كانَ مالِكًا عليهِنّ أمرهنّ في النّكاح مِلْكَ الرّجُل مَنفَعة ما استَأجَرَ مِن الدّور والأرَضينَ وَسائِر ما له مَنافِع. فَأبانَ الله جَلَّ ثَناؤُه لِعِبادِه أنّ الذي يَملِكه الرّجُل مِنهم مِن بُضْع زَوْجِه، مَعْناه غير مَعْنَى ما يَملِك أحَدهم مِن مَنافِع سائِر المملوكات التي تَجوز إجارَتُها، فَإنّ المالِك بُضْع زَوْجَته إذا هوَ ماتَ لَم يَكُن ما كانَ له مِلْكًا مِن زَوْجَته بالنّكاح لِوَرَثَتِه بَعْده، كَما لَهم مِن الأشْياء التي كانَ يَملِكها بشِراءٍ أوْ هِبة أوْ إجارة بَعْد مَوْته بميراثِه ذَلِكَ عَنه.

وَأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ **فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم:** تَأويله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: أيْ وَلا تَحْبِسوا يا مَعْشَر وَرَثة مَن ماتَ مِن الرِّجال أزْواجَهم عَن نِكاح مَن أرَدْنَ نِكاحه مِن الرِّجال كَيْما يَمُتنَ فَتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ؛ أيْ: فَتَأخُذوا مِن أموالهن إذا مِتنَ ما كانَ مَوْتاكم الذينَ وَرِثْتُموهُم ساقوا إلَيْهِنّ مِن صَدُقاتهنّ. وَمِمَّن قال ذَلِكَ جَماعة قد ذَكَرْنا بعضهم، مِنهم ابن عَبّاس، والحسَن البصْريّ، وَعِكْرِمة.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَعْضُلوا أيّها النّاس نِساءَكم فَتَحْبِسوهُنّ ضِرارًا، وَلا حاجة بِكم إلَيْهِنّ فَتُضِرُّوا بهِنّ لِيَفْتَدينَ مِنكم بما آتَيْتُموهُنّ مِن صَدُقاتهنّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٩٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ يَقول: لا تَقْهَروهُنّ، ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ يَعْني الرّجُل تَكون له المرْأة وَهوَ كارِه لِصُحْبَتِها، وَلَها عليه مَهْر، فَيُضِرُّ بها لِتَفْتَدي[(١)].

٨٨٩٥- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ يَقول: لا يَنبغي لَك أن تَحْبِس امرَأتك ضِرارًا حَتّى تَفْتَديَ مِنك. قال: وأخْبَرَنا مَعْمَر، قال: وَأخْبَرَني سِماك بن الفضْل عَن ابن البَيْلَمانيّ، قال: نَزَلَت هاتانِ الآيَتانِ، إحْداهُما في أمر الجاهِليّة، والأُخْرَى في أمر الإسْلام[(٢)].

٨٨٩٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، قال: أخْبَرَنا سِماك بن الفضْل، عَن عبد الرّحْمَن بن البَيْلَمانيّ في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، قال: نَزَلَت هاتانِ الآيَتانِ، إحْداهُما في الجاهِليّة، والأُخْرَى في أمر الإسْلام. قال عبد الله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَآءَ﴾ في الجاهِليّة، ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ في الإسْلام[(٣)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٨٨٩٧- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا الحِمّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ قال: لا تَحْبِسوهُنّ[(١)].

٨٨٩٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾: أمّا ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾، فَيَقول: تُضارّوهُنّ ليَفْتَدينَ مِنكم[(٢)].

٨٨٩٩- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ قال: العضْل: أن يُكْرِه الرّجُل امرَأته، فَيُضِرَّ بها حَتّى تَفْتَديَ مِنه، قال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[(٣)].

وَقال آخَرونَ: المعْنيّ بالنّهْيِ عَن عَضْل النِّساء في هَذِه الآية: أوْلياؤُهُنّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٠٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾: أن يَنكِحْنَ أزْواجهنّ، كالعضْلِ في سورة (البقَرة)[(٤)].

٨٩٠١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَل المنهيّ عَن ذَلِكَ زَوْج المرْأة بَعْد فِراقه إيّاها. وَقالوا: ذَلِكَ كانَ مِن فِعْل الجاهِليّة، فَنُهوا عَنه في الإسْلام.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٠٢- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ العضْل في قُرَيْش بمَكّة، يَنكِح الرّجُل المرْأة الشَّريفة فَلَعَلّها لا توافِقه، فَيُفارِقها عَلَى أن لا تَتَزَوَّج الا بإذْنِه، فَيَأتي بالشُّهودِ فَيَكْتُب ذَلِكَ عليها وَيُشْهِد، فَإذا خَطَبَها خاطِب، فَإن أعْطَته وَأرضَته أذِنَ

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ. و يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

لَها، وإلا عَضَلَها. قال: فَهَذا قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ الآية (١).

قال أبو جَعْفَر: قد بَيَّنّا فيما مَضَى مَعْنَى العضْل وَما أصْله بشَواهِد ذَلِكَ مِن الأدِلّة. وَأوْلَى هَذِه الأقْوال التي ذَكَرْناها بالصِّحّةِ في تَأويل قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ قولُ مَن قال: نَهَى الله جَلَّ ثَناؤُه زَوْج المرأة عَن التّضْييق عليها والإضْرار بها، وَهوَ لِصُحْبَتِها كارِه، وَلِفِراقِها مُحِبّ، لِتَفْتَديَ مِنه ببعضِ ما آتاها مِن الصَّداق.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصِّحّةِ، لِأنّه لا سَبيل لِأحَدٍ إلى عَضْل امرَأة، إلا لِأحَدِ رَجُلَيْنِ؛ إمّا لِزَوْجِها بالتّضْييقِ عليها وَحَبْسها عَلَى نَفْسه، وَهوَ لَها كارِه، مُضارّةً مِنه لَها بذَلِكَ، ليَأخُذ مِنها ما آتاها بافْتِدائِها مِنه نَفْسها بذَلِكَ، أوْ لِوَليِّها الذي إلَيْه إنكاحها، وَإذا كانَ لا سَبيل إلى عَضْلها لِأحَدِ غيرهما، وَكانَ الوليّ مَعْلومًا أنّه لَيْسَ مِمَّن آتاها شَيْئًا، فَيُقال: إن عَضَلَها عَن النّكاح عَضَلَها ليَذْهَب ببعضِ ما آتاها، كانَ مَعْلومًا أنّ الذي عَنَى الله تَبارَكَ وَتعالى بنَهْيِه عَن عَضْلها، هوَ زَوْجها الذي له السَّبيل إلى عَضْلها ضِرارًا لِتَفْتَديَ مِنه.

وَإذا صَحَّ ذَلِكَ، وَكانَ مَعْلومًا أنّ الله تعالى ذِكْره لَم يَجْعَل لِأحَدِ السَّبيل عَلَى زَوْجَته بَعْد فِراقه إيّاها وَبَيْنونَتها مِنه، فَيَكون له إلى عَضْلها سَبيل لِتَفْتَديَ مِنه مِن عَضْله إيّاها، أتَت بفاحِشةٍ أم لَم تَأتِ بها، وَكانَ الله جَلَّ ثَناؤُه قد أباحَ لِلأزْواج عَضْلهنّ إذا آتَيْنَ بفاحِشةٍ مُبَيِّنة، حَتَّى يَفْتَدينَ مِنه - كانَ بَيِّنًا بذَلِكَ خَطَأ التّأويل الذي تَأوَّلَه ابن زَيْد، وَتَأويل مَن قال: عُنِيَ بالنّهْيِ عَن العضْل في هَذِه الآية: أوْلياء الأيامَى. وَصِحّة ما قُلْنا فيه.

﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿أَن تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهًا﴾ وَمَعْناه: لا يَحِلّ لَكم أن تَرِثوا النّساء كَرْهًا، وَلا أن تَعْضُلوهُنّ، وَكَذَلِكَ هيَ فيما ذُكِرَ في حَرْف ابن مَسْعود.

وَلَوْ قيلَ: هوَ في مَوْضِع جَزْم عَلَى وَجْه النّهْي. لَم يَكُن خَطَأ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: لا يَحِلّ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ أن تَعْضُلوا نِساءَكم ضِرارًا مِنكم لَهُنّ، وَأنتُم لِصُحْبَتِهِنّ كارِهونَ، وَهُنّ لَكم طائِعات، لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ مِن صَدُقاتهنّ، إلا أن يَأتينَ بفاحِشةٍ مُبَيِّنة، فَيَحِلّ لَكم حينَئِذٍ الضِّرار بهِنّ ليَفْتَدينَ مِنكم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الفاحِشة) التي ذَكَرَها الله جَلَّ ثَناؤُه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: مَعْناها: الزِّنا. وَقال إذا زَنَت امرَأة الرّجُل حَلَّ له عَضْلها والضِّرار بها لِتَفْتَديَ مِنه بما آتاها مِن صَداقها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٠٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا أشْعَث، عَن الحسَن: في

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

البِكْر تَفْجُر، قال: تُضْرَب مِائة، وَتُنفَى سَنة، وَتَرُدّ إلى زَوْجها ما أَخَذَت مِنه. وَتَأَوَّلَ هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ (١).

٨٩٠٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عَطاء الخُراسانيّ: في الرّجُل إذا أصابَت امرَأته فاحِشة: أَخَذَ ما ساقَ إلَيْها وَأَخْرَجَها؛ فَنَسَخَ ذَلِكَ الحُدودُ (٢).

٨٩٠٥- حَدَّثَنا أحمد بن مَنيع، قال: ثنا عبد الله بن المُبارَك، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة قال: إذا رَأى الرّجُل مِن امرَأته فاحِشة، فلا بَأس أن يُضارّها، وَيَشُقّ عليها حَتَّى تَخْتَلِع مِنهُ (٣).

٨٩٠٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أَخْبَرَني مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة: في الرّجُل يَطَّلِع مِن امرَأته عَلَى فاحِشة. فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

٨٩٠٧- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ وَهوَ الزِّنا، فَإذا فَعَلْنَ ذَلِكَ فَخُذوا مُهورهنّ (٥).

٨٩٠٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني عبد الكريم أنّه سَمِعَ الحسَن البصْريّ: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ قال: الزِّنا. قال: وَسَمِعْت الحسَن وَأبا الشَّعْثاء يَقولانِ: فَإن فَعَلَت حَلَّ لِزَوْجِها أن يَكون هوَ يَسْألها الخُلْع لِتَفْتَدِيَ (٦).

وَقال آخَرونَ: الفاحِشة المُبَيِّنة في هَذا المَوْضِع: النُّشوز.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٠٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: وَهوَ البُغْض والنُّشوز، فَإذا فَعَلَت ذَلِكَ، فَقد حَلَّ له مِنها الفِدْية (٧).

٨٩١٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، قال: ثنا عَنبَسة، عَن عَليّ بن بَذيمة، عَن مِقْسَم في قوله: (وَلا تَعْضُلوهُنّ لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ الا أن يُفْحِشْنَ) في قِراءة ابن مَسْعود، قال:

---

(١) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] على شرط مسلم، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر الأصم الحافظ صاحب المسند، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] لتقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

إذا عَصتك وَآذَتك فَقد حَلَّ لَك أخذ ما أخَذَت مِنك [(١)] .

٨٩١١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُطَرِّف بن طَريف، عَن خالِد، عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ قال: الفاحِشة هَهُنا النُّشوز، فَإذا نَشَزَت حَلَّ له أن يَأخُذ خُلْعها مِنها [(٢)] .

٨٩١٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ قال: هوَ النُّشوز [(٣)] .

٨٩١٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء بن أبي رَباح: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾: فَإن فَعَلْنَ؛ إن شِئْتُم أمسَكْتُموهُنّ، وَإن شِئْتُم أرسَلْتُموهُنّ [(٤)] .

٨٩١٤- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ قال: عَدَلَ رَبّنا تَبارَكَ وَتعالى في القضاء فَرَجَعَ إلى النِّساء، فَقال: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾: والفاحِشة: العِصْيان والنُّشوز؛ فَإذا كانَ ذَلِكَ مِن قِبَلها، فَإنّ الله أمَرَه أن يَضْرِبها، وَأمَرَه بالهجْرِ، فَإن لَم تَدَع العِصْيان والنُّشوز فلا جُناح عليه بَعْد ذَلِكَ أن يَأخُذ مِنها الفِدْية [(٥)] .

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى ما قيلَ في تَأويل قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ أنّه مَعْنيّ به كُلّ فاحِشة مِن بَذاءة باللِّسانِ عَلَى زَوْجها، وَأذًى له وَزِنًا بفَرْجِها، وَذَلِكَ أنّ الله جَلَّ ثَناؤُه عَمَّ بقولِه: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ كُلّ فاحِشة مُبَيِّنة ظاهِرة، فَكُلّ زَوْج امرَأة أتَت بفاحِشةٍ مِن الفواحِش التي هيَ زِنًا أوْ نُشوز، فَلَه عَضْلها عَلَى ما بَيَّنَ الله في كِتابه، والتَّضْييق عليها حَتَّى تَفْتَدي مِنه - بأيِّ مَعاني فَواحِش أتَت بَعْد أن تَكون ظاهِرة مُبَيِّنة - بظاهِرِ كِتاب الله تَبارَكَ وَتعالى، وَصِحّة الخبَر عَن رَسول الله ﷺ. **كالذي**:

٨٩١٥- **حَدَّثَني** يوسُفُ بن سَلْمان البصْريّ، قال: ثنا حاتِم بن إسْماعيل، قال: ثنا جَعْفَر بن محمد، عَن أبيه، عَن جابِر أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**اتَّقوا الله في النِّساء، فَإنّكم أخَذْتُموهُنّ بأمانةِ الله، واستَحْلَلْتُم فُروجهنّ بكَلِمةِ الله، وَإنّ لَكم عليهِنّ ألا يُوطِئْنَ فُرُشكم أحَدًا تَكْرَهونَه، فَإن فَعَلْنَ ذَلِكَ فاضْربوهُنّ ضَرْبًا غير مُبَرِّح وَلَهُنّ عَلَيْكم رِزْقهنّ وَكِسْوَتهنّ بالمعْروفِ**» [(٦)] .

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] خالد بن أبي نوف السجستاني مجهول الحال.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] مداره على حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل صدوق، وفي سند المصنف حاتم بن يوسف بن سلمان الباهلي ويقال: المازني أبو عمر البصري صدوق.

٨٩١٦- **حدّثنا** موسَى بن عبد الرّحمَن المسْروقيّ، قال: ثني زَيْد بن الحُباب، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة الزَّبَذيّ قال: ثنا صَدَقة بن يَسار، عَن ابن عُمَر، أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**أيّها النّاس إنّ النّساء عندكم عَوان، أخَذْتُموهُنّ بأمانةِ الله، واستَحْلَلْتُم فُروجهنّ بكَلِمةِ الله، وَلَكم عليهِنّ حَقّ، وَلَهُنّ عَلَيْكم حَقّ، وَمِن حَقّكم عليهِنّ ألا يوطِئْنَ فُرُشكم أحَدًا وَلا يَعْصينَكم في مَعْروف، فَإذا فَعَلْنَ ذَلِكَ فَلَهُنّ رِزْقهنّ وَكِسْوَتهنّ بالمعْروفِ**»(١).

فَأخْبَرَ ﷺ أنّ مِن حَقّ الزّوْج عَلَى المرْأة ألا تُوطِئ فِراشه أحَدًا، وألا تَعْصيه في مَعْروف وَأنّ الذي يَجِب لَها مِن الرِّزْق والكِسْوة عليه، إنّما هوَ واجِب عليه، إذا أدّت هيَ إلَيْه ما يَجِب عليها مِن الحقّ بتَرْكِها إيطاء فِراشه غيره، وَتَرْكها مَعْصيَته في مَعْروف. وَمَعْلوم أنّ مَعْنَى قول النّبيّ ﷺ: «**مِن حَقّكم عليهِنّ ألا يوطِئْنَ فُرُشكم أحَدًا**» إنّما هوَ ألا يُمَكِّنّ أنفُسهنّ مِن أحَد سِواكم. وَإذا كانَ ما روّينا في ذَلِكَ صَحيحًا عَن رَسول الله ﷺ فَبَيِّنٌ أنّ لِزَوْج المرْأة إذا أوْطَأت امرَأته نَفْسها غيره، وَأمكَنَت مِن جِماعها سِواه، أن له مِن مَنعها مِن الكِسْوة والرِّزْق بالمعْروفِ، مِثْل الذي له مِن مَنعها ذَلِكَ إذا هيَ عَصَته في المعْروف. وَإذا كانَ ذَلِكَ له فَمَعْلوم أنّه غير مانِع لَها - بمَنعِه إيّاها ماله مَنعها - حَقًّا لَها واجِبًا عليه. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبَيِّنٌ أنّها إذا افْتَدَت نَفْسها عند ذَلِكَ مِن زَوْجها فَأخَذَ مِنها زَوْجها ما أعْطَته، أنّه لَم يَأخُذ ذَلِكَ عَن عَضْل مَنهيّ عَنه، بَلْ هوَ أخَذَ ما أخَذَ مِنها عَن عَضْل له مُباح، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ بَيِّنًا أنّه داخِل في استِثْناء الله تَبارَكَ وَتعالى الذي استَثْناه مِن العاضِلينَ بقولِه: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. وَإذْ صَحّ ذَلِكَ، فَبَيِّنٌ فَسادُ قول مَن قال قوله ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ مَنسوخ بالحُدودِ، لِأنّ الحدّ حَقّ الله جلّ ثناؤه عَلَى مَن أتَى الفاحِشةِ التي هيَ زِنًا، وَأمّا العضْل لِتَفْتَدي المرْأة مِن الزّوْج بما آتاها أوْ ببعضِه فَحَقّ لِزَوْجِها كَما عَضْله إيّاها وَتَضييقه عليها إذا هيَ نَشَزَت عليه لِتَفْتَدي مِنه، حَقّ لَه، وَلَيْسَ حُكْم أحَدهما يُبْطِل حُكْم الآخَر.

فَمَعْنَى الآية: وَلا يَحِلّ لَكم أيّها الذينَ آمَنوا أن تَعْضُلوا نِساءَكم، فَتُضَيِّقوا عليهِنّ، وَتَمنَعوهُنّ رِزْقهنّ وَكِسْوَتهنّ بالمعْروفِ، لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ مِن صَدُقاتكم، ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ مِن زِنًا أوْ بَذاء عَلَيْكم، وَخِلاف لَكم فيما يَجِب عليهِنّ لَكم. ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ ظاهِرة، فَيَحِلّ لَكم حينَئِذٍ عَضْلهنّ، والتّضييق عليهِنّ، لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ مِن صَداق، إن هُنّ افْتَدَيْنَ مِنكم به.

واخْتَلَفَ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ فَقَرَأ ذلك بعضهم: (مُبَيَّنة) بفَتحِ الياء، بمَعْنَى أنّها قد بُيِّنَت لَكم وَأُعْلِنَت وَأُظْهِرَت.

وَقَرَأه بعضهم: ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ بكَسْرِ الياء، بمَعْنَى أنّها ظاهِرة بَيِّنة لِلنّاسِ أنّها فاحِشة.

وَهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأة أمصار الإسْلام، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب في قِراءَته الصَّواب، لِأنّ الفاحِشة إذا أظْهَرَها صاحِبها فَهيَ ظاهِرة بَيِّنة، وَإذا ظَهَرَت فَبِإظْهارِ صاحِبها إيّاها

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة الربذي ضعيف الحديث.

ظَهَرَت، فلا تكون ظاهِرة بَيِّنة إلا وَهيَ مُبَيَّنة وَلا مُبَيِّنة إلا وَهيَ مُبَيِّنة، فَلِذَلِكَ رَأَيت القِراءة بأيِّهما قَرَأ القارِئ صَوابًا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾: وَخالِقوا أيّها الرِّجال نِساءَكم، وَصاحِبوهُنّ بالمعْروفِ. يَعْني بما أَمَرْتُكم به مِن المُصاحَبة، وَذَلِكَ إمساكهنّ بأداءِ حُقوقهنّ التي فَرَضَ الله جَلَّ ثَناؤُه لَهُنّ عَلَيْكم إلَيْهِنّ. أوْ تَسْريح مِنكم لَهُنّ بإحْسانٍ. كَما:

٨٩١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال، ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ يَقول: وَخالِطوهُنّ. كذا قال محمد بن الحسين، وإنما هو: خالِقوهن. من العِشرة وهي المصاحبة (١).

القول في تأويل قوله:
﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: لا تَعْضُلوا نِساءَكم لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ مِن غير ريبة، وَلا نُشوز، كانَ مِنهُنّ، وَلَكِن عاشِروهُنّ بالمعْروفِ وَإن كَرِهْتُموهُنّ، فَلَعَلَّكم أن تُكْرِهوهُنّ، فَتُمسِكوهُنّ، فَيَجْعَل الله لَكم في إمساككم إيّاهُنّ عَلَى كُرْه مِنكم لَهُنّ -خَيْرًا كَثيرًا مِن وَلَد يَرْزُقكم مِنهُنّ، أوْ عَطْفكم عليهِنّ بَعْد كَراهَتكم إيّاهُنّ. كَما:

٨٩١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ يَقول: فَعَسَى الله أن يَجْعَل في الكراهة خَيْرًا كَثيرًا (٢).

٨٩١٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٨٩٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال: الوَلَد (٤).

٨٩٢١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال، ثني أبي، قال، ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾: والخيْر الكثير: أن يَعْطِف عليها، فَيُرْزَق الرَّجُل وَلَدها، وَيَجْعَل الله في وَلَدها خَيْرًا كَثيرًا (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

والهاء في قوله: ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ عَلَى قول مُجاهِد الذي ذَكَرْناه كِناية عَن مَصْدَر ﴿تَكْرَهُوا۟﴾. كَأنّ مَعْنَى الكلام عنده: فَإن كَرِهْتُموهُنّ، فَعَسَى أن تَكْرَهوا شَيْئًا وَيَجْعَل الله في كُرْهه خَيْرًا كَثيرًا. وَلَوْ كانَ تَأويل الكلام: فَعَسَى أن تَكْرَهوا شَيْئًا وَيَجْعَل الله في ذَلِكَ الشَّيْء الذي تَكْرَهونَه خَيْرًا كَثيرًا. كانَ جائِزًا صَحيحًا.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾: وَإن أَرَدْتُم أيّها المُؤْمِنونَ نِكاح امرَأة مَكان امرَأة لَكم تُطَلِّقونَها ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ﴾ يَقول: وَقد أَعْطَيْتُم التي تُريدونَ طَلاقها مِن المهْر ﴿قِنطَارًا﴾. والقِنطار: المال الكثير. وَقد ذَكَرْنا فيما مَضَى اخْتِلاف أهل التَّأويل في مَبْلَغه والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا.

﴿فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ يَقول: فلا تَضُرّوا بهِنّ إذا أَرَدْتُم طَلاقهنّ لِيَفْتَدينَ مِنكم بما آتَيْتُموهُنّ. كَما:

٨٩٢٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾: طَلاق امرَأة مَكان أُخْرَى، فلا يَحِلّ له مِن مال المُطَلَّقة شَيْء وَإن كَثُرَ [(١)].

٨٩٢٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٢٠﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذكره: ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ﴾: أتَأْخُذونَ ما آتَيْتُموهُنّ مِن مُهورهنّ، ﴿بُهْتَٰنًا﴾ يَقول: ظُلْمًا بغيرِ حَقّ، ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ يَعْني: وَإثْمًا قد أبانَ أمر آخِذه أنّه بأَخْذه إيّاه لِمَن أَخَذَه مِنه ظالم.

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ﴾: وَعَلَى أيّ وَجْه تَأْخُذونَ مِن نِسائِكم ما آتَيْتُموهُنّ مِن صَدُقاتهنّ إذا أَرَدْتُم طَلاقهنّ واستِبْدال غيرهنّ بهِنّ أزْواجًا، ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ فَتَباشَرْتُم وَتَلامَسْتُم.

وَهَذا كَلام وَإن كانَ مَخْرَجه مَخْرَج الاِستِفْهام فَإنّه في مَعْنَى النَّكير والتَّغْليظ، كَما يَقول الرَّجُل

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

لِآخَر: كيف تَفْعَل كَذا وَكَذا وَأنا غير راضٍ به؟ عَلَى مَعْنَى التّهدد والوعيد.

وَأمّا الإفْضاء إلى الشَّيْء فَإنّه الوُصول إلَيْه بالمُباشَرةِ لَه، كَما قال الشّاعِر:

بِلَى وثَأى أفْضَى إلى كل كُثْبَةٍ بَدا سَيْرُها مِن باطِنٍ بَعْد ظاهِرِ (١)

يَعْني بذَلِكَ: أنّ الفساد والبِلَى وَصَلَ إلى الخُرَز.

والذي عُنِي به الإفْضاء في هَذا المَوْضِع: الجِماع في الفرْج.

فَتَأويل الكلام -إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه-: وَكيف تَأخُذونَ ما آتَيْتُموهُنّ وَقد أفْضَى بعضكم إلى بعض بالجِماع؟!

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٢٤- **حَدّثَني** عبد الحميد بن بَيان القَنّاد، قال: ثنا إسْحاق، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن بَكْر بن عبد الله، عَن ابن عَبّاس، قال: الإفْضاء: المُباشَرة، وَلَكِنّ الله كَريم يَكْنِي عَمّا يَشاء (٢).

٨٩٢٥- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن بَكْر، عَن ابن عَبّاس قال: الإفْضاء: الجِماع، وَلَكِنّ الله يَكْنِي (٣).

٨٩٢٦- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن عاصِم، عن بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: الإفْضاء: هوَ الجِماع (٤).

٨٩٢٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال: مُجامَعة النّساء (٥).

٨٩٢٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٦).

٨٩٢٩- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾: يَعْني: المُجامَعة (٧).

---

(١) [**الطويل**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (كُثْبة) هي الخرزة المضمومة التي ضم السير كلا وجهيها، من المزادة والسقاء والقربة. المعنى: يقول الشيخ شاكر في شرح البيت: (هذا بيت يصف مزادًا أو قربًا، قد بليت خرزها بلى شديدًا فقطر الماء منها، فلم تعد صالحة لحمل الماء) اهـ.

(٢) [**حسن**] من أجل عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ.

(٣) [**حسن**] تقدم قبله.

(٤) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾

أي: ما وَثَقْتُم به لَهُنّ عَلَى أنفُسكم مِن عَهْد، وَإقْرار مِنكم بما أقْرَرْتُم به عَلَى أنفُسكم، مِن إمساكهنّ بمَعْروفٍ، أوْ تَسْريحهنّ بإحْسانٍ، وَكانَ في عَقْد المُسْلِمينَ النّكاح قَديمًا، فيما بَلَغَنا أن يُقال لِلنّاكِح: آللهِ عَلَيْك لَتُمسِكَنّ بمَعْروفٍ أوْ لَتُسَرِّحَنّ بإحْسانٍ.

٨٩٣٠- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾: والميثاق الغليظ الذي أخَذَه لِلنِّساءِ عَلَى الرِّجال: إمساك بمَعْروفٍ أوْ تَسْريح بإحْسانٍ، وَقد كانَ في عقد المُسْلِمينَ عند إنكاحهم: آللهِ عَلَيْك لَتُمسِكَنّ بمَعْروفٍ أوْ لَتُسَرِّحَنّ بإحْسانٍ (١).

واختَلَفَ أهل التّأويل في الميثاق الذي عَنَى الله جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾؛ فَقال بعضهم: هوَ إمساك بمَعْروفٍ، أوْ تَسْريح بإحْسانٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٣١- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: إمساك بمَعْروفٍ، أوْ تَسْريح بإحْسانٍ (٢).

٨٩٣٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، مِثْله (٣).

٨٩٣٣- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: هوَ ما أخَذَ الله تَبارَكَ وَتعالى لِلنِّساءِ عَلَى الرِّجال، فَإمساك بمَعْروفٍ أوْ تَسْريح بإحْسانٍ. قال: وَقد كانَ ذَلِكَ يُؤْخَذ عند عَقْد النّكاح (٤).

٨٩٣٤- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ فَهوَ أن يَنكِح المرْأة فَيَقول وَليّها: أنكَحْناكها بأمانةِ الله، عَلَى أن تُمسِكها بالمعْروفِ أوْ تُسَرِّحها بإحْسانٍ (٥).

٨٩٣٥- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: الميثاق الغليظ الذي أخَذَه الله لِلنِّساءِ: إمساك بمَعْروفٍ أوْ تَسْريح بإحْسانٍ، وَكانَ في عُقْدة المُسْلِمينَ عند نِكاحهنّ: لله عَلَيْك لَتُمسِكَنّ بمَعْروفٍ، وَلَتُسَرِّحَنّ بإحْسانٍ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٨٩٣٦- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَن الحسَن، وَمحمد بن سيرينَ في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: إمساك بمَعْروفٍ، أوْ تَسْريح بإحْسانٍ[(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ كَلِمة النّكاح التي استَحَلَّ بها الفرْج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: كَلِمة النّكاح التي استَحَلَّ بها فُروجهنّ[(٢)].

٨٩٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

٨٩٣٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم المكّيّ، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: قوله نَكَحْت[(٤)].

٨٩٤٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، قال: ثنا عَنبَسةُ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: هوَ قولهم: قد مَلَكْت النّكاح[(٥)].

٨٩٤١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن سالِم الأفْطَس، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: كَلِمة النّكاح[(٦)].

٨٩٤٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: الميثاق: النّكاح[(٧)].

٨٩٤٣- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني سالِم الأفْطَس، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: كَلِمة النّكاح قوله نَكَحْتُ[(٨)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى قول النّبيّ ﷺ: **«أخَذْتُموهُنّ بأمانةِ الله، واستَحْلَلْتُم فُروجهنّ بكَلِمةِ الله»**[(٩)].

---

(١) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري، متروك.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] إسماعيل بن كثير الحجازي أبو هاشم المكي، وثقه أحمد والنسائي وغيرهما. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٩) [صحيح] أخرجه مسلم [١٢١٨] وغيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٤٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عن عِكْرِمة: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قالا: (أخَذْتُموهُنّ بأمانةِ الله، واستَحْلَلْتُم فُروجهنّ بكَلِمةِ الله)(١).

٨٩٤٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾: والميثاق الغليظ: (أخَذْتُموهُنّ بأمانةِ الله، واستَحْلَلْتُم فُروجهنّ بكَلِمةِ الله)(٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ ذَلِكَ قولُ مَن قال: الميثاق الذي عُنيَ به في هَذِه الآية، هوَ ما أُخِذَ لِلْمَرْأةِ عَلَى زَوْجها عند عقد النّكاح، مِن عَهْد عَلَى إمساكها بمَعْروفٍ، أوْ تَسْريحها بإحْسانٍ، فَأقَرَّ به الرّجُل، لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ أوْصَى الرِّجال في نِسائِهِم.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الميثاق فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

واخْتُلِفَ في حُكْم هَذِه الآية، أمُحْكَم أم مَنسوخ؟ فَقال بعضهم: مُحْكَم، وَغير جائِز لِلرَّجُلِ أخْذ شَيْء مِمّا آتاها إذا أرادَ طَلاقها، إلا أن تَكون هيَ المُريدة الطَّلاق.

وَقال آخَرونَ: هيَ مُحْكَمة، غير جائِز له أخْذ شَيْء مِمّا آتاها مِنها بحالٍ، كانَت هيَ المُريدة لِلطَّلاقِ أوْ هوَ. وَمِمَّن حُكيَ عَنه هَذا القَوْل بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ.

٨٩٤٦- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا عُقْبة بن أبي الصَّهْبَاء، قال: سالت بَكْرًا عَن المُخْتَلِعة أيَأخُذُ مِنها شَيْئًا؟ قال: لا ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ مَنسوخة نَسَخَها قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٤٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: ثُمَّ رَخَّصَ بَعْد، فَقال: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وابن وكيع ضعيف.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير: حدثنا أبو زرعة، وكثير بن شهاب، قالا: ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: الميثاق الغليظ أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله. اهـ أما سند المصنف فضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] عقبة بن أبي الصهباء الراسبي وثقه ابن معين والسجستاني والدارقطني. وعبد الصمد بن عبد الوارث التميمي ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾[البقرة: ٢٢٩] قال: فَنَسَخَت هَذِه تلك (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ قولُ مَن قال: إنّها مُحْكَمة غير مَنسوخة، وَغير جائِز لِلرَّجُلِ أخْذ شَيْء مِمّا آتاها إذا أرادَ طَلاقها مِن غير نُشوز كانَ مِنها، وَلا ريبة أتَت بها. وَذَلِكَ أنّ النّاسِخ مِن الأحْكام، ما نَفَى خِلافه مِن الأحْكام، عَلَى ما قد بَيّنّا في سائِر كُتُبنا، وَلَيْسَ في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ نَفْيُ حُكْم قوله: ﴿أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾[البقرة: ٢٢٩] لِأنّ الذي حَرَّمَ الله عَلَى الرّجُل بقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ أخْذُ ما آتاها مِنها إذا كانَ هوَ المُريد طَلاقها.

وَأمّا الذي أباحَ له أخْذَه مِنها بقولِه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ فَهوَ إذا كانَت هيَ المُريدة طَلاقَه، وَهوَ له كارِه، ببعضِ المعاني التي قد ذَكَرْنا في غير هَذا المَوْضِع، وَلَيْسَ في حُكْم إحْدَى الآيَتَيْنِ نَفْي حُكْم الأُخْرَى.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَم يَجُزْ أن يُحْكَم لإحْداهُما بأنّها ناسِخة، وَلِلأُخْرَى بأنّها مَنسوخة، إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها.

وَأمّا ما قاله بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ مِن أنّه لَيْسَ لِزَوْجِ المُخْتَلِعة أخْذُ ما أعْطَته عَلَى فِراقه إيّاها إذا كانَت هيَ الغالِبة الفُرْقة وَهوَ الكارِه، فَلَيْسَ بصَوابٍ لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ بأنّه أمَرَ ثابِت بن قَيْس بن شَمّاس بأخْذِ ما كانَ ساقَ إلى زَوْجَته وَفِراقها أن طَلَبَت فِراقه، وَكانَ النُّشوز مِن قِبَلها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم كانوا يَخْلُفونَ عَلَى حَلائِل آبائِهِم، فَجاءَ الإسْلام وَهم عَلَى ذَلِكَ، فَحَرَّمَ الله تَبارَكَ وَتعالى عليهِم المُقام عليهِنّ، وَعَفا لَهم عَمّا كانَ سَلَفَ مِنهم في جاهِليَّتهم وَشِرْكهم مِن فِعْل ذَلِكَ لَم يُؤاخِذهم به إن هم اتَّقَوْا الله في إسْلامهم وَأطاعوه فيه.

ذِكر الأخْبار التي رويَت في ذَلِكَ:

٨٩٤٨- **حَدّثَني** محمد بن عبد الله المُخَرِّميّ، قال: ثنا قُراد، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عن عمرو، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ أهل الجاهِليّة يُحَرِّمونَ ما يُحَرِّم إلا امرَأةَ الأب، والجمعَ بَيْن الأُخْتَيْنِ. قال: فَأنزَلَ الله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ (٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] قراد هو عبد الرحمن بن غزوان الضبي ثقة من رجال البخاري. ومحمد بن عبد الله المخرمي ثقة ثابت من رجال البخاري. وعمرو هو ابن دينار المكي. وبقية رجاله تقدموا.

٨٩٤٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية. قال: كانَ أهل الجاهِليّة يُحَرِّمونَ ما حَرَّمَ الله، إلا أنّ الرّجُل كانَ يَخْلُف عَلَى حَليلة أبيه، وَيَجْمَعونَ بَيْن الأُخْتَيْنِ، فَمِن ثَمَّ قال الله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (١).

٨٩٥٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ قال: نَزَلَت في أبي قَيْس بن الأسْلَت خَلَفَ عَلَى أُمّ عُبَيْد بنت ضَمْرَة، كانَت تَحْت الأسْلَت أبيه، وَفي الأسْوَد بن خَلَف، وَكانَ خَلَف عَلَى بنت أبي طَلْحة بن عبد العُزَّى بن عُثْمان بن عبد الدّار، وَكانَت عند أبيه خَلَف، وَفي فاخِتة بنت الأسْوَد بن المُطَّلِب بن أسَد، وَكانَت عند أُمَيّة بن خَلَف، فَخَلَفَ عليها صَفْوان بن أُمَيّة، وَفي مَنظور بن زَبّان، وَكانَ خَلَف عَلَى مُلَيْكة ابنة خارِجة، وَكانَت عند أبيه زَبّان بن سَيّار (٢).

٨٩٥١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءِ بن أبي رَباح: الرّجُل يَنكِح المرْأة ثُمَّ لا يَراها حَتَّى يُطَلِّقها، أتَحِلّ لابنِه؟ قال: هيَ مُرْسَلة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؟ قال: كانَ الأبناء يَنكِحونَ نِساء آبائِهِم في الجاهِليّة (٣).

٨٩٥٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية، يَقول: كُلّ امرَأة تَزَوَّجَها أبوك وابنك دَخَلَ أوْ لَم يَدْخُل فَهيَ عَلَيْك حَرام (٤).

واخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: لَكِن ما قد سَلَفَ فَدَعُوه، وَقالوا هوَ مِن الاِستِثْناء المُنقَطِع.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَنكِحوا نِكاحَ آبائِكم، بمَعْنَى: وَلا تَنكِحوا كَنِكاحِهِم كَما نَكَحوا عَلَى الوُجوه الفاسِدة التي لا يَجوز مِثْلها في الإسْلام، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ يَعْني: أنّ نِكاح آبائِكم الذي كانوا يَنكِحونَه في جاهِليَّتهم كانَ فاحِشة وَمَقْتًا وَساءَ سَبيلًا، إلا ما قد سَلَفَ مِنكم في جاهِليَّتكم مِن نِكاح لا يَجوز ابْتِداء مِثْله في الإسْلام، فَإنّه مَعْفوّ لَكم عَنه.

وَقالوا: قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ كَقولِ القائِل لِلرَّجُلِ: لا تَفْعَل ما

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَعَلْتُ، وَلا تَأكُل ما أكَلْتُ بمَعْنَى: وَلا تَأكُل كَما أكَلْتُ. وَلا تَفْعَل كَما فَعَلْتُ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَنكِحوا ما نَكَحَ آباؤُكم مِن النِّساء بالنِّكاحِ الجائِز كانَ عَقْدُه بَيْنهم، إلا ما قد سَلَفَ مِنهم مِن وُجوه الزِّنا عندهم، فَإنّ نِكاحَهنّ لَكم حَلال؛ لِأنّهُنّ لَم يَكُنّ لَهم حَلائِل، وَإنّما كان ما كانَ مِن آبائِكم ومِنهُنّ مِن ذَلِكَ فاحِشة وَمَقْتًا وَساءَ سَبيلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٥٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ الآية، قال: الزِّنا، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾، فَزادَ هَهُنا المَقْتَ[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ - عَلَى ما قاله أهل التّأويل في تَأويله - أن يَكون مَعْناه: وَلا تَنكِحوا مِن النِّساء نِكاح آبائِكم إلا ما قد سَلَفَ مِنكم، فَمَضَى في الجاهِليّة، فَإنّه كانَ فاحِشة وَمَقْتًا وَساءَ سَبيلاً، فَيَكون قولُه: ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ مِن صِلة قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟﴾ وَيَكون قولُه: ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ بمَعْنَى المصْدَر، وَيَكون قولُه: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ بمَعْنَى الاِستِثْناء المُنقَطِع، لِأنّه يَحْسُن في مَوْضِعه: لَكِن ما قد سَلَفَ فَمَضَى، إنّه كانَ فاحِشة وَمَقْتًا وَساءَ سَبيلاً.

فَإن قال قائِل: وَكيف يَكون هَذا القوْل موافِقًا قول مَن ذَكَرْت قوله مِن أهل التّأويل، وَقد عَلِمت أنّ الذينَ ذَكَرْتَ قولَهم في ذَلِكَ، إنّما قالوا: أُنزِلَت هَذِه الآية في النّهْي عَن نِكاح حَلائِل الآباء، وَأنتَ تَذْكُر أنّهم إنّما نُهوا أن يَنكِحوا نِكاحهم.

قيلَ لَه: إنما قُلْنا إنّ ذَلِكَ هوَ التّأويل الموافِق لِظاهِرِ التّنزيل؛ إذْ كانَت (ما) في كَلام العرَب لِغيرِ بَني آدَم، وَإنّه لَوْ كانَ المقْصود بذَلِكَ النّهْي عَن حَلائِل الآباء دون سائِر ما كانَ مِن مَناكِح آبائِهم حَرامًا، ابْتِداء مِثْله في الإسْلام، بنَهْيِ الله جَلَّ ثَناؤُه عَنه، لَقيلَ: وَلا تَنكِحوا مَن نَكَحَ آباؤُكم مِن النِّساء إلا ما قد سَلَفَ، لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب، إذْ كانَ (مَن) لِبَني آدَم، وَ(ما) لِغيرِهِم، ولم يقل: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. وأما قولُه: فَإنّه يَدْخُل في (ما) ما كانَ مِن مَناكِح آبائِهم التي كانوا يَتَناكَحونَها في جاهِليّتهم، فَحَرَّمَ عليهِم في الإسْلام بهَذِه الآية نِكاح حَلائِل الآباء، وَكُلّ نِكاح سِواه، نَهَى الله تعالى ذِكْره ابْتِداءَ مِثْله في الإسْلام، مِمّا كانَ أهل الجاهِليّة يَتَناكَحونَه في شِرْكهم.

وَمَعْنَى قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: إلا ما قد مَضَى، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾. يَقول: إنّ نِكاحكم الذي سَلَفَ مِنكم، كَنِكاحِ آبائِكم المُحَرَّم عَلَيْكم ابْتِداء مِثْله في الإسْلام بَعْد تَحْريمي ذَلِكَ عَلَيْكم، ﴿فَٰحِشَةً﴾. يَقول: مَعْصية. ﴿وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾: أيْ بِئْسَ طَريقًا وَمَنهَجًا ما كُنتُم تَفْعَلونَ في جاهِليّتكم مِن المناكِح التي كُنتُم تَناكَحونَها.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: حُرِّمَ عَلَيْكم نِكاح أُمَّهاتكم، فَتَرَكَ ذِكْر النِّكاح اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه.

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول في ذَلِكَ، ما:

٨٩٥٤- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن الثَّوْرِيّ، عَن الأعْمَش، عَن إسْماعيل بن رَجاء، عَن عُمَيْر مَوْلَى ابن عَبّاس، عَن ابن عَبّاس، قال: حَرُمَ مِن النَّسَب سَبْع، وَمِن الصِّهْر سَبْع، ثُمَّ قَرَأ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ قال: والسّابِعة ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (١).

٨٩٥٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن إسْماعيل بن رَجاء، عَن عُمَيْر مَوْلَى ابن عَبّاس، عَن ابن عَبّاس، قال: يَحْرُم مِن النَّسَب سَبْع، وَمِن الصِّهْر سَبْع، ثُمَّ قَرَأ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (٢).

٨٩٥٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار مَرّة أُخْرَى، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن إسْماعيل بن رَجاء، عَن عُمَيْر مَوْلَى ابن عَبّاس، عَن ابن عَبّاس، مِثْلَه (٣).

٨٩٥٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن الزُّهْرِيّ بنَحْوِهِ (٤).

٨٩٥٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبِيب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: حُرِّمَ عَلَيْكم سَبْع نَسَبًا وَسَبْع صِهْرًا: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ الآية (٥).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا أيضا سنده صحيح.

٨٩٥٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال ثنا أبي، عَن عَليّ بن صالِح، عَن سِماك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ قال: حَرَّمَ الله مِن النَّسَب سَبْعًا، وَمِن الصِّهْر سَبْعًا، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾ الآية[(١)].

٨٩٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُطَرِّف، عَن عمرو بن سالِم مَوْلَى الأنصار، قال: حُرِّمَ مِن النَّسَب سَبْع، وَمِن الصِّهْر سَبْع: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ وَمِن الصِّهْر: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ثُمَّ قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[(٢)].

فَكُلّ هَؤُلاءِ اللّواتي سَمّاهُنّ الله تبارك وتعالى وَبَيَّنَ تَحْريمهنَّ في هَذِه الآية مُحَرَّمات غير جائِز نِكاحُهنّ لِمَن حَرَّمَ الله ذَلِكَ عليه مِن الرِّجال، بإجْماعِ جَميع الأُمّة، لا اخْتِلاف بَيْنهم في ذَلِكَ، الا في أُمّهات نِسائِنا اللّواتي لَم يَدْخُل بهِنّ أزْواجُهنّ، فَإنّ في نِكاحهنّ اخْتِلافًا بَيْن بعض المُتَقَدِّمينَ مِن الصَّحابة إذا بانَت الابِنة قَبْل الدُّخول بها مِن زَوْجها، هَلْ هُنّ مِن المُبْهَمات، أم هُنّ مِن المشْروط فيهِنّ الدُّخول ببَناتِهِنّ؟

فَقال جَميع أهل العِلْم مُتَقَدِّمهم وَمُتَأخِّرهم: مِن المُبْهَمات، وَحَرامٌ عَلَى مَن تَزَوَّجَ امرَأةً؛ أُمّها، دَخَلَ بامرَأتِه التي نَكَحَها أوْ لَم يَدْخُل بها، وَقالوا: شَرْط الدُّخول في الرّبيبة دون الأُمّ، فَأمّا أُمّ المرْأة فَمُطْلَقة بالتّحْريم. قالوا: وَلَوْ جازَ أن يَكون شَرْط الدُّخول في قوله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ يَرْجِعُ مَوْصولاً به قولُه: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ جازَ أن يَكون الاسْتِثْناء في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ مِن جَميع المُحَرَّمات بقولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ الآية. قالوا: وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنّ الاسْتِثْناء في ذَلِكَ إنّما هوَ مِمّا وَليَه مِن قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ أبْيَن الدّلالة عَلَى أنّ الشَّرْط في قوله: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ مِمّا وَليَه مِن قوله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ دون أُمّهات نِسائِنا. وَرويَ عَن بعض المُتَقَدِّمينَ أنّه كانَ يَقول: حَلال نِكاح أُمّهات نِسائِنا اللّواتي لَم نَدْخُل بهِنّ، وَإنّ حُكْمهنّ في ذَلِكَ حُكْم الرّبائِب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٦١- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعبد الأعْلَى، عَن سَعيد، عَن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

قَتادة، عَن خِلاَس بن عمرو، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه: في رَجُل تَزَوَّجَ امرَأة فَطَلَّقَها قَبْل أن يَدْخُل بها، أيَتَزَوَّجُ أُمّها؟ قال: هيَ بمَنزِلةِ الرّبيبة(١).

٨٩٦٢- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، قال: ثنا قَتادة، عَن خِلاَس، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه، قال: هيَ بمَنزِلةِ الرّبيبة(٢).

٨٩٦٣- **حَدَّثَنا** حُمَيْد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، قال: ثنا قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن زَيْد بن ثابِت أنّه كانَ يَقول: إذا ماتَت امرأتُهُ عنده، فَأخَذَ ميراثها، كُرِهَ أن يَحْلُف عَلَى أُمّها، وَإذا طَلَّقَها قَبْل أن يَدْخُل بها، فَإن شاءَ فَعَلَ(٣).

٨٩٦٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى عن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن زَيْد بن ثابِت، قال: إذا طَلَّقَ الرّجُل امرَأته قَبْل أن يَدْخُل بها فلا بَأس أن يَتَزَوَّج أُمّها(٤).

٨٩٦٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحسين قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، أخْبَرَني عِكْرِمة بن خالِد، أنّ مُجاهِدًا قال لَه: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾ أُريدَ بهِما الدُّخول جَميعًا(٥).

قال أبو جَعْفَر: والقَوْل الأوَّل أوْلَى بالصَّواب، أعْني قول مَن قال: الأُمّ مِن المُبْهَمات، لِأنّ الله لَم يَشْرُط مَعَهُنّ الدُّخول ببَناتِهِنّ، كَما شَرَطَ ذلَك مَعَ أُمّهات الرّبائِب، مَعَ أنّ ذَلِكَ أيْضًا إجْماع مِن الحُجّة التي لا يَجوز خِلافها فيما جاءَت به مُتَّفَقة عليه.

وَقد رويَ بذَلِكَ أيْضًا عَن النّبيّ ﷺ خَبَر، غير أنّ في إسْناده نَظَرًا، وَهوَ ما:

٨٩٦٦- **حَدَّثَنا** به المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا المُثَنّى بن الصَّبّاح، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَن النّبيّ ﷺ قال: **«إذا نَكَحَ الرّجُل المرأة فلا يَحِلّ له أن يَتَزَوَّج أُمّها، دَخَلَ بالابنةِ أم لَم يَدْخُل، وَإذا تَزَوَّجَ الأُمّ فَلَم يَدْخُل بها ثُمَّ طَلَّقَها، فَإن شاءَ تَزَوَّجَ الابنة»**(٦).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا خَبَر وَإن كانَ في إسْناده ما فيه، فَإنّ في إجْماع الحُجّة عَلَى صِحّة القَوْل به مُسْتَغْنًى عَن الاِستِشْهاد عَلَى صِحَّته بغيرِه.

---

(١) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [١/ ١٧٢]: قال الإمام أحمد كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن قتادة عن خلاس يعني كأنه لم يسمع منه وكان يحدث عن قتادة عنه عن عمار وغيره كأنه يتوقى حديثه عن علي فقط ويقول ليس هي صحاحا أو لم يسمع منه. اهـ.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] سعيد بن المسيب لم يسمع من زيد بن ثابت، وقتادة يدلس عن سعيد.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] رَواه ابن لَهيعة والمثنى بن الصَّباح، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيه، عَن جده، وابن لَهيعة والمثنى (يُضعفانِ) في الحديث.

٨٩٦٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قلنا لِعَطاءٍ: الرّجُل يَنكِح المرْأة لَم يَرَها وَلا يُجامِعها حَتّى يُطَلِّقها، أتحل له أُمّها؟ قال: لا، هيَ مُرْسَلة. قُلْت لِعَطاءٍ: أكانَ ابن عَبّاس يَقْرَأ: (وَأُمَّهات نِسائِكم اللاّتي دَخَلْتُم بهِنّ). قال: لا. تَتْرَى؛ قال حَجّاج: قُلْت لابنِ جُرَيْج: ما تَتْرى؟ قال: كَأنّه قال: لا، لا[(١)].

وَأمّا (الرّبائِب) فَإنّها جَمع رَبيبة وَهيَ ابنة امرَأة الرّجُل، قيلَ لَها رَبيبة لِتَرْبيَتِه إيّاها، وَإنّما هيَ مَرْبوبة صُرِفَت إلى رَبيبة، كَما يُقال: هيَ قَتيلة مِن مَقْتولة، وَقد يُقال لِزَوْجِ المرْأة: هوَ رَبيب ابن امرَأته، يَعْني به: هوَ رابُّه، كَما يُقال: هوَ خابِر وَخَبير، وَشاهِد وَشَهيد.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى الدُّخول في هَذا المَوْضِع: الجِماع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٦٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾: والدُّخول النِّكاح[(٢)].

وَقال آخَرونَ: الدُّخول في هَذا المَوْضِع: هوَ التّجْريد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قُلْت لِعَطاءٍ: قوله: ﴿ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾. ما الدُّخول بهِنّ؟ قال: أن تُهْدَى إلَيْه فَيَكْشِف وَيَعْتَسّ، وَيَجْلِس بَيْن رِجْلَيْها. قُلْت: أرَأيْت إن فَعَلَ ذَلِكَ في بَيْت أهلها؟ قال: هوَ سَواء، وَحَسْبه قد حَرَّمَ ذَلِكَ عليه ابنَتها. قُلْت: تَحْرُم الرّبيبة مِمَّن يَصْنَع هَذا بأُمّها ألا يَحْرُم عَلَيَّ مِن أمَتي إن صَنَعْته بأُمّها؟ قال: نَعَم سَواء. قال عَطاء: إذا كَشَفَ الرّجُل أمَته وَجَلَسَ بَيْن رِجْلَيْها أنهاه عَن أُمّها وابنَتها[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ عندي بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ، ما قاله ابن عَبّاس، مِن أنّ مَعْنَى الدُّخول: الجِماع والنِّكاح، لِأنّ ذَلِكَ لا يَخْلو مَعْناه مِن أحَد أمرَيْنِ: إمّا أن يَكون عَلَى الظّاهِر المُتَعارَف مِن مَعاني الدُّخول في النّاس، وَهوَ الوُصول إلَيْها بالخَلْوةِ بها، أوْ يَكون بمَعْنَى الجِماع. وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنّ خَلْوة الرّجُل بامرَأتِه لا يُحَرِّم عليه ابنَتها، إذا طَلَّقَها قَبْل مَسيسها وَمُباشَرَتها، أوْ قَبْل النّظَر إلى فَرْجها بالشَّهْوةِ ما يَدُلّ عَلَى أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: هوَ الوُصول إلَيْها بالجِماعِ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ الصَّحيح مِن التّأويل في ذَلِكَ ما قُلْناه.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وأمّا قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فإنّه يقول: فإن لَم تكونوا أيّها النّاس دَخَلْتُم بأُمّهاتِ رَبائِبكم اللاّتي في حُجوركم، فَجامَعْتُموهُنّ حَتّى طَلَّقْتُموهُنّ، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: فلا حَرَج عَلَيْكم في نِكاح مَن كانَ مِن رَبائِبكم كَذَلِكَ.

وأمّا قوله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ فإنّه يَعْني: وَأزْواج أبنائِكم الذينَ مِن أصْلابكم، وَهيَ جَمع حَليلة وَهيَ امرَأته، وَقيلَ: سُمّيَت امرَأة الرّجُل حَليلَته، لِأنّها تَحِلّ مَعَه في فِراش واحِد. وَلا خِلاف بَيْن جَميع أهل العِلْم أنّ حَليلة ابن الرّجُل حَرام عليه نِكاحها بعَقْدِ ابنه عليها النّكاح، دَخَلَ بها أوْ لَم يَدْخُل بها.

فإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل في حَلائِل الأبناء مِن الرّضاع، فَإنّ الله تعالى إنّما حَرَّمَ حَلائِل أبنائِنا مِن أصْلابنا؟

قيلَ: إنّ حَلائِل الأبناء مِن الرّضاع، وَحَلائِل الأبناء مِن الأصْلاب سَواء في التّحْريم، وَإنّما قال: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ لِأنّ مَعْناه: وَحَلائِل أبنائِكم الذينَ وَلَدْتُموهم دون حَلائِل أبنائِكم الذينَ تَبَنَّيْتُموهُم. كَما:

٨٩٧٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاء، قوله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾؟ قال: كُنّا نتحدث - والله أعْلَم - أنّها نَزَلَت في محمد ﷺ حين نَكَحَ امرَأة زَيْد بن حارِثة، قال المُشْرِكونَ في ذَلِكَ، فَنَزَلَت: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ وَنَزَلَت: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤] وَنَزَلَت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] (١).

وأمّا قوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ فإنّ مَعْناه: وَحُرِّمَ عَلَيْكم أن تَجْمَعوا بَيْن الأُخْتَيْنِ عندكم بنِكاح، فـ﴿وَأَن﴾ في مَوْضِع رَفْع، كَأنّه قيلَ: والجمع بَيْن الأُخْتَيْنِ. ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ لَكِن ما قد مَضَى مِنكم، فإنّ الله كانَ غَفورًا لِذُنوبِ عِباده إذا تابوا إلَيْه مِنها، رحيمًا بهِم فيما كَلَّفَهم مِن الفرائِض وَخَفَّفَ عَنهم فَلَم يُحَمِّلهم فَوْق طاقَتهم.

يُخْبِر بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه أنّه غَفور لِمَن كانَ جَمَعَ بَيْن الأُخْتَيْنِ بنِكاح في جاهِليَّته وَقَبْل تَحْريمه ذَلِكَ، إذا اتَّقَى الله تَبارَكَ وَتعالى بَعْد تَحْريمه ذَلِكَ عليه فَأطاعَه باجْتِنابِه، رَحيم به وَبِغيرِه مِن أهل طاعَته مِن خَلْقه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: حَرَّمت عَلَيْكم المُحْصَنات مِن النّساء، إلا ما مَلَكَت أيمانكم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المُحْصَنات التي عَناهُنّ الله في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هُنّ ذَوات الأزْواج غير المسْبيّات مِنهُنّ، وَمِلْك اليمين: السَّبايا اللّواتي فَرَّقَ بَيْنهنّ وَبَيْن أزْواجهنّ السَّباء، فَحَلَلْنَ لِمَن صِرْنَ له بمِلْكِ اليمين مِن غير طَلاق كانَ مِن زَوْجها الحرْبيّ لَها.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كُلّ ذات زَوْج إتيانها زِنًا، الا ما سَبَيْتَ (١).

٨٩٧٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٢).

٨٩٧٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يَقول: كُلّ امرَأة لَها زَوْج فَهيَ عَلَيْك حَرام إلا أمَةً مَلَكْتها وَلَها زَوْج بأرضِ الحرْب، فَهيَ لَك حَلال إذا استَبْرَأتها (٣).

٨٩٧٤- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن خالِد، عَن أبي قِلابة في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: ما سَبَيْتُم مِن النِّساء، إذا سُبيَت المرْأة وَلَها زَوْج في قَوْمها، فلا بَأس أن يطَأها (٤).

٨٩٧٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كُلّ امرَأة مُحْصَنة لَها زَوْج فَهيَ مُحَرَّمة الا ما مَلَكَت يَمينك مِن السَّبْي وَهيَ مُحْصَنة لَها زَوْج، فلا تَحْرُم عَلَيْك به. قال: كانَ أبي يَقول ذَلِكَ (٥).

٨٩٧٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عُتبة بن سَعيد الحِمصيّ، قال: ثنا سَعيد، عَن مَكْحول في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: السَّبايا (٦).

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بالأخْبارِ التي رويَت أنّ هَذِه الآية نَزَلَت فيمَن سُبيَ مِن أوْطاس.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٨٩٧٧- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي الخليل، عَن أبي عَلْقَمة الهاشِميّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ: أنّ نَبيّ الله ﷺ يَوْم حُنَيْن بَعَثَ جَيْشًا إلى أوْطاس، فَلَقوا عَدوًّا، فَأصابوا سَبايا لَهُنّ أزْواج مِن المُشْرِكينَ، فَكانَ المُسْلِمونَ يَتَأثَّمونَ مِن غِشْيانهنّ، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى هَذِه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أيْ هُنّ حَلال لَكم إذا ما انقَضَت عِدَدُهنّ (٧).

---

(١) [صحيح] عثمان بن عاصم بن حصين، وثقه النسائي وغيره. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [١٤٥٦] وغيره.

٨٩٧٨- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن صالِح أبي الخليل: أنّ أبا عَلْقَمة الهاشِميّ حَدَّثَ، أنّ أبا سَعيد الخُدْريّ حَدَّثَ: أنّ نَبيّ الله ﷺ بَعَثَ يَوْم حُنَيْن سَريّة، فَأصابوا حَيًّا مِن أحْياء العرَب يَوْم أوْطاس، فَهَزَموهم وَأصابوا لَهم سَبايا، فَكانَ ناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ يَتَأثَّمونَ مِن غِشْيانهنّ مِن أجْل أزْواجهنّ، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ مِنهُنّ فَحَلال لَكم ذَلِكَ [(١)].

٨٩٧٩- **حدّثني** عَليّ بن سَعيد الكِنْديُّ، قال: ثنا عبد الرّحيم بن سُلَيْمان، عَن أشْعَث بن سَوّار، عَن عُثْمان البَتّيّ، عَن أبي الخليل، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: لَمّا سَبى رَسول الله ﷺ أهل أوْطاس، قُلْنا: يا رَسول الله، كيف نَقَع عَلَى نِساء قد عَرَفْنا أنسابهنّ وَأزْواجهنّ؟ قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [(٢)].

٨٩٨٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن عُثْمان البتّيّ، [عَن أبي الخليل] عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: أصَبنا نِساء مِن سَبْي أوْطاس لَهُنّ أزْواج، فَكَرِهْنا أن نَقَع عليهِنّ وَلَهُنّ أزْواج، فَسألنا النّبيّ ﷺ، فَنَزَلَت: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فاستَحْلَلْنا فُروجهنّ [(٣)].

٨٩٨١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أبي الخليل عَن أبي سَعيد، قال: نَزَلَت في يَوْم أوْطاس، أصابَ المُسْلِمونَ سَبايا لَهُنّ أزْواج في الشِّرْك، فَقال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يَقول: إلا ما أفاءَ الله عَلَيْكم، قال: فاستَحْلَلْنا بها فُروجهنّ [(٤)].

وَقال آخَرونَ - مِمَّن قال: المُحْصَنات ذَوات الأزْواج في هَذا المَوْضِع - بَلْ هُنّ كُلّ ذات زَوْج مِن النِّساء حَرام عَلَى غير أزْواجهنّ، إلا أن تَكون مَملوكة اشْتَراها مُشْتَرٍ مِن مَوْلاها فَتَحِلّ لِمُشْتَريها، وَيُبْطِل بَيْع سَيِّدها إيّاها النِّكاح بَيْنها وَبَيْن زَوْجها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٨٢- **حدّثني** أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كُلّ ذات زَوْج عَلَيْك حَرام إلا أن تَشْتَريَها، أوْ ما مَلَكَت يَمينك [(٥)].

٨٩٨٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن مُغيرة عَن إبْراهيم: أنّه سُئِلَ عَن الأمَة تُباع وَلَها زَوْج، قال: كانَ عبد الله يَقول: بَيْعها طَلاقها، وَيَتلو هَذِه

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] الأعمش لا يُسئل عن عنعنته فيما يرويه عن إبراهيم، وإبراهيم النخعي مرسل عن ابن مسعود ولكنه محمول على الاتصال.

الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (١).

٨٩٨٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كُلّ ذات زَوْج عَلَيْك حَرام، إلا ما اشْتَرَيْت بمالِك؛ وَكانَ يَقول: بَيْع الأمَة: طَلاقُها (٢).

٨٩٨٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن ابن المُسَيَّب قولَه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: هُنّ ذَوات الأزْواج حَرَّمَ الله نِكاحهنّ إلا ما مَلَكَت يَمينك، فَبَيْعها طَلاقها. قال مَعْمَر: وَقال الحسَن مِثْلَ ذَلِكَ (٣).

٨٩٨٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: إذا كانَ لَها زَوْج فَبَيْعها طَلاقها (٤).

٨٩٨٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عَن قَتادة أنّ أُبَيّ بن كَعْب وَجابِر بن عبد الله وَأنَس بن مالِك قالوا: بَيْعها طَلاقها (٥).

٨٩٨٨- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة أنّ أُبَيّ بن كَعْب وَجابِرًا وابن عَبّاس، قالوا: بَيْعها طَلاقها (٦).

٨٩٨٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُمَر بن عُبَيْد، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: قال عبد الله: بَيْع الأمَة طَلاقُها (٧).

٨٩٩٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور وَمُغيرة والأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، قال: بَيْع الأمَة طَلاقُها (٨).

٨٩٩١- حَدَّثَنا بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سَعيد، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله مِثْلَه (٩).

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعد قليل، وكما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف من أجل المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم ولكنه توبع. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لقتادة، وهو عن أنس على شرطهما، وأما جابر وأبي فمرسل إلا أنه هنا لا يروي عنهما بل يحكي قولهما فقط، والسند صحيح إليه.

(٦) [صحيح] وانظر التعليق قبله.

(٧) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، ولكنه توبع.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٨٩٩٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله مِثْله (١).

٨٩٩٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: طَلاق الأَمَة سِتٌّ؛ بَيْعُها طَلاقُها، وَعِتقُها طَلاقُها، وَهِبَتُها طَلاقُها، وَبَراءَتُها طَلاقُها، وَطَلاقُ زَوْجِها طَلاقُها (٢).

٨٩٩٤- حَدَّثَني أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عَن عيسَى ابن أبي إسْحاق، عَن أشْعَث، عَن الحسَن، عَن أُبَيّ بن كَعْب: أنّه قال: بَيْع الأَمَة طَلاقُها (٣).

٨٩٩٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن عَوْف، عَن الحسَن، قال: بَيْع الأَمَة طَلاقُها، وَبَيْعُهُ طَلاقُها (٤).

٨٩٩٦- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا خالِد، عَن أبي قِلابة، قال: قال عبد الله: مُشْتَريها أحَقّ بِبُضْعِها. يَعْني: الأَمَة تُباع وَلَها زَوْج (٥).

٨٩٩٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيه، عَن الحسَن، قال: طَلاق الأمة بَيْعها (٦).

٨٩٩٨- حَدَّثَنا حُمَيْد، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن أنّ أُبَيًّا، قال: بَيْعُها طَلاقُها (٧).

٨٩٩٩- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن خالِد، عَن أبي قِلابة، عَن ابن مَسْعود، قال: إذا بيعَت الأمة وَلَها زَوْج فَسَيِّدها أحَقّ بِبُضْعِها (٨).

٩٠٠٠- حَدَّثَنا حُمَيْد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثني سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم، قال: بَيْعها طَلاقها. قال: فَقيلَ لإبْراهيم: فَبَيْعه؟ قال: ذَلِكَ ما لا نَقول فيه شَيْئًا (٩).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى المُحْصَنات في هَذا المَوْضِع: العفائِف. قالوا: وَتَأويل الآية:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما تقدم قبل سبعة، وكما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل الأشعث بن سوار.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبل قليل عن قتادة عن أبي، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو، عن ابن مسعود مرسل.

(٩) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

والعفائِف مِن النِّساء حَرام أيْضًا عَلَيْكم، إلا ما مَلَكَت أيْمانكم مِنهُنّ بنِكاحٍ وَصَداق وبينة وَشُهود مِن واحِدة إلى أربَع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٠١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن أبي العالية، قال: يَقول: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، ثُمَّ حَرَّمَ ما حَرَّمَ مِن النَّسَب والصِّهر، ثُمَّ قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: فَرَجَعَ إلى أوَّل السّورة إلى أربَع، فَقال: هُنّ حَرام أيْضًا، الا بصَداقٍ وبينة وَشُهود[(١)].

٩٠٠٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ عَن عَبِيْدة، قال: أحَلَّ الله لَك أربَعًا في أوَّل السّورة، وَحَرَّمَ نِكاح كُلّ مُحْصَنة بَعْد الأربَع، الا ما مَلَكَت يَمينك. قال مَعْمَر: وَأخْبَرَني ابن طاوُس عَن أبيه: الا ما مَلَكَت يَمينك، قال: فَزَوْجك مِمّا مَلَكَت يَمينك، يَقول: حَرَّمَ الله الزِّنا، لا يَحِلّ لَك أن تَطَأ امرَأة إلا ما مَلَكَت يَمينك[(٢)].

٩٠٠٣- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سعيد بن مَسْروق الكِنديُّ، قال: ثنا عبد الرّحيم بن سُلَيْمان، عَن هِشام بن حَسّان، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيْدة عَن قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: أربَع[(٣)].

٩٠٠٤- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَعيد، قال: ثنا عبد الرّحيم، عَن أشْعَث بن سَوّار، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة، عَن عُمَر بن الخطّاب، مِثْله[(٤)].

٩٠٠٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: الأربَع، فَما بَعْدهنّ حَرام[(٥)].

٩٠٠٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سألت عَطاء عَنها، فَقال: حَرَّمَ الله ذَوات القرابة، ثُمَّ قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يَقول: حَرَّمَ ما فَوْق الأربَع مِنهُنّ[(٦)].

٩٠٠٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: الخامِسة حَرام كَحُرْمةِ الأُمّهات والأخَوات[(٧)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] من أجل أشعث بن سوار، تقدم تضعيفه.

(٥) [ضعيف] جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي ضعيف، ويحيى بن يمان كذلك.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال: عَنَى بالمُحْصَناتِ في هَذا المَوْضِع العفائِفَ مِن المُسْلِمينَ وَأهل الكِتاب:

٩٠٠٨- **حَدَّثَني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثنا عَتّابُ بن بَشير، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ قال: العفيفة العاقِلة مِن مُسْلِمة، أوْ مِن أهل الكِتاب[(١)].

٩٠٠٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن بعض أصْحابه، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: العفائِف[(٢)].

وَقال آخَرونَ: المُحْصَنات في هَذا المَوْضِع ذَوات الأزْواج غير أنّ الذي حَرَّمَ الله مِنهُنّ في هَذِه الآية الزِّنا بهِنّ، وَأباحَهُنّ بقولِه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ بالنّكاحِ أو المِلْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠١٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ قال: نَهَى عَن الزِّنا[(٣)].

٩٠١١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: نَهَى عَن الزِّنا؛ أن تَنكِح المرْأةُ زَوْجَيْنِ[(٤)].

٩٠١٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كُلّ ذات زَوْج عَلَيْكم حَرام، إلا الأرْبَع اللاّتي يُنكَحْنَ بالبيِّنةِ والمهْر[(٥)].

٩٠١٣- **حَدَّثَنا** أحمد بن عُثْمان، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا أبي، قال: سَمِعْت النُّعْمان بن راشِد يُحَدِّث عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: أنّه سُئِلَ عَن المُحْصَنات مِن النِّساء، قال: هُنّ ذَوات الأزْواج[(٦)].

٩٠١٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: ذَوات الأزْواج مِن

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيىء الحفظ.

(٢) [ضعيف] فيه بعض أصحاب ابن إدريس.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] النعمان بن راشد الجزري أبو إسحاق الرقي، ضعيف الحديث. ولكن تابعه مالك في الموطأ، ومعمر كما عند عبد الرزاق في التفسير. ومن طريقه المصنف كما تقدم قبل ستة وعشرين.

المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ. وَقال عَليّ: ذَوات الأزْواج مِن المُشْرِكينَ (١).

٩٠١٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: كُلّ ذات زَوْج عَلَيْكم حَرام (٢).

٩٠١٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن عبد الكريم، عَن مَكْحول، نَحْوه (٣).

٩٠١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن الصَّلْت بن بهْرام، عَن إبْراهيم، نَحْوه (٤).

٩٠١٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ إلى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ يَعْني: ذَوات الأزْواج مِن النِّساء لا يَحِلّ نِكاحهنّ، يَقول: لا تَخْلُب وَلا تَعِدْ فَتَنشُزَ عَلَى زَوْجها، وَكُلّ امرَأة لا تُنكَح الا ببَيِّنةٍ وَمَهْر فَهيَ مِن المُحْصَنات التي حَرَّمَ الله ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يَعْني: التي أحَلَّ الله مِن النِّساء، وَهوَ ما أحَلَّ مِن حَرائِر النِّساء مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هُنّ نِساء أهل الكِتاب.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠١٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عيسَى بن عُبَيْد، عَن أيّوب بن أبي العوْجاء عَن أبي مِجْلَز في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: نِساء أهل الكِتاب (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هُنّ الحرائِر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٢٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثني حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُلَيْمان عن عَزْرَة، في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: الحرائِر (٧).

---

(١) [صحيح] إبراهيم النخعي عن ابن مسعود محمول على الاتصال، وحماد بن أبي سليمان اختلط، ولكن يرويه عنه سفيان الثوري، وقد سمع منه قديمًا.

(٢) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٣) [ضعيف] كل من تحت عبد الكريم الجزري متكلم فيه.

(٤) [ضعيف] كل من تحت الصلت متكلم فيه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] أيوب بن أبي العوجاء متكلم فيه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] محمد بن بشار عن حماد بن مسعدة التميمي على شرط مسلم.

وَقال آخَرونَ: المُحْصَنات: هُنّ العفائِف وَذَوات الأزْواج، وَحَرام كُلّ مِن الصِّنفَيْنِ إلا بنِكاحٍ أوْ مِلْك يَمين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٢١- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، وَسُئِلَ عَن قول الله: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ الآية. قال: نَرَى أنّه حَرَّمَ في هَذِه الآية المُحْصَنات مِن النِّساء ذَوات الأزْواج أن يُنكَحْنَ مَعَ أزْواجهنّ - والمُحْصَنات: العفائِف - وَلا يَحْلِلْنَ إلا بنِكاحٍ، أوْ مِلْك يَمين، والإحْصان إحْصانانِ: إحْصان تَزْويج، وَإحْصان عَفاف في الحرائِر والمملوكات، كُلّ ذَلِكَ حَرَّمَ الله، إلا بنِكاحٍ أوْ مِلْك يَمين[(١)].

وَقال آخَرونَ: نَزَلَت هَذِه الآية في نساء كُنّ يُهاجِرْنَ إلى رَسول الله ﷺ وَلَهُنّ أزْواج، فَيَتَزَوَّجهُنّ بعض المُسْلِمينَ، ثُمَّ يَقْدَم أزْواجهنّ مُهاجِرينَ، فَنُهيَ المُسْلِمونَ عَن نِكاحهنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٢٢- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثني حَبيب بن أبي ثابِت عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: كانَ النِّساء يَأتينَنا ثُمَّ يُهاجِر أزْواجهنّ فَمُنِعْناهُنّ؛ يَعْني بقوله: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[(٢)].

وَقد ذُكِرَ عن ابن عَبّاس وَجَماعة غيره أنّه كانَ مُلْتَبِسًا عليهِم تَأويل ذَلِكَ.

٩٠٢٣- **حَدَّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: قال رَجُل لِسَعيدِ بن جُبَيْر: أما رَأيْت ابن عَبّاس حين سُئِلَ عَن هَذِه الآية: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ فَلَم يَقُلْ فيها شَيْئًا؟ قال: فَقال: كانَ لا يَعْلَمها[(٣)].

٩٠٢٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الرّحْمَن بن يَحْيَى، عَن مُجاهِد، قال: لَوْ أعْلَم مَن يُفَسِّر لي هَذِه الآية لَضَرَبْت إلَيْه أكْباد الإبِل، قوله: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ إلى آخِر الآية[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: فَأمّا المُحْصَنات فَإنّهُنّ جَمع مُحْصَنة، وَهيَ التي قد مُنِعَ فَرْجها بزَوْج، يُقال مِنه: أحْصَنَ الرّجُل امرَأته فَهوَ يُحْصِنها إحْصانًا وَحَصَنَت هيَ فَهيَ تَحْصُن حَصانة: إذا عَفَّت، وَهيَ حاصِن مِن النِّساء: عَفيفة، كَما قال العجّاج:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن يحيى مجهول.

وَحاصِن مِن حاصِنات مُلْسِ مِن الأذَى وَمِن قِراف الوقْس[(١)]

وَيُقال أيْضًا إذا هيَ عَفَّت وَحَفِظَت فَرْجها مِن الفُجور: قد أحْصَنَت فَرْجها فَهيَ مُحْصَنة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم: ١٢] بمَعْنَى: حَفِظَته مِن الرّيبة وَمَنَعَته مِن الفُجور. وَإنّما قيلَ لِحُصونِ المدائِن والقُرَى حُصون لِمَنعِها مَن أرادَها وَأهلها، وَحِفْظها ما وَراءَها مِمَّن بَغاها مِن أعْدائِها، وَلِذَلِكَ قيلَ لِلدِّرْعِ: دِرْع حَصينة.

فَإذا كانَ أصل الإحصان ما ذَكَرْنا مِن المنع والحِفْظ فَبَيِّنٌ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: والممنوعات مِن النِّساء حَرام عَلَيْكم ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ وَإذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه، وَكانَ الإحْصان قد يَكون بالحُرّيَةِ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥] وَيَكون بالإسْلام، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥] وَيَكون بالعِفّةِ كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ٤] وَيَكون بالزَّوْج؛ وَلَم يَكُن تَبارَكَ وَتعالى خَصَّ مُحْصَنة دون مُحْصَنة في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ - فَواجِب أن تكون كُلّ مُحْصَنة - بأيِّ مَعاني الإحْصان كانَ إحْصانها - حَرامًا عَلَيْنا سِفاحًا أوْ نِكاحًا، إلا ما مَلَكَتْه أيْماننا مِنهُنّ بشِراءٍ، كَما أباحَه لَنا كِتاب الله جَلَّ ثَناؤُه، أوْ نِكاح عَلَى ما أطْلَقَه لَنا تَنزيل الله. فالذي أباحَه تَبارَكَ وَتعالى لَنا نِكاحًا مِن الحرائِر الأرْبَع سِوَى اللَّواتي حُرِّمنَ عَلَيْنا بالنَّسَبِ والصِّهْر، وَمِن الإماء ما سَبَيْنا مِن العدوّ سِوَى اللَّواتي وافَقَ مَعْناهُنّ مَعْنَى ما حُرِّمَ عَلَيْنا مِن الحرائِر بالنَّسَبِ والصِّهْر، فَإنّهُنّ والحرائِر فيما يَحِلّ وَيَحْرُم بذَلِكَ المعْنَى مُتَّفِقات المعاني، وَسِوَى اللَّواتي سَبَيْناهُنّ مِن أهل الكِتابَيْنِ وَلَهُنّ أزْواج، فَإنّ السِّباء يُحِلّهُنّ لِمَن سَباهُنّ بَعْد الاسْتِبْراء، وَبَعْد إخْراج حَقّ الله تَبارَكَ وَتعالى الذي جَعَلَه لِأهلِ الخُمُس مِنهُنّ.

فَأمّا السِّفاح فَإنّ الله تَبارَكَ وَتعالى حَرَّمَه مِن جَميعهنّ، فَلَم يُحِلّه مِن حُرّة وَلا أمة وَلا مُسْلِمة وَلا كافِرة مُشْرِكة.

وَأمّا الأمَة التي لَها زَوْج فَإنّها لا تَحِلّ لِمالِكِها إلا بَعْد طَلاق زَوْجها إيّاها، أوْ وَفاته وانقِضاء عِدَّتها مِنه، فَأمّا بَيْع سَيِّدها إيّاها فَغير موجِب بَيْنها وَبَيْن زَوْجها فِراقًا وَلا تَحْليلاً لِمُشْتَريها، لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ: **«أنّه خَيَّرَ بَريرة إذْ أعْتَقَتها عائِشة بَيْن المُقام مَعَ زَوْجها الذي كانَ سادَتها زَوَّجوها مِنه في حال رِقِّها، وَبَيْن فِراقه»** وَلَم يَجْعَل ﷺ عِتق عائِشة إيّاها لها طَلاقًا.

---

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (ملس) جمع (ملساء) وأراد بها البراءة من كل عيب يذم، كالشيء الأملس وهو البريء من الخشونة والعيوب والابن. (الأذى) العيب، وفي ديوانه ورد (مِنَ الأذى وَمِن قِرافِ الوقسِ). (قراف) قارف مقارفة وقرافًا داناه وخالطه. (الوقس) الجرب. المعنى: من قصيدة العجاج الذي يمدح فيها أبا العباس السفاح وخلافته ويذكر الشيخ شاكر أنه ربما قصد بحاصن (أم أبي العباس) فيقول مادحا إياه: إنها امرأة محصنة كريمة بريئة من كل عيب؛ فقد فارقها العيب ومخالطة الفاحشة.

وَلَوْ كانَ عِتقها وَزَوال مِلْك عائِشة إيّاها لَها طَلاقًا لَم يَكُن لِتَخْيير النَّبيّ ﷺ إيّاها بَيْن المُقام مَعَ زَوْجها والفِراق مَعْنًى، وَلَوَجَبَ بالعِتقِ الفِراق، وَبِزَوالِ مِلْك عائِشة عَنها الطَّلاق؛ فَلَمّا خَيَّرَها النَّبيّ ﷺ بَيْن الذي ذَكَرْنا وَبَيْن المُقام مَعَ زَوْجها والفِراق كانَ مَعْلومًا أنّه لَم يُخَيِّر بَيْن ذَلِكَ إلا والنِّكاح عَقْدُه ثابِت، كَما كانَ قَبْل زَوال مِلْك عائِشة عَنها، فَكانَ نَظيرًا لِلْعِتقِ - الذي هوَ زَوال مِلْك مالِك المملوكة ذات الزَّوْج عَنها - البيْعُ الذي هوَ زَوال مِلْك مالِكها عَنها؛ إذْ كانَ أحَدهما زَوالاً ببَيْع والآخَر بعِتقٍ في أنّ الفُرْقة لا تجِب بَيْنها وَبَيْن زَوْجها بهِما وَلا بواحِدٍ مِنهُما ولا يجب بهما ولا بواحد منهما طَلاق وَإن اخْتَلَفا في مَعانٍ أُخَر، مِن أنّ لَها في العِتق الخيار في المُقام مَعَ زَوْجها والفِراق، لِعِلّةِ مُفارَقة مَعْنَى البيْع، وَلَيْسَ ذَلِكَ لَها في البيْع.

فَإن قال قائِل: وَكيف يَكون مَعْنيًّا بالاِستِثْناءِ مِن قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ما وَراء الأرْبَع مِن الخَمْس إلى ما فَوْقهنّ بالنِّكاح والمنكوحات به غير مَملوكات؟

قيلَ لَه: إنّ الله تعالى لَم يَخُصّ بقولِه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ المملوكات الرِّقاب دون المملوك عليها بعَقْدِ النِّكاح أمرها، بَلْ عَمَّ بقولِه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ كِلا المعْنَيَيْنِ، أعْني مِلْك الرِّقَبة وَمِلْك الاِستِمتاع بالنِّكاح، لِأنّ جَميع ذَلِكَ مَلَكَته أيْماننا، أمّا هَذِه فَمِلْك استِمتاع، وَأمّا هَذِه فَمِلْك استِخْدام واستِمتاع وَتَصْريف فيما أُبيحَ لِمالِكها مِنها.

وَمَن ادَّعَى أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى عَنَى بقولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ مُحْصَنة وَغير مُحْصَنة، سِوَى مَن ذَكَرْنا أوّلاً بالاِستِثْناءِ بقولِه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ - بعض أملاك أيْماننا دون بعض، غير الذي دَلَّلْنا عَلَى أنّه غير مَعْنيّ به، سُئِلَ البُرْهان عَلَى دَعْواه مِن أصْل أوْ نَظير، فَلَن يَقول في ذَلِكَ قولاً إلا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

فَإن اعْتَلَّ مُعْتَلّ مِنهم بحَديثِ أبي سَعيد الخُدْريّ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في سَبايا أوْطاس، قيلَ لَه: إنّ سَبايا أوْطاس لَم يوطَأنَ بالمِلْكِ والسِّباء دون الإسْلام، وَذَلِكَ أنّهُنّ كُنّ مُشْرِكات مِن عَبَدة الأوْثان، وَقد قامَت الحُجّة بأنّ نِساء عَبَدة الأوْثان لا يَحْلُلْنَ بالمِلْكِ دون الإسْلام، وَأنّهُنّ إذا أسْلَمنَ فَرَّقَ الإسْلام بَيْنهنّ وَبَيْن الأزْواج، سَبايا كُنّ أوْ مُهاجِرات، غير أنهن إذا كُنّ سَبايا حَلَلْنَ إذا هُنّ أسْلَمنَ بالاِستِبْراءِ، فلا حُجّة لِمُحْتَجّ في أنّ المُحْصَنات اللّاتي عَناهُنّ بقولِه، ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ذَوات الأزْواج مِن السَّبايا دون غيرهنّ بخَبَرِ أبي سَعيد الخُدْريّ في أنّ ذَلِكَ نَزَلَ في سَبايا أوْطاس، لِأنّه وَإن كانَ فيهِنّ نَزَلَ، فَلَم يَنزِل في إباحة وَطْئِهِنّ بالسِّباءِ خاصّة دون غيره مِن المعاني التي ذَكَرْنا، مَعَ أنّ الآية تَنزِل في مَعْنًى فَتَعُمّ ما نَزَلَت به فيه وَغيره، فَيَلْزَم حُكْمها جَميع ما عَمَّته لِما قد بَيَّنّا مِن القوْل في العُموم والخُصوص في كِتابنا (كِتاب البيان عَن أُصول الأحْكام).

القوْل في تأويل قول الله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: كِتابًا مِن الله عَلَيْكم. فَأُخْرِجَ الكِتاب مَصْدَرًا مِن غير لَفْظه. وَإنّما جازَ ذَلِكَ لِأنّ قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بمَعْنَى:

كَتَبَ الله تَحْريم ما حَرَّمَ مِن ذَلِكَ وَتَحْليلَ ما حَلَّلَ مِن ذَلِكَ عَلَيْكم، كِتابًا.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٢٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: ما حَرَّمَ عَلَيْكم[(١)].

٩٠٢٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سألت عَطاء عَنها فَقال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: هوَ الذي كَتَبَ عَلَيْكم الأربَع ألا تَزيدوا[(٢)].

٩٠٢٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن محمد بن سيرينَ، قال: قُلْت لِعَبيْدة: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وَأشارَ ابن عَوْن بأصابِعِه الأربَع[(٣)].

٩٠٢٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبيْدة، عَن قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. قال: أربَع[(٤)].

٩٠٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: الأربَع[(٥)].

٩٠٣٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: هَذا أمر الله عَلَيْكم، قال: يُريد ما حَرَّمَ عليهِم مِن هَؤُلاءِ وَما أحَلَّ لَهُم. وَقَرَأ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ إلى آخِر الآية. قال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: الذي كَتَبَه، وَأمْرُه الذي أمَرَكم به، ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أمر الله[(٦)].

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّ قولَه: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ مَنصوب عَلَى وَجْه الإغْراء، بمَعْنَى: عَلَيْكم كِتاب الله، الزَموا كِتاب الله. والذي قال مِن ذَلِكَ غير مُسْتَفيض في كَلام العرَب، وَذَلِكَ أنّها لا [تَكاد] تَنصِب بالحرْفِ الذي تُغْري به، إذا أخَّرت الإغراءَ وقدَّمت المُغْرَى به. لا تَكاد تَقول: أخاكَ عَلَيْك وَأباك دونك، وَإن كانَ جائِزًا.

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت وقد توبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، والأحمسي، قالا: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: كتاب الله عليكم قال: ما حرم عليكم. اهـ.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والذي هوَ أوْلَى بكِتابِ الله أن يَكون مَحمولاً عَلَى المعْروف مِن لِسان مَن نَزَلَ بلِسانِه هَذا مَعَ ما ذَكَرْنا مِن تَأويل أهل التّأويل ذَلِكَ بمَعْنَى ما قُلْناه، وَخِلاف ما وَجَّهَه إلَيْه مَن زَعَمَ أنّه نُصِبَ عَلَى وَجْه الإغْراء.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأُحِلَّ لَكم ما دون الخَمْس أن تَبْتَغوا بأموالِكم عَلَى وَجْه النّكاح.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٣١- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ ما دون الأربَع، ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾[(١)].

٩٠٣٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة السَّلْمانيّ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ يَعْني: ما دون الأربَع[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾؛ مَن سُمّيَ لَكم تَحْريمه مِن أقارِبكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٣٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سألت عَطاء عَنها، فَقال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ قال: ما وَراء ذات القرابة، ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وأُحِلَّ لكم ما وراءَ عَدَد ما أُحِلَّ لَكم مِن المُحْصَنات مِن النِّساء الحرائِر؛ مِن الإماء.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٣٤- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ قال: ما مَلَكَت أيْمانكم[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب، ما نَحْنُ مُبَيِّنوه؛ وَهوَ أنّ الله جَلَّ ثَناؤُه بَيَّنَ لِعِبادِه المُحَرَّمات بالنَّسَب والصِّهْر، ثُمَّ المُحَرَّمات مِن المُحْصَنات مِن النِّساء، ثُمَّ أخْبَرَهم جَلَّ ثَناؤُه أنّه قد أحَلَّ لَهم ما عَدا هَؤُلاءِ المُحَرَّمات المُبَيَّنات في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ أن نَبْتَغيَه بأموالِنا نِكاحًا وَمِلْك يَمين لا سِفاحًا.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

فإن قال قائل: عَرَفْنا المُحَلَّلات اللَّواتي هُنّ وَراء المُحَرَّمات بالأنسابِ والأصْهار، فَما المُحَلَّلات مِن المُحْصَنات والمُحَرَّمات مِنهُنّ؟

قيلَ: هوَ ما دون الخَمْس مِن واحِدة إلى أربَع - عَلَى ما ذَكَرْنا عَن عَبِيْدة والسُّدّيّ - مِن الحرائِر، فَأمّا ما عَدا ذَوات الأزْواج فَغير عَدَد مَحْصور بمِلْكِ اليمين.

وَإنّما قُلْنا إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنّ قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ عامٌّ في كُلّ مُحَلَّل لَنا مِن النِّساء أن نَبْتَغيَها بأموالِنا، فَلَيْسَ تَوْجيه مَعْنَى ذَلِكَ إلى بعضٍ مِنهُنّ بأوْلَى مِن بعض، إلا أن تَقوم بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ حُجّة يَجِب التَسْليم لَها، وَلا حُجّة بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

واختلفت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ بعضهم: (وَأحَلَّ لَكم) بفَتح الألِف مِن (أحَلَّ). بمَعْنَى: كَتَبَ الله عَلَيْكم وَأحَلَّ لَكم ما وَراء ذَلِكم.

وَقَرَأه آخَرونَ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ اعْتِبارًا بقولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ - ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾.

قال أبو جَعْفَر: والذي نَقول في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الإسْلام غير مُخْتَلِفَتي المعْنَى، فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب الحقّ.

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ فَإنّه يَعْني: ما عَدا هَؤُلاءِ اللَّواتي حَرَّمتهنّ عَلَيْكم ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾. يَقول: أن تَطْلُبوا وَتَلْتَمِسوا بأموالِكم، إمّا شِراء بها وَإمّا نِكاحًا بصَداقٍ مَعْلوم، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] يَعْني: بما عَداه وَبِما سِواه.

وَأمّا مَوْضِع ﴿أَن﴾ مِن قوله: ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ فَرَفْعٌ؛ تَرْجَمة عَن ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ في قِراءة مَن قَرَأ: ﴿وَأُحِلَّ﴾ بضَمّ الألِف، وَنَصْبٌ عَلَى ذَلِكَ في قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: (وَأحَلَّ) بفَتح الألِف. وَقد يَحْتَمِل النَصْب في ذَلِكَ في القِراءَتَيْنِ عَلَى مَعْنَى: وَأُحِلَّ لَكم ما وَراء ذَلِكم لِأنْ تَبْتَغوا، فَلَمّا حُذِفَت اللّام الخافِضة اتَّصَلَت بالفِعْلِ قَبْلها فَنُصِبَت.

وَقد يَحْتَمِل أن تَكون في مَوْضِع خَفْض بهَذا المعْنَى إذْ كانَت اللّام في هَذا المَوْضِع مَعْلومًا أنّ بالكلامِ إلَيْها الحاجة.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ أعِفّاء بابْتِغائِكم ما وَراء ما حُرِّمَ عَلَيْكم مِن النِّساء بأموالِكم ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ يَقول: غير مُزانينَ. **كَما**:

٩٠٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ قال: مُتَناكِحينَ، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ قال: زانينَ بكُلِّ زانية[(١)].

٩٠٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [حسن لمن أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، قال: ﴿مُحْصِنِينَ﴾ مُتَناكِحينَ، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾: السِّفاح: الزِّنا (١).

٩٠٣٧- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ يَقول: مُحْصِنينَ غير زُناة (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: فَما نَكَحْتُم مِنهُنّ فَجامَعْتُموهُنّ، يَعْني مِن النِّساء؛ ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ يَعْني: صَدُقاتهنّ فَريضة مَعْلومة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٣٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ يَقول: إذا تَزَوَّجَ الرّجُل مِنكم المرأة ثُمَّ نَكَحَها مَرّة واحِدة فَقد وَجَبَ صَداقُها كُلّه، والاِستِمتاع هوَ النّكاح، وَهوَ قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤] (٣).

٩٠٣٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن، في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ قال: هوَ النّكاح (٤).

٩٠٤٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ النّكاح (٥).

٩٠٤١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ قال: النّكاح أرادَ (٦).

٩٠٤٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الآية، قال: هَذا النّكاح، وَما في القُرْآن إلا نكاح إذا أخَذْتها واستَمتَعْت بها، فَأعْطِها أجْرها الصَّداق، فَإن وَضَعَت لَك مِنه شَيْئًا فَهوَ لَك سائِغ فَرَضَ الله عليها العِدّة وَفَرَضَ لَها الميراث. قال: والاِستِمتاع هوَ النّكاح هَهُنا إذا دَخَلَ بها (٧).

(١) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهولِ الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَما تَمَتَّعْتُم به مِنهُنّ بأجْرٍ تَمَتُّع اللَّذّة، لا بنِكاحٍ مُطْلَق عَلَى وَجْه النّكاح الذي يَكون بوَليٍّ وَشُهود وَمَهْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٤٣- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى فَآتوهُنّ أُجورهنّ فَريضة وَلا جُناح عَلَيْكم فيما تَراضَيْتُم به مِن بَعْد الفريضة). فَهَذِه المُتعة؛ الرّجُل يَنكِح المرأة بشَرْطٍ إلى أجَل مُسَمًّى، وَيُشْهِد شاهِدَيْنِ، وَيَنكِح بإذْنِ وَليِّها، وَإذا انقَضَت المُدّة فَلَيْسَ له عليها سَبيل وَهيَ مِنه بَريّة، وَعليها أن تَسْتَبْرِئ ما في رَحِمها، وَلَيْسَ بَيْنهما ميراث، لَيْسَ يَرِث واحِد مِنهُما صاحِبه (١).

٩٠٤٤- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ قال: يَعْني نِكاح المُتعة (٢).

٩٠٤٥- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، قال: ثنا نُصَيْر بن أبي الأشْعَث، قال: ثني ابن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبيه، قال: أعْطاني ابن عَبّاس مُصْحَفًا، فَقال: هَذا عَلَى قِراءة أُبَيّ. قال أبو كُرَيْب، قال يَحْيَى: فَرَأيْت المُصْحَف عند نُصَيْر فيه: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى) (٣).

٩٠٤٦- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَن أبي نَضْرة، قال: سألت ابن عَبّاس عَن مُتعة النّساء، قال: أما تَقْرَأ سورة النّساء؟ قال: قُلْت بَلَى. قال: فَما تَقْرَأ فيها: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى)؟ قُلْت: لا، لَوْ قَرَأتها هَكَذا ما سألتُك! قال: فَإنّها كَذا (٤).

٩٠٤٧- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثني داوُد، عَن أبي نَضْرة، قال: سألت ابن عَبّاس عَن المُتعة، فَذَكَرَ نَحْوه (٥).

٩٠٤٨- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي مسْلَمة، عَن أبي نَضْرة، قال: قَرَأت هَذِه الآية عَلَى ابن عَبّاس: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ فقال ابن عَبّاس: (إلى أجَل مُسَمًّى)، قال قُلْت: ما أقْرَؤُها كَذَلِكَ! قال: والله لأنزَلَها الله كَذَلِكَ ثَلاث مَرّات (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] تقدم قبله. وهذا أيضًا صحيح على شرط مسلم.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهو أيضا على شرط مسلم.

٩٠٤٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن هُبَيرة: أنّ ابن عَبّاس قَرَأ: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى) (١).

٩٠٥٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة وحدَّثنا خَلّاد بن أسْلَم، قال: أخْبَرَنا النّضر، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن ابن عَبّاس، بنَحْوِهِ (٢).

٩٠٥١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى) (٣).

٩٠٥٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سألته عَن هَذِه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ إلى هَذا الموْضِع: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ أمَنسوخة هيَ؟ قال: لا. قال الحَكَم: قال عَليّ رَضيَ الله عَنه: لَوْلا أنّ عُمَر رَضيَ الله عَنه نَهَى عَن المُتعة ما زَنَى إلا شَقيّ (٤).

٩٠٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا عيسَى بن عُمَر القارِئ الأسَديّ، عَن عمرو بن مُرّة أنّه سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر يَقْرَأ: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى فَآتوهُنّ أجورهنّ) (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ تَأويل مَن تَأوّلَه: فَما نَكَحْتُموه مِنهُنّ فَجامَعْتُموه فَآتوهُنّ أُجورهنّ؛ لِقيامِ الحُجّة بتَحْريمِ الله مُتعة النّساء عَلَى غير وَجْه النّكاح الصّحيح أو المِلْك الصّحيح عَلَى لِسانَ رَسوله ﷺ.

٩٠٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عبد العزيز بن عُمَر بن عبد العزيز، قال: ثني الرّبيع بن سَبْرة الجُهَنيّ، عَن أبيه أنّ النّبيّ ﷺ، قال: «**استَمتَعوا مِن هَذِه النّساء**» والاِستِمتاع عندنا يَوْمئِذٍ التّزْويج (٦).

وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنّ المُتعة عَلَى غير النّكاح الصّحيح حَرام في غير هَذا الموْضِع مِن كُتُبنا بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَأمّا ما رويَ عَن أُبَيّ بن كَعْب وابن عَبّاس مِن قِراءتهما: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى). فَقِراءة بخِلافِ ما جاءَت به مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَغير جائِز لِأحَدٍ أن يُلْحِق في كِتاب الله تعالى شَيْئًا لَم يَأتِ به الخبَر القاطِع العُذْر عَمَّن لا يَجوز خِلافه.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ هبيرة بن يريم صدوق من كبار التابعين، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه شعبة.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] لقتادة، وهو يخبر عن قراءة أبي ولا يروي عنه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وعيسى بن عمر الهمداني القارئ ثقة.

(٦) [صحيح] مداره على عبد العزيز، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن حبان وغيره. وسند المصنف ضعيف.

القول في تأويل قوله:

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا حَرَج عَلَيْكم أيها الأزواج إن أدْرَكَتكم عُسْرة بَعْد أن فَرَضْتُم لِنسائِكم أُجورهنّ فَريضة فيما تَراضَيْتُم به، مِن حَطّ وَبَراءة، بَعْد الفرْض الذي سَلَفَ مِنكم لَهُنّ ما كُنتُم فَرَضْتُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّ رِجالاً كانوا يَفْرِضونَ المهْر، ثُمَّ عَسَى أن يُدْرِك أحَدهم العُسْرة، فَقال الله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا جُناح عَلَيْكم أيّها النّاس فيما تَراضَيْتُم أنتُم والنّساء واللّواتي استَمتَعْتُم بهِنّ إلى أجَل مُسَمًّى، إذا انقَضَى الأجَل الذي أجَّلْتُموه بَيْنكم وَبَيْنهم في الفِراق، أن يَزِدْنَكم في الأجَل وَتَزيدوا مِن الأجْر والفريضة قَبْل أن يَسْتَبْرِئْنَ أرحامهنّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٥٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾ إن شاءَ أرضاها مِن بَعْد الفريضة الأولَى - يَعْني: الأُجْرة التي أعْطاها عَلَى تَمَتُّعه بها - قَبْل انقِضاء الأجَل بَيْنهما، فَقال: أتَمَتَّع مِنك أيْضًا بكَذا وَكَذا، فازْدادَ قَبْل أن يَسْتَبْرِئ رَحِمها، ثُمَّ تَنقَضي المُدّة، وَهوَ قوله: ﴿فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا جُناح عَلَيْكم أيّها النّاس فيما تَراضَيْتُم به أنتُم وَنِساؤُكم بَعْد أن تُؤتوهُنّ أُجورهنّ عَلَى استِمتاعكم بهِنّ مِن مُقام وَفِراق.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٥٧- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾ والتّراضي أن يوَفّيَها صَداقها، ثُمَّ يُخَيِّرَها[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا جُناح عَلَيْكم فيما وَضَعَت عَنكم نِساؤُكم مِن صَدُقاتهنّ مِن بَعْد الفريضة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٥٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ قال: إن وَضَعَت لَك مِنه شَيْئًا فَهوَ لَك سائِغ (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا حَرَج عَلَيْكم أيّها النّاس فيما تَراضَيْتُم به أنتُم وَنِساؤُكم مِن بَعْد إعْطائِهِنّ أُجورهنّ عَلَى النِّكاح الذي جَرَى بَيْنكم وَبَيْنهنّ مِن حَطّ ما وَجَبَ لَهُنّ عَلَيْكم، أوْ إبْراء أوْ تَأخير وَوَضْع. وَذَلِكَ نَظير قوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤] فَأمّا الذي قاله السُّدّيّ فَقول لا مَعْنَى له لِفَسادِ القَوْل بإحْلالِ جِماع امرَأة بغيرِ نِكاح وَلا مِلْك يَمين.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فَإنّه يَعْني: إنّ الله كانَ ذا عِلْم بما يُصْلِحكم أيّها النّاس في مَناكِحكم وَغيرها مِن أُموركم وَأُمور سائِر خَلْقه بما يُدَبِّر لَكم وَلَهم مِن التّدْبير، وَفيما يَأمُركم وَيَنهاكم؛ لا يَدْخُل حِكْمَته خَلَل وَلا زَلَل.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الطَّوْل الذي ذَكَرَه الله تعالى في هَذِه الآية؛ فَقال بعضهم: هوَ الفضْل والمال والسَّعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٥٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ قال: الغِنَى (٢).

٩٠٦٠- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْلَه (٣).

٩٠٦١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ يَقول: مَن لَم يَكُن له سَعة (٤).

٩٠٦٢- حَدَّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ يَقول: مَن لَم يَسْتَطِعْ مِنكم سَعة (٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٩٠٦٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا أبو بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ قال: الطَّوْل: الغِنَى (١).

٩٠٦٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ قال: الطَّوْل: السَّعة (٢).

٩٠٦٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ أمّا قوله: ﴿طَوْلًا﴾. فَسَعة مِن المال (٣).

٩٠٦٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ الآية، قال: ﴿طَوْلًا﴾: لا يَجِد ما يَنكِح به حُرّة (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى الطَّوْل في هَذا المَوْضِع: الهوَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٦٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عبد الجبّار بن عُمَر، عَن رَبيعة أنّه قال في قول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ قال: الطَّوْل: الهوَى، قال: يَنكِح الأَمَة إذا كانَ هَواهُ فيها (٥).

٩٠٦٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ رَبيعة يُلَيِّن فيه بعض التَّلْيين، كانَ يَقول: إذا خَشيَ عَلَى نَفْسه إذا أحَبَّها - أي الأَمَة - وَإن كانَ يَقْدِر عَلَى نِكاح غيرها فَإنّي أرَى أن يَنكِحها (٦).

٩٠٦٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر: أنّه سُئِلَ عَن الحُرّ يَتَزَوَّج الأمة، فَقال: إن كانَ ذا طَوْل فلا. قيلَ: إن وَقَعَ حُبّ الأمة في نَفْسه؟ قال: إن خَشيَ العنَت فَلْيَتَزَوَّجها (٧).

٩٠٧٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن عُبَيْدة، عَن الشَّعْبيّ، قال: لا يَتَزَوَّج الحُرّ الأَمَة إلا أن لا يَجِد. وَكانَ إبْراهيم يَقول: لا بَأس بِهِ (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وإن كان ما قبله يشهد نه، فالأولى الاكتفاء به.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] حماد بن سلمة بن دينار اختلط، والمثنى مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٩٠٧١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول: لا نَكْرَه أن يَنكِح ذو اليسار اليوم الأَمَة إذا خَشيَ أن يَشقى بها(١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى الطَّوْل في هَذا الموْضِع: السَّعة والغِنَى مِن المال، لإجْماعِ الجميع عَلَى أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى لَم يُحَرِّم شَيْئًا مِن الأشْياء سِوَى نِكاح الإماء لِواجِدِ الطَّوْل إلى الحُرّة، فَأحَلَّ ما حَرَّمَ مِن ذَلِكَ عند غَلَبَة المُحَرَّم عليه له لِقَضاءِ لَذّة. فَإذا كانَ ذَلِكَ إجْماعًا مِن الجميع فيما عَدا نِكاح الإماء لِواجِدِ الطَّوْل، فَمِثْله في التَّحْريم نِكاح الإماء لِواجِدِ الطَّوْل: لا يَحِلّ له مِن أجْل غَلَبة هَوًى عنده فيها، لِأنّ ذَلِكَ - مَعَ وُجوده الطَّوْل إلى الحُرّة - مِنه قَضاء لَذّة وَشَهْوة وَلَيْسَ بمَوْضِعِ ضَرورة تُرْفَع بِرُخصة كالمَيْتةِ لِلْمُضْطَرّ الذي يَخاف هَلاك نَفْسه فَيَتَرَخَّص في أكْلها ليُحْييَ بها نَفْسه، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المُحَرَّمات اللَّواتي رَخَّصَ الله لِعِبادِه في حال الضَّرورة والخوْف عَلَى أنفُسهم الهلاك مِنه ما حَرَّمَ عليهِم مِنها في غيرها مِن الأحْوال، وَلَم يُرَخِّص الله تَبارَكَ وَتعالى لِعبدٍ في حَرام لِقَضاءِ لَذّة.

وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنّ رَجُلاً لَوْ غَلَبَه هَوَى امرَأة حُرّة أو أَمَة أنّها لا تَحِلّ له إلا بنِكاحٍ أوْ شِراء عَلَى ما أذِنَ الله به، ما يوَضِّح فَساد قول مَن قال: مَعْنَى الطَّوْل في هَذا الموْضِع: الهوَى، وَأجازَ لِواجِدِ الطَّوْل لِحُرّةٍ نِكاح الإماء. فَتَأويل الآية إذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا: وَمَن لَم يَجِد مِنكم سَعة مِن مال لِنِكاحِ الحرائِر، فَلْيَنكِحْ مِمّا مَلَكَت أيْمانكم.

وَأصْل الطَّوْل: الإفْضال، يُقال مِنه: طالَ عليه يَطول طَوْلاً في الإفْضال، وَطالَ يَطول طُولاً في الطُّول الذي هوَ خِلاف القِصَر.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾

يَعْني بذَلِكَ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ﴾ أيها النّاس ﴿طَوْلًا﴾، يَعْني: مِن الأحْرار ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ وَهُنّ الحرائِر المُؤْمِنات اللّواتي قد صَدَّقْنَ بتَوْحيدِ الله وَبِما جاءَ به رَسول الله ﷺ مِن الحقّ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في المُحْصَنات قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يَقول: أن يَنكِح الحرائِر، فَلْيَنكِحْ مِن إماء المُؤْمِنينَ(٢).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٩٠٧٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ قال: المُحْصَنات الحرائِر، فَلْيَنكِح الأمة المُؤْمِنة (١).

٩٠٧٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٩٠٧٥- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿فَتَيَٰتِكُمُ﴾، فَإماؤُكم (٣).

٩٠٧٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: أمّا مَن لَم يَجِد ما يَنكِح به الحُرّة تَزَوَّج الأمة (٤).

٩٠٧٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: لا يَجِد ما يَنكِح به حُرّة فَيَنكِح هَذِه الأمة فَيَتَعَفَّف بها وَيَكْفيه أهلها مُؤْنَتها، وَلَم يُحِلّ الله ذَلِكَ لِأحَدٍ إلا ألا يَجِد ما يَنكِح به حُرّة وَيُنفِق عليها، وَلَم يُحِلّ له حَتّى يَخْشَى العنَت (٥).

٩٠٧٨- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن هِشام الدَّسْتوائيّ، عَن عامِر الأحْوَل، عَن الحسَن: أنّ رَسول الله ﷺ نَهَى أن تُنكَح الأمة عَلَى الحُرّة وَتُنكَح الحُرّة عَلَى الأمة، وَمَن وَجَدَ طَوْلاً لِحُرّةٍ فلا يَنكِح أمة (٦).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته جَماعة مِن قرأة الكوفيّين والمكّيّين: (أن يَنكِح المُحْصِنات) بكَسْر الصّاد مَعَ سائِر ما في القُرْآن مِن نَظائِر ذَلِكَ سِوَى قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فَإنّهم فَتَحوا الصّاد مِنها، وَوَجَّهوا تَأويله إلى أنّهنّ مُحْصَنات بأزْواجِهنّ، وَأنّ أزْواجهنّ هم أحْصَنوهُنّ. وَأمّا سائِر ما في القُرْآن فَإنّهم تَأوّلوا في كَسْرهم الصّاد مِنه إلى أنّ النِّساء هُنّ أحْصَنّ أنفُسهنّ بالعِفّةِ.

وَقَرَأت عامّة قرأة المدينة والعِراق ذَلِكَ كُلّه بالفتحِ، بمَعْنَى أنّ بعضهنّ أحْصَنَهُنّ أزْواجهنّ،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

وَبعضهنّ أحْصَنَهُنّ حُرِّيَّتهنّ أوْ إسْلامهنّ.

وَقَرَأ بعض المُتَقَدِّمينَ كُلّ ذَلِكَ بالكسْرِ، بمَعْنَى أنّهُنّ عَفَفْنَ وَأحْصَنّ أنفُسهنّ.

وَذُكِرَت هَذِه القِراءة - أعْني بكَسْرِ الجميع - عَن عَلْقَمة عَلَى اخْتِلاف في الرِّواية عَنه.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب عندنا مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرَأة الأمصار مَعَ اتِّفاق ذَلِكَ في المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصَّواب، الا في الحرْف الأوَّل مِن سورة (النِّساء)، وَهوَ قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فَإنّي لا أسْتَجيز الكسْر في صاده لاتِّفاقِ قَرأة الأمصار عَلَى فَتحها، وَلَوْ كانَت القِراءة بكَسْرِها مُسْتَفيضة استِفاضَتها بفَتحِها كانَ صَوابًا القِراءة بها كَذَلِكَ لِما ذَكَرْنا مِن تَصَرُّف الإحْصان في المعاني التي بَيَّنّاها، فَيَكون مَعْنَى ذَلِكَ لَوْ كُسِرَ: والعفائِف مِن النِّساء حَرام عَلَيْكم، إلا ما مَلَكَت أيْمانكم، بمَعْنَى أنّهُنّ أحْصَنّ أنفُسهنّ بالعِفّةِ.

وَأمّا الفتَيات فَإنّهُنّ جَمع فَتاة، وَهُنّ الشَّوابّ مِن النِّساء، ثُمَّ يُقال لِكُلِّ مَملوكة ذات سِنّ أوْ شابّة فَتاة، والعبْد فَتًى.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في نِكاح الفتَيات غير المُؤْمِنات، وَهَلْ عَنَى الله بقولِه: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ تَحْريم ما عَدا المُؤْمِنات مِنهُنّ، أم ذَلِكَ مِن الله تَأديب لِلْمُؤْمِنينَ؟ فَقال بعضهم: ذَلِكَ مِن الله تعالى ذِكْره دَلالة عَلَى تَحْريم نِكاح إماء المُشْرِكينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٧٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: لا يَنبَغي أن يَتَزَوَّج مَملوكة نَصْرانيّة (١).

٩٠٨٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: لا يَنبَغي لِلْحُرّ المُسْلِم أن يَنكِح المملوكة مِن أهل الكِتاب (٢).

٩٠٨١- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سَمِعْت أبا عمرو، وَسَعيد بن عبد العزيز، وَمالِك بن أنَس، وأبا بكر بن عبد الله بن أبي مَرْيَم، يَقولونَ: لا يَحِلّ لِحُرّ مُسْلِم وَلا لِعبدِ مُسْلِم الأمَة النّصْرانيّة، لِأنّ الله يَقول: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يَعْني بالنِّكاح (٣).

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ مِن الله عَلَى الإرْشاد والنّدْب، لا عَلَى التّحْريم. وَمِمَّن قال ذَلِكَ جَماعة مِن أهل العِراق.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل علي بن سهل بن قادم، صدوق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٨٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، قال: قال أبو مَيْسَرة، إماء أهل الكِتاب بمَنزِلةِ الحرائِر (١).

وَمِنهم أبو حَنيفة وَأصْحابه.

واعْتَلّوا لِقولِهِم بقولِ الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [المائدة: ٥] قالوا: فَقد أحَلَّ الله مُحْصَنات أهل الكِتاب عامًّا، فَلَيْسَ لِأحَدٍ أن يَخُصّ مِنهُنّ أَمَةً وَلا حُرّة. قالوا: وَمَعْنَى قولِه: ﴿فَنَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ غير المُشْرِكات مِن عَبَدة الأوْثان.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: هوَ دَلالة عَلَى تَحْريم نِكاح إماء أهل الكِتاب فَإنّهُنّ لا يَحْلِلْنَ الا بمِلْكِ اليمين؛ وَذَلِكَ أنّ الله جَلَّ ثَناؤُه أحَلَّ نِكاح الإماء بشُروطٍ، فَما لَم تَجْتَمِع الشُّروط التي سَمّاهن فيهِنّ، فَغير جائِز لِمُسْلِمٍ نِكاحهنّ.

فَإن قال قائِل: فَإنّ الآية التي في المائِدة تَدُلّ عَلَى إباحَتهنّ بالنّكاح.

قيلَ: إنّ التي في المائِدة قد أبانَ أنّ حُكْمها في خاصٍّ مِن مُحْصَناتِهم، وَأنّها مَعْنيّ بها حَرائِرهم دون إمائِهِم، قوله: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وَلَيْسَت إحْدَى الآيَتَيْنِ دافِعة حُكْمها حُكْم الأُخْرَى، بَلْ إحْداهُما مُبَيِّنة حُكْم الأُخْرَى، وَإنّما تكون إحْداهُما دافِعة حُكْم الأُخْرَى لَوْ لَم يَكُن جائِزًا اجْتِماع حُكْمَيْهِما عَلَى صحة، فَأمّا وَهُما جائِز اجْتِماع حكميهما عَلَى الصِّحّة، فَغير جائِز أن يُحْكَم لِأحْداهِما بأنّها دافِعة حُكْم الأُخْرَى إلا بحُجّةٍ يجب التّسْليم لَها مِن خَبَر أوْ قياس، وَلا خَبَر بذَلِكَ وَلا قياس، والآية مُحْتَمِلة ما قُلْنا: والمُحْصَنات مِن حَرائِر الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم دون إمائِهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ﴾

وَهَذا مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التقديم.

وَتأويل ذَلِكَ: وَمَن لَم يَسْتَطِعْ مِنكم طَوْلاً أن يَنكِح المُحْصَنات المُؤمِنات، فَمِمّا مَلَكَت أيْمانكم مِن فَتَياتكم المُؤمِنات، فَلْيَنكِحْ بعضكم مِن بعض، بمَعْنَى: فَلْيَنكِحْ هَذا فَتاةَ هَذا. فـ(البعْض) مَرْفوع بتَأويلِ الكلام، وَمَعْناه؛ إذْ كانَ قوله: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ في تَأويل: فَلْيَنكِحْ مِمّا مَلَكَت أيمانكم، ثُمَّ رُدَّ ﴿بَعْضُكُم﴾ عَلَى ذَلِكَ المعْنَى فَرُفِعَ.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ﴾ أيْ والله أعْلَم بإيمانِ مَن آمَنَ مِنكم بالله وَرَسوله، وَما جاءَ به مِن عند الله، فَصَدَّقَ بذَلِكَ كُلّه مِنكم.

---

(١) [صحيح] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

يقول: فَلْيَنكِحْ مَن لَم يَسْتَطِعْ مِنكم طَوْلاً لِحُرّةٍ مِن فَتَياتكم المُؤْمِنات، لِيَنكِح هَذا المُقْتِرُ الذي لا يَجِد طَوْلاً لِحُرّةٍ مِن هَذا الموسِر فَتاته المُؤْمِنة التي قد أبْدَت الإيمان فَأظْهَرَته وَكِلوا سَرائِرهنّ إلى الله، فَإنّ عِلْمَ ذَلِكَ إلى الله دونكم، والله أعْلَم بسَرائِركم وَسَرائِرهنّ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ﴾ فَتَزَوَّجوهُنّ، وَبقولِه: ﴿بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ بإذْنِ أربابهنّ وَأمرهم إيّاكم بنِكاحِهِنّ وَرِضاهم وَيَعْني بقولِه: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ وَأعْطوهُنّ مُهورهنّ: كَما:

٩٠٨٣- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: الصَّداق (١).

وَيَعْني بقولِه ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ عَلَى ما تَراضَيْتُم به مِمّا أحَلَّ الله لَكم وَأباحَه لَكم أن تَجْعَلوه مُهورًا لَهُنّ.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾

يَعْني بقولِه: ﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾: عَفيفات، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾: غير مُزانيات، ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾. يَقول: وَلا مُتَّخِذات أصْدِقاء عَلَى السِّفاح.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ قيلَ كَذَلِكَ، لِأنّ الزّوانيَ كُنّ في الجاهِليّة في العرَب المُعْلِنات بالزِّنا، والمُتَّخِذات الأخْدان: اللَّواتي قد حَبَسْنَ أنفُسهنّ عَلَى الخليل والصَّديق لِلْفُجورِ بها سِرًّا دون الإعْلان بذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٨٤- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ يَعْني: تَنكِحوهُنّ عَفائِف غير زَوانٍ في سِرّ وَلا عَلانية. ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ يَعْني أخِلّاء (٢).

٩٠٨٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ المُسافِحات: المُعالِنات بالزِّنا، ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ فذات الخليل الواحِد. قال: كانَ أهل الجاهِليّة يُحَرِّمونَ ما ظَهَرَ مِن الزِّنا، وَيَسْتَحِلّونَ ما خَفيَ، يَقولونَ: أمّا ما ظَهَرَ مِنه فَهوَ لُؤْم، وَأمّا ما خَفيَ فلا بَأس ذَلِكَ. فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ٥١] (٣).

٩٠٨٦- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر، قال: سَمِعْت داوُد يُحَدِّث عَن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عامِر، قال: الزِّنا زِناءان: تَزْني بالخِدْنِ وَلا تَزْني بغيرِه، وَتَكون المرأة سَوْمًا. ثُمَّ قَرَأ: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ (١).

٩٠٨٧- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا المُحْصَنات: فالعفائِف، فَلْيَنكح الأمة بإذْنِ أهلها مُحْصَنة - والمُحْصَنات: العفائِف - غير مُسافِحة - والمُسافِحة: المُعالِنة بالزِّنا - وَلا مُتَّخِذة صَديقًا (٢).

٩٠٨٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ قال: الخليلة يَتَّخِذها الرّجُل، والمرأة تَتَّخِذ الخليل (٣).

٩٠٨٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

٩٠٩٠- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ المُسافِحة: البغيّ التي تُؤاجِر نَفْسها مَن عَرَضَ لَها، وَذات الخِدْن: ذات الخليل الواحِد، فَنَهاهم الله عَن نِكاحهما جَميعًا (٥).

٩٠٩١- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبيد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾: أمّا المُحْصَنات، فَهُنّ الحرائِر، يَقول: تَزَوَّج حُرّة، وَأمّا المُسافِحات: فَهُنّ المُعْلِنات بغيرِ مَهْر، وَأمّا مُتَّخِذات أخْدان: فَذات الخليل الواحِد المُسْتَسِرّة به، نَهَى الله عَن ذَلِكَ (٦).

٩٠٩٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، عَن الشَّعْبيّ، قال: الزِّنا وَجْهانِ قَبيحانِ، أحَدهما أخْبَث مِن الآخَر: فَأمّا الذي هوَ أخْبَثهما فالمُسافِحة التي تَفْجُر بمَن أتاها، وَأمّا الآخَر فَذات الخِدْن (٧).

٩٠٩٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ﴾ قال: المُسافِح: الذي يَلْقَى المرْأة فَيَفْجُر بها، ثُمَّ يَذْهَب وَتَذْهَب، والمُخادِن: الذي يُقيم مَعَها عَلَى مَعْصية الله وَتُقيم مَعَه، فَذاكَ الأخْدان(١).

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعضهم: (فَإذا أَحْصَنّ) بفَتحِ الألِف، بمَعْنَى: إذا أسْلَمنَ فَصِرْنَ مَمنوعات الفُروج مِن الحرام بالإسْلام.

وَقَرَأه آخَرونَ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ بمَعْنَى: فَإذا تَزَوَّجْنَ فَصِرْنَ مَمنوعات الفُروج مِن الحرام بالأزْواج.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في أمصار الإسْلام، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب في قِراءَته الصَّواب.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ ما قُلْنا في ذَلِكَ غير جائِز؛ إذْ كانَتا مُخْتَلِفَتي المعْنَى، وَإنّما تَجوز القِراءة بالوجْهَيْنِ فيما اتَّفَقَت عليه المعاني فَقد أغْفَلَ؛ وَذَلِكَ أنّ مَعْنَيَيْ ذَلِكَ وَإن اخْتَلَفا فَغير دافِع أحَدهما صاحِبه؛ لِأنّ الله قد أوْجَبَ عَلَى الأمَة ذات الإسْلام وَغير ذات الإسْلام عَلَى لِسان رَسوله ﷺ الحدّ.

فَقال ﷺ: **«إذا زَنَت أمة أحَدكم فَلْيَجْلِدْها كِتاب الله وَلا يُثَرِّب عليها، ثُمَّ إن عادَت فَلْيَضْرِبْها كِتاب الله وَلا يُثَرِّب عليها، ثُمَّ إن عادَت فَلْيَضْرِبْها كِتاب الله وَلا يُثَرِّب عليها، ثُمَّ إن زَنَت الرّابِعة فَلْيَضْرِبْها كِتاب الله وَلْيَبِعْها وَلَوْ بحَبْلٍ مِن شَعَرٍ»**(٢).

وَقال ﷺ: **«أقيموا الحُدود عَلَى ما مَلَكَت أيمانكم»**(٣).

فَلَم يَخْصُص بذَلِكَ ذات زَوْج مِنهُنّ وَلا غير ذات زَوْج، فالحُدود واجِبة عَلَى مَوالي الإماء إقامَتها عليهِنّ - إذا فَجَرْنَ - بكِتابِ الله وَأمر رَسول الله ﷺ.

فَإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل فيما:

٩٠٩٤- **حَدَّثَكم** به ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا مالِك بن أنَس عَن الزُّهْريّ، عَن عُبَيْد الله بن عبد الله، عَن أبي هُرَيْرة وَزَيْد بن خالِد: أنّ النّبيّ ﷺ سُئِلَ عَن الأمة تَزْني وَلَم تُحْصَن، قال: **«اجْلِدْها، فَإن زَنَت فاجْلِدْها، فَإن زَنَت فاجْلِدْها، فَإن زَنَت** - فَقال في الثّالِثة أو الرّابِعة - **فَبِعْها وَلَوْ بضَفيرٍ»** والضَّفير: الشَّعَر(٤).

٩٠٩٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن الزُّهْريّ، عَن عُبَيْد الله بن عبد الله، عَن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢١٥٢-٢١٥٤-٢٢٣٣-٢٢٣٤-٢٥٥٦-٦٨٣٨-٦٨٣٩]، ومسلم [١٧٠٣] وغيرهما.

(٣) [ضعيف] مداره على عبد الأعلى الثعلبي، ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد.

أبي هُرَيْرة وَزَيْد بن خالِد أنّ رَسول الله ﷺ سُئِلَ فَذَكَرَ نَحْوه (١).

فَقد بَيَّنَ أنّ الحدّ الذي وَجَبَ إقامَته بسُنّةِ رَسول الله ﷺ عَلَى الإماء هوَ ما كانَ قَبْل إحْصانهنّ؛ فَأمّا ما وَجَبَ مِن ذَلِكَ عليهِنّ بالكِتابِ، فَبَعْد إحْصانهنّ؟

قيلَ لَه: قد بَيَّنّا أنّ أحَد مَعاني الإحْصان: الإسْلام، وَأنّ الآخَر مِنه التّزْويج وَأنّ الإحْصان كَلِمة تَشْتَمِل عَلَى مَعانٍ شَتَّى، وَلَيْسَ في رِواية مَن رَوَى عَن النّبيّ ﷺ أنّه سُئِلَ عَن الأمة تَزْني قَبْل أن تُحْصَن، بَيان أنّ التي سُئِلَ عَنها النّبيّ ﷺ هيَ التي تَزْني قَبْل التّزْويج، فَيَكون ذَلِكَ حُجّة لِمُحْتَجٍّ في أنّ الإحْصان الذي سَنّ ﷺ حَدّ الإماء في الزِّنا هوَ الإسْلام دون التّزْويج، وَلا أنّه هوَ التّزْويج دون الإسْلام.

وَإذْ كانَ لا بَيان في ذَلِكَ، فالصَّواب مِن القوْل، أنّ كُلّ مَملوكة زَنَت فَواجِب عَلَى مَوْلاها إقامة الحدّ عليها، مُتَزَوِّجة كانَت أوْ غير مُتَزَوِّجة، لِظاهِرِ كِتاب الله والثّابِت مِن سُنّة رَسول الله ﷺ، إلا مَن أخْرَجَه مِن وُجوب الحدّ عليه مِنهُنّ بما يَجِب التّسْليم لَه، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَبَيَّنَ به صِحّة ما اخْتَرْنا مِن القِراءة في قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ في قول الله تعالى ذِكْره: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ دَلالة عَلَى أنّ قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ مَعْناه: تَزَوَّجْنَ، إذْ كانَ ذُكِرَ ذَلِكَ بَعْد وَصْفهنّ بالإيمانِ بقولِه: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وَحَسِب أنّ ذَلِكَ لا يَحْتَمِل مَعْنًى غير مَعْنَى التّزْويج، مَعَ ما تَقَدَّمَ ذَلِكَ مِن وَصْفهنّ بالإيمانِ - فَقد ظَنّ خَطَأً؛ وَذَلِكَ أنّه غير مُسْتَحيل في الكلام أن يَكون مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن لَم يَسْتَطِعْ مِنكم طَوْلاً أن يَنكِح المُحْصَنات المُؤْمِنات فَمِمّا مَلَكَت أيْمانكم مِن فَتَياتكم المُؤْمِنات، فَإذا هُنّ آمَنّ فَإن أتَيْنَ بفاحِشةٍ، فَعليهِنّ نِصْف ما عَلَى المُحْصَنات مِن العذاب، فَيَكون الخبَر مبتدأ عَمّا يَجِب عليهِنّ مِن الحدّ إذا أتَيْنَ بفاحِشةٍ بَعْد إيمانهنّ بَعْد البيان عَمّا لا يَجوز لِناكِحِهِنّ مِن المُؤْمِنينَ مِن نِكاحهنّ، وَعَمَّن يَجوز نِكاحه له مِنهُنّ. فَإذ كانَ ذَلِكَ غير مُسْتَحيل في الكلام فَغير جائِز لِأحَدٍ صَرْف مَعْناه إلى أنّه التّزْويج دون الإسْلام، مِن أجْل ما تَقَدَّمَ مِن وَصْف الله إيّاهُنّ بالإيمانِ.

غير أنّ الذي نَخْتار لِمَن قَرَأ: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ بفَتح الصّاد في هَذا المَوْضِع أن يَقْرَأ ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ بضَمّ الألِف، وَلِمَن قَرَأ: (مُحْصِنات) بكَسْرِ الصّاد فيه، أن يَقْرَأ: (فَإذا أحْصَنّ) بفَتح الألِف، لِتَأتَلِف قِراءة القارِئ عَلَى مَعْنًى واحِد وَسِياق واحِد، لِقُرْبِ قوله: (مُحْصِنات) مِن قوله: (فَإذا أحْصَنّ) وَلَوْ خالَفَ مِن ذَلِكَ لَم يَكُن لَحْنًا، غير أنّ وَجْه القِراءة ما وَصَفْت.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ نَظير اخْتِلاف القَرَأة في قِراءته، فَقال بعضهم: مَعْنَى قوله: (فَإذا أحْصَنّ) فَإذا أسْلَمنَ.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٩٦- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، عَن سَعيد، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم، أنّ ابن مَسْعود، قال: إسْلامها إحْصانها (١).

٩٠٩٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني جَرير بن حازِم أنّ سُلَيْمان بن مِهْران حَدَّثَه عَن إبْراهيم بن يَزيد، عَن هَمّام بن الحارِث عن عمرو بن شرحبيل أنّ مَعْقِل بن مُقَرِّن سَألَ عبد الله بن مَسْعود، فَقال: أمَتي زَنَت؟ فَقال: اجْلِدْها خَمسينَ جَلْدة! قال: إنّها لَم تُحْصَن! فَقال ابن مَسْعود: إحْصانها إسْلامها (٢).

٩٠٩٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم: أنّ مَعْقِل بن مُقَرِّن سَألَ، ابن مَسْعود عَن أمة زَنَت وَلَيْسَ لَها زَوْج، فَقال: إسْلامها إحْصانها (٣).

٩٠٩٩- حَدَّثَني ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم أنّ معقلا قال: قُلْت لابنِ مَسْعود: أمَتي زَنَت؟ قال: اجْلِدْها، قُلْت: فَإنّها لَم تُحْصَن! قال: إحْصانها إسْلامها (٤).

٩١٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، قال: كانَ عبد الله يَقول: إحْصانها: إسْلامها (٥).

٩١٠١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، عَن الشَّعْبيّ أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ قال: يَقول: إذا أسْلَمنَ (٦).

٩١٠٢- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن أشْعَث، عَن الشَّعْبيّ، قال: قال عبد الله: الأمة إحْصانها: إسْلامها (٧).

٩١٠٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: مُغيرة أخْبَرَنا عَن إبْراهيم أنّه كانَ يَقول: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ يَقول: إذا أسْلَمنَ (٨).

٩١٠٤- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن أشْعَث، عَن الشَّعْبيّ، قال: الإحْصان: الإسْلام (٩).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك صحيح فيه حماد بن أبي سليمان اختلط، وقد سمع منه الثوري قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك صحيح فيه حماد بن أبي سليمان اختلط، وقد سمع منه شعبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

٩١٠٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن بُرْد بن سِنان، عَن الزُّهْريّ، قال: جَلَدَ عُمَر رَضيَ الله عَنه وَلائِد أبْكارًا مِن وَلائِد الإمارة في الزِّنا[١].

٩١٠٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ يَقول: إذا أسْلَمنَ[٢].

٩١٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن سالِم والقاسِم، قالا: إحْصانها: إسْلامها وَعَفافها، في قوله: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ فَإذا تَزَوَّجْنَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٠٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ يَعْني: إذا تَزَوَّجْنَ حُرًّا[٤].

٩١٠٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ يَقول: إذا تَزَوَّجْنَ[٥].

٩١١٠- حَدَّثَنا ابن حميد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عِكْرِمة أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقْرَأ: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ يَقول: تَزَوَّجْنَ[٦].

٩١١١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت: لَيْثًا، عَن مُجاهِد، قال: إحْصان الأمة أن يَنكِحها الحُرّ، وَإحْصان العبْد أن يَنكِح الحُرّة[٧].

٩١١٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، أنّه سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول: لا تُضْرَب الأمة إذا زَنَت ما لَم تَتَزَوَّج[٨].

٩١١٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ قال: أحْصَنَتْهُنّ البُعولة[٩].

٩١١٤- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ قالا: أحْصَنَتْهُنّ البُعولة[١٠].

---

(١) [ضعيف] الزهري عن عمر مرسل، والسند حسن للزهري؛ من أجل برد بن سنان، صدوق.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(١٠) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٩١١٥- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عباض بن عبد الله، عَن أبي الزِّناد أنّ الشَّعْبيّ أخْبَرَه، أنّ ابن عَبّاس أخْبَرَه: أنّه أصابَ جارية له قد كانَت زَنَت، وَقال: حَصَّنْتُها[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا التّأويل عَلَى قِراءة مَن قَرَأ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ بضَمِّ الألِف، وَعَلَى تَأويل مَن قَرَأ: (فَإذا أَحْصَنّ) بفَتحِها. وَقد بَيَّنّا الصَّواب مِن القَوْل والقِراءة في ذَلِكَ عندنا.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ فَإن أتَت فَتَياتكم - وَهُنّ إماؤُكم - بَعْد ما أُحْصِنّ بإسْلام، أوْ أُحْصِنّ بنِكاحٍ بفاحِشةٍ، وَهيَ الزِّنا، ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ يَقول: فَعليهِنّ نِصْف ما عَلَى الحرائِر مِن الحدّ إذا هُنّ زَنَيْنَ قَبْل الإحْصان بالأزْواجِ.

والعذاب الذي ذَكَرَه الله تَبارَكَ وَتعالى في هَذا المَوْضِع هوَ الحدّ، وَذَلِكَ النِّصْف الذي جَعَلَه الله عَذابًا لِمَن أتَى بالفاحِشةِ مِن الإماء إذا هُنّ أُحْصِنّ خَمسونَ جَلْدة، وَنَفْي سِتّة أشْهُر، وَذَلِكَ نِصْف عام، لِأنّ الواجِب عَلَى الحُرّة إذا هيَ أتَت بفاحِشةٍ قَبْل الإحْصان بالزَّوْجِ: جَلْد مِائة، وَنَفْي حَوْل، فالنِّصْف مِن ذَلِكَ خَمسونَ جَلْدة، وَنَفْي نِصْف سَنة، وَذَلِكَ الذي جَعَلَه الله عَذابًا لِلْإماءِ المُحْصَنات إذا هُنّ أتَيْنَ بفاحِشةٍ. كَما:

٩١١٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾[(٢)].

٩١١٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾: خَمسونَ جَلْدة، وَلا نَفْي وَلا رَجْم[(٣)].

فَإن قال قائِل: وَكيف: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾؟ وَهَلْ يَكون الجلْد عَلَى أحَد؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ فلازِم أبْدانهنّ أن تُجْلَد نِصْف ما يَلْزَم أبْدان المُحْصَنات، كَما يُقال: عَلَيَّ صَلاة يَوْم، بمَعْنَى: لازِم عَلَيَّ أن أُصَلّيَ صَلاة يَوْم، وَعَلَيَّ الحجّ والصّيام مِثْل ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ عليه الحدّ بمَعْنَى لازِم له إمكان نَفْسه مِن الحدّ لِيُقامَ عليه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه ﴿ذَٰلِكَ﴾: هَذا الذي أبَحْت أيّها النّاس مِن نِكاح فَتَياتكم المُؤْمِنات لِمَن

---

(١) [ضعيف] عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر القرشي، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لا يَسْتَطيع مِنكم طَوْلاً لِنِكاحِ المُحْصَنات المُؤْمِنات، أبَحْته لِمَن خَشيَ العنَت مِنكم دون غيره مِمَّن لا يَخْشَى العنَت.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: هوَ الزِّنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١١٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ قال: الزِّنا (١).

٩١١٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن العوّام، عَمَّن حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس أنّه قال: ما ازْلَحَفَّ ناكِح الأَمَة عَن الزِّنا الا قَليلاً (٢).

٩١٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قال: العنَت: الزِّنا (٣).

٩١٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عُبَيْد بن يَحْيَى، قال: ثنا شَريك، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: العنَت: الزِّنا (٤).

٩١٢٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ما ازْلَحَفَّ ناكِح الأمة عَن الزِّنا الا قَليلاً، ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ (٥).

٩١٢٣- **حَدَّثَنا** أبو سَلَمة، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر نَحْوه (٦).

٩١٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ قال: الزِّنا (٧).

٩١٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي حَمّاد، قال: ثنا فُضَيْل، عَن عَطيّة العوْفيّ، مِثْله (٨).

٩١٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قاله: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ قال: الزِّنا (٩).

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢) [ضعيف] لإبهام من حدث عن ابن عباس.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عطاء اختلط، و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرطهما.

(٦) [صحيح] تقدم قبله

(٧) [صحيح] كما سيأتي بعد ثلاثة، أما هذا فضعيف.

(٨) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، أما هذا فضعيف.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٩١٢٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عُبَيْدة، عَن الشَّعْبيّ وَجوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قالا: العنَت: الزِّنا(١).

٩١٢٨- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ قال: العنَت: الزِّنا(٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: العُقوبة التي تُعْنِته، وَهيَ الحدّ.

والصَّواب مِن القوْل في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ ذَلِكَ لِمَن خافَ مِنكم ضَرَرًا في دينه وَبَدَنه. وَذَلِكَ أنّ العنَت هوَ ما ضَرَّ الرّجُل، يُقال مِنه: قد عَنِتَ فُلان فَهوَ يَعْنَت عَنَتًا: إذا أتَى ما يَضُرّه في دين أوْ دُنيا، وَمِنه قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] وَيُقال: قد أعْنَتَني فُلان فَهوَ يُعْنِتني: إذا نالَني بمَضَرّةٍ؛ وَقد قيلَ: العنَت: الهلاك. فالذينَ وَجَّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى الزِّنا، قالوا: الزِّنا ضَرَر في الدّين، وَهوَ مِن العنَت. والذينَ وَجَّهوه إلى الإثْم، قالوا: الآثام كُلّها ضَرَر في الدّين وَهيَ مِن العنَت. والذينَ وَجَّهوه إلى العُقوبة التي تُعْنِته في بَدَنه مِن الحدّ، فَإنّهم قالوا: الحدّ مَضَرّة عَلَى بَدَن المحْدود في دُنياه، وَهوَ مِن العنَت.

وَقد عَمَّ الله بقوله: ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ جَميع مَعاني العنَت، وَيَجْمَع جَميع ذَلِكَ الزِّنا، لِأنّه يوجِب العُقوبة عَلَى صاحِبه في الدُّنيا بما يُعْنِت بَدَنه، ويَكْتَسِب به إثْمًا وَمَضَرّة في دينه وَدُنياه. وَقد اتَّفَقَ أهل التّأويل الذين هم أهلُه، عَلَى أنّ ذَلِكَ مَعْناه: فَهوَ وَإن كانَ في عَيْنه لَذّة وَقَضاء شَهْوة فَإنّه بأدائِه إلى العنَت مَنسوب إلَيْه مَوْصوف به إذ كانَ لِلْعَنَتِ سَبَبًا.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بذَلِكَ: وَأن تَصْبِروا أيّها النّاس عَن نِكاح الإماء خَيْر لَكم، والله غَفور لَكم نِكاح الإماء أن تَنكِحوهُنّ عَلَى ما أحَلّ لَكم وَأذِنَ لَكم به، وَما سَلَفَ مِنكم في ذَلِكَ إن أصْلَحْتُم أُمور أنفُسكم فيما بَيْنكم وَبَيْن الله، رَحيم بكم، إذْ أذِنَ لَكم في نِكاحهنّ عند الافْتِقار وَعَدَم الطَّوْل لِلْحُرّةِ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٢٩- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: عَن نِكاح الأمة(٣).

٩١٣٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: عَن نِكاح الإماء(٤).

---

(١) [ضعيف] عبيدة بن معتب الضبي متروك. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

٩١٣١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: وَأن تَصْبِر وَلا تَنكِح الأمة فَيَكون وَلَدك مَملوكينَ فَهوَ خَيْر لَك (١).

٩١٣٢- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: وَأن تَصْبِروا عَن نِكاح الإماء خَيْر لَكم، وَهوَ حِلّ (٢).

٩١٣٣- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: وَأن تَصْبِروا عَن نِكاحهنّ - يَعْني: نِكاح الإماء - خَيْر لَكم (٣).

٩١٣٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة في قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: أن تَصْبِروا عَن نِكاح الإماء خَيْر لَكم (٤).

٩١٣٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: أن تَصْبِروا عَن نِكاح الأمة خَيْر لَكم (٥).

٩١٣٦- حدثني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: وَأن تَصْبِروا عَن نِكاح الأَمَة فهو خَيْر لَكم (٦).

وَ﴿وَأَن﴾ في قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ﴾ في مَوْضِع رَفْع بـ﴿خَيْرٌ﴾، بمَعْنَى: والصَّبْر عَن نِكاح الإماء خَيْر لَكم.

القول في تأويل قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ حَلاله وَحَرامه، ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. يَقول وَليُسَدِّدكم ﴿سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، يَعْني: سُبُل مَن قَبْلكم مِن أهل

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٩٧٣] عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: عن نكاح الأمة. اهـ، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الإيمان بالله وَأنبيائِه وَمَناهِجهم، فيما حَرَّمَ عَلَيْكم مِن نِكاح الأُمَّهات والبنات والأخَوات، وَسائِر ما حَرَّمَ عَلَيْكم في الآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَيَّنَ فيهِما ما حَرَّمَ مِن النِّساء، ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: يُريد الله أن يَرْجِع بكم إلى طاعَته في ذَلِكَ مِمّا كُنتُم عليه مِن مَعْصيَته في فِعْلكم ذَلِكَ قَبْل الإسْلام، وَقَبْل أن يوحيَ ما أوْحَى إلى نَبيّه مِن ذَلِكَ عَلَيْكم، ليَتَجاوَز لَكم - بتَوْبَتِكم - عَمّا سَلَفَ مِنكم مِن قَبيح ذَلِكَ قَبْل إنابَتكم وَتَوْبَتكم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ يَقول: والله ذو عِلْم بما يُصْلِح عِباده في أدْيانهم وَدُنياهُم، وَغير ذَلِكَ مِن أُمورهم، وَبِما يَأتونَ وَيَذَرونَ ما أحَلَّ أوْ حَرَّمَ عليهِم حافِظ ذَلِكَ كُلّه عليهِم، ﴿حَكِيمٌ﴾ بتَدْبيره فيهِم في تَصْريفهم فيما صَرَّفَهم فيه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ، يُريد الله هَذا مِن أجْل أن يُبَيِّن لَكم، وَقال: ذَلِكَ كَما قال: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥] بكَسْرِ اللّام، لِأنّ مَعْناه: أُمِرْت بهَذا مِن أجْل ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يُريد الله أن يُبَيِّن لَكم، وَيَهْديَكم سُنَن الذينَ مِن قَبْلكم؛ وَقالوا: مِن شَأن العرَب التَّعْقيب بَيْن كَيْ وَلام كَيْ وَأن، وَوَضْعُ كُلّ واحِدة مِنهُنّ مَوْضِع كُلّ واحِدة مِن أُخْتها مَعَ (أرَدْت) وَ(أمَرْت)، فَيَقولونَ: أمَرْتُك أن تَذْهَب وَلِتَذْهَب، وَأرَدْت أن تَذْهَب وَلِتَذْهَب، كَما قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١] وَقال في مَوْضِع آخَر: ﴿إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام: ١٤]، وَكَما قال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ٨] ثُمَّ قال في مَوْضِع آخَر: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟﴾ [التوبة: ٣٢] واعْتَلّوا في تَوْجيههم (أن) مَعَ (أمَرْت) و(أرَدْت) إلى مَعْنَى (كَيْ) وَتَوْجيه (كَيْ) مَعَ ذَلِكَ إلى مَعْنَى (أن) لِطَلَب (أرَدْت) و(أمَرْت) الاسِتقْبال، وَأنّهما لا يَصْلُح معهما الماضي، لا يُقال: أمَرْتُك أن قُمت وَلا أرَدْت أن قُمت. قالوا: فَلَمّا كانَت (أن) قد تَكون مَعَ الماضي في غير (أرَدْت) و(أمَرْت)، وَكَّدوا لَها مَعْنَى الاسِتقْبال بما لا يَكون مَعَه ماضٍ مِن الأفْعال بحالٍ، مِن (كَيْ) وَ(اللّام) التي في مَعْنَى (كَيْ)؛ قالوا: وَلِذَلِكَ جَمَعَت العرَب بَيْنهنّ أحْيانًا في الحرْف الواحِد، فَقال قائِلهم في الجمع:

أرَدْت لِكَيْما أن تَطير بقِرْبَتي ... فَتَتْرُكها شَنًّا بِبَيْداء بَلْقَع[1]

فَجَمَعَ بَيْنهنّ لاتِّفاقِ مَعانيهنّ واخْتِلاف الفاظهنّ، كَما قال الآخَر:

قد يَكْسِب المال الهِدانُ الجافي
بِغيرِ لا عَصْف وَلا اصْطِراف[2]

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لكيما) زائدة. (تطير) تسير سيرا سريعا. (تتركها) تخليها. (شنًّا) يابسة متخرقة. (البيداء) الصحراء التي يبيد سالكها، أي يهلك. (البلقع) الخالية. المعنى: أردت هلاكي وضياعي في صحراء مهلكة خالية. الشاهد النحوي: إظهار (أن) المصدرية بعد كي.

(٢) [الرجز المشطور] القائل: أنشد البيت ابن منظور مرتين في مادتي (ص ر ف - ع ص ف) وفي كلتيهما نسبه للعجاج، وقد روى الفراء البيت الثاني عند البغدادي ونسبه لرؤبة، وقد روى ابن منظور البيتين في مادة (هـ د ن)

فَجَمَعَ بَيْن (غير) و(لا)، تَوْكيدًا لِلنَّفي؛ قالوا: وَربما يَجوز أن يُجْعَل (أن) مَكان (كَيْ)، وَ(كَيْ) مَكان (أن) في الأماكِن التي لا يَصْحَب جالِب ذَلِكَ ماضٍ مِن الأفْعال أوْ غير المُسْتَقْبَل؛ فَأمّا ما صَحِبَه ماضٍ مِن الأفْعال وَغير المُسْتَقْبَل فلا يَجوز ذَلِكَ. لا يَجوز عندهم أن يُقال: ظَنَنت ليَقومَ، وَلا أظُنّ ليَقومَ، بمَعْنَى: أظُنّ أن يَقوم، لِأنّ التي تَدْخُل مَعَ الظَّنّ تَكون مَعَ الماضي مِن الفِعْل، يُقال: أظُنّ أن قد قامَ زَيْد وَمَعَ المُسْتَقْبَل وَمَعَ الأسْماء.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي قول مَن قال: إنّ اللاّم في قوله، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بمَعْنَى: يُريد الله أن يُبَيِّن لَكم؛ لِما ذَكَرْت مِن عِلّة مَن قال إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: والله يُريد أن يُراجِع بكم طاعَته، والإنابة إلَيْه، ليَعْفوَ لَكم عَمّا سَلَفَ مِن آثامكم، وَيَتَجاوَز لَكم عَمّا كانَ مِنكم في جاهِليَّتكم مِن استِحْلالكم ما هوَ حَرام عَلَيْكم مِن نِكاح حَلائِل آبائِكم وَأبنائِكم، وَغير ذَلِكَ مِمّا كُنتُم تَسْتَحِلّونَه وَتَأتونَه، مِمّا كانَ غير جائِز لَكم إتيانه مِن مَعاصي الله ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ يَقول: ويُريد الذينَ يَطْلُبونَ لَذّات الدُّنيا وَشَهَوات أنفُسهم فيها، ﴿أَن تَمِيلُوا۟﴾ عَن أمر الله تَبارَكَ وَتعالى، فَتَجوروا عَنه بإتيانِكم ما حَرَّمَ عَلَيْكم وَرُكوبِكم مَعاصيَه ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾ جَوْرًا وَعُدولاً عَنه شَديدًا.

باختلاف ونسبهما لرؤبة:

قد يجمع المال الهدان الجافي من غير ما عقل ولا اصطراف

ويرجح الشيخ شاكر رحمه الله نسبته للعجاج قائلا: وهو من قصيدة يعاتب فيها ولده رؤبة، فرد عليه ولده رؤبة بقصيدة في (ديوانه: ٩٩). فظاهر أن هذا هو سبب الخلط في نسبة هذا الشعر، والصواب أنه للعجاج، لأنه من معنى عتابه ولده حين كبر وأرعش، وظن أن ابنه طمع في ماله ورجا هلاكه، وختم قصيدته بقوله:

لَيْسَ كَذاكم وَلَدُ الأشْرافِ أعْجَلَني المَوْتَ وَلَمْ يُكافِ
سَوْفَ يُجازيك مَليكٌ وافِ بِالأخْذِ إنْ جازاكَ، أوْ يُعافي

اهـ. اللغة: (الهِدان) الأحمق الوخم الثقيل في الحرب. (الجافي) الغليظ. (عصف) العصف والاعتصاف: الطلب والحيلة؛ فتقول: عصف فلان يعصف عصفا واعتصف تريد أنه كسب وطلب واحتال وكد، وتقول: اصطرف فلان في طلب الكسب، إذا تصرف وكان ذا حيلة. المعنى: يخاطب العجاج ابنه رؤبة معاتبا إياه بعدما تمنى موت والده كي يرثه فيقول له: إن المال لا يتطلب فطنة وذكاء للحصول عليه بل رزق يُساق للعبد؛ فقد يكسب المال الغليظ الجافي الجبان دون أن يكد للحصول عليه ويلتمس الحيلة من أجله. شاهد نحوي: يقول الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله - في تحقيق كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) لابن الأنباري - رحمه الله - معلقا على هذا البيت: (وقد أنشد المؤلف هذا البيت على لسان الكوفيين ليقرر أن الكلمتين إذا كان معناهما واحدا جاز أن تؤكد إحداهما بالأخرى كما أكد الراجز (غير) بـ (لا) في هذا الرجز أو كما تقع أن المصدرية بعد كي المصدرية فتكون أن توكيدا لكي) اهـ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ وَصَفَهم الله بأنّهم يَتَّبِعونَ الشَّهَوات، فَقال بعضهم: هم الزُّناة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال: الزِّنا. ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ قال: يُريدونَ أن تَزْنوا (١).

٩١٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ أن تَكونوا مِثْلهم تَزْنونَ كَما يَزْنونَ (٢).

٩١٣٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال: الزِّنا. ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ قال: يَزْني أهل الإسْلام كَما يَزْنونَ. قال: هيَ كَهَيْئةِ ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] (٣).

٩١٤٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن وَرْقاء عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال: الزِّنا. ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ قال: أن تَزْنوا (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم اليهود والنّصارَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى؛ ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم اليهود خاصّة، وَكانَت إرادَتهم مِن المُسْلِمينَ اتِّباع شَهَواتهم في نِكاح الأخَوات مِن الأب، وَذَلِكَ أنّهم يُحِلّونَ نِكاحهنّ، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى لِلْمُؤْمِنينَ: وَيُريد الذينَ يُحَلِّلونَ نِكاح الأخَوات مِن الأب، أن تَميلوا عَن الحقّ، فَتَسْتَحِلّوهُنّ كَما استَحَلّوا.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كُلّ مُتَّبِع شَهْوة في دينه لِغيرِ الذي أُبيحَ لَه.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٤٢- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ الآية. قال: يُريد أهل الباطِل وَأهل الشَّهَوات في دينهم، ﴿أَن تَمِيلُوا۟﴾ في دينكم ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾ تَتَّبِعونَ أمر دينهم، وَتَترُكونَ أمر الله وَأمر دينكم (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُريد الذينَ يَتَّبِعونَ شَهَوات أنفُسهم مِن أهل الباطِل، وَطُلاّب الزِّنا، وَنِكاح الأخَوات مِن الآباء، وَغير ذَلِكَ مِمّا حَرَّمَه الله أن تَميلوا عَن الحقّ، وَعَمّا أذِنَ الله لَكم فيه، فَتَجوروا عَن طاعَته إلى مَعْصيَته، وَتكونوا أمثالهم في اتِّباع شَهَوات أنفُسكم فيما حَرَّمَ الله وَتَرْكِ طاعَته، مَيْلاً عَظيمًا.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّواب، لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ عَمّ بقوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾، فَوَصَفَهم باتِّباع شَهَوات أنفُسهم المذمومة، وَعَمَّهم بوَصْفِهم بذَلِكَ مِن غير وَصْفهم باتِّباع بعض الشَّهَوات المذمومة، فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأوْلَى المعاني بالآيةِ ما دَلَّ عليه ظاهِرها دون باطِنها الذي لا شاهِد عليه مِن أصْل أوْ قياس. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ داخِلاً في الذينَ يَتَّبِعونَ الشَّهَوات اليهود والنّصارَى والزُّناة وَكُلّ مُتَّبع باطِلاً، لِأنّ كُلّ مُتَّبع ما نَهاه الله عَنه فَمُتَّبع شَهْوة نَفْسه. وإذا كانَ ذَلِكَ بتَأويلِ الآية أوْلَى، وَجَبَت صِحّة ما اخْتَرْنا مِن القوْل في تَأويل ذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ﴾ يُريد الله أن يُيَسِّر عَلَيْكم بإذْنِه لَكم في نِكاح الفتَيات المُؤْمِنات إذا لَم تَسْتَطيعوا طَوْلاً لِحُرّةٍ، ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ يَقول: يَسَّرَ ذَلِكَ عَلَيْكم إذا كُنتُم غير مُسْتَطيعي الطَّوْل لِلْحَرائِر، لِأنّكم خُلِقْتُم ضُعَفاء عَجَزة عَن تَرْك جِماع النِّساء قَليلي الصَّبْر عَنه، فَأذِنَ لَكم في نِكاح فَتَياتكم المُؤْمِنات، عند خَوْفكم العنَت عَلَى أنفُسكم، وَلَم تَجِدوا طَوْلاً لِحُرّةٍ لِئَلاّ تَزْنوا، لِقِلّةِ صَبْركم عَلَى تَرْك جِماع النِّساء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٤٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ﴾ في نِكاح الأمة، وَفي كُلّ شَيْء فيه يُسْر (٢).

٩١٤٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

طاوُس، عَن أبيه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ قال: في أمر الجِماع[(١)].

٩١٤٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ قال: في أمر النِّساء[(٢)].

٩١٤٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ قال: في أُمور النِّساء، لَيْسَ يَكون الإنسان في شَيْء أضْعَف مِنه في النِّساء[(٣)].

٩١٤٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ قال: رَخَّصَ لَكم في نِكاح هَؤُلاءِ الإماء حين اضْطُرّوا إلَيْهِنّ، ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ قال: لَوْ لَم يُرَخِّص له فيها لَم يَكُن إلا الأمر الأوّل إذا لَم يَجِد حُرّة[(٤)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: صَدِّقوا الله ورَسوله، ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ يَقول: لا يَأكُل بعضكم أموال بعض بما حُرِّمَ عليه مِن الرِّبا والقِمار، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور التي نَهاكم الله عَنها، ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾. **كما:**

٩١٤٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ أمّا أكْلُهم أموالَهم بَيْنهم بالباطِلِ، فبالرِّبا والقِمار والنَّجَش والظُّلْم، إلا أن تَكون تِجارة، لِيَرْبَح في الدِّرْهَم ألفًا إن استَطاعَ[(٥)].

٩١٤٩- **حدّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا خالِد الطَّحّان، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال: الرّجُل يَشْتَري السِّلْعة، فَيَرُدّها وَيَرُدّ مَعَها دِرْهَمًا[(٦)].

٩١٥٠- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبْد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: في الرّجُل يَشْتَري مِن الرّجُل الثّوْب، فَيَقول: إن رَضِيته أخَذْته، وإلا رَدَدْته وَرَدَدْت

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان أبو الهيثم أحد العلماء، ثقة عابد. وبقية رجاله تقدموا.

مَعَه دِرْهَمًا، قال: هوَ الذي قال الله: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية بالنَّهْيِ عَن أن يَأكُل بعضهم طَعام بعض إلا بشِراءٍ، فَأمّا قِرًى فإنّه كانَ مَحظورًا بهَذِه الآية، حَتَّى نُسِخَ ذَلِكَ بقولِه في سورة النّور: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية [النور: ٦١].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٥١- **حَدَّثَني** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحسَن بن واقِد، عَن يَزيد النّحويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا في قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ الآية. فَكانَ الرّجُل يَتَحَرَّج أن يَأكُل عند أحَد مِن النّاس بَعْدما نَزَلَت هَذِه الآية، فَنُسِخَ ذَلِكَ بالآيةِ التي في (النّور)، فَقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١] فَكانَ الرّجُل الغنيّ يَدْعو الرّجُل مِن أهله إلى الطَّعام، فَيَقول: إنّي لَأتَجَنّح - والتّجَنُّح: التّحَرُّج - وَيَقول: المساكين أحَقّ به مِنّي، فَأحلَّ مِن ذَلِكَ أن تَأكُلوا مِمّا ذُكِرَ اسم الله عليه، وَأحَلَّ طَعام أهل الكِتاب (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذَيْنِ القوْلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قول السُّدّيّ: وَذَلِكَ أنّ الله تعالى ذِكْره حَرَّمَ أكْل أموالنا بَيْننا بالباطِلِ، وَلا خِلاف بَيْن المُسْلِمينَ أنّ أكْل ذَلِكَ حَرام عَلَيْنا، فَإنّ الله لَم يُحِلّ قَطُّ أكْل الأموال بالباطِلِ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: كانَ ذَلِكَ نَهْيًا عَن أكْل الرّجُل طَعام أخيه قِرًى عَلَى وَجْه ما أُذِنَ لَه، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ، لِنَقْلِ عُلَماء الأُمّة جَميعًا وَجُهّالِها أنّ قِرَى الأضْياف، وَإطْعام الطَّعام كانَ مِن حَميد أفْعال أهل الشِّرْك والإسْلام، التي حَمِدَ الله أهلها عليها وَنَدَبَهم إلَيْها، وَأنّ الله لَم يُحَرِّم ذَلِكَ في عَصْر مِن العُصور، بَلْ نَدَبَ الله عِباده، وَحَثَّهم عليه، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَهوَ مِن مَعْنَى الأكْل بالباطِلِ خارِج، وَمِن أن يَكون ناسِخًا أوْ مَنسوخًا بمَعْزِلٍ، لِأنّ النّسْخ إنّما يَكون لِمَنسوخٍ، وَلَم يَثْبُت النّهْي عَنه، فَيَجوز أن يَكون مَنسوخًا بالإباحةِ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، صَحَّ القوْلُ الذي قُلْناه -مِن أنّ الباطِل الذي نَهَى الله عَن أكْل الأموال به، هوَ ما وَصَفْنا مِمّا حَرَّمَه عَلَى عِباده في تَنزيله، أوْ عَلَى لِسان رَسوله ﷺ- وَفَسَد ما خالَفَه.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ فَقَرَأها بعضهم: (إلا أن تَكون تِجارةٌ) رَفْعًا بمَعْنَى: إلا أن توجَد تِجارة، أوْ تَقَع تِجارة عَن تَراضٍ مِنكم، فَيَحِلّ لَكم أكْلها حينَئِذٍ بذَلِكَ المعْنَى. وَمَذْهَب مَن قَرَأ ذَلِكَ عَلَى هَذا الوجْه، أن (تَكون) تامّة هَهُنا لا حاجة

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

بها إلى خَبَر عَلَى ما وَصَفْت. وَبِهَذِه القِراءة قَرَأ أكْثَر أهل الحِجاز وَأهل البصْرة.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخرونَ، وَهم عامّة قَرَأة الكوفيين: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾ نَصْبًا، بمَعْنَى: إلا أن تَكون الأموال التي تَأكُلونَها بَيْنكم تِجارة عَن تَراضٍ مِنكم، فَيَحِلّ لَكم هُنالِكَ أكْلها، فَتَكون الأموال مُضْمَرة في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ والتِّجارة مَنصوبة عَلَى الخبَر.

وَكِلْتا القِراءَتَيْنِ عندنا صَواب جائِزة القِراءة بهَا، لاستِفاضَتِهما في قَرَأة الأمصار مَعَ تَقارُب مَعانيهما. غير أنّ الأمر وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَإنّ قِراءة ذَلِكَ بالنّصْبِ أعْجَب إلَيَّ مِن قِراءته بالرّفْعِ، لِقوّةِ النّصْب مِن وَجْهَيْنِ:

أحَدهما: أنّ في ﴿تَكُونَ﴾ ذِكْرًا مِن الأموال.

والآخَر: أنّه لَوْ لَم يُجْعَل فيها ذِكْر مِنها ثُمَّ أُفْرِدَت بالتِّجارةِ وَهيَ نَكِرة، كانَ فَصيحًا في كَلام العرَب النّصْب، إذْ كانَت مَبنيّة عَلَى اسم وَخَبَر، فَإذا لَم يَظْهَر مَعَها إلا نَكِرة واحِدة نَصَبوا وَرَفَعوا، كَما قال الشّاعِر:

إذا كانَ طَعْنًا بَيْنهم وَعِناقًا[1]

فَفي هَذِه الآية إبانة مِن الله تعالى ذِكْره عَن تَكْذيب قول الجهَلة مِن المُتَصَوِّفة المُنكِرينَ طَلَب الأقْوات بالتِّجاراتِ والصّناعات، والله تعالى يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ اكْتِسابًا منا ذَلِكَ بها. كَما:

٩١٥٢- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ قال: التِّجارة رِزْق مِن رِزْق الله، وَحَلال مِن حَلال الله لِمَن طَلَبَها بصِدْقِها وَبِرِّها، وَقد كُنّا نُحَدَّث أنّ التّاجِر الأمين الصَّدوق مَعَ السَّبْعة في ظِلّ العرْش يَوْم القيامة[2].

وَأمّا قوله: ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ فَإنّ مَعْناه كَما:

٩١٥٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾: في تِجارة أوْ بَيْع أوْ عَطاء يُعْطيه أحَد أحَدًا[3].

---

(١) [الطويل] تمام البيت: أعَيْنيَ هَلا تَبْكيانِ عِفاقا... إذا كانَ طَعْنًا بَيْنَهم وعِناقا

القائل: لم أهتدِ لقائله، ورجح الشيخ شاكر أن يكون القائل هو (متمم بن نويرة). اللغة: (عفاقا): هو (عفاق بن أبي مليل اليربوعي) الذي قتل يوم العظالى. المعنى: يرثي الشاعر فيقول مخاطبا عيناه: ألا تتوقفي عن الدمع يا عيناي بعد أن قتل هذا الرجل بعدما اشتد القتل والطعن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩١٥٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾: في تِجارة أوْ بَيْع أوْ عَطاء يُعْطيه أحَد أحَدًا[١].

٩١٥٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن القاسِم بن سُلَيْمان الجُعْفيّ، عَن أبيه، عَن مَيْمون بن مِهْران، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**البيْع عَن تَراضٍ، والخيار بَعْد الصَّفْقة، وَلا يَحِلّ لِمُسْلِمٍ أن يَغُشّ مُسْلِمًا**»[٢].

٩١٥٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: المُماسَحة بَيْع هيَ؟ قال: لا، حَتّى يُخَيِّره، التَّخْيير بَعْد ما يَجِب البيْع، إن شاءَ أخَذَ وَإن شاءَ تَرَكَ[٣].

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى التّراضي في التِّجارة، فَقال بعضهم: هوَ أن يُخَيَّر كُلّ واحِد مِن المُتَبايِعَيْنِ بَعْد عَقْدهما البيْع بَيْنهما فيما تَبايَعا فيه مِن إمضاء البيْع أوْ نَقْضِه، أوْ يَتَفَرَّقا عَن مَجْلِسهما -الذي تَواجَبا فيه البيْع بأبْدانِهِما- عَن تَراضٍ مِنهُما بالعقْدِ الذي تَعاقَداه بَيْنهما قَبْل التَّفاسُخ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٥٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن محمد بن سيرينَ، عَن شُرَيْح قال: اخْتَصَمَ رَجُلانِ، باعَ أحَدهما مِن الآخَر بُرْنُسًا، فَقال: إنّي بعْت مِن هَذا بُرْنُسًا، فأرْضَيْتُه فَلَم يُرْضِني. فَقال: أرضِه كَما أرضاك! قال: إنّي قد أعْطَيْته دَراهِم وَلَم يَرْضَ. قال: أرضه كَما أرضاك! قال: قد أرضَيْته فَلَم يَرْضَ. فَقال: البيِّعانِ بالخيارِ ما لَم يَتَفَرَّقا[٤].

٩١٥٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الله بن أبي السَّفَر، عَن الشَّعْبيّ، عَن شُرَيْح، قال: البيِّعانِ بالخيارِ ما لَم يَتَفَرَّقا[٥].

٩١٥٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن شُرَيْح، مِثْله[٦].

٩١٦٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شُعْبة، عَن جابِر، قال: ثني أبو الضُّحَى، عَن شُرَيْح أنّه قال: البيِّعانِ بالخيارِ ما لَم يَتَفَرَّقا. قال: قال أبو الضُّحَى: كانَ شُرَيْح

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ميمون عن النبي ﷺ مرسل. والقاسم وأبوه مجهولان. وابن وكيع ضعيف. وله أسانيد أخرى لا تقوى.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقتادة عن محمد بن سيرين على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يُحَدِّث عَن رَسول الله ﷺ ، بنَحْوِهِ[١] .

٩١٦١- وَحَدَّثَني الحسَن بن يَزيد الطَّحّان، قال: ثنا إسْحاق بن مَنصور، عَن عبد السَّلام، عَن رَجُل، عَن أبي حَوْشَب، عَن مَيْمون، قال: اشْتَرَيْت مِن ابن سيرينَ سابِرِيًّا فَسامَ عَلَيَّ سَوْمه، فَقُلْت: أحْسِن! فَقال: إمّا أن تَأخُذ وَإمّا أن تَدَع. فَأخَذْت مِنه، فَلَمّا وزَنت الثَّمَن وَضَعَ الدّراهِم، فَقال: اخْتَرْ إمّا الدّراهِم وَإمّا المتاع! فاخْتَرْت المتاع فَأخَذْته[٢] .

٩١٦٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل بن سالِم، عَن الشَّعْبيّ أنّه كانَ يَقول في البيِّعَيْنِ: إنّهُما بالخيارِ ما لَم يَتَفَرَّقا، فَإذا تَصادَرا فَقد وَجَبَ البيْع[٣] .

٩١٦٣- حَدَّثَنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا سُفْيان بن دينار، عَن طَيْسَلة، قال: كُنت في السّوق، وَعَليٌّ رَضيَ الله عَنه في السّوق، فَجاءَته جارية إلى بَيْع فاكِهة بدِرْهَم، فَقالت: أعْطِني هَذا! فَأعْطاها إيّاه، فَقالت: لا أُريده أعْطِني دِرْهَمي! فَأبَى، فَأخَذَه مِنه عَليّ فَأعْطاها إيّاه.[٤]

٩١٦٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ أنّه: أُتيَ في رَجُل اشْتَرَى مِن رَجُل برْذَوْنًا وَوَجَبَ لَه، ثُمَّ إنّ المُبْتاع رَدَّه قَبْل أن يَتَفَرَّقا، فَقَضَى أنّه قد وَجَبَ عليه. فَشَهِدَ عنده أبو الضُّحَى أنّ شُرَيْحًا قَضَى في مِثْله أن يَرُدّه عَلَى صاحِبه، فَرَجَعَ الشَّعْبيّ إلى قَضاء شُرَيْح[٥] .

٩١٦٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن شُرَيْح، أنّه كانَ يَقول في البيِّعَيْنِ: إذا ادَّعَى المُشْتَري أنّه قد أوْجَبَ له البيْع، وَقال البائِع: لَم أوجِبه لَه، قال: شاهِدانِ عَدْلانِ أنّكُما افْتَرَقْتُما عَن تَراضٍ بَعْد بَيْع أوْ تَخايُر، وإلا فَيَمين البائِع: أنّكُما ما افْتَرَقْتُما عَن بَيْع وَلا تَخايُر[٦] .

٩١٦٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أيّوب، عَن محمد، قال: كانَ شُرَيْح يَقول: شاهِدانِ ذَوا عَدْل أنّكُما افْتَرَقْتُما عَن تَراضٍ بَعْد بَيْع وَتَخايُر، وإلا فَيَمينُه بالله ما تَفَرَّقْتُما عَن تَراضٍ بَعْد بَيْع أوْ تَخايُر[٧] .

٩١٦٧- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] فيه مبهم. والحسين بن يزيد بن يحيى الطحان الأنصاري أبو علي لين الحديث.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] طيسلة، وسفيان بن دينار لم أقف عليهما.

(٥) [صحيح] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

محمد بن سيرينَ، عَن شُرَيْح أنّه كانَ يَقول: شاهِدانِ ذَوا عَدْل أنّهُما تَفَرَّقا عَن تَراضٍ بَعْد بَيْع أوْ تَخايُر (١).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة ما:

٩١٦٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن عُبَيد الله، قال: أخْبَرَني نافِع، عَن ابن عُمَر، عَن النّبيّ ﷺ، قال: **«كُلّ بَيْعَيْنِ فلا بَيْع بَيْنهما حَتَّى يَتَفَرَّقا إلا أن يَكون خيارًا»** (٢).

٩١٦٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: ثني يَحْيَى بن أيّوب، قال: كانَ أبو زُرْعة إذا بايَعَ رَجُلاً يَقول لَه: خَيِّرْني! ثُمَّ يَقول: قال أبو هُرَيْرة: قال رَسول الله ﷺ: **«لا يَفْتَرِق اثنان إلا عَن رِضًا»** (٣).

٩١٧٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا أيّوب، عَن أبي قِلابة قال: قال رَسول الله ﷺ: **«يا أهل البقيع»** فَسَمِعوا صَوْتاً، ثُمَّ قال: **«يا أهل البقيع»** فاشْرَأبُّوا يَنظُرونَ حَتَّى عَرَفوا أنّه صَوْته، ثُمَّ قال: **«يا أهل البقيع لا يَتَفَرَّقَنّ بَيْعانِ إلا عَن رِضًا»** (٤).

٩١٧١- **حَدَّثَني** أحمد بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثنا أبو داوُد الطَّيالِسيّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن مُعاذ، قال: ثنا سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، أنّ النّبيّ ﷺ بايَعَ رَجُلاً ثُمَّ قال لَه: «اخْتَرْ» فَقال: قد اخْتَرْت، فَقال: **«هَكَذا البيْع»** (٥).

قالوا: فالتِّجارة عَن تَراضٍ هوَ ما كانَ عَلَى ما بَيَّنَه النّبيّ ﷺ مِن تَخْيير كُلّ واحِد مِن المُشْتَري والبائِع في إمضاء البيْع فيما يَتَبايَعانِه بَيْنهما، أوْ نَقْضِه بَعْد عَقْد البيْع بَيْنهما وَقَبْل الافْتِراق، أوْ ما تَفَرَّقا عَنه بأبْدانِهِما، عَن تَراضٍ مِنهُما بَعْد مُواجَبة البيْع فيه عَن مَجْلِسهما، فَما كانَ بخِلافِ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِن التِّجارة التي كانَت بَيْنهما عَن تَراضٍ مِنهُما.

وَقال آخَرونَ: بَل التّراضي في التِّجارة تواجِب عَقْد البيْع فيما تَبايَعَه المُتَبايِعانِ بَيْنهما، عَن رِضًا مِن كُلّ واحِد مِنهُما ما مُلِّكَ عليه صاحِبه، وَمَلَّكَ صاحِبه عليه، افْتَرَقا عَن مَجْلِسهما ذَلِكَ أوْ لَم يَفْتَرِقا، تَخايَرا في المجْلِس أوْ لَم يَتَخايَرا فيه بَعْد عَقْده.

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة: أنّ البيْع إنّما هوَ بالقوْلِ، كَما أنّ النِّكاح بالقوْلِ، وَلا خِلاف بَيْن أهل العِلْم في الإجْبار في النِّكاح لِأحَدِ المُتَناكِحَيْنِ عَلَى صاحِبه، افْتَرَقا أوْ لَم يَفْتَرِقا عَن مَجْلِسهما، الذي جَرَى ذَلِكَ فيه. قالوا: فَكَذَلِكَ حُكْم البيْع. وَتَأوَّلوا قول النّبيّ ﷺ: **«والبيِّعانِ بالخيارِ ما لَم يَتَفَرَّقا»**. عَلَى أنّه: ما لَم يَتَفَرَّقا بالقوْلِ. وَمِمَّن قال هَذِه المقالة مالِك بن أنَس، وَأبو حَنيفة، وَأبو يوسُف وَمحمد (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٠٧٩-٢٠٨٢-٢١٠٨-٢١١٠-٢١١٤]، ومسلم [١٥٣٢] وغيرهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو قلابة عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٦) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم أثناء تفسير الآية.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندنا قول مَن قال: إنّ التِّجارة التي هيَ عَن تَراضٍ بَيْن المُتَبايِعَيْنِ: ما تَفَرَّقَ المُتَبايِعانِ عَلَى المجْلِس - الذي تَواجَبا فيه بَيْنهما عُقْدة البيْع - بأبْدانِهما، عَن تَراضٍ مِنهُما بالعقْدِ الذي جَرَى بَيْنهما، وَعَن تَخْيير كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه؛ لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ بما:

٩١٧٢- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، وَحَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«البيّعانِ بالخيارِ ما لَم يَتَفَرَّقا، أوْ يَكون بَيْع خيار»** وَرُبَّما قال: **«أوْ يَقول أحَدهما لِلآخَرِ: اخْتَرْ»**.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ عَن رَسول الله ﷺ صَحيحًا، فَلَيْسَ يَخْلو قول أحَدِ المُتَبايِعَيْنِ لِصاحِبِه: اخْتَرْ. مِن أن يَكون قَبْل عَقْد البيْع، أوْ مَعَه، أوْ بَعْده؛ فَإن يَكُن قَبْله، فَذَلِكَ الخَلْف مِن الكلام الذي لا مَعْنَى لَه، لِأنّه لَم يَمْلِك قَبْل عَقْد البيْع أحَدُ المُتَبايِعَيْنِ عَلَى صاحِبه، ما لَم يَكُن له مالِكًا، فَيَكون لتخييره صاحِبه فيما يَمْلِك عليه وَجْه مَفْهوم، وَلا فيهِما مَن يَجْهَل، أنّه بالخيارِ في تَمليك صاحِبه ما هوَ له غير مالِك بعِوَضٍ يَعْتاضه مِنه، فَيُقال لَه: أنتَ بالخيارِ فيما تُريد أن تُحْدِثَه مِن بَيْع أوْ شِراء. أوْ يَكون - إن بَطَلَ هَذا المعْنَى - تخيير كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه مَعَ عَقْد البيْع، وَمَعْنَى التّخْيير في تلك الحال، نَظير مَعْنَى التّخْيير قَبْلها، لِأنّها حالة لَم يَزُلْ فيها عَن أحَدهما ما كانَ مالِكه قَبْل ذَلِكَ إلى صاحِبه، فَيَكون لِلتّخْيير وَجْه مَفْهوم. أوْ يَكون ذَلِكَ بَعْد عَقْد البيْع، إذا فَسَدَ هَذانِ المعْنَيانِ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ أنّ المعْنَى الآخَر مِن قول رَسول الله ﷺ - أعْني قوله: **«ما لَم يَتَفَرَّقا»** - إنّما هوَ التَفَرُّق بَعْد عَقْد البيْع، كَما كانَ التّخْيير بَعْده. إذا صَحَّ ذَلِكَ، فَسَدَ قول مَن زَعَمَ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّما هوَ التَفَرُّق بالقوْلِ الذي به يَكون البيْع. وَإذا فَسَدَ ذَلِكَ صَحَّ ما قُلْنا مِن أنّ التّخْيير والافْتِراق إنّما هُما مَعْنَيانِ بهِما يَكون تَمام البيْع بَعْد عَقْده، وَصَحَّ تَأويل مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ الا أن يَكون أكْلُكم الأموال التي يَأكُلها بعضكم لِبعضٍ عَن مِلْك مِنكم عَمَّن مَلَكْتُموها عليه بتِجارةٍ تَبايَعْتُموها بَيْنكم، وافْتَرَقْتُم عَنها، عَن تَراضٍ مِنكم بَعْد عَقْد البيْع بَيْنكم بأبْدانِكم، أوْ يُخَيِّر بعضكم بعضًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ وَلا يَقْتُل بعضكم بعضًا، وَأنتُم أهل مِلّة واحِدة، وَدَعْوة واحِدة وَدين واحِد فَجَعَلَ جَلَّ ثَناؤُه أهل الإسْلام كُلّهم بعضهم مِن بعض، وَجَعَلَ القاتِل مِنهم قَتيلاً في قَتله إيّاه مِنهم، بمَنزِلةِ قَتله نَفْسَه، إذْ كانَ القاتِل والمقْتول أهل يَد واحِدة عَلَى مَن خالَفَ مِلَّتهما. وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٧٣- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ يقول: أهل مِلّتكم (١).

٩١٧٤- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء بن أبي رَباح: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ قال: قَتل بعضكم بعضًا (٢).

وَأمّا قوله جَلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فإنّه يَعْني أنّ الله تبارَكَ وَتعالى لَم يَزَلْ رَحيمًا بخَلْقِه، وَمِن رَحْمَته بكم كَفُّ بعضكم عَن قَتل بعض أيّها المُؤْمِنونَ، بتَحْريم دِماء بعضكم عَلَى بعض إلا بحَقِّها، وَحَظْر أكْل مال بعضكم عَلَى بعض بالباطِلِ، إلا عَن تِجارة يَملِك بها عليه برِضاه وَطيب نَفْسه، لَوْلا ذَلِكَ هَلَكْتُم وَأهلَكَ بعضكم بعضًا، قَتلاً وَسَلْبًا وَغَصْبًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾ فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن يَقْتُل نَفْسه، بمَعْنَى: وَمَن يَقْتُل أخاه المُؤْمِن عُدْوانًا وَظُلْمًا ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٧٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ أرَأيت قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ﴾ في كُلّ ذَلِكَ، أوْ في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾؟ قال: بَلْ في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن يَفْعَل ما حَرَّمته عليه مِن أوّل هَذِه السّورة إلى قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ مِن نِكاح مَن حَرَّمت نِكاحه، وَتَعَدّي حُدوده، وَأكْل أموال الأيْتام ظُلْمًا، وَقَتل النّفْس المُحَرَّم قَتلها ظُلْمًا بغيرِ حَقّ.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن يَأكُل مال أخيه المُسْلِم ظُلْمًا بغيرِ طيب نَفْس مِنه وَقَتَلَ أخاه المُؤْمِن ظُلْمًا، فَسَوْفَ نُصْليه نارًا.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال مَعْناه: وَمَن يَفْعَل ما حَرَّمَ الله عليه مِن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ مِن نِكاح المُحَرَّمات، وَعَضْل المُحَرَّم عَضْلها مِن النِّساء، وَأكْل المال بالباطِلِ، وَقَتل المُحَرَّم قَتله مِن المُؤْمِنينَ، لِأنّ كُلّ ذَلِكَ مِمّا وَعَدَ الله عليه أهله العُقوبة.

فإن قال قائِل: فَما مَنَعَك أن تَجْعَل قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ مَعْنيًّا به جَميع ما أوْعَدَ الله عليه العُقوبة مِن أوّل السّورة؟ قيلَ: مَنَعَني ذَلِكَ، أنّ كُلّ فَصْل مِن ذَلِكَ قد قُرِنَ بالوعيدِ، إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨] وَلا ذِكْر لِلْعُقوبةِ مِن بَعْد ذَلِكَ عَلَى ما حَرَّمَ الله في الآي التي

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بَعْده، إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ فكانَ قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ مَعْنيًّا به ما قُلْنا مِمّا لَم يُقْرَن بالوعيدِ مَعَ إجْماع الجميع عَلَى أنّ الله تعالى قد تَوَعَّدَ عَلَى كُلّ ذَلِكَ أوْلَى مِن أن يَكون مَعْنيًّا به ما يتسَلَّفَ فيه الوعيد بالنّهْي مَقْرونًا قَبْل ذَلِكَ.

وَأمّا قولُه: ﴿عُدْوَٰنًا﴾ فإنّه يَعْني به: تَجاوُزًا لِما أباحَ الله له إلى ما حَرَّمَه عليه، ﴿وَظُلْمًا﴾ يَعْني: فِعْلاً مِنه ذَلِكَ بغيرِ ما أذِنَ الله به، وَرُكوبًا مِنه ما قد نَهاه الله عَنه.

وَقوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ يَقول: فَسَوْفَ نورِده نارًا يَصْلَى بها فَيَحْتَرِق فيها. ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ يَعْني: وَكانَ إصْلاء فاعِلِ ذَلِكَ النّار وَإحْراقه بها عَلَى الله سَهْلاً يَسيرًا، لِأنّه لا يَقْدِر عَلَى الامتِناع عَلَى رَبّه مِمّا أرادَ به مِن سوء، وَإنّما يَصْعُب الوفاء بالوعيدِ لِمَن تَوَعَّدَه، عَلَى مَن كانَ إذا حاوَلَ الوفاء به قَدَرَ المُتَوَعَّد مِن الامتِناع مِنه، فَأمّا مَن كانَ في قَبْضة مُوعِده فَيَسير عليه إمضاء حُكْمه فيه والوفاء له بوَعيدِه، غير عَسير عليه أمر أرادَه به.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الكبائِر التي وَعَدَ الله جَلّ ثَناؤُه عِباده باجْتِنابِها تَكْفير سائِر سَيِّئاتهم عَنهُم، فَقال بعضهم: الكبائِر التي قال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ هيَ ما تَقَدَّمَ الله إلى عِباده بالنّهْي عَنه مِن أوّل سورة (النّساء) إلى رَأس الثّلاثينَ مِنها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٧٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد الله، قال: الكبائِر مِن أوّل سورة النّساء إلى ثَلاثينَ مِنها (١).

٩١٧٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله بمِثْلِه (٢).

٩١٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن ابن مَسْعود، مِثْله (٣).

٩١٧٩- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: ثني عَلْقَمة، عَن عبد الله، قال: الكبائِر مِن أوّل سورة النّساء، إلى قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٩١٨٠- **حَدَّثَنا** الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو مُعاوية وَأبو خالِد، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد الله قال: الكبائِر مِن أوَّل سورة النِّساء، إلى قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[١].

٩١٨١- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: سُئِلَ عبد الله عَن الكبائِر، قال: ما بَيْن فاتِحة سورة النِّساء إلى رَأس الثّلاثينَ[٢].

٩١٨٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن ابن مَسْعود، قال: الكبائِر: ما بَيْن فاتِحة سورة (النِّساء) إلى رأسِ الثلاثين[٣].

٩١٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن ابن مَسْعود، قال: الكبائِر: ما بَيْن فاتِحة سورة (النِّساء) إلى ثَلاثينَ آية مِنها؛ ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[٤].

٩١٨٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، أنّه قال: الكبائِر مِن أوَّل سورة النِّساء إلى الثّلاثينَ مِنها؛ ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[٥].

٩١٨٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن إبْراهيم، قال: كانوا يَرَوْنَ أنّ الكبائِر فيما بَيْن أوَّل هَذِه السّورة؛ سورة (النِّساء) إلى هَذا المَوْضِع. ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[٦].

٩١٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن عاصِم بن أبي النَّجود، عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن ابن مَسْعود، قال: الكبائِر مِن أوَّل سورة النِّساء إلى ثَلاثينَ آية مِنها. ثُمَّ تَلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[٧].

٩١٨٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا ابن وَكيع، قال: ثنا مِسْعَر، عَن عاصِم بن أبي النَّجود، عَن زِرّ بن حُبَيْش، قال: قال عبد الله: الكبائِر: ما بَيْن أوَّل سورة النِّساء إلى رَأس الثّلاثينَ[٨].

وَقال آخَرونَ: الكبائِر سَبْع.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٨٨- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن سَهْل بن أبي حَثْمة، عَن أبيه، قال: إنّي لَفي هَذا المسْجِد مَسْجِد الكوفة، وَعَليّ رَضيَ الله عَنه يَخْطُب النّاس عَلَى المِنبَر، فَقال: يا أيّها النّاس إنّ الكبائِر سَبْع فَأصاخَ النّاس، فَأعادَها ثَلاث مَرّات، ثُمَّ قال: ألا تَسْألوني عَنها؟ قالوا: يا أمير المُؤْمِنينَ ما هيَ؟ قال: الإشْراك بالله، وَقَتل النّفْس التي حَرَّمَ الله، وَقَذْف المُحْصَنة، وَأكْل مال اليتيم، وَأكْل الرِّبا، والفِرار يَوْم الزّحْف، والتّعَرُّب بَعْد الهِجْرة. فَقُلْت لِأبي: يا أبَتِ التّعَرُّب بَعْد الهِجْرة، كيف لَحِقَ هَهُنا؟ فَقال: يا بُنَيّ، وَما أعْظَم مِن أن يُهاجِر الرّجُل، حَتّى إذا وَقَعَ سَهْمه في الفيْء وَوَجَبَ عليه الجِهاد، خَلَعَ ذَلِكَ مِن عُنُقه فَرَجَعَ أعْرابيًا كَما كانَ (١).

٩١٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص سَلام بن سُلَيْم، عَن ابن إسْحاق، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: الكبائِر سَبْع لَيْسَ مِنهُنّ كَبيرة إلا وَفيها آية مِن كِتاب الله، الإشْراك بالله مِنهُنّ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ٣١] و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠] و﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] و﴿ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النور: ٢٣]، والفِرار مِن الزّحْف ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥] والتّعَرُّب بَعْد الهِجْرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ [محمد: ٢٥]، وَقَتل النّفْس (٢).

٩١٩٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور عَن ابن إسْحاق، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثيّ، قال: الكبائِر سَبْع: الإشْراك بالله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] وَقَتل النّفْس: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ الآية [النساء: ٩٣]، وَأكْل الرِّبا: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الآية [البقرة: ٢٧٥]، وَأكْل أموال اليتامَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية، وَقَذْف المُحْصَنة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية [النور: ٢٣]، والفِرار مِن الزّحْف: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ الآية [الأنفال: ١٦]، والمُرْتَدُّ أعْرابيًا بَعْد هِجْرته: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ الآية [محمد: ٢٥] (٣).

٩١٩١- **حَدَّثَنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن محمد، قال:

---

(١) [ضعيف] مالك بن جوين الحضرمي مجهول الحال. وابن إسحاق مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ومحمد بن حميد ضعيفان.

سألت عُبَيْدة عَن الكبائِر، فَقال: الإشْراك بالله، وَقَتل النَّفس التي حَرَّمَ الله بغيرِ حَقّها، وَفِرار يَوْم الزّحْف، وَأكْل مال اليتيم بغيرِ حَقّه، وَأكْل الرِّبا، والبُهْتان. قال: وَيَقولونَ أعْرابيّة بَعْد هِجْرة. قال ابن عَوْن: فَقُلْت لِمحمدٍ فالسِّحْر؟ قال: إنّ البُهْتان يَجْمَع شَرًّا كَثيرًا (١).

٩١٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور وَهِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عُبَيْدة أنّه قال: الكبائِر: الإشْراك، وَقَتل النَّفس الحرام، وَأكْل الرِّبا، وَقَذْف المُحْصَنة، وَأكْل مال اليتيم، والفِرار مِن الزّحْف، والمُرْتَدّ أعْرابيًّا بَعْد هِجْرَته (٢).

٩١٩٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عُبَيْدة، بنَحْوِهِ (٣).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة ما:

٩١٩٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: أخْبَرَني اللَّيْث، قال: ثني خالِد، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن نُعَيْم المُجْمِر، قال: أخْبَرَني صُهَيْب مَوْلَى العُتْواريّ أنّه سَمِعَ مِن أبي هُرَيْرة وَأبي سَعيد الخُدْريّ يَقولانِ: خَطَبَنا رَسول الله ﷺ يَوْمًا، فَقال: **«والذي نَفْسي بيَدِه»** ثَلاث مَرّات، ثُمَّ أكَبَّ، فَأكَبَّ كُلّ رَجُل مِنّا يَبْكي لا يَدْري عَلَى ماذا حَلَفَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسه في وَجْهه البِشْر، فَكانَ أحَبّ إلَيْنا مِن حُمْر النَّعَم، فَقال: **«ما مِن عبد يُصَلّي الصَّلَوات الخمس، وَيَصوم رَمَضان، وَيُخْرِج الزّكاة، وَيَجْتَنِب الكبائِر السَّبْع، إلا فُتِحَت له أبْواب الجنّة، ثُمَّ قيلَ: ادْخُلْ بسَلام»** (٤).

٩١٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عَطاء، قال: الكبائِر سَبْع: قَتل النَّفس، وَأكْل الرِّبا، وَأكْل مال اليتيم، وَرَمي المُحْصَنة، وَشَهادة الزّور، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، والفِرار يَوْم الزّحْف (٥).

وَقال آخَرونَ: هيَ تِسْع.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٩٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا زياد بن مِخْراق، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] أخرجه النسائي [٥/ ٨]، وفي (الكبرى) [٢٢٣٠] قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، عن شُعَيْب، عن اللَّيْث، قال: أنبأنا خالد. و(ابن خزيمة) [٣١٥]قال: حدَّثنا يونُس بن عبد الأعْلَى الصَّدَفي، أخبرنا ابن وَهْب، أخبرني عمرو بن الحارث. كلاهما (خالد بن يَزيد، وعمرو بن الحارث) عن سَعيد بن أبي هِلال، عن نُعَيْم المُجْمِر أبي عبد الله، قال: أخبرني صُهَيْب... فذكره. صهيب، مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

طَيْسَلة بن مَيَّاس، قال: كُنت مَعَ النَّجداتِ، فَأَصَبْت ذُنوبًا لا أراها إلا مِن الكبائِر، فَلَقيت ابن عُمَر، فَقُلْت: إنّي أُصيب ذُنوبًا لا أراها إلا مِن الكبائِر. قال: وَما هيَ؟ قُلْت: أَصبتُ كَذا وَكَذا، قال: لَيْسَ مِن الكبائِر - قال: بِشَيْءٍ لَم يُسَمِّه طَيْسَلة - قال: هيَ تِسْع، وَسَأَعُدُّهُنّ عَلَيْك: الإشراك بالله، وَقَتل النّسَمة بغيرِ حِلّها، والفِرار مِن الزّحْف، وَقَذْف المُحْصَنة، وَأَكْل الرِّبا، وَأَكْل مال اليتيم ظُلْمًا، وإلحاد في المسْجِد الحرام، والذي يَسْتَسْحِر وَبُكاء الوالِدَيْنِ مِن العُقوق. قال زياد: وَقال طَيْسَلة: لَمّا رَأى ابن عُمَر فَرَقِي، قال: أَتَخافُ النّار أن تَدْخُلها؟ قُلْت: نَعَم، قال: وَتُحِبّ أن تَدْخُل الجنّة؟ قُلْت: نَعَم، قال: أَحَيٌّ والِدك؟ قُلْت: عندي أُمّي. قال: فَوالله لَئِن أنتَ أَلَنت لَها الكلام، وَأَطْعَمتها الطَّعام، لَتَدْخُلَنّ الجنّة ما اجْتَنَبْت الموجِبات[١].

٩١٩٧- **حَدَّثَنا** سُلَيْمان بن ثابِت الخرّاز الواسِطيّ، قال: أَخْبَرَنا سَلْم بن سَلّام، قال: أَخْبَرَنا أيّوب بن عُتبة، عَن طَيْسَلة بن عَليّ النَّهْديّ، قال: أَتَيْت ابن عُمَر، وَهوَ في ظِلّ أراك يَوْم عَرَفة، وَهوَ يَصُبّ الماء عَلَى رَأسه وَوَجْهه. قال: قُلْت: أَخْبِرْني عَن الكبائِر؟ قال: هيَ تِسْع، قُلْت: ما هُنّ؟ قال: الإشراك بالله، وَقَذْف المُحْصَنة - قال: قُلْت قَبْل القَتل؟ قال: نَعَم، وَرَغْمًا - وَقَتل النَّفْس المُؤْمِنة، والفِرار مِن الزّحْف، والسِّحْر، وَأَكْل الرِّبا، وَأَكْل مال اليتيم، وَعُقوق الوالِدَيْنِ المُسْلِمَيْنِ، وإلالحاد بالبيْتِ الحرام قِبْلَتكم أحْياء وَأمواتًا[٢].

٩١٩٨- **حَدَّثَنا** سُلَيْمان بن ثابِت الخرّاز، قال: أَخْبَرَنا سَلْم بن سَلّام، قال: أَخْبَرَنا أيّوب بن عُتبة، عَن يَحْيَى عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن أبيه، عَن النّبيّ ﷺ، بِمِثْلِه. إلا أنّه قال: بَدَأ بالقتلِ قَبْل القذْف[٣].

وَقال آخَرونَ: هيَ أربَع.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٩٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن عَنْبَسة، عَن مُطَرِّف، عَن وَبَرة، عَن ابن مَسْعود، قال: الكبائِر: الإشراك بالله، والقُنوط مِن رَحْمة الله، والإياس مِن رَوْح الله، والأمن مِن مَكْر الله[٤].

٩٢٠٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا مُطَرِّف، عَن وَبَرة بن عبد الرّحْمَن، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال عبد الله بن مَسْعود: أَكْبَر الكبائِر: الإشراك بالله، والإياس مِن رَوْح الله، والقُنوط مِن رَحْمة الله، والأمن مِن مَكْر الله[٥].

٩٢٠١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن وَبَرة بن عبد الرّحْمَن،

(١) [ضعيف] طيسلة بن علي الهذلي اليمامي، مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] أيوب بن عتبة اليمامي، ضعيف.
(٤) [صحيح] مداره على وبرة بن عبد الرحمن المسلي أبو خزيمة، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.

قال: قال عبد الله: إنّ الكبائِر: الشِّرْك بالله، والقُنوط مِن رَحْمة الله، والأمن مِن مَكْر الله، والإياس مِن رَوْح الله[١].

٩٢٠٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت مُطَرِّفًا عَن وَبَرة، عَن أبي الطُّفَيْل قال: قال عبد الله: الكبائِر أربَع: الإشْراك بالله، والقُنوط مِن رَحْمة الله، واليأس مِن رَوْح الله، والأمن مِن مَكْر الله[٢].

٩٢٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله، قال: أخْبَرَنا شَيْبان، عَن الأعْمَش، عَن وَبَرة، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: سَمِعْت ابن مَسْعود يَقول: أكْبَر الكبائِر: الإشْراك بالله[٣].

٩٢٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد الله، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن وَبَرة، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عبد الله، بنَحْوِهِ[٤].

٩٢٠٥- **حَدَّثَني** ابن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الملِك عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عبد الله، قال: الكبائِر أربَع: الإشْراك بالله، والأمن مِن مَكْر الله، والإياس مِن رَوْح الله، والقُنوط مِن رَحْمة الله[٥].

وَبِه قال: ثنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عبد الله، بمِثْلِه[٦].

٩٢٠٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عبد الله بن مَسْعود، بنَحْوِهِ[٧].

٩٢٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن عبد العزيز بن رُفَيع، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن ابن مَسْعود، قال: الكبائِر أربَع: الإشْراك بالله، وَقَتْل النَّفْس التي حَرَّمَ الله، والأمن لِمَكْرِ الله، والإياس مِن رَوْح الله[٨].

٩٢٠٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن المسْعوديّ، عَن فُرات القزّاز، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عبد الله، قال: الكبائِر: القُنوط مِن رَحْمة الله، والإياس مِن رَوْح الله، والأمن لِمَكْرِ الله، والشِّرْك بالله[٩].

وَقال آخَرونَ: كُلّ ما نَهَى الله عَنه فَهوَ كَبيرة.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] عبد الملك بن حبيب الأزدي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.
(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبي محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وفيما تقدم كفاية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٠٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مَنصور، عَن ابن سيرينَ، عَن ابن عَبّاس، قال: ذُكِرَت عنده الكبائِر، فَقال: كُلّ ما نَهَى الله عَنه فَهوَ كَبيرة[١].

٩٢١٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن محمد، قال: أُنبِئت أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: كُلّ ما نَهَى الله عَنه كَبيرة، وَقد ذُكِرَت الطَّرْفة، قال: هيَ النَّظْرة[٢].

٩٢١١- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَن أبيه، عَن طاوُس، قال: قال رَجُل لِعبدِ الله بن عَبّاس: أخْبِرْني بالكبائِرِ السَّبْع، قال: فَقال ابن عَبّاس: هيَ أكْثَر مِن سَبْع وَسَبْع. فَما أدري كَم قالها مِن مَرّة[٣].

٩٢١٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن طاوُس، قال: ذَكَروا عند ابن عَبّاس الكبائِر، فَقالوا: هيَ سَبْع، قال: هيَ أكْثَر مِن سَبْع وَسَبْع. قال سُلَيْمان: فلا أدري كَم قالها مِن مَرّة[٤].

٩٢١٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، قال: قامَ أبو العالية الرّياحيّ عَلَى حَلْقة أنا فيها، فَقال: إنّ ناسًا يَقولونَ: الكبائِر سَبْع، وَقد خِفْت أن تَكون الكبائِر سَبْعينَ، أوْ يَزِدْنَ عَلَى ذَلِكَ[٥].

٩٢١٤- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: سَمِعْت أبا عمرو يُخْبِر عَن الزُّهْريّ، عَن ابن عَبّاس، أنّه سُئِلَ عَن الكبائِر أسَبْع هيَ؟ قال: هيَ إلى السَّبْعينَ أقْرَب[٦].

٩٢١٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنّ رَجُلاً قال لابنِ عَبّاس: كَم الكبائِر؟ سَبْع هيَ؟ قال: إلى سَبْعمِائةٍ أقْرَب مِنها إلى سَبْع، غير أنّه لا كَبيرة مَعَ استِغْفار، وَلا صَغيرة مَعَ إصْرار[٧].

٩٢١٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن طاوُس، قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبّاس، فَقال: أرَأيْت الكبائِر السَّبْع التي ذَكَرَهُنّ الله ما هُنّ؟ قال: هُنّ إلى السَّبْعينَ أدْنَى مِنها إلى سَبْع[٨].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه عنعنة هشيم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند ضعيف؛ الزهري عن ابن عباس مرسل.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٩٢١٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، قال: قيلَ لابنِ عَبّاس: الكبائِر سَبْع؟ قال: هيَ إلى السَّبْعينَ أقْرَب (١).

٩٢١٨- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم، قال: أخْبَرَنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا عبد الله بن مَعْدان، عَن أبي الوليد، قال: سألت ابن عَبّاس، عَن الكبائِر، قال: كُلّ شَيْء عُصيَ الله فيه فَهوَ كَبيرة (٢).

وَقال آخَرونَ: هيَ ثَلاث.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢١٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن مَسْعود قال: الكبائِر: ثَلاث: اليأس مِن رَوْح الله، والقُنوط مِن رَحْمة الله، والأمن مِن مَكْر الله (٣).

وَقال آخَرونَ: كُلّ موجِبة وَكُلّ ما أوْعَدَ الله أهله عليه النار فَكَبيرة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٢٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: الكبائِر كُلّ ذَنب خَتَمَه الله بنارٍ أوْ غَضَب، أوْ لَعْنة، أوْ عَذاب (٤).

٩٢٢١- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا هِشام بن حَسّان، عَن محمد بن واسِع، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر: كُلّ موجِبة في القُرْآن كَبيرة (٥).

٩٢٢٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَن محمد بن مِهْزَم الشَّعّاب، عَن محمد بن واسِع الأزْديّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كُلّ ذَنب نَسَبَه الله إلى النّار، فَهوَ مِن الكبائِر (٦).

٩٢٢٣- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن سالِم أنّه سَمِعَ الحسَن، يَقول: كُلّ موجِبة في القُرْآن كَبيرة (٧).

٩٢٢٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: الموجِبات (٨).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] أبو الوليد، وعبد الله بن معدان لم أقف عليهما.

(٣) [صحيح] كما تقدم كثيرا، قريبًا.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية.

(٨) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٢٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(١)].

٩٢٢٦- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: الكبائِر: كُلّ موجِبة أوْجَبَ الله لِأهلِها النّار، وَكُلّ عَمَل يُقام به الحدّ فَهوَ مِن الكبائِر [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: والذي نَقول به في ذَلِكَ ما ثَبَتَ به الخبَر عَن رَسول الله ﷺ؛ وَذَلِكَ **ما**:

٩٢٢٧- **حَدَّثَنا** به أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثني عُبَيْد الله بن أبي بَكْر، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك قال: ذَكَرَ رَسول الله ﷺ الكبائِر - أوْ سُئِلَ عَن الكبائِر - فَقال: «**الشِّرْك بالله، وَقَتل النَّفْس، وَعُقوق الوالِدَيْنِ**» فَقال: «**ألا أُنَبِّئكم بأكْبَر الكبائِر؟**» قال: «**قول الزّور**»، أوْ قال: «**شَهادة الزّور**»، قال شُعْبة: وَأكْبَر ظَنّي أنّه قال: «**شَهادة الزّور**» [(٣)].

٩٢٢٨- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن حَبيب بن عَرَبيّ، قال: حَدَّثَنا خالِد بن الحارِث، قال: حَدَّثَنا شُعْبة، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد الله بن أبي بَكْر، عَن أنَس، عَن النّبيّ ﷺ في الكبائِر، قال: «**الشِّرْك بالله، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، وَقَتل النَّفْس، وَقول الزّور**» [(٤)].

٩٢٢٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن كَثير، قال: ثنا شُعْبة، عَن عُبَيْد الله بن أبي بَكْر، عَن أنَس، قال: ذَكَروا الكبائِر عند رَسول الله ﷺ فَقال: «**الإشراك بالله وَعُقوق الوالِدَيْنِ، وَقَتلُ النَّفْس، ألا أُنَبِّئكم بأكْبَر الكبائِر؟ قول الزّور**» [(٥)].

٩٢٣٠- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن فِراس، عَن الشَّعْبيّ، عَن عبد الله بن عمرو، عَن النّبيّ ﷺ، قال: «**الكبائِر: الإشراك بالله، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، أوْ قَتل النَّفْس**» -شُعْبة الشّاكّ- «**واليمين الغموس**» [(٦)].

٩٢٣١- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: ثنا شَيْبان، عَن فِراس، عَن الشَّعْبيّ، عَن عبد الله بن عمرو، قال: جاءَ أعْرابيّ إلى النّبيّ ﷺ، فَقال: ما الكبائِر؟ قال: «**الشِّرْك بالله**» قال: ثُمَّ مَهْ؟ قال: «**وَعُقوق الوالِدَيْنِ**». قال: ثُمَّ مَهْ؟ قال: «**واليمين الغموس**». قُلْت لِلشَّعْبيّ: ما اليمين الغموس؟ قال: الذي يَقْتَطِع مال امرِئ مُسْلِم بيَمينِه وَهوَ فيها كاذِب [(٧)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٦٥٣-٥٩٧٧-٦٨٧١]، ومسلم [٨٨] وغيرهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٦٧٥-٦٨٧٠-٦٩٢٠] وغيره.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

٩٢٣٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا ابن أبي السَّريّ محمد بن المُتَوَكِّل العسْقَلانيّ، قال: ثنا بَحِيرُ بن سَعْد، عَن خالِد بن مَعْدان، عَن أبي رُهْم، عَن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَن أقامَ الصَّلاة، وآتَى الزّكاة وَصامَ رَمَضان، واجْتَنَبَ الكبائِر، فَلَه الجنّة**»، قيلَ: وَما الكبائِر؟ قال: «**الإشراك بالله، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، والفِرار يَوْم الزّحْف**»(١).

٩٢٣٣- **حدّثني** عَبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا سَعْد بن عبد الحميد بن جَعْفَر، عَن ابن أبي الزِّناد، عَن موسَى بن عُقْبة، عَن عُبَيْد الله بن سَلْمان الأغَرّ، عَن أبيه أبي عبد الله سَلْمان الأغَرّ، قال: قال أبو أيّوب خالِد بن زيد الأنصاريّ، عَقَبيّ بَدْريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِن عبد يَعْبُد الله لا يُشْرِك به شَيْئًا، وَيُقيم الصَّلاة، وَيُؤْتي الزّكاة، وَيَصوم رَمَضان وَيَجْتَنِب الكبائِر، إلا دَخَلَ الجنّة**». فَسَألوه: ما الكبائِر؟ قال: «**الإشراك بالله، والفِرار مِن الزّحْف، وَقَتل النّفْس**»(٢).

٩٢٣٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عَبّاد بن عَبّاد، عَن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، عَن القاسِم، عَن أبي أُمامة: أنّ ناسًا مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ ذَكَروا الكبائِر، وَهوَ مُتَّكِئ، فَقالوا: الشِّرْك بالله، وَأكْل مال اليتيم، وَفِرار مِن الزّحْف، وَقَذْف المُحْصَنة، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، وَقول الزّور، والغُلول، والسِّحْر، وَأكْل الرِّبا. فَقال رَسول الله ﷺ: «**فَأيْنَ تَجْعَلونَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾**» إلى آخِر الآية(٣).

٩٢٣٥- **حدّثنا** عُبَيْد الله بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي مُعاوية، عَن أبي عمرو الشَّيْبانيّ، عَن عبد الله، قال: سالت النّبيّ ﷺ: ما الكبائِر؟ قال: «**أن تَدْعوَ لِلَّه نِدًّا وَهوَ خَلَقَك، وَأن تَقْتُل وَلَدك مِن أجْل أن يَأكُل مَعَك، وَأن تَزْنيَ بحَليلةِ جارك**». وَقَرَأ عَلَيْنا رَسول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨](٤).

٩٢٣٦- **حدّثني** هَذا الحديث عبد الله بن محمد الزُّهْريّ، فَقال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو

---

(١) [صحيح] أبو رهم أحزاب بن راشد السماعي مختلف في صحبته. خالد بن معدان الكلاعي ثقة من رجال الصحيحين. و بحير بن سعد السحولي ثقة ثبت. و محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن القرشي صدوق. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه النسائي (٢/ ١٦٥) وابن أبي عاصم (١/ ٩٧/ ٢) وأحمد (٥/ ٤١٣، ٤١٣ - ٣١٤) من طريق بقية قال: حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان أن أبا هم السمين حدثهم أن أبا أيوب الأنصاري حدثه.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] جعفر بن الزبير الحنفي، متروك الحديث.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٤٧٧-٤٧٦١-٦٠٠١-٦٨١١-٦٨٦١-٧٥٢٠-٧٥٣٢]، ومسلم [٨٦] وغيرهما.

مُعاوية النَّخعيّ - وَكانَ عَلَى السِّجْن - سَمِعَه مِن أبي عمرو عَن عبد الله بن مَسْعود: سألت رَسول الله ﷺ، فَقُلْت: أيّ العمَل شَرّ؟ قال: «**أن تَجْعَل لِلَّه نِدًا وَهوَ خَلَقَك، وَأن تَقْتُل وَلَدك مِن أَجْل أن يَأكُل مَعَك، وَأن تَزْني بحارَتِك**». وَقَرَأ عَليّ: (والذين لا يدعون مع الله إلهاً أخر)[1].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى ما قيلَ في تَأويل الكبائِر بالصِّحّةِ، ما صَحَّ به الخبَر عَن رَسول الله ﷺ دون ما قاله غيره، وَإن كانَ كُلّ قائِل فيها قولاً مِن الذينَ ذَكَرْنا أقْوالهم، قد اجْتَهَدَ وَبالَغَ في نَفْسه، وَلِقولِه في الصِّحّة مَذْهَب. فالكبائِر إذَن: الشِّرْك بالله، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، وَقَتل النَّفْس المُحَرَّم قَتلها، وَقول الزّور - وَقد يَدْخُل في قول الزّور شَهادة الزّور - وَقَذْف المُحْصَنة، واليمين الغموس، والسِّحْر - وَيَدْخُل في قَتل النَّفْس المُحَرَّم قَتلها: قَتل الرّجُل وَلَده مِن أجْل أن يَطْعَم مَعَه - والفِرار مِن الزّحْف، والزِّنا بحَليلةِ الجار.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ كُلّ خَبَر رويَ عَن رَسول الله ﷺ في مَعْنَى الكبائِر، وَكانَ بعضه مُصَدِّقًا بعضًا، وَذَلِكَ أنّ الذي رُوِيَ عَن رَسول الله ﷺ أنّه قال: «**هيَ سَبْع**» يَكون مَعْنَى قوله حينَئِذٍ: «**هيَ سَبْع**» عَلَى التّفْصيل، وَيَكون مَعْنَى قوله في الخبَر الذي رويَ عَنه أنّه قال: «**هيَ الإشْراك بالله، وَقَتل النَّفْس، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، وَقول الزّور**» عَلَى الإجْمال، إذْ كانَ قوله: «**وَقول الزّور**» يَحْتَمِل مَعانيَ شَتّى، وَأن يَجْمَع جَميع ذَلِكَ: قول الزّور.

وَأمّا خَبَر ابن مَسْعود الذي حَدَّثَني به الفِرْيابيّ عَلَى ما ذَكَرْت، فَإنّه عندي غَلَط مِن عُبَيْد الله بن محمد، لِأنّ الأخْبار المُتَظاهِرة مِن الأوْجُه الصِّحاح عَن ابن مَسْعود عَن النّبيّ ﷺ بنَحْوِ الرِّواية التي رَواها الزُّهْريّ عَن ابن عُيَيْنة، وَلَم يَقُلْ أحَد مِنهم في حَديثه عَن ابن مَسْعود أنّ النّبيّ ﷺ سُئِلَ عَن الكبائِر؛ فَنَقْلُهم ما نَقَلوا مِن ذَلِكَ عَن ابن مَسْعود عَن النّبيّ ﷺ أوْلَى بالصِّحّةِ مِن نَقْل الفِرْيابيّ.

فَمَن اجْتَنَبَ الكبائِر التي وَعَدَ الله مُجْتَنِبَها تَكْفير ما عَداها مِن سَيِّئاته، وَإدْخالَه مُدْخَلاً كَريمًا، وَأدَّى فَرائِضه التي فَرَضَها الله عليه، وَجَدَ الله لِما وَعَدَه مِن وَعْد مُنجِزًا، وَعَلَى الوفاء له ثابتًا.

وَأمّا قوله: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ فَإنّه يَعْني به: نُكَفِّر عَنكم أيّها المُؤْمِنونَ باجْتِنابِكم كَبائِر ما يَنهاكم عَنه رَبّكم صَغائِر سَيِّئاتكم، يَعْني: صَغائِر ذُنوبكم. كَما:

٩٢٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ الصَّغائِر[2].

٩٢٣٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن الحسَن: أنّ ناسًا لَقوا عبد الله بن عمرو بمِصْرٍ، فَقالوا: نَرَى أشْياء مِن كِتاب الله أمَرَ أن يُعْمَل بها، لا يُعْمَل بها، فَأرَدْنا أن نَلْقَى أمير المُؤْمِنينَ في ذَلِكَ؟ فَقَدِمَ وَقَدِموا مَعَه، فَلَقيَه عُمَر رَضيَ الله عَنه، فَقال:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مَتَى قَدِمت؟ قال: مُنذُ كَذا وَكَذا، قال: أبإذْنٍ قَدِمت؟ قال: فلا أدري كيف رَدَّ عليه، فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، إنّ ناسًا لَقوني بمِصْرٍ، فَقالوا: إنّا نَرَى أشْياء مِن كِتاب الله تَبارَكَ وَتعالى أمَرَ أن يُعْمَل بها لا يُعْمَل بها، فَأحَبّوا أن يَلْقَوْك في ذَلِكَ. فَقال: اجْمَعْهم لي. قال: فَجَمَعْتهم له - قال ابن عَوْن: أظُنّه قال في بَهْو - فَأخَذَ أدْناهم رَجُلًا، فَقال: أنشُدك بالله وَبِحَقِّ الإسْلام عَلَيْك، أقَرَأت القُرْآن كُلّه؟ قال: نَعَم، قال: فَهَلْ أحْصَيْته في نَفْسك؟ قال: اللهمَّ لا. قال: وَلَوْ قال نَعَم لَخَصَمَه. قال: فَهَلْ أحْصَيْته في بَصَرك؟ هَلْ أحْصَيْته في لَفْظك؟ هَلْ أحْصَيْته في أثَرك؟ قال: ثُمَّ تَتَبَّعَهم حَتَّى أتَى عَلَى آخِرهم، فَقال: ثَكِلَت عُمَرَ أُمُّه، أتُكَلِّفونَه أن يُقيم النّاس عَلَى كِتاب الله؟ قد عَلِمَ رَبّنا أن سَتَكونُ لَنا سَيِّئات. قال: وَتَلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ هَلْ عَلِمَ أهل المدينة - أوْ قال: هَلْ عَلِمَ أحَد - فيما قَدِمتُم؟ قالوا: لا. قال: لَوْ عَلِموا لَوَعَظْتُ بكم (١).

٩٢٣٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا زياد بن مِخْراق، عَن مُعاوية بن قُرّة قال: أتَيْنا أنَس بن مالِك، فَكانَ فيما حَدَّثَنا قال: لَم أرَ مِثْل الذي بَلَغَنا عَن رَبّنا، لَم نَخْرِج له عَن كُلّ أهل وَمال. ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْهة، ثُمَّ قال: والله لَقد كَلَّفَنا رَبّنا أهْوَن مِن ذَلِكَ، لَقد تَجاوَزَ لَنا عَمّا دون الكبائِر، فَما لَنا وَلَها. ثُمَّ تَلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية (٢).

٩٢٤٠- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية، إنّما وَعَدَ الله المَغْفِرة لِمَن اجْتَنَبَ الكبائِر، وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ، قال: «**اجْتَنِبوا الكبائِر، وَسَدِّدوا، وَأبْشِروا**» (٣).

٩٢٤١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن رَجُل، عَن ابن مَسْعود قال: في خَمس آيات مِن سورة النِّساء لَهُنّ أحَبّ إلَيَّ مِن الدُّنيا جَميعًا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠] وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] وَقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٢] (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل الرجل المبهم الراوي عن ابن مسعود، ولكن أخرجه الحاكم بسند صحيح فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو البختري عبد الله بن محمد بن شاكر، ثنا أبو عبد الله محمد بن بشر العبدي، ثنا مسعر بن كدام، عن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه،

٩٢٤٢- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو النّضر، عَن صالِح المُرّيّ، عَن قَتادة، عَن ابن عَبّاس، قال: ثَمان آيات نَزَلَت في سورة (النّساء)، هيَ خَيْر لِهَذِه الأُمّة مِمّا طَلَعَت عليه الشّمس وَغَرَبَت، أولاهُنّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦] والثّانية: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧] والثّالثة: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] ثُمّ ذَكَرَ مِثْل قول ابن مَسْعود سَواء، وَزادَ فيه: ثُمّ أَقْبَلَ يُفَسِّرها في آخِر الآية: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ لِلّذينَ عَمِلوا الذُّنوب ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١).

وَأمّا قوله: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ فإنّ القَرَأة اخْتَلَفَت في قِراءته، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض الكوفيّين: (وَنُدْخِلكم مَدْخَلاً كَريمًا) بفَتح الميم، وَكَذَلِكَ الذي في (الحجّ): (لَيُدْخِلَنّهم مَدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ) فَمَعْنَى: (وَنُدْخِلكم مَدْخَلاً) فَيَدْخُلونَ دُخولاً كَريمًا. وَقد يَحْتَمِل عَلَى مَذْهَب مَن قَرَأ هَذِه القِراءة أن يَكون المعْنَى في المدْخَل: المكان والموْضِع، لِأنّ العرَب رُبّما فَتَحَت الميم مِن ذَلِكَ بهَذا المعْنَى، كَما قال الرّاجِز:

بِمَصْبَحِ الحمد وَحَيْثُ يُمسي (٢)

وَقد أنشَدَني بعضهم سَماعًا مِن العرَب:

الحمد لِلّه مَمسانا وَمَصْبَحنا بِالخيْرِ صَبَّحَنا رَبّي وَمَسّانا (٣)

وَأنشَدَني آخَر غيره:

الحمد لِلّه مُمسانا وَمُصْبَحنا (٤)

لِأنّه مِن أصْبَحَ وَأمسَى. وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب فيما كانَ مِن الفِعْل بناؤه عَلَى أربَعة؛ تَضُم ميمه في مِثْل هَذا، فَتَقول: دَحرَجْتُه أُدَحرِجُه دَحرَجَةً ودِحراجًا فَهوَ مُدَحرَجٌ، ثُمّ يُحمَل ما جاءَ عَلَى (أفْعَلَ يُفْعِل) عَلَى ذَلِكَ؛ لِأنّ (يُفْعِل) مِن (يُدْخِل)، وَإن كانَ عَلَى أربَعة، فَإنّ أصْله أن يَكون عَلَى يُؤَفْعِل: يُؤَدْخِل، وَيُؤَخْرِج، فَهوَ نَظير يُدَحرِج.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (إن في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ قال عبد الله: ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها (هذا إسناد صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه فقد اختلف في ذلك). اهـ.

(١) [ضعيف] صالح المري، ضعيف الحديث.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مصبح): المصْبَحُ بالفتح: موضع الإصباح ووقت الإصباح أيضًا. المعنى: يحمد الشاعر ربه في صباح ومساء.

(٣) [البسيط] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم). المعنى: يحمد الشاعر الله رب العالمين على الخير الذي يعمه به في صباح ومساء فيقول: الحمد لله في المساء وفي الصباح؛ فإن ربي يصبحنا ويمسينا بالخير والبركات.

(٤) [البسيط] تقدم قبله.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قَرَأَة الكوفيّين والبصريّين: ﴿ مُّدْخَلًا﴾ بضَمِّ الميم، يَعْني: وَنُدْخِلكم إدْخالاً كَريمًا.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ قِراءة مَن قَرَأَ ذَلِكَ: ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ بضَمِّ الميم لِما وَصَفْنا مِن أنّ ما كانَ مِن الفِعْل بناؤُه عَلَى أربَعة في (فَعَل) فالمصْدَر مِنه (مُفْعَل)، وَأنّ أدْخَلَ وَدَحْرَجَ (فَعَل) مِنه عَلَى أربَعة، فالمُدْخَل مَصْدَره أوْلَى مِن مَفْعَلٍ مَعَ أنّ ذَلِكَ أفْصَح في كَلام العرَب في مَصادِرِ ما جاءَ عَلَى أفْعَلَ، كَما يُقال: أقامَ بمَكانٍ فَطابَ له المُقام، إذا أُريدَ به الإقامة، وَقامَ في مَوْضِعه فَهوَ في مَقام واسِع، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]مِن قامَ يَقوم، وَلَوْ أُريدَ به الإقامة لَقُرِئَ: (إنّ المُتَّقينَ في مُقام أمين). كَما قُرِئَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]بمَعْنَى الإدْخال والإخْراج، وَلَم يَبْلُغنا عَن أحَد أنّه قَرَأَ: مَدْخَل صِدْق، وَلا مَخْرَج صِدْق، بفَتح الميم.

وَأمّا المُدْخَل الكريم: فَهوَ الطَّيِّب الحسَن، المُكَرَّم بنَفْيِ الآفات والعاهات عَنه، وَبِارْتِفاعِ الهُموم والأحْزان وَدُخول الكدَر في عَيْش مَن دَخَلَه، فَلِذَلِكَ سَمّاه الله كَريمًا. كَما:

٩٢٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ قال: الكريم: هوَ الحسَن في الجنّة (١).

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلا تتشهَّوا ما فَضَّلَ الله به بعضكم عَلَى بعض. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ نَزَلَ في نِساء تَمَنَّيْنَ مَنازِل الرِّجال، وَأن يَكون لَهم ما لَهُم، فَنَهَى الله عِباده عَن الأمانيّ الباطِلة، وَأمَرَهم أن يَسْألوه مِن فَضْله، إذْ كانَت الأمانيّ تورِث أهلها الحسَد والبغْي بغيرِ الحقّ.

ذِكْر الأخْبار بما ذَكَرْنا:

٩٢٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قالت أُمّ سَلَمة: يا رَسول الله لا نُعْطَى الميراث، وَلا نَغْزو في سَبيل الله فَنُقْتَل؟! فَنَزَلَت: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٢).

٩٢٤٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان الثَّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قالت أُمّ سَلَمة: يا رَسول الله: تَغْزو الرِّجال وَلا نَغْزو، وَإنّما لَنا نِصْف المِيراث؟! فَنَزَلَت: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري. وقد تابعه معاوية بن هشام كما في الذي بعده، وهو صدوق.

ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ وَنَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] (١).

٩٢٤٦- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يَقول: لا يَتَمَنّى الرّجُل يَقول: لَيْتَ أنّ لي مال فُلان وَأهله، فَنَهَى الله سُبْحانه عَن ذَلِكَ، وَلَكِن لِيَسْأل الله مِن فَضْله (٢).

٩٢٤٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. قال: قول النِّساء: لَيْتَنا رِجالٌ فَنَغْزو، وَنَبْلُغ ما يَبْلُغ الرِّجال (٣).

٩٢٤٨- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قول النِّساء يَتَمَنَّيْنَ: لَيْتَنا رِجال فَنَغْزو؛ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْل حَديث محمد بن عمرو (٤).

٩٢٤٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قالت أُمّ سَلَمة: أيْ رَسول الله أتَغْزو الرِّجال وَلا نَغْزو، وَإنّما لَنا نِصْف الميراث؟! فَنَزَلَت: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾ (٥).

٩٢٥٠- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن شَيْخ مِن أهل مَكّة، قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال: كانَ النِّساء يَقُلْنَ: لَيْتَنا رِجالٌ فَنُجاهِدَ كَما يُجاهِد الرِّجال، وَنَغْزو في سَبيل الله، فَقال الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٦).

٩٢٥١- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: لا تَمَنَّ مال فُلان ولا مال فُلان، وَما يُدْريك لَعَلَّ هَلاكه في ذَلِكَ المال (٧).

٩٢٥٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة

---

(١) [حسن] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَمُجاهِد أنهُما قالا: نَزَلَت في أُمّ سَلَمة ابنة أبي أُمَيّة بن المُغيرة (١).

٩٢٥٣- **وبه قال:** ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: هوَ الإنسان يَقول: وَدِدْت أنّ لي مال فُلان، قال: اسألوا الله مِن فَضْله، وَقول النِّساء: لَيْتَنا رِجال فَنَغْزو، وَنَبْلُغ ما يَبْلُغ الرِّجال (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَتَمَنَّ بعضكم ما خَصَّ الله بعضًا مِن مَنازِل الفضْل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فإنّ الرِّجال قالوا: نُريد أن يَكون لَنا مِن الأجْر الضِّعْف عَلَى أجْر النِّساء، كَما لَنا في السِّهام سَهْمانِ، فَنُريد أن يَكون لَنا في الأجْر أجْرانِ، وَقالت النِّساء: نُريد أن يَكون لَنا أجْر مِثْل أجر الرِّجال، فَإنّا لا نَسْتَطيع أن نُقاتِل، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْنا القِتال لَقاتَلْنا. فَأنزَلَ الله تعالى ذلك، وَقال لَهُم: سَلوا الله مِن فَضْله، يَرْزُقكم الأعْمال، وَهوَ خَيْر لَكم (٣).

٩٢٥٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن محمد، قال: نُهيتُم عَن الأمانيّ، وَدُلِلْتُم عَلَى ما هوَ خَيْر مِنه، واسألوا الله مِن فَضْله (٤).

٩٢٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عارِم، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، قال: كانَ محمد إذا سَمِعَ الرّجُل يَتَمَنّى في الدُّنيا، قال: قد نَهاكم الله عَن هَذا: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وَدَلَّكم عَلَى خَيْر مِنه، ﴿وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ (٥).

قال أبو جَعْفَر: فَتَأويل الكلام عَلَى هَذا التّأويل: وَلا تَتَمَنَّوْا أيّها الرِّجال والنِّساء الذي فَضَّلَ الله به بعضكم عَلَى بعض مِن مَنازِل الفضْل، وَدَرَجات الخيْر وَلْيَرْضَ أحَدكم بما قَسَمَ الله له مِن نَصيب، وَلَكِن سَلوا الله مِن فَضْله.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لِلرِّجالِ نَصيب مِمّا اكْتَسَبوا مِن الثّواب عَلَى الطّاعة والعِقاب عَلَى المعْصية، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِن ذَلِكَ مِثْل ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٥٧- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ كانَ أهل الجاهِليّة لا يورِّثونَ المرأة شَيْئًا وَلا الصَّبيّ شَيْئًا، وَإنّما يجعلون الميراث لِمَن يَحْتَرِف وَيَنفَع وَيَدْفَع، فَلَمّا لَحِقَ لِلْمَرْأةِ نَصيبها وَلِلصَّبيِّ نَصيبه، وجعل لِلذَّكَرِ مِثْل حَظّ الأُنْثَيَيْنِ، قال النِّساء: لَوْ كانَ جُعِلَ أنصِباؤُنا في الميراث كَأنصِباءِ الرِّجال، وَقال الرِّجال: إنّا لَنَرْجو أن نُفَضَّل عَلَى النِّساء بحَسَناتِنا في الآخِرة، كَما فُضِّلْنا عليهِنّ في الميراث، فَأنزَلَ الله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ يقول: المرأة تُجْزَى بحَسَنَتِها عَشْر أمثالها كَما يُجْزَى الرَّجُل، قال الله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾[1].

٩٢٥٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثني أبو لَيْلَى، قال: سَمِعْت أبا حَرِيز يَقول: لَمّا نَزَلَ: ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ قالت النِّساء: كَذَلِكَ عليهِم نَصيبانِ مِن الذُّنوب، كَما لَهم نَصيبانِ مِن الميراث. فَأنزَلَ الله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ يَعْني الذُّنوب، ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ﴾ يا مَعْشَر النِّساء ﴿مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾[2].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لِلرِّجالِ نَصيب مِمّا اكْتَسَبوا مِن ميراث مَوْتاهُم، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِنهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٥٩- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ يَعْني: ما تَرَكَ الوالِدانِ والأقْرَبونَ، يَقول: ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾[3].

٩٢٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن أبي إسْحاق، عَن عِكْرِمة أوْ غيره، في قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ قال: في الميراث كانوا لا يورِّثونَ النِّساء[4].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية قول مَن قال مَعْناه: لِلرِّجالِ نَصيب مِن ثَواب الله وَعِقابه مِمّا اكْتَسَبوا، فَعَمِلوه مِن خَيْر أوْ شَرّ، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِمّا اكْتَسَبنَ مِن ذَلِكَ كَما لِلرِّجالِ.

وَإنّما قُلْنا إنّ ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية مِن قول مَن قال تَأويله: لِلرِّجالِ نَصيب مِن الميراث، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِنه؛ لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ أنّ لِكُلِّ فَريق مِن الرِّجال والنِّساء نَصيبًا مِمّا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

اكْتَسَبَ، وَلَيْسَ الميراث مِمّا اكْتَسَبَه الوارِث، وَإنّما هوَ مال أوْرَثَه الله عَن مَيِّته بغيرِ اكْتِساب، وَإنّما الكسْب العمَل، والمُكْتَسِب: المُحْتَرِف، فَغير جائِز أن يَكون مَعْنَى الآية، وَقد قال الله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ لِلرِّجالِ نَصيب مِمّا وَرِثوا، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِمّا وَرِثْنَ. لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَذَلِكَ لَقيلَ: لِلرِّجالِ نَصيب مِمّا لَم يَكْتَسِبوا، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِمّا لَم يَكْتَسِبنَ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: واسألوا الله مِن عَوْنه وَتَوْفيقه لِلْعَمَلِ بما يُرْضيه عَنكم مِن طاعَته، فَفَضْله في هَذا المَوْضِع: تَوْفيقه وَمَعونَته. **كَما:**

٩٢٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن مُسْلِم الرّازيّ، قال: ثنا أبو جَعْفَر النُّفَيْليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أشْعَث، عَن سَعيد: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ قال: العِبادة لَيْسَت مِن أمر الدُّنيا (١).

٩٢٦٢- **حَدَّثَنا** محمد بن مُسْلِم، قال: ثني أبو جَعْفَر، قال: ثنا موسَى، عَن لَيْث، قال: فَضْله العِبادة لَيْسَ مِن أمر الدُّنيا (٢).

٩٢٦٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هِشام، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ قال: لَيْسَ بعَرَضِ الدُّنيا (٣).

٩٢٦٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ يَرْزُقكم الأعْمال، وَهوَ خَيْر لَكم (٤).

٩٢٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا إسْرائيل، عَن حُكَيم بن جُبَيْر، عَن رَجُل لَم يُسَمِّه، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«سَلوا الله مِن فَضْله فَإنّه يُحِبّ أن يُسْأل، وَإنّ مِن أفْضَل العِبادة انتِظار الفرَج»** (٥).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله كانَ بما يُصْلِح عِباده فيما قَسَمَ لَهم مِن خَيْر، وَرَفَعَ بعضهم فَوْق بعض في الدّين والدُّنيا، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن قَضائِه وَأحْكامه فيهِم ﴿عَلِيمًا﴾ يَقول: ذا عِلْم، وَلا تَتَمَنَّوْا غير الذي قَضَى لَكم، وَلَكِن عَلَيْكم بطاعَتِه والتَّسْليم لِأمرِه، والرِّضا بقَضائِه وَمَسْألَته مِن فَضْله.

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي صدوق عابد يخطئ كثيرا وقد تغير.

(٢) [صحيح] محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازي ثقة ثبت. وموسى بن أعين الجزري ثقة من رجال الصحيحين. وأبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي القضاعي ثقة ثابت من رجال البخاري.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه رجل لم يُسم!

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾

يَعْني جَلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ وَلِكُلِّكم أيّها النّاس ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، يَقول: وَرَثة مِن بَني عَمّه وَإخْوَته وَسائِر عَصَبَته غيرهم. والعرَب تُسَمّي ابن العمّ المولَى، وَمِنه قول الشّاعِر:

وَمَوْلًى رَمَيْنا حَوْله وَهْوَ مُدْغِل ... بِأعْراضِنا والمُنديات سُروع[1]

يَعْني بذَلِكَ: وابن عَمّ رَمَيْنا حَوْله. وَمِنه قول الفضْل بن العبّاس:

مَهْلًا بَني عَمّنا مَهْلًا مَوالينا ... لا تُظْهِرُنَّ لَنا ما كانَ مَدْفونا[2]

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٦٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا إدْريس، قال: ثنا طَلْحة بن مُصَرِّف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: وَرَثة[3].

٩٢٦٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ﴾ قال: الموالي: العصَبة، يَعْني: الورَثة[4].

٩٢٦٨- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن

---

(١) [الطويل] القائل: الطرماح (أموي). وورد البيت في ديوانه:

وَمَولىً رَمَينا نَحوَه وَهوَ مُدغِلٌ ... بِأعراضِنا والمُنديات شُروعُ

اللغة: (رمينا حوله) أي ناضلنا عنه ودافعنا وكشفنا عنه ما يؤذيه. (مدغل) الدّغَل دَخَلٌ في الأمر مُفْسِدٌ، ويقال: (أدْغَلَ في الأمر) أدخل فيه ما يُفْسِده ويخالفه، (ورجل مُدْغِل) مُخابٌ مُفْسد. (المنديات) المخزيات. المعنى: يتحدث الشاعر عن ابن عمه الذي طالما دفع عنه ما يؤذيه فيقول: ورجل دفعت عنه ما يؤذيه وهو مفسد يتكلم في عرضي وينال مني، ويشرع بالحديث في الأمور المخزية.

(٢) [البسيط] القائل: الأخضر اللهبي الفضل بن العباس (أموي). ورواية البيت في ديوانه:

مَهلًا بَني عَمِّنا مَهلا مَوالينا ... لا تَنبِشوا بَينَنا ما كانَ مَدفونا

اللغة: (مهلا) رفقا، (موالينا) المولى الحليفُ وهو من انْضَمَّ إليك فعَزَّ بعِزِّك وامتنع بمَنَعَتك. المعنى: يخاطب الشاعر بني أمية فيقول لهم: مَهلًا بَني عَمِّنا عَن نَحتِ أثلَتِنا سيروا رويدًا كَما كُنتُم تَسيرونا

لا تَطمَعوا أن تُهينونا وَنُكرِمُكُم ... وَأن نَكُفَّ الأذى عَنكُم وَتُؤذونا

اللَه يَعلَمُ أنّا لا نُحِبُّكُمُ ... وَلا نَلومُكُمُ ألاّ تُحِبّونا

كُلٌّ له نيّةٌ في بُغضِ صاحِبِه ... بِنِعمةِ اللَه نَقليكُم وَتَقلونا

(عن نحت أثلتنا) يقال فلان يَنْحِتُ أثْلَتَنا إذا قال في حَسَبه قبيحًا. (نقليكم) القلا والقِلا والقلاء المَقْليةُ غيره والقِلَى البغض)؛ كفوا عن إظهار البغضاء والعداوة ودعوها مدفونة كما هي فلا حاجة لنا في إظهارها؛ فإن أنتم فعلتم شيئا؛ فليست أنفسكم أعز من أنفسنا وإنما ستكون العين بالعين؛ وهذا أمر لا حاجة لنا فيه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: الموالي: العصَبة (١).

٩٢٦٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: هم الأوْلياء (٢).

٩٢٧٠- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ يقول: عَصَبة (٣).

٩٢٧١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: الموالي: أوْلياء الأب أو الأخ أو ابن الأخ أوْ غيرهما مِن العصَبة (٤).

٩٢٧٢- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ أمّا ﴿مَوَالِيَ﴾: فَهم أهل الميراث (٥).

٩٢٧٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: الموالي: العصَبة هم كانوا في الجاهِليّة الموالي، فَلَمّا دَخَلَت العجَم عَلَى العرَب لَم يَجِدوا لَهم اسمًا، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] فَسُمّوا الموالي. قال: والمولَى اليوْم مَوْلَيانِ: مَوْلًى يَرِث وَيورَث فَهَؤُلاءِ ذَوو الأرحام، وَمَوْلًى يورَث وَلا يَرِث فَهَؤُلاءِ العتاقة؛ وَقال: ألا تَرَوْنَ قول زَكَريّا: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم: ٥] فالموالي هاهُنا الورَثة (٦).

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ مَن تِرْكَةِ والِديه وَأقْرَبيه مِن الميراث.

فَتَأويل الكلام: وَلِكُلّكم أيّها النّاس جَعَلْنا عَصَبة يَرِثونَ به مِمّا تَرَكَ والِده وَأقْرَبوه مِن ميراثهم.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعضهم: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ بمَعْنَى: والذينَ عَقَدَت أيْمانكم الحَلِف بَيْنكم وَبَيْنهم، وَهيَ قِراءة عامّة قرأة الكوفيّينَ.

---

(١) [صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت، وقت تابعه عبد الرزاق كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرونَ: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم) بمَعْنَى: والذينَ عاقَدَت أيْمانكم وَأيْمانهم الحَلِف بَيْنكم وَبَيْنهم.

قال أبو جَعْفَر: والذي نَقول به في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأَة أمصار المُسْلِمينَ بمَعْنًى واحِد.

وَفي دَلالة قوله: ﴿أَيْمَٰنُكُمْ﴾ عَلَى أنّها أيْمان العاقِدينَ والمعْقود عليهِم الحلِف، مُسْتَغْنًى عَن الدّلالة عَلَى ذَلِكَ بقِراءةِ قوله: ﴿عَقَدَتْ﴾، (عاقَدَت)، وَذَلِكَ أنّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ (عاقَدَت)، قالوا: لا يَكون عَقْد الحِلْف إلا مِن فَريقَيْنِ، وَلا بُدّ لَنا مِن دَلالة في الكلام عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأغْفَلوا مَوْضِع دَلالة قوله: ﴿أَيْمَٰنُكُمْ﴾، عَلَى أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: أيْمانُكم وَأيْمان المعْقود عليهِم، وَأنّ العقْد إنّما هوَ صِفة لِلأيْمانِ دون العاقِدينَ الحِلْف، حَتّى زَعَمَ بعضهم أنّ ذَلِكَ إذا قُرِئَ: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فالكلام مُحْتاج إلى ضَمير صفة تقي الكلام حَتّى يَكون الكلام مَعْناه: والذينَ عَقَدَت لَهم أيْمانكم ذَهابًا مِنه عَن الوجْه الذي قُلْنا في ذَلِكَ مِن أنّ الأيْمان مَعْنيّ بها أيْمان الفريقَيْنِ. وَأمّا (عاقَدَت أيْمانكم)، فَإنّه في تَأويل: عاقَدَت أيْمان هَؤُلاءِ أيْمان هَؤُلاءِ الحِلْف، فَهُما مُتَقارِبا المعْنَى، وَإن كانَت قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ بغيرِ ألِف، أصَحّ مَعْنًى مِن قِراءة مَن قَرَأه: (عاقَدَت) لِلّذي ذَكَرْنا مِن الدّلالة عَلَى المعْنِيّ في صِفة الأيْمان بالعقْدِ عَلَى أنّها أيْمان الفريقَيْنِ مِن الدّلالة عَلَى ذَلِكَ بغيرِه.

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فَإنّه وَصَلَت وَشَدَّت وَوَكَّدَت، ﴿أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يَعْني: مَواثيقكم التي واثَقَ بعضهم بعضًا.

﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى النّصيب الذي أمَرَ الله أهل الحَلِف أن يُؤْتي بعضهم بعضًا في الإسْلام، فَقال بعضهم: هوَ نَصيبه مِن الميراث لِأنّهم في الجاهِليّة كانوا يَتَوارَثونَ، فَأوْجَبَ الله في الإسْلام مِن بعضهم لِبعض بذَلِكَ الحِلْف، وَبِمِثْلِه في الإسْلام مِن الموارَثةُ مِثْل الذي كانَ لَهم في الجاهِليّة، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بما فُرِضَ مِن الفرائِض لِذَوي الأرحام والقرابات.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٧٤- **حَدَّثَنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحسَين بن واقِد، عَن يَزيد النّحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم إنّ الله كانَ عَلَى كُلّ شَيْء شَهيدًا) قال: كانَ الرّجُل يُحالِف الرّجُل، لَيْسَ بَيْنهما نَسَب، فَيَرِث أحَدهما الآخَر، فَنَسَخَ الله ذَلِكَ في الأنفال، فَقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥] (١).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٩٢٧٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قول الله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم) قال: كانَ الرّجُل يُعاقِد الرّجُل فَيَرِثه، وَعاقَدَ أبو بَكْر رَضيَ الله عَنه مَوْلًى فَوَرِثَهُ (١).

٩٢٧٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) فَكانَ الرّجُل يُعاقِد الرّجُل أيّهما ماتَ وَرِثَه الآخَر، فَأنزَلَ الله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦] يَقول: إلا أن يوصوا لِأوْليائِهِم الذينَ عاقَدوا وَصيّة فَهوَ لَهم جائِز مِن ثُلُث مال الميّت، وَذَلِكَ هوَ المعْروف (٢).

٩٢٧٧- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ كانَ الرّجُل يُعاقِد الرّجُل في الجاهِليّة، فَيَقول: دَمي دَمك، وَهَدَمي هَدَمك، وَتَرِثني وَأرِثك، وَتَطْلُب بي وَأطْلُب بك. فَجَعَلَ له السُّدُس مِن جَميع المال في الإسْلام، ثُمَّ يَقْسِم أهل الميرات ميراثهم، فَنُسِخَ ذَلِكَ بَعْد في سورة الأنفال، فَقال الله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ (٣).

٩٢٧٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم) قال: كانَ الرّجُل في الجاهِليّة يُعاقِد الرّجُل فَيَقول: دَمي دَمك، وَتَرِثني وَأرِثك، وَتَطْلُب بي وَأطْلُب بك؛ فَلَمّا جاءَ الإسْلام، بَقيَ مِنهم ناس، فَأُمِروا أن يُؤتوهم نَصيبهم مِن الميراث وَهوَ السُّدُس، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بالميراثِ، فَقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] (٤).

٩٢٧٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا هَمّام بن يَحْيَى، قال: سَمِعْت قَتادة يَقول في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) وَذَلِكَ أنّ الرّجُل كانَ يُعاقِد الرّجُل في الجاهِليّة، فَيَقول: هَدَمي هَدَمك، وَدَمي دَمك، وَتَرِثني وَأرِثك، وَتَطْلُب بي وَأطْلُب بك. فَجَعَلَ له السُّدُس مِن جَميع المال، ثُمَّ يَقْتَسِم أهل الميراث ميراثهم، فَنُسِخَ ذَلِكَ بَعْد في الأنفال، فَقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ فَصارَت المواريث لِذَوي الأرحام (٥).

٩٢٨٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة، قال: هَذا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

حِلْف كانَ في الجاهِليّة، كانَ الرّجُل يَقول لِلرَّجُلِ: تَرِثني وَأرِثك، وَتَنصُرني وَأنصُرك، وَتَعْقِل عَنّي وَأعْقِل عَنك (١).

٩٢٨١- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم): كانَ الرّجُل يَتبَع الرّجُل فَيُعاقِده: إن مِتُّ فَلَك مِثْل ما يَرِث بعض وَلَدي وَهَذا مَنسوخ (٢).

٩٢٨٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: (وَلِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالي مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ والأقْرَبونَ والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) كان الرّجُل في الجاهِليّة قد كانَ يُلْحِق به الرّجُل، فَيَكون تابِعه، فَإذا ماتَ الرّجُل صارَ لِأهلِه وَأقارِبه الميراث، وَبَقيَ تابِعًا لَيْسَ له شَيْء، فَأنزَلَ الله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) فَكانَ يُعْطَى مِن ميراثه، فَأنزَلَ الله بَعْد ذَلِكَ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في الذينَ آخَى بَيْنهم رَسول الله ﷺ مِن المُهاجِرينَ والأنصار، فَكانَ بعضهم يَرِث بعضًا بتلك المُؤاخاة ثُمَّ نَسَخَ الله ذَلِكَ بالفرائِضِ، وَبِقولِه: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٨٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا إدْريس بن يَزيد، قال: ثنا طَلْحة بن مُصَرِّف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) قال: كانَ المُهاجِرونَ حين قَدِموا المدينة يَرِث المُهاجِريّ الأنصاريّ دون ذَوي رَحِمه، لِلأُخوّةِ التي آخَى رَسول الله ﷺ بَيْنهم، فَلَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ نُسِخَت (٤).

٩٢٨٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم) الذينَ عَقَدَ رَسول الله ﷺ، ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ إذا لَم يَأتِ رَحِم يَحول بَيْنهم، قال: وَهوَ لا يَكون اليوْم، إنّما كانَ في نَفَر آخَى بَيْنهم رَسول الله ﷺ، وانقَطَعَ ذَلِكَ، وَلا يَكون هَذا لِأحَدٍ إلا لِلنَّبيِّ ﷺ، كانَ آخَى بَيْن المُهاجِرينَ والأنصار واليوْم لا يُؤاخَى بَيْن أحَد (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في أهل العَقْد بالحِلْفِ، وَلَكِنّهم أُمِروا أن يُؤْتي بعضهم بعضًا أنصِباءَهم مِن النُّصْرة والنّصيحة وَما أشْبَهَ ذَلِكَ دون الميراث.

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٨٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا إدْريس الأوْديّ، قال: ثنا طَلْحة بن مُصَرِّف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ مِن النّصْر والنّصيحة والرِّفادة، وَيوصي لَهُم، وَقد ذَهَبَ الميراث (١).

٩٢٨٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كانَ حِلْف في الجاهِليّة، فَأُمِروا في الإسْلام أن يُعْطوهم نَصيبهم مِن العقْل والنُّصْرة والمشورة، وَلا ميراث (٢).

٩٢٨٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد أنّه قال في هَذِه الآية: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) مِن العوْن والنّصْر والحِلْف (٣).

٩٢٨٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فآتوهم نصيبهم) قال: كانَ هَذا حِلْفًا في الجاهِليّة، فَلَمّا كانَ الإسْلام أُمِروا أن يُؤْتوهم نَصيبهم مِن النّصْر والولاء والمشورة، وَلا ميراث (٤).

٩٢٨٩- حَدَّثَنا زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجّاج، قال: ابن جُرَيْج: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فآتوهم نصيبهم) أخْبَرَني عبد الله بن كَثير أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: هوَ الحِلْف عَقَدَت أيْمانكم. قال: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: النّصْر (٥).

٩٢٩٠- حَدَّثَني زَكَرِيّا بن يَحْيَى، قال: ثنا حَجّاج، قال ابن جُرَيْج، أخْبَرَني عَطاء، قال: هوَ الحِلْف، قال: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ قال: العقْل والنّصْر (٦).

٩٢٩١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد في قول الله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فآتوهم نصيبهم). قال: لَهم نَصيبهم مِن النّصْر والرِّفادة والعقْل (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٢٩٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحوه[(١)].

٩٢٩٣- **حدّثنا** المُثنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قال: هم الحُلَفاء[(٢)].

٩٢٩٤- **حدّثنا** المُثنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، مِثْله[(٣)].

٩٢٩٥- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾ أمّا ﴿عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ فالحِلْف كانَ الرّجُل في الجاهِليّة يَنزِل في القوْم فَيُحالِفونَه عَلَى أنّه مِنهم يواسونَه بأنفُسِهِم، فَإذا كانَ لَهم حَقّ أوْ قِتال كانَ مِثْلهم، وَإذا كانَ له حَقّ أوْ نُصرة خَذَلوه؛ فَلَمّا جاءَ الإسْلام سَألوا عَنه، وَأبَى الله الا أن يُشَدِّده، وَقال رَسول الله ﷺ: «**لَم يَزِد الإسْلام الحُلَفاء إلا شِدّة**»[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في الذينَ كانوا يَتَبَنّوْنَ أبناء غيرهم في الجاهِليّة، فَأُمِروا في الإسْلام أن يوصوا لَهم عند الموْت وَصيّة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٩٦- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، عَن عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، قال: ثني سَعيد بن المُسَيَّب: إنّ الله قال: (وَلِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالي مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ والأقْرَبونَ والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم). قال سَعيد بن المُسَيَّب: إنّما نَزَلَت هَذِه الآية في الذينَ كانوا يَتَبَنّوْنَ رِجالاً غير أبنائِهِم وَيوَرِّثونَهُم، فَأنزَلَ الله فيهِم، فَجَعَلَ لَهم نَصيبًا في الوصيّة، وَرَدَّ الميراث إلى الموالي في ذِي الرّحِم والعصَبة، وَأبَى الله لِلْمُدَّعينَ ميراثًا مِمَّن ادَّعاهم وَتَبَنّاهُم، وَلَكِنّ الله جَعَلَ لَهم نَصيبًا في الوصيّة[(٥)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال بالصَّواب في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قول مَن قال: والذينَ عَقَدَت أيْمانكم عَلَى المُحالَفة، وَهم الحُلَفاء، وَذَلِكَ أنّه مَعْلوم عند جَميع أهل العِلْم بأيّام العرَب وَأخْبارها أنّ عَقْد الحِلْف بَيْنها كانَ يَكون بالأيْمانِ والعُهود والمواثيق، عَلَى نَحْو ما قد ذَكَرْنا مِن الرِّواية في ذَلِكَ. فَإذْ كانَ الله جَلَّ ثَناؤُه إنّما وَصَفَ الذينَ عَقَدَت أيْمانهم ما عَقَدوه بها بَيْنهم دون مَن لَم يَعْقِد عَقْد ما بَيْنهم أيْمانهُم، وَكانَت مُؤاخاة النّبيّ ﷺ بَيْن مَن آخَى

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٣) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بَيْنه وَبَيْنه مِن المُهاجِرينَ والأنصار، لَم تَكُن بَيْنهم بأيْمانِهِم، وَكَذَلِكَ التَّبَنّي - كانَ مَعْلومًا أنّ الصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: هوَ الحِلْف دون غيره لِما وَصَفْنا مِن العِلّة.

وَأمّا قوله: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ فَإنّ أوْلَى التّأويلَيْنِ به، ما عليه الجميع مُجْمِعونَ مِن حُكْمه الثّابِت، وَذَلِكَ إيتاء أهل الحِلْف الذي كانَ في الجاهِليّة دون الإسْلام بعضهم بعضًا أنصِباءَهم مِن النُّصْرة والنّصيحة والرّأي دون الميراث، وَذَلِكَ لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ، أنّه قال: «**لا حِلْف في الإسْلام، وَما كانَ مِن حِلْف في الجاهِليّة فَلَم يَزِدْه الإسْلام الا شِدّة**».

٩٢٩٧- **حَدّثَنا** بذَلِكَ أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن شَريك، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، عَن رَسول الله ﷺ (١).

٩٢٩٨- **وَحَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، عَن إسْرائيل بن يونُس، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن مَوْلَى آل طَلْحة، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**لا حِلْف في الإسْلام، وَكُلّ حِلْف كانَ في الجاهِليّة فَلَم يَزِدْه الإسْلام إلا شِدّة، وَما يَسُرّني أنّ لي حُمْر النَّعَم وَأنّي نَقَضْت الحِلْف الذي كانَ في دار النّدْوة**» (٢).

٩٢٩٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبيه، عَن شُعْبة بن التّوْأم الضَّبّيّ: أنّ قَيْس بن عاصِم سَألَ النّبيّ ﷺ عَن الحِلْف، فَقال: «**لا حِلْف في الإسْلام، وَلَكِن تَمَسّكوا بحِلْفِ الجاهِليّة**» (٣).

٩٣٠٠- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن أبيه، عَن شُعْبة بن التّوْأم، عَن قَيْس بن عاصِم أنّه سَألَ النّبيّ ﷺ عَن الحِلْف، قال: فَقال: «**ما كانَ مِن حِلْف في الجاهِليّة فَتَمَسّكوا به وَلا حِلْف في الإسْلام**» (٤).

٩٣٠١- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن داوُد بن أبي عبد الله، عَن ابن جُدْعان، عَن جَدّتِه، عَن أُمّ سَلَمة، أنّ رَسول الله ﷺ، قال: «**لا حِلْف في الإسْلام، وَما كانَ مِن حِلْف في الجاهِليّة لَم يَزِدْه الإسْلام إلا شِدّة**» (٥).

٩٣٠٢- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا حُسَيْن المُعَلِّم، وَحَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد بن هارون قال: ثنا حُسَيْن المُعَلِّم، وَحَدَّثَنا حاتِم بن بَكْر الضَّبّيّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن حُسَيْن المُعَلِّم، قال: ثنا أبي، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيه، عَن جَدّه، أنّ رَسول الله ﷺ

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف مداره على شريك، وهو سيئ الحفظ، عن سماك، وهو مضطرب خاصة في حديثه عن عكرمة، وله إسناد آخر حسن سيأتي بعده. والحديث ثابت عن غير واحد من الصحابة يرفعه.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل مصعب بن المقدام الخثعمي وثقه الدارقطني وغيره.

(٣) [ضعيف] أبو المغيرة مقسم الضبي، وشعبة الضبي مجهولا الحال.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه جهالة من حدث ابن جدعان، وإن كانت جدته كما عند البعض فهي مجهولة الحال.

قال في خُطْبَته يَوْم فَتح مَكّة: «**فوا بحِلْفٍ، فَإنّه لا يَزيده الإسْلام إلا شِدّة، وَلا تُحْدِثوا حِلْفًا في الإسْلام**»(١).

٩٣٠٣- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب وَعبدة بن عبد الله الصَّفّار، قالا: ثنا محمد بن بشْر، قال: ثنا زَكَرِيّا بن أبي زائِدة قال: ثني سَعْد بن إبْراهيم، عَن أبيه، عَن جُبَيْر بن مُطْعِم، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**لا حِلْف في الإسْلام، وَأيّما حِلْف كانَ في الجاهِليّة فَلَم يَزِدْه الإسْلام إلا شِدّة**»(٢).

٩٣٠٤- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة وَمحمد بن عبد الأعْلَى، قالا: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، وَحَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، عَن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عَن أبيه، عَن عبد الرّحْمَن بن عَوْف، أنّ رَسول الله ﷺ، قال: «**شَهِدْت حِلْف المُطَيَّبينَ وَأنا غُلام مَعَ عُمومَتي، فَما أُحِبّ أنّ لي حُمْر النَّعَم وَأنّي أنكُثهُ**» زادَ يَعْقوب في حَديثه عَن ابن عُلَيّة، قال: وَقال الزُّهْريّ: قال رَسول الله ﷺ: «**وَلَم يُصِب الإسْلام حِلْفًا إلا زادَه شِدّة**» قال: «**وَلا حِلْف في الإسْلام**». قال: وَقد ألف رَسول الله ﷺ بَيْن قُرَيْش والأنصار(٣).

٩٣٠٥- **حَدّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عمرو بن شُعَيْب عَن أبيه عَن جَدّه، قال: لَمّا دَخَلَ رَسول الله ﷺ مَكّة عام الفتح، قامَ خَطيبًا في النّاس، فَقال: «**يا أيّها النّاس ما كانَ مِن حِلْف في الجاهِليّة فَإنّ الإسْلام لَم يَزِدْه إلا شِدّة، وَلا حِلْف في الإسْلام**»(٤).

٩٣٠٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه(٥).

٩٣٠٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثنا سُلَيْمان بن بلال، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن الحارِث عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَن النّبيّ ﷺ نَحْوه(٦).

فَإذْ كانَ ما ذَكَرْنا عَن رَسول الله ﷺ صَحيحًا، وَكانَت الآية إذا اخْتُلِفَ في حُكْمها مَنسوخ هوَ أم غير مَنسوخ، غير جائِز القضاء عليه بأنّه مَنسوخ - مَعَ اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه، وَلِوُجوبِ حُكْمها وَنَفْي النّسْخ عنها وَجْه صَحيح - إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها لِما قد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِن كُتُبنا الدّلالةَ عَلَى صِحّة القوْل بذَلِكَ - فالواجِب أن يَكون الصَّحيح مِن القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ هوَ ما ذَكَرْنا مِن التّأويل، وَهوَ أنّ قوله: ﴿عَقَدَتْ

(١) [حسن] مداره على حسين المعلم، والأسانيد إليه صحيحة عند المصنف من غير طريقه الأخير.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٥٤٠] وغيره، وسند المصنف صحيح.
(٣) [صحيح] مداره على إسماعيل بن علية، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف.
(٤) [حسن] تقدم قبل اثنين، وهذا فيه عنعنة ابن إسحاق.
(٥) [حسن] تقدم قبله.
(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا فيه عبد الرحمن بن الحارث، وهو ضعيف.

أَيْمَٰنُكُمْ﴾ مِن الحِلْف، وَقوله: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ مِن النُّصْرة والمعونة والنّصيحة والرّأي عَلَى ما أمَرَ به مِن ذَلِكَ رَسول الله ﷺ في الأخْبار التي ذَكَرْناه عَنه، دون قول مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ مِن الميراث، وَإنّ ذَلِكَ كانَ حُكْمًا، ثُمَّ نُسِخَ بقولِه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ ودون ما سِوَى القوْل الذي قُلْناه في تَأويل ذَلِكَ.

وَإذا صَحَّ ما قُلْنا في ذَلِكَ وَجَبَ أن تكون الآية مُحْكَمة لا مَنسوخة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَآتوا الذينَ عَقَدَت أيْمانكم نَصيبهم مِن النُّصْرة والنّصيحة والرّأي، فَإنّ الله شاهِد عَلَى ما تَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ وَعَلَى غيره مِن أفْعالكم، مُراعٍ لِكُلِّ ذَلِكَ حافِظ، حَتَّى يُجازي جَميعكم عَلَى جَميع ذَلِكَ جَزاءَه، أمّا المُحْسِن مِنكم المُتَّبِع أمري وَطاعَتي فَبِالحُسْنَى، وَأمّا المُسيء مِنكم المُخالِف أمري وَنَهْيي فَبِالسّوأى.

وَمَعْنَى قوله: ﴿شَهِيدًا﴾ ذو شَهادة عَلَى ذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾

يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الرّجال أهل قيام عَلَى نِسائِهِم في تَأديبهنّ والأخْذ عَلَى أيْديهنّ، فيما يَجِب عليهِنّ لِلَّه وَلِأنفُسِهِم؛ ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يَعْني بما فَضَّلَ الله به الرّجال عَلَى أزْواجهم مِن سَوْقهم إلَيْهِنّ مُهورهنّ، وَإنفاقهم عليهِنّ أموالهم، وَكِفايَتهم إيّاهُنّ مُؤَنهنّ، وَذَلِكَ تَفْضيل الله تَبارَكَ وَتعالى إيّاهُنّ عليهِنّ، وَلِذَلِكَ صاروا قوّامًا عليهِنّ، نافِذي الأمر عليهِنّ فيما جَعَلَ الله إلَيْهِم مِن أُمورهنّ.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ يَعْني: أُمَراء عليها أن تُطيعه فيما أمَرَها الله به مِن طاعَته، وَطاعَته أن تَكون مُحْسِنة إلى أهله حافِظة لِمالِه وَفَضْله عليها بنَفَقَتِه وَسَعْيه (١).

٩٣٠٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يَقول: الرّجُل قائِم عَلَى المرْأة يَأمُرها بطاعةِ الله، فَإن أبَت، فَلَه أن يَضْرِبها ضَرْبًا غير مُبَرِّح، وَلَه عليها الفضْل بنَفَقَتِه وَسَعْيه (٢).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٩٣١٠- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: يَأخُذونَ عَلَى أيْديهنّ وَيُؤَدِّبونَهُنّ[(١)].

٩٣١١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان، يَقول: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال: بتَفْضيلِ الله الرِّجال عَلَى النِّساء[(٢)].

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَجُل لَطَمَ امرَأته، فَخوصِمَ إلى النّبيّ ﷺ في ذَلِكَ، فَقَضَى لَها بالقِصاصِ.

ذِكر الخبر بذَلِكَ:

٩٣١٢- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ثنا الحسَن: أنّ رَجُلاً لَطَمَ امرَأته، فَأتَت النّبيّ ﷺ، فَأرادَ أن يَقُصّها مِنه، فَأنزَلَ الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ فَدَعاه النّبيّ ﷺ، فَتَلاها عليه وَقال: «**أرَدْت أمرًا وَأرادَ الله غيره**»[(٣)].

٩٣١٣- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً لَطَمَ امرَأته، فَأتَت النّبيّ ﷺ، ثُمّ ذَكَرَ نَحوه[(٤)].

٩٣١٤- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: صَكَّ رَجُل امرَأته، فَأتَت النّبيّ ﷺ، فَأرادَ أن يُقيدَها مِنه، فَأنزَلَ الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[(٥)].

٩٣١٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن جَرير بن حازِم، عَن الحسَن: أنّ رَجُلاً مِن الأنصار لَطَمَ امرَأته، فَجاءَت تَلْتَمِس القِصاص، فَجَعَلَ النّبيّ ﷺ بَيْنهما القِصاص، فَنَزَلَت: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤] وَنَزَلَت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[(٦)].

٩٣١٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَطَمَ رَجُل امرَأته، فَأرادَ النّبيّ ﷺ القِصاص، فَبَيْنَما هم كَذَلِكَ، نَزَلَت الآية[(٧)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٧) [ضعيف] ابن جريج عن النبي ﷺ مرسل.

٩٣١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ فإنّ رَجُلاً مِن الأنصار كانَ بَيْنه وَبَيْن امرأته كَلام، فَلَطَمَها، فانطَلَقَ أهلها، فَذَكَروا ذَلِكَ لِلنبيِّ ﷺ، فَأخْبَرَهُم: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[(١)].

وَكانَ الزُّهْريّ يَقول: لَيْسَ بَيْن الرّجُل وامرَأتِه قِصاص فيما دون النَّفْس.

٩٣١٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، سَمِعْت الزُّهْريّ، يَقول: لَوْ أنّ رَجُلاً شَجَّ امرأته، أوْ جَرَحَها، لَم يَكُن عليه في ذَلِكَ قَوَد وَكانَ عليه العقْل، إلا أن يَعْدوَ عليها فَيَقْتُلها، فَيُقْتَل بها[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ فإنّه يَعْني: وَبِما ساقوا إلَيْهِنّ مِن صَداق، وَأنفَقوا عليهِنّ مِن نَفَقة. **كَما**:

٩٣١٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قال: فَضْلُه عليها بنَفَقَتِه وَسَعْيه[(٣)].

٩٣٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، مِثْله[(٤)].

٩٣٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ بما ساقوا مِن المهْر[(٥)].

فَتَأويل الكلام إذًا: الرِّجال قَوّامونَ عَلَى نِسائِهِم بتَفْضيلِ الله إيّاهم عليهِنّ وَبإنفاقِهِم عليهِنّ مِن أموالهم.

و(ما) التي في قوله: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾ والتي في قوله: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾ في مَعْنَى المصْدَر.

القول في تأويل قوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ المُسْتَقيمات الدّين، العامِلات بالخيْرِ. **كَما**:

٩٣٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: ثنا عبد الله بن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان، يَقول: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ يَعْمَلْنَ بالخيْرِ[(٦)].

وَقوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ يَعْني: مُطيعات لِلَّه وَلِأزْواجِهِنّ. **كَما**:

٩٣٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مُجاهِد: قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ قال: مُطيعات[(١)].

٩٣٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ قال: مُطيعات[(٢)].

٩٣٢٥- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ مُطيعات[(٣)].

٩٣٢٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ أيْ: مُطيعات لِلَّه وَلِأزواجِهِنّ[(٤)].

٩٣٢٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ مُطيعات[(٥)].

٩٣٢٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: القانِتات: المُطيعات[(٦)].

٩٣٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ مُطيعات لِأزْواجِهِنّ[(٧)].

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى القُنوت فيما مَضَى وَأنّه الطّاعة، وَدَلَّلْنا عَلَى صِحّة ذَلِكَ مِن الشَّواهِد بما أغْنَى عَن إعادَته.

وأما قوله: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ فَإنّه يَعْني: حافِظات لِأنفُسِهِنّ عند غَيْبة أزْواجهنّ عَنهُنّ في فُروجهنّ وَأموالهم، وَلِلْواجِبِ عليهِنّ مِن حَقّ الله في ذَلِكَ وَغيره. كَما:

٩٣٣٠- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ يَقول: حافِظات لِما استَوْدَعَهُنّ الله مِن حَقّه، وَحافِظات لِغَيْبِ أزْواجهنّ[(٨)].

٩٣٣١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدّيّ: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ يقول: تَحفَظ عَلَى زَوْجها ماله وَفَرْجها، حَتَّى يَرْجِع كَما أمَرَها الله[١].

٩٣٣٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما قوله: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾؟ قال: حافِظات لِلزَّوْجِ[٢].

٩٣٣٣- **حَدَّثَني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: سألت عَطاء، عَن ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾ قال: حافِظات لِلأزْواجِ[٣].

٩٣٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾: حافِظات لِأزْواجِهِنّ لِما غابَ مِن شَأنهنّ[٤].

٩٣٣٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا أبو مَعْشَر، قال: ثنا سَعيد بن أبي سَعيد المقْبُرِيّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**خَيْر النِّساء امرأة إذا نَظَرْت إلَيْها سَرَّتك، وَإذا أمَرْتها أطاعَتك، وَإذا غِبْت عَنها حَفِظَتك في نَفْسها وَمالِها**» قال: ثُمَّ قَرَأ رَسول الله ﷺ الآية: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى آخر الآية[٥].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا الخبَر عَن رَسول الله ﷺ يَدُلّ عَلَى صِحّة ما قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، وَأنّ مَعْناه: صالِحات في أدْيانهنّ، مُطيعات لِأزْواجِهِنّ، حافِظات لَهم في أنفُسهنّ وَأموالهم.

وَأمّا قوله: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ فَإنّ القرأة اخْتَلَفَت في قِراءته، فَقَرَأته عامّة القرأة في جَميع أمصار الإسْلام: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ برَفْعِ اسم الله عَلَى مَعْنَى: بحِفْظِ الله إيّاهُنّ إذْ صَيَّرَهُنّ كَذَلِكَ. كَما:

٩٣٣٦- **حَدَّثَني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: سألت عَطاء، عَن قوله: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ قال: يَقول: حَفِظَهنَّ الله[٦].

٩٣٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ قال: بحِفْظِ الله إيّاها أنّه جَعَلَها كَذَلِكَ[٧].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وقد توبع من زكريا كما في الذي بعده.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، قال ابن المبارك: سمعت سفيان، يقول في قوله: بما حفظ الله قال: بحفظ الله إياها أن جعلها كذلك. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقَرَأَ ذَلِكَ أبو جَعْفَر يَزيد بن القعْقاع المدَنيّ: (بِما حَفِظَ اللهَ) يَعْني: بحِفْظِهِنّ الله في طاعَته، وَأداء حَقّه بما أمَرَهُنّ مِن حِفْظ غَيْب أزْواجهنّ، كَقولِ الرّجُل لِلرَّجُلِ: ما حَفِظْت الله في كَذا وَكَذا. بمَعْنَى: راقَبْته وَلاحَظْته.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما جاءَت به قَراءة المُسْلِمينَ مِن القِراءة مَجيئًا يَقْطَع عُذْر مَن بَلَغَه وَيُثْبِت عليه حُجَّته، دون ما انفَرَدَ به أبو جَعْفَر فَشَذَّ عَنهُم -وَذلك القِراءة بِرَفْع اسم الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ مَعَ صِحّة ذَلِكَ في العرَبيّة وَكَلام العرَب، وَقُبْح نَصْبه في العرَبيّة لِخُروجِه عَن المعْروف مِن مَنطِق العرَب، وَذَلِكَ أنّ العرَب لا تَحْذِف الفاعِل مَعَ المصادِر مِن أجْل أنّ الفاعِل إذا حُذِفَ مَعَها لَم يَكُن لِلْفِعْلِ صاحِب مَعْروف.

وَفي الكلام مَتروك استُغْنِيَ بدَلالةِ الظّاهِر مِن الكلام عليه مِن ذِكْره وَمَعْناه: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ فَأحْسِنوا إلَيْهِنّ وَأصْلِحوا.

وَكَذَلِكَ هوَ فيما ذُكِرَ في قِراءة ابن مَسْعود.

٩٣٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثنا عيسَى الأعْمَى، عَن طَلْحة بن مُصَرِّف، قال: في قِراءة عبد الله: (فالصّالِحات قانِتات لِلْغَيْبِ بما حَفِظَ اللهُ فَأصْلِحوا إلَيْهِنّ واللاّتي تَخافونَ نُشوزهنّ)[(١)].

٩٣٣٩- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ فَأحْسِنوا إلَيْهِنّ[(٢)].

٩٣٤٠- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ فَأصْلِحوا إلَيْهِنّ[(٣)].

٩٣٤١- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ يَعْني إذا كُنّ هَكَذا، فَأصْلِحوا إلَيْهِنّ[(٤)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: واللاّتي تَعْلَمونَ نُشوزهنّ.

وَوَجْه صَرْف الخوْف في هَذا الموْضِع إلى العِلْم في قول هَؤُلاءِ نَظير صَرْف الظَّنّ إلى العِلْم

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لِتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما، إذْ كانَ الظَّنّ شَكًّا، وَكانَ الخوْف مَقْرونًا برَجاءٍ، وَكانا جَميعًا مِن فِعْل المرْء بقَلْبِه، كَما قال الشّاعِر:

وَلا تَدْفِنَنّي في الفلاة فَإنّني أخاف إذا ما مِتّ أن لا أذوقها[1]

بمَعْنى: فَإنّني أعْلَم، وَكَما قال الآخَر:

أتاني كَلام عَن نَصيب يَقولهُ وَما خِفْت يا سَلّام أنّك عائِبي[2]

بِمَعْنَى: وَما ظَنَنت.

وَقال جَماعة مِن أهل التّأويل: مَعْنَى الخوْف في هَذا المَوْضِع: الخوْف الذي هوَ خِلاف الرّجاء. قالوا: ومَعْنَى ذَلِكَ: إذا رَأيْتُم مِنهُنّ ما تَخافونَ أن يَنشِزْنَ عَلَيْكم مِن نَظَر إلى ما لا يَنبَغي لَهُنّ أن يَنظُرْنَ إلَيْه، وَيَدْخُلْنَ وَيَخْرُجْنَ، واستَرَبْتُم بأمرِهِنّ، فَعِظوهُنّ واهْجُروهُنّ. وَمِمَّن قال ذَلِكَ محمد بن كَعْب.

وَأمّا قوله: ﴿نُشُوزَهُنَّ﴾ فَإنّه يَعْني: استِعْلاءَهُنّ عَلَى أزْواجهنّ، وارْتِفاعهنّ عَن فُرُشهم بالمعْصيةِ مِنهُنّ، والخِلاف عليهِم فيما لَزِمَهُنّ طاعَتهم فيه، بُغْضًا مِنهُنّ وَإعْراضًا عَنهُم.

وَأصْل النُّشوز الارْتِفاع، وَمِنه قيلَ لِلْمَكانِ المُرْتَفِع مِن الأرض نَشْز وَنَشاز.

﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ يَقول: ذَكِّروهُنّ الله، وَخَوِّفوهُنّ وَعيده في رُكوبها ما حَرَّمَ الله عليها مِن مَعْصية زَوْجها فيما أوْجَبَ عليها طاعَته فيه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال: النُّشوز: البُغض وَمَعْصية الزّوج:

٩٣٤٢- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ قال: بُغْضهنّ[3].

٩٣٤٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ

---

(١) [الطويل] القائل: أبو محجن الثقفي (مخضرم). اللغة: الفلاة: الصحراء. المعنى: يقول الشاعر موصيا صاحبه:

إذا مُتُّ فادفِنّي إلى جَنبِ كَرمةٍ تُرَوّي عظامي بعد موتي عُروقُها
ولا تَدفِنَنّي بالفلاةِ فإنّني أخافُ إذا ما مُتُّ أن لا أذوقُها

إن مت فادفني لجوار شجرة غناء كي أنعم لجوارها، وتُروى عظامي بمائها، ولا تدفنني في الصحراء القاحلة؛ فإنني أخاف أن أموت فلا أرتوي بماء تلك الشجرة. واستشهد النحاة بالبيت الثاني على تخفيف (أن) لوقوعها بعد الخوف بمعنى العلم واليقين واسمها ضمير شأن محذوف، أو ضمير متكلم وجملة (لا أذوقها) في محل رفع، خبرها.

(٢) [الطويل] القائل: أبو الغول الطهوي. اللغة: نصيب و سلام: اسما رجلين، وقال الشيخ شاكر - رحمه الله تعالى - أن (نصيب) هو أبو الحجناء نصيب الأسود مولى عبد العزيز بن مروان. (ما خفت): ما ظننت. المعنى: يقول الشاعر معاتبا صاحباه: فيوجه كلامه لصديقه (نصيب) فيقول له علمت أنك تقول عني كلام، وما ظننت أن (سلام) يعيب في ويذمني.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نُشُوزَهُنَّ﴾ قال: التي تَخاف مَعْصيَتها. قال: النُّشوز: مَعْصيته وَخِلافه (١).

٩٣٤٤- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ تلك المرأة تَنشُز وَتَسْتَخِفّ بحَقّ زَوْجها وَلا تُطيع أمره (٢).

٩٣٤٥- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، ثنا رَوْحٌ، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: النُّشوز: أن تُحِبّ فِراقه، والرّجُل كَذَلِكَ (٣).

ذِكر الرّواية عَمّن قال ما قُلْنا في قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾:

٩٣٤٦- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ يَعْني: عِظوهُنّ بكِتابِ الله. قال: أمَرَه الله إذا نَشَزَت أن يَعِظها وَيُذَكِّرها الله وَيُعَظِّم حَقّه عليها (٤).

٩٣٤٧- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ قال: إذا نَشَزَت المرأة عَن فِراش زَوْجها يَقول لَها: اتّقي الله وارْجِعي إلى فِراشك، فَإن أطاعَته فلا سَبيل له عليها (٥).

٩٣٤٨- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: إذا نَشَزَت المرأة عَلَى زَوْجها فليَعِظْها بلِسانِه. يَقول: يَأمُرها بتَقْوَى الله وَطاعَته (٦).

٩٣٤٩- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: إذا رَأى الرّجُل خِفّة في بصرها ومَدْخَلها وَمَخْرَجها. قال: يَقول لَها بلِسانِه: قد رَأيْت مِنك كَذا وَكَذا فانتَهي! فَإن أعْتبَت فلا سَبيل له عليها، وَإن أبَت هَجَرَ مَضْجَعها (٧).

٩٣٥٠- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾. قال: إذا نَشَزَت المرأة عَن فِراش زَوْجها، فَإنّه يَقول لَها: اتّقي الله وارْجِعي (٨).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٩٣٥١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسرائيل، عَن جابِر، عَن عَطاء: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ قال: بالكلام[(١)].

٩٣٥٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾. قال بالألسِنةِ[(٢)].

٩٣٥٣- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ قال: عِظوهُنّ باللِّسانِ[(٣)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَعِظوهُنّ في نُشوزهنّ عَلَيْكم أيّها الأزْواج، فَإن أبَيْنَ مُراجَعة الحقّ في ذَلِكَ والواجِب عليهِن لَكم، فاهْجُروهُنّ بتَرْكِ جِماعهنّ في مُضاجَعَتكم إيّاهُنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٥٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ يَعْني: عِظوهُنّ، فَإن أطَعْنَكم وإلا فاهْجُروهُنّ[(٤)].

٩٣٥٥- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ يَعْني بالهِجْرانِ أن يَكون الرّجُل وامرَأته عَلَى فِراش واحِد لا يُجامِعها[(٥)].

٩٣٥٦- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: الهجْر: هَجْر الجِماع[(٦)].

٩٣٥٧- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ فَإنّ عَلَى زَوْجها أن يَعِظها، فَإن لَم تَقْبَل فَلْيَهْجُرْها في المضْجَع. يَقول: يَرْقُد عندها وَيوَلّيها ظَهْره، ويطؤها وَلا يُكَلِّمها. هَكَذا في كِتابي: وَيَطَؤُها وَلا يُكَلِّمها[(٧)].

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وليس جرير ممن روى عنه قبل الاختلاط، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٩٣٥٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: يُضاجِعها وَيَهْجُر كَلامها وَيوَلّيها ظَهْره[١].

٩٣٥٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: لا يُجامِعها[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: واهْجُروا كَلامهنّ في تَرْكهنّ مُضاجَعَتَكم، حَتَّى يَرْجِعْنَ إلى مُضاجَعَتِكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٦٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الحسَن بن عُبَيْد الله، عَن أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ أنّها لا تُترَك في الكلام، وَلَكِنّ الهِجْران في أمر المضْجَع[٣].

٩٣٦١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزة، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ يَقول: حَتَّى يَأتينَ مَضاجِعكم[٤].

٩٣٦٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾: في الجِماع[٥].

٩٣٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: يَعِظها فَإن هيَ قَبِلَت وإلا هَجَرَها في المضْجَع وَلا يُكَلِّمها مِن غير أن يَذَر نِكاحها، وَذَلِكَ عليها شَديد[٦].

٩٣٦٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾: الكلام والحديث[٧].

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٦٥- حَدَّثَني الحسَن بن زُرَيْق الطُّهَويُّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَن مَنصور، عَن

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي أبو عروة الكوفي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] عطاء اختلط، ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] عطاء اختلط، ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيىء الحفظ. و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ.

مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: لا تُضاجِعوهُنّ[١].

٩٣٦٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: الهِجْران ألا يُضاجِعها[٢].

وَبِه قال: حَدَّثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عامِر وَإبْراهيم، قالا: الهِجْران في المضْجَع أن لا يُضاجِعها عَلَى فِراش[٣].

٩٣٦٧- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيّ، أنّهُما قالا في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قالا: يَهْجُر مُضاجَعَتها حَتَّى تَرْجِع إلى ما يُحِبّ[٤].

٩٣٦٨- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيّ أنّهُما كانا يَقولانِ: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: يَهْجُرها في المضْجَع[٥].

٩٣٦٩- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: ثنا شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مِقْسَم: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: هَجْرها في مَضْجَعها: ألا يَقْرَب فِراشها[٦].

٩٣٧٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: يَعِظها بلِسانِه، فَإن أعْتَبَت فلا سَبيل له عليها، وَإن أبَت هَجَرَ مَضْجَعها[٧].

٩٣٧١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَن الحسَن وَقَتادة في قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ﴾ قالا: إذا خافَ نُشوزها وَعَظَها، فَإن قَبِلَت وإلا هَجَرَ مَضْجَعها[٨].

٩٣٧٢- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي

---

(١) [ضعيف] لما فيه من مجهول، وضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. و المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيىء الحفظ. و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: تَبْدَأ يا ابن آدَم فَتَعِظها، فَإن أبَت عَلَيْك فاهْجُرْها، يَعْني به: فِراشها (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾: قولوا لَهُنّ مِن القوْل هُجْرًا في تَرْكهنّ مُضاجَعَتكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٧٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن رَجُل، عَن أبي صالِح عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: يَهْجُرها بلِسانِه، وَيُغْلِظ لَها بالقوْلِ، وَلا يَدَع جِماعها (٢).

٩٣٧٤- **وَبِه قال:** أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، قال: إنّما الهِجْران بالمنطِقِ أن يُغْلِظ لَها، وَلَيْسَ بالجِماع (٣).

٩٣٧٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن أبي الضُّحَى، في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: يَهْجُر بالقوْلِ، وَلا يَهْجُر مُضاجَعَتها حَتَّى تَرْجِع إلى ما يُريد (٤).

٩٣٧٦- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد عَن رَجُل، عَن الحسَن، قال: لا يَهْجُرها إلا في المبيت؛ في المضْجَع، لَيْسَ له أن يَهْجُر في كَلام وَلا شَيْء إلا في الفِراش (٥).

٩٣٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثني يَعْلَى، عَن سُفْيان، في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: في مُجامَعَتها، وَلَكِن يَقول لَها: تَعالَيْ وافْعَلي. كَلامًا فيه غِلْظة، فَإذا فَعَلَت ذَلِكَ فلا يُكَلِّفها أن تُحِبّه، فَإنّ قَلبَها لَيْسَ في يَدَيْها (٦).

وَلا مَعْنَى لِلْهَجْرِ في كَلام العرَب إلا عَلَى أحَد ثَلاثة أوْجُه:

أحَدها: هَجْر الرّجُل كَلام الرّجُل وَحَديثه، وَذَلِكَ رَفْضه وَتَرْكه، يُقال مِنه: هَجَرَ فُلان أهله يَهْجُرها هَجْرًا وَهِجْرانًا.

والآخَر: الإكْثار مِن الكلام بتَرْديدِ كَهَيْئةِ كَلام الهازِئ، يُقال مِنه: هَجَرَ فُلان في كَلامه يَهْجُر هَجْرًا إذا هَذَى وَمَدَّدَ الكلِمة، وَما زالَت تلك هِجّيراه وَإهْجيراه، وَمِنه قول ذي الرُّمّة:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه رجل لم يسم!

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيىء الحفظ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه رجل لم يسم!

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

رَمَى فَأَخْطَأَ والأَقْدار غالِبة فانصَعْنَ والوَيْل هِجّيراه والحرَب (١)

والثّالِث: هَجْرُ البعير إذا رَبَطَه صاحِبه بالهِجارِ، وَهوَ حَبْل يُرْبَط في حِقْوَيْها وَرُسْغها، وَمِنه قول امرئِ القيْس:

رَأت هَلَكًا بِنِجافِ الغبيط فَكادَت تَجُدّ لِذاكَ الهِجارا (٢)

فَأمّا القوْل الذي فيه الغِلْظة والأذَى فَإنّما هوَ الإهْجار، وَيُقال مِنه: أهْجَرَ فُلان في مَنطِقه: إذا قال الهُجْر وَهوَ الفُحْش مِن الكلام، يُهْجِر إهْجارًا وَهُجْرًا.

فَإذْ كانَ لا وَجْه لِلْهَجْرِ في الكلام إلا أحَد المعاني الثّلاثة، وَكانَت المرْأة المخوف نُشوزها إنّما أُمِرَ زَوْجها بوَعْظِها لِتُنيبَ إلى طاعَته فيما يَجِب عليها له مِن موافاته عند دُعائِه إيّاها إلى فِراشه - فَغير جائِز أن تَكون عِظَته لِذَلِكَ، ثُمَّ تَصير المرْأة إلى أمر الله وَطاعة زَوْجها في ذَلِكَ، ثُمَّ يَكون الزّوْج مَأمورًا بهَجْرِها في الأمر الذي كانَت عِظَته إيّاها عليه.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بَطَلَ قول مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾: واهْجُروا جِماعهنّ.

أوْ يَكون - إذْ بَطَلَ هَذا المعْنَى - بمَعْنَى: وَاهْجُروا كَلامهنّ بسَبَبِ هَجْرهنّ مَضاجِعكم، وَذَلِكَ أيْضًا لا وَجْه له مَفْهوم لِأنّ الله تعالى ذِكْره قد أخْبَرَ عَلَى لِسان نَبيّه ﷺ أنّه لا يَحِلّ لِمُسْلِم أن يَهْجُر أخاه فَوْق ثَلاث. عَلَى أنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ حَلالاً لَم يَكُن لِهَجْرِها في الكلام مَعْنًى مَفْهوم، لِأنّها إذا كانَت عَنه مُنصَرِفة وَعليه ناشِزًا فَمِن سُرورها أن لا يُكَلِّمها وَلا يَراها وَلا تَراه، فَكيف يُؤْمَر الرّجُل في حال بُغْض امرَأته إيّاه وانصِرافها عَنه بتَرْكِ ما في تَرْكه سُرورها مِن تَرْك جِماعها

(١) [البسيط] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (رمى) الضمير المستتر عائد على الصائد. (فانصعن) تفرقن هاربات. (هجيراه) دأبه. (الحرَبُ) الحرَبُ بالتحريك نَهْبُ مالِ الإنسانِ وتركُه لا شيءَ له. المعنى: من أبيات رائعة لذي الرمة يصف فيها حمر الوحش، ويصف صائدها الذي انتظر الحمر حتى أتت مورد الماء لما سمعت خريرها؛ فلم تكد تشرب حتى بادرها هذا الصائد الماهر بالسهام؛ فيعبر الشاعر في البيت الذي بين أيدينا عن تلك اللحظة قائلا: أنه رمى تلك الحمر فأخطأ في رميه والله قدر وإذا قدر شيئا وقضاه كان أمرا ماضيا؛ ففرت تلك الحمر لما علمت أنها مطاردة، وبقي الصائد يدعو على نفسه غيظا وحسرة على ما فرط من صيد ثمين؛ فدعا على نفسه بالويل والحرب.

(٢) [المتقارب] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (هلكا): من (الهلَك) ما بين أعلى الجبل وأسفله ثم يستعار لهواء ما بين كل شيئين وكله من الهلاك، وقيل (الهلَكُ) المهْواة بين الجبلين. (نجاف): مفردها (النَّجْفة) وهي الأرض المُستديرة المشْرِفة وتجمع على (نَجَفٌ ونِجافٌ)، وقال الجوهري: النجَفُ والنجَفةُ بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مُستطيل. (الغبيط) صحراء متسعة لبني يربوع، وسطها منخفض وطرفها مرتفع، كهيئة الغبيط - وهو الرحل اللطيف - وذكره امرؤ القيس في كثير من شعره. (تجد) تقطع الحبل. (الهجارا) حبل يشد في رسغها. المعنى: قال الشاعر هذا البيت وبيت قبله في وصف ناقته:

أرَى ناقةَ القيْسِ قد أصْبَحَتْ عَلَى الأيْنِ ذاتَ هِبابٍ نَوارا

(القيس) يعني نفسه. (الأين) شدة التعب. و(الهباب): النشاط. (نوار) النفور من شدة بأسها وقوتها.

يقول الشاعر: إن ناقتي بها من النشاط والحيوية ما تستطيع به أن تتخطى التعب وتقدر عليه؛ فإنها إن رأت الأرض الفسيحة في الصحراء كادت من شدة نشاطها وإقدامها على الحركة أن تقطع الحبل الذي في رسغها.

ومحادثتها وتكليمها، وَهوَ يُؤمَر بضَرْبِها لِتَرْتَدِع عَمّا هيَ عليه مِن تَرْك طاعة الله في ترك طاعته إذا دَعاها إلى فِراشه، وَغير ذَلِكَ مِمّا يَلْزَمها طاعَته فيه.

أوْ يَكون - إذْ فَسَدَ هَذانِ الوجْهانِ - يَكون مَعْناه: واهْجُروا في قولكم لَهُم، بمَعْنَى: رُدّدوا عليهِنّ كَلامكم إذا كَلّمتُموهُنّ بالتّغْليظِ لَهُنّ، فَإن كانَ ذَلِكَ مَعْناه، فلا وَجْه لإعْمالِ الهجْر في كِناية أسْماء النِّساء النّاشِزات - أعْني في الهاء والنّون مِن قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ﴾ لِأنّه إذا أُريدَ به ذَلِكَ المعْنَى، كانَ الفِعْل غير واقِع، إنّما يُقال: هَجَرَ فُلان في كَلامه وَلا يُقال: هَجَرَ فُلان فُلانًا.

فَإذ كانَ في كُلّ هَذِه المعاني ما ذَكَرْنا مِن الخلَل اللاّحِق، فَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في ذَلِكَ أن يَكون قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ﴾ موَجّهًا مَعْناه إلى مَعْنَى الرّبْط بالهِجارِ عَلَى ما ذَكَرْنا مِن قيل العرَب لِلْبَعيرِ إذا رَبَطَه صاحِبه بحَبْلٍ عَلَى ما وَصَفْنا: هَجَرَه فَهوَ يَهْجُره هَجْرًا.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه كانَ تَأويل الكلام: واللاّتي تَخافونَ نُشوزهنّ، فَعِظوهُنّ في نُشوزهنّ عَلَيْكم، فَإن اتَّعَظْنَ فلا سَبيل لَكم عليهِنّ، وَإن أبَيْنَ الأوْبة مِن نُشوزهنّ فاستَوْثِقوا مِنهُنّ رِباطًا في مَضاجِعهنّ، يَعْني في مَنازِلهنّ وَبُيوتهنّ التي يَضْطَجِعْنَ فيها وَيُضاجِعْنَ فيها أزْواجهنّ. كَما:

٩٣٧٨- حَدَّثَني عَبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، عَن شِبْل، قال: سَمِعْت أبا قَزَعة يُحَدِّث عَن عمرو بن دينار، عَن حَكيم بن مُعاوية، عَن أبيه: أنّه جاءَ إلى النّبيّ ﷺ فَقال: ما حَقّ زَوْجة أحَدنا عليه؟ قال: «**يُطْعِمها وَيَكْسوها، وَلا يَضْرِب الوجْه وَلا يُقَبِّح، وَلا يَهْجُر إلا في البيْت**»(١).

٩٣٧٩- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا يَزيد، عَن شُعْبة بن الحجّاج، عَن أبي قَزَعة، عَن حَكيم بن مُعاوية، عَن أبيه، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه(٢).

٩٣٨٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا

---

(١) [حسن] أخرجه أحمد [٤/ ٤٤٧(٢٠٢٦٢)] قال: حدَّثنا يَزيد، أخْبَرنا شُعْبة، عن أبي قَزَعة. وفي [٥/ ٣(٢٠٢٨٣)] قال: حدَّثنا يَزيد، أنبأنا بَهْز بن حَكيم. وفي [٥/ ٥(٢٠٣٠٤)] قال: حدَّثنا يَحيى بن سَعيد، عن بَهْز بن حَكيم بن مُعاوية بن حَيْدة القُشَيْريّ. و(أبو داود) [٢١٤٢] قال: حدَّثنا موسَى بن إسْماعيل، حدَّثنا حَمّاد، أخْبَرنا أبو قَزَعة الباهلي. وفي [٢١٤٣] قال: حدَّثنا ابن بَشّار، حدَّثنا يَحيى بن سَعيد، حدَّثنا بَهْز بن حَكيم. وفي[٢١٤٤] قال: أخبرني أحمد بن يوسُف المُهَلَّبي النّيسابوري، حدَّثنا عُمَر بن عبد الله بن رَزين، حدَّثنا سُفْيان بن حُسَيْن، عن داود الورّاق، عن سَعيد بن حَكيم. و(ابن ماجه)[١٨٥٠] قال: حدَّثنا أبو بَكْر بن أبي شَيْبة، حدَّثنا يَزيد بن هارون، عن شُعْبة، عن أبي قَزَعة. و(النّسائي) في (الكبرى)[٩١٠٦] قال: أخبرني حُسَيْن بن مَنْصور ابن جَعْفَر، قال: حدَّثنا مُبَشِّر بن عبد الله، قال: حدَّثنا سُفْيان بن حُسَيْن، عن داود الورّاق، عن سَعيد بن حَكيم. وفي[٩١١٥] قال: أخْبَرنا مُحمد بن بَشّار، قال: حدَّثنا يَحيى، عن بَهْز. وفي [٩١٢٦ - ١١٠٣٨] قال: أخْبَرنا عبدة بن عبد الله، قال: أخْبَرنا يَزيد، قال: أخْبَرنا شُعْبة، عن أبي قَزَعة. وفي[٩١٣٦] قال: أخبرني إبراهيم بن يَعْقوب، قال: حدَّثنا عبد الله بن مُحمد بن نُفَيْل، قال: حدَّثنا زُهَيْر، قال: حدَّثنا مُحمد بن جُحادة، قال: حدَّثني الحجّاج الباهلي، قال: حدَّثنا سوَيْد بن حُجَيْر. ثلاثتهم (أبو قَزَعة، سوَيْد بن حُجَيْر، وبَهْز بن حَكيم، وسَعيد بن حَكيم) عن حَكيم بن مُعاوية... فذكره. وحكيم بن معاوية بن حيدة البصري ليس به بأس كما قال النسائي.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

بَهْز بن حَكيم، عَن أبيه، عن جده، قال: قُلْت: يا رَسول الله، نِساؤُنا ما نَأتي مِنها وَما نَذَر؟ قال: «**حَرْثك فَأتِ حَرْثك أنّى شِئت، غير ألا تَضرِب الوجه وَلا تُقَبِّح وَلا تَهْجُر إلا في البيت وَأطْعِم إذا طَعِمت واكْسُ إذا اكْتَسَيت؛ كيف وَقد أفْضَى بعضكم إلى بعض؟ إلا بما حَلَّ عليها**» (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، قال عِدّة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٨١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن الحسَن، قال: إذا نَشَزَت المرأة عَلَى زَوْجها، فَلْيَعِظْها بلِسانِه، فَإن قَبِلَت فَذاكَ وإلا ضَرَبَها ضَرْبًا غير مُبَرِّح، فَإن رَجَعَت فَذاكَ، وإلا فَقد حَلَّ له أن يَأخُذ مِنها وَيُخَلّيها (٢).

٩٣٨٢- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن الحسَن بن عُبَيْد الله، عَن أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ قال: يَفْعَل بها ذاكَ وَيَضْرِبها حَتّى تُطيعه في المضاجِع، فَإذا أطاعَته في المضْجَع فَلَيْسَ له عليها سَبيل إذا ضاجَعَتهُ (٣).

٩٣٨٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن بِشْر أنّه سَمِعَ عِكْرِمة يَقول في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾: ضَرْبًا غير مُبَرِّح، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**اضْرِبوهُنّ إذا عَصَيْنَكم في المعْروف ضَرْبًا غير مُبَرِّح**» (٤).

قال أبو جَعْفَر: فَكُلّ هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْنا قولهم لَم يوجِبوا لِلْهَجْرِ مَعْنًى غير الضَّرْب، وَلَم يوجِبوا هَجْرًا - إذا كانَ هَيْئة مِن الهيْئات التي تَكون بها المضْروبة عند الضَّرْب مَعَ دَلالة الخبَر الذي رَواه عِكْرِمة عَن النّبيّ ﷺ أنّه أمَرَ بضَرْبِهِنّ إذا عَصَيْنَ أزْواجهنّ في المعْروف مِن غير أمر مِنه أزْواجهنّ بهَجْرِهِنّ - لِما وَصَفْنا مِن العِلّة.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ الذي قُلْنا في تَأويل الخبَر عَن النّبيّ ﷺ الذي رَواه عِكْرِمة، لَيْسَ كَما قُلْنا، وَصَحَّ أن تَرْك النّبيّ ﷺ أمر الرّجُل بهَجْرِ زَوْجَته إذا عَصَته في المعْروف وَأمَرَه بضَرْبِها قَبْل الهجْر، لَوْ كانَ دَليلاً عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنّ مَعْنَى الهجْر هوَ ما بَيَّنّاه - لَوَجَبَ أن يَكون لا مَعْنَى لِأمرِ الله زَوْجها أن يَعِظها إذا هيَ نَشَزَت، إذْ كانَ لا ذِكْر لِلْعِظةِ في خَبَر عِكْرِمة عَن النّبيّ ﷺ -

---

(١) [حسن] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه فقال: حدثنا هشيم، نا يونس، عن الحسن، قال: إذا نشزت المرأة على زوجها، وعظها وذكرها، فإن رجعت إلى ما يحب فذاك، وإن لم تفعل هجرها في المضجع، فإن رجعت فذاك، وإن لم تفعل ضربها ضربا غير مبرح فإن رجعت إلى ما يحب فذاك، وإلا فقد حل له أن يأخذ منها ويخلي عنها. اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٣) [ضعيف] الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي أبو عروة الكوفي وثقه أبو حاتم الرازي وغيره. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فَإنّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ؛ وَذَلِكَ أنّ قوله ﷺ: «**إذا عَصَينَكم في المعْروف**» دَلالة بَيِّنة أنّه لَم يُبَحْ لِلرَّجُلِ ضَرْب زَوْجته إلا بَعْد عِظَتها مِن نُشوزها، وَذَلِكَ أنّه لا تَكون له عاصية، إلا وَقد تَقَدَّمَ مِنه لَها أمر أوْ عِظة بالمعْروفِ عَلَى ما أمَرَ الله تعالى ذِكْره به.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَعِظوهُنّ أيّها الرِّجال في نُشوزهنّ، فَإن أبَيْنَ الإياب إلى ما يَلْزَمهُنّ لَكم فَشُدُّوهُنّ وَثاقًا في مَنازِلهنّ، واضْرِبوهُنّ ليَؤُبنَ إلى الواجِب عليهِنّ مِن طاعة الله في اللاّزِم لَهُنّ مِن حُقوقكم.

وَقال أهل التّأويل: صِفة الضَّرْب التي أباحَ الله لِزَوْجِ النّاشِز أن يَضْرِبها الضَّرْب غير المُبَرِّح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٨٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرٍو، عَن عَطاءٍ، عَن سَعيدِ بن جُبَيْر: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ قال: ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّح (١).

٩٣٨٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِحٍ، قال: أخْبَرَنا أبو حَمزةَ، عَن عَطاء بن السّائِبِ، عَن سَعيدِ بن جُبَيْرٍ، مِثْله (٢).

٩٣٨٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عَن مُغيرةَ، عَن الشَّعْبيِّ، قال: الضَّرْبُ غيرُ مُبَرِّح (٣).

٩٣٨٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّانُ بنُ موسَى، قال: ثنا ابن المُبارَكِ، قال: أخْبَرَنا شَريكٌ، عَن عَطاء بن السّائِبِ، عَن سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح (٤).

٩٣٨٨- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: تَهْجُرُها في المضْجَع، فَإن أقْبَلَت وإلا فَقد أذِنَ اللهُ لَك أن تَضْرِبها ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ، وَلا تَكْسِر لَها عَظْمًا، فَإن أقْبَلَت، وإلا فَقد حَلَّ لَك مِنها الفِدْيةُ (٥).

---

(١) [ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف]عطاء اختلط، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] عطاء اختلط، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٩٣٨٩- **حدثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاقِ، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن الحسَن وَقَتادة في قوله: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح (١).

٩٣٩٠- **وبه قال:** أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْجٍ، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح (٢).

٩٣٩١- **حدثنا** بشر بن مُعاذٍ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْعٍ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: تَهْجُرُها في المضْجَعِ، فَإن أبَتْ عَلَيْك فاضرِبْها ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ؛ أي: غيرَ شائِنٍ (٣).

٩٣٩٢- **حدثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن جُرَيْجٍ، عَن عَطاءٍ في قوله: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: يضْرِبُها ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ. قال: السِّواكُ وَشِبْهُه يَضْرِبُها بِهِ (٤).

٩٣٩٣- **حدثنا** إبْراهيمُ بن سَعيد الجوْهَريُّ، قال: ثنا ابن عُيَيْنةَ، عَن ابن جُرَيْجٍ، عَن عَطاء، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: ما الضَّرْب غير المُبَرِّح؟ قال: بالسِّواكِ وَنَحْوه (٥).

٩٣٩٤- **حدثنا** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّانُ بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: قال رَسول الله ﷺ في خُطْبَته: **«ضَرْبًا غير مُبَرِّح»** قال: السِّواك وَنَحْوه (٦).

٩٣٩٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«لا تَهْجُروا النِّساء إلا في المضاجِعِ، واضْرِبوهُنّ ضَرْبًا غير مُبَرِّح»**. يَقول: غير مُؤَثِّر (٧).

٩٣٩٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عَطاء: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح (٨).

٩٣٩٧- **حدثنا** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: ثنا يَحْيَى بن بشْر، عَن عِكْرِمة مِثْله (٩).

٩٣٩٨- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] إبراهيم بن سعيد الجوهري أبو إسحاق بن أبي عثمان البغدادي الحافظ الثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] عطاء عن النبي ﷺ مرسل.

(٧) [ضعيف] الحجاج المصيصي عن النبي ﷺ مرسل.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٩) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

السُّدّيّ: ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾ قال: إن أقبَلَت في الهِجْران، وإلا ضَرَبَها ضَرْبًا غير مُبَرِّح (١).

٩٣٩٩- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب، قال: تَهْجُر مَضْجَعها ما رَأيْت أن تَنزِع، فَإن لَم تَنزِع ضَرَبَها ضَرْبًا غير مُبَرِّح (٢).

٩٤٠٠- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن: ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾ قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح (٣).

٩٤٠١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا عبد الوارِث بن سَعيد، عَن رَجُلٍ، عَن الحسَن، قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح، غير مُؤْثِر (٤).

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَإن أطَعْنَكم أيّها النّاس نِساؤُكم اللاّتي تَخافونَ نُشوزهنَّ عند وَعْظكم إيّاهُنّ فلا تَهْجُروهُنّ في المضاجِع، فَإن لَم يُطِعْنَكم فاهْجُروهُنّ في المضاجِع واضْرِبوهُنّ، فَإن راجَعْنَ طاعَتَكُم عند ذَلِكَ وَفِئْنَ إلى الواجِب عليهِنَّ، فلا تَطْلُبوا طَريقًا إلى أذاهُنَّ وَمَكْروههنَّ، وَلا تَلْتَمِسوا سَبيلاً إلى ما لا يَحِلّ لَكم مِن أبْدانهنَّ وَأموالهنَّ بالعِلَلِ، وَذَلِكَ أن يَقول أحَدكم لإحْداهُنّ وَهيَ له مُطيعة: إنّك لَسْت تُحِبّيني وَأنتِ لي مُبْغِضةٌ، فَيَضْرِبُها عَلَى ذَلِكَ أوْ يُؤْذيها، فَقال الله تعالى لِلرِّجالِ: ﴿فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ﴾ أي: عَلَى بُغْضهنَّ لَكم فلا تَجَنَّوا عليهِنَّ، وَلا تُكَلِّفوهُنَّ مَحَبَّتكم، فَإنّ ذَلِكَ لَيْسَ بأيْديهِنَّ فَتَضْرِبوهُنَّ أوْ تُؤْذوهُنّ عليه.

وَمَعْنَى قوله: ﴿فَلَا تَبۡغُواْ﴾: لا تَلْتَمِسوا وَلا تَطْلُبوا، مِن قول القائِل: بَغَيْت الضّالة: إذا التَمَسْتَها، وَمِنه قول الشّاعِر في صِفة المَوْت:

بَغاكَ وَما تَبْغيه حَتّى وَجَدْتَهُ ... كَأنّك قد واعَدْتَه أمسِ مَوْعِدا (٥)

بِمَعْنَى: طَلَبَك وَما تَطْلُبه.

وَبِنَحْو ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف]هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف]فيه رجل لم يسم !! والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [الطويل]القائل: سحيم (مخضرم). المعنى: يتكلم عن ذكر الموت فيقول أن الموت قد بغاك وأنت لم تبغه، حتى وجدته أمامك وكأنك قد واعدته على هذا الموعد وتمام الأبيات:

رَأيتُ المنايا لَم يَهَبنَ محمدًا ... وَلا أحَدًا وَلَم يَدَعنَ مُخَلَّدا

ألا لا أرى عَلى المنونِ مُخَلَّدًا ... ولا باقيًا إلاّ له الموتُ مُرصَدا

سَيَلقاكَ قِرنٌ لا تُريدُ قِتالَه ... كَميٌّ إذا ما همَّ بالقِرنِ أقصَدا

والبيت المقصود في ديوان سحيم بتلك الرواية:

بَغاكَ وَما تَبغيه إلاّ وَجَدتَه كأنّكَ قَد أوعَدتَه أمِس مَوعِدا، فعند سحيم (إلا) وجاء عند الطبري (حتى).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٠٢- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ قال: إذا أطاعَتك فلا تَتَجَنَّ عليها العِلَل (١).

٩٤٠٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا جَريرٌ، عَن الحسَن بن عُبَيْد الله، عَن أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس، قال: إذا أطاعَته فَلَيْسَ له عليها سَبيل إذا ضاجَعَتهُ (٢).

٩٤٠٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ قال: العِلَل (٣).

٩٤٠٥- وَقال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: قال الثَّوْريُّ في قوله: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ قال: إن أتَت الفِراش وَهيَ تُبْغِضهُ (٤).

٩٤٠٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى، عَن سُفْيان، قال: إذا فَعَلَت ذَلِكَ لا يُكَلِّفها أن تُحِبَّه، لِأنّ قَلْبها لَيْسَ في يَدَيْها (٥).

٩٤٠٧- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: إن أطاعَتهُ فَضاجَعَتهُ، فَإنّ الله يَقول: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (٦).

٩٤٠٨- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ يَقول: فَإن أطاعَتكَ فلا تَبْغ عليها العِلَل (٧).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

يَقول: إنّ الله ذو عُلوّ عَلَى كُلّ شَيْء، فلا تَبْغوا أيّها النّاس عَلَى أزْواجِكم إذا أطَعْنَكم فيما ألزَمَهُنَّ الله لَكم مِن حَقّ سَبيلاً لِعُلوّ أيْديكم عَلَى أيْديهنَّ، فَإنّ الله أعْلَى مِنكم وَمِن كُلّ شَيْء، وَأعْلَى مِنكم عليهِنَّ، وَأكْبَر مِنكم وَمِن كُلّ شَيْء، وَأنتُم في يَده وَقَبْضَته، فاتَّقوا الله أن تَظْلِموهُنَّ وَتَبْغوا عليهِنّ سَبيلاً وَهُنّ لَكم مُطيعات، فَيَنتَصِر لَهُنَّ مِنكم رَبُّكم الذي هوَ أعْلَى مِنكم وَمِن كُلّ شَيْء، وَأكْبَر مِنكم وَمِن كُلّ شَيْء.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ۚ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ وَإن عَلِمتُم أيّها النّاسُ ﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾، وَذَلِكَ مُشاقَّةُ كُلِّ واحِد مِنهُما صاحِبهُ، وَهوَ إتيانه ما يَشُقُّ عليه مِن الأُمور. فَأمّا مِن المرْأة فالنُّشوز، وَتَرْكُها أداءَ حَقّ الله عليها الذي ألزَمَها الله لِزَوْجِها؛ وَأمّا مِن الزّوْج فَتَرْكه إمساكها بالمعْروفِ، أوْ تَسْريحها بإحْسانٍ.

والشِّقاق: مَصْدَر مِن قول القائِل: شاقَّ فُلان فُلانًا: إذا أتَى كُلُّ واحِد مِنهُما إلى صاحِبهِ ما يَشُقُّ عليه مِن الأُمور - فَهوَ يُشاقُّه مُشاقَّةً وَشِقاقًا؛ وَذَلِكَ قد يَكون عَداوة، **كما**:

٩٤٠٩- **حَدَّثَنا** محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ قال: إن ضَرَبَها فَأبَت أن تَرْجِع وَشاقَّتهُ، يَقول: عادَتهُ[(١)]. وَإنّما أُضيفَ (الشِّقاق) إلى (البيْن)، لِأنّ البيْن قد يَكون اسمًا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: (لَقد تَقَطَّعَ بَيْنُكُم)[الأنعام: ٩٤] في قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ۚ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المُخاطَبينَ بهَذِه الآية مَنِ المأمورُ ببَعْثةِ الحكَمَيْنِ؟ فَقال بعضهم: المأمور بذَلِكَ: السُّلْطان الذي يُرْفَع ذَلِكَ إلَيْه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤١٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في المُخْتَلِعة: يَعِظها، فَإن انتَهَت وإلا هَجَرَها، فَإن انتَهَت وإلا ضَرَبَها، فَإن انتَهَت وإلا رَفَعَ أمرها إلى السُّلْطان، فَيَبْعَث حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها، فَيَقول الحكَم الذي مِن أهلها: يَفْعَل بها كَذا. وَيَقول الحكَم الذي مِن أهله: تَفْعَل به كَذا. فَأيّهما كانَ الظّالِم رَدَّه السُّلْطان وَأخَذَ فَوْق يَدَيْه، وَإن كانَت ناشِزًا أمَرَه أن يَخْلَع[(٢)].

٩٤١١- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ۚ﴾ قال: بَلْ ذَلِكَ إلى السُّلْطان[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَل المأمور بذَلِكَ الرّجُل والمرْأة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ۚ﴾: إن ضَرَبَها، فَإن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

رَجَعَت فإنّه لَيْسَ له عليها سَبيل، فَإن أبَت أن تَرْجِع وَشاقَّته، فَلْيَبْعَثْ حَكَمًا مِن أهله وَتَبْعَث حَكَمًا مِن أهلها[(١)].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيما يُبْعَث له الحكَمانِ، وَما الذي يَجوز لِلْحَكَمَيْنِ مِن الحُكْم بَيْنهما، وَكيف وَجْه بَعْثهما بَيْنهما؟ فَقال بعضهم: يَبْعَثهُما الزَّوْجانِ بتَوْكيلٍ مِنهُما إيّاهُما بالنَّظَرِ بَيْنهما، وَلَيْسَ لَهُما أن يَعْمَلا شَيْئًا في أمرهما إلا ما وَكَّلاهُما به، أوْ وَكَّلَه كُلُّ واحِد مِنهُما بما إلَيْه، فَيَعْمَلانِ بما وَكَّلَهُما به مَن وَكَّلَهُما مِن الرَّجُل والمرْأة فيما يَجوز تَوْكيلهما فيه، أوْ تَوْكيل مَن وُكِّلَ مِنهُما في ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤١٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوبَ، عَن محمد، عَن عَبِيدة، قال: جاءَ رَجُل وامرَأته بَيْنهما شِقاق إلى عَليٍّ رَضيَ الله عَنه، مَعَ كُلِّ واحِد مِنهُما فِئام مِن النّاس، فَقال عَليّ رَضيَ الله عَنه: ابْعَثوا حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها. ثُمَّ قال لِلحَكَمَيْنِ: تَدْريانِ ما عَلَيْكُما؟ عَلَيْكُما إن رَأيْتُما أن تَجْمَعا أن تَجْمَعا، وَإن رَأيْتُما أن تُفَرِّقا أن تُفَرِّقا. قالت المرْأة: رَضيت بكِتابِ الله بما عَلَيَّ فيه وَلي. وَقال الرَّجُل: أمّا الفُرْقة فلا. فَقال عَليٌّ رَضيَ الله عَنه: كَذَبْت، والله لا تَنقَلِب حَتَّى تُقِرّ بمِثْلِ الذي أقَرَّت بِهِ[(٢)].

٩٤١٤- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا هِشام بن حَسّان، وَعبد الله بن عَوْن، عَن محمد: أنّ عَليًّا رَضيَ الله عَنه أتاه رَجُل وامرَأته، وَمَعَ كُلِّ واحِد مِنهُما فِئام مِن النّاس، فَأمَرَهُما عَليٌّ رَضيَ الله عَنه أن يَبْعَثا حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها لِيَنظُرا، فَلَمّا دَنا مِنه الحكَمانِ، قال لَهُما عَليٌّ رَضيَ الله عَنه: أتَدْريانِ ما لَكُما؟ لَكُما إن رَأيْتُما أن تُفَرِّقا فَرَّقْتُما، وَإن رَأيْتُما أن تَجْمَعا جَمَعْتُما. قال هِشام في حَديثه: فَقالت المرْأة: رَضيت بكِتابِ الله لي وَعَلَيَّ. فَقال الرَّجُل: أمّا الفُرْقة فلا. فَقال عَليٌّ: كَذَبْت والله، حَتَّى تَرْضَى مِثْلِ ما رَضيت به. وَقال ابن عَوْن في حَديثه: كَذَبْت والله، لا تَبْرَح حَتَّى تَرْضَى بمِثْلِ ما رَضيت بِهِ[(٣)].

٩٤١٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور وَهِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدة، قال: شَهِدْت عَليًّا رَضيَ الله عَنه. فَذَكَرَ مِثْله[(٤)].

٩٤١٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: إذا هَجَرَها في المضْجَع وَضَرَبَها، فَأبَت أن تَرْجِع وَشاقَّته، فَلْيَبْعَثْ حَكَمًا مِن أهله وَتَبْعَث حَكَمًا مِن أهلها؛ تَقول المرْأة لِحَكَمِها: قد وَلَّيْتُك أمري، فَإن أمَرْتني أن أرجِع رَجَعْتُ،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف للانقطاع بين ابن سيرين وعلي بن أبي طالب، ولكنه ذكر الواسطة في الذي بعده وهو عبيدة بن عمرو السلمان عن علي على شرطهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَإن فَرَّقت تَفَرَّقنا. وَتُخبره بأمرها إن كانَت تُريد نَفَقةً أوْ كَرِهَت شَيْئًا مِن الأشياء، وَتَأمُره أن يَرْفَع ذَلِكَ عَنها وَتَرْجِع، أوْ تُخبِره أنّها لا تُريد الطَّلاق. وَيَبْعَث الرّجُل حَكَمًا مِن أهله يولِّيه أمره، وَيُخبِره يَقول له حاجَته إن كانَ يُريدها أوْ لا يُريد أن يُطَلِّقها، أعْطاها ما سَألَت وَزادَها في النّفَقة، وإلا قال لَه: خُذْ لي مِنها ما لَها عَلَيَّ وَطَلِّقْها. فيوَلِّيه أمره، فَإن شاءَ طَلَّقَ، وَإن شاءَ أمسَكَ. ثُمَّ يَجْتَمِع الحكَمانِ فَيُخبِر كُلّ واحِد مِنهُما ما يُريد لِصاحِبِه، وَيجْهد كُلّ واحِد مِنهُما ما يُريد لِصاحِبِه، فَإن اتَّفَقَ الحَكَمانِ عَلَى شَيْء فَهوَ جائِزٌ، إن طَلَّقا وَإن أمسَكا، فَهوَ قول الله: ﴿فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ فَإن بَعَثَت المرْأة حَكَمًا وَأبَى الرّجُل أن يَبْعَث، فَإنّه لا يَقْرَبها حَتَّى يَبْعَث حَكَمًا (١).

وَقال آخَرونَ: إنّ الذي يَبْعَث الحكَمَيْنِ هوَ السُّلْطان، غير أنّه إنّما يَبْعَثهُما ليَعْرِفا الظّالِم مِن المظْلوم مِنهُما، ليَحْمِلهُما عَلَى الواجِب لِكُلّ واحِد مِنهُما قِبَلَ صاحِبه لا التَّفْريق بَيْنهما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن - وَهوَ قول قَتادة - أنّهُما قالا: إنّما يُبْعَثُ الحكَمانِ ليُصْلِحا وَيَشْهَدا عَلَى الظّالِم بظُلْمِه؛ وَأمّا الفُرْقة فَلَيْسَت في أيْديهما، وَلَم يَملِكا ذَلِكَ. يَعْني: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ (٢).

٩٤١٨- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ الآية: إنّما يُبْعَث الحكَمانِ ليُصْلِحا، فَإن أعْياهُما أن يُصْلِحا شَهِدا عَلَى الظّالِم بِظلمِه وَلَيْسَ بأيْديهِما فُرْقةٌ، وَلا يَملِكانِ ذَلِكَ (٣).

٩٤١٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن قَيْس بن سَعْد، قال: وسألت عَن الحكَمَيْنِ، قال: ابْعَثوا حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها، فَما حَكَمَ الحكَمانِ مِن شَيْء فَهوَ جائِز؛ يَقول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ قال: يَخْلو حَكَم الرّجُل بالزّوْج، وَحَكَم المرْأة بالمرْأةِ، فَيَقول كُلّ واحِد مِنهُما لِصاحِبِه: اصْدُقْني ما في نَفْسك. فَإذا صَدَقَ كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه اجْتَمَعَ الحكَمانِ وَأخَذَ كُلّ واحِد مِنهُما عَلَى صاحِبه ميثاقًا لَتَصْدُقَنّي الذي قال لَك صاحِبك، وَلأصْدُقَنَّك الذي قال لي صاحِبي. فَذاكَ حين أرادا الإصْلاح، ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾. فَإذا فَعَلا ذَلِكَ اطَّلَعَ كُلّ واحِد مِنهُما عَلَى ما أفْضَى به صاحِبه

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

إلَيْه، فَيَعْرِفانِ عند ذَلِكَ مَن الظّالِم والنّاشِز مِنهُما، فَأتَيا عليه، فَحَكَما عليه. فَإن كانَت المرْأة قالا: أنتِ الظّالِمة العاصية، لا يُنفِق عَلَيْك حَتَّى تَرْجِعي إلى الحقّ وَتُطيعي الله فيه. وَإن كانَ الرّجُل هوَ الظّالِم، قالا: أنتَ الظّالِم المُضارّ لا تَدْخُل لَها بَيْتًا حَتَّى تُنفِق عليها وَتَرْجِع إلى الحقّ والعدْل. فَإن كانَت هيَ الظّالِمة العاصية أخَذَ مِنها مالها، وَهوَ له حَلال طَيِّب، وَإن كانَ هوَ الظّالِم المُسيء إلَيْها المُضارّ لَها طَلَّقَها، وَلَم يَحِلّ له مِن مالها شَيْء، فَإن أمسَكَها أمسَكَها بما أمَرَ الله وَأنفَقَ عليها وَأحْسَنَ إلَيْها[١].

٩٤٢٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: كانَ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنه يَبْعَث الحكَمَيْنِ: حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها، فَيَقول الحكَم مِن أهلها: يا فُلان ما تَنقِم مِن زَوْجَتك؟ فَيَقول: أنقِم مِنها كَذا وَكَذا. قال: فَيَقول: أفَرَأيْتَ إن نَزَعَت عَمّا تَكْرَه إلى ما تُحِبّ، هَلْ أنتَ مُتَّقي الله فيها وَمُعاشِرها بالذي يَحِقّ عَلَيْك في نَفَقَتها وَكِسْوَتها؟ فَإذا قال نَعَم. قال الحكَم مِن أهله: يا فُلانة ما تَنقِمينَ مِن زَوْجك فُلان؟ فَيقول مِثْل ذَلِكَ، فَإن قالت: نَعَم. جُمِعَ بَيْنهما. قال: وَقال عَليّ رَضيَ الله عَنه: الحكَمانِ بِهما يَجْمَع الله وَبِهِما يُفَرِّق[٢].

٩٤٢١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: قال الحسَن: الحكَمانِ يَحْكُمانِ في الاجْتِماع، وَلا يَحْكُمانِ في الفُرْقة[٣].

٩٤٢٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾: وَهيَ المرْأة التي تَنشِز عَلَى زَوْجها، فَلِزَوْجِها أن يَخْلَعها حين يَأمُر الحكَمانِ بذَلِكَ، وَهوَ بَعْد ما تَقول لِزَوْجِها: والله لا أبَرّ لَك قَسَمًا، وَلآذَنَنّ في بَيْتك بغيرِ أمرك. وَيَقول السُّلْطان: لا نُجيز لَك خُلْعًا. حَتَّى تَقول المرْأة لِزَوْجِها: والله لا أغْتَسِل لَك مِن جَنابةٍ، وَلا أُقيم لَك صَلاة. فَعند ذَلِكَ يَقول السُّلْطان: اخْلَع المرْأة[٤].

٩٤٢٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ قال: تَعِظها، فَإن أبَت وَغَلَبَت فاهْجُرْها في مَضْجَعها، فَإن غَلَبَت هَذا أيْضًا فاضْرِبْها، فَإن غَلَبَت هَذا أيْضًا، بُعِثَ حَكَم مِن أهله وَحَكَم مِن أهلها، فَإن غَلَبَت هَذا أيْضًا وَأرادَت غيره، فَإنّ أبى كانَ يَقول: لَيْسَ بيَدِ الحكَمَيْنِ مِن الفِراقِ شَيْء، إن رَأيا الظُّلْم مِن ناحية

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الزّوْج قالا: أنتَ يا فلان ظالِم، انزعْ. فَإن أبَى رَفَعا ذَلِكَ إلى السُّلْطان، وإن رأها ظالمةً، قال لها: أنتِ ظالمةٌ، انزِعي. فإنْ أبتْ رَفَعا ذلك إلى السلطان، لَيْسَ إلى الحكَمَيْنِ مِن الفِراق شَيْء (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ إنّما يَبْعَث الحكَمَيْنِ السُّلْطانُ عَلَى أنّ حُكْمهما ماضٍ عَلَى الزّوْجَيْنِ في الجمع والتّفْريق.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٢٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: فَهَذا الرّجُل والمرْأة إذا تَفاسَدَ الذي بَيْنهما، فَأمَرَ الله سُبْحانه أن يَبْعَثوا رَجُلاً صالِحًا مِن أهل الرّجُل، وَمِثْله مِن أهل المرْأة، فَيَنظُرانِ أيّهما المُسيء، فَإن كانَ الرّجُل هوَ المُسيء حَجَبوا عَنه امرَأته وَقَصَروه عَلَى النّفَقة، وَإن كانَت المرْأة هيَ المُسيئة قَصَروها عَلَى زَوْجها، وَمَنَعوها النّفَقة، فَإن اجْتَمَعَ رَأيهما عَلَى أن يُفَرّقا أوْ يَجْمَعَا، فَأمرهما جائِز، فَإن رَأيا أن يَجْمَعَا فَرَضيَ أحَد الزّوْجَيْنِ وَكَرِهَ ذَلِكَ الآخَر ثُمَّ ماتَ أحَدهما، فَإنّ الذي رَضِيَ يَرِث الذي كَرِهَ، وَلا يَرِث الكارِه الرّاضيَ، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾ قال: هُما الحكَمانِ ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ (٢).

٩٤٢٥- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا عَوْف، عَن محمد بن سيرينَ: أنّ الحكَم مِن أهلها والحكَم مِن أهله يُفَرّقانِ وَيَجْمَعَانِ إذا رَأيا ذَلِكَ ﴿فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ (٣).

٩٤٢٦- **حَدّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر: قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر عَن الحكَمَيْنِ، فَقال: لَم أولَد إذْ ذاكَ. فَقُلْت: إنّما أعْني حَكَمَ الشّقاق، قال: يُقْبِلانِ عَلَى الذي جاءَ التّدَارِي مِن عنده، فَإن فَعَلَ وإلا أقْبَلا عَلَى الآخَر، فَإن فَعَلَ، وإلا حَكَما، فَما حَكَما مِن شَيْء فَهوَ جائِز (٤).

٩٤٢٧- **حَدّثَنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر في قوله: ﴿فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ قال: ما قَضَى الحكَمانِ مِن شَيْء فَهوَ جائِز (٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٩٤٢٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن داوُد، عَن إبْراهيم، قال: ما حَكَما مِن شَيْء فَهوَ جائِز؛ إن فَرَّقا بَيْنهما بثَلاثِ تَطْليقات أوْ تَطْليقَتَيْنِ فَهوَ جائِز، وَإن فَرَّقا بتَطْليقةٍ فَهوَ جائِز، وَإن حَكَما عليه بهَذا مِن ماله فَهوَ جائِز، فَإن أصْلَحا فَهوَ جائِز، وَإن وَضَعا مِن شَيْء فَهوَ جائِز (١).

٩٤٢٩- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ قال: ما صَنَعَ الحكَمانِ مِن شَيْء فَهوَ جائِز عليهِما، إن طَلَّقا ثَلاثًا فَهوَ جائِز عليهِما، وَإن طَلَّقَها واحِدة أوْ طَلَّقاها عَلَى جُعْلٍ فَهوَ جائِز، وَما صَنَعا مِن شَيْء فَهوَ جائِز (٢).

٩٤٣٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، قال: إن شاءَ الحكَمانِ أن يُفَرِّقا فَرَّقا، وَإن شاءا أن يَجْمَعَا جَمَعَا (٣).

٩٤٣١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ: أنّ امرَأة نَشَزَت عَلَى زَوْجها، فاخْتَصَموا إلى شُرَيْح، فَقال شُرَيْح: ابْعَثوا حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها. فَنَظَرَ الحكَمانِ في أمرهما، فَرَأيا أن يُفَرِّقا بَيْنهما، فَكَرِهَ ذَلِكَ الرّجُلُ، فَقال شُرَيْح: فَفيمَ كانا اليوْم؟ وَأجازَ قولهما (٤).

٩٤٣٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن عِكْرِمة بن خالِد، عَن ابن عَبّاس، قال: بُعِثْت أنا وَمُعاوية حَكَمَيْنِ. قال مَعْمَر: بَلَغَني أنّ عُثْمان رَضيَ الله عَنه بَعَثَهُما، وَقال لَهُما: إن رَأيْتُما أن تَجْمَعَا جَمَّعْتُما، وَإن رَأيْتُما أن تُفَرِّقا فَرَّقْتُما (٥).

٩٤٣٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: ثني ابن أبي مُلَيْكة: أنّ عَقيل بن أبي طالِب تَزَوَّجَ فاطِمة ابنة عُتبة، فَكانَ بَيْنهما كَلام، فَجاءَت عُثْمان فَذَكَرَت ذَلِكَ لَه، فَأرسَلَ ابن عَبّاس وَمُعاوية، فَقال ابن عَبّاس: لأُفَرِّقَنّ بَيْنهما. فقال مُعاوية: ما كُنت لِأُفَرِّق بَيْن شَيْخَيْنِ مِن بَني عبد مَناف. فَأتَياهُما وَقد اصْطَلَحا (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٩٤٣٤- حدثني يحيى بن أبي طالب، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: يكونانِ عَدْلَيْنِ عليهما وَشاهِدَيْنِ، وَذَلِكَ إذا تَدارَأ الرّجُل والمرْأة وَتَنازَعا إلى السُّلْطان، جَعَلَ عليهما حَكَمَيْنِ: حَكَمًا مِن أهل الرّجُل وَحَكَمًا مِن أهل المرْأة، يَكونانِ أمينَيْنِ عليهما جَميعًا، وَيَنظُرانِ مِن أيّهما يَكون الفساد، فَإن كانَ الأمرُ مِن قِبَل المرْأة أُجْبِرَت عَلَى طاعة زَوْجها، وَأُمِرَ أن يَتَّقيَ الله وَيُحْسِن صُحْبَتها وَيُنفِق عليها بقدرِ ما آتاه الله؛ إمساك بمَعْروفٍ أوْ تَسْريح بإحْسانٍ. وَإن كانَت الإساءة مِن قِبَل الرّجُل أُمِرَ بالإحْسانِ إلَيْها، فَإن لَم يَفْعَل قيلَ لَه: أعْطِها حَقّها، وَخَلِّ سَبيلها. وَإنّما يَلي ذَلِكَ مِنهُما السُّلْطان (١).

قال أبو جعفر: وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في قوله: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ أنّ الله خاطَبَ المُسْلِمينَ بذَلِكَ، وَأمَرَهم ببَعْثةِ الحكَمَيْنِ عند خَوْف الشِّقاق بَيْن الزّوْجَيْنِ لِلنّظَرِ في أمرهما، وَلَم يَخْصُص بالأمرِ بذَلِكَ بعضهم دون بعض.

وَقد أجْمَعَ الجميع عَلَى أنّ بَعْثة الحكَمَيْنِ في ذَلِكَ لَيْسَت لِغيرِ الزّوْجَيْنِ وَغير السُّلْطان، الذي هوَ سائِس أمر المُسْلِمينَ، أوْ مَن أقامَه في ذَلِكَ مُقام نَفْسه.

واخْتَلَفوا في الزّوْجَيْنِ والسُّلْطان، وَمَن المَأمورِ بالبعْثةِ في ذَلِكَ: الزّوْجانِ، أو السُّلْطان؟ وَلا دَلالة في الآية تَدُلُّ عَلَى أنّ الأمر بذَلِكَ مَخْصوص به أحَد الزّوْجَيْنِ، وَلا أثَر به عَن رَسول الله ﷺ، والأُمّة فيه مُخْتَلِفة. وَإذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا، فَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يَكون مَخْصوصًا مِن الآية مَنْ أجْمَعَ الجميع عَلَى أنّه مَخْصوص مِنها. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب أن يَكون الزّوْجانِ والسُّلْطان مِمَّن قد شَمِلَه حُكْم الآية، والأمر بقولِه: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ إذْ كانَ مُخْتَلَفًا بَيْنهما هَلْ هُما مَعْنيّانِ بالأمرِ بذَلِكَ أم لا؟ وَكانَ ظاهِر الآية قد عَمَّهُما؛ فالواجِب مِن القوْل إذْ كانَ صَحيحًا ما وَصَفْنا، صَحيحًا أن يُقال: إن بَعَثَ الزّوْجانِ كُلّ واحِد مِنهُما حَكَمًا مِن قِبَله، لِيَنظُر في أمرهما، وَكانَ لِكُلِّ واحِد مِنهُما مِمَّن بَعَثَه مِن قِبَله في ذَلِكَ طاقة عَلَى صاحِبه وَلِصاحِبِه عليه، فَتَوْكيله بذَلِكَ مَن وُكِّلَ جائِز له وَعليه.

وَإن وَكَّلَه ببعضٍ وَلَم يوَكِّله بالجميعِ، كانَ ما فَعَلَه الحكَم مِمّا وَكَّلَه به صاحِبه ماضيًا جائِزًا عَلَى ما وَكَّلَه به وَذَلِكَ أن يوَكِّله أحَدهما بما له دون ما عليه، وإن لَم يوَكِّل كُلّ واحِد مِن الزّوْجَيْنِ بما له وَعليه، أوْ بما لَه، أوْ بما عليه، إلا الحَكَمَيْنِ كِلَيْهِما لم يَجُزْ إلا ما اجْتَمَعا عليه دون ما انفَرَدَ به أحَدهما، وَإن لَم يوَكِّلهُما واحِد مِنها بشَيْءٍ، وَإنّما بَعَثاهُما لِلنّظَرِ بينهما لِيَعْرِفا الظّالِم مِن المظْلوم مِنهُما لِيَشْهَدا عليهِما عند السُّلْطان إن احتاجا إلى شَهادَتهما، لَم يَكُن لَهُما أن يُحْدِثا بَيْنهما شَيْئًا غير ذَلِكَ مِن طَلاق أوْ أخْذ مال أوْ غير ذَلِكَ، وَلَم يَلْزَم الزّوْجَيْنِ وَلا واحِدًا مِنهُما شَيْء مِن ذَلِكَ.

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

فإن قال قائل: وَما مَعْنَى الحكَمَيْنِ إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْتَ؟

قيلَ: قد اخْتُلِفَ في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى الحكَم: النَّظِر العدْل، كَما قال الضَّحّاك بن مُزاحِم في الخبَر الذي ذَكَرْناه، **الذي**:

٩٤٣٥- **حدّثنا** به يَحْيَى بن أبي طالِب، عَن يَزيد، عَن جوَيْبِر، عَنه: لا، أنتُما قاضيانِ تَقْضيانِ بَيْنهما. عَلَى السَّبيل التي بَيَّنّا مِن قوله.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهُما القاضيانِ يَقْضيانِ بَيْنهما ما فَوَّضَ إلَيْهِما الزَّوْجانِ.

وَأيُّ الأمرَيْنِ كانَ فَلَيْسَ لَهُما وَلا لِواحِدٍ مِنهُما الحُكْم بَيْنهما بالفُرْقةِ، وَلا بأخْذِ مال إلا برِضا المحكوم عليه بذَلِكَ، وإلا ما لَزِمَ مِن حَقٍّ لِأحَدِ الزَّوْجَيْنِ عَلَى الآخَر في حُكْم الله، وَذَلِكَ ما لَزِمَ الرَّجُلَ لِزَوْجَتِه مِن النَّفَقة والإمساك بمَعْروفٍ إن كانَ هوَ الظّالِمَ لَها.

فَأمّا غير ذَلِكَ فَلَيْسَ ذَلِكَ لَهُما وَلا لِأحَدٍ مِن النّاس غيرهما، لا السُّلْطان، وَلا غيره؛ وَذَلِكَ أنّ الزَّوْج إن كانَ هوَ الظّالِم لِلْمَرْأةِ فَلِلإمامِ السَّبيل إلى أخْذه بما يَجِب لَها عليه مِن حَقّ، وَإن كانَت المرْأة هيَ الظّالِمةَ زَوْجهَا النّاشِزَ عليه، فَقد أباحَ الله له أخْذ الفِدْية مِنها وَجَعَلَ إلَيْه طَلاقها عَلَى ما قد بَيَّنّاه في سورة (البقَرة).

وَإذْ كانَ الأمر كَذَلِكَ لَم يَكُن لِأحَدِ الفُرْقة بَيْن رَجُل وامرَأة بغيرِ رِضا الزَّوْج، وَلا أخْذ مال مِن المرْأة بغيرِ رِضاها بإعْطائِه، إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها مِن أصْل أوْ قياس.

وَإن بَعَثَ الحكَمَيْنِ السُّلْطانُ، ولا يَجوز لَهُما أن يَحْكُما بَيْن الزَّوْجَيْنِ بفُرْقةٍ إلا بتَوْكيلِ الزَّوْج إيّاهُما بذَلِكَ، وَلا لَهُما أن يَحْكُما بأخْذِ مال مِن المرْأة إلا برِضا المرْأة؛ يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ ما قد بَيَّنّاه قَبْل مِن فِعْل عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنه، بذَلِكَ، والقائِلينَ بقولِه، وَلَكِن لَهُما أن يُصْلِحا بَيْن الزَّوْجَيْنِ، وَيَتَعَرَّفا الظّالِم مِنهُما مِن المظْلوم؛ ليَشْهَدا عليه إن احتاجَ المظْلوم مِنهُما إلى شَهادَتهما.

وَإنّما قُلْنا: لَيْسَ لَهُما التّفْريق. لِلْعِلّةِ التي ذَكَرْناها آنِفًا، وَإنّما يَبْعَث السُّلْطان الحكَمَيْنِ إذا بَعَثَهُما، إذا ارْتَفَعَ إلَيْه الزَّوْجانِ، فَشَكا كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه، وَأشْكَلَ عليه المُحِقُّ مِنهُما مِن المُبْطِل؛ لِأنّه إذا لَم يُشْكِل المُحِقّ مِن المُبْطِل، فلا وَجْه لِبَعْثِه الحكَمَيْنِ في أمر قد عُرِفَ الحُكْم فيه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾: إن يُرِد الحكَمانِ إصْلاحًا بَيْن الرَّجُل والمرْأة - أعْني بَيْن الزَّوْجَيْنِ المخوف شِقاق بَيْنهما - يَقول: يوَفِّق الله بَيْن الحكَمَيْنِ، فَيَتَّفِقا عَلَى الإصْلاح بَيْنهما، وَذَلِكَ إذا صَدَقَ كُلّ واحِد مِنهُما فيما أفْضَى إلَيْه مَن بُعِثَ لِلنَّظَرِ في أمر الزَّوْجَيْنِ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٣٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد، في

قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾ قال: أَمَا إنّه لَيْسَ بالرّجُلِ والمرْأة، وَلَكِنّه الحكَمانِ(١).

٩٤٣٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ قال: هُما الحكَمانِ، إن يُريدا إصْلاحًا يوَفِّق الله بَيْنهما(٢).

٩٤٣٨- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾: وَذَلِكَ الحكَمانِ، وَكَذَلِكَ كُلّ مُصْلِح يوَفّقه الله لِلْحَقّ والصَّواب(٣).

٩٤٣٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾: يَعْني بذَلِكَ الحكَمَيْنِ(٤).

٩٤٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾ قال: إن يُرِد الحكَمانِ إصْلاحًا أصْلَحا(٥).

٩٤٤١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾: يوَفِّق الله بَيْن الحكَمَيْنِ(٦).

٩٤٤٢- حَدَّثَني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾: قال: هُما الحكَمانِ إذا نَصَحا المرْأة والرّجُل جَميعًا(٧).

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ اللهَ كانَ عليمًا بما أرادَ الحكَمانِ مِن إصْلاح بَيْن الزّوْجَيْنِ وَغيره، خَبيرًا بذَلِكَ وَبِغيرِه مِن أُمورهما وَأُمور غيرهما، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنه، حافِظ عليهِم، حَتَّى يُجازي كُلًّا مِنهم جَزاءَه بالإحْسانِ إحْسانًا، وَبالإساءةِ غُفْرانًا أوْ عِقابًا.

القول في تأويل قوله جلَّ ذكره:

﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَذِلّوا لِلَّه بالطّاعةِ، واخْضَعوا له بها، وَأفْرِدوه بالرُّبوبيّةِ، وَأخْلِصوا له الخُضوع والذِّلّة، بالانتِهاءِ إلى أمره، والانزِجار عَن نَهْيه، وَلا تَحْمِلوا له في الرُّبوبيّة والعِبادة

---

(١) [صحيح] أبو هاشم الرماني الواسطي ثقة من الذين عاصروا صغار التابعين. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، ومن أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

شَريكًا تُعَظِّمونَه تَعْظيمكم إيّاه.

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ يَقول: وَأمَرَكم بالوالِدَيْنِ إحسانًا، يَعْني برًّا بهما؛ وَلِذَلِكَ نَصَبَ الإحسان، لِأنّه أمرٌ مِنه جَلَّ ثَناؤُه بلُزوم الإحسان إلى الوالِدَيْنِ عَلَى وَجْه الإغْراء. وَقد قال بعضهم: مَعْناه: واستَوْصوا بالوالِدَيْنِ إحسانًا. وَهوَ قَريب المعْنَى مِمّا قُلْناه.

وَأمّا قوله: ﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فَإنّه يَعْني: وَأمَرَ أيْضًا بذي القُرْبَى - وَهم ذَوو قَرابة أحَدنا مِن قِبَل أبيه أوْ أُمّه مِمَّن قَرُبَت مِنه قَرابَته برَحِمِه مِن أحَد الطَّرَفَيْنِ - إحْسانًا بصِلةِ رَحِمه.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ فَإنّهم جَمعُ يَتيم، وَهوَ الطِّفْل الذي قد ماتَ والِده وَهَلَكَ.

﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾: وهم جَمع مِسْكين، وَهوَ الذي قد رَكِبَه ذُلّ الفاقة والحاجة، فَتَمَسْكَنَ لِذَلِكَ.

يَقول تعالى ذِكْره: استَوْصوا بهَؤُلاءِ إحسانًا إلَيْهِم، وَتَعَطَّفوا عليهِم، والزَموا وَصيَّتي في الإحْسان إلَيْهِم.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضُهم: مَعْنَى ذَلِكَ والجار ذي القرابة والرّحِم مِنك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يَعْني: الذي بَيْنك وَبَيْنه قَرابة (١).

٩٤٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: يَعْني ذا الرّحِم (٢).

٩٤٤٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة وابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ، قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: جارك هوَ ذو قَرابَتك (٣).

٩٤٤٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِرٍ، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِدٍ في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قالا: القرابة (٤).

---

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكنه توبع.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقتادة قيل إنه لم يسمع من مجاهد ولكنه توبع كما ترى من ابن أبي نجيح، وقد تابعه غيره وابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[صحيح عن مجاهد ضعيف عن عكرمة] أما كونه صحيحًا عن مجاهد فقد تقدم قبله بالسند الصحيح، وهذا سند ضعيف، فيه جابر الجعفي متروك، وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٩٤٤٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْنٍ، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: جارك الذي بَيْنك وَبَيْنه قَرابة (١).

٩٤٤٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: جارُك ذو القرابة (٢).

٩٤٤٩- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادةَ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: إذا كانَ له جار له رَحِم، فَلَه حَقّانِ اثْنانِ: حَقُّ القرابة، وَحَقُّ الجار (٣).

٩٤٥٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: الجار ذو القُرْبَى: ذو قَرابَتك (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ جارُ ذي قَرابَتك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٥١- حَدَّثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا جَريرٌ، عَن لَيْث، عَن مَيْمون بن مِهْران، في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: الرَّجُل يَتَوَسَّل إلَيْك بجِوارِ ذي قَرابَتك (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القوْل قول مُخالِفٌ المعْروفَ مِن كَلام العرَب، وَذَلِكَ أنّ الموْصوف بأنّه ذو القرابة في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الجارُ دون غيره، فَجَعَلَه قائِل هَذِه المقالة جارَ ذي القرابة، وَلَوْ كانَ مَعْنَى الكلام كَما قال مَيْمون بن مِهْران لَقيلَ: وَجارِ ذي القُرْبَى، وَلَم يَقُلْ: والجارِ ذي القُرْبَى. فَكانَ يَكون حينَئِذٍ - إذا أُضيفَ الجار إلى ذي القرابة - الوصيَّة ببِرِّ جار ذي القرابة دون الجار ذي القُرْبَى. وَأمّا ﴿وَٱلْجَارِ﴾ بالألِفِ واللاّم فَغير جائِز أن يكون ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلا مِن صِفة الجار.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَت الوصيَّة مِن الله في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ببِرِّ الجارِ ذي القُرْبَى دون جارِ ذي القرابة، وَكانَ بَيِّنًا خَطَأ ما قال مَيْمون بن مِهْران في ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: والجارِ ذي القُرْبَى مِنكم بالإسْلام.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٥٢- حَدَّثَني محمد بن عُمارة الأسَديُّ، قال: ثنا عُبَيْدُ الله بن موسَى، قال: ثنا شَيْبانُ، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْفٍ الشّاميّ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: المُسْلِم. وَهَذا أيْضًا مِمّا لا مَعْنَى

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، وهشيم مدلس، والمثنى مجهول الحال.

(٢)[صحيح] كما تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] الليث بن أبي سليم، ضعيف يكتب حديثه.

لَه، وَذَلِكَ أنّ تَأويل كِتاب الله تَبارَكَ وَتعالى غيرُ جائِز صَرْفُه إلا إلى الأغْلَب مِن كَلام العرَب، الذينَ نَزَلَ بلِسانِهِم القُرْآن المعْروف فيهِم دون الأنكَر الذي لا تَتَعارَفه، إلا أن يَقوم بخِلافِ ذَلِكَ حُجّة يَجِب التَّسْليم لَها[(١)].

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مَعْلومًا أنّ المُتَعارَف مِن كَلام العرَب إذا قيلَ فُلان ذو قَرابة، إنَّما يَعْني به: إنّه قَريب الرَّحِم مِنه دون القُرْب بالدّينِ - كانَ صَرْفه إلى القرابة بالرّحِمِ أوْلَى مِن صَرْفه إلى القُرْب بالدّينِ.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضُهم: مَعْنَى ذَلِكَ: والجار البعيد الذي لا قَرابة بَيْنك وَبَيْنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٥٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: الذي لَيْسَ بَيْنك وَبَيْنه قَرابة[(٢)].

٩٤٥٤- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: يَعْني الجار مِن قَوْم جُنُب[(٣)].

٩٤٥٥- **حَدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: الذي لَيْسَ بَيْنهما قَرابة وَهوَ جار، فَلَه حَقُّ الجِوار[(٤)].

٩٤٥٦- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: الجار الغريب يَكون مِن القوْم[(٥)].

٩٤٥٧- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة وابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: جارك مِن قَوْم آخَرينَ[(٦)].

٩٤٥٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: جارك لا قَرابة بَيْنك وَبَيْنه، البعيد في النّسَب وَهوَ جار[(٧)].

---

(١)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وقد توبع.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] تقدم برقم (٩٤٤٧).

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٩٤٥٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد، في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ قال: المُجانِب[١].

٩٤٦٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: الذي لَيْسَ بَيْنك وَبَيْنه وَجْه وَلا قَرابة[٢].

٩٤٦١- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ قال: مِن قَوْم آخَرينَ[٣].

وَقال آخَرونَ: هوَ الجار المُشْرِك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٦٢- **حدّثني** محمد بن عُمارةَ الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْدُ الله بن موسَى، قال: ثنا شَيْبان، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْف الشّاميّ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ قال: اليهوديّ والنّصْرانيّ[٤].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى الجُنُب في هَذا الموْضِع: الغريب البعيد، مُسْلِمًا كانَ أوْ مُشْرِكًا، يَهوديًّا كانَ أوْ نَصْرانيًّا؛ لِما بَيَّنّا قَبْل من أن ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، هوَ الجار ذو القرابة والرّحِم، والواجِب أن يَكون الجارُ ذو الجنابة الجارَ البعيد، ليَكونَ ذَلِكَ وَصيَّةً بجَميع أصْنافِ الجيران، قَريبهم وَبَعيدهم.

وَبَعْد فَإنَّ الجُنُب في كَلام العرَب البعيد كَما قال أعْشَى بَني قَيْس:

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زائِرًا عَن جَنابةٍ فَكانَ حُرَيْثٌ في عَطائيَ جامِدا[٥]

---

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥)[الطويل] القائل: أعشى بني قيس؛ ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، وكان يُغنّي بشعره فسمّي (صناجة العرب). رواية الديوان: (عَنْ عَطَائِي جَامِدا). اللغة: (حريثٌ): تصغير الحارث، تصغير ترخيم، وقياسه: حويرث. وقوله: عن جنابة، يقول: عن غربة وبعد. يقال: هم نغم الحي لجارهم جار الجنابة؛ أي: الغربة. يقال: رجل جنب، ورجل جانب، أي غريب. (جامدا): رجلٌ جامدُ الكَفّ، وجَمادُ الكَفّ: بخيلٌ وممسكٌ لا يَجُودُ بِخَيْرٍ. المعنى: البيت من قصيدة هجا فيها الحارث بن وعلة الرقاشي، فكان الأعشى قد قصده فلم يحمده، فهجاه الأعشى وعرج عنه إلى هوذة بن علي ذي التاج، وكان الأعشى قد جاء يسأل الحارث فقال له: ولا كرامة!! ألست القائل:

(ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي حُرَيْثًا مُغَلْغَلَةً، أَحَانَ أَمِ ادَّرَانَا)

تهجوني وتصغرني، ثم تسألني!! فكان مما قال له بعد البيت السالف، فأوجعه:

لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَعْلَةَ فِي النَّدَى شَمَائِلَهُ، وَلا أَبَاهُ الْمُجَالِدَا

إِذَا زَارَهُ يَوْمًا صَدِيقٌ، كَأَنَّمَا يَرَى أُسْدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدَا

يَعْني بقولِه: عَن جَنابة. عَن بُعْد وَغُرْبة. وَمِنه قيلَ: اجْتَنَبَ فُلان فُلانًا: إذا بَعُدَ مِنه. وَتَجَنَّبَه وَجَنَّبَه خَيْره: إذا مَنَعَه إيّاه؛ وَمِنه قيلَ لِلْجُنُبِ: جُنُب، لاعْتِزالِه الصَّلاة حَتَّى يَغْتَسِل.

فَمَعْنَى ذَلِكَ: والجارِ المُجانِبِ لِلْقَرابةِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في المعْنيّ بذَلِكَ، فَقال بعضهم: هوَ رَفيق الرَّجُل في سَفَره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الرَّفيق [(١)].

٩٤٦٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيانُ، عَن أبي بُكَيْرٍ، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْرٍ، يَقول: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ الرّفيق في السَّفَر [(٢)].

٩٤٦٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة وابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: صاحِبك في السَّفَر [(٣)].

٩٤٦٦- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: وَهوَ الرّفيق في السَّفَر [(٤)].

٩٤٦٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الرَّفيق في السَّفَر، مَنزِله مَنزِلك، وَطَعامه طَعامك، وَمَسيره مَسيرك [(٥)].

٩٤٦٨- حَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ قالا: الرّفيق في السَّفَر [(٦)].

٩٤٦٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن

---

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] أبو بكير، مروزق التيمي المؤذن من الذين عاصروا صغار التابعين من الطبقة السادسة روى عنه إسرائيل بن يونس، والثوري، وعمر بن محمد بن زيد العمري من الثقات، وشريك بن عبد الله بن أبي نمر. وذكره ابن حبان في الثقات.

(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقتادة قيل إنه لم يسمه من مجاهد، ولكن تابعه ابن أبي نجيح كما ترى، وهو لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وفي ما تقدم من الصحيح كفاية.

(٦)[صحيح عن مجاهد فقط]كما تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف، فيه جابر الجعفي متروك، وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عَليّ وَعبد الله، قال: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الرّفيق الصّالح[١].

٩٤٧٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني سُلَيْم، عَن مُجاهِد، قالا: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: رَفيقك في السَّفَر الذي يَأتيك وَيَده مَعَ يَدك[٢].

٩٤٧١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءة عَلَى ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا سُلَيْم أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ فَذَكَرَ مِثْله[٣].

٩٤٧٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الصّاحِب في السَّفَر[٤].

٩٤٧٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو ابن دُكَيْن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي بُكَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الرَّفيق الصّالح[٥].

٩٤٧٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَن أبي بُكَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[٦].

٩٤٧٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ قال: الرَّفيق في السَّفَر[٧].

٩٤٧٦- حَدَّثَني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، مِثْله[٨].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ امرَأة الرَّجُل التي تَكون مَعَه إلى جَنبه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٧٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر أو القاسِم، عَن عَليّ وَعبد الله رضي الله عنهما: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: قالا: هيَ المرْأة[٩].

---

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك، وشريك ضعيف سيئ الحفظ، ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني ضعيف، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وسليم المكي أبو عبد الله مولى أم علي صدوق.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] كما في الذي بعده.

(٦)[صحيح] مداره على الثوري والأسانيد إليه صحيحه، وسند المصنف هنا حسن من أجل الحسن.

(٧)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٩)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

٩٤٧٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن بعض أصْحابه، عَن جابِر، عَن عَليٍّ وَعبد الله، مِثْله (١).

٩٤٧٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: يَعْني الذي مَعَك في مَنزِلك (٢).

٩٤٨٠- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن هِلال، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ قال: هيَ المرْأة (٣).

٩٤٨١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي الهيْثَم، عَن إبْراهيم: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ قال: المرْأة (٤).

٩٤٨٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: قال الثَّوْريُّ، قال أبو الهيْثَم، عَن إبْراهيم: هيَ المرْأة (٥).

٩٤٨٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي الهيْثَم، عَن إبْراهيم، مِثْله (٦).

٩٤٨٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن محمد بن سُوقَةَ، عَن أبي الهيْثَم، عَن إبْراهيم، مِثْله (٧).

٩٤٨٥- حَدَّثَني عمرو بن بَيْذَقَ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن محمد بن سُوقَةَ، عَن أبي الهيْثَم، عَن إبْراهيم، مِثْله (٨).

وَقال آخَرونَ: هوَ الذي يَلْزَمك وَيَصْحَبك رَجاء نَفْعك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٨٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ المُلازِم. وَقال أيْضًا: رَفيقك الذي يُرافِقك (٩).

٩٤٨٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ الذي يَلْصَق بك وَهوَ إلى جَنبك، وَيَكون مَعَك إلى جَنبك رَجاء خَيْرك وَنَفْعك (١٠).

---

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] هلال بن أبي حميد الجهني ثقة من رجال الصحيحين وبقية رجاله مثله وسنده متصل.

(٤)[صحيح] أبوالهيثم خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الحسن.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.

(٨)[صحيح] تقدم قبله.

(٩)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(١٠)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصَّواب مِن القول في تأويل ذَلِكَ عندي: أنّ مَعْنَى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الصّاحِب إلى الجنب، كَما يُقال: فُلان بجَنبِ فُلان وَإلى جَنبه، وَهوَ مِن قولهم: جَنَبَ فُلان فُلانًا فَهوَ يَجْنُبه جَنبًا، إذا كانَ لِجَنبِه، وَمِن ذَلِكَ: جَنَبَ الخيْلَ، إذا قادَ بعضها إلى جَنب بعض. وَقد يَدْخُل في هَذا الرَّفيقُ في السَّفَرِ، والمرْأةُ، والمُنقَطِع إلى الرّجُل الذي يُلازِمه رَجاء نَفْعه، لِأنّ كُلّهم بجَنبِ الذي هوَ مَعَه وَقَريب مِنه، وَقد أوْصَى الله تعالى بجَميعِهِم لِوُجوبِ حَقّ الصّاحِب عَلَى المصْحوب، **وَقد**:

٩٤٨٨- **حَدّثَنا** سَهْل بن موسَى الرّازيُّ، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، عَن فُلان بن عبد الله، عَن الثِّقة عنده: أنّ رَسول الله ﷺ كانَ مَعَه رَجُلٌ مِن أصْحابِهِ وَهُما عَلَى راحِلَتَيْنِ، فَدَخَلَ النّبيّ ﷺ وَسَلَّمَ في غَيْضةِ طَرْفاءِ، فَقَطَعَ قَصيلَيْنِ أحَدهما مُعْوَجٌّ والآخَر مُعْتَدِلٌ، فَخَرَجَ بِهِما فَأعْطَى صاحِبه المُعْتَدِل وَأخَذَ لِنَفْسِه المُعْوَجّ، فَقال الرَّجُل: يا رَسول الله بأبي أنتَ وَأُمّي، أنتَ أحَقّ بالمُعْتَدِلِ مِنّي! فَقال: «**كَلّا يا فُلان، إنّ كُلَّ صاحِبٍ يَصْحَبُ صاحِبًا مَسْئولٌ عَن صَحابَتِهِ وَلَوْ ساعةً مِن نَهار**»(١).

٩٤٨٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن حَيْوة، قال: ثني شُرَحْبيلُ بن شَريك، عَن أبي عبد الرَّحْمَن الحُبُلِّيّ، عَن عبد الله بن عمرو، عَن النّبيّ ﷺ، قال: «**إنّ خَيرِ الأصْحاب عند الله تَبارَكَ وَتعالى خَيرهم لِصاحِبِه، وَخَيرَ الجيران عند الله خَيرهُم لِجارِهِ**»(٢).

وَإن كانَ الصّاحِب بالجنبِ محتملاً مَعْناه ما ذَكَرْناه مِن أن يَكون داخِلاً فيه كُلّ مَن جَنَبَ رَجُلاً بِصُحْبَةٍ في سَفَرٍ أوْ نِكاح أو انقِطاع إلَيْه واتّصال به، وَلَم يَكُن الله جَلَّ ثَناؤُه خَصَّ بعضهم مِمّا احتَمَلَه ظاهِرُ التّنزيل - فالصَّواب أن يُقال: جَميعهم مَعْنيّونَ بذَلِكَ، وَبِكُلِّهِم قد أوْصَى الله بالإحْسانِ إلَيْه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: ابن السَّبيل: هوَ المُسافِر الذي يَجْتاز مارًّا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٩٠- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة وابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: هوَ الذي يَمُرّ عَلَيْك وَهوَ مُسافِر(٣).

---

(١)[**ضعيف جدا**] فيه الرجل الثقة عن فلان، وفلان مجهول الحال، وسهل بن موسى الرازي كذلك.

(٢)[**حسن**] أخرجه ابن المبارك في الجهاد [٢١٦] ومن طريقه المصنف، فيه أبو عبد الرحمن بن يزيد الحبلي ثقة، وشرحبيل بن شريك صدوق. وأخرجه كذلك ابن خزيمة في صحيحه[٢٥٣٩]، وابن حبان في صحيحه[٥١٨-٥١٩] وغيرهما.

(٣)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقتادة قيل إنه لم يسمع من مجاهد ولكنه توبع كما ترى من ابن أبي نجيح، وابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٤٩١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد وَقَتادة، مِثْله (١).

٩٤٩٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: هوَ المارُّ عَلَيْك وَإن كانَ في الأصْل غَنيًّا (٢).

وَقال آخَرونَ: هوَ الضَّيْف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٩٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: الضَّيْف له حَقّ في السَّفَر والحضَر (٣).

٩٤٩٤- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وَهوَ الضَّيْف (٤).

٩٤٩٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: الضَّيْف (٥).

٩٤٩٦- **حدّثنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيدُ، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِرٌ، عَن الضَّحّاك، مِثْله (٦).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أنّ ابن السَّبيل: هوَ صاحِب الطَّريق، والسَّبيلُ: هوَ الطَّريق، وابنه: صاحِبهُ الضّارِب فيه، فَلَه الحقّ عَلَى مَن مَرَّ به مُحْتاجًا مُنقَطِعًا به - إذا كانَ سَفَرهُ في غير مَعْصية الله - أن يُعينهُ إن احتاجَ إلى مَعونة، وَيُضَيِّفه إن احتاجَ إلى ضيافةٍ، وَأن يَحْمِله إن احتاجَ إلى حُملان.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: والذينَ مَلَكْتُموهم مِن أرِقّائِكم.

فَأضافَ المِلْك إلى اليمين، كَما يُقال: تَكَلَّمَ فوك، وَمَشَت رِجْلك، وَبَطَشَت يَدك، بمَعْنَى: تَكَلَّمت، وَمَشَيْت، وَبَطَشْت. غير أنّ ما وُصِف به كُلُّ عُضْو مِن ذَلِكَ، فَإنَّما أُضيفَ إلَيْه ما وُصِف به، لِأنّه بذَلِكَ يَكون في المُتَعارَف في النّاس دون سائِر جَوارِح الجسَد، فَكانَ مَعْلومًا - بوَصْفِ ذَلِكَ العُضْو بما وُصِفَ به مِن ذَلِكَ المعْنَى - المُراد مِن الكلام، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَا

(١)[صحيح لمجاهد فقط] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ لِأنَّ مَماليك أحَدنا تَحْت يَده، إنَّما تَطْعَم مما تُناوِلُه أيْمانُنا وَتَكْتَسي ما تَكْسوه وَتَصرِّفُه فيما أحَبَّ صَرْفَهُ فيه بها، فَأُضيفَ مِلْكُهم إلى الأَيْمان لِذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾: مِمّا خَوَّلَك اللهُ، كُلُّ هَذا أوْصَى الله بِهِ[(١)].

وَإنّما يَعْني مُجاهِد بقولِه: كُلّ هَذا أوْصَى الله به. الوالِدَيْنِ وَذا القُرْبَى واليتامَى والمساكين والجارَ ذا القُرْبَى، والجارَ الجُنُب، والصّاحِب بالجنب، وابن السَّبيل، فَأوْصَى رَبّنا جَلَّ ثناؤه بجَميع هَؤُلاءِ عِباده إحْسانًا إلَيْهِم، وَأمَرَ خَلْقه بالمُحافَظةِ عَلَى وَصيَّته فيهِم، فَحَقٌّ عَلَى عِباده حِفْظُ وَصيَّةِ اللهِ فيهِم ثُمَّ حِفْظ وَصيّة رَسوله ﷺ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾: إنَّ الله لا يُحِبّ مَن كانَ ذا خُيَلاء، والمُخْتال المُفْتَعِلُ مِن قولك: خالَ الرّجُل فَهوَ يَخول خَوْلاً وَخالاً، وَمِنه قول الشّاعِر:

فَإن كُنتَ سَيِّدنا سُدْتَنا وَإن كُنتَ لِلْخالِ فاذْهَبْ فَخَلْ[(٢)]

وَمِنه قول العجّاج:

والخالُ ثَوْب مِن ثيابِ الجُهّالْ[(٣)]

---

(١)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال ولكن تابعه أبو حاتم في تفسير ابنه، ومداره على أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله. المعنى: يقول: إن رمت سيادتنا من وجهها وبالآلات التي يحتاج إليها في تحصيلها، تَمَّ لك ذلك؛ وإن كنت للكبر فاذهب فاحسب أنك سيدٌ، فإنك لا تكون؛ هذا إذا رويت (فخَل) بفتح الخاء. وإن رويت (فخُل) بضمها فالمعنى: اذهب وتكبَّر، فإنَّا لن ننقاد لك، واستعمال البغي والصلف والكره لا يزيدنا إلا إباءً عليك، وتماديًا في اللجاج معك. والخال: الكبر. واختال الرجل فهو مختالٌ وخالٌ أيضًا. قال الشاعر:

(إذا تجرد لا خالٌ ولا بخل)

ويقال: خال يخول ويخال خولاً وخالاً، وفي الظن يقال: خال يخال لا غير. وقوله: (فاذهب) أمرٌ من قولك: ذهب يقول كذا.

وقبل البيت:

أَلا أبْلِغا خُلَّتِي رَاشِدًا قَدِيمًا، وصِنْوِي إذَا ما تَصِلْ
بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيجُ الجَلِيلَ وَأَنَّ العَزِيزَ لإذا سَاءَ ذَلْ
وَأَنَّ الحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُورَ الأَسَلْ

(٣)[الرجز] القائل: العَجّاجُ (مخضرم). اللغة: (الخال): الكبر. واختال الرجل فهو مختالٌ وخالٌ أيضًا. قال الشاعر:

(إذا تجرد لا خالٌ ولا بخل)

وَأمّا الفخور: فَهوَ المُفْتَخِر عَلَى عِباد الله بما أنعَمَ الله عليه مِن آلائِه، وَبَسَطَ له مِن فَضْله، وَلا يَحْمَد عَلَى ما آتاه مِن طَوْلِه، وَلَكِنّه به مُخْتال مُسْتَكْبِر، وَعَلَى غيره به مُسْتَطيل مُفْتَخِر. كما:

٩٤٩٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾ قال: مُتَكَبِّرًا فَخورًا. قال: يَعُدّ ما أُعْطيَ، وَهوَ لا يَشْكُر الله[(١)].

٩٤٩٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن كَثير، عَن عبد الله بن واقِدٍ أبي رَجاء الهَرَويّ، قال: لا تَجِده سَيِّئ الملَكة إلا وَجَدْته مُخْتالاً فَخورًا، وَتَلا: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ وَلا عاقًّا إلا وَجَدْته جَبّارًا شَقيًّا، وَتَلا: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[مريم: ٣٢][(٢)].

القول في تأويل قوله:

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: إنّ الله لا يُحِبّ المُخْتال الفخور، الذي يَبْخَل وَيَأمُر النّاس بالبُخْلِ، فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يَحْتَمِل أن يَكون في مَوْضِع رَفْع رَدًّا عَلَى ما في قوله ﴿فَخُورًا﴾ مِن ذِكرٍ، وَيَحْتَمِل أن يَكون نَصْبًا عَلَى النّعت لِـ(مَن).

والبُخْل في كَلام العرَب مَنع الرّجُلِ سائِلَه ما لَدَيْه وَعنده مِن فَضْلٍ عَنه. كما:

٩٥٠٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن طاوُس عَن أبيه في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ قال: البُخْلُ: أن يَبْخَل الإنسان بما في يَدَيْه، والشُّحّ: أن يَشِحّ عَلَى ما في أيْدي النّاس. قال: يُحِبّ أن يَكون له ما في أيْدي النّاس بالحِلّ والحرام لا يَقْنَع[(٣)].

واخْتَلَفَ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ فَقَرَأته عامّة قَرَأةِ أهل الكوفة: (بِالبَخَلِ) بفَتح الباء والخاء، وَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل المدينة وَبعض البصْريّينَ بضَمّ الباء: ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ وَهُما لُغَتانِ فَصيحَتانِ بمَعْنًى واحِد، وَقِراءَتانِ مَعْروفَتانِ غيرُ مُخْتَلِفَتَي المعْنَى،

ويقال: خال يخول ويخال خولاً وخالاً، وفي الظن يقال: خال يخال لا غير. المعنى: البيت من قصيدة للعجاج يقول فيها:

وَالدَّهْرُ فِيهِ غَفْلَةٌ لِلْغُفَّالْ
وَالْمَرْءُ يُبْلِيهِ بَلاء السِّرْبالْ
كَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلافُ الأَحْوَالْ

يقول العجاج: إن من ارتدى ثوب الكبر والغرور فهو جاهلٌ ارتدى ثوبًا من ثياب الجُهّالِ.

(١)[حسن] كما سيأتي عند المصنف في تفسير سورة لقمان، أما هذا فسند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] مداره على ابن جريج وهو ثقة مدلس ولم يصرح.

فَبِأَيِّهِما قَرَأَ القارِئ فَهوَ مُصيب في قِراءَته.

وَقد قيلَ: إنّ الله جَلَّ ثَناؤُه عَنَى بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ الذينَ كَتَموا اسم محمدﷺ وَصِفَته مِن اليهود، وَلَم يُبَيِّنوه لِلنّاسِ، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنجيل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، عَن الحضْرَميّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ قال: فَهُم اليهودُ بَخِلوا بما عندهم مِن العِلْم وَكَتَموا ذَلِكَ[(١)].

٩٥٠٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا﴾ ما بَيْنَ ذَلِكَ في يَهود[(٢)].

٩٥٠٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

٩٥٠٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ وَهم أعْداءُ الله أهلُ الكِتاب، بَخِلوا بحَقِّ الله عليهِم، وَكَتَموا الإسْلام وَمحمدًاﷺ، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنجيل[(٤)].

٩٥٠٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، أمّا: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ فَهم اليهود، ﴿وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾: اسم محمدﷺ، وأما ﴿يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾: يَبْخَلونَ باسمِ محمدﷺ، وَيَأمُر بعضهم بعضًا بكِتمانِهِ[(٥)].

٩٥٠٦- **حَدَّثَنا** محمد بن مُسْلِم الرّازيّ، قال: ثني أبو جَعْفَر الرّازيُّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن عارِم، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهذي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بِٱلْبُخْلِ﴾ قال: هَذا لِلْعِلْم، لَيْسَ لِلدُّنيا مِنه شَيْء (١).

٩٥٠٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ قال: هَؤُلاءِ يَهود. وَقَرَأ: ﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِن الرِّزْق، وَيَكْتُمونَ ما آتاهم الله مِن الكُتُب، إذا سَئِلوا عَن الشَّيْء وَما أنزَلَ اللهُ كَتَموه. وَقَرَأ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣] مِن بُخْلهم (٢).

٩٥٠٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن أبي محمد، عَن عِكْرِمة أوْ عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاسٍ، قال: كانَ كَرْدَمُ بن زَيْد - حَليف كَعْب بن الأشْرَف - وَأُسامة بن حَبيب، وَنافِع بن أبي نافِع، وَبَحْريُّ بن عمرو، وَحُيَيُّ بن أخْطَب، وَرِفاعة بن زَيْد بن التّابوت، يَأتونَ رِجالاً مِن الأنصار - وَكانوا يُخالِطونَهُم، يَتَنَصَّحونَ لَهم - مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ، فَيَقولونَ لَهُم: لا تُنفِقوا أموالَكم فَإنّا نَخْشَى عَلَيْكم الفقْر في ذَهابها، وَلا تُسارِعوا في النَّفَقة؛ فَإنّكم لا تَدْرونَ ما يَكون. فَأنزَلَ الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أيْ: مِن النُّبوّة التي فيها تَصْديق ما جاءَ به محمد ﷺ، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ (٣).

فَتَأويل الآية عَلَى التّأويل الأوّل: والله لا يُحِبُّ ذَوي الخُيَلاء والفخْرِ الذينَ يَبْخَلونَ بتَبْيينِ ما أمَرَهم الله بتَبْيينِه لِلنّاسِ مِن اسم محمدٍ ﷺ وَنَعْته وَصِفَتِهِ التي أنزَلَها في كُتُبه عَلَى أنبيائِه، وَهم به عالِمونَ، وَيَأمُرونَ النّاس الذينَ يَعْلَمونَ ذَلِكَ، مِثْلَ عِلْمهم بكِتمانِ مَن أمَرَهم الله بتَبْيينِه لَه، وَيَكْتُمونَ ما آتاهم الله مِن عِلْم ذَلِكَ وَمَعْرِفَته مَن حَرَّمَ الله عليه كِتمانَه إيّاه.

وَأمّا عَلَى تَأويل ابن عَبّاس وابن زَيْد: إنَّ الله لا يُحِبّ مَن كانَ مُخْتالاً فَخورًا، الذينَ يَبْخَلونَ عَلَى النّاس بفَضْلِ ما رَزَقَهم الله مِن أموالهم. ثُمَّ سائِر تَأويلهما وَتَأويل غيرهما سَواء.

وَأوْلَى الأقْوالِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ ما قاله الذينَ قالوا: إنّ الله وَصَفَ هَؤُلاءِ القَوْمَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآية بالبُخْلِ، بتَعْريفِ مَن جَهِلَ أمر محمدٍ ﷺ أنّه حَقّ، وَأنّ محمدًا لِلّه

---

(١)[ضعيف] جعفر بن أبي المغيرة وثقه أحمد وغيره، ولم يجرحه أحد إلا ابن منده بقوله (ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير)!! وقد كان جعفر من أخص أصحاب سعيد ودخل معه مكة أيام خامس الخلفاء عبد الله بن الزبير، وسبب قول ابن منده هو أنه روى عن ابن جبير عن ابن عباس في تفسير الكرسي بما لا يُتابع عليه، وانظر الميزان [١٥٣٨]، وهذا بمفرده لا يقدح في روايته كلها عن سعيد. وأشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك بن هانئ بن عامر بن أبي عامر الأشعري القمي وهو ابن عم يعقوب بن عبد الله القمي صدوق، وعليه مدارة. والأسانيد إليه ضعيفة كما عند المصنف، وغيره.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

نَبيّ مَبْعوث، وَغيرَ ذَلِكَ مِن الحقّ الذي كانَ الله تعالى ذِكْره قد بَيَّنَه فيما أوْحَى إلى أنبيائِه مِن كُتُبه، فَبَخِلَ بتَبْيينِه لِلنّاسِ هَؤُلاءِ، وَأمَروا مَن كانَت حاله حالهم في مَعْرِفَتهم به أن يَكْتُموه مَن جَهْلَ ذَلِكَ، وَلا يُبَيِّنوه لِلنّاسِ.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القوْل أوْلَى بتَأويلِ الآيةِ؛ لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه وَصَفَهم بأنّهم يَأمُرونَ النّاس بالبُخْلِ، وَلَم يَبْلُغْنا عَن أُمّةٍ مِن الأُمَمِ أنّها كانَت تَأمُر النّاس بالبُخْلِ ديانة وَلا تَخَلُّقًا، بَلْ تَرَى ذَلِكَ قَبيحًا وَيُذَمُّ فاعِله وَلا يُمتَدَح، وَإن هيَ تَخَلَّقَت بالبُخْلِ واستَعْمَلَته في أنفُسها فالسَّخاءُ والجودُ تَعُدّه مِن مَكارِمِ الأفْعالِ وَتَحُثّ عليه. وَلِذَلِكَ قُلْنا: إنّ بُخْلهم الذي وَصَفَهم الله به إنّما كانَ بُخْلاً بالعِلْمِ الذي كانَ الله آتاهُموه، فَبَخِلوا بتَبْيينِه لِلنّاسِ، وَكَتَموه دون البُخْل بالأموالِ. إلا أن يَكون مَعْنَى ذَلِكَ: الذينَ يَبْخَلونَ بأموالِهِم التي يُنفِقونَها في حُقوق الله وَسُبُله وَيَأمُرونَ النّاس مِن أهل الإسْلام بتَرْكِ النّفَقةِ في ذَلِكَ، فَيَكون بُخْلهم بأموالِهِم وَأمرهم النّاس بالبُخْلِ. فَهَذا المعْنَى عَلَى ما ذَكَرْنا مِن الرِّواية عَن ابن عَبّاس، فَيَكون لِذَلِكَ وَجْهٌ مَفْهومٌ في وَصْفهم بالبُخْلِ وَأمرهم به.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾: وَجَعَلْنا لِلْجاحِدينَ نِعْمةَ الله التي أنعَمَ بها عليهِم مِن المعْرِفة بنُبوّةِ محمد ﷺ، المُكَذِّبينَ به بَعْد عِلْمهم به، الكاتِمينَ نَعْتَه وَصِفَتَه مَن أمرهم الله ببَيانِه له مِن النّاس، ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ يَعْني: العِقاب المُذِلّ مَن عُذِّبَ بخُلودِه فيه عَتادًا له في آخِرَته، إذا قَدِمَ عَلَى رَبّه وآخذه بما سَلَفَ مِنه مِن جُحوده فَرْضَ الله الذي فَرَضَ عليه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَأعْتَدْنا لِلْكافِرينَ بالله مِن اليهود الذينَ وَصَفَ الله صِفَتهم عَذابًا مُهينًا، ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ في مَوْضِع خَفْضٍ عَطْفًا عَلَى الكافِرينَ.

وَقوله: ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ يَعْني: يُنفِقه مُراءاة النّاس في غير طاعة الله أوْ غير سَبيله، وَلَكِن في سَبيل الشَّيْطان، ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يَقول: وَلا يُصَدِّقونَ بوَحْدانيَّةِ الله وَلا بالميعادِ إلَيْه يَوْم القيامة - الذي فيه جَزاء الأعْمال - أنّه كائِن، وَقد قال مُجاهِد: إنّ هَذا مِن صِفة اليهود. وَهوَ صِفة أهل النِّفاق الذينَ كانوا أهل شِرْك فَأظْهَروا الإسْلام تَقيّة مِن رَسول الله ﷺ وَأهل الإيمان به، وَهم عَلَى كُفْرهم مُقيمونَ أشْبَهَ مِنهم بصِفةِ اليهود؛ لِأنّ اليهود كانَت توَحِّد الله وَتُصَدِّق بالبعْثِ والمعاد، وَإنّما كانَ كُفْرها تَكْذيبها بنُبوّةِ محمد ﷺ.

وَبَعْد ففي فَصْل الله بَيْن صِفة الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالله وَلا باليوْم الآخِر، وَصِفة الفريق الآخَر الذينَ وَصَفَهم في الآية قَبْلها، وَأخْبَرَ أنّ لَهم عَذابًا مُهينًا، بالواوِ الفاصِلة بَيْنهم - ما يُنبِئ عَن أنّهُما صِفَتانِ مِن نَوْعَيْنِ مِن النّاس مُخْتَلِفَي المعاني، وَإن كانَ جَميعهم أهل كُفْر بالله، وَلَوْ كانَت

الصِّفَتانِ كِلْتاهُما صِفةَ نَوْع مِن النّاس لَقيلَ إن شاءَ الله: وَأعْتَدْنا لَلْكافِرينَ عَذابًا مُهينًا، الذينَ يُنفِقونَ أموالهم رِئاء النّاس. وَلَكِن فَصَلَ بَيْنهم بالواوِ لِما وَصَفْنا.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ دُخول الواو غير مُسْتَنكَرٍ في عَطْف صِفة عَلَى صِفة لِمَوْصوفٍ واحِد في كَلام العرَب. قيلَ: ذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَإنّ الأفْصَح في كَلام العرَب إذا أُريدَ ذَلِكَ تَرْكُ إدْخال الواو، وَإذا أُريدَ بالثّاني وَصْف آخَر غير الأوّل إدخال الواو، وَتَوْجيه كَلام الله إلى الأفْصَح الأشْهَر مِن كَلام مَن نَزَلَ بِلِسانِه كِتابُه أوْلَى بنا مِن تَوْجيهه إلى الأنكَر مِن كَلامهم.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ۝٣٨﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَمَن يَكُن الشَّيْطان له خَليلاً وَصاحِبًا يَعْمَل بطاعَتِه وَيَتَّبِع أمره وَيَترُك أمر الله في إنفاقه مالَه رِئاء النّاس في غير طاعَته، وَجُحوده وَحْدانيّةَ الله والبعْثَ بَعْد الممات - ﴿فَسَآءَ قَرِينًا﴾ يَقول: فَساءَ الشَّيْطان قَرينًا، وَإنّما نُصِبَ القرين؛ لِأنّ في (ساءَ) ذِكْرًا مِن الشَّيْطان، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠] وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في ساءَ وَنَظائِرها، وَمِنه قول عَديّ بن زَيْد:

عَن المرْء لا تَسْأل وأَبْصِرْ قَرينه ... فإنَّ القَرين بالمُقارِنِ مقْتَدِ(١)

يُريد بالقرينِ: الصّاحِبَ والصَّديقَ.

القول في تأويل قوله:

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۝٣٩﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: أيُّ شَيْء عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ يُنفِقونَ أموالهم رِئاء النّاس، وَلا يُؤْمِنونَ بالله وَلا باليوْم الآخِر، ﴿لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ لَوْ صَدَّقوا بأنّ الله واحِد لا شَريك لَه، وَأخْلَصوا له التّوْحيد، وَأيْقَنوا بالبعْثِ بَعْد الممات، وَصَدَّقوا بأنّ الله مُجازيهم بأعْمالِهم يَوْم القيامة ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يَقول وَأدّوْا زَكاة أموالهم التي رَزَقَهم الله، وَأعْطاهُموها طَيِّبة بها أنفُسهم، وَلَم يُنفِقوها رِئاء النّاس التِماس الذِّكْر والفخْر عند أهل الكُفْر بالله، والمحْمَدة بالباطِلِ عند النّاس، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ بهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم أنّهم يُنفِقونَ أموالهم رِئاء النّاس نِفاقًا، وَهم بالله واليوْم الآخِر مُكَذِّبونَ ﴿عَلِيمًا﴾. يَقول: ذا عِلْم بهِم وَبِأعْمالِهم وَما يَقْصِدونَ وَيُريدونَ

---

(١)[الطويل] القائل: عدي بن زيد، وقد ورد البيت في معلقة طرفة بن العبد. روي عن الحسن البصري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمة نبي ألقيت على لسان شاعر: إن القرين بالمقارن مقتدي». المعنى: يقول عدي بن زيد: إن أردت أن تسأل عن امرئ فاسأل عن قرينه، فإنه يُظَنُّ بالمَرْءِ مِثْلَ ما يُظَنُّ بِقَرِينِهِ، فقد قال بعض السلف: الصاحب كالرقعة في الثوب، فإن كان مشاكلا لم يَنْبُ عنه الطرف، وإن كان غير مشاكل كان الفضوح.

ومنه قول الشاعر:

لا تسألن عن امرىء واسأل به ... إن كنت تجهل أمره ما الصاحب

ولا شك أن أجود ما قيل في ذلك قول النبي ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

بإنفاقِهم، وَما يُنفِقونَ مِن أموالهم، وَأنّهم يُريدونَ بذَلِكَ الرّياء والسُّمعة والمحْمَدة في النّاس، وَهوَ حافِظ عليهِم أعْمالهم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنها حَتَّى يُجازيَهم بها جَزاءَهم عند مَعادهم إلَيْه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَماذا عليهِم لَوْ آمَنوا بالله واليوْم الآخِر، وَأنفَقوا مِمّا رَزَقَهم الله، فَإنّ الله لا يَبْخَسُ أحَدًا مِن خَلْقه أنفَقَ في سَبيله مِمّا رَزَقَه مِن ثَواب نَفَقَته في الدُّنيا وَلا مِن أجْرها يَوْم القيامة ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني: مِيزان ذرة، أي ما يَزِنها وَيَكون عَلَى قدر ثِقَلها في الوزْن، وَلَكِنّه يُجازيه به، وَيُثيبه عليه. **كَما:**

٩٥٠٩- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة أنّه تَلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ قال: لأن تَفْضُل حَسَناتي سيئاتي بمثقال ذَرّة أحَبُّ إلَيَّ مِن الدُّنيا وَما فيها[(١)].

٩٥١٠- **حَدّثَنا** بشْرُ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ بعض أهل العِلْم يَقول: لأن تَفْضُل حَسَناتي عَلَى سَيِّئاتي ما يَزِن ذَرّة أحَبُّ إلَيَّ مِن أن تكون لي الدُّنيا جَميعًا[(٢)].

وَأمّا الذّرّة، فَإنّه ذُكِرَ عَن ابن عَبّاس أنّه قال فيها، **كَما:**

٩٥١١- **حَدّثَني** إسْحاق بن وَهْب الواسِطيّ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا شَبيب بن بشْر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ قال: رَأس نَملةٍ حَمراء[(٣)].

٩٥١٢- **حَدّثَني** محمدُ بنُ سنانٍ القزاز، قال: ثنا أبو عاصم، قال: حدثنا ابنُ بِشرٍ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: حمراءَ[(٤)].

قال أبو جعفر: قال لي إسْحاق بن وَهْب: قال يَزيد بن هارون: زَعَموا أنّ هَذِه الذَّرة الحمراء لَيْسَ لَها وَزْن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ صَحَّت الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٩٥١٣- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا عِمران، عَن قَتادة، عَن أنَس، أنّ رَسول الله ﷺ، قال: «**إنّ الله لا يَظْلِم المُؤْمِن حَسَنة، يُثاب عليها الرِّزْقَ**

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٧٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] شبيب بن بشر البجلي ضعيف الحديث.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

في الدُّنيا وَيُجْزَى بها في الآخِرة؛ وَأمّا الكافِر فَيَطْعَم بها في الدُّنيا، فَإذا كانَ يَوْم القيامة لَم تكُن له حَسَنة»(١).

٩٥١٤- **حَدَّثَنا** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثنا هِشام بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا زَيْد بن أسْلَم، عَن عَطاء بن يَسارٍ، عن أبى سعيدِ الخدريِّ، قال قال رسولُ اللهﷺ: «**والذي نَفْسي بيَدِه ما أحَدكم بأشَدَّ مُناشَدة في الحقّ يَراه مُصيبًا لَه، مِن المُؤْمِنينَ في إخْوانهم إذا رَأوْا أن قد خَلَصوا مِن النّار يَقولونَ: أيْ رَبّنا، إخوانُنَا كانوا يُصَلُّونَ مَعَنا وَيَصومونَ مَعَنا وَيَحُجّونَ مَعَنا وَيُجاهِدونَ مَعَنا، قد أخَذَتهم النّار! فَيَقول الله لَهُم: اذْهَبوا فَمَن عَرَفْتُم صورَته فَأخْرِجوه. وَيُحَرِّم صورَهم عَلَى النّار، فَيَجِدونَ الرّجُل قد أخَذَته النّار إلى قَدميه وإلى أنصاف ساقَيه وَإلى رُكْبَتَيه وَإلى حَقْوَيه، فَيُخْرِجونَ مِنها بَشَرًا كَثيرًا، ثُمَّ يَعودونَ فَيَتَكَلَّمونَ، فَيَقول: اذْهَبوا فمَن وَجَدْتُم في قَلْبه مِثْقال قيراطِ خَيرٍ فَأخْرِجوه. فَيُخْرِجونَ مِنها بَشَرًا كَثيرًا، ثُمَّ يَعودونَ فَيَتَكَلَّمونَ، فيقول: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُم فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ قِيرَاطِ خَيرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا بَشَرًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَتَكَلَّمُونَ فَلَا يَزالُ يَقول ذَلِكَ لَهُم حَتَّى يَقول: اذْهَبوا، فَمَن وَجَدْتُم في قَلْبه مِثْقال ذَرّة فَأخْرِجوه**» فَكانَ أبو سَعيد إذا حَدَّثَ بهَذا الحديث، قال: إن لَم تُصَدِّقوا فاقْرَءوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ «**فَيَقولونَ: رَبّنا لَم نَذَر فيها خَيرًا**»(٢).

٩٥١٥- **حدثنا** العباسُ بنُ الوليدِ، قال: أخبرنا أبى، قال: حدَّثنا الأوزاعِيُّ، قال: حدَّثنى مَن سمِع زيدَ بن أسلمَ يُحدِّثُ عن عطاءِ بن يَسارٍ، عن أبى سعيدِ الخُدْرِيِّ، عن رسولِ اللهﷺ بنحوه، إلا أنه قال: «**فَيَقُولُ اللَّهُ - فِي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ -: أَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُم فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيرٍ**»، وَفِي الثَّالِثَة: «**نِصْفَ دِينَارٍ**»، وَفِي الرَّابِعَةِ: «**مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ**». وَسَائِرُ الحَدِيثِ نَحْوَهُ(٣).

٩٥١٦- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: حدثنا أبي وَشُعَيْب بن اللّيْث، عَن اللّيْث عَن خالِد بن يَزيد، عَن ابن أبي هِلال، عَن زَيْد بن أسْلَم، عَن عَطاء بن يَسار، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن رَسول اللهﷺ بنَحْوِهِ(٤).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بما:

٩٥١٧- **حَدَّثَني** به المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا صَدَقة بن أبي سَهْل، قال: ثنا أبو عمرو، عَن زاذان، قال: أتَيْت ابن مَسْعود، فَقال: إذا كانَ يَوْم القيامة جَمَعَ الله الأوَّلينَ والآخِرينَ، ثُمَّ نادَى مُنادٍ مِن عند الله: ألا مَن كانَ يَطْلُب مَظْلِمة، فَلْيَجِئْ إلى حَقّه فَلْيَأْخُذه.

(١/٦)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٨٠٨] وغيره.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٢-٨٠٦-٤٥٨١-٤٩١٩-٦٥٦٠-٦٥٤٧-٧٤٣٨]، ومسلم [١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥] وغيرهما.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

قال: فَيَفْرَح والله المرءُ أن يدور له الحقُّ عَلَى والِده أوْ وَلَده أوْ زَوْجَته أو أخته، فَيَأْخُذه مِنه وَإن كانَ صَغيرًا. وَمِصْداق ذَلِكَ في كِتاب الله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[المؤمنون: ١٠١] فَيُقال لَه: (آتِ هَؤُلاءِ حُقوقهم) أيْ أعط هؤلاء حُقوقهم. فَيَقول: يا رَبِّ مِن أيْنَ وَقد ذَهَبَت الدُّنيا؟! فَيَقول الله لِمَلائِكَتِه: أيْ مَلائِكَتي انظُروا في أعماله الصّالِحة، فأعْطوهم مِنها! فَإن بَقِيَ مِثْقال ذَرّة مِن حَسَنة، قالت الملائِكة يا رَبّنا - وَهوَ أعْلَم بذَلِكَ مِنها -: أعْطَيْنا كُلّ ذي حَقّ حَقّه، وَبَقيَ له مِثْقال ذَرّة مِن حَسَنة. فَيَقول لِلْمَلائِكةِ: ضَعّفوها لِعبدي، وَأدْخِلوه بفَضْلِ رَحْمَتي الجنّة. وَمِصْداقُ ذَلِكَ في كِتاب الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي الجنّة يُعْطيها، وَإن فَنيَت حَسَناته وَبَقيَت سَيِّئاته، قالت الملائِكة - وَهوَ أعْلَم بذَلِكَ -: إلَهنا فَنيَت حَسَناته وبقيت سَيِّئاته، وَبَقيَ طالِبونَ كَثير! فَيَقول الله: ضَعوا عليها مِن أوْزارهم واكْتُبوا له كِتابًا إلى النّار. قال صَدَقة: أوْ: صَكًّا إلى جَهَنَّم. شَكَّ صَدَقة أيَّهُمَا قال(١).

٩٥١٨- **حُدِّثت** عَن محمد بن عُبَيْد، عَن هارون بن عَنتَرة، عَن عبد الله بن السّائِب، قال: سَمِعْت زاذان يَقول: قال عبد الله بن مَسْعود: يُؤْخَذ بيَدِ العبْد والأمة يَوْم القيامة، فَيُنادي مُنادٍ عَلَى رُءوس الأوّلينَ والآخِرينَ: هَذا فُلان بن فُلان، مِن كانَ له حَقّ فَلْيَأتِ إلى حَقّه. فَتَفْرَح المرْأة أن يَذوب لَها الحقّ عَلَى أبيها، أوْ عَلَى أخيها، أوْ عَلَى زَوْجها. ثُمَّ قَرَأ ابن مَسْعود: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[المؤمنون: ١٠١] فَيَغْفِر الله مِن حَقّه ما شاءَ، وَلا يَغْفِر مِن حُقوق النّاس شَيْئًا، فَيَنصِب لِلنّاسِ فَيَقول: آتوا إلى النّاس حُقوقهم. فَيَقول: رَبِّ فَنيَت الدُّنيا مِن أيْنَ أوتيهِم حُقوقهم؟ فَيَقول: خُذوا مِن أعْماله الصّالِحة، فَأعْطوا كُلّ ذي حَقّ حَقّه بقدرِ طَلِبَتِهِ، فَإن كانَ وَليًّا لِلّه، فَفَضَلَ له مِثْقال ذَرّة ضاعَفَها له حَتّى يُدْخِله بها الجنّة! ثُمَّ قَرَأ عَلَيْنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ قال: أدخلوه الجنة. وَإن كانَ عبدًا شَقيًّا قال المَلَكُ: رَبِّ فَنيَت حَسَناته، وَبَقيَ طالِبونَ كَثير. فَيَقول: خُذوا مِن سَيِّئاتهم، فَأضيفوها إلى سَيِّئاته، ثُمَّ صُكُّوا له صَكًّا إلى النّار(٢).

---

(١)[حسن] مداره على زاذان الكندي أبو عبد الله الكوفي، من كبار التابعين، وثقه ابن شاهين وابن معين، والعجلي، والخطيب، والذهبي، وقال ابن حجر: صدوق فيه شيعيه. يرويه عنه اثنان: أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن هارون بن أبي وكيع الشيباني، وهو صدوق. وعبد الله بن السائب كما سيأتي بعده. والإسناد هنا ضعيف من أجل صدقة بن أبي سهل أبو سهل الهنائي مجهول، قال الذهبي: لا وجود له، والإسناد إليه هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف. وقد تابع صدقةَ محمدُ بن فضيل الضبي، صدوق، وعيسى بن يونس. وهو عند المصنف في تفسير سورة المؤمنون عند قوله سبحانه ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فهو من معلقات المصنف، وقد أسنده ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عيسى بن يونس، عن هارون بن عنترة، عن عبد الله بن السائب... فذكره. وقد أسنده غيره.

قال أبو جعفر: فَتأويل الآية عَلَى تأويل عبد الله هَذا: إنّ الله لا يَظْلِم عبدًا وَجَبَ له مِثْقال ذَرّة قِبَلَ عبد له آخَر في مَعاده وَيَوْم لِقائِه فَما فَوْقه فَيَتْرُكه عليه فلا يَأْخُذه لِلْمَظْلوم مِن ظالِمه، وَلَكِنّه يَأْخُذه مِنه لَه، وَيَأْخُذ مِن كُلّ ظالِم لِلْمَظْلوم تَبِعَته قِبَلَهُ، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ يَقول: وَإن توجَد له حَسَنة بعد ذلك يُضاعِفها، بمَعْنَى: يُضاعَف له ثَوابها وَأجْرها، ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يَقول: وَيُعْطِه مِن عنده أجْرًا عَظيمًا، والأجْر العظيم: الجنّة عَلَى ما قاله عبد الله.

وَلَكِلا التّأويلَيْنِ وَجْه مَفْهوم، أعْني التّأويل الذي قاله ابن مَسْعود والذي قاله قَتادة، وَإنّما اخْتَرْنا التّأويل الأوّل لِموافَقَتِه الأثَر عَن رَسول الله ﷺ مَعَ دَلالة ظاهِر التّنزيل عَلَى صِحّتِه، إذْ كانَ في سياق الآية التي قَبْلها، التي حَثّ الله جلّ ثناؤه فيها عَلَى النّفَقة في طاعَته، وَذَمّ النّفَقة في طاعة الشّيْطان. ثُمّ وَصَلَ ذَلِكَ بما وَعَدَ المُنْفِقِينَ في طاعَته بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

واخْتَلَفَتِ القَرَأةُ في قِراءة قوله: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قَرَأةُ أهل العِراق: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾ بنَصْبِ الحسَنة، بمَعْنَى: وَإن تَكُ زِنة الذّرّة حَسَنةً يُضاعِفها. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأةِ أهل المدينة: (وَإن تَكُ حَسَنةٌ) برَفْعِ الحسَنة، بمَعْنَى: وَإن توجَد حَسَنةٌ عَلَى ما ذَكَرْت عَن عبد الله بن مَسْعود مِن تَأويل ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾ فَإنّه جاءَ بالألِفِ، وَلَم يَقُلْ: (يُضَعِّفها)؛ لِأنّه أُريدَ به - في قول بعض أهل العرَبيّة -: يُضاعِفها أضْعافًا كَثيرة؛ وَلَوْ أُريدَ به في قوله يُضَعِّف ذَلِكَ ضِعْفَيْنِ لَقيلَ: (يُضَعِّفها) بالتّشْديدِ.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ وَعَدَهم الله بهَذِه الآية ما وَعَدَهم فيها، فَقال بعضهم: هم جَميع أهل الإيمان بالله وَبِمحمدٍ ﷺ.

واعْتَلّوا في ذَلِكَ بِما:

٩٥١٩- حَدّثَنا به الفضْل بن الصَّبّاح، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن مُبارَك بن فَضالة، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن أبي عُثْمان النّهْديّ، قال: لَقيت أبا هُرَيْرة فَقُلْت لَه: إنّه بَلَغَني أنّك تَقول: إنّ الحسَنة لَتُضاعَف ألفَ ألفِ حَسَنةٍ. قال: وَما أعْجَبَك مِن ذَلِكَ؟ فَوالله لَقد سَمِعْته - يَعْني النّبيّ ﷺ - يَقول: «**إنّ الله لَيُضاعِفُ الحَسَنةَ ألفَيْ ألفِ حَسَنةٍ**»(١).

---

(١)[**صحيح لغيره**] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [٢٧٢٩] بسند حسن فقال: حدثنا أبو خلاد سليمان بن خلاد، ثنا يونس بن محمد المؤدب، ثنا محمد بن عقبة الرفاعي، عن زياد الجصاص، عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول إن الله عز وجل يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة. اهـ وفي [٢٤٣٤] قال: حدثنا أبو خلاد سليمان بن خلاد المؤدب، ثنا يونس بن محمد المؤدب، ثنا محمد بن عقبة الرفاعي، عن زياد الجصاص عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة، قال: لم يكن أحد أكثر مجالسة لأبي هريرة مني فقدم قبلي حاجا، قال: وقدمت بعده. فإذا اهل البصرة يأثرون عنه، انه قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يضاعف الحسنة ألف ألف حسنة فقلت: ويحكم.. والله ما كان أحد أكثر مجالسة لأبي هريرة مني، فما سمعت هذا الحديث. قال وتحملت أريد

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ المُهاجِرونَ خاصّة دون أهل البوادي والأعْراب.

واعْتَلّوا في ذَلِكَ بِما:

٩٥٢٠- حدثنا به محمد بن هارون أبو نَشيط، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة العوْفيّ، عَن عبد الله بن عُمَر، قال: نَزَلَت هَذِه الآية في الأعْراب: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]قال: فَقال رَجُل: فَما لِلْمُهاجِرينَ؟ قال: ما هوَ أعْظَم مِن ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَإذا قال الله لِشَيْءٍ عَظيم فَهوَ عَظيم (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قول مَن قال: عَنَى بهَذِه الآية المُهاجِرينَ دون الأعْراب، وَذَلِكَ أنّه غير جائِز أن يَكون في أخْبار الله أوْ أخْبار رَسوله الله ﷺ شَيْء يَدْفَع بعضه بعضًا، فَإذا كانَ صَحيحًا وَعْدُ الله مَن جاءَ مِن عِباده المُؤْمِنينَ بالحسَنةِ مِن الجزاء عَشْرَ أمثالِها، وَمَن جاءَ بالحسَنةِ مِنهم أن يُضاعِفها لَه، وَكانَ الخبَرانِ اللّذانِ ذَكَرْناهُما عَنه ﷺ صَحيحَيْنِ - كانَ غير جائِز إلا أن يَكون أحَدهما مُجْمَلاً والآخَر مُفَسَّرًا، إذْ كانَت أخْباره ﷺ يُصَدِّق بعضها بعضًا. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ أنّ خَبَر أبي هُرَيْرة مَعْناه: أنّ الحسَنة لَتُضاعَفُ لِلْمُهاجِرينَ مِن أهل الإيمان ألفي ألفِ حَسَنةٍ، وَلِلأعْرابِ مِنهم عَشْر أمثالها، عَلَى ما رُوِيَ عن ابن عُمَر عَن النّبيّ ﷺ؛ وَأنّ قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ يَعْني: مَن جاءَ بالحسَنةِ مِن أعْراب المُؤْمِنينَ فَلَه عَشْر أمثالها، وَمَن جاءَ بالحسَنةِ مِن مُهاجِريهِم يُضاعَفْ لَه، وَيُؤْتِه الله مِن لَدُنه أجْرًا عظيمًا.

وأما قولُه: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. فإنه يَعْني: يُعْطِه مِن عنده أجْرًا عَظيمًا، يَعْني: عِوَضًا مِن حَسَنَته عَظيمًا. وَذَلِكَ العِوَض العظيم: الجنّة؛ كَما:

أن الحقه، فوجدته، قد انطلق حاجا فانطلقت إلى الحج، أن ألقاه في هذا الحديث، فلقيته بهذا، فقلت يا أبا هريرة: ماحديث سمعت اهل البصرة يأثرون عنك؟ قال: ما هو؟ قلت: زعموا أنك تقول إن الله يضاعف الحسنة ألف ألف حسنة. قال يا أبا عثمان: وما تعجب من ذا، والله يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ويقول: فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل والذي نفسي بيده: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة. اهـ.

وأخرجه أبو الحسن القزويني كذلك بسند حسن فقال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو، ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، ابْنُ أَخِي الإِمَامِ، بِحَلَبَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ أَبُو بِشْرٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُضَعِّفُ الْحَسَنَةَ لِلْمُؤْمِنِ أَلْفَيْ أَلْفِ حَسَنَةٍ». اهـ.

وأما سند المصنف فضعيف لأنه من طريق علي بن زيد بن جدعان، ضعيف، ومن أجل ذلك ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى، وقد صححه الشيخ شاكر رحمه الله تعالى، والحق كما ترى أنه مع الشيخ شاكر، ولعل الشيخ الألباني رحمه الله لم يقف على أسانيد ابن أبي حاتم. والعلم عند الله.

(١)[ضعيف]عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي ضعيف.

٩٥٢١- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبراهيم، قال: ثنا صَدَقة بن أبي سَهْل، قال: ثنا أبو عمرو، عَن زاذان، عَن ابن مَسْعود: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: الجنّة يُعْطِيهَا[(١)].

٩٥٢٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عَبّاد بن أبي صالِح، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: الأجْر العظيم: الجنّة[(٢)].

٩٥٢٣- حدّثني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الجنّة[(٣)].

القولُ في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله لا يَظْلِم عِباده مِثْقال ذَرّة، فَكيف بهِم ﴿إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يَعْني: بمَن يَشْهَد عليها بأعْمالِها، وَتَصْديقها رُسُلَها، أوْ تَكْذيبَها إياها، ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ يَقول: وَجِئْنا بك يا محمد ﴿عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾: أيْ: عَلَى أُمّتك ﴿شَهِيدًا﴾، يَقول: شاهِدًا. كَما:

٩٥٢٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: إنّ النّبيّين يَأتونَ يَوْم القيامة، مِنهم مَن أسْلَمَ مَعَه مِن قَوْمه الواحِد والاثْنانِ والعشَرة وَأقَلّ وَأكْثَر مِن ذَلِكَ، حَتّى يَأْتِيَ لوط لَم يُؤْمِن مَعَه إلا ابنَتاه، فَيُقال لَهُم: هَلْ بَلَّغْتُم ما أُرْسِلْتُم به؟ فَيَقولونَ: نَعَم، فَيُقال لهم: مَن يَشْهَد لكم؟ فَيَقولونَ أُمّة محمد. فتدعى أمة محمد فَيُقال لَهُم: أتَشْهَدونَ أنّ الرُّسُل أوْدَعوا عندكم شَهادةً، فَبِمَ تَشْهَدونَ؟ فَيَقولونَ: رَبّنا نَشْهَدُ أنّهم قد بَلَّغوا كَما شَهِدوا في الدُّنيا بالتّبْليغ. فَيُقال: مَن يَشْهَد عَلَى ذَلِكَ؟ فَيَقولونَ: محمد. فَيُدْعَى محمد ﷺ فَيَشْهَدُ أنّ أُمّته قد صَدَقوا، وَأنّ الرُّسُل قد بَلَّغوا. فَذَلِكَ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣][(٤)].

٩٥٢٥- حدّثنا القاسِم بن محمد، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ قال: رَسولها، يَشْهَدُ عليها أن قد أبْلَغَهم ما أرسَلَه الله به إلَيْهِم؛ ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: كانَ النّبيُّ ﷺ إذا أتَى عليها فاضَت عَيْناهُ[(٥)].

٩٥٢٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد النّحْويّ،

---

(١)[حسن] وقد تقدم قبل ثلاثة.

(٢)[ضعيف] مداره على عباد بن أبي صالح، وهو عباد بن ذكوان السمان، ليس بشيء كما قال ابن المديني.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣] قال: الشّاهِد محمد، والمشهود: يَوْم الجُمُعة، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ (١).

٩٥٢٧- **حَدَّثَني** عبد الله بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن المسْعوديّ، عَن جَعْفَر بن عمرو بن حُرَيْث، عَن أبيه، عَن عبد الله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ قال: قال رَسول الله ﷺ: «**شَهيدًا عليهِم ما دُمت فيهِم، فَلَمّا تَوَفَّيْتني كُنت أنتَ الرّقيب عليهِم وَأنتَ عَلَى كُلِّ شَيْء شَهيد**» (٢).

٩٥٢٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا إبْراهيم بن أبي الوزير، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن المسْعوديّ، عَن القاسِم: أنّ النّبيّ ﷺ قال لابنِ مَسْعود: «**اقْرَأْ عَلَيَّ!**» قال: أقْرَأ عَلَيْك وَعَلَيْك أُنزِلَ؟ قال: «**إنّي أُحِبّ أن أسْمَعه مِن غيري**». فَقَرَأ ابن مَسْعود النِّساء، حَتّى بَلَغَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ قال: قال استَعْبَرَ النّبيّ ﷺ، وَكَفَّ ابن مَسْعود (٣).

قال المسْعوديّ: فَحَدَّثَني جَعْفَر بن عمرو بن حُرَيْث، عَن أبيه: أنّ النّبيّ ﷺ، قال: «**شَهيدًا عليهِم ما دُمت فيهِم، فَإذا تَوَفَّيْتني كُنت أنتَ الرّقيب عليهِم وَأنتَ عَلَى كُلّ شَيْء شَهيد**» (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: يَوْم نَجيء مِن كُلّ أُمّة بشَهيدٍ، وَنَجيء بك عَلَى أُمّتك يا محمد شَهيدًا، ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَقول: يَتَمَنّى الذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة الله ﴿وَعَصَوُا۟﴾ رَسوله، ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾.

واخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأةِ أهل الحِجاز وَمَكّة والمدينة: (لَوْ تَسَّوّى بهِم الأرض) بتَشْديدِ السّين والواو وَفَتح التّاء، بمَعْنَى: لَوْ تَتَسَوّى بهِم الأرض، ثُمَّ أُدْغِمَت التّاء الثّانية في السّين، يُراد به: أنّهم يَوَدُّونَ لَوْ صاروا تُرابًا، فَكانوا سَواءً هم والأرض.

وَقَرَأ ذلك آخرونَ: (لَوْ تَسَوّى بهِم الأرض) بفَتحِ التّاء وَتَخْفيف السّين، وَهيَ قِراءة عامّة قرَأةِ أهل الكوفة بالمعْنَى الأوّل، غير أنّهم تَرَكوا تَشْديد السّين، واعْتَلُّوا بأنّ العرَب لا تَكاد تَجْمَع بَيْن تَشْديدَيْنِ في حَرْف واحِد.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخرونَ: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ بمَعْنَى: لَوْ سَوّاهم الله والأرض، فَصاروا تُرابًا

---

(١)[ضعيف] ابن حميد شيخ المصنف ضعيف، وقد ثبت عن عكرمة خلاف هذا كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير فقال: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة: (الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة) مثل قول علي. اهـ

(٢)[حسن] من أجل جعفر بن عمرو بن حريث، والحديث أخرجه مسلم [٨٠٠] وغيره.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٨٢-٥٠٥٥-٥٠٥٦-٦٣١٧-٧٣٨٥-٧٤٤٢-٧٤٩٩]، ومسلم [٨٠٠] وغيرهما.

(٤)[حسن] تقدم قبله بواحد.

مِثلها بتَصْييره إيّاهُم، كَما يَفْعَل ذَلِكَ بمَن ذُكِرَ أنّه يَفْعَله به مِن البهائِم.

وَكُلّ هَذِه القِراءات مُتَقارِبات المعاني، فبأى ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لِأنّ مَن تَمَنّى مِنهم أن يَكون يَوْمئِذٍ تُرابًا، إنّما يَتَمَنّى أن يَكون كَذَلِكَ بتَكْوينِ الله إيّاه كَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ مَن تَمَنّى منهم أن يَكون الله جَعَلَه كَذَلِكَ، فَقد تَمَنّى أن يَكون تُرابًا. غير أنّ الأمر وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَأعْجَب القِراءة إلَيَّ في ذَلِكَ: (لَوْ تَسَوَّى بهِم الأرض) بفَتح التّاء وَتَخْفيف السّين، كَراهية الجمع بَيْن تَشْديدَيْنِ في حَرْف واحِد، وَلِلتَّوْفيقِ في المعْنَى بَيْن ذَلِكَ، وَبَيْن قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠] فَأخْبَرَ الله عَنهم، أنّهم يَتَمَنّوْنَ أن يكونوا كانوا تُرابًا، وَلَم يُخبِر عَنهم أنّهم قالوا: يا لَيْتَني كُنت تُرابًا، فَكَذَلِكَ قوله: (لَوْ تَسَوَّى بهِم الأرض) فَيُسَوَّوْا هُم؛ وَهيَ أعْجَب إلَيَّ ليوافِق ذَلِكَ المعْنَى الذي أخْبَرَ عَنهم بقولِه: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠].

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ فَإنّ أهل التّأويل تَأوّلوه بمَعْنَى: وَلا تَكْتُم الله جَوارِحهم حَديثًا وَإن جَحَدَت أفْواههم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٢٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، قال: ثنا عمرو، عَن مُطَرِّف، عَن المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أتَى رَجُل إلى ابن عَبّاس، فَقال: سَمِعْت الله يَقول: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] وَقال في آية أُخْرَى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ فَقال ابن عَبّاس: أمّا قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] فَإنّهم لَمّا رَأوْا أنّه لا يَدْخُل الجنّة إلا أهل الإسْلام، قالوا: تَعالَوْا فَلْنَجْحَدْ، فَقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٢٣]. فَخَتَمَ الله عَلَى أفْواههم، وَتَكَلَّمَت أيْديهم وَأرجُلهم، فلا يَكْتُمونَ الله حَديثًا (١).

٩٥٣٠- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن رَجُل، عَن المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبّاس، فَقال: أشْياء تَخْتَلِف عَلَيَّ في القُرْآن. فَقال: ما هوَ؟ أشَكّ في القُرْآن؟ قال: لَيْسَ بالشَّكّ، وَلَكِنّه اخْتِلاف. قال: فَهاتِ ما اخْتَلَفَ عَلَيْك من ذلك. قال: أسْمَعُ الله يَقول: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ

---

(١)[حسن] المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق كما قال الدارقطني، وهو عن ابن جبير على شرط البخاري. ومطرف بن طريف الحارثي ثقة فاضل. وعمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق كوفي مستقيم الحديث كما قال البزار. وحكام بن سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي ثقة. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي ضعيف وهو إلى الترك أقرب. وهو علة سند المصنف، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بالسند المقبول فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو يحيى الرازي، عن عمرو بن أبي قيس، عن مطرف، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أتاه رجل، فقال: يا أبا عباس، سمعت الله يقول: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: أما قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنهم إذا رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة قالوا: تعالوا فلنجحد، فيجحدون، فيختم على أفواههم، وتشهد أيديهم وأرجلهم، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾، فهل في قلبك الآن شيء؟ إنه ليس من القرآن شيء إلا وقد أنزل فيه شيء، ولكن لا تعلمون وجهه. اهـ.

رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] وَقال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ فقد كَتَموا. فَقال ابن عَبّاس: أمّا قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] فإنّهم لَمّا رَأَوْا يَوْم القيامة أنّ الله يَغْفِر لِأهلِ الإسْلام وَيَغْفِر الذُّنوب وَلا يَغْفِر شِرْكًا، وَلا يَتَعاظَمه ذَنب أن يَغْفِره - جَحَدَ المُشْرِكونَ، فَقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، رَجاء أن يَغْفِر لَهُم، فَخَتَمَ عَلَى أفواههم وَتَكَلَّمَت أيْديهم وَأرجُلهم بما كانوا يَعْمَلونَ، فَعند ذَلِكَ: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ (١).

٩٥٣١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا جُويبِرٌ، عَن الضَّحّاك: أنّ نافِع بن الأزْرَق أتَى ابن عَبّاس فَقال: يا ابن عَبّاس، قول الله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ وَقـولـه: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾؟ فَقال له ابن عَبّاس: إنّي أحْسَبُك قُمت مِن عند أصْحابك، فَقُلْت: أُلقى عَلَيَّ ابن عَبّاس مُتَشابِه القُرْآن. فَإذا رَجَعْت إلَيْهِم، فَأخْبِرْهم أنّ الله جامِع النّاس يَوْم القيامة في بَقيع واحِد، فَيَقول المُشْرِكونَ: إنّ الله لا يَقْبَل مِن أحَد شَيْئًا إلا مِمَّن وَحَّدَه. فَيَقولونَ: تَعالَوْا نَقُل. فَيَسْألُهُم، فَيَقولونَ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، قال: فَيَخْتِم عَلَى أفْواههم، وَيَسْتَنطِق جَوارِحهم، فَتَشْهَد عليهِم جَوارِحهم أنّهم كانوا مُشْرِكينَ، فَعند ذَلِكَ تَمَنَّوْا لَوْ أنّ الأرض سوّيَت بهِم، وَلا يَكْتُمونَ الله حَديثًا (٢).

٩٥٣٢- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: حدثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ يَعْني: أن تُسَوَّى الأرض بالجِبالِ والأرض عليهِم (٣).

فَتَأويل الآية عَلَى هَذا القَوْل الذي حَكَيْناه عَن ابن عَبّاس: يَوْمئِذٍ يَوَدُّ الذينَ كَفَروا وَعَصَوْا الرّسول لَوْ تُسَوَّى بهِم الأرض وَلَم يَكْتُموا الله حَديثًا. كَأنّهم تَمَنَّوْا أنّهم سُوُّوا مَعَ الأرض، وَأنّهم لَم يَكونوا كَتَموا الله حَديثًا.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَوْمئِذٍ لا يَكْتُمونَ الله حَديثًا، وَيَوَدّونَ لَوْ تُسَوَّى بهِم الأرض، وَلَيْسَ بمُنكَتِم عَن الله شَيْءٌ من حَديثهم؛ لِعِلْمِه جَلَّ ذِكْره بجَميعِ حَديثهم وَأمرهم، وإن هم كَتَموه بألسِنَتِهِم فَجَحَدوه، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنه.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾

قال أبو جعفر، رحِمه الله: يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: ياأيها الذين صَدَّقوا اللهَ وَرَسوله ﴿لَا تَقْرَبُوا۟

(١)[ضعيف] فيه الرجل الراوي عن المنهال بن عمرو.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، والمثنى مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لا تُصَلّوا ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾. وَهوَ جَمع سَكْرانَ، حتى تعلموا ما تقرءون في صَلاتكم، وَتَقْرَءونَ فيها، مِمّا أمَرَكم الله جل ثناؤه، أوْ نَدَبَكم إلى قِيلِه فيها، مِمّا نَهاكم عَنه وَزَجَرَكم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السُّكْر الذي عَناه الله بقولِه: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾؛ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ السُّكْرَ مِن الشَّراب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٣٣- **حَدَّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن، عَن عَليّ، أنّه كانَ هوَ وَعبد الرّحْمَن وَرَجُل آخَرُ شَرِبوا الخمر، فَصَلّى بهِم عبد الرّحْمَن، فَقَرَأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فَخَلَطَ فيها، فَنَزَلَت: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ (١).

٩٥٣٤- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن عبد الله بن حَبيب: أنّ عبد الرّحْمَن بن عَوْف صَنَعَ طَعامًا وَشَرابًا، فَدَعا نَفَرًا مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ، فَأكَلوا وَشَرِبوا حَتّى ثَمِلوا، فَقَدَّموا عَليًّا يُصَلّي بهِم المغْرِب، فَقَرَأ: قُلْ يا أيّها الكافِرونَ، أعْبُد ما تَعْبُدونَ، وَأنتُم عابِدونَ ما أعْبُد، وَأنا عابِد ما عَبَدْتُم، لَكم دينكم وَلِيَ دين. فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى هَذِه الآية: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ (٢).

٩٥٣٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾. وذلك أن رجالاً كانوا يأتون الصلاة وهم سُكارى قَبْل أن تُحَرَّم الخمر، فَقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية (٣).

٩٥٣٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبي رَزين في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: نَزَلَ هَذا وَهم يَشْرَبونَ الخمر، قال: وَكانَ هَذا قَبْل أن يَنزِلَ تَحْريم الخمر (٤).

٩٥٣٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبي رَزين، قال: كانوا يَشْرَبونَ الخمر بَعْد ما أُنزِلَت التي في البقَرة، وَبَعْد التي في النّساء، فَلَمّا أُنزِلَت التي في المائِدة تَرَكوها (٥).

٩٥٣٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات رجال الصحيحين غير عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولكنّ سفيان الثوري قد روى عنه قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وفي ما قبله كفاية.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ قال: نُهوا أن يُصَلُّوا وَهم سُكارَى، ثُمَّ نَسَخَها تَحْريم الخمر (١).

٩٥٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٢).

٩٥٤٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: كانوا يَجْتَنِبونَ السُّكْر عند حُضور الصَّلَوات، ثُمَّ نُسِخَ في تَحْريم الخمر (٣).

٩٥٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبي وائِلٍ وَأبي رَزين وَإبْراهيمَ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩] وَقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧] قالوا: كانَ هَذا قَبْل أن يَنزِل تَحْريم الخمر (٤).

٩٥٤٢- حَدَّثَنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ، قال: كان عليٌّ في نَفَرٍ مِن أصحابِ النبيِّ عليه السلامُ، في بيتِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، فطعِموا، فأتاهم بخمرٍ فشربوا منها، وذلك قبل أن تُحَرَّم الخمر، فحضرتِ الصلاة، فقدَّموا عليًّا، فقرأ بهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. فلم يقرأها كما ينبغي، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَقْرَبوا الصَّلاة وَأنتُم سُكارَى مِن النَّوْم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٤٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: سُكْرَ النَّوْم (٦).

٩٥٤٤- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم الغِفاريّ، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سَلَمة بنُ نُبَيط، عَن

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد رواه غير واحد عن قتادة.

(٤)[ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥)[ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦)[صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

الضَّحاك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: لَم يَعْنِ بها سُكْر الخمر، وَإنّما عَنَى بها سُكْر النَّوْم (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية، تَأويل مَن قال: ذَلِكَ نَهْي مِن الله المُؤْمِنينَ عَن أن يَقْرَبوا الصَّلاة وَهم سُكارَى مِن الشَّراب قَبْل تَحْريم الخمر؛ لِلأخْبارِ المُتَظاهِرة عَن أصْحاب رَسول الله ﷺ، بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأنّ هَذِه الآية نَزَلَت فيمَن ذُكِرَت أنّها نَزَلَت فيه.

فَإن قال لَنا قائِل: وَكيف يَكون ذَلِكَ مَعْناه، والسَّكْران في حال زَوال عَقْله، نَظير المجْنون في حال زَوال عَقْله، وَأنتَ مِمَّن تُحيل تَكْليف المجانين لِفَقْدِهِم الفهْم، بما يُؤْمَر وَيُنهَى؟ قيل لَه: إنّ السَّكْران لَوْ كانَ في مَعْنَى المجْنون لَكانَ غير جائِز أمره وَنَهْيه، وَلَكِنّ السَّكْران هوَ الذي يَفْهَم ما يَأتي وَما يَذَر، غير أنّ الشَّراب قد أثْقَلَ لِسانه، وَأجزاء جِسْمه وَأخْدَرَها، حَتَّى عَجَزَ عَن إقامة قِراءَته في صَلاته وَحُدودها الواجِبة عليه فيها مِن غير زَوال عَقْله، فَهوَ بما أُمِرَ به وَنُهِيَ عَنه عارِف فَهِم، وَعَن أداء بعضه عاجِز بخَدْرِ جِسْمه مِن الشَّراب؛ فأمّا مَن صارَ إلى حَدٍّ لا يَعْقِل ما يَأتي وَيَذَر، فَذَلِكَ مُنتَقِلٌ مِن السُّكْر إلى الخَبَل، وَمَعْدود في المجانين، وَلَيْسَ ذَلِكَ الذي خوطِبَ بقولِه: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. لِأنّ ذَلِكَ مَجْنون، وَإنّما خوطِبَ به السَّكْران، والسَّكْران ما وَصَفْنا صِفَته.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَقْرَبوا الصَّلاة وَأنتُم سُكارَى حَتَّى تَعْلَموا ما تَقولونَ، وَلا تَقْرَبوها وأنتم جنبٌ إلا عابِري سَبيل، يَعْني: إلا أن تكونوا مُجْتازي طَريقٍ، أيْ: مُسافِرينَ، حَتَّى تَغْتَسِلوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن أبي مِجْلَز، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: المُسافِر. وَقال ابن المُثَنّى: في السَّفَر (٢).

٩٥٤٦- **وحَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ يَقول: لا تَقْرَبوا الصَّلاة وَأنتُم جُنُب، إذا وَجَدْتُم الماء، فَإن لَم تَجِدوا الماء، فَقد أحْلَلْت لَكم أن تَمسَحوا بالأرضِ (٣).

---

(١)[صحيح] أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي غرزة أبو عمرو الغفاري ثقة ثابت، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣)[حسن] هذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي الضعفاء. ولكن أخرجه ابن المنذر في الأوسط بأسانيد حسنة فقال: حدثنا محمد بن علي، ثنا أحمد بن شبيب، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، عن لاحق بن حميد وهو أبو مجلز، أن ابن

٩٥٤٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنهال، عَن عَبّاد بن عبد الله، أوْ عَن زِرٍّ، عَن عَليٍّ رَضيَ الله عَنه: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: إلا أن تَكونوا مُسافِرينَ فلا تَجِدوا الماء فَتَيَمَّموا (١).

٩٥٤٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سالِمٍ الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: المُسافِر (٢).

٩٥٤٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: حدَّثنا حمّادُ بنُ سلمةَ، عن قيسِ بنِ سعدٍ، عن مجاهدٍ بمثلِه (٣).

٩٥٥٠- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا هِشام، عَن قَتادة، عَن أبي مِجْلَز، عَن ابن عَبّاس بمِثْلِهِ (٤).

٩٥٥١- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن عَنبَسة، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنهال بن عمرو، عَن عَبّاد بن عبد الله، عَن عَليٍّ رَضيَ الله عَنه، قال: نَزَلَت في السَّفَر: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ وَعابِر السَّبيل: المُسافِرُ إذا لَم يَجِدِ الماءَ تَيَمَّمَ (٥).

٩٥٥٢- حدّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا هارون، عَن ابن مُجاهِد، عَن أبيه: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: المُسافِر إذا لَم يَجِدِ الماءَ فَإنّه يَتَيَمَّمَ ويدخُلُ ويُصَلِّي (٦).

٩٥٥٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، وعَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قالا: هوَ الرّجُل يَكون في السَّفَر فَتُصيبه الجنابة فَيَتَيَمَّم وَيُصَلِّي (٧).

عباس، كان يتأولها: ولا جنبا إلا عابري سبيل، قال: يحرمها أن لا يقرب الصلاة وهو جنب إلا وهو مسافر لا يجد الماء فيتيمم ويصلي.

حدثنا محمد بن علي، ثنا أحمد بن شبيب، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، عن لاحق بن حميد وهو أبو مجلز أن ابن عباس، كان يتأولها ولا جنبا إلا عابري سبيل يقول: أن لا يقرب الصلاة وهو جنب إلا وهو مسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي حتى يجد الماء.

حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن شبيب، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن لاحق بن حميد، وهو أبو مجلز أن ابن عباس، كان يتأولها: ولا جنبا إلا عابري سبيل يقول: (تحريمها أن لا يقرب الصلاة وهو جنب إلا وهو مسافر، لا يجد ماء، فيتيمم ويصلي). اهـ.

(١)[ضعيف]عباد بن عبد الله الأسدي الكوفي متروك. والمنهال متكلم فيه، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وابن وكيع ضعيف.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف]عباد بن عبد الله الأسدي الكوفي متروك، وقد تقدم قبل ثلاثة.

(٦)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٧)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٩٥٥٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: مُسافِرينَ لا يَجِدونَ ماء فَيَتَيَمَّمونَ صَعيدًا طَيِّبًا، حَتَّى يَجِدوا الماء فَيَغْتَسِلوا[(١)].

٩٥٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: مُسافِرينَ لا يَجِدونَ ماءً[(٢)].

٩٥٥٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مِسْعَرٍ، عَن بُكَيْرِ بن الأخْنَس، عَن الحسَن بن مُسْلِم في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: إلا أن يَكونوا مُسافِرينَ، فلا يَجِدوا ماءً فَيَتَيَمَّموا[(٣)].

٩٥٥٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن الحكَم: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: المُسافِر تُصيبه الجنابة، فلا يَجِدُ ماءً، فَيَتَيَمَّمُ[(٤)].

٩٥٥٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، وَعَن مَنصور، عَن الحكَم في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قالا: المُسافِر الجُنُب لا يَجِد الماء، فَيَتَيَمَّم فَيُصَلِّي[(٥)].

٩٥٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ إلا أن يَكون مُسافِرًا[(٦)].

٩٥٦٠- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن الحكَم، بنَحْوِهِ[(٧)].

٩٥٦١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير، قال: كُنّا نَسْمَعُ أنّه في السَّفَر[(٨)].

---

(١)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦٧٦] إلا أنني لا أعلم اتصالاً بين بكير، وبين الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٩٥٦٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ هوَ المُسافِر الذي لا يَجِد الماء فلا بُدَّ له مِن أن يَتَيَمَّم وَيُصَلِّي فَهوَ يَتَيَمَّمُ وَيُصَلِّي. قال: كانَ أبي يَقول ذلك[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَقْرَبوا المُصَلَّى لِلصَّلاةِ وَأنتُم سُكارَى حَتَّى تَعْلَموا ما تَقولونَ، وَلا تَقْرَبوه جُنُبًا حَتَّى تَغْتَسِلوا الا عابِري سَبيل، يَعْني: إلا مُجْتازينَ فيه لِلْخُروجِ مِنه.

فَقال أهل هَذِه المقالة: أُقيمَت الصَّلاة مُقَامَ المُصَلَّى والمسْجِدِ، إذْ كانَت صَلاة المُسْلِمينَ المَكْتُوبَةُ في مَساجِدهم أيَّامَئِذٍ لا يَتَخَلَّفونَ عَن التَّجْميع فيها، فَكانَ في النَّهْي عَن أن يَقْرَبوا الصَّلاة كِفايةٌ عَن ذِكْر المساجِد والمُصَلَّى الذي يُصَلُّونَ فيه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٦٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عبد الكريم الجَزَريّ، عَن أبي عُبَيْدة بن عبد الله، عَن أبيه في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: هوَ المَمَرُّ في المسْجِد[(٢)].

٩٥٦٤- **حَدَّثَنا** أحمد بن حازِم، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن ابن يَسارٍ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: لا تَقْرَبِ المسْجِدَ إلا أن يَكون طَريقُك فيه، فَتَمُرَّ مارًّا وَلا تَجْلِسَ[(٣)].

٩٥٦٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن سَعيد في الجُنُب: يَمُرُّ في المسْجِد مُجْتازًا، وَهوَ قائِم، لا يَجْلِس، وَلَيْسَ بمُتَوَضِّئٍ، وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[(٤)].

٩٥٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون، عَن نَهْشَلٍ، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: لا بَأس لِلْحائِضِ والجُنُب أن يَمُرّا في المسْجِد ما لَم يَجْلِسا فيهِ[(٥)].

٩٥٦٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو الزُّبَيْر، عن جابر قال: كانَ أحَدُنا يَمُرُّ في المسْجِد، وَهوَ جُنُبٌ، مُجْتازًا[(٦)].

٩٥٦٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: الجُنُب يَمُرُّ في المسْجِد، وَلا يَقْعُد فيهِ[(٧)].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وأبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٣)[حسن] مداره على أبي جعفر الرازي، وهو صدوق ما لم يخالف، والسند إليه عند المصنف حسن.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

٩٥٦٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قالا جَميعًا: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: إذا لَم يَجِدْ طَريقًا إلا المسْجِد، يَمُرُّ فيهِ (١).

٩٥٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو غَسَّانَ مالِكُ بن إسْماعيل، قال: ثنا إسْرائيل، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم في هَذِه الآية: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: لا بَأس أن يَمُرَّ الجُنُبُ في المسْجِد إذا لَم يَكُن له طَريقٌ غيره (٢).

٩٥٧١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم مِثْله (٣).

٩٥٧٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثني الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريكٌ، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: الجُنُب يَمُرُّ في المسْجِد وَلا يَجْلِس فيه، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ (٤).

٩٥٧٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن عبد الكريم، عَن أبي عَبيدةَ مِثْله (٥).

٩٥٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة مِثْله (٦).

٩٥٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن الحسَن بن عُبَيْد الله، عَن أبي الضُّحَى مِثْله (٧).

٩٥٧٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون، عَن إسْماعيل، عَن الحسَن، قال: لا بَأس لِلْحائِضِ والجُنُب أن يَمُرَّا في المسْجِد وَلا يَقْعُدا فيهِ (٨).

٩٥٧٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون، عَن عمرو، عَن سَعيد، عَن الزُّهْريّ، قال: رُخِّصَ لِلْجُنُبِ أن يَمُرَّ في المسْجِد (٩).

٩٥٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني يَزيد بن أبي

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. والمثنى توبع كما ترى.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا سالم.

(٥)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا عبد الكريم.

(٦)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٧)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا الحسن بن عبيد الله النخعي.

(٨)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وإسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري مولى حدير من الأزد ضعيف الحديث.

(٩)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

حَبيب، عَن قول الله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ أنَّ رِجالاً مِن الأنصار كانَت أبوابهم في المسْجِد فكانت تُصيبهم جَنابةٌ وَلا ماءَ عندَهم، فَيُريدونَ الماء وَلا يَجِدونَ مَمَرًّا إلا في المسْجِد، فَأنزَلَ الله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾(١).

٩٥٧٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شُعْبة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: لا يَجْتاز في المسْجِد إلَّا ألَّا يَجِدَ طَريقًا غيره(٢).

٩٥٨٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون، عَن ابن مُجاهِد، عَن أبيه، قال: لا يَمُرُّ الجُنُب في المسْجِد يَتَّخِذُه طَريقًا(٣).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بتأويل ذلك، تَأويل مَن تَأوَّلَه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ إلا مُجْتازِي طَريقٍ فيه. وَذَلِكَ أنّه قد بَيَّنَ حُكْم المُسافِر إذا عَدِمَ الماء وَهوَ جُنُب في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾ لَوْ كانَ مَعْنيًّا به المُسافِر، لَم يَكُن لإعادةِ ذِكْره في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ مَعْنًى مَفْهوم، وَقد مَضَى ذِكْر حُكْمه قَبْل ذَلِكَ.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَقْرَبوا المساجِدَ لِلصَّلاةِ مُصَلِّينَ فيها وَأنتُم سُكارَى حَتَّى تَعْلَموا ما تَقولونَ، وَلا تَقْرَبوها أيْضًا جُنُبًا حَتَّى تَغْتَسِلوا، إلا عابِري سَبيلٍ.

والعابِر السَّبيلَ المُجْتازُه مَرًّا وَقَطْعًا، يُقال مِنه: عَبَرْتُ هَذا الطَّريقَ، فَأنا أعْبُرُه عَبْرًا وَعُبورًا، وَمِنه قيلَ: عَبَرَ فُلان النَّهَر: إذا قَطَعَه وَجازَه، وَمِنه قيلَ لِلنّاقةِ القويَّة عَلَى الأسْفار: هيَ عُبْرُ أسْفارٍ. لِقوَّتِها عَلَى قَطْعِ الأسْفار.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾

قال أبو جعفر، رحمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ مِن جُرْحٍ أوْ جُدَرِيٍّ، وَأنتُم جُنُب. كَما:

٩٥٨١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو المُنَبِّهِ الفضْل بن سُلَيْم، عَن الضَّحّاك، عَن ابن مَسْعود قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ قال: المريض الذي قد أُرْخِصَ له في التَّيَمُّم هوَ الكسير والجريح، فَإذا أصابَت الجنابة الكسيرَ اغْتَسَلَ ولم يَحُلَّ جَبائرَه، والجريحُ لا يَحُلُّ جِراحَته إلا جِراحةً لا يَخْشَى عليها(٤).

٩٥٨٢- حَدَّثَنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف، عَن شَريك، عَن إسْماعيل

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[صحيح] تقدم قبل سبعة، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣)[ضعيف] ابن مجاهد ضعيف، وابن حميد كذلك.
(٤)[ضعيف] الضحاك عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه ضعيف.

السُّدِّيِّ، عَن أبي مالِك، قال في هَذِه الآية: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قال: هيَ لِلْمَريضِ الذي به الجِراحة التي يَخاف مِنها أن يَغْتَسِلَ فلا يَغْتَسِلَ، فَرُخِّصَ له في التَّيَمُّم (١).

٩٥٨٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ والمرَض: هوَ الجِراح، والجِراحة التي يُتَخَوَّفُ عليه مِن الماء، إن أصابَه ضَرَّ صاحِبَه، فَذَلِكَ يَتَيَمَّمُ صَعيدًا طَيِّبًا (٢).

٩٥٨٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن عَزْرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قال: إذا كانَ به جُروح أوْ قُروح يَتَيَمَّم (٣).

٩٥٨٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قال: مِن القُروح تكون في الذِّراعَيْنِ (٤).

٩٥٨٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا هارون، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قال: القُروحُ في الذِّراعَيْنِ (٥).

٩٥٨٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون، عَن عمرو، عَن جُوَيْبِرٍ، عَن الضَّحّاك، قال: صاحِب الجِراحةِ التي يَتَخَوَّفُ عليه يَتَيَمَّمُ. ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ (٦).

٩٥٨٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾. والمرَضُ أن يُصيب الرّجُل الجَرْحُ والقُروحُ والجُدَرِيُّ، فَيَخافَ عَلَى نَفْسه مِن بَرْد الماء وَأذاه، يَتَيَمَّم بالصَّعيدِ، كَما يَتَيَمَّم المُسافِر الذي لا يَجِدُ الماء (٧).

٩٥٨٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن عاصِم - يَعْني الأحْوَل -، عَن الشَّعْبيّ، أنّه سُئِلَ عَن المجْدور تُصيبه الجنابة؟ قال: ذَهَبَ فُرْسان هَذِه الآية (٨).

٩٥٩٠- حدّثني ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عمرو بنُ أبي سَلمةَ، عن سعيدِ بن عبدِ العزيزِ أن عطاءَ الخُراسانيَّ، قال في الرجلِ تكونُ به الجائفةُ والمأمومةُ والجُدَرِيُّ، أنهم يَتيمَّمون، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾. فذَكرتُ ذلك للزهريِّ فلم يَعرفْه (٩).

---

(١)[ضعيف]شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح]عزرة بن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي الكوفي الأعور ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف]تقدم قبله.

(٦) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨)[حسن]من أجل عاصم الأحول، وقد سمع منه قتادة في الجملة.

(٩)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بما:

٩٥٩١- حَدَّثني به يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ . . . ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾. قال: المريض الذي لا يَجِدُ أحَدًا يَأتيه بالماءِ، وَلا يَقْدِر عليه، وَلَيْسَ له خادِم، وَلا عَوْن، فَإذا لَم يَسْتَطِعْ أن يَتناوَل الماء وَلَيْسَ عنده مَن يَأتيه به، وَلا يَحْبو إلَيْه - تَيَمَّمَ وَصَلَّى إذا حَانتْه الصَّلاة. قال: هَذا كُلّه قول أبي: إذا كانَ لا يَسْتَطيع أن يَتناوَل الماء وَلَيْسَ عنده مَن يَأتيه به، فلا يَترُك الصَّلاة، وَهوَ أعْذَر مِن المُسافِر (١).

فَتَأويل الآية إذًا: وَإن كُنتُم جرْحَى أوْ بكم قُروح أوْ كَسْر أوْ عِلّة لا تَقْدِرونَ مَعَها عَلَى الاغْتِسال مِن الجنابة، وَأنتُم مُقيمونَ غير مُسافِرينَ، فَتَيَمَّموا صَعيدًا طَيِّبًا.

وَأمّا قوله: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾. فإنه يعني: أوْ إن كُنتُم مُسافِرينَ، وَأنتُم أصِحّاء جُنُب، فَتَيَمَّموا صَعيدًا طيبًا.

وَكَذَلِكَ تَأويل قوله: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ يَقول: وإن جاءَ أحَد مِنكم مِن الغائِط قد قَضَى حاجَته وَهوَ مُسافِر صَحيح، فَلْيَتَيَمَّم صَعيدًا طَيِّبًا أيضًا. والغائِط: ما اتَّسَعَ مِن الأوْدية وَتَصَوَّبَ، وَجُعِلَ كِناية عَن قَضاء حاجة الإنسان، لِأنّ العرَب كانَت تَخْتار قَضاء حاجَتها في الغيطان فَكَثُرَ ذَلِكَ مِنها حَتَّى غَلَبَ ذلك عليهِم، فَقيلَ لِكُلِّ مَن قَضَى حاجَته التي كانَت تُقْضَى في الغيطان حَيْثُ قَضاها مِن الأرض: مُتَغَوِّط. وجاءَ فُلان مِن الغائِط يَعْني: قَضَى حاجَته التي كانَت تُقْضَى في الغائِط مِن الأرض. وَذُكِرَ عَن مُجاهِد أنّه قال في الغائِط: الوادي.

٩٥٩٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ قال: إن الغائِط: الوادي (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾

قال أبو جعفر: يَعْني تعالى ذكره بقوله ذلك: أوْ باشَرْتُم النِّساء بأبدانكم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في اللّمس الذي عَناه الله جل ثناؤه بقولِه: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: الجِماع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٩٣- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ذَكَروا اللّمس، فَقال ناس مِن الموالي: لَيْسَ بالجِماع، وَقال ناس مِن العرَب: اللّمس: الجِماع. قال: فَأتَيْت ابن عَبّاس، فَقُلْت: إنّ ناسًا مِن الموالي والعرَب اخْتَلَفوا في اللّمس، فَقالت الموالي: لَيْسَ الجِماعَ. وَقالت العرَب: الجِماع. قال: مِن أيّ الفريقَيْنِ

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

كُنت؟ قُلْت: كُنت مِن الموالي، قال: غُلِبَ فَريق الموالي؛ إنّ المسّ واللّمس، والمُباشَرة: الجِماع، وَلَكِنّ الله يَكْني ما شاءَ بما شاءَ(١).

٩٥٩٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْرٍ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله(٢).

٩٥٩٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يُحَدِّث عَن ابن عَبّاس أنّه قال: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قال: هوَ الجِماع(٣).

٩٥٩٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اخْتَلَفْت أنا وَعَطاء وَعُبَيْد بن عُمَيْر في قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فَقال عُبَيْد بن عُمَيْر: هوَ الجِماع، وَقُلْت أنا وَعَطاء: هوَ اللّمس. قال: فَدَخَلْنا عَلَى ابن عَبّاس، فَسألناه، فَقال: غُلِب فَريق الموالي وَأصابَت العرَب، هوَ الجِماع، وَلَكِنّ الله يَعِفّ وَيَكْني(٤).

٩٥٩٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة وَسَعيد بن جُبَيْر وَعَطاء بن أبي رَباح وَعُبَيْد بن عُمَيْر: اخْتَلَفوا في المُلامَسة، فَقال سَعيد بن جُبَيْر وَعَطاء: المُلامَسة ما دون الجِماع. وَقال عُبَيْد: هوَ النِّكاح. فَخَرَجَ عليهِم ابن عَبّاس، فَسَألوه، فَقال: أخْطَأ المولَيانِ وَأصابَ العرَبيّ: المُلامَسة: النِّكاح، وَلَكِنّ الله يَكْني وَيَعِفُّ(٥).

٩٥٩٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بِشْر، عَن سَعيد، عَن قَتادة، قال: اجْتَمَعَ سَعيد بن جُبَيْر وَعَطاء وَعُبَيْد بن عُمَيْر، فَذَكَرَ نَحْوه(٦).

٩٥٩٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، قال: قال: سَعيد بن جُبَيْر وَعَطاء في اللِّماسِ: الغمز باليدِ، وَقال عُبَيْد بن عُمَيْر: الجِماع. فَخَرَجَ عليهِم ابن عَبّاس فَقال: أخْطَأ المولَيانِ، وَأصابَ العرَبيّ، وَلَكِنّه يَعِفّ وَيَكْني(٧).

٩٦٠٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا خالدٌ الحذاءُ، عن عكرمه، قال: قال ابن عَبّاس: اللّمس: الجِماع(٨).

---

(١)[حسن] من أجل حميد بن مسعدة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي أبو العباس البصري ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل محمد بن عثمة البصري صدوق حسن الحديث.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٩٦٠١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة وَعبد الوهّاب، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس مِثْله[١].

٩٦٠٢- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: اللّمس والمسّ والمُباشَرة: الجِماع، وَلَكِنّ الله يَكْني بما شاءَ[٢].

٩٦٠٣- **حدّثنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا إسْحاق الأزْرَق، عَن سُفْيان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن بَكْر بن عبد الله، عَن ابن عَبّاس، قال: المُلامَسة: الجِماع، وَلَكِنّ الله كَريم يَكْني عَمّا شاءَ[٣].

٩٦٠٤- **حدّثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن بَكْر بن عبد الله، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[٤].

٩٦٠٥- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن جَعْفَر بن أبي وَحْشيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اخْتَلَفَت العرَب والموالي في المُلامَسة عَلَى باب ابن عَبّاس فقالت العرَب: الجِماع، وَقالت الموالي: باليدِ. قال: فَخَرَجَ ابن عَبّاس، فَقال: غُلِبَ فَريق الموالي، المُلامَسة: الجِماع[٥].

٩٦٠٦- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كُنّا عَلَى باب ابن عَبّاس، فَذَكَرَ نَحْوه[٦].

٩٦٠٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: حَدَّثنا داوُد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قَعَدَ قَوْم عَلَى باب ابن عَبّاس، فَذَكَرَ نَحْوه[٧].

٩٦٠٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ والمُلامَسة: هوَ النّكاح[٨].

٩٦٠٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن الأعْمَش، عَن عبد الملِك بن مَيْسَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اجْتَمَعَت الموالي والعرَب في المسْجِد وابن عَبّاس في الصُّفّة، فاجْتَمَعَت الموالي عَلَى أنّ اللّمس دون الجِماع، واجْتَمَعَت العرَب عَلَى أنّه الجِماع، فَقال ابن عَبّاس: مِن

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] كما تقدم كثيرا، وهذا سند حسن من أجل عاصم.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] جعفر بن إياس وهو ابن أبي وحشية اليشكري أبو بشر الواسطي ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

(٨)[صحيح] كما تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أيّ الفريقَيْنِ أنتَ؟ قُلْت: مِن الموالي، قال: غُلِبْت الموالي.[١]

٩٦١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: اللّمس: الجِماع[٢].

٩٦١١- وَبِهِ عن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن بَكْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[٣].

٩٦١٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن الأعْمَش، عَن حَبيب، عَن سَعيد بن جُبير، عَن ابن عَبّاس، قال: هوَ الجِماع[٤].

٩٦١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك، عَن زُهَيْر، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[٥].

٩٦١٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن داوُد، عَن جَعْفَر بن إياس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قال: الجِماع[٦].

٩٦١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أشْعَث، عَن الشَّعْبيّ، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه، قال: الجِماع[٧].

٩٦١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: الجِماع[٨].

٩٦١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك عن زُهَيرٍ، عَن خُصَيْف، قال: سألت مُجاهِدًا، فَقال ذَلِكَ[٩].

٩٦١٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة والحسَن، قالا: غِشْيان النِّساء[١٠].

وَقال آخَرونَ: عَنَى الله بذَلِكَ كُلّ لَمس بيَدٍ كانَ أوْ بغيرِها مِن أعْضاء جَسَد الإنسان، وَأوْجَبوا الوُضوء عَلَى مَن مَسَّ بشَيْءٍ مِن جَسَده شَيْئًا مِن جَسَدها مُفْضيًا إلَيْه.

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد تقدم بنحوه صحيحا، وفيه الكفاية.

(٢)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٧)[ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، وابن وكيع كذلك.

(٨)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٩)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(١٠)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦١٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُخارِق، عَن طارِق بن شِهاب، عَن عبد الله، أنّه قال شَيْئًا هَذا مَعْناه: المُلامَسة: ما دون الجِماع[١].

٩٦٢٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن هِلال، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله أوْ عَن أبي عُبَيْدة - مَنصور الذي شَكَّ - قال: القُبْلة مِن اللَّمس[٢].

٩٦٢١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُخارِق، عَن طارِق، عَن عبد الله، قال: اللّمس: ما دون الجِماع[٣].

٩٦٢٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن شُعْبة، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: قال ابن مَسْعود: اللّمس: ما دون الجِماع[٤].

٩٦٢٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله بن مسعود، قال: القُبْلة مِن اللّمس[٥].

٩٦٢٤- **حَدَّثَنا** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله بن مَسْعود، قال: القُبْلة مِن اللّمس، وَفيها الوُضوء[٦].

٩٦٢٥- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله بن مَسْعود، مِثْله[٧].

٩٦٢٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن عبدة الضَّبِّيُّ، قال: أخْبَرَنا سُلَيْم بن أخْضَر، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن محمد، قال: سألت عَبِيدة، عَن قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قال: فَأشارَ بيَدِه هَكَذا - وَحَكاه سُلَيْم - وَأراناه أبو عبد الله، فَضَمَّ أصابِعه[٨].

٩٦٢٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَلَمة بن عَلْقَمة، عَن محمد،

---

(١)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري. ومخارق بن خليفة بن جابر عن طارق على شرطهما. وطارق عن ابن مسعود على شرط البخاري.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله بواحد.

(٤)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥)[**صحيح**] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف، وله أسانيد أخرى صحيحة عند غير المصنف.

(٦)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند حسن، وابن وكيع توبع.

(٧)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

قال: سألت عَبِيدة، عَن قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قال بيَدِه، فَظَنَنت ما عَنَى فَلَم أسْألهُ[١].

٩٦٢٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، قال: ذَكَروا عند محمد مَسّ الفرْج، وَأظُنّهم ذَكَروا ما قال ابن عُمَر في ذَلِكَ، فَقال محمد: قُلْت لِعَبِيدة، قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فَقال بيَدِه. فقال ابن عَوْن: بيَدِه كَأنّه يَتَناوَل شَيْئًا يَقْبِض عليهِ[٢].

٩٦٢٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا خالِد، عَن محمد، قال: قال عَبِيدة: اللّمس باليدِ[٣].

٩٦٣٠- **حَدَّثَني** يعقوب، قال ثنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام، عَن محمد، قال: سألت عَبِيدة، عَن هَذِه الآية: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فَقال بيَدِه، وَضَمَّ أصابِعه، حَتَّى عَرَفْت الذي أرادَ[٤].

٩٦٣١- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الله بن عُمَر، عَن نافِع: أنّ عبد الله بن عُمَر كانَ يَتَوَضَّأ مِن قُبْلة المرْأة، وَيَرَى فيها الوُضوء، وَيَقول: هيَ مِن اللِّماس[٥].

٩٦٣٢- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر، قال: المُلامَسة: ما دون الجِماع[٦].

٩٦٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا مُحِلّ بن مُحْرِز، عَن إبْراهيم، قال: اللّمس مِن شَهْوة يَنقُض الوُضوء[٧].

٩٦٣٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرنا شُعْبة، عَن الحكَم وَحَمّاد أنّهُما قالا: اللّمس ما دون الجِماع[٨].

٩٦٣٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عَطاء، قال: المُلامَسة: ما دون الجِماع[٩].

٩٦٣٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن أشْعَث، عَن الشَّعْبيّ، عَن أصْحاب عبد الله، عَن عبد الله، قال: ما دون الجِماع[١٠].

---

(١)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا فيه ابن وكيع وقد توبع كما ترى.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. وخالد هو الحذاء.

(٤)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[**حسن**] من أجل عبد الحميد بن بيان بن زكريا بن خالد بن أسلم ويقال: ابن بيان بن أبان الواسطي أبو الحسن بن أبي عيسى العطار السكري صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٧)[**ضعيف**] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، وعطاء هو ابن أبي رباح.

(١٠)[**صحيح**] كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.

٩٦٣٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن بَيان، عَن عامِر، عَن عبد الله، قال: المُلامَسة: ما دون الجِماع (١).

٩٦٣٨- **حدّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه (٢).

٩٦٣٩- **حدّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن منصورٍ، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، مِثْله (٣).

٩٦٤٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، مِثْله (٤).

٩٦٤١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عَن سَعيد، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم، قال: قال عبد الله: المُلامَسة: ما دون الجِماع، ثُمَّ قَرَأ: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ (٥).

٩٦٤٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: حَدَّثنا ابنُ بشرٍ، عن زكريا، قال عامرٌ: المُلامسةُ ما دونَ الجماعِ (٦).

٩٦٤٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيدة، عَن: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فَقال بيَدِه هَكَذا، فَعَرَفْت ما يَعْني (٧).

٩٦٤٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيه وَحَسَن بن صالِح، عَن مَنصور، عَن هِلال بن يَساف، عَن أبي عُبَيْدة، قال: القُبْلة مِن اللّمس (٨).

٩٦٤٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، عَن زُهَيْر، عَن خُصَيْف، عَن أبي عُبَيْدة: القُبْلة والشَّيْء (٩).

قال أبو جعفر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى الله بقولِه: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ الجِماع دون غيره مِن مَعاني اللّمس، لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ أنّه قَبَّلَ بعض نِسائِه ثُمَّ صَلَّى وَلَم يَتَوَضَّأ.

٩٦٤٦- **حدّثني** بذَلِكَ إسْماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: أخْبَرَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَن

---

(١)[صحيح] تقدم قبله. (٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله. (٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح دون قراءة الآية] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[حسن] كما تقدم قبل تسعة، وهذا سند ضعيف.

(٧)[صحيح] كما تقدم قبل اثني عشر، وهذا سند ضعيف.

(٨)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٩)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

الأعْمَش، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالت: «**كانَ النّبيّ ﷺ يَتَوَضّأ ثُمّ يُقَبِّل، ثُمّ يُصَلّي وَلا يَتَوَضّأ**»(١).

٩٦٤٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن الأعْمَش، عَن حَبيب، عَن عُرْوة، عَن عائِشة: «**أنّ النّبيّ ﷺ قَبّلَ بعض نِسائِه ثُمّ خَرَجَ إلى الصّلاة وَلَم يَتَوَضّأ**»، قُلْت: مَن هيَ إلا أنتِ؟ فَضَحِكَت(٢).

٩٦٤٨- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن حَجّاج، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن زَيْنَب السَّهْميّة، عَن النّبيّ ﷺ: «**أنّه كانَ يُقَبِّل، ثُمّ يُصَلّي وَلا يَتَوَضّأ**»(٣).

٩٦٤٩- **حَدّثَنا** أبو زَيْد عُمَر بن شَبّة، قال: ثنا شِهاب بن عَبّاد، قال: ثنا مِنْدَل، عَن لَيْث، عَن عَطاء، عَن عائِشة، وَعَن أبي رَوْق، عَن إبْراهيم التّيْميّ، عَن عائِشة، قالت: «**كانَ رَسول الله ﷺ يَنال مِنّي القُبْلة بَعْد الوُضوء، ثُمّ لا يُعيد الوُضوء**»(٤).

٩٦٥٠- **حَدّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا يَزيد بن سِنان، عَن عبد الرّحْمَن الأوْزاعيّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة، عَن أُمّ سَلَمة: «**أنّ رَسول الله ﷺ كانَ يُقَبِّلها وَهوَ صائِم، ثُمّ لا يُفْطِر، وَلا يُحْدِث وُضوءًا**»(٥).

فَفي صِحّة الخبَر فيما ذَكَرْنا عَن رَسول الله ﷺ الدّلالة الواضِحة عَلَى أنّ اللّمس في هَذا الموضع لَمس الجِماع لا جَميع مَعاني اللّمس، كَما قال الشّاعِر:

وَهُنّ يَمْشِينَ بِنا هَميسا إن تَصْدُق الطَّيْر نَنِكْ لَميسا(٦)

يَعْني بذَلِكَ: نَنِكْ لِماسًا.

وذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ أصابَتهم جَنابة وَهم جِراح.

---

(١)[**صحيح**] وقد نازع في ذلك البعض قديمًا، وحديثًا، وإن شئت أن تراجع هذا الجدال والنقاش فانظر (الجوهر النقي في الرد على البيهقي) (١/ ١٢٣- ١٢٧)، (نصب الراية) (١/ ٧١- ٧٥)، وتعليق المحقق أحمد محمد شاكر على (سنن الترمذي) (١/ ١٣٣- ١٣٩)، وعلى (المحلى) (١/ ٢٤٥- ٢٤٦). وصحيح أبي داود الأم [١/ ٣١٨].

(٢)[**صحيح**] تقدم قبله.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سنده ضعيف، زينب السهمية مجهولة الحال.

(٤)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف إبراهيم التيمي عن عائشة مرسل.

(٥)[**صحيح بغير هذا اللفظ**] هذا سند ضعيف فيه يزيد بن سنان الرهاوي ضعيف الحديث، ولكن أخرج البخاري [٣٢٢] وغيره، قال البخاري قال حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ... أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ... اهـ.

(٦)[**الرجز**] القائل: عبد الله بن عباس (صحابي). اللغة: (همسا): الصوت الخفي الذي لا غور له في الكلام والوطء والأكل وغيرها. (إن تصدق الطير): أراد أنه زجر الطير فدلته على قرب اجتماعه بأصحابه وأهله. والمناسبة التي قال فيها هذا الرجز عندما رأى ابن عباس رجلاً يتظلف عن ذكر السواتين فقال:

وهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَمِيسَا إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيسَا

ودخل في الصلاة يريه أن ذكر ذلك مما لا يحرج، فقيل له في ذلك، فقال: إنّما الرَّفَثُ ما كان عند النساء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٥١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن محمد بن جابِر، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم في المريض لا يَسْتَطيع الغُسْل مِن الجنابة أو الحائِض، قال: يُجْزِئُهم التَيَمُّم. وَقالَ: أصابَ أصْحابَ رَسول الله ﷺ جِراحة، فَفَشَت فيهِم، ثُمَّ ابْتُلوا بالجنابةِ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى النّبيّ ﷺ فَنَزَلَت: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ الآية كُلّها[(١)].

وَقال آخرونَ: نَزَلَت في قَوْم مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ أعْوَزَهم الماء فَلَم يَجِدوه في سَفَر لَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٥٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عُبَيْد الله بن عمرَ، عَن عبد الرّحْمَن بن القاسِم، عَن عائِشة أنّها قالت: كُنت في مَسير مَعَ رَسول الله ﷺ، حَتّى إذا كُنّا بذاتِ الجيْش، ضَلَّ عِقْدي، فَأخْبَرْت بذَلِكَ النّبيّ ﷺ، فَأمَرَ بالتِماسِه، فالتُمِسَ فَلَم يوجَد. فَأناخَ النّبيّ ﷺ، وَأناخَ النّاس، فَباتوا لَيْلَتهم تلك؛ فَقال النّاس: حَبَسَت عائِشة النّبيّ ﷺ! قالت: فَجاءَ إلَيَّ أبو بَكْر، وَرَأس النّبيّ ﷺ في حَجْري وَهوَ نائِم، فَجَعَلَ يَهْمِزني وَيَقْرُصني وَيَقول: مِن أجْل عِقْدك حَبَسْت النّبيّ ﷺ! قالت: فلا أتَحَرَّك مَخافة أن يَسْتَيْقِظ النّبيّ ﷺ، وَقد أوْجَعَني فلا أدْري كيف أصْنَع. فَلَمّا رَآني لا أُحير إلَيْه انطَلَقَ؛ فَلَمّا استَيْقَظَ النّبيّ ﷺ وَأرادَ الصَّلاة فَلَم يَجِد ماء. قالت: فَأنزَلَ الله تعالى آية التَيَمُّم. قالت: فَقال ابن حُضَيْر: ما هَذا بأوَّلِ بَرَكَتكم يا آل أبي بَكْر[(٢)].

٩٦٥٣- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن ابن أبي مُلَيْكة: أنّ النّبيّ ﷺ كانَ في سَفَر، فَفَقَدَت عائِشة قِلادة لَها، فَأمَرَ النّاس بالنُزولِ، فَنَزَلوا وَلَيْسَ مَعَهم ماء، فَأتَى أبو بَكْر عَلَى عائِشة، فَقال لَها: شَقَقْت عَلَى النّاس! وَقال أيّوب بيَدِه - يَصِف أنّه قَرَصَها - قال: وَنَزَلَت آية التَيَمُّم، وَوُجِدَت القِلادة في مُناخ البعير، فَقال النّاس: ما رَأيْنا قط امرَأة أعْظَم بَرَكة مِنها[(٣)].

٩٦٥٤- **حدّثني** محمد بن عبد الله الهِلاليّ، قال: ثني عِمران بن محمد الحدّاد، قال: ثني الرّبيع بن بَدْر، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن رَجُل مِنّا مِن بَلَعْرَج يُقال لَه: الأسْلَع، قال: كُنت أخْدُم النّبيّ ﷺ، وَأرحَل لَه، فَقال لي ذات لَيْلة: «**يا أسْلَع قُم فارْحَلْ، لي!**» قُلْت: يا رَسول الله أصابَتني جَنابة. فَسَكَتَ ساعة، ثُمَّ دَعاني وَأتاه جِبْريل عليه السَّلام بآيةِ الصَّعيد، وَوَصَفَ لَنا ضَرْبَتَيْنِ[(٤)].

---

(١)[**ضعيف**] محمد بن جابر بن سيار ضعيف الحديث. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[**صحيح**] أخرجه البخاري [٣٣٤-٣٣٦-٣٦٧٢-٣٧٧٣-٤٥٨٣-٤٦٠٧-٤٧٠٨-٥١٦٤-٥٢٥٠-٥٨٨٢-٦٨٤٤-٦٨٤٥]، ومسلم [٣٦٧] وغيرهما.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله، وسيأتي، وهذا سند ضعيف؛ فإن ابن أبي مليكة عن عائشة مرسل.

(٤)[**ضعيف**] الربيع متروك، وأبويه وعمران مجاهيل.

٩٦٥٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا عمرو بن خالِد، قال: حدثنا الرّبيع بن بَدْر، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن رَجُل مِنّا يُقال له الأسْلَع، قال: كُنت أخْدُم النّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ مِثْله، الا أنّه قال: فَسَكَتَ رَسول الله ﷺ شَيْئًا - أوْ قال ساعة الشّكّ مِن عمرو- قال: وَأتاه جِبْريل عليه السّلام بآيةِ الصّعيد، فَقال رَسول الله ﷺ: **«قُم يا أسْلَع فَتَيَمَّم!»** قال: فَتَيَمَّمت ثُمَّ رَحَلْت لَه. قال: فَسِرْنا حَتّى مَرَرْنا بماءٍ فَقال: **«يا أسْلَع مَسَّ - أوْ أمِسّ - هَذا جِلْدك!»** قال: وَأراني التّيَمُّم كَما أراه أبوه: ضَرْبة لِلْوَجْه وَضَرْبة لِلْيَدَيْنِ والمِرْفَقَيْنِ (١).

٩٦٥٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَفْص بن بُغَيْل، قال: ثنا زُهَيْر بن مُعاوية، قال: ثنا عبد الله بن عُثْمان بن خُثَيْم، قال: ثني عبد الله بن عُبَيْد الله بن أبي مُلَيْكة أنّه حَدَّثَه ذَكْوان أبو عمرو حاجِب عائِشة: أنّ ابن عَبّاس دَخَلَ عليها في مَرَضها، فَقال: أبْشِري كُنتِ أحَبّ نِساء رَسول الله ﷺ إلى رَسول الله ﷺ، وَلَم يَكُن رَسول الله ﷺ يُحِبّ إلا طَيِّبًا، وَسَقَطَت قِلادَتك لَيْلة الأبْواء، فَأصْبَحَ رَسول الله ﷺ يَلْتَقِطها، حَتّى أصْبَحَ في المنزِل، فَأصْبَحَ النّاس لَيْسَ مَعَهم ماء، فَأنزَلَ الله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فَكانَ ذَلِكَ مِن سَبَبك، وَما أذِنَ الله لِهَذِه الأُمّة مِن الرُّخْصة (٢).

٩٦٥٧- **حدّثنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن هِشام، عَن أبيه، عَن عائِشة: أنّها استَعارَت مِن أسْماء قِلادة، فَهَلَكَت، فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ رِجالاً في طَلَبها، فَوَجَدوها، وَأدْرَكَتهم الصّلاة، وَلَيْسَ مَعَهم ماء، فَصَلَّوْا بغيرِ وُضوء، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى رَسول الله ﷺ، فَأنزَلَ الله آية التّيَمُّم؛ فَقال أُسَيْد بن حُضَيْر لِعائِشة: جَزاكِ الله خَيْرًا، فَوالله ما نَزَلَ بك أمر تَكْرَهينَه إلا جَعَلَ الله لَك وَلِلْمُسْلِمينَ فيه خَيْرًا (٣).

٩٦٥٨- **حدّثنا** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث أنّ عبد الرّحْمَن بن القاسِم حَدَّثَه عَن أبيه، عَن عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ، أنّها قالت: سَقَطَت قِلادة لي بالبَيْداءِ وَنَحْنُ داخِلونَ إلى المدينة، فَأناخَ رَسول الله ﷺ وَنَزَلَ، فَبَيْنا رَسول الله ﷺ في حِجْري راقِد، أقْبَلَ أبي، فَلَكَزَني لَكْزة، ثُمَّ قال: حَبَسْت النّاس. في قلادة! فقالت عائشة: فَبِيَ الموتُ؛ لِمكان رسول الله ﷺ مني وقد أوجعَني، ثُمَّ إنّ رَسول الله ﷺ استَيْقَظَ، وَحَضَرَت الصُّبْح، فالتُمِسَ ماءٌ فَلَم يوجَد، وَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري ضعيف الحديث، والصحيح ما أخرجه البخاري [٤٧٥٤] فقال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ قَالَتْ أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ فَقِيلَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ ائْذَنُوا لَهُ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدِينَكِ قَالَتْ بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ قَالَ فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ فَقَالَتْ دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا. اهـ

(٣)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبل أربعة.

ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية [المائدة: ٦]. قال أُسَيْد بن حُضَيْر: لَقد بارَكَ الله لِلنّاسِ فيكم يا آل أبي بَكْر، ما أنتُم الا بَرَكة (١).

٩٦٥٩- **حدّثني** الحسَن بن شَبيب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، قال: ثنا عبد الله بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَن عبد الله بن أبي مُلَيْكة، قال: دَخَلَ ابن عَبّاس عَلَى عائِشة، فَقال: كُنت أعْظَمَ المُسْلِمينَ بَرَكة عَلَى المُسْلِمينَ سَقَطَت قِلادَتك بالأبْواءِ، فَأنزَلَ الله فيك آية التَيَمُّم (٢).

٩٦٦٠- **حدثني** سعيدُ بنُ الربيع الرازيُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن هشام بن عُروةَ، عن أبيه، قال: سقَطت قِلادةٌ لها ليلةً بالأبْواءِ، فأرسَل رسولُ الله ﷺ رجلَين، فأدركَتهما الصلاةُ، ولم يكن معهما ماءٌ، فلم يَدْريا كيف يَصنعان، فأنزل الله التيممَ، فقال لها أُسيدُ بنُ حُضَيرٍ: جزاكِ الله خيرًا، فما نزَل بكِ أمرٌ تكرهينه إلا جعَل الله لكِ منه مَخرجا، وجعَل للمسلمين فيه خيرا (٣).

٩٦٦١- **حدثنا** ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا ابنُ أبى عديٍّ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ، عن عائشة، قالت: كنا في مَسيرٍ ففقدتُ قِلادتى فالتمستُها، فجاء أبو بكرٍ، فقال: حبَستِ الناسَ وقد حضَرت الصلاةُ وليس ماءٌ! فقلتُ: أبي، فقدتُ قِلادَتى. فقال: قبَّحَها الله من قِلادةٍ. فأناخَ، وأناخ الناسُ، ونزَلت آيةُ التّيمُّمِ، فتيمَّم الناسُ وصَلَّوا الغداةَ. قال ابنُ أبى مُلَيكةَ: إنها كانت مباركة (٤).

واختَلَفت القرأة في قراءةِ قوله: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾؛ فقرَأ ذلك عامّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ البصريين والكوفيين ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، بمعنى: أو لمَسْتُم نساءَكم ولمَسْنُكم.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: (أو لَمَسْتُمُ النِّساء) بمعنى: أو لمَسْتُم أنتم أيُّها الرجالُ نساءَكم.

وهما قراءتان مُتَقاربتا المعنى؛ لأنه لا يَكونُ الرجلُ لامِسًا امرأتَه إلا وهى لامِستُه، فاللّمسُ في ذلك يَدُلُّ على معنى اللّماسِ، واللّماسُ على معنى اللمسِ مِن كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه، فبأيِّ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ؛ لاتفاقِ معنَيَيهما.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ﴾ أوْ لَمَسْتُم النِّساء، فَطَلَبْتُم الماء لِتَتَطَهَّروا به، فَلَم تَجِدوه بثَمَنٍ وَلا غير ثَمَن، ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾ يقول: فَتَعَمَّدوا. وَهوَ (تَفَعَّلوا) مِن قول القائِل: تَيَمَّمت كَذا - إذا قَصَدْته وَتَعَمَّدْته - فَأنا أتَيَمَّمُه، وَقد يُقال مِنه: يَمَّمَه فُلان فَهوَ يُيَمِّمه،

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] تقدم قبل اثنين.

(٣)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبله بواحد.

(٤)[ضعيف] ابن أبي مليكة عن عائشة مرسل، وفي ما تقدم كفاية.

وَأَمَّمْتُه أنا وَأَمَمته خَفيفة، وَتَيَمَّمت وَتَأَمَّمت، وَلَم يُسْمَع فيها يَمَمت خَفيفة، وَمِنه قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

تَيَمَّمت قَيْسًا وَكَم دونه ... مِن الأرض مِن مَهْمه ذي شَزَن[(١)]

يَعْني بقولِه: تَيَمَّمت: تَعَمَّدْت وَقَصَدْت.

وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد الله: (فَأَمّوا صَعيدًا).

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٢- **حَدَّثَني** عبد الله بن محمد، قال: ثنا عبدان، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قال: تَحَرَّوْا؛ تَعَمَّدوا صَعيدًا طَيِّبًا[(٢)].

وَأمّا الصَّعيد، فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيه، فَقال بعضهم: هوَ الأرض الملْساء التي لا نَبات فيها وَلا غِراس.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٣- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قال: الصعيدُ الأرضُ التي لَيْسَ فيها شَجَر وَلا نَبات[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الأرض المُسْتَوية.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٤- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الصَّعيد: المُسْتَوي[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَل الصَّعيد: التُّراب.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا الحكَم بن بَشر، قال: ثنا عمرو بن قَيْس المُلائيّ، قال: الصَّعيد: التُّراب[(٥)].

---

(١)[**المتقارب**] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (تيممت قيسًا): قصدت وتعمدت قيسًا. (مهمة): الفلاة المقفرة البعيدة، لا ماء بها ولا أنيس. (والشزن) والشزونة: الغلظ من الأرض. المعنى: يتوجه الشاعر في هذه الأبيات بالمدح إلى قيس بن معد يكرب الكندي فيقول: قصدت وتعمدت قيسًا ومن غيره على الأرض الصحراء المقفرة البعيدة الغليظة التي ليس بها ماء ولا أنيس.

(٢)[**صحيح**] عبد الله بن محمد بن يزيد المروزي، وثقه الخطيب البغدادي في تاريخه[١٠/ ٨٥/ ٥٢٠١].

(٣)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[**ضعيف**] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخَرونَ: الصَّعيد: وَجْه الأرض.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ وَجْه الأرض ذات الغبار والتراب.

وَأوْلَى ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: هوَ وَجْه الأرض الخالية مِن الغروس والنبات والبِناء المُسْتَوية، وَمِنه قول ذي الرُّمَّة:

كَأنّه بالضُّحَى تَرْمي الصَّعيد بهِ دَبّابة في عِظام الرّأس خُرْطوم[1]

يَعْني: تَضْرِب به وَجْه الأرض.

وَأمّا قوله ﴿طَيِّبًا﴾، فَإنّه يَعْني به: طاهِرًا مِن الأقْذار والنّجاسات.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿طَيِّبًا﴾ فَقال بعضهم: حَلالاً.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٦- **حَدّثني** عبد الله بن محمد، قال: ثنا عبدان، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قال: حَلالاً[2].

وَقال بعضهم بِما:

٩٦٦٧- **حَدّثني** عبد الله، قال: ثنا عبدان، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج قِراءة، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قال: أطْيَب ما حَوْلك. قُلْت: مَكان جُرُزٌ غير بَطِحٍ، أيُجْزِئُ عَنّي؟ قال: نَعَم[3].

وَمَعْنَى الكلام: فَإن لَم تَجِدوا ماء أيّها النّاس، وَكُنتُم مَرْضَى، أوْ عَلَى سَفَر، أوْ جاءَ أحَد مِنكم مِن الغائِط، أوْ لَمَسْتُم النِّساء، فَأرَدْتُم أن تُصَلّوا ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾، يَقول: فَتَعَمَّدوا وَجْه الأرض الطّاهِرَ، ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾

قال أبو جعفر: يَعْني تعالى ذِكره بذَلِكَ: فامسَحوا مِنه بوُجوهِكم وَأيْديكم، وَلَكِنّه تَرَكَ ذِكْر (مِنهُ) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه.

والمسْح مِنه بالوجْه أن يَضْرِب المُتَيَمِّم بيَدَيْه عَلَى وَجْه الأرض الطّاهِر، أوْ ما قامَ مَقامه، فَيَمسَح بما عَلِقَ مِن الغُبار وَجْهه، فَإن كانَ الذي عَلِقَ به من الغُبار كَثيرًا، فَنَفَخَ عَن يَدَيْه أوْ نفضهما، فجائز، وَإن لَم يَعْلَق بيَدَيْه مِن الغُبار شَيْء، وَقد ضَرَبَ بيَدَيْه أوْ إحْداهُما الصَّعيد، ثُمَّ

---

(١)[البسيط] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (الصعيد): الأرض. (الدبّابة): الخمر. المعنى: البيت من قصيدة لذي الرمة يصف فيها ظبيًا صغيرًا فيقول: (كأنّه)؛ أي: كأنَّ الغزال في وقت الضّحى سكران رماه على الصعيد الخمر. قال الأصمعي: الخرطوم أول ما يسيل منها كالخرطوم في إسالتِه واسترساله. وإنما شبّه الغزال في ضعفه وغلبة النعاس عليه وفتور عظامه بالسّكران الذي غلبت عليه الخمر.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مَسَحَ بهِما أوْ بها وَجْهه أجزَأه ذَلِكَ، لإجْماعِ جَميع الحُجّة عَلَى أنّ المُتَيَمِّم لَوْ ضَرَبَ بيَدَيْه الصَّعيد وَهوَ أرض رَمل فَلَم يَعْلَق بيَدَيْه مِنها شَيْء فَتَيَمَّمَ به أنّ ذَلِكَ مُجْزِئه، لَم يُخالِف ذَلِكَ مَن يَجوز أن يُعْتَدّ خِلافًا، فَلَمّا كانَ ذَلِكَ إجْماعًا مِنهم كانَ مَعْلومًا أنّ الذي يُراد به مِن ضَرْب الصَّعيد باليدَيْنِ مُباشَرة الصَّعيد بهِما بالمعْنَى الذي أمَرَ الله بمُباشَرَتِه بهِما، لا لِأخْذِ تُراب مِنه.

وَأمّا المسْح باليدَيْنِ، فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في الحدّ الذي أمَرَ الله بمَسْحِه مِن اليدَيْنِ.

فَقال بعضهم: حَدّ ذَلِكَ الكفّانِ إلى الزّنديْنِ، وَلَيْسَ عَلَى المُتَيَمِّم مَسْح ما وَراء ذَلِكَ مِن السّاعِدَيْنِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٨- **حَدّثَني** أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: تَيَمَّمَ عَمّار فَضَرَبَ بيَدَيْه التُّراب ضَرْبة واحِدة، ثُمَّ مَسَحَ يَدَيْه واحِدة عَلَى الأُخْرَى، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهه، ثُمَّ ضَرَبَ بيَدَيْه أُخْرَى، فَجَعَلَ يَلْوي يَده عَلَى الأُخْرَى وَلَم يَمسَح الذِّراع (١).

٩٦٦٩- **حَدّثَنا** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن ابن أبي خالِد، قال: رَأيْت الشَّعْبيّ وَصَفَ لَنا التَّيَمُّم: فَضَرَبَ بيَدَيْه إلى الأرض ضَرْبة، ثُمَّ نَفَضَهُما وَمَسَحَ وَجْهه، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى، فَجَعَلَ يَلْوي كَفَّيْه إحْداهُما عَلَى الأُخْرَى، وَلَم يَذْكُر أنّه مَسَحَ الذِّراع (٢).

٩٦٧٠- **حَدّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: وَضَعَ عَمّار بن ياسِر كَفَّيْه في التُّراب، ثُمَّ رَفَعَهُما فَنَفَخَهُما، فَمَسَحَ وَجْهه وَكَفَّيْه، ثُمَّ قال: هَكَذا التَّيَمُّم (٣).

٩٦٧١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا سَلّام مَوْلَى حَفْص، قال: سَمِعْت عِكْرِمة، يَقول: التَّيَمُّم ضَرْبَتانِ؛ ضَرْبة لِلْوَجْه، وَضَرْبة لِلْكَفَّيْنِ (٤).

٩٦٧٢- **حَدّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن الأوْزاعيّ، وسَعيد وابن جابِر، أنّ مَكْحولاً كانَ يَقول: التَّيَمُّم ضَرْبة لِلْوَجْه والكفَّيْنِ إلى الكوع، وَيَتَأوّل مَكْحول القُرْآن في ذَلِكَ: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦] وَقوله في التَّيَمُّم: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ وَلَم يَسْتَثْنِ فيه كَما استَثْنَى في الوُضوء إلى المرافِق، قال مَكْحول: قال الله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] فَإنّما تُقْطَع يَد السّارِق مِن مِفْصَل الكوع (٥).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية.

٩٦٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا بشر بن بَكْر التِّنّيسيّ، عَن ابن جابِر: أنّه رَأى مَكْحولاً يَتَيَمَّم يَضرِب بيَدَيْه عَلَى الصَّعيد، ثُمَّ يَمسَح بهِما وَجْهه وَكَفَّيْه بواحِدةٍ (١).

٩٦٧٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ، قال: التَّيَمُّم: ضَرْبة لِلْوَجْه والكفَّيْنِ (٢).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة مِن الأثَر ما:

٩٦٧٥- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبدة وَمحمد بن بشْر، عَن ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى، عَن أبيه، عَن عَمّار بن ياسِر: أنّه سَألَ رَسول الله ﷺ عَن التَّيَمُّم، فَقال: «**مَرّة بالكفين والوجْه**» (٣).

٩٦٧٦- **وَفي حَديث ابن بشر**: أنّ عَمّارًا سَألَ النّبيّ ﷺ عَن التَّيَمُّم (٤).

٩٦٧٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْدُ بن سَعيد القُرَشيّ، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن ابن أبْزَى، قال: جاءَ رَجُل إلى عُمَر، فَقال: إنّي أجْنَبْت فَلَم أجِد الماء. فَقال له عَمّار: أما تَذْكُر أنّا في مَسير عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ فَأجْنَبْت أنا وَأنتَ، فَأمّا أنتَ فَلَم تُصَلِّ، وَأمّا أنا فَتَمَعَّكْت في التُّراب وَصَلَّيْت، فَأتَيْت رَسول الله ﷺ، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَه، فَقال: «**إنّما كانَ يَكْفيك**» وَضَرَبَ بكَفَّيْه الأرض وَنَفَخَ فيهِما وَمَسَحَ وَجْهه وَكَفَّيْه مَرّة واحِدة؟ (٥)

وَقالوا: أمَرَ الله في التَّيَمُّم بمَسْح الوجْه واليدَيْنِ، فَما مَسَحَ مِن وَجْهه وَيَدَيْه في التَّيَمُّم أجْزَأه، إلا أن يَمنَع مِن ذَلِكَ ما يَجِب التَّسْليم له مِن أصْل أوْ قياس.

وَقال آخَرونَ: حَدّ المسْح الذي أمَرَ الله به في التَّيَمُّم أن يَمسَح جَميع الوجْه واليدَيْنِ إلى المِرْفَقَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٧٨- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيد، قال: ثنا أيّوب، عَن نافِع: أنّ ابن عُمَر تَيَمَّمَ بمِرْبَدِ النَّعَم، فَضَرَبَ ضَرْبة فَمَسَحَ وَجْهه، وَضَرَبَ ضَرْبة فَمَسَحَ يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ (٦).

٩٦٧٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح]أخرجه البخاري [٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧]، ومسلم [٣٦٨] وغيرهما.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

عبد الله أنّه قال: التَّيَمُّم مَسْحَتانِ، يَضْرِب الرّجُل بيَدَيْه الأرض، يَمسَح بهِما وَجْهه، ثُمَّ يَضْرِب بهِما مَرّة أُخْرَى فَيَمسَح يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ.

٩٦٨٠- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى، عن عُبَيْد الله، قال: أخْبَرَني نافِع، عَن ابن عُمَر في التَّيَمُّم، قال: ضَرْبة لِلْوَجْه، وَضَرْبة لِلْكَفَّيْنِ إلى المِرْفَقَيْنِ (١).

٩٦٨١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: كانَ يَقول في المسْح في التَّيَمُّم إلى المِرْفَقَيْنِ (٢).

٩٦٨٢- **حدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا ابن عَوْن، قال: سالت الحسَن عَن التَّيَمُّم، فَضَرَبَ بيَدَيْه عَلَى الأرض فَمَسَحَ بهِما وَجْهه، وَضَرَبَ بيَدَيْه فَمَسَحَ بهِما ذِراعَيْه ظاهِرهما وَباطِنهما (٣).

٩٦٨٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] وَقال في هَذِه الآية: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦] قال: أمَرَ أن يُمسَح في التَّيَمُّم ما أمَرَ أن يُغْسَل في الوُضوء وَأبْطَلَ ما أمَرَ أن يُمسَح في الوُضوء الرّأس والرِّجْلانِ (٤).

٩٦٨٤- **حدّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، وَحَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثني محمد بن أبي عَديّ جَميعًا، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ في التَّيَمُّم، قال: ضَرْبة لِلْوَجْه والْيَدَيْنِ إلى المِرْفَقَيْنِ (٥).

٩٦٨٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: أمَرَ بالتَّيَمُّمِ فيما أمَرَ بالغُسْلِ (٦).

٩٦٨٦- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، قال: سألت سالِم بن عبد الله عَن التَّيَمُّم، فَضَرَبَ بيَدَيْه عَلَى الأرض ضَرْبة فَمَسَحَ بهِما وَجْهه، ثُمَّ ضَرَبَ بيَدَيْه عَلَى الأرض ضَرْبة أُخْرَى فَمَسَحَ بهِما يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ (٧).

٩٦٨٧- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: وَأخْبَرَنا حَبيب بن الشَّهيد، عَن الحسَن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل حميد بن مسعدة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[١٦٦٥] فقال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: أمر بالتيمم فيما أمر فيه بالغسل يعني إنما هو للوجه والذراعين. اهـ.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أنّه سُئِلَ عَن التّيَمُّم، فَقال: ضَرْبة يَمسَح بها وَجْهه، ثُمَّ ضَرْبة أُخْرَى يَمسَح بها يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ (١).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة أنّ التّيَمُّم بَدَل مِن الوُضوء فعلى المُتَيَمِّم أن يَبْلُغ بالتُّرابِ مِن وَجْهه وَيَدَيْه ما كانَ عليه أن يَبْلُغه بالماءِ مِنهُما في الوُضوء.

واعْتَلّوا مِن الأثَر بِما:

٩٦٨٨- **حَدَّثَني** به موسَى بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا نُعَيْم بن حَمّاد، قال: ثنا خارِجة بن مُصْعَب، عَن عبد الله بن عَطاء، عَن موسَى بن عُقْبة، عَن الأعْرَج، عَن أبي جُهَيْم، قال: رَأيْت رَسول الله ﷺ يَبول فَسَلَّمت عليه فَلَم يَرُدّ عَلَيَّ، فَلَمّا فَرَغَ قامَ إلى حائِط، فَضَرَبَ بيَدَيْه عليه، فَمَسَحَ بهِما وَجْهه، ثُمَّ ضَرَبَ بيَدَيْه إلى الحائِط، فَمَسَحَ بهِما يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ السَّلام (٢).

وَقال آخَرونَ: الحدّ الذي أمَرَ الله أن يَبْلُغ بالتُّرابِ إلَيْه في التَّيَمُّم الآباط.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٨٩- **حَدَّثَني** أحمد بن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة التِّنّيسيّ، عَن الأوْزاعيّ، عَن الزُّهْريّ قال: التَّيَمُّم إلى الآباط (٣).

وَعِلّة مَن قال ذَلِكَ أنّ الله جلَّ ثناؤه أمَرَ بمَسْحِ اليد في التَّيَمُّم كَما أمَرَ بمَسْحِ الوجْه، وَقد أجْمَعوا أنّ عليه أن يَمسَح جَميع الوجْه، فَكَذَلِكَ عليه أن يمسح جَميع اليد، وَمِن طَرَف الكفّ إلى الإبْط يَد.

واعْتَلّوا مِن الخبَر بِما:

٩٦٩٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا صَيْفيّ بن رِبْعيّ، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن الزُّهْريّ، عَن عُبَيْد الله بن عبد الله، عَن أبي اليقْظان، قال: كُنّا مَعَ رَسول الله ﷺ فَهَلَكَ عِقْد لِعائِشة، فَأقامَ رَسول الله ﷺ حَتّى أضاءَ الصُّبْح، فَتَغَيَّظَ أبو بَكْر عَلَى عائِشة، فَنَزَلَت عليه الرُّخْصة المسْح بالصَّعيدِ، فَدَخَلَ أبو بَكْر فَقال لَها: إنّك لَمُبارَكة، نَزَلَ فيك رُخْصة! فَضَرَبنا بأيْدينا ضَرْبة لِوَجْهنا، وَضَرْبة بأيْدينا إلى المناكِب والآباط (٤).

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] الأعرج لم يسمع من أبي جهيم، وخارجة متروك. والصحيح هو ما ثبت في الصحيحين، واللفظ لمسلم عَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ أَقْبَلْتُ أَنَا وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَسَارٍ مَوْلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي الْجَهْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ أَبُو الْجَهْمِ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَحْوِ بِئْرِ جَمَلٍ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ. اهـ.

(٣)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٤)[صحيح] عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أحد الفقهاء السبعة لم يسمع من عمار. ولكنه قد جاء موصولاً. أخرجه الحُمَيْدِي [١٤٣] قال: حدَّثنا سُفْيان. و(ابن ماجة) [٥٦٦] قال: حدَّثنا مُحمد بن أبي عُمَر العَدَني، حدَّثنا سُفْيان بن عُيَيْنَة، عن عَمْرو. و(النَّسائي) [١/ ١٦٨]، وفي (الكبرى) [٢٩٧] قال: أَخْبَرنا العَبَّاس بن عَبْد العظيم العَنْبَرِي،

قال أبو جعفر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّ الحدّ الذي لا يُجْزِئ المُتَيَمِّم أن يُقَصِّر عَنه في مَسْحه بالتُّرابِ مِن يَدَيْه، الكفّانِ إلى الزّنديْنِ لإجْماعِ الجميع عَلَى أنّ التّقْصير عَن ذَلِكَ غير جائِز، ثُمَّ هوَ فيما جاوَزَ ذَلِكَ مُخَيَّر إن شاءَ بَلَغَ بمَسْحِه المِرْفَقَيْنِ، وَإن شاءَ الآباط.

والعِلّة التي مِن أجْلها جَعَلْناه مُخَيَّرًا فيما جاوَزَ الكفَّيْنِ أنّ الله لَم يَحُدّ في مَسْحِ ذَلِكَ بالتُّرابِ في التّيَمُّم حَدًّا لا يَجوز التّقْصير عَنه، فَما مَسَحَ المُتَيَمِّم مِن يَدَيْه أجْزَأه، إلا ما أُجْمَع عليه، أوْ قامَت الحُجّة بأنّه لا يُجْزِئه التّقْصير عَنه، وَقد أجْمَعَ الجميع عَلَى أنّ التّقْصير عَن الكفَّيْنِ غير مُجْزِئ، فَخَرَجَ بذَلِكَ بالسُّنّةِ، وَما عَدا ذَلِكَ فَمُخْتَلَف فيه، وَإذْ كانَ مُخْتَلَفًا فيه، وَكانَ الماسِح بكَفَّيْه داخِلاً في عُموم الآية كانَ خارِجًا مِمّا لَزِمَه مِن فَرْض ذَلِكَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الجُنُب، هَلْ هوَ مِمَّن دَخَلَ في رُخْصة التّيَمُّم إذا لَم يَجِد الماء أم لا؟

فَقال جَماعةُ أهل التّأويل مِن الصَّحابة والتّابِعينَ وَمَن بَعْدهم مِن الخالِفينَ حُكْم الجُنُب فيما لَزِمَه مِن التّيَمُّم إذا لَم يَجِد الماء حُكْم مَن جاءَ مِن الغائِط، وَسائِر مَن أحْدَثَ مِمَّن جُعِلَ التّيَمُّم له طُهورًا لِصَلاتِه، وَقد ذَكَرْت قول بعض مَن تَأوَّلَ قول الله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ أوْ جامَعْتُموهُنّ، وَتَرَكْنا ذِكْر الباقينَ لِكَثْرةِ مَن قال ذَلِكَ.

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بأنّ لِلْجُنُبِ التّيَمُّم إذا لَم يَجِد الماء في سَفَره بإجْماعِ الحُجّة عَلَى ذَلِكَ نَقْلاً عَن نَبيّها ﷺ الذي يَقْطَع العُذْر، وَيُزيل الشَّكّ.

وَقال جَماعة مِن المُتَقَدِّمينَ: لا يُجْزِئ الجُنُب غير الاغْتِسال بالماءِ، وَلَيْسَ له أن يُصَلّيَ بالتّيَمُّم، والتّيَمُّم لا يُطَهِّره. قالوا: وَإنّما جُعِلَ التّيَمُّم رُخْصة لِغيرِ الجُنُب، وَتَأوَّلوا قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾ [النساء: ٤٣] قالوا: وَقد نَهَى الله الجُنُب أن يَقْرَب

قال: حدَّثنا عَبْد اللهِ بن مُحمد بن أَسْمَاء، قال: حدَّثنا جُوَيْرِيَة، عن مالك. ثلاثتهم (سُفْيان، وعَمْرو بن دِينَار، ومالك) عن الزُّهْرِي، عن عُبَيْد اللهِ بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه... فذكره. قال أبو بَكْر الحُميدي: حضرتُ سُفْيان، وسأله عنه يحيى بن سَعِيد القَطَّان، فحدَّثه، وقال فيه: حدَّثنا الزُّهْرِي، ثم قال: حضرتُ إسْماعِيل بن أمية أتى الزُّهْرِي، فقال: يا أبا بَكْر، إن النَّاس يُنْكرون عليك حديثين تُحَدِّث بهما، فقال: ما هما؟ قال: تيممنا مع النَّبِيّ ﷺ إلى المناكب، فقال الزُّهْرِي: أخبرني عُبَيْد الله بن عَبْد الله، عن أبيه، عن عَمَّار... اهـ. ففي قول الحميدي دليل على أن الناس كانوا يخطئون الزهري في وصله.

قال الزيلعي في (نصب الراية) [١/ ١٥٥]: وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِم: سَأَلْتُ أَبِي. وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ. وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عبد الله عن بن عباس عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّيَمُّمِ فَقَالاَ: هَذَا خَطَأٌ، رَوَاهُ مَالِكٌ. وَابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمَّارٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَهُمَا أَحْفَظُ، فَقُلْتُ: قَدْ رَوَاهُ يُونُسُ. وَعُقَيْلٌ. وَابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَمَّارٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْكُتُبِ، فَقَالاَ: مَالِكٌ صَاحِبُ كِتَابٍ، وَصَاحِبُ حِفْظٍ، وَقَالَ الأَثْرَمُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: إِنَّمَا حكى فِعْلَهُمْ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ، كَمَا حُكِيَ فِي الآخَرِ: أَنَّهُ أَجْنَبَ، فَعَلَّمَهُ عليه السلام. اهـ.

وقال ابن الملقن في (البدر المنير) [٢/ ٦٥٠]: كل مَا يرْوَى عَن عمار فِي هَذَا مُضْطَرب مُخْتَلف فِيهِ، وَأكْثر الْآثَار المرفوعة عَنهُ: -ضَرْبَة وَاحِدَة للْوَجْه وَالْيَدَيْنِ- (وَقَالَهُ) أيضا أَحْمد بن حَنْبَل فِي سُؤالَات أَحْمد بن عُبَيْدَة. قلت: وَصرح الشَّافِعِي ثمَّ الْبَيْهَقِيّ وَغيرهمَا بِأَن التَّيَمُّم إِلَى الْآباط مَنْسُوخ بِرِوَايَاتِهِ الثَّابِتَة فِي -الصَّحِيحَيْنِ- بِالْأَمر بِالْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ. اهـ

مُصَلَّى المُسْلِمينَ إلا مُجْتازًا فيه حَتَّى يَغْتَسِل، وَلَم يُرَخِّص له فى التيمم. قالوا: وَتَأويل قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ أوْ لامَسْتُموهُنّ باليدِ دون الفرْج وَدون الجِماع. قالوا: فَلَم نَجِد الله رَخَّصَ لِلْجُنُبِ في التَيَمُّم، بَلْ أمَرَه بالغُسْلِ، وألا يَقْرَب الصَّلاة إلا مُغْتَسِلاً. قالوا: فالتَيَمُّم لا يُطَهِّره لِصَلاتِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٩١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن شَقيق، قال: كُنت مَعَ عبد الله بن مَسْعود وَأبي موسَى الأشْعَريّ، فَقال أبو موسَى: يا أبا عبد الرّحْمَن أرَأيْت رَجُلاً أجْنَب فَلَم يَجِد الماء شَهْرًا أيَتَيَمَّمُ؟ فَقال عبد الله: لا يَتَيَمَّم وَإن لَم يَجِد الماء شَهْرًا. فَقال أبو موسَى: فَكيف تَصْنَعونَ بهَذِه الآية في سورة المائِدة: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾؟ [المائدة: ٦] فَقال عبد الله: إن رُخِّصَ لَهم في هَذا لأوْشَكوا إذا بَرَدَ عليهِم الماء أن يَتَيَمَّموا بالصَّعيدِ. فَقال له أبو موسَى: إنّما كَرِهْتُم هَذا لِهَذا؟ قال: نَعَم. قال أبو موسَى: ألَم تَسْمَع قول عَمّار لِعُمَر: بَعَثَني رَسول الله ﷺ في حاجة، فَأجْنَبْت، فَلَم أجِد الماء، فَتَمَرَّغْت في الصَّعيد كَما تَمَرَّغُ الدّابّة؟ قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِلنَبيِّ ﷺ، فَقال: «**إنّما يَكْفيك أن تَصْنَع هَكَذا**». وَضَرَبَ بكَفَّيْه ضَرْبة واحِدة وَمَسَحَ بهِما وَجْهه، وَمَسَحَ كَفَّيْه. فقال عبد الله: ألَم تَرَ عُمَر لَم يَقْنَع لِقولِ عَمّار![(١)].

٩٦٩٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن أبي مالِك وَعَن عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبزى قال: كُنّا عند عُمَر بن الخطّاب، فَأتاه رَجُل، فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ إنّا نَمكُث الشَّهْر والشَّهْرَيْنِ لا نَجِد الماء! فَقال عُمَر: أمّا أنا فَلَوْ لَم أجِد الماء لَم أكُن لِأُصَلّيَ حَتَّى أجِد الماء. فقال عَمّار بن ياسِر: أتَذْكُرُ يا أمير المُؤْمِنينَ حَيْثُ كُنتَ بمَكانِ كَذا وَكَذا، وَنَحْنُ نَرْعَى الإبِل، فَتَعْلَم أنّا أجْنَبنا؟ - قال: نَعَم - فَأمّا أنا فَتَمَرَّغْت في التُّراب، فَأتَيْنا النَبيّ ﷺ، فضحك وقال: «**إن كانَ الصَّعيد لَكافيك**»، وَضَرَبَ بكَفَّيْه الأرض، ثُمَّ نَفَخَ فيهِما، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهه وَبعض ذِراعَيْه؟ فَقال: اتَّقِ الله يا عَمّار! فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ إن شِئْت لَم أذْكُره، فَقال: لا، وَلَكِن نوَلّيك مِن ذَلِكَ ما تَوَلَّيْت[(٢)].

٩٦٩٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَألت إبْراهيم في دُكّان مُسْلِم الأعْوَر، فَقُلْت: أرَأيْت إن لَم تَجِد الماء وَأنتَ جُنُب؟ قال: لا أُصَلّي[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ، أنّ الجُنُب مِمَّن أمَرَه الله جل ثناؤه بالتَيَمُّمِ إذا

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٣٤٦-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٥-٣٤٧]، ومسلم [٣٦٨] وغيرهما.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن أبزى قد توبع كما ترى.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

لَم يَجِد الماء والصَّلاة بقولِه: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا﴾ وَقد بَيَّنّا أنّ مَعْنَى المُلامَسة في هَذا المَوْضِع: الجِماع ثَمَّ، بنَقْلِ الحُجّة التي لا يَجوز الخطأ فيما نَقَلَته مُجْمِعة عليه وَلا السَّهْو وَلا التَّواطُؤ والتَّشاعُر، بأنّ حُكْم الجُنُب في ذَلِكَ حُكْم سائِر مَن أحْدَثَ فَلَزِمَه التَّطَهُّر لِصَلاتِه، مَعَ ما قد رويَ في ذَلِكَ عَن رَسول الله ﷺ مِن الأخْبار التي قد ذَكَرْنا بعضها وَتَرَكْنا ذِكْر كَثير مِنها استِغْناء بما ذَكَرْنا مِنها عَمّا لَم نَذْكُر، وَكَراهة مِنّا إطالة الكِتاب باستِقْصاءِ جَميعه.

واختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾ وهَلْ ذَلِكَ أمر مِن الله بالتَّيَمُّم كُلَّما لَزِمَه طَلَبُ الماء، أم ذَلِكَ أمر مِنه بالتَّيَمُّم كُلَّما لَزِمَه الطَّلَب وَهوَ مُحْدِث حَدَثًا يَجِب عليه مِنه الوُضوء بالماءِ، لَوْ كانَ لِلْماءِ واجِدًا؟

فَقال بعضهم: ذَلِكَ أمر مِن الله بالتَّيَمُّم كُلَّما لَزِمَه فَرْض الطَّلَب بَعْد الطَّلَب مُحْدِثًا كانَ أوْ غير مُحْدِث.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٩٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن الحجّاج، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه أنّه كانَ يَقول: التَّيَمُّم لِكُلِّ صَلاة (١).

٩٦٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: حدثنا هُشَيْم، قال: حدثنا الحجّاج، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ، مِثْله (٢).

٩٦٩٦- **حَدَّثَني** عبد الله بن محمد، قال: ثنا عبدان، قال: حدثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا عبد الوارِث، قال: أخْبَرَنا عامِر الأحْوَل، عَن نافِع أنّه حَدَّثَه، عَن ابن عُمَر مِثْل ذَلِكَ (٣).

٩٦٩٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: حَدَّثنا مُجالِد، عَن الشَّعْبيّ، قال: لا يُصَلّي بالتَّيَمُّم إلا صَلاة واحِدة (٤).

٩٦٩٨- **حَدَّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: حدثنا ابن المُبارَك، عَن سَعيد، عَن قَتادة، قال: يَتَيَمَّم لِكُلِّ صَلاة، وَيَتَأوَّل هَذِه الآية: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ (٥).

٩٦٩٩- **حدثنا** المثنى، قال: حدثنا سُوَيدٌ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمَرٍ، عن قتادة،

---

(١)[ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ضعيف الحديث.

(٣)[صحيح] عبد الله بن محمد بن يزيد المروزي، وثقه الخطيب البغدادي في تاريخه[١٠/ ٨٥/ ٥٢٠١]. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف. وجابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان كذلك.

(٥)[صحيح بدون تأويله للآية] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي شبة في المصنف فقال: حدثنا أبو أسامة، عن سعيد، عن قتادة، قال: كان يعجبه أن يتيمم، لكل صلاة. اهـ.

قال: يَتيممُ الذي لا يجدُ الماءَ لكلِّ صلاةٍ (١).

٩٧٠٠- حَدَّثَني عليّ بنُ سَهلٍ، قال: ثنا الفِرْيابيّ، عَن الأوْزاعيّ، عَن يَحْيَى بن سَعيد وَعبد الكريم ورَبيعة بن أبي عبد الرّحْمَن، قالوا: التَّيَمُّم لِكُلِّ صَلاة (٢).

٩٧٠١- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا عِمران القطّان، عَن قَتادة، عَن النَّخعيّ، قال: يَتَيَمَّم لِكُلِّ صَلاة (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ أمر مِن الله بالتَّيَمُّم بَعْد طَلَب الماء مَن لَزِمَه فَرْض الطَّلَب إذا كانَ مُحْدِثًا، فَأمّا مَن لَم يَكُن أحْدَثَ بَعْد تَطَهُّره بالتُّرابِ فَلَزِمَه فَرْض الطَّلَب، فَلَيْسَ عليه تَجْديد تَيَمُّمه، وَلَه أن يُصَلّيَ بتَيَمُّمِه الأوّل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٠٢- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: التَّيَمُّم بمَنزِلةِ الوُضوء (٤).

٩٧٠٣- حَدَّثَنا إسْماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: أخبرنا عُمَر بن شاكِر، عَن الحسَن، قال: يُصَلّي المُتَيَمِّم بتَيَمُّمِه ما لَم يُحْدِث، فَإن وَجَدَ الماء فَلْيَتَوَضَّأ (٥).

٩٧٠٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن الحسَن، قال: كانَ الرّجُل يُصَلّي الصَّلَوات كُلّها بوُضوءٍ واحِد ما لَم يُحْدِث، وَكَذَلِكَ المتَيَمِّم (٦).

٩٧٠٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن الحسَن، قال: كانَ الرّجُل يُصَلّي الصَّلَوات كُلّها بوُضوءٍ واحِد (٧).

٩٧٠٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: يُصَلّي الصَّلَوات بالتَّيَمُّم ما لَم يُحْدِث (٨).

٩٧٠٧- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: التَّيَمُّم بمَنزِلةِ الوُضوء (٩).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ قول مَن قال: يَتَيَمَّم المُصَلّي لِكُلِّ

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] عمران بن داور العمى ضعيف يعتبر به.

(٤)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق.

(٥)[ضعيف] عمر بن شاكر البصري ضعيف الحديث.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٨)[صحيح] كما تقدم في الآثار قبله، وهذا الإسناد فيه إشكال!!

(٩)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق.

صَلاة لَزِمَه طَلَب الماء لِلتَّطَهُّرِ لَها فَرْضًا لِأنّ الله تعالى ذِكْرُه أمَرَ كُلّ قائِم إلى الصَّلاة بالتَّطَهُّرِ بالماءِ، فَإن لَم يَجِد الماء فالتَّيَمُّم، ثُمَّ أخْرَجَ القائِم إلى الصَّلاة - مَن كانَ قد تَقَدَّمَ قيامه إلَيْها الوُضوء بالماءِ - سُنّة رَسول الله ﷺ، إلا أن يَكون قد أحْدَثَ حَدَثًا يَنقُض طَهارَته، فَيَسْقُط فَرْض الوُضوء منه بالسُّنّةِ، وَأمّا القائِم إلَيْها وَقد تَقَدَّمَ قيامه إلَيْها بالتَّيَمُّمِ لِصَلاةٍ قَبْلها، فَفَرْض التَّيَمُّم له لازِم بظاهِرِ التَّنزيل بَعْد طَلَبه الماء إذا أعْوَزَه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله لَم يَزَلْ عَفوًا عَن ذُنوب عِباده بتركه العُقوبة عَلَى كَثير مِنها ما لَم يُشْرِكوا به، كَما عَفا لكم أيّها المُؤْمِنونَ عَن قيامكم إلى الصَّلاة التي فَرَضَها عَلَيْكم في مَساجِدكم وَأنتُم سُكارَى.

﴿عَفُورًا﴾ يَقول: ولَم يَزَلْ يَسْتُر ذُنوبهم بتَرْكِه مُعالَجَتهم العذاب عَلَى خَطاياهُم، كَما سَتَرَ عَلَيْكم أيّها المُؤْمِنونَ بتَرْكِه مُعاجَلَتكم عَلَى صَلاتكم في مَساجِدكم سُكارَى، يَقول: فلا تَعودوا لِمِثْلِها فَيَنالكم بعَوْدِكم لِما قد نَهَيْتُكم عَنه مِن ذَلِكَ عقوبةٌ مُنَكِّلة.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ فَقال قَوْم: مَعْناه: ألَم تُخْبَر؟

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: ألَم تَعْلَم؟

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ: ألَم تَرَ بقَلْبِك يا محمد عِلْمًا إلى الذينَ أوتوا نَصيبًا، وَذَلِكَ أنّ الخبَر والعِلْم لا يَجْلبان رُؤْية، وَلَكِنّه رُؤْية القَلْب بالعِلْم لِذَلِكَ كَما قُلْنا فيه.

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فَإنّه يَعْني: إلى الذينَ أُعْطوا حَظًّا مِن كِتاب الله، فَعَلِموه.

وَذُكِرَ أنّ الله جلَّ ثناؤه عَنَى بذَلِكَ طائِفة مِن اليهود الذينَ كانوا حَوالَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٠٨- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾: فَهم أعْداء الله اليهود، اشْتَرَوْا الضَّلالة (١).

٩٧٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٤-٤٦]

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: نَزَلَت في رِفاعة بن زَيْد بن السّائِب اليهوديّ (١).

٩٧١٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رِفاعة بن زَيْد بن التّابوت مِن عُظَمائِهم - يَعْني: مِن عُظَماء اليهود - إذا كَلَّمَ رَسول الله ﷺ لَوَّى لِسانه وَقال: راعِنا سَمعك يا محمد حَتَّى نَفْهَمك! ثُمَّ طَعَنَ في الإسْلام وَعابَه، فَأنزَلَ الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٤-٤٦] (٢).

٩٧١١- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق بإسْنادِه عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٣).

القَوْل في تَأْوِيل قوله: ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ اليهود الذينَ أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب يَخْتارونَ الضَّلالة، وَذَلِكَ الأخْذُ عَلَى غير طَريق الحقّ وَرُكوب غير سَبيل الرُّشْد والصَّواب، على العِلْم مِنهم بقَصْدِ السَّبيل وَمَنهَج الحقّ، وَإنّما عَنَى الله جل ثناؤه بوَصْفِهِم باشْتِرائِهِم الضَّلالة مُقامهم عَلَى التّكْذيب بمحمدٍ ﷺ وَتَرْكهم الإيمان به، وَهم عالِمونَ أنَّ سبيلَ الحقّ الإيمانُ به وَتَصْديقه بما قد وَجَدوا مِن صِفَته في كُتُبهم التي عندهم.

وَأمّا قوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ فإنه يَعْني بذَلِكَ: وَيُريد هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَهم جَلَّ ثَناؤُه بأنّهم أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب أن تَضِلُّوا أنتُم يا مَعْشَر أصْحاب محمد ﷺ المُصَدِّقينَ به. ﴿أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾، يَقول: أن تَزولوا عَن قَصْد الطَّريق، وَمَحَجّة الحقّ، فَتُكَذِّبوا بمحمدٍ، وَتكونوا ضُلّالاً مِثْلهم، وَهَذا مِن الله جل ثناؤه تَحْذير مِنه عِباده المُؤْمِنينَ أن يَسْتَنصِحوا أحَدًا مِن أعْداء الإسْلام في شَيْء مِن أمر دينهم، أوْ أن يَسْمَعوا شَيْئًا مِن طَعْنهم في الحقّ، ثُمَّ أخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه عَن عَداوة هَؤُلاءِ اليهود الذينَ نَهَى المُؤْمِنينَ أن يَسْتَنصِحوهم في دينهم إيّاهُم، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: والله أعْلَم مِنكم بعَداوةِ هَؤُلاءِ اليهود لكم أيّها المُؤْمِنونَ، يَقول: فانتَهوا إلى طاعَتي عَمّا نَهَيْتُكم عَنه مِن استِنصاحهم في دينكم، فَإنّي أعْلَم بما هم عليه لَكم مِن الغِشّ والعداوة والحسَد وَأنّهم إنّما يَبْغونَكم الغوائِل، وَيَطْلُبونَ أن تَضِلّوا عَن مَحَجّة الحقّ فَتَهْلِكوا.

وَأمّا قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ فَإنّه يَقول: فَبالله أيّها المُؤْمِنونَ فَثِقوا، وَعليه فَتَوَكَّلوا، وَإلَيْه فارْغَبوا دون غيره، يَكْفِكم مَهَمَّكم وَيَنصُركم عَلَى أعْدائِكم؛ ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

يَقول: وَكَفاكم وَحَسْبكم بالله رَبُّكم وَليًّا يَليكم وَيَلي أُموركم بالحياطةِ لَكم والحِراسة مِن أن يَسْتَفِزّكم أعْداؤُكم عَن دينكم أوْ يَصُدُّوكم عَن اتِّباع نَبيّكم؛ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ يَقول: وَحَسْبكم أيضًا بالله ناصِرًا لَكم عَلَى أعْدائِكم وَأعْداء دينكم، وَعَلَى مَن بَغاكم الغوائِل، وَبَغَى دينكم العِوَج.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَلِقولِه تعالى ذكره: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ وَجْهانِ مِن التّأويل:

أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: أَلَم تَرَ إلى الذينَ أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب مِن الذينَ هادوا يُحَرِّفونَ الكلِم. فَيَكون قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ (مِن) صِلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾. وَإلى هَذا القوْل كانَت عامّة أهل العرَبيّة مِن أهل الكوفة يوَجِّهونَ قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ﴾.

والآخَر مِنهُما: أن يَكون مَعْناه: مِن الذينَ هادوا مَن يُحَرِّف الكلِم عَن مَواضِعه. فَتَكون (مَن) مَحْذوفة مِن الكلام اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ عليها.

وَذَلِكَ أنّ (مِن) لَوْ ذُكِرَت في الكلام كانَت بعضًا لـ (مَن)، فاكْتَفَى بدَلالةِ (مِن) عليها، والعرَب تَفْعَلُ ذلك إذا ابْتَدأت بـ (مِن) في مبتدأ الكلام تَقول: مِنّا يَقول ذَلِكَ، وَمِنّا لا يَقوله، بمَعْنَى: مِنّا مَن يَقول ذلك، وَمِنّا مَن لا يَقوله، فَتَحْذِف (مَن) اكْتِفاءً بدَلالةِ (مِن) عليه، كَما قال ذو الرُّمّة:

فَظَلّوا وَمِنهم دَمعُه سابِق لَهُ ... وَآخَر يفني دَمعة العيْن بالمهْلِ[(١)]

يَعْني: وَمِنهم مَن دَمعه. وَكَما قال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤] وَإلى هَذا المعْنَى كانَت عامّة أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يوَجِّهونَ تَأويل قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ غير أنّهم كانوا يَقولونَ: المُضْمَر في ذَلِكَ القوْم، كَأنّ مَعْناه عندهم: مِن الذينَ هادوا قَوْم يُحَرِّفونَ الكلِم، وَيَقولونَ: نَظير قول النّابِغة:

كَأنَّك مِن جَمال بَني أُقَيْش ... يُقَعْقَع خَلْف رِجْلَيْه بشَنّ[(٢)]

---

(١)[الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). رواية الديوان:

بَكَيْتُ عَلَى مَيٍّ بِهَا إِذْ عَرَفْتُهَا ... وَهِجْتُ الْهَوَى حَتَّى بَكَى الْقَوْمُ مِنْ أَجْلِي
فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ ... وَآخَرُ يَثْنِي عَبْرَةَ الْعَيْنِ بِالْهَمْلِ
وَهَلْ هَمَلانُ الْعَيْنِ رَاجِعُ مَا مَضَى ... مِنَ الْوَجْدِ أَوْ مُثْنِيكِ يَا مَيُّ مِنْ أَهْلِي

اللغة: (الهَمْل): مصدر قولك: هَمَلَتْ عينُه تَهْمُل وتَهْمِل هَمْلاً وهُمولاً وهَمَلانًا، وانْهَمَلَتْ: فاضت وسالت، وهَمَلتِ السماءُ هَمْلاً وهَمَلانًا وانْهَمَلَتْ: دام مطرُها مع سكونٍ وضعفٍ، وهَمَل دمعُه، فهو مُنْهَمِل. (يثني دمعة العين) أي: يرد هملانها. (بالهمل) متعلق بقوله: (دمعة) ووضع (دمعة) هنا مصدرًا لقوله: (دمعت عينه دمعًا ودمعانًا ودموعًا)، وزاده هو (دمعة) على وزن (رحمة) في المصادر، وكذلك في رواية (عبرة)، كلاهما مصدر، ولم تثبته كتب اللغة. المعنى: يقول: وآخر يرد إرسال العين دمعها منهملا، يعني: لولا ذلك لسالت دموعه غزارًا.

(٢)[الوافر] القائل: نابغة بني ذبيان (جاهلي). اللغة: (بنو أقيش): هم بنو أقيش بن عبيد. وقيل: فخذ من أشجع. وقيل: حي من اليمن في إبلهم نفار شديد. وقيل: هم حي من الجن يزعمون. (وقعقع): حرك شيئا يابسا فتسمع له صوت. (والشن): القربة البالية. الشاهد من البيت: اكتفى بما ظهر من ذكر (الجمال) الدال على المحذوف،

يَعْني: كَأنّك جَمَل مِن جِمال بني أُقَيْش.

فَأمّا نَحْويُّو الكوفيين، فَيُنكِرونَ أن يَكون المُضْمَر مَعَ (مِن) إلا (مَن) أوْ ما أشْبَهَها.

والقول الذي هوَ أوْلَى بالصَّوابِ عندي في ذَلِكَ قول مَن قال قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ مِن صِلة: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ لِأنّ الخبَرَيْنِ جَميعًا والصِّفَتَيْنِ مِن صِفة نَوْع واحِد مِن النّاس، وَهم اليهود الذينَ وَصَفَ الله جل ثناؤه صِفَتهم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَبِذَلِكَ جاءَ تَأويل أهل التّأويل، فلا حاجة بالكلامِ - إذْ كانَ الأمر كَذَلِكَ - إلى أن يَكون فيه مَتروك.

وَأمّا تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ فَإنّه يَقول: يُبَدِّلونَ مَعْناها وَيُغَيِّرونَها عَن تَأويلِها. والكلِم جِماع كَلِمة، وَكانَ مُجاهِد يَقول: عَنَى بالكلِم: التّوْراة.

٩٧١٢- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ تَبْديل اليهود التّوْراة [(١)].

٩٧١٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ، مِثْله [(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ فَإنّه يَعْني: عَن أماكِنه وَوُجوهه التي هيَ وُجوهه.

القول في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: مِن الذينَ هادوا يَقولونَ: سَمِعْنا يا محمد قولك، وَعَصَيْنا أمرك. كَما:

٩٧١٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة عَن مُجاهِدٍ، في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ قال: قالت اليهود: سَمِعْنا ما تَقول، وَلا نُطيعك [(٣)].

٩٧١٥- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٤)].

والتقدير كأنك من جمال بني أقيش جمل يقعقع خلف رجليه بشن. المعنى: يقول الشاعر واصفا عيينة بالجبن والخور وشدة الفزع، كأنه جمل شديد النفار، إذا سمع صوت شن يقعقع به.

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] كما سيأتي بعده. وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٧١٦- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(١)].

٩٧١٧- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ قالوا: سَمِعْنا، ونحن لا نُطيعك [(٢)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: وَهَذا خَبَر مِن الله عز وجل عَن اليهود الذينَ كانوا حَوالَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ في عَصْره، أنّهم كانوا يَسُبّونَ رَسول الله ﷺ وَيُؤْذونَه بالقبيحِ مِن القَوْل، وَيَقولونَ لَه: اسمَعْ مِنّا غير مُسْمَع، كَقولِ القائِل لِلرَّجُلِ يَسُبّه: اسمَعْ لا أسْمَعَك الله. **كما:**

٩٧١٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ قال: هَذا قول أهل الكِتاب يَهود - كَهَيْئةِ ما تقول للإنسان: اسمَعْ لا سَمِعْت - أذًى لِرَسولِ الله ﷺ، وَشَتمًا له واستِهْزاءً به [(٣)].

٩٧١٩- **حدثت** عَن المِنجاب، قال: ثنا بشر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ قال: يَقولونَ لَك: واسمَعْ لا سَمِعْت [(٤)].

وَقد رويَ عَن مُجاهِد والحسَن أنّهما كانا يَتأوّلانِ ذَلِكَ بمَعْنَى: واسمَعْ غير مَقْبول مِنك. وَلَوْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه لَقيلَ: واسمَعْ غير مَسْموع، وَلَكِنّ مَعْناه: واسمَعْ لا تَسْمَع، ولذلك قال الله جل وعز: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ فَوَصَفَهم بتَحْريفِ الكلام بألسِنَتِهِم والطَّعْن في الدّين بسَبِّ النّبيّ ﷺ.

وَأمّا القَوْل الذي ذَكَرْته عَن مُجاهِد والحسن:

٩٧٢٠- **فحدثنا** ابنُ حُميدٍ، قال: حدثنا حكّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزّةَ، عن مجاهد: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ يَقول: غير مَقْبول ما تَقول [(٥)].

٩٧٢١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ قال: غير مُسْتَمِع.

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. وبشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي ضعيف الحديث.

(٥)[حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: واسمع غير مسمع قال: غير مقبول ما تقول. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

قال ابن جُرَيج عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ غير مَقبول ما تَقول[(١)].

٩٧٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٩٧٢٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ قال: كَما تَقول: اسمَعْ غير مَسْموع مِنك[(٣)].

٩٧٢٤- **وَحَدَّثَنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ ناس مِنهم يَقولونَ: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ كَقولِك: اسمَعْ غير صاغ[(٤)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بقولِه جل ثناؤه: ﴿وَرَٰعِنَا﴾ وراعِنا سَمعك، افْهَم عَنّا وَأفْهِمنا.

وَقد بَيَّنّا تَأويل ذَلِكَ في سورة البقَرة بأدِلَّتِه بما فيه الكِفاية عَن إعادَته.

ثُمَّ أخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه عَنهم أنّهم يَقولونَ ذَلِكَ لِرَسولِ الله ﷺ: ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ يَعْني: تَحْريكًا مِنهم بألسِنَتِهِم بتَحْريفٍ مِنهم لِمَعْناه إلى المكْروه مِن مَعْنَيَيْه، واستِخْفافًا مِنهم بحَقّ النّبيّ ﷺ ﴿وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ كَما:

٩٧٢٥- **حَدَّثَني** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: قال قَتادة: كانَت اليهود يَقولونَ لِلنّبيّ ﷺ: راعِنا سَمعك، يَسْتَهْزِئونَ بذَلِكَ، فَكانَت في اليهود قَبيحة، فَقال الله جل ثناؤه: ﴿رَٰعِنَا﴾ سَمعك ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾؛ واللَّيُّ: تَحْريكهم ألسِنَتهم بذَلِكَ، ﴿وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾[(٥)].

٩٧٢٦- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ كانَ الرّجُل مِن المُشْرِكينَ يَقول: أرعِني سَمعك. يَلْوي بذَلِكَ لِسانه، يَعْني: يُحَرِّف مَعْناهُ[(٦)].

٩٧٢٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، إلى: ﴿وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ فَإنّهم كانوا يَسْتَهْزِئونَ وَيَلْوونَ ألسِنَتهم برَسولِ الله ﷺ وَيَطْعَنونَ في الدّين[(٧)].

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. (٣)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٩٧٢٨- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ قال: راعِنا طَعْنهم في الدّين، ولَيّهم بألسِنَتِهِم ليُبْطِلوه ويُكَذِّبوه. قال: والرّاعِن: الخطأ مِن الكلام (١).

٩٧٢٩- حدّثت عَن المِنجاب، قال: ثنا بِشر، قال: ثنا أبو رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَيًّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ قال: تَحْريفًا بالكذِبِ (٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَلَوْ أنّ هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَ الله صِفَتهم قالوا للنبي عليه السلام: سَمِعْنا يا محمد قولك، وَأطَعْنا أمرك، وَقَبِلْنا ما جِئْتنا به مِن عند ربك، واسمَعْ مِنّا، وانظُرْنا ما نَقول، وانتَظِرْنا نَفْهَم عَنك ما تَقول لَنا، ﴿لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ﴾ يَقول: لَكانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهم عند الله وَأقْوَم، يَقول: وَأعْدَل وَأصْوَب في القَوْل، وَهوَ مِن الاِستِقامة مِن قول الله جل ثناؤه: ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦] بمَعْنَى: وَأصْوَب قيلاً. كما:

٩٧٣٠- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال: ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾ قال: يَقولونَ: اسمَعْ مِنّا فَإنّا قد سَمِعْنا وَأطَعْنا، وانظُرْنا فلا تَعْجَل عَلَيْنا (٣).

٩٧٣١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد، قوله: ﴿وَٱنظُرۡنَا﴾ قال: اسمَعْ مِنّا (٤).

٩٧٣٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱنظُرۡنَا﴾ قال: أفْهِمنا (٥).

٩٧٣٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱنظُرۡنَا﴾ قال: أفْهِمنا (٦).

٩٧٣٤- حدّثني المثنّى، قال: حدَّثنا أبو حُذيفةَ، قال: حدَّثنا شبلٌ، عن ابن أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثله (٧).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. وبشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي ضعيف الحديث.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القول الذي قاله مُجاهِد وَعِكْرِمة مِن تَوْجيههما مَعْنَى: ﴿وَٱنظُرْنَا﴾ إلى: اسمَعْ مِنّا، وَتَوْجيه مُجاهِد ذَلِكَ إلى: أفْهِمنا، ما لا يُعْرَف في كَلام العرَب، إلا أن يَكون أرادَ بذَلِكَ مِن تَوْجيهه إلى أفْهِمنا، انتَظِرْنا نَفْهَم ما تَقول، أو انتَظِرْنا نَقُلْ حَتَّى تَسْمَع مِنّا، فَيَكون ذَلِكَ مَعْنًى مَفْهومًا وإن كانَ غير تَأويل الكلِمة وَلا تَفْسير لَها، ولا يُعرف (انظُرْنا) في كَلام العرَب إلا بمَعْنَى: انتَظِرْنا وانظُرْ إلَيْنا، فَأمّا انظُرْنا بمَعْنَى انتَظِرْنا، فَمِنه قول الحُطَيْئة:

وَقَد نَظَرْتُكُم أعشاءَ صادرةٍ للخَمْسِ طالَ بها حَوْزِي وتَنْسَاني (١)

وَأمّا (انظُرْنا) بمَعْنَى: انظُرْ إلَيْنا، فَمِنه قول عبد الله بن قَيْس الرُّقَيّات:

ظاهِرات الجمال والحُسْن يَنظُرْ نَ كَما يَنظُر الأراك الظِّباء (٢)

بِمَعْنَى كَما يَنظُر إلى الأراكِ الظِّباءُ.

---

(١)[البسيط] القائل: الحطيئة (مخضرم). لم نجد في بحثنا عن تفسير هذا البيت أجود مما قاله الأستاذ: أحمد محمد شاكر في تعليقه عليه حيث قال: (وهذا خطأ لا شك فيه في رواية البيت، وأثبته على حاله، لأنه دلالة على عجلة أبي جعفر أحيانًا في كتابة تفسيره، ودليل على حفظه الشعر، ولولا ذلك لم يخلط هذا الخلط فإن هذه القصيدة، هي التي هجا بها الزبر قان بن بدر، ومدح بغيض بن عامر، والتي شكاه من أجلها الزبر قان إلى عمر بن الخطاب فحبسه، يقول للزبرقان لما غضب حين استضافه بغيض:

مَا كانَ ذَنْبُ بَغِيض لا أَبَا لَكُمُ فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَاسِ
لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ يَوْمًا يجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِبْسَاسِي
وَقَدْ مَدَحْتُكُمْ عَمْدًا لأُرْشِدَكُمْ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ مَتْحِي وَإِمْرَاسِي

ثم يليه بيت الشاهد الذي كان ينبغي أن يذكره هنا أبو جعفر، كما ذكره فيما سلف في تفسير (انظرنا) من سورة البقرة آية: ١٠٤، وقد شرحته هناك. ولولا أن أثبت حال أبي جعفر في كتابه، لألغيت البيت المذكور في المتن، ولوضعت هذا البيت:

(وَقَدْ نَظَرْتُكُمُ أَعْشَاءَ صَادِرَةٍ لِلْخِمْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنْسَاسِي)

وقوله: (لقد مريتكم) من قولهم: (مري الناقة يمريها مريًا): إذا مسح ضرعها لتدر. و(الدرة): الدفعة من اللبن، و(المسح) مسح الضرع للحلب. و(الإبساس): هو صوت الراعي، يلينه لناقته عند الحلب لتسكن ويسهل حلبها. يقول: لقد ترفقت لكم، أستخرج خيركم بالمديح الرقيق والقول اللين، فلم ألق خيرًا، ولم تجودوا به. وكان في المخطوطة: (يجيء به) وهو خطأ. اهـ.

(٢)[الخفيف] القائل: عبيد الله بن قيس الرقيات. رواية الديوان:

(ظَاهِراتُ الجَمالِ وَالسَرو يَنظُر نَ كَما يَنظُرُ الأَراكَ الظِباءُ)

البيت من قصيدته التي يفخر فيها بقريش، ويمدح مصعب بن الزبير، وذكر نساء عبد شمس بن عبد مناف فقال:

وَحِسَانٌ مِثْلُ الدُّمَي عَبْشَمِيَّاتٌ عَلَيْهِن بَهْجَةٌ وَحَيَاءُ
لا يَبِغْنَ العِيَابَ في مَوْسِمِ النَّاسِ إذَا طَافَ بِالعِيَابِ النِّسَاءُ
ظَاهِراتُ الجَمالِ وَالسَرو يَنظُر نَ كَما يَنظُرُ الأَرَاكَ الظِباءُ

والسَّرو: الشرف والكرم المحتد. وهي أجود الروايتين.

وقوله: (كما ينظر الأراك الظباء)، من أحسن التشبيه، ودقة الملاحظة للعلاقة بين الشرف والسؤدد، يريد أنهن يمددن أجيادهن كأنهن ظباء يطلبن الأراك، وذلك أظهر لجمال أجيادهن، وليونة حركتهن، فالجيد فيه سمة من سمات الخلق وجماله وحسنه لا يغفل عنها ذو بصر.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني تعالى ذكره بذَلِكَ: وَلَكِنّ الله تَبارَكَ وَتعالى أخْزَى هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآية فَأقْصاهم وَأبْعَدَهم مِن الرُّشْد، واتِّباع الحقّ ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ يَعْني: بجُحودِهِم نُبوّة نَبيّه محمد ﷺ، وَما جاءَهم به مِن عند رَبّهم مِن الهُدَى والبيِّنات. ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: فلا يُصَدِّقونَ بمحمدٍ ﷺ، وَما جاءَهم به مِن عند رَبّهم، وَلا يُقِرّونَ بنُبوَّتِه ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، يَقول: لا يُصَدِّقونَ بالحقِّ الذي جِئْتهم به يا محمد إلا إيمانًا قَليلاً. كَما:

٩٧٣٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لا يُؤْمِنونَ هم إلا قَليلاً (١).

وَقد بَيَّنّا وَجه ذَلِكَ بعِلَلِه في سورة (البقَرة).

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود مِن بَني إسْرائيل الذينَ كانوا حَوالَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ، قال الله لَهُم: يا أيّها الذينَ أُنزِلَ إلَيْهِم الكِتاب فَأُعْطوا العِلْم به، ﴿ءَامِنُوا۟﴾ يَقول: صَدِّقوا ﴿بِمَا نَزَّلْنَا﴾ يعنى: بما أنزلنا إلى محمد مِن الفُرْقان، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ يَعْني: مُحَقِّقًا لِلَّذي مَعَكم مِن التَّوْراة التي أنزَلْتُها إلى موسَى بن عِمران: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: طَمسُهُ إيّاه: مَحْوه آثارها حَتَّى تَصير كالأقْفاءِ.

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: أن نَطْمِس أبْصارها فَنُصَيِّرها عُمْيًا وَلَكِنّ الخبَر خَرَجَ بذِكْرِ الوجْه، والمُراد به بَصَرُه، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ فَنَجْعَل أبْصارها مِن قِبَل أقْفائِها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثنا عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ وَطَمسها أن تُعْمَى ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾. يَقول: أن نَجْعَل وُجوههم مِن قِبَل أقْفيَتهم فَيَمشونَ القهْقَرَى وَنَجْعَل لِأحَدِهِم عَيْنَيْنِ في قَفاهُ (٢).

٩٧٣٧- **حَدَّثَني** أبو العالية إسْماعيل بن الهيْثَم العبْديّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة العَوْفيّ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ قال: نَجْعَلها

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

في أقفائِها فَتَمشي عَلَى أعقابها القهقَرَى (١).

٩٧٣٨- حدّثني محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق عَن عَطيّة بنَحْوِه، إلا أنّه قال: طَمسها أن يَرُدّها في أقْفائِها (٢).

٩٧٣٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ قال: نُحَوِّل وُجوهها قِبَل ظُهورها (٣).

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ مِن قَبْل أن نُعْميَ قَوْمًا عَن الحقّ، فَنَرُدّها عَلَى أدْبارها في الضَّلالة والكُفْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٤٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ فَنَرُدّها عَن الصِّراط الحقّ، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ قال: في الضَّلالة (٤).

٩٧٤١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا﴾ عَن صِراط الحقّ، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ في الضَّلالة (٥).

٩٧٤٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءةً عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٦).

٩٧٤٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: قال مَعْمَر، وقال الحسَن: ﴿نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا﴾ يَقول: نَطْمِسَها عَن الحقّ، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾: عَلَى ضَلالَتها (٧).

٩٧٤٤- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ﴾ قال: نَزَلَت في مالِك بن الصَّيْف وَرِفاعة بن زَيْد بن التّابوت مِن بَني قَيْنُقاع، أمّا ﴿أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ يَقول: فَنُعْميها عَن الحقّ، وَنُرْجِعها كُفّارًا (٨).

---

(١)[حسن]أبو قتيبة الفضل بن عميرة القيسي فيه لين ولكنه توبع كما في الذي بعده. وإسماعيل بن الهيثم العبدي روى عنه جمع من الثقات، فهو صدوق.

(٢)[حسن]محمد بن عمارة الأسدي روى عنه جمع من الثقات منهم المصنف وابن أبي الدنيا.

(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[ضعيف]المعمر عن الحسن مرسل.

(٨) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٩٧٤٥- **حدثت** عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ يَعْني: أن نَرُدّهم عَن الهُدَى والبصيرة، فَقد رَدَّهم عَلَى أدبارهم، فَكَفَروا بمحمدٍ ﷺ وَما جاءَ بِهِ[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مِن قَبْل أن نَمحو آثارهم مِن وُجوههم التي هم بها وَناحيَتهم التي هم بها نزول، فَنَرُدّها عَلَى أدبارها مِن حَيْثُ جاءوا مِنه بَدِيًّا مِن الشّام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٤٦- **حدّثني** يونُس، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ قال: كانَ أبي يَقول: إلى الشّام[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: مِن قَبْل أن نَطْمِس وُجوهًا فَنَمحو آثارَها وَنُسَوِّيها، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ بأن نَجْعَل الوُجوه مَنابِت للشَّعْر، كَما وُجوه القِرَدة مَنابِت لِلشَّعْرِ، لِأنّ شُعور بَني آدَم في أدبار وُجوههم، فَقالوا: إذا أَنبَتَ الشُّعُور في وُجوههم، فَقد رَدَّها عَلَى أدبارها بتَصْييرِه إيّاها كالأقْفاءِ وَأدبار الوُجوه.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾: مِن قَبْل أن نَطْمِس أبْصارها وَنَمحو آثارها فَنُسَوّيها كالأقْفاءِ، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾، فَنَجْعَل أبْصارها في أدْبارها.

يَعْني بذَلِكَ: فنجعل الوُجوه في أدْبار الوُجوه، فَيَكون مَعْناه: فَنُحَوِّل الوُجوهَ أقْفاء، والأقْفاء وُجوهًا، فَيَمشوا القَهْقَرَى، كَما قال ابن عَبّاس وَعَطيّة وَمَن قال ذَلِكَ.

وإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّواب؛ لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤه خاطَبَ بهَذِه الآية اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم بقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ ثُمَّ حَذَّرَهم تعالى ذكره بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ الآية، بَأسه وَسَطْوَته، وَتَعْجيلَ عِقابه لَهم إن هم لَم يُؤْمِنوا بما أمَرَهم بالإيمانِ به، وَلا شَكَّ أنّهم كانوا لَمّا أمَرَهم بالإيمانِ به يَوْمئِذٍ كُفّارًا.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ فَساد قول مَن قال: تَأويل ذَلِكَ من قبل أن نُعْميَها عَن الحقّ فَنَرُدّها في الضَّلالة، وما وَجْه رَدّ مَن هوَ في الضَّلالة فيها؟ وَإنّما يُرَدُّ في الشَّيْء مَن كانَ خارِجًا مِنه، فَأمّا مَن هوَ فيه فلا وَجْه لِأن يُقال: يَرُدّه فيه، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ صَحيحًا أنّ الله جل ثناؤه قد تَهَدَّدَ الذينَ ذَكَرَهم في هَذِه الآية بردّه وُجوههم عَلَى أدبارهم، كانَ بَيِّنًا فَساد تَأويل مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ يُهَدِّدهم بردِّهِم في ضَلالَتهم.

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فأما الذينَ قالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: مِن قَبْل أن نَجْعَل الوُجوه مَنابِت الشَّعْر كَهَيْئَةِ وُجوه القِرَدة، فَقول لِقولِ أهل التّأويل مُخالِف، وَكَفَى بخُروجِه عَن قول أهل العِلْم مِن الصَّحابة والتّابِعينَ فَمَن بَعْدهم مِن الخالِفينَ عَلَى خَطَئِه شاهِدًا.

وَأمّا قول مَن قال: مَعْناه: مِن قَبْل أن نَطْمِس وُجوههم التي هم فيها فَنَرُدّهم إلى الشّام مِن مَساكِنهم بالحِجازِ وَنَجْدٍ، فَإنّه وَإن كانَ قولاً له وَجْه كَما يَدُلّ عليه ظاهِر التّنزيل بَعيد، وَذَلِكَ أنّ المعْروف مِن الوُجوه في كَلام العرَب إذا هِيَ ذُكِرَت مُطْلَقَةً غُيْرَ مَوْصُولَةٍ بِما يَدُل عَلَى أنّها عُنِيَ بِها غيرُ الوجوهِ التي هِيَ خِلاف الأقْفاء، أنه مُرَادٌ بِها التي هِيَ خِلافُ الأقفاء، وَكِتاب الله جل ثناؤه يُوَجَّه تَأويلُه إلى الأغْلَب في كَلام مَن نَزَلَ بلِسانِه حَتَّى يأتي ما يَدُلُّ عَلَى أنّه مَعْنيٌّ به غير ذَلِكَ مِن الوُجوه التي يَجِب التّسْليم لَه.

وَأمّا الطَّمس: فَهوَ العُفُوُّ والدُّثور في استِواء؛ وَمِنه يُقال: طُمِسَت أعْلام الطَّريق تَطْمِسُ طُموسًا، إذا دَثَرَتْ وَعَفَت، فاندَقَّتْ واستَوَت بالأرضِ، كَما قال كَعْب بن زُهَيْر:

مِن كُلّ نَضّاخة الذِّفْرَى إذا عَرَقَت عُرْضَتها طامِس الأعْلام مَجْهول[1]

يَعْني بطامِسِ الأعْلام: داثِر الأعْلام مُندَقّها، وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلأعْمَى الذي قد تَعَفَّى غَرُّ ما بَيْن جَفْنَيْ عَيْنَيْه فَدُثِرَ: أعْمَى مَطْموس وطَميس، كَما قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦].

قال أبو جَعْفَر: الغرّ: الشَّقُّ الذي بَيْن الجَفْنَيْنِ.

فَإن قال قائِل: فَإن كانَ الأمر كَما وَصَفْت مِن تَأويل الآية، فَهَلْ كانَ ما تَوَعَّدَهم به؟

قيلَ: لا، لَم يَكُن؛ لِأنّه آمَنَ مِنهم جَماعة؛ مِنهم عبد الله بن سَلام، وَثَعْلَبة بن سَعْية، وَأُسَيْد بن سَعْية، وَأسَد بن عُبَيْد، وَمُخَيْرِق، وَجَماعة غيرهم، فَدَفَعَ عَنهم بإيمانِهِم.

وَمِمّا يُبَيِّن عَن أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في اليهود الذينَ ذَكَرْنا صِفَتهم، ما:

٩٧٤٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة جَميعًا، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كَلَّمَ رَسول الله ﷺ رُؤَساء مِن أحْبار يَهود؛ مِنهم عبد الله بن صورِيَا وَكَعْب بن أسَد فَقال لَهُم: «**يا مَعْشَر يَهود، اتَّقوا الله وَأسْلِموا! فَوالله**

---

(١)[البسيط]القائل: كَعبِ بنِ زُهَير (مخضرم). اللغة: (نضاحة): شديدة النضح، والنضح هو: الرَّشُّ نَضَح عليه الماءَ يَنْضَحُه، ويقال (نضح الرجل بالعرق نضحا) أي فض به حتى سال سيلانا. (الذفرى): الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهو العظم الشاخص خلف الأذن، وسيلان عرقها هناك، ممدوح في الإبل. (عرضتها): قوتها وشدتها. (لطامس): الدارس الذي أمحى أثره. (الأعلام): أعلام الطريق، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليه إذا ضل الضال. المعنى: يقول الشاعر واصفا ناقته وشدتها وصبرها على التحمل: إن تلك الناقة إذا نزلت في أرض لا أعلام فيها تهدي السائر؛ تجدها آنذاك قوية صابرة على السير في قيظ الهجير، يتصبب العرق من خلف أذنها وهي ماضية في المسير قوية شديدة.

إنكم لَتَعْلَمونَ أنّ الذي جِئْتُكم به لَحَقّ» فَقالوا: ما نَعْرِف ذَلِكَ يا محمد. وَجَحَدوا ما عَرَفوا، وَأَصَرُّوا عَلَى الكُفْر، فَأَنزَلَ الله فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾. إلى آخرِ الآيةِ[(١)].

٩٧٤٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَن عيسَى بن المُغيرة، قال: تَذاكَرْنا عند إبْراهيم إسْلام كَعْب، فَقال: أسْلَمَ كَعْب في زَمنِ عُمَر أقْبَلَ وَهوَ يُريد بَيْت المقْدِسِ، فَمَرَّ عَلَى المدينة، فَخَرَجَ إلَيْه عُمَر، فَقال: يا كَعْب؛ أسْلِم! قال: أَلَسْتُم تَقْرَءونَ في كِتابكم: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾؟ [الجمعة: ٥] وَأنا قد حَمَلْت التَّوْراة. قال: فَتَرَكَه ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى انتَهَى إلى حِمص، قال: فَسَمِعَ رَجُلاً مِن أهلها حَزينًا، وَهوَ يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ الآية، فَقال كَعْب: يا رب آمنتُ يا رَبّ أسْلَمت. مَخافة أن تُصيبه هذه الآية، ثُمَّ رَجَعَ فَأتَى أهله باليمَنِ، ثُمَّ جاءَ بهِم مُسْلِمينَ[(٢)].

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ أوْ نَلْعَنكم، فَنُخْزيكم، وَنَجْعَلكم قِرَدة، ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ يَقول: كَما أخْزَيْنا الذينَ اعْتَدَوْا في السَّبْت مِن أسْلافكم، قيلَ ذَلِكَ عَلَى وَجْه الخِطاب في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ كَما قال عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢].

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه: مِن قَبْل أن نَطْمِس وُجوهًا فَنَرُدّها عَلَى أدْبارها أوْ نَلْعَن أصْحاب الوُجوه، فَجَعَلَ الهاء والميم في قوله: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ مِن ذِكْر أصْحاب الوُجوه، إذْ كانَ في الكلام دَلالة عَلَى ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٤٩- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ أيْ نُحَوِّلهم قِرَدة[(٣)].

٩٧٥٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ يَقول: أوْ نَجْعَلهم قِرَدة[(٤)].

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢)[ضعيف] عيسى بن المغيرة التميمي الحرامي أبو شهاب الكوفي مجهول الحال. وجابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف الحديث.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

٩٧٥١- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ أوْ نَجْعَلهم قِرَدة (١).

٩٧٥٢- حدّثني يونُس، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ قال: هم يَهود جَميعًا، نَلْعَن هَؤُلاءِ كَما لَعَنّا الذينَ لَعَنّا مِنهم مِن أصْحاب السَّبْت (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ فَإنّه يَعْني: وَكانَ جَميع ما أمَرَ الله جل ثناؤه أن يَكون كائِنًا مَخْلوقًا مَوْجودًا، لا يَمتَنِع عليه خَلْق شَيْء شاءَ خَلْقَه.

والأمر في هَذا المَوْضِع: المأمور، سُمّيَ أمر الله جل ثناؤه لِأنّه عَن أمره كانَ وَبِأمرِه، والمعْنَى: وَكانَ ما أمَرَ الله به مَفْعولاً.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾. وَ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، فَإنّ الله لا يَغْفِر الشِّرْك به والكُفْر، ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ الشِّرْك، ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾: مِن أهل الذُّنوب والآثام.

فإذا كانَ ذَلِكَ مَعْنَى الكلام، فَإنّ قوله: ﴿أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ في مَوْضِع نَصْب بوُقوع ﴿يَغْفِرُ﴾ عليها وَإن شِئْت قلت بفَقْدِ الخافِض الذي كانَ يَخْفِضها لَوْ كانَ ظاهِرًا، وَذَلِكَ أن يوَجَّهَ مَعْناه: إلى أنّ الله لا يَغْفِر أن يُشْرَك به، عَلَى تَأويل الجزاء، كَأنّه قيلَ: إنّ الله لا يَغْفِر ذَنبًا مَعَ شِرْك أوْ عَن شِرْك به.

وَعَلَى هَذا التّأويل يَتَوَجّه أن تكون (أن) في مَوْضِع خَفْض في قول بعض أهل العرَبيّة.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في سبب أقْوام ارْتابوا في أمر المُشْرِكينَ حين نَزَلَت: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

ذِكْر الخبَر بذَلِكَ:

٩٧٥٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قال: ثني مُجَبِّر، عَن عبد الله بن عُمَر، أنّه قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، قامَ رَجُل فَقال: والشِّرْك يا نَبيّ الله. فَكَرِهَ ذَلِكَ النّبيّ ﷺ، فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٣).

٩٧٥٤- حدّثت عَن عَمّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ قال: أخْبَرَني مُجَبِّر، عَن

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] مجبر مجهول، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عبد الله بن عُمَر أنّه قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[الزمر: ٥٣] الآية، قامَ رَجُل فَقال: والشِّرْك يا نَبيّ الله. فَكَرِهَ ذَلِكَ النّبيّ ﷺ، فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(١).

٩٧٥٥- **حَدّثني** محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا الهيْثَم بن حَمّاد، قال: ثنا بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ، عَن ابن عُمَر، قال: كُنّا مَعْشَر أصْحاب النّبيّ ﷺ لا نَشُكّ في قاتِل المؤمن، وَآكِل مال اليتيم، وَشاهِد الزّور، وَقاطِع الرّحِم، حَتّى نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فَأمسَكْنا عَن الشّهادة(٢).

وَقد أبانَت هَذِه الآية أنّ كُلّ صاحِب كَبيرة فَفي مَشيئة الله، إن شاءَ عَفا عَنه، وَإن شاءَ عاقَبَه عليه ما لَم تَكُن كَبيرته شِرْكًا بالله تبارك وتعالى.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَمَن يُشْرِك بالله في عِبادَته غيره مِن خَلْقه، ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾، يَقول: فَقد اخْتَلَقَ إثْمًا عَظيمًا، وَإنّما جَعَلَه عز ذِكْره مُفْتَريًا؛ لِأنّه قال زورًا وَإفْكًا بجُحودِ وَحْدانيّة الله عز وجل وَإقْراره بأنّ لِلّه عز وجل شَريكًا مِن خَلْقه أَوْ صاحِبة أَوْ وَلَدًا، فَقائِل ذَلِكَ مُفْتَرٍ، وَكَذَلِكَ كُلّ كاذِب فَهوَ مُفْتَر في كَذِبه مُخْتَلِق لَه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: أَلَم تَرَ يا محمد بقَلْبِك الذينَ يُزَكّونَ أنفُسهم

---

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف فيه الهيثم بن حماد مجهول، ولكن جاء معناه بأسانيد حسنه:

أخرجه أبو يعلى في المسند:

حدثنا شيبان، حدثنا حرب بن سريج المنقري، حدثنا أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كنا نمسك عن الاستغفار، لأهل الكبائر حتى سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال: إني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي» قال فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا، ثم نطقنا بعد ورجونا. اهـ.

وقال البيهقي في الاعتقاد: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا شيبان، ثنا حرب بن سريج المنقري ثنا أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: مازلنا نمسك، عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ يقول: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وأنه قال «إني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة» قال: فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ونطقنا به ورجونا. اهـ.

وقال أبو نعيم في الحلية: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا يحيى بن عثمان، ثنا صالح، ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي، ثنا عمر بن المغيرة، ثنا غالب، عن بكر بن عبد الله، عن ابن عمر. قال: كنا نقول لقاتل المؤمن إذا مات إنه في النار ونقول لمن أصاب كبيرة مات عليها إنه في النار حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فلم نوجب لهم كنا نرجوا لهم ونخاف عليهم. اهـ.

مِن اليهود فَيُبَرِّئونَها مِن الذُّنوب، وَيُطَهِّرونَها.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي كانَت اليهود تُزَكّي به أنفُسها، فَقال بعضهم: كانَت تَزْكيَتهم أنفُسهم قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٥٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ وَهم أعْداء الله اليهود زَكَّوْا أنفُسهم بأمرٍ لَم يَبْلُغوه، فَقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾. وَقالوا: لا ذُنوب لَنا(١).

٩٧٥٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى، قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨] وَقالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١](٢).

٩٧٥٨- **وَحَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك، قال: قالت اليَهود: لَيْسَت لَنا ذُنوب إلا كَذُنوبِ أوْلادنا يَوْم يولَدونَ، فَإن كانَت لَهم ذُنوب، فَإنّ لَنا ذُنوبًا، فَإنّما نَحْنُ مِثْلُهم، قال الله جل ثناؤه: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٥٠](٣).

٩٧٥٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ﴾ قال: قال أهل الكِتاب: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١] وَقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨] وَقالوا: نَحْنُ عَلَى الذي يُحِبّ الله. فَقال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ﴾ حين زَعَموا أنّهم يَدْخُلونَ الجنّة، وَأنّهم أبناء الله وَأحِبّاؤه وَأهل طاعَته(٤).

٩٧٦٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ نَزَلَت في اليهود، قالت اليهود: إنّا نُعَلِّم أبناءَنا التّوْراة صِغارًا فلا تَكون لَهم ذُنوب، وَذُنوبنا مِثْل ذُنوب أبنائِنا، ما عَمِلْنا بالنّهارِ كُفِّرَ عَنّا باللّيْلِ(٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَت تَزْكيَتهم أنفُسهم تَقْديمهم أطْفالهم لِإمامَتِهِم في صَلاتهم زَعْمًا منهم أنّهم لا ذُنوب لَهُم.

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣)[حسن] عبيد بن سليمان الباهلي أبو الحارث مولى عبد الرحمن بن سلم الباهلي لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٦١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: يَهود كانوا يُقَدِّمونَ صِبْيانهم في الصَّلاة فَيَؤُمّونَهُم، يَزْعُمونَ أنّهم لا ذُنوب لَهُم، فَتلك التّزْكية[١].

٩٧٦٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[٢].

٩٧٦٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن الأعْرَج، عَن مُجاهِد، قال: كانوا يُقَدِّمونَ الصِّبْيان أمامهم في الدُّعاء والصَّلاة يَؤُمّونَهم وَيَزْعُمونَ أنّهم لا ذُنوب لَهُم، فَتلك تَزْكية. قال ابن جُرَيْج: هم اليهود والنّصارَى[٣].

٩٧٦٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: نَزَلَت في اليهود كانوا يُقَدِّمونَ صِبْيانهم يَقولونَ: لَيْسَت لَهم ذُنوب[٤].

٩٧٦٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي مَكين، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: كانَ أهل الكِتاب يُقَدِّمونَ الغِلْمان الذينَ لَم يَبْلُغوا الحِنث يُصَلّونَ بِهِم، يَقولونَ لَيْسَ لَهم ذُنوب، فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ تَزْكيَتهم أنفُسهم كانَت قولهم: إنّ أبناءَنا يَستَشْفِعُونَ لَنا وَيُزَكّونَنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٦٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ وَذَلِكَ أنّ اليهود قالوا: إنّ أبناءَنا توُفّوا وَهم لَنا قُرْبة عند الله، وَيَستَشْفِعُونَ لنا وَيُزَكّونَنا. فَقال الله جل ثناؤه لِمحمدٍ عليه السلام: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ إلى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[٦].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ كانَ مِنهم تَزْكية مِن بعضهم لِبعضٍ.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] أبو مكين نوح بن ربيعة الأنصاري عن عكرمة مرسل، وابن وكيع ضعيف.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٦٧- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن إبراهيم المَسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيه، عن جدِّه عَن الأعْمَش، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، قال: قال عبد الله: إنّ الرّجُل لَيَغْدو بدِينِه، ثُمَّ يَرْجِع وَما مَعَه مِنه شَيْء، يَلْقَى الرّجُل لَيْسَ يَملِك له نَفْعًا وَلا ضَرًّا، فَيَقول: والله إنّك لَذَيْت وَذَيْتَ، فَلَعَلَّه أن يَرْجِع، وَلَم يَحْلَ مِن حاجَته بشَيْءٍ، وَقد أسْخَطَ الله عليه، ثُمَّ قَرَأ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ الآية[1].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّواب قول مَن قال: مَعْنَى تَزْكية القَوْم الذينَ وَصَفَهم الله بأنّهم يُزَكّونَ أنفُسهم وَصْفُهم إيّاها بأنّها لا ذُنوب لَها وَلا خَطايا، وَأنّهم لِلَّه جل ثناؤه أبناءٌ وَأحِبّاء، كَما أخْبَرَ الله جل ثناؤه عَنهم أنّهم كانوا يَقولونَه؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ أظْهَر مَعانيه لِإخْبارِ الله عَنهم أنهم إنّما كانوا يُزَكّونَ أنفُسهم دون غيرها.

وَأمّا الذينَ قالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: تَقْديمهم أطْفالهم لِلصَّلاةِ، فَتَأويل لا تُدْرَك صِحَّته إلا بخَبَرٍ حُجَّة يوجِب العِلْم.

وَأمّا قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ فَإنّه تَكْذيب مِن الله عز وجل المُزَكّينَ أنفُسهم مِن اليهود والنّصارَى، المُبَرِّئيها مِن الذُّنوب، يَقول الله لَهُم: ما الأمر كَما زَعَمتُم؛ أنّه لا ذُنوب لَكم وَلا خَطايا، وَإنّكم بُرَآء مِمّا يَكْرَهه الله، وَلَكِنّكم أهل فِرْيةٍ وَكَذِبٍ عَلَى الله، وَلَيْسَ المُزَكّي مَن زَكّى نَفْسه، وَلَكِنّه الذي يُزَكّيه الله، والله يُزَكّي مَن يَشاء مِن خَلْقه، فَيُطَهِّره وَيُبَرِّئه مِن الذُّنوب؛ بتَوْفيقِه لاجْتِنابِ ما يَكْرَهُه مِن مَعاصيه إلى ما يَرْضاه مِن طاعَته. وَإنّما قُلْنا إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ فَأخْبَرَ أنّهم يَفْتَرونَ عَلَى الله الكذِب بدَعْواهم أنّهم أبناء الله وَأحِبّاؤه، وَأنّ الله جل ثناؤه قد طَهَّرَهم مِن الذُّنوب.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٤٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني ذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَلا يَظْلِم الله هَؤُلاءِ الذينَ أخْبَرَ عَنهم أنّهم يُزَكّونَ أنفُسهم وَلا غيرَهم مِن خَلْقه، فَيَبْخَسهم - في تَرْكه تَزْكيَتَهم، وَتَزْكية مَن تَرَكَ تَزْكيَته، وَفي تَزْكية مَن زَكّى مِن خَلْقه - شَيْئًا مِن حُقوقهم وَلا يَضَعُ شَيْئًا في غير مَوْضِعه، وَلَكِنّه يُزَكّي مَن يَشاء مِن خَلْقه، فَيوَفِّقُه، وَيَخْذُل مَن يَشاء مِن أهل مَعاصيه، كُلّ ذَلِكَ إلَيْه وَبيَدِه، وَهوَ في كُلّ ذَلِكَ غير ظالِمٍ أحَدًا، مِمَّن زَكّاه أوْ لَم يُزَكِّه، فَتيلًا.

---

(١) [حسن] كما أخرجه الحاكم وغيره، وسند المصنف ضعيف. قال الحاكم: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه ذكر الفتنة، فقال: (إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه شيء منه يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا، فيقسم له بالله إنك لذيت وذيت فيرجع ما خلى من حاجته بشيء، وقد أسخط الله عليه) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. اهـ.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الفَتِيلِ؛ فقال بعضهم: هوَ ما خَرَجَ مِن بَيْن الإصْبَعَيْنِ والكفَّيْنِ مِن الوسَخ إذا فَتَلْت إحْداهُما بالأُخْرَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٦٨- **حدَّثني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس بنِ أبى ظَبْيانَ، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: الفتيل: ما خَرَجَ مِن بَيْن أُصْبُعَيْك (١).

٩٧٦٩- **حدَّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن التّيْميّ، قال: سألت ابن عَبّاس، عَن قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: ما فَتَلْتَ بَيْن إصْبَعَيْك (٢).

٩٧٧٠- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن يزيْدَ بن دِرْهَم أبي العلاء، قال: سَمِعْت أبا العالية، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الفَتِيل: هوَ الذي يَخْرُج مِن بَيْن إصْبَعَي الرّجُل (٣).

٩٧٧١- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الفتيل: هوَ أن تَدْلُك بَيْن إصْبَعَيْكَ، فَما خَرَجَ منهما فَهوَ ذَلِكَ (٤).

٩٧٧٢- **حدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك، في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الفتيل: الوسَخ الذي يَخْرُج مِن بَيْن الكفَّيْنِ (٥).

٩٧٧٣- **حدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: الفَتِيل: ما فَتَلْت به يَدَيْك، فَخَرَجَ وَسَخ (٦).

٩٧٧٤- **حدَّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: ما تَدْلُكُه في يَدَيْك فَيَخْرُج بَيْنهما. وَأُناس يَقولونَ: هو الذي يَكون في شَقّ النّواة (٧).

---

(١)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الفتيل: ما فتل بين الإصبعين. اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن حميد ضعيف.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثني عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَتِيلًا﴾ قال: الذي في شَقِّ النّواة[(١)].

٩٧٧٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء، قال: الفَتِيل: الذي في بَطْنِ النّواة[(٢)].

٩٧٧٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: ثني طَلْحة بن عمرو، أنّه سَمِعَ عَطاء بن أبي رَباح يَقول. فَذَكَرَ مِثْله[(٣)].

٩٧٧٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: الفَتِيل: الذي في شَقِّ النّواة[(٤)].

٩٧٧٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يحيى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: الفتيل في النواة[(٥)].

٩٧٨٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الفتيل الذي في شَقّ النّواة[(٦)].

٩٧٨١- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: الفتيل: شَقُّ النّواة[(٧)].

٩٧٨٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الفتيل: الذي في بَطْن النّواة[(٨)].

٩٧٨٣- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جُوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: الفَتِيل: الذي يَكون في شَقِّ النّواة[(٩)].

٩٧٨٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾: فَتيل النّواة: شَقُّها[(١٠)].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف. (٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٩-١٥٤٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(١٠)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٩٧٨٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن عَطيّة، قال: الفتيل: الذي في بَطْن النّواة[(١)].

قال أبو جَعفَر: وَأصْل الفَتِيل: المفْتول، صُرِفَ مِن مَفْعول إلى فَعيل، كَما قيلَ: صَريع وَدَهِين مِن مَصْروع وَمَدْهون.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فكان الله جَلَّ ثَناؤه إنّما قَصَدَ بقولِه: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الخبَر عَن أنّه لا يَظْلِم عِباده أقَلَّ الأشْياء التي لا خَطَر لَها، فَكيف بما له خَطَر، وَكانَ الوسَخ الذي يَخْرُج مِن بَيْن إصْبَعَي الرّجُل، أوْ مِن بَيْن كَفَّيْه إذا فَتَلَ إحْداهُما عَلَى الأُخْرَى، كالذي هوَ في شَقّ النّواة وَبَطْنها، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأشْياء التي هيَ مَفْتولة، مِمّا لا خَطَر له ولا قيمة، فَواجِب أن يَكون كُلّ ذَلِكَ داخِلاً في مَعْنَى الفتيل، إلا أن يُخْرِجَ شَيْئًا مِن ذَلِكَ ما يَجِب التّسْليم له مِمّا دَلّ عليه ظاهِر التّنزيل.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ عز ذكره: انظُرْ يا محمد كيف يَفْتَري هَؤُلاءِ - الذينَ يُزَكّونَ أنفُسهم مِن أهل الكِتاب، القائِلونَ: نَحْنُ أبناء الله وَأحِبّاؤه، وَإنّه لَن يَدْخُل الجنّة إلا مَن كانَ هودًا أوْ نَصارَى، الزّاعِمونَ أنّه لا ذُنوب لَهم - الكذِب والزّور مِن القوْل، فَيَخْتَلِقونَه عَلَى الله، ﴿وَكَفَىٰ بِهِ﴾. يَقول: وَحَسْبُهم بقيلِهِم ذَلِكَ الكذِب والزّور عَلَى الله جل ثناؤه ﴿إِثْمًا﴾ لهم ﴿مُّبِينًا﴾ يَعْني: إنّه يُبَيِّن كَذِبَهم لِسامِعيه، وَيوَضّح لَهم أنّهم أفكة فَجَرة. كَما:

٩٧٨٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾. بقيلِهم ذلك[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ألَم تَرَ بقَلْبِك يا محمد إلى الذينَ أُعْطوا ﴿نَصِيبًا﴾: حَظًّا مِن كِتاب الله فَعَلِموه، ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾، يَعْني: يُصَدِّقونَ بالجِبْتِ والطّاغوت، وَيَكْفُرونَ بالله، وَهم يَعْلَمونَ أنّ الإيمان بهِما، باللهِ كُفْرٌ، والتّصْديقَ بهِما شِرْك.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الجِبْت والطّاغوت؛ فَقال بعضهم: هُما صَنَمانِ كانَ المُشْرِكونَ يَعْبُدونَهُما مِن دون الله.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٨٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال:

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أخْبَرَني أيّوب، عَن عِكْرِمة أنّه قال: الجِبْت والطّاغوت: صَنَمانِ (١).

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: الأصْنام، والطّاغوت: تَراجِمة الأصْنام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٨٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾: الجِبْت: الأصْنام، والطّاغوت: الذينَ يَكونونَ بَيْن يَدَي الأصْنام، يُعَبِّرونَ عَنها الكذِب ليُضِلّوا النّاس، وَزَعَمَ رِجال أنّ الجِبْت: الكاهِن، والطّاغوت: رَجُل مِن اليهود يُدْعَى كَعْب بن الأشْرَف، كانَ سَيِّدَ اليهود (٢).

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت الشَّيْطان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٨٩- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن أبي عَدِيّ، عَن شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن حَسّان بن فائِد، قال: قال عُمَر: الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت الشَّيْطان (٣).

٩٧٩٠- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن حَسّان بن فائِد العَبْسيّ، عَن عُمَر مِثْله (٤).

٩٧٩١- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك، عَمَّن حَدَّثَه، عَن مُجاهِد، قال: الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت: الشَّيْطان (٥).

٩٧٩٢- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: حدثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَرِيّا، عَن الشَّعْبيّ، قال: الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت: الشَّيْطان (٦).

٩٧٩٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله الله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾. قال: الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت: الشَّيْطان في صورة إنسان يَتَحاكَمونَ إلَيْه، وَهوَ صاحِب أمرهم (٧).

٩٧٩٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن عبد الملِك، عَن قَيْس، عَن مُجاهِد، قال:

---

(١)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٩٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف]حسان بن فائد العبسي، قال أبو حاتم: شيخ. وانظر تهذيب التهذيب[٢/ ٢٢٠/ ٤٦١]

(٤)[ضعيف]تقدم قبله.

(٥)[ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!

(٦)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت: الشَّيْطان والكاهِن[١].

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: السّاحِر، والطّاغوت: الشَّيْطان.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٩٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبرنا ابن زَيْد: كانَ أبي يَقول: الجِبْت: السّاحِر، والطّاغوت: الشَّيْطان[٢].

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: السّاحِر، والطّاغوت: الكاهِن.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٩٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال: الجِبْت: السّاحِر بلِسانِ الحبَشة، والطّاغوت: الكاهِن[٣].

٩٧٩٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داوُد، عَن رُفَيع، قال: الجِبْت: السّاحِر، والطّاغوت: الكاهِن[٤].

٩٧٩٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: حدثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن أبي العالية أنّه قال: الطّاغوت: السّاحِر، والجِبْت: الكاهِن[٥].

٩٧٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: حدثنا هُشَيْم، عَن داوُد، عَن أبي العالية في قوله: ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال: أحَدهما السِّحْر، والآخَر الشَّيْطان[٦].

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: الشَّيْطان، والطّاغوت: الكاهِن.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٠٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: قولَه: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾: كُنّا نُحَدَّث أنّ الجِبْت شَيْطان، والطّاغوت الكاهِن[٧].

٩٨٠١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[٨].

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٩٨٠٢- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: الجِبْت: الشَّيْطان، والطّاغوت: الكاهِن (١).

٩٨٠٣- حدّثني محمدُ بنُ عوفٍ، قال: حدَّثنا أبو اليمانِ، قال: حدَّثنا صفوانُ بنُ عمرٍو، عن رِشْدِينَ بنِ سعدٍ، عن عكرمةَ، عن أبي بردةَ، أنه كان كاهنًا في الجاهليةِ، فتنافَر إليه ناسٌ ممَّن أسلم، فأنزل الله عز وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى آخر الآيةِ (٢).

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: الكاهِن، والطّاغوت: الشَّيْطان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٠٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: الجِبْت: الكاهِن والطّاغوت الشيطانُ (٣).

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: الكاهِن، والطّاغوت: الساحرُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٠٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا عَوْف، عَن محمد، قال في الجِبْت والطّاغوت، قال: الجِبْت: الكاهِن، والآخَر: السّاحِر (٤).

٩٨٠٦- حدّثني ابنُ البرقيّ، قال: حدَّثنا عمرو بنُ أبي سلمةَ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ عن الجبتِ، قال: قال مكحولٌ: الكاهن (٥).

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: حُيَيّ بن أَخْطَب، والطّاغوت: كَعْب بن الأشْرَف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٠٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ الطّاغوت كَعْب بن الأشْرَف، والجِبْت حُيَيُّ بن أَخْطَب (٦).

٩٨٠٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك،

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] رشدين بن أبي رشدين المهري ضعيف الحديث.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وابن وكيع ضعيف الحديث.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قال: الجِبْت حُيَيّ بن أَخْطَب، والطّاغوت كَعْبُ بن الأشْرَف (١).

٩٨٠٩- حدّثني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال: الجِبْت حُيَيّ بن أَخْطَب، والطّاغوت كَعْب بن الأشْرَف (٢).

وَقال آخَرونَ: الجِبْتُ كَعْب بن الأشْرَف، والطّاغوت الشَّيْطان.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨١٠- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: الجِبْت كَعْب بن الأشْرَف، والطّاغوت الشَّيْطان كانَ في صورة إنسان (٣).

والصَّواب مِن القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ أن يُقال: يُصَدِّقونَ بمَعْبودَيْنِ مِن دون الله، فيَعْبُدونَهُما مِن دون الله، وَيَتَّخِذونَهُما إلَهَيْنِ؛ وَذَلِكَ أنّ الجِبْت والطّاغوت اسمانِ لِكُلِّ مُعَظَّم بعِبادةٍ مِن دون الله، أوْ طاعة أوْ خُضوع لَه، كائِنًا ما كانَ ذَلِكَ المُعَظَّم؛ مِن حَجَر أوْ إنسان أوْ شَيْطان. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَكانَت الأصْنام التي كانَت الجاهِليّة تَعْبُدها كانَت مُعَظَّمة بالعِبادةِ مِن دون الله، فَقد كانَت جُبُوتًا وَطَواغيت، وَكَذَلِكَ الشَّياطين التي كانَت الكُفّار تُطيعها في مَعْصية الله، وَكَذَلِكَ السّاحِر والكاهِن اللّذانِ كانَ مَقْبولاً مِنهُما ما قالا في أهل الشِّرْك بالله، وَكَذَلِكَ حُيَيُّ بن أخْطَب، وَكَعْب بن الأشْرَف؛ لِأنّهُما كانا مُطاعَيْنِ في أهل مِلَّتهما مِن اليهود في مَعْصية الله والكُفْر به وَبِرَسولِه، فَكانا جِبْتَيْنِ وَطاغوتَيْنِ.

وَقد بَيَّنتُ الأصْل الذي مِنه قيلَ لِلطّاغوتِ: طاغوت، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝٥١﴾

قال أبو جَعْفَر رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَيَقولونَ لِلَّذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة الله وَرِسالَة رَسوله محمد ﷺ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَهم الله بالكُفْرِ ﴿أَهْدَىٰ﴾ يَعْني أقْوَم وَأعْدَل، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يَعْني مِن الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله وَأقَرّوا بما جاءَهم به نَبيُّهم محمد ﷺ ﴿سَبِيلًا﴾ يَعْني: طَريقًا.

وَإنّما ذَلِكَ مَثَلٌ، وَمَعْنَى الكلام: أنّ الله جل ثناؤه وَصَفَ الذينَ أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب مِن اليهود بتَعْظيمِهِم غيرَ الله بالعِبادةِ والإذْعان له بالطّاعةِ في الكُفْر بالله وَرَسوله وَمَعْصيَتِهما، وَأنّهم قالوا: إنّ أهل الكُفْر بالله أوْلَى بالحقِّ مِن أهل الإيمان به، وَإنّ دين أهل التّكْذيب لِلَّه جل ثناؤه وَلِرَسولِه عليه السلام، أعْدَل وَأصْوَب مِن دين أهل التّصْديق لِلَّه وَلِرَسولِه.

وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ مِن صِفة كَعْب بن الأشْرَف، وَأنّه قائِل ذَلِكَ.

---

(١)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم. عدا أبي زهير.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

ذِكر الآثار الواردة بما قُلنا:

٩٨١١- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابنُ أبي عَدِيّ، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا قَدِمَ كَعْب بن الأشْرَف مَكّة، قالت له قُرَيْش: أنتَ خَيْر أهل المدينة وَسَيِّدُهم؟ قال: نَعَم. قالوا: ألا تَرَى إلى هَذا الصُّنبور المُنبَتِر مِن قَوْمه يَزْعُم أنّه خَيْر مِنّا، وَنَحْنُ أهل الحجيج وَأهل السِّدَانة وَأهل السِّقاية؟ قال: أنتُم خَيْر مِنه. قال: فَأُنزِلَت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] وَأُنزِلَت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ (١).

٩٨١٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

٩٨١٣- حَدَّثَني إسْحاق بن شاهينَ، قال: حدَّثنا خالِد الواسِطيّ، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، قال: قَدِمَ كَعْب بن الأشْرَف مَكّة، فَقال له المُشْرِكونَ: احكم بَيْننا وَبَيْن هَذا الصُّنبور الأبْتَر، فَأنتَ سَيِّدنا وَسَيِّد قَوْمِك. فَقال كَعْب: أنتُم والله خَيْر مِنه. فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخِر الآية (٣).

٩٨١٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: حدثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: أخْبَرَني أيّوب، عَن عِكْرِمة: أنّ كَعْب بن الأشْرَف انطَلَقَ إلى المُشْرِكينَ مِن كُفّار قُرَيْش، فاستَجاشَهم عَلَى النّبيّ ﷺ، وَأمَرَهم أن يَغْزوه، وَقال: إنّا مَعَكم نُقاتِله، فَقالوا: إنّكم أهل كِتاب، وَهوَ صاحِب كِتاب، وَلا نَأمَن أن يَكون هَذا مَكْرًا مِنكم، فَإن أرَدْتَ أن نَخْرُج مَعَك، فاسجُدْ لِهَذَيْنِ الصَّنَمَيْنِ وَآمِن بهِما. فَفَعَلَ. ثُمَّ قالوا: نَحْنُ أهْدَى أم محمد، فَنَحْنُ نَنحَر الكَوْماء، وَنَسْقي اللّبَن عَلَى الماء، وَنَصِل الرّحِم، وَنَقْري الضَّيْف، وَنَطوف بهَذا البيْت، وَمحمد قَطَعَ رَحِمَه، وَخَرَجَ مِن بَلَده؟ قال: بَلْ أنتُم خَيْر وَأهْدَى. فَنَزَلَت فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ (٤).

٩٨١٥- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا كانَ مِن أمر رَسول الله ﷺ وَاليَهودِ من النَّضير ما كانَ، حين أتاهم يَسْتَعينُهم في دية العامِريَّيْنِ، فَهَمّوا به وَبِأصْحابِه، فَأطْلَعَ الله رَسوله عَلَى ما هَمُّوا به مِن ذَلِكَ، وَرَجَعَ رَسول الله ﷺ إلى المدينة، هرَبَ كَعْب بن الأشْرَف حَتّى أتَى مَكّة، فَعاهَدَهم عَلَى محمد ﷺ،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر بن أبي عمران صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٩٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَقال له أبو سُفْيان: يا أبا سَعيد، إنّكم قَوْم تَقْرَءونَ الكِتاب، وَتَعْلَمونَ، وَنَحْنُ قَوْم لا نَعْلَم، فَأخْبِرْنا؛ ديننا خَيْر أم دين محمد؟ قال كَعْب: اعْرِضوا عَلَيَّ دينكم. فَقال أبو سُفْيان: نَحْنُ قَوْم نَنحَر الكَوْماء، وَنَسْقي الحجيج الماء، وَنَقْري الضَّيْف، وَنَعْمُر بَيْت رَبّنا، وَنَعْبُد آلِهَتَنا التي كانَ يَعْبُد آباؤُنا، وَمحمد يَأمُرنا أن نَترُك هَذا وَنَتَّبِعه. قال: دينكم خَيْر مِن دين محمد، فاثْبُتوا عليه. ألا تَرَوْنَ أنّ محمدًا يَزْعُم أنّه بُعِثَ بالتّواضُع، وَهوَ يَنكِح مِن النِّساء ما شاءَ، وَما نَعْلَم مُلْكًا أعْظَم مِن مُلْك النِّساء. فَذَلِكَ حين يَقول جلَّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ (١).

٩٨١٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: نَزَلَت في كَعْب بن الأشْرَف وَكُفّار قُرَيْش، أنه قال: كُفّار قُرَيْش أهْدَى مِن محمد. قال ابن جُرَيْج: قَدِمَ كَعْب بن الأشْرَف، فَجاءَته قُرَيْش فَسَألَته عَن محمد، فَصَغَّرَ أمره وَيَسَّرَه، وَأخْبَرَهم أنّه ضالّ. قال: ثُمَّ قالوا لَه: نَنشُدك الله، أنَحْنُ أهْدَى أم هوَ؟ فَإنّك قد عَلِمت أنّا نَنحَر الكُوَم، وَنَسْقي الحجيج، وَنَعْمُر البيْت، وَنُطْعِم ما هَبَّت الرّيح قال: أنتُم أهْدَى (٢).

٩٨١٧- حدّثنا ابن بشّارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، قال: أنبأنا داودُ بنُ أبي هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمّا قدِم كعبُ بنُ الأشرفِ بمكةَ أتَوْه فقالوا له: نحن أهلُ السِّقايةِ والسدانةِ، وأنت سيِّدُ أهلِ المدينةِ، فنحن خيرٌ أم هذا الصُّنبورُ المبتَّرُ من قومِه، يَزْعُمُ أنه خيرٌ منا؟ قال: بل أنتم خيرٌ منه. قال: فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ونزلت عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قولة: ﴿نَصِيرًا﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذِه الصِّفة صِفة جَماعة مِن اليهود مِنهم حُيَيُّ بن أخْطَب، وَهم الذينَ قالوا لِلْمُشْرِكينَ ما أخْبَرَ الله جل ثناؤه عَنهم أنّهم قالوه لَهُم.

ذِكر الأخبار بذَلِكَ:

٩٨١٨- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عَن عِكْرِمة، أوْ عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: كانَ الذينَ حَزَّبوا الأحْزاب مِن قُرَيْش وَغَطَفان وَبَني قُرَيْظة، حُيَيُّ بن أخْطَب، وَسَلّام بن أبي الحُقَيْق أبو رافِع، والرّبيع بن الربيع بن أبي الحُقَيْق، وَأبو عمّار، وَوَحْوَح بن عامِر، وَهَوْذَة بن قَيْس؛ فَأمّا وَحْوَح، وَأبو عمّار، وَهَوْذة؛ فَمِن بَني وائِل، وَكانَ سائِرهم مِن بَني النّضير، فَلَمّا قَدِموا عَلَى قُرَيْش، قالوا: هَؤُلاءِ أحْبار يَهود وَأهل العِلْم بالكُتُبِ الأُوَل، فسَلوهم: أدينكم خَيْر، أم دين محمد؟ فَسَألوهُم،

---

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فقالوا: بَلْ دينكم خَيْر مِن دينه، وَأنتُم أهْدَى مِنه وَمِمَّن اتَّبَعَه. فَأنزَلَ الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[(١)].

٩٨١٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ الآية. قال: ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية أُنزِلَت في كَعْب بن الأشْرَف وَحُيَيّ بن أخْطَب وَرَجُلَيْنِ مِن اليهود مِن بَني النّضير لَقِيا قُرَيْشًا بمَوْسِم، فَقال لَهم المُشْرِكونَ: أنَحنُ أهْدَى أم محمد وَأصْحابه، فَإنّا أهل السِّدانة والسِّقاية وَأهل الحرَم؟ فَقالا: لا، بَلْ أنتم أهْدَى مِن محمد وَأصْحابه. وَهُما يَعْلَمانِ أنّهما كاذِبانِ، إنّما حَمَلَهُما عَلَى ذَلِكَ حَسَدُ محمدﷺ وَأصْحابه[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذِه صِفة حُيَيّ بن أخْطَب وَحْدَه، وَإيّاه عَنَى بقولِه: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٢٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخِر الآية. قال: جاءَ حُيَيُّ بن أخْطَب إلى المُشْرِكينَ، فَقالوا: يا حُيَيّ، إنّكم أصْحاب كُتُب، فَنَحنُ خَيْر أم محمد وَأصْحابُه؟ فَقال: نَحنُ وَأنتُم خَيْر مِنهُم. فَذَلِكَ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾[(٣)].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّحّةِ، قول مَن قال: إنّ ذَلِكَ خَبَر مِن الله جَلَّ ثَناؤُه عَن جَماعة مِن أهل الكِتاب مِن اليهود. وَجائِز أن تكون الجماعة الذينَ سَمّاهم ابن عَبّاس في الخبَر الذي رَواه محمد بن أبي محمد عَن عِكْرِمة، أوْ عن سعيد بن جبير، وجائز أن يكون كان أوْ يَكون حُيَيًّا وَآخَر مَعَه، إمّا كَعْبًا وَإمّا غيرَه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني تعالى ذكره بقولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم أنّهم أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب وَهم يُؤْمِنونَ بالجِبْتِ والطّاغوت، هم ﴿ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾، يَقول: أخْزاهم الله فَأبْعَدَهم مِن رَحْمَته بإيمانِهم بالجِبْتِ والطّاغوت وَكُفْرهم بالله وَرَسوله، عِنادًا مِنهم لِلّه وَلِرَسولِه، وَبِقولِهم: ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ - ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ﴾. يَقول: وَمَن يُخْزِه الله فَيُبْعِده مِن رَحْمَته، ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ يَقول: فَلَن تَجِد له يا محمد ناصِرًا يَنصُره مِن عُقوبة الله وَلَعْنَته التي تَحِلّ به فَيَدْفَع ذَلِكَ عَنه؛ **كما**:

---

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٩٨٢١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال كعب بن الأشرف وحُيَيّ بن أخطب ما قالا، يعني قولهما: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾، وهما يعلمانِ أنهما كاذبانِ، فأنزل الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ٥٣﴾

يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾: أم لهم حظّ من المُلْك، يقول: ليس لهم حظّ من المُلْك. كما:

٩٨٢٢- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ يقول: لَوْ كانَ لهم نصيب من المُلْك إذن لم يُؤتوا محمدًا نقيرًا (٢).

٩٨٢٣- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال الله: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ قال: فَلَيْسَ لهم، فلو كان لهم نَصيب من المُلْك، لم يؤتوا الناسَ نقيرًا. يقول: وَلَوْ كانَ لهم نَصيب وَحَظّ من المُلْك، لَم يَكونوا إذن يُعْطونَ النّاس نَقيرًا من بُخْلهم (٣).

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى (النّقير)، فَقال بعضهم: هوَ النُّقْطة التي في ظَهْر النّواة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٩٨٢٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثني عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عن ابن عَبّاس، قوله: ﴿نَقِيرًا﴾ يقول: النُّقْطة التي في ظَهْر النّواة (٤).

٩٨٢٥- حدّثني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عَبّاس، قال: النّقير: الذي في ظَهْر النّواة (٥).

٩٨٢٦- حدّثني جَعْفَر بن محمد الكوفيّ الدُّوريُّ، قال: ثنا عُبَيْد الله، عن إسْرائيل، عن خُصَيْف عن عِكْرِمة عن ابن عَبّاس، قال: النّقير: وَسَط النّواة (٦).

٩٨٢٧- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ قال النّقير: نَقير النّواة: وَسَطها (٧).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٩٨٢٨- حَدَّثَنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال أخبرَنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿نَقِيرًا﴾. قال: النقيرُ الذى في وَسَطِ النواةِ من ظهرِها(١).

٩٨٢٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قولَه: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ يَقول: لَوْ كانَ لَهم نَصيب مِن المُلْك، إذن لَم يُؤْتوا محمدًا نَقيرًا، والنّقير: النُّكْتة التي في وَسَط النّواة(٢).

٩٨٣٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني طَلْحة بن عمرو، أنّه سَمِعَ عَطاء بن أبي رَباح، يَقول: النّقير: الذي في ظَهْر النّواة(٣).

٩٨٣١- حدّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: النقيرُ: الذى في ظهرِ النواةِ(٤).

٩٨٣٢- حَدَّثَني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جُوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: النّقير: النُّقَيْرة التي تكون في ظَهْر النّواة(٥).

٩٨٣٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: النّقير: الذي في ظَهْر النّواة(٦).

وَقال آخَرونَ: النّقِير: الحَبّة التي تكون في وَسَط النّواة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٣٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿نَقِيرًا﴾ قال: النّقير: حَبّة النّواة التي في وَسَطها(٧).

٩٨٣٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ قال: النّقير: حَبّةُ النّواة التي في وَسَطها(٨).

٩٨٣٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قال: النّقير في النّواة(٩).

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

٩٨٣٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: النّقير: نَقير النّواة الذي في بطنِها وَسَطَها[(١)].

٩٨٣٨- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول: النّقير: نَقِير النّواة الأبيض الذي يَكون في وَسَط النّواة[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: نَقَرُ الرّجُل الشَّيْء بطَرَفِ إبهامِه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن يَزيد بن دِرْهَم أبي العلاء، قال: سَمِعْت أبا العالية، عن ابنِ عباسٍ: النقيرُ نقرُ الرجلِ إصْبَعَيْه كما يَنقُرُ الدرهَم. قال أبو العاليةِ: وَوَضَعَ ابن عَبّاس طَرَف الإبْهام عَلَى باطنِ السَّبّابة، ثُمَّ رَفَعَهُما وَقال: هَذا النّقير[(٣)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنّ الله جل ثناؤه وَصَفَ هَؤُلاءِ الفِرْقة مِن أهل الكِتاب بالبُخْلِ باليسيرِ مِن الشَّيْء الذي لا خَطَر لَه، وَلَوْ كانوا مُلوكًا وَأهلَ قُدْرة عَلَى الأشْياء الجليلةِ الأقْدار. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أوْلَى بمَعْنَى النّقير أن يَكون أصْغَر ما يَكون مِن النُّقَر، وَإذا كانَ ذَلِك أوْلَى به، فالنُّقْرة التي في ظَهْر النّواة مِن صِغار النُّقَر، وَقد يَدْخُل في ذَلِكَ كُلّ ما شاكَلَها مِن النُّقَر.

وَرُفِعَ قولُه: ﴿لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ﴾ وَلَم يُنصَب بـ(إذن)، وَمِن حُكْمها أن تَنصِب الأفْعال المُسْتَقْبَلة إذا ابْتُدِئَ بها الكلام؛ لِأنّ مَعَها فاءً، وَمِن حُكْمها إذا دَخَلَ فيها بعض حُروف العطْف أن توَجَّه إلى الابْتِداء بها مَرّة، وَإلى النّقْل عَنها إلى غيرها أُخْرَى، وَهَذا الموْضِع مِمّا أُريدَ بالفاءِ فيه النّقْل عَن (إذن) إلى ما بَعْدها، وَأن يَكون مَعْنَى الكلام: أم لَهم نَصيب من المُلْكِ فلا يُؤْتونَ النّاس نَقيرًا إذن.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ تناؤُه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقول جَلَّ ثَناؤُه: أم يَحْسُدُ هَؤُلاءِ الذينَ أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب مِن اليهود. كَما:

٩٨٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ قال: يهودُ[(٤)].

---

(١)[حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٨٤١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(١)].

٩٨٤٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة مِثْله [(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيمَن عَنَى الله جل ثناؤه به؛ فَقال بعضهم: عَنَى الله بذَلِكَ محمدًا ﷺ خاصّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٤٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: النّاس في هَذا المَوْضِع: النّبيُّ ﷺ خاصّة [(٣)].

٩٨٤٤- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يَعْني: محمدًا ﷺ [(٤)].

٩٨٤٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس مِثْله [(٥)].

٩٨٤٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: النّاس: محمد ﷺ [(٦)].

٩٨٤٧- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: فَذَكَرَ نَحْوه [(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى اللهُ جلَّ ثناؤه به العرَب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٤٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: أولَئِكَ اليهود حَسَدوا هَذا الحيّ مِن العرَب عَلَى ما آتاهم الله مِن فَضْله [(٨)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنّ الله جل ثناؤه عاتَبَ اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآيات، فَقال لَهم مُوَبِّخا لهم - في قِيلِهم لِلْمُشْرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان: أنتم أهْدَى مِن محمد وَأصْحابه سَبيلاً. عَلَى عِلْم مِنهم بأنّهم في قِيلِهم ما قالوا مِن ذَلِكَ كَذَبة -: أيَحْسُدونَ محمدًا وأصحابه عَلَى ما آتاهم الله مِن فَضْله. وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنّ ما قَبْل قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ مَضَى بذَمّ القائِلينَ مِن اليهود لِلَّذينَ كَفَروا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ فإلحاقُ قولِه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بذَمِّهم عَلَى ذَلِكَ، وَتَقْريظِ الذينَ آمَنوا الذينَ قيلَ فيهِم ما قيلَ - أشْبَه وَأوْلَى، ما لَم تَأتِ دَلالة عَلَى انصِراف مَعْناه عَن مَعْنَى ذَلِكَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل الفضْل الذي أخْبَرَ الله أنّه آتَى الذينَ ذَكَرَهم في قولِه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾؛ فَقال بعضهم: ذَلِكَ الفضْل هوَ النُّبوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٤٩- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ حَسَدوا هَذا الحيّ مِن العرَب عَلَى ما آتاهم الله مِن فَضْله، بَعَثَ الله مِنهم نَبيًّا فَحَسَدوهم عَلَى ذَلِكَ (١).

٩٨٥٠- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: النُّبوّة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ الفَضْل الذي ذَكَرَ الله أنّه آتاهُمُوه: هوَ إباحَتُه ما أباحَ لِنَبيِّه محمد ﷺ مِن النِّساء؛ أن يَنكِح مِنهُنّ ما شاءَ بغيرِ عَدَد. قالوا: وَإنّما يَعْني بالنّاسِ: محمدًا ﷺ. عَلَى ما ذَكَرْتُ قَبْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٥١- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية: وَذَلِكَ أنّ أهل الكِتاب قالوا: زَعَمَ محمد أنّه أوتيَ ما أوتيَ في تَواضُع، وَلَه تِسْع نِسْوة، لَيْسَ هَمّه إلا النِّكاح، فَأيُّ مُلْكٍ أفْضَل مِن هَذا؟ فَقال الله جل ثناؤه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (٣).

٩٨٥٢- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: يَعْني محمدًا ﷺ أن يَنكِح ما شاءَ مِن النِّساء (٤).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٩٨٥٣- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ وذلك أنّ اليهود قالوا: ما شأن محمد أُعطيَ النُّبوّة كما يزعم وهو جائعٌ عارٍ، ولَيْسَ له هَمٌّ إلا نِكاح النِّساء؟ فَحَسَدوه عَلَى تَزْويج الأزواج، وأحَلَّ الله لِمحمدٍ ﷺ أن يَنكِح مِنهُنّ ما شاءَ أن يَنكِح (١).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول قَتادة وابن جُرَيْج الذي ذَكَرْناه قَبْلُ، أنّ مَعْنَى الفضل في هَذا المَوْضِع، النُّبوّة التي فَضَّلَ الله بها محمدًا ﷺ، وَشَرَّفَ بها العرَب، إذْ آتاها رَجُلاً مِنهم دون غيرهم؛ لِما ذَكَرْنا قبلُ مِن أنّ دَلالةَ ظاهِر هَذِه الآية تَدُلّ عَلَى أنّها تَقْريظ لِلنّبيّ ﷺ وَأصْحابه؛ عَلَى ما قد بَيّنّا قَبْل، وَلَيْسَ النّكاح وَتَزْويج النِّساء - وَإن كانَ مِن فَضْل الله جَلّ ثَناؤُه الذي آتاه عِباده - بتَقْريظٍ لَهم وَمَدْح.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝٥٤﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني: بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: أم يَحْسُد هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآيات، النّاسَ عَلَى ما آتاهم الله مِن فَضْله، مِن أجْل أنّهم لَيْسوا مِنهُم؟ فَكيف لا يَحْسُدونَ آل إبْراهيم، فَقد أتَيْناهم بالكِتابِ. وَيَعْني بقولِه: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾: فَقد أعْطَيْنا آل إبْراهيم، يَعْني: أهله وَتُبّاعَه عَلَى دينه ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني: كِتاب الله الذي أوْحاه إلَيْهِم، وَذَلِكَ كَصُحُفِ إبْراهيم وَموسَى والزّبور، وَسائِر ما آتاهم مِن الكُتُب.

وَأمّا الحِكْمة، فَما أُوْحَى إلَيْهِم مِمّا لَم يَكُن كِتابًا مَقْروءًا.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى المُلْك العظيم الذي عنى الله في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هوَ النُّبوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٥٤- حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله جلّ ثناؤه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ قال: هم يَهود، ﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وَلَيْسوا مِنهُم، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: النُّبوّة (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ تَحْليل النِّساء. قالوا: وَإنّما عَنَى الله جل ثناؤه بذَلِكَ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ محمدًا، عَلَى ما أحَلَّ الله له مِن النِّساء، فَقد أحَلَّ الله مِثْلَ الذي أحَلَّه له مِنهُنّ، لِداوُدَ وَسُلَيْمان وَغيرِهما مِن الأنبياء، فَكيف لَم يَحْسُدوهم عَلَى ذَلِكَ وَحَسَدوا محمدًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٥٥- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

السُّدّيّ: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾: سُلَيْمان وَداوُد ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ يَعْني: النُّبوّة، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ في النِّساء، فَما باله حَلَّ لِأولَئِكَ وَهم أنبياء، أن يَنكِح داوُد تِسْعًا وَتِسْعينَ امرأة، وَيَنكِح سُلَيْمان مِائة، وَلا يَحِلّ لِمحمدٍ أن يَنكِح كَما نَكَحوا؟ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾: الذي أُتِي سُلَيْمان بن داوُد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ يَعْني: مُلْكَ سُلَيْمان (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانوا أُيِّدوا بالملائِكةِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٥٧- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم الغِفاريّ، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن هَمّام بن الحارِث: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: أُيِّدوا بالملائِكةِ والجُنود (٣).

٩٨٥٨- **حدّثني** أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ الأوْدِيُّ، قال: ثنا شُرَيْحُ بنُ مَسْلَمةَ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ بنِ أبي إسحاقَ، عن أبيهِ، عن أبي إسحاقَ، عن عبدِ الرحمن بنِ يزيدَ، عن أبي مسلم في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾. قال: أُيِّدوا بالملائكةِ (٤).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ القوْل الذي رويَ عَن ابن عَبّاس أنّه قال: يَعْني: مُلْك سُلَيْمان؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب، دون الذي قال من قال: إنّه مُلْك النُّبوّة، وَدون قول مَن قال: إنّه تَحْليل النِّساء والمِلْكُ عليهِنّ؛ لِأنّ كَلام الله جل ثناؤه الذي خُوطِبت به العرَب غير جائِز تَوْجيهُه إلا إلى المعْروف المُسْتَعْمَل فيهِم مِن مَعانيه، إلا أن تَأتيَ دَلالة أوْ تَقوم حُجّة عَلَى أنّ ذَلِكَ بخِلافِ ذَلِكَ، يَجِب التّسْليم لَها.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝٥٥﴾

قال: أبو جعفرٍ محمد بن جرير رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَمِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن يَهود بَني إسْرائيل الذينَ قال لَهم جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ - ﴿مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ يقول: مَن صَدَّقَ بما أنزَلْنا عَلَى محمد ﷺ مُصَدِّقًا لِما مَعَهُم، ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ﴾. يقول: وَمِنهم مَن أعْرَضَ عَن التّصْديق به. كَما:

٩٨٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثني عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدَّثنا شِبْل، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَمِنْهُم

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤)[ضعيف] عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ قال: بما أُنزِلَ عَلَى محمد مِن يَهود ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ (١).

وَفي هَذِه الآية دَلالة عَلَى أنّ الذينَ صَدّوا عَمّا أنزَلَ الله عَلَى محمد ﷺ، مِن يَهود بَني إسْرائيل الذينَ كانوا حَوالَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ، إنّما رُفِعَ عَنهم وَعيد الله الذي تَوَعَّدَهم به في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧] في الدُّنيا، وَأُخِّرَت عُقوبَتهم إلى يَوْم القيامة؛ لإيمانِ مَن آمَنَ مِنهُم. وَإنّ الوعيد لَهم مِن الله بتَعْجيلِ العُقوبة في الدُّنيا إنّما كانَ عَلَى مُقام جَميعهم عَلَى الكُفْر بما أنزَلَ الله عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، فَلَمّا آمَنَ بعضهم خَرَجوا مِن الوعيد الذي تَوَعَّدَه في عاجِل الدُّنيا، وَأُخِّرَت عُقوبة المُقيمينَ عَلَى التَكْذيب إلى الآخِرة، فَقال لَهُم: كَفاكم بجَهَنّم سَعيرًا.

وَيَعْني بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ وَحَسْبُكم أيّها المُكَذِّبونَ بما أَنزِلَت عَلَى محمد نَبيّي وَرَسولي ﴿بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾. يَعْني: بنارِ جَهَنّم تُسَعَّر عَلَيْكم: أيْ توقَد عَلَيْكم.

وَقيلَ: ﴿سَعِيرًا﴾ وأصْله (مَسْعورًا)، مِن سُعِّرَت تُسَعَّر فَهيَ مَسْعورة، كَما قال الله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٢] وَلَكِنّها صُرِفَت إلى فَعيل، كَما قيلَ: كَفٌّ خَضيب وَلِحْية دَهين، بمَعْنَى مَخْضوبة وَمَدْهونة.

والسَّعير: الوقود.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: هَذا وَعيد مِن الله لِلَّذينَ أقاموا عَلَى تَكْذيبهم بما أنزَلَ الله عَلَى محمد مِن يَهود بَني إسْرائيل وَغيرهم مِن سائِر الكُفّار به وبرَسولِه. يَقول الله لَهُم: إنّ الذينَ جَحَدوا ما أنزَلْت عَلَى رَسولي محمد ﷺ مِن آياتي، يَعْني مِن آيات تَنزيله وَوَحْي كِتابه، وَهيَ دَلالاتُه وَحُجَتُه عَلَى صِدْق محمد ﷺ، فَلَم يُصَدِّقوا به مِن يَهود بَني إسْرائيل وَغيرهم مِن سائِر أهل الكُفْر به؛ ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ يَقول: سَوْفَ نُنضِجهم في نار يَصْلَوْنَ فيها: أيْ يُشْوَوْنَ فيها، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ يَقول: كُلَّما انشَوَت بها جُلودهم فاحتَرَقَت، ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ يَعْني: غير الجُلود التي قد نَضِجَت فانشَوَت. كَما:

٩٨٦٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن ثُوَيْر، عَن ابن عُمَر: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قال: إذا احتَرَقَت جُلودهم بَدَّلْناهم جُلودًا بيضًا أمثال القراطيس (٢).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة واسمه: سعيد بن علاقة القرشي الهاشمي أبو الجهم الكوفي ضعيف. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٩٨٦١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ يقول: كلما احترقت جلودهم بدّلناهم جلودًا غيرها (١).

٩٨٦٢- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ قال: سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأوّل أنّ جلد أحدهم أربعونَ ذراعًا، وسنّه سبعونَ ذراعًا، وبطنه لو وُضِعَ فيه جبل لوسِعه، فإذا أكلت النار جلودهم بُدِّلوا جلودًا غيرها (٢).

٩٨٦٣- حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: بلغني عن الحسن: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قال: تُنضِجُهم في اليوم سبعينَ ألف مرّة (٣).

٩٨٦٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عُبَيْدة الحدّاد، عن هِشام بن حسّان، عن الحسن، قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قال: تُنضِج النّار كُلّ يوم سبعينَ ألف جِلد، قال: وغِلَظ جِلد الكافِر أربعونَ ذِراعًا، والله أعلَم بأيّ ذِراع (٤).

وإن سألنا سائلٌ، فقال: وما معنى قوله جلّ ثناؤه: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾؟ وهَلْ يجوز أن يُبَدَّلوا جلودًا غير جلودهم التي كانت لهم في الدُّنيا، فيُعَذَّبون فيها؟ فإن جازَ ذلِكَ عندك، فأجِزْ أن يُبَدَّلوا أجسامًا وأرواحًا غير أجسامهم وأرواحهم التي كانت لهم في الدُّنيا فتُعَذَّب، فإن أجزت ذلِكَ، لزِمَك أن يكون المُعَذَّبونَ في الآخِرة بالنّارِ غير الذينَ أوْعَدَهم الله العِقاب عَلَى كُفرهم به ومَعْصيتهم إيّاه، وأن يكون الكُفّار قد ارْتَفَعَ عنهم العذاب!

قيلَ: إنَّ النّاس اخْتَلَفوا في مَعْنَى ذَلِكَ، فقال بعضهم: العذاب إنّما يَصِل إلى الإنسان الذي هوَ غير الجِلْد واللّحم، وإنّما يُحرَق الجِلْد ليَصِل إلى الإنسان ألَم العذاب، فأمّا الجِلْد واللّحم فلا يألَمانِ. قالوا: فَسَواءٌ أُعيدَ عَلَى الكافِر جِلْده الذي كانَ له في الدُّنيا، أوْ جِلْد غيره، إذْ كانَت الجُلود غير آلِمة ولا مُعَذَّبة، وإنّما الآلِمة المُعَذَّبة النّفس التي تُحِسُّ الألَم، ويَصِل إلَيْها الوجَع. قالوا: وإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَغير مُسْتَحيل أن يُخلَق لِكُلِّ كافِر في النّار في كُلِّ لَحْظة وَساعة مِن الجُلود ما لا يُحْصَى عَدَده، ويُحرَق ذَلِكَ عليه، ليَصِل إلى نَفْسه ألَم العذاب، إذْ كانَت الجُلود لا تألَم.

وقال آخرونَ: بَل الجُلود تألَم، واللّحم وَسائِر أجزاء جِرْم بَني آدَم، وإذا أُحرِقَ جِلْده أوْ غيره مِن أجزاء جَسَده، وَصَلَ ألَم ذَلِكَ إلى جَميعه. قالوا: ومَعْنَى قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ

---

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف]لما فيه من انقطاع، وجهالة.

(٤)[حسن]من أجل الحسين المصيصي، وبقية رجاله ثقات.

جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بَدَّلْناهم جُلودًا غير مُحْتَرِقة، وَذَلِكَ أنّها تُعاد جَديدة، والأولَى كانَت قد احتَرَقَت فَأُعيدَت غير مُحْتَرِقة، فَلِذَلِكَ قيلَ ﴿غَيْرَهَا﴾؛ لِأنّها غير الجُلود التي كانَت لَهم في الدُّنيا التي عَصَوْا الله وَهيَ لَهُم.

قالوا: وَذَلِكَ نَظير قول العرَب لِلصّائِغ - إذا استَصاغَتْه خاتَمًا مِن خاتَم مَصوغ، بتَحْويلِه عَن صياغَته التي هوَ بها إلى صياغة أُخْرَى -: صُغْ لي مِن هَذا الخاتَم خاتَمًا غيره! فَيَكْسِره وَيَصوغه له مِنه خاتَمًا غيره والخاتَم المصوغ بالصّياغةِ الثّانية هوَ الأوّل، وَلَكِنّه لَمّا أُعيدَ بَعْد كَسْره خاتَمًا قيلَ هوَ غيره. قالوا: فَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ لَمّا احتَرَقَت الجُلود ثُمَّ أُعيدَت جَديدة بَعْد الاحتِراق، قيلَ هيَ غيرها عَلَى ذَلِكَ المعْنَى.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ سَرابيلُهم، بَدَّلْناهم سَرابيل مِن قَطِران غيرها، فَجُعِلَت السَّرابيل القطِران لَهم جُلودًا، كَما يُقال لِلشَّيْءِ الخاصِّ بالإنسانِ: هوَ جِلْدةُ ما بَيْن عَيْنَيْه وَوَجْهه لِخُصوصِه به. قالوا: فَكَذَلِكَ سَرابيل القطِران التي قال الله في كِتابه: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠] لَمّا صارَت لَهم لِباسًا لا تُفارِقُ أجْسامهم جُعِلَت لَهم جُلودًا، فَقيلَ: كُلَّما اشْتَعَلَ القطِران في أجْسامهم واحتَرَقَ بُدِّلوا سَرابيل مِن قَطِران آخَر. قالوا: وَأمّا جُلود أهل الكُفْر مِن أهل النّار فَإنّها لا تَحْتَرِق؛ لِأنّ في احتِراقها إلى حال إعادَتها فَناءَها، وَفي فَنائِها راحَتها. قالوا: وَقد أخْبَرَنا الله تعالى ذِكْره عَنها أنّهم لا يَموتونَ وَلا يُخَفَّف عَنهم مِن عَذابها. قالوا: وَجُلود الكُفّار أحَد أجْزاء أجْسامهم، وَلَوْ جازَ أن يَحْتَرِق مِنها شَيْء فَيَفْنَى ثُمَّ يُعاد بَعْد الفناء في النّار، جازَ ذَلِكَ في جَميع أجْزائِها، وَإذا جازَ ذَلِكَ وَجَبَ أن يَكون جائِزًا عليهِم الفناء ثُمَّ الإعادة والموْت ثُمَّ الإحْياء، وَقد أخْبَرَ الله عَنهم أنّهم لا يَموتونَ. قالوا: وَفي خَبَره عَنهم أنّهم لا يَموتونَ دَليلٌ واضِحٌ أنّه لا يَموت شَيْء مِن أجْزاء أجْسامهم، والجُلود أحَد تلك الأجْزاء.

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ فَإنّه يَقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بهِم لِيَجِدوا ألَم العذاب وَكَرْبه وَشِدَّته بما كانوا في الدُّنيا يُكَذِّبونَ آيات الله وَيَجْحَدونَها.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٥٦﴾

يَقول: إنّ الله لَم يَزَلْ عَزيزًا في انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِنه مِن خَلْقه، لا يَقْدِر عَلَى الامتِناع مِنه أحَد أرادَه بضُرٍّ، وَلا الانتِصار مِنه أحَد أحَلَّ به عُقوبة، حَكيمًا في تَدْبيره وَقَضائِه.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: والذينَ آمَنوا بالله وَرَسوله محمد ﷺ، وَصَدَّقوا بما أنزَلَ الله عَلَى محمد مُصَدِّقًا لِما مَعَهم؛ مِن يَهود بَني إسْرائيل وَسائِر الأُمَم غيرهم، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يَقولُ: وَأدَّوْا ما أمَرَهم الله به مِن

فَرائِضه، واجْتَنَبوا ما حَرَّمَ الله عليهم مِن مَعاصيه، وَذَلِكَ هوَ الصّالِحُ مِن أعمالِهم، ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقول: سَوْفَ يُدْخِلُهم الله يَوْم القيامة جَنّاتٍ، يَعْني: بَساتين، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقول: تَجْري مِن تَحت تلك الجنّات الأنهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يَقول: باقينَ فيها أبَدًا بغيرِ نِهاية وَلا انقِطاع، دائمًا ذَلِكَ لَهم فيها أبَدًا، ﴿لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾. يَقول: لَهم في تلك الجنّات التي وَصَفَ صِفَتَها ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ يَعْني: بَريئاتٌ مِن الأدْناس والرِّيَب الحيْض والغائِط والبوْل والحبَل والبُصاق، وَسائِر ما يَكون في نِساء أهل الدُّنيا.

وَقد ذَكَرْنا ما في ذَلِكَ مِن الآثار فيما مَضَى قَبْلُ، فأغنى ذَلِكَ عَن إعادَتها.

وَأمّا قوله: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ فَإنّه يَقول: وَنُدْخِلهم ظِلًّا كَنينًا. كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، **وكَما:**

٩٨٦٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، وَحَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قالا جَميعًا، ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا الضَّحّاك يُحَدِّث عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: **«إنّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مائةَ عام لا يَقْطَعها؛ شَجَرةُ الخُلْدِ»** (١).

القَوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثناؤه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَن عُنِيَ بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنِيَ بها: وُلاة أُمور المُسْلِمينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٦٦- **حدثنا** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي مَكين، عَن زَيْد بن أسْلَم، قال: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ في وُلاة الأمر (٢).

٩٨٦٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا لَيْث، عَن شَهْر بن حوشب، قال: نَزَلَت في الأُمَراء خاصّة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ (٣).

---

(١)[صحيح إلى قوله: (عام)] أخرجه أحمد [٢/ ٤٥٥(٩٨٧٠)] قال: حدثنا محمد بن جعفر وحجاج. وفي [٢/ ٢٤٦ (٩٩٥١)] قال: حدَّثنا عبد الرحمن. و(عَبد بن حُميد) [١٤٥٧] قال: حدَّثنا سعيد ابن الربيع. و(الدارِمِي) [٢٨٤٢] قال: أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث. خمستهم (محمد بن جعفر، وحجاج بن محمد، وعبد الرحمن بن مَهْدي، وسعيد بن الربيع، وعبد الصمد بن عبد الوارث) قالوا: حدَّثنا شُعبة، قال: سَمِعتُ أبا الضحاك يحدث... فذكره. وأبو الضحاك مجهول. ولكن أخرجه البخاري [٤٨٨١]، ومسلم [٢٨٦٢] وغيرهما ولفظه (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ لاَ يَقْطَعُهَا).

(٢)[صحيح] نوح بن ربيعة الأنصاري مولاهم أبو مكين البصري. وموسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي. كلاهما ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

٩٨٦٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا إسماعيل، عَن مُصْعَب بن سَعْد، قال: قال عَليّ كَلِمات أصابَ فيهِنّ: حَقٌّ عَلَى الإمام أن يَحْكُمَ بما أنزَلَ اللهُ، وَأن يُؤَدِّي الأمانة، وَإذا فَعَلَ ذَلِكَ فَحَقٌّ عَلَى النّاس أن يَسْمَعوا وَأن يُطيعوا وَأن يُجيبوا إذا دُعوا (١).

٩٨٦٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا إسماعيل عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن عَليّ بنَحْوِهِ (٢).

٩٨٧٠- حَدَّثَني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيُّ، قال: ثنا موسَى بن عُمَيْر، عَن مَكْحول، في قول الله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم أهل الآية التي قَبْلها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ إلى آخِر الآية (٣).

٩٨٧١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا ابن زَيْد، قال: قال أبي: هم الوُلاةُ، أمَرَهم أن يُؤَدُّوا الأمانات إلى أهلها (٤).

وَقال آخَرونَ: أمَرَ السُّلْطان بذَلِكَ أن يَعِظُوا النساءَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٧٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾: يَعْني السُّلْطان، يَعِظُونَ النساءَ (٥).

وَقال آخَرونَ: الذي خوطِبَ بذَلِكَ النّبيّ ﷺ في مَفاتيح الكعْبةِ أُمِرَ بردِّها عَلَى عُثْمان بن طَلْحة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٧٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ قال: نَزَلَت في عُثْمان بن طَلْحة بن أبي طَلْحة، قَبَضَ مِنه النّبيّ ﷺ مِفتاحَ الكعْبةِ، وَدَخَلَ به البيْت يَوْم الفتح، فَخَرَجَ وَهوَ يَتلو هَذِه الآيةَ، فَدَعا عُثْمان فَدَفَعَ إلَيْه المِفْتاح. قال: وَقال عُمَر بن الخطّاب لَمّا خَرَجَ رَسول الله ﷺ من الكعبةِ وَهوَ يَتلو هَذِه الآية: فِداهُ أبي وَأُمّي، ما سَمِعْتُه يَتلوها قَبْلَ ذَلِكَ (٦).

٩٨٧٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا الزَّنجيُّ بن خالِد، عَن الزُّهْريّ، قال: دَفَعَه إلَيْه وَقال: «أعينوهُ» (٧).

---

(١)[ضعيف] مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال أبو زرعة لم يسمع من علي. وانظر جامع التحصيل [٧٦٩].

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] موسى بن عمير القرشي أبو هارون الكوفي الأعمى مولى آل جعدة بن هبيرة المخزومي ذاهب الحديث.

(٤)[ضعيف] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧)[ضعيف] مسلم بن خالد بن قرقرة الزنجي، ضعيف الحديث.

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندي قول مَن قال: هوَ خِطابٌ مِن الله جل ثناؤه وُلاة أُمور المُسْلِمينَ بأداءِ الأمانة إلى مَن وَلُوا أمْرَه في فَيْئِهِم وَحُقوقِهِم، وَما ائتُمِنوا عليه مِن أُمورهم وبالعدْلِ بَيْنهم في القضيّة، والقسْم بَيْنهم بالسَّويّةِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ما وَعَظَ به الرّعيّة في: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. فَأمَرَهم الله بطاعَتِهِم، وَأوْصَى الرّاعيَ برعيّته، وَأوْصَى الرّعيّة بالطّاعةِ. كَما:

٩٨٧٥- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: قال أبي: هم السَّلاطين. وَقَرَأ ابن زَيْد: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] وإنما نقولُ: هم العلماءُ الذين يَطيفون على السلطان، ألا تَرَى أنّه أمرهم فبدأ بهم؛ بالولاة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. والأمانات هيَ الفيْءُ الذي استأمَنَهم عَلَى جَمعه وَقَسْمِه، والصَّدَقات التي استأمَنَهم عَلَى جَمعها وَقِسْمتِها، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ الآية كُلّها. فَأمَرَ بهَذا الوُلاة، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَيْنا نَحْنُ، فَقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (١).

وَأمّا الذي قال ابن جُرَيْج مِن أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في عُثْمان بن طَلْحة فَإنّه جائِزٌ أن تَكون نَزَلَت فيه، وَأُرِيدَ به كُلُّ مُؤْتَمَن عَلَى أمانة فَدَخَلَ فيه وُلاةُ أُمور المُسْلِمينَ وَكُلّ مُؤْتَمَن عَلَى أمانة في دين أوْ دُنيا، وَلِذَلِكَ قال مَن قال: عُنى به قَضاء الدَّيْن وَرَدُّ حُقوق النّاس. كالذي:

٩٨٧٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾: فَإنّه لَم يُرَخِّص لِمُوسِرٍ وَلا مُعْسِر أن يُمسِكها (٢).

٩٨٧٧- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. عَن الحسَن: أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: **«أدِّ الأمانة إلى مَن ائتَمَنَك، وَلا تَخُن مَن خانَك»** (٣).

فَتَأويل الآية إذن، إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا: إنّ الله يَأمُركم يا مَعْشَر وُلاة أُمور المُسْلِمينَ أن تُؤَدّوا ما ائتَمَنَكم عليه رَعيَّتُكم مِن فَيْئِهِم وَحُقوقهم وَأموالهم وَصَدَقاتهم إلَيْهِم عَلَى ما أمَرَكم الله، بأداءِ كُلّ شَيْء مِن ذَلِكَ إلى مَن هوَ له بَعْد أن تَصير في أيْديكم، لا تَظْلِموها أهلها وَلا تَسْتَأثِروا بشَيْءٍ مِنها وَلا تَضَعوا شَيْئًا مِنها في غير مَوْضِعه، وَلا تَأخُذوها إلا مِمَّن أذِنَ الله لَكم بأخْذِها مِنه قَبْل أن تَصير في أيْديكم، وَيَأمُركم إذا حَكَمتُم بَيْن رَعيَّتكم أن تَحْكُموا بَيْنهم بالعدْلِ والإنصاف، وَذَلِكَ حُكْم الله الذي أنزَلَه في كِتابه وَبَيَّنَه عَلَى لِسان رَسوله، لا تَعْدوا ذَلِكَ فَتَجُورُوا عليهِم.

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إن الله - يا مَعْشَر وُلاة أُمور المُسْلِمينَ - نِعْمَ الشَّيْء يَعِظكم به، وَنِعْمَت العِظة يَعِظكم بها، في أمره إيَّاكم، أن تُؤَدّوا الأمانات إلى أهلها، وَأن تَحْكُموا بَيْن النّاس بالعدْلِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ يَقول: إنّ الله لَم يَزَلْ سَميعًا بما تَقولونَ وَتَنطِقونَ، وَهوَ سَميعٌ لِذَلِكَ مِنكم إذا حَكَمتُم بَيْن النّاس ولِمَا تُحاوِرونَهم به وتنطِقون، ﴿بَصِيرًا﴾ بما تَفْعَلونَ فيما ائْتُمِنتُم عليه مِن حُقوق رَعيَّتكم وَأموالهم، وَما تَقْضونَ به بَيْنهم مِن أحْكامكم بعَدْلٍ تَحْكُمونَ أوْ جَوْر، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، حافِظ ذَلِكَ كُلّه، حَتَّى يُجازيَ مُحْسِنَكم بإحْسانِه وَمُسيئَكم بإساءَتِه، أوْ يَعْفو بفَضْلِه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يا أيّها الذينَ آمَنوا أطيعوا الله رَبّكم فيما أمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنه، وَأطيعوا رَسوله محمدًا ﷺ، فَإنَّ في طاعَتكم إيّاه لِرَبّكم طاعة، وَذَلِكَ أنكم تُطيعونَه لِأمرِ الله إيّاكم بطاعَتِه. **كَما:**

٩٨٧٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«مَن أطاعَني فَقد أطاعَ الله وَمَن أطاعَ أميري فَقد أطاعَني، وَمَن عَصاني فَقد عَصَى الله وَمَن عَصا أميري فَقد عَصاني»**[(١)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ فَقال بعضُهم: ذَلِكَ أمر مِن الله جل ثناؤه باتِّباعِ سُنّته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٧٩- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء، في قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ قال: طاعة الرّسول: اتِّباع سُنّته[(٢)].

٩٨٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ قال: طاعة الرّسول: اتِّباع الكِتاب والسُّنّة[(٣)].

٩٨٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء، مِثْله[(٤)].

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ أمر مِن الله بطاعةِ الرّسول في حَياته.

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٩٥٧-٧١٣٧]، ومسلم [١٨٣٥-١٨٤١] وغيرهما.

(٢)[صحيح] مداره على يعلى بن عبيد، والأسانيد إليه صحيحة كما عند الدارمي، وابن أبي حاتم في التفسير، وغيره، وسند المصنف ضعيف؛ هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٨٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾: إن كانَ حَيًّا[(١)].

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ أن يُقال: هوَ أمر مِن الله تعالى بطاعةِ رَسوله في حَياته فيما أمَرَ وَنَهَى، وَبَعْد وَفاته باتباع سُنّته؛ وَذَلِكَ أنّ الله عَمَّ بالأمرِ بطاعَتِه وَلَم يَخْصُصْ ذَلِكَ في حال دون حال، فَهوَ عَلَى العُموم حَتَّى يَخُصّ ذَلِكَ ما يَجِب التّسْليم لَه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في أولي الأمر الذينَ أمَرَ الله عِبادَهُ بطاعَتِهِم في هَذِه الآية، فَقال بعضهم هُمُ الأُمَراء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٨٣- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم الأُمَراء[(٢)].

٩٨٨٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن الصَّباح البزّار، قال: ثنا حَجّاج بن محمد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، أنّه قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: نَزَلَت في رَجُل بَعَثَه النّبيّ ﷺ عَلَى سَريّة[(٣)].

٩٨٨٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن مُسْلِم بن هُرْمُز، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في عبد الله بن حُذافة بن قَيْس السَّهْميّ إذْ بَعَثَه النّبيّ ﷺ في السَّريّة[(٤)].

٩٨٨٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، قال: سَألَ مَسْلَمة مَيْمون بن مِهْران، عَن قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾؟ قال: أصْحاب السَّرايا عَلَى عَهْد النّبيّ ﷺ[(٥)].

٩٨٨٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: قال أبي: هم السَّلاطين. قال: وَقال ابن زَيْد: قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: قال أبي: قال رَسول الله ﷺ: «**الطّاعةَ الطّاعةَ! وَفي الطّاعة بَلاء**». وَقال: وَلَوْ شاءَ الله لَجَعَلَ الأمر في الأنبياء

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. إلا أن سلمة لا يروي عن الضرير فيهما.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٨٤]، ومسلم [١٨٣٤] وغيرهما.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

يُقضى، لَقد جُعِلَ إلَيْهِم والأنبياء مَعَهُم، ألا تَرَى حين حَكَموا في قَتل يَحْيَى بن زَكَرِيّا (١).

٩٨٨٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ قال: بَعَثَ رَسول الله ﷺ سَرِيّة عليها خالِد بن الوليد، وَفيها عَمّار بن ياسِر، فَساروا قِبَل القوْم الذينَ يُريدونَ، فَلَمّا بَلَغوا قَريبًا مِنهم عَرَّسوا، وَأتاهم ذو العُيَيْنَتَيْنِ، فَأخْبَرَهم فَأصْبَحوا وَقد هَرَبوا غير رَجُل أمَرَ أهله، فَجَمَعوا مَتاعهم، ثُمَّ أقْبَلَ يَمشي في ظُلْمة اللّيْل، حَتَّى أتَى عَسْكَرَ خالِد، فَسَألَ عَن عَمّار بن ياسِر فَأتاه، فَقال: يا أبا اليقْظان، إنّي قد أسْلَمت وَشَهِدْت أن لا إلَه إلا الله وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله، وَإنّ قَوْمي لَمّا سَمِعوا بكم هَرَبوا، وَإنّي بَقيت فَهَلْ إسْلامي نافِعي غَدًا وإلا هَرَبْت؟ قال عَمّار: بَلْ هوَ يَنفَعك، فَأقِم. فَأقامَ، فَلَمّا أصْبَحوا أغارَ خالِد، فَلَم يَجِد أحَدًا غير الرّجُل، فَأخَذَه وَأخَذَ ماله، فَبَلَغَ عَمّارًا الخبَر، فَأتَى خالِدًا فَقال: خَلِّ عَن الرّجُل فَإنّه قد أسْلَمَ، وَهوَ في أمان مِنّي. فَقال خالِد: وَفيمَ أنتَ تُجير؟ فاستَبّا وارْتَفَعا إلى النّبيّ ﷺ، فَأجازَ أمان عَمّار وَنَهاه أن يُجير الثّانية عَلَى أمير، فاستَبّا عند رَسول الله ﷺ، فَقال خالِد: يا رَسول الله أتَترُكُ هَذا العبْد الأجْدَع يَسُبّني؟! فَقال رَسول الله ﷺ: «**يا خالِد لا تَسُبّ عَمّارًا؛ فَإنّه مَن سَبَّ عَمّارًا سَبَّه الله، وَمَن أبْغَضَ عَمّارًا أبْغَضَه الله، وَمَن لَعَنَ عَمّارًا لَعَنَه الله**». فَغَضِبَ عَمّار، فَقامَ فَتَبِعَه خالِد حَتَّى أخَذَ بثَوْبِه فاعْتَذَرَ إلَيْه، فَرَضيَ عَنه، فَأنزَلَ الله قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: هم أهل العِلْم والفِقْه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٨٩- **حدثنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عَليّ بن صالِح، عَن عبد الله بن محمد بن عَقِيل، عَن جابِر بن عبد الله، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أولو الفِقْه مِنكم (٣).

٩٨٩٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أولو الفِقْه والعِلْم (٤).

٩٨٩١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أولو الفِقْه في الدّين والعقْل (٥).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الأعمش عن مجاهد مرسل.

(٤)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٨٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(١)].

٩٨٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: يَعْني: أهل الفِقْه والدّين[(٢)].

٩٨٩٤- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن خُصَيفٍ، عَن مُجاهِد: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أهل العِلْم[(٣)].

٩٨٩٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك، عَن عَطاء في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أولو العِلْم والفِقْه[(٤)].

٩٨٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: الفُقَهاء والعُلَماء[(٥)].

٩٨٩٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: حَدَّثَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم العُلَماء[(٦)].

٩٨٩٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: حَدَّثَنا عبد الرّزّاق، عَن الثَّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم أهل الفِقْه والعِلْم[(٧)].

٩٨٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: حدثني إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية في قوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم أهل العِلْم، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾؟ [النساء: ٨٣][(٨)].

وَقال آخَرونَ: هم أصْحاب محمد ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٠٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مُجاهِد، في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: كانَ مُجاهِد يَقول: أصْحاب محمد. قال: وَرُبَّما قال: أولو العَقْلِ والفِقْه ودين الله (١).

وَقال آخرونَ: هم أبو بَكْر وَعُمَر رَضيَ الله عَنهُما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٠١- **حَدَّثَنا** أحمد بن عمرو البصْريّ، وسعدُ بن عبد الله بن عبد الحكم، قالا: ثنا حَفْص بن عُمَر العَدَنيّ، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أبو بَكْر وَعُمَر (٢).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قولُ مَن قال: هم الأُمَراء والوُلاة؛ لِصِحّةِ الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ بالأمرِ بطاعةِ الأئِمّة والوُلاة فيما كانَ لله طاعة وَلِلْمُسْلِمينَ مَصْلَحة. **كالذي:**

٩٩٠٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن مُسْلِم الطُّوسيّ قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثني عبد الله بن محمدِ بن عُرْوة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبي صالِح السَّمّان، عَن أبي هُرَيْرة، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**سَيَليكم بَعْدي وُلاة، فَيَليكم البرُّ ببِرّه، والفاجِر بفُجوره، فاسمَعوا لَهم وَأطيعوا في كُلّ ما وافَقَ الحقّ، وَصَلّوا وَراءَهم فَإن أحْسَنوا فَلَكم وَلَهُم، وَإن أساءوا فَلَكم وَعليهِم**» (٣).

٩٩٠٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى عَن عبد الله، قال: أخْبَرَني نافِع، عَن عبد الله، عَن النّبيّ ﷺ، قال: «**عَلَى المرْء المُسْلِم السمعُ والطّاعة فيما أحَبَّ وَكَرِهَ إلا أن يُؤْمَر بمَعْصيةٍ، فَإن أُمِرَ بمَعْصيةٍ فلا طاعة**» (٤).

٩٩٠٤- **حَدَّثَني** ابن المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا خالِد عَن عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه (٥).

فَإذ كانَ مَعْلومًا أنّه لا طاعة واجِبة لِأحَدٍ غير الله أوْ رَسوله أوْ إمام عَدْل، وَكانَ الله قد أمَرَ بقولِه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ بطاعةِ ذَوي أمرنا، كانَ مَعْلومًا أنّ الذينَ أمَرَ بطاعَتِهِم تعالى ذِكْره مِن ذَوي أمرنا هم الأئِمّة وَمَن وَلّوْه أمرَ المُسْلِمينَ دون غيرهم مِن النّاسِ، وَإن كانَ فَرْضًا القبولُ مِن كُلّ آمِرَ أمَرَ بتَرْكِ مَعْصيتهِ، وَدَعا إلى طاعته، غير أنّه لا طاعة تَجِب لِأحَدٍ فيما أمَرَ وَنَهَى فيما لَم تَقُم حُجّة وُجوبه إلا لِلأئِمّةِ الذينَ ألزَمَ الله عِباده طاعَتهم فيما أمَروا

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح]حفص بن عمر بن ميمون العدني ضعيف. ولكن تابعه ابن عيينة كما في التفسير لابن أبي حاتم قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة: وأولي الأمر منكم قال: كان عمر من أولي الأمر. اهـ.

(٣)[ضعيف]عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير المدني، قَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ: مَتْرُوك الحَدِيث. وَقَالَ ابْن حبَان: لاَ يحل كتب حَدِيثه، يروي الموضوعات عَن الأثْبَات، وَيَأْتِي عَن هِشَام بِمَا لم يروه قطّ.

(٤)[صحيح]أخرجه البخاري [٢٩٥٥-٧١٤٤]، ومسلم [١٨٣٩-٢٧٣٥] وغيرهما.

(٥)[صحيح]تقدم قبله.

به رَعيَّتهم مِمّا هوَ مَصْلَحة لِعامّةِ الرّعيّة، فَإنّ عَلَى مَن أمَروه بذَلِكَ طاعَتهم، وَكَذَلِكَ في كُلّ ما لَم يَكُن لِلّه مَعْصية. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ صِحّة ما اخْتَرْنا مِن التّأويل دون غيره.

القوْل في تَأويل قوله جلّ ثناؤه:

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: فَإن اخْتَلَفْتُم أيّها المُؤْمِنونَ في شَيْء مِن أمر دينكم أنتُم فيما بَيْنكم أوْ أنتُم وَوُلاة أمركم فاسْتَجَزْتُم فيه، ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: فارْتادوا مَعْرِفة حُكْم ذلك الذي اسْتَجَزْتُم أنتُم بَيْنكم أوْ أنتُم وولاة أمركم فيه مِن عند الله، يَعْني بذَلِكَ: مِن كِتاب الله، فاتّبِعوا ما وَجَدْتُم فيه، وأطيعوا الله باتّباعِكم ما فيه مِن أمرِه ونَهْيِه، وحكمِه وقضائِه.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾ فَإنّه يَقول: فَإن لَم تَجِدوا عِلْم ذَلِكَ في كِتاب الله مُبيّنًا، فارْتادوا مَعْرِفة ذَلِكَ أيْضًا مِن عند الرّسول إن كانَ حَيًّا، وَإن كانَ مَيِّتًا فَمِن سُنّته: ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ يَقول: افْعَلوا ذَلِكَ إن كُنتُم تُصَدِّقونَ بالله واليوْم الآخِر. يَعْني: بالمعادِ الذي فيه الثّواب والعِقاب، فَإنّكم إن فَعَلْتُم ما أُمِرْتُم به مِن ذَلِكَ فَلَكم مِن الله الجزيل مِن الثّواب، وَإن لَم تَفْعَلوا ذَلِكَ فَلَكم الأليم مِن العِقاب.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٠٥- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا لَيْث عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال: فَإن تَنازَعَ العُلَماء رَدّوه إلى الله والرّسول؛ إلى كِتاب الله وَسُنّة رَسوله. ثُمّ نَزَعَ مُجاهِد بهَذِه الآية: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء: ٨٣] (١).

٩٩٠٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال: إلى كِتاب الله وَسُنّة نَبيّه ﷺ (٢).

٩٩٠٧- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: حدثنا الثّوْريّ، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال: إلى الله: إلى كِتابه، وَإلى الرّسول: إلى سُنّة نَبيّه (٣).

٩٩٠٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، قال: سَألَ مَسْلَمة مَيْمون بن مِهْران عَن قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال: إلى الله: كِتابه، ورَسوله: سُنّته. فَكَأنّما ألقمَه حَجَرًا (٤).

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل الليث وابن حميد.

٩٩٠٩- حدّثنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: حدثنا جَعْفَر بن بُرْقان، عَن مَيْمون بن مِهْران: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال: الرّدّ إلى الله: الرّدّ إلى كِتابه، والرّدّ إلى رَسوله إن كانَ حَيًّا، فَإن قَبَضَه اللهُ إلَيْه فالرّدّ إلى السُّنّةِ (١).

٩٩١٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ يَقول: رُدّوه إلى كِتاب الله وَسُنّة رَسوله ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ (٢).

٩٩١١- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾: إن كانَ الرّسول حَيًّا، و﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: إلى كِتابه (٣).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فَرَدُّ ما تَنازَعْتُم فيه مِن شَيْء إلى الله والرّسول، ﴿خَيۡرٞ﴾ لَكم عند الله في مَعادكم، وَأصْلَح لَكم في دُنياكم، لِأنّ ذَلِكَ يَدْعوكم إلى الألْفة، وَتَرْك التّنازُع والفُرْقة، ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ يَعْني: وَأحمد مَوْئِلاً وَمَغَبّة، وَأجْمَل عاقِبة. وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ التّأويل: التّفْعيل مِن تَأوَّلَ، وَأنّ قول القائِل تَأوَّلَ: (تَفَعَّلَ) مِن قولهم آلَ هَذا الأمر إلى كَذا: أيْ رَجَعَ. بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩١٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾. قال: وأحسنُ جَزاءً (٤).

٩٩١٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ يَقول: ذَلِكَ أحْسَنُ ثَوابًا وَخَيْرٌ عاقِبةً (٥).

٩٩١٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدّيّ: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: عاقِبةً (١).

٩٩١٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: وَأحْسَنُ عاقِبةً. قال: والتّأويل: التّصْديق (٢).

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد بقَلْبِك فَتَعْلَم، إلى الذينَ يَزْعُمونَ أنّهم صَدَّقوا بما أنزلنا إلَيْك مِن الكِتاب، وَإلى الذينَ يَزْعُمونَ أنّهم آمَنوا بما أنزلنا مِن قَبْلك مِن الكُتُب، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟﴾ في خُصومَتهم ﴿إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ يَعْني: إلى مَن يُعَظِّمونَه، وَيَصْدُرونَ عَن قوله، وَيَرْضَوْنَ بحُكْمِه مِن دون حُكْم الله، ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ يَقول: وَقد أمَرَهم الله أن يُكَذِّبوا بما جاءَهم به الطّاغوت الذي يَتَحاكَمونَ إلَيْه، فَتَرَكوا أمر الله، واتَّبَعوا أمر الشَّيْطان، ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ يَعْني أنّ الشَّيْطان يُريد أن يَصُدّ هَؤُلاءِ المُتَحاكِمينَ إلى الطّاغوت عَن سَبيل الحقّ والهُدَى، فَيُضِلَّهم عَنها ضَلالاً بَعيدًا، يَعْني: فَيَجور بهِم عَنها جَوْرًا شَديدًا.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَجُلٍ مِن المُنافِقينَ دَعا رَجُلاً مِن اليهود في خُصومة كانَت بَيْنهما إلى بعض الكُهّانِ ليَحْكُم بَيْنهم وَرَسولُ الله ﷺ بَيْن أظْهُرهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩١٦- حدّثني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر في هَذِه الآيــة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال: كانَ بَيْن رَجُل مِن اليهود وَبين رَجُل مِن المُنافِقينَ خُصومة، فَكانَ المُنافِق يَدْعو إلى اليهود لِأنّه يَعْلَم أنّهم يَقْبَلونَ الرِّشْوة، وَكانَ اليهوديّ يَدْعو إلى المُسْلِمينَ لِأنّه يَعْلَم أنّهم لا يَقْبَلونَ الرِّشْوة، فاصْطَلَحا أن يَتَحاكَما إلى كاهِن مِن جُهَيْنة، فَأنزَلَ الله عز وجل فيه هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ (٣).

٩٩١٧- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر في هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ فَذَكَرَ نَحوه، وَزادَ فيه: فَأنزَلَ الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾: يَعْني المُنافِقينَ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾: يَعْني اليهوديّ، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ يَقول: إلى الكاهِن ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾:

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أُمِرَ هَذا في كِتابه، وَأُمِرَ هَذا في كِتابه أن يَكْفُر بالكاهِن[(١)].

٩٩١٨- حَدَّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ، قال: كانَت بَيْن رَجُل مِمَّن يَزْعُم أنّه مُسْلِم، وَبَيْن رَجُل مِن اليهود خُصومةٌ، فَقال اليهوديّ: أُحاكِمك إلى أهل دينك. أوْ قال: إلى النّبيّ. لِأنّه قد عَلِمَ أنّ النبي ﷺ لا يَأْخُذ الرِّشْوة في الحُكْم، فاخْتَلَفا، فاتَّفَقا عَلَى أن يَأْتيا كاهِنًا في جُهَيْنة. قال: فَنَزَلَت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾: يَعْني: الذي مِن الأنصار ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾: يَعْني: اليهوديّ ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾: إلى الكاهِن ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ يَعْني: أُمِرَ هَذا في كِتابه، وَأُمِرَ هَذا في كِتابه. وَتَلا: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾. وَقَرَأ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى: ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[(٢)].

٩٩١٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميٌّ أنّ رَجُلًا مِن اليهود كانَ قد أسْلَمَ، فَكانَت بَيْنه وَبَيْن رَجُل مِن اليهود مُدارَأةٌ في حَقّ، فَقال اليهوديّ لَه: انطَلِقْ إلى نَبيّ الله. فَعَرَفَ أنّه سَيَقْضي عليه، قال: فَأَبَى، فانطَلَقا إلى رَجُل مِن الكُهّان، فَتَحاكَما إلَيْه، فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾[(٣)].

٩٩٢٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ الآية، حَتَّى بَلَغَ: ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَجُلَيْن؛ رَجُل مِن الأنصار يُقال له: بشر، وَفي رَجُل مِن اليهود، في مُدارَأة كانَت بَيْنهما في حَقّ، فَتَدارَءا بَيْنهما فيه، فَتَنافَرا إلى كاهِن بالمدينة يَحْكُم بَيْنهما، وَتَرَكا نَبيّ الله ﷺ. فَعابَ الله ذَلِكَ عليهما. وَذُكِرَ لَنا أنّ اليهوديّ كانَ يَدْعوه إلى النّبيّ ﷺ لِيَحْكُم بَيْنهما، وَقد عَلِمَ أنّ نَبيّ الله ﷺ لَن يَجور عليه، فَجَعَلَ الأنصاريّ يَأْبَى عليه وَهوَ يَزْعُم أنّه مُسْلِم وَيَدْعوه إلى الكاهِن، فَأنزَلَ الله ما تَسْمَعونَ، فَعابَ ذَلِكَ عَلَى الذي يَزْعُم أنّه مُسْلِم، وَعَلَى اليهوديّ الذي هوَ مِن أهل الكِتاب، فَقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿صُدُودًا﴾[(٤)].

٩٩٢١- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال: كانَ ناس مِن اليهود قد أسْلَموا وَنافَقَ بعضهم، وَكانَت قُرَيْظة والنّضير في

---

(١)[صحيح] تقدم قبله. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الجاهِليّة إذا قُتِلَ الرّجُل مِن بَني النّضير؛ قَتَلَته بَنو قُرَيْظة، قَتَلوا به مِنهُم، فَإذا قُتِلَ الرّجُل مِن بَني قُرَيْظة؛ قَتَلَته النّضير، أعطَوْا ديَته سِتّينَ وَسْقًا مِن تَمر. فَلَمّا أسْلَمَ ناس مِن بَني قُرَيْظة والنّضير، قَتَلَ رَجُل مِن بَني النّضير رَجُلاً مِن بَني قُرَيْظة، فَتَحاكَموا إلى النّبيّ ﷺ، فَقال النّضَريُّ: يا نبي الله إنّا كُنّا نُعْطيهِم في الجاهِليّة الدّية، فَنَحْنُ نُعْطيهِم اليوْم ذَلِكَ. فَقالت قُرَيْظة: لا، وَلَكِنّا إخْوانكم في النّسَب والدّين، وَدِماؤُنا مِثْل دِمائِكم، وَلَكِنّكم كُنتُم تَغْلِبونَنا في الجاهِليّة، فَقد جاءَ الله بالإسْلامِ. فَأنزَلَ الله يُعَيِّرهم بما فَعَلوا. فَقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] عَيَّرَهُم بما فعلوا، ثُمَّ ذَكَرَ قول النّضَريُّ: كُنّا نُعْطيهِم في الجاهِليّة سِتّينَ وَسْقًا وَنَقْتُل مِنهم وَلا يَقْتُلوننا. فَقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. فَأخَذَ النّضَريّ فَقَتَلَه بصاحِبِه. فَتَفاخَرَت النّضير وَقُرَيْظة، فَقالت النّضير: نَحْنُ أكْرَم مِنكم. وَقالت قُرَيْظة: نَحْنُ أكْرَم مِنكم. وَدَخَلوا المدينة إلى أبي بُرْدَة الكاهِن الأسْلَميّ، فَقال المُنافِقون مِن قُرَيْظة والنّضير: انطَلِقوا إلى أبي بُرْدَة يُنَفِّر بَيْننا. وَقال المُسْلِمونَ مِن قُرَيْظة والنّضير: لا، بَل النّبيّ ﷺ يُنَفِّر بَيْننا، فَتَعالَوْا إلَيْه. فَأبَى المُنافِقونَ، وانطَلَقوا إلى أبي بُرْدَة فَسَألوه، فَقال: أعْظِموا اللُّقْمة. يَقول: أعْظِموا الخطَر. فَقالوا: لَك عَشَرة أوْساق. قال: لا، بَلْ مِائة وَسْق، ديَتي، فَإنّي أخاف أن أُنَفِّر النّضير فَتَقْتُلني قُرَيْظة، أوْ أُنَفِّر قُرَيْظة فَتَقْتُلني النّضير. فَأبَوْا أن يُعْطوه فَوْق عَشَرة أوْساق، وَأبَى أن يَحْكُم بَيْنهم، فَأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ وَهوَ أبو بُرْدَة، ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: الطّاغوت في هَذا المَوْضِع: هوَ كَعْب بن الأشْرَف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٢٢- **حدثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾: والطّاغوت: رَجُل مِن اليهود كانَ يُقال له: كَعْب بن الأشْرَف. وَكانوا إذا ما دُعوا إلى ما أنزَلَ الله وَإلى الرّسول ليَحْكُم بَيْنهم قالوا: بَلْ نُحاكِمُكم إلى كَعْب. فَذَلِكَ قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ الآية (٢).

٩٩٢٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾. قال: تَنازَعَ رَجُل مِن المُنافِقينَ وَرَجُل مِن اليهود، فَقال المُنافِق: اذْهَبْ بنا إلى كَعْب بن الأشْرَف وَقال اليهوديُّ: اذْهَبْ بنا إلى النّبيّ ﷺ، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

يَزْعُمُونَ ﴾ الآية والتي تَليها فيهِم أيضًا[(١)] .

٩٩٢٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ فَذَكَرَ مِثْلَه، إلا أنّه قال: وَقال اليهوديّ: اذْهَبْ بنا إلى محمد[(٢)] .

٩٩٢٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ قال: كانَ رَجُلانِ مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ بَيْنهما خُصومة؛ أحَدهم مُؤْمِن، والآخَر مُنافِق. فَدَعاه المُؤْمِن إلى النّبيّ ﷺ، وَدَعاه المُنافِق إلى كَعْب بن الأشْرَف، فَأنزَلَ الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾[(٣)] .

٩٩٢٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال: تَنازَعَ رَجُل مِن المُؤْمِنينَ وَرَجُل مِن اليهود، فَقال اليهوديّ: اذْهَبْ بنا إلى كَعْب بن الأشْرَف. وَقال المُؤْمِن: اذْهَبْ بنا إلى النّبيّ ﷺ، فَقال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿صُدُودًا﴾. قال ابن جُرَيْج: ﴿يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، قال: القُرْآن، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: التّوْراة. قال: ويَكون بَيْن المُسْلِم والمُنافِق الحقّ، فَيَدْعوه المُسْلِم إلى النّبيّ ﷺ؛ ليُحاكِمَه إلَيْه، فَيَأْبَى المُنافِق وَيَدْعوه إلى الطّاغوت. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: الطّاغوت: كَعْب بن الأشْرَف[(٤)] .

٩٩٢٧- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾: هوَ كَعْب بن الأشْرَف[(٥)] .

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الطّاغوت في غير هَذا المَوْضِع، فَكَرِهْنا إعادَته.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمد بن جرير رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ألَم تَرَ يا محمدُ إلى الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بما أُنزِلَ إلَيْك مِن المُنافِقينَ، وَإلى الذين يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بما أُنزِلَ مِن قَبْلِك مِن أهل الكِتاب، يُريدونَ أن يَتَحاكَموا إلى الطَّاغوت، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾. يَعْني بذَلِكَ: وَإذا قيلَ لَهُم: هَلُمُّوا إلى حُكْم اللهِ الذي أنزَلَه في كِتابه، وَإلى الرَّسولِ ليَحْكُمَ بَيْنَنا، ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ﴾. يَعْني بذَلِكَ: يَمتَنِعونَ مِن المصير إلَيْك لِتَحْكُم بَيْنهم، وَيَمنَعونَ مِن المصير إلَيْك كَذَلِكَ غيرَهم ﴿صُدُودًا﴾.

وَقال ابن جُرَيج في ذَلِك بِما:

٩٩٢٨- حَدَّثَنا به القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾. قال: دَعا المُسْلِمُ المُنافِقَ إلى رَسول الله ﷺ ليَحْكُم بينهم. قال: ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ (١).

وَأمَّا عَلَى تَأويلِ قول مَن جَعَلَ الدَّاعي إلى النَّبيِّ ﷺ اليهوديَّ، والمدْعُوَّ إلَيْه المُنافِق، عَلَى ما ذَكَرْتُ مِن أقْوال مَن قال ذَلِكَ في تَأويل قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. فإنَّه عَلَى ما بَيَّنت قَبْلُ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَكيف بهَؤُلاءِ الذينَ يُريدونَ أن يَتَحاكَموا إلى الطَّاغوت، وَهم يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بما أُنزِلَ إلَيْك وَما أُنزِلَ مِن قَبْلِك ﴿إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾. يَعْني: إذا نَزَلَت بهِم نِقْمةٌ مِن اللهِ، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. يَعْني: بذُنوبِهِم التي سَلَفَت مِنهُم، ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾. يَقول: ثُمَّ جاءوك يَحلِفونَ باللهِ كَذِبًا وَزورًا، ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾. وَهَذا خَبَرٌ مِن اللهِ عَن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ أنَّهم لا يَرْدَعُهم عَن النِّفاق الغِيَرُ والنِّقَمُ، وَأنَّهم وَإن نالَتْهُم عُقوبةٌ مِن اللهِ عَلَى احتكامِهم إلى الطاغوت، لَم يُنيبوا وَلَم يَتوبوا، وَلَكِنَّهم يَحلِفونَ باللهِ كَذِبًا وَجُرْأةً عَلَى اللهِ: ما أرَدْنا باحتِكامِنا إلَيْه إلا الإحْسانَ مِن بعضنا إلى بعضٍ، والصَّوابَ فيما احتَكَمنا فيه إلَيْه باحتكامِنا إليه.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ وَصَفْتُ لَك يا محمدُ صِفَتَهمَ، ﴿يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ في احتِكامِهم إلى الطَّاغوت، وَتَرْكِهم الاحتِكامَ إلَيْك، وَصُدودِهم عَنك، مِن النِّفاق والزَّيْغ، وَإن حَلَفوا بالله ما أرَدْنا إلا إحْسانًا وَتَوْفيقًا، ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ﴾. يَقول: فَدَعْهم فلا تُعاقِبهم في أبْدانِهم وَأجْسامِهم، وَلَكِن عِظْهُم بتَخْويفِك إيَّاهم بَأس اللهِ أن يَحِلَّ بهِم، وَعُقوبَته أن تَنزِل بدارِهِم، وَحَذِّرْهم غِبَّ مَكْروهِ ما هم عليه مِن الشَّكِّ في أمر اللهِ وَأمرِ رَسوله، ﴿وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾. يَقول: مُرْهم باتِّقاءِ اللهِ والتَّصْديقِ به وَبِرَسولِه وَوَعْدِه وَوَعيدِه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ولَم نُرْسِلْ يا محمدُ رَسولاً إلا فَرَضْتُ طاعَته عَلَى مَن أرسَلْتُه إلَيْه. يَقول جلَّ ثناؤُه: فَأنتَ يا محمدُ مِن الرُّسُلِ الذينَ فَرَضْتُ طاعَتَهم عَلَى مَن أرسَلْتُه إلَيْه. وَإنَّما هَذا توبيخٌ مِن اللهِ جل ثناؤه لِلْمُحْتَكِمينَ مِن المُنافِقينَ، الذينَ كانوا يَزْعُمونَ أنَّهم يُؤمِنونَ بما أُنزِلَ إلى النَّبيِّ ﷺ فيما اخْتَصَموا فيه إلى الطَّاغوت، صُدودًا عَن رَسول الله ﷺ. يَقولُ لَهم تعالى ذِكْره: ما أرسَلْتُ رَسولاً إلا فَرَضْتُ طاعَته عَلَى مَن أرسَلْتُه إلَيْه، فَمحمد ﷺ مِن أولَئِكَ الرُّسُل، فَمَن تَرَكَ طاعَته والرِّضا بحُكْمِه واحتَكَمَ إلى الطَّاغوت، فَقد خالَفَ أمري وَضَيَّعَ فَرْضي. ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّ مَن أطاعَ رُسُلَه، فَإنَّما يُطيعُهم بإذْنِه. يَعْني بتَقْديرِه ذَلِكَ له، وَقَضائِه السَّابِقِ في عِلْمه وَمَشيئَتِه. كَما:

٩٩٢٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: نا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شِبْل، جميعا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾: واجِبٌ لَهم أن يُطيعَهم مَن شاءَ اللهُ، وَلا يُطيعَهم أحَدٌ إلا بإذْنِ الله (١).

وَإنَّما هَذا تَعْريضٌ مِن اللهِ تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ، بأنَّ تَرْكَهم طاعة اللهِ وَطاعةَ رَسولِه والرِّضا بحُكْمِه، إنَّما هوَ لِلسابِقِ مِن خِذْلانِه وَغَلَبة الشَّقاء عليهِم، وَلَوْلا ذَلِكَ لَكانوا مِمَّن أذِنَ اللهُ له في الرِّضا بحُكْمِه والمُسارَعةِ إلى طاعَته.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلَوْ أنَّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، الذينَ إذا دُعُوا إلى حُكْم الله وَحُكْم رَسولِه صَدُّوا صُدودًا، ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ باكْتِسابِهِم العظيمَ مِن الإثْم في احتِكامِهم إلى الطَّاغوتِ، وَصُدودِهم عَن كِتاب الله وَسُنَّة رَسوله إذا دُعُوا إلَيْها، ﴿جَآءُوكَ﴾ يا محمدُ حين فَعَلوا ما فَعَلوا مِن مَصيرِهم إلى الطَّاغوت راضينَ بحُكْمِه دون حُكْمك، جاءوك تائِبينَ مُنيبينَ، فَسَألوا اللهَ أن يَصْفَحَ لَهم عَن عُقوبة ذَنبهم بتَغْطيَتِه عليهِم، وَسَألَ لَهم اللهَ رَسولُه ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ. وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾. وَأمَّا قوله: ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾. فَإنَّه يَقول: لَوْ كانوا فَعَلوا ذَلِكَ فَتابوا مِن ذنبِهم، ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا﴾. يَقول: راجِعًا لَهم مِمَّا يَكْرَهونَ إلى ما يُحِبُّونَ، ﴿رَّحِيمًا﴾ بِهم في تَرْكِه عُقوبَتَهم عَلَى ذَنبِهم الذي تابوا مِنه.

وَقال مُجاهِد: عُنيَ بذَلِكَ: اليهوديُّ والمُسْلِمُ اللذانِ تَحاكَما إلى كَعْب بن الأشْرَف.

٩٩٣٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾. قال: هو الرَّجُلُ اليهوديُّ والرَّجُلُ المُسْلِمُ اللذَانِ تَحاكَما إلى كَعْب بن الأشْرَف [(١)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾

قال أبو جعفر محمدُ بنُ جرير رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَلَا﴾: فَلَيْسَ الأمرُ كَما يَزْعُمونَ أنَّهم يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك، وَهم يحتكِمون إلى الطَّاغوتِ، وَيَصُدُّونَ عَنك إذا دُعُوا إلَيْك يا محمدُ. ثم استأنَفَ القسَمَ جَلَّ ثناؤه، فَقال: ﴿وَرَبِّكَ﴾ يا محمدُ، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾. أي: لا يُصَدِّقونَ بي وَبِك، وما أنزلتُ إلَيْك، ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. يَقول: حَتَّى يَجْعَلُوك حَكَمًا بَيْنهم فيما اخْتَلَطَ بَيْنهم مِن أُمورِهم، فالتَبَسَ عليهِم حُكْمُه. يُقال منه: شَجَرَ يَشْجُرُ شُجُورًا وَشَجْرًا، وَتَشاجَرَ القومُ، إذا اخْتَلَفوا في الكلامِ والأمرِ مُشاجَرةً وَشِجارًا.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾. يَقول: ثم لا يَجِدوا في أنفُسِهم ضِيقًا مِما قَضَيْت، وَإنَّما مَعْناه: ثُمَّ لا تَحْرَجُ أنفسُهم مِمَّا قَضَيْت. أي: لا تَأثَمُ بإنكارِها ما قَضَيْتَ، وَشَكِّها في طاعَتك وَأنَّ الذي قَضَيْت به بَيْنهم حَقٌّ لا يَجوزُ لَهم خِلافُه. كَما:

٩٩٣١- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، وحَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾. قال: يقولُ: شَكًّا [(٢)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٩٩٣٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾. يَقول: شَكًّا[(١)].

٩٩٣٣- **حدّثنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾. قال: إثْمًا. وقولُه: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. يَقول: وَيُسَلِّموا لِقَضائِك وَحُكْمِك، إذْعانًا مِنهم لك بالطَّاعةِ، وَإقْرارًا لَك بالنُّبوَّةِ تَسْليمًا[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَن عُنيَ بهَذِه الآية، وَفيمَن نَزَلَت؛ فَقال بعضهم: نَزَلَت في الزُّبَيْر بن العوَّام وَخَصْم له مِن الأنصار، اخْتَصَما إلى النَّبيّ ﷺ في بعض الأُمور.

ذِكر الرِّوايةِ بذَلِكَ:

٩٩٣٤- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس واللَّيْث بن سَعْد، عَن ابن شِهاب، أنَّ عُرْوة بن الزُّبَيْر حَدَّثَه، أنَّ عبد الله بن الزُّبَيْر حَدَّثَه، عَن الزُّبَيْر بن العوَّام: أنَّه خاصَمَ رَجُلًا مِن الأنصار قد شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسول الله ﷺ في شِراج مِن الحَرَّة، كانا يَسْقيانِ به كِلاهُما النَّخْل، فَقال الأنصاريُّ: سَرِّح الماء يَمُرُّ. فَأبَى عليه، فَقال رَسول الله ﷺ: «**اسقِ يا زُبَيْرُ ثُمَّ أرسِل الماءَ إلى جارك**». فَغَضِبَ الأنصاريُّ وَقال: يا رَسول الله، أن كانَ ابن عَمَّتك؟ فَتَلَوَّنَ وَجْه رَسول الله ﷺ، ثُمَّ قال: «**اسقِ يا زُبَيْرُ، ثُمَّ احبِس الماء حَتَّى يَرْجِع إلى الجَدْرِ**». واستَوْعَى رَسول الله ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقّه. وَكانَ رَسول الله ﷺ قَبْل ذَلِكَ أشارَ عَلَى الزُّبَيْر برَأيٍ أرادَ فيه الشَّفَقةَ له وَلِلأنصاريِّ، فَلَمَّا أحْفَظَ رَسول الله ﷺ الأنصاريُّ، استَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقّه في صَريح الحُكْم، قال: فَقال الزُّبَيْر: ما أحْسَبُ هَذِه الآية نَزَلَت إلا في ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية[(٣)].

٩٩٣٥- **حدّثني** يَعْقوبُ بن إبراهيم، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، عَن عبد الرّحمَن بن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، قال: خاصَمَ الزُّبَيْرَ رَجُلٌ مِن الأنصار في شَرْج مِن شِراج الحَرَّةِ، فَقال رَسول الله ﷺ: «**يا زُبَيْرُ، أشْرِبْ ثُمَّ خَلِّ سَبيلَ الماءِ**». فَقال الذي مِن الأنصار من بني أميةَ: اعْدِلْ يا نَبيّ اللهِ وَإن كانَ ابن عَمَّتك. قال: فَتَغَيَّرَ وَجْه رَسول الله ﷺ حَتَّى عُرِفَ أن قد ساءَه ما قال، ثُمَّ قال: «**يا زُبَيْرُ، احبِسِ الماءَ إلى الجَدْرِ - أوْ: إلى الكَعْبَيْنِ - ثُمَّ خَلِّ سَبيل الماءِ**». قال: وَنَزَلَت: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[(٤)].

٩٩٣٦- **حدّثني** عبدُ الله بن عُمَيْر الرَّازيّ، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: ثنا سُفْيان،

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٠٨]، ومسلم [٢٣٥٧] وغيرهما.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٣٦٠-٢٣٦١-٢٣٦٢-٢٧٠٨-٤٥٨٤]، ومسلم [٢٣٥٧] وغيرهما.

قال: ثنا عمرو بن دينار، عَن سَلَمة؛ رَجُلٍ مِن وَلَد أُمِّ سَلَمة، عَن أُمِّ سَلَمة: أنَّ الزُّبَيْر خاصَمَ رَجُلاً إلى النَّبيِّ ﷺ، فَقَضَى النَّبيّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ، فَقال الرَّجُلُ لَمَّا قَضَى لِلزُّبَيْرِ: أن كانَ ابن عَمَّتك؟ فَأنزَلَ الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾. إلى ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآيةُ في المُنافِق واليهوديِّ اللذَيْنِ وَصَفَ اللهُ صِفَتهما في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، وحدَّثني المثنى، قال: حدَّثنا أبو حذيفة، قال: حدَّثنا شِبْلٌ، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. قال: هَذا الرَّجُل اليهوديُّ والرَّجُلُ المُسْلِم اللذانِ تَحاكَما إلى كَعْب بن الأشْرَف[(٢)].

٩٩٣٨- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيِّ بنَحْوِه، إلا أنَّه قال: احتكما إلى الكاهِن[(٣)].

وَهَذا القوْل - أعْني قول مَن قال: عُنيَ به المُحْتَكِمانِ إلى الطَّاغوت، اللذانِ وَصَفَ الله شَأنهما في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ - أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنَّ قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. في سياق قِصّة الذينَ ابْتَدَأ اللهُ الخبَر عَنهم بقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. وَلا دَلالةَ تَدُلُّ عَلَى انقِطاع قِصَّتِهم، وإلحاقُ بعض ذَلِكَ ببعضٍ - ما لَم تَأتِ دَلالةٌ عَلَى انقِطاعه، أوْلَى.

فَإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ في الخبرِ الذي رويَ عَن الزُّبَيْر وابن الزُّبَيْر مِن قِصَّته وَقِصّة الأنصاريِّ في شِراج الحَرَّة، وَقول مَن قال في خَبَرهما: فَنَزَلَت: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. ما يُنبِئُ عَن انقِطاع حُكْم هَذِه الآية وَقِصَّتها مِن قِصّة الآيات قَبْلها، فَإنَّه غيرُ مُسْتَحيلٍ أن تَكون الآيةُ نَزَلَت في قصة المُحْتَكِمينَ إلى الطَّاغوت، وَيَكون فيها بَيانُ حكم ما اختصم فيه الزُّبَيْر وَصاحِبه الأنصاريّ، إذْ كانَ في الآية دلالةٌ عَلَى ذَلِكَ، وَإذْ كانَ ذَلِكَ غير مُسْتَحيل، فإنَ إلحاق مَعْنَى بعض ذَلِكَ ببعضٍ أوْلَى، ما دامَ الكلامُ مُتَّسِقةً مَعانيه عَلَى سياقٍ واحِدٍ، إلا أن تَأتيَ دَلالةٌ عَلَى انقِطاع بعض ذَلِكَ مِن بعضٍ، فَيُعْدَلَ به عَن مَعْنَى ما قَبْله.

---

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! وعبد الله بن عمير الرازي مجهول الحال. وفي ما تقدم كفاية.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَأمَّا قوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾. فإنَّه مَنصوبٌ عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾. نصبَه عَطْفًا به عَلَى قوله: ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾: وَلَوْ أنَّا فَرَضْنا عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بما أُنزِلَ إلَيْك، المُحْتَكِمينَ إلى الطَّاغوت، أن يَقْتُلوا أنفُسَهم، وَأمَرْناهم بذَلِكَ، أوْ أن يَخْرُجوا مِن ديارهم مُهاجِرينَ مِنها إلى دار أُخْرَى سِواها، ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾. يَقول: ما قَتَلوا أنفُسَهم بأيْديهم، وَلا هاجَروا مِن ديارِهم، فَيَخْرُجوا عَنها إلى الله وَرَسولِه؛ طاعة لِلَّه وَلِرَسولِه، ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جماعةٌ من أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدَّثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾: يَهودُ، يَعْني - أو كلمةٌ تشبِهُها - والعرَبَ كَما أُمِرَ أصْحابُ موسَى عليه السَّلام[(١)].

٩٩٤٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم﴾: كَما أُمِرَ أصْحابُ موسَى أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا بالخناجِرِ لَم يَفْعَلُوا إلا قَليلٌ مِنهُم[(٢)].

٩٩٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾: افْتَخَرَ ثابِت بن قَيْس بن شَمَّاسٍ وَرَجُلٌ مِن يَهودَ، فَقال اليهوديُّ: واللهِ لَقد كَتَبَ اللهُ عَلَيْنا أن اقْتُلوا أنفُسَكم، فَقَتَلْنا أنفُسنا، فَقال ثابِت: واللهِ لَوْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْنا أن اقْتُلوا أنفُسَكم لَقَتَلْنا أنفُسنا. فَأنزَلَ اللهُ في هَذا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[(٣)].

٩٩٤٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن إسْماعيل، عَن أبي إسْحاق السَّبيعيِّ، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾. قال رَجُلٌ: لَوْ أُمِرْنا لَفَعَلْنا، والحمد لِلَّهِ الذي عافانا. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيَّ ﷺ،

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَقال: «إنَّ مِن أُمَّتي لَرِجالاً، الإيمانُ أثْبَتُ في قُلوبهم مِن الجِبال الرَّواسي»[(١)].

واخْتَلَفَ أهلُ العربيَّةِ في وَجْه الرَّفع في قولِه: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾؛ فَكانَ بعضُ نَحْويِّي البصْرة يَزْعُم أنَّه رُفِعَ ﴿قَلِيلٌ﴾، لِأنَّه جُعِلَ بَدَلاً مِن الأسْماءِ المُضْمَرةِ في قوله: ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾؛ لِأنَّ الفِعْل لَهُم.

وَقال بعض نَحْويِّي الكوفة: إنَّما رُفِعَ عَلَى نيَّةِ التَّكْرير، كَأنَّ مَعْناه: ما فَعَلوه، ما فَعَلَه إلا قَليلٌ مِنهُم. كَما قال عمرو بن مَعْديكَرِبَ:

وَكُلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوهُ لَعَمرُ أبيك إلا الفرْقَدانِ[(٢)]

وَأوْلَى الأقْوالِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: رُفِعَ القليلَ بالمعْنَى الذي دَلَّ عليه قولُه: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾. وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: وَلَوْ أنَّا كَتَبنا عليهِم أن اقْتُلوا أنفُسَكم أو اخْرُجوا مِن ديارِكم ما فَعَلَه إلا قَليلٌ مِنهُم. فَقيلَ: ما فَعَلوه. عَلَى الخبَر عَن الذينَ مَضَى ذِكْرُهم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾. ثُمَّ استُثْنيَ القليلَ، فَرُفِعَ بالمعْنَى الذي ذَكَرْنا؛ إذْ كانَ الفِعْلُ مَنفيًّا عَنه.

وَهيَ في مَصاحِف أهل الشَّام: (ما فَعَلُوه إلا قَليلاً مِنهُم). وَإذا قُرِئَ كَذَلِكَ، فلا مؤونةَ به عَلَى قارِئِه في إعْرابه؛ لِأنَّه المعْروفُ من كَلام العرَب، إذْ كانَ الفِعْلُ مَشْغولاً بما فيه من كِناية مَن قد جَرَى ذِكْرُه، ثُمَّ استُثْنيَ مِنهم القليل.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: وَلَوْ أنَّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم آمَنوا بما أُنزِلَ إلَيْك، وَهم يَتَحاكَمونَ إلى الطَّاغوت، وَيَصُدُّونَ عَنك صُدودًا، ﴿فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾. يَعْني: ما يُذَكَّرونَ به

---

(١)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٢)[الوافر] القائل: عمرو بن معد يكرب. هذا البيت جاء في شعرين لصحابيين:

أحدهما: عمرو بن معد يكرب، أنشده الجاحظ في (البيان والتبيين) له، وكذا نسبه إليه المبرّد في (الكامل)، وصاحب (جمهرة الأشعار)، وغيرهم.

الثاني: حضرمي بن عامر الأسدي. قال الآمدي في (المؤتلف والمختلف): هو حضرمي بن عامر بن مجمّع بن موعلة بن هشام بن ضب بن كعب بن القين بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وهو شاعر فارس سيد، وله في كتاب (بني أسد) أشعار وأخبار حسان.

الفرقدان: نجمان قريبان من القطب لا يفارق أحدهما الآخر.

يعني أن كل اثنين يحب أحدهما الآخر سيقطع عنه، ولا بد لهما من الانفصال، وإن كان ضنينًا به، شديد التمسك بإخائه، ومن ذلك أيضًا قول الشاعر:

(وكل أخ مفارقه أخوه لشحط الدار إلا ابني شمام)

قال أبو عبيد القاسم في أمثاله: ابني شمام هنا: جبلان. وهو بفتح الشين المعجمة وكسر الميم كحذام. وفي (المرصع) لابن الأثير: ابنا شمام جبلان في دار بني تميم مما يلي دار عمرو بن كلاب. وقيل: شمام هو جبل. وابناه: رأساه. وقال حمزة الأصبهاني في أمثاله التي جاءت على أفعل: ابنا شمام: هضبتان في أصل جبل يقال له: شمام.

مِن طاعة اللهِ، والانتِهاء إلى أمرِه، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾. في عاجِل دُنياهم وَآجِل مَعادِهم، ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾: وَأثبَت لَهم في أُمورهم، وَأقوَى لَهم عليها. وَذَلِكَ أنَّ المُنافِقَ يَعْمَلُ عَلَى شَكٍّ، فَعَمَلُه يَذْهَبُ باطِلًا، وَعَناؤُه يَضْمَحِلُّ فَيَصيرُ هَباءً، وَهوَ بشَكِّه يَعْمَلُ عَلَى وَناءٍ وَضَعْفٍ، وَلَوْ عَمِلَ عَلَى بَصيرة لاكْتَسَبَ بعَمَلِه أجْرًا، وَلَكانَ له عند الله ذُخْرًا، وَكانَ عَلَى عَمَله الذي يَعْمَلُ أقْوَى، ولِنَفْسِه أشَدَّ تَثْبيتًا؛ لإيمانِه بوَعْدِ الله عَلَى طاعَته وَعَمَلِه الذي يَعْمَلُه. وَلِذَلِكَ قال مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾: تَصْديقًا. كَما:

٩٩٤٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾. قال: تَصْديقًا[1].

لأنَّه إذا كانَ مُصَدِّقًا كانَ لِنَفْسِه أشَدَّ تَثْبيتًا، وَلِعَزْمِه فيه أشَدَّ تَصْحيحًا. وَهوَ نَظيرُ قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. وَقد أتَيْنا عَلَى بَيان ذَلِكَ في مَوْضِعِه بما فيه الكِفايةُ مِن إعادَته.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾، لإيتائِنا إيَّاهم عَلَى فِعْلِهم ما وُعِظوا به مِن طاعَتنا، والانتِهاء إلى أمرنا ﴿أَجْرًا﴾. يَعْني: جَزاءً وَثَوابًا عَظيمًا، وَأشَدَّ تَثْبيتًا لِعَزائِمِهم وَآرائِهم، وَأقْوَى لَهم عَلَى أعْمالِهم لِهِدايَتِنا صِراطًا مُسْتَقيمًا. يَعْني: طَريقًا لا اعْوِجاجَ فيه، وَهوَ دينُ اللهِ القَيِّمُ الذي اخْتارَه لِعِبادِه، وَشَرَعَه لَهُم، وَذَلِكَ الإسْلام.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾: وَلَوَفَّقْناهم لِلصِّراطِ المُسْتَقيم.

ثُمَّ ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤُه ما وَعَدَ أهل طاعَتِه وَطاعةِ رَسولِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ مِن الكرامة الدَّائِمةِ لَدَيْه، والمنازِل الرَّفيعة عندَه، فَقال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ الآية.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ بالتَّسْليم لِأمرِهما، وَإخْلاصِ الرِّضا بحُكْمِهما، والانتِهاء إلى أمرِهما، والانزِجار عَمَّا نَهيَا عَنه مِن مَعْصيةِ اللهِ، فَهوَ ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بهِدايَتِه والتَّوْفيق لِطاعَتِه في الدُّنيا مِن أنبيائِه وَفي الآخِرة إذا دَخَلَ الجنّة

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ وَهم جَمعُ صِدِّيقٍ.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى (الصِّدِّيقينَ)؛ فَقال بعضُهم: الصِّدِّيقونَ: تُبَّاعُ الأنبياءِ الذينَ صَدَّقوهم واتَّبعوا مِنهاجَهم بَعْدَهم حَتَّى لَحِقوا بِهِم، فَكَأنَّ الصِّدِّيق (فِعِّيل) - عَلَى مَذْهَب قائِلي هَذِه المقالة - مِن الصِّدْق، كَما يُقال: رَجُلٌ سِكِّيرٌ - مِن السُّكْرِ، إذا كانَ مُدْمِنًا عَلَى ذَلِكَ - وَشِرِّيبٌ وَخِمِّيرٌ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ (فِعِّيل) مِن الصَّدَقة. وَقد رُوِيَ عَن رَسول اللهِ ﷺ بنَحْوِ تَأويل مَن قال ذَلِكَ؛ وَهوَ ما:

٩٩٤٤- **حَدَّثَنا** به سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، عَن موسَى بن يَعْقوب، قال: أخْبَرَتني عَمَّتي قَريبةُ بنتُ عبد الله بن وَهْب بن زَمعة، عَن أُمِّها كَريمةَ بنت المِقْدادِ، عَن ضُباعة بنت الزُّبَيْر - وَكانَت تَحْت المِقْداد، عَن المِقْداد، قال: قُلْت لِلنَّبيِّ ﷺ: شَيْءٌ سَمِعْتُه مِنك شَكَكْتُ فيه. قال: «**إذا شَكَّ أحَدُكم في الأمرِ فَلْيَسْألْني عَنهُ**». قال: قُلْتُ: قولُك في أزْواجِك: «**إنِّي لَأرجُو لَهُنَّ مِن بَعْدي الصِّدِّيقينَ**». قال: «**مَن تَعْنونَ الصِّدِّيقينَ؟**». قُلْتُ: أوْلادُنا الذينَ يَهْلِكونَ صِغارًا، قال: «**لا، وَلَكِنَّ الصِّدِّيقينَ هم المُصَدِّقونَ**»(١).

وَهَذا خَبَر لَوْ كانَ إسْنادُه صَحيحًا لَم نَسْتَجِز أن نَعْدُوَه إلى غيرِه، وَلكنْ في إسْناده بعض ما فيه. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أوْلَى بـ(الصِّدِّيق) أن يَكون مَعْناه: المُصَدِّقَ قولَه بفِعْلِه. إذْ كانَ الفِعِّيلُ في كَلام العرَب إنَّما يَأتي إذا كانَ مَأخوذًا مِن الفِعْل بِمَعْنَى المُبالَغة، إما في المدْح وَإمَّا في الذَّمِّ، وَمِنه قولُه جَلَّ ثَناؤُه في صِفة مَرْيَم: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥]. وَإذا كانَ مَعْنَى ذَلِكَ ما وَصَفْنا، كانَ داخِلًا مَن كانَ مَوْصوفًا بما قُلْنا في صِفةِ المُتَصَدِّقينَ والمُصَدِّقينَ.

﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾. وَهم جَمعُ شَهيد: وَهوَ المقْتولُ في سَبيل اللهِ، سُمِّيَ بذَلِكَ لِقيامِه بشَهادةِ الحقِّ في جَنب اللهِ حَتَّى قُتِلَ، ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وَهم جَمعُ صالِح: وَهوَ كُلُّ مَن صَلُحَت سَريرَتُه وَعَلانيَتُه.

وَأمَّا قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾. فَإنَّه يَعْني: وَحَسُنَ هَؤُلاءِ الذينَ نَعتُّهم وَوَصَفْتُهم رُفَقاءَ في الجنَّة. والرَّفيقُ في لَفْظِ واحِدٍ، بمَعْنَى الجميعُ، كَما قال الشَّاعِر:

دَعَوْنَ الهوَى ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلوبنا ... بَأسْهُمِ أعْداءٍ وَهُنَّ صَديقُ(٢)

بِمَعْنَى: وَهُنَّ صَدائِقُ.

وَأمَّا نَصْبُ الرَّفيقِ فَإنَّ أهلَ العرَبيَّة مُخْتَلِفونَ فيه، فَكانَ بعض نَحْويِّي البصْرة يَرَى أنَّه مَنصوبٌ

---

(١)[ضعيف] قريبة بنت عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية عمة موسى بن يعقوب الزمعي مجهولة الحال. وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي الزمعي أبو محمد المدني ضعيف يعتبر به.

(٢)[الطويل] القائل: جرير بن عطية. روي: (نصبن الهوى).

صديق: يقال: فلان صُدَيْقِي؛ أي: أَخَصُّ أَصْدِقائي، وإنما يصغر على جهة المدح كقول حباب بن المنذر: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب؛ وقد يقال للواحد والجمع والمؤنث صَدِيقٌ كما في قول جرير السابق. وهذا البيت من أبيات قالها وقد ذكر فيهن الحجاج بن يوسف، وورد قبله أبيات حسان يصف فيها النساء، وقد شغف بهن حيث رمين قلبه بأسهم الهوى القاتلات كأنهن أسهم الأعداء، ومع ذلك فهن مقربات إلى قلبه صديق له.

عَلَى الحال، وَيَقول: هوَ كَقولِ القائلِ: كرُم زَيْدٌ رَجُلاً. وَيَعْدِلُ به عَن مَعْنَى: نِعْمَ الرَّجُلُ، وَيَقولُ: إنَّ (نِعْمَ)، لا تَقَعُ إلا عَلَى اسم فيه ألِفٌ وَلامٌ أوْ عَلَى نَكِرة. وَكانَ بعض نَحْويِّي الكوفة يَرَى أنَّه مَنصوبٌ عَلَى التَّفسير، وَيُنكِرُ أن يَكون حالاً، وَيَسْتَشْهِدُ عَلَى ذَلِكَ بأنَّ العرَب تَقول: كرُم زَيْدٌ مِن رَجُل، وَحَسُنَ أولَئِكَ مِن رُفَقاء. وَأنَّ دُخول (مِن) دَلالةٌ عَلَى أنَّ الرَّفيق مُفَسِّرُه. قال: وحُكيَ عَن العرَب: نَعِمتُم رِجالاً. فَدَلَّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ نَظيرُ قولِه: وَحَسُنتُم رُفَقاء. وَهَذا القوْلُ أوْلَى بالصَّوابِ لِلْعِلَّةِ التي ذَكَرْنا لِقائِليه. وَقد ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيةَ نَزَلَت؛ لِأنَّ قَوْمًا حَزِنوا عَلَى فَقْد رَسول الله ﷺ حَذَرًا أن لا يَرَوْه في الآخِرة.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٩٩٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمِّيُّ، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَ رَجُلٌ مِن الأنصار إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ مَحْزونٌ، فَقال له النَّبيُّ ﷺ: «**يا فُلانُ، مالي أرَاكَ مَحْزونًا؟**» قال: يا نَبيَّ اللهِ شَيْءٌ فَكَّرْتُ فيه. فَقال: «**ما هوَ؟**» قال: نَحْنُ نَغْدو عَلَيْك وَنَروحُ، نَنظُرُ في وَجْهِك وَنُجالِسُك، غَدًا تُرْفَعُ مَعَ النَّبيِّين فلا نَصِلُ إلَيْك. فَلَم يَرُدَّ النَّبيُّ ﷺ شَيْئًا. فَأتاه جِبْريل عليه السَّلام بهَذِه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ قال: فَبَعَثَ إلَيْه النَّبيُّ ﷺ فَبَشَّرَهُ[(١)].

٩٩٤٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: قال أصْحابُ النبيِّ ﷺ: يا رَسول اللهِ ما يَنبَغي لَنا أن نُفارِقَك في الدُّنيا، فَإنَّك لَوْ قد مِتَّ رُفِعْت فَوْقَنا فَلَم نَرَك. فَأنزَلَ اللهُ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[(٢)].

٩٩٤٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ رِجالاً قالوا: هَذا نَبيُّ اللهِ نَراه في الدُّنيا، فَأما في الآخِرة فَيُرْفَعُ بفضلِه، فلا نَراه، فَأنزَلَ الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[(٣)].

٩٩٤٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ

---

(١)[ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ . قال: قال ناسٌ مِن الأنصارِ: يا رَسول اللهِ، إذا أدْخَلَك اللهُ الجنةَ، فكُنت في أعْلاها وَنَحنُ نَشتاقُ إلَيْك، فكيف نَصْنَعُ؟ فَأنزَلَ اللهُ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ (١) .

٩٩٤٩- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قولَه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ الآية. قال: إنَّ أصْحاب النَّبيِّ ﷺ قالوا: قد عَلِمنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ له فَضْلٌ عَلَى مَن آمَنَ به في دَرَجاتِ الجنَّةِ مِمَّن اتَّبَعَه وَصَدَّقَه، فَكيف لَهم إذا اجْتَمَعوا في الجنَّة أن يَرَى بعضهم بعضًا؟ فَأنزَلَ اللهُ في ذَلِكَ فَقال: **«إنَّ الأعْلَينَ يَنحَدِرونَ إلى مَن هم أسْفَل منهم، فَيَجْتَمِعونَ في رياضِها، فَيَذْكُرونَ ما أنعَمَ اللهُ عليهِم، وَيُثْنُونَ عليه، وَيَنزِلُ لَهم أهلُ الدَّرَجاتِ فَيَسْمَعُونَ عليهِم بما يَشْتَهونَ وَما يَدّعُونَ به، فَهم في رَوْضةٍ يُحْبَرونَ وَيَتَنَعَّمونَ فيهِ»** (٢) .

٩٩٥٠- **حدّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن عامر، قال: جاء رجلٌ من الأنصارِ إلى النبيِّ عليه السلامُ، وهو يبكى، فقال: **«ما يبكيك يا فلانُ؟»** قال: يا نبيَّ الله، والذى لا إلهَ إلا هو لأنتَ أحبُّ إلىَّ من أهلى ومالى، واللهِ الذى لا إله إلا هو لأنت أحبُّ إلىَّ من نفسى وأبى، نذكُرُك أنا وأهلى فيأخذُنى الجُنونُ حتى أتألَّمَ، فذكرتُ موتَك وموتى، فعَرفتُ أنى لن أجامعَك إلا في الدنيا، وأنك تُرفَعُ مع الشرفِ، وعرَفتُ أنى إن أُدخِلتُ الجنةَ كنتُ في منزلٍ أدْنَى من مَنزِلِك. فلم يردَّ النبىُّ عليه السلامُ شيئًا، فأنزَل الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ الآية (٣) .

وَأمَّا قوله جل ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ . فإنَّه يَقول: كَوْنُ مَن أطاعَ اللهَ والرَّسولَ مَعَ الذينَ أنعَمَ اللهُ عليهِم مِن النَّبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهَداء والصَّالِحينَ، ﴿ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ . يَقول ذَلِكَ عَطاء اللهِ إياهم وَفَضْلُه عليهِم، لا باستيجابِهِم ذَلِكَ لِسابِقةٍ سَبَقَت لَهُم.

فإن قال قائل: أوَ لَيْسَ بالطَّاعةِ وَصَلوا إلى ما وَصَلوا إلَيْه مِن فَضْله؟ قيلَ لَه: إنَّهم لَم يُطيعوه في الدُّنيا إلا بفَضْلِه الذي تَفَضَّلَ به عليهِم، فَهَداهم به لِطاعَتِه، فكلُّ ذَلِكَ فَضْلٌ مِنه تعالى ذِكْره.

وَقولُه تعالى ذكره: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ يَقول: وَحَسْبُ العِبادِ بالله الذي خَلَقَهم عَليمًا بطاعةِ المُطيع مِنهم وَمَعْصيةِ العاصي، فَإنَّه لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِن ذَلِكَ، وَلَكِنَّه يُحْصِيه عليهِم وَيَحْفَظُه عليهم حَتَّى يُجازِيَ جَميعَهم جزاءَه؛ المُحْسِنَ مِنهم بالإحْسانِ، والمُسيءَ مِنهم بالإساءةِ، وَيَعْفو عَمَّن شاءَ مِن أهل التَّوْحيد.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: صَدِّقوا اللهَ وَرَسولَه، ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾: خُذوا جُنَّتَكم وَأسْلِحَتَكم التي تَتَّقونَ بها مِن عَدوِّكم لِغَزْوِهِم وَحَرْبِهم، فانفِروا إلَيْهِم ثُباتٍ، وَهيَ جَمعُ ثُبةٍ، والثُّبةُ: العُصْبةُ. وَمَعْنَى الكلامِ: فانفِروا إلى عَدوِّكم جَماعةً بَعْد جَماعةٍ مُتَسَلِّحينَ، وَمِن الثُّبَةِ قولُ زُهَيْرِ بن أبي سلمى:

وَقد أغْدُوا عَلَى ثُبَةٍ كِرامٍ نَشاوَى واجِدينَ لِما نَشاءُ (١)

وَقد يُجْمَعُ الثُّبةُ عَلَى ثُبِين. ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾ يَقول: أو انفِروا جَميعًا مَعَ نَبيِّكم ﷺ لِقِتالِهِم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٥١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾. يَقول: عُصَبًا. يَعْني: سَرايا مُتَفَرِّقينَ، ﴿ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾. يَعْني: كُلَّكم (٢).

٩٩٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللهِ: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾. قال: فِرَقًا قَليلًا (٣).

٩٩٥٣- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾. قال: الثُّباتُ: الفِرَقُ (٤).

٩٩٥٤- **حَدَّثَنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن قَتادة، مِثْلَه (٥).

---

(١)[الوافر] القائل: زهير بن أبي سلمى. ثبة وثبات؛ أي: فرقة وفرق.
نشِيَ الرجل من الشراب نَشْوًا ونُشْوةً ونَشوةً ونِشوةً؛ الكسر عن اللحياني، وتَنَشَّى وانْتَشَى كله: سَكِرَ، فهو نَشْوان؛ أنشد ابن الأعرابي:

إني نَشِيتُ فما أَسْطِيعُ مِن فَلَتٍ حتى أُشَقِّقَ أَثْوابي وأَبْرادِي

ورجل نَشْوانُ ونَشْيانُ، على المُعاقبة، والأنثى نَشْوَى، وجمعها نَشاوَى كسَكارَى كما في بيت زهير السالف. يصف زهير شرب الخمر، وقد بلغت من القوم حَدَّ الانتشاء والسكر، وهم في ترف ولهو وغناء من يوم أن كانوا، لا يفتقدون شيئًا.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٩٩٥٥- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿فَانفِرُوا ثُبَاتٍ﴾: يعني: العُصْبةُ، وَهيَ الثُّبَةُ. ﴿فَانفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ مَعَ النَّبيِّ ﷺ (١).

٩٩٥٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿فَانفِرُوا ثُبَاتٍ﴾: يَعْني: عُصَبًا مُتَفَرِّقينَ (٢).

القَوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَهَذا نَعْتٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه لِلْمُنافِقينَ، نَعَتَهم لِنَبيِّه ﷺ وَأصْحابه، وَوَصَفَهم بصِفَتِهِم، فَقال: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ﴾ أيها المُؤْمِنونَ، يَعْني: مِن عِدادِكم وَقَوْمِكم، وَمَن تَشَبَّه بكم، وَيُظْهِرُ أنَّه مِن أهل دَعْوَتِكم وَمِلَّتِكم، وَهوَ مُنافِقٌ يُبَطِّئ مَن أطاعَه مِنكم عَن جِهاد عَدوِّكم وَقِتالِهم إذا أنتُم نَفَرْتُم إلَيْهِم. ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾. يَقول: فَإن أصابَتكم هَزيمةٌ، أوْ نالَكم قَتلٌ أوْ جِراحٌ مِن عَدوِّكم، قال: قد أنعَمَ اللهُ عَلَيَّ إذْ لَم أكُن مَعَهم شاهدًا، فَيُصيبَني جِراحٌ أوْ ألَمٌ أوْ قَتلٌ، وَسَرَّه تَخَلُّفُه عَنكم شَماتةً بكم؛ لِأنَّه مِن أهل الشَّكِّ في وَعْد اللهِ الذي وَعَدَ المُؤْمِنينَ - عَلَى ما نالَهم في سَبيله - مِن الأجْرِ والثَّوابِ، وَفي وَعيده، فَهوَ غيرُ راجٍ ثَوابًا وَلا خائِفٍ عِقابًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٥٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيفة، قال: حدثنا شِبْل، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ما بَيَّنَ ذَلِكَ في المُنافِقينَ (٣).

٩٩٥٨- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حدَّثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾: عَن الجِهادِ والغزْوِ في سَبيل الله، ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾. قال: هَذا قولُ مُكَذِّبٍ (٤).

٩٩٥٩- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: المُنافِقُ يُبَطِّئُ المُسْلِمينَ عَن الجِهادِ في سَبيل اللهِ، قال اللهُ: ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾. قال: بقَتلِ العدوِّ مِن المُسْلِمينَ، ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾. قال: هَذا قول الشَّامِت (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٩٩٦٠- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ﴾. قال: هزيمة[(١)].

ودخلت اللام في قوله: ﴿لَمَنْ﴾. وفُتِحت؛ لأنها اللامُ التي تدخُلُ توكيدًا للخبر مع (إنَّ)، كقولِ القائل: إنَّ في الدَّار لَمَن يُكرِمُك. وأما اللامُ الثانيةُ التي في: ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ فدخلت لجواب القسَم، كأنَّ معنى الكلام: وإنَّ منكم أيها القومُ لَمَن واللهِ لَيُبَطِّئَنَّ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. ولَئِن أظفَركم اللهُ بعَدوِّكم، فأصبْتُم منهم غنيمة؛ ﴿لَيَقُولَنَّ﴾. هذا المُبَطِّئُ المُسْلِمينَ عن الجهاد معَكم في سَبيلِ اللهِ، من المُنافِقين - ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ -: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾؛ بما أُصيبُ مَعَهم مِن الغنيمة، ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

وهذا خَبَرٌ مِن اللهِ تعالى ذِكْره عَن هؤلاءِ المُنافِقينَ أنَّ شُهودَهم الحرْبَ مَعَ المُسْلِمينَ - إن شَهِدوها - لِطَلَبِ الغنيمَةِ، وإن تَخلَّفوا عَنها فَلِلشَّكِّ الذي في قُلوبهم، وأنَّهم لا يَرْجونَ بِحُضورِها ثَوابًا، ولا يَخافونَ بالتَّخلُّفِ عَنها مِن اللهِ عِقابًا.

وكانَ قَتادةُ وابن جُرَيْج يَقولانِ: إنَّما قال مَن قال مِن المُنافِقينَ، إذا كانَ الظَّفَرُ لِلْمُسْلِمينَ: يا لَيْتَني كُنتُ مَعَهُم. حَسَدًا مِنهم لَهُم.

٩٩٦١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. قال: قولُ حاسِدٍ[(٢)].

٩٩٦٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. قال: ظُهورُ المُسْلِمينَ عَلَى عَدوِّهم، فأصابوا الغنيمة؛ ﴿لَيَقُولَنَّ﴾: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. قال: قولُ الحاسِدِ[(٣)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: وهذا حَضٌّ مِن الله جل ثناؤه المُؤمِنينَ عَلَى جِهاد عَدوِّه مِن أهل الكُفْر به عَلَى أحايينهم - غالِبينَ كانوا أوْ مَغْلوبينَ - والتَّهاوُن بأحْوالِ المُنافِقينَ في جِهاد مَن

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

جاهَدوا مِن المُشْرِكينَ؛ وَقَعَ جِهادُهم أعداءَ الله وأعداءَهم بالمسرَّة فيهم أو بالمساءةِ؛ لأنهم في جهادِهم إيَّاهم - مَغْلوبينَ كانوا أوْ غالِبينَ - مَنزِلة مِن الله رَفيعة.

يَقول الله جَلَّ ثَناؤُه لَهم: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: في دين الله والدُّعاء إلَيْه والدُّخول فيما أمَرَ به أهلَ الكُفْر به. ﴿ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَعْني: الذينَ يَبيعونَ حَياتهم الدُّنيا بثَوابِ الآخِرة وَما وَعَدَ الله أهل طاعَته فيها. وَبَيْعُهم إيَّاها بها: إنفاقهم أموالهم في طَلَب رِضا الله؛ بجِهادِ مَن أمَرَ بجِهادِه مِن أعْدائِه وَأعْداء دينه، وَبَذْلُهم مُهَجَهم له في ذَلِكَ، ثم أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه بما لَهم في ذَلِكَ إذا فَعَلوه، فَقال: ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يَقول: وَمَن يُقاتِل في طَلَب إقامة دين الله وَإعْلاء كَلِمة الله أعْداءَ الله، ﴿فَيُقْتَلْ﴾، يَقول: فَيَقْتُله أعْداء الله أوْ يَغْلِبهُم، فَيَظْفَر بهِم ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يَقول: فَسَوْفَ نُعْطيه في الآخِرة ثَوابًا وَأجْرًا عَظيمًا. وَلَيْسَ لِما سَمَّى الله (عَظيمًا) مِقْدارٌ يَعْرِف مَبْلَغه عِباد الله. وَقد دَلَّلْنا فيما مضى عَلَى أنَّ الأغْلَب عَلَى مَعْنَى (شَرَيْت) في كَلام العرَب: (بِعْت) بما أغْنَى، وَقد:

٩٩٦٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾. يَقول: يَبيعونَ الحياة الدُّنيا بالآخِرةِ (١).

٩٩٦٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾: يَشْري: يَبيع، وَيَشْري: يَأخُذ، فأخبر أنَّ الحمقَى باعوا الآخِرةَ بالدُّنيا (٢).

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَما لَكم أيُّها المُؤْمِنونَ لا تُقاتِلونَ في سَبيل الله، وَفي ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾. يَقول: وعَن المُسْتَضْعَفينَ مِنكم مِن الرِّجال والنِّساء والوِلْدان؛ فَأمَّا ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ فَإنَّهم كانوا قد أسْلَموا بمَكّة، فَغَلَبَتهم عَشائِرُهم عَلَى أنفُسهم بالقهْرِ لَهم وَآذَوْهم وَنالوهم بالعذابِ والمكارِه في أبْدانهم، ليَفْتِنوهم عَن دينهم، فَحَضَّ الله المُؤْمِنينَ عَلَى استِنقاذهم مِن أيْدي مَن قد غَلَبَهم عَلَى أنفُسهم مِن الكُفّار، فَقال لَهُم: وَما شَأنكم لا تُقاتِلونَ في سَبيل الله وَعَن مُسْتَضْعَفي أهل دينكم وَمِلَّتكم الذينَ استَضْعَفَهم الكُفّار فاستَذَلّوهم ابْتِغاء فِتنَتهم وَصَدّهم عَن دينهم مِن الرِّجال والنِّساء والوِلْدان - جَمع وَلَد: وَهم الصِّبْيان - ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ يَعْني بذَلِكَ أنَّ هَؤُلاءِ المُسْتَضْعَفينَ مِن الرِّجال والنِّساء والوِلْدان يَقولونَ في دُعائِهِم رَبّهم بأن يُنجيَهم

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِن فِتنة مَن قد استَضْعَفَهم مِن المُشْرِكينَ: يا رَبَّنا، أخرِجْنا مِن هَذِه القرْية. والعرَب تُسَمّي كُلّ مَدينة قَرْية. ﴿ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ يَعْني: التي قد ظَلَمَتنا وَأنفُسَها أهلُها، وَهيَ في هَذا الموْضِع - فيما فَسَّرَ أهل التَّأويل - مَكَّة.

وَخُفِضَ ﴿ٱلظَّالِمِ﴾؛ لِأنَّه مِن صِفة الأهل، وَقد عادَت الهاء والألِف اللّتانِ فيه عَلَى القرْية، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب إذا تَقَدَّمَت صِفة الاِسم الذي مَعَه كناية لاسم قَبْلها أتبَعَت إعْرابها إعْراب الاِسم الذي قَبْلها كَأنَّها صِفة لَه، فَتَقول: مَرَرْت بالرّجُلِ الكريم أبوه.

﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ يَعْني أنَّهم يَقولونَ أيْضًا ذلك في دُعائِهِم: يا رَبّنا واجْعَلْ لَنا مِن عندك وَليًّا، يَلي أمْرَنا بالكِفايةِ مِمَّا نَحْنُ فيه مِن فِتنة أهل الكُفْر بك ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ يعنى: ويَقولونَ: واجْعَلْ لَنا مِن عندك مَن يَنصُرنا عَلَى مَن ظَلَمَنا مِن أهل هَذِه القرْية الظّالِم أهلها، بصَدِّهِم إيّانا عَن سَبيلك، حَتَّى تُظْفِرنا بهِم وَتُعْلي دينك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٦٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله جل ثناؤه: ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾. قال: أمَرَ المُؤْمِنينَ أن يُقاتِلوا عَن مُسْتَضْعَفي المُؤْمِنينَ كانوا بمَكّة[(١)].

٩٩٦٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾: مَكّة، أُمِرَ المُؤْمِنُونَ أن يُقاتِلوا عَن مُسْتَضْعَفينَ مُؤْمِنينَ كانوا بمَكّة[(٢)].

٩٩٦٧- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ يَقول: وَما لَكم لا تُقاتِلونَ في سَبيل الله وَفي المُسْتَضْعَفينَ. فَأمّا القرْية: فَمَكّة[(٣)].

٩٩٦٨- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا المُبارَك، عَن عُثْمان بن عَطاء، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾. قال: وَفي المُسْتَضْعَفينَ[(٤)].

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو مسعود المقدسي ضعيف.

٩٩٦٩- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير، أنَّه سَمِعَ محمد بن مُسْلِم بن شِهاب يَقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾. قال: في سَبيل الله وفي سَبيل المُسْتَضْعَفينَ[(١)].

٩٩٧٠- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: حدثنا مَعْمَر، عَن الحسَن وَقَتادة، في قوله: ﴿أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾. قالا: خَرَجَ رَجُل مِن القرْية الظَّالِمة إلى القرْية الصَّالِحة، فَأدْرَكَه الموْت في الطَّريق، فَنَاء بصَدْرِه إلى القرْية الصَّالِحة. قالا: فما تلافاه إلا ذلك، فاحتَجَّت فيه مَلائِكة الرَّحْمة وَمَلائِكة العذاب، فَأُمِروا أن يُقَدِّروا أقْرَب القرْيَتَيْنِ إلَيْه، فَوَجَدوه أقْرَب إلى القرْية الصَّالِحة بشِبْرٍ، وَقال بعضهم: قَرَّبَ الله إلَيْه القرْية الصَّالِحة، فَتَوَفَّته مَلائِكة الرَّحْمة[(٢)].

٩٩٧١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾: هم أُناس مُسْلِمونَ كانوا بمَكّة لا يَسْتَطيعونَ أن يَخْرُجوا مِنها فيُهاجِروا، فَعَذَرَهم الله، فهم أولئك. قولُه: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾: فَهيَ مَكّة[(٣)].

٩٩٧٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾. قال: وَما لَكم لا تَفْعَلونَ؛ تُقاتِلونَ وهَؤُلاءِ الضُّعَفاء المساكينُ يَدْعونَ الله بأن يُخْرِجهم مِن هَذِه القرْية الظَّالِم أهلها، وَهم لَيْسَ لَهم قوّة؟ فَما لَكم لا تُقاتِلونَ حَتَّى يُسَلِّم اللَّهُ هَؤُلاءِ وَدينهم؟ قال: والقرْية الظَّالِم أهلها: مَكّة[(٤)].

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بذلك: الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله وَأيْقَنوا بمَوْعودِ الله لِأهلِ الإيمان به، ﴿يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: في طاعة الله وَمِنهاج دينه وَشَريعَتِه التي شَرَعَها لِعِبادِه، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾. يَقول: والذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة الله وَكَذَّبوا رَسوله وَما جاءَهم به مِن عند رَبّهم، ﴿يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ يَعْني: في طاعة الشَّيْطان وَطَريقه وَمِنهاجه الذي شَرَعَه لِأوْليائِه مِن أهل الكُفْر به. يَقول الله جل ثناؤه مُقَوِّيًا عَزْم المُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ، وَمُحَرِّضهم عَلَى أعْدائِه وَأعْداء دينه مِن أهل

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الشِّرْك: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ﴾ أيها المُؤْمِنونَ ﴿أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ﴾ يَعْني بذَلِكَ: الذينَ يَتَوَلَّوْنَه وَيُطيعونَ أمره في خِلاف طاعة الله والتَّكْذيب به، وَيَنصُرونَه. ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ يَعْني بكَيْدِه: ما كادَ به المُؤْمِنينَ مِن تَحْزيبه أوْلياءَه مِن الكُفّار بالله عَلَى رَسوله وَأوْليائِه من أهل الإيمان به. يَقول: فلا تَهابوا أوْلياء الشَّيْطان، فَإنَّما هم حِزْبُه وَأنصارُه، وَحِزْب الشَّيْطان أهلُ وَهَن وَضَعْف. وَإنَّما وَصَفَهم الله جَلَّ ثَناؤُه بالضَّعْفِ؛ لِأنَّهم لا يُقاتِلونَ رَجاء ثَواب، وَلا يَترُكونَ القِتال خَوْف عِقاب، وَإنَّما يُقاتِلونَ حَميّة أوْ حَسَدًا لِلْمُؤْمِنينَ عَلَى ما آتاهم الله مِن فَضْله، والمُؤْمِنونَ يُقاتِل مَن قاتَلَ مِنهم رَجاء العظيم مِن ثَواب الله، وَيَترُك القِتال - إن تَرَكَه - عَلَى خَوْف مِن وَعيد الله في تَرْكه، فَهوَ يُقاتِل عَلَى بَصيرة بما له عند الله إن قُتِلَ، وَبِما له مِن الغنيمة والظَّفَر إن سَلِمَ، والكافِر يُقاتِل عَلَى حَذَر مِن القتل، وَإياس مِن مَعاد، فَهوَ ذو ضَعْف وَخَوْف.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةًۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍۗ﴾

ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيةَ نَزَلَت في قَوْم مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ كانوا قد آمَنوا به وَصَدَّقوه قَبْل أن يُفْرَض عليهِم الجِهاد، وَقد فُرِضَ عليهِم الصَّلاة والزَّكاة، وَكانوا يَسْألونَ الله أن يَفْرِض عليهِم القِتال، فَلَمَّا فُرِضَ عليهِم القِتال شَقَّ عليهِم ذَلِكَ وَقالوا ما أخْبَرَ الله عَنهم في كِتابه.

فَتَأويل قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾: ألَم تَرَ بقَلْبِك يا محمد فَتَعْلَم إلى الذينَ قيلَ لَهم مِن أصْحابك حين سَألوك أن تَسْأل رَبّك أن يَفْرِض عليهِم القِتال: كُفّوا أيْديَكم، فَأمسِكوها عَن قِتال المُشْرِكينَ وَحَرْبهم، ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقول: وَأدّوا الصَّلاة التي فَرَضَها الله بحُدودِها، ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. يَقول: وَأعْطوا الزّكاة أهلها، الذينَ جَعَلَها الله لَهم مِن أموالكم، تَطْهيرًا لِأبْدانِكم وَأموالكم؛ كَرِهوا ما أُمِروا به مِن كَفّ الأيْدي عَن قِتال المُشْرِكينَ، وَشَقَّ ذَلِكَ عليهِم، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ يَقول: فَلَمَّا فُرِضَ عليهِم القِتال الذي كانوا سَألوا أن يُفْرَض عليهِم ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يَعْني: جَماعةٌ مِنهم ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ﴾. يَقول: يَخافونَ النَّاس أن يُقاتِلوهُم، ﴿كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ كخوفهم الله، ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةًۚ﴾ أوْ أشَدَّ خَوْفًا. ﴿وَقَالُواْ﴾ جَزَعًا مِن القِتال الذي فَرَضَ الله عليهِم: ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾: لِمَ فَرَضْت عَلَيْنا القِتال؟ رُكونًا مِنهم إلى الدُّنيا، وَإيثارًا لِلدَّعةِ فيها والخفْض، عَلَى مَكْروه لِقاء العدوّ، وَمَشَقَّة حَرْبهم وَقِتالهم. ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ﴾: يُخْبِر عَنهُم، أنهم قالوا: هَلاَّ أخَّرْتنا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍۗ﴾ يَعْني: إلى أن يَموتوا عَلَى فُرُشهم وَفي مَنازِلهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في أن هَذِه الآية نَزَلَت فيه قال أهل التَّأويل.

ذِكْر الآثار بذَلِكَ، والرِّواية عَمَّن قاله:

٩٩٧٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي، قال: أخْبَرَنا

الحُسَيْن بن واقِد، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: أنَّ عبد الرّحْمَن بن عَوْف وَأصحابًا له أتَوْا النّبيّ ﷺ، فَقالوا: يا رَسول الله، كُنَّا في عِزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنا أذِلَّة! فَقال: «**إنّي أُمِرْت بالعفْوِ فلا تُقاتِلوا**» فَلَمَّا حَوَّلَه الله إلى المدينة أُمِرَ بالقِتالِ فَكَفّوا، فَأنزَلَ الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية [(١)].

٩٩٧٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾: عَن النّاس، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾: نَزَلَت في أُناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ. قال ابن جُرَيْج: وَقوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾. قال: إلى أن يَموت مَوْتًا هوَ الأجَل القريب [(٢)].

٩٩٧٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: أُناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ - وَهوَ يَوْمئِذٍ بمَكّة قَبْل الهِجْرة - تَسَرَّعوا إلى القِتال، وسارعوا إليه فَقالوا لِنَبيِّ الله ﷺ: ذَرْنا نَتَّخِذ مَعاوِل فَنُقاتِل بها المُشْرِكينَ بمَكّة. فَنَهاهم النَّبيُّ عليه السلام عَن ذَلِكَ، قال: «**لَم أُومَر بذَلِكَ**». فَلَمَّا كانَت الهِجْرة وَأُمِرَ بالقِتالِ، كَرِهَ القَوْمُ ذَلِكَ، فَصَنَعوا فيه ما تَسْمَعونَ، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [(٣)].

٩٩٧٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال: هم قَوْمٌ أسْلَموا قَبْل أن يُفْرَض عليهِم القِتال، وَلَم يَكُن عليهِم إلا الصَّلاة والزَّكاة، فَسَألوا الله أن يُفْرَض عليهِم القِتال؛ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وَهوَ المَوْت، قال الله: ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بل نَزَلَت هَذِه الآية وآياتٌ بَعْدها في اليهود.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿لَاتَّبَعْتُمُ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ : ما بَيْنَ ذَلِكَ في اليهود (١) .

٩٩٧٨- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ﴾: نَهَى الله تَبارَكَ وَتعالى هَذِه الأُمَّةَ أن يَصْنَعوا صَنيعهم (٢) .

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ٧٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ القوْم الذينَ قالوا ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ﴾: عَيْشُكم في الدُّنيا وَتَمَتُّعُكم بها قَليل؛ لِأنَّها فانية، وَما فيها فانٍ، ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ﴾ يَعْني: وَنَعيم الآخِرة خَيْر، لِأنَّها باقية، وَنَعيمها باقٍ دائِم. وَإنَّما قيلَ: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ﴾ وَمَعْنَى الكلام ما وَصَفْت مِن أنَّه مَعْنِيٌّ به نَعيمها، لِدَلالةِ ذِكْر الآخِرة بالذي ذُكِرَت به، عَلَى المعْنَى المُراد مِنه ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ يَعْني: لِمَن اتَّقَى الله بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، فَأطاعَه في كُلِّ ذَلِكَ، ﴿وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ يَعْني: وَلا يَنْقُصَنَّكم الله مِن أُجور أعْمالكم فَتيلاً؛ وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الفتيل فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته هَهُنا.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: حَيْثُما تَكونوا يَنَلْكم الموْت فَتَموتوا، ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ يَقول: فلا تَجْزَعوا مِن الموْت وَلا تَهْرُبوا مِن القِتال وَتَضْعُفوا عَن لِقاء عَدوّكم حَذَرًا عَلَى أنفُسكم مِن القتل والموْت، فَإنَّ الموْت بإزائِكم أيْنَ كُنتُم، وَواصِل إلى أنفُسكم حَيْثُ كُنتُم وَلَوْ تَحَصَّنتُم مِنه بالحُصونِ المنيعة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾؛ فَقال بعضهم: يُعْنَى: قُصورًا مُحَصَّنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٧٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ يَقول: في قُصور مُحَصَّنة (٣) .

---

(١)[حسن بغير هذا اللفظ] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ قال: نزلت في يهود. اهـ. أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٩٩٨٠- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمَّل بن إسماعيل، قال: ثنا أبو هَمَّام، قال: ثنا كَثير أبو الفضْل، عَن مُجاهِد، قال: كانَ فيمَن كان قَبْلكم امرَأة، وَكانَ لَها أجير، فَوَلَدَت جارية فَقالت لِأجيرِها: اقْتَبِسْ لَنا نارًا. فَخَرَجَ فَوَجَدَ بالبابِ رَجُلًا، فَقال له الرَّجُل: ما وَلَدَت هَذِه المرْأة؟ قال: جارية. قال: أما إنَّ هَذِه الجارية لا تَموت حَتَّى تَبْغي بمِائةٍ، وَيَتَزَوَّجها أجيرها، وَيَكون مَوْتها بالعنكَبوتِ. قال: فَقال الأجيرُ في نَفْسه: فَأنا أُريد هَذِه بَعْد أن تَفْجُر بمِائةٍ؟!. فَأخَذَ شَفْرة فَدَخَلَ، فَشَقَّ بَطْن الصَّبيّة. وخرجَ على وجههِ، وركِبَ البحرَ، وخِيط بَطنُ الصبيَةِ وَعولِجَت فَبَرِئَت، فَشَبَّت، وَكانَت تَبْغي، فَأتَت ساحِلًا مِن سَواحِل البحْر، فَأقامَت عليه تَبْغي. وَلَبِثَ الرّجُل ما شاءَ الله، ثُمَّ قَدِمَ ذَلِكَ السَّاحِل وَمَعَه مال كَثير، فَقال لامرَأةٍ مِن أهل السَّاحِل: أبْغيني امرَأة مِن أجْمَل امرَأة في القرْية أتَزَوَّجها. فَقالت: هَهُنا امرَأة مِن أجْمَل النَّاس، وَلَكِنّها تَبْغي. قال: ائتِني بها. فَأتَتها فَقالت: قَدِمَ رَجُلٌ له مالٌ كَثير، وَقد قال لي كَذا، فَقُلْت له كَذا. فَقالت: إنّي قد تَرَكْت البِغاء، وَلَكِن إن أرادَ تَزَوَّجْتُه. قال: فَتَزَوَّجها، فَوَقَعَت مِنه مَوْقِعًا، فَبَيْنا هوَ يَوْمًا عندها، إذْ أخْبَرَها بأمرِه، فَقالت: أنا تلك الجارية - وَأرَته الشَّقَّ في بَطْنها - وَقد كُنت أبْغي، فَما أدْري بمِائةٍ أوْ أقَلّ أوْ أكْثَر. قال: فَإنَّه قال لي: يَكون مَوْتها بعنكَبوتٍ. قال: فَبَنَى لَها بُرْجًا بالصَّحْراءِ وَشَيَّدَه. فَبَيْنَما هُما يَوْمًا في ذَلِكَ البُرْج، إذا عَنكَبوتٍ في السَّقْف فَقال: هَذا عنكبوت. فقالت: هذا يَقْتُلني؟! لا يَقْتُله أحَد غيري. فَحَرَّكَته فَسَقَطَ، فَأتَته فَوَضَعَت إبْهام رِجْلها عليه فَشَدَخَته، وَساحَ سُمّه بَيْن ظُفْرها واللّحْم، فاسوَدَّت رِجْلها فَماتَت، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (١).

٩٩٨١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ قال: قُصورٍ مُشَيَّدة (٢).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ قُصورًا بأعْيانِها في السَّماء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٨٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ وهيَ قُصور بِيضٌ في السَّماء الدُّنيا مَبنيّة (٣).

٩٩٨٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: حدَّثَنا أبو

---

(١)[ضعيف] أبو همام لا أدري من يكون، وأظنه تحريف من (أبي هلال) يعني: الراسبي وهو ضعيف الحديث. ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

جَعْفَر، عَن الرّبيع في قوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ يَقول: وَلَوْ كُنتُم في قُصور في السَّماء (١).

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَعْنَى المُشَيَّدة؛ فَقال بعض أهل البصْرة مِنهُم: المُشَيَّدة: المُطَوَّلة. قال: وَأمَّا المشيدُ بالتّخْفيفِ، فَإنَّه المُزَيَّن.

وَقال آخَرونَ مِنهم نَحْو ذَلِكَ القوْل، غير أنَّه قال: المشيدُ بالتّخْفيفِ: المعْمول بالشِّيدِ، والشِّيد: الجِصّ.

وَقال بعض أهل الكوفة: والمُشَيَّد والمَشِيد أصْلهما واحِد، غير أنَّ ما شُدِّدَ مِنه فَإنَّما شُدِّد لِتَفرُّقِ الفِعْل فيه في جَمع مِثْل قولهم: هَذِه ثياب مُصَبَّغة. وَغَنَم مُذَبَّحة، فَشُدِّدَ؛ لِأنَّها جَمع يُفَرَّق فيها الفِعْل، فَكَذَلِكَ مِثْله (قُصورٌ مُشَيَّدةٌ)؛ لِأنَّ القُصور الكَثيرة يوجد فيها التَّشْييد، وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، وَمِنه قوله: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ [يوسف: ٢٣]. وَكَما يُقال: كَسَّرْت العود: إذا جَعَلْته قِطَعًا، قِطْعة بَعْد قِطْعة. وَقد يَجوز في ذَلِكَ التّخْفيف.

فَإذا أُفْرِدَ مِن ذَلِكَ الواحِد، فَكانَ الفِعْل يَتَرَدَّد فيه وَيَكْثُر تَرَدُّده في جَمع مِنه، جازَ التّشْديد عندهم والتّخْفيف، فَيُقال مِنه: هَذا ثَوْب مُخَرَّق وَجِلْد مُقَطَّع، لِتَرَدُّدِ الفِعْل فيه وَكَثْرَته بالقطْع والخرْق. فإن كانَ الفِعْل لا يَكْثُر فيه وَلا يَتَرَدَّد لَم يُجيزوه إلا بالتّخْفيفِ، وَذَلِكَ نَحْو قولهم: رَأيت كَبْشًا مَذْبوحًا، فَلا يُجيزونَ فيه (مُذَبَّحًا)؛ لِأنَّ الذّبح لا يَتَرَدَّد فيه تَرَدُّد التّخَرُّق في الثّوْب. وَقالوا: فَلِهَذا قيلَ: قَصْر مَشيد؛ لِأنَّه واحِد، فَجُعِلَ بمَنزِلةِ قولهم: كَبْش مَذْبوح. قالوا: وجائِز في القصْر أن يُقال قَصْر مُشَيَّد بالتّشْديدِ، لِتَرَدُّدِ البِناء فيه والتّشْييد، وَلا يَجوز ذَلِكَ في كَبْش مَذْبوح لِما ذَكَرْنا.

القوْل في تَأْويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: وَإن يَنَلْهم رَخاء وَظَفَر وَفَتح وَيُصيبوا غَنيمة يَقولوا: ﴿هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: مِن قِبَل الله وَمِن تَقْديره، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾. يَقول: وَإن تَنَلْهم شِدّة مِن عَيْش وَهَزيمة مِن عَدوّ وَجِراح وَألَم، يَقولوا لَك يا محمد: ﴿هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ﴾ لخطئك التّدْبير. وَإنَّما هَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن الذينَ قال لِنَبيِّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٨٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد وابن أبي جَعْفَر

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قالا: ثنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾ قال: هَذِه في السَّرَّاء والضَّرَّاء (١).

٩٩٨٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية مِثله (٢).

٩٩٨٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩] قال: إنَّ هَذِه الآياتِ نَزَلَت في شَأن الحرْب، فَقَرَأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١] فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ﴾ مِن عند محمد، أساءَ التّدْبير وَأساءَ النّظَر، ما أحْسَن التّدْبير وَلا النّظَر (٣).

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ القائِلينَ إذا أصابَتهم حَسَنة: هَذِه مِن عند الله. وَإذا أصابَتهم سَيِّئة: هَذِه مِن عندك. قُل: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ دوني وَدون غيري، مِن عنده الرّخاء والشِّدّة، وَمِنه النّصْر والظَّفَر، وَمِن عنده الفللُ والهزيمة. كَما:

٩٩٨٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حدثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ النِّعَم والمصائِب (٤).

٩٩٨٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ النّصْر والهزيمة (٥).

٩٩٨٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ يَقول: الحسَنة والسَّيِّئة مِن عند الله، أمّا الحسَنة فَأنعَمَ بها عَلَيْك، وَأمّا السَّيِّئة فابْتَلاك بها (٦).

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝٧٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ فَما شَأن هَؤُلاءِ القوْم

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الذينَ إن تُصِبْهم حَسَنة يَقولوا هَذِه مِن عند الله. وَإن تُصِبْهم سَيِّئة يَقولوا هَذِه مِن عندك يا محمد. ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ يَقول: لا يَكادونَ يَعْلَمونَ حَقيقة ما تُخْبِرهم به مِن أنَّ كُلّ ما أصابَهم مِن خَيْر وشَرّ، وسراءَ وضَراءَ، وَشِدّة ورَخاء، فَمِن عند الله، لا يَقْدِر أحدٌ عَلَى ذَلِكَ غيرُه، وَلا يُصيب أحَدًا سَيِّئة الا بتَقْديرِه، وَلا يَنال رَخاء وَنِعْمة إلا بمَشيئَتِه، وَهَذا إعْلام مِن الله عِباده أنَّ مَفاتِح الأشياء كُلَّها بيَدِه، ولا يَملِك شَيْئًا مِنها أحَدٌ غيرُه.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾: ما يُصيبك يا محمدُ مِن رَخاء وَنِعْمة وَعافية وَسَلامة، فَمِن فَضْل الله عَلَيْك، تفضل به عَلَيْك إحْسانًا مِنه إلَيْك. وَأمَّا قوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ فإنه يَعْني: وَما أصابَك مِن شِدّة وَمَشَقّة وَأذًى وَمَكْروه، فَمِن نَفْسك. يقول: فمن قِبَلِ نفسك. يَعْني: بذَنبٍ استَوْجَبْتها به اكْتَسَبَته نَفْسُك. كما:

٩٩٩٠- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾: أمَّا مِن نَفْسك، فَيَقول: مِن ذَنبك (١).

٩٩٩١- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ عُقوبة يا بن آدَم بذَنبِك، قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: **«لا يُصيبُ رَجُلاً خَدْشُ عودٍ وَلا عَثْرةُ قَدَمٍ وَلا اخْتِلاجُ عِرْقٍ إلا بذَنبٍ، وَما يَعْفو اللهُ عنه أكْثَر»** (٢).

٩٩٩٢- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ يَقول: الحسَنة: ما فَتَحَ الله عليه يَوْم بَدْر وَما أصابَه مِن الغنيمة والفتح، والسَّيِّئة: ما أصابَه يَوْم أُحُد أن شُجَّ في وَجْهه وَكُسِرَت رَباعيَته (٣).

٩٩٩٣- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: أخبرنا عبد الرَّزّاق، قال: حدثنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾. قال: كان الحسنُ يقولُ: ما أصابك من نعمةٍ فمِن الله، وما أصابك من سيئةٍ فمِن نفسِك. يَقول: بذَنبِك. ثُمَّ قال: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ النِّعَمُ والمَصائبُ (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

٩٩٩٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد وابن أبي جعْفَر، قالا: ثنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ قال: هَذِه في الحسَنات والسَّيِّئات (١).

٩٩٩٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية مِثْله (٢).

٩٩٩٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ قال: عُقوبة بذَنبِك (٣).

٩٩٩٧- حَدَّثَني يونُس، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ بذَنبِك، كَما قال لِأهلِ أُحُد: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] بذُنوبِكم (٤).

٩٩٩٨- حَدَّثَني يونُس، قال: ثنا سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ قال: بذَنبِك، وَأنا قَدَّرْتها عَلَيْك (٥).

٩٩٩٩- حَدَّثَنا ابن بشارٍ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ وَأنا الذي قَدَّرْتها عَلَيْك (٦).

١٠٠٠٠- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا محمد بن بشْر، قال: حَدَّثَنا إسْماعيل بن أبي خالِد عَن أبي صالِح مِثْلَهُ (٧).

قال أبو جَعْفَر: فَإن قال قائِل: وَما وَجْه دُخول (مِن) في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ و﴿مِن سَيِّئَةٍ﴾؟

قيلَ: اخْتَلَفَ في ذَلِكَ أهل العرَبيّة؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أُدْخِلَت (مِن)؛ لِأنَّ (مِن) تَحْسُن مَعَ النَّفْي، مِثْل: ما جاءَني مِن أحَد. قال: وَجُعِلَ الخبَر بالفاءِ لأن (ما) بمَنزِلةِ (مَن).

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: أُدْخِلَت (مِن) مَعَ (ما)، كَما تَدْخُل عَلَى (إن) في الجزاء لِأنَّهُما حَرْفا جَزاء، وَكَذَلِكَ تَدْخُل مَعَ (مَن) إذا كانَت جَزاء، فَتَقول العرَب: ما يَزُرْك مِن أحَد فَتُكْرِمْه. كَما تَقول: إن يَزُرْك مِن أحَد فَتُكْرِمْه. قال: وإنما أدْخَلوها مَعَ (ما) و(مَن)، ليُعْلَم بدُخولِها

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مَعَهُما أنَّهُما جَزاء. قالوا: وَإذا دَخَلَت مَعَهُما لَم تُحذَف؛ لِأنَّها إذا حُذِفَت صارَ الفِعْل رافِعًا شَيْئَيْنِ، وَذَلِكَ أنَّ (ما) في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ رُفِعَ بقولِه: ﴿أَصَابَكَ﴾ فَلَوْ حَذَفْتَ (مِن) رَفَعَ قولُه: ﴿أَصَابَكَ﴾ السَّيِّئَةَ؛ لِأنَّ مَعْناهُ: إن تُصِبْك سَيِّئة، فَلَم يَجُزْ حَذْف (مِن) لِذَلِكَ؛ لِأنَّ الفِعْل الذي هوَ عَلَى فَعَلَ أوْ يَفْعَل لا يَرْفَع شَيْئَيْنِ، وَجازَ ذَلِكَ مَعَ (مَن)؛ لِأنَّها تُشَبَّه بالصِّفاتِ، وَهيَ في مَوْضِع اسم، فَأمَّا (إن)، فَإنَّ (مِن) تَدْخُل مَعَها وَتَخْرُج، وَلا تَدخل مَعَ (أي) لِأنَّها تُعْرَب فَيَتَبَيَّن فيها الإعْراب، وَدَخَلَت مَعَ (ما) لِأنَّ الإعْراب لا يَظْهَر فيها.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝٧٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾: إنَّما جَعَلْناك يا محمدُ رَسولاً بَيْننا وَبَيْن الخلْق تُبَلِّغهم ما أرسَلْناك به مِن رِسالة إليهم، وَلَيْسَ عَلَيْك غير البلاغ وَأداء الرِّسالة إلى مَن أُرْسِلْت إليه، فَإن قَبِلوا ما أُرْسِلْت به فَلِأنفُسِهِم، وَإن رَدّوا فَعليها، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ﴾ عَلَيْك وَعليهِم ﴿شَهِيدًا﴾. يَقول: حَسْبك الله تعالى ذِكْره شاهِدًا عَلَيْك في بَلاغك ما أُمِرْتَ ببَلاغِه مِن رِسالَته وَوَحْيه، وَعَلَى مَن أُرْسِلْت إلَيْه في قَبولهم مِنك ما أُرْسِلْت به إلَيْهِم، فَإنَّه لا يَخْفَى عليه أمرك وَأمرُهم، وَهوَ مُجازيك ببَلاغِك ما وَعَدَك به، وَمُجازيهم بما عَمِلوا مِن خَيْر وَشَرٍّ، جَزاءهُم؛ المُحْسِنَ بإحْسانِه، والمُسيءَ بإساءَتِه.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝٨٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَهَذا إعْذار مِن الله إلى خَلْقه في نَبيّه محمد ﷺ، يَقول الله جلَّ ذِكْره لَهُم: مَن يُطِعْ مِنكم أيّها النَّاس رسولي - محمدًا - إليكم، فَقد أطاعَني بطاعَتِه إيَّاه، فاسمَعوا قوله، وَأطيعوا أمره، فَإنَّه مَهْما يَأمُركم به مِن شَيْء فعن أمري يَأمُركم، وَما ينْهاكم عَنه مِن شَيْء فعن نَهْيي، فلا يَقولَنّ أحَدُكم: إنَّما محمدٌ بَشَرٌ مِثْلُنا يُريد أن يَتَفَضَّل عَلَيْنا.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَمَن تَوَلَّى عَن طاعَتك يا محمد، فَأعْرِض عَنه، فَإنَّا لَم نُرْسِلك عليهِم حَفيظًا - يَعْني حافِظًا لِما يَعْمَلونَ مُحاسِبًا - بَلْ إنَّما أرسَلْناك لِتُبَيِّنَ لَهم ما نُزِّلَ إلَيْهِم، وَكَفَى بنا حافِظينَ لِأعْمالِهِم وَلَهم عليها مُحاسِبينَ.

وَنَزَلَت هَذِه الآية فيما ذُكِرَ قَبْلَ أن يُؤْمَر بالجِهادِ. كَما:

١٠٠٠١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سألت ابن زَيْد عَن قول الله جلَّ ذكرُه: ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾. قال: هَذا أوَّلَ ما بَعَثَه، قال: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى: ٤٨]. قال: ثُمَّ جاءَ بَعْد هَذا أمْرُهُ بجِهادِهِم والغِلْظةِ عليهم حَتَّى يُسْلِموا (١).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ يَعْني: الفريق الذي أخْبَرَ الله جل ثناؤه عَنهم أنَّهم لَمَّا كُتِبَ عليهِم القِتال، خَشوا النَّاس كَخَشْيةِ الله أو أشَدّ خَشْية، يَقولونَ لِنَبيِّ الله ﷺ إذا أمَرَهم بأمرٍ: أمرك طاعة فيما تَأمُرنا به وَتَنهانا عَنه. ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ﴾ يَقول: فَإذا خَرَجوا مِن عندك يا محمد ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: غَيَّرَ جَماعةٌ مِنهم لَيْلاً الذي تَقول لَهُم. وَكُلّ عَمَل عُمِلَ لَيْلاً فَقد بُيِّتَ، وَمِن ذَلِكَ بَيَاتُ العدوّ وَهوَ الوُقوع بهِم لَيْلاً، وَمِنه قول عُبَيْدة بن هَمَّام:

أَتَوْني فَلَم أرضَ ما بَيَّتوا ... وَكانوا أَتَوْني بشَيْءٍ نُكُرْ
لِأُنكِح أيِّمهُم مُنذِرًا ... وَهَلْ يُنكِحُ العبْدَ حُرٌّ لِحُرْ (١)

يَعْني بقولِه: فَلَم أرضَ ما بَيَّتوا. أي: ما أبْرَموه لَيْلاً وَعَزَموا عليه.

وَمِنه قول النَّمِر بن تَوْلَب العُكْليّ:

هَبَّتْ لِتَعْذُلني بلَيْلٍ فاسمَعي ... سَفَهًا تَبَيُّتُكِ الملامةَ فاهْجَعي (٢)

(١)[المتقارب] القائل: عبيدة بن همام. وقيل للأسود بن يعفر النهشلي. روي: (فقد طرقوني بشيء)؛ طرقوني: أتوني ليلا. قوله: (فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا) بيتوا: كل عمل بالليل تبييت؛ يقال: بيتوا ذلك؛ أي: فعلوه ليلا. قال الله تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء آية: ١٠٨]؛ أي: أداروا ذلك بينهم ليلا. و (نُكُر) بضمتين، مثل (نُكْر) بضم فسكون: هو الأمر المنكر الذي تنكره. أيِّمَهُمْ: الأيِّمُ من النساء، التي لا زوج لها، بِكْرًا كانت أو ثيِّبًا. ورجل أيِّمٌ، لا زوجة له. منذرًا: هو المنذر بن المنذر، أخا النعمان بن المنذر. وقوله: (هل ينكح العبد حر لحر)؛ أي: هل ينكح الحر الذي ولدته الأحرار، عبدًا من العبيد، وذلك تعريض منه بالمنذر وأخيه النعمان، الذي جعل امرأته ظئرًا لبعض ولد كسرى، وسماه كسرى (عبدًا). وقوله: (حر لحر)؛ أي: حر قد ولدته الأحرار، كما تقول: (هو كريمٌ لكِرَام، وحُرٌّ لأحْرَارٍ)، اللام فيه للنسب، كأنه قال: كريمٌ ينسب إلى آباء كِرام، وحُرٌّ ينسب إلى آباءٍ أحرارٍ. ذلك الشرح قاله الأستاذ أحمد محمد شاكر ولا تكاد تجده في كتاب.

(٢)[الكامل] القائل: النَّمِر بْنُ تَوْلَب العُكْلِيُّ. رواية الديوان:

(قالَت لِتَعذُلَني مِنَ اللَيلِ اِسمَعِ ... سَفَهًا تَبيتُكَ المَلامَةَ فَاِهجَعي)

هذا البيت من قصيدة للنمر بن تولب، يصف نفسه فيها بالكرم ويعاتب زوجته على لومها فيه، وكان أضافه قوم في الجاهلية فعقر لهم أربعة قلائص واشترى لهم زق خمر، فلامته على ذلك، فقال هذه القصيدة. قوله: (اسمع) مقول قولها؛ أي: قول امرأته أو أمه التي كانت تلومه على الكرم والسخاء. ويعني بذلك أنها كانت تكثر من مقالة (اسمع، واسمع مني). وقوله: (سفهًا)؛ أي: باطلا وخفة عقل. وروي: (سفهٌ) بالرفع. وعلى الوجهين الجملة مقولة لقول محذوف؛ أي: فقلت لها. يقول: لامت من الليل عجلة عن الصبح، وكان ذلك منها سفهًا. والسفه: خفة العقل؛ والأصل فيه خفة النسج في الثوب. يقال: ثوب سفيه؛ أي: خفيف النسج. والسفه أيضًا: خفة البدن، ومنه زمام سفيه؛ أي: كثير الاضطراب. واستعمل في خفة النفس كنقصان العقل في الأمور الدنيوية والأخروية. قال تعالى: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ [البقرة آية: ٢٨٢]؛ أي: ضعيف العقل باعتبار خفته، ولذلك قوبل برزانة، فقيل: رزين العقل. والتَّبَيُّتُ: أراد به التبييت؛ لأنه مصدر بيَّت الأمر؛ أي: دبره ليلاً. والهجوع: النوم بالليل.

يقول الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ يعني بذلِكَ جلَّ ثناؤه: والله يثبتُ ما يُغيِّرونَ مِن قولك لَيْلاً في كُتُب أعمالهم التي تَكْتُبها حَفَظَته.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٠٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌۖ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ قال: يُغيِّرونَ ما عَهِدَ نَبيّ الله ﷺ[(١)].

١٠٠٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا يوسُف بن خالِد، قال: ثنا نافِع بن مالِك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في قوله جل ثناؤه: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ قال: غَيَّرَ أولَئِكَ ما قال النَّبيّ ﷺ[(٢)].

١٠٠٠٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌۖ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ قال: غَيَّرَ أولَئِكَ ما قال النَّبيّ ﷺ[(٣)].

١٠٠٠٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌۖ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يَقولونَ إذا حَضَروا النَّبيّ ﷺ فَأمَرَهم بأمرٍ قالوا: طاعة. فَإذا خَرَجوا مِن عنده غَيَّرَ طائِفة مِنهم ما يَقول النَّبيّ ﷺ، ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ يَقول: ما يَقولونَ[(٤)].

١٠٠٠٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌۖ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ قال: يُغيِّرونَ ما قال رَسول الله ﷺ[(٥)].

١٠٠٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌۖ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ وَهم ناس كانوا يَقولونَ عند رَسول الله ﷺ: آمَنَّا بالله وَرَسوله. لِيَأمَنوا عَلَى دِمائِهِم وَأموالهم، وإذا بَرَزوا مِن عند رَسول الله ﷺ خالَفوا إلى غير ما قالوه عنده؛ فَعابَهم الله، فَقال: ﴿بَيَّتَ

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] يوسف بن خالد، لم أقف عليه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ يقول: يُغَيِّرونَ ما قال النّبيّ ﷺ (١).

١٠٠٠٨- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ يقول: هم أهل النِّفاق (٢).

وَأمّا رَفع ﴿طَاعَةٌ﴾ فَإنّه بالمتروكِ الذي دَلَّ عليه الظّاهِر مِن القوْل، وَهوَ: أمرك طاعة، أوْ مِنّا طاعة.

وَأمّا قوله: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ فَإنَّ التّاء مِن ﴿بَيَّتَ﴾ بحَرَكَتِها بالفتحِ، عليه عامّة قَرَأة المدينة والعِراق وَسائِر القَرَأة، لِأنَّها لام الفِعْل.

وَكانَ بعض قَرَأةِ العِراق يُسَكِّنها ثُمَّ يُدْغِمها في الطّاء لِمُقارَبَتِها في المخْرَج.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ، تَرْكُ الإدْغام، لِأنَّهما - أعْني التّاء والطّاء - مِن حَرْفَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ؛ وَإذا كانَ ذلك كَذَلِكَ كانَ تَرْك الإدْغام أفْصَح اللُّغَتَيْنِ عند العرَب، واللُّغة الأُخْرَى جائِزة - أعْني الإدْغام في ذَلِكَ - مَحْكيّة.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول اللهُ جَلَّ ثَناؤُه لِمحمدٍ ﷺ: فَأعْرِضْ يا محمدُ عَن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يَقولونَ لَك فيما تَأمُرهُم به: أمرك طاعة. فَإذا بَرَزوا مِن عندك خالَفوا ما أمَرْتَهم به وَغَيَّروه إلى ما نَهَيْتَهم عَنه، وَخَلِّهم وَما هم عليه مِن الضَّلالة، وارْضَ لَهم بي مُنتَقِمًا مِنهُم، ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ أنتَ يا محمد ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾، يَقول: وفَوِّضْ أمرَك إلى الله، وثِقْ به في أمورِك، ووَلِّها إياه، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، يقولُ: وكَفاك بالله، أي: وَحَسْبك بالله وَكيلاً، أي: قيمًا بأمورك، وَوَليًّا لَها، وَدافِعًا عَنك وَناصِرًا.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أفَلا يَتَدَبَّر المُبَيِّتونَ غير الذي تَقول لَهم يا محمد كِتابَ الله، فَيَعْلَموا حُجّة الله عليهِم في طاعَتك واتِّباع أمرك، وَأنَّ الذي أتَيْتهم به مِن التّنزيل مِن عند رَبّهم، لاتِّساقِ مَعانيه وائْتِلاف أحْكامه وَتَأييد بعضه بعضًا بالتّصْديقِ، وَشَهادةِ بعضه لِبعضٍ بالتّحْقيقِ؛ فَإنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ مِن عند غير الله لاخْتَلَفَت أحْكامه وَتَناقَضَت مَعانيه وَأبانَ بعضه عَن فَساد بعض. **كما:**

١٠٠٠٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾: أي: قول الله لا يَخْتَلِف، وَهوَ حَقّ

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

لَيْسَ فيه باطِل، وَأنَّ قول النَّاس يَخْتَلِف[(١)].

١٠٠١٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: إنَّ القُرْآن لا يُكَذِّب بعضه بعضًا، وَلا يَنقُض بعضه بعضًا، ما جَهِلَ النَّاس مِن أمرٍ فَإنَّما هوَ مِن تَقْصير عُقولهم وَجَهالَتهم. وَقَرَأ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾. قال: فَحَقٌّ عَلَى المُؤْمِن أن يَقول: كُلٌّ مِن عند الله. وَيُؤْمِن بالمُتَشابِه، وَلا يَضْرِب بعضَه ببعضٍ؛ إذا جَهِلَ أمرًا وَلَم يَعْرِفه أن يَقول: الذي قال الله حَقّ. وَيَعْرِف أنَّ الله تعالى لَم يَقُلْ قولاً وَيَنقُضه، يَنبَغي أن يُؤْمِن بحقيقة ما جاءَ مِن عند الله تبارك وتعالى[(٢)].

١٠٠١١- حَدَّثني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. قال: يَتَدَبَّرونَ النَّظَر فيهِ[(٣)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه:
﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ﴾ وَإذا جاءَ هَذِه الطَّائِفةَ المُبَيِّتَة غير الذي يَقول رَسول الله ﷺ ﴿أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ﴾. فالهاء والميم من قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ﴾ مِن ذِكْر الطَّائِفة المُبَيِّتَة. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَإذا جاءَهم خَبَر عَن سَريّة لِلْمُسْلِمينَ غازية بأنَّهم قد أمِنوا مِن عَدوّهم بغَلَبَتِهم إيَّاهم ﴿أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾ يَقول: أوْ تَخَوُّفِهم مِن عَدوِّهم بإصابةِ عَدوّهم مِنهم ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ يَقول: أفْشَوْه وَبَثّوه في النَّاس قَبْل رَسول الله ﷺ وَقَبْل أُمَراء سَرايا رَسول الله ﷺ، والهاء في قوله: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ مِن ذِكْر الأمر وَتَأويله: أذاعوا بالأمرِ مِن الأمن أو الخوْف الذي جاءَهُم، يُقال مِنه أذاعَ فُلان بهَذا الخبَر وَأذاعَه، وَمِنه قول أبي الأسْوَد:

أذاعَ به في النَّاسِ حَتَّى كَأنَّهُ ... بِعَلْياءَ نارٌ أوقِدَت بثَقوبِ[(٤)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠١٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [الطويل] القائل: أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان. ورد في (الأغاني) بسنده إلى ابن عياش قال: خطب أبو الأسود امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد، فأسَرَّ أمرها إلى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد، فحدَّثَ به ابن عم له كان يخطبها، وكان لها مال عند أهلها، فمشى ابن عمها الخاطب لها إلى أهلها الذين مالها في أيديهم فأخبرهم خبر أبي الأسود، وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم، ففعلوا ذلك وضاروها حتى تزوَّجَتْ ابنَ عمها.

مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾. يقول: سارَعوا به وَأفْشَوْهُ (١).

١٠٠١٣- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ يقول: إذا جاءَهم أمر أنَّهم قد أمِنوا مِن عَدوّهُم، أوْ أنَّهم خائِفونَ مِنهُم، أذاعوا بالحديثِ حَتَّى يَبْلُغ عَدوَّهم أمرُهم (٢).

١٠٠١٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾. قال: أفْشَوْه وَسَعَوْا بِهِ (٣).

١٠٠١٥- أخبرنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾. قال: هَذا في الأخْبار، إذا غَزَت سَرِيّة مِن المُسْلِمينَ تخَبَّرَ النَّاس بينهم، فَقالوا: أصابَ المُسْلِمونَ مِن عَدوِّهم كَذا وَكَذا. وَأصابَ العدوّ مِن المُسْلِمينَ كَذا وَكَذا. فَأفْشَوْه بَيْنهم مِن غير أن يَكون النَّبيّ ﷺ هوَ الذي أخْبَرَهُم. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس: قوله: ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾. قال: أعْلَنوه وَأفْشَوْهُ (٤).

١٠٠١٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ قال: نَشَروه، والذينَ أذاعوا به قَوْم؛ إمَّا مُنافِقونَ، وَإمَّا آخَرونَ ضَعُفوا (٥).

١٠٠١٧- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله: ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾. يقول: أفْشَوْه وَسَعَوْا به، وَهم أهل النِّفاق (٦).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾: الأمر الذي جاءهم مِن عَدوّهم والمُسْلِمينَ، إلى رَسول الله ﷺ، ﴿وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ﴾، يَعْني: إلى أُمَرائِهم، وَسَكَتوا فَلَم يُذيعوا ما جاءَهم مِن الخبَر، حَتَّى يَكون رَسول الله ﷺ أوْ ذَوو أمرِهم هم الذينَ يتَولَّوْنَ الخبَر عَن ذَلِكَ، بَعْد أن تَثْبُتَ عندهم صِحَّتُه أوْ بطولُه، فَيُصَحِّحوه إن كانَ صَحيحًا، أوْ يُبْطِلوه إن كانَ باطِلًا، ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾. يَقول: لَعَلِمَ حَقيقة ذَلِكَ الخبَر الذي جاءَهم به الذينَ يَبْحَثونَ عَنه، وَيَسْتَخْرِجونَه ﴿مِنْهُمْ﴾، يَعْني: من أولي الأمر. والهاء والميم في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مِن ذِكْر أولي الأمر، يَقول: لَعَلِمَ ذَلِكَ مِن أولي الأمر مَن يَسْتَنبِطه.

وَكُلّ مُسْتَخْرِج شَيْئًا كانَ مُسَتَّرًا عَن إبْصار العُيون أوْ عَن مَعارِف القُلوب، فَهوَ له مُسْتَنبِط، يُقال: استَنبَطْت الرّكيّة: إذا استَخْرَجْت ماءَها، وَنَبَطْتُها أنبِطُها وأنبُطُها نُبوطًا، وقيل: إن النَّبَطَ دُعوا نَبَطًا من ذلك؛ لاستنباطِهم الأرضَ، أو الماءَ، أي: استخراجِهم. والنَّبَطُ: الماء المُسْتَنبَط مِن الأرض، وَمِنه قول الشّاعِر:

قَـريـبٌ ثَـراهُ مـا يَـنـالُ عَـدوُّهُ ... لَه نَبَطًا آبي الهَوَانِ قَطوب (١)

يَعْني بالنَّبَطِ: الماءَ المُسْتَنبَط.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠١٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾. يَقول: وَلَوْ سَكَتوا وَرَدّوا الحديث إلى النّبيّ ﷺ وَإلى أميرهم حَتّى يَتَكَلَّم هوَ به، ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ يَعْني عَن الأخْبار، وَهم الذينَ يُنَقِّرونَ عَن الأخْبار (٢).

١٠٠١٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾. يَقول: إلى عُلَمائِهم، ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾: لَعَلِمَه الذينَ يَفْحَصونَ عَنه، وَيُهِمُّهم ذَلِكَ (٣).

١٠٠٢٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ حَتّى يَكون هوَ الذي يُخْبِرهُم، ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾: الفِقْه في الدّين والعقْل (٤).

---

(١)[الطويل] القائل: كعب بن سعد الغنوي. وهذا البيت من قصيدة، رُثي بها رجلٌ يقال له أبو المغوار، وهي مع حسنها اشتملت على كثير من الأمثال، وقد ذكرها اليوسي كاملة في كتابه (زهر الأكم في الأمثال والحكم)، يقول في مطلعها:

تقول سليمى: ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الطعام طبيب ؟
فقلت ولم يعي الجواب لقولها ... للدهر في صمم الإسلام نصيب
تتابع أحداث تخر من إخوتي ... وشيبن رأسي والخطوب تشيب

قوله: (قريب الثرى) كناية عن كرمه وكثرة خيره. و(الثرى): التراب الندي، كأنه خصيب الجانب.

وقوله: (ما ينال عدوه له نبطًا)؛ أي: لا يرد ماءه عدو، من عزه ومنعته، إذا حمى أرضًا رهب عدوه بأسه. (آبي الهوان) لا يقيم على ذل. وقد أنشد أبو علي القصيدة فقال: (عند الهوان قطوب) وهو خطأ، والصواب (آبي الهوان قطوب) لأنه إذا قال (عند الهوان) يكون قد أثبت أنه مهان مذل، وإنما يقطب عند نزول ذلك به، وهم يقولون في المديح: فلان آبي الضيم، وآبي الهوان، وآبي الظلم، ومن هذا قولهم: رجلٌ أبيٌّ. و(قطوب): عبوس عند الشر.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٠٠٢١- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾. قال: العلم. ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾: يَتَتَبَّعونه فَيَتَحَسَّسونَهُ (١).

١٠٠٢٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخْبَرَنا اللَّيْث، عَن مُجاهِد: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ قال: الذينَ يَسْألونَ عَنه وَيَتَحَسَّسونَهُ (٢).

١٠٠٢٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ قال: قولهم: ماذا كانَ؟ ماذا سَمِعْتُم؟ (٣)

١٠٠٢٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٠٠٢٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾. قال: الذين يَتَحَسَّسونَهُ (٥).

١٠٠٢٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ يَقول: لَعَلِمَه الذينَ يَتَحَسَّسونَهُ (٦).

١٠٠٢٧- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾. قال: يَتَتَبَّعونَهُ (٧).

١٠٠٢٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾. حَتّى بَلَغَ: ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾. قال: الوُلاة الذينَ يَكونونَ في الحرْب عليهِم الذينَ يَتَفَكَّرونَ فَيَنظُرونَ لِما جاءَهم مِن الخبَر أصِدْق أم كَذِب؟ باطِل فَيُبْطِلونَه، أوْ حَقٌّ يُحَقِّقُونَه؟ الولاةُ الذين يستنبطونه على القوم في الحرب. قال: وَهَذا في الحرْب، وقد أذاعوا به، وَلَوْ فَعَلوا غير هَذا ورَدّوه إلى الله و﴿إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ الآية (٨).

١٠٠٢٩- حدّثنا محمدُ بنُ المثنّى وابنُ بشارٍ، قالا: حدَّثنا عمرُ بنُ يونسَ، وحدثنا

---

(١)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أحمدُ بنُ منصورٍ، قال: حدثنا أبو حذيفةَ، قالا جميعًا: حدثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ، عن سِماكٍ أبى رُمَيْلٍ، قال: أخبرنا ابنُ عباسٍ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ حدَّثه قال: لما اعتزل رسولُ الله ﷺ نساءَه، وكان وجَد عليهن في اعتزالِهنّ في مشرُبةٍ له في خِزانته، فقال عمرُ: دخلتُ المسجدَ فإذا الناسُ ينكُتون الحصباءَ، ويقولون: طلَّق رسولُ الله ﷺ نساءَه. فقلتُ: لأعلَمنّ هذا اليومَ. وذلك قبلَ أن يأمرَ النبيُّ عليه السلامُ بالحجابِ، فدخَلْتُ على عائشةَ بنت أبى بكرٍ، فقلتُ يا بنتَ أبى بكرٍ، قد بلَغ مِن أمرِكِ أن تؤذِى رسولَ الله؟! قالت: ما لى وما لَك يا بنَ الخطابِ، عليك بعَيْبَتِكَ. فأتيتُ حفصةَ بنتَ عمرَ، فقلتُ: يا حفصةُ، والله لقد علمتِ أنَّ رسولَ الله لم يُحبَّكِ، ولولا أنا لطلَّقكِ. قال: فبكت أشدَّ البكاء. قال: ثمّ قلتُ: أينَ رسولُ الله؟ فقالت: في خزانتِه. فذهبتُ فإذا أنا برَباح غلام رسولِ الله ﷺ قاعِدًا على أُسْكُفَّةِ الغرفةِ مُدَلِّيًا رجلَيْه على نَقيرٍ - يعنى جِذْعًا مَبْقورًا - فقلتُ: يا رباحُ، استأذِن لى عندَك على رسولِ الله. فنظر رباحٌ إلى الغرفِة، ثم نظَر إلىّ فسكَت، قال: فرفعتُ صوتى فقلتُ: استأذِن لى يا رباحُ؛ فإنى أظنُّ أنَّ رسولَ الله يظنُّ أنّى إنما جئتُه مِن أجلِ حفصةَ، والله لئن أمَرنى رسولُ الله أن أضربَ عنقَها لأضرِبنّ عنقَها. قال: فنظر رباحٌ إلى الغرفِة، ثم نظر إلىّ فقال بيدِه هكذا - يعنى أنه أشار بيده أنِ ادْخُلْ - قال: فدخَلتُ على رسولِ الله في خزانتِه، فإذا هو مضطجِعٌ على حصيرٍ، وإذا عليه إزارٌ، وجلَس فإذا الحصيرُ قد أثَّر في جنبِه، وقلَّبتُ عينىَّ في خزانةِ رسولِ الله فإذا ليس فيها شيءٌ في الدنيا غيرَ قَبْضةٍ من شعيرٍ وقبضةٍ من قُرْظٍ، إنهما نحوُ الصاعَيْن، وإذا أفيقٌ معَلَّقٌ أو أفيقان معلق، فابتدَرت عيناى. فقال رسولُ الله ﷺ: **«ما يبكيكَ يا بنَ الخطاب؟»** فقلتُ: يا رسولَ الله، وما لى لا أبكى وأنت صفوةُ الله ورسولُه وخيرتُه من خلقِه، وهذه خزانتُكَ، وهذه الأعاجمُ؛ كسرى وقيصرُ في الثمار والأنهار، وأنت هكذا؟! قال: **«يا بن الخطابِ، أما ترضى أن تكون لنا الآخرةُ، ولهم الدنيا؟»**. قلتُ: بلى يا رسولَ الله. قال: **«فاحمَد اللهَ»**. قال: ما تكلَّمتُ بشيءٍ قطُّ إلا أنزل الله تصديق قولِه لى من السماءِ. فقلتُ: يا نبىَّ الله، إن كُنتَ طلَّقتَهنّ فإنَّ اللهَ معك وجبريلُ وميكائيلُ وأنا وأبو بكرٍ والمؤمنون. فأنزل الله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ﴾ [التحريم: ٤] إلى آخرِ الآيةِ، فما زلتُ أحدِّثُ نبىَّ الله، عليه السلامُ، وأنا أعرِفُ الغضبَ في وجهِه حتى جعَل وجهُه يتهلَّلُ، قال: وكَشَر، فرأيتُ ثغرَه، وكان من أحسن الناس ثغرًا. قال: أجَلْ، إنى لم أطلِّقْهنّ. فقلتُ: يا نبىَّ الله، إنهم قد أذاعوا أنك قد طلَّقْتَ نساءَك، فأُخبرُهم أنك لم تُطلِّقْهنّ؟ فقال: **«إن شئتَ فعلتَ»**. فقمتُ على بابِ المسجدِ، فقلتُ: ألا إن رسولَ الله لم يطلقْ نساءَه. فأنزل الله في الذى كان مِن شأنى وشأنِه ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ قال عمرُ: فأنا الذى استنبطتُ منه (١).

---

(١) [ضعيف] سماك أبو رميل، لم أقف عليه!

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَلَوْلا إنعام الله عَلَيْكم أيّها المُؤْمِنونَ بفَضْلِه وَتَوْفيقه وَرَحْمَته، فَأنقَذَكم مِمَّا ابْتَلَى به هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، الذينَ يَقولونَ لِرَسولِ الله ﷺ إذا أمَرَهم بأمرٍ: طاعةٌ. فَإذا بَرَزوا مِن عنده بَيَّتَ طائِفةٌ مِنهم غير الذي تَقول، لَكُنتُم مِثْلهم، فاتَّبَعْتُم الشَّيْطان. كَما اتَّبَعَه هؤلاء الذينَ وَصَفَ صِفَتهم.

وَخاطَبَ بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ الذينَ خاطَبَهم بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في القليل الذي استَثْناهم اللهُ، مَن هُم؟ وَمِن أيّ شَيْءٍ مِن الصِّفات استَثْناهُم؟ فَقال بعضهم: هم المُسْتَنبِطونَ مِن أولي الأمر، استَثْناهم مِن قوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ وَنَفَى عَنهم أن يَعْلَموا بالاِستِنباطِ ما يَعْلَم به غيرُهم مِن المُسْتَنبِطينَ مِن الخبَر الوارِد عليهِم مِن الأمن أو الخوْف.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

١٠٠٣٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: إنَّما هوَ ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، إلا قَليلاً، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١).

١٠٠٣١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: لاتَّبَعْتُم الشَّيْطان كُلُّكم. وَأمَّا قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَهوَ كَقولِه: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ إلا قَليلاً (٢).

١٠٠٣٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءة عَن سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: يَقول: لاتَّبَعْتُم الشَّيْطان كُلُّكم. وَأمَّا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَهوَ كَقولِه: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ إلا قَليلاً (٣).

١٠٠٣٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج نَحْوه - يَعْني نَحْو قول قَتادة - وَقال: لَعَلِموه إلا قَليلاً (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم الطَّائِفة الذينَ وصف الله أنَّهم يَقولونَ لِرَسولِ الله ﷺ طاعة. فَإذا بَرَزوا مِن عنده بَيَّتوا غير الذي قالوا له، وقالوا: واستثناهم الله من قوله: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾. وقالوا: مَعْنَى الكلامِ: وَإذا جاءَهم أمر مِن الأمن أو الخوْف أذاعوا به، إلا قَليلاً مِنهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٣٤- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللهِ، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ فانقَطَعَ الكلام. وَقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَهوَ في أوَّل الآية يُخبِر عَن المُنافِقينَ، قال: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾: يَعْني بالقليلِ المُؤْمِنينَ. يَقول اللهُ: الحمد لِلَّه الذي أنزَلَ الكِتاب عَدْلاً قِيَمًا، وَلَم يَجْعَل له عِوَجًا(١).

١٠٠٣٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: هَذِه الآية مُقَدَّمةٌ وَمُؤَخَّرةٌ، إنَّما هيَ: أذاعوا به إلا قَليلاً مِنهُم، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. هذه مقدَّمةٌ. وقال: وَلَوْلا فَضْل الله عَلَيْكم وَرَحْمَته لَم يَنجُ قَليلٌ وَلا كَثيرٌ(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ استِثْناء مِن قوله: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ وَقالوا: الذينَ استُثْنوا هم قَوْم لَم يَكونوا هَمّوا بما كانَ الآخَرونَ هَمّوا به مِن اتِّباع الشَّيْطان. فَعَرَّفَ اللهُ جل ثناؤه الذينَ أنقَذَهم مِن ذَلِكَ مَوْقِع نِعْمَته مِنهُم، واستَثْنَى الذينَ لَم يَكُن مِنهم في ذَلِكَ ما كانَ مِن الآخَرينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٣٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: هم أصْحاب النَّبيّ ﷺ، كانوا حَدَّثوا أنفُسهم بأُمورٍ مِن أُمور الشَّيْطان، إلا طائِفة مِنهُم(٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلا فَضْل الله عَلَيْكم وَرَحْمَته لاتَّبَعْتُم الشَّيْطان جَميعًا. قالوا: وَقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ خَرَجَ مَخْرَج الاستِثْناء في اللَّفْظ، وَهوَ دَليل عَلَى الجميع والإحاطة، وَأنَّه لَوْلا فَضْل الله عليهِم وَرَحْمَته لَم يَنجُ أحَدٌ مِن الضَّلالة، فَجَعَلَ قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ دَليلاً عَلَى الإحاطة، واستَشْهَدوا عَلَى ذَلِكَ بقولِ الطِّرِمَّاح بن حَكيم في مَدْح يَزيد بن المُهَلَّب:

أَشَمُّ كَثيرُ يُدَيِّ النَّوالِ ... قَليلُ المَثالِبِ والقادِحَهْ(٤)

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[المتقارب] القائل: الطرماح بن حكيم. روي: (أَشَمُّ كَثيرُ بَوادي النَّوال قَليلُ المَثالِبِ وَالقادِحَه) والبيت من قصيدة قالها في مدح يزيد بن المهلب، فقال إنه (الأشم) أي: السيد ذو الأنفة والكبرياء، من الشمم وهو ارتفاع في قصبة الأنف، مع استواء أعلاه، وإشراف الأرنبة قليلا، وهو من صفات الكرم والعتق. وقوله: (يدي) (بضم الياء

قالوا: فَظاهِرُ هَذا القوْل وَصْف الممدوح بأنَّ فيه المثالِب والمعايِب، وَمَعْلوم أنَّ مَعْناه: أنَّه لا مَثالِب فيه وَلا مَعايِب؛ لِأنَّ مَن وَصَفَ رَجُلاً بأنَّ فيه مَعايِب - وَإن وَصَفَ الذي فيه من المعايِب بالقِلّةِ - فَإنَّما ذَمَّه وَلَم يَمدَحه، وَلَكِن ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْنا مِن نَفْي جَميع المعايِب عَنه. قالوا: فَكَذَلِكَ قوله: ﴿لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إنَّما مَعْناه: لاتَّبَعْتُم جَميعكم الشَّيْطان.

وَأوْلَى هَذِه الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندي قول مَن قال: عَنَى باستِثْناءِ القليل مِن الإذاعة؛ وَقال: مَعْنَى الكلام: وَإذا جاءَهم أمر مِن الأمن أو الخوْف أذاعوا به إلا قَليلاً، وَلَوْ رَدّوه إلى الرَّسول.

وَإنَّما قُلْنا: إنَّ ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ لِأنَّه لا يَخلو القوْل في ذَلِكَ مِن أحَد الأقْوال التي ذَكَرْنا، وَغير جائِز أن يَكون مِن قوله: ﴿لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ لِأنَّ مَن تَفَضَّلَ الله عليه بفَضْلِه وَرَحْمَته فَغير جائِز أن يَكون مِن أتباع الشَّيْطان.

وَغير جائِز أن نَحْمِل مَعانيَ كِتاب الله عَلَى غير الأغْلَب المفْهوم بالظَّاهِرِ مِن الخِطاب في كَلام العرَب، وَلَنا إلى حَمل ذَلِكَ عَلَى الأغْلَب مِن كَلام العرَب سَبيل، فتوجيهه إلى المعْنَى الذي وَجَّهَه إلَيْه القائِلونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لاتَّبَعْتُم الشَّيْطان جَميعًا. ثُمَّ زَعَمَ أنَّ قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ دَليل عَلَى الإحاطة بالجميع. هَذا مَعَ خُروجه مِن تَأويل أهل التَّأويل لا وَجْه لَه.

وَكَذَلِكَ لا وَجْه لِتَوْجيه ذَلِكَ إلى الاستِثْناء مِن قوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ لِأنَّ ـ أم ذَلِكَ إذا رُدَّ إلى الرّسول وَإلى أولي الأمر مِنهُم، فَبَيَّنَه رَسول الله ﷺ وَأولو العلم مِنهم بَعْد وُضوحه لَهُم، استَوَى في عِلْم ذَلِكَ كُلُّ مُسْتَنبِطٍ حَقيقَتَهُ، فلا وَجْه لاستِثْناءِ بعض المُسْتَنبِطينَ مِنهم وَخُصوصِ بعضهم لعِلْمِه مَعَ استِواء جَميعهم في عِلْمه. وَإذْ كانَ لا قول في ذَلِكَ إلا ما قُلْنا، فَدَخَلَ هَذِه الأقْوالَ الثّلاثةَ ما بَيَّنّا مِن الحال، فَبَيِّنٌ أنَّ الصَّحيح مِن القوْل في ذَلِكَ هوَ الرَّابع، وَهوَ القوْل الذي قَضَيْنا له بالصَّوابِ مِن أنَّ الاستِثْناءَ مِن الإذاعة.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾: فَجاهِد يا محمد أعْداءَ الله مِن أهل الشِّرْك به ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يَعْني: في دينه الذي شَرَعَه لَك، وَهوَ الإسْلام، وَقاتِلهم فيه بنَفْسِك.

وكسر الدال، والياء المشددة)، أو (بفتح الياء وكسر الدال وتشديد الياء)، جمع (يد) الأول جمعها على وزن (فعول)، مثل فلس وفلوس، والثاني جمعها على وزن (فعيل) مثل عبد وعبيد؛ كأنه قال: كثير أيدي النوال. وفي ديوانه: (يدي) بفتح الياء والدال وهو خطأ. وفي المخطوطة: (برى النوادي)، وهو خطأ لا معنى له. و (المثالب): جمع مثلبة، وهي العيوب الجارحة. و (القادحة) يعني بها: العيوب التي تقدح في أصله وخلائقه، سماها بالقادحة، وهي الدودة التي تأكل الأسنان، أو الأشجار، ووضعها اسما للجمع.

فأمّا قوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فإنّه يَعْني: لا يُكَلِّفُ اللهُ فيما فَرَضَ عَلَيْك مِن جِهاد عدوك وعَدوّه، إلا ما حَمَّلَك مِن ذَلِكَ دون ما حَمَّلَ غيرك مِنه: أي إنّك إنّما تُتَّبَعُ بما اكْتَسَبْته دون ما اكْتَسَبَه غيرُك، وَإنّما عَلَيْك ما كُلِّفْته دون ما كُلِّفَه غيرُكَ.

ثُمّ قال لَه: ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني: وَحُضَّهم عَلَى قِتال مَن أمَرْتُك بقِتالِهم مَعَك، ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. يقول: لَعَلَّ الله أن يَكُفَّ قِتال مَن كَفَرَ بالله وَجَحَدَ وَحْدانيّته، وَأنكَرَ رِسالَتك، عَنك وَعَنهم وَنِكايَتهم.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنَّ (عَسَى) مِن اللهِ واجِبةٌ بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ يَقول: والله أشَدُّ نِكاية في عَدوّه مِن أهل الكُفْر به مِنهم فيك يا محمد وَفي أصْحابك، فلا تَنكُلَنَّ عَن قِتالهم، فَإنّي راصِدهم بالبأسِ والنِّكايةِ والتّنكيل والعُقوبة، لِأوهِن كَيْدهم وَأُضْعِف بَأسهم وَأُعْليَ الحقَّ عليهِم.

والتّنكيلُ مَصْدَرٌ مِن قول القائِل: نَكَّلْت بفُلانٍ، فَأنا أُنَكِّل به تَنكيلاً: إذا أوْجَعْته عُقوبة. كَما:

١٠٠٣٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾: أي: عُقوبة[1].

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ مَن يَصِرْ يا محمد شَفْعًا لِوترِ أصْحابك، فَيَشْفَعهم في جِهاد عَدوّهم وَقِتالهم في سَبيل الله؛ وَهوَ الشَّفاعة الحسَنة ﴿يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ يَقول: يَكُن له مِن شَفاعَته تلك نَصيب، وَهوَ الحظّ مِن ثَواب الله، وَجَزيل كَرامَته: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾ يَقول: وَمَن يَشْفَع وِتر أهل الكُفْر بالله عَلَى المُؤمِنينَ به، فَيُقاتِلهم مَعَهُم، وَذَلِكَ هوَ الشَّفاعة السَّيِّئة ﴿يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ يَعْني: بالكِفْلِ النّصيبَ والحظّ مِن الوِزْر والإثْم، وَهوَ مَأخوذ مِن كِفْل البعيرِ والمرْكَب، وَهوَ الكِساءُ أو الشَّيْءُ يُهَيَّأ، عليه شَبيهًا بالسَّرْج عَلَى الدّابّة، يُقال مِنه: جاءَنا فُلان مُكْتَفِلاً: إذا جاءَنا عَلَى مَرْكَب قد وُطِّئَ له - عَلَى ما بَيَّنّا - لِرُكوبِه.

وَقد قيلَ: إنّه عَنَى بقولِه: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ الآية: شَفاعةَ النّاس بعضِهم لِبعضٍ. وَغيرُ مُسْتَنكَر أن تَكون الآية نَزَلَت فيما ذَكَرْنا، ثُمَّ عُمَّ بذَلِكَ كُلُّ شافِع بخَيْرٍ أوْ شَرّ. وَإنّما اخْتَرْنا ما قُلْنا مِن القوْل في ذَلِكَ لِأنّه في سياق الآية التي أمَرَ الله نَبيّه ﷺ فيها بحَضِّ المُؤمِنينَ عَلَى القِتال، فَكانَ ذَلِكَ بالوعْدِ لِمَن أجابَ رَسول الله ﷺ، والوعيد لِمَن أبَى إجابَته أشْبَهَ مِنه مِن الحثّ عَلَى شَفاعة النّاس بعضهم لِبعضٍ التي لَم يَجْرِ لَها ذِكْر قَبْلُ وَلا لَها ذِكْر بَعْد.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ في شَفاعة النَّاس بعضهم لِبعضٍ:

١٠٠٣٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل جميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً﴾. قال: شَفاعة بعض النَّاس لِبعضٍ (١).

١٠٠٣٩- حُدِّثت عَن ابن مَهْديّ، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن، قال: مَن يَشْفَع شَفاعة حَسَنة كانَ له فيها أجْرانِ، وإن لم يُشَفَّعْ؛ لِأنَّ الله يَقول: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ وَلَم يَقُلْ: يُشَفَّع (٢).

١٠٠٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن الحسَن، قال: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ كُتِبَ له أجْرها ما جَرَت مَنفَعَتها (٣).

١٠٠٤١- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سألته - يعنى ابن زَيْد - عَن قول الله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾. قال: الشَّفاعة الصَّالِحة التي شُفِع فيها وَعُمِلَ بها، هيَ بَيْنك وَبَيْنه، هُما فيها شَريكانِ. ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾. قال: هُما شَريكانِ فيها كَما كانَ هذان شَريكَيْنِ (٤).

ذِكر مَن قال الكِفل: النّصيب:

١٠٠٤٢- حَدَّثَنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾: أيْ حَظّ مِنها ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ والكِفل: هوَ الإثم (٥).

١٠٠٤٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾: أمَّا الكِفل فالحظّ (٦).

١٠٠٤٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾. قال: حَظٌّ مِنها، فَبِئْسَ الحظُّ (٧).

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

١٠٠٤٥- **حدّثني** يونُس، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الكِفْلُ والنّصيبُ واحِد؛ وَقَرَأ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨] (١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾؛ فَقال بعضهم: تأويله: وَكانَ الله عَلَى كُلّ شَيْء حَفيظًا وَشَهيدًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٤٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾. يَقول: حَفيظًا (٢).

١٠٠٤٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مُّقِيتًا﴾: شَهيدًا (٣).

١٠٠٤٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل لم يُسَمِّه، عَن مُجاهِد، مِثْلَه (٤).

١٠٠٤٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿مُّقِيتًا﴾. قال: شَهيدًا، حَسيبًا، حَفيظًا (٥).

١٠٠٥٠- **حدّثني** أحمد بن عُثْمان بن حَكيم، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن شَريك، قال: ثنا أبي، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد أبي الحجّاج: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾. قال: المُقيتُ: الحسيبُ (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: القائِمُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ بالتّدْبير.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٥١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

عبد الله بن كَثير: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾. قال: المُقيتُ: الواصِبُ[(١)].

وَقال آخَرونَ: بل هوَ القديرُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٥٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾. أمَّا المُقيتُ فالقديرُ[(٢)].

١٠٠٥٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾. قال: عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرًا. المُقيتُ: القديرُ[(٣)].

والصَّواب مِن هَذِه الأقْوال، قول مَن قال: مَعْنَى المُقيتُ: القديرُ. وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ - فيما يُذْكَر - كَذَلِكَ بلُغةِ قُرَيْش، وَيُنشَد لِلزُّبَيْر بن عبد المُطَّلِب عَمّ رَسول الله ﷺ:

وَذي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنهُ ... وَكُنتُ عَلَى مَساءَتِهِ مُقيتا[(٤)]

أي: قَدرًا.

وَقد قيلَ: إنَّ مِنه قول النَّبيّ ﷺ: «**كَفَى بالمرْءِ إثْمًا أن يُضَيع مَن يُقيت**»[(٥)] في رِواية مَن رَواها: (يُقيت). يَعْني مَن هوَ تَحْت يَدَيْه وفي سُلْطانه مِن أهله وَعياله، فَيُقَدِّر له قوته. يُقال مِنه: أقاتَ فُلانٌ الشَّيْءَ يُقيتُه إقاتةً، وَقاتَه يَقوته قياتة وَقَوْتًا، والقُوتُ الاِسمُ.

وَأما المُقيتُ في بَيْت اليهوديِّ الذي يَقول فيه:

لَيْتَ شِعْري وَأشْعُرَنَّ إذا ما ... قَرَّبوها مَطْويةً وَدُعِيتُ

أَلِيَ الفَضْلُ أم عَلَيَّ إذا حو ... سِبْتُ إنِّي عَلَى الحِسابِ مُقيتُ[(٦)]

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[الوافر] القائل: نسبه أبو جعفر الطبري إلى الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، ولم نجده منسوبًا كذلك إلا في (تاج العروس) و (لسان العرب)، إنما وجدناه مرويًا عن أبي قيس بن رفاعة:

(وذي ضغنٍ كففتُ النفسَ عنهُ ... وإني في مساءتِهِ مقيتُ)

(وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ ... وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقِيتَا)

وروي لأحيحة بن الجلاح:

(وذي ضِغنٍ كَفَفتُ النفسَ عَنهُ ... وَكُنتُ عَلى مَساءَتِهِ أُقيتُ)

الضِّغْنُ والضَّغَنُ: الحِقْدُ والعداوةُ والبغضاءُ، والجمع أَضْغانٌ، وكذلك الضَّغينَةُ، وجَمْعُها الضَّغائن؛ ومنه حديث العباس: إنَّا لنَعرفُ الضَّغائن في وُجُوه أقوام. مقيتا: المُقِيت على الشيء: القادر عليه هكذا فُسِّر في التنزيل في قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾[النساء آية: ٨٥] أي: قادرًا. يقول الشاعر: ورُبَّ ذي ضغن يحمل الحقد لي كففت نفسي عنه، وإني على إيذائه والإساءة به قادرًا.

(٥)[صحيح] أخرجه مسلم [٩٩٦] وغيره.

(٦)[الخفيف] القائل: السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي اليهودي. اللغة: المُقِيت: الحفيظُ الذي يُعْطِي الشيءَ قَدْرَ الحاجة، من الحِفْظِ؛ وقال الفراس: المُقِيتُ المُقْتَدِرُ، كالذي يُعْطِي كلَّ رَجُلٍ قُوتَه. ويقال: المُقِيتُ الحافِظُ للشيء

فَإنَّ مَعْناه: فَإنِّي عَلَى الحِساب مَوْقوفٌ، وَهوَ مِن غير هَذا المعْنَى.

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾: إذا دُعيَ لَكم بطولِ الحياة والبقاء والسَّلامة، ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾. يَقول: فاذْعوا لِمَن دَعا لَكم بذَلِكَ بأحْسَنَ مِمَّا دَعا لَكم، ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾. يَقول: أوْ رُدّوا التّحيّة.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة التّحيّة التي هيَ أحْسَنُ مِمَّا حُيى به المُحَيَّا، والتي هيَ مِثْلها؛ فَقال بعضهم: التي هيَ أحْسَن مِنها أن يَقول المُسَلَّمُ عليه إذا قيلَ: السَّلام عَلَيْكم: وَعَلَيْكم السَّلام وَرَحْمة الله. فيزيد عَلَى دُعاء الدَّاعي له؛ والرّدُّ أن يَقول: السَّلام عَلَيْكم. مِثْلَ ما قيلَ لَه، أوْ يَقول: وَعَلَيْكم السَّلام. فَيَدْعو لِلدَّاعي له مِثْل الذي دَعا لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾. يَقول: إذا سَلَّمَ عَلَيْك أحَدٌ، فَقُلْ أنتَ: وَعَلَيْك السَّلام وَرَحْمة اللهِ، أوْ تَقْطَعَ إلى: السَّلامُ عَلَيْك، كَما قال لَك[(١)].

١٠٠٥٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قولَه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾. قال: في أهلِ الإسْلام[(٢)].

١٠٠٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، فيما قُرِئَ عليه، عَن عَطاء، قال: في أهل الإسْلام[(٣)].

والشاهِدُ له. وقد حكى ابن بري عن أبي سعيد السيرافي، قال: الصحيح رواية من رَوَى: (رَبِّ على الحِسابِ مُقِيتُ) قال: لأن الخاضعَ لربِّه لا يَصِفُ نفسَه بهذه الصفة. قال ابن بري: الذي حَمَلَ السيرافيَّ على تصحيح هذه الرواية، أنه بَنَى على أن مُقِيتًا بمعنى مُقْتَدِرٍ، ولو ذَهَبَ مَذْهَبَ من يقول إنه الحافظ للشيء والشاهد له، كما ذكر الجوهري، لم يُنْكِر الروايةَ الأولى. وقال أبو إسحاق الزجاج: إن المُقِيتَ بمعنى الحافظ والحفيظ، لأنه مشتق من القُوتِ؛ أي: مأخوذ من قولهم: قُتُّ الرجلَ أَقُوتُه إذا حَفِظْتَ نفسه بما يَقُوتُه. والقُوتُ: اسمُ الشيء الذي يَحْفَظُ نَفْسَه، قال: فمعنى المُقِيت على هذا: الحفيظُ الذي يُعْطِي الشيءَ على قدر الحاجة مِن الحِفْظ؛ قال: وعلى هذا فُسِّرَ قولُه عز وجل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]؛ أي: حفيظًا. وقيل في تفسير بيت السَّمَوأل: إني على الحِسابِ مُقِيتُ؛ أي مَوقوفٌ على الحساب.

وقوله: (ليت شعري): أي ليتني أعلم ما يكون. وقوله: (وأشعرن) استفهام، أي: وهل أشعرن. وقوله: (قربوها منشورة) يعني: صحف أعماله يوم يقوم الناس لرب العالمين. الفضل؛ أي: الخير والجزاء الحسن والإنعام من الله. أم عليَّ: أم عليَّ الإثم المستحق للعقوبة. ومعنى الأبيات التي ورد فيها هذان البيتان: أَعْرِفُ ما عَمِلْتُ من السُّوءِ؛ لأنَّ الإنسانَ على نَفْسِهِ بصيرة.

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٠٠٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن شُرَيْح: أنَّه كانَ يَرُدُّ: السَّلامُ عَلَيْكم. كَما يُسَلَّمُ عليهِ[١].

١٠٠٥٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن عَوْنٍ وَإسْماعيل بن أبي خالِد، عَن إبْراهيم، أنَّه كانَ يَرُدُّ: السَّلام عَلَيْكم وَرَحْمةُ الله[٢].

١٠٠٥٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر، أنَّه كانَ يَرُدُّ: وَعَلَيْكم[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَحَيُّوا بأحْسَنَ مِنها أهلَ الإسْلامِ، أوْ رُدُّوها عَلَى أهل الكُفْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٦٠- حَدَّثَني إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن الحسَن بن صالِح، عَن سِماك بن حرب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: مَن سَلَّمَ عَلَيْك مِن خَلْق الله، فارْدُدْ عليه وَإن كانَ مَجوسيًّا، فَإنَّ الله يَقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[٤].

١٠٠٦١- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا سالِم بن نوح، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَرُوبة، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾: لِلْمُسْلِمينَ، ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ عَلَى أهل الكِتاب[٥].

١٠٠٦٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾. يقول: ﴿فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ أي: على الْمُسْلِمينَ، ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ عَلَى أهل الكِتاب[٦].

١٠٠٦٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾. قال: قال أبي: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حُيِّيَ بتَحيَّةٍ أن يُحَيِّيَ بأحْسَنَ مِنها، وَإذا حَيَّاه غيرُ أهلِ الإسْلام، أن يَرُدَّ عليه بمثلِ ما قال[٧].

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ بتَأويلِ الآية قول مَن قال: ذَلِكَ في أهل الإسْلام. وَوَجْهَ مَعْناه إلى أنَّه يَرُدُّ

---

(١)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] عطية العوفي ضعيف. وكذا ابن وكيع.

(٤)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

السَّلامَ عَلَى المُسْلِم إذا حَيَّاه تَحيَّةً أحْسَن مِن تَحيَّتِه أوْ مِثْلَها. وَذَلِكَ أنَّ الصِّحاح مِن الآثارِ عَن رَسول الله ﷺ، أنه قال: «**إذا سلَّم عليكم أهلُ الكتابِ فقولوا: وعليكم**». فبيَّن ﷺ أنَّه واجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِم رَدُّ تَحيَّة كُلِّ كافِرٍ بأحْسَنَ مِن تَحيَّتِه. وَقد أمَرَ اللهُ جل ثناؤه بِرَدِّ الأحْسَنِ أو المِثْل في هَذِه الآية، مِن غير تَمييزٍ مِنه بَيْن المُسْتَوْجِب رَدَّ الأحْسَنِ مِن تَحيَّته عليه، والمرْدودِ عليه مِثْلُها، بدَلالةٍ يُعْلَمُ بها صِحَّةُ قول مَن قال: عَنَى بردِّ الأحْسَن المُسْلِمَ، وَبِرَدِّ المِثْلِ أهلَ الكُفْرِ.

فالصَّوابُ - إذا لَم يَكُن في الآية دَلالةٌ عَلَى صِحّة ذَلِكَ، وَلا جاء بصِحَّتِه أثَرٌ لازِمٌ عَن الرَّسول ﷺ - أن يَكون الخيار في ذَلِكَ إلى المُسَلَّم عليه؛ بَيْنَ رَدِّ الأحْسَنِ أو المِثْلِ، الا في الموْضِع الذي خَصَّ شَيْئًا مِن ذَلِكَ سُنَّةٌ مِن رَسول الله ﷺ، فَيَكون مُسَلَّمًا لَها، وَقد خَصَّتِ السُّنَّةُ أهل الكُفْر بالنَّهْي عَن رَدِّ الأحْسَن مِن تَحيَّتِهم عليهِم أوْ مِثْلِها، إلا بأن يُقال: وَعَلَيْكم. فلا يَنبَغي لِأحَدٍ أن يَتَعَدَّى ما حَدَّ في ذَلِكَ رَسول الله ﷺ، فَأما أهلُ الإسْلام فَإنَّ لِمَن سُلِّمَ عليه مِنهم في الرَّدِّ مِن الخيار ما جَعَلَ اللهُ له مِن ذَلِكَ.

وَقد رُوِيَ عَن رَسول الله ﷺ في تَأويل ذَلِكَ بنَحْوِ ما قُلْنا خَبَر؛ **وَذَلِكَ ما**:

١٠٠٦٤- **حَدَّثني** موسَى بن سَهْل الرَّمليُّ، قال: ثنا عبد الله بن السَّريِّ الأنطاكيُّ، قال: ثنا هِشام بن لاحِق، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن أبي عُثْمان النَّهْديِّ، عَن سَلْمان الفارِسيِّ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فَقال: السَّلامُ عَلَيْك يا رَسول اللهِ. فَقال: «**وَعَلَيْكَ وَرَحْمةُ اللهِ**». ثُمَّ أتى آخَر فَقال: السَّلام عَلَيْك يا رَسول الله وَرَحْمة الله. فَقال له رَسول الله ﷺ: «**وَعَلَيْك وَرَحْمة الله وَبَرَكاته**». ثُمَّ جاءَ آخَر فَقال: السَّلام عَلَيْك يا رَسول الله وَرَحْمة الله وَبَرَكاته. فَقال لَه: «**وَعَلَيْك**» فَقال له الرَّجُل: يا نَبيَّ اللهِ، بأبي أنتَ وَأُمي، أتاك فُلانٌ وَفُلانٌ، فَسَلَّما عَلَيْك فَرَدَدْت عليهِما أكْثَر مِمَّا رَدَدْتَ عَلَيَّ؟ فَقال: «**إنَّك لَم تَدَع لَنا شَيئًا، قال اللهُ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ فَرَدَدْناها عَلَيْك**»[(١)].

فَإن قال قائِل: أفَواجِبٌ رَدُّ التَّحيَّة عَلَى ما أمَرَ اللهُ في كِتابه؟ قيلَ: نَعَم، وَبِه كانَ يَقول جَماعةٌ مِن المُتَقَدِّمينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٦٥- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: حدثنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر أنَّه سَمِعَ جابِر بن عبد الله يَقول: ما رَأيْتُه إلا يُوجِبُه قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[(٢)].

١٠٠٦٦- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن الحسَن، قال: السَّلامُ تَطَوُّعٌ، والرَّدُّ فَريضةٌ[(٣)].

---

(١)[ضعيف] هشام بن لاحق ضعيف الحديث. (٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ اللهَ كانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ مِما تَعْمَلونَ أيُّها النَّاسُ مِن الأعْمال، مِن طاعةٍ وَمَعْصيةٍ حَفيظًا عَلَيْكم، حَتَّى يُجازيَكم بها جَزاءَه. كَما:

١٠٠٦٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى. وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ جميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿حَسِيبًا﴾. قال: حَفيظًا [(١)].

وَأصْلُ الحسِيبِ في هَذا المَوْضِع عندي فَعيلٌ مِن الحِسابِ، الذي هوَ في مَعْنَى الإحْصاء، يُقال مِنه: حاسَبْتُ فُلانًا عَلَى كَذا وَكَذا، وَفُلانٌ يُحاسِبُه عَلَى كَذا فَهوَ حَسِيبُه، وَذَلِكَ إذا كانَ صاحِبَ حِسابِه.

وَقد زَعَمَ بعض أهل البصْرة مِن أهل اللُّغة، أنَّ مَعْنَى الحسيبِ في هَذا المَوْضِع: الكافي، يُقال مِنه: أحْسَبَني الشَّيْء يُحْسِبُني إحْسابًا، بمَعْنَى: كَفاني، مِن قولهم: حَسْبي كَذا وَكَذا.

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَهَذا غَلَطٌ مِن القَوْل وَخَطَأٌ، وَذَلِكَ أنَّه لا يُقالُ في (أحْسَبَني الشَّيءَ): أحْسَبَني عَلَى الشَّيْء فَهوَ حَسيبٌ عليه، وَإنَّما يُقالُ: هوَ حَسْبُه وَحَسِيبُه، والله يَقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾: المعْبودُ الذي لا تَنبَغي العُبودةُ إلا له هوَ، الذي له عِبادةُ كُلِّ شَيْءٍ وَطاعةُ كُلِّ طائِعٍ.

وَقوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: لَيَبْعَثَنَّكم مِن بَعْد مَماتِكم، فَلَيَحْشُرَنَّكم جَميعًا إلى مَوْقِفِ الحِساب الذي يُجازي النَّاسَ فيه بأعْمالِهِم، وَيَقْضي فيه بَيْن أهل طاعَتِه وَمَعْصيَتِه وَأهل الإيمان به والكُفْر، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. يَقول: لا شَكَّ في حَقيقة ما أقول لَكم مِن ذَلِكَ، وَأُخْبِرُكم مِن خَبَري، بأنِّي جامِعُكم إلى يَوْم القيامة بَعْد مَماتِكم. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾، يَعْني بذَلِكَ: فاعْلَموا حَقيقةَ ما أُخْبَرْتُكم مِن الخبَر، فَإنِّي جامِعُكم إلى يَوْم القيامة لِلْجَزاءِ والعرْض والحِسابِ والثَّوابِ والعِقابِ يَقينًا، فلا تَشُكُّوا في صِحَّتِه، وَلا تَمتَروا في حقيقتِه، فَإنَّ قولي الصِّدْقُ الذي لا كَذِبَ فيه، وَوَعْدي الحَقُّ الذي لا خُلْفَ لَه. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾. يَقول: وَأيُّ ناطِقٍ أصْدَقُ مِن اللهِ حَديثًا، وَذَلِكَ أنَّ الكاذِبَ إنَّما يَكْذِبُ لِيَجْتَلِبَ بكَذِبِه إلى نَفْسِه نَفْعًا، أوْ يَدْفَعَ عَنها ضَرًّا، والله تعالى ذِكْره خالِقُ الضُّرِّ والنَّفْعِ، فَغيرُ جائِزٍ أن يَكون مِنه كَذِبٌ؛ لِأنَّه لا يَدْعُو إلى ذلك اجْتِلابُ نَفْعٍ به، ولا دفع ضَرٍّ عن نفسِهِ، وإنما يجوزُ ذلك على مَن دونه، فمن ذا

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الذي لا يحتاج إلى اجتلابِ نفع إلى نَفْسه، أوْ دَفْع ضُرٍّ عَنها سِواه تعالى ذِكْره، فَيجوز أن يَكون له في استِحالةِ الكذِب مِنه نَظيرٌ؟ أو مَن أصْدَقُ مِن الله حَديثًا وَخَبَرًا؟

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: فَما شَأنُكم أيُّها المُؤْمِنونَ في أهل النِّفاق فِرْقَتَينِ مُخْتَلِفَتَيْنِ. ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾، يَعْني بذَلِكَ: واللهُ رَدَّهم إلى أحْكام أهل الشِّرْك في إباحةِ دِمائِهم وَسَبْي ذَرارِيِّهم، ﴿بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾، يعنى: بما كذَبوا اللهَ ورسولَه، وكفَروا بعدَ إسلامِهم.

والإرْكاسُ: الرَّدُّ، وَمِنه قول أُمَيَّة بن أبي الصَّلْتِ الثقفِيِّ:

فَأُرْكِسوا في حَميمِ النَّارِ إنَّهُمُ ... كانوا عُصاةً وَقالوا الإفْكَ والزُّوْرَا[1]

يُقال مِنه: أرْكَسَهم وَرَكَسَهُم.

وَقد ذُكِرَ أنَّها في قِراءة عبد الله وَأُبَيٍّ: (واللهُ رَكَسَهُم) بغيرِ ألِفٍ.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ نَزَلَت فيهِم هَذِه الآية؛ فَقال بعضهم: نَزَلَت في اخْتِلافِ أصْحابِ رَسول الله ﷺ في الذينَ تَخَلَّفوا عَن رَسول الله ﷺ يَوْم أُحُدٍ، وانصَرَفوا إلى المدينة، وَقالوا لِرَسولِ الله ﷺ وَلِأصْحابِه: لَوْ نَعْلَمُ قِتالاً لاتَّبَعْناكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٦٨- **حَدَّثَني** الفضْلُ بن داود الواسِطيُّ، قال: ثنا أبو داوُد، عَن شُعْبة، عَن عَديِّ بن ثابِت، قال: سَمِعْتُ عبد الله بن يَزيد الأنصاريَّ يُحَدِّثُ عَن زَيْد بن ثابِتٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إلى أُحُدٍ، رَجَعَت طائِفةٌ مِمَّن كانَ مَعَه، فَكانَ أصْحاب النَّبيِّ ﷺ فيهِم فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقة تَقول: نَقْتُلهُم. وَفِرْقةٌ تَقول: لا. فَنَزَلَت هَذِه الآيةُ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾ الآية. فَقال رَسول الله ﷺ في المدينة: **«إنَّها طَيْبةٌ، وَإنَّها تَنْفِي خَبَثَها كَما تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الفِضَّةِ»**[2].

١٠٠٦٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَديّ بن ثابِت، عَن عبد الله بن يَزيد، عَن زَيْد بن ثابِت، قال: خَرَجَ رَسول الله ﷺ فَذَكَرَ مثلَه[3].

---

(١)[البسيط] القائل: أمية بن أبي الصلت. لم ترد هذه الرواية إلا عن الطبري، وقد ورد بمعناه في شعر آخر من ديوان أمية [بحر الخفيف]:

(أُركِسوا في جَهَنَّمَ إنَّهُم ... كانوا عُتاةً تَقولُ إفْكًا وَزورا)

أركسوا: أركسه وركسه: قلبه على رأسه. وهو منكوس مركوس. وأركسه في الشرّ: ردّه فيه قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾ [النساء آية: ٩١]. وأركس الله عدوك: قلبه على رأسه أو قلب حاله. وارتكس فلان في أمر كان نجا منه. يتحدث الشاعر عن قوم قد أُدخِلوا النَّارَ وأُركسوا في الجحيم بسبب عصيانهم الله عز وجل، وقولهم الإفك والزور.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [١٨٨٤-٤٠٥٠-٤٥٨٩]، ومسلم [٢٧٧٦] وغيرهما.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

١٠٠٧٠- حَدَّثَني زُرَيْق بن السَّخْتِ، قال: ثنا شَبابة، حدَّثنا شعبةُ، عَن عَديّ بن ثابت، عَن عبد الله بن يَزيد، عَن زَيْد بن ثابت، قال: ذَكَروا المُنافِقينَ عند النَّبيِّ ﷺ، فَقال فَريقٌ: نَقْتُلهُم، وَقال فَريقٌ: لا نَقْتُلهم. فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ إلى آخِر الآية [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في اخْتِلافٍ كانَ بَيْن أصْحابِ رَسول الله ﷺ في قَوْم كانوا قَدِموا المدينة مِن مَكَّة، فَأظْهَروا لِلْمُسْلِمينَ أنَّهم مُسْلِمونَ، ثُمَّ رَجَعوا إلى مَكَّةَ، فَأظْهَروا لَهم الشِّرْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٧١- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾. قال: قَوْمٌ خَرَجوا مِن مَكّة حَتَّى أتَوُا المدينة يَزْعُمونَ أنَّهم مُهاجِرونَ، ثُمَّ ارْتَدُّوا بَعْد ذَلِكَ، واستَأذَنوا النَّبيَّ ﷺ إلى مَكّة ليَأتُوا ببَضائِعَ لَهم يَتَّجِرونَ فيها، فاخْتَلَفَ فيهِم المُؤْمِنونَ، فَقائِل يَقول: هم مُنافِقونَ، وَقائِل يَقول: هم مُؤْمِنونَ. فَبَيَّنَ الله نِفاقَهم، فَأمَرَ بقِتالِهِم، فَجاءوا ببَضائِعِهِم يُريدونَ المدينة، فَلَقيَهم عليُّ بن عُوَيْمِرٍ أو هِلال بن عُوَيْمِرٍ الأسْلَميُّ، وَبَيْنه وَبَيْن النَّبيِّ ﷺ حِلْفٌ، وَهوَ الذي حَصِرَ صَدْرُه أن يُقاتِل المُؤْمِنينَ أوْ يُقاتِلَ قَوْمه، فَدَفَعَ عَنهم بأنَّهم يؤمُّونَ هِلالاً، وَبَيْنه وَبَيْن النَّبيِّ ﷺ عَهْدٌ [(٢)].

١٠٠٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِه، غير أنَّه قال: فَبَيَّنَ اللهُ نِفاقَهم، وَأمَرَ بقِتالِهِم، فَلَم يُقاتِلوا يَوْمئِذٍ، فَجاءوا ببَضائِعِهِم يُريدونَ هِلال بن عوَيْمِر الأسْلَميّ، وَبَيْنه وَبَيْن رَسول الله ﷺ حِلْفٌ وقال أيضًا: فدفَع عنهم بأنَّهم يؤمُّون هلالاً، وبينَه وبين رسولِ الله عليه السلام حِلْفٌ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ اخْتِلافهم في قَوْم مِن أهل الشِّرْك، كانوا أظْهَروا الإسْلام بمَكَّةَ، وَكانوا يُعينونَ المُشْرِكينَ عَلَى المُسْلِمينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٧٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: وَذَلِكَ أنَّ قَوْمًا كانوا بمَكّة قد تَكَلَّموا بالإسْلام، وَكانوا يُظاهِرونَ المُشْرِكينَ، فَخَرَجوا مِن مَكّة يَطْلُبونَ حاجةً لَهُم، فَقالوا: إن لَقيَنا أصْحابَ محمد، فَلَيْسَ عَلَيْنا مِنهم بَأسٌ. وَأنَّ المُؤْمِنينَ لَمَّا أُخْبِروا أنَّهم قد خَرَجوا مِن مَكّة، قالت فِئةٌ مِن

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

المُؤمِنينَ: ارْكَبوا إلى الخُبَثاءِ فاقْتُلوهُم، فَإنَّهم يُظاهِرونَ عَلَيْكم عَدوَّكم. وَقالت فِئةٌ أُخْرَى مِن المُؤمِنينَ: سُبْحان الله - أوْ كَما قالوا - تَقْتُلونَ قَوْمًا قد تَكَلَّموا بمِثْلِ ما تَكَلَّمتُم به، مِن أجْل أنَّهم لَم يُهاجِروا وَيَترُكوا ديارَهم؟ تُسْتَحَلُّ دِماؤُهم وَأموالُهم لِذَلِكَ؟ فكانوا كَذَلِكَ فِئَتَيْنِ، والرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام عندَهم لا يَنهَى واحِدًا مِن الفريقَيْنِ عَن شَيْءٍ، فَنَزَلَت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ الآية[(١)].

١٠٠٧٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنَّهُما كانا رَجُلَيْنِ مِن قُرَيْش، كانا مَعَ المُشْرِكينَ بمَكّة، وَكانا قد تَكَلَّما بالإسْلام، وَلَم يُهاجِرا إلى النَّبيّ ﷺ، فَلَقيَهُما ناسٌ مِن أصْحاب رسول الله ﷺ، وَهُما مُقْبِلانِ من مَكّة، فَقال بعضهم: إنَّ دِماءَهُما وَأموالهما حَلال. وَقال بعضهم: لا تَحِلُّ لَكم. فَتَشاجَروا فيهما، فَأنزَلَ الله في ذَلِكَ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾[(٢)].

١٠٠٧٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حدثنا الحسينُ. قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر بن راشِد، قال: بَلَغَني أنَّ ناسًا مِن أهل مَكّة كَتَبوا إلى النَّبيّ ﷺ أنَّهم قد أسْلَموا، وَكانَ ذَلِكَ مِنهم كَذِبًا، فَلَقُوهُم، فاخْتَلَفَ فيهِم المُسْلِمونَ، فَقالت طائِفة: دِماؤُهم حَلالٌ. وَقالت طائِفة: دِماؤُهم حَرامٌ؛ فَأنزَلَ اللهُ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾[(٣)].

١٠٠٧٦- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: هم ناسٌ تَخَلَّفوا عَن نَبيّ الله ﷺ، وَأقاموا بمَكّة، وَأعْلَنوا الإيمان، وَلَم يُهاجِروا، فاخْتَلَفَ فيهِم أصْحاب رَسول الله ﷺ، فَتَوَلاَّهم ناسٌ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ، وَتَبَرَّأ مِن وِلايَتهم آخَرونَ، وَقالوا: تَخَلَّفوا عَن رَسول الله ﷺ وَلَم يُهاجِروا. فَسَمَّاهم اللهُ مُنافِقينَ، وَبَرَّأ المُؤمِنينَ مِن وِلايَتهم، وَأمَرَهم ألاَّ يَتَوَلَّوْهم حَتَّى يُهاجِروا[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ اخْتِلافُهم في قَوْم كانوا بالمدينةِ أرادوا الخُروجَ عَنها نِفاقًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٧٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾. قال: كانَ ناسٌ مِن المُنافِقينَ أرادوا

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أن يَخْرُجوا مِن المدينة، فَقالوا لِلْمُؤْمِنينَ: إنَّا قد أصابَنا أوْجاعٌ في المدينة واتَّخَمناها، فَلَعَلَّنا أن نَخْرُج إلى الظَّهْر حَتَّى نَتَماثَل ثُمَّ نَرْجِع، فَإنَّا كُنَّا أصْحاب بَرِّيَّةٍ. فانطَلَقوا. واخْتَلَفَ فيهِم أصْحاب النَّبيِّ ﷺ، فَقالت طائِفة: أعْداء اللهِ مُنافِقونَ، وَدِدْنا أنَّ رَسول اللهِ ﷺ أذِنَ لَنا فَقاتَلْناهُم. وَقالت طائِفة: لا، بَلْ إخْواننا غمَّتْهم المدينة، فاتَّخَموها، فَخَرَجوا إلى الظَّهْر يَتَنَزَّهونَ، فَإذا بَرَءوا رَجَعوا. فَقال الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾. يَقول: ما لَكم تَكونونَ فيهِم فِئَتَيْنِ ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في اخْتِلاف أصْحاب رَسول الله ﷺ في أمر أهل الإفْك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٧٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾. قال: هَذا في شَأن ابن أُبَيٍّ حين تَكَلَّمَ في عائِشة بما تَكَلَّمَ به[(٢)].

١٠٠٧٩- **وحدثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: ابنُ زيدٍ: إنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت حينَ أُنزِلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ فقرأ حتى بلَغ: ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. فَقال سَعْد بن مُعاذ: فَإنِّي أبْرَأُ إلى الله وَإلى رَسوله مِن فئتِه. يُريد عبد الله بن أُبَيٍّ ابن سَلُول[(٣)].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بِالصَّوابِ في ذَلِكَ قول مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآية في اخْتِلاف أصْحاب رَسول الله ﷺ في قَوْم كانوا ارْتَدُّوا عَن الإسْلام بَعْد إسْلامهم، مِن أهل مَكَّة. وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنَّ اخْتِلاف أهل التأويل في ذَلِكَ إنَّما هوَ عَلَى قولَيْنِ؛ أحدُهما: أنَّهم قَوْم كانوا مِن أهل مَكَّة عَلَى ما قد ذَكَرْنا الرِّواية عَنهُم، والآخَرُ: أنَّهم قَوْمٌ كانوا مِن أهل المدينة.

وَفي قول الله جل ثناؤه: ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أوْضَحَ الدَّليل عَلَى أنَّهم كانوا مِن غير أهل المدينة؛ لِأنَّ الهِجْرة كانَت عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ إلى داره وَمَدينَته مِن سائِر أرض الكُفْر، فَأمَّا مَن كانَ بالمدينةِ في دار الهِجْرة مُقيمًا مِن المُنافِقينَ وَأهل الشِّرْك، فَلَم يَكُن عليه فَرْضُ هِجْرة؛ لِأنَّه في دار الهِجْرة كانَ وَطَنه وَمُقامُه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في نَصْب قوله: ﴿فِئَتَيْنِ﴾؛ فَقال بعضهم: هوَ مَنصوبٌ عَلَى الحال، كَما تَقول: (ما لَك قائِمًا). بمعنى ما لَك في حال القيام، وَهَذا قول بعض البصْريينَ.

وَقال بعض نَحْويِّي الكوفيِّينَ: هوَ مَنصوبٌ عَلَى فِعْل (ما لَك). قال: وَلا تُبالِ كانَ المنصوب

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

في (ما لَك) مَعْرِفةً أوْ نَكِرةً. قال: وَيَجوز في الكلام أن يَقول: ما لَك السَّائِرَ مَعَنا. لِأنَّه كالفِعْلِ الذي يُنصَبُ بـ(كانَ) وَ(أظُنُّ) وَما أشْبَهَهُما. قال: وَكُلُّ مَوْضِعٍ صَلَحَت فيه فَعَلَ ويَفْعَلُ مِن المنصوبِ جازَ نَصْبُ المعْرِفة مِنه والنَّكِرةِ، كَما يَنصِبُ (كانَ) و(أظُنُّ)؛ لِأنَّهُنَّ نَواقِصُ في المعْنَى، وَإن ظَنَنت أنَّهُنَّ تامَّاتٌ.

وَهَذا القوْل أوْلَى بالصَّوابِ في ذَلِكَ؛ لِأنَّ المطْلوب في قول القائِل: (ما لَك قائِمًا). القيامُ، فَهوَ في مَذْهَب كانَ وَأخَواتِها وَأظُنُّ وَصَواحِباتِها.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾:

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: رَدَّهم. كَما قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٨٠- **حَدَّثَنا** القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾: رَدَّهُم[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: واللهُ أوْقَعَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٨١- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾: يَقول: أوْقَعَهُم[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أضَلَّهم وَأهلَكَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٨٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾: أهلَكَهُم[(٣)].

١٠٠٨٣- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾: أهلَكَهم بما عَمِلوا[(٤)].

١٠٠٨٤- **حَدَّثَنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾: يقولُ: أضلَّهم بما كسبوا[(٥)].

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٠٠٨٥- **حدثنا** بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَرْكَسَهُم﴾: أهلَكَهُم (١).

وَقد أتَيْنا عَلَى البيان عَن مَعْنَى ذَلِكَ قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾: أتُريدونَ أيّها المُؤْمِنونَ أن تَهْدوا إلى الإسْلام، فَتوَفِّقوه لِلإقْرارِ به والدُّخول فيه، مَن أضَلَّه الله عَنه. يَعْني بذَلِكَ: مَن خَذَلَه الله عَنه فَلَم يوَفِّقه لِلإقْرارِ به؟

وَإنَّما هَذا خِطابٌ مِن الله تعالى ذِكْره لِلْفِئةِ التي دافَعَت عَن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفَ الله صِفَتَهم في هَذِه الآية، يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: أتَبْغُونَ هِداية هَؤُلاءِ الذينَ أضَلَّهم الله، فَخَذَلَهم عَن الحقّ واتِّباع الإسْلام، بمُدافَعَتِكم عَن قِتالِهم مَن أرادَ قِتالَهم مِن المُؤْمِنينَ؟ ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾. يَقول: وَمَن يخذله الله عَن دينه واتِّباع ما أمَرَ به؛ مِن الإقْرار به وَبِنَبيِّه محمد ﷺ وَما جاءَ به مِن عنده، فَأضَلَّه عَنه، ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾ يا محمدُ ﴿سَبِيلًا﴾ يَقول: فَلَن تَجِد له طَريقًا تَهْديه فيه إلى إدْراك ما خَذَلَه الله فأضلَّه عَنه، وَلا مَنهَجًا يَصِل به مِنه إلى الأمر الذي قد حَرَمَه الوُصولَ إلَيْه.

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾: تَمَنَّى أيها المؤمنون، هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ أنتُم فيهِم فِئتانِ، أن تَكْفُروا فَتَجْحَدوا وَحْدانيّةَ رَبِّكم، وَتَصْديق نَبيِّكم محمد ﷺ، ﴿كَمَا كَفَرُوا﴾. يَقول: كَما جَحَدوا هم ذَلِكَ، ﴿فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾. يَقول: فَتَكونونَ كُفَّارًا مِثْلَهم، وَتَسْتَوُونَ أنتُم وَهم في الشِّرْك بالله، ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: جل ثناؤُه: فاستغِشُّوهم، ولا تنصحُوهم، ولا تستنصروهم، ولا تتَّخِذُوا منهم وليًّا ولا نصيرًا ولا خليلاً مُصافيًا، ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: حَتَّى يَخْرُجوا مِن دار الشِّرْك، وَيُفارِقوا أهلَها الذينَ هم باللهِ مُشْرِكونَ، إلى دار الإسْلام وَأهلِها، ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني في ابْتِغاء دين الله، وَهوَ سَبيلُه، فَيَصِيروا عند ذَلِكَ مِثْلَكم، وَيَكون لَهم حينَئِذٍ حُكْمُكم. كَما:

١٠٠٨٦- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾: حَتَّى يَصْنَعوا كَما صَنَعْتُم - يَعْني الهِجْرة- يقول: حتى يهاجرُوا في سَبيلِ اللهِ [(١)].

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: فَإن أدْبَرَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ عَن الإقْرار بالله وَرَسوله، وَتَوَلَّوْا عَن الهِجْرة مِن دار الشِّرْك إلى دار الإسْلام، وعن مفارَقةِ أهلِ الكفرِ إلى الإسلام، ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ، ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ مِن بلادهم وَغير بلادِهم، أيْنَ أصَبْتُموهم مِن أرض الله، ﴿وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾. يَقول: وَلا تَتَّخِذوا مِنهم خَليلاً يُوالِيكم عَلَى أُمورِكم، وَلا ناصِرًا يَنصُرُكم عَلَى أعْدائِكم، فَإنَّهم كُفَّارٌ لا يَألونَكم خَبالاً، وَدُّوا ما عَنِتُّم.

وَهَذا الخبَر مِن الله جَلَّ ثَناؤُه إبانةٌ عَن صِحّةِ نِفاق الذينَ اخْتَلَفَ المُؤْمِنونَ في أمرِهم، وَتَحْذيرٌ لِمَن دافَعَ عَنهم عَن المُدافَعة عَنهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ﴾: فَإن تَوَلَّوْا عَن الهِجْرة ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ﴾ [(٢)].

١٠٠٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. يَقول: إذا أظْهَروا الكُفرَ فاقْتُلوهم حَيْثُ وَجَدْتُموهُم [(٣)].

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾: فَإن تَوَلَّى هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ اخْتَلَفْتُم فيهِم عَن الإيمانِ بالله وَرَسوله، وَأبَوُا الهِجْرة، فَلَم يُهاجِروا في سَبيل الله، فَخُذُوهم واقْتُلوهم حَيْثُ وَجَدْتُموهُم، سِوَى مَن وَصَلَ مِنهم إلى قَوْم بَيْنكم وَبَيْنهم مُوادَعةٌ وَعَهْدٌ وَميثاقٌ، فَدَخَلوا بينهم، وَصاروا مِنهم، وَرَضُوا بحُكْمِهِم، فَإنَّ لِمَن وَصَلَ إلَيْهِم فَدَخَلَ فيهِم مِن أهل الشِّرْك راضيًا بحُكْمِهِم؛ في حَقْن دِمائِهِم بدُخولِه فيهِم، وألاَّ تُسْبَى نِساؤُهم وَذَرارِيُّهم، وَلا تُغْنَمَ أموالُهم. كَما:

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٠٠٨٩- **حدثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. يَقول: إذا أظْهَروا كُفْرَهم فاقْتُلُوهم حَيْثُ وَجَدْتُموهُم، فَإن أحَدٌ مِنهم دَخَلَ في قَوْم بَيْنكم وَبَيْنهم ميثاقٌ، فَأجْرُوا عليه مِثْل ما تُجْرُونَ عَلَى أهل الذِّمّة [(١)].

١٠٠٩٠- **حدثني** يونُس، قال أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. قال: الذين يَصِلونَ إلى هَؤُلاءِ الذينَ بَيْنكم وَبَيْنهم ميثاقٌ مِن القوْم، لَهم مِن الأمان مِثْلُ ما لِهَؤُلاءِ [(٢)].

١٠٠٩١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. قال: نَزَلَت في هِلال بن عُوَيْمِرٍ الأسْلَميّ، وَسُراقة بن مالِك بن جُعْشُم، وَجَذِيمَةَ بن عامِر بن عبد مناة [(٣)].

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيّة، أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ﴾: إلا الذينَ يَتَّصِلونَ في أنسابِهم لِقَوْمٍ بَيْنكم وَبَيْنهم ميثاقٌ. مِن قولِهم: اتَّصَلَ الرَّجُلُ. بمَعْنَى: انتَمَى وانتَسَبَ، كَما قال الأعْشَى في صِفة امرَأةٍ انتَسَبَت إلى قَوْم:

إذا اتَّصَلَت قالت أبَكْرَ بن وائِلٍ ... وَبَكْرٌ سَبَتْها والأُنوفُ رَواغِمُ [(٤)]

يَعْني بقولِه: اتَّصَلَت: انتَسَبَت.

وَلا وَجْه لِهَذا التَّأويل في هَذا المَوْضِع؛ لِأنَّ الانتِساب إلى قَوْم مِن أهل الموادَعة والعهْد، لَوْ كانَ يُوجِبُ لِلْمُنتَسِبينَ إلَيْهِم ما لَهم، إذا لَم يَكُن لَهم مِن العهْد والأمان ما لِمَن له العهدُ والأمانُ منهم - لَما كانَ رَسول الله ﷺ لِيُقاتِل قُرَيْشًا وَهم أنسِباءُ السَّابِقينَ الأوَّلينَ، وَلِأهلِ الإيمان مِن الحقِّ بإيمانِهم أكْثَرُ مِمَّا لِأهلِ العهْد بعَهْدِهِم، وَفي قِتال رَسول الله ﷺ مُشْرِكي قُرَيْشٍ بتَرْكِها الدُّخولَ فيما دَخَلَ فيه أهل الإيمان مِنهُم، مَعَ قُرْب أنسابِهم مِن أنساب المُؤْمِنينَ مِنهُم - الدَّليلُ الواضِحُ أنَّ انتِسابَ مَن لا عَهْد له إلى ذي العهْدِ مِنهُم، لَم يَكُن مُوجِبًا له مِن العهْد ما لِذي العهْد منهم مِن انتِسابه.

فَإن ظَنَّ ذو غَفْلةٍ أنَّ قِتال النَّبيّ ﷺ مَن قاتَلَ مِن أنسِباء المُؤْمِنينَ مِن مُشْرِكي قُرَيْش، إنَّما كانَ

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[الطويل] القائل: الأعشى. البيت من قصيدة للأعشى يقول في مطلعها:

(هريرةَ ودعها، وإنْ لامَ لائمُ ... غداةَ غدٍ أمْ أنتَ للبينِ واجمُ)

قوله: إذا اتصلت؛ أي: انتسبت. وفسرها شارح شعر الأعشى: إذا دعت؛ يعني دعت بدعوى الجاهلية. وهو الاعتزاء. يقول الأعشى: تنسب نفسها إلى قبيلة بكر بن وائل، وهي من إماء بكر اللواتي سبين، وقد أذللن ورغمت أنوفهن وأنوف رجالهن الذين كانوا يدافعون عنهن، ثم انهزموا عنهن وتركوهن للسباء.

بَعْدَ ما نُسِخَ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. فَإنَّ أهل التَّأويل أجْمَعوا عَلَى أنَّ ذَلِكَ نُسِخ (ببراءةَ)، و(براءةُ) نَزَلَت بَعْد فَتح مَكّة وَدُخولِ قُرَيْشٍ في الإسْلام.

القوْل في تَأويل قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾: فَإن تَوَلَّوْا فَخُذوهم واقْتُلوهم حَيْثُ وَجَدْتُموهُم، إلا الذينَ يَصِلونَ إلى قَوْم بَيْنكم وَبَيْنهم ميثاقٌ، أوْ: إلا الذينَ جاءوكم مِنهم قد حَصِرَت صُدورُهم عَن أن يُقاتِلوكم أوْ يُقاتِلوا قَوْمهم فَدَخَلوا فيكم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾: ضاقَت صُدورُهم عَن أن يُقاتِلوكم أوْ يُقاتِلوا قَوْمهم. والعرَبُ تَقول لِكُلِّ مَن ضاقَت نَفْسُه عَن شَيْءٍ مِن فِعْلٍ أوْ كَلامٍ قد حَصِرَ. وَمِنه الحَصَرُ في القِراءة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

١٠ - حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾. يقولُ: رجَعوا فدخَلوا فيكم، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾. يَقول: ضاقَت صُدورُهم ﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾[1].

وَفي قوله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾. مَتروكٌ تُرِكَ ذِكْره لِدَلالةِ الكلامِ عليه؛ وَذَلِكَ أنَّ مَعْناه: أوْ جاءوكم قد حَصِرَت صُدورُهم. فَتُرِكَ ذِكْرُ (قد)؛ لِأنَّ مِن شَأن العرَبِ فِعْلَ مِثْل ذَلِكَ، تَقول: أتاني فُلانٌ ذَهَبَ عَقْلُه. بمَعْنَى: قد ذَهَبَ عَقْلُه. وَمَسْموعٌ مِنهُم: أصْبَحْتُ نَظَرْتُ إلى ذات التَّنانير. بمَعْنَى: قد نَظَرْت. وَلإضْمارِ (قد) مَعَ الماضي جازَ وَضْعُ الماضي مِن الأفْعال في مَواضِع الحال؛ لِأنَّ (قد) إذا دَخَلَت مَعَه أدْنَتْه مِن الحال، وَأشْبَهَتْهُ الأسْماء.

وَعَلَى هَذِه القِراءة، أعْني: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ قراءةُ القَرَأةِ في جَميع الأمصار، وَبِها يُقْرَأُ لإجْماع الحُجَّةِ عليها.

وَقد ذُكِرَ عَن الحسَن البصْريِّ أنَّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (أوْ جاءُوكم حَصِرَةً صُدورُهم). نَصْبًا على الحالِ. وَهيَ صَحيحةٌ في العرَبيّة، فَصيحةٌ، غيرَ أنها غيرُ جائِزةِ القِراءةُ عندي بها؛ لِشُذوذِها وَخُروجِها من قِراءةِ قَرَأةِ أهلِ الإسْلام.

١١ - حدثنا أبو كريبٍ، قال: نا يونسُ بنُ محمدٍ، عن أبانٍ، عن قتادة: (أو جاءُوكم حَصِرةً صُدورُهم): أي كارهةً صدُورُهم[2].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾: وَلَوْ شاءَ اللهُ لَسَلَّطَ هَؤُلاءِ الذينَ يَصِلونَ إلى قَوْمٍ بَيْنكم وَبَيْنهم ميثاقٌ، فَيَدْخُلونَ في جِوارهم وَذِمَّتِهم، والذينَ يَجيئُونَكم قد حَصِرَت صُدورُهم عَن قِتالِكم وَقِتالِ قَوْمِهم - عَلَيْكم أيُّها المُؤْمِنونَ، فَقاتَلوكم مَعَ أعْدائِكم مِن المُشْرِكينَ، وَلَكِنَّ الله تعالى ذِكْره كَفَّهم عَنكم. يَقول جَلَّ ثَناؤه: فَأطيعوا الذي أنعَمَ عَلَيْكم - بكَفِّهِم عَنكم، مَعَ سائِر ما أنعَمَ به عَلَيْكم - فيما أمَرَكم به مِن الكفِّ عَنهم إذا وَصَلوا إلى قَوْمٍ بَيْنَكم وَبَيْنهم ميثاقٌ، أوْ جاءُوكم حَصِرَت صُدورُهم عَن قِتالِكم وَقِتالِ قَوْمِهم.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ﴾. يَقولُ: فَإن اعْتَزَلَكم هَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُكم بالكفِّ عَن قِتالِهم مِن المُنافِقينَ، بدُخولِهِم في أهل عَهْدِكم، أوْ بمَصيرِهم إلَيْكم حَصِرَةً صُدورُهم عَن قِتالِكم وَقِتال قَوْمِهم، ﴿فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾. يَقول: وَصالَحوكم. والسَّلَمُ هوَ الاسِتِسْلامُ. وَإنَّما هَذا مَثَلٌ، كَما يَقول الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: أعْطَيْتُك قيادي، وألقيْتُ إلَيْك خِطامي إذا استَسْلَمَ له وانقادَ لِأمرِه. فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾. إنَّما هوَ: وألقَوْا إلَيْكم قيادَهم فاسْتَسْلَموا لَكم؛ صُلْحًا مِنهم لَكم وَسَلَمًا. وَمِن السَّلَم قول الطِّرِمَّاح:

وَذاكَ أنَّ تَميمًا غادَرَت سَلَمًا ... لِلأُسْدِ كُلَّ حَصانٍ وَعْثَةِ اللِّبَدِ (١)

يَعْني بقولِه: سَلَمًا: استِسْلامًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٩٤ - حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ

(١) [البسيط] القائل: الطِّرِمَّاحُ بنُ حَكِيم. رُوِيَ:

(وَذاكَ أنَّ تَميمًا غادَرَت سَلَمًا ... لِلأزدِ كُلَّ كَعابٍ وَعْثَةِ اللِّبَدِ)

البيت من قصيدته التي هجا بها الفرزدق وبيوت بني دارم وبني سعد فقال قبله:

وَدارِمٌ قد قَذَفْنا مِنْهُمُ مِئَةً ... فِي جَاحِمِ النَّارِ إذْ يُلْقَوْنَ فِي الخُدَدِ

وَذَاكَ أنَّ تَمِيمًا غَادَرَتْ سَلَمًا ... لِلأسْدِ كُلَّ حَصَانٍ وَعْثَةِ اللِّبَدِ

فزعم أن عمرو بن المنذر اللخمي، أحرق بني دارم رهط الفرزدق.

قال أبو عبيدة: ولم يكن للطرماح بهذا الحديث علم - يعني حديث يوم أوارة - وهو يوم غزا عمرو بن المنذر بني دارم، فقتل منهم تسعة وتسعين رجلا. الأُسْدُ؛ يعني: عمرو بن المنذر ومن معه. الحَصَانُ: المَرأةُ العفيفة. وامرأة وعثة: كثيرة اللحم كأن الأظافر تنغرس فيها من كثرة لحمها ولينها. وامرأة وعثة الأرداف كذلك. واللبد: جمعُ لِبْدةٍ (بكسر فسكون): وهي كساء يفرش للجلوس عليه، وعنى بذلك أنها وعثة الأرداف، حيث تجلس على اللبد، فسَمَّى الأرداف لبدًا. يقول: فرت تميم وأسلمت نساءها لنا ولجيش عمرو بن المنذر، ولم يلفتهم ضعف نسائهم إليهن، وفضلوا الدفاع عن أنفسهم، وأنساهم الفزع نسائهم الجميلات الحسناوات المترفات.

يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾. قال: الصُّلْحُ (١).

وَأمَّا قولُه: ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾. فَإنَّه يَقولُ: إذا استَسْلَمَ لَكم هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم، صُلْحًا مِنهم لَكم، ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾. أي: فَلَم يَجْعَلِ اللهُ لَكم عَلَى أنفُسِهم وَأموالِهم وَذَراريِّهم وَنِسائِهم طَريقًا إلى قَتلٍ أوْ غَنيمةٍ أو سِبَاءٍ، بإباحةٍ مِنه ذَلِكَ لَكم وَلا إذْنٍ، فلا تَعَرَّضُوا لَهم في ذَلِكَ إلا بسَبيلِ خَيْرٍ.

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ جل ثناؤه جَميع حُكْم هَذِه الآية والتي بَعْدَها بقولِه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

ذِكر مَن قال في ذَلِكَ مِثْل الذي قُلْنا فيه:

١٠٠٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن، قالا: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. وَقال في المُمتَحَنة: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]. وَقال فيها: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ إلى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٩]. فَنَسَخَ هَؤُلاءِ الآيات الأربَع في شَأن المُشْرِكينَ، فَقال: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة ١ - ٢]. فَجَعَلَ لَهم أربَعة أشْهُر يَسيحونَ في الأرض، وَأبْطَلَ ما كانَ قَبْل ذَلِكَ، وَقال في التي تَليها: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾. ثُمَّ نَسَخَ واستَثْنَى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة ٥ - ٦] (٢).

١٠٠٩٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ﴾. قال: نَسَخَها قولُه: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (٣).

١٠٠٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا حجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا هَمَّام بن يَحْيَى، قال: سَمِعْت قَتادة يَقول في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. إلى قوله: ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾: ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بَعْدُ في (بَراءة)، وَأمَرَ نَبيَّه ﷺ أن يُقاتِلَ المُشْرِكينَ حتى يشهدوا ألا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، فقال: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥] (١).

١٠٠٩٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ الآية. قال: نُسِخَ هذا كُلّه جميعٌ، نَسَخَهُ الجِهادُ، ضُرِبَ لهم أجَلٌ؛ أربعةُ أشهُرٍ، إمَّا أن يُسْلِموا وإمَّا أن يكون الجِهاد (٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: وَهؤلاءِ فَريقٌ آخَرُ مِن المُنافِقينَ كانوا يُظْهِرونَ الإسْلام لِرَسولِ الله ﷺ وأصْحابه؛ ليَأمَنوا به عندَهم مِن القتل والسِّباءِ وأخْذِ الأموالِ، وَهم كُفَّارٌ، يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنهم قَوْمُهم، إذا لَقُوهم كانوا مَعَهم، وَعَبَدوا ما يَعْبُدونَه مِن دون اللهِ؛ ليَأمَنوهم عَلَى أنفُسِهم وَأموالِهم وَنِسائِهم وَذَراريِّهم، يَقول الله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾. يَعْني: كُلَّما دَعاهم قومُهم إلى الشِّرْك باللهِ ارْتَدُّوا فَصاروا مُشْرِكينَ مِثْلَهم.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عَنَوْا بهَذِه الآية؛ فَقال بعضهم: هم ناسٌ كانوا مِن أهل مَكّة أسْلَموا عَلَى ما وَصَفَهم اللهُ به مِن التَّقِيَّةِ وكانوا كُفَّارًا؛ ليَأمَنوا عند هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٠٩٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنى عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنّى، قال: حدثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾. قال: ناسٌ كانوا يَأتونَ النَّبيّ ﷺ، فَيُسْلِمونَ رياء، فيَرْجِعونَ إلى قُرَيْش، فَيَرْتَكِسونَ في الأوْثان، يَبْتَغونَ بذَلِكَ أن يَأمَنوا هَهُنا وَهَهُنا، فَأُمِرَ بقِتالِهِم إن لَم يَعْتَزِلوا وَيُصْلِحوا (٣).

١٠١٠٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾. يَقول: كُلَّما أرادوا أن يَخْرُجوا مِن فِتنة أُرْكِسوا فيها، وَذَلِكَ أنَّ الرَّجُلَ كانَ يُوجَدُ قد تَكَلَّمَ بالإسْلام، فَيُقَرَّبُ إلى العُودِ والحجَرِ وَإلى العقْرَب والخُنفَساءِ، فَيَقول المُشْرِكونَ لِذَلِكَ المُتَكَلِّم بالإسْلام: قُلْ هَذا رَبِّي. لِلْخُنفَساءِ والعقْرَب (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم قَوْمٌ مِن أهلِ الشِّرْكِ كانوا طَلَبوا الأمانَ مِن رَسول اللهِ ﷺ؛ ليَأمَنوا عنده وَعندَ أصْحابِه وَعندَ المُشْرِكينَ.

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٠١- **حَدَّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حَدَّثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُم﴾: حَيٌّ كانوا بتِهامةَ، قالوا: يا نَبيَّ اللهِ، لا نُقاتِلُك وَلا نُقاتِلُ قَوْمَنا، وَأرادوا أن يَأمَنوا نَبيَّ الله ﷺ وَيَأمَنوا قَوْمهم، فَأبَى اللهُ عليهِم ذَلِكَ، فَقال الله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾. يَقول: كُلَّما عَرَضَ لَهم بَلاءٌ هَلَكوا فيهِ[(١)].

وَقال آخَرونَ: نَزَلَت هَذِه الآية في نُعَيْمِ بنِ مَسْعودٍ الأشْجَعيِّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٠٢- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيِّ، قال: ثُمَّ ذَكَرَ نُعَيْم بن مَسْعود الأشْجَعيّ، وَكانَ يَأمَنُ في المُشْرِكينَ والمسلمين، بنقلِ الحديث بَيْن النَّبيِّ ﷺ والمشركين، فَقال: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُم كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾. يَقول: إلى الشِّرْك[(٢)].

وَأمَّا تأويل قوله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾ **فإنَّهم كما:**

١٠١٠٣- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية في قوله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾. قال: كُلَّما ابْتُلُوا بها عَمُوا فيها[(٣)].

١٠١٠٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: كُلَّما عرَضَ لَهم بَلاءٌ هَلَكوا فيهِ[(٤)].

والقَوْل في ذَلِكَ ما قد بَيَّنت قَبْل، وَذَلِكَ أنَّ الفِتنة في كَلام العرَب: الاخْتِبارُ، والإرْكاسَ: الرُّجوعُ.

فَتأويل الكلام: كُلَّما رُدُّوا إلى الاخْتِبارِ ليَرْجِعوا إلى الكُفْر والشِّرْكِ رَجَعوا إلَيْه.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ، هَؤُلاءِ

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، قوله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾ قال: كلما ابتلوا بها عموا فيها. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الذينَ يُريدونَ أن يَأمَنوكم وَيَأمَنوا قَوْمَهم، وهم كُلَّما دُعُوا إلى الشِّرْك أجابوا إلَيْه، ﴿وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾. يقول: وَلَم يَسْتَسْلِموا لكم فَيُعْطُوكم المَقادَ وَيُصالِحوكم. كَما:

١٠١٠٥- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾. قال: الصُّلْحَ[(١)].

﴿وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ﴾. يَقول: وَيَكُفُّوا أيْديَهم عَن قِتالِكم، ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَإن لَم يَفْعَلوا ذلك فَخُذوهم أيْنَ أصَبْتُموهم مِن الأرض وَلَقيتُموهم فيها فاقْتُلوهُم، فَإنَّ دِماءَهم لَكم حينَئِذٍ حَلالٌ، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. يقول جلَّ ثناؤُه: وهؤلاء الذين يُريدون أن يَأمَنوكم ويَأمَنوا قومَهم، وهم على ما هم عليه مِن الكفرِ، إن لم يَعْتَزِلوكم، ويُلْقُوا إليكم السَّلَمَ، ويَكُفُّوا أيديَهم، جعَلْنا لكم عليهم حُجّةً في قتلِهم أينما لقيتُموهم؛ لمُامِهم على كفرِهم، وترْكِهم هِجْرةَ دارِ الشركِ، ﴿مُّبِينًا﴾. يعنى: أنها تَبينُ عن استحقاقِهم ذلك منكم، وإصابتِكم الحقَّ في قتلِهم، وذلك قولُه: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. والسُّلْطانُ هو الحُجَّةُ. كَما:

١٠١٠٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا سُفْيان، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة، قال: ما كانَ في القُرْآن مِن سُلْطانٍ فَهوَ حُجَّةٌ[(٢)].

١٠١٠٧- حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾: أمّا السُّلْطانُ المبينُ فهو الحُجَّةُ[(٣)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾: وَما أذِنَ اللهُ لِمُؤْمِنٍ وَلا أباحَ له أن يَقْتُل مُؤْمِنًا. يَقول: ما كانَ ذَلِكَ له فيما جَعَلَ له رَبُّه وَأذِنَ له فيه مِن الأشْياءِ ألبتَّةَ. كَما:

١٠١٠٨- حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾. يَقول: ما كانَ له ذَلِكَ فيما أتاه مِن رَبِّه مِن عَهْد اللهِ الذي عَهِدَ إلَيْهِ[(٤)].

وَأمّا قوله: ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾. فَإنَّه يَقول جلَّ ثناؤُه: إلا أنَّ المُؤْمِنَ قد يَقْتُلُ المُؤْمِنَ خَطَأً، وَلَيْسَ ذلك مِمّا جَعَلَ له رَبُّه فَأباحَه لَه. وَهَذا مِن الاِستِثْناء الذي تُسَمِّيه أهلُ العرَبيَّة الاسْتِثْناءَ المُنقَطِعَ، كَما قال

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق، كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جَرير بن عَطيّة:

مِن البيضِ لَم تَظْعَنْ بَعيدًا وَلَم تَطَأْ عَلَى الأرضِ إلا رَيْطَ بُرْدٍ مُرَحَّلِ(١)

يَعْني: ولَم تَطَأ عَلَى الأرض إلا أن تَطَأ ذَيْلَ البُرْدِ، وَلَيْسَ ذَيْلُ البُرْدِ مِن الأرض.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثناؤه عِباده بحُكْم مَن قَتَلَ مِن المُؤْمِنينَ مؤمنًا خَطأً، فَقال: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. يَقول: فَعليه تَحْريرُ رَقَبةِ مُؤْمِنةٍ مِن ماله، ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾. تُؤَدِّيها عاقِلَتُه، ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾. يَقول: إلا أن يَصَّدَّق أهلُ القتيلِ خَطأً عَلَى مَن لَزِمَته ديةُ قَتيلِهم، فَيَعْفوا عَنه وَيَتَجاوَزوا عَن دِيَتِه، فَتَسْقُطَ عَنه.

وَمَوْضِع ﴿أَن﴾ في قولِه: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾. نَصْبٌ؛ لِأنَّ مَعْناه: فَعليه ذَلِكَ إلا أن يَصَّدَّقوا.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيةَ نَزَلَت في عَيَّاش بن أبي رَبيعة المخْزوميِّ، وَكانَ قد قَتَلَ رَجُلاً مُسْلِمًا بَعْد إسْلامه، وَهوَ لا يَعْلَمُ بإسْلامِه.

ذِكر الآثار بذَلِكَ:

١٠١٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾. قال: عَيَّاشُ بنُ أبي رَبيعةَ قَتَلَ رَجُلاً مُؤْمِنًا كانَ يُعَذِّبُه مَعَ أبي جَهْل، وَهوَ أخوه لِأُمِّه، فاتَّبَعَ النَّبيَّ ﷺ وَهوَ يَحْسَبُ أنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كانَ كَما هوَ، وَكانَ عَيَّاشٌ هاجَرَ إلى النَّبيِّ ﷺ مُؤْمِنًا، فَجاءَه أبو جَهْل وَهوَ أخوه لِأُمِّه، فَقال: إنَّ أُمَّك تُناشِدُك رَحِمَها وَحَقَّها أن تَرْجِعَ إلَيْها. وَهيَ أسْماءُ بنت مُخَرِّبَةَ. فَأقْبَلَ مَعَه، فَرَبَطَه أبو جَهْلٍ حَتَّى قَدِمَ مَكَّة؛ فَلَمَّا رَآه الكُفَّارُ زادَهم ذَلِكَ كُفْرًا وافْتِتانًا، وَقالوا: إنَّ أبا جَهْل لَيَقْدِرُ مِن محمدٍ عَلَى ما يَشاءُ وَيَأْخُذُ أصْحابَه(٢).

---

(١)[**الطويل**] القائل: جرير (أموي). وللبيت رواية أخرى في ديوانه وهي:

مِنَ البيضِ لَم تَظعَن بَعيدًا وَلَم تَطَأْ عَلى الأَرضِ إِلاّ نيرَ مِرطٍ مُرَحَّلِ

اللغة: (تظعن) الظُّعُن: النِّساء، واحِدَتها: ظَعِينة، وأصلُ الظَّعِينة: الرَّاحِلَةُ التي يُرْحَل ويُظْعَن عليها: أي يُسار، وقيل للمرأة ظَعينة، لأنها تَظْعَن مع الزَّوج حَيثُما ظَعَن، أو لأنَّها تُحمَل على الرَّاحِلَة إذا ظَعَنت، وقيل الظَّعِينَة: المَرأةُ في الهودج، ثم قيل للهَودَج بلا امْرَأة، وللمَرأة بلا هَودَج: ظَعِينَة، وجمع الظَّعِينَة: ظُعْن وظُعُن وظَعَائن وأظْعَان، وظَعَن يَظْعَن ظَعْنا وظَعَنا بالتحريك إذا سارَ. (نير) علم الثوب. (مرط) إزار خز له علم، ويكون من صوف أيضا. (الريط) فهو جمع (ريطة) وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقين، وتكون ثوبًا دقيقًا لينًا. و(المرحل): الموشى، وهو ضرب من البرود، وشيه معين كتعيين جديات الرحل. المعنى: في هذه القصيدة يهجو الفرزدق وآل الزبرقان بن بدر، وقال في مطلعها:

أَمِنْ عَهْدِ ذِي عَهْدٍ تَفِيضُ مَدَامِعِي كَأَنَّ قَذَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ حَبِّ فُلْفُلِ

فَإِنْ يَرَ سَلْمَى الجِنُّ يَسْتَأْنِسُوا بِهَا وَإِنْ يَرَ سَلْمَى رَاهِبُ الطُّورِ يَنْزِلِ

(٢)[**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٠١١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِه، إلا أنَّه قال في حَديثه: فاتَّبَعَ النَّبيَّ ﷺ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَعَيَّاشٌ يَحْسَبُه أنَّه كافِرٌ كَما هوَ، وَكانَ عَيَّاشٌ هاجَرَ إلى المدينة مُؤْمِنًا، فَجاءَه أبو جَهْل وَهوَ أخوه لِأُمِّه، فَقال: إنَّ أُمَّك تَنشُدُك برَحِمِها وَحَقِّها إلا رَجَعْتَ إلَيْها. وَقال أيْضًا: يَأخُذُ أصْحابَه فَيَرْبِطُهُم (١).

١٠١١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِه. قال ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، وكانَ الحارِث بن يَزيد بن أُنَيْسَةَ مِن بَني عامِر بن لُؤَيٍّ يُعَذِّبُ عَيَّاش بن أبي رَبيعة مَعَ أبي جَهْل، ثُمَّ خَرَجَ الحارِث بن يَزيد مُهاجِرًا إلى النَّبيِّ ﷺ، فَلَقِيَه عَيَّاشٌ بالحرَّةِ فَعَلاه بالسَّيْفِ حَتَّى سَكَتَ، وَهوَ يَحْسَبُ أنَّه كافِرٌ، ثُمَّ جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فَأخْبَرَه، وَنَزَلَت: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية. فَقَرَأها عليه، ثُمَّ قال لَه: «قُمْ فَحَرِّرْ» (٢).

١٠١١٢- **حَدَّثَنا** محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾. قال: نَزَلَت في عَيَّاش بن أبي رَبيعة المخْزوميّ، فَكانَ أخًا لِأبي جَهْل بن هِشام لِأُمِّه، وَإنَّه أسْلَمَ وَهاجَرَ مع المُهاجِرينَ الأوَّلينَ قَبْل قُدوم رَسول الله ﷺ، فَطَلَبَه أبو جَهْل والحارِث بن هِشام، وَتَبِعَهُما رَجُلٌ مِن بَني عامِر بن لُؤَيّ، فَأتَوْه بالمدينةِ، وَكانَ عَيَّاش أحَبَّ إخْوَته إلى أُمِّه، فَكَلَّموه وَقالوا: إنَّ أُمَّك قد حَلَفَت أن لا يُظِلَّها بَيْتٌ حَتَّى تَراك، وَهيَ مُضْطَجِعةق في الشَّمس، فَأْتِها فلِتَنظُر إلَيْك ثُمَّ ارْجِعْ. وَأعْطَوْه مَوْثِقًا مِن الله لا يَهيجونَه حَتَّى يَرْجِع إلى المدينة، فَأعْطاه بعض أصْحابِه بَعيرًا له نَجيبًا، وَقال: إن خِفْت مِنهم شَيْئًا فاقْعُدْ عَلَى النَّجيب. فَلَمَّا أخْرَجوه مِن المدينة أخَذوه فَأوْثَقوه، وَجَلَدَه العامِريُّ، فَحَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ العامِريَّ، فَلَم يَزَلْ مَحْبوسًا بمَكَّة حَتَّى خَرَجَ عام الفتح، فاستَقْبَلَه العامِريُّ وَقد أسْلَمَ، وَلا يَعْلَمُ عَيَّاشٌ بإسْلامِه، فَضَرَبَه فَقَتَلَه، فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾. يَقول: وَهوَ لا يَعْلَمُ أنَّه مُؤْمِنٌ، ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ فَيَتْرُكوا الدِّيَةَ (٣).

وَقال آخَرونَ: بل نَزَلَت هَذِه الآية في أبي الدَّرْداء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١١٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية كلها. قال: نَزَلَت هَذه الآية في رَجُل قَتَلَه أبو الدَّرْداء،

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أُنزل هذا كله فيه، كان في سَرِيّة، فَعَدَلَ أبو الدّرْداء إلى شِعْب يُريد حاجة لَه، فَوَجَدَ رَجُلاً مِن القوْم في غَنَم لَه، فَحَمَلَ عليه بالسَّيْفِ، فَقال: لا إلَه إلا الله. فبَدر فَضَرَبَه ثُمَّ جاءَ بغَنَمِه إلى القوْم. ثُمَّ وَجَدَ في نَفْسه شَيْئًا، فَأتَى رسولَ الله ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَقال له رَسول الله ﷺ: **«ألا شَقَقْت عَن قَلْبه؟»**. فَقال: ما عَسَيْت أن أجِدَ، هَلْ هوَ يا رَسول الله إلا دَم أوْ ماء؟ قال: **«فَقد أخْبَرَك بلِسانِه فَلَم تُصَدِّقهُ»**. فقال: كيف بي يا رَسول الله؟ قال: **«فَكيف بلا إلَه إلا الله؟»** قال: فَكيف بي يا رَسول الله؟ قال: **«فَكيف بلا إلَه إلا الله؟»** حَتَّى تَمَنَّيْت أن يَكون ذَلِكَ مُبْتَدأ إسْلامي. قال: فنزل القُرْآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾. قال: الا أن يَضَعوها[(١)].

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ الله عَرَّفَ عِباده بهَذِه الآية ما عَلَى مَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً مِن كَفَّارة وَدية، وَجائِز أن تَكون الآية هذه نَزَلَت في عَيَّاش بن أبي رَبيعة وَقَتيله، وَفي أبي الدّرْداء وَصاحِبه، وَأيُّ ذَلِكَ كانَ فالذي عَنَى الله بهذه الآية تَعْريفُ عِباده ما ذَكَرْنا، وَقد عَرَفَ ذَلِكَ مَن عَقَلَ ذلك عَنه مِن عِباده كتابه وتَنزيله، وَغير ضائِرهم جَهْلُهم بمَن نَزَلَت فيه.

وَأمَّا الرّقَبة المُؤْمِنة فَإنَّ أهل العِلْم مُخْتَلِفونَ في صِفَتِه؛ فَقال بعضهم: لا تَكون الرّقَبة مُؤْمِنة حَتَّى تَكون قد اخْتارَت الإيمان بَعْد بُلوغها وَصَلَّت وَصامَت، وَلا يَسْتَحِقُّ الطِّفْلُ هَذِه الصِّفةَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١١٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي حَيَّان، قال: سألت الشَّعْبيّ عَن قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. قال: قد صَلَّت وَعَرَفَت الإيمان[(٢)].

١٠١١٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: يَعْني بالمُؤْمِنةِ: مَن قد عَقَلَ الإيمان وَصامَ وَصَلَّى[(٣)].

١٠١١٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: ما كانَ في القُرْآن مِن رَقَبة مُؤْمِنة فلا يُجْزئ إلا مَن صامَ وَصَلَّى، وَما كانَ في القُرْآن مِن رَقَبة لَيْسَت مُؤْمِنة، فالصَّبيُّ يُجْزِئ[(٤)].

١٠١١٧- **حُدِّثت** عَن يَزيد بن هارون، عَن هِشام بن حَسَّان، عَن الحسَن، قال: كُلّ شَيْء في كِتاب الله ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ فَمَن صَلَّى وصامَ وَعَقَلَ، وَإذا قال: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: فَما شاءَ[(٥)].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] من معلقات المصنف.

١٠١١٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: حدَّثنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ فالذي قد صَلَّى، وَما لَم تَكُن مُؤْمِنة، فَتَحْرير مَن لَم يُصَلِّ(١).

١٠١١٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: والرّقَبة المُؤْمِنة عند قَتادة: مَن قد صَلَّى، وَكانَ يَكْرَه أن يُعْتَقَ في هَذا الطِّفْلُ الذي لَم يُصَلِّ وَلَم يَبْلُغ ذَلِكَ(٢).

١٠١٢٠- حَدَّثَنا يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. قال: إذا عَقَلَ دينه(٣).

١٠١٢١- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال في حرفِ أُبَيّ: (فَتَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة لا يُجْزِئ فيها صَبيّ)(٤).

١٠١٢٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: يَعْنِي بالمُؤْمِنةِ: مَن قد عَقَلَ الإيمان وَصامَ وَصَلَّى، فَإن لَم يَجِد رَقَبة فَصيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، وَعليه دية مُسَلَّمة إلى أهله، إلا أن يَتَصَدَّق بها عليهِ(٥).

وَقال آخَرونَ: إذا كانَ مَوْلودًا بَيْن أبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ فَهوَ مُؤْمِن وَإن كانَ طِفْلًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٢٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: كُلّ رَقَبة وُلِدَت في الإسْلام فَهيَ تَجْزئ(٦).

وَأوْلَى الأقوالِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ، قول مَن قال: لا يُجْزِئُ في قَتل الخطَأ مِن الرِّقاب إلا مَن قد آمَنَ وَهوَ يَعْقِل الإيمان مِن بالغ الرِّجال والنِّساء، إذا كانَ مِمَّن كانَ أبَواه عَلَى مِلّة مِن المِلَل سِوَى الإسْلام وَوُلِدَ بينهما وَهما كَذَلِكَ، ثُمَّ لَم يُسْلِما وَلا واحِد مِنهُما حَتَّى أُعْتِقَ في كَفَّارة الخطَأ. فأما مَن وُلِدَ بَيْن أبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ فَقد أجْمَعَ الجميع مِن أهل العِلْم أنَّه وَإن لَم يَبْلُغ حَدّ الاخْتيار والتَّمييز وَلَم يُدْرِك الحُلُم فَمَحْكوم له بحُكْم أهل الإيمان في الموارَثة والصَّلاة عليه إن ماتَ، وَما يَجِب عليه إن جَنَى، وَيَجِب له إن جُنيَ عليه، وَفي المُناكَحة. فَإذ كانَ ذَلِكَ مِن جَميعهم إجْماعًا، فَواجِب أن

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَكون له مِن الحُكْم فيما يُجْزِئُ فيه مِن كَفَّارة الخطَأ إذا أُعْتِقَ فيها، مِن حُكْم أهل الإيمان - مِثْلُ الذي له مِن حُكْم الإيمان في سائِر المعاني التي ذَكَرْنا غيرَها. وَمَن أبَى ذَلِكَ عُكِسَ عليه الأمر فيه، ثُمَّ سُئِلَ الفرْق بَيْن ذَلِكَ مِن أصْل أوْ قياس، فَلَن يَقول في شَيْء مِن ذَلِكَ قولاً إلا أُلْزِمَ في غيره مِثْله. وَأمَّا الدِّية المُسَلَّمة إلى أهل القتيل فَهيَ المدْفوعة إلَيْهِم عَلَى ما وَجَبَ لَهم مُوَفَّرةً غير مُنتَقَصَةٍ حُقوقُ أهلها مِنها. وَذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقول: هيَ الموَفَّرة.

١٠١٢٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾. قال: موَفَّرة[(١)].

وَأمَّا قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾ فَإنَّه يَعْني به: إلا أن يَتَصَدَّقوا بالدِّيةِ عَلَى القاتِل أوْ عَلَى عاقِلَته؛ فَأُدْغِمَت التَّاء مِن قوله: يَتَصَدَّقوا في الصَّاد فَصارَتا صادًا مُشَدَّدةً.

وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (إلا أن يَتَصَدَّقوا).

١٠١٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بَكْر بن الشَّرُود، قال: في حَرْف أُبَيّ: (إلا أن يَتَصَدَّقوا)[(٢)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: فَإن كانَ هَذا القتيل الذي قَتَلَه المُؤمِن خَطَأ، ﴿مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾. يَعْني: مِن عِداد قَوْم هم أعْداء لَكم في الدِّين مُشْرِكون، قد ناصبوكم الحرْبَ عَلَى خِلافكم عَلَى الإسْلام، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. يَقول: فَإذا قَتَلَ المُسْلِم خَطَأ رَجُلاً مِن عِداد المُشْرِكينَ والمقْتول مُؤْمِن والقاتِل يَحْسَب أنَّه عَلَى كُفْره، فَعليه تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَإن كانَ المقْتول مِن قَوْم هم عَدوٌّ لَكم ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. أي بَيْن أظْهُركم لَم يُهاجِر، فَقَتَلَه مُؤْمِن، فلا دية عليه وَعليه تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٢٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُفْيان، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة والمُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. قالا: هوَ الرَّجُل يُسْلِم في دار الحرْب، فَيُقْتَل. فقالا: لَيْسَ فيه دِيَةٌ، وَفيه الكفَّارة[(٣)].

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. والمغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

١٠١٢٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. قال: يَعْني: المقْتول يَكون مُؤْمِنًا وَقَوْمه كُفَّار. قال: فَلَيْسَ له دِيَةٌ، وَلَكِن تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة (١).

١٠١٢٨- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو غَسَّان، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. قال: يَكون الرَّجُل مُؤْمِنًا وَقَوْمه كُفَّار، فلا دية لَه، وَلَكِن تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة (٢).

١٠١٢٩- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: في دار الحربِ، يَقول: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ وَلَيْسَ له دِيَةٌ (٣).

١٠١٣٠- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: وَلا دِيةَ لأَهلِه؛ مِن أجْل أنَّهم كُفَّار، وَلَيْسَ بَيْنهم وَبَيْن نبى الله ﷺ عَهْدٌ وَلا ذِمّة (٤).

١٠١٣١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، قال: أخْبَرَنا عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي عياض أنَّه قال في قول الله جل ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إلى آخِر الآية، قال: كانَ الرّجُل يُسْلِم، ثُمَّ يَأتي قَوْمه فَيُقيم فيهِم وَهم مُشْرِكونَ، فَيَمُرّ بهِم الجيْش لِرَسولِ الله ﷺ، فَيُقْتَل فيمَن يُقْتَل، فَيُعْتِق قاتِلُه رَقَبة وَلا دِيَةَ لَهُ (٥).

١٠١٣٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. قال: هَذا إذا كانَ الرّجُل المُسْلِم مِن قَوْم عَدوٍّ ولَيْسَ لهم عَهْد فَقُتِلَ خَطأً، فَإنَّما عَلَى مَن قَتَلَه تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة (٦).

١٠١٣٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. يقول: فَإن كانَ في أهل الحرْب وَهوَ مُؤْمِن، فَقَتَلَه خَطأً، فَعَلَى قاتِله أن يُكَفِّر بتَحْريرِ رَقَبة مُؤْمِنة، أوْ صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، وَلا دِيَةَ عليهِ (٧).

١٠١٣٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِن كَانَ

---

(١)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٧)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾: القتيل مُسْلِم وَقَوْمه كُفَّار، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ وَلا يُؤَدّي إِلَيْهِم الدِّيَةُ فَيَتَقَوَّوْنَ بها عَلَيْكم(١).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنِي به الرَّجُل مِن أهل الحرب يَقْدَمُ دار الإسْلام فَيُسْلِم ثُمَّ يَرْجِع إلى دار الحرْب، فَإذا مَرَّ بهِم الجيْش مِن أهل الإسْلام هَرَبَ قَوْمه، وَأقامَ ذَلِكَ المُسْلِم بينهم فيها، فَيقْتُلُه المُسْلِمونَ وَهم يَحْسَبونَه كافِرًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٣٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾: فَهوَ المُؤْمِن يَكون في العدوّ بين المُشْرِكينَ يَسْمَعونَ بالسَّرِيّةِ مِن أصْحاب محمد ﷺ، فَيَفِرّونَ وَيَثْبُت المُؤْمِن فَيُقْتَل، فَفيه تَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة(٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾: أي وَإن كانَ القتيل الذي قَتَلَه المُؤْمِن خَطأ، ﴿مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ ﴿وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾. أيْ: عَهْد وَذِمّة، وَلَيْسوا أهل حَرْب لَكم، ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾. يَقول: فَعَلَى قاتِله دية مُسَلَّمة إلى أهله يَتَحَمَّلها عاقِلَته، ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ كَفَّارةً لِقَتْلِه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة هَذا القتيل الذي هوَ مِن قَوْم بَيْننا وَبَيْنهم ميثاق أهوَ مُؤْمِن أم كافِر؟ فَقال بعضهم: هوَ كافِر، إلا أنَّه لَزِمَت قاتِله ديَتُه؛ لِأنَّ له وَلِقَوْمِه عَهْدًا، فَواجِبَ أداءُ ديَته إلى قَوْمه لِلْعَهْدِ الذي بَيْنهم وَبَيْن المُؤْمِنينَ، وَأنَّها مال مِن أموالهم، وَلا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنينَ شَيْءٌ مِن أموالهم بغيرِ طيب أنفُسهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٣٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾. يَقول: إذا كانَ كافِرًا في ذِمَّتكم فَقُتِلَ، فَعَلَى قاتِله الدّية مُسَلَّمة إلى أهله، وَتَحْرير رَقَبة مُؤْمِنة، أوْ صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ(٣).

١٠١٣٧- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، قال: سَمِعْت الزُّهْريّ يَقول: دية الذِّمّيّ ديةُ المُسْلِم. قال: وَكانَ يَتَأوَّل: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ (١).

١٠١٣٨- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن إدريس، عن عيسى بن أبي المُغيرة، عن الشَّعبيّ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. قال: مِن أهل العهد، وَلَيْسَ بمُؤْمِنٍ (٢).

١٠١٣٩- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عن هُشَيْم، عن مُغيرة، عن إبراهيم: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾: وَلَيْسَ بمُؤْمِنٍ (٣).

١٠١٤٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: بقتله، أيْ بالذي أصابَ مِن أهل ذِمَّته وَعَهْده؛ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الآية (٤).

١٠١٤١- حدثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾: يَقول: فأدّوا إليهم الدّية بالميثاق. قال: وَأهل الذِّمّة يَدْخُلونَ في هَذا، ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ الآية (٥).

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ مُؤْمِن، وعلى قاتِله دية يُؤَدّيها إلى قَوْمه مِن المُشْرِكينَ؛ لِأنَّهم أهل ذِمّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٤٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبراهيم: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. قال: هَذا الرّجُل المُسْلِم وَقَوْمُه مُشْرِكونَ لَهم عَقْدٌ، فَتَكون ديته لِقَوْمِه وَميراثه لِلْمُسْلِمينَ، وَيَعْقِل عَنه قَوْمُه وَلَهم ديته (٦).

١٠١٤٣- حدثني المُثنى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: حدثنا ابن المُبارَك، عَن هُشَيْم، عَن أبي إسحاق الكوفيّ، عَن جابِر بن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مِّيثَٰقٌ﴾ . قال: وَهوَ مُؤْمِن[١] .

١٠١٤٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ . قال: كلهم مؤمنٌ[٢] .

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية قول مَن قال: عَنَى بذَلِكَ المقْتول مِن أهل العهْد؛ لِأنَّ الله أبْهَمَ ذَلِكَ، فَقال: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ وَلَم يَقُلْ: وَهوَ مُؤْمِن. كَما قال في القتيل مِن المُؤْمِنينَ وَأهل الحرْب؛ إذْ عَنَى المُؤْمِنين: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . فَكانَ في تَرْكه وَصْفَه بالإيمانِ الذي وَصَفَ به القتيلَيْنِ الماضيَ ذِكْرهما قَبْل، الدّليل الواضِح عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ في قوله جل ثناؤه: ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ دَليلاً عَلَى أنَّه مِن أهل الإيمان؛ لِأنَّ الدّية عنده لا تَكون إلا لِمُؤْمِنٍ، فَقد ظَنّ خَطَأ؛ وَذَلِكَ أنَّ دية الذِّمّيّ وَأهل الإسْلام سَواء، لِإجْماعِ جَميعهم عَلَى أنَّ ديات عَبيدهم الكُفّار وَعَبيد المُؤْمِنينَ مِن أهل الإيمان سَواء، فَكَذَلِكَ حُكْمُ ديات أحْرارهم سَواء، مَعَ أنَّ دياتهم لَوْ كانَت عَلَى ما قال مَن خالَفَنا في ذَلِكَ، فَجَعَلَها عَلَى النِّصْف مِن ديات أهل الإيمان أوْ عَلَى الثُّلُث، لَم يَكُن في ذَلِكَ دَليل عَلَى أنَّ المعْنيّ بقوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ مِن أهل الإيمان؛ لِأنَّ دية المُؤْمِنة لا خِلاف بَيْن الجميع - إلا مَن لا يُعَدُّ خِلافًا - أنَّها عَلَى النِّصْف مِن دية المُؤْمِن، وَذَلِكَ غير مُخْرِجها مِن أن تَكون دية، فَكَذَلِكَ حُكْم ديات أهل الذِّمّة لَوْ كانَت مُقَصِّرَةً عَن ديات أهل الإيمان لَم يُخْرِجها ذَلِكَ مِن أن تَكون ديات، فَكيف والأمر في ذَلِكَ بخِلافِه وَدياتهم وَديات المُؤْمِنينَ سَواء.

وَأمَّا الميثاق: فَإنَّه العهْد والذِّمّة، وَقد بَيَّنّا في غير هَذا الموْضِع أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ والأصْل الذي مِنه أُخِذَ بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ . يقول: عَهْد[٣] .

١٠١٤٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ . قال: هوَ المُعاهَدة[٤] .

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٠١٤٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو غَسَّان، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾: عَهْد (١).

١٠١٤٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، مِثْله (٢).

فَإن قال قائِل: وَما صِفة الخطَأ الذي إذا قَتَلَ المُؤْمِنُ المُؤْمِنَ أو المُعاهَدَ لَزِمَته ديَته والكفَّارة؟

قيلَ: هوَ ما قال النَّخعيّ في ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ ما:

١٠١٤٩- حَدَّثَنا به ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم قال: الخطَأ أن يُريد الشَّيْء فَيُصيب غيره (٣).

١٠١٥٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: الخطَأ أن يَرْميَ الشَّيْء فَيُصيب إنسانًا وَهوَ لا يُريده، فَهوَ خَطَأ، وَهوَ عَلَى العاقِلة (٤).

فَإن قال قائل: فَما بال الدّيةِ الواجِبةِ في ذَلِكَ؟

قيلَ: أمَّا في قَتل المُؤْمِن فَمِائة مِن الإبِل إن كانَ مِن أهل الإبِل عَلَى عاقِلة قاتِله، لا خِلاف بَيْن الجميع في ذَلِكَ، وَإن كانَ في مَبْلَغ أسْنانها اخْتِلاف بَيْن أهل العِلْم، فَمِنهم مَن يَقول: هيَ أرباع؛ خَمس وَعِشْرونَ مِنها حِقّة، وَخَمس وَعِشْرونَ منها جَذَعة، وَخَمس وَعِشْرونَ بنات مَخاض، وَخَمس وَعِشْرونَ بنات لَبون.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٥١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه: في الخطَأ شِبْه العمد ثَلاث وَثَلاثونَ حِقّة، وَثَلاث وَثَلاثونَ جَذَعة، وَأربَع وَثَلاثونَ ثَنيّة إلى بازِل عامِها؛ وَفي الخطَأ: خَمس وَعِشْرونَ حِقّة، وَخَمس وَعِشْرونَ جَذَعة، وَخَمس وَعِشْرونَ بنات مَخاض، وَخَمس وَعِشْرونَ بنات لَبون (٥).

١٠١٥٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن فِراس والشَّيْبانيّ، عَن الشَّعْبيّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب، بِمِثْلِهِ (٦).

١٠١٥٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عاصِم بن ضَمرة، عَن عَليّ، بنَحْوِهِ (٧).

---

(١)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] إبراهيم عن علي - رضي الله عنه مرسل- ولكن تابعه الشعبي - كما في الذي بعده- وهو عن علي على شرط البخاري.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة السبيعي.

١٠١٥٤- **حدّثني** واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث بن سَوَّار، عَن الشَّعْبيّ، عَن عَليّ أنَّه قال: في قَتل الخطَأ الدّيةُ مِائةٌ أرباعًا. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله[١].

وَقال آخَرونَ: هيَ أخْماس؛ عِشْرونَ حِقّة، وَعِشْرونَ جَذَعة، وَعِشْرونَ بنات لَبون، وَعِشْرونَ بنو لَبون، وَعِشْرونَ بنات مَخاض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٥٥- **حدّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن، قَتادة عَن أبي مِجْلَز، عَن أبي عُبَيْدة، عَن أبيه، عَن عبد الله بن مَسْعود قال: في الخطَأ عِشْرونَ حِقّة، وَعِشْرونَ جَذَعة، وَعِشْرونَ بنات لَبون، وَعِشْرونَ بنو لَبون، وَعِشْرونَ بنات مَخاض[٢].

١٠١٥٦- **وحدثني** واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن عامِر، عَن عبد الله بن مَسْعود: في قَتل الخطَأ مِائة مِن الإبِل أخْماسًا؛ خُمسٌ جِذاع، وَخُمسٌ حِقاق، وَخُمسٌ بَنات لَبون، وَخُمسٌ بَنات مَخاض، وَخُمسٌ بنو مَخاض[٣].

١٠١٥٧- **حدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله، قال: الدّية أخْماسٌ؛ دية الخطَأ؛ خُمسٌ بَنات مَخاض، وخُمسٌ بنو محاضٍ، وَخُمسٌ بَنات لَبون، وَخُمسٌ حِقاق، وَخُمس جِذاع[٤].

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بِحَديثِ:

١٠١٥٨- **حدّثنا** به أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة وَأبو خالِد الأحْمَر، عَن حَجّاج، عَن زَيْد بن جُبَيْر، عَن الخِشْف بن مالِك، عَن عبد الله بن مَسْعود: أنَّ النّبيّ ﷺ قَضَى في الدّية في الخطَأ أخْماسًا. قال أبو هِشام: قال ابن أبي زائِدة: عِشْرونَ حِقّة، وَعِشْرونَ جَذَعة، وَعِشْرونَ ابنة لَبون، وَعِشْرونَ ابنة مَخاض، وَعِشْرونَ بنو مَخاض[٥].

١٠١٥٩- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى، عَن أبيه، عَن أبي إسْحاق، عَن عَلْقَمة، عَن عبد الله أنَّه قَضَى بذَلِكَ[٦].

وَقال آخَرونَ: هيَ أرباع، غير أنَّها ثَلاثونَ حِقّة، وَثَلاثونَ بنات لَبون، وَعِشْرونَ بنات مَخاض، وَعِشْرونَ بنو لَبون ذُكور.

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ أشعث بن سوار ضعيف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أشعث.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] خشف بن مالك مجهول، والحجاج بن أرطأة ضعيف. وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله مرفوعا إلا بهذا الإسناد.

(٦)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٦٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: حدَّثَنا محمد بن بَكْر، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عبد رَبّه، عَن أبي عياض، عَن عُثْمان وَزَيْد بن ثابِت قالا: في الخطَأ شِبْه العمد: أربَعونَ جَذَعة خَلِفة، وَثَلاثونَ حِقّة، وَثَلاثونَ بنات مَخاض؛ وَفي الخطَأ: ثَلاثونَ حِقّة، وَثَلاثونَ جَذَعة، وَعِشْرونَ بنات مَخاض، وَعِشْرونَ بنو لَبون ذُكور[(١)].

١٠١٦١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن زَيْد بن ثابِت في دية الخطَأ: ثَلاثونَ حِقّة، وَثَلاثونَ بنات لَبون، وَعِشْرونَ بنات مَخاض، وَعِشْرونَ بنو لَبون ذُكور[(٢)].

١٠١٦٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن عبد رَبّه، عَن أبي عياض، عَن عُثْمان بن عَفَّان رَضيَ الله عَنه، قال: وَحَدَّثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب عَن زَيْد بن ثابِت، مِثْله[(٣)].

والصَّواب مِن ذَلِكَ عندنا أنَّ الجميع مُجْمِعونَ على أنَّ في قتل الخطَأ المحْض عَلَى أهل الإبِل مِائةً مِن الإبِل.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في مَبالِغ أسْنانها، وَأجْمَعوا عَلَى أنَّه لا يُقْتَصَرُ بها في الذي وَجَبَت له الأسْنان عَن أقَلّ ما ذَكَرْنا مِن أسْنانها التي حَدَّها الذينَ ذَكَرْنا اخْتِلافَهم فيها، وَأنَّه لا يُجاوِزُ بها الذي وَجَبَت عليه عَن أعْلاها.

وإذ كانَ ذَلِكَ مِن جَميعهم إجْماعًا، فالواجِب أن يَكون مُجْزِءًا مَن لَزِمَته دية قَتل خَطَأ - أيُّ هَذِه الأسْنان التي اخْتَلَفَ المُخْتَلِفونَ فيها أدَّاها إلى مَن وَجَبَت لَه؛ لِأنَّ الله جل ذكره لَم يَحُدّ ذَلِكَ بحَدٍّ لا يُجاوِزُه وَلا يُقَصِّر عَنه وَلا رَسوله ﷺ إلا ما ذَكَرْت مِن إجْماعهم فيما أجْمَعوا عليه، لِأنَّه لَيْسَ لِلْإمام مُجاوَزة ذَلِكَ في الحُكْم بتَقْصيرٍ وَلا زيادة، وَلَه التَّخَيُّرُ فيما بَيْن ذَلِكَ بما رَأى الصَّلاح فيه لِلْفَريقَيْنِ.

وَإن كانَت عاقِلة القاتِل مِن أهل الذَّهَب فَإنَّ لِوَرَثةِ القتيل عليهِم عندنا ألف دينار، وَعليه عُلَماء الأمصار.

وَقال بعضهم: ذَلِكَ تَقْويمٌ مِن عُمَرَ الإبِلَ عَلَى أهل الذَّهَب في عَصْره، فالواجِب أن يُقَوَّم في كُلِّ زَمان قيمَتها إذا عَدِمَ الإبِل عاقِلة القاتِل.

---

(١) [ضعيف] أبو عياض المدني وقيل اسمه قيس بن ثعلبة مجهول. وعبد ربه بن أبي يزيد ويقال: ابن يزيد ويقال: عبد رب، مثله.

(٢) [ضعيف] سعيد عن زيد مرسل، وقتادة يدلس عن سعيد.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

واغتَلّوا فغي ذلك بِما:

١٠١٦٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أيّوب بن موسَى، عَن مَكْحول، قال: كانَت الدّية تَرْتَفِع وَتَنخَفِض، فَتوُفّيَ رَسول الله ﷺ وَهيَ ثَمانمِائةِ دينار، فَخَشيَ عُمَرُ مِن بَعْده، فَجَعَلَها اثْنَيْ عَشَر ألف دِرْهَم أو ألف دينار[(١)].

وَأمَّا الذينَ أوْجَبوها في كُلِّ زَمان عَلَى أهل الذَّهَب ذَهَبًا ألف دينار، فَقالوا: ذَلِكَ فَريضة فَرَضَها الله عَلَى لِسان نبيه محمد ﷺ، كَما فَرَضَ الإبِل عَلَى أهل الإبِل.

قالوا: وَفي إجْماع عُلَماء الأمصار في كُلِّ عَصْر وَزَمان إلا مَن شَذَّ عَنهُم، عَلَى أنَّها لا تُزاد عَلَى ألف دينار وَلا تَنقُصُ عَنها - أوْضَحُ الدَّليلِ عَلَى أنَّها الواجِبة عَلَى أهل الذَّهَب وُجوبَ الإبِل عَلَى أهل الإبِل؛ لِأنَّها لَوْ كانَت قيمةَ المِائةِ مِن الإبِل لاخْتَلَفَ ذَلِكَ بالزّيادةِ والنُّقْصان لِتَغَيُّرِ أسْعار الإبِل.

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَهَذا القوْل هوَ الحقُّ في ذَلِكَ عندي لِما ذَكَرْنا مِن إجْماع الحُجّة عليه.

وَأمَّا مِن الورِق عَلَى أهل الورِق عندنا، فاثْنا عَشَر ألف دِرْهَم، وَقد بَيَّنّا العِلَل في ذَلِكَ في كِتابنا كِتاب (لَطيف القوْل في أحْكام شَرائِع الإسْلام).

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَلَى أهل الورِق مِن الورِق عَشَرةُ آلاف دِرْهَم.

وَأمَّا دية المُعاهَد الذي بَيْننا وَبَيْن قَوْمهِ ميثاق، فَإنَّ أهل العِلْم اخْتَلَفوا في مَبْلَغها، فَقال بعضهم: ديَته وَدية الحُرّ المُسْلِم سَواء.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٦٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بشْر بن السَّريّ، عَن إبْراهيم بن سَعْد، عَن الزُّهْريّ: أنَّ أبا بَكْر وَعُثْمان كانا يَجْعَلانِ دية اليهوديّ والنّصْرانيّ إذا كانا مُعاهَدَيْنِ كَديةِ المُسْلِم[(٢)].

١٠١٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بشْر بن السَّريّ، عَن الدَّسْتوائيّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن الحكَم بن عُتَيْبة: أنَّ ابن مَسْعود كانَ يَجْعَل دية أهل الكِتاب إذا كانوا أهل ذِمّة كَديةِ المُسْلِمينَ[(٣)].

١٠١٦٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمّاد،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢)[ضعيف] إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي سماعه من الزهرى ليس بذاك، لأنه كان صغيرا حين سمع من الزهرى. والزهري عن أبي بكر وعثمان مرسل.

(٣)[ضعيف] الحكم بن عتيبة عن ابن مسعود مرسل إلا أنه هنا لا يروي عنه، ولكنه يحكي مذهبه، ومع هذا فالسند إليه ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

قال: سَألَني عبد الحميد عَن دية أهل الكِتاب، فَأخْبَرْته أنَّ إبْراهيم قال: إنَّ ديَتهم وَديَتنا سَواء (١).

١٠١٦٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حَمَّاد، عَن إبْراهيم وَداوُد، عَن الشَّعْبيّ أنَّهُما قالا: دية اليهوديّ والنّصْرانيّ والمجوسيّ مِثْل دية الحُرّ المُسْلِم (٢).

١٠١٦٨- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقال: دية اليهوديّ والنّصْرانيّ والمجوسيّ كَديةِ المُسْلِم إذا كانَت له ذِمّة (٣).

١٠١٦٩- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد وَعَطاء أنَّهُما قالا: دية المُعاهَد دية المُسْلِم (٤).

١٠١٧٠- حَدَّثَنا سَوَّار بن عبد الله، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا المسْعوديّ، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، أنَّه قال: دية المُسْلِم والمُعاهَد سَواء (٥).

١٠١٧١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، قال: سَمِعْت الزُّهْريّ يَقول: دية الذِّمّيّ دية المُسْلِم (٦).

١٠١٧٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن أشْعَث، عَن عامِر، قال: دية الذِّمّيّ مِثْل دية المُسْلِم (٧).

١٠١٧٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم مِثْله (٨).

١٠١٧٤- حدثنا أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم قال: ديةُ اليهوديّ والنصرانيّ والمجوسيّ من أهلِ العهدِ كديةِ المسلم (٩).

١٠١٧٥- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: حدَّثَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر، وَبَلَغَه أنَّ الحسَن كانَ يَقول: دية المجوسيّ ثَمانمِائةٍ وَدية اليهوديّ والنّصْرانيّ أربَعة آلاف أربَعة آلاف، فَقال: ديَتهم واحِدة (١٠).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله أربعة، وهذا سند ضعيف.

(٨)[صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠)[ضعيف] من بلاغات الشعبي، وإسماعيل يدلس عنه.

١٠١٧٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن الشَّعْبيّ، قال: دية المُسْلِم والمُعاهَد وكَفَّارَتهما سَواء (١).

١٠١٧٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: دية المُعاهَد والمُسْلِم سَواء (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ديَته عَلَى النِّصْف مِن دية المُسْلِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٧٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: حدثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عمرو بن شُعَيْب في دية اليهوديّ والنَّصْرانيّ قال: جَعَلَها عُمَر بن الخطَّاب نِصْف دية المُسْلِم، والمجوسيّ ثَمانمِائةٍ. فَقُلْت لِعَمرِو بن شُعَيْب: إنَّ الحسَن يَقول: أربَعة آلاف، قال: كانَ ذَلِكَ قَبْل القيمة. وَقال: وإنَّما جَعَلَ دية المجوسيّ بمَنزِلةِ العبْد (٣).

١٠١٧٩- **حدثني** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبيد الله الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن أبي الزِّناد، عَن عُمَر بن عبد العزيز قال: دية المُعاهَد عَلَى النِّصْف مِن دية المُسْلِم (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ديَته عَلَى الثُّلُث مِن دية الحُرّ المُسْلِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٨٠- **حَدَّثَني** واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، عَن أبي عُثْمان قال -: وكانَ قاضيًا لِأهلِ مَرْو - قال: جَعَلَ عُمَر رَضيَ الله عَنه دية اليهوديّ والنَّصْرانيّ أربَعة آلاف أربَعة آلاف (٥).

١٠١٨١- **حدثني** عَمَّار بن خالِد الواسِطيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن الأعْمَش، عَن ثابِت، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: قال عُمَر: دية النَّصْرانيّ أربَعة آلاف، والمجوسيّ ثَمانمِائةٍ (٦).

١٠١٨٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن ثابِت، قال: سَمِعْت سَعيد بن المُسَيَّب يَقول: قال عُمَر: دية أهل الكِتاب أربَعة آلاف، وَدية المجوسيّ ثَمانمِائةٍ (٧).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] لعمرو بن شعيب، وهو مرسل عن من يحكي عنهم.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] لأبي عثمان، هو عن عمر مرسل، ولكنه هنا يحكي مذهبه ولا يروي عنه.

(٦)[صحيح] ابن المسيب عن عمر مرسل، ولكنه محمول على الاتصال، والأعمش عن ثابت بن عبيد على شرط مسلم.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٠١٨٣- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن ثابِت، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، أنَّ عُمَر بن الخطَّاب قال. فَذَكَرَ مِثْله (١).

١٠١٨٤- حدّثنا ابنُ المثنّى، قال: حدَّثنا أبو الوليد، قال: حدَّثنا حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّب، وحُمَيْدٍ، عن الحسنِ، عن عمرَ مثلَه (٢).

١٠١٨٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي المليح: أنَّ رَجُلاً مِن قَوْمه رَمَى يَهوديًّا أوْ نَصْرانيًّا بسَهْمٍ فَقَتَلَه، فَرُفِعَ ذَلِكَ إلى عُمَر بن الخطَّاب، فَأغْرَمَه ديَته أربَعة آلاف (٣).

١٠١٨٦- حدّثنا ابن بشّارٍ، قال: ثنا ابنُ أبى عديٍّ، عن سعيدٍ، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: قال عُمَر: دية اليهوديّ والنّصرانيّ أربَعة آلاف، أربَعة آلاف (٤).

١٠١٨٧- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا بعض أصْحابنا، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن عُمَر مِثْله (٥).

١٠١٨٨- أخبرنا يعقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن عَطاء، عَن عُمَر مِثْله (٦).

١٠١٨٩- حدّثني يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُلَيْمان بن يَسار، أنَّه قال: دية اليهوديّ والنّصرانيّ أربَعة آلاف، والمجوسيّ ثَمانمِائةٍ (٧).

١٠١٩٠- حدّثنا سَوّار بن عبد الله، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا عبد الملِك، عَن عَطاء، مِثْله (٨).

١٠١٩١- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يقول: أخبرنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك في قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: الصّيام لِمَن لا يَجِد رَقَبة، وَأمَّا الدّية فَواجِبة لا يُبْطِلها شَيْء (٩).

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جل ثناؤه بقولِه: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾:

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لأبي مليح.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فَمَن لَم يَجِد رَقَبة مُؤمِنة يُحَرِّرها كَفَّارة لِخَطَئِه في قَتله مَن قَتَلَ مِن مُؤمِن أوْ مُعاهَد لِعُسْرَتِه بثَمَنِها، ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾. يَقول: فَعليه صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم فيه بنَحْوِ ما قُلْنا فيه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾. قال: مَن لَم يَجِد عِتقًا - أوْ عَتاقة، شَكَّ أبو عاصم - في قَتل مُؤمِن خَطَأ. قال: وَأُنزِلَت في عَيَّاش بن أبي رَبيعة قَتَلَ مُؤمِنًا خَطَأً [(١)].

وَقال آخَرونَ: صَوْم الشَّهْرَيْنِ عَن الدِّية والرَّقَبة. قالوا: وَتَأويل الآية: فَمَن لَم يَجِد رَقَبة مُؤمِنة وَلا دية يُسَلِّمها إلى أهلها فَعليه صَوْم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبرنا ابن المُبارَك، عَن زَكَرِيَّا، عَن الشَّعْبيّ، عَن مَسْروق: أنَّه سُئِلَ عَن الآية التي في سورة النِّساء: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: صيام الشَّهْرَيْنِ عَن الرَّقَبة وَحْدها، أوْ عَن الدِّية والرَّقَبة؟ فَقال: مَن لَم يَجِد فَهوَ عَن الدِّية والرَّقَبة [(٢)].

١٠١٩٤- **حَدَّثَنا** بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن زَكَرِيَّا، عَن عامِر، عَن مَسْروق بنَحْوِه.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّ الصَّوْم عَن الرَّقَبة دون الدِّية؛ لِأنَّ دية الخطَأ عَلَى عاقِلة القاتِل، والكفَّارة عَلَى القاتِل بإجْماعِ الحُجّة عَلَى ذَلِكَ، نَقْلاً عَن نَبيّها ﷺ، ولا يَقْضي صَوْمُ صائِم عَمًّا لَزِمَ غيره في ماله [(٣)].

والمُتابَعة صَوْم الشَّهْرَيْنِ مما لاَ يَقْطَعه بإفْطارِ بعض أيَّامه لِغيرِ عِلّة حائِلة بَيْنه وَبَيْن صَوْمه.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ يَعْني: رجعةً مِن الله لَكم إلى التَّيْسير عليكم بتَخْفيفِه عَنكم ما خَفَّفَ عَنكم مِن فَرْض تَحْرير الرَّقَبة المُؤمِنة إذا أعْسَرْتُم بها بإيجابِه عَلَيْكم صَوْمَ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. يَقول: وَلَم يَزَلْ الله عَليمًا بما يُصْلِح عِباده فيما يُكَلِّفهم مِن فَرائِضه وَغير ذَلِكَ، حَكيمًا بما يَقْضي فيهِم وَيُريد.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي، قال: سئل مسروق عن هذه الآية ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلى قوله تعالى: فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين: فسئل عن صيام شهرين، عن الرقبة وحدها، أو عن الدية والرقبة، فقال: (من لم يجد فهو من الدية والرقبة). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَن يَقْتُل مُؤْمِنًا عامِدًا قَتله، مُريدًا إتلاف نَفْسه، ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ يَقول: فَثَوابه مِن قَتله إيَّاه ﴿جَهَنَّمُ﴾، يَعْني: عَذاب جَهَنَّم، ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ يَعْني: باقيًا فيها، والهاءُ والألِفُ في قوله: ﴿فِيهَا﴾ مِن ذِكْر جَهَنَّم، ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: وغضب الله عليه بقتلِه إياه متعمدا، ﴿وَلَعَنَهُۥ﴾. يقولُ: وأبْعَدَه مِن رحمتِه وأخْزاه، ﴿وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. وذلك ما لا يَعْلَمُ قدْرَ مبلغِه سواه.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة القتل الذي يَسْتَحِقُّ صاحِبه أن يُسَمَّى مُتَعَمِّدًا بَعْد إجْماع جَميعهم عَلَى أنَّه إذا ضَرَبَ رَجُلٌ رَجُلاً بحَدِّ حَديد يَجْرَح بحَدِّه، أوْ يَبْضَعُ وَيَقْطَع، فَلَم يُقْلِع عَنه ضَرْبًا به، حَتَّى أتلَفَ نَفْسه، وَهوَ في حال ضَرْبه إيَّاه به قاصِدٌ ضَرْبه أنَّه عامِد قَتله.

ثُمَّ اخْتَلَفوا فيما عَدا ذَلِكَ، فَقال بعضهم: لا عَمد إلا ما كانَ كَذَلِكَ عَلَى الصِّفة التي وَصَفْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠١٩٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: العمدُ: السِّلاح. أوْ قال: الحديد. قال: وَقال سَعيد بن المُسَيَّب: هوَ السِّلاح (١).

١٠١٩٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: العمد ما كانَ بحَديدةٍ، وَما كانَ بدونِ حَديدة فَهوَ شِبْه العمد، لا قَوَد فيهِ (٢).

١٠١٩٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: العمدُ ما كانَ بحَديدةٍ، وَشِبْه العمد: ما كانَ بخَشَبةٍ، وَشِبْه العمد لا يَكون إلا في النَّفْس (٣).

١٠١٩٨- حَدَّثَني أحمد بن حَمَّاد الدُّولابيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو، عَن طاوُس، قال: مَن قُتِلَ في عَصَبيَّةٍ في رِمِّيَّا يَكون بينهم بحِجارةٍ أوْ جَلْد بالسِّياطِ أوْ ضَرْب بالعِصيِّ فَهوَ خَطَأ، ديَته دية الخطَأ، وَمَن قُتِلَ عَمدًا فَهوَ قَوَد يَديه (٤).

١٠١٩٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن مُغيرة، عَن الحارِث وَأصْحابه في: الرَّجُل يَضْرِب الرَّجُلَ فَيَكون مَريضًا حَتَّى يَموت، قال: أسْأل الشُّهود أنَّه ضَرَبَه، فَلَم يَزَلْ مَريضًا مِن ضَرْبَته حَتَّى ماتَ، فَإن كانَ بسِلاحٍ فَهوَ قَوَد، وَإن كانَ بغيرِ ذَلِكَ فَهوَ شِبْهُ العمد (٥).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخرونَ: كُلُّ ما عَمَدَ الضَّارِب إتلاف نَفْس المضْروب فَهوَ عَمد، إذا كانَ الذي ضَرَبَ به الأغْلَبُ مِنه أنَّه يَقْتُل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٠٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الرّحْمَن بن يَحْيَى، عَن حِبَّان بن أبي جَبَلة عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، أنَّه قال: وَأيُّ عَمدٍ هوَ أعْمَد مِن أن يَضْرِب رَجُلاً بعَصًا ثُمَّ لا يُقْلِع عَنه حَتَّى يَموت؟! (١)

١٠٢٠١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن إبْراهيم، قال: إذا خَنَقَه بحَبْلٍ حَتَّى يَموت أوْ ضَرَبَه بخَشَبةٍ حَتَّى يَموت فَهوَ القوَد (٢).

وَعِلّة مَن قال كُلّ ما عَدا الحديد خَطَأ، ما:

١٠٢٠٢- حَدَّثَنا به ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي عازِب، عَن النُّعْمان بن بَشير، قال: قال النَّبيّ ﷺ: «كُلّ شَيْءٍ خَطَأ إلا السَّيف، وَلِكُلّ خَطَأ أرْش» (٣).

وَعِلّة مَن قال: حُكْمُ كُلّ ما قُتِلَ المضْروب به مِن شَيْءٍ حُكْم السَّيف في أنّ مَن قُتِلَ به فهو قَتيلُ عَمد، ما:

١٠٢٠٣- حَدَّثَنا به ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا هَمَّام، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك: أنَّ يَهوديًا قَتَلَ جارية عَلَى أوْضاح لَها بَيْن حَجَرَيْنِ، فَأُتيَ به النَّبيّ ﷺ، فَقَتَلَه بَيْن حَجَرَيْنِ (٤).

قالوا: فَأقادَ النَّبيّ ﷺ مِن قاتِل بحَجَرٍ وَذَلِكَ غير حَديد. قالوا: وَكَذَلِكَ حُكْم كُلّ مَن قَتَلَ رَجُلاً بشَيْءٍ الأغْلَب مِنه أنَّه يَقْتُلُ مِثْل المقْتول به، نَظيرُ حُكْم اليهوديّ القاتِل الجارية بَيْن حجَرَيْنِ.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا قول مَن قال: كُلّ مَن ضَرَبَ إنسانًا بشَيْءٍ الأغْلَب مِنه أنَّه يُتلِفه، فَلَم يُقْلِع عَنه حَتَّى أتلَفَه نَفْسه به أنَّه قاتِلُ عَمدٍ ما كانَ المضْروب به مِن شَيْء؛ لِلَّذي ذَكَرْنا مِن الخبَر عَن رَسول الله ﷺ.

وَأمّا قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ فَإنَّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في مَعْناه، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَجَزاؤه جَهَنّم إن جازاه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٠٤- حدثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز

---

(١)[ضعيف] عبد الرحمن بن يحيى مجهول الحال.

(٢)[صحيح] أبو هاشم الرماني الواسطي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[ضعيف] أبو عزاب مجهول. و جابر الجعفي متروك.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٤١٣-٢٧٤٦-٦٨٧٦-٦٨٧٧-٦٨٧٩-٦٨٨٤-٦٨٨٥]، ومسلم [١٦٧٢] وغيرهما.

في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال: هوَ جَزاؤُه، وَإن شاءَ تَجاوَزَ عَنهُ[(١)].

١٠٢٠٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعمان الحكَم بن عبد الله، قال: ثنا شُعْبة، عَن سيَّار، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال: جَزاؤُه إن جازاهُ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ رَجُل بعَيْنِه، كانَ أسْلَمَ فارْتَدَّ عَن إسْلامه وَقَتَلَ رَجُلاً مُؤْمِنًا.

قالوا: فَمَعْنَى الآية: وَمَن يَقْتُل مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مُسْتَحِلاًّ قَتله، فَجَزاؤُه جَهَنَّمُ خالِدًا فيها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٠٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: أنَّ رَجُلاً مِن الأنصار قَتَلَ أخا مِقْيَس بن ضُبابة، فَأعْطاه النَّبيّ ﷺ الدّية فَقَبِلَها، ثُمَّ وَثَبَ عَلَى قاتِل أخيه فَقَتَلَه. قال ابن جُرَيْج وَقال غيره: ضَرَبَ النَّبيّ ﷺ ديَته عَلَى بَني النَّجّارِ، ثُمَّ بَعَثَ مِقْيَسًا وَبَعَثَ مَعَه رَجُلاً مِن بَني فِهْر في حاجة لِلنَّبيِّ ﷺ، فاحتَمَلَ مِقْيَسٌ الفِهْريُّ وَكانَ أيِّدًا، فَضَرَبَ به الأرض، وَرَضَخَ رَأسه بَيْن حَجَرَيْنِ، ثُمَّ ألْفى يَتَغَنّى[(٣)]:

قَتَلْتُ به فِهْرًا وَحَمَلْتُ عَقْله ... سَراةَ بَني النَّجّار أرباب فارِع[(٤)]

فَقال النَّبيّ: «أظُنُّه قد أحْدَثَ حَدَثًا، أما والله لَئِن كانَ فَعَلَ لا أُومِنهُ في حِلٍّ وَلا حَرَم، وَلا سِلْم وَلا حَرْب» فَقُتِلَ يَوْم الفتح. قال ابن جُرَيْج: وَفيه نَزَلَت هَذِه الآية ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إلا مَن تابَ.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[الطويل] القائل: مقيس الفهري (جاهلي). اللغة: (ثأرت به فهرًا) يعني أبناء فهر، وهم رهطه، أدرك ثأرهم بقتله الأنصاري. المعنى: جاء في العقد الفريد مناسبة هذه الأبيات أمن النبي ﷺ الناس يوم فتح مكة إلا أربعة، فإنه قال: اقتلوهم وإن وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة: وهم عبد العزى بن يزيد بن خطل، ومقيس بن صبابة الكندي، وعبد الله بن أبي سرح، وأم سارة. فأما عبد العزى فإنه قتل وهو معلق بأستار الكعبة. وأما عبد الله بن أبي سرح فإنه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فأتى به النبي ﷺ فبايعه وشفع له عنده. وأما مقيس، فإنه كان له أخ مع رسول الله ﷺ فقتل خطأ، فبعث معه رسول الله ﷺ رجلاً من بني فهر، ليأخذ له عقله من الأنصار، فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهري، فنام في بعض الطريف فوثب عليه مقيس فقتله، ثم أقبل وهو يقول:

شنى النفس من قد بات بالقاع مسندا ... يضرج ثوبيه دماء الأخادع
قتلت به فهرا، وأغرمت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع
حللت به نذري وأدركت ثؤرتي ... وكنت إلى الأوتار أول راجع

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، أوْ حَدَّثَني الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سألت ابن عَبَّاس عَن قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾. قال: إنَّ الرّجُل إذا عَرَفَ الإسْلام وَشَرائِع الإسْلام ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجزاؤه جَهَنّم، وَلا تَوْبة لَه. فَذَكَرْت ذَلِكَ لِمُجاهِدٍ، فَقال: إلا مَن نَدِمَ (١).

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ إيجابٌ مِن الله الوعيدَ لِقاتِلِ المُؤْمِن مُتَعَمِّدًا كائِنًا مَن كانَ القاتِلُ، عَلَى ما وَصَفَه في كِتابه، وَلَم يَجْعَل له تَوْبةً مِن فِعْله.

قالوا: فَكُلُّ قاتِلٍ مؤمنًا متعمدًا فَلَه ما أوْعَدَه الله مِن العذاب والخُلود في النَّار، وَلا تَوْبة لَه.

وَقالوا: نَزَلَت هَذِه الآيةُ بَعْد التي في سورة الفُرْقان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٠٨- **حدثني** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن يَحْيَى الجابِر، عَن سالِم بن أبي الجعْد، قال: كُنَّا عند ابن عَبَّاس بَعْد ما كُفَّ بَصَره، فَأتاه رَجُل فَناداه: يا عبد الله بن عَبَّاس ما تَرَى في رَجُل قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا؟ فَقال: ﴿فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. قال: أفَرَأيْت إن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى؟ قال ابن عَبَّاس: ثَكِلَته أُمّه، وَأنَّى له التَّوْبة والهُدَى؟ فَوالذي نَفْسي بيَدِه لَقد سَمِعْت نَبيّكم ﷺ يَقول: «**ثَكِلَته أُمّه، قاتلُ مؤمن مُتَعَمِّدًا، جاءَ يَوْم القيامة آخِذهُ بيَمينِه أوْ بشِمالِه، تَشْخَب أوْداجه دَمًا، في قُبُلِ عَرْش الرّحْمَن، يَلْزَم قاتِله بيَدِه الأُخْرَى يَقول: سَلْ هَذا فيمَ قَتَلَني؟**» والذي نَفْس عبد الله بيَدِه لَقد أُنزِلَت هَذِه الآية فَما نَسَخَتها مِن آية حَتَّى قُبِضَ نَبيّكم ﷺ، وَما نَزَلَ بَعْدها مِن بُرْهان (٢).

١٠٢٠٩- **حدَّثنا** عثمان بنُ يحيى، عن عثمانَ القرْقَسانِّى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمارٍ، عن سالم، قال: سُئل ابنُ عباسٍ عن رجلٍ قتَل مؤمنًا متعمِّدًا، تاب وآمن وعمِل صالحًا. قال: فأنَّى له الْهدَى؟! سمِعتُ نبيَّكم ﷺ يقولُ: «**يَجِئُ المقتولُ يومَ القيامةِ متعلِّقًا بالقاتلِ، يقولُ: أىْ ربِّ، سَلْ هذا فيمَ قتَلني؟**» ويحَه! أنَّى له الهدَى؟ لقد أنزلها الله على نبيِّكم عليه السلامُ، ثم ما نسَخَها بعدَ إذْ أنزلها (٣).

١٠٢١٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحمر، عَن عمرو بن قَيْس، عَن يَحْيَى بن الحارِث التَّيْميّ، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن ابن عَبَّاس، عَن رَسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٣٨٥٥] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] يحيى بن عبد الله بن الحارث الجابر ضعيف.

(٣)[ضعيف] عثمان القرقساني مجهول الحال.

فَقيلَ لَه: وَإن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا؟ فَقال: «**وَأنَّى له التَّوبة**»[(١)].

١٠٢١١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا موسَى بن داوُد، قال: ثنا هَمَّام بن يَحْيَى، عَن رَجُل، عَن سالِم، قال كُنت جالِسًا مَعَ ابن عَبَّاس، فَسَأَلَه رَجُل فَقال: أرَأيْت رَجُلًا قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا أيْنَ مَنزِلُه؟ قال: ﴿جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. قال: أفَرَأيْت إن هوَ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى؟ قال: وَأنَّى له الهُدَى ثَكِلَته أُمّه؟ والذي نَفْسي بيَدِه لَسَمِعْته يَقول - يَعْني النَّبيَّ عليه السلام -: «**يَجيء يَوْم القيامة مُعَلِّقًا رَأسه بإحْدَى يَدَيْه، إمَّا بيَمينِه أوْ بشِمالِه، آخِذًا صاحِبه بيَدِه الأُخْرَى تَشْخَب أوْداجه حيال عَرْش الرَّحْمَن يَقول: يا رَبّ سَلْ عبدك هَذا عَلامَ قَتَلَني؟**» فَما جاءَ نَبيّ بَعْد نَبيّكم، وَلا نَزَلَ كِتاب بَعْد كِتابكم[(٢)].

١٠٢١٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا عَمار بن رُزَيْق، عَن عَمَّار الدُّهْنيّ، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن ابن عَبَّاس نَحْوه، إلا أنَّه قال في حَديثه: فَوالله لَقد أُنزِلَت عَلَى نَبيّكم ﷺ ثُمَّ ما نَسَخَها شَيْء، وَلَقد سَمِعْته يَقول: «**وَيْل لِقاتِلِ المُؤْمِن، يَجيء يَوْم القيامة آخِذًا رَأسه بيَدِهِ**» ثُمَّ ذَكَرَ الحديث نَحْوه[(٣)].

١٠٢١٣- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شعبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال عبد الرَّحْمَن بن أبْزَى: سُئِلَ ابن عَبَّاس عَن قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. فَقال: لَم يَنسَخها شَيْء. وَقال في هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]. قال: نَزَلَت في أهل الشِّرْك[(٤)].

١٠٢١٤- **حدّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: أمَرَني عبد الرَّحْمَن بن أبْزَى أن أسْأل ابن عَبَّاس عَن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ. فَذَكَرَ مثلَه[(٥)].

١٠٢١٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنَّام، عَن زائِدة، عَن مَنصور، قال: أخبرني سَعيد بن جُبَيْر، أوْ حُدِّثْت عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنَّ عبد الرَّحْمَن بن أبْزَى أمَرَه أن يَسْأل ابن عَبَّاس عَن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ التي في النِّساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ إلى آخِر الآية؛ والتي في الفُرْقان: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ إلى: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨] قال ابن عَبَّاس: إذا دَخَلَ الرَّجُل في الإسْلام وَعَلِمَ شَرائِعه وَأمَرَه ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فلا تَوْبة لَه. وَأمَّا التي في الفُرْقان، فَإنَّها لَمَّا أُنزِلَت قال المُشْرِكونَ مِن أهل مَكّة: فَقد عَدَلْنا بالله وَقَتَلْنا النَّفْس التي

(١)[ضعيف] يحيى بن عبد الله بن الحارث الجابر ضعيف.

(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!

(٣)[ضعيف] عمار بن رزيق مجهول الحال.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَرَّمَ الله بغيرِ الحقِّ، فَما يَنفَعنا الإسْلام؟ قال: فَنَزَلَت ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ [مريم: ٦٠] (١).

١٠٢١٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾. قال: ما نَسَخَها شَيْء (٢).

١٠٢١٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: هيَ مِن آخِر ما نَزَلَت ما نَسَخَها شَيْء (٣).

١٠٢١٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اخْتَلَفَ أهل الكوفة في قَتل المُؤْمِن، فَدَخَلْت إلى ابن عَبَّاس فَسألته، فَقال: لَقد نَزَلَت في آخِر ما نَزَلَ مِن القُرْآن وَما نَسَخَها شَيْء (٤).

١٠٢١٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو إياس مُعاوية بن قُرّة، قال: أخْبَرَني شَهْر بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: نَزَلَت هَذِه الآيَة: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ بَعْد قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [مريم: ٦٠] بسَنَةٍ (٥).

١٠٢٢٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا سَلْم بن قُتَيْبة، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُعاوية بن قُرّة، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾. قال: نَزَلَت بَعْد: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ [مريم: ٦٠] بسَنَةٍ (٦).

١٠٢٢١- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو إياس، قال: حدثني مَن سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول في قاتِل المُؤْمِن: نَزَلَت بَعْد ذَلِكَ بسَنَةٍ. فَقُلْت لِأبي إياس: مَن أخْبَرَك؟ فَقال: شَهْر بن حَوْشَب (٧).

١٠٢٢٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جبير، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾. قال: لَيْسَ لِقاتِلٍ تَوْبةٌ إلا أن يَسْتَغْفِر الله (٨).

١٠٢٢٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.
(٣)[صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[ضعيف] من أجل شهر بن حوشب.
(٦)[ضعيف] يُبحث في الاتصال بين معاوية، وابن عباس.
(٧)[ضعيف] تقدم قبله بواحد.
(٨)[صحيح] على شرط البخاري. أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٠٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية، قال عَطيّة: وَسُئِلَ عَنها ابن عَبَّاس، فَزَعَمَ أنَّها نَزَلَت بَعْد الآية التي في سورة الفُرْقان بثَمانِ سِنينَ، وَهوَ قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠] (١).

١٠٢٢٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مُطَرِّف، عَن أبي السَّفَر، عَن ناجية، عَن ابن عَبَّاس، قال: هُما المُبْهَمَتانِ: الشِّرْك، والقتل (٢).

١٠٢٢٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قال: أكْبَر الكبائِر: الإشراك بالله وَقَتل النَّفس التي حَرَّمَ الله؛ لِأنَّ الله سُبْحانه يَقول: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (٣).

١٠٢٢٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: حدثنا هُشَيْم، عَن بعض أشياخه الكوفيّينَ، عَن الشَّعْبيّ، عَن مَسْروق، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾. قال: إنَّها لَمُحْكَمة، وَما تَزْداد إلا شِدّة (٤).

١٠٢٢٧- حَدَّثَنا ابن البرْقيّ قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: حدثنا نافِع بن يَزيد، قال: ثني أبو صَخْر، عَن أبي مُعاوية البجَليّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبَّاس: يَأتي المقْتول يَوْم القيامة آخِذًا رَأسه بيَمينِه وَأوْداجهُ تَشْخَب دَمًا، يَقول: يا رَبّ دَمي عند فُلان. فَيُؤْخَذانِ فَيُسْنَدانِ إلى العرْش، فَما أدْري ما يُقْضى بَيْنهما. ثُمَّ نَزَعَ بهَذِه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ الآية. قال ابن عَبَّاس: والذي نَفْسي بيَدِه ما نَسَخَها الله جَلَّ وَعَزَّ مُنذُ أنزَلَها عَلَى نَبيّكم عليه الصَّلاة والسَّلام (٥).

١٠٢٢٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا هَيَّاجُ بنُ بسْطام، عن محمد بنِ عمرٍو، عن موسى بنِ عقبةَ، عن أبى الزِّنادِ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ، عن زيد بنِ ثابتٍ، قال: نزَلَت سورةُ النساءِ بعدَ سورةِ الفرقانِ بستةِ أشهر (٦).

١٠٢٢٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن ابن عُيَيْنة، عَن أبي الزِّناد، قال: سَمِعْت رَجُلاً يُحَدِّث خارِجة بن زَيْد بن ثابِت، عَن زَيْد بن ثابِت، قال: سَمِعْت أباك يَقول: نَزَلَت الشَّديدة بَعْد الهيِّنة بسِتَّةِ أشْهُر، قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ﴾ إلى آخِر الآية، بَعْد قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] إلى آخِر الآية (٧).

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] ناجية بن كعب الأسدي شيخ يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه بعض أشياخ هشيم.

(٥)[ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف.

(٦)[ضعيف] هياج بن بسطام التميمي ضعيف الحديث.

(٧)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

١٠٢٣٠- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن أبي الزِّناد، قال: سَمِعْت رَجُلاً يُحَدِّث خارِجة بن زَيْد، قال: سَمِعْت أباك في هَذا المكان بِمِنًى يَقول: نَزَلَت الشَّديدة بَعْد الهيِّنة، يقول: أُرَاهُ بسِتّةِ أشْهُر، يَعْني: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ بَعْد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] (١).

١٠٢٣١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: ما نَسَخَها شَيْء مُنذُ نَزَلَت، وَلَيْسَ له تَوْبة (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: وَمَن يَقْتُل مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزاؤُه - إنْ جَزاه - جَهَنّم خالِدًا فيها، وَلَكِنّه يَعْفو ويَتَفَضَّل عَلَى أهل الإيمان به وَبِرَسولِه، فلا يُجازيهِم بالخُلودِ فيها، وَلَكِنّه تعالى ذِكْره إمّا أن يَعْفو بفَضْلِه فلا يُدْخِله النّار، وَإمّا أن يُدْخِله إيّاها ثُمَّ يُخْرِجه مِنها بفَضْلِ رَحْمَته لِما سَلَفَ مِن وَعْده عِباده المُؤْمِنينَ بقولِه: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ القاتِل إن وَجَبَ أن يَكون داخِلاً في هَذِه الآية، فَقد يَجِب أن يَكون المُشْرِك داخِلاً فيه، لِأنَّ الشِّرْك مِن الذُّنوب، فَإنَّ الله قد أخْبَرَ جل ثناؤه أنّه غير غافِر الشِّرْك لِأحَدٍ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] والقتل دون الشِّرْك.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَصَدَّقوا رَسوله، فيما جاءَهم به مِن عند رَبّهم؛ ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: إذا سِرْتُم مَسيرًا لِلّه في جِهاد أعْدائِه ﴿فَتَبَيَّنُوا۟﴾ يَقول: فَتَأنَّوْا في قَتل مَن أشْكَلَ عَلَيْكم أمره، فَلَم تَعْلَموا حَقيقة إسْلامه وَلا كُفْره، وَلا تَعْجَلوا فَتَقْتُلوا مَن التَبَسَ عَلَيْكم أمره، وَلا تَتَقَدَّموا عَلَى قَتل أحَد إلا عَلَى قَتل مَن عَلِمتُموه يَقينًا حَرْبًا لَكم وَلِلّه وَلِرَسولِه. (وَلا تَقولوا لِمَن ألقى إلَيْكم السَّلَمَ) يَقول: وَلا تَقولوا لِمَن استَسْلَمَ لَكم فَلَم يُقاتِلكم، مُظْهِرًا لَكم أنّه مِن أهل مِلَّتكم وَدَعْوَتكم، ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ فَتَقْتُلوه ابْتِغاء ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يَقول: طَلَب مَتاعِ الحياة الدُّنيا، فَإنَّ

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سلمة بن نبيط، عن الضحاك: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال: (ما نسخها شيء منذ نزلت). اهـ.

عند الله مَغانِم كَثيرة مِن رِزْقه وَفَواضِل نِعَمه، فَهيَ خَيْر لَكم إن أطَعْتُم الله فيما أمَرَكم به وَنَهاكم عَنه فَأثابَكم بها عَلَى طاعَتكم إيَّاه، فالتَمِسوا ذَلِكَ مِن عنده ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ يَقول: كَما كانَ هَذا الذي ألقى إلَيْكم السَّلَمَ فَقُلْتم له لَسْت مُؤمِنًا فَقَتَلْتُموه، ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم﴾ أنتُم ﴿مِّن قَبْلُ﴾، يَعْني: مِن قَبْل إعْزاز الله دينه بتُبَّاعِه وَأنصاره، تَسْتَخْفونَ بدينِكم كَما استَخْفَى هَذا الذي قَتَلْتُموه، وَأخَذْتُم ماله بدينِه مِن قَوْمه أن يُظْهِره لَهم حَذَرًا عَلَى نَفْسه مِنهُم. وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ كُنتُم كُفَّارًا مِثْلهم ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: فَتَفَضَّلَ الله عَلَيْكم بإعْزازِ دينه بأنصارِه وَكَثْرة تُبَّاعه. وَقد قيلَ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالتَّوْبةِ مِن قَتلكم هَذا الذي قَتَلْتُموه، وَأخَذْتُم ماله بَعْد ما ألقى إلَيْكم السَّلَم ﴿فَتَبَيَّنُوا۟﴾ يَقول: فلا تَعْجَلوا بقَتلِ مَن أرَدْتُم قَتله مِمَّن التَبَسَ عَلَيْكم أمر إسْلامه، فَلَعَلَّ الله أن يَكون قد مَنّ عليه مِن الإسْلام مِثْل الذي مَنّ به عَلَيْكم، وَهَداه بِمِثْلِ الذي هَداكم به مِن الإيمان. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ يَقول: إنَّ الله كانَ بقَتلِكم مَن تَقْتُلونَ وَكَفِّكم عَمَّن تَكُفّونَ عَن قَتله مِن أعْداء الله وَأعْدائِكم وَغير ذَلِكَ مِن أُموركم وَأُمور غيركم ﴿خَبِيرًا﴾ يَعْني: ذا خِبْرٍ وَعِلْم به، يَحْفَظه عَلَيْكم وَعليهِم، حَتَّى يُجازيَ جَميعكم به يَوْم القيامة جَزاء المُحْسِن بإحْسانِه والمُسيء بإساءَتِه.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في سَبَب قَتيل قَتَلَته سَريّة لِرَسولِ الله ﷺ بَعْد ما قال: إنّي مُسْلِم. أوْ بَعْد ما شَهِدَ شَهادة الحقّ، أوْ بَعْد ما سَلَّمَ عليهِم، لِغَنيمةٍ كانَت مَعَه أوْ غير ذَلِكَ مِن مِلْكه، فَأخَذوه مِنه.

ذِكْر الرِّواية والآثار بذَلِكَ:

١٠٢٣٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن محمد بن إسْحاق، عَن نافِع، أنَّ ابن عُمَر، قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ مُحَلِّم بن جَثَّامة مَبْعَثًا، فَلَقيَهم عامِر بن الأضْبَط، فَحَيَّاهم بتَحيّةِ الإسْلام، وَكانَت بَيْنهم حِنَةٌ في الجاهِليّة، فَرَماه مُحَلِّم بسَهْم فَقَتَلَه. فَجاءَ الخبَر إلى رَسول الله ﷺ، فَتَكَلَّمَ فيه عُيَيْنة والأقْرَع، فَقال الأقْرَع: يا رَسولَ الله سُنّ اليوْم وَغَيِّرْ غَدًا. فَقال عُيَيْنة: لا والله حَتَّى تَذوق نِساؤُه مِن الثُّكْل مثل ما ذاقَ نِسائي. فَجاءَ مُحَلِّم في بُرْدَيْنِ، فَجَلَسَ بَيْن يَدَيْ رَسول الله ﷺ ليَسْتَغْفِر لَه، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**لا غَفَرَ الله لَك**» فَقامَ وَهوَ يَتَلَقَّى دُموعه ببُرْدَيْه، فَما مَضَت به ساعة حَتَّى ماتَ وَدَفَنوه، فَلَفَظَته الأرض. فَجاءوا إلى النَّبيّ ﷺ، فَذَكَروا ذَلِكَ لَه، فَقال: «**إنَّ الأرض تَقْبَل مَن هوَ شَرّ مِن صاحِبكم، وَلَكِنّ الله أرادَ أن يُعَظِّم من حُرْمَتِكم**». ثُمَّ طَرَحوه بَيْن صَدَفَيْ جَبَل، وألقَوْا عليه مِن الحِجارة، وَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾ الآية[1].

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٠٢٣٣ - حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَن أبي القعْقاع بن عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسْلَميّ، عَن أبيه عبد الله بن أبي حَدْرَد، قال: بَعَثَنا رَسول الله ﷺ إلى إضَم، فَخَرَجْتُ في نَفَر مِن المُسْلِمينَ فيهِم أبو قَتادة الحارِث بن رِبْعيّ وَمُحَلِّم بن جَثَّامة بن قَيْس اللَّيْثيّ. فَخَرَجْنا حَتَّى إذا كُنَّا ببَطْنِ إضَم، مَرَّ بنا عامِر بن الأضْبَط الأشْجَعيّ عَلَى قَعود له مَعَه مُتَيِّعٌ له وَوَطْبٌ مِن لَبَن. فَلَمَّا مَرَّ بنا سَلَّمَ عَلَيْنا بتَحيّةِ الإسْلام، فَأمسَكْنا عَنه، وَحَمَلَ عليه مُحَلِّم بن جَثَّامة اللَّيْثيّ لِشَيْءٍ كانَ بَيْنه وَبَيْنه، فَقَتَلَه وَأخَذَ بَعيره وَمُتَيِّعَه، فَلَمَّا قَدِمنا عَلَى رَسول الله ﷺ وَأخْبَرْناه الخبَر، نَزَلَ فينا القُرْآن: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) الآية [(١)].

١٠٢٣٤ - حدّثني هارون بن إدْريس الأصَمّ، قال: ثنا المُحارِبيّ عبد الرّحْمَن بن محمد، عَن محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَن ابن أبي حَدْرَد الأسْلَميّ، عَن أبيه بنَحْوِهِ [(٢)].

١٠٢٣٥ - حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَحِقَ ناس مِن المُسْلِمينَ رَجُلاً في غُنيمة لَه، فَقال: السَّلام عَلَيْكم. فَقَتَلوه وَأخَذوا تلك الغُنيمة، فَنَزَلَت هَذِه الآية: (وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا): تلك الغُنَيْمة [(٣)].

١٠٢٣٦ - حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، بنَحْوِهِ [(٤)].

١٠٢٣٧ - حدّثني سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو سَمِعَ عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَحِقَ المُسْلِمونَ رَجُلاً. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله [(٥)].

١٠٢٣٨ - حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحيم بن سُلَيْمان، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: مَرَّ رَجُل مِن بَني سُلَيْم عَلَى نَفَر مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ وَهوَ في غَنَم لَه، فَسَلَّمَ عليهِم، فَقالوا: ما سَلَّمَ عَلَيْكم إلا ليَتَعَوَّذ مِنكم. فَعَمَدوا إلَيْه فَقَتَلوه وَأخَذوا غَنَمه، فَأتَوْا بها رَسول الله ﷺ، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ إلى آخِر الآية [(٦)].

---

(١) [حسن] مداره على محمد بن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح كما في الكبرى للبيهقي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي القعقاع عبد الله بن أبي حدرد، عن أبيه أبي حدرد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم... فذكره. والعطاردي سماعه للسيرة صحيح.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

١٠٢٣٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الله، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، عَن النّبيّ عليه السلام، مِثْله(١).

١٠٢٤٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قال: كانَ الرّجُل يَتَكَلَّم بالإسْلام وَيُؤْمِن بالله والرّسول، وَيَكون في قَوْمه، فَإذا جاءَت سَرِيّة محمد ﷺ أَخْبَرَ بها حَيّه - يَعْني قَوْمه - فَفَرّوا، وَأقامَ الرّجُل لا يَخاف المُؤْمِنينَ مِن أجْل أنّه عَلَى دينهم حَتّى يَلْقاهُم، فَيُلْقي إلَيْهِم بالسّلام، فَيَقول المُؤْمِنونَ: لَسْت مُؤْمِنًا - وَقد ألقى السّلام - فَيَقْتُلونَه، فَقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ إلى: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يَعْني: تَقْتُلونَه إرادة أن يَحِلّ لَكم مالهُ الذي وُجِدَ مَعَه، وَذَلِكَ عَرَضُ الدُّنيا، فَإنَّ عندي مَغانِم كَثيرة، فالتَمِسوا مِن فَضْل الله. وَهوَ رَجُل اسمه مِرْداس جَلاَ قَوْمهُ هارِبينَ مِن خَيْل بَعَثَها رَسول الله ﷺ عليها رَجُل مِن بَني لَيْث اسمه قُلَيْب، وَلَم يُجامِعهم وإذا لَقيَهم مِرْداس، فَسَلَّمَ عليهِم قَتَلوه، فَأمَرَ رَسول الله ﷺ لِأهلِه بديَتِه وَرَدَّ عليهم ماله وَنَهَى المُؤْمِنينَ عَن مِثْل ذَلِكَ(٢).

١٠٢٤١- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ الآية، قال: هَذا الحديث في شَأن مِرْداس رَجُل مِن غَطَفان؛ ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله ﷺ بَعَثَ جَيْشًا عليهِم غالِب اللَّيْثيّ إلى أهل فَدَك، وَبِه ناس مِن غَطَفان وَكانَ مِرْداس مِنهُم، فَفَرَّ أصْحابه، فَقال مِرْداس: إنّي مُؤْمِن وَإنّي غير مُتَّبِعكم. فَصَبَّحَته الخيْل غَدْوة، فَلَمّا لَقوه سَلَّمَ عليهِم مِرْداس، فدعاه أصْحاب رَسول الله ﷺ فَقَتَلوه، وَأخَذوا ما كانَ مَعَه مِن مَتاع، فَأنزَلَ الله تعالى في شَأنه: (لَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) لِأنَّ تَحيّة المُسْلِمينَ السّلام، بها يَتَعارَفونَ، وَبِها يُحَيّي بعضهم بعضًا(٣).

١٠٢٤٢- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ): بَعَثَ رَسول الله عليه السلام سَرِيّة عليها أُسامة بن زَيْد إلى بَني ضَمرة، فَلَقوا رَجُلاً مِنهم يُدْعَى مِرْداس بن نَهيك مَعَه غَنيمة له وَجَمَل أحْمَر، فَلَمّا رَآهم أوَى إلى كَهْف جَبَل، واتَّبَعَه أُسامة، فَلَمّا بَلَغَ مِرْداس الكهْف وَضَعَ فيه غَنَمه، ثُمَّ أقْبَلَ إلَيْهِم فَقال: السّلام عَلَيْكم، أشْهَد أن لا إلَه إلا الله وَأنَّ محمدًا رَسول الله. فَشَدَّ عليه أُسامة فَقَتَلَه مِن أجْل جَمَله

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَغُنَيمَته. وَكانَ النّبيّ ﷺ إذا بَعَثَ أُسامة أحَبَّ أن يُثْنيَ عليه خَيْرًا، وَيَسْأل عَنه أصْحابه، فَلَمَّا رَجعوا لَم يَسْألهم عَنه، فَجَعَلَ القوْم يُحَدِّثونَ النّبيّ ﷺ وَيَقولونَ: يا رَسول الله لَوْ رَأيت أُسامة وَلَقيَه رَجُل فَقال الرّجُل: لا إلَه إلا الله محمد رَسول الله، فَشَدَّ عليه فَقَتَلَه. وَهوَ مُعْرِض عَنهُم. فَلَمَّا أكْثَروا عليه، رَفَعَ رَأسه إلى أُسامة فَقال: «**كيف أنتَ وَلا إلَه إلا الله؟!**» فقال: يا رَسول الله إنَّما قالها مُتَعَوِّذًا، تَعَوَّذَ بها. فَقال له رَسول الله ﷺ: «**هَلاَّ شَقَقْت عَن قَلْبه فَنَظَرْت إلَيه؟**» قال: يا رَسول الله إنَّما قَلْبه بَضْعة مِن جَسَده. فَأنزَلَ الله خَبَر هَذا، وَأخْبَرَه إنَّما قَتَلَه مِن أجْل جَمَله وَغَنَمه، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: تابَ الله عَلَيْكم، فَحَلَفَ أُسامة أن لا يُقاتِل رَجُلاً يَقول لا إلَه إلا الله، بَعْد ذَلِكَ الرّجُل وَما لَقيَ مِن رَسول الله ﷺ[(١)].

١٠٢٤٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا). قال: بَلَغَني أنَّ رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ أغارَ عَلَى رَجُل مِن المُشْرِكينَ، فَحَمَلَ عليه، فَقال له المُشْرِك: إنّي مُسْلِم، لا إلَه الا الله. فَقَتَلَه المُسْلِم بَعْد أن قالها، فَبَلَغَ ذَلِكَ النّبيّ ﷺ، فَقال لِلَّذي قَتَلَه: «**أقَتَلْته وَقد قال لا إلَه إلا الله؟!**» فَقال - وَهوَ يَعْتَذِر -: يا نَبيّ الله إنَّما قالها مُتَعَوِّذًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ. فَقال النّبيّ ﷺ: «**فَهَلاَّ شَقَقْت عَن قَلْبه؟!**» ثُمَّ ماتَ قاتِل الرّجُل فَقُبِرَ، فَلَفَظَته الأرض، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنّبيّ عليه السلام: فَأمَرَهم أن يَقْبُروه، ثُمَّ لَفَظَته الأرض، حَتَّى فُعِلَ به ذَلِكَ ثَلاث مَرّات، فَقال النّبيّ ﷺ: «**إنَّ الأرض أبَت أن تَقْبَله فألقوه في غار مِن الغيران**». قال مَعْمَر: وَقال بعضهم: (إنَّ الأرض تَقْبَل مَن هوَ شَرّ مِنه، وَلَكِنّ الله جَعَلَه لَكم عِبْرة)[(٢)].

١٠٢٤٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق: أنَّ قَوْمًا مِن المُسْلِمينَ لَقوا رَجُلاً مِن المُشْرِكينَ في غُنَيْمة لَه، فَقال: السَّلام عَلَيْكم إنّي مُؤْمِن. فَظَنّوا أنَّه يَتَعَوَّذ بذَلِكَ، فَقَتَلوه، وَأخَذوا غُنَيْمَته. قال: فَأنزَلَ الله جَلَّ ثَناؤه: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا): تلك الغُنَيْمة؛ ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾[(٣)].

١٠٢٤٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾ قال: خَرَجَ المِقْداد بن الأسْوَد في سَرِيّة بَعَثَه رَسول الله ﷺ، قال: فَمَرّوا برَجُل في غُنَيْمة لَه، فَقال: إنّي مُسْلِم. فَقَتَلَه المِقْداد. فَنَزَلَت هَذِه الآية: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا). قال: الغُنَيْمة[١].

١٠٢٤٦- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: نَزَلَ ذَلِكَ في رَجُل قَتَلَه أبو الدَّرْداء - فَذَكَرَ مِن قِصّة أبي الدَّرْداء نَحْو القِصّة التي ذُكِرَت عَن أُسامة بن زَيْد، وَقد ذُكِرَت في تَأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾، ثُمَّ قال في الخبَر -: وَنَزَلَ القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ غَنَمه التي كانَت عَرَض الحياة الدُّنيا، ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ خَيْر مِن تلك الغنَم، إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٢].

١٠٢٤٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا). قال: راعي غَنَم، لَقيَه نَفَر مِن المُؤْمِنينَ، فَقَتَلوه وَأخَذوا ما مَعَه، وَلَم يَقْبَلوا مِنه: السَّلام عَلَيْكم، فَإنّي مُؤْمِن[٣].

١٠٢٤٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا). قال: حَرَّمَ الله عَلَى المُؤْمِنينَ أن يَقولوا لِمَن شَهِدَ أن لا إلَه إلا الله: لَسْت مُؤْمِنًا، كَما حَرَّمَ عليهِم الميْتة، فَهوَ آمِن عَلَى ماله وَدَمه، فلا تَرُدّوا عليه قوله[٤].

واختَلَفَت القَرَأةُ في قِراءة قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا۟﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة المكّيّينَ والمدَنيّينَ وَبعض الكوفيّينَ والبصريّينَ: ﴿فَتَبَيَّنُوا۟﴾ بالياءِ والنّون مِن التّبيُّن، بمَعْنَى: التّأنّي والنّظَر والكشْف عَنه حَتَّى يَضِح. وَقَرَأ ذَلِكَ عُظْم قَرَةِ الكوفيّينَ: (فَتَثَبَّتوا) بمَعْنَى التّثَبُّت الذي هوَ خِلاف العجَلة.

والقول عندنا في ذَلِكَ أنَّهما قِراءتانِ مَعروفَتانِ مُستَفيضَتانِ في قَرَأة المُسْلِمينَ بمَعْنًى واحِد وَإن اختَلَفَت بِهما الألفاظ، لِأنَّ المُتَثَبِّت مُتَبَيِّن، والمُتَبَيِّن مُتَثَبِّت، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب صَواب القِراءة في ذَلِكَ.

واختَلَفَت القَرَأةُ في قِراءة قوله: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ) فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة المكّيّينَ والمدَنيّينَ والكوفيّينَ (ٱلسَّلَمَ) بفتح السين واللام بغيرِ ألِف، بمَعْنَى الإستِسْلام، وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ والبصريّينَ: (السَّلام) بالألف، بمَعْنَى التّحيّة.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: (لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ) بمَعْنَى: مَن استَسْلَمَ لَكم

---

(١)[صحيح] حبيب بن أبي عمرة القصاب أبو عبد الله الحماني مولاهم الكوفي ثقة عن سعيد بن جبير على شرط مسلم. وابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شبة في المصنف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مُذْعِنًا لِلَّه بالتَّوْحيدِ مُقِرًّا لَكم بمِلَّتِكم.

وَإِنَّما اخْتَرْنا ذَلِكَ لاخْتِلافِ الرِّواية في ذَلِكَ؛ فَمِن راوٍ رَوَى أنَّه استَسْلَمَ بأن شَهِدَ شَهادة الحقّ وَقال: إنِّي مُسْلِم؛ وَمِن راوٍ رَوَى أنَّه قال: السَّلام عَلَيْكم، فَحَيَّاهم تَحيّة الإسْلام، وَمِن راوٍ رَوَى أنَّه كانَ مُسْلِمًا بإسْلامٍ قد تَقَدَّمَ مِنه قَبْل قَتلهم إيَّاه. وَكُلّ هَذِه المعاني يَجْمَعها السَّلَم، لِأنَّ المُسْلِم مُسْتَسْلِم، والمُحَيِّي بتَحيّةِ الإسْلام مُسْتَسْلِم، والمُتَشَهِّد شَهادة الحقّ مُسْتَسْلِم لِأهلِ الإسْلام، فَمَعْنَى السَّلَم جامِع جَميع المعاني التي رويَت في أمر المقْتول الذي نَزَلَت في شَأنه هَذِه الآية، وَلَيْسَ ذلك في السَّلام، لِأنَّ السَّلام لا وَجْه له في هَذا الموْضِع إلا التّحيّة، فَلِذَلِكَ وَصَفْنا السَّلَم بالصَّواب.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: كَما كانَ هَذا الذي قَتَلْتُموه بَعْد ما ألقى إلَيْكم السَّلَم مُسْتَخْفيًا في قَوْمه بدينِه خَوْفًا عَلَى نَفْسه مِنهُم، كُنتُم أنتُم مُسْتَخْفينَ بأدْيانِكم مِن قَوْمكم حَذَرًا عَلَى أنفُسكم مِنهُم، فَمَنّ الله عَلَيْكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٤٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: حدثنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ قال: كذلك كنتم من قبلُ تَسْتَخفونَ بإيمانِكم كَما استَخْفَى هَذا الرَّاعي بإيمانِهِ(١).

١٠٢٥٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾: تَكْتُمونَ إيمانكم في المُشْرِكينَ(٢).

وقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كَما كانَ هَذا الذي قَتَلْتُموه بَعْد ما ألقى إلَيْكم السَّلَم كافِرًا كُنتُم كُفَّارًا، فَهَداه الله كَما هَداكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٥١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: كُفَّارًا مِثْله، ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾(٣).

وَأوْلَى هَذَيْنِ القَوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية القَوْل الأوَّل، وَهوَ قول مَن قال: كَذَلِكَ كُنتُم من قبلُ تُخفونَ إيمانكم في قَوْمكم مِن المُشْرِكينَ وَأنتُم مُقيمونَ بَيْن أظْهُرهم، كَما كانَ هَذا الذي قَتَلْتُموه مُقيمًا بَيْن أظْهُر قَوْمه مِن المُشْرِكينَ، مُسْتَخْفيًا بدينِه مِنهُم.

وَإنَّما قُلْنا هَذا التَّأويل أوْلَى بالصَّواب؛ لِأنَّ الله إنَّما عاتَبَ الذينَ قَتَلوه مِن أهل الإيمان بَعْد إلقائِه إلَيْهِم السلم، وَلَم يُقد به قاتِلوه لِلَّبْسِ الذي كانَ دَخَلَ في أمره عَلَى قاتِليه بمُقامِه بَيْن أظْهُر

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قَوْمه مِن المُشْرِكينَ، وَظَنّهم أنّه ألقى السلم إلى المُؤْمِنينَ تَعَوُّذًا مِنهُم، وَلَم يُعاتِبهم عَلَى قَتلهم إيّاه مُشْرِكًا، فَيُقال: كَما كانَ كافِرًا كُنتُم كُفّارًا؛ بَلْ لا وَجْه لِذَلِكَ؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه لَم يُعاتِب أحَدًا مِن خَلْقه عَلَى قَتل مُحارِب لِلّه وَلِرَسولِه مِن أهل الشِّرْك بَعْد إذْنه له بقَتلِه.

واخْتَلَفَ أيْضًا أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَمَنّ الله عَلَيْكم بإظْهارِ دينه وَإعْزاز أهله، حَتّى أظْهَروا الإسْلام بَعْد ما كانوا يَكْتُمونَه مِن أهل الشِّرْك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٥٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾: فَأظْهَرَ الإسْلام [(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَمَنّ الله عَلَيْكم أيّها القاتِلونَ الذي ألقى إلَيْكم السَّلم طَلَبَ عَرَضِ الحياة الدُّنيا بالتَّوْبةِ مِن قَتلكم إيّاه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٥٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾. يَقول: تابَ الله عَلَيْكم [(٢)].

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ التّأويل الذي ذكرنا عَن سَعيد بن جُبَيْر، لِما ذَكَرْنا مِن الدّلالة عَلَى أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ﴾ ما وَصَفْنا قَبْل، فالواجِب أن يَكون عَقيب ذَلِكَ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ برَفْعَ ما كُنتُم فيه مِن الخوْف مِن أعْدائِكم عَنكم بإظْهارِ دينه وَإعْزاز أهله، حَتّى أمكَنَكم إظْهار ما كُنتُم تَسْتَخْفونَ به، مِن تَوْحيده وَعِبادَته، حَذارًا مِن أهل الشِّرْك.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقَوْلِه: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ﴾: لا يَعْتَدِل المُتَخَلِّفونَ عَن الجِهاد في سَبيل الله مِن أهل الإيمان بالله وَبِرَسولِه، المُؤْثِرونَ الدّعة والخفْض والقُعود في مَنازِلهم عَلَى مُقاساة حُزونة الأسْفار والسَّيْر في الأرض وَمَشَقّة مُلاقاة أعْداء الله بجِهادِهِم في ذات الله وَقِتالهم في طاعة الله، إلا أهل العُذْر مِنهم بذَهابِ أبْصارهم، وَغير ذَلِكَ مِن أهل العِلَل التي لا سَبيل لِأهلِها - لِلضَّرَرِ الذي بهِم - إلى قِتالهم وَجِهادهم في سَبيل الله والمُجاهِدونَ في سَبيل الله، وَمِنهاج دينه، لِتَكونَ كَلِمة الله هيَ العُلْيا، المُسْتَفْرِغونَ طاقَتهم في قِتال أعْداء الله وَأعْداء دينه بأموالِهِم، إنفاقًا لَها فيما أوْهَنَ كَيْد

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أعْداء أهل الإيمان بالله وَبِأنفُسِهِم، مُباشِرة بها قِتالهم، بما تَكون به كَلِمة الله العالية، وَكَلِمة الذينَ كَفَروا السَّافِلة.

واخْتَلَفَت القَرَأةُ في قِراءة قوله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة أهل المدينة وَمَكّة والشّام: (وَغيرَ أولي الضَّرَر) نَصْبًا، بمَعْنَى: إلا أولي الضَّرَر. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة أهل العِراق والكوفة والبصْرة: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ برَفْع (غير) عَلَى مَذْهَب النّعْت لِلْقاعِدينَ.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: (غيرَ أولي الضَّرَر) بنَصْبِ غير، لِأنَّ الأخْبار مُتَظاهِرة بأنَّ قوله: (غيرَ أولي الضَّرَر) نَزَلَ بَعْد قوله: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله بأموالِهِم وَأنفُسهم) استِثْناء مِن قوله: لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ.

ذِكر الأخْبار الوارِدة بذَلِكَ:

١٠٢٥٤- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء: أنَّ رَسول الله ﷺ قال: **«ائْتوني بالكتِفِ واللَّوْح!»** فَكَتَبَ: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ) وَعمرو ابن أُمّ مَكْتوم خَلْف ظَهْره، فَقال: هَلْ لي مِن رُخْصة يا رَسول الله؟ فَنَزَلَت (غيرَ أولي الضَّرَر)[(١)].

١٠٢٥٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ جاءَ ابن أُمّ مَكْتوم وَكانَ أعْمَى، فَقال: يا رَسول الله كيف وَأنا أعْمَى؟ فَما بَرِحَ حَتَّى نَزَلَت: (غيرَ أولي الضَّرَر)[(٢)].

١٠٢٥٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء بن عازِب في قوله: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾. قال: لَمّا نَزَلَت جاءَ عمرو ابن أُمّ مَكْتوم إلى النّبيّ عليه السلام، وَكانَ ضَرير البصَر، فَقال: يا رَسول الله ما تَأمُرني، فَإنّي ضَرير البصَر؟ فَأنزَلَ الله هَذِه الآية، فَقال: **«ائْتوني بالكتِفِ والدّواة، أو اللَّوْح والدّواة»**[(٣)].

١٠٢٥٧- **حَدَّثَني** إسْماعيلُ بن إسْرائيل السَّلّال الرَّمليّ، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن المُغيرة، قال: ثنا مِسْعَر، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء أنَّه قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كَلَّمَه ابن أُمّ مَكْتوم، فَأُنزِلَت: (غيرَ أولي الضَّرَر)[(٤)].

١٠٢٥٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق أنَّه سَمِعَ البراء يَقول في هَذِه الآية: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في

---

(١)[صحيح] نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان بن أبي الأزدي الجهضمي ثقة ثبت، وبقية رجاله تقدموا. وقد أخرجه البخاري [٢٨٣١-٤٥٩٣-٤٥٩٤-٤٩٩٠]، ومسلم [١٨٩٨] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وأبو بكر بن عياش.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي نزيل مصر متهم بالوضع.

سَبيل الله): فَأمَرَ رَسول الله ﷺ زَيْدًا، فَجاءَ بكَتِفٍ فَكَتَبَها، قال: فَشَكا إلَيْه ابن أُمّ مَكْتوم ضَرارَته، فَنَزَلَت: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ غيرَ أولي الضَّرَر)[(١)].

قال شُعْبة: وَأخْبَرَني سَعْد بن إبْراهيم، عَن أبيه، عَن رَجُل، عَن زَيْد في هَذِه الآية: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ مِثْل حَديث البراء[(٢)].

١٠٢٥٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَن أبي سِنان الشَّيْبانيّ، عَن أبي إسْحاق، عَن زَيْد بن أرقَم، قال: لَمَّا نَزَلَت: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله) جاءَ ابن أُمّ مَكْتوم، فَقال: يا رَسول الله ما لي من رُخْصة؟ فقال: لا. قال ابن أُمّ مَكْتوم: اللهمَّ إنّي ضَرير فَرَخِّصْ لي! فَأنزَلَ الله: (غيرَ أولي الضَّرَر) فَأمَرَ رَسول الله ﷺ فَكَتَبَها، يَعْني الكاتِب[(٣)].

١٠٢٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن بَزِيع وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، عَن عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، عَن سَهْل بن سَعْد، قال: رَأيْت مَرْوان بن الحكَم جالِسًا، فَجِئْت حَتَّى جَلَسْت إلَيْه، فَحَدَّثَنا أن زَيْد بن ثابِت حدثه: أنَّ رَسول الله ﷺ أملى عليه: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله) قال: فَجاءَ ابن أُمّ مَكْتوم وَهوَ يُمليها عَلَيَّ، فَقال: يا رَسول الله لَوْ أسْتَطيع الجِهاد لَجاهَدْت! قال: فَأنزَلَ الله عليه وَفَخِذه عَلَى فَخِذي، فَثَقُلَت، حتى فَظَنَنت أن ستَرُضُّ فَخِذي، ثُمَّ سُرّيَ عَنه، فَقال: (غيرَ أولي الضَّرَر)[(٤)].

١٠٢٦١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن قَبيصة بن ذُؤَيْب، عَن زَيْد بن ثابِت، قال: كُنت أكْتُب لِرَسولِ الله ﷺ، فَقال: «**اكْتُبْ: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله)!**». فَجاءَ عبد الله بن أُمّ مَكْتوم، فَقال: يا رَسول الله إنّي أُحِبّ الجِهاد في سَبيل الله، وَلَكِن بي مِن الزّمانة ما قد تَرَى، قد ذَهَبَ بَصَري. قال زَيْد: فَثَقُلَت فَخِذ رَسول الله عليه السلام عَلَى فَخِذي حَتَّى خَشيت أن تَرُضّها، ثُمَّ قال: «**اكْتُبْ: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ غيرَ أولي الضَّرَر والمُجاهِدونَ في سَبيل الله**»[(٥)].

١٠٢٦٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الكريم: أنَّ مِقْسَمًا مَوْلَى عبد الله بن الحارِث أخْبَرَه أنَّ ابن عَبّاس أخْبَرَه،

---

(١)[**صحيح**] متفق عليه، وقد تقدم.

(٢)[**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[**صحيح**] أخرجه البخاري [٢٨٣٢-٤٥٩٢]، ومسلم [١٨٩٨] وغيرهما.

(٥)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

قال: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَن بَدْر والخارِجونَ إلى بَدْر (١).

١٠٢٦٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عن ابن جريج، قال: أخْبَرَني عبد الكريم أنَّه سَمِعَ مِقْسَمًا يُحَدِّث عَن ابن عَبَّاس أنَّه سَمِعَه يَقول: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَن بَدْر والخارِجونَ إلى بَدْر. لَمَّا نَزَلَ غَزْوُ بَدْر، قال عبد الله ابن أُمّ مَكْتوم وَأبو أحمد بن جَحْش بن قَيْس الأسَديّ: يا رَسول الله، إنَّا أعْمَيانِ، فَهَلْ لَنا رُخْصة؟ فَنَزَلَت: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ غيرَ أولي الضَّرَر والمُجاهِدونَ في سَبيل اللهِ بأموالِهِم وَأنفُسهم فَضَّلَ اللهُ المجاهدينَ بأموالِهم وأنفسِهم على القاعدين درجةً) (٢).

١٠٢٦٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله بأموالِهِم وَأنفُسهم) فَسَمِعَ بذَلِكَ عبد الله بن أُمّ مَكْتوم الأعْمَى، فَأتَى رَسول الله ﷺ، فَقال: يا رَسول الله، قد أمرك الله في الجِهاد ما قد عَلِمت وَأنا رَجُل ضَرير البصَر لا أسْتَطيع الجِهاد، فَهَلْ لي مِن رُخْصة عند الله إن قَعَدْت؟ فَقال له رَسول الله ﷺ: **«ما أُمِرْت في شَأنك بشَيْءٍ وَلا أدري هَلْ يَكون لَك وَلأصْحابِك مِن رُخْصة؟»** فَقال ابن أُمّ مَكْتوم: اللهمَّ إنّي أنْشُدك بَصَري! فَأنزَلَ الله بَعْد ذَلِكَ عَلَى رَسوله ﷺ، فَقال: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ غيرَ أولي الضَّرَر والمُجاهِدونَ في سَبيل اللهِ) إلى قوله: ﴿عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (٣).

١٠٢٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد، قال: نَزَلَت: (لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله) فَقال رَجُل أعْمَى: يا نَبيّ الله فَأنا أُحِبّ الجِهاد وَلا أسْتَطيع أن أُجاهِد! فَنَزَلَت: (غيرَ أولي الضَّرَر) (٤).

١٠٢٦٦- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: حدثنا حُصَيْن، عَن عبد الله بن شَدَّاد، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية في الجِهاد: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال عبد الله بن أُمّ مَكْتوم: يا رَسول الله إنّي ضَرير كَما تَرَى! فَنَزَلَت: (غيرَ أولي الضَّرَر) (٥).

١٠٢٦٧- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم عَذَرَ الله أهل العُذْر مِن النَّاس، فَقال: (غيرَ أولي الضَّرَر) كانَ مِنهم ابن أُمّ مَكْتوم، ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ (٦).

(١)[صحيح]أخرجه البخاري [٣٩٥٤-٤٥٩٥] وغيره.

(٢)[صحيح]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج ولكنه توبع. كما عند الترمذي [٣٠٣٢].

(٣)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٠٢٦٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ غيرَ أولي الضَّرَر والمُجاهِدونَ في سَبيل الله) إلى قوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: لَمَّا ذُكِرَ فَضْل المُجَاهدين، قال ابن أُمّ مَكْتوم: يا رَسول الله إنّي أعْمَى ما أُطيق الجِهاد. فَأنزَلَ الله فيه: (غيرَ أولي الضَّرَر) (١).

١٠٢٦٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن عبد الله النُّفَيْليّ، قال: ثنا زُهَيْر بن مُعاوية، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَن البراء، قال: كُنت عند رَسول الله ﷺ، فَقال لى: **«ادْعُ لي زَيْدًا وَقُلْ له ائْتِ»**. أوْ **«يَجيء بالكتِفِ والدّواة»**. أوْ **«اللّوح والدّواة»**. الشَّكّ مِن زُهَيْر **«اكْتُبْ: لا يَسْتَوي القاعِدونَ مِن المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ في سَبيل الله»** فَقال ابن أُمّ مَكْتوم: يا رَسول الله إنَّ بعَيْنيَّ ضَرَرًا! فَنَزَلَت قَبْل أن يَبْرَح (غيرَ أولي الضرر) (٢).

١٠٢٧٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن رَجاء البصْريّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء بنَحْوه، إلا أنَّه قال: قال رَسول الله ﷺ: **«ادْعُ لي زَيْدًا وَلْيَجِئْ مَعَه بكَتِفٍ وَدَواة، أوْ لَوْح وَدَواة»** (٣).

١٠٢٧١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن إسْرائيل، عَن زياد بن فَيّاض، عَن أبي عبد الرّحْمَن، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ قال عمرو بن أُمّ مَكْتوم: يا رَبّ ابْتَلَيْتني فَكيف أصْنَع؟ قال: فَنَزَلَت: (غيرَ أولي الضَّرَر) (٤).

١٠٢٧٢- **حدّثنا** سعيدُ بنُ الربيعِ المرائيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، قال: قال زيدُ بنُ ثابتٍ، كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ أكْتُبُ ما يُملِي عليَّ - قال سعيدٌ: قال سفيانُ: وكان أهلُ المدينةِ يُسَمّونه كاتبَ الوحيِ - قال: وفَخِذُه على فخذى، قال: فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. اعترض ابنُ أمِّ مكتومٍ، فقال النبيُّ ﷺ: (غيرَ أولي الضَّرَر). فثقُلت فخذُه على فخذى حتى كادت أن تُحْطَمَ (٥).

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول في مَعْنَى: (غيرَ أولي الضَّرَر) نَحْوًا مِمَّا قُلْنا.

١٠٢٧٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (غيرَ أولي الضَّرَر) قال: أهل الضَّرَر (٦).

حدَّثنا ابنُ سنانٍ البزارُ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، قال: حدَّثنا عاصمُ بنُ كليبٍ الجرْميُّ، حدَّثنى أبى، أن خالى الفلَتانَ بنَ عاصمٍ حدَّثه، قال: كُنَّا

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢)[صحيح]متفق عليه، وقد تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.
(٣)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤)[ضعيف] أبو عبد الرحمن لا أدري من يكون!
(٥)[صحيح]متفق عليه، وقد تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف من أجل سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.
(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قعودًا عندَ النبيِّ ﷺ فأنزل الله، وكان إذا أُنزل عليه دام بصرُه مفتوحةً عيناه وفرَّغ سمعه وبصرَه لما يأتيه من الله. قال: وكُنَّا نَعْرِفُ ذلك في وجهه. قال: فلمَّا فرَغ قال للكاتبِ: «**اكْتُبْ: لا يَسْتَوِي القاعِدونَ مِنَ المُؤْمِنينَ والمُجاهِدونَ فِي سَبيلِ الله بأموالِهِم وأنفُسِهِم**». إلى آخرِ الآيةِ. قال: فقام الأعمى فقال: يا رسولَ الله، ما ذنبُنا؟ فأنزل اللهَ على رسولِه عليه السلامُ، فقلتُ للأعمى: إنه يُنزَلُ عليه. قال: فخاف أن يكونَ فيه شيءٌ. قال: فبقِي قائمًا مكانَه يقولُ: أتوبُ إلى الله! حتى فرَغ رسولُ الله ﷺ فقال للكاتبِ: «**اكتُبْ: غيرَ أولى الضَّرَرِ**»(١).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾: فَضَّلَ الله المُجاهِدينَ بأموالِهِم وَأنفُسهم عَلَى القاعِدينَ مِن أولي الضَّرَر دَرَجة واحِدة، يَعْني فَضيلة واحِدة، وَذَلِكَ بفَضْلِ جِهاده بنَفْسِه، فَأمَّا فيما سِوَى ذَلِكَ فَهُما مُسْتَويانِ. **كَما:**

١٠٢٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك أنَّه سَمِعَ ابن جُرَيْج يَقول في: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ قال: عَلَى أهل الضَّرَر(٢).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُه:

﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: وَعَدَ الله الكُلّ مِن المُجاهِدينَ بأموالِهِم وَأنفُسهم، ، والقاعِدينَ مِن أولى الضَّرَر الحُسْنَى. وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بالحُسْنَى: الجنّة؛ **كَما:**

١٠٢٧٥- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وَهيَ الجنّة، والله يُؤْتي كُلّ ذي فَضْل فَضْله(٣).

١٠٢٧٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: قال: الحُسْنَى: الجنّة(٤).

وَأمَّا قوله: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فَإنَّه يَعْني: وَفَضَّلَ الله المُجاهِدينَ بأموالِهِم وَأنفُسهم عَلَى القاعِدينَ مِن غير أولي الضَّرَر أجْرًا عَظيمًا. **كَما:**

---

(١)[صحيح] مداره على عبد الواحد بن زياد.

(٢)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبدة، ثنا ابن المبارك، أنبأ أبو الحسن، أنه سمع ابن جريج، يقول في قول الله تعالى: فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة قال: على أهل الضرر. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٠٢٧٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي جُرَيْج: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ قال: عَلَى القاعِدينَ مِن المُؤْمِنينَ غير أولي الضَّرَر (١).

القول في تأويل قوله: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٩٦﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾: فَضائِل مِنه وَمَنازِل مِن مَنازِل الكرامة.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الدَّرَجات التي قال الله عز وجل: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾؛ فَقال بعضهم بِما:

١٠٢٧٨- حَدَّثَنا به بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾: كانَ يُقال: الإسْلام دَرَجة، والهِجْرة في الإسْلام دَرَجة، والجِهاد في الهِجْرة دَرَجة، والقتل في الجِهاد دَرَجة (٢).

وَقال آخَرونَ بِما:

١٠٢٧٩- حَدَّثَني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سألت ابن زَيْد عَن قول الله جال ثناؤه: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ قال: الدَّرَجات: هيَ السَّبْع التي ذَكَرَها الله في سورة بَراءة: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١] قال هَذِه السَّبْع الدَّرَجات. قال: وَكانَ أوَّل شَيْء، فَكانَت دَرَجة الجِهاد مُجْمَلة، فَكانَ الذي جاهَدَ بمالِه له اسم في هَذِه، فَلَمَّا جاءَت هَذِه الدَّرَجات والتَّفْضيلِ أُخْرِجَ مِنها، ولَم يَكُن له مِنها إلا النَّفَقة. ثم قرأ: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] وَقال: لَيْسَ هَذا لِصاحِبِ النَّفَقة. ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾ [التوبة: ١٢١] قال: وَهَذِه نَفَقة القاعِد (٣).

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بذَلِكَ دَرَجات الجنّة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٢٨٠- حَدَّثَنا عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن هِشام بن حَسَّان، عَن جَبَلة بن سُحَيْم، عَن ابن مُحَيْريز في قوله: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ إلى قوله: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ قال: الدَّرَجات: سَبْعونَ دَرَجة، ما بَيْن الدَّرَجَتَيْنِ حُضْر

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الفرَس الجواد المُضَمَّر سَبْعينَ سَنة(١).

وَأَوْلَى التَّأويلات بتَأويلِ قوله: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ أن يَكون مَعْنيًّا به دَرَجات الجنّة، كَما قال ابن مُحَيْريز؛ لِأنَّ قوله تعالى ذِكْره: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ تَرْجَمة وَبَيان عَن قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وَمَعْلوم أنَّ الأجْر إنَّما هوَ الثَّواب والجزاء، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَت الدَّرَجات والمغْفِرة والرَّحْمة تَرْجَمة عَنه، كانَ مَعْلومًا أن لا وَجْه لِقولِ مَن وَجَّهَ مَعْنَى قوله: ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ إلى الأعْمال وَزيادَتها عَلَى أعْمال القاعِدينَ عَن الجِهاد كَما قال قَتادة أو ابن زَيْد.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الصَّحيح مِن تَأويل ذَلِكَ ما ذَكَرْنا، فَبَيِّنٌ أنَّ مَعْنَى الكلام: وَفَضَّلَ الله المُجاهِدينَ في سَبيل الله عَلَى القاعِدينَ مِن غير أولي الضَّرَر. أجْرًا عَظيمًا وَثَوابًا جَزيلاً، وَهوَ دَرَجات أعْطاهُموها في الآخِرة مِن دَرَجات الجنّة، رَفَعَهم بها عَلَى القاعِدينَ بما أبْلَوْا في ذات الله، ﴿وَمَغْفِرَةً﴾ يَقول: وَصَفَحَ لَهم عَن ذُنوبهم، فَتَفَضَّلَ عليهِم بتَرْكِ عُقوبَتهم عليها، ﴿وَرَحْمَةً﴾ يَقول: وَرَأفة بهِم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يَقول: وَلَم يَزَلْ الله غَفورًا لِذُنوبِ عِباده المُؤْمِنينَ، يَصْفَح لَهم عَن العُقوبة عليها رَحيمًا بهِم، بتفضُّلِه عليهِم بنِعَمِه، مَعَ خِلافهم أمره وَنَهْيه وَرُكوبهم مَعاصيَه.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: إنَّ الذينَ تَقْبِض أرواحَهم الملائِكةُ ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يَعْني: مُكْسِبي أنفُسهم غَضَب الله وَسَخَطه. وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الظُّلْم فيما مَضَى قَبْل، ﴿قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ يَقول: قالت الملائِكة لَهُم: فيمَ كُنتُم؟ في أيّ شَيْء كُنتُم مِن دينكم؟ ﴿قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني: قال الذينَ تَوَفَّاهم الملائِكة ظالِمي أنفُسهم: كُنّا مُسْتَضْعَفينَ في الأرض، يَسْتَضْعِفنا أهلُ الشِّرْك بالله في أرضنا وَبِلادنا بكَثْرةِ عَدَدهم وَقوَّتهم، فَيَمنَعونا مِن الإيمان بالله واتِّباع نبيه عليه السلام. مَعْذِرةٌ ضَعيفة وَحُجّة واهية، ﴿قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ يَقول: فَتَخْرُجوا مِن أرضكم وَدوركم، وَتُفارِقوا مَن يَمنَعكم بها مِن الإيمان بالله واتِّباع رَسوله ﷺ إلى الأرض التي يَمنَعكم أهلها مِن سُلْطان أهل الشِّرْك بالله، فَتوَحِّدوا الله فيها فَتَعْبُدُوه، وتتبعوا نَبيّه ﷺ، يَقول الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾: أيْ فَهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَكم صِفَتهم، الذينَ تَوَفَّاهم الملائِكة ظالِمي أنفُسهم، ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾، يَقول: مَصيرهم في الآخِرة جَهَنّم، وَهيَ مَسْكَنهم، ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ يَعْني: وَساءَت جَهَنّم لِأهلِها الذينَ صاروا إلَيْها مَصيرًا وَمَسْكَنًا وَمَأْوًى.

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ثُمَّ استثنى جَلَّ ثناؤه المُسْتَضْعَفينَ الذينَ استَضْعَفَهم المُشْرِكونَ مِن الرِّجال والنِّساء والوِلْدان، وَهم العجَزة عَن الهِجْرة بالعُسْرةِ وَقِلّة الحيلة وَسوء البصَر والمعْرِفة بالطَّريقِ مِن أرضهم، أرض الشِّرْك إلى أرض الإسْلام مِن القوْم الذينَ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه أنَّ مَأواهم جَهَنّم، أن تَكون جَهَنّم مَأواهُم، لِلْعُذْرِ الذي هم فيه، عَلَى ما بَيَّنَه تعالى ذِكْره.

وَنَصَبَ (المُسْتَضْعَفينَ) عَلَى الاسِتِثْناء مِن الهاء والميم اللّتَيْنِ في قوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾، يَقول الله جَلَّ ثَناؤه: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ يَعْني: هَؤُلاءِ المُسْتَضْعَفينَ، يَقول: لَعَلَّ الله أن يَعْفو عَنهم لِلْعُذْرِ الذي هم فيه وَهم مُؤْمِنونَ، فَيَتَفَضَّل عليهِم بالصَّفْح عَنهم في تَرْكهم الهِجْرة، إذْ لَم يَترُكوها اخْتيارًا وَلا إيثارًا مِنهم لِدارِ الكُفْر عَلَى دار الإسْلام، وَلَكِن لِلْعَجْزِ الذي هم فيه عَن النُّقْلة عَنها، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ يَقول: وَلَم يَزَلْ الله ﴿ عَفُوًّا﴾، يَعْني ذا صَفْح بفَضْلِه عَن ذُنوب عِباده بتَرْكِه العُقوبة عليها، ﴿ غَفُورًا﴾ ساتِرًا عليهِم ذُنوبهم بعَفْوِه لَهم عَنها.

وَذُكِرَ أنَّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ والتي بَعْدهما نَزَلَت في أقْوام مِن أهل مَكّة كانوا قد أسْلَموا وَآمَنوا بالله وَبِرَسولِه، وَتَخَلَّفوا عَن الهِجْرة مَعَ رَسول الله ﷺ حين هاجَرَ، وَعُرِضَ بعضهم عَلَى الفِتنة فافْتُتِنَ، وَشَهِدَ مَعَ المُشْرِكينَ حَرْب المُسْلِمينَ، فَأبَى الله قَبول مَعْذِرَتهم التي اعْتَذَروا بها، التي بَيَّنَها في قوله خَبَرًا عَنهُم: ﴿ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

ذِكر الأخبار الواردة بصحة ما ذكرنا من نُزول الآية في الذين ذكرنا أنها نزلت فيهم:

١٠٢٨١- حدثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا أشْعَث، عَن عِكْرِمة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: كانَ ناس مِن أهل مَكّة أسْلَموا، فَمَن ماتَ مِنهم بها هَلَكَ، قال الله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ قال ابن عَبّاس: فَأنا مِنهم وَأُمّي مِنهُم، قال عِكْرِمة: وَكانَ العبّاس مِنهُم [(١)].

١٠٢٨٢- حدثنا أحمد بن مَنصور الرَّماديّ، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا محمد بن شَريك، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ قَوْم مِن أهل مَكّة أسْلَموا، وَكانوا يَسْتَخْفونَ بالإسْلام، فَأخْرَجَهم المُشْرِكونَ يَوْم بَدْر مَعَهُم، فَأُصيبَ بعضهم، فَقال المُسْلِمونَ: كانَ أصْحابنا هَؤُلاءِ مُسْلِمينَ وَأُكْرِهوا. فاستَغْفَروا لَهُم، فَنَزَلَت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: فَكُتِبَ إلى مَن بَقيَ بمَكّة مِن المُسْلِمينَ بهَذِه الآية، لا عُذْر لَهُم. قال: فَخَرَجوا، فَلَحِقَهم المُشْرِكونَ، فَأعْطَوْهم الفِتنة، فَنَزَلَت فيهِم هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠] إلى آخِر الآية، فَكَتَبَ المُسْلِمونَ إلَيْهِم بذَلِكَ، فَخَرَجوا وَأيِسوا مِن كُلّ خَيْر، ثُمَّ نَزَلَت فيهِم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

---

(١) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠] فَكَتَبوا إِلَيْهِم بذَلِكَ: إنَّ الله قد جَعَلَ لَكم مَخْرَجًا، فَخَرَجوا، فَأَدْرَكَهم المُشْرِكونَ، فَقاتَلوهم حَتَّى نَجا مَن نَجا وَقُتِلَ مَن قُتِلَ (١).

١٠٢٨٣- **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني حَيْوة - أو ابن لَهيعة، الشَّكّ مِن يونُس - عَن أبي الأسْوَد، أنَّه سَمِعَ مَوْلًى ابنِ عَبَّاس يَقول عَن ابن عَبَّاس: إنَّ ناسًا مُسْلِمينَ كانوا مَعَ المُشْرِكينَ يُكْثِرونَ سَواد المُشْرِكينَ عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَيَأتي السَّهْم يُرْمَى، فَيُصيب أحَدهم فَيَقْتُله، أوْ يُضْرَب فَيُقْتَل، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (٢).

١٠٢٨٤- **حَدَّثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم ومحمدُ بن سِنان القزاز، قالا: ثنا أبو عبد الرّحْمَن المُقْرِئ قال: حدَّثَنا حَيْوة، قال: أخْبَرَنا محمد بن عبد الرّحْمَن بن نَوْفَل الأسَديّ، قال: قُطِعَ عَلَى أهل المدينة بَعْث، فاكْتُتِبْت فيه، فَلَقيت عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاس، فَنَهاني عَن ذَلِكَ أشَدّ النَّهْي. ثُمَّ قال: أخْبَرَني ابن عَبَّاس أنَّ ناسًا مُسْلِمينَ كانوا مَعَ المُشْرِكينَ. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْل حَديث يونُس عَن ابن وَهْب (٣).

١٠٢٨٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾: فهم قَوْم تَخَلَّفوا بَعْد النَّبيّ عليه السلام وَتَرَكوا أن يَخْرُجوا مَعَه، فَمَن ماتَ مِنهم قَبْل أن يَلْحَق بالنَّبيّ عليه السلام ضَرَبَت الملائِكة وَجْهه وَدُبُره (٤).

١٠٢٨٦- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ قال: نَزَلَت في قَيْس بن الفاكِه بن المُغيرة والحارِث بن زَمعة بن الأسْوَد بن أسد وَقَيْس بن الوليد بن المُغيرة وَأبي العاصِ بن مُنَبِّه بن الحجّاج وَعَليّ بن أُمَيّة بن خَلَف. قال: لَمَّا خَرَجَ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش وَأتباعهم لِمَنع أبي سُفْيان بن حَرْب وَعير قُرَيْش مِن رَسول الله ﷺ وَأصْحابه، وَأن يَطْلُبوا ما نيلَ مِنهم يَوْم نَخْلة، خَرَجوا مَعَهم بشَبَابٍ كارِهينَ كانوا قَد أسْلَموا واجْتَمَعوا ببَدْرٍ عَلَى غير مَوْعِد، فَقُتِلوا ببَدْرٍ كُفّارًا، وَرَجَعوا عَن الإسْلام، وَهم هَؤُلاءِ الذينَ سَمَّيْناهُم (٥).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٩٦-٧٠٨٥] وغيره.

(٣)[صحيح] تقدم قبله وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال ابن جُرَيج وَقال مُجاهِد: نَزَلَت هَذِه الآية فيمَن قُتِلَ يَوْم بَدْر مِن الضُّعَفاء مِن كُفَّار قُرَيْش (١).

قال ابن جُرَيج وَقال عِكْرِمة: لَمَّا نَزَلَ القُرْآن في هَؤُلاءِ النَّفَر، إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ قال: يَعْني: الشَّيْخ الكبير، والعجوز والجواري والصِّغار والغِلْمان (٢).

١٠٢٨٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ قال: لَمَّا أُسِرَ العبَّاس وَعَقيل وَنَوْفَل، قال النبيُّ ﷺ لِلْعَبَّاس: «**افْدِ نَفْسك وابن أخيك!**» قال: يا رَسول الله ألَم نُصَلِّ قِبْلَتك، وَنَشْهَد شَهادَتك؟! قال: «**يا عَبَّاس إنَّكم خاصَمتُم فَخُصِمتُم**»، ثُمَّ تَلا عليه هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ فَيَوْم نَزَلَت هَذِه الآية كانَ مَن أسْلَمَ وَلَم يُهاجِر فَهوَ كافِر حَتَّى يُهاجِر، إلا المُسْتَضْعَفينَ الذينَ ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، حيلة في المال، والسَّبيل: الطَّريق إلى المدينةِ، قال ابن عَبَّاس: كُنت أنا مِنهم مِن الوِلْدان (٣).

١٠٢٨٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: كانَ ناس بمَكّة قد شَهِدوا أن لا إلَه إلا الله، فَلَمَّا خَرَجَ المُشْرِكونَ إلى بَدْر خَرَجوا مَعَهُم، فَقُتِلوا، فَنَزَلَت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فَكَتَبَ بها المُسْلِمونَ الذينَ بالمدينةِ إلى المُسْلِمينَ الذينَ بمَكّة، قال: فَخَرَجَ ناس مِن المُسْلِمينَ حَتَّى إذا كانوا ببعضِ الطَّريق طَلَبَهم المُشْرِكونَ فَأدْرَكوهُم، فَمِنهم مَن أعْطَى الفِتنة، فَأنزَلَ الله فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠] فَكَتَبَ بها المُسْلِمونَ الذينَ بالمدينةِ إلى المُسْلِمينَ الذين بمَكّة، وَأنزَلَ الله في أولَئِكَ الذينَ أعْطَوْا الفِتنة: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟﴾ إلى ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠] (٤).

قال ابن عُيَيْنة: أخْبَرَني محمد بن إسْحاق في قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال: هم خَمسةُ فِتيةٍ مِن قُرَيْش: عَليّ بن أُمَيّة، وَأبو قَيْس بن الفاكِه، وَزَمعة بن الأسْود، وَأبو العاصِ بن مُنَبِّه، وَنَسيت الخامِس (٥).

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٠٢٨٩- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. حُدِّثنا أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في أُناس تَكَلَّموا بالإسْلام مِن أهل مَكّة، فَخَرَجوا مَعَ عَدوّ الله أبي جَهْل، فَقُتِلوا يَوْم بَدْر، فاعْتَذَروا بغيرِ عُذْر، فَأبَى الله أن يَقْبَل ذلك مِنهُم(١).

وَقوله ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أُناس مِن أهل مَكّة عَذَرَهم الله، فاستَثْناهم فَقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ قال: وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: كُنت أنا وَأُمّي مِن الذينَ لا يَسْتَطيعونَ حيلة وَلا يَهْتَدونَ سَبيلاً.

١٠٢٩٠- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يقول: أخبرنا عُبَيْد بن سُليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. قال: هم أُناس مِن المُنافِقينَ تَخَلَّفوا عَن رَسول الله ﷺ، فَلَم يَخْرُجوا مَعَه إلى المدينة، وَخَرَجوا مَعَ مُشْرِكي قُرَيْش إلى بَدْر، فَأُصيبوا يَوْمئِذٍ فيمَن أُصيبَ، فَأنزَلَ الله عزَّ وجلَّ فيهِم هَذِه الآية(٢).

١٠٢٩١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: سألته، يَعْني ابن زَيْد، عَن قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فَقَرأ حَتّى بَلَغَ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ فَقال: لَمّا بُعِثَ النَّبيّ ﷺ وَظَهَرَ وَنَبَعَ الإيمان نَبَعَ النِّفاق معه، فَأتى إلى رَسول الله ﷺ رِجال، فَقالوا: يا رَسول الله، لَوْلا أنّا نَخاف هَؤُلاءِ القَوْم يُعَذِّبونَنا وَيَفْعَلونَ وَيَفْعَلونَ لأسْلَمنا، لكننا نَشْهَد أن لا إلَه إلا الله، وَأنَّك رَسول الله. فَكانوا يَقولونَ ذَلِكَ لَه، فَلَمّا كانَ يَوْم بَدْر قامَ المُشْرِكونَ، فَقالوا: لا يَتَخَلَّف عَنّا أحَد إلا هَدَمنا داره واستَبَحْنا ماله. فَخَرَجَ أولَئِكَ الذينَ كانوا يَقولونَ ذَلِكَ القَوْل لِلنَّبيِّ ﷺ مَعَهُم، فَقُتِلَت طائِفة مِنهم وَأُسِرَت طائِفة، قال: فَأمّا الذينَ قُتِلوا فَهم الذينَ قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية كُلّها ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ وَتَتْرُكوا هَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَضْعِفونَكم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. قال: ثُمَّ عَذَرَ الله أهل الصِّدْق فَقال: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ يَتَوَجَّهونَ له لَوْ خَرَجوا لَهَلَكوا، أولَئِكَ عَسَى الله أن يَعْفو عَنهم وإقامَتهم بَيْن ظَهْراني المُشْرِكينَ، وَقال الذينَ أُسِروا: يا رَسول الله إنَّك تَعْلَم أنّا كُنّا نَأتيك فَنَشْهَد أن لا إلَه إلا الله وَأنَّك رَسول الله، وَأنَّ هَؤُلاءِ القَوْم أخْرَجونا مَعَهم خَوْفًا. فَقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠] صَنيعكم الذي صَنَعْتُم؛ خُروجَكم مَعَ المُشْرِكينَ عَلَى النَّبيّ ﷺ ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مِن قَبْلُ﴾ [الأنفال: ٧١] خَرَجوا مَعَ المُشْرِكينَ ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١] (١).

١٠٢٩٢- حَدَّثَني محمد بن خالِد بن خِداش، قال: ثني أبي، عَن حَمَّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن عبد الله بن أبي مُلَيْكة عَن ابن عَبَّاس: أنَّه قال: كُنت أنا وَأُمّي مِمَّن عَذَرَ الله ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (٢).

١٠٢٩٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ قال ابن عَبَّاس: أنا مِن المُسْتَضْعَفينَ (٣).

١٠٢٩٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ﴾ قال: مَن قُتِلَ مِن ضُعَفاء كُفَّار قُرَيْش يَوْم بَدْر (٤).

١٠٢٩٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحْوه (٥).

١٠٢٩٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عبد الله بن أبي يَزيد، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: كُنت أنا وَأُمّي مِن المُسْتَضْعَفينَ مِن النِّساء والوِلْدان (٦).

١٠٢٩٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن عبيد الله أوْ إبْراهيم بن عبد الله القُرَشيّ، عَن أبي هُرَيْرة: أنَّ رَسول الله ﷺ كانَ يَدْعو في دُبُر صَلاة الظُّهْر: **«اللهمَّ خَلِّص الوليد وَسَلَمة بن هِشام وَعَيّاش بن أبي رَبيعة وَضَعَفة المُسْلِمينَ مِن أيدي المُشْرِكينَ الذينَ لا يَسْتَطيعونَ حيلة وَلا يَهْتَدونَ سَبيلاً»** (٧).

١٠٢٩٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح،

---

(١)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح]أخرجه البخاري [١٣٥٧-٤٥٨٧-٤٥٩٧] وغيره.

(٣)[ضعيف]عطاء اختلط. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[صحيح]متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

(٧)[صحيح بغير هذا اللفظ]علي بن زيد بن جدعان ضعيف، وقد أخرجه البخاري [٤٥٩٨] ولفظه (بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ اللَّهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِيِّ يُوسُفَ).

عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ قال: مُؤْمِنونَ مُسْتَضْعَفونَ بمَكّة، فَقال فيهِم أصْحاب محمد ﷺ: هم بمَنزِلةِ هَؤُلاءِ الذينَ قُتِلوا ببَدْرٍ ضُعَفاء مَعَ كُفّار قُرَيْش، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ الآية[(١)].

١٠٢٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحْوه[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ فَإنَّ مَعْناه كَما:

١٠٣٠٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾: مخرجًا، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: طَريقًا إلى المدينة[(٣)].

١٠٣٠١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: طَريقًا إلى المدينة[(٤)].

١٠٣٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

١٠٣٠٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحسينِ، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: الحيلة: المال، والسَّبيل: الطَّريق إلى المدينة[(٦)].

١٠٣٠٤- **حدّثني** سعيدُ بنُ الربيعِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرٍو، عن عكرمة: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: طريقًا إليها. يعني إلى المدينة[(٧)].

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ **فَفيه وَجْهانِ:**

أحَدهما: أن يَكون (تَوَفّاهُم) في مَوْضِع نَصْب بمَعْنَى المُضيّ؛ لِأنَّ (فَعَّلَ) مَنصوبة في كُلّ حال.

والآخَر: أن يَكون في مَوْضِع رَفْع بمَعْنَى الاسِتقْبال، يُراد به: إنَّ الذينَ تَتَوَفّاهم الملائِكة، فَتَكون إحْدَى التّاءَيْنِ مِن (تتَوَفّاهم) مَحْذوفة، وَهيَ مُرادة في الكلِمة، لِأنَّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ إذا اجْتَمَعَت تاءانِ في أوّل الكلِمة رُبَّما حَذَفَت إحْداهُما وَأثْبَتَت الأُخْرَى، وَرُبَّما أثْبَتَتهُما جَميعًا.

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: وَمَن يُفارِق أرض الشِّرْك وَأهلها هَرَبًا بدينِه مِنها وَمِنهم إلى أرض الإسْلام وَأهلها المُؤْمِنينَ، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني في مِنهاج دين الله وَطَريقه الذي شَرَعَه لِخَلْقِه، وَذَلِكَ الدِّين القيِّم، ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ يَقول: يَجِد هَذا المُهاجِر في سَبيل الله مُراغَمًا كَثيرًا، وَهوَ المُضْطَرَب في البِلاد والمَذْهَب، يُقال مِنه: راغَمَ فُلان قَوْمه مُراغَمًا وَمُراغَمة مَصْدَرانِ، وَمِنه قول نابِغة بَني جَعْدة:

كَطَوْدٍ يُلاذُ بأركانِهِ عَزيزِ المُراغَمِ والمَهْرَب (١)

وَقوله جل ثناؤه: ﴿وَسَعَةً﴾ فَإنَّه يَحْتَمِل السَّعة في الرزقِ ويحتملُ السَّعة مما كان القومُ فيه من تضيقِ المشركين عليهم في أمر دينهم بمَكّة، وَذَلِكَ مَنعهم إيَّاهم - كان - مِن إظْهار دينهم وَعِبادة رَبّهم عَلانية ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه عَمَّا لمن خَرَجَ مُهاجِرًا مِن أرض الشِّرْك فارًا بدينِه إلى الله وَإلى رَسوله إن أدْرَكَته مَنيَّته قَبْل بُلوغه أرض الإسْلام وَدار الهِجْرة، فَقال: مَن كانَ كَذَلِكَ فَقد وَقَعَ أجْره عَلَى الله، وَذَلِكَ ثَواب عَمَله وَجَزاء هِجْرَته وَفِراق وَطَنه وَعَشيرَته إلى دار الإسْلام وَأهل دينه. يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَمَن خَرَجَ مُهاجِرًا مِن داره إلى الله وَإلى رَسوله، فَقد استَوْجَبَ ثَواب هِجْرَته وإن لَم يَبْلُغ دار هِجْرَته؛ باخْتِرام المنيّة إيَّاه قَبْل بُلوغه إيَّاها عَلَى رَبّه.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يَقول: وَلَم يَزَلْ الله تعالى ذِكْره ﴿غَفُورًا﴾، يَعْني: ساتِرًا ذُنوب عِباده المُؤْمِنينَ بالعفْوِ لَهم عَن العُقوبة عليها ﴿رَّحِيمًا﴾ بهِم رَفيقًا.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت بسَبَبِ بعض مَن كانَ مُقيمًا بمَكّة وَهوَ مُسْلِم، فَخَرَجَ لَمَّا بَلَغَه أنَّ الله أنزَلَ الآيَتَيْنِ قَبْلها، وَذَلِكَ قوله جل وعز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فَماتَ في طَريقه قَبْل بُلوغه المدينة.

ذِكر الأخبار الواردة بذَلِكَ:

١٠٣٠٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال: كانَ رَجُل مِن خُزاعة يُقال له ضَمرة بن العِيص أو العِيص بن ضَمرة بن زِنباع، قال: فَلَمَّا أُمِروا بالهِجْرةِ كانَ مَريضًا، فَأمَرَ أهله أن يَفْرِشوا له عَلَى سَريره وَيَحْمِلوه إلى رَسول الله ﷺ، قال: فَفَعَلوا، فَأتاه الموْت وَهوَ بالتَنعيم، فَنَزَلَت هَذِه الآية (٢).

---

(١)[المتقارب] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). اللغة: (طود) الطود الجبل العظيم المنيف. (يلاذ) لاذَ به لجأ إليه وعاذ به. (المراغم) الحصن المنيع. المعنى: يصف الشاعر حيًا من الأحياء فيقول إنه حي كالجبل الشامخ المرتفع، الذي يُلجأ إليه ويلاذ بأركانه، فهو منيع حصين يحمي من أراد أن يتخذه حصنا.

(٢)[صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. ولكن تابعه شعبة كما في الذي بعده.

١٠٣٠٦- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في ضَمرة بن العِيص بن الزِّنباع، أوْ فُلان بن ضَمرة بن العِيص بن الزِّنباع، حين بَلَغَ التّنعيم فماتَ فَنَزَلَت فيهِ[(١)].

١٠٣٠٧- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن العوّام بن حوشب، عن إبراهيم التّيْميّ بنَحْوِ حَديث يَعْقوب، عَن هُشَيْم، قال: وَكانَ رَجُلاً مِن خُزاعة[(٢)].

١٠٣٠٨- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ الآية، قال: لَمّا أنزَلَ الله هَؤُلاءِ الآيات في رَجُل مِن المُؤْمِنينَ يُقال له ضَمرة بمَكّة، قال: والله إنَّ لي مِن المال ما يُبَلِّغني المدينة وَأبْعَد مِنها وَإنّي لأهْتَدي، أخْرِجوني. وَهوَ مَريض يومئذ. فَلَمّا جاوَزَ الحرَم قَبَضَه الله فَماتَ، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية[(٣)].

١٠٣٠٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ، قال: لمّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال رجلٌ مِن المسلمين يومئذٍ وهو مريضٌ: واللّهِ ما لى مِن عذرٍ؛ إنى لدليلٌ بالطريقِ، وإنى لموسِرٌ فاحْمِلونى. فحمَلوه فأدركه الموتُ بالطريقِ، فنزَل فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾[(٤)].

١٠٣١٠- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عَن عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: لَمّا أنزَلَ الله في الذين كانوا بمكةَ ثم خرجوا مع المشركين إلى بدرٍ ثم قُتِلوا قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيَتَيْنِ، قال رَجُل مِن بَني ضَمرة - وَكانَ مَريضًا -: أخْرِجوني إلى الرّوْح! فَأخْرَجوه، حَتّى إذا كانَ بالحصْحاصِ ماتَ، فَنَزَلَ فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية[(٥)].

١٠٣١١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن المُنذِر بن ثَعْلَبة، عَن عِلْباء بن أحْمَر اليشْكُريّ، في قوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال: نَزَلَت في رَجُل مِن خُزاعة[(٦)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] فيه عنعنة هشيم، وجهالة حال المثنى.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٠٣١٢- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال: لَـمَّا سَمِعَ رَجُل مِن أهل مَكّة أنَّ بَني كِنانة قد ضَرَبَت وُجوههم وَأدْبارهم الملائِكة، قال لِأهلِه: أخرِجوني. وَقد أَذْنَفَ لِلْمَوْتِ، قال: احملوني. فاحتُمِلَ حَتَّى انتَهَى إلى عَقَبة قد سَمَّاها، فَتوُفِّيَ، فَأنزَلَ الله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية[(١)].

١٠٣١٣- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمَّا سَمِعَ هَذِه - يَعْني قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ - ضَمرةُ بن جُندُب الضَّمريُّ قال لِأهلِه وَكانَ وَجِعًا: أرحِلوا راحِلَتي، فَإنَّ الأخْشَبَيْنِ قد غَمّاني - يَعْني: جَبَلَيْ مَكّة - لَعَلّي أن أخْرُج قِبلَ التنْعيم فَيُصيبني رَوْح. فَقَعَدَ عَلَى راحِلَته ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحو المدينة فَماتَ في الطَّريقِ، فَأنزَلَ الله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾. وَأمّا حين تَوَجَّهَ نحو المدينة، فَإنَّه قال: اللهمَّ إنى مُهاجِر إلَيْك وَإلى رَسولك[(٢)].

١٠٣١٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية، يَعْني قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال جُندُب بن ضَمرة الخُزاعيّ: اللهمَّ أبْلَغْتَ في المعْذِرة والحُجّة، وَلا مَعْذِرة لي وَلا حُجّة. قال: ثُمَّ خَرَجَ وَهوَ شَيْخ كَبير فَماتَ ببعضِ الطَّريق، فَقال أصْحاب رَسول الله ﷺ: ماتَ قَبْل أن يُهاجِر، فلا نَدْري أعَلَى وِلاية هو أم لا؟ فَنَزَلَت: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[(٣)].

١٠٣١٥- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يقول: أخبرنا عُبَيْد بن سُليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: لَمَّا أنزَلَ الله في الذينَ قُتِلوا مَعَ مُشْرِكي قُرَيْش ببَدْرٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، سَمِعَ ما أنزَلَ الله فيهم رَجُل مِن بَني لَيْث كانَ عَلَى دين النّبيّ عليه السلام مُقيمًا بمَكّة، وَكانَ مِمَّن عَذَرَ الله وكانَ شَيْخًا كَبيرًا وَصِبًا، فَقال لِأهلِه: ما أنا ببائِتِ اللّيْلة بمَكّة. فَخُرِجَ به مَريضًا حَتَّى إذا بَلَغَ التّنعيم مِن طَريق المدينة أدْرَكَه الموْت، فَنَزَلَ فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية[(٤)].

١٠٣١٦- حدّثني يونُس، قال: أخبرنى ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ قال: وهاجَرَ رَجُل مِن بَني كِنانة يُريد النّبيّ ﷺ، فَماتَ في الطَّريق، فَسَخِرَ به قَوْمه واستَهْزَءوا به، وَقالوا: لا هوَ بَلَغَ الذي يُريد، وَلا هوَ أقامَ في أهله يَقومونَ عليه وَيُدْفَن. قال: فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (١).

١٠٣١٧- **حدّثنا** أحمد بن مَنصور الرَّماديّ، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا محمدُ بنُ شَريك، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فكان بمَكّة رَجُل يُقال له ضَمرة مِن بَني بَكْر وَكانَ مَريضًا، فَقال لِأهلِه: أخْرِجوني مِن مَكّة؛ فَإنّي أجِد الحرّ! فَقالوا: أيْنَ نُخْرِجك؟ فَأشارَ بيَدِه نَحو المدينة، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

١٠٣١٨- **حدثنا** الحارِث بن أبي أُسامة، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، قال: ثنا قَيْس، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ قال: رَخَّصَ فيها قَوْم مِن المُسْلِمينَ مِمَّن كانَ بمَكّة مِن أهل الضَّرَر حَتَّى نَزَلَت فَضيلة المُجاهِدينَ عَلَى القاعِدينَ، فَقالوا: قد بَيَّنَ الله فَضيلة المُجاهِدينَ عَلَى القاعِدينَ وَرَخَّصَ لِأهلِ الضَّرَر، حَتَّى نَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ قالوا: هَذِه موجِبة. حَتَّى نَزَلَت: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، فَقال ضَمرة بن العِيص الزُّرَقيّ - أحَد بَني لَيْث، وَكانَ مُصاب البصَر -: إنّي لَذو حيلة، في مال وَلي رَقيق، فاحمِلوني! فَخَرَجَ وَهوَ مَريض، فَأدْرَكَه الموْت عند التّنعيم، فَدُفِنَ عند مَسْجِد التّنعيم، فَنَزَلَت فيه هَذِه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية (٣).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل المُراغَم، فَقال بعضهم: هوَ التّحَوُّل مِن أرض إلى أرض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣١٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: حدثنى أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: المراغَم: التّحَوُّل مِن أرض إلى أرض (٤).

١٠٣٢٠- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك، يَقول في قوله: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ يَقول: مُتَحَوَّلاً (٥).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] محمد بن شريك المكي لا بأس به، وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٠٣٢١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع في قوله: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: مُتَحَوَّلاً (١).

١٠٣٢٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن أوْ قَتادة: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: مُتَحَوَّلاً (٢).

١٠٣٢٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: مَندوحةً عَمَّا يَكْرَه (٣).

١٠٣٢٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: مُزَحْزَحًا عَمَّا يَكْرَه (٤).

١٠٣٢٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ قال: مُتَزَحْزَحًا عَمَّا يَكْرَه (٥).

وَقال آخَرونَ: مُبْتَغَى مَعيشة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٢٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا﴾ يَقول: مُبْتَغَى الْمَعيشةِ (٦).

وَقال آخَرونَ: المُراغَمةُ: المُهاجَرةُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٢٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: المُراغَمُ: المُهاجَرُ (٧).

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنَّا أوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

واخْتَلَفوا أيْضًا في مَعْنَى السَّعة التي ذَكَرَها الله في هَذا المَوْضِع فَقال: ﴿وَسَعَةً﴾ فَقال بعضهم: هيَ السَّعة في الرِّزْق.

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٢٨- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ قال: السَّعة: الرِّزْق [(١)].

١٠٣٢٩- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ قال: السَّعة في الرِّزْق [(٢)].

١٠٣٣٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَسَعَةً﴾ يَقول: سَعة في الرِّزْق [(٣)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بما:

١٠٣٣١- **حدثناهُ** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ قال: إي والله؛ مِن الضَّلالة إلى الهُدَى، وَمِن العيْلة إلى الغِنَى [(٤)].

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ الله تبارك وتعالى أخْبَرَ أنَّ مَن هاجَرَ في سَبيله يَجِد في الأرض مُضْطَرَبًا وَمُتَّسَعًا. وَقد يَدْخُل في السَّعة، السَّعة في الرِّزْق، والغِنَى مِن الفقْر؛ وَيَدْخُل فيه السَّعة مِن ضيق الهمّ، والكرْب الذي كانَ فيه أهل الإيمان بالله مِن المُشْرِكينَ بمَكّة، وَغيرُ ذَلِكَ مِن مَعاني السَّعة التي هيَ بمَعْنَى الرَّوْح والفرَج مِن مَكْروه ما كَرِهَ الله لِلْمُؤْمِنينَ لِمُقامِهِم بَيْن ظَهْرَاني المُشْرِكينَ وَفي سُلْطانهم. وَلَم يَضَع الله دَلالة عَلَى أنَّه عَنَى بقولِه: ﴿وَسَعَةً﴾ بعض مَعاني السَّعة التي وَصَفْنا، فَكُلُّ مَعاني السَّعة التي هيَ بمَعْنَى الرَّوْح والفرَج مِمَّا كانوا فيه مِن ضيق العيْش وَغَمّ جِوار أهل الشِّرْك وَضيق الصَّدْر، بتَعَذُّرِ إظْهار الإيمان بالله وَإخْلاص تَوْحيده وَفِراق الأنداد والآلِهة - داخِلٌ في ذَلِكَ.

وَقد تَأوَّلَ قَوْم مِن أهل العِلْم هَذِه الآية - أعْني قوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ - أنَّها في حُكْم الغازي يَخْرُج لِلْغَزْوِ فَيُدْرِكه الموْت بَعْد ما يَخْرُج مِن مَنزِله فاصِلاً فَيَموت، أنَّ له سَهْمه مِن المغْنَم وَإن لَم يَكُن شَهِدَ الوقْعة. كَما:

١٠٣٣٢- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا يوسُف بن عَديّ، قال: حدَّثَنا ابن المُبارَك، عَن ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، أنَّ أهل المدينة يَقولونَ: مَن خَرَجَ فاصِلاً وَجَبَ سَهْمه. وَتَأوَّلوا قول الله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [(٥)].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: وَإذا سِرْتُم أيّها المُؤْمِنونَ في الأرض، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يقول: فَلَيْسَ عَلَيْكم حَرَجٌ وَلا إثْم، ﴿أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾: يَعْني أن تَقْصُروا مِن عَدَدها، فَتُصَلُّوا ما كانَ عَدَده مِنها في الحضَر وَأنتُم مُقيمونَ أربَعًا، اثْنَتَيْنِ، في قول بعضهم.

وَقيلَ: مَعْناه: لا جُناح عَلَيْكم أن تَقْصُروا مِن الصَّلاة التي عَدَدها في حال ضَرْبكم في الأرض اثنتان إلى واحِدة، في قول آخَرينَ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ لا جُناح عَلَيْكم أن تَقْصُروا مِن حُدود الصَّلاة. ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. يَعْني: إن خَشيتُم أن يَفْتِنكم الذينَ كَفَروا في صَلاتكم. وَفِتنَتهم إيَّاهم فيها حَملُهم عليهِم وَهم فيها ساجِدونَ، حَتَّى يَقْتُلوهم أوْ يَأسِروهُم، فَيَمنَعوهم مِن إقامَتها وَأدائِها، وَيَحولوا بَيْنهم وَبَيْن عِبادة الله وَإخْلاص التَّوْحيد لَه. ثُمَّ أخْبَرَهم جَلَّ ثَناؤه عَمَّا عليه أهل الكُفْر لَهم فَقال لهم: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ يَعْني: الجاحِدونَ وَحْدانيّة الله ﴿كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾، يَقول: عَدوًّا قد أبانوا لَكم عَداوَتهم، بمُناصَبَتِهم لَكم الحرْب عَلَى إيمانكم بالله وَبِرَسولِه، وَتَرْككم عِبادة ما يَعْبُدونَ مِن الأوْثان والأصْنام، وَمُخالَفَتكم ما هم عليه مِن الضَّلالة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى القصْر الذي وَضَعَ الله الجُناح فيه عَن فاعِله، فَقال بعضهم: هو القصرُ في السَّفَر مِن الصَّلاة التي كانَ واجِبًا إتْمامُها في الحضَر أربَع رَكَعات، فَأذِنَ في قَصْرها في السَّفَر إلى اثْنَتَيْنِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٣٣- **حَدَّثَني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبَّاريّ، قال: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي عَمَّار، عَن عبد الله بن بابَيْهِ، عَن يَعْلَى بن أُمَيَّة، قال: قُلْت لِعُمَر بن الخطَّاب رَضيَ الله عَنه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ وَقد أمِنَ النَّاس؟ فَقال: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنه حَتَّى سألتُ النَّبيّ ﷺ عَن ذَلِكَ، فَقال: **«صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ الله بها عَلَيكم فاقْبَلوا صَدَقَته»**(١).

١٠٣٣٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي عَمَّار، عَن عبد الله بن بابَيْهِ، عَن يَعْلَى بن أُمَيَّة، عَن عُمَر، عَن النَّبيّ ﷺ، مِثْله(٢).

١٠٣٣٥- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا محمد بن أبي عَديّ، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن أبي عَمَّار يُحَدِّثُ عَن عبد الله بن بابَيْه، يُحَدِّث عَن يَعْلَى بن

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [٦٨٦] وغيره.
(٢)[صحيح] تقدم قبله.

أُمَيّة، قال: قُلت لِعُمَر بن الخطّاب أعْجَب مِن قَصْر النّاس الصّلاةَ وَقد أمِنوا، وَقد قال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. فَقال عُمَر: عَجِبْتُ مِمّا عَجِبْتَ مِنه، فَذَكَرْت ذَلِكَ لِرَسولِ الله ﷺ، فَقال: «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ الله بها عَلَيكم فاقْبَلوا صَدَقَته»(١).

١٠٣٣٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا هِشام بن عبد الملِك، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن قَتادة، عَن أبي العالية، قال: سافَرْت إلى مَكّة، فَكُنت أُصَلّي رَكْعَتَيْن، فَلَقيَني قُرّاءٌ مِن أهل هَذِه النّاحية، فَقالوا: كيف تُصَلّي؟ قُلت: رَكْعَتَيْن. قالوا: أسُنّة أم قُرْآن؟ قُلت: كُلّ ذَلِكَ؛ سُنّة وَقُرْآن. قُلت: صَلّى رَسول الله ﷺ رَكْعَتَيْن. قالوا: إنّه كانَ في حَرْب. قُلت: قال الله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧] وَقال: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ﴾(٢).

١٠٣٣٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سيفٌ، عَن أبي رَوْق، عَن أبي أيّوب، عَن عَليّ رضى الله عنه قال: سَألَ قَوْم مِن التُّجّار رَسول الله ﷺ، فَقالوا: يا رَسول الله إنّا نَضْرِب في الأرض، فَكيف نُصَلّي؟ فَأنزَلَ الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ﴾ ثُمّ انقَطَعَ الوحْي، فَلَمّا كانَ بَعْد ذَلِكَ بحَوْلٍ، غَزا النّبيّ ﷺ، فَصَلّى الظُّهْر، فَقال المُشْرِكونَ: لَقد أمكَنَكم محمد وَأصْحابه مِن ظُهورهم هَلاّ شَدَدْتُم عليهِم؟! فَقال قائِل مِنهُم: إنّ لَهم أُخْرَى مِثْلها في إثْرِها. فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى بَيْن الصَّلاتَيْن: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ فَنَزَلَت صَلاة الخوْف(٣).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا من تَأويل الآيةِ حَسَن لَوْ لَم يَكُن في الكلام (إذا)، ولكن قوله: ﴿وَإِذَا﴾ تُؤْذِن بانقِطاعِ ما بَعْدها عَن مَعْنَى ما قَبْلها، وَلَوْ لَم يَكُن في الكلام (إذا) كانَ مَعْنَى الكلام عَلَى هَذا التّأويل الذي رَواه سَيْفٌ، عَن أبي رَوْق: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾، أيّها المُؤْمِنونَ ﴿أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في صَلاتكم، وَكُنتَ فيهِم يا محمد، ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ الآية.

وَبَعْدُ، فَإنّ ذَلِكَ فيما ذُكِرَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (وَإذا ضَرَبْتُم في الأرض فَلَيْسَ عَلَيْكم جُناح أن تَقْصُروا مِن الصَّلاة أن يَفْتِنكم الذينَ كَفَروا).

١٠٣٣٨- حَدَّثَني بذَلِكَ الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الثَّوْريّ، عَن واصِل بن

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] أبو روق عطية العوفي ضعيف، وسيف بن عمر التميمي ضعيف، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

حَيَّان، عَن عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى، عَن أبيه، عَن أُبَيّ بن كَعْب أنّه كانَ يَقْرَأ: (فَاقْصُروا مِن الصَّلاة أن يَفْتِنكم الذينَ كَفَروا)، وَلا يَقْرَأ: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ (١).

١٠٣٣٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بَكْر بن شَرود، عَن الثَّوْريّ، عَن واصِل الأحْدَب، عَن عبد الله بن عبد الرّحْمَن، عَن أبيه، عَن أُبَيّ بن كَعْب أنّه قَرَأ: (أن تَقْصُروا مِن الصَّلاة أن يَفْتِنكم الذين كفروا)، قال بَكْر: وَهيَ في الإمام، مُصْحَف عُثْمان ابن عفان رَحِمَه الله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ (٢).

وَهَذِه القِراءة تُنبِئ عَلَى أنَّ قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ مواصِلٌ قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وَأنَّ مَعْنَى الكلام: وَإذا ضَرَبْتُم في الأرض فَإن خِفْتُم أن يَفْتِنكم الذينَ كَفَروا، فَلَيْسَ عَلَيْكم جُناح أن تَقْصُروا مِن الصَّلاة، وَأنَّ قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ قِصّة مُبْتَدَأة غير قِصّة هَذِه الآية؛ وَذَلِكَ أنَّ تَأْويل قِراءة أُبَيّ بن كعب هَذِه التي ذَكَرْناها عَنه: وَإذا ضَرَبْتُم في الأرض فَلَيْسَ عَلَيْكم جُناح أن تَقْصُروا مِن الصَّلاة أن لا يَفْتِنكم الذينَ كَفَروا، فَحُذِفَت (لا) لِدَلالةِ الكلام عليها، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] بمَعْنَى: أن لا تَضِلّوا.

فَفيما وَصَفْنا دَلالة بَيِّنة عَلَى فَساد التّأويل الذي رَواه سَيْف، عَن أبي رَوْق.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ القصْر في السَّفَر، غير أنَّه إنَّما أذِنَ جَلَّ ثَناؤه به لِلْمُسافِرِ في حال خَوْفه مِن عَدوّ يَخْشَى أن يَفْتِنه في صَلاته.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٤٠- حَدَّثَني أبو عاصِم عِمران بن محمد الأنصاريّ، قال: ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرّحْمَن بن أبي بَكْر الصِّدّيق، قال: سَمِعْت أبي، يَقول: سَمِعْت عائِشة تَقول في السَّفَر: أتِمّوا صَلاتكم. فَقالوا: إنَّ رَسول الله ﷺ كان يُصَلّي في السَّفَر رَكْعَتَيْنِ؟ فَقالت: إنَّ رَسول الله ﷺ كانَ في حَرْب وَكانَ يَخاف، هَلْ تَخافونَ أنتُم؟ (٣).

١٠٣٤١- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عَن ابن شِهاب، عَن أُمَيّة بن عبد الله بن خالِد بن أَسِيد، أنَّه قال لِعبدِ الله بن عُمَر: إنَّا نَجِد في كِتاب الله قَصْرَ صَلاة الخوْف، وَلا نَجِد قَصْر صَلاة المُسافِر؟ فَقال عبد الله: إنَّا وَجَدْنا نَبيّنا ﷺ يَعْمَل عَمَلاً عَمِلْنا بِهِ (٤).

---

(١)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢)[ضعيف] بكر بن شرود متروك. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣)[ضعيف] عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق مجهول الحال.

(٤)[حسن] محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

١٠٣٤٢- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل الرَّمليّ، قال: ثنا مُؤَمِّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه: أنَّ عائِشة كانَت تُصَلّي في السَّفَر أربعًا (١).

١٠٣٤٣- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثني أبي، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أيُّ أصْحاب رَسول الله عليه السلام كانَ يُتِمّ الصَّلاة في السَّفَر؟ قال: عائِشة وَسَعْد بن أبي وَقَّاص (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بهَذِه الآية: قَصْر صَلاة الخوْف في غير حال المُسايَفة. قالوا: وَفيها نَزَلَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ قال: يَوْم كانَ النَّبيّ عليه السلام وَأصْحابُه بعُسْفانَ والمُشْرِكونَ بضَجْنان، فَتَواقَفوا، فَصَلَّى النَّبيّ ﷺ بأصْحابِه صَلاة الظُّهْر رَكْعَتَيْنِ أوْ أربَعًا - شك أبو عاصِم - رُكوعهم وَسُجودهم وَقيامهم مَعًا جَميعًا، فَهَمَّ بهِم المُشْرِكونَ أن يُغيروا عَلَى أمتِعاتهم وَأثْقالهم، فَأنزَلَ الله عليه: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ فَصَلَّى العصْر، وصف أصْحابه صَفَّيْنِ، ثُمَّ كَبَّرَ بهِم جَميعًا، ثُمَّ سَجَدَ الأوَّلونَ سَجْدة والآخَرونَ قيام، ثُمَّ سَجَدَ الآخَرونَ حين قامَ النَّبيّ ﷺ ثُمَّ كَبَّرَ بهِم وَرَكَعوا جَميعًا، فَتَقَدَّمَ الصَّفّ الآخَر، واستَأخَرَ الصف الأوَّل، فَتَعاقَبوا السُّجود كَما فَعَلوا أوَّل مَرّة وَقَصَرَ صلاةَ العصْر إلى الرَّكْعَتَيْنِ (٣).

١٠٣٤٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: حدثني شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ﴾ قال: كانَ النَّبيّ ﷺ وَأصْحابه بعُسْفانَ والمُشْرِكونَ بضَجْنان، فَتَواقَفوا، فَصَلَّى النَّبيّ ﷺ بأصْحابه صَلاة الظُّهْر رَكْعَتَيْنِ؛ رُكوعهم وَسُجودهم وَقيامهم معًا جَميعًا، فَهَمَّ بهِم المُشْرِكونَ أن يُغيروا عَلَى أمتِعَتهم وَأثْقالهم، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ فَصَلَّى بهِم صَلاة العصْر؛ فَصَفَّ أصْحابه صَفَّيْنِ، ثُمَّ كَبَّرَ بهِم جَميعًا، ثُمَّ سَجَدَ الأوَّلونَ بسُجودِه والآخَرونَ قيام لَم يَسْجُدوا، حَتَّى قامَ

---

(١)[صحيح] كما أخرجه البيهقي في الكبرى [٥٤٣١] فقال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن علي الرازي الحافظ، أنبأ زاهر بن أحمد، ثنا أبو بكر النيسابوري، ثنا محمد بن يحيى، وإبراهيم بن مرزوق، ومحمد بن عبيد الله قالوا: ثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها (أنها كانت تصلي في السفر أربعا، فقلت لها: لو صليت ركعتين؟ فقالت: يا ابن أختي، إنه لا يشق علي). اهـ. وأما سند المصنف فضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٢)[صحيح] لعطاء بن أبي رباح، وهو عن عائشة وسعد مرسل، ولكنه يحكي عنهما فقط، ولا يروي عنهما.

(٣)[حسن] لمجاهد فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

النَّبيّ ﷺ، ثُمَّ كَبَّرَ وَرَكَعوا جَميعًا، فتقدم الصَّفُّ الآخَر واستَأخَرَ الصَّفُّ المُقَدَّم، فَتَعاقَبوا السُّجود كَما فعلوا أوَّل مَرَّة، وَقَصُرَت صَلاة العصْر إلى رَكْعَتَيْنِ (١).

١٠٣٤٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: حدثني جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي عَيَّاش الزُّرَقيّ، قال: كُنَّا مَعَ النبيِّ عليه السلام بعُسْفانَ، وَعَلَى المُشْرِكينَ خالِد بن الوليد. قال: فَصَلَّيْنا الظُّهر، فَقال المُشْرِكونَ: لقد كانوا عَلَى حالٍ لَوْ أرَدْنا لأَصَبنا غِرّة، لأَصَبنا غَفْلة. فَأُنزِلَت آية القصْر بَيْن الظُّهر والعصْر، فَأَخَذَ النَّاس السِّلاح، وَصَفُّوا خَلْف رَسول الله ﷺ مُسْتَقْبِلي القِبْلة والمُشْرِكونَ مُسْتَقْبِلُوهم، فَكَبَّرَ رَسول الله ﷺ وَكَبَّروا جَميعًا، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعوا جَميعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأسه ورفَعوا جَميعًا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الذي يَليه وَقامَ الآخَرونَ يَحْرُسونَهُم، فَلَمَّا فَرَغَ هَؤُلاءِ مِن سُجودهم سَجَدَ هَؤُلاءِ. ثُمَّ نَكَصَ الصَّفُّ الذي يَليه وَتَقَدَّمَ الآخَرونَ فَقاموا في مُقامِهم، فَرَكَعَ رَسول الله ﷺ فَرَكَعوا جَميعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأسه فَرَفَعوا جَميعًا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الذي يَليه، وَقامَ الآخَرونَ يَحْرُسونَهُم. فَلَمَّا فَرَغَ هَؤُلاءِ مِن سُجودهم، سَجَدَ هَؤُلاءِ الآخَرونَ، ثُمَّ استَوَوْا مَعَهم، فَقَعَدوا جَميعًا، ثُمَّ سَلَّمَ عليهِم جَميعًا، فَصَلَّاها بعُسْفانَ، وَصَلَّاها يَوْم بَني سُلَيْم (٢).

١٠٣٤٧- وحَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن شَيْبان النَّحْويّ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي عَيَّاش الزُّرَقيّ، وَعَن إسْرائيل، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي عَيَّاش، قال: كانَ رَسول الله ﷺ بعُسْفانَ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٣).

١٠٣٤٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: حدثني أبي، عَن قَتادة، عَن سُلَيْمان اليشْكُريّ، أنَّه سَألَ جابِر بن عبد الله عَن إقْصار الصَّلاة، أيَّ يَوْم أُنزِلَ؟ أوْ في أيِّ يَوْم هوَ؟ فَقال جابِر: انطَلَقْنا نَتَلَقَّى عير قُرَيْش آتية مِن الشَّأم، حَتَّى إذا كُنَّا بنَخْل، جاءَ رَجُل مِن القوْم إلى رَسول الله ﷺ فَقال: يا محمدُ. قال: «نَعَم»، قال: هَلْ تَخافني؟ قال: «لا»، قال: فَمَن يَمنَعك مِنّي؟ قال: «الله يَمنَعني مِنك». قال: فَسَلَّ السَّيْف ثُمَّ هَدَّدَه وَأوْعَدَه، ثُمَّ نادَى بالرَّحيلِ وَأخَذَ السِّلاح، ثُمَّ نُوديَ بالصَّلاةِ، فَصَلَّى رَسول الله ﷺ بطائِفةٍ مِن القوْم، وَطائِفةٌ أُخْرَى تَحْرُسُهم، فَصَلَّى بالذينَ يَلونَه رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ تَأخَّرَ الذينَ يَلونَه عَلَى أعْقابهم، فَقاموا في مَصافِّ أصْحابهم، وجاءَ الآخَرونَ فَصَلَّى بهِم رَكْعَتَيْنِ والآخَرونَ يَحْرُسونَهُم، ثُمَّ سَلَّمَ، فَكانَت لِلنَّبيِّ ﷺ أربَعُ رَكَعات، وَلِلْقَوْمِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فَيَوْمئِذٍ أنزَلَ الله في إقْصارِ الصَّلاة، وَأمَرَ المُؤْمِنينَ بأخْذِ السِّلاح (٤).

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[صحيح دون قوله (فيومئذ أنزل الله في إقصار الصلاة، وأمر المؤمنين بأخذ السلاح)] فهذا سند ضعيف. قال

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بها قَصْر صَلاة الخوْف في حالٍ غير شِدّة الخوْف، إلا أنّه عَنَى به القصْر من صَلاة السَّفَر، لا من صَلاة الإقامة.

قالوا: وَذَلِكَ أنَّ صَلاة السَّفَر في غير حال الخوْف رَكْعَتانِ تَمامٌ غير قَصْر، كَما أنَّ صَلاة الإقامةِ أربَع رَكَعات في حال الإقامةِ. قالوا: فَقَصُرَت في السَّفَر في حال الأمن غير الخوْف عَن صَلاة المُقيم، فَجُعِلَت عَلَى النِّصْف، وَهيَ تَمامٌ في السَّفَر، ثُمَّ قُصِرَت في حال الخوْف في السَّفَر عَن صَلاةِ الأمن فيه، فَجُعِلَت عَلَى النِّصْف رَكْعةً.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٤٩- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال، ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ إلى قوله: ﴿عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ إنَّ الصَّلاة إذا صُلّيَت رَكْعَتَيْنِ في السَّفَر فَهو تَمام، والتَّقْصير لا يَحِلُّ إلا أن تَخاف مِن الذينَ كَفَروا أن يَفْتِنوك عَن الصَّلاة. والتَّقْصير رَكْعة، يَقوم الإمام، وَيَقوم جُنده جُندَيْنِ، طائِفة خَلْفه، وَطائِفة يوازونَ العدوّ، فَيُصَلّي بمَن مَعَه رَكْعة وَيَمشونَ إلَيْهِم عَلَى أدْبارهم حَتَّى يَقوموا في مُقام أصْحابهم، وَتلك المِشْية القهْقَرَى، ثُمَّ تَأتي الطَّائِفة الأُخْرَى، فَتُصَلّي مَعَ الإمام رَكْعة أُخْرَى، ثُمَّ يَجْلِس الإمامُ فَيُسَلِّم، فَيَقومونَ فَيُصَلّونَ لِأنفُسِهِم رَكْعة ثُمَّ يَرْجِعونَ إلى صَفّهم، وَيَقوم الآخَرونَ فَيُضيفونَ إلى رَكْعَتهم رَكْعة، والنَّاس يَقولونَ: لا، بَلْ هيَ رَكْعةٌ واحِدة، لا يُصَلّي أحَد مِنهم إلى رَكْعَته شَيْئًا، تُجْزِئه رَكْعةُ الإمام. فَيَكون لِلْإمامِ رَكْعَتانِ، وَلَهم رَكْعة؛ فَذَلِكَ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾[(١)].

١٠٣٥٠- **حدثنا** أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك الحنَفيّ، قال: سألت ابن عُمَر عَن صَلاة السَّفَر؟ فَقال: رَكْعَتانِ تَمام غير قَصْر، إنَّما القصْرُ صَلاة المخافة. فَقُلْت: وَما صَلاة المخافة؟ قال: يُصَلّي الإمام بطائِفةٍ رَكْعة، ثُمَّ يَجيء هَؤُلاءِ مَكان هَؤُلاءِ وَيَجيء هَؤُلاءِ مَكان هَؤُلاءِ، فَيُصَلّي بهِم رَكْعة، فَيَكون لِلْإمامِ رَكْعَتانِ وَلِكُلِّ طائِفة رَكْعة رَكْعة[(٢)].

١٠٣٥١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كيف تكون قَصْرًا وَهم يُصَلّونَ رَكْعَتَيْنِ؟ إنَّما هيَ رَكْعة[(٣)].

البخاري كما في العلل للترمذي: قتادة لم يسمع من سليمان اليشكري، سليمان مات قبل جابر بن عبد الله، روى عنه أبو بشر وقتادة وغير واحد، وما لأحد من هؤلاء سماع من سليمان اليشكري. اهـ ولكن أخرجه البخاري [٢٩١٠-٢٩١٣-٤١٣٥-٤١٣٧-٤١٣٩]، ومسلم [٨٤٣] وغيرهما. بدون الزيادة المشار إليها، وإن كانت الأحاديث قد تشهد لها.

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٢)[ضعيف] أحمد بن الوليد القرشي مجهول الحال.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٠٣٥٢- **حَدَّثَني** سَعيد بن عمرو السَّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة، قال: ثنا المسْعوديّ، قال: ثني يَزيد الفقير، عَن جابِر بن عبد الله، قال: صَلاة الخوْف رَكْعة (١).

١٠٣٥٣- **حَدَّثَني** أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثني عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحرْث، قال: ثني بَكْر بن سَوادة أنَّ زياد بن نافِع حَدَّثَه، عَن كَعْب - وَكانَ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ قُطِعَت يَده يَوْم اليمامة -: أنَّ صَلاة الخوْف لِكُلِّ طائِفة رَكْعة وَسَجْدَتانِ (٢).

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة مِن الآثار بِما:

١٠٣٥٤- **حَدَّثَنا** به محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني أشْعَث بن أبي الشَّعْثاء، عَن الأسْوَد بن هِلال، عَن ثَعْلَبة بن زَهْدَم اليرْبوعيُّ، قال: كُنَّا مَعَ سَعيد بن العاصِ بطَبَرِسْتان، فَقال: أيُّكم يَحْفَظُ صَلاةَ رَسولِ اللهِ ﷺ في الخوْف؟ فَقال حُذَيْفة: أنا. فَأقامَنا خَلْفه صَفًّا وَصَفًّا موازي العدوِّ، فَصَلَّى بالذينَ يَلُونَه رَكْعةً، وذَهَبَ هَؤُلاءِ إلى مَصافِّ أولَئِكَ، وَجاءَ هؤلاءِ فَصَلَّى بِهِم رَكْعةً (٣).

١٠٣٥٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن الرُّكَيْن بن الرّبيع، عَن القاسِم بن حَسَّان، قال: سألتُ زَيْد بن ثابِت عَنه، فَحَدَّثَني بنَحْوِهِ (٤).

١٠٣٥٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأشْعَث، عَن الأسْوَد بن هِلال، عَن ثَعْلَبة بن زَهْدَم اليرْبوعيّ، عَن حُذَيْفة بنَحْوِهِ (٥).

١٠٣٥٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: حدثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو بَكْر بنُ أبي الجَهْم، عَن عُبَيْد الله بن عبد الله، عَن ابن عَبَّاس: أنَّ رَسول الله ﷺ صَلَّى بذي قَرَدٍ، فَصَفَّ النَّاسَ خَلْفه صَفَّيْنِ؛ صَفًّا خَلْفه، وَصَفًّا موازي العدوِّ، فَصَلَّى بالذينَ خَلْفه رَكْعةً، ثُمَّ انصَرَفَ

---

(١)[صحيح] بقية بن الوليد مدلس التسوية، وقد صرح عن شيخه وشيخ شيخه إلا أنني لا أعلم هل سمع من المسعودي قبل الاختلاط أو بعده، ولكن تابعه غير واحد ممن سمع من المسعودي قبل الاختلاط، كوكيع كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٨٣٦٧].

(٢)[ضعيف] زياد بن نافع التجيبي مجهول الحال. قال ابن حجر: مقبول.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] القاسم بن حسان العامري الكوفي مجهول الحال.

(٥)[صحيح] تقدم قبله بواحد. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. أخرجه أحمد [٥/ ٣٨٥(٢٣٦٥٧)] قال: حدَّثنا وَكِيع. وفي [٥/ ٣٩٩(٢٣٧٨١)] قال: حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان بن مَهْدِي. و(أبو داود) [١٢٤٦] قال: حدَّثنا مُسَدَّد، قال: حدَّثنا يَحيى. و(النَّسائي) [٣/ ١٦٧]، وفي (الكبرى) [١٩٣٠] قال: أخبرنا إِسْحَاق بن إبراهيم، قال: حدَّثنا وَكِيع. وفي [٣/ ١٦٨]، وفي (الكبرى) [١٩٣١] قال: أخبرنا عَمْرو بن علي، قال: حدَّثنا يَحيى. و(ابن خزيمة) [١٣٤٣] قال: حدَّثنا مُحمد بن بَشَّار، وأبو مُوسَى [illegible] بن المُثَنَّى، قالا: حدَّثنا يَحيى بن سَعِيد. ثلاثتهم (وَكِيع، وعَبْد الرَّحْمان، ويَحيى) عن سُفْيان الثَّوْرِي، قال: حدَّثني الأَشْعَث بن سُلَيْم، عن الأَسْوَد بن هِلاَل، عن ثَعْلَبَة بن زَهْدَم... فذكره.

هَؤُلاءِ إلى مَكان هَؤُلاءِ، وَجاءَ أولَئِكَ، فَصَلَّى بهِم رَكْعة، وَلَم يَقْضوا (١).

١٠٣٥٨- حَدَّثنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: حدثنا إسْحاقُ الأزْرَق، عَن شَريك، عَن أبي بَكْر بن صُخَيْر، عَن عُبَيْد الله بن عبد الله، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٢).

١٠٣٥٩- حَدَّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن بُكَيْر بن الأخْنَس، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: فَرَضَ اللهُ الصَّلاة عَلَى لِسان نَبيِّكم ﷺ في الحضَر أربَعًا، وَفي السَّفَر رَكْعَتَيْنِ، وَفي الخوْف رَكْعةً (٣).

١٠٣٦٠- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن بُكَيْر بن الأخْنَس، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٤).

١٠٣٦١- حَدَّثنا نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأوْديُّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن أيوبَ بن عائِذ الطَّائيّ، عَن بُكَيْر بن الأخْنَس، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٥).

١٠٣٦٢- حَدَّثنا يَعْقوب بن ماهان، قال: ثنا القاسِم بن مالِك، عَن أيوبَ بن عائِذ الطَّائيّ، عَن بُكَيْر بن الأخْنَس، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٦).

١٠٣٦٣- حَدَّثنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن يَزيد الفقير، عَن جابِر بن عبد الله: أنَّ رَسول الله ﷺ صَلَّى بهِم صَلاة الخوْف، فَقامَ صَفٌّ بَيْن يَدَيْه وَصَفٌّ خَلْفه، فَصَلَّى بالذينَ خَلْفه رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلاءِ حَتَّى قاموا مَقام أصْحابهم، وَجاءَ أولَئِكَ حَتَّى قاموا مَقام هَؤُلاءِ، فَصَلَّى بهِم رَسول الله ﷺ رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَكانَت لِلنَّبيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ وَلَهم رَكْعة (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [١/ ٢٣٢(٢٠٦٣)] و[٥/ ١٨٣(٢١٩٢٨)] و[٥/ ٣٨٥(٢٣٦٥٦)] قال: حدثنا وكيع. وفي [١/ ٣٥٧(٣٣٦٤)] قال: حدثنا عبد الرحمن. و(النَّسائي) [٣/ ١٦٩]، وفي (الكبرى) [٥٢٠-١٩٣٤] قال: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و(ابن خزيمة) [١٣٤٤] قال: حدثنا يعني محمد، وأبوموسى، قالا: حدثنا يحيى بن سعيد. ثلاثتهم (وكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى) عن سُفيان الثوري، عن أبي بكر بن أبي الجهم العدوي، عن عُبيد الله بن عبد الله... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل يعقوب والقاسم.

(٧) [صحيح] هذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [٣/ ٢٩٨(١٤٢٢٩)] قال: حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبة، عن الحَكَم. و(النَّسائي) [٣/ ١٧٤]، وفي (الكبرى) [١٩٤٦] قال: أخبرنا إبراهيم بن الحَسَن، عن حَجَّاج بن مُحمد، عن شُعْبة، عن الحَكَم. وفي [٣/ ١٧٥]، وفي (الكبرى) [١٩٤٧] قال: أخبرنا أحمد بن المِقْدَام، قال: حدَّثنا يَزِيد بن زُرَيع، قال: حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان بن عَبْد اللهِ المَسْعُودِي. و(ابن خزيمة) [١٣٤٧] قال: حدَّثنا أبو مُوسَى، حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر (ح) وحدَّثنا مُحمد بن يَحيى القُطَعِي، حدَّثنا مُحمد بن بَكْر، قالا: حدَّثنا شُعْبة، عن الحَكَم. وفي [١٣٤٨] قال: حدَّثنا أحمد بن عَبْد اللهِ بن علي بن سُوَيْد بن مَنْجُوف، حدَّثنا رَوْح، حدَّثنا شُعْبة، حدَّثنا الحَكَم، ومِسْعَر بن كِدَام. وفي [١٣٦٤] قال: حدَّثنا أحمد بن المِقْدَام العِجْلِي، حدَّثنا

١٠٣٦٤- **حدّثنا** أحمد بن عبد الرّحمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث أنَّ بَكْر بن سَوادة، حَدَّثَه عَن زيادة بن نافِع، حَدَّثَه عَن أبي موسَى، أنَّ جابِر بن عبد الله حَدَّثَهُم: أنَّ رَسول الله ﷺ صَلَّى بهِم صَلاة الخوْف يَوْم مُحارِبٍ وَثَعْلَبة، لِكُلِّ طائِفة رَكْعةً وَسَجْدَتَيْنِ (١).

١٠٣٦٥- **حدّثني** أحمد بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا سَعيد بن عُبيدٍ الهُنَائِيُّ، قال: ثنا عبد الله بن شَقيق، قال: ثنا أبو هُرَيْرة: أنَّ رَسول الله ﷺ نَزَلَ بَيْن ضَجْنان وَعُسْفان، فَقال المُشْرِكونَ: إنَّ لِهَؤُلاءِ صَلاةً هيَ أحَبُّ إلَيْهِم مِن أبنائِهِم وَأبْكارهم، وَهيَ العصْر، فَأجْمِعوا أمرَكم، فَمِيلوا عليهِم مَيْلةً واحِدةً، وَإنَّ جِبْريل ﷺ أتَى النّبيّ عليه السلام فَأمَرَه أن يُقِيمَ أصْحابَه شَطْرَيْنِ، فَيُصَلِّيَ ببعضِهم وَتَقومُ طائِفةٌ أُخْرَى وَراءَهم، فَيَأخُذوا حِذْرَهم وَأسْلِحَتهم، ثُمَّ تأتي الأُخْرَى فَيُصَلُّوا مَعَه وَيَأخُذُ هَؤُلاءِ حِذْرَهم وَأسْلِحَتهم، فَتَكونُ لَهم رَكْعةٌ رَكْعةٌ مَعَ رَسول الله ﷺ، وَلِرَسولِ الله ﷺ رَكْعَتَيْنِ (٢).

وَقال آخَرونَ: بل عَنَى به القصْرَ في السَّفَر، إلا أنَّه عَنَى به القصْرَ في شِدَّةِ الخَوفِ، وَعند المُسايَفة، فَأُبيحَ عندَ التِحام الحرْبِ لِلْمُصَلِّي أن يَرْكَع رَكْعةً إيماءً برَأسِه حَيْثُ تَوَجَّهَ بوَجْهِه. قالوا: فَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٦٦- **حدثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، وقَصْرُ الصَّلاةِ، إن لَقيتَ العدوَّ وَقد حانَت الصَّلاةُ: أن تُكَبِّرَ اللهَ، وَتَخْفِضَ رَأسَك إيماءً، راكِبًا كُنت أوْ ماشيًا (٣).

قال أبو جعفر، رحمه الله: وَأوْلَى هَذِه الأقْوالِ التي ذَكَرْناها بتَأويلِ الآيةِ، قولُ مَن قال: عَنَى بالقصْرِ فيها، القَصْرَ مِن حُدودِها. وَذَلِكَ تَرْكُ إتمامِ رُكوعِها وَسُجودِها، وَإباحةُ أدائِها كيف

يَزِيد، يَعْنِي ابن زُرَيْع، حدَّثنا عَبْد الرَّحْمان بن عَبْد اللهِ المَسْعُودي. ثلاثتهم (الحَكَم، وعَبْد الرَّحْمان، ومِسْعَر) عن يَزِيد الفَقِير... فذكره.

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد وهذا سند ضعيف أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] وهذا سند حسن؛ أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي أبو جعفر المعروف بـ: الطوسي، صدوق. وسعيد بن عبيد الهنائي البصري صالح ليس به بأس. وبقية رجاله تقدموا. وقد أخرجه أحمد [٢/ ٣٢٠(٨٢٤٣)] قال: حدَّثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: حدَّثنا حيوة، وابن لهيعة. و«أبو داود» [١٢٤٠] قال: حدَّثنا الحسن بن علي، حدَّثنا أبو عبد الرحمان المقرئ، حدَّثنا حيوة، وابن لهيعة. و(النَّسائي) [٣/ ١٧٣]، وفي (الكبرى) [١٩٤٤] قال: أخبرني عبيد الله بن فضالة بن إبراهيم، قال: أنبأنا عبد الله بن يزيد المقرئ (ح) وأنبأنا محمد بن عبد الله بن يزيد، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا حيوة، وذكر آخر. و(ابن خزيمة) [١٣٦١] قال: حدَّثنا محمد بن يحيى، حدَّثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدَّثنا حيوة. كلاهما (حيوة، وابن لهيعة) عن أبي الأسود، يتيم عُرْوة، أنه سمع عروة بن الزبير، يُحدِّث عن مروان بن الحكم... فذكره.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أمكَنَ أداؤُها، مُسْتَقْبِلَ القِبْلةِ فيها وَمُسْتَدْبِرَها، وَراكِبًا وَماشيًا، وَذَلِكَ في حالِ السَّلْةِ. والمُسايَفةِ والتِحامِ الحرْبِ، وَتَزاحُفِ الصُّفوف، وَهيَ الحالُ التي قال اللهُ جل ثناؤه فيها: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] وَأذِنَ بالصَّلاةِ المكْتوبة فيها راكِبًا، إيماءً بالرُّكوعِ والسُّجودِ عَلَى نَحْو ما رويَ عَن ابن عَبَّاس مِن. تَأويله في ذَلِكَ.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التَّأويلات بقولِه: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ لِدَلالةِ قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ إقامَتها إتمامُ حُدودِها مِن الرُّكوع والسُّجود وَسائِر فُروضها، دونَ الزِّيادةِ في عَدَدِها التي لَم تَكُن واجِبةً في حالِ الخوْفِ.

فَإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ ذَلِكَ أمرٌ مِن اللهِ بإتمامِ عَدَدِها الواجِبِ عليه في حالِ الأمنِ بَعْدَ زَوالِ الخوْفِ، فَقد يَجِبُ أن يَكونَ المُسافِرُ في حالِ قَصْرِه صَلاتَه عَن صَلاةِ المُقيم، غيرَ مُقيم صَلاتَه لِنَقْصِ عَدَدِ صَلاتِه مِن الأربَعِ اللاَّزِمةِ كانَت له في حال إقامَته إلى الرَّكْعَتَيْنِ، وذلك قولٌ إن قاله قائِلٌ، مُخالِفٌ لِما عليه الأمَّةُ مُجْمِعةٌ مِن أنَّ المُسافِرَ لا يَسْتَحِقُّ أن يُقال لَه - إذا أتَى بصَلاتِه بكَمالِ حُدودِها المفْروضةِ عليه فيها، وَقَصْرِ عَدَدِها عَن أربَعٍ إلى اثْنَتَيْنِ -: أنَّه غير مُقيم صَلاتَه.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ اللهُ تعالى ذكره قد أمَرَ الذي أباحَ له أن يَقْصِرَ صَلاتَه خَوْفًا مِن عَدوِّه أن يَفْتِنَه، أن يُقيم صَلاتَه إذا اطْمَأنَّ وَزالَ الخوْفُ، كانَ مَعْلومًا أنَّ الذي فَرَضَ عليه مِن إقامة ذَلِكَ في حال الطُّمَأنينة، عَيْنُ الذي كانَ أسقَط عَنه في حال الخوْف. وَإذْ كانَ الذي فَرَضَ عليه في حال الطُّمَأنينةِ: إقامةَ صَلاتِه، فالذي أسقَطَ عَنه في غير حال الطُّمَأنينةِ: تَرْكُ إقامَتها. وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنَّ تَرْكَ إقامَتِها، إنَّما هوَ تَرْكُ حُدودِها عَلَى ما بَيَّنَّا قبلُ.

القوْل في تَأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإذا كُنت في الضَّارِبينَ في الأرض مِن أصْحابِك يا محمد، الخائِفينَ عَدوّهم أن يَفْتِنَهُم، ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ يَقول: فَأتَمَمْتَ لَهم الصَّلاة بحُدودِها وَرُكوعها وَسُجودها، وَلَم تَقْصُرها القصْر الذي أبَحْت لَهم أن يَقْصُروها في حال تَلاقيهِم وَعَدوّهم، وَتَزاحُف بعضهم إلى بعض، مِن تَرْك إقامة حُدودها وَرُكوعها وَسُجودها وَسائِر فُروضها، ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ يَعْني: فَلْتَقُم فِرْقة مِن أصْحابك الذينَ تَكون أنتَ فيهِم مَعَك في صَلاتك، وَلْيَكُن سائِرهم في وُجوه العدوّ - وَتَرَكَ ذِكْر ما يَنبَغي لِسائِرِ الطَّوائِف غير المُصَلّية مَعَ النَّبيّ ﷺ أن يَفْعَله لِدَلالةِ الكلام المذْكور عَلَى المُراد به، والاِستِغْناء بما ذُكِرَ عَمَّا تُرِكَ ذِكْره - ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الطَّائِفة المأمورة بأخْذِ السِّلاح، فَقال بعضهم: هيَ الطَّائِفة التي كانَت تُصَلّي مَعَ رَسول الله ﷺ، قال: وَمَعْنَى الكلام: ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ﴾ يَقول: وَلْتَأخُذ الطَّائِفة المُصَلّية مَعَك مِن طَوائِفهم ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾، والسِّلاح الذي أُمِروا بأخْذِه عندهم في صَلاتهم، كالسَّيْفِ يَتَقَلَّده أحَدهم والسِّكّين، والخِنجَر يَشُدّه إلى دِرْعه وَثيابه التي هيَ عليه، وَنَحْو ذَلِكَ مِن سِلاحه.

وَقال آخَرونَ بَل الطَّائِفة المأمورة بأخْذِ السِّلاح مِنهُم الطَّائِفة التي كانَت بإزاءِ العدوّ، دون المُصَلّية مَعَ رَسول الله ﷺ، وَذَلِكَ قول ابن عَبَّاس.

١٠٣٦٧- **حَدَّثَني** بذَلِكَ المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ﴾ يَقول: فَإذا سَجَدَت الطَّائِفة التي قامَت مَعَك في صَلاتك تُصَلّي بصَلاتِك، فَفَرَغَت مِن سُجودها، ﴿فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ يَقول: فَلْيَصيروا بَعْد فَراغهم مِن سُجودهم خَلْفكم مَصافّي العدوّ في المكان الذي فيه سائِر الطَّوائِف التي لَم تُصَلِّ مَعَك، وَلَم تَدْخُل مَعَك في صَلاتك (١).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ فَقال بعضهم: تَأويله: فَإذا صَلَّوْا فَفَرَغوا مِن صَلاتهم فَلْيَكونوا مِن وَرائِكم. ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل هَذِه المقالة، فَقال بعضهم: إذا صَلَّت هَذِه الطَّائِفة مَعَ الإمام رَكْعة، سَلَّمَت وانصَرَفَت مِن صَلاتها، حَتَّى تَأتي مُقام أصْحابها بإزاءِ العدوّ، وَلا قَضاء عليها، وَهم الذينَ قالوا: عَنَى الله بقولِه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: أن تَجْعَلوها - إذا خِفْتُم الذينَ كَفَروا أن يَفْتِنوكم - رَكْعة. وَرَوَوْا عَن النّبيّ ﷺ أنَّه صَلَّى بطائِفةٍ صَلاة الخوْف رَكْعة وَلَم يَقْضوا، وَبِطائِفةٍ أُخْرَى رَكْعة وَلَم يَقْضوا.

وَقد ذَكَرْنا بعض ذَلِكَ فيما مَضَى، وَفيما ذَكَرْنا كِفاية عَن استيعاب ذِكْر جَميع ما فيه.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَل الواجِب كانَ عَلَى هَذِه الطَّائِفة التي أمَرَها الله بالقيام مَعَ نَبيّها، إذا أرادَ إقامة الصَّلاة بهِم في حال خَوْف العدوّ، إذا فَرَغَت مِن رَكْعَتها التي أمَرَها الله أن تُصَلّي مَعَ النّبيّ ﷺ عَلَى ما أمَرَها به في كِتابه - أن تَقوم في مُقامها الذي صَلَّت فيه مَعَ رَسول الله ﷺ، فَتُصَلّي لِأنفُسِها بَقيّة صَلاتها وَتُسَلِّم، وَتَأتي مَصافّ أصْحابها، وَكانَ عَلَى النّبيّ ﷺ أن يَثْبُت قائِمًا في مُقامه حَتَّى تَفْرُغ الطَّائِفة التي صَلَّت مَعَه الرّكْعة الأولَى مِن بَقيّة صَلاتها - إذا كانَت صَلاتها التي صَلَّت مَعَه مِمَّا يَجوز قَصْر عَدَدها عَن الواجِب عَلَى المُقيمينَ في أمن - وَتَذْهَب إلى مَصافّ أصْحابها، وَتَأتي الطَّائِفة التي كانَت مُصافّة عَدوّها، فَيُصَلّي بها رَكْعة أُخْرَى مِن صَلاتها.

ثُمَّ هم في حُكْم هَذِه الطَّائِفة الثّانية مُخْتَلِفونَ؛ فَقالت فِرْقة مِن أهل هَذِه المقالة: كانَ عَلَى النّبيّ ﷺ إذا فَرَغَ مِن رَكْعَتَيْه، وَرَفَعَ رَأسه مِن سُجوده مِن رَكْعَته الثّانية، أن يَقْعُد لِلتَّشَهُّدِ، وَعَلَى الطَّائِفة التي صَلَّت مَعَه الرّكْعة الثّانية، وَلَم تُدْرِك مَعَه الرّكْعة الأولَى؛ لاشْتِغالِها بعَدوّها أن تَقوم فَتَقْضي رَكْعَتها الفائِتة مَعَ النّبيّ ﷺ، وَعَلَى النّبيّ ﷺ انتِظارها قاعِدًا في تَشَهُّده حَتَّى تَفْرُغ هَذِه

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الطَّائِفة مِن رَكْعَتها الفائِتة وَتَشَهَّد، ثُمَّ يُسَلِّم بهِم.

وَقالت فِرْقة أُخْرَى مِنهُم: بَلْ كانَ الواجِب عَلَى الطَّائِفة التي لَم تُدْرِك مَعَه الرّكْعة الأولَى إذا قَعَدَ النّبيّ ﷺ لِلتَّشَهُّدِ أن تَقْعُد مَعَه لِلتَّشَهُّدِ فَتَتَشَهَّد بتَشَهُّدِه، فَإذا فَرَغَ النّبيّ ﷺ مِن تَشَهُّده سَلَّمَ، ثُمَّ قامَت الطَّائِفة التي صَلَّت مَعَه الرّكْعة الثَّانية حينَئِذٍ، فَقَضَت رَكْعَتها الفائِتة.

وَكُلّ قائِل مِن الذينَ ذَكَرْنا قولهم، رَوَى عَن رَسول الله ﷺ أخْبارًا بأنَّه كَما قال فَعَلَ.

ذِكْر مَن قال: انتَظَرَ النّبيّ ﷺ الطَّائِفَتَيْنِ حَتَّى قَضَت صَلاتها، وَلَم يَخْرُج مِن صَلاته إلا بَعْد فَراغ الطَّائِفَتَيْنِ مِن صَلاتهما:

١٠٣٦٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مالِك، عَن يَزيد بن رومان، عَن صالِح بن خَوَّات، عَمَّن صَلَّى مَعَ رسول الله ﷺ صَلاة الخوْف، يَوْم ذات الرِّقاع: أنَّ طائِفة صَفَّت معه، وَطائِفة وجاه العدوّ، فَصَلَّى بالذينَ مَعَه رَكْعة، ثُمَّ ثَبَتَ قائِمًا، فَأتَمّوا لِأنفُسِهِم، ثُمَّ جاءَت الطَّائِفة الأُخْرَى، فَصَلَّى بهِم، ثُمَّ ثَبَتَ جالِسًا فَأتَمّوا لِأنفُسِهِم، ثُمَّ سَلَّمَ بهِم (١).

١٠٣٦٩- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني عُبَيْد الله بن مُعاذ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الرّحْمَن بن القاسِم، عَن أبيه، عَن صالِح بن خَوَّات، عَن سَهْل بن أبي حَثْمة، قال: صَلَّى النّبيّ ﷺ بأصْحابِه في خَوْف، فَجَعَلَهم خَلْفه صَفَّيْنِ، فَصَلَّى بالذينَ يَلونَه رَكْعة، ثُمَّ قامَ فَلَم يَزَلْ قائِمًا حَتَّى صَلَّى الذينَ خَلْفه رَكْعة، ثُمَّ تَقَدَّمَوا وَتَخَلَّفَ الذينَ كانوا قُدّامهم، فَصَلَّى بهِم رَكْعة، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى صَلَّى الذينَ تَخَلَّفوا رَكْعة، ثُمَّ سَلَّمَ (٢).

١٠٣٧٠- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا رَوْح، عنه شُعْبة، عَن عبد الرّحْمَن بن القاسِم، عَن أبيه، عَن صالِح بن خَوَّات، عَن سَهْل بن أبي حَثْمة، عَن رَسول الله ﷺ أنَّه قال في صَلاة الخوْف: «**تَقوم طائِفة بَيْن يَدَي الإمام وَطائِفة خَلْفه، فَيُصَلّي بالذينَ خَلْفه رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ يَقْعُد مَكانه حَتَّى يَقْضوا رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ يَتَحَوَّلونَ إلى مَكان أصْحابهم، ثُمَّ يَتَحَوَّل أولَئِكَ إلى مَكان هَؤُلاءِ، فَيُصَلّي بهِم رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ يَقْعُد مَكانه حَتَّى يُصَلّوا رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ يُسَلِّم**» (٣).

ذِكْر مَن قال: كانَت الطَّائِفة الثَّانية تَقْعُد مَعَ النّبيّ ﷺ حَتَّى يَفْرُغ النّبيّ ﷺ مِن صَلاته، ثُمَّ تَقْضي ما بَقِيَ عليها بَعْد:

١٠٣٧١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن سَعيد، قال: سَمِعْت القاسِم، قال: ثني صالِح بن خَوَّات بن جُبَيْر، أنَّ سَهْل بن أبي حَثْمة حَدَّثَه أنَّ صَلاة الخوْف أن يَقوم الإمام إلى القِبْلة يُصَلّي وَمَعَه طائِفة مِن أصْحابه، وَطائِفة أُخْرَى مواجِهة العدوّ

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٤١٢٧-٤١٣٠]، ومسلم [٨٤١-٨٤٢-٨٤٣]وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

فَيُصَلِّي، فَيَرْكَعَ الإمام بالذينَ مَعَه، وَيَسْجُد ثُمَّ يَقوم، فَإذا استَوَى قائِمًا رَكَعَ الذينَ وَراءَه لِأنفُسِهِم رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّموا فانصَرَفوا والإمام قائِم، فَقاموا إزاء العدوّ، وَأَقْبَلَ الآخَرونَ فَكَبَّروا مَكان الإمام، فَرَكَعَ بِهِم الإمام، وَسَجَدَ ثُمَّ سَلَّمَ، فَقاموا فَرَكَعوا لِأنفُسِهِم رَكْعة وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّموا (١).

١٠٣٧٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أَخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن القاسِم بن محمد، أنَّ صالِح بن خَوَّات أَخْبَرَه، عَن سَهْل بن أبي حَثْمة في صَلاة الخَوْف، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

١٠٣٧٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، وَسَأَلْتُه، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد الأنصاريّ، عَن القاسِم بن محمد، عَن صالِح، عَن سَهْل بن أبي حَثْمة في صَلاة الخَوْف، قال: يَقوم الإمام مُسْتَقْبِل القِبْلة، وَتَقوم طائِفة مِنهم مَعَه، وَطائِفة مِن قِبَل العدوّ وُجوههم إلى العدوّ، فَيَرْكَع بِهِم رَكْعة، ثُمَّ يَرْكَعونَ لِأنفُسِهِم وَيَسْجُدونَ سَجْدَتَيْنِ في مَكانهم، وَيَذْهَبونَ إلى مَقام أولَئِكَ، وَيَجيء أولَئِكَ، فَيَرْكَع بِهِم رَكْعة وَيَسْجُد سَجْدَتَيْنِ؛ فَهيَ له رَكْعَتانِ وَلَهم واحِدة، ثُمَّ يَرْكَعونَ رَكْعة وَيَسْجُدونَ سَجْدَتَيْنِ (٣).

قال بُندار: سألت يَحْيَى بن سَعيد عَن هَذا الحديث:

١٠٣٧٤- فَحَدَّثَني عَن شُعْبة، عَن عبد الرَّحْمَن بن القاسِم، عَن أبيه، عَن صالِح بن خَوَّات، عَن سَهْل بن أبي حَثْمة، عَن النَّبيّ ﷺ بِمِثْلِ حَديث يَحْيَى بن سَعيد، وَقال لي: اكْتُبْه إلى جَنبه، فَلَسْت أَحْفَظه، وَلَكِنّه مِثْل حَديث يَحْيَى بن سَعيد (٤).

١٠٣٧٥- حَدَّثَنا نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن القاسِم بن محمد بن أبي بَكْر، عَن صالِح بن خَوَّات: أنَّ الإمام يَقوم فَيَصُفّ صَفَّيْنِ، طائِفة مواجِهة العدوّ، وَطائِفة خَلْف الإمام، فَيُصَلِّي الإمام بالذينَ خَلْفه رَكْعة، ثُمَّ يَقومونَ فَيُصَلّونَ لِأنفُسِهِم رَكْعة، ثُمَّ يُسَلِّمونَ، ثُمَّ يَنطَلِقونَ فَيَصُفّونَ، وَيَجيء الآخَرونَ فَيُصَلّي بِهِم رَكْعة، ثُمَّ يُسَلِّم، فَيَقومونَ فَيُصَلّونَ لِأنفُسِهِم رَكْعة (٥).

١٠٣٧٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عُبَيْد الله، عَن القاسِم بن محمد عَن صالِح بن خَوَّات، عَن رَجُل مِن أَصْحاب النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: صَلاة الخَوْف أن تَقوم طائِفة مِن خَلْف الإمام، وَطائِفة يَلونَ العدوّ، فَيُصَلّي الإمام بالذينَ خَلْفه رَكْعة، وَيَقوم قائِمًا فَيُصَلّي القَوْم إلَيْها رَكْعة أُخْرَى، ثُمَّ يُسَلِّمونَ فَيَنطَلِقونَ إلى أَصْحابهم، وَيَجيء أَصْحابهم والإمام قائِم، فَيُصَلّي بِهِم رَكْعة فَيُسَلِّم، ثُمَّ يَقومونَ فَيُصَلّونَ إلَيْها رَكْعة أُخْرَى، ثُمَّ يَنصَرِفونَ. قال عُبَيْد الله: فَما

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤١٣١].

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

سَمِعْت فيما يَذْكُره في صَلاة الخوْف شَيْئًا هوَ أحْسَن عندي مِن هَذا (١).

١٠٣٧٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ فَهَذا عند الصَّلاة في الخوْف، يَقوم الإمام وَتَقوم مَعَه طائِفة مِنهُم، وَطائِفة يَأخُذونَ أسْلِحَتهم، وَيَقِفونَ بإزاءِ العدوّ، فَيُصَلّي الإمام بمَن مَعَه رَكْعة، ثُمَّ يَجْلِس عَلَى هَيْئَته، فَيَقوم القوْم فَيُصَلّونَ لِأنفُسِهِم الرّكْعة الثّانية والإمام جالِس، ثُمَّ يَنصَرِفونَ حَتّى يَأتوا أصْحابهم، فَيَقِفونَ مَوْقِفهم، ثُمَّ يُقْبِل الآخَرونَ فَيُصَلّي بهِم الإمام الرّكْعة الثّانية ثُمَّ يُسَلِّم، فَيَقوم القوْم فَيُصَلّونَ لِأنفُسِهِم الرّكْعة الثّانية؛ فَهَكَذا صَلّى رَسول الله ﷺ يَوْم بَطْن نَخْلة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ تَأويل قوله: ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾: فَإذا سَجَدَت الطّائِفة التي قامَت مَعَ النّبيّ ﷺ - حين دَخَلَ في صَلاته فَدَخَلَت مَعَه في صَلاته - السَّجْدة الثّانية مِن رَكْعَتها الأولَى ﴿فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ يَعْني: مِن وَرائِك يا محمد، وَوَراء أصْحابك الذينَ لَم يُصَلّوا بإزاءِ العدوّ. قالوا: وَكانَت هَذِه الطّائِفة لا تُسَلِّم مِن رَكْعَتها إذا هيَ فَرَغَت مِن سَجْدَتَيْ رَكْعَتها التي صَلَّت مَعَ النّبيّ ﷺ، وَلَكِنّها تَمضي إلى مَوْقِف أصْحابها بإزاءِ العدوّ، وَعليها بَقيّة صَلاتها. قالوا: وَكانَت تَأتي الطّائِفة الأُخْرَى التي كانَت بإزاءِ العدوّ، حَتّى تَدْخُل مَعَ النّبيّ ﷺ في بَقيّة صَلاته، فَيُصَلّي بهِم النّبيّ ﷺ الرّكْعة التي كانَت قد بَقيَت عليه. قالوا: وَذَلِكَ مَعْنَى قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل هَذِه المقالة في صِفة قَضاء ما كانَ تَبَقّى عَلَى كُلّ طائِفة مِن هاتَيْنِ الطّائِفَتَيْنِ مِن صَلاتها بَعْد فَراغ النّبيّ ﷺ مِن صَلاته وَسَلامه مِن صَلاته، عَلَى قول قائِلي هَذِه المقالة وَمُتَأوِّلي هَذا التّأويل؛ فَقال بعضهم: كانَت الطّائِفة الثّانية التي صَلَّت مَعَ النّبيّ ﷺ الرّكْعة الثّانية مِن صَلاته، إذا سَلَّمَ النّبيّ ﷺ مِن صَلاته، قامَت فَقَضَت ما فاتَها مِن صَلاتها مَعَ النّبيّ ﷺ في مَقامها، بَعْد فَراغ النّبيّ ﷺ مِن صَلاته، والطّائِفة التي صَلَّت مَعَ النّبيّ ﷺ الرّكْعة الأولَى بإزاءِ العدوّ بَعْد لَم تُتِمّ صَلاتها، فَإذا هيَ فَرَغَت مِن بَقيّة صَلاتها التي فاتَتها مَعَ النّبيّ ﷺ مَضَت إلى مَصافّ أصْحابها بإزاءِ العدوّ، وَجاءَت الطّائِفة الأولَى التي صَلَّت مَعَ رَسول الله ﷺ الرّكْعة الأولَى إلى مَقامها التي كانَت صَلَّت فيه خَلْف رَسول الله ﷺ، فَقَضَت بَقيّة صَلاتها.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

١٠٣٧٨- **حدثني** محمد بن عبد المِلك بن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: ثنا أبو عُبَيْدة بن عبد الله، قال: قال عبد الله: صَلّى بنا رَسول الله ﷺ صَلاة الخوْف، فَقامَت طائِفة مِنّا خَلْفه، وَطائِفة بإزاءِ - أوْ مُسْتَقْبِلي - العدوّ، فَصَلّى النّبيّ ﷺ بالذينَ

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

خَلْفه رَكْعة، ثُمَّ نَكَصوا، فَذَهَبوا إلى مَقام أصْحابهم، وَجاءَ الآخَرونَ فَقاموا خَلْف النَّبيّ ﷺ، فَصَلَّى بهِم رَسول الله ﷺ رَكْعة، ثُمَّ سَلَّمَ رَسول الله ﷺ، ثُمَّ قامَ هَؤُلاءِ فَصَلَّوْا لِأنفُسِهِم رَكْعة، ثُمَّ ذَهَبوا فَقاموا مَقام أصْحابهم مُسْتَقْبِلي العدوّ، وَرَجَعَ الآخَرونَ إلى مَقامهم، فَصَلَّوْا لِأنفُسِهِم رَكْعة[١].

١٠٣٧٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا خُصَيْف، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله، قال: صَلَّى بنا رَسول الله ﷺ صَلاة الخوْف، فَذَكَرَ نَحْوه[٢].

١٠٣٨٠- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: حدثنا شَريك، عَن خُصَيْف، عَن أبي عُبَيْدة، عَن أبيه، عَن النَّبيّ ﷺ نَحْوه[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَت الطَّائِفة الثَّانية التي صَلَّت مَعَ رَسول الله ﷺ الرَّكْعة الثَّانية، لا تَقْضي بَقيّة صَلاتها بَعْدما يُسَلِّم رَسول الله ﷺ مِن صَلاته، وَلَكِنّها كانَت تَمضي قَبْل أن تَقْضيَ بَقيّة صَلاتها، فَتَقِف مَوْقِف أصْحابها الذينَ صَلَّوْا مَعَ رَسول الله ﷺ الرَّكْعة الأولَى، وترجع الطائفة التي صلت مع رسول الله ﷺ الركعة الأولَى إلى مَوْقِفها الذي صَلَّت فيه رَكْعَتها الأولَى مَعَ رَسول الله، فَتَقْضي رَكْعَتها التي كانَت بَقيَت عليها مِن صَلاتها. فَقال بعضهم: كانَت تَقْضي تلك الرَّكْعة بغيرِ قِراءة. وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَت تَقْضي بقِراءةٍ، فَإذا قَضَت رَكْعَتها الباقية عليها هُنالِكَ وَسَلَّمَت مَضَت إلى مَصافّ أصْحابها بإزاءِ العدوّ، وَأقْبَلَت الطَّائِفة التي صَلَّت مَعَ رَسول الله ﷺ الرَّكْعة الثَّانية إلى مَقامها الذي صَلَّت فيه مَعَ رَسول الله ﷺ الرَّكْعة الثَّانية مِن صَلاة رَسول الله ﷺ، فَقَضَت الرَّكْعة الثَّانية من صَلاتها بقِراءةٍ، فَإذا فَرَغَت وَسَلَّمَت انصرَفَت إلى أصْحابها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٨١- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم في صَلاة الخوْف، قال: يَصُفّ صَفًّا خَلْفه، وَصَفًّا بإزاءِ العدوّ في غير صَلاَّه، فَيُصَلّي بالصَّفّ الذي خَلْفه رَكْعة، ثُمَّ يَذْهَبونَ إلى مَصافّ أولَئِكَ، وَجاءَ أولَئِكَ الذينَ بإزاءِ العدوّ، فَيُصَلّي بهِم رَكْعة، ثُمَّ سَلَّم عليهِم، وَقد صَلَّى هوَ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّى كُلّ صَفّ رَكْعة، ثُمَّ قامَ هَؤُلاءِ الذينَ سَلَّمَ عليهِم إلى مَصافّ أولَئِكَ الذينَ بإزاءِ العدوّ، فَقاموا مَقامهم، وَجاءوا فَقَضَوْا الرَّكْعة، ثُمَّ ذَهَبوا فَقاموا مُقام أولَئِكَ الذينَ بإزاءِ العدوّ، وَجاءَ أولَئِكَ فَصَلَّوْا رَكْعة. قال سُفْيان: فَيَكون لِكُلِّ إنسان رَكْعَتينِ رَكْعَتينِ[٤].

---

(١)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله. (٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٠٣٨٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، وَحَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا زَيْد جَميعًا، عَن سُفْيان، قال: كانَ إبْراهيم يَقول في صَلاة الخوْف، فَذَكَرَ نَحْوه(١).

١٠٣٨٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن عُمَر بن الخطَّاب، مِثْل ذَلِكَ(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كُلّ طائِفة مِن الطَّائِفَتَيْنِ تَقْضي صَلاتها، عَلَى ما أمكَنَها، مِن غير تَضْييع مِنهم بعضها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٣٨٤- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن: أنَّ أبا موسَى الأشْعَريّ صَلَّى بأصْحابِه صَلاة الخوْف بأصْبَهان إذْ غَزاها. قال: فَصَلَّى بطائِفةٍ مِن القوْم رَكْعة، وَطائِفة تَحْرُس، فَنَكَصَ هَؤُلاءِ الذينَ صَلَّى بهِم رَكْعة، وَخَلَفَهم الآخَرونَ، فَقاموا مَقامهم، فَصَلَّى بهِم رَكْعة، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقامَت كُلّ طائِفة فَصَلَّت رَكْعة(٣).

١٠٣٨٥- حَدَّثَنا عِمران بن موسَى القزَّاز، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: حَدَّثَنا يونُس، عَن الحسَن، عَن أبي موسَى، بنَحْوِهِ(٤).

١٠٣٨٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنى أبي، عَن قَتادة، عَن أبي العالية وَيونُس بن جُبَيْر، قالا: صَلَّى أبو موسَى الأشْعَريّ بأصْحابِه من الذين بأصْبَهان، وَما بهِم يَوْمئِذٍ خَوْف، وَلَكِنّه أحَبَّ أن يُعَلِّمهم صَلاتهم، فَصَفَّهم صَفَّيْنِ، صَفًّا خَلْفه وَصَفًّا مواجِهة العدوّ مُقْبِلينَ عَلَى عَدوّهُم، فَصَلَّى بالذينَ يَلونَه رَكْعة، ثُمَّ ذَهَبوا إلى مَصافّ أصْحابهم، وَجاءَ أولَئِكَ فَصَفَّهم خَلْفه، فَصَلَّى بهِم رَكْعة، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَضَى هَؤُلاءِ رَكْعة وَهَؤُلاءِ رَكْعة، ثُمَّ سَلَّمَ بعضهم عَلَى بعض، فَكانَت لِلإمام رَكْعَتَيْنِ في جَماعة، وَلَهم رَكْعة رَكْعة(٥).

١٠٣٨٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي العالية عَن أبي موسَى مِثْله(٦).

١٠٣٨٨- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر أنَّه قال في صَلاة الخوْف: يُصَلّي بطائفة مِن القوْم رَكْعة، وَطائِفة تَحْرُس، ثُمَّ يَنطَلِق هَؤُلاءِ الذينَ صَلَّى بهم رَكْعة حَتَّى يَقوموا مَقام أصْحابهم، ثُمَّ يَجيء أولَئِكَ فَيُصَلّي بهِم رَكْعة، ثُمَّ يُسَلِّم

(١)[حسن] من طريق علي بن سهل.

(٢)[ضعيف] منصور عن عمر مرسل، والسند إليه ضعيف؛ فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣)[صحيح] للحسن، والحسن لم يسمع من أبي موسى الأشعري. ولكنه هنا يحكي عنه ولا يروي.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] لأبي العالية، ويونس، وهما يحكيان عن أبي موسى ولا يرويان عنه.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

فَتَقوم كُلّ طائِفة فَتُصَلّي رَكْعة[١] .

١٠٣٨٩- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر بنَحْوِهِ[٢] .

١٠٣٩٠- **حَدَّثَني** عِمران بن بَكّار الكَلاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن صالِح، قال: ثنا ابن عَيّاش، قال: ثنا عُبَيْد الله عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، عن رَسول الله ﷺ أنَّه صَلَّى صَلاة الخوْف، فَذَكَرَ نَحْوه[٣] .

١٠٣٩١- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني الزُّهْريّ، عَن سالِم، عَن ابن عُمَر أنَّه كانَ يُحَدِّث: أنَّه صَلَّى مَعَ رَسول الله ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[٤] .

١٠٣٩٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سالِم، عَن ابن عُمَر عَن النَّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ[٥] .

١٠٣٩٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن عبد الله بن نافِع، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: قال النَّبيّ ﷺ في صَلاة الخوْف: **«يَقوم الأمير وَطائِفة مِن النَّاس، فَيَسْجُدونَ سَجْدة واحِدة، وَتكون طائِفة مِنهم بَيْنهم وَبَيْن العدوّ»** ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[٦] .

١٠٣٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن هارون الحرْبيّ، قال: ثنا أبو المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثنا الأوْزاعيّ، عَن أيّوب بن موسَى، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، أنَّ النَّبيّ ﷺ صَلَّى صَلاة الخوْف بإحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ رَكْعة، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[٧] .

١٠٣٩٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . إلى قوله: ﴿فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ﴾ فَإنَّه كانَت تَأْخُذ طائِفة مِنهم السِّلاح، فَيُقْبِلونَ عَلَى العدوّ، والطَّائِفة الأُخْرَى يُصَلّونَ مَعَ الإمام رَكْعة، ثُمَّ يَأْخُذونَ أسْلِحَتهم، فَيَسْتَقْبِلونَ العدوّ، وَيَرْجِع أصْحابهم فَيُصَلّونَ مَعَ الإمام رَكْعة، فَيَكون لِلإمامِ رَكْعَتانِ وَلِسائِرِ النَّاس رَكْعة واحِدة، ثُمَّ يَقْضونَ رَكْعة أُخْرَى، وَهَذا تَمام الصَّلاة[٨] .

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] متفق عليه وسيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ فيه إسماعيل بن عياش، تُقبل روايته عن الشاميين فقط، وليس عبيد الله منهم.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري [٩٤٢-٩٤٣-٤١٣٢-٤١٣٤٤٥٣٥]، ومسلم [٨٣٩] وغيرهما.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في صَلاة الخوْف، والعدوّ يَوْمئِذٍ في ظَهْر القِبْلة بَيْن المُسْلِمينَ وَبَيْن القِبْلة، فَكانَت الصَّلاة التي صَلَّى بهِم يَوْمئِذٍ النَّبيّ ﷺ صَلاة الخوْف، إذْ كانَ العدوّ بَيْن الإمام وبين القِبْلة.

ذِكر الآثار المنقولة بذَلِكَ:

١٠٣٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثني يونُس بن بُكَيْر، عَن النَّضر أبي عُمَر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: خَرَجَ رَسول الله ﷺ في غَزاة، فَلَقيَ المُشْرِكينَ بعُسْفانَ، فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْر فَرَأَوْه يَرْكَع وَيَسْجُد هوَ وَأَصْحابه، قال بعضهم لِبعض يَوْمئِذٍ: كانَ فُرْصة لَكم لَوْ أَغَرْتُم عليهِم ما عَلِموا بكم حَتَّى تواقِعوهُم. قال قائِل مِنهُم: فَإنَّ لَهم صَلاة أُخْرَى هيَ أَحَبّ إلَيْهِم مِن أهليهم وَأموالهم، فاستَعِدّوا حَتَّى تُغيروا عليهِم فيها. فَأنزَلَ الله عَلَى نَبيّه، عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. إلى آخِر الآية، وَأعْلَمَه ما ائْتَمَرَ به المُشْرِكونَ. فَلَمَّا صَلَّى رَسول الله ﷺ العصْر، وَكانوا قُبالَته في القِبْلة، فَجَعَلَ المُسْلِمينَ خَلْفه صَفَّيْنِ، فَكَبَّرَ رَسول الله ﷺ وكَبَّروا جَميعًا، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعوا مَعَه جَميعًا؛ فَلَمَّا سَجَدَ سَجَدَ مَعَه الصَّفّ الذينَ يَلونَه، وَقامَ الصَّفّ الذينَ خَلْفهم مُقْبِلينَ عَلَى العدوّ؛ فَلَمَّا فَرَغَ رَسول الله ﷺ مِن سُجوده وَقامَ، سَجَدَ الصَّفّ الثَّاني، ثُمَّ قاموا، وَتَأَخَّرَ الذينَ يَلونَ رَسول الله ﷺ وَتَقَدَّمَ الآخَرونَ، فَكانوا يَلونَ رَسول الله ﷺ، فَلَمَّا رَكَعَ رَكَعوا مَعَه جَميعًا، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعوا مَعَه، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدَ مَعَه الذينَ يَلونَه، وَقامَ الصَّفّ الثَّاني مُقْبِلينَ عَلَى العدوّ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسول الله ﷺ مِن سُجوده، وَقَعَدَ الذينَ يَلونَه سَجَدَ الصَّفّ المُؤَخَّر، ثُمَّ قَعَدوا، فَتَشَهَّدوا مَعَ رَسول الله ﷺ جَميعًا، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسول الله ﷺ سَلَّمَ عليهِم جَميعًا، فَلَمَّا نَظَرَ إلَيْهِم المُشْرِكونَ يَسْجُد بعضهم وَيَقوم بعض يَنظُر إلَيْهِم، قالوا: لَقد أُخْبِروا بما أَرَدْنا[1].

١٠٣٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عُمَر بن ذَرّ، قال: ثني مُجاهِد، قال: كانَ النَّبيّ بعُسْفانَ، والمُشْرِكونَ بضَجْنان، بالماءِ الذي يَلي مَكّة، فَلَمَّا صَلَّى النَّبيّ ﷺ الظُّهْر، فَرَأَوْه سَجَدَ وَسَجَدَ النَّاس، قالوا: إذا صَلَّى صَلاة بَعْد هَذِه أغَرْنا عليه. فَحَذَّرَه الله ذَلِكَ، فَقامَ النَّبيّ ﷺ في الصَّلاة، فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاس مَعَه، فَذَكَرَ نَحْوه[2].

١٠٣٩٨- **حَدَّثَني** عِمران بن بَكّار الكلاعي، قال: ثنا يَحْيَى بن صالِح، قال ثنا ابن عَيَّاش، قال: أَخْبَرَني عُبَيْد الله بن عُمَر، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر بن عبد الله، قال: كُنت مَعَ رَسول الله ﷺ، فَلَقينا المُشْرِكينَ بنَخْل، فَكانوا بَيْننا وَبَيْن القِبْلة، فَلَمَّا حَضَرَت الظُّهْر صَلَّى بنا رَسول الله ﷺ وَنَحْنُ جَميع، فَلَمَّا فَرَغْنا تَذامَرَ المُشْرِكونَ، فَقالوا: لَوْ كُنَّا حَمَلْنا عليهِم وَهم يُصَلّونَ! فَقال بعضهم: فَإنَّ لَهم صَلاة يَنتَظِرونَها تَأتي الآن، هيَ أَحَبّ إلَيْهِم مِن أبنائِهِم، فَإذا

(١)[ضعيف] النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز ساقط.

(٢)[ضعيف] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف.

صَلُّوا فَميلوا عليهِم. قال: فَجاءَ جِبْريل إلى رَسول الله ﷺ بالخبَرِ وَعَلَّمَه كيف يُصَلّي، فَلَمَّا حَضَرَت العصْر قامَ نَبيّ الله ﷺ مِمَّا يَلي العدوّ، وَقُمنا خَلْفه صَفَّيْنِ، فَكَبَّرَ رسول الله ﷺ وَكَبَّرْنا جَميعًا، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (١).

١٠٣٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا حَمَّاد بن مَسْعَدة، عَن هِشام بن أبي عبد الله، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر، عَن رَسول الله ﷺ بنَحْوِهِ (٢).

١٠٤٠٠- **حَدَّثَنا** مُؤَمَّل بن هِشام، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، عَن هِشام، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر، قال: كُنَّا مَعَ رَسول الله ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

١٠٤٠١- **حَدَّثَنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الصَّمَد، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي عَيَّاش الزُّرَقيّ، قال: كُنَّا مَعَ رَسول الله ﷺ بعُسْفانَ، فَصَلَّى بنا رَسول الله ﷺ صَلاة الظُّهْر، وَعَلَى المُشْرِكينَ خالِد بن الوليد، فَقال المُشْرِكونَ: لَقد أصَبنا مِنهم غِرّة، وَلَقد أصَبنا مِنهم غَفْلة. فَأنزَلَ الله صَلاة الخوْف بَيْن الظُّهْر والعصْر، فَصَلَّى بنا رَسول الله ﷺ صَلاة العصْر، صَفَّنا فِرْقَتَيْنِ: فِرْقة تُصَلّي مَعَ النّبيّ ﷺ، وَفِرْقة تُصَلّي خَلْفهم يَحْرُسونَهُم، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّروا جَميعًا وَرَكَعوا جَميعًا، ثُمَّ سَجَدَ الذينَ يَلونَ رَسول الله ﷺ، ثُمَّ قامَ، فَتَقَدَّمَ الآخَرونَ فَسَجَدوا، ثُمَّ قامَ فَرَكَعَ بِهِم جَميعًا، ثُمَّ سَجَدَ الذينَ يَلونَه ثم تَأَخَّرَ هَؤُلاءِ فَقاموا في مَصافّ أصْحابهم، ثُمَّ تَقَدَّمَ الآخَرونَ فَسَجَدوا، ثُمَّ سَلَّمَ عليهِم. فَكانَت لِكُلِّهِم رَكْعَتَيْنِ مَعَ إمامهم. وَصَلَّى مَرّة أُخْرَى في أرض بَني سُلَيْم (٤).

قال أبو جَعْفَر: فَتَأَمَّل الآية، عَلَى قول هَؤُلاءِ الذينَ قالوا هَذِه المقالة، وَرَوَوْا هَذِه الرِّواية: ﴿وَإِذَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿فِيهِمْ﴾ يَعْني: في أصْحابك خائِفًا ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ يَعْني: مِمَّن دَخَلَ مَعَك في صَلاتك ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ يَقول: فَإذا سَجَدَت هَذِه الطّائِفة بسُجودِك، وَرَفَعَت رُءوسها مِن سُجودها ﴿فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ﴾. يَقول: فَلْيَصِرْ مِن خَلْفك خَلْف الطّائِفة التي حَرَسَتك وَإيّاهم إذا سَجَدْت بِهِم وَسَجَدوا مَعَك ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا﴾ يَعْني الطّائِفة الحارِسة التي صَلَّت مَعَه، غير أنَّها لَم تَسْجُد بسُجودِه. فَمَعْنَى قوله: ﴿لَمْ يُصَلُّوا﴾ - عَلَى مَذْهَب هَؤُلاءِ -: لَم يَسْجُدوا بسُجودِك. ﴿فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾. يَقول: فَلْيَسْجُدوا بسُجودِك إذا سَجَدْت، وَيَحْرُسك وَإيّاهم الذينَ سَجَدوا بسُجودِك في الرَّكْعة الأولَى ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾. يَعْني الحارِسة.

وَأوْلَى الأقْوال التي ذَكَرْناها بتَأْويلِ الآية قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ فَإذا سَجَدَت الطّائِفة التي

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٩١٠-٢٩١٣-٤١٣٥-٤١٣٧-٤١٣٩]، ومسلم [٨٤٣] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] مداره على منصور، والإسناد إليه صحيح كما تقدم قبل اثنين وثلاثين وهذا سند ضعيف من أجل عمرو بن عبد الحميد مجهول الحال.

قامَت مَعَك في صَلاتها ﴿فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ﴾ . يَعْني : مِن خَلْفك وَخَلْف مَن يَدْخُل في صَلاتك مِمَّن لَم يُصَلِّ مَعَك الرَّكْعة الأولَى بإزاءِ العدوّ، بَعْد فَراغها مِن بَقيّة صَلاتها . ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ﴾ وَهيَ الطَّائِفة التي كانَت بإزاءِ العدوّ ﴿لَمْ يُصَلُّوا﴾ يَقول : لَم يُصَلّوا مَعَك الرَّكْعة الأولَى . ﴿فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ . يَقول : فَلْيُصَلّوا مَعَك الرَّكْعة التي بَقيَت عَلَيْك ، ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾ من عدوّهم ﴿وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ لِقِتالِ عَدوّهم ، بَعْد ما يَفْرُغونَ مِن صَلاتهم .

وَذَلِكَ نَظير الخبَر الذي رُويَ عَن رَسول الله ﷺ ، أنَّه فَعَلَه يَوْم ذات الرِّقاع ، والخبَر الذي رَوَى سَهْل بن أبي حَثْمة .

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية ؛ لِأنَّ الله جل ثناؤه قال : ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾ . وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنَّ إقامَتها إتمامها برُكوعِها وَسُجودها ، وَدَلَّلْنا مَعَ ذَلِكَ عَلَى أنَّ قوله : ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . إنَّما هوَ إذْن بالقصْرِ مِن رُكوعها وَسُجودها في حال شِدّة الخوْف .

فَإذ صَحَّ ذَلِكَ ، كانَ بَيِّنًا أن لا وَجْه لِتَأويلِ مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ : أنَّ الطَّائِفة الأولَى إذا سَجَدَت مَعَ الإمام ، فَقد انقَضَت صَلاتها ؛ لِقولِه : ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ﴾ لاحتِمالِ ذَلِكَ مِن المعاني ما ذكرتُ قَبْل ، وَلِأنَّه لا دَلالة في الآية عَلَى أنَّ القصْر الذي ذُكِرَ في الآية التى قَبْلها ، عُنيَ به القصْر مِن عَدَد الرَّكَعات .

وَإذْ كانَ لا وَجْه لِذَلِكَ ، فَقول مَن قال : أُريدَ بذَلِكَ التَّقدُّم والتَّأخُّر في الصَّلاة عَلَى نَحْو صَلاة النَّبيّ ﷺ بعُسْفانَ ، أبْعَد ؛ وَذَلِكَ أنَّ الله جَلَّ ثَناؤه يَقول : ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ . وَكِلْتا الطَّائِفَتَيْنِ قد كانَت صَلَّت مَعَ النَّبيّ ﷺ رَكْعَته الأولَى في صَلاته بعُسْفانَ . وَمُحال أن تكون التي صَلَّت معه هيَ التي لَم تُصَلِّ مَعَه .

فَإن ظَنَّ ظانّ أنَّه أُريدَ بقولِه : ﴿لَمْ يُصَلُّوا﴾ لَم يَسْجُدوا ؛ فَإنَّ ذَلِكَ غير الظَّاهِر المفْهوم مِن مَعاني الصَّلاة ، وَإنَّما تُوَجَّهَ مَعاني كَلام الله جَلَّ ثَناؤه إلى الأظْهَر والأشْهَر مِن وُجوهها ما لَم يَمنَع مِن ذَلِكَ ما يَجِب التَّسْليم لَه .

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَم يَكُن في الآية أمر مِن الله جل ثناؤه الطَّائِفةِ الأولَى بتَأخيرِ قَضاء ما بَقيَ عليها مِن صَلاتها إلى فَراغ الإمام مِن بَقيّة صَلاته ، وَلا عَلَى المُسْلِمينَ الذينَ بإزاءِ العدوّ في اشْتِغالها بقَضاءِ ذَلِكَ ضَرَر ، لَم يَكُن لِأمرِها بتَأخيرِ ذَلِكَ وانصِرافها قَبْل قَضاء باقي صَلاتها عَن مَوْضِعها مَعْنًى .

غير أنَّ الأمر وَإن كانَ كَذَلِكَ ، فَإنَّا نَرَى أنَّ مَن صَلَّاها مِن الأئِمّة ، فَوافَقَت صَلاته بعض الوُجوه التي ذَكَرْناها عَن رَسول الله ﷺ أنَّه صَلَّاها ، فَصَلاته مُجْزِئة عَنه تامّة لِصِحّةِ الأخْبار بكُلِّ ذَلِكَ عَن رَسول الله ﷺ ، وَأنَّه مِن الأُمور التي عَلَّمَ رَسول الله ﷺ أُمَّته ، ثُمَّ أباحَ لَهم العمَل بأيِّ ذَلِكَ شاءوا .

وَأمَّا قوله جل ثناؤه: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ فإنَّه يَعْني: تَمَنَّى الذينَ كَفَروا بالله ﴿لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾. يَقول: لَوْ تَشْتَغِلونَ بصَلاتِكم عَن أسْلِحَتكم التي تُقاتِلونَهم بها، وَعَن أمتِعَتكم التي بها بَلاغكم في أسْفاركم، فَتَسْهونَ عَنها ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ يَقول: فَيَحْمِلونَ عَلَيْكم وَأنتُم مَشاغيل بصَلاتِكم عَن أسْلِحَتكم وَأمتِعَتكم حَمْلة واحِدة، فَيُصيبونَ مِنكم غِرّة بذَلِكَ، فَيَقْتُلونكم، وَيَسْتَبيحونَ عَسْكَركم.

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فلا تَفْعَلوا ذَلِكَ بَعْد هَذا، فَتَشْتَغِلوا جَميعكم بصَلاتِكم إذا حَضَرَتكم صَلاتكم وَأنتُم مواقِفو العدوّ، فَتُمَكِّنوا عَدوّكم مِن أنفُسكم وَأسْلِحَتكم وَأمتِعَتكم، وَلَكِن أقيموا الصَّلاة عَلَى ما بَيَّنت لَكم، وَخُذوا مِن عَدوّكم حِذْركم وَأسْلِحَتكم.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ وَلا حَرَج عَلَيْكم وَلا إثْم، ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾. يَقول: إن نالَكم أذًى مِن مَطَر تُمطَرونَه وَأنتُم مواقِفو عَدوّكم ﴿أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ يَقول: أو كنتم جَرْحَى أوْ أعِلاَّء ﴿أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ﴾. إن ضَعُفْتُم عَن حَملها، وَلَكِن إن وَضَعْتُم أسْلِحَتكم مِن أذًى مَطَر أوْ مَرَض، فَخُذوا مِن عَدوّكم جل ثناؤه ﴿حِذْرَكُمْ﴾. يَقول: احتَرِسوا مِنهم أن يَميلوا عَلَيْكم وَأنتُم عَنهم غافِلونَ غارّونَ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾، يَعْني بذَلِكَ: أعَدَّ لَهم عَذابًا مُذِلاً يَبْقَوْنَ فيه أبَدًا، لا يَخْرُجونَ مِنه، وَذَلِكَ هوَ عَذاب جَهَنَّم.

وَقد ذُكِرَ أنَّ قوله: ﴿أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾. نَزَلَ في عبد الرّحْمَن بن عَوْف، وَكانَ جَريحًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٠٢ - **حَدَّثَنا** عبَّاس بن محمد، قال: ثنا حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾: عبد الرّحْمَن بن عَوْف، كانَ جَريحًا[1].

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَإذا فَرَغْتُم أيّها المُؤْمِنونَ مِن صَلاتكم، وَأنتُم مواقِفو عَدوّكم التي بَيَّنّاها لَكم، فاذْكُروا الله عَلَى كُلّ أحْوالكم قيامًا وَقُعودًا وَمُضْطَجِعينَ عَلَى جُنوبكم، بالتَّعْظيم لَه، والدُّعاء لِأنفُسِكم بالظَّفَر عَلَى عَدوّكم، لَعَلَّ الله أن يُظْفِركم بهم وَيَنصُركم عليهِم. وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وَكَما

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٩٩] وغيره، وسند المصنف صحيح.

١٠٤٠٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا﴾. يَقول: لا يَفْرِض الله عَلَى عِباده فَريضة، إلا جَعَلَ لَها حدًّا مَعْلومًا، ثُمَّ عَذَرَ أهلها في حال عُذْرٍ غيرَ الذِّكْر، فَإنَّ الله لَم يَجْعَل له حَدًّا يَنتَهي إلَيْه، وَلَم يَعْذُر أحَدًا في تَرْكه إلا مَغْلوبًا عَلَى عَقْله، فَقال: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾. باللَّيْلِ والنَّهار، في البرّ والبحْر، وَفي السَّفَر والحضر، والغِنَى والفقْر، والسَّقَم والصِّحّة، والسِّرّ والعلانية، وَعَلَى كُلّ حال[(١)].

وَأمَّا قوله: ﴿فَإِذَآ ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْنَى قوله: ﴿فَإِذَآ ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾: فَإذا استَقْرَرْتُم في أوْطانكم، وَأقَمتُم في أمصاركم، ﴿فَأَقِيمُوا۟﴾ يَعْني: فَأتِمّوا الصَّلاة التي أُذِنَ لَكم بقَصْرِها في حال خَوْفكم في سَفَركم، وَضَرْبكم في الأرض.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٠٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَإِذَآ ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾. قال: الخُروج مِن دار السَّفَر إلى دار الإقامة[(٢)].

١٠٤٠٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَإِذَآ ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ يَقول: فإذا اطْمَأنَنتُم في أمصاركم فَأتِمّوا الصَّلاة[(٣)].

وَقال آخَرونَ مَعْنَى ذَلِكَ: فَإذا استَقْرَرْتُم بزوال الخوفِ من عدوِّكم وحدوثِ الأمنِ لكم، ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، أيْ: فَأتِمّوا حُدودها برُكوعِها وَسُجودها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٠٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَآ ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾. قال: فَإذا اطْمَأنَنتُم بَعْد الخوْف[(٤)].

١٠٤٠٧- **وَحَدَّثَني** يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَآ ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. قال: فَإذا اطْمَأنَنتُم فَصَلّوا الصَّلاة، لا تُصَلِّها راكِبًا وَلا ماشيًا وَلا قاعِدًا[(٥)].

١٠٤٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: حدثنا أبو حُذَيْفة، قال حدثنا شِبْل جميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَإِذَآ ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. قال: أتِمّوها[(٦)].

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! وابن وكيع تويع.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ بتَأويلِ الآية، تَأويل مَن تَأوَّلَه: فَإذا زالَ خَوْفكم مِن عَدوّكم وَأمِنتُم أيّها المُؤْمِنونَ واطْمَأنَّت أنفُسكم بالأمنِ ﴿فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾. فَأتِمّوها بحُدودِها المفْروضة عَلَيْكم، غير قاصِريها عَن شَيْء مِن حُدودها.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التَّأويلَيْنِ بالآيةِ، لِأنَّ الله تعالى ذِكْره عَرَّفَ عِباده المُؤْمِنينَ الواجِب عليهِم مِن فَرْض صَلاتهم بهاتَيْنِ الآيَتَيْنِ في حالَيْنِ:

إحْداهُما: حال شِدّة خَوْف، أُذِنَ لَهم فيها بقَصْرِ الصَّلاة، عَلَى ما بَيَّنت مِن قَصْر حُدودها عَن التّمام.

والأُخْرَى: حال غير شِدّة الخوْف، أمَرَهم فيها بإقامةِ حُدودها، وَإتمامها، عَلَى ما وَصَفَه لَهم جَلَّ ثَناؤُه مِن مُعاقَبة بعضهم بعضًا في الصَّلاة خَلْف أئِمَّتهم، وَحِراسة بعضهم بعضًا مِن عَدوّهم، وَهيَ حالة لا قَصْر فيها، لِأنَّه يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه ﷺ في هَذِه الحال: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فَمَعْلوم بذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إنَّما هوَ: فَإذا اطْمَأْنَنتُم مِن الحال التي لَم تكونوا مُقيمينَ فيها صَلاتكم، فَأقيموها. وَتلك حالة شِدّة الخوْف؛ لِأنَّه قد أمَرَهم بإقامَتِها في حال غير شِدّة الخوْف بقولِه: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. الآية.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: إنَّ الصَّلاة كانَت عَلَى المُؤْمِنينَ فَريضة مَفْروضة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٠٩- **حدّثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة العوْفيّ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾. قال: فَريضة مَفْروضة (١).

١٠٤١٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية. قال: ثني عَليّ عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ يعني: مَفْروضًا (٢).

١٠٤١١- **حدّثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾. قال: مفروضًا. الموقوتُ: المفروضُ (٣).

١٠٤١٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أمّا كِتابًا مَوْقوتًا: فَمَفْروضًا (٤).

نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا عطية العوفي، ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٠٤١٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ قال: مَفْروضًا (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّ الصَّلاة كانَت عَلَى المُؤْمِنينَ فَرْضًا واجِبًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤١٤- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾. قال: كِتابًا واجِبًا (٢).

١٠٤١٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل جميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾. قال: واجِبًا (٣).

١٠٤١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مَعْمَر بن سام، عَن أبي جَعْفَر في قوله: ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ قال: موجوبًا (٤).

١٠٤١٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾: والموقوت الواجِب (٥).

١٠٤١٨- حَدَّثَني أحمد بن حازِم، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: أخبرنا مَعْمَر بن يَحْيَى، قال: سَمِعْت أبا جَعْفَر يَقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ قال: وُجوبها (٦).

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّ الصَّلاة كانَت عَلَى المُؤْمِنينَ كِتابًا مَوْقوتًا، مُنَجَّمًا يُؤَدونَها في أنجُمها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤١٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾. قال: قال ابن مَسْعود: إنَّ لِلصَّلاةِ وَقْتًا كَوَقْتِ الحجّ (٧).

---

(١)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] والصحيح ما سيأتي بعده بواحد، وهذا فيه سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٩٥١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٠٤٢٠- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن زَيْد بن أسْلَم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ قال: مُنَجَّمًا، كُلَّما مَضَى نَجْم جاءَ نَجْم آخَر. يَقول: كُلَّما مَضَى وَقْت جاءَ وَقْت آخَر (١).

١٠٤٢١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن زَيْد بن أسْلَم مِثْلَهُ (٢).

وَهَذِه الأقْوال قَريبٌ مَعْنَى بعضها مِن بعض، لِأنَّ ما كانَ مَفْروضًا فَواجِب، وَما كانَ واجِبًا أداؤُه في وَقْت بَعْد وَقْت فَمُنَجَّم.

غير أنَّ أوْلَى المعاني بتَأويلِ الكلِمة قول مَن قال: إنَّ الصَّلاة كانَت عَلَى المُؤْمِنينَ فَرْضًا مُنَجَّمًا؛ لِأنَّ الموْقوت إنَّما هوَ مَفْعول مِن قول القائِل: وَقَّتَ الله عَلَيْك فَرْضه، فَهوَ يَقِته. فَفَرَضَه عَلَيْك مَوْقوت. إذا أخْبَرَ أنَّه جَعَلَ له وَقْتًا يَجِب عَلَيْك أداؤُه، فَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ إنَّما هوَ كانَت عَلَى المُؤْمِنينَ فَرْضًا وَقَّتَ لهم وقت وُجوب أدائِه، فَبَيَّنَ ذَلِكَ لَهُم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾. وَلا تَضْعُفوا. مِن قولهم: وَهَنَ فُلان في هَذا الأمر يَهِن وَهْنًا وَوُهونًا.

وَقوله: ﴿فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾. يَعْني: في التِماس القوْم وَطَلَبهم، والقوْم هم أعْداء الله جل ثناؤه وَأعْداء المُؤْمِنينَ مِن أهل الشِّرْك بالله، ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾. يَقول: إن تَكونوا أيّها المُؤْمِنونَ تَيْجَعونَ مِمَّا يَنالكم مِن الجِراح مِنهم في الدُّنيا، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾، يَقول: فَإنَّ المُشْرِكينَ يَيْجَعونَ مِمَّا يَنالهم مِنكم مِن الجِراح والأذَى، مِثْل ما تَيْجَعونَ أنتُم مِن جِراحهم وَأذاهم فيها. ﴿وَتَرْجُونَ﴾ أنتُم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ مِن الثَّواب عَلَى ما يَنالكم منهم ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ هم عَلَى ما يَنالهم مِنكم، يَقول: فَأنتُم إذْ كُنتُم موقِنينَ مِن ثَواب الله لَكم عَلَى ما يُصيبكم مِنهم بما هم به مُكَذِّبونَ، أوْلَى وَأحْرَى أن تَصْبِروا عَلَى حَرْبهم وَقِتالهم مِنهم عَلَى قِتالكم وَحَرْبكم، وَأن تَجِدّوا في طَلَبهم وابْتِغائِهم لِقِتالِهم عَلَى ما يَهِنونَ هم فيه وَلا يَجِدّونَ، فَكيف عَلَى ما جَدّوا فيه وَلَم يَهِنوا؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)[حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ قال: منجما، كلما مضى نجم جاء نجم، يقول: كلما مضى وقت جاء وقت. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٢٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ منهم، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾، يَقول: لا تَضعُفوا في طَلَب القوْم، فَإنَّكم إن تَكونوا تَيْجَعونَ، فَإنَّهم يَيْجَعونَ كَما تَيْجَعونَ، ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ مِن الأجْر والثواب ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾[(١)].

١٠٤٢٣- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾. قال: لا تَضْعُفوا في طَلَب القوْم، فَإن تكونوا تَيْجَعونَ مِن الجِراحات، فَإنَّهم يَيْجَعونَ كَما تَيْجَعونَ[(٢)].

١٠٤٢٤- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾: لا تَضْعُفوا[(٣)].

١٠٤٢٥- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ يَقول: لا تَضْعُفوا[(٤)].

١٠٤٢٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾. يَقول: لا تَضْعُفوا عَن ابْتِغائِهم. ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ القِتال، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ وَهَذا قَبْل أن تُصيبهم الجِراح، إن كُنتُم تَكْرَهونَ القِتال وتَألَمونَه، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾. يَقول: فلا تَضْعُفوا في ابْتِغائِهم لمَكان القِتال[(٥)].

١٠٤٢٧- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾: تَوْجَعونَ[(٦)].

١٠٤٢٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾. قال: تَوْجَعونَ لِما يُصيبكم مِنهُم، فَإنَّهم يَوْجَعونَ كَما تَوْجَعونَ، ﴿وَتَرْجُونَ﴾ أنتُم مِن الثّواب فيما يُصيبكم ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾[(٧)].

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٠٤٢٩- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا كانَ قِتال أُحُد، وَأصابَ المُسْلِمينَ ما أصابَ، صَعِدَ النّبيّ ﷺ الجبَل، فَجاءَ أبو سُفْيان فَقال: يا محمد، ألا تخج ألا تخرج، الحرْب سِجال، يَوْمٌ لَنا وَيَوْمٌ لَكم. فَقال رَسول الله ﷺ لِأصْحابِه: (أجيبوهُ). فَقالوا: لاسَواء، قَتلانا في الجنّة، وَقَتلاكم في النّار. فَقال أبو سُفْيان: عُزّى لَنا وَلا عُزّى لَكم. فَقال رَسول الله ﷺ: «**قولوا لَه: الله مَوْلانا وَلا مَوْلَى لَكم**». قال أبو سُفْيان: اعْلُ هُبَل! اعْلُ هُبَل! فَقال رَسول الله ﷺ: «**قولوا لَه: الله أعْلَى وَأجَلّ**». فَقال أبو سُفْيان: مَوْعِدنا وَمَوْعِدكم بَدْر الصُّغْرَى. وَنامَ المُسْلِمونَ وَبِهِم الكُلوم، قال عِكْرِمة: وَفيها أُنزِلَت: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] وَفيهِم أُنزِلَت: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١).

١٠٤٣٠- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ﴾ قال: يَيْجَعونَ كَما تَيْجَعونَ (٢).

وَقد ذُكِرْنا عَن بعضهم أنّه كانَ يَتأوّل قوله: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾: وَتَخافونَ مِن الله ما لا يَخافونَ، مِن قول الله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]. بمَعْنَى: لا يَخافونَ أيّام الله. وَغير مَعْروف صَرْف الرّجاء إلى مَعْنَى الخوْف في كَلام العرَب، إلا مَعَ جَحْد سابِق لَه، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣] بمَعْنَى: لا تَخافونَ لِلّه عَظَمة، وَكَما قال الشّاعِر:

لا تَرْتَجي حين تُلاقي الذّائِدا ... أسْبَعة لاقَت مَعًا أم واحِدا (٣)

وَكَما قال أبو ذُؤَيْب الهُذَليُّ:

إذا لَسَعَته النّحْل لَم يَرْجُ لَسْعها ... وَخالَفَها في بَيْت نوب عَواسِل (٤)

---

(١)[ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله.

اللغة: (ترتجي) تخاف. (مَعًا) تستعمل للاثنين فصاعِدًا يقال هم مَعًا قِيامٌ وهنّ معًا قيامٌ. المعنى: لم أجد معنى واضحا لكلمة (الذائدا) لذا لم يستقم معي شرح البيت.

(٤)[الطويل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). والرواية التي في ديوانه:

إذا لَسَعَتهُ الدَبرُ لَم يَرجُ لَسعَها ... وَخالَفَها في بَيتِ نوبٍ عَواسِلِ

اللغة: (لسعته) اللَّسعُ: لِما ضرَب بمُؤَخَّرِه، واللَّدْغُ لِما كان بالفم، لَسَعَتْه الهامّةُ تَلْسَعُه لَسْعًا ولَسَّعَتْه، ويقال: لَسَعَتْه الحيةُ والعقربُ. (وخالفها) أي دخل بيتها ليأخذ عسلها، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه؛ فخالفها إلى بيوت عسلها غير هياب للسعها. (نوب) جمع (نائب) وهو صفة للنحل، أي: إنها ترعى ثم تنوب إلى بيتها لتضع عسلها، تجيء وتذهب. (عوامل) هي التي تعمل العسل. (عواسل) النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل.

وَهيَ فيما بَلَغَنا لُغة لأهل الحِجاز، يَقولونَها بمَعْنَى: ما أُبالي وَما أحْفِل.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٤﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلَم يَزَلْ الله عَليمًا بمَصالِح خَلْقه، حَكيمًا في تَدْبيره وَتَقْديره، وَمِن عِلْمه أيّها المُؤْمِنونَ بمَصالِحِكم، عَرَّفَكم - عند حُضور صَلاتكم، وَواجِبِ فَرْضِ الله عَلَيْكم وَأنتُم مواقِفو عَدوّكم - ما يَكون به وُصولكم إلى أداء فَرْض الله عَلَيْكم والسَّلامة مِن عَدوّكم، وَمِن حِكْمَته بَصَّرَكم بما فيه تَأييدكم، وَتَوْهين كَيْد عَدوّكم.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ١٠٥ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٠٦﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾: إنّا أنزَلْنا إلَيْك يا محمد، ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، يَعْني: القُرْآن؛ ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: لِتَقْضيَ بَيْن النَّاس، فَتَفْصِل بَيْنهم ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، يَعْني: بما أنزَلَ الله إلَيْك مِن كِتابه، ﴿لَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾. يَقول: وَلا تَكُن لِمَن خانَ مُسْلِمًا أوْ مُعاهَدًا في نَفْسه أوْ ماله ﴿خَصِيمًا﴾: تُخاصِم عَنه، وَتَدْفَع عَنه مَن طالَبَه بحَقِّه الذي خانَه فيه، ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾. يقول: استغفرِ اللهَ يا محمد وَسَلْه أن يَصْفَح لَك عَن عُقوبة ذَنبك في مُخاصَمَتك عَن الخائِن مَن خانَ مالاً لِغيرِه. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يَقول: إنَّ الله لَم يَزَلْ يَصْفَح عَن ذُنوب عِباده المُؤْمِنينَ بتَرْكِه عُقوبَتهم عليها، إذا استَغْفَروه مِنها، رَحيمًا بهِم، فافْعَلْ ذَلِكَ أنتَ يا محمد، يَغْفِر الله لَك ما سَلَفَ مِن خُصومَتك عَن هَذا الخائِن. وَقد قيلَ: إنَّ النَّبيّ ﷺ لَم يَكُن خاصَمَ عَن الخائِن، وَلَكِنّه هَمَّ بذَلِكَ، فَأمَرَه الله بالاِستِغْفارِ مِمّا هَمَّ به مِن ذَلِكَ.

وَذُكِرَ أنَّ الخائِنينَ الذينَ عاتَبَ الله جَلَّ ثَناؤُه نَبيّه ﷺ في خُصومَته عَنهم بَنو أُبَيْرِق.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في خيانَته التي كانَت مِنه، فَوَصَفَه الله بها، فَقال بعضهم: كانَت سَرِقة سَرَقَها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٣١ - **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، إلى قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾: فيما بَيْن ذَلِكَ ابن أُبَيْرِق وَدِرْعه مِن حَديد التي سَرَقَ، قال أصْحابه مِن المُؤْمِنينَ لِلنَّبيّ: اعْذُرْه في النَّاس بلِسانِك، وَرَمَوْا بالدِّرْعِ رَجُلاً مِن يَهود بَريئًا (١).

المعنى: يقول الشاعر أنه إن لسعته النحلة لم يخف منها ومن لسعتها، بل إنه يدخل لبيتها ليأخذ عسلها من بيتها التي تروح وتأتي عليه وتضع فيه عسلها.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٠٤٣٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحْوه (١).

١٠٤٣٣- حَدَّثَنا الحسَن بن أحمد بن أبي شُعَيْب أبو مُسْلِم الحرَّانيّ، قال: ثنا محمد بن سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، عَن أبيه، عَن جَدّه قَتادة بن النُّعْمان، قال: كانَ أهل بَيْت مِنَّا يُقال لَهم بَنو أُبَيْرِق، بشْر وَبُشَيْر وَمُبَشِّر، وَكانَ بُشَيْر رَجُلاً مُنافِقًا، وَكانَ يَقول الشِّعْر يَهْجو به أصْحاب رَسول الله ﷺ ثُمَّ يَنحُله إلى بعض العرَب، ثُمَّ يَقول: قال فُلان كَذا، وَقال فُلان كَذا. فَإذا سَمِعَ أصْحاب رَسول الله ﷺ ذَلِكَ الشِّعْر، قالوا: والله ما يَقول هَذا الشِّعْر إلا هَذا الخبيث، فَقال:

أوَ كُلَّما قال الرِّجال قَصيدة أضِموا وَقالوا ابن الأُبَيْرِق قالها (٢)

قال: وَكانوا أهل بَيْت فاقة وَحاجة في الجاهِليّة والإسْلام، وَكانَ النَّاس إنَّما طَعامهم بالمدينةِ التّمر والشَّعير، وَكانَ الرّجُل إذا كانَ له يَسار فَقَدِمَت ضافِطة مِن الشَّام بالدّرْمَك، ابْتاعَ الرّجُل مِنهُا فَخَصَّ به نَفْسه، فَأمَّا العيال فَإنَّما طَعامهم التّمر والشَّعير، فَقَدِمَت ضافِطة مِن الشَّام، فابْتاعَ عَمّي رِفاعة بن زَيْد حِملاً مِن الدّرْمَك، فَجَعَلَه في مَشْرُبة لَه، وَفي المشْرُبة سِلاح لَه: دِرْعانِ وَسَيْفاهُما وَما يُصْلِحهُما، فَعُديَ عليه مِن تَحْت اللّيْل فَنُقِبَت المشْرُبة، وَأُخِذَ الطَّعام والسِّلاح، فَلَمَّا أصْبَحَ أتاني عَمّي رِفاعة، فَقال: يا بن أخي تَعْلَمُ أنَّه قد عُديَ عَلَيْنا في لَيْلَتنا هَذِه، فَنُقِبَت مَشْرُبَتنا، فَذُهِبَ بطعامنا وسلاحنا. قال: فَتَحَسَّسْنا في الدَّار وَسألنا، فَقيلَ لَنا: قد رَأيْنا بَني أُبَيْرِق استَوْقَدوا في هَذِه اللّيْلة، وَلا نَرَى فيما نَراه إلا عَلَى بعض طَعامكم، قال: وَقد كانَ بَنو أُبَيْرِق قالوا - وَنَحْنُ نَسْأل في الدَّار -: والله ما نَرَى صاحِبكم إلا لَبيد بن سَهْل، رَجُل مِنَّا له صَلاح وَإسْلام، فَلَمَّا سَمِعَ بذَلِكَ لَبيد اخْتَرَطَ سَيْفه، ثُمَّ أتَى بَني أُبَيْرِق، فَقال: والله لَيُخالِطَنَّكم هَذا السَّيْف أوْ لَتُبَيِّنُنَّ هَذِه السَّرِقة. قالوا: إلَيْك عَنَّا أيّها الرّجُل، فَوالله ما أنتَ بصاحِبها. فَسألنا في الدَّار حَتَّى لَم نَشُكّ أنَّهم أصْحابها. فَقال عَمّي: يا بن أخي، لَوْ أتَيْت رَسول الله ﷺ فَذَكَرْت ذَلِكَ له. قال قَتادة: فَأتَيْت رَسول الله ﷺ فَذَكَرْت ذَلِكَ لَه، فَقُلْت. يا رَسول الله، إنَّ أهل بَيْت مِنَّا أهل جَفاء، عَمَدوا إلى عَمّي رِفاعة بن زيد فَنَقَبوا مَشْرُبة لَه، وَأخَذوا سِلاحه وَطَعامه، فَلْيَرُدّوا عَلَيْنا سِلاحنا، فَأمَّا الطَّعام فلا حاجة لَنا به. فَقال رَسول الله ﷺ: «**سَأنْظُرُ في ذَلِكَ**». فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ بَنو أُبَيْرِق أتَوْا رَجُلاً مِنهم يُقال له: أُسَيْر بن عُرْوة. فَكَلَّموه في ذَلِكَ، واجْتَمَعَ إلَيْه ناس مِن

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [الكامل] القائل: بشير بن الأبيرق. اللغة: أضموا: حقدوا وغضبوا عليه. المعنى: كان رجلا منافقا فكان يهجو أصحاب النبي ﷺ؛ فكانوا يستمعون لكلامه ويقولون ما يقول هذا الكلام إلا خبيث قاصدين إياه؛ ففي هذا البيت يتعجب وهو على الباطل من موقفهم تجاهه، ويقول: أكلما قال أي رجل قصيدة، حقدوا عليّ وغضبوا وظنوا أنّي قائلها.

أهل الدَّار، فَأَتَوْا رَسول الله ﷺ، فَقالوا: يا رَسول الله، إنَّ قَتادة بن النُّعْمان وَعَمّه عَمَدوا إلى أهل بَيْت مِنَّا أهل إسْلام وَصَلاح، يَرْمونَهم بالسَّرِقةِ عنْ غير بَيِّنة وَلا ثَبَت. قال قَتادة: فَأَتَيْت رَسول الله ﷺ فَكَلَّمته، فَقال: «**عَمَدْت إلى أهل بَيْت ذُكِرَ مِنهم إسْلام وَصَلاح، تَرْميهم بالسَّرِقةِ عَلَى غير بَيِّنة وَلا ثَبَت**». قال: فَرَجَعْت وَلَوَدِدْت أنِّي خَرَجْت مِن بعض مالي وَلَم أُكَلِّم رَسول الله ﷺ في ذَلِكَ، فَأَتَيْت عَمّي رِفاعة، فَقال: يا بن أخي، ما صَنَعْت؟ فَأَخْبَرْته بما قال لي رَسول الله ﷺ، فَقال: الله المُسْتَعان. فَلَم نَلْبَث أن نَزَلَ القُرْآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾؛ بَني أُبَيْرِق، ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۚ﴾، أيْ مِمَّا قُلْت لِقَتادةَ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾، أيْ: بَني أُبَيْرِق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، أيْ: إنَّهم إن يَسْتَغْفِروا الله يَغْفِر لَهُم. ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: قولهم لِلَبيد ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾، يَعْني: أُسَيْرًا وَأَصْحابه، ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فَلَمَّا نَزَلَ القُرْآن أُتيَ رَسول الله ﷺ بالسِّلاح، فَرَدَّه إلى رِفاعة.

قال قَتادة: فَلَمَّا أَتَيْت عَمّي بالسِّلاح وَكانَ شَيْخًا قد عَسا في الجاهِلِيّة، وَكُنت أرَى إسْلامه مَدْخولاً؛ فَلَمَّا أَتَيْته بالسِّلاح، قال: يا بن أخي، هوَ في سَبيل الله. قال: فَعَرَفْت أنَّ إسْلامه كانَ صَحيحًا. فَلَمَّا نَزَلَ القُرْآن لَحِقَ بُشَيْر بالمُشْرِكينَ فَنَزَلَ عَلَى سُلافة بنت سَعْد بن شُهَيد، فَأنزَلَ الله فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، إلى قوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾، فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سُلافة رَماها حَسّان بن ثابت بأبْياتٍ مِن شِعْر، فَأَخَذَت رَحْله فَوَضَعَته عَلَى رَأسها ثُمَّ خَرَجَت فَرَمَت به في الابطح، ثُمَّ قالت: أهْدَيْت إلَيَّ شِعْر حَسّان، ما كُنت تَأتيني بخَيْرٍ (١).

١٠٤٣٤- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ﴾. يَقول: بما أنزَلَ الله عَلَيْك وَبَيَّنَ لَك. ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾. فَقَرَأ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ هَؤُلاءِ الآيات أُنزِلَت في شَأن طُعْمة بن أُبَيْرِق، وَفيما هَمَّ به نَبيّ الله ﷺ مِن عُذْره، وَبَيَّنَ الله شَأن

---

(١)[ضعيف] عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الأنصاري المدني مجهول تفرد بالراوية عنه ابنه. ومحمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح. قال الترمذي بعد إخراجه له [٣٠٣٦]: هذا حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني. وروى يونس بن بكير، وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا، لم يذكروا فيه عن أبيه، عن جده. اهـ.

طُعْمة بن أُبَيْرِق، وَوَعَظَ نَبيّه وَحَذَّرَه أن يَكون لِلْخائِنينَ خَصيمًا، وَكانَ طُعْمة بن أُبَيْرِق رَجُلاً مِن الأنصار ثُمَّ أحَد بَني ظَفَر، سَرَقَ دِرْعًا لِعَمِّه كانَت وَديعة عنده، ثُمَّ قَذَفَها عَلَى يَهوديّ كانَ يَغْشاهُم، يُقال له: زَيْد بن السَّمين. فَجاءَ اليهوديّ إلى نَبيّ الله ﷺ يَهْتِف، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ قَوْمه بَنو ظَفَر جاءوا إلى نَبيّ الله ﷺ ليَعْذِروا صاحِبهم، وَكانَ نَبيّ الله ﷺ قد هَمَّ بعُذْرِه، حَتَّى أنزَلَ الله جل ثناؤه في شَأنه ما أنزَلَ، فَقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يَعْني بذَلِكَ قَوْمه. ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، وَكانَ طُعْمة قَذَفَ بها بَريئًا، فَلَمَّا بَيَّنَ الله شَأن طُعْمة، نافَقَ وَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ بمَكّة، فَأنزَلَ الله في شَأنه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[1].

١٠٤٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾: وَذَلِكَ أنَّ نَفَرًا مِن الأنصار غَزَوْا مَعَ النَّبيّ ﷺ في بعض غَزَواته، فَسُرِقَت دِرْع لِأحَدِهِم، فَأظَنّ بها رَجُلاً مِن الأنصار، فَأتَى صاحِب الدِّرْع رَسول الله ﷺ، فَقال: إنَّ طُعْمة بن أُبَيْرِق سَرَقَ دِرْعي. فأتى به رَسول الله ﷺ، فَلَمَّا رَأى السَّارِق ذَلِكَ، عَمَدَ إلَيْها فألقاها في بَيْت رَجُل بَريء، وَقال لِنَفَرٍ مِن عَشيرَته: إنّي قد غَيَّبْت الدِّرْع وألقيْتها في بَيْت فُلان، وَستوجَدُ عنده. فانطَلَقوا إلى نَبيّ الله ﷺ لَيْلاً، فَقالوا: يا نَبيّ الله إنَّ صاحِبنا بَريء، وَإنَّ سارِق الدِّرْع فُلان، وَقد أحَطْنا بذَلِكَ عِلْمًا، فاعْذِرْ صاحِبنا عَلَى رُءوس النَّاس وَجادِلْ عَنه، فَإنَّه إلا يَعْصِمه الله بك يَهْلِك. فَقامَ رَسول الله ﷺ فَبَرَّأه وَعَذَرَه عَلَى رُءوس النَّاس، فَأنزَلَ الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ يَقول: احكم بَيْنهم بما أنزَلَ الله إلَيْك في الكِتاب، ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية. ثُمَّ قال لِلَّذينَ أتَوْا رَسول الله عليه الصلاة والسلام لَيْلاً يَستَخفون بالكذب: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿أَمْ مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾. يَعْني الذينَ أتَوْا رَسول الله ﷺ مُسْتَخفين يُجادلون عن الخائن. ثم قال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، يعني، الذين أتوا رسولَ الله عليه السلام مُسْتَخفينَ بالكذِب. ثُمَّ قال: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. يَعْني: السَّارِق، والذينَ يُجادِلونَ عَن السَّارِق[2].

---

(١)[ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ وهو حسن لقتادة فقط، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٠٤٣٦- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ الآية. قال: كانَ رَجُل سَرَقَ دِرْعًا مِن حَديد في زَمان النّبيّ ﷺ وطَرَحه عَلَى يَهوديّ، فَقال اليهوديّ: والله ما سَرَقْتها يا أبا القاسِم، وَلَكِن طُرِحَت عَلَيَّ. وَكانَ لِلرَّجُلِ الذي سَرَقَ جيران يُبَرِّئونَه وَيَطْرَحونَه عَلَى اليهوديّ، وَيَقولونَ: يا رَسول الله، إنَّ هَذا اليهوديّ لخبيث يَكْفُر بالله وَبِما جِئْت به. قال: حَتَّى قالَ عليه النّبيّ ﷺ ببعضِ القَوْل، فَعاتَبَه الله عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ، فَقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ مما قُلْت لِهَذا اليهوديّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى جيرانه فَقال: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾. قال: ثُمَّ عَرَضَ التَّوْبة فَقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾: فما أدْخَلَكم أنتُم أيّها النّاس عَلَى خَطيئة هَذا تَكَلَّمونَ دونه، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ وَإن كانَ مُشْرِكًا، ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾، فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾. قال: أبَى أن يَقْبَل التَّوْبة التي عَرَضَ الله لَه، وَخَرَجَ إلى المُشْرِكينَ بمَكّة، فَنَقَبَ بَيْتًا لِيَسْرِقه، فَهَدَمَه الله عليه فَقَتَلَه؛ فَذَلِكَ قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. وَيُقال: هوَ طُعْمة بن أُبَيْرِق، وَكانَ نازِلاً في بَني ظَفَر (١).

وَقال آخَرونَ: بَل الخيانة التي وَصَفَ الله بها مَن وَصَفَه بها بقولِه: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ جُحوده وَديعة كانَ أودِعَها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٣٧- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾. قال: أمّا ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، فَما أوْحَى إلَيْك. قال: نَزَلَت في طُعْمة بن أُبَيْرِق، استَوْدَعَه رَجُل مِن اليهود دِرْعًا، فانطَلَقَ بها إلى داره، فَحَفَرَ لَها اليهوديّ ثُمَّ دَفَنَها، فَخالَفَ إلَيْها طُعْمة، فاحتَفَرَ عَنها فَأخَذَها، فَلَمَّا جاءَ اليهوديّ يَطْلُب دِرْعه كابَرَه عَنها، فانطَلَقَ إلى ناس مِن اليهود مِن عَشيرَته، فَقال: انطَلِقوا مَعي، فَإنّي أعْرِف موضع الدِّرْع. فَلَمَّا عَلِمَ بِهِم طُعْمة، أخَذَ الدِّرْع فالقاها في دار أبي مُلَيْل الأنصاريّ، فَلَمَّا جاءَت اليهود تَطْلُب الدِّرْع فَلَمْ تَقْدِر عليها، وَقَعَ به طُعْمة وَأُناس مِن قَوْمه فَسَبّوه، وَقال أتُخَوِّنونَني؟ فانطَلَقوا يَطْلُبونَها في داره، فَأشْرَفوا عَلَى

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله وهو عن النبي ﷺ مرسل ضعيف.

بَيْت أبي مُلَيْل، فإذا هم بالدِّرْعِ، وَقال طُعْمة: أخذَها أبو مُلَيْل. وَجادَلَت الأنصار دون طُعْمة، وَقال لَهُم: انطَلِقوا مَعي إلى رَسول الله ﷺ فقولوا له يَنضَح عَنّي وَيُكَذِّب حُجّة اليهوديّ، فَإنّي إن أُكَذِّب كَذَبَ عَلَى أهل المدينة اليهوديّ، فَأتاه أُناس مِن الأنصار فَقالوا: يا رَسول الله، جادِلْ عَن طُعْمة وَأكْذِب اليهوديّ. فَهَمَّ رَسول الله ﷺ أن يَفْعَل، فَأنزَلَ الله عليه: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾. مما أردت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الأنصار وَمُجادَلَتهم عَنه، فَقال: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ إلى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، ثُمَّ دَعاهم إلى التَّوْبة، فَقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. ثُمَّ ذَكَرَ قوله حين قال أخذَها أبو مُلَيْل فقال: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. ثُمَّ ذَكَرَ الأنصار وَإتيانهم إيَّاه أن يَنضَح عَن صاحِبهم، وَيُجادِل عَنه فقال: ﴿لَّهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. يَقول: النُّبوّة. ثُمَّ ذَكَرَ مُناجاتهم فيما يُريدونَ أن يُكَذِّبوا عَن طُعْمة، فَقال: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾. فَلَمَّا فَضَحَ الله طُعْمة بالمدينةِ بالقُرْآنِ، هَرَبَ حَتَّى أتَى مَكّة، فَكَفَرَ بَعْد إسْلامه، وَنَزَلَ عَلَى الحجّاج بن عِلاط السُّلَميّ، فَنَقَبَ بَيْت الحجّاج فَأرادَ أن يَسْرِقه، فَسَمِعَ الحجّاج خَشْخَشة في بَيْته وَقَعْقَعة جُلود كانَت عنده، فَنَظَرَ فَإذا هوَ بطُعْمة، فَقال: ضَيْفي وابن عَمّي وَأرَدْت أن تَسْرِقني؟! فَأخْرَجَه، فَماتَ بحَرّةِ بَني سُلَيْم كافِرًا، وَأنزَلَ الله فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (١).

١٠٤٣٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: استَوْدَعَ رَجُل مِن الأنصار طُعْمة بن أُبَيْرِق مَشْرُبة له فيها دِرْع، وَخَرَجَ فَغابَ، فَلَمَّا قَدِمَ الأنصاريّ فَتَحَ مَشْرُبَته فَلَم يَجِد الدِّرْع، فَسَأَلَ عَنها طُعْمة بن أُبَيْرِق، فَرَمَى بها رَجُلاً مِن اليهود يُقال له زَيْد بن السَّمين. فَتَعَلَّقَ صاحِب الدِّرْع بطُعْمة في دِرْعه؛ فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ قَوْمه أتَوْا النَّبيّ ﷺ، فَكَلَّموه ليَدْرَأ عَنه، فَهَمَّ بذَلِكَ، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾. يَعْني: طُعْمة بن أُبَيْرِق وَقَوْمه، ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾: محمد ﷺ وَقَوْم طُعْمة. ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾: محمد وَطُعْمة وَقَوْمه، قال: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ الآية: طُعْمة. ﴿وَمَن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، يَعْني: زَيْد بن السَّمين، ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: طُعْمة بن أُبَيْرِق. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ - محمد عليه السلام- ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ﴾: قَوْم طُعْمة بن أُبَيْرِق. ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾: محمد. ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾، حَتَّى تَنقَضي الآية: لِلنَّاسِ عامّة. ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية. قال: لَمَّا نَزَلَ القُرْآن في طُعْمة بن أُبَيْرِق، لَحِقَ بقُرَيْشٍ وَرَجَعَ في دينه، ثُمَّ عَدا عَلَى مَشْرُبة لِلْحَجَّاج بن عِلاط البهْزيّ ثُمَّ السُّلَميّ - حَليف لِبَني عبد الدَّار - فَنَقَبَها، فَسَقَطَ عليه حَجَر فَلَحِجَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْرَجوه مِن مَكّة، فَخَرَجَ فَلَقِيَ، رَكْبًا مِن بَهْراء مِن قُضاعة، فَعَرَضَ لَهُم، فَقال: ابن سَبيل مُنقَطَع به. فَحَمَلوه حَتَّى إذا جَنّ عليه اللّيْل عَدا عليهِم فَسَرَقَهُم ثُمَّ انطَلَقَ، فَرَجَعوا في طَلَبه فَأَدْرَكوه، فَقَذَفوه بالحِجارةِ حَتَّى ماتَ (١).

قال ابن جُرَيْج: فَهَذِه الآيات كُلّها فيه نَزَلَت، إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. أُنزِلَت في طُعْمة بن أُبَيْرِق، يَقولونَ: إنَّه رَمَى بالدِّرْعِ في دار أبي مُلَيْل بن عبد الله الخزْرَجيّ، فَلَمَّا نَزَلَ القُرْآن لَحِقَ بقُرَيْشٍ، فَكانَ مِن أمره ما كانَ.

١٠٤٣٩- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، ثنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾. يَقول: بما أنزَلَ الله عَلَيْك وَأراكه في كِتابه، وَنَزَلَت هَذِه الآية في رَجُل مِن الأنصار استُودِعَ دِرْعًا فَجَحَدَ صاحِبها، فَخَوَّنَه رِجال مِن أصْحاب نَبيّ الله ﷺ، فَغَضِبَ له قَوْمه، وَأَتَوْا نَبيّ الله ﷺ، فَقالوا: خَوَّنوا صاحِبنا وَهوَ أمين مُسْلِم، فاعْذِرْه يا نَبيّ الله جل ثناؤه وازْجُرْ عَنه. فَقامَ نَبيّ الله ﷺ فَعَذَرَه، وَكَذَّبَ عَنه، وَهوَ يَرَى أنَّه بَريء وَأنَّه مَكْذوب عليه، فَأنزَلَ الله بَيان ذَلِكَ فَقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، إلى قوله: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾. فَبَيَّنَ الله جل ثناؤه خيانَته، فَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة، وارْتَدَّ عَن الإسْلام، فَنَزَلَ فيه: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بما دَلَّ عليه ظاهِر الآية قول مَن قال: كانَت خيانَته التي وَصَفَه الله بها في هَذِه الآية جُحوده ما أودِعَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِن مَعاني الخيانات في كَلام العرَب، وَتَوْجيه تَأويل القُرْآن إلى الأشْهَر مِن مَعاني كَلام العرَب - ما وُجِدَ إلَيْه سَبيل - أَوْلَى مِن غيره.

---

(١)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ﴾ يا محمد فَتُخاصِم ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾، يَعْني: يُخَوِّنونَ أنفُسهم؛ يَجْعَلونَها خَوَنة بخيانَتِهم ما خانوا مِن أموال مَن خانوه ماله، وَهم بَنو أُبَيْرِق، يَقول: لا تُخاصِم عَنهم مَن طالَبَهم بحُقوقِهِم، وَما خانوه فيه مِن أموالهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾، يَقول: إنَّ الله لا يُحِبّ مَن كانَ مِن صِفَته خيانة النَّاس في أموالهم، وَرُكوب الإثْم في ذَلِكَ وَغيره مِمَّا حَرَّمَه الله عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَقد تَقَدَّمَ ذِكْر الرِّواية عَنهُم.

١٠٤٤٠- **حدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾. قال: اخْتانَ رَجُل عَمًّا له دِرْعًا، فَقَذَفَ بها يَهوديًّا كانَ يَغْشاهُم، فَجادَلَ عَمّ الرَّجُل قَوْمه، فَكانَ النَّبيّ ﷺ عَذَرَه، ثُمَّ لَحِقَ بأرضِ الشِّرْك، فَنَزَلَت فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾[1].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾: يَسْتَخْفي هَؤُلاءِ الذينَ يَخْتانونَ أنفُسهم ما أتَوا مِن الخيانة وَرَكِبوا مِن العار والمعْصية مِن النَّاس الذين لا يَقْدِرونَ لَهم عَلَى شَيْء إلا ذِكْرهم بقَبيح ما أتَوا مِن فِعْلهم، وَشَنيع ما رَكِبوا مِن جُرْمهم إذا اطَّلَعوا عليه، حَياء مِنهُم وَحَذَرًا مِن قَبيح الأحْدوثة. ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ الذي هوَ مُطَّلِع عليهِم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أعْمالهم، وَبيَدِه العِقاب والنَّكال وَتَعْجيل العذاب، وَهوَ أحَقّ أن يُسْتَحَيا مِنه مِن غيره، وَأوْلَى بأن يُعَظَّم؛ بأن لا يَراهم حَيْثُ يَكْرَهونَ أن يَراهم أحَد مِن خَلْقه، ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾، يَعْني: والله شاهِدهم، ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾. يَقول حين يُسِرُّونَ لَيْلاً ما لا يَرْضَى الله مِن القَوْل فَيُغَيِّرونَه عَن وَجْهه، وَيَكْذِبونَ فيه. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى التَّبْييت في غير هَذا المَوْضِع، وَأنَّه كُلّ كَلام أوْ أمر أُصْلِحَ لَيْلاً. وَقد حُكيَ عَن بعض الطَّائيّينَ أنَّ التَّبْييت في لُغَتهم التَّبْديل، وَأنشَدَ لِلأسْوَدِ بن عامِر بن جُوَيْن الطَّائيّ في مُعاتَبة رَجُل:

وَبَيَّتَّ قولي عبد المليك ... قاتَلَكَ الله عبدًا كَنودا[2]

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله بهذا النص، ولكني وجدت ما يشبه تلك الرواية في ديوان الصحابي الجليل / كعب بن مالك الأنصاري - رضي الله عنه، وجاء بتلك الرواية:

تبجَّسْتَ تَهْجُو رَسُولَ المَلِيـ ... ـكِ قَاتَلَكَ اللهُ جلفًا لَعِينَا

اللغة: (بيَّتَّ): بدلت. (كنودا): كَنَدَ يَكْنُدُ كُنودًا كَفَرَ النِّعْمَة ورجل كنَّادٌ وكَنُودٌ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦] قيل: هو الجَحُود. المعنى: يحاول أحدهم - ولم أتمكن من الوقوف على السياق - فيقول له: لقد بدلت قولي فالله هو حسبي وهو من يقتص لي منكَ؛ فإنك رجلا جحودا للنعم.

بِمَعْنَى: بَدَّلْت قولي. وَرُوِيَ عَن أبي رَزين أنَّه كانَ يَقول في مَعْنَى قوله: يُبَيِّتونَ: يُؤَلِّفونَ.

١٠٤٤١- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي رَزين: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾. قال: يُؤَلِّفونَ ما لا يَرْضَى مِن القَوْل[1].

١٠٤٤٢- حَدَّثَنا أحمد بن سِنان الواسِطيّ، قال: ثنا أبو يَحْيَى الحِمَّانيّ، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي رَزين، بنَحْوِهِ[2].

١٠٤٤٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن أبي رَزين، مِثْله[3].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القَوْل شَبيه المعْنَى بالذي قُلْناه، وَذَلِكَ أنَّ التَّأليف هوَ التَّسْوية والتَّغْيير عَمَّا هوَ به وَتَحْويله عَن مَعْناه إلى غيره.

وَقد قيلَ: عَنَى بقولِه: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾. الرَّهْط الذينَ مَشَوْا إلى رَسول الله ﷺ في مَسْألة المُدافَعة عَن ابن أُبَيْرِق والجِدال عَنه، عَلَى ما ذَكَرْنا قَبْل فيما مَضَى عَن ابن عَبَّاس وَغيره. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾. يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: وَكانَ الله بما يَعْمَل هَؤُلاءِ المُسْتَخْفونَ مِن النَّاس فيما أتَوا مِن جُرْمهم، حَياء مِنهم مِن تَبْييتهم ما قد لا يَرْضَى مِن القَوْل وَغيره مِن أفْعالهم. ﴿مُحِيطًا﴾: مُحْصيًا، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنه، حافِظًا لِذَلِكَ عليهِم، حَتَّى يُجازيَهم عليه جَزاءَهُم.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. ها أنتُم الذينَ جادَلْتُم يا مَعْشَر مَن جادَلَ عَن بَني أُبَيْرِق في الحياة الدُّنيا - والهاء والميم في قوله: ﴿عَنْهُمْ﴾ مِن ذِكْر الخائِنينَ- ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ﴾، يَقول: فَمَن ذا يُخاصِم الله عَنهم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، أيْ يَوْم يَقوم النَّاس مِن قُبورهم لِمَحْشَرِهِم، فَيُدافِع عَنهم ما الله فاعِل بِهِم وَمُعاقِبهم به؟ وَإنَّما يَعْني بذَلِكَ جل ثناؤه: أنَّكم أيّها المُدافِعونَ عَن هَؤُلاءِ الخائِنينَ أنفُسهم، وَإن دافَعْتُم عَنهم في عاجِل الدُّنيا، فَإنَّهم سَيَصيرونَ في آجِل الآخِرة إلى مَن لا يُدافِع عَنهم عنده أحَد فيما يَحِلّ بِهِم مِن أليم العذاب وَنَكال العِقاب.

وَأمَّا قوله: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾. فَإنَّه يَعْني: وَمَن ذا الذي يَكون عَلَى هَؤُلاءِ الخائِنينَ وَكيلاً يَوْم القيامة، أيْ وَمَن يَتَوَكَّل لَهم في خُصومة رَبّهم عَنهم يَوْم القيامة. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الوكالة فيما مَضَى، وَأنَّها القيام بأمرِ مَن تَوَكَّلَ لَه.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. والأعمش عن أبي رزين مسعود بن مالك على شرط مسلم.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الحماني.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الحسن.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَن يَعْمَل ذَنبًا - وَهوَ السّوء أوْ يَظْلِم نَفْسه بإكْسابِه إيَّاها ما يَسْتَحِقّ به عُقوبة الله، ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾. يَقول: ثُمَّ يَتوب إلى الله بإنابَتِه مِمَّا عَمِلَ مِن السّوء وَظُلْم نَفْسه، ومراجعة ما يُحِبّه الله مِن الأعْمال الصَّالِحة التي تَمحو ذَنبه وَتُذْهِب جُرْمه، ﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يَقول: يَجِد الله ساتِرًا عليه ذَنبه بصَفْحِه له عَن عُقوبَته جُرْمه، رَحيمًا به.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَن عُنيَ بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنيَ بها الذينَ وَصَفَهم الله بالخيانةِ بقولِه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾.

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها الذينَ يُجادِلونَ عَن الخائِنينَ الذينَ قال الله لَهُم: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. وَقد ذَكَرْنا قائِلي القوْلَيْنِ كِلَيْهِما فيما مَضَى.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا: أنَّه عُنيَ بها كُلّ مَن عَمِلَ سوءًا أوْ ظَلَمَ نَفْسه، وَإن كانَت نَزَلَت في أمر الخائِنينَ والمُجادِلينَ عَنهم، الذينَ ذَكَرَ الله أمرهم في الآيات قَبْلها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٤٤- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن عاصِم، عَن أبي وائِل قال: قال عبد الله: كانَت بَنو إسْرائيل إذا أصابَ أحَدهم ذَنبًا أصْبَحَ قد كُتِبَ كَفّارة ذَلِكَ الذّنب عَلَى بابه، وَإذا أصابَ البوْل شَيْئًا مِنه قَرَضَه بالمِقْراضِ، فَقال رَجُل: لَقد أتَى الله بَني إسْرائيل خَيْرًا. فَقال عبد الله: ما آتاكم الله خَيْرًا مِمَّا آتاهُم؛ جَعَلَ الله الماء لَكم طَهورًا، وَقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. وَقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١).

١٠٤٤٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، قال: جاءَت امرَأة إلى عبد الله بن مُغَفَّل، فَسَألَته عَن امرَأة فَجَرَت فَحَبِلَت، فَلَمَّا وَلَدَت قَتَلَت وَلَدها، قال: فَقال ابن مُغَفَّل: ما لَها! لَها النّار! فانصَرَفَت وَهيَ تَبْكي، فَدَعاها، قال: ثُمَّ قال: ما أرَى أمرك إلا أحَد أمرَيْنِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. قال: فَمَسَحَت عَيْنها ثُمَّ مَضَت (٢).

١٠٤٤٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. قال:

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن مغفل مرسل.

أخْبَرَ الله عِباده بحِلْمِه وَعَفْوه وَكَرَمه، وَسَعة رَحْمَته وَمَغْفِرَته، فَمَن أذْنَبَ ذنبا - صَغيرًا كانَ أوْ كَبيرًا - ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، وَلَوْ كانَت ذُنوبه أعْظَم مِن السَّمَوات والأرض والجِبال (١).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَن يَأتِ ذَنبًا عَلَى عَمد مِنه له وَمَعْرِفة به، فَإنَّما يَجْتَرِح وَبال ذَلِكَ الذَّنب وَضُرّه وَخِزْيه وَعاره عَلَى نَفْسه دون غيره مِن سائِر خَلْق الله. يَقول: فلا تُجادِلوا أيّها الذينَ تُجادِلونَ عَن هَؤُلاءِ الخوَنة، فَإنَّكم وَإن كُنتُم لَهم عَشيرة وَقَرابة وَجيرانًا بُرَآء مِمَّا أتَوْه مِن الذَّنب وَمِن التّبِعة التي يُتْبَعونَ بها، فَإنَّكم مَتَى دافَعْتُم عَنهم أوْ خاصَمتُم بسَبَبِهِم كُنتُم مِثْلهم، فلا تُدافِعوا عَنهُم، وَلا تُخاصِموا.

وَأمَّا قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فَإنَّه يَعْني: وَكانَ الله عالِمًا بما تَفْعَلونَ أيّها المُجادِلونَ عَن الذينَ يَخْتانونَ أنفُسهم في جِدالكم عَنهم وَغير ذَلِكَ مِن أفْعالكم وَأفْعال غيركم، وَهوَ يُحْصيها عَلَيْكم وَعليهِم، حَتَّى يُجازيَ جَميعكم بها ﴿حَكِيمًا﴾. يَقول: وَهوَ حَكيم بسياسَتِكم وَتَدْبيركم وَتَدْبير جَميع خَلْقه. وَقيلَ: نَزَلَت هَذِه الآية في بَني أُبَيْرِق، وَقد ذَكَرْنا مَن قال ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَن يَعْمَل خَطيئة، وَهيَ الذَّنب، أوْ إثْمًا، وَهوَ ما لا يَحِلّ مِن المعْصية.

وَإنَّما فَرَّقَ بَيْن الخطيئة والإثْم؛ لِأنَّ الخطيئة قد تَكون مِن قِبَل العمد وَغير العمد، والإثْم لا يَكون إلا مِن العمد، فَفَصَلَ جَلَّ ثَناؤُه لِذَلِكَ بَيْنهما، فَقال: وَمَن يَأتِ خَطيئة عَلَى غير عَمد مِنه لَها، أوْ إثْمًا عَلَى عَمد مِنه، ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ يَعْني: ثُمَّ يُضيف ما أتَى مِن خَطَئِه أوْ إثْمه الذي تَعَمَّدَه بَريئًا مِمَّا أضافَه إلَيْه، وَنَحَلَه إيَّاه؛ ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. يَقول: فَقد تَحَمَّلَ بفِعْلِه ذَلِكَ فِرْية وَكَذِبًا وَإثْمًا عَظيمًا، يقول وَجُرْمًا عَظيمًا عَلَى عِلْم مِنه وَعَمد لِما أتَى مِن مَعْصيَته وَذَنبه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَن عَنَى الله بقولِه: ﴿بَرِيٓـًٔا﴾. بَعْد إجْماع جَميعهم عَلَى أنَّ الذي رَمَى البريء بالإثم الذي كانَ أتاه ابن أُبَيْرِق: الذي وَصَفْنا شَأنه قَبْل؛ فَقال بعضهم: عَنَى الله عَزَّ وَجَلَّ بالبريءِ رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ يُقال له: لَبيد بن سَهْل.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى رَجُلاً مِن اليهود يُقال له: زَيْد بن السَّمين، وَقد ذَكَرْنا رِواية عَمَّن قال ذَلِكَ فيما مَضَى، وَمِمَّن قال: كانَ يَهوديًا، ابن سيرينَ.

١٠٤٤٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا غُندَر، عَن شُعْبة، عَن خالِد الحذَّاء، عَن ابن سيرينَ: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، قال: يَهوديًا[(١)].

١٠٤٤٨- حَدَّثنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا بَدَل بن المُحَبَّر، قال: ثنا شُعْبة، عَن خالِد الحذاء، عَن ابن سيرينَ مِثْله[(٢)].

وَقيلَ: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، بمَعْنَى: ثُمَّ يَرْمِ بالإثْم الذي أتَى هَذا الخائِن مَن هوَ بَريء مِمَّا رَماه به، فالهاء في قوله ﴿بِهِۦ﴾ عائِدة عَلَى الإثْم، وَلَوْ جُعِلَت كِناية مِن ذِكْر الإثْم والخطيئة كانَ جائِزًا؛ لِأنَّ الأفعال وَإن اخْتَلَفَت العِبارات عَنها فَراجِعة إلى مَعْنًى واحِد بأنَّها فِعْل.

وَأمَّا قوله: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. فَإنَّ مَعْناه: فَقد تَحَمَّلَ هَذا الذي رَمَى بما أتَى مِن المعْصية، وَرَكِبَ مِن الإثْم والخطيئة مَن هوَ بَريء مِمَّا رَماه به مِن ذَلِكَ ﴿بُهْتَٰنًا﴾ - وَهوَ الفِرْية والكذِب - ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، يَعْني وِزْرًا مُبينًا، يَعْني أنَّه يُبَيِّن عَن أمر متحمله وجُرأته عَلَى رَبّه وَتَقَدُّمه عَلَى خِلافه فيما نَهاه عَنه لِمَن يَعْرِف أمره.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾

قال أبو جعفر، رحمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾. وَلَوْلا أنَّ الله تَفَضَّلَ عَلَيْك يا محمد فَعَصَمَك بتَوْفيقِه وَتِبْيانه لَك أمر هَذا الخائِن، فَكَفَفْت لِذَلِكَ عَن الجِدال عَنه، وَمُدافَعة أهل الحقّ عَن حَقّهم قِبَلَه، ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾. يَقول: لَهَمَّت فِرْقة مِنهُم، يَعْني: مِن هَؤُلاءِ الذينَ يَخْتانونَ أنفُسهم ﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾. يَقول: يُزِلّوكَ عَن طَريق الحقّ، وَذَلِكَ لِتَلْبيسِهم أمرَ الخائِن عليه ﷺ، وَشَهادَتهم لِلْخائِنِ عنده بأنَّه بَريء مِمَّا ادُّعَى عليه، وَمَسْألَتهم إيَّاه أن يَعْذِره، وَيَقوم بمَعْذِرَتِه في أصْحابه، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: وَما يُضِلّ هَؤُلاءِ الذينَ هَمّوا بأن يُضِلّوك عَن الواجِب مِن الحُكْم في أمر هَذا الخائِن دِرْع جاره، إلا أنفُسهم.

فَإن قال قائِل: ما كانَ وَجْه إضْلالهم أنفُسهم؟ قيلَ: وَجْه إضْلالهم أنفُسهم: أخْذهم بها في غير ما أباحَ الله لَهم الأخْذ بها فيه مِن سُبُله، وَذَلِكَ أنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه قد كانَ تَقَدَّمَ إلَيْهم فيما تَقَدَّمَ في كِتابه عَلَى لِسان رَسوله ﷺ إلى خَلْقه، بالنَّهْيِ عَن التعاون عَلَى الإثْم والعُدْوان، والأمر بالتَّعاوُنِ عَلَى الحقّ، فَكانَ مِن الواجِب لِلَّه على من سَعَى في أمر الخائِنينَ الذينَ وَصَفَ الله أمرَهم بقولِه: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾، مُعاوَنة مَن ظَلَموه دون مَن خاصَمَهم إلى

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل محمد بن عمرو الباهلي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٢)[صحيح] بدل بن المحبر بن المنبه التميمي ثم اليربوعي أبو المنير البصري ثقة من رجال البخاري.

رَسول الله ﷺ في طَلَب حَقّه مِنهُم، فَكانَ سَعْيهم في مَعونَتهم دون مَعونة مَن ظَلَموه، أخذًا مِنهم في غير سَبيل الله، وَذَلِكَ هوَ إضْلالهم أنفُسهم، الذي وَصَفَه الله فَقال: ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾. يقول: وَما يَضُرّك هَؤُلاءِ الذينَ هَمّوا بك أن يُزِلّوكَ عَن الحقّ في أمر هَذا الخائِن مِن قَوْمه وَعَشيرَته مِن شَيْء؛ لِأنَّ الله مُثَبِّتك وَمُسَدِّدك في أُمورك، وَمُبَيِّن لَك أمر مَن سَعَوْا في إضلالك عَن الحقّ في أمره وَأمرهم، فَفاضِحه وَإيَّاهُم.

وَقوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. يَقول: وَمِن فَضل الله عَلَيْك يا محمد مَعَ سائِر ما تَفَضَّلَ به عَلَيْك مِن نِعَمه، أنَّه أنزَلَ عَلَيْك الكِتاب، وَهوَ القُرْآن الذي فيه يَبْيان كُلّ شَيْء وَهُدًى وَمَوْعِظة، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾، يَعْني: وَأنزَلَ عَلَيْك مَعَ الكِتاب الحِكْمة، وَهيَ بيان ما كانَ في الكِتاب مُجْمَلاً ذِكْره، مِن حَلاله وَحَرامه، وَأمره وَنَهْيه وَأحْكامه، وَوَعْده وَوَعيده، ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ مِن خَبَر الأوَّلينَ والآخِرينَ، وَما كانَ وَما هوَ كائِن، فكل ذَلِكَ مِن فَضل الله عَلَيْك.

وقولُه: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾. يقول: ولم يَزلْ فضلُ الله عليك يا محمد مُذْ خَلَقَك، عظيما فاشْكُرْه عَلَى ما أوْلاك مِن إحْسانه إلَيْك بالتَمَسُّكِ بطاعَتِه، والمُسارَعة إلى رِضاه وَمَحَبَّته، وَلُزوم العمَل بما أنزَلَ إلَيْك في كِتابه وَحِكْمَته، وَمُخالَفة مَن حاوَلَ إضْلالك عَن طَريقه وَمِنهاج دينه، فَإنَّ الله هوَ الذي يَتَوَلاَّك بفَضْلِه وَيَكْفيك غائِلة مَن أرادَك بسوءٍ وَحاوَلَ صَدَّك عَن سَبيله، كَما كَفاك أمر الطَّائِفة التي هَمَّت أن تُضِلّك عَن سَبيله في أمر هَذا الخائِن، وَلا أحَد مِن دونه يُنقِذك مِن سوء إن أرادَ بك، إن أنتَ خالَفْته في شَيْء مِن أمره وَنَهْيه، واتَّبَعْت هَوَى مَن حاوَلَ صَدَّك عَن سَبيله. وَهَذِه الآية تَنبيه مِن الله عز وجل نَبيّه محمدًا ﷺ عَلَى مَوْضِع خطئه، وَتَذْكير مِنه له الواجِب عليه مِن حَقّه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾. لا خَيْر في كَثير مِن نَجْوَى النَّاس جَميعًا، ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾. والمعْروف: هوَ كُلّ ما أمَرَ الله به أوْ نَدَبَ إلَيْه مِن أعْمال البِرّ والخيْر، ﴿أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: وَهوَ الإصْلاح بَيْن المُتَباينَيْن أو المُخْتَصِمَيْن بما أباحَ الله الإصْلاح بَيْنهما ليَتَراجَعا إلى ما فيه الأُلْفة واجْتِماع الكلِمة عَلَى ما أذِنَ الله وَأمَرَ به.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه بما وَعَدَ مِن فِعْل ذَلِكَ، فَقال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يَقول: وَمَن يَأمُر بصَدَقةٍ أوْ مَعْروف مِن الأمر، أوْ يُصْلِح بَيْن النَّاس ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾، يَعْني: طَلَب رَضا الله بفِعْلِه ذَلِكَ، ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يَقول: فَسَوْفَ نُعْطيه جَزاء لِما فَعَلَ مِن ذَلِكَ أجرًا عَظيمًا، وَلا حَدّ لِمَبْلَغ ما سَمَّى الله عَظيمًا يَعْلَمه سِواه.

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَعْنَى قوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: لا خَيْر في كَثير مِن نَجْواهم إلا في نَجْوَى مَن أمَرَ بصَدَقةٍ كَأنَّه عَطَفَ بـ(مَن) عَلَى (الهاء والميم) التي في ﴿نَّجْوَاهُمْ﴾. وَذَلِكَ خَطَأ عند أهل العرَبيّة لِأنَّ إلا لا تُعْطِف عَلَى (الهاء والميم) في مِثْل هَذا المَوْضِع مِن أجْل أنَّه لَم يَنَلْه الجحْد.

وَقال بعض نَحْويي الكوفة: قد تَكون (مَن) في مَوْضِع خَفْض وَنَصْب. وَأمَّا الخفْض فَعَلَى قولك: لا خير في كثير من نجواهم إلا فيمَن أمَرَ بصَدَقةٍ. فَتَكون النَّجْوَى عَلَى هَذا التَّأويل: هم الرِّجال المُناجونَ، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. وَكَما قال: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧] وَأمَّا النَّصْب، فَعَلَى أن تَجْعَل النَّجْوَى فِعْلاً فَيَكون نَصْبًا، لِأنَّه حينَئِذٍ يَكون استِثْناء مُنقَطِعًا؛ لِأنَّ (مِن) خِلاف (النَّجْوَى)، فَيَكون ذَلِكَ نَظير قول الشَّاعِر:

..... وَمَا بِالرَّبْعِ مِن أَحَدِ
إلا أَوارِيّ لَأْيًا ما أُبَيِّنُها ..... (١)

وَقد يَحْتَمِل (مَن) عَلَى هَذا التَّأويل أن يَكون رَفْعًا، كَما قال الشَّاعِر:

وَبَلْدة لَيْسَ بِها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس (٢)

---

(١)[الطويل] القائل: نابغة بني ذبيان (جاهلي). تمام البيتين:

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلالا أُسَائِلُها عَيَّت جَوابًا، وَمَا بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
إلا أَوَارِيَّ لأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ

اللغة: (أصيلالا): يقال: لقيته أصيلالا وأصيلانًا، إذا لقيته بالعشي. وذلك أن الأصيل هو العشي، وجمعه أُصُل (بضمتين) وأصلان (بضم فسكون)، ثم صغروا الجمع فقالوا: أصيلان. (الربع): المنزل والدار. (الأواري): جمع آري: محبس الدابة. (لأيا): بعد جهد ومشقة وإبطاء. (النؤى): حفرة حول الخباء تعلى جوانبها بالتراب، فتحجز الماء لا يدخل الخباء (المظلومة): يعني أرضًا مروا بها في برية فتحوضوا حوضًا سقوا فيه إبلهم، وليس بموضع تحويض لبعدها عن مواطئ السابلة. فلذلك سماها مظلومة. (الجلد): الأرض الصلبة، يعني أنها لا تنبت شيئًا فلا يرعاها أحد. الشاهد في البيتين: معلومٌ أن الأواريَّ ليست من عِدَاد (أحد) في شيء. فكذلك عنده، استثنى (غير المغضوب عليهم) من (الذين أنعمت عليهم)، وإن لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء. المعنى: وقف الشاعر على الأطلال في وقت العشي مناديا متسائلا، وكأن الجميع عجز عن الرد، وما من أحد يرد عليه ولم يجد بالمكان إلا مربط إبل ومورد لا ينبت شيئا ولا يراعاه أحد!

(٢)[الرجز] القائل: جران العود النميري (مخضرم). اللغة: (يعتس): يطلب ما يأكل. (الجروس) هنا الشديد الأكل. (ذو لبد) هو الأسد و(اللبدة) ما بين كتفيه من الوبر. (هموس) من صفة الأسد، يقال تارة: هو الذي يمشي مشيًا يخفيه، فلا يسمع صوت وطئه. ويقال تارة أخرى: شديد الغمز بضرسه في أكله. (بسابا) قفار خلاء. رواية: (وبلدة): فإن(البلدة) هنا: هي الأرض القفر التي يأوى إليها الحيوان. (اليعافير): جمع(يعفور) وهو الظبي في لون التراب. (العيس): جمع(أعيس) وهو الظبي الأبيض فيه أدمة. (كنوس): جمع (كانس)، وهو الظبي أو البقر إذا دخل كناسه، وهو بيته في الشجر يستتر فيه. (الميس): جمع(ميساء)، وهي التي تتبختر وتختال كالعروس في مشيتها. المعنى: يصف الشاعر هذا المكان الخالي وما فيه من مخاوف فيقول: إن تلك الأرض موحشة يصعب وطأها؛ فإنها ليس فيها إلا الظباء والحيوانات بعد أن هرب الخلق منها.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك، أن تجعل (من) في موضع خفض بالردّ على النجوى، وتكون النجوى بمعنى جمع المتناجين، خرج مخرج السكرى والجرحى والمرضى، وذلك أنّ ذلك أظهر معانيه، فيكون تأويل الكلام: لا خير في كثير من المتناجين يا محمد من الناس، إلا في من أمر بصدقة أو معروف، أو إصلاح بين الناس، فإنّ أولئك فيهم الخير.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾

قال أبو جعفر محمدُ بنُ جرير رحمه الله: يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾. ومن يُباين الرّسول محمدًا ﷺ مُعاديًا له، فيُفارقه على العداوة له؛ ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾. يعني: من بعد ما تبيّن له أنّه رسول الله، وأنّ ما جاء به من عند الله يهدي إلى الحقّ، وإلى طريق مُستقيم، ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. يقول: ويتّبع طريقًا غير طريق أهل التّصديق، ويسلُك منهاجًا غير منهاجهم، وذلك هو الكفر بالله؛ لأنّ الكفر بالله وبرسوله غير سبيل المُؤمنين وغير منهاجهم، ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ يقول: نجعل ناصره ما استنصره واستعانَ به من الأوثان والأصنام، وهيَ لا تُغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيئًا، ولا تنفعه. كما:

١٠٤٤٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهد في قوله: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ قال: من آلهة الباطل (١).

١٠٤٥٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهد، مثله (٢).

﴿وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ﴾. يقول: ونجعله يصلى نار جهنّم، يعني نُحرّقه بها. وقد بيّنّا معنى الصلاء فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾. يقول: وساءت جهنّم مصيرًا: موضعًا يصير إليه من صارَ إليه، ونزلت هذه الآية في الخائنين الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ لمّا أبى التّوبة من أبى منهم، وهو طُعمة بن الأُبيرق، ولحِقَ بالمُشركين من عَبَدة الأوثان بمكّة مُرتدًّا مُفارقًا لرسول الله ﷺ ودينه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يعني بذلك جلّ ثناؤه: إنّ الله لا يغفر لطُعمة إذ أشرك ومات على شِركه بالله، ولا لغيره من خلقه بشِركهم وكفرهم به، ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾. يقول: ويغفر ما دون الشّرك بالله من الذّنوب لمن يشاء، يعني بذلك جلّ ثناؤه: أنّ طُعمة لو لا أنّه أشرك

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

بالله وَماتَ عَلَى شِرْكه لَكانَ في مَشيئة الله عَلَى ما سَلَفَ مِن خيانَته وَمَعْصيَته، وَكانَ إلى الله أمره في عَذابه والعفو عَنه - وَكَذَلِكَ حُكْم كُلّ مَن اجْتَرَمَ جُرْمًا، فَإلى الله أمره، إلا أن يَكون جُرْمه شِرْكًا بالله وَكُفْرًا، فَإنَّه مِمَّن حَتْمٌ عليه أنَّه مِن أهل النَّار إذا ماتَ عَلَى شِرْكه - فأما إذا ماتَ مات عَلَى شِرْكه، فَقد حَرَّمَ الله عليه الجنّة، وَمَأواه النَّار.

وَقال السُّدّيّ في ذَلِكَ بِما:

١٠٤٥١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. يَقول: مَن يَجْتَنِب الكبائِر مِن المُسْلِمينَ[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾. فَإنَّه يَعْني: وَمَن يَجْعَل لِلَّه في عِبادَته شَريكًا، فَقد ذَهَبَ عَن طَريق الحقّ، وَزالَ عَن قَصْد السَّبيل ذَهابًا بَعيدًا وَزَوالاً شَديدًا، وَذَلِكَ أنَّه بإشْراكِه بالله في عِبادَته، فَقد أطاعَ الشَّيْطان وَسَلَكَ طَريقه، وَتَرَكَ طاعة الله وَمِنهاج دينه، فَذاكَ هوَ الضَّلال البعيد والخُسْران المُبين.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: إن يَدْعونَ مِن دونه إلا اللاَّتَ والعُزَّى وَمَناة، فَسَمَّاهُنَّ الله إناثًا بتَسْميةِ المُشْرِكينَ إيَّاهُم بأسماءِ الإناث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٥٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. قال: اللاَّت والعُزَّى وَمَناة، كُلّها مُؤَنَّث[(٢)].

١٠٤٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبرنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك بنَحْوِه، الا أنَّه قال: كُلّهنّ مُؤَنَّث[(٣)].

١٠٤٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ يَقول: يُسَمّونَهم إناثًا؛ لات وَمَناة وَعُزَّى[(٤)].

١٠٤٥٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. قال: آلِهَتهم: اللاَّت والعُزَّى وَيَساف، وَنائِلة، هم إناث يَدْعونَهم مِن دون الله، وَقَرَأ: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾[(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إن يَدْعونَ مِن دونه إلا مَواتًا لا روح فيه.

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. يَقول: مَيْتًا[(١)].

١٠٤٥٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد: قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾: أي إلا مَيْتًا لا روح فيهِ[(٢)].

١٠٤٥٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا مُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. قال: والإناث: كُلّ شَيْء مَيِّت لَيْسَ فيه روح: خَشَبة يابِسة، أوْ حَجَر يابِس، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾، إلى قوله: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[(٣)].

وَقال آخَرونَ: عُيني بذَلِكَ: أنَّ المُشْرِكينَ كانوا يَقولونَ: الملائِكة بَنات الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٥٩- **حدثنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾. قال: الملائِكة، يَزْعُمونَ أنَّهم بَنات الله[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ أهل الأوْثان كانوا يُسَمّونَ أوْثانهم إناثًا، فَأنزَلَ الله ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٦٠- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن نوح بن قَيْس، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن قال: كانَ لِكُلِّ حَيّ مِن أحْياء العرَب صَنَم يُسَمّونَها أُنثَى بَني فُلان، فَأنزَلَ الله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾[(٥)].

١٠٤٦١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: أخبرنا نوح بن قَيْس، قال: ثنا محمد بن سَيْف أبو رَجاء الحرانيُّ، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: كانَ لِكُلِّ حَيّ مِن العرَب، فَذَكَرَ نَحْوه[(٦)].

وَقال آخَرونَ: الإناث في هَذا المَوْضِع: الأوْثان.

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[حسن] من أجل نوح ومحمد، كلاهما صدوق. ومداه على نوح رواه عنه سعيد بن منصور في التفسير [٦٥٦] وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٦)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٦٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَٰثًا﴾ قال: أوْثانًا(١).

١٠٤٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله(٢).

١٠٤٦٤- حَدَّثَنا سُفْيان بن وكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، قال: كانَ في مُصْحَف عائِشة: (إن يَدْعونَ مِن دونه إلا أوثانا)(٣).

وقد رويَ عَن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقْرَؤُها: (أن يَدْعونَ مِن دونه إلا أُثُنًا). بمَعْنَى جَمع وَثَن، فَكَأنَّه جَمَعَ وَثَنًا وُثُنًا، ثُمَّ قَلَبَ الواو هَمزة مَضْمومة، كَما قيلَ: ما أحْسَن هَذِه الأُجوه. بمَعْنَى (الوُجوه)، وَكَما قيلَ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] بمَعْنَى: وُقِّتَت.

وَذُكِرَ عَن بعضهم أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (إن يَدْعونَ مِن دونه إلا أُثُنًا). كَأنَّه أرادَ جَمع الإناث، فَجَمَعَها أُثُنًا، كَما تُجْمَع الثِّمار (ثُمُرًا).

والقِراءة التي لا أسْتَجيز القِراءة بغيرِها قِراءة مَن قَرَأ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ بمَعْنَى جَمع الأُنثى؛ لِأنَّها كَذَلِكَ في مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَلِإجْماعِ الحُجَّة عَلَى قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَأوْلَى التَّأويلات التي ذُكِرَت بتَأويلِ ذَلِكَ - إذْ كانَ الصَّواب عندنا مِن القِراءة ما وَصَفْت - تَأويل مَن قال: عُنِي بذَلِكَ الآلِهة التي كانَ مُشْرِكو العرَب يَعْبُدونَها مِن دون الله، وَيُسَمّونَها بالإناثِ مِن الأسْماء، كاللَّاتِ والعُزَّى وَنائِلة وَمَناة، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية، لِأنَّ الأظْهَر مِن مَعاني الإناث في كَلام العرَب ما عُرِفَ بالتَّأنيثِ دون غيره، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب تَوْجيه تَأويله إلى الأشْهَر مِن مَعانيه، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية: وَمَن يُشاقِق الرّسول مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ له الهُدَى، وَيَتَّبِع غير سَبيل المُؤْمِنينَ، نوَلِّه ما تَوَلَّى وَنُصْلِه جَهَنَّم وَساءَت مَصيرًا، ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، يَقول: ما يَدْعو الذينَ يُشاقّونَ الرّسول وَيَتَّبِعونَ غير سَبيل المُؤْمِنينَ شَيْئًا مِن دون الله بَعْد الله وَسِواه، ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، يَعْني: إلا ما سَمَّوْه بأسْماءِ الإناث، كاللَّاتِ والعُزَّى وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فحسِب هَؤُلاءِ الذينَ أشْرَكوا بالله وَعَبَدوا ما عَبَدوا مِن دونه مِن الأوْثان والأنداد - حُجَّة عليهِم في ضَلالَتهم وَكُفْرهم وَذَهابهم عَن قَصْد السَّبيل - أنَّهم يَعْبُدونَ إناثًا وَيَدْعونَها آلِهة

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] مداره على هشام بن عروة، وكل الأسانيد إليه التي وقفت عليها ضعيفة، وهذا فيه ابن وكيع.

وَأربابًا. والإناث مِن كُلّ شَيْء أخسّه، فَهم يُقِرّونَ لِلْخسيسِ مِن الأشْياء بالعُبوديّةِ عَلَى عِلْم مِنهم بخَساسَتِه، وَيَمتَنِعونَ مِن إخْلاص العُبوديّة لِلَّذي له مُلْك كُلّ شَيْء، وَبيَدِه الخلْق والأمر.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾. وَما يَدْعو هَؤُلاءِ الذينَ يَدْعونَ هَذِه الأوْثان الإناث مِن دون الله بدُعائِهِم إيَّاها إلا شَيْطانًا مَريدًا، يَعْني مُتَمَرِّدًا عَلَى الله جل ثناؤه في خِلافه فيما أمَرَه به، وَفيما نَهاه عَنه. كَما:

١٠٤٦٥- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾. قال: تَمَرَّدَ عَلَى مَعاصي الله[(١)].

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾. أخْزاه وَأقْصاه وَأبْعَدَه.

وَمَعْنَى الكلام: وَإن يَدْعونَ إلا شَيْطانًا مَريدًا قد لَعَنَه الله، وَأبْعَده مِن كُلّ خَيْر.

وَقال: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾. يَعْني بذَلِكَ أنَّ الشَّيْطان المريد قال لِرَبِّه إذْ لَعَنَه: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ يَعْني بالمفْروضِ: المعْلوم؛ كَما:

١٠٤٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ قال: مَعْلومًا[(٢)].

فَإن قال قائِل: وَكيف يَتَّخِذ الشَّيْطان مِن عِباد الله نَصيبًا مَفْروضًا؟ قيلَ: يَتَّخِذ مِنهم ذَلِكَ النّصيب بإغْوائِه إيَّاهم عَن قَصْد السَّبيل، وَدُعائِه إيَّاهم إلى طاعَته، وَتَزْيينه لَهم الضَّلال والكُفْر، حَتَّى يُزيلهم عَن مَنهَج الطَّريق؛ فَمَن أجابَ دُعاءَه واتَّبَعَ ما زَيَّنَه لَه، فَهوَ مِن نَصيبه المعْلوم وَحَظّه المقْسوم. وَإنَّما أخْبَرَ الله جَلّ ثَناؤُه في هَذِه الآية بما أخْبَرَ عَن الشَّيْطان مِن قيله: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾؛ ليَعْلَم الذينَ شاقّوا الرّسول مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهم الهُدَى أنَّهم مِن نَصيب الشَّيْطان - الذي لَعَنَه الله المفْروض -، وَأنَّه مِمَّن صَدَقَ عليهِم ظَنّه. وَقد دَلَّلْنا عَلَى مَعْنَى اللَّعْنة فيما مَضَى، فَكَرِهْنا إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جرير، رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَن قيل الشَّيْطان المريد، الذي وَصَفَ صِفَته في هَذِه الآية: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾. وَلَأصُدَّنّ النّصيب المفْروض الذي أتَّخِذه مِن عِبادك عَن مَحَجّة الهُدَى إلى الضَّلال، وَمِن الإسْلام إلى الكُفْر، ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾، يَقول: لَأُزيغَنهم بما أجْعَل في نُفوسهم مِن الأمانيّ عَن طاعَتك وَتَوْحيدك إلى طاعَتي، والشِّرْك بك،

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، يقول: وَلآمُرَن النّصيب المفروض لي مِن عِبادك بعِبادةِ غيرك مِن الأوْثان والأنداد، حَتَّى يَنسُكوا لَه وَيُحَرِّموا وَيُحَلِّلوا لَه، وَيُشَرِّعوا غير الذين الذي شَرَّعْته لَهم فَيَتَّبِعوني وَيُخالِفوك.

والبتك: القطْع، وَهوَ في هَذا المَوْضِع: قَطْع أُذُن البحيرة ليُعْلَم أنَّها بَحيرة، وَإنَّما أرادَ بذَلِكَ الخبيث: أنَّه يَدْعوهم إلى البحيرة فَيَسْتَجيبونَ له، وَيَعْمَلونَ بها طاعة لَه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٦٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾. قال: البتك في البحيرة والسَّائِبة، كانوا يُبَتِّكونَ آذانها لِطَواغيتِهِم[(١)].

١٠٤٦٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: أمَّا يُبَتِّكُنّ آذان الأنعام: فَيَشُقّونَها فَيَجْعَلونَها بَحيرة[(٢)].

١٠٤٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني القاسِم بن أبي بَزّة، عَن عِكْرِمة: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، قال: دين شَرَعَه لَهم إبْليس كَهَيْئةِ البحائِر والسُّيَّب[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلآمُرَنّهم فَلَيُغَيِّرُنّ خَلْق الله مِن البهائِم بخِصائِهِم إيَّاها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٧٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَمّار بن أبي عَمّار، عَن ابن عَبّاس، أنَّه كَرِهَ الإخْصاء، وَقال: فيه نَزَلَت: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[(٤)].

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبأ هشام يعني ابن يوسف، عن ابن جريج، أخبرني القاسم بن أبي بزة، عن عكرمة، يعني قوله: ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم قال: دين شرعه لهم الشيطان كهيئة البحائر والسيب. اهـ، وهذا سند ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

١٠٤٧١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الله بن داوُد، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أنَس، أنَّه كَرِهَ الإخْصاء، وَقال: فيه نَزَلَت ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ (١).

١٠٤٧٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر الرازي، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أنَس بن مالِك، قال: هوَ الإخْصاء، يَعْني قول الله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ (٢).

١٠٤٧٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، قال: ثني رَجُل، عَن ابن عَبَّاس، قال: إخْصاء البهائِم مُثْلة، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ (٣).

١٠٤٧٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: مِن تَغْيير خَلْق الله الإخْصاء (٤).

١٠٤٧٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا حَسَن بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَني شُبَيل، أنَّه سَمِعَ شَهْر بن حَوْشَب قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: الخِصاء. قال: فَأمَرْت أبا التَّيَّاح، فَسَألَ الحسَن عَن خِصاء الغنَم، فَقال: لا بَأس بِهِ (٥).

١٠٤٧٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يحيى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: ثنا عَمّي وَهْب بن نافِع، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: أمَرَني مُجاهِد أن أسْأل عِكْرِمة عَن قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. فَسألته، فَقال: هوَ الخِصاء (٦).

١٠٤٧٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن عبد الجبَّار بن وَرْد، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: قال لي مُجاهِد: سَلْ عَنها عِكْرِمة: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، فَسألته، فَقال: الإخْصاء. قال مُجاهِد: ما له لَعَنَه الله! فَوالله لَقد عَلِمَ أنَّه غير الإخْصاء، ثُمَّ قال لي: سَلْه! فَسألته، فَقال عِكْرِمة: ألَم تَسْمَع إلى قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾؟ [الروم: ٣٠] قال: لِدينِ الله فحدَّثت به مجاهد فقال: ما له أخزاه الله (٧).

١٠٤٧٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن لَيْث، قال: قال عِكْرِمة: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ

---

(١)[حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!

(٤)[حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٧]، ومن طريقه المصنف.

(٥)[صحيح] شبيل بن عزرة الضبعي ثقة. وبقية رجاله ثقات تقدموا، و قد أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٨]، ومن طريقه المصنف.

(٦)[ضعيف] عبد الرزاق بن همام بن نافع مجهول الحال لم يرو عنه غير ابن أخيه عبد الرزاق.

(٧)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: الإخْصاء[(١)].

١٠٤٧٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا هارون النَّحْويّ، قال: ثنا مَطَر الورَّاق، قال: سُئِلَ عِكْرِمة، عَن قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: هوَ الإخْصاء[(٢)].

١٠٤٨٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، قال: الإخْصاء[(٣)].

١٠٤٨١- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك يَقول في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: مِنه الخِصاء[(٤)].

١٠٤٨٢- **حَدَّثَنا** عمرو بن على، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عمارِ بنِ أبى عمارٍ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله[(٥)].

١٠٤٨٣- **حَدَّثَنا** عمرو بن على، قال: حدثنا عبد الرّحْمَن، قال: حدثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله[(٦)].

١٠٤٨٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة أنَّه كَرِهَ الإخْصاء. قال: وَفيه نَزَلَت: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[(٧)].

١٠٤٨٥- **حدّثني** يونسُ، قال أخبرنا سفيانُ في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: هو الخِصاءُ[(٨)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلآمُرَنّهم فَلَيُغَيِّرُنّ دين الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٤٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن

---

(١)[صحيح] كما أخرجه الدولابي في الكنى فقال: أخبرني أبو عبيد القاضي علي بن الحسين عن الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حدثنا داود بن مهران قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد قال: سمعت القاسم بن أبي بزة يقول: خرجت أنا ومجاهد حتى قدمنا المدينة فبينا أنا وهو جالسين في مسجد المدينة فمر بنا عكرمة مولى ابن عباس فقال لي مجاهد: يا أبا عاصم اذهب إليه فسله عن قول الله عز وجل فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وما تغيير خلق الله فأتيته فسألته قال: الإخصاء. اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع ضعيف.

(٤)[حسن] من أجل أبي جعفر، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين الله[(١)].

١٠٤٨٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن وَأبو أحمد، قالا: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين الله[(٢)].

١٠٤٨٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني قَيْس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم مِثْله[(٣)].

١٠٤٨٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم، مِثْله[(٤)].

١٠٤٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، مِثْله[(٥)].

١٠٤٩١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: حدَّثنا أبى ومِسْعَرٌ، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن إبراهيم مثلَه[(٦)].

١٠٤٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا وهب، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، قال: أخْبَرْت مُجاهِدًا بقولِ عِكْرِمة في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، فقال: أخطَأ، ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾: دين الله[(٧)].

١٠٤٩٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا هارون النَّحْويّ، قال: ثنا مطر الورَّاق، قال: ذَكَرْت لِمُجاهِدٍ قول عِكْرِمة في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. فقال: كَذَبَ العبْد، ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله[(٨)].

١٠٤٩٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع وَعمرو بن عَليّ، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن ابن جُرَيْج، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة، قالا: دين الله[(٩)].

١٠٤٩٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ وَحَفْص، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: دين الله، ثُمَّ قَرَأ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠][(١٠)].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧)[ضعيف] وهب بن نافع عم عبد الرزاق، مجهول الحال.

(٨)[ضعيف] مطر الوراق يكتب حديثه، والمثنى مجهول الحال.

(٩)[صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف.

(١٠)[صحيح] كل رجاله متكلم فيهم.

١٠٤٩٦- حدّثنا محمد بن عمرو وَعمرو بن عَليّ، قالا: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال، الفِطْرة دين الله[١].

١٠٤٩٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: الفِطْرة: الدّين[٢].

١٠٤٩٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخبَرَني عبد الله بن كَثير، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله[٣].

١٠٤٩٩- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. أيْ دين الله. في قول الحسَن وَقَتادة.

١٠٥٠٠- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله[٥].

١٠٥٠١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الملِك، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن القاسِم بن أبي بَزّة في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله[٦].

١٠٥٠٢- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: أمّا خَلْق الله فَدين الله[٧].

١٠٥٠٣- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله، وَهوَ قول الله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] يَقول: لِدينِ الله[٨].

١٠٥٠٤- حدّثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله:

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٢٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله. وقرأ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: لِدينِ الله(١).

١٠٥٠٥- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا قَيْس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: دين الله(٢).

١٠٥٠٦- حدثنا عمرو، قال: ثنا مُعاذ، قال: ثنا عِمران بن حُدَيْر، عَن عيسَى بن هِلال، قال: كَتَبَ كَثير مَوْلَى ابن سَمُرة إلى الضَّحَّاك بن مُزاحِم يَسْأله عَن قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ فَكَتَبَ أنَّه دين الله(٣).

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلآمُرَنّهم فَلَيُغَيِّرُنّ خَلْق الله بالوشْمِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٠٧- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن يونُس، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: الوشْم(٤).

١٠٥٠٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد، عن نوح بنِ قَيْس، عَن خالِد بن قَيْس، عَن الحسَن: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: الوشْم(٥).

١٠٥٠٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يونُس بن عُبَيْد أوْ غيره، عَن الحسَن: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ قال: الوشْم(٦).

١٠٥١٠- حدثنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا أبو هِلال الرّاسِبيّ، قال: سَألَ رَجُل الحسَن: ما تَقول في امرَأة قَشَّرَت وَجْهها؟ قال: ما لَها لَعَنَها الله، غَيَّرَت خَلْق الله(٧)!

١٠٥١١- حدثني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: قال عبد الله: لَعَنَ الله المُتَفَلِّجات والمُتَنَمِّصات والمُسْتَوْشِمات المُغَيِّرات خَلْق الله(٨).

١٠٥١٢- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد الله، قال: لَعَنَ الله الواشِرات والمُسْتَوْشِمات والمُتَنَمِّصات والمُتَفَلِّجات لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرات خَلْق الله(٩).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري مولى بني سامة بن لؤي وذكر أبو خيثمة أنه كان مكفوفا ضعيف يعتبر به.

(٨)[صحيح] كما سيأتي بعده، وإبراهيم عن عبد الله مرسل، ولكنه محمول على الاتصال. والسند إليه حسن من أجل أبي السائب سلم بن جنادة.

(٩)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٨٦-٤٨٨٧-٥٩٣١-٥٩٣٩-٥٩٤٣-٥٩٤٨]، ومسلم [٢١٢٥] وغيرهما.

١٠٥١٣- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة عَن عبد الله، قال: لَعَنَ الله المُتَنَمِّصات والمُتَفَلِّجات. قال شُعْبة: وَأحْسَبه قال: المُغَيِّرات خَلْق الله (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ قول مَن قال: مَعْناه: وَلَأمُرَنّهم فَلَيُغَيِّرُنّ ديب الله. وَذَلِكَ لِدَلالةِ الآية الأُخْرَى عَلَى أنَّ ذَلِكَ مَعْناه، وَهيَ قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه دَخَلَ في ذَلِكَ فِعْل كُلّ ما نَهَى الله عَنه مِن خِصاء ما لا يَجوز خِصاؤه، وَوَشْم ما نَهَى عَن وَشْمه وَوَشْره، وَغير ذَلِكَ مِن المعاصي، وَدَخَلَ فيه تَرْك كُلّ ما أمَرَ الله جل ثناؤه به، لِأنَّ الشَّيْطان لا شَكَّ أنَّه يَدْعو إلى جَميع مَعاصي الله، وَيَنهَى عَن جَميع طاعَته، فَذَلِكَ مَعْنَى أمره نَصيبه المفْروض مِن عِباد الله، بتَغْيير ما خَلَقَ الله مِن دينه.

وَلا مَعْنَى لِتَوْجيه مَن وَجَّهَ قوله: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، إلى أنَّه وَعَدَ الآمر بتَغْيير بعض ما نَهَى الله عَنه دون بعض، أوْ بعض ما أمَرَ به دون بعض. فإن كانَ الذي وَجَّهَ مَعْنَى ذَلِكَ إلى الخِصاء والوشْم دون غيره، إنَّما فَعَلَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ مَعْناه كانَ عنده أنَّه عَنَى تَغْيير الأجْسام، فَإنَّ في قوله جَلَّ ثَناؤه إخْبارًا عَن قيل الشَّيْطان: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ما يُنبِئ أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ غير ما ذَهَبَ إلَيْه؛ لِأنَّ تَبْتيك آذان الأنعام مِن تَغْيير خَلْق الله الذي هوَ أجْسام، وَقد مَضَى الخبَر عَنه أنَّه وَعَدَ الآمرَ بتَغْيير خَلْق الله مِن الأجْسام مُفَسَّرًا، فلا وَجْه لِإعادةِ الخبَر عَنه به مُجْمَلاً، إذْ كانَ الفصيح في كَلام العرَب أن يُتَرْجَم عَن المُجْمَل مِن الكلام بالمُفَسَّرِ، وَبالخاصّ عَن العامّ، دون التَّرْجَمة عَن المُفَسَّر بالمُجْمَلِ، وَبالعامّ عَن الخاصّ. وَتَوْجيه كِتاب الله إلى الأفْصَح مِن الكلام أوْلَى مِن تَوْجيهة إلى غيره ما وُجِدَ إلَيْه سبيل.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: وَهَذا خَبَر مِن الله جَلَّ ثَناؤه عَن حال نَصيب الشَّيْطان المفْروض مِن الذينَ شاقّوا الله وَرَسوله مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهم الهُدَى، يَقول الله: وَمَن يَتَّبع الشَّيْطان فَيُطعه في مَعْصية الله، وَخِلاف أمره، وَيواله فَيَتَّخِذه وَليًّا لِنَفْسِه وَنَصيرًا دون الله، ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ يَقول: فَقد هَلَكَ هَلاكًا، وَبَخَسَ نَفْسه حَظّها فَأوْبَقَها بَخْسًا مُبينًا يبين عَن عَطَبه وَهَلاكه، لِأنَّ الشَّيْطان لا يَملِك له نَصْرًا مِن دون الله، إذا عاقَبَه عَلَى مَعْصيَته إيَّاه وخِلافه امره، بَلْ يَخْذُله عند حاجَته إلَيْه، وَإنَّما حاله مَعَه ما دامَ حَيًّا مُمهلاً بالعُقوبةِ، كَما وَصَفَه الله جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾. يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: يَعِد الشَّيْطان المريد

(١) [صحيح] تقدم قبله.

أوْلياءَه الذينَ هم نَصيبه المفْروض أن يَكون لَهم نَصيرًا مِمَّن أرادَهم بسوءٍ، وَظَهيرًا لَهم عليه، يَمنَعهم مِنه، وَيُدافِع عَنهُم، وَيُمَنّيهِم الظَّفَر عَلَى مَن حاوَلَ مَكْروههم والفلَج عليهِم، ثُمَّ قال: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾. يَقول: وَما يَعِد الشَّيْطان أوْلياءَه الذينَ اتَّخَذوه وَليًّا مِن دون الله إلا غُرورًا، يَعْني: إلا باطِلاً، وَإنَّما جَعَلَ عِدَته إيَّاهم ما وَعَدَهم غُرورًا؛ لِأنَّهم كانوا يَحْسَبونَ أنَّهم في اتِّخاذهم إيَّاه وَليًّا عَلَى حَقيقَة مِن عِداته الكاذِبة وَأمانيّه الباطِلة، حَتَّى إذا حَصْحَصَ الحقّ وَصاروا إلى الحاجة إلَيْه، قال لَهم عَدوّ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وَكَما قال لِلْمُشْرِكينَ بِبَدْرٍ وَقد زَيَّنَ لَهم أعْمالَهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ [الأنفال: ٤٨] وَحَصْحَصَ الحقّ، وَعايَنَ جِدَّ الأمر، وَنُزول عَذاب الله بحِزْبِه ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. فَصارَت - عِداته عَدوّ الله - إيَّاهم عند حاجَتهم إلَيْه غُرورًا ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ [النور: ٣٩].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾. هَؤُلاءِ الذينَ اتَّخَذوا الشَّيْطان وَليًّا مِن دون الله ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يَعْني: مَصيرهم الذي يَصيرونَ إلَيْه جَهَنَّم: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾. يَقول: لا يَجِدونَ عَن جَهَنَّم - إذا صَيَّرَهم الله إلَيْها يَوْم القيامة - مَعْدِلاً يَعْدِلونَ إلَيْه. يُقال مِنه: حاصَ فُلان عَن هَذا الأمر يَحيص حَيْصًا وَحُيوصًا: إذا عَدَلَ عَنه، وَمِنه خَبَر ابن عُمَر أنَّه قال: بَعَثَنا رَسول الله ﷺ سَريّة كُنت فيهِم، فَلَقينا المُشْرِكينَ فَحِصْنا حَيْصة. وَقال بعضهم: فَجاصوا جَيْصة. والحيْص والجيْص مُتَقارِبا المعْنَى.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ والذينَ صَدَقوا الله وَرَسوله، وَأقَرّوا له بالوحْدانيّةِ وَلِرَسولِه بالنُّبوّةِ وَعَمِلوا الصَّالِحات، يَقول: وَأدَّوْا فَرائِض الله التي فَرَضَها عليهِم ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقوله: سَوْفَ نُدْخِلهم يَوْم القيامة إذا صاروا إلى الله جَزاء بما عَمِلوا في الدُّنيا مِن الصَّالِحات ﴿جَنَّٰتٍ﴾. يَعْني بَساتين تَجْري مِن تَحْتها الأنهار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يَقول: باقينَ في هَذِه الجنَّات التي وَصَفَها أبَدًا دائِمًا، وَقوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾. يَعْني: عِدَةً مِن الله لَهم بذلك في الدُّنيا (حَقًّا). يَعْنيج: يَقينًا صادِقًا، لا كَعِدةِ الشَّيْطان الكاذِبة التي هيَ غُرور مَن وُعِدها مِن أوْليائِه، ولكنها عِدة مِمَّن لا يَكْذِب وَلا يَكون مِنه الكذِب وَلا يُخْلِف وَعْده.

وَإنَّما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه وَعْده بالصِّدْقِ والحقّ في هَذِه، لِما سَبَقَ مِن خَبَره جَلَّ ثَناؤُه عَن قول الشَّيْطان الذي قَصَّه في قوله: ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾. وَلَكِنّ الله يَعِد الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات أنَّه سَيُدْخِلُهم جَنَّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار خالِدينَ فيها أبَدًا، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾. لا كَوَعْدِ الشَّيْطان الذي وَصَفَ صِفَته، فَوَصَفَ تعالى ذكره صفه الوعْدَيْنِ والواعِدَيْنِ، وَأخْبَرَ بحُكْم أهل كُلّ وَعْد مِنهُما: تَنبيهًا مِنه جَلَّ ثَناؤُه خَلْقه عَلَى ما فيه مَصْلَحَتهم، وَخَلاصهم مِن الهلَكة والعطَب، لِيَنزَجِروا عَن مَعْصيَته وَيَعْمَلوا بطاعَتِه، فَيَفوزوا بما أعَدَّ لَهم في جَناته مِن ثَوابه.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾. يَقول: وَمَن أصْدَق أيّها النَّاس مِن الله قيلًا: أيْ لا أحَد أصْدَق مِنه قيلًا، فَكيف تَترُكونَ العمَل بما وَعَدَكم عَلَى العمَل به رَبّكم جَنَّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار خالِدينَ فيها أبَدًا، وَتَكْفُرونَ به، وَتُخالِفونَ أمره، وَأنتُم تَعْلَمونَ أنه لا أحَد أصْدَق مِنه قيلًا، وَتَعْمَلونَ بما يَأمُركم به الشَّيْطان - رَجاء لإدْراكِ ما يَعِدكم مِن عِداته الكاذِبة، وَأمانيّه الباطِلة، وَقد عَلِمتُم أنَّ عِداته غُرور لا صِحّة لَها، وَلا حَقيقة - وَتَتَّخِذونَه وَليًّا مِن دون الله، وَتَترُكونَ أن تُطيعوا الله فيما يَأمُركم به وَيَنهاكم عَنه، فَتَكونوا له أوْلياء. وَمَعْنَى القيل والقوْل: واحِد.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عُنوا بقولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فَقال بعضهم: عُنيَ بقولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾: أهل الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥١٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: تَفاخَرَ النّصارَى وَأهل الإسْلام، فَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل مِنكم. وَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل مِنكم. فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (١).

١٠٥١٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال أهل الكِتاب: نَحْنُ وَأنتُم سَواء، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (٢).

١٠٥١٦- **حَدَّثني** أبو السَّائِب وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: احتَجَّ المُسْلِمونَ وَأهل

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

الكِتاب، فَقال المُسْلِمونَ: نَحْنُ أهْدَى مِنكم. وَقال أهلُ الكِتاب: نَحْنُ أهْدَى مِنكم. فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: فَفَلَجَ عليهم المُسْلِمونَ بهَذِه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إلى آخِر الآيَتَيْنِ[(١)].

١٠٥١٧- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ المُسْلِمينَ وَأهل الكِتاب افْتَخَروا، فَقال أهل الكِتاب: نَبيّنا قَبْل نَبيّكم، وَكِتابنا قَبْل كِتابكم، وَنَحْنُ أوْلَى بالله مِنكم. وَقال المُسْلِمونَ: نَحْنُ أوْلَى بالله مِنكم: ونَبيّنا خاتَم النّبيّينَ، وَكِتابنا يَقْضي عَلَى الكُتُب التي كانَت قَبْله، فَأنزَلَ الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[النساء: ١٢٥] فَأفْلَجَ الله حُجّة المُسْلِمينَ عَلَى مَن ناوَأهم مِن أهل الأدْيان[(٢)].

١٠٥١٨- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: التَقَى ناس مِن اليهود والنّصارَى، فَقالت اليهود لِلْمُسْلِمينَ: نَحْنُ خَيْر مِنكم، ديننا قَبْل دينكم، وَكِتابنا قَبْل كِتابكم، وَنَبيّنا قَبْل نَبيّكم، وَنَحْنُ عَلَى دين إبْراهيم، وَلَن يَدْخُل الجنّة إلا مَن كانَ يهوديا. وَقالت النّصارَى مِثْل ذَلِكَ، فَقال المُسْلِمونَ: كِتابنا بَعْد كِتابكم، وَنَبيّنا بَعْد نَبيّكم، وَقد أُمِرْتُم أن تَتَّبِعونا وَتَترُكوا أمركم، فَنَحْنُ خَيْر مِنكم، نَحْنُ عَلَى دين إبْراهيم وَإسْماعيل وَإسْحاق، وَلَن يَدْخُل الجنّة إلا مَن كانَ عَلَى ديننا، فَرَدَّ الله عليهم قولهم، فَقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ ثُمَّ فَضَّلَ الله المُؤْمِنينَ عليهم، فَقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[(٣)].

١٠٥١٩- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ تَخاصَمَ أهل الأدْيان، فَقال أهل التّوْراة: كِتابنا أوَّل كِتاب وَخَيْرها، وَنَبيّنا خَيْر الأنبياء. وَقال أهل الإنجيل نَحْوًا مِن ذَلِكَ. وَقال أهل الإسْلام: لا دين إلا الإسْلام، وَكِتابنا نَسَخَ كُلّ كِتاب، وَنَبيّنا خاتَم النّبيّينَ، وَأُمِرْنا أن نَعْمَل بكِتابِنا وَنُؤْمِن بكِتابِكم، فَقَضَى الله بَيْنهم، فَقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. ثُمَّ خَيَّرَ بَيْن أهل الأدْيان، فَفَضَّلَ أهل الفضْل، فَقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[(٤)].

---

(١)[ضعيف] وقد تقدم قبله بمعناه، وهذا سند ضعيف، مسلم بن عمران عن مسروق بن الأجدع مرسل.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٠٥٢٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى: ﴿ وَلَا نَصِيرًا﴾ تخاصم أهل الأديان، فَقال أهل التّوْراة: كِتابنا خَيْر الكُتُب، أُنزِلَ قَبْل كِتابكم، وَنَبيّنا خَيْر الأنبياء. وَقال أهل الإنجيل مِثْل ذَلِكَ. وَقال أهل الإسْلام: لا دين إلا الإسْلام، كِتابنا نَسَخَ كُلّ كِتاب، وَنَبيّنا خاتَم النّبيّين، وَأُمِرْتُم وَأُمِرْنا أن نُؤْمِن بكِتابِكم، وَنَعْمَل بكِتابِنا. فَقَضَى الله بَيْنهم فَقال: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. وَخَيَّرَ بَيْن أهل الأديان فَقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ (١).

١٠٥٢١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد وَأبو زُهَيْر، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، قال: جَلَسَ أناس مِن أهل التّوْراة وَأهل الإنجيل وَأهل الإيمان، فَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل. وَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل. فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. ثُمَّ خَصَّ الله أهل الإيمان فَقال: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (٢).

١٠٥٢٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح، قال: جَلَسَ أهل التّوْراة وَأهل الإنجيل وَأهل الإيمان، فَتَفاخَروا، فَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل. وقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل. وقال هؤلاء: نَحْنُ أفْضَل. فَأنزَلَ الله: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (٣).

١٠٥٢٣- حدثنا يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: حدثنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: افْتَخَرَ أهل الأديان، فَقال اليهود: كِتابنا خَيْر الكُتُب وَأكْرَمها عَلَى الله، وَنَبيّنا أكْرَم الأنبياء عَلَى الله، موسَى كَلَّمَه الله قِبَلاً، وَخَلا به نَجيًّا، وَديننا خَيْر الأديان. وَقالت النّصارَى: عيسَى ابن مَرْيَم خاتَم الرُّسُل، وَآتاه الله التّوْراة والإنجيل، وَلَوْ أدْرَكَه موسَى لاتَّبَعَه، وَديننا خَيْر الأديان. وَقالت المجوس وَكُفّار العرَب: ديننا أقْدَم الأديان وَخَيْرها. وَقال المُسْلِمونَ: محمد نَبيّنا خاتَم النّبيّينَ وَسَيِّد الأنبياء، والفُرْقان آخِر ما

---

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح]كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، ويعلى، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، قال: جلس أناس من أهل الإيمان وأهل التوراة وأهل الإنجيل، فقال هؤلاء: نحن أفضل، وقال هؤلاء: نحن أفضل، فأنزل الله تعالى: ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ثم خص الله أهل الإيمان، فأنزل: ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن. اهـ وأما إسناد المصنف فضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣)[ضعيف]وقد تقدم قبله بدون ذكر أهل الزبور، وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

أُنزِلَ مِن الكُتُب مِن عند الله، وَهوَ أمين عَلَى كُلّ كِتاب، والإسْلام خَيْر الأدْيان، فَخَيَّرَ الله بَيْنهم، فَقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى الله بقولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أهل الشِّرْك به مِن عَبَدة الأوْثان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٢٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: قُرَيْش قالت: لَن نُبْعَث وَلَن نُعَذَّب[2].

١٠٥٢٥- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾. قال: قالت قُرَيْش: لَن نُبْعَث وَلَن نُعَذَّب، فَأنزَلَ الله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[3].

١٠٥٢٦- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: قالت العرَب: لَن نُبْعَث وَلَن نُعَذَّب. وَقالت اليهود والنّصارَى: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، أوْ قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤] شَكَّ أبو بشر[4].

١٠٥٢٧- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنى حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾: قُرَيْش وَكَعْب بن الأشْرَف وحده: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[5].

١٠٥٢٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنى ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء: ٥١] إلى آخِر الآية. قال: جاءَ حُيَيّ بن أخْطَب إلى المُشْرِكينَ، فَقالوا لَه: يا حُيَيّ إنَّكم أصْحاب كُتُب، فَنَحْنُ خَيْر أم محمد وَأصْحابه؟ فَقال: نحن خير وأنتُم خَيْر منهم. فَذَلِكَ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء ٥١ - ٥٢]. ثُمَّ قال لِلْمُشْرِكينَ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ

---

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ٱلْكِتَٰبِ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾؛ رَسول الله ﷺ وأصحابه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾. قال: وَوَعَدَ الله المُؤمِنينَ أن يُكَفِّر عَنهم سَيِّئاتهم، وَلَم يَعِد أولَئِك، وَقَرَأَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧] (١).

١٠٥٢٩- حَدَّثَنا ابن حميد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: قالت قُرَيْش: لَن نُبْعَث وَلَن نُعَذَّب (٢).

وَقال آخَرونَ: عُنِي به أهل الكِتاب خاصّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٣٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي سيدان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية. قال: نَزَلَت في أهل الكِتاب حين خالَفوا النَّبيّ ﷺ (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ، ما قال مُجاهِد مِن أنَّه عَنَى بقولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾: مُشْرِكي قُرَيْش. وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أَوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنَّ المُسْلِمينَ لَم يَجْرِ لِأمانيِّهم ذِكْر فيما مَضَى مِن الآي قَبْل قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾. وَإنَّما جَرَى ذِكْر أمانيّ نَصيب الشَّيْطان المفروض، وَذَلِكَ في قوله: ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وَقوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾. فإلحاق مَعْنَى قوله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾. بما قد جَرَى ذِكْره قَبْل أحَقّ وَأَوْلَى مِن ادِّعاء تَأويل فيه لا دَلالة عليه مِن ظاهِر التَّنزيل، وَلا أثَر عَن الرَّسول ﷺ، وَلا إجْماع مِن أهل التَّأويل.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية إذَن: لَيْسَ الأمر بأمانيّكم يا مَعْشَر أوْلياء الشَّيْطان وَحِزْبه التي يُمَنّيكُموها وَليّكم عَدوّ الله مِن إنقاذكم مِمَّن أرادَكم بسوءٍ، وَنُصْرَتكم عليه، وَإظْفاركم به، وَلا أمانيّ أهل الكِتاب الذينَ قالوا اغْتِرارًا بالله وَبِحِلْمِه عَنهُم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، وَ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، فَإنَّ الله مُجازٍ كُلّ عامِل مِنكم جَزاء عَمَله، مَن يَعْمَل مِنكم سوءًا، أوْ مِن غيركم يُجْزَ به، وَلا يَجِد له مِن

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وأبو سيدان لا أدري من يكون.

دون الله وَليًا وَلا نَصيرًا، وَمَن يَعْمَل مِن الصَّالِحات مِن ذَكَر أوْ أُنثَى وَهوَ مُؤْمِن، فَأولَئِكَ يَدْخُلونَ الجنّة.

وَمِمَّا يَدُلّ أيْضًا عَلَى صِحّة ما قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، وَأنَّه عُنيَ بقولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾. مُشْرِكو العرَب كَما قال مُجاهِد: إنَّ الله وَصَفَ وَعْد الشَّيْطان ما وَعَدَ أوْلياءَه، وَأخْبَرَ بحالِ وَعْده، ثم أتبع ذلك بصفة وعده الصَّادِق بقولِه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾. وَقد ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤه مَعَ وَصْفه وَعْد الشَّيْطان أوْلياءَه، وَتَمنيَته إيَّاهم الأمانيّ بقولِه: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾. كَما ذَكَرَ وَعْده إيَّاهُم، فالذي هوَ أشْبَه أن يُتبعَ تَمنيَته إيَّاهم مِن الصِّفة، بمِثْلِ الذي أتبَع عِدَته إيَّاهم به مِن الصِّفة. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صحَّ أنَّ قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ الآية، إنَّما هوَ خَبَر مِن الله عَن أمانيّ أوْلياء الشَّيْطان وَما إلَيْه صائِرة أمانيّهم مَعَ سَيِّئ أعْمالهم مِن سوء الجزاء، وَما إلَيْه صائرة أعْمال أوْلياء الله مِن حُسْن الجزاء، وَإنَّما ضَمَّ جَلَّ ثَناؤُه أهل الكِتاب إلى المُشْرِكينَ في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ لِأنَّ أمانيّ الفريقَيْنِ مِن تَمنية الشَّيْطان إيَّاهم التي وَعَدَهم أن يُمَنّيهُموها بقولِه: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ﴾.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: عَنَى بالسّوءِ كُلّ مَعْصية لِلَّه. وَقالوا: مَعْنَى الآية: مَن يَرْتَكِب صَغيرة أوْ كَبيرة مِن مُؤْمِن أوْ كافِر مِن مَعاصي الله، يُجازِه الله بها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٣١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: أنَّ الربيع بن زياد سَألَ أُبَيّ بن كَعْب عَن هَذِه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. فَقال: ما كُنت أراك إلا أفْقَه مِمَّا أرَى: النَّكْبة والعود والخدْش [(١)].

١٠٥٣٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُندَر، عَن هِشام الدَّسْتوائيّ، قال: ثنا قَتادة، عَن الرّبيع بن زياد، قال: قُلْت لِأُبَيّ بن كَعْب، قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ والله إن كانَ كُلّ ما عَمِلْنا جُزينا به هَلَكْنا. قال: والله إن كُنت لَأراك أفْقَه مِمَّا أرَى، لا يُصيب رَجُلاً خَدْش وَلا عَثْرة الا بذَنبٍ، وَما يَعْفو الله عَنه أكْثَر، حَتَّى اللّدْغة والنَّفْحة [(٢)].

١٠٥٣٣- **حَدَّثَنا** القاسِم بن بشْر بن معروف، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن حَجّاج الصَّوّاف، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة، عَن أبي المُهَلَّب، قال: دَخَلْت عَلَى عائِشة في هَذِه الآية: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾.

---

(١) [حسن] لقتادة فقط، ولا أعلم سماعا من قتادة عن الربيع، أو عن أبي، ولكنه هنا يحكي عنهما، لا يروي عنهما.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لقتادة من أجل ابن وكيع.

قالت: ذاكَ ما يُصيبكم في الدُّنيا [(١)].

١٠٥٣٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنى حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني خالِد أنَّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: يُجْزَ به في الدُّنيا: قال: قُلْت: وَما تَبْلُغ المُصيبات؟ قال: ما تَكْرَه [(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مَن يَعْمَل سوءًا مِن أهل الكُفْر يُجْزَ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٣٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قال: الكافِر، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]. قال: مِن الكُفَّار [(٣)].

١٠٥٣٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن مِثْله [(٤)].

١٠٥٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو هَمَّام الأهْوازيّ، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن، أنَّه كانَ يَقول: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ يَعْني بذَلِكَ الكُفَّار، ولا يَعْني بذَلِكَ أهل الصَّلاة [(٥)].

١٠٥٣٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن، في قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: والله ما جازَى الله عبدًا بالخيْرِ والشَّرّ إلا عَذَّبَه، قال: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]. قال: أما والله لَقد كانَت لَهم ذُنوب، وَلَكِنّه غَفَرَها لَهُم، وَلَم يُجازِهِم بها، إنَّ الله لا يُجازي عبده المُؤمِن بذَنبٍ، إذن توبِقه ذُنوبه [(٦)].

١٠٥٣٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: وَعَدَ الله المُؤمِنينَ أن يُكَفِّر عَنهم سَيِّئاتهم، وَلَم يَعِد أولَئِكَ، يَعْني المُشْرِكينَ [(٧)].

١٠٥٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن عاصِم، عَن الحسَن: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] مبارك يدلس عن الحسن. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: إنَّما ذَلِكَ لِمَن أرادَ الله هَوانه، فَأمَّا مَن أرادَ كَرامَته، فَإنَّه مِن أهل الجنّة، وَعْد الصِّدْق الذي كانوا يوعَدونَ (١).

١٠٥٤١- حدثنا يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. يَعْني بذَلِكَ: اليهود والنّصارَى والمجوس وَكُفَّار العرَب، وَلا يَجِدونَ لَهم مِن دون الله وَليًّا وَلا نَصيرًا (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى السّوء في هَذا المَوْضِع: الشِّرْك. قالوا: وَتَأويل قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾: مَن يُشْرِك بالله يُجْزَ بشِرْكِه، وَلا يَجِد له مِن دون الله وَليًّا وَلا نَصيرًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٤٢- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. يَقول: مَن يُشْرِك يُجْزَ به، وَهوَ السّوء، ولا يجد له من دون الله وليًا ولا نصيرا، إلا أن يَتوب قَبْل مَوْته، فَيَتوب الله عليهِ (٣).

١٠٥٤٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: الشِّرْك (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلات التي ذَكَرْناها بتَأويلِ الآية التّأويل الذي ذَكَرْناه عَن أُبَيّ بن كَعْب وَعائِشة، وَهوَ أنَّ كُلّ مَن عَمِلَ سوءًا؛ صَغيرًا أوْ كَبيرًا، مِن مُؤْمِن أوْ كافِر جوزيَ به.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِعُموم الآية كُلّ عامِل سوء، مِن غير أن يَخُصّ أوْ يُسْتَثْني مِنهم أحَدٌ، فَهيَ عَلَى عُمومها إذْ لَم يَكُن في الآية دَلالة عَلَى خُصوصها، وَلا قامَت حُجّة بذَلِكَ مِن خَبَر عَن الرّسول ﷺ. فَإن قال قائِل: وَأيْنَ ذَلِكَ مِن قول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]. وَكيف يَجوز أن يُجازي عَلَى ما قد وَعَدَ تَكْفيره؟ قيلَ: إنَّه لَم يَعِد بقولِه: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ تَرْكَ المُجازاة عليها، وَإنَّما وَعَدَ التّكْفير بتَرْكِ الفضيحة مِنه لِأهلِها في مَعادهم، كَما فَضَحَ أهل الشِّرْك والنِّفاق، فَأمَّا إذا جازاهم في الدُّنيا عليها بالمصائِب ليُكَفِّرها عَنهم بها ليوافوه وَلا ذَنب لَهم، يَسْتَحِقّونَ المُجازاة عليه، فَإنَّما وَفَى لَهم بما وَعَدَهم بقولِه: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ﴾. وَأنجَزَ لَهم ما ضَمِنَ لَهم بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [النساء: ١٢٢].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، تَظاهَرَت الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ.

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف]محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر الأخبار الواردة بذَلِكَ:

١٠٥٤٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَسُفْيان بن وَكيع وَنَصْر بن عَليّ وَعبد الله بن أبي زياد القطَوانيّ، قالوا: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن ابن مُحَيْصِن، عَن محمد بن قَيْس بن مَخْرَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. شَقَّت عَلَى المُسْلِمينَ، وَبَلَغَت مِنهم ما شاءَ الله أن تَبْلُغ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى رَسول الله ﷺ، فَقال: **«قارِبوا وَسَدِّدوا، فَفي كُلّ ما يُصاب به المُسْلِم كَفَّارة، حَتَّى النَّكْبة يُنكَبها، أو الشَّوْكة يُشاكُها»** (١).

١٠٥٤٥- **حدّثني** يونسُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ محيصنٍ، سمِع محمدَ بنَ قيسِ بنِ مَخرمةَ، قال: أظنُّه عن أبى هريرةَ، قال: لمَّا نزلَت هذه الآيةُ، ثم ذكر مثلَه (٢).

١٠٥٤٦- **حَدَّثني** عبد الله بن أبي زياد وَأحمد بن مَنصور الرّماديّ، قالا: ثنا زيد بن حُباب، قال: حَدَّثَنا عبد الملِك بن الحسَن الحارِثيّ، قال: ثنا محمد بن زَيْد بن قُنفُذ، عَن عائِشة، عَن أبي بَكْر، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال أبو بَكْر: يا رَسول الله، كُلّ ما نَعْمَل نُؤاخَذ به؟ فَقال: **«يا أبا بَكْر، أَلَيسَ يُصيبك كَذا وَكَذا؟ فَهوَ كَفَّارَته»** (٣).

١٠٥٤٧- **حَدَّثَني** إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَن زياد الجصَّاص، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن مُجاهِد، قال: ثني عبد الله بن عُمَر، أنَّه سَمِعَ أبا بَكْر يَقول: سَمِعْت النَّبيّ ﷺ يَقول: **«مَن يَعْمَل سوءًا يُجْزَ به في الدُّنيا»** (٤).

١٠٥٤٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن إسْماعيل، عَن أبي بَكْر بن أبي زُهَيْر، عَن أبي بَكْر الصِّدّيق أنَّه قال: يا نَبيّ الله، كيف الصَّلاح بَعْد هَذِه الآية؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: **«أيّة آية؟»** قال: يَقول الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. فَما عَمِلْناه جُزينا به، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«غَفَرَ الله لَك يا أبا بَكْر أَلَسْت تَمرَض، أَلَسْت تَحْزَن، أَلَسْت تُصيبك**

---

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٥٧٤] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف فيه محمد بن زيد بن المهاجر لا أعلم له سماعًا عن عائشة. ولكن أخرجه ابن حبان، والحكم وغيرهما بسند صحيح، قال الحاكم: أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، بمرو، ثنا أحمد بن سيار، ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي بكر بن أبي زهير، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية: من يعمل سوءا يجز به فكل سوء عملناه جزينا به قال: «غفر الله لك يا أبا بكر»، قاله ثلاثا، «يا أبا بكر، ألست تمرض، ألست تحزن، ألست تنصب، ألست تصيبك اللأواء؟» قلت: نعم، قال: «فهو ما تجزون به في الدنيا» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ وسيأتي بعده بواحد.

(٤)[ضعيف] كل من تحت مجاهد متكلم فيهم عدا الجوهري. قال البزار: . وهذا الحديث لا نعلم أحدا رواه عن رسول الله ﷺ غير أبي بكر ولا نعلم روى علي بن زيد، عن مجاهد غير هذا الحديث، ولا روى زياد عن علي بن زيد عن مجاهد غير هذا الحديث، وزياد رجل من أهل البصرة ليس به بأس وعلي بن زيد قد تكلم في حديثه واحتملوا حديثه. اهـ.

اللأواء؟ قال: فَهوَ ما تُجْزَوْنَ بِهِ» (١).

١٠٥٤٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي بَكْر بن أبي زُهَيْر، أنَّ أبا بَكْر قال لِلنَّبيِّ ﷺ: كيف الصَّلاح، فَذَكَرَ نَحْوه (٢).

١٠٥٥٠- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: ثنا سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، قال: أظُنّه عَن أبي بَكْر الثَّقَفيّ، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال أبو بَكْر: كيف الصَّلاح؟، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلا أنَّه زادَ فيه: **«ألَسْت تُنْكَب؟»** (٣).

١٠٥٥١- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو مالك الجنبيّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي بَكْر بن أبي زُهَيْر الثَّقَفيّ، قال: قال أبو بَكْر: يا رَسول الله، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنَّه قال: فَكُلّ سوء عَمِلْناه جُزينا به. وَقال أيْضًا: **«ألَسْت تَمرَض، ألَسْت تَنصَب، ألَسْت تَحْزَن، ألَيْسَ تُصيبك اللأواء؟»** قال: بَلَى. قال: **«فهوَ ما تُجْزَوْنَ بِهِ»** (٤).

١٠٥٥٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَن أبي بَكْر بن أبي زُهَيْر الثَّقَفيّ، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: قال أبو بَكْر: يا رَسول الله، وَإنَّا لَنُجْزَى بكُلِّ شَيْء نَعْمَله؟ قال: **«يا أبا بَكْر ألَسْت تَنصَب، ألَسْت تَحْزَن، ألَسْت تُصيبك اللأواء؟ فَهَذا مِمَّا تُجْزَوْنَ بِهِ»** (٥).

١٠٥٥٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا ابن أبي خالِد، قال: ثنا أبو بَكْر بن أبي زُهَيْر الثَّقَفيّ، عَن أبي بَكْر، فَذَكَرَ مِثْل ذَلِكَ (٦).

١٠٥٥٤- **حَدَّثَنا** أبو السَّائِب وَسُفْيان، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، قال: قال أبو بَكْر: يا رَسول الله، ما أشَدّ هَذِه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: **«يا أبا بَكْر المُصيبة في الدُّنيا جَزاء»** (٧).

١٠٥٥٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا أبو عامِر الخزاز، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَن عائِشة قالت: قُلْت: إنِّي لأعْلَم أيّ آية في كِتاب الله أشَدّ. فَقال لي النَّبيّ ﷺ: **«أيّ آية؟»** فَقُلْت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: **«إنَّ المُؤْمِن لَيُجازَى بأسْوَأ عَمَله في الدُّنيا»**. ثُمَّ ذَكَرَ أشْياء مِنهُنّ المرَض والنَّصَب، فَكانَ آخِره أن ذَكَرَ النَّكْبة، فَقال: **«كُلّ ذي عَمَل يُجْزَى بعَمَلِه يا عائِشة، إنَّه لَيْسَ أحَد يُحاسَب يَوْم القيامة الا يُعَذَّب»**. فَقُلْت: ألَيْسَ يَقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ

---

(١)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف. (٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] أبو بكر الثقفي مقبول كما قال الحافظ.

(٤)[صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الثقفي وابن وكيع.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧)[ضعيف] مسلم بن عمران ويقال: ابن أبي عمران ويقال: ابن أبي عبد الله البطين أبو عبد الله الكوفي من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن أبي بكر مرسل.

حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ فقال: «**ذاكَ عند العرْض، إنَّه مَن نوقِشَ الحِساب عُذِّبَ**». وقال بيَدِه عَلَى أُصْبُعه كَأنَّه يَنكُتُه (١).

١٠٥٥٦- **حدَّثني** القاسِم بن بشْر بن معروف، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن أُمَيّة، قالت: سألت عائِشة عَن هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، و ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قالت: ما سَألَني عَنها أحَد مُنذُ سألت رَسول الله ﷺ عنها، فَقال: «**يا عائِشة ذاكَ مَثابة الله العبْد مما يُصيبه مِن الحُمَّى والكِبَر، والبِضاعة يَضَعها في كُمّه فَيَفقِدها، فَيَفزَع لَها فَيَجِدها في كُمّه، حَتَّى إنَّ المُؤمِن لَيَخرُج مِن ذُنوبه كَما يَخرُج التِّبْر الأحْمَر مِن الكير**» (٢).

١٠٥٥٧- **حدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: حدثنا أبو عامِر الخزاز، قال: ثنا ابن أبي مُلَيْكة، عَن عائِشة، قالت: قُلْت: يا رَسول الله، إنِّي أعلم أشَدّ آية في القُرْآن، فَقال: «**ما هيَ يا عائِشة؟**» قُلْت: هيَ هَذِه الآية يا رَسول الله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ فَقال: «**هوَ ما يُصيب العبْد المُؤمِن، حَتَّى النَّكْبة يُنكَبها**» (٣).

١٠٥٥٨- **حدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن الرّبيع بن صَبيح، عَن عَطاء، قال: لَمَّا نَزَلَت ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال أبو بَكْر: يا رَسول الله، ما أشَدّ هَذِه الآية. قال: «**يا أبا بَكْر، إنَّك تَمرَض، وَإنَّك تَحزَن، وَإنَّك يُصيبك الأذَى، فَذاكَ بذاكَ**» (٤).

١٠٥٥٩- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا عَطاء بن أبي رَباح، قال: لَمَّا نَزَلَت، قال أبو بَكْر: جاءَت قاصِمة الظَّهْر. فَقال رَسول الله ﷺ: «**إنَّما هيَ المُصيبات في الدُّنيا**» (٥).

١٠٥٦٠- **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني عمرو بنُ الحارثِ، عن بكرِ بنِ سوادةَ، عن يزيدَ بنِ أبي يزيدَ، عن عبيد بنِ عميرٍ، عن عائشة، أن رجلاً تلا هذه الآية:

(١)[صحيح]هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وسيأتي بلفظ وسند صحيح بعده بواحد، وقد أخرجه البخاري [١٠٣-٤٩٣٩-٦٥٣٦-٦٥٣٧]، ومسلم [٢٨٧٦] وغيرهما. ولفظه (مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فَقَالَ لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ). اهـ.

(٢)[ضعيف]أمية بنت عبد الله أم محمد وهي امرأة أبيه واسمها: أمينة، مجهولة، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح]تقدم قبله بواحد. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف]عطاء بن أبي رباح عن أبي بكر مرسل. و الربيع بن صبيح السعدي أبو بكر البصري. رجل عابد صالح، ولكنه سيء الحفظ.

(٥)[ضعيف]تقدم قبله، وهذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال: إنا لنُجْزَى بكلِّ ما عمِلناه، هلكنا إذن، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «نعم، يُجْزَى به المؤمنُ في الدنيا في مصيبةٍ في جسدِه، فيما يؤذيه»[(١)].

القول في تأويل قولهجل ثناؤه: ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا يَجِدْ﴾: الذي يَعْمَل سوءًا مِن مَعاصي الله وَخِلاف ما أمَرَه به، ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: مِن بَعْد الله وَسِواه، ﴿وَلِيًّا﴾ يَلي أمره، وَيَحْمي عَنه ما يَنزِل به مِن عُقوبة الله، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يَعْني: وَلا ناصِرًا يَنصُره مِمَّا يَحِلّ به مِن عُقوبة الله وَأليم نكاله.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: الذينَ قال لَهُم: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . يَقول الله لَهُم: إنَّما يَدْخُل الجنّة ويَنْعَمُ فيها في الآخِرة، مَن يَعْمَل مِن الصَّالِحات مِن ذُكوركم وَإناثكم، وَذُكور عِبادي وَإناثهم، وَهوَ مُؤْمِن بي وَبِرَسولي محمد، مُصَدِّق بوَحْدانيَّتي، وَنُبوّة محمد ﷺ وَبِما جاءَ به مِن عندي، لا أنتُم أيّها المُشْرِكونَ بي، المُكَذِّبونَ رَسولي، فلا تَطْمَعوا أن تَحُلوا وَأنتُم كُفَّار مَحَلّ المُؤْمِنينَ بي، وَتَدْخُلوا مَداخِلهم في القيامة وَأنتُم مُكَذِّبونَ برَسولي. كَما:

١٠٥٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . قال: أبَى أن يَقْبَل الإيمان إلا بالعمَلِ الصَّالِح، وَأبَى أن يَقْبَل الإسْلام الا بالإحْسانِ[(٢)].

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ . فَإنَّه يَعْني: وَلا يَظْلِم الله هَؤُلاءِ الذينَ يَعْمَلونَ الصَّالِحات مِن ثَواب عَمَلهم مِقْدار النُّقْرة التي تَكون في ظَهْر النّواة في القِلّة، فَكيف بما هوَ أعْظَم مِن ذَلِكَ وَأكْثَر، وَإنَّما يُخْبِر بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه عِباده أنَّه لا يَبْخَسهم مِن جَزاء أعْمالهم قَليلاً وَلا كَثيرًا، وَلَكِن يوَفّيهِم ذَلِكَ كَما وَعَدَهُم.

وبنحوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى النّقير قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ . قال: النّقير: الذي يَكون في ظَهْر النّواة[(٣)].

١٠٥٦٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن عَطيّة، قال: النّقير: الذي

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

في وَسَط النّواة [(١)].

فإن قال لنا قائلٌ: وما وجه دُخولِ (مِن) في قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ولم يَقُلْ: ومَن يَعْمَل الصالحات؟ قيل: لدُخولِها وجهان؛ أحدُهما: أن يَكونَ الله قد عَلِم أنَّ عبادَه المؤمنين لن يُطيقوا أن يَعْمَلوا جميعَ الأعمالِ الصالحةِ، فأوْجَب وَعْدَه لمن عمِل ما أطاق منها، فلم يَحْرِمه فضلَه، بسببِ ما عجَزت عن عملِه منها قواه.

والآخَر مِنهُما: أن يَكون الله تعالى ذِكْره أوْجَبَ وَعْده لِمَن اجْتَنَبَ الكبائِر وَأدَّى الفرائِض، وَإن قَصَّرَ في بعض الواجِب له عليه، تَفَضُّلاً مِنه عَلَى عِباده المُؤْمِنينَ، إذْ كانَ التفضل به أوْلَى، والصَّفْح عَن أهل الإيمان به أحْرَى. وَقد تَقَوَّلَ قَوْم مِن أهل العرَبيّة أنَّها أُدْخِلَت في هَذا الموْضِع بمَعْنَى الحذْف، وَيَتَأوَّله: وَمَن يَعْمَل الصَّالِحات مِن ذَكَر أوْ أُنثَى وَهوَ مُؤْمِن، وَذَلِكَ عندي غير جائِز، لِأنَّ دُخولها لِمَعْنًى، فَغير جائِز أن يَكون مَعْناها الحذْف.

القوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾

قال أبو جعفرٍ: وَهَذا قَضاء مِن الله جَلَّ ثَناؤه لِلإسْلام وَأهله بالفضْلِ عَلَى سائِر المِلَل غيره وَأهلها، يَقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ أيّها النَّاس، وَأصْوَب طَريقًا وَأهْدَى سَبيلاً، ﴿مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ يَقول: مِمَّن استَسْلَمَ وَجْهه لِلَّه، فانقادَ له بالطَّاعةِ، مُصَدِّقًا نَبيّه محمدًا ﷺ فيما جاءَ به مِن عند رَبّه، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ يَعْني: وَهوَ عامِل بما أمَرَه به رَبّه، مُحَرِّم حَرامه، وَمُحَلِّل حَلاله، ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ يَعْني بذَلِكَ: واتَّبَعَ الدّين الذي كانَ عليه إبْراهيم خَليل الرّحْمَن، وَأمَرَ به بَنيه مِن بَعْده وَأوْصاهم به، ﴿حَنِيفًا﴾، يَعْني: مُسْتَقيمًا عَلَى مِنهاجه وَسَبيله. وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيما مَضَى قَبْل في مَعْنَى (الحنيف) والدّليل عَلَى الصَّحيح مِن القوْل في ذَلِكَ بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

وَمِمَّن قال ذَلِكَ أيْضًا الضَّحّاك.

١٠٥٦٤- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: فَضَّلَ الله الإسْلام عَلَى كُلّ دين، فَقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾. إلى قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ وَلَيْسَ يُقْبَل فيه عَمَل غير الإسْلام، وَهيَ الحنيفيّة [(٢)].

القوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: واتَّخَذَ الله إبْراهيم وَليًّا.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا عطية العوفي ولكنه قوله، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

فإن قال قائل: وَما مَعْنَى الخُلّة التي أُعطيَها إبْراهيم؟ قيلَ: ذَلِكَ مِن إبْراهيم عليه السَّلام العداوة في الله والبُغْض فيه، والوِلاية في الله والحُبّ فيه، عَلَى ما يُعْرَف مِن مَعاني الخُلّة، وَأمّا مِن الله لإبْراهيم، فَنُصْرَته عَلَى مَن حاوَلَه بسوءٍ، كالذي فَعَلَ به إذْ أرادَه نُمروذ بما أرادَه به مِن الإحْراق بالنّارِ، فَأنقَذَه مِنها، وَأعْلَى حُجّته عليه إذْ حاجّه، وَكَما فَعَلَ بملك مِصْر إذْ أرادَه عَن أهله، وَتَمكينه مِمّا أحَبّ، وَتَصْييره إمامًا لِمَن بَعْده مِن عِباده وَقُدْوة لِمَن خلفه في طاعَته وَعِبادَته، فَذَلِكَ مَعْنَى خلالته إيّاه.

وَقد قيلَ: سَمّاه الله خَليلاً مِن أجْل أنّه أصابَ أهل ناحيَته جَدْب، فارْتَحَلَ إلى خَليل له مِن أهل الموْصِل - وَقال بعضهم: مِن أهل مِصْر - في امتيار طَعام لِأهلِه مِن قِبَله فَلَم يُصِبْ عنده حاجَته، فَلَمّا قَرُبَ مِن أهله مَرّ بمَفازةٍ ذات رَمل، فَقال: لَوْ مَلأت غَرائِري مِن هَذا الرّمل لِئَلاّ أغُمّ أهلي برُجوعي إلَيْهِم بغيرِ ميرة، وَليَظُنّوا أنّي قد أتَيْتهم بما يُحِبّونَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَتَحَوّلَ ما في غَرائِره مِن الرّمل دَقيقًا، فَلَمّا صارَ إلى مَنزِله نامَ وَقامَ أهله، فَفَتَحوا الغرائِر فَوَجَدوا دَقيقًا، فَعَجَنوا مِنه وَخَبَزوا، فاستَيْقَظَ فَسَألَهم عَن الدّقيق الذي مِنه خَبَزوا، فَقالوا: مِن الدّقيق الذي جِئْت به مِن عند خَليلك. فَعَلِمَ، فَقال: نَعَم هوَ مِن خَليلي الله، قالوا: فَسَمّاه الله بذَلِكَ خَليلاً.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ لِطاعَتِه رَبّه، وَإخْلاصه العِبادة لَه، والمُسارَعة إلى رِضاه وَمَحَبّته، لا مِن حاجة به إلَيْه وَإلى خُلّته. ثم قال فكيف يَحْتاج إلَيْه وَإلى خُلّته، وَلَه ما في السَّموات وَما في الأرض مِن قَليل وَكَثير مِلْكًا، والمالِك الذي إلَيْه حاجة مُلْكه دون حاجَته إلَيْه. يقول فَكَذَلِكَ حاجة إبْراهيم إلَيْه، لا حاجَته إلَيْه، فَيَتّخِذه مِن أجْل حاجَته إلَيْه خَليلاً، وَلَكِنّه اتّخَذَه خَليلاً لِمُسارَعَتِه إلى رِضاه وَمَحَبّته. فَكَذَلِكَ فَسارِعوا إلى رِضايَ وَمَحَبّتي لِأتّخِذكم لي أوْلياء، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾ يقولُ: وَلَم يَزَلْ الله مُحْصيًا لِكُلّ ما هوَ فاعِله عِباده مِن خَيْر وَشَرّ، عالِمًا بذَلِكَ، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنه، وَلا يَعْزُب عَنه مِثْقال ذَرّة.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾ وَيَسْألك يا محمد أصْحابك أن تُفْتيَهم في أمر النّساء والواجِب لَهُنّ وَعليهِنّ، فاكْتَفَى بذِكْرِ النّساء مِن ذِكْر شَأنهنّ؛ لِدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عَلَى المُراد مِنه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾: قُلْ يا محمد لهم: ﴿ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. يَعْني في النّساء، ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فَقال بعضهم: يَعْني بقولِه: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: قُلْ الله يُفْتيكم فيهِنّ، وَفيما يُتلَى عَلَيْكم، قالوا: والذي يُتلَى عليهِم هوَ آيات الفرائِض، التي في أوّل هَذِه السّورة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: كانَ أهل الجاهِليّة لا يورِّثونَ المولود حَتَّى يَكْبَر، وَلا يورِّثونَ المرأة؛ فَلَمَّا كانَ الإسْلام قال: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ في أوّل السّورة في الفرائِض، ﴿ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ (١).

١٠٥٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، عَن عائِشة: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قالت: هَذا في اليتيمة تكون عند الرّجُل لَعَلَّها أن تكون شَريكَته في ماله، وَهوَ أوْلَى بها مِن غيره، فَيَرْغَب عَنها أن يَنكِحها وَيَعْضُلها لِمالِها وَلا يُنكِحها غيره؛ كَراهية أن يَشْرَكه أحَد في مالها (٢).

١٠٥٦٧- حَدَّثَنا ابن حُميد وابن كيع، قالا: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانوا لا يورِّثونَ في الجاهِليّة النِّساء والفتى حَتَّى يَحْتَلِم، فَأنزَلَ الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ في أوّل سورة النِّساء مِن الفرائِض (٣).

١٠٥٦٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سعيد، قال: كانوا في الجاهِليّة لا يورِّثونَ اليتيمة وَلا يَنكِحونَها، وَيَعْضُلونَها، فَأنزَلَ الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخِر الآية (٤).

١٠٥٦٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أخْبَرَني الحجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير أنَّه سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ الآية. قال: كانَ لا يَرِث إلا الرّجُل الذي قد بَلَغَ، لا يَرِث الرّجُل الصَّغير، وَلا المرأة؛ فَلَمَّا نَزَلَت المواريث في سورة النِّساء، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاس، وَقالوا: يَرِث الصَّغير الذي لا يَعْمَل في المال وَلا يَقوم فيه، والمرأة التي هيَ كَذَلِكَ، فَيَرِثانِ كَما يَرِث الرّجُل الذي يَعْمَل في المال، فَرَجَوْا أن يَأتيَ في ذَلِكَ حَدَث مِن السَّماء، فانتَظَروا، فَلَمَّا رَأوْا أنَّه لا يَأتي

(١)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٤٩٤-٢٧٦٣-٤٥٧٣-٤٥٧٤-٤٦٠٠-٥٠٦٤-٥٠٩٢-٥٠٩٨-٥١٢٨-٥١٣١-٥١٤٠-٦٩٦٥]، ومسلم [٣٠١٨] وغيرهما. وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط وجرير ليس ممن سمع منه قبل الاختلاط. وابن حميد وابن وكيع لا يقوي أحدهما الاخر.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

حَدَث، قالوا: لَئِن تَمَّ هَذا إنَّه لَواجِب ما مِنه بُدّ. ثُمَّ قالوا: سَلوا. فَسَألوا النَّبيّ ﷺ، فَأنزَلَ الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ في أوّل السورة ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال سَعيد بن جُبَيْر: وَكانَ الوليّ إذا كانَت المرْأة ذات جَمال وَمال رَغِبَ فيها، وَنَكَحَها واستَأثَرَ بها، وَإذا لَم تَكُن ذات جَمال وَمال أنكَحَها وَلَم يَنكِحها (١).

١٠٥٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: كانوا إذا كانَت الجارية يَتيمة دَميمة لَم يُعْطوها ميراثها، وَحَبَسوها من التّزْويج حَتَّى تَموت، فَيَرِثوها، فَأنزَلَ الله هَذا (٢).

١٠٥٧١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. قال: كانَ الرّجُل مِنهم تَكون له اليتيمة بها الدّمامة، والأمر الذي يُرَغِّب عَنها فيها، وَلَها مال. قال: فلا يَتَزَوَّجها وَلا يُزَوِّجها حَتَّى تَموت فَيَرِثها. قال: فَنَهاهم الله عَن ذَلِكَ (٣).

١٠٥٧٢- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا عبيد الله، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قال: كانَت المرْأة إذا كانَت عند وَليّ رَغِب عَنها، حَبَسَها إن لَم يَتَزَوَّجها، وَلَم يَدَع أحَدًا يَتَزَوَّجها (٤).

١٠٥٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ قال: كانَ أهل الجاهِليّة لا يوَرِّثونَ النِّساء وَلا الصِّبْيان شَيْئًا، كانوا يَقولونَ: لا يَغْزونَ وَلا يُغْنُون خَيْرًا، فَفَرَضَ الله لَهُنّ الميراث حَقًّا واجِبًا، لِيُتَنافَس أوْ لِيَنفَس الرّجُل في مال يَتيمَته إن لَم تَكُن حَسَنة (٥).

١٠٥٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٦).

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وابن حميد وابن وكيع لا يقوي أحدهما الآخر.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[صحيح] ابن وكيع، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٧٦٩٠].

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٠٥٧٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾: يَعْني الفرائِض التي افْتُرِضَتْ في أمر النِّساء ﴿ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: كانَت اليتيمة تَكون في حَجْر الرّجُل، فَيَرْغَب أن يَنكِحها أوْ يُجامِعها، وَلا يُعْطيها مالها، رَجاء أن تَموت فَيَرِثها، وَإن ماتَ لَها حَميم لَم تُعْطَ مِن الميراث شَيْئًا، وَكانَ ذَلِكَ في الجاهِليّة، فَبَيَّنَ الله لَهم ذَلِكَ[(١)].

١٠٥٧٦- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. حَتّى بَلَغَ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. فَكانَ الرّجُل تَكون في حِجْرِه اليتيمة بها دَمامة وَلَها مال، فَكانَ يَرْغَب عَنها أن يَتَزَوَّجها، وَيَحْبِسها لِمالِها، فَأنزَلَ الله فيه ما تَسْمَعونَ[(٢)].

١٠٥٧٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. قال: كانَت اليتيمة تكون في حِجْر الرّجُل فيها دَمامة، فَيَرْغَب عَنها أن يَنكِحها، وَلا يُنكِحها رَغْبة في مالها[(٣)].

١٠٥٧٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾. قال: كانَ جابِر بن عبد الله الأنصاريّ ثُمَّ السُّلَميّ له ابنة عَمّ عَمياء، وَكانَت دَميمة، وَكانَت قد وَرِثَت عَن أبيها مالاً، فَكانَ جابِر يَرْغَب عَن نِكاحها، وَلا يُنكِحها رَهْبة أن يَذْهَب الزّوْج بمالِها، فَسَأَلَ النّبيّ ﷺ عَن ذَلِكَ، وَكانَ ناس في حُجورهم جواري أيْضًا مِثْل ذَلِكَ، فَجَعَلَ جابِر يَسْأل النّبيّ ﷺ: أتَرِثُ الجارية إذا كانَت قَبيحة عَمياء؟ فَجَعَلَ النّبيّ ﷺ يَقول: «نَعَم»، فَأنزَلَ الله فيهم هَذا[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَسْتَفْتونَك في النِّساء قُلْ الله يُفْتيكم فيهِنّ، وَفيما يُتْلَى عَلَيْكم في الكِتاب، في آخِر سورة النِّساء؛ وَذَلِكَ قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦] إلى آخِر السّورة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٧٩- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سَلّام بن سُلَيْم، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: كانَ أهل الجاهِليّة لا يوَرِّثونَ الوِلْدان حَتّى يَحْتَلِموا،

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فأنزَلَ الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ الآية كُلّها (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَسْتَفْتونَك في النّساء قُلْ الله يُفْتيكم فيهِنّ وَفيما يُتلَى عَلَيْكم في الكِتاب؛ يَعْني في أوّل هَذِه السّورة، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٨٠- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس ابن يَزيد، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عُرْوة بن الزُّبَيْر أنّه سَألَ عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ، عَن قول الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾. قالت: يا بن أُخْتي، هيَ اليتيمة تَكون في حِجْر وَليّها، تُشارِكه في ماله، فَيُعْجِبه مالها وَجَمالها، فَيُريد وَليّها أن يَتَزَوَّجها بغيرِ أن يُقْسِط في صَداقها، فَيُعْطيَها مِثْل ما يُعْطيها غيره، فَنُهوا أن يَنكِحوهُنّ إلا أن يُقْسِطوا لَهُنّ وَيَبْلُغوا بهِنّ أعْلَى سُنّتهنّ مِن الصَّداق، وَأُمِروا أن يَنكِحوا ما طابَ لَهم مِن النّساء سِواهُنّ. قال عُرْوة: قالت عائِشة: ثُمّ إنّ النّاس استَفْتَوْا رَسول الله ﷺ بَعْد هَذِه الآية فيهِنّ، فَأنزَلَ الله ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قالت: والذي ذَكَرَ الله أنّه يُتلَى في الكِتاب الآية الأولَى التي قال فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (٢).

١٠٥٨١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيْث، قال: ثني يونُس، عَن ابن شِهاب، عَن عُرْوة، عَن عائِشة مِثْله (٣).

فَعَلَى هَذِه الأقوال الثّلاثة التي ذَكَرْناها؛ (ما) التي في قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في مَوْضِع خَفْض بمَعْنَى العطْف عَلَى الهاء والنّون التي في قوله: ﴿يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. فَكَأنّهم وَجّهوا تَأويل الآية: قُلْ الله يُفْتيكم أيّها النّاس في النّساء، وَفيما يُتلَى عَلَيْكم في الكِتاب.

وَقال آخرونَ: نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول الله ﷺ في قَوْم مِن أصْحابه سَألوه عَن أشْياء عَن أمر النّساء، وَتَرَكوا المسْألة عَن أشْياء أُخَر كانوا يَفْعَلونَها، فَأفْتاهم الله فيما سَألوا عَنه، وَفيما تَرَكوا المسْألة عَنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٥٨٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى وَسُفْيان بن وَكيع؛ قال سُفْيان: ثنا عبد الأعْلَى، وَقال ابن المُثَنّى: ثني عبد الأعْلَى قال: ثنا داوُد، عَن محمد بن أبي موسَى في هَذِه الآية: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] متفق عليه وقد تقدم قريبًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال: استفتَوْا نبيّ الله في النّساء، وَسَكَتوا عَن شَيْء كانوا يَفْعَلونه، فَأنزَلَه الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ . وَيُفْتيكم فيما لَم تَسْألوا عَنه، قال: كانوا لا يَتَزَوَّجونَ اليتيمة إذا كانَ بها دَمامة، وَلا يَدْفَعونَ إلَيْها مالها فَتُنفِق، فَنَزَلَت: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ . قال: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ قال: كانوا يورِّثونَ الأكابِر وَلا يورِّثونَ الأصاغِر. ثُمَّ أفتاهم فيما سَكَتوا عَنه فَقال: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ ، وَلَفْظ الحديث لابنِ المُثَنّى (١) .

قال أبو جَعْفَر: فَعَلَى هَذا القَوْل الذي يُتلَى عَلَيْنا في الكِتاب الذي قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ، ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآيـة . والـذي سَألَ القَوْم فَأُجيبوا عَنه، في يَتامَى النِّساء اللاَّتي كانوا لا يُؤْتونَهُنّ ما كَتَبَ الله لَهُنّ مِن الميراث عَمَّن وَرِثْنَه عَنهُ.

وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال التي ذَكَرْنا عَمَّن ذَكَرْناها عَنه بالصَّوابِ، وَأَشْبَهُها بظاهِرِ التّنزيل قول مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾: وَما يُتلَى عَلَيْكم مِن آيات الفرائِض في أوَّل هَذِه السّورة وَآخِرها.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ، لِأنَّ الصَّداق لَيْسَ مِمَّا كُتِبَ لِلنِّساءِ إلا بالنِّكاح، فَما لَم تَنكِح فلا صَداق لَها قِبَل أحَد. وَإذا لَم يَكُن ذَلِكَ لَها قِبَل أحَد، لَم يَكُن مِمَّا كُتِبَ لَها. وَإذا لَم يَكُن مما كُتِبَ لَها، لَم يَكُن لِقولِ قائِل - عَنَى بقولِه: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ : الإقْساط في صَدُقات يَتامَى النِّساء - وَجْه؛ لِأنَّ الله قال في سياق الآية، مُبَيِّنًا عَن الفُتيا التي وَعَدَنا أن يُفْتِيَناها ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ ، فَأخْبَرَ أنَّ بعض الذي يُفْتينا فيه مِن أمر النِّساء، أمر اليتيمة المحول بَيْنها وَبَيْن ما كَتَبَ الله لَها. والصَّداق قَبْل عَقْد النِّكاح، لَيْسَ مِمَّا كَتَبَ الله لَها عَلَى أحَد. فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ التي عَنَى بهَذِه الآية، هيَ التي قد حيلَ بَيْنها وَبَيْن الذي كُتِبَ لَها مِمَّا يُتلَى عَلَيْنا في كِتاب الله أمره. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ مَعْلومًا أنَّ ذَلِكَ هوَ الميراث الذي يوجِبه الله لَهُنّ في كِتابه.

فَأمَّا الذي ذُكِرَ عَن محمد بن أبي موسَى، فَإنَّه - مَعَ خُروجه مِن قول أهل التّأويل - بَعيد مِمَّا يَدُلّ عليه ظاهِر التّنزيل؛ وَذَلِكَ أنَّه زَعَمَ أنَّ الذي عَنَى الله بقولِه: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، هوَ ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . وَإذا وُجِّهَ الكلام إلى المعْنَى الذي تَأوَّلَه، صارَ الكلام مُبْتَدَأ مِن قوله: ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، تَرْجَمة بذَلِكَ عَن قوله: ﴿فِيهِنَّ﴾ ، وَيَصير مَعْنَى الكلام: قُلْ الله يُفْتيكم فيهِنّ؛ في يَتامَى النِّساء اللاَّتي ولا تُؤْتونَهُنّ. وَلا دَلالة في الآية عَلَى ما قاله، وَلا أثَر عَمَّن يُعْلَم بقولِه صِحّة ذَلِكَ. وَإذ

(١)[ضعيف] محمد بن أبي موسى مجهول، ولا أدري حقيقة الاتصال بينه وبين داود بن أبي هند.

كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ وَصْل مَعاني الكلام بعضه ببعضٍ أوْلَى، ما وُجِدَ إلَيْه سَبيل. فَإذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا، فَقوله: ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾. بأن يَكون صِلة لِقولِه: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. أوْلَى مِن أن يَكون تَرْجَمة عَن قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾؛ لِقُرْبِه مِن قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، وانقِطاعه عَن قوله: ﴿يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية: وَيَسْتَفْتونَك في النِّساء، قُلْ الله يُفْتيكم فيهِنّ، وَفيما يُتلَى عَلَيْكم في كِتاب الله الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّه في أمر يَتامَى النِّساء اللاّتي لا تُعْطونَهُنّ ما كُتِبَ لَهُنّ، يَعْني: ما فَرَضَ الله لَهُنّ مِن الميراث عَمَّن وَرِثَه. كَما:

١٠٥٨٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ قال: لا تورِّثونَهُنّ[١].

١٠٥٨٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾. قال: مِن الميراث، قال: كانوا لا يورِّثونَ النِّساء. ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[٢].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرْغَبونَ عَن نِكاحهنّ. وَقد مَضَى ذِكْر جَماعة مِمَّن قال ذَلِكَ، وَسَنَذْكُرُ قول آخَرينَ لَم نَذْكُرهُم.

١٠٥٨٥- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عبد الله بن عَوْن، عَن الحسَن: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: تَرْغَبونَ عَنهُنّ[٣].

١٠٥٨٦- حَدَّثَنا يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن الحسَن، مِثْله[٤].

١٠٥٨٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس بن يَزيد، عَن ابن شِهاب، عَن عُرْوة، قال: قالت عائِشة في قوله الله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: رَغْبة أحَدكم عَن يَتيمَته التي تَكون في حِجْره حين تَكون قَليلة المال والجمال، فَنُهوا أن يَنكِحوا مَن رَغِبوا في مالها وَجَمالها مِن يَتامَى النِّساء إلا بالقِسْطِ؛ مِن أجْل رَغْبَتهم عَنهُنّ[٥].

١٠٥٨٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، بن صالِح، قال: ثني اللّيْث، قال: ثني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: قال عُرْوة: قالت عائِشة، فَذَكَرَ مِثْله[٦].

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قريبا، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرْغَبونَ في نِكاحهنّ. وَقد مَضَى ذِكْر جَماعة مِمَّن قال ذَلِكَ قَبْل، وَنَحْنُ ذاكِرو قول مَن لَم نَذْكُر مِنهُم.

١٠٥٨٩- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمد، عَن عُبَيْدة: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: وَتَرْغَبونَ فيهِنّ[١].

١٠٥٩٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن محمد، قال: قُلْت لِعَبِيْدة: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قال: تَرْغَبونَ فيهِنّ[٢].

١٠٥٩١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. فَكانَ الرّجُل في الجاهِلِيّة تَكون عنده اليتيمة فَيُلْقي عليها ثَوْبه، فَإذا فَعَلَ بها ذَلِكَ لَم يَقْدِر أحَد أن يَتَزَوَّجها أبَدًا. فَإن كانَت جَميلة وَهَويَها تَزَوَّجَها وَأكَلَ مالها، وَإن كانَت دَميمة مَنَعَها الرّجُل أبَدًا حَتَّى تَموت، فَإذا ماتَت وَرِثَها، فَحَرَّمَ الله ذَلِكَ وَنَهَى عَنهُ[٣].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القَوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرْغَبونَ عَن أن تَنكِحوهُنّ؛ لِأنَّ حَبْسهم أموالهنّ عَنهُنّ مَعَ عَضْلهم إيَّاهُنّ؛ إنَّما كانَ لِيَرِثوا أموالهنّ دون زَوْج إن تَزَوَّجْنَ، وَلَوْ كانَ الذينَ حَبَسوا عَنهُنّ أموالهنّ إنَّما حَبَسوها عَنهُنّ رَغْبة في نِكاحهنّ، لَم يَكُن لِلْحَبْسِ عَنهُنّ وَجْه مَعْروف؛ لِأنَّهم كانوا أوْلياءَهُنّ، وَلَم يَكُن يَمنَعهم مِن نِكاحهنّ مانِع فَيَكون به حاجة إلى حَبْس مالها عَنها؛ لِيَتَّخِذ حَبْسها عَنها سَبَبًا إلى إنكاحها نَفْسها مِنه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَيَسْتَفْتونَك في النِّساء قُلْ الله يُفْتيكم فيهِنّ، وَفيما يُتلَى عَلَيْكم في الكِتاب، وَفي المُسْتَضْعَفينَ مِن الوِلْدانِ، وَفي أن تَقوموا لِلْيَتامَى بالقِسْطِ.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ عَمَّن قاله مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ فيما مَضَى، والذي أفْتاهم في أمر المُسْتَضْعَفينَ مِن الوِلْدانِ أن يُؤْتوهم حُقوقهم مِن الميراث؛ لِأنَّهم كانوا لا يوَرِّثونَ الصِّغار مِن أوْلاد الميِّت، وَأمَرَهم أن يُقْسِطوا فيهِم فَيَعْدِلوا وَيُعْطوهم فَرائِضهم عَلَى ما قَسَمَ الله لَهم في كِتابه. كَما:

١٠٥٩٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾، كانوا لا يوَرِّثونَ جارية وَلا غُلامًا صَغيرًا، فَأمَرَهم الله أن يَقوموا لِلْيَتامَى بالقِسْطِ. والقِسْط: أن يُعْطِيَ كُلّ ذي حَقّ مِنهم حَقّه، ذَكَرًا كانَ أوْ أُنثَى، الصَّغير مِنهم بمَنزلةِ الكبير[٤].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند صحيح.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٠٥٩٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَني ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾. قال: لا تورّثونهنّ قال، ﴿وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ قال: فدخل النساء والصّغير والكبير في المواريث، ونَسَخت المواريث ذلِكَ الأوّل[(١)].

١٠٥٩٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثني عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾: أُمِروا لِلْيَتامَى بالقِسْطِ: بالعدْلِ[(٢)].

١٠٥٩٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

١٠٥٩٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾. قال: كانوا لا يورّثونَ الا الأكْبَر فالأكْبَر[(٤)].

١٠٥٩٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾: فكانوا في الجاهِليّة لا يورّثونَ الصّغار وَلا البنات، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾. فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ، وَبَيَّنَ لِكُلِّ ذي سَهْم سَهْمه، فَقال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] صَغيرًا كانَ أوْ كَبيرًا[(٥)].

١٠٥٩٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾، وَذَلِكَ أنّهم كانوا لا يورّثونَ الصّغير والضّعيف شَيْئًا، فَأمَرَ الله أن يُعْطَي نَصيبه مِن الميراث[(٦)].

١٠٥٩٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة عَن إبْراهيم: أنَّ عُمَر بن الخطّاب كانَ إذا جاءَه وَليّ اليتيمة، فَإن كانَت حَسَنة غَنيّة، قال له عُمَر: زَوِّجْها غيرك، والتَمِسْ لَها مَن هوَ خَيْر مِنك. وَإذا كانَت بها دَمامة وَلا مال لَها، قال: تَزَوَّجْها فَأنتَ أحَقّ بها[(٧)].

١٠٦٠٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يونُس بن عُبَيْد،

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل السدي، وابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٧٦٩٠].

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[ضعيف] إبراهيم عن عمر مرسل. والمغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

عَن الحسَن، قال: جاءَ رَجُل إلى عَليّ بن أبي طالِب، فَقال: يا أمير المُؤمِنينَ، ما أمري، وَما أمر يَتيمَتي؟ قال: في أيّ ذلك ما قال: ثُمَّ قال عَليّ: أمْتَزَوِّجها أنتَ وهي غَنيّة جَميلة؟ قال: نَعَم والإلَه. قال: فَتَزَوَّجْها دَميمة لا مال لَها. ثُمَّ قال عَليّ: خِزْ لها، إن كُنت خَيْرًا لَها، فَإن كانَ غيرك خَيْرًا لَها فالحِقْها بالخيْرِ (١).

قال أبو جَعْفَر: فَقيامهم لِلْيَتامَى بالقِسْطِ، كانَ العدْل فيما أمَرَ الله فيهِم.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَهْما يَكُن مِنكم أيّها المُؤمِنونَ، مِن عَدْل في أموال اليتامَى التي أمَرَكم الله أن تَقوموا فيهِن بالقِسْطِ، وأنتهاء إلى أمر الله في ذَلِكَ وَفي غيره وَإلى طاعَته، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾. لَم يَزَلْ عالِمًا بما هوَ كائِن مِنكم في ذلك، وَهوَ مُحْصٍ ذَلِكَ كُلّه عَلَيْكم، حافِظ لَه، حَتَّى يُجازيَكم به جَزاءَكم يَوْم القيامة.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا﴾. يَقول: عَلِمَت مِن زَوْجها، ﴿نُشُوزًا﴾. يَعْني استِعْلاء بنَفْسِه عَنها إلى غيرها، أثَرة عليها، وارْتِفاعًا بها عَنها؛ إمَّا لِبِغْضةٍ، وَإمَّا لِكَراهةٍ مِنه بعض أسبابها؛ إمَّا دَمامَتها، وَإمَّا سِنّها وَكِبَرها، أوْ غير ذَلِكَ مِن أُمورها، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ يَعْني: انصِرافًا عَنها بوَجْهِه، أوْ ببعضِ مَنافِعه، التي كانَت لَها مِنه، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ يَقول: فلا حَرَج عليهِما. يَعْني: عَلَى المرْأة الخائِفة نُشوز بَعْلها أوْ إعْراضه عَنها. ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ وَهوَ أن تَترُك له يَوْمها، أوْ تَضَع عَنه بعض الواجِب لَها مِن حَقّ عليه، تَسْتَعْطِفه بذَلِكَ، وَتَسْتَديم المُقام في حِباله، والتَّمَسُّك بالعقْدِ الذي بَيْنها وَبَيْنه مِن النِّكاح. يَقول: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. يَعْني تعالي ذكره: والصُّلْح بتَرْكِ بعض الحقّ استِدامة لِلْحُرْمةِ، وَتَمسُّكًا بعَقْدِ النِّكاح، خَيْر مِن طَلَب الفُرْقة والطَّلاق.

وَبِنَحْوِ الذى قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٦٠١ - **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك بن حرب، عَن خالِد بن عُرْعُرة: أنَّ رَجُلاً أتَى عَليًّا رَضيَ الله عَنه يَسْتَفْتيه في امرَأة خافَت مِن بَعْلها نُشوزًا أوْ إعْراضًا، فَقال: قد تَكون المرْأة عند الرّجُل، فَتَنبو عَيْناه عَنها مِن دَمامَتها، أوْ كِبَرها أوْ سوء خُلُقها، أوْ فَقْرها، فَتَكْرَه فِراقه، فَإن وَضَعَت له مِن مَهْرها شَيْئًا حَلَّ لَه، وَإن جَعَلَت له مِن أيّامها شَيْئًا فلا حَرَج (٢).

---

(١) [ضعيف] الحسن عن علي مرسل.

(٢) [حسن] من أجل سماك بن حرب، وكان قد اختلط، ولكن يرويه عنه أبو الأحوص، وشعبة كما في الذي بعده.

١٠٦٠٢- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، عَن خالِد، بن عُرْعُرة، قال: سُئِلَ عَليّ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾. قال: المرأة الكبيرة، أو الدّميمة، أوْ لا يُحِبّها زَوْجها، فَيَصْطَلِحانِ[(١)].

١٠٦٠٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة وَحَمّاد بن سَلَمة وَأبو الأحْوَص، كُلّهم عَن سِماك بن حَرْب، عَن خالِد بن عُرْعُرة، عَن عَليّ بنَحْوِه[(٢)].

١٠٦٠٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَن، إسْرائيل، عَن سِماك، عَن خالِد بن عُرعُرة: أنَّ رَجُلاً سَألَ عَليًّا رَضيَ الله عَنه عَن قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾. قال: تَكون المرْأة عند الرّجُل دَميمة فَتَنبو عَيْنه عنها مِن دَمامَتها أوْ كِبَرها، فَإن جَعَلَت له مِن أيّامها أوْ مالها شَيْئًا فَلَيْسَ عليه جُناح[(٣)].

١٠٦٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن أشْعَث، عَن ابن سيرينَ، قال: جاءَ رَجُل إلى عُمَر، فَسَألَه عَن آية، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَضَرَبَه بالدِّرّةِ، فَسَألَه آخَر عَن هَذِه الآية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. فَقال: عَن مِثْل هَذا فَسَلوا. ثُمَّ قال: هَذِه المرْأة تَكون عند الرّجُل قد خَلا مِن سِنّها، فَيَتَزَوّج المرْأة الشّابّة يَلْتَمِس وَلَدها، فَما اصْطَلَحا عليه مِن شَيْء فَهوَ جائِز[(٤)].

١٠٦٠٦- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عمران بن عُيَيْنة، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قال: هيَ المرْأة تَكون عند الرّجُل حَتّى تَكْبَر، فَيُريد أن يَتَزَوّج عليها، فَيَتَصالَحان بَيْنهما صُلْحًا، على أنَّ لَها يَوْمًا، وَلِهَذِه يَوْمانِ أوْ ثَلاثة[(٥)].

١٠٦٠٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عِمران، عَن عَطاء، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِه، إلا أنّه قال: حَتّى تَلِد أوْ تَكْبَر. وَقال أيْضًا: فلا جُناح عليه أن يُصالِحها عَلَى لَيْلة، وللأُخْرَى لَيْلَتَيْنِ[(٦)].

١٠٦٠٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد وابن وكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن سَعيد، قال: هيَ

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] ابن سيرين عن عمر مرسل، وأشعث بن سوار ضعيف. وابن وحميد وابن وكيع لا يقوي أحدهما الآخر.

(٥)[ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، ولا يرويه عنه أحد ممن سمع منه قبل الاختلاط في ما أعلم.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

المرأة تكون عند الرّجل قد طالَت صُحْبَتها وَكَبِرَت. فَيُريد أن يَتَبَدَّل بها، فَتَكْرَه أن تُفارِقه، فَيَتَزَوَّج عليها، فَيُصالِحها عَلَى أن يَجْعَل لَها أيّامًا، وَلِلأُخْرَى الأيّام والشَّهْر (١).

١٠٦٠٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن عَطاء، عَن سَعيد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قال: هيَ المرأة تكون عند الرّجُل، فَيُريد أن يُفارِقها، فَتَكْرَه أن يُفارِقها، وَيُريد أن يَتَزَوَّج، فَيَقول: إنّي لا أسْتَطيع أن أقْسِم لَك مثلَ ما أقْسِم لَها. فَتُصالِحه عَلَى أن يَكون لَها في الأيّام يَوْم، فَيَتَراضَيانِ عَلَى ذَلِكَ، فَيَكونانِ عَلَى ما اصْطَلَحا عليهِ (٢).

١٠٦١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، عَن عائِشة: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ قالت: هَذا في المرأة تكون عند الرّجُل، فَلَعَلَّه ألا يَكون يَسْتَكْثِر مِنها، وَلا يَكون لَها وَلَد، ويكون وَلَها صُحْبة، فَتَقول: لا تُطَلِّقني وَأنتَ في حِلّ مِن شَأني (٣).

١٠٦١١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة، عَن عائِشة في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قالت: هَذا الرّجُل يَكون له امرَأتانِ؛ إحداهُما قد عَجُزَت، أوْ هيَ دَميمة، لا يَسْتَكْثِر مِنها، فَتَقول، لا تُطَلِّقني، وَأنتَ في حِلّ مِن شَأني (٤).

١٠٦١٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، وهو هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، عَن عائِشة بنَحْوِه، غير أنّه قال: فَتَقول: أجْعَلك مِن شَأني في حِلّ. فَنَزَلَت هَذِه الآية في ذَلِكَ (٥).

١٠٦١٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. فَتلك المرأة تكون عند الرّجُل لا يَرَى مِنها كَبير ما يُحِبّ، وَلَه امرَأة غيرها أحَبّ إلَيْه مِنها، فَيُؤْثِرها عليها، فَأمَرَ الله إذا كانَ ذَلِكَ أن يَقول لَها: يا هَذِه، إن شِئْت أن تُقيمي عَلَى ما تَرَيْنَ مِن الأثَرة، فَأواسيك وَأُنفِق عَلَيْك فَأقيمي، وَإن كَرِهْت خَلَّيْت سَبيلك. فَإن هيَ رَضيَت أن تُقيم بَعْد أن يُخَيِّرها فلا جُناح عليه، وَهوَ قوله: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. وَهوَ التَّخْيير (٦).

---

(١)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وابن حميد وابن وكيع لا يقوي أحدهما الآخر.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٤٥٠-٢٦٩٤-٤٦٠١-٥٢٠٦]، ومسلم [٣٠٢١] وغيرهما. وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٠٦١٤- حدّثنا الرّبيع بن سُلَيْمان وَبَحْر بن نَصْر، قالا: ثنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن أبي الزِّناد، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، عَن عائِشة، قالت: أنزَلَ الله هَذِه الآية في المرْأة إذا دَخَلَت في السِّنّ، فَتَجْعَل يَوْمها لامرَأةٍ أُخْرَى. قالت: فَفي ذَلِكَ جأنزل الله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ (١).

١٠٦١٥- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عُبَيْدة، قال: سألته عَن قول الله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قال: هيَ المرْأة تَكون مَعَ زَوْجها، فَيُريد أن يَتَزَوَّج عليها، فَتُصالِحه مِن يَوْمها عَلَى صُلْح. قال: فَهُما عَلَى ما اصْطَلَحا عليه، فَإن انتَقَصَت به فَعليه أن يَعْدِل عليها أوْ يُفارِقها (٢).

١٠٦١٦- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم أنَّه كانَ يَقول ذَلِكَ (٣).

١٠٦١٧- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن مُجاهِد أنَّه كانَ يَقول ذَلِكَ.

١٠٦١٨- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدة في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: يُصالِحها عَلَى ما رَضيَت دون حَقّها، فَلَه ذَلِكَ ما رَضيَت، فَإذا أنكَرَت - أوْ قال: غَيَّرت - فَلَها أن يَعْدِل عليها أوْ يُرْضيَها أوْ يُطَلِّقها (٤).

١٠٦١٩- حدثني ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الوهّاب، عَن أيّوب، عَن محمد، قال: سألت عَبِيْدة عَن قول الله جل ثناؤه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾.

قال: هوَ الرّجُل تَكون له المرْأة قد خَلا مِن سِنّها، فَتُصالِحه من حَقّها عَلَى شَيْء، فَهوَ له ما رَضيَت، فَإذا كَرِهَت، فَلَها أن يَعْدِل عليها، أوْ يُرْضيها مِن حَقّها، أوْ يُطَلِّقها (٥).

١٠٦٢٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيْدة عَن قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: فَذَكَرَ نَحو ذَلِكَ، إلا أنَّه قال: فَإن سَخِطَت فَلَه أن يُرْضيَها، أوْ يوَفّيَها حَقّها كُلّه، أوْ يُطَلِّقها (٦).

١٠٦٢١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، قال: قال إبْراهيم: إذا شاءَت كانَت

---

(١)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عَلَى حَقّها، وَإن شاءَت أبَت فَرَدَّت الصُّلْح، فذلك بيَدِها، فَإن شاءَ طَلَّقَها، وَإن شاءَ أمسَكَها عَلَى حَقّها[١].

١٠٦٢٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبراهيم: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ﴾. قال: قال عَليّ: تَكون المرْأة عند الرّجُل الزّمان الكثير، فَتَخاف أن يُطَلِّقها، فَتُصالِحه عَلَى صُلْح بما شاءَ وَشاءَت، يَبيت عندها في كَذا وَكَذا لَيْلة، وَعند الأُخْرَى ما تَراضَيا عليه، وَأن تَكون نَفَقَتها دون ما كانَت، وَما صالَحَته عليه مِن شَيْء فَهوَ جائِز[٢].

١٠٦٢٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن عبد الملِك، عَن أبيه، عَن الحكَم: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قال: هيَ المرْأة تَكون عند الرّجُل، فَيُريد أن يُخَلّيَ سَبيلها، فَإذا خافَت ذَلِكَ مِنه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾. تَدَع مِن أيّامها إذا تَزَوَّجَ[٣].

١٠٦٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. إلى قوله: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾: وهوَ الرّجُل تَكون تَحته المرْأة الكبيرة، فَيَنكِح عليها المرْأة الشّابّة، فَيَكْرَه أن يُفارِق أُمّ وَلَده، فَيُصالِحها عَلَى عَطيّة مِن ماله وَنَفْسه، فَيَطيب له ذَلِكَ الصُّلْح[٤].

١٠٦٢٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾: وَهَذا في الرّجُل تَكون عنده المرْأة قد خَلا مِن سِنّها، وَهانَ عليه بعض أمرها، فَيَقول: إن كُنت راضية مِن نَفْسي وَمالي بدونِ ما كُنت تَرْضَيْنَ به قَبْل اليوْم. فَإن اصْطَلَحا مِن ذَلِكَ عَلَى أمر، فَقد أحَلَّ الله لَهُما ذَلِكَ، وَإن أبَت فَإنّه لا يحل له أن يَحْبِسها عَلَى الخسْف[٥].

١٠٦٢٦- **وحدثنا** عَن الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب وَسُلَيْمان بن يَسار: أنَّ رافِع بن خَديج كانَت تَحته امرَأة قد خَلا مِن سِنّها، فَتَزَوَّجَ عليها شابّة، فَآثَرَ الشّابّة عليها، فَأبَت امرَأته الأولَى أن تُقر عَلَى ذَلِكَ، فَطَلَّقَها تَطْليقة، حَتّى إذا بَقيَ مِن أجَلها يَسير قال: إن شِئْت راجَعْتُك وَصَبَرْت عَلَى الأثَرة، وَإن شِئْت تَرَكْتُك حَتّى يَخْلو أجَلك. قالت: بَلْ راجِعْني وَأصْبِر عَلَى الأثَرة. فَراجَعَها، ثُمَّ آثَرَ عليها فَلَم

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وابن وكيع ضعيف.
(٢)[ضعيف] انظر الإسناد قبله.
(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تَصْبِر عَلَى الأثَرة فَطَلِّقها أُخْرَى، وَآثَرَ عليها الشَّابّة. قال: فَذَلِكَ الصُّلْح الذي بَلَغَنا أنَّ الله أنزَلَ فيه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾.

قال الحسَن: قال عبد الرَّزَّاق: قال مَعْمَر: وَأخْبَرَني أيّوب، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة بمِثْلِ حَديث الزُّهْريّ، وَزادَ فيه: فَإن أضَرَّ بها الثَّالِثة فَإنَّ عليه أن يوَفِّيها حَقّها، أوْ يُطَلِّقها[(١)].

١٠٦٢٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قال: قول الرّجُل لامرَأتِه: أنتِ كَبيرة، وَأنا أُريد أن أسْتَبْدِل امرَأة شابّة وَضيئة، فَقَرّي عَلَى وَلَدك، فلا أقْسِم لَك مِن نَفْسي شَيْئًا. فَذَلِكَ الصُّلْح بَيْنهما، وَهوَ أبو السَّنابِل بن بَعْكَك[(٢)].

١٠٦٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح: ﴿مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه. قال شِبْل: فَقُلْت لَه: فَإن كانَت لَك امرَأة، فَتَقْسِم لَها وَلَم تَقْسِم لِهَذِه؟ قال: إذا صالَحَته عَلَى ذَلِكَ فَلَيْسَ عليه شَيْء[(٣)].

١٠٦٢٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابر، قال: سألت عامِرًا عَن الرّجُل تَكون عنده المرْأة يُريد أن يُطَلِّقها فَتَقول: لا تُطَلِّقني، واقْسِم لي يَوْمًا، وَلِلَّتي تَزَوَّج يَوْمَيْنِ. قال: لا بَأس، هوَ صُلْح[(٤)].

١٠٦٣٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. قال: المرْأة تَرَى مِن زَوْجها بعض الجفاء، أو تَكون قد كَبِرَت، أوْ لا تَلِد، فَيُريد زَوْجها أن يَنكِح غيرها فَيَأتيها، فَيَقول: إنّي أُريد أن أنكِح امرَأة أشب أنسَب مِنك، لَعَلَّها أن تَلِد لي، وَأوثِرها في الأيّام والنَّفَقة. فَإن رَضيَت بذَلِكَ وإلا طَلَّقَها، فَيَصْطَلِحانِ عَلَى ما أحَبّا[(٥)].

١٠٦٣١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قال: ﴿نُشُوزًا﴾ عَنها، عَرَضَ بها - الرّجُل تَكون له المرْأتانِ - ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ فيتركها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾. إمّا أن يُرْضيَها فَتُحَلِّله، وَإمّا أن تُرْضيَه فَتَعْطِفه عَلَى نَفْسها[(٦)].

(١)[صحيح] على شرط مسلم، أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٣٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. وابن وكيع ضعيف.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٠٦٣٢- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: يَعْني البُغض [(١)].

١٠٦٣٣- **حدثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: فَهوَ الرّجُل تَكون تَحته المرْأة الكبيرة، فَيَتَزَوَّج عليها المرْأة الشَّابّة، فَيَميل إلَيْها، وَتَكون أعْجَبَ إلَيْه مِن الكبيرة، فَيُصالِح الكبيرة عَلَى أن يُعْطيها مِن ماله، وَيَقْسِم لَها مِن نَفْسه نَصيبًا مَعْلومًا [(٢)].

١٠٦٣٤- **حدثنا** عمرو بن عَليّ وَزَيْد بن أخْرَم، قالا: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا سُلَيْمان بن مُعاذ، عَن سِماك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: خَشيَت سَوْدة أن يُطَلِّقها رَسول الله ﷺ، فَقالت: لا تُطَلِّقني، واحبسني مع نِسائِك، وَلا تَقْسِم لي. فَفَعَلَ، فَنَزَلَت: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [(٣)].

واخْتَلَفَت القُرَّأة في قِراءة قوله: (أن يَصَّالَحا بَيْنهما صُلْحًا)؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض أهل البصْرة بفَتح الياء وَتَشْديد الصَّاد، بمَعْنَى: أن يَتَصالَحا بَيْنهما صُلْحًا. ثُمَّ أُدْغِمَت التَّاء في الصَّاد فَصُيِّرَتا صادًا مُشَدَّدة. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾. بضَمّ الياء وَتَخْفيف الصَّاد، بمَعْنَى: اصْلَحَ الزّوْج والمرْأة بَيْنَهُما [(٤)].

وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ إلَيَّ قِراءة مَن قَرَأ: (أن يَصَّالَحا بَيْنهما صُلْحًا). بفَتح الياء وَتَشْديد الصَّاد، بمَعْنَى: (يَتَصالَحا)؛ لِأنَّ التّصالُح في هَذا المَوْضِع أشْهَر وَأوْضَح مَعْنًى، وَأفْصَح وَأكْثَر عَلَى ألسُن العرَب، مِن الإصْلاح، والإصْلاح في خِلاف الإفْساد أشْهَر مِنه في مَعْنَى التّصالُح.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ في قوله: ﴿صُلْحًا﴾. دَلالة عَلَى أنَّ قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿يُصْلِحَا﴾. بضَمّ الياء أوْلَى بالصَّواب. فَإنَّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ؛ وَذَلِكَ أنَّ الصُّلْح اسم وَلَيْس بفِعْلٍ فَيُسْتَدَلّ به عَلَى أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في قوله: ﴿يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَأُحْضِرَت أنفُس النِّساء الشُّحّ عَلَى أنصِبائِهِنّ مِن أنفُس أزْواجهنّ وَأموالهمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٦٣٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عِمران بن عُيَيْنة، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٤)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وعمران ليس ممن روى عنه قبل الاختلاط.

جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ قال: نَصيبها مِنه(١).

١٠٦٣٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، قالا جَميعًا: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: في الأيَّام(٢).

١٠٦٣٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: في الأيَّام والنَّفَقة(٣).

١٠٦٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ وابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: في النَّفَقة(٤).

١٠٦٣٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا رَوْح، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: في النَّفَقة. حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: في الأيَّام(٥).

١٠٦٤٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: نَفْس المرْأة عَلَى نَصيبها مِن زَوْجها مِن نَفْسه وَماله(٦).

١٠٦٤١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، بمِثْلِهِ(٧).

١٠٦٤٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله(٨).

١٠٦٤٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر: في النَّفَقة(٩).

١٠٦٤٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يمان، عَن سُفْيان، عَن الشَّيْبانيّ، عَن بُكَيْر بن الأخْنَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: في الأيَّام والنَّفَقة(١٠).

---

(١)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وسفيان الثوري ممن روى عنه قبل الاختلاط، إلا أنَّ السند إليه ضعيف يرويه عنه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. والسند إليه ضعيف من أجل ابن وكيع. وسيأتي بسند صحيح بلفظ (الأيام والنفقة) وأخاف أن أصحح هذا بهذا فيحمله البعض على التقييد أو التخصيص أو غير ذلك.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يُسئل عن عنعنة ابن جريج عن عطاء.

(٣)[ضعيف] من أجل ابن وكيع، و لا يصحح هذا بالذي قبله، وانظر التعليق الذي قبله بواحد.

(٤)[ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(٥)[ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩)[ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(١٠)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

١٠٦٤٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن الشَّيْبانيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: في الأيَّام والنَّفقة (١).

١٠٦٤٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: المرْأة تَشِحّ عَلَى مال زَوْجها ونَفْسه (٢).

١٠٦٤٧- حدّثنا المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا حِبَّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَت امرَأة حين نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قالت: إنّي أُريد أن تَقْسِم لي مِن نَفْسك. وَقد كانَت رَضيَت أن يَدَعها فلا يُطَلِّقها، وَلا يَأتيها، فَأنزَلَ الله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ (٣).

١٠٦٤٨- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: تَطَلَّع نَفْسها إلى زَوْجها وَإلى نَفَقَته. قال: وَزَعَمَ أنَّها نَزَلَت في رَسول الله ﷺ وفي سَوْدة بنت زَمعة، كانَت قد كَبِرَت، فَأرادَ رَسول الله ﷺ أن يُطَلِّقها، فاصْطَلَحا عَلَى أن يُمسِكها، وَيَجْعَل يَوْمها لِعائِشة، فَشَحَّت بمَكانِها مِن رَسول الله ﷺ (٤).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأُحْضِرَت نَفْس كُلّ واحِد مِن الرّجُل والمرْأة الشُّحّ بحَقِّه قِبَل صاحِبه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٦٤٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: لا تَطيب نَفْسه أن يُعْطيَها شَيْئًا فَتُحَلِّله، وَلا تَطيب نَفْسها أن تُعْطيَه شَيْئًا مِن مالها، فَتَعْطِفه عليها (٥).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى بذَلِكَ: وأُحْضِرَت أنفُس النِّساء الشُّحّ بأنصِبائِهِنّ مِن أزْواجهنّ في الأيَّام والنَّفَقة. والشُّحّ: الإفْراط في الحِرْص عَلَى الشَّيْء. وَهوَ في هَذا المَوْضِع: إفْراط حِرْص المرْأة عَلَى نَصيبها مِن أيَّامها مِن زَوْجها وَنَفَقَتها.

فَتَأويل الكلام: وَأُحْضِرَت أنفُس النِّساء أهْواءَهُنّ؛ مِن فَرْط الحِرْص عَلَى حُقوقهنّ مِن أزْواجهنّ، والشُّحّ بذَلِكَ عَلَى ضَرائِرهنّ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى الشُّحّ ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقول.

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[صحيح] تقدم برقم (١٠٦٤٢)، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٠٦٥٠- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾: والشُّحّ هَواه في الشَّيْء يَحْرِص عليهِ(١).

وَإنَّما قُلْنا هَذا القوْل أوْلَى بالصَّوابِ مِن قول مَن قال: عَنَى بذَلِكَ: وَأُحْضِرَت أنفُس الرِّجال والنِّساء الشُّحّ. عَلَى ما قاله ابن زَيْد؛ لِأنَّ مُصالَحة الرّجُل امرَأته بإعْطائِه إيَّاها مِن ماله جُعْلاً، عَلَى أن تَصْفَح له عَن القسْم لَها، غير جائِزة؛ وَذَلِكَ أنَّه غير مُعْتاض عِوَضًا مِن جُعْله الذي بَذَلَه لَها. والجُعْل لا يَصِحّ إلا عَلَى عِوَض؛ إمَّا على عَيْن، وَإمَّا على مَنفَعة. والرّجُل مَتَى جعل لِلْمَرْأةِ جُعْلاً عَلَى أن تَصْفَح له عَن يَوْمها وَلَيْلَتها فَلَم يَملِك عليها عَيْنًا وَلا مَنفَعة. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ ذَلِكَ مِن مَعاني أكْل المال بالباطِلِ. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّه لا وَجْه لِقولِ مَن قال: عَنَى بذَلِكَ: الرّجُل والمرْأة.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ ذَلِكَ إذْ كانَ حَقًّا لِلْمَرْأةِ، وَلَها المُطالَبة به، فَلِلرّجُلِ افْتِداؤه مِنها بجُعْلٍ، فَإنَّ شُفْعة المُسْتَشْفِع في حِصّة مِن دار اشْتَراها رَجُل مِن شَريك له فيها حَقّ المُطالَبة بها، فَقد يَجِب أن يَكون لِلْمَطْلوبِ افْتِداء ذَلِكَ مِنه بجُعْلٍ. وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنَّ الصُّلْح في ذَلِكَ عَلَى عِوَض غير جائِز؛ إذْ كانَ غير مُعْتاض مِنه المطْلوب بالشفعة عَيْنًا وَلا نَفْعًا، ما يَدُلّ عَلَى بُطول صُلْح الرّجُل امرَأته عَلَى عِوَض، عَلَى أن تَصْفَح عَن مُطالَبَتها إيَّاه بالقِسْمةِ لَها.

وَإذا فَسَدَ ذَلِكَ صَحّ أنَّ تَأويل الآية ما قُلْنا. وَقد أبانَ الخبَر الذي ذكرناه عَن سَعيد بن المُسَيَّب وَسُلَيْمان بن يَسار أنَّ قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية. نَزَلَت في أمر رافِع بن خَديج وَزَوْجَته، إذْ تَزَوَّجَ عليها شابّة، فَآثَرَ الشّابّة عليها، فَأبَت الكبيرة أن تَقَرّ عَلَى الأثَرة، فَطَلَّقَها تَطْليقة وَتَرَكَها، فَلَمَّا قارَبَ انقِضاء عِدَّتها، خَيَّرَها بَيْن الفِراق والرّجْعة والصَّبْر عَلَى الأثَرة، فاخْتارَت الرّجْعة والصَّبْر عَلَى الأثَرة، فَراجَعَها وَآثَرَ عليها، فَلَم تَصْبِر، فَطَلَّقَها. فَفي ذَلِكَ دَليل واضِح عَلَى أنَّ قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. إنَّما عَنَى به: وَأُحْضِرَت أنفُس النِّساء الشُّحّ بحُقوقِهِنّ مِن أزْواجهنّ. عَلَى ما وَصَفْنا.

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾. فَإنَّه يَعْني: وَإن تُحْسِنوا أيّها الرِّجال، في أفْعالكم إلى نِسائِكم، إذا كَرِهْتُم مِنهُنّ دَمامة أوْ خُلُقًا، أوْ بعض ما تَكْرَهونَ مِنهُنّ، بالصَّبْرِ عليهِنّ، وأيفائهن حُقوقهنّ وَعِشْرَتهنّ بالمعْروفِ، ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾. يَقول: وَتَتَّقوا الله فيهِنّ، بتَرْكِ الجوْر مِنكم عليهِنّ فيما يَجِب لِمَن كَرِهْتُموه مِنهُنّ عَلَيْكم، مِن القِسْمة له والنَّفَقة والعِشْرة بالمعْروفِ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. يَقول: فَإنَّ الله كانَ بما تَعْلَمونَ في أُمور نِسائِكم، أيّها الرِّجال، مِن الإحْسان إلَيْهِنّ والعِشْرة بالمعْروفِ، والجوْر عليهِنّ فيما يَلْزَمكم لَهُنّ وَيَجِب، ﴿خَبِيرًا﴾. يَعْني عالِمًا خابِرًا، لا يَخْفَى عليه مِنه شَيْء، بَلْ هوَ به عالِم، وَلَه مُحْصٍ عَلَيْكم، حَتَّى يوَفّيَكم جَزاء ذَلِكَ، المُحْسِن مِنكم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: ولَن تُطيقوا أيّها الرِّجال أن تُسَوّوا بَيْن نِسائِكم وَأزْواجكم في حُبّهنّ بقُلوبِكم حَتَّى تَعْدِلوا بَيْنهنّ في ذَلِكَ، فلا يكون في قلوبكم لبعضهن من المحبة إلا مثل ما لصواحبها؛ لأن ذلك مِمَّا لا تَملِكونَه، وَلَيْسَ إلَيْكم، ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ يقول: وَلَوْ حَرَصْتُم في تَسْويَتكم بَيْنهنّ في ذَلِكَ. كما:

١٠٦٥١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. قال: واجِب، ألا تَسْتَطيعوا العدْل بَيْنهنّ [(١)].

﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾. يَقول: فلا تَميلوا بأهْوائِكم إلى مَن لَم تَملِكوا مَحَبَّته مِنهُنّ كُلّ الميْل، حَتَّى يَحْمِلكم ذَلِكَ عَلَى أن تَجوروا عَلَى صَواحِبها في تَرْك أداء الواجِب لَهُنّ عَلَيْكم، مِن حَقّ في القسْم لَهُنّ، والنَّفقة عليهِنّ، والعِشْرة بالمعْروفِ، ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾. يَقول: فَتَذَروا التي هيَ سِوَى التي مِلْتُم بأهْوائِكم إلَيْها ﴿كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾، يَعْني: مثل التي لا هيَ ذات زَوْج، وَلا هيَ أيِّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ما قُلْنا في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾:

١٠٦٥٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِشام بن حَسَّان، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبِيْدة: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. قال: بنَفْسِه في الحُبّ والجِماع [(٢)].

١٠٦٥٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن يونُس، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبِيْدة: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. قال: بنَفْسِهِ [(٣)].

١٠٦٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن أشْعَث، وَهِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة، قال: سألته عَن قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. فَقال: في الجِماع [(٤)].

١٠٦٥٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة، قال: في الحُبّ والجِماع [(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)، (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

١٠٦٥٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل، عَن عمرو، عَن الحسَن: في الحُبّ[١].

١٠٦٥٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة، قال: في الحُبّ والجِماع[٢].

١٠٦٥٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: قال أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة، عَن قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. قال: في المودّة. كأنّه يَعْني الحُبّ[٣].

١٠٦٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ يَقول: لا تَسْتَطيع أن تَعْدِلا بالشَّهْوةِ فيما بَيْنهنّ وَلَوْ حَرَصْت[٤].

١٠٦٦٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، وَحَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَر بن الخطّاب كانَ يَقول: اللهمَّ أمّا قَلْبي، فلا أمْلِك، وَأمّا ما سِوَى ذَلِكَ فَأرجو أن أعْدِل[٥].

١٠٦٦١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾: يَعْني: في الحُبّ والجِماع[٦].

١٠٦٦٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، وَحَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قالا جَميعًا: ثنا أيّوب، عَن أبي قِلابة: أنَّ رَسول الله ﷺ كانَ يَقْسِم بَيْن نِسائِه فَيَعْدِل، ثُمَّ يَقول: **«اللهمَّ هَذا قَسْمي فيما أمْلِك، فلا تَلُمني فيما تَمْلِك وَلا أمْلِك»**[٧].

١٠٦٦٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليّ، عَن زائِدة، عَن عبد العزيز بن رُفَيع، عَن ابن أبي مُلَيْكة قال: نَزَلَت هَذِه الآية في عائِشة: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[٨].

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[صحيح] تقدم قبله بواحد. وهذا سند ضعيف ابن وكيع.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٦٣٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] قتادة عن عمر مرسل. (٦)[ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٧)[ضعيف] اختلف في وصله وإرساله، والمرسل هو المحفوظ، كما رجح الدارقطني في العلل [٣١٧٦]، والبخاري في العلل للترمذي [٢٨٦]، وأبو زرعة كما في العلل لابن أبي حاتم [١٢٧٩]، والترمذي [١١٤٠]، وكذلك ضعيف الشيخ الألباني.

(٨)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو

١٠٦٦٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: في الشَّهْوة والجِماع (١).

١٠٦٦٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: في الجِماع (٢).

١٠٦٦٦- حدّثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد بن أبي الزَّرْقاء، قال: قال سُفْيان في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. قال: في الحُبّ والجِماع (٣).

١٠٦٦٧- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. قال: ما يَكون بين يديه وَقَلْبه، فَذَلِكَ شَيْء لا يَسْتَطيع أن يَملِكهُ (٤).

ذِكْرُ مَن قال ما قلنا في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾:

١٠٦٦٨- حدّثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمد، قال: قُلْت لِعُبَيْدة قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾؟ قال: بنَفْسِهِ (٥).

١٠٦٦٩- حدّثنا سُفْيان، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن محمد، عَن عَبِيْدة، مِثْله (٦).

١٠٦٧٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾. قال هِشام: أظُنّه قال: في الحُبّ والجِماع (٧).

١٠٦٧١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة في قوله: ﴿كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ قال: بنَفْسِهِ (٨).

١٠٦٧٢- حدّثني بَحْر بن نَصْر الخَوْلانيّ، قال: ثنا بِشْر بن بَكْر، قال: حدثنا الأوْزاعيّ، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيْدة عَن قول الله: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾. قال: بنَفْسِهِ (٩).

١٠٦٧٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن عمرو، عَن الحسَن، قال:

زرعة، ثنا ابن أبي شيبة، ثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن عبد العزيز بن رفيع، عن ابن أبي مليكة، قال: نزلت هذه الآية: ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم في عائشة. اهـ

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧)[صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٨)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩)[صحيح] تقدم قبله وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾. قال: في الغِشْيان والقَسْم[(١)].

١٠٦٧٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾: لا تَعَمَّدوا الإساءة[(٢)].

١٠٦٧٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

١٠٦٧٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَن مُجاهِد: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾. قال: يَتَعَمَّد أن يُسيء وَيَظْلِم[(٤)].

١٠٦٧٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى بن مَيْمون، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

١٠٦٧٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ قال: هَذا في العمَل في مَبيته عندها، وَفيما تُصيب مِن خَيْره[(٦)].

١٠٦٧٩- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾. يَقول: يَميل عليها فلا يُنفِق عليها، وَلا يَقْسِم لَها يَوْمًا[(٧)].

١٠٦٨٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾. قال: لا تَعَمَّدوا الإساءة، يَقول: لا تَميلوا كُلّ الميْل، قال: وبَلَغَني أنَّه في الجِماع[(٨)].

١٠٦٨١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حَمَّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ يَقْسِم بَيْن نِسائِه فَيَعْدِل، وَيَقول: «**اللهمَّ هَذِه قِسْمَتي فيما أملِك، فلا تَلُمني فيما تَملِك وَلا أملِك**»[(٩)].

١٠٦٨٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الوهَّاب، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة، عَن

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩)[ضعيف] لإرساله، وهو المحفوظ، وقد تقدم قريبًا.

عبد الله بن يَزيد، عَن عائِشة، عَن النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ (١).

١٠٦٨٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هَمَّام بن يَحْيَى، عَن قَتادة، عَن النَّضر بن أنَس، عَن بَشير بن نَهيك، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «**مَن كانَت له امرأتانِ يَميل مَعَ إحداهُما عَلَى الأُخْرَى، جاءَ يَوْم القيامة أحَد شِقَّيْه ساقِط**» (٢).

ذِكر مَن قال ما قُلْنا في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾:

١٠٦٨٤- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾ قال: تَذَروها لا هيَ أيِّم، وَلا هي ذات زَوْج (٣).

١٠٦٨٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾. قال: لا أيِّمًا وَلا ذات بَعْل (٤).

١٠٦٨٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، عَن مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾. قال: لا مُطَلَّقة وَلا ذات بَعْل (٥).

١٠٦٨٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن عمرو، عَن الحسَن مِثْله (٦).

١٠٦٨٨- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾: أيْ كالمحْبوسةِ، أوْ كالمسْجونةِ (٧).

١٠٦٨٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾. قال: كالمسْجونةِ؛ كالمحبوسة (٨).

---

(١)[منكر] والمحفوظ برقم (١٠٦٦٤).

(٢)[صحيح] أخرجه ابن أبي شَيْبَة [٤/ ٣٨٨(١٧٥٤٨)] قال: حدَّثنا وَكِيع. و(أحمد) [٢/ ٢٩٥(٧٩٢١)] قال: حدَّثنا يزيد. وفي [٢/ ٣٤٧(٨٥٤٩)] قال: حدَّثنا بهز، وعفان. وفي [٢/ ٤٧١(١٠٠٩٢)] قال: حدَّثنا وكيع، وبهز. و(الدارِمِي) [٢٢٠٦] قال: حدَّثنا أبو الوليد. و(أبو داود) [٢١٣٣] قال: حدَّثنا أبو الوليد الطيالسي. و(ابن ماجة) [١٩٦٩] قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدَّثنا وكيع. و(التِّرمِذي) [١١٤١] قال: حدَّثنا محمد بن بشار، حدَّثنا عبد الرحمان بن مهدي. و(النَّسائي)[٧/ ٦٣]، وفي (الكبرى) [٨٨٣٩] قال: أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدَّثنا عبد الرحمان. و(ابن حِبَّان) [٤٢٠٧] قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا وكيع. ستتهم (وكيع، ويزيد بن هارون، وبهز، وعفان، وأبو الوليد الطيالسي، وعبد الرحمان بن مهدي) عن همام بن يحيى، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك... فذكره. قال أبو عيسى الترمذي: وإنما أسند هذا الحديث همام بن يحيى، عن قتادة، ورواه هشام الدستوائي، عن قتادة، قال: كان يُقال، ولا نعرف هذا الحديث مرفوعًا إلا من حديث همام، وهمام ثقةٌ حافظٌ.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم. (٦)[ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٠٦٩٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع في قوله: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾. يقول: لا مُطَلَّقة وَلا ذات بَعْل (١).

١٠٦٩١- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾: لا مُطَلَّقة، وَلا ذات بَعْل (٢).

١٠٦٩٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَن مُجاهِد: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾. قال: لا أيِّمًا وَلا ذات بَعْل (٣).

١٠٦٩٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾: لَيْسَت بأيِّم وَلا ذات زَوْج (٤).

١٠٦٩٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ وَأبو خالِد وَأبو مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: لا تَدَعها، كَأنَّها لَيْسَ لَها زَوْج (٥).

١٠٦٩٥- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾. قال: لا أيِّمًا وَلا ذات بَعْل (٦).

١٠٦٩٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾. قال: المُعَلَّقة: التي لَيْسَت بمُخَلاَّةٍ وَنَفْسها فَتَبْتَغِيَ لَها، وَلَيْسَت مُتَهَيِّئة كَهَيْئةِ المرْأة مِن زَوْجها، لا هيَ عند زَوْجها، وَلا مُفارَقة فَتَبْتَغِيَ لِنَفْسِها، فَتلك المُعَلَّقة (٧).

وَإنَّما أمَرَ الله جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ﴾. الرِّجال بالعدْلِ بَيْن أزْواجهم فيما استَطاعوا فيه العدْل بَيْنهنّ، مِنَ القِسْمة بَيْنهنّ، والنَّفَقة، وَتَرْك الجوْر في ذَلِكَ بإيثارِ إحْداهُنّ عَلَى الأُخْرَى فيما فَرِضَ عليهِم العدْل بَيْنهنّ فيه، إذْ كانَ قد صَفَحَ لَهم عَمَّا لا يُطيقونَ العدْل فيه بَيْنهنّ، مِمَّا في القُلوب مِن المحَبّة والهوَى.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٢٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِن تُصْلِحُواْ﴾ أعْمالكم أيّها النّاس، فَتَعْدِلوا في قَسْمكم بَيْن أزْواجكم، وَما فَرَضَ الله لَهُنّ عَلَيْكم مِن النَّفَقة والعِشْرة بالمعْروفِ، فلا تَجوروا في ذَلِكَ، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾. يَقول: وَتَتَّقوا الله في الميْل الذي نَهاكم عَنه، بأن تَميلوا لإحْداهُنّ عَلَى

(١)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٢)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف]للانقطاع بين ابن جريج ومجاهد، وضعف ابن وكيع.

(٤)[ضعيف]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الأُخْرَى، فَتَظْلِموها حَقّها، مِمَّا أَوْجَبَه الله لها عَلَيْكم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾. يَقول: فَإِنَّ الله يَسْتُر عَلَيْكم ما سَلَفَ مِنكم؛ مِن مَيْلكم وَجَوْركم عليهِنّ قَبْل ذَلِكَ، بتَرْكِه عُقوبَتكم عليه، وَيُغَطِّي ذَلِكَ عَلَيْكم بعَفْوِه عَنكم ما مَضَى مِنكم في ذَلِكَ قَبْل، ﴿رَّحِيمًا﴾. يَقول: وَكانَ رَحيمًا بكم إذا تابَ عَلَيْكم، فَقَبِلَ تَوْبَتكم من الذي سَلَفَ مِنكم؛ مِن جَوْركم في ذَلِكَ عليهِنّ، وَفي تَرْخيصه لَكم الصُّلْح بَيْنكم وَبَيْنهنّ، بصَفْحِهِنّ عَن حُقوقهنّ لَكم مِن القسْم عَلَى أن لا يُطَلِّقْنَ.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَإن أبَت المرْأة - التي قد نَشَزَ عليها زَوْجها، أوْ أعْرَضَ عَنها بالميْلِ مِنه إلى ضَرَّتها؛ لِجَمالِها أوْ شَبابها، أوْ غير ذَلِكَ مِمَّا تَميل النُّفوس به إلَيْها - الصُّلْح بِصَفْحِها لِزَوْجِها عَن يَوْمها وَلَيْلَتها، وَطَلَبَت حَقّها مِنه مِن القسْم والنَّفَقة وَما أوْجَبَ الله لَها عليه، وَأبَى الزَّوْج الأخْذ عليها بالإحْسانِ الذي نَدَبَه الله إلَيْه بقولِه: ﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. وإلحاقها في القسْم لَها والنَّفَقة والعِشْرة بالتي هوَ إلَيْها مائِل، فَتَفَرَّقا بطَلاقِ الزَّوْج إيَّاها، ﴿يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾. يَقول: يُغْنِ الله الزَّوْج والمرْأة المُطَلَّقة مِن سَعة فَضْله؛ أمَّا هَذِه فَبِزَوْج هوَ أصْلَح لَها مِن المُطَلِّق الأوَّل، أوْ بِرِزْقٍ واسِع وَعِصْمة، وَأمَّا هَذا فَبِرِزْقٍ واسِع وَزَوْجة هيَ أصْلَح له مِن المُطَلَّقة، أوْ عِفَّة، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا﴾ يَعْني: وَكانَ الله واسِعًا لَهُما في رِزْقه إيَّاهُما وَغيرهما مِن خَلْقه، ﴿حَكِيمًا﴾ فيما قَضَى بَيْنه وَبَيْنها مِن الفُرْقة والطَّلاق، وَسائِر المعاني التي عَرَّفْناها مِن الحُكْم بَيْنهما في هَذِه الآيات وَغيرها، وَفي غير ذَلِكَ مِن أحْكامه وَتَدْبيره وَقَضاياه في خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٦٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾. قال: الطَّلاق، يُغْني الله كُلًّا مِن سَعَته[1].

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلِلَّه مُلْك جَميع ما حَوَته السَّمَوات السَّبْع والأرَضونَ السَّبْع مِن الأشْياء كُلّها. وَإنَّما ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤُه ذلك بعَقِبِ قوله: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

سَعَتِهِۦ﴾ . تَنبيهًا مِنه خَلْقَه عَلَى مَوْضِعِ الرّغْبة عند فِراق أحَدهم زَوْجَته؛ ليَفْزَعوا إلَيْه عند الجزَع مِن الحاجة والفاقة والوحْشة بفِراقِ سَكَنه وزَوْجَته، وَتَذْكيرًا مِنه له أنَّه الذي له الأشْياء كُلّها، وَأنَّ مَن كانَ له مُلْك جَميع الأشْياء، فَغير مُتَعَذِّر عليه أن يُغْنيه وَكُلّ ذي فاقة وَحاجة، وَيُؤْنِس كُلّ ذي وَحْشة. ثُمَّ رَجَعَ جَلَّ ثَناؤُه إلى عَذْل مَن سَعَى في أمر بَني أُبَيْرِق وَتَوْبيخهم، وَوَعيد مَن فَعَلَ فِعْل المُرْتَدّ مِنهُم، فَقال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾. يَقول: وَلَقد أمَرْنا أهل الكِتاب، وَهم أهل التّوْراة والإنجيل، ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾. يَقول: وَأمَرْناكم وَقُلْنا لَكم وَلَهُم: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يَقول: احذَروا الله أن تَعْصوه وَتُخالِفوا أمره وَنَهْيه، ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾. يَقول: وَإن تَجْحَدوا وَصيَّته إيَّاكم أيّها المُؤْمِنونَ، فَتُخالِفوها، ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: فَإنَّكم لا تَضُرّونَ بخِلافِكم وَصيَّته غير أنفُسكم، وَلا تَعْدونَ في كُفْركم ذَلِكَ أن تَكونوا مثل اليهود والنّصارَى، في نُزول عُقوبَته بكم، وَحُلول غَضَبه عَلَيْكم، كَما حَلَّ بهِم، إذْ بَدَّلوا عَهْده وَنَقَضوا ميثاقه، فَغَيَّرَ بهِم ما كانوا فيه مِن خَفْض العيْش وَأمن السِّرْب، وَجَعَلَ مِنهم القِرَدة والخنازير، وَذَلِكَ أنَّ له مُلْك جَميع ما حَوَته السَّمَاوات والأرض لا يَمتَنِع عليه شَيْء أرادَه بجَميعِه وَبِشَيْءٍ مِنه؛ مِن إعْزاز مَن أرادَ إعْزازه، وَإذْلال مَن أرادَ إذْلاله، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور كُلّها، لِأنَّ الخلْق خَلْقه، بهِم إلَيْه الفاقة والحاجة، وَبه قواهم وَبَقاؤُهم، وَهَلاكهم وَفَناؤُهُم. وَهوَ الغنيّ الذي لا حاجة تُخِلُّ به إلى شَيْء، وَلا فاقة تَنزِل به تَضْطَرّه إلَيْكم أيّها النّاس، وَلا إلى غيركم، والحميد الذي استَوْجَبَ عَلَيْكم أيّها الخلْق الحمد بصَنائِعِه الحميدة إلَيْكم، وَآلائِه الجميلة لَدَيْكم، فاستَديموا ذَلِكَ أيّها النّاس باتِّقائِه، والمُسارَعة إلى طاعَته فيما يَأمُركم به، وَيَنهاكم عَنه، كَما:

١٠٦٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف، عَن أبي رَوْق، عَن عَليّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾. قال: غَنيًّا عَن خَلْقه، ﴿حَمِيدًا﴾. قال: مُسْتَحْمَدًا إلَيْهم[1].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلِلَّه مُلْك جَميع ما حَوَته السماوات والأرضون، وَهوَ القيِّم بجَميعِه والحافِظ لِذَلِكَ كُلّه، لا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنه، وَلا يؤوده حِفْظه وَتَدْبيره، كَما:

١٠٦٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام، عَن عمرو، عَن سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾. قال: حَفيظًا[2].

فَإن قال قائِل: وَما وَجْه تَكْرار قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. في آيَتَيْنِ إحداهما في إثْر الأُخْرَى؟

قيلَ: كَرَّرَ ذَلِكَ لاخْتِلافِ مَعْنَى الخبَرَيْنِ عَمَّا في السماوات والأرض في الآيَتَيْنِ؛ وَذَلِكَ أنَّ

(١)[ضعيف جدًا] أبو روق عطية الكوفي عن علي مرسل، وكل رجاله ضعفاء عدا عبد الله بن هشام.
(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الخبَر عَنه في إحْدَى الآيَتَيْنِ ذِكْر حاجَته إلى بارِئه، وَغِنَى بارِئه عَنه، وَفي الأُخْرَى حِفْظ بارِئه إيَّاه به وَعِلْمه به وَتَدْبيره. فَإن قال: أفَلا قيلَ: وَكانَ الله غَنيًّا حَميدًا وَكَفَى بالله وَكيلًا؟

قيلَ: إنَّ الذي في الآية التي قال فيها: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾. مِمَّا صَلُحَ أن يَخْتِم ما خَتَمَ به مِن وَصْف الله بالغِنَى وَأنَّه مَحْمود وَلَم يَذْكُر فيها ما يَصْلُح أن يَخْتِم بوَصْفِه مَعَه بالحِفْظِ والتَّدْبير، فَلِذَلِكَ كَرَّرَ قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن يَشَأْ﴾ الله، أيّها النَّاس ﴿يُذْهِبْكُمْ﴾. أيْ يُذْهِبْكم بإهْلاكِكم وَإفْنائِكم، ﴿وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾. يَقول: وَيَأتِ بناسٍ آخَرينَ غيركم، لِمُؤازَرةِ نَبيّه محمد ﷺ وَنُصْرَته، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾. يَقول: وَكانَ الله عَلَى إهْلاككم وَإفْنائِكم، واستِبْدال آخَرينَ غيركم بكم، ﴿قَدِيرًا﴾. يَعْني: ذا قُدْرة عَلَى ذَلِكَ.

وَإنَّما وَبَّخَ جَلَّ ثَناؤُه بهَذِه الآيات الخائِنينَ الذينَ خانوا الدِّرْع التي وَصَفْنا شَأنها، الذينَ ذَكَرَهم الله في قوله: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ وَحَذَّرَ أصْحاب محمد ﷺ أن يَكونوا مِثْلهم، وَأن يَفْعَلوا فِعْل المُرْتَدّ مِنهم في ارْتِداده وَلِحاقه بالمُشْرِكينَ، وَعَرَّفَهم أنَّ مَن فَعَلَ فِعْله مِنهم فَلَن يَضُرّ إلا نَفْسه وَلَن يوبِق بردَّتِه غير نَفْسه؛ لِأنَّه المُحْتاج - مَعَ جَميع ما في السَّمَاوات وَما في الأرض إلى الله، والله الغنيّ عَنهُم. ثُمَّ تَوَعَّدَهم في قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾. بالهلاكِ والاستِئْصال إن هم فَعَلوا فِعْل ابن أُبَيْرِق طُعْمة المُرْتَدّ، وَباستِبْدالِ آخَرينَ غيرهم بهِم لِنُصْرةِ نَبيّه محمد ﷺ وَصُحْبَته، وَمُؤازَرَته عَلَى دينه، كَما قال في الآية الأُخْرَى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

وَقد رُوِيَ عَن النَّبيّ ﷺ أنَّها لَمَّا نَزَلَت، ضَرَبَ بيَدِه عَلَى ظَهْر سَلْمان، فَقال: «**هم قَوْم هَذا**» يَعْني عَجَم الفُرْس؛ كَذَلِكَ:

١٠٧٠٠- **حُدِّثْت** عَن عبد العزيز بن محمد، عَن سُهَيْل بن أبي صالِح، عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ (١).

وَقال قَتادة في ذَلِكَ بما:

١٠٧٠١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾: قادِر والله رَبّنا عَلَى ذَلِكَ، أن يُهْلِك مَن يَشاء مِن خَلْقه، وَيَأتي بآخَرينَ مِن بَعْدهم (٢).

---

(١)[ضعيف] عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي ضعيف الحديث.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ﴾. مِمَّن أظْهَرَ الإيمان نمحمدٍ ﷺ مِن أهل النِّفاق، الذينَ يَسْتَبْطِنونَ الكُفْر، وَهم مَعَ ذَلِكَ يُظْهِرونَ الإيمان، ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾. يَعْني: عَرَضَ الدُّنيا، بإظْهارِن ما أظْهَرَ مِن الإيمان بلِسانِه، ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا﴾. يَعْني: جَزاؤُه في الدُّنيا مِنها وَثَوابه فيها هوَ ما يُصيب مِن المغْنَم إذا شَهِدَ مَعَ النَّبيّ ﷺ مَشْهَدًا، وأمْنُه عَلَى نَفْسه وَذُرِّيَّته وَماله، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، وَأمَّا ثَوابه في الآخِرة فَنار جَهَنَّم.

فَمَعْنَى الآية: مَن كانَ مِن العامِلينَ في الدُّنيا مِن المُنافِقينَ، يُريد بعَمَلِه ثَواب الدُّنيا وَجَزاءَها مِن عَمَله، فَإنَّ الله مُجازيه بها جَزاءَه في الدُّنيا مِن الدُّنيا، وَجَزاءَه في الآخِرة مِن العِقاب والنَّكال، وَذَلِكَ أنَّ الله قادِر عَلَى ذَلِكَ كُلِّه، وَهوَ مالِك جَميعه، كَما قال في الآية الأُخْرَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦].

وَإنَّما عَنَى بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه الذينَ سَعَوْا في أمر بَني أُبَيْرِق، والذينَ وَصَفَهم في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ﴾. وَمَن كانَ مِن نُظَرائِهِم في أفْعالهم وَنِفاقهم.

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾. يَعْني: وَكانَ الله سَميعًا لِما يَقول هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يُريدونَ ثَواب الدُّنيا بأعْمالِهِم، وَإظْهارهم لِلْمُؤْمِنينَ ما يُظْهِرونَ لَهم، إذا لَقوا المُؤْمِنينَ، وَقولهم لَهم آمَنَّا، ﴿بَصِيرًا﴾. يَعْني: وَكانَ ذا بَصَر بهِم وَبِما هم عليه مُنطَوونَ لِلْمُؤْمِنينَ مما يَكْتُمونَه وَلا يُبْدونَه لَهم مِن الغِشّ والغِلّ الذي في صُدورهم لهم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: وَهَذا تَقَدُّمٌ مِن الله تعالى ذِكْره إلى عِباده المُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه، أن يَفْعَلوا فِعْل الذينَ سَعَوْا إلى رَسول الله ﷺ في أمر بَني أُبَيْرِق، أن يَقوم بالعُذْرِ لَهم في أصْحابه، وَذَبّهم عَنهم، وَتَحْسينهم أمرهم؛ بأنَّهم أهل فاقة وَفَقْر، يَقول الله لَهُم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ يَقول: ليَكُن مِن أخْلاقكم وَصِفاتكم القيام بالقِسْطِ. يَعْني بالعدْلِ. ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾. والشُّهَداء: جَمع شَهيد. وَنُصِبَت الشُّهَداء عَلَى القطْع مِمَّا في قوله: ﴿قَوَّٰمِينَ﴾. مِن ذِكْر ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. وَمَعْناه: قوموا بالقِسْطِ لِلَّه عند شَهادَتكم. أوْ حين شَهادَتكم. ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. يَقول: وَلَوْ كانَت شَهادَتكم عَلَى أنفُسكم، أوْ عَلَى والدين لكم، أوْ أقْرَبيكم، فَقوموا فيها بالقِسْطِ والعدْل، وَأقيموها عَلَى صِحَّتها، بأن تَقولوا فيها الحقّ، وَلا

تَميلوا فيها لِغَنيٍّ لِغِناه عَلَى فَقير، وَلا لِفَقيرٍ لِفَقْرِه عَلَى غَنيٍّ فَتَجوروا؛ فَإنَّ الله الذي سَوَّى بَيْن حُكْم الغنيّ والفقير فيما الزَمَكم، أيّها النَّاس مِن إقامة الشَّهادة لِكُلِّ واحِد مِنهُما بالعدْلِ ﴿أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ وَأحَقّ مِنكم؛ لِأنَّه مالِكهما وإلههما دونكما، فَهوَ أعْلَم بما فيه مَصْلَحة كُلّ واحِد مِنهُما في ذَلِكَ، وَفي غيره مِن الأُمور كُلّها مِنكم، فَلِذَلِكَ أمَرَكم بالتّسْوية بَيْنهما في الشَّهادة لَهُما وَعليها. ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ يَقول: فلا تَتَّبِعوا أهْواء أنفُسكم في الميْل في شَهادَتكم إذا قُمتُم بها لِغَنيٍّ عَلَى فَقير، أوْ لِفَقيرٍ عَلَى غَنيّ إلى أحَد الفريقَيْن، فَتَقولوا غير الحقّ، وَلَكِن قوموا فيه بالقِسْطِ، وَأدّوا الشَّهادة عَلَى ما أمَرَكم الله بأدائِها، بالعدْلِ لِمَن شَهِدْتُم عليه وَلَه.

فَإن قال قائِل: وَكيف يَقوم بالشَّهادةِ عَلَى نَفْسه الشَّاهِد بالقِسْطِ؟ وَهَلْ يَشْهَد الشَّاهِد عَلَى نَفْسه؟

قيلَ: نَعَم، وَذَلِكَ أن يَكون عليه حَقّ لِغيرِه، فَيُقِرّ له به، فَذَلِكَ قيام مِنه له بالشَّهادةِ عَلَى نَفْسه. وَهَذِه الآية عندي تَأديب مِن الله جَلّ ثَناؤُه للمؤمنين، أن يَفْعَلوا ما فَعَلَه الذينَ عَذَروا بَني أُبَيْرِق في سَرِقَتهم ما سَرَقوا، وَخيانَتهم ما خانوا مِن ذِكْرنا قبل عند رَسول الله ﷺ، وَشَهادَتهم لَهم عنده بالصَّلاح، فَقال لَهُم: إذا قُمتُم بالشَّهادةِ لِإنسانٍ أوْ عليه، فَقوموا فيها بالعدْلِ، وَلَوْ كانَت شَهادَتكم عَلَى أنفُسكم وَآبائِكم وَأُمّهاتكم وَأقْربائِكم، ولا يَحْمِلَنّكم غِنَى مَن شَهِدْتُم له أوْ فَقْره أوْ قَرابَته وَرَحِمه مِنكم عَلَى الشَّهادة له بالزّورِ، وَلا عَلَى تَرْك الشَّهادة عليه بالحقّ وَكِتمانها.

وَقد قيلَ: إنَّها نَزَلَت تَأديبًا لِرَسولِ الله ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٠٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾. قال: نَزَلَت في النّبيّ ﷺ، واخْتَصَمَ إلَيْه رَجُلانِ غَنيّ وَفَقير، وَكانَ ضَلْعه مَعَ الفقير؛ يَرَى أنَّ الفقير لا يَظْلِم الغنيّ، فَأبَى الله إلا أن يَقوم بالقِسْطِ في الغنيّ والفقير، فَقال: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ الآية [(١)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ نَحْو قولنا: إنَّها نَزَلَت في الشَّهادة. أمرًا مِن الله المُؤْمِنينَ أن يُسَوّوا في قيامهم بشَهاداتِهم لِمَن قاموا له بها بَيْن الغنيّ والفقير.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٠٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: أمَرَ الله سبحانه المُؤْمِنينَ أن يَقولوا الحقّ وَلَوْ عَلَى أنفُسهم أوْ آبائِهم أوْ أبنائِهم، وَلا يُحابوا غَنيًّا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لِغِناه، وَلا يَرْحَموا مِسْكينًا لِمَسْكَنَتِه، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا﴾. فَتَذَروا الحقّ فتجوروا(١).

١٠٧٠٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَن يونُس، عَن ابن شِهاب في شَهادة الوالِد لِوَلَدِه وَذي القرابة، قال: كانَ ذَلِكَ فيما مَضَى مِن السُّنّة في سَلَف المُسْلِمينَ، وَكانوا يَتَأوَّلونَ في ذَلِكَ قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ الآية فَلَم يَكُن يُتَّهَم سَلَف المُسْلِمينَ الصَّالِح في شَهادة الوالِد لِوَلَدِه، وَلا الولَد لِوالِدِه، وَلا الأخ لِأخيه، وَلا الرّجُل لامرَأتِه، ثُمَّ دَخِلَ النَّاس بَعْد ذَلِكَ، فَظَهَرَت مِنهم أُمور حَمَلَت الوُلاة عَلَى اتِّهامهم، فَتُرِكَت شَهادة مَن يُتَّهَم إذا كانَت مِن أقْرِبائِهم، وَصارَ ذَلِكَ مِن الولَد والوالِد والأخ والزّوج والمرأة، لَم يُتَّهَم إلا هَؤُلاءِ في آخِر الزّمان(٢).

١٠٧٠٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ إلى آخِر الآية. قال: لا يَحْمِلك فَقْر هَذا عَلَى أن تَرْحَمه، فلا تُقيم عليه الشَّهادة. قال: يَقول هَذا لِلشّاهِدِ(٣).

١٠٧٠٦- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾. الآية: هَذا في الشَّهادة، فَأقِم الشَّهادة يا ابن آدَم وَلَوْ عَلَى نَفْسك، أو الوالِدَيْنِ، أوْ عَلَى ذَوي قَرابَتك، أوْ شَرَفِ قَوْمك، فَإنَّما الشَّهادة لِلَّه وَلَيْسَت لِلنَّاسِ، وَإنَّ الله رَضيَ العدْل لِنَفْسِه، والإقْساط والعدْل ميزان الله في الأرض، به يَرُدّ الله مِن الشَّديد عَلَى الضَّعيف، مِن الكاذِب عَلَى الصَّادِق، وَمِن المُبْطِل عَلَى المُحِقّ، وَبِالعدْلِ يُصَدِّق الصَّادِق، وَيُكَذِّب الكاذِب، وَيَرُدّ المُعْتَديَ وَيوَبِّخه، تعالى رَبّنا وَتَبارَكَ، وَبِالعدْلِ يُصْلِح النَّاس، يا بن آدَم، ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾. يَقول: أوْلَى بغَنيّكم وَفَقيركم. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله موسَى عليه السَّلام قال: رَبّ، أيّ شَيْء وَضَعْت في الأرض أقَلّ؟ قال: العدْل أقَلّ ما وَضَعْت في الأرض، فلا يَمنَعك غِنَى غَنيّ، وَلا فَقْر فَقير، أن تَشْهَد عليه بما تَعْلَم، فَإنَّ ذَلِكَ عَلَيْك مِن الحقّ. وَقال جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾(٤).

وَقد قيلَ: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾. الآية، أُريدَ: فالله أوْلَى بغِنَى الغنيّ، وَفَقْر الفقير؛ لِأنَّ ذَلِكَ مِنه لا مِن غيره؛ فَلِذَلِكَ قيل: ﴿بِهِمَا﴾، وَلَم يَقُلْ: (بِهِ).

وَقال آخَرونَ: إنَّما قيلَ ﴿بِهِمَا﴾؛ لِأنَّه قال: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾. فَلَم يَقْصِد فَقيرًا

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بعَيْنِه، وَلا غَنيًّا بعَيْنِه، وَهوَ مَجْهول، وَإذا كانَ مَجْهولاً، جازَ الرّدّ عليه بالتّوْحيدِ والتّثْنية والجمع. وَذَكَرَ قائِلو هَذا القوْل أنَّه في قِراءة أُبَيّ: (فالله أوْلَى بهِم).

وَقال آخَرونَ: (أوْ) بمَعْنَى (الواو) في هَذا الموْضِع.

وَقال آخَرونَ: جازَ تَثْنية قوله ﴿بِهِمَا﴾ لِأنَّهُما قد ذُكِرا، كَما قيلَ: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾ [النساء: ١٢]. وَقيلَ: جازَ ذلك؛ لِأنَّه أُضْمِرَ فيه (مَن)، كَأنَّه قيلَ: إن يَكُن مَن خاصَمَ غَنيًّا أوْ فَقيرًا. بمَعْنَى: غَنيَّيْنِ أوْ فَقيرَيْنِ، فالله أوْلَى بهِما.

فتَأويل قوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ﴾. على ما ذكَرنا من أقوالِ من ذكرنا قولَه: فلا تَتَّبِعوا الهوَى في أن تَعْدِلوا أيْ عَن الحقّ، فَتَجوروا بتَرْكِ إقامة الشَّهادة بالحقّ. وَلَوْ وُجِّهَ إلى أنَّ مَعْناه: فلا تَتَّبِعوا أهْواء أنفُسكم؛ هَرَبًا مِن أن تَعْدِلوا في إقامة الشَّهادة بالقِسْطِ كانَ وَجْهًا.

وَقد قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فلا تَتَّبِعوا الهوَى لِتَعْدِلوا. كَما يُقال: لا تَتَّبِع هَواك لِتُرْضيَ رَبّك، بمَعْنَى: أنهاك عَنه؛ كيما تُرْضي رَبّك بتَرْكِه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾، أيّها الحُكّام، في الحُكْم لِأحَدِ الخصْمَيْنِ عَلَى الآخَر ﴿أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾. وَوَجَّهوا مَعْنَى الآية إلى أنّها نَزَلَت في الحُكّام، عَلَى نَحْو القوْل الذي ذَكَرْنا عَن السُّدّيّ مِن قوله: إنَّ الآية نَزَلَت في رَسول الله ﷺ، عَلَى ما ذَكَرْنا قَبْل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن قابوس بن أبي ظَبْيان، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس في قول الله: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾. قال: هُما الرّجُلانِ يَجْلِسانِ بَيْن يَدَي القاضي، فَيَكون لَيّ القاضي وَإعْراضه لِأحَدِهِما عَلَى الآخَر (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾. أيّها الشُّهَداء، في شَهاداتكم، فَتُحَرِّفوها وَلا تُقيموها، ﴿أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾. عَنها فَتَترُكوها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾. يَقول: إن تَلْووا بالسِنَتِكم بالشَّهادةِ، أوْ تُعْرِضوا عَنها (٢).

١٠٧٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾. إلى قوله: ﴿وَإِن

(١)[ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. يَقول: تَلْوي لِسانك بغيرِ الحقّ. وَهيَ اللَّجْلَجة، فلا تُقيم الشَّهادة عَلَى وَجْهها، والإعراض: التَّرْك [(١)].

١٠٧١٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾. أيْ تُبَدِّلوا الشَّهادة ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾. قال: تكْتُموها [(٢)].

١٠٧١١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾. قال: تَبْديلُ الشَّهادة، والإعْراض: كِتمانها [(٣)].

١٠٧١٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ قال: إن تُحَرِّفوا أوْ تَترُكوا [(٤)].

١٠٧١٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. قال: تُلَجْلِجوا أوْ تَكْتُموا، وَهَذا في الشَّهادة [(٥)].

١٠٧١٤- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. أمَّا ﴿تَلْوُۥٓا﴾: فَتَلْوي لِلشَّهادةِ فَتُحَرِّفها حَتَّى لا تُقيمها، وَأمَّا ﴿تُعْرِضُوا﴾: فَتُعْرِض عَنها فَتَكْتُمها وَتَقول: لَيْسَ عندي شَهادة [(٦)].

١٠٧١٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾ فَتَكْتُموا الشَّهادة، يَلْوي: يَنقُص مِنها، أوْ يُعْرِض عَنها فَيَكْتُمها، فَيَأبَى أن يَشْهَد عليه، يَقول: أكْتُم عَنه لِأنَّه مِسْكين أرحَمه فَيَقول: لا أُقيم الشَّهادة عليه. وَيَقول: هَذا غَنيّ أُبْقيه وَأرجو ما قِبَلَه، فلا أشْهَد عليه. فَذَلِكَ قوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ [(٧)].

١٠٧١٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾: تُحَرِّفوا. ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾: تَترُكوا [(٨)].

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. فذكره. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨)[صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٠٧١٧- حدّثنا محمد بن عُمارة، قال: ثنا حَسَن بن عَطيّة، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾. قال: إن تُلَجْلِجوا في الشَّهادة فَتُفْسِدوها. ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾. قال: تَترُكوها[١].

١٠٧١٨- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. قال: إن تَلْووا في الشَّهادة: أن لا تُقيموها عَلَى وَجْهها، ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾. قال: تَكْتُموا الشَّهادة[٢].

١٠٧١٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثنا شَيْبان، عَن قَتادة أنّه كانَ يَقرأ: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. بواوين، يَعْني: تُلَجْلِجوا. ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾. قال: تَدَعها فلا تَشْهَد[٣].

١٠٧٢٠- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. أمّا ﴿تَلْوُۥٓا﴾: فَهوَ أن يَلْويَ الرّجُل لِسانه بغيرِ الحقّ. يَعْني: في الشَّهادة[٤].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ، تَأويل مَن تَأوّلَه أنّه لَيّ الشّاهِد شَهادَته لِمَن شَهَد له وَعليه، وَذَلِكَ تَحْريفه إيّاها بلِسانه، وَتَرْكه إقامَتها؛ ليُبْطِل بذَلِكَ شَهادَته لِمَن شَهِدَ له، وَعَمَّن شَهِدَ عليه. وَأمّا إعْراضه عَنها، فَإنّه تَرْكه أداءَها والقيام بها، فلا يَشْهَد بها.

وَإنّما قُلْنا: هَذا التّأويل أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ الله جَلّ ثَناؤُه قال: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾. فَأمَرَهم بالقيامِ بالعدْلِ شُهَداء، وَأظْهَرُ مَعاني الشُّهَداء ما ذَكَرْنا مِن وَصْفهم بالشَّهادةِ.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار سِوَى الكوفة: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾ بواوَيْنِ، مِن: لَواني الرّجُل حَقّي، والقوْم يَلْوونَني دَيْني. وَذَلِكَ إذا مَطَلُوه، لَيًّا.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِن قرأة الكوفة: (وَإن تَلوا) بواوٍ واحِدة؛ وَلِقِراءةِ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجْهانِ:

أحَدهما: أن يَكون قارِئُها أرادَ هَمز (الواو) لانضِمامِها، ثُمَّ أسْقَطَ الهمز، فَصارَ إعْراب الهمز في اللّام إذْ أسْقَطَه، وَبَقيَت واو واحِدة، كَأنّه أرادَ: تَلْؤوا، ثُمَّ حَذَفَ الهمز، وَإذا عُنيَ هَذا الوجْه، كانَ مَعْناه مَعْنَى مَن قَرَأ: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾ بواوَيْنِ، غير أنّه خالَفَ المعْروف مِن كَلام العرَب، وَذَلِكَ أنّ الواو الثّانية مِن قوله: ﴿تَلْوُۥٓا﴾ واو جَمع، وَهيَ عَلَم لِمَعْنًى، فلا يَصِحّ هَمزها، ثُمَّ حَذْفها بَعْد هَمزها، فَيَبْطُل عَلَم المعْنَى الذي له أُدْخِلَت الواو المحْذوفة.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

والوجه الآخر: أن يَكون قارِئُها كَذَلِكَ، أرادَ: (وإن تَلوا) مِن الوِلاية، فَيَكون مَعْناه: وَإن تَلوا أُمور النَّاس، أوْ تَترُكوها. وَهَذا مَعْنَى - إذا وَجَّهَ القارِئ قِراءَته، عَلَى ما وَصَفْنا، إلَيْه - خارِج عَن مَعاني أهل التَّأويل، وَما وَجَّهَ إلَيْه أصْحاب رَسول الله ﷺ والتَّابِعونَ تَأويل الآية.

فَإذا كانَ فَساد ذَلِكَ واضِحًا مِن كِلا وَجْهَيْه، فالصَّواب مِن القِراءة الذي لا يَصْلُح غيره أن يُقْرَأ به، عندنا: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا﴾. بمَعْنَى اللّيّ، الذي هوَ مَطْل، فَيَكون تَأويل الكلام: وَإن تَدْفَعوا القيام بالشَّهادةِ عَلَى وَجْهها لِمَن لَزِمَكم القيام له بها، فَتُغَيِّروها وَتُبَدِّلوا، أوْ تُعْرِضوا عَنها، فَتَترُكوا القيام له بها، كَما يَلْوي الرّجُل دَيْن الرّجُل، فَيُدافِعه بأدائِه إلَيْه عَلَى ما أوْجَبَ عليه له، مَطْلاً مِنه لَه، كَما قال الأعْشَى:

يَلْوِينَني دَيْني النَّهار وَأقْتَضي ... دَيْني إذا وَقَذَ النُّعاس الرُّقَّدا[1]

وَأمَّا تَأويل قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. فَإنَّه أرادَ: فَإنَّ الله كانَ بما تَعْمَلونَ مِن إقامَتكم الشَّهادة، وَتَحْريفكم إيَّاها، وَإعْراضكم عَنها بكِتمانِكُموها، ﴿خَبِيرًا﴾ يَعْني: ذا خِبْرة وَعِلْم به؛ يَحْفَظ ذَلِكَ مِنكم عَلَيْكم، حَتَّى يُجازيَكم به جَزاءَكم في الآخِرة؛ المُحْسِن مِنكم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه. يَقول: فاتَّقوا رَبَّكم في ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بمَن قَبْل محمد مِن الأنبياء والرُّسُل، وَصَدَّقوا بما جاءوهم به مِن عند الله ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. يَقول: صَدِّقوا بالله، وَبِمحمدٍ رَسوله، أنَّه لِلَّه رَسول مُرْسَل إلَيْكم وَإلى سائِر الأُمَم قَبْلكم ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ يَقول: وَصَدِّقوا بما

---

(١)[الكامل] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

يَلوِينَني دَيني النَّهارَ وَأجتَزي ... دَيني إذا وَقَذَ النُّعاسُ الرُّقَّدا

اللغة: (يلوينني ديني) لواه دينه: مطله ليًا وليّانًا. (أجتزي ديني) أتقاضاه. (وقذ) وقذ الشيء ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت. (وقذ النعاس) يقول الشيخ شاكر أنه مجاز من المعنى السابق، أي صاروا كأنهم سكارى قد استرخوا وهمدوا من النعاس. المعنى: يتكلم الشاعر عن حاله مع الغواني، وكيف تغيرن معه بعدما شاب رأسه فيقول:

وَأَرَى الغَوَانِي حِينَ شِبْتُ هَجَرْنَنِي ... أَنْ لا أَكُونَ لَهُنَّ مِثْلِيَ أَمْرَدَا
إنَّ الغَوَانِي لا يُوَاصِلْنَ امْرَءًا ... فَقَدَ الشَّبَابَ، وَقَدْ يَصِلْنَ الأَمْرَدَا
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ أَعُودَنْ نَاشِئًا ... مِثْلِي زُمَيْنَ أَحُلُّ بُرْقَةَ أَثْقَدَا
إذْ لِمَّتِي سَوْدَاءُ أَتْبَعُ ظِلَّهَا ... دَدَنًا قُعُودَ غَوَايَةٍ أَجْرِي دَدَا
يَلْوِينَنِي دَيْنِي النَّهارَ، وأَقْتَضِي ... دَيْنِي إذَا وَقَذَ النُّعَاسُ الرُّقَّدَا

ويقول في الشاهد: أنهم يمنعونه ما يريد في النهار ما طلبات وخلافه، وفي الليل - قاصدا مضاجعتهن - لا يتغاضين عن دينهن!

جاءكم به محمد مِن الكِتاب الذي نَزَّلَ الله عليه -وَذَلِكَ القُرْآن- ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾. يقول: وَآمِنوا بالكِتابِ الذي أنزَلَ الله مِن قَبْل الكِتاب الذي نَزَّلَه عَلَى محمد ﷺ، ولك هوَ التَّوْراة والإنجيل.

فإن قال قائل: وَما وَجْه دُعاء هَؤُلاءِ إلى الإيمان بالله وَرَسوله وَكُتُبه، وَقد سَمَّاهم مُؤْمِنينَ؟

قيلَ: إنَّه جَلَّ ثَناؤُه لَم يُسَمِّهِم مُؤْمِنينَ، وَإنَّما وَصَفَهم بأنَّهم آمَنوا، وَذَلِكَ وَصْف لَهم بخُصوصٍ مِن التَّصْديق، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا صِنفَيْنِ؟ أهل تَوْراة مُصَدِّقينَ بها وَبِمَن جاءَ بها، وَهم مُكَذِّبونَ بالإنجيلِ والقُرْآن وَعيسَى وَمحمد، صَلَوات الله عليهما. وَصِنف أهل إنجيل، وَهم مُصَدِّقونَ به وَبالتَّوْراةِ وَسائِر الكُتُب، مُكَذِّبونَ بمحمدٍ ﷺ والفُرْقان، فَقال الله لَهُم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾. يَعْني: بما هم به مُؤْمِنونَ مِن الكُتُب والرُّسُل ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ محمد ﷺ، والكِتاب الذينَ نَزَّلَ عليه، فَإنَّكم قد عَلِمتُم أنَّ محمدًا رَسول الله تَجِدونَ صِفَته في كُتُبكم، وبالكِتاب الذي نزل مِن قَبْله الذي تَزْعُمونَ أنَّكم به مُؤْمِنونَ، فَإنَّكم لَن تَكونوا به مُؤْمِنينَ وَأنتُم بمحمدٍ مُكَذِّبونَ؛ لِأنَّ كِتابكم يَأمُركم بالتَّصْديقِ به وَبِما جاءَكم به، فَآمِنوا بكِتابِكم في اتِّباعكم محمدًا، وإلا فَأنتُم به كافِرونَ. فَهَذا وَجْه أمرهم بالإيمانِ بما أمَرَهم بالإيمانِ به، بَعْد أن وَصَفَهم بما وَصَفَهم بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾.

وَأمَّا قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. فَإنَّ مَعْناه: وَمَن يَكْفُر بمحمدٍ ﷺ، فَيَجْحَد نُبوَّته، ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾، وإنما قال تعالى ذكرُه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، ومعناه: ومن يَكْفُرْ بمحمدٍ وبما جاء به من عندِ الله؛ لِأنَّ جُحود شيء مِن ذَلِكَ، بمَعْنَى جُحود جَميعه، ولِأنَّه لا يَصِحّ إيمان أحَد مِن الخلْق إلا بالإيمانِ بما أمَرَه الله بالإيمانِ به، والكُفْر بشَيْءٍ مِنه كُفْر بجَميعِه، فَلِذَلِكَ قال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ بعَقِبِ خِطابه أهل الكِتاب، وَأمره إيَّاهم بالإيمانِ بمحمدٍ ﷺ تَهْديدًا مِنه لَهُم، وَهم مُقِرّونَ بوَحْدانيَّةِ الله، والملائِكة والكُتُب والرُّسُل واليوْم الآخِر، سِوَى محمد ﷺ، وَما جاءَ به مِن الفُرْقان.

وَأمَّا قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾. فَإنَّه يَعْني: فَقد ذَهَبَ عَن قَصْد السَّبيل، وَجارَ عَن مَحَجَّة الطَّريق إلى المهالِك ذَهابًا وَجَوْرًا بَعيدًا؛ لِأنَّ كُفْر مَن كَفَرَ بذَلِكَ خُروج مِنه عَن دين الله الذي شَرَعَه لِعِبادِه. والخُروج عَن دين الله الهلاك الذي فيه البوار، والضَّلال عَن الهُدَى الذي هوَ الضَّلال.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: تَأويله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بموسَى ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ به ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا۟﴾ - يَعْني النَّصارَى - بعيسَى ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ به ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ بمحمدٍ ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٢١- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾. وَهم اليهود والنّصارَى، آمَنَت اليهود بالتّوْراةِ ثُمَّ كَفَرَت وَآمَنَت النّصارَى بالإنجيلِ، ثُمَّ كَفَرَت. وَكُفرهم به تَرْكهم إيَّاه، ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا بالفُرْقانِ وَبِمحمدٍ ﷺ، فَقال الله: ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾. يَقول: لَم يَكُن الله ليَغْفِر لَهم وَلا ليَهْديَهم طَريق هُدًى، وَقد كَفَروا بكِتابِ الله وَبِرَسولِه محمد ﷺ (١).

١٠٧٢٢- حَدَّثنا: الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾. قال: هَؤُلاءِ اليهود، آمَنوا بالتّوْراةِ، ثُمَّ كَفَروا. ثُمَّ ذَكَرَ النّصارَى، ثُمَّ قال: ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾. يَقول: آمَنوا بالإنجيلِ ثُمَّ كَفَروا به، ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا بمحمدٍ ﷺ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أهل النّفاق، أنّهم آمَنوا ثُمَّ ارْتَدّوا، ثُمَّ آمَنوا ثُمَّ ارْتَدّوا، ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا بمَوْتِهم عَلَى الكفر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٢٣- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾. قال: كُنّا نَحْسَبهم المُنافِقينَ، وَيَدْخُل في ذَلِكَ مَن كانَ مِثْلهم ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾. قال: تَمّوا عَلَى كُفْرهم حَتَّى ماتوا (٣).

١٠٧٢٤- حَدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾. قال: ماتوا (٤).

١٠٧٢٥- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾. قال: حَتَّى ماتوا (٥).

١٠٧٢٦- حَدَّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ الآية، قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، آمَنوا مَرَّتَيْنِ، وَكَفَروا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا بَعْد ذَلِكَ (٦).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال آخرونَ: بَلْ هم أهل الكِتابَيْنِ؛ التَّوْراة والإنجيل، أتَوْا ذُنوبًا في كُفْرهم فتابوا، فَلَم تُقْبَل مِنهم التَّوْبة منها، مَعَ إقامَتهم عَلَى كُفْرهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٢٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن أبي العالية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ قال: هم اليهود والنَّصارَى، أذْنَبوا في شِرْكهم، ثُمَّ تابوا فَلَم تُقْبَل تَوْبَتهم، وَلَوْ تابوا مِن الشِّرْك لَقُبِلَ مِنهُم (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ الآية، قول مَن قال: عَنَيَ بذَلِكَ أهل الكِتاب الذينَ أقَرّوا بحُكْم التَّوْراة، ثُمَّ كَذَّبوا بخِلافِهِم إيَّاه، ثُمَّ أقَرَّ مَن أقَرَّ مِنهم بعيسَى والإنجيل، ثُمَّ كَذَّبَ به بخِلافِه إيَّاه، ثُمَّ كَذَّبَ بمحمدٍ ﷺ والفُرْقان، فازْدادَ بتَكْذيبِه به كُفْرًا عَلَى كُفْره.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ في تَأويل هَذِه الآية؛ لِأنَّ الآية قَبْلها في قَصَص أهل الكِتابَيْنِ - أعْني قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ - وَلا دَلالة تَدُلّ عَلَى أنَّ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ مُنقَطِع مَعْناه مِن مَعْنَى ما قَبْله، فإلحاقه بما قَبْله أوْلَى، حَتَّى تَأتيَ دَلالة دالة عَلَى انقِطاعه مِنه.

وَأمَّا قوله: ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾. فَإنَّه يَعْني: لَم يَكُن الله ليَسْتُر عليهِم كُفْرهم وَذُنوبهم، بعَفْوِه عَن العُقوبة لَهم عليه، وَلَكِنّه يَفْضَحهم عَلَى رُءوس الأشْهاد. ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾. يَقول: وَلَم يَكُن ليُسَدِّدهم لإصابةِ طَريق الحقّ فَيوَفِّقهم لَها، وَلَكِنّه يَخْذُلهم عَنها؛ عُقوبة لَهم عَلَى عَظيم جُرْمهم وجُرأتهم عَلَى رَبّهم.

وَقد ذَهَبَ قَوْم إلى أنَّ المُرْتَدّ يُسْتَتاب ثَلاثًا، انتِزاعًا مِنهم بهَذِه الآية، وَخالَفَهم عَلَى ذَلِكَ آخرونَ.

ذِكْر مَن قال يُستَتاب ثَلاثًا:

١٠٧٢٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن أشْعَث، عَن الشَّعْبيّ، عَن عَليّ، قال: إن كُنت لمستتيبًا المُرْتَدّ ثَلاثًا. ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ (٢).

١٠٧٢٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه: يُسْتَتاب المُرْتَدّ ثَلاثًا، ثُمَّ قَرَأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ (٣).

---

(١)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد، ثنا داود، عن أبي العالية، قوله ثم ازدادوا كفرا قال: هم اليهود والنصارى أذنبوا في شركهم، ثم تابوا فلم يقبل منهم ولو تابوا من الشرك قبل منهم. اهـ

(٢)[ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، ومداره على حفص، وله إسناد آخر أضعف من هذا سيأتي بعده فيه جابر الجعفي متروك.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه جابر الجعفي متروك.

١٠٧٣٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عبد الكريم، عَن رَجُل، عَن ابن عُمَر، قال: يُسْتَتاب المُرْتَدّ ثَلاثًا(١).

وَقال آخَرونَ: يُسْتَتاب كُلَّما ارْتَدَّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَمَّن سَمِعَ إبْراهيم، قال: يُسْتَتاب المُرْتَدّ كُلَّما ارْتَدَّ(٢).

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَفي قيام الحُجّة بأنَّ المُرْتَدّ يُسْتَتاب المرّة الأولَى، الدّليل الواضِح عَلَى أنَّ حُكْم كُلّ مَرّة ارْتَدَّ فيها عَن الإسْلام حُكْم المرّة الأولَى، في أنَّ تَوْبَته مَقْبولة، وَأنَّ إسْلامه حَقَنَ له دَمه؛ لِأنَّ العِلّة التي حَقَنَت دَمه في المرّة الأولَى إسْلامه، فَغير جائِز أن توجَد العِلّة التي مِن أجْلها كانَ دَمه مَحْقونًا في الحالة الأولَى، ثُمَّ يَكون دَمه مُباحًا مَعَ وُجودها، إلا أن يُفَرَّق بَيْن حُكْم المرّة الأولَى وَسائِر المرّات غيرها، ما يَجِب التّسْليم له مِن أصْل مُحْكَم، فَيَخْرُج من حُكْم القياس حينَئِذٍ.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. أخْبِر المُنافِقينَ -وَقد بَيَّنّا مَعْنَى التّبْشير فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته- ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يَعْني: بأنَّ لَهم يَوْم القيامة مِن الله عَلَى نِفاقهم، عَذابًا أليمًا، وَهوَ الموجِع، وَذَلِكَ عَذاب جَهَنّم.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾

أمّا قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾. فَمِن صِفة المُنافِقينَ. يَقول الله لِنَبيِّه: يا محمد، بَشِّر المُنافِقينَ الذينَ يَتَّخِذونَ أهل الكُفْر بي والإلحاد في ديني ﴿أَوْلِيَآءَ﴾: يَعْني أنصارًا وأحلافًا ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾، يَعْني: مِن غير المُؤْمِنينَ. ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾. يَقول: أيَطْلُبونَ عندهم المنَعة والقوّة باتّخاذِهِم إيّاهم أوْلياء مِن دون أهل الإيمان؟ ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾. يَقول: فَإنَّ الذينَ اتَّخَذوهم مِن الكافِرينَ أوْلياء ابْتِغاء العِزّة عندهم هم الأذِلاّء الأقِلاّء، فَهَلاَّ اتَّخَذوا الأوْلياء مِن المُؤْمِنينَ، فَيَلْتَمِسوا العِزّة والمنَعة والنُّصْرة مِن عند الله، الذي له العِزّة والمنَعة، الذي يُعِزّ مَن يَشاء، وَيُذِلّ مَن يَشاء، فَيُعِزّهم وَيَمنَعهُم.

وَأصْل العِزّة: الشِّدّة. وَمِنه قيلَ لِلأرْضِ الصُّلْبة الشَّديدة: عَزاز. وَقيلَ: قد استَعَزَّ عَلَى المريض. إذا اشْتَدَّ مَرَضه وَكادَ يَشْفي. وَيُقال: تَعَزَّزَ اللّحْم. إذا اشْتَدَّ. وَمِنه قيلَ: عَزَّ عَلَيَّ أن يَكون كَذا وَكَذا. بمَعْنَى: اشْتَدَّ عَلَيَّ.

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! وابن وكيع توبع.

(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وبَشِّر المُنافِقينَ الذينَ يَتَّخِذونَ الكافِرينَ أوْلياء مِن دون المُؤْمِنينَ- ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾. يَقول: أَخْبِرْ مَن اتَّخَذَ مِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الكُفَّار أنصارًا وَأوْلياء بَعْدَ ما نَزَلَ عليهِم مِن القُرْآن: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. يَعْني: بَعْدَ ما عَلِموا نَهْي الله عَن مُجالَسة الكُفَّار الذينَ يَكْفُرونَ بحُجَج الله وَآي كِتابه، وَيَسْتَهْزِئونَ بها. ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. يَعْني بقوله: ﴿يَخُوضُوا﴾. يَتَحَدَّثوا حَديثًا غيره - ﴿بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

وَقوله: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾. يَعْني: وَقد نَزَّلَ عَلَيْكم أنَّكم إن جالَسْتُم مَن يَكْفُر بآياتِ الله، وَيَسْتَهْزِئ بها وَأنتُم تَسْمَعونَ، فَأنتُم مِثْلهم، يَعْني: فَأنتُم - إن لَم تَقوموا عَنهم في تلك الحال - مِثْلهم في فِعْلهم؛ لِأنَّكم قد عَصَيْتُم الله بجُلوسِكم مَعَهُم، وَأنتُم تَسْمَعونَ آيات الله يُكْفَر بها وَيُسْتَهْزَأ بها، كَما عَصَوْه باستِهْزائِهِم بآياتِ الله، فَقد أتَيْتُم مِن مَعْصية الله نَحو الذي أتَوْه مِنها، فَأنتُم إذًا مِثْلهم في رُكوبكم مَعْصية الله، وَإتيانكم ما نهى الله عَنه.

وَفي هَذِه الآية الدّلالة الواضِحة عَلَى النّهي عَن مُجالَسة أهل الباطِل مِن كُلّ نَوْع؛ مِن المُبْتَدِعة والفسَقة عند خَوْضهم في باطِلهم.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ جَماعة مِن الأئمة الماضين يَقولونَ، تَأوُّلاً مِنهم هَذِه الآية، أنَّه مُراد بها النّهي عَن مُشاهَدة كُلّ باطِل عند خَوْض أهله فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٣٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن العوَّام بن حَوْشَب، عَن إبْراهيم التَّيْميّ، عَن أبي وائِل، قال: إنَّ الرّجُل لَيَتَكَلَّم بالكلِمةِ في المجْلِس مِن الكذِب ليُضْحِك بها جُلَساءَه، فَيَسْخَط الله عليهِم. قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لإبْراهيم النَّخَعيّ، فَقال: صَدَقَ أبو وائِل، أوَلَيْسَ ذَلِكَ في كِتاب الله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾[(١)].

١٠٧٣٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَن العلاء بن مِنهال، عَن هِشام بن عُرْوة، قال: أخَذَ عُمَر بن عبد العزيز قَوْمًا عَلَى شَراب، فَضَرَبَهم وَفيهِم

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام الطرسوسي، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي، عن أبي وائل، قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الكذب ليضحك بها القوم فيسخط الله عليه، فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: صدق، أليس الله تعالى يقول: ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. اهـ وسند المصنف ضعيف.

صائم، فقالوا: إنَّ هذا صائم فتلا: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾(١).

١٠٧٣٤- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾. قال: وَقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وَقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]. وَنَحو هَذا مِن القُرْآن، قال: أمَرَ الله المُؤمِنينَ بالجماعةِ، وَنَهاهم عَن الاخْتِلاف والفُرْقة، وَأخْبَرَهُم: إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلكم بالمِراءِ والخُصومات في دين الله(٢).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾. يَقول: إنَّ الله جامِع الفريقَيْن مِن أهل الكُفْر والنِّفاق في القيامة في النّار، فَموَفِّق بَيْنهم في عِقابه في جَهَنّم وَأليم عَذابه، كَما اتَّفقوا في الدُّنيا، فاجْتَمَعوا عَلَى عَداوة المُؤمِنينَ، وَتَوازَروا عَلَى التّخْذيل عَن دين الله وَعَن الذي ارْتَضاه وَأمَرَ به أهله.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة القرأة بضَمّ (النّون)، وَتَثْقيل (الزّاي) وَتَشْديدها، عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله. وقرأه بعض الكوفيّينَ بفَتح (النّون) وَتَشْديد (الزّاي) عَلَى مَعْنَى: وَقد نَزَّلَ الله عَلَيْكم. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ: (وَقد نَزَلَ عَلَيْكم). بفَتح (النّون) وَتَخْفيف (الزّاي) بمَعْنَى: وَقد جاءَكم مِن الله أن إذا سَمِعْتُم.

قال أبو جَعْفَر: وَلَيْسَ في هَذِه القِراءات الثّلاث وَجْه يَبْعُد مَعْناه مِمّا يَحْتَمِله الكلام، غير أنَّ الذي أخْتار القِراءة به، قِراءة مَن قَرَأ: (وَقد نُزِّلَ) بضَمّ (النّون) وَتَشْديد (الزّاي)، عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام فيه، التّقْديم عَلَى ما وَصَفت قَبْل، عَلَى مَعْنَى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ - (وَقد نَزَّلَ عَلَيْكم في الكِتاب أن إذا سَمِعْتُم) إلى قوله: ﴿حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ - يعني التأخير، فلذلك كان ضمُّ (النّون) مِن قوله: (نُزِّلَ). أصْوَب عندنا في هَذا المَوْضِع.

وَكَذا اخْتَلَفوا في قِراءة قوله: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾؛ فَقَرَأه بفَتح ﴿نَزَّلَ﴾ وَ ﴿أَنزَلَ﴾ أكْثَر القرأة، بمَعْنَى: والكِتاب الذي نَزَّلَ الله عَلَى رَسوله، والكِتاب الذي أنزَلَ مِن قَبْل. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قُرّاء البصْرة بضَمّه في الحرْفَيْن كِلَيْهِما، بمَعْنَى ما

---

(١)[صحيح] مدار على ابن إدريس والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٢٣٢٦٢]، وابن أبي حاتم في التفسير [٦١٥٩]، وابن بطة في الإبانة [٥١٠]، قال ابن بطة: حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا ابن الطباع، وأحمد بن الدورقي، قالا: حدثنا ابن إدريس، عن العلاء بن المنهال، عن هشام بن عروة، أن عمر بن عبد العزيز، (أخذ قوما على شراب، ومعهم رجل صائم، فضربه معهم، فقيل له: إن هذا صائم، فقال: فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم). اهـ أما سند المصنف فضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لَم يُسَمَّ فاعِله. وَهُما مُتَقارِبَتا المعْنَى، غير أنَّ الفتح في ذَلِكَ أعْجَب إلَيَّ مِن الضَّمّ، لِأنَّ ذِكْر الله قد جَرَى قَبْل ذَلِكَ في قوله: ﴿ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ الذينَ يَنتَظِرونَ أيّها المُؤْمِنونَ بكم، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: فَإن فَتَحَ الله عَلَيْكم فَتحًا مِن عَدوّكم، فَأفاءَ عَلَيْكم فَيْئًا مِن المغانِم، ﴿قَالُوٓا۟﴾ لَكم: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ نُجاهِد معكم عَدوّكم، وَنَغْزوهم مَعَكم، فَأعْطونا نَصيبًا مِن الغنيمة، فَإنَّا قد شَهِدْنا القِتال مَعَكم. ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ﴾. يَعْني: وَإن كانَ لِأعْدائِكم مِن الكافِرينَ حَظّ مِنكم بإصابَتِهِم مِنكم، ﴿قَالُوٓا۟﴾. يَعْني: قال هَؤُلاءِ المُنافِقونَ لِلْكافِرينَ: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾؛ أَلَم نَغْلِب عَلَيْكم حَتَّى قَهَرْتُم المُؤْمِنينَ، وَنَمنَعكم مِنهم بتَخْذيلِنا إيَّاهُم، حَتَّى امتَنَعوا مِنكم فانصَرَفوا، ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. يَعْني: فالله يَحْكُم بَيْن المُؤْمِنينَ والمُنافِقينَ يَوْم القيامة، فَيَفْصِل بَيْنهم بالقضاءِ الفاصِل بإدْخالِ أهل الإيمان جَنّته، وَأهل النِّفاق مَعَ أوْليائِهِم مِن الكُفّار ناره. ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. يَعْني: حُجّة يَوْم القيامة.

وَذَلِكَ وَعْد مِن الله المُؤْمِنينَ أنَّه لَن يُدْخِل المُنافِقينَ مُدْخَلهم مِن الجنّة وَلا المُؤْمِنينَ مُدْخَل المُنافِقينَ، فَيَكون بذَلِكَ لِلْكافِرينَ عَلَى المُؤْمِنينَ حُجّة، بأن يَقولوا لَهُم إن أُدْخِلوا مُدْخَلهم، ها أنتُم كُنتُم في الدُّنيا أعْداءَنا، وَكانَ المُنافِقونَ أوْلياءَنا، وَقد اجْتَمَعْتُم في النّار، فَجُمِع بَيْنكم وَبَيْن أوْليائِنا، فَأيْنَ الذينَ كُنتُم تَزْعُمونَ أنَّكم تُقاتِلونَنا مِن أجْله في الدُّنيا؟ فَذَلِكَ هوَ السَّبيل الذي وَعَدَ الله المُؤْمِنينَ أن لا يَجْعَلها عليهِم لِلْكافِرينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٣٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: المُنافِقونَ يَتَرَبَّصونَ بالمُسْلِمينَ، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾. قال: إن أصابَ المُسْلِمونَ مِن عَدوّهم غَنيمة، قال المُنافِقونَ: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾، قد كُنّا مَعَكم، فَأعْطونا غَنيمة مِثْل ما تَأْخُذونَ، وَإن كانَ لِلْكافِرينَ نَصيب يُصيبونَه مِن المُسْلِمينَ، قال المُنافِقونَ لِلْكافِرينَ: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قد كُنّا نُثَبِّطهم عَنكم[1].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ فقال بعضهم: مَعْناه: أَلَم نَغْلِب عَلَيْكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾. قال: نَغْلِب عَلَيْكم[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أَلَم نُبَيِّن لَكم أنَّا مَعَكم عَلَى ما أنتُم عليه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٣٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾: أَلَم نُبَيِّن لَكم أنَّا مَعَكم عَلَى ما أنتُم عليهِ[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذانِ القَوْلانِ مُتَقارِبا المعْنَى، وَذَلِكَ أنَّ مَن تَأوَّلَه بمَعْنَى: أَلَم نُبَيِّن لَكم إنَّما أرادَ - إن شاءَ الله - أَلَم نَغْلِب عَلَيْكم بما كانَ مِنَّا مِن البيان لَكم أنَّا مَعَكم.

وَأصْل الاِستِحْواذ في كَلام العرَب - فيما بَلَغَنا - الغلَبة، وَمِنه قول الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: ١٩]. بمَعْنَى غَلَبَ عليهِم، يُقال مِنه: حاذَ عليه، واستَحاذَ يَحيذ وَيَسْتَحيذ، وَأحاذَ يُحيذ. وَمِن لُغة مَن قال (حاذَ)، قول العجَّاج في صِفة ثَوْر زكلاب:

يَحوذهُنَّ وَلَه حُوذِيّ[(٣)]

وَقد أنشَدَ بعضهم:

يَحوزهُنَّ وَلَه حوزي[(٤)]

وَهُما مُتَقارِبا المعْنَى.

وَمِن لُغة مَن قال: (أحاذَ)، قول لَبيد في صِفة عَيْر وَأُتُن:

إذا اجْتَمَعَت وَأحْوَذَ جانِبَيْها وَأوْرَدَها عَلَى عوج طِوال[(٥)]

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). والرواية التي في ديوانه:

يَحُوذُها وَهوَ لَها حُوذِيُّ
خَوفَ الخِلاطِ فَهوَ أَجنَبِيُّ

اللغة: (يحوذها): يسوقها سوقًا شديدًا، ومثله (يحوزها) في الرواية الآتية. المعنى: قال العجاج تلك الأبيات في وصف ثور وكلب؛ فقال إنه يسوقها سوقا شديدا، وهذا دليل على قوة الموصوف والواصف؛ فتلك الحيوانات قوية فهي تحتاج لمجهود يبذل كي تقاد، وكذلك هو قوي لمقدرته على سوقها!

(٤)[الرجز] تقدم قبله.

(٥)[الوافر] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم). اللغة: (أحوذ جانبيها) أي غلبها وقهرها حتى حاذ كلا جانبيها. المعنى: يقول لبيد هذا البيت في وصف أتان فيقول: أنها إذا جاءت حين يدعوها إلى الماء؛ فإنه يضمها من جانبيها؛ فيأتيها مرة من هذا الجانب ومرة من الجانب الآخر حتى يغلبها ويلم شتاتها ثم يوردها على القوائم.

يَعْني بقولِه: وَأحْوَذَ جانِبَيْها: غَلَبَها وَقَهَرَها حَتَّى حاذَ كِلا جانبيها، فَلَم يَشِذّ مِنها شَيْء.

وَكانَ القياس في قوله: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أن يَأتيَ: استَحاذ عليهِم؛ لِأنَّ الواو إذا كانَت عَيْن الفِعْل، وَكانَت مُتَحَرِّكة بالفتح وَما قَبْلها ساكِن، جَعَلَت العرَب حَرَكَتها في فاء الفِعْل قَبْلها، وَحَوَّلوها ألِفًا مُتَّبِعة حَرَكة ما قَبْلَها، كَقولِهِم: استَحالَ هَذا الشَّيْء عَمَّا كانَ عليه. مِن حالَ يَحول. واستَنارَ فُلان بنورِ الله. مِن النور، واستَعاذَ بالله مِن عاذَ يَعوذ. وَرُبَّما تَرَكوا ذَلِكَ عَلَى أصْله، كَما قال لَبيد: وَأحْوَذَ، وَلَم يَقُلْ: وَأحاذَ.

وَبِهَذِه اللُّغة جاءَ القُرْآن في قوله: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾.

وَأمَّا قوله: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ فلا خِلاف بَيْنهم في أنَّ مَعْناه: وَلَن يَجْعَل الله لِلْكافِرينَ يَوْمئِذٍ عَلَى المُؤْمِنينَ سَبيلاً.

ذِكر الخبَر عن بعض، من قال ذَلِكَ:

١٠٧٣٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن ذَرّ، عَن يُسَيْع الحضْرَميّ، قال: كُنت عند عَليّ بن أبي طالِب، فَقال رَجُل: يا أمير المُؤْمِنين، أرَأيْت قول الله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ وَهم يُقاتِلونَنا فَيَظْهَرونَ وَيَقْتُلونَ؟ قال له عَليّ: اذْنُه. ثُمَّ قال: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، يَوْم القيامة [(١)].

١٠٧٣٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن ذَرّ، عَن يُسَيْع الكِنديّ في قوله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. قال: جاءَ رَجُل إلى عَليّ بن أبي طالِب، فَقال: كيف هَذِه الآية: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾؟ فَقال عَليّ: اذْنُه، ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ﴾ يَوْم القيامة ﴿لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [(٢)].

١٠٧٤٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن ذَرّ، عَن يُسَيْع الحضْرَميّ، عَن عَليّ بنَحْوِهِ [(٣)].

١٠٧٤١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، عَن شُعْبة، قال: سَمِعْت سُلَيْمان يُحَدِّث عَن ذَرّ، عَن رَجُل، عَن عَليّ؛ أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ قال: في الآخِرة [(٤)].

١٠٧٤٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك:

---

(١) [صحيح] مداره على الأعمش، والأسانيد إليه صحيحة كما سيأتي بعده، أما هنا فالسند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٣٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . يوم القيامة(١) .

١٠٧٤٣- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال: ذاكَ يَوْم القيامة(٢) .

وَأمّا السَّبيل في هَذا الموْضِع فالحُجّة . كَما:

١٠٧٤٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ . قال: حُجّة(٣) .

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾

قد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل عَلَى مَعْنَى خِداع المُنافِق رَبّه، وَوَجْه خِداع الله إيّاهُم، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع، واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ .

فَتَأويل ذَلِكَ: أنَّ المُنافِقينَ يُخادِعونَ الله بإحْرازِهِم بنِفاقِهِم دِماءَهم وَأموالهم، والله خادِعهم بما حَكَمَ فيهِم مِن مَنع دِمائِهِم بما أظْهَروا بألسِنَتِهِم مِن الإيمان، مَعَ عِلْمه بباطِنِ ضَمائِرهم، واعْتِقادهم الكُفْر، استِدْراجًا مِنه لَهم في الدُّنيا حَتَّى يَلْقَوْه في الآخِرة، فَيورِدهم بما استَبْطَنوا مِن الكُفْر نار جَهَنّم . كَما:

١٠٧٤٥- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ . قال: يُعْطيهِم يَوْم القيامة نورًا يَمشونَ به مَعَ المُسْلِمينَ، كَما كانوا مَعَهم في الدُّنيا، ثُمَّ يَسْلُبهم ذَلِكَ النّور فَيُطْفِئه، فَيَقومونَ في ظُلْمَتهم، ويُضْرَب بَيْنهم بالسّورِ(٤) .

١٠٧٤٦- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾، قال: نَزَلَت في عبد الله بن أُبَيّ، وَأبي عامِر بن النُّعْمان، وَفي المُنافِقينَ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ . قال: مِثْل قوله في البقَرة: (يُخادعون الله والذين آمنوا وما يخاعدون إلا أنفسهم) . قال: وَأمّا قوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ . فَيَقول: في النّور الذي يُعْطَى المُنافِقونَ مَعَ المُؤْمِنينَ، فَيُعْطَوْنَ النّور، فَإذا بَلَغوا السّور، وَما ذَكَرَ الله مِن قوله: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. قال: قوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾(٥) .

١٠٧٤٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن الحسَن،

---

(١)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع .

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

أنَّه كانَ إذا قَرَأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ قال: يُلْقَى عَلَى كُلِّ مُؤْمِن وَمُنافِق نور يَمشونَ به، حَتَّى إذا انتَهَوْا إلى الصِّراط، طَفِئَ نور المُنافِقينَ، وَمَضَى المُؤْمِنونَ بنورِهِم، فَيُنادونَهُم: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٣، ١٤] قال الحسَن: فَتلك خَديعة الله إيَّاهُم (١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾، فَإنَّه يَعْني: أنَّ المُنافِقينَ لا يَعْمَلونَ شَيْئًا مِن الأعْمال التي فَرَضَها الله عَلَى المُؤْمِنينَ عَلَى وَجه التَّقَرُّب بها إلى الله؛ لِأنَّهم غير موقِنينَ بمَعادٍ وَلا ثَواب وَلا عِقاب، وَإنَّما يَعْمَلونَ ما عَمِلوا مِن الأعْمال الظَّاهِرة إبقاءً عَلَى أنفُسهم، وَحِذارًا مِن المُؤْمِنينَ عليها أن يقْتَلوا أوْ يُسْلَبوا أموالهم، فَهم إذا قاموا إلى الصَّلاة التي هيَ مِن الفرائِض الظَّاهِرة، قاموا كُسالَى إلَيْها، رياء لِلْمُؤْمِنينَ، ليَحْسَبوهم مِنهم، وَلَيْسوا مِنهم؛ لِأنَّهم غير مُعْتَقِدي فَرْضها وَوُجوبها عليهِم، فَهم في قيامهم إلَيْها كُسالَى. كَما:

١٠٧٤٨- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾. فإنه والله لَوْلا النَّاس ما صَلَّى المُنافِق، وَلا يُصَلِّي إلا رياء وَسُمعة (٢).

١٠٧٤٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾. قال: هم المُنافِقونَ؛ لَوْلا الرِّياء ما صَلَّوْا (٣).

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فَلَعَلَّ قائِلاً أن يَقول: وَهَلْ مِن ذِكْر الله شَيْء قَليل؟

قيلَ لَه: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما إلَيْه ذَهَبْت، إنَّما مَعْناه: وَلا يَذْكُرونَ الله إلا ذِكْر رياء، ليَدْفَعوا به عَن أنفُسهم القتل والسِّباء وَسَلْب الأموال، لا ذِكْر موقِن مُصَدِّق بتَوْحيدِ الله، مُخْلِص له الرُّبوبيّة، فَلِذَلِكَ سَمَّاه الله قَليلاً؛ لِأنَّه غير مَقْصود به الله، وَلا مُبْتَغًى به التَّقَرُّب إلى الله، وَلا مُرادًا به ثَواب الله وَما عنده، فَهوَ - وَإن كَثُرَ مِن وَجْه نَصَبِ عامِله وَذاكِره - في مَعْنَى السَّراب الذي له ظاهِر بغيرِ حَقيقة ماء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٥٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي الأشْهَب، قال: قَرَأ الحسَن: ﴿وَلَا

---

(١)[صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ سفيان بن حسين، عن الحسن، في قوله: إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال: يعطى المؤمن يوم القيامة نورا، ويعطى المنافق نورا يمشون به، حتى ينتهوا إلى الصراط، فإذا انتهوا إلى الصراط مضى المؤمنون بنورهم، ويطفأ نور المنافقين، فينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور قال الحسن: فتلك خديعة الله إياهم. اهـ

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: إنَّما قَلَّ؛ لِأنَّه كانَ لِغيرِ الله (١).

١٠٧٥١- حدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: إنَّما قَلَّ ذِكْر المُنافِق؛ لِأنَّ الله لَم يَقْبَله، وَكُلّ ما رَدَّ الله قَليل، وَكُلّ ما قَبِلَ الله كَثير (٢).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾. مُرَدَّدينَ. وَأصْل التَّذَبْذُب: التَّحَرُّك والاِضْطِراب، كَما قال النَّابِغة:

أَلَـم تَـرَ أنَّ الـلـه أعْـطـاك سـورة تَرَى كُلّ مَلْك دونها يَتَذَبْذَب (٣)

وَإنَّما عَنَى الله جل ثناؤه بذَلِكَ: أنَّ المُنافِقينَ مُتَحَيِّرونَ في دينهم، لا يَرْجِعونَ إلى اعْتِقاد شَيْء عَلَى صِحَّةٍ، فَهم لا مَعَ المُؤْمِنينَ عَلَى بَصيرة، وَلا مَعَ المُشْرِكينَ عَلَى جَهالة، وَلَكِنّهم حَيارَى بَيْن ذَلِكَ، فَمَثَلهم المَثَل الذي ضَرَبَ لَهم رَسول الله ﷺ، الذي:

١٠٧٥٢- حدَّثنا به محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: **«مَثَل المُنافِق كَمَثَلِ الشّاة العائِرة بَيْن الغنَمَيْنِ، تَعير إلى هَذِه مَرّة، وَإلى هَذِه مَرّة، لا تَدْري أيَّتهما تَتبَع»** (٤).

١٠٧٥٣- وَحدَّثنا به محمد بن المُثَنّى مَرّة أُخْرَى عَن عبد الوهّاب، فوقف به عَلَى ابن عُمَر وَلَم يَرْفَعه. وقال: حدثنا به عبد الوهّاب مَرَّتَيْنِ كَذَلِكَ (٥).

١٠٧٥٤- حدَّثني عِمران بن بَكّار، قال: ثنا أبو رَوْح، قال: ثنا ابن عياش، قال: ثنا عُبَيْد الله بن عُمَر، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، عَن رَسول الله ﷺ، مِثْله (٦).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٥٥- حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يَقول: لَيْسوا بِمُشْرِكينَ، فَيُظْهِروا

---

(١)[صحيح]ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا أبو أسامة، عن أبي الأشهب، قال: قرأ الحسن حتى بلغ: ولا يذكرون الله إلا قليلا، قال: (إنما قل لأنه كان لغير الله). اهـ.

(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[الطويل]القائل: النابِغَة الذُبياني (جاهلي). اللغة: يتذبذب: يضطرب ويحار. المعنى: أعطاك الله منزلةً رفيعةً، لو حاول ملك الوصول إليها؛ لبقيَ مُعلقًا دونها حائرًا يضطرب ويتردد، لا يستطيع بلوغها.

(٤)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٧٨٤] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله بواحد.

الشِّرْك، وَلَيْسوا بمُؤْمِنينَ (١).

١٠٧٥٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يَقول: لَيْسوا بمُؤْمِنينَ مُخْلِصينَ وَلا مُشْرِكينَ مُصَرِّحينَ بالشِّرْكِ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله كانَ يَضْرِب مَثَلاً لِلْمُؤْمِنِ والمُنافِق والكافِر، كَمَثَلِ رَهْط ثَلاثة دُفِعوا إلى نَهَر، فَوَقَعَ المُؤْمِن فَقَطَعَ، ثُمَّ وَقَعَ المُنافِق حَتَّى إذا كادَ يَصِل إلى المُؤْمِن، ناداه الكافِر: أن هَلُمَّ إلَيَّ، فَإنّي أخْشَى عَلَيْك. وَناداه المُؤْمِن: أن هَلُمَّ إلَيَّ؛ فَإنَّ عندي وَعندي. يُحْصي له ما عنده، فَما زالَ المُنافِق يَتَرَدَّد بَيْنهما، حَتَّى أتَى عليه الماء فَغَرَّقَه، وَإنَّ المُنافِق لَم يَزَلْ في شَكّ وَشُبْهة، حَتَّى أتَى عليه المَوْت وَهوَ كَذَلِكَ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**مَثَل المُنافِق كَمَثَلِ ثاغية بَيْن غَنَمَيْنِ، رَأت غَنَمًا عَلَى نَشَز، فَأتَتها وشامتها فَلَم تَعْرِف، ثُمَّ رَأت غَنَمًا عَلَى نَشَز، فَأتَتها وَشامَّتها فَلَم تَعْرِف**» (٢).

١٠٧٥٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ قال: المُنافِقونَ (٣).

١٠٧٥٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يَقول: لا إلى أصْحاب محمد ﷺ، وَلا إلى هَؤُلاءِ اليهود (٤).

١٠٧٥٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾. قال: لَم يُخْلِصوا الإيمان، فَيَكونوا مَعَ المُؤْمِنينَ، وَلَيْسوا مَعَ أهل الشِّرْك (٥).

١٠٧٦٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾. بَيْن الإسْلام والكُفْر ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (٦).

وَأمّا قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾، فَإنَّه يَعْني: مَن يَخْذُله الله عَن طَريق الرَّشاد، وَذَلِكَ هوَ الإسْلام الذي دَعا الله إلَيْه عِباده. يَقول: مَن يَخْذُله الله عَنه فَلَم يوَفِّقه لَه

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾ . يا محمد ﴿سَبِيلًا﴾ . يَعْني طَريقًا يَسْلُكه إلى الحقّ غيره، وَأيّ سَبيل يَكون له إلى الحقّ غير الإسْلام؟ وَقد أخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤه أنَّه مَن يَبْتَغ غيره دينًا فَلَن يُقْبَل مِنه، وَمَن أضَلَّه الله عَنه فَقد غَوَى، فلا هادي له غيره.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾

وَهَذا نَهْي مِن الله عِباده المُؤْمِنينَ أن يَتَخَلَّقوا بأخْلاقِ المُنافِقينَ، الذينَ يَتَّخِذونَ الكافِرينَ أوْلياء مِن دون المُؤْمِنينَ، فَيَكونوا مِثْلهم في رُكوب ما نَهاهم الله عَنه مِن موالاة أعْدائِه، يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤه: يا أيّها الذينَ آمَنوا بالله وَرَسوله، لا توالوا الكُفَّار، فَتُؤازِروهم مِن دون أهل مِلَّتكم وَدينكم مِن المُؤْمِنينَ، فَتَكونوا كَمَن أوْجَبَ له النَّار مِن المُنافِقينَ. ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤه مُتَوَعِّدًا مَن اتَّخَذَ مِنهم الكافِرينَ أوْلياء مِن دون المُؤْمِنينَ، إن هوَ لَم يَرْتَدِع عَن موالاته، وَيَنزَجِر عَن مُخالته، أن يَلْحَقه بأهلِ وِلايَتهم مِن المُنافِقينَ الذينَ أمَرَ نَبيّه ﷺ بتَبْشيرِهِم بأنَّ لَهم عَذابًا أليمًا: ﴿أَتُرِيدُونَ﴾ أيّها المُتَّخِذونَ الكافِرينَ أوْلياء مِن دون المُؤْمِنينَ، مِمَّن قد آمَنَ بي وَبِرَسولي ﴿أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ . يَقول: حُجّة باتِّخاذِكم الكافِرينَ أوْلياء مِن دون المُؤْمِنينَ، فَتَسْتَوْجِبوا مِنه ما استَوْجَبَه أهل النِّفاق الذينَ وَصَفَ لَكم صِفَتهم، وَأخْبَرَكم بمَحَلِّهِم عنده ﴿مُّبِينًا﴾ . يَعْني: يبين عَن صِحَّتها وحَقِيقَتها. يَقول: فلا تَعَرَّضوا لِغَضَبِ الله، بإيجابِكم الحُجّة عَلَى أنفُسكم، في تَقَدُّمكم عَلَى ما نَهاكم رَبّكم مِن موالاة أعْدائِه وَأهل الكُفْر به.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٦١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ . وإنَّ لِلَّه السُّلْطان عَلَى خَلْقه، وَلَكِنّه يَقول عُذْرًا مُبينًا (١) .

١٠٧٦٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا سُفْيان، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة، قال: ما كانَ في القُرْآن مِن سُلْطان فَهوَ حُجّة (٢) .

١٠٧٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ قال: حُجّة (٣) .

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٠٧٦٤- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(١)]

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾: إنَّ المُنافِقينَ في الطَّبَق الأسْفَل مِن أطْباق جَهَنّم. وَكُلّ طَبَق مِن أطْباق جَهَنّم دَرْك. وَفيه لُغَتانِ: دَرَك، بفَتح الرَّاء، وَدَرْك، بتَسْكينِها. فَمَن فَتَحَ الرَّاء جَمَعَه: أدْراك في القِلّة والكثرة، وَإن شاءَ جَمَعَه في الكثْرة: الدُّروك. وَمَن سَكَّنَ الرَّاء قال: ثَلاثة أدْرُك، وَلِلْكَثير: الدُّروك.

وَقد اخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (في الدّرَك) بفَتح الرَّاء. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة بتَسْكينِ (الرَّاء). وَهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لاتِّفاقِ مَعْنَي ذَلِكَ، واستِفاضة القِراءة بكُلّ واحِدة مِنهُما في قِراءة الإسْلام، غير أنّي رَأيْت أهل العِلْم بالعرَبيّةِ يَذْكُرونَ أنَّ فَتح الرَّاء مِنه في العرَب، أشْهَر مِن تَسْكينها، وَحَكَوْا سَماعًا مِنهُم: أعْطِني دَرَكًا أصِلُ به حَبْلي. وَذَلِكَ إذا سَألَ ما يَصِل به حَبْله الذي قد عَجَزَ عَن بُلوغ الرّكيّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٦٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن خَيْثَمة، عَن عبد الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: في تَوابيت مِن حَديد مُبْهَمة عليهِم [(٢)].

١٠٧٦٦- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، عَن شُعْبة، عَن سَلَمة، عَن خَيْثَمة، عَن عبد الله قال: إنَّ المُنافِقينَ في تَوابيت مِن حَديد مُقْفَلة عليهِم في النّار [(٣)].

١٠٧٦٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن ذَكْوان، عَن أبي هُرَيْرة: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: في تَوابيت تُرْتَج عليهِم [(٤)].

١٠٧٦٨- حدّثنا ابن المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثنى مُعاوية بن صالِح، عَن

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٧٦]: خيثمة بن عبد الرحمن أحد كبار التابعين قال أحمد بن حنبل لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئا. اهـ وقد توبع متابعتان لا ترقيه.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. يَعْني: في أسْفَل النَّار (١).

١٠٧٦٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عبد الله بن كَثير، قوله: ﴿فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: سَمِعْنا أنَّ جَهَنَّم أدْراك، مَنازِل (٢).

١٠٧٧٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن خَيْثَمة، عَن عبد الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: تَوابيت مِن نار تُطْبَق عليهِم (٣).

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾، فَإنَّه يَعْني: وَلَن تَجِد لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ، يا محمد، مِن الله إذا جَعَلَهم في الدَّرْك الأسْفَل مِن النَّار ناصِرًا يَنصُرهم مِنه، فَيُنقِذهم مِن عَذابه، وَيَدْفَع عَنهم أليم عِقابه.

القَوْل في تَأْوِيل قوله جل ثناؤه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾

وَهَذا استِثْناء مِن الله جَلَّ ثَناؤه، استَثْنَى التَّائِبينَ مِن نِفاقهم إذا أصْلَحوا وَأخْلَصوا الدِّين لِلَّه وَحْده، وَتَبَرَّءوا مِن الآلِهة والأنداد، وَصَدَّقوا رَسوله، أن يَكونوا مَعَ المُصِرّينَ عَلَى نِفاقهم - حَتَّى يوَفِّيَهم مَناياهم - في الآخِرة، وَأن يَدْخُلوا مَداخِلهم مِن جَهَنَّم، بَلْ وَعَدَهم جَلَّ ثَناؤه أن يُحِلَّهم مَعَ المُؤْمِنينَ مَحَلّ الكرامة، وَيُسْكِنهم مَعَهم مَساكِنهم في الجنّة، وَوَعَدَهم مِن الجزاء عَلَى تَوْبَتهم الجزيل مِن العطاء، فَقال: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فَتَأْوِيل الآية: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾. أيْ راجَعوا الحقّ، وآبُوا إلى الإقْرار بوَحْدانيّةِ الله وَتَصْديق رَسوله وَما جاءَ به مِن عند رَبّه، مِن نِفاقهم. (وأصلحوا) يَعْني: أصْلَحوا أعْمالهم، فَعَمِلوا بما أمَرَهم الله به وَأدَّوْا فَرائِضه، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عَنه، وانزَجَروا عَن مَعاصيه، ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾. يَقول: وَتَمَسَّكوا بعَهْدِ الله.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل، عَلَى أنَّ الاعْتِصام التَّمَسُّك والتَّعَلُّق. فالاعْتِصام بالله: التَّمَسُّك بعَهْدِه وَميثاقه الذي عَهِدَ في كِتابه إلى خَلْقه، مِن طاعَته، وَتَرْك مَعْصيَته.

﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾. يَقول: وَأخْلَصوا طاعَتهم وَأعْمالهم التي يَعْمَلونَها لِلَّه، فَأرادوه بها، وَلَم يَعْمَلوها رِئاء النَّاس وَلا عَلَى شَكّ مِنهم في دينهم، وَامتِراء مِنهُم، في أنَّ الله مُحْصٍ عليهِم ما عَمِلوا، فمجازي المُحْسِن بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، وَلَكِنّهم عَمِلوها عَلَى يَقين مِنهم في

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣)[ضعيف] خيثمة عن عبد الله بن مسعود مرسل.

ثواب المُحْسِن عَلَى إحْسانه، وَجَزاء المُسيء عَلَى إساءته، أوْ يَتَفَضَّل عليه رَبّه، فَيَعْفو، مُتَقَرِّبينَ بها إلى الله، مُريدينَ بها وجهه، فَذَلِكَ مَعْنَى إخْلاصهم لِلَّه دينهم.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾ يقول: فَهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم مِن المُنافِقينَ بَعْد تَوْبَتهم وَإصْلاحهم، واعْتِصامهم بالله، وَإخْلاصهم دينَهم، ﴿مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾ في الجنّة، لا مَعَ المُنافِقينَ الذين ماتوا عَلَى نِفاقهم، الذين أوْعَدَهم الدّرْك الأسْفَل مِن النّار.

ثُمَّ قال: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يَقول: وَسَوْفَ يُعْطي الله هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم، عَلَى تَوْبَتهم وَإصْلاحهم، واعْتِصامهم بالله، وَإخْلاصهم دينهم له؛ عَلَى إيمانهم، ثَوابًا عَظيمًا، وَذَلِكَ دَرَجات في الجنّة، كَما أعْطَى الذينَ ماتوا عَلَى النِّفاق مَنازِل في النّار، وَهيَ السُّفْلَى مِنها؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه وَعَدَ عِباده المُؤْمِنينَ أن يُؤْتيَهم عَلَى إيمانهم ذَلِكَ، كَما أوْعَدَ المُنافِقينَ عَلَى نِفاقهم ما ذَكَرَ في كِتابه.

وَهَذا القَوْل هوَ مَعْنَى قول حُذَيْفة بن اليمان الذي:

١٠٧٧١- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال حُذَيْفة: لَيَدْخُلَنّ الجنّة قَوْم كانوا مُنافِقينَ. فَقال عبد الله: وَما عِلْمك بذَلِكَ؟ فَغَضِبَ حُذَيْفة، ثُمَّ قامَ فَتَنَحّى، فَلَمّا تَفَرَّقوا مَرَّ به عَلْقَمة فَدَعاه، فَقال: أمَا إنَّ صاحِبك يَعْلَم الذي قُلْت. ثُمَّ قَرَأ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

القول في تأويل قوله:

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٤٧﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ﴾: ما يَصْنَع الله، أيّها المُنافِقونَ بعَذابِكم، إن أنتُم تُبْتُم إلى الله، وارجعتم الحقّ الواجِب لِلَّه عَلَيْكم، فَشَكَرْتُموه عَلَى ما أنعَمَ عَلَيْكم مِن نِعَمه في أنفُسكم وَأهاليكم وَأوْلادكم، بالإنابةِ إلى تَوْحيده والاعْتِصام به، وإخلاص أعْمالكم لِوَجْهِه، وَتَرْك رياء النّاس بها، وَآمَنتُم برَسولِه محمد ﷺ فَصَدَّقْتُموه، وَأقْرَرْتُم بما جاءَكم به مِن عنده، فَعَمِلْتُم به؟ يَقول: لا حاجة بالله إلى أن يَجْعَلكم في الدّرْك الأسْفَل مِن النّار إن أنتُم أنَبْتُم إلى طاعَته، وَراجَعْتُم العمَل بما أمَرَكم به، وَتَرْك ما نَهاكم عَنه؛ لِأنَّه لا يَجْتَلِب بعَذابِكم إلى نَفْسه نَفْعًا، وَلا يَدْفَع عَنها ضُرًّا، وَإنَّما عُقوبَته مَن عاقَبَ مِن خَلْقه جَزاء مِنه له عَلَى جرأته عليه، وَعَلَى خِلافه أمره وَنَهْيه، وَكُفْرانه شُكْر نِعَمه عليه، فَإن أنتُم شَكَرْتُم له عَلَى نِعَمه، وَأطَعْتُموه في أمره وَنَهْيه، فلا حاجة به إلى تَعْذيبكم، بَلْ يَشْكُر لَكم ما يَكون مِنكم مِن طاعة له وَشُكْر، بمُجازاتِكم عَلَى ذَلِكَ بما تَقْصُر عَنه أمانيّكم، ولم تَبْلُغه آمالكم.

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. ومتابعة ابن حميد لابن وكيع لا تنفع.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا﴾ لكم ولِعبادِه عَلَى طاعَتهم إيَّاه، بإجْزالِه لَهم الثَّواب عليها، وَإعْظامه لَهم العِوَض مِنها ﴿عَلِيمًا﴾ بما تَعْمَلونَ، أيّها المُنافِقونَ، وَغيركم مِن خَيْر وَشَرّ، وَصالِح وَطالِح، مُحْصٍ ذَلِكَ كُلّه عَلَيْكم، مُحيط بجَميعِه، حَتَّى يُجازيَكم جَزاءَكم يَوْم القيامة، المُحْسِن بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، وَقد:

١٠٧٧٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾. قال: وإنَّ الله لا يُعَذِّب شاكِرًا وَلا مُؤْمِنًا[(١)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِك، فقرَأته عامّة قرأة أمصار الإسلام: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ بضَمّ الظّاء، وَقَرَأه بعضهم: (إلا مَن ظَلَمَ) بفَتح الظّاء.

ثُمَّ اخْتَلَفَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بضَمّ الظّاء في تَأويله؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يُحِبّ الله تعالى ذِكْره أن يَجْهَر أحَد بالدُّعاءِ عَلَى أحَد، وَذَلِكَ عندهم هوَ الجهْر بالسّوءِ، ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ يَقول: إلا مَن ظُلِمَ فَيَدْعو عَلَى ظالِمه، فَإنَّ الله لا يَكْرَه له ذَلِكَ. لِأنَّه قد رَخَّصَ له في ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٧٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنى أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾. يَقول: لا يُحِبّ الله سبحانه أن يَدْعو أحَد إلا عَلَى أحَد أن يَكون مَظْلومًا، فَإنَّه قد أرخَصَ له أن يَدْعو عَلَى مَن ظَلَمَه، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ وَإن صَبَرَ فَهوَ خَيْر لَهُ[(٢)].

١٠٧٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ يعنى مَن ظُلِم فَإنَّه يُحِبّ الجهْر بالسّوءِ إذا ظلم[(٣)].

١٠٧٧٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾: عَذَرَ الله المظْلوم كَما تَسْمَعونَ أن يَدْعو[(٤)].

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٠٧٧٦- حَدَّثَني الحارث، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: هوَ الرّجُل يَظْلِم الرّجُل، فلا يَدْعُ عليه، وَلَكِن ليَقُلْ: اللهمَّ أعِنّي عليه، اللهمَّ استَخْرِجْ، لي حَقّي، اللهمَّ حُلْ بَيْنه وَبَيْن ما يُريد، هذا وَنَحْوه مِن الدُّعاء[(١)].

فـ(مَن) عَلَى قول ابن عَبَّاس هَذا في مَوْضِع رَفْع؛ لِأنَّه وَجَّهَه إلى أنَّ الجهْر بالسّوءِ في مَعْنَى الدُّعاء، واستَثْنَى المظْلوم مِنه، فَكانَ مَعْنَى الكلام - عَلَى قوله -: لا يُحِبّ الله أن يَجْهَر بالسّوءِ مِن القوْل، إلا المظْلوم فلا حَرَج عليه في الجهْر به.

وَهَذا مَذْهَب يَراه أهل العرَبيّة خَطَأ في العرَبيّة، وَذَلِكَ أنَّ (مَن) لا يَجوز أن يَكون رَفْعًا عندهم بالجهْرِ؛ لِأنّها في صِلة (أن)، وَلَم يَنَلْه الجحْد، فلا يَجوز العطْف عليه. مِن خطَأ عندهم أن يُقال: لا يُعْجِبني أن يَقوم الا زَيْد.

وَقد يَحتَمِل أن تَكون مَن نَصْبًا عَلَى تَأويل قول ابن عَبَّاس، وَيَكون قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾. كَلامًا تامًّا، ثُمَّ قيلَ: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. فلا حَرَج عليه، فَيَكون (مَن) استِثْناء مِن الفِعْل، وَإن لَم يَكُن قَبْل الاستِثْناء شَيْء ظاهِر يُسْتَثْنَى مِنه، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: ٢٢-٢٣] وَكَقولِهِم: إنّي لأكْرَه الخُصومة والمِراء، اللهمَّ إلا رَجُلًا يُريد الله بذَلِكَ. وَلَم يُذْكَرْ قَبْله شَيْء مِن الأسْماء.

و(مَن) عَلَى قول الحسَن هَذا نُصِبَ عَلَى أنَّه مُسْتَثْنًى مِن مَعْنَى الكلام، لا مِن الاسم كَما ذَكَرْنا قَبْل في تَأويل قول ابن عَبَّاس إذا وَجَّهَ (مَن) إلى النّصْب، وَكَقولِ القائِل: كانَ مِن الأمر كَذا وَكَذا، اللهمَّ إلا أنَّ فُلانًا جَزاه الله خَيْرًا فَعَلَ كَذا وَكَذا.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا يُحِبّ الله الجهْر بالسّوءِ مِن القوْل إلا مَن ظُلِمَ، فَيُخْبِر بما نيلَ مِنه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٧٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن محمد بن إسْحاق، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هوَ الرّجُل يَنزِل بالرّجُلِ، فلا يُحْسِن ضيافَته، فَيَخْرُج مِن عنده، فَيَقول: أساءَ ضيافَتي وَلَم يُحْسِن[(٢)].

١٠٧٧٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ قال: إلا مَن أثَرَ ما قيلَ لَهُ[(٣)].

---

(١)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٠٧٧٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا حجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عبد الله بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. قال: هوَ الضَّيْف المُحَوَّل رَحْله، فَإنَّه يَجْهَر لِصاحِبِه بالسّوءِ مِن القوْل[(١)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ الرّجُل يَنزِل بالرّجُلِ فلا يَقْريه، فَيَنال مِن الذي لَم يَقْرِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٨٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. قال: إلا مَن ظُلِمَ فانتَصَرَ، يَجْهَر بالسّوءِ[(٢)].

١٠٧٨١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، مِثْله[(٣)].

١٠٧٨٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن إبْراهيم بن أبي بَكْر، عَن مُجاهِد، وَعَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. قال: هوَ الرّجُل يَنزِل بالرّجُلِ فلا يُحْسِن إلَيْه، فرُخِّص له بأن يَقول فيهِ[(٤)].

١٠٧٨٣- **حَدَّثَني** أحمد بن حَمَّاد الدّولابيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن إبْراهيم بن أبي بَكْر، عَن مُجاهِد: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. قال: هوَ في الضّيافة يَأتي الرّجُل القوْم، فَيَنزِل عليهِم فلا يُضَيِّفونَه، رُخِّص له أن يَقول فيهِم[(٥)].

١٠٧٨٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا المُثَنَّى بن الصَّباح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. قال: ضافَ رَجُل رَجُلاً، فَلَم يُؤَدِّ إلَيْه حَقّ ضيافَته، فَلَمَّا خَرَجَ أخْبَرَ النّاس به، فَقال: ضِفْت فُلانًا، فَلَم يُؤَدِّ حَقّ ضيافَتي، فَذَلِكَ جَهْر بالسّوءِ، ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾: حين لَم يُؤَدِّ إلَيْه ضيافَته[(٦)].

١٠٧٨٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: إلا مَن ظُلِمَ فانتَصَرَ بجهر من السوء. قال مُجاهِد: نَزَلَت في رَجُل ضافَ رَجُلاً بفَلاةٍ مِن الأرض فَلَم يُضِفْه، فَنَزَلَت: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. ذَكَرَ أنَّه لَم يُضِفْه، لا يَزيد عَلَى ذَلِكَ[(٧)].

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] سفيان بن وكيع ضعيف. ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] المثنى بن الصباح اليماني الأبناوي أبو عبد الله ضعيف الحديث.

(٧)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إلا مَن ظُلِمَ فانتَصَرَ مِن ظالِمه، فَإنَّ الله قد أذِنَ له في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٨٦- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. يَقول: إنَّ الله لا يُحِبّ الجهر بالسّوءِ مِن أحَد مِن الخلْق، وَلَكِن يقول مَن ظُلِمَ فانتَصَرَ بمِثْلِ ما ظُلِمَ، فَلَيْسَ عليه جُناح [(١)].

فـ(مَن) عَلَى هَذِه الأقْوال التي ذَكَرْناها سِوَى قول ابن عَبَّاس، في مَوْضِع نَصْب، عَلَى انقِطاعه مِن الأوَّل، والعرَب مِن شَأنها أن تَنصِب ما بَعْد (إلا) في الاسْتِثْناء المُنقَطِع.

فمعنى الكلام عَلَى هَذِه الأقْوال سِوَى قول ابن عَبَّاس: لا يُحِبّ الله الجهر بالسّوءِ مِن القوْل، وَلَكِن مَن ظُلِمَ فلا حَرَج عليه أن يُخبِر بما نيلَ مِنه أوْ يَنتَصِر مِمَّن ظَلَمَه.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ بفَتح الظَّاء: (إلا مَن ظَلَمَ)، وَتَأوَّلوه: لا يُحِبّ الله الجهر بالسّوءِ مِن القوْل، إلا مَن ظَلَمَ، فلا بَأس أن يُجْهَر له بالسّوءِ مِن القوْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٨٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: حدثني ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ أبي يَقْرَأ: (لا يُحِبّ الله الجهر بالسّوءِ مِن القوْل إلا مَن ظَلَمَ). قال ابن زَيْد: يَقول: مَن أقامَ عَلَى ذَلِكَ النِّفاق يُجْهَر له بالسّوءِ حَتَّى يَنزِع. قال: وَهَذِه مِثْل: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾. أن تُسَمّيَه بالفِسْق ﴿بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ بَعْد إذْ كانَ مُؤْمِنًا، ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ مِن ذَلِكَ العمَل الذي قيلَ لَه ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١] قال: هوَ أشَرّ مِمَّن قال ذَلِكَ لَهُ [(٢)].

١٠٧٨٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (لا يُحِبّ الله الجهر بالسّوءِ مِن القوْل إلا مَن ظَلَمَ). فَقَرَأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ثُمَّ قال بَعْد ما قال لهم: في ﴿ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (لا يُحِبّ الله الجهر بالسّوءِ مِن القوْل إلا مَن ظَلَمَ). قال: لا يُحِبّ الله أن يقال لِهَذا: ألَسْت نافَقْت؟ ألَسْت المُنافِق؟ ألست الذي ظَلَمت وَفَعَلْت وَفَعَلْت؟ مِن بَعْد ما تابَ (إلا مَن ظَلَمَ)، إلا مَن أقامَ عَلَى النِّفاق. قال: وَكانَ أبي يَقول ذَلِكَ له وَيَقْرَؤُها: (إلا مَن ظَلَمَ) [(٣)].

فـ(مَن) عَلَى هَذا التّأويل نُصِبَ؛ لِتَعَلُّقِه بالجهْرِ. وَتَأويل الكلام عَلَى قول قائِل هَذا القوْل: لا يُحِبّ الله أن يَجْهَر أحَد لِأحَدٍ مِن المُنافِقينَ بالسّوءِ مِن القوْل إلا لمَن ظَلَمَ مِنهُم نفسه فَأقامَ عَلَى نِفاقه، فَإنَّه لا بَأس بالجهْرِ له بالسّوءِ مِن القوْل.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأ: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ بضَمِّ الظَّاء، لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة وَأهل التَّأويل عَلَى صِحَّتها، وَشُذوذ قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ بالفتح.

فَإِذْ كانَ ذَلِكَ أَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ، فالصَّواب في تَأويل ذَلِكَ: لا يُحِبّ الله أيّها النَّاس أن يَجْهَر أحَد لِأحَدٍ بالسّوءِ مِن القوْله، ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ بمَعْنَى: إلا مَن ظُلِمَ فلا حَرَج عليه أن يُخْبِر بما أُسيءَ إلَيْه. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه دَخَلَ فيه إخْبار مَن لَم يُقْرَ أوْ أُسيءَ قِراه، أوْ نيلَ بظُلْم في نَفْسه أوْ ماله، غيره مِن سائِر النَّاس، وَكَذَلِكَ دُعاؤُه عَلَى مَن نالَه بظُلْمٍ أن يَنصُره الله عليه؛ لِأنَّ في دُعائِه عليه إعْلامًا مِنه لِمَن سَمِعَ دُعاءَه عليه بالسّوءِ لَه.

فإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فـ(مَن) في مَوْضِع نَصْب؛ لِأنَّه مُنقَطِع عَمَّا قَبْله، وَأنَّه لا أسْماء قَبْله يُسْتَثْنَى مِنها، فَهوَ نَظير قول: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: ٢٢، ٢٣].

وَأمّا قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾. فَإنَّه يَعْني: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا﴾: لِما تَجْهَرونَ به مِن سوء القوْل لِمَن تَجْهَرونَ له به، وَغير ذَلِكَ مِن أصْواتكم وَكَلامكم، ﴿عَلِيمًا﴾: بما تُخْفونَ مِن سوء قولكم وَكَلامكم لِمَن تُخفونَ له به فلا تَجْهَرونَ له به، مُحْصٍ كُلّ ذَلِكَ عَلَيْكم حَتَّى يُجازيَكم عَلَى ذَلِكَ كُلّه جَزاءَكم المُسيء بإساءَتِه والمُحْسِن بإحْسانِه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝١٤٩﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحمه الله: ﴿إِن تُبْدُوا۟﴾ أيّها النَّاس ﴿خَيْرًا﴾ يَقول: إن تَقولوا جَميلاً مِن القوْل لِمَن أحْسَنَ إلَيْكم، فَتُظْهِروا ذَلِكَ شُكْرًا مِنكم له عَلَى ما كانَ مِنه مِن حَسَنٍ إلَيْكم، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾. يَقول: أوْ تَترُكوا إظْهار ذَلِكَ فلا تُبْدوه، ﴿أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾. يَقول: أوْ تَصْفَحوا لِمَن أساءَ إلَيْكم عَن إساءَته، فلا تَجْهَروا له بالسّوءِ مِن القوْل الذي قد أذِنت لَكم أن تَجْهَروا له به ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ يَقول: لَم يَزَلْ ذا عَفْو عَن خَلْقه، يَصْفَح لَهم عَمَّن عَصاه وَخالَفَ أمره، ﴿قَدِيرًا﴾ يَقول: ذا قُدْرة عَلَى الانتِقام مِنهُم.

وَإنَّما يَعْني بذَلِكَ: أنَّ الله لَم يَزَلْ ذا عَفْو عَن عِباده مَعَ قُدْرَته عَلَى عِقابهم عَلَى مَعْصيَتهم إيَّاه.

يَقول: فاعْفوا أنتُم أيْضًا أيّها النَّاس عَمَّن أتَى إلَيْكم ظُلْمًا، وَلا تَجْهَروا له بالسّوءِ مِن القوْل، وَإن قَدَرْتُم عَلَى الإساءة إلَيْه، كَما يَعْفو عَنكم رَبّكم، مَعَ قُدْرَته عَلَى عِقابكم وَأنتُم تَعْصونَه وَتُخالِفونَ أمره.

وَفي قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾. الدّلالة الواضِحة عَلَى أنَّ تَأويل قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. يخالف التَّأويل الذي تَأوَّلَه زَيْد بن أسْلَم في زَعْمه أنَّ مَعْناه: لا يُحِبّ الله الجهْر بالسّوءِ مِن القوْل لِأهلِ النِّفاق، إلا لِمَن أقامَ عَلَى نِفاقه، فَإنَّه لا بَأس بالجهْرِ له بالسّوءِ مِن القوْل، وَذَلِكَ أنَّه جَلَّ ثَناؤُه قال عَقيب ذَلِكَ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾. ومَعْقول أنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه لَم يَأمُر المُؤْمِنينَ

بالعفوِ للمُنافِقينَ عن نِفاقهم، وَلا نَهاهم أن يُسَمّوا مَن كانَ مِنهم مُعْلِن النِّفاق مُنافِقًا، بَل العفو عَن ذَلِكَ مِمَّا لا وَجْه له مَعْقول؛ لِأنَّ العفو المفهوم إنَّما هوَ صَفْح المرء عَمَّا له قِبَل غيره مِن حَقّ، وَتَسْمية المُنافِق باسمِه لَيْسَ بحَقٍّ لِأحَدٍ قِبَلَه فَيُؤْمَر بعَفْوِه عَنه، وَإنَّما هوَ اسم لَه، وَغير مَفْهوم الأمر بالعفوِ عَن تَسْمية الشَّيْء بما هوَ اسمه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾

قال أبو جعفر، رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ مِن اليهود والنّصارَى، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾: بأن يُكَذِّبوا رُسُل الله الذينَ أرسَلَهم إلى خَلْقه بوَحْيِه، وَيَزْعُمونَ أنَّهم افْتَرَوْا عَلَى رَبّهم، وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى إرادَتهم التَّفْريق بَيْن الله وَرُسُله، بِنِحْلَتِهم إيَّاهم الكذِب والفِرْية عَلَى الله، وادِّعائِهم عليهِم الأباطيل، ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾. يَعْني أنَّهم يَقولونَ: نُصَدِّق بهَذا وَنُكَذِّب بهَذا، كَما فَعَلَت اليهود مِن تَكْذيبهم عيسَى وَمحمدًا صَلَّى الله عليهِما وَسَلَّمَ وَتَصْديقهم بموسَى وَسائِر الأنبياء قبلهما بزَعْمِهم، وَكَما فَعَلَت النّصارَى مِن تَكْذيبهم محمدًا ﷺ وَتَصْديقهم بعيسَى وَسائِر الأنبياء قَبْله بزَعْمِهم، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾. يَقول: وَيُريد المُفَرِّقونَ بَيْن الله وَرُسُله، الزَّاعِمونَ أنَّهم يُؤْمِنونَ ببعضٍ، وَيَكْفُرونَ ببعضٍ، أن يَتَّخِذوا بَيْن أضْعاف قولهم: نُؤْمِن ببعضِ الأنبياء وَنَكْفُر ببعضٍ ﴿سَبِيلًا﴾. يَعْني: طَريقًا إلى الضَّلالة التي أحْدَثوها، والبِدْعة التي ابْتَدَعوها، يَدْعونَ أهل الجهْل مِن النَّاس إلَيْه.

فَقال الله جَلَّ ثَناؤه لِعِبادِه، مُنَبِّهًا لَهم عَلَى ضَلالَتهم وَكُفْرهم: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾. يَقول: أيّها النَّاس، هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَكم صِفَتهم هم أهل الكُفْر بي، المُسْتَحِقّونَ عَذابي والخُلود في ناري حَقًّا، فاستَيْقِنوا ذَلِكَ، وَلا يُشَكِّكَنّكم في أمرهم انتِحالهم الكذِب، وَدَعْواهم أنَّهم يُقِرّونَ بما زَعَموا أنَّهم مُقِرّونَ به مِن الكُتُب والرُّسُل، فَإنَّهم في دَعْواهم ما ادَّعَوْا مِن ذَلِكَ كَذَبة، وَذَلِكَ أنَّ المُؤْمِن بالكُتُبِ والرُّسُل هوَ المُصَدِّق بجَميع ما في الكِتاب الذي يَزْعُم أنَّه به مُصَدِّق، وَبِما جاءَ به الرّسول الذي يَزْعُم أنَّه به مُؤْمِن، فَأمَّا مَن صَدَّقَ ببعضِ ذَلِكَ وَكَذَّبَ ببعضٍ، فَهوَ لِنُبوّةِ مَن كَذَّبَ ببعضِ ما جاءَ به جاحِد، وَمَن جَحَدَ نُبوّة نَبيّ فَهوَ به مُكَذِّب، وَهَؤُلاءِ الذينَ جَحَدوا نُبوّة بعض الأنبياء، وَزَعَموا أنَّهم مُصَدِّقونَ ببعضٍ، مُكَذِّبونَ مَن زَعَموا أنَّهم به مُؤْمِنونَ؛ لِتَكْذيبِهم ببعضِ ما جاءَهم به مِن عند رَبّهم، فَهم بالله وَبِرُسُلِه، الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم بِهِم مُصَدِّقونَ، والذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم بِهِم مُكَذِّبونَ، كافِرونَ، فَهم الجاحِدونَ وَحْدانيّة الله وَنُبوّة أنبيائِه حَقّ الجُحود، المُكَذِّبونَ بذَلِكَ حَقّ التَّكْذيب، فاحذَروا أن تَغْتَرّوا بهِم وببدعهم، فَإنَّا قد أعْتَدْنا لَهم عَذابًا مُهينًا.

وَأمَّا قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ فَإنَّه يَعْني به: وَأعْتَدْنا لِمَن جَحَدَ بالله وَرَسوله

جُحود هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَكم أيّها النَّاس أمرهم مِن أهل الكِتاب، وَلِغيرِهِم مِن سائِر أجْناس الكُفَّار ﴿عَذَابًا﴾ في الآخِرة ﴿مُّهِينًا﴾ يَعْني: يهين مَن عُذِّبَ به بخُلودِه فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٨٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾: أولَئِكَ أعْداء الله اليهود والنّصارَى؛ آمَنَت اليهود بالتّوْراةِ وَموسَى وَكَفَروا بالإنجيلِ وَعيسَى، وَآمَنَت النّصارَى بالإنجيلِ وَعيسَى، وَكَفَروا بالقُرْآنِ وَمحمدٍ ﷺ، فاتَّخَذوا اليهوديّة والنّصرانيّة، وَهُما بدْعَتانِ لَيْسَتا مِن الله، وَتَرَكوا الإسْلام وَهوَ دين الله الذي بَعَثَ به رُسُله (١).

١٠٧٩٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾: يَقولونَ: محمد لَيْسَ برَسولٍ لِلَّه. وَتَقول اليهود: عيسَى لَيْسَ برَسولٍ لِلَّه. فَقد فَرَّقوا بَيْن الله ورُسُله، ويقولون: نؤمن ببعض، ونكفر بهَؤُلاءِ. فهم يُؤْمِنونَ ببعضٍ وَيَكْفُرونَ ببعضٍ (٢).

١٠٧٩١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج. قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾. قال: اليهود والنّصارَى: آمَنَت اليهود بعُزَيْرٍ وَكَفَرَت بعيسَى، وَآمَنَت النّصارَى بعيسَى وَكَفَرَت بعُزَيْرٍ، وَكانوا يُؤْمِنونَ بالنّبيِّ وَيَكْفُرونَ بالآخَرِ، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ قال: دينًا يَدينونَ به الله (٣).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٥١﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: والذينَ صَدَّقوا بوَحْدانيّةِ الله، وَأقَرّوا بنُبوّةِ رُسُله أجْمَعينَ، وَصَدَّقوهم فيما جاءوهم به مِن عند الله مِن شَرائِع دينه، ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾. يَقول: وَلَم يُكَذِّبوا بعضهم، وَيُصَدِّقوا بعضهم، وَلَكِنّهم أقَرّوا أنَّ كُلّ ما جاءوا به مِن عند رَبّهم حَقّ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾. يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم مِن المُؤْمِنينَ بالله وَرُسُله، (سوف نؤتيهم). يَقول: سَوْفَ نُعْطيهِم ﴿أُجُورَهُمْ﴾ يَعْني: جَزاءَهُم وَثَوابهم عَلَى تَصْديقهم الرُّسُل في تَوْحيد الله وَشَرائِع دينه، وَما جاءَت به مِن عند الله، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يَقول: يَغْفِر

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ مِن خَلْقه، ما سَلَفَ له مِن آثامه، فَيَسْتُر عليه بعَفْوِه له عَنه، وبنزله العُقوبة عليه، فَإنَّه لَم يَزَلْ لِذُنوبِ المُنيبينَ إلَيْه مِن خَلْقه غفورًا، ﴿رَّحِيمًا﴾. يَعْني: وَلَم يَزَلْ بهِم رَحيمًا بتَفَضُّلِه عليهِم بالهداية إلى سَبيل الحقّ وَتَوْفيقه إيَّاهم لِما فيه خَلاص رِقابهم مِن النَّار.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَسْـَٔلُكَ﴾، يا محمد ﴿أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يَعْني بذَلِكَ: أهل التَّوْراة مِن اليهود، ﴿أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الكِتاب الذي سَألَ اليهود محمدًا ﷺ أن ينزله عليهِم مِن السَّماء، فَقال بعضهم: سَألوه أن يُنَزِّل عليهِم كِتابًا مِن السَّماء مَكْتوبًا، كَما جاءَ موسَى بَني إسْرائيل بالتَّوْراةِ مَكْتوبًا مِن عند الله.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٩٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: كما قالت اليهود: إن كُنت صادِقًا أنَّك رَسول الله، فَأتِنا كِتابًا مَكْتوبًا مِن السَّماء، كَما جاءَ به موسَى (١).

١٠٧٩٣- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: جاءَ ناس مِن اليهود إلى رَسول الله ﷺ، فَقالوا: إنَّ موسَى جاءَ بالألواحِ مِن عند الله، فَأتِنا بالألواحِ مِن عند الله حَتَّى نُصَدِّقك. فَأنزَلَ الله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ سَألوه أن يُنَزِّل عليهِم كِتابًا خاصَّةً لَهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٩٤- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: أيْ كِتابًا خاصَّةً ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ سَألوه أن يُنَزِّل عَلَى رِجال مِنهم بأعْيانِهِم كُتُبًا بالأمرِ بتَصْديقِه واتِّباعه.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٩٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: وَذَلِكَ أنَّ اليهود والنصارَى أتَوْا النبيّ ﷺ، فَقالوا: لَن نُتابِعك عَلَى ما تَدْعونا إلَيْه حَتَّى تَأتينا بكِتابٍ مِن عند الله؛ من الله إلى فُلان أنَّك رَسول الله، وَإلى فُلان أنَّك رَسول الله! قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[1].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب أن يُقال: إنَّ أهل التَّوْراة سَألوا رَسول الله ﷺ أن يَسْأل رَبّه أن يُنَزِّل عليهِم كِتابًا مِن السَّماء آية مُعْجِزة جَميع الخلْق أن يَأتوا بمثلها، شاهِدة لِرَسولِ الله ﷺ بالصِّدْقِ، آمِرة لَهم باتِّباعِه. وَجائِز أن يَكون الذي سَألوه مِن ذَلِكَ كِتابًا مَكْتوبًا يُنَزَّل عليهِم مِن السَّماء إلى جَماعَتهم، وَجائِز أن تَكون إياه ذَلِكَ كُتُبًا إلى أشْخاص بأعيانهم، بَل الذي هوَ أوْلَى بظاهِرِ التِّلاوة أن تَكون مَسْألَتهم إيَّاه ذَلِكَ كانَت مَسْألة لِيَنزِل الكِتاب الواحِد إلى جَماعَتهم لِذِكْرِ الله في خَبَره عَنهم الكِتاب بلَفْظِ الواحِد، بقولِه: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. وَلَم يَقُلْ: (كُتُبًا).

وَأمَّا قوله جل ثناؤه: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾. فَإنَّه تَوْبيخ مِن الله جَلَّ ثَناؤُه سائِلي الكِتاب الذي سَألوا رَسول الله ﷺ أن يُنَزِّله عليهِم مِن السَّماء في مَسْألَتهم إيَّاه ذَلِكَ، وَتَقْريع مِنه لَهُم. يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، لا يَعْظُمَنّ عَلَيْك مَسْألَتهم ذَلِكَ، فَإنَّهم مِن جَهْلهم بالله وَجَرأتهم عليه واغْتِرارهم بحِلْمِه، لَوْ أنزَلْت عليهِم الكِتاب الذي سَألوك أن تُنَزِّله عليهِم، لَخالَفوا أمر الله كَما خالَفوه بَعْد إحْياء الله أوائِلهم مِن صَعْقَتهم، فَعَبَدوا العِجْل، واتَّخَذوه إلَهًا يَعْبُدونَه مِن دون خالِقهم وَبارِئِهم الذي أراهم مِن قُدْرَته وَعَظيم سُلْطانه ما أراهم؛ لِأنَّهم لَن يَعْدوا أن يَكونوا كَأوائِلِهم وَأسْلافهم. ثُمَّ قَصَّ الله مِن قِصَّتهم وَقِصّة موسَى ما قَصَّ، يَقول الله تعالى ذكره: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ يَعْني: فَقد سَألَ أسْلاف هَؤُلاءِ اليهود وَأوائِلهم موسَى أعْظَم مِمَّا سَألوك مِن تَنزيل كِتاب عليهِم مِن السَّماء، فَقالوا له: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. أيْ عيانًا نُعايِنه وَنَنظُر إلَيْه. وَقد أتَيْنا عَلَى مَعْنَى الجهْرة بما في ذَلِكَ مِن الرِّواية والشَّواهِد عَلَى صِحّة ما قُلْنا في مَعْناه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقد رُوِي عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٠٧٩٦- **حَدَّثَني** به الحارِث، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: ثنا حَجّاج، عَن هارون بن موسَى، عَن عبد الرَّحْمَن بن إسْحاق، عَن عبد الرَّحْمَن بن مُعاوية، عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية، قال: إنَّهم إذا رَأوْه فَقد رَأوْه، إنَّما قالوا جَهْرة: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ﴾. قال: هوَ مُقَدَّم وَمُؤَخَّر. وَكانَ ابن عَبّاس

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يَتَأوَّل ذَلِكَ أنَّ سُؤالهم موسَى كانَ جَهْرة (١).

وَأمَّا قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ فإنَّه يقول: فَصَعِقوا بظُلْمِهِم أنفُسهم، وَظُلْمهم أنفُسهم كانَ مَسْألَتهم موسَى أن يُرِيَهم رَبّهم جَهْرة؛ لِأنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَم يَكُن لَهم مَسْألَته.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الصَّاعِقة فيما مَضَى، واخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ في تَأويلها، والدّليل عَلَى أوْلَى ما قيلَ فيها بالصَّوابِ.

وَأمَّا قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾. فَإنَّه يَعْني: ثُمَّ اتَّخَذَ هَؤُلاءِ الذينَ سَألوا موسَى ما سَألوه - مِن رُؤْية رَبّهم جَهْرة، بَعْد ما أحْياهم الله فَبَعَثَهم مِن صَعْقَتهم - العِجْل الذي كانَ السَّامِريّ نَبَذَ فيه ما نَبَذَ مِن القَبْضة التي قَبَضَها مِن أثَر فَرَس جِبْريل عليه السَّلام، إلَهًا يَعْبُدونَه مِن دون الله.

وَقد أتَيْنا عَلَى ذِكْر السَّبَب الذي مِن أجْله اتَّخَذوا العِجْل، وَكيف كانَ أمرهم وَأمره، فيما مَضَى بما فيه الكِفاية.

وَقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾. يَعْني: مِن بَعْد ما جاءَت هَؤُلاءِ الذينَ سَألوا موسَى ما سَألوا البيِّنات مِن الله، والدّلالات الواضِحات بأنَّهم لَن يَرَوْا الله عيانًا جِهارًا. وَإنَّما عُيني بالبيِّناتِ: أنَّها آيات تُبَيِّن عَن أنَّهم لَن يَرَوْا الله في أيَّام حَياتهم في الدُّنيا جَهْرة، وَكانَت تلك الآيات البيِّنات لَهم عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ إصْعاق الله إيَّاهم عند مَسْألَتهم موسَى أن يُرِيَهم ربهم جَهْرة، ثُمَّ إحياؤه إيَّاهم بَعْد مَماتهم، مَعَ سائِر الآيات التي أراهم الله - دَلالة عَلَى ذَلِكَ.

يَقول الله جل ثناؤه مُقَبِّحًا إلَيْهِم فِعْلهم ذَلِكَ، وَموَضِّحًا لِعِبادِه جَهْلهم، وَنَقْص عُقولهم وَأحْلامهم: ثُمَّ أقَرّوا لِلْعِجْلِ بأنَّه لَهم إلَه، وَهم يَرَوْنَه عِيانًا، وَيَنظُرونَ إلَيْه جِهارًا بَعْد ما أراهم رَبّهم مِن الآيات البيِّنات ما أراهُم، أنَّهم لا يَرَوْنَ رَبّهم جَهْرة وَعيانًا في حَياتهم الدُّنيا، فَعَكَفوا عَلَى عِبادَته، مُصَدِّقينَ بأُلوهَتِه.

وَقوله: ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾. يَقول: فَعَفَوْنا لِعَبَدةِ العِجْل عَن عِبادَتهم إيَّاه، وَلِلْمُصَدِّقينَ مِنهم بأنَّه إلَههم، بَعْد الذي أراهم الله أنَّهم لا يَرَوْنَ رَبّهم في حَياتهم، مِن الآيات ما أراهم عَن تَصْديقهم بذَلِكَ بالتَّوْبةِ التي تابوها إلى رَبّهم، بقَتلِهِم أنفُسهم، وَصَبْرهم في ذَلِكَ عَلَى أمر رَبّهم، ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. يَقول: وَآتَيْنا موسَى حُجّة تُبَيِّن عَن صِدْقه وحقيقة نُبوَّته، وَتلك الحُجّة هيَ الآيات البيِّنات التي آتاه الله إيَّاها.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ يَعْني: الجبَل، وَذَلِكَ لَمَّا امتَنَعوا مِن العمَل بما في التَّوْراة، وَقَبول ما جاءَهم به موسَى فيها، ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ يَعْني: بما

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي أبو الحويرث المدني ضعيف. وهو عن ابن عباس مرسل.

أعطَوْا الله من الميثاق والعهْد؛ لَنَعْمَلَنّ بما في التّوْراة، ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾. يَعْني: باب حِطّة، حين أُمِروا أن يَدْخُلوا مِنه سُجَّدًا، فَدَخَلوا يَزْحَفونَ عَلَى أسْتاهِهم، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾. لا تجاوزوا في يَوْم السَّبْت ما أُبيحَ لَكم إلى ما لَم يُبَحْ لَكم. كَما:

١٠٧٩٧- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾. قال: كُنَّا نُحَدَّث أنّه باب مِن أبْواب بَيْت المقْدِس. ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ أمر القوْم أن لا يَأكُلوا الحيتان يَوْم السَّبْت، وَلا يَعْرِضوا لَها، وأُحِل لَهم ما خلا ذَلِكَ (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه عامّة قرأة أمصار الإسْلام: ﴿لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ بتَخْفيفِ العيْن، مِن قول القائِل: عَدَوْت في الأمر. إذا تَجاوَزْت الحقّ فيه، أعْدو عَدْوًا وَعُدْوانًا وَعَداء.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل المدينة: (وَقُلْنا لَهم لا تَعْدّوا) بتَسْكينِ العيْن وَتَشْديد الدّال والجمع بَيْن ساكِنَيْنِ، بمَعْنَى: تَعْتَدوا، ثُمَّ تُدْغَم التّاء في الدّال فَتَصير دالاً مُشَدَّدة مَضْمومة، كَما قَرَأ مَن قَرَأ: (أمْ مَّنْ لاَ يَهْدّي) بتَسْكينِ الهاء.

وَقوله ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ يَعْني: عَهْدًا مُؤَكَّدًا شَديدًا، بأنّهم يَعْمَلونَ بما أمَرَهم الله به، وَيَنتَهونَ عَمّا نَهاهم الله عَنه مِمّا ذكر في هَذِه الآية، وَمِمّا في التّوْراة.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى السَّبَب الذي مِن أجْله كانوا أُمِروا أن يدخلوا الباب سُجَّدًا، وَما كانَ مِن أمرهم في ذَلِكَ، وَخَبَرهم وَقِصَّتهم، وَقِصّة السَّبْت، وَما كانَ اعْتِداؤُهم فيه بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾

يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤه: فَبِنَقْضِ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتهم مِن أهل الكِتاب، ﴿مِّيثَٰقَهُمْ﴾. يَعْني: عُهودهم التي عاهَدوا الله أن يَعْمَلوا بما في التّوْراة، ﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: وَجُحودهم ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: بأعْلامِ الله وَأدِلّته التي احتَجَّ بها عليهِم في صِدْق أنبيائِه وَرُسُله، وحقيقة ما جاءوهم به مِن عنده، ﴿وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾. يَقول: وَبِقَتلِهِم الأنبياء بَعْد قيام الحُجّة عليهِم بنُبوّتِهِم، ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾. يَعْني: بغيرِ استِحْقاق مِنهم ذَلِكَ لِكَبيرةٍ أتَوْها، وَلا خَطيئة استَوْجَبوا القتل عليها، ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ يَعْني: وَبِقولِهِم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ يَعْني يَقولونَ: عليها غِشاوة وَأغْطية عَمّا تَدْعونا إلَيْه، فلا نَفْقَه ما تَقول، وَلا نَعْقِله.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الغُلْف، وَذَكَرْنا ما في ذَلِكَ مِن الرِّواية فيما مَضَى قَبْل.

﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ﴾. يقول جَلَّ ثناؤه: كَذَبوا في قولهم: قُلوبنا غُلْف. ما هيَ بغُلْفٍ، وَلا عليها أغطية، وَلَكِنّ الله جَلَّ ثَناؤه جَعَلَ عليها طابَعًا بكُفْرِهِم بالله.

وَقد بَيَّنَّا صِفة الطَّبْع عَلَى القلْب فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

﴿فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ يَقول: فلا يُؤْمِن هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ الله صِفَتهم في طبعه عَلَى قُلوبهم - فَيُصَدِّقوا بالله ورسوله وَما جاءَهم به مِن عند الله - إلا إيمانًا قَليلاً، يَعْني: إلا تَصْديقًا قَليلاً. وَإنَّما صارَ قَليلاً؛ لِأنَّهم لَم يُصَدِّقوا عَلَى ما أمَرَهم الله به، وَلَكِن صَدَّقوا ببعضِ الأنبياء وَبعضِ الكُتُب، وَكَذَّبوا ببعضٍ، فَكانَ تَصْديقهم بما صَدَّقوا به قَليلاً؛ لِأنَّهم وَإن صَدَّقوا به مِن وَجْه، فَهم به مُكَذِّبونَ مِن وَجْه آخَر، وَذَلِكَ مِن وَجْه تَكْذيبهم مَن كَذَّبوا به مِن الأنبياء، وَما جاءوا به مِن كُتُب الله، وَرُسُل الله يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وَبِذَلِكَ أمَرَ كُلّ نَبيّ أُمَّته، وَكَذَلِكَ كُتُب الله يُصَدِّق بعضها بعضًا وَيُحَقِّق بعض بعضًا، فالمُكَذِّب ببعضِها مُكَذِّب بجَميعِها مِن جِهة جُحوده ما صَدَّقَه الكِتاب الذي يُقِرّ بصِحَّتِه، فَلِذَلِكَ صارَ إيمانهم بما آمَنوا مِن ذَلِكَ قَليلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾. يَقول: فَبِنَقْضِهِم ميثاقهم لَعَنَّاهم، ﴿وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾ أيْ: لا تَفْقَه، ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ﴾، وَلَعَنَهم حين فَعَلوا ذَلِكَ (١).

واخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم﴾ الآية، هَلْ هوَ مواصِل لِما قَبْله مِن الكلام، أوْ هوَ مُنفَصِل مِنه؛ فَقال بعضهم: هوَ مُنفَصِل مِمَّا قَبْله، وَمَعْناه: فَبِنَقْضِهِم ميثاقهم وَكُفْرهم بآياتِ الله وَقَتلهم الأنبياء بغيرِ حَقّ، (وقَولِهم قُلوبُنا غُلفُ بل طَبَعَ الله عليها بِكُفرِهِم) وَلَعَنَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٧٩٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾: لَمَّا تَرَكَ القوْم أمر الله، وَقَتَلوا رُسُله، وَكَفَروا بآياتِه، وَنَقَضوا الميثاق الذي أُخِذَ عليهِم- طَبَعَ الله عليها بكُفْرِهِم وَلَعَنَهُم (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ مواصِل لِما قَبْله. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: فَأخَذَتهم الصَّاعِقة بظُلْمِهِم، فَبِنَقْضِهِم ميثاقهم، وَكُفْرهم بآياتِ الله، وَبِقَتلِهِم الأنبياء بغيرِ حَقّ، وَبِكَذا وَكَذا أخَذَتهم الصَّاعِقة. قالوا: فَتَبِعَ الكلام بعضه بعضًا، وَمَعْناه مَرْدود إلى أوَّله، وَتَفْسير ظُلْمهم الذي أخَذَتهم الصَّاعِقة مِن أجْله ما فسره تعالى ذِكْره مِن نَقْضِهِم الميثاق، وَقَتلهم الأنبياء، وَسائِر ما

---

(١)، (٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بَيَّنَ مِن أمرهم الذي ظَلَموا فيه أنفُسهم.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ وَما بَعْده مُنفَصِل مَعْناه مِن مَعْنَى ما قَبْله، وإنما مَعْنَى الكلام: فَبِما نَقْضِهِم ميثاقهم وَكُفْرهم بآياتِ الله، وَبِكَذا وَبِكَذا، لَعَنَّاهم وَغَضِبنا عليهِم، فتَرَكَ ذِكْر (لَعَنَّاهُم) لِدَلالةِ قوله: ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ عَلَى مَعْنَى ذَلِكَ، إذْ كانَ مَن طُبِعَ عَلَى قَلْبه فَقد لُعِنَ وَسُخِطَ عليه.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّواب؛ لِأنَّ الذينَ أخَذَتهم الصَّاعِقة إنَّما كانوا عَلَى عَهْد موسَى، والذينَ قَتَلوا الأنبياء والذينَ رَمَوْا مَرْيَم بالبُهْتانِ، وَقالوا: قَتَلْنا المسيح. كانوا بَعْد موسَى بدَهْرٍ طَويل، وَلَم يُدْرِك الذينَ رَمَوْا مَرْيَم بالبُهْتانِ العظيم زَمان موسَى؛ وَلا مَن صَعِقَ مِن قَوْمه.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّ الذينَ أخَذَتهم الصَّاعِقة، لَم تَأْخُذهم عُقوبة لِرَميِهِم مَرْيَم بالبُهْتانِ العظيم، وَلا لِقولِهِم: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبيِّنٌ أنَّ الذينَ قالوا هَذِه المقالة هم غير الذينَ عوقِبوا بالصَّاعِقةِ، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ بَيْنًا انفِصال مَعْنَى قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ مِن مَعْنَى قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَبِكُفْرِ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم، ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ يَعْني: بفِرْيَتِهِم عليها، وَرَميهم إيَّاها بالزِّنى، وَهوَ البُهْتان العظيم؛ لِأنَّهم رَمَوْها بذَلِكَ، وَهيَ مِمَّا رَمَوْها به بغيرِ ثَبَت وَلا بُرْهان بَريئة، فَبَهَتوها بالباطِلِ مِن القوْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٠٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ يَعْني أنَّهم رَمَوْها بالزِّنى (١).

١٠٨٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾: حين قَذَفوها بالزِّنى (٢).

١٠٨٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن جوَيْبِر في قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾. قال: قالوا: زَنَت (٣).

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَبِقولِهِم ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ .

ثُمَّ كَذَّبَهم الله في قيلهم، فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ . يَعْني: وَما قَتَلوا عيسَى، وَما صَلَبوه، وَلَكِن شُبِّهَ لَهُم.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة التَّشْبيه الذي شُبِّهَ لِلْيَهودِ في أمر عيسَى؛ فَقال بعضهم: لَمَّا أحاطَت اليهود به وَبِأصْحابِه، أحاطوا بهِم، وَهم لا يُثْبِتونَ مَعْرِفة عيسَى بعَيْنِه، وَذَلِكَ أنَّهم جَميعًا حوَّلوا في صورة عيسَى، فَأشْكَلَ عَلَى الذينَ كانوا يُريدونَ قَتل عيسَى ابن مريم، عيسَى مِن غيره مِنهُم، وَخَرَجَ إلَيْهِم بعض مَن كانَ في البيْت مَعَ عيسَى، فَقَتَلوه وَهم يَحْسَبونَه عيسَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٠٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن هارون بن عَنتَرة، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: أُتي عيسَى، وَمَعَه سَبْعة عَشَر مِن الحواريّينَ في بَيْت، وَأحاطوا بهِم، فَلَمَّا دَخَلوا عليهِم صَوَّرَهم الله كُلّهم عَلَى صورة عيسَى، فَقالوا لَهُم: سَحَرْتُمونا، لَيَبْرُزَنَّ لَنا عيسَى أوْ لَنَقْتُلَنّكم جَميعًا. فَقال عيسَى لِأصْحابِه: مَن يَشْتَري نَفْسه مِنكم اليوْم بالجنّةِ؟ فَقال رَجُل مِنهُم: أنا. فَخَرَجَ إلَيْهِم فَقال: أنا عيسَى. وَقد صَوَّرَه الله عَلَى صورة عيسَى، فَأخَذوه فَقَتَلوه وَصَلَبوه، فَمِن ثَمَّ شُبِّهَ لَهم، وَظَنّوا أنَّهم قد قَتَلوا عيسَى، وَظَنّت النّصارَى مِثْل ذَلِكَ أنَّه عيسَى، وَرَفَعَ الله عيسَى مِن يَوْمه ذَلِكَ[(١)].

وَقد رويَ عَن وَهْب بن مُنَبِّه غير هَذا القوْل، وَهوَ ما:

١٠٨٠٤- **حَدَّثَني** به المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصَّمَد بن معقل، أنَّه سَمِعَ وَهْبًا يَقول: إنَّ عيسَى ابن مَرْيَم لَمَّا أعْلَمَه الله جل ثناؤه أنَّه خارِج مِن الدُّنيا جَزِعَ مِن الموْت وَشَقَّ عليه، فَدَعا الحواريّينَ فصنع لَهم طَعامًا، فَقال: احضُروني اللّيْلة، فَإنَّ لي إلَيْكم حاجة. فَلَمَّا اجْتَمَعوا إلَيْه مِن اللّيْل عَشّاهُم، وَقامَ يَخْدُمهُم، فَلَمَّا فَرَغوا مِن الطَّعام أخَذَ يَغْسِل أيْديهم، وَيوَضِّئهم بيَدِه، وَيَمسَح أيْديهم بثيابِه، فَتَعاظَموا ذَلِكَ وَتَكارَهوه، فَقال: ألا مَن رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا اللّيْلة مِمَّا أصْنَع فَلَيْسَ مِنّي، وَلا أنا مِنه. فَأقَرّوه حَتّى إذا فَرَغَ مِن ذَلِكَ، قال: أمَّا ما صَنَعْت بكم اللّيْلة مِمَّا خَدَمتُكم عَلَى الطَّعام وَغَسَلْت أيْديَكم بيَدي، فَلْيَكُن لَكم بي أُسْوة، فَإنَّكم تَرَوْنَ أنّي خَيْركم، فلا يَتَعَظَّم بعضكم عَلَى بعض، وَلْيَبْذُلْ بعضكم نفسه لبعض كَما بَذَلْت نَفْسي لَكم، وَأمَّا حاجَتي التي استَعَنتُكم عليها، فَتَدْعونَ لي الله، وَتَجْتَهِدونَ في الدُّعاء، أن يُؤَخِّر أجَلي. فَلَمَّا نَصَبوا أنفُسهم لِلدُّعاءِ، وَأرادوا أن يَجْتَهِدوا، أخَذَهم النَّوْم، حَتّى لَم يَسْتَطيعوا دُعاء، فَجَعَلَ يوقِظهم وَيَقول: سُبْحان الله، ما تَصْبِرونَ لي لَيْلة واحِدة تُعينوني فيها؟ قالوا: والله ما نَدْري ما لَنا، لَقد كُنّا نَسْمُر فَنُكْثِر السَّمَر، وَما نُطيق اللّيْلة

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

سَمَرًا، وَما نُريد دُعاء إلا حيلَ بَيْننا وَبَيْنه. فَقال: يُذْهَب بالرَّاعي وَتَتَفَرَّق الغنَم. وَجَعَلَ يَأتي بكَلامٍ نَحْو هَذا يَنعَى به نَفْسه، ثُمَّ قال: الحقّ لَيَكْفُرَنّ بي أحَدكم قَبْل أن يَصيح الدّيك ثَلاث مَرَّاتٍ، وليبيغني أحَدكم بدَراهِم يَسيرة وَلَيَأكُلَنّ ثَمَني. فَخَرَجوا وَتَفَرَّقوا، وَكانَت اليهود تَطْلُبه، فَأخَذوا شَمعون أحَد الحواريّينَ، فَقالوا: هَذا مِن أصْحابه، فَجَحَدَ، وَقال: ما أنا بصاحِبِه. فَتَرَكوه، ثُمَّ أخَذَه آخَرونَ، فَجَحَدَ كَذَلِكَ، ثُمَّ سَمِعَ صَوْت ديك، فَبَكَى وَأحْزَنَه، فَلَمَّا أصْبَحَ أتَى أحَد الحواريّينَ إلى اليهود، فَقال: ما تَجْعَلونَ لي إن دَلَلْتُكم عَلَى المسيح؟ فَجَعَلوا له ثَلاثينَ دِرْهَمًا، فَأخَذَها وَدَلَّهم عليه - وَكانَ شُبِّهَ عليهِم قَبْل ذَلِكَ - فَأخَذوه فاستَوْثَقوا مِنه، وَرَبَطوه بالحبْلِ، فَجَعَلوا يَقودونَه وَيَقولونَ لَه: أنتَ كُنت تُحْيي الموْتَى، وَتَنتَهِر الشَّيْطان، وَتُبَرِّئ المجْنون؟ أفَلا تفتح نَفْسك مِن هَذا الحبْل؟ وَيَبْصُقونَ عليه، وَيُلْقونَ عليه الشَّوْك، حَتَّى أتَوْا به الخشَبة التي أرادوا أن يَصْلُبوه عليها، فَرَفَعَه الله إلَيْه، وَصَلَبوا ما شُبِّهَ لَهُم، فَمَكَثَ سَبْعًا. ثُمَّ إنَّ أُمّه والمرْأة التي كانَ يُداويها عيسَى، فَأبْرَأها الله مِن الجُنون جاءَتا تَبْكيانِ حَيْثُ المصْلوب، فَجاءَهُما عيسَى، فَقال: عَلامَ تَبْكيانِ؟ قالتا عَلَيْك. فَقال: إنّي قد رَفَعَني الله إلَيْه، وَلَم يُصِبني إلا خَيْر، وَإنَّ هَذا شَيْء شُبِّهَ لَهُم، فَأمُرا الحواريّينَ أن يَلْقَوْني إلى مَكان كَذا وَكَذا. فَلَقوه إلى ذَلِكَ المكان أحَد عَشَر، وفُقِدَ الذي كانَ باعَه وَدَلَّ عليه اليهود، فَسَألَ عَنه أصْحابه، فَقالوا: إنَّه نَدِمَ عَلَى ما صَنَعَ، فاخْتَنَقَ وَقَتَلَ نَفْسه. فَقال: لَوْ تابَ لَتابَ الله عليه. ثُمَّ سَألَهم عَن غُلام يَتبَعهم يُقال لَه: يَحَنَّى، فَقال: هوَ مَعَكم، فانطَلِقوا فَإنَّه سَيُصْبِحُ كُلّ إنسان مِنكم يُحَدِّث بلُغةِ قَوْم، فَلْيُنذِرْهم وَلْيَدْعُهُم (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ سَألَ عيسَى مَن كانَ مَعَه في البيْت أن يُلْقَى عَلَى بعضهم شَبَهه، فانتَدَبَ لِذَلِكَ رَجُل، فَأُلْقيَ عليه شَبَهه، فَقُتِلَ ذَلِكَ الرّجُل وَرُفِعَ عيسَى ابن مَرْيَم عليه السَّلام.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٠٥- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾. إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾: أولَئِكَ أعْداء الله اليهود ابتهروا بقَتْلِ عيسَى ابن مَرْيَم رَسول الله، وَزَعَموا أنَّهم قَتَلوه وَصَلَبوه. وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله عيسَى ابن مَرْيَم قال لِأصْحابِه: أيّكم يُقْذَف عليه شَبَهي فَإنَّه مَقْتول. قال رَجُل مِن أصْحابه: أنا يا نَبيّ الله. فَقُتِلَ ذَلِكَ الرّجُل، وَمَنَعَ الله نَبيّه، وَرَفَعَه إلَيْهِ (٢).

١٠٨٠٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. قال: أُلْقيَ شَبَهه عَلَى رَجُل مِن الحواريّينَ فَقُتِلَ،

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانَ عيسَى ابن مَرْيَم عَرَضَ ذَلِكَ عليهِم، فَقال: أيّكم أُلْقِيَ شبها عليه وله الجنّة؟ فَقال رَجُل: عَلَيَّ (١).

١٠٨٠٧- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، أنَّ بَني إسْرائيل حَصَروا عيسَى وَتِسْعة عَشَر رَجُلاً مِن الحواريّينَ في بَيْت، فَقال عيسَى لِأصْحابِه: مَن يَأخُذ صورَتي فَيُقْتَل وَلَه الجنّة؟ فَأخَذَها رَجُل مِنهُم، وَصُعِدَ بعيسَى إلى السَّماء، فَلَمَّا خَرَجَ الحواريّونَ أبْصَروهم تِسْعة عَشَر، فَأخْبَروهم أنَّ عيسَى عليه السَّلام قد صُعِدَ به إلى السَّماء، فَجَعَلوا يَعُدّونَ القوْم، فَيَجِدونَهم يَنقُصونَ رَجُلاً مِن العِدّة، وَيَرَوْنَ صورة عيسَى فيهِم، فَشَكّوا فيه، وَعَلَى ذَلِكَ قَتَلوا الرّجُل وَهم يَرَوْنَ أنّه عيسَى وَصَلَبوه، فَذَلِكَ قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ . إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٢).

١٠٨٠٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، أنَّ عيسَى ابن مَرْيَم، قال: أيّكم يُلْقَى عليه شَبَهي فَيُقْتَل مَكاني؟ فَقال رَجُل مِن أصْحابه: أنا يا رَسول الله. فَأُلْقِيَ عليه شَبَهه، فَقَتَلوه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (٣).

١٠٨٠٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ اسم مَلِك بَني إسْرائيل الذي بُعِثَ إلى عيسَى ليَقْتُله، رَجُلاً مِنهم يُقال لَه: داوُد، فَلَمَّا أجْمَعوا لِذَلِكَ مِنه لَم يَفْظَع عبد مِن عِباد الله بالموْتِ - فيما ذُكِرَ لي - فَظَعه، وَلَم يَجْزَع مِنه جَزَعه، وَلَم يَدَعُ الله في صَرْفه عَنه دُعاءَه، حَتّى إنّه لَيَقول - فيما يَزْعُمونَ -: اللهمَّ إن كُنت صارِفًا هَذِه الكأس عَن أحَد مِن خَلْقك، فاصْرِفها عَنّي. وَحَتّى إنَّ جِلْده مِن كَرْب ذَلِكَ لَيَتَفَصَّد دَمًا، فَدَخَلَ المدْخَل الذي أجْمَعوا أن يَدْخُل عليه فيه. ليَقْتُلوه هوَ وَأصْحابه، وَهم ثَلاثة عَشَر بعيسَى، فَلَمَّا أيْقَنَ أنّهم داخِلونَ عليه، قال لِأصْحابِه مِن الحواريّينَ وَكانوا اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً؛ فُطْرُس، وَيَعْقوب بن زَبْدي، وَيُحَنّس، أخو يَعْقوب، وأَنْدراس، وَفيلِبُّس، وَأبَرْثَلْما، وَمَتّى، وَتوماس، وَيَعْقوب بن حلقايا، وتُدّاوسيس، وفتاتيا، وَيوُدُس زَكَرِيّا يُوطا.

قال ابن حُمَيْد: قال سَلَمة: قال ابن إسْحاق: وَكانَ فيهِم - فيما ذُكِرَ لي - رَجُل اسمه سَرْجِس، فَكانوا ثَلاثة عَشَر رَجُلاً سِوَى عيسَى، جَحَدَته النَّصارَى، وَذَلِكَ أنّه هوَ الذي شُبِّهَ لِلْيَهودِ مَكان عيسَى، قال: ولا أدري أهوَ مِن هَؤُلاءِ الاِثْنَيْ عَشَر، أم كان ثالث عَشَر. فَجَحَدوه حين أقَرّوا لِلْيَهودِ بصَلْبِ عيسَى، وَكَفَروا بما جاءَ به محمد ﷺ مِن الخبَر عَنه، فَإن كانوا ثَلاثة عَشَر فَإنّهم دَخَلوا المدْخَل حين دَخَلوا، وَهم بعيسَى أربَعة عَشَر، وَإن كانَوا اثْنَيْ عَشَر فَإنّهم

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

دَخَلوا المدْخَل حين دَخَلوا وَهم بعيسَى ثَلاثة عَشَر (١) .

حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني رَجُل كانَ نَصْرانيًا فَأسْلَمَ، أنَّ عيسَى حين جاءَه مِن الله: (إنِّي رافِعك إلَيَّ) قال: يا مَعْشَر الحواريّينَ، أيّكم يُحِبّ أن يَكون رَفيقي في الجنّة حَتَّى يُشَبَّه لِلْقَوْم في صورَتي، فَيَقْتُلوه مَكاني؟ فَقال سَرْجِس: أنا يا روح الله. قال: فاجْلِسْ في مَجْلِسي. فَجَلَسَ فيه، ورُفِعَ عيسَى صَلَوات الله عليه، فَدَخَلوا عليه فَأخَذوه وصَلَبوه، فَكانَ هوَ الذي صَلَبوه وَشُبِّهَ لَهم به، وَكانَت عِدَّتهم حين دَخَلوا مَعَ عيسَى مَعْلومة. قد رَأوْهم وأحْصَوْا عِدَّتهم، فَلَمَّا دَخَلوا عليه لِيَأخُذوه وَجَدوا عيسَى فيما يُرَوْن وَأصْحابه، وَفَقَدوا رَجُلاً مِن العِدّة، فَهوَ الذي اخْتَلَفوا فيه، وَكانوا لا يَعْرِفونَ عيسَى، حَتَّى جَعَلوا ليودُس زَكَرِيًّا يوطا ثَلاثينَ دِرْهَمًا عَلَى أن يَدُلّهم عليه، وَيُعَرِّفهم إيَّاه، فَقال لَهُم: إذا دَخَلْتُم عليه، فَإنِّي سَأُقَبِّلُه، وَهوَ الذي أقبِّل فَخُذوه! فَلَمَّا دَخَلوا عليه، وَقد رُفِعَ عيسَى، رَأى سَرْجِس في صورة عيسَى، فَلَم يَشُكّ أنَّه هوَ عيسَى، فَأكَبَّ عليه فَقَبَّلَه، فَأخَذوه فَصَلَبوه، ثُمَّ إنَّ يودُس زَكَرِيًّا يوطا نَدِمَ عَلَى ما صَنَعَ، فاخْتَنَقَ بحَبْلٍ حَتَّى قَتَلَ نَفْسه، وَهوَ مَلْعون في النّصارَى، وَقد كانَ أحَد المعْدودينَ مِن أصْحابه. وَبعض النّصارَى يَزْعُم أنَّ يودُس زَكَرِيًّا يوطا هوَ الذي شُبِّهَ لَهم فَصَلَبوه، وَهوَ يَقول: إنِّي لَسْت بصاحِبِكم، أنا الذي دَلَلْتُكم عليه. والله أعْلَم أيّ ذَلِكَ كانَ (٢) .

١٠٨١٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: بَلَغَنا أنَّ عيسَى ابن مَرْيَم قال لِأصْحابِه: أيّكم يَنتَدِب فَيُلْقَى عليه شَبَهي فَيُقْتَل؟ فَقال رَجُل مِن أصْحابه: أنا يا نَبيّ الله. فَأُلْقِيَ عليه شَبَهُه فَقُتِلَ، وَرَفَعَ الله نَبيّه إلَيْهِ (٣) .

١٠٨١١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾. قال: صَلَبوا رَجُلاً غير عيسَى يَحْسَبونَه إيَّاهُ (٤) .

١٠٨١٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾. فَذَكَرَ مِثْله (٥) .

١٠٨١٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: صَلَبوا رَجُلاً شَبَّهوه بعيسَى، يَحْسَبونَه إيَّاه، وَرَفَعَ الله إلَيْه عيسَى عليه السَّلام حَيًّا (٦) .

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ أحَد القوْلَيْنِ اللّذَيْنِ ذَكَرْناهُما عَن وَهْب بن مُنَبِّه، مِن أنَّ شَبَه عيسَى أُلْقيَ عَلَى جَميع مَن كانَ في البيْت مَعَ عيسَى حين أُحيطَ به وَبِهِم، مِن غير مَسْألة عيسَى إيَّاهم ذَلِكَ، وَلَكِن ليُخْزيَ الله بذَلِكَ اليهود، وَيُنقِذ به نَبيّه عليه السَّلام مِن مَكْروه ما أرادوا به مِن القتل، وَيَبْتَلي به مَن أرادَ ابْتِلاءَه مِن عِباده، في قيله في عيسَى، وَصِدْق الخبَر عَن أمره - أو القوْل الذي رَواه عبد العزيز عَنه.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّواب؛ لِأنَّ الذينَ شَهِدوا عيسَى مِن الحواريّينَ لَوْ كانوا في حال ما رُفِعَ عيسَى، وَأُلْقيَ شَبَهه عليه مَن أُلْقيَ عليه شَبَهه، كانوا قد عايَنوا عيسَى وَهوَ يُرْفَع مِن بَيْنهم، وَأثْبَتوا الذي أُلْقيَ عليه شَبَهه، وَعايَنوه مُتَحَوِّلاً في صورَته بَعْد الذي كانَ به مِن صورة نَفْسه بمَحْضَرٍ مِنهُم - لَم يَخْفَ ذَلِكَ مِن أمر عيسَى، وَأمر مَن أُلْقيَ عليه شَبَهه عليهِم، مَعَ مُعايَنَتهم ذَلِكَ كُلّه، وَلَم يَلْتَبِس وَلَم يُشْكِل عليهِم، وَإن أشْكَلَ عَلَى غيرهم مِن أعْدائِهِم مِن اليهود أنَّ المقْتول والمصْلوب كانَ غير عيسَى، وَأنَّ عيسَى رُفِعَ مِن بَيْنهم حَيًّا. وَكيف يَجوز أن يَكون قد أشْكَلَ ذَلِكَ عليهِم، وَقد سَمِعوا مِن عيسَى مَقالته: مَن يُلْقَى عليه شَبَهي، وَيَكون رَفيقي في الجنّة؟ إن كانَ قال لَهم ذَلِكَ، وَسَمِعوا جَواب مُجيبه مِنهُم: أنا. وَعايَنوا تَحَوُّل المُجيب في صورة عيسَى بعَقِبِ جَوابه، وَلَكِنّ ذَلِكَ كانَ إن شاءَ الله عَلَى نَحْو ما وَصَفَ وَهْب بن مُنَبِّه، إمَّا أن يَكون القوْم الذينَ كانوا مَعَ عيسَى في البيْت الذي رُفِعَ مِنه مِن حَواريّه، حَوَّلَهم الله جَميعًا في صورة عيسَى حين أرادَ الله رَفْعه، فَلَم يُثْبِتوا عيسَى مَعْرِفة بعَيْنِه مِن غيره؛ لِتَشابُه صوَر جَميعهم، فَقَتَلَت اليهود مِنهم مَن قَتَلَت وَهم يَرَوْنَه بصورةِ عيسَى وَيَحْسَبونَه إيَّاه؛ لِأنَّهم كانوا به عارِفينَ قَبْل ذَلِكَ، وَظَنّ الذينَ كانوا في البيْت مَعَ عيسَى، مِثْل الذي ظَنّت اليهود؛ لِأنَّهم لَم يُمَيِّزوا شَخْص عيسَى مِن شَخْص غيره، لِتَشابُه شَخْصه وَشَخْص غيره مِمَّن كانَ مَعَه في البيْت، فاتَّفَق جَميعهم - أعْني اليهود والنّصارَى - مِن أجْل ذَلِكَ - عَلَى أنَّ المقْتول كانَ عيسَى، وَلَم يَكُن، وَلَكِنّ شُبِّهَ لَهُم، كَما قال الله جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، أوْ يَكون الأمر في ذَلِكَ كانَ عَلَى نَحْو ما رَوَى عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، أنَّ القوْم الذينَ كانوا مَعَ عيسَى في البيْت تَفَرَّقوا عَنه قَبْل أن يَدْخُل عليه اليهود، وَبَقيَ عيسَى، وَأُلْقيَ شَبَهه عَلَى بعض أصْحابه الذينَ كانوا مَعَه في البيْت بَعْدما تَفَرَّقَ القوْم عنه - عيسَى - غير الذي أُلْقيَ عليه شَبَهه، وَرُفِعَ عيسَى، فَقُتِلَ الذي تَحَوَّلَ في صورة عيسَى مِن أصْحابه، وَظَنّ أصْحابه واليهود أنَّ الذي قُتِلَ وَصُلِبَ هوَ عيسَى؛ لِما رَأوْا مِن شَبَهه به، وَخَفاء أمر عيسَى عليهِم؛ لِأنَّ رَفْعه وَتَحَوُّل المقْتول في صورَته كانَ بَعْد تَفَرُّق أصْحابه عَنه، وَقد كانوا سَمِعوا عيسَى مِن اللَّيْل يَنعَى نَفْسه، وَيَحْزَن لِما قد ظَنّ أنَّه نازِل به مِن الموْت، فَحَكَوْا ما كانَ عندهم حَقًّا، والأمر عند الله في الحقيقة بخِلافِ ما حَكَوْا، فَلَم يَسْتَحِقّ الذينَ حَكَوْا ذَلِكَ مِن حَواريّيه أن يَكونوا كَذَبة؛ إذ حَكَوْا ما كانَ حَقًّا عندهم في الظّاهِر، وَإن كانَ الأمر عند الله في الحقيقة بخِلافِ الذي حَكَوْا.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ اليهود الذينَ أحاطوا بعيسَى وَأصْحابه حين أرادوا قَتله. وَذَلِكَ أنَّهم كانوا قد عَرَفوا عِدّة مَن في البيْت قَبْل دُخولهم، فيما ذُكِرَ، فَلَمَّا دَخَلوا عليهِم، فَقَدوا واحِدًا مِنهُم، فالتَبَسَ أمر عيسَى عليهِم بفَقْدِهِم واحِدًا مِن العِدّة التي كانوا قد أحْصَوْها، وَقَتَلوا مَن قَتَلوا عَلَى شَكّ مِنهم في أمر عيسَى.

وَهَذا التّأويل عَلَى قول مَن قال: لَم يُفارِق الحواريّونَ عيسَى حَتَّى رُفِعَ وَدَخَلَ عليهِم اليهود.

وَأمَّا تَأويله عَلَى قول مَن قال: تَفَرَّقوا عَنه مِن اللّيْل. فَإنَّه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟﴾ في عيسَى، هَلْ هوَ الذي بَقيَ في البيْت مِنهم بَعْد خُروج مَن خَرَجَ مِنهم مِن العِدّة التي كانَت فيه أم لا؟ ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾. يَعْني: مِن قَتله؛ لِأنَّهم كانوا أحْصَوْا مِن العِدّة حين دَخَلوا البيْت أكْثَر مِمَّن خَرَجَ مِنه وَمَن وُجِدَ فيه، فَشَكّوا في الذي قَتَلوه هَلْ هوَ عيسَى أم لا؟ مِن أجْل فَقْدِهِم مَن فَقَدوا مِن العِدَّة التي كانوا أحْصَوْها، وَلَكِنّهم قالوا: قَتَلْنا عيسَى. لِمُشابَهةِ المقْتول عيسَى في الصّورة. يَقول الله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾. يَعْني: أنَّهم قَتَلوا مَن قَتَلوه عَلَى شَكّ مِنهم فيه واخْتِلاف، هَلْ هوَ عيسَى أم هو غيره؟ مِن غير أن يَكون لَهم بمَن قَتَلوه عِلْم، مَن هوَ؟ أهوَ عيسَى أم هوَ غيره؟ ﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾. يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: ما كانَ لَهم بمَن قَتَلوه مِن عِلْم، وَلَكِنّهم اتَّبَعوا ظَنّهُم، فَقَتَلوه ظَنًّا مِنهم أنَّه عيسَى، وَأنَّه الذي يُريدونَ قَتله، وَلَم يَكُن به. ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾. يَقول: وَما قَتَلوا ظنهم الذي اتَّبَعوه في المقْتول الذي قَتَلوه - وَهم يَحْسَبونَه عيسَى - يَقينًا أنَّه عيسَى. وَلا أنَّه غيره، وَلَكِنّهم كانوا مِنه عَلَى ظَنّ وَشُبْهة.

وَهَذا كَقولِ القاتل لِلرَّجُلِ: ما قَتَلْت هَذا الأمر عِلْمًا. وَما قَتَلْته يَقينًا. إذا تَكَلَّمَ فيه بالظَّنّ عَلَى غير يَقين عِلْم. فالهاء في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾. عائِدة عَلَى الظَّنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨١٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عن علي عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾. قال: يَعْني: ولَم يَقْتُلوا ظَنّهم يَقينًا [(١)].

١٠٨١٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن جوَيْبِر في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾. قال: ما قَتَلوا ظَنّهم يَقينًا [(٢)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقال السُّدّيّ في ذَلِكَ، ما:

١٠٨١٦- حَدَّثَني به محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنى أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾: وَما قَتَلوا أمره يَقينًا أنَّ الرّجُل هوَ عيسَى، بَلْ رَفَعَه الله إلَيْهِ (١).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحِمه الله: وأمّا قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ﴾. فَإنّه يَعْني: بَلْ رَفَعَ الله المسيح إلَيْه، يَقول: لَم يَقْتُلوه وَلَم يَصْلُبوه، وَلَكِنّ الله رَفَعَه إلَيْه، فَطَهَّرَه مِن الذينَ كَفَروا.

وَقد بَيَّنّا كيف كانَ رَفْع الله إيّاه إليه فيما مَضَى، وَذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ، والصَّحيح مِن القوْل فيه، بالأدِلّةِ الشّاهِدة عَلَى صِحّته، بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَأمّا قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. فَإنّه يَعْني: وَلَم يَزَلْ الله مُنتَقِمًا مِن أعْدائِه، كانتِقامِه مِن الذينَ أخَذَتهم الصّاعِقة بظُلْمِهِم، وَكَلَعْنِه الذينَ قَصَّ قِصَّتهم بقولِه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. ﴿حَكِيمًا﴾. يَقول: ذا حِكْمة في تَدْبيره وَتَصْريفه خَلْقه في قَضائِه، يَقول: فاحذَروا أيّها السّائِلونَ محمدًا أن يُنَزِّل عَلَيْكم كِتابًا مِن السَّماء - مِن حُلول عُقوبَتي بكم، كَما حَلَّ بأوائِلِكم الذينَ فَعَلوا فِعْلكم في تَكْذيبهم رُسُلي، وافْتِرائِهِم عَلَى أوْليائي. وَقد:

١٠٨١٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن إسْحاق بن أبي سارّة الرُّؤاسيّ، عَن الأعْمَش، عَن المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه كَذَلِكَ (٢).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ﴾

قال أبو جعفرٍ: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾. يَعْني بعيسَى، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ﴾، يَعْني: قَبْل مَوْت عيسَى. يوَجِّه ذَلِكَ إلى أنَّ جَميعهم يُصَدِّقونَ به إذا نَزَلَ لِقَتلِ الدّجّال، فَتَصير المِلَل كُلّها واحِدة، وَهيَ مِلّة الإسْلام الحنيفيّة، دين إبْراهيم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨١٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ﴾. قال: قَبْل مَوْت عيسَى ابن مَرْيَم (٣).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق بن أبي سارة الرؤاسي لم أقف عليه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٠٨١٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: قَبْل مَوْت عيسَى (١).

١٠٨٢٠- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: ذَلِكَ عند نُزول عيسَى ابن مَرْيَم، لا يَبْقَى أحَد مِن أهل الكِتاب إلا يؤمن بِهِ (٢).

١٠٨٢١- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن، قال: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: قَبْل أن يَموت عيسَى (٣).

١٠٨٢٢- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: قَبْل مَوْت عيسَى، والله إنَّه الآن لَحَيّ عند الله، وَلَكِنه إذا نَزَلَ آمَنوا به أجْمَعونَ (٤).

١٠٨٢٣- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. يَقول: قَبْل مَوْت عيسَى (٥).

١٠٨٢٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: قَبْل مَوْت عيسَى، إذا نزَل آمنت به الأديانُ كلُّها (٦).

١٠٨٢٥- حَدَّثَنا أبو وَكيع قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن الحسَن، قال: قَبْل مَوْت عيسَى (٧).

١٠٨٢٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن عَوْف، عَن الحسَن: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: عيسَى، وَلَم يَمُت بَعْد (٨).

١٠٨٢٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمران بن عُيَيْنة، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: لا يَبْقَى أحَد مِنهم عند نُزول عيسَى إلا آمَنَ بِهِ (٩).

١٠٨٢٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال:

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٧)[صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٨)[ضعيف] من أجل ابن وكيع. (٩)[صحيح] تقدم برقم (١٠٨٢٢)، وهذا سند ضعيف.

قَبْل مَوْت عيسَى (١).

١٠٨٢٩- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: إذا نَزَلَ عيسَى ابن مَرْيَم، فَقَتَلَ الدَّجَّال لَم يَبْقَ يَهوديّ في الأرض إلا آمَنَ به. قال: فذلك حين لا يَنفَعهم الإيمان (٢).

١٠٨٣٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. يَعْني: أنَّه سَيُدْرِكُ أناسٌ مِن أهل الكِتاب حين يُبْعَث عيسَى، سَيُؤْمِنونَ به، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (٣).

١٠٨٣١- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَن الحسَن، أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. أظُنّه أنا قال: إذا خَرَجَ عيسَى آمَنَت به اليهود (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْني ذَلِكَ: وَإن مِن أهل الكِتاب إلا لَيُؤْمِنَنّ بعيسَى قَبْل مَوْت الكِتابيّ. يوَجِّه ذَلِكَ إلى أنَّه إذا عايَنَ عَلِمَ الحقّ مِن الباطِل؛ لِأنَّ كُلّ مَن نَزَلَ به الموْت لَم تَخْرُج نَفْسه حَتَّى يَتَبَيَّن له الحقّ مِن الباطِل في دينه.

ذكرَ من قال ذلك:

١٠٨٣٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا يَموت يَهوديّ حَتَّى يُؤْمِن بعيسَى (٥).

١٠٨٣٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا تَخْرُج نَفْسه، حَتَّى يُؤْمِن بعيسَى، وَإن غَرِقَ، أوْ تَرَدَّى مِن حائِط، أوْ أيّ ميتة كانَت (٦).

١٠٨٣٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم، عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: كُلّ صاحِب كِتاب لَيُؤْمِنَنّ ﴿بِهِۦ﴾ بعيسَى، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾: مَوْت صاحِب الكِتاب (٧).

---

(١)[ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[صحيح] منصور بن زاذان عن الحسن على شرط مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي

١٠٨٣٥- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾: كُلّ صاحِب كِتاب يُؤمِن بعيسَى، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قَبْل مَوْت صاحِب الكِتاب. قال ابن عَبّاس: لَوْ ضُرِبَت عُنُقه، لَم تَخْرُج نَفْسه حَتّى يُؤْمِن بعيسَى (١).

١٠٨٣٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لا يَموت اليهوديّ، حَتّى يَشْهَد أنّ عيسَى عبد الله وَرَسوله، وَلَوْ عُجِّلَ عليه بالسِّلاح (٢).

١٠٨٣٧- **حدّثني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثنا عَتّاب بن بَشير، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: هيَ في قِراءة أُبَيّ: (قَبْل مَوْتهم): لَيْسَ يَهوديّ يَموت أبَدًا حَتّى يُؤْمِن بعيسَى. قيلَ لابنِ عَبّاس: أرَأيْت إن خَرَّ مِن فَوْق بَيْت؟ قال: يَتَكَلَّم به في الهُويّ. فَقيلَ: أرَأيْت إن ضُرِبَت عُنُق أحَد مِنهُم؟ قال: يُلَجْلِجُ بها لِسانه (٣).

١٠٨٣٨- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثنا سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا يَموت يَهوديّ حَتّى يُؤْمِن بعيسَى ابن مَرْيَم. قال: وَإن ضُرِبَ بالسَّيْفِ تَكَلَّم به قال: وَإن هَوَى تَكَلَّم به وَهوَ يَهْوي (٤).

١٠٨٣٩- **حدّثنا** ابن المُثنّى، قال: ثني محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي هارون الغَنَويّ، عَن عِكْرِمة عَن ابن عَبّاس أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: لَوْ أنّ يَهوديًّا وَقَعَ مِن فَوْق هَذا البيْت لَم يَمُت حَتّى يُؤْمِن به. يَعْني: بعيسَى (٥).

١٠٨٤٠- **حدّثنا** ابن المُثنّى، قال: ثني عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَوْلًى لِقُرَيْش، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: لَوْ وَقَعَ يَهوديّ مِن فَوْق القصْر، لَم يَبْلُغ إلى الأرض، حَتّى يُؤْمِن بعيسَى (٦).

١٠٨٤١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم الرُّمّانيّ،

نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(١)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٤)[ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

(٥)[صحيح] أبو هارون الغنوي اسمه إبراهيم بن العلاء ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

عَن مُجاهِد: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: وَإن وَقَعَ مِن فَوْق البَيْت. لا يَموت حَتَّى يُؤمِن بِهِ (١).

١٠٨٤٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا يَموت رَجُل مِن أهل الكِتاب حَتَّى يُؤمِن به، وَإن غَرِقَ أَوْ تَرَدَّى أَوْ ماتَ بشَيْءٍ (٢).

١٠٨٤٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا تَخْرُج نَفْسه حَتَّى يُؤْمِن بِهِ (٣).

١٠٨٤٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا يَموت أحَدهم حَتَّى يُؤْمِن به - يَعْني: بعيسَى - وَإن خَرَّ مِن فَوْق بَيْت، يُؤْمِن به وَهوَ يَهْوي (٤).

١٠٨٤٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: لَيْسَ أحَد مِن اليهود يَخْرُج مِن الدُّنيا حَتَّى يُؤْمِن بعيسَى (٥).

١٠٨٤٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن فُرات القزَّاز، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا يَموت أحَد مِنهُم، حَتَّى يُؤْمِن بعيسَى. يَعْني اليهود والنَّصارَى (٦).

١٠٨٤٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن فُرات القزاز، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: لا يَموت أحَد مِنهُم حَتَّى يُؤْمِن بعيسَى قَبْل أن يَموت (٧).

١٠٨٤٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا الحكَم بن عَطيَّة، عَن محمد بن سيرينَ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: مَوْت الرَّجُل مِن أهل الكِتاب (٨).

١٠٨٤٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: لَيْسَ مِن يَهوديّ

---

(١)[صحيح] أبو هاشم الرماني الواسطي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[صحيح دون قول (النصاري)] كما تقدم برقم (١٠٨٣٣)، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨)[ضعيف] الحكم بن عطية العيشي البصري ضعيف الحديث.

يَموت حَتَّى يُؤمِن بعيسَى ابن مَرْيَم. فَقال له رَجُل مِن أصْحابه: كيف والرّجُل يَغْرَق، أوْ يَحْتَرِق، أوْ يَسْقُط عليه الجِدار، أوْ يَأكُله السَّبُع؟ فَقال: لا تَخْرُج روحه مِن جَسَده حَتَّى يُقْذَف فيه الإيمان بعيسَى (١).

١٠٨٥٠- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: فلا يَموت أحَد مِن اليهود حَتَّى يَشْهَد أنَّ عيسَى رَسول الله (٢).

١٠٨٥١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى، عَن جوَيْبِر في قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾. قال: في قِراءة أُبَيّ: (قَبْل مَوْتهم) (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإن مِن أهل الكِتاب الا لَيُؤْمِنَنّ بمحمدٍ ﷺ قَبْل مَوْت الكِتابيّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٥٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد، عَن حُمَيْد، قال: قال عِكْرِمة: لا يَموت النَّصْرانيّ واليهوديّ حَتَّى يُؤْمِن بمحمدٍ ﷺ. يَعْني في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ (٤).

وَأوْلَى هذه الأقْوال بالصِّحّةِ والصَّواب قول مَن قال: تَأويل ذَلِكَ: وَإن مِن أهل الكِتاب الا لَيُؤْمِنَنّ بعيسَى قَبْل مَوْت عيسَى.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن غيره مِن الأقْوال؛ لِأنَّ الله عز وجَلَّ حَكَمَ لِكُلِّ مُؤْمِن بمحمدٍ ﷺ بحُكْم أهل الإيمان في الموارَثة، والصَّلاة عليه، وإلحاق صِغار أوْلاده بحُكْمِه في المِلّة، فَلَوْ كانَ كُلّ كِتابيّ يُؤْمِن بعيسَى قَبْل مَوْته، لَوَجَبَ أن لا يَرِث الكِتابيّ إذا ماتَ عَلَى مِلّته إلا أوْلاده الصِّغار، أو البالِغونَ مِنهم مِن أهل الإسْلام، إن كانَ له وَلَد صَغير أوْ بالِغ مُسْلِم، وَإن لَم يَكُن له وَلَد صَغير وَلا بالِغ مُسْلِم، أن يكون ميراثه منصرفًا حَيْثُ ينصرف إليه مال المُسْلِم، يَموت وَلا وارِث لَه، وَأن يَكون حُكْمه حُكْم المُسْلِمينَ في الصَّلاة عليه وَغُسْله وَتَقْبيره؛ لِأنَّ مَن ماتَ مُؤْمِنًا بعيسَى، فَقد ماتَ مُؤْمِنًا بمحمدٍ وَبِجَميع الرُّسُل، وَذَلِكَ أنَّ عيسَى صَلَوات الله عليه جاءَ بتَصْديقِ محمد وَجَميع المُرْسَلينَ صلى الله عليهم، فالمُصَدِّق بعيسَى والمُؤْمِن به مُصَدِّق بمحمدٍ وَبِجَميع أنبياء الله وَرُسُله، كَما أنَّ المُؤْمِن بمحمدٍ مُؤْمِن بعيسَى وَبِجَميع أنبياء الله وَرُسُله، فَغير جائِز أن يَكون مُؤْمِنًا بعيسَى مَن كانَ بمحمدٍ مُكَذِّبًا.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ مَعْنَى إيمان اليهوديّ بعيسَى، الذي ذَكَرَه الله في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . إنَّما هوَ إقْراره بأنَّه لِلَّه نَبيّ مَبْعوث، دون تَصْديقه بجَميع ما أتَى به مِن عند الله . فَقد ظَنّ خَطَأ، وَذَلِكَ أنَّه غير جائِز أن يَكون مَنسوبًا إلى الإقْرار بنُبوّةِ نَبيّ، مَن كانَ له مُكَذِّبًا في بعض ما جاءَ به مِن وَحْي الله وَتَنزيله، بَلْ غير جائِز أن يَكون مَنسوبًا إلى الإقْرار بنُبوّةِ أحَد مِن أنبياء الله؛ لِأنَّ الأنبياء جاءَت الأُمَمَ بتَصْديقِ جَميع أنبياء الله وَرُسُله، فالمُكَذِّب بعض أنبياء الله في بعض ما أتَى به أُمّته مِن عند الله، مُكَذِّب جَميع أنبياء الله فيما دَعَوْا إلَيْه مِن دين عِباد الله . وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وكانَ الجميع مِن أهل الإسْلام مجمعين عَلَى أنَّ كُلّ كِتابيّ ماتَ قَبْل إقْراره بمحمدٍ صَلَوات الله عليه وَما جاءَ به مِن عند الله، فمحكوم له بحُكْم الملة التي كانَ عليها أيّام حَياته، غير مَنقول شَيْء مِن أحْكامه في نَفْسه وَماله وَوَلَده صِغارهم وَكِبارهم، بمَوْتِه عَمَّا كانَ عليه في حَياته، أدَلُّ الدّليلِ عَلَى أنَّ مَعْنَى قول الله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . إنَّما مَعْناه: إلا لَيُؤْمِنَنّ بعيسَى قَبْل مَوْت عيسَى . وَأنَّ ذَلِكَ في خاصّ مِن أهل الكِتاب، وَمَعْنيّ به أهل زَمان مِنهم دون أهل كُلّ الأزْمِنة التي كانَت بَعْد عيسَى، وَأنَّ ذَلِكَ كائِن عند نُزوله . كالذي:

١٠٨٥٣- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عبد الرّحْمَن بن آدَم، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ النبي ﷺ قال: **«الأنبياء إخوة لِعَلّاتٍ، أُمّهاتهم شَتَّى وَدينهم واحِد، وَإنّي أوْلَى النّاس بعيسَى ابن مَرْيَم؛ لِأنَّه لَم يَكُن بَيْني وَبَيْنه نَبيّ، وَإنَّه نازِل، فَإذا رَأيْتُموه فاعْرِفوه، فَإنَّه رَجُل مَرْبوع الخلْق، إلى الحُمرة والبياض، سَبْط الشَّعَر، كَأنَّ رَأسه يَقْطُر وَإن لَم يُصِبْه بَلَل، بَيْن مُمَصَّرَتَيْنِ، فَيَدُقّ الصَّليب، وَيَقْتُل الخِنزير، وَيَضَع الجِزْية، وَيَفيض المال، وَيُقاتِل النّاس عَلَى الإسْلام حَتَّى يُهْلِك الله في زَمانه المِلَل كُلّها غير الإسْلام، وَيُهْلِك الله في زَمانه مَسيح الضَّلالة الكذّاب الدّجّال، وَتَقَع الأمَنة في الأرض في زَمانه، حَتَّى تَرْتَع الأُسود مَعَ الإبِل، والنُّمور مَعَ البقَر، والذِّئاب مَعَ الغنَم، وَتَلْعَب الغِلْمان والصِّبْيان بالحيّاتِ، لا يَضُرّ بعضهم بعضًا، ثُمَّ يَلْبَث في الأرض ما شاءَ الله -وَرُبَّما قال: أربَعينَ سَنة- ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلّي عليه المُسْلِمونَ وَيَدْفِنونَهُ»** (١) .

وَأمّا الذي قال: عَنَي بقوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾: لَيُؤْمِنَنّ بمحمدٍ ﷺ قَبْل مَوْت الكِتابيّ . فَمِمَّا لا وَجْه له مَفْهوم؛ لِأنَّه مَعَ فَساده مِن الوجْه الذي دَلَّلْنا عَلَى فَساد قول مَن قال: عَنَي به: لَيُؤْمِنَنّ بعيسَى قَبْل مَوْت الكِتابيّ . يَزيده فَسادًا أنَّه لَم يَجْرِ لِمحمدٍ ﷺ في الآيات التي قَبْل ذَلِكَ ذِكْر، فَيَجوزَ صَرْف الهاء التي في قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ . إلى أنَّها مِن ذِكْره، وَإنَّما قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ . في سياق ذِكْر عيسَى وَأُمّه واليهود، فَغير جائِز صَرْف الكلام عَمَّا هوَ في سياقه إلى غيره، إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها، مِن دَلالة ظاهِر التّنزيل، أوْ خَبَر عَن الرّسول تَقوم به حُجّة . فَأمّا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

الدّعاوَى فلا تَتَعَذَّر عَلَى أحَد.

فَتَأويل الآية إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْت: وَما مِن أهل الكِتاب إلا مَن لَيُؤْمِنَنّ بعيسَى قَبْل مَوْت عيسَى. وَحُذِفَ (مَن) بَعْد (إلا) لِدَلالةِ الكلام عليه، فاستُغْنيَ بدَلالَتِه عَن إظْهاره، كَسائِرِ ما قد تَقَدَّمَ مِن أمثاله التي قد أتَيْنا عَلَى البيان عَنها.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَيَوْم القيامة يَكون عيسَى عَلَى أهل الكِتاب ﴿شَهِيدًا﴾. يَعْني: شاهِدًا عليهِم بتَكْذيبِ مَن كَذَّبَه مِنهُم، وَتَصْديق مَن صَدَّقَه مِنهم، فيما أتاهم به مِن عند الله، وَبِإبْلاغِه رِسالة رَبّه. كالذي:

١٠٨٥٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾: أنَّه قد أبْلَغَهم ما أرسَلَه به إلَيْهِم[(١)].

١٠٨٥٥- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾. يَقول: يَكون عليهِم شَهيدًا يَوْم القيامة، عَلَى أنَّه قد بَلَّغَ رِسالة رَبّه، وَأقَرَّ بالعُبوديّةِ عَلَى نَفْسه[(٢)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمد بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَحَرَّمنا عَلَى اليهود الذينَ نَقَضوا ميثاقهم الذي واثَقوا رَبّهم، وَكَفَروا بآياتِ الله، وَقَتَلوا أنبياءَه، وَقالوا البُهْتان عَلَى مَرْيَم، وَفَعَلوا ما وَصَفَهم الله في - كِتابه طَيِّبات مِن المآكِل وَغيرها كانَت لَهم حَلالاً؛ عُقوبة لَهم بظُلْمِهِم الذي أخْبَرَ الله عَنهم في كِتابه. كَما:

١٠٨٥٦- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ الآية: عوقِبَ القوْم بظُلْمٍ ظَلَموه وَبَغْي بَغَوْه، حُرِّمَت عليهِم أشياء ببَغْيِهِم وَبِظُلْمِهِم[(٣)].

وَقوله: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾. يَعْني: وَبِصَدِّهِم عِباد الله عَن دينه وسبيله التي شَرَعَها لِعِبادِه صَدًّا كَثيرًا.

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانَ صَدّهم عَن سَبيل الله بقولِهم عَلَى الله الباطِل، وادّعائِهم أنَّ ذَلِكَ عَن الله، وَتَبْديلهم كِتاب الله، وَتَحْريف مَعانيه عَن وُجوهه. وَكانَ مِن عَظيم ذَلِكَ جُحودهم نُبوّة نَبيّنا محمد ﷺ، وَتَرْكهم بَيان ما قد عَلِموا مِن أمره لِمَن جَهِلَ أمره مِن النّاس.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ مُجاهِد يَقول.

١٠٨٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شبل، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾. قال: أنفُسهم وَغيرهم عَن الحقّ (١).

وَقوله: ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾. وَهوَ أخْذهم ما أفْضَلوا عَلَى رُءوس أموالهم لِفَضْلِ تَأخير في الأجَل بَعْد مَحِلّها.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى الرِّبا فيما مَضَى قَبْل، بما أغْنَى عَن إعادَته.

﴿وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ﴾. يَعْني عَن أخْذ الرِّبا.

وَقوله: ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. يَعْني: ما كانوا يَأخُذونَ مِن الرِّشا عَلَى الحُكْم، كَما وَصَفَهم الله به في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢]. وَكانَ مِن أكْلهم أموال النّاس بالباطِلِ ما كانوا يَأخُذونَ مِن أثْمان الكُتُب التي كانوا يَكْتُبونَها بأيْديهِم، ثُمَّ يَقولونَ: هَذا مِن عند الله. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المآكِل الخسيسة الخبيثة. فَعاقَبَهم الله عَلَى جَميع ذَلِكَ بتَحْريمِه ما حَرَّمَ عليهِم مِن الطَّيِّبات التي كانَت لَهم حَلالاً قَبْل ذَلِكَ. وَإنَّما وَصَفَهم الله بأنَّهم أكلوا ما أكَلوا مِن أموال النّاس كَذَلِكَ بالباطِلِ؛ بأنَّهم أكَلوه بغيرِ استِحْقاق، وَأخَذوا أموالهم مِنهم بغيرِ استيجاب.

وقوله جل ثناؤه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يَعْني: وَجَعَلْنا لِلْكافِرينَ بالله وَبِرَسولِه محمد ﷺ مِن هَؤُلاءِ اليهود العذاب الأليم، وَهوَ الموجِع مِن عَذاب جَهَنّم، عُدّة يَصْلَوْنَها في الآخِرة، إذا وَرَدوا عَلَى رَبّهم فَيُعاقِبهم بها.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحمه الله: هَذا مِن الله جَلَّ ثَناؤُه استِثْناء، استَثْنَى مِن أهل الكِتاب مِن اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآيات التي مَضَت مِن قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه لِعِبادِه مُبَيِّنًا لَهم حُكْم مَن قد هَداه لِدينِه مِنهم، وَوَفَّقَه لِرُشْدِه: ما كُلّ أهل

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الكِتاب صِفَتهم الصِّفة التي وَصَفت لَكم، ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾ وَهم الذينَ قد رَسَخوا في العِلْم بأحْكامِ الله التي جاءَت بها أنبياؤُه، وَأتقَنوا ذَلِكَ، وَعَرَفوا حَقيقَته.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الرُّسوخ في العِلْم بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾. يَعْني: والمُؤْمِنونَ بالله وَرُسُله منهم، وَهم يُؤْمِنونَ بالقُرْآنِ الذي أنزَلَ الله إلَيْك يا محمد، وَبِالكُتُبِ التي أنزَلَها عَلَى مَن قَبْلك مِن الأنبياء والرُّسُل، وَلا يَسْألونَك ما سَألَك هَؤُلاءِ الجهَلة مِنهم، أن تُنَزِّل عليهِم كِتابًا مِن السَّماء؛ لِأنَّهم قد عَلِموا بما قَرَءوا مِن كُتُب الله، وَأتَتهم به أنبياؤُهُم، أنَّك لِلَّه رَسول، واجِب عليهِم اتِّباعك، لا يَسَعهم غير ذَلِكَ، فلا حاجة بهِم إلى أن يَسْألوك آية مُعْجِزة وَلا دَلالة، غير الذي قد عَلِموه مِن أمرك بالعِلْم الرَّاسِخ في قُلوبهم، مِن إخْبار أنبيائِهِم إيَّاهم بذَلِكَ، وَبِما أعْطَيْتُك مِن الأدِلَّة عَلَى نُبوَّتك، فَهم لِذَلِكَ مِن عِلْمهم وَرُسوخهم فيه يُؤْمِنونَ بك وبِما أُنزِلَ إلَيْك مِن الكِتاب، وبِما أُنزِلَ مِن قَبْلك مِن سائِر الكُتُب. كَما:

١٠٨٥٨- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾: استَثْنَى الله ثَنيّة مِن أهل الكِتاب، وَكانَ مِنهم مَن يُؤْمِن بالله وَما أُنزِلَ عليهِم، وَما أُنزِلَ عَلَى نَبيّ الله، يُؤْمِنونَ به وَيُصَدِّقونَ به، وَيَعْلَمونَ أنَّه الحقّ مِن رَبّهم (١).

ثُمَّ اختلفوا في المُقيمينَ الصَّلاة، أهم الرَّاسِخونَ في العِلْم أم غيرهم؟ فَقال بعضهم: هم هُم: ثُمَّ اخْتَلَفَ قائِلو ذَلِكَ في سَبَب مُخالَفة إعْرابهم إعْراب الرَّاسِخونَ في العِلْم، وَهُما مِن صِفة نَوْع مِن النَّاس، فَقال بعضهم: ذَلِكَ غَلَط مِن الكاتِب، وَإنَّما هوَ: لَكِن الرَّاسِخونَ في العِلْم مِنهُم والمُقيمونَ الصَّلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٥٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن الزُّبَيْر، قال: قُلْت لِأبان بن عُثْمان بن عَفَّان: ما شَأنها كُتِبَت ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. قال: إنَّ الكاتِب لَمَّا كَتَبَ ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾. حَتَّى إذا بَلَغَ، قال: ما أكْتُب؟ قيلَ له اكْتُبْ (والمقيمن الصلاة) فَكَتَبَ ما قيلَ لَهُ (٢).

١٠٨٦٠- حَدَّثَنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، أنَّه سَألَ عائِشة عَن قوله: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. وَعَن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]. وَعَن قوله: ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]. فَقالت: يا ابن أُخْتي هَذا عَمَل الكُتَّابِ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الزبير، لا أدري من يكون!!

أخطَئوا في الكِتاب [١].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود: (والمُقيمونَ الصَّلاة).

وَقال آخَرونَ - وَهوَ قول بعض نَحويّي الكوفة والبصْرة -: والمُقيمونَ مِن صِفة الراسخين في العِلْم. وَلَكِنّ الكلام لَمَّا تَطاوَلَ، واعْتُرِضَ بَيْن الرَّاسِخينَ في العِلْم والمُقيمينَ الصَّلاة ما اعْتُرِضَ مِن الكلام، فَطالَ نَصَب المُقيمينَ عَلَى وَجْه المدْح. قالوا: والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في صِفة الشَّيْء الواحِد وَنَعْته، إذا تَطاوَلَت بمَدْحٍ أوْ ذَمّ، خالَفوا بَيْن إعْراب أوّله وَأوْسَطه أحْيانًا، ثُمَّ رَجَعوا بآخِره إلى إعْراب أوّله، وَرُبَّما أجْرَوْا إعْراب آخِره عَلَى إعْراب أوْسَطه، وَرُبَّما أجْرَوْا ذَلِكَ عَلَى نَوْع واحِد مِن الإعْراب. واستَشْهَدوا لِقولِهِم ذَلِكَ بالأبيات التي قد ذكرتها في قوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَقال آخَرونَ: بَل المُقيمونَ الصَّلاة مِن صِفة غير الرَّاسِخينَ في العِلْم في هَذا المَوْضِع، وَإن كانَ الرَّاسِخونَ في العِلْم مِن المُقيمينَ الصَّلاة.

وَقال قائِلو هَذِه المقالة جَميعًا: مَوْضِع المُقيمينَ في الإعْراب خَفْض؛ فَقال: بعضهم: مَوْضِعه خَفْض عَلَى العطْف عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾: وَيُؤْمِنونَ بالمُقيمينَ الصَّلاة.

ثُمَّ اخْتَلَفَ مُتَأوِّلو ذَلِكَ هَذا التَّأويل في مَعْنَى الكلام؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك وَما أُنزِلَ مِن قَبْلك وَبإقام الصَّلاة. قالوا: ثُمَّ ارْتَفَعَ قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. عَطْفًا عَلَى ما في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ مِن ذِكْر المُؤْمِنينَ. كَأنَّه قيلَ: والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك هم والمُؤْتونَ الزَّكاة.

وَقال آخَرونَ: بَل المُقيمونَ الصَّلاة. الملائِكة. قالوا: وَإقامَتهم الصَّلاة: تَسْبيحهم رَبّهم واستِغْفارهم لِمَن في الأرض. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك وَما أُنزِلَ مِن قَبْلك وَبالملائِكة.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك وَما أُنزِلَ مِن قَبْلك، وَيُؤْمِنونَ بالمُقيمينَ الصَّلاة، هم والمُؤْتونَ الزَّكاة. كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]. وَأنكَرَ قائِلو هَذِه المقالة أن يَكون ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ مَنصوبًا عَلَى المدْح. وَقالوا: إنَّما تَنصِب العرَب عَلَى المدْح مِن نَعْت مَن ذَكَرَته بَعْد تَمام خَبَره. قالوا: وَخَبَر الرَّاسِخينَ في العِلْم قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قالوا: فَغير جائِز نَصْب ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ عَلَى المدْح وَهوَ في وَسَط الكلام، وَلَمَّا يَتِمّ خَبَر الابْتِداء.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَكِن الرَّاسِخونَ في العِلْم مِنهُم وَمِن المُقيمينَ الصَّلاة. وَقالوا:

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

مَوْضِع ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ خَفْض.

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: والمُؤْمِنونَ يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك وَإلى المُقيمينَ الصَّلاة.

وَهَذا الوجْه والذي قَبْله متكرَّه عند العرَب، وَلا تَكاد العرَب تَعْطِف بظاهر عَلَى مَكْنيّ في حال الخفْض، وَإن كانَ ذَلِكَ قد جاءَ في بعض أشْعارها.

وَأوْلَى الأقْوال عندي بالصَّواب، أن يَكون ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ في مَوْضِع خَفْض، نَسَقًا عَلَى ﴿وَمَآ﴾ التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾. وَأن يوَجَّهَ مَعْنَى المُقيمينَ الصَّلاة إلى الملائِكة. فَيَكون تَأويل الكلام: والمُؤْمِنونَ مِنهم يُؤْمِنونَ بما أُنزِلَ إلَيْك يا محمد مِن الكِتاب، وَبِما أُنزِلَ مِن قَبْلك مِن كُتُبي، وَبِالملائِكةِ الذينَ يُقيمونَ الصَّلاة. ثُمَّ يَرْجِع إلى صِفة الرَّاسِخينَ في العِلْم فَيَقول: لَكِن الرَّاسِخونَ في العِلْم مِنهُم والمُؤْمِنونَ بالكُتُبِ والمُؤْتونَ الزّكاة والمُؤْمِنونَ بالله واليوْم الآخِر.

وَإنَّما اخْتَرْنا هَذا القول عَلَى غيره؛ لِأنَّه قد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (والمُقيمينَ). وَكَذَلِكَ هوَ في مُصْحَفه فيما ذَكَروا، فَلَوْ كانَ ذَلِكَ خَطَأً مِن الكاتِب لَكانَ الواجِب أن يَكون في كُلّ المصاحِف غير مُصْحَفنا الذي كَتَبَه لَنا الكاتِب الذي أخْطَأ في كِتابته، بخِلافِ ما هوَ في مُصْحَفنا، وَفي اتِّفاق مُصْحَفنا وَمُصْحَف أُبَيّ في ذَلِكَ، ما يَدُلّ عَلَى أنَّ الذي في مُصْحَفنا مِن ذَلِكَ صَواب غير خَطَأ. مَعَ أنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ خَطَأً مِن جِهة الخطّ، لَم يَكُن الذينَ أُخِذَ عَنهم القُرْآن مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ يُعَلِّمونَ مَن عَلَّموا ذَلِكَ مِن المُسْلِمينَ عَلَى وَجْه اللّحْن، وَلأصْلَحوه بالسِنَتِهِم، وَلَقَّنوه الأمة تَعْليمًا عَلَى وَجْه الصَّواب. وَفي نَقْل المُسْلِمينَ جَميعًا ذَلِكَ قِراءة عَلَى ما هوَ به في الخطّ مَرْسومًا، أدَلّ الدّليل عَلَى صِحّة ذَلِكَ وَصَوابه، وَأن لا صُنع في ذَلِكَ لِلْكاتِبِ.

وَأمَّا مَن وَجَّهَ ذَلِكَ إلى النّصْب عَلَى وَجْه المدْح لِلرَّاسِخينَ في العِلْم، وَإن كانَ ذَلِكَ قد يُحْتَمَل عَلَى بُعْد مِن كَلام العرَب؛ لِما قد ذكرت قَبْل مِن العِلّة، وَهوَ أنَّ العرَب لا تَعْدِل عَن إعْراب الاِسم المنعوت بنَعْتٍ في نَعْته إلا بَعْد تَمام خَبَره، وَكَلام الله أفْصَح الكلام، فَغير جائِز تَوْجيهه إلا إلى الذي هوَ به مِن الفصاحة.

وَأمَّا تَوْجيه مَن وَجَّهَ ذَلِكَ إلى العطْف به عَلَى الهاء والميم في قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾. أوْ إلى العطْف به عَلَى الكاف مِن قوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. أوْ إلى الكاف مِن قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾. فَإنَّه أبْعَد مِن الفصاحة مِن نَصْبه عَلَى المدْح؛ لِما قد ذَكَرْت قَبْل مِن قُبْح رَدّ الظّاهِر عَلَى المكْنيّ في الخفْض.

وَأمَّا تَوْجيه مَن وَجَّهَ المُقيمينَ إلى الإقامة، فَإنَّه دَعْوَى لا بُرْهان عليها مِن دَلالة ظاهِر التّنزيل، وَلا خَبَر تَثْبُت حُجَّته، وَغير جائِز نَقْلُ ظاهِر التّنزيل إلى باطِن بغيرِ بُرْهان.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. فَإنَّه مَعْطوف به عَلَى قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ﴾. وَهوَ مِن صِفَتهم، وَتَأويله: والذينَ يُعْطونَ زَكاة أموالهم مَن جَعَلَها الله له وَصَرَفَها إلَيْه؛ ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ . يَعْني : والمُصَدِّقونَ بوَحْدانيّةِ الله وَأُلوهته، والبعْث بَعْد الممات، والثواب والعِقاب، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . يَقول : هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾ . يَقول : سَنُعْطيهِم ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . يَعْني : جَزاء عَلَى ما كانَ مِنهم مِن طاعة الله، واتِّباع أمره، وَثَوابًا عَظيمًا، وَذَلِكَ الجنّة .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذكره بقولِه : ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ : إنَّا أرسَلْنا إلَيْك يا محمد بالنُّبوّةِ كَما أرسَلْنا إلى نوح وَإلى سائِر الأنبياء الذينَ سَمَّيْتهم لَك مِن بَعْده، والذينَ لَم أُسَمِّهِم لَك . كَما :

١٠٨٦١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال : ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن مُنذِر الثَّوْريّ، عَن الرّبيع بن خُثَيْم في قوله : ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ . قال : أوْحَى إلَيْك كَما أوْحَى إلى جَميع النَّبيّينَ مِن قَبْله[(١)] .

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ ؛ لِأنَّ بعض اليهود لَمَّا فَضَحَهم الله بالآياتِ التي أنزَلَها عَلَى رَسوله ﷺ، وَذَلِكَ مِن قوله : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . فَتَلا ذَلِكَ عليهِم رَسول الله ﷺ - قالوا : ما أنزَلَ الله عَلَى بَشَر مِن شَيْء من بَعْد موسَى . فَأنزَلَ الله هَذِه الآيات تَكْذيبًا لَهُم، وَأخْبَرَ نَبيّه والمُؤْمِنينَ به أنَّه قد أنْزَل عليه بَعْد موسَى، وَعَلَى مَن سَمَّاهم في هَذِه الآية، وَعَلَى آخَرينَ لَم يُسَمِّهِم . كَما :

١٠٨٦٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال : ثنا يونُس بن بُكَيْر، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال : ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال : ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال : ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال : قال سُكَيْن وَعَديّ بن زَيْد : يا محمد، ما نَعْلَم الله أنزَلَ عَلَى بَشَر مِن شَيْء بَعْد موسَى، فَأنزَلَ الله في ذَلِكَ مِن قولهما : ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ . إلى آخِر الآيات[(٢)] .

وَقال آخَرونَ : بَلْ قالوا : لَمَّا أنزَلَ الله جل ثناؤه الآيات التي قَبْل هَذِه في ذِكْرهم : ما أنزَلَ الله عَلَى بَشَر مِن شَيْء، وَلا عَلَى موسَى، وَلا عَلَى عيسَى . فَأنزَلَ الله جَلَّ ثَناؤه : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٦٣- **حَدَّثَني** الحارِث، قال : ثنا عبد العزيز، قال : ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب

(١)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله .

(٢)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول .

القُرَظيّ، قال: أنزَلَ الله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . إلى قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ . فَلَمَّا تَلاها عليهم، يَعْني عَلَى اليهود، وَأَخْبَرَهم بأعمالِهم الخبيثة، جَحَدوا كُلّ ما أنزَلَ الله، وَقالوا: ما أنزَلَ الله عَلَى بَشَر مِن شَيْء، وَلا عَلَى موسَى، وَلا عَلَى عيسَى، وَما أنزَلَ الله عَلَى نَبيّ مِن شَيْء. قال: فَحَلَّ حُبْوَته، وَقال: وَلا عَلَى أحَد! فَأنزَلَ الله جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ (١) .

وَأمّا قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ . فَإنَّ القراءة اخْتَلَفَت في قِراءته، فَقَرَأته عامّة قرأة أمصار الإسْلام غير نَفَر مِن قرأة الكوفة: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ . بفَتحِ الزَّاي عَلَى التَّوْحيد، بمَعْنَى: وَآتَيْنا داوُد الكِتاب المُسَمَّى زَبورًا.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفيّينَ: (وَآتَيْنا داوُد زُبورًا). بضَمّ الزَّاي، جَمع زُبُر. كَأنَّهم وَجَّهوا تَأويله: وَآتَيْنا داوُد كُتُبًا وَصُحُفًا مَزْبورة. مِن قولهم: زَبَرْت الكِتاب أزْبُره زَبْرًا، وَزَبَرْته أزْبُره زَبْرًا: إذا كَتَبْته. وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندنا قِراءة مَن قَرَأ: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ بفَتحِ الزَّاي عَلَى أنَّه اسم الكِتاب الذي أوتيَه داوُد، كَما سُمِّي الكِتاب الذي أوتيَه موسَى التَّوْراة، والذي أوتيَه عيسَى الإنجيل، والذي أوتيَه محمد الفُرْقان؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الاِسم المعْروف به ما أوتيَ داوُد. إنَّما تَقول العرَب: زَبور داوُد. بِذَلِكَ يَعْرِف كِتابه سائِر الأُمَم.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: إنَّا أوْحَيْنا إلَيْك كَما أوْحَيْنا إلى نوح وَإلى رُسُل قد قَصَصْناهم عَلَيْك، وَرُسُل لَم نَقْصُصْهم عَلَيْك.

فَلَعَلَّ قائِلًا أن يَقول: فَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه، فَما بال قوله: ﴿وَرُسُلًا﴾ . مَنصوبًا غير مَخْفوض؟ قيلَ: نُصِبَ ذَلِكَ إذ لَم يعد عليه (إلى) التي خَفَضَت الأسْماء قَبْله، وَكانَت الأسْماء قَبْلها وَإن كانَت مَخْفوضة، فَإنَّها في مَعْنَى النَّصْب؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: إنَّا أرسَلْناك رَسولاً كَما أرسَلْنا نوحًا والنَّبيّينَ مِن بَعْده. فَعُطِفَت الرُّسُل عَلَى مَعْنَى الأسْماء قَبْلها في الإعْراب، لانقِطاعِها عَنها دون ألفاظها، إذْ لَم يَعُدْ عليها ما خَفَضَها، كَما قال الشَّاعِر:

لَوْ جِئْتَ بالخُبْزِ له مُنَشَّرا والبيْض مَطْبوخًا مَعًا والسُّكَّرا
لَم يُرْضِه ذَلِكَ حَتَّى يَسْكَرا (٢)

---

(١)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢)[الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (منشرا): أي مبسوطًا بسطًا، كما يبسط الثوب، كأنه يعني الرقاق بعضه على بعض. المعنى: يقول الشاعر أنك لو قدمت له الطعام الطيب من رقائق الخبز والبيض المطبوخ، وما يطيب للمرء أن يأكله؛ فإنه لا يرضيه ما يُقدم له حتى يسكر!

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون نَصْب الرُّسُل لِتَعَلُّقِ الواو بالفِعْلِ، بمَعْنَى: وَقَصَصْنا رُسُلاً عَلَيْك مِن قَبْل. كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١].

وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (وَرُسُل قد قَصَصْناهم عَلَيْك مِن قَبْل وَرُسُل لَم نَقْصُصْهم عَلَيْك). فَرُفِعَ ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ بعائِدِ الذِّكْر في قوله: ﴿قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ﴾.

وَأمَّا قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾. فَإنَّه يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَخاطَبَ الله بكَلامِه موسَى خِطابًا، وَقد:

١٠٨٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا نوح بن أبي مَرْيَم، وَسُئِلَ: كيف كَلَّمَ الله موسَى تَكْليمًا؟ فَقال: مُشافَهة [(١)]. وَقد:

١٠٨٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن ابن مُبارَك، عَن مَعْمَر وَيونُس، عَن الزُّهْريّ، عَن أبي بَكْر بن عبد الرَّحْمَن بن الحارِث بن هِشام، قال: أخْبَرَني جُزَئُ بن جابِر الخثْعَميّ، قال: سَمِعْت كَعْبًا يَقول: إنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه لَمَّا كَلَّمَ موسَى، كَلَّمَه بالألسِنةِ كُلّها قَبْل كَلامه - يَعْني كَلام موسَى - فَجَعَلَ موسى يَقول: يا رَبّ، لا أفْهَم. حَتَّى كَلَّمَه بلِسانِه آخِر الألسِنة، فَقال: يا رَبّ، هَكَذا كَلامك؟ قال: لا، وَلَوْ سَمِعْت كَلامي - أيْ عَلَى وَجْهه - لَم تَكُ شَيْئًا.

قال ابن وَكيع، قال أبو أُسامة: وَزادَني أبو بَكْر الصَّغانيّ في هَذا الحديث: إنَّ موسَى قال: يا رَبّ، هَلْ في خَلْقك شَيْء يُشْبِه كَلامك؟ قال: لا، وَأقْرَب خَلْقي شَبَهًا بكَلامي، أشَدّ ما يَسْمَع النَّاس مِن الصَّواعِق [(٢)].

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) قال الشيخ شاكر في تعليقه على هذا الأثر: (جزى بن جابر الخثعمي)، ترجم له البخاري في الكبير ١ / ٢ / ٢٥٤، ٢٥٥، باسم (جرز بن جابر الخثعمي) وقال: (قاله أبو اليمان، عن شعيب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن). ثم قال: (وقال عبد الرزاق، عن معمر: جريز بن جابر الخثعمي) [قلت: الصواب (جزى)، كما في مخطوطة الطبري، وكما نص عليه ابن أبي حاتم كما سيأتي]. ثم قال البخاري: (وقال يونس وابن أخي الزهري والزبيدي: جزء). ثم قال أيضًا: (وقال إسماعيل، عن أخيه سليمان عن ابن أبي عتيق: جرو بن جابر) [قلت: وهو الإسناد الآتي رقم: ١٠٨٤٦]. أما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ١ / ٥٤٦، ٥٤٧، فقد ترجم له باسم: (جزء بن جابر الخثعمي)، وقال: (في رواية شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري)، فدل هذا على أن ترجمة البخاري له، جائز أن تكون باسم (جزء بن جابر)، بل أرجح أن ذلك هو الصواب إن شاء الله. ثم قال ابن أبي حاتم: (وفي رواية معمر: جزى بن جابر، وهو وهم تابعه عليه الزبيدي)، فوافق البخاري في رواية معمر، وخالفه في متابعة الزبيدي، فإن البخاري قال عنه في روايته (جزء). ثم قال أيضًا: ويقال: حزن بن جابر (سمعت أبي يقول ذلك)، وأخشى أن يكون في نسخة ابن أبي حاتم تحريف، وأن يكون صوابها كما في البخاري: (جرو) بالراء، أو (جزو) بالزاي. وكل هذا مشكل لا يهتدي فيه إلى اليقين، إنما هو النقل. ثم انظر الآثار من رقم: ١٠٨٤٥ - ١٠٨٤٧. وكان في المطبوعة: (جزء من جابر)، وأثبت ما في المخطوطة، وهو الصواب الذي يدل عليه كلام البخاري وابن أبي حاتم، لأن هذه هي رواية معمر. ثم يأتي إشكال آخر، ففي المخطوطة: (قال ابن كعب، قال أبو أسامة، وزادني أبو بكر الصغاني...).

١٠٨٦٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن عُمَر بن حَمزة بن عبد الله بن عُمَر، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ، يَقول: سُئِلَ موسَى: ما شَبَّهْت كَلام رَبّك مِمَّا خَلَقَ؟ فَقال موسَى: الرّعْد السَّاكِن (١).

١٠٨٦٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخبرنا بن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني أبو بَكْر بن عبد الرّحْمَن، أنَّه أخْبَرَه عَن جَزْء بن جابِر الخثْعَميّ، قال: لَمَّا كَلَّمَ الله موسَى كلمه بالألسِنةِ كُلّها قَبْل لِسانه، فَطَفِقَ يَقول: والله يا رَبّ، ما أفْقَه هَذا. حَتَّى كَلَّمَه بلِسانِه آخِر الالسِنة، بمِثْلِ صَوْته، فَقال موسَى: يا رَبّ، هَذا كَلامك؟ قال: لا. قال: هل في خلقِك شيءٌ يشبه كلامَك؟ قال: لا، وَأقْرَب خَلْقي شَبَهًا بكَلامي، أشَدّ ما يَسْمَع النَّاس مِن الصَّواعِق (٢).

١٠٨٦٨- **حدّثنا** ابن عبد الرحيمِ البرْقيُّ، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا زُهيرٌ، عن يحيى، عن الزُّهْرِيِّ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هاشم، عن جَزْءِ ابنِ جابرٍ، أنه سمِع كعبَ الأحبارِ يقولُ: لما كلَّم اللَّهُ موسى كلمه بالألسنةِ قبلَ لسانِه، طَفِق موسى يقولُ: أَىْ ربِّ، لا أفقهُ هذا. حتى كلَّمه اللَّهُ آخرَ بالألسنةِ بمثلِ لسانِه، فقال موسى: أَىْ ربِّ، أهذا كلامُك؟ قال: لو كلَّمتُك بكلامى لم تكُ شيئًا. قال: أي ربِّ، هل مِن خلقِك شيءٌ يشبهُ كلامَك؟ قال: لا، وأقربُ خَلْقى شبهًا بكلامى، أشدُّ ما يُسْمَعُ من الصواعقِ (٣).

١٠٨٦٩- **حدّثني** أبو يونُس المكّيّ محمد بن أحمد بن يزيد قال: ثنا ابن أبي أوَيْس، قال: أخْبَرَني أخي، عَن سُلَيْمان، عَن محمد بن أبي عَتيق، عَن ابن شِهاب، عَن أبي بَكْر بن عبد الرّحْمَن بن الحارِث بن هِشام، أنَّه أخْبَرَه جَزْء بن جابِر الخثْعَميّ، أنَّه سَمِعَ الأحْبار تَقول:

أما (ابن كعب)، فخطأ ظاهر لا شك فيه، إنما هو كما في المطبوعة: (ابن وكيع)، وسها الناسخ، لذكر(كعب الأحبار) في الخبر، فضللته الكافات في(وكيع) و(كعب) حتى نسي فكتب(ابن كعب). وأما الإشكال، فإن (أبا بكر الصغاني)، هو(محمد بن إسحاق بن جعفر) الحافظ الرحلة، وهو شيخ الطبري، مضت روايته عنه في مواضع، انظر رقم: ٤٠٧٤، وفيها ترجمته، ورقم: ٤٣٣٠ وروى عنه في المنتخب من ذيل المذيل (الملحق بتاريخه) ص: ١٠٤، كما أشرت إليه. ولا شك في أن (أبا أسامة حماد بن زيد)، لم يرو عنه قط. فواضح أن القائل: (وزادني أبو بكر الصغاني) هو أبو جعفر محمد بن جرير نفسه. وإذن، فما قوله: (قال ابن وكيع، قال أبو أسامة)؟ لا أدري على التحقيق، فإما أن يكون سقط من الناسخ شيء. وإما أن يكون المملي (أبو جعفر، أو غيره)، أراد أن ينتقل إلى الإسناد التالي رقم: ١٠٨٤٤، فأملى صدر الإسناد، ثم عاد لما فاته من تتمة كلام أبي جعفر في الخبر ١٠٨٤٣، وهو قوله: (وزادني أبو بكر الصغاني)، ولم ينتبه الكاتب عنه لما وقع فيه المملي من التردد. هذا غاية ما أجد من تفسير ذلك. هذا، والمخطوطة لا يعتمد عليها في هذا الموضع كل الاعتماد، لأن فيها خرمًا أو حذفًا كما سترى في الأسانيد: ١٠٨٤٥ - ١٠٨٤٧، ولله وحده العلم. وكتبه: محمود محمد شاكر. وقد كان في المطبوعة: (أشد ما تسمع)، وأثبت ما في المخطوطة. اهـ

(١)[ضعيف] عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري المدني، أحاديثه مناكير. وابن وكيع ضعيف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

لَمَّا كَلَّمَ الله موسَى بالألسِنةِ كُلّها قَبْل لِسانه، فَطَفِقَ موسَى يَقول: أيْ رَبّ، والله ما أفْقَه هَذا! حَتَّى كَلَّمَه آخِر الألسِنة بلِسانِه بمِثْلِ صَوْته، فَقال موسَى: أيْ رَبّ، أهَكَذا كَلامك؟ قال: لَوْ كَلَّمتُك بكَلامي لَم تكُ شَيْئًا. قال: أيْ رَبّ هَلْ في خَلْقك شَيْء يُشْبِه كَلامك؟ فَقال: لا، وَأقْرَب خَلْقي شَبَهًا بكَلامي، أشَدّ ما يُسْمَع مِن الصَّواعِق[(١)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلّ ثَناؤُه بذَلِكَ: إنَّا أوْحَيْنا إلَيْك كَما أوْحَيْنا إلى نوح والنَّبيِّينَ مِن بَعْده. وَمَن ذُكِرَ مِن الرُّسُل، ﴿رُّسُلًا﴾. فَنَصَبَ الرُّسُل عَلَى القَطْع مِن أسْماء الأنبياء الذينَ ذَكَرَ أسْماءَهُم، ﴿مُّبَشِّرِينَ﴾. يَقول: أرسَلْتهم رُسُلاً إلى خَلْقي وَعِبادي، مُبَشِّرينَ بثَوابي مَن أطاعَني، واتَّبَعَ أمري، وَصَدَّقَ رُسُلي، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ عِقابي مَن عَصاني، وَخالَفَ أمري، وَكَذَّبَ رُسُلي، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾. يَقول: أرسَلْت رُسُلي إلى عِبادي مُبَشِّرينَ وَمُنذِرينَ، لِئَلاَّ يَحْتَجّ مَن كَفَرَ بي وَعَبَدَ الأنداد مِن دوني، أوْ ضَلَّ عَن سَبيلي، بأن يَقول إن أرَدْت عِقابه: ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤]. فَقَطَعَ جل ثناؤه حُجّة كُلّ مُبْطِل ألحدَ في تَوْحيده، وَخالَفَ أمره، بجَميع مَعاني الحُجَج القاطِعة عُذْره، إعْذارًا مِنه بذَلِكَ إلَيْهِم؛ لِتَكونَ لِلَّه الحُجّة البالِغة عليهِم، وَعَلَى جَميع خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٧٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾: فَيَقولوا: ما أرسَلْت إلَيْنا رُسُلاً[(٢)].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾. يَقول: وَلَم يَزَلْ الله ذا عِزّة في انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِن خَلْقه عَلَى كُفْره به، وَمَعْصيَته إيَّاه، بَعْد تَثْبيته حُجَّته عليه برُسُلِه وَأدِلَّته، ﴿حَكِيمًا﴾ في تَدْبيره فيهِم ما دَبَّرَهُ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: إن تَكْفُر - بالذي أوْحَيْنا إلَيْك يا محمد - اليهود الذينَ سَألوك أن تُنَزِّل عليهِم كِتابًا مِن السَّماء، وَقالوا لَك: ما أنزَلَ الله عَلَى بَشَر مِن شَيْء. فَكَذَّبوك، فَقد كَذَبوا، ما الأمر كَما قالوا، لَكِن الله يَشْهَد بتَنْزيلِه إلَيْك ما أنزَلَه مِن كِتابه وَوَحْيه، أنزَلَ ذَلِكَ إلَيْك بعِلْمٍ مِنه بأنَّك خِيرَته مِن خَلْقه، وَصَفيّه مِن عِباده، وَيَشْهَد لَك

(١)[ضعيف] فيه من لا أعرفه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بذَلِكَ مَلائِكَته، فلا يَحْزُنك تَكْذيب مَن كَذَّبَك، وَخِلاف مَن خالَفَك، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾. يقول: وَحَسْبك بالله شاهِدًا عَلَى صِدْقك دون ما سِواه مِن خَلْقه، فَإنَّه إذا شَهِدَ لَك بالصِّدْقِ رَبّك، لَم يَضُرّك تَكْذيب مَن كَذَّبَك.

وَقد قيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِن اليهود دَعاهم النَّبيّ ﷺ إلى اتِّباعه، وَأَخْبَرَهم أنَّهم يَعْلَمونَ حَقيقة نُبوَّته، فَجَحَدوا نُبوَّته، وَأنكَروا مَعْرِفَته.

ذِكر الخبَر بذَلِكَ:

١٠٨٧١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: دَخَلَ عَلَى رَسول الله ﷺ جَماعة مِن يَهود، فَقال لَهُم: **«إنِّي والله أعْلَم أنكم لَتَعْلَمونَ أنِّي رَسول الله»**. فَقالوا: ما نَعْلَم ذَلِكَ. فَأنزَلَ الله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[(١)].

١٠٨٧٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَن عِكْرِمة أو سعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: دَخَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ عِصابة مِن اليهود، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[(٢)].

١٠٨٧٣- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾: شُهود والله غير مُتَّهَمة[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بن جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ الذينَ جَحَدوا يا محمد نُبوَّتك بَعْد عِلْمهم، بها مِن أهل الكِتاب الذينَ اقْتَصَصْت عَلَيْك قِصَّتهم، وَأنكَروا أن يَكون الله أوْحَى إلَيْك كِتابه، ﴿وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: عَن الدِّين الذي بَعَثَك الله به إلى خَلْقه وَهوَ الإسْلام، وَكانَ صَدّهم عَنه قيلهم لِلنَّاسِ الذينَ يَسْألونَهم عَن محمد مِن أهل الشِّرْك: ما نَجِد صِفة محمد في كِتابنا. وادِّعاءهم أنَّهم عُهِدَ إلَيْهِم أنَّ النُّبوّة لا تَكون إلا في وَلَد هارون، وَمِن ذُرِّيّة داوُد، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأُمور التي كانوا يُثَبِّطونَ النَّاس بها عَن اتِّباع رَسول الله ﷺ، والتَّصْديق به وَبِما جاءَ به مِن عند الله.

---

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾. يَعْني: قد جاروا عَن قَصْد السبيل جَوْرًا شَديدًا، وَزالوا عَن المحَجّة. وَإنّما يَعْني جَلَّ ثَناؤه بجَوْرِهِم عَن المحَجّة، وَضَلالهم عَنها: إخْطاءَهم دين الله الذي ارْتَضاه لِعِبادِه، وابْتَعَثَ به رُسُله. يَقول: مَن جَحَدَ رِسالة محمد ﷺ وَصَدَّ عَمَّا بُعِثَ به مِن المِلّة مِن قَبل مِنه، فَقد ضَلَّ، فَذَهَبَ عَن الدّين الذي هوَ دين الله الذي ابْتَعَثَ به أنبياءَه، ضَلالاً بَعيدًا.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ الذينَ جَحَدوا رِسالة محمد ﷺ فكذبوه، وَكَفَروا بالله بجُحودِ ذَلِكَ، ﴿وَظَلَمُوا﴾ بمُقامِهِم عَلَى الكُفر، عَلَى عِلْم مِنهم بظُلْمِهِم عِباد الله، وَحَسَدًا لِلْعَرَبِ، وَبَغْيًا عَلَى رَسوله محمد ﷺ، ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾. يَعْني: لَم يَكُن الله ليَعْفوَ عَن ذُنوبهم، بتَرْكِه عُقوبَتهم عليها، وَلَكِنّه يَفْضَحهم بها جل ثناؤه بعُقوبَتِه إيّاهم عليها، ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾. يَقول: وَلَم يَكُن الله تعالى ذِكْره ليَهْديَ هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا وَظَلَموا، الذينَ وَصَفْنا صِفَتهم، فَيوَفّقهم لِطَريقٍ مِن الطُّرُق التي يَنالونَ بها ثَواب الله، وَيَصِلونَ بلُزومِهِم إيّاها إلى الجنّة، وَلَكِنّه يَخْذُلهم عَن ذَلِكَ، حَتّى يَسْلُكوا طَريق جَهَنّم. وَإنّما كَنّى بذِكْرِ الطَّريق عَن الدّين. وَإنّما مَعْنَى الكلام: لَم يَكُن الله ليوَفّقهم لِلإسْلام، وَلَكِنّه يَخْذُلهم عَنه إلى طَريق جَهَنّم، وَهوَ الكُفر، يَعْني: حَتّى يَكْفُروا بالله وَرُسُله، فَيَدْخُلوا جَهَنّم، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يَقول: مُقيمينَ فيها أبَدًا. ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾. يَقول: وَكانَ تَخْليد هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَكم صِفَتهم - في جَهَنّم عَلَى الله يَسيرًا؛ لِأنّه لا يَقْدِر مَن أرادَ ذَلِكَ به عَلَى الامتِناع مِنه، وَلا له أحَد يَمنَعه مِنه، وَلا يُسْتَصْعَب عليه ما أرادَ فِعْله به مِن ذَلِكَ، وَكانَ ذَلِكَ عَلَى الله يسير؛ لِأنَّ الخلْق خَلْقه، والأمر أمره.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾. مُشْركي العرَب وَسائِر أصْناف الكُفر، ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾. يَعْني: محمدًا ﷺ، قد جاءَكم ﴿بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: بالإسْلام الذي ارْتَضاه الله لِعِبادِه دينًا، يَقول: ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾. يَعْني مِن عند رَبّكم، ﴿فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾. يَقول: فَصَدّقوه وَصَدّقوا بما جاءَكم به مِن عند رَبّكم مِن الدّين، فَإنَّ الإيمان بذَلِكَ خَيْر لَكم مِن الكُفر به، ﴿وَإِن تَكْفُرُوا﴾. يَقول: وَإن تَجْحَدوا رِسالَته، وَتُكَذّبوا به، وَبِما جاءَكم به مِن عند رَبّكم، فَإنَّ جُحودكم ذَلِكَ وَتَكْذيبكم به لَن يَضُرّ غيركم، وَإنّما مَكْروه ذَلِكَ عائِد عَلَيْكم دون الله الذي أمَرَكم بالذي بَعَثَ به إلَيْكم رَسوله محمدًا ﷺ، وَذَلِكَ أنَّ ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا، لا يَنقُص كُفْركم بما كَفَرْتُم به مِن أمره، وَعِصْيانكم إيّاه

فيما عَصَيْتُموه فيه مِن مُلْكه وَسُلْطانه شَيْئًا، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. يَقول: وَكانَ الله عَليمًا بما أنتُم صائِرونَ إلَيْه مِن طاعَته فيما أمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنه وَمَعْصيَته في ذَلِكَ، وَعَلَى عِلْم مِنه بذَلِكَ مِنكم أمَرَكم وَنَهاكم، ﴿حَكِيمًا﴾. يَعْني: حَكيمًا في أمره إيَّاكم بما أمَرَكم به، وَفي نَهْيه إيَّاكم عَمَّا نَهاكم عَنه، وَفي غير ذَلِكَ مِن تَدْبيره فيكم وَفي غيركم مِن خَلْقه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في المعْنَى الذي مِن أجْله نُصِبَ قوله: ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: نَصَبَ ﴿خَيْرًا﴾ عَلَى الخُروج مِمَّا قَبْله مِن الكلام؛ لِأنَّ ما قَبْله مِن الكلام قد تَمَّ، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ﴾. وَقال: قد سَمِعْت العرَب تَفْعَل ذَلِكَ في كُلّ خَبَر كانَ تامًّا، ثُمَّ اتَّصَلَ به كَلام بَعْد تَمامه، عَلَى نَحْو اتِّصال (خَيْر) بما قَبْله، فَتَقول: لَتَقومَنّ خَيْرًا لَك. وَلَوْ فَعَلْت ذَلِكَ خَيْرًا لَك، و: اتَّقِ الله خَيْرًا لَك. قال: فأما إذا كانَ الكلام ناقِصًا، فلا يَكون إلا بالرّفْع، كَقولِك: إنَّ تَتَّقِ الله خَيْر لَك، و: إن تَصْبِر خَيْر لَكُ.

وَقال آخَر مِنهُم: جاءَ النَّصْب في (خَيْر)؛ لِأنَّ أصْل الكلام: فَآمِنوا هوَ خَيْر لَكم. فَلَمَّا سَقَطَ (هوَ) الذي هوَ مَصْدَر اتَّصَلَ الكلام بما قَبْله، والذي قَبْله مَعْرِفة، و(خبره) نَكِرة، فانتُصِبَ لاتِّصالِه بالمعْرِفةِ، لِأنَّ الإضْمار مِن الفِعْل: قُم فالقيام خَيْر لَك، وَ: لا تَقُم فَتَرْك القيام خَيْر لَك، فَلَمَّا سَقَطَ اتَّصَلَ بالأوَّلِ. وَقال: ألا تَرَى أنَّك تَرَى الكِناية عَن الأمر تَصْلُح قَبْل الخبَر، فَتَقول لِلرَّجُلِ: اتَّقِ الله هوَ خَيْر لَك. أي: الاتِّقاء خَيْر لَك. وَقال: لَيْسَ نَصْبه عَلَى إضْمار (يَكُن)؛ لِأنَّ ذَلِكَ يَأتي بقياسٍ يُبْطِل هَذا، ألا تَرَى أنَّك تَقول: اتَّقِ الله تَكُن مُحْسِنًا، وَلا يَجوز أن تَقول: اتَّقِ الله مُحْسِنًا. وَأنتَ تُضْمِر (كانَ)، وَلا يَصْلُح أن تَقول: انصُرْنا أخانا، وَأنتَ تُريد: تَكُن أخانا. وَزَعَمَ قائِل هَذا القوْل أنَّه لا يُجيز ذَلِكَ إلا في (أفْعَل) خاصّة، فَتَقول: افْعَلْ كَذا خَيْرًا لَك، وَ: لا تَفْعَل هَذا خَيْرًا لَك وَأفْضَل لَك. وَلا تَقول: صَلاحًا لَك. وَزَعَمَ أنَّه إنَّما قيلَ مَعَ (أفْعَل)؛ لِأنَّ (أفْعَل) يَدُلّ عَلَى أنَّ هَذا أصْلَح مِن ذَلِكَ.

وَقال بعض نَحْويي البصْرة: نُصِبَ ﴿خَيْرًا﴾؛ لِأنَّه حين قال لَهُم: ﴿فَـَٔامِنُواْ﴾. أمَرَهم بما هوَ خَيْر لَهُم، فَكَأنَّه قال: اعْمَلوا خَيْرًا لَكم. وَكَذَلِكَ: ﴿ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾. قال: وَهَذا إنَّما يَكون في الأمر والنَّهْي خاصّة، وَلا يَكون في الخبَر، لا تَقول: أنا أنتَهي خَيْرًا لي. وَلَكِن يُرْفَع عَلَى كَلامَيْنِ؛ لِأنَّ الأمر والنَّهْي يُضْمَر فيهِما، فَكَأنَّك أخْرَجْته مِن شَيْء إلى شَيْء؛ لِأنَّك حين قُلْت له: انتَه. كَأنَّك قُلْت لَه: اخْرُجْ مِن ذا، وادْخُلْ في آخَر. واستَشْهَدَ بقولِ الشّاعِر عُمَر بن أبي رَبيعة:

فَواعِديه سَرْحَتَيْ مالِكٍ ... أو الرُّبا بَيْنَهما أسْهَلا[1]

(١)[السريع]. القائل: عمر بن أبي ربيعة (أموي). والرواية التي وردت في ديوانه:

وَواعِديهِ سَرحَتَي مالِكٍ ... أَوِ الرُبى دونَهُما مَنزِلا

اللغة: (سرحتي) اسم موضع. المعنى: جاء في شرح البيت عند البغدادي في خزانة الأدب: (ويفهم من تقدير الشارح: أن عشيقته أرسلت إليه امرأة تعين له موضع الملاقاة، وأمرتها أن تواعده أحد هذين الموضعين. وكذلك قال

كما تقول: واعِديه خَيْرًا لَك. قال: وَقد سَمِعْت نَصْب هَذا في الخبَر، تَقول العرَب: آتي البيْت خَيْرًا لي. وَأترُكه خَيْرًا لي وَهوَ عَلَى ما فَسَّرْت لَك في الأمر والنّهي.

وَقال آخَر مِنهُم: نَصَبَ ﴿خَيْرًا﴾ بفِعْلٍ مُضْمَر، واكْتَفَى مِن ذَلِكَ المُضْمَر بقولِه: لا تَفْعَل هَذا. وافْعَل الخيْر. وَأجازَه في غير (أفْعَل)، فَقال: لا تَفْعَل ذاكَ صَلاحًا لَك.

وَقال آخَر مِنهُم: نُصِب ﴿خَيْرًا﴾ عَلَى ضَمير جَواب: يَكُن خَيْرًا لَكم. وَقال: كَذَلِكَ كُلّ أمر وَنَهْي.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: يا أهل الإنجيل مِن النّصارَى، ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾، يَقول: لا تُجاوِزوا الحقّ في دينكم فَتُفَرِّطوا فيه، وَلا تَقولوا في عيسَى غير الحقّ، فَإنَّ قيلكم في عيسَى: إنَّه ابن الله. قول مِنكم عَلَى الله غير الحقّ؛ لِأنَّ الله لَم يَتَّخِذ وَلَدًا، فَيَكون عيسَى أوْ غيره مِن خَلْقه له ابنًا، ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾.

وَأصْل الغُلوّ في كُلّ شَيْء: مُجاوَزة حَدّه الذي هوَ حَدّه، يُقال مِنه في الدّين قد غَلا فَهوَ يَغْلو غُلوًّا. وَ: غَلا بالجاريةِ عَظْمها وَلَحْمها: إذا أسْرَعَت الشَّباب، فَجاوَزَت لِداتِها، يَغْلو بها غُلوًّا وَغَلاء؛ وَمِن ذَلِكَ قول الحارِث بن خالِد المخْزوميّ:

خُمصانة قَلِق موَشَّحها ... رُؤْد الشَّباب غَلا بها عَظْم(١)

وَقد:

١٠٨٧٤- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قال: صاروا فَريقَيْنِ: فَريق غَلَوْا في الدّين، فَكانَ غُلوّهم فيه، الشَّكّ فيه والرّغْبة عَنه. وَفَريق مِنهم قَصَروا عَنه، فَفَسَقوا عَن أمر رَبّهم(٢).

ابن خلف: المعنى أنها قالت لأمتها: واعديه الليلة أن يقصد السرحتين ويلتمس مكانًا سهلاً يقرب من ذلك الموضع، أنهما إذا علوا الربا عرف مكانهما وشنع أمرهما. لكن المفهوم من كلام الأعلم: أنه هو الذي أرسل إليها امرأة، فإنه قال: نصب أسهل بإضمار فعل دل عليه ما قبله، لأنه لما قال فواعديه سرحتي مالك أو الربا بينهما، علم أنه مزعج لها داع إلى إتيان أحدهما. فكأنه قال: ائتي أسهل الأمرين عليك.) اهـ.

(١)[أحذ الكامل]. القائل: الحارث المخزومي (أموي). اللغة: (خمصانة) (بفتح الخاء وضمها): ضامرة البطن. (قلق موشحها): قد استوى خلقها، فالوشاح يجول عليها من ضمورها، لم يمتلئ لحمًا يجعلها لحمة واحدة!! (رؤد الشباب): شابة حسنة تهتز من النعمة وإشراق اللون. المعنى: يتكلم الشاعر في وصف امرأة حسناء فيقول أنها: ضامرة البطن قد استوى خلقها ومن ضمورها الوشاح يجول عليها، وأما وجهها فإن الشباب ونضارته قد بدت عليه؛ فإنها شابة جميلة بدا عليها الترف وإشراق اللون والجمال.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله:

﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني جل ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾. ما المسيح أيّها الغالونَ في دينهم مِن أهل الكِتاب بابنِ الله، كَما تَزْعُمونَ، وَلَكِنّه عيسَى ابن مَرْيَم دون غيرها مِن الخلْق، لا نَسَب له غير ذَلِكَ. ثُمَّ نَعَتَه الله جَلَّ ثَناؤُه بنَعْتِه، وَوَصَفَه بصِفَتِه، فَقال: هوَ رَسول الله، أرسَلَه بالحقِّ إلى مَن أرسَلَه إلَيْه مِن خَلْقه.

وَأصْل المسيح الممسوح، صُرِفَ مِن (مَفْعول) إلى (فَعيل)، وَسَمَّاه الله بذَلِكَ لِتَطْهيرِه إيَّاه مِن الذُّنوب؛ فَقيلَ: مُسِحَ مِن الذُّنوب والأدْناس التي تكون في الآدَميّينَ، كَما يُمسَح الشَّيْء مِن الأذَى الذي يَكون فيه فَيَطْهُر مِنه، وَلِذَلِكَ قال مُجاهِد وَمَن قال مِثْل قوله: المسيح: الصِّدّيق. وَقد زَعَمَ بعض النَّاس أنَّ أصْل هَذِه الكلِمة عِبْرانيّة أوْ سُرْيانيّة (مَشيحا) فَعُرِّبَت، فَقيلَ المسيح. كَما عُرِّبَ سائِر أسْماء الأنبياء التي في القُرْآن، مِثْل إسْماعيل، وَإسْحاق، وَموسَى، وَعيسَى.

قال أبو جَعْفَر: وَلَيْسَ ما مَثَّلَ به مِن ذَلِكَ لِلْمَسيحِ بنَظيرٍ، وَذَلِكَ أنَّ إسْماعيل وَإسْحاق وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، أسْماء لا صِفات، والمسيح صِفة، وَغير جائِز أن تُخاطَب العرَب وَغيرها مِن أجْناس الخلْق في صِفة شَيْء إلا بما ما يُفْهَم عَمَّن خاطَبَها، وَلَوْ كانَ المسيح مِن غير كَلام العرَب وَلَم تَكُن العرَب تَعْقِل مَعْناه ما خوطِبَت به، وَقد أتَيْنا بالبيان عَن نَظائِر ذَلِكَ فيما مَضَى بما فيه الكِفاية من إعادَته. وَأمَّا المسيح الدَّجّال، فَإنَّه أيْضًا بمَعْنَى الممسوح العيْن، صُرِفَ مِن مَفْعول إلى فَعيل، فَمَعْنَى المسيح في عيسَى ﷺ: الممسوح البدَن مِن الأدْناس والآثام، وَمَعْنَى (المسيح) في الدَّجّال: الممسوح العيْن اليُمنَى أو اليُسْرَى كالذي رُويَ عَن رَسول الله ﷺ في ذَلِكَ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾. فَإنَّه يَعْني بالكلِمةِ: الرِّسالة التي أمَرَ الله مَلائِكَته أن تَأتيَ مَرْيَم بها، بشارة مِن الله لَها التي ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤُه في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾. يَعْني: برِسالةٍ مِنه، وَبِشارة مِن عنده.

وَقد قال قَتادة في ذَلِكَ، ما:

١٠٨٧٥- حَدَّثَنا به الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَن قَتادة: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾. قال: هوَ قوله: كُن. فَكانَ (١).

وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ مِن أهل الإسْلام في ذَلِكَ فيما مَضَى قبلُ مع البيانِ عن الصحيحِ من القولِ فيه فيما مضى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾. يَعْني: أعْلَمَها بها وَأخْبَرَها، كَما يُقال: ألقيْت إلَيْك كَلِمة حَسَنة. بمَعْنَى أخْبَرْتُك بها، وَكَلَّمتُك بها.

وَأمَّا قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. فَإنَّ أهل العِلْم اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْنَى قوله:

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ : وَنَفْخة مِنه، لِأنَّه حَدَثَ عَن نَفْخة جِبْريل في دِرْع مَرْيَم بأمرِ الله عزَّ وجل إيَّاه بذَلِكَ، فَنُسِبَ إلى أنَّه روح مِن الله؛ لِأنَّه بأمرِه كانَ. قال: وَإنَّما سُمِّيَ النَّفْخ روحًا؛ لِأنَّها ريح تَخْرُج عِن الرّوح، واستَشْهَدوا عَلَى ذَلِكَ مِن قولهم بقولِ ذي الرُّمّة في صِفة نار نَعَتَها:

فَلَمَّا بَدَت كَفَّنتها وَهْيَ طِفْلة ... بِطَلْساء لَم تَكْمُل ذِراعًا وَلا شِبْرًا
وَقُلْت له ارْفَعْها إلَيْك وَأحْيِها ... بِروحِك واقْتَته لَها قيتة قدرا
وَظاهِرْ لَها مِن يابس الشَّخْت واستَعِن ... عليها الصَّبا واجْعَلْ يَدَيْك لَها سِترا[1]

وَقالوا: يَعْني بقولِه: وأحْيِها بروحِك. أيْ أحْيِها بنَفْخِك.

وَقال بعضهم: يَعْني بقولِه: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. أنَّه كانَ إنسانًا بإحْياءِ الله إياه بقولِه: كُن. قالوا: وَإنَّما مَعْنَى قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. وَحَياة مِنه، بمَعْنَى: إحْياء الله إيَّاه بتَكْوينِه.

وَقال آخرون: مَعْنَى قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾. وَرَحْمة مِنه، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه في مَوْضِع آخَر: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]. قالوا: وَمَعْناه في هَذا الموْضِع: وَرَحْمة مِنه. قال: فَجَعَلَ الله عيسَى رَحْمة مِنه عَلَى مَن اتَّبَعَه وَآمَنَ به وَصَدَّقَه؛ لِأنَّه هَداهم إلى سَبيل الرّشاد.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَروح مِن الله خَلَقَها فَصَوَّرَها، ثُمَّ أرسَلَها إلى مَرْيَم، فَدَخَلَت في فيها، فَصَيَّرَها الله تعالى روح عيسَى عليه السَّلام.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٧٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن عبد الله بن سَعْد، قال: أخْبَرَني أبو جَعْفَر الازى، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ

---

(١) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). علّق الشيخ شاكر - رحمه الله - على هذا البيت تعليقا كافيا وافيا؛ إذ قال: (وقبل هذه الأبيات، أبيات في صفة استخراج سقط النار من الزند بالقدح، فلما اقتدحها كفنها كما ذكر في سائر الشعر. فقوله: (فلما بدت)، أي بدا سقط النار من الزند الأعلى عند القدح، (كفنها) ضمنها خرقة وسخة، لم تبلغ ذراعًا ولا شبرًا، وهي التي سماها (طلساء)، لسوادها من وسخها. وكانت (طفلة) لأنها سقطت من أمها لوقتها فتلقاها في الخرقة التي جعلها لها كفنًا. وإنما جعلها (كفنًا): لها، لأن السقط يسقط من الزند يزهر ويضيء حيًا، فإذا وقع في قلب القطنة، لم تر له ضوءًا، فكأنه السقط قد مات. ولكنه عاد يتابع السقط حتى يحييه مرة أخرى فقال لصاحبه: (ارفعها إليك)، أي خذها بيدك، وارفعها إلى فمك، ثم (أحيها بروحك)، أي انفخ لها نفخًا يسيرًا، (واقتته لها قيتة قدرًا)، يأمره بالرفق والنفخ القليل شيئًا فشيئًا، كأنه جعل النفخ قوتًا لهذا الوليد، يقدر له تقديرًا، شيئًا بعد شيء حتى يكتمل. ثم لما فرغ من ذلك، ونمت النار بعض النمو، قال له: (ظاهر لها من يابس الشخت)، أي اجعل دقيق الحطب اليابس بعضه على بعض، وأطعم هذا الوليد و(الشخت): الدقيق من كل شيء، وذلك لتكون النار فيه أسرع. ثم يقول له: استقبل بها ريح الصبا ليكون ذلك لها نماء، (واجعل يديك لها سترًا)، أي: ليسترها من النواحي الأخرى حتى تضربها الصبا، فلا تموت مرة أخرى. ثم عاد فوصف نموها يقول: (ولما تنمت) وارتفعت، (تأكل الرم)، تأكل ما يبس من أعواد الشجر، لم تدع بعد ذلك يابسًا ولا أخضر مما ظلوا يجمعونه لها، وذلك حين استوت وبلغت أشدها. فلما رأوا النار تجري بعد ذلك في (الجزل) - وهو ما غلظ من الحطب ويبس - كأن ضوءها سنا البرق، رفعوا أيديهم شكرًا للذي خلقهم وخلق النار). اهـ.

رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: أخذهم فجعلهم أرواحًا، ثُمَّ صوَّرهم، ثُمَّ استنطقهم، فكانَ روح عيسَى مِن تلك الأرواح التي أخذَ عليها العهد والميثاق، فأرسَلَ ذلِكَ الرّوح إلى مَرْيَم، فدَخَلَ في فيها فحَمَلَت الذي خاطَبَها، وهوَ روح عيسَى (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى الرّوح هَهُنا: جِبْريل عليه السَّلام. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: وَكَلِمَته ألقاها إلى مَرْيَم، وألقاها أيْضًا إلَيْها روح مِن الله. قالوا: فالروحُ معطوفٌ به على ما في قوله: ﴿أَلۡقَىٰهَآ﴾، من ذكرِ الله، بمعنى: أن إلقاءَ الكلمةِ إلى مريمَ كان من الله جلَّ ثناؤه، ثم من جبريل عليه السلامُ. ولكل هذه الأقوالِ وجهٌ ومذهبٌ غيرُ بعيدٍ من الصواب.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ﴾: فَصَدِّقوا يا أهل الكِتاب بوَحْدانيّةِ الله وَرُبوبيَّته، وَأنَّه لا وَلَد لَه، وَصَدِّقوا رُسُله فيما جاءوكم به مِن عند الله، وَفيما أخْبَرْتُكم به أنَّ الله واحِد لا شَريك لَه، وَلا صاحِبة لَه، وَلا وَلَد لَه، ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ﴾. يَعْني: وَلا تَقولوا: الأرباب ثَلاثة. وَرُفِعَت الثّلاثة بمَحْذوفٍ دَلَّ عليه الظّاهِر، وَهوَ هُم، وَمَعْنَى الكلام: وَلا تَقولوا هم ثَلاثة، وَإنَّما جازَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ القوْل حِكاية، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في الحِكاية، وَمِنه قول الله جل ثناؤه: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ [الكهف: ٢٢]. وَكَذَلِكَ كُلّ ما وَرَدَ مِن مَرْفوع بَعْد القوْل لا رافِع مَعَه، فَفيه إضْمار اسم رافِع لِذَلِكَ الاِسم.

ثُمَّ قال لَهم جَلَّ ثَناؤه مُتَوَعِّدًا لَهم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله عز وجل: انتَهوا أيّها القائِلونَ الله ثالِث ثَلاثة. عَمَّا تَقولونَ مِن الزّور والشرك بالله؛ فَإنَّ الاِنتِهاء عَن ذَلِكَ خَيْر لَكم مِن قيله؛ لِما لَكم عند الله مِن العِقاب العاجِل لَكم عَلَى قيلكم ذَلِكَ، إن أقَمتُم عليه وَلَم تُنيبوا إلى الحقّ الذي أمَرْتُكم بالإنابةِ إلَيْه، والآجِل في مَعادكم.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾

قال أبو جعفرٍ رحمِه الله: يَعْني بقولِه جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾. ما الله أيّها القائِلونَ: الله ثالِث ثَلاثة كَما تَقولونَ؛ لِأنَّ مَن كانَ له وَلَد فَلَيْسَ بإلَهٍ، وَكَذَلِكَ مَن كانَ له صاحِبة، فَغير جائِز أن يَكون إلَهًا مَعْبودًا، وَلَكِنّ الله الذي له الأُلوهة والعِبادة إلَه واحِد ومعبود واحد، لا وَلَد لَه، وَلا والِد، وَلا صاحِبة، وَلا شَريك، ثُمَّ نَزَّهَ جَلَّ ثَناؤه نَفْسه، وَعَظَّمَها، وَرَفَعَها عَمَّا قال فيه أعْداؤه الكفَرة به، فَقال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ﴾. يَقول: الله تعالى وَتَعَظَّمَ وَتَنَزَّهَ عَن أن يَكون له وَلَد أوْ صاحِبة.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه عِباده أنَّ عيسَى وَأُمّه وَمَن في السَّمَوات وَمَن في الأرض عَبيده وَمُلْكه وَخَلْقه، وَأنَّه رازِقهم وَخالِقهم، وَأنَّهم أهل حاجة وَفاقة إلَيْه؛ احتِجاجًا مِنه بذَلِكَ عَلَى مَن ادَّعَى

(١)[ضعيف] رفيع عن أبي مرسل.

أنَّ المسيح ابنه جل ذكره، وَأنَّه لَوْ كانَ كَما قالوا لَم يَكُن ذا حاجة إلَيْه، وَلا كانَ له عبدًا مَملوكًا، فَقال: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَعْني: لِلَّه ما في السَّمَوات وَما في الأرض مِن الأشْياء كُلّها، مُلْكًا وَخَلْقًا، وَهوَ يَرْزُقهم وَيَقوتهم وَيُدَبِّرهُم، فَكيف يَكون المسيح ابنًا له، وَهوَ في الأرض أوْ في السَّمَوات غير خارج مِن أن يَكون في بعض هَذِه الأماكِن؟!

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾. يعني: وَحَسْب ما في السَّمَوات وَما في الأرض بالله قَيِّمًا بها وَمُدَبِّرًا وَرازِقًا، مِن الحاجة مَعَه إلى غيره.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ﴾: لَن يَأنَف وَلَن يَسْتَكْبِر المسيح، ﴿أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾. يَعْني: مِن أن يَكون عبدًا لِلَّه. كَما:

١٠٨٧٧- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. لَن يَحْتَشِم المسيح أن يَكون عبدا لله وَلا الملائِكة (١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. فَإنَّه يَعْني: وَلَن يَسْتَنكِف أيْضًا مِن الإقْرار لِلَّه بالعبودة، والإذْعان له بذَلِكَ، رُسُله المُقَرَّبونَ الذينَ قد قَرَّبَهم الله وَرَفَعَ مَنازِلهم عَلَى غيرهم مِن خَلْقه.

وَرويَ عَن الضَّحَّاك أنَّه كانَ يَقول في ذَلِكَ ما:

١٠٨٧٨- **حَدَّثَني** به جَعْفَر بن محمد البُزوريّ، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن الأجْلَح، قال: قُلْت لِلضَّحَّاكِ: ما المُقَرَّبونَ؟ قال: أقْرَبهم إلى السَّماء الثَّانية (٢).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: وَمَن يَتَعَظَّم عَن عبادته رَبّه، وَيَأنَف مِن التَّذَلُّل والخُضوع له بالطَّاعةِ مِن الخلْق كُلّهم، وَيَسْتَكْبِر عَن ذَلِكَ، ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾، يَقول: فَسَيَبْعَثُهم يَوْم القيامة جَميعًا، فَيَجْمَعهم لِمَوْعِدِهِم عنده.

القوْل في تَأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: فَأمَّا المُؤْمِنونَ المُقِرّونَ

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] أجلح بن عبد الله الكندي ضعيف. و جعفر بن محمد البزوري مجهل الحال.

بوَحْدانيّةِ الله، الخاضِعونَ له بالطَّاعةِ، المُتَذَلِّلونَ له بالعُبوديّةِ، والعامِلونَ الصَّالِحات مِن الأعْمال، وَذَلِكَ أن يَردوا عَلَى رَبّهم، قد آمَنوا به وَبِرُسُلِه، وَعَمِلوا بما أتاهم به رُسُله مِن عند رَبّهم، مِن فِعْل ما أمَرَهم به، واجْتِناب ما أمَرَهم باجْتِنابِه، ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، يَقول: فيوفيهم جَزاء أعْمالهم الصَّالِحة وافيًا تامًّا، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: وَيَزيدهم عَلَى ما وَعَدَهم مِن الجزاء عَلَى أعْمالهم الصَّالِحة، والثّواب عليها مِن الفضْل والزّيادة ما لَم يُعَرِّفهم مَبْلَغه وَلَم يَحُدّ لَهم مُنتَهاه. وَذَلِكَ أنَّ الله جل ثناؤه وَعَدَ مَن جاءَ مِن عِباده المُؤْمِنينَ بالحسَنةِ الواحِدة عَشْر أمثالها مِن الثّواب والجزاء، فَذَلِكَ هوَ أجْر كُلّ عامِل عَلَى عَمَله الصَّالِح مِن أهل الإيمان، المحْدود مَبْلَغه، والزّيادة عَلَى ذَلِكَ تَفَضُّل مِن الله عليهِم، وَإن كانَ كُلّ ذَلِكَ مِن فَضْله عَلَى عِباده، غير أنَّ الذي وَعَدَ عِباده المُؤْمِنينَ أن يوَفّيهم فلا يَنقُصهم مِن الثّواب عَلَى أعْمالهم الصَّالِحة، هوَ ما حَدَّ مَبْلَغه مِن العشْر، والزّيادة عَلَى ذَلِكَ غير مَحْدود مَبْلَغها، فَيَزيد مَن شاءَ مِن عباده عَلَى ذَلِكَ قدر ما يَشاء، لا حَدّ لِقدرِه يوقَف عليه.

وَقد قال بعضهم: الزّيادة إلى سَبْعمِائةِ ضِعْف. وَقال آخَرونَ: إلى ألفيْنِ.

وَقد ذَكَرْت اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ فَإنَّه يَعْني: وَأمَّا الذينَ تَعَظَّموا عَن الإقْرار لِلَّه بالعبودية، والإذْعان له بالطَّاعةِ، واستَكْبَروا عَن التَّذَلُّل لِأُلوهَتِه وَعِبادَته، وَتَسْليم الوحْدانيّة والربوبية لَه، ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يَعْني: عَذابًا موجِعًا، ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، يَقول: وَلا يَجِد المُسْتَنكِفونَ مِن عِبادَته، والمُسْتَكْبِرونَ عَنها إذا عَذَّبَهم الله الأليم مِن عَذابه، سِوَى الله لِأنفُسِهم ﴿وَلِيًّا﴾ يُنَجّيهِم مِن عَذابه، وَيُنقِذهم مِنه، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾، يعنى: وَلا ناصِرًا يَنصُرهُم، فَيَسْتَنقِذهم مِن رَبّهم، وَيَدْفَع عَنهم بقوّتِه ما أحَلَّ بهِم مِن نِقْمَته، كالذي كانوا يَفْعَلونَ بهِم إذا أرادَهم غيرهم مِن أهل الدُّنيا في الدُّنيا بسوءٍ مِن نُصْرَتهم، والمُدافَعة عَنهُم.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: يا أيّها النّاس مِن جَميع أصْناف الأمم؟ يَهودها وَنَصاراها وَمُشْرِكيها، الذينَ قَصَّ الله جَلَّ ثَناؤُه قَصَصهم في هَذِه السّورة؛ ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يَقول: قد جاءَتكم حُجّة مِن الله تُبَرْهِن لَكم بطولِ ما أنتُم عليه مُقيمونَ مِن أديانكم وَمِلَلكم، وَهوَ محمد ﷺ، الذي جَعَلَه الله عَلَيْكم حُجّة فقطع بها عُذْركم، وَأبْلَغَ إلَيْكم في المعْذِرة بإرْسالِه إلَيْكم، مَعَ تَعْريفه إيّاكم صِحّة نُبوّته، وَتَحْقيق رِسالَته، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾. يَقول: وَأنزَلْنا إلَيْكم مَعَه نورًا مُبينًا، يَعْني: يُبَيِّن لَكم المحَجّة الواضِحة والسبيل الهادية إلى ما فيه لَكم النّجاة مِن عَذاب الله

وَأليم عِقابه إن سَلَكْتُموها، واستَنَرْتُم بضَوْئِه، وَذَلِكَ النّور المُبين هوَ القُرْآن الذي أنزَلَه الله عَلَى محمد ﷺ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٧٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. قال: حُجّة [(١)].

١٠٨٨٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

١٠٨٨١- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. أيْ بَيِّنة مِن رَبّكم، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾، وَهوَ هَذا القُرْآن [(٣)].

١٠٨٨٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. يَقول: حُجّة [(٤)].

١٠٨٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿بُرْهَٰنٌ﴾، قال: بَيِّنة؛ ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾. قال: القُرْآن [(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾

قال أبو جعفر محمدُ بنُ جرير، رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: فَأمّا الذينَ صَدَّقوا الله، وَأقَرّوا بوَحْدانيّته، وَما بَعَثَ به نبيه محمدًا ﷺ مِن أهل المِلَل، ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ﴾، يَقول: وَتَمَسَّكوا بالنّورِ المُبين الذي أنزله إلى نَبيّه؛ كَما:

١٠٨٨٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ﴾. قال: بالقُرْآنِ [(٦)].

﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾. يَقول: فَسَوْفَ تَنالهم رَحْمَته التي تُنَجّيهِم مِن عِقابه،

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَتوجِب لَهم ثَوابه وَرَحْمَته وَجَنّته، ويَلْحَقُهم مِن فَضْله ما لحقَ أهل الإيمان به والتّصْديق برُسُلِه، ﴿وَيَهْدِيَهُمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. يَقول: ويوَفّقهم لإصابةِ فَضْله الذي تَفَضّلَ به عَلَى أوْليائِه، وَيُسَدِّدهم لِسُلوكِ مَنهَج مَن أنعَمَ عليه مِن أهل طاعَته، وَلاقْتِفاءِ آثارهم، واتّباع دينهم، وَذَلِكَ هوَ الصِّراط المُسْتَقيم، وَهوَ دين الله الذي ارْتَضاه لِعِبادِه، وَهوَ الإسْلام، وَنُصِب الصِّراط المُسْتَقيم عَلَى القطْع مِن الهاء التي في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمِه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾: يَسْألونَك يا محمد أن تُفْتيَهم في الكلالة، وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الكلالة فيما مَضَى بالشَّواهِدِ الدَّالة عَلَى صِحَّته، وذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته، وَبَيَّنّا أنَّ الكلالة عندنا ما عَدا الولَد والوالِد.

﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾: إن إنسان مِن النّاس ماتَ. كَما:

١٠٨٨٥- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾. يَقول: ماتَ وليس له ولدٌ، ذكرٌ ولا أنثى[(١)].

﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾. يَعْني: وَلِلْمَيِّتِ أُخْت لِأبيه وَأُمّه، أوْ لِأبيه، ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾. يَقول: فَلِأُخْتِه التي تَرَكَها بَعْده بالصِّفةِ التي وَصَفْنا نِصْف تَرِكَته ميراثًا عَنه دون سائِر عَصَبَته، وَما بَقيَ فَلِعَصَبَتِه.

وَذُكِرَ أنَّ أصْحاب رَسول الله ﷺ هَمَّهم شَأن الكلالة، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى فيها هَذِه الآية.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٨٦- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾: وهمَّهم شأن الكلالة وسألوا عَنها نَبيّ الله ﷺ فَأنزَلَ الله في ذَلِكَ القُرْآن: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾. فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ أبا بَكْر الصِّدّيق رَضيَ الله عَنه قال في خُطْبَته: ألا إنَّ الآية التي أنزَلَ الله في أوَّل سورة النِّساء في شَأن الفرائِض، أنزَلَها في الولَد والوالِد، والآية الثّانية أنزَلَها الله في الزَّوْج والزَّوْجة والإخْوة مِن الأُمّ، والآية التي خَتَمَ بها سورة النِّساء أنزَلَها في الإخْوة والأخَوات مِن الأب والأُمّ، والآية التي خَتَمَ بها سورة الأنفال أنزَلَها في أولي الأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ في كِتاب الله، مِمّا جَرَت الرَّحِم مِن العصَبة[(٢)].

١٠٨٨٧- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الشَّيْبانيّ، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المُسَيَّب، قال: سَأَلَ عُمَر بن الخطَّاب النَّبيّ ﷺ عَن الكلالة، فَقال: «**أَلَيسَ قد بَيَّنَ الله ذَلِكَ؟**» قال: فَنَزَلَت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (١).

١٠٨٨٨- **حَدَّثَنا** مُؤَمَّل بن هِشام أبو هِشام، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عَن هِشام الدَّسْتوائيّ، قال: ثنا أبو الزُّبَيْر، عَن جابِر، قال: اشْتَكَيْت وَعندي تِسْع أَخَوات لي أَوْ سَبْع - أنا أشك - فَدَخَلَ عَلَيَّ رسول ﷺ، فَنَفَخَ في وَجْهي، فَأَفَقْت فَقُلْت: يا رَسول الله، ألا أوصي لِأَخَواتي بالثلثين؟ قال: «**احتبس**»، قُلْت: الشَّطْر؟ قال: «**احبس**». ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَني، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَقال: «**يا جابِر، إِنِّي لا أراك مَيِّتًا مِن وَجَعك هَذا، وَإِنَّ الله قد أنزَلَ في الذي لِأَخَواتِك، فَجَعَلَ لَهُنَّ الثُّلُثَيْنِ**». قال: فَكانَ جابِر يَقول: أُنزِلَت هَذِه الآية فيَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (٢).

١٠٨٨٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن هِشام، يَعْني الدَّسْتوائيّ، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر، عَن النَّبيّ ﷺ، مِثْله (٣).

١٠٨٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن عيينة، عَن ابن المُنكَدِر، سمع جابِر بن عبد الله يقول: مَرِضْت فَأَتاني النَّبيّ ﷺ يَعودني هوَ وَأبو بَكْر، وَهُما ماشيانِ، فَوَجَدني قد أُغْميَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأ رَسول الله ﷺ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيَّ مِن وَضوئِه، فَأَفَقْت، فَقُلْت: يا رَسول الله كيف أَقْضي في مالي، أَوْ كيف أَصْنَع في مالي؟ وَكانَ له تِسْع أَخَوات وَلَم يَكُن له والِد وَلا وَلَد. قال: فَلَم يُجِبني بشيء حَتَّى نَزَلَت آية الميراث: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾. إلى آخِر السّورة. قال ابن المُنكَدِر: قال جابِر: إنَّما أُنزِلَت هَذِه الآية فيَّ (٤).

وَكانَ بعض أَصْحاب رَسول الله ﷺ يَقول: إنَّ هَذِه الآية هيَ آخِر آية نزلت مِن القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء بن عازِب، قال: سَمِعْته يَقول: إنَّ آخِر آية نَزَلَت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (٥).

---

(١)[صحيح]وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن قال ابن حجر في المطالب: قال إسحاق - يعني ابن راهوية-: أخبرنا جرير، عن الشيباني، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب، أن عمر سأل رسول الله ﷺ كيف نورث الكلالة؟ فقال: (أوليس قد بين الله ذلك؟) ثم قرأ: وإن كان رجل يورث كلالة، إلى آخر الآية، فكأن عمر لم يفهم، فأنزل الله: يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة، إلى آخر الآية. اهـ

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [١٩٤-٤٥٧٧-٥٦٥١-٥٦٦٤-٥٦٧٦-٦٧٢٣-٦٧٤٣-٧٣٠٩]، ومسلم [١٦١٦] وغيرهما.

(٣)[صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح]أخرجه البخاري [٤٣٦٤-٤٦٠٥-٤٦٥٤-٦٧٤٤]، ومسلم [١٦١٨] وغيرهما. وسند المصنف هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

١٠٨٩٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء، قال: آخِر آية نَزَلَت مِن القُرْآن: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (١).

١٠٨٩٣- حَدَّثَنا محمد بن خَلَف، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن النُّعْمان، قال: ثنا مالِك بن مِغْوَل، عَن أبي السَّفَر، عَن البراء، قال: آخِر آية أنزلت مِن القُرْآن: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (٢).

١٠٨٩٤- حَدَّثَنا هارون بن إسْحاق الهمدانيّ، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء، قال: آخِر سورة أنزلت كامِلة بَراءة، وَآخِر آية أنزلت خاتِمة سورة النِّساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ (٣).

واخْتُلِفَ في المكان الذي نَزَلَت فيه الآية؛ فَقال جابِر بن عبد الله: نَزَلَت بالمدينة. وَقد ذُكِرَت الرِّواية بذَلِكَ عَنه فيما مَضَى؛ بعضها في أوَّل السّورة عند فاتِحة آية المواريث، وَبعضها في مُبْتَدَأ الإخْبار عَن السَّبَب الذي نَزَلَت فيه هَذِه الآية.

وَقال آخَرونَ: بَلْ أُنزِلَت في مَسير كانَ فيه رَسول الله ﷺ وَأصْحابه.

ذكرُ الروايةِ بذلك:

١٠٨٩٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ، قال: نَزَلَت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾. والنّبيّ في مَسير لَه، وَإلى جَنبه حُذَيْفة بن اليمان، فَبَلَّغَها النّبيّ ﷺ حُذَيْفة، وَبَلَّغَها حُذَيْفة عُمَر بن الخطّاب وَهوَ يَسير خَلْفه. فَلَمّا استُخْلِفَ عُمَر سَألَ عَنها حُذَيْفة، وَرَجا أن يَكون عنده تَفْسيرها، فَقال له حُذَيْفة: والله إنَّك لَعاجِز إن ظَنَنت أنَّ إمارَتك تَحْمِلني أن أُحَدِّثك فيها بما لَم أُحَدِّثك يَوْمئِذٍ. فَقال عُمَر: لَم أُرِدْ هَذا رَحِمَك الله (٤).

١٠٨٩٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ بنَحْوِه، الا أنَّه قال في حَديثه: فَقال له حُذَيْفة: والله إنَّك لَأحْمَق إن ظَنَنت (٥).

١٠٨٩٧- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمد بن سيرينَ، قال: كانوا في مَسير وَرَأس راحِلة حُذَيْفة عند رِدْف راحِلة رَسول الله ﷺ، وَرَأس راحِلة عُمَر عند رِدْف راحِلة حُذَيْفة قال: وَنَزَلَت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾. فَلَقَّاها رَسول الله ﷺ حُذَيْفة، فَلَقَّاها حُذَيْفة عُمَر، فَلَمّا كانَ بَعْد ذَلِكَ سَألَ عُمَر عَنها حُذَيْفة،

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[صحيح] تقدم قبله. وهذا سند حسن من أجل عبد الصمد.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] ابن سيرين عن حذيفة وعمر رضي الله عنهما مرسله.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

فَقال: والله إنَّك لأحْمَق إن كُنت ظَنَنت أنَّه لَقَّانيها رَسول الله ﷺ فَلَقَّيْتُكها كَما لَقَّانيها، والله لا أزيدك عليها شَيْئًا أبَدًا. قال: فكانَ عُمَر يَقول: اللهمَّ إن كُنت بَيَّنتها لَه، فَإنَّها لَم تبين لي [(١)].

واخْتُلِفَ عَن عُمَر في الكلالة، فَرُويَ عَنه أنَّه قال فيها عند وَفاته: هوَ مَن لا وَلَد له وَلا والِد، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَنه بذَلِكَ فيما مَضَى في أوَّل هَذِه السّورة في آية المواريث.

وَرويَ عَنه أنَّه قال قَبْل وَفاته: هوَ ما خَلا الأب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٨٩٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة اليعْمُريّ، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: ما أغْلَظَ لي رَسول الله ﷺ، أوْ ما نازَعْت رَسول الله ﷺ في شَيْء ما نازَعْته في آية الكلالة، حَتَّى ضَرَبَ صَدْري، وَقال: «**يَكْفيك مِنها آية الصَّيف التي أُنزِلَت في آخِر سورة النِّساء**: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾». وَسَأقْضي فيها بقَضاءٍ يَعْلَمه مَن يَقْرَأ، وَمَن لا يَقْرَأ؛ هوَ ما خَلا الأب. كَذا أحْسَب قال ابن عَرَفة: قال شَبابة: الشَّكّ مِن شُعْبة [(٢)].

وَرويَ عَنه أنَّه قال: إنِّي لأسْتَحْيي أن أُخالِف فيه أبا بَكْر. وَكانَ أبو بَكْر يَقول: هوَ ما خَلا الولَد والوالِد. وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ عَنه فيما مَضَى في أوَّل السّورة.

وَرويَ عَنه أنَّه قال عند وَفاته: قد كُنت كَتَبْت في الكلالة كِتابًا، وَكُنت أسْتَخير الله فيه، وَقد رَأيْت أن أترُككم عَلَى ما كُنتُم عليه. وَأنَّه كانَ يَتَمَنَّى في حَياته أن يَكون له بها عِلْم.

ذِكر الرواية عنه بذلك:

١٠٨٩٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد المعْمَريّ، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: أنَّ عُمَر بن الخطَّاب كَتَبَ في الجدّ والكلالة كِتابًا، فَمَكَثَ يَسْتَخير الله فيه، يَقول: اللهمَّ إن عَلِمت فيه خَيْرًا فَأمضِه. حَتَّى إذا طُعِنَ دَعا بالكِتابِ فَمُحيَ، فَلَمْ يَدْرِ أحَد ما كَتَبَ فيه، فَقال: إنِّي كُنت كَتَبْت في الجدّ والكلالة كِتابًا وَكُنت أسْتَخير الله فيه، فَرَأيْت أن أترُككم عَلَى ما كُنتُم عليهِ [(٣)].

١٠٩٠٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد، عَن عُمَر، بنَحْوِهِ [(٤)].

١٠٩٠١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، قال: ثنا عمرو بن مُرّة، عَن مُرّة

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] أخرجه مسلم [٥٦٧-١٦١٧] وغيره. وسند المصنف حسن من أجل شبابة بن سوار.

(٣)[صحيح] كما سيأتي بعده. وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٨٤٩٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الهمدانيّ، قال: قال عُمَر: ثَلاث لَأن يَكون النّبيّ عليه السلامُ بَيَّنَهُنّ لَنا، أحَبّ إلَيَّ مِن الدُّنيا وَما فيها؛ الكلالة، والخِلافة، وَأبْواب الرِّبا[١].

١٠٩٠٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثَّام، قال: ثنا الأعْمَش، قال: سَمِعْتهم يَذْكُرونَ، وَلا أرَى إبْراهيم إلا فيهِم، عَن عُمَر، قال: لَأن أكون أعْلَم الكلالة أحَبّ إلَيَّ مِن أن يَكون لي مِثْل جِزْية قُصور الشام[٢].

١٠٩٠٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثَّام، عن الأعْمَش، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، قال: أخَذَ عُمَر كَتِفًا، وَجَمَعَ أصْحاب محمد ﷺ، ثُمَّ قال: لَأقْضِيَنّ في الكلالة قَضاء تَحَدَّثُ به النِّساء في خُدورهنّ. فَخَرَجَت حينَئِذٍ حَيّة مِن البيْت، فَتَفَرَّقوا، فَقال: لَوْ أرادَ الله أن يُتِمّ هَذا الأمر لَأتَمَّهُ[٣].

١٠٩٠٤- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو حَيَّان، قال: ثني الشَّعْبيّ، عَن ابن عُمَر، قال: سَمِعْت عُمَر بن الخطَّاب يَخْطُب عَلَى مِنبَر المدينة، فَقال: أيّها النَّاس: ثَلاث وَدِدْت أنَّ رَسول الله ﷺ لَم يُفارِقنا حَتَّى يَعْهَد إلَيْنا فيهِنّ عَهْدًا يُنتَهَى إلَيْه؛ الجدّ، والكلالة، وَأبْواب من أبواب الرِّبا[٤].

١٠٩٠٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، أنَّ عُمَر بن الخطَّاب، قال: ما سألت رَسول الله ﷺ عَن شَيْء أكْثَر مِمَّا سألت عَن الكلالة، حَتَّى طَعَنَ بأُصْبُعِه في صَدْري، وَقال: **«تَكْفيك آية الصَّيف، التي في آخِر سورة النِّساء»**[٥].

١٠٩٠٦- حَدَّثَنا إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا عبد الله بن بَكْر السَّهْميّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان، عَن عُمَر، قال: لَم أدَع شَيْئًا أهَمّ عندي مِن أمر الكلالة، فَما أغْلَظَ لي رَسول الله ﷺ في شَيْء ما أغْلَظَ لي فيها، حَتَّى طَعَنَ بأُصْبُعِه في صَدْري - أوْ في جَنبي - فَقال: **«تَكْفيك الآية التي أُنزِلَت في آخِر النِّساء»**[٦].

١٠٩٠٧- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، أنَّ عُمَر بن الخطَّاب خَطَبَ النَّاس يَوْم الجُمُعة، فَقال:

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما عند ابن ماجه [٢٧٥٩]، والخلال في السنة [٣٢٧].

(٢) [حسن] للأعمش، وإبراهيم النخعي فقط، وهو عن عمر مرسل. وعثام بن علي بن هجير بن بجير بن زرعة صدوق.

(٣) [حسن] من أجل عثام. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦١٦-٤٦١٩-٥٥٧٩-٥٥٨١-٥٥٨٨-٥٥٩٠-٧٣٣٧]، ومسلم [٣٠٣٢] وغيرهما.

(٥) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

إنِّي والله ما أدَع بَعْدي شَيْئًا هوَ أهَمّ إلَيَّ مِن أمر الكلالة، وَقد سألت عَنها رَسول الله ﷺ، فَما أغْلَظَ لي في شَيْء ما أغْلَظَ لي فيها، حَتَّى طَعَنَ في نَحْري وَقال: «**تَكْفيك آية الصَّيف، التي أُنزِلَت في آخِر سورة النِّساء**». وَإن أعِشْ أقْضِ فيها بقَضيّةٍ لا يَخْتَلِف فيها أحَد قَرَأ القُرْآن (١).

١٠٩٠٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا هِشام، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، عَن عُمَر بن الخطَّاب، بنَحْوِهِ (٢).

١٠٩٠٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي يَقول: أخْبَرَنا أبو حَمزة، عَن جابِر، عَن الحسَن بن مَسْروق، عَن أبيه، قال: سألت عُمَر وَهوَ يَخْطُب النَّاس عَن ذي قَرابة لي وَرِثَ كَلالة، فَقال: الكلالة، الكلالة، الكلالة. وَأخَذَ بلِحْيَتِه. ثُمَّ قال: والله لأن أعْلَمَها أحَبّ إلَيَّ مِن أن يَكون لي ما عَلَى الأرض مِن شَيْء، سالت عَنها رَسول الله ﷺ، فَقال: «**ألَم تَسْمَع الآية التي أُنزِلَت في الصَّيف؟**». فَأعادَها ثَلاث مَرَّات (٣).

١٠٩١٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن زَكَرِيَّا، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي سَلَمة، قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ، فَسَألَه عَن الكلالة، فَقال: «**ألَم تَسْمَع الآية التي أُنزِلَت في الصَّيف؛** ﴿ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾؟» إلى آخِر الآية (٤).

١٠٩١١- **حَدَّثَني** محمد بن خَلَف، قال: ثنا إسْحاق بن عيسَى، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، عَن أبي الخيْر، أنَّ رَجُلاً سَألَ عُقْبة عَن الكلالة، فَقال: ألا تَعْجَبونَ مِن هَذا؟ يَسْألني عَن الكلالة، وَما عَضَلَ بأصْحابِ رَسول الله ﷺ شَيْء ما أعْضَلَت بهِم الكلالة (٥).

قال أبو جعفر: فَإن قال قائِل: فَما وَجْه قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾. عَلِمت اتِّفاق جَميع أهل القِبْلة خَلا ابن عَبَّاس وابن الزُّبَيْر، عَلَى أنَّ الميِّت لَوْ تَرَكَ بنتًا وَأُخْتًا، أنَّ لابنَتِه النِّصْف، وَما بَقيَ فَلأُخْتِه إذا كانَت أُخْته لأبيه وَأُمّه، أوْ لأبيه، فأين ذَلِكَ مِن قوله: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾. وَقد وَرَّثوها النِّصْف مَعَ الولَد؟

قيلَ: إنَّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ذَهَبْت إلَيْه، إنَّما جَعَلَ الله جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾. إذا لَم يَكُن لِلْمَيِّتِ وَلَد ذَكَر وَلا أُنثَى وَكانَ مَوْروثًا كَلالة - النِّصْف مِن تَرِكَته فَريضة لَها مُسَمَّاة، فَأمَّا إذا كانَ لِلْمَيِّتِ وَلَد أُنثَى فَهيَ مَعَ عَصَبة يَصير

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الحسن بن مسروق مجهول الحال. و جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] لإرساله، وعنعنة أبي إسحاق، وضعيف ابن وكيع.

(٥) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

لَها ما كانَ يَصير لِلْعَصَبةِ غيرها لَوْ لَم تَكُن، وَذَلِكَ غير مَحْدود بحَدٍّ، وَلا مَفْروض لَها فَرْض سِهام أهل الميراث بميراثِهِم عَن مَيِّتهم، وَلَم يَقُلْ الله جل ثناؤه في كِتابه: فَإن كانَ له وَلَد فلا شَيْء لِأُخْتِه مَعَه، فَيَكون لِما رويَ عَن ابن عَبَّاس وابن الزُّبَيْر في ذَلِكَ وَجْه يوَجَّه إلَيْه، وَإنَّما بَيَّنَ جَلَّ ثَناؤُه مَبْلَغ حَقّها إذا وُرِثَ الميِّت كَلالة، وَتَرَكَ بَيان ما لَها مِن حَقّ إذا لَم يورَث كَلالة في كِتابه، وَبَيَّنَه بوَحْيِه عَلَى لِسان رَسوله ﷺ، فَجَعَلَها عَصَبة مَعَ إناث وَلَد الميِّت، وَذَلِكَ مَعْنًى غير مَعْنَى وِراثَتها الميِّت إذا كانَ مَوْروثًا كَلالة.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: وَأخو المرْأة يَرِثها إن ماتَت قَبْله إذا وُرِثَت كَلالة وَلَم يَكُن لَها وَلَد وَلا والِد.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمِه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: فَإن كانَت المتروكة مِن الأخَوات لِأبيه وَأُمّه أوْ لِأبيه، اثْنَتَيْنِ، فَلَهُما ثُلُثا ما تَرَكَ أخوهُما الميِّت إذا لَم يَكُن له وَلَد وَوُرِثَ كَلالة، ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً﴾. يَعْني: وَإن كانَ المتروكونَ مِن إخْوَته ﴿رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ﴾ مِنهم بميراثِهِم عَنه مِن تَرِكَتِه، ﴿مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾. يَعْني: مِثْل نَصيب اثْنَتَيْنِ مِن أخَواته، وَذَلِكَ إذا وُرِثَ كَلالة، والإخْوة والأخَوات إخْوَته وَأخَواته لِأبيه وَأُمّه، أوْ لِأبيه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يُبَيِّن الله لَكم قِسْمة مَواريثكم، وَحُكْم الكلالة، وَكيف فَرائِضهم، ﴿أَن تَضِلُّواْ﴾، بمَعْنَى: لِئَلاَّ تَضِلّوا في أمر المواريث وَقِسْمَتها، أيْ لِئَلاَّ تَجوروا عَن الحقّ في ذَلِكَ، وَتُخْطِئوا الحُكْم فيه، فَتَضِلّوا عَن قَصْد السَّبيل. كَما:

١٠٩١٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾. قال: في شَأن المواريث (١).

١٠٩١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد المعْمَريّ، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قالا جَميعًا: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ، قال: كانَ عُمَر إذا قَرَأ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾. قال: اللهمَّ مَن بَيَّنت له الكلالة فَلَم تُبَيِّن لي (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَمَوْضِع (أن) في قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾. نَصْب في قول بعض

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] ابن سيرين عن عمر مرسل.

أهل العرَبيّة؛ لاتّصالِها بالفِعْلِ، وَفي قول بعضهم خَفْض، بمَعْنَى: يُبَيِّن الله لَكم بألا تَضِلّوا، وَلِئَلاَّ تَضِلّوا، وَأُسْقِطَت (لا) مِن اللّفْظ، وَهيَ مَطْلوبة في المعْنَى؛ لِدَلالةِ الكلام عليها، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ، تَقول: جِئْتُك أن تَلومني. بمَعْنَى: جِئْتُك أن لا تَلومني، كَما قال القُطاميّ في صِفة ناقة:

رَأَيْنا ما يَرَى البُصَراء فيها ... فَآلَيْنا عليها أن تُباعا[1]

بِمَعْنَى: ألا تُباع.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٧٦﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمِه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾. مِن مَصالِح عِباده في قِسْمة مَواريثهم وَغيرها، وَجَميع الأشْياء، ﴿عَلِيمٌ﴾. يَقول: هوَ بذَلِكَ كُلّه ذو عِلْم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (النساءِ)؛ والحمدُ لله ربِّ العالمين

---

(١)[الوافر] القائل: القطامي التغلبي (أموي). اللغة: (البصراء): ذوي الخبرة والنظر. (آلينا) أقسمنا. (أن تباعا) ألا تباعا. المعنى: يصف الشاعر ناقته وما فيها من شدة وصلابة وحسن وصلت إليه بعدما كبرت ونضجت فيقول: لما رأيت من كرمها وحسنها حلفنا عليها ألا تباعا؛ لمقدرتها عندنا. وبه ينتهي آخر التعليق على تفسير سورة النساء. والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير السورة التي يُذكرُ فيها المائدة

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: يا أيّها الذينَ أقرّوا بوَحْدانيّةِ الله وَأذْعَنوا للَّهِ بالعُبودةِ، وَسَلَّموا له الأُلوهيّة، وَصَدَّقوا رَسوله محمدًا ﷺ في نُبوَّته، وَفيما جاءَهم به مِن عند رَبّهم مِن شَرائِع دينه، ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ يَعْني: أوْفوا بالعُهودِ التي عاقَدْتُموها رَبّكم، والعُقود التي عاقدتُموها إيَّاه، وَأوْجَبْتُم بها عَلَى أنفُسكم حُقوقًا وألزَمتُم بها أنفُسكم بها لِلَّه فُروضًا، فَأتِمّوها بالوفاءِ والكمال والتّمام مِنكم لِلَّه بما ألزَمكم بها، وَلِمَن عاقدتُموه مِنكم بما أوْجَبْتُموه له بها عَلَى أنفُسكم، وَلا تَنكُثوها فَتَنقُضوها بَعْد تَوْكيدها، واخْتَلَفَ أهل التّأويل في (العُقود) التي أمَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه بالوفاءِ بها بهَذِه الآية، بَعْد إجْماع جَميعهم عَلَى أنَّ مَعْنَى العُقود: العُهود. فَقال بعضهم: هيَ العُقود التي كانَ أهل الجاهِليّة عاقَدَ بعضهم بعضًا عَلَى النُّصْرة والمُؤازَرة والمُظاهَرة عَلَى مَن حاوَلَ ظُلْمه أوْ بَغاه سوءًا، وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى الحِلْف الذي كانوا يَتَعاقَدونَه بَيْنهم.

ذِكْرُ مَن قال: مَعْنَى العُقود العُهود:

١٠٩١٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: يَعْني: بالعُهودِ (١).

١٠٩١٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله جل ثناؤه: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: العُهود (٢).

١٠٩١٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

١٠٩١٧- **حَدَّثَنا** سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه راوٍ لم يسم!!

١٠٩١٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: جَلَسْنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخّير وَعنده رَجُل يُحَدِّثهُم، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: قال: هيَ العُهود(١).

١٠٩١٩- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: قال: العُهود(٢).

١٠٩٢٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: هيَ العُهود(٣).

١٠٩٢١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: بالعُهودِ(٤).

١٠٩٢٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: قال: بالعُهودِ(٥).

١٠٩٢٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: هيَ العُهود(٦).

١٠٩٢٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: سَمِعْت سفيان الثَّوْريّ يَقول: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾: بالعُهودِ(٧).

١٠٩٢٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله(٨).

قال أبو جَعْفَر: والعُقود: جَمع عَقْد، وَأصْل العقْد: عَقْد الشَّيْء بغيرِه، وَهوَ وَصْله به، كَما يُعْقَد الحبْل بالحبْلِ: إذا وُصِلَ به شَدًّا، يُقال مِنه: عَقَدَ فُلان بَيْنه وَبَيْن فُلان عَقْدًا فَهوَ يَعْقِده، وَمِنه قول الحُطَيْئة:

قَوْم إذا عَقَدوا عَقْدًا لِجارِهِمُ ... شَدُّوا العِناج وَشَدّوا فَوْقه الكرَبا(٩)

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك؛ ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٨)[حسن] تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩)[البسيط] القائل: الحطيئة (مخضرم). (العناج): خيط يشد في أسفل الدلو، ثم يشد في عروتها، أو في أحد

وَذَلِكَ إذا واثَقَه عَلَى أمر، وَعاهَدَه عليه عَهْدًا بالوفاءِ له بما عاقَدَه عليه، مِن أو مان أو ذِمّة، أوْ نُصْرة، أوْ نِكاح، أوْ بَيْع، أوْ شَرِكة، أوْ غير ذَلِكَ مِن العُقود.

ذِكْرُ مَن قال المعنَى الذي ذَكَرنا عَمَّن قاله في المُراد مِن قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾

١٠٩٢٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ أيْ: بعَقْدِ الجاهِليّة. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**أوْفوا بعَقْدِ الجاهِليّة، وَلا تُحْدِثوا عَقْدًا في الإسْلام**». وَذُكِرَ لَنا أنَّ فُرات بن حَيَّان العِجْليَّ سَألَ رَسول الله ﷺ عَن حِلْف الجاهِليّة، فَقال نَبيّ الله ﷺ: «**لَعَلَّك تَسْأل عَن حِلْف لَخْم وَتَيْم الله**» فَقال: نَعَم يا نَبيَّ الله، قال: «**لا يَزيده الإسْلام إلا شِدّة**»(١).

١٠٩٢٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ قال: هي عُقود الجاهِليّة: الحِلْف(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ العهود التي أخَذَ الله عَلَى عِباده بالإيمانِ به وَطاعَته فيما أحَلَّ لَهم وَحَرَّمَ عليهِم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ يَعْني: ما أحَلَّ، وَما حَرَّمَ، وَما فَرَضَ، وَما حَدَّ في القُرْآن كُلِّه، فلا تَغْدِروا وَلا تَنكُثوا؛ ثُمَّ شَدَّدَ ذَلِكَ فَقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ . . .﴾ إلى قوله: ﴿سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥](٣).

١٠٩٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ ما عَقَدَ الله عَلَى العِباد مِمّا أحَلَّ لَهم وَحَرَّمَ عليهِم(٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ العُقود التي يَتَعاقَدها النّاس بَيْنهم، وَيَعْقِدها المرْء عَلَى نَفْسه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٣٠- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: حدثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن أخيه

آذانها، فإذا انقطع حبل الدلو، أمسك العناج الدلو أن تقع في البئر. (الكربا) الحبل الذي يشد على الدلو بعد(المنين) وهو الحبل الأول، فإذا انقطع المنين بقي الكرب. المعنى: يقول الشيخ شاكر في شرح البيت: (هذا مثل ضربه يقول: إذا عقدوا للجار عقدًا وذمامًا، أحكموا على أنفسهم العقد، حتى يكون أقر عينًا بنصرتهم له، حمايتهم لعرضه وماله، وضرب المثل بالدلو، التي يستقي بها وينتفع) اهـ، والمعنى العام: أنهم يستوثقوا بالعهد ويحافظون عليها ويحرصون عليها كما يحافظون على الحبال المربوطة بالدلاء من القطع وغيره، وهو مثل جيد.

(١)[ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عبد الله بن عُبَيْدة، قال: العُقود خَمس: عُقْدةُ الأيمان، وَعُقْدةُ النِّكاح، وَعُقْدةُ العهْد، وَعُقْدةُ البيْع، وَعُقْدة الحِلْف (١).

١٠٩٣١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَكيع، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيِّ أوْ عَن أخيه عبد الله بن عُبَيْدة، بنَحْوه (٢).

١٠٩٣٢- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: عَقْدُ العهْد وَعَقْد اليمين، وَعَقْد الحِلْف، وَعَقْد الشَّرِكة، وَعَقْد النِّكاح. قال: هَذِه العُقود خَمسٌ (٣).

١٠٩٣٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عُتبة بن سَعيد الحِمصيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن زَيْد بن أسْلَمَ، قال: ثني أبي في قول الله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: العُقود خَمس: عُقْدة النِّكاح، وعُقْدةُ الشَّرِكة، وَعُقْدَة اليمين، وَعُقْدة العهْد، وَعُقْدة الحِلْف (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذِه الآية أمرٌ مِن الله تعالى ذكره لِأهلِ الكِتاب بالوفاءِ بما أخَذ به ميثاقهم مِن العمَل بما في التَّوْراة والإنجيل في تَصْديق محمد ﷺ وَما جاءَهم به مِن عند الله.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٣٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ قال: العُهود التي أخَذَها الله عَلَى أهل الكِتاب أن يَعْمَلوا بما جاءَهُم (٥).

١٠٩٣٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثني أبو صالِح، قال: ثنا اللَّيْث، قال: ثني يونُس، قال: قال محمد بن مُسْلِم: قَرَأت كِتاب رَسول الله ﷺ الذي كَتَبَ لِعَمرِو بن حَزْم حين بَعَثَه على نَجْران، فَكانَ الكِتاب عند أبي بَكْر بن حَزْم، فيه: هَذا بَيان مِن الله وَرَسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ فَكَتَبَ الآيات مِنها، حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ (٦).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ ما قاله ابن عَبَّاس، وَأنَّ مَعْناه: أوْفوا أيّها المؤمنون بعُقودِ الله التي أوْجَبَها عَلَيْكم وَعَقَدَها، فيما أحَلَّ لَكم وَحَرَّمَ عَلَيْكم، وألزَمَكم فَرْضه، وَبَيَّنَ لَكم حُدوده.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن غيره مِن الأقْوال؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثناؤه أتبَع ذَلِكَ البيانَ عَمَّا أحَلَّ لِعِبادِه وَحَرَّمَ عليهِم وَما أوْجَبَ عليهِم مِن فَرائِضه، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿أَوۡفُواْ

---

(١)[ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ضعيف، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بِٱلْعُقُودِۚ﴾ أمرٌ مِنه عِباده بالعمَلِ بما ألزَمَهم مِن فَرائِضه وَعُقوده عَقيب ذَلِكَ، وَنَهْيٌ مِنه لَهم عَن نَقْضِ ما عَقَدَه عليهِم مِنه، مَعَ أنَّ قوله: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ أمرٌ مِنه بالوفاءِ بكُلِّ عَقْد أذِنَ فيه، فَغير جائِز أن يُخَصَّ مِنه شَيْء حَتَّى تَقوم حُجّة بخُصوصِ شَيْء مِنه يَجِب التَسْليم لَها.

فَإذ كانَ الأمر في ذَلِكَ كَما وَصَفْنا، فلا مَعْنَى لِقولِ مَن وَجَّهَ ذَلِكَ إلى مَعْنَى الأمر بالوفاءِ ببعضِ العُقود التي أمَرَ الله جل ثناؤه بالوفاءِ بها دون بعض.

وَأمّا قوله: ﴿أَوۡفُواْ﴾ فَإنَّ لِلْعَرَبِ فيه لُغَتَيْنِ: إحداهُما: (أوْفُوا) مِن قول القائِل: أوْفَيْت لِفُلانٍ بعَهْدِه أُوفِي له به؛ والأُخْرَى: (فُوا) مِن قولهم: وَفَّيْت له بعَهْدِه أفِي.

والإيفاء بالعهْدِ: إتمامه عَلَى ما عُقِدَ عليه مِن شُروطه الجائِزة.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التَأويل في (بَهيمة الأنعام) التي ذَكَرَ الله جل ثناؤه في هَذِه الآية أنَّه أحَلَّها لَنا، فَقال بعضهم: من الأنعام كُلّها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٣٦- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن عَوْف، عَن الحسَن، قال: ﴿بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾: من الإبِل والبقَر والغنَم [(١)].

١٠٩٣٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ قال: الأنعام كُلّها [(٢)].

١٠٩٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد ابن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُدِّيّ: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ قال: الأنعام كُلّها [(٣)].

١٠٩٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ قال: الأنعام كُلُّها [(٤)].

١٠٩٤٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾: هيَ الأنعام [(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بقولِه: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ أجِنَّة الأنعام التي توجَد في بُطون أُمّهاتها - إذا نُحِرَت أوْ ذُبِحَت - مَيِّتةً.

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٤١- حَدَّثَني الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو عبد الرّحْمَن الفزاريّ، عَن عَطيّة العوْفيّ، عَن ابن عُمَر في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ قال: ما في بُطونها. قال: قُلْت: إن خَرَجَ مَيْتًا آكُلُه؟ قال: نَعَم [(١)].

١٠٩٤٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أخبرنا يَحْيَى بن زَكَرِيَّا، عَن إدْريس الأوْديّ، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر نَحْوه، وَزادَ فيه: قال: نَعَم، هوَ بمَنزِلةِ رِئَتها وَكَبِدها [(٢)].

١٠٩٤٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن قابوسَ، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قال: الجنينُ مِن بَهيمة الأنعام فَكُلوهُ [(٣)].

١٠٩٤٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مِسْعَر وَسُفْيان، عَن قابوس، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: أنَّ بَقَرة نُحِرَت، فَوُجِدَ في بَطْنها جَنينٌ، فَأخَذَ ابن عَبَّاس بذَنَبِ الجنين، فَقال: هَذا مِن بَهيمة الأنعام التي أُحِلَّت لَكم [(٤)].

١٠٩٤٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمانٍ، عَن سُفْيان، عَن قابوس، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قال: هوَ مِن بَهيمة الأنعام [(٥)].

١٠٩٤٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم وَمُؤَمَّل قالا: ثنا سُفْيان، عَن قابوس، عَن أبيه قال: ذَبَحْنا بَقَرة، فَإذا في بَطْنها جَنينٌ، فَسألْنا ابن عَبَّاس، فَقال: هَذِه بَهيمة الأنعام [(٦)].

قال أبو جعفر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قول مَن قال: عَنَى بقولِه: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الأنعام كُلَّها، أجِنَّتها وَسِخالها وَكِبارها؛ لِأنَّ العرَب لا تَمتَنِع مِن تَسْمية جَميع ذَلِكَ بَهيمة وَبَهائِم، وَلَم يَخْصُصي الله مِنها شَيْئًا دون شَيْء، فَذَلِكَ عَلَى عُمومه وَظاهِره حَتَّى تَأتي حُجّة بخُصوصِه يَجِب التّسْليم لَها.

وَأمَّا النَّعَم فَإنَّها عند العرَب اسم لِلإبِلِ والبقَر والغنَم خاصّة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥]. ثُمَّ قال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]. فَفَصَلَ جِنس النَّعَم مِن غيرها مِن أجْناس الحيَوان.

وَأمَّا بَهائِمها فَإنَّها أوْلادُها. وَإنَّما قُلْنا: يَلْزَم الكِبار مِنها اسم بَهيمة كَما يَلْزَم الصِّغار؛ لِأنَّ مَعْنَى قول القائِل: بَهيمةُ الأنعام، نَظير قوله: وَلَدُ الأنعام؛ فكما لا يَسْقُط مَعْنَى الوِلادة عَنه بَعْد الكِبَر، فَكَذَلِكَ لا يَسْقُط عَنه اسم البهيمة بَعْد الكِبَر.

وَقد قال قَوْمٌ: بَهيمة الأنعام: وَحْشُها؛ كالظِّباءِ وَبَقَر الوحْش والحُمُر.

(١)[ضعيف] عطية ضعيف، وعبد العزيز متروك.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدَّست أسماؤه: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التأويل في الذي عَناه الله جل ثناؤه بقولِه: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فقال بعضهم: عَنَى الله بذَلِكَ: أُحِلَّت لَكم أوْلاد الإبِل والبقَر والغنَم، إلا ما بَيَّنَ الله لَكم فيما يُتلَى عَلَيْكم بقولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة: ٣] الآية.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن عِمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: إلا الميْتة وَما ذُكِرَ مَعَها (١).

١٠٩٤٨- **حَدَّثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أيْ: مِن الميْتة التي نَهَى الله عَنها وَقَدَّمَ فيها (٢).

١٠٩٤٩- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال: إلا الميْتة، وَما لَم يُذْكَر اسم الله عليهِ (٣).

١٠٩٥٠- **أخبرنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: أخبرنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: أخبرنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: الميْتة، والدّم، وَلَحْم الخِنزير (٤).

١٠٩٥١- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: هيَ الميْتة والدّم وَلَحْم الخِنزير، وَما أُهِلَّ لِغيرِ الله به (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ الذي استَثْنَى الله عز وجل بقولِه: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ الخِنزير.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٥٢- **حَدَّثني** عليُّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال: الخِنزير (٦).

١٠٩٥٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يَعْني: الخِنزير (٧).

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ عندي بالصَّوابِ تَأْويل مَن قال: عَنَى بذَلِكَ: الا ما يُتلَى عَلَيْكم مِن تَحْريم الله ما حَرَّمَ عَلَيْكم بقولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ الآية؛ لِأَنَّ الله تعالى ذكره استَثْنَى مِمَّا أباحَ لِعِبادِه مِن بَهيمة الأنعام ما حَرَّمَ عليهِم مِنها، والذي حَرَّمَ عليهم مِنها ما بَيَّنَه في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ والخنزير وَإن كانَ مما حَرَّمَه الله عز وجل عَلَيْنا فَلَيْسَ مِن بَهيمة الأنعام فَيُسْتَثْنَى مِنها، فاستِثْناء ما حَرَّمَ عَلَيْنا مِمَّا دَخَلَ في جُملة ما قَبْل الاِستِثْناء أَشْبَهَ مِن استِثْناء ما حَرَّمَ مِمَّا لَم يَدْخُل في جُملة ما قَبْل الاِستِثْناء.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: يا أيّها الذينَ آمَنوا أَوْفوا بالعُقودِ غير مُحِلّي الصَّيْد وَأنتُم حُرُم، أُحِلَّت لَكم بَهيمة الأنعام.

فَذَلِكَ عَلَى قولهم مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم، فَـ﴿غَيْرَ﴾ مَنصوب عَلَى قول قائِلي هَذِه المقالة عَلَى الحال مِمَّا في قوله: ﴿أَوْفُوا﴾، مِن ذِكْر (الذينَ آمَنوا).

وَتَأويل الكلام عَلَى مَذْهَبهم: أَوْفوا أيّها المُؤْمِنونَ بعُقودِ الله التي عَقَدَها عَلَيْكم في كِتابه، لا مُحِلِّينَ الصَّيْد وَأنتُم حُرُم.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الوحْشيّة مِن الظِّباء والبقَر والحُمُر، ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾، غير مُسْتَحِلّي اصْطيادها، ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾، إلا ما يُتلَى عَلَيْكم. فَـ﴿غَيْرَ﴾ عَلَى قول هَؤُلاءِ مَنصوب عَلَى الحال مِن الكاف والميم اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿لَكُمْ﴾ بتَأويلِ: أُحِلَّت لَكم أيّها الذينَ آمَنوا بَهيمة الأنعام، لا مُسْتَحِلّي اصْطيادها في حال إحْرامكم.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ كُلّها، ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، إلا ما كانَ مِنها وَحْشيًّا، فَإنَّه صَيْد فلا يَحِلُّ لَكم وَأنتُم حُرُمٌ. فَكَأنَّ مَن قال ذَلِكَ وَجَّهَ الكلام إلى مَعْنَى: أُحِلَّت لَكم بَهيمة الأنعام كُلّها، إلا ما يُبَيَّن لَكم مِن وَحْشيِّها، غير مُسْتَحِلّي اصْطيادها في حال إحْرامكم، فَتَكون ﴿غَيْرَ﴾ مَنصوبة - عَلَى قولهم - عَلَى الحال مِن الكاف والميم في قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾.

ذكر من قال ذلك:

١٠٩٠ - حَدَّثنا سُفْيان بن وَكيع، قال: أخبرنا عُبَيْد الله، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: جَلَسْنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخِّير وَعنده رَجُل، فَحَدَّثَهم فَقال: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾. قال: إلا ما كان من الأنعام صَيدًا، فهو عليكم حرامٌ. يَعْني: بَقَر الوحْش والظِّباءَ وَأشْباهه[1].

١٠٩١ - حَدَّثني المُثَنّى، قال: أخبرنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه،

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عَن الرّبيع في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ قال: الأنعام كُلُّها حِلٌ الا ما كانَ مِنها وَحْشيًا، فَإنَّه صَيْد، فلا يَحِلّ إذا كانَ مُحْرِمًا[(١)].

قال أبو جعفر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ عَلَى ما تَظاهَرَت به تَأويل أهل التَّأويل في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ مِن أنَّها الأنعام وَأجِنَّتها وَسِخالُها، وَعَلَى دَلالة ظاهِر التّنزيل - قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أوْفوا بالعُقودِ غير مُحِلِّي الصَّيْد وَأنتُم حُرُم، فَقد أُحِلَّت لَكم بَهيمة الأنعام في حال إحْرامكم وغيرها مِن أحْوالكم، الا ما يُتلَى عَلَيْكم تَحْريمه مِن الميْتة مِنها والدّم وَما أُهِلَّ لِغيرِ الله به. وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ لَوْ كانَ مَعْناه: الا الصَّيْد، لَقيلَ: الا ما يُتلَى عَلَيْكم مِن الصَّيْد غير مُحِلِّيه، وَفي تَرْك الله جل ذكره وَصْل قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ بما ذَكَرْت، وَإظْهار ذِكْر الصَّيْد في قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ أوْضَح الدّليل عَلَى أنَّ قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ خَبَرٌ مُتَناهيةٌ قِصَّته، وَأنَّ مَعْنَى قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ مُنفَصِل مِنه، وَكَذَلِكَ لَوْ كانَ قوله تعالى ذكره: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ مَقْصودًا به قَصْدُ الوحْش، لَم يَكُن أيْضًا لإعادةِ ذِكْر الصَّيْد في قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ وَجْه، وَقد مَضَى ذِكْره قَبْل، وَلَقيلَ: أُحِلَّت لَكم بَهيمة الأنعام، إلا ما يُتلَى عَلَيْكم، غير مُحِلِّيه وَأنتُم حُرُم. وَفي إظْهاره ذِكْر الصَّيْد في قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ أبيَن الدّلالة عَلَى صِحّة ما قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ العرَب رُبَّما أظْهَرَت ذِكْر الشَّيْء باسمِه وَقد جَرَى ذِكْره باسمِه قبل. قيلَ: ذَلِكَ مِن فِعْلها في ضَرورة شِعْر، وَلَيْسَ ذَلِكَ بالفصيح المُسْتَعْمَل مِن كَلامهم، وَتَوْجيه كَلام الله إلى الأفْصَح مِن لُغات مَن نَزَلَ كَلامه بلُغَتِه أوْلَى ما وُجِدَ إلى ذَلِكَ سَبيل مِن صَرْفه إلى غير ذَلِكَ.

فَمَعْنَى الكلام إذَن: يا أيّها الذينَ آمَنوا أوْفوا بعُقودِ الله التي عَقَدَ عَلَيْكم، فيمَّا حَرَّمَ وَأحَلَّ، لا مُحِلِّينَ الصَّيْد في أحِل، فَفيما حَرَمِكم لَكم مِن بَهيمة الأنعام المُذَكَّاة دون مَيْتَتها مُتَّسَع لَكم وَمُسْتَغْنًى عَن الصَّيْد في حال إحْرامكم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بذَلِكَ: إنَّ الله يَقْضي في خَلْقه ما يَشاء مِن تَحْليل ما أرادَ تَحْليله، وَتَحْريم ما أرادَ تَحْريمه، وَإيجاب ما شاءَ إيجابه عليهِم، وَغير ذَلِكَ مِن أحْكامه وَقَضاياه، فَأوْفوا أيّها المُؤْمِنونَ له بما عَقَدَ عَلَيْكم مِن تَحْليل ما أحَلَّ لَكم وَتَحْريم ما حَرَّمَ عَلَيْكم، وَغير ذَلِكَ مِن عُقوده فلا تَنكُثوها وَلا تَنقُضوها. كَما:

١٠٩٥٦- **حَدَّثَنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبرنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ إنَّ الله حَكَم ما أرادَ في خَلْقه، وَبَيَّنَ لِعِبادِه، وَفَرَضَ فَرائِضه، وَحَدَّ حُدوده، وَأمَرَ بطاعَتِه، وَنَهَى عَن مَعْصيَته[(٢)].

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قول الله جل ثناؤه: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: لا تُحِلّوا حُرُمات الله، وَلا تَتَعَدَّوْا حُدوده.

كَأنَّهم وَجَّهوا الشَّعائِر إلى المعالِم، وَتَأوَّلوا ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾: مَعالِم حُدود الله، وَأمرِه، وَنَهْيه، وَفَرائِضِه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٥٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الوهَّاب الثَّقَفيُّ، قال: ثنا حَبيب المُعَلِّم، عَن عَطاء أنَّه سُئِلَ عَن شَعائِر الله، فَقال: حُرُمات الله؛ اجْتِناب سَخَط الله، واتِّباع طاعَته، فَذَلِكَ شَعائِرُ الله [(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذلك: لا تُحِلُّوا حَرَم الله. فَكَأنَّهم وَجَّهوا مَعْنَى قوله: ﴿شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى مَعالِم حَرَم الله مِن البِلاد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٥٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: أمَّا (شَعائِر الله): فَحَرَمُ الله [(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُحِلّوا مَناسِك الحجّ فَتُضَيِّعوها. وَكَأنَّهم وَجَّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى: لا تُحِلّوا مَعالِم حُدود الله التي حَدَّها لَكم في حَجِّكم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٥٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس قولَه: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: مَناسِك الحجّ [(٣)].

١٠٩٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أخبرنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاويةُ بن صالح، عَن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَ المُشْرِكونَ يَحُجُّونَ البيْت الحرام، وَيُهْدونَ الهدايا، وَيُعَظِّمونَ حُرْمة المشاعِر، وَيَتَّجِرونَ في حَجِّهم، فَأرادَ المُسْلِمونَ أن يُغِيروا عليهِم، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [(٤)].

١٠٩٦١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخبرنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الصَّفا والمرْوة، والهدْي، والبُدْن، كُلّ هَذا مِن

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

شَعائِر الله[(١)].

١٠٩٦٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُحِلُّوا ما حَرَّمَ الله عَلَيْكم في حال إحْرامكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: شَعائِرُ الله: ما نَهَى الله عَنه أن تُصيبه وَأنتَ مُحْرِم[(٣)].

قال أبو جعفر: وَكَأنَّ الذينَ قالوا هَذِه المقالة وَجَّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى: لا تُحِلُّوا مَعالِم حُدود الله التي حَرَّمَها عَلَيْكم في إحْرامكم.

وَأوْلَى التَّأويلات بقولِه: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قول عَطاء الذي ذَكَرْناه مِن تَوْجيهه مَعْنَى ذَلِكَ إلى: لا تُحِلُّوا حُرُمات الله، وَلا تُضَيِّعوا فَرائِضَه؛ لِأنَّ الشَّعائِر جَمع شَعيرة، والشَّعيرة: فَعيلةٌ مِن قول القائِل: قد شَعَرَ فُلان بهَذا الأمر: إذا عَلِمَ به، فالشَّعائِر: المعالِم مِن ذَلِكَ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ مَعْنَى الكلام: لا تَسْتَحِلُّوا أيّها الذينَ آمَنوا مَعالِم الله، فَيَدْخُل في ذَلِكَ مَعالِم الله كُلُّها في مَناسِك الحجّ، مِن تَحْريم ما حَرَّمَ الله إصابَته فيها عَلَى المُحْرِم، وَتَضْييع ما نَهَى عَن تَضْييعه فيها، وَفيما حَرَّمَ مِن استِحْلال حُرُمات حَرَمه، وَغير ذَلِكَ مِن حُدوده وَفَرائِضه وَحَلاله وَحَرامه؛ لِأنَّ كُلّ ذَلِكَ مِن مَعالِمه وَشَعائِره التي جَعَلَها أمارات بَيْن الحقّ والباطِل، يُعْلَمُ بها حَلاله وَحَرامه وَأمره وَنَهْيه، وَإنَّما قُلْنا: هذا القَوْل أوْلَى بتَأويلِ قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ لِأنَّ الله جل ثناؤه نَهَى عَن استِحْلال شَعائِره وَمَعالِم حُدوده، وَإحْلالها نَهْيًا عامًّا مِن غير اخْتِصاص شَيْء مِن ذَلِكَ دون شَيْء، فَلَم يَجُزْ لِأحَدٍ أن يوَجِّه مَعْنَى ذَلِكَ إلى الخُصوص إلا بحُجّةٍ يَجِب التَّسْليمُ لَها، وَلا حُجّة بذَلِكَ كَذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾: وَلا تَسْتَحِلُّوا الشَّهْر الحرام بقِتالِكم فيه أعْداءَكم مِن المُشْرِكينَ، وَهوَ كَقولِه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ﴾ [البقرة: ٢١٧]. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال ابن عَبَّاس وَغيره.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٦٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ يَعْني: لا تَسْتَحِلّوا قِتالاً فيهِ [(١)].

١٠٩٦٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: كانَ المُشْرِك يَوْمَئِذٍ لا يُصَدّ عَن البيْت، فَأُمِروا ألا يُقاتِلوا في الشَّهْر الحرام وَلا عند البيْت [(٢)].

قال أبو جعفرٍ: وَأمَّا (الشَّهْر الحرام) الذي عَناه الله جل ثناؤه بقولِه: ﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ فَرَجَب مُضَر، وَهوَ شَهْر كانَت مُضَر تُحَرِّم فيه القِتال.

وَقد قيلَ: هوَ في هَذا المَوْضِع ذو القَعْدة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٦٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: هوَ ذو القَعْدة [(٣)].

قال أبو جعفرٍ: وَقد بَيَّنَّا الدّلالة عَلَى صِحَّة ما قُلْنا في ذَلِكَ فيما مَضَى، وَذَلِكَ في تَأويل قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ٢١٧].

القول في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: أمَّا الهدْيُ: فَهوَ ما أهْداه المرْء مِن بَعير أوْ بَقَرة أوْ شاة أوْ غير ذَلِكَ إلى بَيْت الله، تَقَرُّبًا به إلى الله جل ثناؤه وَطَلَب ثَوابه.

يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: فلا تَسْتَحِلُّوا ذَلِكَ فَتِغصبوه أهله عليه، وَلا تَحولوا بَيْنهم وَبَيْن ما أهْدَوْا مِن ذَلِكَ أن يُبَلِّغوه مَحِلَّه من الحَرَمِ، ولكن خلُّوهم وإياه حتى يَبْلُغوا به المحِلّ الذي جَعَلَه الله مَحِلَّه مِن كَعْبَته.

وَقد رويَ عَن ابن عَبَّاس أنَّ الهدْيَ إنَّما يَكون هَدْيًا ما لَم يُقَلَّد.

١٠٩٦٧- حَدَّثَني بذَلِكَ محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَا ٱلۡهَدۡيَ﴾ قال: الهدْي ما لَم يُقَلَّد، وَقد جَعَلَ عَلَى نَفْسه أن يُهْديَه وَيُقَلِّدَهُ [(٤)].

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾ فَإنَّه يَعْني: وَلا تُحِلُّوا أيْضًا القلائِد.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في (القلائِد) التي نَهَى الله جل ثناؤه عَن إحْلالها، فَقال بعضهم: عَنَى بالقلائِدِ: قَلائِد الهدْي؛ وَقالوا: إنَّما أرادَ الله بقولِه: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾: وَلا تُحِلُّوا الهدايا المُقَلَّدات مِنها وَغيرَ المُقَلَّدات؛ فَقولُه: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ ما لَم يُقَلَّد مِن الهدايا، ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ المُقَلَّد مِنها. قالوا: وَدَلَّ بقولِه: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ عَلَى مَعْنَى ما أرادَ مِن النَّهْي عَن استِحْلال الهدايا المُقَلَّدة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٦٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ القلائِد: مُقَلَّداتُ الهدْي، وَإذا قَلَّدَ الرّجُل هَدْيه فَقد أحْرَمَ، فَإن فَعَلَ ذَلِكَ وَعليه قَميصه فَلْيَخْلَعْهُ[(١)].

وَقال آخَرونَ: يَعْني بذَلِكَ: القلائِد التي كانَ المُشْرِكونَ يَتَقَلَّدونَها إذا أرادوا الحجَّ مُقْبِلينَ إلى مَكّة مِن لِحاء السَّمُر، وَإذا خَرَجوا مِنها إلى مَنازِلهم مُنصَرِفينَ مِنها، مِن الشَّعَر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٦٩- **حَدَّثَني** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ قال: كانَ الرّجُل في الجاهِليّة إذا خَرَجَ مِن بَيْته يُريد الحجَّ تَقَلَّدَ مِن السَّمُر فَلَم يَعْرِض له أحَد، وإذا رَجَعَ تَقَلَّدَ قِلادة شَعَر فَلَم يَعْرِض له أحَد[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ الرّجُل مِنهم يَتَقَلَّد إذا أرادَ الخُروج مِن الحرَم أوْ خَرَجَ مِن لِحاء شَجَر الحرَم، فَيَأمَن بذَلِكَ مِن سائِر قَبائِل العرَب أن يَعْرِضوا له بسوءٍ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٧٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مالِك بن مِغْوَل، عَن عَطاء: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: كانوا يَتَقَلَّدونَ مِن لِحاء شَجَر الحرَم، يَأمَنونَ بذَلِكَ إذا خَرَجوا مِن الحرَم، فَنَزَلَت: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية - ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾[(٣)].

١٠٩٧١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: القلائِدُ: اللِّحاء في رِقاب النّاس والبهائِم أمنٌ لَهُم[(٤)].

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٠٩٧٢- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه (١).

١٠٩٧٣- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: إنَّ العرَب كانوا يقلِّدون مِن لِحاء شَجَر مَكّة، فَيُقيم الرّجُل بمَكانِه، حَتَّى إذا انقضَتِ الأشْهُر الحُرُم فَأرادَ أن يَرْجِع إلى أهله قَلَّدَ نَفْسَه وَناقَتَه مِن لِحاء الشَّجَر، فَيَأمَن حَتَّى يَأتي أهله (٢).

١٠٩٧٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: القلائِد: كانَ الرّجُل يَأخُذ لِحاء شَجَرة مِن شَجَر الحرَم فيُقلِّدُها، ثُمَّ يَذْهَب حَيْثُ شاءَ، فَيَأمَنُ بذَلِكَ، فَذَلِكَ القلائِد (٣).

وَقال آخَرونَ: إنَّما نَهَى الله المُؤْمِنينَ بقولِه: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ أن يَنزِعوا شَيْئًا مِن شَجَر الحرَم فَيَتَقَلَّدوه كَما كانَ المُشْرِكونَ يَفْعَلونَ في جاهِليَّتهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٧٥- أخبرنا ابنُ حُمَيْد، قال: أخبرنا جَريرٌ، عَن عبد المَلِك، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ كانَ المُشْرِكونَ يَأخُذونَ مِن شَجَر مَكّة مِن لِحاء السَّمُر، فَيَتَقَلَّدونَها، فَيَأمَنونَ بها مِن النَّاس، فَنَهَى الله أن يُنزَع شَجَرُها فَيُتَقَلَّد (٤).

١٠٩٧٦- أخبرنا ابنُ وَكيع، قال: أخبرنا عُبَيْد الله، عَن أبي جَعْفَرٍ الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: جَلَسْنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخِّير، وَعنده رَجُل، فَحَدَّثَهم في قوله: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ قال: كانَ المُشْرِكونَ يَأخُذونَ مِن شَجَر مَكّة مِن لِحاء السَّمُر فَيَتَقَلَّدونَها، فَيَأمَنونَ بها في النَّاس، فَنَهَى الله عَزَّ ذِكْره أن يُنزَع شَجَرها فَيُتَقَلَّد (٥).

والذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ قوله: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ إذْ كانَت مَعْطوفة عَلَى أوّل الكلام، وَلَم يَكُن في الكلام ما يَدُلُّ عَلَى انقِطاعها عَن أوّله، وَلا أنَّه عَنَى بها النّهْي عَن التَّقَلُّد أو اتِّخاذ القلائِد مِن شَيْء -أن يَكون مَعْناه: وَلا تُحِلّوا القلائِد. فَإذ كانَ ذَلِكَ بتَأويلِه أوْلَى، فَمَعْلوم أنَّه نَهْي مِن الله جَلَّ ذِكْره عَن استِحْلال حُرْمة المُقَلَّد هَدْيًا كانَ ذَلِكَ أوْ إنسانًا، دون حُرْمة القِلادة؛ وَأنَّ الله تعالى

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكْره إنَّما دَلَّ بتَحْريمِه حُرْمة القِلادة عَلَى ما ذَكَرْنا مِن حُرْمة المُقَلَّد، فاجْتَزَأ بذِكْرِه القلائِد مِن ذِكْر المُقَلَّد، إذْ كانَ مَفْهومًا عند المُخاطَبينَ بذَلِكَ مَعْنَى ما أُريد به.

فَمَعْنَى الآية إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تُحِلُّوا شَعائِر الله، وَلا الشَّهْر الحرام، وَلا الهدْي، وَلا المُقَلَّد نفسه بقَلائِد الحرَم.

وَقد ذَكَرَ بعض الشُّعَراء في شِعْره، ما ذَكَرْنا عَمَّن تَأوَّلَ القلائِد أنَّها قَلائِد لِحاء شَجَر الحرَم الذي كانَ أهل الجاهِليّة يَتَقَلَّدونَه، فَقال وَهوَ يَعيب رَجُلَيْنِ قَتَلا رَجُلَيْنِ كانا تَقَلَّدا ذَلِكَ:

أَلَم تَقْتُلا الحِرْجَيْنِ إذْ أعْوَراكُما يُمِرَّانِ بالأيْدي اللِّحاءَ المُضَفَّرا[1]

والحِرْجانِ: المقتولانِ كَذَلِكَ. وَمَعْنَى قوله: أعْوَراكُما: أمكَناكُما مِن عَوْرَتهما.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جل ثناؤه ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ وَلا تُحِلُّوا قاصِدينَ البيْت الحرام العامِديّه، تَقول مِنه: أمَمت كَذا: إذا قَصَدْته وَعَمَدْته، وَبعضهم يَقول: يَمَّمتُه، كَما قال الشَّاعِر:

إنِّي كَذاك إذا ما ساءَني بَلَد يَمَّمتُ صَدْرَ بَعيري غيْره بَلَدا[2]

والبيْت الحرام: بَيْت الله الذي بمَكّة، وَقد بَيَّنت فيما مَضَى لِمَ قيلَ له: الحرام.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾: يَعْني: يَلْتَمِسونَ أرباحًا في تِجارَاتهم مِن الله، ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ يَقول: وَأن يَرْضَى الله عَنهم بنُسُكِهِم.

وَقد قيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَجُل مِن رَبيعة يُقال له: الحُطَم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٧٧- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: أقْبَلَ الحُطَمُ بن هِند البكْريُّ، ثُمَّ أحَد بَني قَيْس بن ثَعْلَبة، حَتَّى أتَى النَّبيَّ ﷺ وَحْده، وَخَلَّف خَيْله خارِجًا مِن المدينة، فَدَعاه فَقال: إلامَ تَدْعو؟ فَأخْبَرَه - وَقد كانَ النَّبيُّ ﷺ قال لِأصْحابِه: «**يَدْخُل اليوْم عَلَيْكم رَجُل مِن رَبيعة، يَتَكَلَّم بلِسانِ شَيْطان**»- فَلَمَّا أخْبَرَه النَّبيّ ﷺ

---

(١)[الطويل] القائل: حذيفة الهذلي (جاهلي). والرواية التي وردت في قصيدته:

أَلَم تَقتُلوا الحِرجَينِ إذ أعوَرا لَكُم يُمِرّانِ في الأيدي اللِّحاءَ المُضَفَّرا

اللغة: (الحرجين): قصد بهما الرجلين المقتولين، أما المعنى اللغوي فإن (الحرجين) من مادة (حِرْج) الودعة وهو البياض، واستعار الشاعر اللفظ للكناية على شرفهما. (أعوراكما) أمكناكما من عورتهما. (اللحاء) قشر الشجر. (المضفر) الذي جدل ضفائر. المعنى: ذكر أبو جعفر أن الشعر في رجلين قتلا رجلين، وسبب القتل أن جندبًا، أخو البريق بن عياض اللحياني، قتل قيسًا وسالمًا ابني عامر بن عريب الكنانيين، وقتل سالم جندبًا، اختلفا ضربتين فيقول الشاعر: أنسيتم أنكما قتلتما رجلين شريفين لما تمكنتم منهما!

(٢)[البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يممت): يقال (أممت كذا) إذا قصدته وعمدته. المعنى: يقول الشاعر: أنه إذا قصد مكانا فأتعبه ووجد فيه ما يؤذيه؛ فإنه يغير وجهته ويقصد مكانا غيره ولا يبالي بشيء!

قال: انظُروا لَعَلّي أُسْلِم، وَلي مَن أُشاوِره. فَخَرَجَ مِن عنده، فَقال رَسول الله ﷺ: «**لَقد دَخَلَ بوَجْه كافِر، وَخَرَجَ بعَقِبِ غادِر**». فَمَرَّ بسَرْحٍ مِن سَرْحِ المدينة، فَساقَه، فانطَلَقَ به وَهوَ يَرْتَجِز (١):

قد لَفَّها اللَّيْل بسَوَّاقٍ حُطَم
لَيْسَ براعي إبِل وَلا غَنَم
وَلا بجَزَّارٍ عَلَى ظَهْر الوضَم
باتوا نيامًا وابن هِند لَم يَنَم
باتَ يُقاسيها غُلام كالزُّلَم
خَدَلَّج السَّاقَيْنِ مَمسوح القدَم (٢)

ثُمَّ أقْبَلَ مِن عام قابِل حاجًّا قد قَلَّدَ الهَدْيَ، فَأرادَ رَسول الله ﷺ أن يَبْعَث إلَيْه، فَنَزَلَت هَذِه الآية، حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ قال له ناس مِن أصْحابه: يا رَسول الله، خَلِّ بَيْننا وَبَيْنه، فَإنَّه صاحِبنا، قال: «**إنَّه قد قَلَّدَ**». قالوا: إنَّما هوَ شَيْءٌ كُنَّا نَصْنَعُه في الجاهِلِيّة. فَأبَى عليهِم، فَنَزَلَت هَذِه الآية فيه

١٠٩٧٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: قَدِمَ الحُطَمُ أخو بَني ضُبَيْعة بن ثَعْلَبة البكْريُّ المدينة في عير له تَحْمِل طَعامًا، فَباعَه، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَبايَعَه، وَأسْلَمَ، فَلَمَّا وَلَّى خارِجًا نَظَرَ إلَيْه، فَقال لِمَن عنده: «**لَقد دَخَلَ عَلَيَّ بوَجْه فاجِر وَوَلَّى بقَفا غادِر**». فَلَمَّا قَدِمَ اليمامة ارْتَدَّ عَن الإسْلام، وَخَرَجَ في عير له تَحْمِلُ الطَّعام في ذي القَعْدة، يُريد مَكّة؛ فَلَمَّا سَمِعَ به أصْحابُ رَسول الله ﷺ، تَهَيَّأ لِلْخُروج إلَيْه نَفَر مِنَ المُهاجِرينَ والأنصار ليَقْتَطِعوه في عيره، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية، فانتَهَى القوْم.

قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ قال: يَنهَى عَن الحُجّاج أن تُقْطَع سُبُلُهم. قال: وَذَلِكَ أنَّ الحُطَم قَدِمَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ ليَرْتادَ وَيَنظُر، فَقال: إنّي داعية قَوْمي، وسيدُ قومي،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الرجز] القائل: تعددت نسبة هذه الأبيات لعدد من الشعراء ذكرهم الشيخ / شاكر في تحقيقه وهم: (رشيد بن رميض العنزي، و الأغلب العجلي، والأخنس بن شهاب، وجابر بن حني التغلبي). اللغة: (حطم) شديد الحطم، فقالوا: للسائق الذي لا يبقى شيئًا من السير والإسراع (حطم). (الوضم) ما يوقي به اللحم عند تقطيعه من خشب أو غيره. (الزَّلَم) واحد (الأزلام) وهي قداح الميسر؛ يعني: هو كالقدح في صلابته ونحافته وملاسته. (خدلج الساقين): ممتلئ الساقين، وهذا غير حسن في الرجال. (ممسوح القدم): أي ليس لباطن قدمه أخمص، فأسفل قدمه مستو أملس لين، ليس فيهما تكسر ولا شقاق. المعنى: ذكر الطبري أن القائل أنشد هذه الأبيات مادحًا نفسه بما فعل من سوق السرح فاخرا بفعلته؛ فأخذ يصف ما فعل في السرح؛ فيقول: أنه قد طوّق المدينة ليلا وعلى الرغم من أنه ليس براع للغنم ولا جزار إلا أنه لم يبقِ شيئا من السير والإسراع؛ فكل أهل المدينة ناموا وهو لم ينم فقد كان صلبا قويا مقداما، وكان ممتلئ الساقين، وأسفل قدمه مستو أملس.

فاعْرِضْ عَلَيَّ ما تَقول. فقال لَه: «**أدعوك إلى الله أن تَعْبُده وَلا تُشْرِك به شَيئًا، وَتُقيم الصَّلاة، وَتُؤْتي الزّكاة، وَتَصوم رَمَضان، وَتَحُجَّ البيْت**».

فقال الحُطَم: في أمرك هَذا غِلْظة، أرجِع إلى قَوْمي فَأذْكُر لَهم ما ذَكَرْت، فَإن قَبِلوه أقْبَلْت مَعَهُم، وَإن أدْبَروا كُنت مَعَهُم. قال لَه: «**ارْجِعْ**» فَلَمَّا خَرَجَ، قال: «**لَقد دَخَلَ عَلَيَّ بوَجْه كافِر وَخَرَجَ مِن عندي بقفا غادِر، وَما الرّجُل بمُسْلِم**». فَمَرَّ عَلَى سَرْح لِأهلِ المدينة، فانطَلَقَ به فَطَلَبَه أصْحاب رَسول الله ﷺ، فَفاتَهُم. وَقَدِمَ اليمامة، وَحَضَرَ الحجُّ، فتَجهَّز خارِجًا، وَكانَ عَظيم التِّجارة، فاستَأذَنوا أن يَتَلَقَّوْه وَيَأخُذوا ما مَعَه، فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية[(١)].

١٠٩٧٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية، قال: هَذا يَوْم الفتح جاءَ ناسٌ يَؤُمُّونَ البيْت مِن المُشْرِكينَ، يُهِلُّونَ بعُمرةٍ، فَقال المُسْلِمونَ: يا رَسول الله إنَّما هَؤُلاءِ مُشْرِكونَ، فَمِثْل هَؤُلاءِ فَلَن نَدَعهم إلا أن نُغير عليهِم. فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[(٢)].

١٠٩٨٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ يَقول: مَن تَوَجَّهَ حاجًّا[(٣)].

١٠٩٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ يَعْني: الحاجَّ[(٤)].

١٠٩٨٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: جَلَسْنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخِّير وَعنده رَجُل، فَحَدَّثَهم فَقال: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. قال: الذينَ يُريدونَ البيْت[(٥)].

قال أبو جعفر: ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم فيما نُسِخَ مِن هَذِه الآية بَعْد إجْماعهم عَلَى أنَّ مِنها مَنسوخًا، فَقال بعضهم: نُسِخَ جَميعها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٨٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن بَيان، عَن عامِر، قال: لَم يُنسَخ مِن المائِدة إلا هَذِه الآية: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾[(٦)].

---

(١)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[ضعيف] فيه سفيان المتقدم قبله.

١٠٩٨٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ نَسَخَتها: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة: ٥] (١).

١٠٩٨٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن بَيان، عَن الشَّعْبيّ، قال: لَم يُنسَخ مِن سورة (المائِدة) غير هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ (٢).

١٠٩٨٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية، قال: مَنسوخ. قال: كانَ المُشْرِك يَوْمَئِذٍ لا يُصَدّ عَن البيْت، فَأُمِروا ألا يُقاتِلوا في الأشْهُر الحُرُم وَلا عند البيْت، فَنَسَخَها قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (٣).

١٠٩٨٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ قال: نسَخَتها (بَراءة): ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (٤).

١٠٩٨٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبرنا هُشَيْم، عن جُوَيبر، عَن الضَّحّاك، مِثْله (٥).

١٠٩٨٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن حَبيب بن أبي ثابِت: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾. قال: هَذا شَيْء نُهِيَ عَنه، فَتُرِكَ كَما هوَ. وقال ابنُ حُميدٍ في حديثِه عن حبيبٍ: فقال: شيءٌ كان نُهى عنه فنزَلت (٦).

١٠٩٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. قال: هَذا كُلّه مَنسوخ، نَسَخَ هَذا ما أمره بجِهادِهِم كافّة (٧).

وَقال آخرونَ: الذي نُسِخَ مِن هَذِه الآية، قوله: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٠٩٩١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدُة بن سُلَيْمان، قال: قَرَأت عَلَى ابن أبي عَروبة،

---

(١)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ [٢٠٥]، وغيره.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٥)[ضعيف] تقدم قبله.

(٦)[ضعيف] ابن حميد وابن وكيع، لا تنفع متابعتهما للآخر.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فقال: هكذا سمعته من قتادة نُسِخَ من المائدة: ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ نسختها (براءة)، قال الله: ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، وقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٧]، وهوَ العام الذي حجَّ فيه أبو بكر، فنادَى عليٌّ فيه بالأذانِ (١).

١٠٩٩٢- حدثني المُثنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا همّام بن يَحيَى، عَن قَتادة، قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: فَنُسِخَ مِنها: ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ نَسَخَتها بَراءة، فَقال: ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، فَذَكَرَ نَحو حَديث عبدة، إلا أنه زاد فيه: فقال: نادى عليٌّ بالأذانِ. يعني: قرأ عليهم سورة (براءة) (٢).

١٠٩٩٣- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: نَزَلَ في شأن الحُطَم: ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. ثُمَّ نَسَخه الله فَقال: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] (٣).

١٠٩٩٤- حدثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾: وكان المؤمنون والمشركون يحجّون البيتَ جَميعًا، فَنَهَى الله المُؤمِنينَ أن يَمنَعوا أحدًا أن يَحُجّ البيْت أوْ يَعْرِضوا له مِن مُؤمِنٍ أوْ كافِر، ثُمَّ أنزَلَ الله بَعْد هَذا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، وقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]، فَنَفَى المُشْرِكينَ مِن المسْجِد الحرام (٤).

١٠٩٩٥- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية، قال: مَنسوخ، كانَ الرّجُل في الجاهِليّة إذا خَرَجَ مِن بَيْته يُريد الحجّ، تَقَلَّدَ مِن السَّمُر فَلَم يَعْرِض له أحَد، وَإذا رَجَعَ تَقَلَّدَ قِلادة شَعَر، فَلَم يَعْرِض له أحَد، وَكانَ المُشْرِك يَوْمئِذٍ لا يُصَدّ عَن البيْت، فَأُمِروا ألا يُقاتِلوا في الأشْهُر الحُرُم وَلا عند البيْت، فَنَسَخَها قوله: ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: لَم يُنسَخ مِن ذَلِكَ شَيْء الا القلائِد التي كانَت في الجاهِليّة يَتَقَلَّدونَها مِن لِحاء الشَّجَر.

---

(١)[صحيح]كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح]تقدم قبله وسيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح]تقدم قبل اثنين، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٩٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله عز وجل: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ الآية. قال أصحاب محمد ﷺ: هَذا كُلّه مِن عَمَل الجاهِليّة، فِعْله وَإقامَته، فَحَرَّمَ الله ذَلِكَ كُلّه بالإسْلام، الا لِحاء القلائِد، فَتَرَكَ ذَلِكَ، ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾. فَحَرَّمَ الله عَلَى كُلّ أحَد إخافَتهم [(١)].

١٠٩٩٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٢)].

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ قولُ مَن قال: نَسَخَ الله مِن هَذِه الآية قوله: ﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾ لإجْماعِ الجميع عَلَى أنَّ الله جل ثناؤه قد أحَلَّ قِتال أهل الشِّرْك في الأشْهُر الحُرُم وَغيرها مِن شُهور السَّنة كُلّها، وَكَذَلِكَ أجْمَعوا عَلَى أنَّ المُشْرِك لَوْ قَلَّدَ عُنُقه أوْ ذِراعَيْه لِحاء جَميع أشْجار الحرَم لَم يَكُن ذَلِكَ له أمانًا مِن القتل إذا لَم يَكُن تَقَدَّمَ له عَقْد ذِمّة مِن المُسْلِمينَ أوْ أمان.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى مَعْنَى (القلائِد) في غير هَذا المَوْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾. فَإنَّه مُحْتَمَل ظاهِره: وَلا تُحِلّوا حُرْمة آمّينَ البيْت الحرام مِن أهل الشِّرْك والإسْلام، لِعُمومِه جَميع مَن أمَّ البيْت، وَإذا احتَمَلَ ذَلِكَ، فَكانَ أهل الشِّرْك داخِلينَ في جُملَتهم، فلا شَكّ أنَّ قوله: ﴿فَٱقۡتُلُوا ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ ناسِخ لَه؛ لِأنَّه غير جائِز اجْتِماعُ الأمر بقَتلِهِم وَتَرْك قَتلهم في حال واحِدة وَوَقْت واحِد، وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنَّ حُكْم الله في أهل الحرْب مِن المُشْرِكينَ قَتلهم، أمّوا البيْت الحرام أو البيْت المُقَدَّس في أشْهُر الحُرُم وَغيرها، ما يُعْلِم أنَّ المنع مِن قَتلهم إذا أمّوا البيْت الحرام مَنسوخ، وَمُحْتَمَل أيْضًا: وَلا آمّينَ البيْت الحرام مِن أهل الشِّرْك، وَأكْثَر أهل التّأويل عَلَى ذَلِكَ، وَإن كانَ عُنِيَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ مِن أهل الحرْب، فَهوَ أيْضًا لا شَكّ مَنسوخ. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَكانَ لا اخْتِلاف في ذَلِكَ بَيْنهم ظاهِر، وَكانَ ما كانَ مُسْتَفيضًا فيهِم ظاهِر الحُجّة، فالواجِب - وَإن احتَمَلَ ذَلِكَ مَعْنًى غير الذي قالوا- التّسْليم لِما استَفاضَ بصِحَّتِه نَقْلهم.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه: ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ يَطْلُبونَ وَيَلْتَمِسونَ. والفضْل: الإرْباح في التِّجارة؛ والرِّضْوان: رِضا الله عَنهُم، فلا يَحُلّ بهِم مِن العُقوبة في الدُّنيا ما أحَلَّ بغيرِهِم مِن الأُمَم في عاجِل دُنياهم بحَجِّهِم بَيْته. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٠٩٩٨- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾. قال: هى للمشركين يَلْتَمِسونَ فَضْل الله وَرِضْوانه فيما يُصْلِح لَهم دُنياهُم (١).

١٠٩٩٩- أخبرنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، قال: قَرَأت عَلَى ابن أبي عَروبة، فَقال: هَكَذا سَمِعْته مِن قَتادة في قوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ والفضْل والرِّضْوان: اللّذانِ يَبْتَغونَ أن يُصْلِح مَعايِشهم في الدُّنيا، وَألا يُعَجِّل لَهم العُقوبة فيها (٢).

١١٠٠٠- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ يَعْني: أنَّهم يَتَرَضَّوْنَ الله بحَجِّهِم (٣).

١١٠٠١- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: جَلَسْنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخّير، وَعنده رَجُل، فَحَدَّثَهم في قوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ قال: التِّجارة في الحجّ، والرِّضْوان في الحجّ (٤).

١١٠٠٢- أخبرنا محمد بن المُثَنّى، قال: أخبرنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي أُمَيْمة، قال: قال ابن عُمَر في الرّجُل يَحُجّ، وَيَحْمِل مَعَه مَتاعًا، قال: لا بَأس به. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ (٥).

١١٠٠٣- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾. قال: يَبْتَغونَ الأجْر والتِّجارة (٦).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإذا حَلَلْتُم من إحرامكم فاصْطادوا الصَّيْد الذي نَهَيْتُكم أن تُحِلّوه وَأنتُم حُرُم، يَقول: فلا حَرَج عَلَيْكم في فصْطياده واصْطادوا إن شِئْتُم حينَئِذٍ؛ لِأنَّ المعْنَى الذي مِن أجْله كُنت حَرَّمته عَلَيْكم في حال إحْرامكم قد زالَ.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَميع أهل التّأويل.

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥)[حسن] أبو أمامة التيمي، قال أبو زرعة: لا بأس به. وقال ابن معين ثقة لا يعرف اسمه.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٠٤- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: أخبرنا هُشَيْم، قال: أخبرنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، أنَّه قال: هيَ رُخْصة. يَعْني قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (١).

١١٠٠٥- أخبرنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن حَجَّاج، عَن القاسِم، عَن مُجاهِد، قال: خَمس في كِتاب الله رُخْصة، وَلَيْسَت بعَزْمةٍ، فَذَكَرَ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾. قال: مَن شاءَ فَعَلَ، وَمَن شاءَ لَم يَفْعَل (٢).

١١٠٠٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحمرو، عَن حَجَّاج، عَن عَطاء مِثْله (٣).

١١٠٠٧- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾. قال: إذا حَلَّ، فَإن شاءَ اصْطَاد، وَإن شاءَ لَم يَصْطَدْ (٤).

١١٠٠٨- أخبرنا ابن وَكيع، قال: حَدَّثَنا ابن إدْريس، عَن ابن جُرَيْج، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد: أنَّه كانَ لا يَرَى الأكْل مِن هَذي المُتعة واجِبًا، وَكانَ يَتَأوَّل هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ - ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] (٥).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: وَلا يَحْمِلَنَّكم. كَما:

١١٠٠٩- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: أخبرنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾. يَقول: لا يَحْمِلَنَّكم شَنَآن قَوْم (٦).

١١٠١٠- حَدَّثنا بشْر بن معاذ، قال: أخبرنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾. أيْ: لا يَحْمِلَنَّكم (٧).

وَأمَّا أهل المعْرِفة باللُّغةِ، فَإنَّهم اخْتَلَفوا في تَأويلها، فَقال بعض البصْريّينَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يُحِقَّنّ لَكم؛ لِأنَّ قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ [النحل: ٦٢]، هوَ حَقّ أنَّ لَهم النَّار.

---

(١)[صحيح] حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. وابن وكيع كذلك.

(٤)[ضعيف] ابن وكيع تقدم تضعيفه.

(٥)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وابن وكيع ضعيف.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقال آخرُ منهم: معناه: لا يحمِلَنّكم ولا يُعْدِيَنّكم. وَقال بعض الكوفيّينَ: مَعْناه: لا يَحْمِلَنّكم. وَقال: يُقال: جَرَمَني فُلان عَلَى أن صَنَعْت كَذا وَكَذا. أيْ: حَمَلَني عليه.

واحتَجَّ جَميعهم ببَيْتِ الشّاعِر:

وَلَقد طَعَنت أبا عُيَيْنة طَعْنة جَرَمَت فَزارة بَعْدها أن يَغْضَبوا[1]

فَتَأوَّلَ ذَلِكَ كُلّ فَريق مِنهم عَلَى المعْنَى الذي تَأوَّلَه مِن القُرْآن، فَقال الذينَ قالوا: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يُحِقَّنّ لَكم: مَعْنَى قول الشّاعِر: جَرَمَت فَزارة: أحَقَّت الطَّعْنة لِفَزارة الغضَب.

وَقال الذينَ قالوا مَعْناه: لا يَحْمِلَنّكم: مَعْناه في البيْت: جَرَمَت فَزارة أن يَغْضَبوا: حَمَلَت فَزارة عَلَى أن يَغْضَبوا.

وَقال آخَر مِن الكوفيّينَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يُكْسِبَنّكم شَنَآن قَوْم أن تعتدوا. وَتَأويل قائِل هَذا القوْل قول الشّاعِر في البيْت: جَرَمَت فَزارة: كَسَبَت فَزارة أن يَغْضَبوا. قال: وسَمِعْتُ العرَب تَقول: فُلان جَريمة أهله، بمَعْنَى: كاسِبهم، وَخَرَجَ يَجْرِمهُم: يُكْسِبهُم.

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: وَهَذِه الأقْوال التي حَكَيْناها عَمَّن حَكَيْناها عَنه مُتَقارِبة المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنَّ مَن حَمَلَ رَجُلاً عَلَى بُغْض رَجُل فَقد أكْسَبَه بُغْضه، وَمَن أكْسَبَه بُغْضه فَقد أحَقَّه لَه. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أحْسَن في الإبانة عَن مَعْنَى الحرْف، ما قاله ابن عَبّاس وَقَتادة، وَذَلِكَ تَوْجيههما مَعْنَى قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ إلى وَلا يَحْمِلَنّكم شَنَآن قَوْم عَلَى العُدْوان. واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ بفَتحِ الياء مِن: جَرَمته أجْرِمه. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأةِ الكوفيّينَ، وَهوَ يَحْيَى بن وَثّاب والأعْمَش، ما:

١١٠١١- حدّثنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش أنّه قَرَأ: (وَلا يُجْرِمَنّكم) مُرْتَفِعة الياء مِن أجْرَمته أُجْرِمه وَهوَ يُجْرِمُني.

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: والذي هوَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن القِراءَتَيْنِ، قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ بفَتحِ الياء، لاستِفاضةِ القِراءة بذَلِكَ في قرأة الأمصار وَشُذوذ ما خالفه، وَأنّها اللُّغة المعْروفة السّائِرة في العرَب، وَإن كانَ مَسْموعًا مِن بعضها: أجْرَمَ يُجْرِم، عَلَى شُذوذه، وَقِراءة القُرْآن بأفْصَح اللُّغات أوْلَى وَأحَقّ مِنها بغيرِ ذَلِكَ، وَمِن لُغة مَن قال: جَرَمْتُ قول الشّاعِر:

يا أيّها المُشْتَكي عُكْلاً وَما جَرَمَت إلى القبائِل مِن قَتل وَإيْآس[2]

---

(١)[الكامل] القائل: نسبه الشيخ شاكر - رحمه الله - لأبي أسماء بن الضريبة، ونُسب لعطية بن عفيف، ونسبه سيبويه للفزاري. اللغة: (جرمت): حق لها. المعنى: المناسبة التي قيل فيها الشعر أن كرزًا العقيلي، قتل أبا عيينة حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم حاجر؛ فيقول الشاعر مخاطبا إياه: لقد طعنت (أبا عيينة) طعنة؛ حق لقومه بعدها أن يغضبوا لفعلتك تلك!

(٢)[الكامل] القائل: ينسب للفرزدق وليس في ديوانه، ووقفت عليه في مجالس ثعلب والأضداد لابن الأنباري منسوبا إليه (أموي). وتمام المعنى:

إنّا كَذاكَ إذا كانَتْ هَمَرَّجةٌ نَسْبي ونَقْتُلُ حَتّى يُسْلِمَ النّاسُ

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعضهم: ﴿شَنَآنُ﴾ بتَحْريكِ الشّين والنّون إلى الفتح، بمَعْنَى: بُغْض قَوْم تَوْجيهًا مِنهم ذَلِكَ إلى المصْدَر الذي يَأتي عَلَى (فَعَلانِ) نَظير الطَّيَران، والنّسَلان، والعسَلانِ، والرّمَلانِ.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخرونَ: (شَنآن قَوْم) بتَسْكينِ النّون وَفَتح الشّين، بمَعْنَى الاِسم؛ تَوْجيهًا مِنهم مَعْناه إلى: لا يَحْمِلَنّكم بَغِيضُ قَوْم، فَيُخْرِج (شَنْآن) عَلَى تَقْدير (فَعْلان)، لِأنَّ (فَعَلَ) مِنه عَلَى (فَعِلَ)، كَما يُقال: سَكْران مِن (سَكِرَ)، وَعَطْشان مِن (عَطِشَ)، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأسْماء.

والذي هوَ أوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قِراءة مَن قَرَأ: ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ بفَتح النّون مُحَرّكة، لنتابع تَأويل أهل التّأويل عَلَى أنَّ مَعْناه: بُغْض قَوْم، وَتَوْجيههم ذَلِكَ إلى مَعْنَى المصْدَر دون مَعْنَى الاِسم. وَإذْ كانَ ذَلِكَ موَجَّهًا إلى مَعْنَى المصْدَر، فالفصيح مِن كَلام العرَب فيما جاءَ مِن المصادِر عَلَى (الفعَلان) بفَتح الفاء تَحْريك ثانيه دون تَسْكينه، كَما وَصَفْت مِن قولهم: الدّرَجانُ، والرّمَلانُ مِن دَرَجَ وَرَمَلَ، فَكَذَلِكَ الشّنَآن مِن شَنِئته أشْنُؤه شَنَآنًا. وَمِن العرَب مَن يَقول: شَنَآنٌ عَلَى تَقْدير (فَعَالٍ)، وَلا أعْلَم قارِئًا قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَمِن ذَلِكَ قول الشّاعِر:

وَما العيْش إلا ما يَلَذُّ وَيُشْتَهَى ... وَإن لامَ فيه ذو الشَّنَّانِ وَفَنّدا [(١)]

وَهَذا في لُغة مَن تَرَكَ الهمز مِن (الشّنَآن)، فَصارَ عَلَى تَقْدير (فَعالٍ) وَهوَ في الأصْل (فَعَلانٌ).

ذِكر مَن قال مِن أهل التّأويل: ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾: بُغْض قَوْم:

١١٠١٢- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: أخبرنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ لا يَحْمِلَنّكم بُغْض قَوْم [(٢)].

يقول الشاعر مخاطبا أحدهم: ما لك تشتكي ما فعلته (عكلا) وتقول أنها جرمت وتجنت على القبائل حين قتلت منهم من قتلت؛ ثم يقول له إن هذا سلوكنا إذا كانت الفتنة؛ فإننا نسبي ونقتل حتى يسلم الناس ويقروا لنا بالفضل! وجاء في مجالس ثعلب: (وأنشد للفرزدق:

يا أيها المشتكي عكلا وما جرمت ... إلى القبائل من قتل وإيآس

إنا كذاك إذا كانت همرجة ... نسبي ونقتل حتى يسلم الناس

قال: بمت: لم قلت من قتل وإياس؟ فقال: ويحك فكيف أصنع وقد قلت: حتى يسلم الناس؟ قال: قلت: فبم رفعته؟ قال: بما يسوءك وينوءك. قال أبو العباس: وإنما رفعه لأن الفعل لم يظهر بعده، كما تقول ضربت زيدًا وعمرو، لم يظهر الفعل فرفعت: وكما تقول: ضربت زيدًا وعمرو مضروب) اهـ.

(١)[الطويل] القائل: الأحوص الأنصاري (أموي). وورد البيت في ديوانه:

هل العيش إلا ما تلذ وتشتهي ... وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

اللغة: (الشّنان): البغض. (فندا): الفَنَدُ الخَرَفُ وإنكار العقل من الهرَم أو المرضِ، وقد يستعمل في غير الكِبَر وأصله في الكبر. المعنى: يقول الشاعر: إن العيش هو أن تستمع بما تحبه وتشتهيه، وأن تمارس ما يجعلك في سعادة حتى وإن لام عليكَ ذوي الأحقاد والبغضاء؛ فلابد أن تمضي في سبيل سعادتك حتى ولو تعرضوا لك!

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١١٠١٣- **وحدّثني** به المُثنّى مَرّة أُخرَى بإسنادِه، عَن ابن عَبّاس، فَقال: لا تَحمِلَنّكم عَداوة قَوْم أن تَعْتَدوا (١).

١١٠١٤- **حدّثنا** بشر بن معاذ، قال: أخبرنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ لا يَجْرِمَنّكم بُغض قَوْم (٢).

١١٠١٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾: قال: بَغضاؤهم أن تَعْتَدوا (٣).

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض قرأةِ أهل المدينة وَعامّة قرأةِ الكوفيّينَ: ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ بفَتحِ الألِف مِن ﴿أن﴾ بمَعْنَى: لا يَجْرِمَنّكم بُغض قَوْم بصَدِّهِم إيّاكم عَن المسْجِد الحرام أن تَعْتَدوا.

وَكانَ بعض قُرّاء الحِجاز والبصْرة يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَلا يَجْرِمَنّكم شَنَآن قَوْم إن صَدّوكم) بكَسْرِ الألِف مِن (إن) بمَعْنَى: وَلا يَجْرِمَنّكم شَنَآن قَوْم إن هم أحْدَثوا لَكم صَدًّا عَن المسْجِد الحرام، أن تَعْتَدوا. فَزَعَموا أنّها في قِراءة ابن مَسْعود: (إن يصدوكم) فقَرءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ اعْتِبارًا بقِراءَتِه.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي، أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، صَحيح مَعْنَى كُلّ واحِدة مِنهُما. وَذَلِكَ أنَّ النّبيّ ﷺ صُدَّ عَن البيْت هوَ وَأصْحابه يَوْم الحُدَيْبية، وَأُنزِلَت عليه سورة (المائِدة) بَعْد ذَلِكَ. فَمَن قَرَأ: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بفَتحِ الألِف مِن ﴿أَن﴾ فَمَعْناه: لا يَحْمِلَنّكم بُغض قَوْم أيّها النّاس مِن أجْل أن صَدّوكم يَوْم الحُدَيْبية عَن المسْجِد الحرام، أن تَعْتَدوا عليهِم. وَمَن قَرَأ: (إن صَدُّوكم) بكَسْرِ الألِف، فَمَعْناه: لا يَجْرِمَنّكم شَنَآن قَوْم إن صَدّوكم عَن المسْجِد الحرام إذا أرَدْتُم دُخوله؛ لِأنَّ الذينَ حارَبوا رَسول الله ﷺ وَأصْحابه مِن قُرَيْش يَوْم فَتح مَكّة قد حاوَلوا صَدَّهم عَن المسْجِد الحرام، فتقدَّم اللهُ إلى المؤمنين في قول من قرأة ذلك بكسر (إنْ) بالنهي عن الاعتداء عليهم إن هم صدُّوهم عن المسجد الحرام قَبْل أن يَكون ذَلِكَ مِن الصَّادّينَ. غير أنَّ الأمر وَإن كانَ كَما وَصَفْت، فَإنَّ قِراءة ذَلِكَ بفَتح الألِف أبْيَن مَعْنًى؛ لِأنَّ هَذِه السّورة لا تَدافُع بَيْن أهل العِلْم في أنّها نَزَلَت بَعْد يَوْم الحُدَيْبية. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصَّدّ قد كانَ تَقَدَّمَ مِن المُشْرِكينَ، فَنَهَى الله المُؤْمِنينَ عَن الاعْتِداء عَلَى الصَّادّينَ مِن أجْل صَدّهم إيّاهم عَن المسْجِد الحرام.

وَأمّا قوله: ﴿أَن تَعْتَدُوا۟﴾ فَإنّه يَعْني: أن تُجاوِزوا الحدّ الذي حَدَّه الله لَكم في أمرهم.

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فتأويل الآية إذن: وَلا يَحمِلَنّكم بُغض قَوْم لِأن صَدّوكم عَن المسْجِد الحرام أيّها المُؤْمِنونَ أن تَعْتَدوا حُكْم الله فيهِم فَتُجاوِزوه إلى ما نَهاكم عَنه، وَلَكِن الزَموا طاعة الله فيما أحْبَبْتُم وَكَرِهْتُم.

وَذُكِرَ أنّها نَزَلَت في النّهْي عَن الطَّلَب بذُحولِ الجاهِليّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠١٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾: رَجُل مُؤْمِن مِن حُلَفاء محمد، قَتَلَ حَليفًا لِأبي سُفْيان مِن هُذَيْل يَوْم الفتح بعَرَفة؛ لِأنّه كانَ يَقْتُل حُلَفاء محمد، فَقال محمد ﷺ: «**لَعَنَ الله مَن قَتَلَ بذَحْلِ الجاهِليّة**»(١).

١١٠١٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله(٢).

وَقال آخَرونَ: هَذا مَنسوخ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠١٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ﴾. قال: بَغْضاؤُهُم، حَتّى تَأتوا ما لا يَحِلّ لَكم. وَقَرَأ ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ﴾، وقال: هَذا كُلّه قد نُسِخَ، نَسَخَه الجِهاد(٣).

قال أبو جعفر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مُجاهِد: وإنّه غير مَنسوخ لاحتِمالِه أن تَعْتَدوا الحقّ فيما أمَرْتُكم به. وَإذا احتَمَلَ ذَلِكَ، لَم يَجُزْ أن يُقال: هوَ مَنسوخ، الا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ وَلْيُعِن بعضكم بعضًا أيّها المُؤْمِنونَ عَلَى البِرّ، وَهوَ العمَل بما أمَرَ الله بالعمَلِ به ﴿وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ هوَ اتّقاء ما أمَرَ الله باتّقائِه واجْتِنابه مِن مَعاصيه.

وَقوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يَعْني: وَلا يُعِن بعضكم بعضًا عَلَى الإثْم، يَعْني: عَلَى تَرْك ما أمَرَكم الله بفِعْلِه ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يَقول: وَلا عَلَى أن تَتَجاوَزوا ما حَدّ الله لَكم في دينكم، وَفَرَضَ لَكم في أنفُسكم وَفي غيركم.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَإنَّما مَعْنَى الكلام: وَلا يَجْرِمَنَّكم شَنَآن قَوْم أن صَدّوكم عَن المسْجِد الحرام أن تَعْتَدوا، وَلَكِن ليُعِن بعضكم بعضًا بالأمرِ بالانتِهاءِ إلى ما حَدَّه الله لَكم في القوْم الذينَ صَدّوكم عَن المسْجِد الحرام وَفي غيرهم، والانتِهاء عَمَّا نَهاكم الله أن تَأتوا فيهِم وَفي غيرهم وَفي سائِر ما نَهاكم عَنه، وَلا يُعِن بعضكم بعضًا عَلَى خِلاف ذَلِكَ.

وَبِما قُلْنا في (البِرّ والتَّقْوَى) قال أهل التَّأويل.

١١٠١٩- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: البِرّ: ما أُمِرْت به، والتَّقْوَى: ما نُهيت عَنه[1].

١١٠٢٠- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: البِرّ: ما أُمِرْت به، والتَّقْوَى: ما نُهيت عَنه[2].

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: وَهَذا وَعيد مِن الله جَلَّ ثَناؤه وتهددٌ لِمَن اعْتَدَى حَدّه وَتَجاوَزَ أمره، يَقول تبارك وتعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَعْني: واحذَروا الله أيّها المُؤْمِنونَ أن تَلْقَوْه في مَعادكم وَقد اعْتَدَيْتُم حَدّه فيما حَدَّ لَكم وَخالَفْتُم أمره فيما أمَرَكم به أوْ نَهْيه فيما نَهاكم عَنه، فَتَسْتَوْجِبوا عِقابه وَتَسْتَحِقّوا أليم عَذابه ثُمَّ وَصَفَ عِقابه بالشِّدّةِ، فَقال جل ثناؤه: إنَّ الله شَديد عِقابه لِمَن عاقَبَه مِن خَلْقه؛ لِأنَّها نار لا يُطْفَأ حَرّها، وَلا يُخْمَد جَمرها، وَلا يَسْكُن لَهَبها، نَعوذ بالله مِنها وَمِن عَمَل يُقَرِّبُ إليها.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: حَرَّمَ الله عَلَيْكم أيّها المُؤْمِنونَ المَيْتة، والمَيْتة: كُلّ ما له نَفْس سائِلة مِن دَوابّ البرّ وَطَيْره، مِمَّا أباحَ الله أكْلها، أهْلِيّها وَوَحْشيّها، فارَقَتها روحها بغيرِ تَذْكية.

وَقد قال بعضهم: المَيْتة: هوَ كُلّ ما فارَقَته الحياة مِن دَوابّ البرّ وَطَيْره بغيرِ تَذْكية مِمَّا أحَلَّ الله أكْله. وَقد بَيَّنّا العِلّة الموجِبة صِحّة القوْل بما قُلْنا في ذَلِكَ في كِتابنا: (كِتاب لَطيف القوْل في الأحْكام).

وَأمَّا الدّم: فَإنَّه الدّم المسْفوح دون ما كانَ مِنه غير مَسْفوح؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه قال: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، فَأمَّا ما كانَ قد صارَ في مَعْنَى اللَّحْم كالكبِدِ والطِّحال، وَما كانَ في اللَّحْم غير

---

[1] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

[2] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مُنسَفِح، فَإنَّ ذَلِكَ غير حَرام، لإجْماع الجميع عَلَى ذَلِكَ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ فَإنَّه يَعْني: وَحَرَّمَ عَلَيْكم لَحْم الخِنزير، أهليّه وَبَرّيّه.

فالميْتة والدّم مَخْرَجهما في الظَّاهِر مَخْرَج عُموم، والمُراد مِنهُما الخُصوص، وَأمَّا لَحْم الخِنزير، فَإنَّ ظاهِره كَباطِنِه وَباطِنه كَظاهِرِه، حَرام جَميعه لَم يُخْصَصْ مِنه شَيْء.

وَأمَّا قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ فَإنَّه يَعْني: وَما ذُكِرَ عليه غير اسم الله. وَأصْله مِن استِهْلال الصَّبيّ، وَذَلِكَ إذا صاحَ حين يَسْقُط مِن بَطْن أُمّه، وَمِنه إهْلال المُحْرِم بالحجّ إذا لَبَّى به، وَمِنه قول ابن أحْمَر:

يُهِلّ بالفَرْقَدِ رُكْبانُها ... كَما يُهِلّ الرَّاكِب المُعْتَمِرْ (١)

وَإنَّما عَنَى بقولِه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ وَما ذُبِحَ لِلآلِهةِ وَلِلأوْثانِ يُسَمَّى عليه غير اسم الله.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَمَّن قال ذَلِكَ فيما مَضَى فَكَرِهْنا إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة الانِخناق الذي عَنَى الله جَلَّ ثَناؤُه بقولِه ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ فَقال بعضهم بِما:

١١٠٢١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾. قال: التي تُدْخِل رَأسها بَيْن شُعْبَتَيْنِ مِن شَجَرة، فَتَخْتَنِق فَتَموت (٢).

١١٠٢٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في (المُنخَنِقة)، قال: التي تَخْتَنِق فَتَموت (٣).

١١٠٢٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: حَدَّثَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي تَموت في خِناقها (٤).

وَقال آخَرونَ: هيَ التي توثَق فَيَقْتُلُها بالخِناقِ وَثاقُها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٢٤- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ قال: الشّاة توثَق، فَيَقْتُلُها خِناقُها، فَهيَ حَرام (٥).

(١)[السريع] القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم). اللغة: (يهل): يهتدي. (الفرقد): أراد (الفرقدان)، وهما كوكبان من بنات نعش الصغرى، أو هما نجمان في السماء لا يغربان، ولكنهما يطوفان بالجدي. (المعتمر): المعتم بعمامة. المعنى: يقول الأصمعي: (إذا انجلى لهم السحاب عن الفرقد، أهلوا، أي: رفعوا أصواتهم بالتكبير، كما يهل الراكب الذي يريد عمرة الحج، لأنهم كانوا يهتدون بالفرقد). اهـ ونقل الشيخ شاكر عن شارح آخر قولا: (يريد أنهم في مفازة بعيدة من المياه، فإذا رأوا فرقدًا - وهو ولد البقرة الوحشية - أهلوا، أي: كبروا، لأنهم قد علموا أنهم قد قربوا من الماء) اهـ.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَقال آخرونَ: بَلْ هيَ البهيمة مِن النّعَم، كانَ المُشْرِكونَ يَخْنُقونَها حَتَّى تَموت، فَحَرَّمَ الله أكْلها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٢٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي تُخْنَق فَتَموت[١].

١١٠٢٦- حَدَّثَنا بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ كانَ أهل الجاهِليّة يَخْنُقونَ الشّاة، حَتَّى إذا ماتَت أكَلوها[٢].

قال أبو جعفرٍ: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ قولُ مَن قال: هيَ التي تَخْتَنِق، إمَّا في وَثاقها، وَإمَّا بإدْخالِ رَأسها في الموْضِع الذي لا تَقْدِر عَلَى التّخَلُّص مِنه فَتَخْتَنِق حَتَّى تَموت.

قال أبو جعفرٍ: وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ مِن غيره؛ لِأنَّ المُنخَنِقة: هيَ الموْصوفة بالإنخِناقِ دون خَنق غيرها لَها، وَلَوْ كانَ مَعْنيًّا بذَلِكَ أنَّها مَفْعول بها لِقيلَ: والمَخْنوقة، حَتَّى يَكون مَعْنَى الكلام ما قالوا.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ والميْتة وَقيذًا، يُقال مِنه: وَقَذَه يَقِذه وَقْذًا: إذا ضَرَبَه حَتَّى أشْفَى عَلَى الهلاك، وَمِنه قول الفرَزْدَق:

شَغّارةٍ تَقِذُ الفصيل برِجْلِها ... فَطَّارةٍ لِقَوادِمِ الأبْكار[٣]

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٢٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾. قال: الموْقوذة التي تُضْرَب بالخشَبِ حَتَّى يَقِذها فَتَموت[٤].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[الكامل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (شغارة) شغرت برجلها أي رفعتها، كما يرفع الكلب رجله وهو يبول إلى الخلف. (تقذ) أي تضربه ضربة شديدة تجعله يوشك على الهلاك. (الفصيل) ولد الناقة. (فَطّارةٍ لِقَوادِمِ الأبكارِ): (القوادم) من النوق، لكل ناقة (قادمان)، وهما خلفا الضرع المقدمان. (الأبكار) جمع (بكر)، وهي الناقة التي ولدت بطنًا واحدًا، فأخلافها صغار قصار، لا يستمكن الحالب أن يحلبها ضبًا، وهو الحلب بالكف كلها، بل تحلب فطرًا، أي بالسبابة والوسطى، ويستعان بطرف الإبهام. المعنى: يهجو الفرزدق جريرا فيعرض بالحديث عن عماته وخالاته ويصفهن أنهن لا خبرة لهن بالرعي بل هن رعاة أجلاف قول له من ضمن ما قيل: أن إحداهن إذا كانت تحلب الناقة، ويحاول ولد الناقة أن يدنو من أمه؛ فإن المرأة ترفع رجلها وتضربه ضربة شديدة تجعله يوشك على الموت من قوتها!

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١١٠٢٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: كانَ أهل الجاهِليّة يَضْرِبونَها بالعِصيِّ، حَتَّى إذا ماتَت أكَلوها [١].

١١٠٢٩- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا سعيدٌ، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾. قال: كانوا يَضْرِبونَها حَتَّى يَقِذوها، ثُمَّ يَأكُلوها [٢].

١١٠٣٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: التي توقَذ فَتَموت [٣].

١١٠٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: التي تُضْرَب حَتَّى تَموت [٤].

١١٠٣٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾. قال: هيَ التي تُضْرَب فَتَموت [٥].

١١٠٣٣- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سَلْيمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: كانَت الشَّاة أوْ غيرها مِن الأنعام تُضْرَب بالخشَبِ لِآلِهَتِهِم حَتَّى يَقْتُلوها فَيَأكُلوها [٦].

١١٠٣٤- حَدَّثَنا العبَّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَني عُقْبة بن عَلْقَمة، قال: ثني إبْراهيم بن أبي عَبْلة، قال: ثني نُعَيْم بن سَلامة، عَن أبي عبد الله الصُّنابِحيّ، قال: لَيْسَت الموْقوذة إلا في مالِك، وَلَيْسَ في الصَّيْد وَقيذ [٧].

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَحُرِّمَت عَلَيْكم الميْتة تَرَدّيًا مِن جَبَل، أوْ في بئر، أوْ غير ذَلِكَ. وَتَرَدّيها: رَميها بنَفْسِها مِن مَكان عالٍ مُشْرِف إلى سُفْله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٣٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾. قال: التي تَتَرَدَّى مِن الجبَل [٨].

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧)[ضعيف] نعيم بن سلامة، أو سلامان بن عامر الشعباني مجهول الحال.

(٨)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١١٠٣٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: كانَت تَتَرَدَّى في البِئر فَتَموت فَيَأكُلونَها (١).

١١٠٣٧- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾. قال: التي تَرَدَّت في البِئر (٢).

١١٠٣٨- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ في قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: قال: هيَ التي تَرَدَّى مِن الجبَل أوْ في البِئر، فَتَموت (٣).

١١٠٣٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي تَرَدَّى مِن الجبَل فَتَموت (٤).

١١٠٤٠- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾. قال: التي تَخِرّ في رَكيٍّ أوْ مِن رَأس جَبَل فَتَموت (٥).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾. الشَّاة التي تَنطَحها أُخْرَى فَتَموت مِن النِّطاح بغيرِ تَذْكية، فَحَرَّمَ الله جَلَّ ثَناؤُه ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنينَ إن لَم يُدْرِكوا ذَكاته قَبْل مَوْته.

وَأصل النّطيحة: المنطوحة، صُرِفَت مِن مَفْعولة إلى فَعيلة.

فَإن قال قائِل: وَكيف أُثْبِتَت الهاء هاء التّأنيث فيها، وَأنتَ تَعْلَم أنَّ العرَب لا تَكاد تُثْبِت الهاء في نَظائِرها إذا صَرَفوها صَرْف (النّطيحة) مِن مَفْعول إلى فَعيل، إنَّما تَقول: لِحْية دَهين، وَعَيْن كَحيلٌ، وَكَفٌّ خَضيب، وَلا يَقولونَ: كَفّ خَضيبة وَلا عَيْن كَحيلة؟

قيلَ: قد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ، فَقال بعض نَحويّي البصْرة: أُثْبِتَت فيها الهاء -أعْني في (النّطيحة)- لِأنَّها جُعِلَت كالاِسمِ مِثْل الطَّويلة، والطَّريقة فَكَأنَّ قائِل هَذا القوْل وَجَّهَ النّطيحة إلى مَعْنَى النّاطِحة.

فَتَأويل الكلام عَلَى مَذْهَبه: وَحُرِّمَت عَلَيْكم الميْتة نِطاحًا، كَأنَّه عَنَى: وَحُرِّمَت عَلَيْكم النّاطِحة التي تَموت مِن نِطاحها.

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: إنَّما تَحْذِفُ العرَبُ الهاءَ مِن الفعيلة المصْروفة عَن المفْعول إذا

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

جَعَلَتها صِفة لاسم قد تَقَدَّمَها، فَتَقول: رَأيْنا كَفًّا خَضيبًا وَعَيْنًا كَحيلاً. فَأمَّا إذا حَذَفت الكفّ والعيْنَ والاِسم الذّي يَكون فَعيل نَعْتًا لَها واجْتَزَءوا بفَعيلٍ مِنها، أثْبَتوا فيه هاء التّأنيث، ليُعْلَم بثُبوتِها فيه أنَّها صِفة لِلْمُؤَنّثِ دون المُذَكَّر، فَتَقول: رَأيْنا كَحيلةً وَخَضيبةً وَأكيلة السَّبُع، قالوا: وَلِذَلِكَ أُدْخِلَت الهاء في النّطيحة؛ لِأنَّها صِفة المُؤَنّث، وَلَوْ أُسْقِطَت مِنها لَم يُدْرَ أهيَ صِفة للمؤنث أوْ للمذكر.

قال أبو جعفر: وَهَذا القوْل هوَ أوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لتتابُعِ أقْوال أهل التّأويل، بأنَّ مَعْنَى النّطيحة: المنطوحة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٤١- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾. قال: الشّاة تَنطَح الشّاة[١].

١١٠٤٢- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريُّ، عَن قَيْس، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، قال: كانَ يَقْرَأ: (والمنطوحة)[٢].

١١٠٤٣- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: الشّاتانِ تَنتَطِحانِ فَتَموتانِ[٣].

١١٠٤٤- حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: هيَ التي تَنطَحها الغنَم والبقَر فَتَموت. يَقول: هَذا حَرام؛ لِأنَّ ناسًا مِن العرَب كانوا يَأكُلونَهُ[٤].

١١٠٤٥- حَدّثنا بشْر، قال ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: كانَ الكبْشانِ يَنتَطِحانِ، فَيَموت أحَدهما، فَيَأكُلونَهُ[٥].

١١٠٤٦- حَدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: الكبْشانِ يَنتَطِحانِ فَيَقْتُل أحَدهما الآخَر، فَيَأكُلونَهُ[٦].

١١٠٤٧- حَدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾. قال: الشّاة تَنطَح الشّاة فَتَموت[٧].

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ وَحَرَّمَ عَلَيْكم ما قتل السَّبُع غير المُعَلَّم مِن الصَّوائِد. وَكَذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ يَقول: ما أخَذَ السَّبُع[(١)].

١١٠٤٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾. يقول: ما أخَذَ السَّبُع[(٢)].

١١٠٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾. قال: كانَ أهل الجاهِليّة إذا قَتَلَ السَّبُع شَيْئًا مِن هَذا أوْ أكَلَ مِنه، أكَلوا ما بَقيَ[(٣)].

١١٠٥١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْري، عَن قَيْس، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي الرّبيع، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قَرَأ: (وَأكِيلُ السَّبُع)[(٤)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ الا ما طَهَّرْتُموه بالذَّبْحِ الذي جَعَلَه الله له طَهورًا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيما استَثْنَى الله بقولِه: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾، فَقال بعضهم: استَثْنَى مِن جَميع ما سَمَّى الله تَحْريمه، مِن قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٥٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. يَقول: ما أدْرَكْت ذَكاته مِن هَذا كُلِّه، يَتَحَرَّك له ذَنَب أوْ تَطْرِف له عَيْن، فاذْبَحْ واذْكُر اسم الله عليه، فَهوَ حَلال[(٥)].

١١٠٥٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. قال الحسَن: أيَّ هَذا أدْرَكْت ذَكاته فَذَكِّه وَكُلْ. فَقُلْت: يا أبا سَعيد كيف أعْرِف؟ قال:

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وابن وكيع ضعيف.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

إذا طَرَفَت بعَيْنِها أوْ ضَرَبَت بذَنَبِها [(١)].

١١٠٥٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، وحدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: أخبرنا رَوْحٌ، قالا: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. قال: فَكُلُ هَذا الذي سَمَّاه الله عَزَّ وَجَلَّ هاهُنا ما خَلا لَحْم الخِنزير إذا أدْرَكْت مِنه عَيْنًا تَطْرِف أوْ ذَنَبًا يَتَحَرَّك أوْ قائِمة تَرْكُض، فَذَكَّيْته، فَقد أحَلَّ الله لَك ذَلِكَ [(٢)].

١١٠٥٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: مِن هَذا كُلِّه، فَإذا وَجَدَتها تَطْرِف عَيْنها، أوْ تُحَرِّك أُذُنها مِن هَذا كُلِّه، فَهيَ لَك حَلال [(٣)].

١١٠٥٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم وَعَبَّاد، قالا: أخْبَرَنا حَجَّاج، عَن حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، عَن الحارِث، عَن عَليٍّ، قال: إذا أدْرَكْت ذَكاة المَوْقوذة والمُتَرَدِّية والنَّطيحة وَهيَ تُحَرِّك يَدًا أوْ رِجْلاً فَكُلْها [(٤)].

١١٠٥٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغِيرة، عَن إبْراهيم، قال: إذا أكَلَ السَّبُع مِن الصَّيْد أوْ الوقيذة، أوْ النَّطيحة أوْ المُتَرَدِّية فَأدْرَكْت ذَكاته، فَكُلْ [(٥)].

١١٠٥٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن سَلَّام التَّميميُّ، قال: ثنا جَعْفَر بن محمد، عَن أبيه، عَن عَليّ بن أبي طالِب، قال: إذا رَكَضَت برِجْلِها أوْ طَرَفَت بعَيْنِها أوْ حَرَّكَت ذَنَبها، فَقد أجْزَأ [(٦)].

١١٠٥٩- **حدّثنا** ابن المُثَنّى وابن بَشَّار قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن طاوُس، عَن أبيه قال: إذا ذُبِحَت فَمَصَعَت بذَنَبِها أوْ تَحَرَّكَت فَقد حَلَّت لَك. أوْ قال: فَحَسْبه [(٧)].

١١٠٦٠- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن قال: إذا كانَت المَوْقوذة تَطْرِف بِبَصَرِها، أوْ تَرْكُض برِجْلِها، أوْ تَمصَع بذَنَبِها، فاذْبَحْ وَكُلْ [(٨)].

---

(١)[ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ضعيف الحديث.

(٥)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦)[ضعيف] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر، عن جده مرسل، فكيف بجد أبيه؟!

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٠٦١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حمّاد، عَن قَتادة بمِثْلِهِ[(١)].

١١٠٦٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، عَن أبي الزُّبَيْر، أنَّه سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول: إذا طَرَفَت بعَيْنِها، أوْ مَصَعَت بذَنَبِها، أوْ تَحَرَّكَت، فَقد حَلَّت لَك[(٢)].

١١٠٦٣- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: كانَ أهل الجاهِلِيّة يَأكُلونَ هَذا كلَّه فحرمه الله في الإسْلام إلا ما ذُكّيَ مِنه، فَما أدركْتَ يَتَحَرَّك مِنه رِجْل أوْ ذَنَب أوْ طَرَف فَذُكّيَ، فَهوَ حَلال[(٣)].

١١٠٦٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾. وَقوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ الآية، ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ هَذا كُلّه مُحَرَّم، إلا ما ذُكّيَ مِن هَذا[(٤)].

فَتَأويل الآية عَلَى قول هَؤُلاءِ: حُرِّمَت الموْقوذة والمُتَرَدّية إن ماتَت مِن التَرَدّي والوقْذ والنَطْح وَفَرْس السَّبُع، إلا أن تُدْرِكوا ذَكاتها، فَتُدْرِكوها قَبْل مَوْتها، فَتَكون لكم حينَئِذٍ حَلالاً كلُّها.

وَقال آخَرونَ: هوَ استِثْناء مِن التَحْريم، وَلَيْسَ باستِثْناءٍ مِن المُحَرَّمات التي ذَكَرَها الله تعالى في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ لِأنَّ الميْتة لا ذَكاة لَها وَلا لِلْخِنزير. قالوا: وَإنَّما مَعْنَى الآية: حُرِّمَت عَلَيْكم الميْتة والدّم، وَسائِر ما سَمَّينا مَعَ ذَلِكَ، الا ما ذَكَّيْتُم مِمَّا أحَلَّه الله لَكم بالتَذْكيةِ، فَإنَّه لَكم حَلال.

وَمِمَّن قال ذَلِكَ جَماعة مِن أهل المدينة.

ذِكر بعض مَن قال ذَلِك:

١١٠٦٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال مالِك: وَسُئِلَ عَن الشّاة التي يَخْرِق جَوْفها السَّبُع حَتَّى تَخْرُج أمعاؤُها، فَقال مالِك: لا أرَى أن تُذَكَّى وَلا تُؤْكَل أيّ شَيْء يُذَكَّى مِنها![(٥)]

١١٠٦٦- **وحدّثني** يونُس، عَن أشْهَب، قال: سُئِلَ مالِك، عَن السَّبُع يَعْدو عَلَى الكبْش، فَيَدُقّ ظَهْره، أتَرَى أن يُذَكَّى قَبْل أن يَموت فَيُؤْكَل؟ قال: إن كانَ بَلَغَ السَّحْر، فلا أرَى أن يُؤْكَل، وَإن كانَ إنَّما أصابَ أطْرافه، فلا أرَى بذَلِكَ بَأسًا. قيلَ لَه: وَثَبَ عليه فَدَقَّ ظَهْره؟ فقال: لا يُعْجِبني أن يُؤْكَل، هَذا لا يَعيش مِنه. قيلَ لَه: فالذِّئب يَعْدو عَلَى الشّاة فَيَشُقّ بَطْنها وَلا يَشُقّ الأمعاء؟ قال: إذا شَقَّ بَطْنها فلا أرَى أن تُؤْكَل[(٦)].

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَعَلَى هَذا القوْل يَجِب أن يَكون قوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ استِثْناء مُنقَطِعًا، فَيَكون تَأويل الآية: حُرِّمَت عَلَيْكم الميْتة والدّم، وَسائِر ما ذَكَرْنا، وَلَكِن ما ذَكَّيْتُم مِن الحيَوانات التي أحْلَلْتها لَكم بالتّذْكيةِ حَلال.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ القوْل الأوَّل، وَهوَ أنَّ قوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ استِثْناء مِن قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾؛ لِأنَّ كُلَّ ذَلِكَ مُسْتَحِقّ الصِّفة التي هوَ بها قَبْل حال مَوْته، فَيُقال لِما قَرَّبَ المُشْرِكونَ لِآلِهَتِهِم فَسَمَّوْه لَهُم: هوَ مَآ أُهِلَّ لِغيرِ اللهِ به بمَعْنَى: سُمّيَ قُرْبانًا لِغيرِ الله. وَكَذَلِكَ المُنخَنِقة إذا انخَنَقَت، وَإن لَم تَمُت فَهيَ مُنخَنِقة، وَكَذَلِكَ سائِر ما حَرَّمَه الله جَلَّ وَعَزَّ مما بَعْد قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ الا بالتّذْكيةِ فَإنَّه يوصَف بالصِّفةِ التي هوَ بها قَبْل مَوْته، فَحَرَّمَه الله عَلَى عِباده إلا بالتّذْكيةِ المُحَلِّلة دون الموْت بالسَّبَبِ الذي كانَ به مَوْصوفًا.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية: وَحَرَّمَ عَلَيْكم ما أُهِلَّ لِغيرِ الله به، والمُنخَنِقة، وَكَذا وَكَذا إلا ما ذَكَّيْتُم مِن ذَلِكَ.

فَ(ما) -إذْ كانَ ذَلِكَ تَأويله- في مَوْضِع نَصْب بالاِستِثْناءِ مِمَّا قَبْلها، وَقد يَجوز فيه الرّفْع. وَإذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا، فَكُلّ ما أُدْرِكَت ذَكاته مِن طائِر أوْ بَهيمة قَبْل خُروج نَفْسه وَمُفارَقة روحه جَسَده، فَحَلال أكْله إذا كانَ مِمَّا أحَلَّه الله لِعِبادِه.

فإن قال لَنا قائِل: فَإذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه عندك، فَما وَجْه تَكْريره ما كَرَّرَ بقولِه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ وَسائِرُ ما عَدَّدَ تَحْريمه في هَذِه الآية، وَقد افْتَتَحَ الآية بقولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ وَقد عَلِمت أنَّ قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾. شامِل كُلّ مَيْتة، كانَ مَوْته حَتف أنفه، مِن عِلّة به مِن غير جِناية أحَد عليه، أوْ كانَ مَوْته مِن ضَرْب ضارِب إيّاه، أو انخِناق مِنه أو انتِطاح أوْ فَرْس سَبُع؟ وَهَلاَّ كانَ قوله- إن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْت في ذَلِكَ مِن أنَّه مَعْنيٌّ بالتّحْريم في كُلّ ذَلِكَ الميْتة بالاِنخِناقِ والنّطاح والوقْذ وَأكْل السَّبُع أوْ غير ذَلِكَ، دون أن يَكون مَعْنيًّا به تَحْريمه إذا تَرَدَّى أوْ انخَنَقَ، أو فَرَسَه السَّبُع، فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنه ما يُعْلَم أنَّه لا يَعيش مِمَّا أصابَه مِنه إلا اليسير مِن الحياة- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ مُغْنيًا مِن تَكْرير ما كَرَّرَ بقولِه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ وَسائِر ما ذَكَرَ مَعَ ذَلِكَ وَتَعْداده ما عَدَّدَ؟

قيلَ: وَجْه تَكْراره ذَلِكَ - وَإن كانَ تَحْريم ذَلِكَ إذا ماتَ مِن الأسْباب التي هوَ بها مَوْصوف، وَقد تَقَدَّمَ بقولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ أنَّ الذينَ خوطِبوا بهَذِه الآية كانوا لا يُعِدّونَ الميْتة مِن الحيَوان، إلا ما ماتَ مِن عِلّة عارِضة به، غير الاِنخِناق والتّرَدّي والاِنتِطاح، وَفَرْس السَّبع، فَأعْلَمَهم الله أنَّ حُكْم ذَلِكَ حُكْم ما ماتَ مِن العِلَل العارِضة، وَأنَّ العِلّة الموجِبة تَحْريم الميْتة لَيْسَت مَوْتها مِن عِلّة مَرَض أوْ أذًى كانَ بها قَبْل هَلاكها، وَلَكِنّ العِلّة في ذَلِكَ أنَّها لَم يَذْبَحها مِن أجْل ذَبيحَته بالمعْنَى الذي أحَلَّها الله به. كالذي:

١١٠٦٧- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ في قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. يَقول: هَذا حَرام؛ لِأنَّ ناسًا مِن العرَب كانوا يَأكُلونَه ولا يَعُدّونَه مَيْتًا، إنَّما يَعُدّونَ الميْت الذي يَموت مِن الوجَع، فَحَرَّمَه الله عليهِم، إلا ما ذَكَروا اسم الله عليه وَأدْرَكوا ذَكاته وَفيه الرّوح(١).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ وَحَرَّمَ عَلَيْكم أيْضًا الذي ذُبِحَ عَلَى النُّصُب.

فَـ(ما) في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ﴾ رَفْعٌ عَطْفًا عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾.

والنُّصُب: الأوْثان مِن الحِجارة جَماعة أنصاب كانَت تُجْمَع في الموْضِع مِن الأرض، فَكانَ المُشْرِكونَ يُقَرِّبونَ لَها، وَلَيْسَت بأصْنام. وَكانَ ابن جُرَيْج يَقول في صِفَته ما:

١١٠٦٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: النُّصُب: لَيْسَت بأصْنام، الصَّنَم يُصَوَّر وَيُنقَش، وَهَذِه حِجارة تُنصَب ثلاثمائة وَسِتّونَ حَجَرًا، مِنهم مَن يَقول: ثَلاثمائةٍ مِنها لِخُزاعة. فَكانوا إذا ذَبَحوا، نَضَحوا الدّم عَلَى ما أقْبَلَ مِن البيْت، وَشَرَّحوا اللَّحم وَجَعَلوه عَلَى الحِجارة، فَقال المُسْلِمونَ: يا رَسول الله، كانَ أهل الجاهِليّة يُعَظِّمونَ البيْت بالدّم، فَنَحْنُ أحَقُّ أن نُعَظِّمه! فَكَأنَّ النّبيّ ﷺ لَم يَكْرَه ذَلِكَ، فَأنزَلَ الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ [الحج: ٣٧](٢).

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَمِمَّا يُحَقِّق قول ابن جُرَيْج في أنَّ الأنصاب غير الأصْنام ما:

١١٠٦٩- حَدَّثَنا به ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. قال: حِجارة كانَ يَذْبَح عليها أهل الجاهِليّة(٣).

١١٠٧٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿ٱلنُّصُبِ﴾ قال: حِجارة حَوْل الكعْبة، يَذْبَح عليها أهل الجاهِليّة، وَيُبَدِّلونَها إذا شاءوا بحِجارةٍ أعْجَب إلَيْهِم مِنها(٤).

١١٠٧١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله(٥).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١١٠٧٢- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. والنُّصُب: حِجارة كانَ أهل الجاهِليّة يَعْبُدونَها، وَيَذْبَحونَ لَها، فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ (١).

١١٠٧٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. يَعْني: أنصاب أهل الجاهِليّة (٢).

١١٠٧٤- حدثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. والنُّصُب: أنصاب كانوا يَذْبَحونَ وَيُهِلّونَ عليها (٣).

١١٠٧٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. قال: كانَ حَوْل الكعْبة حِجارة كانَ يَذْبَح عليها أهل الجاهِليّة وَيُبَدِّلونَها إذا شاءوا بحَجَرٍ هوَ أحَبّ إلَيْهِم مِنها (٤).

١١٠٧٦- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول: الأنصاب حِجارة كانوا يُهِلّونَ لَها، وَيَذْبَحونَ عليها (٥).

١١٠٧٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. قال: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ و﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣، النحل: ١١٥] وَهوَ واحِد (٦).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بقولِه: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾: وَأن تَطْلُبوا عِلْم ما قُسِمَ لَكم أوْ لَم يُقْسَم بالأزْلام. وَهوَ (استَفْعَلْت) مِن القسْم؛ قَسْم الرِّزْق والحاجات، وَذَلِكَ أنَّ أهل الجاهِليّة كانَ أحَدهم إذا أرادَ سَفَرًا أوْ غَزْوًا أوْ نَحْو ذَلِكَ، أجالَ القِداح -وَهيَ الأزْلام- وَكانَت قِداحًا مَكْتوبًا عَلَى بعضها: نَهاني رَبّي، وَعَلَى بعضها: أمَرَني رَبّي، فَإن خَرَجَ القِدْح الذي هوَ مَكْتوب عليه: أمَرَني رَبّي، مَضَى لِما أرادَ مِن سَفَر أوْ غَزْو أوْ تَزْويج أو غير ذَلِكَ؛ وَإن خَرَجَ الذي عليه مَكْتوب: نَهاني رَبّي، كَفَّ عَن المُضيّ لِذَلِكَ وَأمسَكَ فَقيلَ: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ لِأنَّهم بِفِعْلِهِم ذَلِكَ كانوا كَأنَّهم يَسْألونَ أزْلامهم أن يَقْسِمنَ لَهُم. وَمِنه قول الشّاعِر مُفْتَخِرًا بتَرْكِ الاسْتِقْسام بها:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَلَم أقْسِم فَتَرْبُثني القُسومُ[١]

وَأمَّا (الأزْلام)، فَإنَّ واحِدها زُلَمٌ، وَيُقال زُلَم، وَهيَ القِداح التي وَصَفْنا أمرها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٧٨- **حَدَّثنا** محمد بن بَشَّار وابن وَكيع قالا: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن أبي حَصِينٍ، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: القِداح، كانوا إذا أرادوا أن يَخْرُجوا في سَفَر، جَعَلوا قِداحًا للخروج والجلوس، فَإن وَقَعَ الخُروج خَرَجوا، وَإن وَقَعَ الجُلوس جَلَسوا[٢].

١١٠٧٩- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شَريك، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: حَصًى بيض كانوا يَضْرِبونَ بها[٣].

قال أبو جَعْفَر: قال لَنا سُفْيان بن وَكيع: هوَ الشِّطْرَنج.

١١٠٨٠- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَبَّاد بن راشِد البزَّاز، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: كانوا إذا أرادوا أمرًا أوْ سَفَرًا، يَعْمِدونَ إلى قِداح ثَلاثة عَلَى واحِد مِنها مَكْتوب: اؤْمُرْني، وَعَلَى الآخَر: انهَني، وَيَترُكونَ الآخَر مُحَلَّلًا بَيْنهما، لَيْسَ عليه شَيْء. ثُمَّ يُجيلونَها، فَإن خَرَجَ الذي عليه: اؤْمُرْني، مَضَوْا لِأمرِهِم، وَإن خَرَجَ الذي عليه: انهَني كَفُّوا، وَإن خَرَجَ الذي لَيْسَ عليه شَيْء أعادوها[٤].

١١٠٨١- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. حِجارة كانوا يَكْتُبونَ عليها يُسَمُّونَها القِداح[٥].

١١٠٨٢- **حَدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: القِداحُ، يَضْرِبون بها لكلِّ سفرٍ وغزوٍ وتجارةٍ[٦].

---

(١)[الوافر] القائل: حاجز الأزدي (جاهلي). اللغة: (لم أقسم) المقصود بها في البيت الاستقسام بالأزلام. (فتربثني) ربثك الشيء إذا حبسك وثبطك وبطأك عن قضاء الأمر بعلل. (القسوم) جمع (قِسْم) وهو الحظ. المعنى: يقول الشاعر: وتركت الاستقسام بالأزلام كي لا تحبسني الظنون عن المضي في فعل الأشياء.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. وابن وكيع ضعيف.

(٤)[ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز مولى بني كليب بن يربوع ضعيف.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١١٠٨٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثله (١).

١١٠٨٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن زُهَيْر، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: كِعابُ فارِس التي يَقْمُرونَ بها، وَسِهام العرَب (٢).

١١٠٨٥- **حدّثني** أحمد بن حازِم الغِفاريّ، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا زُهَيْر، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ قال: سِهام العرَب وَكِعاب فارِس والرّوم كانوا يَتَقامَرونَ بها (٣).

١١٠٨٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ قال: كانَ الرّجُل إذا أرادَ أن يَخْرُج مُسافِرًا، كَتَبَ في قِدْح: هَذا يَأمُرني بالمُكوثُ، وَهَذا يَأمُرني بالخُروجِ، وَجَعَلَ مَعَهما مَنيحًا -شَيْء لَم يَكْتُب فيه شَيْئًا- ثُمَّ استَقْسَمَ بها حين يُريد أن يَخْرُج، فَإن خَرَجَ الذي يأمره بالمكوث خرج، وقال: لا يصيبني في سفرى هذا إلا خير، وإن خرج الذي يأمره بالمُكْثِ مَكَثَ، وَإن خَرَجَ أجالَها ثانية حَتَّى يَخْرُج أحَد القِدْحَيْنِ (٤).

١١٠٨٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ وَكانَ أهل الجاهِليّة إذا أرادَ أحَدهم خُروجًا، أخَذَ قِدْحًا فَقال: هَذا يَأمُر بالخُروجِ، فَإن خَرَجَ فَهوَ مُصيب في سَفَره خَيْرًا؛ وَيَأخُذ قِدْحًا آخَر فَيَقول: هَذا يَأمُر بالمُكوثِ، فَلَيْسَ يُصيب في سَفَره خَيْرًا؛ والمنيح بَيْنهما، فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ، وَقَدَّمَ فيهِ (٥).

١١٠٨٨- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: كانوا يَسْتَقْسِمونَ بها في الأُمور (٦).

١١٠٨٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الأزْلامُ قِداحٌ لَهم كانَ أحَدهم إذا أرادَ شَيْئًا مِن تلك الأُمور كَتَبَ في تلك القِداح ما أرادَ، فَيَضْرِب بها، فَأيّ قِدْح

---

(١)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه. وابن وكيع ضعيف.

(٣)[ضعيف] إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل [illegible]سن.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

خَرَجَ -وَإن كانَ أبْغَض تلك- ارْتَكَبَه وَعَمِلَ بِهِ (١).

١١٠٩٠- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: الأزْلام: قِداح كانَت في الجاهِليّة عند الكهَنة، فَإذا أرادَ الرّجُل أن يُسافِر أوْ يَتَزَوَّج أوْ يُحْدِث أمرًا، أتَى الكاهِن، فَأعْطاه شَيْئًا، فَضَرَبَ له بها، فَإن خَرَجَ شَيْء يُعْجِبه مِنها أمره فَفَعَلَ، وَإن خَرَجَ مِنها شَيْء يَكْرَهه نَهاه فانتَهَى، كَما ضَرَبَ عبد المُطَّلِب عَلَى زَمزَم وَعَلَى عبد الله والإبِل (٢).

١١٠٩١- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير، قال: سَمِعْنا أنَّ أهل الجاهِليّة كانوا يَضْرِبونَ بالقِداحِ في الظَّعْن والإقامة أو الشَّيْء يُريدونَه، فَيَخْرُجُ سَهْم الظَّعْن فَيَظْعَنونَ، والإقامة فَيُقيمونَ (٣).

وَقال ابن إسْحاق في الأزْلام ما:

١١٠٩٢- **حَدَّثني** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَت هُبَل أعْظَم أصْنام قُرَيْش بمَكّة، وَكانَت عَلَى بئر في جَوْف الكعْبة، وَكانَت تلك البِئر هيَ التي يُجْمَع فيها ما يُهْدَى لِلْكَعْبةِ، وَكانَت عند هُبَل سَبْعة أقْدُح، كُلّ قِدْح مِنها فيه كِتاب: قِدْح فيه (العقْل) إذا اخْتَلَفوا في العقْل مَن يَحْمِله مِنهم ضَرَبوا بالقِداحِ السَّبْعة فَإن خَرَجَ العقْل فَعَلَى مَن خَرَجَ حَمله وَقِدْح فيه: (نَعَم) لِلأمرِ إذا أرادوه يُضْرَبُ به، فَإن خَرَجَ قِدْح (نَعَم) عَمِلوا به؛ وَقِدْح فيه (لا)، فَإذا أرادوا أمرًا ضَرَبوا به في القِداح، فَإذا خَرَجَ ذَلِكَ القِدْح لَم يَفْعَلوا ذَلِكَ الأمر. وَقِدْح فيه: (مِنكم) وَقِدْح فيه: (مُلْصَق) وَقِدْح فيه: (مِن غيركم) وَقِدْح فيه: (المياه)، إذا أرادوا أن يَحْفِروا لِلْماءِ ضَرَبوا بالقِداحِ وَفيها ذَلِكَ القِدْح، فَحَيْثُما خَرَجَ عَمِلوا به. وَكانوا إذا أرادوا أن يَخْتِنُوا غُلامًا، أوْ أن يَنكِحوا مَنكَحًا، أوْ أن يَدْفِنوا مَيِّتًا، ويَشُكّوا في نَسَب، ذَهَبوا به إلى هُبَل، وَبِمِائةِ دِرْهَم وَبِجَزورٍ، فَأعْطَوْها صاحِب القِداح الذي يَضْرِبها، ثُمَّ قَرَّبوا صاحِبهم الذي يُريدونَ به ما يُريدونَ، ثُمَّ قالوا: يا إلَهنا، هَذا فُلان بن فُلان، قد أرَدْنا به كَذا وَكَذا، فَأخْرِج الحقّ فيه! ثُمَّ يَقولونَ لِصاحِبِ القِداح: اضْرِبْ، فَيَضْرِب، فَإن خَرَجَ عليه (مِنكم) كانَ وَسيطًا، وَإن خَرَجَ عليه: (مِن غيركم) كانَ حَليفًا، وَإن خَرَجَ عليه: (مُلْصَق)، كانَ عَلَى مَنزِلَته مِنهُم، لا نَسَب له وَلا حِلْف؛ وَإن خَرَجَ فيه شَيْء سِوَى هَذا مِمَّا يَعْمَلونَ به (نَعَم) عَمِلوا به؛ وَإن خَرَجَ: (لا)، أخَّروه عامهم ذَلِكَ، حَتَّى يَأتوا به مَرّة أُخْرَى يَنتَهونَ في أمورهم إلى ذَلِكَ مِمَّا خَرَجَت به القِداح (٤).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ١٥٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

١١٠٩٣- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. يَعْني: القِدَاح، كانوا يَسْتَقْسِمونَ بها في الأُمور (١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾: هَذِه الأُمور التي ذَكَرَها، وَذَلِكَ أكْل الميْتة والدّم وَلَحْم الخِنزير وَسائِر ما ذُكِرَ في هَذِه الآية مِمَّا حَرَّمَ أكْله، والاِستِقْسام بالأزْلامِ، ﴿فِسْقٌ﴾ يَعْني: خُروج عَن أمر الله وَطاعَته إلى ما نَهَى عَنه وَزَجَرَ، وَإلى مَعْصيَته. كَما:

١١٠٩٤- حدّثني المُثنّى: قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ يَعْني: مَن أكَلَ مِن ذَلِكَ كُلّه، فَهوَ فِسْق (٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾. الآن انقَطَعَ طَمَع الأحْزاب وَأهل الكُفْر والجُحود أيّها المُؤْمِنونَ ﴿مِن دِينِكُمْ﴾، يَقول: مِن دينكم أن تَتْرُكوه، فَتَرْتَدّوا عَنه راجِعينَ إلى الشِّرْك. كَما:

١١٠٩٥- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾ يَعْني: أن تَرْجِعوا إلى دينهم أبَدًا (٣).

١١٠٩٦- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾: أن تَرْجِعوا إليهم (٤).

١١٠٩٧- حدّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْج، قال: أخبرني عطاءٌ، في قولِه: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾. قال: أظنُّ يَئِسوا أن تَرْجِعُوا عن دينِكم (٥).

قال أبو جعفرٍ: فَإن قال قائِل: وَأيّ يَوْم هَذا اليوْم الذي أخْبَرَ الله جل ثناؤه أنَّ الذينَ كَفَروا يَئِسوا فيه مِن دين المُؤْمِنينَ؟ قيلَ: ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ كانَ يَوْم عَرَفة، عام حَجّ النَّبيّ ﷺ حَجّة الوداع، وَذَلِكَ بَعْد دُخول العرَب في الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٠٩٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مُجاهِد: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: هَذا حين فَعَلتُ. قال ابن جُرَيْج: وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ يَوْم عَرَفة في يَوْم جُمُعة لَمَّا نَظَرَ النَّبيُّ ﷺ، فَلَم يَرَ إلا موَحِّدًا وَلَم يَرَ مُشْرِكًا؛ حَمِدَ الله، فَنَزَلَ عليه جِبْريل عليه السَّلام: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ أن يَعودوا كَما كانوا(١).

١١٠٩٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ قال: هَذا يَوْم عَرَفة(٢).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جل ثناؤه: فلا تَخْشَوْا أيّها المُؤْمِنونَ هَؤُلاءِ الذينَ قد يَئِسوا مِن دينكم أن تَرْجِعوا عَنه مِن الكُفَّار، وَلا تَخافوهم أن يَظْهَروا عَلَيْكم فَيَقْهَروكم وَيَرُدّوكم عَن دينكم، ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾. يَقول: وَلَكِن خافونِ إن أنتُم خالَفْتُم أمري واجْتَرَأتُم عَلَى مَعْصيَتي وَتَعَدَّيْتُم حُدودي، أن أُحِلَّ بكم عِقابي وَأُنزِلَ بكم عَذابي. كَما:

١١١٠٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾: فلا تَخْشَوْهم أن يَظْهَروا عَلَيْكم(٣).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ اليوْم أكْمَلْت لَكم أيّها المُؤْمِنونَ فَرائِضي عَلَيْكم وَحُدودي، وَأمري إيَّاكم وَنَهْيي، وَحَلالي وَحَرامي، وَتَنزيلي مِن ذَلِكَ ما أنزَلْت مِنه في كِتابي، وَتِبْياني ما بَيَّنت لَكم مِنه بوَحْيي عَلَى لِسان رَسولي، والأدِلّة التي نَصَبْتها لَكم عَلَى جَميع ما بكم الحاجة إلَيْه مِن أمر دينكم، فَأتمَمت لَكم جَميع ذَلِكَ، فلا زيادة فيه بَعْد هَذا اليوْم. قالوا: وَكانَ ذَلِكَ في يَوْم عَرَفة، عام حَجّ النّبيُّ ﷺ حَجّة الوداع. وَقالوا: ولَم يَنزِل عَلَى النّبيِّ ﷺ بَعْد هَذِه الآية شَيْء مِن الفرائِض وَلا تَحْليل شَيْء وَلا تَحْريمه، وَأنَّ النّبيّ ﷺ لَم يَعِشْ بَعْد نُزول هَذِه الآية إلا إحْدَى وَثَمانينَ لَيْلة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٠١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وَهوَ الإسْلام، قال: أخْبَرَ الله سبحانه نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ أنَّه قد أكْمَلَ لَهم الإيمان فلا يَحْتاجونَ إلى زيادة أبَدًا، وَقد أتَمَّه الله عَزَّ ذِكْره فلا يُنقِصه أبَدًا، وَقد رَضيَه الله فلا يَسْخَطه أبَدًا(٤).

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١١١٠٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّي، قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: هَذا نَزَلَ يَوْم عَرَفة، فَلَم يَنزِل بَعْدها حَلال وَلا حَرام، وَرَجَعَ رَسول الله ﷺ فَماتَ، فَقالت أسْماء بنت عُمَيْس: حَجَجْت مَعَ رَسول الله ﷺ تلك الحجّة، فَبَيْنَما نَحْنُ نَسير إذْ تَجَلَّى له جِبْريل فمال رسولُ الله ﷺ عَلَى الرَّاحِلة، فَلَم تُطِقِ الرَّاحِلة مِن ثِقْل ما عليها مِن القُرْآن، فَبَرَكَت، فَأَتَيْته فَسَجَّيْت عليه بُرْدًا كانَ عَلَيّ (١).

١١١٠٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: مَكَثَ النَّبيّ ﷺ بَعْد ما نَزَلَت هَذِه الآية إحْدَى وَثَمانينَ لَيْلة، قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (٢).

١١١٠٤- **حدّثنا** سُفْيان، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن هارون بن عَنتَرة، عَن أبيه، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: وَذَلِكَ يَوْم الحجّ الأكْبَر، بَكَى عُمَر، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**ما يُبْكيك؟**» قال: أبْكاني أنَّا كُنَّا في زيادة مِن ديننا، فَأمَّا إذَا كَمَلَ فَإنَّه لَم يَكْمُل شَيْء إلا نَقَصَ، فَقال: «**صَدَقْت**» (٣).

١١١٠٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أحمد بن بَشير، عَن هارون بن أبي وَكيع، عَن أبيه، فَذَكَرَ نَحْو ذَلِكَ (٤).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: حَجّكم، فَأُفْرِدْتُم بالبلَدِ الحرام تَحُجّونَه أنتُم أيّها المُؤْمِنونَ دون المُشْرِكينَ لا يُخالِطكم في حَجّكم مُشْرِك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٠٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي غَنيَّة، عَن أبيه، عَن الحكَم: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. قال: أكْمَلَ لَهم دينهم أن حَجُّوا وَلَم يَحُجّ مَعَهم مُشْرِك (٥).

١١١٠٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. قال: أخْلَصَ الله لَهم دينهم، وَنَفَى المُشْرِكينَ عَن البيْت (٦).

١١١٠٨- **حدّثنا** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا قَيْس، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. قال: تَمام الحجّ، وَنَفْي المُشْرِكينَ عَن البيْت (٧).

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أخْبَرَ نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ به، أنَّه

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أكْمَلَ لَهم يَوْم أنزَلَ هَذِه الآية عَلَى نَبيّه دينهم، بإفرادِهِم بالبلَدِ الحرام، وَإجْلائِه عَنه المُشْرِكينَ، حَتَّى حَجَّه المُسْلِمونَ دونهم، لا يخالطهم مشركٌ.

فَأمَّا الفرائِض والأحْكام، فَإنَّه قد اخْتُلِفَ فيها، هَلْ كانَت أُكْمِلَت ذَلِكَ اليوْم أم لا؟ فَرويَ عَن ابن عَبَّاس والسُّدّيِّ ما ذَكَرْنا عَنهُما قَبْل. وَرويَ عَن البراء بن عازِب أنَّ آخِر آية نَزَلَت مِن القُرْآن: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[النساء: ١٧٦] (١).

وَلا يَدْفَع ذو عِلْم أنَّ الوحْي لَم يَنقَطِع عَن رَسول الله ﷺ إلى أن قُبِضَ، بَلْ كانَ الوحْي قَبْل وَفاته أكْثَر ما كانَ تَتابُعًا. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ آخِرها نُزولاً وَكانَ ذَلِكَ مِن الأحْكام والفرائِض، كانَ مَعْلومًا أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ عَلَى خِلاف الوجْه الذي تَأوَّلَه مَن تَأوَّلَه، أنه عَنِي به: كَمال العِبادات والأحْكام والفرائِض.

فَإن قال قائِل: فَما جَعَلَ قول مَن قال: قد نَزَلَ بَعْد ذَلِكَ فَرْض أوْلَى مِن قول مَن قال: لَم يَنزِل؟ قيلَ لِأنَّ الذي قال لَم يَنزِل، مُخْبِر أنَّه لا يَعْلَم نُزول فَرْض، والنَّفْي لا يَكون شَهادة، والشَّهادة قول مَن قال: نَزَلَ، وَغير جائِز دَفْع خَبَر الصَّادِق فيما أمكَنَ أن يَكون فيه صادِقًا.

القوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَأتممت نِعْمَتي أيّها المُؤْمِنونَ بإظْهارِكم عَلَى عَدوّي وَعَدوّكم مِن المُشْرِكينَ، وَنَفْيي إيَّاهم عَن بلادكم، وَقَطْعي طَمَعهم مِن رُجوعكم، وَعَوْدكم إلى ما كُنتُم عليه مِن الشِّرْك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٠٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ المُشْرِكونَ والمُسْلِمونَ يَحُجُّونَ جَميعًا، فَلَمَّا نَزَلَت (بَراءة)، فَنَفَى المُشْرِكينَ عَن البيْت، وَحَجَّ المُسْلِمونَ لا يُشارِكهم في البيْت الحرام أحَد مِن المُشْرِكينَ، فَكَان ذَلِكَ مِن تَمام النِّعْمة: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ (٢).

١١١١٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ يَوْم عَرَفة يَوْم جُمُعة، حين نَفَى الله المُشْرِكينَ عَن المسْجِد الحرام، وَأخْلَصَ لِلْمُسْلِمينَ حَجَّهم (٣).

١١١١١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا داوُد، عَن الشَّعْبيّ، قال: نَزَلَت

---

(١)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم في سورة النساء.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

هَذِه الآية بعَرَفاتٍ، حَيْثُ هُدِمَ مَنار الجاهِليّة، واضْمَحَلَّ الشِّرْك، وَلَم يَحُجّ مَعَهم في ذَلِكَ العام مُشْرِك (١).

١١١١٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر في هَذِه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾. قال: نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ وَهوَ واقِف بعَرَفاتٍ، وَقد أطافَ به النّاس، وَتَهَدَّمَت مَنار الجاهِليّة وَمَناسِكهم، واضْمَحَلَّ الشِّرْك، وَلَم يَطُفْ حَوْل البيْت عُرْيان، فَأنزَلَ الله جلَّ ذِكْره: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (٢).

١١١١٣- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ بنَحْوِهِ (٣).

القوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَرَضيت لَكم ﴿ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾. أي: الاِستِسْلام لِأمري والاِنقياد لِطاعَتي، عَلَى ما شَرَعْت لَكم مِن حُدوده وَفَرائِضه وَمَعالِمه ﴿دِينًا﴾. يَعْني بذَلِكَ: طاعة مِنكم لي. فَإن قال قائِل: أوَما كانَ الله راضيًا الإسْلام لِعِبادِه، إلا يَوْم أنزَلَ هَذِه الآية؟ قيلَ له: لَم يَزَلِ الله جَلَّ ثَناؤُه راضيًا لِخَلْقِه الإسْلام دينًا، وَلَكِنّه جَلَّ ثَناؤُه لَم يَزَلْ يُصَرِّف نَبيّه محمدًا ﷺ وَأصْحابه في دَرَجات الإسلام وَمَراتِبه دَرَجة بَعْد دَرَجة وَمَرْتَبة بَعْد مَرْتَبة وَحالاً بَعْد حال، حَتّى أكْمَلَ لَهم شَرائِعه وَمَعالِمه وَبَلَغَ بِهِم أقْصَى دَرَجاته وَمَراتِبه، ثُمَّ قال حين أنزَلَ عليهِم هَذِه الآية: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ﴾ بالصِّفةِ التي هوَ بها اليوْم، والحال التي أنتُم عليها اليوْم مِنه ﴿دِينًا﴾ فالزَموه وَلا تُفارِقوه. وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

١١١١٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّه يَمْثُلُ لِأهلِ كُلّ دين دينهم يَوْم القيامة، فَأمّا الإيمان فَيُبَشِّر أصْحابه وَأهله، وَيَعِدُهم في الخيْر حَتّى يَجيء الإسْلام، فَيَقول: رَبّ، أنتَ السَّلام وَأنا الإسْلام، فَيَقول: إيّاكَ اليوْم أقْبَل، وَبِك اليوْم أجْزي (٤).

وَأحْسَب أنَّ قَتادة وَجَّهَ مَعْنَى الإيمان بهَذا الخبَر إلى مَعْنَى التّصْديق والإقْرار باللِّسانِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ مَعْنَى الإيمان عند العرَب، وَوَجَّهَ مَعْنَى الإسْلام إلى استِسْلام القلْب وَخُضوعه لِلّه بالتّوْحيدِ، وانقياد الجسَد له بالطّاعةِ فيما أمَرَ وَنَهَى، فَلِذَلِكَ قال لِلْإسْلامِ: إيّاكَ اليوْم أقْبَل، وَبِك اليوْم أجْزي.

ذِكْر مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآية بعَرَفة في حَجّة الوداع عَلَى رَسول الله ﷺ:

١١١١٥- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، قال: قالت اليهود لِعُمَر: إنَّكم تَقْرَءونَ آية لَوْ أُنزِلَت فينا لاتَّخَذْناها عيدًا. فَقال عُمَر: إنِّي لأَعْلَم حين أُنزِلَت، وَأَيْنَ أُنزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسول الله ﷺ حين أُنزِلَت؛ أُنزِلَت يَوْم عَرَفة وَرَسول الله ﷺ واقِف بعَرَفة - قال سُفْيان: وَأَشُكّ، كانَ يَوْم الجُمُعة أم لا - ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (١).

١١١١٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، قال: قال يَهوديّ لِعُمَر: لَوْ عَلِمنا مَعْشَر اليهود نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، لَوْ نَعْلَم ذَلِكَ اليوْم اتَّخَذْنا ذَلِكَ اليوْم عيدًا. فَقال عُمَر: قد عَلِمت اليوْم الذي نَزَلَت فيه والسَّاعة، وَأَيْنَ رَسول الله وحين نَزَلَت؛ نَزَلَت لَيْلة الجُمُعة وَنَحْنُ مَعَ رَسول الله ﷺ بعَرَفاتٍ. لَفْظ الحديث لِأبي كُرَيْب، وَحَديث ابن وَكيع نَحْوه (٢).

١١١١٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَعْفَر بنُ عَوْنٍ، عَن أبي العُمَيْس، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق، عَن عُمَر نَحْوه (٣).

١١١١٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن علينا مَوْلَى بَني هاشِم، قال: قَرَأ ابن عَبَّاس: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. وَعنده رَجُل مِن أهل الكِتاب، فَقال: لَوْ عَلِمنا أيَّ يَوْم نَزَلَت هَذِه الآية لاتَّخَذْناه عيدًا، فَقال ابن عَبَّاس: فَإنَّها نَزَلَت يَوْم عَرَفة يَوْم جُمُعة (٤).

١١١١٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عَمَّار: أنَّ ابن عَبَّاس قَرَأ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾. فَقال يَهوديٌّ: لَوْ نَزَلَت هَذِه الآية عَلَيْنا لاتَّخَذْنا يَوْمها عيدًا، فَقال ابن عَبَّاس: فَإنَّها نَزَلَت في يَوْم عيدَيْنِ اثْنَيْنِ؛ يَوْم عيد، وَيَوْم جُمُعة (٥).

١١١٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّاد، عَن عَمَّار بن أبي عَمَّار، عَن ابن عَبَّاس نَحْوه (٦).

١١١٢١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا رَجاء بن أبي سَلَمة، قال: أخْبَرَنا عُبادة بن نُسَيٍّ، قال: ثنا أميرنا إسْحاق بنَ قبيصةَ قال: قال كَعْب: لَوْ أنَّ غير هَذِه الأُمّة نَزَلَت عليهِم هَذِه الآية لَنَظَروا اليوْم الذي أُنزِلَت فيه عليهِم فاتَّخَذوه عيدًا يَجْتَمِعونَ فيه،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[صحيح] من أجل ابن وكيع، ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فقال عُمَر: أيّ آية يا كَعْب؟ فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فقال عُمَر: قد عَلِمت اليوْم الذي أُنزِلَت فيه، والمكان الذي أُنزِلَت فيه، يَوْم جُمُعة، وَيَوْم عَرَفة، وَكِلاهُما بحَمدِ الله لَنا عيد (١).

١١١٢٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن عيسَى بن حارِثة الأنصاريّ، قال: كُنَّا جُلوسًا في الدّيوان، فَقال لَنا نَصْرانيّ: يا أهل الإسْلام: لَقد أُنزِلَتْ عَلَيْكم آية لَوْ نَزَلَت عَلَيْنا لاتَّخَذْنا ذَلِكَ اليوْم وَتلك السَّاعة عيدًا ما بَقيَ مِنَّا اثْنانِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. فَلَم يُجِبْه أحَد مِنَّا، فَلَقيتُ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، فَسألته عَن ذَلِكَ، فَقال: ألا رَدَدْتُم عليه؟ فَقال: قال عُمَر بن الخطَّاب: أُنزِلَت عَلَى النّبيِّ ﷺ وَهوَ واقِف عَلَى الجبَل يَوْم عَرَفة، فلا يَزال ذَلِكَ اليوْم عيدًا لِلْمُسْلِمينَ ما بَقيَ مِنهم أحَد (٢).

١١١٢٣- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، قال: أُنزِلَت عَلَى رَسول الله ﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾. عَشيّة عَرَفة وَهوَ في الموْقِف (٣).

١١١٢٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، قال: قُلْت لِعامِر: إنَّ اليهود تَقول: كيف لَم تَحْفَظ العرَب هَذا اليوْم الذي أكْمَلَ الله لَها دينها فيه؟ فَقال عامِر: أوَما حَفِظْته؟ قُلْت لَه: فَأيُّ يَوْم هو؟ قال: يَوْم عَرَفة، أنزَلَ الله في يَوْم عَرَفة (٤).

١١١٢٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: بَلَغَنا أنَّها نَزَلَت يَوْم عَرَفة، وَوافَقَ يَوْم الجُمُعة (٥).

١١١٢٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا عمر بن حَبيب، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عِكْرِمة: أنَّ عُمَر بن الخطَّاب، قال: نَزَلَت سورة (المائِدة) يَوْم عَرَفة، وَوافَقَ يَوْم الجُمُعة (٦).

١١١٢٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن لَيْث، عَن شَهْر بن حَوْشَب، قال: نَزَلَت سورة (المائِدة) عَلَى النّبيِّ ﷺ وَهوَ واقِف بعَرَفة عَلَى راحِلَته، فَتَنَوَّخَت لأن تُدَقَّ ذِراعها (٧).

(١)[ضعيف] قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان بن عقبة بن ربيعة بن جنيدب بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة السوائي أبو عامر الكوفي، عن كعب مرسل.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] عكرمة عن عمر مرسل.

(٧)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

١١١٢٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أسْماء بنت يَزيد، قالت: نَزَلَت سورة (المائِدة) جَميعًا وَأنا آخِذة بزِمامِ ناقة رَسول الله ﷺ العضْباء؛ قالت: فَكادَت مِن ثِقَلها أن يَدُق عَضُد النَّاقة (١).

١١١٢٩- **حدّثني** أبو عامِر إسْماعيل بن عمرو السَّكونيّ، قال: ثنا هِشام بن عَمَّار، قال: ثنا ابن عَيَّاش، قال: ثنا عمرو بن قَيْس الكنديّ أنَّه سَمِعَ مُعاوية بن أبي سُفْيان عَلَى المِنبَر يَنتَزِع بهَذِه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ حَتَّى خَتَمَها، فَقال: نَزَلَت في يَوْم عَرَفة، في يَوْم جُمُعة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية -أعْني قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾- يَوْم الاثْنَيْنِ، وَقالوا: أُنزِلَت سورة (المائِدة) بالمدينةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٣٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا محمد بن حَرْب، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن خالِد بن أبي عِمران، عَن حَنَش، عَن ابن عَبَّاس: وُلِدَ نَبيُّكم ﷺ يَوْم الاثْنَيْنِ، وَخَرَجَ مِن مَكّة يَوْم الاثْنَيْنِ، وَدَخَلَ المدينة يَوْم الاثْنَيْنِ، وَأُنزِلَت سورة المائِدة يَوْم الاثْنَيْنِ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وَرُفِعَ الرُّكْنَ يَوْم الاثْنَيْنِ (٣).

١١١٣١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا هَمَّام، عَن قَتادة، قال: (المائِدة) مَدَنيّة (٤).

وَقال آخَرونَ: نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ في مَسيره في حَجّة الوداع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٣٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: نَزَلَت سورة المائِدة عَلَى رَسول الله ﷺ في المسير في حَجّة الوداع، وَهوَ راكِب راحِلَته، فَبَرَكَت به راحِلَته مِن ثِقَلها (٥).

وَقال آخَرونَ: لَيْسَ ذَلِكَ بيَوْمٍ مَعْلوم عند النَّاس، وَإنَّما مَعْناه اليوْم الذي أعْلَمه أنا دون خَلْقي، أكْمَلْت لَكم دينكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٣٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. يَقول: لَيْسَ بيَوْمٍ مَعْلوم يَعْلَمه النَّاس (٦).

(١)[ضعيف] شهر ضعيف، وكذلك الليث بن أبي سليم.
(٢)[صحيح] إسماعيل بن عياش حديثه صحيح عن أهل بلدة الشاميين، وعمرو السكوني منهم.
(٣)[ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.
(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال في وَقْت نُزول هذه الآية، القَوْل الذي رويَ عَن عُمَر بن الخطَّاب أنَّها نَزَلَت يَوْم عَرَفة يَوْم جُمُعة، لِصِحَّةِ سَنَده وَوَهْي أسانيد غيره.

القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾

قال أبو جعفر محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ فَمَن أصابَه ضُرّ ﴿فِى مَخْمَصَةٍ﴾. يَعْني في مَجاعة.

وَهيَ مَفْعَلة مِثْل المجْبَنة والمبْخَلة والمنجَبة، مِن خَمَص البطْن، وَهوَ اضْطِماره، وَأظُنّه هوَ في هَذا الموْضِع مَعْنيٌّ به اضْطِماره مِن الجوع وَشِدّة السَّغَب، وَقد يَكون في غير هَذا الموْضِع اضْطِمارًا مِن غير الجوع والسَّغَب، وَلَكِن مِن خِلْقة، كَما قال نابِغة بَني ذُبْيان في صِفة امرَأة بخَمْصِ البطْن:

والبطْنُ ذو عُكَنٍ خَميصٌ لَيِّنٌ ... والنَّحْرُ تَنفُجُه بثَدْيٍ مُقْعَد(١)

فَمَعْلوم أنَّه لَم يُرِدْ صِفَتها بقولِه: خَميص بالهُزالِ والضُّرّ مِن الجوع، وَلَكِنّه أرادَ وَصْفها بلَطافةِ طَيِّ ما علاَ الأوْراك والأفْخاذ مِن جَسَدها؛ لِأنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُحْمَد مِن النِّساء، وَلَكِنّ الذي في مَعْنَى الوصْف بالاِضْطِمارِ والهُزال مِن الضُّرّ، مِن ذَلِكَ قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

تَبيتونَ في المشْتَى مِلاءً بُطونكم ... وَجاراتكم غَرْثَى يَبِتنَ خَمائِصا(٢)

(١)[الكامل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). والرواية الواردة في ديوانه:

والبطنُ ذو عُكَنٍ لَطيفٌ طَيُّه ... والإتبُ تَنفُجُه بثَدي مُقعَدِ

اللغة والمعنى: قال الشيخ شاكر في شرح البيت: (وهو من قصيدته التي استجاد فيها صفة المتجردة، صاحبة النعمان بن المنذر، والتي أفضت إلى ما كان بينهما من المهاجرة. و(العكن): أطواء البطن لا من السمن فحسب، كما يقول أصحاب اللغة، فإن هذا البيت شاهد على خلافه. وإنما (العكن) هنا ما تثنى من أطواء البطن من رقة جلدها ونعومته، ورخاصة جسدها ولينه، فلذلك يتثنى. ولو كان ذلك من(السمن)، كما يقول أهل اللغة، لم يقل بعد(خميص لين)، ويصفه بالضمور والرقة (في رواية أبي جعفر)، ولا(لطيف طيه)، وهو كناية عن الضمور والرقة أيضًا، وذلك من صفتها ضد السمن. فمن شرح(العكن) في هذا البيت وأشباهه بأنها من السمن، فقد أخطأ، وأحال معاني الشعر عن وجوهها. وقوله: (والنحر تنفجه)، (النحر): أعلى الصدر، وهو موضع القلادة منها. وكل ما ارتفع فقد(نفج وانتفج وتنفج)، و(نفجه الرجل ينفجه نفجًا). ويقال: (نفج ثدي المرأة قميصها): إذا رفعه. وأسند إليها أنها تنفج نحرها بثدييها، وإن كان ذلك خلقة لا فعل لها فيه، لأنه نظر إلى ما يساور المرأة حين تختال لتفتن الناظرين، فتتخذ سمتًا وهيئة تنهب بحلم الحليم. فأصاب النابغة غاية الإصابة في الإشارة إلى سر المرأة في حركتها وشمائلها. ولكن الذين تعرضوا لتفسير مثل هذا الشعر، أساءوا إليه من حيث أرادوا الإحسان، فقال الوزير أبو بكر في شرحه ديوان النابغة: (ويروى: والإتب تنفجه، -والإتب ثوب تلبسه- وهو أليق بالمعنى، لأن الثدي ينفخ الثوب، أي يرفعه ويعظمه). ثم قال أيضًا: (وروي: والنحر تنفجه) أي ترفعه عن الثوب، وهذا مثل على الخلط في فهم الشعر، وإفساد لمعانيه. والذي استحسنه الوزير، معنى مغسول سخيف في مثل هذا الموضع من شعر النابغة، أضاع به تعب الشاعر في شعره. و(ثدي مقعد): ناتئ على النحر، إذا كان ناهدًا لم ينثن بعد). اهـ.

(٢)[الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). وورد البيت في ديوانه:

تَبيتونَ في المشتى مِلاءً بُطونُكُم ... وَجاراتُكُم جَوعى يَبِتنَ خَمائِصا

اللغة: (غرثى): جياع. (خمائصا): مضمرات البطون من الجوع والسغب والضرّ. المعنى: ورد البيت في خبر

يَعْني بذَلِكَ: يَبِتنَ مُضْطَمِّرات البُطون مِن الجوع والسَّغَب والضُّرّ، فَمِن هَذا المعْنَى قوله: ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾. وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: المخْمَصة: المصْدَر مِن خَمَصَه الجوع. وَكانَ غيره مِن أهل العرَبيّة يَرَى أنَّها اسم لِلْمَصْدَرِ وَلَيْسَت بمَصْدَرٍ؛ وَلِذَلِكَ تَقَع المفْعَلة اسمًا في المصادِر لِلتَّأنيثِ والتّذْكير.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾. يَعْني: في مَجاعة[(١)].

١١١٣٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾. أيْ: في مَجاعة[(٢)].

١١١٣٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[(٣)].

١١١٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾. قال: ذَكَرَ الميْتة وَما فيها، فأحَلَّها في الاضْطِرار، ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾. يَقول: في مَجاعة[(٤)].

١١١٣٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾. قال: المخْمَصة: الجوع[(٥)].

القوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ إلى أكْل ما حَرَّمت عليه مِنكم أيُّها المُؤْمِنونَ مِن الميْتة والدّم وَلَحْم الخِنزير وَسائِر ما حَرَّمت عليه بهَذِه الآية، ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾. يَقول: لا مُتَجانِفًا لإثْمٍ.

المنافرة بين علقمة بن علاثة، وعامر بن الطفيل، ويقول بعده:

يُراقِبنَ مِن جوعٍ خِلالَ مَخافةٍ نُجومَ السَّماءِ العاتِماتِ الغوامِصا

الغوامص يعني: التي قل ضوءها من الغبرة. يقول شارح الديوان: (يبتن جياعًا خائفات ينتظرن طلوع النجوم السحرية، ليخرجن يطلبن شيئًا، كيلا يعرفن) اهـ.

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَلِذَلِكَ نَصَبَ (غير) لِخُروجِها مِن الاسِم الذي في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾. وهى بِمَعْنَى (لا)، فَنُصِبَ بالمعْنَى الذي كانَ به مَنصوبًا (المُتَجانِف) لَوْ جاءَ الكلام: لا مُتَجانِفًا.

وَأمَّا (المُتَجانِف لإثْم)، فَإنَّه المُتَمايِل لَه المُنحَرِف إلَيْه، وَهوَ في هَذا المَوْضِع مُراد به المُتَعَمِّد له القاصِد إلَيْه، مِن جَنَفَ القوْم عَلَيَّ، إذا مالوا، وَكُلّ أعْوَج فَهوَ أجْنَف عند العرَب.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الجنَف) بشَواهِدِه في قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ [البقرة: ١٨٢] بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَأمَّا تَجانُف آكل المَيْتة في أكْلها وَفي غيرها مِمَّا حَرَّمَ الله أكْله عَلَى المُؤْمِنينَ بهَذِه الآية لِلإثْم في حال أكْله، فَهوَ تَعَمُّده أكل ذلك لِغيرِ دَفْع الضَّرورة النَّازِلة به، وَلَكِن لِمَعْصيةِ الله وَخِلاف أمره فيما أمَرَه به مِن تَرْك أكْل ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾. يَعْني: إلى ما حَرَّمَ مِمَّا سَمَّى في صَدْر هَذِه الآية: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ يَقول: غير مُتَعَمِّد لإثْم (١).

١١١٤٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾: غير مُتَعَمِّد لإثْم، قال: لما حَرَّمَ الله ما حَرَّمَ، رَخَّصَ لِلْمُضْطَرِّ إذا كانَ غير مُتَعَمِّد لإثْم أن يَأكُله مِن جَهْد؛ فَمَن بَغَى أوْ عَدا أوْ خَرَجَ في مَعْصية الله، فَإنَّه مُحَرَّم عليه أن يَأكُلهُ (٢).

١١١٤١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾. أيْ: غير مُتَعَرِّض لِمَعْصيةٍ (٣).

١١١٤٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ غير مُتَعَمِّد لإثْم، غير مُتَعَرِّض (٤).

١١١٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾. يَقول: غير مُتَعَرِّض لإثْم أن يَبْتَغي فيه شَهْوة، أوْ يَعْتَدي في أكْله (٥).

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١١٤٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾: لا يَأكُل ذَلِكَ ابْتِغاء الإثم، وَلا جَراءة عليه[(١)].

القول في تأويل قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَفي هَذا الكلام مَتروك اكْتُفيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه مِنه، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: فَمَن اضْطُرَّ في مَخْمَصة إلى ما حَرَّمت عليه مِمَّا ذَكَرْت في هَذِه الآية، غير مُتَجانِف لإثْم فَأكَلَه، فَإنَّ الله له غَفور رَحيم. فَتَرَكَ ذِكْر: (فَأكَلَهُ)، وَذِكْرَ: (لَهُ)؛ لِدَلالةِ سائِر ما ذَكَرَ مِنَ الكلام عليهما.

وَأمَّا قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فَإنَّ مَعْناه: فَإنَّ الله لِمَن أكَلَ ما حَرَّمت عليه بهَذِه الآية أكْلَه في مَخْمَصة، غير مُتَجانِف لإثْم، ﴿غَفُورٌ﴾. يَقول: يَسْتُر له عَن أكْله ما أكَلَ مِن ذَلِكَ بعَفْوِه عَن مُؤاخَذَته إيَّاه، وَصَفْحه عَنه، وَعَن عُقوبَته عليه، ﴿رَّحِيمٌ﴾. يَقول: وَهوَ به رَفيق، ومِن رَحْمَته وَرِفْقه به، أباحَ له أكْل ما أباحَ له أكْله مِن الميْتة وَسائِر ما ذَكَرَ مَعَها في هَذِه الآية، في حال خَوْفه عَلَى نَفْسه، مِن كَلَب الجوع وَضُرِّ الحاجة العارِضة ببَدَنِه.

فَإن قال قائِل: وَما الأكْل الذي وَعَدَ الله المُضْطَرَّ إلى الميْتة وَسائِر المُحَرَّمات مَعَها بهَذِه الآية غُفْرانه إذا أكَلَ مِنها؟

قيلَ: ما:

١١١٤٥- **حَدَّثَني** عبد الأعْلَى بن واصِل الأسَديّ، قال: ثنا محمد بن القاسِم الأسَديُّ، عَن الأوْزاعيّ، عَن حَسَّان بن عَطيّة، عَن أبي واقِد اللَّيْثيّ، قال: قُلْنا: يا رَسول الله إنَّا بأرضٍ تُصيبُنا فيها مَخْمَصة، فَما يَصْلُح لَنا مِن الميْتة؟ قال: «**إذا لَم تَصْطَبِحوا، أوْ تَغْتَبِقوا، أوْ تَحْتَفِئوا بَقْلاً، فَشَأنُكم بها**»[(٢)].

١١١٤٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن الخصيب بن زَيْد التَّميميّ، قال: ثنا الحسَن: أنَّ رَجُلاً سَألَ رَسول الله ﷺ، فَقال: إلى مَتَى يَحِلُّ لي الحرام؟ قال: فَقال: «**إلى أن يَرْوَى أهلُك مِن اللَّبَن، أوْ تَجيء ميرَتُهُم**»[(٣)].

١١١٤٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا خَصيب بن زَيْد التَّميميُّ، قال: ثنا الحسَن: أنَّ رَجُلاً سَألَ النَّبيَّ ﷺ، فَذَكَرَ مِثْله، الا أنَّه قال: «**أوْ تُجْبَى ميرَتُهم**»[(٤)].

١١١٤٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني عُمَر بن

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] محمد بن القاسم الأسدي أبو إبراهيم الكوفي شامي الأصل قيل: إن لقبه: كاو. ضعيف. ولكن تابعه أبو عاصم الضحاك كما عند الدارمي [١٩٩٦] وغيره.

(٣)[ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

عبد الله بن عُرْوة عَن جَدِّه عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَمَّن حَدَّثَه: أنَّ رَجُلاً مِن الأعْراب أتَى النَّبيَّ ﷺ يَسْتَفْتيه في الذي حَرَّمَ الله عليه والذي أحَلَّ لَه، فَقال له النَّبيُّ ﷺ: **«يَحِلُّ لَك الطَّيِّبات، ويَحرُم عَلَيْك الخبائِث، إلا أن تَفْتَقِر إلى طَعام لَك، فَتَأكُل مِنه حَتَّى تَسْتَغْني عَنهُ»**، فَقال الرَّجُل: وَما فَقْري الذي يُحِلُّ لي، وَما غِنايَ الذي يُغْنيني عَن ذَلِكَ؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: **«إذا كُنت تَرْجو نِتاجًا فَتَبَلَّغ بلُحوم ماشيَتك إلى نِتاجك، أوْ كُنت تَرْجو غِنًى تَطْلُبه فَتَبَلَّغ مِن ذَلِكَ شَيئًا، فَأطْعِم أهلك ما بَدا لَك حَتَّى تَسْتَغْني عَنهُ»**. فَقال الأعْرابيّ: ما غِنايَ الذي أدَعه إذا وَجَدْته؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: **«إذا أرْوَيت أهلك غَبوقًا مِن اللَّيل فاجْتَنِبْ ما حَرَّمَ الله عَلَيْك مِن طَعام وأمَّا مالُك فَإنَّه مَيسور كُلُّه، لَيسَ فيه حَرام»**[(١)].

١١١٤٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن ابن عَوْن، قال: وَجَدْت عند الحسَن كِتاب سَمُرة، فَقَرَأته عليه، وَكانَ فيه: ويُجْزِئُ مِن الاضْطِرار غَبوق أوْ صَبوح[(٢)].

١١١٥٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وَأبو هِشام الرِّفاعيُّ، قالا: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن ابن عَوْن، قال: قَرَأت في كِتاب سَمُرة بن جُندَب: يَكْفي مِن الاضْطِرار - أوْ مِن الضَّرورة - غَبوقٌ أوْ صَبوح[(٣)].

١١١٥١- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَعيد الكِنديّ وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَن هِشام بن حَسَّان، عَن الحسَن، قال: إذا اضْطُرَّ الرَّجُل إلى المَيْتة أكَلَ مِنها قوته؛ يَعْني: مُسْكَته[(٤)].

١١١٥٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا ابن مُبارَك، عَن الأوْزاعيّ، عَن حَسَّان بن عَطيَّة، قال: قال رَجُل: يا رَسول الله إنَّا بأرْض مَخْمَصة، فَما يَحِلُّ لَنا مِن المَيْتة؟ وَمَتَى تَحِلُّ لَنا المَيْتة؟ قال: **«إذا لَم تَصْطَبِحوا ولم تَغْتَبِقوا وَلَم تَحْتَفِئوا بَقْلاً فَشَأنكم بها»**[(٥)].

١١١٥٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن الأوْزاعيّ، عَن حَسَّان بن عَطيَّة، عَن رَجُل قد سُمّيَ له، أنَّ رَجُلاً قال لِلنَّبيّ ﷺ: إنَّا نَكون بأرْض مَخْمَصة، فَمَتَى تَحِلُّ لَنا المَيْتة؟ قال: **«إذا لَم تَغْتَبِقوا وَلَم تَصْطَبِحوا وَلَم تَحْتَفِئوا بَقْلاً فَشَأنكم بها»**[(٦)].

قال أبو جَعْفَر: يُرْوَى هَذا عَلَى أربَعة أوْجُه: (تَحْتَفئوا) بالهمزةِ، (وَتَحْتَفيوا) بتَخْفيفِ الياء والحاء، (وَتَحْتَفُّوا) بتَشْديدِ الفاء، وَ (تَحْتَفُوا) بالحاءِ والتَّخْفيف، وَيَحْتَمِل الهمز.

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. ولكنه توبع كما ترى من عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني الحافظ الزاهد، كان يقال له راهب الكوفة لتعبده.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] حسان بن عطية عن النبي ﷺ مرسل.

(٦)[ضعيف] لما فيه من المجاهيل.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يَسْألك يا محمد أصْحابك ما الذي أُحِلَّ لَهم أكْله مِن المطاعِم والمآكِل، فَقُلْ لَهُم: أُحِلَّ لكم مِنها الطَّيِّبات، وَهيَ الحلال الذي أذِنَ لَكم رَبُّكم في أكْله مِن الذَّبائِح، وَأُحِلَّ لَكم أيْضًا مَعَ ذَلِكَ صَيْد ما عَلَّمتُم مِن الجوارِح، وهن الكواسِب مِن سِباع البهائِم والطَّيْر. سُمِّيَت جَوارِح لِجَرْحِها لِأربابِها وَكَسْبها إيَّاهم أقْواتهم مِن الصَّيْد، يُقال مِنه: جَرَحَ فُلان أهْلَه خَيْرًا: إذا أكْسَبَهم خَيْرًا، وَفُلان جارِحةُ أهله: يَعْني بذَلِكَ: كاسِبهم، وَلا جارِحة لِفُلانةَ إذا لَم يَكُن لَها كاسِب، وَمِنه قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

ذات خَدٍّ مُنضِج مِيسَمُها ... تُذْكِرُ الجارِحَ ما كانَ اجْتَرَحَ (١)

يَعْني: اكْتَسَبَ.

وَتَرَكَ مِن قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم﴾: وَصَيْد ما عَلَّمتُم مِن الجوارِح اكْتِفاء بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عَلَى ما تُرِكَ ذِكْره، وَذَلِكَ أنَّ القوْم فيما بَلَغَنا كانوا سَألوا رَسول الله ﷺ -حين أمَرَهم بقَتل الكِلاب- عَمَّا يَحِلُّ لَهم اتِّخاذه مِنها وصيده، فَأنزَلَ الله عَزَّ ذِكْره فيما سَألوا عَنه مِن ذَلِكَ هَذِه الآية، فاستَثْنَى ﷺ مِمَّا كانَ حَرَّمَ اتِّخاذه مِنها، وَأمَرَ بقَتْله كِلاب الصَّيْد وَكِلاب الماشية وَكِلاب الحرْث، وَأذِنَ لَهم باتِّخاذِ ذَلِكَ.

ذِكْر الخبَر بذَلِكَ:

١١١٥٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَيْد بن حُباب العُكَليّ، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، قال: حدَّثنس أبان بن صالِح عَن القعْقاع بن حَكيم، عَن سَلْمَى أُمّ رافِع، عَن أبي رافِع، قال: جاءَ جِبْريل إلى النَّبيّ ﷺ يَسْتَأْذِن عليه، فَأذِنَ لَه، فَقال: «**قد أذِنَّا لَك يا رَسول الله**»، قال: أجَل، وَلَكِنَّا لا نَدْخُل بَيْتًا فيه كَلْب. قال أبو رافِع: فَأمَرَني أن أقْتُل كُلَّ كَلْب بالمدينةِ، فَقَتَلْتُ حَتَّى انتَهَيْت إلى امرَأة عندها كَلْب يَنبَحُ عليها، فَتَرَكْته رَحْمة لَها، ثُمَّ جِئْت إلى رَسول الله ﷺ، فَأخْبَرْته، فَأمَرَني، فَرَجَعْت إلى الكلْب فَقَتَلْته، فَجاءوا فَقالوا: يا رَسول الله، ما يَحِلُّ لَنا مِن هَذِه الأُمّة التي أمَرْت بقَتلِها؟ قال: فَسَكَتَ رَسولُ الله ﷺ، فَأنزَلَ الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ (٢).

١١١٥٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَ أبا رافِع في قَتل الكِلاب، فَقَتَلَ حَتَّى بَلَغَ العوالي، فَدَخَلَ عاصِم بن

(١)[الرمل] القائل: الأعشى (جاهلي). وورد البيت في ديوانه:

ذا جُبارٍ مُنضِجًا ميسَمُه ... يُذكِرُ الجارِمَ ما كانَ اجتَرَح

اللغة: (ذا حد): أي ذا صلابة وشدة ونفاذ. (الميسم): الحديدة التي يكوى بها. المعنى: يشبه هجاه بالمكواة الحامية تنضج الجلد، وتبقي فيه أثرًا لا يزول، ولا تزال تذكره بما اجترم.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَديٌّ وَسَعْدُ بن خَيْثَمة وَعوَيْم بن ساعِدة، فَقالوا: ماذا أُحِلَّ لَنا يا رَسول الله؟ فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ (١).

١١١٥٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: حَدَّثونا عَن محمد بن كَعْب القُرَظيِّ، قال: لَمَّا أمَرَ النَّبيُّ ﷺ بقَتلِ الكِلاب، قالوا: يا رَسول الله، فاذا أُحِلَّ لَنا مِن هَذِه الأُمّة؟ فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾ الآية (٢).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في (الجوارِح) التي عَنَى الله جل ثناؤه بقولِه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ فَقال بعضهم هوَ كُلّ ما عُلِّمَ الصَّيْد فَتَعَلَّمَه مِن بَهيمة أوْ طائِر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٥٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. قال: كُلُّ ما عُلِّمَ فَصادَ: مِن كَلْب، أوْ صَقْر، أوْ فَهْد، أوْ غيره (٣).

١١١٥٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن إسْماعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾. قال: كُلُّ ما عُلِّمَ فَصادَ مِن كَلْب أوْ فَهْد أوْ غيره (٤).

١١١٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في صَيْد الفهْد، قال: هوَ مِن الجوارِح (٥).

١١١٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. قال: الطَّيْر، والكِلاب (٦).

١١١٦١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن الحجّاج، عَن عَطاء، عَن القاسِم أبي بَزّة، عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

(١)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط والحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. وابن وكيع كذلك.

١١١٦٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حفصٌ، عن حجاجٍ، عن القاسم بنِ نافعٍ، عن مجاهدٍ مثلَه (١).

١١١٦٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: حدثنا ابن عُيَيْنة، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ قال: مِن الكِلاب والطَّيْر (٢).

١١١٦٤- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ قال: مِن الطَّيْر والكِلاب (٣).

١١١٦٥- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

١١١٦٦- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرنا شُعْبة وَثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن الهيْثَم، عَن طَلْحة بن مُصَرِّف، قال: قال: خَيْثَمة بن عبد الرّحْمَن: هَذا ما قد بَيَّنت لَك أنَّ الصَّقْر والبازي مِن الجوارِح (٥).

١١١٦٧- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت الهيْثَم يُحَدِّث عَن طَلْحة الإياميّ، عَن خَيْثَمة، قال: قَدْ أَشْبَتُّ أنَّ الصَّقْر، والبازي، والكلْب: مِن الجوارِح (٦).

١١١٦٨- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عبد الله بنُ عُمَر، عَن نافِع، عَن عَليّ بن حُسَيْن، قال: البازي والصَّقْر مِن الجوارِح (٧).

١١١٦٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن شَريك، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: البازي والصَّقْر مِن الجوارِح المُكَلِّبينَ (٨).

١١١٧٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ يَعْني بالجوارِح:

---

(١)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف.

(٢)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

الكِلاب الضَّواري والفُهود والصُّقور وَأشْباهها [(١)].

١١١٧١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. قال: مِن الكِلاب وَغيرها، مِن الصُّقور والبيزان وَأشْباه ذَلِكَ مِمَّا يُعَلَّم [(٢)].

١١١٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ والجوارح: الكِلاب والصُّقور المُعَلَّمة [(٣)].

١١١٧٣- **حَدَّثَني** سَعيد بن الرّبيع الرَّازيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن دينار سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. قال: الكِلاب والطَّيْر [(٤)].

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى الله جَلَّ ذكره بقولِه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. الكِلاب دون غيرها مِن السِّباع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٧٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا عُبَيْد، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. قال: هيَ الكِلاب [(٥)].

١١١٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. يَقول: أُحِلَّ لَكم صَيْد الكِلاب التي عَلَّمْتُموهُنّ [(٦)].

١١١٧٦- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: أمَّا ما صادَ مِن الطَّيْر؛ البُزاة وغيرها مِن الطَّيْر، فَما أدْرَكْت فَهوَ لَك، وإلا فلا تَطْعَمهُ [(٧)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية قول مَن قال: كُلّ ما صادَ مِن الطَّيْر والسِّباع فَمِن الجوارِح، وَأنَّ صَيْد جَميع. ذَلِكَ كلّه حَلال إذا صادَ بَعْد التعلُّم؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه عَمَّ بقولِه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ كُلَّ جارِحة، وَلَم يَخْصُصْ مِنها شَيْئًا، فَكُلّ جارِحة كانَت بالصِّفةِ التي وَصَفَ الله دلَّ ثناؤه مِن كُلّ طائِر وَسَبُع فَحَلال أكْل صَيْدها.

وَقد رويَ عَن النَّبيِّ ﷺ، بنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ خَبَر، مَعَ ما في الآية مِن الدّلالة التي ذَكَرْنا

---

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف]سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.

(٥)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ، وَهوَ ما:

١١١٧٧- **حَدَّثَنا** به هَنَّاد، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن مُجالِد، عَن الشَّعْبيِّ عَن عَديّ بن حاتِم، قال: سألتُ رَسول الله ﷺ عَن صَيْد البازي، فَقال: «**ما أمسَكَ عَلَيْك فَكُلْ**». فَأباحَ رسول الله ﷺ صَيْد البازي وَجَعَلَه مِن الجوارِح، فَفي ذَلِكَ دَلالة بَيِّنة عَلَى فَساد قول مَن قال: عَنَى الله جل ثناؤه بقولِه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾. ما عَلَّمَنا مِن الكِلاب خاصّة دون غيرها مِن سائِر الجوارِح[(١)].

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ في قوله ﴿مُكَلِّبِينَ﴾. دَلالة عَلَى أنَّ الجوارِح التي ذُكِرَت في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾. هيَ الكِلاب خاصّة، فَقد ظَنّ غير الصَّواب، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الآية: قُلْ: أُحِلَّ لَكم أيّها النَّاس في حال مَصيركم أصْحاب كِلاب الطَّيِّبات وَصَيْد ما عَلَّمتُموه الصَّيْد مِن كَواسِب الطيرو السِّباع. فَقوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ صِفة لِلْقانِصِ، وَإن صادَ بغيرِ الكِلاب في بعض أحْيانه، وَهوَ نَظير قول القائِل يُخاطِب قَوْمًا: أُحِلَّ لَكم الطَّيِّبات، وَما عَلَّمتُم مِن الجوارِح مُؤْمِنينَ؛ فَمَعْلوم أنَّه إنَّما عَنَى قائِل ذَلِكَ إخْبار القَوْم أنَّ الله جَلَّ ثناؤه أحَلَّ لَهم في حال كَوْنهم أهل إيمان الطَّيِّبات، وَصَيْد الجوارِح لا أن الإيمان هو الجوارِحُ التي أعْلَمَهم أنَّه لا يَحِلّ لَهم مِنه الا ما صادوه به، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. لِذَلِكَ نَظير في أنَّ التَّكْليب لِلْقانِصِ - صفة بالكِلابِ كانَ صَيْده أوْ بغيرِها- لا أنَّه إعْلام مِن الله عَزَّ ذِكْره أنَّه لا يَحِلّ مِن الصَّيْد الا ما صادَته الكِلاب.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾ تُؤَدِّبونَ الجوارِح، فَتُعَلِّمونَهُنّ طَلَب الصَّيْد لَكم ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾. يَعْني بذَلِكَ: مِن التَّأديب الذي أدَّبَكم الله والعِلْم الذي عَلَّمَكم.

وَقد قال بعض أهل التَّأويل: مَعْنَى قوله: ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾: كَما عَلَّمَكم الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٧٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾. يَقول: تُعَلِّمونَهُنّ مِن الطَّلَب كَما عَلَّمَكم الله[(٢)].

وَلَسْنا نَعْرِف في كَلام العرَب (مِن) بمَعْنَى الكاف، لِأنَّ (مِن) تَدْخُل في كَلامهم بمَعْنَى التَّبْعيض، والكاف بمَعْنَى التَّشْبيه، وَإنَّما يوضَع الحرْف مَكان آخَر غيره إذا تَقارَبَ مَعْنَياهُما، فَأمَّا إذا اخْتَلَفَت مَعانيهما، فَغير مَوْجود في كَلامهم وَضْع أحَدهما عَقيب الآخَر، وَكِتاب الله تعالى ذكره وَتَنْزيله أحْرَى الكلام أن يُجَنَّب ما خَرَجَ عَن المفْهوم والغاية في الفصاحة مِن كَلام مَن نَزَلَ بِلِسانِه.

---

(١)[ضعيف] قال الترمذي في العلل: سألت محمدا عن هذا الحديث فقال: إنما رواه عيسى بن يونس، عن مجالد ولا أعرف له طريقا غير هذا، هذا حديث مجالد وأنا لا أشتغل بحديث مجالد. قلت له: لا تروي عن مجالد شيئا؟ قال: لا، ولا عن جابر الجعفي، ولا عن موسى بن عبيدة، ومجالد أحسن حالا من جابر الجعفي. اهـ.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١١٧٩ - حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسماعيل بن صَبِيح، قال: ثنا أبو هانِئ عنرُ بن بشيرٍ، قال: ثنا عامِر، أنَّ عَديَّ بن حاتِم الطَّائيّ، قال: أتَى رَجُل رَسول الله ﷺ يَسْأله عَن صَيْد الكِلاب، فَلَم يَدْرِ ما يَقول، حَتَّى نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾[1].

فإن قال لنا قائلٌ: وما صفةُ التعليم التى أذِن لنا ربُّنا بتعليمِنا جوارحَنا صيدنا فقال لنا: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾؟

قيلَ: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: هوَ أن يَسْتَشْلَى لِطَلَبِ الصَّيْد إذا أرسَلَه صاحِبه، وَيُمسِك عليه إذا أخَذَه فلا يَأكُل مِنه، وَيَسْتَجيب له إذا دَعاه، وَلا يَفِرَّ مِنه إذا أرادَه، فَإذا تَتابَعَ ذَلِكَ مِنه مِرارًا كانَ مُعَلَّمًا. وَهَذا قول جَماعة مِن أهل الحِجاز وَبعض أهل العِراق.

ذِكر مَن قال ذلك:

١١١٨٠ - حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: كُلُّ شَيْء قَتَلَه صائِدك قَبْل أن يُعَلَّم وَيُمسِك وَيَصيد فَهوَ مَيْتة، وَلا يَكون قَتله إيَّاه ذَكاة حَتَّى يُعَلَّمَ وَيُمسِك وَيَصيد، فإذا كانَ ذَلِكَ ثُمَّ قَتَلَ فَهوَ ذكاةٌ[2].

١١١٨١ - حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قال: آية المُعَلَّم مِن الكِلاب أن يُمسِك صَيْده فلا يَأكُل مِنه حَتَّى يَأتيَه صاحِبه، فَإن أكَلَ مِن صَيْده قَبْل أن يَأتيه صاحِبه فَيُدْرِك ذَكاته، فلا يَأكُلْ مِن صَيْده[3].

١١١٨٢ - حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن طاوُس، عَن ابن عَبَّاس، قال: إذا أكَلَ الكلْب فلا تَأكُلْ، فَإنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه[4].

١١١٨٣ - حدثنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، قال: ثنا أبو المُعَلَّى، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبَّاس: إذا أرسَلَ الرَّجُلُ الكلْب فَأكَلَ مِن صَيْده فَقد أفْسَدَه، وَإن كانَ ذَكَرَ اسم الله حين أرسَلَه - فَزَعَمَ أنَّه إنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه - والله يَقول ﴿مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾. فَزَعَمَ أنَّه إذا أكَلَ مِن صَيْده قَبْل أن يَأتيه صاحِبُه أنَّه لَيْسَ بمُعَلَّم، وَأنَّه يَنبَغي أن يُضْرَب وَيُعَلَّم حَتَّى يَترُك ذَلِكَ الخُلُق[5].

١١١٨٤ - حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَعْمَر الرَّقّيُّ، عَن حَجَّاج، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: إذا أخَذَ الكلْب فَقَتَلَ وأكَلَ، فَهوَ سَبُع[6].

١١١٨٥ - حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَن ابن

---

(١) [ضعيف] أبو هانئ عمر بن بشير الهمداني ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] يحيي بن ميمون الضبي أبو المعلى العطار الكوفي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

عَبَّاس، قال: لا تأكُل مِنه، فَإنَّه لَوْ كانَ مُعَلَّمًا لَم يأكُلْ مِنه، وَلَم يَتَعَلَّم ما عَلَّمته، إنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه وَلَم يُمسِك عَلَيْك (١).

١١١٨٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن الشَّعْبيِّ، عَن ابن عَبَّاس، بنَحْوِهِ (٢).

١١١٨٧- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، عَن ابن عَبَّاس، قال: إذا أكل الكلب فلا تَأكُل (٣).

١١١٨٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الشَّعْبيِّ، عَن ابن عَبَّاس بمِثْلِهِ (٤).

١١١٨٩- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا ابن عَوْن، قال: قُلْت لِعامِرٍ الشَّعْبيِّ: الرَّجُل يُرْسِل كَلْبه فَيَأكُل مِنه، أيَأكُلُ مِنه؟ قال: لا، لَم يَتَعَلَّم الذي عَلَّمته (٥).

١١١٩٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، عَن ابن عُمَر، قال: إذا أكَلَ الكلْب مِن صيدِه فاضرِبْه، فَإنَّه لَيْسَ بمُعَلَّم (٦).

١١١٩١- حَدَّثَنا سَوَّار بن عبد الله، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، قال: إذا أكَلَ الكلْب فَهوَ مَيْتة، فلا تَأكُلْهُ (٧).

١١١٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَسَيَّار، عَن الشَّعْبيِّ وَمُغيرة، عَن إبْراهيم أنَّهم قالوا في الكلْب: إذا أكَلَ مِن صَيْده فلا تَأكُل، فَإنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه (٨).

١١١٩٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: إن وَجَدْت الكلْب قد أكَلَ مِن الصَّيْد، فَما وَجَدْته مَيِّتًا فَدَعْه، فَإنَّه مِمَّا لَم يُمسِك عَلَيْك حينئذٍ، إنَّما هوَ سَبُع أمسَكَ عَلَى نَفْسه وَلَم يُمسِك عَلَيْك، وَإن كانَ قد عُلِّمَ (٩).

١١١٩٤- حَدَّثَنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ بنَحْوِهِ (١٠).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٢)[صحيح] تقدم قبله.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة أبي إسحاق السبيعي.
(٥)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق.
(٦)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٧)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.
(٨)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(١٠)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقال آخَرونَ نَحو هَذِه المقالة، غير أنَّهم حَدُّوا لِمَعْرِفةِ الكلاَّب بأنَّ كَلْبَه قد قَبِلَ التَّعْليم، وَصارَ مِن الجوارِح الحلال صَيْدها أن يَفْعَل ذَلِكَ كَلْبُه مَرَّات ثَلاثًا، وَهَذا قول مَحْكيٌّ عَن أبي يوسُف وَمحمد بن الحسَن.

وَقال آخَرونَ مِمَّن قال هَذِه المقالة: لا حَدَّ لِعِلْم الكلاَّب بذَلِكَ مِن كَلْبِه أكْثَر مِن أن يَفْعَل كَلْبه ما وَصَفْنا أنَّه له تَعْليم؛ قالوا: فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ فَقد صارَ مُعَلَّمًا حَلالاً صَيْدُه. وَهَذا قول قاله بعض المُتَأخِّرينَ.

وَفَرَّقَ بعضُ قائِلي هَذِه المقالة بَيْن تَعْليم البازي وَسائِر الطُّيور الجارِحة، وَتَعْليم الكلْب وَضاري السِّباع الجارِحة، فَقال: جائِزٌ أكْل ما أكَلَ مِنه البازي مِن الصَّيْد. قالوا: وَإنَّما تَعْليم البازي أن يَطير إذا استُشْليَ، وَيُجيبَ إذا دُعيَ، وَلا يَنفِرَ مِن صاحِبه إذا أرادَ أخْذه. قالوا: وَلَيْسَ مِن شرطِ تَعْليمه ألاَّ يَأكُل مِن الصَّيْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١١٩٥- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّريِّ، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم وَحَجَّاج، عَن عَطاء، قال: لا بَأس بصَيْدِ البازي وَإن أكَلَ مِنهُ (١).

١١١٩٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أسْباط بن محمدٍ، قال: ثنا أبو إسْحاق الشَّيْبانيُّ، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قال في الطَّيْر: إذا أرسَلْته فَقَتَلَ فَكُلْ، فَإنَّ الكلْب إذا ضَرَبْته لَم يَعُدْ؛ وَإنَّ تَعْليم الطَّيْر أن يَرْجِع إلى صاحِبه، وَلَيْسَ يُضْرَبُ، فَإذا أكَلَ مِن الصَّيْد وَنَتَفَ الريش فَكُلْ (٢).

١١١٩٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزة، عَن جابِر، عَن الشَّعْبيِّ، قال: لَيْسَ البازي والصَّقْر كالكلْبِ، فَإذا أرسَلْتهما فَأمسَكا ثم أكلا فَدَعَوْتهما فَأتَياك، فَكُلْ مِنهُ (٣).

١١١٩٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو زُبَيْد، عَن مُطَرِّف، عَن حَمَّاد، قال: قال إبْراهيم: كُلْ صَيْد البازي وَإن أكَلَ مِنهُ (٤).

١١١٩٩- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، وَجابِر عَن الشَّعْبيِّ، قالا: كُلْ مِن صَيْد البازي وَإن أكَلَ (٥).

١١٢٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم: إذا أكَلَ

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والحجاج بن ارطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] إبراهيم النخعي عن ابن عباس مرسل.

(٣)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

البازي والصَّقْر مِن الصَّيْد، فَكُلْ، فَإنَّه لا يُعَلَّم [١].

١١٢٠١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، قال: لا بَأس بما أكَلَ مِنه البازي [٢].

١١٢٠٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمَّاد أنَّه قال في البازي: إذا أكَلَ مِنه قال: كُلْ [٣].

وَقال آخَرونَ مِنهُم: سَواءٌ تَعْليم الطَّيْر والبهائِم والسِّباع، لا يَكون نَوْع مِن ذَلِكَ مُعَلَّمًا إلا بما يَكون به سائِر الأنواع مُعَلَّمًا. وَقالوا: لا يَحِلُّ أكْل شَيْء مِن الصَّيْد الذي صادَته جارِحة فَأكَلَت مِنه، كائِنةً ما كانَت تلك الجارِحة بَهيمة أوْ طائِرًا. قالوا: لِأنَّ مِن شُروط تَعْليمها الذي يَحِلُّ به صَيْدها، أن تُمسِك ما صادَت عَلَى صاحِبها فلا تَأكُل مِنه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٠٣- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا محمد بن سالِم، عَن عامِر، قال: قال عَليٌّ: إذا أكَلَ البازي مِن صَيْده فلا تَأكُل [٤].

١١٢٠٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن مُجالِد بن سَعيد، عَن الشَّعْبيِّ، قال: إذا أكَلَ البازي مِنه فلا تَأكُلْ [٥].

١١٢٠٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا أكَلَ البازي فلا تَأكُل [٦].

١١٢٠٦- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع عَن عُمَر بن الوليد الشَّنيِّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة، قال: إذا أكَلَ البازي فلا تَأكُل [٧].

١١٢٠٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: الكلْب والبازي واحد كُلُّه، لا تَأكُل ما أكَلَ مِنه مِن الصَّيْد، إلا أن تُدْرِك ذَكاته فَتُذَكِّيه. قال: قُلْت لِعَطاءٍ: البازي يَنتِف الرِّيش؟ قال: فَما أدْرَكْته وَلَم يَأكُل، فَكُلْ. قال ذَلِكَ غير مَرَّة [٨].

وَقال آخَرونَ: تَعْليم كُلّ جارِحة مِن البهائِم والطَّيْر واحِد، قالوا: وَتَعْليمه الذي يَحِلّ به صَيْده

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] محمد بن سالم الهمداني أبو سهل الكوفي شبه متروك.

(٥) [ضعيف] مجالد ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] عمر بن الوليد الشني أو السهمي مجهول كما قال أبو حاتم الرازي.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أن يُشْلَى عَلَى الصَّيْد فَيَسْتَشْلي وَيَأْخُذ الصَّيْد، وَيَدْعوه صاحِبه فَيُجيبَه، ولا يَفِرّ مِنه إذا أخَذَه. قالوا: فَإذا فَعَلَ الجارِح ذَلِكَ كانَ مُعَلَّمًا داخِلاً في المعْنَى الذي قال الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ قالوا: وَلَيْسَ مِن شَرْط تَعْلم ذَلِكَ ألاَّ يَأكُل مِن الصَّيْد، قالوا: وَكيف يَجوز أن يَكون ذَلِكَ مِن شَرْطه وَهوَ يُؤَدَّب بأكْلِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٠٨- **حَدَّثَنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد أوْ سَعْد، عَن سَلْمان، قال: إذا أرسَلْت كَلْبك عَلَى صَيْد، وَذَكَرْت اسم الله عليه فإن أكل ثُلُثَيْه وَبَقِيَ ثُلُثهُ، فَكُلْ ما بَقِيَ[(١)].

١١٢٠٩- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا حُمَيْد، قال: ثني القاسِم بن رَبيعة، عَمَّن حَدَّثَه، عَن سَلْمان وَبَكْر بن عبد الله، عَمَّن حَدَّثَه، عَن سَلْمان: أنَّ الكلْب يَأخُذ الصَّيْد فَيَأكُل مِنه، قال: كُلْ وَإن أكَلَ ثُلُثَيْه إذا أرسَلْته وَذَكَرْت اسم الله وَكانَ مُعَلَّمًا[(٢)].

١١٢١٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: قال سَلْمان: كُلْ وَإن أكَلَ ثُلُثَيْه؛ يَعْني: الصَّيْد إذا أكَلَ مِنه الكلْب[(٣)].

١١٢١١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، عَن سَلْمان نَحْوه[(٤)].

١١٢١٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ وَعبد العزيز بن عبد الصَّمَد، عَن سعيد عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: قال سَلْمان: إذا أرسَلْت كَلْبك المُعَلَّم وَذَكَرْتَ اسم الله فَأكَلَ ثُلُثَيه وبقى ثُلُثه فَكُلْ[(٥)].

١١٢١٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا عَبْدة، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد، عَن سَلْمان، نَحْوه[(٦)].

١١٢١٤- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، أخبرنا حميد عَن بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ والقاسِم، أنَّ سَلْمان قال: إذا أكَلَ الكلْب فَكُلْ، وَإن أكَلَ ثُلُثَيْهِ[(٧)].

---

(١)[ضعيف] سعيد بن المسيب - كما سيأتي به تصريحًا- عن سلمان مرسل، وقتادة يدلس عن سعيد ولكن يرويه عنه شعبة كما سيأتي، فبقي إرسال ابن المسيب عن سلمان..

(٢)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا كذلك لما فيه من مبهمين.

(٣)[ضعيف] ابن المسيب عن سلمان مرسل.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] بكر بن عبد الله المزني عن سلمان مرسل، وكذلك القاسم.

١١٢١٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد بن أبي الفُرات، عَن محمد بن زَيْد، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: قال سَلْمان: إذا أرسَلْت كَلْبك أوْ بازك، فَسَمَّيْت الله، فَأكَلَ نِصْفه أوْ ثُلُثَيْه، فَكُلْ بَقيَّته (١).

١١٢١٦- **حَدَّثَنا** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مَخْرَمة بن بُكَيْر، عَن أبيه، عَن حُمَيْد بن مالِك بن خُثَيْم الدُّؤَليّ، أنَّه سَألَ سَعْد بن أبي وَقَّاص عَن الصَّيْد يَأكُل مِنه الكلْب، فَقال: كُلْ وَإن لَم يَبْقَ مِنه إلا حذْية، يَعْني بَضْعة (٢).

١١٢١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد رَبّه بن سَعيد، قال: سَمِعْت بُكَيْر بن الأشَجّ يُحَدِّث عَن سَعْد، قال: كُلْ وَإن أكَلَ ثُلُثَيْهِ (٣).

١١٢١٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد رَبّه بن سَعيد، قال: سَمِعْت بُكَيْر بن الأشَجّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب - قال شُعْبة: قُلْت: سَمِعْتَه مِن سَعيد؟ قال: لا - قال: كُلْ وَإن أكَلَ ثُلُثَيْه. قال: ثُمَّ إنَّ شُعْبة قال في حَديثه عَن سَعْد، قال: كُلْ وَإن أكَلَ نِصْفه (٤).

١١٢١٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَن أبي هُرَيْرة، قال: إذا أرسَلْت كَلْبك فَأكَلَ مِنه، فَإن أكَلَ ثُلُثَيْه وَبَقيَ ثُلُثُه فَكُلْ (٥).

١١٢٢٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن الشَّعْبيّ، عَن أبي هُرَيْرة بنَحْوِهِ (٦).

١١٢٢١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن الشَّعْبيّ، عَن أبي هُرَيْرة بِنَحْوِه (٧).

١١٢٢٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني سالِم بن نوح العطَّار، عَن عُمَر - يَعْني ابن عامِر - عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن سَلْمان، قال: إذا أرسَلْت كَلْبك فَأخَذَ فَقَتَلَ، فَكُلْ وَإن أكَلَ ثُلُثَيْهِ (٨).

١١٢٢٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت عبيد الله وَحَدَّثَنا

---

(١)[ضعيف] تقدم قبل واحد.

(٢)[حسن] من أجل مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي صدوق. وحميد بن مالك بن خثيم الدؤلي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[ضعيف] بكير بن عبد الله بن الأشج عن سعد مرسل.

(٤)[ضعيف] لعدم سماع بكير من سعيد، كما هو واضح.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٧)[صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] سعيد عن سلمان مرسل.

هَنَّاد، قال: ثنا عبدة، عَن عبيد الله بن عُمَر، عَن نافِع، عَن عبد الله بن عُمَر، قال: إذا أرسَلْت كَلْبك المُعَلَّم وَذَكَرْت اسم الله فَكُلْ ما أمسَكَ عَلَيْك، أكَلَ أوْ لَم يَأكُل (١).

١١٢٢٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر بنَحْوِهِ (٢).

١١٢٢٥- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن أبي ذِئْب أنَّ نافِعًا حَدَّثَهُم: أنَّ عبد الله بن عُمَر كانَ لا يَرَى بأكْلِ الصَّيْد بَأسًا، إذا قَتَلَه الكلْب وأكَلَ مِنهُ (٣).

١١٢٢٦- **وحَدَّثَني** يونُس به مَرّة أُخْرَى، فَقال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عُبَيْد الله بن عُمَر وابن أبي ذِئْب وَغير واحِد، أنَّ نافِعًا حَدَّثَهم عَن عبد الله بن عُمَر، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

١١٢٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا محمد بن أبي ذِئْب، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر: أنَّه كانَ لا يَرَى بَأسًا بما أكَلَ الكلْب الضَّاري (٥).

١١٢٢٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن ابن أبي ذِئْب، عن نافع عن ابنِ عمرَ نحوه (٦).

١١٢٢٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن بُكَيْر بن عبد الله بن الأشَجّ، عَن حُمَيْد بن عبد الله، عَن سَعْد، قال: قُلْت: لَنا كِلاب ضَوارٍ يَأكُلْنَ وَيُبْقِينَ؟ قال: كُلْ وَإن لَم يُبْقِ الا بَضْعة (٧).

١١٢٣٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا قَبيصة، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن يَعْقوب بن عبد الله بن الأشَجّ، عَن حُمَيْد، قال: سألت سَعْدًا، فَذَكَرَ نَحْوه (٨).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندنا في تَأويل قوله: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أنَّ التَعْليم الذي ذَكَرَه الله في هَذِه الآية لِلْجَوارِح، إنَّما هوَ أن يُعَلِّم الرّجُل جارِحه الاسِتِشْلاء إذا أُشْليَ عَلَى الصَّيْد، وَطَلَبه إيَّاه إذا أُغْريَ به، وإمساكه عليه إذا أخَذَه مِن غير أن يَأكُل مِنه شَيْئًا، وألا يَفِرّ مِنه إذا أرادَه، وَأن يُجيبه إذا دَعاه، فَذَلِكَ هوَ تَعْليم جَميع الجوارِح طَيْرِها وَبَهائِمها. فإن أكَلَ مِن الصَّيْد جارِحة صائِد، فَجارِحته حينَئِذٍ غير مُعَلَّم. فَإن أدْرَكَ صَيدَه صاحِبُه حَيًّا فَذَكّاه حَلَّ له أكْله، وَإن أدْرَكَه مَيِّتًا لَم يَحِلّ لَه أكْلُه؛ لِأنَّه مِمَّا أكَلَه السَّبُع الذي حَرَّمَه الله تعالى بقولِه: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ وَلَم يُدْرِك ذَكاته.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٤)[صحيح] تقدم قبله.
(٥)[صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكنه توبع كما سيأتي بعده.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[صحيح] تقدم قبله.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ، بما:

١١٢٣١- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن عاصِم بن سُلَيْمان الأحْوَل، عَنِ الشَّعْبيّ، عَن عَديِّ بن حاتِم، أنَّه سَألَ النَّبيَّ ﷺ عَن الصَّيْد، فَقال: **«إذا أرسَلْت كَلْبك فاذْكُرِ اسمَ اللَّهِ عليه، فَإن أدْرَكْته وَقد قَتَلَ وَأكَلَ مِنه، فلا تَأكُل مِنه شَيئًا، فَإنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه»** (١).

١١٢٣٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، وَأبو هِشام الرِّفاعيُّ، قالا: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن بَيان بن بِشْر، عَن عامِر، عَن عَديِّ بن حاتِم، قال: سألت رَسول الله ﷺ، فَقُلْتُ: إنَّا قَوْم نَتَصَيَّد بهَذِه الكِلاب؟ فَقال: **«إذا أرسَلْتَ كِلابك المُعَلَّمة وَذَكَرْت اسم الله عليها، فَكُلْ ما أمسَكْنَ عَلَيْك وَإن قَتَلْنَ، إلا أن يَأكُل الكلْب، فَإن أكَلَ فلا تَأكُل، فَإنِّي أخاف أن يَكون إنَّما حَبَسَه عَلَى نَفْسه»** (٢).

فَإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل فيما:

١١٢٣٣- **حَدَّثَك** به عِمران بن بَكَّار الكلاعيُّ، قال: ثنا عبد العزيز بن موسَى، قال: ثنا محمد بن دينار، عَن أبي إياس، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن سَلْمان الفارِسيّ، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: **«إذا أرسَلَ الرَّجُل كَلْبَه عَلَى الصَّيْد فَأدْرَكَه وَقد أكَلَ مِنه، فَلْيَأكُلْ ما بَقيَ»** (٣)؟

قيلَ: هَذا خَبَر في إسْناده نَظَر، فَإنَّ سَعيدًا غيرُ مَعْلوم له سَماع مِن سَلْمان، والثِّقات مِن أهل الآثار يَقِفونَ هَذا الكلام عَلَى سَلْمان وَيَرْوُونَه عَنه مِن قيلِه غير مَرْفوع إلى النَّبيِّ ﷺ، والحُفَّاظ الثِّقات إذا تَتابَعوا عَلَى نَقْل شَيْء بصِفةٍ فَخالَفَهم واحِد مُنفَرِد ولَيْسَ له حِفْظهم، كانَت الجماعة الأثْبات أحَقَّ بصِحَّةِ ما نَقَلوا مِن الفرْد الذي لَيْسَ له حِفْظهم. وَإذا كانَ الأمر في الكلْب عَلَى ما ذَكَرْتُ مِن أنَّه إذا أكَلَ مِن الصَّيْد فَغيرُ مُعَلَّم، فَكَذَلِكَ حُكْم كُلِّ جارِحة في أنَّ ما أكَلَ مِنها مِن الصَّيْد فَغير مُعَلَّم، لا يَحِلُّ له أكْل صَيْده إلا أن يُدْرِكَ ذَكاته.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جل ثناؤه: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ فَكُلوا أيّها النَّاس مِمَّا أمسَكَت عَلَيْكم جَوارِحكم.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: ذَلِكَ عَلَى الظَّاهِر والعُموم كَما عَمَّه الله جل ثناؤه حَلال أكْل ما أمسَكَت عَلَيْنا الكِلاب والجوارِح المُعَلَّمة مِن الصَّيْد الحلال أكْله، أكَلَ مِنه الجوارِحُ والكِلاب أوْ لَمْ تَأكُلْ مِنه، أُدْرِكَت ذَكاته فَذُكّيَ أوْ لَم تُدْرَكْ ذَكاتُه حَتَّى قَتَلَته الجوارِح، بجَرْحِها إيَّاه أوْ بغيرِ جَرْح. وَهَذا قول الذينَ قالوا: تَعْليم الجوارِح الذي يَحِلُّ به صَيْدها أن تُعَلَّم الاِسْتِشْلاءَ عَلَى الصَّيْد وَطَلَبَه إذا أُشْليَت عليه وَأخْذه، وَتَرْك الهرَب مِن صاحِبها

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [١٧٥-٢٠٥٤-٥٤٧٥-٥٤٧٦-٥٤٧٧-٥٤٨٣-٥٤٨٥-٥٤٨٦-٥٤٨٧-٧٣٩٧]، ومسلم [١٩٢٩] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[منكر] ابن المسيب عن سلمان مرسل، والمحفوظ موقوف. وهو أيضًا ضعيف. وانظر ما قاله المصنف.

دون تَرْك الأكْل مِن صَيْدها إذا صادَته. وَقد ذَكَرْنا قول قائِلي هَذِه المقالة والرِّواية عَنهم بأسانيدِها الوارِدة آنِفًا.

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ عَلَى الخُصوص دون العُموم، قالوا: وَمَعْناه: فَكُلوا مِمَّا أمسَكْنَ عَلَيْكم مِن الصَّيْد جَميعه دون بعضه. قالوا: فَإن أكَلَت الجوارح مِنه بعضًا وَأمسَكْت بعضًا، فالذي أمسَكْت مِنه غير جائِز أكْله وَقد أكَلَت بعضه؛ لِأنَّها إنَّما أمسَكَت ما أمسَكَت مِن ذَلِكَ الصَّيْد بَعْد الذي أكَلَت مِنه عَلَى أنفُسها لا عَلَيْنا، واللَه تعالى ذِكْره إنَّما أباحَ لَنا أكلَ ما أمسَكَته جَوارِحنا المُعَلَّمة علينا بقولِه: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾. دون ما أمسَكَته عَلَى أنفُسها، وَهَذا قول مَن قال: تَعْليم الجوارِح الذي يَحِلُّ به صَيْدُها أن تَسْتَشْلِيَ لِلصَّيْدِ إذا أُشْليَت فَتَطْلُبه وَتَأخُذه، فَتُمسِكه عَلَى صاحِبها، فلا تَأكُلَ مِنه شَيْئًا، وَلا تَفِرّ مِن صاحِبها؛ وَقد ذَكَرْنا مِمَّن قال ذَلِكَ فيما مَضَى مِنهم جَماعة كَثيرة، وَنَذْكُر مِنهم جَماعةً أُخَرَ في هَذا المَوْضِع.

١١٢٣٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليِّ بنُ أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾. يَقول: كُلوا مِمَّا قَتَلْنَ. قال عَليُّ بنُ أبي طلحة: وَكانَ ابن عَبَّاس يَقول: إن قَتَلَ وَأكَلَ فلا تَأكُلْ، وَإن أمسَكَ فَأدْرَكْته حَيًّا فَذَكِّه[١].

١١٢٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قال: إن أكَلَ المُعَلَّم مِن الكِلاب مِن صَيْده قَبْل أن يَأتيَه صاحِبه فَيُدْرِك ذَكاته، فلا يَأكُلْ مِن صَيْده[٢].

١١٢٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾: إذا صادَ الكلْب فَأمسَكَه وَقد قَتَلَه وَلَم يَأكُلْ مِنه، فَهوَ حِلٌّ، فَإن أكَلَ مِنه، فَيُقال: إنَّما أمسَكَ لنَفْسِه، فلا تَأكُلْ مِنه شَيْئًا، إنَّه لَيْسَ بمُعَلَّم[٣].

١١٢٣٧- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ﴾. إلى قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ﴾. قال: إذا أرسَلْتَ كَلْبك المُعَلَّم أوْ طَيْرك أوْ سَهْمك، فَذَكَرْت اسم الله، فَأخَذَ أوْ قَتَلَ، فَكُلْ[٤].

١١٢٣٨- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: إذا أرسَلْت كَلْبك المُعَلَّم وذَكَرْت اسم الله حين تُرْسِله فَأمسَكَ أوْ قَتَلَ فَهوَ حَلال، فَإذا أكَلَ مِنه فلا تَأكُله، فَإنَّما أمسَكَه عَلَى نَفْسه[٥].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١١٢٣٩- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن عاصِم، عَن الشَّعْبيِّ، عَن عَديٍّ في قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾. قال: قُلْت: يا رَسول الله إنَّ أرضي أرض صَيْد، قال: «**إذا أرسَلْت كَلْبك وَسَمَّيت، فَكُلْ مِمَّا أمسَكَ عَلَيك كَلْبك وَإن قَتَلَ، فَإن أكَلَ فلا تَأكُلْ، فَإنَّما أمسَكَ عَلَى نَفْسه**»(١).

وَقد بَيَّنَّا أوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قَبْل، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته وَتَكْراره.

فَإن قال قائِل: وَما وَجْه دُخول (مِن) في قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾، وَقد أحَلَّ الله لَنا صَيْد جَوارِحنا الحلال، وَ(مِن) إنَّما تَدْخُل في الكلام مُبَعِّضةً لِما دَخَلَت فيه؟

قيلَ: قد اخْتُلِفَ في مَعْنَى دُخولها في هَذا الموْضِع أهل العرَبيّة، فَقال بعض نَحْويِّي البصْرة: دَخَلَت (مِن) في هَذا الموْضِع لِغيرِ مَعْنًى، كَما تُدْخِله العرَب في قولهم: كانَ مِن مَطَر، وَكانَ مِن حَديث. قال: وَمِن ذَلِكَ قوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وَقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣]، قال: وَهوَ فيما فسَّرَ: وَيُنَزِّل مِن السَّماء جِبالاً فيها بَرَد. قال: وَقال بعضهم: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾. أيْ: مِن السَّماء مِن بَرَد، فجَعَلِ الجِبال مِن بَرَد في السَّماء، ويَجْعَلُ الإنزال مِنها.

وَكانَ غيره مِن أهل العرَبيّة يُنكِر ذَلِكَ وَيَقول: لَم تَدْخُل (مِن) إلا لِمَعْنًى مَفْهوم لا يَجوز الكلام وَلا يَصْلُح إلا به، وَذَلِكَ أنَّها دالة عَلَى التَّبْعيض.

وَكانَ يَقول: مَعْنَى قولهم: قد كانَ مِن مَطَر، وَكانَ مِن حَديث: هَلْ كانَ مِن مَطَر مَطَرَ عندكم؟ وَهَلْ مِن حَديث حُدِّثَ عندكم؟

وَيَقول: مَعْنَى ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾. أيْ: وَيُكَفِّر عَنكم مِن سَيِّئاتكم ما يَشاء وَيُريد.

وَفي قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾. فَيُجيز حَذْف (مِن) ﴿مِنۢ بَرَدٍ﴾ وَلا يُجيز حَذْفها مِن الجِبال، وَيَتَأوَّل مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُنَزِّل مِن السَّماء أمثال جِبال بَرَدًا، ثُمَّ أُدْخِلَت (مِن) في (البرَد)؛ لِأنَّ (البرَد) مُفَسَّر عنده عَن الأمثال: أعْني: أمثال الجِبال، وَقد أُقيمَت الجِبال مَقام الأمثال، والجِبال هيَ جِبالٌ بَرَد، فلا يُجيز حَذْف (مِن) مِن الجِبال؛ لِأنَّها دالة عَلَى أنَّ الذي في السَّماء الذي أُنزِلَ مِنه البرَد أمثال جِبال بَرَد، وَأجازَ حَذْف (مِن) مِن (البرَد)؛ لِأنَّ (البرَد) مُفَسَّر عَن الأمثال، كَما تَقول: عندي رِطْلانِ زَيْتًا، وَعندي رِطْلانِ مِن الزيت، وَلَيْسَ عندك الرِّطْل إنَّما عندك المِقْدار، فَـ(مِن) تَدْخُل في المُفَسَّر وَتَخْرُج مِنه. وَكَذَلِكَ عند قائِل هَذا القوْل: مِن السَّماء، مِن أمثال جِبال، وَلَيْسَ بجِبالٍ. وَقال: فإن كانَ أنزَلَ مِن جِبال في السَّماء مِن بَرَد جِبالاً، ثُمَّ حَذَفَ الجِبال الثَّانية والجِبال الأولى في السَّماء جازَ، كَمَا تَقولُ: أكَلْت مِن الطَّعام، تُريد: أكَلْت مِن الطَّعام طَعامًا، ثُمَّ تَحْذِف الطَّعام وَلا تُسْقِط (مِن).

---

(١)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ، أنَّ (مِن) لا تَدْخُل في الكلام إلا لِمَعْنًى مَفْهوم، وَقد يَجوز حَذْفها في بعض الكلام وَبِالكلام إليه حاجة لِدَلالةِ ما يَظْهَر مِن الكلام عليها، فَأمَّا أن تَكون في الكلام لِغيرِ مَعْنًى أفادَته بدُخولِها، فَذَلِكَ ما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّه غير جائِز أن يَكون فيما صَحَّ مِن الكلام.

وَمَعْنَى دُخولها في قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ لِلتَّبْعيضِ إذْ كانَت الجوارِح تُمسِك عَلَى أصْحابها ما أحَلَّ الله لَهم لُحومه وَحَرَّمَ عليهِم فَرْثه وَدَمه، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: فَكُلوا مِمَّا أمْسَكَتْ عَلَيْكم جَوارِحكم الطَّيِّبات التي أحْلَلْت لَكم مِن لُحومها دون ما حَرَّمت عَلَيْكم مِن خَبائِثه مِن الفرْث والدّم وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَم أُطَيِّبه لَكم، فَذَلِكَ مَعْنَى دُخول (مِن) في ذَلِكَ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ فَقد بَيَّنَّا وَجْه دُخولها فيه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته. وَأمَّا دُخولها في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾. فَسَنُبَيِّنُه إذا أتَيْنا عليه إن شاءَ الله.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾

قال أبو جعفر: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾: عَلَى ما أمسَكَت عَلَيْكم جَوارِحكم مِن الصَّيْد. كما:

١١٢٤٠- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. يَقول: إذا أرسَلْت جارِحك فَقُلْ: بسْمِ الله، وَإن نَسيت فلا حَرَج [(١)].

١١٢٤١- حَدَّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. قال: إذا أرسَلْته فَسَمِّ عليه حين تُرْسِله عَلَى الصَّيْد [(٢)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٤﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله: يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: واتَّقوا الله أيّها النَّاس فيما أمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنه، فاحذَروه في ذَلِكَ أن تتقدَّمُوا عَلَى خِلافه، وَأن تَأكُلوا مِن صَيْد الجوارِح غير المُعَلَّمة أوْ مِمَّا لَم تُمسِك عَلَيْكم مِن صَيْدها وَأمسَكَته عَلَى أنفُسها، أوْ تَطْعَموا ما لَم يُسَمَّ اسم الله عليه مِن الصَّيْد والذَّبائِح مِمَّا صادَه أهل الأوْثان وَعَبَدة الأصْنام وَمَن لا يوَحِّد الله مِن خَلْقه، أوْ ذَبَحوه، فَإنَّ الله قد حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَيْكم فاجْتَنِبوه.

ثُمَّ خَوَّفَهم إن هم فَعَلوا ما نَهاهم عَنه مِن ذَلِكَ وَمِن غيره، فَقال: اعْلَموا أنَّ الله سَريع حِسابه لِمَن حاسَبَه عَلَى نِعَمِه عليه مِنكم وَشُكْر الشَّاكِر مِنكم رَبّه، عَلَى ما أنعَمَ به عليه بطاعَتِه إيَّاه فيما أمَرَ وَنَهَى؛ لِأنَّه حافِظ لِجَميع ذَلِكَ منكم، مُحيطٌ به، لا يَخْفَى عليه مِنه شَيْء، فَيُجازي المُطيع مِنكم بطاعَتِه والعاصي بمَعْصيَتِه، وَقد بَيَّنَ لَكم جَزاء الفريقَيْنِ.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤُهُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾: اليوْم أُحِلَّ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ الحلال مِن الذّبائِح والمطاعِم، دون الخبائِث مِنها.

وقوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾: وَذَبائِح أهل الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى، وَهم الذينَ أوتوا التّوْراة والإنجيل، وَأُنزِلَ عليهِم، فَدانوا بهِما أوْ بأحَدِهِما، ﴿حِلٌّ لَّكُمْ﴾ يَقول: حَلال لَكم أكْله، دون ذَبائِح سائِر أهل الشِّرْك الذينَ لا كِتاب لَهم مِن مُشْرِكي العرَب وَعَبَدة الأوْثان والأصْنام، فَإنَّ مَن لَم يَكُن مِنهم مِمَّن أقَرَّ بتَوْحيدِ الله، وَدانَ دين أهل الكِتاب، فَحَرام عَلَيْكم ذَبائِحهم.

ثُمَّ اخْتُلِفَ فيمَن عَنَى الله بقولِه: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. مِن أهل الكِتاب، فَقال بعضهم: عَنَى الله بذَلِكَ ذَبيحة كُلّ كِتابيٍّ مِمَّن أُنزِلَ عليه التّوْراة والإنجيل، أوْ مِمَّن دَخَلَ في مِلَّتهم فَدانَ دينهم وَحَرَّمَ ما حَرَّموا وَحَلَّلَ ما حَلَّلوا، مِنهم وَمِن غيرهم مِن سائِر أجْناسِ الأُمَمِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٤٢- **حدّثنا** أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ عيسى، عن ابنِ أبى ليلَى، عن الحكم، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابن عباس أنَّه سُئِل عن ذبائحِ نصارَى العربِ، فقال: لا بأسَ، ثم قرَأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] (١).

١١٢٤٣- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: حدَّثنا عبد الرّحْمَن، قال: أخبرنا سُفْيان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٢).

١١٢٤٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الملِك بن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: ثنا عِكْرِمة، قال: سُئِلَ ابن عَبَّاس عَن ذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب، فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾. إلى آخر الآية (٣).

١١٢٤٥- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشِيرٍ، عَن قَتادة، عَن الحسَن وَعِكْرِمة: أنَّهما كانا لا يَرَيانِ بَأسًا بذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب وَبِتَزَوُّجِ نِسائِهِم، وَيَتلوانِ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ (٤).

١١٢٤٦- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن

(١)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عاصم الأحول، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٤)[حسن] محمد بن خالد بن عثمة الحنفي البصري مولى محمد بن سليمان وعثمة أمه صالح الحديث، وبقية رجاله تقدموا.

وَسَعيد بن المُسَيِّب: أنَّهُما كانا لا يَرَيانِ بَأسًا بذَبيحةِ نَصارَى بَني تَغْلِب (١).

١١٢٤٧- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن الشَّعْبيِّ: أنَّه كانَ لا يَرَى بَأسًا بذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب، وَقَرَأ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] (٢).

١١٢٤٨- حَدَّثني ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: ثني ابنُ شِهاب عَن ذَبيحة نَصارَى العرَب، قال: تُؤْكَل مِن أجْل أنَّهم في الدِّين أهل كِتاب، وَيَذْكُرونَ اسم الله (٣).

١١٢٤٩- حَدَّثنا ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن جُرَيْج: قال: قال عَطاء: إنَّما يُفَرِّق بين ذَلِكَ الكِتاب (٤).

١١٢٥٠- حَدَّثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا شُعْبة، قال: سألت الحكَم وَحَمَّادًا وَقَتادة عَن ذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب، فَقالوا: لا بَأس بها. قال: وَقَرَأ الحكَم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] (٥).

١١٢٥١- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كُلوا مِن ذَبائِح بَني تَغْلِب، وَتَزَوَّجوا مِن نِسائِهِم، فَإنَّ الله قال في كِتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ فَلَوْ لَم يَكونوا مِنهم إلا بالوِلايةِ لَكانوا مِنهُم (٦).

١١٢٥٢- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة: أنَّ الحسَن كانَ لا يَرَى بَأسًا بذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب، وَكانَ يَقول: انتَحَلوا دينًا فَذاكَ دينهم (٧).

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى اللهُ بالذينَ أوتوا الكِتاب في هَذِه الآية، الذينَ أُنزِلَ عليهِم التَّوْراة والإنجيل، مِن بَني إسْرائيل وَأبنائِهِم، فَأمَّا مَن كانَ دَخيلًا فيهِم مِن سائِر الأُمَم مِمَّن دانَ بدينِهِم وَهو مِن غير بَني إسْرائيل، فَلَم يُعْنَ بهَذِه الآية وَلَيْسَ هوَ مِمَّن يَحِلُّ أكْل ذَبائِحه؛ لِأنَّه لَيْسَ مِمَّن أوتيَ الكِتاب مِن قَبْل المُسْلِمينَ.

---

(١)[صحيح عن الحسن] فقط، فإن قتادة يدلس عن سعيد.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح بدون ذكر الزواج] هذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو زرعة، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كلوا ذبائح نصارى بني تغلب فإن الله يقول: ومن يتولهم منكم فإنه منهم فلو لم يكونوا منهم إلا بالولاية لكانوا منهم. اهـ وهذا سند صحيح، عطاء بن السائب اختلط، وحماد بن دينار سمع منه قبل الاختلاط.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَهَذا قولٌ كانَ محمد بن إدْريس الشَّافِعيُّ يَقوله - حَدَّثَنا بذَلِكَ عَنه الرّبيع - وَيَتَأوَّل في ذَلِكَ قول مَن كَرِهَ ذَبائِح نَصارَى العرَب مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ.

ذِكر مَن كَرِه ذَبائِح نَصارَى العرَب:

١١٢٥٣- **حَدَّثَنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن محمد، عَن عُبَيْدة قال: قال عَليٌّ رِضْوان الله عليه: لا تَأكُلوا ذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب، فَإنَّهم إنَّما يَتَمَسَّكونَ مِن النّصْرانيّة بشُرْبِ الخمر (١).

١١٢٥٤- **حَدَّثَنا** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، عَن عَليٍّ، قال: لا تَأكُلوا ذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب، فَإنَّهم لَم يَتَمَسَّكوا بشَيْءٍ مِن النّصْرانيّة إلا بشُرْبِ الخمر (٢).

١١٢٥٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا عبد الله بن بَكْر، قال: ثنا هِشام، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبيدة، قال: سألتُ عَليًا عَن ذَبائِح نَصارَى العرَب، فَقال: لا تؤكلْ ذَبائِحهم، فَإنَّهم لَم يَتَعَلَّقوا مِن دينهم إلا بشُرْبِ الخمر (٣).

١١٢٥٦- **حَدَّثَني** عَليُّ بن سَعيد الكِنديّ، قال: ثنا عَليّ بن عابِس، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي البخْتَريِّ، قال: نَهانا عَليٌّ عَن ذَبائِح نَصارَى العرَب (٤).

١١٢٥٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي حَمزة القصَّاب، قال: سَمِعْت محمد بن عَليٍّ يُحَدِّث عَن عَليّ: أنَّه كانَ يَكْرَه ذَبائِح نَصارَى العربِ وذبائحَ نصارى بَني تَغْلِب (٥).

١١٢٥٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: لا تَأكُلوا ذَبائِح نَصارَى العرَب وَذَبائِح نَصارَى إرمينيّة (٦).

وَهَذِه الأخْبار عَن عَليٍّ رِضْوان الله عليه، إنَّما تَدُلّ عَلَى أنَّه كانَ يَنهَى عَن ذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب مِن أجْل أنَّهم لَيْسوا عَلَى النّصْرانيّة، لِتَرْكِهِم تَحْليل ما تُحَلِّل النّصارَى وَتَحْريم ما تُحَرِّمُ غير الخمر. وَمَن كانَ مُنتَحِلاً مِلّة هوَ غير مُتَمَسِّك مِنها بشَيْءٍ، فَهوَ إلى البراءة مِنها أقْرَب إلى اللَّحاق بها وَبِأهلِها، فَلِذَلِكَ نَهَى عَليٌّ عَن أكْل ذَبائِح نَصارَى بَني تَغْلِب، لا مِن أجْل أنَّهم

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الحسن بن عرفة.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله بنحوه ومع هذا فلا أرى أن أصححه به، وهذا سند ضعيف؛ فإن أبا البختري فيروز عن علي - رضي الله عنه- مرسل، وعلي بن عابس ضعيف، وعطاء اختلط.

(٥)[صحيح] كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف من أجل عمران بن أبي عطاء الأسدي يعتبر به.

(٦)[حسن دون ذكر نصارى أرمينية] كما تقدم برقم (١١٢٦٦)، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

لَيْسوا مِن بَني إسْرائيل. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ إجْماعًا مِن الحُجّة ألاَّ بأس بذَبيحةِ كُلِّ نَصْرانيّ وَيَهوديّ، دَانَ دين النّصارَى أو اليهود، فَأحَلَّ ما أحَلّوا، وَحَرَّمَ ما حَرَّموا مِن بَني إسْرائيل كانَ أوْ مِن غيرهم، فَبَيِّنٌ خَطَأ ما قال الشّافِعيّ في ذَلِكَ، وَتَأويله الذي تَأوَّلَه في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. أنَّه ذَبائِح الذينَ أوتوا الكِتاب التّوْراة والإنجيل مِن بَني إسْرائيل، وَصَواب ما خالَفَ تَأويله ذَلِكَ، وَقول مَن قال: إنَّ كُلَّ يَهوديٍّ وَنَصْرانيٍّ فَحَلال ذَبيحَته مِن أيِّ أجْناس بَني آدَم كانَ.

وَأمَّا الطَّعام الذي قال الله جل ثناؤه ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. فَإنَّه الذّبائِح.

وَبِمِثْلِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٥٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. قال: الذّبائِح (١).

١١٢٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. قال: ذَبائِحهم (٢).

١١٢٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

١١٢٦٢- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم وَقَبيصة، قالا: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

١١٢٦٣- **حدّثنا** ابنُ وكيع، قال حدَّثنا أبى، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ مثلَه (٥).

١١٢٦٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان الرّازيُّ، عَن أبي سِنان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد مِثْله (٦).

١١٢٦٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

---

(١) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، ومن أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف الليث بن أبي سليم ضعيف. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] تقدم في الستة قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١١٢٦٦- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ ذَبيحتُهم؛ ذَبيحة أهل الكِتاب[(١)].

١١٢٦٧- **حدّثنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. قال: ذَبائِحهم[(٢)].

١١٢٦٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم بمِثْلِهِ[(٣)].

١١٢٦٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم مِثْله[(٤)].

١١٢٧٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريُّ، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم مِثْلَه[(٥)].

١١٢٧١- **حدّثنا** المُثنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم وَقَبيصة، قالا: ثنا سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم مِثْله[(٦)].

١١٢٧٢- **حدّثنا** المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. قال: ذَبائِحهم[(٧)].

١١٢٧٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا المُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عَن يونُس، عَن الحسَن مِثْله[(٨)].

١١٢٧٤- **حدّثنا** بشْر بن معاذٍ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. أيْ: ذَبائِحهم[(٩)].

١١٢٧٥- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾: أمّا طَعامهم، فَهوَ الذّبائِح[(١٠)].

١١٢٧٦- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بنُ سليمان، قال:

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(١٠)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. قال: أحَلَّ الله لَنا طَعامهم وَنِساءَهُم (١).

١١٢٧٧- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: أمَّا قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾. فَإنَّه أحَلَّ لَنا طَعامهم وَنِساءَهُم (٢).

١١٢٧٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سألته - يَعْني ابن زيد - عَمَّا ذُبِحَ لِلْكَنائِسِ وَسُمّيَ عليها. فَقال: أحَلَّ الله لَنا طَعام أهل الكِتاب، وَلَم يَسْتَثْنِ مِنه شَيْئًا (٣).

١١٢٧٩- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني مُعاوية، عَن أبي الزَّاهِرِيّة حُدَيْر بن كُرَيْب، عَن عُمَيْر بن الأسْوَد: أنَّه سَألَ أبا الدَّرْداء عَن كَبْش ذُبِحَ لِكَنيسةٍ يُقال لَها جِرْجِس أهْدَوْه لنا، أنَأكُلُ مِنه؟ فَقال أبو الدَّرْداء: اللَهُمَّ غَفْرًا! إنما هم أهل كِتاب، طَعامهم حِلّ لَنا وَطَعامنا حِلّ لَهُم. وَأمَرَه بأكْلِهِ (٤).

وَأمَّا قوله ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾. فَإنَّه يَعْني: وذَبائِحكم أيّها المُؤْمِنونَ حِلّ لِأهلِ الكِتاب.

القَوْل في تَأْويل قوله عز ذكره: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: أُحِلَّ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ المُحْصَنات مِن المُؤْمِنات وَهُنّ الحرائِر مِنهُنّ أن تَنكِحوهُنّ، ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يَعْني: والحرائِر مِن الذينَ أُعْطوا الكِتاب، وَهم اليهود والنّصارَى الذينَ دانوا بما في التَّوْراة والإنجيل مِن قَبْلكم، أيّها المُؤْمِنونَ بمحمدٍ ﷺ مِن العرَب وَسائِر النَّاس أن تَنكِحوهُنّ أيْضًا، ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. يَعْني: إذا أعْطَيْتُم مَن نَكَحْتُم مِن مُحْصَناتكم وَمُحْصَناتهم أُجورهنَّ، وَهيَ مُهورهنَّ.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في (المُحْصَنات) اللَّاتي عَناهُنَّ الله عَزَّ ذِكْره بقولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ الحرائِر خاصّة، فاجِرة كانَت أوْ عَفيفة.

وَأجازَ قائِلو هَذِه المقالة نِكاح الحُرّة مُؤْمِنة كانَت أوْ كِتابيّة مِن اليهود والنّصارَى مِن أيِّ أجْناس كانَت، بَعْد أن تَكون كِتابيّةً فاجِرة كانَت أوْ عَفيفة، وَحَرَّموا إماء أهل الكِتاب أن يُتَزَوَّجْنَ بكُلِّ حال؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه شَرَطَ في نِكاح الإماء الإيمان بقولِه: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥].

(١)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٨٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: الحرائِر[(١)].

١١٢٨١- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: مِن الحرائِر[(٢)].

١١٢٨٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، أنَّ رَجُلاً طَلَّقَ امرَأته وَخُطِبَت إلَيْه أُخْته، وَكانَت قد أحْدَثَت، فَأتَى عُمَر فَذَكَرَ ذَلِكَ له مِنها، فَقال عُمَر: ما رَأيْت مِنها؟ قال: ما رَأيْت مِنها إلا خَيْرًا، فَقال: زَوِّجها وَلا تُخْبِر[(٣)].

١١٢٨٣- حَدَّثَنا ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا سُلَيْمان الشَّيْبانيّ، قال: ثنا عامِر، قال: زَنَتِ امرَأة مِنّا مِن هَمدان، قال: فَجَلَدَها مُصَدِّق رَسول الله ﷺ الحدَّ، ثُمَّ تابَت، فَأتَوْا عُمَر، فَقالوا: نُزَوِّجها وَبِئْسَ ما كانَ مِن أمرها؟ قال عُمَر: لَئِن بَلَغَني أنَّكم ذَكَرْتُم شَيْئًا مِن ذَلِكَ لأُعاقِبَنّكم عُقوبة شَديدة[(٤)].

١١٢٨٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، أنَّ رَجُلاً أرادَ أن يُزَوِّج أُخْته، فَقالت: إنِّي أخْشَى أن أفْضَح أبي، فَقد بَغَيْتُ. فَأتَى عُمَر فَقال: أَلَيْسَ قد تابَت؟ قال: بَلَى، قال: فَزَوِّجها[(٥)].

١١٢٨٥- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشَّعْبيّ: أنَّ نُبَيْشة - امرَأة مِن هَمدان - بَغَت، فَأرادَت أن تَذْبَح نَفْسها، قال: فَأدْرَكوها فَداوَوْها فَبَرِئَت، فَذَكَروا ذَلِكَ لِعُمَر، فَقال: أنكِحوها نِكاح العفيفة المُسْلِمة[(٦)].

١١٢٨٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، أنَّ رَجُلاً مِن أهل اليمَن أصابَت أُخْته فاحِشة، فَأمَرَّت الشَّفْرة عَلَى أوْداجها، فَأُدْرِكَت، فَدووِيَ جُرْحها حَتَّى بَرِئَت، ثُمَّ إنَّ عَمّها انتَقَلَ بأهلِه حَتَّى قَدِمَ المدينة، فَقَرَأت القُرْآن وَنَسَكَت، حَتَّى كانَت مِن أنسَك نِسائِهِم. فَخُطِبَت إلى عَمِّها، وَكانَ يَكْرَه أن يُدَلِّسها، وَيَكْرَه أن يُفْشي عَلَى ابنة أخيه، فَأتَى عُمَر، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَقال عُمَر: لَوْ أفْشَيْت عليها لَعاقَبْتُك، إذا أتاك رَجُل صالِح تَرْضاه فَزَوِّجها إيَّاهُ[(٧)].

١١٢٨٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، أنَّ جارية

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن عمر مرسل.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[ضعيف] الشعبي عن عمر مرسل.
(٧)[ضعيف] عامر الشعبي عن عمر مرسل.

باليمَنِ يُقال لَها: نُبَيْشة. أصابَت فاحِشة، فَذَكَرَ نَحْوه [(١)].

١١٢٨٨- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل عَن عامِر، قال: أتَى رَجُل عُمَر فَقال: إنَّ ابنة لي كانَت وُئِدَت في الجاهِلِيّة، فاستَخْرَجْتها قَبْل أن تَموت، فَأدْرَكَت الإسْلام، فَلَمَّا أسْلَمَت أصابَت حَدًّا مِن حُدود الله، فَعَمَدَت إلى الشَّفْرة لِتَذْبَح بها نَفْسها، فَأدْرَكْتها وَقد قَطَعَت بعض أوْداجها، فَداوَيْتها حَتَّى بَرِئَت، ثُمَّ إنَّها أقْبَلَت بتَوْبةٍ حَسَنة، فَهيَ تُخْطَب إلَيَّ يا أمير المُؤْمِنينَ، فَأُخْبِرُ مِن شَأنها بالذي كانَ؟ فَقال عُمَر: أتُخْبِرُ بشَأنِها، تَعْمِد إلى ما سَتَرَه الله فَتُبْديه! والله لَئِن أخْبَرْت بشَأنِها أحَدًا مِن النَّاس، لَأجْعَلَنَّك نَكالاً لِأهلِ الأمصار بَلْ أنكِحْها بنِكاح العفيفة المُسْلِمة [(٢)].

١١٢٨٩- **حَدَّثَنا** أحمد بن مَنيع، قال: ثنا مَرْوان، عَن إسْماعيل، عَن الشَّعْبيِّ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى عُمَر. فَذَكَرَ نَحْوه [(٣)].

١١٢٩٠- **حَدَّثَنا** مُجاهِد، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن أبي الزُّبَيْر، أنَّ رَجُلاً خَطَبَ مِن رَجُل أُخْته، فَأخْبَرَه أنَّها قد أحْدَثَت. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَر بن الخطَّاب، فَضَرَبَ الرَّجُل، وَقال: ما لَك والخبَر؟ أنكِحْ واسكُت [(٤)].

١١٢٩١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: لَقد هَمَمتُ ألا أدَعَ أحَدًا أصابَ فاحِشة في الإسْلام أن يَتَزَوَّج مُحْصَنة. فَقال له أُبَيُّ بن كَعْب: يا أمير المُؤْمِنينَ، الشِّرْك أعْظَم مِن ذَلِكَ، وَقد يُقْبَل مِنه إذا تابَ [(٥)].

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى الله بقولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. العفائِف مِن الفريقَيْنِ، إماء كُنّ أوْ حَرائِر. فَأجازَ قائِلو هَذِه المقالة نِكاح إماء أهل الكِتاب الدَّائِنات دينهم بهَذِه الآية، وَحَرَّموا البغايا مِن المُؤْمِنات وَأهل الكِتاب.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٢٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: العفائِف [(٦)].

١١٢٩٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد مِثْله [(٧)].

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] عامر الشعبي عن عمر مرسل.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] أبو الزبير عن عمر مرسل.

(٥)[ضعيف] الحسن عن عمر مرسل، والسند إليه فيه أبو هلال الراسبي يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله.

١١٢٩٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير عَن مُطَرِّف، عَن عامِر: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: إحْصان اليهوديّة والنّصرانيّة ألا تَزْني، وَأن تَغْتَسِل مِن الجنابة (١).

١١٢٩٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، عَن عامِر: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: إحْصان اليهوديّة والنّصرانيّة أن تَغْتَسِل مِن الجنابة، وَأن تُحْصِن فَرْجها (٢).

١١٢٩٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن مُطَرِّف، عَن رَجُل، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: إحْصان اليهوديّة والنّصرانيّة ألا تَزْني، وَأن تَغْتَسِل مِن الجنابة (٣).

١١٢٩٧- حدّثنا المُثَنّى قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن مُطَرِّف، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ قال: إحْصانها أن تَغْتَسِل مِن الجنابة، وَأن تُحْصِن فَرْجها مِن الزِّنَى (٤).

١١٢٩٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، قال: أخْبَرَنا مُطَرِّف عَن عامِر بنَحْوِهِ (٥).

١١٢٩٩- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: العفائِف (٦).

١١٣٠٠- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: أمّا المُحْصَنات: فَهُنّ العفائِف (٧).

١١٣٠١- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنّ امرَأة اتَّخَذَت مَملوكها، وَقالت: تَأوَّلْت كِتاب الله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٤] قال: فَأُتِيَ بها عُمَر بن الخطّاب، فَقال له ناس مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ: تَأوَّلَت آية مِن كِتاب الله عَلَى غير

(١)[صحيح] مداره على مطرف بن طريف الحارثي ويقال: الخارفي أبو بكر ويقال: أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة إمام عابد فاضل، والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق في المصنف [٩٧٧٥-١٢٢٨٨]، وابن أبي شيبة [١٣٣٩٩]، وسعيد بن منصور في التفسير [٥٨٢]. أما سند المصنف ففيه ابن حميد وابن وكيع، ولا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٢)[صحيح] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَجْهها. قال: فَغَرَّبَ العبْد وَجَزَّ رَأسه، وَقال: أنتِ بَعْده حَرام عَلَى كُلِّ مُسْلِم (١).

١١٣٠٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة وعَن مَنصور، عَن إبْراهيم، أنَّه قال في التي تَسَرَّى قَبْل أن يُدْخَل بها، قال: لَيْسَ لَها صَداق وَيُفَرَّقُ بَيْنهما (٢).

١١٣٠٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا أشْعَث، عَن الشَّعْبيِّ في البِكْر تَفجُر، قال: تُضْرَب مِائة سَوْط، وَتُنفَى سَنة، وَتَرُدّ إلى زَوْجها ما أخَذَت مِنهُ (٣).

١١٣٠٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا أشْعَث، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر مِثْل ذَلِكَ (٤).

١١٣٠٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا أشْعَث، عَن الحسَن مِثْل ذَلِكَ (٥).

١١٣٠٦- حَدَّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس أنَّ الحسَن كانَ يَقول: إذا رَأى الرّجُل مِن امرَأته فاحِشة فاستَيْقَنَ، فَإنَّه لا يُمسِكُها (٦).

١١٣٠٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبي مَيْسَرة، قال: مَملوكات أهل الكِتاب بمَنزِلةِ حَرائِرهم (٧).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حُكْم قوله عَزَّ ذِكْره: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أعامٌّ أم خاصٌّ؟ فَقال بعضهم: هوَ عامٌّ في العفائِف مِنهُنّ؛ لِأنَّ المُحْصَنات العفائِف، وَلِلْمُسْلِم أن يَتَزَوَّج كُلّ حُرّة وَأمة كِتابيّة، حَرْبيّة كانَت أوْ ذِمّيّة. واعْتَلّوا في ذَلِكَ بظاهِرِ قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. وَأنَّ المعْنيَّ بهِنّ العفائِف كائِنة مَن كانَت مِنهُنّ. وَهَذا قول مَن قال: عَنَى بالمُحْصَناتِ في هَذا المَوْضِع: العفائِف.

وَقال آخَرونَ: بَل اللَّواتي عَنَى بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. الحرائِر مِنهُنّ، والآية عامّة في جَميعهنّ، فَنِكاح جَميع الحرائِر اليهود والنّصارَى جائِزٌ، حَرْبيّات كُنَّ أوْ ذِمّيّات، مِن أيِّ أجْناس اليهود والنّصارَى كُنَّ. وَهَذا قول جَماعة مِن المُتَقَدِّمينَ والمُتَأخِّرينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٠٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن

---

(١)[ضعيف] قتادة عن عمر مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان علي قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث.

(٤)[ضعيف] فيه أشعث المتقدم قبله.

(٥)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل أشعث المتقدم قبله.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] ابن حميد ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة [١٢١٩٦].

المُسَيَّب والحسَن: أنَّهُما كانا لا يَرَيانِ بَأسًا بنِكاحِ نِساء اليهود والنَّصارَى، وَقالا: أحلَّه الله عَلَى عِلْم (١).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: نِكاح بَني إسْرائيل الكِتابيَّات مِنهُنّ خاصّة، دون سائِر أجْناس الأُمَم الذينَ دانوا باليهوديّةِ والنّصْرانيّة. وَذَلِكَ قول الشَّافِعيِّ وَمَن قال بقولِه.

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ مَعْنيٌّ به نِساء أهل الكِتاب الذينَ لَهم مِن المُسْلِمينَ ذِمّة وَعَهْدٌ، فَأمَّا أهل الحرْب فَإنَّ نِساءَهم حَرام عَلَى المُسْلِمينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٠٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن عُقْبة، قال: ثنا الفزاريُّ، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس، قال: مِن نِساء أهل الكِتاب مَن يَحِلُّ لَنا، وَمِنهم مَن لا يَحِلّ لَنا، ثُمَّ قَرَأ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ [التوبة: ٢٩] فَمَن أعْطَى الجِزْية حَلَّ لَنا نِساؤُه، وَمَن لَم يُعْطِ الجِزْية لَم يَحِلّ لَنا نِساؤُه، قال الحكَم: فَذَكَرْت ذَلِكَ لإبْراهيم فَأعْجَبَهُ (٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصَّواب قول مَن قال: عَنَى بقولِه: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ حَرائِر المُؤْمِنينَ وَأهل الكِتاب؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه لَم يَأذَن بنِكاح الإماء الأحْرار في الحال التي أباحَهُنّ لَهم، إلا أن يَكُنَّ مُؤْمِنات، فَقال عَزَّ ذِكْره: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ﴾ [النساء: ٢٥] فَلَم يُبِحْ مِنهُنّ إلا المُؤْمِنات، فَلَوْ كانَ مُرادًا بقولِه: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ العفائِف، لَدَخَلَ العفائِف مِن إمائِهم في الإباحة، وَخَرَجَ مِنها غير العفائِف مِن حَرائِرهم وَحَرائِر أهل الإيمان، وَقد أحَلَّ الله لَنا حَرائِر المُؤْمِنات -وَإن كُنَّ قد أتَيْنَ بفاحِشةٍ- بقولِه: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ﴾: وَقد دَلَّلْنا عَلَى فَساد قول مَن قال: لا يَحِلُّ نِكاح مَن أتَى الفاحِشة مِن نِساء المُؤْمِنينَ وَأهل الكِتاب لِلْمُؤْمِنينَ في مَوْضِع غير هَذا بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

فَنِكاحُ حَرائِر المُسْلِمينَ وَأهل الكِتاب حَلال لِلْمُؤْمِنينَ، كُنّ قد أتَيْنَ بفاحِشةٍ أوْ لَم يَأتينَ بفاحِشةٍ، ذِمِّيّة كانَت أوْ حَرْبيّة، بَعْد أن تَكون بمَوْضِع لا يَخاف النّاكِح فيه عَلَى وَلَده أن يُجْبَر عَلَى الكُفْر، بظاهِر قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ فَأمَّا قولُ الذي قال: عَنَى بذَلِكَ نِساء بَني إسْرائيل الكِتابيَّات مِنهُنّ خاصّة، فَقولٌ لا يُوجِبُ التّشاغُل بالبيانِ عَنه؛ لِشُذوذِه والخُروج عَمَّا عليه عُلَماء الأُمّة مِن تَحْليل نِساء جَميع اليهود

(١) [صحيح عن الحسن فقط] فإن قتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٢) [حسن] من أجل سفيان، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

والنَّصارَى. وَقد دَلَّلْنا عَلَى فَساد قول قائِل هَذِه المقالة مِن جِهة القياس في غير هَذا المَوْضِع بما فيه الكِفاية، فَكَرِهْنا إعادَته.

وَأمَّا قوله: ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. فَإنَّ الأجْر: العِوَض الذي يَبْذُله الزَّوْج لِلْمَرْأةِ لِلاِستِمتاعِ بها، وَهوَ المهْر. كَما:

١١٣١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. يَعْني: مُهورهنّ (١).

القَوْل في تَأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أُحِلَّ لَكم المُحْصَنات مِن المُؤْمِنات، والمُحْصَنات مِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم، وَأنتُم مُحْصِنونَ غير مُسافِحينَ وَلا مُتَّخِذي أخْدان.

وَيَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مُحْصِنِينَ﴾: أعِفَّاء؛ ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾. يَعْني: لا مُعالِنينَ بالسِّفاح بكُلِّ فاجِرة وَهوَ الفُجور؛ ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾. يَقول: وَلا مُنفَرِدينَ ببَغيَةٍ واحِدة قد خادَنَها وَخادَنَته واتَّخَذَها لِنَفْسِه صَديقة يَفْجُر بها. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الإحْصان) وَوُجوهه وَمَعْنَى (السِّفاح) و(الخِدْن) في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَهوَ كَما:

١١٣١١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾. يَعْني: يَنكِحوهُنّ بالمهْرِ والبيِّنة، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ مُتَعالِنينَ بالزِّنا، ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ يَعْني: يُسِرُّونَ بالزِّنى (٢).

١١٣١٢- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: أحَلَّ الله لَنا مُحْصَنَتَيْنِ: مُحْصَنة مُؤْمِنة، وَمُحْصَنة مِن أهل الكِتاب؛ ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾. ذات الخِدْن: ذات الخليل الواحِد (٣).

١١٣١٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُلَيْمان بن المُغيرة، عَن الحسَن، قال: سَألَه رَجُل: أيَتَزَوَّجُ الرَّجُل المرْأة مِن أهل الكِتاب؟ قال: ما له وَلِأهلِ الكِتاب وَقد أكْثَرَ الله المُسْلِمات! فَإن كانَ لا بُدّ فاعِلاً، فَلْيَعْمِدْ إلَيْها حَصانًا غير مُسافِحة. قال الرَّجُل: وَما المُسافِحة؟ قال: هيَ التي إذا لَمَّحَ الرَّجُل إلَيْها بعَيْنِه اتَّبَعَتهُ (٤).

القَوْل في تَأويل قوله عَزَّ ذِكْره: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾: وَمَن يَجْحَد ما أمَرَ الله بالتَّصْديقِ به مِن تَوْحيد الله

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَنُبوّة محمد ﷺ، وَما جاءَ به مِن عند الله، وَهوَ الإيمان الذي قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ . ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ . يَقول: فَقد بَطَلَ ثَواب عَمَله الذي كانَ يَعْمَله في الدُّنيا، يَرْجو أن يُدْرِك به مَنزِلةً عند الله، ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ . يَقول: وَهوَ في الآخِرة مِن الهالِكينَ الذينَ غَبَنوا أنفُسهم حُظوظها مِن ثَواب الله بكُفْرِهِم بمحمدٍ وَعَمَلهم بغيرِ طاعة الله.

وَقد ذُكِرَ أنَّ قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ . عُنيَ به أهل الكِتاب، وَأنَّه أُنزِلَ عَلَى رَسول الله ﷺ مِن أجْل قَوْم تَحَرَّجوا نِكاح نِساء أهل الكِتاب لَمَّا قيلَ لَهم: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣١٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ ناسًا مِن المُسْلِمينَ قالوا: كيف نَتَزَوَّج نِساءَهم - يَعْني نِساء أهل الكِتاب - وَهم عَلَى غير ديننا؟ فَأنزَلَ الله عَزَّ ذِكْرُه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ . فَأحَلَّ الله تَزْويجهنّ عَلَى عِلْم (١) .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل الإيمان قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣١٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ . قال: الإيمان اللَّهُ (٢) .

١١٣١٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يحيى بن يَمانٍ، عَن واصِل، عَن عَطاء: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ . قال: الإيمان: التَّوْحيد (٣) .

١١٣١٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ . قال: بالله (٤) .

١١٣١٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٥) .

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٣)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل ابن وكيع.

١١٣١٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. قال: مَن يَكْفُر بالله [(١)].

١١٣٢٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ قال: مَن يَكْفُر بالله [(٢)].

١١٣٢١- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. قال: يَكْفُرْ بالله [(٣)].

١١٣٢٢- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٤)].

١١٣٢٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾. قال: أخْبَرَ الله سُبْحانه أنَّ الإيمان هوَ العُرْوة الوُثْقَى، وَأنَّه لا يَقْبَل عَمَلاً إلا به، وَلا يُحَرِّم الجنّة إلا عَلَى مَن تَرَكَهُ [(٥)].

فإن قال لَنا قائِل: وَما وَجْه تَأويل مَن وَجَّهَ قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ إلى مَعْنَى: وَمَن يَكْفُر بالله؟

قيلَ: وَجْه تَأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ أنَّ الإيمان هوَ التّصْديق بالله وَبِرُسُلِه وَما ابْتَعَثَهم به مِن دينه؛ والكُفْر: جُحود ذَلِكَ. قالوا: فَمَعْنَى الكُفْر بالإيمانِ: هوَ جُحود الله وَجُحود تَوْحيده. فَفَسَّروا مَعْنَى الكلِمة بما أُريدَ بها، وَأعْرَضوا عَن تَفْسير الكلِمة عَلَى حَقيقة الفاظها وَظاهِرها في التِّلاوة.

فإن قال قائِل: فَما تَأويلها عَلَى ظاهِرها وَحَقيقة الفاظها؟

قيلَ: تَأويلها: وَمَن يَأبَ الإيمان بالله وَيَمتَنِع مِن تَوْحيده والطّاعة له فيما أمَرَه به وَنَهاه عَنه، فَقد حَبِطَ عَمَله؛ وَذَلِكَ أنَّ الكُفْر هوَ الجُحود في كَلام العرَب، والإيمان: التّصْديق والإقْرار، وَمَن أبَى التّصْديق بتَوْحيدِ الله والإقْرار به فَهوَ مِن الكافِرينَ، فَذَلِكَ تَأويل الكلام عَلَى وَجْهه.

القوْل في تَأويل قوله عزَّ ذِكْرُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يا أيّها الذينَ آمَنوا إذا قُمتُم إلى الصَّلاة وَأنتُم عَلَى غير طُهْر الصَّلاة،

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ومحمد بن عبد الرحمن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فاغسِلوا وُجوهكم بالماءِ، وَأيْديكم إلى المرافِق.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أمُرادٌ به كُلُّ حال قامَ إلَيْها، أوْ بعضها؟ وَأيُّ أحْوال القيام إلَيْها؟ فَقال بعضهم في ذَلِكَ بنَحْوِ ما قُلْنا فيه مِن أنَّه مَعْنيٌّ به بعض أحْوال القيام إلَيْها دون كُلّ الأحْوال، وَأنَّ الحال التي عُنِيَ بها حال القيام إلَيْها عَلَى غير طُهْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد الله، قال: سُئِلَ عِكْرِمة عَن قول الله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾. فَكُلَّ ساعة يَتَوَضَّأ؟ فَقال: قال ابن عَبَّاس: لا وُضوء إلا مِن حَدَث (١).

١١٣٢٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْتُ مَسْعود بن عَليٍّ الشَّيْبانيّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة، قال: كانَ سَعْد بن أبي وَقَّاص يُصَلّي الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد (٢).

١١٣٢٦- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن مَسْعود بن عَليّ، عَن عِكْرِمة، قال: كانَ سَعْد بن أبي وَقَّاص يَقول: صَلِّ بطُهورِك ما لَم تُحْدِث (٣).

١١٣٢٧- **حَدَّثَنا** أحمد بن عَبْدة الضَّبّيُّ، قال: أخْبَرَنا سُلَيْم بن أخْضَر، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن محمد، قال: قُلْت لِعَبيدةَ السَّلْمانيِّ: ما يوجِب الوُضوء؟ قال: الحدَث (٤).

١١٣٢٨- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن واقِع بن سَحْبان، عن يَزيد بن طَريف -أوْ طَريف بن يَزيد- أنَّهم كانوا مَعَ أبي موسَى عَلَى شاطِئ دِجْلة، فَتَوَضَّئوا فَصَلَّوْا الظُّهْر، فَلَمَّا نوديَ بالعصْرِ، قامَ رِجال يَتَوَضَّئونَ مِن دِجْلة، فَقال: إنَّه لا وُضوء إلا عَلَى مَن أحْدَثَ (٥).

١١٣٢٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن طَريف بن زياد - أوْ زياد بن طَريف - عَن واقِع بن سَحْبان، أنَّه شَهِدَ أبا موسَى صَلَّى بأصْحابِه الظُّهْر، ثُمَّ جَلَسوا حِلَقًا عَلَى شاطِئ دِجْلة، فَنوديَ بالعصْرِ، فَقامَ رِجال يَتَوَضَّئونَ، فَقال أبو موسَى: لا وُضوء إلا عَلَى مَن أحْدَثَ (٦).

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٥٣٢]: عكرمة مولى ابن عباس. . . قال أبو حاتم لم يسمع من سعد بن أبي وقاص. اهـ.

(٣)[ضعيف] عكرمة عن سعد مرسل، وانظر التعليق قبله.

(٤)[صحيح] سليم بن أخضر البصري ثقة أعلم الناس بحديث ابن عون. وأحمد بن عبدة بن موسى الضبي أبو عبد الله البصري ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[ضعيف] يزيد بن طريف أو طريف بن يزيد مجهول. وواقع بن سحبان كذلك.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

١١٣٣٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث عَن واقِع بن سَحْبان، عَن طَريف بن يَزيد - أوْ يَزيد بن طَريف - قال: كُنت مَعَ أبي موسَى بشاطِئِ دِجْلة. فَذَكَرَ نَحْوه (١).

١١٣٣١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن واقِع بن سَحْبان، عَن طَريف بن يَزيد - أوْ يَزيد بن طَريف - عَن أبي موسَى مِثْله (٢).

١١٣٣٢- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا أبو خلدة، قال: تَوَضَّأت عند أبي العالية الظُّهْر أو العصْر، فَقُلْت: أُصَلِّي بوُضوئي هَذا، فَإنّي لا أرجِع إلى أهلي إلى العتَمة؟ قال أبو العالية: لا حَرَج. وَعَلَّمَنا إذا تَوَضَّأ الإنسان، فَهوَ في وُضوئِه حَتَّى يُحْدِث حَدَثًا (٣).

١١٣٣٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: الوُضوء مِن غير حَدَث اعْتِداء (٤).

١١٣٣٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة، عَن سَعيد، مِثْله (٥).

١١٣٣٥- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، قال: رَأيْت إبْراهيم صَلَّى بوُضوءٍ واحِد، الظُّهْر والعصْر والمغْرِب (٦).

١١٣٣٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام، قال: ثنا الأعْمَش، قال: كُنت مَعَ يَحْيَى، فَأُصَلِّي الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد. قال: وَإبْراهيم مِثْل ذَلِكَ (٧).

١١٣٣٧- **حَدَّثَنا** سَوَّار بن عبد الله، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا يَزيد بن إبْراهيم، قال: سَمِعْت الحسَن سُئِلَ عَن الرّجُل يَتَوَضَّأ فَيُصَلِّي الصَّلَوات كُلّها بوُضوءٍ واحِد، فَقال: لا بَأس به ما لَم يُحْدِث (٨).

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. ولكن أبا خلدة لا أدري من يكون.

(٤)[ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب. ومحمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

(٦)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧)[حسن] عثام بن علي بن هجير بن بجير بن زرعة بن عمرو بن مالك بن خالد بن ربيعة بن الوحيد صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٣٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد، عَن الضَّحَّاك، قال: يُصَلِّي الصَّلَوات بالوُضوءِ الواحِد ما لَم يُحْدِث (١).

١١٣٣٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا زائِدة، عَن الأعْمَش، عَن عُمارة، قال: كانَ الأسْوَد يُصَلِّي الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد (٢).

١١٣٤٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾. يَقول: قُمتُم وَأنتُم عَلَى غير طُهْر (٣).

١١٣٤١- **حَدَّثَنا** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عُمارة، عَن الأسْوَد: أنَّه كانَ له قَعْبٌ قدر ريِّ رَجُل، فَكانَ يَتَوَضَّأ ثُمَّ يُصَلِّي بوُضوئِه ذَلِكَ الصَّلَوات كُلّها (٤).

١١٣٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبَّاد بن موسَى، قال: أخْبَرَنا زياد بن عبد الله بن الطُّفَيْل البكَّائيّ، قال: ثنا الفضْل بن المُبَشِّر، قال: رَأيْت جابِر بن عبد الله يُصَلِّي الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد، فَإذا بالَ أوْ أحْدَثَ، تَوَضَّأ وَمَسَحَ بفَضْلِ طَهوره الخُفَّيْنِ. فَقُلْت: أبا عبد الله، أشَيْء تَصْنَعه برَأيِك؟ قال: بَلْ رَأيْت رَسول الله ﷺ يَصْنَعه، فَأنا أصْنَعه كَما رَأيْتُ رَسول الله ﷺ يَصْنَع (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يا أيُّها الذينَ آمَنوا إذا قُمتُم مِن نَوْمكم إلى الصَّلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٤٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَن سَمِعَ مالِك بن أنَس، يُحَدِّث عَن زَيْد بن أسْلَمَ، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾. قال: يَعْني: إذا قُمتُم مِن النَّوْم (٦).

١١٣٤٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، أنَّ مالِك بن أنَس، أخْبَرَه عَن زَيْد بن أسْلَمَ بمِثْلِهِ (٧).

١١٣٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. إلا أنّ عبد الرحمن بن مهدي لا يروي عن زائدة بن قدامة فيهما.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[ضعيف] الفضل بن مبشر الأنصاري أبو بكر المدني ضعيف.

(٦)[صحيح] أخرجه مالك [٤١] في الموطأ، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهنا سند المصنف صحيح.

قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾. قال: فقال: قُمتُم إلى الصَّلاة مِن النَّوْم [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ مَعْنيٌّ به كُلُّ حال قيام المرء إلى صَلاته أن يُجَدِّد لَها طُهْرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٤٦- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن مَسْعود بن عَليٍّ، قال: سألت عِكْرِمة، قال: قُلْتُ يا أبا عبد الله، أتَوَضَّأ لِصَلاةِ الغداة ثُمَّ آتي السّوق فَتَحْضُر صَلاة الظُّهْر فَأُصَلِّي؟ قال: كانَ عَليُّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنه يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [(٢)].

١١٣٤٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت مَسْعود بن عَليٍّ الشَّيْبانيَّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: كانَ عَليّ رَضيَ الله عَنه يَتَوَضَّأ عند كُلّ صَلاة، وَيَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الآية [(٣)].

١١٣٤٨- **حَدَّثَنا** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا أزْهَر، عَن ابن عَوْن، عَن ابن سيرينَ: أنَّ الخُلَفاء كانوا يَتَوَضَّئونَ لِكُلِّ صَلاة [(٤)].

١١٣٤٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن حُمَيْد، عَن أنَس، قال: تَوَضَّأ عُمَر بن الخطَّاب وُضوءًا فيه تَجَوُّزٌ خَفيفًا، فَقال: هَذا وُضوء مَن لَم يُحْدِثْ [(٥)].

١١٣٥٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن عبد المَلِك بن مَيْسَرة عَن النَّزّال، قال: رَأيْت عَليًّا صَلَّى الظُّهْر ثُمَّ قَعَدَ لِلنَّاسِ في الرَّحْبة، ثُمَّ أُتيَ بماءٍ فَغَسَلَ وَجْهه وَيَدَيْه، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأسِه وَرِجْلَيْه، وَقال: هَذا وُضوء مَن لَم يُحْدِث [(٦)].

١١٣٥١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، أنَّ عَليًّا اكْتالَ مِن حُبٍّ فَتَوَضَّأ وُضوءًا فيه تَجَوُّزٌ، فَقال: هَذا وُضوء مَن لَم يُحْدِث [(٧)].

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ هَذا أمرًا مِن الله عَزَّ ذِكْره نَبيَّه ﷺ والمُؤْمِنينَ به أن يَتَوَضَّئوا لِكُلِّ صَلاة، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بالتَّخْفيفِ.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] لعكرمة، وهو عن علي مرسل، ولكنه يحكي عنه، ولا يروي عنه هنا. وحميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[صحيح] لعكرمة، وانظر التعليق قبله.

(٤)[صحيح] لمحمد بن سيرين فقط، وهو لم يسمع أحدًا من الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم، ولكنه هنا يحكي عنهم ولا يروي عنهم.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦)[صحيح] النزال بن سبرة الهلالي العامري الكوفي ثقة مختلف في صحبته. وهو عن علي على شرط البخاري.

(٧)[ضعيف] إبراهيم عن علي مرسل، والمغيرة يدلس عن إبراهيم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٥٢- **حَدَّثَني** عبد الله بن أبي زياد القطَوانيُّ، قال: ثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا أبي، عَن ابن إسْحاق قال: ثني محمد بن يَحْيَى بن حَيَّان الأنصاريّ ثُمَّ المازِنيّ، مازِن بَني النّجّار، فَقال لِعُبَيْدِ الله بن عبد الله بن عُمَر: أخْبِرْني عَن وُضوء عبد الله لِكُلِّ صَلاة، طاهِرًا كانَ أوْ غير طاهِر، عَمَّن هوَ؟ قال: حَدَّثَتنيه أسْماء ابنة زَيْد بن الخطَّاب، أنَّ عبد الله بن حَنظَلة بن أبي عامِر الغسيل حَدَّثَها أنَّ النّبيّ ﷺ أُمِرَ بالوُضوءِ عند كُلّ صَلاة، فَشَقَّ ذَلِكَ عليه، فَأُمِرَ بالسِّواكِ، ورُفِعَ عَنه الوُضوء إلا مِن حَدَث. فَكانَ عبد الله يَرَى أنَّ به قوّة عليه، فَكانَ يَتَوَضَّأ (١).

١١٣٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن طَلْحة بن يَزيد بن رُكانة، قال: ثني محمد بن يَحْيَى بن حَبَّان الأنصاريُّ، قال: قُلْت لِعُبَيْدِ الله بن عبد الله بن عُمَر، أخْبِرْني عَن وُضوء عبد الله لِكُلِّ صَلاة، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

١١٣٥٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، عَن أبيه، قال: كانَ رَسول الله ﷺ يَتَوَضَّأ لِكُلِّ صَلاة، فَلَمَّا كانَ صَلَّى الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْه، فَقال عُمَر: إنَّك فَعَلْت شَيْئًا لَم تَكُن تَفْعَله، قال: «**عَمدًا فَعَلْته**» (٣).

١١٣٥٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن مُحارِب بن دِثار، عَن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، عَن أبيه، أنَّ رَسول الله ﷺ كانَ يَتَوَضَّأ لِكُلِّ صَلاة، فَلَمَّا كانَ يَوْم فَتح مَكّة، صَلَّى الصَّلَوات كُلَّها بوُضوءٍ واحِد (٤).

١١٣٥٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُحارِب بن دِثار، عَن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، أنَّ النّبيَّ ﷺ كانَ يَتَوَضَّأ، فَذَكَرَ نَحْوه (٥).

١١٣٥٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَن ابن بُرَيْدة، عَن أبيه، قال: صَلَّى رَسول الله ﷺ الصَّلَوات كُلَّها بوُضوءٍ واحِد، فَقال له عُمَر: يا رَسول الله، صَنَعْت شَيْئًا لَم تَكُن تَصْنَعه. فَقال: «**عَمدًا فَعَلْته يا عُمَر**» (٦).

١١٣٥٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية، عَن سُفْيان، عَن مُحارِب بن دِثار، عَن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، عَن أبيه، قال: كانَ رَسول الله ﷺ يَتَوَضَّأ لِكُلِّ صَلاة، فَلَمَّا فَتَحَ مَكّة، صَلَّى الظُّهْر والعصْر والمغْرِب والعِشاء بوُضوءٍ واحِد (٧).

---

(١) [حسن] من أجل ابن إسحاق، والقطواني. وبقية رجاله ثقات.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه (مسلم) [١/ ١٦٠(٥٦٣)].

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

١١٣٥٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيُّ، قال: ثنا الحكَم بن ظُهَير، عَن مِسْعَر، عَن مُحارِب بن دِثار، عَن ابن عُمَر، أنَّ رَسول الله ﷺ صَلَّى الظُّهر والعصر والمغرِب والعِشاء بوُضوءٍ واحِد (١).

وأوْلى الأقوالِ في ذلك عندنا بالصوابِ قولُ مَن قال: إن الله عَنَى بقولِه: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟﴾. جميعَ أحوالِ قيامِ القائمِ إلى الصلاةِ، غيرَ أنه أمرُ فرضٍ بغَسْلِ ماأمَر الله بغسْلِه القائمَ إلى صلاتِه، بعدَ حَدَثٍ كان منه ناقصٍ طهارتَه، وقبلَ إحداثِ الوضوءِ منه، وأمرُ نَدْبٍ لمَن كان على طُهْرٍ قد تَقَدَّم منه، ولم يكن منه بعدَه حَدَثٌ يَنْقُضُ طهارتَه، ولذلك كان عليه الصلاةُ والسلامُ يَتَوَضَّأُ لكلِّ صلاةٍ قبلَ فتحِ مكةَ، ثم صلَّى يومَئذٍ الصلواتِ كلَّها بوضوءٍ واحدٍ؛ ليُعَلِّمَ أمتَه أن ما كان يفعلُ عليه الصلاةُ والسلامُ مِن تَجْديدِ الطُّهْرِ لكلِّ صلاةٍ، إنما كان منه أخْذًا بالفضل، وإيثارًا منه لأحبِّ الأمرَين إلى الله، ومُسارعةً منه إلى ما نَدَبَه إليه ربُّه، لا على أن ذلك كان عليه فَرْضًا واجبًا.

فإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ في الحديث الذي ذَكَرْناه عَن عبد الله بن حَنظَلة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ أمَرَ بالوُضوءِ عند كُلِّ صَلاة، دَلالة عَلَى خِلاف ما قُلْنا مِن أنَّ ذَلِكَ كانَ نَدْبًا لِلنَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام وَأصْحابه، وَخُيِّلَ إلَيْه أنَّ ذَلِكَ كانَ عَلَى الوُجوب؛ فقد ظَنَّ غير الصَّواب، وَذَلِكَ أنَّ قول القائِل: أمَرَ الله نَبيّه ﷺ بكَذا وَكَذا، مُحْتَمِل مِن وُجوه لِأمرِ الإيجاب والإرْشاد والنَّدْب والإباحة والإطْلاق، وَإذْ كانَ مُحْتَمِلاً ما ذَكَرْنا مِن الأوْجُه، كانَ أوْلَى وُجوهه به ما عَلَى صِحَّته الحُجّة مُجْمِعة دون ما لَم يَكُن عَلَى صِحَّته بُرْهان يوجِب حقيقة مُدَّعيه. وَقد أجْمَعَت الحُجّة عَلَى أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَم يوجِبْ عَلَى نَبيّه ﷺ وَلا عَلَى عِباده فَرْض الوُضوء لِكُلِّ صَلاة، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ، فَفي إجْماعها عَلَى ذَلِكَ الدّلالة الواضِحة عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنَّ فِعْل النَّبيِّ ﷺ ما كانَ يَفْعَل مِن ذَلِكَ كانَ عَلَى ما وَصَفْنا مِن إيثاره فِعْل ما نَدَبَه الله عَزَّ ذِكْره إلى فِعْله وَنَدَبَ إلَيْه عِباده المُؤْمِنينَ بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ الآية، وَأنَّ تَرْكه في ذَلِكَ الحال التي تَرَكَه كانَ تَرْخيصًا لِأُمَّتِه وَإعْلامًا مِنه لَهم أنَّ ذَلِكَ غير واجِب وَلا لازِم له وَلا لَهُم، إلا مِن حَدَث يوجِب نَقْض الطُّهْر.

وَقد رويَ بنَحوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ أخْبار:

١١٣٦٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن عامِر، عَن أنَس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتيَ بقَعْبٍ صَغير، فَتَوَضَّأ. قال: قُلْت لِأنَس: أكانَ رَسول الله ﷺ يَتَوَضَّأ عند كُلِّ صَلاة؟ قال: نَعَم. قُلْت: فَأنتُم؟ قال: كُنَّا نُصَلِّي الصَّلَوات بوُضوءٍ واحِد (٢).

---

(١)[ضعيف] الحكم بن ظهير الفزاري أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي عامة أحاديثه غير محفوظة.

(٢)[صحيح] أخرجه (البُخاري) [١/ ٦٤(٢١٤)].

١١٣٦١- **حَدَّثَنا** سُلَيْمان بن عُمَر بن خالِد الرَّقِّيُّ، ثنا عيسَى بن يونُس، عَن عبد الرّحْمَن بن زياد الإفْريقي، عَن أبي غُطَيْف، قال: صَلَّيْت مَعَ ابن عُمَر الظُّهْر، فَأتَى مَجْلِسًا في داره، فَجَلَسَ وَجَلَسْت مَعَه، فَلَمَّا نوديَ بالعصْرِ دَعا بوَضوءٍ فَتَوَضَّأ، ثُمَّ خَرَجَ إلى الصَّلاة، ثُمَّ رَجَعَ إلى مَجْلِسه؛ فَلَمَّا نوديَ بالمغْرِبِ دَعا بوَضوءٍ فَتَوَضَّأ، فَقُلْت: أسُنَّةٌ ما أراك تَصْنَع؟ قال: لا، وَإن كانَ وُضوئي لِصَلاةِ الصُّبْح كافيًا لِلصَّلَواتِ كُلِّها ما لَم أُحْدِث، وَلَكِنّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**مَن تَوَضَّأ عَلَى طُهْر كُتِبَ له عَشْر حَسَنات**»، فَأنا رَغِبْت في ذَلِكَ (١).

١١٣٦٢- **حَدَّثَني** أبو سَعيد البغْداديُّ، قال: ثنا إسْحاق بن مَنصور، عَن هُرَيْم، عَن عبد الرّحْمَن بن زياد، عَن أبي غُطَيْف، عَن ابن عُمَر، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَن تَوَضَّأ عَلَى طُهْر كُتِبَ له عَشْر حَسَنات**» (٢).

وَقد قال قَوْم: إنَّ هَذِه الآية أُنزِلَت عَلَى رَسول الله ﷺ إعْلامًا مِن الله له بها ألا وُضوء عليه، إلا إذا قامَ إلى صَلاته دون غيرها مِن الأعْمال كُلِّها، وَذَلِكَ أنَّه كانَ إذا أحْدَثَ امتَنَعَ مِن الأعْمال كُلِّها حَتَّى يَتَوَضَّأ، فَأذِنَ له بهَذِه الآية أن يَفْعَل كُلّ ما بَدا له مِن الأفْعال بَعْد الحدَث عَدا الصَّلاة تَوَضَّأ أوْ لَم يَتَوَضَّأ، وَأمَرَه بالوُضوءِ إذا قامَ إلى الصَّلاة قَبْل الدُّخول فيها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٦٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن شَيْبانَ، عَن جابِر عن عبد الله بن أبي بَكْر بن عمرو بن حَزْم، عَن عبد الله بن عَلْقَمة بن الفَغْواء، عَن أبيه، قال: كانَ رَسول الله ﷺ إذا أراقَ البوْل نُكَلِّمه فلا يُكَلِّمنا وَنُسَلِّم عليه فلا يَرُدّ عَلَيْنا، حَتَّى يَأتي مَنزِله فَيَتَوَضَّأ كَوُضوئِه لِلصَّلاةِ، فَقُلْنا: يا رَسول الله، نُكَلِّمك فلا تُكَلِّمنا وَنُسَلِّم عَلَيْك فلا تَرُدّ عَلَيْنا! قال: حَتَّى نَزَلَت آية الرُّخْصة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية (٣).

القوْل في تَأويل قوله عز ذكره: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حَدّ الوجْه الذي أمَرَ الله بغَسْلِه، القائِم إلى الصَّلاة بقولِه: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾.

فَقال بعضهم: هوَ ما ظَهَرَ مِن بَشَرة الإنسان مِن قُصاص شَعْر رَأسه، مُنحَدِرًا إلى مُنقَطَع ذَقْنه طولاً، وَما بَيْن الأُذُنَيْنِ عَرْضًا.

---

(١)[ضعيف] مداره على الإفريقي -وهو ضعيف- عن غطيف -أو عن أبي غطيف- وهو مجهول لم يرو عنه غير الإفريقي. اهـ.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] عبد الله بن علقمة بن وقاص الليثي المدني مجهول الحال، وهو عن أبيه مرسل.

قالوا: فَأمَّا الأُذُن وَما بَطَنَ مِن داخِل الفم والأنف والعيْن فَلَيْسَ مِن الوجْه وَلا غيره، وغيرُ واجب غَسْل ذَلِكَ وَلا غَسْل شَيْء مِنه في الوُضوء.

قالوا: وَأمَّا ما غَطَّاه الشَّعْر مِنه كالذَّقَنِ الذي غِطاه شَعْر اللِّحية والصُّدْغَيْنِ اللَّذَيْنِ قد غَطَّاهُما عِذَارُ اللِّحْيةِ، فَإنَّ إمرار الماء عَلَى ما عَلَى ذَلِكَ مِن الشَّعْر مُجْزِئ مِن غَسْل ما بَطَنَ مِنه مِن بَشَرة الوجْه؛ لِأنَّ الوجْه عندهم هوَ ما ظَهَرَ لِعَيْن النَّاظِرِ مِن ذَلِكَ فَقابَلَها دون غيره.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٣٦٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُمَر بن عُبَيْد، عَن مغيرة، عَن إبْراهيم، قال: يُجْزِئ اللِّحْية ما سالَ عليها مِن الماء (١).

١١٣٦٥- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: يَكْفيه ما سالَ مِن الماء مِن وَجْهه عَلَى لِحْيَته (٢).

١١٣٦٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، بنَحْوِهِ (٣).

١١٣٦٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو داوُد، عَن شُعْبة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم بنَحْوِهِ (٤).

١١٣٦٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُغيرة في تَخْليل اللِّحية، قال: يُجْزئك ما مَرَّ عَلَى لِحْيَتك (٥).

١١٣٦٩- **حَدَّثَنا** هارون بن إسْحاق الهمدانيّ، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا زائِدة، عَن مَنصور، قال: رَأيْت إبْراهيم يَتَوَضَّأ، فَلَم يُخَلِّل لِحْيَته (٦).

١١٣٧٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن سَعيد الزُّبَيْديِّ، عَن إبْراهيم، قال: يَجْزوك ما سالَ عليها مِن أن تُخَلِّلها (٧).

١١٣٧١- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن يونُس، قال: كانَ الحسَن إذا تَوَضَّأ مَسَحَ لِحْيَته مَعَ وَجْهه (٨).

١١٣٧٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا هِشام، عَن الحسَن، أنَّه كانَ لا

---

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[حسن] هارون ومصعب صدوقان.

(٧)[ضعيف] سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيدي أبو شيبة الكوفي قاضي الري، يغرب لا يتابع في حديثه.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يُخَلِّل لِحْيَته (١).

١١٣٧٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن هِشام، عَن الحسَن، أنَّه كانَ لا يُخَلِّل لِحْيَته إذا تَوَضَّأ (٢).

١١٣٧٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن إسْماعيل، عَن الحسَن مِثْله (٣).

١١٣٧٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أشْعَث، عَن ابن سيرينَ، قال: لَيْسَ غَسْل اللِّحْية مِن السُّنّة (٤).

١١٣٧٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عيسَى بن يَزيد، عَن عمرو، عَن الحسَن أنَّه كانَ إذا تَوَضَّأ لَم يُبَلِّغ الماء في أُصول لِحْيَته (٥).

١١٣٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن أبي شَيْبة سَعيد بن عبد الرّحْمَن الزُّبَيْديِّ، قال: سألت إبْراهيم: أُخَلِّل لِحْيَتي عند الوُضوء بالماءِ؟ فَقال: لا، إنَّما يَكْفيك ما مَرَّت عليه يَدك (٦).

١١٣٧٨- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: سألت شُعْبة عَن تَخْليل اللِّحْية في الوُضوء، فَقال: قال المُغيرة: قال إبْراهيم: يَكْفيه ما سالَ مِن الماء مِن وَجْهه عَلَى لِحْيَته (٧).

١١٣٧٩- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَجّاج بن رِشْدينَ، قال: ثنا عبد الجبَّار بن عُمَر: أنَّ ابن شِهاب وَرَبيعة تَوَضَّئا، فَأمَرَّا الماء عَلَى لِحاهُما، وَلَم أرَ واحِدًا مِنهُما خَلَّلَ لِحْيَته (٨).

١١٣٨٠- حَدَّثَنا أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سألت سَعيد بن عبد العزيز، عَن عَرْك العارِضَيْنِ في الوُضوء، فَقال: لَيْسَ ذَلِكَ بواجِبٍ، رَأيْت مَكْحولاً يَتَوَضَّأ فلا يَفْعَل ذَلِكَ (٩).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان علي قضاء الأهواز ولكنه علي ذلك ضعيف الحديث. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[ضعيف] سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيدي أبو شيبة الكوفي قاضي الري، يغرب لا يتابع في حديثه.

(٧)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٨)[ضعيف] عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر ضعيف الحديث. وحجاج بن رشدين بن سعد المصري ضعفه ابن عدي.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٣٨١- حَدَّثَنا أبو الوليد أحمد بن عبد الرَّحْمَن القُرَشيُّ، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: لَيْسَ عَرْكُ العارِضَيْنِ في الوُضوء بواجِبٍ (١).

١١٣٨٢- حَدَّثَنا أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني إبْراهيم بن محمد، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: يَكْفيه ما مَرَّ مِن الماء عَلَى لِحْيَته (٢).

١١٣٨٣- حَدَّثَنا أبو الوليد القُرَشيُّ، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن سُلَيْمان بن أبي زَيْنَب، قال: سألتُ القاسِم بن محمد: كيف أصْنَع بلِحْيَتي إذا تَوَضَّأت؟ قال: لَسْت مِن الذينَ يَغْسِلونَ لِحاهُم (٣).

١١٣٨٤- حَدَّثَنا أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال أبو عمرو: لَيْسَ عَرْكُ العارِضَيْنِ وَتَشْبيك اللِّحْية بواجِبٍ في الوُضوء (٤).

ذِكْر مَن قال ما حَكَيْنا عَنه مِن أهل هَذِه المقالة في غَسْل ما بَطَنَ مِن الفم والأنف:

١١٣٨٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الملِك بن أبي بَشير، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَوْلا التَّلَمُّظُ في الصَّلاة ما مَضْمَضْت (٥).

١١٣٨٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت عبد الملِك يَقول: سُئِلَ عَطاء، عَن رَجُل صَلَّى وَلَم يَتَمضْمض، قال: ما لَم يُسَمَّ في الكِتاب يُجْزِئهُ (٦).

١١٣٨٧- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: لَيْسَ المضْمَضة والاِستِنشاق مِن واجِب الوُضوء (٧).

١١٣٨٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الصَّبَّاح، عَن أبي سِنان، قال: كانَ الضَّحَّاك يَنهانا عَن المضْمَضة والاِستِنشاق في الوُضوء في رَمَضان (٨).

١١٣٨٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت هِشامًا، عَن الحسَن، قال: إذا نَسيَ المضْمَضة والاِستِنشاق، قال: إن ذَكَرَ وَقد دَخَلَ في الصَّلاة فَلْيَمضِ في صَلاته، وَإن كانَ لَم يَدْخُل تَمَضْمَضَ واستَنشَقَ (٩).

(١)[ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣)[ضعيف] سليمان بن أبي زينب مجهول الحال. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٤)[ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] عبد الملك هو ابن أبي سليمان، وعطاء هو ابن أبي رباح.

(٧)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٨)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٣٩٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن شُعْبة، قال: سألت الحكَم وَقَتادة، عَن رَجُل ذَكَرَ وَهوَ في الصَّلاة أنَّه لَم يَتَمَضْمَضْ وَلَم يَسْتَنشِق، فَقالا: يَمضي في صَلاته[١].

ذِكر مَن قال ما حَكَينا عَنه مِن أهل هَذِه المقالة مِن أنَّ الأُذُنَينِ لَيسَتا مِن الوجْه:

١١٣٩١- **حَدَّثَني** يَزيد بن مَخْلَد الواسِطيّ، قال: ثنا هُشَيْم، عَن غَيْلان، قال: سَمِعْت ابن عُمَر يَقول: الأُذُنانِ مِن الرّأس[٢].

١١٣٩٢- **حَدَّثَنا** عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثنا أبو مُطَرِّف، قال: ثنا غَيْلان مَوْلَى بَني مَخْزوم، قال: سَمِعْتُ ابن عُمَر يَقول: الأُذُنانِ مِن الرّأس[٣].

١١٣٩٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا محمد بن يَزيد، عَن محمد بن إسْحاق، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس، فَإذا مَسَحْتَ الرّأس فامسَحْهُما[٤].

١١٣٩٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني غَيْلان بنُ عبد الله مَوْلَى قُرَيْش، قال: سَمِعْتُ ابن عُمَر سَألَه سائِل، قال: إنَّه تَوَضَّأ وَنَسيَ أن يَمسَح أُذُنَيْه، قال: فَقال ابن عُمَر: الأُذُنانِ مِن الرّأس. وَلَم يَرَ عليه بَأسًا[٥].

١١٣٩٥- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، ح وَحَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، جَميعًا عَن سُفْيان، عَن سالِم أبي النّضْر، عَن سَعيد ابن مَرْجانة، عَن ابن عُمَر، أنَّه قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس[٦].

١١٣٩٦- **حَدَّثَني** ابن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن رَجُل، عَن ابن عُمَر، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس[٧].

١١٣٩٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ ابن زَيْد، عَن يوسُف بن مِهْران، عَن ابن عَبّاس، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس[٨].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح هنا، ولكنه صرح بعد اثنين وقد توبع. وقد رواه غير واحد عن ابن عمر بأسانيد صحيحة كما سيأتي.

(٣)[صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف.

(٤)[حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، ولكنه صرح عند الدولابي في الكنى والأسماء فقال: حدثنا علي بن معبد قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الله بن عوف قال: حدثني أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر كان يقول: (الأذنان من الرأس فامسحوا بهما). اهـ.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] من طريق ابن بشار فقط، فإن أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني ضعيف.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه راوٍ لم يسم!!

(٨)[ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

١١٣٩٨- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن وَسَعيد بن المُسَيِّب، قالا: الأُذُنانِ مِن الرّأس (١).

١١٣٩٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس، عَن الحسَن وَسَعيد (٢).

١١٤٠٠- **حَدَّثَنا** أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني أبو عمرو، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن ابن عُمَر، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس (٣).

١١٤٠١- **حَدَّثَنا** أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن أبي النّضر، عَن ابن عُمَر مِثْله (٤).

١١٤٠٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عيسَى بن يَزيد، عَن عمرو، عَن الحسَن، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس (٥).

١١٤٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن سِنان بن رَبيعة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة أوْ عَن أبي هُرَيْرة -شَكَّ ابن بَزيع- أنَّ النّبيَّ ﷺ قال: «**الأُذُنانِ مِن الرّأس**» (٦).

١١٤٠٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعَلَّى بن مَنصور، عَن حَمّاد بن زَيْد، عَن سِنان بن رَبيعة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة، قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس، قال حَمّاد: لا أدري هَذا عَن أبي أُمامة أوْ عَن النّبيِّ ﷺ (٧).

١١٤٠٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثني حَمّاد بن زَيْد، قال: ثني سِنان بن رَبيعة أبو رَبيعة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة، أنَّ رَسول الله ﷺ قال: «**الأُذُنانِ مِن الرّأس**» (٨).

١١٤٠٦- **حَدَّثَنا** أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج وَغيره، عَن سُلَيْمان بن موسَى، أنَّ النّبيَّ ﷺ قال: «**الأُذُنانِ مِن الرّأس**» (٩).

١١٤٠٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن شُبَيْب، قال: ثنا عَليُّ بن هاشِم بن البريد، قال: ثنا إسْماعيل بن

---

(١)[صحيح عن الحسن] فقط، فإن قتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] كما تقدم، وهذا سند ضعيف فيه يحيي بن أبي كثير الطائي يدلس ويرسل عن الصحابة.

(٤)[صحيح] كما تقدم، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[صحيح بطرقه] وراجع السلسلة الصحيحة [٣٦]، وهذا سند ضعيف من أجل شهر بن حوشب.

(٧)[صحيح بطرقه] تقدم قبله.

(٨) [صحيح بطرقه] تقدم قبله.

(٩)[صحيح بطرقه] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ سليمان بن موسى ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

مُسْلِم، عَن عَطاء، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**الأُذُنانِ مِن الرّأس**»(١).

١١٤٠٨- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن يونُس، أنَّ الحسَن قال: الأُذُنانِ مِن الرّأس(٢).

وَقال آخَرونَ: الوجْه: كُلُّ ما دون مَنابِت شَعْر الرّأس إلى مُنقَطِع الذّقَن طولاً، وَمِن الأُذُن إلى الأُذُن عَرْضًا، ما ظَهَرَ مِن ذَلِكَ لِعَيْنِ النّاظِر، وَما بَطَنَ مِنه مِن مَنابِت شَعْر اللِّحْية النّابِت عَلَى الذّقَن وَعَلَى العارِضَيْنِ، وَما كانَ مِنه داخِل الفم والأنف، وَما أقْبَلَ مِن الأُذُنَيْنِ عَلَى الوجْه. كُلُّ ذَلِكَ عندهم مِن الوجْه الذي أمَرَ الله بغُسْلِه بقولِه: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾. وَقالوا: إن تَرَكَ شَيْئًا مِن ذَلِكَ المُتَوَضِّئ فَلَم يَغْسِلْه لَم تُجْزِه صَلاته بوُضوئِه ذَلِكَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١١٤٠٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثني محمد بن بَكْر وَأبو عاصِم، قالا: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني نافِع، أنَّ ابن عُمَر كانَ يَبُلُّ أُصول شَعْر لِحْيَته، وَيُغَلْغِل بيَدِه في أُصول شَعْرها حَتَّى يَكْثُرَ القَطَرانُ مِنها(٣).

١١٤١٠- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني نافِع مَوْلَى ابن عُمَر: أنَّ ابن عُمَر كانَ يُغَلْغِل يَدَيْه في لِحْيَته حَتَّى يَكْثُرَ مِنها القَطَران(٤).

١١٤١١- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، عَن سَعيد، قال: ثنا لَيْث، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، كانَ إذا تَوَضَّأ خَلَّلَ لِحْيَته حَتَّى يَبْلُغ أُصول الشَّعْر(٥).

١١٤١٢- **حَدَّثَنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: حَدَّثنا يَزيد، قال: ثنا مُعَلَّى بن جابِر اللُّقَيْطيّ، قال: أخْبَرَني الأزْرَق بن قَيْس، قال: رَأيْت ابن عُمَر تَوَضَّأ فَخَلَّلَ لِحْيَته(٦).

١١٤١٣- **حَدَّثَنا** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا لَيْث، عَن نافِع، أنَّ ابن عُمَر كانَ يُخَلِّل لِحْيَته بالماءِ حَتَّى يَبْلُغ أُصول الشَّعْر(٧).

١١٤١٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني

---

(١)[صحيح بطرقه] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري يكتب حديثه.

(٢)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا إسناد حسن حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل اللقيطي.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الليث بن أبي سليم ضعيف.

عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر، أنَّ أباه عُبَيْد بن عُمَيْر كانَ إذا تَوَضَّأ غَلْغَلَ أصابِعه في أُصول شَعْر الوجْه يُغَلْغِلُها بَيْن الشَّعْر في أُصوله، يَدْلُك بأصابِعِه البشَرة. فَأشارَ لي عبد الله كَما أخْبَرَه الرّجُل، كَما وَصَفَ عَنهُ (١).

١١٤١٥- حَدَّثَنا أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال: ثنا أبو عمرو، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، أنَّه كانَ إذا تَوَضَّأ عَرَكَ عارِضَيْه بعض العرْك، وَشَبَّكَ لِحْيَته بأصابِعِه أحْيانًا وَيَترُك أحْيانًا (٢).

١١٤١٦- حَدَّثَنا أبو الوليد، وَعَليُّ بن سَهْل، قالا: ثنا الوليد، قال: قال أبو عمرو، وَأخْبَرَني عَبْدةُ، عَن أبي موسَى الأشْعَريِّ نَحْو ذَلِكَ (٣).

١١٤١٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُسْلِم، قال: رَأيْت ابن أبي لَيْلَى تَوَضَّأ فَغَسَلَ لِحْيَته، وَقال: مَن استَطاعَ مِنكم أن يُبْلِغ الماء أُصول الشَّعْر فَلْيَفْعَلْ (٤).

١١٤١٨- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: حَقٌّ عليه أن يَبُلَّ أُصول الشَّعْر (٥).

١١٤١٩- حَدَّثَنا ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: كانَ مُجاهِدٌ يُخَلِّل لِحْيَته (٦).

١١٤٢٠- حَدَّثَنا حُمَيْد، قال: ثنا سُفْيان، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، أنَّه كانَ يُخَلِّل لِحْيَته إذا تَوَضَّأ (٧).

١١٤٢١- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد مِثْله (٨).

١١٤٢٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، مِثْله (٩).

١١٤٢٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو داوُد الحفَريُّ، عَن سُفْيان، عَن ابن شُبْرُمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ما بال اللِّحْية تُغْسَل قَبْل أن تَنبُت فَإذا نَبَتَت لَم تُغْسَل؟ (١٠).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] الوليد بن مسلم مدلس التسوية، وقد توبع.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] فيه مسلم!! لا أدري من يكون.

(٥)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٤٢٤- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، أنّه كانَ يُخَلِّل لِحْيَته إذا تَوَضّأ(١).

١١٤٢٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن طاوُس، أنّه كانَ يُخَلِّل لِحْيَته(٢).

١١٤٢٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن إسْماعيل، عَن ابن سيرينَ، أنّه كانَ يُخَلِّل لِحْيَته(٣).

١١٤٢٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ مِثْله(٤).

١١٤٢٨- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: سألت شُعْبة عَن تَخْليل اللِّحْية في الوُضوء، فَذَكَرَ عَن الحكَم بن عُتَيْبة، أنَّ مُجاهِدًا كانَ يُخَلِّل لِحْيَته(٥).

١١٤٢٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عمرو عَن مَعْروف، قال: رَأيْت ابن سيرينَ تَوَضّأ فَخَلَّلَ لِحْيَته(٦).

١١٤٣٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا هِشام، عَن ابن سيرينَ مِثْله(٧).

١١٤٣١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن الزُّبَيْر بن عَديّ، عَن الضَّحّاك، قال: رَأيْته يُخَلِّل لِحْيَته(٨).

١١٤٣٢- **حدّثنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن أبي الأشْهَب، عَن موسَى بن أبي عائِشة، عَن زَيْد الجزريّ، عَن يَزيد الرَّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك، قال: رَأيْت النّبيّ ﷺ تَوَضّأ فَخَلَّلَ لِحْيَته، فَقُلْت: لِمَ تَفْعَل هَذا يا نَبيّ الله؟ قال: «**أمَرَني بذَلِكَ رَبّي**»(٩).

١١٤٣٣- **حدّثنا** تَميم، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن سَلّام بن سَلْم، عَن زَيْد العمّيّ، عَن مُعاوية بن قُرّة أوْ يَزيد الرّقاشيّ، عَن أنَس، قال: وَضّأت النّبيّ ﷺ، فَأدْخَلَ أصابِعه مِن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا أبو إدريس، عن هشام، قال: (كان ابن سيرين، يخللها). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٩)[ضعيف] مداره على يزيد بن أبان الرقاشي، ضعيف الحديث.

تَحْت حَنَكه، فَخَلَّلَ لِحْيَته، وَقال: «بِهَذا أَمَرَني رَبّي جَلَّ وَعَزَّ»[(١)].

١١٤٣٤- حَدَّثَنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيُّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن سَلاَّم بن سَلْم المدينيّ، قال: ثنا زَيْد العمِّيُّ، عَن مُعاوية بن قُرّة، عَن أنَس بن مالِك، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه[(٢)].

١١٤٣٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا أبو عُبَيْدة الحدَّاد، قال: ثنا موسَى بن ثَرْوَان، عَن يَزيد الرّقاشيّ، عَن أنَس، قال: قال رَسول الله ﷺ: «هَكَذا أَمَرَني رَبّي». وَأدْخَلَ أصابِعه في لِحْيَته، فَخَلَّلَها[(٣)].

١١٤٣٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام وَعُبَيْد الله بن موسَى، عَن خالِد بن إلياس، عَن عبد الله بن رافِع، عَن أُمّ سَلَمة، أنَّ رَسول الله ﷺ تَوَضَّأ، فَخَلَّلَ لِحْيَته[(٤)].

١١٤٣٧- حَدَّثَنا عَليُّ بن الحُسَيْن بن الحُرّ، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، عَن واصِل بن السَّائِب، عَن أبي سَوْرة، عَن أبي أيّوب، قال: رَأيْنا النّبيَّ ﷺ تَوَضَّأ، وَخَلَّلَ لِحْيَته[(٥)].

١١٤٣٨- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، قال: ثنا عُمَر بن سليمٍ، عَن أبي غالِب، عَن أبي أُمامة: «أنَّ النّبيَّ ﷺ خَلَّلَ لِحْيَته»[(٦)].

١١٤٣٩- حَدَّثَنا محمد بن عيسَى الدَّامَغانيُّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الكريمَ أبي أُمَيّة، أنَّ حَسَّان بن بلالٍ المُزَنيَّ رَأى عَمَّار بن ياسِر تَوَضَّأ وَخَلَّلَ لِحْيَته، فَقيلَ لَه: أتَفْعَلُ هَذا؟ فَقال: إنّي رَأيْت رَسول الله ﷺ يَفْعَلهُ[(٧)].

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] سلام وزيد ضعيفان.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٤)[ضعيف] خالد بن إلياس، أحاديثه كلها غرائب وأفراد عن من يحدث عنهم، ومع ضعفه يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] مداره على واصل بن السائب الرقاشي أبو يحيي البصري ضعيف الحديث.

(٦)[ضعيف] أبو غالب البصري صاحب أبي أمامة ضعيف يعتبر به.

(٧)[ضعيف] أخرجه الحُمَيْدي [١٤٦] قال: حدَّثنا سُفْيان، عن عبد الكريم أبي أُمَيّة. وفي[١٤٧] قال: حدَّثنا سُفْيان، عن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة. و(ابن ماجه)[٤٢٩] قال: حدَّثنا مُحمد بن أبي عُمَر العدَني، حدَّثنا سُفْيان، عن عبد الكريم أبي أُمَيّة (ح) وحدَّثنا ابن أبي عُمَر، قال: حدَّثنا سُفْيان، عن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة. و(التِّرمِذي)[٢٩] قال: حدَّثنا ابن أبي عُمر، حدَّثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عن عبد الكريم بن أبي المُخارِق أبي أُمَيّة. وفي [٣٠] قال: حدَّثنا ابن أبي عُمَر، حدَّثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قَتادة. كلاهما (عبد الكريم، وقَتادة) عن حَسّان بن بلال... فذكره. قال أبو عيسَى التِّرْمِذيُّ: وسَمِعْتُ إسْحاق بن مَنْصور يقول: قال أحمد بن حَنْبل: قال ابن عُيَيْنة: لم يَسْمع عبد الكريم مِنْ حَسّان بن بلال حديثَ التخليل. اهـ. وقال ابن أبي حاتم في العلل[٦٠]: سألتُ أبي عَن حديثٍ؛ رواه ابنُ عُيينة، عن سعيدِ بنِ أبي عروبة، عن قتادة، عن حسان بن بلال، عن عمار، عنِ النبيِّ ﷺ في تخليل اللحية. قال أبي: لم يحدث بهذا أحدٌ سوى ابن عُيينة، عنِ ابنِ أبي عروبة. قلت: هو صحيح؟ قال: لو كانَ صحيحًا لكان في مصنفات ابن أبي عروبة، ولم يذكر ابنَ عُيينة في هذا الحديث الخبر وهذا أيضًا مما يوهنه. اهـ. وقال مُحمد بن إسْماعيل، يعني البخاري: أصحُّ شيءٍ في هذا الباب حديثُ عامر بن شَقيق، عن أبي وائل، عن عُثْمان. اهـ.

١١٤٤٠- **حَدَّثَنا** أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال: ثنا أبو عمرو، قال: أخْبَرَني عبد الواحِد بن قَيْس، عَن يَزيد الرّقاشيّ وَقَتادة: **«أنَّ رَسول الله ﷺ، كانَ إذا تَوَضَّأ عَرَكَ عارِضَيْه، وَشَبَّكَ لِحْيَته بأصابِعِه»**(١).

١١٤٤١- **حَدَّثَنا** أبو الوليد، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني أبو مَهْديّ سعيد بن سِنان، عَن أبي الزَّاهِرِيّة، عَن جُبَيْر بن نُفَيْر، عَن النّبيّ ﷺ نَحْوه(٢).

١١٤٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيُّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد الطَّنافِسيّ أبو عبد الله، قال: ثني واصِل الرّقاشيُّ، عَن أبي سَوْرة -هَكَذا قال الأحْمَسيّ- عَن أبي أيّوب، قال: **«كانَ رَسول الله ﷺ إذا تَوَضَّأ تَمَضْمَضَ وَمَسَحَ لِحْيَته مِن تَحْتها بالماءِ»**(٣).

ذِكْر مَن قال ما حَكَيْنا عَنه مِن أهل هَذِه المقالة في غَسْل ما بَطَنَ مِن الأنف والفم:

١١٤٤٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: الاِستِنشاق شَطْر الوُضوء(٤).

١١٤٤٤- **حَدَّثَنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن شُعْبة، قال: سألت حَمّادًا عَن رَجُل ذَكَرَ وَهوَ في الصَّلاة أنَّه لَم يَتَمَضْمَض وَلَم يَسْتَنشِق، قال حَمّاد: يَنصَرِف فَيَتَمَضْمَض وَيَسْتَنشِق(٥).

١١٤٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الصَّبّاح، عَن أبي سِنان، قال: قَدِمت الكوفة فَأتَيْت حَمّادًا فَسألتُه عَن ذَلِكَ، يَعْني عَمَّن تَرَكَ المضْمَضة والاِستِنشاقَ وَصَلَّى، فَقال: أرَى عليه إعادة الصَّلاة(٦).

١١٤٤٦- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، قال: كانَ قَتادة يَقول: إذا تَرَكَ المضْمَضة أوْ الاِستِنشاق أوْ أُذُنه أوْ طائِفة مِن رِجْله حَتّى يَدْخُل في صَلاته، فَإنَّه يَنفَتِل وَيَتَوَضَّأ، وَيُعيد صَلاته(٧).

---

(١)[ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، ويزيد الرقاشي ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢)[ضعيف] لإرساله، وسنده ضعيف لمن أرسله.

(٣)[ضعيف] أخرجه أحمد[٥/ ٤١٧/ ٢٣٩٣٧]. وعبد بن حُمَيْد[٢١٨] قالا: حدَّثنا مُحمد بن عُبَيْد. و(ابن ماجه) [٤٣٣] قال: حدَّثنا إسْماعيل بن عبد الله الرّقّي، قال: حدَّثنا مُحمد بن رَبيعة الكِلابي. كلاهما (ابن عُبَيْد، وابن رَبيعة) عن واصل بن السّائِب الرّقاشي، عن أبي سَوْرة... فذكره. وأبو سورة ابن أخي أبي أيوب الأنصاري ضعيف. وواصل بن السائب الرقاشي أبو يحيي البصري ضعيف أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

ذِكر مَن قال ما حَكَيْنا عَنه مِن أهل هَذِه المقالة مِن أنّ ما أقْبَلَ مِن الأذُنَيْنِ فَمِن الوجه، وَما أدْبَرَ فَمِن الرّأس:

١١٤٤٧- **حَدّثَنا** أبو السَّائِب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، قال: ثنا أشْعَث، عَن الشَّعْبيِّ، قال: ما أقْبَلَ مِن الأُذُنَيْنِ فَمِن الوجْه، وَما أدْبَرَ فَمِن الرّأس [(١)].

١١٤٤٨- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثني شُعْبة، عَن الحكَم وَحَمّاد، عَن الشَّعْبيِّ في الأُذُنَيْنِ: باطِنهما مِن الوجْه، وَظاهِرهما مِن الرّأس [(٢)].

١١٤٤٩- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن الشَّعْبيِّ، قال: مُقَدَّم الأُذُنَيْنِ مِن الوجْه، وَمُؤَخَّرهما مِن الرّأس [(٣)].

١١٤٥٠- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن الحكَم وَحَمّاد، عَن الشَّعْبيِّ بمِثْلِه، الا أنّه قال: باطِن الأُذُنَيْنِ [(٤)].

١١٤٥١- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمّاد، عَن الشَّعْبيِّ بمِثْلِهِ [(٥)].

١١٤٥٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيِّ، قال: باطِن الأُذُنَيْنِ مِن الوجْه، وَظاهِرهما مِن الرّأس [(٦)].

١١٤٥٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة. ح وَحَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قالا جَميعًا: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثَني محمد بنُ طَلْحة بن يَزيد بن رُكانة، عَن عُبَيْد الله الخوْلانيِّ، عَن ابن عَبّاس، قال: قال عَليّ بن أبي طالِب: ألا أتَوَضّأ لَكم وُضوء رَسول الله ﷺ؟ قال: قُلْنا: نَعَم. فَتَوَضّأ، فَلَمّا غَسَلَ وَجْهه، ألقمَ إبْهامَيْه ما أقْبَلَ مِن أُذُنَيْه، قال: ثُمَّ لَمّا مَسَحَ برَأسِه مَسَحَ أُذُنَيْه مِن ظُهورهما [(٧)].

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندنا قول مَن قال: الوجْه الذي أمَرَ الله جَلَّ ذِكْره بغَسْلِه

---

(١)[صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان علي قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وقد توبع من غير واحد كما عند عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما. وكما سيأتي عند المصنف.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح. وقد تابع المصنفَ ابنُ خزيمة في صحيحه [١٥٤].

القائِم إلى صَلاته: كُلّ ما انحَدَرَ عَن مَنابِت شَعْر الرّأس إلى مُنقَطَع الذّقَن طولاً، وَما بَيْن الأُذُنَيْن عَرْضًا مِمَّا هوَ ظاهِر لِعَيْنِ النّاظِر، دون ما بَطَنَ مِن الفم والأنف والعيْن، وَدون ما غَطّاه شَعْر اللِّحْية والعارِضَيْن والشّارِبَيْن فَسَتَرَه عَن أبصار النّاظِرينَ، وَدون الأُذُنَيْن.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّواب -وَإن كانَ ما تَحْت شَعْر اللِّحْية والشّارِبَيْن قد كانَ وَجْهًا يَجِب غَسْله قَبْل نَبات الشَّعَر السّاتِر عَن أعْيُن النّاظِرينَ عَلَى القائِم إلى صَلاته- لإجْماع جَميعهم عَلَى أنَّ العيْنَيْنِ مِن الوجْه، ثُمَّ هم مَعَ إجْماعهم عَلَى ذَلِكَ- مُجْمِعونَ عَلَى أنَّ غَسْل ما عَلاهُما مِن أجْفانهما دون إيصال الماء إلى ما تَحْت الأجْفان مِنهُما مُجْزِئ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ مِنهم إجْماعًا بتَوْقيفِ الرّسول ﷺ أُمَّته عَلَى ذَلِكَ، فَنَظير ذَلِكَ كُلُّ ما عَلاه شَيْء مِن مَواضِع الوُضوء مِن جَسَد ابن آدَم مِن نَفْس خِلْقه ساتِره لا يَصِل الماء إلَيْه إلا بكُلْفةٍ وَمئونةٍ وَعِلاج، قياسًا لِما ذَكَرْنا مِن حُكْم العيْنَيْن في ذَلِكَ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا شَكَّ أنَّ مِثْل العيْنَيْنِ في مُؤْنة إيصال الماء إلَيْهما عند الوُضوء، ما بَطَنَ مِن الأنف والفم وَشَعْر اللِّحْية والصُّدْغَيْن والشّارِبَيْن؛ لِأنَّ كُلَّ ذَلِكَ لا يَصِل الماء إلَيْه إلا بعِلاجٍ لإيصالِ الماء إلَيْه نَحْو كُلْفة عِلاج الحدَقَتَيْن لإيصالِ الماء إلَيْهما أوْ أشَدّ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ بَيِّنًا أنَّ غَسْل مَن غَسَلَ مِن الصّحابة والتّابعينَ ما تَحْت مَنابِت شَعْر اللِّحْية والعارِضَيْن والشّارِبَيْن وَما بَطَنَ مِن الأنف والفم، إنّما كانَ إيثارًا مِنه لِأشَقّ الأمرَيْن عليه مِن غَسْل ذَلِكَ وَتَرْك غَسْله، كَما آثَرَ ابن عُمَر غَسْل ما تَحْت أجْفان العيْنَيْن بالماءِ بصَبِّه الماء في ذَلِكَ، لا عَلَى أنَّ ذَلِكَ كانَ عليه عنده فَرْضًا واجِبًا.

فَأمّا مَن ظَنَّ أنَّ ذَلِكَ مِن فِعْلهم كانَ عَلَى وَجْه الإيجاب والفرْض، فَإنَّه خالَفَ في ذَلِكَ بقولِه مِنهاجهم وَأغْفَلَ سَبيل القياس؛ لِأنَّ القياس هوَ ما وَصَفْنا مِن تَمثيل المُخْتَلَف فيه مِن ذَلِكَ بالأصْلِ المُجْمَع عليه مِن حُكْم العيْنَيْن، وَألاَّ خَبَر عَن واحِد مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ أوْجَبَ عَلَى تارِك إيصال الماء في وُضوئِه إلى أُصول شَعْر لِحْيَته وَعارِضَيْه، وَتارِك المضْمَضة والاسْتِنشاق إعادة صَلاته إذا صَلَّى بطُهْرِه ذَلِكَ، فَفي ذَلِكَ أوْضَح الدّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنَّ فِعْلهم ما فَعَلوا مِن ذَلِكَ كانَ إيثارًا مِنهم لِأفْضَل الفِعْلَيْن مِن التّرْك والغسْل.

فَإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ في الأخْبار التي رويَت عَن رَسول الله ﷺ، أنَّه قال: «**إذا تَوَضَّأ أحَدكم فَلْيَسْتَنْثِرْ**»(١). دَليلاً عَلَى وُجوب الاسْتِنثار، فَإنَّ في إجْماع الحُجّة عَلَى أنَّ ذَلِكَ غير فَرْضٍ واجبٍ يَجِب عَلَى مَن تَرَكَه إعادة الصّلاة التي صَلاّها قَبْل غَسْله، ما يُغْني عَن إكْثار القوْل فيه.

وَأمّا الأُذُنانِ فَإنَّ في إجْماع جَميعهم عَلَى أنَّ تَرْك غَسْلهما أوْ غَسْل ما أقْبَلَ مِنهُما عَلَى الوجْه، غير مُفْسِد صَلاة مَن صَلَّى بطُهْرِه الذي تَرَكَ فيه غَسْلهما، مَعَ إجْماعهم جَميعًا عَلَى أنَّه لَوْ تَرَكَ غَسْل شَيْء مِمَّا يَجِب عليه غَسْله مِن وَجْهه في وُضوئِه، أنَّ صَلاته لا تُجْزِئه بطَهورِه ذَلِكَ -ما يُنبِئ

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [١٦١-١٦٢]، ومسلم [٢٣٧] وغيرهما.

عَن أن القوْل في ذَلِكَ ما قاله أصْحاب رَسول الله ﷺ الذي ذَكَرْنا قولهم: إنَّهُما لَيْسا مِن الوجْه؛ دون ما قاله الشَّعْبيّ.

القوْل في تَأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في (المرافِق)، هَلْ هيَ مِن اليد الواجِب غَسْلها أم لا؟ بَعْد إجْماع جَميعهم عَلَى أنَّ غَسْل اليد إلَيْها واجِب.

فَقال مالِك بن أنَس - وَسُئِلَ عَن قول الله: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾: أتَرَى أن يُخْلِفِ المرْفِقَيْنِ في الوُضوء؟ قال: - الذي أُمِر به أن يَبْلُغ (المرْفِقَيْنِ)، قال تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ يذهب هَذا يَغْسِل خَلْفه! فَقيلَ لَه: فَإنَّما يَغْسِل إلى المرْفِقَيْنِ والكعْبَيْنِ لا يُجاوِزهُما؟ فَقال: لا أدْري ما (لا يُجاوِزهُما) أمَّا الذي أُمِرَ به أن يَبْلُغ به فَهَذا؛ إلى المرْفِقَيْنِ والكعْبَيْنِ.

١١٤٥٤- **حَدَّثَنا** يونُس، عَن أشْهَب عَنهُ [١].

وَقال الشَّافِعيّ: لَم أعْلَم مُخالِفًا في أنَّ المرافِق فيما يُغْسَل كَأنَّه يَذْهَب إلى أنَّ مَعْناها: فاغْسِلوا وُجوهكم وَأيْديكم إلى أن تُغْسَل المرافِق.

١١٤٥٥- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ عَنه الرّبيع [٢].

وَقال آخَرونَ: إنَّما أوْجَبَ الله بقولِه: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ غَسْل اليدَيْنِ إلى المرفقين، فالمِرْفَقانِ غاية لِما أوْجَبَ الله غَسْله مِن آخِر اليد، والغاية غير داخِلةٍ في الحدّ، كَما غير داخِل اللَّيْل فيما أوْجَبَ الله تعالى عَلَى عِباده مِن الصَّوْم بقولِه: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] لِأنَّ اللَّيْل غاية لِصَوْم الصَّائِم، إذا بَلَغَه فَقد قَضَى ما عليه. قالوا: فَكَذَلِكَ المرافِق في قوله: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾. غايةٌ لِما أوْجَبَ الله غَسْله مِن اليد. وَهَذا قول زُفَر بن الهُذَيْل.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا: أنَّ غَسْل اليدَيْنِ إلى المرْفِقَيْنِ مِن الفرْض الذي إن تَرَكَه أوْ شَيْئًا مِنه تارِك، لَم تُجْزِه الصَّلاة مَعَ تَرْكه غَسْله. فَأمَّا المِرْفَقانِ وَما وَراءَهُما، فَإنَّ غَسْل ذَلِكَ مِن النَّدْب الذي نَدَبَ إلَيْه ﷺ أُمَّته بقولِه: «**أُمَّتي الغُرّ المُحَجَّلونَ مِن آثار الوُضوء، فَمَن استَطاعَ مِنكم أن يُطيل غُرَّته فَلْيَفْعَلْ**» [٣] فلا تَفْسُد صَلاة تارِك غَسْلهما وَغَسْل ما وَراءَهُما، لِما قد بَيَّنَّا قَبْل فيما مَضَى مِن أنَّ كُلَّ غاية حُدَّت بـ(إلى) فَقد تَحْتَمِل في كَلام العرَب دُخول الغاية في الحدّ وَخُروجها مِنه. وَإذا احتَمَلَ الكلام ذَلِكَ لَم يَجُزْ لِأحَدِ القضاء بأنَّها داخِلة فيه، إلا لِمَن لا يُجَوِّز خِلافه فيما بُيِّنَ وَحُكِمَ، وَلا حُكْم بأنَّ المرافِق داخِلة فيما يَجِب غَسْله عندنا مِمَّن يَجِب التَّسْليم بحُكْمِه.

---

(١)[صحيح] لمالك.

(٢)[صحيح] للشافعي.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [١٣٦]، ومسلم [٢٤٦] وغيرهما.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة المسْح الذي أمَرَ الله به بقولِه: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: وامسَحوا بما بَدا لَكم أن تَمسَحوا به مِن رُءوسكم بالماءِ إذا قُمتُم إلى الصَّلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٤٥٦- **حَدَّثَنا** نَصر بن عَليٍّ الجهْضَميُّ، قال: ثنا حَمَّاد بن مَسْعَدة، عَن عيسَى بن حَفْص، قال: ذُكِرَ عند القاسِم بن محمد مَسْح الرّأس، فَقال: يا نافِع، كيف كانَ ابن عُمَر يَمسَح؟ فَقال: مَسْحة واحِدة. وَوَصَفَ أنَّه مَسَحَ مُقَدَّم رَأسه إلى وَجْهه، فَقال القاسِم: ابن عُمَر أفقَهُنا وَأعْلَمنا [(١)].

١١٤٥٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن سَعيد، يَقول: أخْبَرَني نافِع أنَّ ابن عُمَر كانَ إذا تَوَضَّأ رَدَّ كَفَّيْه إلى الماء وَوَضَعَهُما فيه، ثُمَّ مَسَحَ بيَدَيْه مُقَدَّم رَأسه [(٢)].

١١٤٥٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن بُكَيْر، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني نافِع: أنَّ ابن عُمَر كانَ يَضَع بَطْن كَفَّيْه عَلَى الماء ثُمَّ لا يَنفُضهُما ثُمَّ يَمسَح بهِما ما بَيْن قَرْنَيْه إلى الجبين واحِدة، ثُمَّ لا يَزيد عليها، في كُلِّ ذَلِكَ مَسْحة واحِدة، مُقْبِلة مِن الجبين إلى القرْن [(٣)].

١١٤٥٩- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن يَحْيَى بن سَعيد الأنصاريِّ، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، أنَّه كانَ إذا تَوَضَّأ مَسَحَ مُقَدَّم رَأسه [(٤)].

١١٤٦٠- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عبد الأعْلَى الثَّعْلَبيِّ، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، قال: يُجْزِئُك أن تَمسَح مُقَدَّم رَأسك إذا كُنت مُعْتَمِرًا، وَكَذَلِكَ تَفْعَل المرْأة [(٥)].

١١٤٦١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبيدُ الله الأشْجَعيُّ، عَن سُفْيان، عَن ابن عَجْلان، عَن نافِع، قال: رَأيْت ابن عُمَر مَسَحَ بيافوخِه مَسْحة. وَقال سُفْيان: إنِ مَسَحَ شَعْرةً أجْزَأه؛ يَعْني واحِدة [(٦)].

١١٤٦٢- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا عبد السَّلام بنُ حَرْب، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤)[صحيح] تقدم قبل بواحد، و هذا سند ضعيف؛ شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٥)[ضعيف] عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي ضعيف الحديث. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

إبراهيم، قال: أيَّ جَوانِب رَأسك أُمْسَسْتَ الماء أجْزَأك[١].

١١٤٦٣- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا عَليُّ بن ظَبْيان، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشَّعْبيِّ، أيَّ جوانبِ رأسِك أمسَسْتَ الماءَ أجزأك[٢].

١١٤٦٤- **حَدَّثَنا** الرِّفاعيّ، قال: ثنا وَكيع، عَن إسْماعيل الأزْرَق، عَن الشَّعْبيِّ مِثْله[٣].

١١٤٦٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن نافِع، قال: كانَ ابن عُمَر يَمسَح رَأسه هَكَذا، فَوَضَعَ أيّوب كَفّه وَسَط رَأسه، ثُمَّ أمَرَّها عَلَى مُقَدَّم رَأسه[٤].

١١٤٦٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا زيد بن الحُباب، عَن سُفْيان، قال: إن مَسَحَ رَأسه بأُصْبُعٍ واحِدة أجْزَأهُ[٥].

١١٤٦٧- **حَدَّثَنا** أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: قُلْت لِأبي عمرو: ما يُجْزِئ مِن مَسْح الرّأس؟ قال: أن تَمسَح مُقَدَّم رَأسك إلى القفا أحَبُّ إلَيَّ[٦].

١١٤٦٨- **حَدَّثَني** العبَّاس بن الوليد، عَن أبيه، عَنه نَحْوه[٧].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فامسَحوا بجَميعِ رُءوسكم. قالوا: إن لَم يَمسَح بجَميعِ رَأسه بالماءِ، لَم تُجْزِئه الصَّلاة بوُضوئِه ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٤٦٩- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا أشْهَب، قال: قال مالِك: مَن مَسَحَ بعض رَأسه وَلَم يَعُمَّ أعادَ الصَّلاة بمَنزِلةِ مَن غَسَلَ بعض وَجْهه أوْ بعض ذِراعه[٨].

قال: وَسُئِلَ مالِك عَن مَسْح الرّأس، قال: يَبْدَأُ مِن مُقَدَّم وَجْهه، فَيُدير يَدَيْه إلى قَفاه، ثُمَّ يَرُدُّهُما إلى حَيْثُ بَدَأ مِنه.

وَقال آخَرونَ: لا يُجْزِئُ مَسْح الرّأس بأقَلَّ مِن ثَلاث أصابِع، وَهَذا قول أبي حَنيفة وَأبي يوسُف وَمحمد.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا، أنَّ الله جَلَّ ثَناؤه أمَرَ بالمسْحِ برَأسِه القائِم إلى صَلاته مَعَ

---

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه هنا ضعيف من أجل محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٨١٨] فقال: حدثنا عبد السلام، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: (أي جوانب رأسك مسحت أجزأك). اهـ.

(٢)[ضعيف] فيه أبو هشام الرفاعي المتقدم قبله.

(٣)[ضعيف] فيه أبو هشام الرفاعي المتقدم قبله. وإسماعيل الأزرق ضعيف الحديث.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] زيد بن الحباب بن الريان ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأبو عمرو هو الأوزاعي.

(٧)[حسن] عباس بن الوليد بن مزيد العذري أبو الفضل البيروتي صدوق صاحب ليل.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سائِر ما أمَرَه بغَسْلِه مَعَه أوْ مَسْحه، وَلَم يَحُدَّ ذَلِكَ بحَدٍّ لا يَجوز التَّقْصير عَنه وَلا يُجاوِزه. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَما مَسَحَ به المُتَوَضِّئ مِن رَأسه فاستَحَقَّ بمَسْحِه ذَلِكَ أن يُقال: مَسَحَ برَأسِه، فَقد أدَّى ما فَرَضَ الله عليه مِن مَسْح ذَلِكَ لِدُخولِه فيما لَزِمَه اسم (مَاسِحٍ بِرَأسِهِ) إذا قامَ إلى صَلاته.

فإن قال لَنا قائِل: فَإنَّ الله قد قال في التَّيَمُّم: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ أفَيُجْزِئ المسْح ببعضِ الوجْه واليدَيْنِ في التَّيَمُّم؟

قيلَ لَه: كُلّ ما مُسِحَ مِن ذَلِكَ بالتُّرابِ فيما تَنازَعَت فيه العُلَماء - فَقال بعضهم: يُجْزئه ذَلِكَ مِن التَّيَمُّم، وَقال بعضهم: لا يُجْزِئه - فَهوَ مُجْزِئُه، لِدُخولِه في اسم (الماسِحينَ بِهِ).

وَما كانَ مِن ذَلِكَ مُجْمَعًا عَلَى أنَّه غير مُجْزِئه، فَمُسَلَّمٌ لِما جاءَت به الحُجّة نَقْلاً عَن نَبيِّها ﷺ، وَلا حُجّة لِأحَدٍ عَلَيْنا في ذَلِكَ، إذْ كانَ مِن قولنا: إنَّ ما جاءَ في آيِ الكِتاب عامًّا في مَعْنًى، فالواجِب الحُكْم به عَلَى عُمومه حَتَّى يَخُصّه ما يَجِب التَّسْليم لَه، فَإذا خُصَّ مِنه شَيْء كانَ ما خُصَّ مِنه خارِجًا مِن ضَمْنِه، وَحُكْم سائِره عَلَى العُموم.

وَقد بَيَّنّا العِلّة الموجِبة صِحّة القَوْل بذَلِكَ في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

والرَّأس الذي أمَرَ الله جَلَّ وَعَزَّ بالمسْح به بقوله: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾. هوَ مَنابِت شَعْر الرَّأس دون ما جاوَزَ ذَلِكَ إلى القفا مِمَّا اسْتُدبِر، وَدون ما انحَدَرَ عَن ذَلِكَ مِمَّا اسْتُقْبِل مِن قِبَل وَجْهه إلى الجبْهة.

القَوْل في تَأويل قوله عز ذكره: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه جَماعة مِن قرأة الحِجاز والعِراق: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ نَصْبًا. فَتَأويله: إذا قُمتُم إلى الصَّلاة، فاغْسِلوا وُجوهكم وَأيْديكم إلى المرافِق، وَأرجُلَكم إلى الكعْبَيْنِ، وامسَحوا برُءوسِكم. وَإذا قُرِئَ كَذَلِكَ كانَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم، وَتَكون (الأرجُل) مَنصوبة، عَطْفًا عَلَى (الأيْدي). وَتَأوَّلَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنَّ الله جَلَّ ثَناؤه إنَّما أمَرَ عِباده بغَسْلِ الأرجُل دون المسْح بها.

ذِكر مَن قال: عَنَى الله بقولِه: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ الغسل:

١١٤٧٠- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا خالِد الحذَّاء، عَن أبي قِلابة: أنَّ رَجُلاً صَلَّى وَعَلَى ظَهْر قَدَمه مَوْضِع ظُفْر، فَلَمَّا قَضَى صَلاته، قال له عُمَر: أعِدْ وُضوءَك وَصَلاتك[(١)].

١١٤٧١- **حَدَّثَنا** حُمَيْد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا إسْرائيل، قال: ثنا عبد الله بن

---

(١) [ضعيف] أبو قلابة عن عمر مرسل.

حَسَن، قال: ثنا هُزَيْل بن شُرَحْبيل، عَن ابن مَسْعود، قال: خَلِّلوا الأصابع بالماءِ لا تَخَلَّلَها النَّار (١).

١١٤٧٢- حدّثنا عبد الله بن الصَّبَّاح العطَّار، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر الحوْضيُّ، قال: ثنا مُرَجَّى، يَعْني ابن رَجاء اليشْكُريَّ، قال: ثنا أبو رَوْح عُمارة بن أبي حَفْصة، عَن المُغيرة بن حُنَيْن، أنَّ النَّبيّ ﷺ رأى رَجُلاً يَتَوَضَّأ وَهوَ يَغْسِل رِجْلَيْه، فَقال: «بِهَذا أُمِرْت» (٢).

١١٤٧٣- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن واقِد مَوْلَى زَيْد بن خُلَيْدة، قال: سَمِعْتُ مُصْعَب بن سعدٍ، يَقول: رَأى عُمَر بن الخطَّاب قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ، فَقال: خَلِّلوا (٣).

١١٤٧٤- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: سَمِعْت يَحْيَى، قال: سَمِعْت القاسِم، قال: كانَ ابن عُمَر يَخْلَع خُفَّيْه، ثُمَّ يَتَوَضَّأ فَيَغْسِل رِجْلَيْه، ثُمَّ يُخَلِّل أصابِعه (٤).

١١٤٧٥- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الزُّبَيْر بن عَديٍّ، عَن إبْراهيم، قال: قُلْت لِلأسْوَدِ: رَأيْت عُمَر يَغْسِل قَدَمَيْه غَسْلاً؟ قال: نَعَم (٥).

١١٤٧٦- حدّثني محمد بن خَلَف، قال: ثنا إسْحاق بن مَنصور، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم بن مَيْسَرة، عَن عُمَر بن عبد العزيز أنَّه قال لابنِ أبي سوَيْد: بَلَغَنا عَن ثَلاثة كُلُّهم رَأوْا النَّبيَّ ﷺ يَغْسِل قَدَمَيْه غَسْلاً، أدْناهم ابن عَمِّك المُغيرة (٦).

١١٤٧٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الصَّبَّاح، عَن محمد، وَهوَ ابن أبان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليٍّ، قال: اغْسِلوا الأقْدام إلى الكعْبَيْنِ (٧).

١١٤٧٨- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، عَن أبي قِلابة: أنَّ عُمَر بن الخطَّاب رَأى رَجُلاً قد تَرَكَ عَلَى ظَهْر قَدَمه مِثْل الظُّفْر، فَأمَرَه أن يُعيد وُضوءَه وَصَلاته (٨).

١١٤٧٩- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن شَيْبة بن نَصَّاح، قال: صَحِبْت القاسِم بن محمد إلى مَكّة، فَرَأيْته إذا تَوَضَّأ لِلصَّلاةِ يُدْخِل أصابع رِجْلَيْه يَصُبُّ

---

(١)[ضعيف] فيه عبد الله بن حسن، لا أدري من يكون، وقد ذهب الشيخ شاكر أنه عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب، ولا أدري ما هي القرائن التي أوصلت الشيخ لهذه النتيجة!!

(٢)[ضعيف] مغيرة بن حنين مجهول. ومرجي بن رجاء اليشكري ضعيف.

(٣)[ضعيف] أبو خيثمة مصعب بن سعد الحراني يخطئ ويدلس، وهو عن عمر مرسل.

(٤)[ضعيف] القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عمر مرسل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] محمد بن أبي سويد الثقفي الطائفي مجهول.

(٧)[ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ضعيف الحديث. وأبو إسحاق مدلس. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. والصباح بن محارب التيمي صدوق. ومحمد بن أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي ضعيف الحديث.

(٨)[ضعيف] أبو قلابة عن عمر مرسل.

عليها الماء، قُلْت: يا أبا محمد، لِمَ تَصْنَع هَذا؟ قال: رَأيْت ابن عُمَر يَصْنَعهُ (١).

١١٤٨٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن حَمَّاد، عَن إبراهيم في قوله: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾. قال: عادَ الأمر إلى الغسْل (٢).

١١٤٨١- حَدَّثَني الحُسَيْن بن عَليٍّ الصُّدائيُّ، قال: ثنا أبي، عَن حَفْص الغاضِريِّ، عَن عامِر بن كُلَيْب، عَن أبي عبد الرّحْمَن، قال: قَرَأ عَلَيَّ الحسَن والحُسَيْن رِضْوانُ الله عليهِما، فَقَرَأ: (وَأرجُلِكم إلى الكعْبَيْنِ) فَسَمِعَ عَليٌّ رَضيَ الله عَنه ذَلِكَ، وَكانَ يَقْضي بَيْن النَّاس، فَقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، هَذا مِن المُقَدَّم والمُؤَخَّر مِن الكلام (٣).

١١٤٨٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الوهَّاب وابنُ عبد الأعْلَى، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قَرَأها: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنَّصْبِ، وَقال: عادَ الأمر إلى الغسْل (٤).

١١٤٨٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدَة وَأبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه أنَّه قَرَأها: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾. وَقال: عادَ الأمر إلى الغسْل (٥).

١١٤٨٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن قَيْس، عَن عاصِم، عَن زِرٍّ، عَن عبد الله أنَّه كانَ يَقْرَأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾. بالنَّصْبِ (٦).

١١٤٨٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ قوله: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾: أما ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾. فَيَقول: اغْسِلوا وُجوهكم، واغْسِلوا أرجُلَكم، وامسَحوا برُءوسِكم؛ فَهَذا مِن التَّقْديم والتَّأخير (٧).

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

(٢)[صحيح] ابن وكيع توبع، وبقية رجاله تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] حفص بن سليمان الأسدي أبو عمر البزاز الكوفي القارئ ويقال له: الغاضري، متروك. وعلي بن يزيد الصدائي ضعيف يكتب حديثه. وعاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي ثقة. وقد وقع في طبعة التركي، والشيخ شاكر (عامر) وعلق الشيخ شاكر عليه باسمه الصحيح دون تصحيحه. في الأصل.

(٤)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن مدار الأثر على خالد الحذاء، والأسانيد إليه صحيحية كما ابن أبي شيبة في المصنف [١٩١]، وسعيد بن منصور في التفسير [٦٨٠] وغيرهما.

(٥)[صحيح] عبدة بن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي ثقة ثقة وزيادة، مع صلاح في بدنه، وكان شديد الفقر. وابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٩٤] بدون متابعة عبدة لأبي معاوية الضرير. ولكن أخرجه أبو عبيدة القاسم بن سلام في الطهور بسند صحيح فقال: ثنا أبو عوانة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قرأها بذلك وأرجلكم وقال: (عاد إلى الغسل).

(٦)[حسن] من أجل عاصم بن بهدلة. وبقية رجاله تقدموا.

(٧)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١٤٨٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليٍّ، عَن شَيْبان، قال: أُثْبِتَ لِي عَن عَليٍّ أنَّه قَرَأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ (١).

١١٤٨٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾. رَجَعَ الأمر إلى الغسْل (٢).

١١٤٨٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة مِثْله (٣).

١١٤٨٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن الأعْمَش، قال: كانَ أصْحاب عبد الله يَقْرَءونَها: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فَيَغْسِلونَ (٤).

١١٤٩٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليٍّ، قال: اغْسِلْ القدَمَيْنِ إلى الكعْبَيْنِ (٥).

١١٤٩١- حدّثني عبد الله بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن أبي السَّوْداء، عَن ابن عبد خَيْر، عَن أبيه، قال: رَأيْت عَليًّا تَوَضَّأ، فَغَسَلَ ظاهِر قَدَمَيْه، وَقال: لَوْلا أنّي رَأيْت رَسول الله ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ، ظَنَنت أنَّ بَطْن القدَم أحَقّ مِن ظاهِرها (٦).

١١٤٩٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا عبد الملِك، عَن عَطاء، قال: لَم أرَ أحَدًا يَمسَح عَلَى القدَمَيْنِ (٧).

١١٤٩٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثني الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن مُجاهِد أنَّه قَرَأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ فَنَصَبَها، وَقال: رَجَعَ إلى الغسْل (٨).

١١٤٩٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: سَمِعْت الأعْمَش يَقْرَأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنَّصْبِ (٩).

١١٤٩٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، قال: سُئِلَ مالِكٌ عَن قول الله: ﴿وَٱمْسَحُوا

---

(١) [حسن] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف] كل من تحت الأعمش متكلم فيهم.

(٥) [ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ضعيف الحديث. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن وكيع ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] مداره على عبد خير بن يزيد ثقة، والأسانيد إليه صحيحة كما عند أحمد وكثير غيره، وسند المصنف حسن من أجل عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة القرشي الزهري المسوري البصري صدوق.

(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٨) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن أخرجه الطحاوي في شرح المعاني [٢٠٠] فقال: حدثنا بن مرزوق قال ثنا يعقوب قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس عن مجاهد قال: رجع القرآن إلى الغسل وقرأ وأرجلكم ونصبها. اهـ.

(٩) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف الحديث.

بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ . أهيَ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ أوْ (أرجُلِكم)؟ فَقال: إنَّما هوَ الغسْل وَلَيْس بالمسْحِ، لا تُمسَحُ الأرجُل، إنَّما تُغْسَلُ. قيلَ لَه: أفَرَأيْت مَن مَسَحَ أيُجْزئه ذَلِكَ؟ قال: لا[١].

١١٤٩٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سَلَمة، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾. قال: اغْسِلوها غَسْلاً[٢].

وَقَرَأ ذَلِكَ آخرونَ مِن قَرَأَة الحِجاز والعِراق: (وامسَحوا برُءوسِكم وَأرجُلِكم). بخَفْضِ (الأرجُل). وَتَأوَّلَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ أنَّ الله إنَّما أمَرَ عِباده بمَسْحِ الأرجُل في الوُضوء دون غَسْلها، وَجَعَلوا (الأرجُل) عَطْفًا عَلَى (الرّأس)، فَخَفَضوها لِذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ مِن أهل التّأويل:

١١٤٩٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن قَيْس الخُراسانيُّ، عَن ابن جُرَيْج، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: الوُضوء غَسْلَتانِ وَمَسْحَتانِ[٣].

١١٤٩٨- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، عَن حُمَيْد. ح وَحَدَّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا حُمَيْد، قال: قال موسَى بن أنَس لِأنَس وَنَحْنُ عنده: يا أبا حَمزة إنَّ الحجَّاج خَطَبَنا بالأهْوازِ وَنَحْنُ مَعَه، فَذَكَرَ الطَّهور، فَقال: (اغْسِلوا وُجوهكم وَأيْديكم وامسَحوا برُءوسِكم وَأرجُلَكم، وَإنَّه لَيْسَ شَيْء مِن ابن آدَم أقْرَب إلى خَبَثِهِ مِن قَدَمَيْه، فاغْسِلوا بُطونهما وَظُهورهما وَعَراقيبهما). فَقال أنَس: صَدَقَ الله وَكَذَبَ الحجَّاج، قال الله: (وامسَحوا برُءوسِكم وَأرجُلِكم). قال: وَكانَ أنَس إذا مَسَحَ قَدَمَيْه بَلَّهُما[٤].

١١٤٩٩- **حَدَّثَنا** ابن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا حَمَّاد، قال: ثنا عاصِم الأحْوَل، عَن أنَس، قال: نَزَلَ القُرْآن بالمسْحِ، والسُّنَّة الغسْل[٥].

١١٥٠٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن حُمَيْد، عَن موسَى بن أنَس، قال: خَطَبَ الحجَّاج، فَقال: اغْسِلوا وُجوهكم وَأيْديكم وَأرجُلَكم، ظُهورهما وَبُطونهما وَعَراقيبهما، فَإنَّ ذَلِكَ أدْنَى إلى خُبْثِكم. قال أنَس: صَدَقَ الله وَكَذَبَ الحجَّاج، قال الله: (وامسَحوا برُءوسِكم وَأرجُلِكم إلى الكعْبَيْنِ)[٦].

١١٥٠١- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا عُبَيْد الله العتَكيُّ، عَن عِكْرِمة،

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٥٥] عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال بن عباس الوضوء مسحتان وغسلتان. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥)[ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٦)[صحيح] تقدم قبل واحد وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

قال: لَيْسَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ غَسْل، إنَّما نَزَلَ فيهِما المسْح [(١)].

١١٥٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عَنبَسة، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: امسَحْ عَلَى رَأسك وَقَدَمَيْك [(٢)].

١١٥٠٣- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن الشَّعْبيِّ، قال: نَزَلَ جِبْريل بالمسْح. قال: ثُمَّ قال الشَّعْبيُّ: ألا تَرَى أنَّ التَّيَمُّم أن يَمسَح ما كانَ غَسْلاً وَيُلْغي ما كانَ مَسْحًا؟ [(٣)].

١١٥٠٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيِّ، قال: أُمَرَ بالتَّيَمُّمِ فيما أُمرَ به بالغسْلِ [(٤)].

١١٥٠٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيِّ، أنَّه قال: إنَّما هوَ المسْح عَلَى الرِّجْلَيْنِ، ألا تَرَى أنَّه ما كانَ عليه الغسْل جُعِل عليه المسْح، وَما كانَ عليه المسْح أُهمِلَ؟ [(٥)].

١١٥٠٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر أنَّه قال: أُمرَ أن يُمسَح في التَّيَمُّم ما أُمِرَ أن يُغْسَل في الوُضوء، وأُبْطِلَ ما أُمِرَ أن يُمسَح في الوُضوء الرَّأس والرِّجْلانِ [(٦)].

١١٥٠٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيِّ، قال: أُمرَ أن يُمسَح بالصَّعيدِ في التَّيَمُّم ما أُمِرَ أن يُغْسَل بالماءِ، وأُهْمِل ما أُمِرَ أن يُمسَح بالماءِ [(٧)].

١١٥٠٨- حَدَّثَنا ابن أبي زياد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا إسْماعيل، قال: قُلْت لِعامِر: إنَّ ناسًا يَقولونَ: إنَّ جِبْريل عليه السَّلام نَزَلَ بغَسْلِ الرِّجْلَيْنِ، فَقال: نَزَلَ جِبْريل بالمسْحِ [(٨)].

١١٥٠٩- حَدَّثَنا أبو بِشْر الواسِطيُّ إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد الله، عَن يونُس، قال: حدثني مَن صَحِبَ عِكْرِمة إلى واسِط، قال: فَما رَأيْته غَسَلَ رِجْلَيْه، إنَّما يَمسَح

---

(١)[ضعيف] عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي ضعيف يعتبر به.

(٢)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦٦٥] فقال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: أمر بالتيمم فيما أمر فيه بالغسل يعني إنما هو للوجه والذراعين. اهـ.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[حسن] عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان واسم أبي زياد: سليمان، صدوق.

عليهما حَتَّى خَرَجَ مِنها[(١)].

١١٥١٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: (يا أيّها الذينَ آمَنوا إذا قُمتُم إلى الصَّلاة فاغسِلوا وُجوهكم وَأيْديكم إلى المرافِق وامسَحوا برُءوسِكم وَأرجُلِكم إلى الكعْبَيْنِ) افتَرَضَ الله غَسْلَتَيْنِ وَمَسْحَتَيْنِ[(٢)].

١١٥١١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن يَحْيَى بن وَثّاب، عَن عَلْقَمة أنّه قَرَأ: (وَأرجُلِكم) مَخفوضة اللاّم[(٣)].

١١٥١٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش مِثْله[(٤)].

١١٥١٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو الحُسَيْن العُكَليُّ، عَن عبد الوارِث، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد أنّه كانَ يَقْرَأُ: (وَأرْجُلِكم)[(٥)].

١١٥١٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، قال: كانَ الشَّعْبيُّ يَقْرَأ: (وَأرْجُلِكم) بالخفْضِ[(٦)].

١١٥١٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الحسَن بن صالِح، عَن غالِب، عَن أبي جَعْفَر، أنّه قَرَأ: (وَأرْجُلِكم) بالخفْضِ[(٧)].

١١٥١٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة، عَن الضَّحّاك أنّه قَرَأ: (وَأرجُلِكم) بالكسْرِ[(٨)].

والصَّواب مِن القوْل عندنا في ذَلِكَ، أنَّ الله عزَّ ذكرهُ أمَرَ بعُموم مَسْح الرِّجْلَيْنِ بالماءِ في الوُضوء، كَما أمَرَ بعُموم مَسْح الوجْه بالتُّرابِ في التَّيَمُّم، وَإذا فَعَلَ ذَلِكَ بهِما المُتَوَضِّئ كانَ مُسْتَحِقًّا اسم (ماسِح غاسِل)؛ لِأنَّ غَسْلهما إمرار الماء عليهِما أوْ إصابَتُهما بالماءِ. وَمَسْحهما: إمرار اليد أوْ ما قامَ مَقام اليد عليهِما، فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ بهِما فاعِلٌ فَهوَ غاسِلٌ ماسِحٌ.

وَلِذَلِكَ - مِن احتِمال (المسْح) المعْنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفْت مِن العُموم والخُصوص، اللَّذَيْنِ أحَدهما مَسْحٌ ببعضٍ والآخَر مَسْح بالجميعِ - اخْتَلَفَت قِراءة القرأة في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فَنَصَبَها بعضهم تَوْجيهًا مِنه ذَلِكَ إلى أنَّ الفرْض فيهِما الغسْل وَإنكارًا مِنه المسْح عليهِما مَعَ تَظاهُر

(١)[ضعيف] فيه من صحب عكرمة!!

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] متابعة ابن حميد لابن وكيع لا تنفع.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] ابن وكيع ضعيف، وقد تقدم قريبًا ما يخالف هذا عن مجاهد.

(٦)[ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف الحديث.

(٧)[ضعيف] غالب!! لا أدري من يكون. وابن وكيع ضعيف.

(٨)[ضعيف] ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

الأخبار عَن رَسول الله ﷺ بعُمومِ مَسْحهما بالماءِ، وَخَفَضَها بعضهم تَوْجيهًا مِنه ذَلِكَ إلى أنَّ الفرْض فيهما المسْح.

ولمَّا قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ: إنَّه مَعْنيٌّ به عُموم مَسْح الرِّجْلَيْنِ بالماءِ كَرِهَ مَن كَرِهَ لِلْمُتَوَضِّئِ الاجْتِزاء بإدْخالِ رِجْلَيْه في الماء دون مَسْحهما بيَدِه، أوْ بما قامَ مَقام اليد تَوْجيهًا مِنه قوله: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ إلى مَسْح جَميعهما عامًّا باليدِ، أوْ بما قامَ مَقام اليد دون بعضهما مَعَ غَسْلهما بالماءِ. كَما:

١١٥١٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان قال: ثنا ابن جريج، قال: ثنا نافِع، عَن ابن عُمَر، وَعَن الأحْوَل، عَن طاوُس: أنَّه سُئِلَ عَن الرَّجُل يَتَوَضَّأ وَيُدْخِل رِجْلَيْه في الماء، قال: ما أعُدُّ ذَلِكَ طائِلاً [(١)].

وَأجازَ ذَلِكَ مَن أجازَ توجيهًا مِنه إلى أنَّه مَعْنيٌّ به الغسْل. كَما:

١١٥١٨- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت هِشامًا يَذْكُر عَن الحسَن في الرَّجُل يَتَوَضَّأ في السَّفينة، قال: لا بَأس أن يَغْمِس رِجْلَيْه غَمسًا [(٢)].

١١٥١٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني أبو حُرّة، عَن الحسَن في الرَّجُل إذا تَوَضَّأ عَلَى حَرْف السَّفينة، قال: يُخَضْخِض قَدَمَيْه في الماء [(٣)].

فَإذا كانَ في المسْح المعْنَيانِ اللَّذانِ وَصَفْنا مِن عُموم الرِّجْلَيْنِ بالماءِ، وَخُصوص بعضهما به، وَكانَ صَحيحًا بالأدِلَّةِ الدَّالة التي سَنَذْكُرُها بَعْد أنَّ مُراد الله مِن مَسْحهما العُموم، وَكانَ لِعُمومِهما بذَلِكَ مَعْنَى الغسْل والمسْح؛ فَبَيِّنٌ صَواب القِراءَتَيْنِ جَميعًا، أعْني النَّصْب في (الأرجُل) والخفْض؛ لِأنَّ في عُموم الرِّجْلَيْنِ بمَسْحِهما بالماءِ غَسْلهما، وَفي إمرار اليد وَما قامَ مَقام اليد عليهما مَسْحهما.

فَوَجْه صَواب قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ نَصْبًا لِما في ذَلِكَ مِن مَعْنَى عُمومهما بإمرارِ الماء عليهما.

وَوَجْه صَواب قِراءة مَن قَرَأه خَفْضًا؛ لِما في ذَلِكَ مِن إمرار اليد عليهما، أوْ ما قامَ مَقام اليد مَسْحًا بهما، غير أنَّ ذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، وَكانَت القِراءَتانِ كِلْتاهُما حَسَنًا صَوابًا، فَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيَّ أن أقْرَأها قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ خَفْضًا؛ لِما وَصَفْت مِن جَمع المسْح المعْنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفْت، وَلِأنَّه بَعْد قوله: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾. فالعطْف به عَلَى الرُّءوس مَعَ قُرْبه مِنه أوْلَى مِن العطْف به عَلَى (الأيْدي)، وَقد حيلَ بَيْنه وَبَيْنها بقولِه: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾.

فَإن قال قائِل: وَما الدَّليل عَلَى أنَّ المُراد بالمسْحِ في الرِّجْلَيْنِ العُموم دون أن يَكون خُصوصًا

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[ضعيف] واصل بن عبد الرحمن أبو حرة البصري، كان يدلس عن الحسن.

نَظير قولك في المسْح بالرّأسِ؟

قيلَ: الدّليل عَلَى ذَلِكَ تَظاهُر الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ أنّه قال: «**وَيْل لِلأعْقابِ وَبُطون الأقْدام مِن النّار**»، وَلَوْ كانَ مَسْح بعض القدَم مُجْزئا من عُمومها بذَلِكَ لَما كانَ لَها الويْل بتَرْكِ ما تُرِكَ مَسْحه مِنها بالماءِ بَعْد أن يَمسَح بعضها؛ لِأنَّ مَن أدّى فَرْض الله عليه فيما لَزِمَه غَسْله مِنها لَم يَسْتَحِقّ الويْل، بَلْ يَجِب أن يَكون له الثّواب الجزيل، في وُجوبِ الويْل لِعَقِبِ تارِك غَسْل عَقِبه في وُضوئِه، أوْضَح الدّليل عَلَى وُجوب فَرْض العُموم بمَسْحِ جَميع القدَم بالماءِ، وَصِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ وَفَساد ما خالَفَه.

ذِكر بعض الأخْبار المرْويّة عَن رَسول الله ﷺ بما ذَكَرْنا:

١١٥٢٠- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، عَن محمد بن زياد، قال: كانَ أبو هُرَيْرة يَمُرُّ وَنَحْنُ نَتَوَضّأ مِن المطْهَرة، فَيَقول: أسْبِغوا الوُضوء، أسْبِغوا الوُضوء، قال أبو القاسِم: «**وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النّار**»[(١)].

١١٥٢١- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن شُعْبة، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ نَحْوه، الا أنّه قال: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النّار**»[(٢)].

١١٥٢٢- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن محمد بن زياد، قال: كانَ أبو هُرَيْرة يَمُرُّ بأُناسٍ يَتَوَضّئونَ يُسوُون الطُّهور، فَيَقول: أسْبِغوا الوُضوء، فَإنّي سَمِعْت أبا القاسِم ﷺ يَقول: «**وَيْل لِلْعَقِبِ مِن النّار**»[(٣)].

١١٥٢٣- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن شُعْبة، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ[(٤)].

١١٥٢٤- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال النّبيُّ ﷺ بنَحْوِهِ[(٥)].

١١٥٢٥- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال النّبيُّ ﷺ: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النّار**»[(٦)].

١١٥٢٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثني سُلَيْمان بن بلال، قال: ثني سُهَيْل، عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النّار يَوْم القيامة**»[(٧)].

١١٥٢٧- **حَدّثَني** إسْحاق بن شاهين وَإسْماعيلُ بن موسَى، قالا: ثنا خالِد بن عبد الله،

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [١٦٥]، ومسلم [٢٤٢] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

عَن سُهَيْل بن أبي صالِح، عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار**»، وَقال إسْماعيل في حَديثه: «**وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار**» (١).

١١٥٢٨- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا حُسَيْن المُعَلِّم، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن سالِم الدَّوْسيِّ، قال: دَخَلْت مَعَ عبد الرَّحْمَن بن أبي بَكْر عَلَى عائِشة، فَدَعا بوَضوءٍ، فَقالت عائِشة: يا عبد الرَّحْمَن، أسْبغ الوُضوء، فَإنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار**» (٢).

١١٥٢٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عُمَر بن يونُس الحنَفيُّ، قال: ثنا عِكْرِمة بن عَمَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: ثني أبو سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثني أبو سالِم مَوْلَى المَهْرِيِّ - هَكَذا قال عُمَر بن يونُس - قال: خَرَجْت أنا وَعبد الرَّحْمَن بن أبي بَكْر في جِنازة سَعْد بن أبي وَقَّاص، قال: فَمَرَرْت أنا وَعبد الرَّحْمَن عَلَى حُجْرة عائِشة أُخْت عبد الرَّحْمَن، فَدَعا عبد الرَّحْمَن بوَضوءٍ فَسَمِعْتُ عائِشة تُناديه: يا عبد الرَّحْمَن، أسْبغ الوُضوء، فَإنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار**» (٣).

١١٥٣٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا عَليّ بن المُبارَك، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن سالِم مَوْلَى دَوْس، قال: سَمِعْت عائِشة تَقول لِأخيها عبد الرَّحْمَن: يا عبد الرَّحْمَن أسْبغْ الوُضوء، فَإنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار**» (٤).

١١٥٣١- **حَدَّثَني** يَعْقوب وَسَوَّار بن عبد الله، قالا: ثنا يَحْيَى القطَّان، عَن ابن عَجْلان، عَن سَعيد بن أبي سَعيد عَن أبي سَلَمة، أنَّ عائِشة رَأت عبد الرَّحْمَن يَتَوَضَّأ، فَقالت: أسْبغ الوُضوء، فَإنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار**» (٥).

١١٥٣٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ عُيَيْنة وَيَحْيَى بن سَعيد القطَّان، عَن ابن عَجْلان، عَن سَعيد بن أبي سَعيد، عَن أبي سَلَمة، قال: رَأت عائِشة عبد الرَّحْمَن يَتَوَضَّأ، فَقالت: أسْبغ الوُضوء، فَإنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار**» (٦).

١١٥٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: أخْبَرَنا أبو زرعةَ وهبُ الله بنُ راشِد، قال: أخْبَرَنا حَيْوة بن شُرَيْح، قال: أخْبَرَنا أبو الأسْوَد، أخْبَرَنا أبو عبد الله مَوْلَى شَدَّاد بن الهادِ، حَدَّثَه أنَّه دَخَلَ عَلَى عائِشة زَوْج النَّبيِّ ﷺ وَعندها عبد الرَّحْمَن، فَتَوَضَّأ عبد الرَّحْمَن، ثُمَّ قامَ فَأدْبَرَ، فَنادَته عائِشة فَقالت: يا عبد الرَّحْمَن، فَأقْبَلَ عليها، فَقالت لَه: إنِّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار**» (٧).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٤٠] وغيره.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.

١١٥٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، قال: ثني أبو إسْحاق، عَن سعيدٍ أو شُعَيْبٍ أوسعيد بن أبي كَرِبٍ، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله يَقول: قال رَسول الله ﷺ: **«وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار»** (١).

١١٥٣٥- **حَدَّثَنا** خَلَّاد بن أسْلَم، قال: ثنا النَّضر، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت ابن أبي كَرِب، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«وَيْل لِلْعَقِبِ أوْ العراقيب مِن النَّار»** (٢).

١١٥٣٦- **حَدَّثَني** إسْماعيل بن مَسعُود الجحدري، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت سَعيدًا يَقول: سَمِعْت جابِرًا يَقول: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار»** (٣).

١١٥٣٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن أبي كَرِب، عَن جابِر بن عبد الله، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار»** (٤).

١١٥٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الصَّبَّاح بن مُحارِب، عَن محمد بن أبان، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن أبي كَرْب، عَن جابِر بن عبد الله، قال: سَمِعَ أُذُني مِن النَّبيِّ ﷺ: **«وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار»** (٥).

١١٥٣٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الصَّبَّاح بن مُحارِب، عَن محمد بن أبان، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن أبي كَرِب، عَن جابِر بن عبد الله، قال: سَمِعَ أُذُني مِن النَّبيِّ ﷺ: **«وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار، أسْبِغوا الوُضوء»** (٦).

١١٥٤٠- **حَدَّثَني** الحُسَيْن بن عَليٍّ الصُّدائيُّ، قال: ثنا الوليد بن القاسِم، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر بن عبد الله، قال: أبْصَرَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلًا يَتَوَضَّأ، وَبَقيَ مِن عَقِبه شَيْء، فَقال: **«وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار»** (٧).

---

(١)[صحيح] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح، ولكن رواه عنه شعبة، وقد كفانا تدليسه. وقد أخرجه أحمد [٣/ ٣٩٣(١٥٢٩٦)] قال: حدَّثنا حُسَيْن، حدَّثنا يَزيد بن عَطاء، عن أبي إسْحاق، عن سَعيد بن أبي كَرِب، وعبد الله بن مَرْثَد.. فذكراه. أخرجه أحمد [٣/ ٣٦٩ (١٥٠٢٨)] قال: حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبة. وفي [٣/ ٣٩٠(١٥٢٦٥)] قال: حدَّثنا أسْوَد بن عامر، حدَّثنا إسْرائيل. و(ابن ماجه) [٤٥٤] قال: حدَّثنا أبو بَكْر بن أبي شَيْبة، حدَّثنا أبو الأحْوَص. ثلاثتهم (شُعْبة، وإسْرائيل، وأبو الأحْوَص) عن أبي إسْحاق، عن سَعيد بن أبي كَرِب.... فذكره.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧)[صحيح] أبو معاوية الضرير ثقة في الأعمش وقد تابعه غير واحد كما سيأتي، وقد أخرجه أحمد [٣/ ٣١٦(١٤٤٤٥)] قال: حدَّثنا أبو مُعاوية، قال: حدثنا الأعْمَش، عن أبي سُفْيان... فذكره.

١١٥٤١- **حَدَّثَنِي** عَلِيُّ بن مُسْلِم، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا حَفْص، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر، أنَّ رَسول الله ﷺ رَأى قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ لَم يُصِبْ أعْقابهم الماء، فَقال: «**وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار**» (١).

١١٥٤٢- **حَدَّثَنا** أبو سُفْيان الغَنَوِيُّ يَزيد بن عمرو، قال: ثنا خَلَف بن الوليد، قال: ثني أيّوب بن عُتبة، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة، عَن مُعَيْقيب، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار**» (٢).

١١٥٤٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن هِلال بن يَساف، عَن أبي يَحْيَى، عَن عبد الله بن عمرو، قال: رَأى رَسول الله ﷺ قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ، فَرَأى أعْقابهم تَلوح، فَقال: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار، أسْبِغوا الوُضوء**» (٣).

١١٥٤٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن هِلال بن يَساف، عَن أبي يَحْيَى الأعْرَج، عَن عبد الله بن عمرو، قال: أبْصَرَ رَسول الله ﷺ قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ لَم يُتِمُّوا الوُضوء، فَقال: «**أسْبِغوا الوُضوء، وَيْل لِلْعَراقيبِ أوْ الأعْقاب مِن النَّار**» (٤).

١١٥٤٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن رَجُل مِن أهل مَكّة، عَن عبد الله بن عمرو، أنَّ النَّبيَّ ﷺ رَأى قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ، فَلَم يُتِمُّوا الوُضوء، فَقال: «**وَيْلٌ لِلأعْقابِ مِن النَّار**» (٥).

١١٥٤٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن هِلال بن يَساف، عَن أبي يَحْيَى، عَن عبد الله بن عمرو، أنَّ رَسول الله ﷺ، رَأى قَوْمًا يَتَوَضَّئونَ وَأعْقابهم تَلوح، فَقال: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار، أسْبِغوا الوُضوء**» (٦).

١١٥٤٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن مَنصور، عَن هِلال، عَن أبي يَحْيَى مَوْلَى عبد الله بن عمرو، عَن عبد الله بن عمرو، قال: كُنَّا مَعَ رَسول الله ﷺ بَيْن مَكّة والمدينة، فَسَبَقَنا ناس فَتَوَضَّئوا، فَجاءَ رَسول الله ﷺ، فَرَأى أقْدامهم بيضًا مِن أثَر الوُضوء، فَقال: «**وَيْل لِلْعَراقيبِ مِن النَّار، أسْبِغوا الوُضوء**» (٧).

١١٥٤٨- **حَدَّثَنِي** عَلِيُّ بن عبد الأعْلَى المحاربي، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَن مُطَرِّح بن يَزيد، عَن عُبَيْد الله بن زَحْر، عَن عَلِيِّ بن يَزيد، عَن القاسِم، عَن أبي أُمامة، قال: قال

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] أيوب بن عتبة اليمامي أبو يحيي قاضي اليمامة من بني قيس بن ثعلبة ضعيف الحديث. وقطبة بن العلاء بن المنهال أبو سفيان الغنوي الكوفي كذلك ضعيف الحديث.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٠-٩٦-١٦٣]، ومسلم [٢٤١] وغيرهما.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

رَسول الله ﷺ: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار**»: قال: فَما بَقيَ في المسْجِد شَريف وَلا وَضيع الا نَظَرْت إلَيْه يُقَلِّب عُرْقوبَيْه يَنظُر إلَيْهما (١).

١١٥٤٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حُسَيْن، عَن زائِدة، عَن لَيْث، قال: ثني عبد الرّحْمَن بن سابِط، عَن أبي أُمامة، أوْ أخي أبي أُمامة، أنَّ رَسول الله ﷺ أبْصَرَ أقْوامًا يَتَوَضَّئونَ، وَفي عَقِب أحَدهم - أوْ كَعْب أحَدهم - مِثْل مَوْضِع الدِّرْهَم - أوْ مَوْضِع الظُّفْر - لَم يَمَسّه الماء، فَقال: «**وَيْل لِلأعْقابِ مِن النَّار**». قال: فَجَعَلَ الرّجُل إذا رَأى في عَقِبه شَيْئًا لَم يُصِبْه الماء أعادَ وُضوءَه (٢).

فَإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل فيما:

١١٥٥٠- **حَدَّثَكم** به محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، عَن يَعْلَى بن عَطاء، عَن أبيه، عَن أوْس بن أبي أوْس، قال: «**رَأيْت رَسول الله ﷺ تَوَضَّأ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْه، ثُمَّ قامَ فَصَلَّى**» (٣). وَما:

١١٥٥١- **حَدَّثَك** به عبيد الله بن الحجَّاج بن المِنهال، قال: ثني أبي، قال: ثنا جَرير بن حازِم، قال: سَمِعْت الأعْمَش، عَن أبي وائِل، عَن حُذَيْفة، قال: «**أتَى رَسول الله ﷺ سُباطة قَوْم، فَبال عليها قائِمًا، ثُمَّ دَعا بماءٍ فَتَوَضَّأ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ**» (٤)، وَما:

١١٥٥٢- **حَدَّثَك** به الحارِث، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا يَعْلَى بن عَطاء، عَن أبيه، عَن أوْس بن أبي أوْس، قال: «**رَأيْت رَسول الله ﷺ أتَى سُباطة قَوْم، فَتَوَضَّأ وَمَسَحَ عَلَى قَدَمَيْهِ**» (٥).

وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأخْبار الدَّالة عَلَى أنَّ المسْح ببعضِ الرِّجْلَيْنِ في الوُضوء مُجْزِئ؟

قيلَ لَه: أمَّا حَديث أوْس بن أبي أوْس فَإنَّه لا دَلالة فيه عَلَى صِحّة ذَلِكَ، إذْ لَم يَكُن في الخبَر الذي رويَ عَنه ذِكْر أنَّه رَأى النَّبيَّ ﷺ تَوَضَّأ بَعْد حَدَث يوجِب عليه الوُضوء لِصَلاتِه، فَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْه، أوْ عَلَى قَدَمَيْه، وَجائِز أن يَكون مَسْحه عَلَى قَدَمَيْه الذي ذَكَرَه أوْس كانَ في وُضوء تَوَضَّأه مِن غير حَدَث كانَ مِنه، وَجَبَ عليه مِن أجْله تَجْديد وُضوئِه، لِأنَّ الرِّواية عَنه ﷺ أنَّه كانَ إذا

(١)[ضعيف] علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني، ذاهب الحديث. وعبيد الله بن زحر الضمري مولاهم الأفريقي فيه اختلاف وله مناكير. و مطرح بن يزيد الأسدي الكناني أبو المهلب الكوفي ليس بشيء. وصدوق إذا حدث عن الثقات، ويروي عن المجهولين أحاديث منكرة فيفسد حديثه بروايته عن المجهولين.

(٢)[ضعيف] مداره على الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣)[صحيح] فيه أبو يعلى عطاء العامري الطائفي مجهول الحال. ولكن رواه حماد بن سلمة وغيره عن يعلى عن أوس. . فذكره كما عند البيهقي في الكبرى [١٣٦١] وغيره. وانظر صحيح أبي داود الأم [١/ ٢٨٢/ ١٥٠].

(٤)[صحيح دون قوله (نعليه)] أخرجه البخاري [٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٤٧١]، ومسلم [٢٧٣] وغيرهما. بلفظة (خفيه)بدل (نعليه) وانظر ما سيذكره المصنف بعد قليل في بيان نكارة هذه اللفظة، وتقريره بتفرد جرير بها دون باقي أصحاب الأعمش.

(٥)[صحيح] تقدم قبله بواحد.

تَوَضَّأ لِغيرِ حَدَث، كَذَلِكَ يَفْعَل. يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ ما:

١١٥٥٣- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيُّ، قال: ثنا أبو مالِك الجنبيُّ، عَن مُسْلِم، عَن حَبّة العُرَنيّ، قال: رَأَيْت عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنه شَرِبَ في الرّحْبة قائِمًا، ثُمَّ تَوَضَّأ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْه، وَقال: هَذا وُضوء مَن لَم يُحْدِث، هَكَذا رَأَيْتُ رَسول الله ﷺ صَنَعَ (١).

فَقد أنبَأ هَذا الخبَر عَن صِحّة ما قُلْنا في مَعْنَى حَديث أوْس.

فَإن قال: فَإنَّ حَديث أوْس، وَإن كانَ مُحْتَمِلاً مِن المعْنَى ما قُلْت، فَإنَّه مُحْتَمِل أيْضًا ما قاله مَن قال: إنَّه مَعْنيٌّ به المسْح عَلَى النّعْلَيْنِ أو القدَمَيْنِ في وُضوء تَوَضَّأه رَسول الله ﷺ مِن حَدَث.

قيلَ: أحْسَن حالات الخبَر، ما حُمِّلَ ما قُلْتَ، إن سُلِّمَ له ما ادَّعَى مِن احتِماله ما ذكَر مِن المسْح عَلَى القدَم أوْ النّعْل بَعْد الحدَث، وَإن كانَ ذَلِكَ غير مُحْتَمِله عندنا، إذْ كانَ غير جائِز أن تَكون فَرائِض الله وَسُنَن رسولِه ﷺ مُتَنافية مُتَعارِضة، وَقد صَحَّ عَنه ﷺ الأمر بعُموم غَسْل القدَمَيْنِ في الوُضوء بالماءِ بالنّقْلِ المُسْتَفيض القاطِع عُذْر مَن انتَهَى إلَيْه وَبَلَغَه. وَإذا كانَ ذَلِكَ عَنه صَحيحًا، فَغير جائِز أن يَكون صَحيحًا عَنه إباحة تَرْك غَسْل بعض ما قد أوْجَبَ فَرْضًا غَسْله في حال واحِدة وَوَقْت واحِد؛ لِأنَّ ذَلِكَ إيجاب فَرْض وَإبْطاله في حال واحِدة، وَذَلِكَ عَن أحْكام الله وَأحْكام رَسوله ﷺ مُنتَفٍ.

غير أنَّا إذا سَلَّمنا لِمَن ادَّعَى في حَديث أوْس ما ادَّعَى - مِن احتِماله مَسْح النّبيّ ﷺ عَلَى قَدَمه في حال وُضوء مِن حَدَث، فَفيه نَبَأ بالفلَج عليه، فَإنَّه لا حُجّة له في ذَلِكَ - قُلْنا: فَإذا كانَ مُحْتَمِلاً ما ادَّعَيْت، أفَمُحْتَمِل هوَ ما قُلْناه إنَّ ذَلِكَ كانَ مِن النّبيّ ﷺ في حال وُضوئِه لا مِن حَدَث؟

فَإن قال: لا، ثَبَتَت مُكابَرَته؛ لِأنَّه لا بَيان في خَبَر أوْس أنَّ النّبيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ في وُضوء مِن حَدَث.

وَإن قال: بَلْ هوَ مُحْتَمِل ما قُلْت وَمُحْتَمِل ما قُلْنا.

قيلَ لَه: فَما البُرْهان عَلَى أنَّ تَأويلك الذي ادَّعَيْت فيه أوْلَى به مِن تَأويلنا؟ فَلَن يَدَّعي بُرْهانًا عَلَى صِحّة دَعْواه في ذَلِكَ إلا عورِضَ بمِثْلِه في خِلاف دَعْواه.

وَأمَّا حَديث حُذَيْفة، فَإنَّ الثِّقات الحُفّاظ مِن أصْحاب الأعْمَش، حَدَّثوا به عَن الأعْمَش، عَن أبي وائِل، عَن حُذَيْفة، أنَّ النّبيَّ ﷺ أتَى سُباطة قَوْم، فَبالَ قائِمًا، ثُمَّ تَوَضَّأ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْه.

١١٥٥٤- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ أحمد بن عَبْدة الضَّبّيُّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن الأعْمَش، عَن أبي وائِل، عَن حُذَيْفة، ح وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن أبي وائِل، عَن حُذَيْفة، ح وَحَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش،

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٦١٥-٥٦١٦] وغيره. وسند المصنف ضعيف جدًا.

عَن أبي وائِل، عَن حُذَيفة، ح وَحَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن شَقيق، عَن حُذَيفة، ح وَحَدَّثَني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليُّ، قال: ثنا عمي يَحْيَى بن عيسى، عَن الأعْمَش، عَن شَقيق، عَن حُذَيفة، ح وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن أبي وائِل، عَن حُذَيفة. وَكُلّ هَؤُلاءِ يُحَدِّث ذَلِكَ عَن الأعْمَش، بالإسْنادِ الذي ذَكَرْنا عَن حُذَيفة أنَّ النَّبيَّ ﷺ مَسَحَ عَلَى خُفَّيْه، وَهم أصْحاب الأعْمَش. وَلَم يَنقُل هَذا الحديث عَن الأعْمَش، غير جَرير بن حازِم، وَلَوْ لَم يُخالِفْه في ذَلِكَ مُخالِف لَوَجَبَ التَثَبُّت فيه لِشُذوذِه، فَكيف والثِّقات مِن أصْحاب الأعْمَش يُخالِفونَه في رِوايَته ما رَوَى مِن ذَلِكَ؟ وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ عَن النَّبيِّ ﷺ كانَ جائِزًا أن يَكون مَسَحَ عَلَى نَعْلَيْه وَهُما مَلْبوسَتانِ فَوْق الجوْرَبَيْنِ، وَإذا جازَ ذَلِكَ لَم يَكُن لِأحَدٍ صَرْف الخبَر إلى أحَد المعاني المُحْتَمِلها الخبَر إلا بحُجّةٍ يَجِب التَسْليم لَها[١].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾

واخْتَلَفَ أهل التَأويل في (الكعْب)، فَقال بعضهم بِما:

١١٥٥٥- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم الغِفاريُّ، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا القاسِم بن الفضْل الحُدّانيّ، قال: قال أبو جَعْفَر: أيْنَ (الكعْبينِ؟) فَقال: القوْم هاهُنا، فَقال: هَذا رَأس السَّاق، وَلَكِنّ الكعْبَيْنِ هُما عند المَفْصِل[٢].

١١٥٥٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، قال: قال مالِك: الكعْب الذي يَجِب الوُضوء إلَيْه، هوَ الكعْب المُلْتَصِق بالسَّاقِ المُحاذي العقِب، وَلَيْسَ بالظّاهِرِ في ظاهِر القدَم[٣].

وَقال آخَرونَ بِما:

١١٥٥٧- **حَدَّثَنا** الرّبيع، قال: قال الشّافِعيُّ: لَم أعْلَم مُخالِفًا في أنَّ الكعْبَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُما الله في كِتابه في الوُضوء هُما النّاتِئانِ وَهُما مَجْمَع مَفْصِلِ السَّاق والقدَم[٤].

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّ الكعْبَيْنِ هُما العظْمان اللَّذانِ في مَفْصِل السَّاق والقدَم تُسَمِّيهِما العرَب المِنجَمَيْنِ. وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَقول: هُما عَظْما السَّاق في طَرَفها.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في وُجوب غَسْلهما في الوُضوء، وَفي الحدّ الذي يَنبَغي أن يَبْلُغ بالغسْلِ إلَيْه مِن الرِّجْلَيْنِ نَحْو اخْتِلافهم في وُجوب غَسْل المرْفِقَيْنِ، وَفي الحدّ الذي يَنبَغي أن يَبْلُغ بالغسْلِ إلَيْه مِن اليدَيْنِ. وَقد ذَكَرْنا ذَلِكَ وَدَلَّلْنا عَلَى الصَّحيح مِن القوْل فيه بعِلَلِه فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته.

---

(١)[صحيح] تقدم قبل اثنين.

(٢)[صحيح] القاسم بن الفضل بن معدان بن قريظ الحداني الأزدي أبو المغيرة البصري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[صحيح] لمالك. رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] للشافعي.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا﴾: وَإن كُنتُم أصابَتكم جَنابة قَبْل أن تَقوموا إلى صَلاتكم فَقُمتُم إلَيْها، ﴿فَاطَّهَّرُوا۟﴾. يَقول: فَتَطَهَّروا بالاغْتِسالِ مِنها قَبْل دُخولكم في صَلاتكم التي قُمتُم إلَيْها. وَوَحَّدَ (الجُنُب) وَهوَ خَبَر عَن الجميع؛ لِأنَّه اسم خَرَجَ مَخْرَج الفِعْل، كَما قيلَ: رَجُل عَدْل وَقَوْم عَدْل، وَرَجُل زَوْر وَقَوْم زَوْر، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، لَفْظ الواحِد والجميع والاثْنَيْنِ والذَّكَر والأُنثَى فيه واحِد.

يُقال مِنه: أجْنَب الرَّجُل وَجَنُبَ واجْتَنَبَ، والفِعْل الجنابة والإجْناب.

وَقد سُمِعَ في جَمعه أجْناب، وَلَيْسَ ذَلِكَ بالمُسْتَفيضِ الفاشي في كَلام العرَب، بَل الفصيح مِن كَلامهم ما جاءَ به القُرْآن.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإن كُنتُم جَرْحَى أوْ مُجَدَّرينَ وَأنتُم جُنُب.

وَقد بَيَّنَّا أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَأمَّا قوله: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾. فَإنَّه يَقول: وَإن كُنتُم مُسافِرينَ وَأنتُم جُنُب. ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾. يَقول: أوْ جاءَ أحَدكم مِن الغائِط بَعْد قَضاء حاجَته فيه وَهوَ مُسافِر؛ وَإنَّما عَنَى بذِكْرِ مَجيئِه مِنه قَضاء حاجَته فيه. ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. يَقول: أوْ جامَعْتُم النِّساء وَأنتُم مُسافِرونَ.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيما مَضَى قَبْلُ في (اللَّمس) وَبَيَّنَّا أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

فَإن قال قائِل: وَما وَجْه تَكْرير قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. إن كانَ مَعْنَى اللَّمس الجِماع، وَقد مَضَى ذِكْر الواجِب عليه بقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟﴾؟

قيلَ: وَجْه تَكْرير ذَلِكَ أنَّ المعْنَى الذي ذَكَرَه تعالى مِن فَرْضه بقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟﴾. غير المعْنَى الذي ألزَمَه بقولِه: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. وَذَلِكَ أنَّه بَيَّنَ حُكْمه في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟﴾. إذا كانَ له السَّبيل إلى الماء الذي يُطَهِّره ففَرَض عليه الاغْتِسال به، ثُمَّ بَيَّنَ حُكْمه إذا أعْوَزَه الماء فَلَم يَجِد إلَيْه السَّبيل وَهوَ مُسافِر غير مَريض مُقيم، فَأعْلَمَه أنَّ التَّيَمُّم بالصَّعيدِ له حينَئِذٍ الطَّهور.

القول في تأويل قوله:

﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: فَإن لَم تَجِدوا أيُّها المُؤْمِنونَ إذا قُمتُم إلى الصَّلاة وَأنتُم مَرْضَى مُقيمونَ، أوْ عَلَى سَفَر أصِحَّاء، أوْ قد جاءَ أحَد مِنكم مِن قَضاء حاجَته، أوْ جامَعَ أهله في سَفَره - ماء، ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾. يَقول: فَتَعَمَّدوا واقْصِدوا وَجْه

الأرض، ﴿طَيِّبًا﴾ . يَعْني: طاهِرًا نَظيفًا غير قَذِر وَلا نَجس، جائِزًا لَكم حَلالاً . ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ . يَقول: فاضْرِبوا بأيْديكم الصَّعيد الذي تَيَمَّمتُموه وَتَعَمَّدْتُموه بأيْديكم، فامسَحوا بوُجوهِكم وَأيْديكم مِمَّا عَلِقَ بأيْديكم ﴿مِنْهُ﴾ . يَعْني: مِن الصَّعيد الذي ضَرَبْتُموه بأيْديكم مِن تُرابه وَغُباره. وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى كيفيّة (المسْح بالوُجوه والأيْدي مِنه)، واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ: والقوْل في مَعْنَى (الصَّعيد) وَ(التَّيَمُّم)، وَدَلَّلْنا عَلَى الصَّحيح مِن القوْل في كُلّ ذَلِكَ بما أغْنَى عَن تكْريره في هَذا الموْضِع.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾: ما يُريد الله بما فَرَضَ عَلَيْكم مِن الوُضوء إذا قُمتُم إلى صَلاتكم، والغُسْل مِن جَنابَتكم، والتَّيَمُّم صَعيدًا طَيِّبًا عند عَدَمكم الماء، ﴿لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾: ليُلْزِمكم في دينكم مِن ضيق، وَلا ليُعْنِتكم فيه.

وَبِما قُلْنا في مَعْنَى (الحرَج)، قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٥٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن خالِد بن دينار، عَن أبي العالية، وَعَن أبي مُكَيْن، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾. قالا: مِن ضيق [(١)].

١١٥٥٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾: مِن ضيق [(٢)].

١١٥٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٣)].

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ﴾: وَلَكِنّ الله يُريد أن يُطَهِّركم بما فَرَضَ عَلَيْكم مِن الوُضوء مِن الإحْداث والغُسْل مِن الجنابة، والتَّيَمُّم عند عَدَم الماء، فَتَتَنَظَّفوا وَتُطَهِّروا بذَلِكَ أجْسامكم مِن الذُّنوب. كَما:

١١٥٦١- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، قال: ثنا قَتادة

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة، أنَّ رَسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الوُضوء يُكَفِّر ما قَبْله، ثُمَّ تَصير الصَّلاة نافِلة**». قال: قُلْت: أنتَ سَمِعْت ذلك من رَسول الله ﷺ؟ قال: نَعَم، لا مَرّة، وَلا مَرَّتَيْنِ، وَلا ثَلاث، وَلا أربَع، وَلا خَمس (١).

١١٥٦٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة صُدَيّ بن عَجْلان، عَن رَسول الله ﷺ نَحْوه (٢).

١١٥٦٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، وَمحمد بن المُثَنّى وَيَحْيَى بن داوُد الواسِطيُّ، قالوا: ثنا إبْراهيم بن يَزيد بن مَرْدانْبَه القُرَشيُّ، قال: أخْبَرَنا رَقَبة بن مَصْقَلة العبْديُّ، عَن شِمر بن عَطيّة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَن تَوَضَّأ فَأحْسَنَ الوُضوء ثُمَّ قامَ إلى الصَّلاة، خَرَجَت ذُنوبه مِن سَمعه وَبَصَره وَيَدَيْه وَرِجْلَيْه**» (٣).

١١٥٦٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان، عَن مَنصور عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن كَعْب بن مُرّة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِن رَجُل يَتَوَضَّأ فَيَغْسِل يَدَيْه، أو ذِرَاعيه، إلا خَرجت خطاياه منهما، فإذا غَسَل وَجْهه خَرَجَت خَطاياه مِن وجهه، فَإذا مَسَحَ رَأسه خَرَجَت خَطاياه مِن رَأسه، وَإذا غَسَلَ رِجْلَيْه خَرَجَت خَطاياه مِن رِجْلَيْه**» (٤).

١١٥٦٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا حاتِم، عَن محمد بن عَجْلان، عَن أبي عُبَيْد مَوْلَى سُلَيْمان بن عبد الملِك، عَن عمرو بن عَبَسة، أنَّه قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**إذا غَسَلَ المُؤْمِن كَفَّيْه انتَثَرَت الخطايا مِن كَفَّيْه، وَإذا تَمَضْمَضَ واستَنْشَقَ خَرَجَت خَطاياه مِن فيه وَمَنخِرَيْه، وَإذا غَسَلَ وَجْهه خَرَجَت مِن وَجْهه حَتَّى تَخْرُجَ مِن أشْفار عَينَيْه، فَإذا غَسَلَ يَدَيْه خَرَجَت مِن يَدَيْه، فَإذا مَسَحَ رَأسه وَأُذُنَيْه خَرَجَت مِن رَأسه وَأُذُنَيْه، فَإذا غَسَلَ رِجْلَيْه خَرَجَت حَتَّى تَخْرُج مِن أظْفار قَدَمَيْه، فَإذا انتَهَى إلى ذَلِكَ مِن وُضوئِه كانَ ذَلِكَ حَظَّه مِنه، فَإن قامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلاً فيهِما بوَجْهِه وَقَلْبه عَلَى رَبّه كانَ مِن خَطاياه كَيَوْم وَلَدَته أُمّه**» (٥).

١١٥٦٦- **حَدَّثَنا** أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني مالِك بن أنَس، عَن سُهَيْل بن أبي صالِح، عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول الله ﷺ، قال: «**إذا تَوَضَّأ العبْد المُسْلِم أوْ المُؤْمِن فَغَسَلَ وَجْهه خَرَجَت مِن وَجْهه كُلّ خَطيئة نَظَرَ إلَيها بِعَيْنَيْهِ مَعَ الماء، أوْ**

---

(١)[ضعيف] أخرجه أحمد [٥/ ٢٥١(٢٢٥١٥)] قال: حدَّثنا محمد بن بشر، حدَّثنا سعيد عَروبة (ح) وعبد الوهاب، عن هشام (ح) وأزهر بن القاسم، حدثنا هشام. وفي [٥/ ٢٦١(٢٢٦٠٨)] قال: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا سعيد. كلاهما (ابن أبي عَروبة، وهشام) عن قتادة، عن شهر بن حوشب... فذكره. وشهر بن حوشب ضعيف.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] سالم بن أبي الجعد عن كعب مرسل.

(٥)[صحيح] أخرجه (مسلم) [٢/ ٢٠٨(١٨٨٢)].

مَعَ آخِر قَطْرة مِن الماء - أوْ نَحو هَذا- وَإذا غَسَلَ يَدَيْه خَرَجَت مِن يَدَيْه كُلّ خَطيئة بَطَشَت بها يَداه مَعَ الماء، أوْ مَعَ آخِر قَطْرة مِن الماء، حَتَّى يَخْرُج نَقيًا مِن الذُّنوب» (١).

١١٥٦٧- حدّثنا عِمران بن بَكّار الكُلاعيُّ، قال: ثنا عَليّ بن عَيّاش، قال: ثنا أبو غَسّان، قال: ثنا زَيْد بن أسْلَمَ، عَن حُمران مَوْلَى عُثْمان، قال: أتَيْت عُثْمان بن عَفّان بوَضوءٍ وَهوَ قاعِد، فَتَوَضّأ ثَلاثًا ثَلاثًا، ثُمّ قال: رَأيْت رَسول الله ﷺ يَتَوَضّأ وُضوئي هَذا، ثُمّ قال: **«مَن تَوَضّأ وُضوئي هَذا كانَ مِن ذُنوبه كَيَوْمِ وَلَدَته أُمّه، وَكانَت خُطاه إلى المساجِد نافِلة»** (٢).

وَقوله: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾. فَإنّه يَقول: وَيُريد رَبّكم مَعَ تَطْهيركم مِن ذُنوبكم بطاعَتِكم إيّاه فيما فَرَضَ عَلَيْكم مِن الوُضوء والغُسْل إذا قُمتُم إلى الصّلاة بالماءِ إن وَجَدْتُموه، وَتَيَمُّمكم إذا لَم تَجِدوه - أن يُتِمّ نِعْمَته عَلَيْكم بإباحَتِه لَكم التَيَمُّم، وَتَصْييره لَكم الصَّعيد الطَّيِّب طَهورًا، رُخْصة مِنه لَكم في ذَلِكَ مَعَ سائِر نِعَمه التي أنعَمَ بها عَلَيْكم أيُّها المُؤْمِنونَ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. يَقول: تَشْكُرونَ الله عَلَى نِعَمه التي أنعَمَها عَلَيْكم بطاعَتِكم إيّاه فيما أمَرَكم وَنَهاكم.

وَأمّا قوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ بالعُقودِ التي عَقدتُموها لِلّه عَلَى أنفُسكم، واذْكُروا نِعْمَته عَلَيْكم في ذَلِكم، بأن هَداكم مِن العُقود لِما فيه الرِّضا، وَوَفَّقَكم لِما فيه نَجاتكم مِن الضَّلالة والرَّدَى في نِعَم غيرها جَمّة. كَما:

١١٥٦٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: النِّعَم: آلاء الله (٣).

١١٥٦٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

وَأمّا قوله: ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾. فَإنّه يَعْني: واذْكُروا أيْضًا أيّها المُؤْمِنونَ في نِعَم الله التي أنعَمَ عَلَيْكم ميثاقه الذي واثَقَكم به، وَهوَ عَهْده الذي عاهَدَكم به.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في (الميثاق) الذي ذَكَرَه الله في هَذِه الآية، أيَّ مَواثيقه عَنَى؟ فَقال بعضهم: عَنَى به ميثاق الله الذي واثَقَ به المُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ، حين بايَعوا

---

(١) [صحيح] أخرجه (مسلم) [(٤٩٨)].

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٦٠-١٦٤-١٩٣٤-٦٤٣٣]، ومسلم [٢٢٦-٢٢٩]وغيرهما.

(٣) [ضعيف] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

رَسول الله ﷺ عَلَى السَّمع والطَّاعة له فيما أحَبُّوا وَكَرِهوا، والعمَل بكُلِّ ما أمَرَهم الله به وَرَسوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٧٠- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ الآية، يَعْني: حَيْثُ بَعَثَ الله النَّبيَّ ﷺ، وَأنزَلَ عليه الكِتاب، فَقالوا: آمَنَّا بالنَّبيِّ وَبِالكِتابِ، وَأقْرَرْنا بما في التَّوْراة. فَذَكَّرَهم الله ميثاقه الذي أقَرُّوا به عَلَى أنفُسهم، وَأمَرَهم بالوفاءِ بِهِ[(١)].

١١٥٧١- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: فَإنَّه أخَذَ ميثاقنا، فَقُلْنا: سَمِعْنا وَأطَعْنا عَلَى الإيمان والإقْرار به وَبِرَسولِهِ[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى به جَلَّ ثَناؤُه: ميثاقه الذي أخَذَ عَلَى عِباده حين أخْرَجَهم مِن صُلْب آدَم ﷺ، وَأشْهَدَهم عَلَى أنفُسهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكم؟ فَقالوا: بَلَى شَهِدْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٧٢- **حَدَّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾. قال: الذي واثَقَ به بَني آدَم في ظَهْر آدَم[(٣)].

١١٥٧٣- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحوه[(٤)].

وَأوْلَى الأقوال بالصَّواب في تَأويل ذَلِكَ: قول ابن عَبَّاس، وَهوَ أنَّ مَعْناه: ﴿وَاذْكُرُوا﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ ﴿نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ التي أنعَمَها عَلَيْكم بهِدايَتِه إيَّاكم لِلإسْلام ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾.

يَعْني: وَعَهْده الذي عاهَدَكم به حين بايَعْتُم رَسوله محمدًا ﷺ عَلَى السَّمع والطَّاعة له في المنشَط والمكْرَه، والعُسْر واليُسْر، ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا﴾ ما قُلْت لَنا، وَأخَذْت عَلَيْنا مِن المواثيق وَأطَعْناكَ فيما أمَرْتَنا به وَنَهَيْتنا عَنه، وَأنعَمَ عَلَيْكم أيْضًا بتَوْفيقِكم لِقَبولِ ذَلِكَ مِنه بقولِكم لَه: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.

يَقول: فَفوا لِلَّه أيُّها المُؤْمِنونَ بميثاقِه الذي واثَقَكم به، وَنِعْمَته التي أنعَمَ عَلَيْكم في ذَلِكَ

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

بإقرارِكم عَلَى أنفُسكم بالسَّمعِ له والطَّاعة فيما أمَرَكم به، وَفيما نَهاكم عَنه، يَفِ لَكم بما ضَمِنَ لَكم الوفاء به - إذا أنتُم وَفَّيْتُم له بميثاقِه - مِن إتمام نِعْمَته عَلَيْكم، وَبِإدْخالِكم جَنّته وَبِإنعامِكم بالخُلودِ في دار كَرامَته، وَإنقاذكم مِن عِقابه وَأليم عَذابه.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن قول مَن قال: عَنَى به الميثاق الذي أخَذَ عليهِم في صُلْب آدَم صَلَوات الله عليه؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه ذَكَرَ بعَقِبِ تَذْكِرة المُؤْمِنينَ ميثاقه الذي واثَقَ به أهل التَّوْراة بَعْد ما أنزَلَ كِتابه عَلَى نَبيِّه موسَى ﷺ فيما أمَرَهم به وَنَهاهم فيها، فَقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢] الآيات بَعْدها مُنَبِّهًا بذَلِكَ أصْحاب رَسول الله ﷺ محمد عَلَى مَواضِع حُظوظهم مِن الوفاء لِلَّه بما عاهَدَهم عليه، وَمُعَرِّفهم سوء عاقِبة أهل الكِتاب في تَضْييعهم ما ضَيَّعوا مِن ميثاقه الذي واثَقَهم به في أمره وَنَهْيه، وَتَعْزير أنبيائِه وَرُسُله، زاجِرًا لَهم عَن نَكْث عُهودهم، فَيُحِلَّ بهِم ما أحَلَّ بالنَّاكِثينَ عُهوده مِن أهل الكِتاب قَبْلهم. فَكانَ - إذ كانَ الذي ذَكَّرَهم فَوَعَظَهم به، وَنَهاهم عَن أن يَرْكَبوا مِن الفِعْل مِثْله ميثاق قَوْم أخَذَ ميثاقهم بَعْد إرْسال الرّسول إلَيْهِم، وَإنزال الكِتاب عليهِم - واجِبًا، أن يَكون الحال التي أخَذَ فيها الميثاق والمَوْعوظينَ، نَظير حال الذينَ وُعِظوا بهِم. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ بَيِّنًا صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ وَفَساد خِلافه.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾. فَإنَّه وَعيد مِن الله جَلَّ اسمه لِلْمُؤْمِنينَ كانوا برَسولِه ﷺ مِن أصْحابه، وَتَهَدُّيدٌ لَهم أن يَنقُضوا ميثاق الله الذي واثَقَهم به في رسوله، وَعَهْدهم الذي عاهَدوه فيه، بأن يُضْمِروا له خِلاف ما أبْدَوْا له بألسِنَتِهِم.

يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: واتَّقوا الله أيّها المُؤْمِنونَ، فَخافوه أن تُبَدِّلوا عَهْده وَتَنقُضوا ميثاقه الذي واثَقَكم به، أوْ تُخالِفوا ما ضَمِنتُم له بقولِكم: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.

بأن تُضْمِروا له غير الوفاء بذَلِكَ في أنفُسكم، فَإنَّ الله مُطَّلِع عَلَى ضَمائِر صُدوركم، وَعالِم بما تُخْفيه نُفوسكم لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، فَيُحِلَّ بكم مِن عُقوبَته ما لا قِبَل لَكم به، كالذي حَلَّ بمَن قَبْلكم مِن اليهود مِن المَسْخ وَصُنوف النِّقَم، وَتَصيروا في مَعادكم إلى سَخَط الله وَأليم عِقابه.

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يا أيُّها الذينَ آمَنوا بالله وَبِرَسولِه محمد، ليَكُن مِن أخْلاقكم وَصِفاتكم القيام لِلَّه، شُهَداء بالعدْلِ في أوْليائِكم وَأعْدائِكم، وَلا تَجوروا في أحْكامكم وَأفْعالكم، فَتُجاوِزوا ما حَدَّدْت لَكم في أعْدائِكم لِعَداوتِهِم لَكم، وَلا تُقَصِّروا فيما حَدَّدْت لَكم مِن أحْكامي وَحُدودي في أوْليائِكم لِوِلايَتِهِم لكم، وَلَكِن انتَهوا في جَميعهم إلى حَدِّي، واعْمَلوا فيه بأمري.

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾. فَإنَّه يَقول: وَلا يَحْمِلَنّكم عَداوة قَوْم

عَلَى الا تَعْدِلوا في حُكْمكم فيهِم، وَسيرَتكم بَيْنهم، فَتَجوروا عليهِم مِن أجْل ما بَيْنكم وَبَيْنهم مِن العداوة.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَن أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥] وَفي قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: ٢] واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في قِراءة ذَلِكَ، والذي هوَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن القوْل فيه والقِراءة بالأدِلَّةِ الدَّالة عَلَى صِحَّته بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع. وَقد قيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ حين هَمَّت اليهود بقَتْلِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٧٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾: نَزَلَت في يَهود حين أرادوا قَتل النَّبيِّ ﷺ.

وَقال ابن جُرَيْج: قال عبد الله بن كَثير: ذَهَبَ رَسول الله ﷺ إلى يَهود يَسْتَعينهم في دية، فَهَمُّوا أن يَقْتُلوه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ الآية(١).

القوْل في تَأويل قوله:

﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿ٱعْدِلُوا۟﴾ أيّها المُؤْمِنونَ عَلَى كُلِّ أحَد مِن النَّاس وَليًّا لَكم كانَ أوْ عَدوًّا، فاحمِلوهم عَلَى ما أمرتكم أن تَحْمِلوهم عليه مِن أحْكامي، وَلا تَجوروا بأحَدٍ مِنهم عَنه.

وَأمَّا قوله: ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾. فَإنَّه يَعْني بقولِه: ﴿هُوَ﴾: العدْل عليهِم أقْرَب لَكم أيّها المُؤْمِنونَ إلى التَّقْوَى، يَعْني: إلى أن تَكونوا عند الله باستِعْمالِكم إيَّاه مِن أهل التَّقْوَى، وَهم أهل الخوْف والحذَر مِن الله أن يُخالِفوه في شَيْء مِن أمره، أوْ يَأتوا شَيْئًا مِن مَعاصيه.

وَإنَّما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤه العدْل بما وَصَفَ به مِن أنَّه ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ مِن الجوْر؛ لِأنَّ مَن كانَ عادِلاً كانَ لِلَّه بعَدْلِه مُطيعًا، وَمَن كانَ لِلَّه مُطيعًا كانَ لا شَكَّ مِن أهل التَّقْوَى، وَمَن كانَ جائِرًا كانَ لِلَّه عاصيًا، وَمَن كانَ لِلَّه عاصيًا كانَ بَعيدًا مِن تَقْواه.

وَإنَّما كَنَى بقولِه: ﴿هُوَ أَقْرَبُ﴾ عَن الفِعْل، والعرَب تَكْني عَن الأفْعال إذا كَنَت عَنها بـ (هوَ) وَبِـ(ذَلِكَ)، كَما قال جَلَّ ثَناؤه ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النحل: ٥٩] و ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠] وَلِمَ لَم يَكُن في الكلام ﴿هُوَ﴾ لَكانَ ﴿أَقْرَبُ﴾ نَصْبًا، وَلَقيلَ: اعْدِلوا أقْرَب لِلتَّقْوَى، كَما قيلَ: ﴿ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

وأمَّا قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فَإنَّه يَعْني: واحذَروا أيّها المُؤْمِنونَ أن تَجوروا في عِباده، فَتُجاوِزوا فيهِم حُكْمه وَقَضاءَه الذي بَيَّنَ لَكم، فَيُحِلَّ بكم عُقوبَته، وَتَسْتَوْجِبوا مِنه

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أليم نكاله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ . يقول: إنَّ الله ذو خِبْرة وَعِلْم بما تَعْمَلونَ أيّها المُؤْمِنونَ فيما أمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنه مِن عَمَل به أوْ خِلاف لَه، مُحْصٍ ذَلِكم عَلَيْكم كُلَّه، حَتَّى يُجازيكم به جَزاءَكم، المُحْسِن مِنكم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، فاتَّقوا الله أن تُسيئوا.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٩﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: وَعَدَ الله أيُّها النَّاس الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَأقَرُّوا بما جاءَهم به مِن عند رَبّهم، وَعَمِلوا بما واثَقَهم الله به، وَأوْفَوْا بالعُقودِ التي عاقَدَهم عليها بقولِهِم: لَنَسْمَعَنّ وَلَنُطيعَنَّ الله وَرَسوله. فَسَمِعوا أمر الله وَنَهْيه، وَأطاعوه فَعَمِلوا بما أمَرَهم الله به، وانتَهوا عَمَّا نَهاهم عَنه.

وَيَعْني بقولِه: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾: لِهَؤُلاءِ الذينَ وَفّوا بالعُقودِ والميثاق الذي واثَقَهم به رَبُّهم، ﴿مَّغۡفِرَةٞ﴾، وَهيَ سَتر ذُنوبهم السَّالِفة مِنهم عليهِم، وَتَغْطيَتها بعَفْوِه لَهم عَنها، وَتَرْكه عُقوبَتهم عليها وَفَضيحَتهم بها، ﴿وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾. يَقول: وَلَهم مَعَ عَفْوه لَهم عَن ذُنوبهم السَّالِفة مِنهم جَزاء عَلَى أعْمالهم التي عَمِلوها وَوَفائِهم بالعُقودِ التي عاقَدوا رَبَّهم عليها أجْر عَظيم، والعظيم مِن خَيْر غير مَحْدود مَبْلَغه وَلا يُعْرف مُنتَهاه غيره تعالى ذِكْره.

فَإن قال قائِل: إنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ في هَذِه الآية أنَّه وَعَدَ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات، وَلَم يُخْبِر بما وَعَدَهُم، فَأيْنَ الخبَر عَن الموْعود؟

قيلَ: بَلَى، إنَّه قد أخْبَرَ عَن الموْعود، والموْعود هوَ قوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾.

فَإن قال: فَإنَّ قوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ خَبَر مُبْتَدَأ، وَلَوْ كانَ هوَ الموْعود لَقيلَ: وَعَدَ الله الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات مَغْفِرة وَأجْرًا عَظيمًا، وَلَم يُدْخِل في ذَلِكَ ﴿لَهُمْ﴾، وَفي دُخول ذَلِكَ فيه دَلالة عَلَى ابْتِداء الكلام، وانقِضاء الخبَر عَن الوعْد؟

قيلَ: إنَّ ذَلِكَ وَإن كانَ ظاهِره ما ذَكَرْت، فَإنَّه مِمَّا اكْتُفيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عَلَى ما بَطَنَ مِن مَعْناه مِن ذِكْر بعض قد تُرِكَ ذِكْره فيه، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: وَعَدَ الله الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات أن يَغْفِر لَهُم، وَيَأجُرهم أجْرًا عَظيمًا؛ لِأنَّ مِن شَأن العرَب أن يُصْحِبوا الوعْد (أنَّ) يُعْمِلوه فيها، فَتُرِكَت (أنَّ) إذْ كانَ الوعْد قولاً، وَمِن شَأن القوْل أن يَكون ما بَعْده مِن جُمَل الأخْبار مُبْتَدَأ، وَذُكِرَ بَعْده جُملة الخبَر اجْتِزاء بدَلالةِ ظاهِر الكلام عَلَى مَعْناه، وَصَرْفًا لِلْوَعْدِ الموافِق لِلْقولِ في مَعْناه - وَإن كانَ لِلَفْظِه مُخالِفًا - إلى مَعْناه، فَكَأنَّه قيلَ: قال الله: لِلَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات مَغْفِرة وَأجْر عَظيم.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: إنَّما قيلَ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ في الوعْد الذي وُعِدوا، فَكانَ مَعْنَى الكلام عَلَى تَأويل قائِل هَذا القوْل: وَعَدَ الله الذي آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات لَهم مَغْفِرة وَأجْر عَظيم

القول في تأويل قوله عز ذكره:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝١٠﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: والذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة الله، وَنَقَضوا ميثاقه وَعُقوده التي عاقَدوها إيَّاه، ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾. يقول: وَكَذَّبوا بأدِلّةِ الله وَحُجَجه الدَّالة عَلَى وَحْدانيّته التي جاءَت بها الرُّسُل وَغيرها، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾. يقول: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم أهل الجحيم، يَعْني: أهل النَّار الذينَ يَخْلُدونَ فيها وَلا يَخْرُجونَ مِنها أبَدًا.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أقرّوا بتَوْحيدِ الله وَرِسالة رَسوله ﷺ وَما جاءَهم به مِن عند رَبِّهم، ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: اذْكُروا النِّعْمة التي أنعَمَ الله بها عَلَيْكم، فاشْكُروه عليها بالوفاءِ له بميثاقِه الذي واثَقكم به، والعُقود التي عاقدتُم نَبيَّكم ﷺ عليها. ثُمَّ وَصَفَ نِعْمَته التي أمَرَهم جَلَّ ثَناؤُه بالشُّكْرِ عليها مَعَ سائِر نِعَمه، فَقال: هيَ كَفُّه عَنكم أيْديَ القوْم الذينَ هَمُّوا بالبطْشِ بكم، فَصَرَفَهم عَنكم، وَحالَ بَيْنهم وَبَيْن ما أرادوه بكم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة هَذِه النِّعْمة التي ذَكَّرَ الله جَلَّ ثَناؤُه أصْحاب نَبيِّه ﷺ بها وَأمَرَهم بالشُّكْرِ له عليها؛ فَقال بعضهم: هوَ استِنقاذ الله نَبيَّه محمدًا ﷺ وَأصْحابه مِمَّا كانَت اليهود مِن بَني النَّضير هَمُّوا به يَوْم أتَوْهم يَسْتَحْمِلونَهم دية العامِريَّيْنِ اللَّذَيْنِ قَتَلَهُما عمرو بن أُمَيّة الضَّمريُّ.

ذِكْر من قال ذَلِكَ:

١١٥٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة وَعبد الله بن أبي بَكْر، قالا: خَرَجَ رَسول الله ﷺ إلى بَني النَّضير ليَسْتَعينَهم عَلَى دية العامِريَّيْنِ اللَّذَيْنِ قَتَلَهُما عمرو بن أُمَيّة الضَّمريُّ؛ فَلَمَّا جاءَهم خَلا بعضهم ببعضٍ، فَقالوا: إنَّكم لَن تَجِدوا محمدًا أقْرَب مِنه الآن، فَمُروا رَجُلاً يَظْهَر عَلَى هَذا البيْت فَيَطْرَح عليه صَخْرة فَيُريحُنا مِنه، فقال عمرو بن جَحَاش بن كَعْب: أنا. فَأتَى رَسول الله ﷺ الخبَر، وانصَرَفَ عَنهُم، فَأنزَلَ الله عَزَّ ذِكْره فيهِم، وَفيما أرادَ هوَ وَقَوْمه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية[1].

١١٥٧٦- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾. قال: اليهود دَخَلَ عليهم النَّبيُّ ﷺ حائِطًا لَهُم، وَأصْحابه مِن وَراء جِداره، فاستَعانَهم في مَغْرَم دية غَرِمَها، ثُمَّ قامَ

(١) [ضعيف] عاصم وعبد الله عن النبي ﷺ مرسل. وابن إسحاق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

مِن عندهم، فائتَمَروا بَيْنهم بقَتلِه، فَخَرَجَ يَمشي القهْقَرَى يَنظُر إلَيْهِم، ثُمَّ دَعا أصْحابه رَجُلاً رَجُلاً حَتَّى تَتامُّوا إلَيْهِ(١).

١١٥٧٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾: يَهود حين دَخَلَ النَّبيُّ ﷺ حائِطًا لَهُم، وَأصْحابه مِن وَراء جِدار لَهُم، فاستَعانَهم في مَغْرَم، في دية غَرِمَها، ثُمَّ قامَ مِن عندهم، فائتَمَروا بَيْنهم بقَتلِه، فَخَرَجَ يَمشي مُعْتَرِضًا يَنظُر إلَيْهِم خيفَتهم، ثُمَّ دَعا أصْحابه رَجُلاً رَجُلاً حَتَّى تَتامُّوا إلَيْه، قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٢).

١١٥٧٨- حَدَّثنا هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني أبو مَعْشَر، عَن يَزيد بن أبي زياد، قال: جاءَ رَسول الله ﷺ بَني النَّضير يَسْتَعينهم في عَقْلٍ أصابَه وَمَعَه أبو بَكْر وَعُمَر وَعَليّ، فَقال: «أعينوني في عَقْل أصابَني» فَقالوا: نَعَم يا أبا القاسِم، قد آنَ لَك أن تَأتينا وَتَسْألنا حاجة، اجْلِسْ حَتَّى نُطْعِمك وَنُعْطيك الذي تَسْألنا، فَجَلَسَ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه يَنتَظِرونَه، وَجاءَ حُيَيّ بن أخْطَب وَهوَ رَأس القوْم، وَهوَ الذي قال لِرَسولِ الله ﷺ ما قال، فَقال حُيَيّ لِأصْحابِه: لا تَرَوْنَه أقْرَب مِنه الآن، اطْرَحوا عليه حِجارة فاقْتُلوه وَلا تَرَوْنَ شَرًّا أبَدًا. فَجاءوا إلى رَحًى لَهم عَظيمة ليَطْرَحوها عليه، فَأمسَكَ الله عَنها أيْديهم، حَتَّى جاءَه جِبْريل الله ﷺ فَأقامَه مِن ثَمَّ، فَأنزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، فَأخْبَرَ الله عَزَّ ذِكْره نَبيَّه ﷺ ما أرادوا بِهِ(٣).

١١٥٧٩- حَدَّثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية، قال: يَهود دَخَلَ عليهِم النَّبيُّ ﷺ حائِطًا، فاستَعانَهم في مَغْرَم غَرِمَه، فائتَمَروا بَيْنهم بقَتلِه، فَقامَ مِن عندهم، فَخَرَجَ مُعْتَرِضًا يَنظُر إلَيْهِم خيفَتهم، ثُمَّ دَعا أصْحابه رَجُلاً رَجُلاً حَتَّى تَتامُّوا إلَيْهِ(٤).

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. وهو عن النبي ﷺ مرسل. ونجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١١٥٨٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: بَعَثَ رَسول الله ﷺ المُنذِر بن عمرو الأنصاريّ أحَد بَني النّجّار وَهوَ أحَد النُّقَباء لَيْلة العقَبة - فَبَعَثَه في ثَلاثينَ راكِبًا مِن المُهاجِرينَ والأنصار. فَخَرَجوا، فَلَقوا عامِر بن الطُّفَيْل بن مالِك بن جَعْفَر عَلَى بئر مَعونة، وَهيَ مِن مياه بَني عامِر، فاقْتَتَلوا، فَقُتِلَ المُنذِر وَأصْحابه إلا ثَلاثة نَفَر كانوا في طَلَب ضالة لَهُم، فَلَم يَرُعْهم إلا والطَّيْر تَحوم في السَّماء، يَسْقُطُ مِن بَيْن خَراطيمها عَلَقُ الدّم، فَقال أحَد النَّفَر: قُتِلَ أصْحابنا والرّحْمَن. ثُمَّ تَوَلَّى يَشْتَدّ حَتَّى لَقيَ رَجُلاً، فاخْتَلَفا ضَرْبَتَيْنِ، فَلَمَّا خالَطَته الضَّرْبة، رَفَعَ رَأسه إلى السَّماء فَفَتَحَ عَيْنَيْه، ثُمَّ قال: الله أكْبَر، الجنّة وَرَبِّ العالَمينَ، فَكانَ يُدْعَى أعْنَق ليَموتَ. وَرَجَعَ صاحِباه، فَلَقيا رَجُلَيْنِ مِن بَني سُلَيْم، وَبَيْن النّبيِّ ﷺ وَبَيْن قَوْمهما موادَعة، فانتَسَبا لَهُما إلى بَني عامِر، فَقَتَلاهُما. وَقَدِمَ قَوْمهما إلى النّبيِّ ﷺ يَطْلُبونَ الدّية، فَخَرَجَ وَمَعَه أبو بَكْر وَعُمَر وَعُثْمان وَعَليٌّ وَطَلْحة وَعبد الرّحْمَن بن عَوْف، حَتَّى دَخَلوا على كَعْب بن الأشْرَف وَيَهود بَني النّضير، فاستَعانَهم في عَقْلهما. قال: فاجْتَمَعَت اليهود لِقَتلِ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه، واعْتَلَّوا بصَنيعةِ الطَّعام، فَأتاه جِبْريل ﷺ بالذي اجْمَعَت عليه يَهود مِن الغدْر، فَخَرَجَ ثُمَّ دَعا عَليًّا، فَقال: **«لا تَبْرَح مَقامك، فَمَن خَرَجَ عَلَيْك مِن أصْحابي فَسَألَك عَنّي فَقُلْ وَجّهَ إلى المدينة فَأدْرِكوه»**. قال: فَجَعَلوا يَمُرّونَ عَلَى عَليٍّ، فَيَأمُرهم بالذي أمَرَه حَتَّى أتَى عليه آخِرهم، ثُمَّ تَبِعَهُم؛ فَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] (١).

١١٥٨١- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾. قال: نَزَلَت في كَعْب بن الأشْرَف وَأصْحابه، حين أرادوا أن يَغْدِروا برَسولِ الله ﷺ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل النِّعْمة التي ذَكَرَها الله في هَذِه الآية، فَأمَرَ المُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول الله الله ﷺ بالشُّكْرِ له عليها، أنَّ اليهود كانَت هَمَّت بقَتلِ النّبيِّ ﷺ في طَعام دَعَوْه إلَيْه، فَأعْلَمَ الله عَزَّ وَجَلَّ نَبيَّه الله ﷺ ما هَمّوا به، فانتَهَى هوَ وَأصْحابه عَن إجابَتهم إلَيْه.

ذِكر مَن قال ذلك:

١١٥٨٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ... ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَكَفَّ

---

(١) [ضعيف] عكرمة عن النبي ﷺ مرسل. وابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

﴿[illegible]﴾ : وَذَلِكَ أنَّ قَوْمًا مِن اليهود صَنَعوا لِرَسولِ الله الله ﷺ وأصحابه طَعامًا ليَقْتُلوه إذا أتَى الطَّعام، فَأوْحَى الله إلَيْه بشَأنِهِم، فَلَم يَأتِ الطَّعام وَأمَرَ أصحابه فَأتَوْهُ (٢).

وَقال آخَرونَ: عَنَى الله جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ النِّعْمة التي أنعَمَها عَلَى المُؤمِنينَ بإطْلاعِ نَبيّه ﷺ عَلَى ما هَمَّ به عَدوُّه وَعَدوّهم مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَطْن نَخْل مِن اغْتِرارهم إيَّاهُم، والإيقاع بهِم إذا هم اشْتَغَلوا عَنهم بصَلاتِهِم، فَسَجَدوا فيها، وَتَعْريفه نَبيّه ﷺ الحِذار مِن عَدوّه في صَلاته بتَعْليمِه إيَّاه صَلاة الخَوْف.

[illegible]

[illegible] بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿[illegible] إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآيـــة: ذُكِرَ لَنا أنَّها نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ وَهوَ ببَطْنِ نَخْل في الغَزْوة السَّابِعة، فَأرادَ بَنو ثَعْلَبة وَبَنو مُحارِب أن يَفْتِكوا به، فَأطْلَعَه الله عَلَى ذَلِكَ. ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً انتَدبَ لِقَتلِه، فَأتَى نَبيَّ الله ﷺ وَسَيْفه مَوْضوع، فَقال: آخُذه يا نَبيّ الله؟ قال: «خُذْهُ». قال: أسْتَلُّه؟ قال: «نَعَم» فَسَلَّه، فَقالَ: مَن يَمنَعك مِنّي؟ قال: «الله يَمنَعني مِنك». فَهَدَّدَه أصحاب رَسول الله ﷺ، وَأغْلَظوا له القَوْل، فَشامَ السَّيْف، وَأمَرَ نَبيُّ الله ﷺ أصحابه بالرَّحيلِ، فَأُنزِلَت عليه صَلاة الخَوْف عند ذَلِكَ.

[illegible] الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، ذَكَرَه عَن أبي سَلَمة، عَن جابِر: أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَزَلَ مَنزِلاً، وَتَفَرَّقَ النَّاس في العِضاه يَسْتَظِلّونَ تَحْتها، فَعَلَّقَ النَّبيّ ﷺ سِلاحه بشَجَرةٍ، فَجاءَ أعْرابيٌّ إلى سَيْف رَسول الله ﷺ وَأخَذَه فَسَلَّه، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ، فَقال: مَن يَمنَعك مِنّي؟ والنَّبيّ ﷺ يَقول: «الله»، فَشامَ الأعْرابيُّ السَّيْف، فَدَعا النَّبيّ ﷺ أصحابه، فَأخْبَرَهم خَبَر الأعْرابيّ، وَهوَ جالِس إلى جَنبه لَم يُعاقِبهُ.

قال مَعْمَر: وَكانَ قَتادة يَذْكُر نَحْو هَذا، وَذَكَرَ أنَّ قَوْمًا مِن العَرَب أرادوا أن يَفْتِكوا بِرَسولِ الله ﷺ، فَأرسَلوا هَذا الأعْرابيّ. وَتَأوَّلَ: ﴿[illegible]﴾ الآية.

وَأوْلَى الأقْوال بالصِّحّةِ في تَأويل ذَلِكَ، قول مَن قال: عَنَى الله بالنِّعْمةِ التي ذَكَرَ في هَذِه الآية نِعْمَته عَلَى المُؤمِنينَ به وَبِرَسولِه، التي أنعَمَ بها عليهِم في استِنقاذه نَبيَّهم محمدًا ﷺ، مِمَّا كانَت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٧١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد أخرجه البخاري [٢٩١٠-٢٩١٣-٤١٣٥-٤١٣٧-٤١٣٩]، ومسلم [٨٤٣] وغيرهما.

يَهود بَني النّضير هَمَّت به مِن قَتله وَقَتل مَن مَعَه يَوْم سارَ إلَيْهِم نَبيُّ الله ﷺ في الدّية التي كانَ تَحَمَّلَها عَن قَتيلَيْ عمرو بن أُمَيّة.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصِّحّةِ في تَأويل ذَلِكَ؛ لِأنَّ الله عَقَّبَ ذِكْر ذَلِكَ برَمي اليهود بصَنائِعِها وَقَبيح أفْعالها وَخيانَتها رَبَّها وَأنبياءَها، ثُمَّ أمَرَ نَبيّه ﷺ بالعفْوِ عَنهم والصَّفْح عَن عَظيم جَهْلهم، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّه ﷺ لَم يُؤْمَر بالعفْوِ عَنهم والصَّفْح عَقيب قوله: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ﴾ وَمَن غيرهم كانَ يَبْسُط الأيْدي إلَيْهِم؛ لِأنَّه لَوْ كانَ الذينَ هَمُّوا ببَسْطِ الأيْدي إلَيْهِم غيرهم لَكانَ حَريًّا أن يَكون الأمر بالعفْوِ والصَّفْح عَنهم لا عَمَّن لَم يَجْرِ لَهم بذَلِكَ ذِكْرٌ، وَلَكانَ الوصْف بالخيانةِ في وَصْفهم في هَذا المَوْضِع، لا في وَصْف مَن لَم يَجْرِ لِخيانَتِه ذِكْر، فَفي ذَلِكَ ما يُنبِئ عَن صِحّة ما قَضَيْنا له بالصِّحّةِ مِن التّأويلات في ذَلِكَ دون ما خالَفَه.

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: واحذَرا الله أيّها المُؤْمِنونَ أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم وَنَهاكم أن تَنقُضوا الميثاق الذي واثَقَكم به، فَتَسْتَوْجِبوا مِنه العِقاب الذي لا قِبَل لَكم به، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. يَقول: وَإلى الله فَلْيُلْقِ أزِمَّة أُمورهم، وَيَسْتَسْلِم لِقَضائِه، وَيَثِقْ بنُصْرَتِه وَعَوْنه، المُقِرّونَ بوَحْدانيّةِ الله وَرِسالة رَسوله، العامِلونَ بأمرِه وَنَهْيه، فَإنَّ ذَلِكَ مِن كَمال دينهم وَتَمام إيمانهم، وَأنَّهم إذا فَعَلوا ذَلِكَ كَلأَهم وَرَعاهم وَحَفِظَهم مِمَّن أرادَهم بسوءٍ، كَما حَفِظَكم وَدافَعَ عَنكم أيّها المُؤْمِنونَ اليهود الذينَ هَمُّوا بما هَمّوا به مِن بَسْط أيْديهم إلَيْكم، كِلاءة مِنه لَكم، إذْ كُنتُم مِن أهل الإيمان به وَبِرَسولِه دون غيره، فَإنَّ غيره لا يُطيق دَفْع سوء أرادَ بكم رَبّكم وَلا اجْتِلاب نَفْع لَكم لَم يَقْضِه لَكم.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

وَهَذِه الآية أُنزِلَت إعْلامًا مِن الله جَلَّ ثَناؤُه نَبيَّه محمدًا ﷺ والمُؤْمِنينَ به، أخْلاق الذينَ هَمُّوا ببَسْطِ أيْديهم إلَيْهِم مِن اليهود.

١١٥٨٥ - حدثني الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ﴾. قال: اليهود مِن أهل الكِتاب[1].

وَأنَّ الذي هَمُّوا به مِن الغدْر وَنَقْضِ العهْد الذي بَيْنهم وَبَيْنه مِن صِفاتهم وَصِفات أوائِلهم وَأخْلاقهم وَأخْلاق أسْلافهم قَديمًا، واحتِجاجًا لِنَبيِّه ﷺ عَلَى اليهود بإطْلاعِه إيّاه عَلَى ما كانَ عِلْمُه عندهم دون العرَب مِن خَفيِّ أُمورهم وَمَكْنون عُلومهم، وَتَوْبيخًا لِلْيَهودِ في تَماديهِم في الغيِّ، وَإصْرارهم عَلَى الكُفْر مَعَ عِلْمهم بخَطَإ ما هم عليه مُقيمونَ.

---

(١) ضعيف جدًا: مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

يَقول الله عز ذكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا تَسْتَعْظِموا أمر الذينَ هَمّوا ببَسْطِ أيْديهم إلَيْكم مِن هَؤُلاءِ اليهود بما هَمّوا به لَكم، وَلا أمر الغدْر الذي حاوَلوه وَأرادوه بكم، فَإنَّ ذَلِكَ مِن أخْلاق أوائِلهم وَأسْلافهم، لا يَعْدونَ أن يَكونوا عَلَى مِنهاج أوَّلهم وَطَريق فَرَطِهم.

ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر عَزَّ ذِكْره عَن بعض غَدَراتهم وَخياناتهم، وَجَراءَتهم عَلَى رَبّهم وَنَقْضِهم ميثاقهم الذي واثَقَهم عليه بارِئُهُم، مَعَ نِعَمه التي خَصَّهم بها، وَكَراماته التي طَوَّقَهم شُكْرها، فَقال: وَلَقد أخَذَ الله ميثاق سَلَفِ مِنْ هَمَّ ببَسْطِ يَده إلَيْكم مِن يَهود بَني إسْرائيل يا مَعْشَر المُؤْمِنينَ بالوفاءِ له بعُهودِه وَطاعَته فيما أمَرَهم وَنَهاهم، كَما:

١١٥٨٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيُّ، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرَّازيُّ، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. قال: أخَذَ الله مَواثيقهم أن يُخْلِصوا له وَلا يَعْبُدوا غيره[1].

﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾. يَعْني بذَلِكَ: وَبَعَثْنا مِنهم اثْنَيْ عَشَر كَفيلاً، كُفَّلُوا عليهِم بالوفاءِ لِلَّه بما واثَقوه عليه مِن العُهود فيما أمَرَهم به، وَفيما نَهاهم عَنه. والنّقيب في كَلام العرَب، كالعريفِ عَلَى القوْم، غير أنَّه فَوْق العريف، يُقال مِنه: نَقَبَ فُلان عَلَى بَني فُلان فَهوَ يَنقُب نَقْبًا، فَإذا أُريدَ أنَّه لَم يَكُن نَقيبًا فَصارَ نَقيبًا، قيلَ: قد نَقُبَ فَهوَ يَنقُب نَقابة، وَمِن العريف: عَرُفَ عليهِم يَعْرُف عِرافة. فَأمَّا المناكِب فَإنَّهم كالأعْوانِ يَكونونَ مَعَ العُرَفاء، واحِدهم مَنكِب.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بالعرَبيّةِ يَقول: هوَ الأمين الضّامِن عَلَى القوْم.

فَأمَّا أهل التّأويل فَإنَّهم قد اخْتَلَفوا بَيْنهم في تَأويله، فَقال بعضهم: هوَ الشّاهِد عَلَى قَوْمه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٨٧- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: مِن كُلّ سِبْط رَجُل شاهِد عَلَى قَوْمه[2].

وَقال آخَرونَ: النّقيب: الأمين.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٥٨٨- حُدِّثت عَن عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قال: النُّقَباء: الأُمَناء[3].

١١٥٨٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله[4].

---

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَإنَّما كانَ الله عز ذكره أمَرَ موسَى نَبيَّه ﷺ ببَعْثِه النُّقَباء الاثْنَيْ عَشَر مِن قَوْمه بَني إسْرائيل إلى أرض الجبابِرة بالشَّام ليَتَخَسَّسوا لِموسَى أخْبارهم إذْ أرادَ هَلاكهم، وَأن يورِّث أرضهم وَديارهم موسَى وَقَوْمه، وَأن يَجْعَلها مَساكِن لِبَني إسْرائيل بَعْد ما أنجاهم مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه، وَأخْرَجَهم مِن أرض مِصْر، فَبَعَثَ موسَى الذينَ أمَرَه الله ببَعْثِهِم إلَيْها مِن النُّقَباء. كَما:

١١٥٩٠- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: أمَرَ الله بَني إسْرائيل بالسَّيْرِ إلى أريحا، وَهيَ أرض بَيْت المقْدِس، فَساروا حَتَّى إذا كانوا قَريبًا مِنهم بَعَثَ موسَى اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا مِن جَميع أسْباط بَني إسْرائيل، فَساروا يُريدونَ أن يَأتوه بخَبَرِ الجبابِرة، فَلَقيَهم رَجُل مِن الجبَّارينَ، يُقال له: عاج، فَأخَذَ الاثْنَيْ عَشَر، فَجَعَلَهم في حُجْزَته وَعَلَى رَأسه حَمْلَةُ حَطَب، فانطَلَقَ بهِم إلى امرَأته، فَقال: انظُري إلى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم يُريدونَ أن يُقاتِلونا، فَطَرَحَهم بَيْن يَدَيْها، فَقال: ألا أطْحَنهم برِجْلي؟ فَقالت امرَأته: بَلْ خَلِّ عَنهم حَتَّى يُخْبِروا قَوْمهم بما رَأوْا. فَفَعَلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا خَرَجَ القَوْم، قال بعضهم لِبعضٍ: يا قَوْم إنَّكم إن أخْبَرْتُم بَني إسْرائيل خَبَر القَوْم ارْتَدّوا عَن نَبيِّ الله ﷺ، لَكِن اكْتُموه وَأخْبِروا نَبيَّ الله، فَيَكونانِ هما يَرَيانِ رَأيهما، فَأخَذَ بعضهم عَلَى بعض الميثاق بذَلِكَ ليَكْتُموه. ثُمَّ رَجَعوا فانطَلَقَ عَشَرة مِنهم فَنَكَثوا العهْد، فَجَعَلَ الرَّجُل يُخْبِر أخاه وَأباه بما رَأى مِن عاج، وَكَتَمَ رَجُلانِ مِنهُم، فَأتَوْا موسَى وَهارون، فَأخْبَروهُما الخبَر، فَذَلِكَ حين يَقول الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[1].

١١٥٩١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: مِن كُلِّ سِبْط مِن بَني إسْرائيل رَجُل أرسَلَهم موسَى إلى الجبَّارينَ، فَوَجَدوهم يَدْخُل في كُمّ أحَدهم اثْنانِ مِنهم يُلقيهما إلقاءً، وَلا يَحْمِل عُنقود عِنَبهم إلا خَمسةُ أنفُس بَيْنهم في خَشَبة، وَيَدْخُل في شَطْر الرُّمَّانة إذا نُزِعَ حَبّها خَمسة أنفُس أوْ أربَع. فَرَجَعَ النُّقَباء كلُّهم يَنهَى سِبْطه عَن قِتالهم الا يوشَع بن نون وَكلابُ بن يافنة يَأمُرانِ الأسْباط بقِتالِ الجبابِرة وَبِجِهادِهِم، فَعَصَوْا هَذَيْنِ وَأطاعوا الآخَرينَ[2].

١١٥٩٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِه، إلا أنَّه قال: مِن بَني إسْرائيل رِجال، وَقال أيْضًا: يُلْقونَهُما[3].

١١٥٩٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أمَرَ موسَى أن يَسير ببَني إسْرائيل إلى الأرض المُقَدَّسة، وَقال: إنِّي قد كَتَبْتها لَكم دارًا وَقَرارًا وَمَنزِلاً، فاخْرُجْ إلَيْها

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَجاهِدْ مَن فيها مِن العدوّ، فَإنّي ناصِركم عليهِم، وَخُذْ مِن قَوْمك اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا، مِن كُلّ سِبْط نَقيبًا يَكون عَلَى قَوْمه بالوفاءِ مِنهم عَلَى ما أُمِروا به، وَقُلْ لَهم: إنَّ الله يَقول لَكم: ﴿لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ﴾. وَأخَذَ موسَى مِنهم اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا اخْتارَهم مِن الأسْباط كُفَلاء عَلَى قَوْمهم بما هم فيه عَلَى الوفاء بعَهْدِه وَميثاقه، وَأخَذَ مِن كُلِّ سِبْط مِنهم خَيْرهم وَأوْفاهم رَجُلاً، يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾. فَسارَ بِهم موسَى إلى الأرض المُقَدَّسة بأمرِ الله، حَتَّى إذا نَزَلَ التّيه بَيْن مِصْر والشَّام، وَهيَ بلاد لَيْسَ فيها خَمَرٌ وَلا ظِلّ، دَعا موسَى رَبَّه حين آذاهم الحرّ، فَظَلَّلَ عليهِم بالغمام، وَدَعا لَهم بالرِّزْقِ، فَأنزَلَ الله عليهِم المنّ والسَّلْوَى. وَأمَرَ الله موسَى فَقال: أرسِلْ رِجالاً يَتَحَسَّسونَ إلى أرض كَنعان التي وَهَبْت لِبَني إسْرائيل، مِن كُلِّ سِبْط رَجُلاً. فَأرسَلَ موسَى الرُّءوس كُلّهم الذينَ فيهِم، فبعَث اللهُ جلّ وعزَّ من بَرِّيَّة فاران، بكلام الله، وهم رءوس بني إسرائيل وَهَذِه أسْماء الرّهْط الذينَ بَعَثَ الله مِن بَني إسْرائيل إلى أرض الشَّام، فيما يَذْكُر أهل التّوْراة ليَجوسوها لِبَني إسْرائيل: مِن سِبْط روبيل: شامون بن ركون، وَمِن سِبْط شَمعون، سافاط بن حُرى، وَمِن سِبْط يَهوذا، كالِب بن يوفنا، وَمِن سِبْط أبينَ يجائلُ بن يوسُف، وَمِن سِبْط يوسُف وَهوَ سِبْط أفراييم يوشَع بن نون، وَمِن سِبْط بنيامين فلط بن دَفُونَ، وَمِن سِبْط زبالون حدي بن سودي، وَمِن سِبْط يوسف، وهو منشا بن يوسُف حدي بن سوسا، وَمِن سِبْط دانٍ حملائل بن حمل، وَمِن سِبْط أشر سابور بن ملكيل، وَمِن سِبْط نفتالي بحر بن وفسي، وَمِن سِبْط دارٍ حولايل بن منكد[1].

فَهَذِه أسْماء الذينَ بَعَثَهم موسَى يَتَحَسَّسونَ له الأرض، وَيَوْمئِذٍ سَمَّى هوشَع بن نون: يوشَع بن نون، فَأرسَلَهم وَقال لَهُم: ارْتَفِعوا قَبْل الشَّمس، فارْقَوْا الجبَل، وانظُروا ما في الأرض، وَما الشَّعْب الذي يَسْكُنونَه، أقويـ[illegible]م أم ضُعَفاء؟ أقَليلٌ هم أم هم كَثير؟ وانظُروا أرضهمَ التي يَسْكُنونَ أسمينة هي أم هزيلة، ذات شَجَر أم لا؟ اجتازوا واحمِلوا إلَيْنا مِن ثَمَرة تلك الأرض، وَكانَ ذلك في أوّل ما سَمَّى بكرُ ثَمَرة العِنَب.

١٤[illegible] محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: فَهم مِن بَني إسْرائيل، بَعَثَهم موسَى لِيَنظُروا له إلى المدينة. فانطَلَقوا فَنَظَروا إلى المدينة، فَجاءوا بحَبّةٍ مِن فاكِهَتهم وِقْرَ رَجُل، فَقالوا: أقدُروا قوّة قَوْم وَبَأسهم هَذِه فاكِهَتهم. فَعند ذَلِكَ فُتِنوا، فَقالوا: لا نَسْتَطيع القِتال ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾[2].

[illegible] عَن الحُسَيْن بن الفرَج المرْوَزيّ، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

فَقال خائِنة، وَهوَ يُخاطِب رَجُلاً.

والصَّواب مِن التَّأويل في ذَلِكَ القَوْل الذي رويناه عَن أهل التَّأويل؛ لِأنَّ الله عَنَى بهَذِه الآية القَوْم مِن يَهود بَني النَّضير الذينَ هَمّوا بقَتلِ رَسول الله ﷺ وَأصحابه، إذْ أتاهم رَسول الله ﷺ يَسْتَعينهم في دية العامِرِيَّيْنِ، فَأطْلَعَه الله عَزَّ ذِكْره عَلَى ما قد هَمّوا به. ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه بَعْد تَعْريفه أخْبار أوائِلهم وَإعْلامه مَنهَج أسْلافهم وَأنَّ آخِرهم عَلَى مِنهاج أوَّلهم في الغدْر والخيانة، لِئَلاَّ يَكْبُر فِعْلهم ذَلِكَ عَلَى نَبيِّ الله ﷺ، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: وَلا تَزال تَطَّلِع مِن اليهود عَلَى خيانة وَغَدْر وَنَقْض عَهْد. وَلَم يُرِدْ أنَّه لا يَزال يَطَّلِع عَلَى رَجُل مِنهم خائِن، وَذَلِكَ أنَّ الخبَر ابْتُدِئَ به عَن جَماعَتهم، فَقيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة: ١١]، ثُمَّ قيلَ: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾، فَإذْ كانَ الابْتِداء عَن الجماعة فَالخَتْم بالجماعةِ أوْلَى.

القول في تأويل قوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

وَهَذا أمر مِن الله عَزَّ ذِكْره نَبيَّه محمدًا ﷺ بالعفْوِ عَن هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ هَمّوا أن يَبْسُطوا أيْديهم إليْه مِن اليهود، يَقول الله جَلَّ وَعَزَّ لَه: اعْفُ يا محمد عَن هَؤُلاءِ اليهود الذينَ هَمّوا بما هَمّوا به مِن بَسْط أيْديهم إلَيْك وَإلى أصْحابك بالقتلِ، واصْفَحْ لَهم عَن جُرْمهم بتَرْكِ التَّعَرُّض لِمَكْروهِهِم، فَإنِّي أُحِبّ مَن أحْسَنَ العفْو والصَّفْح إلى مَن أساءَ إلَيْه.

وَكانَ قَتادة يَقول: هَذِه مَنسوخة، وَيَقول: نَسَخَتها الآية في بَراءة: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] الآية.

حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿[illegible]﴾ قال: نَسَخَتها: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٢٩].

حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا حَجّاج بن المِنهال، قال: ثنا هَمّام، عَن قَتادة: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وَلَم يُؤْمَر يَوْمئِذٍ بقِتالِهِم، فَأمَرَه الله عَزَّ ذِكْره أن يَعْفو عَنهم وَيَصْفَح، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ في بَراءة فَقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

فلجأ قرين إلى وجوه بني حنيفة (وهم زيد بن يربوع، وآل مجمع)، فحملوا إلى الكلابي ديات مضاعفة، فأبى أن يقبلها. فلما قدم عمير، فقالت له أمه: (لا تقتل أخاك، وسق إلى الكلابي جميع ماله)، فأبى الكلابي أن يقبل. فأخذ عمير أخاه قرينًا فقتله، وقال:

قَتَلْنا أخانا لِلْوَفاءِ بجارِنا ... وَكانَ أبونا قد تُجيرُ مَقابِرُهْ

وقالت أم عمير لعمير:

تَعُدُّ مَعاذِرًا لا عُذْرَ فيها ... وَمَنْ يَقْتُلْ أخاه فَقد ألاما

وقوله: (أخو الزمانة)، هي العاهة، يريد ضعفه عن درك ثأره. و(عمايتان) و(ضلفع) مواضع من بلاد هذا الكلابي). اهـ.

أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ وَهم أهل الكِتاب. فَأمَرَ الله جَلَّ ثَناؤه نَبيّه ﷺ أن يُقاتِلهم حَتَّى يُسْلِموا، أوْ يُقِرّوا بالجِزْيةِ (١).

١١٦١٣- حَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا عَبْدة بن سُلَيْمان، قال: قَرَأت عَلَى ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة نَحْوه (٢).

والذي قاله قَتادة غير مَدْفوع إمكانه، غير أنَّ النّاسِخ الذي لا شَكّ فيه مِن الأمر، هوَ ما كانَ نافيًا كُلّ مَعاني خِلافه الذي كانَ قَبْله. فَأمّا ما كانَ غير نافٍ جَميعه، فلا سَبيل إلى العِلْم بأنّه ناسِخ إلا بخَبَرٍ مِن الله جَلَّ وَعَزَّ، أوْ مِن رَسوله ﷺ، وَلَيْسَ في قوله: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ دَلالة عَلَى الأمر بنَفْي مَعاني الصَّفْح والعفْو عَن اليهود.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ جائِزًا مَعَ إقْرارهم بالصَّغارِ وَأدائِهِم الجِزْية بَعْد القِتال، الأمر بالعفْوِ عَنهم في غَدْرة هَمّوا بها أوْ نَكْثة عَزَموا عليها، ما لَم يَنصِبوا حَرْبًا دون أداءِ الجِزْيةِ، وَيَمتَنِعوا مِن الأحْكام اللّازمتهم، لَم يَكُن واجِبًا أن يُحْكَم لِقولِه: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية، بأنّه ناسِخ قوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

القَوْل في تَأويل قوله عز ذكره: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: وَأخَذْنا مِن النّصارَى الميثاق عَلَى طاعَتي وَأداء فَرائِضي واتِّباع رُسُلي والتّصْديق بهِم، فَسَلَكوا في ميثاقي الذي أخَذْته عليهِم مِنهاج الأُمّة الضّالة مِن اليهود، فَبَدَّلوا كَذَلِكَ دينهم وَنَقَضوه نَقْضهم وَتَرَكوا حَظّهم مِن ميثاقي الذي أخَذْته عليهِم بالوفاءِ بعَهْدي وَضَيّعوا أمري. كَما:

١١٦١٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ نَسوا كِتاب الله بَيْن أظْهُرهم، وَعَهْد الله الذي عَهِدَه إلَيْهِم، وَأمر الله الذي أمَرَهم بهِ (٣).

١١٦١٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قالت النّصارَى مِثْل ما قالت اليهود، وَنَسوا حَظًّا مِمّا ذُكِّروا بهِ (٤).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يَقول في قوله: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: أمَرَ الله بَني إسْرائيل أن يَسيروا إلى الأرض المُقَدَّسة مَعَ نَبيّهم موسَى ﷺ؛ فَلَمَّا كانوا قَريبًا مِن المدينة، قال لَهم موسَى: ادْخُلوها، فَأبَوْا وَجَبُنوا، وَبَعَثوا اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا لينظُروا إلَيْهِم. فانطَلَقوا فَنَظَروا، فَجاءوا بحَبَّةٍ مِن فاكِهَتهم بوِقْرِ الرّجُل، فَقالوا: اقدروا قوة وَبَأسهم، هَذِه فاكِهَتهم! فَعند ذَلِكَ قالوا: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾[1].

يَقول في تأويل قوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾

يَقول الله تعالى ذِكْره: وَقال الله لِبَني إسْرائيل ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ يَقول: إنّي ناصِركم عَلَى عَدوّكم وَعَدوّي الذينَ أمَرْتُكم بقِتالِهِم إن قاتَلْتُموهم وَوَفَيْتُم بعَهْدي وَميثاقي الذي أخَذْته عَلَيْكم.

وَفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بما ظَهَرَ مِن الكلام عَمَّا حُذِفَ مِنه، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: وَقال الله لَهُم: إنّي مَعَكم، فَتَرَكَ ذِكْر (لَهُم)، استِغْناء بقولِه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وإذْ كانَ مُتَقَدِّم الخبَر عَن قَوْم مُسَمَّيْنَ بأعْيانِهِم كانَ مَعْلومًا أنَّ سياق ما في الكلام مِن الخبَر عَنهُم، إذْ لَم يَكُنِ الكلام مَصْروفًا عَنهم إلى غيرهم. ثُمَّ ابْتَدَأ رَبُّنا جَلَّ ثَناؤُه القَسَم، فَقال: قسمًا لَئِن أقَمتُم مَعْشَر بَني إسْرائيل الصَّلاة، ﴿وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ﴾ أيْ: أعْطَيْتُموها مَن أمَرْتُكم بإعْطائِها، ﴿وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾. يَقول: وَصَدَّقْتُم بما أتاكم به رُسُلي مِن شَرائِع ديني.

وَكانَ الرّبيع بن أنَس يَقول: هَذا خِطاب مِن الله لِلنُّقَباءِ الاثْنَيْ عَشَر.

[illegible] عَن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس: أنَّ موسَى ﷺ قال لِلنُّقَباءِ الاثْنَيْ عَشَر: سيروا إلَيْهِم -يَعْني إلى الجبّارينَ- فَحَدِّثوني حَديثهم، وَما أمرهم، وَلا تَخافوا، إنَّ الله مَعَكم ما أقَمتُم الصَّلاة وَآتَيْتُم الزّكاة وَآمَنتُم برُسُلي وَعَزَّرْتُموهم وَأقْرَضْتُم الله قَرْضًا حَسَنًا[2].

وَلَيْسَ الذي قاله الرّبيع في ذَلِكَ ببَعيدٍ مِن الصَّواب، غير أنَّ مِن قَضاء الله في جَميع خَلْقه أنَّه ناصِر مَن أطاعَه، وَوَليُّ مَن اتَّبَعَ أمره وَتَجَنَّبَ مَعْصيَته وَعافَى ذُنوبه.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مِن طاعَته: إقام الصَّلاة، وَإيتاء الزّكاة، والإيمان بالرُّسُلِ، وَسائِر ما نُدِبَ القَوْم إلَيْه؛ كانَ مَعْلومًا أنَّ تَكْفير السَّيِّئات بذَلِكَ وَإدْخال الجنّات به لَم يَخْصُصْ به النُّقَباء دون سائِر بَني إسْرائيل غيرهم، فَكانَ ذَلِكَ بأن يَكون نَدْبًا لِلْقَوْم جَميعًا، وَحَضًّا لَهم عَلَى ما حَضَّهم عليه - أحَقّ وَأوْلَى مِن أن يَكون نَدْبًا لِبعضٍ وَحَضًّا لِخاصٍّ دون عامّ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: تَأويل ذَلِكَ: وَنَصَرْتُموهُم.

---

(١) [illegible] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [illegible] من معلقات المصنف.

ذكر من قال ذلك:

١١٥٩٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: قال: نصرتموهم[(١)].

١١٥٩٨ - حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله[(٢)].

١١٥٩٩ - حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾. قال: نصرتموهم بالسيف[(٣)].

وقال آخرون: هو الطاعة والنصرة.

ذكر من قال ذلك:

١١٦٠٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول في قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾. قال: التعزير والتوقير: الطاعة والنصرة[(٤)].

واختلف أهل العربية في تأويله، فذكر عن يونس النحوي أنه كان يقول: تأويل ذلك: أثنيتم عليهم.

١١٦٠١ - حدثت بذلك عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عنه[(٥)].

وكان أبو عبيدة يقول: معنى ذلك: نصرتموهم وأعنتموهم ووقرتموهم وعظمتموهم وأيدتموهم، وأنشد في ذلك:

وكم من ماجد لهم كريم ... ومن ليث يعزز في الندي[(٦)]

وكان الفراء يقول: العزر الرد، عزرته: رددته. إذا رأيته يظلم، فقلت: اتق الله أو نهيته، فذلك العزر.

وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: نصرتموهم، وذلك أن الله جل ثناؤه قال في سورة الفتح: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (يعزر): يعظم ويوقر. (الندي): مجلس القوم، ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا عنه فليس بندي. المعنى: يتحدث الشاعر عن رجل عظيم القدر فيقول: إنه رجل من أصل كريم؛ وأنه كالأسد يعظم في المجالس إذا كان فيها.

وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٨، ٩]. فالتّوْقير: هوَ التّعْظيم. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ القوْل في ذَلِكَ إنّما هوَ بعض ما ذَكَرْنا مِن الأقْوال التي حَكَيْناها عَمَّن حَكَيْنا عَنه. وَإذا فَسَدَ أن يَكون مَعْناه التّعْظيم، وَكانَ النّصر قد يَكون باليدِ واللّسان؛ فَأمّا باليدِ فالذّبُّ بها عَنه بالسَّيْفِ وَغيره، وَأمّا باللّسانِ فَحُسْن الثّناء، والذّبُّ عَن العِرْض - صَحَّ أنّه النّصر، إذْ كانَ النّصر يَحْوي مَعْنَى كُلّ قائِل قال فيه قولاً مِمّا حَكَيْنا عَنه.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. فَإنّه يَقول: وَأنفَقْتُم في سَبيل الله، وَذَلِكَ في جِهاد عَدوّه وَعَدوّكم، ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾. يَقول: وَأنفَقْتُم ما أنفَقْتُم في سَبيله، فَأصَبْتُم الحقّ في إنفاقكم ما أنفَقْتُم في ذَلِكَ، وَلَم تَتَعَدَّوْا فيه حُدود الله وَما نَدَبَكم إلَيْه وَحَثَّكم عليه إلى غيره.

فَإن قال لَنا قائِل: وَكيف قال: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. وَلَم يَقُلْ: إقْراضًا حَسَنًا، وَقد عَلِمت أنَّ مَصْدَر (أقْرَضْت) (الإقْراض)؟

قيلَ: لَوْ قيلَ ذَلِكَ كانَ صَوابًا، وَلَكِنَّ قوله: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾. أُخْرِجَ مَصْدَرًا مِن مَعْناه لا مِن لَفْظه، وَذَلِكَ أنَّ في قوله: أقْرَضَ مَعْنَى قَرَضَ، كَما في مَعْنَى (أعْطَى) أخَذَ، فَكانَ مَعْنَى الكلام: وَقَرَضْتُم الله قَرْضًا حَسَنًا، وَنَظير ذَلِكَ: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] إذْ كانَ في ﴿أَنۢبَتَكُم﴾ مَعْنَى (فَنَبَتُّم)، وَكَما قال امرُؤ القيس:

وَرُضْت فَذَلَّت صَعْبة أيَّ إذْلال (١)

إذْ كانَ في (رُضْتُ) مَعْنَى (أذْلَلْت)، فَخَرَجَ الإذْلال مَصْدَرًا مِن مَعْناه لا مِن لَفْظه.

القول في تأويل قوله

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ بَني إسْرائيل، يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: لَئِن أقَمتُم الصَّلاة أيّها القوْم الذينَ أعْطوني ميثاقهم بالوفاءِ بطاعَتي، واتِّباع أمري، وَآتَيْتُم الزّكاة، وَفَعَلْتُم سائِر ما وَعَدْتُكم عليه جَنّتي ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾. يَقول: لَأُغَطِّيَنّ بعَفْوي عَنكم وَصَفْحي عَن عُقوبَتكم، عَلَى سالِف إجْرامكم التي أجْرَمتُموها فيما بَيْني وَبَيْنكم، عَلَى ذُنوبكم التي سَلَفَت مِنكم مِن عِبادة

(١) [البسيط] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وتمام البيت في ديوانه:

وَصِرنا إلى الحُسنى وَرَقَّ كَلامُنا وَرُضتُ فَذَلَّت صَعبةً أيَّ إذلالِ

اللغة: (رضت) أذلت، ومنه يقال: (راض الدابة أو غيرها يروضها) وطأها وعلمها السير. المعنى: هذا مثال ضربه للكناية عن المباضعة، وهو مثال للتعريض، يقول ابن أبي الإصبع في (تحرير التحبير): (باعتراض ظاهره يشبه الاعتراض على بيتي عدي وأبي تمام، وباطنه يخالفهما، فإن ابن سنان الخفاجي خطأ أبا هاشم في كونه ذهب إلى أن بيت امرئ القيس معيب بالحشو الذي لا يفيد معنى، لأنه قال: صعبة، حشو أو لفظة، فذلت، وسب أبا هاشم أقبح سب، والصواب مع أبي هاشم، لأن الذي قاله الخفاجي يردي به عليه قوله لو قال الشاعر، فرضت فذلت لم يكن في الكلام دليل على أن ثم صعوبة، وهذا عين الخطأ من الخفاجي، لأنه دل على وجود الصعوبة مرتين بقوله: فرضت، وقوله: فذلت، إذ لا يراض إلا الصعب، ولا يذل إلا ما كان ذا صعوبة، ولو لم يكن ثم صعوبة لكان قوله: فذلت، خطأ، لأن ما ليس بصعب فهو ذليل، إذ لا واسطة بين الذل والصعوبة، فبيت امرئ القيس معيب) اهـ.

العِجْل وَغيرها مِن موبِقات ذُنوبكم، ﴿ [illegible] ﴾ - مَعَ تَغْطيَتي عَلَى ذَلِكَ مِنكم بفَضْلي يَوْم القيامة - ﴿ [illegible] ﴾ فالجنَّات: البساتين.

وَإنَّما قُلْت: مَعْنَى قوله: ﴿ [illegible] ﴾: لَأُغَطِّيَنّ، لِأنَّ الكُفْر مَعْناه الجُحود والتَّغْطية والسَّتر، كَما قال لَبيد:

في لَيْلة كَفَرَ النُّجوم غَمامُها[1]

يَعْني: غَطَّاها. فالتكفير التَّفْعيل مِن الكفْر.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى اللاَّم التي في قوله: ﴿ [illegible] ﴾. فَقال بعض نَحْويِّي البصْرة: اللاَّم الأولَى عَلَى مَعْنَى القسَم، يَعْني اللاَّم التي في قوله: ﴿ [illegible] ﴾. قال: والثَّانية مَعْنَى قَسَم آخَر.

وَقال بعض نَحْويِّي الكوفة: بَل اللاَّم الأولَى وَقَعَت مَوْقِع اليمين، فاكْتُفِي بها عَن اليمين، يَعْني باللاَّم الأولَى: ﴿ [illegible] ﴾. قال: واللاَّم الثَّانية، يَعْني قوله: ﴿ [illegible] ﴾ جَواب لَها، يَعْني اللام التي في قوله: ﴿ [illegible] ﴾. واعْتَلَّ لِقيلِه ذَلِكَ بأنَّ قوله: ﴿ [illegible] ﴾ غير تامٍّ وَلا مُسْتَغْنٍ عَن قوله: ﴿ [illegible] ﴾. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَغير جائِز أن يَكون قوله: ﴿ [illegible] ﴾. قَسَمًا مُبْتَدأ، بَل الواجِب أن يَكون جَوابًا لِلْيَمينِ إذْ كانَت غير مُسْتَغْنية عَنه.

وَقوله: ﴿ [illegible] ﴾. يَقول: تَجْري مِن تَحْت أشْجار هَذِه البساتين التي أُدْخِلكُموها الأنهار.

[illegible]

﴿ [illegible] ﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: فَمَن جَحَدَ مِنكم يا مَعْشَر بَني إسْرائيل شَيْئًا مِمَّا أمَرْته به، فَتَرَكَه، أوْ رَكِبَ ما نَهَيْته عَنه فَعَمِلَه بَعْد أخْذي الميثاق عليه بالوفاءِ لي بطاعَتي واجْتِناب مَعْصيَتي، ﴿ [illegible] ﴾. يَقول: فَقد أخْطَأ قَصْد الطَّريق الواضِح، وَزَلَّ عَن مَنهَج السَّبيل القاصِد.

والضَّلال: الرُّكوب عَلَى غير هُدًى؛ وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ بشَواهده في غير هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿ [illegible] ﴾ يَعْني به: وَسَط. والسَّبيل الطريقُ. وَقد بَيَّنَّا تَأويل ذَلِكَ كُلّه في غير هَذا المَوْضِع، فَأغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

[illegible]

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، لا تَعْجَبَنّ مِن هَؤُلاءِ اليهود الذينَ هَمّوا أن يَبْسُطوا

---

(١) [الكامل] القائل: لَبيد بن ربيعة العامِري (مخضرم). صدر البيت: (يَعلو طَريقةَ مَتنِها مُتَواتِرٌ) اللغة: يتكلم الشاعر عن بقرة وحشية (طريقة المتن): خط من ذنبها إلى عنقها. (الكفر) التغطية والستر. المعنى: يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها.

أيديهم إلَيْك وَإلى أصْحابك، وَنَكَثوا العهْد الذي بَيْنك وَبَيْنهم، غَدْرًا مِنهم بك وَبأصْحابك، فَإنَّ ذَلِكَ مِن عاداتهم وَعادات سَلَفهم؛ وَمِن ذَلِكَ أنِّي أخَذْت ميثاق سَلَفهم عَلَى عَهْد موسَى ﷺ عَلَى طاعَتي، وَبَعَثْت مِنهم اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا وَقد تُخُيِّروا مِن جَميعهم ليَتَحَسَّسوا أخْبار الجبابِرة، وَوَعَدْتهم النَّصْر عليهِم، وَأن أورِثهم أرضهم وَديارهم وَأموالهم، بَعْدما أرَيْتهم مِن العِبَر والآيات - بإهْلاكِ فِرْعَوْن وَقَوْمه في البحْر، وَفَلْق البحْر لَهم، وَسائِر العِبَر - ما أرَيْتهم، فَنَقَضوا ميثاقهم الذي واثَقوني وَنَكَثوا عَهْدي، فَلَعَنتهم بنَقْضِهِم ميثاقهم؛ فَإذا كانَ ذَلِكَ مِن فِعْل خيارهم مَعَ أياديَّ عندهم، فلا تَسْتَنكِر مِثْله مِن فِعْل أراذِلهم.

وَفي الكلام مَحْذوف اكْتُفيَ بدَلالةِ الظَّاهِر عليه، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: فَمَن كَفَرَ بَعْد ذَلِكَ مِنكم فَقد ضَلَّ سَواء السَّبيل، فَنَقَضوا الميثاق، فَلَعَنتهم، فَبِما نَقْضِهِم ميثاقهم لَعَنَّاهُم، فاكْتُفيَ بقولِه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾. مِن ذِكْر: فَنَقَضوا.

وَيَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾: فَبِنَقْضِهِم ميثاقهم. كَما قال قَتادة.

١١١٠٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾. يَقول: فَبِنَقْضِهِم ميثاقهم لَعَنَّاهُم[1].

١١١٠١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾. قال: هوَ ميثاق أخَذَه الله عَلَى أهل التَّوْراة فَنَقَضوهُ[2].

وَقد ذَكَرْنا مَعْنَى اللَّعْن في غير هَذا المَوْضِع.

والهاء والميم مِن قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ عائِدَتانِ عَلَى ذِكْر (بَني إسْرائيل) قَبْل.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض أهل مَكّة والبصْرة والكوفة: ﴿قَٰسِيَةً﴾ بالألِف، عَلَى تَقْدير فاعِلة، مِن قَسْوة القلْب، مِن قول القائِل: قَسا قَلْبه، فَهوَ يَقْسو وَهوَ قاسٍ، وَذَلِكَ إذا غَلُظَ واشْتَدَّ وَصارَ يابِسًا صَلْبًا، كَما قال الرَّاجِز:

وَقد قَسَوْت وَقَسَا لِداتي[3]

فَتَأْويل الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: فَلَعَنَّا الذينَ نَقَضوا عَهْدي وَلَم يَفوا بميثاقي مِن بَني إسْرائيل بنَقْضِهِم ميثاقهم الذي واثَقوني ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾: غَليظة يابِسة عَن الإيمان بي وَالتَّوْفيق

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قسوت): قال أبو عبيدة: قَسا القلب يقسو وقد عَتا وقد عَسا وقد جَسا جسوًا بمعنى يبس وصلب. (قسا): بمعنى أسن وكبر وولى شبابه، وجف عوده. (لداتي): جمع لدة، ولدة الرجل: تربه، ولد معه. المعنى: يقول الشاعر: لقد شبت وشاب أقراني وأصحابي.

لِطاعَتي، مَنزوعةً مِنها الرّأفة والرّحمة. وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: (وَجَعَلْنا قُلوبهم قَسِيّة).

ثُمَّ اخْتَلَفَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: مَعْنَى القَسْوة؛ لِأنَّ (فَعيلةً) في الذَّمِّ أبْلَغ مِن ج(فاعِلة)، فاخْتَرْنا قِراءَتها (قَسيّة) عَلَى ﴿قَسِيَّةً﴾ لِذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ مَعْنَى (قَسيّة) غير مَعْنَى القَسْوة؛ وَإنَّما القسيَّة في هَذا المَوْضِع القُلوب التي لَم يَخْلُص إيمانها بالله، وَلَكِن يُخالِط إيمانَها كُفْرٌ كالدّراهِم القسيّة، وَهيَ التي يُخالِط فِضَّتها غِشٌّ مِن نُحاس أوْ رَصاص وَغير ذَلِكَ، كَما قال أبو زُبَيْد الطّائيُّ:

لَها صَواهِل في صُمِّ السِّلام كَما صاحَ القسيَّات في أيْدي الصَّياريفِ (١)

يَصِف بذَلِكَ وَقْع مَساحي الذينَ حَفَروا قَبْر عُثْمان عَلَى الصُّخور، وَهيَ السِّلام.

وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيَّ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأ: (وَجَعَلْنا قُلوبهم قَسيَّة) عَلَى فَعيلة؛ لِأنَّها أبْلَغ في ذَمِّ القَوْم مِن قاسية.

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ تَأويل مَن تَأوَّلَه فَعيلةً مِن القَسْوة، كَما قيلَ: نَفْس زَكيَّة وَزاكية، وامرَأة شاهِدة وَشَهيدة؛ لِأنَّ الله جَلَّ ثَناؤه وَصَفَ القَوْم بنَقْضِهِم ميثاقهم وَكُفْرهم به، وَلَم يَصِفهم بشَيْءٍ مِن الإيمان، فَتَكون قُلوبهم مَوْصوفة بأنَّ إيمانها يُخالِطه كُفْر كالدّراهِم القسيَّة التي يُخالِط فِضَّتها غِشّ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: وَجَعَلْنا قُلوب هَؤُلاءِ الذينَ نَقَضوا عُهودنا مِن بَني إسْرائيل قَسيَّة، مَنزوعًا مِنها

---

(١)[البسيط] القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم). الرواية التي وردت في ديوانه:

لَنا صَواهِلُ في صُمِّ السِّلام كَما صاحَ القسيّاتُ في أيدي الصَّياريفِ

اللغة: (صواهل) جمع(صاهلة) مصدر على(فاعلة)، بمعنى(الصهيل): وهو صوت الخيل الشديد، وكل صوت يشبهه. (صم) جمع(أصم)، يعني أنها حجارة صلبة تصهل منها المساحي. و(السلام) (بكسر السين) الصخور. (القسيات) جمع قسيّ: وهو الزائف من الدراهم سميَ بذلك لقسوته وصلابته وشدته من قولك: قسا يقسو. (الصياريف)هم الصيارفة. المعنى: تلك القصيدة قالها الشاعر في رثاء أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فيقول فيها:

يا بُؤْسَ لِلأرضِ، ما غالَتْ غَوائِلُها مِنْ حُكْمِ عَدْلٍ وَجودٍ غيرِ مَكْفوفِ!!
على جَنابَيْه مِنْ مَظْلومةٍ قيَمٌ تَعاوَرَتْها مَساحٍ كالمَناسيفِ
لَها صَواهِلُ في صُمِّ السِّلامِ، كَما صاحَ القسيّاتُ في أيْدي الصَّياريفِ
كَأنَّهُنَّ بأيْدي القَوْمِ في كَبَدٍ طَيْرٌ تَكَشفُ عَنْ جونٍ مَزاحيفِ

(جنابيه) أي: جانبيه. (مظلومة): حفرت ولم تكن حفرت من قبل، يعني أرض لحده. (قيم): جمع (قامة) يعني ما ارتفع من ركام تراب القبر. (مساح) جمع(مسحاة): وهي المجرفة من الحديد. و(المناسيف) جمع(منسفة)، وهي آلة يقلع بها البناء وينسف، أصلب وأشد من المسحاة). شبه المساحي بأيدي القوم وهم يحفرون قبره، بنسور تقع على الإبل المعيبة، ثم تنهض، ثم تعود فتسقط عليها. أي للمساحي - وقصد بها أيدي القوم الذين حفروا قبره - أصوات إذا وقعت في الحجارة وهي السلام كأصوات الدراهم المستوقة إذا انتقدها الصياريف، وقبره - رضي الله عنه - في حرة المدينة ذات الحجارة السود.

الخيْر، مَرْفوعًا مِنها التَّوْفيق، فلا يُؤْمِنونَ، وَلا يَهْتَدونَ، فَهم لِنَزْعِ الله عَزَّ وَجَلَّ التَّوْفيق مِن قُلوبهم والإيمان يُحَرِّفونَ كَلام رَبّهم الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّهم موسَى ﷺ وَهوَ التَّوْراة، فَيُبَدِّلونَه وَيَكْتُبونَ بأيْديهِم غير الذي أنزَلَه الله جَلَّ وَعَزَّ عَلَى نَبيّهم ثم يَقولونَ لِجُهَّالِ النَّاس: هَذا هوَ كَلام الله الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّه موسَى ﷺ والتَّوْراة التي أوْحاها إلَيْه. وَهَذا مِن صِفة القُرون التي كانَت بَعْد موسَى مِن اليهود مِمَّن أدْرَكَ بعضهم عَصْر نَبيِّنا محمد ﷺ وَلَكِنّ الله عَزَّ ذِكْره أدْخَلَهم في عِداد الذينَ ابْتَدَأ الخبَر عَنهم مِمَّن أدْرَكَ موسَى مِنهُم، إذْ كانوا مِن أبنائِهِم وَعَلَى مِنهاجهم في الكذِب عَلَى الله والفِرْية عليه وَنَقْض المواثيق التي أخَذَها عليهِم في التَّوْراة. كَما:

١١٦٠٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ يَعْني: حُدود الله في التَّوْراة، وَيَقولونَ: إن أمَرَكم محمد بما أنتُم عليه فاقْبَلوه، وَإن خالَفَكم فاحذَروا [(١)].

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا﴾: وَتَرَكوا نَصيبًا، وَهوَ كَقولِه: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، أيْ: تَرَكوا أمر الله فَتَرَكَهم الله.

وَقد مَضَى بَيان ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا المَوْضِع فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٠٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ يَقول: تَرَكوا نَصيبًا [(٢)].

١١٦٠٦- حَدَّثَني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾، قال: تَرَكوا عُرَى دينهم وَوَظائِف الله جَلَّ ثَناؤه التي لا تُقْبَل الأعْمال إلا بها [(٣)].

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾

يَقول تَبارَكَ وَتعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلا تَزال يا محمد تَطَّلِع مِن اليهود الذينَ أنبَأْتُك نَبَأهم مِن نَقْضِهِم ميثاقي، وَنَكْثهم عَهْدي، مَعَ أياديَّ عندهم، وَنِعْمَتي عليهِم، عَلَى مِثْل ذَلِكَ مِن الغدْر والخيانة، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾. يقول: إلا قليلاً منهم لم يخونوا.

والخائِنة في هَذا المَوْضِع: الخيانة، وَهوَ اسم وُضِعَ مَوْضِع المَصْدَر، كَما قيلَ خاطِئة:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

لِلْخَطيئةِ، وَقائِلة: لِلْقَيْلولةِ.

وَقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ استِثْناء مِن الهاء والميم اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٠٧- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾. قال: عَلَى خيانة وَكَذِب وَفُجور [(١)].

١١٦٠٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾. قال: هَمّ يَهود مِثْل الذي هَمّوا به مِن النَّبيّ ﷺ يَوْم دَخَلَ حائِطهم [(٢)].

١١٦٠٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ [(٣)].

١١٦١٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجاج قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد وَعِكْرِمة: قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾: مِن يَهود، مِثْل الذي هَمُّوا بالنَّبيِّ ﷺ يَوْم دَخَلَ عليهِم [(٤)].

وَقال بعض القائِلينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَزال تَطَّلِع عَلَى خائِن مِنهُم، قال: والعرَب تَزيد الهاء في آخِر المُذَكَّر كَقولِهِم: هوَ راوية لِلشِّعْرِ، وَرَجُل عَلّامة، وَأنشَدَ:

حَدَّثْت نَفْسكِ بالوفاءِ وَلَم تَكُن لِلْغَدْرِ خائِنة مُغِلَّ الإصْبَع [(٥)]

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من مجاهد وعكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [الكامل] القائل: نُسِبَ البيت لرجل من كلاب وذلك في (الديباج) لأبي عبيدة، و(الكامل) للمبرد. اللغة: (مغل الإصبع) يقال: (فلان مُغل الإصبع) من أغل إذا خان، وهو الذي يَخدَ بإصبعه حتى يستسيل الودك إليه، وهو عيب عند العرب. المعنى: جاء في خبر هذا الشعر أن: هذا الشاعر لما ورد اليمامة كان معه أخ له جميل، فنزل جارا لعمير بن سلمى، فقال قرين أخو عمير للكلابي: (لا تردن أبياتنا بأخيك هذا)، مخافة جماله، فرآه قرين بين أبياتهم بعد، وأخوه عمير غائب، فقتله. فجاء الكلابي قبر سلمى (أبي عمير، وقرين) فاستجار به وقال:

وَإذا استَجَرْتَ مِنَ اليمامةِ فاستَجِرْ زَيْدَ بن يَربوعٍ وَآلَ مُجَمِّعِ
وَأتَيْتُ سُلْميًا فَعُذْتُ بقَبْرِه وَأخو الزَّمانةِ عائِذٌ بالأمْنَعِ
أقَرينُ إنَّكَ لَوْ رَأيْتَ فَوارِسي بعَمايَتَيْنَ إلى جَوانِبِ ضَلْفَعِ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بالوفاءِ ولَمْ تَكُنْ لِلْغَدْرِ خائِنةً مُغِلَّ الإصْبَعِ

القول في تأويل قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾: حَرَّشْنا بَيْنهم والقيْنا، كَما تُغْري الشَّيْء بالشَّيْءِ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: لَمَّا تَرَكَ هَؤُلاءِ النَّصارَى الذينَ أخَذْت ميثاقهم بالوفاءِ بعَهْدي، حَظَّهم مِمَّا عَهِدْت إلَيْهِم مِن أمري وَنَهْيي، أغْرَيْت بَيْنهم العداوة والبغْضاء.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في صِفة إغْراء الله بَيْنهم العداوة والبغْضاء، فَقال بعضهم: كانَ إغْراؤُه بَيْنهم بالأهْواءِ التي حَدَثَت بَيْنهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦١٦- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوَّام بن حَوْشَب، عَن إبْراهيم النَّخَعيِّ في قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾. قال: هَذِه الأهْواء المُخْتَلِفة، والتَّباغُض فَهوَ الإغْراء (١).

١١٦١٧- حَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن العوَّام بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت النَّخَعيَّ يَقول: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾. قال: أغْرَى بعضهم ببعضٍ بخُصوماتٍ بالجِدالِ في الدِّين (٢).

١١٦١٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوَّام بن حَوْشَب، عَن إبْراهيم النَّخَعيِّ أو التَّيْميِّ قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾. قال: ما أرَى الإغْراء في هَذِه الآية الا الأهْواء المُخْتَلِفة. وَقال مُعاوية بن قُرَّة: الخُصومات في الدِّين تُحْبِط الأعْمال (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ هوَ العداوة التي بَيْنهم والبغْضاء.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦١٩- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الآية: إنَّ القوْم لَمَّا تَرَكوا كِتاب الله، وَعَصَوْا رُسُله، وَضَيَّعوا فَرائِضه، وَعَطَّلوا حُدوده، ألقى بَيْنهم العداوة والبغْضاء إلى يَوْم القيامة بأعْمالِهِم أعْمال السُّوء، وَلَوْ أخَذَ القوْم كِتاب الله وَأمره، ما افْتَرَقوا وَلا تَباغَضوا (٤).

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالحقِّ، تَأويل مَن قال: أغْرَى بَيْنهم بالأهْواءِ التي حَدَثَت بَيْنهم، كَما قال إبْراهيم النَّخَعيُّ؛ لِأنَّ عَداوة النَّصارَى بَيْنهم، إنَّما هيَ باخْتِلافِهِم في قَوْلهم في المسيح، وَذَلِكَ أهْواء لا وَحْي مِن الله.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وإن كان يفسر ما قبله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالهاءِ والميم اللّتَيْنِ في قوله: ﴿[illegible]﴾؛ فَقال بعضهم: عنَي بذَلِكَ: اليهود والنّصارَى. فَمَعْنَى الكلام عَلَى قولهم وَتَأويلهم: فَأغْرَيْنا بَيْن اليهود والنّصارَى، لِنِسْيانِهِم حَظًّا مِمَّا ذُكِّروا به.

[illegible] محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: وقال في النّصارَى أيْضًا: ﴿[illegible]﴾ فَلَمَّا فَعَلوا ذَلِكَ أغْرَى الله عَزَّ وَجَلَّ بَيْنهم وَبَيْن اليهود العداوة والبغْضاء إلى يَوْم القيامة.

[illegible] يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿[illegible]﴾. قال: هم اليهود والنّصارَى. قال ابن زَيْد: كَما تُغْري بَيْن اثْنَيْنِ مِن البهائِم.

[illegible] محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿[illegible]﴾. قال: اليهود والنّصارَى.

[illegible] المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله.

[illegible] القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: هم اليهود والنّصارَى، أغْرَى الله بَيْنهم العداوة والبغْضاء إلى يَوْم القيامة.

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى الله بذَلِكَ: النّصارَى وَحْدها. وَقالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: فَأغْرَيْنا بَيْن النّصارَى عُقوبة لَها بنِسْيانِها حَظًّا مِمَّا ذُكِّرَت به. قالوا: وَعليها عادَت الهاء والميم في ﴿[illegible]﴾ دون اليهود.

[illegible] المُثَنّى بن إبراهيم، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع قال: إنَّ الله عَزَّ ذِكْره تَقَدَّمَ إلى بَني إسْرائيل ألا تَشْتَروا بآياتِ الله ثَمَنًا قَليلاً، وَعَلِّموا الحِكْمة وَلا تَأخُذوا عليها أجْرًا، فَلَم يَفْعَل ذَلِكَ إلا قَليل مِنهُم، فَأخَذوا الرِّشْوة في

---

(١) [illegible] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

[illegible] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [illegible] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [illegible] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحُكْم، وَجاوَزوا الحُدود، فَقال في اليهود حَيْثُ حَكَموا بغيرِ ما أمَرَ الله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ٦٤] وَقال في النّصارَى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[1].

وَأوْلَى التأويلَيْنِ بالآيةِ عندي ما قاله الرّبيع بن أنَس، وَهوَ أنَّ المعْنيَّ بالإغْراءِ بَيْنهم: النّصارَى في هَذِه الآية خاصّة، وَأنَّ الهاء والميم عائِدَتانِ عَلَى النّصارَى دون اليهود، لِأنَّ ذِكْر الإغْراء في خَبَر الله عَن النّصارَى بَعْد تَقَضّي خَبَره عَن اليهود، وَبَعْد ابْتِدائِه خَبَره عَن النّصارَى، فَأن لا يَكون ذَلِكَ مَعْنيًا به إلا النّصارَى خاصّة، أوْلَى مِن أن يَكون مَعْنيًا به الحِزْبانِ جَميعًا لِما ذَكَرْنا.

فَإن قال قائِل: وَما العداوة التي بَيْن النّصارَى، فَتَكون مَخْصوصة بمَعْنَى ذَلِكَ؟ قيلَ: ذَلِكَ عَداوة النّسْطوريّة واليعْقوبيّة المَلَكِيّةَ والملَكيّة النّسْطوريّة واليعْقوبيّة، وَلَيْسَ الذي قاله مَن قال: مَعْنيٌّ بذَلِكَ: إغْراء الله بَيْن اليهود والنّصارَى - ببَعيدٍ، غير أنَّ هَذا أقْرَب عندي وَأشْبَه بتَأويلِ الآية لِما ذَكَرْنا.

القول في تأويل قوله ﴿وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الآية ١٥]

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: اعْفُ عَن هَؤُلاءِ الذينَ هَمّوا ببَسْطِ أيْديهم إلَيْك وَإلى أصْحابك، واصْفَحْ فَإنَّ الله مِن وَراء الانتِقام مِنهُم، وَسَيُنَبِّئُهم الله عند وُرودهم عليه في مُعادهم بما كانوا في الدُّنيا يَصْنَعونَ مِن نَقْضِهِم ميثاقه، وَنَكْثهم عَهْده، وَتَبْديلهم كِتابه، وَتَحْريفهم أمره وَنَهْيه، فَيُعاقِبهم عَلَى ذَلِكَ حَسَب استِحْقاقهم.

القول في تأويل قوله ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره لِجَماعةِ أهل الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى الذينَ كانوا في عَصْر رَسول الله ﷺ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ مِن اليهود والنّصارَى، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾، يَعْني محمدًا ﷺ، كما:

١١٦٢٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾: وَهوَ محمد ﷺ[2].

وَقوله: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: يَقول: يُبَيِّنُ لَكم محمد رَسولنا كَثيرًا مِمَّا كُنتُم تَكْتُمونَه النّاس وَلا تُبَيِّنونَه لَهم مِمَّا في كِتابكم. وَكانَ مِمَّا يُخْفونَه مِن كِتابهم فَبَيَّنَه رَسول الله ﷺ لِلنّاسِ: رَجْم الزّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ.

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في تَبْيين رَسول الله ﷺ ذلك لِلنّاسِ مِن إخْفائِهِم ذَلِكَ مِن كِتابهم.

---

(١) [illegible] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [illegible] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

١١٦٢٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويِّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: مَن كَفَرَ بالرَّجْم فَقد كَفَرَ بالقُرْآنِ مِن حَيْثُ لا يَحْتَسِب، قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. فكانَ الرَّجْم مِمَّا أخْفَوْا [(١)].

١١٦٢٨- حدثنا عبد الله بن أحمد بن شَبُّويه، أخْبَرَنا عَليُّ بن الحُسَيْن، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا يَزيد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله [(٢)].

١١٦٢٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الوهَّاب الثَّقَفيُّ، عَن خالِد الحذَّاء، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قَالَ: إنَّ نَبِيَّ اللهِ أَتَاهُ اليهودُ يَسْألونَه عَن الرَّجْم، واجْتَمَعوا في بَيْت، قال: «أيُّكم أعْلَم؟» فأشاروا إلى ابن صوريَّا، فَقال: «أنتَ أعْلَمهم؟» قال: سَلْ عَمَّا شِئت، قال: «أنتَ أعْلَمهم؟» قال: إنَّهم لَيَزْعُمونَ ذَلِكَ. قال: فَناشَدَه بالذي أنزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى، والذي رَفَعَ الطُّور، وَناشَدَه بالمواثيقِ التي أُخِذَت عليهِم، حَتَّى أخَذَه أفْكَل، فَقال: إنَّ نِساءَنا نِساء حِسان، فَكَثُرَ فينا القتل، فاخْتَصَرْنا أُخْصورة، فَجَلَدْنا مِائة، وَحَلَقْنا الرُّءوس، وَخالَفْنا بَيْن الرُّءوس إلى الدَّوابِّ - أحْسَبه قال: الإبِل - قال: فَحُكِمَ عليهِم بالرَّجْم، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ﴾ الآيـة، وَهَـذِه الآيـة: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٧٦] [(٣)].

قوله: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾. يَعْني بقولِه ﴿وَيَعۡفُواْ﴾: وَيَتْرُك أخْذكم بكَثيرٍ مِمَّا كُنتُم تُخفونَ مِن كِتابكم الذي أنزَلَه الله إلَيْكم، وَهوَ التَّوْراة، فلا تَعْمَلونَ به حَتَّى يَأمُره الله بأخْذِكم به.

القول في تأويل قوله ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِهَؤُلاءِ الذينَ خاطَبَهم مِن أهل الكِتاب: ﴿قَدۡ جَآءَكُم﴾ يا أهل التَّوْراة والإنجيل ﴿مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ﴾، يَعْني بالنُّورِ محمدًا ﷺ، الذي أنارَ الله به الحقَّ، وَأظْهَرَ به الإسْلام، وَمَحَقَ به الشِّرْك فَهوَ نور لِمَن استَنارَ به يُبَيِّن الحقّ، وَمِن إنارَته الحقَّ تَبْيينه لِلْيَهودِ كَثيرًا مِمَّا كانوا يُخْفونَ مِن الكِتاب.

وَقوله: ﴿وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قد جاءَكم مِن الله تعالى النُّور الذي أنارَ لَكم

---

(١) [ضعيف جدًا] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

به مَعالِم الحقّ، ﴿وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ يَعْني: كِتابًا فيه بَيان ما اخْتَلَفوا فيه بَيْنهم مِن تَوْحيد الله وَحَلاله وَحَرامه وَشَرائِع دينه، وَهوَ القُرْآن الذي أنزَلَه عَلَى نَبيِّنا محمد ﷺ، يُبَيِّن لِلنَّاسِ جَميع ما بِهِم الحاجة إلَيْه مِن أمر دينهم وَيوَضِّحه لَهُم، حَتَّى يَعْرِفوا حَقَّه مِن باطِله.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾

يقول عَزَّ ذِكْره: يَهْدي بهَذا الكِتاب المُبين الذي جاءَ مِن الله جَلَّ جَلاله، وَيَعْني بقوله: ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ﴾: يُرْشِد به الله وَيُسَدِّد به. والهاء في قوله: ﴿بِهِۦ﴾ عائِدة عَلَى ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾. ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾. يقول: مَن اتَّبَعَ رِضا الله.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى الرِّضا مِن الله جَلَّ وَعَزَّ، فَقال بعضهم: الرِّضا مِنه بالشَّيْءِ: القبول له والمدْح والثَّناء. قالوا: فَهوَ قابِلٌ الإيمان وَمُزَكٍّ لَه، وَمُثْنٍ عَلَى المُؤْمِن بالإيمانِ، وَواصِفٌ الإيمان بأنَّه نور وَهُدًى وَفَضْل.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى الرِّضا مِن الله جَلَّ وَعَزَّ مَعْنًى مَفْهوم، هوَ خِلاف السَّخَط، وَهوَ صِفة مِن صِفاته عَلَى ما يُعْقَل مِن مَعاني الرِّضا، الذي هوَ خِلاف السَّخَط، وَلَيْسَ ذَلِكَ بالمدْحِ؛ لِأنَّ المدْح والثَّناء قول، وَإنَّما يُثْنَى وَيُمدَح ما قد رَضي؛ قالوا: فالرِّضا مَعْنًى، والثَّناء والمدْح مَعْنًى لَيْسَ به.

وَيَعْني بقوله: ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾: طُرُق السَّلام، والسَّلام هوَ الله عَزَّ ذِكْره.

١١٦٣٠- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾: سَبيل الله الذي شَرَعَه لِعِبادِه، وَدَعاهم إلَيْه، وابْتَعَثَ به رُسُله، وَهوَ الإسْلام الذي لا يَقْبَل مِن أحَد عَمَلاً إلا به، لا اليهوديّة، وَلا النَّصْرانيّة، وَلا المجوسيّة[1].

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: يَهْدي الله بهَذا الكِتاب المُبين مَن اتَّبَعَ رِضْوان الله إلى سُبُل السَّلام، وَشَرائِع دينه، ﴿وَيُخْرِجُهُم﴾. يَقول: وَيُخْرِج مَن اتَّبَعَ رِضْوانه - والهاء والميم في: ﴿وَيُخْرِجُهُم﴾. مَن ذَكَرَ: ﴿مَنِ﴾ - ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾. يَعْني: مِن ظُلُمات الكُفْر والشِّرْك إلى نور الإسْلام وَضيائِه ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾. يَعْني: بإذْنِ الله جَلَّ وَعَزَّ. وَإذْنه في هَذا المَوْضِع تَحْبيبه إيَّاه الإيمان برَفْعِ طابِع الكُفْر عَن قَلْبه، وَخاتَم الشِّرْك عَنه، وَتَوْفيقه لإبْصارِ سُبُل السَّلام.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦﴾

يَعْني عَزَّ ذِكْره بقوله: ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾: وَيُرْشِدهم وَيُسَدِّدهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يَقول: إلى طَريق مُسْتَقيم، وَهوَ دين الله القَويم الذي لا اعْوِجاج فيه.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾

هَذا ذَمّ مِن الله عَزَّ ذِكْره لِلنّصارَى والنّصرانيّة الذينَ ضَلّوا عَن سُبُل السَّلام، واحتِجاج مِنه لِنَبيِّه محمد ﷺ في فِرْيَتهم عليه بادِّعائِهِم له وَلَدًا، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أُقْسِم لَقد كَفَرَ الذينَ قالوا: إنَّ الله هوَ المسيح ابن مَرْيَم، وَكُفْرهم في ذَلِكَ تَغْطيَتهم الحقّ في تَرْكهم نَفْي الولَد عَن الله جَلَّ وَعَزَّ، وادِّعائِهِم أنَّ المسيح هوَ الله فِرْية وَكَذِبًا عليه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (المسيح) فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

قوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلنّصارَى الذينَ افْتَرَوْا عَلَيَّ، وَضَلُّوا عَن سَواء السَّبيل، بقيلِهِم: إنَّ الله هوَ المسيح ابن مَرْيَم -: ﴿فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾. يَقول: مَن الذي يُطيق أن يَدْفَع مِن أمر الله جَلَّ وَعَزَّ شَيْئًا، فَيَرُدَّه إذا قَضاه؛ مِن قول القائِل: مَلَكْت عَلَى فُلان أمره: إذا صارَ لا يَقْدِر أن يُنَفِّذ أمرًا إلا به.

وَقوله: ﴿إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾. يَقول: مَن ذا الذي يَقْدِر أن يَرُدَّ مِن أمر الله شَيْئًا إن شاءَ أن يُهْلِك المسيح ابن مَرْيَم، بإعْدامِه مِن الأرض وَإعْدام أُمّه مَرْيَم، وَإعْدام جَميع مَن في الأرض مِن الخلْق جَميعًا. يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الجهَلة مِن النّصارَى: لَوْ كانَ المسيح كَما يَزْعُمونَ أنَّه هوَ الله - وَلَيْسَ كَذَلِكَ - لَقَدَرَ أن يَرُدّ أمر الله إذا جاءَه بإهْلاكِه وَإهْلاك أُمّه، وَقد أهلَكَ أُمّه فَلَم يَقْدِر عَلَى دَفْع أمره فيها إذْ نَزَلَ ذَلِكَ، فَفي ذَلِكَ لَكم مُعْتَبَر إن اعْتَبَرْتُم، وَحُجّة عَلَيْكم إن عَقَلْتُم في أنَّ المسيح بَشَر كَسائِرِ بَني آدَم، وَأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ هوَ الذي لا يُغْلَب وَلا يُقْهَر وَلا يُرَدُّ له أمر، بَلْ هوَ الحيُّ الدَّائِم القيّوم الذي يُحْيي وَيُميت، وَيُنْشِئ وَيُفْني، وَهوَ حَيٌّ لا يَموت.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾

يَعْني تَبارَكَ وَتعالى بذَلِكَ: وَاللّه له تَصْريف ما في السماوات والأرض، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، يَعْني: وَما بَيْن السَّماء والأرض، يُهْلِك مَا يَشاء مِن ذَلِكَ، وَيُبْقي ما يَشاء مِنه، وَيوجِد ما أرادَ، وَيُعْدِم ما أحَبَّ، لا يَمنَعه مِن شَيْء أرادَ مِن ذَلِكَ مانِع، وَلا يَدْفَعه عَنه دافِع؛ يُنْفِذُ فيهِم حُكْمه، وَيُمضي فيهِم قَضاءَه - لا المسيح الذي إن أرادَ إهْلاكه رَبُّه وَإهْلاك أُمّه، لَم يَملِك دَفْع ما أرادَ به رَبّه مِن ذَلِكَ.

يَقول جَلَّ وَعَزَّ: كيف يَكون إلَهًا يُعْبَد مَن كانَ عاجِزًا عَن دَفْع ما أرادَ به غيره مِن السُّوء، وَغير قادِر عَلَى صَرْف ما نَزَلَ به مِن الهلاك، بَلْ الإلَه المَعْبود الذي له مُلْك كُلّ شَيْء، وَبيَدِه تَصْريف كُلّ مَن في السَّماء والأرض وَما بَيْنهما، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، وَقد ذَكَرَ السماوات بلَفْظِ الجمع، وَلَم يَقُلْ: وَما بَيْنهنّ، لِأنَّ المعْنَى: وَما بَيْن هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِن الأشْياء، كَما قال

الرَّاعي:

طَرَقًا فَتلك هَماهِمي أقْريهِما قُلُصًا لَواقِح كالقِسيِّ وُحولا[1]

فقال: طَرَقًا، مُخبِرًا عَن شَيْئَيْنِ، ثُمَّ قال: فَتلك هَماهِمي، فَرَجَعَ إلى مَعْنَى الكلام.

وَقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾. يَقول: جَلَّ ثَناؤُه: وَيُنشِئ ما يَشاء وَيوجِده، وَيُخرِجه مِن حال العدَم إلى حال الوُجود، وَلَن يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ غير الله الواحِد القهَّار، وَإنَّما يَعْنى بذَلِكَ أنَّ له تَدْبير السماوات والأرض وَما بَيْنهما، وَتَصْريفه وَإفْناءَه وَإعْدامه، وَإيجاد ما يَشاء مِمَّا هوَ غير مَوْجود وَلا مُنشَأ، يَقول: فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأحَدٍ سِوايَ، فَكيف زَعَمتُم أيّها الكذَبة أنَّ المسيح إلَه، وَهوَ لا يُطيق شَيْئًا مِن ذَلِكَ، بَلْ لا يَقْدِر عَلَى دَفْع الضَّرَر عَن نَفْسه، وَلا عَن أُمّه، وَلا اجْتِلاب نَفْع إلَيْها، إلا بإذْني؟

القول في تأويل قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: الله المعْبود هوَ القادِر عَلَى كُلِّ شَيْء، والمالِك كُلّ شَيْء، الذي لا يُعْجِزه شَيْء أرادَه، وَلا يَغْلِبه شَيْء طَلَبَه، المُقْتَدِر عَلَى هَلاك المسيح وَأُمّه وَمَن في الأرض جَميعًا، لا العاجِز الذي لا يَقْدِر عَلَى مَنع نَفْسه مِن ضُرّ نَزَلَ به مِن الله، وَلا مَنع أُمّه مِن الهلاك.

القول في تأويل قوله:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله جَلَّ وَعَزَّ عَن قَوْم مِن اليهود والنّصارَى أنَّهم قالوا هَذا القَوْل. وَقد ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس تَسْمية الذينَ قالوا ذَلِكَ مِن اليهود.

١١٦٣٢- حدثني أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: أتَى رَسول الله ﷺ نُعْمان بن أضا، وَبَحْريُّ بن عمرو، وَشَأس بن عَديّ، فَكَلَّموه، فَكَلَّمَهم رَسول الله ﷺ وَدَعاهم إلى الله وَحَذَّرَهم نِقْمَته، فَقالوا: ما تُخَوِّفنا يا محمد، نَحْنُ واللَّه أبناء الله وَأحِبَّاؤه! كَقولِ النّصارَى، فَأنزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ فيهِم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ إلى آخِر الآية[2].

وَكانَ السُّدّيُّ يَقول في ذَلِكَ بِما:

١١٦٣٣- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾: أمَّا أبناء الله فَإنَّهم قالوا: إنَّ الله

(١) [الكامل] القائل: الراعي النميري (أموي). اللغة: (هماهمي): الهماهم: الهموم. (قلصا) جمع (قلوص): الفتية من الإبل. (لواقح): حوامل، جمع (لاقح). (الحول)، جمع (حائل)، وهي الناقة التي لم تحمل سنة أو سنتين أو سنوات، وكذلك كل حامل ينقطع عنها الحمل. المعنى: يقول: أجعل قرى هذه الهموم، نوقًا هذه صفاتها، كأنها قسي موترة من طول أسفارها، فأضرب بها الفيافي.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

أوْحَى إلى إسْرائيل أنَّ وَلَدًا مِن وَلَدك أُدْخِلهم النَّار فَيَكونونَ فيها أربَعينَ يَوْمًا حَتَّى تُطَهِّرهم وَتَأْكُل خَطاياهُم، ثُمَّ يُنادي مُنادٍ: أن أخْرِجوا كُلّ مَخْتون مِن وَلَد إسْرائيل، فَأُخْرِجهُم. فَذَلِكَ قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [آل عمران: ٢٤] وَأمَّا النَّصارَى، فَإنَّ فَريقًا مِنهم قال لِلْمَسيحِ: ابن الله(١).

والعرَب قد تُخْرِج الخبَر إذا افْتَخَرَت مَخْرَج الخبَر عَن الجماعة، وَإن كانَ ما افْتَخَرَت به مِن فِعْل واحِد مِنهُم، فَتَقول: نَحْنُ الأجْواد الكِرام، وَإنَّما الجواد فيهِم واحِد مِنهم وَغير المُتَكَلِّم الفاعِل ذَلِكَ، كَما قال جَرير:

نَدَسْنا أبا مَندوسة القيْن بالقنا وَمارَ دَمٌ مِن جار بَيْبة ناقِع(٢)

فَقال: نَدَسْنا، وَإنَّما النَّادِس: رَجُل مِن قَوْم جَرير غيره، فَأخْرَجَ الخبَر مُخْرَج الخبَر عَن جَماعة هوَ أحَدهم. فَكَذا أخْبَرَ الله عَزَّ ذِكْره عَن النَّصارَى أنَّها قالت ذَلِكَ عَلَى هَذا الوجْه إن شاءَ الله.

وَقوله: ﴿وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ وَهوَ جَمع حَبيب. يَقول الله جلَّ وعزَّ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الكذَبة المُفْتَرينَ عَلَى رَبّهم ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم﴾ رَبُّكم ﴿بِذُنُوبِكُم﴾. يَقول: فَلأيِّ شَيْء يُعَذِّبكم رَبّكم بذُنوبِكم إن كانَ الأمر كَما زَعَمتُم أنَّكم أبناؤُه وَأحِبَّاؤُه، فَإنَّ الحبيب لا يُعَذِّب حَبيبه، وَأنتُم مُقِرُّونَ أنَّه مُعَذِّبكم. وَذَلِكَ أنَّ اليهود قالت: إنَّ الله مُعَذِّبنا أربَعينَ يَوْمًا عَدَد الأيَّام التي عَبَدْنا فيها العِجْل، ثُمَّ يُخْرِجنا جَميعًا مِنها؛ فَقال الله عزَّ وجلَّ لِمحمدٍ ﷺ: قُلْ لَهُم: إن كُنتُم كَما تَقولونَ: أبناء الله وَأحِبَّاؤُه، فَلِمَ يُعَذِّبكم بذُنوبِكم؟ يُعْلِمهم عَزَّ ذِكْره أنَّهم أهل فِرْية وَكَذِب عَلَى الله جَلَّ وَعَزَّ.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهُم: لَيْسَ الأمر كَما زَعَمتُم أنَّكم أبناء الله وَأحِبَّاؤُه ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾، يَقول: خَلْق مِن بَني آدَم، خَلَقَكم الله مِثْل سائِر بَني آدَم، إن أحْسَنتُم جوزيتُم بإحْسانِكم كَما سائِر بَني آدَم مَجْزِيُّونَ بإحْسانِهِم، وَإن أسَأتُم جوزيتُم بإساءَتِكم كَما غيركم مَجْزِيٌّ بها، لَيْسَ لَكم عند الله إلا ما لِغيرِكم مِن خَلْقه، فَإنَّه يَغْفِر لِمَن يَشاء مِن أهل الإيمان به ذُنوبه، فَيَصْفَح عَنه بفَضْلِه، وَيَسْتُرها عليه برَحْمَتِه، فلا يُعاقِبه بها.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[الطويل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (ندسنا): من (ندس) طعن طعنًا خفيفًا. (أبا مندوسة): هو مرة بن سفيان بن مجاشع، جد الفرزدق، قتلته بنو يربوع - قوم جرير- في يوم الكلاب الأول. (القين): لقب لرهط الفرزدق، يهجون به. (مار دم): جرى وتحرك. (جارِبَيبةَ): هو الصمة بن الحارث الجشمي، قتله ثعلبة بن حصبة، وهو في جوار الحارث بن بيبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع، من رهط الفرزدق. (ناقع): يقصد به الدم وهو الطري الذي لم ييبس بعد. المعنى: يهجو جريرُ الفرزدقَ ويعيره بمَنْ قُتِلوا من قومه فيقول له: لقد طعنا رجلا من عشيرتك وهو (أبو مندوسة)، وكذلك دم (جاربيبة) لا زال طريا لم ييبس كناية عن أنه قد قتل حديثا.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (المغْفِرة) في مَوْضِع غير هَذا بشَواهِدِه، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾. يقول: وَيَعْدِل عَلَى مَن يَشاء مِن خَلْقه، فَيُعاقِبه عَلَى ذُنوبه، وَيَفْضَحه بها عَلَى رُءوس الأشْهاد، فلا يَسْتُرها عليه، وَإنَّما هَذا مِن الله عَزَّ وَجَلَّ وَعيد لِهَؤُلاءِ اليهود والنّصارَى، المُتَّكِلينَ عَلَى مَنازِل سَلَفهم الخيار عند الله، الذينَ فَضَّلَهم الله بطاعَتِهم إيَّاه، واجْتِباهم، لِمُسارَعَتِهم إلى رِضاه، واضْطِبارهم عَلَى ما نابَهم فيه. يَقول لَهُم: لا تَغْتَرُّوا بمَكانِ أولَئِكَ مِنّي، وَمَنازِلهم عندي، فَإنَّهم إنَّما نالوا ما نالوا مِنّي بالطَّاعةِ لي، وَإيثار رِضايَ عَلَى مَحابّهم، لا بالأمانيّ، فَجِدُّوا في طاعَتي، وانتَهوا إلى أمري، وانزَجِروا عَمَّا نَهَيْتهم عَنه، فَإنّي إنَّما أغْفِر ذُنوب مَن أشاء أن أغْفِر ذُنوبه مِن أهل طاعَتي، وَأُعَذِّب مَن أشاء تَعْذيبه مِن أهل مَعْصيَتي، لا لِمَن قَرَّبَت زُلْفة آبائِه مِنّي، وَهوَ لي عَدوٌّ وَلِأمري وَنَهْيي مُخالِف.

وَكانَ السُّدّيُّ يَقول في ذَلِكَ بِما:

١١٦٣٣ - حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول: يَهْدي مِنكم مَن يَشاء في الدُّنيا فَيَغْفِر لَه، وَيُميت مَن يَشاء مِنكم عَلَى كُفْره فَيُعَذِّبهُ[1].

تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

يَقول: لِلَّه تَدْبير ما في السَّمَاوات وَما في الأرض وَما بَيْنهما، وَتَصْريفه، وَبيَدِه أمره، وَلَه مُلْكه، يُصَرِّفه كيف يَشاء وَيُدَبِّره كيف أحَبَّه، لا شَريك له في شَيْء مِنه وَلا لِأحَدٍ مَعَه فيه مُلْك، فاعْلَموا أيّها القائِلونَ: نَحْنُ أبناء الله وَأحِبّاؤُه، أنَّه إن عَذَّبَكم بذُنوبِكم، لَم يَكُن لَكم مِنه مانِع وَلا لَكم عَنه دافِع؛ لِأنَّه لا نَسَب بَيْن أحَد وَبَيْنه فَيُحابيه بسَبَبِ ذَلِكَ، وَلا لِأحَدٍ في شَيْءٍ دونَه مُلْكٌ فيحولَ بينه وبينه إن أراد تعذيبه بذنبه، وإليه مصير كل شيء، وَمَرْجِعه فاتَّقوا أيّها المُفْتَرونَ عِقابه إيَّاكم عَلَى ذُنوبكم بَعْد مَرْجِعكم إلَيْه، وَلا تَغْتَرّوا بالأمانيّ وَفَضائِل الآباء والأسْلاف.

تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقَوْلِه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. اليهود الذينَ كانوا بَيْن ظَهْرانَيْ مُهاجَر رَسول الله ﷺ يَوْم نَزَلَت هَذِه الآية، وَذَلِكَ أنَّهم أوْ بعضهم فيما ذُكِرَ لَمَّا دَعاهم رَسول الله ﷺ إلى الإيمان به وَبِما جاءَهم به مِن عند الله، قالوا: ما بَعَثَ الله مِن نَبِيٍّ بَعْد موسَى، وَلا أنزَلَ بَعْد التَّوْراة كِتابًا.

١١٦٣٤ - حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: قال مُعاذ بن جَبَل وَسَعْد بن عُبادة وَعُقْبة بن وَهْب لِلْيَهودِ: يا مَعْشَر اليهود، اتَّقوا الله، فَواللَّه إنَّكم لَتَعْلَمونَ أنَّه رَسول الله، لَقد كُنتُم تَذْكُرونَه لَنا قَبْل مَبْعَثه، وَتَصِفونَه لَنا بصِفَتِه. فَقال رافع بن حُرَيمَلة وَوَهْب بن يَهودا: ما قُلْنا هَذا لَكم وَما أنزَلَ الله مِن كِتاب بَعْد موسَى، وَلا أرسَلَ بَشيرًا وَلا نَذيرًا بَعْده. فَأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ مِن قولهما: ﴿[illegible]﴾.

وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿[illegible]﴾: قد جاءَكم محمد ﷺ رَسولنا، ﴿[illegible]﴾ يَقول: يُعَرِّفكم الحقّ، وَيوَضِّح لَكم أعْلام الهُدَى، وَيُرْشِدكم إلى دين الله المُرْتَضَى.

[illegible] بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿[illegible]﴾ وَهوَ محمد ﷺ، جاءَ بالفُرْقانِ الذي فَرَّقَ الله به بَيْن الحقّ والباطِل، فيه بَيان الله وَنوره وَهُداه، وَعِصْمة لِمَن أخَذَ بِهِ.

﴿[illegible]﴾. يَقول: عَلَى انقِطاع مِن الرُّسُل. والفترة في هَذا المَوْضِع: الانقِطاع، يَقول: قد جاءَكم رَسولنا يُبَيِّن لَكم الحقَّ والهُدَى عَلَى انقِطاع مِن الرُّسُل.

والفترة: الفعْلة، مِن قول القائِل: فَتَرَ هَذا الأمر يَفْتُر فُتورًا، وَذَلِكَ إذا هَدَأ وَسَكَنَ، وَكَذَلِكَ الفترة في هَذا المَوْضِع مَعْناها: السُّكون، يُراد به سُكون مَجيء الرُّسُل، وَذَلِكَ انقِطاعها.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في قدر مُدّة تلك الفترة، فاخْتَلَفَ في الرِّواية في ذَلِكَ عَن قَتادة؛ فَرَوَى مَعْمَر عَنه،

[illegible] الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿[illegible]﴾. قال: كانَ بَيْن عيسَى وَمحمد ﷺ خَمسمِائةٍ وَسِتّونَ سَنة

وَرَوَى سَعيد بن أبي عَروبة عَنه،

[illegible] بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَت الفترة بَيْن عيسَى وَمحمد ﷺ، ذُكِرَ لَنا أنَّها كانَت سِتّمِائةِ سَنة، أوْ ما شاءَ الله مِن ذَلِكَ، الله أعْلَم.

[illegible] القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن أصْحابه، قوله: ﴿[illegible]﴾. قال: كانَ بَيْن عيسَى وَمحمد ﷺ خَمسمِائةِ سَنة وَأربَعونَ سَنة. قال مَعْمَر: قال قَتادة: خَمسمِائةِ سَنة وَسِتّونَ سَنة.

[illegible] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

[illegible] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

[illegible] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

[illegible] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. [illegible] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخَرونَ بما:

١١٦٣٩- حدثني عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾. قال: كانَتِ الفترة بَيْن عيسَى وَمحمد ﷺ أربَعمِائةِ سَنة وَبِضْعًا وَثَلاثينَ سَنة[1].

وَيَعْني بقولِه: ﴿أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾: ألا تَقولوا، وَكَيْ لا تَقولوا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦] بمَعْنَى: ألا تَضِلُّوا، وَكَيْ لا تَضِلُّوا.

فَمَعْنَى الكلام: قد جاءَكم رَسولنا يُبَيِّن لَكم عَلَى فَترة مِن الرُّسُل، كَيْ لا تَقولوا: ما جاءَنا مِن بَشير وَلا نَذير. يُعْلِمهم عَزَّ ذِكْره أنَّه قد قَطَعَ عُذْرهم برَسولِه ﷺ، وَأبْلَغَ إلَيْهِم في الحُجّة. وَيَعْني بالبشيرِ: المُبَشِّر مَن أطاعَ الله وَآمَنَ به وَبِرَسولِه وَعَمِلَ بما أتاه مِن عند الله بعَظيم ثَوابه في آخِرَته، وَبِالنّذيرِ المُنذِر مَن عَصاه وَكَذَّبَ رَسوله ﷺ وَعَمِلَ بغيرِ ما أتاه مِن عند الله مِن أمره وَنَهْيه بما لا قِبَل له به مِن أليم عِقابه في مَعاده وَشَديد عَذابه في قيامَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِهَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفْنا صِفَتهم: قد أعْذَرْنا إلَيْكم، واحتَجَجْنا عَلَيْكم برَسولِنا محمد ﷺ إلَيْكم، وَأرسَلْناه إلَيْكم، ليُبَيِّن لَكم ما أشْكَلَ عَلَيْكم مِن أمر دينكم، كَي لا تَقولوا: لَم يَأتِنا مِن عندك رَسول يُبَيِّن لَنا ما نَحْنُ عليه مِن الضَّلالة، فَقد جاءَكم مِن عندي رَسول يُبَشِّر مَن آمَنَ بي وَعَمِلَ بما أمَرْته، وانتَهَى عَمَّا نَهَيْته عَنه، وَيُنذِر مَن عَصاني وَخالَفَ أمري، وَأنا القادِر عَلَى كُلِّ شَيْء، أقْدِر عَلَى عِقاب مَن عَصاني، وَثَواب مَن أطاعَني، فاتَّقوا عِقابي عَلَى مَعْصيَتكم إيَّايَ وَتَكْذيبكم رَسولي، واطْلُبوا ثَوابي عَلَى طاعَتكم إيَّايَ، وَتَصْديقكم بَشيري وَنَذيري، فَإنّي أنا الذي لا يُعْجِزه شَيْء أرادَه وَلا يَفوته شَيْء طَلَبَه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

وَهَذا أيْضًا مِن الله عز وجل تَعْريف لِنَبيِّه محمد ﷺ قَديم تَمادي هَؤُلاءِ اليهود في الغيّ وَبُعْدهم عَن الحقّ، وَسوء اخْتيارهم لِأنفُسِهِم وَشِدّة خِلافهم لِأنبيائِهِم وَبُطْء إنابَتهم إلى الرّشاد، مَعَ كَثْرة نِعَم الله عندهم وَتَتابُع أياديه وَآلائِه عليهم، مُسَلّيًا بذَلِكَ نَبيّه محمدًا ﷺ عَمَّا يَحِلّ به مِن عِلاجهم وَيَنزِل به مِن مُقاساتهم في ذات الله. يَقول الله عز ذِكْرُه له ﷺ: لا تَأسَ عَلَى ما أصابَكَ مِنهُم، فَإنَّ الذّهاب عَن الله والبُعْد مِن الحقّ وَما فيه لَهم الحظّ في الدُّنيا والآخِرة مِن عاداتهم وَعادات أسْلافهم وَأوائِلهم، وَتَعَزَّ بما لاقَى مِنهم أخوك موسَى صلى الله عليه، واذْكُرْ إذْ قال موسَى لَهُم: ﴿يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: اذْكُروا أيادي الله عندكم وَآلاءه قِبَلكم.

١١٦٤٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة:

---

[1] [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: أياديَ الله عندكم وَأيّامه (١).

١١٦٤١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. يقول: عافية الله (٢).

وَإنَّما اخْتَرْنا ما قُلْنا؛ لِأنَّ الله جلَّ وعزَّ لَم يُخَصِّص مِن النِّعَم شَيْئًا، بَلْ عَمَّ ذَلِكَ بَذْكُر النِّعَم، فَذَلِكَ عَلَى العافية وَغيرها، إذْ كانَت العافية أحَد مَعاني النِّعَم.

القول في تأويل قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّ موسَى ذَكَّرَ قَوْمه مِن بَني إسْرائيل بأيَّام الله عندهم وَبِآلائِه قِبَلهم، مُحَرِّضهم بذَلِكَ عَلَى اتِّباع أمر الله في قِتال الجبَّارينَ، فَقال لَهُم: اذْكُروا نِعْمة الله عَلَيْكم إذ فَضَّلَكم بأن جَعَلَ فيكم أنبياء يَأتونكم بوَحْيِه وَيُخْبِرونكم بآياتِه بالغَيْب، وَلَم يُعْطِ ذَلِكَ غيركم في زَمانكم هَذا. فَقيلَ: إنَّ الأنبياء الذينَ ذَكَرَهم موسَى أنَّهم جُعِلوا فيهِم هم الذينَ اخْتارَهم موسَى، إذْ صارَ إلى الجبَل، وَهم السَّبْعونَ الذينَ ذَكَرَهم الله، فَقال: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥]. ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾: سَخَّرَ لَكم مِن غيركم خَدَمًا يَخْدُمونَكم. وَقيلَ: إنَّما قال ذَلِكَ لَهم موسَى؛ لِأنَّه لَم يَكُن في ذَلِكَ الزَّمان أحَد سِواهم يَخْدُمه أحَد مِن بَني آدَم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٤٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: كُنَّا نُحَدِّث أنَّهم أوَّل مَن سُخِّرَ لَهم الخدَم مِن بَني آدَم وَملِكوا (٣).

وَقال آخَرونَ: كُلُّ مَن مَلَكَ بَيْتًا وَخادِمًا وامرَأة، فَهوَ مَلِك كائِنًا مَن كانَ مِن النَّاس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٤٣- حَدَّثَنا يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا أبو هانِئ، أنَّه سَمِعَ أبا عبد الرَّحْمَن الحُبُليَّ يَقول: سَمِعْت عبد الله بن عمرو بن العاص وَسَأَلَه رَجُل، فَقال: ألَسْنا مِن فُقَراء المُهاجِرينَ؟ فَقال له عبد الله: ألَكَ امرَأةٌ تَأوي إلَيْها؟ قال: نَعَم. قال: ألَكَ مَسْكَن تَسْكُنه؟ قال: نَعَم. قال: فَأنتَ مِن الأغْنياء. قال: إنَّ لي خادِمًا. قال: فَأنتَ مِن المُلوك (٤).

١١٦٤٤- حَدَّثَنا الزُّبَيْر بن بَكَّار، قال: ثنا أبو ضَمرة أنَس بن عياض، قال: سَمِعْت زَيْد بن أسْلَمَ يَقول: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ فلا أعْلَم الا أنَّه قال: قال رَسول الله ﷺ: «مَن كانَ له بَيْت

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٩٧٩] وغيره.

وَخادِم فَهوَ مَلِك»[١] .

١١٦٤٥- حَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا العلاء بن عبد الجبَّار، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن، أنَّه تَلا هَذِه الآية: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. فَقال: وَهَلْ المُلْك إلا مَرْكَبٌ وَخادِم وَدار؟[٢]

فَقال قائِلو هَذِه المقالة: إنَّما قال لَهم موسَى ذَلِكَ؛ لِأنَّهم كانوا يَملِكونَ الدّور والخدَم، وَلَهم نِساء وَأزْواج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٤٦- حَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، قال: أُرَاه عَن الحكَم: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: كانَت بَنو إسْرائيل إذا كانَ لِلرَّجُلِ مِنهم بَيْت وامرَأة وَخادِم، عُدَّ مَلِكًا[٣] .

١١٦٤٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، ح وَحَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن الحكَم: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: الدَّار والمرْأة والخادِم. قال سُفْيان: أو اثْنَتَيْنِ مِن الثَّلاثة[٤] .

١١٦٤٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن رَجُل، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: البيْت والخادِم[٥] .

١١٦٤٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَن مَنصور، عَن الحكَم أوْ غيره، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: الزَّوْجة والخادِم والبيْت[٦] .

١١٦٥٠- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: جَعَلَ لَكم أزْواجًا وَخَدَمًا وَبُيوتًا[٧] .

١١٦٥١- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا عَليُّ بن محمد الطَّنافِسيُّ، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن حَجَّاج بن تَميم، عَن مَيْمون بن مِهْران، عَن ابن عَبَّاس في قول الله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال:

---

(١)[ضعيف] لإرساله.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن حميد وابن سفيان لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد سمي في بعض الطرق بمجاهد، والأعمش لم يسمع منه.

(٦)[ضعيف] الحكم بن عتيبة عن ابن عباس مرسل.

(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

كانَ الرّجُل مِن بَني إسْرائيل إذا كانَت له الزّوْجة والخادِم والدّار يُسَمَّى مَلِكًا[١] .

حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: مَلَّكهم الخدَم. قال قَتادة: كانوا أوّل مَن مَلَكَ الخدَم[٢] .

حدثني الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. قال: جَعَلَ لَكم أزْواجًا وَخَدَمًا وَبُيوتًا[٣] .

وَقال آخَرونَ: إنّما عَنَى بقولِه: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾. أنّهم يَملِكونَ أنفُسهم وَأهلَيهِم وَأموالهم.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ يَملِك الرّجُل مِنكم نَفْسه وَأهله وَماله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾

اخْتُلِفَ أهل التأويل في الذين عُنوا بهَذا الخِطاب، فَقال بعضهم: عَنَى به أُمّة محمد ﷺ.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك وَسَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قالا: أُمّة محمد

وَقال آخَرونَ: عَنَى به قَوْم موسَى عليه السلام.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هم قَوْم موسَى[١] .

حدثني الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: هم بَيْن

---

(١) ضعيف: حجاج بن تميم الجزري ويقال: الواسطي، ضعيف روى عن ميمون بن مهران أحاديث لا يتابع على شيء منها.

(٢) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) ضعيف: الأعمش عن مجاهد مرسل. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) ضعيف: من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) ضعيف: يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) ضعيف: من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ظَهرانيه يَوْمَئِذٍ[(١)].

ثُمَّ اخْتَلَفوا في الذي آتاهم الله ما لَم يُؤْتِ أحَدًا مِن العالَمينَ، فَقال بعضهم: هوَ المنُّ والسَّلْوَى والحجَر والغمام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٥٨- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: المنُّ والسَّلْوَى والحجَر والغمام[(٢)].

١١٦٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَعْني أهل ذَلِكَ الزّمان، المنّ والسَّلْوَى والحجَر والغمام[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الدَّار والخادِم والزّوْجة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بشْر بن السَّريّ، عَن طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: الرّجُل يَكون له الدَّار والخادِم والزّوْجة[(٤)].

١١٦٦١- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: المنُّ والسَّلْوَى والحجَر والغمام[(٥)].

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، قول مَن قال: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، خِطاب لِبَني إسْرائيل، حَيْثُ جاءَ في سياقِ قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ وَمَعْطوفًا عليه، وَلا دَلالة في الكلام تَدُلُّ عَلَى أنَّ قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مَصْروف عَن خِطاب الذينَ ابْتُدِئَ بخِطابِهِم في أوَّل الآية. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأن يَكون خِطابًا لَهم أوْلَى مِن أن يُقال: هوَ مَصْروف عَنهم إلى غيرهم.

فَإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. لا يَجوز أن يَكون خِطابًا لِبَني إسْرائيل، إذْ كانَت أُمّة محمد قد أوتيَت مِن كَرامة الله بنَبيِّها عليه الصَّلاة والسَّلام محمدٍ، ما لَم

(١)[ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد. وعبد العزيز بن أبان متروك.

(٢)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف بيِّن الضعف.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

يُؤْتِ أحَدًا غيرهم، وَهم مِن العالَمينَ - فَقد ظَنّ غير الصَّواب، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. خِطاب مِن موسَى ﷺ لِقَوْمِه يَوْمئِذٍ، وَعَنَى بذَلِكَ عالِمي زَمانه لا عالَمي كُلّ زَمان، وَلَم يَكُن أوتيَ في ذَلِكَ الزّمان مِن نِعَم الله وَكَرامَته ما أوتيَ قَوْمه ﷺ - أحَد مِن العالَمينَ، فَخَرَجَ الكلام مِنه ﷺ عَلَى ذَلِكَ لا عَلَى جَميع كُلّ زَمان.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن قول موسَى ﷺ لِقَوْمِه مِن بَني إسْرائيل، وَأمره إيَّاهم عَن أمر الله إيَّاه، يَأمُرهم بدُخولِ الأرض المُقَدَّسة. ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الأرض التي عَناها بالأرض المُقَدَّسة، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: الطّور وَما حَوْله.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾: الطّور وَما حَوْله[(١)].

١١٦٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

١١٦٦٤- **حَدَّثَني** الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. قال: الطّور وَما حَوْله[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الشَّام.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٦٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. قال: هيَ الشَّام[(٤)].

وَقال آخَرونَ: هيَ أرض أريحا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٦٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. قال: أريحا[(٥)].

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١١٦٦٧- **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدِّيّ، قال: هيَ أريحاء (١).

١١٦٦٨- **حدثني** عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن بَشَّار، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي سعدٍ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: هيَ أريحا (٢).

وَقيلَ: إنَّ الأرض المُقَدَّسة: دِمَشْق وَفِلَسْطين وَبعض الأُرْدُنّ.

وَعَنَى بقولِه: ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. المُطَهَّرة المُبارَكة. **كَما**:

١١٦٦٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾. قال: المُبارَكة (٣).

١١٦٧٠- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مثلَه (٤).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّواب، أن يُقال: هيَ الأرض المُقَدَّسة، كَما قال نَبيُّ الله موسَى ﷺ؛ لِأنَّ القوْل في ذَلِكَ بأنَّها أرض دون أرض، لا تُدْرَك حَقيقة صِحَّته إلا بالخبَرِ، وَلا خَبَر بذَلِكَ يَجوز قَطْع الشَّهادة به، غير أنَّها لَن تَخْرُج مِن أن تَكون مِن الأرض التي ما بَيْن الفُرات وَعَريش مِصْر، لِإجْماع جَميع أهل التَّأويل والسِّيَر والعُلَماء بالأخْبارِ عَلَى ذَلِكَ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: التي أثْبَتَ في اللَّوْح المحْفوظ أنَّها لَكم مَساكِن، وَمَنازِل دون الجبابِرة التي فيها.

فَإن قال قائِل: فَكيف قال: ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، وَقد عَلِمت أنَّهم لَم يَدْخُلوها بقولِه: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾. فَكيف يَكون مُثْبَتًا في اللَّوْح المحْفوظ أنَّها مَساكِن لَهُم، وَمُحَرَّمًا عليهِم سُكْناها؟

قيلَ: إنَّها كُتِبَت لِبَني إسْرائيل دارًا وَمَساكِن، وَقد سَكَنوها وَنَزَلوها، وَصارَت لَهم كَما قال الله جَلَّ وَعَزَّ، وَإنَّما قال لَهم موسَى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. يَعْني بها: كَتَبَها الله لِبَني إسْرائيل - وَكانَ الذينَ أمَرَهم موسَى بدُخولِها مِن بَني إسْرائيل - وَلَم يَعْنِ ﷺ أنَّ الله تعالى ذِكْره كَتَبَها لِلَّذينَ أمَرَهم بدُخولِها بأعْيانِهِم.

وَلَوْ قال قائِل: قد كانَت مَكْتوبة لِبعضِهِم، وَلِخاصٍّ مِنهُم، فأُخْرِج الكلام عَلَى العُموم

---

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن]إبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري حافظ له أوهام. وعبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحيي القطان من أهل دير العاقول ثقة مأمون.

(٣)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

والمُراد مِنه الخاصّ، إذْ كانَ يوشَع وَكالِب قد دَخلاها، وَكانا مِمَّن خوطِبَ بهَذا القوْل - كانَ أيْضًا وَجْهًا صَحيحًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال ابن إسْحاق.

١١٦٧١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق: ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: التي وَهَبَ الله لَكم[(١)].

وَكانَ السُّدِّيُّ يَقول: مَعْنَى ﴿كَتَبَ﴾ في هَذا الموْضِع بمَعْنَى (أمَرَ).

١١٦٧٢- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. التي أمَرَكم الله بها[(٢)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن قيل موسَى عليه السَّلام لِقَوْمِه مِن بَني إسْرائيل، إذْ أمَرَهم عَن أمر الله عَزَّ ذِكْره إيَّاه بدُخولِ الأرض المُقَدَّسة، أنَّه قال لَهُم: امضوا أيّها القوْم لِأمرِ الله الذي أمَرَكم به مِن دُخول الأرض المُقَدَّسة، ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟﴾. يَقول: لا تَرْجِعوا القهْقَرَى مُرْتَدِّينَ ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾. يَعْني: إلى وَرائِكم، وَلَكِن امضوا قُدُمًا لِأمرِ الله الذي أمَرَكم به مِن الدُّخول عَلَى القوْم الذينَ أمَرَكم الله بقِتالِهِم، والهُجوم عليهِم في أرضهم، وَأنَّ الله عَزَّ ذِكْره قد كَتَبَها لَكم مَسْكَنًا وَقَرارًا.

وَيَعْني بقوله: ﴿فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾. أي: تَنصَرِفوا خائِبينَ هلكًا.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الخسارة في غير هَذا الموْضِع بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

فَإن قال قائِل: وَما كانَ وَجْه قيل موسَى لِقَوْمِه إذْ أمَرَهم بدُخولِ الأرض المُقَدَّسة: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾. أوَيَسْتَوْجِبُ الخسارة مَن لَم يَدْخُل أرضًا جُعِلَت لَه؟

قيلَ: إنَّ الله عَزَّ ذِكْره كانَ أمَرَهم بقِتالِ مَن فيها مِن أهل الكُفْر به، وَفَرَضَ عليهِم دُخولها، فاستَوْجَبَ القوْم الخسارة بتَرْكِهِم إذن فَرْضَ الله عليهِم مِن وَجْهَيْنِ: أحَدهما تَضْييع فَرْض الجِهاد الذي كانَ الله عزَّ ذكره فَرَضَه عليهِم. والثّاني: خِلافهم أمر الله في تَرْكهم دُخول الأرض، وَقولهم لِنَبيِّهِم موسَى ﷺ - إذْ قال لَهُم: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ -: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾.

وكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ بما:

١١٦٧٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: أُمِروا بها كَما أُمِروا بالصَّلاةِ والزَّكاة والحجِّ والعُمرة[(٣)].

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله جَلَّ ثَناؤُه عَن جَواب قَوْم موسَى لموسى عليه السَّلام، إذْ أمَرَهم بدُخولِ الأرض المُقَدَّسة، أنَّهم أبَوْا عليه إجابة إلى ما أمَرَهم به مِن ذَلِكَ، واعْتَلُّوا عليه في ذَلِكَ بأن قالوا: إنَّ في الأرض المُقَدَّسة التي تَأمُرنا بدُخولِها قَوْمًا جَبَّارينَ لا طاقة لَنا بحَرْبِهِم وَلا قوّة لَنا بهِم. وَسَمَّوْهم جَبَّارينَ؛ لِأنَّهم كانوا بشِدّةِ بَطْشهم وَعَظيم خَلْقهم فيما ذُكِرَ لَنا قد قَهَروا سائِر الأُمَم غيرهم.

وَأصْل الجبَّار: المُصْلِح أمر نَفْسه وَأمر غيره، ثُمَّ استُعْمِلَ في كُلِّ مَن اجْتَرَّ نَفْعًا إلى نَفْسه بحَقٍّ أوْ باطِل طَلَبَ الإصْلاح، لَها حَتَّى قيلَ لِلْمُتَعَدِّي إلى ما لَيْسَ له بَغْيًا عَلَى النَّاس وَقَهْرًا لَهم، وَعُتوًّا عَلَى رَبّه: جَبَّار، وَإنَّما هوَ فَعَّال مِن قولهم: جَبَرَ فُلان هَذا الكسْر، إذا أصْلَحَه وَلأمَه، وَمِنه قول الرَّاجِز:

قد جَبَرَ الدِّينَ الإلَه فَجَبَرْ
وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَن وَلَّى العوَرْ[1]

يُريد: قد أصْلَحَ الدِّين الإلَه فَصَلُحَ، وَمِن أسْماء الله تعالى ذِكْره الجبَّار؛ لِأنَّه المُصْلِح أمر عِباده القاهِر لَهم بقُدْرَتِه.

وَمِمَّا ذُكِرَتْه مِن عِظَم خَلْقهم ما:

١١٦٧٤- حَدَّثَني به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدِّيّ في قِصّة ذَكَرَها مِن أمر موسَى وَبَني إسْرائيل، قال: ثُمَّ أمَرَهم بالسَّيْر إلى أريحاء، وَهيَ أرض بَيْت المقْدِس، فَساروا حَتَّى إذا كانوا قَريبًا مِنهُم، بَعَثَ موسَى اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا مِن جَميع أسْباط بَني إسْرائيل، فَساروا يُريدونَ أن يَأتوه بخَبَرِ الجبَّارينَ، فَلَقيَهم رَجُل مِن الجبَّارينَ، يُقال لَه: عاجٌ، فَأخَذَ الاثْنَيْ عَشَر فَجَعَلَهم في حُجْزَته، وَعَلَى رَأسه حَمْلَةُ حَطَب، وانطَلَقَ بهِم إلى امرَأته، فَقال: انظُري إلى هَؤُلاءِ القوْم الذينَ يَزْعُمونَ أنَّهم يُريدونَ أن يُقاتِلونا! فَطَرَحَهم بَيْن يَدَيْها، فَقال: ألا أطْحَنهم برِجْلي؟ فَقالت امرَأته: لا، بَلْ خَلِّ عَنهم حَتَّى يُخْبِروا قَوْمهم بما رَأوْا، فَفَعَلَ ذَلِكَ[2].

١١٦٧٥- حَدَّثَني عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشَّار، قال: ثنا سُفْيان، قال:

---

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (جبر) جَبَّرَه فَجَبِر يَجْبُرُ جَبْرًا وجُبورًا وانْجَبَرَ واجْتَبَر وتَجَبَّرَ ويقال جَبَّرْتُ الكسير أُجَبِّره تَجْبيرًا وجَبَرْتُه جَبْرًا وأنشد لها رِجْلٌ مَجْبَرةٌ تَخُبُّ وأُخْرَى ما يُسَتِّرُها وجاحُ، ويقال جَبَرْتُ العظم جَبْرًا وجَبَرَ العظمُ بنفسه جُبورًا أي انجَبَر، وقد جمع العجاج بين المتعدي واللازم، واجْتَبَر العظم مثل انْجَبَر يقال جَبَرَ الله فلانًا فاجْتَبَر أي سدّ مفاقره. (ولي) استقبل. (العور) في هذا الشعر هو قبح الأمر وفساده، وترك الحق فيه، وليس من عور العين. المعنى: يقول الشاعر: قد أصلح الدين الإله فصلح، وقبّح الله من اتبع الفساد واستقبله بوجهه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال أبو سَعدٍ، قال عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: أُمِرَ موسَى أن يَدْخُل مَدينة الجبَّارينَ، قال: فَسارَ موسَى بمَن مَعَه حَتَّى نَزَلَ قَريبًا مِن المدينة، وَهيَ أريحاء. فَبَعَثَ إلَيْهِم اثْنَيْ عَشَر عَيْنًا، مِن كُلّ سِبْط مِنهم عَيْنًا، ليَأتوه بخَبَرِ القوْم. قال: فَدَخَلوا المدينة، فَرَأَوْا أمرًا عَظيمًا مِن هَيْئَتهم وَجُثَثهم وَعِظَمهم، فَدَخَلوا حائِطًا لِبعضِهِم، فَجاءَ صاحِب الحائِط ليَجْتَنيَ الثِّمار مِن حائِطه، فَجَعَلَ يَجْتَني الثِّمار وَيَنظُر إلى آثارهم فتَتَبَّعَهم، فَكُلَّما أصابَ واحِدًا مِنهم أخَذَه، فَجَعَلَه في كُمِّه مَعَ الفاكِهة. وَذَهَبَ إلى مَلِكهم فَنَثَرَهم بَيْن يَدَيْه، فَقال المَلِك: قد رَأَيْتُم شَأننا وَأمرنا، اذْهَبوا فَأخْبِروا صاحِبكم. قال: فَرَجَعوا إلى موسَى فَأخْبَروه بما عايَنوا مِن أمرهم (١).

١١٦٧٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّهم كانَت لَهم أجْسام وَخِلَقٌ لَيْسَت لِغيرِهِم (٢).

١١٦٧٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قال: إنَّ موسَى عليه السَّلام قال لِقَوْمِه: إنِّي سَأبْعَثُ رِجالاً يَأتونَني بخَبَرِهِم، وَإنَّه أخَذَ مِن كُلّ سِبْط رَجُلاً، فَكانوا اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا، فَقال: سيروا إلَيْهِم وَحَدِّثوني حَديثهم وَما أمرهم، وَلا تَخافوا إنَّ الله مَعَكم ما أقَمتُم الصَّلاة، وَآتَيْتُم الزَّكاة، وَآمَنتُم برُسُلِه، وَعَزَّرْتُموهُم، وَأقْرَضْتُم الله قَرْضًا حَسَنًا. وإنَّ القوْم ساروا حَتَّى هَجَموا عليهِم، فَرَأَوْا أقْوامًا لَهم أجسامٌ عَجَب، عِظَمًا وَقوّة، وَأنَّه - فيما ذُكِرَ - أبْصَرَهم أحَد الجبَّارينَ، وَهم لا يَألونَ أن يُخفوا أنفُسهم حين رَأَوْا العجَب، فَأخَذَ ذَلِكَ الجبَّار مِنهم رِجالاً، فَأتَى رَئيسهم، فألقاهم قُدَّامه، فَعَجِبوا وَضَحِكوا مِنهُم، فَقال قائِل مِنهُم: إنَّ هَؤُلاءِ زَعَموا أنَّهم أرادوا غَزْوكم، وَأنَّه لَوْلا ما دَفَعَ الله عَنهم لَقَتِلوا. وَأنَّهم رَجَعوا إلى موسَى عليه السَّلام فَحَدَّثوه العجَب (٣).

١١٦٧٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: مِن كُلّ سِبْط مِن بَني إسْرائيل رَجُل أرسَلَهم موسَى إلى الجبَّارينَ، فَوَجَدوهم يَدْخُل في كُمّ أحَدهم اثْنانِ مِنهُم، يُلْقونَهم إلقاء، وَلا يَحْمِل عُنقود عِنَبهم الا خَمسة أنفُس بَيْنهم في خَشَبة، وَيَدْخُل في شَطْر الرُّمّانة إذا نُزِعَ حَبُّها خَمسة أنفسٍ أوْ أربَعة (٤).

١١٦٧٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١)[حسن]أبو سعيد هو عبد الكريم بن مالك الجزري. وإبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري حافظ له أوهام. وعبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحيي القطان من أهل دير العاقول ثقة مأمون.

(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، نَحوه[(١)].

١١٦٨٠- حَدَّثَني محمد بن وزيرِ بن قَيْس، عَن أبيه، عَن جوَيْبر، عَن الضَّحَّاك: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾: قال: سَفَلة لا خَلاق لَهُم[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ۖ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن قول قَوْم موسَى لِموسَى جَوابًا لِقولِه لَهُم: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. فَقالوا: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾. يَعْنونَ: مِن الأرض المُقَدَّسة - الجبَّارونَ الذينَ فيها، جُبنًا مِنهم وَجزَعًا مِن قِتالهم. وَقالوا لَه: إن يَخْرُج مِنها هَؤُلاءِ الجبَّارونَ دَخَلْناها، وإلا فَإنَّا لا نُطيق دُخولها وَهم فيها؛ لِأنَّه لا طاقة لَنا بهِم وَلا يَدان.

١١٦٨١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، أنَّ كالِب بن يوفنا، أسْكَتَ الشَّعْب عَن موسَى ﷺ، فَقال لَهُم: إنَّا سَنَعْلو الأرض وَنَرِثها، وَإنَّ لَنا بهِم قوّة. وَأمَّا الذينَ كانوا مَعَه، فَقالوا: لا نَسْتَطيع أن نَصِل إلى ذَلِكَ الشَّعْب، مِن أجْل أنَّهم أجْرَأ مِنَّا. ثُمَّ إنَّ أولَئِكَ الجواسيس أخْبَروا بَني إسْرائيل الخبَر، وَقالوا: إنَّا مَرَرْنا في أرض وَأحْسَسْناها، فَإذا هيَ تَأكُل ساكِنها، وَرَأيْنا رِجالها جِسامًا، وَرَأيْنا الجبابِرة بَني الجبابِرة، وَكُنَّا في أعْيُنهم مِثْل الجراد. فَأرجَفَت الجماعة مِن بَني إسْرائيل، فَرَفَعوا أصْواتهم بالبُكاءِ. فَبَكَى الشَّعْب تلك اللَّيْلة، وَوَسْوَسوا عَلَى موسَى وَهارون، فَقالوا لَهُما: يا لَيْتَنا مُتنا في أرض مِصْر، وَلَيْتَنا نَموت في هَذِه البريَّة، وَلَم يُدْخِلْنا الله هَذِه الأرض لِنَقَع في الحرْب، فَتَكون نِساؤُنا وَأبناؤُنا وَأثْقالنا غَنيمة، وَلَوْ كُنَّا قُعودًا في أرض مِصْر، كانَ خَيْرًا لَنا. وَجَعَلَ الرَّجُل يَقول لِأصْحابِه: تَعالَوْا نَجْعَل عَلَيْنا رَأسًا وَنَنصَرِف إلى مِصْر[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ مِن قَوْم مرسَى: يوشَع بن نون، وَكالِب بن يوفنا، أنَّهُما وَفَّيا لِموسَى بما عَهِدَ إلَيْهِما مِن تَرْك إعْلام قَوْمه بَني إسْرائيل الذينَ أمَرَهم بدُخولِ الأرض المُقَدَّسة عَلَى الجبابِرة مِن الكنعانيّينَ، بما رَأيا وَعايَنا مِن شِدّة بَطْش الجبابِرة وَعِظَم خَلْقهم، وَوَصَفَهُما اللهعزَّ وجلَّ بأنَّهُما مِمَّن يَخاف الله وَيُراقِبه في أمره وَنَهْيه؛ كَما:

١١٦٨٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، ح وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

مُجاهِد: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾. قال: كلاب بن يوقنا ويوشع بن نون[(١)].

١١٦٨٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾. قال: يوشع بن نون، وكلاب بن يوقنا، وَهُما مِن النُّقَباء[(٢)].

١١٦٨٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قِصّة ذَكَرَها، قال: فَرَجَعَ النُّقَباء كُلُّهم يَنهَى سِبْطه عَن قِتالهم، إلا يوشَع بن نون، وكلاب بن يوقنا، يَأمُرانِ الأسْباط بقِتالِ الجبَّارينَ وَمُجاهَدَتهم، فَعَصَوْهُما، وَأطاعوا الآخرينَ، فَهُما الرّجُلانِ اللَّذانِ أنعَمَ الله عليهما[(٣)].

١١٦٨٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، وَسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، مِثْل حَديث ابن بَشّار، عَن ابن مَهْديّ، الا أنَّ ابن حُمَيْد قال في حَديثه: هُما مِن الاِثْنَيْ عَشَر نَقيبًا[(٤)].

١١٦٨٦- **حدّثني** عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: قال أبو سَعدٍ، قال عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قِصّة ذَكَرَها، قال: فَرَجَعوا - يَعْني النُّقَباء الاِثْنَيْ عَشَر - إلى موسَى، فَأخْبَروه بما عايَنوا مِن أمرهم، فَقال لَهم موسَى: اكْتُموا شَأنهم وَلا تُخْبِروا به أحَدًا مِن أهل العسْكَر، فَإنَّكم إن أخْبَرْتُموهم بهَذا الخبَر فَشِلوا وَلَم يَدْخُلوا المدينة. قال: فَذَهَبَ كُلُّ رَجُل مِنهُم، فَأخْبَرَ قَريبه وابن عَمِّه، إلا هَذَيْنِ الرّجُلَيْنِ يوشَع بن نون وَكِلاب بن يوقنا، فَإنَّهُما كَتَما وَلَم يُخْبِرا به أحَدًا، وَهُما اللَّذانِ قال الله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[(٥)].

١١٦٨٧- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: وَهُما اللَّذانِ كَتَماهُم: يوشَع بن نون فَتَى موسَى، وكالوب بن يوقنة، خَتَن موسَى[(٦)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله مختصرا، وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] ابن حميد وابن سفيان لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٥)[حسن] أبو سعيد هو عبد الكريم بن مالك الجزري. وإبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري حافظ له أوهام. وعبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحيى القطان من أهل دير العاقول ثقة مأمون.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١٦٨٨- **حدّثنا** سُفيان، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ كالب وَيوشَع بن النون فَتَى موسَى (١).

١١٦٨٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: والرّجُلانِ اللّذانِ أنعَمَ الله عليهِما مِن بَني إسْرائيل: يوشَع بن نون، وَكالب بن يوقنا (٢).

١١٦٩٠- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ الرّجُلَيْنِ: يوشَع بن نون، وَكالِب (٣).

١١٦٩١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: أنَّ موسَى قال لِلنُّقَباءِ لَمَّا رَجَعوا فَحَدَّثوه العجَب: لا تُحَدِّثوا أحَدًا بما رَأيْتُم، إنَّ الله سَيَفْتَحُها لَكم وَيُظْهِركم عليها مِن بَعْد ما رَأيْتُم. وَإنَّ القوْم أفْشَوْا الحديث في بَني إسْرائيل، فَقامَ رَجُلانِ مِن الذينَ يَخافونَ أنعَمَ الله عليهِما - كانَ أحَدهما فيما سَمِعْنا يوشَع بن نون وَهوَ فَتَى موسَى، والآخَر يُسَمَّى كالِب - فَقالا: ﴿ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾. إلى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٤).

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ قَرَأ ذَلِكَ قرأة الحِجاز والعِراق والشّام: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾. بفَتحِ الياء مِن ﴿يَخَافُونَ﴾. عَلَى التّأويل الذي ذَكَرْنا عَمَّن ذَكَرْنا عَنه آنِفًا، أنَّهُما يوشَع بن نون وَكالِب مِن قَوْم موسَى، مِمَّن يَخاف الله، وَأنعَمَ عليهِما بالتّوْفيقِ.

وَكانَ قَتادة يَقول في بعض القِراءة: (قال رَجُلانِ مِن الذينَ يَخافونَ الله أنعَمَ الله عليهِما).

١١٦٩٢- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ح وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: في بعض الحُروف: (يَخافونَ الله أنعَمَ الله عليهِما) (٥).

وَهَذا أيْضًا مِمَّا يَدُلّ عَلَى صِحّة تَأويل مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ عَلَى ما ذَكَرْنا عَنه أنَّه قال: يوشَع، وَكالِب.

وَرويَ عَن سَعيد بن جُبَيْر أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (قال رَجُلانِ مِن الذينَ يُخافونَ) - بضَمِّ الياء - ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١١٦٩٣- **حدّثني** بذلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلاَّم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن القاسِم بن أبي أيّوب - وَلا نَعْلَمه أنَّه سَمِعَ مِنه - عَن سَعيد بن جُبَيْر أنَّه كانَ يَقْرَؤُها بضَمِّ الياء مِن: (يُخافونَ) (١).

وَكَأنَّ سَعيدًا ذَهَبَ في قِراءَته هَذِه إلى أنَّ الرّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أخْبَرَ الله عَنهُما أنَّهُما قالا لِبَني إسْرائيل: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾. كانا مِن رَهْط الجبابِرة، وَكانا أسْلَما واتَّبَعا موسَى، فَهُما مِن أوْلاد الجبابِرة، الذينَ يَخافهم بَنو إسْرائيل وَإن كان لَهم في الدّين مُخالِفينَ.

وَقد حُكيَ نَحْو هَذا التّأويل عَن ابن عَبّاس.

١١٦٩٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾. قال: هيَ مَدينة الجبّارينَ، لَمّا نَزَلَ بها موسَى وَقَوْمه، بَعَثَ مِنهم اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً - وَهم النُّقَباء الذينَ ذَكَرَ - بَعَثهم ليَأتوه بخَبَرِهِم. فَساروا، فَلَقيَهم رَجُل مِن الجبّارينَ، فَجَعَلَهم في كِسائِه، فَحَمَلَهم حَتّى أتَى بهِم المدينة، وَنادَى في قَوْمه، فاجْتَمَعوا إلَيْه، فَقالوا: مَن أنتُم؟ فَقالوا: نَحْنُ قَوْم موسَى، بَعَثَنا إلَيْكم لِنَأتيَه بخَبَرِكم، فَأعْطَوْهم حَبّة مِن عِنَب بوِقْرِ الرّجُل، فَقالوا لَهُم: اذْهَبوا إلى موسَى وَقَوْمه، فَقولوا لَهُم: اقْدُروا قدر فاكِهَتهم. فَلَمّا أتَوْهُم، قالوا لِموسَى: اذْهَبْ أنتَ وَرَبّك فَقاتِلا إنّا هاهُنا قاعِدونَ. (قال رَجُلانِ مِن الذينَ يَخافونَ أنعَمَ الله عليهِما) وَكانا مِن أهل المدينة أسْلَما واتَّبَعا موسَى وَهارون، فَقالا لِموسَى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢).

فَعَلَى هَذِه القِراءة وَهَذا التّأويل لَم يَكْتُم مِن الاثْنَيْ عَشَر نَقيبًا أحدٌ ما أمَرَهم موسَى بكِتمانِه بَني إسْرائيل، مِمّا رَأوْا وَعايَنوا مِن عِظَم أجْسام الجبابِرة وَشِدّة بَطْشهم وَعَجيب أُمورهم، بَلْ أفْشَوْا ذَلِكَ كُلَّه. وَإنَّما القائِل لِلْقَوْم وَلِموسَى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾، رَجُلانِ مِن أوْلاد الذينَ كانَ بَنو إسْرائيل يَخافونَهم وَيَرْهَبونَ الدُّخول عليهِم مِن الجبابِرة، كانا أسْلَما واتبعا نَبيّ الله ﷺ. وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ عندنا، قِراءة مَن قَرَأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ لإجْماع قرأة الأمصار عليها، وَأنَّ ما استَفاضَت به القِراءة عَنهم فَحُجّة لا يَجوز خِلافها، وَما انفَرَدَ به الواحِد فَجائِز فيه الخطَأ والسَّهْو. ثُمَّ في إجْماع الحُجّة في تَأويلها عَلَى أنَّهُما رَجُلانِ مِن أصْحاب موسَى مِن بَني إسْرائيل، وَأنَّهُما يوشَع وكالب، ما أغْنَى عَن الاسْتِشْهاد عَلَى صِحّة القِراءة بفَتْح الياء في ذَلِكَ وَفَساد غيره، وَهوَ التّأويل الصَّحيح عندنا لِما ذَكَرْنا مِن إجْماعها عليه.

وَأمّا قوله: ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾. فَإنَّه يَعْني: أنعَمَ الله عليهِما بطاعةِ الله في طاعة نَبيّه

(١)[ضعيف] كما هو بيّن.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

موسَى ﷺ، وانتِهائِهم إلى أمره، والانزجار عمَّا زَجرَهُما عَنه ﷺ، مِن إفْشاء ما عايَنا مِن عَجيب أمر الجبَّارينَ إلى بَني إسْرائيل الذي حَذَّرَ عَنه أصْحابهما الآخرينَ الذينَ كانوا مَعَهُما مِن النُّقَباء.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: أنعَمَ الله عليهِما بالخوْفِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٦٩٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا خَلَف بن تَميم، قال: ثنا إسْحاق بن القاسِم، عَن سَهْل بن عَليٍّ قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ قال: أنعَمَ الله عليهِما بالخوْفِ[(١)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، كانَ الضَّحَّاك يَقول وَجَماعة غيره.

١١٦٩٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾. بالهُدَى فَهَداهُما، فَكانا عَلَى دين موسَى، وَكانا في مَدينة الجبَّارينَ[(٢)].

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن قول الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ يَخافانِ الله لِبَني إسْرائيل، إذْ جَبُنوا وَخافوا مِن الدُّخول عَلَى الجبَّارينَ لَمَّا سَمِعوا خَبَرهم، وَأَخْبَرَهم النُّقَباء الذينَ أفْشَوْا ما عايَنوا مِن أمرهم فيهِم، وَقالوا: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾. فَقالا لَهُم: ادْخُلوا عليهِم أيّها القوْم باب مَدينَتهم، فَإنَّ الله مَعَكم وَهوَ ناصِركم، وَإنَّكم إذا دَخَلْتُم الباب غَلَبْتُموهُم. كَما:

١١٦٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم بالكِتاب الأوَّل، قال: لَمَّا هَمَّ بَنو إسْرائيل بالانصِرافِ إلى مِصْر حين أخْبَرَهم النُّقَباء بما أخْبَروهم مِن أمر الجبابِرة، خَرَّ موسَى وَهارون عَلَى وُجوههما سُجودًا قُدَّام جَماعة بَني إسْرائيل، وَخَرَّقَ يوشَع بن نون وَكالِب بن يوفنا ثيابهما، وَكانا مِن جَواسيس الأرض، وَقالا لِجَماعةِ بَني إسْرائيل: إنَّ الأرض مَرَرْنا بها وَجَسَسْناها صالِحة، رَضيَها رَبّنا لَنا فَوَهَبَها لَنا، وَإنَّها لَم تَكُن تُفيض لَبَنًا وَعَسَلًا، وَلَكِن افْعَلوا واحِدة، لا تَعْصوا الله، وَلا تَخْشَوُا الشَّعْب الذينَ بها، فَإنَّهم خُبْزُنا، ومَدْفوعونَ في أيْدينا، إن حارَبناهم ذَهَبَت مِنهُم، وَإنَّ الله مَعَنا فلا تَخْشَوْهُم. فَأرادَ الجماعة مِن بَني إسْرائيل أن يَرْجُموهُما بالحِجارةِ[(٣)].

١١٦٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّهم بَعَثوا اثْنَيْ عَشَر رَجُلًا، مِن كُلِّ سِبْط رَجُلًا، عُيونًا لَهُم، وَليَأتوهم بأخْبارِ القوْم؛ فَأمَّا عَشَرة فَجَبَّنوا قَوْمهم وَكَرَّهوا إلَيْهِم الدُّخول عليهِم. وَأمَّا الرَّجُلانِ فَأمَرا قَوْمهما أن يَدْخُلوها، وَأن يَتَّبِعوا

(١)[ضعيف] إسحاق بن القاسم مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أمر الله، وَرَغَّبا في ذَلِكَ، وَأَخْبَرا قَوْمهما أنَّهم غالِبونَ إذا فَعَلوا ذَلِكَ (١).

١١٦٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾: قَرْية الجبَّارينَ (٢).

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾

وَهَذا أيْضًا خَبَر مِن الله جَلَّ وَعَزَّ، عَن قول الرّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ يَخافانِ الله أنَّهُما قالا لِقَوْمِ موسَى - يُشَجِّعانِهِم بذَلِكَ، وَيُرَغِّبانِهِم في المُضيّ لِأمرِ الله بالدُّخولِ عَلَى الجبَّارينَ في مَدينَتهم -: تَوَكَّلوا أيّها القوْم عَلَى الله في دُخولكم عليهِم فيَقولانِ لَهُم: ثِقوا بالله، فَإنَّه مَعَكم إن أطَعْتُموه فيما أمَرَكم مِن جِهاد عَدوِّكم. وَعَنَيا بقولِهِما ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: إن كُنتُم مُصَدِّقي نَبيِّكم ﷺ، فيما أنبَأكم عَن رَبّكم مِن النُّصرة والظَّفَر عليهِم، وَفي غير ذَلِكَ مِن إخْباره عَن رَبّه، وَمُؤْمِنينَ بأنَّ رَبّكم قادِر عَلَى الوفاء لَكم بما وَعَدَكم مِن تَمكينكم في بلاد عَدوّه وَعَدوّكم.

القوْل في تأويل قوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله جَلَّ ذِكْره عَن قول المَلإ مِن قَوْم موسَى لِموسَى، إذْ رُغِّبُوا في جِهاد عَدوّهُم، وَوُعِدوا نَصْر الله إيَّاهُم، إن هم ناهَضوهُم، وَدَخَلوا عليهِم باب مَدينَتهم أنَّهم قالوا لَه: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا﴾. يَعْنونَ: إنَّا لَن نَدْخُل مَدينَتهم أبَدًا. والهاء والألِف في قوله: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ﴾ مِن ذِكْر المدينة. وَيَعْنونَ بقولِهِم: ﴿أَبَدًا﴾: أيّام حَياتنا، ﴿مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾، يعنون: ما كانَ الجبَّارونَ مُقيمينَ في تلك المدينة التي كَتَبَها الله لَهم وَأمِروا بدُخولِها، ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ لا نَجيء مَعَك يا موسَى إن ذَهَبْت إلَيْهِم لِقِتالِهِم، وَلَكِن نَترُكك تَذْهَب أنتَ وَحْدك وَرَبُّك فَتُقاتِلانِهِم.

وَكانَ بعضهم يَقول في ذَلِكَ: لَيْسَ مَعْنَى الكلام: اذْهَبْ أنتَ وَلْيَذْهَبْ مَعَك رَبُّك فَقاتِلا، وَلَكِن مَعْناه: اذْهَبْ أنتَ يا موسَى، وَلْيُعِنك رَبّك، وَذَلِكَ أنَّ الله لا يَجوز عليه الذّهاب.

وَهَذا إنَّما كانَ يَحْتاج إلى طَلَب المخْرَج له لَوْ كانَ الخبَر عَن قَوْم مُؤْمِنينَ، فَأمَّا قَوْم أهل خِلاف عَلَى الله عَزَّ ذِكْره وَرَسولِه، فلا وَجْه لِطَلَبِ المخْرَج لِكَلامِهِم فيما قالوا في الله عَزَّ وَجَلَّ وافْتَرَوْا عليه إلا بما يُشْبِه كُفْرهم وَضَلالَتهم.

وَقد ذُكِرَ عَن المِقْداد أنَّه قال لِرَسولِ الله ﷺ خِلاف ما قال قَوْم موسَى لِموسَى.

١١٧٠٠- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

عَن مُخارِق، عَن طارِق: أنَّ المِقْداد بن الأسْوَد قال لِلنَّبيِّ ﷺ: إنَّا لا نَقول كَما قالت بَنو إسْرائيل: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾. وَلَكِن نَقول: اذْهَبْ أنتَ وَرَبّك فَقاتِلا، إنَّا مَعَكم مُقاتِلونَ (١).

١١٧٠١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَسول الله ﷺ قال لِأصْحابِه يَوْم الحُدَيْبية، حين صَدَّ المُشْرِكونَ الهدْيَ وَحيلَ بَيْنهم وَبَيْن مَناسِكهم: «إنّي ذاهِب بالهدْي فَناحِرُه عند البيْت». فَقال له المِقْداد بن الأسْوَد: أمَا واللَّه لا نَكون كالملإ مِن بَني إسْرائيل، إذْ قالوا لِنَبيِّهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، وَلَكِن تقولُ: اذْهَبْ أنتَ وَرَبُّك فَقاتِلا إنَّا مَعَكم مُقاتِلونَ. فَلَمَّا سَمِعَها أصْحاب النَّبيّ ﷺ تَتابَعوا عَلَى ذَلِكَ (٢).

وَكانَ ابن عَبَّاس والضَّحَّاك بن مُزاحِم وَجَماعة غيرهما يَقولونَ: إنَّما قالوا هَذا القَوْل لِموسَى عليه السَّلام حين تَبَيَّنَ لَهم أمر الجبَّارينَ وَشِدّة بَطْشهم.

١١٧٠٢- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: أمَرَ الله جَلَّ وَعَزَّ بَني إسْرائيل أن يَسيروا إلى الأرض المُقَدَّسة مَعَ نَبيِّهم موسَى ﷺ، فَلَمَّا كانوا قَريبًا مِن المدينة قال لَهم موسَى: ادْخُلوها. فَأبَوْا وَجَبُنوا، وَبَعَثوا اثْنَيْ عَشَر نَقيبًا لِيَنظُروا إلَيْهم. فانطَلَقوا فَنَظَروا، فَجاءوا بحَبَّةٍ فاكِهة مِن فاكِهَتهم بوِقْرِ الرَّجُل، فَقالوا: قَدِّروا قوّة قَوْم وَبَأسهم هَذِه فاكِهَتهم، فَعندَ ذَلِكَ قالوا لِموسَى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ (٣).

١١٧٠٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس نَحْوه (٤).

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيَ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٥﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله جَلَّ وَعَزَّ عَن قيلِ موسَى حين قال له قَوْمه ما قالوا مِن قولهم: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾. أنَّه قال عند ذَلِكَ، وَغَضِبَ مِن قيلهم لَهم داعيًا: يا رَبِّ ﴿إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيَ﴾. يَعْني بذَلِكَ: لا أقْدِر عَلَى أحَد أن أحْمِله عَلَى ما أُحِبّ وَأُريد مِن طاعَتك واتِّباع أمرك وَنَهْيك، إلا عَلَى نَفْسي وَعَلَى أخي: مِن قول القائِل: ما أمْلِك مِن الأمر شَيْئًا إلا كَذا وَكَذا، بمَعْنَى: لا أقْدِر عَلَى شَيْء غيره. وَيَعْني بقوله: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: افْصِلْ بَيْننا وَبَيْنهم بقَضاءٍ مِنك تَقْضيه فينا وَفيهِم

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَتُبْعِدهم مِنَّا، مِن قول القائِل: فَرَقْتُ بَيْن هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ، بمَعْنَى: فَصَلْت بَيْنهما؛ مِن قول الرَّاجِز:

يا رَبِّ فافْرُقْ بَيْنه وَبَيْني
أَشَدّ ما فَرَقْت بَيْن اثْنَيْنِ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يَقول: اقْضِ بَيْني وَبَيْنهم (٢).

١١٧٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. يَقول: اقْضِ بَيْننا وَبَيْنهم (٣).

١١٧٠٦- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: غَضِبَ موسَى ﷺ حين قال له القوْم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، فَدَعا عليهم فَقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيَ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. وَكانَت عَجَلة مِن موسَى عَجِلها (٤).

١١٧٠٧- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. يَقول: اقْضِ بَيْننا وَبَيْنهم، وافْتَحْ بَيْننا وَبَيْنهم، كُلّ هَذا يقول الرّجُل: اقْضِ بَيْننا، فَقَضَى الله جَلَّ ثَناؤه بَيْنه وَبَيْنهم أن سَمَّاهم فاسقينَ (٥).

وَعَنَى بقوله: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. الحارِجينَ عَن الإيمان بالله وَبِه، إلى الكُفْر بالله وَبِه.

وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنَّ مَعْنَى (الفِسْق) الخُروج مِن شَيْء إلى شَيْء، فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في النَّاصِب لِلأرْبَعينَ، فَقال بعضهم: النَّاصِب لها قوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾ وَإنَّما حَرَّمَ الله جَلَّ وَعَزَّ عَلَى القوْم الذينَ عَصَوْه وَخالَفوا أمره مِن قَوْم موسَى وَأبَوْا حَرْب الجبَّارينَ -

(١)[الرجز] القائل: نسبه الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - لحبينة بن طريف العكلي؛ لرواية قد وردت في كتاب إصلاح المنطق فقد كان بين الشاعر وليلى الأخيلية كلام، فقال لها: (أما والله لو أن لي منك النصف، لسببتك سبًّا يدخل معك قبرك!!) ثم راجزها وفضحها. و لمعنى: يدعو الشاعر الله تعالى أن يباعد بينه وبين صديقته بعدا لا تلاقي بعده أبدا!

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

دُخول مَدينَتهم أربَعينَ سَنة، ثُمَّ فَتَحَها عليهِم، وأسكَنَهموهم، وَأهلَكَ الجبَّارينَ بَعْد حَرْب مِنهم لَهُم، بَعْد أن انقَضَتِ الأربَعونَ سَنة، وَخَرَجوا مِن التّيه.

١١٧٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قال: لَمَّا قال لَهم القوْم ما قالوا وَدَعا موسَى عليهِم، أوْحَى الله إلى موسَى: إنَّها مُحَرَّمة عليهِم أربَعينَ سَنة يَتيهونَ في الأرض، فلا تَأسَ عَلَى القوْم الفاسِقينَ. وَهم يَوْمئِذٍ فيما ذُكِرَ سِتّمِائةِ ألف مُقاتِل فَجَعَلَهم فاسقينَ بما عَصَوْا، فَلَبِثوا أربَعينَ سَنة في فَراسِخ سِتّة، أوْ دون ذَلِكَ، يَسيرونَ كُلّ يَوْم جادِّينَ لِكَيْ يَخْرُجوا مِنها، حَتَّى سئموا ونزلوا، فَإذا هم في الدَّار التي مِنها ارْتَحَلوا. وَإنَّهم اشْتَكَوْا إلى موسَى ما فُعِل بهِم، فأُنْزِل عليهِم المنّ والسَّلْوَى، وَأُعْطوا مِن الكِسْوة ما هيَ قائِمة لَهُم، يَنشَأ النّاشِئ فَتَكون مَعَه عَلَى هَيْئَته. وَسَألَ موسَى رَبّه أن يَسْقيهِم، فأُتِيَ بحَجَرِ الطّور، وَهوَ حَجَر أبْيَض، إذا ما نَزَلَ القوْم ضَرَبَه بعَصاه فَيَخْرُج مِنه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا لِكُلّ سِبْط مِنهم عَيْن، قد عَلِمَ كُلّ أُناس مَشْرَبهم. حَتَّى إذا خَلَت أربَعونَ سَنة، وَكانَت عَذابًا بما اعْتَدَوْا وَعَصَوْا، وأنه أوْحَى إلى موسَى أن يأمرهم أن يَسيروا إلى الأرض المُقَدَّسة، فَإنَّ الله قد كَفاهم عَدوّهُم، وَقُلْ لَهم إذا أتَوْا المسْجِد أن يَأتوا الباب وَيَسْجُدوا إذا دَخَلوا، وَيَقولوا حِطّة - وَإنَّما قولهم: حِطّة، أن يَحُطّ عَنهم خَطاياهُم - فَأبَى عامّة القوْم، وَعَصَوْا، وَسَجَدوا عَلَى خَدّهم، وَقالوا: حِنطة، فَقال الله جَلّ ثَناؤه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ إلى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩] وَقال آخَرونَ: بَلْ النّاصِب لِلأربَعينَ: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: قال: فَإنَّها مُحَرَّمة عليهِم أبَدًا يَتيهونَ في الأرض أربَعينَ سَنة. قالوا: وَلَم يَدْخُل مَدينة الجبَّارينَ أحَد مِمَّن قال: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، وَذَلِكَ أنَّ الله عَزَّ ذِكْره حَرَّمَها عليهِم. قالوا: وَإنَّما دَخَلَها مِن أولَئِكَ القوْم: يوشَع وَكِلاب اللَّذانِ قالا لَهُم: ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾. وَأوْلاد الذينَ حَرَّمَ الله عليهِم دُخولها، فَتَيَّهَهم الله فَلَم يَدْخُلها مِنهم أحَد (١).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٠٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة في قول الله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾. قال: أبَدًا (٢).

١١٧١٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار قال: حدثنا سُلَيْمان بن حَرْب قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة في قول الله: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أربَعينَ سَنة (٣).

١١٧١١- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا هارون النّحويُّ، قال: ثني

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣)[ضعيف]محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

الزُّبَيْر بن الخِرِّيت، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. قال: التَّحْريم التيه (١).

١١٧١٢- **حدّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: غَضِبَ موسَى عَلَى قَوْمه، فَدَعا عليهِم، فَقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ الآية، فَقال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. فَلَمَّا ضَرَبَ عليهِم التّيه، نَدِمَ موسَى، وَأتاه قَوْمه الذينَ كانوا يُطيعونَه، فَقالوا لَه: ما صَنَعْت بنا يا موسَى؟ فَمَكَثوا في التّيه؛ فَلَمَّا خَرَجوا مِن التّيه، رُفِعَ المنّ والسَّلْوَى، وَأكَلوا مِن البُقول. والتَقَى موسَى وعاجٌ، فنزَا موسَى في السَّماء عَشَرة أذْرُع، وَكانَت عَصاه عَشَرة أذْرُع، وَكانَ طوله عَشَرة أذْرُع، فَأصابَ كَعْب عاجٍ فَقَتَلَه. وَلَم يَبْقَ أحَد مِمَّن أبَى أن يَدْخُل قَرْية الجبَّارينَ مَعَ موسَى إلا ماتَ، وَلَم يَشْهَد الفتح. ثُمَّ إنَّ الله لَمَّا انقَضَت الأربَعونَ سَنة بَعَثَ يوشَع بن نون نَبيًّا، فَأخْبَرَهم أنَّه نَبيٌّ، وَأنَّ الله قد أمَرَه أن يُقاتِل الجبَّارينَ، فَبايَعوه وَصَدَّقوه، فَهَزَمَ الجبَّارينَ، واقْتَحَموا عليهِم يَقْتُلونهم، فَكانَت العِصابة مِن بَني إسْرائيل يَجْتَمِعونَ عَلَى عُنُق الرّجُل يَضْرِبونَها لا يَقْطَعونَها (٢).

١١٧١٣- **حدّثني** عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشَّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: قال أبو سَعد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال الله جل وعزَّ - لَمَّا دَعا موسَى -: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. قال: فَدَخَلوا التّيه، فَكُلّ مَن دَخَلَ التّيه مِمَّن جاوَزَ العِشْرينَ سَنة ماتَ في التّيه. قال: فَماتَ موسَى في التّيه، وَماتَ هارون قَبْله. قال: فَلَبِثوا في تيههم أربَعينَ سَنة، فَناهَضَ يوشَع بمَن بَقيَ مَعَه مَدينة الجبَّارينَ، فافْتَتَحَ يوشَع المدينة (٣).

١١٧١٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال الله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: حُرِّمَت عليهِم القُرَى، وَكانوا لا يَهْبِطونَ قَرْية، وَلا يَقْدِرونَ عَلَى ذَلِكَ، إنَّما يَتَّبِعونَ الأطْواء أربَعينَ سَنة. وَذُكِرَ لَنا أنَّ موسَى ﷺ ماتَ في الأربَعينَ سَنة، وَأنَّه لَم يَدْخُل بَيْت المقْدِس مِنهم الا أبناؤُهم والرّجُلانِ اللَّذانِ قالا ما قالا (٤).

١١٧١٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني بعض أهل العِلْم بالكِتابِ الأوَّل، قال: لَمَّا فَعَلَت بَنو إسْرائيل ما فَعَلَت، مِن مَعْصيَتهم نَبيّهم، وَهَمّهم بكالِب وَيوشَع، إذْ أمَراهم بدُخولِ مَدينة الجبَّارينَ، وَقالا لَهم ما قالا، ظَهَرَت عَظَمة الله بالغمامِ عَلَى

(١)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] أبو سعد هو عبد الكريم بن مالك الجزري. وإبراهيم بن بشار الرمادي أبو إسحاق البصري حافظ له أوهام. وعبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحيى القطان من أهل دير العاقول ثقة مأمون.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بابِ قُبّة الزُّمَرِ عَلَى كُلّ بَني إسْرائيل، فَقال جَلَّ ثَناؤُه لِموسَى: إلى مَتَى يَعْصيني هَذا الشَّعْب؟ وَإلى مَتَى لا يُصَدِّقونَ بالآياتِ كُلّها التي وَضَعْت بَيْنهم؟ أضْرِبهم بالموْتِ فَأُهْلِكهُم، وَأجْعَل لَك شَعْبًا أشَدّ وأكثر مِنهُم. فَقال موسَى للّهِ: يَسْمَع أهل المِصْر الذينَ أخْرَجْت هَذا الشَّعْب بقوَّتِك مِن بَيْنهم، وَيَقول ساكِنُ هَذِه البِلاد الذينَ قد سَمِعوا إنَّك أنتَ الله في هَذا الشَّعْب، فَلَوْ أنَّك قَتَلْت هَذا الشَّعْب كُلّهم كَرَجُلٍ واحِد، لَقالت الأُمَم الذينَ سَمِعوا باسمِك: إنَّما قَتَلَ هَذا الشَّعْب مِن أجْل لا يَسْتَطيع أن يُدْخِلهم الأرض التي خَلَقَ لَهُم، فَقَتَلَهم في البرّيّة، وَلَكِن لِتَرْتَفِعْ أياديك، وَيَعْظُم جَزاؤُك يا رَبّ، كَما كُنت تَكَلَّمت وَقُلْت لَهُم، فَإنَّه طَويلٌ صَبْرُك، كَثيرةٌ نِعَمُك، وَأنتَ تَغْفِرُ الذُّنوبَ فلا توبِقُ، وَإنَّك تَحْفَظُ ذنب الآباء عَلَى الأبناء وَأبناءِ الأبناء إلى ثَلاثة أحْقابٍ وَأربَعة، فاغْفِرْ أيْ رَبّ آثام هَذا الشَّعْب، بكَثْرةِ نِعَمك، وكَما غَفَرْت لَهم مُنذُ أخْرَجْتهم مِن أرض مِصْر إلى الآن. فَقال الله جَلَّ ثَناؤُه لِموسَى ﷺ: قد غَفَرْت لَهم بكَلِمَتِك، وَلَكِن حيٌّ أنا - وَقد مَلأَت الأرض مَحْمَدَتي كُلّها - لا يَرَى القوْم الذينَ قد رَأوْا مَحْمَدَتي وَآياتي التي فَعَلْت في أرض مِصْر وَفي القِفار، وابتلوني عَشْر مَرّات وَلَم يُطيعوني، لا يَرَوْنَ الأرض التي حَلَفْتُ لِآبائِهِم، وَلا يَراها مَن أغْضَبَني؛ فَأمّا عبدي كالِب الذي كانَ روحه مَعي واتَّبَعَ هَوايَ، فَإنّي مُدْخِلُه الأرض التي دَخَلَها، وَيَراها خَلْفه.

وَكانَ العماليق والكنعانيّونَ جُلوسًا في الجِبال، ثُمَّ غَدَوْا فارْتَحَلوا إلى القِفار في طَريق بحر سوف، وَكَلَّمَ الله عَزَّ وَجَلَّ موسَى وَهارون، وَقال لَهُما: إلى مَتَى توَسْوِس عَلَيَّ هَذِه الجماعة جَماعة السّوء؟ قد سَمِعْت وَسْوَسة بَني إسْرائيل. وَقال: لَأفْعَلَنّ بكم كَما قُلْت لَكم، وَلَتُلْقَيَنّ جيَفكم في هَذِه القِفار، كحِسابكم مِن بَني عِشْرينَ سَنة فَما فَوْق ذَلِكَ مِن أجْل أنَّكم وَسْوَسْتُم عَلَيَّ، فلا تَدْخُلوا الأرض التي رفعت يدي إلَيْها، وَلا يَنزِل فيها أحَد مِنكم غير كالِب بن يوفنا وَيوشَع بن نون، وَتَكون أثْقالكم كَما كُنتُم الغنيمة. وَأمّا بَنوكم اليوْم الذينَ لَم يَعْلَموا ما بَيْن الخيْر والشَّرّ، فَإنَّهم يَدْخُلونَ الأرض، وَإنّي بهِم عارِف لَهم الأرض التي أرُدُّ لَهم وَتَسْقُط جيَفكم في هَذِه القِفار، وَتَتيهونَ في هَذِه القِفار عَلَى حِساب الأيّام التي حَسَسْتُم الأرض أربَعينَ يَوْمًا مَكان كُلّ يَوْم سَنة وَتُقْتَلونَ بخَطاياكم أربَعينَ سَنة، وَتَعْلَمونَ أنَّكم وَسْوَسْتُم: قُدّامي أنّي أنا الله فاعِل بهَذِه الجماعة، جَماعة بَني إسْرائيل، الذينَ وُعِدوا قدّامي بأن يَتيهوا في القِفار، فيها يَموتونَ.

فَأمّا الرّهْط الذينَ كانَ موسَى بَعَثَهم ليتَحسَّسوا الأرض، ثُمَّ حَرَّشوا الجماعة، فَأفْشَوْا فيهِم خَبَر الشَّرّ، فَماتوا كُلّهم بَغْتة، وَعاشَ يوشَع وَكالِب بن يوفنا مِن الرّهْط الذينَ انطَلَقوا يَتَحَسَّسونَ الأرض.

فَلَمّا قال موسَى عليه السَّلام هَذا الكلام كُلَّه لِبَني إسْرائيل، حَزِنَ الشَّعْب حُزْنًا شَديدًا، وَغَدَوْا فارتقوا إلى رَأس الجبَل، وَقالوا: نَرْتَقي الأرض التي قال جَلَّ ثَناؤُه مِن أجْل أنّا قد أخْطَأنا. فَقال

لَهم موسَى: لِمَ تَعْتَدونَ في كَلام الله؟ مِن أجْل ذَلِكَ، لا يَصْلُح لَكم عَمَل، وَلا تَصْعَدوا مِن أجْل أنَّ الله لَيْسَ مَعَكم، فالآن تَنكَسِرونَ مِن قُدَّام أعْدائِكم مِن أجْل العمالِقة والكنعانيّينَ أمامكم، فلا تَقَعوا في الحرْب مِن أجْل أنَّكم انقَلَبْتُم عَلَى الله فَلَم يَكُن الله مَعَكم. فَأخَذوا يَرْقونَ في الجبَل، وَلَم يَبْرَح التَّابوت الذي فيه مَواثيق الله جَلَّ ذِكْره وَموسَى مِن المحَلّة - يَعْني مِن الخيمة - حَتَّى هَبَطَ العماليق والكنعانيّونَ في ذَلِكَ الحائِط، فَحَرَّقوهم وَطَرَدوهم وَقَتَلوهُم. فَتَيَّهَهم الله عَزَّ ذِكْره في التّيه أربَعينَ سَنة بالمعْصيةِ، حَتَّى هَلَكَ مَن كانَ استَوْجَبَ المعْصية مِن الله في ذَلِكَ. قال: فَلَمَّا شَبَّ النّواشِئ مِن ذَراريِّهم، وَهَلَكَ آباؤُهُم، وانقضت الأربَعونَ سَنة التي تُيِّهوا فيها سارَ بِهِم موسَى وَمَعَه يوشَع بن نون وَكالِب بن يوفنا - وَكانَ فيما يَزْعُمونَ عَلَى مَرْيَم ابنة عِمران أُخْت موسَى وَهارون، وَكانَ لَهُما صِهْرًا - قَدِمَ يوشَع بن نون إلى أريحا في بَني إسْرائيل، فَدَخَلَها بِهِم، وَقَتَلَ بها الجبابِرة الذينَ كانوا فيها، ثُمَّ دَخَلَها موسَى ببَني إسْرائيل، فَأقامَ فيها ما شاءَ الله أن يُقيم، ثُمَّ قَبَضَه الله إلَيْه لا يَعْلَم بقبره أحَد مِن الخلائِق (١).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، قول مَن قال: إنَّ الأربَعينَ مَنصوبة بالتّحْريم، وَإنَّ قوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. مَعْنيٌّ به جَميع قَوْم موسَى لا بعض دون بعض مِنهُم؛ لِأنَّ الله عَزَّ ذِكْره عَمَّ بذَلِكَ القوْم، وَلَم يخْصُص مِنهم بعضًا دون بعض. وَقد وَفَّى الله جل ثناؤه بما وَعَدَهم به مِن العُقوبة، فَتَيَّهَهم أربَعينَ سَنة، وَحَرَّمَ عَلَى جَميعهم - في الأربَعينَ سَنة التي مَكَثوا فيها تائِهينَ - دُخول الأرض المُقَدَّسة، فَلَم يَدْخُلها مِنهم أحَد، لا صَغير وَلا كَبير وَلا صالِح وَلا طالِح، حَتَّى انقَضَت السُّنونَ التي حَرَّمَ الله عَزَّ وَجَلَّ عليهِم فيها دُخولها. ثُمَّ أذِنَ لِمَن بَقيَ مِنهم وَذَراريِّهم بدُخولِها مَعَ نَبيّ الله موسَى، والرّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أنعَمَ الله عليهِما. وافْتَتَحَ قَرْية الجبَّارينَ إن شاءَ الله نَبيُّ الله موسَى ﷺ وَعَلَى مُقَدِّمَته يوشَع، وَذَلِكَ لإجْماع أهل العِلْم بأخْبارِ الأوَّلينَ أنَّ عوج بن عناق قَتَلَه موسَى ﷺ، فَلَوْ كانَ قَتله إيَّاه قَبْل مَصيره في التّيه وَهوَ مِن أعْظَم الجبَّارينَ خَلْقًا لَم تَكُن بَنو إسْرائيل تَجْزَع مِن الجبَّارينَ الجزَع الذي ظَهَرَ مِنها، وَلَكِن ذَلِكَ كانَ إن شاءَ الله بَعْد فَناء الأُمّة التي جَزِعَت وَعَصَت رَبّها وَأبَت الدُّخول عَلَى الجبَّارينَ مَدينَتهم.

وَبَعْد: فَإنَّ أهل العِلْم بأخْبارِ الأوَّلينَ مُجْمِعونَ أنَّ بلعم بن باعور كانَ مِمَّن أعانَ الجبَّارينَ بالدُّعاءِ عَلَى موسَى؛ وَمُحال أن يَكون ذَلِكَ كانَ وَقَوْم موسَى مُمتَنِعونَ مِن حَرْبهم وَجِهادهم؛ لِأنَّ المعونة إنَّما يَحْتاج إلَيْها مَن كانَ مَطْلوبًا، فَأمَّا وَلا طالِب فلا وَجْه لِلْحاجةِ إلَيْها.

١١٧١٦ - **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْف، قال: كانَ سَرير عوج ثَمانِمائةِ ذِراع، وَكانَ طول موسَى عَشَرة أذْرُع وَعَصاه عَشَرة أذْرُع، وَوَثَبَ في السَّماء عَشَرة أذْرُع، فَضَرَبَ عوجا فَأصابَ كَعْبه، فَسَقَطَ مَيِّتًا، فَكانَ جِسْرًا لِلنَّاسِ يَمُرّونَ عليه (٢).

(١)[ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. (٢)[ضعيف]أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

١١٧١٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا قَيْس، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت عَصا موسَى عَشَرة أذْرُع وَوَثْبَته عَشَرة أذْرُع وَطوله عَشَرة أذْرُع، فَوَثَبَ فَأصابَ كَعْب عوج فَقَتَلَه، فَكانَ جِسْرًا لِأهلِ النّيل سَنة[(١)].

وَمَعْنَى: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: يَحارونَ فيها وَيَضِلّونَ، وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلرَّجُلِ الضَّالّ عَن سَبيل الحقّ: تائِهٌ. وَكانَ تيههم ذَلِكَ أنَّهم كانوا يُصْبِحونَ أربَعينَ سَنة كُلّ يَوْم جادّينَ في قدر سِتّة فَراسِخ لِلْخُروجِ مِنه، فَيُمسونَ في المَوْضِع الذي ابْتَدَءوا السَّيْر مِنه.

١١٧١٨- **حَدَّثَني** بذَلِكَ المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع[(٢)].

١١٧١٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: تاهَت بَنو إسْرائيل أربَعينَ سَنة، يُصْبِحونَ حَيْثُ أمسَوْا، وَيُمسونَ حَيْثُ أصْبَحوا في تيههم[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٦﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: فلا تَحْزَن، يُقال مِنه: أسيَ فُلان عَلَى كَذا يَأسَى أسًى، وَقد أسَيْتُ مِن كَذا: أيْ حَزِنت، وَمِنه قول امرِئ القيس:

وُقوفًا بها صَحْبي عَلَيَّ مَطيَّهُم ... يَقولونَ لا تَهْلِكْ أسًى وَتَجَمَّل[(٤)]

يَعْني: لا تَهْلِك حُزْنًا.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾. يَقول: فلا تَحْزَن[(٥)].

١١٧٢١- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى

---

(١)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[الطويل] امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (صحبي): الصحب جمع (صاحب) ويجمع الصاحب على الأصحاب، والصحب والصحبة والصحابة والصحبان ثم يجمع الأصحاب على الأصاحيب أيضا ثم يخفف فيقال الأصحاب. (مطيهم): المطي المراكب واحدتها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل: بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير، يقال: مطاه يمطوه، فسميت به لأنها تمد في السير. المعنى: يقول: قد وقفوا عليّ أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. قال: لَمَّا ضُرِبَ عليهم التيه، نَدِمَ موسَى ﷺ، فَلَمَّا نَدِمَ أوْحَى الله إلَيْه: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: لا تَحْزَن عَلَى القوْم الذينَ سَمَّيْتهم فاسقينَ. فلم يَحْزَن (١).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واتلُ عَلَى هَؤُلاءِ اليهود الذينَ هَمُّوا أن يَبْسُطوا أيْديهم إلَيْكم، عَلَيْك وَعَلَى أصْحابك مَعَهم - وَعَرِّفْهم مَكْروه عاقِبة الظُّلْم والمكْر، وَسوء مَغَبّة الختر وَنَقْضِ العهْد، وَما جَزاء النَّاكِث وَثَواب الوافي - خَبَر ابنَيْ آدَم هابيل وَقابيل، وَما آلَ إلَيْه أمر المُطيع مِنهُما رَبّه الوافي بعَهْدِه، وَما إلَيْه صارَ أمر العاصي مِنهُما رَبَّه، الخاتر النَّاقِض عَهْده؛ فَلْتُعَرِّفْ بذَلِكَ اليهود وَخامة غِبّ غَدْرهم، وَنَقْضِهم ميثاقهم بَيْنك وَبَيْنهم، وَهَمّهم بما هَمّوا به مِن بَسْط أيْديهم إلَيْك وَإلى أصْحابك. فَإنَّ لَك وَلَهم في حُسْن ثَوابي وَعِظَم جَزائي عَلَى الوفاء بالعهْدِ الذي جازَيْت المقْتول، الوافي بعَهْدِه مِن ابنَيْ آدَم، وَعاقَبْت به القاتِل النَّاكِث عَهْده؛ عَزاء جَميلاً.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في سَبَب تَقْريب ابنَيْ آدَم القُرْبان، وَسَبَب قَبول الله عَزَّ وَجَلَّ ما تَقَبَّلَ مِنه، وَمَن اللَّذانِ قَرَّبا؟ فَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ عَن أمر الله جَلَّ وَعَزَّ إيَّاهُما بتَقْريبه. وَكانَ سَبَب القبول أنَّ المُتَقَبَّل مِنه قَرَّبَ خَيْر ماله وَقَرَّبَ الآخَر شَرَّ ماله، وَكانَ المُقَرِّبانِ ابنَيْ آدَم لِصُلْبِه أحَدهما: هابيل، والآخِر قابيل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى بن إبْراهيم، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن هِشام بن سَعد، عَن إسْماعيل بن رافِع، قال: بَلَغَني أنَّ ابنَيْ آدَم لَمَّا أُمِرا بالقُرْبانِ، كانَ أحَدهما صاحِب غَنَم، وَكانَ أُنْتِجَ له حَمَل في غَنَمه، فَأحَبَّه حَتَّى كانَ يُؤْثِره باللَّيْل، وَكانَ يَحْمِله عَلَى ظَهْره مِن حُبّه، حَتَّى لَم يَكُن له مال أحَبَّ إلَيْه مِنه، فَلَمَّا أُمِرَ بالقُرْبانِ، قَرَّبَه لِلَّه فَقَبِلَه الله مِنه، فَما زالَ يَرْتَع في الجنّة حَتَّى فُدِي به ابن إبْراهيم صلى الله عليهما (٢).

١١٧٢٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن أبي المُغيرة، عَن عبد الله بن عمرو، قال: إنَّ ابنَيْ آدَم اللَّذَيْنِ قَرَّبا قُرْبانًا فَتُقُبِّلَ مِن أحَدهما وَلَم يُتَقَبَّل مِن الآخَر، كانَ أحَدهما صاحِب حَرْث، والآخَر صاحِب غَنَم، وَإنَّهُما أُمِرا أن يُقَرِّبا قُرْبانًا؛ وَإنَّ صاحِب الغنَم قَرَّبَ أكْرَم غَنَمه وَأسْمَنها وَأحْسَنها طَيِّبة بها نَفْسه، وَإنَّ صاحِب الحرْث قَرَّبَ شَرّ حَرْثه الكوْزَن والزُّوان غير طَيِّبة بها نَفْسه؛ وَإنَّ الله تَقَبَّلَ قُرْبان صاحِب الغنَم وَلَم يَتَقَبَّل قُرْبان صاحِب الحرْث. وَكانَ مِن قِصَّتهما ما قَصَّ الله في كِتابه، وَقال: ايْم الله، إن كانَ المقْتول

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

لأشَدّ الرّجُلَيْنِ، وَلَكِن مَنَعَه التّحَرُّج أن يَبْسُط يَده إلى أخيه .[١]

وَقال آخرونَ: لَم يَكُن ذَلِكَ مِن أمرهما عَن أمر الله إيَّاهُما به .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: حَدَّثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ مِن شَأنهما أنَّه لَم يَكُن مِسْكين يُتَصدَّقُ عليه، وَإنَّما كانَ القُرْبان يُقَرِّبه الرّجُل. فَبَيْنا ابنا آدَم قاعِدانِ، إذْ قالا: لَوْ قَرَّبنا قُرْبانًا - وَكانَ الرّجُل إذا قَرَّبَ قُرْبانًا فَرَضيَه الله أرسَلَ إلَيْه نارًا فَأكَلَته، وَإن لَم يَكُن رَضيَه الله خَبَت النّار - فَقَرَّبا قُرْبانًا، وَكانَ أحَدهما راعيًا، وَكانَ الآخَر حَرّاثًا، وَإنَّ صاحِب الغنَم قَرَّبَ خَيْر غَنَمه وَأسْمَنها، وَقَرَّبَ الآخَر بَعْضَ زَرْعه، فَجاءَت النّار، فَنَزَلَت بَيْنهما، فَأكَلَت الشّاة وَتَرَكَت الزّرْع. وَإنَّ ابن آدَم قال لِأخيه: أتَمشي في النّاس وَقد عَلِموا أنَّك قَرَّبْت قُرْبانًا فَتُقُبِّلَ مِنك وَرُدَّ عَلَيَّ؟ فلا والله، لا يَنظُر النّاس إلَيَّ وَإلَيْك وَأنتَ خَيْر مِنّي. فَقال: لَأقْتُلَنّكَ. فَقال له أخوه: ما ذَنبي؟ إنَّما يَتَقَبَّلُ الله مِن المُتَّقينَ[٢].

١١٧٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾. قال: ابنا آدَم هابيل وَقابيل لِصُلْبِ آدَم، فَقَرَّبَ أحَدهما شاة وَقَرَّبَ الآخَر بَقْلًا، فَقُبِلَ مِن صاحِب الشّاة، فَقَتَلَه صاحِبه[٣].

١١٧٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[٤].

١١٧٢٧- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾. قال: هابيل وَقابيل، فَقَرَّبَ هابيل عَناقًا مِن أحْسَن غَنَمه، وَقَرَّبَ قابيل زَرْعًا مِن زَرْعه. قال: فَأكَلَت النّار العناق، وَلَم تَأكُل الزّرْع، فَقال لَأقْتُلَنّكَ. قال: إنَّما يَتَقَبَّل الله مِن المُتَّقينَ[٥].

١١٧٢٨- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا رَجُل سَمِعَ مُجاهِدًا في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾. قال: هوَ هابيل وَقابيل لِصُلْبِ آدَم، قَرَّبا قُرْبانًا،

---

(١)[ضعيف] رافع بن حنين أبو المغيرة مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

قَرَّبَ أحدهما شاة مِن غَنَمه وَقَرَّبَ الآخر بَقْلاً، فَتُقُبِّلَ مِن صاحِب الشَّاة، فَقال له لصاحِبه: لأَقْتُلَنَّكَ فَقَتَلَه، فَعَقَلَ الله إحْدَى رِجْلَيْه بساقِها إلى فَخِذها إلى يَوْم القيامة، وَجَعَلَ وَجْهه إلى الشَّمس حَيْثُما دارَت عليه حَظيرة مِن ثَلْج في الشِّتاء وَعليه في الصَّيْف حَظيرة مِن نار، وَمَعَه سَبْعة أملاك كُلَّما ذَهَبَ مَلَك جاءَ الآخَر (١).

١١٧٢٩- **حَدَّثَنا** سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن عبد الله بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ﴾. قال: قَرَّبَ هذا كَبْشًا وَقَرَّبَ هذا صُبْرة مِن طَعام؛ فَتُقُبِّلَ مِن أحدهما. قال: تُقُبِّلَ مِن صاحِب الشَّاة وَلَم يُتَقَبَّل مِن الآخَر (٢).

١١٧٣٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ﴾: كانَ رَجُلانِ مِن بَني آدَم، فَتُقُبِّلَ مِن أحدهما وَلَم يُتَقَبَّلْ مِن الآخَر (٣).

١١٧٣١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيَّة: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾. قال: كانَ أحدهما اسمه قابيل، والآخَر هابيل؛ أحدهما صاحِب غَنَم، والآخَر صاحِب زَرْع، فَقَرَّبَ هَذا مِن أمثَل غَنَمه حَمَلاً، وَقَرَّبَ هَذا مِن أَرْذَلِ زَرْعه. قال: فَنَزَلَت النَّار، فَأَكَلَت الحمَل، فَقال لِأخيه: لأَقْتُلَنَّكَ (٤).

١١٧٣٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم عن الكتابِ الأوَّل: أنَّ آدَم أمَرَ ابنه قابيل أن يَنكِح أُخته تُؤْمَه هابيل، وَأمَرَ هابيل أن يَنكِح أُخته تُؤْمَه قابيل. فَسَلَّمَ لِذَلِكَ هابيل وَرَضيَ، وَأبَى قابيل ذَلِكَ وَكَرِه، تَكَرُّمًا عَن أُخْت هابيل، وَرَغِبَ بأُخْتِه عَن هابيل، وَقال: نَحْنُ وِلادة الجنّة وَهُما مِن وِلادة الأرض، وَأنا أحَقّ بأُخْتي وَيَقول بعض أهل العِلْم بالكِتابِ الأوَّل: كانَت أُخْت قابيل مِن أحْسَن النَّاس، فَضَنّ بها عَلَى أخيه وَأرادَها لِنَفْسِه، فاللَه أعْلَم أيُّ ذَلِكَ كانَ. فَقال له أبوه: يا بُنَيَّ إنَّها لا تَحِلّ لَك. فَأبَى قابيل أن يَقْبَل ذَلِكَ مِن قول أبيه، فَقال له أبوه: يا بُنَيّ فَقَرِّبْ قُرْبانًا، وَيُقَرِّب أخوك هابيل قُرْبانًا، فَأيُّكُما قَبِلَ الله قُرْبانه فَهوَ أحَقّ بها. وَكانَ قابيل عَلَى بَذْر الأرض، وَكانَ هابيل عَلَى رِعاية الماشية، فَقَرَّبَ قابيل قَمحًا وَقَرَّبَ هابيل أبْكارًا مِن أبْكار غَنَمه، وَبعضهم يَقول: قَرَّبَ بَقَرة، فَأرسَلَ الله نارًا بَيْضاء، فَأكَلَت قُرْبان هابيل وَتَرَكَت قُرْبان قابيل، وَبِذَلِكَ كانَ يَقْبَل القُرْبان إذا قَبِلَهُ (٥).

---

(١)[ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله، وفيه راوٍ لم يسم!!

(٢)[ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري ضعفه غير واحد.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١١٧٣٣- حدثنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، فيما ذُكِرَ عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، وَعَن مُرّة، عَن ابن مَسْعود، وَعَن ناس مِن أصْحاب النَّبيِّ ﷺ: وكانَ لا يولَد لآدَم مَوْلود إلا وُلِدَ مَعَه جارية، فَكانَ يُزَوِّج غُلام هَذا البطْن جارية هَذا البطْن الآخَر، وَيُزَوِّج جارية هَذا البطْن غُلام البطْن الآخَر. حَتَّى وُلِدَ له ابنانِ يُقال لَهُما: قابيل، وَهابيل، وَكانَ قابيل صاحِب زَرْع، وَكانَ هابيل صاحِب ضَرْع. وَكانَ قابيل أكْبَرهما، وَكانَ له أُخْتٌ أحْسَنُ مِن أُخْت هابيل. وَإنَّ هابيل طَلَبَ أن يَنكِح أُخْت قابيل، فَأبَى عليه وَقال: هيَ أُخْتي وُلِدَت مَعي، وَهيَ أحْسَن مِن أُخْتك، وَأنا أحَقّ أن أتَزَوَّجها. فَأمَرَه أبوه أن يُزَوِّجها هابيل، فَأبَى. وَإنَّهُما قَرَّبا قُرْبانًا إلى الله، أيّهما أحَقّ بالجارية، وَكانَ آدَم يَوْمئِذٍ قد غابَ عَنهُما إلى مَكّة يَنظُر إلَيْها، قال الله عزَّ وجلَّ لآدَم: يا آدَم، هَلْ تَعْلَم أنَّ لي بَيْتًا في الأرض؟ قال: اللَهُمَّ لا، قال: فَإنَّ لي بَيْتًا بمَكّة فَأتِه. فَقال آدَم لِلسَّماءِ: احفَظي وَلَدي بالأمانةِ، فَأبَت. وَقال لِلأرضِ فَأبَت، وَقال لِلْجِبالِ فَأبَت، وَقال لِقابيل، فَقال: نَعَم تَذْهَب وَتَرْجِع وَتَجِد أهلك كَما يَسُرُّك. فَلَمَّا انطَلَقَ آدَم قَرَّبا قُرْبانًا، وَكانَ قابيل يَفْخَر عليه، فَقال: أنا أحَقُّ بها مِنك، هيَ أُخْتي، وَأنا أكْبَر مِنك، وَأنا وَصيُّ والِدي. فَلَمَّا قَرَّبا، قَرَّبَ هابيل جَذَعة سَمينة، وَقَرَّبَ قابيل حُزْمة سُنبُل، فَوَجَدَ فيها سُنبُلةً عَظيمةً فَفَرَكَها فَأكَلَها. فَنَزَلَت النَّار فَأكَلَت قُرْبان هابيل، وَتَرَكَت قُرْبان قابيل، فَغَضِبَ وَقال: لَأقْتُلَنَّكَ حَتَّى لا تَنكِح أُخْتي، فَقال هابيل: إنَّما يَتَقَبَّل الله مِن المُتَّقينَ (١).

١١٧٣٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّهُما هابيلُ وَقابيلُ، فَأمَّا هابيل فَكانَ صاحِب ماشية، فَعَمَدَ إلى خَيْر ماشيَته، فَتَقَرَّبَ بها، فَنَزَلَت عليه نار فَأكَلَته، وَكانَ القُرْبانُ إذا تُقُبِّلَ مِنهم نَزَلَت عليه نار فَأكَلَته، وَإذا رُدَّ عليهِم أكَلَته الطَّيْر والسِّباع، وَأمَّا قابيل فَكانَ صاحِب زَرْع، فَعَمَدَ إلى أرْدَإ زَرْعه، فَتَقَرَّبَ به، فَلَم تَنزِل عليه النَّار، فَحَسَدَ أخاه عند ذَلِكَ فَقال: لَأقْتُلَنَّكَ. قال: إنَّما يَتَقَبَّل الله مِن المُتَّقينَ (٢).

١١٧٣٥- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: هُما قابيل وَهابيل. قال: كانَ أحَدهما صاحِب زَرْع، والآخَر صاحِب ماشية، فَجاءَ أحَدهما بخَيْرِ ماله وَجاءَ الآخَر بشَرِّ ماله، فَجاءَت النَّار، فَأكَلَت قُرْبان أحَدهما - وَهوَ هابيل - وَتَرَكَت قُرْبان الآخَر، فَحَسَدَه فَقال: لَأقْتُلَنَّكَ (٣).

١١٧٣٦- حدثنا سُفْيان، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد:

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ . قال: قَرَّبَ هَذا زَرْعًا وَذا عَناقًا، فَتَرَكَت النَّارُ الزَّرْعَ وَأَكَلَت العناق (١) .

وَقال آخرونَ: اللَّذانِ قَرَّبا قُرْبانًا، وَقَصَّ الله عَزَّ ذِكْره قَصَصهما في هَذِه الآية، رَجُلانِ مِن بَني إسْرائيل لا مِن وَلَد آدَم لِصُلْبِه .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٣٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن عمرو، عَن الحسَن، قال: كانَ الرَّجُلانِ اللَّذانِ في القُرْآن، اللَّذانِ قال الله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ مِن بَني إسْرائيل، وَلَم يَكونا ابنَيْ آدَم لِصُلْبِه، وَإنَّما كانَ القُرْبان في بَني إسْرائيل، وَكانَ آدَم أوَّل مَن ماتَ (٢) .

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، أنَّ اللَّذَيْنِ قَرَّبا القُرْبان كانَا ابنَيْ آدَم لِصُلْبِه، لا مِن ذُرِّيَّته مِن بَني إسْرائيل، وَذَلِكَ أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَتعالى عَن أن يُخاطِب عِباده بما لا يُفيدهم به فائِدة، والمُخاطَبونَ بهَذِه الآية كانوا عالِمينَ أنَّ تَقْريب القُرْبان لِلَّه لَم يَكُن إلا في وَلَد آدَم دون الملائِكة والشَّياطين وَسائِر الخلْق غيرهم. فَإذ كانَ مَعْلومًا ذَلِكَ عندهم، فَمَعْقول أنَّه لَوْ لَم يَكُن مَعْنيًّا بابنَيْ آدَم اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُما الله عزَّ وجلَّ في كِتابه ابناه لِصُلْبِه، لَم يُفِدْهم بذِكْرِه جَلَّ جَلاله إيَّاهُما فائِدة لَم تَكُن عندهم، وَإذ كانَ غير جائِز أن يُخاطِبهم خِطابًا لا يُفيدهم به مَعْنًى، فَمَعْلوم أنَّه عَنَى ابنَيْ آدَم لِصُلْبِه، لا ابنَيْ بَنيه الذينَ بَعُدَ مِنه نَسَبهم مَعَ إجْماع أهل الأخْبار والسِّيَر والعِلْم بالتَّأويلِ عَلَى أنَّهُما كانا ابنَيْ آدَم لِصُلْبِه وَفي عَهْد آدَم وَزَمانه، وَكَفَى بذَلِكَ شاهِدًا. وَقد ذَكَرْنا كَثيرًا مِمَّن نُصَّ عَنه القوْل بذَلِكَ، وَسَنَذْكُرُ كَثيرًا مِمَّن لَم يُذْكر إن شاءَ الله .

١١٧٣٨- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: ثنا حُسام بن مِصَكّ، عَن عَمَّار الدُّهْنيِّ، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، قال: لَمَّا قَتَلَ ابن آدَم أخاه، مَكَثَ آدَم مِائة سَنة حَزينًا لا يَضْحَك، ثُمَّ أُتيَ فَقيلَ لَه: حَيَّاك الله وَبَيَّاك. فَقال: بَيَّاك: أضْحَكَك (٣) .

١١٧٣٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن غياث بن إبْراهيم، عَن أبي إسْحاق الهمدانيِّ، قال: قال عَليُّ بن أبي طالِب رِضْوان الله عليه: لَمَّا قَتَلَ ابن آدَم أخاه، بَكَى آدَم فَقال (٤):

تَغَيَّرَت البِلاد وَمَن عليها ... فَلَوْن الأرض مُغْبَرٌّ قَبيح
تَغَيَّرَ كُلُّ ذي لَوْن وَطَعْم ... وَقَلَّ بَشاشة الوجْه المليح

فَأُجيبَ آدَم عليه السَّلام:

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣)[ضعيف] حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان الأزدي أبو سهل البصري جد أبي ظفر عبد السلام بن مطهر، ضعيف يكاد أن يترك.

(٤)[ضعيف] كل من تحت أبي إسحاق متكلم فيهم، وأبو إسحاق السبيعي عن علي بن أبي طالب مرسل.

أبا هابيل قد قُتِلا جميعًا وَصارَ الحيُّ كالميْتِ الذّبيح
وَجاءَ بشَرّةٍ قد كانَ مِنها عَلَى خَوْف فَجاءَ بها يَصيح (١)

وَأمَّا القوْل في تَقْريبهما ما قَرَّبا، فَإنَّ الصَّواب فيه مِن القوْل أن يُقال: إنَّ الله عَزَّ ذِكْره أخْبَرَ عِباده عَنهُما أنَّهُما قد قَرَّبا، وَلَم يُخبِر أنَّ تَقْريبهما ما قَرَّبا كانَ عَن أمر الله إيَّاهُما به وَلا عَن غير أمره، وَجائِز أن يَكون كانَ عَن أمر الله إيَّاهُما بذَلِكَ، وَجائِز أن يَكون عَن غير أمره، غير أنَّه أيّ ذَلِكَ كانَ، فَلَم يُقَرِّبا ذَلِكَ إلا طَلَب قُرْبة إلى الله عز ذكره إن شاءَ الله.

وَأمَّا تَأويل قوله: ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾. فَإنَّ مَعْناه: قال الذي لَم يُتَقَبَّل مِنه قُرْبانه لِلَّذي تُقُبِّلَ مِنه قُرْبانه: لَأقْتُلَنَّكَ، فَتَرَكَ ذِكْر المُتَقَبَّل قُرْبانه والمرْدود عليه قُرْبانه، استِغْناء بما قد جَرَى مِن ذِكْرهما عَن إعادَته، وَكَذَلِكَ تَرَكَ ذِكْر المُتَقَبَّل قُرْبانه مَعَ قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ رويَ الخبَر عَن ابن عَبَّاس:

١١٧٤٠- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ فَقال له أخوه: ما ذَنبي؟ إنَّما يَتَقَبَّل الله مِن المُتَّقينَ (٢).

١١٧٤١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. قال: يَقول: إنَّك لَوْ اتَّقَيْت الله في قُرْبانك تَقَبَّل مِنك، جِئت بقُرْبانٍ مَغْشوش بأشَرِّ ما عندك، وَجِئت أنا بقُرْبانٍ طَيِّب بخَيْرِ ما عندي؛ قال: وَكانَ قال: يَتَقَبَّل الله مِنك وَلا يَتَقَبَّل مِنّي (٣)؟

وَيَعْني بقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ مِن الذينَ اتَّقَوْا الله وَخافوه بأداءِ ما كَلَّفَهم مِن فَرائِضه واجْتِناب ما نَهاهم عَنه مِن مَعَاصِيه.

وَقد قال جَماعة مِن أهل التَّأويل: المُتَّقونَ في هَذا المَوْضِع الذينَ اتَّقَوْا الشِّرْك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك، قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾: الذينَ يَتَّقونَ الشِّرْك (٤).

---

(١)[الوافر] اللغة: (مغبر) الغُبْرة لَوْنُ الغُبار وقد غَبِرَ واغْبَرَّ اغْبِرارًا وهو أغْبَرُ والغُبْرة اغْبِرار اللوْن يَغْبَرُّ للهمّ. (البشاشة): من (البشُّ) وهو اللطف في المسألة والإقبالُ على الرجُل، وقيل: هو أن يضحك له ويلقاه لقاء جميلاً والمعنيان مُقْتَربان، والبشاشة طلاقة الوجه. المعنى: شرح أول بيتين يقول فيهما: لقد تغيرت البلاد وتغير من عليها، بعد قتل هابيل حزنا وكمدا عليه؛ حتى الأرض تغير لونها فأصبح غابرا قبيحا، وكل شيء جميل صار لا طعم له ولا لون، وذهبت البشاشة عن الوجوه المليحة! فأجيب: أن كلاهما قد مات فإن الحي أصبح كالذي مات بعدما فَقَدَ أخاه، وقادته شهوته لأن يفعل ما فعل.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (القُرْبان) فيما مَضَى، وَأنَّه الفُعْلان مِن قول القائِل: قَرَّبَ، كَما (الفُرْقان) (الفُعْلان) مِن: فَرَقَ، وَ(العُدْوان) مِن: عَدا.

وَكانَت قَرابينُ الأُمَم الماضية قَبْل أُمَّتنا كالصَّدَقاتِ والزَّكَوات فينا، غير أنَّ قَرابينهم كانَ يُعْلَم المُتَقَبَّل مِنها وَغير المُتَقَبَّل فيما ذُكِرَ، بأكْلِ النَّار ما تُقُبِّلَ مِنها وَتَرْك النَّار ما لَم يُتَقَبَّل مِنها. والقُرْبان في أُمَّتنا: الأعْمال الصَّالِحة، مِن الصَّلاة، والصِّيام، والصَّدَقة عَلَى أهل المسْكَنة، وَأداء الزَّكاة المفْروضة، وَلا سَبيل لَها إلى العِلْم في عاجِل بالمُتَقَبَّلِ مِنها والمرْدود.

وَقد ذُكِرَ عَن عامِر بن عبد الله العنبَريِّ، أنَّه حين حَضَرَته الوفاة بَكَى، فَقيلَ لَه: ما يُبْكيك، فَقد كُنتَ وَكُنت؟ فَقال: يُبْكيني أنِّي أسْمَع الله يَقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

١١٧٤٣- **حَدَّثَني** بذَلِكَ محمد بن عُمَر المُقَدَّميُّ، قال: ثني سَعيد بن عامِر، عَن هَمَّام، عَمَّن ذَكَرَه، عَن عامِر[(١)].

وَقد قال بعضهم: قُرْبان المُتَّقينَ: الصَّلاة.

١١٧٤٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غياثٍ، عَن عِمران بن سُلَيْمان، عَن عَديِّ بن ثابِت، قال: كانَ قُرْبان المُتَّقينَ: الصَّلاة[(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن المقْتول مِن ابنَيْ آدَم أنَّه قال لِأخيه حين قال له أخوه القاتِل لَأقْتُلَنَّكَ: والله ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾. يَقول: مَدَدْت إلَيَّ يَدك ﴿لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾. يَقول: ما أنا بمادٍّ يَدي إلَيْك لِأقْتُلك، وَقد اخْتُلِفَ في السَّبَب الذي مِن أجْله قال المقْتول ذَلِكَ لِأخيه وَلَم يُمانِعه ما فَعَلَ به، فَقال بعضهم: قال ذَلِكَ إعْلامًا مِنه لِأخيه القاتِل أنَّه لا يَسْتَحِلُّ قَتله وَلا بَسْط يَده إلَيْه بما لَم يَأذَن الله به.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١١٧٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن أبي المُغيرة، عَن عبد الله بن عمرو، أنَّه قال: وايْم الله، إن كانَ المقْتول لَأشَدَّ الرَّجُلَيْنِ، وَلَكِن مَنَعَه التَّحَرُّج أن يَبْسُط إلى أخيهِ[(٣)].

١١٧٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ﴾: لا أنا بمُنْتَصِرٍ،

---

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] رافع بن حنين أبو المغيرة القواس جد فليح بن سليمان مجهول الحال.

وَلَأُمسِكَنَّ يَدي عَنك (١).

وَقال آخَرونَ: لَم يَمنَعه مِمَّا أرادَ مِن قَتله، وَقال ما قال له مِمَّا قَصَّ الله في كِتابه، أنَّ الله عَزَّ ذِكره فَرَضَ عليهِم ألاَّ يَمتَنِع مَن أُريدَ قَتله مِمَّن أرادَ ذَلِكَ مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٤٧ - **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا رَجُل، سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيكَ لِأَقتُلَكَ﴾. قال مُجاهِدٌ: كانَ كُتِب عليهِم: إذا أرادَ الرَّجُل أن يَقتُل رَجُلاً تَرَكَه وَلا يَمتَنِع مِنهُ (٢).

وَأَولَى القَولَينِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ الله عَزَّ ذِكره قد كانَ حَرَّمَ عليهِم قَتل نَفس بغيرِ نَفس ظُلمًا، وَأنَّ المقتول قال لِأخيه: ما أنا بباسِطٍ يَدي إلَيك إن بَسَطت إلَيَّ يَدك؛ لِأنَّه كانَ حَرامًا عليه مِن قَتل أخيه مِثل الذي كانَ حَرامًا عَلَى أخيه القاتِل مِن قَتله. فَأمَّا الامتِناع مِن قَتله حين أرادَ قَتله، فلا دَلالة عَلَى أنَّ القاتِل حين أرادَ قَتله وَعَزَمَ عليه، كانَ المقتول عالِمًا بما هوَ عليه عازِم مِنه وَمُحاوِل مِن قَتله، فَتَرَكَ دَفعه عَن نَفسه؛ بَلْ قد ذَكَرَ جَماعة مِن أهل العِلْم أنَّه قَتَلَه غيلة، اغتالَه وَهوَ نائِم، فَشَدَخَ رَأسه بصَخرةٍ. فَإذ كانَ ذَلِكَ مُمكِنًا، وَلَم يَكُن في الآية دَلالة عَلَى أنَّه كانَ مَأمورًا بتَرْكِ مَنع أخيه مِن قَتله، لَم يَكُن جائِزًا ادِّعاء ما لَيسَ في الآية إلا ببُرْهانٍ يَجِب تَسليمه.

وَأمَّا تَأويل قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فإنه: إني أخاف الله في بَسْط يَدي إلَيْك إن بَسَطْتها لِقَتلِك، ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يَعْني: مالِك الخلائِق كُلّها أن يُعاقِبني عَلَى بَسْط يَدي إلَيْك.

القَول في تَأويل قوله:

﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: إنِّي أُريد أن تَبوء بإثْمي مِن قَتلِك إيَّايَ وَإثْمك في مَعْصيَتك الله وغيرِ ذَلِكَ مِن مَعاصيك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٤٨ - **حَدَّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ في حَديثه عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، وَعَن مُرَّة، عَن ابن مَسْعود، وَعَن ناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يَقول: إثْم قَتلي إلى إثْمك الذي في عُنُقك ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ﴾ (٣).

---

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١٧٤٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يقول بقَتلِك إيَّايَ، وَإثمك قَبل ذَلِكَ [(١)].

١١٧٥٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ قال: بإثم قَتلي وَإثمك [(٢)].

١١٧٥١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يَقول: إنّي أُريد أن يَكون عَلَيْك خَطيئَتك وَدَمي، تَبوء بهِما جَميعًا [(٣)].

١١٧٥٢- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يَقول: إنّي أُريد أن تَبوء بقَتلِك إيَّايَ، ﴿وَإِثۡمِكَ﴾ قال: بما كانَ مِنك قَبل ذَلِكَ [(٤)].

١١٧٥٣- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ قال: أمّا إثمك، فَهوَ الإثم الذي عَمِلَ قَبْل قَتل النَّفس، يَعْني أخاهُ - [(٥)] وأما إثمه: فقتله أخاه.

وَكَأنَّ قائِلي هَذِه المقالة وَجَّهوا تَأويل قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ أيْ: إنّي أُريد أن تَبوء بإثم قَتلي، فَحَذَفَ (القتل) واكْتَفَى بذِكْرِ (الإثم)، إذْ كانَ مَفهومًا مَعْناه عند المُخاطَبينَ به.

وَقالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّي أُريد أن تَبوء بخَطيئَتي فَتَتَحَمَّل وِزْرها وَإثمك في قَتلِك إيَّايَ.

وَهَذا قول وَجَدْته عَن مُجاهِد، وَأخْشَى أن يَكون غَلَطًا؛ لِأنَّ الصَّحيح مِن الرِّواية عَنه ما قد ذَكَرْنا قَبْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٥٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يَقول: إنّي أُريد أن تَكون عَلَيْك خَطيئَتي وَدَمي، فَتَبوء بهِما جَميعًا [(٦)].

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ تَأويله: إنِّي أُريد أن تَنصَرِف بخَطيئَتِك في قَتلك إيَّايَ، وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي﴾ وَأمَّا مَعْنَى ﴿وَإِثۡمِكَ﴾ فَهوَ إثمه بغيرِ قَتله، وَذَلِكَ مَعْصية الله جَلَّ ثَناؤُه في أعْمال سِواه.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ هوَ الصَّواب لإجْماع أهل التَّأويل عليه؛ لِأنَّ الله عَزَّ ذِكْره قد أخْبَرَنا أنَّ كُلَّ عامِل فَجَزاء عَمَله له أوْ عليه، وَإذا كانَ ذَلِكَ حُكْمه في خَلْقه فَغير جائِز أن يَكون آثام المقْتول مَأخوذًا بها القاتِل، وَإنَّما يُؤْخَذ القاتِل بإثْمِه بالقتلِ المُحَرَّم وَسائِر آثام مَعاصيه التي ارْتَكَبَها بنَفْسِه دون ما رَكِبَه قَتيله.

فَإن قال قائِل: أوَلَيْسَ قَتل المقْتول مِن بَني آدَم كانَ مَعْصيةً لِلَّه مِن القاتِل؟ قيلَ: بَلَى، وَأعْظِم بها مَعْصية.

فَإن قال: فَإذا كانَ لِلَّه جَلَّ وَعَزَّ مَعْصية، فَكيف جازَ أن يُريد ذَلِكَ مِنه المقْتول، وَيَقول: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي﴾ وَقد ذَكَرْتَ أنَّ تَأويل ذَلِكَ: إنِّي أُريد أن تَبوء بإثْم قَتلي؟

فَمَعْناه: إنِّي أُريد أن تَبوء بإثْم قَتلي إن قَتَلْتَني لِأنِّي لا أقْتُلك، فَإن أنتَ قَتَلْتَني فَإنِّي مُريدٌ أن تَبوء بإثْم مَعْصيَتك الله في قَتلك إيَّايَ. وَهوَ إذا قَتَلَه، فَهوَ لا مَحالة باءَ به في حُكْم الله، فَإرادَته ذَلِكَ غيرَ موجِبة له الدُّخول في الخطَأ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: فَتَكون بقَتلِك إيَّايَ مِن سُكَّان الجحيم، وَوَقود النَّار المُخَلَّدينَ فيها، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقول: والنَّار ثَواب التَّارِكينَ طَريق الحقِّ الزَّائِلينَ عَن قَصْد السَّبيل، المُتَعَدّينَ ما جُعَلَ لَهم إلى ما لَم يُجْعَل لَهُم. وَهَذا يَدُلّ عَلَى أنَّ الله عَزَّ ذِكْره قد كانَ أمَرَ وَنَهَى آدَم بَعْد أن أهْبَطَه إلى الأرض، وَوَعَدَ وَأوْعَدَ، وَلَوْلا ذَلِكَ ما قال المقْتول لِلْقاتِلِ: فَتَكون مِن أصْحاب النَّار بقَتلِك إيَّايَ، وَلا أخْبَرَه أنَّ ذَلِكَ جَزاء الظَّالِمينَ.

فَكانَ مُجاهِد يَقول: عُلِّقَت إحْدَى رِجْلَيْ القاتِل بساقِها إلى فَخِذها مِن يَوْمئِذٍ إلى يَوْم القيامة، وَوَجْهه في الشَّمس حَيْثُما دارَت دار، عليه في الصَّيْف حَظيرة مِن نار وَعليه في الشِّتاء حَظيرة مِن ثَلْج.

١١٧٥٥- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِدٌ ذَلِكَ. قال: وَقال عبد الله بن عمرو: إنَّا لَنَجِد ابن آدَم القاتِل يُقاسِم أهل النَّار قِسْمة صَحيحة العذاب، عليه شَطْر عَذابهم[1].

وَقد رويَ عَن رَسول الله ﷺ بنَحْوِ ما رويَ عَن عبد الله بن عمرو خَبَر.

---

(١) [صحيح] كما أخرجه الطحاوي في المشكل، وغيره، قال الطحاوي: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، ومحمد بن علي بن داود قالا: حدثنا عفان قال: حدثنا همام قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: (إن ابن آدم الذي قتل أخاه يقاسم أهل النار نصف عذاب جهنم قسمة صحاحا). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١١٧٥٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، وَحَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثنا جَرير وَأبو مُعاوية (ح)، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، وَوَكيع، جَميعًا عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة عَن مَسْروق، عَن عبد الله، قال: قال النَّبيُّ ﷺ: **«ما مِن نَفْس تُقْتَل ظُلْمًا إلا كانَ عَلَى ابن آدَم الأوَّل كِفْل مِنها، ذَلِكَ بأنَّه أوَّل مَن سَنّ القتل»** (١).

١١٧٥٧- **حدّثنا** سُفْيان، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن جَميعًا، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن مَسْروق، عَن عبد الله، عَن النَّبيِّ ﷺ نَحْوه (٢).

١١٧٥٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حَسَن بن صالِح، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن إبْراهيم النَّخَعيِّ، قال: ما مِن مَقْتول يُقْتَل ظُلْمًا، إلا كانَ عَلَى ابن آدَم الأوَّل والشَّيْطان كِفْل مِنهُ (٣).

١١٧٥٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن حَكيم بن حَكيم، أنَّه حُدِّث عَن عبد الله بن عمرو، أنَّه كانَ يَقول: إنَّ أشْقَى النَّاس رَجُلاً لابنُ آدَم الذي قَتَلَ أخاه، ما سُفِكَ دَم في الأرض مُنذُ قَتَلَ أخاه إلى يَوْم القيامة الا لَحِقَ به مِنه شَيْء، وَذَلِكَ أنَّه أوَّل مَن سَنّ القتل (٤).

وهَذا الخبَر الذي ذَكَرْنا عَن رَسول الله ﷺ يُبَيِنُ أنَّ القوْل الذي قاله الحسَن في ابنَيْ آدَم اللَّذَيْنِ، ذَكَرَهُما الله في هَذا الموْضِع أنَّهُما لَيْسا بابنَيْ آدَم لِصُلْبِه، وَلَكِنَّهُما رَجُلانِ مِن بَني إسْرائيل، وَأنَّ القوْل الذي حُكيَ عَنه، أنَّ أوَّل مَن ماتَ آدَم، وَأنَّ القُرْبان الذي كانَت النَّار تَأكُله لَم يَكُن إلا في بَني إسْرائيل - خَطَأ؛ لِأنَّ رَسول الله ﷺ قد أخْبَرَ عَن هَذا القاتِل الذي قَتَلَ أخاه، أنَّه أوَّل مَن سَنّ القتل، وَقد كانَ لا شَكَّ القتل قَبْل بني إسْرائيل، فَكيف قَبْل ذُرِّيَّته؟ وَخَطَأ مِن القوْل أن يُقال: أوَّل مَن سَنّ القتل رَجُل مِن بَني إسْرائيل. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّ الصَّحيح مِن القوْل هوَ قول مَن قال: هوَ ابن آدَم لِصُلْبِه؛ لِأنَّه أوَّل مَن سَنّ القتل، فَأوْجَبَ الله له مِن العُقوبة ما روَّينا عَن رَسول الله ﷺ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٣٠﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ فآتَتْه وَساعَدَته عليه. وَهوَ (فَعَّلَت) مِن الطَّوْع، مِن قول القائِل: طاعَني هَذا الأمر: إذا انقادَ لَه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَشَجَّعَت له نَفْسه قَتل أخيه.

(١)[صحيح]أخرجه البخاري [٣٣٣٦-٦٨٦٧-٧٣٢١]، ومسلم [١٦٧٧] وغيرهما.
(٢)[صحيح]تقدم قبله.
(٣)[ضعيف]إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه، وابن وكيع ضعيف.
(٤)[ضعيف]للانقطاع بين حكيم وعبد الله بن عمرو، وعنعنة ابن إسحاق، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. والصحيح هو ما تقدم برقم (١١٧٧٩).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٦٠- حَدَّثَني نَصر بن عبد الرَّحْمَن الأَوْديُّ وَمحمد بن حُمَيْد، قالا: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَن عَنبَسة، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ قال: شَجَّعَت[(١)].

١١٧٦١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ قال: فَشَجَّعَتهُ[(٢)].

١١٧٦٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ قال: شَجَّعَته عَلَى قَتل أخيهِ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: زَيَّنَت لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٦٣- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ قال: زَيَّنَت له نَفْسه قَتلَ أخيه، فَقَتَلَهُ[(٤)].

ثُمَّ اخْتَلَفوا في صِفة قَتله إيَّاه كيف كانَت، والسَّبَب الذي مِن أجْله قَتَلَه؛ فَقال بعضهم: وَجَدَه نائِمًا فَشَدَخَ رَأسه بصَخْرةٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٦٤- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ فيما ذَكَرَ عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، وَعَن مُرّة، عَن عبد الله، وَعَن ناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾: فَطَلَبَه ليَقْتُله، فَراغَ الغُلام مِنه في رُءوس الجِبال، وَأتاه يَوْمًا مِن الأيَّام وَهوَ يَرْعَى غَنَمًا له في جَبَل وَهوَ نائِم، فَرَفَعَ صَخْرة فَشَدَخَ بها رَأسه، فَماتَ، فَتَرَكَه بالعراءِ[(٥)].

وَقال بعضهم، ما:

١١٧٦٥- حَدَّثَني محمد بن عُمَر بن عَليّ، قال: سَمِعْت أشْعَث السِّجِسْتانيّ، يَقول: سَمِعْت ابن جُرَيْج قال: ابنُ آدَم الذي قَتَلَ صاحِبه لَم يَدْرِ كيف يَقْتُله، فَتَمَثَّلَ إبْليس له في هَيْئة

(١)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

طَيْر، فَأخَذَ طَيْرًا فَقَصَعَ رَأسه، ثُمَّ وَضَعَه بَيْن حَجَرَيْنِ فَشَدَخَ رَأسه، فَعَلَّمَه القتل (١).

١١٧٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قَتَلَه حَيْثُ يَرْعَى الغنَم، فأتاه فَجَعَلَ لا يَدْري كيف يَقْتُله، فَلَوَى برَقَبَتِه وَأخَذَ برَأسِه، فَنَزَلَ إبْليس، وَأخَذَ دابّة أوْ طَيْرًا، فَوَضَعَ رَأسه عَلَى حَجَر، ثُمَّ أخَذَ حَجَرًا آخَر فَرَضَخَ به رَأسه، وابن آدَم القاتِل يَنظُر، فَأخَذَ أخاه، فَوَضَعَ رَأسه عَلَى حَجَر، وَأخَذَ حَجَرًا آخَر فَرَضَخَ به رَأسه (٢).

١١٧٦٧- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا رَجُل سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول، فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

١١٧٦٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا أكَلَت النَّار قُرْبان ابن آدَم الذي تُقُبِّلَ قُرْبانه، قال الآخَر لِأخيه: أتَمشي في النَّاس وَقد عَلِموا أنَّك قَرَّبْت قُرْبانًا فَتُقُبِّلَ مِنك وَرُدَّ عَلَيَّ؟ واللَه لا ينظُر النَّاس إلَيَّ وَإلَيْك وَأنتَ خَيْر مِنّي. فَقال: لَأقْتُلَنَّكَ. فَقال له أخوه: ما ذَنبي؟ إنَّما يَتَقَبَّل الله مِن المُتَّقينَ. فَخَوَّفَه بالنَّارِ، فَلَم يَنتَه وَلَم يَنزَجِر، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (٤).

١١٧٦٩- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بن عُثْمان بن خُثَيْم، قال: أقْبَلْت مَعَ سَعيد بن جُبَيْر أرمي الجمرة وَهوَ مُتَقَنِّع مُتَوَكِّئ عَلَى يَدَيَّ، حَتَّى إذا وازَيْنا بمَنزِلِ سَمُرة الصَّرّاف، وَقَفَ فحَدَّثني عَن ابن عَبَّاس، قال: نَهَى أن يَنكِح المرْأة أخوها تُؤْمُها وَيَنكِحها غيره مِن إخْوَتها، وَكانَ يولَد في كُلّ بَطْن رَجُل وامرَأة، فَوُلِدَت امرَأة وَسيمة، وَوُلِدَت امرَأة دَميمة قَبيحة، فَقال أخو الدّميمة: أنكِحْني أُخْتك وَأُنكِحك أُخْتي. قال: لا، أنا أحَقُّ بأُخْتي. فَقَرَّبا قُرْبانًا فَتُقُبِّلَ مِن صاحِب الكبْش، وَلَم يُتَقَبَّل مِن صاحِب الزَّرْع، فَقَتَلَه. فَلَم يَزَلْ ذَلِكَ الكبْش مَحْبوسًا عند الله حَتَّى أخْرَجَه في فَداء إسْحاق، فَذَبَحَه عَلَى هَذا الصَّفا في ثَبير عند مَنزِل سَمُرة الصَّرّاف، وَهوَ عَلَى يَمينك حين تَرْمي الجِمار. قال ابن جُرَيْج: وَقال آخَرونَ بمِثْلِ هَذِه القِصّة. قال: فَلَم يَزَلْ بَنو آدَم عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَضَى أربَعة آباء، فَنَكَحَ ابنة عَمّه، وَذَهَبَ نِكاح الأخَوات.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب أن يُقال: إنَّ الله عَزَّ ذِكْره قد أخْبَرَ عَن القاتِل أنَّه قَتَلَ أخاه، وَلا خَبَر عندنا يَقْطَع العُذْر بصِفةِ قَتله إيَّاه، وَجائِز أن يَكون عَلَى نَحْو ما قد ذَكَرَ السُّدّيّ في خَبَره، وَجائِز ان يَكون كانَ عَلَى ما ذَكَرَه مُجاهِد، واللَه أعْلَم أيُّ ذَلِكَ كانَ، غير أنَّ القتل قد كانَ لا شَكّ فيه.

---

(١)[حسن] من أجل محمد بن عمرو الباهلي.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَأمَّا قوله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فإنَّ تأويله: فأصبحَ القاتِل أخاه مِن ابنَيْ آدَم مِن حِزْب الخاسِرينَ، وَهم الذينَ باعوا آخِرَتهم بدُنياهم بإيثارِهِم إيَّاها عليها، فَوُكِسوا في بَيْعهم وَغُبِنوا فيه، وَخابوا في صَفْقَتهم (١).

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا أيْضًا أحَد الأدِلَّة عَلَى أنَّ القوْل في أمر ابنَيْ آدَم بخِلافِ ما رَواه عمرو عَن الحسَن؛ لِأنَّ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفَ الله صِفَتهما في هَذِه الآية لَوْ كانا مِن بَني إسْرائيل لَم يَجْهَل القاتِل دَفْن أخيه وَمواراة سَوْأة أخيه، وَلَكِنَّهُما كانا مِن وَلَد آدَم لِصُلْبِه، وَلَم يَكُن القاتِل مِنهُما أخاه عَلِمَ سُنَّة الله في عادة الموْتَى، وَلَم يَدْرِ ما يَصْنَع بأخيه المقْتول، فَذُكِرَ أنَّه كانَ يَحْمِله عَلَى عاتِقه حينًا حَتَّى أراحَت جيفَته، فَأحَبَّ الله تَعْريفَه السُّنَّة في مَوْتَى خَلْقه، فَقَيَّضَ له الغُرابَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفَ صِفَتهما في كِتابه.

ذِكْر الأخْبار عَن أهل التَّأويل بالذي كانَ مِن فِعْل القاتِل مِن ابنَيْ آدَم بأخيه المقْتول بَعْد قَتْله إيَّاه:

١١٧٧٠- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي رَوْق الهمدانيّ، عَن أبيه، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، قال: مَكَثَ يَحْمِل أخاه في جِراب عَلَى رَقَبَته سَنة، حَتَّى بَعَثَ الله جَلَّ وَعَزَّ الغُرابَيْنِ، فَرَآهُما يَبْحَثانِ، فَقال: أعَجَزْت أن أكون مِثْل هَذا الغُراب؟ فَدَفَنَ أخاهُ (٢).

١١٧٧١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾: بَعَثَ الله جَلَّ وَعَزَّ غُرابًا حَيًّا إلى غُراب مَيِّت، فَجَعَلَ الغُراب الحيّ يواري سَوْأة الغُراب الميِّت، فَقال ابن آدَم الذي قَتَلَ أخاه: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الآية (٣).

١١٧٧٢- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، فيما ذَكَرَ عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، وَعَن مُرَّة، عَن عبد الله، وَعَن ناس مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ: لَمَّا ماتَ الغُلام تَرَكَه بالعراءِ وَلا يَعْلَم كيف يَدْفِن، فَبَعَثَ الله غُرابَيْنِ أخَوَيْنِ، فاقْتَتَلا، فَقَتَلَ أحَدهما صاحِبه، فَحَفَرَ له، ثُمَّ حَثا عليه، فَلَمَّا رَآه قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾ فَهوَ قول الله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (٤).

١١٧٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.. ويحيي بن أبي روق شيخ للنفيلي ليس بشيء. وابن وكيع ضعيف الحديث.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَبْحَثُ﴾ قال: بَعَثَ الله غُرابًا حَتَّى حَفَرَ لِآخَر إلى جَنبه مَيِّت وابن آدَم القاتِل يَنظُر إلَيْه، ثُمَّ بَحَثَ عليه حَتَّى غَيَّبَهُ(١).

١١٧٧٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: حَتَّى حَفَرَ لِآخَر مَيِّت إلى جَنبه، فَغَيَّبَه، وابن آدَم القاتِل يَنظُر إلَيْه حَيْثُ يَبْحَث عليه، حَتَّى غَيَّبَه فَقال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الآية(٢).

١١٧٧٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: بَعَثَ الله غُرابًا إلى غُراب، فاقْتَتَلا، فَقَتَلَ أحَدهما صاحِبه، فَجَعَلَ يَحْثي عليه التُّراب، فَقال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾(٣).

١١٧٧٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثني عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: جاءَ غُراب إلى غُراب مَيِّت، فبحث عليه مِن التُّراب حَتَّى واراه، فَقال الذي قَتَلَ أخاه: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الآية(٤).

١١٧٧٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيَّة، قال: لَمَّا قَتَلَه نَدِمَ، فَضَمَّه إلَيْه حَتَّى أروَح، وَعَكَفَت عليه الطَّيْر والسِّباع تَنتَظِر مَتَى يَرْمي به فَتَأكُلَهُ(٥).

١١٧٧٨- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ﴾ أنَّه بَعَثَه الله عَزَّ ذِكْره يَبْحَث في الأرض. ذُكِرَ لَنا أنَّهُما غُرابانِ اقْتَتَلا، فَقَتَلَ أحَدهما صاحِبه، وَذَلِكَ بعَيْنَي ابن آدَم، وَجَعَلَ الحيّ يَحْثي عَلَى الميِّت التُّراب، فَعند ذَلِكَ قال ما قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾(٦).

١١٧٧٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قتادة، قال: أمّا قوله: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا ﴾ . قال: قَتَلَ غُراب غُرابًا، فَجَعَلَ يَحْثو عليه، فَقال ابن آدَم الذي قَتَلَ أخاه حين رَآه: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (١).

١١٧٨٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ قال: وارَى الغُراب الغُرابَ. قال: كانَ يَحْمِله عَلَى عاتِقه مِائة سَنة لا يَدْري ما يَصْنَع به، يَحْمِله وَيَضَعه إلى الأرض حَتَّى رَأى الغُراب يَدْفِنُ الغُراب، فَقال: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (٢).

١١٧٨١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا مُعَلَّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قول الله: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ قال: بَعَثَ الله غُرابًا، فَجَعَلَ يَبْحَث عَلَى غُراب مَيِّت التُّراب، قال: فَقال عند ذَلِكَ: ﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (٣).

١١٧٨٢- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بَعَثَ الله غُرابًا حَيًّا إلى غُراب مَيِّت، فَجَعَلَ الغُراب الحيّ يواري سَوْأة الغُراب الميِّت، فَقال ابن آدَم الذي قَتَلَ أخاه: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الآية (٤).

١١٧٨٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما يَذْكُر عَن بعض أهل العِلْم بالكِتاب الأوَّل، قال: لَمَّا قَتَلَه سُقِطَ في يَدَيْه، وَلَم يَدْرِ كيف يواريه، وَذَلِكَ أنَّه كانَ - فيما يَزْعُمونَ - أوَّل قَتيل مِن بَني آدَم، وَأوَّل مَيِّت قال ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ ﴾ الآيـة. قـال: وَيَزْعُم أهل التَّوْراة أنَّ قابيل حين قَتَلَ أخاه هابيل، قال له جَلَّ ثَناؤُه: يا قابيل أيْنَ أخوك هابيل؟ قال: ما أدْري ما كُنت عليه رَقيبًا. فَقال الله جَلَّ وَعَزَّ لَه: إنَّ صَوْت دَم أخيك لَيُناديني مِن الأرض، الآن أنتَ مَلْعون مِن الأرض التي فَتَحَت فاها فَبَلَعَت دَم أخيك مِن يَدك، فَإذا أنتَ عَمِلْت في الأرض، فَإنَّها لا تَعود تُعْطيك حَرْثها حَتَّى تَكون فَزِعًا تائِهًا في الأرض، قال قابيل: عَظُمَت خَطيئَتي من أن تَغْفِرها، قد أخْرَجْتني اليوْم عَن وَجْه الأرض، وَأتَوارَى مِن قُدّامك، وَأكون فَزِعًا تائِهًا في الأرض، وَكُلّ مَن لَقيَني قَتَلَني، فَقال الله جَلَّ وَعَزَّ: لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلا

(١)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

يَكون كُلّ من قَتَل قَتيلاً يَجْزي بواحد سبعة، وَلَكِن من قتل قابيل يُجْزي سَبْعة، وَجَعَلَ الله في قابيل آية، لِئَلاَّ يَقْتُله كُلّ مَن وَجَدَه. وَخَرَجَ قابيل مِن قُدَّام الله عَزَّ وَجَلَّ، مِن شَرْقيّ عَدْن الجنّة (١).

١١٧٨٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا الأعْمَش، عَن خَيْثَمة، قال: لَمَّا قَتَلَ ابن آدَم أخاه نَشَفَت الأرضُ دَمَه، فَلُعِنَت، فَلَم تَنْشِفِ الأرض دَمًا بَعْدُ (٢).

فَتأويل الكلام: فَأثارَ الله لِلْقاتِلِ إذْ لَم يَدْرِ ما يَصْنَع بأخيه المقْتول ﴿غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: يَحْفِر في الأرض، فَيُثير تُرابها ﴿لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾، يَقول: ليُرِيَه كيف يواري جيفة أخيه. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون عَنَى بالسَّوْءةِ الفرْج، غير أنَّ الأغْلَب مِن مَعْناه ما ذَكَرْت مِن الجيفة، وَبِذَلِكَ جاءَ تَأويل أهل التّأويل. وَفي ذَلِكَ مَحْذوف تُرِكَ ذِكْره، استِغْناء بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِنه، وَهوَ: فَأراه بأن بَحَثَ في الأرض لِغُرابٍ آخَر مَيِّت، فَواراه فيها، فَقال القاتِل أخاه حينَئِذٍ: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الذي وارَى الغُراب الآخَر الميِّت ﴿فَأُوَٰرِيَ﴾. فَواراه حينَئِذٍ ﴿سَوْءَةَ أَخِي﴾ ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ عَلَى ما فَرَطَ مِنه مِن مَعْصية الله عَزَّ ذِكْره في قَتله أخاه.

وَكُلّ ما ذَكَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآيات، مَثَل ضَرَبَه الله لِبَني آدَم، وَحَرَّضَ به المُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ عَلَى استِعْمال العفْو والصَّفْح عَن اليهود، الذينَ كانوا هَمّوا بقَتْلِ النَّبيّ ﷺ، وَقَتلهم مِن بَني النّضير، إذْ أتَوْهم يَسْتَعينونَهم في دية قَتيلَيْ عمرو بن أُمَيّة الضَّمريّ، وَعَرَّفَهم جَلَّ وَعَزَّ رَداءة سَجيّة أوائِلهم وَسوء استِقامَتهم عَلَى مَنهَج الحقّ مَعَ كَثْرة أياديه وَآلائِه عندهم، وَضَرَبَ مَثَلهم في غَدْرهم وَمَثَل المُؤْمِنينَ في الوفاء لَهم والعفْو عَنهم بابنَيْ آدَم المُقَرَّبَيْنِ قَرابينهما اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُما الله في هَذِه الآيات.

ثُمَّ ذَلِكَ مَثَل لَهم عَلَى التّأسّي بالفاضِلِ مِنهُما دون الطّالِح، وَبِذَلِكَ جاءَ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ.

١١٧٨٥- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: قُلْت لِبَكْرِ بن عبد الله: أما بَلَغَك أنَّ نَبيَّ الله ﷺ قال: «**إنَّ الله جَلَّ وَعَزَّ ضَرَبَ لَكم ابنَيْ آدَم مَثَلاً، فَخُذوا خَيْرهما وَدَعوا شَرّهما؟**» قال: بَلَى (٣).

١١٧٨٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إنَّ ابنَيْ آدَم ضُرِبا مَثَلاً لِهَذِه الأُمّة فَخُذوا بالخيْرِ مِنهُما**» (٤).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] سليمان التيمي عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

١١٧٨٧- حدّثنا المُثنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن الحسَن قال: قال رَسول الله ﷺ: «إنَّ الله ضَرَبَ لَكم ابنَيْ آدَم مَثَلاً، فَخُذوا مِن خَيرهم وَدَعوا الشَّرّ»[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ مِن جَرِّ ذَلِكَ وَجَريرَته وَجِنايَته، يَقول: مِن جَرِّ القاتِل أخاه مِن ابنَيْ آدَم اللَّذَيْنِ اقْتَصَصْنا قِصَّتهما - الجريرة التي جَرَّها وَجِنايَته التي جَناها، ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

يُقال مِنه: أجَلْت هَذا الأمر: أيْ جَرَرْته إلَيْه وَكَسَبْته. آجِله له أجْلاً، كَقولِك: أخَذْته أخْذًا، وَمِن ذَلِكَ قول الشّاعِر:

وَأهل خِباء صالِح ذات بَيْنهم ... قد احتَرَبوا في عاجِل أنا آجِلهْ[(٢)]

يَعْني بقولِه: أنا آجِله: أنا الجارّ ذَلِكَ عليه والجاني.

فَمَعْنَى الكلام: مِن جِناية ابن آدَم القاتِل أخاه ظُلْمًا، حَكَمنا عَلَى بَني إسْرائيل أنَّه مَن قَتَلَ مِنهم نَفْسًا ظُلْمًا بغيرِ نَفْس قَتَلَت فَقَتَل بها قِصاصًا؛ ﴿أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: أوْ قَتَلَ مِنهم نَفْسًا بغيرِ فَساد كانَ مِنها في الأرض، فاستَحَقَّت بذَلِكَ قَتلها، وَفَسادها في الأرض إنَّما يَكون بالحرْبِ لِلَّه وَلِرَسولِه وَإخافة السَّبيل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٨٨- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يَقول: مِن أجْل ابن آدَم الذي قَتَلَ أخاه ظُلْمًا[(٣)].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ فَقال بعضهم:

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (خباء) الخِباءُ من الأبنية واحد الأخْبية وهو ما كان من وَبَر أو صوف ولا يكون من شَعَر وهو على عمودين أو ثلاثة وما فوقَ ذلك فهو بَيْت. (احتربوا): افتتنوا، واقتتلوا. (آجله): أجل عليهم شرا يأجله أجلا إذا جناه عليهم وجره، والمعنى المقصود في البيت: (أنا جانيه). المعنى: يقول الشاعر: قد كان هؤلاء القوم آمنين فيما بينهم فجلبت عليهم الشر؛ فاقتتلوا وتحاربوا:

فَأقبَلتُ في الساعينَ أسألُ عَنهُمُ ... سُؤالَكَ بالشَّيءِ الذي أنتَ جاهِلُه

أي سألت عما دهاهم وكأني لا أعلم ما سبب ما هم فيه وأنا من تسببت فيما بلاهم!

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن قَتَلَ نَبيًّا أوْ إمام عَدْل، فَكَأنَّما قَتَلَ النَّاس جَميعًا، وَمَن شَدَّ عَلَى عَضُد نَبيٍّ أوْ إمام عَدْل، فَكَأنَّما أحْيا النَّاس جَميعًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٨٩- **حَدَّثَنا** أبو عَمَّار حُسَيْن بن حُرَيْث المرْوَزيُّ، قال: ثنا الفضْل بن موسَى، عَن الحُسَيْن بن واقِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن شَدَّ عَلَى عَضُد نَبيٍّ أوْ إمام عَدْل فَكَأنَّما أحْيا النَّاس جَميعًا. وَمَن قَتَلَ نَبيًّا أوْ إمام عَدْل فَكَأنَّما قَتَلَ النَّاس جَميعًا (١).

١١٧٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ يَقول: مَن قَتَلَ نَفْسًا واحِدة حَرَّمتها، فَهوَ مِثْل مَن قَتَلَ النَّاس جَميعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ يَقول: مَن تَرَكَ قَتل نَفْس واحِدة حَرَّمتها مَخافَتي واستَحْيا أن يَقْتُلها، فَهوَ مِثْل استِحْياء النَّاس جَميعًا؛ يَعْني بذَلِكَ الأنبياء (٢).

وَقال آخَرونَ: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عند المقْتول في الإثْم؛ ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ فاستَنقَذَها مِن هَلَكة ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عند المُسْتَنقَذ.

١١٧٩١- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، فيما ذكَر عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، وَعَن مُرّة الهمدانيّ، عَن عبد الله، وَعَن ناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ قوله: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عند المقْتول، يَقول في الإثْم: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ فاستَنقَذَها مِن هَلَكة، ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عند المُسْتَنقَذ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ قاتِل النَّفْس المُحَرَّم قَتلها يَصْلَى النَّار كَما يَصْلاها لَوْ قَتَلَ النَّاس جَميعًا، وَمَن أحْياها: مَن سَلِمَ مِن قَتلها فَقد سَلِمَ مِن قَتل النَّاس جَميعًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٧٩٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن كَفَّ عَن قَتلها فَقد أحْياها،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَ ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ . قال: من أوبقها[(١)] .

١١٧٩٣- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، قال: مَن أوْبَقَ نَفْسًا فكما لَوْ قَتَلَ النَّاس جميعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ ومن سَلِمَ مِن ظُلْمِها فَلَم يَقْتُلها، فَقد سَلِمَ مِن قَتل النَّاس جَميعًا[(٢)] .

١١٧٩٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ . قال: أوْبَقَ نفسَه حتى كأنما قتَل الناسَ جميعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: لَم يَقْتُلها، وَقد سَلِمَ مِنه النَّاس جَميعًا لَم يَقْتُل أحَدًا[(٣)] .

١١٧٩٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن الأوْزاعيِّ، قال: أخْبَرَنا عبدة بن أبي لُبابة، قال: سألت مُجاهِدًا -أوْ سَمِعْته يُسْأل- عَن قوله: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: لَوْ قَتَلَ النَّاس جَميعًا كانَ جَزاؤه جَهَنَّم خالِدًا فيها، وَغَضِبَ الله عليه وَلَعَنَه، وَأعَدَّ له عَذابًا عَظيمًا[(٤)] .

١١٧٩٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج قِراءة، على الأعْرَج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: الذي يَقْتُل النَّفْس المُؤْمِنة مُتَعَمِّدًا، جَعَلَ الله جَزاءَه جَهَنَّم، وَغَضِبَ الله عليه وَلَعَنَه، وَأعَدَّ له عَذابًا عَظيمًا. يَقول: لَوْ قَتَلَ النَّاس جَميعًا لَم يَزِدْ عَلَى مِثْل ذَلِكَ مِن العذاب. قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن لَم يَقْتُل أحَدًا فَقد استَراحَ النَّاس مِنهُ[(٥)] .

١١٧٩٧- حدثنا سُفيان، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمانْ، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، قال: أوْبَقَ نَفْسًا[(٦)] .

١١٧٩٨- حدثنا سُفيان، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد،

---

(١)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٢)[ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣)[ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. ويحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

قال: في الإثم[١].

١١٧٩٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، وَقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] قال: يَصير إلى جَهَنّم بقَتلِ المُؤمِن، كَما أنّه لَوْ قَتَلَ النّاس جَميعًا لَصارَ إلى جَهَنّم[٢].

١١٨٠٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: هوَ كَما قال. وَقال: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ فَإحياؤُها لا يَقْتُل نَفْسًا حَرّمَها الله، فَذَلِكَ الذي أحيا النّاس جَميعًا، يَعْني أنّه مَن حَرّمَ قَتلها إلا بحَقٍّ حَييَ النّاس مِنه جَميعًا[٣].

١١٨٠١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن العلاء بن عبد الكريم، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ قال: وَمَن حَرّمَها فَلَم يَقْتُلها[٤].

١١٨٠٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن العلاء، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن كَفَّ عَن قَتلها فَقد أحْياها[٥].

١١٨٠٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: هيَ كالتي في (النِّساء): ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ في جَزائِهِ[٦].

١١٨٠٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: كالتي في سورة النِّساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ في جَزائِه، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ وَلَم يَقْتُل أحَدًا فَقد حَييَ النّاس مِنهُ[٧].

---

(١)[ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١١٨٠٥- حدثنا هناد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن العلاء بن عبد الكريم، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: التَفَتَ إلى جُلَسائِه، فَقال: هوَ هَذا وَهَذا (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، لِأنَّه يَجِب عليه مِن القِصاص به والقوَد بقَتلِه، مِثْل الذي يَجِب عليه مِن القوَد والقِصاص لَوْ قَتَلَ النَّاس جَميعًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٠٦- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: يَجِب عليه مِن القتل مِثْل لَوْ أنَّه قَتَلَ النَّاس جَميعًا. قال: كانَ أبي يَقول ذَلِكَ (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾: مَن عَفا عَمَّن وَجَبَ له القِصاص مِنه فَلَم يَقْتُله.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٠٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ يَقول: مَن أحياها أعْطاه الله جَلَّ وَعَزَّ مِن الأجْر مِثْل ما لَوْ أنَّه أحْيا النَّاس جَميعًا، إذا أحْياها فَلَم يَقْتُلها وَعَفا عَنها. قال: وَذَلِكَ وَلِيُّ القتيل، والقتيل نَفْسه يَعْفو عَنه قَبْل أن يَموت. قال: كانَ أبي يَقول ذَلِكَ (٣).

١١٨٠٨- حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن يونُس، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن عَفا (٤).

١١٨٠٩- حدثنا سُفْيان، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن يونُس، عَن الحسَن: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن قُتِلَ حَميم له فَعَفا عَن دَمه (٥).

١١٨١٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن يونُس، عَن الحسَن: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: العفْو بَعْد القُدْرة (٦).

---

(١) [ضعيف] أبو معاوية الضرير ضعيف في غير الأعمش.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط. ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ وَمَن أنجاها مِن غَرَق أوْ حَرَق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨١١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن أنجاها مِن غَرَق أوْ حَرَق أوْ هَلَكة (١).

١١٨١٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مِن غَرَق أوْ حَرَق أوْ هَدَم (٢).

١١٨١٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ قال: أنجاها (٣).

وَقال الضَّحَّاك بِما:

١١٨١٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن أبي عامِر، عَن الضَّحَّاك، قال: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قال: مَن تَوَرَّعَ أوْ لَم يَتَوَرَّع (٤).

١١٨١٥- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ يَقول: لَوْ لَم يَقْتُله لَكانَ قد أحْيا النَّاس، فَلَم يَسْتَحِلَّ مُحَرَّمًا (٥).

وَقال قَتادة والحسَن في ذَلِكَ بِما:

١١٨١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن يونُس، عَن الحسَن: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: عَظَّمَ ذَلِكَ (٦).

١١٨١٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ الآية: مَن قَتَلَها عَلَى غير نَفْس وَلا فَساد

---

(١)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف]خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤)[ضعيف]يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف]فيه ابن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

أفسدته ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عظم والله أجرها، وعظم وزرها، فأحيها يا بن آدم بمالك، وأحيها بعفوك إن استطعت، ولا قوة إلا بالله، وإنا لا نعلمه يحل دم رجل مسلم من أهل هذه القبلة إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه فعليه القتل، أو زنى بعد إحصانه فعليه الرجم، أو قتل متعمدًا فعليه القود[(١)].

١١٨١٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: تلا قتادة: ﴿مِن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ - ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: عظم والله أجرها، وعظم والله وزرها[(٢)].

١١٨١٩- حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سلام بن مسكين، قال: ثني سليمان بن عليّ الربعيّ، قال: قلت للحسن: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ الآية: أهي لنا يا أبا سعيد كما كانت لبني إسرائيل؟ فقال: إي والذي لا إله غيره، كما كانت لبني إسرائيل، وما جعل دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا[(٣)].

١١٨٢٠- حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سعيد بن زيد، قال: سمعت خالدًا أبا الفضل، قال: سمعت الحسن تلا هذه الآية: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾. إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ ثم قال: عظم والله في الوزر كما تسمعون، ورغب والله في الأجر كما تسمعون، إذا ظننت يا بن آدم أنك لو قتلت الناس جميعًا فإن لك من عملك ما تفوز به من النار، كذبتك والله نفسك، وكذبك الشيطان[(٤)].

١١٨٢١- حدثنا هناد، قال: ثنا ابن فضيل، عن عاصم، عن الحسن في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: وزرًا ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: أجرًا[(٥)].

وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: تأويل ذلك أنه من قتل نفسًا مؤمنة بغير نفس قتلتها فاستحقت القود بها والقتل قصاصًا، أو بغير فساد في الأرض، بحرب الله ورسوله وحرب المؤمنين فيها، فكأنما قتل الناس جميعًا فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله جل ثناؤه، كما أوعده ذلك من فعله ربه بقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣].

وأما قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ فأولى التأويلات به قول من قال: من حرم قتل من حرم الله عز ذكره قتله على نفسه، فلم يتقدم على قتله، فقد حيي الناس منه بسلامتهم منه، وذلك إحياؤه إياها. وذلك نظير خبر الله عز ذكره عمن حاج إبراهيم في ربه، إذ

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[حسن] من أجل عاصم بن بهدلة.

قال له إبراهيم: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ . قال ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾[البقرة: ٢٥٨] فكانَ مَعْنَى الكافِر في قيله: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾: أنا أترُك مَن قَدَرْت عَلَى قَتله؛ وَفي قوله: ﴿وَأُمِيتُۖ﴾: قَتله مَن قَتَلَه. فَكَذَلِكَ مَعْنَى الإحْياء في قوله: ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا﴾: مَن سَلِمَ النَّاس مِن قَتله إيَّاهُم، إلا فيما أذِنَ الله جلَّ وعزَّ له في قَتله مِنهم ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى التأويلات بتأويلِ الآية؛ لِأنَّه لا نَفْس يَقوم قَتلها في عاجِل الضُّرّ مَقام قَتل جَميع النُّفوس، وَلا إحْياؤُها مَقام إحْياء جَميع النُّفوس في عاجِل النَّفْع، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الإحْياء: سَلامة جَميع النُّفوس مِنه؛ لِأنَّه مَن لَم يَتَقَدَّم عَلَى نَفْس واحِدة، فَقد سَلِمَ مِنه جَميع النُّفوس، وَأنَّ الواحِدة مِنها التي يَقوم قَتلها مَقام جَميعها إنَّما هوَ في الوِزْر؛ لِأنَّه لا نَفْس مِن نُفوس بَني آدَم يَقوم فَقْدها مَقام فَقْد جَميعها، وَإن كانَ فَقْد بعضها أعَمَّ ضَرَرًا مِن فَقْد بعض.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ٣٢﴾

وَهَذا قَسَم مِن الله جَلَّ ثَناؤُه أقْسَمَ به، أنَّ رُسُله صَلَوات الله عليهِم قد أتَت بَني إسْرائيل الذينَ قَصَّ الله قَصَصهم وَذَكَرَ نَبأهم في الآيات التي تَقَدَّمَت مِن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾[المائدة: ١١] إلى هَذا المَوْضِع- ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ يَعْني: بالآياتِ الواضِحة، والحُجَج البيِّنة عَلَى حقيقة ما أُرْسِلوا به إلَيْهِم، وَصِحّة ما دَعَوْهم إلَيْه مِن الإيمان بهِم وَأداء فَرائِض الله عليهِم، يَقول الله عَزَّ ذِكْره: ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾ يَعْني أنَّ كَثيرًا مِن بَني إسْرائيل، والهاء والميم في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم﴾ مِن ذِكْر بَني إسْرائيل، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ﴾.

﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾: يَعْني بَعْد مَجيء رُسُل الله بالبيِّناتِ ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾ يَعْني: أنَّهم في الأرض لَعامِلونَ بمَعاصي الله، وَمُخالِفونَ أمر الله وَنَهْيه، وَمُحادّو الله وَرُسُله، باتِّباعِهِم أهْواءَهم وَخِلافهم عَلَى أنبيائِهِم؛ وَذَلِكَ كانَ إسْرافهم في الأرض.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾

وَهَذا بَيان مِن الله عَزَّ ذِكْره عَن حُكْم الفساد في الأرض الذي ذَكَرَه في قوله: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أعْلَمَ عِباده ما الذي يَسْتَحِقّ المُفْسِد في الأرض مِن العُقوبة والنَّكال، فَقال تَبارَكَ وَتعالى: لا جَزاء له في الدُّنيا إلا القتل والصَّلْب وَقَطْع اليد والرِّجْل مِن خِلاف أو النَّفْي مِن الأرض، خِزْيًا لَهُم؛ وَأمَّا في الآخِرة إن لَم يَتُبْ في الدُّنيا فَعَذاب عَظيم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَن نَزَلَت هَذِه الآية؛ فَقال بعضهم: نَزَلَت في قَوْم مِن أهل الكِتاب، كانوا أهل موادَعة لِرَسولِ الله ﷺ، فَنَقَضوا العهْد وَأفْسَدوا في الأرض، فَعَرَّفَ الله نَبيَّه ﷺ الحُكْم فيهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٢٢- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ قال: كانَ قَوْم مِن أهل الكِتاب بَيْنهم وَبَيْن النَّبيِّ ﷺ عَهْد وَميثاق، فَنَقَضوا العهْد وَأفْسَدوا في الأرض؛ فَخَيَّرَ الله رَسوله، إن شاءَ أن يَقْتُل وَإن شاءَ أن يُقَطِّع أيْديهم وَأرجُلهم مِن خِلاف[١].

١١٨٢٣- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: كانَ قَوْم بَيْنهم وَبَيْن رَسول الله ﷺ ميثاق، فَنَقَضوا العهْد وَقَطَعوا السَّبيل وَأفْسَدوا في الأرض؛ فَخَيَّرَ الله جَلَّ وَعَزَّ نَبيّه ﷺ فيهِم، فَإن شاءَ قَتَلَ، وَإن شاءَ صَلَبَ، وَإن شاءَ قَطَّعَ أيْديهم وَأرجُلهم مِن خِلاف[٢].

١١٨٢٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، فَذَكَرَ نَحْوه[٣].

وَقال آخَرونَ: نَزَلَت في قَوْم مِن المُشْرِكينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٢٥- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريِّ، قالا: قال: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ نَزَلَت هَذِه الآية في المُشْرِكينَ، فَمَن تابَ مِنهم مِن قَبْل أن تَقْدِروا عليه لَم يَكُن عليه سَبيل؛ وَلَيْسَت تُحْرِز هَذِه الآية الرَّجُل المُسْلِم مِن الحدِّ إن قَتَلَ أوْ أفْسَدَ في الأرض أوْ حارَبَ الله وَرَسوله ثُمَّ لَحِقَ بالكُفَّارِ قَبْل أن يُقْدَر عليه، لَم يَمنَعه ذَلِكَ أن يُقام فيه الحدّ الذي أصابَ[٤].

١١٨٢٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: نَزَلَت في أهل الشِّرْك[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في قَوْم مِن عُرَيْنة وَعُكْل ارْتَدّوا عَن الإسْلام، وَحارَبوا الله وَرَسوله.

١١٨٢٧- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن أنَس: أنَّ رَهْطًا مِن عُكْل وَعُرَيْنة أتَوْا النَّبيَّ ﷺ، فَقالوا: يا رَسول الله إنَّا أهل ضَرْع

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَلَم نَكُن أهل ريف وَإنَّا استَوْخَمنا المدينة. فَأمَرَ لَهم النَّبيّ ﷺ بذَوْدٍ وَراعٍ، وَأمَرَهم أن يَخرُجوا فيها فَيَشرَبوا مِن ألبانها وَأبوالها. فَقَتَلوا راعي رَسول الله ﷺ، واستاقوا الذَّوْد، وَكَفَروا بَعْد إسْلامهم. فَأُتيَ بهِم النَّبيُّ ﷺ، فَقَطَعَ أيْديهم وَأرجُلهم، وَسَمَلَ أعْيُنهم، وَتَرَكَهم في الحرّة حَتَّى ماتوا. فَذُكِرَ لَنا أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت فيهم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[1].

١١٨٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا هِشام بن أبي عبد الله، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، عَن النَّبيّ ﷺ بمِثْلِ هَذِه القِصّة[2].

١١٨٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي يَقول: أخبَرَنا أبو حَمزة، عَن عبد الكريم، وَسُئِلَ عَن أبْوال الإبِل، فَقال: حَدَّثَني سَعيد بن جُبَيْر عَن المُحارَبينَ، فَقال: كانَ ناس أتَوْا النَّبيَّ ﷺ فَقالوا: نُبايِعك عَلَى الإسْلام. فَبايَعوه وَهم كَذَبة، وَلَيْسَ الإسْلامَ يُريدونَ. ثُمَّ قالوا: إنَّا نَجْتَوي المدينة. فَقال النَّبيّ ﷺ: **«هَذِه اللِّقاح تَغْدو عَلَيْكم وَتَروح، فاشْرَبوا مِن أبْوالها وألبانها»**. قال: فَبَيْنا هم كَذَلِكَ إذْ جاءَ الصَّريخ، فَصَرَخَ إلى رَسول الله ﷺ، فَقال: قَتَلوا الرَّاعي، وَساقوا النَّعَم. فَأمَرَ نَبيّ الله فَنوديَ في النَّاس، أن: يا خَيْل الله ارْكَبي. قال: فَرَكِبوا لا يَنتَظِر فارِس فارِسًا. قال: فَرَكِبَ رَسول الله ﷺ عَلَى أثَرهم، فَلَم يَزالوا يَطْلُبونَهم حَتَّى أدْخَلوهم مَأمَنهم، فَرَجَعَ صَحابة رَسول الله ﷺ وَقد أسَروا مِنهُم، فَأتَوْا بهِم النَّبيَّ ﷺ، فَأنزَلَ الله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: فَكانَ نَفْيهم أن نَفَوْهُم، حَتَّى أدْخَلوهم مَأمَنهم وَأرضهم، وَنَفَوْهم مِن أرض المُسْلِمينَ، وَقَتَلَ نَبيّ الله مِنهم وَصَلَبَ وَقَطَّعَ وَسَمَلَ الأعْيُن قال: فَما مَثَّلَ رَسول الله ﷺ قَبْلُ وَلا بَعْدُ. قال: ونَهَى عَن المُثْلة، وَقال: **«وَلا تُمَثِّلوا بشَيْءٍ»** قال: فَكانَ أنَس بن مالِك يَقول ذَلِكَ، غير أنَّه قال: أحْرَقَهم بالنَّار بَعْدما قَتَلَهُم. قال: وَبعضهم يَقول: هم ناس مِن بَني سُلَيْم، وَمِنهم مِن عُرَيْنة ناس مِن بَجيلة[3].

١١٨٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن خَلَف، قال: ثنا الحسَن بن حَمّاد، عَن عمرو بن هاشِم، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن إبْراهيم، عَن جَرير، قال: قَدِمَ عَلَى النَّبيّ ﷺ قَوْم مِن عُرَيْنة حُفاة مَضْرورينَ، فَأمَرَ بهِم رَسول الله ﷺ، فَلَمّا صَحّوا واشْتَدّوا قَتَلوا رِعاء اللِّقاح، ثُمَّ خَرَجوا باللِّقاح عامِدينَ بها إلى أرض قَوْمهم. قال جَرير: فَبَعَثَني رَسول الله ﷺ في نَفَر مِن المُسْلِمينَ حَتَّى أدْرَكْناهم بَعْدما أشْرَفوا عَلَى بلاد قَوْمهم، فَقَدِمنا بهِم عَلَى رَسول الله ﷺ، فَقَطَعَ أيْديَهم وَأرجُلهم مِن خِلاف، وَسَمَلَ أعْيُنهم، وَجَعَلوا يَقولونَ: الماء. وَرَسول الله ﷺ يَقول: **«النَّار»** حَتَّى هَلَكوا. قال: وَكَرِهَ الله سَمل الأعْيُن، فَأنزَلَ الله هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٣٣-١٥٠١-٣٠٨١-٤١٩٢-٤١٩٣-٤٦١٠-٥٦٨٥-٥٦٨٦-٦٧٢٧-٦٨٠٢-٦٨٠٤-٦٨٠٥-٦٨٩٩]، ومسلم [١٦٧١] وغيرهما.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] لسعيد بن جبير. رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى آخِر الآية [١].

١١٨٣١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن أبي الأسْوَد محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن عبد الله بن سالِم، وَسَعيد بن عبد الرّحْمَن، وابن سَمعان، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، قال: أغارَ ناس مِن عُرَيْنة عَلَى لِقاح رَسول الله ﷺ فاستاقوها وَقَتَلوا غُلامًا له فيها، فَبَعَثَ في آثارهم فَأُخِذوا، فَقَطَّعَ أيْديهم وَأرجُلهم وَسَمَلَ أعْيُنهم [٢].

١١٨٣٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن سَعيد بن أبي هِلال عَن أبي الزِّناد، عَن عبد الله بن عبيد الله، عَن عبد الله بن عُمَر، أوْ عمرو، - شَكَّ يونُس - عَن رَسول الله ﷺ بذَلِكَ، وَنَزَلَت فيهِم آية المُحارَبة [٣].

١١٨٣٣- حَدَّثَنا عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا الأوْزاعيّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي قِلابة، عَن أنَس، قال: قَدِمَ ثَمانيةُ نَفَر مِن عُكْل عَلَى رَسول الله ﷺ فَأسْلَموا، ثُمَّ اجْتَوَوْا المدينة، فَأمَرَهم رَسول الله ﷺ أن يَأتوا إبِل الصَّدَقة فَيَشْرَبوا مِن أبْوالها وألبانها، فَفَعَلوا، فَقَتَلوا رُعاتها، واستاقوا الإبِل. فَأرسَلَ رَسول الله ﷺ في أثَرهم قافة، فَأُتيَ بهِم، فَقَطَّعَ أيْديهم وَأرجُلهم، وَتَرَكَهم فَلَم يَحْسِمْهم حَتَّى ماتوا [٤].

١١٨٣٤- حَدَّثَنا عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: ثني سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس، قال: كانوا أربَعة نَفَر مِن عُرَيْنة وَثَلاثة مِن عُكْل، فَلَمَّا أُتيَ بهِم قَطَّعَ أيْديهم وَأرجُلهم وَسَمَلَ أعْيُنهم وَلَم يَحْسِمهُم، وَتَرَكَهم يَتَلَقَّمونَ الحِجارة بالحرّةِ، فَأنزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ في ذَلِكَ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية [٥].

١١٨٣٥- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا الوليد، عَن ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب أنَّ عبد المَلِك بن مَرْوان كَتَبَ إلى أنَس يَسْأله عَن هَذِه الآية، فَكَتَبَ إلَيْه أنَس يُخْبِره أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في أولَئِكَ النَّفَر العُرَنيِّينَ، وَهم مِن بَجيلة، قال أنَس: فارْتَدّوا عَن الإسْلام، وَقَتَلوا الرّاعي، واستاقوا الإبِل، وَأخافوا السَّبيل، وَأصابوا الفرْج الحرام [٦].

١١٨٣٦- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قال: أُنزِلَت في سودان عُرَيْنة، قال: أتَوْا رَسول الله ﷺ وَبِهِم الماء الأصْفَر، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلَيْه، فَأمَرَهم فَخَرَجوا إلى

(١)[ضعيف]محمد بن إبراهيم بن الحارث لم يسمع ممن مات بعد جرير، فكيف بجرير؟!

(٢)[صحيح]لعروة وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٣)[ضعيف]عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى مجهول الحال.

(٤)[صحيح]متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

(٥)[صحيح]تقدم قبله.

(٦)[ضعيف]ابن لهيعة ضعيف دائمًا، والوليد بن مسلم مدلس التسوية ولم يصرح عن شيخه.

إبل رَسول الله ﷺ مِن الصَّدَقة، فَقال: «**اشرَبوا مِن ألبانها وَأبوالها**». فَشَرِبوا مِن ألبانها وَأبوالها، حَتَّى إذا صَحُّوا وَبَرَءوا، قَتَلوا الرُّعاة واستاقوا الإبل (١).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي أن يُقال: أنزَلَ الله هَذِه الآية عَلَى نَبيّه ﷺ مَعْرِفة حُكْمه عَلَى مَن حارَبَ الله وَرَسوله وَسَعَى في الأرض فَسادًا، بَعْد الذي كانَ مِن فِعْل رَسول الله ﷺ بالعُرَنيّينَ ما فَعَلَ.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ؛ لِأنَّ القصَص التي قَصَّها الله جَلَّ وَعَزَّ قَبْل هَذِه الآية وَبَعْدها مِن قَصَص بَني إسْرائيل وَأنبائِهِم، فَأن يَكون ذَلِكَ مُتَوَسِّطًا مِن تَعَرُّفِ الحُكْم فيهِم وَفي نُظَرائِهِم أوْلَى وَأحَقُّ.

وَقُلْنا: كانَ نُزول ذَلِكَ بَعْد الذي كانَ مِن فِعْل رَسول الله ﷺ بالعُرَنيّينَ ما فَعَلَ؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار عَن أصْحاب رَسول الله ﷺ بذَلِكَ. وَإذْ كانَ ذَلِكَ أوْلَى بالآيةِ لِما وَصَفْنا، فَتَأويلها: مِن أجْل ذَلِكَ كَتَبنا عَلَى بَني إسْرائيل أنَّه مَن قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْس أوْ سَعَى بفَسادٍ في الأرض، فَكَأنَّما قَتَلَ النَّاس جَميعًا، وَمَن أحْياها فَكَأنَّما أحْيا النَّاس جَميعًا ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾، يَقول: لَساعونَ في الأرض بالفسادِ، وَقاتِلو النُّفوس بغيرِ نَفْس وَغير سَعْي في الأرض بالفسادِ حَرْبًا لِلَّه وَلِرَسولِه، فَمَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهم يا محمد، فَإنَّما جَزاؤُه أن يُقَتَّلوا أوْ يُصَلَّبوا أوْ تُقَطَّع أيْديهم وَأرجُلهم مِن خِلاف أوْ يُنفَوْا مِن الأرض.

فَإن قال لَنا قائِل: وَكيف يَجوز أن تَكون الآية نَزَلَت في الحال التي ذَكَرْت مِن حال نَقْضِ كافِر مِن بَني إسْرائيل عَهْده، وَمِن قولك: إنَّ حُكْم هَذِه الآية حُكْم مِن الله في أهل الإسْلام دون أهل الحرْب مِن المُشْرِكينَ؟

قيلَ: جازَ أن يَكون ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ حُكْم مَن حارَبَ الله وَرَسوله وَسَعَى في الأرض فَسادًا مِن أهل ذِمَّتنا وَمِلَّتنا واحِد، والذينَ عُنوا بالآيةِ كانوا أهل عَهْد وَذِمّة، وَإن كانَ داخِلًا في حُكْمها كُلُّ ذِمّيّ وَمِلّيّ، وَلَيْسَ يَبْطُل بدُخولِ مَن دَخَلَ في حُكْم الآية مِن النَّاس أن يَكون صَحيحًا نُزولها فيمَن نَزَلَت فيه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العِلْم في نَسْخ حُكْم النَّبيّ ﷺ في العُرَنيّينَ، فَقال بعضهم: ذَلِكَ حُكْم مَنسوخ، نَسَخَه نَهْيه عَن المُثْلة بهَذِه الآية، أعْني بقولِه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الآية، وَقالوا: أُنزِلَت هَذِه الآية عِتابًا لِرَسولِ الله ﷺ فيما فَعَلَ بالعُرَنيِّينَ.

وَقال بعضهم: بَلْ فِعْلُ النَّبيّ ﷺ بالعُرَنيِّينَ حُكْم ثابِت في نُظَرائِهِم أبَدًا، لَم يُنسَخ وَلَم يُبَدَّل. وَقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، حُكْم مِن الله فيمَن حارَبَ وَسَعَى في

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الأرض فَسادًا بالحِرابةِ. قالوا: والعُرَنيّونَ ارْتَدّوا وَقَتَلوا وَسَرَقوا وَحارَبوا الله وَرَسوله، فَحُكْمهم غير حُكْم المُحارِب السَّاعي في الأرض بالفسادِ مِن أهل الإسْلام أو الذِّمّة.

وَقال آخَرونَ: لَم يَسْمُل النَّبيُّ ﷺ أعْيُن العُرَنيِّينَ، وَلَكِنّه كانَ أرادَ أن يَسْمُل، فَأنزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ هَذِه الآية عَلَى نَبيّه يُعَرِّفه الحُكْم فيهِم وَنَهاه عَن سَمل أعْيُنهم.

ذِكْر القائِلينَ ما وَصَفْنا:

١١٨٣٧- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ذاكَرْت اللَّيْث بن سَعْد ما كانَ مِن سَمل رَسول الله ﷺ أعْيُنهم وَتَرْكه حَسْمهم حَتَّى ماتوا، فَقال: سَمِعْت محمد بن عَجْلان يَقول: أُنزِلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول الله ﷺ مُعاتَبة في ذَلِكَ، وَعَلَّمَه عُقوبة مِثْلهم مِن القطْع والقتل والنَّفي، وَلَم يَسْمُل بَعْدهم غيرهم. قال: وَكانَ هَذا القوْل ذُكِرَ لِأبي عمرو، فَأنكَرَ أن تَكون نَزَلَت مُعاتَبة، وَقال: بَلَى كانَت عُقوبة أولَئِكَ النَّفر بأعْيانِهِم، ثُمَّ نَزَلَت هَذِه الآية في عُقوبة غيرهم ممن حارَبَ بَعْدهم فَرُفِعَ عَنهم السَّمل (١).

١١٨٣٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ، فَأُتيَ بهِم - يَعْني العُرَنيِّينَ - فَأرادَ أن يَسْمُل أعْيُنهم، فَنَهاه الله عَن ذَلِكَ، وَأمَرَه أن يُقيم فيهِم الحُدود كَما أنزَلَها الله عليهِ (٢).

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في المُسْتَحِقّ اسم المُحارِب لِلَّه وَرَسوله الذي يَلْزَمه حُكْم هَذِه، فَقال بعضهم: هوَ اللِّصّ الذي يَقْطَع الطَّريق.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٣٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، وعَطاء الخُراسانيّ في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ الآية، قالا: هَذا هوَ اللِّصّ الذي يَقْطَع الطَّريق، فَهوَ مُحارِب (٣).

وَقال آخَرونَ: هوَ اللِّصّ المُجاهِر بلُصوصيَّتِه، المُكابِر في المِصْر وَغيره. وَمِمَّن قال ذَلِكَ الأوْزاعيُّ.

١١٨٤٠- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ العبَّاس عَن أبيه عَنهُ (٤).

وَعَن مالِك واللَّيْث بن سَعْد وابن لَهيعة:

١١٨٤١- **حَدَّثَني** عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: قُلْت لِمالِك بن أنَس: تَكون مُحارَبة في المِصْر؟ قال: نَعَم، والمُحارِب عندنا مَن حَمَلَ السِّلاح عَلَى المُسْلِمينَ في

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِصْر أوْ خَلاء، فَكانَ ذَلِكَ مِنه عَلَى غير نائِرة كانَت بَيْنهم وَلا ذَحْل وَلا عَداوة، قاطِعًا لِلسَّبيلِ والطَّريق والدّيار، مُخيفًا لَهم بسِلاحِه، فَقَتَلَ أحَدًا مِنهم قَتَلَه الإمام كقِتْلَةِ المُحارَب لَيْسَ لِوَليِّ المقْتول فيه عَفْو وَلا قَوَد (١).

١١٨٤٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: وسألت عَن ذَلِكَ اللَّيْث بن سَعْد وابن لَهيعة، قُلْت: تَكون المُحارَبة في دور المِصْر والمدائِن والقُرَى؟ فَقال: نَعَم، إذا هم دَخَلوا عليهِم بالسُّيوفِ عَلانية، أوْ لَيْلاً بالنّيرانِ. قُلْت: فَقَتَلوا أوْ أخَذوا المال وَلَم يَقْتُلوا؟ فَقال: نَعَم، هم المُحارِبونَ، فَإن قَتَلوا قُتِلوا، وَإن لَم يَقْتُلوا وَأخَذوا المال قُطِعوا مِن خِلاف إذا هم خَرَجوا به مِن الدَّار، ولَيْسَ مَن حارَبَ المُسْلِمينَ في الخلاء والسَّبيل بأعْظَم مُحارَبةً ممّن حارَبَهم في حَريمهم وَدورهم (٢).

١١٨٤٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: قال أبو عمرو: وَتَكون المُحارَبة في المِصْر شَهَر عَلَى أهله بسِلاحِه لَيْلاً أوْ نَهارًا. قال عَليّ: قال الوليد: وَأخْبَرَني مالِك أنَّ قَتل الغيلة عنده بمَنزِلةِ المُحارَبة. قُلْت: وَما قَتل الغيلة؟ قال: هوَ الرّجُل يَخْدَع الرّجُل والصَّبيّ، فَيُدْخِله بَيْتًا أوْ يَخْلو به فَيَقْتُله وَيَأخُذ ماله، فالإمام وَليّ قَتل هَذا، وَلَيْسَ لِوَليِّ الدّم والجُرْح قَوَد وَلا قِصاص (٣).

وَهوَ قول الشّافِعيّ. حَدَّثَنا بذَلِكَ عَنه الرّبيع (٤).

وَقال آخَرونَ: المُحارِب: هوَ قاطِع الطَّريق؛ فَأمّا المُكابِر في الأمصار فَلَيْسَ بالمُحارِبِ الذي له حُكْم المُحارِبينَ. وَمِمَّن قال ذَلِكَ أبو حَنيفة وَأصْحابه.

١١٨٤٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، عَن داوُد بن أبي هِند، قال: تَذاكَرْنا المُحارِب وَنَحْنُ عند ابن هُبَيْرة في أُنَاسٍ مِن أهل البصْرة، فاجْتَمَعَ رَأيهم أنَّ المُحارِب ما كانَ خارِجًا مِن المِصْر (٥).

وَقال مُجاهِد بما:

١١٨٤٥- حَدَّثَني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قال: الزِّنى والسَّرِقة، وَقَتل النَّاس، وَإهْلاك الحرْث والنَّسْل (٦).

---

(١)[صحيح]تقدم رجاله قبله.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف]الوليد بن مسلم مدلس التسوية، وأبو عمرو هو الأوزاعي.

(٤)[صحيح]للشافعي.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١١٨٤٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قال: الفساد: القتل، والزِّنا، والسَّرِقة[1].

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال عندي بالصَّواب، قول مَن قال: المُحارِب لِلَّه وَرَسوله مَن حارَبَ في سابِلة المُسْلِمينَ وَذِمَّتهم، والمُغير عليهم في أمصارهم وَقُراهم حِرابة.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقوال بالصَّواب؛ لِأنَّه لا خِلاف بَيْن الحُجّة أنَّ مَن نَصَبَ حَرْبًا لِلْمُسْلِمينَ عَلَى الظُّلْم مِنه لَهم أنَّه لَهم مُحارِب، وَلا خِلاف فيه. فالذي وَصَفْنا صِفَته، لا شَكَّ فيه أنَّه لَهم مُناصِبٌ حَرْبًا ظُلْمًا. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواء كانَ نَصْبه الحرْب لَهم في مِصْرهم وَقُراهم أوْ في سُبُلهم وَطُرُقهم - في أنَّه لِلَّه وَلِرَسولِه مُحارِب بحَرْبِه مَن نَهاه الله وَرَسوله عَن حَرْبه.

وأمَّا قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾. فَإنَّه يَعْني: ويَعْمَلونَ في أرض الله بالمعاصي مِن إخافة سُبُل عِباده المُؤْمِنينَ به، أوْ سُبُل ذِمَّتهم وَقَطْع طُرُقهم، وَأخْذ أموالهم ظُلْمًا وَعُدْوانًا، والتَوَثُّب عَلَى حُرَمهم فُجورًا وَفُسوقًا.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما لِلَّذي حارَبَ الله وَرَسوله، وَسَعَى في الأرض فَسادًا مِن أهل مِلّة الإسْلام أوْ ذِمَّتهم الا بعض هَذِه الخِلال التي ذَكَرَها جَلَّ ثَناؤُه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في هَذِه الخِلال، أتَلْزَمُ المُحارِب باستِحْقاقِه اسم المُحارَبة؟ أم يَلْزَمه ما لَزِمَه مِن ذَلِكَ عَلَى قدر جُرْمه مُخْتَلِفًا باخْتِلافِ إجْرامه؟

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٤٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: إذا حارَبَ فَقَتَلَ، فَعليه القتل إذا ظُهِرَ عليه قَبْل تَوْبَته، وَإذا حارَبَ وَأخَذَ المال وَقَتَلَ، فَعليه الصَّلْب إن ظُهِرَ عليه قَبْل تَوْبَته، وَإذا حارَبَ وَأخَذَ وَلَم يَقْتُل، فَعليه قَطْع اليد والرِّجْل مِن خِلاف إن ظُهِرَ عليه قَبْل تَوْبَته، وَإذا حارَبَ وَأخاف السَّبيل، فَإنَّما عليه النَّفْي[2].

١١٨٤٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيه، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: إذا خَرَجَ فَأخاف السَّبيل وَأخَذَ المال،

(١)[ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قُطِعَت يَده وَرِجْله مِن خِلاف، وَإذا أخافَ السَّبيل وَلَم يَأخُذ المال نُفِي، وإذا قَتَل قُتِل، وإذا أخاف السبيل وأخذَ المالَ وَقَتَلَ، صُلِبَ(١).

١١٨٤٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم - فيما أرَى - في الرّجُل يَخرُج مُحارِبًا، قال: إن قَطَعَ الطَّريق وَأخَذَ المال قُطِعَت يَده وَرِجْله، وَإن أخَذَ المال وَقَتَلَ قُتِلَ، وَإن أخَذَ المال وَقَتَلَ وَمَثَّلَ: صُلِبَ(٢).

١١٨٥٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن أبي مِجْلَز: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية. قال: إذا قَتَلَ وَأخَذَ المال وَأخافَ السَّبيل صُلِبَ، وَإذا قَتَلَ لَم يَعْدُ ذَلِكَ قُتِلَ، وإذا أخَذَ المال لَم يَعْدُ ذَلِكَ قُطِعَ، وَإذا كانَ يُفْسِد نُفِيَ(٣).

١١٨٥١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن سِماك، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ قال: إذا أخافَ الطَّريق وَلَم يَقْتُل وَلَم يَأخُذ المال نُفِيَ(٤).

١١٨٥٢- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، قال: كانَ يُقال: مَن حارَبَ فَأخافَ السَّبيل وَأخَذَ المال وَلَم يَقْتُل: قُطِعَت يَدُه وَرِجْله مِن خِلاف، وَإذا أخَذَ المال وَقَتَلَ: صُلِبَ(٥).

١١٨٥٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنَّه كانَ يَقول في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾: حُدود أربَعة أنزَلَها الله؛ فَأمَّا مَن أصابَ الدّم والمال جَميعًا: صُلِبَ؛ وَأمَّا مَن أصابَ الدّم وَكَفَّ عَن المال: قُتِلَ؛ وَمَن أصابَ المال وَكَفَّ عَن الدّم: قُطِعَ؛ وَمَن لَم يُصِبْ شَيْئًا مِن هَذا نُفِيَ(٦).

١١٨٥٤- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: فنهى الله عن ذلك نَبيّه عليه الصَّلاة والسَّلام عَن أن يَسْمُل أعْيُن العُرَنيّينَ الذينَ أغاروا عَلَى لِقاحه، وَأمَرَه أن يُقيم فيهِم الحُدود كَما أنزَلَها الله عليه، فَنَظَرَ إلى مَن أخَذَ المال وَلَم يَقْتُل فَقَطَعَ يَده وَرِجْله مِن خِلاف، يَده اليُمنَى وَرِجْلَه اليُسْرَى، وَنَظَرَ إلى مَن قَتَلَ وَلَم يَأخُذ مالاً فَقَتَلَه. وَنَظَرَ إلى مَن أخَذَ المال وَقَتَلَ فَصَلَبَه. وَكَذَلِكَ يَنبَغي لِكُلِّ مَن أخافَ طَريق المُسْلِمينَ

(١)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٨٤٢٩].

(٤)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٥)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَطَعَ أن يُصْنَع به إن أُخِذَ وَقد أَخَذَ مالاً قُطِعَت يَده بأَخْذِه المال رِجْله بإخافةِ الطَّريق، وَإن قَتَلَ وَلَم يَأْخُذ مالاً قُتِلَ، وَإن قَتَلَ وَأَخَذَ المال، صُلِبَ[١].

١١٨٥٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، قال: سَمِعْت السُّدِّيَّ يَسْأل عَطيّة العوْفيّ، عَن رَجُل مُحارِب خَرَجَ، فَأُخِذ وَلَم يُصِبْ مالاً وَلَم يُهْرِق دَمًا. قال: النَّفي بالسَّيْفِ؛ وَإن أَخَذَ مالاً فَيَده بالمالِ وَرِجْله بما أخافَ المُسْلِمينَ؛ وَإن هوَ قَتَلَ وَلَم يَأْخُذ مالاً، قُتِلَ؛ وَإن هوَ قَتَلَ وَأَخَذَ المال؛ صُلِبَ. وَأَكْبَر ظَنّيّ أنَّه قال: تُقْطَع يَده وَرِجْله[٢].

١١٨٥٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عَطاء الخُراسانيّ وَقَتادة في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: هَذا اللِّصّ الذي يَقْطَع الطَّريق، فَهوَ مُحارِب، فَإن قَتَلَ وَأَخَذَ مالاً: صُلِبَ؛ وَإن قَتَلَ، وَلَم يَأْخُذ مالاً، قُتِلَ؛ وَإن أَخَذَ مالاً وَلَم يَقْتُل: قُطِعَت يَده وَرِجْله؛ وَإن أُخِذَ قَبْل أن يَفْعَل شَيْئًا مِن ذَلِكَ، نُفيَ[٣].

١١٨٥٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: مَن خَرَجَ في الإسْلام مُحارِبًا لِلَّه وَرَسوله فَقَتَلَ وَأصابَ مالاً، فَإنَّه يُقْتَل وَيُصْلَب؛ وَمَن قَتَلَ وَلَم يُصِبْ مالاً، فَإنَّه يُقْتَل كَما قَتَلَ؛ وَمَن أصابَ مالاً وَلَم يُقْتَل، فَإنَّه يُقْطَع مِن خِلاف؛ وَإن أخافَ سَبيل المُسْلِمينَ نُفيَ مِن بَلَده إلى غيره، لِقولِ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[٤].

١١٨٥٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: كانَ ناس يَسْعَوْنَ في الأرض فَسادًا وَقَتَلوا وَقَطَعوا السَّبيل، فَصُلِبَ أولَئِكَ، وَكانَ آخَرونَ حارَبوا واستَحَلُّوا المال وَلَم يَعْدوا ذَلِكَ، فَقُطِعَت أيْديهم وَأرجُلُهم، وَآخَرونَ حارَبوا واعْتَزَلوا وَلَم يَعْدوا ذَلِكَ، فَأولَئِكَ أُخْرِجوا مِن الأرض[٥].

١١٨٥٩- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي هِلال، قال: ثنا قَتادة، عَن مورِّق العِجْليّ في المُحارِب، قال: إن كانَ خَرَجَ فَقَتَلَ وَأَخَذَ المال، صُلِبَ؛ وَإن كان قَتَلَ وَلَم يَأْخُذ المال، قُتِلَ؛ وَإن كانَ أَخَذَ المال وَلَم يَقْتُل: قُطِعَ؛ وَإن كانَ خَرَجَ مُشاقًّا لِلْمُسْلِمينَ، نُفيَ[٦].

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

١١٨٦٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن حَجَّاج، عَن عَطيّة العوْفيّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: إذا خَرَجَ المُحارِب وَأخافَ الطَّريق وَأخَذَ المال، قُطِعَت يَده وَرِجْله مِن خِلاف؛ فَإن هوَ خَرَجَ فَقَتَلَ وَأخَذَ المال، قُطِعَت يَده وَرِجْله مِن خِلاف ثُمَّ صُلِبَ؛ وَإن خَرَجَ فَقَتَلَ وَلَم يَأخُذ المال، قُتِلَ؛ وَإن أخافَ السَّبيل وَلَم يَقْتُل وَلَم يَأخُذ المال، نُفيَ(١).

١١٨٦١- حَدَّثَنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: ثني أبو صَخْر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ؛ وَعَن أبي مُعاوية، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قالا: إن أخافَ المُسْلِمينَ، فاقْتَطَعَ المال، وَلَم يَسْفِك، قُطِعَ؛ وَإذا سَفَكَ دَمًا، قُتِلَ وَصُلِبَ؛ وَإن جَمَعَهُما فاقْتَطَعَ مالاً وَسَفَكَ دَمًا، قُطِعَ ثُمَّ قُتِلَ ثُمَّ صُلِبَ، كَأنَّ الصَّلْب مُثْلة، وَكَأنَّ القطْع: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾[المائدة: ٣٨]، وَكَأنَّ القتل: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[المائدة: ٤٥]. وَإن امتَنَعَ، فَإنَّ مِن الحقّ عَلَى الإمام وَعَلَى المُسْلِمينَ أن يَطْلُبوه حَتَّى يَأخُذوه فَيُقيموا عليه حُكْم كِتاب الله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ مِن أرض الإسْلام إلى أرض الكُفْر(٢).

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة لِقولِهِم هَذا، بأن قالوا: إنَّ الله أوْجَبَ عَلَى القاتِل القوَد، وَعَلَى السَّارِق القطْع.

وَقالوا: قال النَّبيُّ ﷺ: **«لا يَحِلّ دَم امرِئ مُسْلِم الا بإحْدَى ثَلاث خِلال: رَجُل قَتَلَ فَقُتِلَ، وَرَجُل زَنَى بَعْد إحْصان فَرُجِمَ، وَرَجُل كَفَرَ بَعْد إسْلامه»**(٣).

قالوا: فَحَظَرَ النَّبيّ ﷺ قَتل رَجُل مُسْلِم الا بإحْدَى هَذِه الخِلال الثَّلاث، فَأمَّا أن يُقْتَل مِن أجْل إخافَته السَّبيل مِن غير أن يَقْتُل أوْ يَأخُذ مالاً، فَذَلِكَ تَقَدُّم عَلَى الله وَرَسوله بالخِلافِ عليهِما في الحُكْم.

قالوا: وَمَعْنَى قول مَن قال: الإمام فيه بالخيارِ إذا قَتَلَ وَأخافَ السَّبيل وَأخَذَ المال؛ فَهُنالِكَ خيارُ الإمام في قولهم بَيْن القتل أوْ القتل والصَّلْب، أوْ قَطْع اليد والرِّجْل مِن خِلاف. وَأمَّا صَلْبه باسم المُحارَبة مِن غير أن يَفْعَل شَيْئًا مِن قَتل أوْ أخْذ مال، فَذَلِكَ ما لَم يَقُله عالِم.

وَقال آخَرونَ: الإمام فيه بالخيارِ أن يَفْعَل أيَّ هَذِه الأشْياء التي ذَكَرَها الله في كِتابه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٦٢- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن عَطاء، وَعَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في المُحارِب، أنَّ الإمام مُخَيَّر فيه أيَّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ(٤).

١١٨٦٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عُبَيْدة، عَن إبْراهيم: الإمام

(١)[ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٨٧٨]، ومسلم [١٦٧٦] وغيرهما.

(٤)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

مُخيَّر في المُحارِب، أيَّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ؛ إن شاءَ قَتَلَ، وَإن شاءَ قَطَعَ، وَإن شاءَ نَفَى، وَإن شاءَ صَلَبَ (١).

١١٨٦٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عاصِم، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ قال: يَأخُذ الإمام بأيِّها أحَبَّ (٢).

١١٨٦٥- حَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: الإمام مُخَيَّر فيها (٣).

١١٨٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، مِثْله (٤).

١١٨٦٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن قَيْس بن سَعْد، قال: قال عَطاء: يَصْنَع الإمام في ذَلِكَ ما شاءَ؛ إن شاءَ قَتَلَ، أوْ قَطَعَ، أوْ نَفَى؛ لِقولِ الله: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فَذَلِكَ إلى الإمام الحاكِم يَصْنَع فيه ما شاءَ (٥).

١١٨٦٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: مَن شَهَرَ السِّلاح في قبة الإسْلام، وَأخافَ السَّبيل، ثُمَّ ظُفِرَ به وَقُدِرَ عليه، فَإمام المُسْلِمينَ فيه بالخيارِ، إن شاءَ قَتَلَه وَإن شاءَ صَلَبَه وَإن شاءَ قَطَعَ يَده وَرِجْله (٦).

١١٨٦٩- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: أخْبَرَنا أبو هِلال، قال: أخْبَرَنا قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، أنَّه قال في المُحارِب: ذَلِكَ إلى الإمام، إذا أخَذَه يَصْنَع به ما شاءَ (٧).

١١٨٧٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي هِلال، قال: ثنا هارون، عَن الحسَن في المُحارِب، قال: ذاكَ إلى الإمام يَصْنَع به ما شاءَ (٨).

---

(١)[ضعيف]عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي ضعيف، واختلط بأخرة.

(٢)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[ضعيف]فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٥)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف]قتادة يدلس عن ابن المسيب. ومحمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٨)[ضعيف]محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

١١٨٧١ - حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن عاصِم، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: ذَلِكَ إلى الإمام (١).

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بأن قالوا: وَجَدْنا العُطوف التي بـ(أو) في القُرْآن بمَعْنَى التّخْيير في كُلّ ما أوْجَبَ الله به فَرْضًا مِنها، وَذَلِكَ كَقولِه في كَفّارة اليمين: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩]، وَكَقولِه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وَكَقولِه: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] قالوا: فَإذا كانَت العُطوف التي بـ(أو) في القُرْآن في كُلّ ما أوْجَبَ الله به فَرْضًا مِنها في سائِر القُرْآن بمَعْنَى التّخْيير، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في آية المُحارِبينَ، الإمام مُخَيَّر فيما رَأى الحُكْم به عَلَى المُحارِب إذا قَدَرَ عليه قَبْل التّوْبة.

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندنا تأويل مَن أوْجَبَ عَلَى المُحارِب مِن العُقوبة عَلَى قدر استِحْقاقه وَجَعَلَ الحُكْم عَلَى المُحارِبينَ مُخْتَلِفًا باخْتِلافِ أفْعالهم، فَأوْجَبَ عَلَى مُخيف السَّبيل مِنهم إذا قُدِرَ عليه قَبْل التّوْبة وَقَبْل أخْذ مال أوْ قَتل النّفْي مِن الأرض؛ وَ إذا قُدِرَ عليه بَعْد أخْذ المال وَقَتل النّفْس المُحَرَّم قَتلها الصَّلْب؛ لِما ذَكَرْت مِن العِلّة قَبْل لِقائِلي هَذِه المقالة.

فَأمّا ما اعْتَلّ به القائِلونَ: إنّ الإمام فيه بالخيارِ مِن أنّ (أوْ) في العطْف تَأتي بمَعْنَى التّخْيير في الفرْض، فقولٌ: لا مَعْنَى لَه؛ لِأنّ (أوْ) في كَلام العرَب قد تَأتي بضُروبٍ مِن المعاني، لَوْلا كَراهة إطالة الكِتاب بذِكْرِها لَذَكَرْتها، وَقد بَيّنت كَثيرًا مِن مَعانيها فيما مَضَى، وَسَنَأتي عَلَى باقيها فيما يُسْتَقْبَل في أماكِنها إن شاءَ الله.

فَأمّا في هَذا الموْضِع فَإنّ مَعْناها: التّعْقيب، وَذَلِكَ نَظير قول القائِل: إنّ جَزاء المُؤْمِنينَ عند الله يَوْم القيامة أن يُدْخِلهم الجنّة، أوْ يَرْفَع مَنازِلهم في عِلّيّينَ، أوْ يُسْكِنهم مَعَ الأنبياء والصِّدّيقينَ. فَمَعْلوم أنّ قائِل ذَلِكَ غير قاصِد بقيلِه إلى أنّ جَزاء كُلّ مُؤْمِن آمَنَ بالله وَرَسوله، فَهوَ في مَرْتَبة واحِدة مِن هَذِه المراتِب وَمَنزِلة واحِدة مِن هَذِه المنازِل بإيمانِه، بَل المعْقول عَنه أنّ مَعْناه: أنّ جَزاء المُؤْمِن لَن يَخْلو عند الله مِن بعض هَذِه المنازِل، فالمُقْتَصِد مَنزِلَته دون مَنزِلة السّابِق بالخيْراتِ، والسّابِق بالخيْراتِ أعْلَى مِنه مَنزِلة، والظّالِم لِنَفْسِه دونهما، وَكُلٌّ في الجنّة كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٣]فَكَذَلِكَ مَعْنَى المعطوف بـ(أو) في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، إنّما هوَ التّعْقيب. فَتَأويله: إنّ الذي يُحارِب الله وَرَسوله، وَيَسْعَى في الأرض فَسادًا، لَن يَخْلو مِن أن يَسْتَحِقّ الجزاء بإحْدَى هَذِه الخِلال الأرْبَع التي ذَكَرَها الله عَزّ ذِكْره، لا أنّ الإمام مُحَكَّم وَمُخَيَّر في أمره كائِنة ما كانَت حالَته، عَظُمَت جَريرَته أوْ خَفَّت؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَذَلِكَ لَكانَ لِلْإمامِ قَتل مَن شَهَرَ السِّلاح مُخيفًا السَّبيل

(١)[حسن]من أجل عاصم، وبقية رجاله تقدموا.

وَصَلْبه، وَإن لَم يَأخُذ مالاً وَلا قَتَلَ أحَدًا، وَكانَ له نَفْي مَن قَتَلَ وَأخَذَ المال وَأخافَ السَّبيل. وَذَلِكَ قول إن قاله قائِل خِلاف ما صَحَّت به الآثار عَن رَسول الله ﷺ مِن قوله: «**لا يَحِلّ دَم امرِئ مُسْلِم إلا بإحْدَى ثَلاث: رَجُل قَتَلَ رَجُلاً فَقُتِلَ، أوْ زَنَى بَعْد إحْصان فَرُجِمَ، أوْ ارْتَدَّ عَن دينه**». وَخِلاف قوله: «**القطْع في رُبْع دينار فَصاعِدًا**» وَغير المعْروف مِن أحْكامه.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ هَذِه الأحْكام التي ذَكَرْت كانَت عَن رَسول الله ﷺ في غير المُحارِب، وَلِلْمُحارِب حُكْم غير ذَلِكَ مُنفَرِد به؟

قيلَ لَه: فَما الحُكْم الذي انفَرَدَ به المُحارِب في سُنَنه؟ فَإن ادَّعَى عَنه ﷺ حُكْمًا خِلاف الذي ذَكَرْنا، أكَذَبَه جَميع أهل العِلْم؛ لِأنَّ ذَلِكَ غير مَوْجود بنَقْلِ واحِد وَلا جَماعة، وَإن زَعَمَ أنَّ ذَلِكَ الحُكْم هوَ ما في ظاهِر الكِتاب، قيلَ لَه: فَإنَّ أحْسَن حالاتك - أن سُلِّمَ لَك أنَّ ظاهِر الآية قد يَحْتَمِل ما قُلْت، وَما قاله مَن خالَفَك فَما بُرْهانك عَلَى أنَّ تَأويلك أوْلَى بتَأويلِ الآية مِن تَأويله؟

وَبَعْد: فَإذ كانَ الإمام مُخَيَّرًا في الحُكْم عَلَى المُحارِب مِن أجْل أنَّ (أوْ) بمَعْنَى التَّخْيير في هَذا المَوْضِع عندك، أفَلَه أن يَصْلُبه حَيًّا وَيَتْرُكه عَلَى الخشَبة مَصْلوبًا حَتَّى يَموت مِن غير قَتله؟ فَإن قال: ذَلِكَ لَه، خالَفَ في ذَلِكَ الأُمّة. وَإن زَعَمَ أنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لَه، وَإنَّما له قَتله ثُمَّ صَلْبه أوْ صَلْبه ثُمَّ قَتله، تَرَكَ عِلَّته مِن أنَّ الإمام إنَّما كانَ له الخيار في الحُكْم عَلَى المُحارِب مِن أجْل أنَّ (أوْ) تَأتي بمَعْنَى التَّخْيير.

وَقيلَ لَه: فَكيف كانَ له الخيار في القتل أو النَّفْي أو القطْع، وَلَم يَكُن له الخيار في الصَّلْب وَحْده، حَتَّى تُجْمَع إلَيْه عُقوبة أُخْرَى؟ وَقيلَ لَه: هَلْ بَيْنك وَبَيْن مَن جَعَلَ الخيار حَيْثُ أبَيْت وَأبَى ذَلِكَ حَيْثُ جَعَلْتَه لَه، فَرْق مِن أصْل أوْ قياس؟ فَلَن يَقول في أحَدهما قولاً إلا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله. وَقد رويَ عَن رَسول الله ﷺ بتَصْحيح ما قُلْنا في ذَلِكَ خبرٌ في إسْناده نَظَر. وَذَلِكَ ما:

١١٨٧٢- **حَدَّثَنا** به عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب: أنَّ عبد الملِك بن مَرْوان كَتَبَ إلى أنَس بن مالِك يَسْأله عَن هَذِه الآية، فَكَتَبَ إلَيْه أنَس يُخْبِره أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في أولَئِكَ النَّفَر العُرَنيِّينَ، وَهم مِن بُجَيْلة. قال أنَس: فارْتَدّوا عَن الإسْلام، وَقَتَلوا الرَّاعي، وَساقوا الإبِل، وَأخافوا السَّبيل، وَأصابوا الفرْج الحرام. قال أنَس: فَسَألَ رَسول الله ﷺ جِبْريل عليه السَّلام عَن القضاء فيمَن حارَبَ، فَقال: «**مَن سَرَقَ وَأخافَ السَّبيل، فاقْطَعْ يَده بسَرِقَتِه وَرِجْله بإخافَتِه، وَمَن قَتَلَ فاقْتُلْه، وَمَن قَتَلَ وَأخافَ السَّبيل واستَحَلَّ الفرْج الحرام فاصْلِبْهُ**»(١).

وَأمّا قوله: ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ فَإنَّه يَعْني به جَلَّ ثَناؤه: أنَّه تُقْطَع أيْديهم مُخالِفًا في قَطْعها قَطْع أرْجُلهم، وَذَلِكَ أن تُقَطَّع أيْمُن أيْديهم وَأشْمُل أرْجُلهم، فَذَلِكَ الخِلاف بَيْنهما في القطْع. وَلَوْ كانَ مَكان (مِن) في هَذا المَوْضِع (عَلَى) أو الباء، فَقيلَ: أوْ تُقَطَّع أيْديهم

(١) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا، والوليد بن مسلم مدلس التسوية.

وَأرجُلهم خِلاف أوْ بخِلافٍ، لأدَيًا عَمَّا أدَّت عَنه (مِن) مِن المعْنَى.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى النّفي الذي ذكره الله في هَذا الموْضِع؛ فَقال بعضهم: هوَ أن يُطْلَب حَتَّى يُقْدَر عليه، أوْ يَهْرُب مِن دار الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ﴾ قال: يَطْلُبهم الإمام بالخيْلِ والرِّجال حَتَّى يَأخُذهُم، فَيُقيم فيهِم الحُكْم، أوْ يُنفَوْا مِن أرض المُسْلِمينَ[(١)].

١١٨٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه عَن ابن عَبَّاس قال: نَفْيه: أن يُطْلَب[(٢)].

١١٨٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ﴾ يَقول: أوْ يُهْرَبوا حَتَّى يُخْرَجوا مِن دار الإسْلام إلى دار الحرْب[(٣)].

١١٨٧٦- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني عبد الله بن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، عَن كِتاب أنَس بن مالِك، إلى عبد الملِك بن مَرْوان، أنَّه كَتَبَ إلَيْه: (وَنَفْيه: أن يَطْلُبه الإمام حَتَّى يَأخُذه، فَإذا أخَذَه أقامَ عليه إحْدَى هَذِه المنازِل التي ذَكَرَ الله جَلَّ وَعَزَّ بما استَحَلَّ)[(٤)].

١١٨٧٧- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِلَّيْثِ بن سَعْد، فَقال: نَفْيه: طَلَبه مِن بَلَد إلى بَلَد حَتَّى يُؤْخَذ، أوْ يُخْرِجه طَلَبه مِن دار الإسْلام إلى دار الشِّرْك والحرْب، إذا كانَ مُحارِبًا مُرْتَدًّا عَن الإسْلام. قال الوليد: وَسألت مالِك بن أنَس، فَقال مِثْله[(٥)].

١١٨٧٨- **حَدَّثَني** عَليٌّ، قال: ثنا الوليد، قال: قُلْت لِمالِكِ بن أنَس واللَّيْث بن سَعْد: وَكَذَلِكَ يُطْلَب المُحارِب المُقيم عَلَى إسْلامه، يَضْطَرّه بطَلَبِه مِن بَلَد إلى بَلَد حَتَّى يَصير إلى ثَغْر مِن ثُغور المُسْلِمينَ، أوْ أقْصَى حَوْزِ المُسْلِمينَ، فَإن هم طَلَبوه دَخَلَ دار الشِّرْك؟ قالا: لا يُضْطَرّ مُسْلِم إلى ذَلِكَ[(٦)].

١١٨٧٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ﴾ قال: أن يُطْلَبوه حَتَّى يُعْجِزوا[(٧)].

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا. والوليد بن مسلم مدلس التسوية لا بد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.

(٥)[حسن] من أجل علي بن سهل، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦)[حسن] من أجل علي بن سهل، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧)[ضعيف جدا] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١١٨٨٠- حدثت عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، فَذَكَرَ نَحْوه (١).

١١٨٨١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن عاصِم، عَن الحسَن: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: يُنفَى حَتَّى لا يُقْدَر عليهِ (٢).

١١٨٨٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: أُخرِجوا مِن الأرض أيْنَما أُدْرِكوا، أُخرِجوا حَتَّى يَلْحَقوا بأرضِ العدوّ (٣).

١١٨٨٣- حدثنا الحسَن، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: ثنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: نَفْيه: أن يُطْلَب فلا يُقْدَر عليه، كُلَّما سُمِعَ به في أرض طُلِبَ (٤).

١١٨٨٤- حدثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: إذا لَم يَقْتُل وَلَم يَأخُذ مالاً، طُلِبَ حَتَّى يَعْجِز (٥).

١١٨٨٥- حدثني ابْن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَني نافِع بن يَزيد، قال: ثني أبو صَخْر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، وَعَن أبي مُعاوية، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾: مِن أرض الإسْلام إلى أرض الكُفْر (٦).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى النَّفْي في هَذا المَوْضِع: أنَّ الإمام إذا قَدَرَ عليه نَفاه مِن بَلْدَته إلى بَلْدة أُخْرَى غيرها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٨٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: مَن أخافَ سَبيل المُسْلِمينَ نُفيَ مِن بَلَده إلى غيره، لِقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ (٧).

١١٨٨٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني يَزيد بن أبي حَبيب وَغيره، عَن حَيَّانَ بن سُرَيج، أنَّه كَتَبَ إلى عُمَر بن عبد العزيز في اللُّصوص، وَوَصَفَ له

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لا بد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد تقدم قبل بضع وعشرين.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

لُصوصيَّتهم وَحَبْسَهم في السُّجون، قال: قال الله في كِتابه: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ﴾، وَتَرَكَ: ﴿ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ فَكَتَبَ إِلَيْه عُمَر بن عبد العزيز: أمَّا بَعْد، فإنَّك كَتَبْت إِلَيَّ تَذْكُر قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ﴾، وَتَرَكْت قول الله: ﴿ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾، فَنَبِيٌّ أنتَ يا حَيَّان ابن أُمّ حَيَّان، لا تُحَرِّك الأشياء عَن مَواضِعها، أتَجَرَّدْت لِلْقَتلِ والصَّلْب كَأنَّك عبد بَني عَقيل مِن غير ما أُشَبِّهك به؟ إذا أتاك كِتابي هَذا فانفِهم إلى شَغْبٍ[(١)].

١١٨٨٨- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني اللَّيْث، عَن يَزيد وَغيره بنَحْوِ هَذا الحديث، غير أنَّ يونُس قال في حَديثه: كَأنَّك عبد بَني أبي عِقال مِن غير أن أُشَبِّهك بِهِ[(٢)].

١١٨٨٩- حَدَّثَني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، أنَّ الصَّلْت كاتِب حَيَّان بن سُريج، أخْبَرَهم أنَّ حَيَّان كَتَبَ إلى عُمَر بن عبد العزيز: أنَّ ناسًا مِن القِبْط قامَت عليهِم البيِّنة بأنَّهم حارَبوا الله وَرَسوله وَسَعَوْا في الأرض فَسادًا، وَأنَّ الله يَقول: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا ﴾. فقرأ حتى بَلَغ: ﴿ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ﴾ وَسَكَتَ عَن النَّفي، وَكَتَبَ إِلَيْه: فَإن رَأى أمير المُؤمِنينَ أن يُمضيَ قَضاء الله فيهِم، فَلْيَكْتُبْ بذَلِكَ. فَلَمَّا قَرَأ عُمَر بن عبد العزيز كِتابه، قال: لَقد اجْتَزَأ حَيَّان. ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْه: إنَّه قد بَلَغَني كِتابك وَفَهمته، وَلَقد اجْتَزَأْتَ، كَأنَّما كَتَبْت بكِتابِ يَزيد بن أبي مُسْلِم أوْ عِلْج صاحِب العِراق، مِن غير أن أُشَبِّهك بِهما، فَكَتَبْت بأوَّلِ الآية ثُمَّ سَكَتَّ عَن آخِرها، وَإنَّ الله يَقول: ﴿ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ فَإن كانَت قامَت عليهِم البيِّنة بما كَتَبْتَ به، فاعْقِدْ في أعْناقهم حَديدًا، ثُمَّ غَيِّبْهم إلى شَغْبٍ وَبَدا[(٣)].

قال أبو جعفر: شَغْب وَبَدا: مَوْضِعانِ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى النَّفي مِن الأرض في هَذا المَوْضِع: الحبْس، وَهوَ قول أبي حَنيفة وَأصْحابه.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى النَّفي مِن الأرض في هَذا المَوْضِع: هوَ نَفْيه مِن بَلَد إلى بَلَد غيره، وَحَبْسه في السِّجْن في البلَد الذي نُفيَ إلَيْه، حَتَّى تَظْهَر تَوْبَته مِن فُسوقه وَنُزوعه عَن مَعْصيَته رَبّه.

وَإنَّما قُلْت: ذَلِكَ أولَى الأقْوال بالصِّحَّةِ؛ لِأنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى أحَد الأوْجُه الثَّلاثة التي ذَكَرْت. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مَعْلومًا أنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه إنَّما جَعَلَ جَزاء المُحارِب: القتل أو الصَّلْب، أوْ قَطْع اليد والرِّجْل مِن خِلاف، بَعْد القُدْرة عليه لا في حال

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

امتِناعه؛ كانَ مَعْلومًا أنَّ النَّفي أيضًا إنَّما هوَ جَزاؤُه بَعْد القُدْرة عليه لا قَبْلها، وَلَوْ كانَ هُروبه مِن الطَّلَب نَفْيًا له مِن الأرض، كانَ قَطْع يَده وَرِجْله مِن خِلاف في حال امتِناعه وَحَرْبه عَلَى وَجْه القِتال، بمَعْنَى إقامة الحدّ عليه بَعْد القُدْرة عليه. وَفي إجْماع الجميع أنَّ ذَلِكَ لا يَقوم مَقام نَفْيه الذي جَعَلَه الله عَزَّ وَجَلَّ حَدًّا له بَعْد القُدْرة عليه. وَإذْ كانَ ذلك كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّه لَم يَبْقَ إلا الوجْهانِ الآخَرانِ، وَهوَ النَّفي مِن بَلْدة إلى أُخْرَى غيرها أو السِّجْن. فَإذْ كانَ ذلك كَذَلِكَ، فلا شَكّ أنَّه إذا نُفيَ مِن بَلْدة إلى أُخْرَى غيرها فَلَم يُنفَ مِن الأرض، بَلْ إنَّما نُفيَ مِن أرض دون أرض. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الله جَلَّ ثَناؤُه إنَّما أمَرَ بنَفْيه مِن الأرض، كانَ مَعْلومًا أنَّه لا سَبيل إلى نَفْيه مِن الأرض إلا بحَبْسِه في بُقْعة مِنها عَن سائِرها، فَيَكون مَنفيًّا حينَئِذٍ عَن جَميعها، إلا مما لا سَبيل إلى نَفْيه مِنه.

وَأمَّا مَعْنَى النَّفي في كَلام العرَب: فَهوَ الطَّرْد، وَمِن ذَلِكَ قول أوْس بن حُجْر:

يُنفَوْنَ عَن طُرُق الكِرام كَما تَنْفِي المَطارِقُ ما يَلي القَرَد (١)

وَمِنه قيلَ: لِلدَّراهِم الرَّديئة وَغيرها مِن كُلّ شَيْء: النِّفاية. وَأمَّا المصْدَر مِن نَفَيْت، فَإنَّه النَّفي والنِّفاية، وَيُقال: الدَّلْو يَنفي الماء. وَيُقال لِما تَطايَرَ مِن الماء مِن الدَّلْو: النَّفي، وَمِنه قول الرَّاجِز:

كَأنَّ مَتْنَيْه مِن النَّفْيِ
مَواقِع الطَّيْر عَلَى الصُّفيِّ (٢)

وَمِنه قيلَ: نَفَى شَعَره: إذا سَقَطَ، يُقال: حال لَوْنك وَنَفَى شَعْرك.

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا الجزاء الذي جازَيْتُ به الذينَ حارَبوا الله وَرَسوله وَسَعَوْا في الأرض فَسادًا في الدُّنيا، مِن قَتل، أوْ صَلْب، أوْ قَطْع يَد وَرِجْل مِن خِلاف ﴿لَهُمْ﴾ يَعْني: لِهَؤُلاءِ المُحارِبينَ ﴿خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: هوَ لَهم شَرّ وَعار وَذِلّة، وَنَكال وَعُقوبة في عاجِل

---

(١) [السريع] القائل: أوس بن حجر (مخضرم). اللغة: (المطارق): جمع (مطرقة) و(مطرق) وهو القضيب الذي يضرب به الصوف أو القطن لينتفش، وينفي منه القرد. (القرَد): ما تمعط من الوبر والصوف وتلبد وانعقدت أطرافه، وهو نفاية الصوف، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان. (ما يلي القرد): ما قاربه ودنا منه؛ يعني: ما قاربه القرد وباشره ولصق به تعقده. المعنى: يقول الشاعر هاجيا القوم: إنكم لتبعدون من طرق الكرام كما تبعد نفاية الصوف من الصوف؛ وهذا تشبيه غاية في التوبيخ والتحقير لهؤلاء القوم، وكأنهم آفات لا بد أن تقصى بعيدا عن أهل الكرم والشرف!

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج، وقيل: الأخيل الطائي. روي: (كأن متنيه من النفي). اللغة: (النَّفيُ): ما نفى الرِّشاء من الماء، وما تَنفيه مشافرُ الإبل من الماء المدير، وما تطاير من دلو المستقي. (الطوي): البئر المطوية بالحجارة. (الصفي): جمع صفاة؛ وهي الصخرة الصلبة الملساء. المعنى: يقول الشاعر إن ما قطر على ظهره من الماء الملح قد يبس، فشبَّه مكانَه على ظهر الساقي والمستَقي بذَرق الطَّير علَى الصَّفا.

الدُّنيا قَبْل الآخِرة، يُقال مِنه: أخْزَيْتُ فُلانًا فَخزيَ هوَ خِزْيًا.

وَقوله: ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره لِهَؤُلاءِ الذينَ حارَبوا الله وَرَسوله وَسَعَوْا في الأرض فَسادًا فَلَم يَتوبوا مِن فِعْلهم ذَلِكَ، حَتَّى هَلَكوا - في الآخِرة، مَعَ الخِزْي الذي جازَيْتهم به في الدُّنيا، والعُقوبة التي عاقَبْتهم بها فيها ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يَعْني: عَذاب جَهَنَّم.

القول في تأويل قوله:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ إلا الذينَ تابوا مِن شِرْكهم وَمُناصَبَتهم الحرْبَ لِلَّه وَلِرَسولِه، والسَّعْي في الأرض بالفسادِ بالإسْلام، والدُّخول في الإيمان مِن قَبْل قُدْرة المُؤمِنينَ عليهِم، فَإنَّه لا سَبيل لِلْمُؤمِنينَ عليهِم بشَيْءٍ مِن العُقوبات التي جَعَلَها الله جَزاء لِمَن حارَبَه وَرَسوله وَسَعَى في الأرض فَسادًا، مِن قَتل، أوْ صَلْب، أوْ قَطْع يَد وَرِجْل مِن خِلاف، أوْ نَفْي مِن الأرض، فلا تِباعةَ قِبَله لِأحَدٍ فيما كانَ أصابَ في حال كُفْره وَحَرْبه المُؤمِنينَ في مال وَلا دَم وَلا حُرْمة، قالوا: فَأمَّا المُسْلِم إذا حارَبَ المُسْلِمينَ أو المُعاهَدِينَ، وَأتَى بعض ما يَجِب عليه العُقوبة، فَلَن تَضَع تَوْبَتُه عَنه عُقوبة ذَنبه، بَلْ تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن الله، وَعَلَى الإمام إقامة الحدّ الذي أوْجَبَه الله عليه وَأخْذه بحُقوقِ النَّاس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٩٠- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويِّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريِّ، قالا: قوله: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ نَزَلَت هَذِه الآية في المُشْرِكينَ، فَمَن تابَ مِنهم مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه لَم يَكُن عليه سَبيل، وَلَيْسَت تُحْرِز هَذِه الآية الرَّجُل المُسْلِم مِن الحدّ إن قَتَلَ أوْ أفْسَدَ في الأرض أوْ حارَبَ الله وَرَسوله ثُمَّ لَحِقَ بالكُفَّارِ قَبْل أن يُقْدَر عليه، لم يَمْنَعْه ذَلِكَ أن يُقام عليه الحدّ الذي أصابَ (١).

١١٨٩١- **حَدَّثنا** بَشَّار، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا شِبْل، أنَّ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: هَذا لِأهلِ الشِّرْك، إذا فَعَلوا شَيْئًا في شِرْكهم، فَإنَّ الله غَفور رَحيم إذا تابوا وَأسْلَموا (٢).

١١٨٩٢- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الزِّنى، والسَّرِقة وَقَتل النَّفْس، وَإهْلاك الحرْث والنَّسْل ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ عَلَى عَهْد

(١)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. و(بشار) الصحيح أن يكون (ابن بشار).

الرّسول ﷺ[(١)] .

١١٨٩٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: كانَ قَوْم بَيْنهم وَبَيْن الرّسول ﷺ ميثاق، فَنَقَضوا العهْد وَقَطَعوا السَّبيل وَأفْسَدوا في الأرض، فَخَيَّرَ الله نَبيَّه ﷺ فيهم، فَإن شاءَ قَتَلَ، وَإن شاءَ صَلَبَ، وَإن شاءَ قَطَّعَ أيْديهم وَأرجُلهم مِن خِلاف، فَمَن تابَ مِن قَبْل أن تَقْدِروا عليه قُبِل ذَلِكَ مِنهُ[(٢)] .

١١٨٩٤- **حدّثني** المُثنّى، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، فَذَكَرَ نَحْو قول الضَّحّاك، إلا أنّه قال: فَإن جاءَ تائِبًا فَدَخَلَ في الإسْلام قُبِلَ مِنه وَلَم يُؤاخَذْ بما سَلَفَ[(٣)] .

١١٨٩٥- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: هَذا لِأهلِ الشِّرْك إذا فَعَلوا شَيْئًا مِن هَذا في شِرْكهم ثُمَّ تابوا وَأسْلَموا، فَإنَّ الله غَفور رَحيم[(٤)] .

١١٨٩٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن عَطاء الخُراسانيّ وَقَتادة، أمّا قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾ فَهَذِه لِأهلِ الشِّرْك، فَمَن أصابَ مِن المُشْرِكينَ شَيْئًا مِن المُسْلِمينَ وَهوَ لَهم حَرْب، فَأخَذَ مالاً أوْ أصابَ دَمًا ثُمَّ تابَ قَبْل أن تَقْدِروا عليه، أُهدِر عَنه ما مَضَى[(٥)] .

وَقال آخرونَ: بَلْ هَذِه الآية مَعْنيٌّ بِالحُكْم بها المُحارِبونَ الله وَرَسوله، الحُرّاب مِن أهل الإسْلام، مَن قَطَعَ مِنهم الطَّريق وَهوَ مُقيم عَلَى إسْلامه، ثُمَّ استَأمَنَ فَأومِنَ عَلَى جِناياته التي جَناها وَهوَ لِلْمُسْلِمينَ حَرْب، وَمَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهم مُرْتَدًّا عَن الإسْلام ثُمَّ لَحِقَ بدارِ الحرْب، ثُمَّ استَأمَنَ فَأومِنَ؛ قالوا: فَإذا أمَّنَه الإمام عَلَى جِناياته التي سَلَفَت لَم يَكُن قِبَله لِأحَدٍ تَبَعة في دَم وَلا مال أصابَه قَبْل تَوْبَته وَقَبْل أمان الإمام إيّاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٨٩٧- **حدّثني** عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني أبو أُسامة، عَن أشْعَث بن سَوّار، عَن عامِر الشَّعْبيّ: أنَّ حارِثة بن بَدْر خَرَجَ مُحارِبًا، فَأخافَ السَّبيل، وَسَفَكَ الدّم، وَأخَذَ الأموال، ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه، فَقَبِلَ عَليُّ بن أبي طالِب عليه السَّلام تَوْبَته، وَجَعَلَ

---

(١)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

له أمانًا مَنشورًا عَلَى ما كانَ أصابَ مِن دَم أوْ مال (١) .

١١٨٩٨- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَن مُجالِد، عَن الشَّعْبيِّ: أنَّ حارِثة بن بَدْر حارَبَ في عَهْد عَليِّ بن أبي طالِب، فَأتَى الحسَن بن عَليٍّ رِضْوان الله عليهما، فَطَلَبَ إلَيْه أن يَسْتَأمِنَ له مِن عَليٍّ، فَأبَى، ثُمَّ أتَى ابن جَعْفَر، فَأبَى عليه، فَأتَى سَعيد بن قَيْس الهمدانيَّ فَأمَّنَه، وَضَمَّه إلَيْه، وَقال لَه: استَأمِنْ إلى أمير المُؤْمِنينَ عَليِّ بن أبي طالِب. قال: فَلَمَّا صَلَّى عَليٌّ الغداة، أتاه سَعيد بن قَيْس، فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، ما جَزاء الذينَ يُحارِبونَ الله وَرَسوله؟ قال: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾. قال: ثُمَّ قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾. فقال سَعيد: وَإن كانَ حارِثة بن بَدْر؟ قال: وَإن كانَ حارِثة بن بَدْر، قال: فَهَذا حارِثة بن بَدْر قد جاءَ تائِبًا، فَهوَ آمِن؟ قال: نَعَم. قال: فَجاءَ به فَبايَعَه، وَقَبِلَ ذَلِكَ مِنه، وَكَتَبَ له أمانًا (٢) .

١١٨٩٩- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَغْراء، عَن مُجالِد، عَن الشَّعْبيِّ، قال: كانَ حارِثة بن بَدْر قد أفْسَدَ في الأرض وَحارَبَ ثُمَّ تابَ، وكُلِّم له عَليّ فَلَم يُؤَمِّنه، فَأتَى سَعيد بن قَيْس فَكَلَّمَه، فانطَلَقَ سَعيد بن قَيْس إلى عَليٍّ، فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، ما تَقول فيمَن حارَبَ الله وَرَسوله؟ فَقَرَأ الآية كُلّها، فَقال: أرَأيْت مَن تابَ مِن قَبْل أن تَقْدِر عليه؟ قال: أقول كَما قال الله. قال: فَإنَّه حارِثة بن بَدْر. قال: فَأمَّنَه عَليٌّ، فَقال حارِثة:

ألا أبْلِغَن هَمْدان إمَّا لَقيتها ... عَلَى النَّأي لا يَسْلَم عَدوٌّ يَعيبها
لَعَمر أبيها إنَّ هَمدان تَتَّقي الـ ... إلَه وَيَقْضي بالكِتابِ خَطيبها (٣) (٤)

(١)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان على قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وقد تابعه مجالد بن سعيد، وهو كذلك ضعيف.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[الطويل] القائل: حارثة بن بدر الغداني (أموي). ووردت رواية أخرى للبيت وهي:

ألا أبلغ همدان ما لقيتها ... سلاما فلا يسلم عدو يعيبها
لعمر إلهي إن همدان يبتغي الـ ... لـه ويقضي بالكتاب خطيبها

اللغة: (لعمر أبيها) قسم. (يقضي بالكتاب خطيبها) يقصد مسروق بن الأجدع الهمداني. المعنى: يمدح الشاعر همدان فيقول: أبلغوا همدان تحيتي وسلامي؛ فإن همدان لا يسلم من يعيبها ويتجرأ عليها؛ فإنها تتقي الله سبحانه وتعالى، ثم ذكر (مسروق بن الأجدع الهمداني) خطيب همدان، وذكره لهذا الرجل مدحا لقومه أي أنهم قوم يخرج من أصلابهم الصالحون، ولمسروق خبر وهو: (أنه أتى يوم صفين، فوقف بين الصفين ثم قال: أيها الناس، أنصتوا. ثم قال: أرأيتم لو أن مناديًا ناداكم من السماء فسمعتم كلامه ورأيتموه فقال: إن الله ينهاكم عما أنتم فيه، أكنتم مطيعيه؟ قالوا: نعم! قال: فوالله لقد نزل بذلك جبرئيل على محمد ﷺ. فما زال يأتي من هذا- أي: يقول مثل هذا- ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٩] ثم انساب في الناس فذهب. اهـ.

(٤)[ضعيف] مجالد ضعيف. والسند إليه كذلك فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١١٩٠٠- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾: وَتَوْبَته مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه أن يَكْتُب إلى الإمام يَسْتَأمِنه عَلَى ما قَتَلَ وَأفْسَدَ في الأرض: فَإن لَم يُؤَمِّني عَلَى ذَلِكَ ازْدَدْت فَسادًا وَقَتلاً وَأخْذًا ألأموالِ أكْثَر مِمَّا فَعَلْت ذَلِكَ قَبْل. فَعَلَى الإمام مِن الحقّ أن يُؤَمِّنه عَلَى ذَلِكَ، فَإذا أمَّنَه الإمام جاءَ حَتَّى يَضَع يَده في يَد الإمام. فَلَيْسَ لِأحَدٍ مِن النَّاس أن يَتَّبِعه، وَلا يَأخُذه بدَم سَفَكَه وَلا مال أخَذَه، وَكُلّ مال كانَ له فَهوَ لَه، لِكَيْلا يَقْتُل المُؤْمِنينَ أيْضًا وَيُفْسِد. فَإذا رَجَعَ إلى الله جَلَّ وَعَزَّ فَهوَ وَليّه يَأخُذه بما صَنَعَ. وَتَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن الإمام والنَّاس، فَإذا أخَذَه الإمام وَقد تابَ فيما يَزْعُم إلى الله جَلَّ ثَناؤُه قَبْل أن يُؤَمِّنه الإمام فَلْيُقِم عليه الحدّ [(١)].

١١٩٠١- حَدَّثَنا عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن عبد العزيز، أخْبَرَني مَكْحول، أنَّه قال: إذا أعْطاه الإمام أمانًا، فَهوَ آمِن وَلا يُقام عليه الحدّ ما كانَ أصابَ [(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كُلُّ مَن جاءَ تائِبًا مِن الحُرَّاب قَبْل القُدْرة عليه، استَأمَنَ الإمام فَأمَّنَه أوْ لَم يَسْتَأمِنه بَعْد أن يَجيء مُسْتَسْلِمًا تارِكًا لِلْحَرْبِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٠٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن عامِر، قال: جاءَ رَجُل مِن مُرادٍ إلى أبي موسَى وَهوَ عَلَى الكوفة في إمرة عُثْمان بَعْد ما صَلَّى المكْتوبة، فَقال: يا أبا موسَى هَذا مَقام العائِذ بك، أنا فُلان ابن فُلانٍ المُراديُّ، كُنت حارَبْت الله وَرَسولَه وَسَعَيْتُ في الأرض، وَإنّي تُبْتُ مِن قَبْل أن يُقْدَر عَلَيَّ. فَقامَ أبو موسَى فَقال: هَذا فُلان بن فُلان، وَإنَّه كانَ حارَبَ الله وَرَسوله وَسَعَى في الأرض فَسادًا، وَإنَّه تابَ قَبْل أن يُقْدَر عليه، فَمَن لَقيَه فلا يَعْرِض له إلا بخَيْرٍ وتوبةٍ. فَأقامَ الرّجُل ما شاءَ الله، ثُمَّ إنَّه خَرَجَ، فَأدْرَكَه الله بذُنوبه فَقَتَلَهُ [(٣)].

١١٩٠٣- حَدَّثَني الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن إسْماعيل السُّدّيّ، عَن الشَّعْبيّ قال: جاءَ رَجُل إلى أبي موسَى، فَذَكَرَ نَحْوه [(٤)].

١١٩٠٤- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: قُلْت لِمالِك: أرَأيْت هَذا المُحارِب الذي قد أخافَ السَّبيل وَأصابَ الدّم والمال، فَلَحِقَ بدارِ الحرْب أوْ تَمَنَّعَ في بلاد

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية، ولا بد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.

(٣) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان على قضاء الأهواز ولكنه علي ذلك ضعيف الحديث. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

الإسْلام، ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه؟ قال: تُقْبَل تَوْبَتُه. قال: قُلْت: فلا يُتبَع بشَيْءٍ مِن أحْداثه؟ قال: لا، إلا أن يوجَد مَعَه مال بعَيْنِه فَيُرَدَّ إلى صاحِبه، أوْ يَطْلُبه وَليّ مَن قُتِلَ بدَم في حَرْبه يَثْبُت ببَيِّنةٍ أوْ اعْتِراف فَيُقاد به؛ وَأمَّا الدِّماء التي أصابَها وَلَم يَطْلُبها أوْلياؤُها فلا يَتْبَعه الإمام بشَيْءٍ. قال عَليّ: قال الوليد: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِأبي عمرو، فَقال: تُقْبَل تَوْبَته إذا كانَ مُحارِبًا لِلْعامّةِ وإلا [illegible] قد آذاهم بحَرْبِه فَشَهَرَ سِلاحه وَأصابَ الدِّماء والأموال، فَكانَت له مَنَعة أوْ فِئة يَلْجَأ إلَيهم، أوْ لَحِقَ بدارِ الحرْب فارْتَدَّ عَن الإسْلام، أوْ كانَ مُقيمًا عليه ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه، قُبِلَت تَوْبَته وَلَم يُتْبَعْ بشَيْءٍ مِنهُ (١).

١١٩٠٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: قال أبو عمرو: سَمِعْت ابن شِهاب الزُّهْريَّ يَقول ذَلِكَ (٢).

١١٩٠٦- **حَدَّثَني** عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: فَذَكَرْت قول أبي عمرو وَمالِك لِلَّيْثِ بن سَعْد في هَذِه المسْألة، فَقال: إذا أعْلَنَ بالمُحارَبةِ الْعامَّةَ والأئِمّة وَأصابَ الدِّماء والأموال، فامتَنَعَ بمُحارَبَتِه مِن الحُكومة عليه، أوْ لَحِقَ بدارِ الحرْب ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه، قُبِلَت تَوْبَته وَلَم يُتْبَعْ بشَيْءٍ مِن أحْداثه في حَرْبه مِن دَم خاصّة وَلا عامّة وَإن طَلَبه وَليُّه (٣).

١١٩٠٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: قال اللَّيْث: وَكَذَلِكَ ثني موسَى بن إسْحاق المدَنيّ - وَهوَ الآمرُ عندنا - أنَّ عَليًّا الأسَديَّ حارَبَ وَأخافَ السَّبيل وَأصابَ الدّم والمال، فَطَلَبَته الأئِمّة والعامّة، فامتَنَعَ وَلَم يُقْدَر عليه، حَتَّى جاءَ تائِبًا؛ وَذَلِكَ أنَّه سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية [الزمر: ٥٣]، فَوَقَفَ عليه فَقال: يا عبد الله، أعِدْ قِراءَتها فَأعادَها عليه، فَغَمَدَ سَيْفه، ثُمَّ جاءَ تائِبًا، حَتَّى قَدِمَ المدينة مِن السَّحَر، فاغْتَسَلَ، ثُمَّ أتَى مَسْجِد رَسول الله ﷺ، فَصَلَّى الصُّبْح، ثُمَّ قَعَدَ إلى أبي هُرَيْرة في غِمار أصْحابه؛ فَلَمَّا أسْفَروا عَرَفَه النَّاس وَقاموا إلَيْه، فَقال: لا سَبيل لَكم عَلَيَّ، جِئْت تائِبًا مِن قَبْل أن تَقْدِروا عَلَيَّ. فَقال أبو هُرَيْرة: صَدَقَ. وَأخَذَ بيَدِه أبو هُرَيْرة حَتَّى أتَى مَرْوان بن الحكَم في إمرَته عَلَى المدينة في زَمَن مُعاوية، فَقال: هَذا عَليٌّ جاءَ تائِبًا، وَلا سَبيل لَكم عليه وَلا قَتل. قال: فَتُرِكَ مِن ذَلِكَ كُلّه. قال: وَخَرَجَ عَليّ تائِبًا مُجاهِدًا في سَبيل الله في البحْر، فَلَقوا الرّوم، فَقَرَّبوا سَفينَته إلى سَفينة مِن سُفُنهم، فاقْتَحَمَ عَلَى الرّوم في سَفينَتهم، فَهُزِموا مِنه إلى سَفينَتهم الأُخْرَى، فَمالَت بهِم وَبِه فَغَرِقوا جَميعًا (٤).

١١٩٠٨- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا مُطَرِّف بن مَعْقِل، قال: سَمِعْت عَطاء قال في رَجُل سَرَقَ سَرِقة فَجاءَ بها تائِبًا مِن غير أن يُؤْخَذ: فَهَلْ عليه حَدٌّ؟ قال: لا،

(١)[حسن]من أجل علي بن سهل. وبقية رجاله تقدموا.
(٢)[ضعيف]الوليد مدلس التسوية.
(٣)[حسن]من أجل علي بن سهل، وبقية رجاله تقدموا.
(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ثُمَّ قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية[١].

١١٩٠٩- حَدَّثَنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: ثني أبو صَخْرة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، وَعَن أبي مُعاوية، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قالا: إن جاءَ تائِبًا لَم يَقْتَطِع مالاً وَلَم يَسْفِك دَمًا تُرِكَ، فَذَلِكَ الذي قال الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أنَّه لَم يَسْفِك دَمًا وَلَم يَقْتَطِع مالاً[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بالاِستِثْناءِ في ذَلِكَ التَّائِب مِن حَرْبه الله وَرَسوله والسَّعْي في الأرض فَسادًا، بَعْد لَحاقه في حَرْبه بدارِ الكُفْر؛ فَأمَّا إذا كانَت حِرابَته وَحَرْبه وَهوَ مُقيم في دار الإسْلام وَداخِل في غِمار الأُمّة، فَلَيْسَت تَوْبَته واضِعة عَنه شَيْئًا مِن حُدود الله وَلا مِن حُقوق المُسْلِمينَ والمُعاهَدينَ، بَلْ يُؤْخَذ بذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩١٠- حَدَّثَني عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَني إسْماعيل، عَن هِشام بن عُرْوة، أنَّه أخْبَرَه أنَّهم سَألوا عُرْوة عَمَّن تَلَصَّص في الإسْلام فَأصابَ حُدودًا ثُمَّ جاءَ تائِبًا، فَقال: لا تُقْبَل تَوْبَته، لَوْ قُبِلَ ذَلِكَ مِنهم اجْتَرَءوا عليه وَكانَ فَسادًا كَبيرًا، وَلَكِن لَوْ فَرَّ إلى العدوّ ثُمَّ جاءَ تائِبًا، لَم أرَ عليه عُقوبة[٣].

وَقد رويَ عَن عُرْوة خِلاف هَذا القَوْل. وَهوَ ما:

١١٩١١- حَدَّثَني به عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني مَن سَمِعَ هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة قال: يُقام عليه حَدُّ ما فَرَّ مِنه، وَلا يَجوز لِأحَدٍ فيه أمان - يَعْني: الذي يُصيب حَدًّا - ثُمَّ يَفِرّ فَيَلْحَق الكُفَّار، ثُمَّ يَجيء تائِبًا[٤].

وَقال آخَرونَ: إن كانَت حِرابَته وَحَرْبه في دار الإسْلام، وَهوَ في غير مَنَعة مِن فِئة يَلْجَأ إلَيْها، ثُمَّ جاءَ تائِبًا قَبْل القُدْرة عليه، فَإنَّ تَوْبَته لا تَضَع عَنه شَيْئًا مِن العُقوبة وَلا مِن حُقوق النَّاس. وَإن كانَت حِرابَته وَحَرْبه في دار الإسْلام أوْ هوَ لاحِق بدارِ الكُفْر، غير أنَّه في كُلّ ذَلِكَ كانَ يَلْجَأ إلى فِئة تمنعه ممن أرادَه مِن سُلْطان المُسْلِمينَ، ثُمَّ جاءَ تائِبًا قَبْل القُدْرة عليه، فَإنَّ تَوْبَته تَضَع عَنه كُلّ ما كانَ مِن أحْداثه في أيّام حِرابَته تلك، إلا أن يَكون أصابَ حَدًّا أوْ أمَرَ الرُّفْقة بما فيه عُقوبة أوْ غُرْم لِمُسْلِم أوْ مُعاهَد، وَهوَ غير مُلْتَجِئ إلى فِئة تَمنَعه، فَإنَّه يُؤْخَذ بما أصابَ مِن ذَلِكَ وَهوَ كَذَلِكَ، وَلاَ يَضَع ذَلِكَ عَنه تَوْبَته.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩١٢- حَدَّثَني عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: قال أبو عمرو: إذا قَطَعَ الطَّريق

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية، ولابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.
(٤)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

لِصّ أوْ جَماعة مِن اللُّصوص، فَأصابوا ما أصابوا مِن الدِّماء والأموال وَلَم يَكُن لَهم فِئة يَلْجَئونَ إلَيْها وَلا مَنَعة وَلا يَأمَنونَ إلا بالدُّخولِ في غِمار أُمَّتهم وَسَواد عامَّتهم، ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه، لَم تُقْبَل تَوْبَته وَأُقيمَ عليه حَدّه ما كانَ (١).

١١٩١٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: ذَكَرْت لِأبي عمرو قول عُرْوة: يُقام عليه حَدّ ما فَرَّ مِنه، وَلا يَجوز لِأحَدٍ فيه أمان. فَقال أبو عمرو: إن فَرَّ مِن حَدّه في دار الإسْلام فَأعْطاه إمام أمانًا، لَم يَجُزْ أمانه. وَإن هوَ لَحِقَ بدارِ الحرْب، ثُمَّ سَألَ إمامًا عَلَى أمَانًا أحْداثه، لَم يَنبَغ لِلإمام أن يُعْطيه أمانًا، وَإن أعْطاه الإمام أمانًا وَهوَ غير عالِم بأحْداثِه، فَهوَ آمِنٌ، وَإن جاءَ أحَد يَطْلُبه بدَم أوْ مال، رُدَّ إلى مَأمَنه، فَإن أبَى أن يَرْجِع فَهوَ آمِن، وَلا يُتَعَرَّض لَه. قال: وَإن أعْطاه أمانًا عَلَى أحْداثه وَهوَ يَعْرِفها، فالإمام ضامِن واجِب عليه عَقْل ما كانَ أصابَ مِن دَم أوْ مال، وَكانَ فيما عَطَّلَ مِن تلك الحُدود والدِّماء آثِمًا، وَأمره إلى الله جَلَّ وَعَزَّ. قال: وَقال أبو عمرو: فَإذا أصابَ ذَلِكَ وَكانَت له مَنَعة أوْ فِئة يَلْجَأ إلَيْها، أوْ لَحِقَ بدارِ الحرْب فارْتَدَّ عَن الإسْلام، أوْ كانَ مُقيمًا عليه ثُمَّ جاءَ تائِبًا مِن قَبْل أن يُقْدَر عليه، قُبِلَت تَوْبَته، وَلَم يُتْبَع بشَيْءٍ مِن أحْداثه التي أصابَها في حَرْبه، الا أن يوجَد مَعَه شَيْء قائِم بعَيْنِه فَيُرَدَّ إلى صاحِبه (٢).

١١٩١٤- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن رَبيعة، قال: تُقْبَل تَوْبَته، وَلا يُتْبَعُ بشَيْءٍ مِن أحْداثه في حَرْبه إلا أن يَطْلُبه أحَد بدَمٍ كانَ أصابَه في سِلْمه قَبْل حَرْبه فَإنَّه يُقاد بهِ (٣).

١١٩١٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مَعْمَر الرَّقِّيُّ، قال: ثنا الحجَّاج، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، قال: قاتَلَ الله الحجَّاج، إن كانَ لَيَفْقَه! أمَّنَ رَجُلاً مِن مُحارَبَته، فَقال: انظُروا هَلْ أصابَ شَيْئًا قَبْل خُروجه؟ (٤).

وَقال آخَرونَ: تَضَع تَوْبَته عَنه حَدّ الله الذي وَجَبَ عليه بمُحارَبَتِه، وَلا تُسْقِط عَنه حُقوق بَني آدَم. وَمِمَّن قال ذَلِكَ الشَّافِعيّ، حَدَّثَنا بذَلِكَ عَنه الرَّبيع.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب عندي قول مَن قال: تَوْبة المُحارِب المُمتَنِع بنَفْسِه أوْ بجَماعةٍ مَعَه قَبْل القُدْرة عليه، تَضَع عَنه تَبِعات الدُّنيا التي كانَت لَزِمَته في أيَّام حَرْبه وَحِرابَته، مِن حُدود الله، وَغُرْم لازِم، وَقَوَد، وَقِصاص، إلا ما كانَ قائِمًا في يَده مِن أموال المُسْلِمينَ والمُعاهَدينَ بعَيْنِه، فَيُرَدُّ عَلَى أهله؛ لإجْماع الجميع عَلَى أنَّ ذَلِكَ حُكْم الجماعة المُمتَنِعة المُحارِبة لِلَّه وَلِرَسولِه السَّاعية في الأرض فَسادًا عَلَى وَجْه الرِّدّة عَن الإسْلام، فَكَذَلِكَ حُكْم كُلّ مُمتَنِع سَعَى في الأرض فَسادًا، جَماعة كانوا أوْ واحِدًا، فَأمَّا المُسْتَخْفي بسَرِقَتِه والمُتَلَصِّص عَلَى

(١)[ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية، ولابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.

(٢)[حسن] علي بن سهل صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٤)[صحيح] معمر بن سليمان النخعي أبو عبد الله الرقي ثقة وقور صالح. وبقية رجاله قدموا.

وَجه اغْتِفالِ مَن سَرَقه، والشَّاهِر السِّلاح في خَلاء عَلَى بعض السَّابِلة، وَهوَ عند الطَّلَب غير قادِر عَلَى الامتِناع، فَإنَّ حُكْم الله عليه - تابَ أوْ لَم يَتُبْ - ماضٍ، وَبِحُقوقِ مَن أخَذَ ماله أوْ أصابَ وَليّه بدَم أوْ خَتل مَأخوذ، وَتَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن الله؛ قياسًا عَلَى إجْماع الجميع عَلَى أنَّه لَوْ أصابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَهوَ لِلْمُسْلِمينَ سِلْمٌ ثُمَّ صارَ لَهم حَرْبًا، أنَّ حَرْبه إيَّاهم لَن يَضَع عَنه حَقًّا لِلَّه عَزَّ ذِكْرُه وَلا لآدَميٍّ، فَكَذَلِكَ حُكْمه إذا أصابَ ذَلِكَ في خَلاء أوْ باستِخْفاءٍ وَهوَ غير مُمتَنِع مِن السُّلْطان بنَفْسِه إن أرادَه، وَلا له فِئة يَلْجأ إلَيْها مانِعة مِنه.

وَفي قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ دَليل واضِح لِمَن وُفِّقَ لِفَهْمِه، أنَّ الحُكْم الذي ذَكَرَه الله في المُحارِبينَ يَجْري في المُسْلِمينَ والمُعاهَدينَ دون المُشْرِكينَ الذينَ قد نَصَبوا لِلْمُسْلِمينَ حَرْبًا؛ وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ حُكْمًا في أهلِ الحرْب مِن المُشْرِكينَ دون المُسْلِمينَ وَدون ذِمَّتهم؛ لَوَجَبَ ألا يُسْقِطَ إسْلامهم عَنهم - إذا أسْلَموا أوْ تابوا بَعْد قُدْرَتنا عليهِم- ما كانَ لَهم قَبْل إسْلامهم وَتَوْبَتهم مِن القتل، وَما لِلْمُسْلِمينَ في أهل الحرْب مِن المُشْرِكينَ. وَفي إجْماع المُسْلِمينَ أنَّ إسْلام المُشْرِك الحرْبيّ يَضَع عَنه بَعْد قُدْرة المُسْلِمينَ عليه ما كانَ واضِعه عَنه إسْلامه قَبْل القُدْرة عليه، ما يَدُلّ عَلَى أنَّ الصَّحيح مِن القوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: عَنَى بآيةِ المُحارِبينَ في هَذا الموْضِع: حُرَّاب أهل المِلّة أو الذِّمّة دون مَن سِواهم مِن مُشْرِكي أهل الحرْب.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فَإنَّ مَعْناه: فاعْلَموا أيّها المُؤْمِنونَ أنَّ الله غير مُؤاخِذ مَن تابَ مِن أهل الحرْب لِلَّه وَلِرَسولِه السَّاعينَ في الأرض فَسادًا وَغيرهم بذُنوبِه، وَلَكِنّه يَعْفو عَنه فَيَسْتُرها عليه وَلا يَفْضَحه بها بالعُقوبةِ في الدُّنيا والآخِرة، رَحيم به في عَفْوه عَنه وَتَرْكه عُقوبَته عليهَ.

القول في تأويل قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله فيما أخْبَرَهم وَوَعَدَ مِن الثّواب، وَأوْعَدَ مِن العِقاب ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَقول: أجيبوا الله فيما أمَرَكم وَنَهاكم بالطّاعةِ له في ذَلِكَ، وَحَقِّقوا إيمانكم وَتَصْديقكم رَبّكم وَنَبيّكم بالصّالِحِ مِن أعْمالكم، ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ يَقول: واطْلُبوا القُرْبة إلَيْه بالعمَلِ بما يُرْضيه.

والوسيلة: هيَ الفعيلةُ مِن قول القائِل: تَوَسَّلْت إلى فُلان بكَذا، بمَعْنَى: تَقَرَّبْت إلَيْه، وَمِنه قول عَنتَرة:

إنَّ الرِّجال لَهم إلَيْكِ وَسيلة ... إن يَأخُذوكِ تَكَحَّلي وَتَخَضَّبي (١)

(١) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد، ونسب أيضا لخزر بن لوذان السدوسي (جاهلي). اللغة: (وسيلة) اتخذ فلان وسيلة لفلان: أي تقرب إليه. (تخضبي): الخِضابُ ما يُختَضَبُ به واختَضَب بالحنّاءِ ونحوه، وخَضَبَ الشيءَ يَخْضِبُه خَضْبًا، وخَضَّبَه غيَّر لوْنَه بحُمْرةٍ أو صُفْرةٍ أو غيرِهما. المعنى: هذه الأبيات قالها لامرأته، وكانت لا تزال تذكر خيله،

يَعْني بالوسيلةِ: القُرْبة.

وَمِنه قول الآخَر:

إذا غَفَلَ الواشونَ عُدْنا لِوَصْلِنا ... وَعادَ التّصافي بَيْننا والوسائِل(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩١٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريُّ، قال: ثنا سُفْيان، ح وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن أبي وائِل: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال: القُرْبة في الأعْمال(٢).

١١٩١٧- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، ح وَحَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن طَلْحة، عَن عَطاء: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال: القُرْبة(٣).

١١٩١٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحسيني، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال: فهيَ المسْألة والقُرْبة(٤).

وتلومه في فرس كان يؤثره على سائر خيله ويسقيه ألبان إبله، فقال: لا تَذْكُري مُهْري وَما أطْعَمْتُه فَيَكونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الأجْرَبِ

إنّ الغبوقَ لَه، وَأنْتِ مَسوءةٌ ... فَتَأوَّهي ما شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبي

كَذَبَ العتيقُ وَماءُ شَنٍّ بارِدٌ ... إنْ كُنْتِ سائِلَتي غَبوقًا فاذْهَبي

إن الرجالَ لهم إليكِ وسيلةٌ ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

وَيَكونَ مَرْكَبُكِ القعودُ وَحِذْجُه ... وابنُ النّعامةِ يَوْمَ ذَلِكَ مَرْكَبي!

ينذرها بالطلاق إن هي ألحت عليه بالملامة في فرسه، فإن فرسه هو حصنه وملاذه، أما هي فما تكاد تؤسر في حرب، حتى تتكحل وتتخضب لمن أسرها. يقول: إن هذا الحصان وقت الحرب سيكون درعي وملاذي، أما أنتِ إن هجم علينا قوم وظفروا بنا؛ فإنك ستتقربين إليهم وستتزينين لمن أسروكِ!

(١)[الطويل] القائل: جَميل بن عبد الله بن قَميئة العُذْري. اللغة: (الواشون): وَشى إذا نَمَّ عليه وَسَعى به وهو واشٍ وجمعه وُشاةٌ قال وأصله استِخراج الحديثِ باللُّطْفِ والسؤال. المعنى: يقول الشاعر في قصيدته مخاطبا صاحبته:

نَصُدُّ إذا ما النّاس بالقوْلِ أكْثَروا عَلَيْنا ... وتَجْري بالصَّفاءِ الرّسائِلُ

فإنْ غَفَلَ الواشونَ عُدْنا لِوَصْلِنا ... وعادَ التّصافي بَيْنَنا والتّراسُلُ

فيا حُسْنَها إذْ يَغْسِلُ الدّمْعُ كُحْلَها ... وإذْ هي تُذْرِى الدّمْعَ مِنْها الأناملُ

ألا رُبَّ لاحٍ لو بَلَى الحُبَّ لَمْ يَلُمْ ... ولكنّه مِن سَوْرةِ الحُبِّ جاهِلُ

إن سبب شقائنا وتباعدنا - إذا ما تباعدنا - ما يفعله الواشون بنا من زرع الشحناء والبغضاء بيننا؛ فإذا ما غفلوا عنا نعود لوصلنا ولما كنا عليه لما نحمله من حب وإجلال في قلوبنا، ويعود الأمر كما كان من صفو الود، والتراسل والتقرب!

(٢)[صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي، ثقة ثبت، وتابعه زيد بن الحباب كما ترى إلا أن متابعته له لا تصح إليه من أجل ابن وكيع.

(٣)[ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١١٩١٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ أي: تقرَّبوا إليه بطاعته والعمل بما يُرْضيه[(١)].

١١٩٢٠- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ القُرْبة إلى الله[(٢)].

١١٩٢١- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزَّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عن الحسَن في قوله: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال: القُرْبة[(٣)].

١١٩٢٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، عن عبد الله بن كَثير، قوله: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال: القُرْبة[(٤)].

١١٩٢٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قال: المحبّة، تَحبَّبوا إلى الله. وقرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧][(٥)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣٥﴾

يقول جلَّ ثناؤه لِلْمُؤْمِنينَ به وبِرَسولِه: وَجاهِدوا أيّها المُؤْمِنونَ أعْداءي وَأعْداءَكم في سَبيلي، يَعْني: في دينه وَشَريعَته التي شَرَعَها لِعِبادِه، وَهيَ الإسْلام، يَقول: أتعِبوا أنفُسكم في قِتالهم وَحَملهم عَلَى الدُّخول في الحنيفيّة المُسْلِمة. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يَقول: كَيْما تُنْجِحوا فَتُدْرِكوا البقاء الدَّائِم، والخُلود في جَنانه.

وَقد دَلَّلْنا عَلَى مَعْنَى الفلاح فيما مَضَى بشَواهِده بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٣٦﴾

يقول عزَّ ذِكْره: إنَّ الذينَ جَحَدوا رُبوبيّة رَبّهم وَعَبَدوا غيره مِن بَني إسْرائيل الذينَ عَبَدوا العِجْل وَمِن غيرهم الذينَ عَبَدوا الأوْثان والأصْنام، وَهَلَكوا عَلَى ذَلِكَ قَبْل التَّوْبة، لَوْ أنَّ لَهم مُلْك ما في الأرض كُلّها وَضِعْفه مَعَه ليَفْتَدوا به مِن عِقاب الله إيَّاهم عَلَى تَرْكهم أمره وَعِبادَتهم

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

غيره يَوْم القيامة، فافْتَدَوْا بذَلِكَ كُلّه - ما تَقَبَّلَ الله مِنهم ذَلِكَ فِداء وَعِوَضًا مِن عَذابهم وَعِقابهم، بَلْ هوَ مُعَذِّبهم في حَميم يَوْم القيامة عَذابًا موجِعًا لَهُم.

وَإِنَّما هَذا إعْلام مِن الله جَلَّ ثَناؤُه لِلْيَهودِ الذينَ كانوا بَيْن ظَهْرانَيْ مُهاجَر رَسول الله ﷺ أنَّهم وَغيرهم مِن سائِر المُشْرِكينَ به سَواء عنده فيما لَهم مِن العذاب الأليم والعِقاب العظيم، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا يَقولونَ: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] واغْتِرارًا بالله وَكَذِبًا عليه. فَكَذَّبَهم تعالى ذِكْره بهَذِه الآية وَبالتي بَعْدها، وَحَسَمَ طَمَعهم، فَقال لَهم وَلِجَميع الكفَرة به وَبِرَسولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾. يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: فلا تَطْمَعوا أيّها الكفَرة في قَبول الفِدْية مِنكم وَلا في خُروجكم مِن النَّار بوَسائِل آبائِكم عندي بَعْد دُخولكُموها إن أنتُم مُتُّم عَلَى كُفْركم الذي أنتُم عليه، وَلَكِن توبوا إلى الله تَوْبة نَصوحًا.

القول في تأويل قوله:

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾: يُريد هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بربِّهم يَوْم القيامة أن يَخْرُجوا مِن النَّار بَعْد دُخولها، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يَقول: لَهم عَذاب دائِم ثابِت لا يَزول عَنهم وَلا يَنتَقِل أبَدًا، كَما قال الشَّاعِر:

فَإِنَّ لَكُم بيَوْم الشِّعْب مِنّي عَذابًا دائِمًا لَكُم مُقيما [(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِك.

١١٩٢٤ - حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرِمة، أنَّ نافِع بن الأزْرَق قال لابن عَبَّاس: يا أعْمَى البصَر، أعْمَى القلْب، تَزْعُم أنَّ قَوْمًا يَخْرُجونَ مِن النَّار، وَقد قال الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾! فَقال ابن عَبَّاس: وَيْحك، اقْرَأ ما فَوْقها هَذِه لِلْكُفَّار [(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَمَن سَرَقَ مِن رَجُل أو امرَأة، فاقْطَعوا أيّها النَّاس يَده. وَلِذَلِكَ رَفَعَ (السَّارِق

---

(١) القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مقيما) دائم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾. المعنى: لم أقف على الأبيات لأعرف ما المقصود من قوله (بيوم الشعب)، ولكن ما أستطيع استنباطه أن الشاعر يتوعد قوما بأنه سيذيقهم عذابا لا قِبَل لهم به.

(٢) من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

والسَّارِقة)، لِأنَّهُما غير مُوقَّتين، وَلَوْ أُريدَ بذَلِكَ سارِق وَسارِقة بأعْيانِهِما لَكانَ وَجْه الكلام النَّصْب.

وَقد رويَ عَن عبد الله بن مَسْعود أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (والسَّارِقونَ والسَّارِقات).

١١٩٢٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن ابن عَوْن، عَن إبْراهيم، قال: في قِراءَتنا - قال: وَرُبَّما قال في قِراءة عبد الله -: (والسَّارِقونَ والسَّارِقات فاقْطَعوا أيْمانهما)[١].

١١٩٢٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن إبْراهيم: في قِراءَتنا: (والسَّارِقونَ والسَّارِقات فاقْطَعوا أيْمانهما)[٢].

وَفي ذَلِكَ دَليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن مَعْناه، وَصِحّة الرّفْع فيه، وَأنَّ (السَّارِقُ والسَّارِقةُ) مَرْفوعانِ بفِعْلِهِما عَلَى ما وَصَفْت لِلْعِلَلِ التي وَصَفْت.

وَقال تعالى ذِكْره: ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ والمعْنَى: أيْديهما اليُمنَى. كَما:

١١٩٢٧- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ اليُمنَى[٣].

١١٩٢٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: في قِراءة عبد الله: (والسَّارِق والسَّارِقة فاقْطَعوا أيْمانهما)[٤].

ثُمَّ اخْتَلَفوا في السَّارِق الذي عَناه الله، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ سارِقَ ثَلاثة دَراهِم فَصاعِدًا؛ وَذَلِكَ قول جَماعة مِن أهل المدينة، مِنهم مالِك بن أنَس وَمَن قال بقولِه. واحتَجّوا لِقولِهِم ذَلِكَ بأنَّ رَسول الله ﷺ قَطَعَ في مِجَنٍّ قيمَته ثَلاثة دَراهِم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: سارِقَ رُبُع دينار أوْ قيمَته. وَمِمَّن قال ذَلِكَ الأوْزاعيّ وَمَن قال بقولِه. واحتَجّوا لِقولِهِم ذَلِكَ بالخبَرِ الذي رويَ عَن عائِشة أنَّها قالت: قال رَسول الله ﷺ: **«القطْع في رُبُع دينار فَصاعِدًا»**[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ سارِقَ عَشَرة دَراهِم فَصاعِدًا. وَمِمَّن قال ذَلِكَ أبو حَنيفة وَأصْحابه. واحتَجُّوا في ذَلِكَ بالخبَرِ الذي رويَ عَن عبد الله بن عَمْرٍو وابن عَبَّاس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَطَعَ في مِجَنّ قيمَته عَشَرة دَراهِم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِيَ بذَلِكَ سارِقَ القليل والكثير. واحتَجّوا في ذَلِكَ بأنَّ الآية عَلَى الظّاهِر،

(١)[صحيح] كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٦٩٧] فقال: أخبرنا حماد بن زيد، وهشيم، عن ابن عون، عن إبراهيم قال: (في قراءتنا: والسارقون والسارقات تقطع أيمانهم). اهـ. وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه ضعيف فيه جابر الجعفي متروك. وابن وكيع ضعيف. وقد تابع عامرًا مجاهد بن جبر كما عند البيهقي في الكبرى، وهو أيضا عن ابن مسعود مرسل والسند إليه ضعيف فيه مسلم بن خالد الزنجي.

(٥)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٧٨٩]، ومسلم [١٦٨٤] وغيرهما.

وَأنَّه لَيْسَ لِأحَدٍ أن يَخُصّ مِنها شَيْئًا إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها. وَقالوا: لَم يَصِحّ عَن رَسول الله ﷺ خَبَر بأنَّ ذَلِكَ في خاصٍّ مِن السُّرّاق. قالوا: والأخْبار فيما قَطَعَ فيه رَسول الله ﷺ عنه مُضْطَرِبة مُخْتَلِفة، وَلَم يَرْوِ عَنه أحَد أنَّه أُتيَ بسارِقٍ دِرْهَم فَخَلَّى عَنه، وَإنَّما رَوَوْا عَنه أنَّه قَطَعَ في مِجَنّ قيمَته ثَلاثة دَراهِم(١).

قالوا: وَمُمكِن أن يَكون لَوْ أُتيَ بسارِقٍ ما قيمَته دانَق أن يُقْطَع. قالوا: وَقد قَطَعَ ابن الزُّبَيْر في دِرْهَم. وَرويَ عَن ابن عَبّاس أنَّه قال: الآية عَلَى العُموم.

١١٩٢٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عبد المُؤْمِن، عَن نَجْدة الحنَفيّ، قال: سالت ابن عَبّاس عَن قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ أخاصٌّ أم عامّ؟ فَقال: بَلْ عامٌّ(٢).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا قول مَن قال: الآية مَعْنيٌّ بها خاصّ مِن السُّرّاق، وَهم سُرّاق رُبُع دينار فَصاعِدًا أوْ قيمَته، لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ أنَّه قال: «**القطْع في رُبُع دينار فَصاعِدًا**». وَقد استَقْصَيْت ذِكْر أقْوال المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ مَعَ عِلَلهم التي اعْتَلّوا بها لِأقْوالِهِم، والبيانَ عَن أوْلاها بالصَّوابِ بشَواهِدِه في كِتابنا (كِتاب السَّرِقة)، فَكَرِهْنا إطالة الكِتاب بإعادةِ ذَلِكَ في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ يَقول: مُكافَأة لَهُما عَلَى سَرِقَتهما وَعَمَلهما في التَّلَصُّص بمَعْصيةِ الله، ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ يَقول: عُقوبة مِن الله عَلَى لُصوصيَّتهما.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

١١٩٣٠- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: لا تَرْثوا لَهم أن تُقيموا فيهِم الحُدود، فَإنَّه واللَه ما أمَرَ الله بأمرٍ قَطُّ الا وَهوَ صَلاح، وَلا نَهَى عَن أمر قَطُّ إلا وَهوَ فَساد. وَكانَ عُمَر بن الخطّاب يَقول: اشْتَدُّوا عَلَى السُّرّاق فاقْطَعوهم يَدًا يَدًا وَرِجْلًا رِجْلًا(٣).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: واللَّه عَزيز في انتِقامه مِن هَذا السَّارِق والسَّارِقة وَغيرهما مِن أهل مَعاصيه، حَكيم في حُكْمه فيهِم وَقَضائِه عليهِم.

يَقول: فلا تُفَرِّطوا أيّها المُؤْمِنونَ في إقامة حُكْمي عَلَى السُّرّاق وَغيرهم مِن أهل الجرائِم

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٧٩٥-٦٧٩٦-٦٧٩٧-٦٧٩٨]، ومسلم [١٦٨٦] وغيرهما من حديث ابن عمر.

(٢)[ضعيف] نجدة بن نفيع الحنفي مجهول. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الذينَ أوْجَبْت عليهِم حُدودًا في الدُّنيا عُقوبة لَهُم، فَإنِّي بحُكْمي قَضَيْت ذَلِكَ عليهِم، وَعِلْمي بصَلاحِ ذَلِكَ لَهم وَلَكم.

القول في تأويل قوله:

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: (فمن تاب) مِن هَؤُلاءِ السُّرَّاق، يَقول: مَن رَجَعَ مِنهم عَمَّا يَكْرَهه الله مِن مَعْصيَته إيَّاه إلى ما يَرْضاه مِن طاعَته، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ﴾. وَظُلْمه هوَ اعْتِداؤُه وَعَمَله ما نَهاه الله عَنه مِن سَرِقة أموال النَّاس. يَقول: ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ نَفْسه بحَملِها عَلَى مَكْروهها في طاعة الله، والتَّوْبة إلَيْه مما كانَ عليه مِن مَعْصيَته.

وَكانَ مُجاهِد فيما ذُكِرَ لَنا يَقول: تَوْبَته في هَذا المَوْضِع الحدّ الذي يُقام عليه.

١١٩٣١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ﴾ فَتابَ عليه بقول: الحدُّ[(١)].

١١٩٣٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا موسَى بن داوُد، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن حُيَيّ بن عبد الله، عَن أبي عبد الرَّحْمَن الحُبُليّ، عَن عبد الله بن عمرو، قال: سَرَقَت امرَأة حَلْيًا، فَجاءَ الذينَ سَرَقَتهُم، فَقالوا: يا رَسول الله سَرَقَتنا هَذِه المرْأة، فَقال رَسول الله ﷺ: «**اقْطَعوا يَدها اليُمنَى**». فَقالت المرْأة: هَلْ مِن تَوْبة؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «**أنتِ اليوم مِن خَطيئَتك كَيَوْم وَلَدَتك أُمّك**». قال: فَأنزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ﴾[(٢)].

وَقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ﴾ يَقول: فَإنَّ الله جَلَّ وَعَزَّ يُرْجِعه إلى ما يُحِبُّ وَيَرْضَى عَمَّا يَكْرَهُ وَيَسْخَط مِن مَعْصيَته.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: إنَّ الله عَزَّ ذِكْره ساتِر عَلَى مَن تابَ وَأنابَ عَن مَعاصيه إلى طاعَته ذُنوبه بالعفْوِ عَن عُقوبَته عليها يَوْم القيامة وَتَرْكه فَضيحَته بها عَلَى رُءوس الأشْهاد، رَحيم به وَبِعِبادِه التَّائِبينَ إلَيْه مِن ذُنوبهم.

القول في تأويل قوله: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٠﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ألَم يَعْلَم هَؤُلاءِ القائِلونَ: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾ [البقرة: ٨٠] الزَّاعِمونَ أنَّهم أبناء الله وَأحِبَّاؤُه - أنَّ الله مُدَبِّر ما في السَّمَاوات وَما في الأرض، وَمُصَرِّفه وَخالِقه، لا يَمتَنِع شَيْء مما في واحِدة مِنهُما مِمَّا أرادَه؛ لِأنَّ كُلّ ذَلِكَ مِلْكه

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] حيي بن عبد الله بن شريح المعافري الحبلي أبو عبد الله المصري، ليس بالقوي كما قال النسائي. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

وَإِلَيْه أمره، وَلا نَسَب بَيْنه وَبَيْن شَيْء مِمَّا فيهما وَلا مِمَّا في واحِدة مِنهُما فَيُحابيه بسَبَبِ قَرابَته مِنه فَيُنجيه مِن عَذابه وَهوَ به كافِر وَلِأمرِه وَنَهْيه مُخالِف، أوْ يُدْخِله النَّار وَهوَ له مُطيع لِبُعْدِ قَرابَته مِنه؛ وَلَكِنّه يُعَذِّب مَن يَشاء مِن خَلْقه في الدُّنيا عَلَى مَعْصيَته بالقتلِ والخسْف والمسْخ، وَغير ذَلِكَ مِن صُنوف عَذابه، وَيَغْفِر لِمَن يَشاء مِنهم في الدُّنيا بالتَّوْبةِ عليه مِن كُفْره وَمَعْصيَته، فَيُنقِذه مِن الهلَكة، ويُنْجيه مِن العُقوبة، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول: واللَّه عَلَى تَعْذيب مَن أرادَ تَعْذيبه مِن خَلْقه عَلَى مَعْصيَته، وَغُفْران ما أرادَ غُفْرانه مِنهم باستِنقاذِه مِن الهلَكة بالتَّوْبةِ عليه وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور كُلِّها قادِر؛ لِأنَّ الخلْق خَلْقُه والمُلْك مُلْكُه والعِباد عِباده.

وَخَرَجَ قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خِطابًا له ﷺ، والمعْنيُّ به مَن ذَكَرْتُ مِن فِرَق بَني إسْرائيل الذينَ كانوا بمَدينةِ رَسول الله ﷺ وَما حَوالَيْها.

وَقد بَيَّنّا استِعْمال العرَب نَظير ذَلِكَ في كَلامها بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَن عُنيَ بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: نَزَلَت في أبي لُبابة بن عبد المُنذِر بقولِه لِبَني قُرَيْظة حين حاصَرَهم النَّبيُّ ﷺ إنَّما هوَ الذَّبح، فلا تَنزِلوا عَلَى حُكْم سَعْد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٣٣- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ قال: نَزَلَت في رَجُل مِن الأنصار زَعَموا أنَّه أبو لُبابة أشارَت إلَيْه بَنو قُرَيْظة يَوْم الحِصار: ما الأمر وَعَلام نَنزِل؟ فَأشارَ إلَيْهم: إنَّه الذَّبح.

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في رَجُل مِن اليهود سَألَ رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ يَسْأل رَسول الله ﷺ عَن حُكْمه في قَتيل قَتَلَه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٣٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن زَكَرِيَّا، عَن عامِر: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ قال: كانَ رَجُل مِن اليهود قَتَلَه رَجُل مِن أهل دينه، فَقال القاتِل لِحُلَفائِهِم مِن المُسْلِمينَ: سَلوا فيَّ محمدًا ﷺ، فَإن كانَ يَقْضي بالدِّيةِ اخْتَصَمنا إلَيْه، وَإن كانَ يَأمُرنا بالقتلِ لَم نَأتِهِ (٢).

---

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]زكريا بن أبي زائدة ثقة من رجال الصحيحين إلا أنه كان يدلس عن الشعبي. والسند إليه صحيح عند ابن أبي حاتم في التفسير، وضعيف عند المصنف من أجل ابن وكيع.

١١٩٣٥- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن زَكَرِيَّا، عَن عامِر نَحْوه (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في عبد الله بن صوريَا، وَذَلِكَ أنَّه ارْتَدَّ بَعْد إسْلامه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٣٦- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني الزُّهْرِيُّ، قال: سَمِعْت رَجُلاً مِن مُزَيْنة يُحَدِّث سَعيد بن المُسَيَّب، أنَّ أبا هُرَيْرة حَدَّثَهُم، أنَّ أحْبار يَهود اجْتَمَعوا في بَيْت المِدْراس حين قَدِمَ رَسول الله ﷺ المدينة، وَقد زَنَى رَجُل مِنهم بَعْد إحْصانه بامرَأةٍ مِن يَهود قد أُحْصِنَت، فَقالوا: انطَلِقوا بهَذا الرَّجُل وَبِهَذِه المرْأة إلى محمد، فاسألوه كيف الحُكْم فيهِما فَوَلُّوه الحُكْم عليهِما، فَإن عَمِلَ فيهِما بعَمَلِكم مِن التَّجبيه - وَهوَ الجلْد بحَبْلٍ مِن ليف مَطْليٍّ بقارٍ، ثُمَّ تُسوَّد وُجوههما، ثُمَّ يُحْمَلانِ عَلَى حِمارَيْنِ وَتُحَوَّل وُجوههما مِن قِبَل دُبُر الحِمار - فاتَّبِعوه، فَإنَّما هوَ مَلِك. وَإن هوَ حَكَمَ فيهِما بالرَّجْم فاحذَروه عَلَى ما في أيْديكم أن يَسْلُبكُموه. فَأتَوْه فَقالوا: يا محمد، هَذا الرَّجُل قد زَنَى بَعْد إحْصانه بامرَأةٍ قد أُحْصِنَت، فاحكم فيهِما، فَقد وَلَّيْناك الحُكْم فيهِما. فَمَشَى رَسول الله ﷺ حَتَّى أتَى أحْبارهم في بَيْت المِدْراس، فَقال: «**يا مَعْشَر اليهود أخرِجوا إلَيَّ أعْلَمكم**» فَأخْرَجوا إلَيْه عبد الله بن صوريَا الأعْوَر - وَقد رَوَى بعض بَني قُرَيْظة أنَّهم أخْرَجوا إلَيْه يَوْمئِذٍ مَعَ ابن صوريَا أبا ياسِر بن أخْطَب وَوَهْب بن يَهوذا، فَقالوا: هَؤُلاءِ عُلَماؤُنا. فَسَألَهم رَسول الله ﷺ حَتَّى حَصَّلَ أمرهم، إلى أن قالوا لابنِ صوريَا: هَذا أعْلَم مَن بَقِيَ بالتَّوْراةِ - فَخَلا به رَسول الله ﷺ، وَكانَ غُلامًا شابًّا مِن أحْدَثهم سِنًّا، فَألَظَّ به رَسول الله ﷺ المسْألة، يَقول: «**يا ابن صوريَا أنشُدك الله وَأُذَكِّرك أياديه عند بَني إسْرائيل، هَلْ تَعْلَم أنَّ الله حَكَمَ فيمَن زَنَى بَعْد إحْصانه بالرَّجْم في التَّوْراة؟**» فَقال: اللَّهُمَّ نَعَم. أما والله يا أبا القاسِم إنَّهم لَيَعْلَمونَ أنَّك نَبيّ مُرْسَل، وَلَكِنَّهم يَحْسُدونَك. فَخَرَجَ رَسول الله ﷺ، فَأمَرَ بهِما فَرُجِما عند باب مَسْجِده في بَني غَنْم بن مَالِكِ بن النَّجّار. ثُمَّ كَفَرَ بَعْد ذَلِكَ ابن صوريَا، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ (٢).

١١٩٣٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، ح وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، ح وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عَبِيدة بن حُمَيْد، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرَّة، عَن البراء بن عازِب، قال: مُرَّ عَلَى النَّبيّ ﷺ بيَهوديٍّ مُحَمَّم مَجْلود، فَدَعا النَّبيّ ﷺ رَجُلاً مِن عُلَمائِهم، فَقال: «**أهَكَذا تَجِدونَ حَدّ الزني فيكم؟**» قال: نَعَم. قال: «**فَأنشُدك بالذي أنزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى، أهَكَذا تَجِدونَ حَدّ الزَّاني فيكم؟**» قال: لا، وَلَوْلا أنَّك نَشَدْتني بهَذا لَم أُحَدِّثك،

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

وَلَكِنّ الرّجم، وَلَكِن كَثُرَ الزّنا في أشرافنا، فَكُنّا إذا أخَذْنا الشّريف تَرَكْناه، وَإذا أخَذْنا الضّعيف أقَمنا عليه الحدّ، فَقُلْنا: تَعالَوْا نَجْتَمِع فَنَضَعَ شَيْئًا مَكان الرّجم فَيَكون عَلَى الشّريف والوضيع، فَوَضَعْنا التّحميم والجلْد مَكان الرّجم. فَقال النّبيُّ ﷺ: «**اللّهُمَّ إنّي أنا أوّل مَن أحيا أمرك إذ أماتوه**» فَأمَرَ به فَرُجِمَ، فَأنزَلَ الله: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ الآية (١).

١١٩٣٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال: كُنت جالِسًا عند سَعيد بن المُسَيَّب وَعند سَعيد، رَجُلٌ يوَقِّره، فَإذا هوَ رَجُل مِن مُزَيْنة كانَ أبوه شَهِدَ الحُدَيْبية وَكانَ مِن أصْحاب أبي هُرَيْرة، قال: قال أبو هُرَيْرة: كُنت جالِسًا عند رَسول الله ﷺ. (ح) وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح كاتِب اللَّيْث، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني رَجُل مِن مُزَيْنة مِمَّن يَتَّبِع العِلْم وَيَعيه، حَدَّث سَعيد بن المُسَيَّب، أنَّ أبا هُرَيْرة قال: بَيْنا نَحْنُ مَعَ رَسول الله ﷺ، إذْ جاءَه رَجُل مِن اليهود، وَكانوا قد شاوَرُوا في صاحِب لَهم زَنَى بَعْد ما أحْصَن، فَقال بعضهم لِبعضٍ: إنَّ هَذا النّبيَّ قد بُعِثَ، وَقد عَلِمتُم أن قد فُرِضَ عَلَيْكم الرّجم في التّوْراة فَكَتَمتُموه اصْلَحْتُم بَيْنكم عُقوبة دونه، فانطَلِقوا فَنَسْأل هَذا النّبيَّ، فَإن أفْتانا بما فُرِض عَلَيْنا في التّوْراة مِن الرّجم تَرَكْنا ذَلِكَ، فَقد تَرَكْنا ذَلِكَ في التّوْراة، فَهيَ أحَقّ أن تُطاع وَتُصَدَّق. فَأتَوْا رَسول الله ﷺ، فَقالوا: يا أبا القاسِم إنَّه زَنَى صاحِب لَنا قد أحْصَنَ، فَما تَرَى عليه مِن العُقوبة؟ قال أبو هُرَيْرة: فَلَم يَرْجِع إلَيْهِم رَسول الله ﷺ حَتَّى قامَ وَقُمنا مَعَه، فانطَلَقَ يؤُمُّ مِدْراس اليهود حَتَّى أتاهُم، فَوَجَدَهم يَتَدارَسونَ التّوْراة في بَيْت المِدْراس، فَقال لَهُم: «**يا مَعْشَر يهود أنشُدكم بالله الذي أنزَلَ التّوْراة عَلى موسَى ماذا تَجِدونَ في التّوْراة مِن العُقوبة عَلَى مَن زَنَى وَقد أُحْصِنَ؟**» قالوا: إنَّا نَجِده يُحَمَّم وَيُجْلَد. وَسَكَتَ حَبْرهم في جانِب البيْت. فَلَمّا رَأى رَسول الله ﷺ صَمته ألَظَّ به يَنْشُدُه، فَقال حَبْرهم: اللّهُمَّ إذْ نشَدْتنا فَإنّا نَجِد عليهِم الرّجم. فَقال له رَسول الله ﷺ: «**فَماذا كانَ أوّل ما تَرَخَّصْتُم به أمر الله؟**» قال: زَنَى ابن عَمّ مَلِك فَلَم يَرْجُمه، ثُمَّ زَنَى رَجُل آخَر في أُسْرة مِن النّاس، فَأرادَ ذَلِكَ المَلِك رَجْمه، فَقامَ دونه قَوْمه، فَقالوا: واللّه لا تَرْجُمه حَتَّى تَرْجُم فُلانًا ابن عَمّ المَلِك. فاصْطَلَحوا بَيْنهم عُقوبة دون الرّجم، وَتَرَكوا الرّجم. فَقال رَسول الله ﷺ: «**فَإنّي أقْضي بما في التّوْراة**». فَأنزَلَ الله في ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ المُنافِقونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٣٩- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٠٠] وغيره.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

عبد الله بن كَثير في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ قال: هم المُنافِقونَ[1].

١١٩٤٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ قال: يقولُ: المنافقون. ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾. قال: هم سمَّاعون لليهود[2].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ أن يُقال: عُنِي بذَلِكَ: ﴿لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ قَوْم مِن المُنافِقينَ، وَجائِز أن يَكون كانَ مِمَّن دَخَلَ في هَذِه الآية ابن صوريَا، وَجائِز أن يَكون أبو لُبابة، وَجائِز أن يَكون غيرهما. غير أنَّ أثْبَتَ شَيْء رويَ في ذَلِكَ ما ذَكَرْناه مِن الرِّواية قَبْل عَن أبي هُرَيْرة والبرَاء بن عازِب؛ لِأنَّ ذَلِكَ عَن رَجُلَيْنِ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ الصَّحيح مِن القوْل فيه أن يُقال: عُنيَ به عبد الله بن صوريَا.

وَإذا صَحَّ ذَلِكَ كانَ تَأويل الآية: يا أيّها الرّسول لا يَحْزُنك الذينَ يُسارِعونَ في جُحود نُبوَّتك والتّكْذيب بأنَّك لي نَبيّ مِن الذينَ قالوا: صَدَّقْنا بك يا محمد أنَّك لِلَّه رَسول مَبْعوث، وَعَلِمنا بذَلِكَ يَقينًا بوُجودِنا صِفَتك في كِتابنا؛ وَذَلِكَ أنَّ في حَديث أبي هُرَيْرة الذي رَواه ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، أنَّ ابن صوريًا قال لِرَسولِ الله ﷺ: أما واللَّه يا أبا القاسِم إنَّهم لَيَعْلَمونَ أنَّك نَبيّ مُرْسَل، وَلَكِنَّهم يَحْسُدونَك. فَذَلِكَ كانَ عَلَى هَذا الخبَر كان مِن ابن صوريَا إيمانًا برَسولِ الله ﷺ بفيه، وَلَم يَكُن مُصَدِّقًا لِذَلِكَ بقَلْبِه، فَقال الله لِنَبيِّه محمد ﷺ مُطْلِعه عَلَى ضَمير ابن صوريَا، وَأنَّه لَم يُؤْمِن بقَلْبِه، يَقول: وَلَم يُصَدِّق قَلْبه بأنَّك لِلَّه رَسول مُرْسَل.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا أيّها الرّسول، لا يَحْزُنك تَسَرُّع مَن تَسَرَّعَ مِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يُظْهِرونَ بألسِنَتِهِم تَصْديقك، وَهم مُعْتَقِدونَ تَكْذيبك إلى الكُفْر بك، وَلا تَسَرُّع اليهود إلى جُحود نُبوَّتك. ثُم وَصَفَ جَلَّ وعزَّ له صِفَتهم وَنَعْتهم له بنُعوتِهِم الذّميمة وَأفْعالهم الرّديئة، وَأخْبَرَه مُعَزِّيًا له عَلَى ما يَناله مِن الحُزْن بتَكْذيبِهِم إيَّاه مَعَ عِلْمهم بصِدْقِه، أنَّهم أهل استِحْلال للحرام والمآكِل الرّديئة والمطاعِم الدّنيئة مِن الرُّشا والسُّحْت، وَأنَّهم أهل إفْك وَكَذِب عَلَى الله وَتَحْريف كِتابه. ثُمَّ أعْلَمَه أنَّه مُحِلٌّ بهِم خِزْيه في عاجِل الدُّنيا، وَعِقابه في آجِل الآخِرة، فَقال: هم ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ يَعْني هَؤُلاءِ المُنافِقينَ مِن اليهود، يَقول: هم يَسْمَعونَ

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الكذِب، وَسَمعهم الكذِب: سَمعهم قول أخبارهم أنَّ حُكْم الزَّاني المُحْصَن في التَّوْراة: التَّحْميم والجلْد، ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ يَقول: يَسْمَعونَ لِأهلِ الزَّاني الذينَ أرادوا الاحتِكام إلى رَسول الله ﷺ، وَهم القوْم الآخَرونَ الذينَ لَم يَكونوا أتَوْا رَسول الله ﷺ وَكانوا مُصِرِّينَ عَلَى أن يَأتوه، كَما قال مُجاهِد.

١١٩٤١- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ مَعَ مَن أتَوْك[1].

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّمَّاعينَ لِلْكَذِبِ السَّمَّاعينَ لِقَوْمٍ آخَرينَ، فَقال بعضهم: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾: يَهود فَدَك، والقوْم الآخَرونَ الذينَ لَم يَأتوا رَسول الله ﷺ يَهود المدينة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٤٢- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا زَكَريَّا وَمُجالِد، عَن الشَّعْبيِّ، عَن جابِر في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ قال: يَهود المدينة؛ ﴿لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ قال: يَهود فَدَك يَقولونَ لِيَهودِ المدينة: إن أوتيتُم هَذا فَخُذوهُ[2].

وَقال آخَرونَ: المعْنيُّ بذَلِكَ قَوْم مِن اليهود كانَ أهل المرْأة التي بَغَت بَعَثوا بهِم يَسْألونَ رَسول الله ﷺ عَن الحُكْم فيها، والباعِثونَ بهِم هم القوْم الآخَرونَ، وَهم أهل المرْأة الفاجِرة، لَم يَكونوا أتَوْا رَسول الله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٤٣- حدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ﴾ فإن بني إسْرائيل أنزَلَ الله عليهِم: إذا زَنَى مِنكم أحَد فارْجُموه. فَلَم يَزالوا بذَلِكَ حَتَّى زَنَى رَجُل مِن خيارهم؛ فَلَمَّا اجْتَمَعَت بَنو إسْرائيل يَرْجُمونَه، قامَ الخيار والأشْراف فَمَنَعوه. ثُمَّ زَنَى رَجُل مِن الضُّعَفاء، فاجْتَمَعوا ليَرْجُموه، فاجْتَمَعَت الضُّعَفاء فَقالوا: لا تَرْجُموه حَتَّى تَأتوا بصاحِبِكم فَتَرْجُمونَهُما جَميعًا، فَقالت بَنو إسْرائيل: إنَّ هَذا الأمر قد اشْتَدَّ عَلَيْنا، فَتَعالَوْا فَلْنُصْلِحْه. فَتَرَكوا الرَّجْم، وَجَعَلوا مَكانه أربَعينَ جَلْدة بحَبْلٍ مُقَيَّر وَيُحَمِّمونَه وَيَحْمِلونَه عَلَى حِمار وَوَجْهه إلى ذَنَبه، وَيُسَوِّدونَ وَجْهه، وَيَطوفونَ به. فَكانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ حَتَّى بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ وَقَدِمَ المدينة، فَزَنَت امرَأة مِن أشْراف اليهود، يُقال لَها: بُسْرة، فَبَعَثَ أبوها ناسًا مِن أصْحابه إلى النَّبيِّ ﷺ،

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] مجالد ضعيف، زكريا يدلس عن الشعبي. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ومداره على الحميدي [١٢٣٣] ومن طريقه المصنف.

فقال: سَلوه عَن الزِّنى وَما نَزَلَ إلَيْه فيه؛ فَإنَّا نَخاف أن يَفْضَحنا وَيُخبِرنا بما صَنَعْنا، فَإن أعْطاكم الجلْد فَخُذوه وَإن أمَرَكم بالرّجْم فاحذَروه.

فَأتَوْا رَسول الله ﷺ فَسَألوه، فَقال: «الرّجْم». فَأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ حين حَرَّفوا الرّجْم فَجَعَلوه جَلْدًا[1].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّواب، قول مَن قال: إنَّ السَّمَّاعينَ لِلْكَذِب، هم السَّمَّاعونَ لِقَوْم آخَرينَ، وَقد يَجوز أن يَكون أولَئِكَ كانوا مِن يَهود المدينة والمسْموع لَهم مِن يَهود فَدَك، وَيَجوز أن يَكون كانوا مِن غيرهم. غير أنَّه أيُّ ذَلِكَ كانَ، فَهوَ مِن صِفة قَوْم مِن يَهود سَمِعوا الكذِب عَلَى الله في حُكْم المرْأة التي كانَت بَغَت فيهِم وَهيَ مُحْصَنة، وَأنَّ حُكْمها في التّوْراة التّحْميم والجلْد، وَسَألوا رَسول الله ﷺ عَن الحُكْم اللاّزِم لَها، وَسَمِعوا ما يَقول فيها قَوْم المرْأة الفاجِرة قَبْل أن يَأتوا رَسول الله ﷺ مُحْتَكِمينَ إلَيْه فيها. وَإنَّما سَألوا رَسول الله ﷺ عَن ذَلِكَ لَهم ليُعْلِموا أهل المرْأة الفاجِرة ما يَكون مِن جَوابه لَهُم، فَإن لَم يَكُن مِن حُكْمه الرّجْم رَضوا به حَكَمًا فيهِم، وَإن كانَ مِن حُكْمه الرّجْم حَذِروه وَتَرَكوا الرِّضا به وَبِحُكْمِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا كانَ ابن زَيْد يَقول.

١١٩٤٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ قال: لِقَوْم آخَرينَ لَم يَأتوك مِن أهل الكِتاب، هَؤُلاءِ سَمَّاعونَ لِأولَئِكَ القَوْم الآخَرينَ الذينَ لَم يَأتوه، يَقولونَ لَهم الكذِب: محمد كاذِب، وَلَيْسَ هَذا في التّوْراة، فلا تُؤْمِنوا بِهِ[2].

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُحَرِّف هَؤُلاءِ السَّمَّاعونَ لِلْكَذِب، السَّمَّاعونَ لِقَوْم آخَرينَ مِنهم ولَمْ يَأتوك بَعْد مِن اليهود - الكلِم. وَكانَ تَحْريفهم ذَلِكَ: تَغْييرهم حُكْم الله تعالى ذِكْره الذي أنزَلَه في التّوْراة في المُحْصَنات والمُحْصَنينَ مِن الزُّناة بالرّجْم إلى الجلْد والتّحْميم، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ يَعْني: هَؤُلاءِ اليهود، والمعْنِيُّ: حُكْم الكلِم، فاكْتَفِيَ بذِكْرِ الخبَر مِن تَحْريف الكلِم عَن ذِكْر الحُكْم لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ لِمَعْناه. وَكَذَلِكَ قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾. والمعْنَى: مِن بَعْد وَضْع الله ذَلِكَ مَواضِعه، فاكْتَفِيَ بالخبَرِ مِن ذِكْر مَواضِعه عَن ذِكْر الله وَضْع ذَلِكَ، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[البقرة: ١٧٧] والمعْنَى: وَلَكِنّ البِرَّ بِرُّ مَن آمَنَ بالله واليوْم الآخِر.

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه: يُحَرِّفونَ الكلِم عَن مَواضِعه، فَتَكون (بَعْد) وُضِعَت مَوْضِع (عَن)، كَما يُقال: جِئْتُك عَن فَراغي مِن الشُّغْل، يُريد: بَعْد فَراغي مِن الشُّغْل.

وَيَعْني بقولِه ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ يَقول: قولُ هَؤُلاءِ الباغونَ السَّمَّاعونَ لِلْكَذِبِ: إن أفْتاكم محمد بالجلْدِ والتَّحميم في صاحِبنا ﴿فَخُذُوهُ﴾. يَقول: فاقْبَلوه مِنه، وَإن لَم يُفْتِكم بذَلِكَ وَأفْتاكم بالرَّجْم، ﴿فَٱحْذَرُوا۟﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أَهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٤٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني الزُّهْريُّ، قال: سَمِعْت رَجُلاً مِن مُزَيْنة يُحَدِّث سَعيد بن المُسَيِّب، أنَّ أبا هُرَيْرة حَدَّثَهم في قِصَّة ذَكَرَها: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ قال: بَعَثوا وَتَخَلَّفوا، وَأمَروهم بما أمَروهم به مِن تَحْريف الكلِم عَن مَواضِعه، فَقال: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ للتَّجْبيه، ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ أيْ: الرَّجْم[1].

١١٩٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا﴾ إن وافَقَكم هَذا، ﴿فَخُذُوهُ﴾ يَهود تَقوله لِلْمُنافِقينَ[2].

١١٩٤٧- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ إن وافَقَكم هَذا فَخُذوه، وَإن لَم يوافِقكم فاحذَروه. يَهود تَقوله لِلْمُنافِقينَ[3].

١١٩٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ حين حَرَّفوا الرَّجْم فَجَعَلوه جَلْدًا، يَقولونَ: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾[4].

١١٩٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا زَكَريَّا وَمُجالِد، عَن الشَّعْبيِّ، عَن جابِر: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ يَهود فَدَك يَقولونَ لِيَهودِ المدينة: إن أوتيتُم هَذا الجلْد فَخُذوه، وَإن لَم تُؤْتَوْه فاحذَروا الرَّجْم[5].

---

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] مجالد ضعيف، وزكريا يدلس عن الشعبي، وقد تقدم قريبًا.

١١٩٥٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن ص ح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ هم اليهود، زَنَت مِنهم امرأة، وَكانَ الله قد حَكَمَ في التّوْرا ي الزّنى بالرّجْم، فَنَفِسوا أن يَرْجُموها، وَقالوا: انطَلِقوا إلى محمد فَعَسَى أن يَكون عنده رُخص فإن كانَت عنده رُخصة فاقْبَلوها. فَأتَوْه فَقالوا: يا أبا القاسِم إنَّ امرَأة مِنّا زَنَت، فَما تَقول فيها؟ ال لَهم النّبيُّ ﷺ: «**كيف حُكْم الله في التّوْراة في الزّاني؟**» فَقالوا: دَعْنا مِن التّوْراة، وَلَكِن م ندك في ذَلِكَ؟ فَقال: «**ائتوني بأعْلَمِكم بالتّوْراةِ التي أُنزِلَت عَلَى موسَى**». فَقال لَهُم: «**بالذ جّاكم مِن آل فِرْعَوْن وَبالذي فَلَقَ البحْر فَأنجاكم وَأغْرَقَ آل فِرْعَوْن إلا أخْبَرْتُموني ما حُكْم ه في التّوْراة في الزّاني؟**» قالوا: حُكْمه الرّجْم[(١)].

١١٩٥١- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد ب زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ هَذا كانَ في قَتيل مِن بَني قُرَيْظة قَتَلَته النّضير، فكانَت النّضير إذا قَتَلَت مِن بَني قُرَيْظة لَم يُقيدوهُم، إنّما يُعْطونَهم الدّية لِفَضْلِهِم عليهِم، وَكانَت قُرَيْظة إذا قَتَلَت مِن النّضير قَتيلاً لَم يَرْضَوْا إلا بالقوَدِ لِفَضْلِهِم عليهِم في أنفُسهم تَعَزُّزًا. فَقَدِمَ نَبيُّ الله ﷺ المدينة عَلَى تَفِئَةِ فِعْلهم هَذا، فَأرادوا أن يَرْفَعوا ذَلِكَ إلى رَسول الله ﷺ، فَقال لَهم رَجُل مِن المُنافِقينَ: إنَّ قَتيلكم هَذا قَتيل عَمد، مَتَى ما تَرْفَعوه إلى محمد أخْشَى عَلَيْكم القوَد، فَإن قَبِلَ مِنكم الدّية فَخُذوه، وإلا فَكونوا مِنه عَلَى حَذَر[(٢)].

١١٩٥٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ يَقول: يُحَرِّف هَؤُلاءِ الذينَ لَم يَأتوك الكلِم عَن مَواضِعه، لا يَضَعونَه عَلَى ما أنزَلَه الله. قال: وَهَؤُلاءِ كُلُّهم يَهود، بعضهم مِن بعض[(٣)].

١١٩٥٣- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية وَعُبَيْدة بن حُمَيْد، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن البراء بن عازِب: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ يَقولونَ: ائتوا محمدًا، فَإن أفْتاكم بالتّحْميم والجلْد فَخُذوه، وَإن أفْتاكم بالرّجْم فاحذَروا[(٤)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾

وَهَذا تَسْلية مِن الله تعالى ذِكْره نَبيَّه محمدًا ﷺ مِن حُزْنه عَلَى مُسارَعة الذينَ قَصَّ قِصَّتهم مِن اليهود والمُنافِقينَ في هَذِه الآية، يَقول له تعالى ذِكْره: لا يَحْزُنك تَسَرُّعهم إلى جُحود نُبوَّتك،

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح]أخرجه مسلم [١٧٠٠] وغيره. وقد تقدم.

فَإنِّي قد حَتَمت عليهِم أنَّهم لا يَتوبونَ مِن ضَلالَتهم، وَلا يَرْجِعونَ عَن كُفْرهم لِلسَّابِقِ مِن غَضَبي عليهِم، وَغير نافِعهم حُزْنك عَلَى ما تَرَى مِن تَسَرُّعهم إلى ما جَعَلْتُه سببًا لِهَلاكِهِم واستِحْقاقهم وَعيدي. وَمَعْنَى (الفِتنة) في هَذا المَوْضِع: الضَّلالة عَن قَصْد السَّبيل، يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُرِدِ الله يا محمد مَرْجِعه بضَلالَتِه عَن سَبيل الهُدَى، فَلَن تَملِك له مِن الله استِنقاذًا مِمَّا أرادَ الله به مِن الحيرة والضَّلالة، فلا تُشْعِر نَفْسك الحزْنَ عَلَى ما فاتَك مِن اهْتِدائِه لِلْحَقِّ، كَما:

١١٩٥٤- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ (١).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا يَحْزُنك الذينَ يُسارِعونَ في الكُفْر، مِن اليهود الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهم، فإنَّ مُسارَعَتهم إلى ذلك أن اللهَ قد أراد فتنتَهم، وطبَع على قلوبِهم، فلا يَهْتَدون أبدًا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ لَم يُرِدْ الله أن يُطَهِّر مِن دَنَس الكُفْر وَوَسَخ الشِّرْك قُلوبهم بطَهارةِ الإسْلام وَنَظافة الإيمان فَيَتوبوا، بَلْ أرادَ بِهِم الخِزْي في الدُّنيا وَذَلِكَ الذُّلّ والهوان، وَفي الآخِرة عَذاب جَهَنَّم خالِدينَ فيها أبَدًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى (الخِزْي) رويَ القَوْل عَن عِكْرِمة.

١١٩٥٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَليِّ بن الأقْمَرِ وَغيره، عَن عِكْرِمة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ قال: مَدينة في الرّوم تُفْتَح فَيُسْبَوْنَ (٢).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفْت لَك يا محمد صِفَتهم، سَمَّاعونَ لِقيلِ الباطِل والكذِب، مِن قيل بعضهم لِبعضٍ: محمد كاذِب، لَيْسَ بنَبيٍّ، وَقيلِ بعضهم: إنَّ حُكْم الزَّاني المُحْصَن في التَّوْراة الجلْد والتَّحْميم، وَغير ذَلِكَ مِن الأباطيل والإفْك، وَيَقْبَلونَ الرِّشا، فَيَأكُلونَها عَلَى كَذِبهم عَلَى الله وَفِرْيَتهم عليه، كَما:

١١٩٥٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا أبو عَقيل، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: تلك الحُكَّام سَمِعوا كَذَبة، وَأكَلوا رَشْوة (٣).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. وقد تابعه يحيي بن يمان العجلي في الفتن لنعيم [١٣٥٧] ولكنه ضعيف.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١١٩٥٧- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: كانَ هَذا في حُكَّام اليهود بَيْن أيْديكم، كانوا يَسْمَعونَ الكذِب وَيَقْبَلونَ الرِّشا (١).

١١٩٥٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: الرِّشْوة في الحُكْم وَهم يَهود (٢).

١١٩٥٩- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي وَإسْحاق الأزْرَق، وَحَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرٍّ، عَن عبد الله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: السُّحْت: الرِّشْوة (٣).

١١٩٦٠- حدّثنا سُفْيان بن وَكيع وَواصِل بن عبد الأعْلَى، قالا: ثنا ابن فُضَيْل، عَن الأعْمَش، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، قال: قيلَ لِعبدِ الله: ما السُّحْت؟ قال: الرِّشْوة. قالوا: في الحُكْم؟ قال: ذاكَ الكُفْر (٤).

١١٩٦١- حدّثنا سُفْيان، قال: ثنا غُندَر وَوَهْب بن جَرير، عَن شُعْبة، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن مَسْروق، عَن عبد الله، قال: السُّحْت: الرِّشْوة (٥).

١١٩٦٢- حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حُرَيْث، عَن عامِر، عَن مَسْروق، قال: قُلْنا لِعبدِ الله: ما كُنَّا نَرَى السُّحْت إلا الرِّشْوة في الحُكْم، قال عبد الله: ذاكَ الكُفْر (٦).

١١٩٦٣- حدّثنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن مَسْروق، عَن عبد الله، قال: السُّحْت: الرِّشا؟ قال: نَعَم (٧).

١١٩٦٤- حدّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَمَّار الدُّهْنيِّ، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن مَسْروق، قال: سألت عبد الله عَن السُّحْت، فَقال: الرَّجُل يَطْلُب الحاجة للرجلِ فَيَقْضيها، فَيُهْدي إلَيْه فَيَقْبَلها (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند حسن من أجل عاصم بن بهدلة. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] كما سيأتي بلفظه بعد قليل، وقد تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند ضعيف؛ سالم عن ابن مسعود مرسل. وقد وصله بدون زيادة الكفر كما سيأتي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] تقدم قبله مختصرًا، وسيأتي بسند حسن بلفظ بعد قليل، وهذا سند ضعيف؛ حريث بن أبي مطر ضعيف الحديث.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١١٩٦٥- حَدَّثَنا سَوَّار، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور وَسُلَيْمان الأعْمَش، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن مَسْروق، عَن عبد الله أنَّه قال: السُّحْت: الرِّشا[(١)].

١١٩٦٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد الله: السُّحْتُ، قال: الرِّشْوة في الدِّين[(٢)].

١١٩٦٧- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن خَيْثَمة، قال: قال عُمَر: بابان مِن السُّحْت: الرِّشا، وَمَهْر الزَّانية[(٣)].

١١٩٦٨- حَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم السُّحْت: قال: الرِّشْوة[(٤)].

١١٩٦٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: الرِّشا[(٥)].

١١٩٧٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن طَلْحة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: مَهْر البغيِّ سُحْتٌ، وَعَسْب الفحْل سُحْت، وَكَسْب الحجَّام سُحْت، وَثَمَن الكلْب سُحْت[(٦)].

١١٩٧١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: السُّحْت: الرِّشْوة في الحُكْم[(٧)].

١١٩٧٢- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو غَسَّان، قال: ثنا إسْرائيل، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن مَسْروق، قال: سالت ابن مَسْعود عَن السُّحْت، قال: الرِّشا، فَقُلْت: في الحُكْم؟ قال: ذاكَ الكُفْر[(٨)].

١١٩٧٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ يَقول: لِلرِّشا[(٩)].

١١٩٧٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن مَسْروق وعَلْقَمة: أنَّهما سَألا ابن مَسْعود عَن الرِّشْوة، فَقال: هيَ السُّحْت، قالا: في الحُكْم؟ قال: ذاكَ الكُفْر، ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[حسن]من أجل عاصم، وبقية رجاله تقدموا.
(٣)[ضعيف]خيثمة لا أدري من يكون.
(٤)[ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[ضعيف]طلحة، لا أدري من يكون.
(٧)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٨)[حسن]كما تقدم، وسيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٩)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[١] .

١١٩٧٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن المسْعوديّ، عَن بُكَيْر بن أبي بُكَيْر، عَن مُسْلِم بن صُبَيْح، قال: شَفَعَ مَسْروق لِرَجُلٍ في حاجة، فَأهْدَى له جارية، فَغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا، وَقال: لَوْ عَلِمتُ أنَّك تَفْعَل هَذا ما كَلَّمت في حاجَتك وَلا أُكَلِّم فيما بَقِيَ مِن حاجَتك، سَمِعْت ابن مَسْعود يَقول: مَن شَفَعَ شَفاعة ليَرُدَّ بها حَقًّا أوْ يَرْفَع بها ظُلْمًا، فَأُهْديَ له فَقَبِلَ، فَهوَ سُحْت، فَقيلَ لَه: يا أبا عبد الرّحْمَن، ما كُنَّا نُرَى ذَلِكَ إلا الأخْذ عَلَى الحُكْم. قال: الأخْذ عَلَى الحُكْم كُفْر[٢] .

١١٩٧٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ وَذَلِكَ أنَّهم أخَذوا الرِّشْوة في الحُكْم، وَقَضَوْا بالكذِبِ[٣] .

١١٩٧٧- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا عُبَيْدة، عَن عَمَّار، عَن مُسْلِم بن صُبَيْح، عَن مَسْروق، قال: سألتُ ابنَ مَسْعود عَن السُّحْت، أهُوَ الرِّشا في الحُكْم؟ فَقال: لا، مَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله فَهوَ كافِر، وَمَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله فَهوَ ظالِم، وَمَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله فَهوَ فاسِق، وَلَكِنّ السُّحْت، يَسْتَعينك الرّجُل عَلَى المظْلِمة فَتُعينه عليها، فَيُهْدي لَك الهديّة فَتَقْبَلها[٤] .

١١٩٧٨- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن عبد الله بن هُبَيْرة السَّبَئيّ، قال: مِن السُّحْت ثَلاثة: مَهْر البغيّ، والرِّشْوة في الحُكْم، وَما كانَ يُعْطَى الكُهَّان في الجاهِليّة[٥] .

١١٩٧٩- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن مُطيع، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ضَمرة، عَن عَليّ بن أبي طالِب، أنَّه قال في كَسْب الحجَّام، وَمَهْر البغْي، وَثَمَن الكلْب، والاِستِجْعال في القضيّة، وَحُلْوان الكاهِن، وَعَسْب الفحْل، والرِّشْوة في الحُكْم، وَثَمَن الخمر، وَثَمَن الميْتة: مِن السُّحْت[٦] .

١١٩٨٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: الرِّشْوة في الحُكْم[٧] .

---

(١)[حسن] سنيد بن داود المصيصي أبو علي المحتسب واسمه: الحسين وسنيد لقب غلب عليه صدوق في غير شيخه الحجاج. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] عبيدة بن حميد بن صهيب صدوق. وعمار بن معاوية البجلي ثقة من رجال مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] ضمرة، لا أدري من يكون.

(٧)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١١٩٨١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي الموالِ، عن عُمَر بن حَمزة بن عبد الله بن عُمَر، أنَّ رَسول الله ﷺ، قال: «**كُلُّ لَحم أنبتَه السُّحت فالنَّار أولَى بهِ**». قيلَ: يا رَسول الله، وَما السُّحت؟ قال: «**الرِّشوة في الحُكم**»(١).

١١٩٨٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الجبَّار بن عُمَر، عن الحكَم بن عبد الله، قال: قال لي أنَس بن مالِك: إذا انقلَبْتَ إلى أبيك فَقُلْ لَه: إيَّاكَ والرِّشوة فَإنَّها سُحت. وَكانَ أبوه عَلَى شُرَط المدينة(٢).

١١٩٨٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن سالِم، عَن مَسروق، عَن عبد الله، قال: الرِّشوة سُحت. قال مَسروق: فَقُلْنا لِعبدِ الله: أفي الحُكم؟ قال: لا، ثُمَّ قَرأ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿مَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٤، ٤٥، ٤٧](٣).

وَأصل السُّحت: كَلَب الجوع، يُقال مِنه: فُلان مَسحوت المعِدة: إذا كانَ أكولاً لا يُلْفَى أبَدًا إلا جائِعًا. وَإنَّما قيلَ لِلرِّشوةِ: السُّحت، تَشبيهًا بذَلِكَ؛ كَأنَّ بالمُسْتَرْشي مِن الشَّرَه إلى أخذ ما يُعْطاه مِن ذَلِكَ مِثْل الذي بالمسحوتِ المعِدة مِن الشَّرَه إلى الطَّعام، يُقال مِنه: سَحَتَه وَأسْحَته، لُغَتانِ مَحكيَّتانِ عَن العرَب، وَمِنه قول الفرَزْدَق بن غالِب:

وَعَضُّ زَمانٍ يا ابن مَرْوان لَم يَدَع ... مِن المال إلا مُسْحَتًا أوْ مُجَلَّف(٤)

يَعْني بالمُسْحَتِ: الذي قد استأصَلَه هَلاكًا بأكْلِه إيَّاه وَإفساده، وَمِنه قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١]؛ وَتَقول العرَب لِلْحالِقِ: أسْحِتِ الشَّعْر: أيْ استأصِلْه.

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ إن جاءَ هَؤلاءِ القوْمُ الآخَرونَ الذينَ لَم يَأتوك بَعْد، وَهم قَوْم المرْأة البغيّة، مُحْتَكِمينَ إلَيْك، فاحكم بَيْنهم إن شِئْت بالحقِّ الذي جَعَلَه الله حُكْمًا لَه، فيمَن فَعَلَ فِعْل المرْأة البغيّة مِنهُم، أوْ أعْرِض عَنهُم، فَدَعِ

---

(١)[ضعيف] عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري المدني عن النبي مرسل. ومع هذا فهو ضعيف ضعفه ابن معين والنسائي، وقال أحمد: أحاديثه مناكير.

(٢)[ضعيف] عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر ضعفه غير واحد.

(٣)[حسن] كما تقدم تسعة، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). وجاءت الرواية في ديوانه: (إلاّ مُسحَتًا أو مُجَرَّفُ) اللغة: (مسحتا): الذي قد استأصله هلاكًا بأكله إياه وإفساده. (مجرف): الذي جرفه الدهر، أي: اجتاح ماله وأفقره. المعنى: يشكو الشاعر لأمير المؤمنين حاله فيقول له: إن الزمان قد تتابعت نوائبه فلم يترك مالا، ولم يبقَ إلا من أفسد ماله وأهلكه أو من دار عليه الزمان فاجتاح ماله وأفقره.

الحُكْم بَيْنهم إن شِئت والخيار إلَيْك في ذَلِكَ .

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التَّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٨٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يَهود، زَنَى رَجُل مِنهم له نَسَب حَقير فَرَجَموه، ثُمَّ زَنَى مِنهم شَريف فَحَمَّموه، ثُمَّ طافوا به، ثُمَّ استَفْتَوْا رَسول الله ﷺ ليوافِقهُم. قال: فَأفْتاهم فيه بالرّجْم، فَأنكَروه، فَأمَرَهم أن يَدْعوا أحْبارهم وَرُهْبانهم، فَناشَدَهم بالله: «**أيَجِدونَه في التَّوْراة؟**» فَكَتَموه إلا رَجُلاً مِن أصْغَرهم أعْوَر، فَقال: كَذَبوك يا رَسول الله، إنَّه لَفي التَّوْراة [(١)].

١١٩٨٥- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، عَن ابن شِهاب: أنَّ الآية التي في سورة المائِدة: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ كانَت في شَأن الرّجْم [(٢)].

١١٩٨٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قال: إنَّهم أتَوْه - يَعْني اليهود - في امرَأة مِنهم زَنَت يَسْألونَه عَن عُقوبَتها، فَقال لَهم رَسول الله ﷺ «**كيف تَجِدونَه مَكْتوبًا عندكم في التَّوْراة؟**» فَقالوا: نُؤْمَر برَجْم الزّانية. فَأمَرَ بها رَسول الله ﷺ فَرُجِمَت، وَقد قال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِن حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [(٣)].

١١٩٨٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: كانوا يَحُدُّونَ في الزِّنى، إلى أن زَنَى شابٌّ مِنهم ذو شَرَف، فَقال بعضهم لِبعض: لا يَدَعُكم قَوْمُه تَرْجُمونَه، وَلَكِن اجْلِدوه وَمَثِّلوا به. فَجَلَدوه وَحَمَلوه عَلَى إكاف حِمار، وَجَعَلوا وَجْهه مُسْتَقْبِل ذَنَب الحِمار، إلى أن زَنَى آخَر وَضيعٌ لَيْسَ له شَرَف، فَقالوا: ارْجُموه. ثُمَّ قالوا: فَكيف لَم تَرْجُموا الذي قَبْله؟ وَلَكِن مِثْل ما صَنَعْتُم به فاصْنَعوا بهَذا. فَلَمَّا كانَ النَّبيّ ﷺ قالوا: سَلوه، لَعَلَّكم تَجِدونَ عنده رُخْصة. فَنَزَلَت: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في قَتيل قُتِلَ في يَهود مِنهم، قَتَلَه بعضهم.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٨٨- **حدّثنا** هَنَّاد بن السَّريّ وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني داوُد بن الحُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: إنَّ الآيات في (المائِدة) قوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ إنَّما نَزَلَت في الدّية في بَني النّضير وَبَني قُرَيْظة، وَذَلِكَ أنَّ قَتلَى بَني النّضير وكانَ لَهم شَرَف تُودَي الدّية كامِلة، وَإنَّ قُرَيْظة كانوا يُودَوْنَ نِصْف الدّية. فَتَحاكَموا في ذَلِكَ إلى رَسول الله ﷺ، فَأنزَلَ الله ذَلِكَ فيهِم، فَحَمَلَهم رَسول الله ﷺ عَلَى الحقّ في ذلك، فَجَعَلَ الدّية في ذاكَ سَواء. واللَّه أعْلَم أيُّ ذَلِكَ كانَ (١).

١١٩٨٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن عَليّ بن صالِح، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت قُرَيْظة والنّضير، وَكانَ النّضير أشْرَفَ مِن قُرَيْظة، فَكانَ إذا قَتَلَ رَجُل مِن قُرَيْظة رَجُلاً مِن النّضير قُتِلَ به، وَإذا قَتَلَ رَجُل مِن النّضير رَجُلاً مِن قُرَيْظة ودَى مِائة وَسْق تَمر. فَلَمَّا بُعِثَ رَسول الله ﷺ قَتَلَ رَجُل مِن النّضير رَجُلاً مِن قُرَيْظة، فَقالوا: ادْفَعوه إلَيْنا، فَقالوا: بَيْننا وَبَيْنكم رَسول الله ﷺ. فَنَزَلَت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ (٢).

١١٩٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ في حُكْم حُيَيّ بن أخْطَب: لِلنّضريّ ديَتانِ، والقُرَظيّ دية؛ لِأنَّه كانَ مِن النّضير؛ قال: وَأخْبَرَ الله نَبيّه ﷺ بما في التّوْراة، قال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ إلى آخِر الآية. قال: فَلَمَّا رَأت ذَلِكَ قُرَيْظة، لَم يَرْضَوْا بحُكْم ابن أخْطَب، فَقالوا: نَتَحاكَم إلى محمد، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فَخَيَّرَه، ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ الآية كُلّها. وَكانَ الشَّريف إذا زَنَى بالدّنيئةِ رَجَموها هيَ، وَحَمَّموا وَجْه الشَّريف، وَحَمَلوه عَلَى البعير، وجَعَلوا وَجْهه مِن قِبَل ذَنَب البعير، وَإذا زَنَى الدّنيء بالشَّريفةِ رَجَموه، وَفَعَلوا بها هي ذَلِكَ، فَتَحاكَموا إلى النّبيّ ﷺ، فَرَجَمَها. قال: وَكانَ النّبيّ ﷺ قال لَهُم: «**مَن أعْلَمكم بالتّوْراةِ؟**» قالوا: فُلان الأعْوَر. فَأرسَلَ إلَيْه فَأتاه، فَقال: «**أنتَ أعْلَمهم بالتّوْراةِ؟**» قال: كَذاك تَزْعُم يَهود، فَقال له النّبيّ ﷺ: «**أنشُدك بالله وَبِالتّوْراةِ التي أنزَلَها عَلَى موسَى يَوْم طور سَيْناء ما تَجِد في التّوْراة في الزّانيَيْنِ؟**» فَقال: يا أبا القاسِم يَرْجُمونَ الدّنيئة، وَيَحْمِلونَ الشَّريف عَلَى بَعير، وَيُحَمِّمونَ وَجْهه، وَيَجْعَلونَ وَجْهه مِن قِبَل ذَنَب البعير، وَيَرْجُمونَ الدّنيء إذا زَنَى بالشَّريفةِ، وَيَفْعَلونَ بها هيَ ذَلِكَ. فَقال له النّبيّ ﷺ: «**أنشُدك بالله وَبِالتّوْراةِ التي أنزَلَها عَلَى موسَى يَوْم طور سَيْناء ما تَجِد في التّوْراة؟**» فَجَعَلَ يَروغ والنّبيُّ ﷺ يَنشُده بالله وَبِالتّوْراةِ التي أنزَلَها عَلَى موسَى يَوْم طور سَيْناء، حَتَّى قال: يا أبا القاسِم الشَّيْخ والشَّيْخة إذا زَنَيا فارْجُموهُما

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا في عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

البتّة. فَقال رَسول الله ﷺ: «فَهوَ ذاكَ، اذْهَبوا بهِما فارْجُموهُما». قال عبد الله: فَكُنت فيمَن رَجَمَهُما، فَما زالَ يُحْنِي عليها وَيَقيها الحِجارة بنَفْسِه حَتَّى ماتَ (١).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حُكْم هَذِه الآية هَلْ هوَ ثابِت اليوْم؟ وَهَلْ لِلْحُكّام مِن الخيار في الحُكْم والنّظَر بَيْن أهل الذِّمّة والعهْد إذا احتَكَموا إلَيْهِم، مِثْل الذي جُعِلَ لِنَبيِّه صلى الله عليه وسلم، في هَذِه الآية، أم ذَلِكَ مَنسوخ؟ فَقال بعضهم: ذَلِكَ ثابِت اليوْم لَم يَنسَخه شَيْء، وَلِلْحُكّام مِن الخيار في كُلّ دَهْر بهَذِه الآية مِثْل ما جَعَلَه الله لِرَسولِه ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١١٩٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيّ: إن رُفِعَ إلَيْك أحَد مِن المُشْرِكينَ في قَضاء، فَإن شِئْت فاحكم بَيْنهم بما أنزَلَ الله، وَإن شِئْت أعْرِضْتَ عَنهُم (٢).

١١٩٩٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ وَإبْراهيم، قالا: إذا أتاك المُشْرِكونَ فَحَكِّموك فاحكم بَيْنهم، أوْ أعْرِض عَنهُم، وَإن حَكَمت فاحكم بحُكْمِ المُسْلِمينَ وَلا تَعْدُه إلى غيرِه (٣).

١١٩٩٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيّ: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قالا: إن شاءَ حَكَمَ، وَإن شاءَ لَم يَحْكُم (٤).

١١٩٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: إن شاءَ حَكَمَ وَإن شاءَ لَم يَحْكُم (٥).

١١٩٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن محمد بن سالِم، عَن الشَّعْبيّ، قال: إذا أتاك أهل الكِتاب بَيْنهم أمر، فاحكم بَيْنهم بحُكْمِ المُسْلِمينَ، أوْ خَلِّ عَنهم وَأهل دينهم يَحْكُمونَ فيهِم إلا في سَرِقة أوْ قَتل (٦).

١١٩٩٦- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّزّاق، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عَطاء: نَحْنُ مُخَيَّرونَ، إن شِئْنا حَكَمنا بَيْن أهل الكِتاب، وَإن شِئْنا أعْرَضْنا فَلَم نَحْكُم بَيْنهم،

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[صحيح للشعبي فقط] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[ضعيف] محمد بن سالم الهمداني أبو سهل الكوفي ضعيف أو متروك.

وَإنَّ حَكَمْنا بَيْنهم حَكَمْنا بَيْننا أوْ نَترُكهم وَحُكْمهم بَيْنهم.

قال ابن جُرَيج: وَقال مِثْل ذَلِكَ عمرو بن شُعَيْب، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[(١)].

١١٩٩٧- حدثنا يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيِّ في قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قالا: إذا جاءوا إلى حاكِم المُسْلِمينَ، فَإن شاءَ حَكَمَ بَيْنهم وَإن شاءَ أعْرَضَ عَنهُم، وَإن حَكَمَ بَيْنهم حَكَمَ بَيْنهم بما في كِتاب الله[(٢)].

١١٩٩٨- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يَقول: إن جاءوك فاحكم بَيْنهم بما أنزَلَ الله، أوْ أعْرِض عَنهُم. فَجَعَلَ الله له في ذَلِكَ رُخْصة، إن شاءَ حَكَمَ بَيْنهم، وَإن شاءَ أعْرَضَ عَنهُم[(٣)].

١١٩٩٩- حدثنا هَنَّاد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيِّ، قالا: إذا أتاك المُشْرِكونَ فَحَكَّموك فيما بَيْنهم، فاحكم بَيْنهم بحُكْمِ المُسْلِمينَ وَلا تَعْدُه إلى غيره، أوْ أعْرِض عَنهم وَخَلِّهم وَأهل دينهم[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَل التَّخْيير مَنسوخ، وَعَلَى الحاكِم إذا احتَكَمَ إلَيْه أهل الذِّمّة أن يَحْكُم بَيْنهم بالحقّ، وَلَيْسَ له تَرْك النَّظَر بَيْنهم.

ذكر من قال ذلك:

١٢٠٠٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويِّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ نُسِخَت بقولِه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩][(٥)].

١٢٠٠١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن السُّدِّيِّ، عن عِكْرِمة قال:

---

(١) [التخريج] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٩٧١٦]، ومن طريقه المصنف وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [التخريج] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. ولكنه توبع من غير واحد.

(٣) [التخريج] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [التخريج] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. إلا أن المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [التخريج] كما سيأتي بعده، وحسن كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٨٥٤٦] وغيره، قال عبد الرزاق: أخبرنا الثوري، عن السدي، عن عكرمة، قال: (نسخت قوله: فاحكم بينهم أو أعرض عنهم قوله: احكم بينهم بما أنزل الله). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

نَسَخَتها ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[(١)].

١٢٠٠٢- حدّثنا ابن وَكيع ومحمد بن بَشّار، قالا: ثنا ابن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: نَسَخَتها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[(٢)].

١٢٠٠٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد: لَم يُنسَخ مِن (المائِدة) الا هاتانِ الآيَتانِ: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ نَسَخَتها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٢] نَسَخَتها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(٣)].

١٢٠٠٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد قال: نَسَخَتها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[(٤)].

١٢٠٠٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج بن مِنهال، قال: ثنا هَمّام، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: يَعْني اليهود، فَأمَرَ الله نَبيّه ﷺ أن يَحْكُم بَيْنهم، وَرَخَّصَ له أن يُعْرِض عَنهم إن شاءَ، ثُمّ أنزَلَ الله تعالى ذكره الآية التي بَعْدها: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾[المائدة: ٤٩] فَأمَرَ الله نَبيّه ﷺ أن يَحْكُم بَيْنهم بما أنزَلَ الله بَعْد ما رَخَّصَ له إن شاءَ أن يُعْرِض عَنهُم[(٥)].

١٢٠٠٦- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عبد الكريم الجزَريّ: أنّ عُمَر بن عبد العزيز كَتَبَ إلى عَديّ بن عَديّ: إذا جاءَك أهل الكِتاب فاحكم بَيْنهم[(٦)].

١٢٠٠٧- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن السُّدّيّ، عَن عِكْرِمة قال: نُسِخَت بقولِه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[(٧)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢١٣٢٦].

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل السدي.

(٣) [حسن] كما أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ فقال: حدثنا يزيد، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مجاهد قال: (لم ينسخ من المائدة إلا آيتين: قوله عز وجل: فاحكم بينهم أو أعرض عنهم نسخها قوله عز وجل: وأن احكم بينهم بما أنزل الله قال: وقوله: لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام نسخها قوله: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] كما تقدم كثيرًا، وهذا سند حسن أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٢٠٠٨- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: مَضَت السُّنّة أن يُرَدُّوا في حُقوقهم وَمَواريثهم إلى أهل دينهم، الا أن يأتوا راغِبينَ في حَدّ يُحْكَم بَيْنهم فيه بكِتابِ الله[١].

١٢٠٠٩- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ كانَ النّبيّ ﷺ إن شاءَ حَكَمَ بَيْنهم، وَإن شاءَ أعْرضَ عَنهُم، ثُمَّ نَسَخَها فَقال: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ وَكانَ مَجْبورًا عَلَى أن يَحْكُم بَيْنهم[٢].

١٢٠١٠- **حدّثنا** محمد بن عَمّار، قال: ثنا سَعيد بن سُلَيْمان، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، قال: آيَتانِ نُسِخَتا مِن هَذِه السّورة - يَعْني (المائِدة) - آية القلائِد، وَقوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، فَكانَ النّبيُّ ﷺ مُخَيَّرًا، إن شاءَ حَكَمَ، وَإن شاءَ أعْرَضَ عَنهُم، فَرَدَّهم إلى أن يَحْكُم بَيْنهم بما في كِتابنا[٣].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: إنَّ حُكْم هَذِه الآية ثابِت لَم يُنسَخ، وَإنَّ لِلْحُكّام - مِن الخيار في الحُكْم بَيْن أهل العهْد إذا ارْتَفَعوا إلَيْهِم فاحتَكَموا وَتَرْك الحُكْم بَيْنهم والنّظَر - مِثْل الذي جَعَلَه الله لِرَسولِه ﷺ مِن ذَلِكَ في هَذِه الآية.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلاهُما بالصَّوابِ؛ لِأنَّ القائِلينَ أنَّ حُكْم هَذِه الآية مَنسوخ زَعَموا أنّه نُسِخَ بقولِه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، وَقد دَلَّلْنا في كِتابنا: (كِتاب البيان عَن أُصول الأحْكام) أنَّ النّسْخ لا يَكون نَسْخًا الا ما كانَ نَفْيًا لِحُكْم غيره بكُلِّ مَعانيه، حَتّى لا يَجوز اجْتِماع الحُكْم بالأمرَيْنِ جَميعًا عَلَى صِحَّته بوَجْهٍ مِن الوُجوه، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ غير مُسْتَحيل في الكلام أن يُقال: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. وَمَعْناه: وَأن احكم بَيْنهم بما أنزَلَ الله إذا حَكَمت بَيْنهم باخْتيارِك الحُكْم بَيْنهم إذا اخْتَرْت ذَلِكَ وَلَم تَخْتَرِ الإعْراض عَنهُم، إذْ كانَ قد تَقَدَّمَ إعْلام المقول له ذَلِكَ مِن قائِله: أنَّ له الخيار في الحُكْم وَتَرْك الحُكْم - كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ ألاَّ دَلالة في قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أنّه ناسِخ قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ لِما وَصَفْنا مِن احتِمال ذَلِكَ ما بَيَّنّا، بَلْ هوَ دَليل عَلَى مِثْل الذي دَلَّ عليه قوله: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾. وَإذا لَم يَكُن في ظاهِر التّنزيل دَليل عَلَى نَسْخ إحْدَى الآيَتَيْنِ الأُخْرَى، وَلا نَفْي أحَد الأمرَيْنِ حُكْم الآخَر، وَلَم يَكُن عَن رَسول الله ﷺ خَبَر يَصِحّ بأنَّ أحَدهما ناسِخ صاحِبه، وَلا مِن المُسْلِمينَ عَلَى ذَلِكَ إجْماع - صَحَّ ما قُلْنا مِن أنَّ

(١)[حسن] من أجل الحسين المصيصي، وبقية رجاله تقدموا.
(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣)[حسن] من أجل سفيان بن حسين، وبقية رجال تقدموا.

كِلا الأمرَيْنِ يُؤَيِّد أحَدهما صاحِبه ويوافِق حُكْمُه حُكْمَه وَلا نَسْخ في أحَدهما لِلآخَرِ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا﴾ فَإنَّ مَعْناه: وَإن تُعْرِض يا محمد عَن المُحْتَكِمينَ إلَيْك مِن أهل الكِتاب فَتَدَع النَّظَر بَيْنهم فيما احتَكَموا فيه إلَيْك، فلا تَحْكُم فيه بَيْنهم، ﴿فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا﴾. يقول: فَلَن يَقْدِروا لَك عَلَى ضُرٍّ في دين وَلا دُنيا، فَدَعْ النَّظَر بَيْنهم إذا اخْتَرْتَ تَرْك النَّظَر بَيْنهم. وَأمَّا قوله: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ فَإنَّ مَعْناه: وَإن اخْتَرْت الحُكْم والنَّظَر يا محمد بَيْن أهل العهْد إذا أتَوْك، ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ وَهوَ العدْل، وَذَلِكَ هوَ الحُكْم بما جَعَلَه الله حُكْمًا في مِثْله عَلَى جَميع خَلْقه مِن أُمّة نَبيّنا ﷺ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠١١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيّ: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ قالا: إن حَكَمَ بَيْنهم حَكَمَ بما في كِتاب الله[(١)].

١٢٠١٢- **حَدَّثَنا** سُفْيان، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن العوَّام بن حَوْشَب، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ قال: أُمِرَ أن يَحْكُم فيهِم بالرَّجْم[(٢)].

١٢٠١٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن العوَّام، عَن إبْراهيم التَّيْميّ في قوله: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ قال: بالرَّجْم[(٣)].

١٢٠١٤- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدْلِ[(٤)].

١٢٠١٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا هُشَيْم، عَن العوَّام بن حَوْشَب، عَن إبْراهيم التَّيْميّ في قوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ قال: أُمِرَ أن يَحْكُم بَيْنهم بالرَّجْم[(٥)].

وَأمَّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ فإنَّ معْناه: إنَّ الله يُحِبّ العادِلينَ في حُكْمه بَيْن النَّاس، القاضينَ بَيْنهم بحُكْم الله الذي أنزَلَه في كِتابه وَأمَرَ أنبياءَه صَلَوات الله عليهِم.

يُقال مِنه: أقْسَطَ الحاكِم في حُكْمه إذا عَدَلَ وَقَضَى بالحقّ يُقْسِط إقْساطًا. وَأمَّا (قَسَطَ) فَمَعْناه: الجَوْر، وَمِنه قول الله تعالى ذِكْره: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] يَعْني بذَلِكَ: الجائِرينَ عن الحقّ.

---

(١) [صحيح للشعبي] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: وَكيف يُحَكِّمك هَؤُلاءِ اليهود يا محمد بَيْنهم، فَيَرْضَوْنَ بك حَكَمًا بَيْنهم، وَعندهم التَّوْراة التي أنزَلْتها عَلَى موسَى، التي يُقِرُّونَ بها أنَّها حَقٌّ وَأنَّها كِتابي الذي أنزَلْته إلَى نَبيِّي، وَأنَّ ما فيه مِن حُكْم فَمِن حُكْمي، يَعْلَمونَ ذَلِكَ لا يَتَناكَرونه، وَلا يَتَدافَعونه، وَيَعْلَمونَ أنَّ حُكْمي فيها عَلَى الزَّاني المُحْصَن الرَّجْم، وَهم مَعَ عِلْمِهِم بذَلِكَ ﴿يَتَوَلَّوْنَ﴾. يَقول: يَترُكونَ الحُكْم به بَعْد العِلْم بحُكْمي فيه جَراءة عَلَيَّ وَعِصْيانًا لي.

وَهَذا وَإن كانَ مِن الله تعالى ذِكْره خِطابًا لِنَبيِّه ﷺ فَإنَّه تَقْريع مِنه لِلْيَهودِ الذينَ نَزَلَت فيهِم هَذِه الآية، يَقول لَهم تعالى ذِكْرُه: كيف تُقِرُّونَ أيّها اليهود بحُكْم نَبيِّي محمد ﷺ مَعَ جُحودِكم نُبوَّته وَتَكْذيبكم إيَّاه، وَأنتُم تَترُكونَ حُكْمي الذي تُقِرّونَ به أنَّه حَقّ عَلَيْكم واجِب جاءَكم به موسَى مِن عند الله؟ يَقول: فَإذا كُنتُم تَترُكونَ حُكْمي الذي جاءَكم به موسَى، الذي تُقِرُّونَ بنُبوَّتِه في كِتابي، فَأنتُم بتَرْكِ حُكْمي الذي يُخْبِركم به نَبيِّي محمد أنَّه حُكْمي أحْرَى مَعَ جُحودكم نُبوَّته.

ثُمَّ قال تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن حال هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآية عنده، وَحال نُظَرائِهِم مِن الجائِرينَ عَن حُكْمه الزَّائِلينَ عَن مَحَجّة الحقّ: ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: لَيْسَ مَن فَعَلَ هَذا الفِعْل - أيْ: مَن تَوَلَّى عَن حُكْم الله الذي حَكَمَ به في كِتابه الذي أنزَلَه عَلَى نَبيِّه في خَلْقه - بالذي صَدَّقَ الله وَرَسوله فَأقَرَّ بتَوْحيدِه وَنُبوّة نَبيّه ﷺ؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِن فِعْل أهل الإيمان. وَأصْل التَّوَلّي عَن الشَّيْء: الانْصِراف عَنه؛ كَما:

١٢٠١٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ قال: تَوَلّيهم: ما تَرَكوا مِن كِتاب الله [(١)].

١٢٠١٧- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: حُدود الله، فَأخْبَرَ الله بحُكْمِه في التَّوْراة [(٢)].

١٢٠١٨- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ أيْ: بَيانُ ما تَشاجَروا فيه مِن شَأن قَتيلهم، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الآية [(٣)].

١٢٠١٩- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدِّيّ، قال: قال - يَعْني الرّبّ تعالى ذِكْره - يُعَيِّرهُم: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ يقول: الرّجم (١).

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّا أنزَلْنا التّوْراة فيها بَيان ما سَألَك هَؤُلاءِ اليهود عَنه مِن حُكْم الزّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ، ﴿وَنُورٌ﴾ يقول: وَفيها جَلاء ما أظْلَمَ عليهِم وَضياء ما التَبَسَ مِن الحُكْم، ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ يقول: يَحْكُم بحُكْم التّوْراة في ذَلِكَ - أيْ: فيما احتَكَموا إلى النّبيّ ﷺ فيه مِن أمر الزّانيَيْنِ - ﴿ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾، وَهم الذينَ أذْعَنوا لِحُكْم الله وَأقَرّوا به.

وَإنّما عَنَى الله تعالى ذِكْره بذَلِكَ نَبيَّنا محمدًا ﷺ في حُكْمه عَلَى الزّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ مِن اليهود بالرّجْم، وَفي تَسْويَته بَيْن دَم قَتلَى النّضير وَقُرَيْظة في القِصاص والدّية، وَمَن قَبْل محمد مِن الأنبياء يَحْكُم بما فيها مِن حُكْم الله، كَما:

١٢٠٢٠- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ يَعْني النّبيّ ﷺ (٢).

١٢٠٢١- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول لَمّا أُنزِلَت هَذِه الآية: «**نَحْنُ نَحْكُم عَلَى اليهود وَعَلَى مَن سِواهم مِن أهل الأدْيان**» (٣).

١٢٠٢٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال: حدَّثنا رَجُل مِن مُزَيْنة وَنَحْنُ عند سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة قال: زَنَى رَجُل مِن اليهود وامرَأة، فَقال بعضهم لِبعض: اذْهَبوا بنا إلى هَذا النّبيّ فَإنّه نَبيّ بُعِثَ بتَخْفيف، فَإن أفْتانا بفُتيا دون الرّجْم قَبِلْناها واحتَجَجْنا بها عند الله وَقُلْنا: فُتيا نَبيّ مِن أنبيائِك. قال: فَأتَوُا النّبيّ ﷺ وَهوَ جالِس في المسْجِد في أصْحابه، فَقالوا: يا أبا القاسِم، ما تَقول في رَجُل وامرَأة مِنهم زَنَيا؟ فَلَم يُكَلِّمهم كَلِمة، حَتّى أتَى بَيْت المِدْراس، فَقامَ عَلَى الباب، فَقال: «**أنشُدكم بالله الذي أنزَلَ التّوْراة عَلَى موسَى، ما تَجِدونَ في التّوْراة عَلَى مَن زَنَى إذا أُحْصِنَ؟**» قالوا: يُحَمَّم وَيُجَبَّه وَيُجْلَد - والتّجْبيه: أن يُحْمَل الزّانيانِ عَلَى حِمار تُقابَل أقْفيَتهما، وَيُطاف بهِما - وَسَكَتَ شابّ، فَلَمّا رَآه سَكَتَ ألَظّ به النّشْدة، فَقال: اللَهُمَّ إذْ نَشَدْتَنا، فَإنّا نَجِد في التّوْراة الرّجْم. فَقال النّبيّ ﷺ: «**فَما أوّل ما ارْتَخَصْتُم أمر الله؟**» قال: زَنَى رَجُل ذو قَرابة مِن مَلِك مِن مُلوكنا فَأخَّرَ عَنه الرّجْم، ثُمّ زَنَى رَجُل في أُسْرة مِن النّاس، فَأرادَ رَجْمه، فَحالَ قَوْمه دونه، وَقالوا: لا تَرْجُم

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] وهو حسن لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

صاحِبنا حَتَّى تَجيء بصاحِبِك فَتَرْجُمه، فاصْطَلَحوا عَلَى هَذِه العُقوبة بَيْنهم. قال النَّبيُّ ﷺ: «فَإنِّي أحْكُم بما في التَّوْراة». فَأمَرَ بهما فَرُجِما. قال الزُّهْريّ: فَبَلَغَنا أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت فيهِم ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۖ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ فَكانَ النَّبيُّ ﷺ مِنهُم (١).

١٢٠٢٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ النَّبيُّ ﷺ وَمَن قَبْله مِن الأنبياء يَحْكُمونَ بما فيها مِن الحقّ (٢).

١٢٠٢٤- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ يَعْني النَّبيُّ ﷺ، ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ يَعْني اليهود، فاحكم بَيْنهم وَلا تَخْشَهُم (٣).

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَحكم بالتَّوْراةِ وَأحْكامها التي أنزَلَ الله فيها في كُلِّ زَمان عَلَى ما أمَرَ بالحُكْم به فيها مَعَ النَّبيّينَ الذينَ أسْلَموا - الرَّبَّانيّونَ والأحْبار.

والرَّبَّانيّونَ: جَمع رَبَّانيّ، وَهم العُلَماء الحُكَماء، البُصَراء بسياسةِ النَّاس وَتَدْبير أُمورهم والقيام بمَصالِحِهم. والأحْبار: هم العُلَماء. وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الرَّبَّانيّينَ) فيما مَضَى بشَواهِدِه، وَأقْوال أهل التَّأويل فيه. وَأمَّا الأحْبار: فَإنَّهم جَمع حَبْر، وَهوَ العالِم المُحْكِم لِلشَّيْءِ، وَمِنه قيلَ لِكَعْبٍ: كَعْب الأحْبار.

وَكانَ الفرَّاء يَقول: أكْثَر ما سَمِعْت العرَب تَقول في واحِد الأحْبار: حِبْر بكَسْرِ الحاء.

وَكانَ بعض أهل التَّأويل يَقول: عُنيَ بالرَّبَّانيّينَ والأحْبار في هَذا المَوْضِع: ابنا صوريَا اللَّذانِ أقَرّا لِرَسولِ الله ﷺ بحُكْمِ الله تعالى في التَّوْراة عَلَى الزَّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٢٥- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: كانَ رَجُلانِ مِن اليهود أخَوانِ يُقال لَهُما ابنا صوريَا، وَقد اتَّبَعا النَّبيَّ ﷺ وَلَم يُسْلِما، وَأعْطَياه عَهْدًا ألاَّ يَسْألهُما عَن شَيْء في التَّوْراة إلا أخْبَراه به، وَكانَ أحَدهما رِبِّيًّا، والآخَر حَبْرًا، وَإنَّما اتَّبَعا النَّبيّ ﷺ يَتَعَلَّمانِ مِنه، فَدَعاهُما فَسَألَهُما، فَأخْبَراه الأمر كيف كانَ حين زَنَى الشَّريف وَزَنَى المِسْكين، وَكيف غَيَّروه، فَأنزَلَ الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۖ يَحْكُمُ بِهَا

---

(١)[ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!!

(٢)[ضعيف]ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف]هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ يَعْني: النَّبيَّ ﷺ؛ ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ هُما ابنا صوريَا، لِلَّذينَ هادوا. ثُمَّ ذَكَرَ ابنَيْ صوريَا، فَقال: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ (١).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي، أن يُقال: إنَّ الله تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنَّ التَّوْراة يَحْكُم بها مُسْلِمو الأنبياء لِلْيَهودِ والرَّبَّانيّونَ مِن خَلْقه والأحْبار. وَقد يَجوز أن يَكون عُنيَ بذَلِكَ ابنا صوريَا وَغيرهما، غير أنَّه قد دَخَلَ في ظاهِر التَّنزيل مُسْلِمو الأنبياء وَكُلُّ رَبَّانيّ وَحَبْر، وَلا دَلالة في ظاهِر التَّنزيل عَلَى أنَّه مَعْنيٌّ به خاصّ مِن الرَّبَّانيّينَ والأحْبار، وَلا قامَت بذَلِكَ حُجّة يَجِب التَّسْليم لَها، فَكُلُّ رَبَّانيّ وَحَبْر داخِل في الآية بظاهِرِ التَّنزيل.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تَأويل (الأحْبار) قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٢٦- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾: قُرَّاؤُهم وَفُقَهاؤُهُم (٢).

١٢٠٢٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾: الفُقَهاء والعُلَماء (٣).

١٢٠٢٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: الرَّبَّانيّونَ العُلَماء الفُقَهاء، وَهم فَوْق الأحْبار (٤).

١٢٠٢٩- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: الرَّبَّانيّونَ: فُقَهاء اليهود، والأحْبار: عُلَماؤُهُم (٥).

١٢٠٣٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا سُنَيْد بن داوُد، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾: كُلّهم يَحْكُم بما فيها مِن الحقّ (٦).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان على قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وسفيان بن وكيع تقدم الحديث عنه قبله.

(٤)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير [٧٢٣].

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٢٠٣١- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الرّبّانيّونَ: الوُلاة، والأحْبار: العُلَماء [(١)].

وأمّا قوله: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فإنَّ مَعْناه: يَحْكُم النّبيّونَ الذينَ أسْلَموا بحُكْم التّوْراة، والرّبّانيّونَ والأحْبار - يَعْني العُلَماءَ - بما استوْدِعوا عِلْمه مِن كِتاب الله الذي هوَ التّوْراة.

والباء في قوله: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ﴾ مِن صِلة ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾.

وأمّا قوله: ﴿وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ فإنّه يَعْني أنَّ الرّبّانيّينَ والأحْبار بما استودِعوا مِن كِتاب الله يَحْكُمونَ بالتّوْراةِ مَعَ النّبيّينَ الذينَ أسْلَموا لِلّذينَ هادوا، وَكانوا عَلَى حُكْم النّبيّينَ الذينَ أسْلَموا لِلّذينَ هادوا شُهَداء أنّهم قَضَوْا عليهِم بكِتابِ الله الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّه موسَى وَقَضائِه عليهِم، كَما:

١٢٠٣٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾: يَعْني الرّبّانيّينَ والأحْبار هم الشُّهَداء لِمحمدٍ ﷺ بما قال أنّه حَقٌّ جاءَ مِن عند الله، فَهوَ نَبيّ الله محمد، أتَته اليهود فَقَضَى بَيْنهم بالحقّ [(٢)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِعُلَماء اليهود وَأحْبارهم: لا تَخْشَوْا النّاس في تَنفيذ حُكْمي الذي حَكَمت به عَلَى عِبادي وَإمضائِه عليهِم عَلَى ما أمَرْت، فَإنّهم لا يَقْدِرونَ لَكم عَلَى ضُرٍّ وَلا نَفْع إلا بإذْني، وَلا تَكْتُموا الرّجْم الذي جَعَلْته حُكْمًا في التّوْراة عَلَى الزّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ، وَلَكِن اخْشَوْني دون كُلِّ أحَد مِن خَلْقي، فَإنَّ النّفْع والضُّرّ بيَدي، وَخافوا عِقابي في كِتمانكم ما استُحْفِظْتُم مِن كِتابي، كَما:

١٢٠٣٣- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ يَقول: لا تَخْشَوْا النّاس فَتَكْتُموا ما أنزَلْت [(٣)].

وأمّا قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يَقول: وَلا تَأخُذوا بتَرْكِ الحُكْم بآياتِ كِتابي الذي أنزَلْته عَلَى موسَى أيْها الأحْبار عِوَضًا خَسيسًا، وَذَلِكَ هوَ الثّمَن القليل. وَإنّما أرادَ تعالى ذِكْره نَهْيهم عَن أكْل السُّحْت عَلَى تَحْريفهم كِتاب الله وَتَغْييرهم حُكْمه عَمّا حَكَمَ به في الزّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ، وَغير ذَلِكَ مِن الأحْكام التي بَدّلوها، طَلَبًا مِنهم لِلرّشا؛ كَما:

١٢٠٣٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال: لا تَأكُلوا السُّحْت عَلَى كِتابي [(٤)].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال مَرّة أُخرَى، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال: لا تَأخُذوا به رَشْوة.

١٢٠٣٥- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وَلا تَأخُذوا طَمَعًا قَليلاً عَلَى أن تَكْتُموا ما أنزَلْت (١).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن كَتَمَ حُكْم الله الذي أنزَلَه في كِتابه، وَجَعَلَه حُكْمًا بَيْنَ عِباده فَأخْفاه، وَحَكَمَ بغيره، كَحُكْم اليهود في الزَّانيَيْنِ المُحْصَنَيْنِ بالتَّجْبيه والتَّحْميم، وَكِتمانهم الرَّجْم، وَكَقَضائِهم في بعض قَتلاهم بديةٍ كامِلة وَفي بعض بنِصْفِ الدِّية، وَفي الأشْراف بالقِصاص وَفي الأدْنياء بالدِّيةِ، وَقد سَوَّى الله بَيْن جَميعهم في الحُكْم عليهِم في التَّوْراة - ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ لَم يَحْكُموا بما أنزَلَ الله في كِتابه، وَلَكِن بَدَّلوا وَغَيَّروا حُكْمه وَكَتَموا الحقّ الذي أنزَلَه في كِتابه، ﴿هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ يَقول: هم الذينَ سَتَروا الحقّ الذي كانَ عليهِم كَشْفه وَتَبْيينه وَغَطَّوْه عَن النَّاس وَأظْهَروا لَهم غيره وَقَضَوْا به لِسُحْتٍ أخَذوه مِنهم عليه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل (الكُفْر) في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهم بنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، مِن أنَّه عَنَى به اليهود الذينَ حَرَّفوا كِتاب الله وَبَدَّلوا حُكْمه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٣٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن البراء بن عازِب، عَن النَّبيّ ﷺ في قوله: «﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] في الكافِرينَ كُلّها» (٢).

١٢٠٣٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا محمد بن القاسِم، قال: ثنا أبو حَيَّان، عَن أبي صالِح، قال: الثَّلاث الآيات التي في (المائِدة): ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ لَيْسَ في أهل الإسْلام مِنها شَيْء، هيَ في الكُفّار (٣).

١٢٠٣٨- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي حَيَّان، عَن الضَّحّاك: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ و﴿الظَّالِمُونَ﴾ و﴿الْفَاسِقُونَ﴾ قال: نَزَلَت هَؤُلاءِ الآيات في أهل الكِتاب (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٠٠] وغيره، وقد تقدم. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] (أبو حيان) لا أدري من يكون. ولعلَّ الصواب هو أن يكون (أبو جناب) وهو يحيي بن أبي حية أبو جناب الكلبي الكوفي ضعفوه لكثرة تدليسه.

١٢٠٣٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عِمران بن حُدَيْر، قال: أتى أبا مِجْلَز ناس مِن بَني عمرو بن سَدوس، فقالوا: يا أبا مِجْلَز، أرأيْت قول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أحَقٌّ هوَ؟ قال: نَعَم. قالوا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أحَقٌّ هوَ؟ قال: نَعَم. قالوا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ أحَقٌّ هوَ؟ قال: نَعَم. قال: فَقالوا: يا أبا مِجْلَز، فَيَحْكُم هَؤُلاءِ بما أنزَلَ الله؟ قال: هوَ دينهم الذي يَدينونَ به، وَبه يَقولونَ، وَإلَيْه يَدْعونَ، فَإن هم تَرَكوا شَيْئًا مِنه عَرَفوا أنَّهم قد أصابوا ذَنبًا. فَقالوا: لا واللَّه، وَلَكِنّك تَفْرَقُ. قال: أنتُم أوْلَى بهَذا مِنّي لا أرَى رأيكم وأنتم تَرَوْنَ هَذا وَلا تَحَرَّجونَ، وَلَكِنّها أُنزِلَت في اليهود والنّصارَى وَأهل الشِّرْك. أوْ نَحْوًا مِن هَذا (١).

١٢٠٤٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَن عِمران بن حُدَيْر، قال: قَعَدَ إلى أبي مِجْلَز نَفَر مِن الإباضيّة، قال: فَقالوا لَه: يَقول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. قال أبو مِجْلَز: إنَّهم يَعْمَلونَ ما يَعْمَلونَ - يَعْني الأُمَراء - وَيَعْلَمونَ أنَّه ذَنب. قال: وَإنَّما أُنزِلَت هَذِه الآية في اليهود والنّصارَى. قالوا: أما واللَّه إنَّك لَتَعْلَم مِثْل ما نَعْلَم، وَلَكِنّك تَخْشاهُم. قال: أنتُم أحَقّ بذَلِكَ مِنّا، أمّا نَحْنُ فلا نَعْرِف ما تَعْرِفونَ وَلَكِنّكم تَعْرِفونَه، وَلَكِن يَمنَعكم أن تُمضوا أمركم مِن خَشْيَتهم (٢).

١٢٠٤١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي البخْتَريّ، عَن حُذَيْفة في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: نِعْمَ الإخْوة لَكم بَنو إسْرائيل، إن كانَت لَكم كُلُّ حُلْوة وَلَهم كُلّ مُرّة، وَلَتَسْلُكُنَّ طَريقهم قِدَى الشِّراك (٣).

١٢٠٤٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي حَيّان، عَن الضَّحّاك: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وَ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: نَزَلَت هَؤُلاءِ الآيات في أهل الكِتاب (٤).

١٢٠٤٣- حدّثنا هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي البخْتَريّ، قال: قيلَ لِحُذَيْفة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحو

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف]سعيد بن فيروز أبو البختري الطائي كثير الإرسال عن عمر وعلي وابن مسعود وحذيفة. وانظر جامع التحصيل [٢٤٢].

(٤)[ضعيف](أبو حيان) لا أدري من يكون. ولعلّ الصواب هو أن يكون (أبو جناب) وهو يحيي بن أبي حية أبو جناب الكلبي الكوفي ضعفوه لكثرة تدليسه.

حَديث ابن بَشَّار، عَن عبد الرّحْمَن [١].

١٢٠٤٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي البخْتَريّ، قال: سَألَ رَجُل حُذَيْفة، عَن هَؤُلاءِ الآيات: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: فَقيلَ: ذَلِكَ في بَني إسْرائيل؟ قال: نِعْمَ الإخْوة لَكم بَنو إسْرائيل، إن كانَت لَهم كُلُّ مُرّة، وَلَكم كُلُّ حُلْوة، كَلاَّ واللَّه لَتَسْلُكُنّ طَريقهم قِدَى الشِّراك [٢].

١٢٠٤٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة قال: هَؤُلاءِ الآيات في أهل الكِتاب [٣].

١٢٠٤٦- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ هَؤُلاءِ الآيات أُنزِلَت في قَتيل اليهود الذي كانَ مِنهُم [٤].

١٢٠٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وَ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وَ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، لأهلِ الكِتاب كُلّهم لِما تَرَكوا مِن كِتاب الله [٥].

١٢٠٤٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن البراء بن عازِب، قال: مُرَّ عَلَى النَّبيِّ ﷺ بيَهوديٍّ مُحَمَّم مَجْلود، فَدَعاهم فَقال: «هَكَذا تَجِدونَ حَدّ مَن زَنَى؟» قالوا: نَعَم. فَدَعا رَجُلاً مِن عُلَمائِهم، فَقال: «أنشُدك الله الذي أنزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى، هَكَذا تَجِدونَ حَدّ الزّاني في كِتابكم؟» قال: لا، وَلَوْلا أنَّك نَشَدْتني بهَذا لَم أُخْبِرك، نجده في كِتابنا الرّجْم، وَلَكِنّه كَثُرَ في أشْرافنا، فَكُنّا إذا أخَذْنا الشَّريف تَرَكْناه وَإذا أخَذْنا الوضيع أقَمنا عليه الحدَّ، فَقُلْنا: تَعالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ جَميعًا عَلَى التَّحْميم والجلْد مَكان الرّجْم. فَقال رَسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إنّي أوَّل مَن أحْيا أمرك إذْ أماتوهُ». فَأمَرَ به فَرُجِمَ، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يَعْني اليهود، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَعْني اليهود،

---

(١)[ضعيف]سعيد بن فيروز أبو البختري الطائي كثير الإرسال عن عمر وعلي وابن مسعود وحذيفة. وانظر جامع التحصيل [٢٤٢].

(٢)[ضعيف]حبيب بن أبي ثابت عن حذيفة مرسل.

(٣)[ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!!

(٤)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف]ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن الحجاج.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ لِلْكُفَّارِ كُلِّها(١) .

١٢٠٤٩- **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: مَن حَكَمَ بكِتابِه الذي كَتَبَ بيَدِه وَتَرَكَ كِتاب الله وَزَعَمَ أنَّ كِتابه هَذا مِن عند الله، فَقد كَفَرَ(٢) .

١٢٠٥٠- **حَدَّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عبد الله بن مُرّة، عَن البراء بن عازِب، عَن النَّبيِّ ﷺ، نَحْو حَديث القاسِم، عَن الحُسَين. غير أنَّ هَنَّادًا قال في حَديثه: فَقُلْنا: تَعالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ في شَيْء نُقيمه عَلَى الشَّريف والضَّعيف. فاجْتَمَعْنا عَلَى التَّحْميم والجلْد مَكان الرَّجْم. وَسائِر الحديث نَحْو حَديث القاسِم(٣) .

١٢٠٥١- **حَدَّثنا** الرَّبيع، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: ثنا ابن أبي الزِّناد، عَن أبيه، قال: كُنَّا عند عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مَسْعود، فَذَكَرَ رَجُل عنده: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ فَقال عُبَيْد الله: أما واللَّه إنَّ كَثيرًا مِن النَّاس يَتَأوَّلونَ هَؤُلاءِ الآيات عَلَى ما لَم يَنزِلْنَ عليه، وَما أُنزِلْنَ الا في حَيَّيْنِ مِن يَهود. ثُمَّ قال: هم قُرَيْظة والنَّضير؛ وَذَلِكَ أنَّ إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ كانَت قد غَزَت الأُخْرَى وَقَهَرَتها قَبْل قُدوم النَّبيِّ ﷺ المدينة، حَتَّى ارْتَضَوْا واصْطَلَحوا عَلَى أنَّ كُلّ قَتيل قَتَلَته العزيزة مِن الذَّليلة فَديَتُه خَمسونَ وَسْقًا، وَكُلّ قَتيل قَتَلَته الذَّليلة مِن العزيزة فَديَتُه مِائة وَسْق. فَأعْطَوْهم فَرَقًا وَضَيْمًا. فَقَدِمَ النَّبيُّ ﷺ وَهم عَلَى ذَلِكَ، فَذَلَّت الطَّائِفَتانِ بمَقْدِم النَّبيِّ ﷺ، والنَّبيّ ﷺ لَم يَظْهَر عليهما. فَبَيْنَا هُما عَلَى ذَلِكَ أصابَت الذَّليلة مِن العزيزة قَتيلًا، فَقالت العزيزة: أعْطونا مِائة وَسْق. فَقالت الذَّليلة: وَهَلْ كانَ هَذا قَطُّ في حَيَّيْنِ دينهما واحِد وَبَلَدهما واحِد، دية بعضهم ضِعْف دية بعض؟ إنَّما أعْطَيْناكم هَذا فَرَقًا مِنكم وَضَيْمًا، فاجْعَلوا بَيْننا وَبَيْنكم محمدًا فَتَراضَيا عَلَى أن يَجْعَلوا النَّبيّ ﷺ بَيْنهم. ثُمَّ إنَّ العزيزة تَذاكَرَت بَيْنها، فَخَشيَت ألا يُعْطيها النَّبيّ ﷺ مِن أصْحابها ضِعْف ما تُعْطِي أصْحابها مِنها، فَدَسّوا إلى النَّبيّ ﷺ إخْوانهم مِن المُنافِقينَ، فَقالوا لَهُم: اخْبُروا لَنا رَأي محمد، فَإن أعْطانا ما نُريد حَكَّمناه، وَإن لَم يُعْطِنا حَذِرْناه وَلَم نُحَكِّمه. فَذَهَبَ المُنافِق إلى النَّبيِّ ﷺ، فَأعْلَمَ الله تعالى ذِكْره النَّبيّ ﷺ ما أرادوا مِن ذَلِكَ الأمر كُلّه. قال عُبَيْد الله: فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ هَؤُلاءِ الآيات كُلَّهنّ، حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ إلى ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾؛ قَرَأ عُبَيْد الله ذَلِكَ آية آية وَفَسَّرَها عَلَى ما أنزَلَ، حَتَّى فَرَغَ مِن تَفْسير ذَلِكَ لَهم في الآيات، ثُمَّ قال: إنَّما عُنِي بذَلِكَ يَهود، وَفيهِم أُنزِلَت هَذِه الصِّفة(٤) .

وَقال بعضهم: عُنِي بالكافِرينَ أهل الإسْلام، وَبِالظَّالِمينَ: اليهود، وَبِالفاسِقينَ: النَّصارَى.

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [١٧٠٠] وغيره. وقد تقدم، وسند المصنف حسن من أجل الحسين.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٤)[ضعيف] عبد الرحمن بن أبي الزناد ضعيف يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٥٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن زَكَرِيَّا، عَن عامِر، قال: نَزَلَت: ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في المُسْلِمينَ، وَ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في اليهود، وَ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ في النَّصارَى [(١)].

١٢٠٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي السَّفَر، عَن الشَّعْبيّ، قال: ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في المُسْلِمينَ، وَ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في اليهود، وَ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ في النَّصارَى [(٢)].

١٢٠٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع وَأبو السَّائِب، وَواصِل بن عبد الأعْلَى، قالوا: ثنا ابن فُضَيْل، عَن ابن شُبْرُمة، عَن الشَّعْبيّ، قال: آية فينا، وَآيَتانِ في أهل الكِتاب: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فينا؛ وفيهم: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وَ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ في أهل الكِتاب [(٣)].

١٢٠٥٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر، مِثْل حَديث زَكَرِيَّا عَنهُ [(٤)].

١٢٠٥٦- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَن ابن أبي السَّفَر، عَن الشَّعْبيّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: هَذا في المُسْلِمينَ، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: النَّصارَى [(٥)].

١٢٠٥٧- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَرِيَّا بن أبي زائِدة، عَن الشَّعْبيّ، قال في هَؤُلاءِ الآيات التي في (المائِدة): ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: فينا أهل الإسْلام، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال: في اليهود، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: في النَّصارَى [(٦)].

١٢٠٥٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن زَكَرِيَّا بن أبي زائِدة، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: نَزَلَت الأولَى في المُسْلِمينَ، والثَّانية في اليهود، والثَّالِثة في النَّصارَى [(٧)].

١٢٠٥٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن

---

(١)[صحيح]كما سيأتي بعد واحد، وهذا سند ضعيف؛ زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبى.

(٢)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ جابر الجعفي متروك. وابن وكيع ضعيف.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبى.

(٧)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبى.

زَكَرِيَّا، عَن الشَّعْبيّ بنَحْوِهِ[١].

١٢٠٦٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا يَعْلَى، عَن زَكَرِيَّا، عَن عامِر بنَحْوِهِ[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُني بذَلِكَ: كُفْر دون كُفْر، وَظُلْم دون ظُلْم، وَفِسْق دون فِسْق.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

١٢٠٦١- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: كُفْر دون كُفْر، وَفِسْق دون فِسْق، وَظُلْم دون ظُلْم[٣].

١٢٠٦٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن أيّوب، عَن عَطاء مِثْله[٤].

١٢٠٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عَن أيّوب بن أبي تَميمة، عَن عَطاء بن أبي رَباح بنَحْوِهِ[٥].

١٢٠٦٤- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء بنَحْوِهِ[٦].

١٢٠٦٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء بنَحْوِهِ[٧].

١٢٠٦٦- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن سَعيد المكّيّ، عَن طاوُس: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: لَيْسَ بكُفْرٍ يَنقُل عَن المِلّة[٨].

١٢٠٦٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَعْمَر بن راشِد، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: هيَ به كُفْر، وَلَيْسَ كُفْرًا بالله وَمَلائِكته وَكُتُبه وَرُسُله[٩].

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨)[صحيح] سعيد بن حسان القرشي المكي، ثقة. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٩)[صحيح إلى قوله: (كفر) وبقيته مدرج من كلام طاوس] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. والظاهر من هذه الطريق أن الكلام كله من قول ابن عباس رحمه الله. وقد اغتر بها الكثير لصحة الإسناد، وخفي عليهم الإدراج

١٢٠٦٨- حَدَّثَني الحسَن، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، قال: قال رَجُل لابنِ عَبَّاس في هَذِه الآيات: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: فَمَن فَعَلَ هَذا فَقد كَفَرَ؟ قال ابن عَبَّاس: إذا فَعَلَ ذَلِكَ فَهوَ به كُفْر، وَلَيْسَ كَمَن كَفَرَ بالله واليوْم الآخِر وَبِكَذا وَكَذا[(١)].

١٢٠٦٩- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، قال: سُئِلَ ابن عَبَّاس عَن قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: هيَ به كُفْر. قال ابن طاوُس: وَلَيْسَ كَمَن كَفَرَ بالله وَمَلائِكَته وَكُتُبه وَرُسُله[(٢)].

١٢٠٧٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن رَجُل، عَن طاوُس: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: كُفْر لا يَنقُل عَن المِلّة. قال: وَقال عَطاء: كُفْر دون كُفْر، وَظُلْم دون ظُلْم، وَفِسْق دون فِسْق[(٣)].

الذي بينته رواية عبد الرزاق الآتية برقم (١٢٠٩٣) قال الإمام عبد الرزاق: اخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: سئل ابن عباس عن قوله (. . فأولئك هم الكافرون) قال: هي به كفر. قال ابن طاوس: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله. فثبت من هذه الرواية الصحيحة التصريح بأن قوله: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله مدرجة من قول ابن طاوس لا من كلام ابن عباس كما قد يفهم من ظاهر رواية سفيان عن معمر. قال الحافظ الذهبي: المدرج هو ألفاظ تقع من بعض الرواة متصلة بالمتن لا يبين للسامع إلا أنها من صلب الحديث ويدل دليل علي أنها من لفظ راوي يأتي الحديث من بعض الطرق بعبارة تفصل هذا من هذا. وما قرره الذهبي في هذه القاعدة واضح في أثرنا هذا وهو خير مثال لها. فطريق سفيان عن معمر توهم السامع أن الكلام كله لعبد الله بن عباس ولكن دل دليل آخر وهو طريق عبد الرزاق عن معمر أن هناك ألفاظ مدرجة وهي قوله قال ابن طاوس: وليس كمن كفر بالله وملائكته و. . . فجاءت هذه العبارة تفصل هذا من هذا. أضف إلى ذلك أن عبد الرزاق أثبت وأتقن الناس في معمر، بل القول قوله عند الاختلاف. قال يعقوب بن شيبة: (عبد الرزاق أثبت في معمر جيد الإتقان). وقال ابن عسكر: سمعت أحمد بن حنبل يقول: (إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق). وانظر رسالة وقفات مع رسالة الحلبي المسماة (القول المأمون في تخريج ما ورد عن ابن عباس في تفسير قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون). تأليف: مروان السوداني. وانظر ما سياتي بعده بواحد.

(١)[صحيح إلى قوله: (كفر) وبقيته مدرج من كلام طاوس] تقدم قبله. وانظر ما سيأتي بعده.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٦٩٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف؛ فيه راوٍ لم يسم!! قال مروان السوداني: فثبت من ذلك أن الكلام لطاووس رحمه الله وليس لابن عباس كما هو واضح. أما قول علي الحلبي: (فمن الممكن أنه تلقاه عمن سمعه منه ثم أفتى به) فكأنه جعل الأثر مرويًا من طريقٍ عن ابن عباس ثم من طريق أخرى عن طاوس. فإن من الخطأ أن يدرس إسنادًا من هذه الأسانيد مستقلاً كما فعل. ثم حكم الحلبي على أنه صحيح عن طاوس وجعل إسناد عبد الرزاق الأول حسنًا في الشواهد!! وهذا خطأ يقع فيه الكثير من الباحثين. إذ أن الحديث لكي يصح يلزم- فضلاً عن صحة إسناده- السلامة من العلل كما قدمنا، فإن هذا الأثر مخرجه واحد وألفاظه واحدة فوصله إلى ابن عباس ووقفه على طاوس من العلل القادحة في الأثر كما قدمنا من منقولات أهل العلم وهي كثيرة فعلى العالم العارف بالعلل أن يرجح الصواب من هذا الاختلاف. ولكن كما قلنا أن رسالته هذه لا تمتُّ لعلم العلل بصلة، بل هي تراجم لرواة الإسناد. اهـ.

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآيات في أهل الكِتاب، وَهيَ مُراد بها جَميع النَّاس مُسْلِموهم وَكُفَّارهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٧١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم قال: نَزَلَت هَذِه الآيات في بَني إسْرائيل، وَرَضيَ لِهَذِه الأُمّة بها[١].

١٢٠٧٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: نَزَلَت في بَني إسْرائيل، وَرَضيَ لَكم بها[٢].

١٢٠٧٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم في هَذِه الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: نَزَلَت في بَني إسْرائيل، ثُمَّ رَضيَ بها لِهَؤُلاءِ[٣].

١٢٠٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: نَزَلَت في اليهود، وَهيَ عَلَيْنا واجِبة[٤].

١٢٠٧٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن عَلْقَمة وَمَسْروق: أنَّهُما سَألا ابن مَسْعود عَن الرِّشْوة، فَقال: مِن السُّحْت. قال: فَقالا: أفي الحُكْم؟ قال: ذاكَ الكُفْر. ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٥].

١٢٠٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يَقول: وَمَن لَم يَحْكُم بما أنزَلْتُ، فَتَرَكَه عَمدًا وَجارَ وَهوَ يَعْلَم فَهوَ مِن الكافِرينَ[٦].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله جاحِدًا به، فَأمَّا الظُّلْم والفِسْق فَهوَ لِلْمُقِرّ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: مَن جَحَدَ ما أنزَلَ الله فقد كَفَرَ، وَمَن أقَرَّ به وَلَم يَحكُم فَهوَ ظالِم فاسِق[١].

وَأوْلَى هَذِه الأقوال عندي بالصَّوابِ، قول مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآيات في كُفَّار أهل الكِتاب؛ لِأنَّ ما قَبْلها وَما بَعْدها مِن الآيات فيهِم نَزَلَت وَهم المعْنيّونَ بها، وَهَذِه الآيات سياق الخبَر عَنهُم، فَكَوْنها خَبَرًا عَنهم أوْلَى.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ الله تعالى ذِكْره قد عَمَّ بالخبَرِ بذَلِكَ عَن جَميع مَن لَم يَحكُم بما أنزَلَ الله، فَكيف جَعَلْته خاصًّا؟

قيلَ: إنَّ الله تعالى عَمَّ بالخبَرِ بذَلِكَ عَن قَوْم كانوا بحُكْم الله الذي حَكَمَ به في كِتابه جاحِدينَ فَأخْبَرَ عَنهم أنَّهم بتَرْكِهِم الحُكْم عَلَى سَبيل ما تَرَكوه كافِرونَ، وَكَذَلِكَ القَوْل في كُلّ مَن لَم يَحكُم بما أنزَلَ الله جاحِدًا به، هوَ بالله كافِر، كَما قال ابن عَبَّاس؛ لِأنَّه بجُحودِه حُكْم الله بَعْد عِلْمه أنَّه أنزَلَه في كِتابه نَظير جُحوده نُبوّة نَبيِّه بَعْد عِلْمه أنَّه نَبيٌّ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَتَبنا عَلَى هَؤُلاءِ اليهود الذينَ يُحَكِّمونَك يا محمد، وَعندهم التَّوْراة فيها حُكْم الله. وَيَعْني بقولِه: ﴿وَكَتَبْنَا﴾: وفَرَضْنا عليهِم فيها أن يَحكُموا في النَّفْس إذا قَتَلَت نَفْسًا بغيرِ حَقّ ﴿بِٱلنَّفْسِ﴾، يَعْني: أن تُقْتَل النَّفْس القاتِلة بالنَّفْسِ المقْتولة. ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ يَقول: وَفَرَضْنا عليهِم فيها أن يَفْقَئوا العيْن التي فَقَأ صاحِبها مِثْلها مِن نَفْس أُخْرَى بالعيْنِ المفْقوءة، وَيُجْدَع الأنف بالأنفِ، وَتُقْطَع الأُذُن بالأُذُنِ، وَتُقْلَع السِّنّ بالسِّنِّ، وَيُقْتَصّ مِن الجارِح غيره ظُلْمًا لِلْمَجْروح. وَهَذا إخْبار مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ عَن اليهود، وَتَعْزية مِنه له عَن كُفْر مَن كَفَر مِنهم به بَعْد إقْراره بنُبوَّتِه وَإدْباره عَنه بَعْد إقْباله، وَتَعْريف مِنه له جَراءَتهم قَديمًا وَحَديثًا عَلَى رَبّهم وَعَلَى رُسُل رَبّهم، وَتَقَدُّمهم عَلَى كِتاب الله بالتَّحْريفِ والتَّبْديل.

يَقول تعالى ذِكْره لَه: وَكيف يَرْضَى هَؤُلاءِ اليهود يا محمد بحُكْمِك إذا جاءوا يُحَكِّمونَك وَعندهم التَّوْراة التي يُقِرّونَ بها أنَّها كِتابي وَوَحْيي إلى رَسولي موسَى فيها حُكْمي بالرَّجْم عَلَى الزُّناة المُحْصَنينَ، وَقَضائي بَيْنهم أنَّ مَن قَتَلَ نَفْسًا ظُلْمًا فَهوَ بها قَوَد، وَمَن فَقَأ عَيْنًا بغيرِ حَقّ فَعَيْنه بها مَفْقوءة قِصاصًا، وَمَن جَدَعَ أنفًا فَأنفه به مَجْدوع، وَمَن قَلَعَ سِنًّا فَسِنّه بها مَقْلوعة، وَمَن جَرَحَ غيره جُرْحًا فَهوَ مُقْتَصّ مِنه مِثْل الجُرْح الذي جَرَحَه؟ ثُمَّ هم مَعَ الحُكْم الذي عنده في التَّوْراة مِن أحْكامي يَتَوَلَّوْنَ عَنه وَيَتْرُكونَ العمَل به؛ يَقول: فَهم بتَرْكِ حُكْمك وَبِسَخَطِ قَضائِك بَيْنهم أُخْرَى وَأوْلَى.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٧٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمَّا رَأت قُرَيْظة النَّبيَّ ﷺ قد حَكَمَ بالرَّجْم، وَكانوا يُخْفونَه في كِتابهم، نَهَضَت قُرَيْظة فَقالوا: يا محمد اقْضِ بَيْننا وَبَيْن إخْواننا بَني النَّضير، وَكانَ بَيْنهم دَم قَبْل قُدوم النَّبيِّ ﷺ، وَكانَت النَّضير يَتَعَزَّزونَ عَلَى بَني قُرَيْظة وَدياتهم عَلَى أنصاف ديات النَّضير، وَكانَت الدِّية مِن وُسوق التَّمر أربَعينَ وَمِائة وَسْق لِبَني النَّضير وَسَبْعينَ وَسْقًا لِبَني قُرَيْظة، فَقال: «دَم القُرَظيّ وَفاء مِن دَم النَّضيريّ». فَغَضِبَ بَنو النَّضير، وَقالوا: لا نُطيعك في الرَّجْم، وَلَكِن نَأْخُذ بحُدودِنا التي كُنَّا عليها! فَنَزَلَت: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، وَنَزَلَ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ الآية (١).

١٢٠٧٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (٢).

قال: فَما بالهم يُخالِفونَ، يَقْتُلونَ النَّفْسَيْنِ بالنَّفْسِ، وَيَفْقَئونَ العينَيْنِ بالعيْنِ؟

١٢٠٨٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا خَلَّاد الكوفيّ، قال: ثنا الثَّوْريّ، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك، قال: كانَ بَيْن حَيَّيْنِ مِن الأنصار قِتال، فَكانَ بَيْنهم قَتلَى، وَكانَ لِأحَدِ الحيَّيْنِ عَلَى الآخَر طَوْلٌ، فَجاءَ النَّبيُّ ﷺ، فَجَعَلَ يَجْعَل الحُرّ بالحُرّ، والعبْد بالعبْدِ، والمرْأة بالمرْأةِ؛ فَنَزَلَت: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]. قال سُفْيان: وَبَلَغَني عَن ابن عَبَّاس أنَّه قال: نَسَخَتها: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ (٣).

١٢٠٨١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ - ﴿فِيهَآ﴾: في التَّوْراة - ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ حَتَّى: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ قال مُجاهِد عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ عَلَى بَني إسْرائيل القِصاص في القتلَى، لَيْسَ بَيْنهم دية في نَفْس وَلا جُرْح. قال: وَذَلِكَ قول الله تعالى ذِكْره: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ في التَّوْراة، فَخَفَّفَ الله عَن أُمَّة محمد ﷺ، فَجَعَلَ عليهم الدِّية في النَّفْس والجِراح، وَذَلِكَ تَخْفيف مِن رَبّكم وَرَحْمة، ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ (٤).

١٢٠٨٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ

(١)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ قال: إنَّ بَني إسرائيل لَم يُجْعَل لَهم دية فيما كَتَبَ الله لِموسَى في التَّوْراة مِن نَفْس قُتِلَت، أوْ جُرْح، أوْ سِنٍّ، أوْ عَيْن، أوْ أنف، إنَّما هوَ القِصاص أو العفْو[١].

١٢٠٨٣- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ أيْ: في التَّوْراة، ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[٢].

١٢٠٨٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ أيْ: في التَّوْراة، ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[٣].

١٢٠٨٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾: بعضها ببعضٍ[٤].

١٢٠٨٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ قال: يَقول: تُقْتَل النَّفْس بالنَّفْسِ، وَتُفْقَأ العيْن بالعيْنِ، وَيُقْطَع الأنف بالأنفِ، وَتُنزَع السِّنّ بالسِّنِّ، وَتُقْتَصُّ الجِراح بالجِراحِ. فَهَذا يَسْتَوي فيه أحْرار المُسْلِمينَ فيما بَيْنهم رِجالهم وَنِساؤُهم إذا كانَ في النَّفْس وَما دون النَّفْس؛ وَيَسْتَوي فيه العبيد رِجالهم وَنِساؤُهم فيما بَيْنهم إذا كانَ عَمدًا في النَّفْس وَما دون النَّفْس[٥].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ به: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ المجْروح وَوَليُّ القتيل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٠٨٧- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، عَن الهيْثَم بن الأسْوَد، عَن عبد الله بن عمرو: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: يُهْدَم عَنه - يَعْني المجْروح - مِثْل ذَلِكَ مِن ذُنوبه[٦].

١٢٠٨٨- حَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، عَن الهيْثَم بن الأسْوَد، عَن عبد الله بن عمرو بنَحْوِهِ[٧].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من اجل ابن وكيع.

١٢٠٨٩- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، عَن الهيْثَم بن الأسْوَد أبي العُرْيان، قال: رَأيْت مُعاوية قاعِدًا عَلَى السَّرير وَإلى جَنبه رَجُل أحمرُ كَأنَّه مَوْلًى، وَهوَ عبد الله بن عمرو، فَقال في هَذِه الآية: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: يُهْدَم عَنه مِن ذُنوبه مِثْل ما تَصَدَّقَ بِهِ (١).

١٢٠٩٠- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: لِلْمَجْروح (٢).

١٢٠٩١- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَن عُمارة بن أبي حَفْصة، عَن أبي عُقْبة، عَن جابِر بن زَيْد: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: لِلْمَجْروح (٣).

١٢٠٩٢- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عُمارة، عَن رَجُل - قال حَرَميٌّ: نَسيت اسمه - عَن جابِر بن زَيْد بمِثْلِهِ (٤).

١٢٠٩٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: لِلْمَجْروح (٥).

١٢٠٩٤- **حدّثنا** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن يونُس بن أبي إسْحاق، عَن أبي السَّفَر، قال: دَفَعَ رَجُل مِن قُرَيْش رَجُلًا مِن الأنصار، فاندَقَّت ثنيَّته، فَرَفَعَه الأنصاريُّ إلى مُعاوية، فَلَمَّا ألَحَّ عليه الرَّجُل قال مُعاوية: شَأنك وَصاحِبك. قال: وَأبو الدَّرْداء عند مُعاوية، فَقال أبو الدَّرْداء: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**ما مِن مُسْلِم يُصاب بشَيْءٍ مِن جَسَده فَيَهَبه إلا رَفَعَه الله به دَرَجة وَحَطَّ عَنه به خَطيئة**». فَقال له الأنصاريُّ: أنتَ سَمِعْته مِن رَسول الله ﷺ؟ قال: سَمِعَته أُذُنايَ وَوَعاه قَلْبي. فَخَلَّى سَبيل القُرَشيِّ، فَقال مُعاوية: مُروا له بمالٍ (٦).

١٢٠٩٥- **حدّثنا** مَحْمود بن خِداش، قال: ثنا هُشَيْم بن بَشير، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: قال ابن الصَّامِت: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**مَن جُرِحَ في جَسَده جِراحة فَتَصَدَّقَ بها، كُفِّرَ عَنه ذُنوبه بمِثْلِ ما تَصَدَّقَ بِهِ**» (٧).

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣)[ضعيف]أبو عقبة لا أدري من يكون.

(٤)[ضعيف]تقدم قبله، وهذا فيه راوٍ لم يسم!!

(٥)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦)[ضعيف]سعيد بن يحمد عن أبي الدرداء مرسل.

(٧)[ضعيف]عامر الشعبي عن عبادة مرسل، وانظر جامع التحصيل [٣٢٢].

١٢٠٩٦- **حدّثنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: كَفَّارة لِلْمَجْروح (١).

١٢٠٩٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن زَكَرِيَّا، قال: سَمِعْت عامِرًا يَقول: كَفَّارة لِمَن تَصَدَّقَ بِهِ (٢).

١٢٠٩٨- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يَقول: لِوَلِيِّ القتيل الذي عَفا (٣).

١٢٠٩٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني شُبَيْب بن سَعيد، عَن شُعْبة بن الحجَّاج، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن الهيْثَم أبي العُرْيان، قال: كُنت بالشَّام، وَإذا برَجُلٍ مَعَ مُعاوية قاعِد عَلَى السَّرير كَأنَّه مَوْلًى، قال: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: فَمَن تَصَدَّقَ به هَدَمَ الله عَنه مِثْله مِن ذُنوبه. فَإذا هوَ عبد الله بن عمرو (٤).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ الجارِح، وَقالوا مَعْنَى الآية: فَمَن تَصَدَّقَ بما وَجَبَ له مِن قَوَد أوْ قِصاص عَلَى مَن وَجَبَ ذَلِكَ له عليه، فَعَفا عَنه، فَعَفْوه ذَلِكَ عَن الجاني كَفَّارة لِذَنبِ الجاني المُجْرِم، كَما القِصاص مِنه كَفَّارة لَه؛ قالوا: فَأمَّا أجْر العافي المُتَصَدِّق فَعَلَى الله.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٠٠- **حدّثنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: كَفَّارة لِلْجارِح، وَأجْر الذي أُصيبَ عَلَى الله (٥).

١٢١٠١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا يونُس بن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول لِأبي إسْحاق: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يا أبا إسْحاق؟ قال أبو إسْحاق: لِلْمُتَصَدِّق. فَقال مُجاهِد: لِلْمُذْنِبِ الجارِح (٦).

(١)[صحيح]ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٨٥٦٨].

(٢)[ضعيف]زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبي.

(٣)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف]شبيب بن سعيد التميمي الحبطي أبو سعيد البصري والد أحمد بن شبيب بن سعيد، ثقة إلا في رواية ابن وهب عنه. وهذه منها.

(٥)[صحيح]ابن وكيع ضعيف، ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٨٥٧١] بسند صحيح فقال: حَدَّثَنا الفضْلُ بنُ دُكَيْنٍ، وَيَحْيَى بنُ آدَمَ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ عَطاءِ بنِ السّائِبِ، عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ؛ ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: لِلْجارِحِ، وَأجرُ المُتَصَدِّق عَلَى الله. اهـ.

(٦)[صحيح]هذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٧١٩] فقال: حَدَّثَنا الفضْلُ بنُ دُكَيْنٍ، وَيَحْيَى بنُ آدَمَ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ عَطاءِ بنِ السّائِبِ، عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ؛ ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: لِلْجارِحِ، وَأجرُ المُتَصَدِّق عَلَى الله. اهـ.

١٢١٠٢- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: قال مُغيرة، قال مُجاهِد: لِلْجارِح[١].

١٢١٠٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن مُجاهِد مِثْله[٢].

١٢١٠٤- حَدَّثَنا هَنَّاد وَسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم وَمُجاهِد: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قالا: لِلَّذي تُصُدِّقَ عليه، وَأجْر الذي أُصيبَ عَلَى الله. قال هَنَّاد في حَديثه: قالا: كَفَّارة لِلَّذي تُصُدِّقَ به عليهِ[٣].

١٢١٠٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عبيدة بن حُمَيْد، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ[٤].

١٢١٠٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن زَكَرِيَّا، عَن عامِر، قال: كَفَّارة لِمَن تُصُدِّقَ به عليهِ[٥].

١٢١٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد وَإبْراهيم قالا: كَفَّارة لِلْجارِح، وَأجْر الذي أُصيبَ عَلَى الله[٦].

١٢١٠٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، قال: سَمِعْت زَيْد بن أسْلَمَ يَقول: إن عَفا عَنه أوْ اقْتَصَّ مِنه، أوْ قَبِلَ مِنه الدِّية، فَهوَ كَفَّارة لَهُ[٧].

١٢١٠٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: كَفَّارة لِلْجارِح وَأجْر لِلْعافي لِقولِه: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠][٨].

١٢١١٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: كَفَّارة لِلْمُتَصَدِّقِ عليهِ[٩].

١٢١١١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا مُعَلَّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، قال: ثنا حُصَيْن، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: هيَ كَفَّارة لِلْجارِح[١٠].

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبي.

(٦)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٨٦٧].

(٧)[صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٨٥٦٩].

(٨)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(١٠)[صحيح] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا الفضل بن دكين، ويحيي بن آدم، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: فمن تصدق به فهو كفارة له، قال: (للجارح). اهـ.

١٢١١٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قال: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: فالكفَّارة لِلْجارِح، وَأجْر المُتَصَدِّق عَلَى الله[(١)].

١٢١١٣- **حدّثنا** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن عبد الله بن كَثير، عَن مُجاهِد أنَّه كانَ يَقول: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يَقول: لِلْقاتِلِ، وَأجْر لِلْعافي[(٢)].

١٢١١٤- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عِمران بن ظَبْيان، عَن عَديّ بن ثابِت، قال: هُتِمَ رَجُل عَلَى عَهْد مُعاوية، فَأُعْطيَ دية فَلَم يَقْبَل، ثُمَّ أُعْطيَ ديَتَيْنِ فَلَم يَقْبَل، ثُمَّ أُعْطيَ ثَلاثًا فَلَم يَقْبَل، فَحَدَّثَ رَجُل مِن أصْحاب النَّبيِّ ﷺ أنَّ رَسول الله ﷺ، قال: **«فَمَن تَصَدَّقَ بدَم فَما دونه، كانَ كَفَّارة له مِن يَوْم تَصَدَّقَ إلى يَوْم وُلِدَ»**. قال: فَتَصَدَّقَ الرَّجُل[(٣)].

١٢١١٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يَقول: مَن جُرِحَ فَتَصَدَّقَ بالذي جُرِحَ به عَلَى الجارِح، فَلَيْسَ عَلَى الجارِح سَبيل وَلا قَوَد وَلا عَقْل وَلا جَرْح عليه؛ مِن أجْل أنَّه تَصَدَّقَ عليه الذي جُرِحَ، فَكانَ كَفَّارة له مِن ظُلْمه الذي ظَلَمَ[(٤)].

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: عُنيَ به: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ المجْروح، فَلأن تَكون الهاء في قوله: ﴿لَّهُۥ﴾ عائِدة عَلَى (مَن) أوْلَى مِن أن تَكون مِن ذِكْر مَن لَم يَجْرِ له ذِكْر إلا بالمعْنَى دون التَّصْريح وَأحْرَى، إذْ الصَّدَقة هيَ المُكَفِّرة ذَنب صاحِبها دون المُتَصَدَّق عليه في سائِر الصَّدَقات غير هَذِه، فالواجِب أن يَكون سَبيل هَذِه سَبيل غيرها مِن الصَّدَقات.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ القِصاص إذْ كانَ يُكَفِّر ذَنب صاحِبه المُقْتَصّ مِنه الذي أتاه في قَتل مَن قَتَلَه ظُلْمًا - كقولِ النَّبيّ ﷺ إذ أخَذَ البيْعة عَلَى أصْحابه: **«ألاَّ تَقْتُلوا وَلا تَزْنوا وَلا تَسْرِقوا»** ثُمَّ قال: **«فَمَن فَعَلَ مِن ذَلِكَ شَيْئًا فَأُقيمَ عليه حَدّه، فَهوَ كَفَّارَته»** - فالواجِب أن يَكون عَفْو العافي المجْنيّ عليه أوْ وَليّ المقْتول عَنه، نَظيره في أنَّ ذَلِكَ له كَفَّارة، فَإنَّ ذَلِكَ لَوْ وَجَبَ أن يَكون كَذَلِكَ، لَوَجَبَ أن يَكون عَفْو المقْذوف عَن قاذِفه بالزِّنى وَتَرْكه أخْذه بالواجِب له مِن الحدّ - وَقد قَذَفَه قاذِفه وَهوَ عَفيف مُسْلِم مُحْصَن - كَفَّارةً لِلْقاذِفِ مِن ذَنبه الذي رَكِبَه وَمَعْصيَته التي أتاها، وَذَلِكَ ما لا نَعْلَم قائِلاً مِن أهل العِلْم يَقوله.

فَإذْ كانَ غير جائِز أن يَكون تَرْك المقْذوف الذي وَصَفْنا أمره أخْذَ قاذِفه بالواجِب له مِن الحدّ

(١)[صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] مداره على عمران بن ظبيان الحنفي الكوفي، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

كَفَّارة لِلْقاذِفِ مِن ذَنبه الذي رَكِبَه، كانَ كَذَلِكَ غير جائِز أن يَكون تَرْك المجْروح أخْذ الجارِح بحَقِّه مِن القِصاص كَفَّارة لِلْجارِح مِن ذَنبه الذي رَكِبَه.

فإن قال قائِل: أوَلَيْسَ لِلْمَجْروحِ عندك أخْذ جارِحه بديةِ جُرْحه مَكان القِصاص؟

قيلَ لَه: بَلَى.

فإن قال: أفَرَأيْت لَوْ اخْتارَ الدّية ثُمَّ عَفا عَنها، لكانَت له قِبَلَه في الآخِرة تَبِعة؟ قيلَ لَه: هَذا كَلام عندنا مُحال، وَذَلِكَ أنَّه لا يَكون عندنا مُخْتارًا الدّيةَ إلا وَهوَ لَها آخِذ، فَأمَّا العفْو فَإنَّما هوَ عَفْو عَن الدّم - وَقد دَلَّلْنا عَلَى صِحّة ذَلِكَ في مَوْضِع غير هَذا بما أغْنَى عَن تَكْريره في هَذا الموْضِع - إلا أن يَكون مُرادًا بذَلِكَ هِبَتها لِمَن أُخِذَت مِنه بَعْد الأخْذ، مَعَ أنَّ عَفْوه عَن الدّية بَعْد اخْتياره إيَّاها لَوْ صَحَّ لَم يَكُن في صِحّة ذَلِكَ ما يوجِب أن يَكون المعْفوُّ له عَنها بَريئًا مِن عُقوبة ذَنبه عند الله؛ لِأنَّ الله تعالى ذِكْره أوْعَدَ قاتِل المُؤْمِن بما أوْعَدَه به، إن لَم يَتُبْ مِن ذَنبه، والدّية مَأخوذة مِنه، أحَبَّ أم سَخِطَ، والتّوْبة مِن التّائِب إنَّما تَكون تَوْبة إذا اخْتارَها وَأرادَها وَآثَرَها عَلَى الإصْرار.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ ذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَقد يَجِب أن يَكون له كَفَّارة، كَما كان القِصاص له كَفَّارة؛ فَإنَّا إنَّما جَعَلْنا القِصاص له كَفَّارة مَعَ نَدَمه وَبَذْله نَفْسه لِأخْذِ الحقّ مِنها تَنَصُّلاً مِن ذَنبه، بخَبَرِ النّبيِّ ﷺ. فَأمَّا الدّية إذا اخْتارَها المجْروح ثُمَّ عَفا عَنها فَلَم يُقْضَ عليه بحَدِّ ذَنبه، فَيَكون مِمَّن دَخَلَ في حُكْم النّبيِّ ﷺ وَقوله: «**فَمَن أُقيمَ عليه الحدّ فَهوَ كَفَّارَته**». ثُمَّ مِمَّا يُؤَكِّد صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ، الأخْبار التي ذَكَرْناها عَن رَسول الله ﷺ مِن قوله: «**فَمَن تَصَدَّقَ بدَمٍ**»، وَ ما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأخْبار التي قد ذَكَرْناها قَبْل.

وَقد يَجوز أن يَكون القائِلونَ أنَّه عَنَى بذَلِكَ الجارِح، أرادوا المعْنَى الذي ذُكِرَ عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، الذي:

١٢١١٦- **حَدَّثَني** به الحارِث بن محمد، قال: ثنا ابن سَلاَّم، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَن مُجاهِد، قال: إذا أصابَ رَجُل رَجُلاً، وَلا يَعْلَم المُصاب مَن أصابَه فاعْتَرَفَ له المُصيب، فهو كفارةٌ للمصيب، قال: وَكانَ مُجاهِد يَقول عند هَذا، أصابَ عُرْوة بن الزُّبَيْر عَيْن إنسان عند الرُّكْن فيما يَسْتَلِمونَ، فَقال لَه: يا هَذا أنا عُرْوة بن الزُّبَيْر، فَإن كانَ بعَيْنِك بَأس فَأنا بها[1].

وَإذا كانَ الأمر مِن الجارِح عَلَى نَحْو ما كانَ مِن عُرْوة مِن خَطَأ فِعْل عَلَى غير عَمد ثُمَّ اعْتَرَفَ لِلَّذي أصابَه بما أصابَه، فَعَفا له المُصاب بذَلِكَ عَن حَقّه قِبَلَه، فلا تَبِعة له حينَئِذٍ قِبَل المُصيب في الدُّنيا وَلا في الآخِرة؛ لِأنَّ الذي كانَ وَجَبَ له قِبَله مال لا قِصاص وَقد أبْرَأه مِنه، فَإبْراؤه مِنه كَفَّارة له مِن حَقّه الذي كانَ له أخْذه به، فلا طَلَبة له بسَبَبِ ذَلِكَ قِبَلَه في الدُّنيا وَلا في الآخِرة،

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَلا عُقوبة نُلزمه بها بما كانَ مِنه إلى مَن أصابَه؛ لِأنَّه لَم يَتَعَمَّد إصابَته بما أصابَه به فَيَكون بفِعْلِه آثمًا يَسْتَحِقّ به العُقوبة مِن رَبّه؛ لِأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد وَضَعَ الجُناح عَن عِباده فيما أخْطَئوا فيه وَلَم يَتَعَمَّدوه مِن أفْعالهم، فَقال في كِتابه: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. والتصدقُ في هذا الموضع بالدّم: العفو عَنه.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن لَم يَحْكُم بما أنزَلَ الله في التَّوْراة مِن قَوَد النَّفْس القاتِلة قِصاصًا بالنَّفْسِ المقْتولة ظُلْمًا، وَلَم يَفْقَأ عَيْن الفاقِئ بعَيْنِ المفْقوء ظُلْمًا قِصاصًا مِمَّن أمَرَه الله به بذَلِكَ في كِتابه، وَلَكِن أقادَ مِن بعض وَلَم يَقُدْ مِن بعض، أوْ قَتَلَ في بعض اثْنَيْنِ بواحِدٍ، وَإنَّ مَن يَفْعَل ذَلِكَ مِن الظَّالِمينَ، يَعْني: مِمَّن جارَ عن حُكْم الله وَوَضَعَ فِعْله ما فَعَلَ مِن ذَلِكَ في غير مَوْضِعه الذي جَعَلَه الله له مَوْضِعًا.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾: أتبَعْنا، يَقول: أتبَعْنا عيسَى ابن مَرْيَم عَلَى آثار النَّبيِّينَ الذينَ أسْلَموا مِن قَبْلك يا محمد، فَبَعَثْناه نَبيًّا مُصَدِّقًا لِكِتابِنا الذي أنزَلْناه إلى موسَى مِن قَبْله أنَّه حَقّ، وَأدَّ العمَل بما لَم يَنسَخه الإنجيل مِنه فَرْض واجِب. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ يَقول: وَأنزَلْنا إلَيْه كِتابنا الذي اسمه الإنجيل. ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ يَقول: في الإنجيل ﴿هُدًى﴾، وَهوَ بَيان ما جَهِلَه النَّاس مِن حُكْم الله في زَمانه، ﴿وَنُورٌ﴾ يَقول: وَضياء مِن عَمَى الجهالة. ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: أوْحَيْنا إلَيْه ذَلِكَ، وَأنزَلْناه إلَيْه بتَصْديقِ ما كانَ قَبْله مِن كُتُب الله التي كانَ أنزَلَها عَلَى كُلِّ أُمّة أُنزِلَ إلى نَبيّها كِتاب لِلْعَمَلِ بما أُنزِلَ إلى نَبيِّهم في ذَلِكَ الكِتاب، مِن تَحْليل ما حَلَّلَ وَتَحْريم ما حَرَّمَ. ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ يَقول: أنزَلْنا الإنجيل إلى عيسَى مُصَدِّقًا لِلْكُتُبِ التي قَبْله، وَبَيانًا لِحُكْم الله الذي ارْتَضاه لِعِبادِه المُتَّقينَ في زَمان عيسَى وَمَوْعِظةً لَهُم، يَقول: وَزَجْرًا لَهم عَمَّا يَكْرَهه الله إلى ما يُحِبّه مِن الأعْمال، وَتَنبيهًا لَهم عليه.

والمُتَّقونَ: هم الذينَ خافوا الله وَحَذِروا عِقابه، فاتَّقوه بطاعَتِه فيما أمَرَهم وَحَذِروه بتَرْكِ ما نَهاهم عَن فِعْله.

وَقد مَضَى البيان عَن ذَلِكَ بشَواهِدِه قَبْل، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ فَقَرَأته قَرَأةُ الحِجاز والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ بتَسْكينِ اللَّام عَلَى وَجْه الأمر مِن الله لِأهلِ الإنجيل أن يَحْكُموا بما أنزَلَ الله فيه مِن أحْكامه. وَكَأنَّ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ أرادَ: وَآتَيْناه الإنجيل فيه هُدًى وَنور، وَمُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه

مِن التَّوْراة، وَأَمَرْنا أهله أن يَحْكُموا بما أنزَلَ الله فيه. فَيَكون في الكلام مَحْذوف تُرِكَ استِغْناء بما ذُكِرَ عَمَّا حُذِفَ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَماعة مِن أهل الكوفة: (وَلِيَحْكُمَ أهل الإنجيل) بكَسْرِ اللَّام مِن (لِيَحْكُم)، بمَعْنَى: كَيْ يَحْكُم أهل الإنجيل. وَكَأَنَّ مَعْنَى مَن قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: وَآتَيْناه الإنجيل فيه هُدًى وَنور، وَمُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن التَّوْراة، وَكَيْ يَحْكُم أهله بما فيه مِن حُكْم الله.

والذي يَتَراءَى في ذَلِكَ أَنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ قارِئ فَمُصيب فيه الصَّواب؛ وَذَلِكَ أَنَّ الله تعالى ذِكرُه لَم يُنزِل كِتابًا عَلَى نَبيّ مِن أنبيائِه إلا لِيَعْمَل بما فيه أهله الذينَ أُمِروا بالعمَلِ بما فيه، وَلَم يُنزِله عليهِم إلا وَقد أَمَرَهم بالعمَلِ بما فيه، فَلِلْعَمَلِ بما فيه أنزَلَه، وَأَمَرَ بالعمَلِ بما فيه أهله. فَكَذَلِكَ الإنجيل، إذْ كانَ مِن كُتُب الله التي أنزَلَها عَلَى أنبيائِه، فَلِلْعَمَلِ بما فيه أنزَلَه عَلَى عيسَى، وَأَمَرَ بالعمَلِ به أهله، فَسَواء قُرِئَ ذلك عَلَى وَجْه الأمر بتَسْكينِ اللَّام أَوْ قُرِئَ عَلَى وَجْه الخبَر بكَسْرِها لاتِّفاقِ مَعْنَيَيْهِما.

وَأَمَّا ما ذُكِرَ عَن أُبَيِّ بن كَعْب مِن قِراءَته ذَلِكَ: (وَأَن لِيَحْكُمَ) عَلَى وَجْه الأمر، فَذَلِكَ مِمَّا لَم يَصِحّ به النَّقْل عَنه، وَلَوْ صَحَّ أيْضًا لَم يَكُن في ذَلِكَ ما يوجِب أن تَكون القِراءة بخِلافِه مَحْظورة، إذْ كانَ مَعْناها صَحيحًا، وَكانَ المُتَقَدِّمونَ مِن أئِمّة القَرَأَةِ قد قَرَءوا بها.

وَإذ كانَ الأمر في ذَلِكَ ما بَيَّنّا، فَتَأويل الكلام إذا قُرِئَ بكَسْرِ اللَّام مِن (لِيَحْكُم): وَآتَيْنا عيسَى ابن مَرْيَم الإنجيل فيه هُدًى وَنور، وَمُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن التَّوْراة، وَهُدًى وَمَوْعِظة لِلْمُتَّقينَ، وَكَيْ يَحْكُم أهل الإنجيل بما أنزَلْنا فيه؛ فَبَدَّلوا حُكْمه وَخالَفوه، فَضَلّوا بخِلافِهِم إيَّاه، إذْ لَم يَحْكُموا بما أنزَلَ الله فيه وَخالَفوه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ يَعْني: الخارِجينَ عَن أمر الله فيه، المُخالِفينَ له فيما أَمَرَهم وَنَهاهم في كِتابه.

فَأَمَّا إذا قُرِئَ بتَسْكينِ اللَّام، فَتَأويله: وَآتَيْنا عيسَى ابن مَرْيَم الإنجيل، فيه هُدًى وَنور، وَمُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن التَّوْراة، وَأَمَرْنا أهله أن يَحْكُموا بما أنزَلْنا فيه، فَلَم يُطيعونا في أمرنا إيَّاهم بما أَمَرْناهم به فيه، وَلَكِنَّهم خالَفوا أمرنا، فالذينَ خالَفوا أمرنا الذي أَمَرْناهم به فيه هم الفاسِقونَ. وَكانَ ابن زَيْد يَقول: الفاسِقونَ في هَذا المَوْضِع وَفي غيره: هم الكاذِبونَ.

١٢١١٧- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ قال: وَمَن لَم يَحْكُم مِن أهل الإنجيل أيْضًا بذَلِكَ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾. قال: الكاذِبونَ هنا. قال: وَقال ابن زَيْد: كُلّ شَيْء في القُرْآن إلا قَليلاً (فاسِق) فَهوَ كاذِب؛ وَقَرَأَ قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ [الحجرات: ٦] قال: الفاسِق هاهُنا: كاذِب (١).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الفِسْق) بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أَغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾

وَهَذا خِطاب مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، يَقول تعالى ذِكْره: وَأنزَلْنا إلَيْك يا محمد ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، وَهوَ القُرْآن الذي أنزَلَه عليه. وَيَعْني بقولِه: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالصِّدْقِ، وَلا كَذِب فيه، وَلا شَكّ أنَّه مِن عند الله. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَقول: أنزَلْناه بتَصْديقِ ما قَبْله مِن كُتُب الله التِي أنزَلَها إلى أنبيائِه. ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾. يَقول: أنزَلْنا الكِتاب الذي أنزَلْناه إلَيْك يا محمد مُصَدِّقًا لِلْكُتُبِ قَبْله، وَشَهيدًا عليها أنَّها حَقٌّ مِن عند الله، أمينًا عليها، حافِظًا لَها.

وَأصْل الهيْمَنة: الحِفْظ والارْتِقاب، يُقال: إذا رَقَبَ الرَّجُل الشَّيْء وَحَفِظَه وَشَهِدَه: قد هَيْمَنَ فُلان عليه، فَهوَ يُهَيْمِن هَيْمَنة، وَهوَ عليه مُهَيْمِن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، إلا أنَّهم اخْتَلَفَت عِباراتهم عَنه، فَقال بعضهم: مَعْناه: شَهيدًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١١٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ يَقول: شَهيدًا[(١)].

١٢١١٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: شَهيدًا عليهِ[(٢)].

١٢١٢٠- **حَدَّثَني** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَقول: الكُتُب التي خَلَت قَبْله، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أمينًا وَشاهِدًا عَلَى الكُتُب التي خَلَت قَبْله[(٣)].

١٢١٢١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: مُؤْتَمَنًا عَلَى القُرْآن وَشاهِدًا وَمُصَدِّقًا. قال ابن جُرَيْج: وَقال آخَرونَ: القُرْآن أمين عَلَى الكُتُب فيما إذا أخْبَرَنا أهل الكِتاب في كِتابهم بأمرٍ إن كانَ في القُرْآن فَصَدَقوا، وإلا فَكَذَبوا[(٤)].

وَقال بعضهم: مَعْناه: أمين عليه.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٢٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، وَحَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا وَكيع جَميعًا عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مُؤْتَمَنًا عليهِ (١).

١٢١٢٣- حَدَّثَنا محمد بن عُبَيْد المُحارِبيُّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مُؤْتَمَنًا عليهِ (٢).

١٢١٢٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٣).

١٢١٢٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق بإسْنادِه، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٤).

١٢١٢٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٥).

١٢١٢٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٦).

١٢١٢٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن مُطَرِّف، عَن أبي إسْحاق، عَن رَجُل مِن تَميم، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٧).

١٢١٢٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: والمُهَيْمِن: الأمين، قال: القُرْآن أمين عَلَى كُلّ كِتاب قَبْله (٨).

١٢١٣٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: وَهوَ القُرْآن، شاهِد عَلَى التّوْراة والإنجيل، مُصَدِّقًا لَهُما، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ يَعْني: أمينًا عليه، يَحْكُم عَلَى ما كانَ قَبله مِن الكُتُب (٩).

١٢١٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن قَيْس، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مُؤْتَمَنًا عليهِ (١٠).

(١)[ضعيف] أربدة مجهول، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٢)[ضعيف] تقدم قبله.
(٣)[ضعيف] تقدم قبله.
(٤)[ضعيف] تقدم قبله.
(٥)[ضعيف] تقدم قبله.
(٦)[ضعيف] تقدم قبله.
(٧)[صعيف] تقدم قبله.
(٨)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٩)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(١٠)[ضعيف] تقدم قبله بواحد.

١٢١٣٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن زُهَيْر، عَن أبي إسْحاق، عَن رَجُل مِن بَني تَميم، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مُؤْتَمَنًا عليهِ[(١)].

١٢١٣٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا يَحْيَى الحمَّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن التَّميميِّ، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله[(٢)].

١٢١٣٤- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان وَإسْرائيل، عَن عَليِّ بن بَذيمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مُؤْتَمَنًا عَلَى ما قَبْله مِن الكُتُب[(٣)].

١٢١٣٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أبي رَجاء، قال: سألتُ الحسَنَ، عَن قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مُصَدِّقًا لِهَذِه الكُتُب وَأمينًا عليها. وَسُئِلَ عَنها عِكْرِمة وَأنا أسْمَع، فَقال: مُؤْتَمَنًا عليهِ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى المُهَيْمِن: المُصَدِّق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٣٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: مُصَدِّقًا عليه؛ كُلّ شَيْء أنزَلَه الله مِن تَوْراة أوْ إنجيل أوْ زَبور، فالقُرْآن مُصَدِّق عَلَى ذَلِكَ، وَكُلّ شَيْء ذَكَرَ الله في القُرْآن فَهوَ مُصَدِّق عليها وَعَلَى ما حُدِّث عَنها أنَّه حَقّ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بقولِه: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ نَبيُّ الله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: محمد ﷺ، مُؤْتَمَن عَلَى القُرْآن[(٦)].

١٢١٣٨- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: محمد ﷺ مُؤْتَمَن عَلَى القُرْآن[(٧)].

فَتَأويل الكلام عَلَى ما تَأوَّلَه مُجاهِد: وَأنزَلْنا الكِتاب مُصَدِّقًا الكُتُب قَبْله إلَيْك، مُهَيْمِنًا عليه. فَيَكون قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ حالاً مِن (الكِتاب) وَبعضًا مِنه، وَيَكون التَّصْديق مِن صِفة (الكِتاب)،

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله. (٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وَ(المُهَيْمِن) حالاً مِن الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾، وَهيَ كِناية عَن ذِكْر اسم النّبيّ ﷺ، والهاء في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ عائِدة عَلَى (الكِتاب).

وَهَذا التّأويل بَعيد مِن المفْهوم في كَلام العرَب، بَلْ هوَ خَطَأ، وَذَلِكَ أنَّ (المُهَيْمِن) عَطْفٌ عَلَى (المُصَدِّق)، فلا يَكون إلا مِن صِفة ما كانَ (المُصَدِّق) صِفة لَه، وَلَوْ كانَ مَعْنَى الكلام ما رويَ عَن مُجاهِد؛ لَقيلَ: وَأنزَلْنا إلَيْك الكِتاب مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن الكِتاب مُهَيْمِنًا عليه؛ لِأنَّه يَتَقَدَّمْ مِن صِفة الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾، وَلَيْسَ بَعْدها شَيْء يَكون ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ عَطْفًا عليه، وَإنَّما عُطِفَ به عَلَى المُصَدِّق، لِأنَّه مِن صِفة (الكِتاب) الذي مِن صِفَته (المُصَدِّق).

فَإن ظَنّ ظانٌّ أنَّ (المُصَدِّق) عَلَى قول مُجاهِد وَتَأويله هَذا مِن صِفة الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾، فَإنَّ قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يُبْطِل أن يَكون تَأويل ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأن يَكون (المُصَدِّق) مِن صِفة الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾: لِأنَّ الهاء في قوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ كِناية اسم غير المُخاطَب، وَهوَ النّبيُّ ﷺ في قوله ﴿إِلَيْكَ﴾، وَلَوْ كانَ (المُصَدِّق) مِن صِفة الكاف لَكانَ الكلام: وَأنزَلْنا إلَيْك الكِتاب مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْك من الكِتاب وَمُهَيْمِنًا عليه، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ يكونُ كَذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾

وَهَذا أمر مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ أن يَحْكُم بَيْن المُحْتَكِمينَ إلَيْه مِن أهل الكِتاب وَسائِر أهل المِلَل، بِكِتابِه الذي أنزَلَه إلَيْه، وَهوَ القُرْآن الذي خَصَّه بشَريعَتِه. يَقول تعالى ذِكْره: احكم يا محمد بَيْن أهل الكِتاب والمُشْرِكينَ بما أُنزِلُ إلَيْك مِن كِتابي وَأحْكامي، في كُلّ ما احتَكَموا فيه إلَيْك مِن الحُدود والجُروح والقوَد والنُّفوس، فارْجُم الزّاني المُحْصَن، واقْتُلِ النّفْس القاتِلة بالنّفْسِ المقْتولة ظُلْمًا، وافْقَأ العيْن بالعيْنِ، واجْدَع الأنف بالأنفِ، فَإنّي أنزَلْت إلَيْك القُرْآن مُصَدِّقًا في ذَلِكَ ما بَيْن يَدَيْه مِن الكُتُب، وَمُهَيْمِنًا عليه، رَقيبًا يَقْضي عَلَى ما قَبْله مِن سائِر الكُتُب قَبْله. وَلا تَتَّبِع أهْواء هَؤُلاءِ اليهود - الذينَ يَقولونَ: إن أوتيتُم الجلْد في الزّاني المُحْصَن دون الرّجْم، وَقَتل الوضيع بالشّريفِ إذا قَتَلَه، وَتَرْك قَتل الشّريف بالوضيع إذا قَتَلَه، فَخُذوه، وَإن لَم تُؤْتَوْه فاحذَروا - عَن الذي جاءَك مِن عند الله مِن الحقّ، وَهوَ كِتاب الله الذي أنزَلَه إلَيْك. يَقول لَه: اعْمَلْ بكِتابي الذي أنزَلْته إلَيْك إذا احتَكَموا إلَيْك، فاخْتَرتَ الحُكْم عليهِم، وَلا تَتْرُكَن العمَل بذَلِكَ اتّباعًا مِنك أهْواءَهم وَإيثارًا لَها عَلَى الحقّ الذي أنزَلْته إلَيْك في كِتابي، كما:

١٢١٣٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة عَن ابن عَبّاس: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يَقول: بحُدودِ الله، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[1].

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٢١٤٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عَنبَسة، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن مَسْروق: أنّه كانَ يُحَلِّف اليهوديّ والنّصْرانيّ بالله؛ ثُمَّ قَرَأ: ﴿أَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، وَأنزَلَ الله: ألا يُشْرِكوا به شَيْئًا[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لِكُلِّ قَوْم مِنكم جَعَلْنا شِرْعة. والشِّرْعة: هيَ الشَّريعة بعَيْنِها، تُجْمَع الشِّرْعة شِراعًا، والشَّريعة شَرائِع، وَلَوْ جُمِعَت الشِّرْعة شَرائِع كانَ صَوابًا؛ لِأنَّ مَعْناها وَمَعْنَى الشَّريعة واحِد، فَيَرُدُّها عند الجمع إلى لَفْظ نَظيرها. وَكُلّ ما شَرَعْت فيه مِن شَيْء فَهوَ شَريعة، وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِشَريعةِ الماء: شَريعة؛ لِأنَّه يُشْرَع مِنها إلى الماء، وَمِنه سُمّيَت شَرائِع الإسْلام شَرائِع، لِشُروعِ أهله فيه، وَمِنه قيلَ لِلْقَوْم إذا تَساوَوْا في الشَّيْء: هم شَرَعٌ سَواء.

وَأمّا المِنهاج، فَإنَّ أصْله: الطَّريق البيِّن الواضِح، يُقال مِنه: هوَ طَريق نَهْج وَمَنهَج: بَيِّن، كَما قال الرَّاجِز:

مَن يَكُ في شَكٍّ فَهَذا فَلْجُ
ماءٌ رَواءٌ وَطَريق نَهْجُ[٢]

ثُمَّ يُسْتَعْمَل في كُلّ شَيْء كانَ بَيِّنًا واضِحًا سهلاً.

فمعنى الكلام: لِكُلِّ قَوْم مِنكم جَعَلْنا طريقًا إلى الحقّ يَؤُمّه، وسبيلاً واضحًا يُعْمَل به.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهْل التّأويل في المعْنيّ بقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ أهل المِلَل المُخْتَلِفة، أيْ: أنَّ الله جَعَلَ لِكُلِّ مِلّة شَريعة وَمِنهاجًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٤١- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يَقول: سَبيلاً وَسُنّة. والسُّنَن مُخْتَلِفة: لِلتَّوْراةِ شَريعة، وَلِلإنجيلِ شَريعة، وَلِلْقُرْآنِ شَريعة، يُحِلُّ الله فيها ما يَشاء وَيُحَرِّم ما يَشاء بَلاء، لِيَعْلَم مَن يُطيعه مِمَّن يَعْصيه، وَلَكِنّ الدّين الواحِد الذي لا يُقْبَل غيره التّوْحيد والإخْلاص لِلَّه الذي جاءَت به الرُّسُل[٣].

١٢١٤٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [الرجز] القائل: قال الشيخ شاكر - رحمه الله -: كأنه راجز من بني العنبر بن عمرو بن تميم. اللغة: (فَلْج): ماء لبني العنبر بن عمرو بن تميم، يكثر ذكره في شعر بني تميم، ويمتدحون ماءه. (رَواء): الماء العذب الذي فيه للواردين ري. المعنى: من كان منكم في شكٍّ؛ فهذا ماء (فلج)، ماؤه طيب وطريقه واضح يسير.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: الدّين واحِد، والشَّريعة مُخْتَلِفة (١).

١٢١٤٣- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَني سَيْف بن عُمَر، عَن أبي رَوْق، عَن أبي أيّوب، عَن عَليٍّ، قال: الإيمان مُنذُ بَعَثَ الله تعالى ذِكْره آدَم ﷺ شَهادة ألا إلَه الا الله، والإقْرار بما جاءَ مِن عند الله، لِكُلِّ قَوْم ما جاءَهم مِن شِرْعة أوْ مِنهاج، فلا يَكون المُقِرّ تارِكًا وَلَكِنّه مُطيع (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أُمّة محمد ﷺ. وَقالوا: إنّما مَعْنَى الكلام: قد جَعَلْنا الكِتاب الذي أنزَلْناه إلى نَبيّنا محمد ﷺ أيّها النّاس لِكُلِّكم: أيْ لِكُلِّ مَن دَخَلَ في الإسْلام وَأقَرَّ بمحمدٍ ﷺ أنّه لي نَبيٌّ، شِرْعة وَمِنهاجًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٤٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سُنّة وَمِنهاجًا السَّبيل لِكُلِّكم، مَن دَخَلَ في دين محمد ﷺ، فَقد جَعَلَ الله له شِرْعة وَمِنهاجًا، يَقول: القُرْآن هوَ له شِرْعة وَمِنهاج (٣).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: لِكُلِّ أهل مِلّة مِنكم أيّها الأُمَم جَعَلْنا شِرْعة وَمِنهاجًا.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِقولِه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ وَلَوْ كانَ عَنَى بقولِه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ أُمّة محمد - وَهم أُمّة واحِدة - لَم يَكُن لِقولِه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ - وَقد فَعَلَ ذَلِكَ فَجَعَلَهم أُمّة واحِدة - مَعْنَى مَفْهوم، وَلَكِنّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى ما جَرَى به الخِطاب مِن الله لِنَبيِّه محمد ﷺ أنّه ذَكَرَ ما كَتَبَ عَلَى بَني إسْرائيل في التّوْراة، وَتَقَدَّمَ إلَيْهِم فيها بالعمَلِ بما فيها. ثُمَّ ذَكَرَ أنّه قَفّى بعيسَى ابن مَرْيَم عَلَى آثار الأنبياء قَبْله، وَأنزَلَ عليه الإنجيل، وَأمَرَ مَن بَعَثَه إلَيْه بالعمَلِ بما فيه. ثُمَّ ذَكَرَ نَبيّنا محمدًا ﷺ، وَأخْبَرَه أنّه أنزَلَ إلَيْه الكِتاب مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن الكِتاب، وَأمَرَه بالعمَلِ بما فيه والحُكْم بما أنزَلَ إلَيْه فيه دون ما في سائِر الكُتُب غيره، وَأعْلَمَه أنّه قد جَعَلَ له وَلِأُمّتِه شَريعة غير شَرائِع الأنبياء والأُمَم قَبْله الذينَ قَصَّ عليهِ قَصَصهم، وَإن كانَ دينه وَدينهم في تَوْحيد الله والإقْرار بما جاءَهم به مِن عنده والانتِهاء إلى أمره وَنَهْيه واحِدًا، فَهم مُخْتَلِفو الأحْوال فيما شُرِعَ لِكُلِّ واحِد مِنهُم، وَلِأُمّتِه فيما أحَلَّ لَهم وَحَرَّمَ عليهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في الشِّرْعة والمِنهاج مِن التّأويل قال أهل التّأويل.

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٤٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا مِسْعَر، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سُنّة وَسَبيلاً [(١)].

١٢١٤٦- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سُنّة وَسَبيلاً [(٢)].

١٢١٤٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان وَإسْرائيل وَأبيه، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله [(٣)].

١٢١٤٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو يَحْيَى الرّازيّ، عَن أبي شَيْبان، عَن أبي إسْحاق، عَن يَحْيَى بن وَثّاب، قال: سألت ابن عَبَّاس عَن قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سُنّة وَسَبيلاً [(٤)].

١٢١٤٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سُنّة وَسَبيلاً [(٥)].

١٢١٥٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن مُطَرِّف، عَن أبي إسْحاق، عَن رَجُل مِن بَني تَميم، عَن ابن عَبَّاس بمِثْلِهِ [(٦)].

١٢١٥١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله [(٧)].

١٢١٥٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يَعْني: سَبيلاً وَسُنّة [(٨)].

١٢١٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: الشِّرْعة: السُّنّة [(٩)].

١٢١٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتّات، عَن مُجاهِد، قال: سُنّة وَسَبيلاً [(١٠)].

---

(١) [ضعيف] التميمي مجهول، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(١٠) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

١٢١٥٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله تعالى ذِكْره: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: الشِّرْعة: السُّنّة، ﴿وَمِنْهَاجًا﴾، قال: السَّبيل (١).

١٢١٥٦- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ (٢).

١٢١٥٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يَقول: سَبيلاً وَسُنّة (٣).

١٢١٥٨- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحوْضيُّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو إسْحاق، قال: سَمِعْت رَجُلاً مِن بَني تَميم، عَن ابن عَبَّاس بنَحْوِهِ (٤).

١٢١٥٩- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يَقول: سَبيلاً وَسُنّة (٥).

١٢١٦٠- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: السُّنّة والسَّبيل (٦).

١٢١٦١- حَدَّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يَقول: سَبيلاً وَسُنّة (٧).

١٢١٦٢- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: أخْبَرَني عُبَيْد بن سُلَيمان قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: سَبيلاً وَسُنّة (٨).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ شاءَ رَبّكم لَجَعَلَ شَرائِعكم واحِدة، وَلَم يَجْعَل لِكُلِّ أُمّة شَريعة

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ومَنَاهِجُكم غير شَرائِع الأُمَم الأُخَر وَمِنهاجهم، فَكُنتُم تكونونَ أُمّة واحِدة، لا تَختَلِف شَرائِعكم وَمِنهاجكم. وَلَكِنّه تعالى ذِكْره يَعْلَم ذَلِكَ، فَخالَفَ بَيْن شَرائِعكم ليَختَبِرَكم فَيَعْرِف المُطيع مِنكم مِن العاصي والعامِل بما أَمَرَه في الكِتاب الذي أنزَلَه إلى نَبيّه ﷺ مِن المُخالِف.

والابْتِلاء: هوَ الاخْتِبار، وَقد بَيَّنْتُ ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

وَقوله: ﴿فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ﴾ يَعْني: فيما أنزَلَ عَلَيْكم مِن الكُتُب، كَما:

١٢١٦٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ﴾ قال عبد الله بن كَثير: لا أعْلَمه الا قال: ليَبْلوَكم فيما آتاكم مِن الكُتُب[(١)].

فَإن قال قائِل: وَكيف قال: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ﴾؟ وَمَن المُخاطَب بذَلِكَ، وَقد ذَكَرْت أنَّ المعْنَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ نبيُّنا مَعَ الأنبياء الذينَ مَضَوْا قَبْله وَأُمَمهم والذينَ قَبْل نَبيِّنا ﷺ، على حِدَةٍ؟

قيلَ: إنَّ الخِطاب وَإن كانَ لِنَبيِّنا ﷺ، فَإنَّه قد أُريدَ به الخبَر عَن الأنبياء قَبْله وَأُمَمهم، وَلَكِنّ العرَب مِن شَأنها إذا خاطَبَت إنسانًا وَضَمَّت إلَيْه غائِبًا، فَأرادَت الخبَر عَنه أن تُغَلِّبَ المُخاطَب فَيَخْرُج الخبَر عَنهُما عَلَى وَجْه الخِطاب، فَلِذَلِكَ قال تعالى ذِكْره: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَبادِروا أيّها النّاس، إلى الصّالِحات مِن الأعْمال والقُرَب إلى رَبّكم بإذْمانِ العمَل بما في كِتابكم الذي أنزَلَه إلى نَبيِّكم، فَإنَّه إنَّما أنزَلَه امتِحانًا لَكم وابْتِلاء، ليَتَبَيَّن المُحْسِن مِنكم مِن المُسيء، فَيُجازي جَميعكم عَلَى عَمَله جَزاءَه عند مَصيركم إلَيْه، فَإنَّ إليه مَصيركم جَميعًا، فَيُخْبِر كُلّ فَريق مِنكم بما كانَ يُخالِف فيه الفِرَق الأُخْرَى، فَيَفْصِل بَيْنهم بفَصْلِ القضاء، ويُبين المُحِقّ بمُجازاتِه إيّاه بجَنّاتِه مِن المُسيء بعِقابِه إيّاه بالنّارِ، فَيَتَبَيَّن حينَئِذٍ كُلُّ حِزْب عيانًا، المُحِقّ مِنهم مِن المُبْطِل.

فَإن قال قائِل: أوَلَم يُنَبِّئنا رَبّنا في الدُّنيا قَبْل مَرْجِعنا إلَيْه ما نَحْنُ فيه مُخْتَلِفونَ؟

فقيلَ: إنَّه بَيَّنَ ذَلِكَ في الدُّنيا بالرُّسُلِ والأدِلّة والحُجَج، دون الثّواب والعِقاب عيانًا، فَمُصَدِّقٌ بذَلِكَ وَمُكَذِّبٌ، وَأمّا عند المرْجِع إلَيْه، فَإنَّه يُنَبِّئهم بذَلِكَ بالمُجازاةِ التي لا يَشُكّونَ مَعَها في مَعْرِفة المُحِقّ والمُبْطِل، وَلا يَقْدِرونَ عَلَى إدْخال اللَّبْس مَعَها عَلَى أنفُسهم، فَكَذَلِكَ خَبَره تعالى ذِكْره أنَّه يُنَبِّئنا عند المرْجِع إلَيْه بما كُنّا فيه نَخْتَلِف في الدُّنيا، وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: إلى الله مَرْجِعكم جَميعًا، فَتَعْرِفونَ المُحِقّ حينَئِذٍ مِن المُبْطِل مِنكم، كَما:

(١)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٢١٦٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَن أبي سِنان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ قال: أُمّة محمد ﷺ البرُّ والفاجِر[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: وَأنزَلْنا إلَيْك يا محمد الكِتاب، مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن الكِتاب، وَأن احكم بَيْنهم؛ فَ(أن) في مَوْضِع نَصْب بـ(التّنزيلِ).

وَيَعْني بقولِه: ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ بحُكْم الله الذي أنزَلَه إلَيْك في كِتابه.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ فَإنّه نَهْي مِن الله نَبيَّه محمدًا ﷺ أن يَتَّبِع أهْواء اليهود الذينَ احتَكَموا إلَيْه في قَتيلهم وَفاجِريهِم، وَأمر مِنه له بلُزوم العمَل بكِتابِه الذي أنزَلَه إلَيْه.

وَقوله: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: واحذَرْ يا محمد هَؤُلاءِ اليهود الذينَ جاءوك مُحْتَكِمينَ إلَيْك أن يَفْتِنوك، فَيَصُدّوك عَن بعض ما أنزَلَ الله إلَيْك مِن حُكْم كِتابه، فَيَحْمِلوك عَلَى تَرْك العمَل به واتِّباع أهْوائِهِم.

وَقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإن تَوَلَّى هَؤُلاءِ اليهود الذينَ اخْتَصَموا إلَيْك عَنك، فَتَرَكوا العمَل بما حَكَمت به عليهِم، وَقَضَيْت فيهِم، ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾. يَقول: فاعْلَم أنّهم لَم يَتَوَلَّوْا عَن الرِّضا بحُكْمِك وَقد قَضَيْت بالحقّ إلا مِن أجْل أنّ الله يُريد أن يَتَعَجَّل عُقوبَتهم في عاجِل الدُّنيا ببعضِ ما قد سَلَفَ مِن ذُنوبهم، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾. يَقول: وَإنَّ كَثيرًا مِن اليهود ﴿لَفَٰسِقُونَ﴾. يَقول: لَتارِكو العمَل بكِتابِ الله، وَلَخارِجونَ عَن طاعَته إلى مَعْصيَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الرِّواية عَن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٦٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: قال كَعْب بن أسَد وابن صوريَا وَشَأس بن قَيْس بعضهم لِبعضٍ: اذْهَبوا بنا إلى محمد لَعَلَّنا نَفْتِنه عَن دينه. فَأتَوْه فَقالوا: يا محمد، إنَّك قد عَرَفْت أنّا أحْبار يَهود وَأشْرافهم وَساداتهم، وَإنّا إن اتَّبَعْناك اتَّبَعَنا يَهود وَلَم يُخالِفونا، وَإنَّ بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا خُصومة، فَنُحاكِمهم إلَيْك، فَتَقْضي لَنا عليهِم وَنُؤْمِن لَك وَنُصَدِّقك، فَأبَى رَسول الله ﷺ، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

---

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (١).

١٢١٦٦- حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ قال: أن يقولوا في التوراة كذا، وقد بيّنّا لك ما في التوراة. وقرأ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥] بعضها ببعض (٢).

١٢١٦٧- حدّثني يعقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عن مُغيرة، عن الشَّعْبيّ، قال: دخل المجوس مع أهل الكتاب في هذه الآية: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾

يقول تعالى ذكره: أيبغي هؤلاء اليهود الذين احتكموا إليك فلم يرضوا بحكمك، وقد حكمت فيهم بالقسط- حكم الجاهلية؟ يعني أحكام عبدة الأوثان من أهل الشرك، وعندهم كتاب الله فيه بيان حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم، وأنّه الحقّ الذي لا يجوز خلافه.

ثمّ قال تعالى ذكره موبّخًا لهؤلاء الذين أبوا قبول حكم رسول الله ﷺ عليهم ولهم من اليهود، ومستجهلاً فعلهم ذلك منهم: ومن هذا الذي هو أحسن حكمًا أيها اليهود من الله تعالى ذكره عند من كان يوقن بوحدانية الله ويقرّ بربوبيته؟ يقول تعالى ذكره: أيُّ حكم أحسن من حكم الله إن كنتم موقنين أنّ لكم ربًّا وكنتم أهل توحيد وإقرار به؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد.

١٢١٦٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ قال: يهود (٤).

١٢١٦٩- حدّثني المثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: يهود (٥).

١٢١٧٠- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شَيْخ، عن مجاهد: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ قال: يهود (٦).

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيِّ بهَذِه الآية، وَإن كانَ مَأمورًا بذَلِكَ جَميع المُؤْمِنينَ، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: عُبادة بن الصَّامِت وَعبد الله بن أُبَيٍّ ابن سَلول في بَراءة عُبادة مِن حِلْف اليهود، وَفي تَمَسّك عبد الله بن أُبَيٍّ ابن سَلول بحِلْفِ اليهود بَعْدما ظَهَرَت عَداوَتهم لِلَّه وَلِرَسولِه ﷺ، وَأخْبَرَه الله أنَّه إذا تَوَلاَّهم وَتَمَسَّكَ بحِلْفِهِم أنَّه مِنهم في بَراءته مِن الله وَرَسوله كَبَراءَتِهِم مِنهُما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٧١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن عَطيّة بن سَعْد، قال: جاءَ عُبادة بن الصَّامِت مِن بَني الحارِث بن الخزْرَج إلى رَسول الله ﷺ، فَقال: يا رَسول الله، إنَّ لي مَوالي مِن يَهود كَثير عَدَدهم، وَإنِّي أبْرَأ إلى الله وَرَسوله مِن وِلاية يَهود وَأتَوَلَّى الله وَرَسوله. فَقال عبد الله بن أُبَيّ: إنِّي رَجُل أخاف الدَّوائِر، لا أبْرَأ مِن وِلاية مَواليَّ. فَقال رَسول الله ﷺ لِعبدِ الله بن أُبَيّ: **«يا أبا الحُباب ما بَخِلْت به مِن وِلاية يَهود عَلَى عُبادة بن الصَّامِت فَهوَ إلَيك دونه»**. قال: قد قَبِلْت. فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ (١).

١٢١٧٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني عُثْمان بن عبد الرَّحْمَن، عَن الزُّهْريِّ، قال: لَمَّا انهَزَمَ أهل بَدْر قال المُسْلِمونَ لِأوْليائِهِم مِن يَهود: آمِنوا قَبْل أن يُصيبكم الله بيَوْم مِثْل يَوْم بَدْر. فَقال مالِك بن صَيْف: غَرَّكم أن أصَبْتُم رَهْطًا مِن قُرَيْش لا عِلْم لَهم بالقِتالِ، أمَّا لَوْ أمَرْنا العزيمة أن نَسْتَجْمِع عَلَيْكم لَم يَكُن لَكم يَد أن تُقاتِلونا فَقال عُبادة: يا رَسول الله، إنَّ أوْليائي مِن اليهود كانَت شَديدة أنفُسهم كَثيرًا سِلاحهم شَديدة شَوْكَتهم، وَإنِّي أبْرَأ إلى الله وَإلى رَسوله مِن وِلايَتهم، وَلا مَوْلَى لي إلا الله وَرَسوله. فَقال عبد الله بن أُبَيّ: لَكِنّي لا أبْرَأ مِن وَلاء يَهود، إنِّي رَجُل لا بُدّ لي مِنهُم. فَقال رَسول الله ﷺ: **«يا أبا حُباب أرَأيت الذي نَفِسْتَ به مِن وَلاء يَهود عَلَى عُبادة، فَهوَ لَك دونه»**. قال: إذَن أقْبَل. فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ إلى أن بَلَغَ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ (٢).

١٢١٧٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا يونُس، قال: ثنا ابن إسْحاق، قال: ثني والِدي إسْحاق بن يَسار، عَن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصَّامِت، قال: لَمَّا حارَبَت بَنو قَيْنُقاع رَسول الله ﷺ، تَشَبَّثَ بأمرِهِم عبد الله بن أُبَيّ، وَقامَ دونهم. وَمَشَى عُبادة بن الصَّامِت إلى رَسول الله ﷺ،

---

(١) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي ضعيف.

(٢) [ضعيف] عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري الوقاصي أبو عمرو المدني متروك.

وَكانَ أحَد بَني عَوْف بن الخزْرَج له مَن حِلْفهم مِثْل الذي لَهم مِن عبد الله بن أُبَيٍّ، فَخَلَعَهم إلى رَسول الله ﷺ، وَتَبَرَّأ إلى الله وَإلى رَسوله مِن حِلْفهم، وَقال: يا رَسول الله أتَبَرَّأ إلى الله وَإلى رَسوله مِن حِلْفهم وَأتَوَلَّى الله وَرَسوله والمُؤْمِنينَ، وَأبْرَأ مِن حِلْف الكُفَّار وَوِلايَتهم، فَفيه وَفي عبد الله بن أُبَيٍّ نَزَلَت الآيات في (المائِدة): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ الآية [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِن المُؤْمِنينَ كانوا هَمّوا حين نالَهم بأُحُدٍ مِن أعْدائِهِم مِن المُشْرِكينَ ما نالَهم أن يَأْخُذوا مِن اليهود عِصَمًا، فَنَهاهم الله عَن ذَلِكَ، وَأعْلَمَهم أنَّ مَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهم فَهوَ مِنهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ قال: لَمَّا كانَت وَقْعة أُحُد، اشْتَدَّ عَلَى طائِفة مِن النَّاس وَتَخَوَّفوا أن يُدال عليهِم الكُفَّار، فَقال رَجُل لِصاحِبِه: أمَّا أنا فألْحَقُ بدَهْلَكَ اليهوديّ فَآخُذ مِنه أمانًا وَأتَهَوَّد مَعَه، فَإنِّي أخاف أن تُدال عَلَيْنا اليهود. وَقال الآخَر: أمَّا أنا فألحق بفُلانٍ النَّصْرانيّ ببعضِ أرض الشَّام فَآخُذ مِنه أمانًا وأتنصر مَعَه. فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره يَنهاهُما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ أبو لُبابة بن عبد المُنذِر في إعْلامه بَني قُرَيْظة إذْ رَضَوْا بحُكْمِ سَعْد أنَّه الذَّبْح.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٧٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ قال: بَعَثَ رَسول الله ﷺ أبا لُبابة بن عبد المُنذِر مِن الأوْس، وَهوَ مِن بَني عمرو بن عَوْف، فَبَعَثَه إلى قُرَيْظة حين نَقَضَت العهْد، فَلَمَّا أطاعوا له بالنُّزولِ أشارَ إلى حَلْقه: الذَّبْح الذَّبْح [(٣)].

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى ذِكْره نَهَى المُؤْمِنينَ جَميعًا أن يَتَّخِذوا اليهود والنَّصارَى أنصارًا وَحُلَفاء عَلَى أهل الإيمان بالله وَرَسوله، وَأخْبَرَ أنَّه مَن اتَّخَذَهم نَصيرًا وَحَليفًا وَوَليًّا مِن دون الله وَرَسوله والمُؤْمِنينَ، فَإنَّه مِنهم في التَّحَزُّب عَلَى الله وَعَلَى

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَسوله والمُؤمِنينَ، وَأنَّ الله وَرَسوله مِنه بَريئانِ.

وَقد يَجوز أن تَكون الآية نَزَلَت في شَأن عُبادة بن الصَّامِت وَعبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول وَحُلَفائِهما مِن اليهود، وَيَجوز أن تَكون نَزَلَت في أبي لُبابة بسَبَبِ فِعْله في بَني قُرَيْظة، وَيَجوز أن تَكون نَزَلَت في شَأن الرّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَ السُّدّيُّ أنَّ أحَدهما هَمَّ باللِّحاقِ بدَهْلَكَ اليهوديّ والآخَر بنَصْرانيٍّ بالشَّام، وَلَم يَصِحّ بواحدٍ مِن هَذِه الأقْوال الثّلاثة خَبَر يَثْبُت بمِثْلِه حُجّة فَيُسَلَّم لِصِحَّتِه القوْل بأنَّه كَما قيلَ.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصَّواب أن يُحْكَم لِظاهِرِ التّنزيل بالعُموم عَلَى ما عَمَّ، وَيَجوز ما قاله أهل التّأويل فيه مِن القوْل الذي لا عِلْم عندنا بخِلافِه؛ غير أنَّه لا شَكّ أنَّ الآية نَزَلَت في مُنافِق كانَ يوالي يَهود أوْ نَصارَى، خَوْفًا عَلَى نَفْسه مِن دَوائِر الدّهْر، لِأنَّ الآية التي بَعْد هَذِه تَدُلّ عَلَى ذَلِكَ، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ الآية.

وَأمّا قوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ فَإنَّه عَنَى تعالى ذكره بذَلِكَ أنَّ بعض اليهود أنصار بعضهم عَلَى المُؤمِنينَ، وَيَد واحِدة عَلَى جَميعهم، وَأنَّ النّصارَى كَذَلِكَ بعضهم أنصار بعض عَلَى مَن خالَفَ دينهم وَمِلَّتهم، مُعَرِّفًا بذَلِكَ عِباده المُؤمِنينَ أنَّ مَن كانَ لَهم أوْ لِبعضِهِم وَليًّا، فَإنَّما هوَ وَليّهم عَلَى مَن خالَفَ مِلَّتهم وَدينهم مِن المُؤمِنينَ، كَما اليهود والنّصارَى لَهم حَرْب، فَقال تعالى ذِكْره لِلْمُؤمِنينَ: فَكونوا أنتُم أيْضًا بعضكم أوْلياء بعض، وَلِلْيَهوديّ والنّصْرانيّ حَرْبًا كَما هم لَكم حَرْب، وَبعضهم لِبعضٍ أوْلياء؛ لِأنَّ مَن والاهم فَقد أظْهَرَ لِأهلِ الإيمان الحرْب وَمِنهم البراءة، وَأبانَ قَطْع وِلايَتهم.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اليهود والنّصارَى دون المُؤمِنينَ ﴿فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾، يَقول: فَإنَّ مَن تَوَلاَّهم وَنَصَرَهم عَلَى المُؤمِنينَ، فَهوَ مِن أهل دينهم وَمِلَّتهم، فَإنَّه لا يَتَوَلَّى مُتَوَلٍّ أحَدًا إلا وَهوَ به وَبدينِه وَما هوَ عليه راضٍ، وَإذا رَضيَه وَرَضيَ دينه فَقد عادَى ما خالَفَه وَسَخِطَه، وَصارَ حُكْمه حُكْمه، وَلِذَلِكَ حَكَمَ مَن حَكَمَ مِن أهل العِلْم لِنَصارَى بَني تَغْلِب في ذَبائِحهم وَنِكاح نِسائِهِم وَغير ذَلِكَ مِن أُمورهم بأحْكام نَصارَى بَني إسْرائيل، لِموالاتِهِم إيَّاهم وَرِضاهم بمِلَّتِهِم وَنُصْرَتهم لَهم عليها، وَإن كانَت أنسابهم لِأنسابِهِم مُخالِفة وَأصْل دينهم لِأصْلِ دينهم مُفارِقًا.

وَفي ذَلِكَ الدّلالة الواضِحة عَلَى صِحّة ما نَقول، مِن أنَّ كُلَّ مَن كانَ يَدين بدينٍ فَلَه حُكْم أهل ذَلِكَ الدّين كانَت دَيْنونَته به قَبْل مَجيء الإسْلام أوْ بَعْده، إلا أن يَكون مُسْلِمًا مِن أهل ديننا انتَقَلَ إلى مِلّة غيرها، فَإنَّه لا يُقَرّ عَلَى ما دانَ به فانتَقَلَ إلَيْه، وَلَكِن يُقْتَل لِرِدَّتِه عَن الإسْلام وَمُفارَقَته دين الحقّ، إلا أن يَرْجِع قَبْل القتل إلى الدّين الحقّ- وَفَساد ما خالَفَه مِن قول مَن زَعَمَ أنَّه لا يُحْكَم بحُكْمِ أهل الكِتابَيْنِ لِمَن دانَ بدينِهِم، إلا أن يَكون إسْرائيليًّا أوْ مُنتَقِلًا إلى دينهم مِن غيرهم قَبْل

نُزول الفُرْقان. فَأمَّا مَن دانَ بدينِهم بَعْد نُزول الفُرْقان، مِمَّن لَم يَكُن مِنهم مِمَّن خالَفَ نَسَبه نَسَبهم وَجِنسه جِنسهم، فَإنَّ حُكْمَه لِحُكْمِهِم مُخالِفٌ.

ذِكر مَن قال بما قُلْنا مِن التأويل:

١٢١٧٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن الرّؤاسيُّ، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ ابن عَبَّاس عَن ذَبائِح نَصارَى العرَب، فَقَرَأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ (١).

١٢١٧٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ أنَّها في الذَّبائِح، مَن دَخَلَ في دين قَوْم فَهوَ مِنهُم (٢).

١٢١٧٨- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كُلوا مِن ذَبائِح بَني تَغْلِب، وَتَزَوَّجوا مِن نِسائِهِم، فَإنَّ الله يَقول في كِتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ وَلَوْ لَم يَكونوا مِنهم إلا بالوِلايةِ لَكانوا مِنهُم (٣).

١٢١٧٩- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليٍّ، عَن زائِدة، عَن هِشام قال: كانَ الحسَن لا يَرَى بذَبائِح نَصارَى العرَب وَلا نِكاح نِسائِهِم بَأسًا، وَكانَ يَتلو هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ (٤).

١٢١٨٠- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن هارون بن إبْراهيم، قال: سُئِلَ ابن سيرينَ عَن رَجُل يَبيع داره مِن نَصارَى يَتَّخِذونَها بيعة، قال: فَتَلا هَذِه الآية: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ (٥).

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: إنَّ الله لا يوَفِّق مَن وَضَعَ الوِلاية في غير مَوْضِعها فَوالَى اليهود والنَّصارَى مَعَ عَداوَتهم الله وَرَسوله والمُؤْمِنينَ عَلَى المُؤْمِنينَ، وَكانَ لَهم ظَهيرًا وَنَصيرًا؛ لِأنَّ مَن تَوَلاَّهم فَهوَ لِلَّه وَلِرَسولِه وَلِلْمُؤْمِنينَ حَرْب.

(١)[حسن] كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن الثوري، عن عاصم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ومن يتولهم منكم فإنه منهم. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا عفان، قال: نا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب... فذكره بلفظه. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الظُّلْم) في غير هَذا المَوْضِع، وَأنَّه وَضْع الشَّيْء في غير مَوْضِعه بما أغْنَى عَن إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَن عَنَى بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنِي بها عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٨١- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن عَطيّة بن سَعْد: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ عبد الله بن أُبَيّ، ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ في وِلايَتهم، ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ إلى آخِر الآية ﴿فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ (١).

١٢١٨٢- **حَدَّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا ابن إسْحاق، قال: ثني والِدي إسْحاق بن يَسار، عَن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصَّامِت: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يَعْني: عبد الله بن أُبَيّ، ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ لِقوله: إنّي أخْشَى دائِرة تُصيبني (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِن المُنافِقينَ كانوا يُناصِحونَ اليهود وَيَغُشّونَ المُؤْمِنينَ وَيقولونَ: نَخْشَى أن تكون الدائرة لِلْيَهودِ عَلَى المُؤْمِنينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٨٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله تعالى ذِكْره: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ قال: المُنافِقونَ في مُصانَعة يَهود وَمُناجاتهم، واسترْضاعهم أوْلادهم إيَّاهُم. وَقول الله تعالى ذِكْره: ﴿نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ قال: يَقول: نَخْشَى أن تَكون الدَّائِرة لِلْيَهودِ (٣).

١٢١٨٤- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

١٢١٨٥- **حَدَّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى قوله: ﴿نَٰدِمِينَ﴾ أُناس مِن المُنافِقينَ كانوا يُوَادُّون اليهود

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَيُناصِحونَهم دون المُؤْمِنينَ [١].

١٢١٨٦- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدِّيِّ: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: شَكّ؛ ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ والدَّائِرة: ظُهور المُشْرِكينَ عليهِم [٢].

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ ذَلِكَ مِن الله تعالى ذكره خَبَر عَن ناس مِن المُنافِقينَ كانوا يوالونَ اليهود والنّصارَى، وَيَغُشّونَ المُؤْمِنينَ، وَيَقولونَ: نَخْشَى أن تَدور دَوائِر- إمَّا لِلْيَهودِ والنّصارَى، وَإمَّا لِأهلِ الشِّرْك مِن عَبَدة الأوْثان أوْ غيرهم- عَلَى أهل الإسْلام، أوْ تَنزِل بهَؤُلاءِ المُنافِقينَ نازِلة، فَيَكون بنا إلَيْهِم حاجة. وَقد يَجوز أن يَكون ذَلِكَ كانَ مِن قول عبد الله بن أُبَيّ، وَيَجوز أن يَكون كانَ مِن قول غيره، غير أنَّه لا شَكّ أنَّه مِن قول المُنافِقينَ.

فَتَأويل الكلام إذَن: فَتَرَى يا محمد الذينَ في قُلوبهم مَرَض وَشَكّ إيمانٍ بنُبوَّتِك، وَتَصْديق ما جِئْتهم به مِن عند رَبّك ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ يَعْني في اليهود والنّصارَى. وَيَعْني بمُسارَعَتِهم فيهِم: مُسارَعَتهم في موالاتهم وَمُصانَعَتهم. ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ يَقول هَؤُلاءِ المُنافِقونَ: إنَّما نُسارِع في موالاة هَؤُلاءِ اليهود والنّصارَى خَوْفًا مِن دائِرة تَدور عَلَيْنا مِن عَدوِّنا. وَيَعْني بالدَّائِرةِ: الدَّوْلة، كَما قال الرَّاجِز:

يَرُدُّ عَنك القَدَر المَقْدورا
وَدائِرات الدَّهْر أن تَدورا [٣]

يَعْني: أن تَدول لِلدَّهْرِ دَوْلة فَنَحْتاج إلى نُصْرَتهم إيَّانا، فَنَحْنُ نواليهِم لِذَلِكَ. فَقال الله تعالى ذِكْره لَهُم: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾.

القوْل في تأويل قوله:

﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ۝٥٢﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ فَلَعَلَّ الله أن يَأتي بالفتحِ.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في تَأويل (الفتح) في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عُنيَ به هاهُنا القَضاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٨٧- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [الرجز] القائل: حميد الأرقط. اللغة: (دائرات الدهر): تقلباته ونوائبه. المعنى: لم أستطع الوقوف على هذا الرجز، ولكن ما يبدو أن الشاعر يتحدث إلى أحدهم فيحدثه عن شيء يرد عنه القدر الذي كتب عليه! وكذلك يرد عنه نوائب الدهر التي تدور وتتقلب.

بِٱلْفَتْحِ﴾ قال: بالقضاءِ[(١)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ به فَتح مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٨٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ قال: فَتح مَكّة[(٢)].

والفتح في كَلام العرَب: هوَ القضاء كَما قال قَتادة، وَمِنه قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]. وَقد يَجوز أن يَكون ذَلِكَ القضاء الذي وَعَدَ الله نَبيَّه محمدًا ﷺ بقولِه: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ فَتح مَكّة؛ لِأنَّ ذَلِكَ كانَ مِن عَظيم قَضاء الله وَفَصْل حُكْمه بَيْن أهل الإيمان والكُفْر، وَيُقَرِّر عند أهل الكُفْر والنِّفاق أنَّ الله مُعْلي كَلِمَته وَموهِن كَيْد الكافِرينَ.

وَأمَّا قوله: ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ فَإنَّ السُّدّيّ كانَ يَقول في ذَلِكَ، ما:

١٢١٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ قال: الأمر: الجِزْية[(٣)].

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون الأمر الذي وَعَدَ الله نَبيّه محمدًا ﷺ أن يَأتي به، هوَ الجِزْية، وَيَحْتَمِل أن يَكون غيرها. غير أنَّه أيُّ ذَلِكَ كانَ فَهوَ مِمَّا فيه إدالة المُؤْمنينَ عَلَى أهل الكُفْر بالله وَبِرَسولِه، وَمِمَّا يَسوء المُنافِقينَ وَلا يَسُرّهُم؛ وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى ذكره قد أخْبَرَ عَنهم أنَّ ذَلِكَ الأمر إذا جاءَ أصْبَحوا عَلَى ما أسَرّوا في أنفُسهم نادِمينَ.

وَأمَّا قوله: ﴿فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾. فَإنَّه يَعْني: هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ كانوا يوالونَ اليهود والنّصارَى، يَقول تعالى ذِكْره: لَعَلَّ الله أن يَأتي بأمرٍ مِن عنده يُديل به المُؤْمِنينَ عَلَى الكافِرينَ اليهود والنّصارَى وَغيرهم مِن أهل الكُفْر، فَيُصْبِح هَؤُلاءِ المُنافِقونَ عَلَى ما أسَرّوا في أنفُسهم مِن مُخالَّة اليهود والنّصارَى وَمَوَدَّتهم وَبِغْضة المُؤْمِنينَ وَمُحادَّتهم نادِمينَ، كَما:

١٢١٩٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ مِن موادَّتهم اليهود، وَمِن غِشّهم لِلإسْلام وَأهله[(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

اختلفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فَقَرَأتها قرأة أهل المدينة: (فَيُصْبِحوا عَلَى

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ما أسَرُّوا في أنفُسهم نادِمينَ يَقول الذينَ آمَنوا أهَؤُلاءِ الذينَ أقْسَموا بالله) بغيرِ واو.

وَتَأويل الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: فَيُصْبِح المُنافِقونَ إذا أتَى الله بالفتحِ أوْ أمر مِن عنده، عَلَى ما أسَرّوا في أنفُسهم نادِمينَ، يَقول المُؤْمِنونَ تَعَجُّبًا مِنهم وَمِن نِفاقهم وَكَذِبهم واجْتِرائِهم عَلَى الله في أيْمانهم الكاذِبة بالله: أهَؤُلاءِ الذينَ أقْسَموا لَنا بالله إنَّهم لَمَعَنا وَهم كاذِبونَ في أيْمانهم لَنا.

وَهَذا المعْنَى قَصَدَ مُجاهِد في تَأويله ذَلِكَ الذي:

١٢١٩١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾: حينَئِذٍ، (يَقولُ الذينَ آمَنوا أهَؤُلاءِ الذينَ أقْسَموا بالله جَهْد أيْمانهم، إنَّهم لَمَعَكم، حَبِطَت أعْمالهم فَأصْبَحوا خاسِرينَ)[1].

وكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِف أهل المدينة بغيرِ واو.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض البصْريّينَ: (ويقولَ الذين آمنوا) بالواوِ، وَنَصْب (يَقول) عَطْفًا به عَلَى ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾. وَذَكَرَ قارِئ ذَلِكَ أنَّه كانَ يَقول: إنَّما أُرِيدُ بذَلِكَ: فَعَسَى الله أن يَأتي بالفتحِ، وَعَسَى أن يَقول الذينَ آمَنوا. وَمُحال غير ذَلِكَ، لِأنَّه لا يَجوز أن يُقال: وَعَسَى الله أن يَقول الذينَ آمَنوا، وَكانَ يَقول: ذَلِكَ نَحْو قولهم: أكَلْت خُبْزًا وَلَبَنًا، وَكَقولِ الشّاعِر:

وَرَأيْت زَوْجك في الوغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا[2]

فَتَأويل الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: فَعَسَى الله أن يَأتي بالفتحِ المُؤْمِنينَ، أوْ أمر مِن عنده يُديلُهم به عَلَى أهل الكُفْر مِن أعْدائِهم، فَيُصْبِح المُنافِقونَ عَلَى ما أسَرّوا في أنفُسهم نادِمينَ، وَعَسَى أن يَقول الذينَ آمَنوا حينَئِذٍ: هَؤُلاءِ الذينَ أقْسَموا بالله كَذِبًا جَهْد أيْمانهم إنَّهم لَمَعَكم؟

وَهيَ في مَصاحِف أهل العِراق بالواوِ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ قرأة الكوفيّينَ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالواوِ وَرَفْع (يَقول) بالاِستِقْبالِ والسَّلامة مِن الجوازِم والنّواصِب.

وَتَأويل مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ: فَيُصْبِحوا عَلَى ما أسَرّوا في أنفُسهم يَندَمونَ، وَيَقول الذينَ آمَنوا؛ فَيَبْتَدِئ (يَقول) فَيَرْفَعُها.

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[مجزوء الكامل] القائل: عبد الله بن الزبعرى. روي:

(يا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا)

(يا لَيتَ بَعْلَكِ قَد غَدا)

اللغة: الوغى: الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى. يقول الشاعر: يا ليتك قد رأيت زوجك في ساحة القتال متقلدا سيفًا ورمحا، والرمح لا يتقلد وإنما تقديره: وحاملا رمحا، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

وَقِراءَتنا التي نَحْنُ عليها: ﴿وَيَقُولُ﴾ بإثْباتِ الواو في: ﴿وَيَقُولُ﴾؛ لِأنَّها كَذَلِكَ هيَ في مَصاحِفنا مَصاحِف أهل الشَّرْق بالواوِ، وَبِرَفْعِ ﴿يَقُولُ﴾ عَلَى الابْتِداء.

فَتَأويل الكلام إذْ كانَ القِراءة عندنا عَلَى ما وَصَفْنا: فَيُصْبِحوا عَلَى ما أسَرُّوا في أنفُسهم نادِمينَ، وَيَقول المُؤْمِنونَ: أهَؤُلاءِ الذينَ حَلَفوا لَنا بالله جَهْد أيْمانهم كَذِبًا إنَّهم لَمَعَنا؟

يَقول الله تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن حالهم عنده بنِفاقِهِم وَخُبْث أعْمالهم: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ يَقول: ذَهَبَت أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا باطِلاً لا ثَواب لَها وَلا أجْر؛ لِأنَّهم عَمِلوها عَلَى غير يَقين مِنهم بأنَّها عليهِم لِلَّه فَرْض واجِب وَلا عَلَى صِحّة إيمان بالله وَرَسوله، وَإنَّما كانوا يَعْمَلونَها ليَدْفَعوا المُؤْمِنينَ بها عَن أنفُسهم وَأموالهم وَذَراريِّهم، فَأحْبَطَ الله أجْرها إذْ لَم تَكُن له ﴿فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾ يَقول: فَأصْبَحَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ عند مَجيء أمر الله بإدالةِ المُؤْمِنينَ عَلَى أهل الكُفْر قد وُكِسوا في شِرائِهِم الدُّنيا بالآخِرةِ، وَخابَت صَفْقَتهم وَهَلَكوا.

القوْل في تأويل قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ بالله وَبِرَسولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أيْ: صَدِّقوا الله وَرَسوله، وَأقِرُّوا بما جاءَهم به نَبيّهم محمد ﷺ؛ ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ يَقول: مَن يَرْجِع مِنكم عَن دينه الحقّ الذي هوَ عليه اليوْم، فَيُبَدِّله وَيُغَيِّره بدُخولِه في الكُفْر، إمَّا في اليهوديّة أوْ النَّصْرانيّة أوْ غير ذَلِكَ مِن صُنوف الكُفْر، فَلَن يَضُرّ الله شَيْئًا، وَسَيَأتي الله بقَوْم يُحِبّهم وَيُحِبّونَه؛ يَقول: فَسَوْفَ يَجيء الله بَدَلاً مِنهم، المُؤْمِنينَ الذينَ لَم يُبَدِّلوا وَلَم يُغَيِّروا وَلَم يَرْتَدُّوا بقَوْم خَيْر مِن الذينَ ارْتَدّوا وَبَدَّلوا دينهم، يُحِبّهم الله وَيُحِبّونَ الله، وَكانَ هَذا الوعيد مِن الله تعالى ذِكره لِمَن سَبَقَ في عِلْمه أنَّه سَيَرْتَدُّ بَعْد وَفاة نَبيّه محمد ﷺ، وَكَذَلِكَ وَعْده مَن وَعَدَ مِن المُؤْمِنينَ ما وَعَدَه في هَذا الآية، لِمَن سَبَقَ له في عِلْمه أنَّه لا يُبَدِّل وَلا يُغَيِّر دينه وَلا يَرْتَدّ، فَلَمَّا قَبَضَ الله نَبيّه ﷺ ارْتَدَّ أقْوام مِن أهل الوبَر وَبعض أهل المدَر، فَأبْدَلَ الله المُؤْمِنينَ بخَيْرٍ مِنهم كَما قال تعالى ذِكْره، وَوَفَّى لِلْمُؤْمِنينَ بوَعْدِه، وَأنفَذَ فيمَن ارْتَدَّ مِنهم وَعيده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٩٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الله بن عَيَّاش، عَن أبي صَخْر، عَن محمد بن كَعْب: أنَّ عُمَر بن عبد العزيز أرسَلَ إلَيْه يَوْمًا وَعُمَر أمير المدينة يَوْمئِذٍ، فَقال: يا أبا حَمزة، آية أسْهَرَتني البارِحة. قال محمد: وَما هيَ أيّها الأمير؟ قال: قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ فقال محمد: أيها الأمير، إنما عنى الله بالذينَ آمَنوا: الوُلاة مِن قُرَيْش، مَن يَرْتَدُّ عَن الحقّ [1].

(١)[ضعيف] أبو صخر وعبد الله بن عياش ضعيفان.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في أعْيان القوْم الذينَ أتَى الله بهِم المُؤمِنينَ، وَأبْدَلَ المُؤمِنينَ مَكان مَن ارْتَدَّ مِنهُم، فَقال بعضهم: هوَ أبو بَكْر الصِّدّيق وَأصْحابه الذينَ قاتَلوا أهل الرِّدّة حَتَّى أدْخَلوهم مِن الباب الذي خَرَجوا مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢١٩٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن الفضْل بن دَلْهَم، عَن الحسَن في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: هَذا واللَّه أبو بَكْر وَأصْحابه (١).

١٢١٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الفضْل بن دَلْهَم، عَن الحسَن مِثْله (٢).

١٢١٩٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا عَبْدة بن سُلَيْمان، عَن جوَيْبر، عَن سَهْل، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: أبو بَكْر وَأصْحابه (٣).

١٢١٩٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليّ، عَن أبي موسَى، قال: قَرَأ الحسَن: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: هيَ واللَّه لِأبي بَكْر وَأصْحابه (٤).

١٢١٩٧- **حَدَّثَني** نَصْر بن عبد الرّحمَن الأوْديُّ، قال: ثنا أحمد بن بَشير، عَن هِشام، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: نَزَلَت في أبي بَكْر وَأصْحابه (٥).

١٢١٩٨- **حَدَّثَني** عَليُّ بن سَعيد بن مَسْروق الكِنديّ، قال: ثنا عبد الرّحمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن جوَيْبر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ قال: هوَ أبو بَكْر وَأصْحابه، لَمَّا ارْتَدَّ مَن ارْتَدَّ مِن العرَب عَن الإسْلام، جاهَدَهم أبو بَكْر وَأصْحابه حَتَّى رَدَّهم إلى الإسْلام (٦).

١٢١٩٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾: أنزَلَ الله هَذِه الآية، وَقد عَلِمَ أن سَيَرْتَدّ مُرْتَدّونَ مِن النَّاس، فَلَمَّا قَبَضَ الله نَبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم، ارْتَدَّ عامّة العرَب عَن الإسْلام إلا ثَلاثة مَساجِد: أهل المدينة، وَأهل مَكّة، وَأهل البحْرَيْنِ مِن عبد القيْس. قالوا: نُصَلّي وَلا نُزَكّي، واللَّه لا تُغْصَب أموالنا! فَكُلِّمَ أبو بَكْر في ذَلِكَ، فَقيلَ لَه: إنَّهم لَوْ قد فَقِهوا لِهَذا، أعْطَوْها -أو أدَّوها: فَقال: لا واللَه، لا أُفَرِّق بَيْن شَيْء جَمَعَ الله بَيْنه، وَلَوْ مَنَعوا

(١)[ضعيف] الفضل بن دلهم الواسطي القصاب ضعيف.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] أحمد بن بشير القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عِقالاً مِمَّا فَرَضَ الله وَرَسوله، لَقاتَلْناهم عليه، فَبَعَثَ الله عِصابة مَعَ أبي بَكْر، فَقاتَلَ عَلَى ما قاتَلَ عليه نَبيُّ الله ﷺ، حَتَّى سَبَى وَقَتَلَ وَحَرَّقَ بالنّيرانِ أُناسًا ارْتَدّوا عَن الإسْلام وَمَنَعوا الزّكاة، فَقاتَلَهم حَتَّى أقَرّوا بالماعونِ وَهيَ الزّكاة صَغَرة أقْمياء. فَأتَته وُفود العرَب، فَخَيَّرَهم بَيْن خُطّة مُخْزية أوْ حَرْب مُجْلية، فاخْتاروا الخُطّة المُخْزية، وَكانَت أهْوَن عليهِم، أن يَشْهَدوا أنَّ قَتَلاهم في النّار وَأنَّ قَتلَى المُؤْمِنينَ في الجنّة، وَأنَّ ما أصابوا مِن المُسْلِمينَ مِن مال رَدّوه عليهِم، وَما أصابَ المُسْلِمونَ لَهم مِن مال فَهوَ لَهم حَلال[(١)].

١٢٢٠٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال ابن جُرَيْج: ارْتَدّوا حين تُوُفّيَ رَسول الله ﷺ، فَقاتَلَهم أبو بَكْر[(٢)].

١٢٢٠١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن أبي أيّوب، عَن عَليّ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ قال: عَلَّمَ الله المُؤْمِنينَ، ووَقَع مَعْنَى السّوء عَلَى الحشْو الذي فيهِم مِن المُنافِقينَ وَمَن في عِلْمه أن يَرْتَدّوا، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ﴾ المُرْتَدّة في دورِهم ﴿بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ بأبي بَكْر وَأصْحابه[(٣)].

وَقال آخرونَ: يَعْني بذَلِكَ قَوْمًا مِن أهل اليمَن. وَقال بعض مَن قال ذَلِكَ مِنهُم: هم رَهْط أبي موسَى الأشْعَريّ: عبد الله بن قَيْس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٠٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، عَن عياض الأشْعَريّ، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: أوْمَأ رَسول الله ﷺ إلى أبي موسَى بشَيْءٍ كانَ مَعَه، فَقال: «**هم قَوْم هَذا**»[(٤)].

١٢٢٠٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت عياضًا يُحَدِّث عَن أبي موسَى، أنَّ النّبيَّ ﷺ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: «**يَعْني قَوْم أبي موسَى**»[(٥)].

١٢٢٠٤- **حَدَّثَني** أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن شُعْبة- قال أبو

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] سيف بن عمر متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[صحيح] سماك اختلط في غير ما رواه عنه شعبة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

السَّائِب: قال أصْحابنا: هوَ عَن سِماك بن حَرْب، وَأنا لا أحْفَظ سِماكًا- عَن عياض الأشْعَريّ، قال رَسول الله ﷺ: «هم قَوْم هَذا» يَعْني أبا موسَى (١).

١٢٢٠٥- حَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن شُعْبة، عَن سِماك، عَن عياض الأشْعَريّ، قال النَّبيُّ ﷺ لِأبي موسَى: «هم قَوْم هَذا» في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (٢).

١٢٢٠٦- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت عياضًا الأشْعَريّ يَقول: لَمَّا نَزَلَت: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال رَسول الله ﷺ: «هم قَوْمك يا أبا موسَى». أوْ قال: «هم قَوْم هَذا». يَعْني أبا موسَى (٣).

١٢٢٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو سُفْيان الحِميَريُّ، عَن حُصَيْن، عَن عياض أو ابن عياض: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: هم أهل اليمَن (٤).

١٢٢٠٨- حَدَّثَنا محمد بن عَوْف، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا صَفْوان، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْر، عَن شُرَيْح بن عُبَيْد، قال: لَمَّا أنزَلَ الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ إلى آخِر الآية، قال عُمَر: أنا وَقَوْمي هم يا رَسول الله؟ قال: «لا بَلْ هَذا وَقَوْمه» يَعْني: أبا موسَى الأشْعَريّ (٥).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ هم أهل اليمَن جَميعًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٠٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: أُناس مِن أهل اليمَن (٦).

١٢٢١٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٢٢١١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد قال: هم قَوْم سَبَأ (١).

١٢٢١٢- **حَدَّثَنا** مَطَر بن محمد الضَّبِّيُّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني مَن سَمِعَ شَهْر بن حَوْشَب، قال: هم أهل اليمَن (٢).

١٢٢١٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الله بن عَيَّاش، عَن أبي صَخْر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيِّ: أنَّ عُمَر بن عبد العزيز أرسَلَ إلَيْه يَوْمًا وَهوَ أمير المدينة يَسْأله عَن ذَلِكَ، فَقال محمد: ﴿يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ وَهم أهل اليمَن. قال عُمَر: يا لَيْتَني مِنهُم. قال: آمينَ. (٣)

وَقال آخَرونَ: هم أنصار رَسول الله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢١٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ يَزْعُم أنَّهم الأنصار (٤).

وَتَأويل الآية عَلَى قول مَن قال: عَنَى الله بقولِه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ أبا بَكْر وَأصْحابه في قِتالهم أهل الرِّدّة بَعْد رَسول الله ﷺ: يا أيّها الذينَ آمَنوا مَن يَرْتَدّ مِنكم عَن دينه فَلَن يَضُرّ الله شَيْئًا، وَسَيَأتي الله مَن ارْتَدَّ مِنكم عَن دينه بقَوْمٍ يُحِبّهم وَيُحِبّونَه، يَنتَقِم بهِم مِنهم عَلَى أيْديهم.

وَبِذَلِكَ جاءَ الخبَر والرِّواية عَن بعض مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

١٢٢١٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَن أبي رَوْق، عَن أبي أيّوب، عَن عَليّ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾ قال: يَقول: فَسَوْفَ يَأتي الله المُرْتَدّة في دورهم، ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ بأبي بَكْر وَأصْحابه (٥).

وَأمَّا عَلَى قول مَن قال: عَنَى الله بذَلِكَ: أهل اليمَن؛ فَإنَّ تَأويله: يا أيّها الذينَ آمَنوا، مَن يَرْتَدّ مِنكم عَن دينه، فَسَوْفَ يَأتي الله المُؤْمِنينَ الذينَ لَم يَرْتَدّوا بقَوْم يُحِبّهم وَيُحِبّونَه، أعْوانًا لَهم وَأنصارًا. وَبِذَلِكَ جاءَت الرِّواية عَن بعض مَن كانَ يَتَأوَّل ذَلِكَ كَذَلِكَ.

---

(١)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣)[ضعيف] أبو صخر، وعبد الله بن عياش ضعيفان.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] سيف بن عمر متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٢٢١٦- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ الآية؛ وَعيد مِن الله أنّه مَن ارْتَدَّ مِنكم أنّه سَيَسْتَبْدِلُ خَيْرًا مِنهُم (١).

وَأمّا عَلَى قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ الأنصار، فَإنَّ تَأويله في ذَلِكَ نَظير تَأويل مَن تَأوّلَه أنّه عُنيَ به أبو بَكْر وَأصْحابه.

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصّواب، ما رويَ به الخبَر عَن رَسول الله ﷺ أنّهم أهل اليمَن قَوْم أبي موسَى الأشْعَريّ. وَلَوْلا الخبَر الذي رويَ في ذَلِكَ عَن رَسول الله ﷺ بالخبَرِ الذي رويَ عَنه ما كانَ القوْل عندي في ذَلِكَ الا قول مَن قال: هم أبو بَكْر وَأصْحابه؛ وَذَلِكَ أنّه لَم يُقاتِل قَوْمًا كانوا أظْهَروا الإسْلام عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ ثُمَّ ارْتَدّوا عَلَى أعْقابهم كُفّارًا، غير أبي بَكْر وَمَن كانَ مَعَه مِمَّن قاتَلَ أهل الرِّدّة مَعَه بَعْد رَسول الله ﷺ، وَلَكِنّا تَرَكْنا القوْل في ذَلِكَ لِلْخَبَرِ الذي رويَ فيه عَن رَسول الله ﷺ، أن كانَ ﷺ مَعْدِن البيان عَن تَأويل ما أنزَلَ الله مِن وَحْيه وَآي كِتابه.

فَإن قال لَنا قائِل: فَإن كانَ القوْم الذينَ ذَكَرَ الله أنّه سَيَأتي بهِم عند ارْتِداد مَن ارْتَدَّ عَن دينه مِمَّن كانَ قد أسْلَمَ عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ، هم أهل اليمَن، فَهَلْ كانَ أهل اليمَن أيّام قِتال أبي بَكْر رضى الله عنه أهل الرِّدّة أعْوان أبي بَكْر عَلَى قِتالهم، حَتّى تَسْتَجيز أن توَجّه تَأويل الآية إلى ما وَجّهْت إلَيْه؟ أم لَم يَكونوا أعْوانًا له عليهِم، فَكيف استَجَزْت أن توَجّه تَأويل الآية إلى ذَلِكَ، وَقد عَلِمت أنّه لا خُلْف لِوَعْدِ الله؟

قيلَ لَه: إنَّ الله تعالى ذِكْره لَم يَعِد المُؤْمِنينَ أن يُبَدِّلهم بالمُرْتَدّينَ مِنهم يَوْمئِذٍ خَيْرًا مِن المُرْتَدّينَ لِقِتالِ المُرْتَدّينَ، وَإنّما أخْبَرَ أنّه سَيَأتيهم بخَيْرٍ مِنهم بَدَلاً مِنهُم، فقد فَعَل ذَلِكَ بهِم قَريبًا غير بَعيد، فَجاءَ بهِم عَلَى عَهْد عُمَر، فَكانَ مَوْقِعهم مِن الإسْلام وَأهله أحْسَن مَوْقِع، وَكانوا أعْوان أهل الإسْلام وَأنفَع لَهم مِمَّن كانَ ارْتَدَّ بَعْد رَسول الله ﷺ مِن طَغام الأعْراب وَجُفاة أهل البوادي الذينَ كانوا عَلَى أهل الإسْلام كَلاًّ لا نَفْعًا.

واختلفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾؛ فَقَرَأته قرأة أهل المدينة: (يا أيّها الذينَ آمَنوا مَن يَرْتَدِدْ مِنكم عَن دينه) بإظْهارِ التّضْعيف بدالَيْنِ مَجْزومة الدّال الآخِرة، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِفهم.

وَأمّا قرأة أهل العِراق فَإنّهم قَرَءوا ذَلِكَ: ﴿مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ بالإدْغام بدالٍ واحِدة وَتَحْريكها إلى الفتح بناء عَلَى التّثْنية؛ لِأنَّ المجْزوم الذي يَظْهَر تَضْعيفه في الواحِد إذا ثُنّيَ أُدْغِمَ، وَيُقال لِلْواحِدِ: ارْدُدْ يا فُلان إلى فُلان حَقّه، فَإذا ثُنّيَ قيلَ: رُدّا إلَيْه حَقّه، وَلا يُقال: ارْدُدا. وَكَذَلِكَ في الجمع رُدّوا، وَلا يُقال: ارْدُدوا. فَتَبني العرَب أحْيانًا الواحِد عَلَى الاثْنَيْنِ، وَتُظْهِر

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أحيانًا في الواحِد التّضعيف لِسُكونِ لام الفِعْل، وَكِلْتا اللُّغَتَيْنِ فَصَيْحة مَشْهورة في العرب. والقِراءة في ذَلِكَ عندنا عَلَى ما هوَ به في مَصاحِفنا وَمَصاحِف أهل المشْرِق بدالٍ واحِدة مُشَدَّدة بتَرْكِ إظْهار التّضعيف وَبِفَتحِ الدّال لِلْعِلّةِ التي وَصَفْت.

القول في تأويل قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أرِقّاء عليهِم رُحَماء بهِم، مِن قول القائِل: ذَلَّ فُلان لِفُلانٍ: إذا خَضَعَ له واستَكانَ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أشِدّاء عليهِم غُلَظاء بهِم، مِن قول القائِل: قد عَزَّني فُلان: إذا أظْهَرَ العِزّة مِن نَفْسه لَه، وَأبْدَى له الجفْوة والغِلْظة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَن أبي رَوْق، عَن أبي أيّوب، عَن عَليّ في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أهل رِقّة عَلَى أهل دينهم، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أهل غِلْظة عَلَى مَن خالَفَهم في دينهم (١).

١٢٢١٨- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَعْني بالذِّلّةِ: الرّحْمة (٢).

١٢٢١٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: رُحَماء بَيْنهم، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: أشِدّاء عليهِم (٣).

١٢٢٢٠- **حَدَّثَنا** الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: قال سُفْيان: سَمِعْت الأعْمَش يَقول في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ضُعَفاء عَلَى المُؤْمِنينَ (٤).

القول في تأويل قوله: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ الذينَ وَعَدَ الله المُؤْمِنينَ أن يَأتيهِم بهِم إن ارْتَدَّ مِنهم مُرْتَدّ بَدَلاً مِنهُم، يُجاهِدونَ في قِتال أعْداء الله، عَلَى النّحْو الذي أمَرَ الله بقِتالِهِم والوجْه الذي أذِنَ لَهم به، وَيُجاهِدونَ عَدوّهُم، فَذَلِكَ مُجاهَدَتهم في سَبيل الله،

---

(١)[ضعيف] سيف بن عمر متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ . يَقول: وَلا يَخافونَ في ذات الله أحَدًا، وَلا يَصُدّهم عَن العمَل بما أمَرَهم الله به مِن قِتال عَدوّهم لَوْمة لائِم لَهم في ذَلِكَ.

وَأمَّا قوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ فَإنَّه يَعْني: هَذا النّعْت الذي نَعَتَهم به تعالى ذِكْره مِن أنَّهم أذِلّة عَلَى المُؤْمِنينَ، أعِزّة عَلَى الكافِرينَ، يُجاهِدونَ في سَبيل الله، وَلا يَخافونَ في الله لَوْمة لائِم، فَضْل الله الذي تَفَضَّلَ به عليهِم، واللّه يُؤْتي فَضْله مَن يَشاء مِن خَلْقه، مِنَّةً عليه وَتَطَوُّلاً.

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ يَقول: واللّه جَواد بفَضْلِه عَلَى مَن جادَ به عليه، لا يَخاف نَفاد خَزائِنه فَتتلف في عَطائِه، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمَوْضِع جوده وَعَطائِه، فلا يَبْذُله إلا لِمَن استَحَقَّه وَلا يَبْذُل لِمَن استَحَقَّه الا عَلَى قدر المصْلَحة لِعِلْمِه بمَوْضِع صَلاحه له مِن مَوْضِع ضُرّه.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ لَيْسَ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ ناصِر إلا الله وَرَسوله والمُؤْمِنونَ، الذينَ صِفَتهم ما ذَكَرَ تعالى ذِكْره، فَأمَّا اليهود والنّصارَى الذينَ أمَرَكم الله أن تَبَرَّءوا مِن وِلايَتهم وَنَهاكم أن تَتَّخِذوا مِنهم أوْلياء، فَلَيْسوا لَكم أوْلياء وَلا نُصَراء، بَلْ بعضهم أوْلياء بعض، وَلا تَتَّخِذوا مِنهم وَليًّا وَلا نَصيرًا.

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في عُبادة بن الصَّامِت في تَبَرُّئه مِن وِلاية يَهود بَني قَيْنُقاع وَحِلْفهم إلى رَسول الله ﷺ والمُؤْمِنينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٢١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا ابن إسْحاق، قال: ثني والِدي إسْحاق بن يَسار، عَن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصَّامِت، قال: لَمَّا حارَبَت بَنو قَيْنُقاع رَسول الله ﷺ، مَشَى عُبادة بن الصَّامِت إلى رَسول الله ﷺ، وَكانَ أحَد بَني عَوْف بن الخزْرَج، فَخَلَعَهم إلى رَسول الله، وَتَبَرَّأ إلى الله وَإلى رَسوله مِن حِلْفهم، وَقال: أتَوَلَّى الله وَرَسوله والمُؤْمِنينَ، وَأبْرَأ مِن حِلْف الكُفَّار وَوِلايَتهم. فَفيه نَزَلَت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ لِقَولِ عُبادة: أتَوَلَّى الله وَرَسوله والذينَ آمَنوا، وَتَبَرُّئه مِن بَني قَيْنُقاع وَوِلايَتهم، إلى قوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (١).

١٢٢٢٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن عَطيّة بن سَعْد، قال: جاءَ عُبادة بن الصَّامِت إلى رَسول الله ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

١٢٢٢٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يَعْني: أنَّه مَن أسْلَمَ

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] عطية بن سعيد العوفي ضعيف.

تَوَلَّى الله وَرَسوله (١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ فَإنَّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المعْنيِّ به، فَقال بعضهم: عُنِيَ به عَليّ بن أبي طالِب.

وَقال بعضهم: عُنِيَ به جَميع المُؤْمِنينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٢٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: ثُمَّ أخْبَرَهم بمَن يَتَوَلاَّهُم، فَقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ هَؤُلاءِ جَميع المُؤْمِنينَ، وَلَكِنّ عَليّ بن أبي طالِب مَرَّ به سائِل وَهوَ راكِع في المسْجِد، فَأعْطاه خاتَمه (٢).

١٢٢٢٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا عَبْدة، عَن عبد الملِك، عَن أبي جَعْفَر قال: سالته عَن هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ قُلْنا: مَن الذينَ آمَنوا؟ قال: الذينَ آمَنوا قُلْنا: بَلَغَنا أنَّها نَزَلَت في عَليّ بن أبي طالِب، قال: عَليّ مِن الذينَ آمَنوا (٣).

١٢٢٢٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن عبد الملِك، قال: سالت أبا جَعْفَر، عَن قول الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾، وَذَكَر نَحْو حَديث هَنَّاد عَن عبدة (٤).

١٢٢٢٧- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن إسْرائيل الرّمليّ، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، قال: ثنا عُتبة بن أبي حَكيم في هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال: عَليّ بن أبي طالِب (٥).

١٢٢٢٨- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز قال: ثنا غالِب بن عُبَيْد الله، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية، قال: نَزَلَت في عَليّ بن أبي طالِب، تَصَدَّقَ وَهوَ راكِع (٦).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝٥٦﴾

وَهَذا إعْلام مِن الله تعالى ذِكْره عِباده جَميعًا، الذينَ تَبَرَّءوا مِن حِلف اليهود وخَلَفُوهم رِضًا بوِلايةِ الله وَرَسوله والمُؤْمِنينَ، والذينَ تَمَسَّكوا بحِلْفِهِم، وَخافوا دَوائِر السّوء تَدور عليهِم، فَسارَعوا إلى موالاتهم، بأنَّ مَن وَثِقَ بالله وَتَوَلَّى الله وَرَسوله والمُؤْمِنينَ وَمَن كانَ عَلَى مِثْل حاله

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني ضعفه أحمد وجماعة.

(٦)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

مِن أوْلياء الله مِن المُؤْمِنينَ، لَهم الغلَبة والدّوائِر والدّوْلة عَلَى مَن عاداهم وَحادَّهُم، لِأنَّهم حِزْب الله، وَحِزْب الله هم الغالِبونَ دون حِزْب الشَّيْطان، كَما:

١٢٢٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: أخْبَرَهم يَعْني الرّبّ تعالى ذِكْره مَنِ الغالِب، فَقال: لا تَخافوا الدّوْلة وَلا الدَّائِرة، فَقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (١).

والحِزْب: هم الأنصار، وَيَعْني بقولِه: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾ فَإنَّ أنصار الله، وَمِنه قول الرَّاجِز:

وَكيفَ أَضْوَى وَبِلال حِزْبي (٢)

يَعْني بقولِه أَضْوَى: أُسْتُضْعَفُ وَأُضام، مِن الشَّيْء الضَّاوي. وَيَعْني بقولِه: وَبِلال حِزْبي، يَعْني ناصِري.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه محمد ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أيْ: صَدِّقوا الله وَرَسولَه، ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يَعْني اليهود والنّصارَى الذينَ جاءَتهم الرُّسُل والأنبياء، وَأُنزِلَت عليهِم الكُتُب مِن قَبْل يُبْعَث نَبيُّنا ﷺ وَمِن قَبْل نُزول كِتابنا، ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ يَقول: لا تَتَّخِذوهم أيّها المُؤْمِنونَ أنصارًا وَإخْوانًا وَحُلَفاء، فَإنَّهم لا يَألونكم خَبالاً وَإن أظْهَروا لَكم مَوَدّة وَصَداقة.

وَكانَ اتِّخاذ هَؤُلاءِ اليهود الذينَ أخْبَرَ الله عَنهم المُؤْمِنينَ أنَّهم اتَّخَذوا دينهم هُزوًا وَلَعِبًا الذين عَلَى ما وَصَفَهم به رَبّنا تعالى ذِكْره، أنَّ أحَدهم كانَ يُظْهِر لِلْمُؤْمِنينَ الإيمان وَهوَ عَلَى كُفْره مُقيم، ثُمَّ يُراجِع الكُفْر بَعْد يَسير مِن المُدّة بإظْهارِ ذَلِكَ بلِسانِه قولاً بَعْد أن كانَ يُبْدي بلِسانِه الإيمان قولاً وَهوَ لِلْكُفْرِ مُسْتَبْطِن، تَلَعُّبًا بالدّينِ واستِهْزاء به، كَما أخْبَرَ تعالى ذِكْره عَن فِعْل بعضهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الخبَر عَن ابن عَبّاس.

١٢٢٣٠- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السَّريّ وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رِفاعة بن زَيْد بن التّابوت وَسوَيْد بن الحارِث قد أظْهَرا الإسْلام، ثُمَّ نافَقا، وَكانَ رِجال مِن المُسْلِمينَ يوادّونَهُما، فَأنزَلَ الله فيهِما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. اللغة: (أضوى): أستضْعَفُ وأضام من الشيء (الضاوي). (وبلال حزبي) ناصري. المعنى: يقول الشاعر: كيف أُذَل وبلال ناصري وعوني.

تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ﴾ (١).

فقد أبانَ هَذا الخبَر عَن صِحّة ما قُلْنا مِن أنَّ اتّخاذ مَن اتَّخَذَ دين الله هُزوًا وَلَعِبًا مِن أهل الكِتاب الذينَ ذَكَرَهم الله في هَذِه الآية، إنَّما كانَ بالنِّفاقِ مِنهم وَإظْهارهم لِلْمُؤْمِنينَ الإيمان واستِبْطانهم الكُفْر وَقيلهم لِشَياطينِهِم مِن اليهود إذا خَلَوْا بهِم: إنَّا مَعَكم. فَنَهَى الله عَن موادَّتهم ومُخالَّتهم، والتَمَسُّك بحِلْفِهِم والاِعْتِداد بهِم أوْلياء، وَأعْلَمَهم أنَّهم لا يَألونَهم خَبالاً، وَفي دينهم طَعْنًا وَعليه إزْراء.

وَأمَّا الكُفَّار الذينَ ذَكَرَهم الله تعالى ذِكْره في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ فَإنَّهم المُشْرِكونَ مِن عَبَدة الأوْثان نَهَى الله المُؤْمِنينَ أن يَتَّخِذوا مِن أهل الكِتاب وَمِن عَبَدة الأوْثان وَسائِر أهل الكُفْر أوْلياء دون المُؤْمِنينَ.

وَكانَ ابن مَسْعود فيما:

١٢٢٣١- **حَدَّثَني** به أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلاَّم، قال: ثنا حَجَّاج، عَن هارون، عَن ابن مَسْعود يَقْرَأ: (مِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم وَمِن الذينَ أشْرَكوا) (٢).

فَفي هَذا بَيان صِحّة التَّأويل الذي تَأوَّلْناه في ذَلِكَ.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته جَماعة مِن أهل الحِجاز والبصْرة والكوفة: (والكُفَّارِ أوْلياء) بخَفْضِ (الكُفَّار)، بمَعْنَى: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا الذينَ اتَّخَذوا دينكم هُزوًا وَلَعِبًا مِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم، وَمِن الكُفَّار أوْلياء.

وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب فيما بَلَغَنا: (مِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم وَمِن الكُفَّار أوْلياء).

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ بالنَّصْبِ، بمَعْنَى: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا الذينَ اتَّخَذوا دينكم هُزوًا وَلَعِبًا والكُفَّار، عَطْفًا بالكُفَّارِ عَلَى ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّهُما قِراءتانِ مُتَّفِقَتا المعْنَى صَحيحَتا المخْرَج، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرأة، فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَقد أصابَ؛ لِأنَّ النَّهْي عَن اتِّخاذ وَليّ مِن الكُفَّار نَهْي عَن اتِّخاذ جَميعهم أوْلياء، والنَّهْي عَن اتِّخاذ جَميعهم أوْلياء نَهْي عَن اتِّخاذ بعضهم وَليًّا. وَذَلِكَ أنَّه غير مُشْكِل عَلَى أحَد مِن أهل الإسْلام أنَّ الله تعالى ذِكْره إذا حَرَّمَ اتِّخاذ وَليّ مِن المُشْرِكينَ عَلَى المُؤْمِنينَ، أنَّه لَم يُبِحْ لَهم اتِّخاذ جَميعهم أوْلياء، وَلا إذا حَرَّمَ اتِّخاذ جَميعهم أوْلياء أنَّه لَم يُخَصِّص إباحة اتِّخاذ بعضهم وَليًّا، فَيَجِب مِن أجْل إشْكال ذَلِكَ عليهِم طَلَب الدَّليل عَلَى أوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواءٌ قَرَأ القارِئ

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

بالخفضِ أوْ بالنّصبِ لِما ذَكَرْنا مِن العِلّة .

وَأمّا قوله : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فَإنّه يَعْني : وَخافوا الله أيّها المُؤْمِنونَ في هَؤُلاءِ الذينَ اتَّخَذوا دينكم هُزوًا وَلَعِبًا مِن الذينَ أوتوا الكِتاب وَمِن الكُفّار أن تَتَّخِذوهم أوْلياء وَنُصَراء ، وارْهَبوا عُقوبَته في فِعْل ذَلِكَ إن فَعَلْتُموه بَعْد تَقَدُّمه إلَيْكم بالنّهْيِ عَنه إن كُنتُم تُؤْمِنونَ بالله وَتُصَدِّقونَه عَلَى وَعيده عَلَى مَعْصيَته .

القوْل في تَأويل قوله :

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره : وَإذا أذَّنَ مُؤَذِّنكم أيّها المُؤْمِنونَ بالصَّلاةِ ، سَخِرَ مِن دَعْوَتكم إلَيْها هَؤُلاءِ الكُفّار مِن اليهود والنّصارَى والمُشْرِكينَ ، وَلَعِبوا مِن ذَلِكَ ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه : ﴿ذَٰلِكَ﴾ فِعْلهم الذي يَفْعَلونَه ، وَهوَ هُزُؤُهم وَلَعِبهم مِن الدُّعاء إلى الصَّلاة ، إنّما يَفْعَلونَه بجَهْلِهِم بربِّهِم ، وَأنّهم لا يَعْقِلونَ ما لَهم في إجابَتهم إن أجابوا إلى الصَّلاة وَما عليهِم في استِهْزائِهِم وَلَعِبهم بالدّعْوةِ إلَيْها ، وَلَوْ عَقَلوا ما لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهم عند الله مِن العِقاب ما فَعَلوه .

وَقد ذُكِرَ عَن السُّدِّيّ في تَأويله ما :

١٢٢٣٢- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدِّيّ : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ كانَ رَجُل مِن النّصارَى بالمدينةِ إذا سَمِعَ المُنادي يُنادي : أشْهَد أنَّ محمدًا رَسول الله ، قال : حُرِّقَ الكاذِب فَدَخَلَت خادِمُهُ ذات لَيْلة مِن اللَّيالي بنارٍ وَهوَ نائِم وَأهله نيام ، فَسَقَطَت شَرارة ، فَأحْرَقَت البيْت ، فاحتَرَقَ هوَ وَأهله [(١)] .

القوْل في تَأويل قوله : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ : قُلْ يا محمد لِأهلِ الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى : يا أهل الكِتاب ، هَلْ تَكْرَهونَ مِنّا أوْ تَجِدونَ عَلَيْنا في شيء إذ تَسْتَهْزِءون بديننا وإذ أنتُم إذا نادَيْنا إلى الصَّلاة اتَّخَذْتُم نِداءَنا ذَلِكَ هُزوًا وَلَعِبًا ، ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ يَقول : إلا أن صَدَّقْنا وَأقْرَرْنا بالله فَوَحَّدْناه ، وَبِما أُنزِلَ إلَيْنا مِن عند الله مِن الكِتاب ، وَما أُنزِلَ إلى أنبياء الله مِن الكُتُب مِن قَبْل كِتابنا ، ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ يَقول : إلا أنَّ أكْثَركم مُخالِفونَ أمر الله ، خارِجونَ عَن طاعَته ، تَكْذِبونَ عليه .

والعرَب تَقول : نَقَمت عَلَيْك كَذا أنقِم وَبِه قَرَأ القرأة مِن أهل الحِجاز والعِراق وَغيرهم وَنَقِمت أنقَم لُغَتانِ ، وَلا نَعْلَم قارِئًا قَرَأ بهما بمَعْنَى وَجَدْت وَكَرِهْت ، وَمِنه قول عبد الله بن قَيْس الرُّقَيّات :

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

ما نَقَموا مِن بَني أُمَيّة إلا أنّهم يَحلُمونَ إن غَضِبوا (١)

وَقد ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت بسَبَبِ قَوْم مِن اليهود.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٣٣- **حَدَّثنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: أتَى رَسول الله ﷺ نَفَر مِن اليهود فيهِم أبو ياسِر بن أخْطَب، وَرافِع بن أبي رافِع، وَعازِر، وَزَيْد وَخالِد، وإزار بن أبي إزار، وأشيع، فَسَألوه عَمَّن يُؤْمِن به مِن الرُّسُل؟ قال: «**أومِن بالله وَما أُنزِلَ إلَينا، وَما أُنزِلَ إلى إبراهيم وَإسماعيل وَإسحاق وَيَعقوب والأسْباط، وَما أوتيَ موسَى وَعيسَى، وَما أوتيَ النَّبيّونَ مِن رَبّهم، لا نُفَرِّق بَيْن أحَد مِنهم وَنَحْنُ له مُسْلِمونَ**». فَلَمَّا ذَكَرَ عيسَى جَحَدوا نُبوَّته وَقالوا: لا نُؤْمِن بمَن آمَنَ به، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (٢).

عَطْفًا بها عَلَى ﴿أَنَّ﴾ التي في قوله: ﴿إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: هَلْ تَنقِمونَ مِنَّا إلا إيماننا بالله وَفِسْقكم.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ اتَّخَذوا دينكم هُزوًا وَلَعِبًا مِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم والكُفَّار: هَلْ أُنَبِّئكم يا مَعْشَر أهل الكِتاب بشَرٍّ مِن ثَواب ما تَنقِمونَ مِنَّا مِن إيماننا بالله، وَما أُنزِلَ إلَيْنا مِن كِتاب الله، وَما أُنزِلَ مِن قَبْلنا مِن كُتُبه؟

وتقديرُ (مثوبةٍ) مفعولةٌ، غير أنَّ العيْن لَمَّا سقطت، نُقِلَت حَرَكَتها إلى الفاء، وَهيَ الثَّاء مِن (مَثوبة) فَخَرَجَت مَخْرَج (مَقولة)، وَ(مَحورة)، وَ(مَضوفة)، كَما قال الشَّاعِر:

وَكُنت إذا جاري دَعا لِمَضوفةٍ أُشَمِّر حَتَّى يَنصُف السَّاقَ مِئْزَري (٣)

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)[الخفيف] القائل: عُبَيد الله بن الرُّقَيّات (أموي). اللغة: (نقموا): وجدوا وكرهوا. (يحلمون) يصبرون ويتحملون. المعنى: تلك القصيدة قالها الشاعر لعبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ويقول في هذا البيت: إن الناقمين لا يغيظهم من الأمويين إلا أنهم يصبرون عند الغضب، ويتغاضون وهذا مما يزيد من كربهم، وكان الصحابي معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - رأس الدولة الأموية من أحلم الخلق، حتى ضُرب المثل بحلمه وصبره.

(٢)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٣)[الطويل] القائل: المشؤوم أبو جندب الهذلي (جاهلي). اللغة: (المضوفة): و(المضيفة) و(المضافة): الأمر يشفق منه الرجل. (مئزري) ثوبي. المعنى: يتكلم الشاعر عن شجاعته ومسارعته في نجدة جيرانه فيقول: إن جاره إذا دعاه لأمر عظيم يشفق منه الأقوياء؛ فإنه لا يعبأ بالأمر ويبادر إليه يشمر عن الساق مجتهدا في نجدة من استجار به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٣٤- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: ثَوابًا عند الله[(١)].

١٢٢٣٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: المثوبة: الثّواب، مَثوبة الخيْر وَمَثوبة الشَّرّ، وَقَرَأ: (شَرّ ثَوابًا)[(٢)].

وَأمَّا ﴿مَن﴾ في قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ فَإنَّه في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى قوله: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ﴾. فَكَأنَّ تَأويل الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: قُلْ هَلْ أُنَبِّئكم بشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثوبة عند الله بمَن لَعَنَه الله.

وَلَوْ قيلَ هوَ في مَوْضِع رَفْع لَكانَ صَوابًا عَلَى الاِستِئناف، بمَعْنَى: ذَلِكَ مَن لَعَنَه الله، أوْ هوَ مَن لَعَنَه الله.

وَلَوْ قيلَ هوَ في مَوْضِع نَصْب لَم يَكُن فاسِدًا، بمَعْنَى: قُلْ هَلْ أُنَبِّئكم مَن لَعَنَه الله، فَيُجْعَل ﴿أُنَبِّئُكُم﴾ عاملا في ﴿مَن﴾ واقِعًا عليه.

وَأمَّا مَعْنَى قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ فَإنَّه يَعْني: مَن أبْعَدَه الله وَأسْحَقَه مِن رَحْمَته، ﴿وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ يَقول: وَغَضِبَ عليه، وَجَعَلَ مِنهم المُسوخ القِرَدة والخنازير، غَضَبًا مِنه عليهِم وَسُخْطًا، فَعَجَّلَ لَهم الخِزْي والنّكال في الدُّنيا.

وَأمَّا سَبَب مَسْخ الله مَن مَسَخَ مِنهم قِرَدة فَقد ذَكَرْنا بعضه فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا، وَسَنَذْكُرُ بَقيَّته إن شاءَ الله في مَكان غير هَذا.

وَأمَّا سَبَب مَسْخ الله مَن مَسَخَ مِنهم خَنازير، فَإنَّه كانَ فيما:

١٢٢٣٦- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، عَن ابن إسْحاق، عَن عُمَر بن كَثير بن أفْلَحَ مَوْلَى أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: حُدِّثْت أنَّ المسْخ في بَني إسْرائيل مِن الخنازير كانَ أنَّ امرَأة مِن بَني إسْرائيل كانَت في قَرْية مِن قُرَى بَني إسْرائيل، وَكانَ فيها مَلِك بَني إسْرائيل، وَكانوا قد استَجْمَعوا عَلَى الهلَكة، إلا أنَّ تلك المرْأة كانَت عَلَى بَقيّة مِن الإسْلام مُتَمَسِّكة به، فَجَعَلَت تَدْعو إلى الله حَتَّى إذا اجْتَمَعَ إلَيْها ناس فَتابَعوها عَلَى أمرها، قالت لَهُم: إنَّه لا بُدّ لَكم مِن أن تُجاهِدوا عَن دين الله وَأن تُنادوا قَوْمكم بذَلِكَ، فاخْرُجوا فَإنّي خارِجة. فَخَرَجَت وَخَرَجَ إلَيْها ذَلِكَ المِلك في النّاس، فَقَتَلَ أصْحابها جَميعًا، وانفَلَتَت مِن بَيْنهم. قال: وَدَعَت إلى الله حَتَّى تَجَمَّعَ النّاس إلَيْها، حَتَّى إذا رَضيَت مِنهم أمَرَتهم بالخُروج، فَخَرَجوا وَخَرَجَت مَعَهُم، وَأُصيبوا جَميعًا وانفَلَتَت مِن بَيْنهم. ثُمَّ دَعَت إلى الله، حَتَّى إذا اجْتَمَعَ إلَيْها رِجال واستَجابوا

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لَها، أمَرَتهم بالخُروجِ، فَخَرَجوا وَخَرَجَت، فَأُصيبوا جَميعًا، وانفَلَتَت مِن بَيْنهم. فَرَجَعَت وَقد أيِسَت، وَهيَ تَقول: سُبْحان الله لَوْ كانَ لِهَذا الدّين وَليّ وَناصِر لَقد أظْهَرَه بَعْد. قال: فَباتَت مَحْزونة، وَأصْبَحَ أهل القرْية يَسْعَوْنَ في نَواحيها خَنازير وَقد مَسَخَهم الله في لَيْلَتهم تلك، فَقالت حين أصْبَحَت وَرَأت ما رَأت: اليوْم أعْلَم أنَّ الله قد أعَزَّ دينه وَأمر دينه. قال: فَما كانَ مَسْخ الخنازير في بَني إسْرائيل الا عَلَى يَدَيْ تلك المرْأة (١).

١٢٢٣٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ قال: مُسِخَت مِن يَهود (٢).

١٢٢٣٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

وَلِلْمَسْخِ سَبَب فيما ذُكِرَ غير الذي ذَكَرْناه سَنَذْكُرُه في مَوْضِعه إن شاءَ الله.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٦٠﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته قرأة الحِجاز والشّام والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ بمَعْنَى: وَجَعَلَ مِنهم القِرَدة والخنازير وَمَن عَبَدَ الطّاغوت، بمَعْنَى: (عابِد) فَجَعَلَ ﴿وَعَبَدَ﴾ فِعْلاً ماضيًا مِن صِلة المُضْمَر، وَنَصَبَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بوُقوع ﴿وَعَبَدَ﴾ عليه.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِن الكوفيّينَ: (وَعَبُد الطّاغوت) بفَتح العيْن مِن (عَبُد) وَضَمّ بائِها وَخَفْض (الطّاغوت) بإضافةِ (عَبُد) إلَيْه، وَعَنَوْا بذَلِكَ: وَخَدَم الطّاغوت.

١٢٢٣٩- **حَدّثَني** بذَلِكَ المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثني حَمزة، عَن الأعْمَش، عَن يَحْيَى بن وَثّاب أنّه قَرَأ: (وعَبُد الطّاغوت) يَقول: خَدَم. قال عبد الرّحْمَن: وَكانَ حَمزة كَذَلِكَ يَقْرَؤُها (٤).

١٢٢٤٠- **حَدّثَني** ابن وَكيع وابن حُمَيْد قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش أنّه كانَ يَقْرَؤُها كَذَلِكَ (٥).

وَكانَ الفرّاء يَقول: إن يَكُن فيه لُغة مِثْل حَذِر وَحَذُر، وَعَجِل وَعَجُل، فَهوَ وَجْه. والله أعْلَم. وإلا فإنه أرادَ قول الشّاعِر:

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] ابن حميد وابن وكيع لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

أَبَنِي لُبَيْنَى إِنَّ أُمَّكُم أَمَةٌ وَإِنَّ أَبَاكُم عَبْدُ (١)

قال: وَهَذا من شرورة الشِّعْر، وهذا يَجوزُ في الشعرِ لِضَرورةِ القوافي، وَأمَّا في القِراءة فلا.

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرونَ: (وَعُبُدَ الطَّاغوت) ذُكِرَ ذَلِكَ عَن الأعْمَش، وَكَأنَّ مَن قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أرادَ جَمع الجمع مِن العبْد، كَأنَّه جَمَعَ العبْد عَبيدًا، ثُمَّ جَمَعَ العبيد عُبُدًا، مِثْل ثِمار وَثُمُر.

وَذُكِرَ عَن أبي جَعْفَر القارِئ أنَّه يَقْرَؤُه: (وعُبِد الطَّاغوت).

١٢٢٤١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: كانَ أبو جَعْفَر النَّحْويّ يَقْرَؤُها: (وَعُبِد الطَّاغوت) كَما تقول: ضُرِبَ عبد الله (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذِه قِراءة لا مَعْنَى لَها؛ لِأنَّ الله تعالى ذكره إنَّما ابْتَدَأ الخبَر بذَمِّ أقْوام، فَكانَ فيما ذَمَّهم به عِبادَتهم الطَّاغوت. وَأمَّا الخبَر عَن أنَّ الطَّاغوت قد عُبِدَ، فَلَيْسَ مِن نَوْع الخبَر الذي ابْتَدَأ به الآية، وَلا مِن جِنس ما خَتَمَها به، فَيَكون له وَجْه يوَجَّه إلَيْه مِن الصِّحّة.

وَذُكِرَ أنَّ بُرَيْدة الأسْلَميّ كانَ يَقْرَؤُه: (وَعابِد الطَّاغوت).

١٢٢٤٢- **حَدَّثَني** بذَلِكَ المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا شَيْخ بَصْريٌّ: أنَّ بُرَيْدة كانَ يَقْرَؤُه كَذَلِكَ (٣).

وَلَوْ قُرِئَ ذَلِكَ: (وَعَبَدَ الطَّاغوتِ)، بالكسْرِ كانَ له مَخْرَج في العرَبيّة صَحيح، وَإن لَم أسْتَجِز اليوْم القِراءة بها، إذْ كانَت قِراءة الحُجّة مِن القرأة بخِلافِها؛ وَوَجْه جَوازها في العرَبيّة أن يَكون مُرادًا بها وَعَبَدة الطَّاغوت، ثُمَّ حُذِفَت الهاء مِن العبَدة لِلْإضافةِ، كَما قال الرَّاجِز:

قامَ وُلاها فَسَقَوْه صَرْخَدا (٤)

يُريد: قامَ وُلاتها، فَحَذَفَ التَّاء مِن (وُلاتها) لِلْإضافةِ.

وَأمَّا قِراءة القرأة فَبِأحَدِ الوجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ بَدَأت بذِكْرِهِما، وَهوَ: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ بنَصْبِ (الطَّاغوت) وَإعْمال (عَبَدَ) فيه، وَتَوْجيه (عَبَدَ) إلى أنَّه فِعْل ماضٍ مِن العِبادة. والآخَر: (وعَبُد الطَّاغوت) عَلَى مِثال (فَعُلَ)، وَخَفْض (الطَّاغوتِ) بإضافةِ (عَبُد) إلَيْه.

---

(١)[السريع] القائل: أوس بن حجر (مخضرم). اللغة: (لبينى): تصغير لبنى. المعنى: يهجو الشاعر قوما آخرين فيناديهم باسم أمهم، وعند العرب نسبة القوم إلى أمهم يكون للتحقير، كما أنه ناداهم باسمها مصغرا دلالة عن التحقير، ويقول لهم: إن أمكم أمة ليست من أصل كريم، وأبوكم عبد فمن أين لكم الكرم؟! وهذا خلق مذموم في الدين الإسلامي؛ فقد قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال النبيُّ ﷺ: «يا أيُّها النّاسُ ألا إنّ رَبَّكم واحِدٌ وَإنّ أباكم واحِدٌ ألا لا فَضْلَ لِعَرَبيٍّ عَلَى أعْجَميٍّ وَلا لِعَجَميٍّ عَلَى عَرَبيٍّ وَلا لِأحْمَرَ عَلَى أسْوَدَ وَلا أسْوَدَ عَلَى أحْمَرَ الا بالتَّقْوَى؛ أبَلَّغْتُ؟» قالوا: (بَلَّغَ رَسولُ اللَه ﷺ)، قال: «لِيُبَلِّغْ الشّاهِدُ الغائِبَ».

(٢)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ولاها): يريد ولاتها. (صرخد): موضع بالشأم تنسب إليه الخمر الجيدة.

فَإذا كانَت قِراءة القرأة بأحَدِ هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ دون غيرهما مِن الأوْجُه التي هيَ أصَحّ مَخْرَجًا في العرَبيّة مِنهُما، فَأوْلاهُما بالصَّوابِ مِن القِراءة قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ بمَعْنَى: وَجَعَلَ مِنهم القِرَدة والخنازير، وَمَن عَبَدَ الطَّاغوت؛ لِأنَّه ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب وابن مَسْعود: (وَجَعَلَ مِنهم القِرَدة والخنازير وَعَبَدوا الطَّاغوت) بمَعْنَى: والذينَ عَبَدوا الطَّاغوت. فَفي ذَلِكَ دَليل واضِح عَلَى صِحّة المعْنَى الذي ذَكَرْنا مِن أنَّه مُراد به: وَمَن عَبَدَ الطَّاغوت، وَأنَّ النّصب بـ(الطَّاغوتِ) أوْلَى عَلَى ما وَصَفْت في القِراءة لإعْمالِ (عَبَدَ) فيه، إذْ كانَ الوجْه الآخَر غير مُسْتَفيض في العرَب وَلا مَعْروف في كَلامها.

عَلَى أنَّ أهل العرَبيّة يَسْتَنكِرونَ إعْمال شَيْء في (مَن) وَ (الذي) المُضْمَرَيْنِ مَعَ (مِن) وَ (في) إذا كَفَت (مِن) أوْ (في) مِنهُما، وَيَسْتَقْبِحونَه، حَتَّى كانَ بعضهم يُحيل ذَلِكَ وَلا يُجيزه. وَكانَ الذي يُحيل ذَلِكَ يَقْرَؤه: (وَعَبُد الطَّاغوت)، فَهوَ عَلَى قوله خَطَأ وَلَحْن غير جائِز.

وَكانَ آخَرونَ مِنهم يَسْتَجيزونَه عَلَى قُبْح، فالواجِب عَلَى قولهم أن تَكون القِراءة بذَلِكَ قَبيحة؛ وَهم مَعَ استِقْباحهم ذَلِكَ في الكلام قد اخْتاروا القِراءة بها، وَإعْمال (وَجَعَل) في (مَن) وَهيَ مَحْذوفة مَعَ (مِن).

وَلَوْ كُنّا نَسْتَجيزُ مُخالَفة الجماعة في شَيْء مِمّا جاءَت به مُجْمَعة عليه، لاخْتَرْنا القِراءة بغيرِ هاتَيْنِ القِراءَتَيْنِ، غير أنَّ ما جاءَ به المُسْلِمونَ مُسْتَفيضًا، فيهم لا يَتَناكَرونَه، فلا نَسْتَجيزُ الخُروج مِنه إلى غيره؛ فَلِذَلِكَ لَم نَسْتَجِز القِراءة بخِلافِ إحْدَى القِراءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْنا أنَّهم لَم يَعْدوهُما.

وَإذْ كانَت القِراءة عندنا ما ذَكَرْنا، فَتَأويل الآية: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكم بشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثوبة عند الله: مَن لَعَنَه اللَّهُ، وَغَضِبَ عليه، وَجَعَلَ مِنهم القِرَدة والخنازير، وَمَن عَبَدَ الطَّاغوت.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الطَّاغوت فيما مَضَى بشَواهِدِه مِن الرِّوايات وَغيرها، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته هاهُنا.

وَأمّا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فَإنَّه يَعْني بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرَهم تعالى ذِكْره، وَهم الذينَ وَصَفَ صِفَتهم، فَقال: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾. وَكُلّ ذَلِكَ مِن صِفة اليهود مِن بَني إسْرائيل. يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم شَرّ مَكانًا في عاجِل الدُّنيا والآخِرة عند الله مِمَّن نَقَمتُم عليهِم يا مَعْشَر اليهود إيمانهم بالله وَبِما أُنزِلَ إلَيْهِم مِن عند الله مِن الكِتاب وَبِما أُنزِلَ إلى مَن قَبْلهم مِن الأنبياء، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنتُم مَعَ ذَلِكَ أيّها اليهود، أشَدّ أخْذًا عَلَى غير الطَّريق القويم، وَأجْوَر عَن سَبيل الرُّشْد والقصْد مِنهُم.

قال أبو جعفر: وَهَذا مِن لَحْن الكلام، وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى ذِكْره إنَّما قَصَدَ بهَذا الخبَر إلى إخْبار اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في الآيات قَبْل هَذِه بقَبيحِ فِعالهم وَذَميم أخْلاقهم واستيجابهم سُخْطَه بكَثْرةِ ذُنوبهم وَمَعاصيهم، حَتَّى مُسِخَ بعضهم قِرَدة وَبعضهم خَنازير، خِطابًا مِنه لَهم

بذَلِكَ تَعْرِيضًا بالجميلِ مِن الخِطاب، وَلَحَن لَهم بما عَرَفوا مَعْناه مِن الكلام بأحْسَن اللَّحْن، وَعَلَّمَ نَبيّه ﷺ مِن الأدَب أحْسَنه، فَقال لَه: قُلْ لَهم يا محمد، أهَؤُلاءِ المُؤْمِنونَ بالله وَبِكُتُبِه الذينَ تَسْتَهْزِءونَ مِنهم شَرّ أم مَن لَعَنَه الله؟ وَهوَ يَعْني المقول ذَلِكَ لَهُم.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا جاءَكم أيّها المُؤْمِنونَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مِن اليهود، قالوا لَكم: ﴿ءَامَنَّا﴾. أيْ: صَدَّقْنا بما جاءَ به نَبيّكم محمد ﷺ، واتَّبَعْناه عَلَى دينه، وَهم مُقيمونَ عَلَى كُفْرهم وَضَلالَتهم، قد دَخَلوا عَلَيْكم بكُفْرِهِم الذي يَعْتَقِدونَه بقُلوبِهِم وَيُضْمِرونَه في صُدورهم، وَهم يُبْدونَ كَذِبًا التَّصْديق لَكم بألسِنَتِهِم، و﴿قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ يَقول: وَقد خَرَجوا بالكُفْرِ مِن عندكم كَما دَخَلوا به عَلَيْكم لَم يَرْجِعوا بمَجيئِهِم إليك عَن كُفْرهم وَضَلالَتهم، يَظُنّونَ أنَّ ذَلِكَ مِن فِعْلهم يَخْفَى عَلَى الله جَهْلاً مِنهم بالله، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ يَقول: والله أعْلَم بما كانوا عند قولهم لكم بألسِنَتِهِم: آمَنَّا بالله وَبِمحمدٍ وَصَدَّقْنا بما جاءَ به، يَكْتُمونَ مِنهم بما يُضْمِرونَه مِن الكُفْر بأنفُسِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٤٣- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ الآية: أُناس مِن اليهود كانوا يَدْخُلونَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ، فَيُخْبِرونَه أنَّهم مُؤْمِنونَ راضونَ بالذي جاءَ به، وَهم مُتَمَسِّكونَ بضَلالَتِهِم والكُفْر، وَكانوا يَدْخُلونَ بذَلِكَ وَيَخْرُجونَ به مِن عند نَبيِّ الله ﷺ (١).

١٢٢٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ قال: هَؤُلاءِ ناس مِن المُنافِقينَ كانوا يَهود. يَقول: دَخَلوا كُفَّارًا وَخَرَجوا كُفَّارًا (٢).

١٢٢٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ وَإنَّهم دَخَلوا وَهم يَتَكَلَّمونَ بالحقّ وَتُسِرّ قُلوبهم الكُفْر، فَقال: ﴿دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ (٣).

١٢٢٤٦- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾، ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]؛ فإذا رَجَعوا إلى كُفَّارهم مِن أهل الكِتاب وَشَياطينهم، رَجَعوا بكُفْرِهِم. وَهَؤُلاءِ أهل الكِتاب مِن يَهود (١).

١٢٢٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾ أيْ: إنَّه مِن عندهم (٢).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَتَرَى يا محمد كَثيرًا مِن هَؤُلاءِ اليهود الذينَ قَصَصْت عَلَيْك نَبَأهم مِن بَني إسْرائيل ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يَقول: يَعْجَلونَ بمواقَعةِ الإثْم.

وَقيلَ: إنَّ الإثْم في هَذا المَوْضِع مَعْنيٌّ به الكُفْر.

١٢٢٤٨- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ قال: الإثْم: الكُفْر (٣).

١٢٢٤٩- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ وَكانَ هَذا في حُكَّام اليهود بَيْن أيْديكم (٤).

١٢٢٥٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ قال: هَؤُلاءِ اليهود؛ ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٢، ٦٣]. قال: ﴿يَصْنَعُونَ﴾ وَ﴿يَعْمَلُونَ﴾ واحِد. قال لِهَؤُلاءِ حين لَم يَنهَوْا، كَما قال لِهَؤُلاءِ حين عَمِلوا. قال: وذلك الأركان (٥).

وَهَذا القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن السُّدِّيِّ وَإن كانَ قولاً غير مَدْفوع جَواز صِحَّته، فَإنَّ الذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ الكلام أن يَكون القَوْم مَوْصوفينَ بأنَّهم يُسارِعونَ في جَميع مَعاصي الله لا يَتَحاشَوْنَ مِن شَيْء مِنها لا مِن كُفْر وَلا مِن غيره؛ لِأنَّ الله تعالى ذِكْره عَمَّ في وَصْفهم بما وَصَفَهم به مِن أنَّهم يُسارِعونَ في الإثْم والعُدْوان مِن غير أن يَخُصّ بذَلِكَ إثْمًا دون إثْم.

وَأمَّا العُدْوان، فَإنَّه مُجاوَزة الحدّ الذي حَدَّه الله لَهم في كُلّ ما حَدَّه لَهُم.

وَتَأويل ذَلِكَ أنَّ هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَهم في هَذِه الآيات بما وَصَفَهم به تعالى ذِكْره،

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يُسارِع كَثير مِنهم في مَعاصي الله وَخِلاف أمره، وَيَتَعَدَّوْنَ حُدوده التي حَدَّ لَهم فيما أحَلَّ لَهم وَحَرَّمَ عليهِم في أكْلهم السُّحت، وَذَلِكَ الرِّشوة التي يَأخُذونَها مِن النَّاس عَلَى الحُكْم بخِلافِ حُكْم الله فيهِم.

يَقول الله تعالى ذِكْره: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: أُقْسِم لَبِئْسَ العمَل ما كانَ هَؤُلاءِ اليهود يَعْمَلونَ في مُسارَعَتهم في الإثْم والعُدْوان وَأكْلهم السُّحت.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَلاَّ يَنهَى هَؤُلاءِ الذينَ يُسارِعونَ في الإثْم والعُدْوان وَأكْل الرِّشا في الحُكْم مِن اليهود مِن بَني إسْرائيل رَبَّانيّوهُم، وَهم أئِمَّتهم المُؤمِنونَ، وَساسَتهم العُلَماء بسياسَتِهِم وَأحْبارهم، وَهم عُلَماؤهم وَقوّادهم؛ ﴿عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾ يَعْني: عَن قول الكذِب والزّور؛ وَذَلِكَ أنَّهم كانوا يَحْكُمونَ فيهِم بغيرِ حُكْم الله، وَيَكْتُبونَ كُتُبًا بأيْديهِم ثُمَّ يَقولونَ: هَذا مِن حُكْم الله، وَهَذا مِن كُتُبه. يَقول الله: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ فَإنَّه يَعْني به الرِّشْوة التي كانوا يَأخُذونَها عَلَى حُكْمهم بغيرِ كِتاب الله لِمَن حَكَموا له به.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الرَّبّانيّينَ والأحْبار وَمَعْنَى السُّحت بشَواهِد ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ وَهَذا قَسَم مِن الله أقْسَمَ به، يَقول تعالى ذِكْره: أُقْسِم لَبِئْسَ الصَّنيع كانَ يَصْنَع هَؤُلاءِ الرَّبّانيّونَ والأحْبار في تَرْكهم نَهْي الذينَ يُسارِعونَ مِنهم في الإثْم والعُدْوان وَأكْل السُّحت عَمّا كانوا يَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ.

وَكانَ العُلَماء يَقولونَ: ما في القُرْآن آية أشَدّ تَوْبيخًا لِلْعُلَماءِ مِن هَذِه الآية وَلا أخْوَف عليهِم مِنها.

١٢٢٥١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الله بن داوُد، قال: ثنا سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم في قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾ قال: ما في القُرْآن آية أخْوَف عندي مِنها أنّا لا نَنهَى [(١)].

١٢٢٥٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا قَيْس، عَن العلاء بن المُسَيِّب، عَن خالِد بن دينار، عَن ابن عَبّاس، قال: ما في القُرْآن آية أشَدّ تَوْبيخًا مِن هَذِه الآية: (لولا ينهاهم الرَّبّانِيُّون والأحبارُ عن قولِهم الإثْمَ وأكلِهم السُّحتَ لَبِئسَ ما كانوا يعملون) قال: كَذا قَرَأ [(٢)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] خالد بن دينار التميمي السعدي، ولم يدرك ابن عباس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٥٣- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثنا ابن وَكيع قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحَّاك: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ (١).

١٢٢٥٤- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ يَعْني الرَّبَّانيّينَ أنّهم بئس ما كانوا يَصْنَعونَ (٢).

القَوْم في تَأويل قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن جَراءة اليهود عَلَى رَبّهم وَوَصْفهم إيَّاه بما لَيْسَ مِن صِفَته، تَوْبيخًا لَهم بذَلِكَ وَتَعْريفًا مِنه نَبيّه ﷺ قَديم جَهْلهم واغْتِرارهم به وَإنكارهم جَميع جَميل أياديه عندهم وَكَثْرة صَفْحه عَنهم وَعَفْوه عَن عَظيم إجْرامهم، واحتِجاجًا لِنَبيِّه محمد ﷺ بأنَّه له نَبيّ مَبْعوث وَرَسول مُرْسَل أن كانَت هَذِه الأنباء التي أنبَأهم بها كانَت مِن خَفيّ عُلومهم وَمَكْنونها التي لا يَعْلَمها الا أحبارهم وَعُلَماؤُهم دون غيرهم مِن اليهود فَضْلاً عن الأمة الأُمِّيَّةِ من العرب الذين لم يَقْرَءوا كتاباً، ولا وَعَوْا من علوم أهل الكتاب علماً، فَأطْلَعَ الله عَلَى ذَلِكَ نَبيّه محمد ﷺ لِيُقَرِّر عندهم صِدْقه وَيَقْطَع بذَلِكَ حُجَّتهم.

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ مِن بَني إسْرائيل ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يَعْنونَ: إنَّ خَيْر الله مُمسِك، وَعَطاءَه مَحْبوس عَن الاتِّساع عليهِم، كَما قال تعالى ذِكْره في تَأديب نَبيّه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩].

وَإنَّما وَصَفَ تعالى ذِكْره اليد بذَلِكَ، والمعْنَى: العطاء؛ لِأنَّ عَطاء النَّاس وَبَذْل مَعْروفهم الغالِب بأيْديهِم، فَجَرَى استِعْمال النَّاس في وَصْف بغضهم بعضًا إذا وَصَفوه بجودٍ وَكَرَم أوْ ببُخْلٍ وَشُحّ وَضيق، بإضافةِ ما كانَ مِن ذَلِكَ مِن صِفة الموْصوف إلى يَدَيْه، كَما قال الأعْشَى في مَدْح رَجُل:

يَداكَ يَدا مَجْد فَكَفٌّ مُفيدة ... وَكَفٌّ إذا ما ضُنَّ بالزَّادِ تُنفِق (٣)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (ضن): الضَّنّة والضُّنُّ والمَضَنّة والمِضِنّة كل ذلك من الإمساك والبُخْل ورجل ضَنِينٌ. المعنى: قالها الأعشى في المحلق مادحا إياه فيقول:

يَداكَ يَدا صِدقٍ فَكَفٌّ مُفيدةٌ ... وَأُخرى إذا ما ضُنَّ بالزادِ تُنفِقُ

تَرى الجودَ يَجري ظاهِرًا فَوقَ وَجهِه ... كَما زانَ مَتنَ الهِندوانيُّ رَونَقُ

إن يداك يد نعمة وخير وسخاء؛ فيد تفيد وتنفع الناس، واليد الأخرى تطعم الجائع وتنفق على المحتاج إذا ما بخل البخلاء وأمسكوا؛ فترى إن نظر له علامات الجود والكرم ظاهرة على وجهه؛ كالبريق الذي يبدو على السيف الهندواني.

فَأضافَ ما كانَ صِفة صاحِب اليد مِن إنفاق وَإفادة إلى اليد؛ وَمِثْل ذَلِكَ مِن كَلام العرَب في أشعارها وَأمثالها أكْثَر مِن أن يُحْصَى، فَخاطَبَهم الله بما يَتَعارَفونَه، وَيَتَحاوَرونَه بَيْنهم في كَلامهم، فَقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ أنَّهم قالوا: إنَّ الله يَبْخَل عَلَيْنا وَيَمنَعنا فَضْله فلا يُفْضِل، كالمغْلولةِ يَده الذي لا يَقْدِر أن يَبْسُطها بعَطاءٍ وَلا بَذْل مَعْروف -تعالى الله عَمَّا قالوا، أعداء الله- فَقال الله مُكَذِّبهم وَمُخْبِرهم بسَخَطِه عليهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يَقول: أُمسِكَت أيْديهم عَن الخيْرات، وَقُبِضَت عَن الانبِساط بالعطيَّاتِ، ﴿وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ وَأُبْعِدوا مِن رَحْمة الله وَفَضْله بالذي قالوا مِن الكُفْر وافْتَرَوْا عَلَى الله وَوَصَفوه به مِن الكذِب، والإفْك، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ يَقول: بَلْ يَداه مَبْسوطَتانِ بالبذْلِ والإعْطاء وَأرزاق عِباده وَأقْوات خَلْقه، غير مَغْلولَتَيْنِ وَلا مَقْبوضَتَيْنِ، ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ يَقول: يُعْطي هَذا وَيَمنَع هَذا فَيُقَتِّر عليه.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٥٥- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾. قال: لَيْسَ يَعْنونَ بذَلِكَ أنَّ يَد الله موثَقة، وَلَكِنهم يَقولونَ: إنَّه بَخيل أمسَكَ ما عنده. تعالى الله عَمَّا يَقولونَ عُلوًّا كَبيرًا[(١)].

١٢٢٥٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قال: لَقد تجهَّدنا الله يا بَني إسْرائيل حَتَّى جَعَلَ الله يَده إلى نَحْره. وَكَذَبوا[(٢)].

١٢٢٥٧- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قال: اليهود تَقول: لَقد تجهَّدنا الله يا بَني إسْرائيل وَيا أهل الكِتاب حَتَّى إنَّ يَده إلى نَحْره. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[(٣)].

١٢٢٥٨- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ إلى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. أمَّا قوله ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قالوا: الله بَخيل غير جَواد، قال الله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[(٤)].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٢٢٥٩- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ قالوا: إنَّ الله وَضَعَ يَده عَلَى صَدْره فلا يَبْسُطها حَتَّى يَرُدّ عَلَيْنا مُلْكنا. وأما قولُه: ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾. يقولُ: يَرْزُقُ كيف يَشاءُ (١)

١٢٢٦٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عِكْرِمة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الآية، نَزَلَت في فِنحاص اليهوديّ (٢).

١٢٢٦١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يَقولونَ: إنَّه بَخيل لَيْسَ بجَوادٍ قال الله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أُمسِكَت أيْديهم عَن النَّفَقة والخيْر. ثُمَّ قال يَعْني نَفْسه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ وَقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩] يقول: لا تُمسِك يَدك عَن النَّفَقة (٣).

واخْتَلَفَ أهل الجدَل في تَأويل قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فَقال بعضهم: عُنِي بذَلِكَ نِعْمَتاه، وَقال: ذَلِكَ بمَعْنَى: يَد الله عَلَى خَلْقه، وَذَلِكَ نِعَمه عليهِم؛ وَقال: إنَّ العرَب تَقول: لَك عندي يَد، يَعْنونَ بذَلِكَ: نِعْمة.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: عُنِي بذَلِكَ القوّة، وَقالوا: ذَلِكَ نَظير قول الله تعالى ذِكْره: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى﴾ [ص: ٤٥].

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ يَده مُلْكه؛ وَقال: مَعْنَى قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مُلْكه وَخَزائِنه. قالوا: وَذَلِكَ كَقولِ العرَب لِلْمَملوكِ: هوَ مِلْك يَمينه، وَفُلان بيَدِه عُقْدة نِكاح فُلانة: أيْ: يَملِك ذَلِكَ، وَكَقولِ الله تعالى ذِكْره: ﴿فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢].

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ يَد الله صِفة مِن صِفاته هيَ يَد، غير أنَّها لَيْسَت بجارِحةٍ كَجَوارِح بَني آدَم. قالوا: وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن خُصوصيّة آدَم بما خَصَّه به مِن خَلْقه إيَّاه بيَدِه.

قالوا: وَلَوْ كانَ معنى اليد فى ذلك النعمة ما كان لخصوصه آدَم بذَلِكَ وَجْه مَفْهوم، إذْ كانَ جَميع خَلْقه مَخْلوقينَ بقُدْرَتِه وَمَشيئَته في خَلْقه تَعُمُّه وَهوَ لِجَميعِهِم مالِك.

قالوا: وَإذا كانَ تعالى ذِكْره قد خَصَّ آدَم بذِكْرِه خَلْقه إيَّاه بيَدِه دون غيره مِن عِباده، كانَ مَعْلومًا أنَّه إنَّما خَصَّه بذَلِكَ لِمَعْنًى به فارَقَ غيره مِن سائِر الخلْق.

قالوا: وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَطَلَ قول مَن قال: مَعْنَى اليد مِن الله القوّة والنِّعْمة أوْ المُلْك في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قالوا: وَأحرَى أنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قال الزَّاعِمونَ إنَّ يَد الله في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ هيَ نِعْمَته، لَقيلَ: بَلْ يَده مَبْسوطة، وَلَم يَقُلْ: بَلْ يَداه، لِأنَّ نِعْمة الله لا تُحْصَى كثرةً؛ وَبِذَلِكَ جاءَ التَّنزيل، يَقول الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ قالوا: وَلَوْ كانَت نِعْمَتَيْنِ كانَتا مُحْصاتَيْنِ.

قالوا: فَإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ النِّعْمَتَيْنِ بمَعْنَى النِّعَم الكثيرة، فَذَلِكَ مِنه خَطَأ؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب قد تُخرِج الجميع بلَفْظِ الواحِد لِأداءِ الواحِد عَن جَميع جِنسه، وَذَلِكَ كَقولِ الله تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١، ٢]، وَكَقولِه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [البلد: ٤]، وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥]. قال: فَلَم يُرَدْ بالإنسانِ والكافِر في هَذِه الأماكِن إنسان بعَيْنِه، وَلا كافِر مُشار إلَيْه حاضِر، بَلْ عُنيَ به جَميع الإنس وَجَميع الكُفَّار، وَلَكِنَّ الواحِد أدَّى عَن جِنسه كَما تَقول العرَب: ما أكْثَر الدِّرْهَم في أيْدي النَّاس، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ﴾ مَعْناه: وَكانَ الذينَ كَفَروا.

قالوا: فَأمَّا إذا ثُنِّيَ الاِسم، فلا يُؤَدّي عَن الجِنس، وَلا يُؤَدّي الا عَن اثْنَيْنِ بأعْيانِهِما دون الجميع وَدون غيرهما.

قالوا: وَخَطَأ في كَلام العرَب أن يُقال: ما أكْثَر الدِّرْهَمَيْنِ في أيْدي النَّاس بمَعْنَى: ما أكْثَر الدّراهِم في أيْديهم قالوا: وَذَلِكَ أنَّ الدِّرْهَم إذا ثُنِّيَ لا يُؤَدّي في كَلامها إلا عَن اثْنَيْنِ بأعْيانِهِما. قالوا: وَغير مُحال: ما أكْثَر الدِّرْهَم في أيْدي النَّاس! وَما أكْثَر الدّراهِم في أيْديهم! لِأنَّ الواحِد يُؤَدّي عَن الجميع.

قالوا: فَفي قول الله تعالى ذكره: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مَعَ إعْلامه عِباده أنَّ نِعَمه لا تُحْصَى، وَمَعَ ما وَصَفْناه مِن أنَّه غير مَعْقول في كَلام العرَب أنَّ اثْنَيْنِ يُؤَدِّيانِ عَن الجميع، ما يُنبِئ عَن خَطَأ قول مَن قال: مَعْنَى اليد في هَذا المَوْضِع: النِّعْمة، وَصِحّة قول مَن قال: إنَّ يَد الله هيَ له صِفة.

قالوا: وَبِذَلِكَ تَظاهَرَت الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ، وَقال به العُلَماء وَأهل التَّأويل.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنَّ هَذا الذي أطْلَعْناك عليه مِن خَفيّ أُمور هَؤُلاءِ اليهود مِمَّا لا يَعْلَمه إلا عُلَماؤُهم وَأحْبارهم، احتِجاجًا عليهِم لِصِحّةِ نُبوَّتك، وَقَطْعًا لِعُذْرِ قائِل مِنهم أن يَقول: ما جاءَنا مِن بَشير وَلا نَذير، ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾، يَعْني بالطُّغْيانِ: الغُلوّ في إنكار ما قد عَلِموا صِحَّته مِن نُبوّة محمد ﷺ والتّمادي في ذَلِكَ، ﴿وَكُفْرًا﴾ يَقول: وَيَزيدهم مَعَ غُلوّهم في إنكار ذَلِكَ جُحودهم عَظَمة الله وَوَصْفهم إيَّاه بغير صِفَته، بأن يَنسُبوه إلى البُخْل، وَيَقولوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾. وَإنَّما أعْلَمَ تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ أنَّهم أهل عُتوّ وَتَمَرُّد عَلَى رَبّهم، وَأنَّهم لا يُذْعِنونَ لِحَقّ وَإن عَلِموا صِحَّته، وَلَكِنّهم يُعانِدونَه؛ يُسَلّي بذَلِكَ نَبيّه محمدًا ﷺ عَن الموجِدة بهِم في ذَهابهم عَن الله وَتَكْذيبهم إيَّاه.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى الطُّغْيان فيما مَضَى بشَواهِدِه بما أغْنَى عَن إعادَته .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٦٢ - **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ حَمَلَهم حَسَد محمد ﷺ والعرَب عَلَى أن كَفَروا به، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم (١).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بَيْن اليهود وَالنَّصارَى، كَما:

١٢٢٦٣ - **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ اليهود والنَّصارَى (٢).

فإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ جُعِلَت الهاء والميم في قوله: ﴿بَيْنَهُمُ﴾ كِناية عَن اليهود والنَّصارَى، وَلَم يَجْرِ لِلْيَهودِ والنَّصارَى ذِكْر؟

قيلَ: قد جَرَى لَهم ذِكْر، وَذَلِكَ قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١] جَرَى الخبَر في بعض الآي عَن الفريقَيْنِ وَفي بعض عَن أحَدهما، إلى أن انتَهَى إلى قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾، ثُمَّ قَصَدَ بقولِه: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ الخبَر عَن الفريقَيْنِ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كُلَّما جَمَعَ أمرهم عَلَى شَيْء فاستَقامَ واستَوَى فَأرادوا مُناهَضة مَن ناوَأهُم، شَتَّته الله عليهِم وَأفْسَدَه، لِسوءِ فِعالهم وَخُبْث نيَّاتهم، كالذي:

١٢٢٦٤ - **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع، في قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٤-٦]. قال: كانَ الفساد الأوَّل، فَبَعَثَ الله عليهِم عَدوًّا، فاستَباحوا الدِّيار واستَنكَحوا النِّساء واستَعْبَدوا الوِلْدان وَخَرَّبوا المسْجِد، فَغَبَروا زَمانًا، ثُمَّ بَعَثَ الله فيهِم نَبيًّا، وَعادَ أمرهم إلى أحْسَن ما كانَ. ثُمَّ كانَ الفساد الثَّاني بقَتلِهِم الأنبياء، حَتَّى قَتَلوا يَحْيَى بن زَكَرِيَّا، فَبَعَثَ الله عليهِم بُخْتَنَصَّرَ، فقتل مَن قَتَلَ مِنهم وَسَبَى مَن سَبَى وَخَرَّبَ المسْجِد، فَكانَ بُخْتَنَصَّرَ الفساد

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

الثَّاني. قال: والفساد: المعصية. ثُمَّ قال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٧-٨]. فَبَعَثَ الله لَهم عُزَيْرًا، وَقد كانَ عَلِمَ التَّوْراة وَحَفِظَها في صَدْره، وَكَتَبَها لَهُم، فَقامَ بها ذَلِكَ القرْن، وَلَبِثوا وَنَسوا، وَماتَ عُزَيْر، وَكانَت أحْداث، وَنَسوا العهْد، وَبَخَّلوا رَبّهم، وَقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ وَقالوا في عُزَيْز: إنَّ الله اتَّخَذَه وَلَدًا. وَكانوا يَعيبونَ ذَلِكَ عَلَى النّصارَى في قولهم في المسيح، فَخالَفوا ما نَهَوْا عَنه وَعَمِلوا بما كانوا يُكَفِّرونَ عليه، فَسَبَقَ مِن الله كَلِمة عند ذَلِكَ أنَّهم لن يَظْهَروا عَلَى عَدوّ آخِر الدّهْر، فَقال: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، فَبَعَثَ الله عليهم المجوس الثالثة أربابًا، فَلَم يَزالوا كَذَلِكَ والمجوس عَلَى رِقابهم وَهم يَقولونَ: يا لَيْتَنا أدْرَكْنا هَذا النّبيّ الذي نَجِده مَكْتوبًا عندنا، عَسَى الله أن يَفُكّنا به مِن المجوس والعذاب والهوان، فَبُعِثَ محمدًا ﷺ، واسمُه محمد، واسمُه في الإنجيل أحمد؛ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]، قال: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] وَقال: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠] (١).

١٢٢٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ هم اليهود (٢).

١٢٢٦٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أولَئِكَ أعْداء الله اليهود، كُلَّما أوْقَدوا نارًا لِلْحَرْبِ أطْفَأها الله، فَلَن تَلْقَى اليهود ببَلَدٍ الا وَجَدْتهم مِن أذَلّ أهله، لَقد جاءَ الإسْلام حين جاءَ وَهم تَحْت أيْدي المجوس أبْغَض خَلْقه إلَيْهِ (٣).

١٢٢٦٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ قال: كُلَّما أجْمَعوا أمرهم عَلَى شَيْء فَرَّقَه الله، وَأطْفَأ حَدّهم وَنارهم، وَقَذَفَ في قُلوبهم الرُّعْب (٤).

وَقال مُجاهِد بما:

١٢٢٦٨- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾ قال: حَرْب محمد ﷺ (٥).

(١)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَيَعْمَل هَؤُلاءِ اليهود والنّصارَى بمَعْصيةِ الله، فَيَكْفُرونَ بآياتِه وَيُكَذِّبونَ رُسُله وَيُخالِفونَ أمره وَنَهْيه، وَذَلِكَ سَعْيهم فيها بالفسادِ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقول: والله لا يُحِبّ مَن كانَ عامِلاً بمَعاصيه في أرضه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَهم اليهود والنّصارَى، ﴿ءَامَنُوا۟﴾ بالله وَبِرَسولِه محمد ﷺ فَصَدَّقوه واتَّبَعوا ما أُنزِلَ عليه، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ ما نَهاهم الله عَنه فاجْتَنَبوه، ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ يَقول: مَحَوْنا عَنهم ذُنوبهم، فَغَطَّيْنا عليها وَلَم نَفْضَحهم بها. ﴿وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾. يَقول: وَلَأَدْخَلْناهم بَساتين يَنعَمونَ فيها في الآخِرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٦٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ يَقول: آمَنوا بما أنزَلَ الله، واتَّقَوْا ما حرَّمَ الله، ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ (١).

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾

يَعْني تعالى ذِكره بقولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ وَلَوْ أنَّهم عَمِلوا بما في التّوْراة والإنجيل، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يَقول: وَعَمِلوا بما أُنزِلَ إلَيْهِم مِن رَبّهم مِن الفُرْقان الذي جاءَهم به محمد ﷺ.

فإن قال قائِل: وَكيف يُقيمونَ التّوْراة والإنجيل وَما أُنزِلَ إلى محمد ﷺ، مَعَ اخْتِلاف هَذِه الكُتُب وَنَسْخ بعضها بعضًا؟

قيلَ: إنها وَإن كانَت كَذَلِكَ في بعض أحْكامها وَشَرائِعها، فَهيَ مُتَّفِقة في الأمر بالإيمانِ برُسُلِ الله والتّصْديق بما جاءَت به مِن عند الله؛ فَمَعْنَى إقامَتهم التّوْراة والإنجيل وَما أُنزِلَ إلى محمد ﷺ تَصْديقهم بما فيها والعمَل بما هيَ مُتَّفِقة فيه وبكل واحِد منهما في الحين الذي فُرِضَ العمَل به.

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿ ﴾ فَإنّه يَعْني: لأنزَلَ الله عليهِم مِن السَّماء قَطْرها، فَأنبَتَت لَهم به الأرض حَبّها وَنَباتها فَأخْرَجَ ثِمارها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأمَّا قوله: ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ فإنَّه يَعْني تعالى ذِكْره: لأكَلوا مِن بَرَكة ما تَحت أقْدامهم مِن الأرض، وَذَلِكَ ما تُخْرِجه الأرض مِن حَبّها وَنَباتها وَثِمارها، وَسائِر ما يُؤْكَل مِمَّا تُخْرِجه الأرض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٧٠- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾ يَعْني: لأرسَلَ السَّماء عليهِم مِدْرارًا، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ تُخْرِج الأرض بَرَكَتها (١).

١٢٢٧١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يَقول: إذًا لأعْطَتهم السَّماء بَرَكَتها والأرض نَباتها (٢).

١٢٢٧٢- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يَقول: لَوْ عَمِلوا بما أُنزِلَ إلَيْهِم مِمَّا جاءَهم به محمد ﷺ، لأنزَلْنا عليهِم المطَر فلأنبت الثَّمَر (٣).

١٢٢٧٣- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أمَّا إقامَتهم التَّوْراة: فالعمَل بها، وَأمَّا ما أُنزِلَ إلَيْهِم مِن رَبّهم: فَمحمد ﷺ وما أُنزِلَ عليه. يَقول: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أمَّا ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾: فَأرسَلْتُ عليهِم مَطَرًا، وَأمَّا ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾. يَقول: لأنبَتُّ لَهم مِن الأرض مِن رِزْقي ما يُغْنيهِم (٤).

١٢٢٧٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال: بَرَكات السَّماء والأرض. قال ابن جُرَيْج: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾: المطَر، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ مِن نَبات الأرض (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٢٢٧٥ - حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يَقول: لأكَلوا مِن الرِّزْق الذي يَنزِل مِن السَّماء، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يَقول: مِن الأرض [(١)].

وَكانَ بعضهم يَقول: إنَّما أُريدَ بقولِه: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ التَّوْسِعة، كَما يَقول القائِل: هوَ في خَيْر مِن قرْنِهِ إلى قَدَمه.

وَتَأويل أهل التَّأويل بخِلافِ ما ذَكَرْنا من هَذا القوْل، وَكَفَى بذَلِكَ شاهدًا عَلَى فَساده.

القوْل في تأويل قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ﴾ مِنهم جَماعة، ﴿مُّقْتَصِدَةٌ﴾ يَقول: مُقْتَصِدة في القوْل في عيسَى ابن مَرْيَم قائِلة فيه الحقّ إنَّه رَسول الله وَكَلِمَته القاها إلى مَرْيَم وَروح مِنه، لا غالية قائِلة إنَّه ابن الله، تعالى الله عَمَّا قالوا مِن ذَلِكَ. وَلا مُقَصِّرة قائِلة هوَ لِغيرِ رَشْدة. ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَعْني مِن بَني إسْرائيل مِن أهل الكِتاب، اليهود والنَّصارَى، ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: كَثير مِنهم سَيِّئ عَمَلهم، وَذَلِكَ أنَّهم يَكْفُرونَ بالله، فَتُكَذِّب النَّصارَى بمحمدٍ ﷺ وَتَزْعُم أنَّ المسيح ابن الله، وَتُكَذِّب اليهود بعيسَى وَبِمحمدٍ صلى الله عليهِما، فَقال الله تعالى ذكره فيهِم ذامًّا لَهُم: ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ في ذَلِكَ مِن فِعْلهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٧٦ - حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ وَهم مُسْلِمة أهل الكِتاب؛ ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [(٢)].

١٢٢٧٧ - حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، قال: ثنا عبد الله بن كَثير، أنَّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: تَفَرَّقَت بَنو إسْرائيل فِرَقًا، فَقالت فِرْقة: عيسَى هوَ ابن الله، وَقالت فِرْقة: هوَ الله، وَقالت فِرْقة: هوَ عبد الله وَروحه؛ وَهيَ المُقْتَصِدة، وَهيَ مُسْلِمة أهل الكِتاب [(٣)].

١٢٢٧٨ - حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال الله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ يَقول: عَلَى كِتابه وَأمره. ثُمَّ ذَمَّ أكْثَر القوْم، فَقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٢٢٧٩- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ يَقول: مُؤْمِنة [(١)].

١٢٢٨٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ قال: المُقْتَصِدة أهل طاعة الله. قال: وَهَؤُلاءِ أهل الكِتاب.

١٢٢٨١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ قال: فَهَذِه الأُمّة المُقْتَصِدة الذينَ لا هم فَسَقوا في الدّين وَلا هم غَلَوْا. قال: والغُلوّ: الرّغْبة، والفِسْق: التّقْصير عَنهُ [(٢)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾

وَهَذا أمر مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، بإبْلاغ هَؤُلاءِ اليهود والنّصارَى مِن أهل الكِتابَيْنِ- الذينَ قَصَّ الله تعالى قَصَصهم في هَذِه السّورة وَذَكَرَ فيها مَعايِبهم وَخُبْث أدْيانهم واجْتِراءَهم عَلَى رَبّهم، وَتَوَثُّبهم عَلَى أنبيائِهم وَتَبْديلهم كِتابه وَتَحْريفهم إيّاه وَرَداءة مَطاعِمهم وَمَآكِلهم وَسائِر المُشْرِكينَ غيرهم- ما أُنزِلَ عليه فيهِم مِن مَعايِبهم والإزْراء عليهِم والتّقْصير بهِم والتّهْجين لَهُم، وَما أمَرَهم به وَنَهاهم عَنه، وَألا يُشْعِر نَفْسه حَذَرًا مِنهم أن يُصِيبوه في نَفْسه بمكروه، ما قامَ فيهِم بأمرِ الله، وَلا جَزَعًا مِن كَثْرة عَدَدهم وَقِلّة عَدَد مَن مَعَه، وَألا يَتّقي أحَدًا في ذات الله، فَإنّ الله تعالى ذكره كافيه كُلَّ أحَد مِن خَلْقه، وَدافِع عَنه مَكْروه كُلّ مَن يَبْغِي مَكْروهه. وَأعْلَمه تعالى ذِكْره أنّه إن قَصَّرَ عَن إبْلاغ شَيْء مِمّا أُنزِلَ إلَيْه إلَيْهِم، فَهوَ في تَرْكه تَبْليغ ذَلِكَ، وَإن قَلّ ما لَم يُبَلِّغْ مِنه، فَهوَ في عَظيم ما رَكِبَ بذَلِكَ مِن الذّنب بمَنزِلَتِه لَوْ لَم يُبَلِّغْ مِن تَنزيله شَيْئًا.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٨٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ يَعْني: إن كَتَمت آية مِمّا أُنزِلَ عَلَيْك مِن رَبّك، لَم تُبَلِّغ رِسالَتي [(٣)].

١٢٢٨٣- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية، أخْبَرَ الله نَبيّه ﷺ أنّه سَيَكْفيه النّاس وَيَعْصِمه مِنهُم، وَأمَرَه بالبلاغ. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ قيلَ لَه: لَوْ احتَجَبْت؟ فَقال: **«والله لأُبْدِيَنّ عَقِبي لِلنّاسِ ما صاحَبْتهم»** [(٤)].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٢٢٨٤- **حدّثني** الحارث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان الثّوريُّ، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾. قال: «**إنَّما أنا واحِد، كيف أصْنَع؟ تَجْتَمِع عَلَيَّ النَّاس!**». فَنَزَلَت: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ الآية[(١)].

١٢٢٨٥- **حدّثنا** هَنَّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن ثَعْلَبة، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال رَسول الله ﷺ: «**لا تَحْرُسوني إنَّ رَبّي قد عَصَمَني**»[(٢)].

١٢٢٨٦- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَن الجريريّ، عَن عبد الله بن شَقيق: أنَّ رَسول الله ﷺ كانَ يَعْتَقِبه ناس مِن أصْحابه، فَلَمَّا نَزَلَت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ خَرَجَ فَقال: «**يا أيّها النَّاس، الحقوا بمَلاحِقِكم، فَإنَّ الله قد عَصَمَني مِن النَّاس**»[(٣)].

١٢٢٨٧- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن عاصِم بن محمد، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيِّ، قال: كانَ النّبيّ ﷺ يَتَحارَسُه أصْحابه، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ إلى آخِرها[(٤)].

١٢٢٨٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا الحارث بن عُبَيْدٍ أبو قُدامة الإياديّ، قال: ثنا سَعيد الجُرَيريُّ، عَن عبد الله بن شَقيق، عَن عائِشة، قالت: كانَ النّبيّ ﷺ يُحْرَس، حَتَّى نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قالت: فَأخْرَجَ النّبيُّ ﷺ رَأسه مِن القُبّة، فَقال: «**أيّها النَّاس انصَرِفوا، فقد عَصَمَني اللهُ**»[(٥)].

١٢٢٨٩- **حدّثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن القُرَظيّ: أنَّ رَسول الله ﷺ ما زالَ يُحْرَس حَتَّى أنزَلَ الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[(٦)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله نَزَلَت هَذِه الآية، فَقال بعضهم: نَزَلَت بسَبَبِ أعْرابيٍّ كانَ هَمَّ بقَتلِ رَسول الله ﷺ، فَكَفاه الله إيَّاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٩٠- **حدّثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيِّ وَغيره، قال: كانَ رَسول الله ﷺ إذا نَزَلَ مَنزِلاً اخْتارَ له أصْحابه شَجَرة ظَليلة، فَيَقيل

---

(١)[**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[**صحيح**] لعبد الله بن شقيق، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤)[**صحيح**] لمحمد بن كعب، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥)[**ضعيف**] الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي البصري مؤذن مسجد البرقي ضعيف الحديث.

(٦)[**حسن**] لمحمد بن كعب القرظي، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

تَحْتها، فَأتاه أعْرابيٌّ، فاخْتَرَطَ سَيْفه ثُمَّ قال: مَن يَمنَعك مِنّي؟ قال: (الله). فَرُعِدَتْ يَد الأعْرابيّ، وَسَقَطَ السَّيْف مِنه. قال: وَضَرَبَ برَأسِه الشَّجَرة حَتَّى انتَثَرَ دِماغه، فَأنزَلَ الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت لِأنَّه كانَ يَخاف قُرَيْشًا، فَأومِنَ مِن ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٩١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ يَهاب قُرَيْشًا، فَلَمَّا نَزَلَت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ استَلْقَى ثُمَّ قال: «**مَن شاءَ فَلْيَخْذُلْني**» مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاثًا (٢).

١٢٢٩٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن ابن أبي خالِد، عَن عامِر، عَن مَسْروق، قال: قالت عائِشة: مَن حَدَّثَك أنَّ رَسول الله ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِن الوحْي فَقد كَذَبَ. ثُمَّ قَرَأت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية (٣).

١٢٢٩٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن المُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: قالت عائِشة: مَن قال: إنَّ محمدًا ﷺ كَتَمَ فَقد كَذَبَ وَأعْظَمَ الفِرْية عَلَى الله، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية (٤).

١٢٢٩٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن الشَّعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: قالت عائِشة: مَن زَعَمَ أنَّ محمدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِن كِتاب الله فَقد أعْظَم عَلَى الله الفِرْية، واللَّه يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية (٥).

١٢٢٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني خالِد، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن محمد بن الجَهْم، عَن مَسْروق بن الأجْدَع، قال: دَخَلْت عَلَى عائِشة يَوْمًا، فَسَمِعْتها تَقول: لَقد أعْظَمَ الفِرْية مَن قال: إنَّ محمدًا كَتَمَ شَيْئًا مِن الوحْي، واللَّه يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (٦).

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يَمنَعك مِن أن يَنالوك بسوءٍ، وَأصْله مِن عِصام القِرْبة، وَهوَ ما تُوكَى به مِن سَيْر وَخَيْط، وَمِنه قول الشَّاعِر:

---

(١)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٦١٢] وغيره.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقُلْت عَلَيْكم مالِكًا إنَّ مالِكًا سَيَعْصِمُكم إن كانَ في النَّاس عاصِم (١)

يَعْني: يَمنَعكم.

وأمَّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فإنَّه يَعْني: إنَّ الله لا يوَفِّق لِلرُّشْدِ مَن حادَ عَن سَبيل الحقِّ وَجارَ عَن قَصْد السَّبيل وَجَحَدَ ما جِئْته به مِن عند الله، وَلَم يَنتَه إلى أمر الله وَطاعَته فيما فَرَضَ عليه وَأوْجَبَه.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾

وَهَذا أمر مِن الله تعالى ذِكْره نَبيَّه محمداً ﷺ بإبْلاغ اليهود والنّصارَى الذينَ كانوا بَيْن ظَهْرانَيْ مُهاجَره، يَقول تعالى ذِكْره لَه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ اليهود والنّصارَى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ التّوْراة والإنجيل، ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ مِمَّا تَدَّعونَ أنَّكم عليه مِمَّا جاءَكم به موسَى ﷺ مَعْشَر اليهود، وَلا مِمَّا جاءَكم به عيسَى مَعْشَر النّصارَى، ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مِمَّا جاءَكم به محمد ﷺ مِن الفُرْقان، فَتَعْمَلوا بذَلِكَ كُلّه وَتُؤْمِنوا بما فيه مِن الإيمان بمحمدٍ ﷺ وَتَصْديقه، وَتُقِرُّوا بأنَّ كُلّ ذَلِكَ مِن عند الله، فلا تُكَذِّبوا بشَيْءٍ مِنه وَلا تُفَرِّقوا بَيْن رُسُل الله فَتُؤْمِنوا ببعضٍ وَتَكْفُروا ببعضٍ، فَإنَّ الكُفْر بواحِدٍ مِن ذَلِكَ كُفْر بجَميعِه؛ لِأنَّ كُتُب الله يُصَدِّق بعضها بعضًا، فَمَن كَذَّبَ ببعضِها فَقد كَذَّبَ بجَميعِها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر.

٩٦ - **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريِّ وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَن عِكْرِمة، أوْ عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: جاءَ رَسولَ الله ﷺ رافِعُ بن حارِثة، وَسَلَّام بن مِشْكَم، وَمالِك بن الصَّيْف، وَرافِع بن حُرَيْمِلة، فَقالوا: يا محمد ألَسْت تَزْعُم أنَّك عَلَى مِلّة إبْراهيم وَدينه، وَتُؤْمِن بما عندنا مِن التّوْراة، وَتَشْهَد أنَّها مِن الله حَقّ؟ فَقال رَسول الله ﷺ «**بَلَى، وَلَكِنَّكم أحْدَثْتُم وَجَحَدْتُم ما فيها مِمَّا أُخِذَ عَلَيْكم مِن الميثاق، وَكَتَمتُم مِنها ما أُمِرْتُم أن تُبَيِّنوه لِلنَّاس، وَأنا بَرِيءٌ مِن أحْداثكم**». قالوا: فَإنَّا نَأْخُذ بما في أيْدينا، فَإنَّا عَلَى الحقّ والهُدَى، وَلا نُؤْمِن بك وَلا نَتَّبِعك. فَأنزَلَ الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن﴾ إلى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (٢).

١٢٢٠ - **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: فَقد صِرْنا مِن أهل

---

(١) القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عليكم): اسم فعل للإغراء. (سيعصمكم): يمنعكم. المعنى: يحفز الشاعر من يخاطبهم بأن يقصدوا (مالك) لأنه هو الرجل الذي بيده حمايتهم؛ هذا إن كان في الناس من يستطيع حمايتهم!

(٢) محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

الكِتاب؛ التَّوْراة لِلْيَهودِ والإنجيل لِلنّصارَى. ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾، وَما أُنزِلَ إلَيْنا مِن رَبّنا. أيْ ﴿لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ﴾ حَتَّى تَعْمَلوا بما فيهِ[(١)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٨﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾ وَأقْسَمَ لَيَزيدَنّ كَثيرًا مِن هَؤُلاءِ اليهود والنّصارَى الذينَ قَصَّ قَصَصهم في هَذِه الآيات الكِتابُ الذي أنزَلْته إلَيْك يا محمد ﴿طُغۡيَٰنٗا﴾، يَقول: تَجاوُزًا وَغُلوًّا في التّكْذيب لَك عَلَى ما كانوا عليه لَك مِن ذَلِكَ قَبْل نُزول الفُرْقان، ﴿كُفۡرٗا﴾ يَقول: وَجُحودًا لِنُبوَّتِك.

وَقد أتَيْنا عَلَى البيان عَن مَعْنَى (الطُّغْيان) فيما مَضَى قَبْل.

وَأمّا قوله: ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يَعْني: بقوله: ﴿فَلَا تَأۡسَ﴾ فلا تَحْزَن، يُقال: أسيَ فُلان عَلَى كَذا: إذا حَزِنَ يَأسَى أسًى، وَمِنه قول الرّاجِز:

وانحَلَبَت عَيْناه مِن فَرْط الأسَى[(٢)]

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: لا تَحْزَن يا محمد عَلَى تَكْذيب هَؤُلاءِ الكُفّار مِن اليهود والنّصارَى مِن بَني إسْرائيل لَك، فَإنَّ مِثْل ذَلِكَ مِنهم عادة وَخُلُق في أنبيائِهم، فَكيف فيك؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٢٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾ قال: الفُرْقان. يَقول: فلا تَحْزَن[(٣)].

١٢٢٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ قال: لا تَحْزَن[(٤)].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (انحلبت عيناه): سال دمعهما وتتابع. (فرط الأسى) كثرة الحزن والكمد. المعنى: يصف حال الرجل الذي سأله قائلا:

يا صاحِ، هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسا؟

فأجابه:

قـال: نَـعَـمْ! أعْـرِفُـه! وَأبْـلَـسـا

ثم كانت النتيجة أن:

وانْحَلَبَتْ عَيْناه مِنْ فَرْطِ الأسَى

أي أنه لما تذكر ما كان في الأرض بكى على الأطلال؛ فسالت دموعه من كثرة الحزن.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: إنَّ الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَهم أهل الإسْلام، ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ وَهم اليهود ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ وَقد بَيَّنَّا أمرهم، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ﴾ مِنهم ﴿بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ فَصَدَّقَ بالبعْثِ بَعْد الممات، ﴿وَعَمِلَ﴾ مِن العمَل ﴿صَٰلِحًا﴾ لِمَعادِه، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فيما قَدِموا عليه مِن أهْوال القيامة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عَلَى ما خَلَّفوا وَراءَهم مِن الدُّنيا وَعَيْشها بَعْد مُعايَنَتهم ما أكرمهم الله به مِن جَزيل ثَوابه. وَقد بَيَّنَّا وَجْه الإعْراب فيه فيما مَضَى قَبْلُ بما أغْنَى عَن إعادَته.

القول في تأويل قوله: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: أُقْسِم لَقد أخَذْنا ميثاق بَني إسْرائيل عَلَى الإخْلاص وَتَوْحيدنا، والعمَل بما أمَرْناهم به، والانتِهاء عَمَّا نَهَيْناهم عَنه وَأرسَلْنا إلَيْهم بذَلِكَ رُسُلاً، وَوَعَدْناهم عَلَى ألسُن رُسُلنا إلَيْهم عَلَى العمَل بطاعَتِنا الجزيلَ مِن الثَّواب، وَأوْعَدْناهم عَلَى العمَل بمَعْصيَتِنا الشَّديدَ مِن العِقاب، كُلَّما جاءَهم رَسول لَنا بما لا تَشْتَهيه نُفوسهم وَلا يوافِق مَحَبَّتهم كَذَّبوا مِنهم فَريقًا وَيَقْتُلونَ مِنهم فَريقًا، نَقْضًا لِميثاقِنا الذي أخَذْناه عليهم، وَجُرْأَةً عَلَيْنا وَعَلَى خِلاف أمرنا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾

يقول تعالى: وَظَنَّ هَؤُلاءِ الإسْرائيليّونَ الذينَ وَصَفَ تعالى ذِكْره صِفَتهم أنَّه أخَذَ ميثاقهم وَأنَّه أرسَلَ إلَيْهم رُسُلاً، وَأنَّهم كانوا كُلَّما جاءَهم رَسول بما لا تَهْوَى أنفُسهم كَذَّبوا فَريقًا وَقَتَلوا فَريقًا، ألا يَكون لهم مِن الله ابْتِلاء واخْتِبار بالشَّدائِدِ مِن العُقوبات بما كانوا يَفْعَلونَ، ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ يَقول: فَعَموا عَن الحقّ والوفاء بالميثاقِ الذي أخَذْته عليهم مِن إخْلاص عِبادَتي، والانتِهاء إلى أمري وَنَهْيي، والعمَل بطاعَتي بحُسْبانِهم ذَلِكَ وَظَنّهم، وَصَمّوا عَنه. ثُمَّ تُبْت عليهم، يَقول: ثُمَّ هَدَيْتهم بلُطْفٍ مِنّي لَهُم- حَتَّى أنابوا وَرَجَعوا عَمَّا كانوا عليه مِن معاصيَ وَخِلاف أمري، والعمَل بما أكْرَهه مِنهم- إلى العمَل بما أُحِبّه، والانتِهاء إلى طاعَتي وَأمري وَنَهْيي، ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَقول: ثُمَّ عَموا أيْضًا عَن الحقّ والوفاء بميثاقي الذي أخَذْته عليهم مِن العمَل بطاعَتي والانتِهاء إلى أمري واجْتِناب معاصيَ، ﴿وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَقول: عَمِي كَثير مِن هَؤُلاءِ الذينَ كُنت أخَذْت ميثاقهم مِن بَني إسْرائيل باتِّباع رُسُلي والعمَل بما أنزَلْت إلَيْهم مِن كُتُبي عَن الحقّ، وَصَمّوا بَعْد تَوْبَتي عليهم واستِنقاذي إيّاهم مِن الهلَكة، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: بَصير فَيَرَى أعْمالهم خَيْرها وَشَرّها، فَيُجازيهم يَوْم القيامة بجَميعِها، إن خَيْرًا فخيراً وَإن شَرًّا فشرّاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٠٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ الآية، يَقول: حَسِبَ القوْم ألا يَكون بَلاء ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾، كُلَّما عَرَضَ بَلاء ابْتُلوا به هَلَكوا فيهِ[(١)].

١٢٣٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ يَقول: حَسِبوا أن لا يُبْتَلَوْا، فَعَموا عَن الحقّ وَصَمُّوا[(٢)].

١٢٣٠٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ قال: بَلاء[(٣)].

١٢٣٠٣- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ قال: الشِّرْك[(٤)].

١٢٣٠٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ قال: اليهود[(٥)].

١٢٣٠٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ قال: يَهود. قال ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير، قال: هَذِه الآية لِبَني إسْرائيل. قال: والفِتنة: البلاء والتّمحيص[(٦)].

القول في تأويل قوله عن ذكره: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن بعض ما فتن به الإسْرائيليّينَ الذينَ أخْبَرَ عَنهم أنَّهم حَسِبوا ألا تَكون فِتنة، يَقول تعالى ذِكْره: فَكانَ مِمَّا ابْتَلَيْتهم واخْتَبَرْتهم به- فَنَقَضوا فيه ميثاقي وَغَيَّروا عَهْدي الذي كُنت أخَذْته عليهِم، بألا يَعْبُدوا سِوايَ وَلا يَتَّخِذوا رَبًّا غيري، وَأن يوَحِّدوني،

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن.

(٤)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَنتَهوا إلى طاعَتي- عبدي عيسَى ابن مَرْيَم، فَإنّي خَلَقْته وَأجْرَيْت عَلَى يَده نَحْو الذي أجْرَيْت على يَدِ كثيرٍ من رسلى، فقالوا كفرًا منهم: هو الله. وهذا قولُ اليعقوبيةِ مِن النّصارَى، عليهِم غَضَب الله يَقول الله تعالى ذِكْره: فَلَمّا اخْتَبَرْتهم وابْتَلَيْتهم بما ابْتَلَيْتهم به أشْرَكوا بي، وقالوا لِخَلْقٍ مِن خَلْقي وَعبد مِثْلهم مِن عَبيدي وَبَشَر نَحْوهم مَعْروف نَسَبه وَأصْله مَوْلود مِن البشَر يَدْعوهم إلى تَوْحيدي وَيَأمُرهم بعِبادَتي وَطاعَتي وَيُقِرُّ لَهم بأنّي رَبّه وَرَبّهم وَيَنهاهم عَن أن يُشْرِكوا بي شَيْئًا- هوَ إلَههم؛ جَهْلاً مِنهم بالله وَكُفْرًا به، وَلا يَنبَغي لِلّه أن يَكون والِدًا وَلا مَوْلودًا.

وَيَعْني بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ يَقول: اجْعَلوا العِبادة والتّذَلُّل لِلَّذي له يَذِلّ كُلّ شَيْء وَلَه يَخْضَع كُلّ مَوْجود، ﴿رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾. يَقول: مالِكي وَمالِككم، وَسَيِّدي وَسَيِّدكم، الذي خَلَقَني وَإيّاكم. ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ أن يَسْكُنها في الآخِرة، ﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ يَقول: وَمَرْجِعه وَمَكانه الذي يَأوي إلَيْه وَيَصير في مَعاده، مَن جَعَلَ لِلّه شَريكًا في عِبادَته نار جَهَنّم، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: وَلَيْسَ لِمَن فَعَلَ غير ما أباحَ الله له وَعَبَدَ غير الذي له عِبادة الخلْق، ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ يَنصُرونَه يَوْم القيامة مِن الله، فَيُنقِذونَه مِنه إذا أوْرَدَه جَهَنّم.

القوْل في تأويل قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

وَهَذا أيْضًا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن فَريق آخَر مِن الإسْرائيليّينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في الآيات قَبْل أنّه لَمّا ابْتَلاهم بَعْد حُسْبانهم أنّهم لا يُبْتَلَوْنَ وَلا يُفْتَنونَ، قالوا كُفْرًا بربِّهم وَشِرْكًا: الله ثالِث ثَلاثة. وَهَذا قول كانَ عليه جَماهير النّصارَى قَبْل افْتِراق اليعْقوبيّة والملكية والنَّسْطوريّة، كانوا فيما بَلَغَنا يَقولونَ: الإلَه القديم جَوْهَر واحِد يَعُمّ ثَلاثة أقانيم: أبًا والِدًا غير مَوْلود، وابنًا مَوْلودًا غير والِد، وَزَوْجًا مُتَتَبَّعة بَيْنهما. يَقول الله تعالى ذِكْره مُكَذِّبًا لَهم فيما قالوا مِن ذَلِكَ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ يَقول: ما لَكم مَعْبود أيّها النّاس الا مَعْبود واحِد، وَهوَ الذي لَيْسَ بوالِدٍ لِشَيْءٍ وَلا مَوْلود، بَلْ هوَ خالِق كُلّ والِد وَمَوْلود. ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ يَقول: إن لَم يَنتَهوا قائِلو هَذِه المقالة عَمّا يَقولونَ مِن قولهم: الله ثالِث ثَلاثة، ﴿لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: لَيَمَسَّنّ الذينَ يَقولونَ هَذِه المقالة، والذينَ يَقولونَ المقالة الأُخْرَى: هوَ المسيح ابن مَرْيَم؛ لِأنَّ الفريقَيْنِ كِلاهُما كَفَرة مُشْرِكونَ، فَلِذَلِكَ رَجَعَ في الوعيد بالعذابِ إلى العُموم. وَلَم يَقُلْ: لَيَمَسَّنهم عَذاب أليم، لِأنَّ ذَلِكَ لَوْ قيلَ كَذَلِكَ صارَ الوعيد مِن الله تعالى ذِكْره خاصًّا لِقائِلِ القوْل الثّاني، وَهم القائِلونَ: الله ثالِث ثَلاثة، وَلَم يَدْخُل فيهِم القائِلونَ: المسيح هوَ الله. فَعَمَّ بالوعيدِ تعالى ذِكْره كُلّ كافِر، لِيَعْلَم المُخاطَبونَ بهَذِه الآيات أنَّ وَعيد الله قد شَمِلَ كِلا الفريقَيْنِ مِن بَني إسْرائيل وَمَن كانَ مِن الكُفّار عَلَى مِثْل الذي هم عليه.

فَإن قال قائِل: وَإن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْت فَعَلَى مَن عادَت الهاء والميم اللّتانِ في قوله:

﴿مِنْهُمْ﴾ ؟ قيلَ : عَلَى بَني إسْرائيل .

فَتَأويل الكلام إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا : وَإن لَم يَنتَه هَؤُلاءِ الإسْرائيليّونَ عَمَّا يَقولونَ في الله مِن عَظيم القوْل ، لَيَمَسَّنّ الذينَ يَقولونَ مِنهم : إنَّ المسيح هوَ الله ، والذينَ يَقولونَ : إنَّ الله ثالِث ثَلاثة وَكُلّ كافِر سَلَكَ سَبيلهم - عَذاب أليم بكُفْرِهِم بالله .

وَقد قال جَماعة مِن أهل التّأويل بنحو قولنا في أنّه عُنِي بهَذِه الآيات : النّصارَى .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٠٦ - **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدِّيّ : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ قال : قالت النّصارَى : هوَ المسيح وَأُمّه ، فَذَلِكَ قول الله تعالى ذكره : ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة : ١١٦] (١) .

١٢٣٠٧ - **حَدّثنا** القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْن ، قال : ثَني حَجّاج ، عَن ابن جُرَيْج قال : قال مُجاهِد : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ نَحْوه (٢) .

القوْل في تَأويل قوله : ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره : أفَلا يَرْجِع هَذانِ الفريقانِ الكافِرانِ ، القائِل أحَدهما : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ . والآخَر القائِل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ . عَمَّا قالا مِن ذَلِكَ ، وينيبان مما قالا ونَطَقَا به مِن كُفْرهما ، وَيَسْألانِ رَبّهما المغْفِرة مِمَّا قالا ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ التّائِبينَ مِن خَلْقه ، المُنيبينَ إلى طاعَته بَعْد مَعْصيَتهم ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهِم في قَبوله تَوْبَتهم وَمُراجَعَتهم إلى ما يُحِبّ مِمَّا يَكْرَه ، فَيَصْفَح بذَلِكَ مِن فِعْلهم عَمَّا سَلَفَ مِن إجْرامهم قَبْل ذَلِكَ .

القوْل في تَأويل قوله : ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾

وَهَذا مِن الله تعالى ذِكْره احتجاجٌ لِنَبيّه محمد ﷺ عَلَى فِرَق النّصارَى في قولهم في المسيح ، يَقول مُكَذِّبًا لِلْيَعْقوبيّةِ في قيلهم : هوَ الله ، والآخَرينَ في قيلهم : هوَ ابن الله : لَيْسَ القوْل كَما قال هَؤُلاءِ الكفَرة في المسيح ، وَلَكِنّه ابن مَرْيَم وَلَدَته وِلادة الأُمّهات أبناءَهُنّ ، وَذَلِكَ مِن صِفة البشَر لا مِن صِفة خالِق البشَر ، وَإنّما هوَ لِلّه رَسول كَسائِر رُسُله الذينَ كانوا قَبْله فَمَضَوْا وَخَلَوْا ، أجْرَى عَلَى يَده ما شاءَ أن يُجْريه عليها مِن الآيات والعِبَر حجةً له عَلَى صِدْقه وَعَلَى أنّه لِلّه رَسول إلى مَن أرسَلَه إلَيْه مِن خَلْقه ، كَما أجْرَى عَلَى أيْدي مَن قَبْله مِن الرُّسُل مِن الآيات والعِبَر حُجّة لَهم عَلَى حَقيقة صِدْقهم في أنّهم لِلّه رُسُل .

﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره : وَأُمّ المسيح صِدّيقة ، والصِّدّيقة : الفِعّيلة مِن الصِّدْق ،

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد ، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

وَكَذَلِكَ قولهم: فُلان صِدّيق. فِعّيل مِن الصِّدْق، وَمِنه قوله تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [النساء: ١٩]. وَقد قيلَ: إنَّ أبا بَكْر الصِّدّيق رَضيَ الله عَنه إنَّما قيلَ له: الصِّدّيق لِصِدْقِه، وَقد قيلَ: إنَّما سُمّيَ صِدّيقًا لِتَصْديقِه النَّبيّ ﷺ في مَسيره في لَيْلة واحِدة إلى بَيْت المقْدِس مِن مَكّة وَعَوْده إلَيْها.

وَقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن المسيح وَأُمّه أنَّهُما كانا أهل حاجة إلى ما يَغْذوهُما وَتَقوم به أبْدانهما مِن المطاعِم والمشارِب كَسائِرِ البشَر مِن بَني آدَم. فَإنَّ مَن كانَ كَذَلِكَ، فَغير كائِن إلَهًا؛ لِأنَّ المُحْتاج إلى الغِذاء قِوامُه بغيره، وَفي قِوامه بغيرِه وَحاجَته إلى ما يُقيمه دَليل واضِح عَلَى عَجْزه، والعاجِز لا يَكون إلا مَرْبوبًا لا رَبًّا.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٧٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ نُبَيِّنُ﴾ لِهَؤُلاءِ الكفَرة مِن اليهود والنّصارَى ﴿ٱلْآيَٰتِ﴾، وَهيَ الأدِلّة والأعْلام والحُجَج عَلَى بُطولِ ما يَقولونَ في أنبياء الله، وَفي فِرْيَتهم عَلَى الله، وادِّعائِهم له وَلَدًا، وَشَهادَتهم لِبعضِ خَلْقه بأنَّه لَهم رَبٌّ وَإلَه، ثُمَّ لا يَرْتَدِعونَ عَن كَذِبهم وَباطِل قيلهم، وَلا يَنزَجِرونَ عَن فِرْيَتهم عَلَى رَبّهم وَعَظيم جَهْلهم، مَعَ وُرود الحُجَج القاطِعة عُذْرهم عليهِم، يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿ثُمَّ ٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ انظُرْ مَعَ تَبيننا لَهم آياتنا عَلَى بُطولِ قولهم، أيَّ وَجْه يَصْرِفونَ عَن بَياننا الذي نُبَيِّنُه لَهُم؟ وَكيف عَن الهُدَى الذي نَهْديهِم إلَيْه مِن الحقّ يَضِلّونَ؟

والعرَب تَقول لِكُلِّ مَصْروف عَن شَيْء: هوَ مَأفوك عَنه، يُقال: قد أفَكْتُ فُلانًا عَن كَذا: أيْ صَرَفْته عَنه، فَأنا آفِكه أفْكًا، وَهوَ مَأفوك، وَقد أُفِكَت الأرض: إذا صُرِفَ عَنها المطَر.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٦﴾

وَهَذا أيْضًا احتِجاج مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ عَلَى النّصارَى القائِلينَ في المسيح ما وَصَفَ مِن قيلهم فيه قَبْل، يَقول تعالى ذِكْره لِمحمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ الكفَرة مِن النّصارَى الزّاعِمينَ أنَّ المسيح رَبّهم، والقائِلينَ: إنَّ الله ثالِث ثَلاثة: ﴿أَتَعْبُدُونَ﴾ سِوَى الله الذي يَملِك ضُرّكم وَنَفْعكم وَهوَ الذي خَلَقَكم وَرَزَقَكم وَهوَ يُحْييكم وَيُميتكم- شَيْئًا ﴿لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾. يُخْبِرهم تعالى ذِكْره أنَّ المسيح الذي زَعَمَ مَن زَعَمَ مِن النّصارَى أنَّه إلَه، والذي زَعَمَ مَن زَعَمَ مِنهم أنَّه لِلَّه ابن، لا يَملِك لَهم ضَرًّا يَدْفَعه عَنهم إن أحَلَّه الله بهِم، وَلا نَفْعًا يَجْلِبه إلَيْهِم إن لَم يَقْضِه الله لَهُم. يَقول تعالى ذِكْره: فَكيف يَكون رَبًّا وَإلَهًا مَن كانَت هَذِه صِفَته، بَل الرّبّ المعْبود الذي بيَدِه كُلّ شَيْء والقادِر عَلَى كُلّ شَيْء، فَإيّاه فاعْبُدوا وَأخْلِصوا له العِبادة دون غيره مِن العجَزة الذينَ لا يَنفَعونَكم وَلا يَضُرّونَ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فَإنَّه يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: واللَّه هوَ السَّميع لاستِغْفارِهِم لَوْ استَغْفَروه مِن قيلهم ما أخْبَرَ عَنهم أنَّهم يَقولونَه في المسيح، وَلِغيرِ ذَلِكَ مِن مَنطِقهم وَمَنطِق خَلْقه، العليم بتَوْبَتِهِم لَوْ تابوا مِنه، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن أُمورهم.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾

وَهَذا خِطاب مِن الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ الغالية مِن النَّصارَى في المسيح: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْني بالكِتابِ: الإنجيل، ﴿لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ﴾ يَقول: لا تُفَرِّطوا في القوْل فيما تَدينونَ به مِن أمر المسيح، فَتُجاوِزوا فيه الحقّ إلى الباطِل، فَتَقولوا فيه: هوَ الله، أوْ هوَ ابنه؛ وَلَكِن قولوا: هوَ عبد الله وكَلِمَته القاها إلى مَرْيَم وَروح مِنه. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾. يَقول: وَلا تَتَّبِعوا أيْضًا في المسيح أهْواء اليهود الذينَ قد ضَلّوا قَبْلكم عَن سَبيل الهُدَى في القوْل فيه، فتقولوا فيه كَما قالوا: هوَ لِغيرِ رَشْدة، وَتَبْهَتوا أُمّه كَما بهتوها بالفِرْيةِ، وَهيَ صِدّيقة، ﴿وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾.

يَقول تعالى ذِكْره: وَأضَلَّ هَؤُلاءِ اليهود كَثيرًا مِن النَّاس، فَحادوا بهِم عَن طَريق الحقّ وَحَمَلوهم عَلَى الكُفْر بالله والتَّكْذيب بالمسيح، ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول: وَضَلَّ هَؤُلاءِ اليهود عَن قَصْد الطَّريق، وَرَكِبوا غير مَحَجّة الحقّ، وَإنَّما يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ كُفْرهم بالله وَتَكْذيبهم رُسُله عيسَى وَمحمدًا ﷺ، وَذَهابهم عَن الإيمان وَبُعْدهم مِنه، وَذَلِكَ كانَ ضَلالهم الذي وَصَفَهم الله به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: يَهود [(١)].

١٢٣٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾ فَهم أولَئِكَ الذينَ ضَلّوا وَأضَلّوا أتباعهم، ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عَن عَدْل السَّبيل [(٢)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ النَّصارَى الذينَ وَصَفَ تعالى ذِكْره صِفَتهم: لا

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

تَغْلوا فَتَقولوا في المسيح غير الحقّ، وَلا تَقولوا فيه ما قالت اليهود الذينَ قد لَعَنَهم الله عَلَى لِسان أنبيائِه وَرُسُله داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم، وَكانَ لَعْن الله إيَّاهم عَلَى ألسِنَتهم، كالذي:

١٢٣١٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ قال: لُعِنوا بكُلِّ لِسان، لُعِنوا عَلَى عَهْد موسَى في التَّوْراة، وَلُعِنوا عَلَى عَهْد داوُد في الزَّبور، وَلُعِنوا عَلَى عَهْد عيسَى في الإنجيل، وَلُعِنوا عَلَى عَهْد محمد ﷺ في القُرْآن[(١)].

١٢٣١١- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ يَقول: لُعِنوا في الإنجيل عَلَى لِسان عيسَى ابن مَرْيَم، وَلُعِنوا في الزَّبور عَلَى لِسان داوُد[(٢)].

١٢٣١٢- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أبيه، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ قال: خالِطوهم بَعْد النَّهْي في تِجاراتهم، فَضَرَبَ الله قُلوب بعضهم ببعضٍ، فَهم مَلْعونونَ عَلَى لِسان داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم[(٣)].

١٢٣١٣- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ قال: لُعِنوا عَلَى لِسان داوُد فَصاروا قِرَدة، وَلُعِنوا عَلَى لِسان عيسَى فَصاروا خَنازير[(٤)].

١٢٣١٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ بكُلِّ لِسان؛ لُعِنوا عَلَى عَهْد موسَى في التَّوْراة، وَعَلَى عَهْد داوُد في الزَّبور، وَعَلَى عَهْد عيسَى في الإنجيل، وَلُعِنوا عَلَى لِسان محمد ﷺ في القُرْآن. قال ابن جُرَيْج: وَقال آخَرونَ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾: دعا عليهم داوُد عَلَى عَهْده، فَلُعِنوا بدَعْوَتِه، قال: مَرَّ داوُد عَلَى نَفَر مِنهم وَهم في بَيْت، فَقال: مَن في البيْت؟ قالوا: خَنازير، قال: اللَّهُمَّ اجْعَلْهم خَنازير. فَكانوا خَنازير؛ قال: ثُمَّ أصابَتهم لَعْنَته، وَدَعا عليهِم عيسَى فَقال: اللَّهُمَّ العن مَن افْتَرَى عَلَيَّ وَعَلَى أُمّي، واجْعَلْهم قِرَدة خاسِئينَ[(٥)].

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٢٣١٥- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ الآية، لَعَنَهم الله عَلَى لِسان داوُد في زَمانه فَجَعَلَهم قِرَدة خاسِئينَ، وَفي الإنجيل عَلَى لِسان عيسَى فَجَعَلَهم خَنازير (١).

١٢٣١٦- **حدّثني** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا أبو مُحْصَن حُصَيْن بن نُمَيْر، عَن حُصَيْن- يَعْني ابن عبد الرّحْمَن- عَن أبي مالِك، قال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ قال: مُسِخوا عَلَى لِسان داوُد قِرَدة، وَعَلَى لِسان عيسَى خَنازير (٢).

١٢٣١٧- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك مِثْله.

حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن العلاء بن المُسَيِّب، عَن عبد الله بن عمرو بن مُرّة، عَن سالِم الأفْطَس، عَن أبي عُبَيْدة، عَن ابن مَسْعود، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إنَّ الرّجُل مِن بَني إسْرائيل كانَ إذا رَأى أخاه عَلَى الذّنب نَهاه عَنه تَعْذيرًا، فَإذا كانَ مِن الغد لَم يَمنَعه ما رَأى مِنه أن يَكون أكيله وَخَليطه وَشَريبه، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ مِنهم ضَرَبَ بقُلوبِ بعضهم عَلَى بعض، وَلَعَنَهم عَلَى لِسان نَبيّهم داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم**؛ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾»؛ ثُمَّ قال: «**والذي نَفْسي بيَدِه لَتَأمُرُنّ بالمعْروفِ، وَلَتَنهَوُنّ عَن المُنكَر، وَلَتَأخُذُنّ عَلَى يَدَيْ المُسيء، لتؤطِّرنَّه عَلَى الحقّ أطْرًا أوْ لَيَضرِبَنّ الله قُلوب بعضكم عَلَى بعض، وَلَيَلْعَنَنّكم كَما لَعَنَهُم**» (٣).

١٢٣١٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير بن سلمان، قال: ثنا عمرو بن قَيْس المُلائيُّ، عَن عَليّ بن بَذيمة، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله، قال: لَمّا فَشا المُنكَر في بَني إسْرائيل، جَعَلَ الرّجُل يَلْقَى الرّجُل فَيَقول: يا هَذا اتَّقِ الله. ثُمَّ لا يَمنَعه ذَلِكَ أن يُؤاكِله وَيُشارِبه، فَلَمّا رَأى الله ذَلِكَ مِنهم ضَرَبَ بقُلوبِ بعضهم عَلَى بعض، ثُمَّ أنزَلَ فيهِم كِتابًا: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ وَكانَ رَسول الله ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ وَقال: «**كَلاّ والذي نَفْسي بيَدِه حَتّى تَأطِروا الظّالِم عَلَى الحقّ أطْرًا**» (٤).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[منكر] والمحفوظ مرسل، قال أبو حاتم في العلل: هَذا الحديثُ إنّما هوَ مُرْسَلٌ، يَعْني عَنْ أبي عُبَيْدةَ، عَنِ النّبيِّ ﷺ. اهـ.

(٤)[منكر] تقدم قبله، وقال الدارقطني في العلل: يَرْويه مُؤَمَّلٌ، عَنِ الثّوْريِّ، عَنْ عَليِّ بنِ بَذيمةَ، عَنْ أبي عُبَيْدةَ، عَنْ مَسْروقٍ، عَنْ عبدِ اللّه، وَوَهِمَ في ذِكْرِ مَسْروقٍ، وَخالَفَه أبو بَكْرٍ الحَنَفيُّ، وَعَليُّ بنُ قادِمٍ، وَعَبّادُ بنُ موسَى، فَرَوَوْه عَنِ الثّوْريِّ، عَنْ عَليِّ بنِ بَذيمةَ، عَنْ أبي عُبَيْدةَ، عَنْ عبدِ اللّه، وَغيرُهم يُرْسِلُه، عَنِ الثّوْريِّ، وَلا يَذْكُرُ فيه ابنَ مَسْعودٍ، والمُرْسَلُ أصَحُّ مِنَ المُتَّصِلِ. اهـ.

١٢٣١٩- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا المُؤَمَّل بن إسْماعيل، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا عَليُّ بن بَذيمة، عَن أبي عُبَيْدة - أظُنّه عَن مَسْروق - عَن عبد الله، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنَّ بَني إسْرائيل لَمَّا ظَهَرَ مِنهم المُنكَر جَعَلَ الرّجُل يَرَى أخاه وَجاره وَصاحِبه عَلَى المُنكَر فَيَنهاه، ثُمَّ لا يَمنَعه ذَلِكَ مِن أن يَكون أكيله وَشَريبه وَنَديمه، فَضَرَبَ الله قُلوب بعضهم عَلَى بعض، وَلُعِنوا عَلَى لِسان داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم؛** ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ إلى ﴿فَٰسِقُونَ﴾». قال عبد الله: وَكانَ رَسول الله ﷺ مُتَّكِئًا فاستَوَى جالِسًا، فَغَضِبَ وَقال: **«لا والله حَتَّى تَأخُذوا عَلَى يَدَيْ الظّالِم فَتَأطِروه عَلَى الحقّ أطْرًا»** (١).

١٢٣٢٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَليّ بن بَذيمة، عَن أبي عُبَيْدة، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنَّ بَني إسْرائيل لَمَّا وَقَعَ فيهِم النّقص كانَ الرّجُل يَرَى أخاه عَلَى الذنب فَيَنهاه عَنه، فَإذا كانَ الغد لَم يَمنَعه ما رَأى مِنه أن يَكون أكيله وَشَريبه وَخَليطه؛ فَضَرَبَ الله قُلوب بعضهم ببعضٍ، وَنَزَلَ فيهِم القُرْآن، فَقال:** ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾» قال: وَكانَ رَسول الله ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ وَقال: **«لا، حَتَّى تَأخُذوا على يدي الظّالِم فَتَأطِروه عَلَى الحقّ أطْرًا»** (٢).

١٢٣٢١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: أملاه عَليّ، قال: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن عَليّ بن بَذيمة، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله، عَن النّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ (٣).

١٢٣٢٢- **حدّثنا** هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عَليّ بن بَذيمة، قال: سَمِعْت أبا عُبَيْدة يَقول: قال رَسول الله ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه غير أنَّهُما قالا في حَديثهما: وَكانَ رَسول الله ﷺ مُتَّكِئًا، فاستَوَى جالِسًا ثُمَّ قال: **«كَلّا والذي نَفْسي بيَدِه حَتَّى تَأخُذوا عَلَى يَدَيْ الظّالِم، فَتَأطِروه عَلَى الحقّ أطْرًا»** (٤).

١٢٣٢٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ قال: فَقال: لُعِنوا في الإنجيل وَفي الزّبور. وَقال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنَّ رَحَى الإيمان قد دارَت، فَدوروا مَعَ القُرْآن حَيثُ دارَ، فَإنَّه قد فَرَغَ الله مِمَّا افْتَرَضَ فيه، وَإنَّه كانَت أُمّة مِن بَني إسْرائيل كانوا أهل عَدْل، يَأمُرونَ بالمعْروفِ وَيَنهَوْنَ عَن المُنكَر، فَأخَذَهم قَومهم فَنَشَروهم بالمناشيرِ، وَصَلَبوهم عَلَى الخُشُب، وَبَقيَت مِنهم بَقيّة، فَلَم يَرْضَوْا حَتَّى داخَلوا المُلوك وَجالَسوهُم، ثُمَّ لَم يَرْضَوْا حَتَّى واكَلوهُم، فَضَرَبَ الله تلك القُلوب بعضها ببعضٍ فَجَعَلَها واحِدة»**، فَذَلِكَ قول الله تعالى ذكره: ﴿لُعِنَ

---

(١) [منكر] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] لإرساله، وهو المحفوظ، وانظر التعليق قبله.

(٣) [منكر] تقدم قبله بواحد.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ إلى ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ ماذا كانت مَعْصيتهم؟ قال: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ (١).

فتأويل الكلام إذن: لَعَنَ الله الذينَ كَفَروا مِن اليهود بالله عَلَى لِسان داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم، وَلُعِنَ واللَّه آباؤهم عَلَى لِسان داوُد وَعيسَى ابن مَرْيَم، بما عَصَوُا الله فَخالَفوا أمره، ﴿وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾. يَقول: وَكانوا يَتَجاوَزونَ حُدوده.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كانَ هَؤُلاءِ اليهود الذينَ لَعَنَهم الله ﴿لَا يَتَنَاهَوۡنَ﴾ يَقول: لا يَنتَهونَ ﴿عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ﴾، وَلا يَنهَى بعضهم بعضًا. وَيَعْني بالمُنكَر: المعاصي التي كانوا يَعْصونَ الله بها. فَتَأويل الكلام: كانوا لا يَنتَهونَ عَن مُنكَر أتَوْه. ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ وَهَذا قَسَم مِن الله تعالى ذِكْره، يَقول: أُقْسِم لَبِئْسَ الفِعْل كانوا يَفْعَلونَ، في تَرْكهم الانتِهاء عَن مَعاصي الله تعالى وَرُكوب مَحارِمه وَقَتل أنبياء الله وَرُسُله، كَما:

١٢٣٢٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ﴾ لا تَتَناهَى أنفُسهم بَعْد أن وَقَعوا في الكُفْر (٢).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تَرَى يا محمد كَثيرًا مِن بَني إسْرائيل ﴿يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾. يَقول: يَتَوَلَّوْنَ المُشْرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان، ويُعادونَ أوْلياء الله وَرُسُله، ﴿لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أُقْسِم لَبِئْسَ الشَّيْء الذي قَدَّمَت لَهم أنفُسهم أمامهم إلى مَعادهم في الآخِرة، ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾. يقولُ: قدَّمت لهم أنفسُهم سخطَ الله عليهم بما فعَلوا.

و﴿أَن﴾ في قوله: ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾. في مَوْضِع رَفْع تَرْجَمة عَن ﴿مَا﴾ الذي في قوله: ﴿لَبِئۡسَ مَا﴾.

﴿وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ يَقول: وَفي عَذاب الله يَوْم القيامة هم خالِدونَ، دائِم مَقامهم وَمُكْثهم فيه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ كانَ هَؤُلاءِ الذينَ يَتَوَلَّوْنَ الذينَ كَفَروا مِن بَني إسْرائيل ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ﴾ يَقول: يُصَدِّقونَ الله وَيُقِرّونَ به وَيوَحِّدونَه وَيُصَدِّقونَ نَبيّه محمدًا ﷺ، بأنَّه لِلَّه نَبيٌّ

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مَبْعوث وَرَسول مُرْسَل، ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ يقول: ويُقِرُّونَ بما أُنزِلَ إلى محمد ﷺ مِن عند الله مِن آي الفُرْقان، ﴿مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾. يقول: ما اتَّخذوهم أصْحابًا وَأنصارًا مِن دون المُؤْمِنينَ، ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ يقول: ولَكِنّ كَثيرًا مِنهم أهل خُروج عَن طاعة الله إلى مَعْصيَته وَأهل استِخْلال لِما حَرَّمَ الله عليهِم مِن القوْل والفِعْل.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ بما:

١٢٣٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ قال: المُنافِقونَ[1].

القوْل في تأويل قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لَتَجِدَنّ يا محمد أشَدّ النَّاسِ عَداوة لِلَّذينَ صَدَّقوك واتَّبَعوك وَصَدَّقوا بما جِئْتهم به مِن أهل الإسْلام، ﴿ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ يَعْني: عَبَدة الأوْثان الذينَ اتَّخَذوا الأوْثان آلِهة يَعْبُدونَها مِن دون الله، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يَقول: وَلَتَجِدَنّ أقْرَب النَّاس مَوَدّة وَمَحَبّة -والموَدّة: المفْعَلة، مِن قول الرّجُل: وَدِدْت كَذا أوَدُّهُ وَدّاً وَوُدًّا وَوِدًّا وَمَوَدّة: إذا أحْبَبْته- ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يَقول: لِلَّذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله محمدًا ﷺ، ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عَن قَبول الحقّ واتِّباعه والإذْعان به.

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية والتي بَعْدها نَزَلَت في نَفَر قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ مِن نَصارَى الحبَشة، فَلَمَّا سَمِعوا القُرْآن أسْلَموا واتَّبَعوا رَسول الله ﷺ.

وَقيلَ: إنَّها نَزَلَت في النَّجاشيّ مَلِك الحبَشة وَأصْحاب له أسْلَموا مَعَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٢٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد المَلِك بن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: بَعَثَ النَّجاشيُّ وَفْدًا إلى النَّبيّ ﷺ، فَقَرَأ عليهِم النَّبيُّ ﷺ فَأسْلَموا. قال: فَأنزَلَ الله تعالى ذكره فيهِم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ إلى آخِر الآية. قال: فَرَجَعوا إلى النَّجاشيّ فَأخْبَروه، فَأسْلَمَ النَّجاشيّ، فَلَم يَزَلْ مُسْلِمًا حَتَّى ماتَ. قال: فَقال رَسول الله ﷺ: «**إنَّ أخاكم النَّجاشيّ قد ماتَ، فَصَلّوا**

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

عليه» فَصَلّى عليه رَسول الله ﷺ بالمدينةِ والنّجاشيُّ ثَمَّ (١).

١٢٣٢٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ قال: هم الوفْد الذينَ جاءوا مَعَ جَعْفَر وَأصْحابه مِن أرض الحبَشة (٢).

١٢٣٢٨- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ قال: كانَ رَسول الله ﷺ وَهوَ بمَكّة خافَ عَلَى أصْحابه مِن المُشْرِكينَ، فَبَعَثَ جَعْفَر بن أبي طالِب وابن مَسْعود وَعُثْمان بن مَظْعون في رَهْط مِن أصْحابه إلى النّجاشيِّ مَلِك الحبَشة؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ المُشْرِكينَ، بَعَثوا عمرو بن العاص في رَهْط مِنهم ذُكِرَ أنَّهم سَبَقوا أصْحاب النّبيِّ ﷺ إلى النّجاشيّ، فَقالوا: إنَّه خَرَجَ فينا رَجُل سَفَّه عُقول قُرَيْش وَأحْلامها، زَعَمَ أنَّه نَبيٌّ، وَإنَّه بَعَثَ إلَيْك رَهْطًا لِيُفْسِدوا عَلَيْك قَوْمك، فَأحْبَبنا أن نَأتيك وَنُخْبِرك خَبَرهم. قال: إن جاءوني نَظَرْت فيما يَقولونَ. فَقَدِمَ أصْحاب رَسول الله ﷺ، فَأمُّوا بابِ النّجاشيّ، فَقالوا: أستَأذِنُ لِأوْلياءِ الله. فَقال: ائْذَن لَهُم، فَمَرْحَبًا بأوْلياءِ الله. فَلَمَّا دَخَلوا عليه سَلَّموا، فَقال له الرّهْط مِن المُشْرِكينَ: ألا تَرَى أيّها الملِك أنَّا صَدَقْناك، لَم يُحَيّوك بتَحيَّتِك التي تُحَيَّا بها! فَقال لَهُم: ما مَنَعَكم أنْ تُحَيّوني بتَحيَّتي؟ فَقالوا: إنَّا حَيَّيْناك بتَحيّةِ أهل الجنّة وَتَحيّة الملائِكة. قال لَهُم: ما يَقول صاحِبكم في عيسَى وَأُمّه؟ قالوا: يَقول: هوَ عبد الله وَكَلِمة مِن الله ألقاها إلى مَرْيَم وَروح مِنه، وَيَقول في مَرْيَم: إنَّها العذْراء البتول. قال: فَأخَذَ عودًا مِن الأرض، فَقال: ما زادَ عيسَى وَأُمّه عَلَى ما قال صاحِبكم قدر هَذا العود. فَكَرِهَ المُشْرِكونَ قوله، وَتَغَيَّرَت وُجوههم. قال لَهُم: هَلْ تَعْرِفونَ شَيْئًا مِمَّا أُنزِلَ عَلَيْكم؟ قالوا: نَعَم. قال: اقْرَءوا! فَقَرَءوا، وَهُنالِكَ مِنهم قِسّيسونَ وَرُهْبان وَسائِر النّصارَى، فَعَرَفَت كُلّ ما قَرَءوا، وانحَدَرَت دُموعهم مِمَّا عَرَفوا مِن الحقّ. قال الله تعالى ذِكْره: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ الآية (٣).

١٢٣٢٩- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدِّيِّ، : ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ الآية. قال: بَعَثَ النّجاشيّ إلى رَسول الله ﷺ اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً مِن الحبَشة، سَبْعة قِسّيسينَ وَخَمسة رُهْبانًا، يَنظُرونَ إلَيْه وَيَسْألونَه، فَلَمَّا لَقوه فَقَرَأ عليهِم ما أنزَلَ الله بَكَوْا وَآمَنوا، فَأنزَلَ الله عليه فيهِم:

(١)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٨٢ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣] فآمنوا ثُمَّ رَجعوا إلى النّجاشيّ، فهاجرَ النّجاشيّ مَعَهُم، فماتَ في الطَّريق، فَصَلَّى عليه رَسول الله ﷺ والمُسْلِمونَ واستَغْفَروا لَهُ (١).

١٢٣٣٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَنى حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ الآية: هم ناس مِن الحبَشة آمَنوا، إذْ جاءَتهم مُهاجِرة المُؤْمِنينَ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذِه صِفة قَوْم كانوا عَلَى شَريعة عيسَى مِن أهل الإيمان؛ فَلَمَّا بَعَثَ الله تعالى ذِكْره نَبيَّه محمدًا ﷺ آمَنوا به.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٣١- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾، فَقَرَأ حَتَّى بَلَغ: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: أُناس مِن أهل الكِتاب كانوا عَلَى شَريعة مِن الحقّ مِمَّا جاءَ به عيسَى، يُؤْمِنونَ به وَيَنتَهونَ إلَيْه؛ فَلَمَّا بَعَثَ الله نَبيَّه محمدًا ﷺ صَدَّقوا به وَآمَنوا، وَعَرَفوا الذي جاءَ به أنَّه الحقّ، فَأَثْنَى عليهِم ما تَسْمَعونَ (٣).

والصَّواب في ذَلِكَ مِن القَوْل عندي أنَّ الله تعالى ذكره وَصَفَ صِفة قَوْم قالوا: إنَّا نَصارَى، أنَّ نَبيَّ الله ﷺ يَجِدهم أقْرَب النَّاس وِدادًا لِأهلِ الإيمان بالله وَرَسوله، وَلَم يُسَمِّ لَنا أسْماءَهُم. وَقد يَجوز أن يَكون أُريدَ بذَلِكَ أصْحاب النّجاشيّ، وَيَجوز أن يَكون أُريدَ به قَوْم كانوا عَلَى شَريعة عيسَى فَأدْرَكَهم الإسْلام فَأسْلَموا لَمَّا سَمِعوا القُرْآن وَعَرَفوا أنَّه الحقّ، وَلَم يَسْتَكْبِروا عَنه.

وَأمَّا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ فَإنَّه يَقول: قَرُبَت مَوَدّة هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ الله صِفَتهم لِلْمُؤْمِنينَ مِن أجْل أنَّ مِنهم قِسّيسينَ وَرُهْبانًا. والقِسّيسونَ: جَمع قِسّيس، وَقد يُجْمَع القِسّيس قُسُوساً؛ لِأنَّ القُسّ والقِسّيس بمَعْنًى واحِد.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في (القِسّيس) بِما:

١٢٣٣٢- حَدَّثَنا يونُس، قال: حَدَّثَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: القِسّيس: عُبّادهم (٤).

وَأمَّا (الرُّهْبان)، فَإنَّه يَكون واحِدًا وَجَمعًا؛ فَأمَّا إذا كانَ جَمعًا، فَإنَّ واحِدهم يَكون راهِبًا، وَيَكون الرّاهِب حينَئِذٍ فاعِلاً، مِن قول القائِل: رَهِبَ الله فُلان- بمَعْنَى: خافَه- يَرْهَبه رَهَبًا وَرُهْبًا، ثُمَّ يُجْمَع الرّاهِب (رُهْبان)، مِثْل راكِب وَرُكْبان، وَفارِس وَفُرْسان. وَمِن الدّليل عَلَى أنَّه

---

(١)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قد يَكون عند العرَب جَمعًا قول الشَّاعِر:

رُهْبان مَدْيَن لَوْ رَأَوْك تَنَزَّلوا والعُصْم مِن شَعَف العُقول الفادِر(١)

وَقد يَكون الرُّهْبان واحِدًا، وَإذا كانَ واحِدًا كانَ جَمعه رَهابين، مِثْل قُرْبان وَقَرابين، وَجُرْدان وَجَرادين. وَيَجوز جَمعه أيْضًا (رَهابِنة) إذا كانَ كَذَلِكَ. وَمِن الدّليل عَلَى أنّه قد يَكون عند العرَب واحِدًا قول الشَّاعِر:

لَوْ عايَنَت رُهْبان دَيْر في القُلَلْ
لانحَدَرَ الرُّهْبان يَمشي وَنَزَلْ(٢)

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ فَقال بعضهم: عُنِي بذَلِكَ قَوْم كانوا استَجابوا لِعيسَى ابن مَرْيَم حين دَعاهُم، واتَّبَعوه عَلَى شَريعَته.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٣٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَمَّن حَدَّثَه، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ قال: كانوا نَواتيَّ في البحْر - يَعْني مَلّاحينَ - قال: فَمَرَّ بهم عيسَى ابن مَرْيَم، فَدَعاهم إلى الإسْلام فَأجابوه. قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ القَوْم الذينَ كانَ النّجاشيُّ بَعَثَهم إلى رَسول الله ﷺ.

(١)[الكامل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (مدين): مدينة شعيب - عليه السلام -، على بحر القلزم، تجاه تبوك، بين المدينة والشام. (العصم): جمع (أعصم) وهو الوعل؛ سمي بالصفة الغالبة، لأن في إحدى يديه بياضًا، وذلك أن (العصم) و(العصمة): البياض في الذراعين أو إحداهما. (الشعف): جمع (شَعَفة) وهي رأس الجبل. (العُقول): يرى الشيخ شاكر أن (العقول) تُضبط بفتح العين ويكون المعنى وقتئذ أكثر تماشيا والمعنى العام فيكون معنى (العقول): من قولهم: (عقل الوعل يعقل عقولا)، امتنع برأس الجبل، فهو (عاقل) وبذلك سمي. (الفادر): الوعل العاقل الممتنع في رأس الجبل، وهو حينئذ مسن معتقل في رأس جبله. المعنى: هذه القصيدة يهجو فيها الفرزدق والأخطل، وقبلها يحدث امرأة تدعى (أم طلحة) فيقول لها:

يا أُمَّ طَلحةَ ما لَقينا مِثلَكُم في المُنجِدينَ وَلا بغَورِ الغائِرِ
رُهبانُ مَديَنَ لَو رَأوكِ تَنَزَّلوا والعُصمُ مِن شَعَفِ العُقولِ الفادِرِ

أي أننا لم نحصل عليكِ، ولم أجد من هي مثلكِ مهما طفتُ الأرجاء؛ فإن العُبّاد لو رأوكِ يا أم طلحة تركوا معابدهم وتنزلوا إليكِ، والعصم غير المسنة تنزلت أيضا من المعقل الذي يعقل إليه مسن الوعول امتناعًا من الصيد؛ كي ينعموا بجميل رؤياكِ!

(٢)[الرجز] القائل: نسبه ابن منظور لابن الأعرابي (رهب)، وجاءت الرواية عنده:

لو كَلَّمَتْ رُهْبانَ دَيْرٍ في القُلَلْ
لانْحَدَرَ الرُّهْبانُ يَسْعَى فنَزَلْ

اللغة: (عاينت): عاين الشيء معاينة وعيانًا أي نظر إليه بعينيه مواجهة. (القلل): رأس الجبل. (لانحدر) من (الحدْرُ) من كل شيء تَحْدُرُه من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ والمطاوعة منه الانحدارُ. المعنى: أن العبّاد الذين هم أشد الناس خشية وورعا والذين اتخذوا صوامعا في أعلى الجبال، لو رأوكِ أو كلموكِ لأسرعوا إليكِ مهرولين مسرعين بغية وصالكِ.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٣٤- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، قال: ثنا عَنبَسة، عَمَّن حَدَّثَه، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ قال: سِتّة وَسِتّونَ، أوْ سَبْعة وَسِتّونَ، أو اثنانِ وَسِتّونَ مِن الحبَشة، كُلّهم صاحِب صَوْمَعة، عليهِم ثياب الصّوف (١).

١٢٣٣٥- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ قال: بَعَثَ النّجاشيُّ إلى النّبيّ ﷺ خَمسينَ أوْ سَبْعينَ مِن خيارهم، فَجَعَلوا يَبْكونَ، فَقال: هم هَؤُلاءِ (٢).

١٢٣٣٦- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ قال: هم رُسُل النّجاشيِّ الذينَ أرسَلَ بإسْلامِه وَإسْلام قَوْمه، كانوا سَبْعينَ رَجُلًا اخْتارَهم الخيِّر فالخيِّر، فَدَخَلوا عَلَى رَسول الله ﷺ، فَقَرَأ عليهِم: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس: ١، ٢] فَبَكَوْا وَعَرَفوا الحقّ، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، وَأنزَلَ فيهِم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [القصص: ٥٢-٥٤] (٣).

والصَّواب في ذَلِكَ مِن القَوْل عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن النّفَر الذينَ أثْنَى عليهِم مِن النّصارَى بقُرْبِ مَوَدَّتهم لِأهلِ الإيمان بالله وَرَسوله، أنَّ ذَلِكَ إنَّما كانَ مِنهم لِأنَّ مِنهم أهل اجْتِهاد في العِبادة وَتَرهبٍ في الدّيارات والصَّوامِع، وَأنَّ مِنهم عُلَماء بكُتُبِهِم وَأهل تِلاوة لَها، فَهم لا يَبْعُدونَ مِن المُؤْمِنينَ لِتَواضُعِهِم لِلْحَقّ إذا عَرَفوه، وَلا يَسْتَكْبِرونَ عَن قَبوله إذا تَبَيَّنوه لِأنَّهم أهل دين واجْتِهاد فيه وَنَصيحة لِأنفُسِهِم في ذات الله، وَلَيْسوا كاليهودِ الذينَ قد دَرِبوا بقَتْلِ الأنبياء والرُّسُل وَمُعانَدة الله في أمره وَنَهْيه وَتَحْريف تَنزيله الذي أنزَلَه في كُتُبه.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا سَمِعَ هَؤُلاءِ الذينَ قالوا إنّا نَصارَى- الذينَ وَصَفْت لَك يا محمد صِفَتهم أنَّك تَجِدهم أقْرَب النّاس مَوَدّة لِلّذينَ آمَنوا- ما أُنزِلَ إلَيْك مِن الكِتاب يُتلَى، ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ وَفَيْض العيْن مِن الدّمع: امتِلاؤُها مِنه ثُمَّ سَيَلانه مِنها كَفَيْضِ النّهر مِن الماء، وَفَيْض الإناء، وَذَلِكَ سَيَلانه عَن شِدّة امتِلائِه؛ وَمِنه قول الأعْشَى:

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

فَفاضَت دُموعي فظَلَّ الشَّئو ن إمَّا وَكيفًا وَإمَّا انحِدارا [١]

وَقوله: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ يَقول: فَيْض دُموعهم لِمَعْرِفَتِهِم بأنَّ الذي يُتلَى عليهِم مِن كِتاب الله الذي أنزَلَه إلى رَسول الله حَقّ، كما:

١٢٢٢٧ - حدّثنا هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا أسْباط بن نَصْر الهمدانيُّ، عَن إسْماعيل بن عبد الرّحْمَن السُّدّيّ، قال: بَعَثَ النّجاشيُّ إلى النّبيّ ﷺ اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً يَسْألونَه وَيَأتونَه بخَبَرِه، فَقَرأ عليهِم رَسول الله ﷺ القُرْآن فَبَكَوْا. وَكانَ مِنهم سَبْعة رُهْبان وَخَمسة قِسّيسونَ، أوْ خَمسة رُهْبان وَسَبْعة قِسّيسونَ، فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ إلى آخِر الآية [٢].

١٢٢٢٨ - حدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عُمَر بن عَليّ بن مُقَدَّم، قال: سَمِعْت هِشام بن عُرْوة يُحَدِّث عَن أبيه، عَن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: نَزَلَت في النّجاشيّ وَأصْحابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [٣].

١٢٢٢٩ - حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا عبدة بن سُلَيمان، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، في قوله: ﴿تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ قال: ذَلِكَ في النّجاشيّ [٤].

١٢٢٤٠ - حدّثنا هَنَّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، قال: كانوا يَرَوْنَ أنَّ هَذِه الآية أُنزِلَت في النّجاشيّ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾.

١٢٢٤١ - حدّثنا هَنَّاد، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: قال ابن إسْحاق، سألت الزُّهْريَّ عَن الآيات: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٨٢ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ

---

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي). وجاءت رواية البيت في ديوانه:

فَفاضَت دُموعي كَفَيضِ الغُرو ب إمّا وَكَيفًا وَإمّا انحِدارا

اللغة: (ففاضت دموعي): أي ملأها الدمع وسال منها وانهمر. (الشئون): جمع (شأن) وهو مجرى الدمع إلى العين، وهي عروقها. (وكيفا): أن يقطر الدمع قليلا قليلا. (انحدارا): يسيل متتابعا كأنما يُصب الماء من حدور.

المعنى: يبكي الشاعر حبيبته التي تذكر يوم رحيلها؛ فيقول:

أأزمَعتَ مِن آلِ لَيلى ابتِكارا وَشَطَّت عَلى ذي هَوًى أن تُزارا
وَبانَت بِها غَرَباتُ النَوى وَبُدِّلتُ شَوقًا بِها وادِّكارا
فَفاضَت دُموعي كَفَيضِ الغُرو ب إمّا وَكَيفًا وَإمّا انحِدارا

أي أنه في تلك اللحظة التي فارقته فيها بكى بكاءً حارا مستمرا لا ينقطع؛ وهذا الدمع السائل إما أن يقطر قطرة قطرة وإما أن ينحدر كأن الماء يسكب من أعلى لأسفل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] ابن وكيع توبع كما ترى، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ الآية. وَقوله ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] قال: ما زِلْت أسْمَع عُلَماءَنا يَقولونَ: نَزَلَت في النّجاشيِّ وَأصْحابه (١).

وَأمّا قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾ فَإنَّه لَوْ كانَ بلَفْظِ اسم كانَ نَصْبًا عَلَى الحال؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: وَإذا سَمِعوا ما أُنزِلَ إلى الرّسول تَرَى أعْيُنهم تَفيض مِن الدّمع مِمّا عَرَفوا مِن الحقّ، قائِلينَ: رَبّنا آمَنّا.

وَيَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ أنّهم يَقولونَ: يا رَبّنا صَدَّقْنا لَمّا سَمِعْنا ما أنزَلْته إلى نَبيّك محمد ﷺ مِن كِتابك، وَأقْرَرْنا به أنّه مِن عندك وَأنّه الحقّ لا شَكّ فيه.

وَأمّا قوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ فَإنّه رويَ عَن ابن عَبّاس وَغيره في تَأويله، ما:

١٢٣٤٢- **حَدّثنا** به هَنّاد قال: ثنا وَكيع.

١٢٣٤٣- **وَحَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي وابن نُمَيْر جَميعًا، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ قال: أُمّة محمد ﷺ (٢).

١٢٣٤٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ مَعَ أُمّة محمد ﷺ (٣).

١٢٣٤٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ يَعْنونَ بالشّاهِدينَ محمدًا ﷺ وَأُمّته (٤).

١٢٣٤٦- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ قال: محمد صلى الله عليه وسلم وَأُمّته، إنّهم شَهِدوا أنّه قد بَلَّغَ، وَشَهِدوا أنّ الرُّسُل قد بَلَّغَت (٥).

١٢٣٤٧- **حَدّثنا** الرّبيع: قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، قال: ثني إسْرائيل، عَن سِماك عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، مِثْل حَديث الحارِث بن عبد العزيز، غير أنّه قال: وَشَهِدوا لِلرُّسُلِ أنّهم قد بَلَّغوا (٦).

فَكَأنّ متأول هَذا التّأويل قَصَدَ بتَأويلِه هَذا إلى مَعْنَى قول الله تعالى ذِكْره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] فَذَهَبَ ابن عَبّاس إلى أن الشّاهِدينَ هم الشُّهَداء في قوله: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وَهم أُمّة محمد ﷺ.

وَإذا كانَ التّأويل ذَلِكَ، كانَ مَعْنَى الكلام: يَقولونَ رَبّنا آمَنّا فاكْتُبنا مَعَ الشّاهِدينَ الذينَ

---

(١) [حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

يَشْهَدونَ لِأنبيائِك يَوْم القيامة أنَّهم قد بَلَّغوا أُمَمهم رِسالاتك.

وَلَوْ قال قائِل: مَعْنَى ذَلِكَ: فاكْتُبنا مَعَ الشَّاهِدينَ الذينَ يَشْهَدونَ أنَّ ما أنزَلْته إلى رَسولك مِن الكتاب حَقٌّ، كانَ صَوابًا؛ لِأنَّ ذَلِكَ خاتِمة قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ وَذَلِكَ صِفة مِن الله تعالى ذِكْره لَهم بإيمانِهم لَمَّا سَمِعوا مِن كِتاب الله، فَتَكون مَسْألَتهم أيْضًا الله أن يَجْعَلهم مِمَّن صَحَّت عنده شَهادَتهم بذَلِكَ، وَيُلْحِقهم في الثَّواب والجزاء مَنازِلهم.

وَمَعْنَى الكِتاب في هَذا المَوْضِع: الجعْل، يَقول: فاجْعَلْنا مَعَ الشَّاهِدينَ، وَأثْبِتنا مَعَهم في عِدادهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآيات، أنَّهم إذا سَمِعوا ما أُنزِلَ إلى رَسوله محمد ﷺ مِن كِتابه، آمَنوا به وَصَدَّقوا كِتاب الله، وَقالوا: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾. يَقول: لا نُقِرّ بوَحْدانيَةِ الله ﴿وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ يَقول: وَما جاءَنا مِن عند الله مِن كِتابه وَآي تَنزيله، وَنَحْنُ نَطْمَع بإيمانِنا بذَلِكَ ﴿أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَعْني بالقَوْم الصَّالِحينَ: المُؤْمِنينَ بالله المُطيعينَ لَه، الذينَ استَحَقّوا مِن الله الجنّة بطاعَتِهم إيَّاه.

وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: وَنَحْنُ نَطْمَع أن يُدْخِلنا رَبّنا مَعَ أهل طاعَته مَداخِلهم مِن جَنّته يَوْم القيامة، وَيُلْحِق مَنازِلنا بمَنازِلِهم وَدَرَجاتنا بدَرَجاتِهم في جَنَّاته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٤٨- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: القَوْم الصَّالِحونَ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه [(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَجَزاهم الله بقولِهم: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ - ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَعْني: بَساتين تَجْري مِن تَحْت أشْجارها الأنهار، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: دائِمًا فيها مُكْثهم، لا يَخْرُجونَ مِنها وَلا يُحَوَّلونَ عَنها، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يَقول: وَهَذا الذي جَزَيْت هَؤُلاءِ القائِلينَ بما وَصَفْت عَنهم مِن قيلهم عَلَى ما قالوا مِن الجنّات التي هم فيها خالِدونَ، جَزاء كُلّ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مُحْسِن في قيله وَفِعْله، وَإحْسان المُحْسِن في ذَلِكَ أن يوَحِّد الله تَوْحيدًا خالِصًا مَحْضًا لا شِرْك فيه، وَيُقِرّ بأنبياءِ الله وَما جاءَت به مِن عند الله مِن الكُتُب، وَيُؤَدّي فَرائِضه، وَيَجْتَنِب مَعاصيه، فَذَلِكَ كَمال إحْسان المُحْسِنينَ الذينَ قال الله تعالى: ﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأمَّا الذينَ جَحَدوا تَوْحيد الله، وَأنكَروا نُبوّة محمد ﷺ، وَكَذَّبوا بآياتِ كِتابه، فَإنَّ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾. يَقول: هم سُكّانها واللاّبِثونَ فيها.

والجحيم: ما اشْتَدَّ مِن النّار، وَهوَ الجاحِم والجحيم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَأقَرّوا بما جاءَهم به نَبيّهم ﷺ أنَّه حَقّ مِن عند الله ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يَعْني بالطَّيِّباتِ: اللَّذيذات التي تَشْتَهيها النُّفوس وَتَميل إلَيْها القُلوب، فَتَمنَعوها إيّاها، كالذي فَعَلَه القِسّيسونَ والرُّهْبان، فَحَرَّموا عَلَى أنفُسهم النِّساء والمطاعِم الطَّيِّبة والمشارِب اللَّذيذة، وَحَبَسَ في الصَّوامِع بعضهم أنفُسهم، وَساحَ في الأرض بعضهم. يَقول تعالى ذِكْره: فلا تَفْعَلوا أيّها المُؤْمِنونَ كَما فَعَلَ أولَئِكَ، وَلا تَعْتَدوا حَدّ الله الذي حَدَّ لَكم فيما أحَلَّ لَكم وَفيما حَرَّمَ عَلَيْكم فَتُجاوِزوا حَدّه الذي حَدّه، فَتُخالِفوا بذَلِكَ طاعَته، فَإنَّ الله لا يُحِبّ مَن اعْتَدَى حَدّه الذي حَدّه لِخَلْقِه فيما أحَلَّ لَهم وَحَرَّمَ عليهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٤٩- **حَدَّثَني** أبو حُصَيْن عبد الله بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر أبو زُبَيْد، قال: ثنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية، قال: عُثْمان بن مَظْعون وَأُناس مِن المُسْلِمينَ حَرَّموا عليهِم النِّساء، وامتَنَعوا مِن الطَّعام الطَّيِّب، وَأرادَ بعضهم أن يَقْطَع ذَكَرَه، فَنَزَلَت هَذِه الآية (١).

١٢٣٥٠- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثني خالِد الحذّاء، عَن عِكْرِمة، قال: كانَ أُناس مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ هَمّوا بالخِصاءِ وَتَرْك اللَّحْم والنِّساء، فَنَزَلَت هَذِه الآيـــــة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (٢).

١٢٣٥١- **حَدَّثَني** يَعْقوب قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة: أنَّ رِجالاً أرادوا كَذا وَكَذا، وَأرادوا كَذا وَكَذا، وَأن يَخْتَصوا، فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ

(١) [صحيح] رجاله كلهم، وسنده متصل.

(٢) [حسن] حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ (١).

١٢٣٥٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبراهيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: كانوا حَرَّموا الطّيب واللَّحم، فَأنزَلَ الله تعالى هَذا فيهم (٢).

١٢٣٥٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الوهّاب الثّقفيّ، قال: ثنا خالِد، عَن عِكْرِمة: أنَّ أُناسًا قالوا: لا نَتَزَوَّج، وَلا نَأكُل، وَلا نَفْعَل كَذا وَكَذا. فَأنزَلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (٣).

١٢٣٥٤- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة قال: أرادَ أُناس مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ أن يَرْفُضوا الدُّنيا وَيَترُكوا النِّساء وَيَتَرَهَّبوا، فَقامَ رَسول الله ﷺ فَغَلَّظَ فيهِم المقالة، ثُمَّ قال: **«إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلكم بالتّشْديد، شَدَّدوا عَلَى أنفُسهم فَشَدَّدَ الله عليهِم، فَأولَئِكَ بَقاياهم في الدّيار والصَّوامِع، اعْبُدوا الله وَلا تُشْرِكوا به شَيئًا، وَحُجّوا واعْتَمِروا، واستَقيموا يَسْتَقِم لَكم»**. قال: وَنَزَلَت فيهِم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية (٤).

١٢٣٥٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: نَزَلَت في أُناس مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ، أرادوا أن يَتَخَلَّوْا مِن اللِّباس وَيَترُكوا النِّساء وَيَتَزَهَّدوا، مِنهم عَليّ بن أبي طالِب وَعُثْمان بن مَظْعون (٥).

١٢٣٥٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن زياد بن فَيّاض، عَن أبي عبد الرّحْمَن، قال: قال النّبيّ ﷺ: **«لا آمُركم أن تكونوا قِسّيسينَ وَرُهْبانًا»** (٦).

١٢٣٥٧- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية؛ ذُكِرَ لَنا أنَّ رِجالاً مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ رَفَضوا النِّساء واللَّحم وَأرادوا أن يَتَّخِذوا الصَّوامِع؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسول الله ﷺ، قال: **«لَيسَ في ديني تَرْك النِّساء واللَّحم، وَلا اتِّخاذ الصَّوامِع»**. وَخُبِّرْنا أنَّ ثَلاثة نَفَر عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ اتَّفَقوا، فَقال أحَدهم: أمّا أنا فَأقوم اللَّيْل لا أنام، وَقال أحَدهم: أمّا أنا فَأصوم النّهار فلا أُفْطِر، وَقال الآخَر: أمّا أنا فلا آتي النِّساء. فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ إلَيْهِم،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٤)، (٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] لإرساله، وابن وكيع توبع.

فَقال: «**ألَم أُنبَأ أنَّكم اتَّفَقتُم عَلَى كَذا؟**» قالوا: بَلَى يا رَسول الله، وَما أرَدنا إلا الخيْر. قال: «**لَكِنّي أقوم وَأنام وَأصوم وَأُفطِر وَآتي النِّساء، فَمَن رَغِبَ عَن سُنّتي فَلَيسَ مِنّي**». وَكانَ في بعض القِراءة: (مَن رَغِبَ عَن سُنّتك فَلَيسَ مِن أُمّتك وَقد ضَلَّ سَواء السَّبيل). وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله ﷺ قال لِأُناسٍ مِن أصْحابه: «**إنَّ مَن قَبْلكم شَدَّدوا عَلَى أنفُسهم فَشَدَّدَ الله عليهِم، فَهَؤُلاءِ إخْوانهم في الدّور والصَّوامِع، اعْبُدوا الله وَلا تُشْرِكوا به شَيئًا، وَأقيموا الصَّلاة، وَآتوا الزّكاة، وَصوموا رَمَضان، وَحُجّوا واعْتَمِروا، واستَقيموا يَسْتَقِم لَكم**»(١).

١٢٣٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ وَذَلِكَ أنَّ رَسول الله ﷺ جَلَسَ يَوْمًا، فَذَكَّرَ النّاس، ثُمَّ قامَ وَلَم يَزِدْهم عَلَى التّخْويف، فَقال أُناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ كانوا عَشَرة، مِنهم عَليّ بن أبي طالِب، وَعُثْمان بن مَظْعون: ما خِفْنا إن لَم نُحْدِث عَمَلاً، فَإنَّ النّصارَى قد حَرَّموا عَلَى أنفُسهم، فَنَحْنُ نُحَرِّم. فَحَرَّمَ بعضهم أكْلَ اللَّحْم والوَدَكِ وَأن يَأكُل بالنّهارِ، وَحَرَّمَ بعضهم النَّوْم، وَحَرَّمَ بعضهم النِّساء، فَكانَ عُثْمان بن مَظْعون مِمَّن حَرَّمَ النِّساء، وَكانَ لا يَدْنو مِن أهله وَلا يَدْنونَ مِنه، فَأتَت امرَأته عائِشة وَكانَ يُقال لَها: الحوْلاء، فَقالت لَها عائِشة وَمَن عندها مِن نِساء النّبيّ ﷺ: ما بالك يا حَوْلاء مُتَغَيِّرة اللَّوْن، لا تَمتَشِطينَ وَلا تَطَّيَّبينَ؟ فَقالت: وَكيف أتَطَيَّب وَأمتَشِط وَما وَقَعَ عَلَيَّ زَوْجي وَلا رَفَعَ عَنّي ثَوْبًا مُنذُ كَذا وَكَذا! فَجَعَلْنَ يَضْحَكْنَ مِن كَلامها، فَدَخَلَ رَسول الله ﷺ وَهُنَّ يَضْحَكْنَ، فَقال: «**وَما يُضْحِككُنَّ؟**» قالت: يا رَسول الله، الحوْلاء سألتها عَن أمرها، فَقالت: ما رَفَعَ عَنّي زَوْجي ثَوْبًا مُنذُ كَذا وَكَذا. فَأرسَلَ إلَيْه فَدَعاه، فَقال: «**ما بالك يا عُثْمان؟**» قال: إنّي تَرَكْته لِلّه لِكَيْ أتَخَلّى لِلْعِبادةِ. وَقَصَّ عليه أمره، وَكانَ عُثْمان قد أرادَ أن يَجُبّ نَفْسه، فَقال رَسول الله ﷺ: «**أقْسَمت عَلَيْك إلا رَجَعْت فَواقَعْت أهلك**» فَقال: يا رَسول الله إنّي صائِم. قال: «**أفْطِرْ**» فَأفْطَرَ وَأتَى أهله، فَرَجَعَت الحوْلاء إلى عائِشة قد اكْتَحَلَت وامتَشَطَت وَتَطَيَّبَت. فَضَحِكَت عائِشة فَقالت: ما بالك يا حَوْلاء؟ فَقالت: إنَّه أتاها أمس. فَقال رَسول الله ﷺ: «**ما بال أقْوام حَرَّموا النِّساء والطَّعام والنَّوْم! ألا إنّي أنام وَأقوم، وَأُفطِر وَأصوم، وَأنكِح النِّساء، فَمَن رَغِبَ عَن سُنّتي فَلَيسَ مِنّي**». فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ﴾ يَقول لِعُثْمان: لا تَجُبّ نَفْسك، فَإنَّ هَذا هوَ الاعْتِداء وَأمَرَهم أن يُكَفِّروا أيْمانهم، فَقال: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ﴾ [المائدة: ٨٩](٢).

١٢٣٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: هم رَهْط مِن

---

(١)[حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أصحاب النبيّ ﷺ قالوا: نَقْطَع مَذاكيرنا، وَنَترُك شَهَوات الدُّنيا. وَنَسيح في الأرض كما تَفْعَل الرُّهْبان. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ، فَأرسَلَ إلَيْهِم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُم. فَقالوا: نَعَم، فَقال رَسول الله ﷺ: «**لَكِنّي أصوم وَأُفْطِر وَأُصَلّي وَأنام وَأنكِح النِّساء، فَمَن أخَذَ بسُنّتي فَهوَ مِنّي، وَمَن لَم يَأخُذ بسُنّتي فَلَيسَ مِنّي**»(١).

١٢٣٦٠- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ وَذَلِكَ أنَّ رِجالاً مِن أصْحاب محمد ﷺ مِنهم عُثْمان بن مَظْعون حَرَّموا النِّساء واللَّحم عَلَى أنفُسهم، وَأخَذوا الشِّفار ليَقْطَعوا مَذاكيرهم لِكَيْ تَنقَطِع الشَّهْوة وَيَتَفَرَّغوا لِعِبادةِ رَبّهم. فَأُخْبِرَ بذَلِكَ النَّبيّ ﷺ، فَقال: «**ما أرَدْتُم؟**» فَقالوا: أرَدْنا أن تَنقَطِع الشَّهْوة عَنّا وَنَتَفَرَّغ لِعِبادةِ رَبّنا وَنَلْهو عَن النِّساء. فَقال رَسول الله ﷺ: «**لَم أومَرْ بذَلِكَ، وَلَكِنّي أُمِرْت في ديني أن أتَزَوَّج النِّساء**». فَقالوا: نُطيع رَسول الله ﷺ. فَأنزَلَ الله تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾(٢).

١٢٣٦١- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: أرادَ رِجال مِنهم عُثْمان بن مَظْعون وَعبد الله بن عمرو أن يَتَبَتَّلوا وَيَخْصوا أنفُسهم، وَيَلْبَسوا المُسوح، فَنَزَلَت هَذِه الآية إلى قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾.

قال ابن جُرَيْج عَن عِكْرِمة: إنَّ عُثْمان بن مَظْعون، وَعَليّ بن أبي طالِب، وابن مَسْعود، والمِقْداد بن الأسْوَد، وَسالِمًا مَوْلَى أبي حُذَيْفة، في أصْحابٍ تَبَتَّلوا، فَجَلَسوا في البُيوت واعْتَزَلوا النِّساء وَلَبِسوا المُسوح وَحَرَّموا طَيِّبات الطَّعام واللِّباس، إلا ما أكَلَ وَلَبِسَ أهل السِّياحة مِن بَني إسْرائيل، وَهَمّوا بالإخصاءِ، وَأجْمَعوا لِقيام اللَّيْل وَصيام النّهار، فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ يَقول: لا تَسْتَنُّوا بغيرِ سُنّة المُسْلِمينَ. يُريد ما حَرَّموا مِن النِّساء والطَّعام واللِّباس، وَما أجْمَعوا له مِن صيام النّهار وَقيام اللَّيْل، وَما هَمّوا له مِن الإخْصاء. فَلَمّا نَزَلَت فيهِم بَعَثَ إلَيْهِم رَسول الله، فَقال: «**إنَّ لِأنفُسِكم حَقًّا، وَإنَّ لِأعْيُنِكم حَقًّا، صوموا وَأفْطِروا وَصَلّوا وَناموا! فَلَيسَ مِنّا مَن تَرَكَ سُنّتنا**». فَقالوا: اللَّهُمَّ أسْلَمنا واتَّبَعْنا ما أنزَلْت(٣).

١٢٣٦٢- **حَدّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَن ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: قال أُبَيّ: ضافَ عبدَ الله بن رَواحة ضَيْفٌ، فانقَلَبَ ابن رَواحة وَلَم يَتَعَشَّ، فَقال لِأهلِه: ما عَشَّيْتِه؟ فَقالَت: كانَ الطَّعام قَليلاً

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فانتَظَرْت أن تَأتي . قال : فَحَبَسْت ضَيْفي مِن أجْلي؟ فَطَعامك عَلَيَّ حَرام إن ذُقْته! قالت هيَ . وَهوَ عَلَيَّ حَرام إن ذُقْته إن لَم تَذُقْه! وَقال الضَّيْف : هوَ عَلَيَّ حَرام إن ذُقْته إن لَم تَذوقوه! فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ، قال ابن رَواحة : قَرِّبي طَعامك، كُلوا باسم الله! وَغَدا إلى النَّبيّ ﷺ، فَأخْبَرَه، فَقال رَسول الله ﷺ «قد أحْسَنت» فَنَزَلَت هَذِه الآية : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ وَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ إذا قُلْت : والله لا أذوقه، فَذَلِكَ العقْد (١) .

١٢٣٦٣- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال : ثنا أبو عاصِم، قال : ثنا عُثْمان بن سَعد، قال : ثنا عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس : أنَّ رَجُلاً أتَى النَّبيّ ﷺ، فَقال : يا رَسول الله، إنِّي إذا أصَبْت مِن اللَّحْم انتَشَرْت وَأخَذَتني شَهْوَتي، فَحَرَّمت اللَحْم . فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (٢) .

١٢٣٦٤- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال : ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال : ثنا خالِد الحذَّاء، عَن عِكْرِمة، قال : هَمَّ أُناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ بتَرْكِ النِّساء والخِصاء، فَأنزَلَ الله تعالى ذكره : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية (٣) .

واخْتَلَفوا في مَعْنَى الاعْتِداء الذي قال تعالى ذِكْره : ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ فَقال بعضهم : الاعْتِداء الذي نَهَى الله عَنه في هَذا المَوْضِع هوَ ما كانَ عُثْمان بن مَظْعون هَمَّ به مِن جَبّ نَفْسه، فَنُهيَ عَن ذَلِكَ، وَقيلَ لَه : (هَذا هوَ الاعْتِداء) . وَمِمَّن قال ذَلِكَ السُّدّيّ .

١٢٣٦٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال : ثني أحمد بن المُفَضَّل، قال : ثنا أسْباط، عَنه (٤) .

وَقال آخَرونَ : بَلْ ذَلِكَ هوَ ما كانَ الجماعة مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ هَمّوا به مِن تَحْريم النِّساء والطَّعام واللِّباس والنَّوْم، فَنُهوا أن يَفْعَلوا ذَلِكَ وَأن يَسْتَنّوا بغيرِ سُنّة نَبيّهم محمد ﷺ . وَمِمَّن قال ذَلِكَ عِكْرِمة .

١٢٣٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال : ثنا الحُسَيْن، قال : ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنه وَقال بعضهم : بَلْ ذَلِكَ نَهْي مِن الله تعالى ذِكْره أن يُتَجاوَز الحلال إلى الحرام (٥) .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٦٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال : ثنا المُحارِبيّ، عَن عاصِم، عَن الحسَن : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل .
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل .
(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .
(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ قال: لا تَعْتَدوا إلى ما حَرَّمَ عَلَيْكم (١).

وَقد بَيَّنَّا أنَّ مَعْنَى الاعْتِداء: تَجاوُز المرْء ما له إلى ما لَيْسَ له في كُلّ شَيْء، فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الله تعالى ذِكْره قد عَمَّ بقولِه: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ النَّهْي عَن العُدْوان كُلّه، كانَ الواجِب أن يَكون مَحْكومًا لِما عَمَّه بالعُموم حَتَّى يَخُصّه ما يَجِب التَّسْليم لَه، وَلَيْسَ لِأحَدٍ أن يَتَعَدَّى حَدَّ الله تعالى في شَيْء مِن الأشْياء مِمَّا أحَلَّ أوْ حَرَّمَ، فَمَن تَعَدَّاه فَهوَ داخِل في جُملة مَن قال تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

وَغير مُسْتَحيل أن تَكون الآية نَزَلَت في أمر عُثْمان بن مَظْعون والرَّهْط الذينَ هَمّوا مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ بما هَمّوا به مِن تَحْريم بعض ما أحَلَّ الله لَهم عَلَى أنفُسهم، وَيَكون مُرادًا بحُكْمِها كُلّ مَن كانَ في مِثْل مَعْناهم مِمَّن حَرَّمَ عَلَى نَفْسه ما أحَلَّ الله له أوْ أحَلَّ ما حَرَّمَ الله عليه أوْ تَجاوَزَ حَدًّا حَدَّه الله لَه، وَذَلِكَ أنَّ الذينَ هَمّوا بما هَمّوا به مِن تَحْريم بعض ما أُحِلَّ لَهم عَلَى أنفُسهم إنَّما عوتِبوا عَلَى ما هَمّوا به مِن تَجاوُزهم ما سُنّ لَهم وَحُدَّ إلى غيره.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ الذينَ نَهاهم أن يُحَرِّموا طَيِّبات ما أحَلَّ الله لَهُم: كُلوا أيّها المُؤْمِنونَ مِن رِزْق الله الذي رَزَقَكم وَأحَلَّه لَكم حَلالاً طَيِّبًا. كَما:

١٢٣٦٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ يَعْني: ما أحَلَّ الله لَهم مِن الطَّعام (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ فَإنَّه يَقول: وَخافوا أيّها المُؤْمِنونَ أن تَعْتَدوا في حُدوده، فَتُحِلّوا ما حَرَّمَ عَلَيْكم وَتُحَرِّموا ما أحَلَّ لَكم، واحذَروه في ذَلِكَ أن تُخالِفوه فَيُنزِل بكم سَخَطه، أوْ تَسْتَوْجِبوا به عُقوبَته، ﴿ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾. يَقول: الذي أنتُم بوحدانيته مُقِرّونَ وَبِرُبوبيَّته مُصَدِّقونَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلَّذينَ كانوا حَرَّموا عَلَى أنفُسهم الطَّيِّبات مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ وَكانوا حَرَّموا ذَلِكَ بأيْمانٍ حَلَفوا بها، فَنَهاهم عَن تَحْريمها، وَقال لَهُم: لا يُؤاخِذكم رَبّكم باللَّغْوِ في أيْمانكم، كَما:

١٢٣٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ في القوْم الذينَ كانوا حَرَّموا النّساء واللَّحم عَلَى أنفُسهم، قالوا: يا رَسول الله، كيف نَصْنَع بأيْمانِنا التي حَلَفْنا عليها؟ فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ الآية [(١)].

فَهَذا يَدُلّ عَلَى ما قُلْنا مِن أنَّ القوْم كانوا حَرَّموا عَلَى أنفُسهم بأيْمانٍ حَلَفوا بها، فَنَزَلَت هَذِه الآية بسَبَبِهِم.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز وَبعض البصْريّينَ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ بتَشْديدِ القاف، بمَعْنَى: وَكَّدْتُم الأيْمان وَرَدَّدْتُموها.

وَقرأه عامةُ الكوفيّينَ: (بِما عَقدتُمُ الأيْمان) بتَخْفيفِ القاف، بمَعْنَى: أوْجَبْتُموها عَلَى أنفُسكم، وَعَزَمَت عليها قُلوبكم.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأ بتَخْفيفِ القاف، وَذَلِكَ أنَّ العرَب لا تَكاد تَسْتَعْمِل فَعَّلْت في الكلام، إلا فيما يَكون فيه تَرَدُّد مَرّة بَعْد مَرّة، مِثْل قولهم: شَدَّدْت عَلَى فُلان في كَذا إذا كَرَّرَ عليه الشَّدّ مَرّة بَعْد أُخْرَى، فَإذا أرادوا الخبَر عَن فِعْل مَرّة واحِدة قيلَ: شَدَدْت عليه بالتّخْفيفِ. وَقد أجْمَعَ الجميع لا خِلاف بَيْنهم أنَّ اليمين التي تَجِب بالحِنثِ فيها الكفَّارة تَلْزَم بالحِنْثِ في حَلِف مَرّة واحِدة وَإن لَم يُكَرِّرها الحالِف مَرّات، وَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ الله مُؤاخِذ الحالِف العاقِد قَلْبه عَلَى حَلِفه وَإن لَم يُكَرِّره وَلَم يُرَدِّده؛ وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَم يَكُن لِتَشْديدِ القاف مِن ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ وَجْه مَفْهوم.

فَتَأويل الكلام إذَن: لا يُؤاخِذكم الله أيّها المُؤْمِنونَ مِن أيْمانكم بما لَغَوْتُم فيه، وَلَكِن يُؤاخِذكم بما أوْجَبْتُموه عَلَى أنفُسكم مِنها وَعَقَدَت عليه قُلوبكم.

وَقد بَيَّنّا اليمين التي هيَ لَغْو والتي الله مُؤاخِذ العبْد بها، والتي فيها الحِنث والتي لا حِنث فيها، فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا فَكَرِهْنا إعادة ذَلِكَ في هَذا الموْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ فَإنَّ هَنّادًا:

١٢٣٧٠- **حَدَّثَنا** قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قال: بما تَعَمَّدْتُم [(٢)].

١٢٣٧١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

١٢٣٧٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ يَقول: ما تَعَمَّدْت فيه المأثَم، فَعَلَيْك فيه الكفَّارة [(٤)].

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في الهاء التي في قوله: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ﴾ عَلَى ما هيَ عائِدة، وَمَن ذَكَرَ ما؟ فَقال بعضهم: هيَ عائِدة عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٧٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ أن تَحْلِف عَلَى الشَّيْء وَأنتَ يُخَيَّل إلَيْك أنَّه كَما حَلَفْت وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فلا يُؤاخِذكم الله، فلا كَفَّارة، وَلَكِنّ المُؤاخَذة والكفَّارة فيما حَلَفْت عليه عَلَى عِلْم [(١)].

١٢٣٧٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: اللَّغْو لَيْسَ فيه كَفَّارة ﴿وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ قال: ما عَقَّدَ فيه يَمينه فَعليه الكفَّارة [(٢)].

١٢٣٧٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: الأيْمان ثَلاث: يَمين تُكَفَّر، وَيَمين لا تُكَفَّر، وَيَمين لا يُؤاخَذ بها صاحِبها. فَأمَّا اليمين التي تُكَفَّر، فالرّجُل يَحْلِف عَلَى الأمر لا يَفْعَله ثُمَّ يَفْعَله، فَعليه الكفَّارة. وَأمَّا اليمين التي لا تُكَفَّر: فالرّجُل يَحْلِف عَلَى الأمر يَتَعَمَّد فيه الكذِب، فَلَيْسَ فيه كَفَّارة. وَأمَّا اليمين التي لا يُؤاخَذ بها صاحِبها: فالرّجُل يَحْلِف عَلَى الأمر يَرَى أنَّه كَما حَلَفَ عليه فلا يَكون كَذَلِكَ، فَلَيْسَ عليه فيه كَفَّارة، وَهوَ اللَّغْو [(٣)].

١٢٣٧٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا ابن أبي لَيْلَى، عَن عَطاء، قال: قالت عائِشة: لَغْو اليمين ما لَم يَعْقِد عليه الحالِف قَلْبه [(٤)].

١٢٣٧٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا هِشام، قال: ثنا حَمَّاد، عَن إبْراهيم، قال: لَيْسَ في لَغْو اليمين كَفَّارة [(٥)].

١٢٣٧٨- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، أنَّ عُرْوة حَدَّثَه أنَّ عائِشة قالت: أيْمان الكفَّارة كُلّ يَمين حَلَفَ فيها الرّجُل عَلَى جِدّ مِن الأُمور في غَضَب أوْ غيره لَيَفْعَلَنّ لَيَتْرُكَنّ، فَذَلِكَ عَقْد الأيْمان التي فَرَضَ الله فيها الكفَّارة، وَقال تعالى ذِكْره: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ [(٦)].

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف]ابن حميد وابن سفيان لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف]محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٣٧٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني مُعاوية بن صالِح، عَن يَحْيَى بن سَعيد، وَعَن عَليّ بن أبي طَلْحة، قالا: لَيْسَ في لَغْو اليمين كَفَّارة[١].

١٢٣٨٠- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ يَقول: ما تَعَمَّدْت فيه المأثَم فَعَلَيْك فيه الكفَّارة. قال: وَقال قَتادة: أمَّا اللَّغْو فلا كَفَّارة فيهِ[٢].

١٢٣٨١- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا عبدة، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: لا كَفَّارة في لَغْو اليمين[٣].

١٢٣٨٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو العَنْقَزِيُّ، عَن أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: لَيْسَ في لَغْو اليمين كَفَّارة[٤].

فَمَعْنَى الكلام عَلَى هَذا التَّأويل: لا يُؤاخِذكم الله باللَّغْوِ في أيْمانكم، وَلَكِن يُؤاخِذكم بما عَقَّدْتُم الأيْمان، فَكَفَّارة ما عَقَّدْتُم مِنها: إطْعام عَشَرة مَساكين.

وَقال آخرونَ: الهاء في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ عائِدة عَلَى اللَّغْو، وَهيَ كِناية عَنه.

قالوا: وَإنَّما مَعْنَى الكلام: لا يُؤاخِذكم الله باللَّغْوِ في أيْمانكم إذا كَفَّرْتُموه، وَلَكِن يُؤاخِذكم إذا عَقَّدْتُم الأيْمان فَأقَمتُم عَلَى المُضيّ عليه بتَرْكِ الحِنث والكفَّارة فيه، والإقامة عَلَى المُضيّ عليه غير جائِزة لَكم، فَكَفَّارة اللَّغْو مِنها إذا حَنِثْتُم فيه: إطْعام عَشَرة مَساكين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٨٣- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحْلِف عَلَى أمر ضِرار أن يَفْعَله فلا يَفْعَله فَيَرَى الذي هوَ خَيْر مِنه، فَأمَرَه الله أن يُكَفِّر عَن يَمينه وَيَأتي الذي هوَ خَيْر. وَقال مَرّة أُخْرَى قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قال: واللَّغْو مِن الأيمان هيَ التي تُكَفَّرُ، لا يُؤاخِذ الله بها، وَلَكِن مَن أقامَ عَلَى تَحْريم ما أحَلَّ الله له وَلَم يَتَحَوَّل عَنه وَلَم يُكَفِّر عَن يَمينه، فَتلك التي يُؤاخَذ بها[٥].

١٢٣٨٤- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الذي يَحْلِف عَلَى المَعْصية فلا يَفي، فَيُكَفِّر[٦].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وابن وكيع ضعيف.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٣٨٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحْلِف عَلَى المعْصية فلا يُؤاخِذه الله تعالى ذكره، يُكَفِّر عَن يَمينه وَيَأتي الذي هوَ خَيْر ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ الرّجُل يَحْلِف عَلَى المعْصية ثُمَّ يُقيم عليها، فَكَفَّارَته إطْعام عَشَرة مَساكين (١).

١٢٣٨٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال في لَغْو اليمين: هيَ اليمين في المعْصية، فَقال: أوَلا تَقْرأ فَتَفْهَم؟ قال: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قال: فلا يُؤاخِذه بالإلغاءِ، وَلَكِن يُؤاخِذه بالتمامِ عليها. قال: وَقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] (٢).

١٢٣٨٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَحْلِف عَلَى المعْصية فلا يُؤاخِذه الله بتَرْكِها إن تَرَكَها. قُلْت: وَكيف يَصْنَع؟ قال: يُكَفِّر يَمينه، وَيَترُك المعْصية (٣).

١٢٣٨٨- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: اللَّغْو: يَمين لا يُؤاخَذ بها صاحِبها، وَفيها كَفّارة (٤).

١٢٣٨٩- حَدَّثَني يَحْيَى بن جَعْفَر، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: اليمين المُكَفَّرة (٥).

والذي هوَ أوْلَى عندي بالصَّواب في ذَلِكَ أن تَكون الهاء في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ عائِدة عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ لِما قَدَّمنا فيما مَضَى قَبْل أنَّ مَن لَزِمَته في يَمينه كَفّارة وُوخِذَ بها، وغير جائِز أن يُقال لِمَن قد أُوخِذَ: لا يُؤاخِذه الله باللَّغْوِ؛ وَفي قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ دَليل واضِح أنَّه لا يَكون مُؤاخَذ بوَجْهٍ مِن الوُجوه مَن أخْبَرَنا تعالى ذِكْره أنَّه غير مُؤاخَذ.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّه إنَّما عَنَى تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ بالعُقوبةِ عليها في الآخِرة إذا حَنِثْتُم وَكَفَّرْتُم، لا أنَّه لا يُؤاخِذهم بها في الدُّنيا بتَكْفيرٍ؛ فَإنَّ إخْبار الله تعالى ذِكْره وَأمره وَنَهْيه في كِتابه عَلَى الظّاهِر العامّ عندنا بما قد دَلَّلْنا عَلَى صِحّة القوْل به في غير هَذا الموْضِع فَأغْنَى عَن إعادَته، دون الباطِن العامّ الذي لا دَلالة عَلَى خُصوصه في عَقْل وَلا خَبَر وَلا دَلالة مِن عَقْل وَلا خَبَر، أنَّه عَنَى تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ بعض مَعاني المُؤاخَذة دون جَميعها.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مَن لَزِمَته كَفَّارة في يَمين حَنِثَ فيها مُؤاخَذًا بها بعُقوبةٍ في ماله عاجِلة، كانَ مَعْلومًا أنَّه غير الذي أخْبَرَنا تعالى ذِكْره أنَّه لا يُؤاخِذه بها.

وَإذا كانَ الصَّحيح مِن التَّأويل في ذَلِكَ ما قُلْنا بالذي عليه دَلَّلْنا، فَمَعْنَى الكلام إذَن: لا يُؤاخِذكم الله أيّها النَّاس بلَغْوٍ مِن القوْل والأيْمان إذا لَم تَتَعَمَّدوا بها مَعْصية الله تعالى وَلا خِلاف أمره وَلَم تَقْصِدوا بها إثْمًا، وَلَكِن يُؤاخِذكم بما تَعَمَّدْتُم به الإثْم وَأوْجَبْتُموه عَلَى أنفُسكم وَعَزَمَت عليه قُلوبكم، وَيُكَفِّر ذَلِكَ عَنكم، فَيُغَطِّي عَلَى سَيِّئ ما كانَ مِنكم مِن كَذِب وَزور قول وَيَمحوه عَنكم، فلا يُتبِعكم به رَبّكم؛ إطْعام عَشَرة مَساكين مِن أوْسَط ما تُطْعِمونَ أهليكم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ أعْدَله، كَما:

١٢٣٩٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول في هَذِه الآية: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال عَطاء: أوْسَطه: أعْدَله [(١)].

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: مِن أوْسَط ما يُطْعِم مِن أجْناس الطَّعام الذي يَقْتاته أهل بَلَد المُكَفِّر أهاليهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٣٩١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عبد الله بن حَنَش، عَن الأسْوَد، قال: سالته عَن: ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: الخُبْز والتّمر والزّيْت والسَّمن، وَأفْضَله اللَّحْم [(٢)].

١٢٣٩٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عبد الله بن حَنَش، قال: سالت الأسْوَد بن يَزيد، عَن ذَلِكَ، فَقال: الخُبْز والتّمر. زادَ هَنَّاد في حَديثه: الزّيْت، قال: وَأحْسَبه الخلّ [(٣)].

١٢٣٩٣- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو الأحْوَص، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن ابن سيرينَ، عَن ابن عُمَر في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾. قال: مِن أوْسَط ما يُطْعِمُ أهلَه؛ الخُبْز والتّمر، والخُبْز والسَّمن والخُبْز والزّيْت، وَمِن أفْضَل ما يُطْعِمهُم: الخُبْز واللَّحْم [(٤)].

١٢٣٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن لَيْث، عَن ابن سيرينَ، عَن ابن عُمَر: ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ الخُبْز واللَّحْم، والخُبْز والسَّمن، والخُبْز والجُبن، والخُبْز والخلّ [(٥)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٢٣٩٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الله بن حَنَش، قال: سالت الأسْوَد بن يَزيد عَن أوْسَط ما تُطْعِمونَ أهليكم؟ قال: الخُبْز والتّمر (١).

١٢٣٩٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا عبد الله بن حَنَش، قال: سالت الأسْوَد بن يَزيد، فَذَكَرَ مِثْله (٢).

١٢٣٩٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سَعيد بن عبد الرّحْمَن، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبيدة السَّلْمانيّ: ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: الخُبْز والسَّمن (٣).

١٢٣٩٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَعيد بن عبد الرّحْمَن، عَن ابن سيرينَ، قال: سالت عَبيدة عَن ذَلِكَ، فَذَكَرَ مِثْله (٤).

١٢٣٩٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أزْهَر، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبيدة: ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ الخُبْز والسَّمن (٥).

١٢٤٠٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن يَزيد بن إبْراهيم، عَن ابن سيرينَ، قال: كانوا يَقولونَ: أفْضَله الخُبْز واللَّحْم، وَأوْسَطه: الخُبْز والسَّمن، وَأخَسُّه الخُبْز والتّمر (٦).

١٢٤٠١- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الرّبيع، عَن الحسَن، قال: خُبْز وَلَحْم، أوْ خُبْز وَسَمن، أوْ خُبْز وَلَبَن (٧).

١٢٤٠٢- حَدَّثَنا هَنَّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا عُمَر بن هارون، عَن أبي مُصْلِح، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: الخُبْز واللَّحْم والمرَقة (٨).

١٢٤٠٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا زائِدة، عَن يَحْيَى بن حيَّان الطَّائيّ، قال: كُنت عند شُرَيْح، فَأتاه رَجُل، فَقال: إنّي حَلَفْت عَلَى يَمين فَأثِمت! قال شُرَيْح: ما حَمَلَك عَلَى ذَلِكَ؟ قال: قَدَرٌ عَلَيَّ، فَما أوْسَط ما أُطْعِم أهلي؟ قال له شُرَيْح. الخُبْز والزّيْت والخلّ طَيِّب. قال: فَأعادَ عليه، فَقال له شُرَيْح ذَلِكَ ثَلاث مِرار لا يَزيده شُرَيْح عَلَى ذَلِكَ. فَقال لَه: أرَأيْت إن أطْعَمت الخُبْز واللَّحْم؟ قال: ذاكَ أرفَع طَعام أهلك وَطَعام النّاس (٩).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفي مولاهم أبو حفص البلخي متروك وكان حافظًا. وأبو مصلح الخراساني صاحب الضحاك بن مزاحم اسمه نصر بن مشارس لين الحديث.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٠٤- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن حَجَّاج، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ، قال في كَفَّارة اليمين: يُغَدّيهِم وَيُعَشّيهِم خُبْزًا وَزَيْتًا، أوْ خُبْزًا وَسَمنًا، أوْ خَلًّا وَزَيْتًا[١].

١٢٤٠٥- حَدَّثَنا هَنَّاد وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو أُسامة، عَن زِبْرِقان، عَن أبي رَزين: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: خُبْز وَزَيْت وَخَلّ[٢].

١٢٤٠٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن هِشام عن محمد، قال: أكْلة واحِدة خُبْز وَلَحْم. قال: وَهوَ مِن أوْسَط ما تُطْعِمونَ أهليكم، وَإنّكم لَتَأكُلونَ الخَبِيصَ والفاكِهة[٣].

١٢٤٠٧- حَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، وَحَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن الحسَن قال في كَفَّارة اليمين: يَجْزيك أن تُطْعِم عَشَرة مَساكين أكْلة واحِدة خُبْزًا وَلَحْمًا، فَإن لَم تَجِد فَخُبْزًا وَسَمنًا وَلَبَنًا، فَإن لَم تَجِد فَخُبْزًا وَخَلًّا وَزَيْتًا حَتَّى يَشْبَعوا[٤].

١٢٤٠٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن زِبْرِقان، قال: سالت أبا رَزين، عَن كَفَّارة اليمين ما يُطْعِم؟ قال: خُبْزًا وَخَلًّا وَزَيْتًا مِن أوْسَط ما تُطْعِمونَ أهليكم، وَذَلِكَ قدر قوتهم يَوْمًا واحِدًا[٥].

ثُمَّ اخْتَلَفَ قائِلو ذَلِكَ في مَبْلَغه؛ فَقال بعضهم: مَبْلَغ ذَلِكَ نِصْف صاع مِن حِنطة، أوْ صاع مِن سائِر الحُبوب غيرها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٠٩- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عبد الله بن عمرو بن مُرّة، عَن أبيه، عَن إبْراهيم، عَن عُمَر، قال: إنّي أحْلِف عَلَى اليمين ثُمَّ يَبْدو لي، فَإذا رَأيْتني قد فَعَلْت ذَلِكَ فَأُطْعِم عَشَرة مَساكين لِكُلّ مِسْكين مُدّانِ مِن حِنطة[٦].

١٢٤١٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، وَيَعْلَى عَن الأعْمَش، عَن شَقيق، عَن يَسار بن نُمَيْر، قال: قال عُمَر: إنّي أحْلِف ألا أُعْطي أقْوامًا ثُمَّ يَبْدو لي أن أُعْطيهِم، فَإذا رَأيْتني فَعَلْت ذَلِكَ، فَأطْعِم عَنّي عَشَرة مَساكين، بَيْن كُلّ مِسْكينَيْنِ صاعًا مِن بُرّ أوْ صاعًا مِن تَمر[٧].

١٢٤١١- حَدَّثَنا هَنَّاد وَمحمد بن العلاء قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع قال: ثنا أبي، عَن

---

(١)[ضعيف] الحارث الأعور ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] الزبرقان بن عمرو بن أمية من اللذين عاصروا صغار التابعين. وأبو رزين مسعود بن مالك من كبارهم.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] تقدم قبل اثنين. (٦) [ضعيف] إبراهيم عن عمر مرسل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ابن أبي لَيْلَى، عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد الله بن سَلَمة، عَن عَليّ، قال: كَفَّارة اليمين إطْعام عَشَرة مَساكين، لِكُلِّ مِسْكين نِصْف صاع مِن حِنطة (١).

١٢٤١٢- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ نِصْف صاع بُرّ كل مِسْكين (٢).

١٢٤١٣- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا حَفْص عَن عبد الكريم الجزَريّ، قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر: أجْمَعهُم؟ قال: لا، أعْطِهِم مُدَّيْنِ مِن حِنطة، مُدًّا لِطَعامِه وَمُدًّا لإدامِهِ (٣).

١٢٤١٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عبد الكريم الجزَريّ، قال: قُلْت لِسَعيدٍ، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

١٢٤١٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو زبيْدٍ، عَن حُصَيْن، قال: سالت الشَّعْبيّ، عَن كَفَّارة اليمين، فَقال: مَكّوكَيْنِ: مَكّوكًا لِطَعامِه، وَمَكّوكًا لإدامِهِ (٥).

١٢٤١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا هِشام، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: لِكُلِّ مِسْكين مُدَّيْنِ (٦).

١٢٤١٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: لِكُلِّ مِسْكين مُدَّيْنِ مِن بُرّ في كَفَّارة اليمين (٧).

١٢٤١٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: مُدَّانِ مِن طَعام لِكُلِّ مِسْكين (٨).

١٢٤١٩- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا سَعيد بن يَزيد أبو مَسْلَمة، قال: سألت جابِر بن زَيْد عَن إطْعام المِسْكين في كَفَّارة اليمين، فَقال: أكْلة. قُلْت: فَإنَّ الحسَن يَقول: مَكّوك بُرّ، وَمَكّوك تَمر، فَما تَرَى في مَكّوك بُرّ؟ فَقال: إن مَكّوك بُرّ لا، أوْ مَكّوك تَمر لا. قال يَعْقوب: قال ابن عُلَيّة وَقال أبو مَسْلَمة بيَدِه، كَأنَّه يَراه حَسَنًا، وَقَلَّبَ أبو بشرٍ يَده (٩).

١٢٤٢٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن الحسَن: أنَّه كانَ يَقول في كَفَّارة اليمين فيما وَجَبَ فيه الطَّعام: مَكّوك تَمر، وَمَكّوك بُرّ لِكُلِّ مِسْكين (١٠).

---

(١)[ضعيف]عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي يعتبر به، وكذلك محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٢)[ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح]أبو زبيد عبثر بن القاسم الزبيدي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٦)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٧)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[صحيح]أبو مسلمة سعيد بن يزيد بن مسلمة ثقة من رجال الصحيحين.

(١٠)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٢١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الرّبيع، عَن الحسَن قال، قال: إن جَمَعَهم أشْبَعَهم إشباعة واحِدة، وَإن أعْطاهم أعْطاهم مَكّوكًا مَكّوكًا[١].

١٢٤٢٢- **حَدَّثَنا** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس، قال: كانَ الحسَن يَقول: وَجْبَةٌ، فَإن أعْطاهم في أيْديهم فَمَكّوك بُرّ وَمَكّوك تَمر[٢].

١٢٤٢٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك في كَفّارة اليمين: نِصْف صاع لِكُلّ مِسْكين[٣].

١٢٤٢٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبيه، عَن الحكَم، في قوله: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: إطْعام نِصْف صاع لِكُلّ مِسْكين[٤].

١٢٤٢٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا زائِدة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ نِصْف صاع[٥].

١٢٤٢٦- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ قال: الطَّعام لِكُلّ مِسْكين: نِصْف صاع مِن تَمر أوْ بُرّ[٦].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَبْلَغ ذَلِكَ مِن كُلّ شَيْء مِن الحُبوب مُدّ واحِد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٢٧- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هِشام الدّسْتوائيّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة، عَن زَيْد بن ثابِت، أنَّه قال في كَفّارة اليمين: مُدّ مِن حِنطة لِكُلّ مِسْكين[٧].

١٢٤٢٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال في كَفّارة اليمين: مُدّ مِن حِنطة لِكُلّ مِسْكينٍ رُبْعه إدامه[٨].

١٢٤٢٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، نَحْوه[٩].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٥)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٣٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن ابن عَجْلان، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر: إطْعام عَشَرة مَساكين لِكُلِّ مِسْكين مُدّ[١].

١٢٤٣١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، قال: ثنا العُمَريّ، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: مُدّ مِن حِنطة لِكُلِّ مِسْكين[٢].

١٢٤٣٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر: أنَّه كانَ يُكَفِّر اليمين بعَشَرةِ أمِداد بالمُدِّ الأصْغَر[٣].

١٢٤٣٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عُبَيْد الله، عَن القاسِم وَسالِم في كَفَّارة اليمين: ما يُطْعِم؟ قالا: مُدّ لِكُلِّ مِسْكين[٤].

١٢٤٣٤- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُلَيْمان بن يَسار، قال: كانَ النَّاس إذا كَفَّرَ أحَدُهُم، كَفَّرَ بعَشَرةِ أمداد بالمُدِّ الأصْغَر[٥].

١٢٤٣٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا عُمَر بن هارون، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ قال: عَشَرة أمداد لِعَشَرةِ مَساكين[٦].

١٢٤٣٦- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: كانَ يُقال: البُرّ والتَّمر، لِكُلِّ مِسْكين مُدّ مِن تَمر وَمُدّ مِن بُرّ[٧].

١٢٤٣٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَهَنَّاد، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مالِك بن مِغْوَل، عَن عَطاء، قال: مُدّ لِكُلِّ مِسْكين[٨].

١٢٤٣٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: مِن أوْسَط ما تَعولونَهُم. قال: وَكانَ المُسْلِمونَ رَأوْا أوْسَط ذَلِكَ مُدًّا بمُدِّ رَسول الله مِن حِنطة. قال ابنُ زَيْد: هوَ الوسَط مِمَّا يَقوت به أهله، لَيْسَ بأدْناه وَلا بأرفَعِهِ[٩].

١٢٤٣٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن عبد الله بن سالِم، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: مُدّ[١٠].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ غَداء وَعَشاء.

---

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفي مولاهم أبو حفص البلخي متروك وكان حافظًا.

(٧)[ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال. (٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(١٠)[حسن] يحيي بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٤٠- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن حَجَّاج، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ، قال في كَفَّارة اليمين: يُغَدّيهِم وَيُعَشّيهِم[(١)].

١٢٤٤١- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عُمَر بن هارون، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ في كَفَّارة اليمين قال: غَداء وَعَشاء[(٢)].

١٢٤٤٢- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: يُغَدّيهِم وَيُعَشّيهِم[(٣)].

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى بقولِه: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ مِن أوْسَط ما يُطْعِم المُكَفِّر أهله. قال: إن كانَ مِمَّن يُشْبِع أهله أشْبَع المساكين العشَرة، وَإن كانَ مِمَّن لا يُشْبِعهم لِعَجْزِه عَن ذَلِكَ أطْعَمَ المساكين عَلَى قدر ما يَفْعَل مِن ذَلِكَ بأهلِه في عُسْره وَيُسْره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٤٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: إن كُنت تُشْبِع أهلك فَأشْبِعْ المساكين، والا فَعَلَى ما تُطْعِم أهلك بقدرِهِ[(٤)].

١٢٤٤٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ وَهوَ أن تُطْعِم كُلّ مِسْكين مِن نَحْو ما تُطْعِم أهلك مِن الشِّبَع، أوْ نِصْف صاع مِن بُرّ[(٥)].

١٢٤٤٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا أبي وإسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن ابن عَبَّاس، قال: مِن عُسْرِهم وَيُسْرِهم[(٦)].

١٢٤٤٦- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: مِن عُسْرهم وَيُسْرهم[(٧)].

١٢٤٤٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن سُلَيْمان بن أبي

---

(١)[ضعيف] الحارث الأعور ضعيف.

(٢)[ضعيف]موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي. وعمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفي مولاهم أبو حفص البلخي متروك وكان حافظًا.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: قوتهم (١).

١٢٤٤٨- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن سُلَيْمان العبْسيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: قوتهم (٢).

١٢٤٤٩- حَدَّثَنا أبو حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، قال: ثنا عَنبَسة، عَن سُلَيْمان بن عُبَيْد العبْسيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: كانوا يُفَضِّلونَ الحُرّ عَلَى العبْد والكبير عَلَى الصَّغير، فَنَزَلَت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ (٣).

١٢٤٥٠- حَدَّثَنا الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانوا يُطْعِمونَ الكبير ما لا يُطْعِمونَ الصَّغير، وَيُطْعِمونَ الحُرّ ما لا يُطْعِمونَ العبْد، فَقال: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ (٤).

١٢٤٥١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: إن كُنت تُشبع أهلك فَأشْبِعْهُم، وَإن كُنت لا تُشْبِعهُم، فَعَلَى قدر ذَلِكَ (٥).

١٢٤٥٢- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شَيْبان النّحويّ، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: مِن عُسْرهم وَيُسْرهم (٦).

١٢٤٥٣- حَدَّثَنا يونُس، قال: ثنا سُفْيان عَن سُلَيْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبَّاس: كانَ الرّجُل يَقوت بعض أهله قوتًا دونًا وَبعضهم قوتًا فيه سَعة، فَقال الله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ الخُبْز والزّيْت (٧).

وَأوْلَى الأقْوال في تَأويل قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ عندنا قول مَن قال: مِن أوْسَط ما تُطْعِمونَ أهليكم في القِلّة والكثْرة، وَذَلِكَ أنَّ أحْكام رَسول الله ﷺ في الكفَّارات كُلّها بذَلِكَ وَرَدَت، وَذَلِكَ كَحُكْمِه ﷺ في كَفَّارة الحلْق مِن الأذَى بفَرَقٍ مِن طَعام بَيْن سِتّة مَساكين لِكُلِّ مِسْكين نِصْف صاع، وَكَحُكْمِه في كَفَّارة الوطْء في شَهْر رَمَضان بخَمسة عَشَر صاعًا بَيْن سِتّينَ مِسْكينًا لِكُلِّ مِسْكين رُبْع صاع. وَلا يُعْرَف له ﷺ شَيْء مِن الكفَّارات أمَرَ بإطْعامِ خُبْز وَإدام وَلا بغَداءٍ وَعَشاء.

(١)[حسن] سليمان بن أبي المغيرة العبسي أبو عبد الله الكوفي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[حسن] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد وقع في النسخ (أبو حميد) وهو تصحيف بدون شك.

(٤)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَت كَفَّارة اليمين إحْدَى الكفَّارات التي تَلْزَم مَن لَزِمَته، كانَ سَبيلها سَبيل ما تَوَلَّى الحُكْم فيه ﷺ مِن أنَّ الواجِب عَلَى مُكَفِّرها مِن الطَّعام، مُقَدَّرًا لِلْمَساكينِ العشَرة، مَحْدودًا بكَيْلٍ دون جَمعهم عَلَى غَداء أوْ عَشاء مَخْبوز مَأدوم، إذْ كانَت سُنّته ﷺ في سائِر الكفَّارات كَذَلِكَ.

فَإذْ كانَ صَحيحًا ما قُلْنا بما به استَشْهَدْنا، فَبَيِّنٌ أنَّ تَأويل الكلام: وَلَكِن يُؤاخِذكم بما عَقَّدْتُم الأيْمان، فَكَفَّارَته إطْعام عَشَرة مَساكين مِن أعْدَل إطْعامكم أهليكم، وَأنَّ (ما) التي في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ بمَعْنَى المصْدَر، لا بمَعْنَى الأسْماء.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأعْدَل أقْوات الموَسِّع عَلَى أهله مُدَّانِ، وَذَلِكَ نِصْف صاع في رُبْعه إدامُه، وَذَلِكَ أعْلَى ما حَكَمَ به النَّبيّ ﷺ في كَفَّارة في إطْعام مَساكين، وَأعْدَل أقْوات المُقَتِّر عَلَى أهله مُدّ وَذَلِكَ رُبْع صاع، وَهوَ أدْنَى ما حَكَمَ به في كَفَّارة في إطْعام مَساكين.

وَأمَّا الذينَ رَأوْا إطْعام المساكين في كَفَّارة اليمين الخُبْز واللَّحْم وَما ذَكَرْنا عَنهم قَبْل، والذينَ رَأوْا أن يُغَدّوا أوْ يُعَشّوا، والذينَ رَأوْا أن يُغَدّوْا وَيُعَشّوْا، فَإنَّهم ذَهَبوا إلى تَأويل قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ مِن أوْسَط الطَّعام الذي تُطْعِمونَه أهليكم، فَجَعَلوا (ما) التي في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ اسمًا لا مَصْدَرًا، فَأوْجَبوا عَلَى المُكَفِّر إطْعام المساكين مِن أعْدَل ما يُطْعِم أهله مِن الأغْذية، وَذَلِكَ مَذْهَب لَوْلا ما ذَكَرْنا مِن سُنَن رَسول الله ﷺ في الكفَّارات غيرها التي يَجِب إلحاق أشْكالها بها، وَأنَّ كَفَّارة اليمين لَها نَظيرة وَشَبيهة يَجِب إلحاقها بها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: فَكَفَّارة ما عَقَّدْتُم مِن الأيْمان إطْعام عَشَرة مَساكين ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾. يَقول إمَّا أن تُطْعِموهم أوْ تَكْسوهُم، والخيار في ذَلِكَ إلى المُكَفِّر.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الكِسْوة التي عَنَى الله بقولِه: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ كِسْوة ثَوْب واحِد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في كِسْوة المساكين في كَفَّارة اليمين: أدْناه ثَوْب [(١)].

١٢٤٥٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: أدْناه ثَوْبٌ، وَأعْلاه ما شِئْت [(٢)].

١٢٤٥٦- **حَدَّثَنا** هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، عَن الرّبيع، عَن الحسَن، قال في كَفَّارة اليمين في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ ثَوْب لِكُلِّ مِسْكين [(٣)].

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن وُهَيْب، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب (١).

١٢٤٥٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عُبَيْدة، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير جَميعًا، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب (٢).

١٢٤٥٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب ثَوْب. قال مَنصور: القميص، أو الرِّداء، أوْ الإزار (٣).

١٢٤٦٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَهَنَّاد، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أُبَيّ، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: كِسْوة الشِّتاء والصَّيْف ثَوْب ثَوْب (٤).

١٢٤٦١- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: قال ثنا عُمَر بن هارون، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب ثَوْب لِكُلِّ مِسْكين (٥).

١٢٤٦٢- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عبدةُ بن سُليمان، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾. قال: إذا كَساهم ثَوْبًا ثَوْبًا أجْزَأ عَنهُ (٦).

١٢٤٦٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان الرَّازيّ، عَن ابن سِنان، عَن حَمَّاد، قال: ثَوْب أوْ ثَوْبانِ، وَثَوْب لا بُدّ مِنهُ (٧).

١٢٤٦٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس قال: ثَوْب ثَوْب لِكُلِّ إنسان، وَقد كانَت العباءة تَقْضي يَوْمئِذٍ مِن الكِسْوة (٨).

١٢٤٦٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، عَن مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: الكِسْوة: عَباءة لِكُلِّ مِسْكين أوْ شَمْلة (٩).

---

(١)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٦١٠٠] بسند صحيح عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال ثوب لكل مسكين.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥)[ضعيف] عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفي مولاهم أبو حفص البلخي متروك، وكان حافظًا.

(٦)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٧)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٢٤٦٦- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن السُّدِّيِّ، عَن أبي مالِك، قال: ثَوْب، أوْ قَميص، أوْ رِداء، أوْ إزار (١).

١٢٤٦٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قال: إن اخْتارَ صاحِب اليمين الكِسْوة، كَسا عَشَرة أُناسيّ كُلّ إنسان عَباءة (٢).

١٢٤٦٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ الكِسْوة: ثَوْب ثَوْب (٣).

وَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: الكِسْوة ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٦٩- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عُبَيْدة، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية جَميعًا، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: عَباءة وَعِمامة (٤).

١٢٤٧٠- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: عِمامة يَلُفّ بها رَأسه، وَعَباءة يَلْتَحِف بها (٥).

١٢٤٧١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاريّ، عَن أشْعَث، عَن الحسَن وابن سيرينَ، قالا: ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ (٦).

١٢٤٧٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: ثَوْبَيْنِ (٧).

١٢٤٧٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن يونُس، عَن الحسَن، مِثْله (٨).

١٢٤٧٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَهَنَّاد، قالا: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن، قال: ثَوْبانِ ثَوْبانِ لِكُلِّ مِسْكين (٩).

---

(١)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان على قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] تقدم قبله.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٧٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن ابن سيرينَ، عَن أبي موسَى: أنَّه حَلَفَ عَلَى يَمين، كَسا ثَوْبَيْنِ مِن مُعَقَّدة البحْرَيْنِ (١).

١٢٤٧٦- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، عَن يَزيد بن إبْراهيم، عَن ابن سيرينَ: أنَّ أبا موسَى كَسا ثَوْبَيْنِ مِن مُعَقَّدة البحْرَيْنِ (٢).

١٢٤٧٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن محمد، أنَّ أبا موسَى الأشْعَريّ حَلَفَ عَلَى يَمين فَرَأى أن يُكَفِّر فَفَعَلَ، وَكَسا عشَرةَ ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ (٣).

١٢٤٧٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن هِشام، عَن محمد: أنَّ أبا موسَى حَلَفَ عَلَى يَمين فَكَفَّرَ، فَكَسا عَشَرة مَساكين ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ (٤).

١٢٤٧٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: عَباءة وَعِمامة لِكُلِّ مِسْكين (٥).

١٢٤٨٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، مِثْله (٦).

١٢٤٨١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، قال: قال رَجُل عند سَعيد بن المُسَيِّب: (أوْ كَأُسْوَتِهِم) فَقال سَعيد: لا إنَّما هيَ: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾. قال: فَقُلْت: يا أبا محمد ما كِسْوَتهم؟ قال: لِكُلِّ مِسْكين عَباءة وَعِمامة، عَباءة يَلْتَحِف بها، وَعِمامة يَشُدّ بها رَأسه (٧).

١٢٤٨٢- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُليمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: الكِسْوة لِكُلِّ مِسْكين: رِداء وَإزار، كَنَحْوِ ما يَجِد مِن المَيْسَرة والفاقة (٨).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: كِسْوَتهم: ثَوْب جامِع، كالمِلْحَفةِ والكِساء والشَّيْء الذي يَصْلُح لِلُّبْسِ والنَّوْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٨٣- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن مُغيرة، عَن حَمَّاد، عَن إبْراهيم، قال: الكِسْوة: ثَوْب جامِع (٩).

---

(١)[ضعيف] ابن سيرين عن الأشعري مرسل.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٨٤- حَدَّثَنا هَنَّاد وابن وَكيع قالا: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب جامِع. قال: وَقال مُغيرة: والثَّوْب الجامِع المِلْحَفة أو الكِساء أوْ نَحْوه، وَلا نَرَى الدِّرْع والقميص والخِمار وَنَحْوه جامِعًا (١).

١٢٤٨٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: ثَوْب جامِع (٢).

١٢٤٨٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيه، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: ثَوْب جامِع (٣).

١٢٤٨٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب جامِع لِكُلِّ مِسْكين (٤).

١٢٤٨٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان وَشُعْبة، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿أَو كِسْوَتُهُمْ﴾ قال: ثَوْب جامِع (٥).

١٢٤٨٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن المُغيرة، مِثْله (٦).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ كِسْوة إزار وَرِداء وَقَميص.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٩٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن بُرْدٍ، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال في الكِسْوة في الكفَّارة: إزار، وَرِداء، وَقَميص (٧).

وَقال آخَرونَ: كُلّ ما كَسا فَيَجْزي، والآية عَلَى عُمومها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٩١- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عبد السَّلام بن حَرْب، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: يَجْزي في كَفَّارة اليمين كُلّ شَيْء إلا التُّبَّان (٨).

١٢٤٩٢- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أشْعَث، عَن الحسَن، قال: يُجْزِئُ عِمامة في كَفَّارة اليمين (٩).

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٤٩٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أوَيْس الصَّيْرَفيّ، عَن أبي الهيْثَم، قال: قال سَلْمان: نِعْمَ الثَّوْب التُّبَّان[(١)].

١٢٤٩٤- **حدّثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن الشَّيْبانيّ، عَن الحكَم، قال: عِمامة يَلُفّ بها رَأسه[(٢)].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصّحّةِ وَأشْبَهها بتَأويلِ القُرْآن قول مَن قال: عَنَى بقولِه: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ ما وَقَعَ عليه اسم كِسْوة مِمَّا يَكون ثَوْبًا فَصاعِدًا، لِأنَّ ما دون الثَّوْب لا خِلاف بَيْن جَميع الحُجّة أنَّه لَيْسَ مِمَّا دَخَلَ في حُكْم الآية، فَكانَ ما دون قدر ذَلِكَ خارِجًا مِن أن يَكون الله تعالى عَناه بالنّقْلِ المُسْتَفيض، والثَّوْب وَما فَوْقه داخِل في حُكْم الآية، إذْ لَم يَأتِ مِن الله تعالى وَحْي وَلا مِن رَسوله ﷺ خَبَر وَلَم يَكُن مِن الأُمّة إجْماع بأنَّه غير داخِل في حُكْمها، وَغير جائِز إخْراج ما كانَ ظاهِر الآية مُحْتَمِله مِن حُكْم الآية إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها، وَلا حُجّة بذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: أوْ فَكّ عبد مِن أسْر العُبودة وَذُلّها.

وَأصْل التّحْرير: الفكّ مِن الأسْر، وَمِنه قول الفرَزْدَق بن غالِب:

أَبَـنـي غُـدانـة إنَّـنـي حَـرَّرْتُـكـم ... فَوَهَبْتُكم لِعَطيّةَ بن جِعال[(٣)]

يَعْني بقولِه: حَرَّرْتُكم: فَكَكْت رِقابكم مِن ذُلّ الهِجاء وَلُزوم العار.

وَقيلَ: ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. والمُحَرِّر صاحِب الرّقَبة؛ لِأنَّ العرَب كانَ مِن شَأنها إذا أسَرَت أسيرًا أن تَجْمَع يَدَيْه إلى عُنُقه بقِدٍّ أو حَبْل أوْ غير ذَلِكَ، وَإذا أطْلَقَته مِن الأسْر أطْلَقَت يَدَيْه وَحَلَّتهُما مِمَّا كانَتا به مَشْدودَتَيْنِ إلى الرّقَبة. فَجَرَى الكلام عند إطْلاقهم الأسير، بالخبَرِ عَن فَكّ يَدَيْه عَن رَقَبَته، وَهم يُريدونَ الخبَر عَن إطْلاقه مِن أسْرِه، كَما يُقال: قَبَضَ فُلان يَده عَن فُلان: إذا أمسَكَ يَده عَن نوالِه؛ وَبَسَطَ فيه لِسانه: إذا قال فيه سوءًا، فَيُضاف الفِعْل إلى الجارِحة التي يَكون بها

---

(١)[ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٢)[ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣)[الكامل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: هم: (بَني غُدانةَ): بنو غدانة بن يربوع، أخو (كليب بن يربوع)، جد جرير. (حررتكم): فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار. (عطية بن جعال): هو عطية بن جعال بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع، وكان عطية من سادة بني غدانة، وكان صديقًا للفرزدق وخليلا له. المعنى: يقول الشاعر هاجيا قوم جرير أنه فكَّ رقابهم من ذلّ الهجاء ولزوم العار، ثم وهبهم لصديقه الذين هم من قومه (عطية بن جعال)؛ فلما بلغ عطية هذا الشعر قال: (جزى الله خليلي عني خيرًا!! ما أسرع ما رجع خليلي في هبته!!) لأنه هجاهم، وهو يزعم أنه وهب أعراضهم لصاحبه، يقول بعده:

فَوَهَبْتُكُم لِأحَقِّكُم بقَديمِكُم ... قِدمًا وَأفعَلِه لِكُلِّ نَوالِ
لَولا عَطيّةُ لاجتَدَعتُ أنوفَكُم ... مِن بَينِ ألأم آنِفٍ وَسِبالِ
إنّي كَذاكَ إذا هَجَوتُ قَبيلةً ... جَدَّعتُهُم بعَوارِمِ الأمثالِ

ذَلِكَ الفِعْل دون فاعِله، لاستِعْمالِ النَّاس ذَلِكَ بَيْنهم وَعِلْمهم بمَعْنَى ذَلِكَ.

فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قول الله تعالى ذِكْره: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أُضيفَ التَّحْرير إلى الرَّقَبة وَإن لَم يَكُن هُناكَ غُلّ في رَقَبَته وَلا شَدّ يَد إلَيْها، وَكانَ المُراد بالتَّحْريرِ نَفْس العبْد بما وَصَفْنا مِن جَرَّا استِعْمال النَّاس ذَلِكَ بَيْنهم لِمَعْرِفَتِهم بمَعْناه.

فَإن قال قائِل: أفَكُلّ الرِّقاب مَعْنيٌّ بذَلِكَ أوْ بعضها؟

قيلَ: بَلْ مَعْنيّ بذَلِكَ كُلّ رَقَبة كانَت سَليمة مِن الإقْعاد والعمَى والخرَس وَقَطْع اليدَيْنِ أوْ شَلَلهما والجُنون المُطْبِق، وَنَظائِر ذَلِكَ، فَإنَّ مَن كانَ به ذَلِكَ أوْ شَيْء مِنه مِن الرِّقاب، فلا خِلاف بَيْن الجميع مِن الحُجّة أنَّه لا يَجْزي في كَفَّارة اليمين. فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ الله تعالى ذِكْره لَم يَعْنِه بالتَّحْريرِ في هَذِه الآية. فَأمَّا الصَّغير والكبير والمُسْلِم والكافِر، فَإنَّهم مَعْنيّون به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل العِلْم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٩٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا هشيمٌ، عن مُغيرة، عَن إبْراهيم، أنَّه كانَ يَقول: مَن كانَت عليه رَقَبة واجِبة، فاشْتَرَى نَسَمة، قال: إذا أنقَذَها مِن عَمَل أجْزَأته، وَلا يَجوز عِتق مَن لا يَعْمَل؛ فَأمَّا الذي يَعْمَل، كالأعْوَرِ وَنَحْوه، وَأمَّا الذي لا يَعْمَل فلا يَجْزي كالأعْمَى والمُقْعَد[(١)].

١٢٤٩٦- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: كانَ يَكْرَه عِتق المُخَبَّل في شَيْء مِن الكفَّارات[(٢)].

١٢٤٩٧- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: أنَّه كانَ لا يَرَى عِتق المغْلوب عَلَى عَقْله يُجْزِئ في شَيْء مِن الكفَّارات[(٣)].

وَقال بعضهم: لا يُجْزِئ في الكفَّارة مِن الرِّقاب إلا صَحيح، وَيُجْزِئ الصَّغير فيها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٤٩٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: لا يُجْزِئ في الرَّقَبة إلا صَحيح[(٤)].

١٢٤٩٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: يُجْزِئ المولود في الإسْلام مِن رَقَبة[(٥)].

١٢٥٠٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: ما كانَ في

---

(١)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القُرْآن مِن (رَقَبة مُؤْمِنة)، فلا يُجْزِئ إلا ما صامَ وَصَلَّى، وَما كانَ لَيْسَ بمُؤْمِنةٍ فالصَّبيّ يُجْزِئ (١).

وَقال بعضهم: لا يُقال لِلْمَوْلودِ: رَقَبةٌ. الا بَعْد مُدّة تَأتي عليه.

ذِكر مَن قال، ذَلِكَ:

١٢٥٠١- **حَدَّثني** محمد بن يَزيد الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَرِيَّا بن أبي زائِدة، عَن محمد بن شُعَيْب بن شابور، عَن النُّعْمان بن المُنذِر، عَن سُلَيْمان، قال: إذا وُلِدَ الصَّبيّ فَهوَ نَسَمة، وَإذا انقَلَبَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ فَهوَ رَقَبة، وَإذا صَلَّى فَهوَ مُؤْمِنة (٢).

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى عَمَّ بذِكْرِ الرَّقَبة كُلّ رَقَبة، فَأيّ رَقَبة حَرَّرَها المُكَفِّر يَمينه في كَفَّارَته فَقد أدَّى ما كُلِّفَ، الا ما ذَكَرْنا أنَّ الحُجّة مُجْمِعةٌ عَلَى أنَّ الله تعالى لَم يَعْنِه بالتَّحْريرِ، فَذَلِكَ خارِج مِن حُكْم الآية، وَما عَدا ذَلِكَ فَجائِز تَحْريره في الكفَّارة بظاهِرِ التَّنزيل.

والمُكَفِّر مُخَيَّر في تَكْفير يَمينه التي حَنِثَ فيها بإحْدَى هَذِه الحالات الثَّلاث التي سَمَّاها الله في كِتابه، وَذَلِكَ: إطْعام عَشَرة مَساكين مِن أوْسَط ما يُطْعِم أهله، أوْ كِسْوَتهم، أوْ تَحْرير رَقَبة، بإجْماعٍ مِن الجميع لا خِلاف بَيْنهم في ذَلِكَ.

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنَّ ما قُلْنا مِن أنَّ ذَلِكَ إجْماع مِن الجميع لَيْسَ كَما قُلْنا لِما:

١٢٥٠٢- **حَدَّثنا** محمد بن عبد المَلِك بن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا سُلَيْمان الشَّيْبانيّ، قال: ثنا أبو الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: جاءَ مَعْقِل بن مُقْرِن إلى عبد الله، فَقال: إنِّي آلَيْت مِن النِّساء والفِراش! فَقَرَأ عبد الله هَذِه الآية: ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ قال: فَقال مَعْقِلٌ: إنَّما سألتُك أن أتَيْتُ عَلَى هَذِه الآية الليلة؟ فَقال عبد الله: ائْتِ النِّساء وَنَم، وأعْتِقْ رَقَبةً، فَإنَّك موسِر (٣).

١٢٥٠٣- **حَدَّثني** يونُس، أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني جَرير بن حازِم أنَّ سُلَيْمان الأعْمَش حَدَّثَه عَن إبْراهيم بن يَزيد النَّخعيّ، عَن هَمَّام بن الحارِث: عن عمرو بن شرحبيلَ، أنَّ مَعْقِلَ بن مُقْرِن سَألَ عبد الله بن مَسْعود، فَقال: إنِّي حَلَفْت ألا أنام عَلَى فِراشي سَنة! فَقال ابن مَسْعود: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ كَفِّرْ عَن يَمينك وَنَم عَلَى فِراشك! قال: بِمَ أُكَفِّر عَن يَميني؟ قال: أعْتِقْ رَقَبة فَإنَّك موسِر (٤).

وَنَحْو هَذا مِن الأخْبار التي رويَت عَن ابن مَسْعود وابن عُمَر وَغيرهما، فَإنَّ ذَلِكَ مِنهم كانَ

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] سليمان بن موسى القرشي الأموي أبو أيوب أحد الأئمة، قال النسائى: ليس بالقوي، وقال البخارى: عنده مناكير. ولكنه قوله هو.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَلَى وَجه الاِستِحْباب لِمَن أمَروه بالتّكْفيرِ بما أمَروه بالتّكْفيرِ به مِن الرّقاب، لا عَلَى أنّه كانَ لا يَجْزي عندهم التّكْفير لِلْموسِرِ إلا بالرّقَبةِ؛ لِأنّه لَم يَنقُل أحَد عَن أحَد مِنهم أنّه قال لا يَجْزي الموسِر التّكْفير الا بالرّقَبةِ. والجميع مِن عُلَماء الأمصار قَديمهم وَحَديثهم مُجْمِعونَ عَلَى أنّ التّكْفير بغيرِ الرّقاب جائِز لِلْموسِرِ، فَفي ذَلِكَ مُكْتَفًى عَن الاِستِشْهاد عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ بغيرِه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن لَم يَجِد لِكَفّارةِ يَمينه التي لَزِمَه تَكْفيرها مِن الطّعام والكِسْوة والرّقاب ما يُكَفِّرها به عَلَى ما فَرَضْنا عليه وَأوْجَبناه في كِتابْنا وَعَلَى لِسان رَسولنا محمد ﷺ ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ يَقول: فَعليه صيام ثَلاثة أيّام.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ وَمَتَى يَسْتَحِقّ الحانِث في يَمينه الذي قد لَزِمَته الكفّارة اسم غير واجِد حَتّى يَكون مِمّن له الصّيام في ذَلِكَ؟ فَقال بعضهم: إذا لَم يَكُن لِلْحانِثِ في وَقْت تَكْفيره عَن يَمينه إلا قدر قوته وَقوت عياله يَوْمه وَلَيْلَته فَإنّ له أن يُكَفِّر بالصّيام، فَإن كانَ عنده في ذَلِكَ الوقْت قوته وَقوت عياله يَوْمه وَلَيْلَته وَمِن الفضْل ما يُطْعِم عَشَرة مَساكين أوْ ما يَكْسوهُم، لَزِمَه التّكْفير بالإطْعامِ أوْ الكِسْوة وَلَم يَجْزِه الصّيام حينَئِذٍ. وَمِمّن قال ذَلِكَ الشّافِعيّ، حَدّثَنا بذَلِكَ عَنه الرّبيع.

وَهَذا القوْل قَصَدَ إن شاءَ الله مَن أوْجَبَ الطّعام عَلَى مَن كانَ عنده دِرْهَمانِ، ومَن أوْجَبَه عَلَى مَن عنده ثَلاثة دَراهِم.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ:

١٢٥٠٤- **حَدّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن عبد الكريم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا لَم يَكُن له الا ثَلاثة دَراهِم أطْعَمَ. قال: يَعْني في الكفّارة [(١)].

١٢٥٠٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: قُلْت لِمعمَر بن راشِد: الرّجُل يَحْلِفُ، وَلا يَكون عنده مِن الطّعام إلا بقدرِ ما يُكَفِّر. قال: كانَ قَتادة يَقول: يَصوم ثَلاثة أيّام [(٢)].

١٢٥٠٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: ثنا يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن قال: إذا كانَ عنده دِرْهَمانِ [(٣)].

١٢٥٠٧- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَن حَمّاد، عَن عبد الكريم بن أبي أُمَيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ثَلاثة دَراهِم [(٤)].

(١)[ضعيف] عبد الكريم بن أبي المخارق ضعفه أحمد وغيره.

(٢)[حسن] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] عبد الكريم بن أبي المخارق واسمه: قيس ويقال: طارق المعلم أبو أمية البصري ضعفه أحمد وغيره.

وَقال آخَرونَ: جائِز لِمَن لَم يَكُن عنده مِئتا دِرْهَم أن يَصوم وَهوَ مِمَّن لا يَجِد.

وَقال آخَرونَ: جائِز لِمَن لَم يَكُن عنده فَضْل عَن رَأس ماله يَتَصَرَّف به لِمَعاشِه ما يُكَفِّر به بالإطْعام أن يَصوم، إلا أن يَكون له كِفاية مِن المال ما يَتَصَرَّف به لِمَعاشِه وَمِن الفضْل عَن ذَلِكَ ما يُكَفِّر به عَن يَمينه. وَهَذا قول كانَ يَقوله بعض مُتَأخِّري المُتَفَقِّهة.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أنَّ مَن لَم يَكُن عنده في حال حِنثه في يَمينه إلا قدر قوته وَقوت عياله يَوْمه وَلَيْلَته لا فَضْل له عَن ذَلِكَ، يَصوم ثَلاثة أيَّام، وَهوَ مِمَّن دَخَلَ في جُملة مَن لا يَجِد ما يُطْعِم أوْ يَكْسو أوْ يُعْتِق. وَإن كانَ عنده في ذَلِكَ الوقْت مِن الفضْل عَن قوته وَقوت عياله يَوْمه وَلَيْلَته ما يُطْعِم أوْ يَكْسو عَشَرة مَساكين أوْ يُعْتِق رَقَبة، فلا يَجْزيه حينَئِذٍ الصَّوْم؛ لِأنَّ إحْدَى الحالات الثَّلاث حينَئِذٍ مِن إطْعام أوْ كِسْوة أوْ عِتق حَقّ قد أوْجَبَه الله تعالى في ماله وُجوب الدّين، وَقد قامَت الحُجّة بأنَّ المُفْلِس إذا فَرَّقَ ماله بَيْن غُرَمائِه أنَّه لا يَترُك ذَلِكَ اليوْم الا ما لا بُدّ له مِن قوته وَقوت عياله يَوْمه وَلَيْلَته، فَكَذَلِكَ حُكْم المُعْدِم بالدّينِ الذي أوْجَبَه الله تعالى في ماله بسَبَبِ الكفَّارة التي لَزِمَت ماله.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة الصَّوْم الذي أوْجَبَه الله في كَفَّارة اليمين، فَقال بعضهم: صِفَته أن يَكون مواصِلاً بَيْن الأيَّام الثَّلاثة غير مُفَرِّقها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٠٨- **حَدَّثَنا** محمد بن العلاء، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: كُلّ صَوْم في القُرْآن فَهوَ مُتَتابِع إلا قَضاء رَمَضان (١).

١٢٥٠٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَهَنَّاد، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: كانَ أُبَيّ بن كَعْب يَقْرَأ: (فصيامُ ثَلاثةِ أيَّامٍ مُتَتابِعاتٍ) (٢).

١٢٥١٠- **حَدَّثَنا** عبد الأعْلَى بن واصِل الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بنُ موسَى، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب، أنَّه كانَ يَقْرَأ: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) (٣).

١٢٥١١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن قَزَعَة، عَن سوَيْد، عَن سَيْف بن سُلَيْمان، عَن مُجاهِد، قال: في قِراءة عبد الله: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) (٤).

١٢٥١٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن عَوْن، عَن إبْراهيم، قال: في قِراءَتنا:

---

(١)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢)[ضعيف] الربيع عن أبي مرسل.

(٣)[ضعيف] رفيع بن مهران لم يسمع ممن مات بعد أُبي بزمن، فكيف بأُبي؟!

(٤)[ضعيف] مجاهد بن جبر عن ابن مسعود مرسل، وانظر جامع التحصيل[٧٣٦]، وقد تابعه أبو إسحاق السبيعي، وهو كذلك لم يسمع من ابن مسعود ولم يلقه، بل ولم يدرك زمانه. وقزعة بن سويد بن حجير بن بيان الباهلي أبو محمد البصري ضعيف. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) [(١)].

١٢٥١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن إبْراهيم، مِثْله [(٢)].

١٢٥١٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: في قِراءة أصْحاب عبد الله: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) [(٣)].

١٢٥١٥- حَدَّثَنا هَنَّاد وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: في قِراءة عبد الله: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) [(٤)].

١٢٥١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد، عَن مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق: في قِراءة عبد الله: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) [(٥)].

١٢٥١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد، عَن مَعْمَر، عَن الأعْمَش، قال: كانَ أصْحاب عبد الله يَقْرَءونَ: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) [(٦)].

١٢٥١٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، قال: سَمِعْت سُفْيان، يَقول: إذا فَرَّقَ صيام ثَلاثة أيَّام لَم يَجْزِه. قال: وَسَمِعْته يَقول في رَجُل صامَ في كَفَّارة يَمين ثُمَّ أفْطَرَ، قال: يَسْتَقْبِل الصَّوْم [(٧)].

١٢٥١٩- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ قال: إذا لَم يَجِد طَعامًا؛ وَكانَ في بعض القِراءة: (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات). وَبِه كانَ يَأخُذ قَتادة [(٨)].

١٢٥٢٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قال: هوَ بالخيارِ في هَؤُلاءِ الثَّلاثة الأوَّل فالأوَّل، فَإن لَم يَجِد مِن ذَلِكَ شَيْئًا فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات [(٩)].

وَقال آخَرونَ: جائِز لِمَن صامَهُنّ أن يَصومهُنّ كيف شاءَ مُجْتَمِعات وَمُفْتَرِقات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٢١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، قال: قال مالِك: كُلّ ما ذَكَرَ الله في القُرْآن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وابن وكيع ضعيف.

(٤)[ضعيف] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل. وجابر الجعفي متروك.

(٥)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي عن ابن مسعود مرسل. وابن وكيع ضعيف.

(٦)[صحيح] لأصحاب عبد الله، فقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٦١٠٣]قال أخبرنا معمر عن أبي إسحاق والأعمش قالا في حرف ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) قال أبو إسحاق وكذلك نقرؤها.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال.

(٩)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مِن الصّيام، فَأن يُصام تِباعًا أعْجَب، فَإن فَرَّقَها رَجَوْت أن تَجْزي عَنهُ(١).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى أوْجَبَ عَلَى مَن لَزِمَته كَفَّارة يَمين إذا لَم يَجِد إلى تَكْفيرها بالإطْعام أو الكِسْوة أو العِتق سَبيلاً، أن يُكَفِّرها بصيام ثَلاثة أيَّام، وَلَم يَشْرِط في ذَلِكَ مُتَتابِعة، فَكيفما صَامَهُنّ المُكَفِّر مُفَرَّقة وَمُتَتابِعة أجْزَأه؛ لِأنَّ الله تعالى إنَّما أوْجَبَ عليه صيام ثَلاثة أيَّام، فَكيفما أتَى بصَوْمِهِنّ أجْزَأ.

فَأمَّا ما رويَ عَن أُبَيّ وابن مَسْعود مِن قِراءتهما (فَصيام ثَلاثة أيَّام مُتَتابِعات) فَذَلِكَ خِلاف ما في مَصاحِفنا، وَغير جائِز لَنا أن نَشْهَد بشَيْءٍ لَيْسَ في مَصاحِفنا مِن الكلام أنَّه مِن كِتاب الله، غير أنّي أخْتار لِلصَّائِم في كَفَّارة اليمين أن يُتابِع بَيْن الأيَّام الثَّلاثة وَلا يُفَرِّق، لِأنَّه لا خِلاف بَيْن الجميع أنَّه إذا فَعَلَ ذَلِكَ فَقد أجْزَأ ذَلِكَ عَنه مِن كَفَّارَته، وَهم في غير ذَلِكَ مُخْتَلِفونَ، فَفِعْلُ ما لا يُخْتَلَف في جَوازه أحَبّ إلَيّ وَإن كانَ الآخَر جائِزًا.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا الذي ذَكَرْت لَكم أنَّه كَفَّارة أيْمانكم مِن إطْعام العشَرة المساكين أوْ كِسْوَتهم أوْ تَحْرير الرّقَبة، وَصيام الثَّلاثة الأيَّام إذا لَم تَجِدوا مِن ذَلِكَ شَيْئًا هوَ كَفَّارة أيْمانكم التي عَقَّدْتُموها إذا حَلَفْتُم، ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ﴾ أيّها الذينَ آمَنوا ﴿أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ أن تَحْنَثوا فيها ثُمَّ تُضَيِّعوا الكفَّارة فيها بما وَصَفْته لَكم، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ كَما بَيَّنَ لَكم كَفَّارة أيْمانكم، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ جَميع ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾، يَعْني: أعْلام دينه، فَيوضِّحها لَكم، لِئَلاَّ يَقول المُضَيِّع المُفَرِّط فيما الزَمَه الله: لَم أعْلَم حُكْم الله في ذَلِكَ. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ يَقول: لِتَشْكُروا الله عَلَى هِدايَته إيَّاكم وَتَوْفيقه لَكم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾

وَهَذا بَيان مِن الله تعالى ذِكْره لِلَّذينَ حَرَّموا عَلَى أنفُسهم النِّساء والنَّوْم واللَّحْم مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ تَشَبُّهًا مِنهم بالقِسّيسينَ والرُّهْبان، فَأنزَلَ الله فيهِم عَلَى نَبيّه ﷺ كِتابَه بنهْيهِم عَن ذَلِكَ، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٨٧]. فَنَهاهم بذَلِكَ عَن تَحْريم ما أحَلَّ الله لَهم مِن الطَّيِّبات، ثُمَّ قال: وَلا تَعْتَدوا أيْضًا في حُدودي، فَتُحِلّوا ما حَرَّمت عَلَيْكم، فَإنَّ ذَلِكَ لَكم غير جائِز كَما غير جائِز لَكم تَحْريم ما حَلَّلْت، وَإنّي لا أُحِبّ المُعْتَدينَ.

ثُمَّ أخْبَرَهم عَن الذي حَرَّمَ عليهِم مِمَّا إذا استَحَلّوه، وَتَقَدَّموا عليه كانوا مِن المُعْتَدينَ في حُدوده، فَقال لَهُم: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، إنَّ الخمر التي تَشْرَبونَها والميْسِر الذي تَتَياسَرونَه والأنصاب التي تَذْبَحونَ عندها والأزْلام التي تَسْتَقْسِمونَ بها ﴿رِجۡسٞ﴾. يَقول: إثْم

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَنَتن، سَخِطَه الله وَكَرِهَه لَكم ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾. يَقول: شُرْبكم الخمر، وَقِماركم عَلَى الجُزُر، وَذَبْحكم لِلأنصابِ، واستِقسامكم بالأزلامِ مِن تَزْيين الشَّيْطان لَكم، وَدُعائِه إيَّاكم إلَيْه، وَتَحْسينه لَكم، لا مِن الأعْمال التي نَدَبَكم إلَيْها رَبّكم، وَلا مِمَّا يَرْضاه لَكم، بَلْ هوَ مِمَّا يَسْخَطه لَكم، ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾. يَقول: فاترُكوه وارْفُضوه، وَلا تَعْمَلوه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يَقول: لِكَيْ تَنجَحوا فَتُدْرِكوا الفلاح عند رَبّكم، بتَرْكِكم ذَلِكَ.

وقد بيَّنا معنى (الخمرِ) و(الميسرِ) و(الأزلامِ) فيما مضَى، فكرِهنا إعادتَه.

وأما الأنصابُ، فإنها جمعُ نَصُبٍ، وقد بيَّنا معنى (النُّصُبِ) بشواهدِه فيما مضَى.

وَرويَ عَن ابن عَبَّاس في مَعْنَى الرِّجْس في هَذا المَوْضِع، ما:

١٢٥٢٢- **حَدَّثني** به المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يَقول: سُخْط [(١)].

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ، ما:

١٢٥٢٣- **حَدَّثني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال: الرِّجْس: الشَّرّ [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما يُريد لَكم الشَّيْطان شُرْب الخمر والمُياسَرة بالقِداحِ وَيُحَسِّن ذَلِكَ لَكم إرادة مِنه أن يوقِع بَيْنكم العداوة والبغْضاء في شُرْبكم الخمر وَمُياسَرَتكم بالقِداحِ، ليُعاديَ بعضكم بعضًا، وَيُبْغِض بعضكم إلى بعض، فَيُشَتِّت أمركم بَعْد تَأليف الله بَيْنكم بالإيمانِ وَجَمعه بَيْنكم بأُخوّةِ الإسْلام، ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَيَصْرِفكم بغَلَبةِ هَذِه الخمر بسُكْرِها إيَّاكم عَلَيْكم وَباشْتِغالِكم بهَذا الميْسِر عَن ذِكْر الله الذي به صَلاح دُنياكم وَآخِرَتكم، وَعَن الصَّلاة التي فَرَضَها عَلَيْكم رَبّكم، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ يَقول: فَهَلْ أنتُم مُنتَهونَ عَن شُرْب هَذِه، والمُياسَرة بهَذا، وَعامِلونَ بما أمَرَكم به رَبّكم مِن أداء ما فَرَضَ عَلَيْكم مِن الصَّلاة لِأوْقاتِها، وَلُزوم ذِكْره الذي به نُجح طَلَباتكم في عاجِل دُنياكم وَآخِرَتكم.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله نَزَلَت هَذِه الآية، فَقال بعضهم: نَزَلَت بسَبَبِ كانَ مِن عُمَر بن الخِطاب، وَهوَ أنَّه ذَكَرَ مَكْروه عاقِبة شُرْبها لِرَسولِ الله ﷺ، وَسَألَ الله تَحْريمها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٢٤- **حَدَّثنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا وَكيع، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مَيْسَرة، قال: قال عُمَر: اللَّهُمَّ بَيِّن لَنا في الخمر بَيانًا شافيًا! قال: فَنَزَلَت الآية التي في البقَرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩] قال: فَدُعيَ عُمَر فَقُرِئَت عليه، فَقال: اللَّهُمَّ بَيِّن لَنا في الخمر بَيانًا شافيًا! فَنَزَلَت الآية التي في النِّساء: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] قال: وَكانَ مُنادي النَّبيّ ﷺ يُنادي إذا حَضَرَت الصَّلاة: لا يَقْرَبَنّ الصَّلاةَ السَّكْرانُ! قال: فَدُعيَ عُمَر، فَقُرِئَت عليه، فَقال: اللَّهُمَّ بَيِّن لَنا في الخمر بَيانًا شافيًا! قال: فَنَزَلَت الآية التي في المائِدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فَلَمَّا انتَهَى إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال عُمَر: انتَهَيْنا انتَهَيْنا (١).

١٢٥٢٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا أبي، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، قال: قال عُمَر: اللَّهُمَّ بَيِّن لَنا في الخمر بَيانًا شافيًا، فَإنَّها تَذْهَب بالعقْلِ والمال! ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث وَكيع (٢).

١٢٥٢٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن زَكَرِيَّا، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: اللَّهُمَّ بَيِّن لَنا! فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

١٢٥٢٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيه وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، عَن عُمَر بن الخطَّاب، مِثْله (٤).

١٢٥٢٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا زَكَرِيَّا بن أبي زائِدة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، عَن عُمَر بن الخطَّاب، مِثْله (٥).

١٢٥٢٩- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني أبو مَعْشَر المدَنيّ، عَن محمد بن قَيْس، قال: لَمَّا قَدِمَ رَسول الله ﷺ المدينة أتاه النَّاس، وَقد كانوا يَشْرَبونَ الخمر وَيَأكُلونَ الميْسِر، فَسَألوه عَن ذَلِكَ، فَأنزَلَ الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩] فَقالوا: هَذا شَيْء قد جاءَ فيه رُخْصة، نَأكُل الميْسِر وَنَشْرَب الخمر، وَنَسْتَغْفِر مِن ذَلِكَ. حَتَّى أتَى رَجُل صَلاة المغْرِب، فَجَعَلَ يَقْرَأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ [الكافرون: ١-٣]. فَجَعَلَ لا يُجَوِّد ذَلِكَ، وَلا يَدْري ما يَقْرَأ، فَأنزَلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ فَكانَ النَّاس يَشْرَبونَ الخمر حَتَّى يَجيء وَقْت الصَّلاة فَيَدَعونَ شُرْبها، فَيَأتونَ الصَّلاة وَهم يَعْلَمونَ ما يَقولونَ. فَلَم يَزالوا كَذَلِكَ حَتَّى أنزَلَ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ إلى قوله:

---

(١) [ضعيف] عمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة الكوفي عن عمر مرسل، وانظر جامع التحصيل [٥٧١]. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فقالوا: انتهينا يا رَبّ (١).

وَقال آخرونَ: نَزَلَت هَذِه الآية بسَبَبِ سَعْد بن أبي وَقَّاص، وَذَلِكَ أنَّه كانَ لاحَى رَجُلاً عَلَى شَراب لَهُما، فَضَرَبَه صاحِبه بلَحْيَيْ جَمَل، فَفَزَرَ أنفه، فَنَزَلَت فيهِما.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

١٢٥٣٠- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة عَن سِماك بن حَرْب، عَن مُصْعَب بن سَعْد عَن أبيه سَعْد، أنَّه قال: صَنَعَ رَجُل مِن الأنصار طَعامًا فَدَعانا قال: فَشَرِبنا الخمر حَتَّى انتَشَيْنا، فَتَفاخَرَت الأنصار وَقُرَيْش، فَقالت الأنصار: نَحْنُ أفْضَل مِنكم. قال: فَأخَذَ رَجُل مِن الأنصار لَحْي جَمَل فَضَرَبَ به أنف سَعْد فَفَزَرَه، فَكانَ سَعْد أفْزَر الأنف. قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

١٢٥٣١- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن مُصْعَب بن سَعْد، قال: قال سَعْد: شَرِبْت مَعَ قَوْم مِن الأنصار، فَضَرَبْت رَجُلاً مِنهم - أظُنّ بفَكِّ جَمَل - فَكَسَرْته، فَأتَيْت النَّبيّ ﷺ فَأخْبَرْته، فَلَم ألبث أن نَزَلَ تَحْريم الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى آخِر الآية (٣).

١٢٥٣٢- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن أبيه، قال: شَرِبْت الخمر مَعَ قَوْم مِن الأنصار، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

١٢٥٣٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث أنَّ ابن شِهاب أخْبَرَه أنَّ سالِم بن عبد الله حَدَّثَه: أنَّ أوَّل ما حُرِّمَت الخمر، أنَّ سَعْد بن أبي وَقَّاص وَأصْحابًا له شَرِبوا، فاقْتَتَلوا، فَكَسَروا أنف سَعْد، فَأنزَلَ الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية (٥).

وَقال آخرونَ: نَزَلَت في قَبيلَتَيْنِ مِن قَبائِل الأنصار.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٣٤- حَدَّثَنا الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا حَجّاج بن المِنهال، قال: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم بن جبر، عَن أبيه، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: نَزَلَ تَحْريم الخمر في قَبيلَتَيْنِ مِن قَبائِل الأنصار، شَرِبوا حَتَّى إذا ثَمِلوا عَبِثَ بعضهم ببعض؛ فَلَمَّا أن صَحَوْا جَعَلَ الرَّجُل مِنهم يَرَى الأثَر بوَجْهِه وَلِحْيَته، فَيَقول: فَعَلَ بي هَذا أخي فُلان - وَكانوا إخْوة لَيْسَ في قُلوبهم ضَغائِن - واللَه لَوْ كانَ بي رَءوفًا رَحيمًا ما فَعَلَ بي هَذا. فوَقَعَت في قُلوبهم الضَّغائِن،

(١)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَأنزَلَ الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فقال ناس مِن المُتَكَلِّفينَ: هيَ رِجْسٌ، وَهيَ في بَطْن فُلان قُتِلَ يَوْم بَدْر، وَقُتِلَ فُلان يَوْم أُحُد، فَأنزَلَ الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية (١).

١٢٥٣٥- **حَدَّثَنا** محمد بن خَلَف، قال: ثنا سَعيد بن محمد الجرْميّ، عَن أبي تُمَيْلة، عَن سَلَّام مَوْلَى حَفْص أبي القاسم، عَن ابن بُرَيْدة، عَن أبيه، قال: بَيْنَما نَحْنُ قُعود عَلَى شَراب لَنا وَنَحْنُ نَشْرَب الخمر حِلاًّ، إذْ قُمت حَتَّى آتيَ رَسول الله ﷺ فَأُسَلِّم عليه، وَقد نَزَلَ تَحْريم الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ إلى آخِر الآيَتَيْنِ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، فَجِئْت إلى أصْحابي فَقَرَأتها عليهِم، إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال: وَبعض القوْم شُرْبته في يَده قد شَرِبَ بعضًا وَبَقيَ بعض في الإناء، فَقال بالإناءِ تَحْت شَفَته العُلْيا كَما يَفْعَل الحجَّام، ثُمَّ صَبّوا ما في باطيَتهم، فَقالوا: انتَهَيْنا رَبّنا، انتَهَيْنا رَبّنا (٢).

وَقال آخَرونَ: إنَّما كانَت العداوة والبغْضاء كانَت تَكون بَيْن الذينَ نَزَلَت فيهِم هَذِه الآية بسَبَبِ الميْسِر لا بسَبَبِ السُّكْر الذي يَحْدُث لَهم مِن شُرْب الخمر، فَلِذَلِكَ نَهاهم الله عَن الميْسِر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٣٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع قال بشْر: وَقد سَمِعْته مِن يَزيد - وَحَدَّثَنيه - قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الرّجُل في الجاهِليّة يُقامِر عَلَى أهله وَماله، فَيَقْعُد حَزينًا سَليبًا يَنظُر إلى ماله في يَدَيْ غيره، فَكانَت تورِث بَيْنهم عَداوة وَبَغْضاء، فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ وَقَدَّمَ فيه؛ واللَّه أعْلَم بالذي يُصْلِح خَلْقه (٣).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى قد سَمَّى هَذِه الأشْياء التي سَمَّاها في هَذِه الآية رِجْسًا وَأمَرَ باجْتِنابها.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله نَزَلَت هَذِه الآية، وَجائِز أن يَكون نُزولها كانَ بسَبَبِ دُعاء عُمَر رَضيَ الله عَنه في أمر الخمر، وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ كانَ بسَبَبِ ما نالَ سَعْدًا مِن الأنصاريّ عند انتِشائِهما مِن الشَّراب، وَجائِز أن يَكون كانَ مِن أجْل ما كانَ يَلْحَق أحَدهم عند ذَهاب ماله بالقِمارِ مِن عَداوة مَن يُسْره وَبُغْضه. وَلَيْسَ عندنا بأيِّ ذَلِكَ كانَ خَيْر قاطِع لِلْعُذْرِ، غير أنَّه أيّ ذَلِكَ كانَ، فَقد لَزِمَ حُكْم الآية جَميع أهل التَّكْليف، وَغير ضائِرهم الجهْل بالسَّبَبِ الذي له نَزَلَت هَذِه الآية، فالخمر والميْسِر والأنصاب والأزْلام رِجْس مِن عَمَل الشَّيْطان فَرْض عَلَى جَميع مَن بَلَغَته الآية مِن التَّكْليف اجْتِناب جَميع ذَلِكَ، كَما قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ في اجْتِنابكم ذَلِكَ واتِّباعكم أمره فيما أمَرَكم به مِن الانزجار عَمَّا زَجَرَكم عَنه مِن هَذِه المعاني التي بَيَّنَها لَكم في هَذِه الآية وَغيرها، وَخالِفوا الشَّيْطان في أمره إيَّاكم بمَعْصيةِ الله في ذَلِكَ وَفي غيره، فَإنَّه إنَّما يَبْغي لَكم العداوة والبغْضاء بَيْنكم بالخمرِ والميْسِر، ﴿وَاحْذَرُوا﴾ يَقول: واتَّقوا الله وَراقِبوه أن يَراكم عند ما نَهاكم عَنه مِن هَذِه الأمور التي حَرَّمَها عَلَيْكم في هَذِه الآية وَغيرها، أوْ يَفْقِدكم عند ما أمَرَكم به فَتوبِقوا أنفُسكم وَتُهْلِكوها. ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يَقول: فَإن أنتُم لَم تَعْمَلوا بما أمَرْناكم به وَتَنتَهوا عَمَّا نَهَيْناكم عَنه وَرَجَعْتُم مُدْبِرينَ عَمَّا أنتُم عليه مِن الإيمان والتَّصْديق بالله وَبِرَسولِه واتِّباع ما جاءَكم به نَبيّكم، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾. يَقول: فاعْلَموا أنَّه لَيْسَ عَلَى مَن أرسَلْناه إلَيْكم بالنِّذارةِ غير إبْلاغكم الرِّسالة التي أُرْسِلَ بها إلَيْكم، مُبَيِّنة لَكم بَيانًا يوَضِّح لَكم سَبيل الحقّ والطَّريق الذي أُمِرْتُم أن تَسْلُكوه؛ وَأمَّا العِقاب عَلَى التَّوْلية والانتِقام بالمعْصيةِ، فَعَلَى المُرْسِل دونَ المُرْسَلِ.

وَهَذا مِن الله تعالى وَعيد لِمَن تَوَلَّى عَن أمره وَنَهْيه، يَقول لَهم تعالى ذِكْره: فَإن تَوَلَّيْتُم عَن أمري وَنَهْيي، فَتَوَقَّعوا عِقابي واحذَروا سَخَطي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْقَوْم الذينَ قالوا إذْ أنزَلَ الله تَحْريم الخمر بقولِه: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ -: كيف بمَن هَلَكَ مِن إخْواننا وَهم يَشْرَبونَها وَبِنا وَقد كُنَّا نَشْرَبها: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مِنكم حَرَج فيما شَرِبوا مِن ذَلِكَ في الحال التي لَم يَكُن الله تعالى حَرَّمَه عليهِم، ﴿إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَقول: إذا ما اتَّقَى الله الأحْياء مِنهُم، فَخافوه وَراقَبوه في اجْتِنابهم ما حَرَّمَ عليهِم مِنه وَصَدَّقوا الله وَرَسوله فيما أمَرَهم وَنَهاهُم، فَأطاعوهُما في ذَلِكَ كُلّه، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَقول: واكْتَسَبوا مِن الأعْمال ما يَرْضاه الله في ذَلِكَ مِمَّا كَلَّفَهم بذَلِكَ رَبّهم، ﴿ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا﴾ يَقول: ثُمَّ خافوا الله وَراقَبوه باجْتِنابِهم مَحارِمه بَعْد ذَلِكَ التَّكْليف أيْضًا، فَثَبَتوا عَلَى اتِّقاء الله في ذَلِكَ والإيمان به، وَلَم يُغَيِّروا وَلَم يُبَدِّلوا، ﴿ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا﴾، يَقول: ثُمَّ خافوا الله، فَدَعاهم خَوْفهم الله إلى الإحْسان، وَذَلِكَ الإحْسان هوَ العمَل بما لَم يَفْرِضه عليهِم مِن الأعْمال، وَلَكِنّه نَوافِل تَقَرَّبوا بها إلى رَبّهم طَلَب رِضاه وَهَرَبًا مِن عِقابه، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، يَقول: والله يُحِبّ المُتَقَرِّبينَ إلَيْه بنَوافِل الأعْمال التي يَرْضاها.

فالاتِّقاء الأوَّل: هوَ الاتِّقاء بتَلَقّي أمر الله بالقبولِ والتَّصْديق والدِّيْنونة به والعمَل.

والاتِّقاء الثَّاني: الاتِّقاء بالثَّباتِ عَلَى التَّصْديق وَتَرْك التَّبْديل والتَّغْيير.

والاتِّقاء الثَّالِث: هوَ الاتِّقاء بالإحْسانِ، والتَّقرُّبِ بنَوافِلِ الأعْمال.

فَإن قال قائِل: ما الدَّليل عَلَى أنَّ الاتِّقاء الثَّالِث هوَ الاتِّقاء بالنَّوافِلِ دون أن يَكون ذَلِكَ بالفرائِضِ؟

قيلَ: إنَّه تعالى ذِكْره قد أخْبَرَ عَن وَضْعه الجُناح عَن شارِبي الخمر التي شَرِبوها قَبْل تَحْريمه إيَّاها، إذا هم اتَّقَوْا الله في شُرْبها بَعْد تَحْريمها وَصَدَّقوا الله وَرَسوله في تَحْريمها وَعَمِلوا الصَّالِحات مِن الفرائِض. وَلا وَجْه لِتَكْريرِ ذَلِكَ، وَقد مَضَى ذِكْره في آية واحِدة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا مِن أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت فيما ذَكَرْنا أنَّها نَزَلَت فيه، جاءَت الأخْبار عَن الصَّحابة والتَّابِعينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٣٧- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ وَأبو كُرَيْب، قالا: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَ تَحْريم الخمر قالوا: يا رَسول الله، فَكيف بأصْحابِنا الذينَ ماتوا وَهوَ يَشْرَبونَ الخمر؟ فَنَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ الآية [(١)].

١٢٥٣٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الله، عَن إسْرائيل بإسْنادِه، نَحْوه [(٢)].

١٢٥٣٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثني عبد الكبير بن عبد المجيد، قال: أخْبَرَنا عَبَّاد بن راشِد، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، قال: بَيْنا أنا أُدير الكأس عَلَى أبي طَلْحة وَأبي عُبَيْدة بن الجرَّاح وَمُعاذ بن جَبَل وَسُهَيْل بن بَيْضاء وَأبي دُجانة، حَتَّى مالَت رُءوسهم مِن خَليط بُسْر وَتَمر، فَسَمِعْنا مُناديًا يُنادي: ألا إنَّ الخمر قد حُرِّمَت! قال: فَما دَخَلَ عَلَيْنا داخِل وَلا خَرَجَ مِنَّا خارِج حَتَّى أهْرَقْنا الشَّراب وَكَسَرْنا القِلال. وَتَوَضَّأ بعضنا واغْتَسَلَ بعضنا فَأصَبنا مِن طيب أُمّ سُلَيْم ثُمَّ خَرَجْنا إلى المسْجِد، وَإذا رَسول الله ﷺ يَقْرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فَقال رَجُل: يا رَسول الله، فَما مَنزِلة مَن ماتَ مِنَّا وَهوَ يَشْرَبها؟ فَأنْزَلَ الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية. فَقال رَجُل لِقَتادة: سَمِعْته مِن أنَس بن مالِك؟ قال: نَعَم، وَقال رَجُل لِأنَس بن مالِك: أنتَ سَمِعْته مِن رَسول الله ﷺ؟ قال: نَعَم- أو: حَدَّثَني مَن لَم يَكْذِب، واللَه ما كُنَّا نَكْذِب، وَلا نَدْري ما الكَذِب [(٣)].

١٢٥٤٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن

---

(١)[ضعيف]سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٢)[ضعيف]تقدم قبله.

(٣)[ضعيف]عباد بن راشد التميمي البصري البزاز ضعيف يكتب حديثه.

البراء، قال: لَمَّا حُرِّمَت الخمر قالوا: كيف بأصحابِنا الذينَ ماتوا وَهم يَشْرَبونَ الخمر؟ فَنَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية (١).

١٢٥٤١- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: قال البَراءُ: ماتَ ناسٌ مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ وَهم يَشْرَبونَ الخمر، فَلَمَّا نَزَلَ تَحْريمُها قال أُناسٌ مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ: فَكيف بأصْحابِنا الذينَ ماتوا وَهم يَشْرَبونَها؟ فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية (٢).

١٢٥٤٢- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: نَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾. في مَن قُتِلَ ببَدْرٍ وَأُحُد مَعَ محمد ﷺ (٣).

١٢٥٤٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثنا عَليّ بن مُسْهِر، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد الله، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ قال رَسول الله ﷺ: «**قيلَ لي أنتَ مِنهُم**» (٤).

١٢٥٤٤- **حدّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ لَمَّا أنزَلَ الله تعالى ذِكْره تَحْريم الخمر في سورة المائِدة بَعْد سورة الأحْزاب، قال في ذَلِكَ رِجال مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ: أُصيبَ فُلان يَوْم بَدْر وَفُلان يَوْم أُحُد وَهم يَشْرَبونَها، فَنَحْنُ نَشْهَد أنَّهم مِن أهل الجنّة! فَأنزَلَ الله تعالى ذِكْره: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: شَرِبَها القَوْم عَلَى تَقْوَى مِن الله وَإحْسان وَهيَ لَهم يَوْمَئِذٍ حَلال، ثُمَّ حُرِّمَت بَعْدهم، فلا جُناح عليهِم في ذَلِكَ (٥).

١٢٥٤٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ قالوا: يا رَسول الله، ما نَقول لإخْوانِنا الذينَ مَضَوْا، كانوا يَشْرَبونَ الخمر وَيَأكُلونَ الميْسِر؟ فَأنزَلَ الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾. يَعْني قَبْل التَّحْريم إذا كانوا مُحْسِنينَ مُتَّقينَ. وَقال مَرّة أُخْرَى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا

---

(١)[صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح ولكنه مكثر عن البراء.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٤)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٤٥٩] وغيره. وسند المصنف ضعيف.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

طَعِمُوٓاْ﴾ مِن الحرام قَبْل أن يُحَرَّم عليهم، ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾، بَعْد ما حُرِّمَ عليهم، وَهوَ قولُه: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥] (١).

١٢٥٤٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾: يَعْني بذَلِكَ رِجالاً مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ ماتوا وَهم يَشْرَبونَ الخمر قَبْل أن تُحَرَّم الخمر، فَلَم يَكُن عليهم فيها جُناح قَبْل أن تُحَرَّم، فَلَمَّا حُرِّمَت قالوا: كيف تَكون عَلَيْنا حَرامًا وَقد ماتَ إخواننا وَهم يَشْرَبونَها؟ فَأنزَلَ الله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: لَيْسَ عليهم حَرَج فيما كانوا يَشْرَبونَ قَبْل أن أُحَرِّمها إذا كانوا مُحْسِنينَ مُتَّقينَ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٢).

١٢٥٤٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ لِمَن كانَ يَشْرَب الخمر مِمَّن قُتِلَ مَعَ محمد ﷺ ببَدْرٍ وَأُحُد (٣).

١٢٥٤٨- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك، قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ الآية: هَذا في شَأن الخمر حين حُرِّمَت، سَألوا نَبيّ الله ﷺ، فَقالوا: إخواننا الذينَ ماتوا وَهم يَشْرَبونَها؟ فَأنزَلَ الله هَذِه الآية (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ يَقول: لَيَخْتَبِرَنَّكُم الله ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾. يَعْني: ببعضِ الصَّيْد.

وَإنَّما أخْبَرَهم تعالى ذِكْره أنَّه يَبْلوهم بشَيْءٍ؛ لِأنَّه لَم يَبْلُهم بصَيْدِ البحْر وَإنَّما ابْتَلاهم بصَيْدِ البرّ، فالابْتِلاء ببعضٍ لا بجميع.

وَقوله: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾. فَإنَّه يَعْني: إمَّا باليدِ، كالبيْضِ والفِراخ؛ وَإمَّا بإصابةِ النَّبْل والرِّماح، وَذَلِكَ كالحُمُرِ والبقَر والظِّباء، فَيَمتَحِنكم به في حال إحْرامكم بعُمرَتِكم أوْ بحَجِّكم.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قالت جَماعة مِن أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٤٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: أيْديكم صِغار الصَّيْد، أخْذ الفِراخ والبيْض، والرِّماح، قال: كِبار الصَّيْد[(١)].

١٢٥٥٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن داوُد، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

١٢٥٥١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: النَّبْل، وَرِماحكم تَنال كَبير الصَّيْد، وَأيْديكم تَنال صَغير الصَّيْد، أخْذ الفرخ والبيْض[(٣)].

١٢٥٥٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: ما لا يَسْتَطيع أن يَفِرّ مِن الصَّيْد[(٤)].

١٢٥٥٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وَعبد الرَّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

١٢٥٥٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: هوَ الضَّعيف مِن الصَّيْد وَصَغيره، يَبْتَلي الله تعالى به عِباده في إحْرامهم حَتَّى لَوْ شاءوا نالوه بأيْديهِم، فَنَهاهم الله أن يَقْرَبوهُ[(٦)].

١٢٥٥٥- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَن حُمَيْد الأعْرَج، وَلَيْث عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ قال: الفِراخ والبيْض، وَما لا يَسْتَطيع أن يَفِرّ[(٧)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: لَيَخْتَبِرَنَّكُم الله أيّها المُؤْمِنونَ ببعضِ الصَّيْد في حال إحْرامكم، كَيْ يَعْلَم

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[حسن] كما تقدم فيما قبل، وهذا سند ضعيف.

أهل طاعة الله والإيمان به، والمُنتهينَ إلى حُدوده وَأمره وَنَهْيه، ومِن الذي يَخاف الله، فَيَتَّقي ما نَهاه عَنه وَيَجْتَنِبه خَوْف عِقابه ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾. بمَعْنَى: في الدُّنيا بحَيْثُ لا يَراه.

وَقد بَيَّنَّا أنَّ الغيْب إنَّما هوَ مَصْدَر قول القائِل: غابَ عَنّي هَذا الأمر فَهوَ يَغيب غَيْبًا وَغَيْبة، وَأنَّ ما لَم يُعايَن فَإنَّ العرَب تُسَمّيه غَيْبًا.

فَتأويل الكلام إذَن: لِيَعْلَم أوْلياء الله مَن يَخاف الله فَيَتَّقي مَحارِمه التي حَرَّمَها عليه مِن الصَّيْد وَغيره، بحَيْثُ لا يَراه وَلا يُعايِنه.

وَأمَّا قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ فَإنَّه يَعْني: فَمَن تَجاوَزَ حَدّ الله الذي حَدَّه له بَعْد ابْتِلائِه بتَحْريم الصَّيْد عليه وَهوَ حَرام، فاستَحَلَّ ما حَرَّمَ الله عليه مِنه بأخْذِه وَقَتله؛ ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ﴾ مِن الله ﴿أَلِيمٌ﴾ يَعْني: مُؤْلِمٌ موجِعٌ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ﴾ الذي بَيَّنت لَكم، وَهوَ صَيْد البرّ دون صَيْد البحْر؛ ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ يَقول: وَأنتُم مُحْرِمونَ بحَجٍّ أوْ عُمرة.

والحُرُم: جَمع حَرام، والذّكَر والأُنثَى فيه بلَفْظٍ واحِد، يُقال: هَذا رَجُل حَرام وَهَذِه امرَأة حَرام، فَإذا قيلَ مُحْرِم، قيلَ لِلْمَرْأةِ مُحْرِمة. والإحْرام: هوَ الدُّخول فيه، يُقال: أحْرَمَ القوْم: إذا دَخَلوا في الشَّهْر الحرام، أوْ في الحرم.

فَتأويل الكلام: لا تَقْتُلوا الصَّيْد وَأنتُم مُحْرِمونَ بحَجٍّ أوْ عُمرة.

وَقوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ فَإنَّ هَذا إعْلام مِن الله تعالى ذِكْرُه عِبادَه حُكْم القاتِل مِن المُحْرِمينَ الصَّيْد الذي نَهاه عَن قَتله مُتَعَمِّدًا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة العمد الذي أوْجَبَ الله عَلَى صاحِبه به الكفّارة والجزاء في قَتله الصَّيْد؛ فَقال بعضهم: هوَ العمد لِقَتلِ الصَّيْد مَعَ نِسْيان قاتِله إحْرامه في حال قَتله، وَقال: إن قَتَلَه وَهوَ ذاكِر إحْرامه مُتَعَمِّدًا قَتله فلا حُكْم عليه وَأمره إلى الله. قالوا: وَهَذا أجَلّ أمرًا مِن أن يَحْكُم عليه أوْ يَكون له كَفّارة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٥٦- حَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ مَن قَتَلَه مِنكم ناسيًا لإحْرامِه مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، فَذَلِكَ الذي يَحْكُم عليه، فَإن قَتَلَه ذاكِرًا لِحُرْمِه مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، لَم يُحْكَم عليهِ (١).

١٢٥٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في الذي

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

يَقْتُل الصَّيْد مُتَعَمِّدًا، وَهوَ يَعْلَم أنَّه مُحْرِمٌ، وَيَتَعَمَّدُ قَتله، قال: لا يُحْكَم عليه، وَلا حَجّ لَه. وَقوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ قال: هوَ العمد المُكَفَّر، وَفيه الكفَّارة والخطأ أن يُصيبه، وَهوَ ناسٍ لإحْرامه، مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، أوْ يُصيبه وَهوَ يُريد غيره، فَذَلِكَ يُحْكَم عليه مَرّة (١).

١٢٥٥٨ - حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ غير ناسٍ لِحُرْمِه وَلا مُريد غيره، فَقد حَلَّ وَلَيْسَت له رُخْصة. وَمَن قَتَلَه ناسيًا أوْ أرادَ غيره فَأخْطَأ به، فَذَلِكَ العمد المُكَفَّر (٢).

١٢٥٥٩ - حَدَّثَنا يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ قال: مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، ناسيًا لإحْرامِهِ (٣).

١٢٥٦٠ - حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة اليزبوعيّ، قال: ثنا الفُضَيْل بن عياض، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: العمد هوَ الخطأ المُكَفَّر (٤).

١٢٥٦١ - حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا يونُس بن محمد، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا لَيْث قال: قال مُجاهِد: قول الله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: فالعمد الذي ذَكَرَ الله تعالى أن يُصيب الصَّيْد وَهوَ يُريد غيره فَيُصيبه، فَهَذا العمد المُكَفَّر؛ فَأمَّا الذي يُصيبه غير ناسٍ وَلا مُريد لِغيرِه، فَهَذا لا يُحْكَم عليه، هَذا أجَلُّ مِن أن يُحْكَمَ عليهِ (٥).

١٢٥٦٢ - حَدَّثَنا ابن وَكيع، وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الهيْثَم، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ قال: يَقْتُله مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، ناسيًا لإحْرامِهِ (٦).

١٢٥٦٣ - حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن الهيْثَم، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، مِثْله (٧).

١٢٥٦٤ - حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ غير ناس لِحُرْمِه وَلا مُريد غيره، فَقد أحلَّ، وَلَيْسَت له رُخْصة، وَمَن قَتَلَه ناسيًا لِحُرْمِه أوْ أرادَ غيره فَأخْطَأ به، فَذَلِكَ العمد المُكَفَّر (٨).

---

(١)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٥)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٥٦٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن عمرو، عَن الحسَن: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ لِلصَّيْدِ ناسيًا لإحْرامِه، ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ مُتَعَمِّدًا لِلصَّيْدِ يَذْكُر إحْرامه (١).

١٢٥٦٦- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا محمد بن أبي عَديّ، قال: ثنا إسْماعيل بن مُسْلِم، قال: كانَ الحسَن يُفْتي فيمَن قَتَلَ الصَّيْد مُتَعَمِّدًا ذاكِرًا لإحْرامِه: لَم يحْكم عليه. قال إسْماعيل، وَقال حَمَّاد عَن إبْراهيم، مِثْل ذَلِكَ (٢).

١٢٥٦٧- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عَفَّان بن مُسْلِم، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، قال: أمَرَني جَعْفَر بن أبي وَحْشيّة أن أسْأل عمرو بن دينار عَن هَذِه الآية: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ الآية، فَسألته، فَقال: كانَ عَطاء يَقول: هوَ بالخيارِ أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ، إن شاءَ أهْدَى وَإن شاءَ أطْعَمَ وَإن شاءَ صامَ. فَأخْبَرْت به جَعْفَرًا، وَقُلْت: ما سَمِعْت فيه؟ فَتَلَكَّأ ساعة ثُمَّ جَعَلَ يَضْحَك، وَلا يُخْبِرني، ثُمَّ قال: كانَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول: يُحْكَم عليه مِن النَّعَم هَدْيًا بالِغ الكعْبة، إنما جُعل الطعامُ والصيامُ، فهذا لا يَبْلُغُ ثمنَ الهدي، والصّيامُ فيه مِن ثَلاثة أيّام إلى عَشَرة (٣).

١٢٥٦٨- **حدّثنا** ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال أخْبَرَني ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ غير ناسٍ لِحُرْمِه وَلا مُريد غيره فَقد أحَلَّ وَلَيْسَت له رُخْصة، وَمَن قَتَلَه ناسيًا أوْ أرادَ غيره فَأخْطَأ به، فَذَلِكَ العمد المُكَفَّر (٤).

١٢٥٦٩- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أمَّا الذي يَتَعَمَّد فيه لِلصَّيْدِ وَهوَ ناسٍ لِحُرْمِه أوْ جاهِل أنَّ قَتلَه مُحَرَّم، فَهَؤلاءِ الذينَ يُحْكَم عليهِم، فَأمَّا مَن قَتَلَه مُتَعَمِّدًا بَعْد نَهْي الله وَهوَ يَعْرِف أنَّه مُحْرِم وَأنَّه حَرام، فَذَلِكَ يوَكَّل إلى نِقْمة الله، وَذَلِكَ الذي جعل الله عليه النِّقْمة (٥).

١٢٥٧٠- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ قال: مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، ناسيًا لإحْرامِهِ (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ هوَ العمد مِن المُحْرِم لِقَتلِ الصَّيْد ذاكِرًا لِحُرْمِه.

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف. ولكن أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ومن قتله منكم متعمدا (يقتله ناسيا لإحرامه يحكم عليه). وعن الثوري، عن ليث، وابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: (إذا أصابه متعمدا لحرمه متعمدا لقتله لم يحكم عليه، وإذا أصابه متعمدا له ناسيا لحرمه حكم عليه).

(٢) [ضعيف] إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري إسماعيل بن مسلم يروي عن الزهري، متروك الحديث وقال في موضع آخر: ليس بثقة.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٧١- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: يُحْكَم عليه في العمد والخطَأ والنِّسْيان (١).

١٢٥٧٢- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن جُرَيْج، وَحَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال طاوُس: واللَه ما قال الله الا: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ (٢).

١٢٥٧٣- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني بعض أصْحابنا عَن الزُّهْريّ أنَّه قال: نَزَلَ القُرْآن بالعمدِ، وَجَرَت السُّنّة في الخطَأ. يَعْني في المُحْرِم يُصيب الصَّيْد (٣).

١٢٥٧٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ قال: إن قَتَلَه مُتَعَمِّدًا أوْ ناسيًا حُكِمَ عليه، وَإن عادَ مُتَعَمِّدًا عُجِّلَت له العُقوبة، إلا أن يَعْفو الله (٤).

١٢٥٧٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إنَّما جُعِلَت الكفَّارة في العمد، وَلَكِن غُلِّظَ عليهِم في الخطَأ كَيْ يَتَّقوا (٥).

١٢٥٧٦- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو مُعاوية وَوَكيع، قالا: ثنا الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، نَحْوه (٦).

١٢٥٧٧- **حدّثنا** ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: كانَ طاوُس يَقول: واللَه ما قال الله الا: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ (٧).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى حَرَّمَ قَتل صَيْد البرّ عَلَى كُلّ مُحْرِم في حال إحْرامه ما دامَ حَرامًا، بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ﴾ ثُمَّ بَيَّنَ حُكْم مَن قَتَلَ ما قَتَلَ مِن ذَلِكَ في حال إحْرامه مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، وَلَم يُخَصِّص به المُتَعَمِّد قَتله في حال نِسْيانه إحْرامه، وَلا المُخْطِئ في قَتله في حال ذِكْره إحْرامه، بَلْ عَمَّ في التّنزيل بإيجابِ الجزاء كُلّ قاتِل صَيْد في حال إحْرامه مُتَعَمِّدًا. وَغير جائِز إحالة ظاهِر التّنزيل إلى باطِنٍ مِن التّأويل لا دَلالة عليه مِن نَصّ كِتاب، وَلا خَبَر لِرَسولِ الله ﷺ وَلا إجْماع مِن الأُمّة وَلا دَلالة مِن بعض هَذِه الوُجوه.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يسمع من طاوس.

(٣)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[ضعيف] ابن جريج عن طاوس مرسل.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواء كانَ قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ عامِدًا قَتلَه ذاكِرًا لإحْرامِه، أوْ عامِدًا قَتلَه ناسيًا لإحْرامِه، أوْ قاصِدًا غيره فَقَتَلَه ذاكِرًا لإحْرامِه، في أنَّ عَلَى جَميعهم مِن الجزاء ما قال رَبّنا تعالى وَهوَ: مِثْل ما قَتَلَ مِن النّعَم يَحْكُم به ذَوا عَدْل مِن المُسْلِمينَ أوْ كَفَّارة طَعام مَساكين أوْ عَدْل ذَلِكَ صيامًا. وَهَذا قول عَطاء والزُّهْريّ الذي ذَكَرْناه عَنهُما وغيرهما، دون القوْل الذي قاله مُجاهِد.

وَأمَّا ما يَلْزَم بالخطَإِ قاتِله، فَقد بَيَّنَّا القوْل فيه في كِتابنا (كِتاب لَطيف القوْل في أحْكام الشَّرائِع) بما أغْنَى عَن ذِكْره في هَذا الموْضِع، وَلَيْسَ هَذا الموْضِع مَوْضِع ذِكْره؛ لِأنَّ قَصْدنا في هَذا الكِتاب الإبانة عَن تَأويل التنزيل، وَلَيْسَ في التّنزيل لِلْخَطَإِ ذِكْر فَنَذْكُر أحْكامه.

وَأمَّا قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾. فإنه يقولُ: وعليه كِفاءٌ وبدلٌ. يَعْني بذَلِكَ جَزاء الصَّيْد المقْتول. يَقول تعالى ذِكْره: فَعَلَى قاتِل الصَّيْد جَزاء الصَّيْد المقْتول مِثْل ما قَتَلَ مِن النّعَم. وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد الله: (فَجَزاؤُه مِثْل ما قَتَلَ مِن النّعَم).

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض البصْريّينَ: (فَجَزاء مِثْل ما قَتَلَ مِن النَّعَم). بإضافةِ الجزاء إلى المِثْل، وَخَفْض المِثْل.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾. بتَنوينِ الجزاء وَرَفْع المِثْل بتَأويلِ: فَعليه جَزاء مِثْل ما قَتَلَ.

وَأوْلَى القِراءَتَينِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قِراءة مَن قَرَأ: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾ بتَنوينِ الجزاء وَرَفْع المِثْل، لِأنَّ الجزاء هوَ المِثْل، فلا وَجْه لإضافةِ الشَّيْء إلى نَفْسه.

وَأحْسِب أنَّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالإضافةِ، رَأوْا أنَّ الواجِب عَلَى قاتِل الصَّيْد أن يَجْزي مِثْله مِن الصَّيْد بمِثْلٍ مِن النّعَم؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ كالذي ذَهَبوا إلَيْه، بَلْ الواجِب عَلَى قاتِله أن يَجْزي المقْتول نَظيره مِن النّعَم. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالمِثْل هوَ الجزاء الذي أوْجَبَه الله تعالى عَلَى قاتِل الصَّيْد، وَلَن يُضافَ الشَّيءُ إلى نَفْسه. وَلِذَلِكَ لَم يَقْرَأ ذَلِكَ قارِئ عَلِمناه بالتّنوينِ وَنَصْب (المِثْل).

وَلَوْ كانَ المِثْلُ غير الجزاء لَجازَ في المِثْل النّصْب إذا نَوَّنَ الجزاء، كَما نَصَبَ اليتيم إذْ كانَ غير الإطْعام في قوله: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤، ١٥]. وَكَما نَصَبَ الأموات والأحْياء وَنَوَّنَ الكِفات في قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦]. إذْ كانَ الكِفات غير الأحْياء والأموات. وَكَذَلِكَ الجزاء، لَوْ كانَ غير المِثْل لاتَّسَعَت القِراءة في المِثْل بالنّصْبِ إذا نَوَّنَ الجزاء، وَلَكِنّ ذَلِكَ ضاقَ فَلَم يَقْرَأه أحَد بتَنوينِ الجزاء وَنَصْب المِثْل، إذْ كانَ المِثْل هوَ الجزاء، وَكانَ مَعْنَى الكلام: وَمَن قَتَلَه مِنكم مُتَعَمِّدًا فَعليه جَزاءٌ هوَ ما قَتَلَ مِن النّعَم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة الجزاء، وَكيف يَجْزي قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ ما قَتَلَ بمِثْلِه

مِن النَّعَم؛ فَقال بعضهم: يَنظُر إلى أشْبَه الأشْياء به شَبَهًا مِن النَّعَم، فَيَجْزيه به وَيُهْديه إلى الكعْبة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: أمَّا جَزاء مِثْل ما قَتَلَ مِن النَّعَم، فَإن قَتَلَ نَعامة أوْ حِمارًا فَعليه بَدَنة، وَإن قَتَلَ بَقَرة أوْ أيِّلاً أوْ أروَى فَعليه بَقَرة، أوْ قَتَلَ غَزالاً أوْ أرنَبًا فَعليه شاة، وَإن قَتَلَ ضَبًّا أوْ حِرْباء أوْ يَرْبوعًا، فَعليه سَخْلة قد أكَلَت العُشْب وَشَرِبَت اللَّبَن[(١)].

١٢٥٧٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن ابن مُجاهِد، قال: سُئِلَ عَطاء: أيُغْرَمُ في صَغير الصَّيْد كَما يُغْرَم في كَبيره؟ قال: أَلَيْسَ يَقول الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾[(٢)].

١٢٥٨٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: عليه مِن النَّعَم مِثْله[(٣)].

١٢٥٨١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: إذا أصابَ المُحْرِم الصَّيْد، حُكم عليه جَزاؤُه مِن النَّعَم، فَإن وَجَدَ جَزاءَه ذَبَحَه فَتَصَدَّقَ به، فَإن لَم يَجِد جَزاءَه قوِّمَ الجزاء دَراهِم ثُمَّ قوِّمت الدَّراهِم حِنطة، ثُمَّ صامَ مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا. قال: وَإنَّما أُريدَ بالطَّعامِ الصَّوْم، فَإذا وَجَدَ طَعامًا وَجَدَ جَزاء[(٤)].

١٢٥٨٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ قال: إذا أصابَ المُحْرِم الصَّيْد حُكِمَ عليه جَزاؤُه مِن النَّعَم، فَإن لَم يَجِد نُظِرَ كَم ثَمَنه - قال ابن حُمَيْد: نُظِرَ كَم قيمَته - فَقوِّمَ عليه ثَمَنه طَعامًا، فَصامَ مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا، ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾. قال: إنَّما أُريدَ بالطَّعامِ: الصِّيام، فَإذا وَجَدَ الطَّعام وَجَدَ جَزاءَهُ[(٥)].

١٢٥٨٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن الحكَم،

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن حميد وابن وكيع لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ فَإن لَم يَجِد هَدْيًا، قوَّمَ الهدْي عليه طَعامًا وَصامَ عَن كُلّ صاع يَوْمَيْن (١).

١٢٥٨٤- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا عبيدة بن حُمَيْد، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ قال: إذا أصابَ الرّجُل الصَّيْد حُكِمَ عليه، فَإن لَم يَكُن عنده قوِّمَ عليه ثَمَنه طَعامًا ثُمَّ صامَ لِكُلِّ نِصْف صاع يَوْمًا (٢).

١٢٥٨٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب، قالا: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن قَبيصة بن جابِر، قال: ابْتَدَرْت وَصاحِب لي ظَبْيًا في العقَبة، فَأصَبْته. فَأتَيْت عُمَر بن الخطَّاب فَذَكَرْت ذَلِكَ لَه، فَأقْبَلَ عَلَى رَجُل إلى جَنبه، فَنَظَرا في ذَلِكَ، فَقال: اذْبَحْ كَبْشًا (٣).

١٢٥٨٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، قال: أخْبَرَني قَبيصة بن جابِر نَحْوًا مِمَّا حَدَّثَ به عبد الملِك (٤).

١٢٥٨٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن المسْعوديّ، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن قَبيصة بن جابِر، قال: قَتَلَ صاحِب لي ظَبْيًا وَهوَ مُحْرِم، فَأمَرَه عُمَر أن يَذْبَح شاة فَيَتَصَدَّق بلَحْمِها وَيَسْقي إهابها (٥).

١٢٥٨٨- حَدَّثَني هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ، قال: قَتَلَ رَجُل مِن الأعْراب وَهوَ مُحْرِم ظَبْيًا، فَسَألَ عُمَر، فَقال له عُمَر: أهْدِ شاة (٦).

١٢٥٨٩- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، وَحَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، قال: قال قَبيصة بن جابِر: أصَبْت ظَبْيًا وَأنا مُحْرِم، فَأتَيْت عُمَر فَسألته عَن ذَلِكَ، فَأرسَلَ إلى عبد الرّحْمَن بن عَوْف، فَقُلْت: يا أمير المُؤْمِنينَ إنَّ أمره أهْوَن مِن ذَلِكَ! قال: فَضَرَبَني بالدِّرّةِ حَتَّى سابَقْته عَدْوًا. قال: ثُمَّ قال: قَتَلْت الصَّيْد وَأنتَ مُحْرِم ثُمَّ تَغْمِص الفُتيا؟ قال: فَجاءَ عبد الرّحْمَن، فَحَكَما شاة (٧).

١٢٥٩٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: إذا

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة بن حذار بن مرة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي أبو العلاء الكوفي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] المسعودي اختلط، وسماع وكيع منه قديم.

(٦)[ضعيف] بكر بن عبد الله المزني عن عمر مرسل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قَتَلَ المُحْرِم شَيْئًا مِن الصَّيْد حُكِمَ عليه فيه، فَإن قَتَلَ ظَبْيًا أوْ نَحْوه فَعليه شاة تُذْبَح بمَكّة، فَإن لَم يَجِد فَإطْعام سِتّة مَساكين، فَإن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيّام، فَإن قَتَلَ أيّلاً أوْ نَحْوه فَعليه بَقَرة؛ وَإن قَتَلَ نَعامة أوْ حِمار وَحْش أوْ نَحْوه فَعليه بَدَنة مِن الإبِل (١).

١٢٥٩١- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أرَأيْت إن قَتَلْت صَيْدًا فَإذا هوَ أعْوَر أوْ أعْرَج أوْ مَنقوص أغْرَم مِثْله؟ قال: نَعَم، إن شِئْت. قُلْت: أوفي أحَبّ إلَيْك؟ قال: نَعَم. وَقال عَطاء: وَإن قَتَلْت وَلَد الظَّبْي فَفيه وَلَد شاة، وَإن قَتَلْت وَلَد بَقَرة وَحْشيّة فَفيه وَلَد بَقَرة إنسيّة مِثْله، فَكُلّ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ (٢).

١٢٥٩٢- حَدَّثَني عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفَضْل بن خالِد، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان الباهِليّ، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ ما كانَ مِن صَيْد البرّ مِمّا لَيْسَ له قَرْن الحِمار والنّعامة فَعليه مِثْله مِن الإبِل، وَما كانَ ذا قَرْن مِن صَيْد البرّ مِن وَعْل أوْ أيّل فَجَزاؤه مِن البقَر، وَما كانَ مِن ظَبْي فَمِن الغنَم مِثْله، وَما كانَ مِن أرنَب فَفيها ثنيّة، وَما كانَ مِن يَرْبوع وَشَبَهه فَفيه حَمَل صَغير، وَما كانَ مِن جَرادة أوْ نَحْوها فَفيه قَبْضة مِن طَعام، وَما كانَ مِن طَيْر البرّ فَفيه أن يُقَوَّم وَيُتَصَدَّق بثَمَنِه، وَإن شاءَ صامَ لِكُلّ نِصْف صاع يَوْمًا. وَإن أصابَ فَرْخ طَيْر بَرّيّة أوْ بَيْضها فالقيمة فيها طَعام أوْ صَوْم عَلَى الذي يَكون في الطَّيْر. غير أنّه قد ذُكِرَ في بَيْض النّعام إذا أصابَها المُحْرِم أن يَحْمِل الفحْل عَلَى عِدّة مَن أصابَ مِن البيْض عَلَى بكارةِ الإبِل، فَما لَقَّحَ مِنها أهْداه إلى البيْت، وَما فَسَدَ مِنها فلا شَيْء فيهِ (٣).

١٢٥٩٣- حَدَّثَنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: مَن قَتَلَه - يَعْني الصَّيْد - ناسيًا، أوْ أرادَ غيره فَأخْطَأ به، فَذَلِكَ العمد المُكَفَّر، فَعليه مِثْله هَدْيًا بالِغ الكعْبة، فَإن لَم يَجِد ابْتاعَ بثَمَنِه طَعامًا، فَإن لَم يَجِد صامَ عَن كُلّ مُدّ يَوْمًا. وَقال عَطاء: فَإن أصابَ إنسان نَعامة، كانَ له - وإن كانَ ذا يَسار - ما شاءَ، إن شاءَ أن يُهْدي جَزورًا، أوْ عَدْلها طَعامًا، أوْ عَدْلها صيامًا، أيّهن شاءَ؛ مِن أجْل قوله: فَجَزاءٌ، أوْ كَذا، أو كذا. قال: فَكُلّ شَيْء في القُرْآن: (أوْ أوْ). فَلْيَخْتَرْ مِنه صاحِبه ما شاءَ (٤).

١٢٥٩٤- حَدَّثَنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني الحسَن بن مُسْلِم، قال: مَن أصابَ مِن الصَّيْد ما يَبْلُغ أن يَكون شاة فَصاعِدًا، فَذَلِكَ الذي قال الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ وَأمّا ﴿كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ فَذَلِكَ الذي لا يَبْلُغ أن يَكون فيه هَدْي، العُصْفور يُقْتَل فلا يَكون فيه. قال: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

: عَدْل النّعامة، أوْ عَدْل العُصْفور، أوْ عَدْل ذَلِكَ كُلّه [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ يُقَوَّم الصَّيْد المقْتول قيمَته مِن الدّراهِم، ثُمَّ يَشْتَري القاتِل بقيمَتِه نِدًّا مِن النّعَم، ثُمَّ يُهْديه إلى الكعْبة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٥٩٥- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبدة، عَن إبْراهيم، قال: ما أصابَ المُحْرِم مِن شَيْء حُكِمَ فيه قيمَته [(٢)].

١٢٥٩٦- **حَدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمّاد، قال: سَمِعْت إبْراهيم يَقول: في كُلّ شَيْء مِن الصَّيْد ثَمَنه [(٣)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في تَأْويل الآية ما قال عُمَر وابن عَبّاس وَمَن قال بقولِهِما: إنَّ المقْتول مِن الصَّيْد يَجْزي بمِثْلِه مِن النّعَم، كَما قال الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ وَغير جائِز أن يَكون مِثْل الذي قَتَلَ مِن الصَّيْد دَراهِم وَقد قال الله تعالى: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ لِأنَّ الدّراهِم لَيْسَت مِن النّعَم في شَيْء.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ الدّراهِم وَإن لَم تَكُن مِثْلاً لِلْمَقْتولِ مِن الصَّيْد، فَإنَّه يَشْتَري بها المِثْل مِن النّعَم، فَيُهْديه القاتِل، فَيَكون بفِعْلِه ذَلِكَ كَذَلِكَ جازيًا بما قَتَلَ مِن الصَّيْد مِثْلاً مِن النّعَم.

قيلَ لَه: أفَرَأيْت إن كانَ المقْتول مِن الصَّيْد صَغيرًا أوْ كَبيرًا أوْ سَليمًا، ولا يُصابُ بقيمَتِه مِن النّعَم إلا صَغيرًا أوْ مَعيبًا، أيَجوزُ له أن يَشْتَري بقيمَتِه خِلافه وَخِلاف صِفَته فَيُهْديه، أم لا يَجوز ذَلِكَ لَه، وَهوَ لا يَجوز الا خِلافه؟ فَإن زَعَمَ أنَّه لا يَجوز له أن يَشْتَري بقيمَتِه الا مِثْله، تُرِكَ قوله في ذَلِكَ؛ لِأنَّ أهل هَذِه المقالة يَزْعُمونَ أنَّه لا يَجوز له أن يَشْتَري بقيمَةِ ذَلِكَ فَيُهْديه الا ما يَجوز في الضَّحايا، وَإذا أجازوا شِرَاء مِثْل المقْتول مِن الصَّيْد بقيمَتِه وَإهْداءَها، وَقد يَكون المقْتول صَغيرًا أو مَعيبًا، أجاز في الهَدْي ما لا يَجوز في الأضاحيّ، وَإن زَعَمَ أنَّه لا يَجوز أن يَشْتَري بقيمَتِه فَيُهْديه الا ما يَجوز في الضَّحايا - أوْضَحَ بذَلِكَ مِن قوله الخِلافَ لِظاهِرِ التّنزيل؛ وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى أوْجَبَ عَلَى قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ عَمدًا المِثْل مِن النّعَم إذا وَجَده؛ وَقد زَعَمَ قائِل هَذِه المقالة أنَّه لا يَجِب عليه المِثْل مِن النّعَم وَهوَ إلى ذَلِكَ واجِد سَبيلاً.

وَيُقال لِقائِلِ ذَلِكَ: أرَأيْت إن قال قائِل آخَر: ما عَلَى قاتِل ما لا تَبْلُغ مِن الصَّيْد قيمَته ما يُصاب به مِن النّعَم ما يَجوز في الأضاحيّ مِن إطْعام وَلا صيام؛ لِأنَّ الله تعالى إنَّما خَيَّرَ قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ في أحَد الثّلاثة الأشْياء التي سَمّاها في كِتابه، فَإذا لَم يَكُن له إلى واحِد مِن ذَلِكَ سَبيل سَقَطَ عَنه فَرْض الآخَرينَ؛ لِأنَّ الخيار إنَّما كانَ له وَلَه إلى الثّلاثة سَبيل؛ فَإذا لَم يَكُن له إلى بعض

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذَلِكَ سَبيل بَطَلَ فَرْض الجزاء عَنه؛ لِأنَّه لَيْسَ مِمَّن عُنيَ بالآيةِ؛ نَظير الذي قُلْت أنتَ إنَّه إذا لَم يَكُن المقْتول مِن الصَّيْد يَبْلُغ قيمَته ما يُصاب مِن النَّعَم ما يَجوز في الضَّحايا، فَقد سَقَطَ فَرْض الجزاء بالمِثْلِ مِن النَّعَم عَنه، وَإنَّما عليه الجزاء بالإطْعام أو الصّيام - هَلْ بَيْنك وَبَيْنه فَرْق مِن أصْل أوْ نَظير؟ فَلَن يَقول في أحَدهما قولاً الا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَحْكُم بذَلِكَ الجزاء الذي هوَ مِثْل المقْتول مِن الصَّيْد مِن النَّعَم عَدْلانِ مِنكم، يَعْني: فَقيهانِ عالِمانِ مِن أهل الدّين والفضْل. ﴿هَدْيًۢا﴾ يَقول: يَقْضي بالجزاءِ ذَوا عَدْل أن يُهْدَى فَيَبْلُغ الكعْبة. والهاء في قوله ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ﴾. عائِدة عَلَى الجزاء.

وَوَجْه حُكْم العدْلَيْنِ إذا أرادا أن يَحْكُما بمِثْلِ المقْتول مِن الصَّيْد مِن النَّعَم عَلَى القاتِل أن يَنظُرا إلى المقْتول وَيَسْتَوْصِفاه، فَإن ذَكَرَ أنَّه أصابَ ظَبْيًا صَغيرًا حَكَما عليه مِن وَلَد الضَّأن بنَظيرِ ذَلِكَ الذي قَتَلَه في السِّنّ والجِسْم، فَإن كانَ الذي أصابَ مِن ذَلِكَ كَبيرًا حَكَما عليه مِن الضَّأن بكَبيرٍ، وَإن كانَ الذي أصابَ حِمار وَحْش حَكَما عليه ببَقَرةٍ؛ إن كانَ الذي أصابَ كَبيرًا فكبيرًا مِن البقَر، وَإن كانَ صَغيرًا فَصَغيرًا. وَإن كانَ المقْتول ذَكَرًا فَمِثْله مِن ذُكور البقَر، وَإن كانَ أُنثَى فَمِثْله مِن البقَر أُنثَى، ثُمَّ كَذَلِكَ ذلك، يَنظُرانِ إلى أشْبَه الأشْياء بالمقْتولِ مِن الصَّيْد شَبَهًا مِن النَّعَم فَيَحْكُمانِ عليه به كَما قال تعالى ذكره.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاف في ذَلِكَ بَيْنهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ بنَحْوِ الذي قُلْنا فيه:

١٢٥٩٧- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ، قال: كانَ رَجُلانِ مِن الأعْراب مُحْرِمَانِ، فَأحاشَ أحَدهما ظَبْيًا فَقَتَلَه الآخَر، فَأتَيا عُمَر وَعنده عبد الرّحْمَن بن عَوْف، فَقال له عُمَر: ما تَرَى؟ قال: شاة. قال: وَأنا أرَى ذَلِكَ، اذْهَبا فَأهْديا شاة فَلَمَّا مَضَيا، قال أحَدهما لِصاحِبِه: ما دَرَى أمير المُؤْمِنينَ ما يَقول حَتَّى سَألَ صاحِبه. فَسَمِعَها عُمَر، فَرَدَّهُما فَقال: هَلْ تَقْرَآنِ سورة المائِدة؟ فَقالا: لا. فَقَرَأ عليهِما: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. ثُمَّ قال: استَعَنت بصاحِبي هَذا[(١)].

١٢٥٩٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب، قالا: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن قَبيصة بن جابِر، قال: ابْتَدَرْت أنا وَصاحِب لي ظَبْيًا في العقَبة، فَأصَبْته. فَأتَيْت عُمَر بن الخطَّاب، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَه، فَأقْبَلَ عَلَى رَجُل إلى جَنْبه، فَنَظَرا في ذَلِكَ. قال: فَقال: اذْبَحْ كَبْشًا! قال يَعْقوب في حَديثه: فَقال لي اذْبَحْ شاة. فانصَرَفْت فَأتَيْت صاحِبي، قُلْت: إنَّ أمير المُؤْمِنينَ لَم يَدْرِ ما يَقول! فَقال صاحِبي: انحَرْ ناقَتك! فَسَمِعَها عُمَر بن الخطَّاب، فَأقْبَلَ عَلَيَّ ضَرْبًا بالدِّرّةِ، وَقال: تَقْتُل الصَّيْد وَأنتَ مُحْرِم وَتَغْمِص الفُتيا! إنَّ الله تعالى يَقول في كِتابه: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ

(١)[ضعيف] بكر بن عبد الله المزني عن عمر مرسل.

ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ هذا ابن عَوْف وأنا عُمَر [١].

١٢٥٩٩- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، قال: أخْبَرَني قَبيصة بن جابِر، بنَحْوِ ما حَدَّثَ به عبد الملِك [٢].

١٢٦٠٠- **حدثنا** هَنَّاد وأبو هِشام، قالا: ثنا وَكيع، عَن المسْعوديّ، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن قَبيصة بن جابِر، قال: خَرَجْنا حُجَّاجًا فَكُنَّا إذا صَلَّيْنا الغداة، اقْتَدَنا رَواحِلنا نَتَماشَى نَتَحَدَّثُ. قال: فَبَيْنَما نَحْنُ ذات غَداة إذْ سَنَحَ لَنا ظَبْي أوْ بَرِحَ، فَرَماه رَجُل مِنَّا بحَجَرٍ، فَما أخْطَأ خُشَشاءَه، فَرَكِبَ رَدْعَه مَيِّتًا. قال: فَعَظَّمنا عليه؛ فَلَمَّا قَدِمنا مَكّة، خَرَجْت مَعَه حَتَّى أتَيْنا عُمَر، فَقَصَّ عليه القِصّة، قال: وَإذا إلى جَنبه رَجُل كَأنَّ وَجْهه قُلْبُ فِضّةٍ - يَعْني عبد الرّحْمَن بن عَوْف- فالتَفَتَ إلى صاحِبه فَكَلَّمَه؛ قال: ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى الرّجُل، قال: أعَمدًا قَتَلْته أم خَطَأ؟ قال الرّجُل: لَقد تَعَمَّدْت رَميه، وَما أرَدْت قَتله. فَقال عُمَر: ما أراك إلا قد أشْرَكْت بَيْن العمد والخطَأ، اعْمِدْ إلى شاة فاذْبَحْها، وَتَصَدَّقْ بلَحْمِها، وَأسْقِ إهابها! قال: فَقُمنا مِن عنده، فَقُلْت: أيّها الرّجُل عَظَّم شَعائِر الله فَما دَرَى أمير المُؤْمِنينَ ما يُفْتيك حَتَّى سَألَ صاحِبه، اعْمِدْ إلى ناقَتك فانحَرْها، فلعلَّ ذاكَ. قال قَبيصة: وَلا أذْكُر الآية مِن سورة المائِدة: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: فَبَلَغَ عُمَر مَقالتي، فَلَم يَفْجَأنا إلا وَمَعَه الدِّرّة، قال: فَعَلا صاحِبي ضَرْبًا بالدِّرّةِ، وَجَعَلَ يَقول: أقَتَلْت في الحرَم وَسَفَّهْت الحُكْم! قال: ثُمَّ أقْبَلَ عَلَيَّ فَقُلْت: يا أمير المُؤْمِنينَ، لا أُحِلّ لَك اليوْم شَيْئًا يَحْرُم عَلَيْك مِنّي. قال: يا قَبيصة بن جابِر، إنّي أراك شابّ السِّنّ فَسيح الصَّدْر بَيِّن اللِّسان، وَإنَّ الشَّابّ يَكون فيه تِسْعة أخْلاق حَسَنة وَخُلُق سَيِّئ، فَيُفْسِد الخُلُق السَّيِّئ الأخْلاق الحسَنة، فَإيَّاكَ وَعَثَرات الشَّباب [٣].

١٢٦٠١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن مُخارِق، عَن طارِق، قال: أوْطَأ أرْبَدُ ضَبًّا فَقَتَلَه وَهوَ مُحْرِم، فَأتَى عُمَر ليَحْكُم عليه، فَقال له عُمَر: احكم مَعي! فَحَكَما فيه جَدْيًا قد جَمَعَ الماء والشَّجَر، ثُمَّ قال عُمَر: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [٤].

١٢٦٠٢- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً أصابَ صَيْدًا، فَأتَى ابن عُمَر فَسَألَه عَن ذَلِكَ وَعنده عبد الله بن صَفْوان، فَقال ابن عُمَر لابنِ صَفْوان: إمَّا أن أقول فَتُصَدِّقني، وَإمَّا أن تَقول فَأُصَدِّقك! فَقال ابن صَفْوان: بَلْ أنتَ فَقُلْ! فَقال ابن عُمَر، وَوافَقَه عَلَى ذَلِكَ عبد الله بن صَفْوان [٥].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] المسعودي اختلط، ووكيع سماعه منه قديم قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه قد توبع.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٢٦٠٣- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن شُرَيْح، أنَّه قال: لَوْ وَجَدْت حُكْمًا عَدْلاً لَحَكَمت في الثَّعْلَب جَدْيًا، وَجَدْي أحَبّ إلَيَّ مِن الثَّعْلَب(١).

١٢٦٠٤- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن بكر، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي مِجْلَز: أنَّ رَجُلاً سَألَ ابن عُمَر عَن رَجُل أصابَ صَيْدًا وَهوَ مُحْرِم، وَعنده ابن صَفْوان، فَقال له ابن عُمَر: إمَّا أن تَقول فَأُصَدِّقك، أوْ أقول فَتُصَدِّقني! قال: قُلْ وَأُصَدِّقك(٢).

١٢٦٠٥- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن أبي وائِل، قال: أخْبَرَني أبو حريز البجَليّ، قال: أصَبْت ظَبْيًا وَأنا مُحْرِم، فَذَكَرْت ذَلِكَ لِعُمَر، فَقال: ائْتِ رَجُلَيْنِ مِن إخْوانك فَلْيَحْكُما عَلَيْك! فَأتَيْت عبد الرّحْمَن وَسَعْدًا، فَحَكَما عَلَيَّ تَيْسًا أعْفَرَ. قال أبو جَعْفَر: الأعْفَر: الأبْيَض(٣).

١٢٦٠٦- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بإسْنادِه عَن عُمَر، مِثْله(٤).

١٢٦٠٧- **حدّثنا** عبد الحميد، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن أشْعَث بن سَوَّار، عَن ابن سيرينَ، قال: كانَ رَجُل عَلَى ناقة وَهوَ مُحْرِم، فَأبْصَرَ ظَبْيًا يَأوي إلى أكَمة، فَقال: لِأنظُرَنَّ أنا أسْبِق إلى هَذِه الأكَمةِ أم هَذا الظَّبْي؟ فَوَقَعَت عَنزٌ مِن الظِّباء تَحْت قَوائِم ناقَته فَقَتَلَتها، فَأتَى عُمَر، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَه، فَحَكَمَ عليه هوَ وابن عَوْف عَنزًا عَفْراء. قال: وَهيَ البيْضاء(٥).

١٢٦٠٨- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن محمد: أنَّ رَجُلاً أوْطَأ ظَبْيًا وَهوَ مُحْرِم. فَأتَى عُمَر فَذَكَرَ ذَلِكَ له وَإلى جَنبه عبد الرّحْمَن بن عَوْف، فَأقْبَلَ عَلَى عبد الرّحْمَن فَكَلَّمَه، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى الرّجُل، فَقال: أهْدِ عَنزًا عَفْراء(٦).

١٢٦٠٩- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم أنَّه كانَ يَقول: ما أصابَ المُحْرِم مِن شَيْء لَم يَمضِ فيه حُكومةٌ، استَقْبَلَ به، فَيَحْكُم فيه ذَوا عَدْل(٧).

١٢٦١٠- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَعْلَى،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] محمد بن بكر البرساني ثقة. وكذلك بقية رجاله، وقد تقدموا.

(٣)[ضعيف] أبو حريز البجلي لا أدري من يكون.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ويقال: الأثرم ويقال: مولى ثقيف وكان علي قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦)[ضعيف] ابن سيرين عن عمر وابن عوف مرسل.

(٧)[ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

عَن عمرو بن حَبَشيّ قال: سَمِعْت رَجُلاً يَسْأل عبد الله بن عُمَر عَن رَجُل أصابَ وَلَد أرنَب فَقال: فيه وَلَد ماعِز فيما أرَى أنا. ثُمَّ قال لي: أكَذاك؟ فَقُلْت: أنتَ أعْلَم مِنّي. فَقال: قال الله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ (١).

١٢٦١١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، وَسَهْل بن يوسُف، عَن حُمَيْد، عَن بَكْر: أنَّ رَجُلَيْنِ أبْصَرا ظَبْيًا وَهُما مُحْرِمانِ، فَتَراهَنا، وَجَعَلَ كُلّ واحِد مِنهُما لِمَن سَبَقَ إلَيْه. فَسَبَقَ إلَيْه أحَدهما، فَرَماه بعَصاه فَقَتَلَه. فَلَمَّا قَدِما مَكّة، أتَيا عُمَر يَخْتَصِمانِ إلَيْه وَعنده عبد الرّحْمَن بن عَوْف. فَذَكَرا ذَلِكَ لَه، فَقال عُمَر: هَذا قِمار، وَلا أُجيزه! ثُمَّ نَظَرَ إلى عبد الرّحْمَن، فَقال: ما تَرَى؟ قال: شاة. فَقال عُمَر: وَأنا أرَى ذَلِكَ. فَلَمَّا قَفَّى الرّجُلانِ مِن عند عُمَر، قال أحَدهما لِصاحِبِه: ما دَرَى عُمَر ما يَقول حَتَّى سَألَ الرّجُل! فَرَدَّهُما عُمَر فَقال: إنَّ الله تعالى لَم يَرْضَ بعُمَر وَحْده فَقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وَأنا عُمَر، وَهَذا عبد الرّحْمَن بن عَوْف (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ يَنظُر العدْلانِ إلى الصَّيْد المقْتول فَيُقَوِّمانِه قيمَته دَراهِم، ثُمَّ يَأمُرانِ القاتِل أن يَشْتَري بذَلِكَ مِن النّعَم هَدْيًا.

فالحاكِمانِ يحكمان في قول هَؤُلاءِ بالقيمةِ، وَإنَّما يَحْتاج إلَيْهِما لِتَقْويمِ الصَّيْد قيمَته في المَوْضِع الذي أصابَه فيه.

وَقد ذَكَرْنا عَن إبْراهيم النّخَعيّ فيما مَضَى قَبْل أنَّه كانَ يَقول: ما أصابَ المُحْرِم مِن شَيْء حُكِمَ فيه قيمَتُه. وَهوَ قولُ جَماعةٍ مِن مُتَفَقِّهة الكوفيّينَ.

وَأمّا قوله: ﴿هَدْيًا﴾ فَإنَّه مَصْدَر عَلَى الحال مِن (الهاء) التي في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ﴾.

وَقوله: ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾. مِن نَعْت الهدْي وَصِفَته. وَإنَّما جازَ أن يُنعَت به وَهوَ مُضاف إلى مَعْرِفة؛ لِأنَّه في مَعْنَى النّكِرة، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ يَبْلُغ الكعْبة، فَهوَ وَإن كانَ مُضافًا فَمَعْناه التّنوين؛ لِأنَّه بمَعْنَى الاسِتقْبال، وَهوَ نَظير قوله: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤] فَوَصَفَ بقولِه: ﴿مُّمْطِرُنَا﴾. عارِضًا؛ لِأنَّ في (مُمطِرنا) مَعْنَى التّنوين؛ لِأنَّ تَأويله الاسِتقْبال، فَمَعْناه: هَذا عارِض يُمطِرنا، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوْ عليه كَفّارة طَعام مَساكين. والكفّارة مَعْطوفة عَلَى الجزاء في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾.

واختلفت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة: (أوْ كَفّارةُ طَعام مَساكين) بالإضافةِ. وَأمّا قرأة أهل العِراق، فَإنَّ عامّتهم قَرَءوا ذَلِكَ بتَنوينِ الكفّارة وَرَفْعَ الطّعام: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾.

---

(١)[ضعيف] عمرو بن حبشي الزبيدي الكوفي مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] بكر بن عبد الله المزني عن عمر مرسل.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ، قِراءةُ مَن قَرَأ بتَنوينِ الكفَّارة وَرَفْعِ الطَّعام؛ لِلْعِلَّةِ التي ذَكَرْناها في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّ القاتِل وَهوَ مُحْرِم صَيْدًا عَمدًا، لا يَخْلو مِن وُجوب بعض هَذِه الأشياء الثَّلاثة التي ذَكَرَ الله تعالى مِن مِثْل المقْتول هَدْيًا بالِغ الكعْبة، أوْ طَعام مِسْكين كَفَّارة لِما فَعَلَ، أوْ عَدْل ذَلِكَ صيامًا؛ لِأنَّه مُخَيَّر في أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ، أنَّه بأيِّها كانَ كَفَّرَ فَقد أدَّى الواجِب عليه؛ وَإنَّما ذَلِكَ إعْلام مِن الله تعالى عِباده أنَّ قاتِل ذَلِكَ كَما وَصَفَ لَن يَخْرُج حُكْمه مِن إحْدَى الخِلال الثَّلاثة. قالوا: فَحُكْمه إن كانَ عَلَى المِثْل قادِرًا أن يُحْكَم عليه بمِثْلِ المقْتول مِن النَّعَم، لا بجزئه غير ذَلِكَ ما دامَ لِلْمِثْلِ واجِدًا. قالوا: فَإن لَم يَكُن له واجِدًا، أوْ لَم يَكُن لِلْمَقْتولِ مِثْل مِن النَّعَم، فَكَفَّارَته حينَئِذٍ إطْعام مَساكين.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦١٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ قال: إذا قَتَلَ المُحْرِم شَيْئًا مِن الصَّيْد حُكِمَ عليه فيه، فَإن قَتَلَ ظَبْيًا أوْ نَحْوه فَعليه شاة تُذْبَح بمَكّة. فَإن لَم يَجِدها، فَإطْعام سِتّة مَساكين. فَإن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيَّام. وَإن قَتَلَ أيلًا أوْ نَحْوه، فَعليه بَقَرة. فَإن لَم يَجِد أطْعَمَ عِشْرينَ مِسْكينًا، فَإن لَم يَجِد صامَ عِشْرينَ يَوْمًا. وَإن قَتَلَ نَعامةً أوْ حِمارَ وَحْشٍ أوْ نَحْوه، فَعليه بَدَنةٌ مِن الإبِل، فَإن لَم يَجِد أطْعَمَ ثَلاثينَ مِسْكينًا، فَإن لَم يَجِد صامَ ثَلاثينَ يَوْمًا، والطَّعام مُدٌّ مُدٌّ، شِبَعَهُم (١).

١٢٦١٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فالكفَّارة مِن قَتل ما دون الأرنَب إطْعام (٢).

١٢٦١٤- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس، قال: إذا أصابَ المُحْرِم الصَّيْد حُكِمَ عليه جَزاؤه مِن النَّعَم، فَإن وَجَدَ جزاءه ذَبَحَه فَتَصَدَّقَ به، وَإن لَم يَجِد جَزاءَه قوِّمَ الجزاء دَراهِم، ثُمَّ قوِّمَت الدَّراهِم حِنطة، ثُمَّ صامَ مَكان كُلِّ نصفِ صاع يَوْمًا. قال: إنَّما أُريدَ بالطَّعام الصَّوْم، فَإذا وَجَدَ طَعامًا وَجَدَ جَزاء (٣).

١٢٦١٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن زُهَيْر، عَن جابِر، عَن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَطاء وَمُجاهِد وَعامِر: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ قال: إنَّما الطَّعام لِمَن لَم يَجِد الهدْي[(١)].

١٢٦١٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم أنَّه كانَ يَقول: إذا أصابَ المُحْرِم شَيْئًا مِن الصَّيْد عليه جَزاؤُه مِن النَّعَم، فَإن لَم يَجِد قُوِّمَ الجزاء دَراهِم، ثُمَّ قُوِّمَت الدَّراهِم طَعامًا، ثُمَّ صامَ لِكُلِّ نِصْف صاع يَوْمًا[(٢)].

١٢٦١٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمَّاد، قال: إذا أصابَ المُحْرِم الصَّيْد فَحُكِمَ عليه، فَإن فَضَلَ مِنه ما لا يُتِمّ نِصْف صاع صامَ له يَوْمًا، وَلا يَكون الصَّوْم إلا عَلَى مَن لَم يَجِد ثَمَن هَدْي فَيُحْكَم عليه الطَّعام. فَإن لَم يَكُن عنده طَعام يَتَصَدَّق به، حُكِمَ عليه الصَّوْم، فَصامَ مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا. ﴿كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ قال: فيما لا يَبْلُغ ثَمَن هَدْي، ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ مِن الجزاء إذا لَم يَجِد ما يَشْتَري به هَدْيًا، أوْ ما يَتَصَدَّق به، مِمَّا لا يَبْلُغ ثَمَن هَدْي، حُكِمَ عليه الصِّيام مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا[(٣)].

١٢٦١٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: عليه مِن النَّعَم مِثْله هَدْيًا بالِغ الكعْبة، وَمَن لَم يَجِد ابْتاعَ قيمته طَعامًا، فَيُطْعِم كُلّ مِسْكين مُدَّيْنِ، فَإن لَم يَجِد صامَ عَن كُلّ مُدَّيْنِ يَوْمًا[(٤)].

١٢٦١٩- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ قال: إذا قَتَلَ صَيْدًا فَعليه جَزاؤُه مِثْل ما قَتَلَ مِن النَّعَم، فَإن لَم يَجِد ما حُكِمَ عليه قوِّمَ الفِداءُ: كَم هوَ دِرْهَمًا؟ وَقُدِّرَ ثَمَنُ ذَلِكَ بالطَّعام عَلَى المِسْكين، فَصامَ عَن كُلّ مِسْكين يَوْمًا، وَلا يَحِلّ طَعام المِسْكين؛ لِأنَّ مَن وَجَدَ طَعام المِسْكين فَهوَ يَجِد الفِداء[(٥)].

١٢٦٢٠- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال لي الحسَن بن مُسْلِم: مَن أصابَ الصَّيْد فيما جَزاؤُه شاةٌ، فَذَلِكَ الذي قال الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. وَما كانَ مِن كَفَّارةٍ بإطْعام مساكين، مِثْل العُصْفور يُقْتَلُ وَلا يَبْلُغ أن يَكون فيه هَدْيٌ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾. قال: عَدْلُ النَّعامة أو العُصْفور، أوْ عَدْلُ ذَلِكَ كُلّه. فَذَكَرْت ذَلِكَ لِعَطاءٍ، فَقال: كُلّ شَيْء في القُرْآن: (أوْ، أوْ). فَلِصاحِبِه أن يَخْتارَ ما شاءَ[(٦)].

١٢٦٢١- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا سُفْيان بن حُسَيْن،

---

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٢)[ضعيف] المغيرة يرسل عن إبراهيم.

(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن الحكَم، عَن مَقْسِم، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾: فَإن لَم يَجِدْ جَزاء، قوِّمَ عليه الجزاء طَعامًا ثُمَّ صام لِكُلِّ صاع يَوْمَيْنِ (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ لِلْقاتِلِ صَيْدًا عَمدًا وَهوَ مُحْرِم الخيار بَيْن إحْدَى الكفَّارات الثَّلاث وَهيَ الجزاء بمِثْلِه مِن النَّعَم والطَّعام والصَّوْم. قالوا: وَإنَّما تَأويل قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ - ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ فَعليه أن يَجْزي بمِثْلِه مِن النَّعَم، أوْ يُكَفِّر بإطْعام مَساكين أوْ بعَدْلِ الطَّعام مِن الصِّيام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٢٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، في قول الله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ قال: إن أصابَ إنسان مُحْرِم نَعامة، فَإنَّ له إن كانَ ذا يَسار أن يُهْدي ما شاءَ جَزورًا أوْ عَدْلها طَعامًا أوْ عَدْلها صيامًا. قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن (أوْ أوْ)، فَلْيَخْتَرْ مِنه صاحِبه ما شاءَ (٢).

١٢٦٢٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجَّاج، عَن عَطاء، في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ قال: ما كانَ في القِرآن (أوْ كَذا، أوْ كَذا). فَصاحِبه فيه بالخيارِ، أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ (٣).

١٢٦٢٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أسْباط وَعبد الأعْلَى، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، قال: ما كانَ في القُرْآن (أوْ، أوْ)؛ فَهوَ فيه بالخيارِ، وَما كانَ: (فَمَن لَم يَجِد)، فالأوَّل، ثُمَّ الذي يَليه (٤).

١٢٦٢٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن عمرو، عَن الحسَن، مِثْله (٥).

١٢٦٢٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا لَيْث، عَن عَطاء وَمُجاهِد، أنَّهُما قالا في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ قالا: ما كانَ في القُرْآن (أوْ كَذا أوْ كَذا)، فَصاحِبه فيه بالخيارِ أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ (٦).

١٢٦٢٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ما كانَ في القُرْآن

---

(١)[حسن] من أجل سفيان، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٦)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(أوْ كَذا أوْ كَذا)، فَصاحِبه فيه بالخيارِ، أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ [١].

١٢٦٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو حُرَّة، عَن الحسَن، قال: وَأخْبَرَنا عُبَيْدة، عَن إبْراهيم قالا: كُلّ شَيْء في القُرْآن (أوْ، أوْ)، فَهوَ بالخيارِ، أيّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ [٢].

١٢٦٢٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا حَفْص، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن (أوْ أوْ) فَصاحِبه مُخَيَّر فيه، وَكُلّ شَيْء فَمَن لَم يَجِد فالأوَّل، ثُمَّ الذي يَليه [٣].

واخْتَلَفَ القائِلونَ بتَخْييرِ قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ بَيْن الأشْياء الثّلاثة في صِفة اللاَّزِم له مِن التّكْفير بالإطْعام والصَّوْم إذا اخْتارَ الكفَّارة بأحَدِهِما دون الهدْي، فَقال بعضهم: إذا اخْتارَ التّكْفير بذَلِكَ، فَإنَّ الواجِب عليه أن يُقَوِّم المِثْل مِن النّعَم طَعامًا، ثُمَّ يَصوم مَكان كُلّ مُدّ يَوْمًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٣٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: أخْبَرَنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾؟ قال: إن أصابَ ما عَدْله شاة أُقيمَت الشّاة طَعامًا، ثُمَّ جُعِلَ مَكان كُلّ مُدّ يَوْمًا يَصومهُ [٤].

وَقال آخَرونَ: بَل الواجِب عليه إذا أرادَ التّكْفير بالإطْعام أو الصَّوْم، أن يُقَوِّم الصَّيْد المقْتول طَعامًا، ثُمَّ الصَدقةَ بالطَّعام إن اخْتارَ الصَّدَقة، وَإن اخْتارَ الصَّوْمَ صامَ.

ثُمَّ **اخْتَلَفوا أيْضًا في الصَّوْم**، فَقال بعضهم: يَصوم لِكُلّ مُدّ يَوْمًا.

وَقال آخَرونَ: يَصوم مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا.

وَقال آخَرونَ: يَصوم مَكان كُلّ صاع يَوْمًا.

ذِكْر مَن قال: المُتَقَوَّمُ للإطْعامِ هوَ الصَّيْد المقْتول:

١٢٦٣١- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمَّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ﴾ الآية. قال: كانَ قَتادة يَقول: يَحْكُمانِ في النّعَم، فَإن كانَ لَيْسَ عنده ما يَبْلُغ ذَلِكَ، نَظَروا ثَمَنه فَقَوَّموه طَعامًا، ثُمَّ صامَ مَكان كُلّ صاع يَوْمَيْنِ [٥].

وَقال آخَرونَ: لا مَعْنَى لِلتَّكْفيرِ بالإطْعام؛ لِأنَّ مَن وَجَدَ سَبيلاً إلى التّكْفير بالإطْعام، فَهوَ واجِد إلى الجزاء بالمِثْلِ مِن النّعَم سَبيلاً، وَمَن وَجَدَ إلى الجزاء بالمِثْلِ مِن النّعَم سَبيلاً لَم يجزئه

---

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.

التَّكْفير بغيرِه. قالوا: وَإنَّما ذَكَرَ الله تعالى ذِكْره الكفَّارة بالإطْعام في هَذا الموْضِع ليَدُلّ عَلَى صِفة التَّكْفير بالصَّوْم، لا أنَّه جَعَلَ التَّكْفير بالإطْعامِ إحْدَى الكفَّاراتِ التي يُكَفَّر بها قَتل الصَّيْد، وَقد ذَكَرْنا تَأويل ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ عندي في قول الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ أن يَكون مُرادًا به: فَعَلَى قاتله مُتَعَمِّدًا مِثْل الذي قَتَلَ مِن النَّعَم، لا القيمة إن اخْتارَ أن يَجْزيه بالمِثْلِ مِن النَّعَم؛ وَذَلِكَ أنَّ القيمة إنَّما هيَ مِن الدّنانير أو الدّراهِم أو الدّنانير لَيْسَت لِلصَّيْدِ بمِثْلٍ، واللَّه تعالى إنَّما أوْجَبَ الجزاء مِثْلاً مِن النَّعَم.

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ عندي في قوله: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾. أن يَكون تَخْييرًا، وَأن يَكون لِلْقاتِلِ الخيار في تَكْفيره بقَتلِه الصَّيْد وَهوَ مُحْرِم بأيِّ هَذِه الكفَّارات الثّلاث شاءَ؛ لِأنَّ الله تعالى ذكره جَعَلَ ما أوْجَبَ في قَتل الصَّيْد مِن الجزاء والكفَّارة عُقوبة لِفِعْلِه، وَتَكْفيرًا لِذَنبِه في إتلافه ما أتلَفَ مِن الصَّيْد الذي كانَ حَرامًا عليه إتلافه في حال إحْرامه، وَقد كانَ حَلالاً له قَبْل حال إحْرامه، كَما جَعَلَ الفِدْية مِن صيام أوْ صَدَقة أوْ نُسُك في حَلْق الشَّعْر الذي حَلَقَه المُحْرِم في حال إحْرامه، وَقد كانَ له حَلْقُه قَبْلَ حالِ إحْرامِه، ثُمَّ مُنِعَ مِن حَلْقه في حال إحْرامه، نَظير الصَّيْد، ثُمَّ جُعِل عليه إن حَلَقَه جَزاءٌ مِن حَلْقِه إيَّاه. فَأجْمَعَ الجميع عَلَى أنَّه في حَلْقه إيَّاه إذا حَلَقَه مِن أذاتِه مُخَيَّرٌ في تَكْفيره، فِعْلَه ذَلِكَ بأيِّ الكَفَّارات الثّلاث شاءَ، فَمِثْله فيما ناله إن شاءَ اللهُ قاتِلُ الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ، وَأنَّه مُخَيَّر في تَكْفيره قَتله الصَّيْد بأيِّ الكفَّارات الثّلاث شاءَ، لا فَرْق بَيْن ذَلِكَ.

وَمَن أبَى ما قُلْنا فيه، قيلَ لَه: حكم الله تعالى عَلَى قاتِل الصَّيْد بالمِثْلِ مِن النَّعَم، أوْ كَفَّارة طَعام مَساكين؛ أوْ عَدْله صيامًا، كَما حَكَمَ عَلَى الحالِق بفِدْيةٍ مِن صيام أوْ صَدَقة أوْ نُسُك، فَزَعَمت أنَّ أحَدهما مُخَيَّر في تَكْفير ما جَعَلَ مِنه، عِوَض لِأيِّ الثّلاث شاءَ، وَأنكَرْت أن يَكون ذَلِكَ لِلآخَرِ، فَهَلْ بَيْنك وَبَيْن مَن عَكَسَ عَلَيْك الأمر في ذَلِكَ فَجَعَلَ الخيار فيه حَيْثُ أبَيْت وَأبَى حَيْثُ جَعَلْته له فَرْقٌ مِن أصْل أوْ نَظير؟ فَلَن يَقول في أحَدهما قولاً، إلا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في صِفة التَّقْويم إذا أرادَ التَّكْفير بالإطْعام، فَقال بعضهم: يُقَوَّم الصَّيْد قيمةَ الموضع الذي أصابَه فيه. وَهوَ قولُ إبْراهيم النَّخَعيّ، وَحَمَّاد، وَأبي حَنيفة، وَأبي يوسُف، وَمحمد. وَقد ذَكَرْتُ الرِّواية عَن إبْراهيم وَحَمَّاد فيما مَضَى، بما يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَهوَ نَصّ قول أبي حَنيفة وَأصْحابه.

وَقال آخَرونَ: بَلْ يُقَوَّم ذَلِكَ بسِعْرِ الأرض التي يُكَفَّر بها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٣٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال في مُحْرِم أصابَ صَيْدًا بخُراسان، قال: يُكَفِّر بمَكّة أوْ بمِنًى، وَقال: يُقَوَّم الطَّعام بسِعْرِ

الأرض التي يُكَفِّر بها (١).

١٢٦٣٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو يَمان، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن الشَّعْبيّ، في رَجُل أصابَ صَيْدًا بخُراسان، قال: يُحْكَم عليه بمَكّة (٢).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنَّ قاتِل الصَّيْد إذا جَزاه بمِثْلِه مِن النَّعَم، فَإنَّما يَجْزيه بنَظيرِه في خَلْق وَقدره في جِسْمه مِن أقْرَب الأشْياء به شَبَهًا مِن الأنعام، فإن جَزاه بالإطْعام قَوَّمَه قيمَته بمَوْضِعِه الذي أصابَه فيه؛ لِأنَّه هُنالِكَ وَجَبَ عليه التَّكْفير بالإطْعام، ثُمَّ إن شاءَ أطْعَمَ بالموْضِعِ الذي أصابَه فيه وَإن شاءَ بمَكّة وَإن شاءَ بغيرِ ذَلِكَ مِن المواضِع حَيْثُ شاءَ؛ لِأنَّ الله تعالى إنَّما شَرَطَ بُلوغ الكعْبة بالهدْيِ في قَتل الصَّيْد دون غيره مِن جَزائِه، فَلِلْجازي بغيرِ الهدْي أن يَجْزيه بالإطْعام والصَّوْم حَيْثُ شاءَ مِن الأرض.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل العِلْم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٣٤- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن أبي عَروبة، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم قال: ما كانَ مِن دَم فَبِمَكّة، وَما كانَ مِن صَدَقة أوْ صَوْم حَيْثُ شاءَ.

وَقد خالَفَ ذَلِكَ مُخالِفونَ، فَقالوا: لا يُجْزِئ الهدْي والإطْعام إلا بمَكّة، فَأمَّا الصَّوْمُ، فَإن كَفَّرَ به يَصومُ حَيْثُ شاءَ مِن الأرض (٣).

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٣٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن عَطاء، قال: الدّم والطَّعام بمَكّة، والصِّيام حَيْثُ شاءَ (٤).

١٢٦٣٦- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مالِك بن مِغْوَل، عَن عَطاء، قال: كَفَّارة الحجّ بمَكّة (٥).

١٢٦٣٧- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أيْنَ يَتَصَدَّق بالطَّعام إن بَدا لَه؟ قال: بمَكّة، مِن أجْل أنَّه بمَنزِلةِ الهدْي، قال: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ - ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾. مِن أجْل أنَّه أصابَه في حَرَم - يُريد البيْت - فَجَزاؤه عند البيْت (٦).

---

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَأمَّا الهدْي؛ فَإنَّ من جَزى به ما قَتَلَ مِن الصَّيْد، فَلَن يُجْزِيه مِن كَفَّارة ما قَتَلَ مِن ذَلِكَ إلا أن يُبْلِغَه الكعْبة طَيِّبًا، كما قال تعالى ذكره، وَيَنحَره أوْ يَذْبَحه، وَيَتَصَدَّق به عَلَى مَساكين الحرَم. وَعْني بالكعْبةِ في هَذا الموْضِع: الحرَم كُلّه.

وَلِمَن قَدِمَ بهَدْيِه الواجِب مِن جَزاء الصَّيْد أن يَنحَره في أي وَقْت شاءَ، قَبْل يَوْم النَّحْر وَبَعْده، وَيُطْعِمَه. وَكَذَلِكَ إن كَفَّرَ بالطَّعامِ، فَلَه أن يُكَفِّرَ به مَتَى أحَبَّ وَحَيْثُ أحَبَّ، وَإن كَفَّرَ بالصَّوْمِ فَكَذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، خَلا ما ذَكَرْنا مِن اخْتِلافهم في التَّكْفير بالإطْعامِ عَلَى ما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٣٨- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ هَلْ لِصيامِه وَقْت؟ قال: لا، إذْ شاءَ وَحَيْثُ شاءَ، وَتَعْجيلُه أحَبُّ إلَيَّ[(١)].

١٢٦٣٩- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: رَجُل أصابَ صَيْدًا في الحجّ أو العُمرة، فَأرسَلَ بجَزائِه إلى الحرَم في المُحَرَّم أوْ غيره مِن الشُّهور، أيُجْزِئُ عَنه؟ قال: نَعَم. ثُمَّ قَرَأ: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾. قال هَنَّاد: قال يَحْيَى: وَبِه نَأخُذ[(٢)].

١٢٦٤٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج وابن أبي سُليمانَ، عَن عَطاء، قال: إذا قَدِمت مَكّة بجَزاءِ صَيْد فانحَرْه، فَإنَّ الله تعالى يَقول: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ إلا أن يَقْدَم في العشْر، فَيُؤَخِّر إلى يَوْم النَّحْر.

١٢٦٤١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: يَتَصَدَّق الذي يُصيب الصَّيْد بمَكّة، فَإنَّ الله تعالى ذكره يَقول: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: أوْ عَلَى قاتِل الصَّيْد مُحْرِمًا عَدْل الصَّيْد المقْتول مِن الصّيام، وَذَلِكَ أن يُقَوَّم الصَّيْد حَيًّا غير مقتول قيمَته مِن الطَّعام بالموْضِع الذي قَتَلَه فيه المُحْرِم، ثُمَّ يَصوم مَكان كُلّ مُدّ يَوْمًا؛ وَذُكِرَ أنَّ النَّبيّ ﷺ عَدَلَ المُدّ مِن الطَّعام بصَوْمِ يَوْم في كَفَّارة المواقِع في شَهْر رَمَضان.

فَإن قال قائِل: فَهَلَّا جَعَلْت مَكان كُلّ صاع في جَزاء الصَّيْد صَوْم يَوْم قياسًا عَلَى حُكْم النَّبيّ ﷺ في نَظيره، وَذَلِكَ حُكْمه عَلَى كَعْب بن عُجْرة، إذْ أمَرَه أن يُطْعِم إن كَفَّرَ بالإطْعامِ فَرَقًا

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِن طَعام وَذَلِكَ ثَلاثة آصُع بَيْن سِتّة مَساكين، فَإن كَفَّرَ بالصّيام أن يَصوم ثَلاثة أيّام، فَجَعَلَ الأيّام الثّلاثة في الصَّوْم عَدْلاً مِن إطْعام ثَلاثة آصُع، فَإنَّ ذَلِكَ بالكفّارةِ في جَزاء الصَّيْد أشْبَه مِن الكفّارة في قَتل الصَّيْد بكَفّارةِ المواقِع امرَأته في شَهْر رَمَضان.

قيلَ: إنَّ القياس إنَّما هوَ رَدّ الفُروع المُخْتَلِف فيها إلى نَظائِرها مِن الأُصول المُجْمَع عليها، وَلا خِلاف بَيْن الجميع مِن الحُجّة، أنَّه لا يُجْزِئ مُكَفِّرًا كَفَّرَ في قَتل الصَّيْد بالصَّوْم، أن يَعْدِل صَوْم يَوْم بصاع طَعام. فَإن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ غير جائِز خِلافها فيما حَدَّثت به مِن الدّين مُجْمِعة عليه، صَحَّ بذَلِكَ أنَّ حُكْم مُعادَلةِ الصَّوْم الطَّعامَ في قَتل الصَّيْد مُخالِفٌ حُكْمَ مُعادَلَتِه إيَّاه في كَفَّارة الحلْق، إذ كانَ غير جائِز رَدُّ أصلٍ عَلَى آخَر قياسًا، وَإنَّما يَجوزُ أن يُقاسَ الفرْعُ عَلَى الأصْل، وَسَواءٌ قال قائِلٌ: هَلاَّ رَدَدْت حُكْم الصَّوْم في كَفَّارة قَتل الصَّيْد عَلَى حُكْمه في حَلْق الأذَى، فيما يُعْدَلُ به مِن الطَّعام. وَآخَرُ قال: هَلاَّ رَدَدْت حُكْم الصَّوْم في الحلْق عَلَى حُكْمه في كَفَّارة قَتل الصَّيْد فيما يُعْدَل به مِن الطَّعام، فَتوجِب عليه مَكان كُلّ مُدّ، أوْ مَكان كُلّ نِصْف صاع صَوْم يَوْم.

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى قَبْلُ أنَّ (العَدْلَ) في كَلام العرَب بالفتحِ، وَهوَ قدر الشَّيْء مِن غير جِنسه، وَأنَّ (العِدْلَ) هوَ قدره مِن جِنسه.

وَقد كانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب يَقولُ: العَدْلُ مَصْدَرٌ مِن قول القائِل: عَدَلْتُ بهَذا عَدْلاً حَسَنًا. قال: والعَدْلُ أيْضًا بالفَتح: المِثْلُ، وَلَكِنّهم فَرَّقوا بَيْن العَدْلِ في هَذا وَبَيْن عِدْلِ المتاع، بأن كَسَروا العيْن مِن عِدْل المتاع، وَفَتَحوها مِن قول الله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]. وَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾. كَما قالوا: امرَأةٌ رَزانٌ، وَحَجَرٌ رَزين.

وَقال بعضهم: العدْل: هوَ القِسْط في الحقّ، والعِدْل بالكسْرِ: المِثْل.

وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ بشَواهِده فيما مَضَى.

وَأمَّا نَصْب (الصّيام) فَإنَّه عَلَى التّفْسير، كَما يُقال: عندي مِلْء زِقٍّ سَمنًا، وَقدر رِطْل عَسَلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما عَدْل ذَلِكَ صيامًا؟ قال: عَدْل الطَّعام مِن الصّيام. قال: لِكُلِّ يَوْمًا يأْخُذُ -زَعَمَ- بصيام رَمَضان وَبِالظِّهارِ، وَزَعَمَ أنَّ ذَلِكَ رَأيٌ يَراه وَلَم يَسْمَعه مِن أحَدٍ، وَلَم تَمضِ به سُنَّةٌ. قال: ثُمَّ عاوَدْته بَعْد ذَلِكَ بحينٍ، قُلْت: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ قال: إن أصابَ ما عَدْله شاة، قوِّمَت طَعامًا ثُمَّ صامَ مَكان كُلّ مُدّ يَوْمًا. قال: وَلَم أسْأله: هَذا رَأي أوْ سُنّة مَسْنونة (١)؟

١٢٦٤٣- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

جُبَيْر، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ قال: يصَوْم ثَلاثة أيَّام، إلى عَشَرة أيَّام[(١)].

١٢٦٤٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمَّاد: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ مِن الجزاء إذا لَم يَجِد ما يَشْتَري به هَدْيًا أوْ ما يَتَصَدَّق به مِمَّا لا يَبْلُغ ثَمَن هَدْي، حُكِمَ عليه الصِّيام مَكان كُلّ نِصْف صاع يَوْمًا[(٢)].

١٢٦٤٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾. قال: إذْ قَتَلَ المُحْرِم شَيْئًا مِن الصَّيْد حُكِمَ عليه فيه، فَإن قَتَلَ ظَبْيًا أوْ نَحْوه فَعليه شاة تُذْبَح بمَكّة، فَإن لَم يَجِد فَإطْعام سِتّة مَساكين، فَإن لَم يَجِد فَصيام ثَلاثة أيَّام. وَإن قَتَلَ أيلاً أوْ نَحْوه فَعليه بَقَرة، فَإن لَم يَجِد أطْعَمَ عِشْرينَ مِسْكينًا، فَإن لَم يَجِد صامَ عِشْرينَ يَوْمًا وَإن قَتَلَ نَعامة أوْ حِمار وَحْش أوْ نَحْوه، فَعليه بَدَنة مِن الإبِل، فَإن لَم يَجِد أطْعَمَ ثَلاثينَ مِسْكينًا، فَإن لَم يَجِد صامَ ثَلاثينَ يَوْمًا، والطَّعام مُدّ مُدّ شِبَعَهُم[(٣)].

١٢٦٤٦- **حَدَّثَنا** ابن البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد: عن المُحْرِم يُصيب الصَّيْد فَيَكون عليه الفِدْية شاة، أو البقَرة أو البدَنة، ولا يَجِدُ، فَما عَدل ذَلِكَ مِن الصِّيام أو الصَّدَقة؟ قال: ثَمَن ذَلِكَ، فَإن لَم يَجِد ثَمَنه، قوَّمَ ثَمَنَه طَعامًا يَتَصَدَّق به، لِكُلّ مِسْكين مُدٌّ، ثُمَّ يَصوم لِكُلّ مُدّ يَوْمًا[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أوْجَبْت عَلَى قاتِل الصَّيْد مُحْرِمًا ما أوْجَبْت مِن الجزاءِ والكفَّارة التي ذَكَرْت في هَذِه الآية؛ كَيْ يَذوقَ وَبالَ أمرِه وَعَذابَه.

يَعْني بـ ﴿أَمْرِهِۦ﴾ ذَنبه وَفِعْله الذي فَعَلَه، مِن قَتلِه ما نَهاه الله عَزَّ وَجَلَّ عَن قَتلِه في حال إحْرامه. يَقول: فألزَمْتُه الكفَّارة التي الزَمْتُه إيَّاها، لِأُذيقَه عُقوبة ذَنبه بإلزامِه الغرامة، والعمَل ببَدَنِه مِمَّا يُتعِبه وَيَشُقّ عليه.

وَأصْل الوبال: الشِّدّة في المكْروه، وَمِنه قول الله: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾.

وَقد بَيَّنَ تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ أنَّ الكفَّارات اللاَّزِمة في الأموال والأبْدانِ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيي التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعى. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

عُقوبات مِنه لِخَلْقِه، وَإن كانَت تَمحيصًا لَهُم، وَكَفَّارة لِذُنوبِهِم التي كَفَّروها بها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٤٧- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: أمَّا ﴿وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾، فَعُقوبة أمره [(١)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِعِبادِه المُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه ﷺ: عَفا الله أيّها المُؤْمِنونَ عَمَّا سَلَفَ مِنكم في جاهِليَّتكم مِن إصابَتكم الصَّيْد وَأنتُم حُرُم وَقَتلكُموه، فلا يُؤاخِذكم بما كانَ مِنكم في ذَلِكَ قَبْل تَحْريمه إيَّاه عَلَيْكم، وَلا يَلْزَمكم له كَفَّارة في مال وَلا نَفْس، وَلَكِن مَن عادَ مِنكم لِقَتلِه وَهوَ مُحْرِم بَعْد تَحْريمه عليه، بالمعْنَى الذي يَقْتُلُه في حال كُفْره، وَقَبْل تَحْريمه عليه، مِن استِحْلاله قَتله، فَيَنتَقِم الله مِنه.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكونَ مَعْناه: مَن عادَ لِقَتلِه بَعْد تَحْريمه في الإسْلام فَيَنتَقِم الله مِنه في الآخِرة، فَأمَّا في الدُّنيا فَإنَّ عليه مِن الجزاء والكفَّارة فيها ما بَيَّنت.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٤٨- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾؟ قال: عَمَّا كانَ في الجاهِليّة، قال: قُلْت: وَما ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾؟ قال: مَن عادَ في الإسْلام، فَيَنتَقِم الله مِنه، وَعليه مَعَ ذَلِكَ الكفَّارة [(٢)].

١٢٦٤٩- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ، فَذَكَرَ نَحْوه، وَزادَ فيه، وَقال: وَإن عادَ فَقَتَلَ عليه الكفَّارة. قُلْت: هَلْ في العوْد مِن حَدّ يُعْلَم؟ قال: لا، قُلْت: فَتَرَى حَقًّا عَلَى الإمام أن يُعاقِبه؟ قال: هوَ ذَنب أذْنَبه فيما بَيْنه وَبَيْن الله، وَلَكِن يَفْتَدي [(٣)].

١٢٦٥٠- حَدَّثنا سُفْيان، قال: ثنا محمد بن بَكْر، وَأبو خالِد، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ قال: في الإسْلام، وَعليه مَعَ ذَلِكَ الكفَّارة، قُلْت: عليه مِن الإمام عُقوبة؟ قال: لا [(٤)].

١٢٦٥١- حَدَّثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ عَمَّا كانَ في الجاهِلِيّة، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ قال: في الإسْلام، ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ وَعليه الكفَّارة. قال: قُلْت لِعَطاءٍ: فَعليه مِن الإمام عُقوبة؟ قال: لا[١].

١٢٦٥٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: يُحْكَم عليه في الخطَإ والعمد والنِّسْيان؛ وَكُلَّما أصابَ؛ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: ما كانَ في الجاهِلِيّة، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ مَعَ الكفَّارة. قال سُفْيان: قال ابن جُرَيْج: فَقُلْت: أيُعاقِبُه السُّلْطان؟ قال: لا[٢].

١٢٦٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر وَأبو خالِد، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾؟ قال: عَمَّا كانَ في الجاهِلِيّة[٣].

١٢٦٥٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن عَطاء بن أبي رَباح، أنَّه قال: يُحْكَم عليه كُلَّما عادَ[٤].

١٢٦٥٥- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: كُلَّما أصابَ المُحْرِم الصَّيْد ناسيًا حُكِمَ عليه[٥].

١٢٦٥٦- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: كُلَّما أصابَ الصَّيْدَ المُحْرِمُ حُكِمَ عليهِ[٦].

١٢٦٥٧- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عَطاء، قال: مَن قَتَلَ الصَّيْد ثُمَّ عادَ حُكِمَ عليهِ[٧].

١٢٦٥٨- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: يُحْكَمُ عليه، أفَيُخْلَعُ! أفيُتْرَكُ![٨].

١٢٦٥٩- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، عَن سَعيد بن جُبَيْر: الذي يُصيب الصَّيْد وَهوَ مُحْرِم فَيُحْكَم عليه ثُمَّ يَعود؟ قال: يُحْكَم عليهِ[٩].

١٢٦٦٠- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا كَثير بن هِشام، قال: ثنا الفُرات بن سَلْمان، عَن عبد

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[ضعيف] يحيي بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ليس بشيء.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الكريم، عَن عَطاء، قال: يُحْكَم عليه كُلَّما عادَ (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: عَفا الله عَمَّا سَلَف مِنكم في ذَلِكَ في الجاهِلِيّة، وَمَن عادَ في الإسْلام فَيَنتَقِم الله مِنه بالزامِه الكفّارة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٦١- **حَدَّثَني** ابن البرْقيّ، قال: ثنا عمرو، عَن زُهَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَعَطاء، في قوله الله تعالى ذكره: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۗ﴾ قالا: ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ﴾، يَعْني بالجزاءِ. ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۖ﴾ في الجاهِلِيّة (٢).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ: عَفا الله عَمَّا سَلَف مِن قَتل مَن قَتَلَ مِنكم الصَّيْد حَرامًا في أوَّل مَرّة، وَمَن عادَ ثانية لِقَتلِه بَعْد أولَى حَرامًا، فاللَه وَليّ الانتِقام مِنه دون كَفّارة تَلْزَمه لِقَتلِه إيّاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٦٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: مَن قَتَلَ شَيْئًا مِن الصَّيْد خَطأً وَهوَ مُحْرِم، حُكِمَ عليه كلما عاد، ومن قتَله متعمِّدًا، حُكِمَ عليه فيه مَرّة واحِدة، فَإن عادَ يُقال لَه: يَنتَقِم الله مِنك. كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ (٣).

١٢٦٦٣- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن هِشام، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال. إذا أصابَ المُحْرِم الصَّيْد حُكِمَ عليه، فَإن عادَ لَم يُحْكَم عليه، وَكانَ ذَلِكَ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، إن شاءَ عاقَبَه وَإن شاءَ عَفا عَنه. ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ (٤).

١٢٦٦٤- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، قال: جاءَ رَجُل إلى شُرَيْح، فَقال: إنّي أصَبْت صَيْدًا وَأنا مُحْرِم. فَقال: هَلْ أصَبْت قَبْل ذَلِكَ شَيْئًا؟ قال: لا. قال: لَوْ قُلْت نَعَم وَكَلْتُك إلى الله، يَكون هوَ يَنتَقِم مِنك، إنَّه عَزيز ذو انتِقام. قال داوُد: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِسَعيدِ بن جُبَيْر، فَقال: بَلْ يَحْكُم عليه، أفيُخْلَعُ (٥).

١٢٦٦٥- **حَدَّثَني** أبو السّائِب وَعمرو بن عَليّ، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: إذا أصابَ الرّجُل الصَّيْد وَهوَ مُحْرِم، وَقيلَ له أصَبْت صَيْدًا قبل هَذا؟ قال: فَإن قال: نَعَم، قيلَ لَه: اذْهَبْ، فَيَنتَقِم الله مِنك! وَإن قال لا، حَكَمَ عليهِ (٦).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] يحيي بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي قال النسائي: ليس بشيء.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٦٦٦- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن إبراهيم في الذي يَقْتُل الصَّيْد، ثُمَّ يَعود، قال: كانوا يَقولونَ: مَن عادَ لا يُحْكَم عليه، أمره إلى الله عَزَّ وَجَلَّ (١).

١٢٦٦٧- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن الشَّعْبيّ: أنَّ رَجُلاً أتَى شُرَيْحًا، فَقال: أصَبْت صَيْدًا. قال: أصَبْت قَبْله صَيْدًا؟ قال: لا، قال: أما إنَّك لَوْ قُلْت نَعَم، لَم أحْكُم عَلَيْك (٢).

١٢٦٦٨- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: ثنا داوُد، عَن الشَّعْبيّ، عَن شُرَيْح، مِثْله (٣).

١٢٦٦٩- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن الأشْعَث، عَن محمد، عَن شُرَيْح في الذي يُصيب الصَّيْد، قال: يُحْكَم عليه، فَإن عادَ انتَقَمَ الله مِنهُ (٤).

١٢٦٧٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَن عَنبَسة، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: يُحْكَم عليه في العمد مَرّة واحِدة، فَإن عادَ لَم يُحْكَم عليه وَقيلَ لَه: اذْهَبْ يَنتَقِم الله مِنك، وَيُحْكَم عليه في الخطَأ أبَدًا (٥).

١٢٦٧١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: رخصَ في قَتل الصَّيْد مَرّة، فَمَن عادَ لَم يَدَعه الله تعالى حَتَّى يَنتَقِم مِنهُ (٦).

١٢٦٧٢- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٧).

١٢٦٧٣- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وابن أبي عَديّ جَميعًا، عَن هِشام، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس فيمَن أصابَ صَيْدًا، فَحُكِمَ عليه، ثُمَّ أعادَ، قال: لا يُحْكَم، يَنتَقِم الله مِنهُ (٨).

١٢٦٧٤- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: إنَّما قال الله

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾. يَقولُ: مُتَعَمِّدًا لِقَتلِه، ناسيًا لإحرامِه، فَذَلِكَ الذي يُحكَم عليه، فإن عادَ لا يُحكَم عليه، وَقيلَ لَه: يَنتَقِم الله مِنك [(١)].

١٢٦٧٥- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا كَثير بن هِشام، قال: ثنا الفُرات بن سَلْمان، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد: إن عادَ لَم يُحكَم عليه، وَقيلَ لَه: يَنتَقِم الله مِنك [(٢)].

١٢٦٧٦- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، قال: ثنا الأشعَث، عَن الحسَن. في الذي يُصيب الصَّيْد، فَيُحكَم عليه ثُمَّ يَعود، قال: لا يُحكَم عليهِ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: عَفا الله عَمَّا سَلَفَ مِن قَتلكم الصَّيْد قَبْل تَحْريم الله تعالى ذَلِكَ عَلَيْكم، وَمَن عادَ لِقَتلِه بَعْد تَحْريم الله إيَّاه عليه عالِمًا بتَحْريمِه ذَلِكَ عليه، عامِدًا لِقَتلِه، ذاكِرًا لإحرامِه، فَإنَّ الله هوَ المُنتَقِم مِنه، وَلا كَفَّارة لِذَنبِه ذَلِكَ، وَلا جَزاء يَلْزَمه له في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٧٧- حَدَّثَنا يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ قال: مَن عادَ بَعْد نَهْي الله بَعْد أن يَعْرِف أنَّه مُحْرِم وَأنَّه ذاكِر لِحُرْمِه لَم يَنبَغِ لِأحَدٍ أن يَحْكُم عليه، وَوَكَلوه إلى نِقْمة الله عَزَّ وَجَلَّ. فَأمَّا الذي يَتَعَمَّد قَتل الصَّيْد وَهوَ ناسٍ لِحُرْمِه، أوْ جاهِل أنَّ قَتله مُحَرَّم، فَهَؤُلاءِ الذينَ يُحكَم عليهِم. فَأمَّا مَن قَتَلَه مُتَعَمِّدًا بَعْد نَهْي الله وَهوَ يَعْرِف أنَّه مُحْرِم وَأنَّه حَرام، فَذَلِكَ يوَكَّل إلى نِقْمة الله، فَذَلِكَ الذي جَعَلَ الله عليه النِّقْمة [(٤)].

وَهَذا شَبيه بقولِ مُجاهِد الذي ذَكَرْناه قَبْلُ.

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ شَخْص بعَيْنِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٧٨- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: ثنا زَيْد أبو المُعَلَّى: أنَّ رَجُلاً أصابَ صَيْدًا وَهوَ مُحْرِم، فَتُجوِّزَ له عَنه، ثُمَّ عادَ، فَأرسَلَ الله عليه نارًا فَأحْرَقَته، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ قال: في الإسْلام [(٥)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندنا، قول مَن قال: مَعْناه: وَمَن عادَ في الإسْلام لِقَتلِه بَعْد نَهْي الله تعالى ذكره عَنه، فَيَنتَقِم الله مِنه، وَعليه مَعَ ذَلِكَ الكفَّارة؛ لِأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ إذا أخْبَرَ أنَّه يَنتَقِم مِنه لَم يُخْبِرنا، وَقد أوجَبَ عليه في قَتله الصَّيْد عَمدًا ما أوْجَبَ مِن الجزاء أو الكفَّارة بقولِه: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ أنَّه قد أزالَ عَنه الكفَّارة في المرّة الثَّانية

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

والثَّالِثة، بَلْ أعْلَمَ عِباده ما أوْجَبَ مِن الحُكْم عَلَى قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ عَمدًا، ثُمَّ أخْبَرَ أنَّه مُنتَقِم مِمَّن عادَ، وَلَم يَقُلْ: وَلا كَفَّارة عليه في الدُّنيا.

فَإن ظَنَّ ظانّ أنَّ الكفَّارة مُزيلة لِلْعِقاب، وَلَوْ كانَت الكفَّارة لازِمة له في الدُّنيا لَبَطَلَ العِقاب في الآخِرة، فَقد ظَنَّ خَطَأً. وَذَلِكَ أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أن يُخالِف بَيْن عُقوبات مَعاصيه بما شاءَ، وَأحَبَّ فَيَزيد في عُقوبَته عَلَى بعض مَعاصيه مِمَّا يَنقُص مِن بعض، وَيَنقُص مِن بعض مِمَّا يَزيد في بعض، كالذي فَعَلَ مِن ذَلِكَ في مُخالَفَته بَيْن عُقوبَته الزَّاني البِكْر والزَّاني الثَّيِّب المُحْصَن، وَبَيْن سارِق رُبُع دينار وَبَيْن سارِق أقَلّ مِن ذَلِكَ؛ فَكَذَلِكَ خالَفَ بَيْن عُقوبَته قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ عَمدًا ابْتِداء وَبَيْن عُقوبَته عَوْدًا بَعْد بَدْء، فَأوْجَبَ عَلَى البادِئ المِثْل مِن النعَم، أوْ الكفَّارة بالإطْعام، أو العدْل مِن الصِّيام، وَجَعَلَ ذَلِكَ عُقوبة جُرْمه بقولِه: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ وَجَعَلَ عَلَى العائِد بَعْد البدْء، وَزادَه مِن عُقوبَته ما أخْبَرَ عِباده أنَّه فاعِل مِن الانتِقام تَغْليظًا مِنه لِلْعَوْدِ بَعْد البدْء. وَلَوْ كانَت عُقوباته عَلَى الأشْياء مُتَّفِقة، لَوَجَبَ ألا يَكون حَدّ في شَيْء مُخالِفًا حَدًّا في غيره، وَلا عِقاب في الآخِرة أغْلَظ مِن عِقاب، وَذَلِكَ خِلاف ما جاءَ به مُحْكَم الفُرْقان.

وَقد زَعَمَ بعض الزَّاعِمينَ أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن عادَ في الإسْلام بَعْد نَهْي الله عَن قَتله لِقَتلِه بالمعْنَى الذي كانَ القوْم يَقْتُلونَه في جاهِليَّتهم، فَعَفا لَهم عَنه عند تَحْريم قَتله عليهِم، وَذَلِكَ قَتله عَلَى استِحْلال قَتله. قال: فَأمَّا إذا قَتَلَه عَلَى غير ذَلِكَ الوجْه، وَذَلِكَ أن يَقْتُله عَلَى وَجْه الفُسوق لا عَلَى وَجْه الاستِحْلال، فَعليه الجزاء والكفَّارة كُلَّما عادَ.

وَهَذا قول لا نَعْلَم قائِلاً قاله مِن أهل التَّأويل، وَكَفَى خَطَأً بقولِه خُروجه عَن أقْوال أهل العِلْم لَوْ لَم يَكُن عَلَى خَطَئِه دَلالة سِواه، فَكيف وَظاهِر التَّنزيل يُنبِئ عَن فَساده؟ وَذَلِكَ أنَّ الله عز وجل عَمَّ بقولِه: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ كُلّ عائِد لِقَتلِ الصَّيْد بالمعْنَى الذي تَقَدَّمَ النَّهْي مِنه به في أوَّل الآية، وَلَم يَخُصّ به عائِدًا مِنهم دون عائِد، فَمَن ادَّعَى في التَّنزيل ما لَيْسَ في ظاهِره كُلِّفَ البُرْهان عَلَى دَعْواه مِن الوجْه الذي يَجِب التَّسْليم لَه.

وَأمَّا مَن زَعَمَ أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن عادَ في قَتله مُتَعَمِّدًا بَعْد بَدْء لِقَتلٍ تَقَدَّمَ مِنه في حال إحْرامه فَيَنتَقِم الله مِنه، كان مَعْنَى قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ إنَّما هوَ: عَفا الله عَمَّا سَلَفَ مِن ذَنبه بقَتلِه الصَّيْد بَدْءًا، فَإنَّ في قول الله تعالى: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ دَليلاً واضِحًا عَلَى أنَّ القوْل في ذَلِكَ غير ما قال؛ لِأنَّ العفْو عَن الجُرْم تَرْك المُؤاخَذة به، وَمَن أُذيقَ وَبال جُرْمه فَقد عوقِبَ به، وَغير جائِز أن يُقال لِمَن عوقِبَ قد عُفيَ عَنه، وَخَبَر الله أصْدَق مِن أن يَقَع فيه تَناقُض.

فَإن قال قائِل: وَما يُنكِر أن يَكون قاتِل الصَّيْد مِن المُحْرِمينَ في أوَّل مَرَّة قد أُذيقَ وَبال أمره بما أُلْزِمَ مِن الجزاء والكفَّارة، وَعُفيَ له مِن العُقوبة بأكْثَر مِن ذَلِكَ مِمَّا كانَ لِلَّه عَزَّ وَجَلَّ أن يُعاقِبه به؟

قيلَ لَه: فَإن كانَ ذَلِكَ جائِزًا أن يَكون تَأويل الآية عندك - وَإن كانَ مُخالِفًا لِقولِ أهل التَّأويل - فَما تُنكِرُ أن يَكون الانتِقام الذي أوْعَدَه الله عَلَى العوْد بَعْد البدْء، هوَ تلك الزِّيادة التي عَفاها عَنه

في أوّل مَرّة مِمّا كانَ له فِعْله به مَعَ الذي أذاقَه مِن وَبال أمره، فَيُذيقه في عَوْده بَعْد البدْء وَبال أمره الذي أذاقَه المرّة الأولَى، وَيَترُك عَفْوه عَمّا عَفا عَنه في البدْء، فَيُؤاخِذه به؟ فَلَن يَقول في ذَلِكَ شَيْئًا إلا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٩٥﴾

يَقول عَزَّ وَجَلَّ: واللَه مَنيع في سُلْطانه، لا يَقْهَره قاهِر، وَلا يَمنَعه مِن الانتِقام مِمَّن انتَقَمَ مِنه، وَلا مِن عُقوبة مَن أرادَ عُقوبَته مانِع، لِأنَّ الخلْق خَلْقه، والأمر أمره، له العِزّة والمنَعة.

وَأمّا قوله: ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ فَإنَّه يَعْني به: مُعاقَبَته لِمَن عَصاه عَلَى مَعْصيَته إيّاه.

القول في تأويل قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أُحلَّ لكم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ وَهوَ ما صيدَ طَريًّا، **كَما**:

١٢٦٧٩- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال عُمَر بن الخطّاب في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: صَيْده: ما صيدَ مِنهُ (١).

١٢٦٨٠- **حَدّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن سِماك، قال: حُدِّثْت، عَن ابن عَبّاس، قال: خَطَبَ أبو بَكْر النّاس، فَقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾. قال: فَصَيْده: ما أخَذَ (٢).

١٢٦٨١- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: صَيْده: ما صيدَ مِنهُ (٣).

١٢٦٨٢- **حَدّثنا** سُلَيْمان بن عُمَر بن خالِد الرَّقيّ، قال: ثنا محمد بن سَلَمة الحرّانيّ، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: صَيْده الطَّريّ (٤).

١٢٦٨٣- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الهُذَيْل بن بلال، قال: ثنا عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: صَيْده: ما صيدَ (٥).

---

(١)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٢)[ضعيف] للانقطاع بين سماك وابن عباس. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٥)[ضعيف] الهذيل بن بلال المدائني ضعفه النسائي والدارقطني وقال يحيي ليس بشيء وقال ابن حبان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل فصار متروكا.

١٢٦٨٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: الطَّريّ (١).

١٢٦٨٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا الحسَن بن علي الحَنَفيّ، أو الحُسَيْن - شَكّ أبو جَعْفَر- عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقول: صَيْد البحْر: ما اصْطادَهُ (٢).

١٢٦٨٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: الطَّريّ (٣).

١٢٦٨٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن الحجّاج، عَن العلاء بن بَدْر، عَن أبي سَلَمة، قال: صَيْد البحْر: ما صيدَ (٤).

١٢٦٨٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: الطَّريّ (٥).

١٢٦٨٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله (٦).

١٢٦٩٠- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: السَّمَك الطَّريّ (٧).

١٢٦٩١- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ أمّا ﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾: فَهوَ السَّمَك الطَّريّ، هيَ الحيتان (٨).

١٢٦٩٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: صَيْده: ما اصْطَدْته طَريًا. قال مَعْمَر: وَقال قَتادة: صَيْده: ما اصْطَدْته (٩).

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] ابن وكيع ضعيف.

(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٦٩٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: حيتانه (١).

١٢٦٩٤- حدّثنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا عُمَرو بن أبي سَلَمة، قال: سُئِلَ سَعيد عَن صَيْد البحْر، فَقال: قال مَكْحول: قال زَيْد بن ثابِت: صَيْده: ما اصْطَدْت (٢).

١٢٦٩٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: يَصْطاد المُحْرِم والمُحِلّ مِن البحْر، وَيَأْكُل مِن صَيْده (٣).

١٢٦٩٦- حدّثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، قال: قال أبو بَكْر: طَعام البحْر: كُلّ ما فيه. وَقال جابِر بن عبد الله: ما حُسِرَ عَنه فَكُلْ. وَقال: كُل ما فيه؛ يَعْني: جَميع ما صيدَ (٤).

١٢٦٩٧- حدّثنا سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو، سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: قال أبو بَكْر: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: هوَ كُلّ ما فيهِ (٥).

وَعَنَى بالبحْرِ في هَذا المَوْضِع: الأنهار كُلّها؛ والعرَب تُسَمّي الأنهار بحارًا، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١].

فَتَأويل الكلام: أُحِلَّ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ طَريّ سَمَك الأنهار الذي صِدْتُموه في حال حِلّكم وَحُرْمكم، وَما لَم تَصيدوه مِن طَعامه الذي قَتَلَه ثُمَّ رَمَى به إلى ساحِله.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: ما قَذَفَ به إلى ساحِله مَيْتًا، نَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٦٩٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن سِماك، قال: حُدِّثْت عَن ابن عَبّاس، قال: خَطَبَ أبو بَكْر النّاس، فَقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، وَطَعامه: ما قَذَفَ (٦).

١٢٦٩٩- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤) [ضعيف] عكرمة عن أبي بكر الصديق وجابر مرسل.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] للانقطاع بين سماك وابن عباس. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عَن أبي هُرَيْرة، قال: كُنت بالبحْرَيْنِ، فَسَألوني عَمَّا قَذَفَ البحْر، قال: فَأفْتَيْتهم أن يَأكُلوا، فَلَمَّا قَدِمت عَلَى عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ الله عَنه، ذَكَرْت ذَلِكَ لَه، فَقال لي: بمَ أفْتَيْتهم؟ قال: قُلْت: أفْتَيْتهم أن يَأكُلوا، قال: لَوْ أفْتَيْتهم بغيرِ ذَلِكَ لَعَلَوْتُك بالدِّرَّةِ. قال: ثُمَّ قال: إنَّ الله تعالى قال في كِتابه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ فَصَيْده: ما صيدَ مِنه، وَطَعامه: ما قَذَفَ (١).

١٢٧٠٠- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: طَعامه: ما قَذَفَ (٢).

١٢٧٠١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: طَعامه: ما قَذَفَ (٣).

١٢٧٠٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٤).

١٢٧٠٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليّ، عَن زائِدة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس قال: طَعامه: كُلّ ما القاه البحْر (٥).

١٢٧٠٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا الحسَن بن عَليّ - أوْ الحُسَيْن بن عَلَى الحَنَفيّ - شَكَّ أبو جَعْفَر - عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: طَعامه: ما لَفَظَ مِن مَيْتَته (٦).

١٢٧٠٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الهُذَيْل بن بلال، قال: ثنا عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: طَعامه: ما وُجِدَ عَلَى السَّاحِل مَيْتًا (٧).

١٢٧٠٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز، عَن ابن عَبَّاس، قال: طَعامه: ما قَذَفَ بِهِ (٨).

١٢٧٠٧- حَدَّثَنا سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو، سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: قال أبو

(١)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.
(٦)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧)[ضعيف] الهذيل بن بلال المدائني ضعفه النسائي والدارقطني وقال يحيي ليس بشيء وقال ابن حبان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل فصار متروكا.
(٨)[ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

بَكْر رَضيَ الله عَنه: ﴿ وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: طَعامه: هوَ كُلّ ما فيهِ (١).

١٢٧٠٨- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عمرو بن دينار عَن عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاس، قال: قال أبو بَكْر: ﴿ وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: طَعامه: مَيْتَته. قال عمرو: وَسَمِعَ أبا الشَّعْثاء يَقول: ما كُنت أحْسِب طَعامه الا مالِحه (٢).

١٢٧٠٩- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثني الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أيضًا أبو بَكْر بن حَفْص بن عُمَر بن سَعْد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿ وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: طَعامه مَيْتَته (٣).

١٢٧١٠- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن عُثْمان، عَن عِكْرِمة: ﴿ وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: طَعامه ما قَذَفَ (٤).

١٢٧١١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا معْتَمِرُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عَبيد الله، عَن نافِع، قال: جاءَ عبد الرّحْمَن إلى عبد الله، فَقال: البحْر قد ألقى حيتانًا كَثيرة؟ قال: فَنَهاه عَن أكْلها، ثُمَّ قال: يا نافِع هاتِ المُصْحَف! فَأتَيْته به، فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: قُلْت: طَعامه: هوَ الذي القاه. قال: فالحقْه، فَمُرْه بأكْلِهِ (٥).

١٢٧١٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا أيّوب، عَن نافِع أنَّ عبد الرّحْمَن بن أبي هُرَيْرة سَألَ ابن عُمَر، فَقال: إنَّ البحْر قَذَفَ حيتانًا كَثيرة مَيْتًا أفَنَأكُله؟ قال: لا تَأكُله. فَلَمَّا رَجَعَ عبد الله إلى أهله، أخَذَ المُصْحَف، فَقَرَأ سورة المائِدة، فَأتَى عَلَى هَذِه الآية: ﴿ وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: اذْهَبْ، فَقُلْ له فَلْيَأكُله، فَإنَّه طَعامه (٦).

١٢٧١٣- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، بنَحْوِهِ (٧).

١٢٧١٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، مَوْلَى ابن عَبَّاس، قال: قال أبو بَكْر رَضيَ الله عَنه: ﴿ وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: مَيْتَته، قال عمرو: سَمِعْت أبا الشَّعْثاء يَقول: ما كُنت أحْسِب طَعامه: إلا مالِحه (٨).

١٢٧١٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا نافِع أنَّ عبد الرحمن بن أبي هُرَيْرة سَألَ ابن عُمَر عَن حيتان كَثيرة ألقاها البحْر، أمَيْتة هيَ؟

---

(١)[ضعيف]عكرمة عن أبي بكر مرسل.

(٢)[ضعيف]تقدم قبله.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن]حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح]تقدم قبله.

(٨)[ضعيف]عكرمة عن أبي بكر مرسل.

قال: نَعَم! فَنَهاه عَنها، ثُمَّ دَخَلَ البيْت، فَدَعا بالمُصْحَفِ، فَقَرَأ تلك الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: طَعامه: كُلّ شَيْء أُخْرِجَ مِنه فَكُلْه فَلَيْسَ به بَأس، وَكُلّ شَيْء فيه يُؤْكَل مَيْتًا أوْ بساحليه (١).

١٢٧١٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، قال قَتادة: طَعامه: ما قَذَفَ مِنهُ (٢).

١٢٧١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد، عَن لَيْث، عَن شَهْر، عَن أبي أيّوب، قال: ما لَفَظَ البحْر فَهوَ طَعامه، وَإن كانَ مَيْتًا (٣).

١٢٧١٨- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن لَيْث، عَن شَهْر، قال: سُئِلَ أبو أيّوب عَن قول الله تعالى ذكره: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا﴾ قال: هوَ ما لَفَظَ البحْر (٤).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بقولِه: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ المليح مِن السَّمَك.

فَيَكون تَأويل الكلام عَلَى ذَلِكَ مِن تَأويلهم: أُحِلَّ لَكم سَمَك البحْر وَمَليحه في كُلّ حالٍ، في حال إحْلالِكم وَإحْرامكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧١٩- حَدَّثَنا سُلَيْمان بن عمرَ بن خالِد الرَّقِّيّ، قال: ثنا محمد بن سَلَمة، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: طَعامه المالِح مِنهُ (٥).

١٢٧٢٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ يَعْني بطَعامِه: مالِحه، وَما قَذَفَ البحْر مِنه مالِحه (٦).

١٢٧٢١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن بيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ وَهوَ المالِح (٧).

١٢٧٢٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مُجَمِّعٍ التَّيْميّ، عَن كْرِمة، في قوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾. قال: المليح (٨).

---

(١)[صحيح] تقدم قبل قليل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٤)[ضعيف] فيه شهر بن حوشب، والليث بن أبي سليم.

(٥)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى ية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨)[ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

١٢٧٢٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن سالِم الأفْطَس وَأبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: المليح (١).

١٢٧٢٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: المليح وَما لَفَظَ (٢).

١٢٧٢٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: يَأتي الرّجُل أهل البحر فَيَقول أطْعِموني، فَإن قال: غَريضًا، القوْا شَبَكَتهم فَصادوا لَه، وَإن قال: أطْعِموني مِن طَعامكم، أطْعَموه مِن سَمَكهم المالِح (٣).

١٢٧٢٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل: عَن عَطاء، عَن سَعيد: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: المنبوذ، السَّمَك المالِح (٤).

١٢٧٢٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: المالِح (٥).

١٢٧٢٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: هوَ مليحه. ثُمَّ قال: ما قَذَفَ (٦).

١٢٧٢٩- حدّثنا ابن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: مَملوح السَّمَك (٧).

١٢٧٣٠- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَني الثَّوْريّ، عَن مَنصور، قال: كانَ إبْراهيم يَقول: طَعامه: السَّمَك المليح. ثُمَّ قال بَعْد: ما قَذَفَ بِهِ (٨).

١٢٧٣١- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿طَعَامِهِۦ﴾ المليح (٩).

١٢٧٣٢- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد، قال: ﴿طَعَامِهِۦ﴾ السَّمَك المليح (١٠).

---

(١)[ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢)[ضعيف] يحيي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٦)[ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله

(٧)[ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٧٣٣- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾ قال: الصَّيِّر. قال شُعْبة: فَقُلْت لِأبي بشْر: ما الصَّيِّر؟ قال: المالِح[(١)].

١٢٧٣٤- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا هِشام بن الوليد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر جَعْفَر بن أبي وَحْشيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر قولَه: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾. قال: الصِّيرُ. قال: قُلْت: ما الصِّيرُ؟ قال: المالِح[(٢)].

١٢٧٣٥- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾ قال: أمَّا طَعامه فَهوَ المالِح[(٣)].

١٢٧٣٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾ قال: طَعامه: ما تَزَوَّدْت مَملوحًا في سَفَرك[(٤)].

١٢٧٣٧- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد وَسَعيد بن الرّبيع الرَّازيّ، قالا: ثنا سُفْيان، عَن عمرو، قال: قال جابِر بن زَيْد: كُنَّا نَتَحَدَّث أنَّ طَعامه مَليحه، وَنَكْرَه الطَّافي مِنهُ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ما فيه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٣٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، قال: طَعام البحْر: ما فيهِ[(٦)].

١٢٧٣٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن حُرَيْث، عَن عِكْرِمة: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾ قال: ما جاءَ به البحْر بموْجِه هكذا[(٧)].

١٢٧٤٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن حَسَن بن صالِح، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: طَعامه: كُلّ ما صيدَ مِنهُ[(٨)].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ عندنا قول مَن قال: طَعامه: ما قَذَفَه البحْر أوْ حَسِرَ عَنه فَوُجِدَ مَيْتًا عَلَى ساحِله. وَذَلِكَ أنَّ الله تعالى ذكره ذَكَرَ قَبْله صَيْد البحر الذي يُصاد، فَقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[حسن] عمرو وعبد الحميد كلاهما مجهول الحال ولعلَّ أحدهما يقوي الآخر.

(٦)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ فالذي يَجِب أن يُعْطَف عليه في المفْهوم ما لَم يُصَدْ مِنه، فَقال: أُحِلَّ لَكم صَيْد ما صِدْتُموه مِن البحْر وَما لَم تَصيدوه مِنه، وَأمَّا المليح، فَإنَّه ما كانَ مِنه مِلْح بَعْد الاِصْطياد، فَقد دَخَلَ في جُملة قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ فلا وَجْه لِتَكْريره، إذْ لا فائِدة فيه وَقد أعْلَمَ عِبادَه تعالى إخْلاله ما صيدَ مِن البحْر بقولِه ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ فلا فائِدة أن يُقال لَهم بَعْد ذَلِكَ: وَمَليحُه الذي صيدَ حَلالٌ لَكم. لِأنَّ ما صيدَ مِنه فَقد بَيَّنَ تَحْليلَه، طَريًّا كانَ أوْ مَليحًا، بقولِه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾. واللَه يَتعالى عَن أن يُخاطِب عِباده بما لا يُفيدهم به فائِدة.

وَقد رويَ عَن رَسول الله ﷺ بنَحْوِ الذي قُلْنا خَبَر، وَإن كانَ بعض نَقَلَته يَقِف به عَلَى ناقِله عَنه مِن الصَّحابة، وَذَلِكَ ما:

١٢٧٤١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: «**طَعامه: ما لَفَظَه مَيِّتًا فَهوَ طَعامه**» (١).

وَقد وَقَفَ هَذا الحديث بعضهم عَلَى أبي هُرَيْرة.

١٢٧٤٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ قال: طَعامه: ما لَفَظَه مَيِّتًا (٢).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ مَنفَعة لِمَن كانَ مِنكم مُقيمًا أوْ حاضِرًا في بَلَده يَسْتَمتِع بأكْلِه وَيَنتَفِع به، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يَقول: وَمَنفَعة أيْضًا وَمُتعة لِلسَّائِرينَ مِن أرض إلى أرض، وَمُسافِرينَ يَتَزَوَّدونَه في سَفَرِهِم مَليحًا.

وَ(السَّيَّارة): جَمع سَيَّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٤٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني أبو إسْحاق، عَن عِكْرِمة، أنَّه قال في قوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: لِمَن كانَ بحَضْرةِ البحْر، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ السَّفْر (٣).

١٢٧٤٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ ما قَذَفَ البحْر، وَما يَتَزَوَّدونَ في أسْفارهم مِن هَذا المالِح. يَتَأوَّلها عَلَى هَذا (٤).

---

(١) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه، وعليه مداره.

(٢) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [صحيح]، جاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٧٤٥- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ مَملوح السَّمَك ما يَتَزَوَّدونَ في أسْفارهم (١).

١٢٧٤٦- **حدّثنا** سُلَيْمان بن عمرو بن خالِد الرقيّ، قال: ثنا مِسْكين بن بُكَيْر، قال: ثنا عبد السَّلام بن حَبيب النَّجّاريّ، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: هم المُحْرِمونَ (٢).

١٢٧٤٧- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ أمّا طَعامه: فَهوَ المالِح مِنه، بَلاغ يَأكُل مِنه السيَّارُ في الأسْفار (٣).

١٢٧٤٨- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: طَعامه: مالِحه وَما قَذَفَ البحْر مِنه يَتَزَوَّدُه المُسافِر. وَقال مَرّة أُخْرَى: مالِحه وَما قَذَفَ البحْر، فَمالِحه يَتَزَوَّدُه المُسافِر (٤).

١٢٧٤٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: يَعْني المالِحَ يَتَزَوَّدُه (٥).

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٢٧٥٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال: أهل القُرَى، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾. قال: أهل الأمصار (٦).

١٢٧٥١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ قال لِأهلِ القُرَى، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: أهل الأمصار وَأجْنابُ النّاس كُلّهم (٧).

وَهَذا الذي قاله مُجاهِد مِن أنَّ السَّيَّارة هم أهل الأمصار لا وَجْه له مَفْهوم، الا أن يَكون أرادَ بقولِه هم أهل الأمصار: هم المُسافِرونَ مِن أهل الأمصار، فَيَجِب أن يَدْخُل في ذَلِكَ كُلّ سَيَّارة مِن أهل الأمصار كانوا أوْ مِن أهل القُرَى، فَأمّا السَّيَّارة فلا يَشْمَل المُقيمينَ في أمصارهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: وَحَرَّمَ الله عَلَيْكم أيّها المُؤْمِنونَ صَيْد البرّ، ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾. يَقولُ: ما

---

(١)[ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال. (٢)[ضعيف] عبد السلام بن حبيب النجاري لم أقف عليه.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

كُنتُم مُحرِمينَ، لَم تُحِلُّوا مِن إحرامكم.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل العِلْم في المعْنَى الذي عَنَى الله تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: أنَّه حَرَّمَ عَلَيْنا كُلَّ مَعاني صَيْد البرّ مِن اصْطياد وَأكْل وَقَتل وَبَيْع وَشِراء وَإمساك وَتَمَلُّك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٥٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يَزيد بن أبي زياد، عَن عبد الله بن الحارِث بن نَوْفَل، عَن أبيه، قال: حَجَّ عُثْمان بن عَفَّان، فَحَجَّ عَليّ مَعَه. قال: فَأُتيَ عُثْمان بلَحْم صَيْد صادَه حَلال، فَأكَلَ مِنه وَلَم يَأكُل عَليّ، فَقال عُثْمان: واللَه ما صِدْنا وَلا أمَرْنا وَلا أشَرْنا! فَقال عَليّ: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (١).

١٢٧٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن سِماك، عَن صُبَيْح بن عُبَيْد الله العبْسيّ، قال: بَعَثَ عُثْمان بن عَفَّان أبا سُفْيان بن الحارِث عَلَى العَروضِ، فَنَزَلَ قُدَيْدَ، فَمَرَّ به رَجُل مِن أهل الشَّام مَعَه بازيٌ وَصَقْر، فاستَعارَه مِنه، فاصْطادَ به مِن اليعاقيب، فَجَعَلَهُنَّ في حَظيرة، فَلَمَّا مَرَّ به عُثْمان طَبَخَهُنَّ، ثُمَّ قَدَّمَهُنَّ إلَيْه، فَقال عُثْمان: كُلوا. فَقال بعضهم: حَتَّى يَجيءَ عَليّ بن أبي طالِب. فَلَمَّا جاءَ فَرَأى ما بَيْن أيْديهم، قال عَليّ: إنَّا لَن نَأكُل مِنه! فَقال عُثْمان: مالَك لا تَأكُل؟ فَقال: هوَ صَيْد، وَلا يَحِلّ أكْله وَأنا مُحْرِم. فَقال عُثْمان: بَيِّن لَنا! فَقال عَليّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٩٥]. فَقال عُثْمان: ونَحْنُ قَتَلْناه؟ فَقَرَأ عليه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (٢).

١٢٧٥٤- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر وَعبد الحميد بن بَيان القنَّاد، قالا: أخْبَرَنا إسْحاق الأزْرَق، عَن شَريك، عَن سِماك بن حَرْب، عَن صُبَيْح بن عُبَيْد الله العَبْسيّ، قال: استَعْمَلَ عُثْمان بن عَفَّان أبا سُفْيان بن الحارِث عَلَى العروض. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَه، وَزادَ فيه: قال: فَمَكَثَ عُثْمان ما شاءَ الله أن يَمكُثَ، ثُمَّ أُتِي فَقيلَ له بمَكّة: هَلْ لَك في ابن أبي طالِب أُهْديَ له صَفيفُ حِمارٍ فَهوَ يَأكُل مِنه! فَأرسَلَ إلَيْه عُثْمان وَسَأله عَن أكْل الصَّفيف فَقال: أمَّا أنتَ فَتَأكُل، وَأمَّا نَحْنُ فَتَنهانا؟ فَقال: إنَّه صِيدَ عامَ أوَّلَ وَأنا حَلالٌ، فَلَيْسَ عَلَيَّ بأكْلِه بَأسٌ، وَصِيد ذَلِكَ - يَعْني اليعاقيب - وَأنا مُحْرِمٌ، وَذُبِحْنَ وَأنا حَرامٌ (٣).

١٢٧٥٥- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى القزَّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا يونُس.

---

(١)[ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] صبيح بن عبيد الله العبسي مجهول. و عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق كوفي صدوق له أوهام وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] سماك مضطرب. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

عَن الحسَن، أنَّ عُمَر بن الخطَّاب لَم يَكُن يَرَى بَأسًا بلَحمِ الصَّيْد لِلْمُحْرِمِ، وَكَرِهَه عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنهما(١).

١٢٧٥٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: أنَّ عَليًّا كَرِهَ لَحم الصَّيْد لِلْمُحْرِمِ عَلَى كُلّ حال(٢).

١٢٧٥٧- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَزيد بن أبي زياد، عَن عبد الله بن الحارِث: أنَّه شَهِدَ عُثْمان وَعَليًّا أُتيا بلَحم، فَأكَلَ عُثْمان وَلَم يَأكُل عَليّ، فَقال عُثْمان: أنَحْنُ صِدْنا أوْ صيدَ لَنا؟ فَقَرَأ عَليّ هَذِه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾(٣).

١٢٧٥٨- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه، قال: حَجَّ عُثْمان بن عَفَّان، فَحَجَّ مَعَه عَليّ، فَأُتيَ بلَحم صَيْد صادَه حَلال، فَأكَلَ مِنه وَهوَ مُحْرِم، وَلَم يَأكُل مِنه عَليّ، فَقال عُثْمان: إنَّه صيدَ قَبْل أنْ نُحْرِم. فَقال له عَليّ: وَنَحْنُ قد نزَلنا وَأهالينا لَنا حَلالٌ، أفَيَحْلُلْنَ لَنا اليوْم(٤)؟

١٢٧٥٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عمرو، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد، عَن عبد الله بن الحارِث بن نَوْفَل، أنَّ عَليًّا أُتيَ بشِقّ عَجُز حِمارٍ وَهوَ مُحْرِمٌ، فَقال: إنِّي مُحْرِم(٥).

١٢٧٦٠- حَدَّثَنا ابن بَزيع، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا سَعيد، عَن يَعْلَى بن حَكيم، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: أنَّه كانَ يَكْرَهه عَلَى كُلّ حال ما كانَ مُحْرِمًا(٦).

١٢٧٦١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا نافِع أنَّ ابن عُمَر كانَ يَكْرَه كُلّ شَيْء مِن الصَّيْد وَهوَ حَرام، أُخِذَ له أوْ لَم يُؤْخَذ لَه، وَشيقة وَغيرها(٧).

١٢٧٦٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القطَّان، عَن عبد الله، قال: أخْبَرَني نافِع: أنَّ ابن عُمَر كانَ لا يَأكُل الصَّيْد وَهوَ مُحْرِم وَإن صادَه الحلال(٨).

١٢٧٦٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني الحسَن بن مُسْلِم بن يَنَّاق: أنَّ طاوُسًا كانَ يَنهَى الحرام عَن أكْلِ الصَّيْد وَشيقة وَغيرها صيدَ له أوْ لَم يُصَدْ لَهُ(٩).

---

(١)[ضعيف] الحسن عن عمر مرسل. (٢)[ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.

(٣)[ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٤)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٥)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٧٦٤- **حدّثنا** عبد الأعْلَى، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا الأشْعَث، قال: قال الحسَن: إذا صادَ الصَّيْد ثُمَّ أحْرَمَ لَم يَأكُل مِن لَحْمه حَتَّى يَحِلّ. فَإن أكَلَ مِنه وَهوَ مُحْرِم لَم يَرَ الحسَن عليه شَيْئًا[(١)].

١٢٧٦٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام وَهارون عَن عَنبَسة، عَن سالِم، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر، عَن الصَّيْد يَصيده الحلال، أيَأكُلُ مِنه المُحْرِم؟ فَقال: سَأذْكُرُ لَك مِن ذَلِكَ، إنَّ الله تعالى قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ فَنَهى عَن قَتله، ثُمَّ قال: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ ثُمَّ قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: يَأتي الرَّجُل أهل البحر فَيَقول: أطْعِموني! فَإن قال: غَريضًا، ألقوْا شَبَكَتهم فَصادوا لَه، وَإن قال: أطْعِموني مِن طَعامكم! أطْعَموه مِن سَمَكهم المالِح، ثُمَّ قال: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ وَهوَ عَلَيْك حَرام، صِدْته أوْ صادَه حَلال[(٢)].

وَقال آخرونَ: إنَّما عَنَى الله تعالى بقولِه: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ ما استَحْدَثَ المُحْرِم صَيْده في حال إحْرامه أوْ ذَبْحه، أوْ استَحْدَثَ له ذَلِكَ في تلك الحال؛ فَأمَّا ما ذَبَحَه حَلال وَلِلْحَلالِ فلا بَأس بأكْلِه لِلْمُحْرِمِ، وَكَذَلِكَ ما كانَ في مِلْكه قَبْل حال إحْرامه فَغير مُحَرَّم عليه إمساكه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٦٦- **حدّثني** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا سَعيد، قال: ثنا قَتادة، أنَّ سَعيد بن المُسَيِّب حَدَّثَه، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّه سُئِلَ عَن صَيْد صادَه حَلال أيَأكُلُه المُحْرِم؟ قال: فَأفْتاه هوَ بأكْلِه، ثُمَّ لَقِيَ عُمَر بن الخطَّاب فَأخْبَرَه بما كانَ مِن أمره، فَقال: لَوْ أفْتَيْتهم بغيرِ هَذا لأوْجَعْت لَك رَأسك[(٣)].

١٢٧٦٧- **حدّثنا** أحمد بن عبدة الضَّبِّيّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه، قال: نَزَلَ عُثْمان بن عَفَّان العرْج وَهوَ مُحْرِم، فَأهْدَى صاحِب العرْج له قَطًا، قال: فَقال لِأصْحابِه: كُلوا فَإنَّه إنَّما اصْطيدَ عَلَى اسمي! قال: فَأكَلوا وَلَم يَأكُل[(٤)].

١٢٧٦٨- **حدّثنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: أنَّ أبا هُرَيْرة كانَ بالرَّبَذةِ، فَسَألوه عَن لَحْم صَيْد صادَه حَلال. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن بَزيع عَن بِشْر[(٥)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.

(٤)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٥)[ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.

١٢٧٦٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة، عَن عُمَر، نَحْوه[١].

١٢٧٧٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الشَّعْثاء، قال: سألت ابن عُمَر عَن لَحْم صَيْد يُهْديه الحلال إلى الحرام، فَقال: أكَلَه عُمَر، وَكانَ لا يَرَى به بَأسًا. قال: قُلْت: تَأكُله؟ قال: عُمَر خَيْر مِنّي[٢].

١٢٧٧١- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، قال: ثنا أبو إسْحاق. عَن أبي الشَّعْثاء، قال: سألت ابن عُمَر عَن صَيْد صادَه حَلال يَأكُل مِنه حَرام؟ قال: كانَ عُمَر يَأكُله. قال: قُلْت: فَأنتَ؟ قال: كانَ عُمَر خَيْرًا مِنّي[٣].

١٢٧٧٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن هِشام، عَن يَحْيَى، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: استَفْتاني رَجُل مِن أهل الشّام في لَحْم صَيْد أصابَه وَهوَ مُحْرِم، فَأمَرْته أن يَأكُله. فَأتَيْت عُمَر بن الخطّاب فَقُلْت لَه: إنَّ رَجُلاً مِن أهل الشّام استَفْتاني في لَحْم صَيْد أصابَه وَهوَ مُحْرِم. قال: فَما أفْتَيْته؟ قال: قُلْت: أفْتَيْته أن يَأكُله. قال: فَوالذي نَفْسي بيَدِه لَوْ أفْتَيْته بغيرِ ذَلِكَ لَعَلَوْتُك بالدِّرّةِ! وَقال عُمَر: إنَّما نُهيت أن تَصْطادهُ[٤].

١٢٧٧٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا خارِجة عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطاء، عَن كَعْب، قال: أقْبَلْت في أُناس مُحْرِمينَ، فَأصَبنا لَحْم حِمار وَحْش، فَسَألَني النّاس عَن أكْله، فَأفْتَيْتهم بأكْلِه وَهم مُحْرِمونَ. فَقَدِمنا عَلَى عُمَر، فَأخْبَروه أنّي أفْتَيْتهم بأكْلِ حِمار الوحْش وَهم مُحْرِمونَ، فَقال عُمَر: قد أمَرْته عَلَيْكم حَتّى تَرْجِعوا[٥].

١٢٧٧٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة، قال: مَرَرْت بالرَّبَذةِ، فَسَألَني أهلها عَن المُحْرِم يَأكُل ما صادَه الحلال، فَأفْتَيْتهم أن يَأكُلوه. فَلَقيت عُمَر بن الخطّاب، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَه، قال: فَبِمَ أفْتَيْتهم؟ قال: أفْتَيْتهم أن يَأكُلوا. قال: لَوْ أفْتَيْتهم بغيرِ ذَلِكَ لَخالَفْتُك[٦].

١٢٧٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن يونُس، عَن أبي الشَّعْثاء الكِنديّ، قال: قُلْت لابنِ عُمَر: كيف تَرَى في قَوْم حَرام لَقوا قَوْمًا حَلالاً وَمَعَهم لَحْم صَيْد، فَإمّا باعوهم وَإمّا أطْعَموهُم؟ فَقال: حَلال[٧].

(١)[ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد.

(٢)[صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. ولكن يرويه عنه شعبة كما في الذي بعده.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] خارجة بن مصعب بن خارجة بن الحجاج الخراساني متروك.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

١٢٧٧٦- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَوِيّ، قال: ثنا محمد بن سَعيد، قال: ثنا هِشام - يَعْني ابن عُرْوة - قال: ثنا عُرْوة، عَن يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن بن حاطِب، أنَّ عبد الرّحْمَن حَدَّثَه: أنَّه اعْتَمَرَ مَعَ عُثْمان بن عَفَّان في رَكْب فيهِم عمرو بن العاص حَتَّى نَزَلوا بالرَّوْحاءِ، فَقُرِّبَ إلَيْهِم طَيْر وَهم مُحْرِمونَ، فَقال لَهم عُثْمان: كُلوا فَإنِّي غير آكِله! فَقال عمرو بن العاص: أتَأمُرُنا بما لَسْت آكِلاً؟ فَقال عُثْمان: إنِّي لَوْلا أظُنّ أنَّه اصطيد مِن أجْلي لأكَلْتُ. فَأكَلَ القَوْم (١).

١٢٧٧٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه: أنَّ الزُّبَيْر كانَ يَتَزَوَّد لُحوم الوحْش وَهوَ مُحْرِم (٢).

١٢٧٧٨- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن سِماك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما صيدَ أوْ ذُبِحَ وَأنتَ حَلال فَهوَ لَك حَلال، وَما صيدَ أوْ ذُبِحَ وَأنتَ حَرام فَهوَ عَلَيْك حَرام (٣).

١٢٧٧٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عمرو، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما صيدَ مِن شَيْء وَأنتَ حَرام فَهوَ عَلَيْك حَرام، وَما صيدَ مِن شَيْء وَأنتَ حَلال فَهوَ لَك حَلال (٤).

١٢٧٨٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ فَجَعَلَ الصَّيْد حَرامًا عَلَى المُحْرِم صَيْده وَأكْله ما دامَ حَرامًا، وَإن كانَ الصَّيْد صيدَ قَبْل أن يُحْرِم الرَّجُل فَهوَ حَلال، وَإن صادَه حَرام لِحَلالٍ فلا يَحِلّ له أكْله (٥).

١٢٧٨١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: سألت أبا بشْر عَن المُحْرِم يَأكُل مِمَّا صادَه الحلال، قال: كانَ سَعيد بن جُبَيْر وَمُجاهِد يَقولانِ: ما صيدَ قَبْل أن يُحْرِم أكَلَ مِنه، وَما صيدَ بَعْد ما أحْرَمَ لَم يَأكُل مِنهُ (٦).

١٢٧٨٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: كانَ عَطاء يَقول إذا سُئِلَ في العلانية أيَأكُلُ الحرام الوشيقة والشَّيْء اليابِس؟ يَقول بَيْني وَبَيْنه: لا أسْتَطيع أن أُبَيِّن لَك في مَجْلِس، إن ذُبِحَ قَبْل أن يُحْرِم فَكُلْ، وإلا فلا تَبعْ لَحْمه وَلا تَبْتَعْ (٧).

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى الله تعالى بقولِه: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ وَحُرِّمَ عَلَيْكم

(١)[صحيح] محمد بن سعيد الأموي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

اصْطياده. قالوا: فَأمَّا شِراؤُه مِن مالِك يَملِكه وَذَبْحه وَأكْله بَعْد أن يَكون مِلْكه إيَّاه عَلَى غير وَجْه الاِصْطياد له وَبَيْعه وَشِراؤُه جائِز. قالوا: والنَّهْي مِن الله تعالى عَن صَيْده في حال الإحْرام دون سائِر المعاني.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٨٣- **حَدَّثَني** عبد الله بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا يَحْيَى بن أيّوب، قال: أخْبَرَني يَحْيَى، أنَّ أبا سَلَمة اشْتَرَى قَطًا وَهوَ بالعرْجِ وَهوَ مُحْرِم وَمَعَه محمد بن المُنكَدِر، فَأكَلَها، فَعابَ عليه ذَلِكَ النَّاس (١).

والصَّواب في ذَلِكَ مِن القوْل عِندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى عَمَّ تَحْريم كُلّ مَعاني صَيْد البرّ عَلَى المُحْرِم في حال إحْرامه مِن غير أن يَخُصّ مِن ذَلِكَ شَيْئًا دون شَيْء، فَكُلّ مَعاني الصَّيْد حَرام عَلَى المُحْرِم ما دامَ حَرامًا بَيْعه وَشِراؤُه واصْطياده وَقَتله وَغير ذَلِكَ مِن مَعانيه، إلا أن يَجِده مَذْبوحًا قد ذَبَحَه حَلال لِحَلالٍ، فَيَحِلّ له حينَئِذٍ أكْله، لِلثَّابِتِ مِن الخبَر عَن رَسول الله ﷺ، **الذي:**

١٢٧٨٤- **حَدَّثَناهُ** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن جُرَيْج، وَحَدَّثَني عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا مَكّيّ بن إبْراهيم، قال: ثنا عبد الملِك بن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني محمد بن المُنكَدِر، عَن مُعاذ بن عبد الرّحْمَن بن عُثْمان، عَن أبيه عبد الرّحْمَن بن عُثْمان، قال: كُنَّا مَعَ طَلْحة بن عُبَيْد الله وَنَحْنُ حُرُم، فَأُهْدِيَ لَنا طائِر، فَمِنَّا مَن أكَلَ وَمِنَّا مَن تَوَرَّعَ فَلَم يَأكُل. فَلَمَّا استَيْقَظَ طَلْحة وَفَّقَ مَن أكَلَ، وَقال: أكَلْناه مَعَ رَسول الله ﷺ (٢).

فَإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل فيما رويَ عَن الصَّعْب بن جَثّامة: أنَّه أهْدَى إلى رَسول الله ﷺ رِجْل حِمار وَحْش يَقْطُر دَمًا، فَرَدَّه فَقال: «**إنَّا حُرُمٌ**». وَفيما رويَ عَن عائِشة، أنَّ وَشيقة ظَبْي أُهْديَت إلى رَسول الله ﷺ وَهوَ مُحْرِم، فَرَدَّها، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأخْبار؟

قيلَ: إنَّه لَيْسَ في واحِد مِن هَذِه الأخْبار التي جاءَت بهَذا المعْنَى بَيان أنَّ رَسول الله ﷺ رَدَّ مِن ذَلِكَ ما رَدَّ وَقد ذَبَحَه الذّابِح إذْ ذَبَحَه، وَهوَ حَلال لِحَلالٍ، ثُمَّ أهْداه إلى رَسول الله ﷺ وَهوَ حَرام فَرَدَّه وَقال: «**إنَّه لا يَحِلّ لَنا لِأنَّا حُرُم**». وَإنَّما ذَكَرَ فيه أنَّه أُهْديَ لِرَسولِ الله ﷺ لَحْم صَيْد فَرَدَّه، وَقد يَجوز أن يَكون رَدَّه ذَلِكَ مِن أجْل أنَّ ذابِحه ذَبَحَه أوْ صائِده صادَه مِن أجْله ﷺ وَهوَ مُحْرِم، وَقد بَيَّنَ خَبَر جابِر عَن النَّبيّ ﷺ بقولِه: «**لَحْم صَيْد البرّ لِلْمُحْرِمِ حَلال، إلا ما صادَ أوْ صِيدَ لَهُ**» (٣). مَعْنَى ذَلِكَ كُلّه.

---

(١)[ضعيف] يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري أحد العلماء، صالح الحديث، قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال النسائي: ليس بالقوي.

(٢)[صحيح] أخرجه مسلم [١١٩٧] وغيره.

(٣)[ضعيف] أخرجه أحمد [٣/ ٣٦٢(١٤٩٥٥)] قال: حدَّثنا سَعيد بن مَنصور، وقُتَيْبة بن سَعيد، قالا: حدَّثنا يَعْقوب بن عبد الرّحْمن. و(أبو داود) [١٨٥١] قال: حدَّثنا قُتَيْبة بن سَعيد، حدَّثنا يَعْقوب، يَعْني الإسْكَنْدَراني

فَإن كانَ كِلا الخبَرَيْنِ صَحيحًا مَخْرَجهما، فَواجِب التّصْديق بهِما وَتَوْجيه كُلّ واحِد مِنهُما إلى الصَّحيح مِن وَجْه، وَأن يُقال رَدَّه ما رَدَّ مِن ذَلِكَ مِن أجْل أنَّه كانَ صيدَ مِن أجْله، وَإذْنه في كُلّ ما أذِنَ في أكْله مِنه مِن أجْل أنَّه لَم يَكُن صيدَ لِمُحْرِم وَلا صادَه مُحْرِم، فَيَصِحّ مَعْنَى الخبَرَيْنِ كِلَيْهِما.

واخْتَلَفوا في صِفة الصَّيْد الذي عَنَى الله تعالَى ذكره بالتّحْريم في قوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ فَقال بعضهم: صَيْد البرّ: كُلّ ما كانَ يَعيش في البرّ والبحْر؛ وَإنَّما صَيْد البحْر ما كانَ يَعيش في الماء دون البرّ وَيَأوي إلَيْه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٨٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريّ، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن أبي مِجْلَز: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ قال: ما كانَ يَعيش في البرّ والبحْر فلا يَصيده، وَما كانَ حَياته في الماء فَذاكَ (١).

١٢٧٨٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الحجّاج، عَن عَطاء، قال: ما كانَ يَعيش في البرّ فَأصابَه المُحْرِم فَعليه جَزاؤُه، نَحْو السُّلَحْفاة والسَّرَطان والضَّفادِع (٢).

١٢٧٨٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن الحجّاج، عَن عَطاء، قال: كُلّ شَيْء عاشَ في البرّ والبحْر، فَأصابَه المُحْرِم فَعليه الكفّارة (٣).

١٢٧٨٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا يَزيد بن أبي زياد، عَن عبد الملِك بن سَعيد بن جُبَيْر، قال: خَرَجْنا حُجّاجًا مَعَنا رَجُل مِن أهل السَّواد مَعَه شُصوص طَيْر ماء، فَقال له أبي حين أحْرَمنا: اعْزِلْ هَذا عَنَّا (٤).

١٢٧٨٩- **وَحَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب مَرّة أُخْرَى، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت يَزيد بن أبي زياد، قال: ثنا حَجّاج، عَن عَطاء: أنَّه كَرِهَ لِلْمُحْرِمِ أن يَذْبَح الدّجاج الزّنجيّ؛ لِأنَّ له أصْلًا في البرّ (٥).

وَقال بعضهم: صَيْد البرّ ما كانَ كَوْنه في البرّ أكْثَر مِن كَوْنه في البحْر.

القارِي. و(التِّرْمِذِيّ) [٨٤٦] قال: حدَّثنا قُتَيْبة، حدَّثنا يَعْقوب بن عبد الرّحْمن. و(النّسائي) [٥/ ١٨٧]، وفي (الكبرى) [٣٧٩٦] قال: أخبرنا قُتَيْبة بن سَعيد، قال: حدَّثنا يَعْقوب، وهو ابن عبد الرّحْمن. و(ابن خزيمة) [٢٦٤١] قال: حدَّثنا يونُس بن عبد الأعْلَى، حدَّثنا ابن وَهْب، حدَّثني يَعْقوب، يَعْني ابن عبد الرّحْمن الزُّهْري، ويَحْيي بن عبد الله بن سالِم (ح) وحدثنا نَصْر بن مَرْزوق، حدَّثنا أسَد، يَعْني ابن موسَى، حدَّثنا اللَّيْث بن سَعْد، عن يَحْيي بن عبد الله، وهو ابن سالِم. كلاهما (يعقوب، ويَحْيى) عن عمرو بن أبي عمرو، مَوْلَى المُطَّلِب، عن المُطَّلِب بن عبد الله بن حَنْطَب... فذكره. قال أبو عيسَى التِّرْمِذي: المُطَّلِب لا نعرفُ له سَماعًا من جابِر. وقال أبو عبد الرّحْمن النّسائي: عمرو بن أبي عمرو، ليس بالقوي في الحديثِ، وإن كان قد روى عنه مالك.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢)[ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٤)[ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٥)[ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. ويزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٩٠- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَناه، قال: سألت عَطاء عَن ابن الماء، أصَيْد بَرّ، أم بَحْر؟ وَعَن أشْباهه، فَقال: حَيْثُ يَكون أكْثَر فَهوَ صَيْده (١).

١٢٧٩١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني وَكيع، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن عَطاء بن أبي رَباح، قال: أكْثَر ما يَكون حَيْثُ يُفَرِّخ، فَهوَ مِنهُ (٢).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾

وَهَذا تَقَدُّم مِن الله تعالى ذِكْره إلى خَلْقه بالحذَرِ مِن عِقابه عَلَى مَعاصيه.

يَقول تعالى: واخْشَوْا الله أيّها النّاس، واحذَروه بطاعَتِه فيما أمَرَكم به مِن فَرائِضه وَفيما نَهاكم عَنه في هَذِه الآيات التي أنزَلَها عَلَى نَبيّكم ﷺ مِن النّهْي عَن الخمر والميْسِر والأنصاب والأزْلام، وَعَن إصابة صَيْد البرّ وَقَتله في حال إحْرامكم، وَفي غيرها، فَإنّ لِلّه مَصيركم وَمَرْجِعكم فَيُعاقِبكم بمَعْصيَتِكم إيّاه، وَمُجازيكم فَمُثيبكم عَلَى طاعَتكم لَه.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: صَيَّرَ الله الكعْبة البيْت الحرام قِوامًا لِلنّاسِ الذينَ لا قِوام لَهُم، مِن رَئيس يَحْجِز قَويَّهم عَن ضَعيفِهم وَمُسيئَهم عَن مُحْسِنهم وَظالِمَهم عَن مَظْلومهم، ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ فَحَجَزَ بكُلّ واحِد مِن ذَلِكَ بعضهم عَن بعض، إذْ لَم يَكُن لَهم قيامٌ غيرُه، وَجَعَلَها مَعالِم لِدينِهم وَمَصالِح أُمورهم، والكعْبة سُمِّيَت - فيما قيلَ - كَعْبة لِتَرْبيعِها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٧٩٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد قال: إنّما سُمّيَت الكعْبة؛ لِأنّها مُرَبَّعة (٣).

١٢٧٩٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا هاشِم بن القاسِم، عَن أبي سَعيد المُؤَدِّب، عَن النّضْر بن عَرَبيّ، عَن عِكْرِمة، قال: إنّما سُمّيَت الكعْبة لِتَرْبيعِها (٤).

وَقيلَ: ﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ بالياءِ، وَهوَ مِن ذَوات الواو؛ لِكَسْرةِ القاف وَهيَ فاء الفِعْل، فَجُعِلَت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: قال: نا وكيع قال: نا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: (إنما سميت الكعبة لأنها مربعة، وإنما سميت البدن من أجل السمانة). اهـ.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

العيْن مِنه بالكسْرةِ ياءً، كَما قيلَ في مَصْدَر: قُمت قيامًا، وَصُمت صيامًا، فَحُوِّلَت العيْن مِن الفِعْل وَهيَ واوٌ ياءً؛ لِكَسْرةِ فائِه، وَإنّما هوَ في الأصْل: قُمت قِوامًا، وَصُمت صِوامًا. وَكَذَلِكَ قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ فَحُوِّلَت واوها ياءً. إذْ هيَ قِوام. وَقد جاءَ ذَلِكَ مِن كَلامهم مَقولاً عَلَى أصْله الذي هوَ أصْله، قال الرّاجِز:

قِــوام دُنــيــا وَقِــوام ديــن[1]

فَجاءَ به بالواوِ عَلَى أصْله.

وَجَعَلَ تعالى ذِكْره الكعْبة والشَّهْر الحرام والهدْي والقلائِد قِوامًا لِمَن كانَ يُحَرِّم ذَلِكَ مِن العرَب وَيُعَظِّمه، بمَنزِلةِ الرّئيس الذي يَقوم به أمر تُبَّاعِه. وَأمّا الكعْبة فالحرَم كُلّه، وَسَمّاها الله تعالى ذكره حَرامًا؛ لِتَحْريمِه إيّاها أن يُصاد صَيْدها أوْ يُخْتَلَى خَلاها أوْ يُعْضَد شَجَرها.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

وَقوله: ﴿وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ الشَّهْر الحرام والهدْي والقلائِد أيْضًا قيامًا لِلنّاسِ، كَما جَعَلَ الكعْبة البيْت الحرام لَهم قيامًا.

و(النّاس) الذينَ جَعَلَ ذَلِكَ لَهم قيامًا مُخْتَلَف فيهِم؛ فَقال بعضهم: جَعَلَ الله ذَلِكَ في الجاهِليّة قيامًا لِلنّاسِ كُلِّهم.

وَقال بعضهم: بَلْ عَنَى به العرَب خاصّة.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تَأويل القِوام قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال: عَنَى الله تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ القِوام عَلَى نَحو ما قُلْنا:

١٢٧٩٤- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا مَن سَمِعَ خُصَيْفًا يُحَدِّث عَن مُجاهِد في: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ قال: قِوامًا لِلنّاسِ[2].

١٢٧٩٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن

(١) [الرجز]. القائل: حُمَيْدٌ الأرْقَطُ (إسلامي أموي). اللغة: (قِوَام): قِوامُ الأمر، بالكسر: نِظامُه وعِماده. أبو عبيدة: هو قِوامُ أهل بيته وقِيامُ أهل بيته، وهو الذي يُقيم شأنهم من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ [النساء: ٥]. وقال الزجاج: قرئت: (جعل الله لكم قِيامًا) و(قِيَمًا). ويقال: هذا قِوامُ الأمر ومِلاكُه الذي يَقوم به؛ قال لبيد:

أَفَتِلْكَ أمْ وَحْشِيّةٌ مَسْبُوعَةٌ
خُذِلَتْ وهادِيَةُ الصُّوارِ قوامُها

قال: وقد يفتح. ومعنى الآية؛ أي: التي جعلَها الله لكم قِيامًا تُقِيمكم فتَقُومون بها قِيامًا. ومن قرأ (قِيَمًا) فهو راجع إلى هذا، والمعنى: جعلها الله قِيمةَ الأشياء فبها تَقُوم أمورُكم. وقال الفراء: التي جعل الله لكم قِيامًا يعني: التي بها تَقُومون قيامًا وقِوامًا، وقرأ نافع المدني: (قيَمًا)، قال: والمعنى واحد.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ.

جُبَيْر: ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ قال: صَلاحًا لِدينِهِم[(١)].

١٢٧٩٦- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ قال: حين لا يَرْجونَ جَنَّة وَلا يَخافونَ نارًا، فَشَدَّدَ الله ذَلِكَ بالإسْلام[(٢)].

١٢٧٩٧- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن إسْرائيل، عَن أبي الهيْثَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ قال: شِدَّة لِدينِهِم[(٣)].

١٢٧٩٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن أبي الهيْثَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[(٤)].

١٢٧٩٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ قال: قيامها أن يَأمَن مَن تَوَجَّهَ إلَيْها[(٥)].

١٢٨٠٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ يَعْني: قيامًا لِدينِهِم، وَمَعالِم لِحَجِّهِم[(٦)].

١٢٨٠١- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ جَعَلَ الله هَذِه الأربَعة قيامًا لِلنّاسِ، هوَ قِوام أمرهم[(٧)].

وَهَذِه الأقْوال وَإن اخْتَلَفَت مِن قائِلها ألفاظها، فَإنّ مَعانيها آيِلة إلى ما قُلْنا في ذَلِكَ مِن أنّ القِوام لِلشَّيْءِ هوَ الذي به صَلاحه، كما المَلِكُ الأعْظَم قِوام رَعيَّته وَمَن في سُلْطانه؛ لِأنّه مُدَبِّر أمرهم وَحاجِز ظالِمهم عَن مَظْلومهم؛ والدّافِع عَنهم مَكْروه مَن بَغاهم وَعاداهُم، وَكَذَلِكَ كانَت الكعْبة والشَّهْر الحرام والهدْي والقلائِد قِوام أمر العرَب الذي كانَ به صَلاحهم في الجاهِليّة، وَهيَ في الإسْلام لِأهلِه مَعالِم حَجّهم وَمَناسِكهم وَمُتَوَجَّههم لِصَلاتِهِم وَقِبْلَتهم التي باستِقْبالِها يَتِمّ فَرْضهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قالت جَماعة أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [صحيح] داود بن عبد الرحمن العطار أبو سليمان المكي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] أبو الهيثم المرادى الكوفى، صاحب القصب، وقيل: اسمه عمار صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٠٢- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا جامِع بن حَمّاد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾: حَواجِز أبْقاها الله بَيْن النّاس في الجاهِليّة؛ فَكانَ الرّجُل لَوْ جَرّ كُلّ جَريرة ثُمّ لَجأ إلى الحرَم لَم يُتَناوَل وَلَم يُقْرَب، فَكانَ الرّجُل لَوْ لَقِيَ قاتِل أبيه في الشَّهْر الحرام لَم يَعْرِض له وَلَم يَقْرَبه، وَكانَ الرّجُل إذا أرادَ البيْت تَقَلَّدَ قِلادة مِن شَعَر فَأحْمَته وَمَنَعَته مِن النّاس، وَكانَ إذا نَفَرَ تَقَلَّدَ قِلادة مِن الإذْخِر أوْ مِن لِحاء السَّمُر، فَمَنَعَته مِن النّاس حَتّى يَأتي أهله؛ حَواجِز أبْقاها الله بَيْن النّاس في الجاهِليّة (١).

١٢٨٠٣- حَدَّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ قال: كانَ النّاس كُلّهم فيهِم مُلوك تَدْفَع بعضهم عَن بعض. قال: وَلَم يَكُن في العرَب مُلوك تَدْفَع بعضَهم عَن بعض، فَجَعَلَ الله تعالى ذكرُه لَهم البيْتَ الحرام قيامًا يَدْفَع بعضَهم عَن بعض به، والشَّهْر الحرام كَذَلِكَ يَدْفَع الله بعضَهم عَن بعض بالأشْهُرِ الحُرُم والقلائِد. قال: وَيَلْقَى الرّجُل قاتِل أخيه أوْ ابن عَمّه فلا يَعْرِض لَه. وَهَذا كُلّه قد نُسِخَ (٢).

١٢٨٠٤- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ كانَ ناس يَتَقَلَّدونَ لِحاء الشَّجَر في الجاهِليّة إذا أرادوا الحجّ، فَيُعْرِفونَ بذَلِكَ (٣).

وَقد أتَيْنا عَلَى البيان عَن ذِكْر (الشَّهْر الحرام) وَ(الهدْي) وَ(القلائِد) فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾: تَصْييرَه الكعْبة البيْت الحرام قيامًا لِلنّاسِ والشَّهْر الحرام والهدْي والقلائِد. يَقول تعالى ذِكْره: صَيَّرْت لَكم أيّها النّاس ذَلِكَ قيامًا كَيْ تَعْلَموا أنّ مَن أحْدَثَ لَكم لِمَصالِح دُنياكم ما أحْدَثَ مِمّا به قِوامكم، عِلْمًا مِنه بمَنافِعِكم وَمَضارّكم أنّه كَذَلِكَ يَعْلَم جَميع ما في السَّمَوات وَما في الأرض مِمّا فيه صَلاح عاجِلِكم وَآجِلِكم، وَلِتَعْلَموا أنّه بكُلّ شَيْء عَليم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أُموركم وَأعْمالكم، وَهوَ مُحْصيها عَلَيْكم حَتّى يُجازي المُحْسِن مِنكم بإحْسانِه والمُسيء مِنكم بإساءَتِه.

---

(١) [ضعيف] جامع بن حماد مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٨﴾

يقول تعالى ذِكره: اعلَموا أيّها النّاس أنّ رَبّكم الذي يَعْلَم ما في السَّمَوات وَما في الأرض، وَلا يَخْفَى عليه شَيْء مِن سَرائِر أعمالكم وَعَلانيَتها، وَهوَ يُحْصيها عَلَيْكم لِيُجازيَكم بها - شَديدٌ عِقابُه مَن عَصاه وَتَمَرَّدَ عليه عَلَى مَعْصيَته إيّاه، وَهوَ غَفورٌ لِذُنوب مَن أطاعَه وَأنابَ إلَيْه، فَساتِرٌ عليه وَتارِكٌ فَضيحَتَه بها، رَحيمٌ به أن يُعاقِبه عَلَى ما سَلَفَ مِن ذُنوبه بَعْد إنابَته وَتَوْبَته مِنها.

القول في تأويل قوله: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٩٩﴾

وَهَذا مِن الله تعالى ذِكره تَهْديد لِعِبادِه وَوَعيد، يَقول تعالى ذِكره: لَيْسَ عَلَى رَسولنا الذي أرسَلْناه إلَيْكم أيّها النّاس بإنذارِكم عِقابنا بَيْن يَدَيْ عَذاب شَديد وَإعْذارِنا إلَيْكم بما فيه قَطْع حُجَجكم، إلا أن يُؤَدّي إلَيْكم رِسالَتَنا، ثُمَّ إلَيْنا الثّواب عَلَى الطّاعة، وَعَلَيْنا العِقاب عَلَى المعْصية. ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾. يَقول: وَغير خَفيّ عَلَيْنا المُطيع مِنكم القابِل رِسالَتنا العامِل بما أمَرْته بالعمَلِ به مِن العاصي الآبي رسالَتَنا، التّارِكِ العمَل بما أمَرْته بالعمَلِ به؛ لِأنّا نَعْلَم ما عَمِلَه العامِل مِنكم فَأظْهَرَه بجَوارِحِه وَنَطَقَ به بلِسانه، ﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ يَعْني: ما تُخفونَه في أنفُسكم؛ مِن إيمان وَكُفْر أوْ يَقين وَشَكّ وَنِفاق. يَقول تعالى ذِكره: فَمَن كانَ كَذَلِكَ لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ضَمائِر الصُّدور وَظَواهِر أعْمال النُّفوس، مِمّا في السَّمَوات وَما في الأرض، وَبيَدِه الثّواب والعِقاب، فَحَقيق أن يُتَّقَى وَأن يُطاع فلا يُعْصَى.

القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد: لا يَعْتَدِل الرّديء والجيِّد، والصّالِح والطّالِح، والمُطيع والعاصي، ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ﴾. يَقول: لا يَعْتَدِل العاصي والمُطيع لِلّه عند الله وَلَوْ كَثُرَ أهل المعاصي فَعَجِبْتَ مِن كَثْرَتهم؛ لِأنّ أهل طاعة الله هم المُفْلِحونَ الفائِزونَ بثَوابِ الله يَوْم القيامة وَإن قَلّوا دون أهل مَعْصيَته، وَإنّ أهل مَعاصيه هم الأخْسَرونَ الخائِبونَ وَإن كَثُروا. يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه ﷺ: فلا تَعْجَبَنّ مِن كَثْرة مَن يَعْصي الله فَيُمهِله وَلا يُعاجِله بالعُقوبةِ؛ فَإنّ العُقْبَى الصّالِحة لِأهلِ طاعة الله عنده دونهم، كَما:

١٢٨٠٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ﴾ قال: الخبيث هم المُشْرِكونَ والطَّيِّب هم المُؤْمِنونَ (١).

وَهَذا الكلام وَإن كانَ مَخْرَجه مَخْرَج الخِطاب لِرَسولِ الله ﷺ، فالمُراد به بعض أتباعه، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠٠﴾

يَقول تعالى ذِكره: واتَّقوا الله بطاعَتِه فيما أمَرَكم وَنَهاكم، واحذَروا أن يَسْتَحْوِذَ عَلَيْكم

(١) [ضعيف]

الشَّيْطان بإعْجابِكم بكَثْرة الخبيث، فَتَصيروا مِنهُم، ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. يَعْني بذَلِكَ: أهل العُقول والحِجَا، الذينَ عَقَلوا عَن الله آياته، وَعَرَفوا مَواقِع حُجَجِه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يَقول: اتَّقوا الله لِتُفْلِحوا، أيْ: كَيْ تُنْجِحوا في طَلِبَتكم ما عنده.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية أُنزِلَت عَلَى رَسول الله ﷺ بسَبَبِ مَسائِل كانَ يَسْألها إيّاه أقْوام، امتِحانًا له أحْيانًا، واستِهْزاء أحْيانًا، فَيَقول له بعضهم: مَن أبي؟ وَيَقول له بعضهم إذا ضَلَّت ناقَته: أيْنَ ناقَتي؟ فَقال لَهم تعالى ذِكْره: لا تَسْألوا عَن أشْياء مِن ذَلِكَ، كَمَسْألةِ عبد الله بن حُذافة إيّاه: مَن أبوه، ﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ يَقول: إن أبْدَيْنا لَكم حَقيقة ما تَسْألونَ عَنه ساءَكم إبْداؤُها وَإظْهارُها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ تَظاهَرَتِ الأخْبار عَن أصْحاب رَسول الله ﷺ.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

١٢٨٠٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حفص بن بُغَيل، قال: ثنا زُهَيْر بن مُعاوية، قال: ثنا أبو الجوَيْرية، قال: قال ابن عَبّاس لِأعْرابيٍّ مِن بَني سُلَيْم: هَلْ تَدْري فيما أُنزِلَت هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِن الآية؟ فَقال: كانَ قَوْم يَسْألونَ رَسول الله ﷺ استِهْزاء، فَيَقول الرَّجُل: مَن أبي؟ والرَّجُل تَضِلّ ناقَته فَيَقول: أيْنَ ناقَتي؟ فَأنزَلَ الله فيهِم هَذِه الآية (١).

١٢٨٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو عامِر وَأبو داوُد، قالا: ثنا هِشام، عَن قَتادة، عَن أنَس، قال: سَألَ النّاس رَسول الله ﷺ حَتَّى أحْفَوْه بالمسْألةِ، فَصَعِدَ المِنبَر ذات يَوْم، فَقال: **«لا تَسْألوني عَن شَيْء إلا بَيَّنتُه لَكم»**. قال أنَس: فَجَعَلْت أنظُر يَمينًا وَشِمالاً، فَأرَى كُلّ إنسان لافًّا ثَوْبه يَبْكي؛ فَأنشَأ رَجُل كانَ إذا لاحَى يُدْعَى إلى غير أبيه، فَقال: يا رَسول الله، مَن أبي؟ فَقال: **«أبوك حُذافة»**. قال: فَأنشَأ عُمَر فَقال: رَضينا بالله رَبًّا، وَبالإسْلام دينًا، وَبمحمدٍ ﷺ رَسولاً، وَأعوذ بالله مِن سوء الفِتَن! فَقال رَسول الله ﷺ: **«لَم أرَ في الشَّرّ والخير كاليوْم قَطُّ، إنّه صوِّرَت لي الجنّة والنّار حَتَّى رَأيْتهما وَراء الحائِط»**. وَكانَ قَتادة يَذْكُر هَذا الحديث عند هَذِه الآية: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (٢).

١٢٨٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن مَعْمَر البحْرانيّ، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني موسَى بن أنَس، قال: سَمِعْت أنَسًا يَقول: قال رَجُل: يا رَسول الله مَن أبي؟ قال:

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٢٢] قال: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً فَيَقُولُ الرَّجُلُ مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا. اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ فيه حفص بن بغيل الهمداني مستور.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٤٠-٧٢٩٤]، ومسلم [٢٣٥٩] وغيرهما.

«أبوك فُلان». قال: فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ (١).

١٢٨٠٩- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ قال: فَحَدَّثَنا أنّ أنَس بن مالِك حَدَّثَهُم: أنّ رَسول الله ﷺ سَألوه حَتَّى أحفَوْه بالمسألةِ، فَخَرَجَ عليهِم ذات يَوْم فَصَعِدَ المِنبَر، فَقال: «لا تَسألوني اليوْم عَن شَيْء إلا بَيَّنتُه لَكم» فَأشفَقَ أصْحاب رَسول الله ﷺ أن يَكون بَيْن يَدَيْه أمر قد حَضَرَ، فَجَعَلْت لا ألتَفِتُ يَمينًا وَلا شِمالاً إلا وَجَدْت كُلًّا لافًّا رَأسه في ثَوْبه يَبْكي، فَأنشَأ رَجُل كانَ يُلاحى فَيُدْعَى إلى غير أبيه، فَقال: يا نَبيّ الله مَن أبي؟ قال: «أبوك حُذافة». قال: ثُمَّ قامَ عُمَر - أوْ قال: فَأنشَأ عُمَر - فَقال: رَضينا بالله رَبًّا، وَبِالإسْلام دينًا، وَبِمحمدٍ ﷺ رَسولاً عائِذًا بالله - أوْ قال: أعوذ بالله - مِن سوء الفِتَن. قال: وَقال رَسول الله ﷺ: «لَم أرَ في الخير والشَّرِّ كاليوْم قَطُّ، صوِّرَت لِيَ الجنّة والنّار حَتَّى رَأيتهما دون الحائِط» (٢).

١٢٨١٠- حَدَّثَنا أحمد بن هِشام وَسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثنا مُعاذ بن معاذ، قال: ثنا ابن عَوْن، قال: سألت عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس عَن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ قال: ذاكَ يَوْم قامَ فيهِم النّبيّ ﷺ، فَقال: «لا تَسألوني عَن شَيْء إلا أخبَرْتُكم بِهِ» قال: فَقامَ رَجُل، فَكَرِهَ المُسْلِمونَ مَقامه يَوْمَئِذٍ، فَقال: يا رَسول الله مَن أبي؟ قال: «أبوك حُذافة» قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية (٣).

١٢٨١١- حَدَّثَنا الحَسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه قال: نَزَلَت ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ في رَجُل قال: يا رَسول الله مَن أبي؟ قال: «أبوك فُلان» (٤).

١٢٨١٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: سَألوا النّبيّ ﷺ حَتَّى أكْثَروا عليه، فَقامَ مُغْضَبًا خَطيبًا، فَقال: «سَلوني فَوالله لا تَسألوني عَن شَيْء ما دُمت في مَقامي إلا حَدَّثْتُكم»، فَقامَ رَجُل فَقال: مَن أبي؟ قال: «أبوك حُذافة» واشْتَدَّ غَضَبه وَقال: «سَلوني» فَلَمّا رَأى النّاس ذَلِكَ كَثُرَ بُكاؤُهُم، فَجَثا عُمَر عَلَى رُكْبَتَيْه، فَقال: رَضينا بالله رَبًّا (٥).

قال مَعْمَر: قال الزُّهْريّ: قال أنَس مِثْل ذَلِكَ: فَجَثا عُمَر عَلَى رُكْبَتَيْه، فَقال: رَضينا بالله رَبًّا، وَبِالإسْلام دينًا، وَبِمحمدٍ ﷺ رَسولاً. فَقال رَسول الله ﷺ: «أما والذي نَفْسي بيَدِه، لَقد

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه تُوبع كما ترى.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] كما تقدم، وهذا مرسل حسن لقتادة.

صُوِّرَت ليَ الجنّة والنّار آنِفًا في عُرْض هَذا الحائِط، فَلَم أرَ كاليوم في الخير والشَّرّ».

قال الزُّهريّ: فَقالت أُمّ عبد الله بن حُذافة: ما رَأيْت وَلَدًا أعَقّ مِنك قَطُّ، أتَأمَنُ أن تكون أُمّك قارَفَت ما قارَفَ أهل الجاهِليّة، فَتَفْضَحها عَلَى رُءوس النّاس! فَقال: واللَه لَوْ ألحقَني بعبدٍ أسْوَد لَلَحِقْته (١).

١٢٨١٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ قال: غَضِبَ رَسول الله ﷺ يَوْمًا مِن الأيّام فَقامَ خَطيبًا، فَقال: **«سَلوني فَإنّكم لا تَسألوني عَن شَيْء إلا أنبأتُكم بِهِ»**. فَقامَ إلَيْه رَجُل مِن قُرَيْش مِن بَني سَهْم يُقال له: عبد الله بن حُذافة، وَكانَ يُطْعَن فيه، قال: فَقال: يا رَسول الله مَن أبي؟ قال: **«أبوك فُلان»** فَدَعاه لِأبيه، فَقامَ إلَيْه عُمَر، فَقَبَّلَ رِجْله وَقال: يا رَسول الله، رَضينا بالله رَبًّا، وَبِك نَبيًّا، وَبِالإسْلام دينًا، وَبِالقُرْآنِ إمامًا، فاعْفُ عَنّا عَفا الله عَنك! فَلَم يَزَلْ به حَتّى رَضيَ، فَيَوْمئِذٍ قال: **«الولَد لِلْفِراشِ وَلِلْعاهِرِ الحجَر»** (٢).

١٢٨١٤- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَن أبي حَصِيْن، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: خَرَجَ رَسول الله ﷺ وَهوَ غَضْبان مُحْمارٌّ وَجْهُه، حَتّى جَلَسَ عَلَى المِنبَر، فَقامَ إلَيْه رَجُل، فَقال: أيْنَ أبي؟ قال: **«في النّار»** فَقامَ آخَر فَقال: مَن أبي؟ قال: **«أبوك حُذافة»** فَقامَ عُمَر بن الخطّاب فَقال: رَضينا بالله رَبًّا، وَبِالإسْلام دينًا، وَبِمحمدٍ ﷺ نَبيًّا، وَبِالقُرْآنِ إمامًا، إنّا يا رَسول الله حَديثو عَهْد بجاهِليّةٍ وَشِرْك، واللَه يَعْلَم مَن آباؤُنا. قال: فَسَكَنَ غَضَبُه، وَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ: نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول الله ﷺ مِن أجْل مَسْألة سائِل سَألَه عَن شَيْء في أمر الحجّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨١٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَنصور بن وَرْدان الأسَديّ، قال: ثنا عَليّ بن عبد الأعْلَى، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] قالوا: يا رَسول الله أفي كُلّ عام؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قالوا: أفي كُلّ عام؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قال: **«لا، وَلَوْ قُلْت: نَعَم لَوَجَبَت»** فَأنزَلَ الله ذِكْره هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (٤).

---

(١) [ضعيف] من مراسيل الزهري. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق، تغير لما كبر، و أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

هذا سند ضعيف؛ منصور بن وردان الأسدي أبو محمد يكتب حديثه. وعلي بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي أبو الحسن الكوفي الأحول ليس بالقوي، وهو عن النبي ﷺ مرسل. وقد أخرجه أحمد [/ ١١٣(٩٠٥)] ابن

١٢٨١٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحمَن بن سُلَيْمان، عَن إبراهيم بن مُسْلِم الهجَريّ، عَن ابن عياض، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«إنّ الله كَتَبَ عَلَيكم الحجّ»** فَقال رَجُل: أفي كُلّ عام يا رَسول الله؟ فَأعْرَضَ عَنه، حَتّى عادَ مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاثًا. فَقال: **«مَن السّائِل؟»** فَقال: فُلان، فَقال: **«والذي نَفْسي بيَدِه لَوْ قُلْت: نَعَم. لَوَجَبَت، وَلَوْ وَجَبَت عَلَيكم ما أطَقْتُموه، وَلَوْ تَرَكْتُموه لَكَفَرْتُم»** فَأنزَلَ الله هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حَتّى خَتَمَ الآية (١).

١٢٨١٧- **حدّثني** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال سَمِعْت أبي، قال: أخْبَرَنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن محمد بن زياد، قال: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: خَطَبَنا رَسول الله ﷺ فَقال: **«يا أيّها النّاس، كَتَبَ الله عَلَيكم الحجّ»** فَقامَ مِحْصَن الأسَديّ، فَقال: أفي كُلّ عام يا رَسول الله؟ فَقال: **«أمّا إنّي لَوْ قُلْت: نَعَم لَوَجَبَت، وَلَوْ وَجَبَت ثُمَّ تَرَكْتُم لَضَلَلْتُم، اسكُتوا عَنّي ما سَكَتّ عَنكم، فَإنّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلكم بسُؤالِهِم واخْتِلافهم عَلَى أنبيائِهِم»** فَأنزَلَ الله تعالى ذِكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

١٢٨١٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن محمد بن زياد، قال: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: خَطَبَنا رَسول الله ﷺ، فَذَكَرَ مِثْله، إلا أنّه قال: فَقامَ عُكّاشة بن مِحْصَن الأسَديّ (٣).

ماجة [٢٨٨٤] قال: حدّثنا مُحمد بن عَبْد الله بن نُمَيْر، وعلي بن مُحَمد. و(التِّرمِذي) [٨١٤-٣٠٥٥] قال: حدّثنا أبو سَعِيد الأشَجّ. أربعتهم (أحمد بن حَنْبل، وابن نُمَيْر، وعلي، وأبو سَعِيد الأشَجّ) عن مَنْصُور بن وَرْدَان الأسَدِي، حدّثنا علي بن عَبْد الأعْلى، عن أبيه، عن أبي البَخْتَرِي عن علي بن أبي طالب رفعه. وأبو البختري سعيد بن فيروز عن علي -رضي الله عنه- مرسل. وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي ضعيف الحديث. وقد أخرجه أحمد [١/ ٢٥٥(٢٣٠٤)] و[١/ ٢٩٠(٢٦٤٢)] قال: حدثنا عفان، حدثنا سُليمان بن كثير، أبو داود الواسطي. وفي [١/ ٣٥٢(٣٣٠٣)] قال: حدثنا يزيد، أخبرنا سُفيان. وفي [١/ ٣٧٠ (٣٥١٠)] قال: حدثنا رَوْح، حدثنا محمد بن أبي حفصة. وفي [١/ ٣٧١(٣٥٢٠)] قال: حدثنا روح، حدثنا زَمعة. و(عَبد بن حُميد) [٦٧٧] قال: أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا سفيان بن حسين. و(الدارِمِي) [١٧٨٨] قال: حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سليمان بن كثير. و(أبو داود) [١٧٢١] قال: حدثنا زُهير بن حرب، وعثمان ابن أبي شَيبة. قالا: حدثنا يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين. و(ابن ماجة) [٢٨٨٦] قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا يزيد بن هارون. قال: أنبأنا سفيان بن حسين. و(النَّسائي) [٥/ ١١١]، وفي (الكبرى) [٣٥٨٦] قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أنبأنا موسى بن سلمة، قال: حدثني عبد الجليل بن حميد. خمستهم (سليمان بن كثير، وسفيان بن حسين، ومحمد بن أبي حفصة، وزمعة، وعبد الجليل بن حميد) عن ابن شهاب الزهري، عَنْ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَقَالَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ: كُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ، فَقَالَ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ ثُمَّ إِذًا لاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تُطِيعُونَ، وَلَكِنَّهُ حَجَّةٌ وَاحِدَةٌ. اهـ وهذا سند صحيح.

(١) [ضعيف] إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الكوفي المعروف بالهجري، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٣٣٧] وغيره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٢٨١٩- حَدَّثَنا زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبان المِصْرِيّ، قال: ثنا أبو زَيْد عبد الرّحْمَن بن أبي الغَمر، قال: ثنا أبو مُطيع مُعاوية بن يَحْيَى، عَن صَفْوان بن عمرو، قال: ثني سُلَيْم بن عامِر، قال: سَمِعْت أبا أُمامة الباهِلِيّ يَقول: قامَ رَسول الله ﷺ في النّاس فَقال: «**كُتِبَ عَلَيْكم الحجّ**» فَقامَ رَجُل مِن الأعْراب، فَقال: أفي كُلّ عام؟ قال: فَغَلِقَ كَلام رَسول الله ﷺ وَأسْكَتَ واستَغْضَبَ. فَمَكَثَ طَويلاً ثُمّ تَكَلَّمَ فَقال: «**مَن السّائِل؟**» فَقال الأعْرابيّ: أنا ذا. فَقال: «**وَيحك! ماذا يُؤمِنك أن أقول: نَعَم. وَلَوْ قُلْت: نَعَم. لَوَجَبَت، وَلَوْ وَجَبَت لَكَفَرْتُم، ألا إنّه إنّما أهلَكَ الذينَ قَبْلكم أئِمّة الحرَج، واللَه لَوْ أنّي أحْلَلْت لَكم جَميع ما في الأرض وَحَرَّمت عَلَيْكم مِنها مَوْضِع خُفّ لَوَقَعْتُم فيهِ**» قال: فَأنزَلَ الله تعالى عند ذَلِكَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ إلى آخِر الآية (١).

١٢٨٢٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾: وَذَلِكَ أنّ رَسول الله أذَنَ في النّاس، فَقال: «**يا قَوْم، كُتِبَ عَلَيْكم الحجّ**». فَقامَ رَجُل مِن بَني أسَد فَقال: يا رَسول الله، أفي كُلّ عام؟ فَأُغْضِبَ رَسول الله ﷺ غَضَبًا شَديدًا، فَقال: «**والذي نَفْس محمد بيَدِه لَوْ قُلْت: نَعَم لَوَجَبَت، وَلَوْ وَجَبَت ما استَطَعْتُم، وَإذَن لَكَفَرْتُم! فاترُكوني ما تَرَكْتُكم، فَإذا أمَرْتُكم بشَيْءٍ فافْعَلوا، وَإذا نَهَيْتُكم عَن شَيْء فانتَهوا عَنهُ**». فَأنزَلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ نَهاهم أن يَسْألوا عَن مِثْل الذي سَألَت النّصارَى مِن المائِدة، فَأصْبَحوا بها كافِرينَ؛ فَنَهَى الله تعالى عَن ذَلِكَ، وَقال: لا تَسْألوا عَن أشْياء إن نَزَلَ القُرْآن فيها بتَغْليظ ساءَكم ذَلِكَ، وَلَكِن انتَظِروا فَإذا نَزَلَ القُرْآن فَإنّكم لا تَسْألونَ عَن شَيْء إلا وَجَدْتُم تِبْيانه (٢).

١٢٨٢١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، قال: ثنا عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ قال: لَمّا أُنزِلَت آية الحجّ، نادَى النّبيّ ﷺ في النّاس، فَقال: «**يا أيّها النّاس، إنّ الله قد كَتَبَ عَلَيْكم الحجّ فَحُجّوا**» فَقالوا: يا رَسول الله، أعامًا واحِدًا أم كُلّ عام؟ فَقال: «**لا بَلْ عامًا واحِدًا، وَلَوْ قُلْت: كُلّ عام لَوَجَبَت، وَلَوْ وَجَبَت لَكَفَرْتُم**» فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ قال: سَألوا النّبيّ ﷺ عَن أشْياء فَوَعَظَهُم، فانتَهَوْا (٣).

---

(١) [ضعيف] معاوية بن يحيى الشامي أبو مطيع الأطرابلسي الدمشقي ضعيف. ومداره على عبد الرحمن بن أبي الغمر المهري.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٢٨٢٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ قال: ذَكَرَ رَسول الله ﷺ الحجّ، فَقيلَ: أواجِبٌ هوَ يا رَسول الله كُلّ عام؟ قال: «**لا، لَوْ قُلْتها لَوَجَبَت، وَلَوْ وَجَبَت ما أطَقْتُم، وَلَوْ لَم تُطيقوا لَكَفَرْتُم**» ثُمَّ قال: «**سَلوني، فلا يَسْألني رَجُل في مَجْلِسي هَذا عَن شَيْء إلا أخْبَرْته، وَإن سَألَني عَن أبيهِ**» فَقامَ إلَيْه رَجُل، فَقال: مَن أبي؟ قال: أبوك حُذافة بن قَيْس، فَقامَ عُمَر فَقال: يا رَسول الله رَضينا بالله رَبًّا، وَبالإسْلام دينًا، وَبِمحمدٍ ﷺ نَبيًّا، وَنَعوذ بالله مِن غَضَبه وَغَضَب رَسوله (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية مِن أجْل أنّهم سَألوا رَسول الله ﷺ عَن البحيرة والسّائِبة والوصيلة والحامي.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٢٣- **حدّثني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثنا عَتّاب بن بَشير، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ قال: هيَ البحيرة والسّائِبة والوصيلة والحام، ألا تَرَى أنّه يَقول بَعْد ذَلِكَ: ما جَعَلَ الله مِن كَذا وَلا كَذا؟ قال: وَأمّا عِكْرِمة فَإنّه قال: إنّهم كانوا يَسْألونَه عَن الآيات فَنُهوا عَن ذَلِكَ، ثُمَّ قال: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ قال: فَقُلْت: قد حَدَّثَني مُجاهِد بخِلافِ هَذا عَن ابن عَبّاس، فَما لَك تَقول هَذا؟ فَقال هَيْهَ (٢).

١٢٨٢٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن ابن عَوْن، عَن عِكْرِمة، قال: هوَ الذي سَألَ رَسول الله ﷺ: مَن أبي؟ وَقال سَعيد بن جُبَيْر: هم الذينَ سَألوا رَسول الله ﷺ عَن البحيرة والسّائِبة (٣).

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّواب في ذَلِكَ: قول مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآية مِن أجْل إكْثار السّائِلينَ رَسول الله ﷺ المسائِل، كَمَسْألةِ ابن حُذافة إيّاه مَن أبوه؟ وَمَسْألة سائِله - إذْ قال: «**إنّ الله فَرَضَ عَلَيْكم الحجّ**» - أفي كُلّ عام؟ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المسائِل؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار بذَلِكَ عَن الصَّحابة والتّابِعينَ وَعامّة أهل التّأويل.

وَأمّا القوْل الذي رَواه مُجاهِد عَن ابن عَبّاس، فَقول غير بَعيد مِن الصَّواب، وَلَكِنّ الأخْبار المُتَظاهِرة عَن الصَّحابة والتّابِعينَ بخِلافِه؛ وَكَرِهْنا القوْل به مِن أجْل ذَلِكَ، عَلَى أنّه غير مُسْتَنكَر

---

(١) [حسن] لمجاهد، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

أن تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانت فيما سألوا النبيّ ﷺ عنه من المسائل التي كرهَ الله لهم السؤال عنها، كما كرهَ لهم المسألة عن الحجّ؛ أكلّ عام هوَ؟ أم عامًا واحدًا؟ وكما كرهَ لعبدِ الله بن حُذافة مَسألته عن أبيه، فنزلت الآية بالنّهي عن المسائل كلّها، فأخبرَ كلُّ مُخبِر منهم ببعضِ ما نزلت الآية من أجله وأجل غيره.

وهذا القول أولى الأقوال في ذلك عندي بالصّحّة؛ لأنّ مخارج الأخبار بجميع المعاني التي ذكرتُ صِحاح، فتوجيهُها إلى الصّواب من وُجوهها أولى.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِلّذينَ نهاهم من أصحاب رسول الله ﷺ، عن مسألة رسول الله ﷺ، عمّا نهاهم عن مسألتهم إيّاه عنه، من فرائض لم يفرضها الله عليهم، وتحليل أمور لم يُحلّلها لهم، وتحريم أشياء لم يُحرّمها عليهم قبل نزول القرآن بذلك -: أيّها المؤمنونَ السّائلونَ عمّا سألوا عنه رسولي ممّا لم أُنزِلْ به كتابًا ولا وحيًا، لا تسألوا عنه، فإنّكم إن أظهرَ ذلك لكم تبيان بوحي وتنزيل ساءكم؛ لأنّ التّنزيل بذلك إذا جاءكم إنّما يجيئكم بما فيه امتحانكم واختباركم، إمّا بإيجابِ عمل عليكم، ولزوم فرض لكم، وفي ذلك عليكم مشقّة ولزوم مؤنة وكُلفة؛ وإمّا بتحريم ما لو لم يأتكم بتحريمه وحي كنتم من التّقدُّم عليه في فُسحة وسعة؛ وإمّا بتحليل ما تعتقدونَ تحريمه، وفي ذلك لكم مساءةٌ؛ لِنقلِكم عمّا كنتم ترونَه حقًّا إلى ما كنتم ترونَه باطلًا، ولكنّكم إن سألتُم عنها بعد نزول القرآن بها وبعد ابتدائكم ببيان أمرها في كتابي إلى رسولي إليكم، ليسّرَ عليكم ما أنزلته إليه من إيتاءِ كتابي وتأويل تنزيلي ووحيي.

وذلك نظير الخبر الذي رُويَ عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ، الذي:

١٢٨٢٥- حدّثنا به هنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو مُعاوية، عن داوُد بن أبي هند، عن مَكحول، عن أبي ثعلبة الخُشنيّ، قال: إنّ الله تعالى فرَضَ فرائض فلا تُضيّعوها، ونَهى عن أشياء فلا تنتهكوها، وحدَّ حُدودًا فلا تعتدوها، وعفا عن أشياء من غير نِسيان فلا تبحثوا عنها (١).

١٢٨٢٦- حدّثنا هنّاد، قال: ثنا ابن أبي زائدة، قال: أخبرَنا ابن جُريج، عن عطاء، قال: كانَ عُبَيْد بن عُمَيْر يقول: إنّ الله تعالى ذِكره أحلَّ وحرَّمَ، فما أحلَّ فاستحِلّوه وما حرَّمَ فاجتنِبوه، وتركَ من ذلك أشياء لم يُحِلّها ولم يُحرّمها فذلك عفو من الله عفاه، ثمّ يتلو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (٢).

١٢٨٢٧- حدّثنا ابن المُثنّى، قال: ثنا الضّحّاك، قال: أخبرَنا ابن جُريج، قال: أخبرَني

(١) [ضعيف] مكحول الشامي لم يسمع من أبي ثعلبة الخشني.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَطاء، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، أنّه كانَ يَقول: إنّ الله حَرَّمَ وَأحَلَّ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه [(١)].

وَأمّا قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾ فإنّه يَعْني به: عَفا الله لَكم عَن مَسْألَتكم عَن الأشْياء التي سألتُم عَنها رَسول الله ﷺ الذي كَرِهَ الله لَكم مَسْألَتكم إيّاه عَنها، أن يُؤاخِذكم بها، أوْ يُعاقِبكم عليها، إن عَرَفَ مِنها تَوْبَتكم وَإنابَتكم. ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ يَقول: والله ساتِر ذُنوب مَن تابَ مِنها، فَتارِك أن يَفْضَحه بها في الآخِرة ﴿حَلِيمٌ﴾ أن يُعاقِبه بها؛ لِتَغَمُّدِه التّائِب مِنها برَحْمَتِه وَعَفْوه، عَن عُقوبَته عليها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ رُوِيَ الخبَر عَن ابن عَبّاس الذي ذَكَرْناه آنِفًا.

وَذَلِكَ ما:

١٢٨٢٨- **حَدَّثَني** به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ يقول: لا تسألوا عن أشياء إن نَزَلَ القُرْآن فيها بتَغْليظِ ساءَكم ذَلِكَ، وَلَكِن انتَظِروا، فَإذا نَزَلَ القُرْآن، فَإنكم لا تَسْألونَ عَن شَيْء إلا وَجَدْتُم تِبْيانه [(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قد سَألَ الآيات قَوْم مِن قَبْلكم: فَلَمّا آتاهُموها الله، أصْبَحوا بها جاحِدينَ مُنكِرينَ أن تَكون دَلالة عَلَى حَقيقة ما احتُجَّ بها عليهِم، وَبُرْهانًا عَلَى صِحّة ما جُعَلْت بُرْهانًا عَلَى تَصْحيحه، كَقَوْم صالِح الذينَ سَألوا الآية؛ فَلَمّا جاءَتهم النّاقة آية عَقَروها، وَكالذينَ سَألوا عيسَى مائِدة تَنزِل عليهِم مِن السَّماء، فَلَمّا أُعْطَوْها كَفَروا بها، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، فَحَذَّرَ الله تعالى المُؤْمِنينَ بنَبيِّه ﷺ أن يَسْلُكوا سَبيل مَن قَبْلهم مِن الأُمَم التي هَلَكَت بكُفْرِهِم بآياتِ الله لَمّا جاءَتهم عند مَسْألَتهُموها، فَقال لَهُم: لا تَسْألوا الآيات، وَلا تَبْحَثوا عَن أشْياء إن تُبْدَ لَكم تَسُؤْكم، فَقد سَألَ الآيات مِن قَبْلكم قَوْم؛ فَلَمّا أوتوها أصْبَحوا بها كافِرينَ، كالذي:

١٢٨٢٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ نَهاهم أن يَسْألوا عَن مِثْل الذي سَألَت النّصارَى مِن المائِدة، فَأصْبَحوا بها كافِرينَ، فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ [(٣)].

١٢٨٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ قد سَألَ الآيات قَوْم مِن قَبْلكم، وَذَلِكَ حين قيلَ لَه: غيِّر لَنا الصَّفا ذَهَبًا [(٤)].

القول في تأويل قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما بَحَرَ الله بَحيرة، وَلا سَيَّبَ سائِبة، وَلا وَصَلَ وَصيلة، وَلا حَمَى حاميًا،

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَلَكِنَّكم الذينَ فَعَلْتُم ذَلِكَ أيّها الكفَرة، فَحَرَّمتُموه افْتِراء عَلَى رَبّكم، كالذي:

١٢٨٣١- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثني أبي وَشُعَيْب بن اللَّيْث، عَن اللَّيْث، عَن ابن الهادِ، وَحَدَّثَني يونُس، قال: ثنا عبد الله بن يوسُف، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني ابن الهادِ، عَن ابن شِهاب، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**رَأيت عمرو بن عامِر الخُزاعيّ يَجُرّ قُصْبه في النّار، وَكانَ أوَّل مَن سَيَّبَ السَّيِّب**»(١).

١٢٨٣٢- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن إبْراهيم بن الحارِث، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول لِأكْثَم بن الجوْن: «**يا أكْثَم، رَأيت عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعة بن خِندَف يَجُرّ قُصْبه في النّار، فَما رَأيت رَجُلاً أشْبَهَ برَجُلٍ مِنك به وَلا به مِنك**». فَقال أكْثَم: تخْشَى أن يَضُرّني شَبَهه يا رَسول الله؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «**لا، إنّك مُؤْمِن وَهوَ كافِر، إنّه أوَّل مَن غَيَّرَ دين إسْماعيل؛ وَبَحَرَ البحيرة، وَسَيَّبَ السّائِبة، وَحَمَى الحامي**»(٢).

١٢٨٣٣- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا يونُس، قال: ثني هِشام بن سَعْد، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**قد عَرَفْت أوَّل مَن بَحَرَ البحائِر؛ رَجُل مِن مُدْلِج، كانَت له ناقَتانِ، فَجَدَعَ آذانهما وَحَرَّمَ ألبانهما وَظُهورهما وَقال: هاتانِ لِلَّه، ثُمَّ احتاجَ إلَيْهِما فَشَرِبَ ألبانهما وَرَكِبَ ظُهورهما**» قال: «**فَلَقد رَأيته في النّار يُؤْذي أهل النّار ريح قُصْبه**»(٣).

١٢٨٣٤- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا عَبْدة، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**عُرِضَت عَلَيَّ النّار فَرَأيت فيها عمرو بن فُلان بن فُلان بن خِندَف يَجُرّ قُصْبه في النّار، وَهوَ أوَّل مَن غَيَّرَ دين إبْراهيم وَسَيَّبَ السّائِبة، وَأشْبَهُ مَن رَأيت به أكْثَم بن الجوْن**». فَقال أكْثَم: يا رَسول الله، أيَضُرُّني شَبَهه؟ قال: «**لا؛ لِأنّك مُسْلِم، وَإنّه كافِر**»(٤).

١٢٨٣٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق عن معمرٍ، عن الزهرى، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ، قال: «**رَأيت عمرو بن عامِر الخُزاعيّ يَجُرّ قُصْبه في النّار، وَهوَ أوَّل مَن سَيَّبَ السَّوائِب**»(٥).

١٢٨٣٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إنّي لأعْرِف أوَّل مَن سَيَّبَ السَّوائِب، وَأوَّل مَن غَيَّرَ**

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٥٢٠-٣٤٢١-٤٦٢٣]، ومسلم [٢٨٥٦] وغيرهما.

(٢) [حسن] محمد بن إسحاق بن يسار صدوق مدلس وقد صرح.

(٣) [ضعيف] زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

عَهْد إبراهيم» قالوا: مَن هوَ يا رَسول الله؟ قال: «عمرو بن لُحَيّ أخو بَني كَعْب، لَقد رَأيته يَجُرّ قُصْبه في النّار، يُؤذي ريحه أهل النّار. وَإنّي لأعْرِف أوّل مَن بَحَرَ البحائِر». قالوا: مَن هوَ يا رَسول الله؟ قال: «رَجُل مِن بَني مُدْلِج كانَت له ناقَتانِ، فَجَدَعَ آذانهما وَحَرَّمَ ألبانهما، ثُمَّ شَرِبَ ألبانهما بَعْد ذَلِكَ، فَلَقد رَأيته في النّار هوَ وَهُما يَعَضّانِه بأفواهِهما، وَيَخْبِطانِه بأخْفافِهما»(١).

والبحيرة: الفعيلة، مِن قول القائِل: بَحَرْت أُذُن هَذِه النّاقة - إذا شَقَّها - أبْحَرها بَحْرًا، والنّاقة مَبْحورة، ثُمَّ تُصْرَف المفْعولة إلى فَعيلة، فَيُقال: هيَ بَحيرة. وَأمّا البحِر مِن الإبِل: فَهوَ الذي قد أصابَه داء مِن كَثْرة شُرْب الماء، يُقال مِنه: بَحِرَ البعير يَبْحَر بَحَرًا، وَمِنه قول الشّاعِر:

لأغْلِطَنَّه وَسْمًا لا يُفارِقُهُ ... كَما يُحَزُّ بحُمَّى المِيسَمِ البَحِرُ(٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى البَحِيرة، جاءَ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ.

١٢٨٣٧- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي إسْحاق عَن أبي الأحْوَص، عَن أبيه، قال: دَخَلْت عَلَى النّبيّ ﷺ، فَقال النّبيّ ﷺ: «أرَأيْت إبِلك ألَسْت تُنتِجُها مُسَلَّمة آذانُها، فَتَأخُذ الموسَى فَتَجْدَعُها، تَقول: هَذِه بَحيرة، وَتَشُقّ آذانها، تَقول: هَذِه صُرُم؟» قال: نَعَم، قال: «فَإنّ ساعِد الله أشَدّ، وَموسَى الله أحَدّ، كُلّ مالِك لَك حَلال لا يَحرُمُ عَلَيْك مِنه شَيْء»(٣).

١٢٨٣٨- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت أبا الأحْوَص، عَن أبيه، قال: أتَيْت رَسول الله ﷺ فَقال: «هَلْ تُنتَج إبِل قَوْمك صِحاحًا آذانها فَتَعْمَد إلى الموسَى فَتَقْطَع آذانها فَتَقول: هَذِه بُحُرٌ، وَتَشُقُّها - أوْ تَشُقّ

---

(١) [ضعيف] زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [البسيط]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لأعلطنه): العِلاطُ: صفْحة العُنق من كل شيء. والعِلاطانِ: صفحتا العنق من الجانبين. والعِلاطُ: سِمة في عُرْض عنق البعير والناقة، والسّطاعُ بالطُّول. وقال أبو علي في التذكرة من كتاب ابن حبيب: العِلاط يكون في العنق عَرْضًا، وربما كان خطًّا واحدًا، وربما كان خطَّين، وربما كان خُطوطًا في كل جانب، والجمع أغلِطةٌ وعُلُطٌ. والإغْلِيطُ: الوَسْمُ بالعِلاطِ. وعَلَطَ البعيرَ والناقةَ يَعْلِطُهما ويَعْلُطُهما عَلْطًا وعَلَّطَهما: وسَمهما بالعِلاطِ، شُدّد للكثرة، وربما سمي الأثر في سالِفتِه عَلْطًا كأنه سمي بالمصدر؛ قال:

لأغْلِطَنَّ حَرْزَمًا بعَلْطِ ... بِلِيتِه عند بُذُوحِ الشَّرْطِ

البُذُوحُ: الشُّقوقُ. وحَرْزَمٌ: اسم بعير. وعَلَطه بالقول أو بالشرّ يَعْلُطُه عَلْطًا: وسَمَه على المثل، وهو أن يرميه بعلامة يُعرف بها، والمعنيان متقاربان. والعِلاطُ: الذكر بالسُّوء، وقيل: عَلَطه بشرٍّ ذكره بسوء. (بحمى الميسم): يقال: حمى المسمار حميًا وحموًا: سخن في النار، وأحميت المسمار في النار إحماء. و(الميسم): المكواة التي يوسم بها الدواب. (البحر) من الإبل: هو الذي قد أصابه داءٌ من كثرة شرب الماء، يقال منه: بَحِر البعيرُ يبحر بَحَرًا. قال الأزهري: الداء الذي يصيب البعير فلا يروى من الماء هو النجر بالنون والجيم، والبجر بالباء والجيم، وأما فهو داءٌ يُورِثُ السُّلَّ. المعنى: يهجو الشاعر بهذا البيت رجلاً ويتوعده بالشر مقابل شره شرًا يبقى أثره عليه كأثر الكي في جسد البعير.

(٣) [صحيح] مداره على إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح، ولكن رواه عنه شعبة، كما سيأتي بعده.

جُلودَها - فَتَقول: هَذِه صُرُم. **فَتُحَرِّمها عَلَيْك وَعَلَى أهلك؟**» قال: نَعَم. قال: «**فَإنّ ما آتاك الله لَك حِلٌ، وَساعِد الله أشَدّ، وَموسَى الله أحَدّ**» وَرُبَّما قال: «**ساعِد الله أشَدّ مِن ساعِدك، وَموسَى الله أحَدّ مِن موساك**»(١).

وَأمّا السّائِبة: فَإنّها المُسَيَّبة المُخَلّاة، وَكانَت الجاهِليّة يَفْعَل ذَلِكَ أحَدهم ببعضِ مَواشيه، فَيُحَرِّم الانتِفاع به عَلَى نَفْسه، كَما كانَ بعض أهل الإسْلام يَعْتِق عبده سائِبة فلا يَنتَفِع به وَلا بوَلائِه. وَأُخرِجَت المُسَيَّبة بلَفْظِ السّائِبة، كَما قيلَ: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢٧، القارعة: ٧] بمَعْنَى: مَرْضيّة.

وَأمّا الوصيلة: فَإنّ الأُنثَى مِن نَعَمهم في الجاهِليّة كانَت إذا أتأمَت بَطْنًا بذَكَرٍ وَأُنثَى، قيلَ: قد وَصَلَت الأُنثَى أخاها، بدَفْعِها عَنه الذّبح، فَسَمَّوْها وَصيلة.

وَأمّا الحامي: فَإنّه الفحْل مِن النَّعَم يُحْمَى ظَهْره مِن الرُّكوب والانتِفاع؛ بسَبَبِ تَتابُع أوْلاد تَحْدُث مِن فِحْلَته.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفات المُسَمَّيات بهَذِه الأسْماء، وَما السَّبَب الذي مِن أجْله كانَت تَفْعَل ذَلِكَ؟

ذِكر الرّواية بما قيلَ في ذَلِكَ:

١٢٨٣٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن إبْراهيم بن الحارِث التَّيْميّ: أنّ أبا صالِح السَّمّان، حَدَّثَه أنّه سَمِعَ أبا هُرَيْرة يَقول: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول لِأكْثَم بن الجوْن الخُزاعيّ: «**يا أكْثَم، رَأيْت عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعة بن خِندَف يَجُرّ قُصْبه في النّار، فَما رَأيْت مِن رَجُل أشْبَه برَجُلٍ مِنك به وَلا به مِنك**» فَقال أكْثَم: أيَضُرُّني شَبَهه يا نَبيّ الله؟ قال: «**لا؛ لِأنّك مُؤْمِن وَهوَ كافِر، وَإنّه كانَ أوّل مَن غَيَّرَ دين إسْماعيل وَنَصَبَ الأوْثان، وَسَيَّبَ السّائِب فيهِم**»(٢).

وَذَلِكَ أنّ النّاقة إذا تابَعَت بِنتَيْ عَشْرة إناثًا لَيْسَ فيها ذَكَر سُيِّبَت، فَلَم يُرْكَب ظَهْرها وَلَم يُجَزّ وَبَرُها وَلَم يَشْرَب لَبَنها إلا ضَيْف فَما نُتِجَت بَعْد ذَلِكَ مِن أُنثَى شُقّ أُذُنُها ثُمّ خُلّي سَبيلها مَعَ أُمّها في الإبِل، فَلَم يَرْكَب ظَهْرها وَلَم يُجَزّ وَبَرها وَلَم يَشْرَب لَبَنها إلا ضَيْف، كَما فُعِلَ بأُمّها؛ فَهيَ البَحِيرة ابنة السّائِبة.

والوَصِيلةُ: أنّ الشّاة إذا نُتِجَت عَشْر إناث مُتَتابِعات في خَمسة أبْطُن لَيْسَ فيهِنّ ذَكَر جُعِلَت وَصيلة، قالوا: وَصَلَت. فَكانَ ما وَلَدَت بَعْد ذَلِكَ لِذُكورِهِم دون إناثهم، إلا أن يَموت مِنها شَيْء فَيَشْتَرِكونَ في أكْله ذُكورُهم وَإناثُهم.

---

(١) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**حسن**] تقدم قبل ستة، وفيه تصريح محمد بن إسحاق بن يسار بالتحديث. وهذا سند ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

والحامي: أنّ الفحل إذا نُتِجَ له عَشر إناث مُتَتابِعات لَيْسَ بَيْنهنّ ذَكَر حُميَ ظَهْره، وَلَم يُرْكَب، وَلَم يُجَزّ وَبَره، وَيُخَلَّى في إبِله يَضرِب فيها، لا يُنتَفَع به بغيرِ ذَلِكَ. يَقول الله تعالى ذِكْره: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

١٢٨٤٠- **حدّثنا** ابن بَشّار؛ قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق في هَذِه الآية: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾. - قال أبو جَعْفَر: سَقَطَ عَلَيَّ فيما أظُنّ كَلام مِنه - قال: فَأتَيْت عَلْقَمة فَسألته، فَقال: ما تُريد إلى شَيْء كانَ يَصْنَعه أهل الجاهِليّة (١).

١٢٨٤١- **حدّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، قال: أتَيْت عَلْقَمة، فَسألته عَن قول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ فَقال: وَما تَصْنَع بهَذا؟ إنّما هَذا شَيْء مِن فِعْل الجاهِليّة! قال: فَأتَيْت مَسْروقًا، فَسألته، فَقال: البَحِيرة: كانَت النّاقة إذا وَلَدَت بَطْنًا خَمسًا أوْ سَبْعًا، شَقّوا أُذُنها وَقالوا: هَذِه بَحِيرة. قال: ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾. قال: كانَ الرّجُل يَأخُذ بعض ماله، فَيَقول: هَذِه سائِبة. قال: ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ قال: كانوا إذا وَلَدَت النّاقة الذّكَر، أكَلَه الذُّكور دون الإناث، وَإذا وَلَدَت ذَكَرًا وَأُنثَى في بَطْن قالوا: وَصَلَت أخاها، فلا يَأكُلونَهُما؛ قال: فَإذا ماتَ الذّكَر، أكَلَه الذُّكور دون الإناث. قال: ﴿وَلَا حَامٍ﴾. قال: كانَ البعير إذا وَلَدَ وَوَلَدَ وَلَدُه، قالوا: قد قَضَى هَذا الذي عليه. فَلَم يَنتَفِعوا بظَهْرِه، قالوا: هَذا حام (٢).

١٢٨٤٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم بن صُبَيْح، قال: سالت عَلْقَمة، عَن قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ قال: ما تَصْنَع بهَذا؟ هَذا شَيْء كانَ يَفْعَله أهل الجاهِليّة (٣).

١٢٨٤٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان وَيَحْيَى بن آدَم، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ قال: البحيرة التي قد وَلَدَتْ خَمسة أبْطُن ثُمّ تُرِكَت (٤).

١٢٨٤٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير بن عبد الحميد، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ: ﴿مَا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود مجهول الحال، روى عنه ابنه يحيى فقط.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عمرو العنقزي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قال: البحيرة: الناقة التي قد ولدت خمسة أبطن فجعلها لآلهته فلا تشرب امرأته ولا أخته ولا ذات قرابة من لبنها، ولا تنتفع بشيء من وبرها، ولا تُمنع الكلأ والماء، فإذا ماتت كانوا فيها سواء. اهـ وسند المصنف ضعيف.

جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ قال: البحيرة المُخضرمة ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ والسّائبة: ما سُيِّبَ لِلْعِدَي، والوصيلة: إذا وَلَدَت بَعْد أربعة أبْطُن - فيما يَرَى جَرير - ثُمَّ وَلَدَت الخامِس ذَكَرًا وَأُنثَى، وَصَلَت أخاها. والحام: الذي قد ضَرَبَ أوْلاد أوْلاده في الإبِل (١).

١٢٨٤٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ بنَحْوِه، إلا أنّه قال: والوصيلة: التي وَلَدَت بَعْد أربعة أبْطُن ذَكَرًا وَأُنثَى قالوا وَصَلَت أخاها. وَسائِر الحديث مِثْل حَديث ابن حُمَيْد (٢).

١٢٨٤٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق الأزْرَق، عَن زَكَرِيّا، عَن الشَّعْبيّ، أنّه سُئِلَ عَن البحيرة؟ فَقال: هيَ التي تُجْدَع آذانُها. وَسُئِلَ عَن السّائِبة؟ فَقال: كانوا يُهْدونَ لِآلِهَتِهِم الإبِل والغنَم فَيَتْرُكونَها عند آلِهَتهم، فتذهب فَتَخْتَلط بغَنَمِ النّاس، فلا يَشْرَب ألبانها إلا الرِّجال، فَإذا ماتَ مِنها شَيْء أكَلَه الرِّجال والنِّساء جَميعًا (٣).

١٢٨٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ وَما مَعَها: البحيرة مِن الإبِل، يُحَرِّم أهل الجاهِليّة وَبَرَها وَظَهْرَها وَلَحْمها وَلَبَنها إلا عَلَى الرِّجال، فَما وَلَدَت مِن ذَكَر وَأُنثَى فَهوَ عَلَى هَيْئَتها، وَإن ماتَت اشْتَرَكَ الرِّجال والنِّساء في أكْل لَحْمها، فَإذا ضَرَبَ الجمَل مِن وَلَد البَحِيرة فَهوَ الحامي، والحامي اسم، والسّائِبة مِن الغنَم عَلَى نَحْو ذَلِكَ إلا أنّها ما وَلَدَت مِن وَلَد بَيْنها وَبَيْن سِتّة أوْلاد كانَ عَلَى هَيْئَتها، فَإذا وَلَدَت في السّابع ذَكَرًا أوْ أُنثَى أوْ ذَكَرَيْنِ، ذَبَحوه فَأكَلَه رِجالهم دون نِسائِهِم، وَإن تَوْأمَت أُنثَى وَذَكَرًا فَهيَ وَصيلة، تُرِكَ ذَبْح الذَّكَر بالأُنثَى، وَإن كانَتا أُنثَيَيْنِ تُرِكَتا (٤).

١٢٨٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ فالبَحِيرة: النّاقة، كانَ الرّجُل إذا وَلَدَت خَمسة أبْطُن، فَيَعْمِد إلى الخامِسة، فَما لَم يَكُن سَقْبًا، فَيُبَتِّك آذانها، وَلا يَجُزّ لَها وَبَرًا، وَلا يَذوق لَها لَبَنًا، فَتلك البَحِيرة. ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾: كانَ الرّجُل يُسَيِّب مِن ماله ما شاءَ ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾: فَهيَ الشّاة إذا وَلَدَت سَبْعًا، عَمَدَ إلى السّابع، فَإن كانَ ذَكَرًا ذُبِحَ، وَإن كان أُنثَى تُرِكَت، وَإن كانَ في بَطْنها اثْنانِ ذَكَر وَأُنثَى فَوَلَدَتهُما، قالوا: وَصَلَت أخاها، فَيُتْرَكانِ جَميعًا لا يُذْبَحانِ، فَتلك الوصيلة. وَقوله: ﴿وَلَا حَامٍ﴾ كانَ الرّجُل يَكون له الفحْل، فَإذا لَقَّحَ عَشْرًا، قيلَ: حامٍ، فاتْرُكوهُ (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ ثقة، يدلس عن شيخه الشعبى. وابن وكيع ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٢٨٤٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾: لِيُسَيِّبوها لِأصْنامِهِم، ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾. يَقول: الشّاة. ﴿وَلَا حَامٍ﴾. يَقول: الفحْل مِن الإبِل[(١)].

١٢٨٥٠- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ تَشْديد شَدَّده الشَّيْطان عَلَى أهل الجاهِليّة في أموالهم، وَتَغْليظ عليهِم، فَكانَت البحيرة مِن الإبِل؛ إذا نَتَجَ الرّجُل خَمسًا مِن إبِله، نَظَرَ البطْن الخامِس، فَإن كانَت سَقْبًا ذُبِحَ فَأكَلَه الرِّجال دون النِّساء، وَإن كانَ مَيْتة اشْتَرَكَ فيه ذَكَرهم وَأُنثاهُم، وَإن كانَت حائِلًا وَهيَ الأُنثَى تُرِكَت فَبُتِّكَتْ أُذُنها، فَلَم يُجَزّ لَها وَبَر، وَلَم يُشْرَب لَها لَبَن، وَلَم يُرْكَب لَها ظَهْر وَلَم يُذْكَر لِلَّه عليها اسم. وَكانَت السّائِبة: يُسَيِّبونَ ما بَدا لَهم مِن أموالهم، فلا تُمتَنَع مِن حَوْض أن تَشْرَع فيه وَلا مِن حِمًى أن تَرْتَع فيه. وَكانَت الوصيلة مِن الشّاء: مِن البطْن السّابع، إذا كانَ جَدْيًا ذُبِحَ فَأكَلَه الرِّجال دون النِّساء، وَإن كانَ مَيْتة اشْتَرَكَ فيه ذَكَرهم وَأُنثاهُم، وَإن جاءَت بذَكَرٍ وَأُنثَى قيلَ: وَصَلَت أخاها، فَمَنَعَته الذّبْح. والحام: كانَ الفحْل إذا رُكِبَ مِن بَني بَنيه عَشَرة أوْ وَلَد وَلَده، قيلَ: حام. حُمِيَ ظَهْره، فَلَم يُزَمّ وَلَم يُخْطَم وَلَم يُرْكَب[(٢)].

١٢٨٥١- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾: فالبَحِيرة مِن الإبِل: كانَت النّاقة إذا نُتِجَت خَمسة أبْطُن، إن كانَ الخامِس سَقْبًا ذَبَحوه فَأهْدَوْه إلى آلِهَتهم وَكانَت أُمّه مِن عُرْض الإبِل، وَإن كانَت رُبَعة استَحْيَوْها، وَشَقّوا أُذُن أُمّها، وَجَزّوا وَبَرها، وَخَلَّوْها في البطْحاء، فَلَم تَجُزْ لَهم في دية، وَلَم يَحْلِبوا لَها لَبَنًا، وَلَم يَجُزّوا لَها وَبَرًا، وَلَم يَحْمِلوا عَلَى ظَهْرها، وَهيَ مِن الأنعام التي حُرِّمَت ظُهورها. وَأمّا السّائِبة: فَهوَ الرّجُل يُسَيِّب مِن ماله ما شاءَ عَلَى وَجْه الشُّكْر، إن كَثُرَ ماله، أوْ بَرَأ مِن وَجَع، أوْ رَكِبَ ناقة فَأنْجَحَ، فَإنّه يُسَمّى السّائِبة، يُرْسِلها فلا يَعْرِض لَها أحَد مِن العرَب الا أصابَته عُقوبة في الدُّنيا. وَأمّا الوصيلة، فَمِن الغنَم: هيَ الشّاة إذا وَلَدَت ثَلاثة أبْطُن أوْ خَمسة، فَكانَ آخِر ذَلِكَ جَدْيًا ذَبَحوه وَأهْدَوْه لِبَيْتِ الآلِهة، وَإن كانَت عَناقًا استَحْيَوْها، وَإن كانَت جَدْيًا وَعَناقًا استَحْيَوْا الجدْي مِن أجْل العناق، فَإنّها وَصيلة وَصَلَت أخاها. وَأمّا الحام: فالفحْل يَضْرِب في الإبِل عَشْر سِنينَ، وَيُقال: إذا ضَرَبَ وَلَد وَلَدِه قيلَ: قد حَمِيَ ظَهْره، فَيَتْرُكونَه لا يُمَسّ، وَلا يُنحَر أبَدًا، وَلا يُمنَع مِن كَلإٍ يُريده، وَهوَ مِن الأنعام التي حُرِّمَت ظُهورها[(٣)].

١٢٨٥٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن ابن المُسَيَّب، في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قال:

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

البَحِيرة مِن الإبِل: التي يُمنَع دَرُّها لِلطَّواغيتِ. والسَّائِبة مِن الإبِل: كانوا يُسَيِّبونَها لِطَواغيتِهِم، والوصيلة مِن الإبِل كانَت النّاقة تَبْتَكر بأُنثَى، ثُمَّ تُثَنّي بأُنثَى، فَيُسَمّونَها الوصيلة، يَقولونَ: وَصَلَت اثْنَتَيْنِ لَيْسَ بَيْنهما ذَكَر، فَكانوا يَجْدَعونَها لِطَواغيتِهِم، أوْ يَذْبَحونَها - الشَّكّ مِن أبي جَعْفَر - والحام: الفحْل مِن الإبِل، كانَ يَضْرِب الضِّراب المعْدودة، فَإذا بَلَغَ ذَلِكَ، قالوا: هَذا حام، قد حَمَى ظَهْره فَتُرِكَ، فَسَمَّوْه الحام. قال مَعْمَر: قال قَتادة: إذا ضَرَبَ عَشْرة (١).

١٢٨٥٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: البَحِيرة مِن الإبِل كانَت النّاقة إذا نُتِجَت خَمسة أبْطُن، فَإن كانَ الخامِس ذَكَرًا كانَ لِلرِّجالِ دون النِّساء، وَإن كانَت أُنثَى بَتَّكوا آذانها، ثُمَّ أرسَلوها، فَلَم يَنحَروا لَها وَلَدًا، وَلَم يَشْرَبوا لَها لَبَنًا، وَلَم يَرْكَبوا لَها ظَهْرًا. وَأمّا السّائِبة، فَإنّهم كانوا يُسَيِّبونَ بعض إبِلهم، فلا تُمنَع حَوْضًا أن تَشْرَع فيه، وَلا مَرْعًى أن تَرْتَع فيه، والوصيلة: الشّاة كانَت إذا وَلَدَت سَبْعة أبْطُن، فَإن كانَ السّابع ذَكَرًا ذُبِحَ وَأكَلَه الرِّجال دون النِّساء، وَإن كانَت أُنثَى تُرِكَت (٢).

١٢٨٥٤- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيمان، عَن الضَّحّاك: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ أمّا البَحِيرة: فَكانَت النّاقة إذا نَتَجوها خَمسة أبْطُن نَحَروا الخامِس إن كانَ سَقْبًا، وَإن كانَ رُبَعة شَقّوا أُذُنها واستَحْيَوْها، وَهيَ بَحِيرة، وَأمّا السَّقْب فلا يَأكُل نِساؤُهم مِنه، وَهوَ خالِص لِرِجالِهِم، فَإن ماتَت النّاقة أوْ نَتَجوها مَيْتًا فَرِجالهم وَنِساؤُهم فيه سَواء يَأكُلونَ مِنه. وَأمّا السّائِبة: فَكانَ يُسَيِّب الرَّجُل مِن ماله مِن الأنعام، فَيُهْمَل في الحِمَى فلا يُنتَفَع بظَهْرِه وَلا بوَلَدِه، وَلا بلَبَنِه، وَلا بشَعْرِه، وَلا بصوفِه، وَأمّا الوصيلة، فَكانَت الشّاة إذا وَلَدَت سَبْعة أبْطُن ذَبَحوا السّابع إذا كانَ جَدْيًا، وَإن كانَ عَناقًا استَحْيَوْه، وَإن كانَ جَدْيًا وَعَناقًا استَحْيَوْهُما كِلَيْهِما، وَقالوا: إنّ الجدْي وَصَلَته أُخْته، فَحَرَّمَته عَلَيْنا، وَأمّا الحامي: فالفحْل إذا رَكِبوا أوْلاد وَلَده، قالوا: قد حَمَى هَذا ظَهْره، وَأحْرَزه أوْلاد وَلَده، فلا يَرْكَبونَه، وَلا يَمنَعونَه مِن حِمَى شَجَر، وَلا حَوْض ما شَرَعَ فيه، وَإن لَم يَكُن الحوْض لِصاحِبِه، وَكانَت مِن إبِلهم طائِفة لا يَذْكُرونَ اسم الله عليها في شَيْء مِن شَأنهم، لا إن رَكِبوا، وَلا إن حَمَلوا، وَلا إن حَلَبوا، وَلا إن نَتَجوا، وَلا إن باعوا، فَفي ذَلِكَ أنزَلَ الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٣).

١٢٨٥٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قال: هَذا شَيْء كانَ يَعْمَل به أهلُ الجاهِلِيّة، وَقد ذَهَبَ. قال: البَحِيرة: كانَ الرَّجُل يَجْدَع أُذُنَيْ ناقَته ثُمَّ يُعْتِقها، كَما يُعْتِق جارِيَته وَغُلامه، لا تُحْلَب، وَلا تُرْكَب. والسّائِبة: يُسَيِّبها بغيرِ تَجْديع. والحام: إذا نُتِجَ له سَبْع إناث مُتَواليات، قد

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

حَمى ظَهْره، وَلا يُرْكَب، وَلا يُعْمَل عليه. والوصيلة مِن الغنَم: إذا وَلَدَت سَبْع إناث مُتَواليات حَمَت لَحْمها أن يُؤْكَل (١).

١٢٨٥٦- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا عبد الله بن يوسُف، قال: ثنا اللَّيْث بن سَعْد، قال: ثني ابن الهادِ، عَن ابن شِهاب، قال: قال سَعيد بن المُسَيَّب: السّائِبة: التي كانَت تُسَيَّب فلا يُحْمَل عليها شَيْء. والبَحِيرة: التي يُمنَع دَرّها لِلطَّواغيتِ، فلا يَحْلبُها أحَد. والوصيلة: النّاقة البِكْر تَبْكُر أوَّل نِتاج الإبِل بأُنثَى، ثُمَّ تُثَنِّي بَعْد بأُنثَى، وَكانوا يُسَمّونَها لِلطَّواغيتِ، يَدْعونَها الوصيلة، أن وَصَلَت أخواتها إخداهُما بالأُخْرَى. والحامي: فَحْل الإبِل يَضْرِب العشْر مِن الإبِل، فَإذا نَقَصَ ضِرابه يَدَعونَه لِلطَّواغيتِ، وَأعْفَوْه مِن الحمل، فَلَم يَحْمِلوا عليه شَيْئًا، وَسَمَّوْه الحامي (٢).

وَهَذِه أُمور كانَت في الجاهِليّة فَأبْطَلَها الإسْلام، فلا نَعْرِف قَوْمًا يَعْمَلونَ بها اليوْم، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ ما كانَت الجاهِليّة تَعْمَل به لا يوصَل إلى عِلْمه - إذْ لَم يَكُن له في الإسْلام اليوْم أثَر، وَلا في الشِّرْك نَعْرِفه - إلا بخَبَرٍ، وَكانَت الأخْبار عَمّا كانوا يَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ مُخْتَلِفة الاخْتِلاف الذي ذَكَرْنا؛ فالصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: أمّا مَعاني هَذِه الأسْماء، فَما بَيَّنّا في ابْتِداء القوْل في تَأويل هَذِه الآية. وَأمّا كيفيّة عَمَل القوْم في ذَلِكَ، فَما لا عِلْم لَنا به. وَقد وَرَدَتِ الأخْبار بوَصْفِ عَمَلهم ذَلِكَ عَلَى ما قد حَكَيْنا، وَغير ضائِر الجهْل بذَلِكَ إذا كانَ المُراد مِن عِلْمه المُحْتاج إلَيْه، مُوَصِّلاً إلى حَقيقَته، وَهوَ أنّ القوْم كانوا يُحَرِّمونَ مِن أنعامهم عَلَى أنفُسهم ما لَم يُحَرِّمه الله؛ اتِّباعًا مِنهم خُطوات الشَّيْطان، فَوَبَّخَهم الله تعالى ذِكره بذَلِكَ، وَأخْبَرَهم أن كُلّ ذَلِكَ حَلال، فالحرام مِن كُلّ شَيْء عندنا ما حَرَّمَ الله تعالى وَرَسوله ﷺ، بنَصّ أوْ دَليل، والحلال مِنه: ما حَلَّله الله وَرَسوله كَذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنِيّ بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في هَذا الموْضِع، والمُراد بقوله: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾؛ فَقال بعضهم: المعْنِيُّ بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ اليهود، وَبـ(الذينَ لا يَعْقِلونَ) أهل الأوْثان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٥٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن سُفْيان، عَن داوُد بنِ أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ قال: أهل الكِتاب، ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ قال: أهل الأوْثان (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح إلى قوله: (الكتاب)] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم أهل مِلّة واحِدة، وَلَكِنّ المُفْتَرينَ المَتْبُوعُونَ، والذينَ لا يَعْقِلونَ الأتباع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٥٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا خارِجة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾: هم الأتباع، وَأمّا الذينَ افْتَرَوْا، فَعقَلوا أنّهم افْتَرَوْا [(١)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ أن يُقال: إنّ المعْنيِّينَ بقولِه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾: الذينَ بَحَّروا البحائِر، وَسَيَّبوا السَّوائِب، وَوَصَلوا الوصائِل، وَحَموا الحوامي، مِثْل عمرو بن لُحَيّ وَأشْكاله، مِمَّن سَنّوا لِأهلِ الشِّرْك السُّنَن الرّديئة وَغَيَّروا دين الله دين الحقّ وَأضافوا إلى الله تعالى ذِكره أنّه هوَ الذي حَرَّمَ ما حَرَّموا، وَأحَلَّ ما أحَلّوا، افْتِراء عَلَى الله الكذِب وَهم يَعْلَمونَ، واخْتِلاقًا عليه الإفْك وَهم يَفهمونَ، فَكَذَّبَهم الله تعالى ذِكره في قيلِهم ذَلِكَ، وَإضافَتهم إلَيْه ما أضافوا، مِن تَحْليل ما أحَلّوا، وَتَحْريم ما حَرَّموا، فَقال تعالى ذِكره: ما جَعَلْت مِن بَحِيرة، وَلا سائِبة، وَلَكِنّ الكُفّار هم الذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ، وَيَفْتَرونَ عَلَى الله الكذِب. وَأن يُقال: إنّ المعْنيِّينَ بقولِه: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾: هم أتباع مَن سَنّ لَهم هَذِه السُّنَن مِن جَهَلة المُشْرِكينَ، فَهم لا شَكَّ أنّهم أكْثَر مِن الذينَ سَنّوا ذَلِكَ لَهم، فَوَصَفَهم الله تعالى بأنّهم لا يَعْقِلونَ؛ لِأنّهم لَم يَكونوا يَعْقِلونَ أنّ الذينَ سَنّوا لَهم تلك السُّنَن وَأخْبَروهم أنّها مِن عند الله كَذِبة في أخْبارهم أفْكة، بَلْ ظَنّوا أنّهم فيما يَقولونَ مُحِقّونَ في أخْبارهم صادِقونَ.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَأكْثَرهم لا يَعْقِلونَ أنّ ذَلِكَ التّحْريم الذي حَرَّمَه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، وَأضافوه إلى الله تعالى كَذِب وَباطِل. وَهَذا القوْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ نَظير قول الشَّعْبيّ الذي ذَكَرْناه، وَلا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: عَنَى بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أهل الكِتاب، وَذَلِكَ أنّ النّكير في ابْتِداء الآية مِن الله تعالى عَلَى مُشْرِكي العرَب، فالختم بهِم أوْلَى مِن غيرهم؛ إذْ لَم يَكُن عَرَضَ في الكلام ما يُصْرَف مِن أجْله عَنهم إلى غيرهم.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ يَقول قَتادة:

١٢٨٥٩- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ يَقول: تَحْريم الشَّيْطان الذي يُحَرِّم عليهِم، إنّما كانَ مِن الشَّيْطان، وَلا يَعْقِلونَ [(٢)].

أسامة، عن سفيان الثوري، عن داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ قال: أهل الكتاب. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(١) الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ الذينَ يَبْحَرونَ البحائِر، وَيُسَيِّبونَ السَّوائِب الذينَ لا يَعْقِلونَ أنّهم بإضافَتِهِم تَحْريم ذَلِكَ إلى الله تعالى يَفْتَرونَ عَلَى الله الكذِب: تَعالَوْا إلى تَنزيل الله وَآي كِتابه وَإلى رَسوله؛ ليَتَبَيَّن لَكم كَذِب قيلِكم فيمَ تُضيفونَه إلى الله تعالى ذَكره مِن تَحْريمِكم ما تُحَرِّمونَ مِن هَذِه الأشْياء. أجابوا مَن دَعاهم إلى ذَلِكَ، بأن يَقولوا: حَسْبنا ما وَجَدْنا عليه مِن قَبْلِنا آباءَنا يَعْمَلونَ به، وَيَقولونَ: نَحْنُ لَهم تَبَع وَهم لَنا أئِمّة وَقادة، قد اكْتَفَيْنا بما أخَذْنا عَنهم وَرَضينا بما كانوا عليه مِن تَحْريم وَتَحْليل. قال الله تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أوَلَوْ كانَ آباء هَؤُلاءِ القائِلينَ هَذِه المقالة ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾. يَقول: لَم يَكونوا يَعْلَمونَ أنّ ما يُضيفونَه إلى الله تعالى مِن تَحْريم البحيرة والسّائِبة والوصيلة والحام، كَذِب وَفِرْية عَلَى الله، لا حَقيقة لِذَلِكَ وَلا صِحّة؛ لِأنّهم كانوا أتباع المُفْتَرينَ الذينَ ابْتَدَءوا تَحْريم ذَلِكَ افْتِراء عَلَى الله بقيلِهِم ما كانوا يَقولونَ، مِن إضافَتهم إلى الله تعالى ما يُضيفونَ، ولا كانوا فيما هم به عامِلونَ مِن ذَلِكَ عَلَى استِقامة وَصَواب، بَلْ كانوا عَلَى ضَلالة وَخَطأ.

القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ فَأصْلِحوها، واعْمَلوا في خَلاصها مِن عِقاب الله تعالى، وانظُروا لَها فيما يُقَرِّبها مِن رَبِّها، فَإنّه ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾. يَقول: لا يَضُرُّكم مَن كَفَرَ وَسَلَكَ غيرَ سَبيلِ الحقّ إذا أنتُم اهْتَدَيْتُم وَآمَنتُم بربِّكم، وَأطَعْتُموه فيما أمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنه، فَحَرَّمتُم حَرامه وَحَلَّلْتُم حَلالَه.

وَنُصِبَ قوله: ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بالإغْراء، والعرَبُ تُغْري مِن الصِّفاتِ بـ(عَلَيْك)، وَ(عندك) وَ(دونَك) وَ(إلَيْك).

واخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضُهم: مَعْناه: يا أيّها الذينَ آمَنوا عَلَيْكم أنفُسكم إذا أمَرْتُم بالمعْروفِ وَنَهَيْتُم عَن المُنكَر فَلَم يُقْبَلْ مِنكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٦٠- **حَدَّثَنا** سَوّار بن عبدِ الله، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبو الأشْهَب، عَن الحسَنِ، أنّ هَذِه الآية قُرِئَت عَلَى ابنِ مَسْعود: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. فَقال ابن مَسْعود: لَيْسَ هَذا بزَمانِها، قولوها ما قُبِلَت مِنكم، فَإذا رُدَّت عَلَيْكم فَعَلَيْكم أنفُسكم (١).

---

(١) [ضعيف] الحسن عن ابن مسعود مرسل، ولكن هنا لا يروي عنه إنما يحكي قراءته، والسند إليه صحيح، سوار بن عبد الله العنبري ثقة، وكذلك أبوه.

١٢٨٦١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي الأشهَب، عَن الحسَن، قال: ذُكِرَ عندَ ابن مَسْعود ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه (١).

١٢٨٦٢- حَدَّثَنا يَعْقوب، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَن يونُس، عَن الحسَنِ، قال: قال رَجُلٌ لابنِ مَسْعود: ألَم يَقُلِ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: لَيْسَ بزَمانِها، قولوها ما قُبِلَت مِنكم، فَإذا رُدَّت عَلَيْكم، فَعَلَيْكم أنفُسكم (٢).

١٢٨٦٣- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا شَبَابةُ بن سَوَّارٍ، قال: ثنا الرَّبيعُ بن صَبِيح، عَن سُفْيانَ بن عِقالٍ، قال: قيلَ لابنِ عمرَ: لَوْ جلَستَ في هَذِه الأيام فَلَم تَأمُرْ وَلَم تَنهَ، فَإنّ الله تعالى ذِكره يَقول: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. فَقال ابن عُمَر: إنّها لَيْسَت لي وَلا لِأصْحابي؛ لِأنّ رَسول الله ﷺ قال: «**ألا فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغائِبَ**». فَكُنّا نَحْنُ الشُّهودَ وَأنتُم الغَيَبُ، وَلَكِنَّ هَذِه الآية لِأقْوامٍ يَجيئونَ مِن بَعْدِنا، إنْ قالوا لَم يُقْبَلْ مِنهُم (٣).

١٢٨٦٤- حَدَّثَنا أحمدُ بنُ المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر بنُ سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ أبي، قال: ثنا قَتادةُ، عَن أبي مازِنٍ، قال: انطَلَقْتُ عَلَى عَهْد عُثْمانَ إلى المدينة، فَإذا قَوْمٌ مِن المُسْلِمينَ جُلوسٌ، فَقَرَأ أحَدُهم هَذِه الآية: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾. فَقال أكْثَرُهم: لَم يَجِئْ تَأويلُ هَذِه الآيةِ اليوْم (٤).

١٢٨٦٥- حَدَّثَنا محمدُ بنُ بَشّارٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ عاصِمٍ، قال: ثنا المُعْتَمِرُ، عَن أبيه، عَن قَتادة، عَن أبي مازِنٍ، بنَحْوِهِ (٥).

١٢٨٦٦- حَدَّثَنا محمدُ بنُ بَشّارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ وَأبو عاصِمٍ، قالا: ثنا عَوْفٌ، عَن سَوَّار بنِ شَبَيبٍ، قال: كُنت عندَ ابنِ عُمَرَ، إذْ أتاه رَجُلٌ جَليدٌ في العيْنِ، شَديدُ اللِّسانِ، فَقال: يا أبا عبدِ الرَّحْمَنِ نَحْنُ سِتَّةٌ كُلُّهم قد قَرَأ القُرْآنَ فأَسْرَعَ فيه، وَكلُّهم مُجْتَهِدٌ لا يَألو، وَكلُّهم

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف للحسن.

(٢) [ضعيف] الحسن عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] سفيان بن عقال مجهول، والربيع بن صبيح السعدي أبو بكر ضعيف ليس بالمتين، ومع هذا فهو رجل عابد صالح.

(٤) [ضعيف] قال الشيخ شاكر: (أبو مازن الأزدي الحداني)، كان من صلحاء الأزد، قدم المدينة في زمن عثمان رضي الله عنه. روى قتادة، عن صاحب له، عنه. هكذا قال ابن أبي حاتم [٤/ ٢/ ٤٤]. ولم يرد في هذين الإسنادين ذكر (الرجل) الذي روى عنه قتادة، كما قال أبو حاتم. وسيأتي عن قتادة، عن رجل قال: كنت في خلافة عثمان بالمدينة، (فهذا) الرجل هو (أبو مازن)، ولا شك. ثم يأتي عن قتادة، حدثنا أبو مازن، رجل من صالحي الأزد، من بني الحدان، فصرح قتادة في هذا الخبر بالتحديث عنه، ليس بينهما (رجل) كما قال أبو حاتم. فأخشى أن يكون في كلام أبي حاتم خطأ. اهـ قلت: وعلى كلا الوجهين، سواء كان هناك رجل بين قتادة وبين أبي مازن أو لم يكن بينهما أحد، وثبت سماع قتادة من أبي مازن فالأثر ضعيف لجهالة أبي مازن، رجل من صلحاء الأزد قدم المدينة، فكان ماذا؟! والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

بَغيضٌ إلَيْه أن يَأتي دَناءةً، وَهم في ذَلِكَ يَشْهَدُ بعضُهم عَلَى بعضٍ بالشِّرْكِ. فَقال رَجلٌ مِن القوْم: وَأيَّ دَناءةٍ تُريدُ أكْثَر مِن أن يَشْهَدَ بعضُهم عَلَى بعضٍ بالشِّرْكِ؟ قال: فَقال الرّجلُ: إنّي لَسْتُ إيّاكَ أسْألُ، أنا أسْألُ الشَّيْخ. فَأعادَ عَلَى عبدِ اللهِ الحديثَ، فَقال عبد الله بن عُمَر: لَعَلَّك تَرَى، لا أبا لَك، أنّي سَآمُرُك أن تَذْهَب أن تَقْتُلَهم؟! عِظْهم وانهَهم، فَإن عَصَوْك فَعَلَيْك بنَفْسِك، فَإنّ الله تعالى يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[1].

١٢٨٦٧- **حَدّثَنا** الحسَن بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا معمرٌ، عَن الحسَن: أنّ ابنَ مَسْعودٍ سَألَه رَجُلٌ عَن قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: إنّ هَذا لَيْسَ بزَمانِها، إنّها اليوْم مَقْبولةٌ، وَلَكِنّه قد أوْشَكَ أن يَأتي زَمانُها؛ تَأمُرونَ بالمعْروفِ فَيُصْنَعُ بكم كَذا وَكَذا - أوْ قال: فلا يُقْبَلُ مِنكم - فَحينَئِذٍ ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾[2].

١٢٨٦٨- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا معمرٌ، عَن قَتادة، عَن رَجُل، قال: كنتُ في خِلافَةِ عُثْمانَ بالمدينةِ، في حلقةٍ فيهِم أصْحابُ النَّبيّ ﷺ، فَإذا فيهِم شَيْخٌ يُسْنِدونَ إلَيْه، فَقَرَأ رجلٌ: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. فَقال الشَّيْخ: إنّما تَأويلُها آخرَ الزمان[3].

١٢٨٦٩- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْع، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ، قال: ثنا أبو مازِنٍ رجلٌ مِن صالِحي الأزْدِ مِن بَني الحُدّانِ، قال: انطلقتُ في حياةِ عثمانَ إلى المدينةِ، فقعَدت إلى حلقةٍ فيها أصْحابُ رَسول الله ﷺ، فَقَرَأ رجلٌ مِن القوْم هَذِه الآية: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: فَقال رجلٌ مِن أسنِّ القوْمِ: دعْ هَذِه الآية، فَإنما تَأويلُها في آخرِ الزّمانِ[4].

١٢٨٧٠- **حَدّثَنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا ابنُ فَضالةَ، عَن معاويةَ بنِ صالِحٍ، عَن جُبيرِ بنِ نُفيرٍ، قال: كنتُ في حلقةٍ فيها أصحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ، وإني لأصغرُ القوْم، فَتَذاكَروا الأمرَ بالمعْروفِ والنّهيَ عَن المُنكَر، فَقُلْت أنا: أَلَيْسَ اللهُ يَقول في كِتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. فَأقْبَلوا عَلَيَّ بلِسانٍ واحدٍ، وَقالوا: أتَنْتَزِعُ آيةً مِن القُرْآن لا تَعْرِفُها، وَلا تَدْري ما تَأويلها؟ حَتّى تَمَنّيتُ أنّي لَم أكُنْ تَكَلَّمتُ، ثُمَّ أقْبلوا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. قال البخاري في الكبير[٢٣٤٩]: سوار بن شبيب السعدي الأعرجي، سمع ابن عمر وعبد الله بن مسعود، روى عنه عكرمة بن عمار وعمر بن مزيد وعوف. اهـ

(٢) [ضعيف] الحسن عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٤) [ضعيف] فيه أبو مازن، مجهول.

يتحدَّثونَ، فَلَمّا حضَر قيامُهم، قالوا: إنّك غُلامٌ حدَثُ السنِّ، وَإنّك نَزَعْت بآيةٍ لا تَدْري ما هيَ، وَعَسَى أن تُدرِكَ ذَلِكَ الزمانَ، إذا رَأيْت شُحًّا مُطاعًا، وَهوًى مُتَّبَعًا، وَإعجابَ كُلِّ ذي رَأي برَأيِهِ، فعليك بنفسِك لا يَضرُّك مَن ضلَّ إذا اهْتَديتَ (١).

١٢٨٧١- حَدَّثَنا هَنَّادٌ، قال: ثنا لَيْثُ بنُ هارونَ، قال: ثنا إسْحاقُ الرازيُّ، عَن أبي جعفرٍ، عَن الربيعِ بنِ أنَس، عَن أبي العاليةِ، عَن عبدِ اللهِ بن مَسْعودٍ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾. قال: كانوا عندَ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ جُلوسًا، فكان بينَ رَجُلَين ما يَكونُ بينَ النّاس، حَتَّى قامَ كُلُّ واحدٍ مِنهُما إلى صاحِبِه، فَقال رَجُلٌ مِن جُلَساءِ عبدِ الله: ألا أقومُ فَآمُرُهما بالمعْروفِ وَأنهاهما عَن المُنكرِ؟ فَقال آخَرُ إلى جَنبه: عَلَيْك بنَفْسِك، فَإنَّ اللهَ تعالى يَقولُ: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: فسمِعها ابنُ مسعودٍ، فَقال: مَهْ، لمَّا يجئ تَأويلُ هَذِه الآيةِ بعدُ، إنّ القرآنَ أُنْزِلَ حَيْثُ أُنزِلَ، وَمِنه آيٌ قد مَضَى تَأويلُهن قَبْل أن يَنزِلْنَ، ومنه ما وقَع تأويلُهن على عهدِ النبيِّ ﷺ، ومنه آيٌ قد وقَع تَأويلُهن بعدَ النّبيِّ ﷺ بيَسيرٍ، وَمِنه آيٌ يقعُ تَأويلُهن بعدَ اليوم، ومنه آيٌ يقعُ تَأويلُهن عندَ الساعةِ عَلَى ما ذُكِرَ مِن السّاعة، ومنه آيٌ يقعُ تَأويلُهن يومَ الحسابِ، عَلَى ما ذُكِرَ مِن الحسابِ والجنةِ والنّارِ، فَما دامتْ قُلوبكم واحدةً، وَأهواؤكم واحدةً وَلَم تُلْبَسوا شيعًا، وَلَم يَذُقْ بعضُكم بَأسَ بعضٍ، فأمُروا وانْهَوا، فَإذا اخْتَلفت القُلوبُ والأهْواءُ وَأُلْبِستم شيعًا، وَذاقَ بعضُكم بأسَ بعضٍ، فامرؤٌ وَنَفسُه، فَعندَ ذَلِكَ جاءَ تَأويلُ هَذِه الآيةِ (٢).

١٢٨٧٢- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجّاجٌ، عَن أبي جعفرٍ الرازيِّ، عَن الربيع بن أنسٍ، عَن أبي العاليةِ، عن ابنِ مَسْعودٍ، أنّه كانَ بينَ رجُلَينِ بعضُ ما يَكونُ بينَ الناسِ، حتى قامَ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحِبه. ثم ذكَر نحوَه (٣).

١٢٨٧٣- حَدَّثَني أحمد بنُ المِقْدَام، قال: ثنا حَزْمٌ، قال: سمِعتُ الحسنَ يَقولُ: تَأوَّل بعضُ أصحابِ النبيِّ ﷺ هَذِه الآيةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. فَقال بعضُ أصحابِه: دعُوا هذه الآيةَ فليست لكم (٤).

---

(١) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي صدوق، يكتب حديثه ولا يحتجُّ به.

(٢) [ضعيف] رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح عند غير المصنف، رواه نعيم بن حماد في الفتن عن إسحاق.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] للحسن كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٧٩٦] فقال: نا حزم بن أبي حزم قال: سمعت الحسن يقول: (قرأ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ قال: فقال قائل: دعوا ذكر هذه الآية، فليست لكم، فإذا قبلت منكم فهي لكم). اهـ تنبيه: في طبعة الشيخ شاكر: حدثني أحمد بن المقدام قال، حدثنا حرمي..... قال: سمعت الحسن... اهـ. وعلق عليه الشيخ فقال: (حرمي بن عمارة بن أبي حفصة العتكي) مات سنة ٢٠١، ومحال أن يكون أدرك الحسن وسمع منه؛

١٢٨٧٤- **حدّثني** إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السَّلَّالُ الرَّمْليُّ، قال: ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ، قال: ثنا عتبةُ بنُ أبي حكيم، عن عمرو بنِ جاريةَ اللَّخميِّ، عن أبي أميةَ الشَّعْبانيِّ، قال: سألتُ أبا ثَعْلَبَةَ الخُشَنيَّ عن هذه الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾. فقال: لَقد سألتَ عَنها خَبيرًا، سألتُ عَنها رَسول اللهِ ﷺ، فَقال: «**أبا ثعلبةَ، ائتَمِروا بالمعروفِ، وَتَناهَوْا عَن المنكرِ، فإذا رأيتَ دُنيا مُؤثَرةً، وَشُحًّا مُطاعًا، وإعجابَ كُلِّ ذي رَأيٍ برأيِه، فعَلَيْك نفسَك، إنَّ مِن بَعدِكم أيامَ الصَّبرِ، للمتمسِّكِ يَومَئذٍ بمِثلِ الذي أنتُم عليه كَأجْرِ خَمسينَ عامِلًا**». قالوا: يا رَسولَ اللهِ، كَأجْرِ خَمسينَ عامِلًا مِنهُم؟ قال: «**لا، كَأجْرِ خَمسينَ عامِلًا مِنكم**»(١).

١٢٨٧٥- **حدّثنا** عَليُّ بنُ سهلٍ، قال: أخبرنا الوليدُ بن مسلم، عَن ابنِ المُبارَكِ وَغيرِه، عَن عُتبةَ بنِ أبي حَكيم، عَن عمرو بن جاريةَ، عَن أبي أُمَيةَ الشَّعْبانيِّ، قال: سألتُ أبا ثَعلبةَ الخُشَنيَّ كيف نَصْنَعُ بهَذِهِ الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾؟ فَقال أبو ثَعْلَبَةَ: سألتَ عَنها خَبيرًا، سألتُ عَنها رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقال: «**ائتَمِروا بالمعروفِ، وَتَناهَوا عَن المُنكَرِ، حتى إذا رَأيتَ شُحًّا مطاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَإعجابَ كُلِّ ذي رَأيٍ برَأيِه، فَعَلَيْك بخُوَيْصَّةِ نَفْسِك، وَذَرْ عَوامَّهم، فَإنَّ وَراءَكم أيامًا أجْرُ العامِلِ فيها كَأجْرِ خَمسينَ مِنكم**»(٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ العبْد إذا عَمِلَ بطاعةِ الله لَم يَضُرَّه مَن ضَلَّ بَعْده وَهَلَكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٧٦- **حدّثني** محمدُ بنُ سَعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابنِ عَبّاسٍ، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾. يَقولُ: إذا ما العبْدُ أطاعَني فيما أمَرْتُه مِن الحلالِ والحرامِ، فلا يَضُرُّه مَن ضَلَّ بَعدُ، إذا عمِل بما أمَرْتُه بهِ(٣).

١٢٨٧٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالِح، قال: ثني مُعاويةُ بنُ صالح، عَن عَليِّ بن أبي طلحةَ، عَن ابن عَباسٍ، قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. يَقولُ: أطِيعوا أمري، واحفَظوا وَصيَّتي(٤).

فإن (الحسن البصري) مات في نحو سنة ١١٠ فالإسناد مختل؛ ولذلك وضعت بينه وبين الحسن نقطًا، دلالة على نقص الإسناد. اهـ قلت: وقد علمت أنه ليس (حرمي) إنما هو (حزم) وليس هناك سقط في الإسناد، والعلم عند الله وحده.

(١) [ضعيف] أخرجه البخاري في (خلق أفعال العباد) [١٥٥] قال: حدَّثنا به عبدان، عن عبد الله. و(أبو داود) [٤٣٤١] قال: حدَّثنا أبو الربيع، سليمان بن داود العتكي، حدَّثنا ابن المبارك. و(ابن ماجة) [٤٥١٤] قال: حدَّثنا هشام بن عمار، حدَّثنا صدقة بن خالد. و(التِّرمِذي)[٣٠٥٨] قال: حدَّثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، حدَّثنا عبد الله بن المبارك، كلاهما (عبد الله بن المبارك، وصدقة بن خالد) عن عتبة بن أبي حكيم، عن عمه عمرو بن جارية اللخمي، عن أبي أمية الشعباني. . . فذكره. وأبو أمية الشعباني الدمشقي صدوق، وعمرو بن جارية اللخمي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٢٨٧٨- حَدَّثَنا هَنَّادٌ، قال: ثنا ليثُ بنُ هارونَ، قال: ثنا إسْحاقُ الرّازيُّ، عَن أبي جعفرٍ الرّازيِّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عَن صَفوانَ بنِ مُحْرِزٍ أنه دخَل عليه شابٌّ مِن أصحابِ الأهواءِ، فذكَر شيئًا من أمرِه، فَقال صَفْوانُ: ألا أدلُّك عَلَى خاصَّةِ اللهِ التي خَصَّ بها أوْلياءَه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ الآية [(١)].

١٢٨٧٩- حَدَّثَنا عبد الكريم بن أبي عُميرٍ، قال: ثنا أبو المطرِّف المخْزوميُّ، قال: ثنا جُويبرٌ، عَن الضحَّاكِ، عَن ابن عَباسٍ، قال: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾: ما لَم يَكنْ سيفٌ أو سوطٌ [(٢)].

١٢٨٨٠- حَدَّثَنا عَليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا ضمرةُ بنُ ربيعةَ، قال: تَلا الحسنُ هَذِه الآيةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. فَقال الحسنُ: الحمدُ للَّهِ بها، والحمدُ لِلَّه عليها، ما كانَ مؤمنٌ فيما مضَى، وَلا مؤمنٌ فيما بَقِي، إلاَّ وإلى جانبِه منافقٌ يكرَهُ عملَه [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾، فاعمَلوا بطاعةِ اللهِ، ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، فأمَرتُم بالمعروفِ ونهيتم عن المنكرِ.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٨١- حَدَّثَنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّام بنُ سَلْم، عَن عَنْبَسة، عَن أبي سعدٍ البقَّالِ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: إذا أمَرتَ بالمعْروفِ ونهَيتَ عَن المنكَرِ، لا يَضرُّك مَن ضلَّ إذا اهتديتَ [(٤)].

١٢٨٨٢- حَدَّثَنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا يَحْيَى بنُ يَمانٍ، عَن سفيانَ، عَن أبي العُمَيسِ، عَن أبي البَخْتَريِّ، عَن حُذَيْفة: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: إذا أمَرتم ونهَيتم [(٥)].

١٢٨٨٣- حَدَّثَنا هَنَّادٌ، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابنِ أبي خالدٍ، عَن قَيسِ بن أبي حازم، قال: قال أبو بَكْر: تقرَءون هَذِه الآية: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. وَإنَّ النّاس إذا رَأوْا الظّالِم - قال ابنُ وَكيعٍ: فَلَم يَأخُذوا عَلَى يَدَيْه - أَوْشَكَ أن يَعُمَّهم اللهُ بعقابِهِ [(٦)].

---

(١) [ضعيف] ليث بن هارون مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف جدًا.

(٣) [ضعيف] ضمرة عن الحسن مرسل، بينهما مئة عام.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو البختري سعيد بن فيروز عن حذيفة مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٨٨٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَريرٌ وابنُ فُضَيلٍ، عَن بَيانٍ، عَن قَيسٍ، قال: قال أبو بَكرٍ: إنّكم تَقرَءونَ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. وَإنّ القوْم إذا رَأوْا الظالِم فَلَم يأخُذوا عَلَى يَدَيْه، يعمُّهم اللهُ بعقابِهِ (١).

١٢٨٨٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَريرٌ، عَن إسماعيلَ، عَن قيسٍ، عَن أبي بكرٍ، عَن النّبيّ ﷺ، فذكَر نحوَه (٢).

١٢٨٨٦- **حدّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عَن السُّديِّ قولـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. يَقولُ: مُروا بالمعروفِ وانهَوا عَن المُنكَر. قال أبو بَكْر بنُ أبي قُحافةَ: يا أيُّها الناسُ لا تَغْتَرّوا بقولِ الله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾. فَيَقول أحَدُكم: عَلَيَّ نَفْسي. واللَّهِ لَتَأمُرُنَّ بالمعْروفِ وَتَنهوُنَّ عَن المُنكرِ، أوْ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه الحميدي [٣] قال: حدَّثنا مروان بن معاوية الفزاري. و(أحمد) [١/ ٢(١)] قال: حدَّثنا عبد الله بن نمير. وفي [١/ ٥(١٦)] قال: حدَّثنا هاشم بن القاسم، قال: حدَّثنا زُهير، يعني ابن معاوية. وفي [١/ ٧(٢٩)] قال: حدَّثنا حماد بن أسامة. وفي [١/ ٧(٣٠)] قال: حدَّثنا يزيد بن هارون. وفي [١/ ٩(٥٣)] قال: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شُعبة. و(عَبد بن حُميد) [١] قال: حدَّثنا يزيد بن هارون. و(أبو داود) [٤٣٣٨] قال: حدَّثنا وهب بن بَقية، عن خالد (ح) وحدثنا عَمرو بن عَون، أخبرنا هُشيم، المعنى. و(ابن ماجة) [٤٠٠٥] قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدَّثنا عبد الله بن نمير، وأبو أسامة. و(التِّرمِذِيّ) [٢١٦٨- ٣٠٥٧] قال: حدَّثنا أحمد بن مَنِيع، حدَّثنا يزيد بن هارون. وفي [٢١٦٨] قال: حدَّثنا محمد بن بشار، حدَّثنا يزيد بن هارون. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١٠٩٢] قال: أخبرنا عُتبة بن عبد الله، أخبرنا عبد الله بن المبارك. تسعتهم (مروان، وعبد الله بن نمير، وزهير بن معاوية، وحماد بن أسامة، أبو أسامة، ويزيد بن هارون، وشعبة، وخالد بن عبد الله، وهشيم، وابن المبارك) عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم. . . . فذكره.

(٣)قال ابن أبي حاتم في العلل[١٧٨٨] : وَسَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثٍ؛ رَوَاهُ شُعَيْبٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ لعلَكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَا وَضَعَهَا اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكُوا أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ». قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: وَقَدْ وَقَفَهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيعٌ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، وَيُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ. وَرَوَاهُ يُونُسُ، عَنْ طَارِقِ بْنِ بَيَانٍ بْنِ بِشْرٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ موقوفًا. وَرَوَاهُ الْحَكَمُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ موقوفًا. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: وأحسب إِسْمَاعِيلَ بْن أَبِي خَالِد كَانَ يرفعه مرة ويوقفه مرة. اهـ.

وقال الدارقطني في العلل[٤٧] : وسُئِل عَن حَدِيثِ قَيس بنِ أَبِي حازِم، عَن أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: إِذا رَأَى النَّاسُ المُنكَر فَلَم يُغَيِّرُوهُ أَوشَك أَن يَعُمَّهُمُ الله بِعِقابِهِ. فَقال: هُو حَدِيثٌ رَواهُ إِسماعِيلُ بن أَبِي خالِدٍ، عَن قَيسٍ، فَرَواهُ عَنهُ جَماعَةٌ مِن الثِّقاتِ، فاختَلَفُوا عَلَيهِ فِيهِ، فَمِنهُم مَن أَسنَدَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ومِنهُم مَن أَوقَفَهُ عَلَى أَبِي بَكرٍ: فَمِمَّن أَسنَدَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَبد الله بن نُمَيرٍ، وأَبُو أُسامَة، ويَحيَى بن سَعِيدٍ الأَمَوِيُّ، وزُهَيرُ بن مُعاوِيَة، وهُشَيمُ بن بَشِيرٍ، وعُبَيد الله بن عَمرٍو، ويَحيَى بن عَبدِ المَلِكِ بنِ أَبِي غَنِيَّة، ومَروانُ بن مُعاوِيَة الفَزارِيُّ، ومُرَجَّى بن رَجاءٍ، ويَزِيد بن هارُون، وعَبد الرَّحِيم بن سُلَيمان، والوَلِيد بن القاسِم، وعَلِيُّ بنُ عاصِم، وجَرِيرُ بن عَبدِ الحَمِيدِ، وشُعبَةُ بن الحَجّاجِ، ومالِكُ بن مِغوَلٍ، ويُونُسُ بن أَبِي إِسحاقَ، وعَبد العَزِيزِ بن مُسلِم القَسمَلِي، وهَيّاجُ بن بِسطامٍ، ومُعَلَّى بن هِلالٍ، وأَبُو حَمزَة السُّكَّرِيُّ، ووَكِيعُ بن الجَرّاحِ، فاتَّفَقُوا عَلَى رَفعِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. اهـ.

لَتُسْتَعْمَلَنَّ عَلَيْكم شِرارُكم، فلَيَسُومُنَّكم سوءَ العذاب، ثم لَيَدْعو الله خيارُكم فلا يستجيبُ لَهُم (١).

١٢٨٨٧- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيُّ، قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، قال: ثنا بَيانٌ، عَن قَيسِ بنِ أبي حازِمٍ، قال: قال أبو بكرٍ وَهوَ عَلَى المنبرِ: يا أيُّها الناسُ إنّكم تَقرَءونَ هَذِه الآيةَ عَلَى غيرِ مَوضِعِها ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. وَإنّ الناسَ إذا رَأوا الظالمَ فَلَم يَأخُذوا عَلَى يَدَيْه، عَمَّهم اللهُ بعِقابِهِ (٢).

١٢٨٨٨- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثني عيسَى بن المُسَيَّب البجَليّ، قال: ثنا قَيْس بن أبي حازِم، قال: سَمِعْت أبا بَكْرٍ الصِّدّيق رَضيَ الله عَنه يَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. فَقال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«إذا رَأى النّاس المُنكَر فَلَم يُغَيِّروه، والظّالِم فَلَم يَأخُذوا عَلَى يَدَيْه، فَيوشِك أن يَعمَّهم اللهُ مِنه بعِقابٍ»** (٣).

١٢٨٨٩- **حَدَّثَنا** الرّبيع، قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال: ثنا سَعيد بن سالِم، قال: ثنا مَنصور بن دينار، عَن عبد المَلِك بن مَيْسَرةَ، عَن قَيْس بن أبي حازِم، قال: صَعِدَ أبو بَكْر المِنبَر؛ مِنبَر رَسول الله ﷺ، فَحَمِدَ الله وَأثْنَى عليه، ثُمَّ قال: يا أيّها النّاس إنّكم لَتَتلونَ آية مِن كِتاب الله، وَتَعُدّونَها رُخصة، واللَه ما أنزَلَ الله في كِتابه أشَدَّ مِنها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. واللَه لَتَأمُرُنّ بالمعْروفِ، وَلَتَنهَوُنَّ عَن المُنكَر، أوْ لَيَعُمَّنّكم الله مِنه بعِقابٍ (٤).

١٢٨٩٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بشّار، قال: ثنا إسْحاق بن إدْريس، قال: ثنا سَعيد بن زَيْد، قال: ثنا مُجالِد بن سَعيد، عَن قَيْس بن أبي حازِم، قال: سَمِعْت أبا بَكْر يَقول وَهوَ يَخْطُب النّاس: يا أيّها النّاس، إنّكم تَقْرَءونَ هَذِه الآية وَلا تَدْرونَ ما هيَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، وَإنّي سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«إنّ النّاس إذا رَأوْا مُنكَرًا فَلَم يُغَيِّروه عَمَّهم الله بعِقابٍ»** (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى هَذِه الآية: لا يَضُرّكم مَن حادَ عَن قَصْد السَّبيل وَكَفَرَ بالله مِن أهل الكِتاب.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] وقد تقدم قريبًا بنحوه، وليس فيه ذكر للمنبر، وهذا فيه محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] تقدم قريبًا بنحوه، وهذا فيه عيسى بن المسيب البجلي الكوفي ضعيف الحديث، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] منصور بن دينار ضعيف الحديث، وكذلك بعض رجاله متكلم فيهم.

(٥) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ليس بالقوي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٩١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: يَعْني: مَن ضَلَّ مِن أهل الكِتاب(١).

١٢٨٩٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: أُنزِلَت في أهل الكِتاب(٢).

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بذَلِكَ كُلّ مَن ضَلَّ عَن دين الله الحقّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٩٣- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: كانَ الرّجُل إذا أسْلَمَ، قالوا لَه: سَفَّهْت آباءَك وَضَلَّلْتهم، وَفَعَلْت وَفَعَلْت، وَجَعَلْتَ آباءَك كَذا وَكَذا، كانَ يَنبَغي لَك أن تَنصُرهم، وَتَفْعَلَ. فَقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾(٣).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال، وَأصَحّ التّأويلات عندنا بتَأويلِ هَذِه الآية: ما رُوِيَ عَن أبي بَكْر الصِّدّيق رضي الله عنه فيها، وَهوَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، الزَموا العمَل بطاعةِ الله، وَبِما أمَرَكم به، وانتَهوا عَمّا نَهاكم الله عَنه، ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. يَقول: فَإنّه لا يَضُرّكم ضَلالُ مَن ضَلَّ إذا أنتُم لزمتُم العمَل بطاعةِ الله، وَأدَّيْتُم في مَن ضَلَّ مِن النّاس ما ألْزَمَكم الله به فيه، مِن فَرْض الأمر بالمعْروفِ، والنّهْي عَن المُنكَر الذي يَرْكَبه أوْ يُحاوِل رُكوبه، والأخْذ عَلَى يَدَيْه إذا رامَ ظُلْمًا لِمُسْلِم أوْ مُعاهَد، وَمَنَعَه مِنه، فَأبَى النُّزوع عَن ذَلِكَ وَلا ضَيْر عَلَيْكم في تَماديه في غَيّه وَضَلالِه إذا أنتُم ٱهْتَدَيْتُم وَأدَّيْتُم حَقّ الله تعالى ذِكره فيه.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لِأنّ الله تعالى ذِكره أمَرَ المُؤْمِنينَ أن يَقوموا بالقِسْطِ، وَيَتَعاوَنوا عَلَى البِرّ والتّقْوَى، وَمِن القيام بالقِسْطِ الأخْذُ عَلَى يَد الظّالِم، وَمِن التّعاوُن عَلَى البِرّ والتّقْوَى الأمر بالمعْروفِ، وَهَذا مَعَ ما تَظاهَرَت به الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ مِن أمره بالأمرِ بالمعْروفِ والنّهْي عَن المُنكَر؛ وَلَوْ كانَ لِلنّاسِ تَرْك ذَلِكَ، لَم يَكُن لِلأمرِ به مَعْنًى إلا في الحال التي رَخَّصَ فيه رَسول الله ﷺ تَرْكَ ذَلِكَ، وَهيَ حال العجْز عَن القيام به بالجوارِحِ الظّاهِرة، فَيَكون مُرَخِّصًا له تَرْكه، إذا قامَ حينَئِذٍ بأداءِ فَرْض الله عليه في ذَلِكَ بقَلْبِه.

وَإذا كانَ ما وَصَفْنا مِن التّأويل بالآيةِ أوْلَى، فَبَيِّنٌ أنّه قد دَخَلَ في مَعْنَى قوله: ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ من أجل عنعنة هشيم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ما قاله حُذَيفة وَسَعيد بن المُسَيَّب، مِن أنّ ذَلِكَ إذا أمَرْتُم بالمعْروفِ، وَنَهَيْتُم عَن المُنكَر. وَمَعْنَى ما رَواه أبو ثَعْلَبَةَ الخُشَنيُّ عَن رَسول الله ﷺ.

القول في تأويل قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن عِباده: اعْمَلوا أيّها المُؤْمِنونَ بما أمَرْتُكم به، وانتَهوا عَمّا نَهَيْتُكم عَنه، وَمُروا أهل الزَّيْغ والضَّلال وَمن حادَ عَن سَبيلي بالمعْروفِ، وانهَوْهم عَن المُنكَر، فَإن قَبِلوا فَلَهم وَلَكم، وَإن تَمادَوْا في غَيّهم وَضَلالهم، فَإنّ إلَيَّ مَرْجِع جَميعِكم، وَمَصيركم في الآخِرة وَمَصيرهم، وَأنا العالِم بما يَعْمَل جَميعُكم مِن خَيْر وَشَرّ، فَأُخْبِر هُناكَ كُلّ فَريق مِنكم بما كانَ يَعْمَله في الدُّنيا، ثُمَّ أُجازيه عَلَى عَمَله الذي قَدِمَ به عَلَيَّ جَزاءَه، حَسْب استِحْقاقه، فَإنّه لا يَخْفَى عَلَيَّ عَمَل عامِل مِنكم مِن ذَكَر أوْ أُنثَى.

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾. يَقول: ليَشْهَد بَيْنَكم، ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ﴾. يَقول: وَقْت الوصيّة ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾. يَقول: ذَوَا رَشَدٍ وَعَقْلٍ وَحِجًا مِن المُسْلِمينَ، كَما:

١٢٨٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، وَعُبَيْد الله بن يوسُف الجُبَيْريُّ، قالا: ثنا مُؤَمَّل بن إسْماعيل، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، في قوله: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [الطلاق: ٢]. قال: ذَوا عَقْل (١).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ فَقال بعضهم: عنىَ به: مِن أهل مِلَّتكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٨٩٥- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: شاهِدانِ، ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ مِن المُسْلِمينَ (٢).

١٢٨٩٦- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى القَزّاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سوَيْد، عَن يَحْيَى بن يَعْمَر، في قوله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾: مِن المُسْلِمينَ (٣).

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب، وقيل: مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة. قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ. وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط، وعليه مداره.

(٢) [صحيح] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، ولكنه صرّح بالسماع عنه كما عند عبد الرزاق في التفسير [٧٣٨] عن معمر، عن قتادة، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، قال: مسلمين أو آخران من غيركم، قال: من أهل الكتاب. اهـ.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٨٩٧- **حدّثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، في قوله: ﴿أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: اثْنانِ مِن أهل دينكم (١).

١٢٨٩٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أشْعَث، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدَةَ، قال: سألته عَن قول الله تعالى: ﴿أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: مِن المِلّة (٢).

١٢٨٩٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدة، بمِثْلِه، الا أنّه قال فيه: مِن أهل المِلّة (٣).

١٢٩٠٠- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيدة عَن هَذِه الآية: ﴿أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: مِن أهل المِلّة (٤).

١٢٩٠١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن عَوْن، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدة، مِثْله (٥).

١٢٩٠٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن، عَن زائِدة، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيدة. فَذَكَرَ مِثْله (٦).

١٢٩٠٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن حَمّاد، عَن ابن أبي نَجيح، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، عَن حَمّاد بن زَيْد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

١٢٩٠٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: ذَوا عَدْل مِن أهل الإسْلام (٨).

١٢٩٠٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: مِن المُسْلِمينَ (٩).

١٢٩٠٦- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ سَعيد بن المُسَيَّب يَقول: ﴿أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أيْ: مِن أهل الإسْلام (١٠).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٢) [صحيح] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق، ويقال له: صاحب التوابيت، ويقال: الأثرم، ويقال: مولى ثقيف، وكان على قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث، وقد توبع كما في الذي بعده.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] مداره على حماد، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(١٠) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ: عُنِيَ بذَلِكَ: ذَوا عَدْل مِن حَيّ المُوصِي. وَذَلِكَ قول رُوِيَ عَن عِكْرِمة وَعَبِيدة وَعِدّةٍ غيرِهما.

واخْتَلَفوا في صِفة الاثْنَيْنِ اللذَيْنِ ذَكَرَهُما الله في هَذِه الآية؛ ما هيَ؟ وَما هُما؟ فَقال بعضهم: هُما شاهِدانِ يَشْهَدانِ عَلَى وَصيّة المُوصِي.

وَقال آخرونَ: هُما وَصيّانِ. وَتَأويل الذينَ زَعَموا أنّهُما شاهِدانِ، قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾. ليَشْهَد شاهِدانِ ذَوا عَدْل مِنكم عَلَى وَصيّتكم.

وَتَأويل الذينَ قالوا: هُما وَصيّانِ لا شاهِدانِ، قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ بمَعْنَى الحُضور والشُّهود لِما يوصِيهِما به المريض. مِن قولك: شَهِدْت وَصيّة فُلان، بمَعْنَى: حَضَرْتُه.

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ بقولِه: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ تَأويل مَن تَأوّلَه بمَعْنَى أنّهُما مِن أهل المِلّة دون مَن تَأوّلَه أنّهُما مِن حَيّ المُوصِي.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ؛ لِأنّ الله تعالى ذِكره عَمَّ المُؤْمِنينَ بخِطابِهِم بذَلِكَ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ فَغَيْرُ جائِز أن يُصْرَف ما عَمَّه الله تعالى ذِكره إلى الخُصوص إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب أن يَكون العائِد مِن ذِكْرهم عَلَى العُموم، كَما كانَ ذِكْرهم ابْتِداء عَلَى العُموم.

وَأوْلَى المعْنَيَيْنِ بقولِه: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾. اليمين لا الشَّهادة التي يَقوم بها مَن عندَه شَهادةٌ لِغيرِه، لِمَن هيَ عنده، عَلَى مِن هيَ عليه عند الحُكّام؛ لِأنّا لا نَعْلَم لِلّه تعالى حُكْمًا يَجِب فيه عَلَى الشّاهِد اليمينُ، فَيَكون جائِزًا صَرْف الشَّهادة في هَذا المَوْضِع إلى الشَّهادة التي يَقوم بها بعض النّاس عند الحُكّام والأئِمّة.

وَفي حُكْم الآية في هَذِه، اليمينَ عَلَى ذَوَيْ العدْل، وَعَلَى مَن قامَ مَقامهم، باليمين بقولِه: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ - أوْضَحُ الدّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ، مِن أنّ الشَّهادة فيه الأيْمان دون الشَّهادة التي يُقْضي بها لِلْمَشْهودِ له عَلَى المشْهود عليه، وَفَساد ما خالَفَه.

فَإن قال قائِل: فَهَلْ وَجَدْت في حُكْم الله تعالى ذِكره يَمينًا تَجِبُ عَلَى المُدَّعي فَتُوَجِّهَ قولَك في الشَّهادة في هَذا المَوْضِع إلى الصِّحّة؟

فَإن قُلْت: لا. تَبَيَّنَ فَساد تَأويلِك ذَلِكَ عَلَى ما تَأوّلْت؛ لِأنّه يَجِب عَلَى هَذا التّأويل أن يَكون المُقْسِمانِ في قوله: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ [المائدة: ١٠٧]. هُما المُدَّعيَيْنِ.

وَإن قُلْتَ: بَلَى. **قيلَ لَك**: وَفي أيّ حُكْم الله تعالى وَجَدْت ذَلِكَ؟

قيلَ: وَجَدْنا ذَلِكَ في أكْثَر المعاني، وَذَلِكَ في حُكْم الرّجُل يَدَّعي قِبَل رَجُل مالاً، فَيُقِرّ به المُدَّعَى عليه قِبَله ذَلِكَ، وَيَدَّعي قَضاءَه، فَيَكون القَوْلُ قولَ رَبّ الدّين، والرّجُلِ يَعْتَرِفُ في يَد الرّجُل السِّلْعةَ، فَيَزْعُم المُعْتَرِف في يَده أنّه اشْتَراها مِن المُدَّعي، أوْ أنّ المُدَّعي وَهَبَها لَه، وَما

أشْبَهَ ذَلِكَ مِمّا يَكْثُر إحْصاؤُه؛ وَعَلَى هَذا الوجْه أوْجَبَ الله تعالى في هَذا المَوْضِع اليمين عَلَى المُدَّعيَيْنِ اللَّذَيْنِ عَثَرا عَلَى الخائنينِ فيما خانا فيه.

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في الرّافِع قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾. وَقوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ شَهادة اثْنَيْنِ ذَوَيْ عَدْل. ثُمَّ أُلْقيَت (الشَّهادة)، وَأُقيمَ (الاثْنانِ) ومَقامهُما، فارْتَفَعا بما كانَت (الشَّهادة) به مُرْتَفِعة لَوْ جُعِلَت في الكلام. قال: وَذَلِكَ - في حَذْف ما حُذِفَ مِنه، وَإقامة ما أُقيمَ مَقام المحْذوف - نَظير قوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وَإنّما يُريد: واسأل أهل القرْية، وانتَصَبَتِ (القرْيةُ) بانتِصابِ (الأهل)، وَقامَت مَقامه، ثُمَّ عُطِفَ قولُه: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ﴾ عَلَى (الاثْنَيْنِ).

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: رَفَعَ (الاثْنَيْنِ) بـ(الشَّهادةِ): أيْ لِيَشْهَدكم اثْنانِ مِن المُسْلِمينَ، أوْ آخَرانِ مِن غيركم.

وَقال آخَر مِنهُم: رُفِعَتِ (الشَّهادة) بـ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ وَقال: إنّما رُفِعَت بذَلِكَ؛ لِأنّه قال: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾، فَجَعَلَها شَهادة مَحْذوفةً مُسْتَأنَفةً، لَيْسَت بالشَّهادةِ التي قد رُفِعَت لِكُلِّ الخلْق؛ لِأنّه قال تعالى ذِكْره: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾. وَهَذِه شَهادة لا تَقَع إلا في هَذا الحال، وَلَيْسَت مِمّا يثْبُتُ.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، قول مَن قال: (الشَّهادة) مَرْفوعة بقولِه: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾؛ لِأنّ قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ بمَعْنَى: عند حُضور أحَدِكم الموْت، والاثْنانِ مَرْفوع بالمعْنَى المُتَوَهَّم، وَهوَ أن يَشْهَد اثْنانِ، فاكْتُفيَ مِن قِيلِ: أن يَشْهَد. بما قد جَرَى مِن ذِكْر (الشَّهادة) في قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنّ الشَّهادة مَصْدَر في هَذا المَوْضِع، والاثْنانِ اسمٌ، والاسم لا يَكون مَصْدَرًا، غير أنّ العرَب قد تَضَع الأسْماء مَواضِع الأفْعال، فالأمر وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَصَرْفُ كُلّ ذَلِكَ إلى أصَحّ وُجوهه ما وَجَدْنا إلَيْه سَبيلاً، أوْلَى بنا مِن صَرْفه إلى أضْعَفها.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: لِيَشْهَد بَيْنكم إذا حَضَرَ أحَدكم الموْت عَدْلانِ مِن المُسْلِمينَ، أوْ آخَرانِ مِن غير المُسْلِمينَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: أوْ آخَرانِ مِن غير أهل مِلَّتكم؛ نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٠٧- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، وَبِشْر بن مُعاذ، قالا: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ مِن أهل الكِتاب (١).

---

(١) [صحيح] حميد وبشر حديثهما حسن وبه يصحح. وقد صرح قتادة بالسماع كما في الذي بعده، وحتى إن لم يصرح قد رواه عنه شعبة.

١٢٩٠٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ مِن أهل الكِتاب (١).

١٢٩٠٩- حَدَّثَني أبو حَفْص الجُبَيْريّ عُبَيْد الله بن يوسُف، قال: ثنا مُؤَمَّل بن إسْماعيل، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، مِثْله (٢).

١٢٩١٠- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد، مِثْله (٣).

١٢٩١١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم وَسُلَيْمان التَّيْميّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، أنّهُما قالا في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قالا: مِن غير أهل مِلَّتكم (٤).

١٢٩١٢- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، قال: ثني مَن سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر، يَقول، مِثْل ذَلِكَ (٥).

١٢٩١٣- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا التَّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز، قال: مِن غير أهل مِلَّتكم (٦).

١٢٩١٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، مِثْله (٧).

١٢٩١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: إن كانَ قُرْبَه أحَد مِن المُسْلِمينَ أشْهَدَهُم، وإلا أشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِن المُشْرِكينَ (٨).

١٢٩١٦- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا هُشَيْم، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، وَسَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قالا: مِن غير أهل مِلَّتكم (٩).

١٢٩١٧- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن أهل الكِتاب (١٠).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، وابن وكيع ضعيف
(٩) [صحيح عن سعيد فقط] كما تقدم، و هذا سند ضعيف المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(١٠) [صحيح] تقدم قريبًا.

١٢٩١٨- **حدّثنا** عمرو، قال: ثنا محمد بن سَواء، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، مِثله (١).

١٢٩١٩- **حدّثنا** هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، مِثله (٢).

١٢٩٢٠- **حدّثنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سوَيْد، عَن يَحْيَى بن يَعْمَر، في قوله: ﴿أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ مِن المُسْلِمينَ، فَإن لَم تَجِدوا مِن المُسْلِمينَ، فَمِن غير المُسْلِمينَ (٣).

١٢٩٢١- **حدّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَن شُرَيْح، في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: إذا كانَ الرّجُل بأرضِ غُرْبة، وَلَم يَجِد مُسْلِمًا يَشْهَدُ عَلَى وَصيَّته، فَأشْهَدَ يَهوديًّا أوْ نَصْرانيًّا أوْ مَجوسيًّا، فَشَهادَتهم جائِزة، فَإن جاءَ رَجُلانِ مُسْلِمانِ فَشَهِدا بخِلافِ شَهادَتهما، أُجيزَت شَهادة المُسْلِمَيْنِ، وَأُبْطِلَت شَهادةُ الآخَرَيْنِ (٤).

١٢٩٢٢- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن شُرَيْح: أنّه كانَ لا يُجيز شَهادة اليهودي والنّصرانيّ عَلَى مُسْلِم إلا في الوصيّة، وَلا يُجيز شَهادَتَهما عَلَى الوصيّة إلا إذا كانوا في سَفَر (٥).

١٢٩٢٣- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو مُعاوية وَوَكيع، قالا: ثنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن شُرَيْح، قال: لا تَجوز شَهادة اليهودي والنصراني إلا في سَفَر، وَلا تَجوز في سَفَر إلا في وَصيّة (٦).

١٢٩٢٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن شُرَيْح، نَحْوه (٧).

١٢٩٢٥- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن الزُّبَيْر الأسَديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: كَتَبَ هِشام بن هُبَيْرة لِمَسْلَمةَ عَن شَهادة المُشْرِكينَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَكَتَبَ: لا تَجوز شَهادة المُشْرِكينَ عَلَى المُسْلِمينَ إلا في وَصيّة، وَلا يَجوز في وَصيّة إلا أن يَكون الرّجُل مُسافِرًا (٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣)، (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد، قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

١٢٩٢٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أشْعَث، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، قال: سألته عَن قول الله تعالى ذكره: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير المِلّة (١).

١٢٩٢٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، بمِثْلِهِ (٢).

١٢٩٢٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبيدة، عَن ذَلِكَ فَقال: مِن غير أهل المِلّة (٣).

١٢٩٢٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، قال: مِن غير أهل الصَّلاة (٤).

١٢٩٣٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، قال: مِن غير أهل دينكم (٥).

١٢٩٣١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُسَيْن، عَن زائِدة، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، قال: مِن غير أهل المِلّة (٦).

١٢٩٣٢- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا أبو حُرّة، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبيدة: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير أهل مِلَّتكم (٧).

١٢٩٣٣- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن عُثْمان، قال: ثنا هِشام عن محمد، قال: سألتُ سَعيد بن جُبَيْر عَن قول الله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير أهل مِلَّتكم (٨).

١٢٩٣٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، عَن حَمّاد بن زَيْد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٩).

١٢٩٣٥- **حَدَّثَنا** عمرو، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: مِن غير أهل مِلَّتكم (١٠).

---

(١) [صحيح] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق، ويقال له: صاحب التوابيت، ويقال: الأثرم، ويقال: مولى ثقيف، وكان على قضاء الأهواز ولكنه على ذلك ضعيف الحديث. وقد توبع كما في الذي بعده، وقد تقدم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٥) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٦) [صحيح] تقدم قريبا، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا فيه عبد الرحمن بن عثمان بن أمية بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي أبو بحر البكراوي البصري، متروك.

(٩) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف.

(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٩٣٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، مِن غير أهل الإسْلام[(١)].

١٢٩٣٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: قال أبو إسْحاق: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن اليهود والنّصارَى. قال: قال شُرَيْح: لا تَجوز شَهادة اليهوديّ والنّصرانيّ إلا في وَصيّة، وَلا تَجوز في وَصيّة إلا في سَفَر[(٢)].

١٢٩٣٨- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَريّا، عَن الشَّعْبيّ: أنّ رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ حَضَرَته الوفاة بدَقُوقَا هذه. قال: فَحضَرتْه الوفاةُ، وَلَم يَجِد أحَدًا مِن المُسْلِمينَ يُشْهِده عَلَى وَصيَّته، فَأشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِن أهل الكِتاب، فَقَدِما الكوفة، فَأتَيا الأشْعَريَّ فَأخْبَراه، وَقَدِما بتَرِكَتِه وَوَصيَّته، فَقال الأشْعَريُّ: هَذا أمرٌ لَم يَكُن بَعْد الذي كانَ في عَهْد رَسول الله ﷺ، فَأحْلَفَهُما. وَأمضَى شَهادَتهما[(٣)].

١٢٩٣٩- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُغيرة الأزْرَق، عَن الشَّعْبيّ: أنّ أبا موسَى قَضَى بها بدَقُوقَا[(٤)].

١٢٩٤٠- **حدّثنا** عمرو، قال: ثنا عُثْمان بن الهيْثَم، قال: ثنا عَوْف، عَن محمد، أنّه كانَ يَقول في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: شاهِدانِ مِن المُسْلِمينَ، وَغير المُسْلِمينَ[(٥)].

١٢٩٤١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: مِن غير أهل الإسْلام[(٦)].

١٢٩٤٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو حَفْص، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: مِن غير أهل الإسْلام[(٧)].

١٢٩٤٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الله بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في هَذِه الآية: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية كُلّها، قال: كانَ ذَلِكَ في رَجُل توُفّيَ وَلَيْسَ عنده أحَد مِن أهل الإسْلام، وَذَلِكَ في أوّل الإسْلام والأرض حَرْبٌ والنّاس كُفّار، إلا أنّ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه بالمدينةِ، وَكانَ النّاس يَتَوارَثونَ بالوصيّةِ، ثُمّ نُسِخَت الوصيّة وَفُرِضَت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] سماع أبي بكر بن أبي عياش من أبي إسحاق ليس بذاك، يعني بعد اختلاط أبي إسحاق.

(٣) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ ثقة، يدلس عن شيخه الشعبى.

(٤) [ضعيف] الشعبي عن أبي موسى الأشعري مرسل.

(٥) [ضعيف] عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى بن حسان بن المنذر كان يتلقن.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

الفرائِض، وَعَمِلَ المُسْلِمونَ بها [١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ آخَرانِ مِن غير حَيِّكم وَعَشيرَتِكم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٤٤- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عُثْمان بن الهيْثَم بن الجَهْم، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾. قال: شاهِدانِ مِن قَوْمكم، وَمِن غير قَوْمكم [٢].

١٢٩٤٥- **حَدَّثَنا** عمرو، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا صالِح بن أبي الأخْضَر، عَن الزُّهْريّ، قال: مَضَت السُّنّة ألا تَجوز شَهادة كافِرٍ في حَضَر وَلا سَفَر، إنّما هيَ في المُسْلِمينَ [٣].

١٢٩٤٦- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: ﴿أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، أيْ: مِن عَشيرَته ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ مِن غير عَشيرَته [٤].

١٢٩٤٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن ثابِت بن يزيد، عَن عاصِم، عَن عِكْرِمة: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير أهل حَيّكم [٥].

١٢٩٤٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن ثابِت بن يزيد، عَن عاصِم، عَن عِكْرِمة: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير حَيّكم [٦].

١٢٩٤٩- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا ثابِت بن يزيد، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن عِكْرِمة في قول الله تعالى ذكره: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير أهل حَيّه. يَعْني: مِن المُسْلِمينَ [٧].

١٢٩٥٠- **حَدَّثَني** الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غير عَشيرَتك، وَمِن غير قَوْمك، كُلّهم مِن المُسْلِمينَ [٨].

١٢٩٥١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب،

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعفه أبو داود والنسائي. أبو حاتم: صدوق ليس بالمتين.

(٢) [ضعيف] عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى بن حسان بن المنذر كان يتلقن.

(٣) [ضعيف] صالح بن أبي الأخضر اليمامي ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، قولَه: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مُسْلِمينَ مِن غير حَيّكم (١).

١٢٩٥٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، قال: سألت ابن شِهاب عَن قول الله تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. قُلْت: أرَأيْتَ الاثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَ الله مِن غير أهل المرْء الموصِي، أهُما مِن المُسْلِمينَ أم هُما مِن أهل الكِتاب؟ وَأرَأيْتَ الآخَرَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقومانِ مَقامهما، أتَراهُما مِن أهل المرْء الموصي؟ أم هُما مِن غير المُسْلِمينَ؟ قال ابن شِهاب: لَم نَسْمَع في هَذِه الآية عَن رَسول الله ﷺ وَلا عَن أئِمّة العامّة سُنّة أذْكُرها، وَقد كُنّا نَتَذاكَرها أُناسًا مِن عُلَمائِنا أحْيانًا، فلا يَذْكُرونَ فيها سُنّة مَعْلومة وَلا قَضاءً مِن إمام عادِل، وَلَكِنّه يَخْتَلِف فيها رَأيهم، وَكانَ أعْجَبَهم فيها رَأيًا إلَيْنا، الذينَ كانوا يَقولونَ: هيَ فيما بَيْن أهل الميراث مِن المُسْلِمينَ، يَشْهَد بعضُهم الميِّتَ الذي يَرِثونَه وَيَغيب عَنه بعضهم، وَيَشْهَد مَن شَهِدَه عَلَى ما أوْصَى به لِذَوي القُرْبَى، فَيُخْبِرونَ مَن غابَ عَنه مِنهم بما حَضَروا مِن وَصيّة، فَإن سَلَّموا جازَت وَصيَّته، وَإن ارْتابوا أن يَكونوا بَدَّلوا قول الميِّت وَآثَروا بالوصيّةِ مَن أرادوا مِمَّن لَم يوصِ لَهم الميِّتُ بشَيْءٍ، حَلَفَ اللَّذانِ يَشْهَدانِ عَلَى ذَلِكَ بَعْد الصَّلاة وَهيَ صَلاةُ المُسْلِمينَ، فَيُقْسِمانِ بالله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾، فَإذا أقْسَما عَلَى ذَلِكَ جازَت شَهادَتهما وَأيْمانُهما، ما لَم يُعْثَر عَلَى أنّهُما استَحَقّا إثْمًا في شَيْء مِن ذَلِكَ، فَإن عُثِرَ قامَ آخَرانِ مَقامهما مِن أهل الميراث، مِن الخَصْم الذينَ يُنكِرونَ ما شَهِدَ به عليه الأوّلانِ المُسْتَحْلَفانِ أوّل مَرّة، فَيُقْسِمانِ بالله: لَشَهادَتُنا أحقُّ من شهادتِكما عَلَى تَكْذيبكُما، أوْ إبْطال ما شَهِدْتُما به ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ الآية (٢).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ تَأويل مَن تَأوَّلَه: أوْ آخَرانِ مِن غير أهل الإسْلام؛ وَذَلِكَ أنّ الله تعالى عَرَّفَ عِباده المُؤْمِنينَ عند الوصيّة شَهادة اثْنَيْنِ مِن عُدول المُؤْمِنينَ أوْ اثْنَيْنِ مِن غير المُؤْمِنينَ، وَلا وَجْه لِأن يُقال في الكلام صِفة شَهادة مُؤْمِنَيْنِ مِنكم أوْ رَجُلَيْنِ مِن غير عَشيرَتكم، وَإنّما يُقال: صِفة شَهادة رَجُلَيْنِ مِن عَشيرَتكم أوْ مِن غير عَشيرَتكم، أوْ رَجُلَيْنِ مِن المُؤْمِنينَ أوْ مِن غير المُؤْمِنينَ.

فَإذْ كانَ لا وَجْه لِذَلِكَ في الكلام، فَغيرُ جائِزٍ صَرْفُ معنى كَلام الله تعالى ذكره إلا إلى أحْسَنِ وُجوهه.

وَقد دَلَّلْنا قَبْلُ عَلَى أنّ قوله تعالى ذكره: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ إنّما هوَ مِن أهل دينكم وَمِلَّتِكم بما فيه كِفايةٌ لِمَن وُفِّقَ لِفَهْمِه.

وَإذا صَحَّ ذَلِكَ بما دَلَّلْنا عليه، فَمَعْلوم أنّ مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ إنّما هوَ: أوْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

آخَرانِ مِن غير أهل دينكم وَمِلَّتِكم . وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَسَواءٌ كانَ الآخَرانِ اللَّذانِ مِن غير أهل ديننا ، يَهوديَّيْنِ كانا أوْ نَصْرانيَّيْنِ أوْ مَجوسيَّيْنِ أوْ عابِدَيْ وَثَن أوْ عَلَى أيّ دين كانا ؛ لِأنّ الله تعالى ذكره لَم يَخْصُص آخَرَيْنِ مِن أهل مِلّة بعَيْنِها دون مِلّة بَعْد ألاّ يَكونا مِن غير أهل الإسْلام .

القوْل في تَأويل قوله تعالى ذكره : ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ : صِفةُ شَهادة بَيْنكم إذا حَضَرَ أحَدكم الموْت وَقْت الوصيّة ، أن يَشْهَد اثْنانِ ذَوا عَدْل مِنكم أيّها المُؤْمِنونَ ، أوْ رَجُلانِ آخَرانِ مِن غير أهل مِلَّتكم ، إن أنتُم سافَرْتُم ذاهِبينَ وَراجِعينَ في الأرض .

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى السَّبَب الذي مِن أجْله قيلَ لِلْمُسافِرِ : الضّارِب في الأرض .

﴿ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِۚ﴾ يَقول : فَنَزَلَ بكم الموْت .

وَوَجَّه أكْثَر أهْلِ التّأويل هَذا الموْضِع إلى مَعْنَى التّعْقيب دون التّخْيير وَقالوا : مَعْناه : شَهادة بَيْنكم إذا حَضَرَ أحَدكم الموْت حين الوصيّة اثْنان ذَوا عَدْل مِنكم ، إن وُجِدا ، فَإن لَم يوجَدا فَآخَرانِ مِن غيركم .

وَإنّما فَعَلَ ذَلِكَ مَن فَعَلَه ؛ لِأنّه وَجَّهَ مَعْنَى الشَّهادة في قوله : ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى مَعْنَى الشَّهادة التي توجِب لِلْقَوْم قيام صاحِبها بها عند الحاكِم ، أوْ يُبْطِلها .

ذِكْر بعض مَن تَأوّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ:

١٢٩٥٣- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى القزّاز ، قال : ثنا عبد الوارِث بن سَعيد ، قال : ثنا إسْحاق بن سُوَيْد ، عَن يَحْيَى بن يَعْمَر ، في قوله : ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ : مِن المُسْلِمينَ ، فَإن لَم تَجِدوا مِن المُسْلِمينَ فَمِن غير المُسْلِمينَ [(١)] .

١٢٩٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى ، قالا : ثنا ابن أبي عَديّ ، عَن سَعيد ، عَن قَتادة ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب في قوله : ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال : اثْنانِ مِن أهل دينكم ، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : مِن أهل الكِتاب ، إذا كانَ بِبلادٍ لا يَجِد غيرَهم [(٢)] .

١٢٩٥٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى ، قال : ثنا عبد الأعْلَى ، قال : ثنا داوُد ، عَن عامِر ، عَن شُرَيْح في هَذِه الآية ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال : إذا كانَ الرّجُل بأرض غُرْبة وَلَم يَجِد مُسْلِمًا يُشْهِده عَلَى وَصيّته ، فَأشْهَدَ يَهوديًّا أوْ نَصْرانيًّا أوْ مَجوسيًّا ، فَشَهادَتُهم جائِزة [(٣)] .

١٢٩٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن مُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال : هَذا في الحضَر ، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ : في السَّفَر ، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٢) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد .

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

ٱلْمَوْتِ﴾: هَذا الرّجُلُ يُدْرِكه الموْت في سَفَره وَلَيْسَ بحَضْرَتِه أحَد مِن المُسْلِمينَ، فَيَدْعو رَجُلَيْنِ مِن اليهود أوالنّصارَى أوالمجوس، فَيوصِي إلَيْهِما (١).

١٢٩٥٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، وَسَعيد بن جُبَيْر، أنّهُما قالا في هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية. قال: إذا حَضَرَ الرّجُلَ الوفاةُ في سَفَر، فَيُشْهِدُ رَجُلَيْنِ مِن المُسْلِمينَ، فَإن لَم يَجِد رَجُلَيْنِ مِن المُسْلِمينَ، فَرَجُلَيْنِ مِن أهل الكِتاب (٢).

١٢٩٥٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: فَهَذا لِمَن ماتَ وَعنده المُسْلِمونَ، فَأمَرَه الله أن يُشْهِد عَلَى وَصيَّته عَدْلَيْنِ مِن المُسْلِمينَ، ثُمَّ قال: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾. فَهَذا لِمَن ماتَ وَلَيْسَ عنده أحَد مِن المُسْلِمينَ، فَأمَرَ الله تعالى بشَهادةِ رَجُلَيْنِ مِن غير المُسْلِمينَ (٣).

وَوَجَّهَ ذَلِكَ آخرونَ إلى مَعْنَى التّخْيير، وَقالوا: إنّما عَنَى بالشَّهادةِ في هَذا الموْضِع الأيْمانَ عَلَى الوصيّة التي أوْصَى إلَيْهِما، وائتِمان الميّتِ إيّاهُما عَلَى ما ائْتَمَنَهما عليه مِن مالٍ ليُؤَدِّياه إلى ورثتِه بعدَ وفاتِه، إن ارْتِيب بهِما. قالوا: وَقد يَتَّمِنُ الرّجُل عَلَى ماله مَن رَآه مَوْضِعًا لِلأمانةِ، مِن مُؤمنٍ وَكافرٍ، في السفرِ والحضرِ.

وَقد ذَكَرْنا الرِّوايةَ عَن بعض مَن قال هَذا القولَ فيما مضَى، وَسَنَذْكُرُ بَقيتَه إن شاءَ اللهُ تعالى بعدُ.

القوْل في تَأويل قولِه عز ذكرُه: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه: شهادةُ بَيْنِكم إذا حَضَرَ أحَدكم الموتُ، إن شَهِدَ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنكم، أوْ كانَ أوْصَى إلَيْهِما، أوْ آخَرانِ مِن غيركم، إن كُنتُم في سفرٍ فَحَضَرَتْكم المنيّةُ، فَأوْصَيْتُم إلَيْهِما، وَدَفَعْتُم إلَيْهِما ما كانَ مَعَكم مِن مالٍ وَتَرِكة لِوَرَثَتِكم، فَإذا أنتُم أوْصَيْتُم إلَيْهِما، وَدَفَعْتُم إلَيْهِما ما كانَ مَعَكم مِن مالٍ، فَأصابَتْكم مُصيبةُ الموْتِ، فَأدّيا إلى وَرَثَتِكم ما ائْتَمَنْتُموهُما، وادَّعَوْا عليهِما خيانةً خاناها مِمّا ائْتُمِنا عليه، فَإنّ الحُكْمَ فيهِما حينَئِذٍ أن تَحْبِسوهُما. يَقول: تَسْتَوْقِفونَهُما بعدَ الصَّلاة.

وَفي الكلام محذوفٌ اجْتُزِئ بدلالةِ ما ظهَر مِنه عَلَى ما حُذِفَ، وَهوَ: فَأصابَتكم مصيبةُ الموتِ، وَقد أسْنَدْتُم وَصيتَكم إلَيْهِما، وَدَفَعْتُم إلَيْهِما ما كانَ مَعَكم مِن مالٍ، فَإنّكم تَحْبِسونَهُما مِن بعدِ الصَّلاة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح عن سعيد] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه

﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ . يقولُ : فيَحْلِفانِ باللهِ إن اتَّهمتُموهُما بخيانةٍ فيما اتُّمِنا عليه ، مِن تغييرِ وَصيةٍ أوْصَى إلَيْهِما بها ، أو تَبْديلِها - والارْتيابُ هوَ الاتهامُ - ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ . يقولُ : يَحْلِفانِ باللهِ لا نَشْتَري بأيمانِنا باللهِ ثَمَنًا ، يقولُ : لا نَحْلِفُ كاذبَيْن على عوضٍ نَأْخُذُه عليه ، وعلى مالٍ نَذْهَبُ به ، أوْ لحقٍّ نَجْحَدُه لِهَؤُلاءِ القومِ الذينَ أوْصَى إلَيْنا وَليُّهم وَميِّتُهم .

والهاءُ في قولِه : ﴿بِهِۦ﴾ . مِن ذكرِ اللهِ ، والمعنيُّ به الحلفُ والقَسَمُ ؛ ولكنه لما كانَ قد جرَى قبلَ ذَلِكَ ذكرُ القسم به ، فعُرف معنى الكلام ، اكْتُفِي به مِن إعادةِ ذكرِ القسمِ والحلفِ .

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ . يقولُ : يُقْسِمانِ باللهِ لا نَطْلُبُ بإقسامِنا باللهِ عوضًا فنَكْذِبَ فيها لِأحَدٍ ، ولو كانَ الذي نُقْسِمُ به له ذا قرابةٍ منا .

وَبنحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ رُوِي الخبرُ عَن ابنِ عباسٍ .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عَن عَليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عَن ابن عَبّاس ، قوله : ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ : فهذا لمن ماتَ وليس عندَه أحدٌ مِن المُسْلِمينَ ، فأمَرَه اللهُ بشهادةِ رجلين مِن غيرِ المسلمين ، فإن ارْتِيب في شهادتِهما ، اسْتُحْلِفا بعدَ الصلاةِ باللَّهِ : لَم نَشْتَرِ بشهادتِنا ثمنًا قليلًا[1] .

وقولُه : ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ : مِن صلاةِ الآخَرين . ومعنى الكلام : أوْ آخَرانِ مِن غيركم تَحْبِسونَهُما مِن بعدِ الصلاةِ إن ارْتَبْتُم بهِما ، فَيُقْسِمانِ باللهِ لا نَشْتَري به ثَمَنًا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى .

واخْتَلَفوا في الصلاةِ التي ذكَرَها اللهُ تعالى ذكرُه في هَذِه الآيةِ ، فَقال : ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ؛ فَقال بعضُهم : هيَ صلاةُ العصرِ .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٦٠- **حَدَّثَني** يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخْبرنا زكريا ، عَن الشعبيِّ ، أن رجلًا مِن المسلمين حضَرَته الوفاةُ بدَقُوقَا هذه . قال : فحضَرتْه الوفاةُ ، فلم يَجِدْ أحدًا مِن المسلمين يُشْهِدُه على وصيتِه ، فأشهد رجلين مِن أهلِ الكِتاب . قال : فَقَدِما الكوفةَ ، فأتَيا الأشعريَّ فأخْبَراه ، وقدِما بتَرِكتِه وَوَصيتِه ، فَقال الأشعريُّ : هَذا أمرٌ لَم يَكُنْ بعدَ الذي كانَ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ . قال : فَأحْلَفَهما بعدَ العصرِ : باللهِ ما خانا ، وَلا كذَبا ، وَلا بَدَّلا ، ولا كتَما ، وَلا غيَّرا ، وَإنَّها لوصيةُ الرجلِ وَتَرِكتُه . قال : فَأمْضَى شَهادَتهما[2] .

١٢٩٦١- **حَدَّثَنا** ابنُ بشارٍ وَعمرُو بنُ عَليٍّ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عَن

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٢) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ ثقة ، يدلس عن شيخه الشعبي .

أبي بشرٍ، عَن سَعيد بنِ جبيرٍ: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾. قال: إذا كانَ الرجلُ بأرضِ الشركِ فَأوْصَى إلى رَجُلَيْنِ مِن أهل الكِتاب، فَإنَّهُما يَحْلِفانِ بعدَ العصرِ (١).

١٢٩٦٢- حَدَّثَنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عَن مغيرةَ، عَن إبْراهيمَ بمِثْلِهِ (٢).

١٢٩٦٣- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة، قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِۚ﴾: فَهَذا رجلٌ ماتَ بغُرْبةٍ مِن الأرضِ، وترَكَ تَرِكَتَه، وَأوْصَى بوَصيَّتِه، وَشَهِدَ عَلَى وَصيَّتِه رَجُلانِ، فَإن ارْتِيبَ في شَهادَتِهما، اسْتُحْلِفا بعدَ العصرِ، وَكانَ يقالُ: عندَها تَصِيرُ الأيْمانُ (٣).

١٢٩٦٤- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا مُغيرةُ، عَن إبْراهيمَ وَسَعيد بن جُبَيْرٍ أنَّهُما قالا في هَذِه الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾. قالا: إذا حضَر الرجلَ الوفاةُ في سفرٍ، فَلْيُشْهِدْ رجلين مِن المُسْلِمينَ، فَإن لَم يَجِدْ فرجلين مِن أهلِ الكِتاب، فَإذا قَدِما بتَرِكَتِه، فَإن صدَّقَهُما الورَثةُ قُبِل قولُهما، وَإن اتَّهَموهُما، أُحْلِفا بعدَ صَلاةِ العصرِ: باللهِ ما كذَبْنا، وَلا كتَمْنا، وَلا خُنَّا، وَلا غَيَّرْنا (٤).

١٢٩٦٥- حَدَّثَنا عمرُو بنُ عَليٍّ، قال: ثنا يَحْيَى بن القَطَّانُ، قال: ثنا زكريا، قال: ثنا عامرٌ، أن رجلاً تُوُفِّي بدقُوقا، فلم يَجِدْ مَن يُشْهِدُه عَلَى وَصيتِه إلا رجلين نَصْرانيَّيْن مِن أهلِها، فَأحْلَفَهُما أبو موسَى دُبُرَ صَلاةِ العصرِ في مسجدِ الكوفةِ: باللهِ ما كتَما، وَلا غَيَّرا، وَإنَّ هَذِه لوَصيَّتُه. فَأجازَها (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ يُسْتَحْلَفانِ بعدَ صلاةِ أهلِ دينِهما وَمِلَّتِهما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٦٦- حَدَّثَني محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بن مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّديِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: هَذا في الوصيةِ عندَ الموتِ، يوصي، وَيُشْهِدُ رَجُلَيْنِ مِن المُسْلِمينَ عَلَى ما له وَعليه. قال: هَذا في الحضَرِ، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: في السَّفَرِ، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِۚ﴾: هَذا الرجلُ يُدْرِكُه الموتُ في سَفَره، وَلَيْسَ بحَضْرَتِه أحدٌ مِن المُسْلِمينَ، فَيَدْعو رجلين مِن اليهود أو

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، ولكن يرويه عنه شعبة.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح لسعيد] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ ثقة، يدلس عن شيخه الشعبي.

النصارَى أو المجوسِ، فَيوصِي إليهما، ويَدْفَعُ إلَيْهِما ميراثَه، فَيُقْبِلانِ به، فإن رضِي أهلُ الميتِ الوصيةَ، وَعرَفوا مالَ صاحبِهم، تَرَكوا الرّجُلَيْنِ، وَإن ارْتابوا رَفَعوهُما إلى السُّلْطان، فَذَلِكَ قولُه: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ - ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾. قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ: كَأنّي أَنْظُرُ إلى العِلْجَيْن حينَ انتُهِي بهِما إلى أبي موسَى الأشْعَريِّ في دارِه، ففَتَح الصَّحيفة، فَأنْكَرَ أهلُ الميّت وَخَوَّنُوهُما، فَأرادَ أبو موسَى أن يَسْتَحْلِفَهما بعدَ العصرِ، فقلتُ له: إنّهُما لا يُبالِيان صَلاةَ العصْرِ، وَلَكِن استَحْلِفْهما بَعْد صَلاتِهما في دينهما. فيُوقَفُ الرجلانِ بعد صَلاتِهما في دينهما، وَيَحْلِفانِ بالله: لا نَشْتَري به ثَمَنًا قَليلاً وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى، وَلا نَكْتُمُ شَهادةَ اللهِ، إنّا إذَن لِمَن الآثِمينَ، إن صاحِبَكم لَبِهَذا أوْصَى، وَإنّ هَذِه لَتَرِكَتُه. فَيَقولُ لَهُما الإمامُ قبلَ أن يَحْلِفا: إنّكُما إن كُنتُما كَتَمتُما أوْ خُنتُما، فَضَحْتُكُما في قومِكما، وَلَم تَجُزْ لَكُما شَهادةٌ، وَعاقَبْتُكما. فَإذا قال لهما ذلك، فَإن ذَلِكَ أدْنى أن يَأْتوا بالشَّهادةِ عَلَى وَجْهِها (١).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندنا قولُ مَن قال: تَحْبِسونَهُما مِن بَعْد صَلاة العصرِ؛ لِأنّ اللهَ تعالى عرَّفَ الصَّلاةَ في هَذا الموْضِع بإدْخالِ الألِف واللاّم فيها، وَلا تُدْخِلُهما العرَبُ إلا في مَعْروف، إمّا في جِنس، أوْ في واحدٍ مَعْهودٍ معروفٍ عندَ المُخاطَبَيْنِ. فَإذ كانَ ذلك كَذَلِكَ، وَكانَت الصَّلاةُ في هَذا الموْضِع مُجْمَعًا على أنّه لَم يُعْنَ بها جميعُ الصَّلواتِ، لَم يَجُزْ أن يكونَ مُرادًا بها صلاةُ المُسْتَحْلَفِ مِن اليهود والنّصارَى؛ لِأنّ لَهم صَلَواتٍ لَيْسَت واحِدةً فَيَكونَ مَعْلومًا أنّها المَعْنِيَّةُ بذَلِكَ. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، صَحَّ أنّها صَلاةٌ بعَيْنِها مِن صَلَواتِ المُسْلِمينَ. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ النبيُّ ﷺ صَحيحًا عَنه أنّه إذْ لاعَنَ بَيْن العَجْلانيَّيْنِ، لاعَنَ بَيْنهما بعدَ العصرِ دونَ غيرِها مِن الصَّلَوات - كانَ مَعْلومًا أنّ التي عُنِيَت بقولِه: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾. هيَ الصَّلاةُ التي كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَتَخَيَّرُها لاستِحْلافِ مَن أرادَ تَغْليظَ اليمينِ عليه. هَذا مَعَ ما عندَ أهلِ الكفرِ باللهِ مِن تَعْظيم ذَلِكَ الوقْت، وَذَلِكَ لِقُرْبِه مِن غُروب الشَّمسِ.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ ما:

١٢٩٦٧- **حدّثني** به يونُسُ بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾: قال: لا نَأْخُذُ به رِشْوةً (٢).

القوْل في تَأْويل قولِه عز ذكرُه: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ۝١٠٦﴾

اخْتَلَفَت القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَته عامّةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾. بإضافةِ الشَّهادةِ إلى الله، وَخَفْضِ اسم اللهِ تعالى، يَعْني: لا نَكْتُمُ شَهادةً للهِ عندَنا.

وَذُكِرَ عَن الشَّعْبيّ أنّه كانَ يَقْرَؤُه كالذي:

١٢٩٦٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن ابن عَوْن، عَن عامِر أنّه كانَ يَقْرَأُ: (وَلا

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

نَكْتُمُ شَهادةَ أللهِ، إنَّا إذًا لِمَن الآثِمينَ). بقَطْعِ الألِف وَخَفْضِ اسمِ اللهِ، هَكَذا حَدَّثَنا به ابنُ وَكيع (١).

وَكَأنّ الشَّعْبيَّ وَجَّه مَعْنَى الكلامِ إلى أنّهُما يُقْسِمانِ باللهِ: لا نَشْتَري به ثَمَنًا وَلا نَكْتُمُ شَهادةً عندَنا. ثُمَّ ابْتَدَأ يَمينًا باستِفْهامٍ باللهِ أنّهُما إن اشْتَرَيا بأيْمانِهما ثمنًا أوْ كَتَما شَهادتَه عندَهما إنهما من الآثِمينَ.

وَقد رُوِيَ عَن الشَّعْبيِّ في قِراءةِ ذَلِكَ رِوايةٌ تُخالِفُ هَذِه الرِّواية، وَذَلِكَ ما:

١٢٩٦٩- **حَدَّثَني** أحمدُ بنُ يوسُفَ الثَّعْلِبيُّ، قال: ثنا القاسِمُ بنُ سَلاَّم، قال: ثنا عَبّاد بنُ عَبّادٍ، عَن ابن عَوْن، عَن الشَّعْبيّ، أنّه قَرَأ: (وَلا نَكْتُمُ شَهادةَ أللهِ إنَّا إذًا لَمِن الآثِمينَ). قال أحمد، قال أبو عُبَيْد: يُنَوِّن شَهادة، وَيَخْفِضُ اللهَ عَلَى الاتِّصال. قال: وَقد رَواها بعضُهم بقطعِ الألِف عَلَى الاستِفْهام، وَحِفْظي أنا لقراءةِ الشَّعْبيِّ تركُ الاستفهام (٢).

وَقَرَأها بعضهم: (وَلا نَكْتُمُ شَهادةَ اللهَ). بتَنوينِ الشَّهادة وَنَصْب اسم اللهِ، بمعنى: وَلا نَكْتُمُ اللهَ شَهادةً عندَنا.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندنا بالصَّواب قِراءة مَن قَرَأ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾. بإضافةِ الشَّهادةِ إلى اسم اللهِ، وَخَفْضِ اسمِ اللهِ؛ لِأنّها القِراءةُ المُسْتَفيضةُ في قرَأةِ الأمصارِ، التي لا تَتَناكَرُ صِحَّتَها الأمَّةُ.

وَكانَ ابن زَيْدٍ يقولُ في مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾: وَإن كانَ صاحِبُها بَعيدًا.

١٢٩٧٠- **حَدَّثَني** بذَلِكَ يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ عَنهُ (٣).

القوْل في تَأويل قوله عز ذكرُه: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾

يَعْني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾: فَإن اطُّلِعَ مِنهُما أوْ ظَهَرَ.

وَأصْلُ العثْر الوُقوعُ عَلَى الشَّيْءِ والسُّقوطُ عليه، وَمِن ذَلِكَ قولهم: عَثَرَت إصْبَعُ فُلان بكَذا. إذا صدَمَته وَأصابَتْه، وَوَقَعَت عليه. وَمِنه قولُ الأعْشَى مَيْمونِ بنِ قَيسٍ:

بِذاتِ لَوْثٍ عَفَرْناةٍ إذا عَثَرَت ... فالتَّعْسُ أدْنَى لَها مِن أن أقولَ لَعَا (٤)

---

(١) [صحيح] كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٨١٣] فقال: قال: نا يحيى بن زكريا، عن ابن عون، عن الشعبي، (أنه كان يقرأ: ولا نكتم شهادة إنا إذًا لمن الآثمين). اهـ وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [البسيط]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الإسلام ولكنه لم يسلم). اللغة: (اللوث): وقيل: هي بالضم الضعف، وبالفتح القوّة والشِّدَّة. وناقةٌ ذاتُ لَوْثة ولَوْثٍ؛ أي: قوة؛ وقيل: ناقة ذات لَوْثة؛ أي: كثيرة اللحم والشحم. و (عفرناة) (بفتح العين والفاء) صفة للناقة بأنها قوية كأنها من نشاطها مجنونة. و (التعس): الانحطاط والعثور. وقوله: (ولعًا) كلمة تقال للعاثر، يدعى له بأن ينتعش من عثرته، ومعناها الارتفاع، (لعًا

يَعْني بقولِه: عَثَرَت: أصابَ مَنْسِمُ خُفِّها حَجَر أوْ غيره، ثُمَّ يُسْتَعْمَل ذَلِكَ في كُلّ واقِع عَلَى شَيْء كانَ عَنه خَفيًا، كَقولِهِم: عَثَرَتْ عَلَى الغزْل بأَخَرَةٍ، فَلَم تَدَع بنَجْدٍ قَرَدَةً. بمَعْنَى: وَقَعَت.

وَأمّا قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ فَإنّه يَقول تعالى ذِكْره: فَإن اطُّلِعَ مِن الوصيَّيْنِ اللذَيْنِ ذَكَرَ الله أمرهما في هَذِه الآية بَعْد حَلِفِهما بالله: لا نَشْتَري بأيْمانِنا ثَمَنًا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى، وَلا نَكْتُم شَهادة الله - ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾. يَقول: عَلَى أنّهُما استَوْجَبا بأيْمانِهِما التي حَلَفا بها إثْمًا، وَذَلِكَ أن يُطَّلَع عَلَى أنّهُما كانا كاذِبَيْنِ في أيْمانهما بالله: ما خُنّا، وَلا بَدَّلْنا، وَلا غَيَّرْنا. فَإن وُجِدا قد خانا مِن مال الميِّت شَيْئًا، أوْ غَيَّرا وَصيَّته، أوْ بَدَّلا، فَأثِما بذَلِكَ مِن حَلِفهما برَبِّهِما؛ ﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يَقول: يَقوم حينَئِذٍ مَقامهما مِن وَرَثة الميِّت الأوْلَيانِ الموصَى إلَيْهِما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: إذا كانَ الرّجُل بأرضِ الشِّرْك، فَأوْصَى إلى رَجُلَيْنِ مِن أهل الكِتاب، فَإنّهُما يَحْلِفانِ بَعْد العصْر، فَإذا اطُّلِعَ عليهِما بَعْد حَلِفهما أنّهُما خانا شَيْئًا، حَلَفَ أوْلياء الميِّت أنّه كانَ كَذا وَكَذا، ثُمَّ استَحَقّوا[(١)].

١٢٩٧٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، بمِثْلِهِ[(٢)].

١٢٩٧٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: مِن غير المُسْلِمينَ، ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، فَإن ارْتِيبَ في شَهادَتهما، استُحْلِفا بَعْد الصَّلاة بالله: ما اشْتَرَيْنا بشَهادَتِنا ثَمَنًا قَليلاً. فَإن اطَّلَعَ الأوْلياء عَلَى أنّ الكافِرَيْنِ كَذَبا في شَهادَتهما، قامَ رَجُلانِ مِن الأوْلياء فَحَلَفا بالله: إنّ شَهادة الكافِرَيْنِ باطِلة، وَإنّا لَم نَعْتَدِ؛ فَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يَقول: إن اطُّلِعَ عَلَى أنّ الكافِرَيْنِ كَذَبا، ﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يَقول: مِن الأوْلياء، فَحَلَفا بالله: إنّ شَهادة الكافِرَيْنِ باطِلة، وَإنّا لَم نَعْتَدِ، فَتُرَدّ شَهادة الكافِرَيْنِ، وَتَجوز شَهادة الأوْلياء[(٣)].

لفلان) أي: أقامه الله من عثرته. والمعنى: يصف الأعشى ناقته أنها ذات لحم وشحم، قوية على السير، ومن ثَمَّ أنكر أن يكون لها عثرة في سرعتها، فإذا عثرت كان الدعاء عليها بأن يكبها الله لوجهها أحرى من أن يدعو لها بإقالة عثرتها؛ ومنه قول الأخطل:

فلا هدى الله قيسا من ضلالتها ... ولا لعًا لبني ذكوان إذ عثروا

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٢٩٧٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أيْ: اطُّلِعَ مِنهُما عَلَى خيانة أنّهُما كَذَبا أوْ كَتَما[1].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي له حَكَمَ الله تعالى ذِكْره عَلَى الشّاهِدَيْنِ بالأيْمانِ، فَنَقَلَها إلى الآخَرَيْنِ بَعْد أن عُثِرَ عليهِما أنّهُما استَحَقّا إثْمًا؛ فَقال بعضهم: إنّما ألزَمَهُما اليمين إذا ارْتيبَ في شَهادَتهما عَلَى الميِّت في وَصيَّته أنّه أوْصَى بِغيرِ الذي يَجوز في حُكْم الإسْلام، وَذَلِكَ أن يَشْهَدا أنّه أوْصَى بمالِه كُلّه، أوْ أوْصَى أن يُفَضَّل بعض وَلَده ببعضِ ماله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٧٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: مِن أهل الإسْلام، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: مِن غير أهل الإسْلام، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾. يَقول: فَيَحْلِفانِ بالله بَعْد الصَّلاة، فَإن حَلَفا عَلَى شَيْء يُخالِف ما أنزَلَ الله تعالى ذكرُه مِن الفريضة - يَعْني اللَّذَيْنِ لَيْسا مِن أهل الإسْلام - ﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾: مِن أوْلياء الميِّت، فَيَحْلِفانِ بالله: ما كانَ صاحِبنا لِيوصِيَ بهَذا، وإنّهُما لَكاذِبانِ، وَلَشَهادَتنا أحَقّ مِن شَهادَتهما[2].

١٢٩٧٦- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: يوقَف الرّجُلانِ بَعْد صَلاتهما في دينهما، فيَحْلِفانِ بالله: لا نَشْتَري به ثَمَنًا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى، وَلا نَكْتُم شَهادة الله، إنّا إذَن لَمِنَ الآثِمينَ إنّ صاحِبكم لَبِهَذا أوْصَى، وَإنّ هَذِه لَتَرِكَتُه. فَإذا شَهِدا، وَأجازَ الإمام شَهادَتهما عَلَى ما شَهِدا، قال لِأوْلياءِ الرّجُل: اذْهَبوا فاضْرِبوا في الأرض واسألوا عَنهُما، فَإن أنتُم وَجَدْتُم عليهِما خيانة أوْ أحَدًا يَطْعُنُ عليهِما رَدَدْنا شَهادَتهما فَيَنطَلِق الأوْلياء فَيَسْألونَ، فَإن وَجَدوا أحَدًا يَطْعُنُ عليهِما، أوْ هُما غير مَرْضيَّيْنِ عندهم، أوْ اطُّلِعَ عَلَى أنّهُما خانا شَيْئًا مِن المال وَجَدوه عندهما، أقْبَلَ الأوْلياء فَشَهِدوا عند الإمام وَحَلَفوا بالله: لَشَهادَتنا إنّهُما لَخائِنانِ مُتَّهَمانِ في دينهما مَطْعونٌ عليهِما، أحَقّ مِن شَهادَتهما بما شَهِدا، وَما اعْتَدَيْنا، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾[3].

وَقال آخَرونَ: بَلْ إنّما أُلزِمَ الشّاهِدانِ اليمين؛ لِأنّهُما ادَّعَيا أنّه أوْصَى لَهُما ببعضِ المال، وَإنّما يُنقَل إلى الآخَرَيْنِ مِن أجْل ذَلِكَ، إذا ارْتابا بدَعْواهُما.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٧٧- حَدَّثَنا عِمران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سُوَيْد، عَن يَحيَى بن يَعْمَرَ في قوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ قال: زَعَما أنّهما أوْصَى لَهُما بكَذا وَكَذا، ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أيْ بدَعْواهُما لِأنفُسِهِما، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾: إنّ صاحِبنا لَم يوصِ إلَيْكُما بشَيْءٍ مِمّا تَقولانِ (١).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا: أنّ الشّاهِدَيْنِ أُلْزِما اليمين في ذَلِكَ باتِّهام وَرَثة الميِّت إيّاهُما فيما دَفَعَ إلَيْهِما الميِّت مِن ماله، وَدَعْواهم قِبَلهما خيانة مال مَعْلوم المبْلَغ، وَنُقِلَت بَعْد إلى الورَثة عند ظُهور الرِّيبة التي كانَت مِن الورَثة فيهِما، وَصِحّة التُّهْمة عليهِما بشَهادةِ شاهِد عليهِما أوْ عَلَى أحَدهما، فَيَحْلِف الوارِث حينَئِذٍ مَعَ شَهادة الشّاهِد عليهِما أوْ عَلَى أحَدهما إنّما صَحَّحَ دَعْواه إذ حُقِّقَ حَقُّه، أوْ لإقْرار يَكون مِن الشُّهود ببعضِ ما ادَّعَى عليهِما الوارِث أوْ بجَميعِه، ثُمَّ دَعْواهُما في الذي أقَرّا به مِن مال المَيِّت ما لا يُقْبَل فيه دَعْواهُما إلا ببَيِّنةٍ، ثُمَّ لا يَكون لَهُما عَلَى دَعْواهُما تلك بَيِّنة، فَيُنقَل حينَئِذٍ اليمين إلى أوْلياء الميِّت.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ؛ لِأنّا لا نَعْلَم مِن أحْكام الإسْلام حُكْمًا يَجِب فيه اليمين عَلَى الشُّهود ارْتيبَ بشَهادَتِهما أوْ لَم يُرْتَبْ بها، فَيَكون الحُكْم في هَذِه الشَّهادة نَظيرًا لِذَلِكَ، ولا - إذ لم نَجِد ذَلِكَ كَذَلِكَ - صَحَّ بخَبَرٍ عَن الرّسول ﷺ وَلا بإجْماعٍ مِن الأُمّة؛ لِأنّ استِخْلاف الشُّهود في هَذا المَوْضِع مِن حُكْم الله تعالى ذكرُه، فَيَكون أصْلاً مُسَلَّمًا، والمقول إذا خَرَجَ مِن أن يَكون أصْلاً أوْ نَظيرًا لِأصْلٍ فيما تَنازَعَت فيه الأُمّة، كانَ واضِحًا فَساده.

وَإذا فَسَدَ هَذا القوْل بما ذَكَرْنا، فالقوْل بأنّ الشّاهِدَيْنِ استُحْلِفا مِن أجْل أنّهُما ادَّعَيا عَلَى الميِّت وَصيّة لَهُما بمالٍ مِن ماله - أفْسَدُ؛ مِن أجْل أنّ أهل العِلْم لا خِلاف بَيْنهم في أنّ مِن حُكْم الله تعالى ذكره أنّ مُدَّعيًا لَوْ ادَّعَى في مال مَيِّت وَصيّة أنّ القوْل قول وَرَثة المُدَّعَى في ماله الوصيّة مَعَ أيْمانهم، دون قول مُدَّعي ذَلِكَ مَعَ يَمينه، وَذَلِكَ إذا لَم يَكُن لِلْمُدِعي بَيِّنة، وَقد جَعَلَ الله تعالى ذكره اليمين في هَذِه الآية عَلَى الشُّهود إذا ارْتيبَ بهِما، وَإنّما نُقِلَ الأيْمان عَنهم إلى أوْلياء الميِّت، إذا عُثِرَ عَلَى أنّ الشُّهود استَحَقّوا إثْمًا في أيْمانهم؛ فَمَعْلوم بذَلِكَ فَساد قولِ مَن قال: أُلزِمَ اليمين الشُّهود لِدَعْواهم لِأنفُسِهِم وَصيّة أوْصَى بها لَهم الميِّت من ماله.

عَلَى أنّ ما قُلْنا في ذَلِكَ عَن أهل التّأويل هوَ التّأويل الذي وَرَدَت به الأخْبار عَن بعض أصْحاب رَسول الله ﷺ، أنّ رَسول الله ﷺ قَضَى به حين نَزَلَت هَذِه الآية بَيْن الذينَ نَزَلَت فيهِم وَبِسَبَبِهِم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٧٨- حَدَّثَني ابن وَكيع، قال: ثنا يَحيَى بن آدَم، عَن يَحيَى بن أبي زائِدة، عَن محمد بن أبي القاسِم، عَن عبد المَلِك بن سَعيد بن جُبَيْر، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: خَرَجَ رَجُل مِن بَني سَهْم مَعَ تَميم الدّاريّ وَعَديّ بن بَدّاء، فَماتَ السَّهْميّ بأرضٍ لَيْسَ فيها مُسْلِم، فَلَمّا قَدِما بتَرِكَتِه، فَقَدوا جامًا مِن فِضّة مُخَوَّصًا بالذَّهَب، فَأحْلَفَهُما رَسول الله ﷺ، ثُمَّ وُجِدَ الجام بمَكّة، فَقالوا: اشْتَرَيْناه مِن تَميم الدّاريّ وَعَديّ بن بَدّاء، فَقامَ رَجُلانِ مِن أوْلياء السَّهْميّ فَحَلَفا: لَشَهادَتنا أحَقّ مِن شَهادَتهما، وَإنّ الجام لِصاحِبِهِم. قال: وَفيهِم أُنزِلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾[1].

١٢٩٧٩- حَدَّثَنا الحسَن بن أحمد بن أبي شُعَيْب الحرّانيّ، قال: ثنا محمد بن سَلَمة الحرّانيّ، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن أبي النَّضر، عَن باذانَ مَوْلَى أُمّ هانِئ ابنة أبي طالِب، عَن ابن عَبّاس، عَن تَميم الدّاريّ في هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ قال: بَرِئَ النّاس مِنها غيري وَغير عَديّ بن بَدّاء، وَكانا نَصْرانيّيْن يَخْتَلِفانِ إلى الشّام قَبْل الإسْلام، فَأتَيا الشّام لِتِجارَتِهِما، وَقَدِمَ عليهِما مَوْلًى لِبَني سَهْم، يُقال له: بُدَيْل بن أبي مَرْيَم بتِجارةٍ، وَمَعَه جامُ فِضّةٍ يُريد به المَلِك، وَهوَ عُظْم تِجارَته، فَمَرِضَ، فَأوْصَى إلَيْهِما، وَأمَرَهُما أن يُبْلِغا ما تَرَكَ أهله. قال تَميم: فَلَمّا ماتَ، أخَذْنا ذَلِكَ الجام، فَبِعْناه بألفِ دِرْهَم، فَقَسَمناه أنا وَعَديّ بن بَدّاء، فَلَمّا قَدِمنا إلى أهله دَفَعْنا إلَيْهِم ما كانَ مَعَنا، وَفَقَدوا الجام فَسَألونا عَنه فَقُلْنا: ما تَرَكَ غير هَذا، وَما دَفَعَ إلَيْنا غيره. قال تَميم: فَلَمّا أسْلَمت بَعْد قُدوم رَسول الله ﷺ المدينة تَأثَّمت مِن ذَلِكَ، فَأتَيْت أهله فَأخْبَرْتهم الخبَر، وَأدَّيْت إلَيْهِم خَمسمِائةِ دِرْهَم، وَأخْبَرْتهم أنّ عند صاحِبي مِثْلها، فوثبوا إليه، فَأتَوْا به رَسول الله ﷺ، فَسَألَهم البيِّنة فَلَم يَجِدوا، فَأمَرَهم أن يَسْتَحْلِفوه بما يُعَظِّم به عَلَى أهل دينه، فَحَلَفَ، فَأنزَلَ الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾ فَقامَ عمرو بن العاص، وَرَجُل آخَر مِنهُم، فَحَلَفا، فَنُزِعَت الخمسمِائة مِن عَديّ بن بَدّاء[2].

١٢٩٨٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة وابن سيرينَ وَغيره، قال: وحدَّثنا الحجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة - دَخَلَ حَديث بعضهم في بعض -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية. قالوا: كانَ عَديٌّ وَتَميم الدّاريّ، وَهُما مِن لَخْم، نَصْرانيّانِ، يَتَّجِرانِ إلى مَكّة في الجاهِليّة، فَلَمّا هاجَرَ رَسول الله ﷺ حَوَّلا مَتجَرهما إلى المدينة، فَقَدِمَ ابن أبي مارية مَوْلَى عمرو بن العاص المدينة، وَهوَ يُريد الشّام تاجِرًا، فَخَرَجوا جَميعًا، حَتّى إذا كانوا ببعضِ الطَّريق مَرِضَ ابن أبي مارية، فَكَتَبَ وَصيَّته بيَدِه، ثُمَّ دَسَّها في

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٨٠] وغيره. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف يرسل.

مَتاعه، ثُمَّ أوْصَى إلَيْهِما، فَلَمّا ماتَ، فَتَحا مَتاعه، فَأخَذا ما أرادا، ثُمَّ قَدِما عَلَى أهله، فَدَفَعا ما أرادا، فَفَتَحَ أهلُه مَتاعَه، فَوَجَدوا كِتابه وَعَهْده، وَما خَرَجَ به، وَفَقَدوا شَيْئًا فَسألوهُما عَنه، فَقالوا: هَذا الذي قَبَضْنا له وَدَفَعَ إلَيْنا! قال لَهُما أهلُه: فَباعَ شَيْئًا، أوْ ابْتاعَه؟ قالا: لا. قالوا: فَهَلْ استَهْلَكَ مِن مَتاعه شَيْئًا؟ قالا: لا. قالوا: فَهَلْ تَجَرَ تِجارة؟ قالا: لا. قالوا: فَإنّا قد فَقدنا بعضه! فاتُّهِما، فَرَفَعوهُما إلى رَسول الله ﷺ، فَنَزَلَت هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ قال: فَأمَرَ رَسول الله ﷺ أن يَسْتَحْلِفوهُما في دُبُر صَلاة العصْر: بالله الذي لا إلَه إلا هوَ، ما قَبَضْنا له غير هَذا وَلا كَتَمنا. قال: فَمَكَثا ما شاءَ اللهُ أن يَمكُثا، ثُمَّ ظُهِرَ مَعَهُما عَلَى إناء مِن فِضّة مَنقوش مُمَوَّه بذَهَب، فَقال أهله: هَذا مِن مَتاعه، قالا: نَعَم، وَلَكِنّا اشْتَرَيْناه مِنه، وَنَسينا أن نَذْكُره حين حَلَفْنا، فَكَرِهْنا أن نُكَذِّب أنفُسنا. فَتَرافَعوا إلى رَسول الله ﷺ، فَنَزَلَتِ الآية الأُخْرَى: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَٰنِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ فَأمَرَ رَسول الله ﷺ رَجُلَيْنِ مِن أهل المَيِّت أن يَحْلِفا عَلَى ما كَتَما وَغَيَّبا وَيَسْتَحِقّانِه. ثُمَّ إنَّ تَميمًا الدّاريّ أسْلَمَ وَبايَعَ النَّبيّ ﷺ، وَكانَ يَقول: صَدَقَ الله وَرَسوله، أنا أخَذْت الإناء(١).

١٢٩٨١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية كُلِّها، قال: هَذا شَيْء حين لَم يَكُن الإسْلام إلا بالمدينة، وَكانَتِ الأرض كُلّها كُفْرًا، فَقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ مِن المُسْلِمينَ، ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ مِن غير أهل الإسْلام، ﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ قال: كانَ الرَّجُل يَخْرُج مُسافِرًا، وهم - العرَب - أهلُ كُفْر، فَعَسَى أن يَموت في سَفَره فَيُسْنِد وَصيَّته إلى رَجُلَيْنِ مِنهُم، ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ في أمرهما، إذا قال الورَثة: كانَ مَعَ صاحِبنا كَذا وَكَذا، فَيُقْسِمانِ: بالله ما كانَ مَعَه الا هَذا الذي قُلْنا. ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ إنّما حَلَفا عَلَى باطِل وَكَذِب، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ بـالـمـيِّـت؛ ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ذَكَرْنا أنّه كانَ مَعَ صاحِبنا كَذا وَكَذا، قال هَؤُلاءِ: لَم يَكُن مَعَه ذاك. ثُمَّ عُثِرَ عَلَى بعض المتاع عندهما، فَلَمّا عُثِرَ عَلَى ذَلِكَ رُدَّت القَسامة عَلَى وارِثه، فَأقْسَما، ثُمَّ ضَمِنَ هَذانِ. قال الله تعالى ذِكْره ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ﴾ فَتَبْطُلَ أيْمانهم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ الكاذِبينَ الذينَ يَحْلِفونَ عَلَى الكذِب.

وَقال ابن زَيْد: وقَدِمَ تَميم الدّاريّ وَصاحِب لَه، وَكانا يَوْمئِذٍ مُشْرِكَيْنِ وَلَم يَكونا أسْلَما، فَأخْبَرا أنّهُما أوْصَى إلَيْهِما رَجُل، وَجاءا بتَرِكَتِه، فَقال أوْلياء المَيِّت: كانَ مَعَ صاحِبنا كَذا وَكَذا، وَكانَ مَعَه إبْريق فِضّة. وَقال الآخَرانِ: لَم يَكُن مَعَه إلا الذي جِئْنا به فَحَلَفا خَلْف الصَّلاة، ثُمَّ عُثِرَ

(١) [ضعيف] لإرساله، ومرسل ابن سيرين وقتادة صحيح إليهما فقط.

عليهما بَعْدُ والإبْريق مَعَهُما؛ فَلَمّا عُثِرَ عليهما رُدَّتِ القسامة عَلَى أوْلياء الميِّت بالذي قالوا مَعَ صاحِبهم، ثُمَّ ضَمَّنَهما الذي حَلَفَ عليه الأوْلَيانِ(١).

١٢٩٨٢- حَدَّثَنا الرّبيع، قال: ثنا الشّافِعيّ، قال: أخْبَرَنا أبو سَعيد مُعاذ بن موسَى الجعْفَريّ، عَن بُكَيْر بن مَعْروف، عَن مُقاتِل بن حَيّان - قال بُكَير: قال مُقاتِل: أخَذْت هَذا التّفْسير عَن مُجاهِد والحسَن والضَّحّاك - في قول الله: ﴿أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أنّ رَجُلَيْنِ نَصْرانيَّيْنِ مِن أهل دارِينَ، أحَدهما تَميميّ والآخَر يَمانيّ، صاحَبَهُما مَوْلًى لِقُرَيْشٍ في تِجارة، فَرَكِبوا البحْر وَمَعَ القُرَشيّ مال مَعْلوم قد عَلِمَه أوْلياؤه مِن بَيْن آنية وَبَزّ وَرِقةٍ، فَمَرِضَ القُرَشيّ، فَجَعَلَ وَصيَّته إلى الدّاريَّيْنِ، فَماتَ، وَقَبَضَ الدّاريانِ المال والوصيّة، فَدَفَعاه إلى أوْلياء الميِّت، وَجاءا ببعضِ ماله، وَأنكَرَ القوْم قِلّة المال، فَقالوا لِلدّاريَّيْنِ: إنّ صاحِبنا قد خَرَجَ مَعَه بمالٍ أكْثَر مِمّا أتَيْتُمونا به، فَهَلْ باعَ شَيْئًا أوْ اشْتَرَى شَيْئًا فَوَضَعَ فيه؟ أوْ هَلْ طالَ مَرَضه فَأنفَقَ عَلَى نَفْسه؟ قالا: لا. قالوا: فَإنّكُما خُنتُمانا. فَقَبَضوا المال، وَرَفَعوا أمرهما إلى النّبيّ ﷺ، فَأنزَلَ الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى آخر الآية، فَلَمّا نَزَلَ أن يُحْبَسا مِن بَعْد الصَّلاة، أمَرَ النّبيّ ﷺ فَقاما بَعْد الصَّلاة، فَحَلَفا بالله رَبّ السَّمَوات ما تَرَكَ مَوْلاكم مِن المال إلا ما أتَيْناكم به، وَإنّا لا نَشْتَري بأيْمانِنا ثَمَنًا قَليلًا مِن الدُّنيا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى، وَلا نَكْتُم شَهادة الله، إنّا إذَن لَمِن الآثِمينَ. فَلَمّا حَلَفا خَلَّى سَبيلهما، ثُمَّ إنّهم وَجَدوا بَعْد ذَلِكَ إناء مِن آنيّة الميِّت، فَأُخِذَ الدّاريانِ فَقالا: اشْتَرَيْناه مِنه في حَياته. وَكَذَبا، فَكُلِّفا البيِّنة فَلَم يَقْدِرا عليها، فَرَفَعوا ذَلِكَ إلى النّبيّ ﷺ، فَأنزَلَ الله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ يَقول: فَإن اطُّلِعَ ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾: يَعْني الدّاريَّيْنِ إن كَتَما حَقًّا، ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ مِن أوْلياء الميِّت ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾: فَيَحْلِفان بالله: إنّ مال صاحِبنا كانَ كَذا وَكَذا، وَإنّ الذي يُطْلَب قِبَل الدّاريَّيْنِ لَحَقٌّ، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هَذا قول الشّاهِدَيْنِ أوْلياء الميِّت، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾: يَعْني الدّاريَّيْنِ والنّاسَ أن يَعودوا لِمِثْلِ ذَلِكَ(٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] كما أخرجه البيهقي في الكبرى فقال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ الطَّرَائِفِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْكَعْبِيُّ قَالاَ: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ مَعْرُوفٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ يَقُولُ: شَاهِدَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ يَقُولُ يَهُودِيَّيْنِ أَوْ نَصْرَانِيَّيْنِ، قَوْلُهُ: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلَيْنِ نَصْرَانِيَّيْنِ مِنْ أَهْلِ دَارِيْنٍ أَحَدُهُمَا: تَمِيمٌ، وَالآخَرُ عَدِيٌّ صَحِبَهُمَا مَوْلًى لِقُرَيْشٍ فِي تِجَارَةٍ وَرَكِبُوا الْبَحْرَ وَمَعَ الْقُرَشِيِّ مَالٌ مَعْلُومٌ قَدْ عَلِمَهُ أَوْلِيَاؤُهُ مِنْ بَيْنِ آنِيَةٍ وَبَزٍّ وَرِقَةٍ فَمَرِضَ الْقُرَشِيُّ فَجَعَلَ الْوَصِيَّةَ إِلَى الدَّارِيَّيْنِ، فَمَاتَ فَقَبَضَ الدَّارِيَّانِ الْمَالَ، فَلَمَّا رَجَعَا مِنْ تِجَارَتِهِمَا جَاءَا بِالْمَالِ وَالْوَصِيَّةِ فَدَفَعَاهُ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ وَجَاءَا بِبَعْضِ مَالِهِ، فَاسْتَنْكَرَ الْقَوْمُ قِلَّةَ الْمَالِ فَقَالُوا لِلدَّارِيَّيْنِ: إِنَّ صَاحِبَنَا قَدْ خَرَجَ مَعَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ مِمَّا أَتَيْتُمَا بِهِ فَهَلْ بَاعَ شَيْئًا أَوِ اشْتَرَى شَيْئًا فَوُضِعَ فِيهِ أَمْ هَلْ طَالَ مَرَضُهُ فَأَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالاَ: لاَ قَالُوا: إِنَّكُمَا قَدْ خُنْتُمَا لَنَا، فَقَبَضُوا الْمَالَ وَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَنْ يُحْبَسَا بَعْدَ الصَّلاَةِ أَمَرَهُمَا

قال أبو جعفر: فَفيما ذَكَرْنا مِن هَذِه الأخْبار التي روَينا دَليل واضِح عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنّ حُكْم الله تعالى ذِكرُه باليمينِ عَلَى الشّاهِدَيْنِ في هَذا الموْضِع، إنّما هوَ مِن أجْل دَعْوَى وَرَثته عَلَى المُسْنَد إلَيْهِما الوصيّة خيانة فيما دَفَعَ الميّت مِن ماله إلَيْهِما، أوْ غير ذَلِكَ مِمّا لا يَبْرَأ فيه المُدَّعَى ذَلِكَ قِبَله إلا بيَمينٍ، وَأنَّ نَقْلَ اليمين إلى وَرَثة الميّت، بما أوْجَبَه الله تعالى ذِكرُه بَعْد أن عُثِرَ عَلَى الشّاهِدَيْنِ أنّهُما استَحَقّا إثْمًا في أيْمانهما، ثُمَّ ظُهِرَ عَلَى كَذِبهما فيها، إنّ القوْم ادَّعَوْا فيما صَحَّ أنّه كانَ لِلْمَيِّتِ دَعْوَى مِن انتِقال مِلْك عَنه إلَيْهِما ببعضِ ما تَزول به الأملاك، مِمّا يَكون اليمين فيها عَلَى وَرَثة الميّت دون المُدَّعَى، وَتَكون البيِّنة فيها عَلَى المُدَّعَى - وَفَسادِ ما خالَفَ في هَذِه الآية ما قُلْنا مِن التّأويل.

وَفيها أيْضًا البيان الواضِح عَلَى أنّ مَعْنَى الشَّهادة التي ذَكَرَها الله تعالى ذِكرُه في أوّل هَذِه القِصّة إنّما هيَ اليمين، كَما قال الله تعالى ذِكرُه في مَواضِع أُخَر: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، فالشَّهادة في هَذا الموْضِع مَعْناها القَسَم مِن قَول القائِل: أشْهَد بالله إنّي لَمِن الصّادِقينَ، وَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إنّما هوَ قَسَم بَيْنكم ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ أن يُقْسِم ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ إن كانا اتُّمِنا عَلَى ما قال، فارْتيبَ بهِما، أوْ اتُّمِنَ آخَرانِ مِن غير المُؤْمِنينَ فاتُّهِما. وَذَلِكَ أنّ الله تعالى ذِكرُه لَمّا ذَكَرَ نَقْلَ اليمينِ مِن اللَذَيْنِ ظُهِرَ عَلَى خيانَتِهما إلى الآخَرَيْنِ، قال: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ وَمَعْلوم أنّ أوْلياء الميّت المُدَّعينَ قِبَل اللذَيْنِ ظُهِرَ عَلَى خيانَتهما، غير جائِز أن يَكونا شُهَداء بمَعْنَى الشَّهادة التي يُؤْخَذ بها في الحُكْم حَقّ مُدَّعًى عليه لِمُدَّعٍ؛ لِأنّه لا يُعْلَم لِلّه تعالى ذِكرُه حُكْمٌ قَضَى فيه لِأحَدٍ بدَعْواه، وَيَمينه عَلَى مُدَّعًى عليه بغيرِ بَيِّنة وَلا إقْرار مِن المُدَّعَى عليه وَلا بُرْهان.

فَإذ كانَ مَعْلومًا أنّ قوله: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ إنّما مَعْناه: قَسَمُنا أحَقّ مِن قَسَمهما، وَكانَ قَسَم اللَذَيْنِ عُثِرَ عَلَى أنّهُما أيْما هوَ الشَّهادة التي ذَكَرَ الله تعالى في قوله: ﴿أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ - صَحَّ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ بمَعْنَى الشَّهادة في قوله: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن

النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَحَلَفَا: بِاللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ مَا تَرَكَ مَوْلاَكُمْ مِنَ الْمَالِ إِلاَّ مَا أَتَيْنَاكُمْ بِهِ وَإِنَّا لاَ نَشْتَرِي بِأَيْمَانِنَا ثَمَنًا مِنَ الدُّنْيَا (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ) فَلَمَّا حَلَفَا خَلَّ سَبِيلَهُمَا ثُمَّ إِنَّهُمْ وَجَدُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِنَاءً مِنْ آنِيَةِ الْمَيِّتِ وَأَخَذُوا الدَّارِيَّيْنِ، فَقَالاَ: اشْتَرَيْنَاهُ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ وَكَذَبَا فَكُلِّفَا الْبَيِّنَةَ فَلَمْ يَقْدِرَا عَلَيْهَا، فَرَفَعُوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ يَقُولُ: فَإِنِ اطُّلِعَ (عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا) يَعْنِي الدَّارِيَّيْنِ يَقُولُ إِنْ كَانَا كَتَمَا حَقًّا ﴿فَآخَرَانِ﴾ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ (يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) يَقُولُ فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ إِنَّ مَالَ صَاحِبِنَا كَانَ كَذَا وَكَذَا وَإِنَّ الَّذِي نَطْلُبُ قِبَلَ الدَّارِيَّيْنِ لَحَقٌّ (وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) فَهَذَا قَوْلُ الشَّاهِدَيْنِ أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ حِينَ اطُّلِعَ عَلَى خِيَانَةِ الدَّارِيَّيْنِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا) يَعْنِي الدَّارِيَّيْنِ وَالنَّاسَ أَنْ يَعُودُوا لِمِثْلِ ذَلِكَ. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه أبو سعيد بن معاذ بن موسى الجعفري، لا أدري من يكون.

شَهَٰدَتِهِمَا﴾ وأنها بمَعْنَى القسَم.

واختَلَفَت القرَأَةُ في قِراءة قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ قَرأَةُ الحِجاز والعِراق والشّام: (مِن الذينَ استُحِقَّ عليهِم الأوْلَيانِ) بضَمِّ التّاء.

وَرويَ عَن عَليّ وَأُبَيّ بن كَعْب والحسَن البصْريّ أنّهم قَرءوا ذَلِكَ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ بفَتح التّاء.

واختَلَفَت أيضًا في قِراءة قوله: ﴿ٱلْأَوَّلَيَٰنِ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والشّام والبصْرة: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأَةُ أهل الكوفة: (الأوّلِين).

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (مِن الذينَ استَحَقَّ عليهِمُ الأوّلانِ).

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ قِراءة مَن قَرَأ بضَمِّ التّاء، لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرأَةِ عليه، مَعَ مُتابعةِ عامّة أهل التّأويل عَلَى صِحّة تَأويله، وَذَلِكَ إجْماع عامّتهم عَلَى أنّ تَأويله: فَآخَرانِ مِن أهل الميِّت الذينَ استَحَقَّ المُؤْتَمَنانِ عَلَى مال الميِّت الإثْم فيهِم، يَقومانِ مَقام المُسْتَحِقَّ الإثْم فيهِما بخيانَتِهِما ما خانا مِن مال الميِّت.

وَقد ذَكَرْنا قائِل ذَلِكَ أوْ أكْثَر قائِليه فيما مَضَى قَبْل، وَنَحْنُ ذاكِرو باقيهم إن شاءَ الله ذَلِكَ.

١٢٩٨٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ أن يَموت المُؤْمِن فَيَحْضُرَ مَوْته مُسْلِمانِ أوْ كافِرانِ لا يَحْضُره غير اثْنَيْنِ مِنهُم، فَإن رَضِيَ وَرَثَته ما عاجَلَ عليه مِن تَرِكَته فَذاكَ، وَحَلَفَ الشّاهِدانِ إن اتُّهِما: إنّهُما لَصادِقانِ، ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ وُجِدَ لَطْخٌ حَلَفَ الاثْنانِ الأوْلَيانِ مِن الورَثة، فاستَحَقّا، وَأبْطَلا أيْمان الشّاهِدَيْنِ[(١)].

وَأحْسَب أنّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بفَتح التّاء، أرادوا أن يوَجِّهوا تَأويله إلى: فَآخَرانِ يَقومانِ مَقامهما مَقام المُؤْتَمَنَيْنِ اللذَيْنِ عُثِرَ عَلَى خيانَتِهما في القسَم والاسْتِحْقاق به عليهِما دَعْواهُما قِبَلهما مِن الذينَ استَحَقَّ عَلَى المُؤْتَمَنَيْنِ عَلَى المال عَلَى خيانَتهما القيام مَقامهما في القسَم والاسْتِحْقاق، الأوْلَيانِ بالميِّت.

وَكَذَلِكَ كانَت قِراءة مَن رويَت هَذِه القِراءة عَنه، فَقَرَأ ذَلِكَ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾؛ ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾ بفَتح التّاء، و﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ عَلَى مَعْنَى: الأوْلَيانِ بالميِّت وَماله.

وَذَلِكَ مَذْهَب صَحيح وَقِراءة غير مَدْفوعة صِحَّتها، غير أنّا نَخْتار الأُخْرَى؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرأَةِ عليها مَعَ موافَقَتها التّأويل الذي ذَكَرْنا عَن الصَّحابة والتّابِعينَ.

١٢٩٨٤- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

عبد الرّحمَن وَكُرَيْب عَن عَليّ، أنّه كانَ يَقْرَأ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ (١).

١٢٩٨٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، عَن حَمّاد بن زَيْد، عَن واصِل مَوْلَى أبي عُيَيْنة، عَن يَحْيَى بن عَقيل، عَن يَحْيَى بن يَعْمَر، عَن أُبَيّ بن كَعْب، أنّه كانَ يَقْرَأ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ (٢).

وَأمّا أوْلَى القِراءات بالصّواب في قوله: ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ عندي، فَقِراءة مَن قَرَأ ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ بِصِحّةِ مَعْناها، وَذَلِكَ لِأنّ مَعْنَى ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ فآخران يَقومان مَقامَهما مِن الذين استحق فيهم الإثمُ، ثُمَّ حُذِفَ الإثم وَأُقيمَ مَقامه الأوْلَيانِ؛ لِأنّهما هُما اللذانِ ظَلَما وَأثِما فيهِما بما كانَ مِن خيانة اللّذَيْنِ استَحَقّا الإثم وَعُثِرَ عليهِما بالخيانةِ مِنهُما فيما كانَ ائْتَمَنَهُما عليه الميّت، كَما قد بَيَّنّا فيما مَضَى مِن فِعْل العرَب مِثْل ذَلِكَ مِن حَذْفهم الفِعْل اجْتِزاء بالاِسم، وَحَذْفهم الاِسم اجْتِزاءً بالفِعْلِ. وَمِن ذَلِكَ ما قد ذَكَرْنا في تَأويل هَذِه القِصّة، وَهوَ قوله: ﴿شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ﴾ وَمَعْناه: أن يَشْهَد اثْنانِ، وَكَما قال: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ فَقال: ﴿بِهِۦ﴾، فَعادَ بالهاءِ عَلَى اسم الله، وَإنّما المعْنَى: لا نَشْتَري بقَسَمِنا بالله، فاجْتُزِئَ بالعوْدِ عَلَى اسم الله بالذِّكْرِ، والمُراد به: لا نَشْتَري بالقسَم بالله؛ استِغْناء بفَهْم السّامِع بمَعْناه مِن ذِكْر اسم القسَم. وَكَذَلِكَ اجْتُزِئَ بذِكْرِ الأوْلَيَيْنِ مِن ذِكْر الإثْم الذي استَحَقّه الخائِنانِ لِخيانَتِهِما إيّاهما؛ إذْ كانَ قد جَرَى ذِكْر ذَلِكَ بما أغْنَى السّامِع عند سَماعه إيّاه مِن إعادَته، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾.

وَأمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ (الأوَّلِينَ) فَإنّهم قَصَدوا في مَعْناه إلى التَّرْجَمة به عَن ﴿ٱلَّذِينَ﴾، فَأخْرَجوا ذَلِكَ عَلَى وَجْه الجمع؛ إذْ كانَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ جَميعًا وَخَفْضًا؛ إذْ كانَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مَخْفوضًا. وَذَلِكَ وَجْه مِن التّأويل، غير أنّه إنّما يُقال لِلشَّيْءِ: أوَّلٌ إذا كانَ له آخِرٌ هوَ له أوَّلٌ، وَلَيْسَ لِلّذينَ استَحَقَّ عليهِم الإثم آخِرٌ هم له أوَّلٌ، بَلْ كانَت أيْمان الذينَ عُثِرَ عَلَى أنّهُما استَحَقّا إثْمًا قَبْل أيمانهم، فَهم إلى أن يَكونوا - إذْ كانَت أيْمانهم آخِرًا - أوْلَى أن يَكونوا آخَرينَ مِن أن يَكونوا أوَّلِيْنِ وَأيْمانهم آخِرة لِأولَى قَبْلها.

وَأمّا القِراءة التي حُكيَت عَن الحسَن، فَقِراءة عَن قِراءة الحُجّة مِن القَرأةِ شاذّة، وَكَفَى بشُذوذِها عَن قِراءتهم دَليلاً عَلَى بُعْدها مِن الصَّواب.

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في الرّافِع لِقولِه: ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ، فَكان بعض نَحويّي البصْرة: يَزْعُم أنّه رُفِعَ ذَلِكَ بَدَلاً مِن ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ في قوله: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ وَقال: إنّما جازَ أن يُبْدَل ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ وَهوَ مَعْرِفة مِن ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ وَهوَ نَكِرة؛ لِأنّه حين قال: ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ كانَ كَأنّه قد حَدَّهُما حَتّى صارا كالمَعْرِفةِ في المعْنَى، فَقال:

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يعمر البصري عن أبي مرسل.

﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾، فَأجْرَى المعْرِفة عليهما بَدَلاً. قال: وَمِثْل هَذا مِمّا يَجْري عَلَى المعْنَى كَثيرٌ. واستَشْهَدَ لِصِحّةِ قوله ذَلِكَ بقولِ الرّاجِز:

عَلَيَّ يَوْمَ يَمْلِكُ الأُمُورَا
صَوْمَ شُهورٍ وَجَبَت نُذُورَا
وَبادِنًا مُقَلَّدًا مَنْحُورَا(١)

قال: فَجَعَلَه: عَلَيَّ واجِب؛ لِأنّه في المعْنَى قد أوْجِبَ.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يُنكِر ذَلِكَ وَيَقول: لا يَجوز أن يَكون ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ بَدَلاً مِن ﴿ءَاخَرَانِ﴾ مِن أجْل أنّه قد نَسَقَ ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ عَلَى ﴿يَقُومَانِ﴾ في قوله: ﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ﴾ فَلَم يَتِمّ الخبَرُ بعدَ ﴿مِنَ﴾. قال: ولا يَجوز الإبْدال قَبْل إتمام الخبَر. وقال: غيرُ جائِز: مَرَرْتُ برَجُلٍ قامَ زَيْدٍ وَقَعَدَ. وَزَيْدٌ بَدَلٌ مِن رَجُلٍ.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ مَرْفوعانِ بما لَم يُسَمَّ فاعِلُه، وَهوَ قولُه: (استُحِقَّ عليهِم)، وَأنّهُما وُضعا مَوْضِع الخبَر عَنهُما، فَعَمِلَ فيهِما ما كانَ عامِلاً في الخبَر عَنهُما؛ وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: فَآخَرانِ يَقومانِ مَقامهما مِن الذينَ استُحِقَّ عليهِم الإثْم بالخيانةِ، فَوُضِعَ ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ مَوْضِعَ الإثْم، كَما قال تعالى ذكره في مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٩]. وَمَعْناه: أجَعَلْتُم سِقايةَ الحاجِّ وَعِمارة المسْجِد الحرام كَإيمانِ مَن آمَنَ بالله واليوْم الآخِر؟ وَكَما قال: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]، وَكَما قال بعض الهُذَليّينَ:

يُمَشّي بَيْننا حانوتُ خَمرٍ مِن الخُرْسِ الصَّراصِرةِ القِطاطِ(٢)

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بَادِنًا) البُدُنُ: السِّمَنُ والاكتِناز، وكذلك البُدْنُ، مثل عُسُر وعُسْر. تقول منه: بَدَنَ الرجل بالفتح يَبْدُنُ بُدْنًا: إذا ضَخُمَ. وكذلك بَدُنَ بالضم يَبْدُنُ بَدانَةً، فهو بادِنٌ، وامرأةٌ بادِنٌ أيضًا وبَدينٌ. والبَدَنَةُ: ناقة أو بقرة تُنحَر بمكة؛ سمّيت بذلك لأنّهم كانوا يُسَمِّنُونَها، والجمع بُدُنٌ. قال الشيخ شاكر: ولم أجدهم قالوا: (البادن) وأرادوا به (البدنة) (بفتح الباء والدال)، ولعل الراجز استعملها على الصفة، ومع ذلك فهي عندي غريبة تقيد. (المقلد): الذي وضعت عليه القلائد، إشعارًا بأنه هدي يساق إلى الكعبة. والمعنى: يقول الشاعر: إذا ولي هذا الرجل أمور الناس فإني قد أوجبت على نفسي الوفاء بالنذر: صومَ شُهورٍ، وبادنًا مُقَلَّدًا مَنْحُورًا.

(٢) [الوافر] القائل: المُتَنَخِّلُ مالكُ بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي (جاهلي). اللغة: (حانُوت) فاعُولٌ من: حَنَتَ. قال ابن سِيدَهْ: مَعروفٌ، وقد غَلَب على دُكّانِ الخَمّارِ. وهو يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ. الحانُوتُ أيضًا: الخَمّارُ نفسُه، قال القُطامِيُّ:

كُمَيْتٍ إذا ما شجَّها الماءُ صَرَّحَتْ ذَخِيرَةُ حَانُوتٍ عليها تَنَاذُرُهُ

قيل: أي صاحبُ حانوتٍ. (الخرس): جمع (أخرس)، وهو الذي لا يتكلم مرضًا أو خلقة. ويعني به: خدمًا من العجم لا يفصحون، فكأنهم خرس لا ينطقون؛ فلذلك سماهم (خرسًا). وروى بعضهم: (من الخرص)، وهو خطأ فيه، نَبَّه عليه الأزهري رحمه الله. (الصراصرة): نبط الشأم. سموا بذلك لشيء كان في أصواتهم وهم يتكلمون، ففي أصواتهم صياح وارتفاع وامتداد، كأنه صرصرة البازي. (القطاط) جمع (قطط) (بفتحتين) و(قَطّ) (بفتح وتشديد): وهو الرجل الشديد جعودة الرأس. والمعنى: البيت من قصيدة له يذكر فيها أيامه الخوالي، وقوله:

وَهوَ يَعْني: صاحِبُ حانوتِ خَمر. فَأقامَ الحانوت مُقامَه؛ لِأنّه مَعْلوم أنّ الحانوت لا يَمشي، وَلَكِن لَمّا كانَ مَعْلومًا عنده أنّه لا يَخْفَى عَلَى سامِعه ما قَصَدَ إلَيْه مِن مَعْناه، حَذَفَ الصّاحِب، واجْتَزَأ بذِكْرِ الحانوت مِنه، فَكَذَلِكَ قوله: (مِن الذينَ استُحِقَّ عليهِم الأوْلَيانِ) إنّما هوَ مِن الذينَ استُحِقَّ فيهِم خيانَتهما، فَحُذِفَت الخيانة وَأُقيمَ المُخْتانانِ مَقامها، فَعَمِلَ فيهِما ما كانَ يَعْمَل في المحْذوف لَوْ ظَهَرَ.

وَأمّا قوله: ﴿عَلَيْهِمُ﴾ في هَذا المَوْضِع، فَإنّ مَعْناها: فيهِم، كَما قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢] يَعْني: في مُلْكِ سُلَيْمان، وَكَما قال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] فَ(في) توضَع في مَوْضِع (عَلَى)، وَ(عَلَى) في مَوْضِع (في) وكُلٌّ واحِدة مِنهُما تُعاقِب صاحِبَتها في الكلام، وَمِنه قول الشّاعِر:

مَتَى ما تُنكِروها تَعْرِفوها ... عَلَى أقْطارها عَلَقٌ نَفيثُ (١)

وَقد تَأوَّلَت جَماعة مِن أهل التّأويل قول الله تعالى ذِكرُه: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾ أنّهما رَجُلانِ آخَرانِ مِن المُسْلِمينَ، أوْ رَجُلانِ أعْدَل مِن المُقْسِمَيْنِ الأوَّلَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، عَن عامِر، عَن شُرَيْح في هَذِه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: إذا كانَ الرّجُل بأرضِ غُرْبة، وَلَم يَجِد مُسْلِمًا يُشْهِده عَلَى وَصيَّته، فَأشْهَدَ يَهوديًّا أوْ نَصْرانيًّا أوْ مَجوسيًّا، فَشَهادَتهم جائِزة فَإن جاءَ رَجُلانِ مُسْلِمانِ، فَشَهِدا بخِلافِ شَهادَتهم، أُجيزَت شَهادة المُسْلِمَيْنِ وَأُبْطِلَت شَهادة الآخَرَيْنِ (٢).

(يمشي بيننا حانوت خمر) يعني: صاحب حانوت خمر فأقام الحانوت مقامه، ومنه قول القُطامِيّ:

كُمَيْت إذا ما شجَّها الماءُ صَرَّحَتْ ... ذَخِيرَةُ حَانُوتٍ عليها تَنَاذُرُهُ

فهو يصف صاحب الحانوت بأنه أعجمي لا يكاد يبين قولاً، شأنه في ذلك شأن نبط الشأم وهم يتكلمون، ففي أصواتهم صياح وارتفاع وامتداد، كأنه صرصرة البازي.

(١) [الوافر] القائل: أبو المثلم الهذلي (جاهلي). اللغة: (أقطارها) القُطْر بالضم: الناحية والجانب، والجمع أقْطار. (علق): العلق الدم الغليظ، والقطعة منه علقة. (النفيث): دَمٌ نَفِيثٌ: إذا نفثه الجرحُ؛ أي: أظهره. والمعنى: من أبيات في مناقضة صخر الغي وقومه، قال قبله:

لَحَقُّ بَنِي شُغَارَةَ أن يَقُولوا ... لِصَخْرِ الغَيِّ: مَاذَا تَسْتَبِيثُ
مَتَى مَا تُنْكِرُوها تَعْرِفُوهَا ... عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ

(شغارة) لقب نسبه له قوم صخر. (ماذا تستبيث): ماذا تستثير؟ أي حقهم أن ينصحوا لصخر ويعلموه ما يثير على نفسه، أراد أنه يثير على نفسه الحرب. وقوله: (متى ما تنكروها) أي: إذا جاءت الحرب أنكرتموها، ولكن ما تكادون تنكرونها، حتى تروا الدم ينفث من نواحيها يسمع له صوتًا في خروجه، يعني: كتائب كريهة. ويُروى: (متى أقطارها) أي: من أقطارها، ويقال: معناه وسط أقطارها. وأقطارها: نواحيها، وعلقٌ: دَمٌ.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٢٩٨٧- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ أي اطُّلِعَ مِنهُما عَلَى خيانة عَلَى أنّهُما كَذَبا أوْ كَتَما، فَشَهِدَ رَجُلانِ هُما أعْدَل مِنهُما بخِلافِ ما قالا، أُجيزَت شَهادة الآخَرَيْنِ وَأُبْطِلَت شَهادة الأوَّلَيْنِ [(١)].

١٢٩٨٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقْرَأ: (مِن الذينَ استَحَقَّ عليهِم الأوَّلين) وقال: كيف يَكون الأوْلَيانِ، أرَأيْت لَوْ كانَ الأوْلَيانِ صَغيرَيْنِ؟ [(٢)].

١٢٩٨٩- **حدّثنا** هَنّاد وابن وَكيع، قال: ثنا عبدة، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ يَقْرَأ: (مِن الذينَ استَحَقَّ عليهِم الأوَّلين) قال: وَقال: أرَأيْت لَوْ كانَ الأوْلَيانِ صَغيرَيْنِ، كيف يَقومانِ مَقامهما؟ [(٣)].

قال الإمام أبو جَعْفَر: فَذَهَبَ ابن عَبّاس فيما أرَى إلى نَحو القَوْل الذي حَكَيْت عَن شُرَيْح وَقَتادة، مِن أنّ ذَلِكَ رَجُلانِ آخَرانِ مِن المُسْلِمينَ يَقومانِ مَقام النّصْرانيّينِ، أوْ عَدْلانِ مِن المُسْلِمينَ هُما أعْدَل وَأجْوَز شَهادة مِن الشّاهِدَيْنِ الأوَّلَيْنِ أوْ المُقْسِمَيْنِ.

وَفي إجْماع جَميع أهل العِلْم عَلَى ألاّ حُكْم لِلّه تعالى ذِكرُه يَجِب فيه عَلَى شاهِدٍ يَمينٌ فيما قامَ به مِن الشّهادة، دَليل واضِح عَلَى أنّ غير هَذا التّأويل الذي قاله الحسَن وَمَن قال بقولِه في قول الله تعالى: ﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ أوْلَى به.

وَأمّا قوله: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ فَإنّ مَعْناه عندنا: الأوْلَى بالميّتِ مِن المُقْسِمَيْنِ الأوَّلَيْنِ فالأوْلَى. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه: الأوْلَى باليمينِ مِنهُما فالأوْلَى، ثُمَّ حُذِفَ (مِنهُما). والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ فَتَقول: فُلان أفْضَل. وَهيَ تُريد أفْضَل مِنك، وَذَلِكَ إذا وُضِعَ (أفْعَل) مَوْضِع الخبَر، وَإن وَقَعَ مَوْقِع الاِسم، وَأُدْخِلَت فيه الألِف واللّام، فَعَلوا ذَلِكَ أيْضًا إذا كانَ جَوابًا لِكَلامٍ قد مَضَى، فَقالوا: هَذا الأفْضَل، وَهَذا الأشْرَف؛ يُريدونَ هوَ الأشْرَف مِنك.

وَقال ابن زَيْد: مَعْنَى ذَلِكَ: الأوْلَيانِ بالميّتِ.

١٢٩٩٠- **حدّثني** يونُس، عَن ابن وَهْب، عَنهُ [(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَيُقْسِم الآخَرانِ اللذانِ يَقومانِ مَقام اللّذَيْنِ عُثِرَ عَلَى أنّهُما استَحَقّا إثْمًا بخيانَتِهِما مال الميّت الأوْلَيانِ باليمينِ والميّت مِن الخائِنَيْنِ ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ يَقول:

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه تُوبع كما ترى.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

أيماننا أحقّ مِن أيمان المُقْسِمَيْنِ المُسْتَحِقَّيْنِ الإثم وَأيمانهما الكاذِبة في أنّهما قد خانا في كَذا وَكَذا مِن مال مَيِّتنا، وَكَذبا في أيمانهما التي حَلَفا بها، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ يقول: وَما تَجاوَزْنا الحقّ في أيماننا، وَقد بَيَّنّا أنّ مَعْنَى الاعْتِداء: المُجاوَزةُ في الشَّيْءِ حَدَّه. ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: إنّا إن كُنّا اعْتَدَيْنا في أيماننا، فَحَلَفْنا مُبْطِلَيْنِ فيها كاذِبَيْنِ، ﴿لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: لِمَن عِداد مَن يَأْخُذ ما لَيْسَ له أخْذه، وَيَقْتَطِع بأيمانِه الفاجِرة أموال النّاس.

القول في تأويل قوله عز وجلّ:

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا الذي قُلْتُ لَكم في أمر الأوْصياء إذا ارْتَبْتُم بأمرهم واتَّهَمْتُموهم بخيانةِ لمال مَن أوْصَى إلَيْهِم مِن حَبْسهم بَعْد الصَّلاة، واستِخْلافكم إيّاهم عَلَى ما ادَّعَى قِبَلهم أوْلياء الميِّت ﴿أَدْنَىٰٓ﴾ لَهم ﴿أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ يَقول: هَذا الفِعْل إذا فَعَلْتُم بهِم أقْرَب لَهم أن يَصْدُقوا في أيْمانهم، وَلا يَكْتُموا، وَيُقِرّوا بالحقّ، وَلا يَخونوا، ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ يَقول: أوْ يَخاف هَؤُلاءِ الأوْصياء إن عُثِرَ عليهِم أنّهم استَحَقّوا إثْمًا في أيْمانهم بالله، أن تُرَدّ أيْمانهم عَلَى أوْلياء الميِّت بَعْد أيْمانهم التي عُثِرَ عليها أنّها كَذِب، فَيَسْتَحِقّوا بها ما ادَّعَوْا قِبَلهم مِن حُقوقهم، فَيَصْدُقوا حينَئِذٍ في أيْمانهم وَشَهادَتهم مَخافة الفضيحة عَلَى أنفُسهم وَحَذَرًا أن يَسْتَحِقّ عليهِم ما خانوا فيه أوْلياء الميِّت وَوَرَثَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَقد تَقَدَّمَت الرِّواية بذَلِكَ عَن بعضهم، وَنَحْنُ ذاكِرو الرِّواية في ذَلِكَ عَن بعض مَن بَقِيَ مِنهُم.

١٢٩٩١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يَقول: إن اطُّلِعَ عَلَى أنّ الكافِرَيْنِ كَذَبا ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يَقول: مِن الأوْلياء، فَحَلَفا بالله: إنّ شَهادة الكافِرَيْنِ باطِلة وَإنّا لَم نَعْتَدِ، فَتُرَدّ شَهادة الكافِرَيْنِ وَتَجوز شَهادة الأوْلياء. يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟﴾ الكافِرونَ ﴿بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ وَلَيْسَ عَلَى شُهود المُسْلِمينَ إقْسام، وَإنّما الإقْسام إذا كانوا كافِرَيْنِ (١).

١٢٩٩٢- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الآية، يَقول: ذَلِكَ أحْرَى أن يَصْدُقوا في شَهادَتهم، وَأن يَخافوا العَقِبَ (٢).

١٢٩٩٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ قال: فَتَبْطُل أيْمانهم، وَتُؤْخَذ أيْمان هَؤُلاءِ (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تَحْبِسونَهُما مِن بَعْد الصَّلاة؛ ذَلِكَ أدْنَى أن يَأتوا بالشَّهادةِ عَلَى وَجْهها، وَعَلَى أنَّهُما استَحَقّا إثْمًا، فَآخَرانِ يَقومانِ مَقامهما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: يوقَف الرّجُلانِ بَعْد صَلاتهما في دينهما، فَيَحْلِفانِ: بالله لا نَشْتَري به ثَمَنًا قَليلاً وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى، وَلا نَكْتُم شَهادة الله، إنّا إذَن لِمَن الآثِمينَ، إنّ صاحِبكم لَبِهَذا أوْصَى، وَإنّ هَذِه لَتَرِكَته. فَيَقول لَهُما الإمام قَبْل أن يَحْلِفا: إنّكُما إن كُنتُما كَتَمتُما أوْ خُنتُما فَضَحْتُكُما في قَوْمكُما، وَلَم تَجُزْ لَكُما شَهادةٌ وَعاقَبْتُكُما. فَإن قال لَهُما ذَلِكَ، فَإنّ ذَلِكَ أدْنَى أن يَأتوا بالشَّهادةِ عَلَى وَجْهها (٢).

القول في تأويلِ قولِه عز ذكرُه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَخافوا اللهَ أيّها النّاسُ، وَراقِبوه في أيْمانكم، أن تَحْلِفوا بها كاذِبة، وَأن تُذْهِبوا بها مال مَن يَحْرُم عَلَيْكم ماله، وَأن تَخونوا مَن ائْتَمَنَكم، ﴿وَٱسْمَعُواْۗ﴾ يَقول: اسمَعوا ما يُقال لَكم وَما توعَظونَ به، فاعْمَلوا به وانتَهوا إلَيْه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يَقول: واللَه لا يُوَفِّق مَن فَسَقَ عَن أمر رَبّه فَخالَفَه وَأطاعَ الشَّيْطان وَعَصَى رَبَّه.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول: الفاسِق في هَذا المَوْضِع هوَ الكاذِب.

١٢٩٩٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ الكاذِبينَ الذين يَحْلِفونَ عَلَى الكذِب (٣).

وَلَيْسَ الذي قال ابن زَيْد مِن ذَلِكَ عندي بمَدْفوعٍ، إلا أنّ الله تعالى ذِكْرُه عَمَّ الخبَر بأنّه لا يَهْدي جَميع الفُسّاق، وَلَم يُخَصِّصْ مِنهم بعضًا دونَ بعض بخَبَرٍ وَلا عَقْل، فَذَلِكَ عَلَى مَعاني الفِسْق كُلّها حَتَّى يُخَصِّص شَيْئًا مِنها ما يَجِب التَّسْليم له فَيُسَلَّم لَه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في حُكْم هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، هَلْ هوَ مَنسوخ، أوْ هوَ مُحْكَم ثابِت؟ فَقال بعضهم: هوَ مَنسوخ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن رَجُل، قد سَمّاه، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، قال: هيَ مَنسوخة (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!

١٢٩٩٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: هيَ مَنسوخة. يَعْني: هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية[(١)].

وَقال جَماعة: هيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت بمَنسوخةٍ. وَقد ذَكَرْنا قول أكْثَرهم فيما مَضَى.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أنّ حُكْم الآية غير مَنسوخ؛ وَذَلِكَ أنّ مِن حُكْم الله تعالى ذِكْره الذي عليه أهل الإسْلام، مِن لَدُن بَعَثَ الله تعالى ذِكْره نَبيّه محمدًا ﷺ إلى يَوْمنا هَذا، أنّ مَن ادُّعيَ عليه دَعْوَى مِمّا يَملِكه بَنو آدَم أنّ المُدَّعَى عليه لا يُبَرِّئُه مِمّا ادُّعِيَ عليه إلا اليمينَ إذا لَم يَكُن لِلْمُدَّعي بَيِّنة تُصَحِّح دَعْواه، وَأنّه إن اعْتَرَفَ في يَدِ المُدَّعي عليه سِلْعة لَه، فادَّعَى أنّها له دون الذي في يَده، فَقال الذي هيَ في يَده: بَلْ هيَ لي، اشْتَرَيْتُها مِن هَذا المُدَّعي. أنّ القوْل قول مَن زَعَمَ الذي هيَ في يَده أنّه اشْتَراها مِنه دون مَن هيَ في يَده، مَعَ يَمينه، إذا لَم يَكُن لِلَّذي هيَ في يَده بَيِّنة تُحَقِّق به دَعْواه الشِّراءَ مِنه.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ حُكْمَ الله الذي لا خِلاف فيه بَيْن أهل العِلْم، وَكانَت الآيَتانِ اللَتانِ ذَكَرَ الله تعالى ذِكْره فيهِما أمرَ وَصيّة الموصي إلى عَدْلَيْنِ مِن المُسْلِمينَ أوْ إلى آخَرَيْنِ مِن غيرهم، إنّما ألزَمَ النّبيّ ﷺ فيما ذُكِرَ عَنه الوصيَّيْنِ اليمين حين ادَّعَى عليهِما الورَثة ما ادَّعَوْا ثُمَّ لَم يُلْزِم المُدَّعَى عليهِما شَيْئًا إذْ حَلَفا، حَتَّى اعْتَرَفَت الورَثة في أيْديهما ما اعْتَرَفوا مِن الجام أوْ الإبْريق أوْ غير ذَلِكَ مِن أموالهم، فَزَعَما أنّهُما اشْتَرَياه مِن مَيِّتهم، فَحينَئِذٍ أَلْزَمَ النّبيّ ﷺ وَرَثة الميِّت اليمين؛ لِأنّ الوصيَّيْنِ تَحَوَّلا مُدَّعيَيْنِ بدَعْواهُما ما وَجَدا في أيْديهما مِن مال الميِّت، أنّه لَهُما، اشْتَرَيا ذَلِكَ مِنه، فَصارا مُقِرَّيْنِ بالمالِ لِلْمَيِّتِ مُدَّعيَيْنِ مِنه الشِّراء، فاحتاجا حينَئِذٍ إلى بَيِّنة تُصَحِّح دَعْواهُما؛ وصارت وَرَثة الميِّت رَبِّ السِّلْعة أوْلَى باليمينِ مِنهُما، فَذَلِكَ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ الآية.

فَإذْ كانَ تَأويل ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا وَجْه لِدَعْوَى مُدَّعٍ أنّ هَذِه الآية مَنسوخة؛ لِأنّه غير جائِز أن يُقْضَى عَلَى حُكْم مِن أحْكام الله تعالى ذِكْره أنّه مَنسوخ إلا بخَبَرٍ يَقْطَع العُذْر؛ إمّا مِن عند الله، أوْ مِن عند رَسوله ﷺ، أوْ بوُرودِ النَّقْل المُسْتَفيض بذَلِكَ، فَأمّا وَلا خَبَر بذَلِكَ، وَلا يَدْفَع صِحَّته عَقْلٌ، فَغير جائِز أن يُقْضَى عليه بأنّه مَنسوخ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واتَّقوا الله أيّها النّاس، واسمَعوا وَعْظه إيّاكم وَتَذْكيره لَكم، واحذَروا يَوْم يَجْمَع الله الرُّسُل، ثُمَّ حَذَفَ (واحذَروا) واكْتَفَى بقولِه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟﴾ مِن إظْهاره، كَما

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قال الرّاجز:

عَلَفْتُها تِبنًا وَماءً بارِدًا حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْناها[(١)]

يُريد: وَسَقَيْتُها ماء باردًا، فاستَغْنَى بقولِه: عَلَفْتها تِبنًا مِن إظْهار (سَقَيْتها)؛ إذْ كانَ السّامِع إذا سَمِعَه عَرَفَ مَعْناه، فَكَذَلِكَ في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ حَذَفَ (واحذَروا)؛ لِعِلْم السّامِع مَعْناه، اكْتِفاء بقولِه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟﴾ إذْ كانَ ذَلِكَ تَحْذيرًا مِن أمر الله تعالى ذكره خَلْقَه عِقابه عَلَى مَعاصيه.

وَأمّا قوله: ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ فَإنّه يَعْني به: ما الذي أجابَتكم به أُمَمكم حين دَعَوْتُموهم إلى تَوْحيدي، والإقْرار بي، والعمَل بطاعَتي، والانتِهاء عَن مَعْصيَتي؟ ﴿قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم - يعْني قولهم: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ -: لَم يَكُنْ ذَلِكَ مِن الرُّسُل إنكارًا أن يَكونوا كانوا عالِمينَ بما عَمِلَت أُمَمُهم، ولكنَّهم ذَهِلوا عَن الجواب مِن هَوْل ذَلِكَ اليوْم، ثُمَّ أجابوا بَعْد أن ثابَتَ إلَيْهِم عُقولهم بالشَّهادةِ عَلَى أُمَمِهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٢٩٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ فذَلِكَ أنّهم لَمّا نَزَلوا مَنزِلاً ذَهِلَت فيه العُقول، فَلَمّا سُئِلوا، قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ ثُمَّ نَزَلوا مَنزِلاً آخَر، فَشَهِدوا عَلَى قَوْمِهم[(٢)].

١٢٩٩٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، قال: سَمِعْت شيخًا يقول: سمعت الحسَن يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ الآية، قال: مِن هَوْل ذَلِكَ اليوْم[(٣)].

١٣٠٠٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ فَيَفْزَعونَ، فَيَقول: ماذا أُجِبْتُم؟ فَيَقولونَ: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا عِلْم لَنا إلا ما عَلَّمتنا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (علفتها): العَلَفُ للدَّواب، والجمع عِلافٌ، وهو ما تأكله الماشية. (تبنا): التِّبْنُ عَصيفة الزَّرْع من البُرّ ونحوه معروف، واحدته تِبْنة، والتِّبْنُ لغة فيه والتَّبْنُ بالفتح مصدر: تَبَنَ الدابةَ يَتْبِنُها تَبْنًا: عَلَفَها التِّبْنَ. (شتت): من شتا بالمكان، أي أقام فيه زمن الشتاء، وهو زمن الجدب. (همالة): تهمل دمعها، أي تسكبه وتصبه من شدة البرد. المعنى: يقول الشاعر واصفا فرسه: إني علفته تبنًا وأشربته ماءً باردًا، حتى دمعت عيناه من البرد، وهذا تعبير على عنايته بالفرس وحرصه عليه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل.

مُجاهِد، في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ فَيقولون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ إلا ما علَّمتَنا، ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: قالوا لا عِلْم لَنا إلا عِلْمٌ أنتَ أعْلَمُ به مِنّا.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٣٠٠٢- **حَدَّثَني المُثَنَّى**، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ إلا عِلْمٌ أنتَ أعْلَمُ به مِنّا (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ ماذا عَمِلوا بَعْدكم؟ وَماذا أحْدَثوا؟

ذِكر مَن قال ذلك:

١٣٠٠٣- **حَدَّثَنا القاسِم**، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ ماذا عَمِلوا بَعْدكم؟ وَماذا أحْدَثوا بَعْدكم؟ قالوا: ﴿قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ (٣).

وَأوْلَى الأقوال بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: لا عِلْم لَنا الا عِلْم أنتَ أعْلَم به مِنّا؛ لِأنّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنهم أنّهم قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ أيْ: إنّك لا يَخْفَى عَلَيْك ما عندنا مِن عِلْم ذَلِكَ وَلا غيره مِن خَفِيّ العُلوم وَجَلِيّها، فَإنّما نَفَى القوْم أن يَكون لَهم بما سُئِلوا عَنه مِن ذَلِكَ عِلْم لا يَعْلَمه هوَ تعالى ذِكْره، لا أنّهم نَفَوْا أن يَكونوا عَلِموا ما شاهَدوا، كيف يَجوز أن يَكون ذَلِكَ كَذَلِكَ وَهوَ تعالى ذِكْره يُخْبِر عَنهم أنّهم يُخْبِرونَ بما أجابَتهم به الأُمَم وَأنّهم يَستشْهَدونَ عَلَى تَبْليغهم الرِّسالة شُهَداءَ، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وَأمّا الذي قاله ابن جُرَيْج مِن أن مَعْناه: ماذا عَمِلَت الأُمَم بَعْدكم؟ وَماذا أحْدَثوا؟ فَتَأويلٌ لا مَعْنَى لَه؛ لِأنّ الأنبياء لَم يَكُن عندها مِن العِلْم بما يَحْدُث بَعْدها إلا ما أعْلَمَها الله مِن ذَلِكَ، وَإذا سُئِلَت عَمّا عَمِلَت الأُمَم بَعْدها، والأمر كَذَلِكَ، فَإنّما يُقال لَها: ماذا عَرَّفْناك أنّه كائِن مِنهم بَعْدك؟ وَظاهِر خَبَر الله تعالى ذِكْره عَن مَسْألَته إيّاهم يَدُلّ عَلَى غير ذَلِكَ.

القوْل في تأويل قوله:

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِعِبادِه: احذَروا يَوْم يَجْمَع الله الرُّسُل فَيَقول لَهُم: ماذا أجابَتكم أُمَمُكم في الدُّنيا ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾.

---

(١) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فـ﴿إِذْ﴾ مِن صِلة ﴿أُجِبْتُمْ﴾ كَأنّ مَعْناها: ماذا أجابَت عيسَى الأُمَم التي أُرْسِلَ إلَيْها عيسَى.

فإن قال قائِل: وَكيف سُئِلَت الرُّسُل عَن إجابة الأُمَم إيّاها في عَهْد عيسَى، وَلَم يَكُن في عَهْد عيسَى مِن الرُّسُل إلا أقَلّ ذَلِكَ؟

قيلَ: جائِز أن يَكون الله تعالى ذِكرُه عَنَى بقولِه: ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ الرُّسُلَ الذينَ كانوا أُرْسِلوا في عَهْد عيسَى، فَخَرَجَ الخبَر مَخْرَج الجميع، والمُراد مِنهم مَن كانَ في عَهْد عيسَى، كَما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] والمُراد: واحِدٌ مِن النّاس، وَإن كانَ مَخْرَج الكلام عَلَى جَميع النّاس.

وَمَعْنَى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ حين قال اللهُ: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ يَقول: يا عيسَى، اذْكُرْ أياديَّ عندك وَعند والِدَتك إذْ قَوَّيْتُك بروحِ القُدُس وَأعَنتُك به.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ﴿أَيَّدتُّكَ﴾؛ ما هوَ مِن الفِعْل؟ فَقال بعضهم: هوَ فَعَّلْتُك، كَما قولك: قَوَّيْتُك. فَعَّلْت مِن القوّة.

وَقال آخرونَ: هوَ فاعَلْتُك مِن الأيْدِ.

وَرُوِيَ عَن مُجاهِد أنّه قَرَأ: (إذْ آيَدْتُك). بمَعْنَى: (أفعَلْتُك) مِن القوّة والأيْدِ.

وَقوله: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ يَعْني: بجِبْريل. يَقول: إذْ أعَنتُك بجِبْريل.

وَقد بيَّنت مَعْنَى ذَلِكَ وَما مَعْنَى (القُدُس) فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره مُخبِرًا عَن قِيلِه لِعيسَى: اذْكُرْ نِعْمَتي عَلَيْك وَعَلَى والِدَتك إذْ أيَّدْتُك بروحِ القُدُس في حال تَكْليمك النّاسَ في المهْد وَكَهْلًا.

وَإنّما هَذا خَبَرٌ مِن الله تعالى ذِكره أنّه أيَّدَه بروحِ القُدُس صَغيرًا في المهْد وَكَهْلًا كَبيرًا، فَرَدَّ (الكهْل) عَلَى قوله: ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: صَغيرًا، كَما قال الله تعالى ذِكره: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢].

وَقوله: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ يَقول: واذْكُرْ أيْضًا نِعْمَتي عَلَيْك إذْ عَلَّمتُك ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ وَهوَ الخطّ، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وَهيَ الفهْم بمَعاني الكِتاب الذي أنزَلْته إلَيْك وَهوَ الإنجيل. ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ يَقول: كَصورةِ الطَّيْر، ﴿بِإِذْنِى﴾ يَعْني بقولِه: ﴿تَخْلُقُ﴾ تَعْمَل وَتُصْلِح مِن الطّين كَهَيْئةِ الطَّيْر ﴿بِإِذْنِى﴾. يَقول: بعَوْني عَلَى ذَلِكَ وَعِلْم مِنّي، ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ يَقول: فَتَنفُخ في الهيْئة، فَتَكون الهيْئة والصّورة طَيْرًا بإذْني، ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾

يَقول: وَتَشْفي الأكْمَه، وَهوَ الأعْمَى الذي لا يُبْصِر شَيْئًا المطْموس البصَر، ﴿وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى﴾.

وَقد بَيَّنت مَعاني هَذِه الحُروف فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا مُفَسَّرًا بشَواهِدِه بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يقولُ: واذْكُرْ أيْضًا نِعْمَتي عَلَيْك، بكَفِّي عَنك بَني إسْرائيلَ إذْ كَفَفْتُهم عَنك وَقد هَمّوا بقَتلِك، ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يَقولُ: إذْ جِئْتهم بالأدِلّةِ والأعْلام المُعْجِزةِ عَلَى نُبوَّتِك، وَحَقيقةِ ما أرْسَلْتُك به إلَيْهِم، ﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَقال الذينَ جَحَدوا نُبوَّتك، وَكَذَّبوك مِن بَني إسْرائيل: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

واخْتَلَفَت القَرَأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته قَرَأةُ أهل المدينة وَبعض أهل البصْرة: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يَعْني: يُبَين عَمّا أتَى به لِمَن رَآه وَنَظَرَ إلَيْه أنّه سِحْر لا حَقيقة لَه.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأةِ الكوفة: (إن هَذا إلا ساحِر مُبين) بمَعْنَى: ما هَذا - يَعْني به عيسَى - إلا ساحِر مُبين. يَقول: يُبين - بأفْعالِه وَما يَأتي به مِن هَذِه الأُمور العجيبة - عَن نَفْسه، أنّه ساحِر لا نَبيٌّ صادِق.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، مُتَّفِقَتانِ غير مُخْتَلِفَتَيْنِ؛ وَذَلِكَ أنّ كُلّ مَن كانَ مَوْصوفًا بفِعْلِ السِّحْر فَهوَ مَوْصوف بأنّه ساحِر، وَمَن كانَ مَوْصوفًا بأنّه ساحِر فَإنّه مَوْصوف بفِعْلِ السِّحْر، فالفِعْل دالٌّ عَلَى فاعِله، والصِّفة تَدُلّ عَلَى مَوْصوفها، والموْصوف يَدُلّ عَلَى صِفَته، والفاعِل يَدُلّ عَلَى فِعْله؛ فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ الصَّوابَ في قِراءَته.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: واذْكُرْ أيْضًا يا عيسَى إذْ ألْقيْت ﴿إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ وَهم وُزَراء عيسَى عَلَى دينه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى ذَلِكَ وَلِمَ قيلَ لَهم: الحواريّونَ. فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَقد اخْتَلَفَت ألفاظ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ﴾ وَإن كانَت مُتَّفِقة المعاني؛ فَقال بعضهم بما:

١٣٠٠٤- **حَدَّثني** به محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ يَقول: قَذَفْتُ في قُلوبهم (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ألهمتُهم.

فَتَأويل الكلام إذَن: وَإذْ ألْقيْت إلى الحواريّينَ أن صَدِّقوا بي وَبِرَسولي عيسَى، فقالوا:

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿ءَامَنَّا﴾ أيْ: صَدَّقْنا بما أمَرْتَنا أن نُؤْمِن يا رَبّنا، ﴿وَٱشْهَدْ﴾ عَلَيْنا ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ يَقول: واشْهَدْ عَلَيْنا بأنّنا خاضِعونَ لَك بالذِّلّةِ، سامِعونَ مُطيعونَ لِأمرِك.

القوْل في تأويل قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ يا عيسَى أيْضًا نِعْمَتي عَلَيْك، إذْ أوْحَيْتُ إلى الحواريّينَ أن آمِنوا بي وَبِرَسولي، إذْ قالوا لِعيسَى ابن مَرْيَم: هَلْ يَسْتَطيع رَبّك أن يُنَزِّل عَلَيْنا مائِدة مِن السَّماء فـ﴿إذْ﴾ الثّانية مِن صِلة ﴿أَوْحَيْتُ﴾.

واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِن الصَّحابة والتّابِعينَ: (هَلْ تَسْتَطيعُ) بالتّاءِ (رَبَّك) بالنّصْبِ، بمَعْنَى: هَلْ تَسْتَطيع أن تَسْأل رَبّك، وَهَلْ تَسْتَطيع أن تَدْعو رَبّك أوْ هَلْ تَسْتَطيع وَتَرَى أن تَدْعُوَه؟ وَقالوا: لَم يَكُن الحواريّونَ شاكّينَ أنّ الله تعالى ذِكْره قادِرٌ أن يُنَزِّل عليهِم ذَلِكَ، وَإنّما قالوا لِعيسَى: هَلْ تَسْتَطيع أنتَ ذَلِكَ؟

١٣٠٠٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن نافِع بن عُمَر، عَن ابن أبي مُلَيْكة، قال: قالت عائِشة: كانَ الحواريّونَ لا يَشُكّونَ أنّ الله قادِرٌ أن يُنَزِّل عليهِم مائِدة، وَلَكِن قالوا: يا عيسَى، هَلْ تَسْتَطيع رَبَّك [(١)]؟

١٣٠٠٦- **حَدَّثَني** أحمد بن يوسُف التَّغْلِبيُّ، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن جابِر بن يَزيد بن رِفاعة، عَن حَسّان بن مُخارِق، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قَرَأها كَذَلِكَ: (هَلْ تَسْتَطيع رَبَّك) وَقال: تَسْتَطيع أن تَسْأل رَبّك؟ وَقال: ألا تَرَى أنّهم مُؤْمِنونَ [(٢)]؟

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ المدينة والعِراق: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بالياءِ ﴿رَبُّكَ﴾ بمَعْنَى: أن يُنَزِّل عَلَيْنا رَبُّك. كَما يَقول الرّجُل لِصاحِبِه: أتَسْتَطيعُ أن تَنهَض مَعَنا في كَذا؟ وَهوَ يَعْلَم أنّه يَسْتَطيع، وَلَكِنّه إنّما يُريد: أتَنهَضُ مَعَنا فيه؟ وَقد يَجوز أن يَكون مُراد قارِئِه كَذَلِكَ: هَلْ يَسْتَجيب لَك رَبُّك وَيُطيعك أن نُنَزِّل عَلَيْنا؟

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصَّوابِ قِراءةُ مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بالياءِ ﴿رَبُّكَ﴾ برَفْعِ (الرّبّ)، بمَعْنَى: هَلْ يَسْتَجيب لَك إن سألته ذَلِكَ وَيُطيعك فيه؟

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ؛ لِما بَيَّنّا قَبْلُ مِن أنّ قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ مِن صِلة ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ﴾، وَأنّ مَعْنَى الكلام: وَإذْ أوْحَيْتُ إلى الحواريّينَ أن آمِنوا بي وَبِرَسولي، إذْ قال الحواريّونَ يا عيسَى ابن مَرْيَم هَلْ يَسْتَطيع رَبّك. فَبَيِّنٌ إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنّ الله تعالى ذِكْره قد كَرِهَ مِنهم ما قالوا مِن ذَلِكَ واستَعْظَمَه، وَأمَرَهم بالتّوْبةِ وَمُراجَعة الإيمان مِن قِيلِهم ذَلِكَ،

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] حسان بن مخارق الشيباني مجهول الحال.

والإقرار لِلَّه بالقُدْرةِ عَلَى كُلّ شَيْء، وَتَصْديق رَسوله فيما أخْبَرَهم عَن رَبّهم مِن الأخْبار، وَقد قال عيسَى لَهم عند قِيلِهم ذَلِكَ له - استِعْظامًا مِنه لِما قالوا -: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فَفي استِتابة الله إيّاهُم، وَدُعائِه لَهم إلى الإيمان به وَبِرَسولِه ﷺ عند قِيلِهم ما قالوا مِن ذَلِكَ، واستِعْظام نَبيّ الله ﷺ كَلِمَتهم - الدّلالةُ الكافيةُ مِن غيرها عَلَى صِحّة القِراءة في ذَلِكَ بالياءِ وَرَفْع (الرّبّ)، إذْ كانَ لا مَعْنَى في قولهم لِعيسَى - لَوْ كانوا قالوا لَه: هَلْ تَسْتَطيع أن تَسْأل رَبّك أن يُنَزِّل عَلَيْنا مائِدة مِن السَّماء؟ - أن يُسْتَكْبِر هَذا الاِستِكْبار.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ قولهم ذَلِكَ له إنّما استُعْظِم مِنهُم؛ لِأنّ ذَلِكَ مِنهم كانَ مَسْألة آيةٍ - فَإنّ الآية إنّما يَسْألها الأنبياءَ مَن كانَ بها مُكَذِّبًا؛ ليَتَقَرَّر عنده حَقيقة ثُبوتها وَصِحّة أمرها، كَما كانَت مَسْألة قُرَيْش نَبيَّنا محمدًا ﷺ أن يُحَوِّل لَهم الصَّفا ذَهَبًا وَيُفَجِّر فِجاج مَكّة أنهارًا، مَن سَألَه مِن مُشْرِكي قَوْمه، وَكَما كانَت مَسْألةُ صالِحٍ النّاقةَ مِن مُكَذِّبي قَوْمه، وَمَسْألةُ شُعَيْبٍ أن يُسْقِط كِسَفًا مِن السَّماء مِن كُفّار مَن أُرْسِلَ إلَيْهِم، فإن كان الذينَ سَألوا عيسَى أن يَسْأل رَبّه أن يُنَزِّل عليهِم مائِدة مِن السَّماء، عَلَى هَذا الوجْه كانَت مَسْألَتُهم، فَقد أحَلَّهم الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالتّاءِ وَنَصْب (الرّبّ) مَحَلاً أعْظَم مِن المحَلّ الذي ظَنّوا أنّهم يَحيدون به عَنه. أوْ يَكونوا سَألوا ذَلِكَ عيسَى وَهم موقِنونَ بأنّه لِلَّه نَبيّ مَبْعوث، وَرَسول مُرْسَل، وَأنّ الله تعالى عَلَى ما سَألوا مِن ذَلِكَ قادِر.

فَإن كانوا سَألوا ذَلِكَ وَهم كَذَلِكَ، وَإنّما كانَت مَسْألَتهم إيّاه ذَلِكَ عَلَى نَحْو ما يَسْأل أحَدهم نَبيّه إن كانَ فَقيرًا، أن يَسْأل له رَبّه أن يُغْنيَه، وَإن عَرَضَت به حاجة أن يَسْأل له رَبّه أن يَقْضيها، فَإن ذَلِكَ مِن مَسْألة الآية في شَيْء، بَلْ ذَلِكَ سُؤال ذي حاجة عَرَضَت له إلى رَبّه، فَسَألَ نَبيَّه مَسْألةَ رَبّه أن يَقْضيها لَه.

وَخَبَرُ الله تعالى عَنِ القوْم يُنبِئ بخِلافِ ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أنّهم قالوا لِعيسَى - إذْ قال لَهُم: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ -: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة: ١١٤] فَقد أنبأ هَذا مِن قِيلِهم، أنّهم لَم يَكونوا يَعْلَمونَ أنّ عيسَى قد صَدَقَهُم، وَلا اطْمَأنّت قُلوبُهم إلى حَقيقة نُبوّته، فلا بَيان أبْيَنُ مِن هَذا الكلام، في أنّ القوْم كانوا قد خالَطَ قُلوبَهم مَرَضٌ وَشَكّ في دينهم وَتَصْديق رَسولهم، وَأنّهم سَألوا ما سَألوا مِن ذَلِكَ اخْتِبارًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهْل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٠٧ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن لَيْث، عَن عُقيل، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه كانَ يُحَدِّث عَن عيسَى ﷺ أنّه قال لِبَني إسْرائيل: هَلْ لَكم أن تَصوموا لِلَّه ثَلاثينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَسْألوه فَيُعْطيكم ما سألْتُم؛ فَإنّ أجْر العامِل عَلَى مَن عَمِلَ لَه؟ فَفَعَلوا، ثُمَّ قالوا: يا مُعَلِّمَ الخيْر، قُلْتَ لَنا: إنّ أجْر العامِل عَلَى مَن عَمِلَ لَه، وَأمَرْتنا أن نَصوم ثَلاثينَ يَوْمًا فَفَعَلْنا، وَلَم نَكُن نَعْمَلُ لِأحَدٍ ثَلاثينَ يَوْمًا إلا أطْعَمَنا حين نَفْرُغ طَعامًا، فـ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا

مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾؟ قال عيسى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. قالوا: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: فَأَقْبَلَتِ الملائِكةُ تَطير بمائِدةٍ مِن السَّماء، عليها سَبْعة أحْوات، وَسَبْعة أرغِفة، حَتَّى وَضَعَتها بَيْن أيْديهم، فَأكَلَ مِنها آخِرُ النّاس كَما أكَلَ مِنها أوَّلُهم(١).

١٣٠٠٨- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. قالوا: هَلْ يُطيعك رَبّك إن سألته؟ فَأنزَلَ الله عليهِم مائِدة مِن السَّماء، فيها جَميعُ الطَّعام إلا اللَّحْمَ، فَأكَلوا مِنها(٢).

وَأمّا (المائِدة) فَإنّها الفاعِلة، مِن مادَ فُلان القوْم يَميدُهم مَيْدًا. إذا أطْعَمَهم وَمارَهُم؛ وَمِنه قولُ رُؤْبة:

نُهْدي رُءوسَ المُترَفينَ الأنْداذْ
إلى أميرِ المُؤْمِنينَ المُمْتَاذْ(٣)

يَعْني بقولِه: المُمتاد: المُسْتَعْطى، فَـ(المائِدة) المُطْعِمةُ. سُمّيَت الخِوانُ بذَلِكَ؛ لِأنّها تُطْعِم الآكِل مِمّا عليها. والمائِدُ: المُدار به في البحْر، يُقال: مادَ يَميد مَيْدًا.

وَأمّا قوله: ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فَإنّه يَعْني: قال عيسَى لِلْحَواريّينَ القائِلينَ لَه: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: راقِبوا الله أيّها القوْم، وَخافوا أن يَنزِل بكم مِن الله عُقوبة عَلَى قولكم هَذا؛ فَإنّ الله لا يُعْجِزه شَيْء أرادَه، وَفي شَكّكم في قُدْرة الله عَلَى إنزال مائِدة مِن السَّماء كُفْرٌ به، فاتَّقوا الله أن يُنزِل بكم نِقْمَته ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يَقول: إن كُنتُم مُصَدِّقيَّ عَلَى ما أتَوَعَّدكم به مِن عُقوبة الله إيّاكم عَلَى قولكم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: قال الحواريّونَ مُجيبي عيسَى عَلَى قولِه لَهُم: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم

(١) [ضعيف] عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي عن ابن عباس مرسل، وقد رواه عن الزهري عن ابن عباس فلم يفعل شيئًا. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [الرجز]. روي: (نُهْدِي رُؤُوسَ المُتْرَفِينَ الصُّدَّادْ). القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (المترفون): المتنعّمون المتوسّعون في لذات الدنيا وشهواتها. (الأنداد): جمع (ند) (بكسر النون) وهو هنا بمعنى (الضد)، يقال للرجل إذا خالفك، فأردت وجهًا تذهب إليه، ونازعك في ضده: هو ندي، ونديدي. ويأتي أيضًا بمعنى (المثل والشبيه). (الممتاد): مادَ الشيء يَميد مَيْدًا: تحرّك. ومادت الأغصان: تمايلت. ومادَ الرجل: تَبَخْتَرَ. ومادَهُمْ يَميدُهُمْ: لغة في مارَهُمْ من الميرة. والمُمتادُ مُفْتَعَلٌ منه؛ وهو المُسْتعطَى المسؤول المطلوب منه العطاء، ومنه المائدة، وهي خِوانٌ عليه طعامٌ، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة، وإنّما هو خِوان. والمعنى: البيت من رجز يمدح فيه نفسه، ويمدح قومه تميمًا وسعدًا وخندفًا، ويعلن ولاءه للخليفة ويقول: نقتل الأنداد الخارجين على أمير المؤمنين، ثم نهدي إليه رؤوسهم، فهو وحده المسئول الذي يطلب منه العطاء دون الناس.

مُّؤْمِنِينَ﴾ في قولكم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ -: إنّا إنّما قُلْنا ذَلِكَ وَسألناك أن تَسْأل لَنا رَبَّك لِنَأكُلَ مِن المائِدة، فَنَعْلَم يَقينًا قُدْرَته عَلَى كُلّ شَيْء ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ يَقول: وَتَسْكُن قُلوبنا وَتَسْتَقِرّ عَلَى وَحْدانيّته وَقُدْرَته عَلَى كُلّ ما شاءَ وَأرادَ، ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾: وَنَعْلَم أنّك لَم تَكْذِبْنا في خَبَرك أنّك لِلَّه رَسول مُرْسَل وَنَبيّ مَبْعوث، ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا﴾ يَقول: وَنَكون عَلَى المائِدة، ﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ يَقول: مِمَّن يَشْهَد أنّ الله أنزَلَها حُجّة لِنَفْسِه عَلَيْنا، في تَوْحيده وَقُدْرَته عَلَى ما شاءَ، وَلَك عَلَى صِدْقك في نُبوَّتك.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِن الله تعالى ذِكْره عَن نَبيّه عيسَى ﷺ أنّه أجابَ القوْم إلى ما سَألوه مِن مَسْألة رَبّه مائِدة تَنزِل عليهِم مِن السَّماء.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: نَتَّخِذ اليوْم الذي نَزَلَت فيه عيدًا نُعَظِّمه نَحْنُ وَمَن بَعْدنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ يَقول: نَتَّخِذ اليوْم الذي نَزَلَت فيه عيدًا نُعَظِّمه نَحْنُ وَمَن بَعْدنا[(١)].

١٣٠١٠- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ قال: أرادوا أن تكون لِعَقِبِهِم مِن بَعْدهم[(٢)].

١٣٠١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا﴾ قال: الذينَ هم أحْياء مِنهم يَوْمئِذ ﴿وَءَاخِرِنَا﴾: مَن بَعْدهم مِنهُم[(٣)].

١٣٠١٢- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: قال سُفْيان: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ قالوا: نُصَلّي فيه. نَزَلَت مَرَّتَيْنِ[(٤)].

وَقال آخرونَ: مَعْناه: نَأكُل مِنها جَميعًا.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠١٣ - حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن لَيْث، عَن عُقيل، عَن ابن عَبّاس، أنّه قال: أكَلَ مِنها - يَعْني مِن المائِدة حين وُضِعَت بَيْن أيْديهم - آخِر النّاس كَما أكَلَ مِنها أوّلهم (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿عِيدًا﴾ عائِدة مِن الله تعالى عَلَيْنا وحُجّة وَبُرْهانًا.

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّواب: قول مَن قال: مَعْناه: تَكون لَنا عيدًا، نَعْبُد رَبّنا في اليوْم الذي تَنزِل فيه وَنُصَلّي له فيه، كَما يَعْبُد النّاس في أعْيادهم؛ لِأنّ المعْروف مِن كَلام النّاس المُسْتَعْمَل بَيْنهم في العيد ما ذَكَرْنا، دون القوْل الذي قاله مَن قال مَعْناه: عائِدة مِن الله عَلَيْنا. وَتَوْجيهُ مَعاني كَلام الله إلى المعْروف مِن كَلام مَن خوطِبَ به، أوْلَى مِن تَوْجيهِهِ إلى المجْهول مِنه، ما وُجِدَ إلَيْه السَّبيل.

وَأمّا قوله: ﴿لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ فَإنّ الأوْلَى مِن تَأويله بالصَّوابِ قول مَن قال: تَأويله: لِلأحْياءِ مِنّا اليوْم وَمَن يَجيء بَعْدنا مِنّا. لِلْعِلّةِ التي ذَكَرْناها في قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعْناه.

وَأمّا قوله: ﴿وَءَايَةً مِّنكَ﴾ فَإنّ مَعْناه: وَعَلامة وَحُجّة مِنك يا رَبّ عَلَى عِبادك في وَحْدانيّتك، وَفي صِدْقي عَلَى أنّي رَسول إلَيْهِم بما أرسَلْتني به. ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾: وَأعْطِنا مِن عَطائِك؛ فَإنّك يا رَبّ خَيْر مَن يُعْطي، وَأجْوَد مَن تَفَضَّلَ؛ لِأنّه لا يَدْخُل عَطاءَه مَنٌّ وَلا نَكَدٌ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المائِدة، هَلْ أُنزِلَت عليهِم أم لا؟ وَما كانَت؟ فَقال بعضهم: نَزَلَت وَكانَت حوتًا وَطَعامًا، فَأكَلَ القوْم مِنها، وَلَكِنّها رُفِعَت بَعْد ما نَزَلَت بأحْداثٍ مِنهم أحْدَثوها فيما بَيْنهم وَبَيْن الله تعالى.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

١٣٠١٤ - حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، قال: نَزَلَتِ المائِدةُ خُبْزًا وَسَمَكًا (٢).

١٣٠١٥ - حَدَّثَني الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبي، عَن الفُضَيْل، عَن عَطيّة، قال: المائِدة سَمَكة، فيها طَعْم كُلّ طَعام (٣).

---

(١) [ضعيف] عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي عن ابن عباس مرسل، وقد رواه عن الزهري عن ابن عباس فلم يفعل شيئًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا أبو نعيم، ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، قال: المائدة سمكة فيها طعم من كل الطعام. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل علي بن يزيد بن سليم الصدائي الكوفي ليس بقوي، منكر الحديث عن الثقات.

١٣٠١٦- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن فُضَيْل بن مرزوق، عَن عَطيّة، قال: المائِدة سَمَك فيه مِن طَعْم كُلّ طَعام (١).

١٣٠١٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عبد الرّحْمَن، قال: نَزَلَت المائِدة خُبْزًا وَسَمَكًا (٢).

١٣٠١٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: نَزَلَت عَلَى عيسَى ابن مَرْيَم والحواريّينَ خِوانٌ، عليه خُبْز وَسَمَك يَأكُلونَ مِنه أيْنَما نَزَلوا إذا شاءوا (٣).

١٣٠١٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا المُنذِر بن النُّعْمان، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول في قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ قال: نَزَلَ عليهِم قُرْصةٌ مِن شَعير وَأحْوات. قال الحسَن: قال أبو بَكْر: فَحَدَّثْت به عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، فَقال: سَمِعْت وَهْبًا وَقيلَ لَه: وَما كانَ ذَلِكَ يُغْني عَنهُم؟ فَقال: لا شَيْء، وَلَكِنّ الله حَشا بَيْن أضْعافهنّ البرَكة، فَكانَ قَوْم يَأكُلونَ ثُمَّ يَخْرُجونَ، وَيَجيء آخَرونَ فَيَأكُلونَ ثُمَّ يَخْرُجونَ، حَتَّى أكَلوا جَميعهم وَأفْضَلوا (٤).

١٣٠٢٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد، قال: هوَ الطَّعام يَنزِل عليهِم حَيْثُ نَزَلوا (٥).

١٣٠٢١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله تعالى: ﴿مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: مائِدة عليها طَعام أُتُوا بها حين عُرِضَ عليهِم العذاب إن كَفَروا؛ ألوان من طعام ينزل عليهِم (٦).

١٣٠٢٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن إسْحاق بن عبد الله: أنّ المائِدة نَزَلَت عَلَى عيسَى ابن مَرْيَم، عليها سَبْعة أرغِفة، وَسَبْعة أحْوات، يَأكُلونَ مِنها ما شاءوا. قال: فَسَرَقَ بعضهم مِنها، وَقال: لَعَلَّها لا تَنزِل غَدًا. فَرُفِعَت (٧).

١٣٠٢٣- حدثنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن سِماك بن حَرْب، عَن

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٢) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [صحيح] المنذر بن النعمان الأفطس اليماني ثقة، وبقية رجاله تقدموا.
(٥) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.
(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٧) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

رَجُل مِن بَني عِجْل قال: صَلَّيْت إلى جَنب عَمّار بن ياسِر، فَلَمّا فَرَغَ، قال: هَلْ تَدْري كيف كانَ شَأن مائِدة بَني إسْرائيل؟ قال: فَقُلْت: لا. قال: إنّهم سَألوا عيسَى ابن مَرْيَم مائِدة يَكون عليها طَعام يَأكُلونَ مِنه لا يَنفَد، قال: فَقيلَ لَهُم: فَإنّها مُقيمة لَكم ما لَم تُخَبِّئوا أوْ تَخونوا أوْ تَرْفَعوا، فَإن فَعَلْتُم فَإنّي أُعَذِّبكم عَذابًا لا أُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ. قال: فَما تَمَّ يَوْمهم حَتَّى خَبَّئوا وَرَفَعوا وَخانوا، فَعُذِّبوا عَذابًا لَم يُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ. وَإنّكم مَعْشَر العرَب كُنتُم تَتَّبِعونَ أذْناب الإبِل والشّاء، فَبَعَثَ الله فيكم رَسولاً مِن أنفُسكم، تَعْرِفونَ حَسَبه وَنَسَبه، وَأخْبَرَكم عَلَى لِسان نَبيّكم أنّكم سَتَظْهَرونَ عَلَى العرَب، وَنَهاكم أن تَكْنِزوا الذّهَب والفِضّة، وايْم الله، لا يَذْهَبُ اللَّيْل والنّهار حَتَّى تَكْنِزوهُما وَيُعَذِّبكم عَذابًا أليمًا (١).

١٣٠٢٤ - **حَدَّثَنا** الحسَن بن قَزَعة البصْريّ، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن خِلاَس بن عمرو، عَن عَمّار بن ياسِر، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«نَزَلَت المائِدة خُبْزًا وَلَحْمًا، وَأُمِروا ألا يَخونوا وَلا يَدَّخِروا وَلا يَرْفَعوا لِغَدٍ، فَخانوا وادَّخَروا وَرَفَعوا، فَمُسِخوا قِرَدة وَخَنازير»** (٢).

١٣٠٢٥ - **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن بَزيع، قال: ثنا يوسُف بن خالِد، قال: ثنا نافِع بن مالِك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في المائِدة، قال: كانَ طَعامًا يَنزِل عليهِم مِن السَّماء حَيْثُما نَزَلوا (٣).

وقال آخرون: كانت المائدة عليها مِن ثِمار الجنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٢٦ - **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن خِلاَس بن عمرو، عَن عَمّار، قال: نَزَلَت المائِدة، وَعليها ثَمَر مِن ثَمَر الجنّة، فَأُمِروا ألا يُخَبِّئوا وَلا يَخونوا وَلا يَدَّخِروا. قال: فَخانَ القوْم وَخَبَّئوا وادَّخَروا، فَحَوَّلَهم الله قِرَدة وَخَنازير (٤).

١٣٠٢٧ - **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّها كانَت مائِدة يَنزِل عليها الثّمَر مِن ثِمار الجنّة، وَأُمِروا ألا يُخَبِّئوا وَلا يَخونوا وَلا يَدَّخِروا لِغَدٍ؛ بَلاءً أبلاهم الله به، وَكانوا إذا فَعَلوا شَيْئًا مِن ذَلِكَ أنبَأهم به عيسَى، فَخانَ القوْم فيه فَخَبَّئوا وادَّخَروا لِغَدٍ (٥).

وَقال آخَرونَ: كانَ عليها مِن كُلّ طَعام إلا اللَّحْمَ.

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [منكر] قال الترمذي: قد رواه أبو عاصم، وغير واحد عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن عمار بن ياسر، موقوفاً، ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة. اهـ

(٣) [ضعيف] يوسف بن خالد بن عمير السمتي أبو خالد البصري أحد الفقهاء ولم يكن في الحديث بذاك.

(٤) [صحيح] وهو المحفوظ، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٢٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن مَيْسَرة، قال: كانَت إذا وُضِعَت المائِدة لِبَني إسْرائيل، اخْتَلَفَت عليها الأيْدي بكُلِّ طَعام (١).

١٣٠٢٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن عَطاء، عَن مَيْسَرة وَزاذان، قالا: كانَت الأيْدي تَخْتَلِف عليها بكُلِّ طَعام (٢).

١٣٠٣٠- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن زاذان وَمَيْسَرة في ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قالا: رَأَوُا الأيْدي تَخْتَلِف عليها بكُلِّ شَيْء إلا اللَّحْمَ (٣).

وَقال آخَرونَ: لَم يُنْزِل الله عَلَى بَني إسْرائيل مائِدة، ثُمَّ اخْتَلَفَ قائِلو هَذِه المقالة؛ فَقال بعضهم: إنّما هَذا مَثَل ضَرَبَه الله تعالى لِخَلْقِه، نَهاهم به عَن مَسْألة نَبيّ الله الآياتِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: مَثَلٌ ضُرِبَ، لَم يَنزِل عليهم شَيْء (٤).

وَقال آخَرونَ: إنّ القوْم لَمّا قيلَ لَهُم: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ استَعْفَوْا مِنها فَلَم تَنزِل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٣٢- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: لَمّا قيلَ لَهُم: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾ إلى آخِر الآية. قالوا: لا حاجة لَنا فيها! فَلَم تَنزِل (٥).

١٣٠٣٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَن الحسَن أنّه قال في المائِدة: لَم تَنزِل (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّيء الحفظ. وابن وكيع ضعيف.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّيء الحفظ.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٣٠٣٤- حدّثني الحارث، قال: ثنا القاسم بن سَلاّم، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: مائِدةٌ عليها طَعام أبَوْها حين عُرِضَ عليهِمُ العذاب إن كَفَروا، فَأبَوْا أن تَنزِل عليهِم(١).

والصَّواب مِن القوْل عندنا في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ الله تعالى ذِكْره أنزَلَ المائِدة عَلَى الذينَ سَألوا عيسَى مَسْألَتَه ذَلِكَ رَبَّه، وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ؛ لِلْخَبَرِ الذي روينا بذَلِكَ عَن رَسول الله ﷺ وَأصْحابه وَأهل التّأويل مِن بَعْدهم، غيرَ مَن انفَرَدَ بما ذَكَرْنا عَنه.

وَبَعْدُ، فَإنّ الله تعالى لا يُخْلِف وَعْده وَلا يَقَع في خَبَره الخُلْف، وَقد قال تعالى مُخْبِرًا في كِتابه عَن إجابة نَبيّه عيسَى ﷺ حين سَألَه ما سَألَه مِن ذَلِكَ: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾، وَغيرُ جائِز أن يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ ثُمَّ لا يُنَزِّلها؛ لِأنّ ذَلِكَ مِنه تعالى خَبَر، وَلا يَكون مِنه خِلاف ما يُخْبِر، وَلَوْ جازَ أن يَقول: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ ثُمَّ لا يُنَزِّلها عليهِم، جازَ أن يَقول: فَمَن يَكْفُر بَعْد مِنكم فَإنّي مُعَذِّبه عَذابًا لا أُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ. ثُمَّ يَكْفُر مِنهم بَعْد ذَلِكَ فلا يُعَذِّبه، فلا يَكون لِوَعْدِه وَلا لِوَعيدِه حَقيقة وَلا صِحّة، وَغيرُ جائِز أن يوصَف رَبّنا تعالى بذَلِكَ.

وَأمّا الصَّواب مِن القوْل فيما كانَ عَلَى المائِدة، فَأن يُقال: كانَ عليها مَأكول، وَجائِز أن يَكون كانَ سَمَكًا وَخُبْزًا، وَجائِز أن يَكون كانَ ثَمَرًا مِن ثَمَر الجنّة؛ وَغيرُ نافِع العِلْمُ بِه وَلا ضارٌّ الجهْلُ به، إذا أقَرَّ تالي الآية بظاهِرِ ما احتَمَلَه التّنزيل.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾

وَهَذا جَواب مِن الله تعالى ذِكْرُه القوْمَ فيما سَألوا نَبيّهم عيسَى مَسْألَةَ رَبّهم مِن إنزاله مائِدةٍ عليهِم، فَقال تعالى ذِكْره: إنّي مُنَزِّلها عَلَيْكم أيّها الحواريّونَ فَمُطْعِمُكُموها، ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾، يَقول: فَمَن يَجْحَد بَعْد إنزالها عَلَيْكم وَإطْعاميكُموها مِنكم رِسالَتي إلَيْه وَيُنكِر نُبوّة نَبيّي عيسَى ﷺ، وَيُخالِف طاعَتي فيما أمَرْته وَنَهَيْته ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا﴾ مِن عالَمي زَمانه. فَفَعَلَ القوْم، فَجَحَدوا وَكَفَروا بَعْد ما أُنزِلَت عليهِم فيما ذُكِرَ لَنا، فَعُذِّبوا فيما بَلَغَنا بأن مُسِخوا قِرَدة وَخَنازير، كالذي:

١٣٠٣٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنّهم حُوِّلوا خَنازير(٢).

١٣٠٣٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب وَمحمد بن أبي عَديّ، وَمحمد بن جَعْفَر، عَن عَوْف، عَن أبي المُغيرة القوّاس، عَن عبد الله بن عمرو، قال: إنّ أشَدّ النّاس عَذابًا ثَلاثة؛

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المُنافِقونَ، وَمَن كَفَرَ مِن أصْحاب المائِدة، وَآلُ فِرْعَوْن[١] .

١٣٠٣٧- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن عَوْف، قال: سَمِعْت أبا المُغيرة القوّاس يَقول: قال عبد الله بن عمرو: إنّ أشَدّ النّاس عَذابًا يَوْم القيامة: مَن كَفَرَ مِن أصْحاب المائِدة، والمُنافِقونَ، وَآلُ فِرْعَوْن[٢] .

١٣٠٣٨- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾: بَعْد ما جاءَته المائِدة، ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: أُعَذِّبه بعَذابٍ لا أُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ غيرَ أهل المائِدة[٣] .

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَوْم يَجْمَع الله الرُّسُل، فَيَقول: ماذا أُجِبْتُم، إذْ قال الله يا عيسَى ابن مَرْيَم: أأنتَ قُلْت لِلنّاسِ اتَّخِذوني وَأُمّيَ إلَهَيْنِ مِن دون الله؟

وَقيلَ: إنّ الله قال هَذا القَوْل لِعيسَى حين رَفَعَه إلَيْه في الدُّنيا .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٣٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: لَمّا رَفَعَ الله عيسَى ابن مَرْيَم إلَيْه، قالت النّصارَى ما قالت، وَزَعَموا أنّ عيسَى أمَرَهم بذَلِكَ، فَسَأَلَه عَن قوله فَقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٤] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن أنّه يَقول لِعيسَى ذَلِكَ في القيامة .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٤٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: والنّاس يَسْمَعونَ، فَراجَعَه بما قد رَأيْتَ، وَأقَرَّ له بالعُبوديّةِ عَلَى نَفْسه، فَعَلِمَ مَن كانَ يَقول في عيسَى ما يَقول، أنّه إنّما كانَ يَقول باطِلًا[٥] .

١٣٠٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن مَيْسَرة، قال: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾؟ فَأُرْعِدَت مَفاصِلُه، وَخَشِيَ أن

---

(١) [ضعيف] أبو المغيرة القواس مجهول. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يَكون قد قال، فَقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ - ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ الآية [(١)].

١٣٠٤٢ - حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: مَتَى يَكون ذَلِكَ؟ قال: يَوْمَ القيامة، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾؟ [المائدة: ١١٩] [(٢)].

فَعَلَى هَذا التّأويل الذي تَأوَّله ابن جُرَيْج يَجِب أن يَكون (وَإذْ) بمَعْنَى (وَإذا)، كَما قال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾ [سبأ: ٥١] بمَعْنَى: يَفْزَعونَ. وَكَما قال أبو النّجْم:

ثُمَّ جَزاه اللهُ عَنَّا إذْ جَزَى
جَنّاتِ عَدْنٍ في العَلالِيِّ العُلا [(٣)]

والمعْنَى: إذا جَزَى. وَكَما قال الأسْوَد:

فالآن إذْ هازَلْتُهُنَّ فَإنّما يَقُلْنَ ألا لَم يَذْهَبِ الشَّيْخُ مَذْهَبَا [(٤)]

بِمَعْنَى: إذا هازَلْتُهُنّ.

وَكَأنّ مَن قال في ذَلِكَ بقولِ ابن جُرَيْج هَذا وَجَّهَ تَأويل الآية إلى: فَمَن يَكْفُر بَعْد مِنكم، فَإنّي أُعَذِّبه عَذابًا لا أُعَذِّبه أحَدًا مِن العالَمينَ في الدُّنيا، وَأُعَذِّبه أيْضًا في الآخِرة، إذْ قال الله: يا عيسَى ابن مَرْيَم أأنتَ قُلْت لِلنّاسِ: اتَّخِذوني وَأُمّيَ إلَهَيْنِ مِن دون الله؟

وَأوْلَى القوْلَيْنِ عندنا بالصَّوابِ في ذَلِكَ: قول مَن قال بقولِ السُّدّيّ: وَهوَ أنَّ الله تعالى ذِكرُه قال ذَلِكَ لِعيسَى حين رَفَعَه إلَيْه، وَأنّ الخبَر خَبَر عَمّا مَضَى لِعِلَّتَيْنِ:

إحْداهُما: أنّ (إذْ) إنّما تُصاحِب في الأغْلَب مِن كَلام العرَب المُسْتَعْمَل بَيْنها، الماضيَ مِن الفِعْل، وَإن كانَت قد تُدْخِلها أحْيانًا في مَوْضِع الخبَر عَمّا يَحْدُث إذا عَرَفَ السّامِعونَ مَعْناها؛ وَذَلِكَ غير فاشٍ وَلا فَصيح في كَلامهم، فَتَوْجيهُ مَعاني كَلام الله تعالى إلى الأشْهَر الأعْرَف ما وُجِدَ إلَيْه السَّبيل، أوْلَى مِن تَوْجيهها إلى الأجْهَل الأنكَر.

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (العلالي) جمع (عِلِّيَّة) (بكسر العين، وتشديد اللام المكسورة، والياء المشدودة): وهي الغرفة العالية من البيت. وأراد بذلك: في عليين، المذكورة في القرآن. (إذ جزى): أراد إذا جزى. والمعنى: يدعو له بأن يجزيه الله عنه خيرًا بأن يسكنه جنات عدن في أعلى عليين.

(٤) [الطويل] روي: (يَقُلنَ: ألا لم يذهب المرءُ مَذهَبا) القائل: الأسود بن يعفر النهشلي (جاهلي). اللغة: (هازلتهن): قال الليث: الهَزْل: نقيضُ الجدِّ، فلانٌ يَهْزِل في كلامه: إذا لم يكن جادًا، والمُشَعْوِذُ إذا خَفَّتْ يَدهُ بالتَّخاييل الكاذبة، فَفِعْلُه يقال له: الهُزَيْلَى؛ لأنها هَزْل لا جِدَّ فيها، يقال: أجادٌّ أنت أمْ هازِلٌ؟ وقوله: (إذ هازلتهن) أراد إذا هازلتهن. والمعنى: البيت من قصيدة له يذكر فيها حبه لزينب أيام شبابه، وأنه قد صار بعد شبابه وصباه شيخاً هرماً غير مرغوب فيه، بعد أن كانت الحلائل إذا لقينه قلن: مرحباً، فاليوم ينفرن منه وكأنه أجرب، وإذا هازلهن أبينه وأنكروا عليه فعله وهو الشيخ المسن.

والأُخرَى: أنّ عيسَى لَم يَشكُكْ هوَ وَلا أحَدٌ مِن الأنبياء أنّ الله لا يَغفِر لِمُشرِكٍ ماتَ عَلَى شِرْكه، فَيَجوز أن يُتَوَهَّم عَلَى عيسَى أن يَقول في الآخِرة مُجيبًا لِرَبِّه تعالى: إن تُعَذِّب مَن اتَّخَذَني وَأُمّي إلَهَيْنِ مِن دونك فَإنّهم عِبادك، وَإن تَغفِر لَهم فَإنّك أنتَ العزيز الحكيم.

فَإن قال قائِل: وَما كانَ وَجه سُؤال الله عيسَى: ﴿ءَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وَهوَ العالِم بأنّ عيسَى لَم يَقُلْ ذَلِكَ؟

قيلَ: يَحتَمِل ذَلِكَ وَجهَيْنِ مِن التّأويل:

أحَدهما: تَحذير عيسَى عَن قيلِ ذَلِكَ وَنَهْيُه، كَما يَقول القائِل لِآخَر: أفَعَلْتَ كَذا وَكَذا؟ مِمّا يَعْلَم المقول له ذَلِكَ أنّ القائِل يَسْتَعْظِم فِعْل ما قال لَه: أفَعَلْته؟ عَلَى وَجه النّهي عَن فِعْله والتّهْديد له فيه.

والآخَر: إعْلامه أنّ قَوْمه الذينَ فارَقَهم قد خالَفوا عَهْده وَبَدَّلوا دينهم بَعْده، فَيَكون بذَلِكَ جامِعًا إعْلامَه حالَهم بَعْده وَتَحْذيرًا له قِيلَه.

وَأمّا تَأويل الكلام: فَإنّه ﴿ءَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ﴾ أيْ: مَعْبودَيْنِ تَعْبُدونَهُما ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾؟ قال عيسَى: تَنزيهًا لَك يا رَبّ وَتَعْظيمًا أن أفعَل ذَلِكَ أوْ أتَكَلَّم به، ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ﴾ يَقول: لَيْسَ لي أن أقول ذَلِكَ؛ لِأنّي عبد مَخْلوق وَأُمّي أمَةٌ لَك، فَهَلْ يَكون لِلْعبدِ والأمَةِ ادِّعاءُ رُبوبيّة؟

﴿إِن كُنتُ قُلتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥ﴾ يَقول: إنّك لا يَخفَى عَلَيْك شَيْء، وَأنتَ عالِم أنّي لَم أقُلْ ذَلِكَ وَلَم آمُرهم به.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن نَبيّه عيسَى ﷺ أنّه يَبْرَأ إلَيْه مِمّا قالت فيه وَفي أُمّه الكفَرةُ مِن النّصارَى، أن يَكون دَعاهم إلَيْه أوْ أمَرَهم به، فَقال: ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ﴾ ثُمَّ قال: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي﴾ يَقول: إنّك يا رَبّ لا يَخفَى عَلَيْك ما أضْمَرَته نَفْسي مِمّا لَم أنطِقْ به وَلَم أُظْهِرْه بجَوارِحي، فَكيف بما قد نَطَقْتُ به وَأظْهَرْته بجَوارِحي؟ يَقول: لَوْ كُنتُ قد قُلْت لِلنّاسِ: ﴿ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ كُنتَ قد عَلِمتَه؛ لِأنّك تَعْلَم ضَمائِر النُّفوس مِمّا لَم تَنطِق به، فَكيف بما قد نَطَقَتْ به؟ ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ يَقول: وَلا أعْلَم أنا ما أخْفَيْتَه عَنّي فَلَم تُطْلِعني عليه؛ لِأنّي إنّما أعْلَم مِن الأشْياء ما أعْلَمتنيه ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ يَقول: إنّك أنتَ العالِم بخَفيّاتِ الأمور، التي لا يَطّلِع عليها سِواك وَلا يَعْلَمها غيرك.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿مَا قُلتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾

وَهَذا خَبَر مِن الله تعالى ذِكْره عَن قول عيسَى، يَقول: ما قُلْتُ لَهم إلا الذي أمَرْتني به مِن

القول أن أقوله لَهُم، وَهوَ أن قُلت لَهم: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ﴾.

﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾ يَقول: وَكُنت عَلَى ما يَفعَلونَه وَأنا بَيْن أظهُرِهم شاهِدًا عليهِم، وَعَلَى أفعالهم وَأقوالهم، ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي﴾ يَقول: فَلَمّا قَبَضْتَني إلَيْك، ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يَقول: كُنتَ أنتَ الحفيظ عليهِم دوني؛ لِأنّي إنّما شَهِدْت مِن أعْمالهم ما عَمِلوه وَأنا بَيْن أظْهُرِهم.

وَفي هَذا تِبْيانُ أنّ الله تعالى ذكره إنّما عَرَّفَه أفْعال القوْم وَمَقالتهم بَعْد ما قَبَضَه إلَيْه وَتَوَفّاه بقولِه: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾.

﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾. يَقول: وَأنتَ تَشْهَد عَلَى كُلّ شَيْء؛ لِأنّه لا يَخْفَى عَلَيْك شَيْء، وَأمّا أنا فَإنّما شَهِدْت بعض الأشْياء، وَذَلِكَ ما عايَنتُ وَأنا مُقيمٌ بَيْن أظْهُرِ القوْم، فَإنّما أنا أشْهَد عَلَى ذَلِكَ الذي عايَنتُ وَرَأيْتُ وَشَهِدْتُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٤٣- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾: أمّا الرّقيب فَهوَ الحفيظ[(١)].

١٣٠٤٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾. قال: الحفيظ[(٢)].

وَكانَت جَماعةٌ مِن أهل العِلْم تَقول: كانَ جَواب عيسَى الذي أجابَ به رَبّه مِن الله تعالى تَوفيقًا مِنه له فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٤٥- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ يَمان، عَن سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾. قال: اللهُ وَفَّقَهُ[(٣)].

١٣٠٤٦- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد الحَفَرِيُّ، قال: قُرِئَ عَلَى سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه طاوُس، قال: احْتَجَّ عيسَى، واللَهُ وَفَّقَه؛ ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ الآية[(٤)].

١٣٠٤٧- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن مَيْسَرة، قال: قال الله تعالى ذِكرُه: يا عيسى ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾؟ قال: فَأُرْعِدَت مَفاصِلُهُ،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقاً، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَخَشِيَ أن يكون قد قالها، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ (١).

القول في تأويل قوله:

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إن تُعَذِّب هَؤُلاءِ الذينَ قالوا هَذِه المقالةَ، بإماتَتِك إيّاهم عليها، ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾، مُسْتَسْلِمونَ لَك، لا يَمتَنِعونَ مِمّا أرَدْت بهم، وَلا يَدْفَعونَ عَن أنفُسهم ضَرًّا وَلا أمرًا تَنالهم به، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾، بهِدايَتِك إيّاهم إلى التَّوْبة مِنها، فَتَسْتُرُ عليهِم، ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتِقامِه مِمَّن أرادَ الانتِقام مِنه، لا يَقْدِرُ أحَدٌ يَدْفَعه عَنه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في هِدايَته مَن هَدَى مِن خَلْقه إلى التَّوْبة، وَتَوْفيقِه مَن وَفَّقَ مِنهم لِسَبيلِ النَّجاة مِن العِقاب، كالذي:

١٣٠٤٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾: فَتُخْرِجَهم مِن النَّصْرانيّة، وَتَهْديهِم إلى الإسْلام، ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. وَهَذا قولُ عيسَى في الدُّنيا (٢).

١٣٠٤٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن قَتادة، في قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. قال: واللَّهِ ما كانوا طَعّانينَ وَلا لَعّانينَ (٣).

القول في تأويل قوله عزَّ ذكرُه: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾

اخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ بعضُ أهل الحِجاز والمدينة: (هَذا يَوْمَ يَنفَعُ الصّادِقينَ) بنَصْبِ (يَومَ). وَقَرَأ بعض أهل الحِجاز، وَبعض أهل المدينة، وَعامّةُ قَرَأةِ أهل العِراق: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ برَفْع ﴿يَوْمُ﴾، فَمَن رَفَعَه رَفَعَه بـ﴿هَٰذَا﴾، وَجَعَلَ ﴿يَوْمُ﴾ اسمًا وَإن كانَت إضافَتُه غير مَحْضةٍ؛ لِأنّه صارَ كالمنعوتِ.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّ العرَب يَعْمَلونَ في إعْراب الأوْقات مِثْل (اليوْم) وَ(اللَّيْلة) عَمَلهم فيما بَعْدها، إن كانَ ما بَعْدها رَفْعًا رَفَعوها، كَقولِهم: هَذا يَوْم يَرْكَبُ الأميرُ، وَلَيْلة يَصْدُرُ الحاجُّ، وَيَومُ أخوك مُنطَلِقٌ. وَإن كانَ ما بَعْدها نَصْبًا نَصَبوها، وَذَلِكَ كَقولِهم: هَذا يَوْمَ خَرَجَ الجيْشُ، وَسارَ النّاس، وَلَيْلةَ قُتِلَ زَيْدٌ. وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَإن كانَ مَعْناها في الحالَيْنِ: إذْ، وإذا. وَكَأنَّ مَن قَرَأ هَذا هَكَذا رَفْعًا، وَجَّهَ الكلام إلى أنّه مِن قيلِ الله يَومَ القيامة.

وَكَذَلِكَ كانَ السُّدّيّ يَقول في ذَلِكَ:

١٣٠٥٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

السُّدّيّ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾: هَذا فَصْلٌ مِن كَلام عيسَى، وَهَذا يَوْم القيامة (١).

يَعْني السُّدّيّ بقولِه: هَذا فَصْلٌ مِن كَلام عيسَى. أنّ قوله: ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ مِن خَبَر الله عَزَّ وَجَلَّ عَن عيسَى أنّه قاله في الدُّنيا بَعْد أن رَفَعَه إلَيْه، وَأنّ ما بَعْد ذَلِكَ مِن كَلام الله لِعِبادِه يَوْم القيامة.

وَأمّا النّصب في ذَلِكَ، فَإنّه يَتَوَجَّهُ مِن وَجْهَيْنِ:

أحدهما: أنّ إضافة (يَوْم) ما لَم تَكُنْ إلى اسم تَجْعَلُه نَصْبًا؛ لِأنّ الإضافة غيرُ مَحْضةٍ، وَإنّما تَكون الإضافة مَحْضةً إذا أُضيفَ إلى اسم صَحيح، وَنَظيرُ (اليوْمِ) في ذَلِكَ: (الحينُ) وَ(الزّمانُ) وَما أشْبَههما مِن الأزْمِنة، كَما قال النّابغة:

عَلَى حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبا وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ (٢)

والوجه الآخر: أن يَكون مُرادًا بالكلام: هَذا الأمر وَهَذا الشّأن، يَوْم يَنفَع الصّادِقينَ. فَيَكون (اليوْمُ) حينَئِذٍ مَنصوبًا عَلَى الوقْت والصِّفة، بمَعْنَى: هَذا الأمر في يَوْم يَنفَع الصّادِقينَ صِدْقهم.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ: (هَذا يَوْمَ يَنفَعُ الصّادِقينَ). بنَصْبِ (اليوْم) عَلَى أنّه مَنصوبٌ عَلَى الوقْت والصِّفة؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: أنّ الله تعالى أجابَ عيسَى حينَ قال: ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. فَقال له عَزَّ وَجَلَّ: هَذا القَوْلُ النّافِع، أوْ هَذا الصِّدقُ النّافِع يَوْمَ يَنفَع الصّادِقينَ صِدْقهم. فَـ(اليومُ) وَقْتُ القوْل والصِّدْق النّافِع.

فَإن قال قائِل: فَما مَوْضِع (هَذا)؟ قيلَ رَفْعٌ؛ فَإن قال: فَأيْنَ مُرافِعه؟ قيلَ: مُضْمَر. وَكَأنّه

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل]. روي: (وَقُلتُ أَلَمّا تصحُ وَالشَّيبُ وازِعُ) القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: قوله: (على حين عاتبت... إلخ)، على بمعنى في، و (عاتبه على كذا) أي: لامه مع تسخط بسببه، فعلى الصبا متعلق بعاتبت. (الصِّبَا) بالكسر والقصر: اسم الصبوة، وهي الميل إلى هوى النفس. (المشيب): الشيب، وهو ابيضاض الشعر المسود، ويأتي بمعنى الدخول في حدّ الشيب. قوله: (فقلت) أي: للمشيب، معطوف على عاتبت. وجملة: (ألما تصح... إلخ) مقول القول. والهمزة للإنكار، ولَمّا: جازمة بمعنى لم، وفيها توقع؛ لأن صحوه متوقع. (تصح): مجزوم بحذف الواو، من صحا يصحو، إذا زال سُكْرُهُ. جملة (والشيب وازع): حال من فاعل تصح. (وَازِعُ): وَزَعْتُهُ أَزَعُه وَزْعًا: زجرته وكففته، فاتَّزَعَ هو أي: كفّ. ووازعته: مانعته. والشيب وازع. والمعنى: هذا البيت من قصيدته التي قالها معتذرا إلى النعمان بن المنذر، متنصّلاً مما قذفه به مرة بن ربيعة عند النعمان، يقول:

فَكَفْكَفْتُ مِنّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا على النَّحْرِ مِنْها مُسْتَهِلٌّ ودامِعُ
عَلَى حِيْنَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
وَقَد حالَ هَمٌّ دونَ ذَلِكَ شاغِلٌ مَكانَ الشَّغافِ تَبتَغيهِ الأَصابِعُ

يقول: في هذا الوقت الذي أنا فيه قلت للشيب: ما أقبح بك أن تصبو ألّما تفق من غيك وقد وزعك المشيب، أي: نهاك وكفك. وحال منع. وقوله: دون ذلك؛ أي: دون ما شبّبت به وبكيت عليه. والشغاف: داء يأخذ تحت الشراسيف في البطن من الشق الأيمن، والشراسيف: جمع شرسوف، وهي مقاط الأضلاع. تبتغيه الأصابع؛ أي: أصابع الأطباء ينظرون أنزل من ذلك الموضع أم لا، وإنما ينزل عند البرء، فيقول: دخل الهم ذلك المدخل.

قال: قال الله عَزَّ وَجَلَّ: هَذا، هَذا يَوْم يَنفَع الصّادِقينَ صِدْقهم. كَما قال الشّاعِر:

أمَا تَرَى السَّحابَ كيف يَجْري
هَذا وَلا خَيْلُك يا بنَ بِشْرِ (١)

يُريد: هَذا، هَذا وَلا خَيْلُك.

فَتَأويل الكلام إذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا لِما بَيَّنّا: قال الله لِعيسَى: هَذا القَوْلُ النّافِعُ في يَوْم يَنفَع الصّادِقينَ في الدُّنيا صِدْقُهم ذَلِكَ في الآخِرة عند الله.

﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقول: لِلصّادِقينَ في الدُّنيا جَنّاتٌ تَجْري مِن تَحْتها الأنهار في الآخِرة؛ ثَوابًا لَهم مِن الله عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى ما كانَ مِن صِدْقهم الذي صَدَقوا اللهَ فيما وَعَدوه، فَوَفَّوْا به لِلَّه، فَوَفَّى الله عَزَّ وَجَلَّ لَهم ما وَعَدَهم مِن ثَوابه، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ يَقول: باقينَ في الجنّات التي أعْطاهُموها أبَدًا دائِمًا لَهم، فيها نَعيم لا يَنتَقِل عَنهم وَلا يَزول.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ مَعْنَى الخُلود: الدّوامُ والبقاء.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: رَضيَ الله عَن هَؤُلاءِ الصّادِقينَ الذينَ صَدَقوا في الوفاء له بما وَعَدوه مِن العمَل بطاعَتِه واجْتِناب مَعاصيه، ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ يَقول: وَرَضوا هم عَن الله تعالى في وَفائِه لَهم بما وَعَدَهم عَلَى طاعَتهم إيّاه، فيما أمَرَهم وَنَهاهم مِن جَزيل ثَوابه، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَقول: هَذا الذي أعْطاهم الله مِن الجنّات التي تَجْري مِن تَحْتها الأنهارُ، خالِدينَ فيها، مَرْضيًّا عَنهُم، وَراضينَ عَن رَبّهم، هوَ الظَّفَر العظيم بالطِّلِبةِ وَإدْراك الحاجة التي كانوا يَطْلُبونَها في الدُّنيا، وَلَها كانوا يَعْمَلونَ فيها، فَنالوا ما طَلَبوا وَأدْرَكوا ما أمَّلوا.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أيّها النّصارَى، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: له سُلْطان السَّمَوات والأرض، ﴿وَمَا فِيهِنَّ﴾ دون عيسَى الذينَ تَزْعُمونَ أنّه إلَهُكُم، وَدون أُمّه، وَدون جَميع مَن في السَّمَوات وَمَن في الأرض؛ فَإنّ السَّمَوات والأرض خَلْقٌ مِن خَلْقه، وَما فيهِنّ، وَعيسَى وَأُمُّه في بعض ذَلِكَ بالحُلولِ والانتِقال، يَدُلاّنِ بكَوْنِهِما في المكان الذي هُما فيه بالحُلولِ فيه والانتِقال، أنّهُما عبدانِ مَملوكانِ لِمَن له مُلْك السَّمَوات والأرض وَما فيهِنّ، يُنَبِّهُهم وَجَميعَ خَلْقه عَلَى مَوْضِع حُجَّته عليهِم ليَدَّبَّروه وَيَعْتَبِروه، فَيَعْقِلوا عَنه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللهُ الذي له مُلْك السَّمَوات والأرض وَما فيهِنّ، قادِرٌ عَلَى إفْنائِهِنّ، وَعَلى إهْلاكهنّ وَإهْلاك عيسَى وَأُمّه وَمَن في الأرض جَميعًا، كَما ابْتَدَأ خَلْقهم، لا يُعْجِزه ذَلِكَ، وَلا شَيْء أرادَه؛ لِأنّ قُدْرَته القُدْرةُ التي لا يُشْبِهُها قُدْرةٌ وَسُلْطانَه السُّلْطانُ الذي لا يُشْبِهه سُلْطان وَلا مَملَكة.

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: قوله: (هذا، ولا خيلك) أراد: هذا هذا، ولا خيلك. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة المائدة، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الأنعام

القول في تأويل قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الحمْد الكامِل لِلَّه وَحْده لا شَريك له دون جَميع الأنداد والآلِهة، وَدون ما سِواه مِمّا تَعْبُدُه كَفَرة خَلْقه مِن الأوْثان والأصْنام.

وَهَذا كَلام مَخْرَجه مَخْرَج الخبَر يُنْحَى به نَحْو الأمْر، يَقول: أخْلِصوا الحمْد والشُّكْر لِلَّذي خَلَقَكم أيّها النّاس وَخَلَقَ السّمَوات والأرض، وَلا تُشْرِكوا مَعَه في ذَلِكَ أحَدًا شَيْئًا، فَإنّه المُسْتَوْجِب عَلَيْكم الحمْد بأياديه عندكم وَنِعَمِه عَلَيْكُمْ، لا مَنْ تَعْبُدونَه مِن دونه وَتَجْعَلونَه له شَريكًا مِن خَلْقه.

وَقد بَيَّنّا الفصْل بَيْن مَعْنَى (الحمْد) و(الشُّكْر) بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

القول في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: الحمْد لِلَّه الذي خَلَقَ السّمَوات والأرض، وَأظْلَمَ اللَّيْل وَأنارَ النّهار. كَما:

١٣٠٥١- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ قال: الظُّلُمات ظُلْمة اللَّيْل، والنّور: نور النّهار[(١)].

١٣٠٥٢- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، أمّا قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ فَإنّه خَلَقَ السّمَوات قَبْل الأرض، والظُّلْمة قَبْل النّور، والجنّة قَبْل النّار[(٢)].

فَإنْ قال قائِل: فَما مَعْنَى قوله إذَنْ: ﴿جَعَلَ﴾؟

قيلَ: إنّ العرَب تَجْعَلها ظَرْفًا لِلْخَبَرِ والفِعْل، فَتَقول: جَعَلْتُ أفْعَلُ كَذا، وَجَعَلْت أقوم وَأقْعُد. تَدُلّ بقولِها: جَعَلْت. عَلَى اتّصال الفِعْل، كَما تَقول: عَلِقْتُ أفْعَلُ كَذا. لا أنّها في نَفْسها فِعْلٌ، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول القائِل: جَعَلْتُ أقوم. وَأنّه لا جَعْل هُناكَ سِوَى القيام، وَإنّما دَلَّ بقولِه: جَعَلْتُ. عَلَى اتّصال الفِعْل وَدَوامه، وَمِن ذَلِكَ قول الشّاعِر:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَسْلُكُ فارِدًا والموت مُكْتَنِعٌ طَرِيقَيْ قادِرِ
فاجْعَلْ تَحَلَّلْ مِن يَمينك إنّما حِنْثُ اليمينِ عَلَى الأثيم الفاجِرِ (١)

يَقول: فاجْعَلْ تَحَلَّلْ. بمَعْنَى: تَحَلَّلْ شَيْئًا بَعْد شَيْء. لا أنّ هُناكَ جَعْلاً مِن غير التَّحْليل، فَكَذَلِكَ كُلُّ جَعْل في الكلام، إنّما هوَ دَليل عَلَى فِعْل له اتِّصال، لا أنّ له حَظًّا في مَعْنَى الفِعْل.

فَقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ إنّما هوَ: أظْلَمَ لَيْلهما وَأنارَ نَهارهما.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه مُعَجِّبًا خَلْقَه المُؤْمِنينَ مِن كَفَرة عِباده وَمُحْتَجًّا عَلَى الكافِرينَ: إنّ الإلَه الذي يَجِب عَلَيْكم أيّها النّاس حَمْدُه هوَ الذي خَلَقَ السّمَوات والأرض، الذي جَعَلَ مِنْهُما مَعايِشكم وَأقْواتكم وَأقْوات أنْعامكم التي بها حَياتُكُمْ، فَمِن السّمَوات يَنْزِل عَلَيْكم الغَيْث وَفيها تَجْري الشّمْس والقمَر باغْتِقابٍ واخْتِلاف لِمَصالِحِكُمْ، وَمِن الأرض يَنْبُت الحبُّ الذي به غِذاؤُكم والثّمار التي فيها مَلاذُّكُمْ، مَعَ غير ذَلِكَ مِن الأُمور التي فيها مَصالِحكم وَمَنافِعكم بها.

والذينَ يَجْحَدونَ نِعْمة اللّه عليهم، بما أنْعَمَ به عليهم مِن خَلْق ذَلِكَ لَهم وَلَكم أيّها النّاس ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ الذي فَعَلَ ذَلِكَ وَأحْدَثَه ﴿يَعْدِلُونَ﴾: يَجْعَلونَ له شَريكًا في عِبادَتهمْ إيّاه، فَيَعْبُدونَ مَعَه الآلِهة والأنْداد والأصْنام والأوْثان، وَلَيْسَ مِنها شَيْء شَرِكَه في خَلْق شَيْء مِن ذَلِكَ وَلا في إنْعامه عليهم بما أنْعَمَ به عليهِمْ، بَلْ هوَ المُنْفَرِد بذَلِكَ كُلّه، وَهم يُشْرِكونَ في عِبادَتهمْ إيّاه غيرَه. فَسُبْحان اللّهِ ما أبْلَغها مِن حُجّة وَأوْجَزها مِن عِظة، لِمَنْ فَكَّرَ فيها بعَقْلٍ وَتَدَبَّرَها بفَهْمٍ!

وَلَقد قيلَ: إنّها فاتِحة التّوْراة:

١٣٠٥٣- حَدَّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثَنا عبد العزيز بن عبد الصّمَد العَمِّيُّ، عَن أبي عِمْران الجَوْنيِّ، عَن عبد اللّه بن رَباح، عَن كَعْب، قال: فاتِحة التّوْراة فاتِحة (الأنْعام): ﴿ٱلْحَمْدُ

---

(١) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. قال الشيخ شاكر: لم أجد البيتين فيما بين يدي من الكتب، وإن كنت أذكر أني قرأتهما قبل، ثم لا أدري أين. وكان البيت الأول في المطبوعة:

(وَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوفَ تَسْلُك قادِرًا وَالموتُ مُتَّسِعٌ طَرِيقي قادِرِ)

وهو كلام صفر من المعنى. وكان في المخطوطة هكذا:

(وزعمتَ أنك سوف تسلك مال را الموت ملسع طريقي قادرِ)

ورجحت قراءته كما أثبته، وكما أتوهم أني أذكر من معنى الشعر، وأظنه من كلام شاعر يقوله لأخيه أو صاحبه، أراد أن ينفرد في طريقه وحلف ليفعلن ذلك، فسخر منه، وقال له ما قال. وقوله: (فارد)؛ أي: منفردًا منقطعًا عن رفيقك وصاحبك. وقوله: (والموت مكتنع)؛ أي: دان قد أشرف عليك. يقال: كنع الموت واكتنع دنا وقرب، قال الراجز:

(وَاكْتَنَعَتْ أُمُّ اللُّهَيْمِ وَاكْتَنَعْ)

و(أُمُّ اللُّهَيْمِ): كنية الموت؛ لأنه يلتهم كل شيء. هذا اجتهادي في تصحيح الشعر، حتى يوجد في مكان غيره.

لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١).

١٣٠٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا زَيْد بن حُباب، عَن جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن أبي عِمْران الجوْنيّ، عَن عبد اللَّه بن رَباح، عَن كَعْب، مِثْله، وَزادَ فيه: وَخاتِمة التَّوْراة خاتِمة (هود) (٢).

يُقال مِن مُساواة الشَّيْء بالشَّيْءِ: عَدَلْت هَذا بهَذا. إذا ساوَيْته به عِدْلاً. وَأمّا في الحُكْم إذا أنْصَفْت فيه، فَإنّك تَقول: عَدَلْت فيه أعْدِل عَدْلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل قوله: ﴿يَعْدِلُونَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٥٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَعْدِلُونَ﴾ قال: يُشْرِكونَ (٣).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ عُنيَ بذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: عُنيَ به أهل الكِتاب.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٥٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيُّ، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن ابن أبْزَى، قال: جاءَه رَجُل مِن الخوارِج يَقْرَأ عليه هَذِه الآية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ قال لَه: أَلَيْسَ الذينَ كَفَروا برَبِّهم يَعْدِلونَ؟ قال: بَلَى. قال: وانْصَرَفَ عَنْه الرّجُلُ، فَقال له رَجُلٌ مِن القوْم: يابن أبْزَى، إنّ هَذا قد أرادَ تَفْسيرَ هَذِه غيرَ هَذا، إنّه رَجُلٌ مِن الخوارِج. فَقال: رُدّوه عَلَيَّ. فَلَمّا جاءَه قال: هَلْ تَدْري فيمَنْ نَزَلَتْ هَذِه الآية؟ قال: لا. قال: إنّها نَزَلَتْ في أهل الكِتاب، اذْهَبْ لا تَضَعْها عَلَى غيرِ حَدِّها (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها المُشْرِكونَ مِن عَبَدة الأوْثان.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٥٧- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ أهل صُراحِيَةٍ (٥).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٢٩٦٦٣] فقال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: سمعت أبا عمران الجوني، قال: حدثنا عبد الله بن رباح، قال: سمعت كعبا يقول: (فاتحة التوراة فاتحة سورة الأنعام، وخاتمة التوراة خاتمة سورة هود). اهـ وسند المصنف ضعيف من اجل ابن وكيع. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا سعيد بن عبد الحميد المقرئ، ثنا يعقوب، عن جعفر، عن ابن أبزى، نحو ذلك. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٣٠٥٨- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ قال: هم المُشْرِكونَ (١).

١٣٠٥٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ قال: الآلِهة التي عَبَدوها عَدَلوها باللَّه. قال: وَلَيْسَ الله عِدْلٌ وَلا نِدٌّ، وَلَيْسَ مَعَه آلِهةٌ، وَلا اتَّخَذَ صاحِبة وَلا وَلَدًا (٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكرُه أخْبَرَ أنّ الذينَ كَفَروا برَبِّهم يَعْدِلونَ. فَعَمَّ بذَلِكَ جَميعَ الكُفّار، وَلَمْ يخْصُصْ مِنْهم بعضًا دون بعض، فَجَميعُهم داخِلونَ في ذَلِكَ؛ يهودُهم، وَنَصاراهُمْ، وَمَجوسُهمْ، وَعَبَدةُ الأوْثان مِنْهم وَمِن غيرهمْ مِن سائِر أصْناف الكُفْر.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ أنّ اللَّه الذي خَلَقَ السّمَوات والأرض، وَأظْلَمَ لَيْلهما وَأنارَ نَهارهما، ثم كَفَرَ به - مَعَ إنْعامه عليهم - الكافِرونَ، وَعَدَلوا به مَنْ لا يَنْفَعهم وَلا يَضُرُّهُمْ. هوَ الذي خَلَقَكم أيّها النّاس مِن طين؛ وَإنّما يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْرُه أنّ النّاس وَلَدُ مَنْ خَلَقَه مِن طينٍ، فَأخْرَجَ ذَلِكَ مُخْرَج الخِطاب لَهُمْ، إذْ كانوا وَلَدَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

١٣٠٦٠- حدثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ بَدْء الخلْق، خَلَقَ اللَّه آدَم مِن طين (٣).

١٣٠٦١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ قال: هوَ آدَم (٤).

١٣٠٦٢- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾: فَآدَم (٥).

١٣٠٦٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلَة، عَن عُبَيْدِ بن سُلَيْمان، عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم، قال: خُلِقَ آدَم مِن طين، وَخُلِقَ النّاسُ مِن سُلالة مِن ماء مَهين (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٣٠٦٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ قال: خَلَقَ آدَم مِن طين، ثُمَّ خَلَقَنا مِن آدَم حين أخَذَنا مِن ظَهْرِهِ (١).

القَوْل في تَأْوِيل قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأْوِيل في تَأْوِيل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى قولِه: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾: ثُمَّ قَضَى لَكم أيّها النّاس ﴿أَجَلًا﴾، وَذَلِكَ ما بَيْن أنْ يُخْلَقَ إلى أنْ يَموت ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ وَذَلِكَ ما بَيْن أنْ يَموت إلى أنْ يُبْعَث.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٦٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، وَهَنّاد بن السَّرِيّ، قالا: ثَنا وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أبي بَكْر الهُذَلي، عَن الحسَن، في قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: ما بَيْن أنْ يُخْلَق إلى أنْ يَموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: ما بَيْن أنْ يَموت إلى أنْ يُبْعَث (٢).

١٣٠٦٦- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ كانَ يَقول: أجَلُ حَياتك إلى أنْ تَموت، وَأجَل مَوْتِك إلى أنْ تُبْعَث، فَأنْتَ بَيْن أجَلَيْنِ مِنْ اللَّه تعالى (٣).

١٣٠٦٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو تُمَيْلَة، عَن عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: قَضَى أجَل المَوْت، وَكُلُّ نَفْس أجَلُها المَوْت، قال: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ [المنافقون: ١١]، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يَعْني: أجَل السّاعة ذَهاب الدُّنْيا والإفْضاء إلى اللَّه (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ قَضَى الدُّنْيا وَعنده الآخِرة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٦٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَن سُفْيان، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَجَلًا﴾ قال: الدُّنْيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ الآخِرة (٥).

١٣٠٦٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَن زَكَرِيّا بن إسْحاق، عَن ابن أبي نَجيح،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى وقيل: اسمه روح ضعيف ليس بشيء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح إلى قوله (الدنيا)] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا معاوية بن هشام، ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: أجل الدنيا. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عَن مُجاهِد: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: الآخِرة عنده. ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الدُّنيا (١).

١٣٠٧٠- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَجَلًا﴾ قال: الآخِرة عنده. ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: الدُّنيا (٢).

١٣٠٧١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قالا: قَضَى أجَل الدُّنيا مِن حينَ خَلْقك إلى أنْ تَموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يَوْم القيامة (٣).

١٣٠٧٢- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: قَضَى أجَل الدُّنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: هوَ أجَل البعْث (٤).

١٣٠٧٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: الموْت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ الآخِرة (٥).

١٣٠٧٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن، في قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قالا: قَضَى أجَل الدُّنيا مُنْذُ يَوْمِ خُلِقْتَ إلى أنْ تَموتَ ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يَوْم القيامة (٦).

١٣٠٧٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثَنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: أجَل الدُّنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: البعْث (٧).

١٣٠٧٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يَعْني: أجَل الموْت، والأجَل المُسَمَّى: أجَل السّاعة، والوُقوف عند اللَّه (٨).

١٣٠٧٧- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: أمّا ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾: فَأجَلُ الموْت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يَوْمُ القيامةِ (٩).

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح لقتادة فقط] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل إلا أنَّ معمرا عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [ضعيف] ابن وكيع وابن حميد لا يقوي أحدهما الآخر.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وقال آخرون: في ذَلِكَ بِما:

١٣٠٧٨- حَدَّثني به محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: أمّا قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ فَهوَ النَّوْمُ تُقْبَضُ فيه الرّوحُ، ثُمَّ تَرْجِع إلى صاحِبها حين اليقَظة، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾: هوَ أجَل مَوْتِ الإنْسانِ(١).

وقال آخرون بما:

١٣٠٧٩- حَدَّثني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ قال: خَلَقَ آدَم مِن طين، ثُمَّ خَلَقَنا مِن آدَم حين أخَذَنا مِن ظَهْره، ثُمَّ أخَذَ الأجَل والميثاق في أجَل واحِد مُسَمًّى في هَذِه الحياة الدُّنْيا(٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ: قول مَنْ قال: مَعْناه: ثُمَّ قَضَى أجَل هَذِه الحياة الدُّنْيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ وَهوَ أجَل البعْث عنده.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّه تعالى نَبَّهَ خَلْقه عَلَى مَوْضِع حُجَّتِه عليهم مِن أنْفُسهمْ، فَقال لَهُمْ: أيّها النّاس، إنّ الذي يَعْدِل به كفارُكم الآلِهة والأنْداد، هوَ الذي خَلَقَكم فابْتَدَأكم وَأنْشَأكم مِن طين، فَجَعَلَكم صوَرًا أجْسامًا أحْياء، بَعْد إذْ كُنْتُمْ طينًا جَمادًا، ثُمَّ قَضَى آجال حَياتِكم لِفَنائِكم ومَماتكُمْ؛ ليُعيدَكم تُرابًا وَطينًا كالذي كُنْتُمْ قَبْل أنْ يُنْشِئكم وَيَخْلُقكُمْ، وَأجَل مُسَمًّى عنده لإعادَتِكم أحْياء وَأجْسامًا كالذي كُنْتُمْ قَبْل مَماتكُمْ. وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

القوْل في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ثُمَّ أنْتُمْ تَشُكُّونَ في قُدْرة مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْق السّمَوات والأرض، وَإظْلام اللَّيْل وَإنارة النَّهار، وَخَلَقَكم مِن طين حَتَّى صَيَّرَكم بالهيْئةِ التي أنْتُمْ بها - عَلَى إنْشائِه إيّاكم مِن بَعْد مَماتكم وَفِنائِكُمْ، وَإيجاده إيّاكم بَعْد عَدَمكُمْ. والمِرْية في كَلام العرَب هيَ الشّكّ، وَقد بَيَّنْت ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا المَوْضِع فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته، وقد:

١٣٠٨٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ قال: الشّكّ. قال: وَقَرَأ قولَ اللّه: ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥] قال: في شَكٍّ مِنْهُ(٣).

١٣٠٨١- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾: تَشُكُّون(٤).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)، (٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله:

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّ الذي له الألوهةُ التي لا تَنْبَغي لِغيرِه المُسْتَحِقّ عَلَيْكم إخْلاص الحمْد له بآلائِه عندكم أيّها النّاس الذي يَعْدِل به كُفّاركم مَنْ سِواه، هوَ اللّه الذي هوَ في السّمَوات وَفي الأرض، يَعْلَم سِرّكم وَجَهْرَكم فلا يَخْفَى عليه شَيْء، يَقول: فَرَبّكم الذي يَسْتَحِقّ عَلَيْكم الحمْد وَيَجِب عَلَيْكم إخْلاص العِبادة لَه، هوَ هَذا الذي هذه صِفَتُهُ، لا مَنْ لا يَقْدِر لَكم عَلَى ضَرّ وَلا نَفْع، وَلا يَعْمَل شَيْئًا، وَلا يَدْفَع عَن نَفْسه سوءًا أُريد بها.

وَأمّا قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ يَقول: وَيَعْلَم ما تَعْمَلونَ وَتَجْرَحونَ، فَيُحْصي ذَلِكَ عَلَيْكم ليُجازيَكم به عند مَعادكم إلَيْه.

القول في تأويل قوله:

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما تَأتي هَؤُلاءِ الكُفّار الذينَ برَبّهم يَعْدِلونَ أوْثانهمْ وَآلِهَتهمْ، آية مِن آيات رَبّهم. يَقول: حُجّة وَعَلامة وَدَلالة مِن حُجَج رَبّهمْ وَدَلالاته وَأعْلامه عَلَى وَحْدانيّته وَحَقيقة نُبوّتك يا محمد وَصِدْق ما أتَيْتَهمْ به مِن عندي، ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ يَقول: إلا أعْرَضوا عَنْها، يَعْني: عَنِ الآية، فَصَدّوا عَن قَبولها والإقْرار بما شَهِدَتْ عَلَى حَقيقَته وَدَلّتْ عَلَى صِحّتِه؛ جَهْلاً مِنْهم باللّه واغْتِرارًا بحِلْمِه عَنْهُمْ.

القول في تأويل قوله:

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَقد كَذّبَ هَؤُلاءِ العادِلونَ باللّه الحقّ لَمّا جاءَهُمْ، وَذَلِكَ الحقّ هوَ محمد ﷺ، كَذّبوا به، وَجَحَدوا نُبوّته لَمّا جاءَهم. قال اللّه لَهم مُتَوَعّدًا عَلَى تَكْذيبِهمْ إيّاه، وَجُحودِهمْ نُبوّته: سَوْفَ يَأتي المُكَذّبينَ بك يا محمد مِن قَوْمك وَغيرهمْ ﴿أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول: سَوْفَ يَأتيهم أخْبار استِهْزائِهم بما كانوا به يَسْتَهْزِئونَ مِن آياتي وَأدِلّتي التي آتَيْتهمْ. ثُمّ وَفَى لَهم بوَعيدِه لَمّا تَمادَوْا في غَيّهمْ وَعَتَوْا عَلَى رَبّهمْ، فَقَتَلَهم يَوْم بَدْر بالسّيْفِ.

القول في تأويل قوله:

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: أَلَمْ يَرَ هَؤُلاءِ المُكَذّبونَ بآياتي الجاحِدونَ نُبوّتك، كَثْرة مَنْ أهلَكْت مِن قَبْلهمْ مِن القُرون، وَهم الأُمَم الذينَ وَطّأْتُ لَهم البِلاد والأرض تَوْطِئَةً لَمْ أوَطّئْها لَهُمْ، وَأعْطَيْتهمْ فيها ما لَمْ أُعْطِهم؟ كَما:

١٣٠٨٢ - حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن

قَتادة، في قوله: ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ يَقول: أعْطَيْناهم ما لَمْ نُعْطِكُمْ (١).

قال أبو جَعْفَر: أمْطَرَتْ فَأخْرَجَتْ لَهم الأشْجار ثِمارها، وَأعْطَتْهم الأرض رَيعَ نَباتها، وَجابوا صُخور جِبالها، وَدَرَّتْ عليهم السّماء بأمْطارِها، وَتَفَجَّرَتْ مِن تَحْتهمْ عُيون المياه بيَنابيعِها بإذْني، فَغَمَطوا نِعْمة رَبّهمْ وَعَصَوْا رَسول خالِقِهمْ وَخالَفوا أمْر بارِئِهِمْ، وَبَغَوْا حَتّى حَقّ عليهم قولي، فَأخَذْتهمْ بما اجْتَرَحوا مِن ذُنوبهمْ وَعاقَبْتُهمْ بما اكْتَسَبَتْ أيْديهمْ، وَأهلَكْت بعضهمْ بالرّجْفةِ وَبعضهمْ بالصّيْحةِ وَغير ذَلِكَ مِن أنْواع العذاب.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ المطَر. وَيَعْني بقولِه: ﴿مِّدْرَارًا﴾: غَزيرة دائِمة، ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ يَقول: وَأحْدَثْنا مِن بَعْدِ الذينَ أهلَكْناهم قَرْنًا آخَرينَ فابْتَدَأنا سِواهُمْ.

فَإنْ قال قائِل: فَما وَجْه قوله: ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ وَمَنِ المُخاطَب بذَلِكَ؟ فَقد ابْتَدَأ الخبَر في أوّل الآية عَن قَوْم غَيْب بقولِه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾؟

قيلَ: إنّ المُخاطَب بقولِه: ﴿مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ هوَ المُخْبَر عَنْهم بقولِه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ وَلَكِنْ في الخبَر مَعْنَى القوْل، وَمَعْناه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ القوْم الذينَ كَذَّبوا بالحقّ لَمّا جاءَهُمْ: ألَمْ يَرَوْا كَمْ أهلَكْنا مِن قَبْلهمْ مِن قَرْن مَكَّنّاهم في الأرض ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ. والعرَب إذا أخْبَرَتْ خَبَرًا عَن غائِب وَأدْخَلَتْ فيه قولاً فَعَلَتْ ذَلِكَ فَوَجَّهَتْ الخبَر أحْيانًا إلى الخبَر عَن الغائِب، وَأحْيانًا إلى الخِطاب، فَتَقول: قُلْت لِعبدِ اللّه: ما أكْرَمه، وَقُلْت لِعبدِ اللّه: ما أكْرَمك. وَتُخْبِر عَنْه أحْيانًا عَلَى وَجْه الخبَر عَن الغائِب ثُمّ تَعود إلى الخِطاب، وَتُخْبِر عَلَى وَجْه الخِطاب له ثُمّ تَعود إلى الخبَر عَن الغائِب، وَذَلِكَ في كَلامها وَأشْعارها كَثير فاشٍ؛ وَقد ذَكَرْنا بعض ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقد كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول في ذَلِكَ: كَأنّه أخْبَرَ النَبيّ ﷺ ثُمّ خاطَبَه مَعَهم وَقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] فَجاءَ بلَفْظِ الغائِب وَهوَ يُخاطِب؛ لِأنّه المُخاطَب.

القوْل في تَأويل قوله عزّ ذكره:

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾

وَهَذا إخْبار مِنَ اللّه تعالى ذِكْرُه نَبيّه محمدًا ﷺ عَن هَؤُلاءِ القوْم الذينَ يَعْدِلونَ بربّهم الأوْثان والآلِهة والأصْنام، يَقول تعالى ذِكْرُه: وَكَيْف يَتَفَقَّهونَ الآيات، أمْ كَيْف يَسْتَدِلّونَ عَلَى بُطْلان ما هم عليه مُقيمونَ مِن الكُفْر باللّه وَجُحود نُبوّتك بحُجَج اللّه وَآياته وَأدِلّته؟ وَهم لِعِنادِهم الحقّ وَبُعْدهمْ مِنَ الرُّشْد، لَوْ أنْزَلْتُ عَلَيْك يا محمد الوحْي الّذي أنْزَلْته عَلَيْك مَعَ رَسولي في قِرْطاس

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٧٥٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

يُعاينونه وَيَمَسّونه بأيْديهم وَيَنْظُرونَ إلَيْه وَيَقْرَءونَه مِنه مُعَلَّقًا بَيْن السّماء والأرض بحَقيقةِ ما تَدْعوهم إلَيْه وَصِحّة ما تَأتيهم به مِن تَوْحيدي وَتَنْزيلي - لَقال الذينَ يَعْدِلونَ بي غيري، فَيُشْرِكونَ في تَوْحيدي سِوايَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: أيْ ما هَذا الذي جِئْتنا به إلا سِحْر سَحَرْت به أعْيُننا، لَيْسَتْ له حَقيقة وَلا صِحّة ﴿مُّبِينٌ﴾ يَقول: مُبين لِمَنْ تَدَبَّرَه وَتَأمَّلَه أنّه سِحْر لا حَقيقة لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٠٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: فَمَسّوه وَنَظَروا إلَيْه لَمْ يُصَدِّقوا بِهِ (١).

١٣٠٨٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ يَقول: فَعايَنوه مُعايَنة لَقال الذينَ كَفَروا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢).

١٣٠٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ يَقول: لَوْ نَزَّلْنا مِن السّماء صُحُفًا فيها كِتاب فَلَمَسوه بأيْديهِمْ، لَزادَهم ذَلِكَ تَكْذيبًا (٣).

١٣٠٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾: الصُّحُفُ (٤).

١٣٠٨٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فِى قِرْطَاسٍ﴾ يَقول: في صَحيفة، ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٥).

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: قال هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بآياتي العادِلونَ بي الأنْدادَ والآلِهةَ: يا محمد لَك -لَوْ دَعَوْتهمْ إلى تَوْحيدي والإقْرار بِرُبوبيّتي، وَإذا أتَيْتهمْ مِن الآيات والعِبَر بما أتَيْتهمْ به واحتَجَجْت

(١) [صحيح] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٧٥٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عليهم بما احتَجَجْت عليهم مِمّا قَطَعْت به عُذْرهمْ - : هَلاَّ نُزِّل عَلَيْك مَلَك مِن السّماء في صورَته يُصَدِّقك عَلَى ما جِئْتنا به، وَيَشْهَد لَك بحَقيقةِ ما تَدَّعي، مِن أنّ اللّه أرسَلَك إلَيْنا. كَما قال تعالى مُخبِرًا عَن المُشْرِكينَ في قيلِهم لِنَبيِّ اللّه ﷺ: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧] ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يَقول: وَلَوْ أنْزَلْنا مَلَكًا عَلَى ما سَألوا، ثُمَّ كَفَروا وَلَمْ يُؤْمِنوا بي وَبِرَسولي، لَجاءَهم العذاب عاجِلاً غير آجِل، وَلَمْ يُنْظَروا فَيُؤَخَّروا بالعُقوبةِ مُراجَعةَ التَّوْبة، كَما فَعَلْتُ بمَنْ قَبْلَهم مِن الأُمَم التي سَألَتْ الآيات، ثُمَّ كَفَرَتْ بَعْد مَجيئِها؛ مِن تَعْجيل النِّقْمةِ، وَتَرْكِ الإنْظارِ. كَما:

١٣٠٨٨- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يَقول: لَجاءَهم العذابُ (١).

١٣٠٨٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يَقول: وَلَوْ أنْزَلْنا إلَيْهم مَلَكًا ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنوا لَمْ يُنْظَروا (٢).

١٣٠٩٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه تعالى: ﴿لَّوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾ في صورَته، ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ لَقامَتْ السّاعة (٣).

١٣٠٩١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، عَن أبيه، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن سُفْيان الثَّوْريّ، عن أبيه، عَن عِكْرِمة: ﴿لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ قال: لَقامَتِ السّاعة (٤).

١٣٠٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ قال: يَقول: لَوْ أنْزَلَ اللّه مَلَكًا ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنوا، لَعَجَّلَ لَهم العذاب (٥).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بما:

١٣٠٩٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: أخْبَرَنا بشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ قالا: لَوْ أتاهم مَلَك في صورَته لَماتوا، ثُمَّ لَمْ يُؤَخَّروا طَرْفةَ عَيْن (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٧٥٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ جَعَلْنا رَسولنا إلى هَؤُلاءِ العادِلينَ بي، القائِلينَ: لَوْلا أُنْزِلَ عَلَى محمد مَلَك بتَصْديقِه. مَلَكًا يَنْزِل عليه مِنَ السّماء، وَيَشْهَدُ بتَصْديقِ محمد ﷺ وَيَأمُرهم باتِّباعِه ﴿لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يقول: لَجَعَلْناه في صورة رَجُل مِنَ البشَر؛ لِأنّهم لا يَقْدِرونَ أنْ يَرَوُا المَلَك في صورَته. يقول: وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواء أنْزَلْتُ عليهم بذَلِكَ مَلَكًا أوْ بَشَرًا، إذْ كُنْتُ إذا أنْزَلْتُ عليهم مَلَكًا إنّما أُنْزِلُه بصورةِ إنْسيٍّ، وَحُجَجي في كِلْتا الحالَتَيْنِ عليهم ثابِتة بأنّك صادِق وَأنّ ما جِئْتَهمْ به حَقّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٠٩٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثَنا بشْر بن عُمارةَ، عَن أبي رَوْق، عَنَ الضّحّاك، عَنَ ابن عَبّاس: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يَقول: ما أتاهم إلا في صورة رَجُل؛ لِأنّهم لا يَسْتَطيعونَ النَّظَر إلى الملائِكة [(١)].

١٣٠٩٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ في صورة رَجُل في خَلْق رَجُل [(٢)].

١٣٠٩٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يَقول: لَوْ بَعَثْنا إلَيْهم مَلَكًا لَجَعَلْناه، في صورة آدَميّ [(٣)].

١٣٠٩٧- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يَقول: في صورة آدَميّ [(٤)].

١٣٠٩٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله [(٥)].

١٣٠٩٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ قال: لَجَعَلْنا ذَلِكَ المَلَكَ في صورة رَجُل، لَمْ نُرْسِلْه في صورة الملائِكة [(٦)].

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾: وَلَوْ أنْزَلْنا مَلَكًا مِنَ السّماء مُصَدِّقًا لَك يا محمد، شاهِدًا لَك عند هَؤُلاءِ العادِلينَ بي الجاحِدينَ آياتك عَلَى حَقيقة نُبوَّتك، فَجَعَلْناه في صورة رَجُل مِن بَني آدَم إذْ كانوا لا يُطيقونَ رُؤْية المَلَك بصورَتِه التي خَلَقْتُه بها - التَبَسَ عليهم أمْرُه، فَلَمْ يَدْروُا أمَلَك هوَ أمْ إنْسيّ، فَلَمْ يوقِنوا به أنّه مَلَكٌ وَلَمْ يُصَدِّقوا به، وَقالوا: لَيْسَ هَذا مَلَكًا، وَلَلَبَسْنا عليهم ما يَلْبِسونَه عَلَى أنْفُسهمْ مِن حَقيقة أمْرك وَصِحّة بُرْهانك وَشاهِدك عَلَى نُبوَّتك.

يُقال مِنْه: لَبَسْت عليهم الأمْر أَلْبِسهُ لَبْسًا. إذا خَلَطْته عليهِمْ. وَ: لَبِسْت الثَوْب أَلْبَسُهُ لُبْسًا. واللُّبُوسُ: اسم الثِّياب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣١٠٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يَقول: لَشَبَّهْنا عليهِمْ [(١)].

١٣١٠١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يَقول: ما لَبَسَ قَوْم عَلَى أنْفُسهمْ إلا لَبَسَ اللّه عليهِمْ؛ واللَّبْس: إنّما هوَ مِن النّاس [(٢)].

١٣١٠٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يَقول: شَبَّهْنا عليهم ما يُشَبِّهونَ عَلَى أنْفُسهمْ [(٣)].

وَقد رُوِيَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ قول آخَر، وَهوَ ما:

١٣١٠٣- **حَدَّثَني** به محمد بن سَعيد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ فَهم أهل الكِتاب، فارَقوا دينهمْ، وَكَذَّبوا رُسُلهمْ، وَهوَ تَحْريف الكلام عَن مَواضِعه [(٤)].

١٣١٠٤- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك، في قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يَعْني: التَحْريف، هم أهل الكِتاب، فَرَّقوا كُتُبَهم وَدينَهمْ، وَكَذَّبوا رُسُلَهُمْ، فَلَبَسَ اللّه عليهم ما لَبَسوا عَلَى أنْفُسهمْ [(٥)].

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل أنّ هَذِه الآيات مِن أوّل السّورة بأنْ تكون في أمْر المُشْرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان أشْبَهَ مِنها بأمْرِ أهل الكِتاب مِن اليهود والنَّصارَى، بما أغْنَى عَن إعادَته.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ مُسَلّيًا عَنْه بوَعيدِه المُسْتَهْزِئينَ به عُقوبة ما يَلْقَى مِنهم مِن أذَى الاِستِهْزاء به والاِستِخْفاف في ذات اللّه: هَوِّنْ عَلَيْك يا محمد ما أنْتَ لاقٍ مِن هَؤُلاءِ المُسْتَهْزِئينَ بك المُسْتَخِفّينَ بحَقّك فيَّ وَفي طاعَتي، وامْضِ لِما أمَرْتُك به مِنَ الدُّعاء إلى تَوْحيدي والإقْرار بي والإذْعان لِطاعَتي؛ فَإنّهم إنْ تَمادَوْا في غَيِّهم وَأصَرّوا عَلَى المُقام عَلَى كُفْرهمْ، نَسْلكْ بهم سَبيل أسْلافهمْ مِن سائِر الأُمَم غيرهمْ؛ مِن تَعْجيل النِّقْمة لَهم، وَحُلول المَثُلات بِهِمْ، فَقد استَهْزَأتْ أُمَم مِن قَبْلك برُسُلٍ أرسَلْتهمْ إلَيْهم بمِثْلِ الذي أرسَلْتُك به إلى قَوْمك، وَفَعَلوا مثالَ فِعْلِ قَوْمك بك، ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿فَحَاقَ﴾: فَنَزَلَ وَأحاطَ بالذينَ هَزِئوا برُسُلِهم ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول: العذاب الذي كانوا يَهْزَءونَ به وَيُنْكِرونَ أنْ يَكون واقِعًا بهم عَلَى ما أنْذَرَتْهم رُسُلُهمْ.

يُقال مِنْه: حاقَ بهم هَذا الأمْر، يَحيق بهم، حَيْقًا وَحُيُوقًا وَحَيَقانًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣١٠٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴾: مِن الرُّسُل، ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول: وَقَعَ بهم العذاب الذي استَهْزَءوا بِهِ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بي الأوْثانَ والأنْدادَ، المُكَذِّبينَ بك، الجاحِدينَ حَقيقة ما جِئْتهمْ به مِن عندي: ﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: جُولوا في بلاد المُكَذِّبينَ رُسُلهمْ، الجاحِدينَ آياتي مَنْ قَبْلِهم، مِن ضُرَبائِهم وَأشْكالِهم مِنَ النّاس، ﴿ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول: ثُمّ انْظُروا كَيْف أعْقَبَهم تَكْذيبُهمْ ذَلِكَ الهلاكَ والعطَبَ، وَخِزْيَ الدُّنْيا وَعارَها، وَما حَلَّ بهم مِن سَخَط اللّه عليهم مِنَ البوار، وَخَراب الدِّيار، وَعُفُوّ الآثار؛ فاعْتَبِروا به، إنْ لَمْ تَنْهَكم حُلُومُكُمْ، وَلَمْ تَزْجُرْكم حُجَج اللّه عَلَيْكُمْ عَمّا أنْتُمْ عليه مُقيمونَ مِنَ التّكْذيب، فاحذَروا مِثْل مَصارِعهمْ، واتَّقوا أنْ يَحِلَّ بكم مِثْل الذي حَلَّ بِهِمْ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٣١٠٦- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ بئسَ واللَّهِ كان عاقبةُ المكذِّبين، دَمَّرَ اللَّه عليهم وَأهلَكَهم، ثُمَّ صَيَّرَهم إلى النّار (١).

القول في تأويل قوله عز ذكره:

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهِمْ: ﴿لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يَقول: لِمَنْ مُلْكُ ما في السّمَوات والأرض؟ ثُمَّ أخبَرهم أنّ ذَلِكَ لِلَّه الذي استَعْبَدَ كُلَّ شَيْء، وَقَهَرَ كُلَّ شَيْء بمُلْكِه وَسُلْطانه، لا لِلأوْثانِ والأنْداد، وَلا لِما يَعْبُدونَه وَيَتَّخِذونَه إلَهًا، مِنَ الأصْنام التي لا تَمْلِك لِأنْفُسِها نَفْعًا، وَلا تَدْفَع عَنْها ضُرًّا.

وَقولُه: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ يَقول: قَضَى أنّه بعِبادِه رَحيم، لا يَعْجَلُ عليهم بالعُقوبةِ، وَيَقْبَلُ مِنْهم الإنابةَ والتَّوْبةَ.

وَهَذا مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه استِعْطاف للمُوَلِّين عَنْه إلى الإقْبال إلَيْه بالتَّوْبةِ. يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّ هَؤُلاءِ العادِلينَ بي، الجاحِدينَ نُبوَّتك يا محمد، إنْ تابوا وَأنابوا، قَبِلْتُ تَوْبَتَهمْ، وَإنّي قد قَضَيْت في خَلْقي أنّ رَحْمَتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

كالذي:

١٣١٠٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن ذَكْوان، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «لَمّا فَرَغَ اللَّهُ مِن الخَلْقِ كَتَبَ كِتابًا: إنّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبي» (٢).

١٣١٠٨- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا داود، عَن أبي عُثْمان، عَن سَلْمان، قال: إنّ اللَّه تعالى لَمّا خَلَقَ السّماءَ والأرضَ، خَلَقَ مائةَ رَحْمة، كُلُّ رَحْمة مِلْءُ ما بَيْن السّماء إلى الأرض، فَعنده تِسْعٌ وَتِسْعونَ رَحْمةً، وَقَسَمَ رَحْمةً بَيْن الخلائِق، فَبِها يَتَعاطَفونَ، وَبِها تَشْرَبُ الوحْش والطَّيْرُ الماءَ، فَإذا كانَ يَوْم القيامة قَصَرَها اللَّهُ عَلَى المُتَّقينَ، وَزادَهم تِسْعًا وَتِسْعينَ (٣).

١٣١٠٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن داود، عَن أبي عُثْمان، عَن سَلْمان نَحْوه، إلا أنّ ابن أبي عَديّ لَمْ يَذْكُر في حَديثه: وَبِها تَشْرَبُ الوَحْشُ والطَّيْرُ الماءَ (٤).

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣١٩٤-٧٤٠٤-٧٤٢٢-٧٤٥٣-٧٥٥٣-٧٥٥٤]، ومسلم [٢٧٥١] وغيرهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

١٣١١٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عاصِم بن سُلَيْمان، عَن أبي عُثْمان، عَن سَلْمان، قال: نَجِدُ في التَّوْراة عَطْفَتَيْنِ؛ إنّ اللَّه خَلَق السّمَوات والأرض، ثُمَّ خَلَقَ مائةَ رَحْمةٍ - أوْ: جَعَلَ مائةَ رَحْمةٍ - قَبْل أنْ يَخْلُقَ الخلْقَ، ثُمَّ خَلَقَ الخلْق، فَوَضَعَ بَيْنهمْ رَحْمةً واحِدةً، وَأمْسَكَ عنده تِسْعًا وَتِسْعينَ رَحْمةً. قال: فَبِها يَتَراحَمونَ، وَبِها يَتَباذَلونَ، وَبِها يَتَعاطَفونَ، وَبِها يَتَزاوَرونَ، وَبِها تَحِنّ النّاقة، وَبِها تَئُوجُ البقَرةُ، وَبِها تَيْعَرُ الشّاةُ، وَبِها تتابع الطَّيْرُ، وَبِها تتابع الحيتانُ في البحْر؛ فَإذا كانَ يَوْم القيامة، جَمَعَ اللَّهُ تلك الرّحْمةَ إلى ما عنده، وَرَحْمَتُه أفْضَلُ وَأوْسَعُ (١).

١٣١١١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عاصِم بن سُلَيْمان، عَن أبي عُثْمان النَّهْديّ، عَن سَلْمانَ، في قوله: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ الآية، قال: إنّا نَجِدُ في التَّوْراة عَطْفَتَيْنِ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: وَبِها تُتابع الطّيْر، وَبِها تُتابع الحيتان في البحْر (٢).

١٣١١٢- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال ابن طاوُس، عَن أبيه: إنَّ اللَّه تعالى لَمّا خَلَقَ الخلْق، لَمْ يَعْطِف شَيْءٌ عَلَى شَيْء، حَتَّى خَلَقَ مائة رَحْمة، فَوَضَعَ بَيْنهمْ رَحْمةً واحِدة، فَعَطَفَ بعضُ الخلْق عَلَى بعضٍ (٣).

١٣١١٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه بمِثْلِهِ (٤).

١٣١١٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: وَأخْبَرَني الحكَم بن أبانٍ، عَن عِكْرِمة، حَسِبْته أسْنَدَه، قال: إذا فَرَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ القضاء بَيْن خَلْقه، أخْرَجَ كِتابًا مِن تَحْت العرْش، فيه: إنّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبي، وَأنا أرحَمُ الرّاحِمينَ. قال: فَيَخْرُجُ مِنَ النّارِ مِثْلُ أهلِ الجنّة. أوْ قال: مِثْلا أهلِ الجنّةِ. وَلا أعْلَمُه إلا قال: مِثْلا. وَأمّا (مِثْل) فلا أشُكُّ. مَكْتوبًا هٰهُنا - وَأشارَ الحَكَمُ إلى نَحْره -: عُتَقاءُ اللَّه، فَقال رَجُل لِعِكْرِمة: يا أبا عبد اللَّه، فَإنّ اللَّه يَقولُ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] قال: وَيْلَك، أولَئِكَ أهلُها الذينَ هم أهلها (٥).

١٣١١٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، حَسِبْت أنّه أسْنَدَه، قال: إذا كانَ يَوْم القيامة، أخْرَجَ اللَّه كِتابًا مِن تَحْت العرْش. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، غير أنّه قال: فَقال رَجُل: يا أبا عبد اللَّه، أرَأيْت قولَه: ﴿يُرِيدُونَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [المائدة: ٣٧]؟ وَسائِر الحديث مِثْل حَديث ابنِ عبد الأعْلَى (١).

١٣١١٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن هَمّام بنِ مُنَبِّه، قال: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخلْقَ، كَتَبَ في كِتاب فَهوَ عندَه فَوْق العرْش: إنّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبي» (٢).

١٣١١٧- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي أيّوب، عَن عبد اللَّه بن عمرو أنّه كانَ يَقول: إنّ لِلَّه مائة رَحْمة، فَأهْبَطَ رَحْمةً إلى أهل الدُّنْيا، يَتَراحَم بها الجِنّ، والإنْس، وَطائِرُ السّماء، وَحيتان الماء، وَدَوابُّ الأرض وَهَوامُّها، وَما بَيْن الهواء، واخْتَزَنَ عنده تِسْعًا وَتِسْعينَ رَحْمة، حَتَّى إذا كانَ يَوْم القيامة، اخْتَلَجَ الرّحْمة التي كانَ أهْبَطَها إلى أهل الدُّنْيا، فَحَواها إلى ما عنده، فَجَعَلَها في قُلوب أهل الجنّة، وَعَلَى أهل الجنّة (٣).

١٣١١٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال عبد اللَّه بن عمرو: إنّ لِلَّه مائة رَحْمة، أهْبَطَ مِنْها إلى الأرض رَحْمةً واحِدة، يَتَراحَمُ بها الجِنُّ والإنْسُ، والطَّيْرُ، والبهائِمُ، وَهَوامُّ الأرضِ (٤).

١٣١١٩- حَدَّثَنا محمد بن عَوْف، قال: أخْبَرَنا أبو المُغيرة عبد القُدّوس بن الحجّاج، قال: ثَنا صَفْوان بن عمرو، قال: ثَني أبو المُخارِق زُهَيْر بن سالِم، قال: قال عُمَر لِكَعْب: ما أوّل شَيْء ابْتَدَأه اللَّه مِن خَلْقه؟ فَقال كَعْب: كَتَبَ اللَّه كِتابًا لَمْ يَكْتُبْه بقَلَم وَلا مِدادٍ، وَلَكِنّه كَتَبَ بأُصْبُعِه يَتْلوها الزَّبَرْجَد واللُّؤْلُؤ والياقوت: أنا اللَّه لا إلَه إلا أنا، سَبَقَتْ رَحْمَتي غَضَبي (٥).

القول في تأويل قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

وَهَذِه اللاّمُ التي في قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾. لامُ قَسَم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في جالِبِها، فَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: إنْ شِئْت جَعَلْت ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾ غايةَ كَلام، ثُمَّ استَأنَفْت بَعْدها: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾. قال: وَإنْ شِئْت جَعَلْته في مَوْضِع نَصْب - يَعْني كَتَبَ لَيَجْمَعَنَّكم - كَما قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الأنعام: ٥٤] يُريد: كَتَبَ أنّه مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ. قال: والعرَبُ تَقول في الحُروف التي يَصْلُحُ مَعَها جَواب كَلام الأيْمان بـ (أنّ) المفْتوحةِ وَباللاّمِ، فَيَقولونَ: أرسَلْت إلَيْه أنْ يَقوم،

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٧٢٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. والحديث متفق عليه.

(٣) [حسن] من أجل بشر بن معاذ، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل؛ قتادة عن أبي أيوب المراغي الأزدي العتكي اسمه يحيى بن مالك ويقال: حبيب بن مالك، على شرطهما. وأبو أيوب عن عبد الله بن عمرو على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لما فيه من انقطاع بين قتادة وعبد الله بن عمرو.

(٥) [ضعيف] زهير بن سالم العنسي أبو المخارق، قال الحافظ في التقريب: صدوق فيه لين، و كان يرسل. اهـ.

وَأرسَلْتُ إلَيْه لَيَقومَنَّ. قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [يوسف: ٣٥]. قال وَهوَ في القُرْآن كَثيرٌ، ألا تَرَى أنّك لَوْ قُلْت: بَدا لَهم أنْ يَسْجُنوه. لَكانَ صَوابًا؟

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: نُصِبَتْ لام ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾؛ لِأنّ مَعْنَى ﴿كَتَبَ﴾ القسمُ، كَأنّه قال: واللّهِ لَيَجْمَعَنَّكُمْ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنْ يَكون قولُه: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ غايةَ خبرٍ، وَأنْ يَكون قوله: ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ خَبَرًا مُبْتَدَأً، وَيَكونَ مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: لَيَجْمَعَنَّكُمْ اللّهُ أيُّها العادِلونَ باللّه ليَوْم القيامة الذي لا رَيْب فيه؛ ليَنْتَقِمَ مِنْكم بكُفْرِكم به.

وَإنّما قُلْت: هَذا القوْل أوْلَى بالصّوابِ مِن إعْمال ﴿كَتَبَ﴾ في ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾؛ لِأنّ قوله: ﴿كَتَبَ﴾. قد عَمِلَ في ﴿ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ فَغيرُ جائِز وَقد عَمِلَ في ﴿ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ أنْ يَعْمَل في: ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾. لِأنّه لا يَتَعَدَّى إلى اثْنَيْنِ.

فَإنْ قال قائِل: فَما أنْتَ قائِل في قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةُۖ أَنَّهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٤] بفَتْح (أنَّ)؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ، فَإنّ (أنّ) بَيانٌ عَنِ الرّحْمة وَتَرْجَمةٌ عَنْها؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: كَتَبَ عَلَى نَفْسه الرّحْمةَ أنْ يَرْحَمَ من عباده مَنْ تابَ بَعْد اقْتِراف السّوء بجَهالةٍ وَيَعْفو. والرّحْمةُ يُتَرْجَمُ عَنْها، وَيُبَيَّنُ مَعْناها بصِفَتِها، وَلَيْسَ مِن صِفة الرّحْمة ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ فَيَكون مُبَيَّنًا به عَنْها، فَإنْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَمْ يَبْقَ إلا أنْ يُنْصَبَ بنيّةِ تَكْرير (كَتَبَ) مَرّةً أُخْرَى مَعَه، وَلا ضَرورة بالكلام إلى ذَلِكَ، فَيُوجَّه إلى ما لَيْسَ بمَوْجودٍ في ظاهِره.

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ فَإنّه: لا شكَّ فيه. يَقول: في أنّ اللّه يَجْمَعكم إلى يَوْم القيامة فَيَحْشُرُكم إلَيْه جَميعًا، ثُمَّ يُوَفّى كُلَّ عامِلٍ مِنْكم أجْرَ ما عَمِلَ مِن حَسَنٍ أوْ سَيِّئٍ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ العادِلينَ به الأوْثانَ والأصْنامَ. يَقول تعالى ذِكْرُه: لَيَجْمَعَنَّ اللّهُ الذينَ خَسِروا أنْفُسهمْ. يَقول: الذينَ أهلَكوا أنْفُسهمْ وَغَبَنوها بادِّعائِهم لِلّه النِّدَّ والعَدِيلَ، فَأبْقَوْها بإيجابِهم سَخَط اللّه وَأليم عِقابه في المعاد.

وَأصْل الخَسارِ: الغَبْنُ، يُقال مِنْه: خَسِرَ الرّجُل في البيْع: إذا غُبِنَ، كَما قال الأعْشَى:

لا يَأخُذُ الرِّشْوَةَ في حُكْمِهِ وَلا يُبالِي خَسَرَ الخاسِرِ (١)

---

(١) [السريع] روي: (لا يَأخُذُ الرِّشْوَةَ في حُكمِهِ وَلا يُبالي غَبَنَ الخاسِرِ) القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الإسلام لكنه لم يسلم). اللغة: (غبن) الغَبْنُ، بالتسكين، في البيع، والغَبَنُ، بالتحريك، في الرأي. وغَبِنْتَ رأيَك؛ أي: نَسِيته وضَيَّعْته. غَبِنَ الشيءَ وغَبِنَ فيه غَبْنًا وغَبَنًا: نسيه وأغفله وجهله. والغَبْنُ: ضعف الرأي، يقال: في رأيه غَبْنٌ. وغَبِنَ رَأيَه، بالكسر: إذا نُقِصَه، فهو غَبِين؛ أي: ضعيف الرأي، وفيه غَبانَة.

فكأن ما جاء في رواية ديوان الأعشى، ضرورة، حركت الباء وهي ساكنة إلى الفتح. وأما رواية أبي جعفر، فهي على الصواب يقال: خسر خسرًا (بفتح فسكون)، وخسرًا (بفتحتين). المعنى: هذا البيت من قصيدته في هجاء

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَن إعادَته .

وَمَوْضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله : ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ نَصْبٌ ، عَلَى الرّدّ عَلَى الكاف والميم في قوله : ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ عَلَى وَجْه البيان عَنْها ، وَذَلِكَ أنّ الذينَ خَسِروا أنْفُسهمْ ، هم الذينَ خوطِبوا بقولِه : ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ .

وَقولُه : ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول : فَهم لإهْلاكِهم أنْفُسهمْ ، وَغَبْنِهمْ إيّاه حَظَّها ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . أيْ : لا يُوَحِّدونَ اللّهَ ، وَلا يُصَدِّقونَ بوَعْدِه وَوَعيده ، وَلا يُقِرّونَ بنُبوّةِ محمدٍ ﷺ .

القَوْل في تَأْويل قوله : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٣﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه : لا يُؤْمِن هَؤُلاءِ العادِلونَ باللّه الأوْثان ، فَيُخْلِصوا له التّوْحيد ، وَيُفْرِدوا له الطّاعة ، وَيُقِرّوا بالألوهيّةِ جَهْلاً ، ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ يَقول : وَلَه مُلْكُ كُلّ شَيْء ؛ لِأنّه لا شَيْء مِن خَلْق اللّه إلا وَهوَ ساكِنٌ في اللّيْل والنّهار . فَمَعْلوم بذَلِكَ أنّ مَعْناه ما وَصَفْنا ، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ ما يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ فيه مِن ادّعائِهم له شَريكًا ، وَما يَقول غيرُهمْ مِن خلقه ذَلِكَ ، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يُضْمِرونَه في أنْفُسهمْ ، وَما يُظْهِرونَه بجَوارِحِهمْ ، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ ، فَهوَ يُحْصيه عليهِمْ ؛ ليوَفّيَ كُلّ إنْسان ثَواب ما اكْتَسَبَ وَجَزاء ما عَمِلَ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل قوله : ﴿سَكَنَ﴾ قال أهل التّأْويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣١٢٠- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثَنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثَنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ يَقول : ما استَقَرّ في اللّيْل والنّهار (١) .

علقمة بن علاثة ومدح عامر بن الطفيل، وقبل البيت:

حَكَّمْتُمُوه فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ القَمَرِ البَاهِرِ
لا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلا يُبَالِي خَسَرَ الخَاسِرِ

وكان من حديث هذا الشعر: أن عامر بن الطفيل بن مالك، وعلقمة بن علاثة، تنازعا الزعامة فقال عامر: أنا أفضل منك، وهي لعمي ولم يمت، وقال علقمة: أنا أفضل منك أنا عفيف وأنت عاهر، وأنا وفيٌّ وأنت غادر، وأنا ولود وأنت عاقر، وأنا أدنى إلى ربيعة. فتداعيا إلى هرم بن قطبة ليحكم بينهما، فأبى أن يحكم بينهما مخافة الشر، فارتحلوا عن هرم لما أعياهم نحو عكاظ، فلقيهم الأعشى منحدرًا من اليمن، وكان لما أرادها قال لعلقمة: اعقد لي حبلاً قال: أعقد لك من بني عامر قال: لا تغني عني قال: فمن قيس قال لا قال: فما أنا رائدك. فأتى عامر بن الطفيل، فأجاره من أهل السماء والأرض، فقيل له: كيف تجيره من أهل السماء؟ قال: إن مات وديته، فقال الأعشى لعامر أظهر أنكما حكمتماني، ففعل، فقام الأعشى فرفع عقيرته في الناس فقال:

حكمتموهُ فقضى بينكمْ أبلج مثل القمر الزّاهرِ
لا يأخذُ الرّشوةَ في حكمه ولا يبالي غَبَنَ الخاسرِ
علقمُ ما أنتَ إلى عامر الناقضِ الأوتارَ والواترِ
واللامسِ الخيلَ بخيلٍ إذا ثارَ عجاجُ الكَبة الثائرِ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾

يقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان والأصْنام، والمُنْكرينَ عَلَيْك إخْلاص التَّوْحيدِ لِرَبِّك، الدّاعينَ إلى عِبادة الآلِهة والأوْثان: أشَيْئًا غيرَ اللَّهِ تعالى أتَّخِذُ وَليًّا أسْتَنْصِره وَأسْتَعينُه عَلَى النَّوائِب والحوادِث؟ كَما:

١٣١٢١- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ قال: أمّا الوليُّ، فالذي يَتَوَلَّوْنَه ويُقِرّونَ له بالرُّبوبيّةِ [(١)].

﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: أشَيْئًا غير اللَّه فاطِر السّمَوات والأرض أتَّخِذُ وَليًّا؟ فَـ ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِن نَعْت ﴿ٱللَّهِ﴾ وَصِفَته؛ وَلِذَلِكَ خُفِضَ.

وَيَعْني بقوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مُبْتَدَعهما وَمُبْتَدَئهما وَخالِقهما، كالذي:

١٣١٢٢- حَدَّثَنا به ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد القطّان، عَن سُفْيان، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد، قال: سَمِعْت ابن عَبّاسٍ يَقول: كُنْت لا أدْري ما: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ حَتَّى أتاني أعْرابيّانِ يَخْتَصِمانِ في بئْر، فَقال أحَدهما لِصاحِبِه: أنا فَطَرْتها، يَقول: أنا ابْتَدَأْتُها [(٢)].

١٣١٢٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّلِ، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: خالِقُ السّمَاوات والأرض [(٣)].

١٣١٢٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: خالِق السّمَاوات والأرض [(٤)].

يُقال مِن ذَلِكَ: فَطَرَها اللَّهُ يَفْطُرُها، وَيَفْطِرُها فَطْرًا وَفُطُورًا، وَمِنْه قوله: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣] يَعْني: شُقوقًا وَصُدوعًا. يقالُ: سيفٌ فُطَارٌ. إذا كَثُرَ فيه التَّشَقُّق، وَهوَ عَيْب فيه؛ وَمِنْه قول عَنْتَرة:

وَسَيْفِي كالعَقِيقةِ فَهْوَ كِمْعِي سِلاحي لا أفَلَّ وَلا فُطَارَا [(٥)]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أبو إسحاق الكوفي ضعيف، يعتبر به.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [الوافر] القائل: عنترة بن شداد. اللغة: (كالعقيقة) العَقيقَةُ من البَرْقِ: ما يبْقَى في السَّحابِ من شُعاع، قاله اللّيثُ. وقال غيرُه: عَقيقةُ البَرْق: ما انْعقّ منه، أي: تسرّب في السَّحاب كالعُقَق، كصُرَد. وقيل: العَقيقة والعُقَق: البَرْق إذا رأيتَه وسط السّحاب كأنّه سيف مسْلول قال اللّيث: وبه تُشَبَّه السّيوفُ فتُسمّى عَقائِقَ. (كمعي): الكَميعُ: الضجيعُ، وكذلك الكِمْعُ بالكسر. وكامَعَهُ، مثل ضاجعه. والمُكامَعَةُ التي نُهي عنها في الحديث: أن يضاجع الرجلُ الرجلَ لا سِتْرَ بينهما. (أفل): التَّفْلِيل: تَفَلُّل في حدّ السكين، وفي غُرُوب الأسْنان، وفي السيف؛ وأنشد: (بهنَّ فُلُولٌ من قِراع الكَتائبِ) (سيف أفَلُّ) بيِّنُ الفَلَل: ذو فُلول؛ أي: قاطِعٌ فيه فُلُولٌ لكَثْرَةِ الضَّرِيبَةِ به. (فُطَارَا): الفَطْرُ: الشَّقُّ. يقال: فَطَرْتُهُ فانْفَطَرَ. ومنه فطر نابُ البعير: طَلَعَ، فهو بعيرٌ فاطِرٌ. وتَفَطَّرَ الشيءُ: تشقّق. وسيفٌ فُطارٌ؛

وَمِنْه يُقال: فَطَرَ نابُ الجمَل. إذا شَقَّ اللَّحم فَخَرَجَ. وَمِنْه قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ [الشورى: ٥] أيْ: يَتَشَقَّقْن وَيَتَصَدَّعْنَ.

وَأمّا قوله: ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۚ﴾ فَإنّه يَعْني: وَهوَ يَرْزُق خَلْقه وَلا يُرْزَق، كَما:

١٣١٢٥- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۚ﴾ قال: يَرْزُق، وَلا يُرْزَق (١).

وَقد ذُكِرَ عَن بعضهمْ أنّه كانَ يَقْرأ ذَلِكَ: (وهوَ يُطعِمُ ولا يَطْعَمُ) أيْ: أنّه يُطْعِم خَلْقه، وَلا يَأكُل هوَ. وَلا مَعْنَى لِذَلِكَ لِقِلّةِ القِراءة به.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لِلَّذينَ يَدْعونَك إلى اتِّخاذ الآلِهة أوْلياء مِن دون اللَّه وَيَحُثّونَك عَلَى عِبادَتها: أغَيْر اللَّه فاطِر السّمَوات والأرض، وَهوَ يَرْزُقُني وَغيري، وَلا يَرْزُقه أحَد، أتَّخِذُ وَليًّا هوَ له عبد مَمْلوك وَخَلْق مَخْلوق؟ وَقُلْ لَهم أيْضًا: إنّي أمَرَني رَبّي ﴿أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ﴾ يَقول: أوَّل مَنْ خَضَعَ له بالعُبوديّةِ وَتَذَلَّلَ لِأمْره وَنَهْيه وانْقادَ له مِن أهل دَهْري وَزَماني، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ يَقول: وَقُلْ: وَقيلَ لي: لا تَكونَن مِن المُشْرِكينَ باللَّه الذينَ يَجْعَلونَ الآلِهة والأنْداد شُرَكاء. وَجَعَلَ قوله: ﴿أُمِرۡتُ﴾ بَدَلاً مِن (قيلَ لي)؛ لِأنّ قوله: ﴿أُمِرۡتُ﴾ مَعْناه: (قيلَ لي). فَكَأنّه قيلَ: قُلْ إنّي قيلَ لي: كُنْ أوَّل مَنْ أسْلَمَ، وَلا تَكونَن مِن المُشْرِكينَ؛ فاجْتُزِئَ بِذِكْرِ الأمْر مِن ذِكْر القوْل؛ إذْ كانَ الأمْر مَعْلومًا أنّه قولٌ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلۡ﴾ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ العادِلينَ باللَّه الذينَ يَدْعونَك إلى عِبادة أوْثانهمْ: إنّ رَبّي نَهاني عَن عِبادة شَيْء سِواه، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي﴾ فَعَبَدْتُها، ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾. يَعْني عَذاب يَوْم القيامة. وَوَصَفَه تعالى بالعِظَم؛ لِعِظَم هَوْلِه وَفَظاعة شَأنه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾

اخْتَلَفَ القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه عامّة قَرأةِ الحِجاز والمدينة والبصْرة: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ﴾ بِضَمّ الياء وَفَتْح الرّاء، بِمَعْنَى: مَنْ يُصْرَف عَنْه العذاب يَوْمئِذٍ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأةِ

أي: فيه تشقُّق. المعنى: من قصيدته التي قالها وتهدد بها عمارة بن زياد العبسي، وكان يُحقِّر عنترة عند الناس، ويتهمه بالجبن وعدم الشجاعة، ويقول لقومه بني عبس: إنكم قد أكثرتم من ذكره، ولوددت أني لقيته خاليًا حتى أريحكم منه، وحتى أعلمكم أنه عبد! فقال عنترة: أحَوْلِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْهَا لِتَقْتُلَنِي؟ فَهَا أنَا ذَا، عُمَارَا!

مَتَى ما تَلْقَنِي خِلْوَيْنِ، تَرْجُفْ رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطَارَا
وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عَلَيْهِ أشَاجِعُ لا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا
وَسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ فَهْوَ كِمْعِي، سِلاحِي، لا أفَلَّ وَلا فُطَارَا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الكوفة: (مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ) بفَتْحِ الياء وَكَسْر الرّاء، بمَعْنَى: مَنْ يَصْرِفِ اللَّه عَنْه العذاب يَوْمئِذٍ.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي: قِراءة مَنْ قَرَأه: (يَصْرِفْ عَنْهُ) بفَتْحِ الياء وَكَسْر الرّاء؛ لِدَلالةِ قوله: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ عَلَى صِحّة ذَلِكَ، وَأنّ القِراءة فيه بتَسْميةِ فاعِلِه، وَلَوْ كانَتْ القِراءة في قوله: ﴿مَن يُصْرَفْ﴾ عَلَى وَجْه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله، كانَ الوجْه في قوله: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ أنْ يُقال: فَقد رُحِمَ. غير مُسَمًّى فاعِله؛ وَفي تَسْمية الفاعِل في قوله: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ دَليلٌ بَيِّنٌ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قولِه: (مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ).

وَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ الوجْهَ الأوْلَى بالقِراءةِ، فَتَأويل الكلام: مَنْ يَصْرِفْ عَنْه مِن خَلْقه يَوْمئِذٍ عَذابه فَقد رَحِمَه ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ وَيَعْني بقولِه: ﴿وَذَٰلِكَ﴾: وَصَرْف اللَّه عَنْه العذاب يَوْم القيامة، وَرَحْمَته إيّاه ﴿ٱلْفَوْزُ﴾ أيْ النَّجاة مِن الهلَكة والظَّفَرُ بالطِّلِبةِ ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ يَعْني: الذي بَيَّنَ لِمَنْ رَآه أنّه الظّفَر بالحاجةِ وَإدْراك الطِّلِبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٢٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ قال: مَنْ يُصْرَف عَنْه العذاب [(١)].

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، إنْ يُصِبْك اللَّه ﴿بِضُرٍّ﴾. يَقول: بشِدّةٍ في دنياك، وَشَظَف في عَيْشك، وَضيق فيه، فَلَنْ يَكْشِفَ ذَلِكَ عَنْك إلا اللَّه الذي أمَرَك أنْ تَكون أوّل مَنْ أسْلَمَ لِأمْرِه وَنَهْيه، وَأذْعَنَ له مِن أهل زَمانك، دون ما يَدْعوك العادِلونَ به إلى عِبادَته مِنَ الأوْثان والأصْنام وَدون كُلّ شَيْء سِواها مِن خَلْقه، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ يَقول: وَإنْ يُصِبْك ﴿بِخَيْرٍ﴾ أيْ: برَخاءٍ في عَيْش وَسَعَة في الرِّزْق وَكَثْرة في المال فَتُقِرّ أنّه أصابَك بذَلِكَ، ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: واللَّه الذي أصابَك بذَلِكَ هوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَدير، هوَ القادِر عَلَى نَفْعك وَضرّك، وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء يُريده قادِر، لا يُعْجِزُه شَيْء يُريده وَلا يَمْتَنِع مِنه شَيْء طَلَبَه، لَيْسَ كالآلِهةِ الذليلة المهينة التي لا تَقْدِر عَلَى اجْتِلاب نَفْع عَلَى أنْفُسها وَلا غيرها وَلا دَفْع ضُرٍّ عَنْها وَلا غيرها يَقول تعالى ذِكْرُه: فَكَيْف تَعْبُد مَنْ كانَ هَكَذا؟ أمْ كَيْف لا تُخْلِص العِبادة، وَتُقِرّ لِمَنْ كانَ بيَدِه الضُّرّ والنَّفْع والثّواب والعِقاب، وَلَه القُدْرة الكامِلة والعِزّة الظّاهِرة؟

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَهُوَ﴾ نَفْسه. يَقول: واللَّه القاهِر فَوْق عِباده. وَيَعْني بقولِه:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿ٱلْقَاهِرُ﴾: المُذَلِّل المُسْتَعْبِد خَلْقه، العالي عليهِمْ. وَإنّما قال: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ لِأنّه وَصَفَ نَفْسه تعالى بقَهْرِه إيّاهُمْ، وَمِن صِفة كُلّ قاهِر شَيْئًا أنْ يَكون مُسْتَعْليًا عليه.

فَمَعْنَى الكلام إذَنْ: واللّه الغالِب عِباده، المُذِلّلُهُمْ، العالي عليهم بتَذْليلِه لَهم وَخَلْقه إيّاهُمْ، فَهوَ فَوْقهمْ بقَهْرِه إيّاهُمْ، وَهم دونه.

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: واللّه الحكيم في عُلوّه عَلَى عِباده وَقَهْره إيّاهم بقُدْرَتِه وَفي سائِر تَدْبيره، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بمَصالِح الأشْياء وَمَضارّها، الذي لا يَخْفَى عليه عَواقِب الأُمور وَبِواديها، وَلا يَقَع في تَدْبيره خَلَل، وَلا يَدْخُل حُكْمَه دَخَلٌ.

القَوْل في تَأْويل قوله عزّ ذكْرُه: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يُكَذِّبونَ وَيَجْحَدونَ نُبوَّتك مِن قَوْمك: أيّ شَيْء أعْظَم شَهادة وَأكْبَر؟ ثُمَّ أخْبِرْهم بأنّ أكْبَر الأشْياء شَهادة اللّه الذي لا يَجوز أنْ يَقَع في شَهادَته ما يَجوز أنْ يَقَع في شَهادة غيره مِن خَلْقه؛ مِن السَّهْو والخطَأ والغلَط والكذِب. ثُمَّ قُلْ لَهُمْ: إنّ الذي هوَ أكْبَر الأشْياء شَهادة ﴿شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ بالمُحِقّ مِنّا مِنَ المُبْطِل والرّشيد مِنّا - في فِعْله وَقوله - مِن السّفيه، وَقد رَضينا به حَكَمًا بَيْننا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعةُ أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

١٣١٢٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ قال: أُمِرَ محمد أنْ يَسْأل قُرَيْشًا، ثُمَّ أُمِرَ أنْ يُخْبِرَهم فَيَقولَ: ﴿ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ (١).

١٣١٢٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحْوه (٢).

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يُكَذِّبونَك: ﴿ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ عِقابَه، وَأُنْذِر به مَنْ بَلَغَه مِن سائِر النّاس غيركُمْ، إنْ لَمْ يَنْتَه إلى العمَل بما فيه وَتَحْليل حَلاله، وَتَحْريم حَرامه، والإيمان بجَميعِه - نُزولَ نِقْمةِ اللّه به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [تخريج] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣١٢٩- حَدَّثَنابشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺكانَ يَقول: «يا أيها النّاس بَلِّغوا وَلَوْ آية مِن كِتاب اللَّه، فَإنّه مَنْ بَلَغَه آية مِن كِتاب اللَّه فَقد بَلَغَه أمْر اللَّه؛ أخَذَه، أوْ تَرَكَهُ» (١).

١٣١٣٠- حَدَّثَناالحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ أنّ النَبيّ ﷺقال: «بَلِّغوا عَنْ اللَّه، فَمَنْ بَلَغَه آية مِن كِتاب اللَّه، فَقد بَلَغَه أمْرُ اللَّه» (٢).

١٣١٣١- حَدَّثَناهَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ قال: مَنْ بَلَغَه القُرْآن فَكَأنّما رَأى النَّبيّ ﷺثُمّ قَرَأ: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ (٣).

١٣١٣٢- حَدَّثَناابن وَكيع، قال: ثَنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن حَسَن بن صالِح، قال: سألت لَيْثًا: هَلْ بَقيَ أحَد لَمْ تَبْلُغْه الدّعْوة؟ قال: كانَ مُجاهِد يَقول: حَيْثُما يَأتي القُرْآن فَهوَ داعٍ وَهوَ نَذير، ثُمّ قَرَأ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ (٤).

١٣١٣٣- حَدَّثَنيمحمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾: مَنْ أسْلَمَ مِن العجَم وَغيرهمْ (٥).

١٣١٣٤- حَدَّثَنيالمُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٦).

١٣١٣٥- حَدَّثَنيالمُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا خالِد بن يَزيد، قال: ثَنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب في قوله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ قال: مَنْ بَلَغَه القُرْآن، فَقد أبْلَغَه محمد ﷺ (٧).

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺمرسل. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف]موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني ضعيف يحدث بأحاديث مناكير.

(٤) [ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف]نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

١٣١٣٦- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ يَعْني: أهل مَكّة، ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ يَعْني: وَمَنْ بَلَغَه هَذا القُرْآن فَهوَ له نَذير (١).

١٣١٣٧- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت سُفْيان الثَّوْريّ يُحَدِّث، لا أعْلَمه الا عَن مُجاهِد، أنّه قال في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ العرَبُ، ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ العجَم (٢).

١٣١٣٨- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ أمّا ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾، فَمَنْ بَلَغَه القُرْآن فَهوَ له نَذير (٣).

١٣١٣٩- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ قال: يَقول: مَنْ بَلَغَه هذا القُرْآن فَأنا نَذيره. وَقَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] قال: فَمَنْ بَلَغَه القُرْآن، فَرَسول اللّه ﷺ نَذيره (٤).

فَمَعْنَى هَذا الكلام: لِأُنْذِركم بالقُرْآنِ أيّها المُشْرِكونَ وَأُنْذِر مَنْ بَلَغَه القُرْآن مِن النّاس كُلّهمْ.

﴿وَمَنۢ﴾ في مَوْضِع نَصْب بوُقوعِ (أُنْذِر) عليه، وَ﴿بَلَغَ﴾ في صِلَته، وَأُسْقِطَتْ الهاء العائِدة عَلَى ﴿وَمَنۢ﴾ في قوله: ﴿بَلَغَ﴾ لاستِعْمالِ العرَب ذَلِكَ في صِلات (مَنْ)، وَ(ما)، وَ(الذي).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الجاحِدينَ نُبوَّتك، العادِلينَ باللّه رَبًّا غيره: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ أيّها المُشْرِكونَ ﴿لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾. يَقول: تَشْهَدونَ أنّ مَعَه مَعْبودات غيره مِن الأوْثان والأصْنام.

وَقال: ﴿أُخْرَىٰ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: أُخَرَ. والآلِهة جَمْعٌ؛ لِأنّ الجُموع يَلْحَقها التّأنيث، كَما قال تعالى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٥١] وَلَمْ يَقُلِ: الأُوَلِ. وَلا: الأوَّلينَ.

ثُمَّ قال لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد: ﴿لَّآ أَشْهَدُ﴾ بما تَشْهَدونَ أنّ مَعَ اللّه آلِهة أُخْرَى، بَلْ أجْحَدُ ذَلِكَ وَأُنْكِرُه، ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ يَقول: إنّما هوَ مَعْبود واحِد، لا شَريك له فيما يَسْتَوْجِب عَلَى خَلْقه مِن العِبادة، ﴿وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ يَقول: قُلْ: وَإنّني بَريء مِن كُلّ شَريك تَدّعونَه لِلّه وَتُضيفونَه إلى شَرِكَته وَتَعْبُدونَه مَعَه، لا أعْبُد سِوَى اللّه شَيْئًا وَلا أدْعو غيره إلَهًا.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في قَوْم مِنَ اليهود بأعْيانِهم مِنَ وَجْهٍ لَمْ تَثْبُت صِحَّته. وَذَلِكَ ما:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان لم يسمع من مجاهد. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٣١٤٠- حدّثنا به هَنّاد بن السّريّ وأبو كُرَيْب، قالا: ثنا يونُس بن بُكير، قال: ثني محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: جاءَ النَّحّام بن زَيْد وقَردم بن كَعْب وبَحْريّ بن عمرو، فقالوا: يا محمد ما تَعْلَم مَعَ اللّه إلَهًا غيره؟ فقال رَسول اللّه ﷺ: «لا إله إلا اللّه بذلِكَ بُعِثت، وإلى ذَلِكَ أدْعو» فأنْزَلَ اللّه تعالى فيهم وَفي قولهمْ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

القوْل في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التّوْراة والإنْجيل، يَعْرِفونَ أنّما هوَ إلَه واحِد لا جَماعة الآلِهة، وَأنّ محمدًا نَبيّ مَبْعوث، ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ مِنَ نَعْت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأولَى.

وَيعْني بقوله: ﴿خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ أهلَكوها وأوْبَقوها في نار جَهَنّم، بإنْكارِهم محمدًا أنّه لِلّه رَسول مُرْسَل، وَهم بحَقيقةِ ذَلِكَ عارِفونَ ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: فَهم بخَسارَتِهم بذَلِكَ أنْفُسهمْ لا يُؤْمِنونَ.

وَقد قيلَ: إنّ مَعْنَى خَسارَتهمْ أنْفُسَهمْ: أنّ كُلّ عبد له مَنْزِل في الجنّة وَمَنْزِل في النّار، فَإذا كانَ يَوْم القيامة جَعَلَ اللّه لِأهلِ الجنّة مَنازِل أهل النّار في الجنّة، وَجَعَلَ لِأهلِ النّار مَنازِل أهل الجنّة في النّار، فَذَلِكَ خُسْران الخاسِرينَ مِنهم لِبَيْعِهم مَنازِلَهم مِنَ النار بمَنازِل أهل الجنّة مِنَ النّار، بما فَرَطَ مِنهم في الدُّنيا؛ مِنَ مَعْصيَتهمْ اللّه، وَظُلْمهمْ أنْفُسهمْ، وَذَلِكَ مَعْنَى قول اللّه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١١].

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣١٤١- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يَعْرِفونَ أنّ الإسْلام دين اللّه، وَأنّ محمدًا رَسول اللّه، يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهمْ في التّوْراة والإنْجيل (٢).

١٣١٤٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ النّصارَى واليهود، يَعْرِفونَ رَسول اللّه

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

في كِتابهمْ، كَما يَعْرِفونَ أبناءَهُمْ [(١)].

١٣١٤٣- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ [(٢)].

١٣١٤٤- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾: يَعْني النَّبيّ ﷺ قال: زَعَمَ أهل المدينة عَنِ أهل الكِتاب مِمَّنْ أسْلَمَ، أنّهم قالوا: واللَّه لَنَحْنُ أعْرَف به مِنَ أبنائِنا مِنَ أجْل الصِّفة والنَّعْت الذي نَجِده في الكِتاب، وَأمّا أبناؤُنا فلا نَدْري ما أحْدَثَ النِّساء [(٣)].

القول في تأويل قوله:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَمَنْ أشَدُّ اعْتِداء، وَأخْطَأُ فِعْلًا، وَأخْطَل قولاً، ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾؟ يَعْني: مِمَّنْ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّه قيلَ باطِلٍ، واخْتَرَقَ مِنَ نَفْسه عليه كَذِبًا، فَزَعَمَ أنّ له شَريكًا مِنَ خَلْقه وَإلَهًا يُعْبَد مِنَ دونه - كَما قاله المُشْرِكونَ مِنَ عَبَدة الأوْثان - أوْ ادَّعَى له وَلَدًا أوْ صاحِبة كَما قالتْه النَّصارَى، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ يَقول: أوْ كَذَّبَ بحُجَجِه وَأعْلامه وَأدِلَّته التي أعْطاها رُسُله عَلَى حَقيقة نُبوَّتها كما كَذَّبَتْ بها اليهود، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول: إنّه لا يُنْجِحُ القائِلونَ عَلَى اللَّه الباطِل، وَلا يُدْرِكونَ البقاء في الجِنان، والمُفْتَرونَ عليه الكذِب والجاحِدونَ بنُبوّةِ أنْبيائِه.

القول في تأويل قوله:

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّ هَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عَلَى اللَّه كَذِبًا والمُكَذِّبينَ بآياتِه، لا يُفْلِحونَ اليوْم في الدُّنْيا وَلا يَوْمَ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يَعْني: وَلا في الآخِرة. فَفي الكلام مَحْذوف قد استُغْنيَ بذِكْرِ ما ظَهَرَ عَمّا حُذِفَ.

وَتَأويل الكلام: إنّه لا يُفْلِح الظّالِمونَ اليوْم في الدُّنْيا وَيَوْم نَحْشُرهم جَميعًا.

فَقوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ مَرْدود عَلَى المُراد في الكلام؛ لِأنّه وَإنْ كانَ مَحْذوفًا مِنْه، فَكَأنّه فيه، لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بمَعْناه.

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾ يَقول: ثُمَّ نَقول إذا حَشَرنا هَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عَلَى اللَّه الكذِب، بادِّعائِهم له في سُلْطانه شَريكًا، والمُكَذِّبينَ بآياتِه وَرُسُله، فَجَمَعْنا جَميعهمْ يَوْم القيامة: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنّهم لَكم آلِهة مِنَ دون اللَّه؛ افْتِراء وَكَذِبًا، وَتَدْعونَهم مِنَ دونه أرْبابًا، فَأتوا بهم إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ!

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: ثُمَّ لَمْ يَكُنْ قولُهم إذْ قُلْنا لَهُمْ: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾؟ إجابة مِنْهم لَنا عَنِ سُؤالِنا إيّاهم ذَلِكَ إذْ فَتَنّاهم فاخْتَبَرْناهُم، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. كَذِبًا مِنْهم في أيْمانِهم عَلَى قيلِهم ذَلِكَ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ القَرأَةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه جَماعةٌ مِنَ قَرأةِ المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهمْ). بالنَّصْبِ، بمَعْنَى: لَمْ يَكُنْ اخْتِبارناهم إلا قيلُهمْ ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، غيرَ أنّهم كانوا يَقْرَءونَ: (تَكُنْ). بالتّاءِ عَلَى التّأنيثِ، وَإنْ كانَتْ لِلْقولِ لا لِلْفِتْنةِ؛ لِمُجاوَرَتِها الفِتْنةَ وَهيَ خَبَرٌ. وَذَلِكَ عند أهلِ العرَبيّة شاذٌّ غيرُ فَصيحٍ في الكلام. وَقد رُويَ بَيْتٌ للَبيدٍ بنَحْوِ ذَلِكَ، وَهوَ قولُه:

فَمَضَى وَقَدَّمَها وَكانَتْ عادةً مِنْه إذا هيَ عَرَّدَتْ إقْدامُها[1]

فَقال: وَكانَتْ بتَأنيثِ الإقْدامِ؛ لِمُجاوَرَتِها قولَه: عادةً.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعةٌ مِنَ قرأةِ الكُوفيّينَ: (ثُمَّ لَمْ يَكُنْ). بالياءِ، (فِتْنَتَهمْ) بالنَّصْبِ ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾. بنَحْوِ المعْنَى الذي قَصَدَه الآخَرونَ الذينَ ذَكَرْنا قِراءَتهمْ، غير أنّهم ذَكَّروا (يَكونُ) لِتَذْكيرِ (أنْ).

وَهَذِه القِراءة عندنا أوْلَى القِراءَتَينِ بالصّوابِ؛ لِأنّ (أنْ) أثْبَتُ في المعْرِفةِ مِنَ الفِتْنة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: ثُمَّ لَمْ يَكُنْ قولُهمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٤٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاقِ، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، قال: قال قَتادةُ في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾. قال: مَقالتهمْ. قال مَعْمَر: وسمِعْتُ غير قَتادةَ يَقولُ: مَعْذِرَتُهمْ[2].

---

(١) [الكامل] القائل: لَبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، وسكن الكوفة وعاش عمرًا طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات.

اللغة: (عَرَّدَتْ): عَرَّدَ الرجلُ تَعْرِيدًا؛ أي: فَرَّ وتَرَكَ القَصْد وانهزم. وعَرِدَ الرجلُ إذا هَرَبَ. فمعنى عردت: فرت، وعدلت عن الطريق التي وجهها إليها.

المعنى: البيت من معلقته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

(عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها)

فالضمير في قوله: (فمضى) عائد إلى حمار الوحش، وفي قوله: (وقدمها) إلى أتنه التي يسوقها إلى الماء، فهو يصف حمار وحش يرد بأتنه الماء، فإذا هي عدلت عن الطريق التي وجهها إليها سارع بردها، وكانت تلك عادته مع أتنه إذا هي عردت أقدمها.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٣١٤٦- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنَ ابن جُرَيْج، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾. قال: قولُهمْ (١).

١٣١٤٧- حدّثني محمدُ بن سَعْدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا﴾ الآية: فَهوَ كَلامُهمْ، قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٢).

١٣١٤٨- حُدّثتُ عَنِ الحُسَيْن بنِ الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ الفضْلَ بن خالِد يَقولُ: ثنا عُبَيدُ بن سُلَيمانَ، قال سَمِعْتُ الضّحّاك: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾: يَعْني كَلامَهمْ (٣).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ مَعْذِرَتُهمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣١٤٩- حدّثنا ابن بَشّار وابنُ المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ قَتادة: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾. قال: مَعْذِرَتُهمْ (٤).

١٣١٥٠- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنِ قَتادة: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. يَقول: اعْتِذارُهمْ بالباطِلِ والكذِب (٥).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: مَعْناه: ثُمَّ لَمْ يَكُنْ قيلُهمْ عند فِتْنَتِنا إيّاهم، اعْتِذارًا مِمّا سَلَفَ مِنْهم مِنَ الشِّرْك باللّه، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فَوُضِعَتْ الفِتْنة مَوْضِع القوْل لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ مَعْنَى الكلام.

وَإنّما الفِتْنةُ الاخْتِبارُ والابْتِلاءُ، وَلَكِنْ لَمّا كانَ الجوابُ مِنَ القومِ غيرَ واقِع هُنالِكَ إلا عندَ الاختبارِ، وُضِعَتْ الفتنةُ التي هيَ الاختبارُ موضعَ الخبرِ عَنِ جوابِهم ومعذرتِهم.

واخْتَلَفَتْ القَرأةُ أيْضًا في قِراءة قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قَرأةِ المدينة وَبعضُ الكوفيّينَ والبصْريّينَ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾. خَفْضًا، عَلَى أنّ الربَّ نَعْتٌ لِلّهِ.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنَ التّابِعينَ: (واللّهِ رَبَّنا). بالنَّصْبِ، بمَعْنَى: واللّهِ يا رَبَّنا. وَهيَ قِراءة عامّةُ قَرأةِ أهل الكوفة.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصّوابِ في ذَلِكَ قِراءةُ مَنْ قَرَأ: (واللّهِ رَبَّنَا). بَنَصْبِ الرَّب، بمَعْنَى: يا رَبَّنا. وَذَلِكَ أنّ هَذا جَوابٌ مِنَ المسْئولينَ المَقُول لَهُمْ: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾؟ وَكانَ مِنَ جَوابِ القوْمِ لِرَبِّهِمْ: واللّهِ يا رَبّنا ما كُنّا مُشْرِكينَ. فنَفَوْا أنْ يَكُونوا قالوا ذَلِكَ في الدُّنْيا.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَقول اللَّه تعالى ذكرُه لِمحمدٍ ﷺ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

وَيَعْني بقولِه: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾: ما كُنّا نَدْعو لَك شَريكًا، وَلا نَدْعو سِواك.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝٢٤﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: انْظُرْ يا محمدُ، فاعْلَمْ كَيْف كَذَبَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ العادِلونَ بربِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ في الآخِرة عند لِقاءِ اللَّهِ، عَلَى أنْفُسِهِمْ بقِيلِهِم: واللَّهِ يا رَبَّنا ما كُنّا مُشْرِكينَ. واستَعْمَلوا هُنالِكَ الأخْلاقَ التي كانوا بها يَتَخَلَّقونَ في الدُّنْيا، مِنَ الكذِبِ والفِرْيَةِ.

وَمَعْنَى النَّظَر في هَذا المَوْضِع النَّظَرُ بالقلْبِ، لا النَّظَرُ بالبصَرِ، وَإنّما مَعْناه: تَبَيَّنْ فاعْلَمْ كَيْف كَذَبوا في الآخرةِ.

وَقال: ﴿كَذَبُوا۟﴾. وَمَعْناه: يَكْذِبونَ؛ لِأنّه لَمّا كانَ الخبرُ قد مَضَى في الآيةِ قَبْلَها، صارَ كالشَّيْءِ الذي قد كانَ وَوُجِدَ.

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾. يَقولُ: وَفارَقَهم الأنْدادُ والأصْنامُ، وَتَبَرَّءُوا مِنْها، فَسَلَكوا غيرَ سَبيلِها؛ لِأنّها هَلَكَتْ، وَأُعِيدَ الذينَ كانوا يَعْبُدونَها اجْتِراءً، ثُمَّ أُخِذوا بما كانوا يَفْتَرونَه مِنَ قِيلِهم فيها عَلَى اللَّهِ، وَعِبادَتِهِمْ إيّاها، وَإشْراكِهِمْ إيّاها في سُلْطانِ اللَّهِ، فَضَلَّتْ عَنْهُمْ، وَعوقِبَ عابِدوها بفِرْيَتِهِمْ.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ مَعْنَى (الضَّلال) الأخْذُ عَلَى غيرِ الهُدَى.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَقولونَ هَذا القوْل عندَ مُعاينَتِهِمْ سَعَةَ رَحْمةِ اللَّه يَوْمئِذٍ.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

١٣١٥١- **حَدَّثَنا** ابن حميدٍ، قال: ثَنا حَكّامٌ، قال: ثَنا عمرٌو، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ المنهالِ بن عمرٍو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: أتَى رَجُلٌ ابن عَبّاس، فَقال: قال اللَّه: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. وَقال في آيةٍ أُخْرَى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]. قال ابنُ عَبّاس: أمّا قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فَإنّه لَمّا رَأوْا أنّه لا يَدْخُلُ الجنّةَ إلا أهلُ الإسْلام، فَقالوا: تَعالَوْا لِنَجْحَد. قالُوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى أفْواهِهم، وَتَكَلَّمَتْ أيْديهِمْ وَأرْجُلهمْ، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ (١).

١٣١٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: قولُ أهْلِ الشِّرْك حين رَأوْا الذُّنوب تُغْفَرُ - وَلا يَغْفِرُ اللَّهُ لِمُشْرِكٍ - ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾: بتَكْذيبِ اللَّهِ إيّاهُمْ (٢).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٣١٥٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِدٍ، بنَحْوِهِ[(١)].

١٣١٥٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. ثُمَّ قال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ بجَوارِحِهِمْ[(٢)].

١٣١٥٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال ثَنا أبي، عَنِ حَمْزة الزّيّات، عَنِ رَجُل يُقال له: هاشمٌ، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ قال: حَلَفوا واعْتَذَروا، قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾[(٣)].

١٣١٥٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا قَبِيصةُ بن عُقْبة، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: أقْسَموا واعْتَذَروا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾[(٤)].

١٣١٥٧- حَدَّثَنا هَنَّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ حَمْزة الزّيّات، عَنِ رَجُل يُقال له: هاشمٌ، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر بنَحْوِهِ[(٥)].

١٣١٥٨- حَدَّثَنا هنادٌ، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ سُفْيان بن زياد العُصْفُرِيّ، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: لَمّا أُمِرَ بإخْراج رِجال مِنَ النّار مِنَ أهل التّوْحيد، قال مَنْ فيها مِنَ المُشْرِكينَ: تَعالَوْا نَقُولُ: لا إلَه الا اللَّهُ. لَعَلَّنا نَخْرُجُ مَعَ هَؤُلاءِ. قال: فَلَمْ يُصَدَّقُوا. قال: فَحَلَفوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: فَقال اللَّهُ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[(٦)].

١٣١٥٩- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنِ قَتادة: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ أيْ: يُشْرِكونَ[(٧)].

١٣١٦٠- حَدَّثَنا الحارِثُ، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا المِنْهال بن عمرو، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: لَمّا رَأى المُشْرِكونَ أنّه لا يَدْخُلُ الجنّةَ إلا مُسْلِمٌ، قالوا: تَعالَوْا إذا سُئِلْنا قُلْنا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فَسُئِلوا، فَقالوا ذَلِكَ،

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] هاشم مجهول، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] هاشم مجهول.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى أفواههمْ، وَشَهِدَتْ عليهم جَوارِحُهم بأعْمالِهِمْ، فَوَدَّ الذينَ كَفَروا حينَ رَأوْا ذَلِكَ ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ (١).

١٣١٦١- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَني عبد العزيز، قال: ثَنا مُسْلِم بن خَالد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: يَأتي عَلَى النّاس يَوْم القيامة ساعةٌ، لَمّا رَأوا أهلُ الشِّرْكِ أهلَ التَّوْحيد يُغْفَرُ لَهُمْ، فَيَقولونَ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ (٢).

١٣١٦٢- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا عبدُ العزيز، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنِ رَجُلٍ، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر أنّه كانَ يَقول: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. بخَفْضِها، قال: أقْسَموا واعْتَذَروا. قال الحارِث: قال عبد العزيز: قال سُفْيانُ مَرّة أُخْرَى: ثَني هاشمٌ، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر (٣).

القول في تأويل قوله:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَمِنَ هَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان والأصْنام مِنَ قَوْمِك يا محمد ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾. يَقولُ: مَنْ يَسْتَمِعُ القُرْآن مِنْك، وَيَسْتَمِعُ ما تَدْعُوه إلَيْه مِنَ تَوْحيد رَبِّك وَأمْرِه وَنَهْيِه، وَلا يَفْقَهُ ما تَقولُ، وَلا يُوعِيه قَلْبَه، وَلا يَتَدَبَّرُه، وَلا يُصْغِي له سَمْعَه ليَتَفَقَّهَه فَيَفْهَمَ حُجَجَ اللَّهِ عليه في تَنْزيلِه الذي أنْزَلَه عَلَيْك، إنّما يَسْمَعُ صَوْتَك وَقِراءَتَك وَكَلامَك، وَلا يَعْقِلُ عَنْك ما تَقولُ؛ لِأنَّ اللَّهَ قد جَعَلَ عَلَى قَلْبِه أكِنَّةً، وَهيَ جَمْعُ كِنانٍ، وَهوَ الغطاءُ، مِثْل سِنان وَأسِنّة، يُقال مِنْه: أكْنَنْتُ الشَّيْء في نَفْسي - بالألِفِ - وَكَنَنْتُ الشَّيْءَ، إذا غَطَّيْتَه. وَمِنْ ذَلِكَ ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] وَهوَ الغطاءُ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

تَحْتَ عَيْنٍ كِنانُنا ظِلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلُ (٤)

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي ضعيف، وتقدم الكلام على عبد العزيز في الذي قبله.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان ضعيف.

(٤) [مجزوء الخفيف] روي:

(تَحْتَ عَيْنٍ، يُكِنُّنا بُرْدُ عَصْبٍ مُهَلْهَلِ)

وروي:

(تَحْتَ عَيْنٍ، كِنانُنا بُرْدُ عَصْبٍ مُرَحَّلُ)

القائل: عمر بن أبي ربيعة (أموي). اللغة: (عين): العين في البيت السحاب. (كنانا): الكِنُّ: السُّترة؛ والجمع أكْنانٌ. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [النحل: ٨١]، والأكِنَّةُ: الأغطية. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: ٢٥]، الواحد كِنانٌ. (بُرْدٍ): البُرْدُ الثياب، واحدها بردة. (مرحل): المُرَحَّلُ من الثياب، الذي عليه تصاوير الرحال.

المعنى: البيت من قصيدته التي أولها:

يَعْني: غِطاءَهم الذي يُكِنُّهم.

﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وَجَعَلَ في آذانهمْ ثِقَلاً وَصَمَمًا عَنِ فَهْمِ ما تَتْلو عليهم، والإصْغاءِ لِما تَدْعوهم إلَيْه.

والعرَبُ تَفْتَحُ الواوَ مِنَ الوَقْرِ في الأُذُنِ، وَهوَ الثِّقَلُ فيها، وَتَكْسِرُها في الحِمْلِ، فَتَقولُ: هوَ وِقْرُ الدابةِ. وَيُقال مِنَ الحِمْلِ: أوْقَرْتُ الدابةَ. فَهيَ موقورةٌ، وَمِنَ السَّمْع: وَقَّرْتُ سَمْعَه. فَهوَ موقَّرٌ. وَمِنْه قول الشّاعِر:

وَلي هامةٌ قد وقَّر الضربُ سمْعَها[1]

وَقد ذُكِرَ سَماعًا مِنْهُمْ: وَقِرَتْ أُذُنُه إذا ثَقُلَتْ، فَهيَ مَوْقُورةٌ، وَأوْقَرَتِ النَّخْلةُ فَهيَ مُوقِرٌ. كَما قيلَ: امْرَأةٌ طامِثٌ وَحائِضٌ. لأنّه لا حَظَّ فيه لِلْمُذَكَّرِ، فَإذا أُرِيد أنّ اللّه أوْقَرَها، قيلَ: مُوقَرَةٌ.

وَقال تعالى ذِكْرُه: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾. بمَعْنَى: ألاَّ يَفْقَهوه. كَما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦]. بمَعْنَى: ألاَّ تَضِلُّوا؛ لِأنّ الكِنَّ إنّما جُعِلَ عَلَى القلبِ لِئَلاّ يَفْقَهَه، لا ليَفْقَهَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٦٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادة: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾. قال: يَسْمَعونَه بآذانِهم، وَلا يَعُونَ مِنْه شَيْئًا، كمثَلِ البهيمةِ التي تَسْمَعُ النِّداءَ، وَلا تَدْري ما يُقالُ لَها[2].

١٣١٦٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمدُ بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾: أمّا ﴿أَكِنَّةً﴾: فالغِطاءُ أَكَنَّ قُلوبَهم، لا يَفْقَهونَ الحقَّ، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾. قال: صَمَمٌ[3].

١٣١٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي

(هَاجَ ذَا القَلْبَ مَنْزِلٌ دَارِسُ الآيِ مُحْوِلُ)

ومعنى قوله: (تحت عين... إلخ) أي: يستظلون تحت سحابة تسترهم كأنها ثوب مرحل عليه تصاوير الرحال.

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (هامة): قال الليث: الهامةُ: رأسُ كلِّ شيءٍ من الرُّوحانيين، والجميع الهامُ. (وَقَّرَ): الوَقْرُ بالفتح: الثِّقلُ في الأذن. والوِقْرُ بالكسر: الحِمْلُ. يقال: جاء يحمل وِقْرَهُ. وقد أوْقَرَ بعيرَه. وأكثر ما يستعمل الوِقْرُ في حِمْلِ البغلِ والحمارِ، والوَسْقُ في حملِ البعيرِ. وهذه امرأةٌ موقَرَةٌ. إذا حملت حَمْلاً ثقيلاً. وأوْقَرَتِ النخلةُ؛ أي: كثُر حملها. يقال: نخلةٌ موقِرَةٌ وموقِرٌ، وموقَرَةٌ. والجمع مَواقِرٌ. وقد وَقِرَتْ أذنُه بالكسر تَوْقَرُ وَقَرًا؛ أي: صَمَّتْ. وقياس مصدره التحريك، إلا أنّه جاء بالتسكين. ووَقَرَ الله أذنَه يَقِرُها وَقْرًا. يقال: اللهم قِرْ أُذُنَهُ، ووقرت أذنه على ما لم يُسَمَّ فاعله، فهو موقورٌ. المعنى: يقول الشاعر أن رأسَهُ قد أصَابَ أُذُنَها الثِّقلُ في السَّمْعِ من كثرة الضرب عليها.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾. قال: قُرَيْشٌ [(١)].

١٣١٦٦- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَإنْ يَرَ هَؤُلاءِ العادِلونَ بربِّهم الأوْثان والأصْنام، الذينَ جَعَلْتُ عَلَى قُلوبِهِمْ أكِنَّةً أنْ يَفْقَهوا عَنْك ما يَسْمَعونَ مِنْك، ﴿كُلَّ ءَايَةٍ﴾. يَقول: كلُّ حُجةٍ وَعَلامةٍ تَدُلُّ أهل الحِجَا والفهْم عَلَى تَوْحيد اللَّه، وَصِدْقِ قولِك، وَحَقيقةِ نُبوَّتِك، ﴿لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾. يَقولُ: لا يُصَدِّقونَ بها، وَلا يُقِرُّونَ بأنّها دالةٌ عَلَى ما هيَ عليه دالةٌ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾. يَقولُ: حَتَّى إذا صاروا إلَيْك بَعْد مُعايَنَتِهم الآيات الدّالة عَلَى حَقيقة ما جِئْتَهمْ به، ﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾. يَقولُ: يُخاصِمونَك، ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾. يَعْنِي بذَلِكَ: الذينَ جَحَدوا آياتِ اللَّهِ وَأنْكَروا حَقيقَتَها، يَقولونَ لِنَبيِّ اللَّه ﷺ إذا سَمِعوا حُجَجَ اللَّهِ التي احتَجَّ بها عليهم، وَبَيانَه الذي بَيَّنَه لَهُمْ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. أيْ: ما هَذا إلا أساطيرُ الأوَّلينَ.

والأساطيرُ جَمْعُ إسْطارةٍ وَأُسْطورةٍ، مِثْل أُفْكوهةٍ وَأُضْحوكةٍ. وَجائِزٌ أنْ يَكونَ الواحِدُ أسْطارًا، مِثْل أبْياتٍ وَأبابيتَ، وَأقْوالٍ وَأقاويلَ، مِنْ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ٢]. مِنْ: سَطَرَ يَسْطُرُ سَطْرًا.

فَإنْ كانَ مِنَ هَذا، فَإنَّ تَأويله: ما هَذا إلا ما كَتَبَه الأوَّلونَ.

وَقد ذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس وَغيرِه أنّهم كانوا يَتَأوَّلونَه بهَذا التّأويل، وَيَقولونَ: مَعْناه: إنْ هَذا إلا أحاديث الأوَّلين.

١٣١٦٧- حَدَّثني بذَلِكَ المُثَنَّى بن إبْراهيم، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس [(٣)].

١٣١٦٨- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، أمّا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: فَأساجيعُ الأوَّلين [(٤)].

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم - وَهوَ أبو عُبَيْدةَ مَعْمَرُ بن المُثَنَّى - بكَلامِ العرَب يَقول: الإسْطارةُ لُغةٌ، ومجازُها التُّرّهاتُ.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَكانَ الأخْفَش يَقولُ: قال بعضُهم: واحِدُه أُسْطورةٌ. وَقال بعضُهم: إسْطارةٌ. قال: وَلا أُراه إلا مِنَ الجميع الذي لَيْسَ له واحِدٌ، نَحْوَ العباديد والمَذاكير والأبابيل. قال: وَقال بعضُهم: واحِدُ الأبابيل إبِّيلٌ. وَقال بعضهمْ: إبَّوْل. مِثْل عِجَّوْل، وَلَمْ أجِد العرَب تَعْرِف له واحِدًا، وَإنّما هوَ مِثْل عَباديد لا واحِد لَها. وَأمّا الشّماطِيطُ، فَإنّهم يَزْعُمونَ أنّ واحِده شِمْطاط. قال: وَكُلّ هَذِه لَها واحِد، إلا أنّه لَمْ يُسْتَعْمَل وَلَمْ يُتَكَلَّم به؛ لِأنّ هَذا المِثال لا يَكون إلا جَميعًا. قال: وَسَمِعْت العرَب الفُصَحاء تَقول: أرسَلَ خَيْلَه أبابيل. تُريد جَماعات، فلا تَتَكَلَّم بها بوَاحدة.

وَكانَتْ مُجادَلَتهمْ رَسولَ اللّه التي ذَكَرَها اللّه في هَذِه الآية فيما ذُكِر، ما:

به محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ الآية. قال: هم المُشْرِكونَ، يُجادِلونَ المُسْلِمينَ في الذبيحة، يَقولونَ: أمّا ما ذَبَحْتُمْ وَقَتَلْتُمْ فَتَأكُلونَ، وَأمّا ما قَتَلَ اللّهُ فلا تَأكُلونَ، وَأنْتُمْ تَتَّبِعونَ أمْر اللّه تعالى!

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ بآياتِ اللّه، يَنْهَوْنَ النّاس عَنِ اتِّباع محمد ﷺ والقَبول مِنْه، ﴿وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾: يَتَباعَدونَ عَنْه.

١٣١٧٠ - ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص بن غياث وَهانِئ بن سَعيد عَنِ حَجّاج، عَنِ سالِم، عَنِ ابن الحَنَفيّة: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: يَتَخَلَّفونَ عَنِ النَّبيّ ﷺ وَلا يُجيبونَه، وَيَنْهَوْنَ النّاس عَنْهُ.

١٣١٧١ - حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾. يَعْني: يَنْهَوْنَ النّاس عَنِ محمد أنْ يُؤْمِنوا به، ﴿وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾: يَعْني: يَتَباعَدونَ عَنْهُ (٣).

١٣١٧٢ - حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾: أنْ يُتَّبَع محمد، وَيَتَباعَدونَ هم مِنْهُ (٤).

١٣١٧٣ - حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾. يَقول: لا يَلْقَوْنَه، وَلا يَدَعُونَ أحَدًا يَأتيه (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٣١٧٤- حدثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. يَقول: عَنِ محمد ﷺ[(١)].

١٣١٧٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: جَمَعوا النَّهْيَ والنَّأيَ، والنَّأيُ: التَّباعُد[(٢)].

وَقال بعضهمْ: بَلْ مَعْناه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: عَنِ القُرْآن أنْ يُسْمَع له وَيُعْمَل بما فيه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٧٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: يَنْهَوْنَ عَنِ القُرْآن، وَعَنِ النَّبيّ ﷺ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ وَيَتَباعَدونَ عَنْهُ[(٣)].

١٣١٧٧- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: قُرَيْشٌ، عَنِ الذِّكْر، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. يَقول: يَتَباعَدونَ[(٤)].

١٣١٧٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: قُرَيْشٌ عَنِ الذِّكْر، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يَتَباعَدونَ[(٥)].

١٣١٧٩- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. قال: يَنْهَوْنَ عَنِ القُرْآن وَعَنِ النَّبيّ ﷺ، وَيَتَباعَدونَ عَنْهُ[(٦)].

١٣١٨٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾. قال: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يَبْعُدونَه[(٧)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهم يَنْهَوْنَ عَنْ أذَى محمد ﷺ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يَتَباعَدونَ عَنْ دينه واتِّباعه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٨١- حدثنا هَنَّاد، قال: ثنا وَكيع وَقَبيصة، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

سُفيان، عَنِ حَبيب بن أبي ثابِت، عَمَّنْ سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: نَزَلَتْ في أبي طالِب، كانَ يَنْهَى عَنِ محمد أنْ يُؤْذَى، وَيَنْأى عَمّا جاءَ به أنْ يُؤْمِنَ بِهِ (١).

١٣١٨٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ حَبيب بن أبي ثابِت، قال: ثَني مَنْ سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: نَزَلَتْ في أبي طالِب، يَنْهَى عَنْه أنْ يُؤْذَى، وَيَنْأى عَمّا جاءَ بِهِ (٢).

١٣١٨٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنِ حَبيب بن أبي ثابِت، عَمَّنْ سَمِعَ ابن عَبّاس: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: نَزَلَتْ في أبي طالِب، كانَ يَنْهَى المُشْرِكينَ أنْ يُؤْذوا محمدًا، وَيَنْأى عَمّا جاءَ بِهِ (٣).

١٣١٨٤- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا عبدة، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ القاسِم بن مُخَيْمِرَة، قال: كانَ أبو طالِب يَنْهَى عَنِ النَّبيّ ﷺ وَلا يُصَدِّقهُ (٤).

١٣١٨٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع قال: ثَنا أبي وَمحمد بن بِشْر، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ القاسِم بن مُخَيْمِرَة، في قولِه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: نَزَلَتْ في أبي طالِب. قال ابن وَكيع: قال ابن بِشْر: كانَ أبو طالِب يَنْهَى عَنِ النَّبيّ ﷺ أن يُؤْذَى، وَلا يُصَدِّق بِهِ (٥).

١٣١٨٦- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا يونُس بن بُكَيْر، عَنِ أبي محمد الأسَدِيّ، عَنِ حَبيب بن أبي ثابِت، قال: ثَني مَنْ سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول في قول اللَّه تعالى ذكرُه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾: نَزَلَتْ في أبي طالِب، كانَ يَنْهَى عَنِ أذَى محمد، وَيَنْأى عَمّا جاءَ به أنْ يَتَّبِعهُ (٦).

١٣١٨٧- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ القاسِم بن مُخَيْمِرَة، في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: نَزَلَتْ في أبي طالِب (٧).

١٣١٨٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، عَنِ عبد العزيز بن سيَاهٍ، عَنِ حَبيب، قال: ذاكَ أبو طالِب. في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾ (٨).

١٣١٨٩- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني سَعيد بن أبي أيّوب، قال: قال عَطاء بن دينار في قول اللَّه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾: إنّها نَزَلَتْ في أبي طالِب، أنَّه كانَ يَنْهَى النّاس عَنِ إيذاء رَسول اللَّه ﷺ وَيَنْأى عَمّا جاءَ به مِنَ الهُدَى (٩).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتُلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه. فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوال بتَأْويلِ الآية، قولُ مَنْ قال: تَأْويلُه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: عَنِ اتِّباع محمد ﷺ مَنْ سِواهم مِنَ النّاس، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ عَنِ اتِّباعه. وَذَلِكَ أنّ الآيات قَبْلها جَرَتْ بذِكْرِ جَماعة المُشْرِكينَ العادِلينَ به، والخبَر عَنِ تَكْذيبِهم رَسولَ اللّه ﷺ والإعْراض عَمّا جاءَهم به مِنَ تَنْزيل اللّه وَوَحْيه، فالواجِب أنْ يَكون قولُه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ - خَبَرًا عَنْهُمْ، إذْ لَمْ يَأْتِنا ما يَدُلّ عَلَى انْصِراف الخبَر عَنْهم إلى غيرهمْ، بَلْ ما قَبْل هَذِه الآية وَما بَعْدها يَدُلّ عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِنْ أنّ ذَلِكَ خَبَر عَنْ جَماعة مُشْرِكي قَوْم رَسول اللّه ﷺ دون أنْ يَكون خَبَرًا عَنْ خاصٍّ مِنْهُمْ.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْويل الآية: وَإنْ يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمدُ كُلّ آية لا يُؤْمِنوا بها، حَتّى إذا جاءوك يُجادِلونَك، يَقولونَ: إنْ هَذا الذي جِئْتنا به إلا أحاديثُ الأوّلينَ وَأخْبارهمْ. وَهم يَنْهَوْنَ عَنِ استِماع التّنْزيل وَيَنْأَوْنَ عَنْك، فَيَبْعُدونَ مِنْك وَمِنَ اتِّباعك، ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾. يَقول: وَما يُهْلِكونَ بصَدِّهم عَنِ سَبيل اللّه وَإعْراضهمْ عَنِ تَنْزيله وَكُفْرهمْ برَبِّهم إلا أنْفُسَهمْ لا غيرَها؛ وَذَلِكَ أنّهم يُكْسِبونَها بفِعْلِهم ذَلِكَ سَخَط اللّهِ وَأليم عِقابه، وَما لا قِبَل لَها به، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. يَقول: وَما يَدْرونَ ما هم مُكْسِبوها مِنَ الهلاك والعطَب بفِعْلِهِمْ.

والعرَبُ تَقول لِكُلِّ مَنْ بَعُدَ عَنِ شَيْء: قد نَأى عَنه، فَهوَ يَنْأى نَأيًا. وَمَسْموع مِنْهُمْ: نَأيْتُك. بمَعْنَى نَأيْت عَنْك. وَأمّا إذا أرادوا: أبْعَدْتُك عَنّي. قالوا: أنَأيْتُك. وَمِنَ نَأيْتُك. بمَعْنَى نَأيْت عَنْك قول الحُطَيْئَةِ:

نَأَتْكَ أُمامَةُ إلا سُؤالاَ وَأبْصَرْتَ مِنْها بطَيْفٍ خَيالاَ (١)

القوْل في تَأْويل قوله عزَّ ذكرُه:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمدُ هَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهم الأصْنامَ والأوْثانَ الجاحِدينَ نُبوَّتَك الذينَ وَصَفْتُ لَك صِفَتَهُمْ، ﴿إِذْ وُقِفُواْ﴾ يَقول: إذْ حُبِسوا، ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾: يَعْني في النّار. فَوُضِعَتْ (عَلَى) مَوْضِع (في)، كَما قال: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] بمَعْنَى: في مُلْك سُلَيْمان.

وَقيلَ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ﴾. وَمَعْناه: إذا وُقِفوا؛ لِما وَصَفْنا قَبْل فيما مَضَى أنّ العرَب قد تَضَع

---

(١) [المتقارب] القائل: الحُطَيْئَةُ جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نأتك): سَفَرْنَاءِ، ونأيتُ عنه ونأيته. وتناءوا عني، وانتأوا، وناءيته: باعدته. وناءيت عنه الشر: دافعت. وأنأيته عني: أبعدته. المعنى: الحُطَيْئَةُ كان هجّاءًا عنيفًا، لم يكد يسلم من لسانه أحد، فقد هجا أمه وأباه ونفسه، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، وهذا البيت من قصيدته التي مدح بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، معتذرًا له من هجاء الزبرقان بن بدر، وبعد البيت:

خَيَالا يَرُوعُكَ عِنْدَ المَنَا م وَيَأْبى مَعَ الصُّبْحِ إلا زَوَالا
كِنَانِيَّةٌ، دَارُهَا غُرْبَةٌ تُجِدُّ وِصَالا وتُبْلِي وِصَالا

(إذْ) مَكان (إذا)، و (إذا) مَكان (إذْ)، وَإنْ كانَ حَظّ (إذْ) أنْ تُصاحِبَ مِنَ الأخْبار ما قد وُجِدَ فَقُضِيَ، وَحَظُّ (إذا) أنْ تُصاحِب مِنَ الأخْبار ما لَمْ يوجَد، وَلَكِنّ ذَلِكَ كَما قال الرّاجِز وَهوَ أبو النَّجْم:

مَدَّ لَنا في عُمْرِه رَبُّ طَها
ثُمَّ جَزاهُ اللَّهُ عَنّا إذْ جَزَى
جَنّاتِ عَدْنٍ في العلاليِّ العُلا (١)

فَقال: ثُمَّ جَزاه اللَّه عَنّا إذْ جَزَى. فَوَضَعَ (إذْ) مَكان (إذا).

وَقيلَ: ﴿وُقِفُوا﴾. وَلَمْ يُقَلْ: أُوقِفوا. لِأنّ ذَلِكَ هوَ الفصيح مِنَ كَلام العرَب، يُقال: وَقَفْتُ الدّابّةَ وَغيرَها - بغيرِ ألِفٍ - إذا حَبَسْتها. وَكَذَلِكَ وَقَفْت الأرضَ إذا جَعَلْتها صَدَقة حَبيسًا، بغيرِ ألِف. وَقد:

١٣١٩٠- **حَدّثَني** الحارِث، عَنِ أبي عُبَيْد، قال: أخْبَرَني اليزيديّ والأصْمَعيّ كِلاهُما، عَنِ أبي عمرو، قال: ما سَمِعْت أحَدًا مِنَ العرَب يَقول: أوْقَفْت الشّيْء. بالألِفِ. قال: إلا أنّي لَوْ رَأيْت رَجُلاً بمَكانٍ، فَقُلْت: ما أوْقَفَك ها هُنا؟ بالألِفِ، لَرَأيْته حَسَنًا (٢).

﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ﴾. يَقول: فَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ برَبِّهم إذْ حُبِسوا في النّار: يا لَيْتَنا نُرَدُّ إلى الدُّنْيا حَتّى نَتوب وَنُراجِع طاعة اللَّه، ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾. يَقول: وَلا نُكَذِّبَ بحُجَج رَبِّنا وَلا نَجْحَدَها، ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. يَقول: وَنَكون مِنَ المُصَدِّقينَ باللَّه وَحُجَجه وَرُسُله، مُتَّبِعي أمْره وَنَهْيه.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأةِ الحِجاز والمدينة والعِراقيّينَ: (يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ بآياتِ رَبّنا وَنَكونُ مِنَ المُؤْمِنينَ). بمَعْنَى: يا لَيْتَنا نُرَدُّ، وَلَسْنا نُكَذِّب بآياتِ رَبّنا وَلَكُنّا نَكونُ مِنَ المُؤْمِنينَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. بمَعْنَى: يا لَيْتَنا نُرَدُّ، وَأنْ لا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبّنا وَنَكونَ مِنَ المُؤْمِنينَ.

وَتَأوّلوا في ذَلِكَ شَيْئًا:

١٣١٩١- **حَدّثَنيه** أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلام، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ هارون، قال: في حَرْف ابن مَسْعود: (يا لَيْتَنا نُرَدُّ فلا نُكَذِّب) بالفاءِ (٣).

وَذُكِرَ عَنِ بعض قرأة أهل الشّام أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ) بالرّفْعِ (وَنَكونَ)

---

(١) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (العلالي) جمع (عِلِّيَّة) (بكسر العين، وتشديد اللام المكسورة، والياء المشددة): وهي الغرفة العالية من البيت. وأراد بذلك: في عليين، المذكورة في القرآن. (إذ جزى): أراد: إذا جزى. المعنى: يدعو له بأن يمد الله في عمره، ويجزيه الله عنه خيرًا بأن يسكنه جنات عدن في أعلى عليين.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] لهارون بن موسى الأزدي، وهو يحكي قراءة ابن مسعود، ولا يروي عنه.

بالنَّصْبِ. كَأنّه وَجَّهَ تَأويلَه إلى أنّهم تَمَنَّوُا الرَّدَّ وَأنْ يَكونوا مِنَ المُؤْمِنينَ، وَأخْبَروا أنّهم لا يُكَذِّبونَ بآياتِ رَبّهِمْ إنْ رُدّوا إلى الدُّنْيا.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ مَنصوبًا وَمَرْفوعًا، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: ﴿يَٰلَيۡتَ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ نَصْب لِأنّه جَواب لِلتَّمَنّي، وَما بَعْد الواو كَما بَعْد الفاء. قال: وَإنْ شِئْت رَفَعْت وَجَعَلْته عَلَى غير التّمَنّي، كَأنّهم قالوا: وَلا نُكَذِّبُ واللّه بآياتِ رَبّنا، وَنَكونُ واللّه مِنَ المُؤْمِنينَ. هَذا إذا كانَ عَلَى ذا الوجْه كانَ مُنْقَطِعًا مِنَ الأوّل. قال: والرّفْع وَجْه الكلام؛ لِأنّه إذا نَصَبَ جَعَلَها واو عَطْف، فَإذا جَعَلَها واو عَطْف، فَكَأنّهم قد تَمَنَّوْا أنْ لا يُكَذِّبوا وَأنْ يَكونوا مُؤْمِنينَ. قال: وَهَذا - واللّه أعْلَم - لا يَكون؛ لِأنّهم لَمْ يَتَمَنَّوْا هَذا، إنّما تَمَنَّوُا الرَّدّ، وَأخْبَروا أنّهم لا يُكَذِّبونَ وَيَكونونَ مِنَ المُؤْمِنينَ.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: لَوْ نُصِبَ ﴿نُكَذِّبَ﴾ وَ﴿نَكُونَ﴾ عَلَى الجواب بالواوِ لَكانَ صَوابًا. قال: والعرَب تُجيب بالواوِ (وَثُمَّ)، كَما تُجيب بالفاءِ، يَقولونَ: لَيْتَ لي مالاً وَأُعْطيَك، ولَيْتَ لي مالاً فَأُعْطيَك وَثُمَّ أُعْطيَك. قال: وَقد تَكون نَصْبًا عَلَى الصّرْف، كَقولِك: لا يَسْعُني شَيْء وَيَعْجِزَ عَنْك.

وَقال آخَر مِنْهُمْ: لا أُحِبّ النَّصْب في هَذا؛ لِأنّه لَيْسَ بتَمَنٍّ مِنْهُمْ، إنّما هوَ خَبَر أخْبَروا به عَنِ أنْفُسهِمْ؛ ألا تَرَى أنّ اللّه تعالى قد كَذَّبَهم فَقال: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾. وَإنّما يَكون التّكْذيب لِلْخَبَرِ لا لِلتَّمَنّي.

وَكانَ بعضُهم يُنْكِر أنْ يَكون الجواب بالواوِ، وَبِحَرْفِ غير الفاء، وَكانَ يَقول: إنّما الواو مَوْضِع حال: لا يَسْعُني شَيْء وَيَضيقَ عَنْك، أيْ: وَهوَ يَضيقُ عَنْك. قال: وَكَذَلِكَ الصّرْف في جَميع العرَبيّة. قال: وَأمّا الفاء فَجَواب جَزاء: ما قُمْتَ فَنأتيَك: أيْ لَوْ قُمْت لأتيناك. قال: فَهَكذا حُكْم الصّرْف والفاء. قال: وَأمّا قوله: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ ﴿وَنَكُونَ﴾ فَإنّما جازَ؛ لِأنّهم قالوا: يا لَيْتَنا نُرَدُّ في غير الحال التي وُقِفْنا فيها عَلَى النّار. فَكانَ وَقْفُهم في تلك، فَتَمَنَّوْا أنْ لا يَكونوا وُقِفوا في تلك الحال.

وَكَأنّ مَعْنِيّ صاحِب هَذِه المقالة في قوله هَذا: وَلَوْ تَرَى إذْ وُقِفوا عَلَى النّار، فَقالوا: قد وُقِفْنا عليها مُكَذِّبينَ بآياتِ رَبّنا كُفّارًا، فَيا لَيْتَنا نُرَدُّ إلَيْها فَنوقَف عليها غير مُكَذِّبينَ بآياتِ رَبّنا وَلا كُفّارًا.

وَهَذا تَأويل يَدْفَعه ظاهِر التّنْزيل؛ وَذَلِكَ قول اللّه تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾. فَأخْبَرَ اللّه تعالى ذكرُه أنّهم في قِيلِهم ذَلِكَ كَذَبةٌ، والتّكْذيب لا يَقَع في التّمَنّي، وَلَكِنّ صاحِب هَذِه المقالة أظُنّ به أنّه لَمْ يَتَدَبَّر التّأويل وَلَزِمَ سَنَن العرَبيّة.

والقِراءة التي لا أخْتار غيرها في ذَلِكَ: (يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ بآياتِ رَبّنا وَنَكونُ مِنَ المُؤْمِنينَ) بالرّفْعِ في كِلَيْهِما، بمَعْنَى: يا لَيْتَنا نُرَدُّ، وَلَسْنا نُكَذِّب بآياتِ رَبّنا إنْ رُدِدْنا، وَلَكِنّا نَكونُ مِنَ المُؤْمِنينَ، عَلَى وَجْه الخبَر مِنهم عَمّا يَفْعَلونَ إنْ هم رُدّوا إلى الدُّنْيا، لا عَلَى التّمَنّي

مِنهم ألاَّ يُكَذِّبوا بآياتِ رَبِّهِمْ وَيَكونوا مِنَ المُؤْمِنينَ؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْرُه قد أخْبَرَ عَنْهم أنّهم لَوْ رُدّوا لَعادوا لِما نُهوا عَنْه، وَأنّهم كَذَبة في قِيلِهم ذَلِكَ. وَلَوْ كانَ قيلُهم ذَلِكَ عَلَى وَجْه التّمَنّي لاستَحالَ تَكْذيبهمْ فيه؛ لِأنّ التّمَنّي لا يُكَذَّبُ، وَإنّما يَكون التّصْديق والتّكْذيب في الأخْبار.

وَأمّا النَّصْب في ذَلِكَ، فَإنّي أظُنّ بقارِئِه أنّه برَجاءِ تَأويل قِراءة عبد اللّه التي ذَكَرْناها عَنْه، وَذَلِكَ قِراءَته ذَلِكَ: (يا لَيْتَنا نُرَدُّ فلا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبّنا وَنَكونَ مِنَ المُؤْمِنينَ). عَلَى وَجْه جَواب التّمَنّي بالفاءِ، وَهوَ إذا قُرِئَ بالفاءِ كَذَلِكَ، ولا شَكَّ في صِحّة إعْرابه، وَمَعْناه في ذَلِكَ؛ أنّ تَأويله إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: لَوْ أنّا رُدِدْنا إلى الدُّنْيا ما كَذَّبنا بآياتِ رَبّنا، وَلَكُنّا مِنَ المُؤْمِنينَ. فَإنْ يَكُنْ الذي حَكَى مَنْ حَكَى عَنِ العرَب مِنَ السّماع مِنهم الجواب بالواوِ وَ(ثُمَّ) كَهَيْئةِ الجواب بالفاءِ صَحيحًا، فلا شَكَّ في صِحّة قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ﴾ نَصْبًا عَلَى جَواب التّمَنّي بالواوِ، عَلَى تَأويل قِراءة عبد اللّه ذَلِكَ بالفاءِ، وإلا فَإنّ القِراءة بذَلِكَ بَعيدة المعْنَى مِنَ تَأويل التّنْزيل، وَلَسْت أعْلَم سَماع ذَلِكَ مِنَ العرَب صَحيحًا، بَلِ المعْروف مِنَ كَلامها الجوابُ بالفاءِ والصّرْف بالواوِ.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ما قَصْدُ هَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهم، الجاحِدينَ نُبوَّتَك يا محمد في قيلهمْ إذا وُقِفوا عَلَى النّار: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. الأسَى والنَّدَم عَلَى تَرْك الإيمان باللّه والتّصْديق بك؛ لَكِنْ بهم الإشْفاقُ مِمّا هوَ نازِل بهم مِنَ عِقاب اللّه وَأليم عَذابه، عَلَى مَعاصيهمْ التي كانوا يُخْفونَها عَنِ أعْيُن النّاس، وَيَسْتُرونَها مِنْهُمْ، فَأبْداها اللّه مِنْهم يَوْم القيامة وَأظْهَرَها عَلَى رُءوس الأشْهاد، فَفَضَحَهم بها، ثُمَّ جازاهم بها جَزاءَهُمْ.

يَقول: بَلْ بَدا لَهم ما كانوا يُخْفونَ مِنَ أعْمالهمْ السّيِّئة التي كانوا يُخْفونَها، مِنَ قَبْل ذَلِكَ في الدُّنْيا، فَظَهَرَتْ، ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ﴾ يَقول: وَلَوْ رُدّوا إلى الدُّنْيا فَأُمْهِلوا ﴿لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾. يَقول: لَرَجَعوا إلى مِثْل العمَل الذي كانوا يَعْمَلونَه في الدُّنْيا قَبْل ذَلِكَ؛ مِنَ جُحود آيات اللّه، والكُفْر به، والعمَل بما يُسْخِط عليهم رَبّهمْ، ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قيلِهِمْ: لَوْ رُدِدْنا لَمْ نُكَذِّبْ بآياتِ رَبِّنا وَكُنّا مِنَ المُؤْمِنينَ. لِأنّهم قالوه حين قالوه خَشْيةَ العذاب لا إيمانًا باللّه.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ﴾ يَقول: بَدَتْ لَهم أعْمالُهم في الآخِرة التي أخْفَوْها في الدُّنْيا(١).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٣١٩٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ قال: مِنَ أعمالِهِمْ (١).

١٣١٩٤- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يَقول: وَلَوْ وَصَلَ اللَّهُ لَهم دُنْيا كَدُنْياهُمْ، لَعادوا إلى أعْمالِهِمْ؛ أعْمالِ السّوء (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٢٩﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه عَنِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ العادِلينَ به الأوْثانَ والأصْنامَ، الذينَ ابْتَدَأ هَذِه السّورةَ بالخبَرِ عَنْهُمْ.

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾. يُخْبِرُ عَنْهم أنّهم يُنْكِرونَ أنّ اللَّهَ يُحْيي خَلْقَه بَعْد أنْ يُميتَهُمْ، وَيَقولونَ: لا حَياةَ بَعْد المماتِ، وَلا بَعْثَ وَلا نُشورَ بَعْدَ الفناء. فَهم بجُحودِهم ذَلِكَ، وَإنْكارهمْ ثَوابَ اللَّهِ وَعِقابَه في الدّار الآخِرة، لا يُبالونَ ما أتَوْا وَما رَكِبوا مِنَ إثْمٍ وَمَعْصيةٍ؛ لِأنّهم لا يَرْجُونَ ثَوابًا عَلَى إيمانٍ باللَّه، وَتَصْديقٍ برَسولِه، وَعَمَلٍ صالِحٍ بَعْدَ مَوْتٍ، وَلا يَخافونَ عِقابًا عَلَى كُفْرهمْ باللَّه وَرَسوله، وَسَيِّئٍ مِنَ عَمَلٍ يَعْمَلونَه.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول: هَذا خَبَرٌ مِنَ اللَّه تعالى ذكرُه عَنِ هَؤُلاءِ الكَفَرةِ الذينَ وُقِفوا عَلَى النّار، أنّهم لَوْ رُدُّوا إلى الدُّنْيا لَقالوا: ما هيَ إلاّ حَياتُنا الدُّنْيا وَما نَحْنُ بمَبْعوثينَ.

١٣١٩٥- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾: وَقالوا حين يُرَدُّونَ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: لَوْ تَرَى يا محمد هَؤُلاءِ القائِلينَ: ما هيَ إلا حَياتُنا الدُّنْيا وَما نَحْنُ بمَبْعوثينَ، ﴿إِذْ وُقِفُوا﴾ يَوْم القيامة، أيْ: حُبِسوا، ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يَعْني: عَلَى حُكْم اللَّه وَقَضائِه فيهِمْ، ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ﴾ يَقول: فَقيلَ لَهُمْ: أَلَيْسَ هَذا البعْثُ والنَّشْر بَعْد المماتِ الذي كُنْتُمْ تُنْكِرونَه في الدُّنْيا حَقًّا؟ فَأجابوا فقالوا ﴿بَلَىٰ﴾ واللَّه إنّه لَحَقّ. ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾. يَقول: فَقال اللَّه تعالى ذِكْرُه لَهُمْ: فَذوقوا العذاب الذي كُنْتُمْ به في الدُّنْيا تُكَذِّبونَ، ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: بتَكْذيبِكم به وَجُحودِكُموه الذي كانَ مِنْكم في الدُّنْيا.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾: قد هَلَكَ وَوُكِسَ في بَيْعهمْ الإيمان بالكُفْرِ، ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: الذينَ أنْكروا البعْث بَعْد الممات، والثّواب والعِقاب، والجنّة والنّار، مِنَ مُشْرِكي قُرَيْش وَمَنْ سَلَكَ سَبيلهمْ في ذَلِكَ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يَقول: حَتَّى إذا جاءَتْهم السّاعة التي يَبْعَث اللّه فيها الموْتَى مِنَ قُبورهمْ.

وَإنّما أُدْخِلَتْ الألِف واللّام في ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ لِأنّها مَعْروفة المعْنَى عند المُخاطَبينَ بها، وَأنّها مَقْصود بها قَصْد السّاعة التي وَصَفْتُ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿بَغْتَةً﴾: فَجْأة مِنَ غير عِلْم مَنْ تَفْجَؤُه بوَقْتِ مُفاجَأتها إيّاه، يُقال مِنْه: بَغَتُّه أبْغَته بَغْتةً. إذا أخَذْته كَذَلِكَ.

﴿قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وُكِسَ الذينَ كَذَّبوا بلِقاءِ اللّه، ببَيْعِهم مَنازِلَهم مِنَ الجنّة بمَنازِل مَنْ اشْتَرَوْا مَنازِلَه مِنَ أهل الجنّة مِنَ النّار، فَإذا جاءَتْهم السّاعة بَغْتة، قالوا إذا عايَنوا ما باعوا وَما اشْتَرَوْا وَتَبَيَّنوا خَسارة صَفْقة بَيْعهمْ التي سَلَفَتْ مِنْهم في الدُّنْيا تَنَدُّمًا وَتَلَهُّفًا عَلَى عَظيم الغَبْنِ الذي غَبَنوه أنْفُسهمْ وَجَليل الخُسْران الذي لا خُسْران أجَلّ مِنْه: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ يَقول: يا نَدامَتنا عَلَى ما ضَيَّعْنا فيها؛ يَعْني: في صَفْقَتِهم تلك.

والهاء والألِف في قوله: ﴿فِيهَا﴾ مِنَ ذِكْر الصّفْقة، وَلَكِنِ اكْتَفَى بدَلالةِ قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ عليها مِنَ ذِكْرِها؛ إذْ كانَ مَعْلومًا أنّ الخُسْران لا يَكون إلا في صَفْقة بَيْع قد خَسِرَتْ.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: قد وُكِسَ الذينَ كَذَّبوا بلِقاءِ اللّه، ببَيْعِهم الإيمان الذي يَسْتَوْجِبونَ به مِنَ اللّه رِضْوانه وَجَنّته بالكُفْرِ الذي يَسْتَوْجِبونَ به مِنْه سَخَطه وَعُقوبَته، وَلا يَشْعُرونَ ما عليهم مِنَ الخُسْران في ذَلِكَ حَتَّى تَقومَ السّاعة، فَإذا جاءَتْهم السّاعة بَغْتة فَرَأوْا ما لَحِقَهم مِنَ الخُسْران في بَيْعهمْ قالوا حينَئِذٍ تَنَدُّمًا: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣١٩٦- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ أمّا ﴿يَٰحَسْرَتَنَا﴾: فَنَدامَتُنا عَلَى ما فَرَّطْنا فيها فَضَيَّعْنا مِنَ عَمَل الجنّة[1].

١٣١٩٧- حَدَّثَنا محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا يَزيد بن مِهْران، قال: ثَنا أبو بَكْر بن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عَيّاش، عَنِ الأعْمَش، عَنِ أبي صالِح، عَنِ أبي سَعيد، عَنِ النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿ يَحَسْرَتَنَا﴾ قال: «يَرَى أهل النّار مَنازِلَهم مِنَ الجنّة فَيَقولونَ يا حَسْرَتنا» (١).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَهَؤُلاءِ الذينَ كَذّبوا بلِقاءِ اللّه يَحْمِلونَ أوْزارهمْ عَلَى ظُهورهمْ. وَقولُه ﴿ وَهُمْ﴾ مِنَ ذِكْرهمْ، ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ يَقول: آثامُهمْ وَذُنُوبهمْ. واحِدها وِزْر، يُقال مِنْه: قد وَزَرَ الرّجُل يَزِرُ. إذا أَثِمَ، قال الله: ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ فَإنْ أُريد أنّهم أُثِموا قيلَ: قد وُزِرَ القوْم، فَهم يوزَرونَ، وَهم مَوْزورونَ. وَقد زَعَمَ بعضهمْ: أنّ الوِزْر الثِّقْل والحِمْل. وَلَسْت أعْرِف ذَلِكَ كَذَلِكَ في شاهِد وَلا مِنَ رِواية ثِقة عَنِ العرَب.

وَقال تعالى ذِكْرُه: ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ لِأنّ الحِمْل قد يَكون عَلَى الرّأس والمَنْكِب وَغير ذَلِكَ، فَبَيَّنَ مَوْضِع حَمْلِهم ما يَحْمِلونَ مِنْ ذَلِكَ، وَذَكَرَ أنّ حَمْلَهم أوْزارهمْ يَوْمئِذٍ عَلَى ظُهورهمْ، نَحْو الذي:

١٣١٩٨- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير بن سَلْمان، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس المُلائيّ، قال: إنّ المُؤْمِنَ إذا خَرَجَ مِنْ قَبْره استَقْبَلَه أحْسَنُ صورة وَأطْيَبُه ريحًا، فَيَقول لَه: هَلْ تَعْرِفني؟ فَيَقول: لا، إلا أنّ اللّه قد طَيَّبَ ريحك وَحَسَّنَ صورَتَك. فَيَقول: كَذَلِكَ كُنْت في الدُّنْيا، أنا عَمَلُك الصّالِح، طالَما رَكِبْتُك في الدُّنْيا، فارْكَبني أنْتَ اليوْم وَتَلا: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]. وَإنّ الكافِر يَسْتَقْبِله أقْبَح شَيْء صورة وَأنْتَنُه ريحًا، فَيَقول: هَلْ تَعْرِفني؟ فَيَقول: لا، إلا أنّ اللّه قد قَبَّحَ صورَتك وَأنْتَنَ ريحَك، فَيَقول: كَذَلِكَ كُنْت في الدُّنْيا، أنا عَمَلُك السَّيِّئُ طالَما رَكِبْتَني في الدُّنْيا فَأنا اليوْم أرْكَبُكَ! وَتَلا: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (٢).

١٣١٩٩- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ فإنه لَيْسَ مِنْ رَجُل ظالِم يَموت فَيَدْخُل قَبْره إلا جاءَهُ رَجُل قَبيح الوجْه أسْوَد اللَّوْن مُنْتِن الرّيح عليه ثياب دَنِسة، حَتّى يَدْخُل مَعَه قَبْره، فَإذا رَآه قال لَه: ما أقْبَح وَجْهَك! قال: كَذَلِكَ كانَ عَمَلُك قَبيحًا. قال: ما أنْتَنَ ريحَكَ! قال: كَذَلِكَ كانَ عَمَلُك مُنْتِنًا. قال: ما أدْنَس ثيابك! قال: فَيَقول: إنّ عَمَلك كانَ دَنِسًا. قال: مَنْ أنْتَ؟ قال: أنا عَمَلُك. قال: فَيَكون مَعَه في قَبْره؛ فَإذا بُعِثَ يَوْم القيامة، قال لَه: إنّي كُنْت أحْمِلُك في الدُّنْيا باللَّذّاتِ والشَّهَوات، فَأنْتَ اليوْم تَحْمِلُني. قال: فَيَرْكَب عَلَى ظَهْرِه فَيَسوقه حَتّى يُدْخِلَه النّار؛ فَذَلِكَ قوله: ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ (٣).

---

(١) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ فإنّه يَعْني: ألا ساءَ الوِزْر الذي يَزِرونَ، أيْ: الإثْم الذي يَأثَمونَه بربِّهِمْ. كَما:

١٣٢٠٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ قال: ساءَ ما يَعْمَلونَ (١).

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

وَهَذا تَكْذيب مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه هَؤُلاءِ الكُفّار المُنْكِرينَ البعْث بَعْد الممات في قولهمْ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، يَقول تعالى ذِكْرُه مُكَذِّبًا لَهم في قيلهمْ ذَلِكَ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ أيّها النّاس، ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾. يَقول: ما باغي لَذّات الحياة التي أدْنَيْت لَكم وَقَرَّبْت مِنْكم في داركم هَذِه وَنَعيمها وَسُرورها فيها والمُلْتَذُّ بها، والمُنافس عليها - إلا في لَعِب وَلَهْو؛ لِأنّها عَمّا قَليل تَزول عَنِ المُسْتَمْتِع بها والمُلْتَذّ فيها بمَلاذِّها، أوْ تَأتيه الأيّام بفَجائِعِها وَصُروفها، فَتُمِرُّ عليه وَتَكْدُر، كاللّاعِبِ اللّاهي الذي يُسْرِع اضْمِحلال لَهْوه وَلَعِبه عَنْه، ثُمَّ يُعْقِبه مِنْه نَدَمًا وَيورِثُه مِنْه تَرَحًا. يَقول: لا تَغْتَرّوا أيُّها النّاسُ بها، فَإنّ المُغْتَرَّ بها عَمّا قَليل يَنْدَم.

﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: وَلَلْعَمَل بطاعَتِه والاسْتِعْداد لِلدّارِ الآخِرة بالصّالِحِ مِنَ الأعْمال التي تَبْقَى مَنافِعها لِأهلِها وَيَدوم سُرور أهلها فيها، خَيْر مِنَ الدّار التي تَفْنَى وشيكًا فلا يَبْقَى لِعُمّالِها فيها سُرور وَلا يَدوم لَهم فيها نَعيم ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: لِلَّذينَ يَخْشَوْنَ اللَّه فَيَتَّقونَه بطاعَتِه واجْتِناب مَعاصيه والمُسارَعة إلى رِضاه، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يَقول: أفَلا يَعْقِل هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ حَقيقةَ ما نُخْبِرُهم به مِنَ أنّ الحياة الدُّنْيا لَعِب وَلَهْو، وَهم يَرَوْنَ مَنْ يُخْتَرَم مِنْهم وَمَنْ يَهلِك فَيَموت، وَمَنْ تَنوبُه فيها النَّوائِب وَتُصيبه المصائِب وَتَفْجَعُه الفجائِعُ؟ فَفي ذَلِكَ لِمَنْ عَقَلَ مُدَّكَر وَمُزْدَجَر عَنِ الرُّكون إلَيْها واسْتِعْباد النَّفْس لَها، وَدَليل واضِح عَلَى أنّ لَها مُدَبِّرًا وَمُصَرِّفًا يَلْزَم الخلْقَ إخْلاصُ العِبادة له بغيرِ إشْراك شَيْءٍ سِواه مَعَه.

القوْل في تأويل قوله عز ذكره:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ﴾ يا محمد إنّه لَيَحْزُنك الذي يَقول المُشْرِكونَ؛ وَذَلِكَ قولُهمْ لَه: إنّه كَذّاب، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: (فإنهم لا يُكْذِبونَك). بالتخفيفِ، بمَعْنَى: أنّهم لا يُكذِبونَك فيما أتَيْتهمْ به مِنَ وَحْي اللَّه، وَلا يَدْفَعونَ أنْ يَكون ذَلِكَ صَحيحًا بَلْ يَعْلَمونَ صِحَّتَه، وَلَكِنّهم يَجْحَدونَ حَقيقَتَه قولاً فلا يُؤْمِنونَ به.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم بكَلام العرَب يَحْكي عَنِ العرَب أنّهم يَقولونَ: أكْذَبْتُ الرّجُل. إذا أخْبَرْت أنّه جاءَ بالكذِب وَرَواه. قال: وَيقولونَ: كَذَّبْتُه. إذا أخْبَرْت أنّه كاذِب.

وَقَرَأَته جَماعة مِنَ قَرأَةِ المدينة والعِراقيّينَ؛ الكوفة والبصْرة: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بمَعْنَى: إنّهم لا يُكَذِّبونَك عِلْمًا، بَلْ يَعْلَمونَ أنّك صادِق، وَلَكِنّهم يُكَذِّبونَك قولاً، عِنادًا وَحَسَدًا.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما جَماعة مِنَ القرأةِ، وَلِكُلٍّ واحِدة مِنْهُما في الصّحّة مَخْرَج مَفْهوم؛ وَذَلِكَ أنّ المُشْرِكينَ لا شَكَّ أنّه كانَ مِنْهم قَوْم يُكَذِّبونَ رَسول اللّه ﷺ وَيَدْفَعونَه عَمّا كانَ اللّه تعالى خَصَّه به مِنَ النُّبوّة؛ فَكانَ بعضُهم يَقول: هوَ شاعِر، وَبعضهمْ يَقول: هوَ كاهِن، وَبعضهمْ يَقول: هوَ مَجْنون؛ وَيَنْفي جَميعهمْ أنْ يَكون الذي أتاهم به مِنَ وَحْي السّماء وَمِنَ تَنْزيل رَبّ العالَمينَ قولاً. وَكانَ بعضهمْ قد تَبَيَّنَ أمْره وَعَلِمَ صِحّة نُبوّته، وَهوَ في ذَلِكَ يُعانِد وَيَجْحَد نُبوّته؛ حَسَدًا له وَبَغْيًا.

فالقارِئ: (فَإنّهم لا يُكْذِبونَك) بمعنى أنّ الذينَ كانوا يَعْرِفونَ حَقيقة نُبوّتك وَصِدْق قولك فيما تَقول، يَجْحَدونَ أنْ يَكون ما تَتْلوه عليهم مِنَ تَنْزيل اللّه وَمِنَ عند اللّه، قولاً، وَهم يَعْلَمونَ أنّ ذَلِكَ مِنَ عند اللّه عِلْمًا صَحيحًا - مُصيب؛ لِما ذَكَرْنا مِنَ أنّه قد كانَ فيهم مَنْ هَذِه صِفَته.

وَفي قول اللّه تعالى في هَذِه السّورة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ أوْضَح الدّليل عَلَى أنّه قد كانَ فيهم المعاند في جُحود نُبوّته ﷺ، مَعَ عِلْم مِنْه به وَصِحّة نُبوّته.

وَكَذَلِكَ القارِئ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بمعنى أنّهم لا يُكَذِّبونَ رَسول اللّه ﷺ إلا عِنادًا لا جَهْلاً بنُبوّته وَصِدْق لَهْجَته - مُصيب؛ لِما ذَكَرْنا مِنَ أنّه قد كانَ فيهم مَنْ هَذِه صِفَته.

وَقد ذَهَبَ إلى كُلّ واحِد مِنَ هَذَيْنِ التّأويلَيْنِ جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإنّهم لا يُكْذِبونَك، وَلَكِنّهم يَجْحَدونَ الحقّ عَلَى عِلْم مِنْهم بأنّك نَبيّ لِلّه صادِق:

١٣٢٠١- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا أبو مُعاوية عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ أبي صالِح، في قوله: (قَدْ نعلمُ إنه لَيَحْزُنُكَ الذي يقولون فإنهم لا يُكْذِبُونك). قال: جاءَ جِبْريل إلى النَّبيِّ ﷺ ذات يَوْم وَهوَ جالِس حَزين، فَقال لَه: ما يَحْزُنك؟ فَقال: «**كَذَّبَني هَؤُلاءِ**». قال: فَقال له جِبْريل: إنّهم لا يُكْذِبونَك هم يَعْلَمونَ أنّك صادِق، وَلَكِنّ الظّالِمينَ بآياتِ اللّه يَجْحَدونَ (١).

١٣٢٠٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ إسْماعيل، عَنِ أبي صالِح، قال: جاءَ جِبْريل إلى النَبيّ ﷺ وَهوَ جالِس حَزين، فَقال لَه: ما يَحْزُنُك؟ فَقال: «**كَذَّبَني هَؤُلاءِ**». فَقال له جِبْريل: إنّهم لا يُكْذِبونَك، إنّهم لَيَعْلَمونَ أنّك صادِق، وَلَكِنّ الظّالِمينَ بآياتِ اللّه يَجْحَدونَ (٢).

١٣٢٠٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ

---

(١) [صحيح لأبي صالح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح لأبي صالح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قتادة، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ قال: يعلمون أنك رسول الله ويَجْحَدونَ (١).

١٣٢٠٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط: عَنِ السُّدّيّ، في قوله: (قد نَعْلَم إنّه لَيَحْزُنك الذي يَقولونَ فَإنّهم لا يُكْذِبونَك وَلَكِنّ الظّالِمينَ بآياتِ اللّه يَجْحَدونَ) لَمّا كانَ يَوْم بَدْر، قال الأخْنَس بن شَريق لِبَني زُهْرة: يا بَني زُهْرة، إنّ محمدًا ابن أُخْتِكُمْ، فَأنْتُمْ أحَقُّ مَنْ كَفَّ عَنْه؛ فَإنّه إنْ كانَ نَبيًّا لِمَ تُقاتِلوه اليوْم وَإنْ كانَ كاذِبًا كُنْتُمْ أحَقَّ مَنْ كَفَّ عَنِ ابن أُخْته، قِفوا هَهُنا حَتّى ألقى أبا الحكَم، فَإنْ غُلِبَ محمد ﷺ رَجَعْتُمْ سالِمينَ، وَإنْ غَلَبَ محمد فَإنّ قَوْمكم لا يَصْنَعونَ بكم شَيْئًا! فَيَوْمئِذٍ سُمّيَ الأخْنَس، وَكانَ اسمه أُبَيٌّ، فالتَقَى الأخْنَس وَأبو جَهْل، فَخَلا الأخْنَس بأبي جَهْل، فَقال: يا أبا الحكَم، أخْبِرْني عَنِ محمد أصادِق هوَ أمْ كاذِب؟ فَإنّه لَيْسَ هَهُنا مِنَ قُرَيْش أحَد غيري وَغيرك يَسْمَع كَلامنا. فَقال أبو جَهْل: وَيْحَكَ! واللّه إنّ محمدًا لَصادِق، وَما كَذَبَ محمد قَطُّ، وَلَكِنْ إذا ذَهَبَ بَنو قُصَيٍّ باللِّواءِ والحِجابة والسِّقاية والنُّبوّة، فَماذا يَكون لِسائِرِ قُرَيْش؟ فَذَلِكَ قوله: (فَإنّهم لا يُكْذِبونَك وَلَكِنّ الظّالِمينَ بآياتِ اللّه يَجْحَدونَ) فَآيات اللّه محمد ﷺ (٢).

١٣٢٠٥- حدّثني الحارث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَنِ سالِم الأفْطَس، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: (فَإنّهم لا يُكْذِبونَك) قال: لَيْسَ يُكْذِبونَ محمدًا، وَلَكِنّهم بآياتِ اللّه يَجْحَدونَ (٣).

ذِكر مَن قال: ذَلِكَ بمَعْنَى: فَإنّهم لا يُكَذِّبونَك وَلَكِنّهم يُكَذِّبونَ ما جِئْت به:

١٣٢٠٦- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ ناجية، قال: قال أبو جَهْل لِلنّبيِّ ﷺ: ما نَتَّهِمُك، وَلَكِنْ نَتَّهِمُ الذي جِئْتَ به، فَأنْزَلَ اللّه تعالى: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ (٤).

١٣٢٠٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنِ سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ ناجية بن كَعْب: أنّ أبا جَهْل قال لِلنّبيِّ: إنّا لا نُكَذِّبُكَ، وَلَكِنْ نُكَذِّب الذي جِئْتَ به، فَأنْزَلَ اللّه تعالى: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإنّهم لا يُبْطِلونَ ما جِئْتَهمْ به.

---

(١) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف]لإرساله، ومن أرسله هو ناجية بن كعب الأسدي ضعيف يعتبر به، والسند إليه ضعيف فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف]تقدم قبله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٠٨- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَنِ أبي مَعْشَر، عَنِ محمد بن كَعْب: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قال: لا يُبْطِلونَ ما في يَدَيْك[1].

وَأمّا قولُه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ فإنّه يَقول: وَلَكِنَّ المُشْرِكينَ باللّه، بحُجَج اللّه وآيِ كِتابِه ورَسولِه يَجْحَدونَ، فَيُنْكِرونَ صِحّة ذَلِكَ كُلّه، وَكانَ السُّدّيّ يَقول: الآيات في هَذا المَوْضِع مَعْنيّ بها محمد ﷺ، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ عَنْه قَبْل.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾

وَهَذا تَسْلية مِنَ اللّه تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ، وَتَعْزية له عَمّا نالَه مِنَ المَساءة بتَكْذيبِ قَوْمه إيّاه عَلَى ما جاءَهم به مِنَ الحقّ مِنَ عند اللّه.

يَقول تعالى ذِكْرُه: إنْ يُكَذِّبْك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنَ قَوْمِكَ، فَيَجْحَدوا نُبوَّتَكَ، وَيُنْكِروا آيات اللّه أنّها مِنَ عنده، فلا يَحْزُنْك ذَلِكَ، واصْبِرْ عَلَى تَكْذيبِهمْ إيّاكَ وَما تَلْقَى مِنْهم مِنَ المَكْروه في ذات اللّه، حَتَّى يَأتيَ نَصْر اللّه، فَقد كُذِّبَتْ رُسُل مِنَ قَبْلِك أرسَلْتهمْ إلى أُمَمِهم فَنالوهم بمَكْروهٍ، فَصَبَروا عَلَى تَكْذيبِ قَوْمِهم إيّاهم وَلَمْ يُثْنِهم ذَلِكَ مِنَ المُضيِّ لِأمْرِ اللّه الذي أمَرَهم به مِنَ دُعاء قَوْمِهم إلَيْه، حَتَّى حَكَمَ اللّه بَيْنَهم وَبَيْنَهم ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يقولُ: وَلا مُغَيِّر لِكَلِماتِ اللّه. وَكَلِماتُهُ تعالى: ما أنْزَلَ اللّه إلى نَبيّه محمد ﷺ مِنَ وَعْدِه إيّاه النَّصْر عَلَى مَنْ خالَفَه وَضادَّه، والظَّفَر عَلَى مَنْ تَوَلَّى عَنْه وَأدْبَرَ.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقولُ: وَلَقد جاءَك يا محمد مِنَ خَبَر مَنْ كانَ قَبْلك مِنَ الرُّسُل وَخَبَر أُمَمِهمْ، وَما صَنَعْت بهم حين جَحَدوا آياتي وَتَمادَوْا في غَيِّهمْ وَضَلالهمْ أنْباءً. وَتَرَكَ ذِكْر (أنْباءٍ) لِدَلالةِ (مِنْ) عليها. يَقول تعالى ذِكْرُه: فانْتَظِرْ أنْتَ أيْضًا مِنَ النُّصْرة والظَّفَر مِثْل الذي كانَ مِنّي في مَنْ كانَ قَبْلك مِنَ الرُّسُل، إذْ كَذَّبَهم قَوْمهم، واقْتَدِ بهم في صَبْرهمْ عَلَى ما لَقَوْا مِنْ قَوْمهمْ.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ تَأوَّلَ مَنْ تَأوَّلَ هَذِه الآية مِنَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٠٩- حَدَّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟﴾ يُعَزّي نَبيّه ﷺ كَما تَسْمَعونَ، وَيُخْبِره أنّ الرُّسُل قد كُذِّبَتْ قَبْله فَصَبَروا عَلَى ما كُذِّبوا حَتَّى حَكَمَ اللّه وَهوَ خَيْر الحاكِمينَ[2].

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٣٢١٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا أبو زُهَيْر، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحاك: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ قال: يُعَزّي نَبيّه ﷺ (١).

١٣٢١١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيج: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية، قال: يُعَزّي نَبيّه ﷺ (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وإنْ كانَ عَظُمَ عَلَيْك يا محمد إعْراضُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَنْك وانْصِرافُهم عَنِ تَصْديقِك فيما جِئْتَهم به مِنَ الحقّ الذي بَعَثْتُك به، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْك، وَلَمْ تَصْبِرْ لِمَكْروه ما يَنالُك مِنْهم ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: فَإنِ استَطَعْت أنْ تَتَّخِذ سَرَبًا في الأرض - مِثْل نافِقاء اليرْبوع، وَهيَ أحَد جِحَرَته - فَتَذْهَب فيه، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: أوْ مِصْعَدًا تَصْعَد فيه كالدَّرَج وَما أشْبَهَها، كَما قال الشّاعِر:

لا يُحْرِزُ المرْءَ أحْجاءُ البِلادِ وَلا يُبْنَى له في السّمَوات السّلاليمُ (٣)

﴿فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ﴾ منها، يَعْني: بعَلامةٍ وَبُرْهان عَلَى صِحّة قولك غير الذي أتَيْتُك، فافْعَلْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢١٢- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [البسيط] روي:

(لاَ تَمْنَعُ المَرْءَ أَحْجَاءُ البِلاَدِ ولاَ تُبْنَى لَهُ في السَّمَواتِ السَّلاَلِيمُ)

القائل: تميم بن أُبَيّ بن مقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة أبو كعب. (شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم فكان يبكي أهل الجاهلية!!). اللغة: (تُحرِزُ): الحِرْزُ: ما أحْرَزْتَ من مَوْضِع، واحْتَرَزْتُ: جَعَلْتُ نَفْسِي في حِرْز. ومكانٌ حَرِيزٌ، وقد حَرُزَ حَرَازَةً وحِرْزًا. ورَجُلٌ فيه حَرَازَةٌ: أي تَحَرُّزٌ. والحَرَزُ: هو الخَطَرُ في لِعْبِ الصِّبْيَانِ بالجَوْزِ، والجَميعُ: الأحْرَازُ. والحَرَزُ: النَّصِيبُ الذي أحْرَزْتَه، ومنه المَثَلُ: (يا حَرَزي وابْتَغي النَّوافِلا) في الحَثِّ على اكْتِسَابِ المالِ والفَضْلِ. (أَحْجَاءُ البِلادِ): أطرافها ونواحيها. (السلاليم): السُّلَّمُ واحدُ السَّلاليم التي يرتقى عليها، وفي (المحكم): السلم الدرجة والمرقاة، يذكر ويؤنث، كقول ابن مقبل السالف. قال الزجاج: سمي السلم سلمًا لأنه يسلمك إلى حيث تريد. والسلم: السبب إلى الشيء، سمي بهذا الاسم لأنه يؤدي إلى غيره كما يؤدي السلم الذي يرتقى. المعنى: البيت من قصيدة له جيدة، وقبل ذلك البيت أبيات حسان:

إنْ يَنْقُصِ الدّهْرُ مِنّي، فالفَتَى غَرَضٌ لِلدَّهْرِ، من عَوْدِهِ وَافٍ وَمَثْلُومُ
وَإنْ يَكُنْ ذَاكَ مِقْدَارًا أُصِبْتُ بِهِ فَسِيرَةُ الدَّهْرِ تَعْوِيجٌ وتَقْويمُ
مَا أطْيَبَ العَيْشَ لَوْ أَن الفَتَى حَجَرٌ تَنْبُو الحَوَادِثُ عَنْهُ وهو مَلْمُومُ
لا يمنع المرءَ أنصارٌ وَرَابِيَةٌ تَأْبَى الهَوَانَ إذَا عُدَّ الجَرَاثِيمُ

فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ والنَّفَقُ: السَّرَب، فَتَذْهَب فيه فَتَأْتِيَهم بآيةٍ، أوْ تَجْعَل لهم سُلَّمًا في السّماء، فَتَصْعَد عليه فَتَأْتيهم بآيةٍ أفْضَل مِمّا أتَيْناهم به؛ فافْعَلْ (١).

١٣٢١٣- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة في قوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: سَرَبًا، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: يَعْني الدَّرَجَ (٢).

١٣٢١٤- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أمّا النَّفَق: فالسَّرَب، وَأمّا السُّلَّم: فالمِصْعَد (٣).

١٣٢١٥- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيج، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: سَرَبًا (٤).

وَتُرِكَ جَواب الجزاء فَلَمْ يُذْكَرْ؛ لِدَلالةِ الكلام عليه، وَمَعْرِفة السّامِعينَ بمَعْناه، وَقد تَفْعَل العرَب ذَلِكَ فيما كانَ يُفْهَم مَعْناه عند المُخاطَبينَ به، فَيَقول الرَّجُل مِنهم لِلرَّجُلِ: إنْ استَطَعْت أنْ تَنْهَض مَعَنا في حاجَتنا، إنْ قَدَرْت عَلَى مَعونَتِنا. وَيَحْذِف الجواب، وَهوَ يُريد: إنْ قَدَرْت عَلَى مَعونَتِنا فافْعَلْ، فَأمّا إذا لَمْ يَعْرِف المُخاطَب والسّامِع مَعْنَى الكلام إلا بإظْهارِ الجواب لَمْ يَحْذِفوه، لا يُقال: إنْ تَقُمْ، فَتَسْكُت وَتَحْذِف الجواب؛ لِأنّ المقول ذَلِكَ له لا يَعْرِف جَوابه إلا بإظْهارِه، حَتّى يُقال: إنْ تَقُمْ تُصِبْ خَيْرًا. أوْ: إنْ تَقُمْ فَحَسَن. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ. وَنَظير ما في الآية مِمّا حُذِفَ جَوابه وَهوَ مُراد لِفَهْمِ المُخاطَب لِمَعْنَى الكلام، قول الشّاعِر:

فَبِحَظٍّ مِمّا نَعيشُ وَلا تَذْ هَبْ بكِ التُّرَّهاتُ في الأهْوالِ (٥)

والمعْنَى: فَبِحَظٍّ مِمّا نَعيشُ فَعيشي.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قوله: ﴿نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: سربًا في الأرض. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [الخفيف] القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: (الترهات): جمع (ترهة) وهي أباطيل الأمور. (الأهوال): جمع (هول) وهو الأمر المخيف. المعنى: يعدد الشاعر لامرأته من الأسباب ما يمكن أن تكون قد رأته سببا في وجوب الرحيل، وقد ذكرت له أنه قد قل ماله وتخلى عنه أنصاره؛ فيقول لها: ارضي بما أنا فيه من العيش، ولا ترحلي ولا تجعلي الأباطيل والأوهام التي تسيرين خلفها تذهب بكِ في طريق لا آخر له وتذهب لمصير مؤلم، وإن كنتِ قد تتركيني لتذهبي لأهلك فإنهم:

مِنهُمُ مُمسِكٌ وَمِنهُم عَديمٌ وَبَخيلٌ عَلَيكِ في بُخّالِ
فارضي بما قسمه الله لكِ وإن حالي أفضل من حال غيري!

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: إنّ الذينَ يُكَذِّبونَك مِنَ هَؤُلاءِ الكُفّار يا محمد فَيَحْزُنك تَكْذيبهمْ إيّاكَ، لَوْ أشاء أنْ أجْمَعهم عَلَى استِقامة مِنَ الدّين وَصَواب مِنَ مَحَجّة الإسْلام حَتّى تكون كَلِمة جَمْعِكم واحِدة وَمِلّتكم وَمِلّتهمْ واحِدة، لَجَمَعْتهمْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ بَعيدًا عَلَيَّ؛ لِأنّي القادِر عَلَى ذَلِكَ بلُطْفي، وَلَكِنّي لَمْ أفْعَل ذَلِكَ لِسابِقِ عِلْمي في خَلْقي وَنافِذ قَضائي فيهم مِنَ قَبْل أنْ أخْلُقهم وَأُصَوِّر أجْسامهمْ، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾ يا محمد ﴿مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ يَقول: فلا تكونَن مِمَّنْ لا يَعْلَم أنّ اللّه لَوْ شاءَ لَجَمَعَ عَلَى الهُدَى جَميع خَلْقه بلُطْفِه، وَأنّ مَنْ يَكْفُر به مِنَ خَلْقه إنّما يَكْفُر به لِسابِقِ عِلْم اللّه فيه وَنافِذ قَضائِه بأنّه كائِن مِنَ الكافِرينَ به اخْتيارًا لا اضْطِرارًا، فَإنّك إذا عَلِمْت صِحّة ذَلِكَ لَمْ يَكْبُر عَلَيْك إعْراض مَنْ أعْرَضَ مِنَ المُشْرِكينَ عَمّا تَدْعوه إلَيْه مِنَ الحقّ وَتَكْذيب مَنْ كَذَّبَك مِنْهُمْ، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢١٦- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: يَقولُ اللّهُ سُبْحانه: لَوْ شِئْت لَجَمَعْتُهمْ عَلَى الهُدَى أجْمَعينَ[1].

وَفي هَذا الخبَر مِنَ اللّه تعالى الدّلالةُ الواضِحةُ عَلَى خَطَإِ ما قال أهل التّفْويض مِنَ القَدَريّة، المُنْكَرونَ أنْ يَكون عند اللّه لَطائِف لِمَنْ شاءَ تَوْفيقَه مِن خَلْقه، يلْطُفُ بها له، حَتّى يَهْتَديَ لِلْحَقّ، فَيَنْقادَ له، وَيُنيبَ إلى الرّشاد، فَيُذْعِن به، وَيُؤْثِره عَلَى الضّلال والكُفْر باللّه. وَذَلِكَ أنّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنّه لَوْ شاءَ هِدايةَ جَميع مَنْ كَفَرَ به حَتّى يَجْتَمِعوا عَلَى الهُدَى، فَعَلَ، وَلا شَكَّ أنّه لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ بهم كانوا مُهْتَدينَ لا ضُلّالاً، وَهم لَوْ كانوا مُهْتَدينَ كانَ لا شَكَّ أنّ كَوْنَهم مُهْتَدينَ كانَ خَيْرًا لَهُمْ. وَفي تَرْكِه تعالى ذِكْرُه أنْ يَجْمَعهم عَلَى الهُدَى، تَرْك مِنْه أنْ يَفْعَل بهم في دينِهم بعض ما هوَ خَيْر لَهم فيه، مِمّا هوَ قادِر عَلَى فِعْلِه بهم، وَقد تَرَكَ فِعْلَه بهِمْ. وَفي تَرْكه فِعْلَ ذَلِكَ بهم أوْضَح الدّليل أنّه لَمْ يُعْطِهم كُلَّ الأسْباب التي بها يَصِلونَ إلى الهِداية، وَيَتَسَبَّبونَ بها إلى الإيمان.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: لا يَكْبُرَنَّ عَلَيْك إعْراضُ هَؤُلاءِ المُعْرِضينَ عَنْك، وَعَنِ الاسْتِجابة لِدُعائِك، إذا دَعَوْتهمْ إلى تَوْحيد رَبّهمْ، والإقْرار بنُبوَّتِك، فَإنّه لا يَسْتَجيب لِدُعائِك إلى ما تَدْعوه إلَيْه مِنَ ذَلِكَ، إلا الذينَ فَتَحَ اللّهُ أسْماعَهم لِلإصْغاءِ إلى الحقّ، وَسَهَّلَ لَهم اتِّباعَ الرُّشْدِ، دون مَنْ خَتَمَ اللّه عَلَى سَمْعِه، فلا يَفْقَهُ مِنَ دُعائِك إيّاه إلى اللّه، وَإلى اتِّباع الحقّ، إلا

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ما تَفْقَه الأنْعامُ مِنَ أصْوات رُعاتها، فَهم كَما وَصَفَهم اللَّهُ به تعالى ذكرُه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يَقول: والكُفّارُ يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ مَعَ الموْتَى. فَجَعَلَهم تعالى ذِكْرُه في عِداد الموْتَى الذينَ لا يَسْمَعونَ صَوْتًا، وَلا يَعْقِلونَ دُعاءً، وَلا يَفْقَهونَ قولاً، إذْ كانوا لا يَتَدَبَّرونَ حُجَج اللَّه، وَلا يَعْتَبِرونَ آياته، وَلا يَتَذَكَّرونَ فَيَنْزَجِروا عَمّا هم عليه مِنَ تَكْذيب رُسُلِ اللَّهِ وَخِلافِهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٢١٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ المُؤْمِنونَ لِلذِّكْرِ، ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾: الكُفّارُ، حينَ يَبْعَثُهم اللَّهُ مَعَ الموْتَى (١).

١٣٢١٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد مِثْله (٢).

١٣٢١٩- **حَدَّثَني** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ قال: هَذا مَثَلُ المُؤْمِنَ، سَمِعَ كِتاب اللَّه، فانْتَفَعَ به، وَأخَذَ به وَعَقَلَه. ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾: وَهَذا مَثَل الكافِر، أصَمُّ أبْكَمُ، لا يُبْصِرُ هُدًى، وَلا يَنْتَفِعُ بِهِ (٣).

١٣٢٢٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ سُفْيان الثَّوْريّ، عَنِ محمد بن جُحَادةَ، عَنِ الحسَن: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ المُؤْمِنونَ: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: الكُفّار (٤).

١٣٢٢١- **حَدَّثَني** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ محمد بن جُحَادةَ، قال: سَمِعْت الحسَنَ يَقول في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: الكُفّار (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو مختصر عن الذي قبله فلا يصحح به. والعلم عند الله.

وأمّا قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ فإنّه يقول تعالى ذكره: ثُمَّ إلى اللّه يُرْجَعونَ؛ المُؤمِنونَ الذينَ استَجابوا لِلّه والرّسول، والكُفّارُ الذينَ يَحُولُ اللّهُ بَيْنهمْ وَبَيْن قُلُوبِهم أنْ يَفْقَهوا عَنْك شَيْئًا، فَيُثيبُ هَذا المُؤمِنَ عَلَى ما سَلَفَ مِنَ صالِح عَمَله في الدُّنْيا، بما وَعَدَ أهلَ الإيمانِ به مِنَ الثّواب، وَيُعاقِبُ هَذا الكافِرَ بما أوْعَدَ أهلَ الكُفْرِ به مِنَ العِقاب، لا يَظْلِمُ أحَدًا مِنْهم مِثْقالَ ذَرّةٍ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَقال هَؤُلاءِ العادِلونَ بربِّهم المُعْرِضونَ عَنِ آياته: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يَقول: قالوا: هَلاَّ نُزِّلَ عَلَى محمد آية مِنَ رَبّه! كَما قال الشّاعِر:

تَعُدّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَني ضَوْطَرَى لَوْلا الكميَّ المُقَنَّعا[1]

بِمَعْنَى: هَلاَّ الكميّ.

والآية العلامة وَذَلِكَ أنّهم قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٧، ٨] قال اللّه تعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِقائِلي هَذِه المقالة لَك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ يَعْني: حُجّة عَلَى ما يُريدونَ وَيَسْألونَ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَر الذينَ يَقولونَ ذَلِكَ، فَيَسْألونَك آية، لا يَعْلَمونَ ما عليهم في الآية إنْ نَزَّلَها مِنَ البلاء، وَلا يَدْرونَ ما وَجْه تَرْك اللهِ إنْزال ذَلِكَ عَلَيْك، وَلَوْ عَلِموا السّبَب الذي مِنَ أجْلِه لِمَ أُنَزِّلَها عَلَيْك لَمْ يَقولوا ذَلِكَ وَلَمْ يَسْألوكَه، وَلَكِنّ أكْثَرهمْ لا يَعْلَمونَ ذَلِكَ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُعْرِضينَ عَنْك المُكَذِّبينَ بآياتِ اللّه: أيّها القوْم، لا تَحْسَبُنّ اللّه غافِلاً عَمّا تَعْمَلونَ، أوْ أنّه غير مُجازيكم عَلَى ما تَكْسِبونَ، وَكَيْف يَغْفُل عَنِ أعْمالِكم أوْ يَتْرُكُ مُجازاتكم عليها وَهوَ غير غافِل عَنِ عَمَل شَيْء دَبَّ عَلَى الأرض صَغير أوْ

(١) [الطويل] القائل: جرير بن عطية، وقيل: الأشهب بن رميلة. اللغة: (العقر): مصدر عقر الناقة بالسيف من باب ضرب: إذا ضرب قوائمها به. قال في (المصباح): لا يطلق العقر في غير القوائم، وربما قيل: عقر البعير: إذا نحره. (النيب): جمع ناب، وهي الناقة المسنة. (المجد): العز والشرف. (بني ضوطرى): منادى بإضمار يا، قال ابن الأثير في (المرصع): بنو ضوطرى - ويقال فيه: أبو ضوطرى: هو ذم وسب. وقال: وضوطرى هو الرجل الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده، وكذلك الضوطر والضيطر. ومثله في (سفر السعادة)؛ وزاد ضيطارًا، وقال: وجمع ضيطار ضياطرة، وقال حمزة بن الحسين: العرب تقول: يا ابن ضوطر؛ أي: يا ابن الأمة. وقال اللخمي: الضوطر: المرأة الحمقاء. (الكمي): الشجاع المتكمي في سلاحه؛ لأنه كمى نفسه؛ أي: سترها بالدرع؛ كذا في (الصحاح). و(المقنع) بصيغة اسم المفعول الذي على رأسه البيضة والمغفر. المعنى: هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق، حاصل المعنى: أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التي لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضل مجدكم، هلا تعدون قتل الشجعان أفضل مجدكم؟ وهذا تعريض بجبنهم وضعفهم عن مقارعة الشجعان ومنازلة الأقران.

كَبير، وَلا عَمَل طائِر طارَ بجَناحَيْه في الهواء بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ كُلّه أجْناسًا مُجَنّسة وَأصْنافًا مُصَنّفة، تَعْرِف كَما تَعْرِفونَ، وَتَتَصَرَّف فيما سُخِّرَتْ له كَما تَتَصَرَّفونَ، وَمَحْفوظ عليها ما عَمِلَتْ مِنَ عَمَل لَها وَعليها، وَمُثْبَت كُلّ ذَلِكَ مِنَ أعْمالِها في أُمّ الكِتاب، ثُمَّ إنّه تعالى ذِكْرُه مُميتها ثُمَّ مُنْشِرها وَمُجازيها يَوْم القيامة جَزاء أعْمالها. يَقول: فالرّبّ الذي لَمْ يُضَيِّعْ حِفْظ أعْمال البهائِم والدّوابّ في الأرض والطّيْر في الهواء حَتّى حَفِظَ عليها حَرَكاتها وَأفْعالها، وَأثْبَتَ ذَلِكَ مِنْها في أُمّ الكِتاب وَحَشَرَها ثُمَّ جازاها عَلَى ما سَلَفَ مِنْها في دار البلاء، أحْرَى أنْ لا يُضَيِّعَ أعْمالَكم وَلا يُفَرِّطَ في حِفْظ أفْعالِكم التي تَجْتَرِحونَها أيُّها النّاس حَتّى يَحْشُرَكم فَيُجازيَكم عَلَى جَميعِها، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا؛ إذْ كانَ قد خَصَّكم مِنَ نِعَمِه وَبَسَطَ عَلَيْكم مِنَ فَضْله ما لَمْ يَعُمّ به غيركم في الدُّنْيا، وَكُنْتُمْ بشُكْرِه أحَقّ وَبِمَعْرِفةِ واجِبه عَلَيْكم أوْلَى، لِما أعْطاكم مِنَ العقْل الذي به بَيْنَ الأشْياء تُمَيِّزونَ والفهْم الذي لَمْ يُعْطِه البهائِم والطّيْر الذي به بَيْنَ مَصالِحكم وَمَضارِّكم تُفَرِّقونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٢٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قوله: ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ أصْناف مُصَنّفة تُعْرَف بأسْمائِها (١).

١٣٢٢٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٢).

١٣٢٢٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ يَقول: الطّيْر أُمّة، والإنْس أُمّة، والجِنّ أُمّة (٣).

١٣٢٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ يَقول: إلا خَلْقٌ أمْثالُكُمْ (٤).

١٣٢٢٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ قال: الذرّة فَما فَوْقها مِنَ ألْوان ما خَلَقَ اللّه مِنَ الدّوابّ (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَأمّا قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ فإنّ مَعْناه: ما ضَيَّعْنا إثْبات شَيْء مِنْه، كالذي:

١٣٢٢٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ ما تَرَكْنا شَيْئًا إلا قد كَتَبناه في أُمّ الكِتاب[١].

١٣٢٢٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ قال: لَمْ نُغْفِل الكِتاب، ما مِنَ شَيْء إلا وَهوَ في الكِتاب[٢].

١٣٢٢٩- وَحَدَّثَني به يونُس مَرّة أُخْرَى، قال في قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ قال: كُلّهمْ مَكْتوب في أُمّ الكِتاب[٣].

وَأمّا قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ فإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في مَعْنَى حَشْرهمْ الذي عَناه اللّه تعالى ذِكْرُه في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهمْ: حَشْرُها مَوْتُها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٣٠- حَدَّثَني محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، عَنِ إسْرائيل، عَنِ سَعيد بن مَسْروق، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ قال ابن عَبّاس: مَوْت البهائِم حَشْرُها[٤].

١٣٢٣١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ قال: يَعْني بالحشْرِ: المَوْتَ[٥].

١٣٢٣٢- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْلَ بن خالِد، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ يَعْني بالحشْرِ: المَوْت[٦].

وَقال آخَرونَ: الحشْر في هَذا المَوْضِع يُعْنَى به الجمْع لِبَعْثِ السّاعة وَقيام القيامة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٣٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ جَعْفَر بن بُرْقان، عَنِ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، يعني قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ قال: حشرها: الموت. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

يَزيد بن الأصَمّ، عَنِ أبي هُرَيْرة، في قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ قال: يَحْشُرُ اللَّه الخلْقَ كُلَّهم يَوْم القيامة؛ البهائِم، والدّوابّ، والطّيْر، وَكُلّ شَيْء، فَيَبْلُغ مِنَ عَدْل اللَّه يَوْمئِذٍ أنْ يَأخُذَ لِلْجَمّاءِ مِنَ القرْناء، ثُمَّ يَقول: كوني تُرابًا؛ فَلِذَلِكَ يَقول الكافِر: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠] (١).

١٣٢٣٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَنِ الأعْمَش، ذَكَرَه عَنِ أبي ذَرٍّ قال: بَيْنا أنا عند رَسول اللَّه ﷺ، إذ انْتَطَحَتْ عَنْزانِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**أتَدرونَ فيما انْتَطَحَتا؟**» قالوا: لا نَدْري، قال: «**لَكِنّ اللَّه يَدْري، وَسَيَقْضي بَيْنَهُما**» (٢).

١٣٢٣٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيمان، قال: ثَنا فطرُ بن خَليفة، عَنِ مُنْذِر الثّوْريّ، عَنِ أبي ذَرّ قال: انْتَطَحَتْ شاتانِ عند النَّبيّ ﷺ، فَقال لي: «**يا أبا ذَرٍّ أتَدْري فيمَ انْتَطَحَتا؟**» قُلْت: لا. قال: «**لَكِنّ اللَّه يَدْري وَسَيَقْضي بَيْنَهُما**». قال أبو ذَرٍّ: لَقد تَرَكْنا رَسولَ اللَّه ﷺ، وَما يُقَلِّب طائِر جَناحَيْه في السّماء إلا ذَكَّرَنا مِنْه عِلْمًا (٣).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّهَ تعالى ذِكرُه أخْبَرَ أنّ كُلّ دابّة وَطائِر مَحْشور إلَيْه، وَجائِز أنْ يَكون مَعْنيًّا بذَلِكَ حَشْر القيامة، وَجائِز أنْ يَكون مَعْنيًّا به حَشْر المَوْت، وَجائِز أنْ يَكون مَعْنيًّا به الحشْرانِ جَميعًا، وَلا دَلالة في ظاهِر التّنْزيل وَلا في خَبَر عَنِ النَّبيّ ﷺ أيّ ذَلِكَ المُراد بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ إذْ كانَ الحشْر في كَلام العرَب: الجمْعَ، مِنَ ذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٩] يَعْني مَجْموعة. فَإذْ كانَ الجمْعُ هوَ الحشْرَ، وَكانَ اللَّه تعالى جامِعًا خَلْقه إلَيْه يَوْم القيامة وَجامِعهمْ بالمَوْتِ - كانَ أصْوَب القوْل في ذَلِكَ أنْ يُعَمّ بمَعْنَى الآية ما عَمَّه اللَّه بظاهِرِها، وَأنْ يُقال: كُلّ دابّة وَكُلّ طائِر مَحْشور إلى اللَّه بَعْد الفناء وَبَعْد بَعْث القيامة. إذْ كانَ اللَّه تعالى ذِكرُه قد عَمَّ بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ وَلَمْ يَخْصُص به حَشْرًا دون حَشْر.

فَإنْ قال قائِل: فَما وَجْه قوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾؟ وَهَلْ يَطير الطّائِر إلا بجَناحَيْه؟ فَما في الخبَر عَنِ طَيَرانه بالجناحَيْنِ مِنَ الفائِدة؟

قيلَ: قد قَدَّمْنا القوْل فيما مَضَى أنّ اللَّه تعالى ذِكرُه أنْزَلَ هَذا الكِتاب بلِسانِ قَوْم وَبِلُغاتِهم وَما يَتَعارَفونَه بَيْنهمْ وَيَسْتَعْمِلونَه في مَنْطِقهمْ خاطَبَهُمْ؛ فَإذْ كانَ مِنَ كَلامهمْ إذا أرادوا المُبالَغة في الكلام أنْ يَقولوا: كَلَّمْت فُلانًا بفَمي، وَمَشَيْت إلَيْه برِجْلي، وَضَرَبْته بيَدي، خاطَبَهم تعالى ذِكرُه بنَظيرِ ما يَتَعارَفونَه في كَلامِهم وَيَسْتَعْمِلونَه في خِطابِهِمْ، وَمِنَ ذَلِكَ قوله تعالى: (إنّ هَذا أخي له تِسْع وَتِسْعونَ نَعْجةً أُنْثى).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين الأعمش وأبي ذر.

(٣) [ضعيف] المنذر الثوري من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو عن أبي ذر مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۚ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: والذينَ كَذَّبوا بحُجَجِ اللَّه وَأعْلامه وَأدِلَّته، صُمٌّ عَنِ سَماع الحقّ بُكْم عَنِ القيل به ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِۚ﴾ يَعْني: في ظُلْمة الكُفْر حائِر فيها، يَقول: هوَ مُرْتَطِم في ظُلُمات الكُفْر، لا يُبْصِر آيات اللَّه فَيَعْتَبِر بها، وَيَعْلَم أنّ الذي خَلَقَه وَأنْشَأه فَدَبَّرَه أحْكَمَ تَدْبيرٍ، وَقَدَّرَه أحْسَن تَقْدير وَأعْطاه القوّة وَصَحَّحَ له آلة جِسْمِه لَمْ يَخْلُقْه عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْه سُدًى، وَلَمْ يُعْطِه ما أعْطاه مِنَ الآلاتِ إلا لاستِعْمالِها في طاعَته وَما يُرْضيه، دونَ مَعْصيَتِه وَما يُسْخِطُه، فَهوَ لِحيرَتِه في ظُلُمات الكُفْر، وَتَرَدُّدِه في غَمَراتها، غافِلٌ عَمّا اللَّهُ قد أثْبَتَ له في أُمِّ الكِتاب، وَما هوَ به فاعِلٌ يَوْمَ يُحْشَرُ إلَيْه مَعَ سائِر الأُمَم. ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْرُه أنّه المُضِلُّ مَنْ يَشاءُ إضْلالَه مِنَ خَلْقِه عَنِ الإيمان إلى الكُفْر، والهادي إلى الصِّراط المُسْتَقيم مِنْهم مَنْ أحَبَّ هِدايَته، فَمُوَفِّقُه بفَضْلِه وَطَوْلِه لِلإيمانِ به، وَتَرْكِ الكُفْرِ به وَبِرُسُلِه، وَما جاءَتْ به أنْبياؤه، وَأنّه لا يَهْتَدِي مِنَ خَلْقه أحَدٌ إلا مَنْ سَبَقَ له في أُمِّ الكِتاب السَّعادةُ، وَلا يَضِلُّ مِنْهم أحَدٌ إلا مَنْ سَبَقَ له فيها الشَّقاءُ، وَأنّ بيَدِه الخيْرَ كُلَّه، وَإلَيْه الفضْل كُلَّه، له الخلْقُ والأمْرُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال قَتادة.

١٣٢٣٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿صُمّٞ وَبُكۡمٞ﴾: هَذا مَثَلُ الكافِر أصَمُّ أبْكَمُ، لا يُبْصِرُ هُدًى، وَلا يَنْتَفِعُ به، صُمٌّ عَنِ الحقِّ، في الظُّلُماتِ لا يَسْتَطيع مِنْها خُروجًا، مُتَسَكِّعٌ فيها (١).

القول في تأويل قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠﴾

اخْتَلَفَ أهلُ العرَبيّة في مَعْنَى قوله: ﴿أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾؛ فَقال بعضُ نَحْويّي البصْرةِ: الكافُ التي بَعْد التّاء مِنَ قوله: ﴿أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾. إنّما جاءَتْ لِلْمُخاطَبةِ، وَتُرِكَتِ التّاءُ مَفْتوحةً، كَما كانَتْ لِلْواحِدِ. قال: وَهيَ مِثْلُ كافِ: رُوَيْدَكَ زَيْدًا. إذا قُلْت: أرْوِد زَيْدًا. هَذِه الكافُ لَيْسَ لَها مَوْضِعٌ مُسَمًّى بحَرْفٍ؛ لا رَفْعٌ وَلا نَصْبٌ، وَإنّما هيَ في المُخاطَبةِ مِثْلُ كافِ (ذاكَ)، وَمِثْل ذَلِكَ قولُ العرَبِ: أبْصِرَكَ زَيْدًا. يُدْخِلونَ الكافَ لِلْمُخاطَبةِ.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: مَعْنَى ﴿أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ﴾: أرَأيْتُمْ. قال: وَهَذِه الكافُ تُدْخَلُ لِلْمُخاطَبةِ مَعَ التَّوْكيد، والتّاءُ وَحْدَها هيَ الاِسم، كَما أُدْخِلَتْ الكافُ التي تُفَرِّقُ بَيْنَ الواحِد والاِثْنَيْنِ والجميع في المُخاطَبةِ، كَقولِهِمْ: هَذا، وَذاكَ، وَتِلْك، وَأولَئِكَ. فَتَدْخُلُ الكافُ لِلْمُخاطَبةِ وَلَيْسَتْ باسم، والتّاءُ هوَ الاِسم لِلْواحِدِ والجميع، تُرِكَتْ عَلَى حالٍ واحِدةٍ، وَمِثْل ذَلِكَ قولُهمْ: لَيْسَكَ ثَمَّ إلا زَيْدٌ. يُراد:

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لَيسَ؛ وَلا سِيَّك زَيْدٌ. فَيُراد: وَلا سِيَّما زَيْدٌ. و: بَلاك. فَيُراد: بَلَى. في مَعْنَى (نَعَمْ). و: لِيَسْك رَجُلاً، ولِنِعْمَكَ رَجُلاً. وَقالوا: انْظُرْك زَيْدًا ما أَصْنَعُ به، وَأَبْصِرْك ما أَصْنَعُ به. بمَعْنَى: أَبْصِرْ. وَحَكَى بعضُهمْ: أَبْصِرْكم ما أَصْنَعُ به. يُراد: أَبْصِروا. وَانْظُرْكم زَيْدًا. أيْ: انْظُرُوا. وَحُكيَ عَنِ بعض بَني كِلابٍ: أَتَعْلَمُك كانَ أَحَدٌ أَشْعرَ مِنَ ذي الرُّمَّةِ؟ فَأَدْخَلَ الكاف.

وَقال بعض نَحْويِّي الكوفة: أَرَأَيْتَكَ عَمْرًا. أَكْثَر الكلام فيه تَرْكُ الهمْزِ. قال: والكاف مِنَ (أَرَأَيْتَكَ) في مَوْضِع نَصْب، كَأَنَّ الأَصْل: أَرَأَيْتَ نَفْسَك عَلَى غير هَذِه الحال. قال: فَهَذا يُثَنَّى وَيُجْمَع وَيُؤَنَّث، فَيُقال: أَرَأَيْتُماكما وَأَرَيْتُموكم وَأَرَيْتُنَّكُنَّ. أَوْقَعَ فِعْلَه عَلَى نَفْسه، وَسَأَلَه عَنْها، ثُمَّ كَثُرَ به الكلام حَتَّى تَرَكوا التّاء موَحَّدة لِلتَّذْكيرِ والتَّأنيث والتَّثْنية والجمْع، فَقالوا: أَرَأَيْتَكم زَيْدًا ما صَنَعَ، وَأَرَأَيْتَكُنَّ زَيْدًا ما صَنَعَ، فَوَحَّدوا التّاء وَثَنَّوُا الكاف وَجَمَعوها، فَجَعَلُوها بَدَلاً مِنَ التّاء، كَما قال: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]. وَهاء يا رَجلُ، وَهاؤُما. ثُمَّ قالوا: هاكم. اكْتُفِي بالكافِ والميم مِمّا كانَ يُثَنّى وَيُجْمَع، فَكَأَنَّ الكاف في مَوْضِع رَفْع، إذْ كانَتْ بَدَلاً مِنَ التّاء، وَرُبَّما وُحِّدَتْ لِلتَّثْنيةِ والجمْع، والتَّذْكير والتَّأنيث، وَهيَ كَقولِ القائِل: عَلَيْك زَيْدًا. الكاف في مَوْضِع خَفْض، والتَّأويل رَفْع. فَأَمّا ما يُجْلَبُ فَأَكْثَر ما يَقَع عَلَى الأَسْماء، ثُمَّ تَأْتي بالاِسْتِفْهام، فَيُقال: أَرَأَيْتكَ زَيْدًا هَلْ قامَ؟ لِأَنّها صارَتْ بمَعْنَى: أَخْبِرْني عَنِ زَيْد. ثُمَّ بَيَّنَ عَمّا يَسْتَخْبِرُ. فَهَذا أَكْثَر الكلام. وَلَمْ يَأْتِ والاِسْتِفْهام يليها، لَمْ يُقَلْ: أَرَأَيْتَكَ هَلْ قُمْت؟ لِأَنّهم أرادوا أَنْ يُبَيِّنوا عَمَّنْ يَسْأَلُ، ثُمَّ تُبَيِّنُ الحالة التي يَسْأَل عَنْها، وَرُبَّما جاءَ بالجزاء وَلَمْ يَأْتِ بالاِسم، فَقالوا: أَرَأَيْتَ إن أتيتُ زَيْدًا هَلْ يَأْتينا؟ و: أَرَأَيْتَكَ. أَيْضًا، و: أَرَأَيْت زَيْدًا إنْ أَتَيْتُه هَلْ يَأْتينا؟ إذا كانَتْ بمَعْنَى: أَخْبِرْني. فَيُقالُ باللُّغاتِ الثَّلاث.

وَتَأْويلُ الكلام: قُلْ يا محمدُ لِهَؤُلاءِ العادِلِينَ باللَّه الأَوْثان والأَصْنام: أَخْبِروني إنْ جاءَكم أَيُّها القومُ، عَذابُ اللَّهِ كالذي جاءَ مَنْ قَبْلَكم مِنَ الأُمَم الذينَ هَلَكَ بعضُهمْ بالرَّجْفةِ، وَبعضُهمْ بالصّاعِقةِ، أَوْ جاءَتْكم السّاعةُ التي تُنْشَرُونَ فيها مِنَ قُبورِكم، وَتُبْعَثونَ لِمَوْقِفِ القيامة، أَغَيْرَ اللَّه هُناكَ تَدْعُونَ لِكَشْفِ ما نَزَلَ بكم مِنَ البلاءِ، أَوْ إلى غيرِه مِنَ آلِهَتِكم تَفْزَعونَ؛ لِيُنَجِّيَكم مِمّا نَزَلَ بكم مِنَ عَظيم البلاء؟ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. يَقولُ: إنْ كُنْتُمْ مُحِقّينَ في دَعْواكم وَزَعْمِكم أَنَّ آلِهَتكم التي تَدْعُونَها مِنَ دون اللَّه تَنْفَع أَوْ تَضُرّ.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه مُكَذِّبًا لِهَؤُلاءِ العادِلينَ به الأَوْثان: ما أَنْتُمْ أَيُّها المُشْرِكونَ باللَّه الآلِهة والأَنْدادَ، إنْ أَتاكم عَذابُ اللَّه، أَوْ أَتَتْكم السّاعةُ - بمُسْتَجيرينَ بشَيْءٍ غير اللَّه في حال شِدّة الهَوْل النّازِل بكم، مِنَ آلِهة وَوَثَنٍ وَصَنَم، بَلْ تَدْعونَ هُناكَ رَبَّكم الذي خَلَقَكم، وَبِه تَسْتَغيثونَ، وَإِلَيْه تَفْزَعونَ دون كُلّ شَيْء غيره، ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾. يَقولُ: فَيُفَرِّجُ عَنْكم عند استِغاثَتكم به، وَتَضَرُّعِكم إِلَيْه عَظيمَ البلاء النّازِل بكم، إنْ شاءَ أَنْ يُفَرِّجَ ذَلِكَ عَنْكُمْ؛ لِأَنّه القادِرُ عَلَى كُلّ

شَيْء، وَمالِكُ كُلّ شَيْء، دون ما تَدْعونَه إلَهًا مِنَ الأوْثان والأصْنام. ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾. يَقولُ: وَتَنْسَوْنَ حين يَأتيكم عَذاب اللَّه، أوْ تَأتيكم السّاعة بأهْوالِها، ما تُشْرِكونَه مَعَ اللَّه في عِبادَتكم إيّاه، فَتَجْعَلونَه له نِدًّا، مِنَ وَثَن وَصَنَم، وَغير ذَلِكَ مِمّا تَعْبُدونَه مِنَ دونه وَتَدْعونَه إلَهًا.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه مُتَوَعِّدًا لِهَؤُلاءِ العادِلينَ به الأصْنام، وَمُحَذِّرهمْ أنْ يَسْلُكَ بهم إنْ هم تَمادَوْا في ضَلالهمْ، سَبيل مَنْ سَلَكَ سَبيلهمْ مِنَ الأُمَم قَبْلهمْ، في تَعْجيل اللَّهِ عُقوبَته لَهم في الدُّنْيا، وَمُخْبِرًا نَبيَّه عَنِ سُنّتِه في الذينَ خَلَوْا قَبْلهمْ مِنَ الأُمَم عَلَى مِنهاجهمْ في تَكْذيب الرُّسُل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ يا محمد ﴿إِلَىٰٓ أُمَمٍ﴾. يَعْني: إلى جَماعات وَقُرون، ﴿مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ﴾. يَقولُ: فَأمَرْناهم وَنَهَيْناهُمْ، فَكَذَّبوا رُسُلَنا، وَخالَفوا أمْرَنا وَنَهْيَنا، فامْتَحَنّاهم بالابْتِلاءِ، ﴿بِٱلْبَأْسَآءِ﴾. وَهيَ شِدّةُ الفقْر، والضّيق في المعيشة، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾. وَهيَ الأسْقام والعِلَل العارِضة في الأجْسام.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه وَوُجوهِ إعْرابه في سورة (البقَرة)، بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾. يَقولُ: فَعَلْنا ذَلِكَ بهم ليَتَضَرَّعوا إلَيَّ، وَيُخْلِصوا لي العِبادة، وَيُفْرِدوا رَغْبَتهمْ إلَيَّ دون غيري، بالتَّذَلُّلِ مِنهم لي بالطّاعةِ، والاسْتِكانةِ مِنهم إلَيَّ بالإنابةِ.

وَفي الكلام مَحْذوفٌ قد استُغْنيَ بما دَلَّ عليه الظّاهِرُ عَنِ إظْهاره مِنَ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم﴾. وَإنّما كانَ سَبَب أخْذِه إيّاهم تَكْذيبهمْ الرُّسُلَ، وَخِلافهمْ أمْره، لا إرْسال الرُّسُل إلَيْهِمْ. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلومٌ أنّ مَعْنَى الكلام: وَلَقد أرسَلْنا إلى أُمَم مِنَ قَبْلِك رُسُلاً فَكَذَّبوهُمْ، فَأخَذْناهم بالبأساءِ.

والتَّضَرُّعُ: هوَ التَّفَعُّل مِنَ الضَّراعةِ، وَهيَ الذِّلّةُ والاسْتِكانةُ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

وَهَذا أيْضًا مِنَ الكلام الذي فيه مَتْروكٌ استُغْنيَ بدَلالةِ الظّاهِر عَنِ ذِكْر ما تُرِكَ؛ وَذَلِكَ أنّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ عَنِ الأُمَم التي كَذَّبَتْ رُسُلها أنّه أخَذَهم بالبأساءِ والضّرّاء ليَتَضَرَّعوا. ثُمَّ قال: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾. وَلَمْ يُخْبِرْ عَمّا كانَ مِنهم مِنَ الفِعْل عند أخْذه إيّاهم بالبأساءِ والضّرّاء.

وَمَعْنَى الكلام: وَلَقد أرسَلْنا إلى أُمَم مِنَ قَبْلِك فَأخَذْناهم بالبأساءِ والضّرّاء لَعَلَّهم يَتَضَرَّعونَ، فَلَمْ يَتَضَرَّعوا، فَلَوْلا إذْ جاءَهم بَأْسُنا تَضَرَّعوا.

وَمَعْنَى: ﴿فَلَوْلَآ﴾ في هَذا المَوْضِع: فَهَلاّ، والعرَبُ إذا أوْلَتْ (لَوْلا) اسمًا مَرْفوعًا، جَعَلَتْ ما بَعْدها خَبَرًا، وَتَلَقَّتْها بالأمْرِ، فَقالتْ: لَوْلا أخوك لَزُرْتُك، وَلَوْلا أبوك لَضَرَبْتُك. وَإذا أوْلَتْها فِعْلاً، أوْ لَمْ تُولِها اسمًا، جَعَلوها استِفْهامًا، فَقالوا: لَوْلا جِئْتَنا فَنُكْرِمَك؟ وَلَوْلا زُرْتَ أخاك

فَنزورك. بمَعْنَى هَلاَّ. كَما قال تعالى ذِكرُه: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾[المنافقون: ١٠]. وَكَذَلِكَ تَفْعَل بـ(لَوْما). مِثْل فِعْلِها بـ(لَوْلا).

فَتَأويل الكلام إذَنْ: فَهَلاَّ إذْ جاءَ بَأْسُنا هَؤُلاءِ الأُمَم المُكَذِّبةَ رُسُلها الذينَ لَمْ يَتَضَرَّعوا عندَ أخْذِناهم بالبأساءِ والضَّرَّاء، تَضَرَّعوا فاستَكانوا لِرَبِّهم، وَخَضَعوا لِطاعَتِه، فَيَصْرِفَ رَبُّهمْ عَنْهم بَأْسه، وَهوَ عَذابُه.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (البأسِ) في غير هَذا المَوْضع بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. يَقولُ: وَلَكِنْ أقاموا عَلَى تَكْذيبهمْ رُسُلهمْ، وَأصَرُّوا عَلَى ذَلِكَ، واسْتَكْبَروا عَنِ أمْرِ رَبِّهِمْ، اسْتِهانةً بِعِقابِ اللَّه، واسْتِخْفافًا بعَذابِه، وَقَساوة قَلْب مِنْهُمْ، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. يَقولُ: وَحَسَّنَ لَهم الشَّيْطانُ ما كانوا يَعْمَلونَ مِنَ الأعْمال التي يَكْرَهُها اللَّه وَيَسْخَطها مِنْهُمْ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾: فَلَمّا تَرَكوا العمَل بما أمَرْناهم به عَلَى ألسُنِ رُسُلنا. كالذي:

١٣٢٣٧- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾. يَعْني: تَرَكوا ما ذُكِّروا بِهِ[(١)].

١٣٢٣٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا، الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَنْ ابن جُريج، قولَه: ﴿نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾. قال: ما دَعاهُمْ اللَّهُ إلَيْه وَرسلُه أبوه وَرَدُّوه عليهِمْ[(٢)].

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾. يَقولُ: بَدَّلْنا مَكانَ البأساءِ الرّخاء والسَّعَةَ في العيْش، وَمَكان الضَّرَّاء الصحةَ والسلامةَ في الأبْدانِ والأجْسام؛ استِدْراجًا مِنّا لَهُمْ. كالذي:

١٣٢٣٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا أبو عيسَى، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾. قال: رَخاءَ الدُّنْيا وَيُسْرَها عَلَى القُرون الأولَى[(٣)].

١٣٢٤٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة في قوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾. قال: يَعْني الرّخاءَ وَسَعَةَ الرِّزْق[(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٣٢٤١- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. يقول: مِنَ الرِّزْق (١).

فإنْ قال لَنا قائِلٌ: وَكَيْف قيلَ: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. وَقد عَلِمْتَ أنّ بابَ الرّحْمة وَباب التّوْبة لَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ، وَأبْوابٌ أُخَرُ غيرُه كَثيرةٌ؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غيرِ الوجْهِ الذي ظَنَنْتَ مِنَ مَعْناه، وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: فَتَحْنا عليهم؛ استِدْراجًا مِنّا لَهم، أبْواب، كُلّ ما كُنّا سَدَدْنا عليهم بابَه، عند أخْذِنا إيّاهم بالبأساءِ والضّرّاء؛ ليَتَضَرَّعوا، إذْ لَمْ يَتَضَرَّعوا وَتَرَكوا أمْرَ اللّه تعالى ذكرُه. لِأنّ آخِر هَذا الكلام مَرْدودٌ عَلَى أوّلِه، وَذَلِكَ كَما قال تعالى ذكرُه في مَوْضِع آخَرَ مِن كِتابه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ۝ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤-٩٥] ففتح اللهِ على القوم الذين ذَكر في هذه الآية ذِكْرَهم بقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ - هوَ تَبْديله لَهم مَكان السّيِّئة التي كانوا فيها في حال امْتِحانه إيّاهم مِنَ ضيقِ العيْش إلى الرَّخاء والسَّعَةِ، وَمِنَ الضُّرِّ في الأجْسام إلى الصِّحّة والعافية، وَهوَ فَتْح أبْواب كُلّ شَيْء كانَ أغْلَقَ بابه عليهم، مِمّا جَرَى ذِكْره قَبْل قولِه: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فَرَدَّ قولَه: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ عليه.

وَيَعْني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا﴾. يَقولُ: حَتّى إذا فَرِحَ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ رُسُلهمْ بفَتْحِنا عليهم أبْواب السَّعَةِ في المعيشة، والصِّحّة في الأجْسام، كالذي:

١٣٢٤٢- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا﴾: مِنَ الرِّزْق (٢).

١٣٢٤٣- حدثنا الحارث، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: سَمِعْت عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، يُحَدِّث عَنِ حَمّاد بن زَيْد، قال: كانَ رَجُلٌ يَقول: رَحِمَ اللّهُ رَجُلاً تَلا هَذِه الآية. ثُمّ فَكَّرَ فيها ماذا أُرِيد بها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ (٣).

١٣٢٤٤- حدثني الحارث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا ابن أبي رَجاء، رجلٌ مِنَ أهلِ الثغرِ، عَنِ عبد اللّه بن المُبارَك، عَنِ محمد بن النَّضْرِ الحارِثيّ، في قولِه: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾. قال: أُمْهِلوا عِشْرينَ سَنة (٤).

وَيَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾: أتَيْناهم بالعذابِ فَجْأة، وَهم غارُّونَ، لا يَشْعُرونَ أنّ ذَلِكَ كائِنٌ، وَلا هوَ بهم حالٌّ. كَما:

١٣٢٤٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُريج: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا

(١)، (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد تابعه محمد بن شيبة بن أحمد بن المبارك عند ابن أبي حاتم في التفسير، ولكني لم أقف على ترجمة تفيد الحكم عليه.

فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾. قال: أعجب ما كانت إليهم وأغرّها لهم (١).

١٣٢٤٦- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾. يقولُ: أخذهم العذابُ بَغْتةً (٢).

١٣٢٤٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾. قال: فَجْأة آمِنِين (٣).

وأمّا قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. فإنّه هالِكونَ، مُنْقَطِعةٌ حُجَجُهمْ، نادِمونَ عَلَى ما سَلَفَ مِنهم مِنَ تكْذيبهمْ رسلَهم، كالذي:

١٣٢٤٨- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. قال: فإذا هم مُهْلَكونَ، مُتَغَيِّرٌ حالُهم (٤).

١٣٢٤٩- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شَيخٌ، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. قال: الاكتئابُ (٥).

١٣٢٥٠- حدّثني يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. قال: المُبْلِسُ: الذي قد نَزَلَ به الشرُّ الذي لا يَدْفَعُه، والمُبْلِسُ أشَدُّ مِنَ المُسْتَكِين. وَقَرَأ: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]. وكانَ أوّل مَرّةٍ فيه مُعاتَبةٌ وبَقِيَّةٌ. وَقَرَأ قولَ اللّه: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝٤٢ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. ثُمَّ جاءَ أمْرٌ لَيْسَ فيه بَقِيَّةٌ، وَقَرَأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾، فَجاءَ أمْر لَيْسَ فيه بَقِيَّةٌ، وَكانَ الأوَّلُ، لَوْ أنّهم تَضَرَّعوا كُشِفَ عَنْهُمْ (٦).

١٣٢٥١- حدّثني سَعيد بن عمرو السَّكونيُّ، قال: ثنا بَقِيَةُ بن الوليد، عَنِ أبي شُرَيْح ضُبارةَ بن مالِك، عَنِ أبي الصَّلْتِ، عَنِ حَرْمَلةَ أبي عبد الرّحْمَن، عَنِ عُقْبة بن مُسْلِم، عَنِ عُقْبة بن عامِر، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«إذا رأيتَ اللّهَ يُعْطِي عبده في دُنْياه، إنّما هوَ استِدْراجٌ»**. ثُمَّ تَلا هَذِه الآيَة: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾. إلى قوله: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه شيخ!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أبو الصلت وأبو شريح مجهولان، وبقية بن الوليد مدلس التسوية، وله أسانيد لا تتقوى، كما سيأتي بعضها.

١٣٢٥٢- وَحُدِّثت بهَذا الحديث عَنِ محمد بن حَرْب، عَنِ ابن لَهيعة، عَنِ عُقْبة بن مُسْلِم، عَنِ عُقْبة بن عامِر، أنّ النَبيَّ ﷺ، قال: «إذا رَأيتَ اللّه تعالى يُعْطي العِباد ما يَسْألونَ عَلَى مَعاصِيهِمْ إيّاه، فَإنّما ذَلِكَ استِدْراجٌ مِنْه لَهم». ثُمَّ تَلا: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية [(١)].

وَأصْلُ الإبْلاسِ في كَلام العرَب عند بعضهمْ الحزنُ عَلَى الشّيْء والنَّدَم عليه. وَعند بعضهمْ انْقِطاعُ الحُجَّة، والسُّكوتُ عند انْقِطاع الحُجّةِ. وَعند بعضهمْ الخُشوعُ، وَقالوا: هوَ المخْذولُ المتْروكُ، وَمِنْه قول العَجّاج:

يا صاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسا
قال نَعَمْ أعْرِفُه وَأبْلَسا [(٢)]

فَتَأويل قوله: وَأبْلَسا. عند الذينَ زَعَموا أنّ الإبْلاسَ انْقِطاعُ الحُجّةِ والسُّكوتُ عنده، بمَعْنَى أنّه لَمْ يُحِرْ جَوابًا.

وَتَأوّلَه الآخَرونَ بمَعْنَى الخُشوع، وَتَرْكِ أهلِه إيّاه مُقيمًا بمَكانِه. والآخَرونَ: بمَعْنَى الحُزْن والنَّدَم، يُقال مِنْه: أبْلَسَ الرّجُل إبْلاسًا. وَمِنْه قيلَ لإبْليس: إبْليسُ.

القوْل في تَأويل قولِه: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾: فاستُؤْصِلَ القوْمُ الذينَ عَتَوْا عَلَى رَبّهمْ، وَكَذّبوا رُسُله، وَخالَفوا أمْرَه، عَنِ آخِرهمْ، فَلَمْ يُتْرَكْ مِنْهم أحَدٌ إلا أُهْلِكَ بَغْتةً إذْ جاءَهم عَذاب اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٥٣- حَدّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّدّيّ: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. يَقولُ: فَقُطِعَ أصْلُ الذينَ ظَلَموا [(٣)].

١٣٢٥٤- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. قال: استُؤْصِلوا [(٤)].

وَدابِر القوْم الذي يَدْبُرُهمْ، وَهوَ الذي يَكونُ في أدْبارِهمْ وَآخِرِهمْ، يُقال في الكلام: قد دَبَرَ

---

(١) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (المكرس): الذي صار فيه الكرس، وهو أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار. (أبلسا): أبلس الرجل: سكت غمًا وانكسر وتحير ولم ينطق. المعنى: يسأل الشاعر صاحبه عن بقايا الديار ويسأله هل يعرف هذه الديار؟ فأجابه بالإيجاب وانكسر وتحير.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القومَ فُلانٌ يَدْبُرُهم دَبْرًا وَدَبورًا. إذا كانَ آخرَهمْ، وَمِنْه قولُ أُمَيةَ:

فَأُهْلِكوا بِعَذابٍ حَصَّ دابِرَهُمْ فَما اسْتَطاعوا له صَرْفًا وَلا انْتَصَروا (١)

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقول: والثَّناءُ الكامِلُ والشكرُ التَّامُّ لِلَّه رَبِّ العالَمينَ عَلَى إنْعامِه عَلَى رُسُله وَأهل طاعَته، بإظْهارِ حُجَجِهم عَلَى مَنْ خالَفَهم مِنَ أهل الكُفْر، وَتَحْقيق عِداتِهم ما وَعَدوهم عَلَى كُفْرِهمْ باللَّه، وَتَكْذيبِهمْ رُسُلَه، مِنَ نِقَم اللَّه وَعاجِل عَذابه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بي الأوْثان والأصْنام، المُكَذِّبينَ بك: أرَأيْتُمْ أيُّها المُشْرِكونَ باللَّه غيرَهُ إنْ أصَمَّكُمْ اللَّه فَذَهَبَ بأسْماعِكم، وَأعْماكم فَذَهَبَ بأبْصارِكُمْ، وختم على قلوبِكم، فَطَبَعَ عليها حَتَّى لا تَفْقَهوا قولاً، وَلا تُبْصِروا حُجَّةً، وَلا تَفْهَموا مَفْهومًا، أيُّ إلَهٍ غيرُ اللَّهِ الذي له عِبادةُ كُلِّ عابِد ﴿يَأْتِيكُم بِهِ﴾. يَقولُ: يَرُدُّ عَلَيْكم ما ذَهَبَ اللَّهُ به مِنْكم مِنَ الأسْماع والأبْصار والأفْهام، فَتَعْبُدوه أوْ تُشْرِكوه في عِبادة رَبِّكم الذي يَقْدِرُ عَلَى ذَهابه بذَلِكَ مِنْكم، وَعَلَى رَدِّه عَلَيْكم إذا شاءَ؟

وَهَذا مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه تَعْليمٌ نَبيَّه الحُجَّة عَلَى المُشْرِكينَ به، يَقولُ لَه: قُلْ لَهُمْ: إنَّ الذينَ تَعْبُدونَهم مِنَ دون اللَّه لا يَمْلِكونَ لَكم ضَرًّا وَلا نَفْعًا، وَإنَّما يَسْتَحِقُّ العِبادة عَلَيْكم مَنْ كانَ بيَدِه الضرُّ والنفعُ، والقبْضُ والبَسْطُ، القادِرُ عَلَى كُلِّ ما أرادَ، لا العاجِزُ الذي لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْء.

ثُمَّ قال تعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾. يَقولُ: انْظُرْ كَيْف نُتابِعُ عليهم الحُجَجَ، وَنَضْرِبُ لَهم الأمْثالَ والعِبَرَ؛ ليَعْتَبِروا وَيَذْكُروا فَيُنيبوا. ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾. يَقولُ: ثُمَّ هم مَعَ مُتابَعَتِنا عليهم الحُجَج، وَتَنْبيهِنا إيّاهم بالعِبَر، عَنِ الادِّكار والاعْتِبار يُعْرِضونَ.

يُقالُ مِنْه: صَدَفَ فُلانٌ عَنّي بوَجْهِه، فَهوَ يَصْدِفُ صُدوفًا وَصَدْفًا. أيْ: عَدَلَ وَأعْرَضَ. وَمِنْه قولُ ابن الرِّقاع:

إذا ذَكَرْنَ حَديثًا قُلْنَ أحْسَنَهُ وَهُنَّ عَنْ كُلِّ سُوءٍ يُتَّقَى صُدُفُ (٢)

---

(١) [البسيط]. روي:

وَأُهلِكوا بِعَذابٍ خَصَّ دابِرُهُم فَما اِستَطاعوا لَهُ صَرفًا وَلا انتَصَروا

القائل: أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي (شاعر جاهلي من المخضرمين). اللغة: (حصّ): والحَصُّ: حَلْقُ الشعر لم يبقَ منه شيئًا، حَصَّه يَحُصُّه حَصًّا فَحَصَّ حَصَصًا وانْحَصَّ. والحَصُّ أيضًا: ذهابُ الشعر سَحْجًا كما تَحُصُّ البَيْضةُ رأسَ صاحبها، والفِعل كالفعل. والحاصّةُ: الداءُ الذي يَتَناثَرُ منه الشعر. المعنى: البيت من أبيات يحكي فيها صفة الموقف في يوم الحشر، فوصف أهل الجنة وما هم فيه من ترف ونعيم، ووصف أهل النار وما هم فيه من العذاب الأليم، فقد أهلكوا بعذاب حص دابرهم فحلق شعره فلم يبق منه شيئا لشدته عليهم، فلا هم انتصروا لأنفسهم ولا استطاعوا أن يصرفوه.

(٢) [البسيط] القائل: عدي بن الرقاع العاملي (أموي). اللغة: (صُدُفُ): صدف عن الشيء صُدُوفًا: أعرض عنه،

وَقال لَبيدٌ:

يُرْوِي قَوامِحَ قَبْلَ اللَّيْلِ صادِفَةً أشْباهَ جِنٍّ عليها الرَّيْطُ والأُزُرُ(١)

فَإنْ قال قائِلٌ: وَكَيْف قيلَ: ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ﴾. فَوَحَّدَ الهاء، وَقد مَضَى الذِّكْرُ قَبْل بالجمْع، فَقال: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾؟

قيلَ: جائِزٌ أنْ تَكون الهاءُ عائِدةً عَلَى (السّمْع)، فَتَكون مُوَحَّدةً لِتَوْحيدِ (السّمْع)، وَجائِزٌ أنْ تَكونَ مَعْنيًّا بها: مَنْ إلَهٌ غيرُ اللَّهِ يَأتيكم بما أخَذ مِنكم؛ مِنَ السّمْع والأبْصار والأفْئِدة؟ فَتَكون مُوَحَّدة لِتَوْحيدِ (ما). والعرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ إذا كنَتْ عَنِ الأفْعال وَحَّدَتِ الكِنايةَ، وَإنْ كَثُرَ ما يُكْنَى بها عَنْه مِنَ الأفاعيل، كَقولِهِمْ: إقْبالُك وَإدْبارُك يُعْجِبُني.

وَقد قيلَ: إنّ الهاءَ التي في ﴿بِهِۦ﴾ كِنايةٌ عَنِ الهُدَى.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿يَصَّدِفُونَ﴾. قال أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٥٥- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قوله: ﴿يَصَّدِفُونَ﴾. قال: يُعْرِضونَ(٢).

١٣٢٥٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِدٍ، مِثْلَه(٣).

وفيه صدوف عن الفحشاء. وامرأة صدوف: تصدف عن الريبة. ويقال: امرأةٌ صَدُوفٌ للتي تَعْرِضُ وجهها عليك ثم تَصْدِفُ. المعنى: يصف الشاعر نساءً ويمدحهن بأنهن إذا تحدثن ذكرن طيب القول وحسنه، وصدفن عن قول السوء والفحش؛ صدًّا منهن عن الريبة.

(١) [البسيط]. القائل: لَبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ. يُعَدُّ من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا. وسكن الكوفة وعاش عمرًا طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات.

رُوِي لتميم بن أبي بن مقبل:

(يَرْوِي قَوَامِحَ قَبْلَ الصُّبْحِ صَادِفَةً أَشْبَاهَ جِنٍّ عَلَيْهَا الرَّيْطُ والأُزُرُ)

اللغة: (يُرْوِي): الضمير فيه يعود إلى الزق أو الغرب المذكور في البيت الذي قبله. (قوامح): القوامح هي الإبل التي ترفع رءوسها فلا تشرب. (صادفة): صدف عن الشيء صُدُوفًا: أعرض ومال عنه. (الرَّيْطُ): الرَّيْطَةُ: المُلاَءَةُ إذا كانت واحدةً ولم تكن لفقين، والجمعُ ريط، قال ابن السكيت: قال بعضُ الأعراب: كل ثَوْبٍ رقيقٍ لَيِّنٍ فهو رَيْطة. (الأُزُرُ): جمع إزارٍ، من الثياب. المعنى: شبَّه رجالاً بهذه الإبل، فقد كانوا يكرهون الشراب نهارًا فيصدفون عنه، فإذا جَنَّ الليل أقبلوا على الشرب، وهم في إقبالهم ونشاطهم أشباه جِنٍّ، فهم أهل ترف ونعمة إذا جاء الليل، وسمروا، وشربوا، عليهم الريط والأزر.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٣٢٥٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾. قال: يَعْدِلونَ (١).

١٣٢٥٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنِ قَتادة في قوله: ﴿نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾. قال: يُعْرِضونَ عَنْها (٢).

١٣٢٥٩- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾. قال: يَصُدُّونَ (٣).

القَوْل في تَأْوِيل قوله:

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثانَ، المُكَذِّبينَ بأنّك لي رَسولٌ إلَيْهِمْ: أخْبِروني إنْ أتاكم عَذاب الله وَعِقابه عَلَى ما تُشْرِكونَ به مِنَ الأوْثانِ والأنْدادِ، وَتَكْذِيبِكم إيّايَ، بَعْد الذي قد عايَنْتُم مِنَ البُرْهانِ عَلَى حَقيقةِ قولي، ﴿بَغْتَةً﴾. يَقولُ: فَجْأةً عَلَى غِرَّة لا تَشْعُرونَ، ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾. يَقولُ: أوْ أتاكم عَذابُ اللَّهِ وَأنْتُمْ تُعايِنونَه وَتَنْظُرونَ إلَيْه، ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يَقولُ: هَلْ يُهْلِكُ اللَّهُ مِنّا وَمِنْكم إلا مَنْ كانَ يَعْبُدُ غيرَ مَنْ يَسْتَحِقُّ عَلَيْنا العِبادة، وَتَرَكَ عِبادةَ مَنْ يَسْتَحِقُّ عَلَيْنا العِبادةَ؟

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الجَهْرةِ) في غيرِ هَذا المَوْضعِ بما أغْنَى عَنِ إعادَته، وَأنّها مِنَ الإجْهارِ، وَهوَ إظْهارُ الشَّيْءِ لِلْعَيْنِ. كَما:

١٣٢٦٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿جَهْرَةً﴾. قال: وَهم يَنْظُرونَ (٤).

١٣٢٦١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً﴾: فَجْأةً آمِنينَ، ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾: وَهم يَنْظُرونَ (٥).

القَوْل في تَأْوِيل قوله:

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَما نُرْسِلُ رُسُلَنا إلا بِبِشارةِ أهل الطّاعة لَنا بالجنّةِ والفوْز المُبين يَوْمَ القيامة؛ جَزاءً مِنّا لَهم عَلَى طاعتِنا، وَبِإنْذارِ مَنْ عَصانا وَخالَفَ أمْرَنا، عُقوبتَنا إيّاه عَلَى مَعْصيَتِنا

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [صحيح] تقدم بعضه قبله، والآخر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً﴾ قال: فجأة آمنين. اهـ.

يَوْمَ القيامة؛ جَزاءً مِنّا عَلَى مَعْصيَتِنا، لِنُعْذِر إلَيْه فَيَهْلِكَ إنْ هَلَكَ عَنِ بَيِّنةٍ، ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾. يَقولُ: فَمَنْ صَدَّقَ مَنْ أرسَلْنا إلَيْه مِنَ رُسُلنا إنْذارَهمْ إيّاه، وَقَبِلَ مِنْهم ما جاءوه به مِنَ عند اللّه، وَعَمِلَ صالِحًا في الدُّنْيا، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ عند قُدومِهمْ عَلَى رَبِّهمْ، مِنَ عِقابه وَعَذابِه الذي أعَدَّه اللّهُ لِأعْدائِه وَأهل مَعاصيه، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند ذَلِكَ، عَلَى ما خَلَّفوا وَراءَهم في الدُّنْيا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَأمّا الذينَ كَذَّبوا بمَنْ أرْسَلْنا إلَيْه مِنَ رُسُلِنا، وَخالَفوا أمْرَنا وَنَهْيَنا، وَدافَعوا حُجَّتَنا، فَإنّهم يُباشِرُهم عَذابُنا وَعِقابُنا عَلَى تَكْذيبهمْ ما كَذَّبوا به مِنَ حُجَجِنا، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾. يَقولُ: بما كانوا يُكَذِّبونَ.

وَكانَ ابن زَيْدٍ يَقولُ: كُلُّ فِسْقٍ في القُرْآن فَمَعْناه الكَذِبُ.

١٣٢٦٢- **حَدَّثَني** بذَلِكَ يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب عَنْهُ[١].

القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُنْكِرينَ نُبوَّتَك: لَسْتُ أقولُ لَكم: إنّي الرّبُّ الذي له خَزائِن السّمَوات والأرض، وَأعْلَم غُيوبَ الأشْياء الخفيّة التي لا يَعْلَمُها إلا الرّبُّ الذي لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ، فَتُكَذِّبوني فيما أقول مِنَ ذَلِكَ؛ لِأنّه لا يَنْبَغي أنْ يَكون رَبًّا إلا مَنْ له مُلْكُ كُلّ شَيْء، وَبيَدِه كُلُّ شَيْء، وَمَنْ لا يَخْفَى عليه خافيةٌ. وَذَلِكَ هوَ اللّهُ الذي لا إلَه غيرُه، ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾؛ لِأنّه لا يَنْبَغي لِمَلَكٍ أنْ يَكون ظاهِرًا بصورَتِه لِأبْصارِ البشَر في الدُّنْيا، فَتَجْحَدوا ما أقولُ لَكم مِنَ ذَلِكَ، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾. يَقولُ: قُلْ لَهُمْ: ما أتَّبِعُ فيما أقولُ لَكم وَأدْعوكم إلَيْه إلا وَحْيَ اللّه الذي يُوحِيه إلَيَّ، وَتَنْزيلَه الذي يُنَزِّلُه عَلَيَّ، فَأمْضِي لِوَحْيِه وأتَّمِرُ لِأمْرِه، وَقد أتَيْتُكم بالحُجَج القاطِعة مِنَ اللّه عُذْرَكم عَلَى صِحةِ قولي في ذَلِكَ، وَلَيْسَ الذي أقولُ مِنَ ذَلِكَ بمُنْكَرٍ في عُقولِكم، وَلا مُسْتَحيل كَوْنُه، بَلْ ذَلِكَ مَعَ وُجودِ البُرْهان عَلَى حَقيقَتِه هوَ الحِكْمةُ البالِغةُ، فَما وَجْهُ إنْكاركم لِذَلِكَ؟

وَذَلِكَ تَنْبيهٌ مِنَ اللّهِ تعالى ذِكْرُه نَبيّه ﷺ عَلَى مَوْضِعِ حُجَّتِه عَلَى مُنْكِري نُبوَّته مِنَ مُشْرِكي قَوْمه.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: قُلْ يا محمد لَهُمْ: هَلْ يَسْتَوي الأعْمَى عَنِ الحقّ والبصيرُ به؟ والأعْمَى هوَ الكافِرُ الذي قد عَمِيَ عَنِ حُجَج اللّهِ فلا يَتَبَيَّنُها فَيَتَّبِعَها، والبصيرُ المُؤْمِنَ الذي قد أبْصَرَ آيات اللّه وَحُجَجه، فاقْتَدَى بها واستَضاءَ بضيائِها، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾. يَقول لِهَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِ اللّه: أفَلا تَتَفَكَّرونَ فيما أحْتَجُّ عَلَيْكم به أيُّها القوْم

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِنَ هَذِه الحُجَج، فَتَعْلَموا صِحّة ما أقولُ وَأدْعُوكم إلَيْه، مِنَ فَساد ما أنْتُمْ عليه مُقيمونَ؛ مِنَ إشراك الأوْثان والأنْداد باللّه رَبّكم، وَتَكْذيبكم إيّايَ، مَعَ ظُهورِ حُجَجِ صِدْقي لِأعْيُنِكُمْ، فَتَدَعوا ما أنْتُمْ عليه مِنَ الكُفْر مُقيمونَ، إلى ما أدْعوكم إلَيْه مِنَ الإيمان الذي به تَفوزونَ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٢٦٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾. قال: الضّالُّ والمُهْتَدِي [(١)].

١٣٢٦٤- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

١٣٢٦٥- **حَدّثنا** بشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية. قال: الأعْمَى: الكافِرُ الذي قد عَميَ عَنِ حَقّ اللّه وَأمْرِه وَنِعَمِه عليه، والبصيرُ: العبْد المُؤْمِنَ الذي أبْصَرَ بَصَرًا نافِعًا، فَوَحّدَ اللّهَ وَحْدَه، وَعَمِلَ بطاعةِ رَبّه، وانْتَفَعَ بما آتاه اللّه [(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَأنْذِرْ يا محمد بالقُرْآنِ الذي أنْزَلْناه إلَيْك القَوْم الذينَ يَخافونَ أنْ يُحْشَروا إلى رَبّهمْ عِلْمًا مِنْهم بأنّ ذَلِكَ كائِن فَهم مُصَدِّقونَ بوَعْدِ اللّه وَوَعيده، عامِلونَ بما يُرْضي اللّه، دائِبونَ في السّعْي فيما يُنْقِذُهم في مَعادِهمْ مِنَ عَذاب اللّه حينَ لَيْسَ لَهم مِنَ عَذاب اللّه إنْ عَذّبَهم، وَليّ يَنْصُرُهم فَيَسْتَنْقِذُهم مِنْه. ولا شفيعٌ يَشْفَع لَهم عند اللّه تعالى فَيُخَلِّصُهم مِنَ عِقابه، ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. يَقولُ: أنْذِرْهم كَيْ يَتّقوا اللّهَ في أنْفُسهمْ، فَيُطيعوا رَبّهمْ وَيَعْمَلوا لِمَعادِهِمْ، وَيَحْذَروا سَخَطَه باجْتِنابِ مَعاصيه.

وَقيلَ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ﴾ وَمَعْناه: يَعْلَمونَ أنّهم يُحْشَرونَ. فَوُضِعَتْ (المخافةُ) مَوْضعَ (العِلم)؛ لِأنّ خَوْفهمْ كانَ مِنَ أجْل عِلْمِهمْ بوُقوعِ ذَلِكَ وَوُجودِه مِنَ غيرِ شَكٍّ مِنْهم في ذَلِكَ.

وَهَذا أمْرٌ مِنَ اللّهِ تعالى ذِكْرُه نَبيَّه محمدًا ﷺ بتَعْليم أصْحابِه ما أنْزَلَ اللّه إلَيْه مِنَ وَحْيِه،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَتَذْكيرهمْ، والإقْبال عليهم بالإنْذارِ، وَصَدَّ عَنه المُشْرِكونَ به بَعْد الإعْذار إلَيْهم وَبَعْد إقامة الحُجّة عليهِمْ، حَتَّى يَكون اللَّهُ هوَ الحاكِمَ في أمْرهمْ بما يَشاء مِنَ الحُكْم فيهِمْ.

القوْل في تأْويل قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ في سَبَبِ جَماعة مِنَ ضُعَفاء المُسْلِمينَ، قال المُشْرِكونَ لَه: لَوْ طَرَدْت هَؤُلاءِ عَنْك لَغَشيناك وَحَضَرْنا مَجْلِسَكَ.

ذِكْر الرواية بذَلِكَ:

١٣٢٦٦- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثَنا أبو زُبيد، عَنِ أشْعَث، عَنِ كُرْدوس الثَّعْلَبيّ، عَنِ ابن مَسْعود، قال: مَرَّ المَلأُ مِنَ قُرَيْش بالنَّبيِّ ﷺ وَعنده صُهيبٌ وَعَمّار وَبِلال وَخَبّاب، وَنَحْوهمْ مِنَ ضُعَفاء المُسْلِمينَ فَقالوا: يا محمد رَضيت بهَؤُلاءِ مِنَ قَوْمك، أهَؤُلاءِ الذينَ مَنّ اللَّه عليهم مِنَ بَيْننا؟ أنَحْنُ نَكون تَبَعًا لِهَؤُلاءِ؟ اطْرُدْهم عَنْك، فَلَعَلَّك إنْ طَرَدْتهمْ أنْ نَتَّبِعَك! فَنَزَلَتْ هَذِه الآيــة: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ - ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ إلى آخِر الآية [(١)].

١٣٢٦٧- **حَدَّثَنا** جَريرٌ، عَنِ أشْعَث، عَنِ كُرْدوس الثَّعْلَبيّ، عَنِ عبد اللَّه، قال: مَرَّ المَلأُ مِنَ قُرَيْش عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه [(٢)].

١٣٢٦٨- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثَنا حَفْص بن غَيّاث، عَنِ أشْعَث، عَنِ كُرْدوس، عَنِ ابن عَبّاس، قال: مَرَّ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ مَلأٌ مِنَ قُرَيْش، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه [(٣)].

١٣٢٦٩- **حَدَّثَني** الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقَزيّ، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي سَعيد الأزْديّ - وَكانَ قارِئ الأزْد - عَنِ أبي الكَنود، عَنِ خَبّاب، في قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: جاءَ الأقْرَع بن حابِس التّميميّ وَعُيَيْنة بن حِصْن الفزاريّ، فَوَجَدوا النَّبيّ ﷺ قاعِدًا مَعَ بلال وَصُهَيْب وَعَمّار وَخَبّاب، في أُناس مِنَ الضُّعَفاء مِن المُؤْمِنينَ، فَلَمّا رَأوْهم حَوْله حَقَروهُمْ، فَأتَوْه فَقالوا: إنّا نُحِبّ أنْ تَجْعَل لَنا مِنْك مَجْلِسًا تَعْرِف لَنا العرَب به فَضْلنا، فَإنّ وُفود العرَب تَأتيك فَنَسْتَحْيي أنْ تَرانا العرَب مَعَ هَؤُلاءِ الأعْبُد، فَإذا نَحْنُ جِئْناك فَأقِمْهم عَنّا، فَإذا نَحْنُ فَرَغْنا فاقْعُدْ مَعَهم إنْ شِئْت! قال: «نَعَمْ» قالوا: فاكْتُبْ لَنا عَلَيْك بذَلِكَ كِتابًا! قال: فَدَعا بالصّحيفةِ، وَدَعا عَليًّا ليَكْتُب، قال: وَنَحْنُ قُعود في ناحية، إذْ نَزَلَ جِبْريل بهَذِه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ

(١) [ضعيف] كردوس بن العباس الثعلبي، قال الذهبي: لا يُعرف. وأشعث بن سوار ضعيف.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] كردوس لا يعرف كما قال الذهبي، وأشعث بن سوار ضعيف.

فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ثُمَّ قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾، ثُمَّ قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ فألقى رسول الله ﷺ الصحيفة مِن يده، ثُمَّ دعانا، فأتيناه وهو يقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾. فكُنّا نقعُد معه، فإذا أرادَ أنْ يقوم قامَ وتَرَكَنا، فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨] قال: فكانَ رسول الله ﷺ يقعُد معَنا بَعْدُ، فإذا بَلَغَ السّاعة التي يقوم فيها قُمْنا وتَرَكْناه حَتَّى يَقوم[(١)].

١٣٢٧٠- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي سَعيد الأزْديّ، عَنِ أبي الكنود، عَنِ خَبّاب بن الأرَتّ، بنَحْوِ حَديث الحُسَيْن بن عمرو إلا أنّه قال في حَديثه: فلَمّا رَأوْهم حَوْله نَفَّروهُمْ، فأتَوْه فَخَلَوْا به. وَقال أيْضًا: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ الأقْرَع وَصاحِبه، فَقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية. وَقال أيْضًا: فَدَعانا فأتَيْناه وَهوَ يَقول: «﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾» فَدَنَوْنا مِنه يَوْمئِذٍ حَتَّى وَضَعْنا رُكَبَنا عَلَى رُكْبَتَيْه، وَسائِر الحديث نَحْوه[(٢)].

١٣٢٧١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، وَحَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة والكلْبيّ، أنّ ناسًا مِنَ كُفّار قُرَيْش قالوا لِلنّبيّ ﷺ: إنّ سَرَّك أنْ نَتَّبِعَك فاطْرُدْ عَنّا فُلانًا وَفُلانًا - ناسًا مِنَ ضُعَفاء المُسْلِمينَ - فَقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[(٣)].

١٣٢٧٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية، قال: وَقد قال قائِلونَ مِنَ النّاس لِرَسولِ الله ﷺ: يا محمد إنْ سِرَّك أنْ نَتَّبِعك فاطْرُدْ عَنّا فُلانًا وَفُلانًا - لِأُناسٍ كانوا دونهمْ في الدُّنْيا، ازْدَراهم المُشْرِكونَ - فَأنْزَلَ الله تعالى هَذِه الآية إلى آخِرها[(٤)].

١٣٢٧٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾: بلالٌ وابن أُمّ عبدٍ كانا يُجالِسانِ محمدًا ﷺ، فَقالتْ قُرَيْش مُحَقِّرَتَهما: لَوْلاهُما وَأمْثالهُما لَجالَسْناه! فَنُهِيَ عَنِ طَرْدهمْ، حَتَّى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. قال: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾. فيما بَيْن ذَلِكَ في هَذا[(٥)].

---

(١)، (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٣٢٧٤- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا سُفيان، عَنِ المِقْدام بن شرَيْح، عَنِ أبيه، قال: قال سَعد: نَزَلَتْ هَذِه الآية في سِتّة مِنَ أصحاب النَّبيِّ ﷺ؛ مِنْهم ابن مَسْعود، قال: كُنّا نَسْبِق إلى النَّبيّ ﷺ، وَنَدْنو مِنْه وَنَسْمَع مِنْه، فَقالتْ قُرَيْش: يُدْني هَؤُلاءِ دوننا! فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ (١).

١٣٢٧٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ عِكْرِمة في قولِه: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ الآية. قال: جاءَ عُتْبة بن رَبيعة وَشَيْبة بن رَبيعة وَمُطْعِم بن عَديّ والحارِث بن نَوْفَل وَقُرَظَةُ بن عبد عمرو بن نَوْفَل في أشْراف مِنَ بَني عبد مَنافٍ مِنَ الكُفّار إلى أبي طالِب، فَقالوا: يا أبا طالِب لَوْ أنّ ابن أخيك يَطْرُد عَنْه مَوالينا وَحُلَفاءَنا، فَإنّما هم عَبيدُنا وَعُسَفاؤُنا، كانَ أعْظَم في صُدورنا وَأطْوَع له عندنا وَأدْنَى لاتِّباعِنا إيّاه وَتَصْديقنا لَه. قال: فَأتَى أبو طالِب النَّبيّ ﷺ، فَحَدَّثَه بالذي كَلَّموه به، فَقال عُمَر بن الخطّاب: لَوْ فَعَلْت ذَلِكَ حَتَّى تَنْظُر ما الذي يُريدونَ وَإلامَ يَصيرونَ مِنْ قولهمْ؟ فَأنْزَلَ اللَّه تعالى هَذِه الآية: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. قال: وَكانوا: بلالاً وَعَمّار بن ياسِر وَسالِمًا مَوْلَى أبي حُذَيفة وَصُبَيْحًا مَوْلَى أُسَيد؛ وَمِنَ الحُلَفاء: ابن مَسْعود، والمِقْداد بن عمرو، وَمَسْعود بن القاريّ، وَواقِد بن عبد اللَّه الحنظَليّ، وَعمرو بن عبد عمرو ذو الشِّمالَيْن، وَمَرْثَد بن أبي مَرْثَد - وَأبو مَرْثَد مِنَ غَنِيّ، حَليف حَمْزة بن عبد المطَّلِب - وَأشْباههمْ مِنَ الحُلَفاء. وَنَزَلَتْ في أئِمّة الكُفْر مِنَ قُرَيْش والموالي والحُلَفاء: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ الآية؛ فَلَمّا نَزَلَتْ أقْبَلَ عُمَر بن الخطّاب فاعْتَذَرَ مِنَ مَقالته، فَأنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية (٢).

١٣٢٧٦- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قال رَجُل لِلنَّبيِّ ﷺ: إنّي أسْتَحْيي مِنَ اللَّه أنْ يَراني مَعَ سَلْمان وَبِلال وَذَويهِمْ، فاطْرُدْهم عَنْك وَجالِسْ فُلانًا وَفُلانًا. قال: فَنَزَلَ القُرْآن ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ما بَيْنك وَبَيْن أنْ تَكون مِنَ الظّالِمينَ إلا أنْ تَطْرُدَهُمْ، ثُمَّ قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ثُمَّ قال: وَهَؤُلاءِ الذينَ أمَروك أنْ تَطْرُدهم فَأبْلِغْهم مِنّي السّلام وَبَشِّرْهُمْ، وَأخْبِرْهم أنّي قد غَفَرْت لَهُمْ. وَقَرَأ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. وقد أخرجه مسلم [٢٤١٣] وغيره فقال: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ قَالَ فِيَّ نَزَلَتْ ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ: أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لَهُ: تُدْنِي هَؤُلَاءِ؟اهـ.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: لِتَعْرِفها (١).

واخْتَلَفَ أهل التأويل في الدُّعاء الذي كانَ هَؤُلاءِ الرَّهْط الذينَ نَهَى اللَّه نَبيّه ﷺ عَنِ طَرْدهمْ يَدْعونَ رَبّهمْ به؛ فَقال بعضهمْ: هيَ الصّلَوات الخمْس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٢٧٧- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ يَعْني: يَعْبُدونَ رَبّهمْ بالغداةِ والعشيّ، يَعْني: الصلاة المكْتوبة (٢).

١٣٢٧٨- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ أبي حَمْزة، عَنِ إبْراهيم، في قولِه: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ قال: هيَ الصّلَوات الخمْس الفرائِض، وَلَوْ كانَ يَقول القُصّاصَ، هَلَكَ مَنْ لَمْ يَجْلِس إلَيْهِمْ (٣).

١٣٢٧٩- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السّريّ وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ قال: هيَ الصّلاة (٤).

١٣٢٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾: الصّلاة المفْروضة: الصُّبْح والعَصْر (٥).

١٣٢٨١- **حَدَّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن الكِنْديّ، قال: ثَنا حسين الجُعْفيّ، قال: أخْبَرَني حَمْزة بن المُغيرة، عَنِ حَمْزة بن عيسَى، قال: دَخَلْت عَلَى الحسَن فَسألته، فَقُلْت: يا أبا سَعيد، أرَأيْت قول اللَّه: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] أهم هَؤُلاءِ القُصّاص؟ قال: لا، وَلَكِنّهم المُحافِظونَ عَلَى الصّلَوات في الجماعة (٦).

١٣٢٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: الصّلاة المكْتوبة (٧).

١٣٢٨٣- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: يَعْبُدونَ رَبّهمْ بالغداةِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ميمون أبو حمزة الأعور القصاب الكوفي الراعي، ضعيف، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه وعليه مداره.

(٦) [ضعيف] حمزة بن عيسى، لم أقف عليه.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

والعشيّ، يَعْني: الصّلاة المفروضة (١).

١٣٢٨٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] هُما الصّلاتانِ؛ صَلاة الصُّبْح وَصَلاة العصْر (٢).

١٣٢٨٥- حَدَّثَني ابن البرْقيّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثَنا يَحْيَى بن أيّوب، قال: ثَنا محمد بن عَجْلان، عَنِ نافِع، عَنِ عبد اللّه بن عُمَر في هَذِه الآية: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] الآية، إنّهم الذينَ يَشْهَدونَ الصّلَوات المكْتوبة (٣).

١٣٢٨٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد وَإبْراهيم: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] قالا: الصّلَوات الخمْس (٤).

١٣٢٨٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنِ سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٥).

١٣٢٨٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: المُصَلّينَ المُؤْمِنينَ، بلالٌ وابن أُمّ عبد (٦).

قال ابنُ جُرَيج: وَأخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير، عَنِ مُجاهِد، قال: صَلَّيْت الصُّبْح مَعَ سَعيد بن المُسَيَّب، فَلَمّا سَلَّمَ الإمام ابْتَدَرَ النّاس القاصّ، فَقال سَعيد: ما أسْرَعَهم إلى هَذا المجْلِس! قال مُجاهِد: فَقُلْت: يَتَأوَّلونَ ما قال اللّه تعالى. قال: وَما قال؟ قُلْت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: وَفي هَذا ذا؟ إنّما ذاكَ في الصّلاة التي انْصَرَفْنا عَنْها الآن، إنّما ذاكَ في الصّلاة (٧).

١٣٢٨٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ أبيه، عَنِ مَنْصور، عَنِ عبد الرّحْمَن بن أبي عَمْرة، قال: الصّلاة المكْتوبة (٨).

١٣٢٩٠- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ إسْرائيل، عَنِ جابِر، عَنِ عامِر، قال: هيَ الصّلاة (٩).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) (٤) (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾: بلالا وابن أم عبد. اهـ وسند المصنف ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٣٢٩١- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ أبيهِ وإسْرائيل، عَنِ عامِر، قال: هيَ الصَّلاة (١).

١٣٢٩٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قولُه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ يَقول: صَلاة الصُّبْح وَصَلاة العصْر (٢).

١٣٢٩٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد، قال: صَلَّى عبد الرَّحْمَن بن أبي عمرةَ في مَسْجِد الرَّسول، فَلَمّا صَلَّى قامَ فاستَنَدَ إلى حُجْرة النَّبيّ ﷺ، فانْثالَ النّاس عليه، فَقال: يا أيّها النّاس إلَيْكُمْ. فَقيلَ: يَرْحَمك اللَّه، إنّما جاءوا يُريدونَ هَذِه الآية: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. فَقال: وَهَذا عُنيَ بهَذا؟! إنّما هوَ في الصّلاة (٣).

وَقال آخَرونَ: هيَ الصّلاة وَلَكِنَّ القوْم لَمْ يَسْألوا رَسول اللَّه ﷺ طَرْد هَؤُلاءِ الضُّعَفاء عَنِ مَجْلِسه وَلا تَأخيرهمْ عَنِ مَجْلِسه، وَإنّما سَألوه تَأخيرهمْ عَنِ الصّفِّ الأوَّل حَتَّى يَكونوا وَراءَهم في الصّفّ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٩٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية: فَهم أُناس كانوا مَعَ النَّبيّ ﷺ مِنَ الفُقَراء، فَقال أُناس مِنَ أشْراف النّاس: نُؤْمِنَ لَك، وَإذا صَلَّيْنا فَأخِّرْ هَؤُلاءِ الذينَ مَعَك فَلْيُصَلّوا خَلْفنا (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى دُعائِهم كانَ ذِكْرَهمْ اللَّه تعالى ذكرُه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٩٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، وَحَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ إبْراهيم، قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: أهل الذِّكْر (٥).

١٣٢٩٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ مَنْصور: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: هم أهل الذِّكْر (٦).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٣٢٩٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنِ مَنْصور، عَنِ إبراهيم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: لا تَطْرُدهم عَنِ الذِّكْر (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ تَعَلُّمهمْ القُرْآن وَقِراءَته.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٩٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا وَكيع، عَنِ إسْرائيل، عَنِ جابِر، عَنِ أبي جَعْفَر، قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] قال: كانَ يُقْرِئُهم القُرْآن، من الذي يَقُصُّ على النَّبيّ ﷺ (٢)؟!

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بدُعائِهم رَبَّهمْ عِبادَتهمْ إيّاه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٩٩- حدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: يَعْني: يَعْبُدونَ، ألا تَرَى أنّه قال: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [غافر: ٤٣] يَعْني: تَعْبُدونَ (٣).

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذكرُه نَهَى نَبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يَطْرُد قَوْمًا كانوا يَدْعونَ رَبَّهم بالغداةِ والعشيّ. والدُّعاء لِلّه يَكون بذِكْره وَتَمْجيده والثّناء عليه قولاً وَكَلامًا، وَقد يَكون بالعمَلِ له بالجوارِحِ الأعْمال التي كانَ عليهم فَرْضُها، وَغيرها مِنَ النَوافِل التي تُرْضَى، والعامِل له عابِده بما هوَ عامِل لَه؛ وَقد يَجوز أنْ يَكون القَوْم كانوا جامِعينَ هَذِه المعاني كُلّها، فَوَصَفَهُمْ اللّه بذَلِكَ، بأنّهم يَدْعونَه بالغداةِ والعشيّ؛ لِأنّ اللّه قد سَمّى العِبادة دُعاء، فَقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] وَقد يَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ عَلَى خاصٍّ مِنَ الدُّعاء.

وَلا قول أوْلَى بذَلِكَ بالصِّحّةِ مِنَ وَصْف القَوْم بما وَصَفَهُمْ اللّه به مِنَ أنّهم كانوا يَدْعونَ رَبّهمْ بالغداةِ والعشيّ فَيَعْمَونَ بالصِّفةِ التي وَصَفَهم بها رَبّهمْ وَلا يُخَصّونَ مِنها بشَيْء دون شَيْء.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: يا محمد أنْذِرْ بالقُرْآن الذي أنْزَلْتُه إلَيْك، الذينَ يَعْلَمونَ أنّهم إلى رَبّهمْ مَحْشورونَ، فَهم مِنَ خَوْف وُرودهمْ عَلَى اللّه الذي لا شَفيع لَهم مِنَ دونه وَلا نَصير، في العمَل له دائِمونَ إذْ أعْرَضَ عَنِ إنْذارك واستِماع ما أنْزَلَ اللّه عَلَيْك المُكَذِّبونَ باللّه واليوْم الآخِر مِنَ قَوْمك؛ استِكْبارًا عَلَى اللّه. وَلا تَطْرُدهم وَلا تُقْصِهِمْ، فَتَكون مِمَّنْ وَضَعَ الإقْصاء في غير مَوْضِعه فَأقْصَى وَطَرَدَ مَنْ لَمْ يَكُنْ له طَرْده وَإقْصاؤه، وَقَرَّبَ مَنْ لَمْ يَكُنْ له تَقْديمه بقُرْبِه وإدناؤه؛ فَإنّ الذينَ نَهَيْتُك عَنِ طَرْدهمْ هم الذينَ يَدْعونَ رَبّهمْ فَيَسْألونَ عَفْوَه وَمَغْفِرَته لِصالِحِ أعْمالهمْ وَأداء

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ما ألزَمهم مِنَ فرائِضه وَنَوافِل تَطَوُّعهمْ وَذِكْرهمْ إيّاه بالسِنَتِهم بالغداةِ والعشيّ، يَلْتَمِسونَ بذَلِكَ القُرْبة إلى اللّه والدُّنوّ مِنَ رِضاه، ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يَقول: ما عَلَيْك مِنَ حِساب ما رَزَقْتهمْ مِنَ الرِّزْق مِنَ شَيْء، وَما عليهم مِنَ حِساب ما رَزَقْتُك مِنَ الرِّزْق مِنَ شَيْء، ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ حِذارَ مُحاسَبَتي إيّاكَ بما خَوَّلْتُهمْ في الدُّنيا مِنَ الرِّزْق.

وَقوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جَواب لِقولِه: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾.

وَقوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ جَواب لِقولِه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ وَكَذَلِكَ اخْتَبَرْنا وابْتَلَيْنا، كالذي:

١٣٣٠٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، وَحَدَّثَنا الحُسَيْن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يَقول: ابْتَلَيْنا بعضَهم ببعضٍ[(١)].

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى مِنَ كِتابنا هَذا عَلَى مَعْنَى (الفِتْنة)، وَأنّها الاخْتِبار والابْتِلاء، بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَإنّما فِتْنة اللّه تعالى ذكرُه بعض خَلْقه ببعضٍ، مُخالَفَتُه بَيْنهمْ فيما قَسَمَ لَهم مِنَ الأرزاق والأخْلاق، فَجَعَلَ بعضًا غَنيًّا وَبعضًا فَقيرًا، وَبعضًا قَويًّا وَبعضًا ضَعيفًا، فَأحْوَجَ بعضَهم إلى بعض؛ اخْتِبارًا مِنه لَهم بذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٠١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: يَعْني: أنّه جَعَلَ بعضهمْ أغْنياء وَبعضهمْ فُقَراء، فَقال الأغْنياء لِلْفُقَراءِ: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا﴾ يَعْني: هَداهُمْ اللّه، وَإنّما قالوا ذَلِكَ استِهْزاء وَسُخْريًّا[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا﴾ يَقول تعالى: اخْتَبَرْنا النّاس بالغِنَى والفقْر والعِزّ والذُّلّ والقوّة والضّعْف والهُدَى والضّلال؛ كَيْ يَقول مَنْ أضَلَّه اللّه وَأعْماه عَنِ سَبيل الحقّ لِلّذينَ هَداهُمْ اللّه وَوَفَّقَهُمْ: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بالهُدَى والرُّشْد وَهم فُقَراء ضُعَفاء أذِلّاء ﴿مِّنْ بَيْنِنَا﴾ وَنَحْنُ أغْنياء أقْوياء؟ استِهْزاء بهِمْ، مَعابةً لِلإسْلامِ وَأهله.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يَقول تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ وَهَذا مِنه تعالى ذكرُه إجابة لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أنْكَروا أنْ يَكون اللَّه هَدَى أهل المسْكَنة والضَّعْف لِلْحَقّ، وَخَذَلَهم عَنه وَهم أغْنياء، وَتَقْرير لَهم: أنَا أعْلَم بمَنْ كانَ مِنَ خَلْقي شاكِرًا نِعْمَتي مِمَّنْ هوَ كافِرٌ، فَمَنِّي عَلَى مَنْ مَنَنْت عليه مِنهم بالهِدايةِ؛ جَزاءَ شُكْرِه إيّايَ عَلَى نِعْمَتي، وتَخْذيلي مَنْ خَذَلْتُ مِنهم عَنِ سَبيل الرَّشاد؛ عُقوبةَ كُفْرانه إيّايَ نِعْمَتي - لا لِغِنَى الغنيّ مِنهم، وَلا لِفَقْرِ الفقير؛ لِأنّ الثّواب والعِقاب لا يَسْتَحِقّه أحَدٌ إلا جَزاءً عَلَى عَمَله الذي اكْتَسَبَه، لا عَلَى غِناه وَفَقْرِه؛ لِأنّ الغِنَى والفقْر، والعجْزَ والقوّةَ لَيْسَ مِنَ أفْعالِ خَلْقي.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عَنَى اللَّه تعالى ذكرُه بهَذِه الآية؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى بها الذينَ نَهَى اللَّه نَبيّه عَنِ طَرْدهمْ، وَقد مَضَتْ الرِّواية بذَلِكَ عَنِ قائِليه.

وَقال آخَرونَ: عَنَى بها قَوْمًا استَفْتَوْا النَّبيَّ ﷺ في ذُنوبٍ أصابوها عِظام، فَلَمْ يُؤَيِّسهُمْ اللَّه مِنَ التَّوْبة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٠٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مُجَمِّع، قال: سَمِعْت ماهان، قال: جاءَ قَوْم إلى النَّبيّ ﷺ قد أصابوا ذُنوبًا عِظامًا، قال ماهان: فَما إخاله رَدَّ عليهم شَيْئًا، قال: فَأنْزَلَ اللَّه هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[(١)].

١٣٣٠٣- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ مُجَمِّع، عَنِ ماهان: أنّ قَوْمًا جاءوا إلى النَّبيّ ﷺ، فَقالوا: يا محمد إنّا أصَبنا ذُنوبًا عِظامًا! فَما إخاله رَدَّ عليهم شَيْئًا، فانْصَرَفوا، فَأنْزَلَ اللَّه تعالى ذكرُه: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ قال: فَدَعاهُمْ، فَقَرَأها عليهِمْ[(٢)].

١٣٣٠٤- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مُجَمِّع التّميميّ، قال: سَمِعْت ماهان يَقولُ، فَذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها قَوْم مِنَ المُؤْمِنينَ كانوا أشاروا عَلَى النَّبيّ ﷺ بطَرْدِ القَوْم الذينَ نَهاهُ اللَّه عَنِ طَرْدهمْ، فَكانَ ذَلِكَ مِنهم خَطيئة، فَغَفَرَها اللَّه لَهم وَعَفا عَنْهُمْ، وَأمَرَ نَبيّه ﷺ إذا أتَوْه أنْ يُبَشِّرهم بأنْ قد غَفَرَ لَهم خَطيئَتهمْ التي سَلَفَتْ مِنهم بمَشورَتِهم عَلَى النَّبيّ ﷺ بطَرْدِ القَوْم

(١) [ضعيف] مُجَمِّع بن عمير بن عفاق التيمي أبو الأسود الكوفي، قال البخاري: فيه نظر.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

الذينَ أشاروا عليه بطَرْدِهِمْ. وَذَلِكَ قول عِكْرِمة وَعبد الرّحْمَن بن زَيْد، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَنْهُما بذَلِكَ قَبْل.

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بتأويلِ الآية، قول مَنْ قال: المعْنيّونَ بقولِه: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ غير الذينَ نَهَى اللّه النَّبيّ ﷺ عَنِ طَرْدِهِمْ؛ لِأنّ قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ خَبَرٌ مُسْتَأنَف بَعْد تَقَضّي الخبَر عَنِ الذينَ نَهَى اللّه نَبيّه ﷺ عَنِ طَرْدهِمْ، وَلَوْ كانوا هم لَقيلَ: وَإذا جاءوك فَقُلْ سَلام عَلَيْكُمْ، وَفي ابْتِداء اللّه الخبَر عَنِ قِصّة هَؤُلاءِ وَتَرْكه وَصْل الكلام بالخبَرِ عَنِ الأوّلينَ ما يُنْبِئ عَنِ أنّهم غيرهمْ.

فَتَأويل الكلام: إذْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْنا: وَإذا جاءَك يا محمد القوْم الذينَ يُصَدِّقونَ بتَنْزيلِنا وَأدِلّتنا وَحُجَجنا فَيُقِرّونَ بذَلِكَ قولاً وَعَمَلاً، مُسْتَرْشِديك عَنِ ذُنوبِهم التي سَلَفَتْ مِنْهم بَيْني وَبَيْنَهُمْ، هَلْ لَهم مِنْها تَوْبة؟ فلا تُؤَيِّسْهم مِنْها، وَقُلْ لَهُمْ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أمَنة اللّه لَكم مِنَ ذُنوبكم أنْ يُعاقِبكم عليها بَعْد تَوْبَتكم مِنْها، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ يَقول: قَضَى رَبّكم الرّحْمة بخَلْقِه، ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

واخْتَلَفَتْ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المَدَنيِّينَ: (أنه من عمل منكم سوءًا) فَيَجْعَلونَ (أنّ) مَنْصوبة عَلَى التَرْجَمة بها عَنِ (الرّحْمة)، (ثُمَّ تابَ مِنَ بَعْده وَأصْلَحَ فَإنّه غَفور رَحيم) عَلَى اِئْتِنَاف (إنّهُ) بَعْد الفاء فَيَكْسِرونَها وَيَجْعَلونَها أداة لا مَوْضِع لَها، بمَعْنَى: فَهوَ له غَفور رَحيم، أوْ فَلَه المغْفِرة والرّحْمة.

وَقَرَأهُما بعض الكوفيّينَ بفَتْحِ الألِف مِنْهُما جَميعًا، بمَعْنَى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ ثُمَّ تَرْجَمَ بقولِه: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ عَنِ الرّحْمة ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فَيَعْطِف بـ(أنّهُ) الثّانية عَلَى (أنّهُ) الأولَى، وَيَجْعَلُهُما اسمَيْنِ مَنْصوبَيْنِ عَلَى ما بَيَّنْت.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيينَ، وَعامّة قرأة أهل العِراق مِنَ الكوفة والبصْرة بكَسْرِ الألِف مِنَ (إنّهُ) وَ (إنّهُ) عَلَى الابْتِداء، وَعَلَى أنّهُما أداتانِ لا مَوْضِع لَهُما.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندي بالصّواب: قِراءة مَنْ قَرَأهُما بالكسْرِ: (كَتَبَ رَبّكم عَلَى نَفْسه الرّحْمة إنّهُ) عَلَى ابْتِداء الكلام، وَأنّ الخبَر قد انْتَهَى عند قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ ثُمَّ استُؤْنِفَ الخبَر عَمّا هوَ فاعِل تعالى ذِكْرُه بمَنْ عَمِلَ سوءًا بجَهالةٍ ثُمَّ تابَ وَأصْلَحَ مِنْه.

وَمَعْنَى قولِه: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾: أنّه مَنْ اقْتَرَفَ مِنكم ذَنْبًا، فَجَهِلَ باقْتِرافِه إيّاه، ثُمَّ تابَ وَأصْلَحَ ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ لِذَنْبِه إذا تابَ وَأنابَ، وَراجَعَ العمَل بطاعةِ اللّه، وَتَرَكَ العوْد إلى مِثْله مَعَ النَّدَم عَلَى ما فَرَطَ مِنْه ﴿رَّحِيمٌ﴾ بالتّائِبِ أنْ يُعاقِبه عَلَى ذَنْبه بَعْد تَوْبَته مِنْه.

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِنَ أهلِ التأويلِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٠٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن عُثْمان، عَن مُجاهِد: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: مَنْ جَهِلَ أنّه لا يَعْلَم حَلالاً مِنَ حَرام، وَمِنَ جَهالَته رَكِبَ الأمْر (١).

١٣٣٠٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، مِثْله (٢).

١٣٣٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧] قال: مَنْ عَمِلَ بمَعْصيةِ اللّه، فَذاكَ مِنْه جَهْل حَتّى يَرْجِع (٣).

١٣٣٠٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا بكر بن خُنَيس، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد، في قولِه: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: كُلُّ مَنْ عَمِلَ بخَطيئةٍ فَهوَ بها جاهِل (٤).

١٣٣٠٩- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا خالِد بن دينار أبو خَلْدة، قال: كُنّا إذا دَخَلْنا عَلَى أبي العالية قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ (٥).

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾: وَكَما فَصَّلْنا لَك في هَذِه السّورة مِنَ ابْتِدائِها وَفاتِحَتها يا محمد إلى هَذا الموْضِع حُجَّتَنا عَلَى المُشْرِكينَ مِنَ عَبَدة الأوْثان وَأدِلَّتَنا، وَمَيَّزْناها لَك وَبَيَّنّاها، كَذَلِكَ نُفَصِّل لَك أعْلامَنا وَأدِلَّتَنا في كُلّ حَقّ يُنْكِره أهل الباطِل مِنَ سائِر أهل المِلَل غيرهمْ، فَنُبَيِّنها لَك حَتّى يتبيَّن حَقّه مِنَ باطِله، وَصَحيحه مِنَ سَقيمه.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قولِه: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ أهل المدينة: (وَلِتَسْتَبينَ) بالتّاءِ (سَبيلَ المُجْرِمينَ) بنَصْبِ السّبيل، عَلَى أنَّ (تَسْتَبين) خِطاب لِلنّبيِّ ﷺ؛ كَأنّ مَعْناه عندهمْ: وَلِتَسْتَبينَ أنْتَ يا محمد سَبيلَ المُجْرِمينَ.

وَكانَ ابن زَيْد يَتَأوَّل ذَلِكَ: وَلِتَسْتَبينَ أنْتَ يا محمد سَبيل المُجْرِمينَ الذينَ سَألوك طَرْد النَّفَر الذينَ سَألوه طَرْدهمْ عَنْه مِنَ أصْحابه.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه الليث المتقدم قبله، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. وبكر بن خنيس الكوفي العابد ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

١٣٣١٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: (وَلِتَسْتَبِينَ سَبيلَ المُجْرِمينَ). قال: الذينَ يَأمُرونَك بطَرْدِ هَؤُلاءِ [(١)].

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيينَ وَبعض البصْريّينَ: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بالتّاءِ ﴿سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ برَفْع السّبيل عَلَى أنّ القصْد لِلسّبيلِ، وَلَكِنّه يُؤَنِّثُها، وَكَأنّ مَعْنَى الكلام عندهمْ: وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيات وَلِتَتَّضِح لَك وَلِلْمُؤْمِنينَ طَريق المُجْرِمينَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (وَلِيَسْتَبينَ) بالياءِ (سَبيلُ المُجْرِمينَ) برَفْع السّبيل عَلَى أنّ الفِعْل لِلسّبيلِ وَلَكِنّهم يُذَكِّرونَه، وَمَعْنَى هَؤُلاءِ في هَذا الكلام، وَمَعْنَى مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بالتّاءِ في: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ وَرَفَعَ السّبيل واحِدٌ، وَإنّما الاِخْتِلاف بَيْنهمْ في تَذْكير السّبيل وَتَأنيثها.

وَأوْلَى القِراءَتَينِ بالصّوابِ عندي في (السّبيل) الرّفْع؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْرُه فَصَّلَ آياته في كِتابه وَتَنْزيله، لِيَتَبَيَّنَ الحقّ بها مِنَ الباطِل جَميعُ مَنْ خوطِبَ بها، لا بعض دون بعض.

وَمَنْ قَرَأ (السّبيل) بالنَّصْبِ، فَإنّما جَعَلَ تَبْيين ذَلِكَ مَحْصورًا عَلَى النَّبيّ ﷺ.

وَأمّا القِراءة في قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ فَسَواء قُرِئَتْ بالتّاءِ أوْ بالياءِ؛ لِأنّ مِنَ العرَب مَنْ يُذَكِّر (السّبيل) وَهم تَميم وَأهل نَجْد، وَمِنهم مَنْ يُؤَنِّث السّبيل، وَهم أهل الحِجاز، وَهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأةِ الأمْصار، وَلُغَتانِ مَشْهورَتانِ مِنَ لُغات العرَب، وَلَيْسَ في قِراءة ذَلِكَ بإحْداهُما خِلاف لِقِراءَتِه بالأُخْرَى، وَلا وَجْه لاخْتيارِ إحْداهُما عَلَى الأُخْرَى بَعْد أنْ يُرْفَع (السّبيل) لِلْعِلّةِ التي ذَكَرْنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قولِه: ﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ قال أهل التّأويل.

١٣٣١١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ نُبَيِّن الآيات [(٢)].

١٣٣١٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في ﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾: نُبَيِّن [(٣)].

القوْل في تَأويل قولِه: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بربِّهم مِنَ قَوْمك، العادِلينَ به الأوْثان والأنْداد، الذينَ يَدْعونَك إلى موافَقَتهمْ عَلَى دينهمْ وَعِبادة الأوْثان -: إنّ اللّه نَهاني أنْ أعْبُد الذينَ تَدْعونَ مِنَ دونه، فَلَنْ أتَّبِعكم عَلَى ما تَدْعونَني إلَيْه مِنَ ذَلِكَ، وَلا أوافِقكم عليه، وَلا أُعْطيكم مَحَبَّتكم وَهَواكم فيه، وَإنْ فَعَلْت ذَلِكَ فَقد تَرَكْت مَحَجّة الحقّ وَسَلَكْت عَلَى غير

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

الهُدَى، فَصِرْت ضالاً مِثْلكم عَلَى غير استِقامة.

وَلِلْعَرَبِ في (ضَلَلْت) لُغَتانِ؛ فَتْح اللّام وَكَسْرها، واللُّغة الفصيحة المشهورة هيَ فَتْحها، وَبِها قَرَأ عامّة قرأة الأمْصار، وَبِها نَقْرَأ؛ لِشُهْرَتِها في العرَب، وَأمّا الكسْر فَلَيْسَ بالغالِبِ في كَلامها، والقرأة بها قَليلونَ، فَمَنْ قال: ضَلَلْت قال: أضِلّ، وَمَنْ قال (ضَلِلْتُ) قال في المُسْتَقْبِل: أضَلُّ، وَكَذَلِكَ القِراءة عندنا في سائِر القُرْآن: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ [السجدة: ١٠] بفَتْحِ اللّام.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهِمْ، الدّاعينَ لَك إلى الإشْراك بربِّك: ﴿إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ أيْ: إنّي عَلَى بَيان قد تَبَيَّنْته وَبُرْهان قد وَضَحَ لي ﴿مِّن رَّبِّي﴾. يَقول: مِنَ تَوْحيده، وَما أنا عليه مِنَ إخْلاص عُبوديَّته مِنَ غير إشْراك شَيْء به.

وَكَذَلِكَ تَقول العرَب: فُلان عَلَى بَيِّنة مِنَ هَذا الأمْر: إذا كانَ عَلَى بَيان مِنْه، وَمِنْ ذَلِكَ قول الشّاعِر:

أَبَيِّنَةً تَبْغونَ بَعْد اعْتِرافه وَقول سوَيْدٍ قد كَفَيْتُكم بشْرا؟ (١)

﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ يَقول: وَكَذَّبْتُمْ أنْتُمْ بربِّكُمْ. والهاء في قوله ﴿بِهِۦ﴾ مِنْ ذِكْر الرّبّ جَلّ وَعَزّ. ﴿مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ يَقول: ما الذي تَسْتَعْجِلونَ مِنَ نِقَم اللّه وَعَذابه بيَدي، وَلا أنا عَلَى ذَلِكَ بقادِر.؛ وَذَلِكَ أنّهم قالوا حين بَعَثَ اللّه نَبيَّه محمدًا ﷺ بتَوْحيدِه، فَدَعاهم إلى اللّه وَأخْبَرَهم أنّه رَسولُه إلَيْهِمْ: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] وَقالوا لِلْقُرْآنِ: هوَ أضْغاث أحْلام. وَقال بعضهمْ: بَلْ هوَ اخْتِلاق اخْتَلَقَه. وَقال آخَرونَ: بَلْ محمد شاعِر، فَلْيَأْتِنا بآيةٍ كَما أُرْسِلَ الأوّلونَ! فَقال اللّه لِنَبيِّه ﷺ: أجِبْهم بأنّ الآيات بيَدِ اللّه لا بيَدِك، وَإنّما أنْتَ رَسول، وَلَيْسَ عَلَيْك إلا البلاغ لِما أُرْسِلْت به، وَأنّ اللّه يَقْضي الحقّ فيهم وَفيك، وَيَفْصِل به بَيْنك وَبَيْنهمْ فَيَتَبَيَّن المُحِقّ مِنْكم والمُبْطِل، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾: أيْ: وَهوَ خَيْر مَنْ بَيَّنَ وَمَيَّزَ بَيْن المُحِقّ والمُبْطِل وَأعْدَلهمْ؛ لِأنّه لا يَقَع في حُكْمه وَقَضائِه حَيْف إلى أحَد لِوَسيلةٍ له إلَيْه وَلا لِقَرابةٍ وَلا مُناسَبة، وَلا في قَضائِه جَوْر؛ لِأنّه لا يَأْخُذ الرِّشْوة في الأحْكام فَيَجور، فَهوَ أعْدَل الحُكّام وَخَيْر الفاصِلينَ.

وَقد ذُكِرَ لَنا في قِراءة عبد اللّه: (وَهوَ أسْرَع الفاصِلينَ).

١٣٣١٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال: في قِراءة عبد اللّه: (يَقْضي الحقّ وَهوَ أسْرَعُ الفاصِلينَ) (٢).

---

(١) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بينة): البيان والجلاء. المعنى: يريد: أبعد اعترافه وقول سويد قد كفيتكم بشرًا تبغون حجةً وبيانًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله: (يَقْضِي الحقَّ)؛ فَقَرَأه عامّةُ قرأةِ الحِجاز والمدينة وَبعض قرأة أهل الكوفة والبصْرة: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ بالصّادِ بمَعْنَى القصَص. وَتَأوّلوا في ذَلِكَ قولَ اللّه تعالى ذكرُه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. وَذُكِرَ ذَلِكَ عَنِ ابن عَبّاس.

١٣٣١٤- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو بن دينار، عَنِ عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾، وَقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ (١).

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنَ قرأةِ الكوفة والبصْرة: (إنْ الحُكْم إلا لِلَّه يَقْضي الحقَّ) بالضّادِ، مِنَ القضاء بمَعْنَى الحُكْم والفصْل بالقضاءِ، واعْتَبَروا صِحّة ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾. وَأنّ الفصْل بَيْن المُخْتَلِفِيْن إنّما يَكون بالقضاءِ لا بالقصَص.

وَهَذِه القِراءة عندَنا أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ؛ لِما ذَكَرْنا لِأهلِها مِنَ العِلّة.

فَمَعْنَى الكلام إذَنْ: ما الحُكْم فيما تَسْتَعْجِلونَ به أيّها المُشْرِكونَ مِنَ عَذاب اللّه، وَفيما بَيْني وَبَيْنَكُمْ، إلا للّه الذي لا يَجور في حُكْمه، وَبيَدِه الخلْقُ والأمْرُ، يَقْضي الحقَّ بَيْني وَبَيْنكُمْ، وَهوَ خَيْر الفاصِلينَ بَيْننا بقَضائِه وَحُكْمه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الآلِهة والأوْثان، المُكَذِّبيكَ فيما جِئْتهمْ به، السّائِليكَ أنْ تَأتيهم بآيةٍ؛ استِعْجالاً مِنْهم بالعذابِ: لَوْ أنّ بيَدي ما تَسْتَعْجِلونَ به مِنَ العذاب ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ فَفُصِل ذَلِكَ أسْرَعَ الفصْل بتَعْجيلي لَكم ما تَسْألوني مِنَ ذَلِكَ وَتَسْتَعْجِلونَه، وَلَكِنّ ذَلِكَ بيَدِ اللّه الذي هوَ أعْلَم بوَقْتِ إرْساله عَلَى الظّالِمينَ الذينَ يَضَعونَ عِبادَتهمْ التي لا تَنْبَغي أنْ تَكون إلا لِلَّه في غير مَوْضِعها، فَيَعْبُدونَ مِنَ دونه الآلِهة والأصْنام، وَهوَ أعْلَم بوَقْتِ الانْتِقام مِنْهم وَحال القضاءِ بَيْني وَبَيْنهمْ.

وَقد قيلَ: مَعْنَى قوله: ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾: الذبْحُ لِلْمَوْتِ.

١٣٣١٥- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنِ ابن جريج، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾. قال: ذَبْح الموْت (٢).

وَأحْسَب أنّ قائِلَ هَذا النَّوْع نَزَعَ لِقولِه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۘ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩] فَإنّه رويَ عَنِ النَّبيّ ﷺ في ذَلِكَ قِصّة تَدُلّ عَلَى مَعْنَى ما قاله هَذا القائِل في قَضاء الأمْر. وَلَيْسَ قولُه: ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ مِنَ ذَلِكَ في شَيْء، وَإنّما هَذا أمْرٌ مِنَ اللّه تعالى ذكرُه نَبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يَقول لِمَنْ استَعْجَلَه فَصْل القضاء بَيْنه وَبَيْنهمْ مِنَ قوله بآيةٍ يَأتيهم بها: لَوْ أنّ

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير [٨٢٩]، ومحمد بن عبد الله بن يزيد القرشي العدوي أبو يحيى بن أبي عبد الرحمن المقرئ كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٧٣٩١].

(٢) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن جريج، مرسلا: ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: ذبح الموت. اهـ وسند المصنف هنا ضعيف من أجل ابن وكيع.

العذاب والآيات بيَدي وَعندي، لَعاجَلْتُكم بالذي تَسْألوني مِنَ ذَلِكَ، وَلَكِنّه بيَدِ مَنْ هوَ أعْلَم بما يُصْلِح خَلْقَه مِنّي وَمِنَ جَميع خَلْقه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ﴾

يَقول: وَعنده مَفاتِح الغيْب. والمفاتِح: جَمْع مِفْتَح، يُقال فيه: مِفْتَحٌ وَمِفْتاحٌ، فَمَنْ قال: مِفْتَحٌ. جَمَعَه مَفاتِح، وَمَنْ قال: مِفْتاح جَمَعَه مَفاتيح.

وَيَعْني بقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾: خَزائِن الغيْب، **كالذي:**

١٣٣١٦- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ قال: يَقول: خَزائِن الغيْب[(١)].

١٣٣١٧- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ مِسْعَر، عَنِ عمرو بن مُرّة، عَنِ عبد اللّه بن سَلَمة، عَنِ ابن مَسْعود، قال: أُعْطيَ نَبيُّكم كُلَّ شَيْء إلا مَفاتِحَ الغيْب[(٢)].

١٣٣١٨- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ قال: هُنّ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤][(٣)].

فَتأويل الكلام إذَنْ: واللّه أعْلَم بالظّالِمينَ مِنَ خَلْقه وَما هم مُسْتَحِقّوه وَما هوَ بهم صانِع، فَإنّ عنده عِلْم ما غابَ عِلْمه عَنِ خَلْقه، فَلَمْ يَطّلِعوا عليه وَلَمْ يُدْرِكوه وَلَمْ يَعْلَموه، وَلَنْ يُدْرِكوه، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ﴾ يَقول: وَعنده عِلْم ما لَمْ يَغِبْ أيْضًا عَنْكُمْ؛ لِأنّ ما في البرّ والبحْر مِمّا هوَ ظاهِر لِلْعَيْنِ يَعْلَمه العِباد.

فَكأنّ مَعْنَى الكلام: وَعند اللّه عِلْم ما غابَ عَنْكم أيّها النّاس مِمّا لا تَعْلَمونَه وَلَنْ تَعْلَموه مِمّا استَأثَرَ بعِلْمِه نَفْسَه، وَيَعْلَم أيْضًا مَعَ ذَلِكَ جَميع ما يَعْلَمه جَميعكُمْ، لا يَخْفَى عليه شَيْء؛ لِأنّه لا شَيْء إلا ما يَخْفَى عَنِ النّاس، أوْ ما لا يَخْفَى عليهِمْ، فَأخْبَرَ اللّه تعالى أنّ عنده عِلْمَ كُلِّ شَيْء كانَ وَيَكون، وَما هوَ كائِن مِمّا لَمْ يَكُنْ بَعْدُ، وَذَلِكَ هوَ الغيْب.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلا تَسْقُط وَرَقَةٌ في الصّحارِي والبرارِيّ، وَلا في الأمْصار والقُرَى، إلا اللّهُ يَعْلَمها، ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: وَلا شَيْء أيْضًا مِمّا هوَ مَوْجود أوْ مِمّا سَيوجَدُ وَلَمْ يوجَد بَعْد، إلا وَهوَ مُثْبَت في اللَّوْح المحْفوظ، مَكْتوب ذَلِكَ فيه، وَمَرْسوم عَدَده وَمَبْلَغه، والوقْتُ الذي يوجَد فيه، والحالُ التي يَفْنَى فيها.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَعْني بقولِه ﴿مُبِينٌ﴾: أنّه يُبَيِّن عَنِ صِحّة ما هوَ فيه بوُجودِ ما رُسِمَ فيه عَلَى ما رُسِمَ.

فَإنْ قال قائِل: وَما وَجْه إثْباته في اللَّوْح المحْفوظ والكِتاب المُبين ما لا يَخْفَى عليه، وَهوَ بجَميعِه عالِمٌ لا يَخاف نِسْيانَه؟

قيلَ لَه: لِلَّه تعالى فِعْل ما شاءَ، وَجائِزٌ أنْ يَكون كانَ ذَلِكَ مِنْه امْتِحانًا مِنْه لِحَفَظَتِه، واخْتِبارًا لِلْمُوَكَّلينَ بكِتابةِ أعْمالِهِمْ، فَإنّهم فيما ذُكِرَ مَأمورونَ بكِتابةِ أعْمال العِباد، ثُمَّ بعَرْضِها عَلَى ما أثْبَتَه اللَّه مِنَ ذَلِكَ في اللَّوْح المحْفوظ، حَتَّى أثْبَتَ فيه ما أثْبَتَ كُلَّ يَوْم. وَقيلَ: إنّ ذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩] وَجائِز أنْ يَكون ذَلِكَ لِغيرِ ذَلِكَ، مِمّا هوَ أعْلَم به، إمّا بحُجّةٍ يَحْتَجّ بها عَلَى بعض مَلائِكَته، وَإمّا عَلَى بَني آدَم وَغير ذَلِكَ. وَقد:

١٣٣١٩- حَدَّثَني زياد بن يَحْيَى الحَسّانيُّ أبو الخطّاب، قال: ثَنا مالِك بن سُعَيْر، قال: ثَنا الأعْمَش، عَنِ يَزيد بن أبي زياد، عَنِ عبد اللَّه بن الحارِث، قال: ما في الأرض مِنَ شَجَرة وَلا كَمَغْرِزِ إبْرة، إلا عليها مَلَك موَكَّل بها، يَأتي اللَّه بعلمِها؛ يُبْسِها إذا يَبِسَتْ وَرُطوبَتِها إذا رَطِبَتْ[1].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه ﷺ: وَقُلْ لَهم يا محمد: واللَّه أعْلَم بالظّالِمينَ، واللَّه هوَ الذي يَتَوَفَّى أرواحَكم باللَّيْلِ، فَيَقْبِضها مِنَ أجْسادِكُمْ، ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ يَقول: وَيَعْلَم ما كَسَبْتُمْ مِنَ الأعْمال بالنَّهارِ. وَمَعْنَى (التَّوَفّي) في كَلام العرَب: استيفاء العدَد، كَما قال الشّاعِر:

إنّ بَني الأدْرَم لَيْسوا مِنَ أحَدْ
وَلا تَوَفّاهم قُرَيْشٌ في العَدَدْ[2]

بِمَعْنَى: لَمْ تُدْخِلهم قُرَيْش في العدَد. وَأمّا الاجْتِراح عند العرَب: فَهوَ عَمَل الرّجُل بيَدِه أوْ رِجْله أوْ فَمِه، وَهيَ الجوارِح عندهمْ جَوارِح البدَن فيما ذُكِرَ عَنْهُمْ، ثُمَّ يُقال لِكُلِّ مُكْتَسِبٍ عَمَلاً: جارِحٌ؛ لاسْتِعْمالِ العرَب ذَلِكَ في هَذِه الجوارِح، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ في الكلام حَتَّى قيلَ لِكُلِّ مُكْتَسِب كَسْبًا، بأيِّ أعْضاء جِسْمه اكْتَسَبَ: مُجْتَرِح.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٢) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (ضن): الضِّنَّة والضُّنُّ والمَضَنَّة والمَضِنَّة كل ذلك من الإمساك والبُخْل ورجل ضَنينٌ. المعنى: قالها الأعشى في المحلق مادحا إياه فيقول:

يَداكَ يَدا صِدقٍ فَكَفٌّ مُفيدَةٌ وَأُخرى إذا ما ضُنَّ بِالزادِ تُنفِقُ
تَرى الجودَ يَجري ظاهِرًا فَوقَ وَجهِهِ كَما زانَ مَتنَ الهِندُوانِيِّ رَونَقُ

إن يداك يد نعمة وخير وسخاء: فيد تفيد وتنفع الناس، واليد الأخرى تطمع الجائع وتنفق على المحتاج إذا ما بخل البخلاء وأمسكوا؛ فترى إن نظرت له علامات الجود والكرم ظاهرة على وجهه؛ كالبريق الذي يبدو على السيف الهندواني.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٣٢٠- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ أمّا ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾: فَفي النَّوْم، وَأمّا ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ فَيَقول: ما اكْتَسَبْتُمْ مِنَ الإثْم (١).

١٣٣٢١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ يَعْني: ما اكْتَسَبْتُمْ مِنَ الإثْم (٢).

١٣٣٢٢- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ قال: ما عَمِلْتُمْ بالنَّهارِ (٣).

١٣٣٢٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، مِثْله (٤).

١٣٣٢٤- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: نَوْمَهمْ؛ ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ أيْ: ما عَمِلْتُمْ مِنَ ذَنْب فَهوَ يَعْلَمه، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنَ ذَلِكَ (٥).

١٣٣٢٥- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ قال: أمّا وَفاتُه إيّاهم باللَّيْلِ فَمَنامُهمْ، وَأمّا ﴿مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ فَيَقول: ما اكْتَسَبْتُمْ بالنَّهارِ (٦).

وَهَذا الكلام وَإنْ كانَ خَبَرًا مِنَ اللّه تعالى ذكره عَنْ قُدْرَته وَعِلْمه، فَإنّ فيه احتِجاجًا عَلَى المُشْرِكينَ به الذينَ كانوا يُنْكِرونَ قُدْرَته عَلَى إحْيائِهم بَعْد مَماتِهمْ، وَبَعْثِهمْ بَعْد فَنائِهمْ، فَقال تعالى ذكره مُحْتَجًّا عليهِمْ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يَقول: فالذي يَقْبِض أرواحكم باللَّيْلِ وَيَبْعَثكم في النَّهار، لِتَبْلُغوا أجَلاً مُسَمًّى وَأنْتُمْ تَرَوْنَ ذَلِكَ وَتَعْلَمونَ صِحَّته، غيرُ مُنْكِرٍ له القُدْرةُ عَلَى قَبْض أرواحِكم وَإفْنائِكم ثُمَّ رَدِّها إلى أجْسادِكم وَإنْشائِكم بَعْد مَماتِكُمْ، فَإنّ ذَلِكَ نَظيرُ ما تُعايِنونَ وَتُشاهِدونَ، وَغير مُنْكِرٍ لِمَنْ قَدَرَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

عَلَى ما تُعايِنونَ مِنَ ذَلِكَ، القُدْرةُ عَلَى ما لَمْ تُعايِنوه، وَإنّ الذي لَمْ تَرَوْه وَلَمْ تُعايِنوه مِنَ ذَلِكَ، شَبيهُ ما رَأيْتُمْ وَعايَنْتُمْ.

القول في تأويل قوله:

﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٦٠﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ﴾: يُثيركم ويوقِظكم مِنَ مَنامكم ﴿فِيهِ﴾ يَعْني: في النَّهار. والهاءُ التي في ﴿فِيهِ﴾ راجِعةٌ عَلَى النَّهار. ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يَقول: لِيَقْضيَ اللَّهُ الأجَلَ الذي سَمّاه لِحَياتِكُمْ، وَذَلِكَ المَوْت، فَيَبْلُغ مُدَّته وَنِهايَته، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ يَقول: ثُمَّ إلى اللَّه مَعادكم وَمَصيركُمْ، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ يُخْبِركم بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في حَياتكم الدُّنْيا، ثُمَّ يُجازيكم بذَلِكَ، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٣٢٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ قال: في النَّهار (١).

١٣٣٢٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾: في النَّهار، والبعْث: اليقَظة (٢).

١٣٣٢٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة مِثْلَه (٣).

١٣٣٢٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ قال: في النَّهار (٤).

١٣٣٣٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، قال: قال عبد اللَّه بن كَثير: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ قال: يَبْعَثُكم في المنام (٥).

﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: وَذَلِكَ المَوْت.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٣٣١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مُجاهِد: ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: وَهوَ الموْت [(١)].

١٣٣٣٢- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: هوَ أجَل الحياة إلى الموْت [(٢)].

١٣٣٣٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، قال: قال عبد اللّه بن كَثير: ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: مُدَّتُهمْ [(٣)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾: واللّه الغالِب خَلْقَه، العالي عليهم بقُدْرَتِه، لا المقْهور مِنَ أوْثانهمْ، وَأصْنامهمْ المُذَلَّلُ المَغْلوُّ عليه لِذِلَّتِه.

﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ وَهيَ مَلائِكَته الذينَ يَتَعاقَبونَكم لَيْلاً وَنَهارًا، يَحْفَظونَ أعْمالكم وَيُحْصونَها، وَلا يُفَرِّطونَ في حِفْظ ذَلِكَ وَإحْصائِه وَلا يُضَيِّعونَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٣٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ قال: هيَ المُعَقِّبات مِنَ الملائِكة، يَحْفَظونَه وَيَحْفَظونَ عَمَلَهُ [(٤)].

١٣٣٣٥- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ يَقول: حَفَظةٌ يا ابن آدَم يَحْفَظونَ عَلَيْك عَمَلك وَرِزْقك وَأجَلك إذا تَوَفَّيْت ذَلِكَ قُبِضْت إلى رَبّك [(٥)].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ رَبّكم يَحْفَظكم برُسُلٍ يُعَقِّب بَيْنها يُرْسِلهم إلَيْكم بحِفْظِكُمْ، وَبِحِفْظِ أعْمالِكم إلى أنْ يَحْضُرَكم الموْت وَيَنْزِل بكم أمْر اللّه، فَإذا جاءَ ذَلِكَ أحَدكم تَوَفّاه أمْلاكنا الموَكَّلونَ بقَبْضِ الأرواح وَرُسُلنا المُرْسَلونَ به، وَهم لا يُفَرِّطونَ في ذَلِكَ فَيُضَيِّعونَه.

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَإنْ قال قائِل: أوَلَيْسَ الذي يَقْبِض الأرواح مَلَكُ الموْت، فَكَيْف قيلَ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ والرُّسُل جُمْلة وَهوَ واحِد؟ أوَلَيْسَ قد قال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١].

قيلَ: جائِز أنْ يَكون اللَّه تعالى أعانَ مَلَك الموْت بأعْوانٍ مِنَ عنده، فَيَتَوَلَّوْنَ ذَلِكَ بأمْرِ مَلَك الموْت، فَيَكون التَّوَفِّي مُضافًا - وَإنْ كانَ ذَلِكَ مِنَ فِعْل أعْوان مَلَك الموْت - إلى مَلَك الموْت إذْ كانَ فِعْلهمْ ما فَعَلوا مِنَ ذَلِكَ بأمْره، كَما يُضاف قَتْلُ مَنْ قَتَلَ أعْوان السُّلْطان وَجَلْدُ مَنْ جَلَدوه بأمْرِ السُّلْطان إلى السُّلْطان، وَإنْ لَمْ يَكُنِ السُّلْطان باشَرَ ذَلِكَ بنَفْسِه وَلا وَلِيَه بيَدِه.

وَقد تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ جَماعة مِنَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٣٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: ثَنا الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ إبْراهيم، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: لِمَلَكِ الموْت أعْوان مِنَ الملائِكة[(١)].

١٣٣٣٧- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: سُئِلَ ابن عَبّاس عَنْها، فَقال: إنَّ لِمَلَكِ الموْت أعْوانًا مِنَ الملائِكة[(٢)].

١٣٣٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ إبْراهيم في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: أعْوان مَلَك الموْت[(٣)].

١٣٣٣٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ إبْراهيم: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: الرُّسُل تَوَفَّى الأنْفُس، وَيَذْهَب بها مَلَك الموْت[(٤)].

١٣٣٤٠- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا حَفْص، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عن إبراهيم، عَنِ ابن عَبّاس ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: أعْوان مَلَك الموْت مِنَ الملائِكة[(٥)].

١٣٣٤١- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ إبْراهيم: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: هم الملائِكة أعْوان مَلَك الموْت[(٦)].

١٣٣٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة:

---

(١) [ضعيف] إبراهيم النخعي عن ابن عباس مرسل.

(٢) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] إبراهيم النخعي عن ابن عباس مرسل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: إنّ مَلَك الموْت له رُسُل فَيُرْسَل وَيُرْفَع ذَلِكَ إلَيْه. وَقال الكلْبيّ: إنّ مَلَك الموْت هوَ يَلي ذَلِكَ، فَيَدْفَعه إنْ كانَ مُؤْمِنًا إلى مَلائِكة الرّحْمة، وَإنْ كانَ كافِرًا إلى مَلائِكة العذاب (١).

١٣٣٤٣- حَدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: يَلي قَبْضَها الرُّسُل، ثُمَّ يَدْفَعونَها إلى مَلَك الموْت (٢).

١٣٣٤٤- حَدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنِ مَنْصور عَنِ إبْراهيم في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: يَتَوَفّاه الرُّسُل، ثُمَّ يَقْبِضُ مِنْهم مَلَك الموْت الأنْفُسَ (٣).

قال الثّوْريّ: وَأخْبَرَني الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنِ إبْراهيم، قال: هم أعْوانٌ لِمَلَكِ الموْت (٤).

قال الثّوْريّ: وَأخْبَرَني رَجُل عَنِ مُجاهِد، قال: جُعِلَتْ الأرض لِمَلَكِ الموْت مِثْل الطَّسْت يَتَناوَل مِنَ حَيْثُ شاءَ، وَجُعِلَتْ له أعْوان يَتَوَفَّوْنَ الأنْفُس ثُمَّ يَقْبِضها مِنْهُمْ (٥).

١٣٣٤٥- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنِ إبْراهيم، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: أعْوان مَلَك الموْت مِنَ الملائِكة (٦).

١٣٣٤٦- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنِ إبْراهيم، قال: الملائِكة أعْوان مَلَك الموْت (٧).

١٣٣٤٧- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ إبْراهيم: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ قال: يَتَوَفَّوْنَه، ثُمَّ يَدْفَعونَه إلى مَلَك الموْت (٨).

١٣٣٤٨- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، قال: سألت الرّبيع بن أنَس، عَنِ مَلَك الموْت، أهوَ وَحْدَه الذي يَقْبِض الأرواح؟ قال: هوَ الذي يَلي أمْر الأرواح، وَلَه أعْوان عَلَى ذَلِكَ، ألا تَسْمَع إلى قول اللّه تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧] وَقال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ غير أنّ مَلَك الموْت هوَ الرئيس، وكُلّ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [ضعيف] إبراهيم عن ابن عباس مرسل.

(٧) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

خَطْوة مِنْه مِنَ المشرِق إلى المغرِب. قُلْت: أيْنَ تكون أرواح المُؤْمِنينَ؟ قال: عند السِّدْرة في الجنّة[(١)].

١٣٣٤٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا محمد بن مُسْلِم، عَنِ إبْراهيم بن مَيْسَرة، عَنِ مُجاهِد، قال: ما مِنَ أهل بَيْت شَعْر وَلا مَدَر إلا وَمَلَك الموْت يُطيف بهم كُلّ يَوْم مَرَّتَيْنِ[(٢)].

وَقد بَيَّنّا أنّ مَعْنَى التّفْريط: التّضْييع، فيما مَضَى قَبْل، وَكَذَلِكَ تَأوّلَه المُتَأوِّلونَ في هَذا الموْضِع.

١٣٣٥٠- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾ يَقول: لا يُضَيِّعونَ[(٣)].

١٣٣٥١- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ قال: لا يُضَيِّعونَ[(٤)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ثُمَّ رُدَّتِ الملائِكة الذينَ تَوَفَّوْهم فَقَبَضوا نُفوسهمْ وَأرواحهمْ إلى اللّه سَيِّدِهمْ الحقّ. ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يَقول: ألا له الحُكْم والقضاء دون مَنْ سِواه مِنَ جَميع خَلْقه، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ يَقولُ: وَهوَ أسْرَع مِنَ حَسَبَ عَدَدكم وَأعْمالكم وَآجالكم وَغير ذَلِكَ مِنَ أموركم أيُّها النّاس، وَأحْصاها وَعَرَفَ مَقاديرَها وَمَبالِغَها؛ لِأنّه لا يَحْسُبُ بعَقْدِ يَدٍ، وَلَكِنّه يَعْلَم ذَلِكَ وَلا يَخْفَى عليه مِنْه خافية، وَلا يَعْزُب عَنْه مِثْقال ذَرّة في السّمَوات وَلا في الأرض، وَلا أصْغر مِنَ ذَلِكَ وَلا أكْبَر إلا في كِتاب مُبين.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الدّاعينَ لَك إلى عِبادة أوْثانهمْ: مَنْ الذي يُنَجّيكم مِنَ ظُلُمات البرّ إذا ضَلَلْتُمْ فيه فَتَحَيَّرْتُمْ، فَأظْلَمَ عَلَيْكم الهُدَى والمحَجّة، وَمِنَ ظُلُمات البحْر إذا رَكِبْتُموه فَأخْطَأتُمْ فيه المحَجّة، فَأظْلَمَ عَلَيْكم فيه السّبيل، فلم تَهْتَدوا لَه - غيرُ اللّه الذي إليه مَفْزَعُكم حينَئِذٍ بالدُّعاءِ، تَضَرُّعًا مِنكم إلَيْه واستِكانة، جَهْرًا ﴿وَخُفْيَةً﴾ يَقول: وَإخْفاء لِلدُّعاءِ أحْيانًا، وَإعْلانًا وَإظْهارًا، تَقولونَ: (لَئِنْ أنْجَيْتنا مِنَ هَذِهِ) يا

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد أخرجه ابن أبي الشيخ في العظمة [٤٢٠] من طريق شيخه أحمد بن جعفر بن نصر الرازي الجمال، وهو مجهول الحال.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٧٨٧] ومن طريقه المصنف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

رَبّ: أيْ مِنَ هَذِه الظُّلُمات التي نَحْنُ فيها، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ يَقول: لَنَكونَنّ مِمَّنْ يوَحِّدك بالشُّكْرِ، وَيُخْلِص لَك العِبادة، دون مَنْ كُنّا نُشْرِكه مَعَك في عِبادَتِك.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ يَقول: إذا أضَلَّ الرّجُل الطّريق دَعا اللّه: (لَئِنْ أنْجَيْتنا مِنَ هَذِه لَنَكونَنّ مِنَ الشّاكِرينَ)[1].

١٣٣٥٣- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يَقول: مِنَ كَرْب البرّ والبحْر[2].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم سِواه مِنَ الآلِهة إذا أنْتَ استَفْهَمْتَهم عَمَّنْ به يَسْتَعينونَ عند نُزول الكرْب بهم في البرّ والبحْر: اللّه القادِر عَلَى فَرَجِكم عند حُلول الكرْب بكُمْ، يُنَجّيكم مِنَ عَظيم النّازِل بكم في البرّ والبحْر مِنَ هَمّ الضّلال وَخَوْف الهلاك وَمِنَ كُلّ كَرْب سِوَى ذَلِكَ وَهَمّ، لا آلِهَتُكُم التي تُشْرِكونَ بها في عِبادَته، وَلا أوْثانُكم التي تَعْبُدونَها مِنَ دونه، التي لا تَقْدِر لَكم عَلَى نَفْع ولا ضَرّ، ثُمَّ أنْتُمْ بَعْد تَفَضُّله عَلَيْكم بكَشْفِ النّازِل بكم مِنَ الكرْب وَدَفْع الحالّ بكم مِنَ جَسيم الهَمّ تَعْدِلونَ به آلِهَتَكم وَأصْنامَكم فَتُشْرِكونَها في عِبادَتكم إيّاه، وَذَلِكَ مِنكم جَهْل بواجِبِ حَقّه عَلَيْكم، وَكُفْر لِأيادِيه عندكم، وَتَعَرُّض مِنكم لإنْزالِ عُقوبَته عاجِلاً بكُمْ.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأصْنام والأوْثان يا محمد: إنّ الذي يُنَجّيكم مِنَ ظُلُمات البرّ والبحْر، وَمِنَ كُلّ كَرْب، ثُمَّ تَعودونَ لِلإشْراكِ به، هوَ القادِر عَلَى أنْ يُرْسِل عَلَيْكم عَذابًا مِنَ فَوْقكم أوْ مِنَ تَحْت أرْجُلكُمْ؛ لِشِرْكِكم به، وادِّعائِكم مَعَه إلَهًا آخَر غيرَه، وَكُفْرانكم نِعَمه مَعَ إسْباغه عَلَيْكم آلاءَه وَمِنَنه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (العذاب) الذي تَوَعَّدَ اللّه به هَؤُلاءِ القوْم أنْ يَبْعَثه عليهم مِنَ فَوْقهمْ أوْ مِنَ تَحْت أرْجُلهمْ؛ فَقال بعضهمْ: أمّا العذاب الذي تَوَعَّدَهم به أنْ يَبْعَثه عليهم مِنَ فَوْقهمْ فالرّجْم، وَأمّا الذي تَوَعَّدَهم أنْ يَبْعَثه عليهم مِنَ تَحْتهمْ فالخسْف.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٥٤ - حَدَّثَنا محمد بن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثَنا عبد الرّحمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي مالِك: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: الرجمُ. ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخسْف (١).

١٣٣٥٥ - حَدَّثَنا سُفْيان، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنِ الأشجعيّ، عَنِ سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي مالِك وَسَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٢).

١٣٣٥٦ - حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أسامة، عَنِ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخسْف (٣).

١٣٣٥٧ - حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾: فَعَذاب السّماء، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ فَيَخْسِف بكم الأرض (٤).

١٣٣٥٨ - حَدَّثَني يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: كانَ ابن مَسْعود يَصيح وَهوَ في المجْلِس - أوْ عَلَى المِنْبَر -: ألا أيّها النّاس إنّه نَزَلَ بكُمْ؛ إنّ اللّه يَقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ لَوْ جاءَكم عَذاب مِنَ السّماء لَمْ يُبْقِ مِنكم أحَدًا، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ لَوْ خَسَفَ بكم الأرض أهلَكَكم وَلَمْ يُبْقِ مِنكم أحَدًا، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ألا إنّه نَزَلَ بكم أسْوَأ الثّلاث (٥).

وَقال آخَرونَ: عُنِي بالعذابِ مِنَ فَوْقِهم أئِمّة السَّوْء، أوْ مِنَ تَحْت أرجُلهِمْ: الخدَم وَسَفِلة النّاس.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٥٩ - حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت خَلّادًا يَقول: سَمِعْت عامِر بن عبد الرّحْمَن يَقول: إنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول في هَذِه: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: فَأمّا العذاب مِنَ فَوْقكُمْ فَأئِمّة السّوء، وَأمّا العذاب مِنَ تَحْت أرجُلكُمْ: فَخَدَم السّوء (٦).

---

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عامر بن عبد الرحمن، مجهول.

١٣٣٦٠- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قولَه: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ يَعْني: مِنَ أمَرائِكُمْ، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: يَعْني: سَفِلَتِكُمْ[1].

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قول مَنْ قال: عُنِي بالعذابِ مِنَ فَوْقهمْ الرّجْم أوْ الطّوفان، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِمّا يَنْزِل عليهم مِنَ فَوْق رُءوسهمْ، وَمِنَ تَحْت أرجُلهمْ الخسْف وَما أشْبَهَه. وَذَلِكَ أنّ المعْروف في كَلام العرَب مِنَ مَعْنَى (فَوْق) وَ(تَحْت) الأرجُل، هوَ ذَلِكَ دون غيره، وَإنْ كانَ لِما رُوِيَ عَنِ ابن عَبّاس في ذَلِكَ وَجْه صَحيح، غير أنّ الكلام إذا تُنُوزِعَ في تَأويله، فَحَمْلُه عَلَى الأغْلَب الأشْهُر مِنَ مَعْناه أحَقّ وَأوْلَى مِنَ غيره ما لَمْ تَأتِ حُجّة مانِعة مِنَ ذَلِكَ يَجِب التّسْليم لَها.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: أوْ يَخْلِطكم ﴿شِيَعًا﴾؛ فِرَقًا واحِدَتها: شِيعةٌ.

وَأمّا قوله: ﴿يَلْبِسَكُمْ﴾ فَهوَ مِنَ قولك: لَبَسْتُ عليه الأمْر: إذا خَلَطْتَ، فَأنا ألبِسه. وَإنّما قُلْت: إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّه لا خِلاف بَيْن القرأة في ذَلِكَ بكَسْرِ الباء، فَفي ذَلِكَ دَليل بَيِّن عَلَى أنّه مِنَ: لَبَسَ يَلْبِس، وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى الخلْط. وَإنّما عَنَى بذَلِكَ: أوْ يَخْلِطكم أهْواء مُخْتَلِفة، وَأحْزابًا مُفْتَرِقة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٦١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾: الأهْواءُ المُفْتَرِقة[2].

١٣٣٦٢- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، : ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: يُفَرِّق بَيْنَكُمْ[3].

١٣٣٦٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: ما كانَ فيكم مِنَ الفِتَنِ والاخْتِلاف[4].

١٣٣٦٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

شِيَعًا﴾ قال: الذي فيه النّاس اليوم مِنَ الاخْتِلاف والأهْواء وَسَفْك دِماء بعضهمْ بعضًا [١].

١٣٢٦٥- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: الأهْواء والاخْتِلاف [٢].

١٣٢٦٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾: يَعْني بالشّيَع: الأهْواءَ المُخْتَلِفة [٣].

وَأمّا قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ فإنّه يَعْني: يُقْتَلُ بعضكم بيَدِ بعض، والعرَب تَقول لِلرَّجُلِ يَنال الرّجُل بسَلام فَيَقْتُله به: قد أذاقَ فُلان فُلانًا الموْت وَأذاقَه بَأسه. وَأصْل ذَلِكَ مِنَ ذَوْق الطّعام وَهوَ يَطْعَمُه، ثُمَّ استُعْمِلَ ذَلِكَ في كُلّ ما وَصَلَ إلى الرّجُل مِنَ لَذّة وَحَلاوة، أوْ مَرارة وَمَكْروه وَألَم.

وَقد بَيَّنْت مَعْنَى البأس في كَلام العرَب فيما مَضَى بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٢٦٧- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾: بالسُّيوفِ [٤].

١٣٢٦٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو النُّعْمان عارِم، قَلَ: ثَنا حَمّاد، عَنِ أبي هارون العَبْديّ، عَنِ نَوْفٍ البكاليّ، أنّه قال في قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: هيَ واللّه الرّجال في أيْديهمْ الحِراب، يَطْعُنونَ في خَواصِرِكُمْ [٥].

١٣٢٦٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: يُسَلِّط بعضكم عَلَى بعض بالقتْلِ والعذاب [٦].

١٣٢٧٠- حدّثني سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: عَذاب هَذِه الأمّة أهل الإقْرار بالسّيْفِ، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ وَعَذاب أهل التّكْذيب: الصَّيْحة والزّلْزَلة [٧].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عمارة بن جوين أبو هارون العبدي البصري، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال ولكنه تُوبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا ابن أبي عمر العدني، ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: (عذاب أهل الإقرار بالسيف، وعذاب أهل التكذيب بالصيحة والزلزلة). اهـ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَنْ عُنيَ بهَذِه الآية؛ فَقال بعضهمْ: عُنيَ بها المُسْلِمونَ مِنَ أُمّة محمد ﷺ، وَفيهم نَزَلَتْ.

ذكر من قال ذلك:

١٣٣٧١- حدثني محمد بن عيسَى الدَّامَغانيّ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَنِ أبي العالية، في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآية قال: فَهُنّ أربَعٌ، وَكُلُّهُنّ عَذاب، فَجاءَ مُستَقَرُّ اثْنَتينِ بَعْد وَفاة رَسول اللّه ﷺ بخَمْسٍ وَعِشْرينَ سَنة؛ فَلُبِسوا شيَعًا وَأُذيق بعضهمْ بَأس بعض، وَبَقيَتْ اثْنَتانِ، فَهُما لا بُدّ واقِعَتانِ. يَعْني: الخسْف والمسْخ[1].

١٣٣٧٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قوله: ﴿مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: لِأُمّةِ محمد ﷺ، وَأعْفاكم مِنْه، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: ما كانَ فيكم مِنَ الفِتَن والاخْتِلاف[2].

١٣٣٧٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله[3].

١٣٣٧٤- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنّ رَسول اللّه ﷺ صَلّى ذات يَوْم الصُّبْح فَأطالَها، فَقال له بعض أهله: يا نَبيّ اللّه لَقد صَلّيْت صَلاة ما كُنْت تُصَلّيها! قال: «إنّها صَلاة رَغْبة وَرَهْبة، وَإنّي سألت رَبّي فيها ثَلاثًا؛ سألته ألاّ يُسَلّط عَلَى أُمّتي عَدوًّا مِنْ غيرهمْ فَيُهْلِكهم، فَأعْطانيها؛ وَسألته ألاّ يُسَلّط عَلَى أُمّتي السَّنَةَ فَأعْطانيها؛ وَسألته ألاّ يَلْبِسهم شيَعًا وَلا يُذيق بعضهمْ بَأس بعض، فَمَنَعَنيها»، ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «لا تَزال طائِفة مِنَ أُمّتي يُقاتِلونَ عَلَى الحقّ ظاهِرينَ لا يَضُرّهم مَنْ خَذَلَهم حَتّى يَأتي أمْرُ اللّه»[4].

١٣٣٧٥- حدثنا أحمد بن الوليد القُرَشيّ وَسَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قالا: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة عَنِ عمرو، سَمِعَ جابِرًا يَقول: لَمّا أنْزَلَ اللّه تعالى عَلَى النَّبيّ ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «أعوذ بوَجْهِك». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾

---

(١) حدثني محمد بن عيسى بن زياد الدامغاني أبو الحسين، يكتب حديثه، كما قال أبو حاتم الرازي. وقال الحافظ: مقبول.

من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) حسن! تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) حسن! من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: «هاتانِ أيسَر، أوْ أهوَن»[(١)].

١٣٣٧٦- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو، عَنِ جابِر، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «نعوذ بك، نعوذ بك». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: «هوَ أهوَن»[(٢)].

١٣٣٧٧- حدَّثني زياد بن عُبَيْد اللَّه المِرِّيُّ، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية الفزاري، قال: ثَنا أبو مالِك، قال ثَني نافِع بن خالِد الخُزاعيّ، عَنِ أبيه: أنّ النَّبيّ ﷺ صَلَّى صَلاة خَفيفة تامّة الرُّكوع والسُّجود، فَقال: «قد كانَتْ صَلاة رَغْبة ورَهْبة، فَسألت اللَّه فيها ثَلاثًا، فَأعْطاني اثْنَتَيْنِ، وَبَقيَ واحِدة؛ سالت اللَّه ألاَّ يُصيبكم بعَذابٍ أصابَ به مَنْ قَبْلَكم فَأعْطانيها، وَسألت اللَّه ألاَّ يُسَلِّط عَلَيكم عَدوًّا يَسْتَبيح بَيْضَتكم فَأعْطانيها، وَسألته ألاَّ يَلْبِسَكم شيَعًا وَيُذيق بعضكم بَأس بعض، فَمَنَعَنيها». قال أبو مالِك: فَقُلْت لَه: أبوك سَمِعَ هَذا مِنَ رَسول اللَّه ﷺ؟ فَقال: نَعَمْ، سَمِعْته يُحَدِّث بها القَوْمَ أنّه سَمِعَها مِنَ فِي رَسول اللَّه ﷺ[(٣)].

١٣٣٧٨- حدَّثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر عَنِ مَعْمَر عَنِ أيّوب، عَنِ أبي قِلابة، عَنِ أبي الأشْعَث، عَنِ أبي أسْماء الرَّحَبيّ، عَنِ شَدّاد بن أوْس يَرْفَعه إلى النَّبيّ ﷺ، أنّه قال: «إنّ اللَّه زَوَى لي الأرض حَتَّى رَأيت مَشارِقها وَمَغارِبها، وَإنّ مُلْك أُمَّتي سَيَبْلُغُ ما زوي لي مِنها، وَإنّي أُعطيت الكنْزَيْنِ الأحْمَر والأبْيَض، وَإنّي سألت رَبّي ألاَّ يُهْلِك قَوْمي بسَنةٍ عامّة، وَألاَّ يَلْبِسهم شيَعًا، وَلا يُذيق بعضهمْ بَأس بعض، فَقال: يا محمد، إنّي إذا قَضَيت قَضاء فَإنّه لا يُرَدّ، وَإنّي أعْطَيْتُك لِأُمَّتِك ألاَّ أُهْلِكهم بسَنةٍ عامّة وَلا أُسَلِّط عليهم عَدوًّا مِمَّنْ سِواهم فَيُهْلِكوهم بعامّةٍ، حَتَّى يَكون بعضهمْ يُهْلِك بعضًا، وَبعضهمْ يَقْتُل بعضًا وَبعضهمْ يَسْبي بعضًا»، فَقال النَّبيّ ﷺ: «إنّي أخاف عَلَى أُمَّتي الأئِمّة المُضِلّينَ، فَإذا وُضِعَ السَّيف في أُمَّتي لَمْ يُرْفَع عَنهم إلى يَوْم القيامة»[(٤)].

---

(١) [صحيح] شيخا المصنف مجهولان ولكن الحديث مداره على عمرو بن دينار، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف، وقد أخرجه الحُمَيْدِي [١٢٥٩] قال: حدَّثنا سُفْيان. و(أحمد) [٣/ ٣٠٩(١٤٣٦٧)] قال: حدَّثنا سُفْيان. و(البُخَارِي) [٤٦٢٨]، وفي (خلق أفعال العباد) [٤٠] قال: حدَّثنا أبو النُّعْمَان، حدَّثنا حَمَّاد بن زَيْد. وفي [٧٣١٣] قال: حدَّثنا علي بن عَبْد اللهِ، حدَّثنا سُفْيان. وفي [٧٤٠٦] قال: حدَّثنا قُتَيْبَة بن سَعِيد، حدَّثنا حَمَّاد. (والتِّرْمِذِيّ) [٣٠٦٥] قال: حدَّثنا ابن أبي عُمَر، حدَّثنا سُفْيان. و(النَّسائي)، في (الكبرى) [٧٦٨٤] قال: أخبرنا قُتَيْبَة بن سَعِيد، قال: حدَّثنا حَمَّاد. وفي [١١٠٩٩] قال: أخبرنا مُحمد بن النَّضر، ويَحيى بن حَبِيب بن عَرَبي، وقُتَيْبَة بن سَعِيد، عن حَمَّاد. وفي [١١١٠٠] قال: أخبرنا مُحمد بن رافع، حدَّثنا عَبْد الرَّزَّاق، حدَّثنا مَعْمَر. ثلاثتهم (سُفْيان، وحَمَّاد، ومَعْمَر) عن عَمْرو بن دِينَار... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] نافع من خالد الخزاعي مجهول. ومداره على أبي مالك الأشجعي.

(٤) [صحيح] أخرجه أحمد [٥/ ٢٧٨(٢٢٧٥٢)] قال: حدَّثنا سُلَيْمان بن حَرْب. وفي [٥/ ٢٨٤] قال: حدَّثنا عَفَّان. و(مسلم) [٢٨٨٩] قال: حدَّثنا أبو الرَّبِيع العَتَكِي. و(أبو داود) [٤٢٥٢] قال: حدَّثنا سُلَيْمان بن حَرْب، ومُحمد بن عِيسَى. (والتِّرْمِذِيّ) [٢١٧٦] قال: حدَّثنا قُتَيْبَة. خمستهم (سليمان، وعفان، وأبو الربيع، وقتيبة، ومحمد بن عيسى) عن حماد بن زيد، عن أيوب. وأخرجه مسلم [٢٨٨٩] قال: حدَّثني زُهَيْر بن حَرْب،

الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: أخْبَرَني أيّوب، عَنِ أبي قِلابة، عَنِ أبي الأشْعَث، عَنِ أبي أسْماء الرّحَبيّ، عَنِ شَدّاد بن أوْس، قال: قال رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: وَقال النّبيّ ﷺ: **«إنّي لا أخاف عَلَى أُمّتي إلا الأئِمّة المُضِلّينَ»**.

محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن خبّاب قال: راقَبَ خَبّاب بن الأرَتّ، وَكانَ بَدْريًا، النّبيّ ﷺ وَهوَ يُصَلّي، حَتّى إذا فَرَغَ وَكانَ في الصُّبْح قال لَه: يا رَسول اللّه، لَقد رَأيْتُك تُصَلّي صَلاة ما رَأيْتُك صَلّيْت مِثْلها! قال: **«أجَلْ، إنّها صَلاة رَغَب وَرَهَب، سألت رَبّي ثَلاث خِصال فَأعْطاني اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَني واحِدة؛ سألته ألاّ يُهْلِكَنا بما أهلَكَ به الأُمَم فَأعْطاني، وَسألته ألاّ يُسَلّط عَلَينا عَدوًّا فَأعْطاني، وَسألته ألاّ يَلْبِسَنا شيَعًا فَمَنَعَني»**[2].

الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن خبّاب، في قولِه: ﴿ ﴾ قال: راقَبَ خَبّاب بن الأرَتّ، وَكانَ بَدْريًا، رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: **«ثَلاث خَصَلات»**[3].

الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد اللّه يَقول: لَمّا نَزَلَتْ عَلَى النّبيّ ﷺ: ﴿ ﴾ قال النّبيّ ﷺ: **«أعوذ بِوَجْهِك»**. ﴿ ﴾ قال النّبيّ ﷺ: **«أعوذ بوَجْهِك»**. ﴿ ﴾ قال: **«هَذِه أهْوَن»**[4].

يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ يونُس، عَنِ الحسَن: أنّ

وإسْحَاق بن إبراهيم، ومُحَمد بن المُثَنّى، وابن بَشّار، عن مُعَاذ بن هِشَام، قال: حدّثني أبي، عن قَتَادَة. و(ابن ماجة) [٣٩٥٢] قال: حدّثنا هِشَام بن عَمّار، قال: حدّثنا مُحمد بن شُعَيْب بن شابور، حدّثنا سَعِيد بن بَشِير. كلاهما (هشام، وسعيد) عن قَتَادَة. كلاهما (أيّوب، وقَتَادَة) عن أبي قِلاَبَة، عن أبي أسْمَاء الرّحَبي... فذكره.

تقدم قبله.

أخرجه أحمد [٥/ ١٠٨(٢١٣٦٧)] قال: حدّثنا علي بن عَيّاش الحِمْصِي، حدّثنا شُعَيْب بن أبي حَمْزَة (ح) وأبو اليَمَان، أنبأنا شُعَيْب. وفي [٥/ ١٠٩(٢١٣٦٩)] قال: حدّثنا يَعْقُوب، حدّثنا أبي، عن صالح. والتّرْمِذِيّ([٢١٧٥] قال: حدّثنا مُحمد بن بَشّار، حدّثنا وَهْب بن جَرِير، حدّثنا أبي، قال: سَمِعْتُ النُّعْمَان بن راشد. و(النّسائي) [٣/ ٢١٦]، وفي (الكبرى) [١٣٣٤] قال: أخبرنا عَمْرو بن عُثْمَان بن سَعِيد بن كَثِير، قال: حدّثنا أبي، وبَقِيّة، قالا: حدّثنا ابن أبي حَمْزَة. وفي (الكبرى) [١٣٣٥] قال: أخبرنا مُحمد بن يَحيى بن عَبْد اللهِ النَّيْسَابُورِي، قال: حدّثنا يَعْقُوب بن إبراهيم بن سَعْد، قال: حدّثنا أبي، عن صالح. ثلاثتهم (شُعَيْب بن أبي حَمْزَة، وصالح بن كَيْسَان، والنُّعْمَان بن راشد) عن ابن شِهَاب الزُّهْرِي، قال: حدّثني عَبْد اللهِ بن عَبْد اللهِ بن الحارث بن نَوْفَل، عن عَبْد اللهِ بن خَبّاب... فذكره.

تقدم قبله.

أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

النَّبيّ ﷺ قال: «سألت رَبّي أربعًا فَأُعطيت ثِلالاً، وَمُنِعت واحِدة؛ سألته ألاّ يُسَلِّط عَلَى أُمّتي عَدوًّا مِنَ غيرهمْ يَسْتَبيح بَيْضَتهمْ، وَلا يُسَلِّط عليهم جوعًا، وَلا يَجْمَعهم عَلَى ضَلالة، فَأُعطيتُهنّ، وَسألته ألاّ يَلْبِسهم شيَعًا وَيُذيق بعضهمْ بَأس بعض، فَمُنِعت»[1].

[١٢٣٧٨] حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «إنّي سألت رَبّي خِصالاً، فَأعطاني ثَلاثًا وَمَنَعَني واحِدة؛ سألته ألاّ تَكْفُر أُمّتي صَفْقة واحِدة فَأعطانيها، وَسألته ألا يُظْهِر عليهم عَدوًّا مِنَ غيرهمْ فَأعطانيها، وَسألته ألاّ يُعَذِّبهم بما عَذَّبَ به الأُمَم مِنَ قَبْلِهم فَأعطانيها، وَسألته ألاّ يَجْعَل بَأسهمْ بَيْنهمْ، فَمَنَعَنيها»[2].

[١٢٣٧٩] حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ أبي بَكْر، عَنِ الحسَن، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية؛ قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ قال الحسَن: ثُمّ قال لِمحمدٍ ﷺ وَهوَ يُشْهِده عليهِمْ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ فَقامَ رَسول اللّه ﷺ، فَتَوَضّأ، فَسَألَ رَبّه أنْ لا يُرْسِل عليهم عَذابًا مِنَ فَوْقهمْ، أوْ مِنَ تَحْت أرجُلهمْ وَلا يَلْبِس أُمّته شيَعًا، وَيُذيق بعضهمْ بَأس بعض كَما أذاقَ بَني إسْرائيل، فَهَبَطَ إلَيْه جِبْريل عليه السّلام، فَقال: يا محمد إنّك سألت رَبّك أربَعًا، فَأعْطاك اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَك اثْنَتَيْنِ؛ لَنْ يَأتيهم عَذاب مِنَ فَوْقهمْ وَلا مِنَ تَحْت أرجُلهمْ يَسْتَأصِلهم، فَإنّهُما عَذابانِ لِكُلِّ أُمّة استَجْمَعَتْ عَلَى تَكْذيب نَبيّها وَرَدّ كِتاب رَبّها، وَلَكِنّهم يَلْبِسهم شيَعًا وَيُذيق بعضهمْ بَأس بعض، وَهَذانِ عَذابانِ لِأهلِ الإقْرار بالكِتبِ والتّصْديق بالأنْبياءِ، وَلَكِنْ يُعَذَّبونَ بذُنوبِهِمْ! وَأوحيَ إلَيْه: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ يَقول: مِنَ أُمّتك، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ مِنَ العذاب وَأنْتَ حَيّ؛ ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾. فَقامَ نَبيّ اللّه ﷺ، فَراجَعَ رَبّه، فَقال: «أيّ مُصيبة أشَدّ مِنَ أنْ أرَى أُمّتي يُعَذَّب بعضُها بعضًا». وَأوحيَ إلَيْه: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ فَأعْلَمَه أنّ أُمّته لَمْ تُخَصّ دون الأُمَم بالفِتَن، وَأنّها سَتُبْتَلَى كَما ابْتُلِيَتْ الأُمَم، ثُمّ أنْزَلَ عليه: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ۝ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فَتَعَوَّذَ نَبيّ اللّه، فَأعاذَه اللّه، لَمْ يَرَ مِنَ أُمّته إلا الجماعة والأُلْفة والطّاعة، ثُمّ أنْزَلَ عليه آية حَذَّرَ فيها أصْحابه الفِتْنة، فَأخْبَرَه أنّه إنّما يُخَصّ بها ناس مِنْهم دون ناس، فَقال: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فَخَصّ بها أقْوامًا مِنَ أصْحاب محمد ﷺ بَعْده وَعَصَمَ بها أقْوامًا[3].

---

(١) [١٢٣٧٨] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [١٢٣٧٩] السدي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه فيه أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [١٢٣٧٩] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى، وقيل: اسمه روح، ضعيف ليس بشيء. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٣٣٨٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَنِ أبي العالية قال: لَمّا جاءَ جِبْريل إلى النَّبيّ ﷺ فَأخْبَرَه بما يَكون في أُمّته مِنَ الفُرْقة والاخْتِلاف، فَشَقَّ ذَلِكَ عليه، ثُمَّ دَعا، فَقال: «اللَّهُمَّ أظْهِرْ عليهم أفْضَلهمْ بَقيّة»(١).

١٣٣٨٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو الأسْوَد، قال: أخْبَرَنا ابن لَهيعة، عَنِ خالِد بن يَزيد، عَنِ أبي الزُّبَيْر، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال رَسول اللَّه ﷺ: «أعوذ باللَّه مِنْ ذَلِكَ» قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال «أعوذ باللَّه مِنْ ذَلِكَ» قال ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: «هَذِه أيْسَر». وَلَوْ استَعاذَه لأعاذَهُ(٢).

١٣٣٨٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا المُؤَمّل البصريّ، قال: أخْبَرَنا يَعْقوب بن إسْماعيل بن يَسار المدينيّ، قال: ثنا زَيْد بن أسْلَم، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال رَسول اللَّه ﷺ: «لا تَرْجِعوا بَعْدي كُفّارًا يَضْرِب بعضكم رِقاب بعض بالسُّيوفِ» فَقالوا: وَنَحْنُ نَشْهَد ألاّ إلَه إلا اللَّه، وَأنّك رَسول اللَّه! قال: «نَعَمْ» فَقال بعضُ النّاس: لا يَكون هَذا أبَدًا! فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾(٣).

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ ببعضِها أهل الشِّرْك وَبِبعضِها أهل الإسْلام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ

١٣٣٨٩- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ هارون بن موسَى، عَنِ حَفْص بن سُلَيْمان، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: هَذا لِلْمُشْرِكينَ، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: هَذا لِلْمُسْلِمينَ(٤).

والصّواب مِنَ القَوْل عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى تَوَعَّدَ بهَذِه الآية أهل الشِّرْك به مِنَ عَبَدة الأوْثان، وَإيّاهم خاطَبَ بها؛ لأنّها بَيْن إخْبار عَنْهم وَخِطاب لَهُمْ، وَذَلِكَ أنّها تَتْلو قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ وَيَتْلوها قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ وَغير جائِز أنْ يَكون

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فهو مرسل، والسند لمن أرسله ضعيف جدًا؛ بين وفاة خالد بن يزيد وأبي الزبير مئة عام، وابن لهيعة ضعيف دائمًا، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] يعقوب بن إسماعيل بن يسار المديني مجهول الحال، ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف، يعتبر به، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] كما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن [١٧١١] عن ابن المبارك. فذكره. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى. شيخ المصنف مجهول الحال.

المُؤمِنونَ كانوا به مُكَذِّبينَ، فَإذا كانَ غير جائِز أنْ يَكون ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتْ هَذِه الآية بَيْن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، كانَ بَيِّنًا أنَّ ذَلِكَ وَعيد لِمَنْ تَقَدَّمَ وَصْف اللَّه إيّاه بالشِّرْكِ وَتَأَخَّرَ الخبَر عَنْه بالتَّكْذيبِ، لا لِمَنْ لَمْ يَجْرِ له ذِكْر؛ غير أنَّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ كَذَلِكَ فَإنّه قد عَمَّ وَعيده بذَلِكَ كُلّ مَنْ سَلَكَ سَبيلهمْ مِنَ أهل الخِلاف عَلَى اللَّه وَعَلَى رَسوله والتَّكْذيب بآياتِ اللَّه مِنَ هَذِه وَغيرها.

وَأمّا الأخْبار التي رويَتْ عَنِ رَسول اللَّه ﷺ أنّه قال: «**سَأَلْتُ رَبّي ثَلاثًا، فَأعْطاني اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَني واحِدة**» فَجائِز أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في ذَلِكَ الوقْت وَعيدًا لِمَنْ ذَكَرْتُ مِنَ المُشْرِكينَ وَمَنْ كانَ عَلَى مِنْهاجهمْ مِنَ المُخالِفينَ رَبّهمْ، فَسَألَ رَسول اللَّه ﷺ رَبّه أنْ يُعيذ أُمّته مِمّا ابْتُلِي به الأُمَمُ الذينَ استَوْجَبوا مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره بمَعْصيَتِهم إيّاه هَذِه العُقوبات؛ فَأعاذَهم بدُعائِه إيّاه وَرَغْبَته إليه مِنَ المعاصي التي يَسْتَحِقّونَ بها مِنَ هَذِه الخِلال الأربَع مِنَ العُقوبات اثنتين، وَلَمْ يُعِذْهم مِنَ ذَلِكَ ما يَسْتَحِقّونَ به اثْنَتَيْنِ مِنْها.

وَأمّا الذينَ تَأوّلوا أنّه عَنَى بجَميع ما في هَذِه الآية هَذِه الأُمّة، فَإنّي أراهم تَأوّلوا أنّ في هَذِه الأُمّة مَنْ سَيَأتي مِنَ مَعاصي اللَّه وَرُكوب ما يُسْخِطُ اللَّهَ، نَحْو الذي رَكِبَ مَنْ قَبْلهمْ مِن الأُمَم السّالِفة، مِنَ خِلافه والكُفْر به، فَيَحِلُّ بهم مِثْلُ الذي حَلَّ بمَنْ قَبْلَهمْ مِنَ المثُلات والنِّقمات، وَكَذَلِكَ قال أبو العالِيةِ وَمَنْ قال بقولِه: جاءَ مستقَرّ اثْنَتينِ بَعْدَ رَسول اللَّه ﷺ أنّه بخمسٍ وعشرين سنةً، وبقيت اثنتان؛ الخَسْف والمَسْخُ. وذلك أن رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سَيَكونُ في هَذِه الأُمّة خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْف**». وَأنّ قَوْمًا مِنَ أُمّته سَيَبيتونَ عَلَى لَهْوٍ وَلَعِبٍ، ثُمَّ يُصْبِحونَ قِرَدة وَخَنازير. وَذَلِكَ إذا كانَ، فلا شَكَّ أنّه نَظيرُ الذي في الأُمَم الذينَ عَتَوْا عَلَى رَبّهمْ في التَّكْذيبِ وَجَحَدوا آياتِه.

وَقد رُوِيَ نَحْو الذي رُوِيَ عَنِ أبي العالية، عَنِ أُبَيّ.

٢٣٢٩ - حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا سُفْيان، قال: أخْبَرَنا أبي، عَنِ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع، عَنِ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾. قال: هنّ أربَعُ خِلال، وَكُلُّهنّ عَذابٌ، وَكُلُّهنّ واقِعٌ قَبْل يَوْم القيامة، فَمَضَتْ اثْنَتانِ بَعْد وَفاة رسول الله ﷺ بخَمْسٍ وَعِشْرينَ سَنةً؛ أُلْبِسوا شِيَعًا، وَأُذيق بعضُهمْ بَأسَ بعض، وَثِنْتانِ واقِعَتانِ لا مَحالةَ؛ الخَسْفُ والرَّجْم[1].

النزول في قَوْل قَوْله: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: انْظُرْ يا محمد بعَيْنِ قَلْبِك إلى تَرْديدِنا حُجَجنا عَلَى هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ برَبّهم، الجاحِدينَ نِعَمه، وَتَصْريفناها فيهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾. يَقولُ: لِيَتَفَقَّهوا ذَلِكَ وَيَعْتَبِروه، فَيَذَّكَّروا وَيَزْدَجِروا عَمّا هم عليه مُقيمونَ، مِمّا يَسْخَطُه اللَّهُ مِنهم مِنَ عِبادة الأوْثان والأصْنام، والتَّكْذيب بكِتابِ اللَّه تعالى ذكْره وَرَسوله ﷺ.

---

(١) [ضعيف] رفيع بن مهران لم يسمع ممن مات بعد أبي بزمن، فكيف بأبي؟!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَكَذَّبَ يا محمد قَوْمُك بما تَقولُ وَتُخْبِرُ وَتُوعِدُ مِنَ الوَعيد، ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾. يَقولُ: والوَعيد الذي أوْعَدْناهم عَلَى مُقامِهِمْ عَلَى شِرْكِهِمْ، مِنَ بَعْث العذاب مِنَ فَوْقِهِمْ، أوْ مِنَ تَحْت أرجُلِهِمْ، أوْ لَبْسِهِمْ شِيَعًا، وَإذاقة بعضهمْ بَأس بعض - الحقّ الذي لا شَكَّ فيه أنّه واقِع، إنْ هم لَمْ يَتوبوا وَيُنِيبوا مِمّا هم عليه مُقيمونَ مِنَ مَعْصية اللَّه والشِّرْك به، إلى طاعة اللَّه والإيمان به. ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ يَقول: قُلْ لَهم يا محمد: لَسْت عَلَيْكم بحَفيظٍ وَلا رَقيب، وَإنّما أنا رَسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْت به إلَيْكُمْ، ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾. يَقول: لِكُلِّ خَبَر مُسْتَقَرّ، يَعْني قَرارٌ يَسْتَقِرّ عنده وَنِهاية يَنْتَهي إلَيْها، فَيَتَبَيَّنُ حَقُّه وَصِدْقُه مِنَ كَذِبه وَباطِله. ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَسَوْفَ تَعْلَمونَ أيّها المُكَذِّبونَ بصِحّةِ ما أُخْبِرُكم به مِنَ وَعيد اللَّه إيّاكم أيّها المُشْرِكونَ، وحقيقته عند حُلول عَذابه بكُمْ، فَرَأوْا ذَلِكَ وَعايَنوه فَقَتَلَهم يَوْمئِذٍ بأيدي أوْليائِه مِنَ المُؤْمِنينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا مِنَ التّأويل في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذلك

١٣٣٩١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يَقول: كَذَّبَتْ قُرَيْش بالقُرْآنِ، وَهوَ الحقّ.

وَأمّا الوكيل: فالحفيظ. وأما ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾، فَكانَ نَبَأ القُرْآن استَقَرَّ يَوْم بَدْر، بما كانَ يَعِدُهم مِنَ العذاب [(١)].

١٣٣٩٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾: لِكُلِّ نَبَإٍ حَقيقة، إمّا في الدُّنْيا وَإمّا في الآخِرة، ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما كانَ في الدُّنْيا فَسَوْفَ تَرَوْنَه، وَما كانَ في الآخِرة يَبْدو لَكُمْ [(٢)].

١٣٣٩٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، عَنِ مُعاوية بن صالح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ يَقول: حَقيقة [(٣)].

١٣٣٩٤- حدثنا محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ

---

(١) من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: فِعْل وَحَقيقة، ما كانَ مِنْه في الدُّنْيا، وَما كانَ مِنْه في الآخِرة (١).

وَكانَ الحسَن يَتَأوَّل في ذَلِكَ أنّه الفِتْنة التي كانَتْ بَيْن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ.

١٣٣٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ جَعْفَر بن حَيّان، عَنِ الحسَن أنّه قَرَأ: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ قال: حُبِسَتْ عُقوبَتُها حَتّى إذا عُمِلَ ذَنْبها أُرْسِلَتْ عُقوبَتها (٢).

القَوْل في تَأْوِيل قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإذا رَأيْت يا محمد المُشْرِكينَ الذينَ يَخوضونَ في آياتنا التي أنْزَلْناها إلَيْك، وَوَحْينا الذي أوْحَيْناه إلَيْك، وَخَوْضُهمْ فيها كانَ استِهْزاءَهم بها، وَسَبَّهم مَنْ أنْزَلَها وَتَكَلَّمَ بها، وَتَكْذيبَهمْ بها، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يَقول: فَصُدَّ عَنْهم بوَجْهِك وَقُمْ عَنْهم وَلا تَجْلِسْ مَعَهُمْ، ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ يَقول: حَتّى يَأخُذوا في حَديث غير الاِستِهْزاء بآياتِ اللَّه مِنَ حَديثهمْ بَيْنهمْ. ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يَقولُ: وَإنْ أنْساك الشَّيْطان نَهْيَنا إيّاكَ عَنِ الجُلوس مَعَهم والإعْراض عَنْهم في حال خَوْضِهمْ في آياتنا ثُمَّ ذَكَرْت ذَلِكَ، فَقُمْ عَنْهم وَلا تَقْعُد بَعْد ذِكْرِك ذَلِكَ مَعَ القَوْم الظّالِمينَ الذينَ خاضوا في غير الذي لَهم الخَوْض فيه بما خاضوا به فيه؛ وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى ظُلْمهمْ في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٣٩٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ قال: نَهاه اللَّه أنْ يَجْلِس مَعَ الذينَ يَخوضونَ في آيات اللَّه يُكَذِّبونَ بها، فَإنْ نَسيَ فلا يَقْعُد بَعْد الذِّكْرَى مَعَ القَوْم الظّالِمينَ (٣).

١٣٣٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، بنَحْوِهِ (٤).

١٣٣٩٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي مالِك

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا سعيد بن سليمان الواسطي، ثنا أبو الأشهب، قال: سمعت الحسن، قرأ: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾، قال: حبست عقوبتها حتى إذا عمل ذنبها أرسلت عقوبتها. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَسَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: الذينَ يُكَذِّبونَ بآياتِنا[(١)].

١٣٣٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: كانَ المُشْرِكونَ إذا جالَسوا المُؤْمِنينَ وَقَعوا في النَّبيّ ﷺ والقُرْآن فَسَبّوه واستَهْزَءوا به، فَأَمَرَهُمْ اللَّه ألاَّ يَقْعُدوا مَعَهم حَتَّى يَخوضوا في حَديث غيره[(٢)].

وَأمّا قولُه: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾. يَقول: نَهْيَنا، فَتَقْعُد مَعَهُمْ، فَإذا ذَكَرْت فَقُمْ.

١٣٤٠٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يُكَذِّبونَ بآياتِنا[(٣)].

١٣٤٠١- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثَنا فُضَيْل بن عِياض، عَن لَيْث، عَنِ أبي جَعْفَر، قال: لا تُجالِسوا أهل الخُصومات؛ فَإنّهم الذينَ يَخوضونَ في آيات اللَّه[(٤)].

١٣٤٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وَقوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وَقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] وَنَحو هَذا في القُرْآن؛ قال: أمَرَ اللَّه المُؤْمِنينَ بالجماعةِ، وَنَهاهم عَنِ الاخْتِلاف والفُرْقة، وَأخْبَرَهم أنّه إنّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَهم بالمِراءِ والخُصومات في دين اللَّه عزَّ وجلَّ[(٥)].

١٣٤٠٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يَسْتَهْزِئونَ بها. قال: نُهِيَ رَسول اللَّه ﷺ أنْ يَقْعُد مَعَهم إلا أنْ يَنْسَى، فَإذا ذَكَرَ فَلْيَقُمْ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قال ابن جريج: كانَ المُشْرِكونَ يَجْلِسونَ إلى النَّبيّ ﷺ يُحِبّونَ أنْ يَسْمَعوا مِنْه، فَإذا سَمِعوا

---

(١) [**صحيح لأبي مالك فقط بغير هذا اللفظ**] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: الخوض: التكذيب. اهـ. وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

استهزءوا؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية[(١)].

١٣٤٠٤- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يكذبون[(٢)].

١٣٤٠٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبيدُ الله، عن إسرائيل، عن السُّدّيّ، عن أبي مالك، قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ يعني: المُشركين، ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: إن نسيت فذكرت فلا تجلس معهم[(٣)].

القول في تأويل قوله:

﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمَنِ اتَّقَى اللَّه فَخافَه فَأطاعَه فيما أمَرَه به واجْتَنَبَ ما نَهاه عَنْه، فَلَيْسَ عليه بتَرْكِ الإعْراض عَنِ هَؤُلاءِ الخائِضينَ في آيات اللَّه في حال خَوْضهمْ في آيات اللَّه - شَيْء مِنَ تَبَعة فيما بَيْنَه وَبَيْن اللَّه، إذا لَمْ يَكُنْ تَرْكه الإعْراض عَنْهم رِضًا بما هم فيه، وَكانَ لِلَّه بحُقوقِه مُتَّقِيًا، وَلا عليه مِنَ إثْمهمْ بذَلِكَ حَرَج، وَلَكِنْ ليُعْرِضوا عَنْهم حينَئِذٍ ذِكْرَى لِأمْرِ اللَّه ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: ليَتَّقوا.

وَمَعْنَى (الذِّكْرَى): الذِّكْر، والذِّكْر والذِّكْرَى بمَعْنًى.

وَقد يَجوز أنْ يَكون ﴿ذِكْرَىٰ﴾ في مَوْضِع نَصْب وَرَفْع؛ فَأمّا النَّصْب فَعَلَى ما وَصَفْت مِنَ تَأويل: وَلَكِنْ ليُعْرِضوا عَنْهم ذِكْرَى؛ وَأمّا الرَّفْع فَعَلَى تَأويل: وَما عَلَى الذينَ يَتَّقونَ مِنَ حِسابهمْ شَيْء بتَرْكِ الإعْراض، وَلَكِنْ إعْراضهمْ ذِكْرَى لِأمْر اللَّه، لَعَلَّهم يَتَّقونَ.

وَقد ذُكِرَ أنَّ النَّبيّ ﷺ إنّما أُمِرَ بالقيام عَنِ المُشْرِكينَ إذا خاضوا في آيات اللَّه؛ لِأنَّ قيامه عَنْهم كانَ مِمّا يَكْرَهونَه، فَقال اللَّه لَه: إذا خاضوا في آيات اللَّه، فَقُمْ عَنْهم؛ ليَتَّقوا الخوْض فيها وَيَتْرُكوا ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٠٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، قال: كانَ المُشْرِكونَ يَجْلِسونَ إلى النَّبيّ ﷺ يُحِبّونَ أنْ يَسْمَعوا مِنْه، فَإذا سَمِعوا استَهْزَءوا؛ فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ الآية، قال: فَجَعَلَ إذا استَهْزَءوا

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

قامَ، فَحَذِروا وَقالوا: لا تَستَهزِئوا فَيَقوم! فَذَلِكَ قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أنْ يَخوضوا فَيَقومَ، وَنَزَلَ: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ إنْ تَقْعُدْ مَعَهُمْ، وَلَكِنْ لا تَقْعُد، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ قولُه بالمدينة: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، فَنُسِخَ قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ الآية (١).

١٣٤٠٧- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يَقول: مِنَ حِساب الكُفّار مِنَ شَيْء، ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ يَقول: إذا ذَكَرْت فَقُمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مَساءَتَكم، إذا رَأَوْكم لا تُجالِسونَهُمْ، استَحْيَوْا مِنكم فَكَفّوا عَنكُمْ، ثُمَّ نَسَخَها اللَّه بَعْد، فَنَهاهم أنْ يَجْلِسوا مَعَهم أبَدًا، قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ [النساء: ١٤٠] الآية (٢).

١٣٤٠٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾: إنْ قَعَدوا، وَلَكِنْ لا تَقْعُد (٣).

١٣٤٠٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٣٤١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ إسْرائيل، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي مالِك: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ قال: وَما عَلَيْك أنْ يَخوضوا في آيات اللَّه إذا فَعَلْت ذَلِكَ (٥).

القول في تأويل قوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ذَرْ هَؤُلاءِ الذينَ اتَّخَذوا دين اللَّه وَطاعَتَهمْ إيّاه لَعِبًا وَلَهْوًا، فَجَعَلوا حُظوظَهم مِنَ طاعَتهمْ إيّاه اللَّعِب بآياتِه، واللَّهْو والاسْتِهْزاء بها إذا سَمِعوها وَتُلِيَتْ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عليهِمْ، فَأعْرِضْ عَنْهُمْ؛ فَإنّي لَهم بالمِرْصادِ، وَإنّي لَهم مِنَ وَراء الانْتِقام مِنْهم، والعُقوبة لَهم عَلَى ما يَفْعَلونَ، وَعَلَى اغْتِرارهمْ بزينةِ الحياة الدُّنْيا، وَنِسْيانهمْ المعاد إلى اللَّه تعالى ذِكرُه، والمصيرَ إلَيْه بَعْد الممات، **كالذي**:

١٣٤١١- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ قال: كَقولِه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١] (١).

١٣٤١٢- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَقد نَسَخَ اللَّه تعالى هَذِه الآية بقولِه: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وَكَذَلِكَ قال عَدَد مِنَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤١٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا حَجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا هَمّام بن يَحْيَى، عَنِ قَتادة: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: ثُمَّ أنْزَلَ في سورة بَراءة، فَأمَرَ بقِتالِهِمْ (٣).

١٣٤١٤- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عبدة بن سُلَيْمان، قال: قَرَأت عَلَى ابن أبي عَروبة، فَقال: هَكَذا سَمِعْته مِنَ قَتادة: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ ثُمَّ أنْزَلَ اللَّه تعالى ذِكْرُه (بَراءة)، وَأمَرَ بقِتالِهِمْ، فَقال: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (٤).

وَأمّا قوله: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ فَإنّه يَعْني به: وَذَكِّرْ يا محمد بهَذا القُرْآن هَؤُلاءِ المولّينَ عَنْك وَعَنْه ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ بمَعْنَى: ألاّ تُبْسَل، كَما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] بمَعْنَى: ألاّ تَضِلّوا. وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَذَكِّرْهم به ليُؤْمِنوا وَيَتّبِعوا ما جاءَهم مِنَ عند اللَّه مِنَ الحقّ، فلا تُبْسَلَ أنْفُسهمْ بما كَسَبَتْ مِنَ الأوْزار؛ وَلَكِنْ حُذِفَتْ (لا) لِدَلالةِ الكلام عليها.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنْ تُسْلَم.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٧٩٢] عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ نسخها قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن بن واقِد، عَنِ يَزيد النَّحْويّ، عَنِ عِكْرِمة، قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ قال: تُسْلَمَ [(١)].

١٣٤١٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ الحسَن: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ قال: أنْ تُسْلَمَ [(٢)].

١٣٤١٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن، مِثْله [(٣)].

١٣٤١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللّه تعالى ذِكْرُه: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾ قال: تُسْلَمَ [(٤)].

١٣٤١٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ قال: تُسْلَمَ [(٥)].

١٣٤٢٠- **حَدَّثَنا** ابن حميد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ﴾ أُسْلِموا [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تُحْبَس.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٢١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ قال: تُؤْخَذ فَتُحْبَس [(٧)].

١٣٤٢٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، مِثْله [(٨)].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كذا قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٣٤٢٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾: أنْ تُؤْخَذ نَفْس بما كَسَبَتْ(١).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: تُفْضَح.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٢٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يَقول: تُفْضَح(٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: أنْ تُجْزَى.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٢٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن بن واقِد، قال: قال الكلْبيّ: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾: أنْ تُجْزَى(٣).

وَأصْل (الإبْسال): التّحْريم، يُقال مِنْه: أَبْسَلْتُ المكان: إذا حَرَّمْته فَلَمْ يُقْرَب. وَمِنْه قوله الشّاعِر:

بَكَرَتْ تَلومُك بَعْدَ وَهْنٍ في النَّدَى بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلامَتي وَعِتابي(٤)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [الكامل] القائل: ضَمرة بنُ ضَمرة بنِ جابِرٍ النهشَليُّ الدّارِمي (جاهلي). اللغة: (بكرت): بَكِرَ: عَجِل. والباكور من كل شيء: المعجّل المجيء والإدراك، والأنثى: باكورة. وأنا آتيك العشية فأُبَكِّرُ: أي أُعَجِّل ذلك قال:

بكرت تلومُك بعد وَهْن في الندَى بَسْلٌ عليك ملامتي وعتابي

فجعل البكور بعد وَهْن. وقيل: إنما عَنَى أوّلَ الليل، فشبهه بالبكور في أوّل النهار. وقال ابن جنيّ: أصل (ب ك ر) إنما هو للتقدّم؛ أيّ: وقت كان من ليل أو نهار، فأما قول هذا الشاعر:

(بكرت تلومك بعد وهن...)

فوجهه أنه اضطُرَّ فاستعمل ذلك على أصل وضعه الأوّل في اللغة، وترك ما ورد به الاستعمال الآن من الاقتصار به على أول النهار دون آخره، وإنما يفعل الشاعر ذلك تعمدًا له أو اتّفاقا وبديهة تهجُم على طبعه. (وَهْن): الوهْنُ: نحوٌ من نصف الليل؛ والموْهِنُ مثله. قال الأصمعيّ: هو حين يُدبر الليل. وقد أوْهَنّا: دخلنا في تلك الساعة.

(بَسْلٌ): البسْلُ من الأضداد: وهو الحرام والحلال، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء. وهو في بيت ضمرة هذا بمعنى الحرام؛ أي: محرم عليك. أما (بَسْلٌ) بمعنى الحلال فقد جاءت في قول ابن همام:

أَيَثْبُت ما زِدْتُمْ وتُلْغَى زيادَتي دَمي، إنْ أُحِلَّتْ هذه لَكُمُ بَسْلُ

المعنى: هذا البيت من أبيات قالها لامرأته إذ عاتبته على كرمه الزائد؛ فقد حلب إبله ونحرها لضيفه وأهله، وأخذت تُحَبِّبُ إليه الشُّحَّ، وتنهاه عن بذل المال، في القحط والجدب، لذا عجلت في أول السحر بعد قومة من جوف الليل، أرَّقَها ما يبذل لبني عمه من ماله، فلم تتأن به مطلع النهار حتى أخذت تلومه في وجه الصبح، ثم أخذ يُذَكِّرها بالمروءة فيقول:

أيْ: حَرام عليكِ ملامتي وعتابي. وَمِنْه قولُهمْ: أَسَدٌ باسلٌ، يُراد به: لا يَقْرَبُه شَيْء، فَكَأنّه قد حَرَّمَ نَفْسه. ثُمَّ يَجْعَل ذَلِكَ صِفة لِكُلِّ شَديد يُتَحامَى لِشِدَّتِه، وَيُقال: أَعْطِ الرّاقي بُسْلَته، يُراد بذَلِكَ: أُجْرَته، وشَراب بَسيل: بمَعْنَى مَتْروك، وَكَذَلِكَ المُبْسِلُ بالجريرةِ، وَهوَ المُرْتَهَن بها، قيلَ له مُبْسَلٌ. لِأنّه مُحَرَّم مِنَ كُلِّ شَيْء الا مِمّا رُهِنَ فيه وَأُسْلِمَ به؛ وَمِنْه قول عَوْف بن الأحْوَص الكِلابيّ:

وَإِبْسالي بَنيَّ بغيرِ جُرْمٍ بَعَوْناهُ وَلا بدَمٍ مُراقِ[1]

وَقال الشَّنْفَرَى:

هُنالِكَ لا أرجو حَياةً تَسُرُّني سَمير اللَّيالي مُبْسَلاً بالجرائِرَ[2]

أأصُرُّها، وَبُنَيُّ عَمّي ساغِبٌ فَكَفاكِ من إبة عَلَيَّ وَعابِ!
وَلَقد عَلِمْتُ، فلا تَظُنّي غيرهُ أنْ سَوْفَ يَخلِجُني سَبيلُ صِحابي
أرَأيتِ إنْ صَرَخَتْ بلَيْلٍ هامَتي وَخَرَجْتُ مِنْها عاريًا أثْوابي
هَلْ تَخْمِشَنْ إبلي عَلَيَّ وُجوهَها أمْ تَعْصِبَنّ رُؤوسَها بسِلابِ!!

(١) [الوافر] القائل: عوف بن الأحوص الكلابي (جاهلي). اللغة: (إبسالي): أبْسَلَه لكَذا إبْسالاً: إذا عَرَّضَه ورَهنَهَ وفي بعض النُّسَخ: ورَهَقَه. أو أبْسَلَه: أسْلَمه لِلهَلَكة، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أي: تُسْلَمَ للهَلَكةِ. وقال الأزهريُّ: أي لأن لا تُسْلَمَ إلى العذاب بعَملِها. وقيل: تُسْلَم: تُرْتَهَن، يُقال: أُبْسِلَ فلانٌ بجَريرتِه؛ أي: أسْلِمَ بجِنايته للهلاك. ومنه قولُه تعالى: ﴿أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾ قال الحسنُ: أي أسْلِموا بجَرائرِهم، وقيل: ارْتُهِنوا، وقيل: أهلكوا، وقال مُجاهِد: فُضِحوا، وقال قَتادةُ: حُبِسوا.

(بعوناه): البعْوُ: الجِناية والجُرْم. وقد بعا إذا جَنَى. يقال: بَعا يَبْعو ويَبْعَى. وبَعَى الذَّنْبَ يَبْعاه ويَبْعوه بَعْوًا: اجْترَمه واكتسبه.

المعنى: كان عوف بن الأحوص قد حَمَل لبَني قُشَمير دَمَ ابنيِ السجفية، فقالوا: لا نَرضى بك، فرهَنَهُم بَنيه، طَلَبًا للصُّلح، وقد قال في ذلك أبياتا منها:

فَلَوْلا أنّني رَحُبَتْ ذِراعي بإعْطاءِ المفارِقِ والحِقاقِ
وَإبْسالي بَني بغيرِ جُرْمٍ بَعَوْناه، وَلا بدَمٍ مُراقِ
لَقيتُمْ مِنْ تَدَرُّئِكم عَلَيْنا وَقَتْلِ سَراتِنا ذاتَ العِراقي

(المفارق): جمع ناقة مفرق، فارقها ولدها. و(الحقاق): جمع "حقة" (بكسر الحاء)، وهي الناقة إذا استكملت السنة الثالثة، ودخلت في الرابعة. يقول: أبذل المال عن طيب نفس؛ لكي أحقن الدماء، وأبقي على الود. فيقول لهم: وأسلمت إليكم بني في الفداء، ولم نجرم جريمة، ولم نرق دمًا، فنحمل الحمالة في الذي اجترحناه. و(تدرأ على فلان)؛ أي: تطاول وتهجم. و(السراة) أشراف القوم. و(ذات العراقي)؛ أي: ذات الدواهي المنكرة، يقول: لولا ما فعلت إبقاء، لفعلنا بكم الأفاعيل.

(٢) [الطويل] القائل: الشَّنْفَرَى. وروي لتأبط شرًّا: (هُنالك لا أبغي حَياةً تَسُرُّني) اللغة: (سمير الليالي): يقال: لا أفعله أخرى المنون، ولا أفعله يد الدهر، وقفا الدهر، ولا أفعله سمير الليالي؛ أي: أبد الليالي.

(مُبْسَلٌ): مُسَلَّمٌ. أبْسَلَه لكَذا إبْسالاً: إذا عَرَّضَه ورَهنَهَ وفي بعض النُّسَخ: ورَهَقَه. أو أبْسَلَه: أسْلَمه لِلهَلَكة، ومنه قولُه تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾[الأنعام:٧٠] أي: تُسْلَمَ للهَلَكةِ. وقال الأزهريُّ: أي لأن لا تُسْلَمَ إلى العذاب بعَملِها. وقيل: تُسْلَم: تُرْتَهَن، يُقال: أُبْسِلَ فلانٌ بجَريرتِه؛ أي: أُسْلِمَ بجِنايته للهلاك. ومنه قولُه تعالى: ﴿أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾[الأنعام:٧٠].

فتأويل الكلام إذن: وَذَكِّرْ بالقُرْآنِ هَؤُلاءِ الذينَ يَخوضونَ في آياتنا وَغيرَهمْ مِمَّنْ سَلَكَ سَبيلهمْ مِنَ المُشْرِكينَ، كَيْلا تُبْسَل نَفْس بذُنوبِها وَكُفْرها برَبِّها، وَتُرْتَهَن فَتُغْلَق بما كَسَبَتْ مِنَ أجْرامها في عَذاب اللَّه، ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لَيْسَ لَها حين تُسْلَم بذُنوبِها فَتُرْتَهَن بما كَسَبَتْ مِنَ آثامها أحَد يَنْصُرها فَيُنْقِذها مِنْ اللَّه الذي جازاها بذُنوبِها جَزاءَها، وَلا شَفيعٌ يَشْفَع لَها، لِوَسيلةٍ له عنده.

القول في تأويل قوله عزَّ ذِكرُه: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وإن تَعدِلِ النَفْسُ التي أُبْسِلَتْ بما كَسَبَتْ، يَعْني ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ يَعْني: كُلّ فِداء.

يُقال مِنه: عَدَلَ يَعْدِلُ: إذا فَدَى، عَدْلاً. وَمِنه قول اللَّه تعالى ذِكْرُه: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] وَهوَ ما عادَلَه مِنَ غير نَوْعه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٤٢٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ قال: لَوْ جاءَتْ بمِلْءِ الأرض ذَهَبًا لَمْ يُقْبَل مِنها (١).

١٣٤٢٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾: فَما يَعْدِلها، لَوْ جاءَتْ بمِلْءِ الأرض ذَهَبًا لِتَفْتَدي به ما قُبِلَ مِنها (٢).

١٣٤٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ قال: ﴿وَإِن تَعْدِلْ﴾: وَإنْ تَفْتَدِ، يَكون له الدُّنْيا وَما فيها يَفْتَدي بها، لا

المعنى: هذا البيت من أبيات مشهورة قالها الشنفرى، فقد أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الأزد رجلاً من فهم، أحد بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفرى.

فعندما أسروه وأدوه إلى أهلهم، قالوا له: أنشدنا، فقال: إنما النشيد على المسرة، فذهبت مثلاً، ثم ضربوا يده فتعرضت؛ أي: اضطربت، ثم قال له السلامي: أأطرفك؟ ثم رماه في عينه فقال الشنفرى له: كأن كنا نفعل؛ أي: كذلك كنا نفعل، وكان الشنفرى إذا رمى رجلاً منهم قال له: أأطرفك؟ ثم يرمي عينه. ثم قالوا له حين أرادوا قتله: أين نقبرك؟ فقال:

لا تقبروني إن قبري محرم ... عليكم ولكن أبشري أم عامر
إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا أرجو حياة تسرني ... سمير الليالي مبسلاً بالجرائر

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُؤخَذ مِنه عَدْلاً عَنِ نَفْسه، لا يُقْبَل مِنْهُ [١].

وَقد تَأوَّلَ ذَلِكَ بعض أهل العِلْم بالعرَبيّةِ بمَعْنَى: وَإنْ تُقْسِط كُلّ قِسْط لا يُقْبَل مِنها؛ وَقال: لأنّما التّوْبة في الحياة.

وَلَيْسَ لِما قال مِنَ ذَلِكَ مَعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ كُلّ تائِب في الدُّنْيا فَإنّ اللّه تعالى ذِكرُه يَقْبَل تَوْبَته.

القول في تأويل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَهَؤُلاءِ الذينَ إنْ فَدَوْا أنْفُسهمْ مِنَ عَذاب اللّه يَوْم القيامة كُلّ فِداء، لَمْ يُؤْخَذ مِنْهُمْ، هم ﴿ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾ يقول: أُسْلِموا لِعَذابِ اللّه، فَرُهِنوا به؛ جَزاء بما كَسَبوا في الدُّنْيا مِنَ الآثام والأوْزار ﴿لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ والحميم: هوَ الحارّ في كَلام العرَب، وَإنّما هوَ مَحْموم صُرِفَ إلى فَعيل، وَمِنْه قيلَ لِلْحَمّامِ: حَمّام، لإسْخانِه الجِسْم؛ وَمِنْه قول مُرَقِّش:

فـي كُـلّ مُـمْـسًـى لَـهـا مِـقْـطـرة فـيـهـا كِـبـاءٌ مُـعَـدٌّ وَحَـمـيـمْ [٢]

يَعْني بذَلِكَ ماء حارًّا؛ وَمِنْه قول أبي ذُؤَيْب الهُذَلي في صِفة فَرَس:

تَـأبَـى بـدِرَّتِـهـا إذا مـا اسـتُـغْـضِـبَـتْ إلاّ الـحـمـيـمَ فَـإنّـه يَـتَـبَـضَّـعُ [٣]

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [مجزوء البسيط]. القائل: المرقش الأصغر (جاهلي). اللغة: (مقطرة): المِقْطَرة: المِجْمَرة، كالمِقْطَرِ، بكسْرِهِما. (كباء): يقال: استجمر بالكباء؛ أي: بالعود. (حميم): قال الأزهري: الحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد، يكون الماءَ البارد، ويكون الماءَ الحارَّ. وحكى شمر عن ابن الأعرابي: الحميمُ إن شئت كان ماء حارًا، وإن شئت كان جمرًا تتبخر به. كما في بيت المرقش هذا.

المعنى: البيت من قصيدته في ابنة عجلان، جارية صاحبته فاطمة بنت المنذر، وكان لابنة عجلان قصر بكاظمة، وكان لها حرس يجرون الثياب كل ليلة حول قصرها، فلا يطؤه إلا بنت عجلان، وكانت تأخذ كل عشية رجلاً من أهل المال يبيت عندها، فبات عندها المرقش ليلة، وقال ذاك الشعر، يصف ما هي فيه من الترف، فهي تتبخر بالمقطرة التي يوضع فيها العود الطيب، وتتنزه بالاستحمام بالماء الساخن، من شدة عنايتها ببدنها.

(٣) [الكامل] رواية الديوان: (تَأبى بدرَّتِها إذا ما استُكرِهَت). القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (استغضبت): قال ابنُ بَرّي: إذا ما استُضْغِبَتْ؛ أي: فُزِّعَتْ، لأنّ الضّاغِبَ هو الذي يَخْتَبِئُ في الخَمَرِ، ليُفزِّعَ بمِثْلِ صَوْتِ الأسَدِ. والضُّغابُ: صَوْتُ الأرنَبِ. (الحميم): العرَقُ. استَحَمَّ الرجُلُ عرق، وكذلك الدّابّة؛ قال الأعشى:

يَـصِـيـدُ الـنـحـوصَ ومِـسْـحَـلَـهـا وجَـحْـشَـهُـمـا قـبـل أن يـسـتـحـمّ

(يتبضع): تبضع العرق (بالضاد)، سال سيلا منقطعًا، وقد روي (يتصبع) بالصاد أي: يسيل قليلاً قليلاً.

المعنى: يصف أبو ذؤيب في هذا البيت فرسه، فقال إنها عزيزة النفس لا تعطي ما عندها على الاستكراه إلاّ العرقَ فإنه يتبضّع ويتبصّع؛ أي: يسيل قليلاً قليلاً، وهو المحمود في الخيل ألاّ يكون هشًّا ولا صلودًا، وهذا البيت من الأبيات التي أخذت على أبي ذؤيب، وأنه لا علم له بالخيل، فقد عاب الأصمعي عليه قوله:

قصرَ الصّبوحَ لها فضرّجَ لحمها بالنيِّ فهي تثوخ فيها الإصبعُ
تأبَى بدرّتها إذا ما استكرِهتْ إلاّ الـحـمـيـمَ فـإنـه يـتـبـضّـعُ

يَعْني بالحميم: عَرَق الفرَس.

وَإنّما جَعَلَ تعالى ذِكْرُه لِهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم في هَذِه الآية شَرابًا مِنَ حَميم؛ لِأنّ الحارّ مِنَ الماء لا يَرْوي مِنَ عَطَش، فَأخْبَرَ أنّهم إذا عَطِشوا في جَهَنّم لَمْ يُغاثوا بماءٍ يَرْويهِمْ، وَلَكِنْ بما يَزيدونَ به عَطَشًا عَلَى ما بهم مِنَ العطَش، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: وَلَهم أيْضًا مَعَ الشَراب من الحميم مِنَ اللّه العذاب الأليم والهوان المُقيم، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يَقول: بما كانَ مِنَ كُفْرهمْ في الدُّنْيا باللّه وَإنْكارهمْ تَوْحيده وَعِبادَتهمْ مَعَه آلِهة دونه.

١٣٤٢٩- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾ قال: يقول: أُسْلِموا [(١)].

١٣٤٣٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ﴾ قال: فُضِحوا [(٢)].

١٣٤٣١- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾ قال: أُخِذوا بما كَسَبوا [(٣)].

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾

وَهَذا تَنْبيه مِنَ اللّه تعالى ذِكْرُه نَبيّه ﷺ عَلَى حُجّته عَلَى مُشْرِكي قَوْمه مِنَ عَبَدة الأوْثان، يَقول له تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان والأنْداد، والآمِرينَ لَك باتِّباع دينهمْ وَعِبادة الأصْنام مَعَهُمْ، أنَدْعو مِنَ دون اللّه حَجَرًا أوْ خَشَبًا لا يَقْدِر عَلَى نَفْعِنا أوْ ضَرّنا، فَنُخْلِصَه بالعِبادةِ دون اللّه، وَنَدَع عِبادة الذي بيَدِه الضُّرُّ والنَّفْعُ، والحياة والموْت، إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلونَ فَتُمَيِّزونَ بَيْن الخيْر والشَرّ؟ فلا شَكَّ أنّكم تَعْلَمونَ أنّ خِدْمة ما يُرْتَجى نَفْعه وَيُرْهَب ضَرّه أحَقّ وَأوْلَى مِنَ خِدْمة مَنْ لا يُرْجَى نَفْعُه وَلا يُخْشَى ضرّه.

﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا﴾ يَقول: وَنُرَدّ إلى أدْبارنا فَنَرْجِع القَهْقَرَى خَلْفنا، لَمْ نَظْفَر بحاجَتِنا.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الرَّدّ عَلَى العقِب)، وَأنّ العرَب تَقول لِكُلّ طالِب حاجة لَمْ يَظْفَر بها: رُدَّ عَلَى عَقِبَيْه. فيما مَضَى بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَإنّما يُراد به في هَذا الموْضِع: وَنُرَدّ مِنَ الإسْلام إلى الكُفْر، ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ فوفَّقنا له، فيكون مثلُنا في ذلك مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان يهوي في الأرض حيران.

قال الأصمعي: هذه الفرس لا تساوي درهمين؛ لأنه جعلها كثيرة اللحم رخوة تدخل فيها الإصبع، وإنما يوصف بهذا شاء يُضَحّى بها، وجعلها حرونا - لقوله: تأبى بدرّتها - إذا حرّكت قامت، إلا العرق فإنه يسيل.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقوله: ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ﴾: استفعلته، مِنَ قول القائِل: هَوَى فُلان إلى كَذا يَهْوي إلَيْه. وَمِنَ قول اللّه تعالى ذِكْرُه: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]بمَعْنَى: تَنْزِع إلَيْهم وَتُريدهُمْ.

وَأمّا ﴿ حَيْرَانَ﴾ فإنّه فَعْلانُ، مِنَ قول القائِل: قد حارَ فُلانٌ في الطّريق، فَهوَ يَحارُ فيه حَيْرةً وَحَيَرانًا وحَيرُورةً. وَذَلِكَ إذا ضَلَّ فَلَمْ يَهْتَدِ لِلْمَحَجَّةِ.

﴿ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾. يَقولُ: لِهَذا الحَيْران الذي قد استَهْوَتْه الشّياطينُ في الأرض، أصْحابٌ عَلَى المحَجَّة واستِقامةٍ من السّبيل، يَدْعُونَه إلى المحَجّةِ؛ لِطَريقِ الهُدَى الذي هم عليه، يَقولونَ لَه: ائْتِنا.

وَتُرِكَ إجْراءُ ﴿ حَيْرَانَ﴾؛ لِأنّه فَعْلانُ، وَكُلّ اسمٍ كانَ عَلَى فَعْلانَ مِمّا أُنْثاه فَعْلَى، فَإنّه لا يُجْرَى في كَلام العرَب في مَعْرِفةٍ وَلا نَكِرةٍ.

وَهَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللّه تعالى ذكرُه لِمَنْ كَفَرَ باللّه بَعْد إيمانه، فاتَّبَعَ الشّياطين مِنَ أهل الشِّرْك باللّه، وَأصْحابُه الذينَ كانوا أصْحابه في حال إسْلامه، المُقِيمونَ عَلَى الدّين الحقّ، يَدْعونَه إلى الهُدَى الذي هم عليه مُقيمونَ، والصّواب الذي هم به مُتَمَسِّكونَ، وَهوَ له مُفارِقٌ، وَعَنْه زائِلٌ، يَقولونَ لَه: ائْتِنا، فَكُنْ مَعَنا عَلَى استِقامةٍ وَهُدًى. وَهوَ يَأبَى ذَلِكَ، وَيَتَّبِعُ دَواعي الشّيْطان، وَيَعْبُدُ الآلِهة والأوْثان.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعةٌ مِنَ أهل التّأويل، وَخالَفَ في ذَلِكَ جَماعة.

ذِكْر مَنْ قال في ذَلِكَ مِثْل ما قُلْنا:

١٣٤٣٢- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾. قال: قال المُشْرِكونَ لِلْمُؤْمِنينَ: اتَّبِعوا سَبيلنا واتْرُكوا دين محمد، فَقال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾: فهَذِه الآلِهة، ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ فَيَكون مَثَلُنا كَمَثَلِ الذي ﴿ ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: مَثَلُكم إنْ كَفَرْتُمْ بَعْد الإيمان كَمَثَلِ رَجُلٍ كانَ مَعَ قَوْمٍ عَلَى الطّريق، فَضَلَّ الطّريق، فَحَيَّرَتْه الشّياطين واستَهْوَتْه في الأرض، وَأصْحابه عَلَى الطّريق، فَجَعَلوا يَدْعونَه إلَيْهِمْ، يَقولونَ: ائْتِنا فإنّا عَلَى الطّريق. فَأبَى أنْ يَأتِيَهمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ يَتَّبِعُكم بَعْد المعْرِفة بمحمدٍ، وَمحمدٌ الذي يَدْعو إلى الطّريق، والطّريقُ هوَ الإسْلام (١).

١٣٤٣٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا﴾. قال: هَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللّه لِلآلِهةِ وَمَنْ يَدْعو إلَيْها، وَلِلدُّعاةِ الذينَ يَدْعونَ إلى اللّه، كَمَثَلِ رَجُل ضَلَّ عَنِ

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الطّريق تائهًا ضالاً، إذْ ناداه مُنادٍ: يا فُلان ابن فُلان، هَلُمَّ إلى الطّريق. وَلَه أصْحابٌ يَدْعونَه: يا فُلان، هَلُمَّ إلى الطّريق. فَإنْ اتَّبَعَ الدّاعيَ الأوّلَ، انْطَلَقَ به حَتَّى يُلْقيه في الهَلَكةِ، وَإنْ أجابَ مَنْ يَدْعوه إلى الهُدَى اهْتَدَى إلى الطّريق، وَهَذِه الدّاعية التي تَدْعو في البَرِّيَّةِ مِنَ الغيلان، يَقول: مَثَلُ مَنْ يَعْبُدُ هَؤُلاءِ الآلِهة مِنَ دون اللّه، فَإنّه يَرَى أنّه في شَيْء، حَتَّى يَأتِيَه الموْت فَيَسْتَقْبِلَ الهلَكة والنَّدامة (١).

وَقوله: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. وَهم الغيلان، يَدْعونَه باسمِه واسم أبيه واسم جَدّه، فَيَتَّبِعُها، فَيَرَى أنّه في شَيْء، فَيُصْبِحُ وَقد ألقتْه في الهلَكة وَرُبَّما أكَلَتْه، أوْ تُلْقيه في مَضَلَّةٍ مِنَ الأرض، يَهْلِك فيها عَطَشًا، فَهَذا مَثَلُ مَنْ أجابَ الآلِهة التي تُعْبَدُ مِنَ دون اللّه عَزَّ وَجَلَّ.

١٣٤٣٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بنُ ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أضَلَّتْه في الأرض حَيْران (٢).

١٣٤٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قوله: ﴿مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾. قال: الأوْثانُ (٣).

١٣٤٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾. قال: رَجُل حَيْران يَدْعوه أصْحابه إلى الطّريق، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ يَضِلُّ بَعْد إذْ هُديَ (٤).

١٣٤٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، قال: ثَنا رَجُل، عَنِ مُجاهِد، قال: ﴿حَيْرَانَ﴾: هَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللّه لِلْكافِرِ، يَقولُ: الكافِر حَيْران، يَدْعوه المُسْلِم إلى الهُدَى فلا يُجيب (٥).

١٣٤٣٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة قوله: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: عَلَّمَها اللّه محمدًا وَأصْحابه، يُخاصِمونَ بها أهل الضّلالة (٦).

وَقال آخَرونَ في تَأويل ذَلِكَ، بِما:

١٣٤٣٩- **حَدَّثَني** به محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾: فَهوَ الرّجُل الذي لا يَسْتَجيب لِهُدَى اللّه، وَهوَ رَجُل أطاعَ الشّيْطان، وَعَمِلَ في الأرض بالمعْصيةِ وَحارَ عَنِ الحقّ وَضَلَّ عَنه، وَلَه أصْحاب يَدْعونَه إلى الهُدَى، وَيَزْعُمونَ أنّ الذي يَأمُرُونَه هُدًى، يَقول اللّه ذَلِكَ لِأوْليائِهم مِنَ الإنْس، يقولُ: إنّ الهُدَى هُدَى اللّه، والضّلالة ما تَدْعو إلَيْه الجِنّ (١).

فَكَأنّ ابن عَبّاس عَلَى هَذِه الرِّواية يَرَى أنّ أصْحاب هَذا الحيْران الذينَ يَدْعونَه إنّما يَدْعونَه إلى الضّلال، وَيَزْعُمونَ أنّ ذَلِكَ هُدًى، وَأنّ اللّه أكْذَبَهم بقولِه: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾. لا ما يَدْعوه إلَيْه أصْحابه.

وَهَذا تَأويل له وَجْه لَوْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ سَمّى الذي دَعا الحيْران إلَيْه أصْحابه هُدًى، وَكانَ الخبَر بذَلِكَ عَنِ أصْحابه الدُّعاة له إلى ما دَعَوْه إلَيْه، أنّهم هم الذينَ سَمَّوْه، وَلَكِنّ اللّه سَمّاه هُدًى، وَأخْبَرَ عَنِ أصْحاب الحيْران أنّهم يَدْعونَه إلَيْه، وَغيرُ جائِز أنْ يُسَمِّيَ اللّه الضّلال هُدًى؛ لِأنّ ذَلِكَ كَذِبٌ، وَغيرُ جائِز وَصْفُ اللّه بالكذِبِ؛ لِأنّ ذَلِكَ وَصْفُه بما لَيْسَ مِنَ صِفَته، وَإنّما كانَ يَجوزُ تَوْجيهُ ذَلِكَ إلى الصّواب، لَوْ كانَ ذَلِكَ خَبَرًا مِنَ اللّه عَنِ الدّاعي الحيْران أنّهم قالوا لَه: تَعالَ إلى الهُدَى، فَأمّا وَهوَ قائِل: ﴿يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾. فَغيرُ جائِز أنْ يَكون ذَلِكَ وَهم كانوا يَدْعونَه إلى الضّلال.

وَأمّا قوله: ﴿ٱئْتِنَا﴾. فَإنّ مَعْناه: يَقولونَ: ائْتِنا، هَلُمَّ إلَيْنا. فَحُذِفَ القوْل لِدَلالةِ الكلام عليه.

وَذُكِرَ عَنِ ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (يَدْعُونَه إلى الهُدَى بَيِّنًا).

١٣٤٤٠- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ ابن وَكيع، قال: ثَنا غُنْدَرٌ، عَنِ شعبةَ، عَنِ أبي إسْحاق، قال: في قِراءةِ عبد اللّه: (يَدْعونَه إلى الهُدَى بَيِّنًا) (٢).

١٣٤٤١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقولُ: في قِراءة ابن مَسْعود: (لَه أصْحابٌ يَدْعونَه إلى الهُدَى بَيِّنًا). قال: الهُدَى الطّريق، أنّه بَيِّنٌ (٣).

وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ (البَيِّنُ) مِنَ صِفةِ (الهُدَى)، وَيَكون نَصْب (البَيِّنِ) عَلَى القطْع مِنَ (الهُدَى)، كَأنّه قيلَ: يَدْعونَه إلى الهُدَى البَيِّنِ. ثُمَّ نُصِبَ (البَيِّنُ) لَمّا حُذِفَتْ الألِف واللّام، وَصارَ نَكِرة مِنَ صِفة المعْرِفة.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتُلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَهَذِه القِراءة التي ذَكَرْناها عَنِ ابن مَسْعود تُؤَيِّد قول مَنْ قال: الهُدَى في هَذا المَوْضِع هوَ الهُدَى عَلَى الحقيقة.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان، القائِلينَ لِأصْحابِك: اتَّبِعُوا سَبيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكم فَإنّا عَلَى هُدًى: لَيْسَ الأمْر كَما زَعَمْتُمْ، ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾. يَقولُ: إنّ طَريق اللّه الذي بَيَّنَه لَنا وَأوْضَحَه، وَسَبيله الذي أمَرَنا بلُزومِه، وَدينه الذي شَرَعَه لَنا فَبَيَّنَه، هوَ الهُدَى والاِستِقامة التي لا شَكَّ فيها، لا عِبادة الأوْثان والأصْنام التي لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَع، فلا نَتْرُكُ الحقَّ وَنَتَّبِعُ الباطِل، ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقولُ: وَأمَرَنا رَبُّنا وَرَبّ كُلّ شَيْء تعالى وَجْهه، لِنُسْلِم لَه؛ لِنَخْضَع له بالذِّلّةِ والطّاعة والعُبوديّة، فَنُخْلِصَ ذَلِكَ له، دون ما سِواه مِنَ الأنْداد والآلِهة.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الإسْلام) بشَواهِدِه فيما مَضَى مِنَ كِتابنا، بما أغْنَى عَنِ إعادَته.

وَقيلَ: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾. بمَعْنَى: وَأُمِرْنا كَيْ نُسْلِمَ، وَأُمرنا أنْ نُسْلِم لِرَبِّ العالَمينَ؛ لِأنّ العرَب تَضَع (كَيْ) وَ(اللاّم) التي بمَعْنَى (كَيْ)، مَكان (أنْ) وَ (أنْ) مَكانها.

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأُمِرْنا أنْ أقيموا الصّلاة.

وَإنّما قيلَ: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فَعُطِفَ بـ﴿أَنْ﴾ عَلَى اللاّم مِنَ ﴿لِنُسْلِمَ﴾؛ لِأنّ قوله: ﴿لِنُسْلِمَ﴾ مَعْناه: أنْ نُسْلِم، فَرَدَّ قوله: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟﴾. عَلَى مَعْنَى: ﴿لِنُسْلِمَ﴾. إذْ كانَتْ اللاّم التي في قوله: ﴿لِنُسْلِمَ﴾. لامًا لا تَصْحَبُ إلا المُسْتَقْبَل مِنَ الأفْعال، وَكانَتْ (أنْ) مِنَ الحُروف التي تَدُلُّ عَلَى الاِستِقْبال دَلالة اللاّم التي في: ﴿لِنُسْلِمَ﴾. فَعطفَ بها عليها؛ لاتِّفاقِ مَعْنَيَيْهِما فيما ذَكَرْتُ، فَـ(أنْ) في مَوْضِع نَصْبٍ بالردِّ عَلَى اللاّم.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: إمّا أنْ يَكون ذَلِكَ: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقول: أُمِرْنا كَيْ نُسْلِم. كَما قال: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١٢]. أيْ: إنّما أُمِرْتُ لذَلِكَ، ثُمَّ قال: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ﴾. أيْ: أُمِرْنا أنْ أقيموا الصّلاة. أوْ يَكون أوصَلَ الفِعْلَ باللاّمِ. والمعْنَى: أُمِرْتُ أنْ أكون. كَما أوْصَل الفعلَ باللاّمِ في قولِه: ﴿هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

فَتَأويل الكلام: وَأُمِرْنا بإقامةِ الصّلاة، وَذَلِكَ أداؤُها بحُدودِها التي فُرِضَتْ عَلَيْنا، ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾. يَقولُ: واتَّقُوا رَبّ العالَمينَ الذي أُمِرْنا أنْ نُسْلِم لَه، فَخافوه، واحْذَروا سَخَطَه بأداءِ الصّلاة المفْروضة عَلَيْكم، والإذْعان له بالطّاعةِ، وَإخْلاص العِبادة لَه، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. يَقولُ: وَرَبّكم رَبّ العالَمينَ هوَ الذي إلَيْه تُحْشَرونَ، فَتُجْمَعونَ يَوْم القيامة، فَيُجازي كُلَّ عامِل مِنْكم بعَمَلِه، وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْس ما كَسَبَتْ.

القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأنْدادَ، الدّاعيكَ إلى عِبادة الأوْثان: أُمِرْنا لِنُسْلِم لِرَبِّ العالَمينَ، الذي خَلَقَ السّمَاوات والأرض بالحقّ، لا مَنْ لا يَنْفَعُ وَلا يَضُرُّ، وَلا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهوَ الذي خَلَقَ السّمَاوات والأرض حَقًّا وَصَوابًا، لا باطِلاً وَخَطأً، كَما قال تعالى ذِكْرُه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ [ص: ٢٧]. قالوا: وَأُدْخِلَتْ فيه الباءُ والألِفُ واللاّمُ كَما تَفْعَل العرَب في نَظائِر ذَلِكَ، فَتَقولُ: فُلانٌ يَقولُ بالحقّ. بمَعْنَى: أنّه يَقول الحقّ. قالوا: وَلا شَيْء في قولِه بالحقّ غير إصابتِه الصّواب فيه، لا أنّ الحقَّ مَعْنًى غير القوْل، وَإنّما هوَ صِفةٌ لِلْقولِ، إذا كانَ بها القوْلُ كانَ القائِلُ مَوْصوفًا بالقوْلِ بالحقّ، وَبِقولِ الحقّ. قالوا: فَكَذَلِكَ خَلْق السّمَاواتِ والأرض، حِكْمةٌ مِنَ حِكَم اللّه، فاللّهُ مَوْصوفٌ بالحِكْمةِ في خَلْقِهِما، وَخَلْقِ ما سِواهُما مِنَ سائِر خَلْقه، لا أنّ ذَلِكَ حَقٌّ سِوَى خَلْقِهما خلَقهما به.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: خَلَقَ السّمَاوات والأرض بكَلامِه وَقوله لَهُما: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١]. قالوا: فالحقّ في هَذا الموْضِع مَعْنيٌّ به كَلامه. واستَشْهَدوا لِقيلِهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾: الحقّ هوَ قولُه وَكَلامُه. قالوا: واللّهُ خَلَقَ الأشْياء بكَلامِه وَقيله، فَما خَلَقَ به الأشْياء، فغير الأشياء المخْلوقةِ. قالوا: فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أنْ يَكون كَلام اللّه الذي خَلَقَ به الخلْق غير مَخْلوق.

وَأمّا قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾. فَإنّ أهل العرَبيّة اخْتَلَفوا في العامِل في ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾. وَفي مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: اليوْم مُضاف إلى ﴿يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾. قال: وَهوَ نَصْبٌ، وَلَيْسَ له خَبَرٌ ظاهِرٌ، واللّه أعْلَم، وَهوَ عَلَى ما فَسَّرْتُ لَك. كَأنّه يَعْني بذَلِكَ أنّ نَصْبه عَلَى: واذْكُرْ يَوْمَ يَقولُ: كُنْ فَيَكونُ. قال: وَكَذَلِكَ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾. قال: وَقال بعضُهمْ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ﴾.

وَقال بعضهمْ: ﴿يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾. لِلصُّورِ خاصّة.

فَمَعْنَى الكلام عَلَى تَأويلهمْ: يَوْم يَقولُ لِلصُّورِ: كُنْ. فَيَكون. قولُه الحقُّ، يَوْم يُنْفَخُ فيه، عالِمُ الغيْب والشّهادة. فَيَكونُ القوْل حينَئِذٍ مَرْفوعًا، بالحقّ، والحقُّ بالقوْلِ، وَقوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾، و﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ صِلةُ الحقّ.

وَقال آخرونَ: بَلْ قولُه: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. مَعْنيٌّ به كُلُّ ما كانَ اللّهُ مُعيدَه في الآخِرة بَعْد إفْنائِه، وَمُنْشِئَه بَعْد إعْدامه. فالكلام عَلَى مَذْهَب هَؤُلاءِ مُتَناهٍ عندَ قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. وَقولُه: ﴿قَوْلُهُ

ٱلْحَقُّ﴾. خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ.

وَتَأْوِيلُه: وَهوَ الذي خَلَقَ السّمَاوات والأرض بالحقّ وَيَوْم يَقولُ لِلأشْياءِ: كُنْ فَيَكونُ. خَلَقهما بالحقّ بَعْد فَنائِهما، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر عَنِ قولِه وَوَعْدِه خَلْقه أنّه مُعيدُهما بَعْد فَنائِهما، عَنِ أنّه حَقٌّ، فَقال: قولُه هَذا الحقُّ الذي لا شَكَّ فيه. وَأخْبَرَ أنّ له المُلْكَ يَوْم يُنْفَخُ في الصّور، فَـ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ يَكون عَلَى هَذا التّأويل مِنَ صِلة المُلْكِ.

وَقد يَجوز عَلَى هَذا التّأويل أنْ يَكون قولُه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾. مِنَ صِلة الحقّ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى الكلام: وَيَوْمَ يَقولُ لِما فَنيَ: كُنْ. فَيَكونُ، قولُه الحقُّ. فَجَعَلَ القَوْل مَرْفوعًا بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾. وَجَعَلَ قولَه: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. لِلْقولِ مَحَلاً، وَقولَه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾. مِنَ صِلة الحقّ، كَأنّه وَجّهَ تَأويل ذَلِكَ إلى: وَيَوْمئِذٍ قولُه الحقُّ، يَوْم يُنْفَخُ في الصُّورِ. وَإنْ جُعِلَ عَلَى هَذا التّأويل: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ بَيانًا عَنِ اليوْم الأوّل، كانَ وَجْهًا صَحيحًا، وَلَوْ جُعِل قولُه: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾. مَرْفوعًا بقولِه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾، وَقولُه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾. مَحَلاً، وَقولُه: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾. مِنَ صِلَتِه، كانَ جائِزًا.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنّه المُنْفَرِد بخَلْقِ السّمَاوات والأرض دونَ كُلّ ما سِواه، مُعَرِّفًا مَنْ أشْرَكَ به مِنَ خَلْقِه جَهْلَه في عِبادتِه الأوْثان والأصْنام، وَخَطَأ ما هم عليه مُقيمونَ مِنَ عِبادة ما لا يَضُرُّ وَلا يَنْفَعُ، وَلا يَقْدِرُ عَلَى اجْتِلابِ نَفْعٍ إلى نَفْسه، وَلا دَفْعِ ضَرٍّ عَنْها، وَمُحْتَجًّا عليهم في إنْكارهمْ البعْثَ بَعْد الممات، والثّوابَ والعِقاب، بقُدْرَتِه عَلَى ابْتِداع ذَلِكَ ابْتِداءً، وَأنّ الذي ابْتَدَعَ ذَلِكَ غيرُ مُتَعَذِّرٍ عليه إفْناؤُه، ثُمَّ إعادَتُه بَعْد إفْنائِه، فَقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ أيّها العادِلونَ بربِّهم مَنْ لا يَنْفَع وَلا يَضُرُّ، وَلا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ حُجّة عَلَى خَلْقه؛ ليَعْرِفوا بها صانِعها، وَليَسْتَدِلُّوا بها عَلَى عَظيم قُدْرَتِه وَسُلْطانه، فَيُخْلِصوا له العِبادة، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾. يَقولُ: وَيَوْمَ يَقولُ حينَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسّمَاوات كَذَلِكَ: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. كَما شاءَ تعالى ذِكْرُه، فَتَكون الأرضُ غيرَ الأرضِ. ويكون الكلامُ عند قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. مُتَناهيًا.

وَإذا كانَ كَذَلِكَ مَعْناه، وَجَبَ أنْ يَكون في الكلام مَحْذوفٌ يَدُلُّ عليه الظّاهِرُ، وَيَكون مَعْنَى الكلام: وَيَوْمَ يَقولُ كذَلِكَ: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. تَبَدُّلُه غيرَ السّمَاواتِ والأرضِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قولُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَرَ عَنِ القوْلِ فَقال: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾. بمَعْنَى: وَعْدُه هَذا الذي وَعَدَ تعالى ذِكْرُه، مِنَ تَبْديله السّمَاوات والأرضَ غيرَ الأرضِ والسّمَاوات، الحقُّ الذي لا شَكَّ فيه، ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾. فَيَكونُ قولُه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾. مِنَ صِلةِ المُلْكِ، وَيَكونُ مَعْنَى الكلام: وَلِلّه المُلْكُ يَوْمئِذٍ؛ لِأنّ النَّفْخةَ الثّانيةَ في الصّورِ حالَ تَبْديلِ اللّه السّمَاواتِ والأرضَ غيرَهما.

وَجائِزٌ أنْ يَكون القوْلُ، أعْني: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾. مَرْفوعًا بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾.

وَيَكون قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. مَحلاً لِلْقولِ مُرافَعًا.

فَيَكون تَأويل الكلام: وَهوَ الذي خَلَقَ السّمَاوات والأرض بالحقّ، وَيَوْم يُبَدِّلُها غير السّمَاواتِ والأرضِ فَيَقولُ لِذَلِكَ: ﴿كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾.

وَأمّا قولُه: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾. فَإنّه خُصَّ بالخبَرِ عَنِ ملكِه يَوْمئِذٍ، وَإنْ كانَ المُلْكُ له خالِصًا في كُلّ وَقْت في الدُّنْيا والآخِرة؛ لِأنّه عَنَى تعالى ذِكْره أنّه لا مُنازع له فيه يَوْمئِذٍ، وَلا مُدَّعي لَه، وَأنّه المُنْفَرِد به دون كُلّ مَنْ كانَ يُنازِعه فيه في الدُّنْيا مِنَ الجبابِرة؛ فَأذْعَنَ جَميعُهمْ يَوْمئِذٍ له به، وَعَلِموا أنّهم كانوا مِنَ دَعْواهم في الدُّنْيا في باطِل.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى (الصّور) في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضُهمْ: هوَ قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه نَفْخَتانِ؛ إحْداهُما لِفَناءِ مَنْ كانَ حَيًّا عَلَى الأرض، والثّانيةُ لِنَشْرِ كُلِّ مَيِّتٍ. واعْتَلُّوا لِقولِهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. وَبِالخبَرِ الذي رُوِيَ عَنِ رَسول اللّه ﷺ، أنّه قال إذْ سُئِلَ عَنِ الصّور: «**هوَ قَرْنٌ يُنْفَخُ فيهِ**».

وَقال آخَرونَ: الصّورُ في هَذا المَوْضِع جَمْعُ صورةٍ، يُنْفَخُ فيها رُوحُها فَتَحْيا، كَقولِهم: سُورٌ. لِسورِ المدينة، وَهوَ جَمْعُ سُورةٍ، كَما قال جَريرٌ:

سُورُ المدينةِ والجِبالُ الخُشَّعُ (١)

والعرَبُ تَقولُ: نُفِخَ في الصّور، وَنُفِخَ الصّورُ. وَمِنَ قولِهمْ: نُفِخَ الصّورُ. قولُ الشّاعِر:

لَوْلا ابنُ جَعْدةَ لَمْ تُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ وَلا خُراسانُ حَتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ (٢)

والصّوابُ مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا ما تَظاهَرَتْ به الأخْبارُ عَنِ رَسول اللّه ﷺ، أنّه قال: «**إنّ**

---

(١) [الكامل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (تضعضعت): الضَّعْضَعةُ الخُضوعُ والتذلُّلُ وقد ضَعْضَعه الأمر فَتَضَعْضَعَ. (الجبال الخشع): أي ضعفت وطأطأت من هول المصيبة. والبيت ورد في ديوانه هكذا:

لَمّا أتى خَبَرُ الزُّبَيرِ تَواضَعَت سورُ المدينة والجِبالُ الخُشَّعُ

المعنى: يعير جرير الفرزدق بالغدر ويهجوه، فإن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - حين انصرف يوم الجمل، عرض له رجل من بني مجاشع رهط الفرزدق، فرماه فقتله غيلة؛ فيقول إن خبر وفاة الزبير عندما طار إلى المدينة خضعت وذلت أسوارها وجبالها من المصيبة التي حلت على أهلها بفقدهم حواري النبي ﷺ، وهنا يشنع ببني مجاشع، وسيان أن يحل النبي أو الزبير؛ فالمعنى الدائر واحد في البيت، لكن أن يكون الزبير فهو أجود وأفضل لكون المقام مقام هجاء وتشنيع؛ فيكون تشنيع بتلك الفعلة.

(٢) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ابن جعدة): هو عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي، وكان أبوه جعدة بن هبيرة على خراسان، ولاه علي بن أبي طالب. (قهندزكم): القُهُنْدُز (بضم القاف والهاء، وسكون النون، وضم الدال) من لغة أهل خراسان، يعنون بها: الحصن أو القلعة. (الصور): القرْنُ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام:٧٣] وقيل: جَمْعُ الصورة؛ أي: يَوْمَ تُنْفَخُ الأرواحُ في الصور، وقُرِئَ بفَتْح الواو. المعنى: يقول الشاعر في عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي، وكان أبوه جعدة بن هبيرة على خراسان، ولاه علي بن أبي طالب: لولا ابن جعدة لما فتحت حصونكم وقلاعكم ولا خراسان حتى تقوم الساعة وينفخ في الصور.

إسرافيل قد الْتَقَمَ الصُّورُ وَحَنَى جَبْهَتَه، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخَ». وَأنّه قال: «الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فيهِ».

وَذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقولُ في قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾. يَعْني: أنّ عالِمَ الغيْب والشّهادة هوَ الذي يَنْفُخُ في الصّورِ.

١٣٤٤٢- حَدَّثني به المُثَنّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بنُ صالِح، قال: ثَنا مُعاويةُ، عَنِ عَليِّ بن أبي طَلْحةَ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾. يَعْني: أنّ عالِمَ الغيْبِ والشّهادةِ هوَ الذي يَنْفُخُ في الصّورِ (١).

فَكَأنّ ابنَ عَبّاسٍ تَأوّلَ في ذَلِكَ أنّ قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾. اسمُ الفاعِل الذي لَمْ يُسَمَّ في قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾. وَأنّ مَعْنَى الكلام: يَوْمَ يَنْفُخُ اللَّهُ في الصّورِ عالِمُ الغيْب والشّهادة. كَما تَقولُ العرَبُ: أُكِلَ طَعامُك عبدُ اللَّه. فَتُظْهِرُ اسمَ الآكِلِ بَعْد أنْ قد جَرَى الخبَرُ بما لَمْ يُسَمَّ آكِله. وَذَلِكَ وَإنْ كانَ وَجْهًا غيرَ مَدْفوعٍ، فَإنّ أحْسَن مِنَ ذَلِكَ أنْ يَكون قولُه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾. مَرْفوعًا عَلَى أنّه نَعْت لِـ﴿ٱلَّذِى﴾ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ﴾.

وَرُوِيَ عَنه أيْضًا أنّه كانَ يَقولُ: الصُّورُ في هَذا المَوْضعِ النَفْخةُ الأُولَى.

١٣٤٤٣- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾: يَعْني بالصُّورِ النَّفْخة الأولَى، أَلَمْ تَسْمَع أنّه يَقولُ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ يَعْني الثّانية، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] (٢).

وَيَعْني بقولِه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾: عالِمُ ما تُعايِنونَ أيُّها النّاس فَتُشاهِدُونَه، وَما يَغيبُ عَنِ حَواسِّكم وَأبْصارِكم فلا تُحِسُّونَه وَلا تُبْصِرونَه، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره وَتَصْريفه خَلْقَه مِنَ حال الوُجود إلى العدَم، ثُمَّ مِنَ حال العدَم والفناء إلى الوُجود، ثُمَّ في مُجازاتهمْ بما يُجازيهم به، مِنَ ثَواب أوْ عِقاب، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بكُلِّ ما يَعْمَلونَه وَيَكْسِبونَه مِنَ حَسَنٍ وسيِّئ، حافِظٌ ذَلِكَ عليهم، ليُجازيَهم عَلَى كُلِّ ذَلِكَ. يَقول تعالى ذِكْره: فاحذَروا أيّها العادِلونَ برَبِّكم عِقابه، فَإنّه عَليمٌ بكُلِّ ما تَأتونَ وَتَذَرُونَ، وَهوَ لَكم مِنَ وَراء الجزاء عَلَى ما تَعْمَلونَ.

القوْل في تَأويل قولِه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد لِحِجاجِك الذي تُحاجُّ به قَوْمك، وَخُصومَتك إيّاهم في آلِهَتهمْ، وَما تُراجِعُهم فيها، مِمّا نُلْقِيه إلَيْك، وَنُعْلِمُكه مِنَ البُرْهان والدّلالة عَلَى بُاطل ما عليه قَوْمُك مُقيمونَ، وَصِحة ما أنْتَ عليه مُقيمٌ مِنَ الدّين، وَحَقيقة ما أنْتَ عليهم

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مُحْتَجٌّ - حِجاج إبْراهيم خَليلي قَوْمَه، وَمُراجَعتَه إيّاهم في باطِل ما كانوا عليه مُقيمينَ مِنَ عِبادة الأوْثان، وانْقِطاعه إلى اللَّه، والرِّضا به واليًا وَناصِرًا دون الأصْنام، فاتَّخِذْه إمامًا، واقْتَدِ به، واجْعَلْ سيرتَه في قَوْمك لِنَفْسِك مِثالاً، إذْ قال لِأبيه مُفارِقًا لِدينِه، وَعائِبًا عِبادَته الأصْنام دون بارِئِه وَخالِقه: يا آزَرُ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في المعْنيِّ بـ﴿ءَازَرَ﴾، وَما هوَ؟ اسمٌ هو أمْ صِفةٌ؟ وَإنْ كانَ اسمًا فَمَنِ المُسَمَّى به؟ فَقال بعضُهمْ: هوَ اسمُ أبيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّلِ، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّديِّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾. قال: اسمُ أبيه آزَرُ[(١)].

١٣٤٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمةُ بن الفضْل، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، قال: آزَرُ أبو إبْراهيم، وَكانَ فيما ذُكِرَ لَنا - واللَّه أعْلَم - رَجُلاً مِنَ أهل كُوثَى، مِنَ قَرْيةٍ بالسَّوادِ، سَوادِ الكوفةِ[(٢)].

١٣٤٤٦- **حَدَّثَني** ابن البَرْقيِّ، قال: ثَنا عمرُو بنُ أبي سَلَمة، قال: سَمِعْتُ سَعيدَ بن عبد العزيز يَذْكُرُ، قال: هوَ آزَرُ، وَهوَ تارَحُ، مِثْلُ إسْرائيلَ وَيَعْقوبَ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: إنّه لَيْسَ أبا إبْراهيم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٤٧- **حَدَّثَنا** محمدُ بن حُمَيْد وَسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثَنا جَريرٌ، عَنِ لَيْثٍ، عَنِ مُجاهِد، قال: لَيْسَ آزَرُ أبا إبْراهيم[(٤)].

١٣٤٤٨- **حَدَّثَني** الحارِثُ، قال: ثَني عبد العزيز، قال: ثَنا الثَّوْريُّ، قال: أخْبَرَني رَجُلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح عَنِ مُجاهِد: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾. قال: آزَرُ لَمْ يَكُنْ بأبيه، إنّما هوَ صَنَمٌ[(٥)].

١٣٤٤٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمانٍ، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنِ مُجاهِدٍ، قال: آزَرُ اسمُ صَنَمٍ[(٦)].

١٣٤٥٠- **حَدَّثَنا** محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المَفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي ضعيف، يعتبر به.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف، يعتبر به.

السُّديُّ، قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾. قال: اسمُ أبيه. وَيُقال: لا، بَلْ اسمُه تارَحُ، واسمُ الصَّنَم آزَرُ؛ يَقول: أتَتَّخِذُ آزَرَ أصْنامًا آلِهة[1].

وَقال آخَرونَ: هوَ سَبٌّ وَعَيْبٌ بكَلامِهِمْ، وَمَعْناه: مُعْوَجٌّ. كَأنّه تَأوَّلَ أنّه عابَه بزَيْغِه واعْوِجاجه عَنِ الحقّ.

واخْتَلَفَتِ القُرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأةِ الأمْصار: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾. بفَتْح آزَرَ عَلَى إتْباعه الأب في الخفْضِ، وَلَكِنّه لَمّا كانَ اسمًا أعْجَميًّا فَتَحوه إذْ لَمْ يُجْروه وَإنْ كانَ في مَوْضِع خَفْض.

وَذُكِرَ عَنِ أبي يزيدَ المدينيّ والحسَن البصْريّ أنّهُما كانا يَقْرَآنِ ذَلِكَ: (آزَرُ)، بالرّفْعِ عَلَى النِّداء، بمَعْنَى: يا آزَرُ.

فَأمّا الذي ذُكِرَ عَنِ السُّدّيّ مِنَ حِكايَته أنّ آزَرَ اسم صَنَم، وَإنّما نَصْبه بمَعْنَى: أتَتَّخِذُ آزَرَ أصْنامًا آلِهة. فَقولٌ مِنَ الصّواب مِنَ جِهة العرَبيّة بَعيد؛ وَذَلِكَ أنّ العرَب لا تَنْصِب اسمًا بفِعْلٍ بَعْد حَرْف الاسِتفْهام، لا تَقول: أخاكَ أكَلَّمْتَ؟ وَهيَ تُريد: أكَلَّمْت أخاكَ؟

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندي، قِراءة مِنَ قَرَأ بفَتْحِ الرّاء مِنَ ﴿ءَازَرَ﴾، عَلَى إتْباعه إعْراب الأب، وَأنّه في مَوْضِع خَفْض، فَفُتِحَ إذْ لَمْ يَكُنْ جاريًا لِأنّه اسمٌ أعْجَميّ. وَإنّما اخترتُ قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأةِ عليه.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ هوَ الصّوابَ مِنَ القِراءة، وَكانَ غير جائِز أنْ يَكون مَنْصوبًا بالفِعْلِ الذي بَعْد حَرْف الاسِتفْهام، صَحَّ لَك فَتْحُهُ مِنَ أحَد وَجْهَيْنِ؛ إمّا أنْ يَكون اسمًا لِأبي إبْراهيم صَلَوات اللّه عليه وَعَلَى جَميع أنْبيائِه وَرُسُله، فَيَكون في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى الأب، وَلَكِنّه فُتِحَ لِما ذَكَرْت مِنَ أنّه لَمّا كانَ اسمًا أعْجَميًّا تُرِكَ إجْراؤه، فَفُتِحَ كَما تَفْعَلُ العرَب في أسْماء العجَم. أوْ يَكون نَعْتًا لَه، فَيَكونَ أيْضًا خَفْضًا بمَعْنَى تَكْرير اللاّم عليه، وَلَكِنّه لَمّا خَرَجَ مَخْرَجَ أحْمَر وَأسْوَد تُرِكَ إجْراؤه وَفُعِلَ به كَما يُفْعَل بأشْكالِه. فَيَكون تَأويلُ الكلام حينَئِذٍ: وَإذْ قال إبْراهيم لِأبيه الزائِغ: أتَتَّخِذُ أصْنامًا آلِهة؟

وَإنْ لَمْ يَكُنْ له وجه في الصّواب إلا أحَد هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ، فَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ مِنْهُما عندي، قول مَنْ قال: هوَ اسم أبيه؛ لِأنّ اللّه تعالى ذكرُه أخْبَرَ أنّه أبوه. وَهوَ القوْل المحْفوظُ مِنَ قول أهل العِلْم دون القوْل الآخَر الذي زَعَمَ قائِله أنّه نَعْت.

فَإنْ قال قائِل: فَإنّ أهل الأنْساب إنّما يَنْسُبونَ إبْراهيم إلى تارَحَ، فَكَيْف يَكون آزَرُ اسمًا له والمعْروف به مِنَ الاسِم تارَحُ؟

قيلَ لَه: غير مُحالٍ أنْ يَكون له اسمانِ، كَما لِكَثيرٍ مِنَ النّاس في دَهْرنا هَذا، وَكانَ ذَلِكَ فيما مَضَى لِكَثيرٍ مِنْهُمْ، وَجائِز أنْ يَكون كان لَقَبًا، يُلَقَّبُ به.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٧٤﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه عَنِ قيل إبْراهيم لِأبيه آزَرَ أنّه قال: أتَتَّخِذُ أصْنامًا آلِهة تَعْبُدها وَتَتَّخِذها رَبًّا دون اللَّه الذي خَلَقَك فَسَوّاك وَرَزَقَك؟

والأصْنام: جَمْع صَنَم، والصَّنَمُ التِّمْثال مِنَ حَجَر أوْ خَشَب أوْ مِنَ غير ذَلِكَ في صورة إنْسان، وَهوَ الوثَنُ، وَقد يُقال لِلصّورةِ المُصَوَّرة عَلَى صورة الإنْسان في الحائِط وغيره: صَنَمٌ وَوَثَنٌ.

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: إنّي أراك يا آزَرُ وَقَوْمك الذينَ يَعْبُدونَ مَعَك الأصْنام وَيَتَّخِذونَها آلِهة ﴿فِي ضَلَٰلٍ﴾ يَقول: في زَوالٍ عَنِ مَحَجّة الحقّ، وَعُدول عَنِ سَبيل الصّواب ﴿مُّبِينٍ﴾ يَقولُ: يَتَبَيَّنُ لِمَنْ أبْصَرَه أنّه جَوْرٌ عَنِ قَصْد السّبيل وَزَوال عَنِ مَحَجّة الطّريق القويم. يَعْني بذَلِكَ: أنّه قد ضَلَّ هوَ وَهم عَنِ تَوْحيد اللَّه وَعِبادَته الذي استَوْجَبَ عليهم إخْلاص العِبادة له بآلائِه عندهمْ، دون غيره مِنَ الآلِهة والأوْثان.

القول في تأويل قوله:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: وَكَما أرَيْناه البصيرة في دينه والحقَّ في خِلافه ما كانوا عليه مِنَ الضّلال، نُريه مَلَكوت السّمَوات والأرض، يَعْني: مُلْكَه.

وَزيدَتْ فيه التّاء كَما زيدَتْ في الجبَروت مِنَ الجبْر، وَكَما قيلَ: رَهَبوتٌ خَيْرٌ مِنَ رَحَموتٍ، بمَعْنَى: رَهْبة خَيْر مِنَ رَحْمة. وَحُكِيَ عَنِ العرَب سَماعًا: له مَلَكوت اليمَن والعِراق، بمَعْنَى: له مُلْك ذَلِكَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: نُريه خَلْق السّمَوات والأرض.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٥١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: حدَّثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: خَلْقَ السّمَاوات والأرض (١).

١٣٤٥٢- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أيْ: خَلْق السّمَوات والأرض، ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ (٢).

١٣٤٥٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني بـ﴿مَلَكُوتَ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: خَلْق السّمَوات والأرض [(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى الملَكوت: المُلْكُ؛ بنَحْوِ التّأويل الذي تأوَّلْناه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٤٥٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُمَر بن أبي زائِدة، قال: سَمِعْت عِكْرِمة، وَسَأَلَه رَجُل عَنِ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: هوَ المُلْكُ، غير أنّه بكَلام النَّبط مَلَكوثا [(٢)].

١٣٤٥٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ ابن أبي زائِدة، عَنِ عِكْرِمة، قال: هيَ بالنَّبَطيّةِ: مَلَكوثا [(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: آيات السّمَاوات والأرض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٤٥٦- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد: ﴿نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: آيات السّمَوات والأرض [(٤)].

١٣٤٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللّه تعالى ذِكْرُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: آياتِ [(٥)].

١٣٤٥٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: تَفَرَّجَتْ لإبْراهيم السّمَوات السّبْع حَتَّى العرْش، فَنَظَرَ فيهِنّ، وَتَفَرَّجَتْ له الأرَضُونَ السّبْع، فَنَظَرَ فيهِنّ [(٦)].

١٣٤٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ قال: أُقيمَ عَلَى صَخْرة، وَفُتِحَتْ له السّمَوات، فَنَظَرَ إلى مُلْك اللّه فيها حَتَّى نَظَرَ إلى مَكانه في الجنّة؛ وَفُتِحَتْ له الأرَضُونَ حَتَّى نَظَرَ إلى أسْفَل الأرض، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧].

---

(١) [ضعيف جدا] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا عبد الملك بن عمرو، ثنا عمر، يعني: ابن أبي زائدة، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: هو الملك، ولكنه بكلام النبطية ملكوتا. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

يَقول: آتَيْناه مَكانه في الجنّة. وَيُقال: أجْرُه الثّناءُ الحسَنُ (١).

١٣٤٦٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنِ مُجاهِد، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: فُرِجَتْ له السّمَاوات فَنَظَرَ إلى ما فيهِنّ حَتَّى انْتَهى بَصَره إلى العرْش؛ وَفُرِجَتْ له الأرَضُونَ السّبْع فَنَظَرَ ما فيهِنّ (٢).

١٣٤٦١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. قال: كُشِفَ له عَنِ أديم السّمَاوات والأرض حَتَّى نَظَر إلَيْهِنّ عَلَى صَخْرة، والصّخْرة عَلَى حوت، والحوت عَلَى خاتَم رَبّ العِزّة، لا إلَه إلا اللّه (٣).

١٣٤٦٢- حَدَّثَنا هَنّاد وابن وَكيع، قالا: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ عاصِم، عَنِ أبي عُثْمان، عَنِ سَلْمان، قال: لَمّا أُرِيَ إبْراهيم مَلَكوت السّمَاوات والأرض، رَأى عبدًا عَلَى فاحِشة، فَدَعا عليه فَهَلَكَ، ثُمَّ رَأى آخَر عَلَى فاحِشة، فَدَعا عليه فَهَلَكَ؛ ثُمَّ رَأى آخَر عَلَى فاحِشة، فَدَعا عليه فَهَلَكَ، فَقال: أنْزِلوا عبدي لا يُهْلِك عِبادي (٤).

١٣٤٦٣- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ طَلْحة بن عمرو، عَنِ عَطاء، قال: لَمّا رَفَعَ اللّه إبْراهيم في الملَكوت في السّمَاوات، أشْرَفَ فَرَأى عبدًا يَزْني، فَدَعا عليه فَهَلَكَ، ثُمَّ رُفِعَ، فَأشْرَفَ فَرَأى عبدًا يَزْني، فَدَعا عليه فَهَلَكَ، ثُمَّ رُفِعَ، فَأشْرَفَ فَرَأى عبدًا يَزْني، فَدَعا عليه، فَنوديَ: عَلَى رِسْلك يا إبْراهيم، فَإنّك عبد مُسْتَجاب لَك، وَإنّي مِنَ عبدي عَلَى ثَلاث؛ إمّا أنْ يَتوب إلَيَّ فَأتوب عليه، وَإمّا أنْ أُخْرِجَ مِنه ذُرّيّة طَيِّبة، وَإمّا أنْ يَتَمادَى فيما هوَ فيه، فَأنا مِنَ وَرائِهِ (٥).

١٣٤٦٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ وَمحمد بن جَعْفَر، وَعبد الوهّاب، عَنِ عَوْف، عَنِ قَسامة: أنّ إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن حَدَّثَ نَفْسه أنّه أرحَم الخلْق، وَأنّ اللّه رَفَعَه حَتَّى أشْرَفَ عَلَى أهل الأرض، فَأبْصَرَ أعْمالَهُمْ، فَلَمّا رَآهم يَعْمَلونَ بالمعاصي، قال: اللّهُمَّ دَمِّرْ عليهِمْ! فَقال له رَبّه: أنا أرحَم بعِبادي مِنْك، اهْبِطْ فَلَعَلَّهم أنْ يَتوبوا إلَيَّ وَيُراجِعوا (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ ما أخْبَرَ تعالى أنّه أراه مِنَ النّجوم والقمَر والشّمْس.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه هناد كما ترى.

(٥) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث.

(٦) [صحيح] قسامة بن زهير ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: الشّمْسَ والقمَرَ والنُّجومَ[(١)].

١٣٤٦٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: الشّمْسَ والقمَرَ[(٢)].

١٣٤٦٧- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يَعْني به: نُريه الشّمْسَ والقمَرَ والنُّجوم[(٣)].

١٣٤٦٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، قال: خُبِّئَ إبْراهيم عليه السّلام مِنَ جَبّار مِنَ الجبابِرة، فَجُعِلَ له رِزْقٌ في أصابِعه، فَإذا مَصَّ أُصْبُعًا مِنَ أصابِعه وَجَدَ فيها رِزْقًا، فَلَمّا خَرَجَ أراه اللّه مَلَكوت السّمَاوات والأرض، فَكانَ مَلَكوت السّمَوات: الشّمْسَ والقمَرَ والنُّجومَ، وَمَلَكوت الأرض: الجِبالَ والشّجَرَ والبِحارَ[(٤)].

١٣٤٦٩- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه إبْراهيم عليه السّلام فُرَّ به مِنَ جَبّار مُتْرَفٍ، فَجُعِلَ في سَرَبٍ، وَجُعِلَ رِزْقه في أطْرافه، فَجَعَلَ لا يمُصّ أُصْبُعًا مِنَ أصابِعه الا وَجَدَ فيها رِزْقًا؛ فَلَمّا خَرَجَ مِنَ ذَلِكَ السَّرَب أراه اللّه مَلَكوت السّمَاوات، فَأراه شَمْسًا وَقَمَرًا وَنُجومًا وَسَحابًا وَخَلْقًا عَظيمًا، وَأراه مَلَكوت الأرض، فَأراه جِبالاً وَبُحورًا وَأنْهارًا وَشَجَرًا وَمِنَ كُلّ الدّوابّ، وَخَلْقًا عَظيمًا[(٥)].

وَأوْلَى الأقوال في تَأْوِيل ذَلِكَ بالصّواب، قول مَنْ قال: عَنَى اللّه تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أنّه أراه مُلْكَ السّمَوات والأرض، وَذَلِكَ ما خَلَقَ فيهما مِنَ الشّمْسِ والقمَرِ والنُّجومِ والجبالِ والشّجَرِ والدّوابّ وَغير ذَلِكَ مِنَ عَظيم سُلْطانه فيهما، وَجَلّى له بَواطِنَ الأُمور وَظَواهِرها؛ لِما ذَكَرْنا قَبْلُ مِنَ مَعْنَى المَلَكوت في كَلام العرَب فيما مَضَى قَبْلُ.

وَأمّا قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾. فَإنّه يَعْني: أنّه أراه مَلَكوت السّمَوات والأرض ليَكونَ مِمَّنْ يَتَوَحَّدُ بتَوْحيدِ اللّهِ، وَيَعْلَم حَقّيّةَ ما هَداه له وَبَصَّرَه إيّاه مِنَ مَعْرِفةِ وَحْدانيّتِه، وَما عليه قَوْمه مِنَ الضّلالة مِنَ عِبادَتهمْ الأصنام، واتّخاذهمْ آلِهةً دون اللّهِ تعالى ذكره.

---

(١) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول في تَأويل ذَلِكَ، ما:

١٣٤٧٠- **حَدّثني** به محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ أنّه جَلّى له الأمْر؛ سِرَّهُ وَعَلانيتَه، فَلَمْ يُخْفَ عليه شَيْء مِنَ أعْمال الخلائِق، فَلَمّا جَعَلَ يَلْعَنُ أصْحاب الذُّنوب، قال اللّه: إنّك لا تَسْتَطيع هَذا، فَرَدَّه اللّه كَما كانَ قَبْلَ ذَلِكَ[(١)].

فَتَأويل ذَلِكَ عَلَى هَذا التّأويل: أرَيْناه مَلَكوت السّمَوات والأرض، ليَكونَ مِمَّنْ يوقِن عِلْم كُلّ شَيْء حِسًّا لا خَبَرًا.

١٣٤٧١- **حَدّثني** العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَني أبي، قال: ثنا ابنُ جابر، قال: وَحَدَّثَنا الأوْزاعيّ أيْضًا قال: ثَني خالِد بن اللَّجْلاج، قال: سَمِعْت عبد الرّحْمَن بن عائِش الحضرمي يَقول: صَلّى بنا رَسول اللّه ﷺ ذات غَداةٍ، فَقال له قائِلٌ: ما رَأيْتُك أسْفَرَ وجهًا مِنْك الغداة. قال: «**وَمالي وَقد تبدّى لي رَبّي في أحْسَن صورة، فَقال: فيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الأعْلَى يا محمد؟ قُلْت: أنْتَ أعْلَم يا ربّ. فَوَضَعَ يَده بَيْن كَتِفيَّ، فوجدتُ بردَها بين ثدييى فَعَلِمْت ما في السّمَوات والأرض**». ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[(٢)].

القول في تأويل قوله:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَلَمّا واراه اللَّيْل وغيَّبه.

يُقال مِنْه: جَنّ عليه اللَّيْلُ، وَجَنّه اللَّيْلُ، وَأجَنّه، وَأجَنّ عليه. وَإذا ألْقيْت (عَلَى) كانَ الكلام بالألِفِ أفْصَحَ مِنْه بغيرِ الألِف: أجَنّه اللَّيْلُ، أفْصَح مِنْ: أجَنّ عليه، وَ: جَنَّ عليه اللَّيْلُ، أفْصَح مِنْ: جَنّه. وَكُلُّ ذَلِكَ مَقولٌ مَسْموعٌ مِنَ العرَبِ. وَجَنّه اللَّيْلُ في أسَدٍ، وَأجَنّه وَجَنّه في تَميم. والمصْدَر مِن جَنّ عليه جَنًّا وَجُنونًا وَجِنانًا. وَمِنَ أجَنّ إجْنانًا. وَيُقال: أتَى فُلان في جِنِّ اللَّيْل، والجِنّ مِنَ ذَلِكَ؛ لِأنّهم استَجَنّوا عَنِ أعْيُن بَني آدَم فلا يُرَوْنَ، وَكُلُّ ما تَوارَى عَنِ أبْصار النّاس فَإنّ العرَب تَقول فيه: قد جَنّ. وَمِنْه قول الهُذَليّ:

وَمـاءٍ وَرَدْتُ قُـبَـيْـلَ الـكَـرَى ... وَقـد جَـنَّـه الـسَّـدَفُ الأدْهَـمُ[(٣)]

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة السلمي الدمشقي الداراني ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [المتقارب]. رواية الديوان: (وَماءٍ وَرَدتُ عَلى خيفة). القائل: البريق الهذلي، عياض بن خويلد الخناعي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). وروى الأصمعي أن قائل الشعر هو عامر بن سدوس الخناعي. اللغة: (الكرى): النوم؛ كَري الرجل، بالكسر، يَكْرَى كَرًى إذا نام، فهو كَرٍ وكَري وكَرْيان. وفي الحديث: (أنه أذرَكه الكرَى)؛ أي: النوم، ورجل كَرٍ وكَري. (جنّه): جَنّ الشيءَ يَجُنُّه جَنًّا: سَتَرَه، وكلُّ شيء سِتر عنك فقد جُنّ عنك.

وَقال عَبيد:

وَخَرْقٍ تَصيحُ البُومُ فيه مَعَ الصَّدَى مَخوفٍ إذا ما جَنَّه اللَّيْلُ مَرْهُوبِ(١)

وَمِنْه: أجَنَنْتُ الميِّت، إذا وارَيْته في اللَّحْد، وَجَنَنْتُه. وَهوَ نَظير جُنون اللَّيْل، في مَعْنَى: غَطَّيْته. وَمِنْه قيلَ لِلتُّرْسِ: مِجَنٌّ، لِأنَه يُجِنُّ مَنْ استَجَنَّ به فَيُغَطِّيه وَيواريه.

وَقوله: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾. يَقول: أبْصَرَ كَوْكَبًا حين طَلَعَ؛ ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾.

فَرويَ عَنِ ابن عَبّاس في ذَلِكَ ما:

١٣٤٧٢- حَدَّثَني به المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ يَعْني به: الشَّمْسَ والقمَرَ والنُّجومَ، ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ فَعَبَدَه حَتَّى غابَ، فَلَمّا غابَ قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ فَعَبَدَه حَتَّى غابَ، فَلَمّا غابَ قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ فَعَبَدَها حَتَّى غابَتْ، فَلَمّا غابَتْ قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾(٢).

١٣٤٧٣- حَدَّثَنا بشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا

وجَنّه الليلُ يَجُنُّه جَنًّا وجُنونًا، وجَنّ عليه يَجُنُّ، بالضم، جُنونًا، وأجَنّه: سَتَره، وبه سُمي الجِنُّ لاستِتارهم واخْتِفائهم عن الأبصار، ومنه سمي الجنينُ لاستِتارِه في بطنِ أُمّه. وجِنُّ الليل وجُنونُه وجَنانُه: شدّة ظُلْمتِه واذلِهْمامُه، وقيل: اختلاطُ ظلامِه؛ لأن ذلك كلّه ساترٌ. (السَّدَفُ): قال الأصمعي: السَّدْفة والسُّدْفة في لغة نجد: الظلمةُ، وفي لغة غيرهم الضَّوءُ، وهو من الأضداد. وكذلك السَّدَفُ بالتحريك. وقال أبو عبيد: وبعضهم يجعل السُّدْفة اختلاطَ الضوءِ والظلمةِ معًا، كوقتِ ما بين طلوع الفجْرِ إلى الإسفار. وقد أسْدَفَ الليل، أي: أظلَمَ. والسَّدَفُ: الليْلُ. (الأدهم): الدُّهْمة: السواد. والأدْهَمُ: الأسْود، يكون في الخيل والإبل وغيرهما، فَرس أدْهَمُ وبعير أدْهَمُ. الجوهري: ادْهَمَّ الفرسُ ادْهِمامًا؛ أي: صار أدْهَمَ، وادْهامَّ الشيء ادْهيمامًا؛ أي: اسوادَّ. المعنى: هذا البيت من أبيات يمجد فيها نفسه، ويفخر بشجاعته فيقول: ورُبَّ ماءٍ وردته وقد جنّ عليه الليلُ المظلم البهيم. وبعد البيت:

مَعي صاحِبٌ مِثْلُ نَصْل السِّنانِ عَنيفٌ عَلَى قِرْنِه مِغْشَمُ

(١) [الطويل]. رواية الديوان: (وَخَرقٍ تَصيحُ الهامُ فيه مَعَ الصَّدى).

القائل: عَبيدُ بن الأبْرَص. اللغة: (الخَرْقُ) (بفتح فسكون): الفلاة الواسعة. رواية الديوان: (تصيح الهام)، و(الهام) ذكر البوم، ورواية أبي جعفر أجود؛ لأن (الصدى) هو أيضًا ذكر البوم. (مخوف): يقال: طريقٌ مَخوفٌ، ولا يقال: مُخيفٌ؛ لأنه لا يُخيفُ، وإنما يُخافُ قاطِعُ الطريق. (جَنّه الليل): جَنّه الليلُ يَجُنُّه جَنًّا وجُنونًا، وجَنّ عليه يَجُنُّ، بالضم، جُنونًا، وأجَنّه: سَتَره، وبه سُمي الجِنُّ لاستِتارِهم واخْتِفائهم عن الأبصار، ومنه سمي الجنينُ لاستِتارِه في بطنِ أُمّه. (مرهوب): يُخافُ مِنْه، يقال: أرهَبَه واسترْهَبَه: أخافَه وفَزَّعَه، واسترْهَبَه: استَدْعَى رَهْبَتَه حَتَّى رَهِبَه النّاسُ. المعنى: يصف عبيد بن الأبرص البيداء فيقول: ورب فلاة إذا جن الليل عليها صاحت البوم فيها، وأصبحت مفزعة مخوفة، يُخشَى المرور بها.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ عَلِمَ أنّ رَبَّه دائِمٌ لا يَزول، فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ فرأى خَلْقًا هوَ أكْبَر مِنَ الخلْقَيْنِ الأوَّلَيْنِ وَأنْوَرُ(١).

وَكانَ سَبَب قِيلِ إبْراهيم ذَلِكَ ما:

١٣٤٧٤- **حدّثني** به محمد بن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضْل، قال: ثَني محمد بن إسْحاق: فيما ذُكِرَ لَنا - واللَّه أعْلَم - أنّ آزَرَ كانَ رَجُلاً مِنَ أهل كوثَى، مِنَ قَرْية بالسَّوادِ، سَواد الكوفة، وَكانَ إذْ ذاكَ مُلْكُ المشْرِق لِنُمْرُودَ، فَلَمّا أرادَ اللَّهُ أنْ يَبْعَث إبْراهيم حُجّة عَلَى قَوْمه، وَرَسولاً إلى عِباده، وَلَمْ يَكُنْ فيما بَيْن نوحٍ وَإبْراهيم نَبيٌّ إلا هود وَصالِحٌ؛ فَلَمّا تَقارَبَ زَمانُ إبْراهيم الذي أرادَ اللَّهُ ما أرادَ، أتَى أصْحابَ النُّجوم نُمْرُودَ، فَقالوا لَه: تَعَلَّم أنا نَجِد في عِلْمنا أنّ غُلامًا يولَد في قَرْيَتك هَذِه، يُقال له: إبْراهيم. يُفارِق دينكم، وَيُكَسِّر أوْثانَكم، في شَهْر كَذا وَكَذا، مِنَ سَنة كَذا وَكَذا. فَلَمّا دَخَلَتِ السّنةُ التي وَصَفَ أصْحابُ النُّجوم لِنُمْرُودَ، بَعَثَ نُمْرُودُ إلى كُلِّ امْرَأة حُبْلَى بِقَرْيَته، فَحَبَسَها عنده - إلا ما كانَ مِنَ أُمِّ إبْراهيم امْرَأةِ آزَر، فَإنّه لَمْ يَعْلَم بحَبْلِها، وَذَلِكَ أنّها كانَتْ امْرَأة حدثةً فيما يُذْكَر فلَمْ يُعْرَفِ الحبَلُ في بَطْنها، وَلِما أرادَ اللَّه أنْ يَبْلُغ بوَلَدِها - يريدُ أنْ يَقْتُل كُلَّ غُلام وُلِدَ في ذَلِكَ الشّهْر مِنَ تلك السّنة، حَذَرًا عَلَى مُلْكه، فَجَعَلَ لا تَلِد امْرَأة غُلامًا في ذَلِكَ الشّهْر مِنَ تلك السّنة إلا أمَرَ به فَذُبِحَ، فَلَمّا وَجَدَتْ أُمُّ إبْراهيم الطَّلْقَ، خَرَجَتْ لَيْلاً إلى مَغارة كانَتْ قَريبًا مِنْها، فَوَلَدَتْ فيها إبْراهيم، وَأصْلَحَتْ مِنَ شَأنه ما يُصْنَع بالمولود، ثُمَّ سَدَّتْ عليه المغارة، ثُمَّ رَجَعَتْ إلى بَيْتها، ثُمَّ كانَتْ تُطالِعه في المغارة، فَتَنْظُر ما فَعَلَ، فَتَجِده حَيًّا يَمصُّ إبْهامه، يَزْعُمونَ -واللَّه أعْلَم- أنّ اللَّهَ جَعَلَ رِزْق إبْراهيم فيها، وَما يَجيئه مِنَ مَصِّه. وَكانَ آزَرُ فيما يَزْعُمونَ، سَألَ أُمّ إبْراهيم عَنِ حَمْلِها: ما فَعَلَ؟ فَقالَتْ: وَلَدْتُ غُلامًا فَماتَ. فَصَدَّقَها، فَسَكَتَ عَنْها، وَكانَ اليوْم، فيما يَذْكُرونَ، عَلَى إبْراهيم في الشّباب كالشّهْرِ، والشّهْر كالسّنةِ، فَلَمْ يَلْبَث إبْراهيم في المغارة إلا خَمْسةَ عَشَرَ شَهْرًا، حَتَّى قال لِأُمّه: أخْرِجيني أنْظُرْ. فَأخْرَجَتْه عِشاءً، فَنَظَرَ وَتَفَكَّرَ في خَلْق السّمَواتِ والأرض، وَقال: إنّ الذي خَلَقَني وَرَزَقَني وَأطْعَمَني وَسَقاني لَرَبّي، ما لي إلَهٌ غيره. ثُمَّ نَظَرَ في السّماء فَرَأى كَوْكَبًا، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. ثُمَّ اتَّبَعَه يَنْظُر إلَيْه ببَصَرِه حَتَّى غابَ، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾، ثُمَّ أطْلَعَ القمَرُ فَرَآه بازِغًا، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. ثُمَّ أتْبَعَه بَصَره حَتَّى غابَ، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ فَلَمّا دَخَلَ عليه النَهارُ وَطَلَعَتِ الشّمْسُ، أعْظَمَ الشّمْسَ، وَرَأى شَيْئًا هوَ أعْظَم نورًا مِنَ كُلِّ شَيْء رَآه قَبْل ذَلِكَ، فَقال: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ فَلَمّا أفَلَتْ قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. ثُمَّ رَجَعَ إبْراهيمُ إلى أبيه آزَرَ وَقد استَقامَتْ وِجْهَتُه، وَعَرَفَ رَبّه، وَبَرِئَ مِنَ دين

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَوْمه، إلا أنّه لَمْ يُبادِهم بذَلِكَ، وَأخْبَرَه أنّه ابنُه، وَأخْبَرَتْه أُمُّ إبْراهيمَ أنّه ابنُه، وَأخْبَرَتْه بما كانَتْ صَنَعَتْ في شَأنه، فَسُرَّ بذَلِكَ آزَرُ وَفَرِحَ فَرَحًا شَديدًا، وَكانَ آزَرُ يَصْنَع أصْنامَ قَوْمه التي يَعْبُدونَها، ثُمَّ يُعْطيها إبْراهيم يَبيعها، فَيَذْهَبُ بها إبْراهيمُ فيما يَذْكُرونَ، فَيَقول: مَنْ يَشْتَري ما يَضُرُّه وَلا يَنْفَعه؟ فلا يَشْتَريها مِنْه أحَد، وَإذا بارَتْ عليه، ذَهَبَ بها إلى نهرٍ، فصوَّب فيه رُءوسَها، وَقال: اشْرَبي. استِهْزاءً بقَوْمِه، وَما هم عليه مِنَ الضّلالة، حَتّى فَشا عَيْبُه إيّاها واستِهْزاؤُه بها في قَوْمه وَأهل قَرْيَته، مِنَ غير أنْ يَكون ذَلِكَ بَلَغَ نُمْرُودَ الملِكَ[(١)].

وَأنْكَرَ قَوْمٌ مِنَ غير أهل الرِّواية هَذا القَوْل الذي رويَ عَنِ ابن عَبّاس، وَعَمَّنْ رُويَ عَنْه مِنَ أنّ إبْراهيم قال لِلْكَوْكَبِ أوْ لِلْقَمَرِ: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. وَقالوا: غير جائِز أنْ يَكون لِلَّه نَبيٌّ ابْتَعَثَه بالرِّسالةِ، أتَى عليه وَقْت مِنَ الأوْقات وَهوَ بالِغ، إلا وَهوَ لِلَّه موَحِّدٌ وَبِه عارِفٌ وَمِنَ كُلِّ ما يُعْبَد مِنَ دونه بَريء. قالوا: وَلَوْ جازَ أنْ يَكون قد أتَى عليه بعض الأوْقات وَهوَ به كافِرٌ، لَمْ يَجُزْ أنْ يَخْتَصّه بالرِّسالةِ؛ لِأنّه لا مَعْنَى فيه إلا وَفي غيره مِنَ أهل الكُفْر به مِثْلُه، وَلَيْسَ بَيْن اللَّه وَبَيْن أحَد مِنَ خَلْقه مُناسَبةٌ فَيُحابيَه باخْتِصاصِه بالكرامةِ. قالوا: وَإنّما أكْرَمَ مَنْ أكْرَمَ مِنْهم لِفَضْلِه في نَفْسه، فَأثابَه لاستِحْقاقِه الثّوابَ بما أثابَه مِنَ الكرامة. وَزَعَموا أنّ خَبَرَ اللَّه عَنِ قيل إبْراهيم عند رُؤْيَته الكوْكَبَ، أوِ القمَر، أوِ الشّمْس: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾، لَمْ يَكُنْ لِجَهْلِه بأنّ ذَلِكَ غيرُ جائِز أنْ يَكون رَبّه؛ وَإنّما قال ذَلِكَ عَلَى وَجْه الإنْكار مِنْه أنْ يَكون ذَلِكَ رَبَّه، وَعَلَى العيْب لِقَوْمِه في عِبادَتهمْ الأصْنام، إذْ كانَ الكوْكَبُ والقمَرُ والشّمْسُ أضْوَأ وَأحْسَن وَأبْهَج مِنَ الأصْنام، وَلَمْ تَكُنْ مَعَ ذَلِكَ مَعْبودةً، وَكانَتْ آفِلة زائِلة غير دائِمةٍ، والأصْنام التي دونها في الحُسْنِ، وَأصْغَرُ مِنْها في الجِسْم، أحَقُّ ألاّ تَكون مَعْبودة وَلا آلِهة. قالوا: وَإنّما قال ذَلِكَ لَهم مُعارَضة، كَما يَقول أحَد المُتَناظِرَيْنِ لِصاحِبِه مُعارِضًا له في قولٍ باطِل قال به بباطِلٍ مِنَ القوْل، عَلَى وَجْه مُطالَبَته إيّاه بالفُرْقانِ بَيْن القوْلَيْنِ الفاسِدَيْنِ عنده، اللَّذَيْنِ يُصَحِّح خَصْمه أحَدَهما وَيَدَّعي فَساد الآخَر.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: بَلْ ذَلِكَ كانَ مِنْه في حال طُفولته، وَقَبْل قيام الحُجّة عليه، وَتلك حال لا يَكون فيها كُفْرٌ وَلا إيمان.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: وَإنّما مَعْنَى الكلام: أهَذا رَبّي؟ عَلَى وَجْه الإنْكار والتّوْبيخ؛ أيْ: لَيْسَ هَذا رَبّي. وَقالوا: قد تَفْعَل العرَب مِثْل ذَلِكَ، فَتَحْذِف الألِف التي تَدُلّ عَلَى مَعْنَى الاسِتفْهام. وَزَعَموا أنّ مِنَ ذَلِكَ قول الشّاعِر:

رفَوْني وَقالوا يا خوَيْلِدُ لا تُرَعْ فَقُلْتُ وَأنْكَرْتُ الوُجوه هُمُ هُمُ؟[(٢)]

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الطويل] القائل: أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة الهذلي المضري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رفوني): رَفأ الرجلَ يَرْفَؤه رَفْأً: سكنه. وفي الدعاء للمُعرِّس بالرّفاءِ والبنينَ؛ أي: بالالتئام والاتّفاقِ وحُسْنِ الاجتماع. قال ابن السكيت: وإن شئت كان معناه بالسكون والهُدوءِ والطُّمَأنينةِ، فيكون أصله غير الهمز من قولهم: رَفَوْتُ الرجلَ: إذا سَكَّنته. وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقال: بالرفاء والبنين. و(خويلد): اسم الشاعر.

يَعْني: أهم هُمْ؟ قالوا: وَمِنَ ذَلِكَ قول أوْس:

لَعَمْرُكَ ما أدْري وَإنْ كُنْت دَارِيًا شُعَيْثُ بن سَهْم أمْ شُعَيْثُ ابن مُنْقَرِ؟ (١)

بِمَعْنَى: أشُعَيْثُ بن سَهْم؟ فَحَذَفَ الألِف، وَنَظائِر ذَلِكَ. وَأمّا تَذْكير ﴿هَٰذَا﴾ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾. فَإنّما هوَ عَلَى مَعْنَى: هَذا الشَّيْءُ الطّالِعُ رَبّي.

وَفي خَبَر اللّه تعالى عَنِ قيل إبْراهيم حين أفَلَ القمَرُ: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ الدّليلُ عَلَى خَطَأ هَذِه الأقْوال التي قالها هَؤُلاءِ القوْمُ.

وَأنّ الصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ: الإقْرار بخَبَرِ اللّه تعالى ذكره الذي أخْبَرَ به عَنْه والإعْراض عَمّا عَداه.

وَأمّا قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾. فَإنّ مَعْناه: فَلَمّا غابَ وَذَهَبَ. كَما:

١٣٤٧٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضْل، قال: قال ابن إسْحاق: الأُفولُ الذهابُ. (٢)

يُقال مِنْه: أفَلَ النَّجْمُ يَأفُلُ وَيَأفِلُ أُفولاً وَأفْلاً، إذا غابَ. وَمِنْه قول ذي الرُّمّة:

و(لا تُرَع): نهي بالبناء للمفعول؛ أي: لا يحصل لك روع وخوف. المعنى: هذا البيت لأبي خراش الهذلي، مطلع قصيدة، وهي ستة عشر بيتًا، ذكر فيها تفلُّته من أعدائه حين صادفهم في الطريق كامنين له، وسرعة عدوه حتى نجا منهم، فلما نجا منهم طمأنه الناس وقالوا له: لا يحصل لك الروع والفزع، وهو مع ذلك خائف ويقول لهم: هُمُ هُمُ، أي: هم الذين يطردونني ويطلبون دمي.

(١) [الطويل] القائل: الأسود بن يعفر النهشلي، وقد أخطأ أبو جعفر الطبري فنسبه لأوس بن حجر، وفي ذلك دليل على ثرائه اللغوي؛ فقد كان يروي من حفظه؛ لأن قول أوس هو:

لَعَمرُكَ ما أدري أمِن حَزنِ مِحجَنٍ شُعَيثُ بنِ سَهمٍ أم لِحَزنِ بنِ مِنقَرِ

وقد نسبه المبرد في (الكامل في اللغة والأدب) إلى اللعين المنقري التميمي.

المعنى: أورده ابن هشام في بحث (أم) من (المغني)، وقال: الأصل (أشعيث)، بالهمزة في أوله، والتنوين في آخره، فحذفهما للضرورة. والمعنى: ما أدري أي النسبين هو الصحيح.

قال السيرافي: يهجو الشاعر هذه القبيلة، يقول: إنها لم تستقر على أب؛ لأن بعضًا يعزوها إلى منقر، وبعضًا إلى سهم. وقال الأعلم: المعنى: ما أدري أشعيث من بني سهم أم هم من بني منقر. وشعيث: حي من تميم، من بني منقر، فجعلهم أدعياء، وشك في كونهم منهم أو من بني سهم. وسهم هنا: حي من قيس. منقر: بكسر الميم، وسكون النون، وفتح القاف: بطن من تميم، وهو منقر بن عُبَيد بن مقاعس من تميم كذا في (الجمهرة). وقوله: وسهم: حيٌّ من قيس، أي: من قيس عيلان، وهو سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة بن باهلة. ونقل أبو الوليد والوقشي عن (البيان) للجاحظ فيما كتبه على (كامل) المبرد، أنه قال: ذكروا أن شعيث بن سهم بن محرز بن حزن أغير على إبله، فأتى أوس بن حجر يستنجده، فقال أوس: أو خيرٌ من ذلك! أحضّض لك قيس بن عاصم؟ وكان يقال: إن حزن بن الحارث هو حزن بن منقر، فقال أوس:

سائل بها مولاك قيس بن عاصم فمولاك مولى السوء إن لم يعير

لعمرك ما أدري أمن حزن محرزٍ شعيث بن سهمٍ أم لحزن بن منقر

فسعى قيس في إبله حتى ردها على آخرها.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

مَصابيحُ لَيْسَتْ باللَّواتي يَقودُهَا نُجومٌ وَلا بالآفِلاتِ الدَّوالِكِ (١)

وَيُقال: أيْنَ أفَلْتَ عَنّا؟ بمَعْنَى: أيْنَ غِبْتَ عَنّا؟

القول في تأويل قوله:

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَلَمّا طَلَعَ القمَرُ فَرَآه إبْراهيم طالِعًا - وَهوَ بُزُوغه، يُقال مِنْه: بَزَغَتِ الشَّمْسُ تَبْزُغُ بُزوغًا، إذا طَلَعَتْ، وَكَذَلِكَ القمَر - قال: هذا ربي. ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾. يَقول: فَلَمّا غابَ ﴿قَالَ﴾ إبْراهيمُ: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى﴾ - وَيوَفِّقني لإصابةِ الحقّ في تَوْحيدِه، ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أيْ: مِنَ القوْم الذينَ أخْطَئوا الحقَّ في ذَلِكَ، فَلَمْ يُصِيبوا الهُدَى، وَعَبَدوا غير اللَّه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الضّلالِ في غير هَذا الموْضِع، بما أغْنَى عَنِ إعادَتِه في هَذا الموْضِع.

القول في تأويل قوله:

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: فَلَمّا رَأى إبْراهيمُ الشّمْسَ طالِعةً ﴿قَالَ﴾: هذا الطّالِعُ ربّي، ﴿هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ يَعْني: هَذا أكْبَرُ مِنَ الكوْكَبِ والقمَرِ. فَحَذَفَ ذَلِكَ لِدَلالةِ الكَلام عليه. ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾ يَقول: فَلَمّا غابَتْ، قال إبْراهيمُ لِقَوْمِه: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾. أيْ: مِنَ عِبادةِ الآلِهةِ والأصْنامِ وَدُعائِه إلَهًا مَعَ اللَّهِ تعالى.

القول في تأويل قوله:

﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه عَنِ خَليله إبْراهيمَ عليه السّلامُ، أنّه لَمّا تَبَيَّنَ له الحقُّ وَعَرَفَه، شَهِدَ شَهادةَ الحقِّ، وَأظْهَرَ خِلافَ قَوْمِه أهلِ الباطِلِ وَأهلِ الشِّرْكِ باللَّه، وَلَمْ تأخُذْه في اللَّه لَوْمةُ لائِم، وَلَمْ يَسْتَوْحِشْ مِنَ قيل الحقّ والثّبات عليه، مَعَ خِلاف جَميع قَوْمه لِقولِه، وَإنْكارهمْ إيّاه عليه، وَقال لَهُمْ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ مَعَ اللَّه الذي خَلَقَني وَخَلَقَكم، في عِبادَته مِنَ آلِهَتكم وَأصْنامكُمْ، إنّي وَجَّهْتُ وَجْهيَ في عِبادَتي إلى الذي خَلَقَ السّمَوات والأرضَ، الدّائِم

---

(١) [الطويل]القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (مصابيح): جمع (مصباح)، و(المصباح) الإبلُ التي تصبح في مبركها لا ترعى حتي يرتفع النهار، وهو مما يستحب من الإبل، وذلك لقوتها وسمنها. (الآفلات): أفَلَ؛ أي: غاب. وأفَلَت الشمسُ تأفِل وتأفُل أفلاً وأفولاً: غَرَبت، وفي (التهذيب): إذا غابت فهي آفلة وآفل، وكذلك القمر يأفِلُ إذا غاب، وكذلك سائر الكواكب. (الدوالك) الدُّلوك: الزوال والغروب، ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار دالِكة، وقيل لها إذا أفَلَتْ: دالكة؛ لأنها في الحالتين زائلة. المعنى: هذا البيت من قصيدة طويلة، وصف بها الإبل، وهذا البيت من صفة الإبل حيث يقول: إنها مصابيح؛ أي: تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار، فهي ليست بنجوم آفلات، ولكنها إبل.

الذي يَبْقَى وَلا يَفْنَى وَيُحْيي وَيُميتُ، لا إلى الذي يَفْنَى وَلا يَبْقَى، وَيَزولُ وَلا يَدُومُ، وَلا يَضُرُّ وَلا يَنْفَع.

ثُمَّ أخْبَرَهم تعالى ذِكْرُه أنّ تَوْجيهه وَجْهه لِعِبادَتِه، بإخْلاصِ العِبادة له، والاسْتِقامة في ذَلِكَ لِرَبِّه عَلَى ما يُحِبُّ مِنَ التَّوْحيد، لا عَلَى الوجْه الذي يُوَجِّهُ له وَجْهَه مَنْ لَيْسَ بحَنيفٍ، وَلَكِنّه به مُشْرِكٌ، إذْ كانَ تَوْجيهُ الوجْهِ لا عَلَى التَّحَنُّفِ غيرَ نافِعٍ موَجِّهَه، بَلْ ضارُّه وَمُهْلِكُه. ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقولُ: وَلَسْت مِنْكُمْ. أيْ: لَسْتُ مِمَّنْ يَدينُ دينكم وَيَتَّبِعُ مِلَّتكم أيُّها المُشْرِكونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ ابن زَيْد يَقول.

١٣٤٧٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِ قَوْمِ إبْراهيمَ لإبْراهيمَ: تَرَكْتَ عِبادةَ هَذِه؟ فَقال: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. فَقالوا: ما جِئْت بشَيْءٍ، وَنَحْنُ نَعْبُدُه وَنَتَوَجَّهُه، فَقال: لا، ﴿حَنِيفًا﴾ قال: مُخْلِصًا، لا أُشْرِكُه كَما تُشْرِكونَ (١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَجادَلَ إبْراهيم قَوْمه في تَوْحيد اللَّه وَبَراءَته مِنَ الأصْنام؛ وَكانَ جِدالهمْ إيّاه قولهمْ: إنّ آلِهَتهمْ التي يَعْبُدونَها خَيْرٌ مِنَ إلَهه. قال إبْراهيم: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ﴾ يَقول: أتُجادِلونَني في تَوْحيدي اللَّه وَإخْلاصي العمَل له دون ما سِواه مِنَ آلِهة؟ ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ يَقول: وَقد وَفَّقَني رَبّي لِمَعْرِفةِ وَحْدانيّته، وَبَصَّرَني طَريق الحقّ حَتَّى أيقنتُ ألاَّ شَيْءَ يَسْتَحِقُّ أنْ يُعْبَد سِواه، ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾. يَقول: وَلا أرْهَب مِنَ آلِهَتكم التي تَدْعونَها مِنَ دونه شَيْئًا يَنالني في نَفْسي مِنَ سوء وَمَكْروه؛ وَذَلِكَ أنّهم قالوا لَه: إنّا نَخاف أنْ تَمَسّكَ آلِهَتنا بسوءٍ مِنَ بَرَص أوْ خَبْل؛ لِذِكْرِك إيّاها بسوءٍ. فَقال لَهم إبْراهيم: لا أخاف ما تُشْرِكونَ باللَّه مِنَ هَذِه الآلِهة أنْ تَنالَني بضُرٍّ وَلا مَكْروه؛ لِأنّها لا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَلَكِنّ خَوْفي مِنَ اللَّه الذي خَلَقَني وَخَلَقَ السَّمَوات والأرض، فَإنّه إنْ شاءَ أنْ يَنالَني في نَفْسي أوْ مالي بما شاءَ مِنَ فَناء أوْ بَقاء أوْ زيادة أوْ نُقْصان أوْ غير ذَلِكَ نالَني به؛ لِأنّه القادِرُ عَلَى ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ ابن جُريج يَقول.

١٣٤٧٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾. قال: دَعا قَوْمُه مَعَ اللَّه آلِهة، وَخَوَّفوه بآلِهَتِهم أنْ يُصيبه مِنْها خَبْل، فَقال إبْراهيم: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ قال: قد عَرَفْتُ رَبّي، لا أخاف ما تُشْرِكونَ بِهِ (٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ يقول: وَعَلِمَ رَبّي كُلَّ شَيْء فلا يَخْفَى عليه شَيْء؛ لِأنّه خالِقُ كُلِّ شَيْء، لَيْسَ كالآلِهةِ التي لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ وَلا تَفْهَمُ شَيْئًا، وَإنّما هيَ خَشَبة مَنْحوتة وَصورة مُمَثَّلة، ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يقول: أفَلا تَعْتَبِرونَ أيّها الجهَلةُ فَتَعْقِلوا خَطَأ ما أنْتُمْ عليه مُقيمونَ؛ مِنَ عِبادَتكم صورة مُصَوَّرةً وَخَشَبة مَنْحوتةً، لا تَقْدِر عَلَى ضَرّ وَلا عَلَى نَفْع، وَلا تَفْقَه شَيْئًا وَلا تَعْقِلُه، وَتَرْككم عِبادة مَنْ خَلَقَكم وَخَلَقَ كُلَّ شَيْء، وَبيَدِه الخيْر وَلَه القُدْرة عَلَى كُلِّ شَيْء والعالِمُ بِكُلِّ شَيْء.

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾

وَهَذا جَواب إبْراهيم لِقَوْمِه حين خَوَّفوه مِنَ آلِهَتهمْ أنْ تَمَسَّه لِذِكْرِه إيّاها بسوءٍ في نَفْسه بمَكْروهٍ، فَقال لَهُمْ: وَكَيْف أخافُ وَأرهَبُ ما أشْرَكْتُموه في عِبادَتكم رَبَّكم فَعَبَدْتُموه مِنَ دونه وَهوَ لا يَضُرُّ وَلا يَنْفَع؟ وَلَوْ كانَتْ تَنْفَع أوْ تَضُرّ لَدَفَعَتْ عَنِ أنْفُسها كَسْري إيّاها وَضَرْبي لَها بالفأسِ، وَأنْتُمْ لا تَخافونَ اللّه الذي خَلَقَكم وَرَزَقَكم، وَهوَ القادِر عَلَى نَفْعِكم وَضَرِّكم في إشْراككم في عِبادَتكم إيّاه ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾. يَعْني: ما لَمْ يُعْطِكم عَلَى إشْراكِكم إيّاه في عِبادَته حُجّةً، وَلَمْ يَضَعْ لَكم عليه بُرْهانًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَكم به عُذْرًا، ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ يقول: أنا أحَقُّ بالأمْنِ مِنَ عاقِبة عِبادَتي رَبّي مُخْلِصًا له العِبادة حَنيفًا له ديني، بَريئًا مِنَ عِبادة الأوْثان والأصْنام، أمْ أنْتُمْ الذينَ تَعْبُدونَ مِنَ دون اللّه أصْنامًا لَمْ يَجْعَلْ اللّه لَكم بعِبادَتِكم إيّاها بُرْهانًا وَلا حُجّة ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؟ يقول: إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمونَ صِدْقَ ما أقول وَحَقيقةَ ما أحْتَجّ به عَلَيْكُمْ، فَقولوا وَأخْبِروني أيّ الفريقَيْنِ أحَقُّ بالأمْنِ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، كانَ محمد بن إسْحاقَ يَقول **فيما**:

١٣٤٧٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق، في قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ يقول: كَيْف أخافُ وَثَنًا تَعْبُدونَ مِنَ دون اللّه لا يَضُرّ وَلا يَنْفَع، وَلا تَخافونَ أنْتُمْ الذي يَضُرُّ وَيَنْفَع، وَقد جَعَلْتُمْ مَعَه شُرَكاء لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَع؟ ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. أيْ: بالأمْنِ مِنَ عَذاب اللّه في الدُّنْيا والآخِرة ألذي يَعْبُد الذي بيَدِه الضُّرُّ والنَّفْعُ أمْ الذي يَعْبُد ما لا يَضُرُّ وَلا يَنْفَعُ؟ يَضْرِب لَهم الأمْثال، وَيُصَرِّف لَهم العِبَر؛ لِيَعْلَموا أنّ اللّه هوَ أحَقُّ أنْ يُخاف وَيُعْبَدَ مِمّا يَعْبُدونَ مِنَ دونه (١).

١٣٤٧٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ الرّبيع، قال: أفْلَجَ اللّهُ إبْراهيمَ عليه السّلام حين خاصَمَهُمْ، فَقال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. ثُمَّ قال: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ (٢).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٣٤٨٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: قول إبراهيم حين سَألَهُمْ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾: وهيَ حُجّةُ إبراهيمَ عليه السّلام[(١)].

١٣٤٨١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللّه تعالى عَنِ إبْراهيمَ حين سَألَهُمْ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ قال: وَهيَ حُجّةُ إبْراهيمَ عليه السّلام[(٢)].

١٣٤٨٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، قال: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أمَّنْ يَعْبُدُ رَبًّا واحِدًا، أمَّنْ يَعْبُدُ أربابًا كَثيرة؟ يَقول قَوْمه: الذينَ آمَنوا برَبٍّ واحِدٍ[(٣)].

١٣٤٨٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أمَّنْ خافَ غير اللّهِ وَلَمْ يَخَفْهُ، أمَّنْ خافَ اللّه وَلَمْ يَخَفْ غيره؟ فَقال اللّه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الآية[(٤)].

القول في تأويل قوله:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهلُ التّأويلِ في الذي أخْبَرَ تعالى ذِكْرُه عَنْه أنّه قائلُ هَذا القوْل، أعْني: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الآية؛ فَقال بعضُهُمْ: هَذا فَصْل القضاء مِنَ اللّه بَيْن إبْراهيم خَليله عليه السّلام وَبَيْن مَنْ حاجَّه مِنَ قَوْمِه مِنَ أهل الشِّرْك باللّه، إذْ قال لَهم إبْراهيمُ: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. فَقال اللّه تعالى فاصِلاً بَيْنه وَبَيْنهمْ: الذينَ صَدَقوا اللّه، وَأخْلَصوا له العِبادة، وَلَمْ يَخْلِطوا عِبادَتهمْ إيّاه وَتَصْديقهمْ له ﴿بِظُلْمٍ﴾. يَعْني: بشِرْكٍ، وَلَمْ يُشْرِكوا في عِبادَته شَيْئًا، ثُمَّ جَعَلوا عِبادَتَهم لِلّه خالِصًا - أحَقُّ بالأمْنِ مِنَ عِقابه مَكْروه عِبادَته ربَّه، مِنَ الذينَ يُشْرِكونَ في عِبادَتهمْ إيّاه الأوْثانَ والأصْنامَ، فَإنّه الخائِفونَ مِنَ عِقابه مَكْروه عِبادَتهمْ، أمّا في عاجِل الدُّنْيا، فَإنّهم وَجِلون مِنَ حُلول سَخَط اللّهِ بهِمْ، وَأمّا في الآخِرة فَإنّهم الموقِنونَ بأليمِ عَذاب اللّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٨٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال:

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقول اللَّه تعالى ذِكْرُه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: أيْ: الذينَ أخْلَصُوا كَإخْلاصِ إبْراهيم ﷺ لِعِبادةِ اللَّه وَتَوْحيده، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: أيْ: بشِرْكٍ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾: الأمْن مِنَ العذاب، والهُدَى في الحُجّة بالمعْرِفةِ والاسْتِقامة، يَقول اللَّه تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

١٣٤٨٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا بن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. قال: فَقال اللَّهُ، وَقَضَى بَيْنهمْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. قال: بشِرْكٍ، قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾: فَأمّا الذُّنوبُ فَلَيْس يَبْرأُ مِنها أحَدٌ (٢).

وَقال آخرونَ: هَذا جَوابٌ مِنَ قَوْم إبْراهيمَ ﷺ لإبْراهيمَ حين قال لَهُمْ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾؟ فَقالوا لَه: الذينَ آمَنوا باللَّه فَوَحَّدوه أحَقُّ بالأمْنِ إذا لَمْ يَلْبِسوا إيمانهمْ بظُلْمٍ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٨٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أمَنْ يَعْبُد رَبًّا واحِدًا أمَّنْ يَعْبُدُ أربابًا كَثيرةً؟ يَقول قَوْمه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: بعِبادةِ الأوْثان وَهيَ حُجّةُ إبْراهيم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (٣).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ، قولُ مَنْ قال: هَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى عَنِ أوْلَى الفريقَيْنِ بالأمْنِ، وَفَصْل قَضاءٍ مِنه بَيْن إبْراهيم ﷺ وَبَيْن قَوْمه؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ مِنَ قول قَوْم إبْراهيم الذينَ كانوا يَعْبُدونَ الأوْثان وَيُشْرِكونَها في عِبادة اللَّه، لَكانوا قد أقَرّوا بالتّوْحيدِ واتَّبَعوا إبْراهيم عَلَى ما كانوا يُخالِفونَه فيه مِنَ التّوْحيد، وَلَكِنّه كَما ذَكَرْتُ مِنَ تَأويله بَدِيًّا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي عَناه اللَّه تعالى بقولِه: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾؛ فَقال بعضهمْ: بشِرْكٍ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٤٨٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: ثَنا الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، عَنِ عبد اللَّه قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ. قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**ألا تَرَوْنَ إلى قول لُقْمان**: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]؟». قال أبو كُرَيْب، قال ابن إدْريس: حَدَّثَنيه أوَّلاً أبي، عَنِ أبان بن تَغْلِب، عَنِ الأعْمَش، ثُمَّ سَمِعْته قيلَ لَه: مِنَ الأعْمَش؟ قال: نَعَمْ (٤).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري [٣٢-٣٣٦٠-٣٤٢٨-٣٤٢٩-٤٦٢٩-٤٧٧٦-٦٩١٨-٦٩٣٧]، ومسلم [١٣٤] وغيرهما.

١٣٤٨٨- **حدّثني** عيسَى بن عُثمان بن عيسَى الرَّمْليّ قال: ثني عَمّي يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، عَنِ عبد اللّه، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَقالوا: يا رَسول اللّه ما مِنّا أحَدٌ إلا وَهوَ يَظْلِم نَفْسه، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**لَيْسَ بذاكَ، أَلَمْ تَسْمَعوا إلى قول لُقْمان لابنِه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [لقمان: ١٣]؟»[(١)].

١٣٤٨٩- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثنا وَكيع، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، عَنِ عبد اللّه، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، وَقالوا: أيُّنا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَه؟ قال: فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**لَيْسَ كَما تَظُنّونَ، وَإنّما هوَ كَما قال لُقْمان لابنِه: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [لقمان: ١٣]»[(٢)].

١٣٤٩٠- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، عَنِ عبد اللّه، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النّاس، فَقالوا: يا رَسول اللّه، وَأيّنا لا يَظْلِمُ نَفْسه؟ فَقال: «**إنّه لَيْسَ كَما تَعْنونَ، أَلَمْ تَسْمَعوا ما قال العَبْد الصّالِح: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [لقمان: ١٣]؟ **إنّما هوَ الشِّرْكُ**»[(٣)].

١٣٤٩١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بِشِرْكٍ[(٤)].

١٣٤٩٢- **حدّثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيُّ، قال: ثنا فُضَيْل، عَنِ مَنْصور، عَنِ إبْراهيم، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: لم يَخْلِطُوه بشِرْكٍ[(٥)].

١٣٤٩٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، وابنُ حُمَيْدٍ، قالا: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيم: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ[(٦)].

١٣٤٩٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، عَنِ عبد اللّه، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، وَقالوا: أيُّنا لَمْ يَلْبِسْ إيمانه بظُلْم؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: «**لَيْسَ بذَلِكَ، أَلَمْ تَسْمَعوا قول لُقْمانَ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [لقمان: ١٣]؟»[(٧)].

١٣٤٩٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير وابن إدْريس، عَنِ الشَّيْبانيّ، عَنِ أبي بَكْر بن أبي

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] ابن حميد، وابن وكيع لا يقوي أحدهما الآخر.

(٧) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

موسَى، عَنِ الأسْوَد بن هِلال، عَنِ أبي بَكْر: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (١).

١٣٤٩٦- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ يونُس بن أبي إسْحاق، عن أبي أسحاقَ، عَنِ أبي بَكْر: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (٢).

١٣٤٩٧- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ سَعيد بن عُبَيْد الطّائيّ، عَنِ أبي الأشْعَر العَبْديّ، عَنِ أبيه، أنّ زَيْد بن صُوحانَ سَألَ سَلْمان، فَقال: يا أبا عبدِ اللّه، آيةٌ مِنَ كِتاب اللّهِ قد بَلَغَتْ مِنّي كُلَّ مَبْلَغ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، فَقال سَلْمانُ: هوَ الشِّرْك باللّه تعالى. فَقال زَيْدٌ: ما يَسُرُّني بها أنّي لَمْ أسْمَعْها مِنْك، وَأنّ لي مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ أمْسَيْتُ أمْلِكُهُ (٣).

١٣٤٩٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سَعيد بن عُبَيْد، عَنِ أبي الأشْعَر، عَنِ أبيه، عَنِ سَلْمان، قال: بشِرْكٍ (٤).

١٣٤٩٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا نُسَيْر بن ذُعْلوق، عَن كُرْدوسٍ، عَنِ حُذَيْفة في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (٥).

١٣٥٠٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنِ أبي إسْحاق الكوفيّ، عَنِ رَجُلٍ، عَنِ عيسَى، عَنِ حُذَيْفة، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (٦).

١٣٥٠١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عارِم أبو النُّعْمان، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر وَغيره، أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ (٧).

١٣٥٠٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ يَقول: بكُفْرٍ (٨).

١٣٥٠٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ يَقول: لَمْ يَلْبِسوا إيمانهمْ بالشِّرْكِ،

---

(١) [ضعيف] كل أسانيده التي وقفت عليها ضعيفه، لا تتقوى، بل قد يعل بعضها بعضًا، الأسود بن هلال الكوفي لم يدرك أبا بكر الصديق، وانظر التاريخ الكبير [١/ ١/ ٤٩٩]. والسند إليه هنا ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي عن أبي بكر مرسل.

(٣) [ضعيف] أبو الأشعر العبدي وأبوه مجهولان. (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه كردوس !! لا أدري من يكون.

(٦) [ضعيف] عيسى لا أدري من يكون. وفيه راوٍ لم يسم!! والسبيعي وهشيم مدلسان.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] (١).

١٣٥٠٤- **حدّثنا** نَصر بن عَليّ الجَهْضميُّ قال: ثَني أبي، قال: ثَنا جَرير بن حازِم، عَنِ عَليّ بن زَيْد، عَنِ ابن المُسَيَّب: أنّ عُمَر بن الخطّاب قَرَأ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ فَلَمّا قَرَأها فَزِعَ، فَأتَى أُبَيَّ بن كَعْب، فَقال: يا أبا المُنْذِر، قَرَأتُ آيةً مِنَ كِتاب اللّه، مَنْ يَسْلَمُ؟ فَقال: ما هيَ؟ فَقَرَأها عليه، فَأيُّنا لا يَظْلِم نَفْسه؟ فَقال: غَفَرَ اللّه لَك، أما سَمِعْت اللّه تعالى يَقول: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] ؟ إنّما هوَ: وَلَمْ يَلْبِسوا إيمانهمْ بشِرْكٍ (٢).

١٣٥٠٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، عَنِ حَمّاد بن سَلَمة، عَنِ عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَنِ يوسُف بن مِهْران، عَنِ ابن عَبّاس، أنّ عُمَر دَخَلَ مَنْزِله، فَقَرَأ في المُصْحَف، فَمَرَّ بهَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ فَأتَى أُبَيًّا فَأخْبَرَه، فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، إنّما هوَ الشِّرْك (٣).

١٣٥٠٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ عَليّ بن زَيْد، عَنِ يوسُف بن مِهْران، عن ابن عباس، أنّ عُمَر بن الخطّاب كانَ إذا دَخَلَ بَيْته نَشَرَ المُصْحَف فَقَرَأه، فَدَخَلَ ذات يَوْم فَقَرَأ، فَأتَى عَلَى هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ فانْفَتَل، وَأخَذَ رِداءَه، ثُمَّ أتَى أُبَيَّ بن كَعْب، فَقال: يا أبا المُنْذِر، فَتَلا هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ وَقد تَرَى أنّا نَظْلِم، وَنَفْعَل وَنَفْعَل. فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، إنّ هَذا لَيْسَ بذاكَ، يَقول اللّه تعالى ذِكْرُه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] إنّما ذَلِكَ الشِّرْك (٤).

١٣٥٠٧- **حدّثنا** هَنّاد، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنِ مُطَرِّف، عَنِ أبي عُثْمان عمرو بن سالِم، قال: قَرَأ عُمَر بن الخطّاب هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ فَقال عُمَر: قد أفْلَحَ مَنْ لَمْ يَلْبِس إيمانه بظُلْم. فَقال أُبَيٌّ: يا أمير المُؤْمِنينَ، ذاكَ الشِّرْك (٥).

١٣٥٠٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أسْباطُ بنِ محمد، عن مُطَرِّف، عَنِ ابن سالِم قال: قَرَأ عُمَر بن الخطّاب. فَذَكَر نَحْوه (٦).

١٣٥٠٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر به، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] أبو عثمان الأنصاري عن أُبي مرسل. والسند إليه صحيح.

(٦) [ضعيف] أبو عثمان الأنصاري عن أُبي مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

عَنِ أبي مَيْسَرة في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ(١).

١٣٥١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ أبي مَيْسَرة، مِثْله(٢).

١٣٥١١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حُسَيْن بن عَليٍّ، عَنِ زائِدة، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ(٣).

١٣٥١٢- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: أيْ بشِرْكٍ(٤).

١٣٥١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حميد، عَنِ أبيه، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ أبي مَيْسَرة، مِثْله(٥).

١٣٥١٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بعِبادةِ الأوْثان(٦).

١٣٥١٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله(٧).

١٣٥١٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ(٨).

١٣٥١٧- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ(٩).

١٣٥١٨- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ الأعْمَش، أنّ ابن مَسْعود قال: لَمّا نَزَلَتْ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ،

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف للسبيعي.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وسفيان بن وكيع تقدم تضعيفه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَقالوا: يا رَسول اللَّه، ما مِنّا أحَدٌ إلا وَهوَ يَظْلِم نَفْسه فَقال النَبيّ ﷺ: «**أما سَمِعْتُمْ قول لُقْمان:** ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: ١٣] ؟»[(١)].

١٣٥١٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنِ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: عِبادة الأوْثان[(٢)].

١٣٥٢٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بشْر، عَنِ مِسْعَر، عَنِ أبي حُصَيْن، عَنِ أبي عبد الرّحْمَن، قال: بشِرْكٍ[(٣)].

١٣٥٢١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشِرْكٍ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَمْ يَخْلِطوا إيمانَهم بشَيْءٍ مِنَ مَعاني الظُّلْم؛ وَذَلِكَ فِعْلُ ما نَهَى اللَّه عَنِ فِعْله، أوْ تَرْكُ ما أمَرَ اللَّه بفِعْلِه. وَقالوا: الآية عَلَى العُموم؛ لِأنّ اللَّه لَمْ يَخُصّ به مَعْنًى مِنَ مَعاني الظُّلْم.

قالوا: فَإنْ قال لَنا قائِلٌ: أفَلا أمْنَ في الآخِرة إلا لِمَنْ لَمْ يَعْصِ اللَّهَ في صَغيرةٍ وَلا كَبيرةٍ، وإلا لِمَنْ لَقيَ اللَّه وَلا ذَنْب لَه؟ قُلْنا: إنّ اللَّه عَنَى بهَذِه الآية خاصًّا مِنَ خَلْقه دون الجميع مِنْهُمْ؛ والذي عَنَى بها وَأرادَه بها خَليلَه إبْراهيم ﷺ، فَأمّا غيرُه فَإنّه إذا لَقيَ اللَّه لا يُشْرِك به شَيْئًا، فَهوَ في مَشيئَتِه إذا كانَ قد أتَى بعض مَعاصيه التي لا تَبْلُغ أنْ تَكون كُفْرًا، فَإنْ شاءَ لَمْ يُؤْمِنْه مِنَ عَذابه، وَإنْ شاءَ تَفَضَّلَ عليه فَعَفا عَنْه. قالوا: وَذَلِكَ قول جَماعة مِنَ السّلَف، وَإنْ كانوا مُخْتَلِفينَ في المعْنِيِّ بالآيةِ.

فَقال بعضهمْ: عُنِي بها إبْراهيم.

وَقال بعضهمْ: عُنِي بها المُهاجِرون مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَنْ قال: عُنِي بهَذِه الآية إبْراهيمُ خَليلُ الرّحْمَن ﷺ

١٣٥٢٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان وَحُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ قَيْس بن الرّبيع، عَنِ زياد بن عِلاقَة، عَنِ زياد بن حَرْمَلة، عَنِ عَليٍّ، قال: هَذِه الآيةُ لِإبْراهيمَ ﷺ خاصّة، لَيْسَ لِهَذِه الأُمّة مِنْها شَيْء[(٥)].

ذِكْر مَنْ قال: عُنِيَ بها المُهاجِرونَ خاصّة:

١٣٥٢٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان وَحُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ قَيْس بن

---

(١) [صحيح] متفق عليه كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] زياد بن حرملة لا أدري من يكون.

الرّبيع، عَنِ سِماك، عَنِ عِكْرِمة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: هيَ لِمَنْ هاجَرَ إلى المدينة[(١)].

وَأَوْلَى القولَيْنِ بالصِّحّةِ في ذَلِكَ ما صَحَّ به الخبَر عَنِ رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ الخبَر الذي رَواه ابن مَسْعود عَنْه أنّه قال: «**الظُّلْمُ الذي ذَكَرَه اللَّه تعالى في هَذا المَوْضِع هوَ الشِّرْك**».

وَأمّا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا، وَلَمْ يَخْلِطوا إيمانهمْ بشِرْكٍ، ﴿لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ يَوْم القيامة مِنَ عَذاب اللَّه، ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ يقول: وَهم المُصِيبونَ سَبيل الرّشاد، والسّالِكونَ طَريقَ النّجاة.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ﴾ قولَ إبْراهيم لِمُخاصِميه مِنَ قَوْمه المُشْرِكينَ: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ أمَنْ يَعْبُدُ رَبًّا واحِدًا مُخْلِصًا له الدّين والعِبادة، أمَنْ يَعْبُد أربابًا كَثيرة؟ وَإجابَتُهمْ إيّاه بقولِهِمْ: بَلْ مَنْ يَعْبُد رَبًّا واحِدًا أحَقّ بالأمْن. وَقَضاؤُهم له عَلَى أنْفُسِهمْ، فَكانَ في ذَلِكَ قَطْعُ عُذْرِهمْ، وانْقِطاع حُجَّتِهمْ، واستِعْلاءُ حُجّةِ إبْراهيم عليهِمْ، فَهيَ الحُجّة التي آتاها اللَّه إبْراهيمَ عَلَى قَوْمه، **كالذي**:

١٣٥٢٤- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان الثّوْريّ، عَنِ رَجُل، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ قال: هيَ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[(٢)].

١٣٥٢٥- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبدُ العزيز، قال: ثَنا يَحْيَى بن زَكَريّا، عَنِ ابن جريج، عَنِ مُجاهِد، قال: قال إبْراهيم حين سَأَلَ: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾. قال: هيَ حُجّة إبْراهيم[(٣)].

وَقوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ يَقول: لَقَّنّاها إبْراهيمَ، وَبَصَّرْناها إيّاه، ورَفَعْناه عَلَى قَوْمه.

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ **واخْتَلَفَتْ القَرأةُ في قِراءةِ ذَلِكَ**؛ فَقَرَأَتْه عامّة قرأةِ الحِجاز والبصْرة: (نَرْفَعُ دَرَجاتِ مَنْ نَشاء) بإضافةِ الدّرَجات إلى (مَنْ)، بمَعْنَى: نَرْفَعُ الدّرَجاتِ لِمَنْ نَشاء.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ بتَنْوينِ الدّرَجات، بمَعْنَى: نَرْفَع مَنْ

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان متروك الحديث.

(٣) [حسن] كما تقدم في تفسير الآية ٨١ من سورة الأنعام، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

نَشاء دَرَجاتٍ. والدّرَجاتُ: جَمْع دَرَجة، وَهيَ المرْتَبة، وَأصْل ذَلِكَ: مَراقي السُّلَّم وَدَرَجُه، ثُمَّ تُسْتَعْمَل في ارْتِفاع المنازِل والمراتِب.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: هُما قِراءَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما أئِمّة مِنَ القَرَأَةِ، مُتَقارِب مَعْناهُما. وَذَلِكَ أنّ مَنْ رُفِعَتْ دَرَجَتُه فَقد رُفِعَ في الدّرَج، وَمَنْ رُفِعَ في الدّرَج فَقد رُفِعَتْ دَرَجَتُه، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ الصّوابَ في ذَلِكَ.

فَمَعْنَى الكلام إذَنْ: وَتلك حُجَّتنا آتَيْناها إبْراهيم عَلَى قَوْمه فَرَفَعْنا بها دَرَجته عليهم، وَشَرَّفْناه بها عليهم في الدُّنْيا والآخِرة، فَأمّا في الدُّنْيا فَآتَيْناه فيها أجْره، وَأمّا في الآخِرة فَهوَ مِنَ الصّالِحينَ. ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ أيْ: بما فَعَلَ مِنَ ذَلِكَ وَغيره.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ فَإنّه يَعْني: إنّ رَبَّك يا محمد حَكيم في سياسَته خَلْقَه، وَتَلْقينه أنْبياءَه الحُجَجَ عَلَى أُمَمِهِمْ المُكَذِّبة لَهم الجاحِدة تَوْحيد رَبّهِمْ، وَفي غير ذَلِكَ مِنَ تَدْبيره، عَليم بما يَئول إلَيْه أمْرُ رُسُلِه والمُرْسَلين إلَيْه؛ مِنَ ثَباتِ الأُمَم عَلَى تَكْذيبهِمْ إيّاهم، وَهَلاكِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَإنابَتِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْه بتَوْحيدِ اللّه تعالى، وَتَصْديقِ رُسُلِه، والرُّجوع إلى طاعَته.

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: فأْتَسِ يا محمد في نَفْسِك وَقَوْمِك المُكَذِّبيكَ والمُشْرِكينَ، بأبيك خَليلي إبْراهيم ﷺ، واصْبِرْ عَلَى ما يَنوبُك مِنْهم صَبْرَه، فَإنّي بالذي يَئول إلَيْه أمْرُك وَأمْرُهمْ عالِمٌ بالتّدْبير فيك وَفيهم حَكيم.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَجَزَيْنا إبْراهيمَ ﷺ عَلَى طاعَته إيّانا وَإخْلاصِه تَوْحيدَ رَبِّه، وَمُفارَقَتِه دين قَوْمِه المُشْرِكينَ باللّه بأنْ رَفَعْنا دَرَجَتَه في عِلِّيِّينَ، وَآتَيْناه أجْرَه في الدُّنْيا، وَوَهَبنا له أوْلادًا اخْتَصَصْناهم بالنُّبوّةِ، وَذُرِّيّةً شَرَّفْناهم مِنّا بالكرامةِ، وَفَضَّلْناهم عَلَى العالَمينَ؛ مِنْهم ابنه إسْحاق، وابن ابنِه يَعْقوب، ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ يَقول: هَدَيْنا جَميعَهمْ لِسَبيلِ الرّشاد، فَوَفَّقْناهم لِلْحَقِّ والصّواب مِنَ الأدْيان، ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ يَقولُ: وَهَدَيْنا لِمِثْلِ الذي هَدَيْنا إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب مِنَ الحقّ والصّواب، فَوَفَّقْناه لَه، نوحًا مِنَ قَبْلِ إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب. ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ والهاء التي في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ مِنْ ذِكْر (نوح)، وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذكرُه ذَكَرَ في سياقِ الآيات التي تَتْلُو هَذِه الآية لوطًا، فَقال: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وَمَعْلومٌ أنّ لوطًا لَمْ يَكُنْ مِنَ ذُرّيّة إبْراهيم صلى الله عليهم أجْمَعينَ، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مَعْطوفًا عَلَى أسْماء مَنْ سَمَّيْنا مِنَ ذُرِّيّته، كانَ لا شَكَّ أنّه لَوْ أُريد بالذُّرّيّةِ ذُرّيّة إبْراهيم، لَما دَخَلَ يونُسُ وَلوطٌ فيهِمْ، وَلا شَكَّ أنّ لوطًا لَيْسَ مِنَ ذُرّيّة إبْراهيمَ، وَلَكِنّه مِنَ ذُرّيّة نوح، فَلِذَلِكَ وَجَبَ أنْ تَكون الهاء في الذُّرّيّة مِنَ ذِكْر نوح.

فَتَأويل الكلام: وَنوحًا وَفَّقْنا لِلْحَقِّ والصّواب مِنَ قَبْل إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب، وَهَدَيْنا

أيْضًا مِنَ ذُرّيّة نوح داوُد وَسُلَيْمان.

وَ﴿دَاوُۥدَ﴾ هوَ داوُد بن إيشَى ﴿وَسُلَيْمَٰنَ﴾ هوَ ابنه سُلَيْمان بن داوُد، ﴿وَأَيُّوبَ﴾ هوَ أيّوب بن موصِ بن رازحَ بن عِيصِ بن إسْحاق بن إبْراهيم ﴿وَيُوسُفَ﴾ هوَ يوسُف بن يَعْقوب بن إسْحاق بن إبْراهيم. ﴿وَمُوسَىٰ﴾ هوَ موسَى بن عِمْران بن يَصْهَر بن قاهث بن لاوِي بن يَعْقوب. ﴿وَهَٰرُونَ﴾ أخو موسَى.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: جَزَيْنا نوحًا بصَبْرِه عَلَى ما امْتُحِنَ به فينا بأنْ هَدَيْناه فَوَفَّقْناه لإصابةِ الحقّ الذي خَذَلْنا عَنْه مَنْ عَصانا فَخالَفَ أمْرَنا وَنَهْيَنا مِنَ قَوْمه، وَهَدَيْنا مِنَ ذُرّيَّته مِنَ بَعْده مَنْ ذَكَرَ تعالى ذِكْره مِنَ أنْبيائِه لِمِثْلِ الذي هَدَيْناه لَه، وَكَما جَزَيْنا هَؤُلاءِ بحُسْنِ طاعَتهمْ إيّانا وَصَبْرهمْ عَلَى المِحَن فينا، كَذَلِكَ نَجْزي بالإحْسانِ كُلّ مُحْسِن.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَهَدَيْنا أيْضًا لِمِثْلِ الذي هَدَيْنا له نوحًا مِنَ الهُدَى والرّشاد مِنَ ذُرّيَّته زَكَرِيّا بن إدُّو بن بَركيا، وَيَحْيَى بن زَكَرِيّا، وَعيسَى ابن مَرْيَم ابنة عِمْران بن ياشهمَ بن أمون بن حِزقيا ﴿وَإِلْيَاسَ﴾ واخْتَلَفوا في (إلياس)، فَكانَ ابن إسْحاق يَقول: هوَ إلياسُ بن تسبي بن فِنحاصَ بن العيزار بن هارون بن عِمْران ابن أخي موسَى نَبيِّ اللّه ﷺ.

وَكانَ غيره يَقول: هوَ إدْريس. وَمِمَّنْ ذُكِرَ ذَلِكَ عَنْه عبد اللّه بن مَسْعود.

١٣٥٢٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ عَبِيدة بن رَبيعة، عَنِ عبد اللّه بن مَسْعود، قال: إدْريس هوَ إلياس، وَإسْرائيل: هوَ يَعْقوب (١).

وَأمّا أهل الأنْساب فَإنّهم يَقولونَ: إدْريس جَدُّ نوح بن لَمْكِ بن متُوشلخَ بن أخْنُوخَ. وأخنوخ: هوَ إدْريس بن يَرْدَ بن مهلائيل. وَكَذَلِكَ رويَ عَنِ وَهْب بن مُنَبِّه.

والذي يَقول أهل الأنْساب أشْبَه بالصّواب، وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى نَسَبَ إلياسَ في هَذِه الآية إلى نوح، وَجَعَلَه مِنَ ذُرّيَّته، وَنوح ابن إدْريس عند أهل العِلْم، فَمُحال أنْ يَكون جَدّ أبيه مَنْسوبًا إلى أنّه مِنَ ذُرّيَّته.

وَقوله: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول: مَنْ ذَكَرْنا مِنَ هَؤُلاءِ الذينَ سَمَّيْنا مِنَ الصّالِحينَ، يَعْني: زَكَرِيّا، وَيَحْيَى، وَعيسَى، وإلياس صَلَّى اللّه عليهِمْ.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَهَدَيْنا أيْضًا مِنَ ذُرّيّة نوح إسْماعيل، وَهوَ إسْماعيل بن إبْراهيم؛

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ هوَ اليسَع بن أخطُوب بن العجوز.

واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة اسمه؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق: ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ بلامٍ واحِدة مُخَفَّفة.

وَقد زَعَمَ قَوْم أنّه (يَفْعَل)، مِنَ قول القائِل: وَسِعَ يَسَعُ. وَلا تَكاد العرَب تُدْخِل الألف واللّام عَلَى اسم يَكون عَلَى هَذِه الصّورة - أعْني: عَلَى (يَفْعَل)، لا يَقولونَ: رَأيْتُ اليزيدَ، وَلا أتاني اليحيى، وَلا مَرَرْت باليشْكُر - إلا في ضَرورة شِعرٍ، وَذَلِكَ أيْضًا إذا تُحُرّيَ به المدْح، كَما قال بعضهمْ:

وَجَدْنا الوليدَ بن اليزيدِ مُبارَكًا شَديدًا بأحناءِ الخِلافةِ كاهِلُهْ[1]

فَأدْخَلَ في (اليزيد) الألِف واللّام؛ وَذَلِكَ لإدْخالِه إيّاهُما في الوليد، فَأتْبَعه اليزيد بمِثْلِ لَفْظه.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنَ قرأة الكوفيّينَ: (واللَّيْسَع) بلامَيْنِ وَبِالتّشْديدِ، وَقالوا: إذا قُرِئَ كَذَلِكَ كانَ أشْبَهَ بأسْماءِ العجَم. وَأنْكَروا التّخْفيف وَقالوا: لا نَعْرِف في كَلام العرَب اسمًا عَلَى (يَفْعَل) فيه ألف وَلام.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندي قِراءة مَنْ قَرَأه بلام واحِدة مُخَفَّفة؛ لإجْماعِ أهل الأخْبار عَلَى أنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِنَ اسمه، دون التّشْديد، مَعَ أنّه اسم أعْجَميّ، فَيُنْطَق به عَلَى ما هوَ به، وَإنّما نقيمُ دُخول الألِف واللّام فيما جاءَ مِنَ أسْماء العرَب عَلَى (يَفْعَل). وَأمّا الاِسم الذي يَكون أعْجَميًا، فَإنّما يُنْطَق به عَلَى ما سَمَّوْا به، فَإنْ غُيِّرَ مِنه شَيْء إذا تَكَلَّمَتِ العرَب به فَإنّما يُغَيَّر بتَقْويم حَرْف مِنه، مِنَ غير حَذْف وَلا زيادة فيه وَلا نُقْصان، وَ(اللَّيْسَع) إذا شُدِّدَ لَحِقَتْه زيادة لَمْ تَكُنْ فيه قَبْل التّشْديد. وَأُخْرَى، أنّه لَمْ يُحْفَظ عَنِ أحَد مِنَ أهل العِلْم عَلِمْنا أنّه قال: اسمه (لَيْسَعُ)، فَيَكون مُشَدَّدًا عند دُخول الألف واللّام اللَّتَيْنِ تَدْخُلانِ لِلتَّعْريفِ.

و﴿يُونُسَ﴾ هوَ يونُس بن مَتّى، ﴿وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلۡنَا﴾ مِنَ ذُرّيّة نوح ونوحًا، لَهم بَيَّنّا الحقّ، وَوَفَّقْناهم لَه، وَفَضَّلْنا جَميعَهمْ ﴿عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يَعْني: عَلَى عالَم أزْمانهمْ.

---

(١) [الطويل] القائل: طريح بن إسماعيل الثقفي (بين الدولتين الأموية والعباسيّة)، ولفظ البيت عنده: (مطيقًا لأعباء الخلافة كاهله). ونسب إلى ابن ميادة، ولفظه: (رَأيتُ الوليدَ ابنَ اليزيدَ مُباركًا)، فجمع أبو جعفر بين الشطر الأول من بيت طريح الثقفي وبين الشطر الثاني من بيت ابن ميادة. اللغة: (الوليد): هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي. (الأحناء): جمع حنو بالكسر، وهو الجانب والجهة، وقيل: هو هنا بمعنى السرج والقتب؛ كني به عن أمور الخلافة الشاقة. (كاهله): الكاهل ما بين الكتفين. وروي: (بأعباء الخلافة): جمع عبء، وهو كالحمل لفظًا ومعنى. المعنى: هذا البيت من قصيدةٍ لاميةٍ، لابن ميادة يمدح بها الوليد المذكور، قال العيني: شبه الوليد بن يزيد بالجمل المحمل، وشبه الخلافة بالقتب، وأراد كأنه يحمل شدائد أمور الخلافة. وليس هو أول القصيدة كما زعم العيني، بل هو أول المديح، وقبله:

هممت بقولٍ صادقٍ أن أقوله وإني على رغم العدو لقائله

وبعده:

أضاء سراج الملك فوق جبينه غداة تناجي بالنجاح قوابله

القول في تأويل قوله:

﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَهَدَيْنا أيْضًا مِنَ آباء هَؤُلاءِ الذينَ سَمّاهم تعالى ذِكْرُه وَمِنَ ذُرِّيّاتِهِمْ وَإخْوانِهِمْ آخَرينَ سِواهم لَمْ يُسَمِّهم لِلْحَقِّ والدِّين الخالِص الذي لا شِرْك فيه، فَوَفَّقْناهم لَه، ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾. يَقول: واخْتَرْناهم لِدينِنا وَبَلاغ رِسالَتنا إلى مَنْ أرسَلْناهم إلَيْه، كالذي اخْتَرْنا مِمَّنْ سَمَّيْنا. يُقال مِنْه: اجْتَبَى فُلان لِنَفْسِه كَذا: إذا اخْتارَه واصْطَفاه يَجْتَبيه اجْتِباء.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

١٣٥٢٧- **حَدَّثَني** به محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللّه تعالى ذِكْرُه: ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾ قال: أخْلَصْناهُمْ (١).

١٣٥٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٢).

﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: وَسَدَّدْناهم فَأرشَدْناهم إلى طَريق غيرِ مُعْوَجٍّ، وَذَلِكَ دين اللّه الذي لا عِوَج فيه، وَهوَ الإسْلام الذي ارْتَضاه اللّه رَبُّنا لِأنْبيائِه، وَأمَرَ به عِبادَه.

القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ﴾ هو الهُدَى الذي هَدَيْت به مَنْ سَمَّيْتُ مِنَ الأنْبياء والرُّسُل فَوَفَّقْتهمْ به لِإصابةِ الدِّين الحقّ الذي نالوا بإصابَتِهم إيّاه رِضا رَبِّهمْ، وَشَرَفَ الدُّنْيا وَكَرامةَ الآخِرة، هوَ ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: هوَ تَوْفيق اللّه وَلُطْفُه، الذي يوَفِّق به مَنْ يَشاء، وَيَلْطُف به لِمَنْ أحَبَّ مِنَ خَلْقه، حَتَّى يُنيب إلى طاعة اللّه، وَإخْلاص العمَل له، وَإقْراره بالتَّوْحيدِ وَرَفْض الأوْثان والأصْنام، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: وَلَوْ أشْرَكَ هَؤُلاءِ الأنْبياء الذينَ سَمَّيْناهم برَبِّهم تعالى ذِكْرُه، فَعَبَدوا مَعَه غيره، ﴿لَحَبِطَ عَنْهُم﴾ يَقول: لَبَطَلَ، فَذَهَبَ عَنْهم أجْر أعْمالهمْ التي كانوا يَعْمَلونَ؛ لِأنَّ اللّه لا يَقْبَل مَعَ الشِّرْك به عَمَلًا.

القول في تأويل قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ هَؤُلاءِ الذينَ سَمَّيْناهم مِنَ أنْبيائِه وَرُسُله؛ نوحًا وَذُرِّيَّته الذينَ هَداهم لِدينِ الإسْلام واجتباهُم لِرِسالَتِه إلى خَلْقه، هم ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: صُحُفَ إبْراهيم وَموسَى وَزَبورَ داوُد، وَإنْجيل عيسَى، صَلَوات اللّه عليهم أجْمَعينَ،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ يَعْني: الفهْم بالكِتابِ وَمَعْرِفة ما فيه مِنَ الأحْكام.

وَرويَ عَنِ مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

١٣٥٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثَنا أبَان، قال: ثَنا مالِك بن شَدّاد، عَنِ مُجاهِد ﴿وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ قال: الحُكْم هوَ اللُّبُّ[(١)].

وَعَنَى بذَلِكَ مُجاهِد إنْ شاءَ اللّه ما قُلْت؛ لِأنّ اللُّبّ هوَ العقْل، فَكَأنّه أرادَ: أنّ اللّه آتاهم العقْل بالكِتابِ، وَهوَ بمَعْنَى ما قُلْنا من إنّه الفهْم به.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (النُّبوّة) وَ(الحُكْم) فيما مَضَى بشَواهِدِهما، فَأغْنَى ذَلِكَ عَنِ إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَإنْ يَكْفُر يا محمد بآياتِ كِتابي الذي أنْزَلْتُه إلَيْك، فَيَجْحَدْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ العادِلونَ بربِّهِمْ، **كالذي:**

١٣٥٣٠- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَقول: إنْ يَكْفُروا بالقُرْآنِ[(٢)].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بـ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عُنيَ بهم كُفّار قُرَيْش، وَعُنيَ بقوله: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ الأنْصار.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٣١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَنْ قَتادة، في قول اللّه تعالى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال: أهل مَكّة، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أهل المدينة[(٣)].

١٣٥٣٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عبدة بن سُلَيْمان، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ قال: الأنْصار[(٤)].

١٣٥٣٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَغْراء، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال: إنْ يَكْفُر بها أهل مَكّة، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أهل المدينة الأنْصار ﴿لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾[(٥)].

١٣٥٣٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَقول: إنْ يَكْفُر بها قُرَيْش ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ الأنْصار[(٦)].

١٣٥٣٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج: ﴿فَإِن يَكْفُرْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو هلال الراسبي ضعيف، يعتبر به.

(٤) (٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أهل مَكّة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ أهل المدينة(١) .

١٣٥٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ قال: كانَ أهلُ المدينةِ قد تَبَوَّءُوا الدّارَ والإيمان قَبْل أنْ يَقْدَم عليهم رَسول اللّه ﷺ، فَلَمّا أنْزَلَ اللّه عليهم الآياتِ جَحَدَ بها أهل مَكّة، فَقال اللّه تعالى ذكرُه: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ . قال عَطيّةُ: وَلَمْ أسْمَعْ هَذا مِنَ ابن عَبّاس، وَلَكِنْ سَمِعْته مِنَ غيره(٢) .

١٣٥٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْني: أهل مَكّة، يَقول: إنْ يَكْفُروا بالقُرْآنِ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ يَعْني أهلَ المدينةِ والأنْصارَ(٣) .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإنْ يَكْفُر بها أهل مَكّةَ، فقد وَكَّلْنا بها الملائِكةَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٣٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ عَوْف، عَنِ أبي رَجاء: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ قال: هم الملائِكة(٤) .

١٣٥٣٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر وابن أبي عَدِيٍّ وَعبد الوهّاب، عَنِ عَوْف، عَنِ أبي رَجاء، مِثْلَه(٥) .

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بقولِه: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْني: قُرَيْشٌ، وَبِقولِه: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ الأنْبياء الذينَ سَمّاهم في الآيات التي مَضَتْ قَبْل هَذِه الآية.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٤٠- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْني: أهلُ مَكّة، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ وَهم الأنْبياءُ الثّمانيةَ عَشَرَ الذينَ قال اللّه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾(٦) .

١٣٥٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال: يَعْني: قَوْمُ محمدٍ، ثُمَّ قال: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَعْني: النَّبيّينَ الذينَ قَصَّ قَبْلَ هَذِه الآية قَصَصَهمْ، ثُمَّ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾(١).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّواب: قولُ مَنْ قال: عُنِي بقولِه: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ كُفّار قَريش، ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ يَعْني به: الأنْبياء الثّمانية عَشَر الذينَ سَمّاهُمْ اللَّه تعالى ذِكْره في الآيات قَبْل هَذِه الآية، وَذَلِكَ أنّ الخبَرَ في الآيات قَبْلها عَنْهم مَضَى، وَفي التي بَعْدها عَنْهم ذُكِرَ، فَما بَيْنها بأنْ يَكون خَبَرًا عَنْهم أوْلَى وَأحَقُّ مِن أنْ يَكون خَبَرًا عَنِ غيرِهمْ.

فَتَأويل الكلام إذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: فَإنْ يَكْفُر قَوْمُك مِنَ قُرَيْش يا محمد بآياتِنا، وَكَذَّبوا وَجَحَدوا حَقيقَتَها، فَقد استَحْفَظْناها واسترْعَيْنا القيام بها رُسُلَنا وَأنْبياءَنا مِنَ قَبْلِكَ، الذينَ لا يَجْحَدونَ حَقيقَتَها، وَلا يُكَذِّبونَ بها، وَلَكِنّهم يُصَدِّقونَ بها وَيُؤْمِنونَ بِصِحَّتِها.

وَقد قال بعضهمْ: مَعْنَى قوله: ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا﴾. رَزَقْناها قَوْمًا.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: هَؤُلاءِ القَوْمُ الذينَ وَكَّلْنا بآياتِنا وَلَيْسوا بها بكافِرينَ، هم الذينَ هَداهُمْ اللَّه لِدينِه الحقّ، وَحِفْظ ما وُكِّلوا بحِفْظِه مِنَ آيات كِتابه، والقيام بحُدودِه، واتِّباع حَلالِه وَحَرامه، والعمَلِ بما فيه مِنَ أمْرِ اللَّه، والانْتِهاءِ عَمّا فيه مِن نَهْيه، فَوَفَّقَهم جَلَّ ثَناؤُه لِذَلِكَ، ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِالعمَلِ الذي عَمِلوا، والمِنْهاج الذي سَلَكوا، وَبِالهُدَى الذي هَدَيْناهم، والتَّوْفيق الذي وَفَّقْناهُمْ، ﴿ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ يا محمد، أيْ: فاعْمَلْ وَخُذْ به واسلُكْه، فَإنّه عَمَلٌ لِلَّه فيه رِضًا، وَمِنْهاجٌ مَنْ سَلَكَه اهْتَدَى.

وَهَذا التّأويل عَلَى مَذْهَب مَنْ تَأوَّلَ قولَه: ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ أنّهم الأنْبياء المُسَمَّوْنَ في الآيات المُتَقَدِّمة، وَهوَ القَوْل الذي اخْتَرْناه في تَأويل ذَلِكَ.

وَأمّا عَلَى تَأويل مَنْ تَأوَّلَ ذَلِكَ أنّ القَوْم الذينَ وُكِّلوا بها هم أهل المدينة، أوْ أنّهم هم الملائِكة، فَإنّهم جَعَلوا قوله: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ اعْتِراضًا بَيْن الكلامَيْنِ، ثُمَّ رَدُّوا قولَه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ عَلَى قولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٥٤٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ يا محمد(٢).

١٣٥٤٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾ يا محمد، ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ وَلا تَقْتَدِ بهَؤُلاءِ[(١)].

١٣٥٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَني أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: ثُمَّ رَجَعَ إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[(٢)].

١٣٥٤٥- **حَدَّثَنا** عَليّ بن داوُد، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ثُمَّ قال في الأنْبياءِ الذينَ سَمَّاهم في هَذِه الآية: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[(٣)].

وَمَعْنَى الاقْتِداءِ في كَلام العرَب، بالرجلِ، اتِّباعُ أثَرِه والأخْذُ بهَدْيِه، يُقال: فُلان يَقْدُو فُلانًا: إذا نَحا نَحْوه، واتَّبَعَ أثَره، قِدَةً وَقُدْوةً وَقِدْوةً وَقِدْيةً.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُك أنْ تُذَكِّرَهم بآياتي أنْ تُبْسَل نَفْسٌ بما كَسَبَتْ مِنَ مُشْرِكي قَوْمِك يا محمد: لا أسْألكم عَلَى تَذْكيري إيّاكم، والهُدَى الذي أدْعوكم إلَيْه، والقُرْآنِ الذي جِئْتُكم به، عِوَضًا أعْتاضُه مِنكم عليه، وَأجْرًا آخُذه مِنْكُمْ، وَما ذَلِكَ مِنّي إلا تَذْكيرٌ لَكم، وَلِكُلِّ مَنْ كانَ مِثْلَكم، مِمَّنْ هوَ مُقيمٌ عَلَى باطِل - بَأسَ اللَّه أنْ يَحُلَّ بكم، وَسَخَطَه أنْ يَنْزِل بكم، عَلَى شِرْكِكم به وَكُفْركُمْ، وَإنْذارٌ لِجَميعِكم، بَيْن يَدَيْ عَذابٍ شَديدٍ؛ لِتَذَّكَّروا وَتَنْزَجِروا.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾: وَما أجَلّوا اللَّه حَقّ إجْلاله، وَلا عَظَّموه حَقّ تَعْظيمه، ﴿إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾ يَقول: حين قالوا: لَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ عَلَى آدَميٍّ كِتابًا وَلا وَحْيًا.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيِّ بقولِه: ﴿إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾ وَفي تَأويل ذَلِكَ؛ **فَقال بعضهمْ:** كانَ قائِلَ ذَلِكَ رَجُلاً مِنَ اليهود.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في اسم ذَلِكَ الرّجُل؛ **فَقال بعضهمْ:** كانَ اسمه مالِكَ بن الصَّيْف. **وَقال بعضهمْ:** كانَ اسمه فِنْحَاص.

واخْتَلَفوا أيْضًا في السّبَب الذي مِنَ أجْلِه قال ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال: كانَ قائِل ذَلِكَ مالِك بن الصّيْف:

١٣٥٤٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيُّ، عَنِ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَ رَجُل مِنَ اليهود يُقال له مالِك بن الصّيْف يُخاصِم النَّبيّ ﷺ، فَقال له

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

النَّبيّ ﷺ: «أنشُدك بالذي أنزَلَ التّوراة عَلَى موسَى، أما تَجِد في التّوراة أنّ اللّه يُبْغِض الحَبْرَ السّمين؟» وَكانَ حَبْرًا سَمينًا، فَغَضِبَ فَقال: واللّه ما أنزَلَ اللّه عَلَى بَشَر مِنَ شَيْء! فَقال له أصْحابه الذينَ مَعَه: وَيْحك، وَلا موسَى؟ فَقال: واللّه ما أنزَلَ اللّه عَلَى بَشَر مِنَ شَيْء! فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ الآية (١).

١٣٥٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جريج، عَنِ عِكْرِمة، قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ قال: نَزَلَتْ في مالِك بن الصّيْف، كانَ مِنَ قُرَيْظة مِنَ أحْبارِ يهود ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ الآية (٢).

ذِكْر مَنْ قال: نَزَلَتْ في فِنْحاصَ اليهوديّ:

١٣٥٤٨- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ قال: قال فِنْحاصُ اليهوديّ: ما أنْزَلَ اللّه عَلَى محمد مِنَ شَيْء (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ جَماعة مِنَ اليهود سَألوا النَّبيّ ﷺ آياتٍ مِثْل آيات موسَى.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٤٩- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا يونُس، قال: ثَنا أبو مَعْشَر المدَنيّ، عَنِ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: جاءَ ناس مِنَ يَهود إلى النَّبيّ ﷺ وَهوَ مُحْتَبٍ، فَقالوا: يا أبا القاسِم، ألا تَأتينا بكِتاب مِنَ السّماء كَما جاءَ به موسَى ألواحًا يَحْمِلُها مِنَ عند اللّه؟ فَأنْزَلَ اللّه: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] الآية، فَجَثا رَجُل مِنَ يَهودَ، فَقال: ما أنْزَلَ اللّه عَلَيْك، وَلا عَلَى موسَى، وَلا عَلَى عيسَى، وَلا عَلَى أحَد شَيْئًا. فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ قال محمد بن كَعْب: ما عَلِموا كَيْف اللّه

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو الربيع، ثنا يعقوب، أنبأ جعفر، عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: (أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟) قال: وكان حبرا سمينا، فغضب وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه الذين معه: ويحك! ولا على موسى؟ قال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إذ قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾. فحلَّ رَسول اللَّه ﷺ حُبْوَته، وَجَعَلَ يَقول: «وَلا عَلَى أحَدٍ!» (١).

١٣٥٥٠- حَدَّثَنا بِشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾: هم اليهود والنَّصارَى، قَوْم آتاهُمْ اللَّه عِلْمًا فَلَمْ يَقْتَدوا به، وَلَمْ يَأخُذوا به، وَلَمْ يَعْمَلوا به، فَذَمَّهُمْ اللَّه في عَمَلهمْ ذَلِكَ. ذُكِرَ لَنا أنّ أبا الدّرْداء كانَ يَقول: إنّ مِنَ أكْثَر ما أنا مُخاصَمٌ به غَدًا أنْ يُقال: يا أبا الدّرْداء قد عَلِمْت، فَماذا عَمِلْت فيما عَلِمْت؟ (٢).

١٣٥٥١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ يَعْني: مِنَ بَني إسْرائيل، قالتْ اليهود: يا محمد، أنْزَلَ اللَّه عَلَيْك كِتابًا؟ قال: «نَعَمْ» قالوا: واللَّه ما أنْزَلَ اللَّه مِنَ السّماء كِتابًا، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ قال: «اللَّه أنْزَلَهُ» (٣).

وَقال آخَرونَ: هَذا خَبَر مِنْ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنِ مُشْرِكي قُرَيْش أنّهم قالوا: ما أنْزَلَ اللَّه عَلَى بَشَر مِنَ شَيْء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُريج: قال عبد اللَّه بن كَثير: إنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ قالها مُشْركو قُرَيْش، قال: وَقوله: (قُلْ مَنْ أنْزَلَ الكِتاب الذي جاءَ به موسَى نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا). قال: هم يَهود الذينَ يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا. قال: وَقوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ قال: هَذِه لِلْمُسْلِمينَ (٤).

١٣٥٥٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ قال: هم الكُفّار لَمْ يُؤْمِنوا بِقُدْرةِ اللَّه عليهِمْ، فَمَنْ آمَنَ أنّ اللَّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدير، فَقد قَدَرَ اللَّه حَقّ قَدْره، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنَ بذَلِكَ فَلَمْ يَقْدُرِ اللَّه حَقّ قدره (٥).

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٣٥٥٤- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ يقول: مُشْركو قُرَيْش[(١)].

وَأوْلَى هَذِه الأقوال بالصّواب في تأويل ذَلِكَ قول مَنْ قال: عُنيَ بذلك: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ مُشْركو قُرَيْش. وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ في سياق الخبَر عَنهم أوّلاً، فَأنْ يَكون ذَلِكَ أيْضًا خَبَرًا عَنهم، أشْبَه مِنَ أنْ يَكون خَبَرًا عَنِ اليهود وَلَمّا يَجْرِ لَهم ذِكْر يَكون هَذا به مُتَّصِلاً، مَعَ ما في الخبَر عَمَّنْ أخْبَرَ اللّه عَنه في هَذِه الآية مِنَ إنْكاره أنْ يَكون اللّه أنْزَلَ عَلَى بَشَر شَيْئًا مِنَ الكُتُب، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمّا تَدين به اليهود، بَلِ المعْروف مِنَ دين اليهود الإقْرار بصُحُفِ إبْراهيم وَموسَى وَزَبور داوُد، وَإذا لَمْ يَكُنْ بما رويَ مِنَ الخبَر، بأنّ قائِل ذَلِكَ كانَ رَجُلاً مِنَ اليهود، خَبَر صَحيح مُتَّصِل السّنَد، وَلا كانَ عَلَى أنّ ذَلِكَ كانَ كَذَلِكَ مِنَ أهل التّأويل إجْماع، وَكانَ الخبَر مِنَ أوّل السّورة وَمُبْتَدَئِها إلى هَذا الموْضِع خَبَرًا عَنِ المُشْركينَ مِنَ عَبَدة الأوْثان، وَكانَ قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ مَوْصولاً بذَلِكَ غير مَفْصول مِنه، لَمْ يَجُزْ لَنا أنْ نَدَّعيَ أنّ ذَلِكَ مَصْروف عَمّا هوَ به مَوْصول إلا بحُجّةٍ يَجِبُ التّسْليم لَها مِنَ خَبَر أوْ عَقْل.

وَلَكِنّي أظُنّ أنّ الذينَ تَأوّلوا ذَلِكَ خَبَرًا عَنِ اليهود، وَجَدوا قوله: (قُلْ مَنْ أنْزَلَ الكِتاب الذي جاءَ به موسَى نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا وَعُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَموا أنْتُمْ وَلا آباؤُكُمْ) فَوَجّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى أنّه لِأهلِ التّوْراة، فَقَرَءوه عَلَى وَجْه الخِطاب لَهُمْ: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ﴾ فَجَعَلوا ابْتِداء الآية خَبَرًا عَنْهُمْ، إذْ كانَتْ خاتِمَتُها خِطابًا لَهم عندهمْ. وَغير ذَلِكَ مِنَ التّأويل والقِراءة أشْبَه بالتّنْزيل؛ لِما وَصَفْت قَبْل مِنَ أنّ قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ في سياق الخبَر عَنِ مُشْركي العرَب وَعَبَدة الأوْثان، وَهوَ به مُتَّصِل، فالأوْلَى أنْ يَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَنْهُمْ.

والأصْوَب مِنَ القِراءة في قوله: (يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا). أنْ يَكون بالياءِ لا بالتّاءِ، عَلَى مَعْنَى أنّ اليهود يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا، وَيَكون الخِطاب بقولِه: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ لِمُشْركي قُرَيْش، وَهَذا هوَ المعْنَى الذي قَصَدَه مُجاهِد إنْ شاءَ اللّه في تَأويل ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ كانَ يَقْرَأ.

١٣٥٥٥- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنِ أيّوب، عَنِ مُجاهِد أنّه كانَ يَقْرَأ هَذا الحرْف: (يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا)[(٢)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِمُشْركي قَوْمك القائِلينَ لَك: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ : ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ يَعْني : جَلاءً وَضياء مِنَ ظُلْمة الضّلالة ، ﴿وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ يَقول : بيانًا لِلنّاسِ ، يُبَيِّن لَهم به الحقَّ مِنَ الباطِل فيما أَشْكَلَ عليهم مِنَ أمْرِ دينِهِمْ ، (يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها) .

فَمَنْ قَرَأ ذَلِكَ : ﴿تَجْعَلُونَهُ ﴾ جَعَلَه خِطابًا لِلْيَهودِ عَلَى ما بَيَّنْت مِنَ تَأويل مَنْ تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ .

وَمَنْ قَرَأه بالياءِ : (يَجْعَلونَهُ) فَتَأويله في قِراءته : يَجْعَله أهلُه قَراطيس .

وَجَرَى الكلام في (يُبْدونَها) بذِكْرِ القراطيس ، والمُراد مِنْه : المكْتوب في القراطيس ، يُراد : يُبْدونَ كَثيرًا مِمّا يَكْتُبونَ في القراطيس فَيُظْهِرونَه لِلنّاسِ وَيُخْفونَ كَثيرًا مِمّا يُثْبِتونَه في القراطيس فَيُسِرّونَه وَيَكْتُمونَه النّاس .

وَمِمّا كانوا يَكْتُمونَه إيّاهم ما فيها مِنَ أمْر محمد ﷺ وَنُبوَّته ، **كالذي** :

١٣٥٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى ، قال : ثَنا أبو حُذَيْفة ، قال : ثَنا شِبْل ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَنِ مُجاهِد : (قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا) . اليهود[(١)] .

١٣٥٥٧- **حَدَّثَنا** القاسِم ، قال : ثَنا الحُسَيْن ، قال : ثَني حَجّاج ، عَنِ ابن جُريج ، عَنِ عِكْرِمة : قُلْ يا محمد : (مَنْ أنْزَلَ الكِتاب الذي جاءَ به موسَى نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها) يَعْني : يَهود ؛ لِمَا أظْهَروا مِنَ التَّوْراة ، (وَيُخْفونَ كَثيرًا) مِمّا أخْفَوْا مِنَ ذِكْر محمد ﷺ وَما أُنْزِلَ عليه . قال ابن جريج : وَقال عبد اللّه بن كَثير : إنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول : (يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا) قال : هم يَهود الذينَ يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا[(٢)] .

القول في تأويل قوله :

﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه : وَعَلَّمَكُمْ اللّه جَلَّ ثَناؤُه بالكِتاب الذي أنْزَلَه إلَيْكم ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ ﴾ مِنَ أخْبار مَنْ قَبْلكم وَمِنَ أنْباء مَنْ بَعْدكم ، وَما هوَ كائِن في مَعادكم يَوْم القيامة ، ﴿وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ يَقول : وَلَمْ يَعْلَمه آباؤُكم أيّها المُؤْمِنونَ باللّه مِنَ العرَب وَبِرَسولِه ﷺ ، **كالذي** :

١٣٥٥٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى ، قال : ثَنا الحجّاج بن المِنْهال ، قال : ثَنا حَمّاد ، عَنِ أيّوب ، عَنِ مُجاهِد : ﴿وَعُلِّمْتُم ﴾ مَعْشَر العرَب ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾[(٣)] .

١٣٥٥٩- **حَدَّثَنا** القاسِم ، قال : ثَنا الحُسَيْن ، قال : ثَني حَجّاج ، عَنِ ابن جريج ، قال : قال عبد اللّه بن كَثير : إنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول في قوله : ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ قال :

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال ، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه .

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة ، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

هَذِه لِلْمُسْلِمِينَ (١).

وَأمّا قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ فَإنّه أمر مِنَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه نَبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يُجيب استِفْهامه هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَمّا أمَرَه باستِفْهامِهم عَنْه بقولِه: (قُلْ مَنْ أنْزَلَ الكِتاب الذي جاءَ به موسَى نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ يَجْعَلونَه قَراطيس يُبْدونَها وَيُخْفونَ كَثيرًا) بقيلِه: ﴿ٱللَّهُ﴾ كَأمْرِه إيّاهُ في مَوْضِع آخَر في هَذِه السّورة بقولِه: (قُلْ مَنْ يُنَجّيكم مِنَ ظُلُمات البرّ والبحر تَدْعونَه تَضَرُّعًا وَخُفْية لَئِنْ أنْجيتنا مِنَ هَذِه لَنَكونَنّ مِنَ الشّاكِرينَ) [الأنعام: ٦٣] فَأمَرَه باستِفْهامِ المُشْرِكينَ عَنِ ذَلِكَ، كَما أمَرَه باستِفْهامِهم إذ قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ عَمَّنْ أنْزَلَ الكِتاب الذي جاءَ به موسَى، نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ، ثُمَّ أمَرَه بالإجابةِ عَنْه هُنالِكَ بقيلِه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٤] كَما أمَرَه بالإجابةِ هَهُنا عَنِ ذَلِكَ بقيلِه: اللّه أنْزَلَه عَلَى موسَى. **كَما**:

١٣٥٦٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ قال: اللّه أنْزَلَهُ (٢).

وَلَوْ قيلَ: مَعْناه: قُلْ: هوَ اللّه. عَلَى وَجْه الأمْر مِنَ اللّه له بالخبَرِ عَنِ ذَلِكَ، لا عَلَى وَجْه الجواب - إذْ لَمْ يَكُنْ قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مَسْألة مِنَ المُشْرِكينَ لِمحمدٍ ﷺ، فَيَكون قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ جَوابًا لَهم عَنِ مَسْألَتهمْ، وإنّما هوَ أمْر مِنَ اللّه لِمحمدٍ بمَسْألةِ القوْم: ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، فَيَجِبُ أنْ يَكون الجواب مِنْهم غير الذي قاله ابن عَبّاس مِنَ تَأويله - كانَ جائِزًا؛ مِنَ أجْل أنّه استِفْهام، وَلا يَكون لِلاستِفْهام جَوابٌ، وَهوَ الذي اخْتَرْنا مِنَ القوْل في ذَلِكَ؛ لِما بَيّنّا.

وَأمّا قوله: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ فَإنّه يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: ثُمَّ ذَرْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان والأصْنام - بَعْد احتِجاجك عليهم في قِيلِهمْ: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ بقولِك ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ وَإجابَتك ذَلِكَ بأنّ الذي أنْزَلَه اللّه الذي أنْزَلَ عَلَيْك كِتابه - ﴿فِى خَوْضِهِمْ﴾ يَعْني: فيما يَخوضونَ فيه مِنَ باطِلهمْ وَكُفْرهمْ باللّه وَآياته ﴿يَلْعَبُونَ﴾، يَقول: يَسْتَهْزِئونَ وَيَسْخَرونَ.

وَهَذا مِنَ اللّه وَعيد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ وَتَهَدُّدٌ لَهُمْ؛ يَقول اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ثُمَّ دَعْهم لاعِبينَ يا محمد، فَإنّي مِنْ وَراء ما هم فيه مِنَ استِهْزائِهم بآياتي بالمِرْصادِ، وَأُذيقهم بَأسي، وَأُحِلّ بهم إنْ تَمادَوْا في غَيّهمْ سَخَطي.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَهَذا القُرْآن يا محمد ﴿كِتَٰبٌ﴾ وَهوَ اسم مِنَ أسْماء القُرْآن، قد بَيّنْته وَبَيّنْت

---

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مَعْناه فيما مَضَى قَبْل، بما أغْنَى عَنِ إعادَته. وَمَعْناه: مَكْتوب، فَوُضِعَ (الكِتاب) مَكان (المكْتوب).

﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ يَقول: أوْحَيْناه إلَيْك، ﴿مُبَارَكٌ﴾ وَهوَ مُفاعَل مِنَ البَرَكة، ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: صَدَّقَ هَذا الكِتابُ ما قَبْله مِنَ كُتُب اللَّه التي أنْزَلَها عَلَى أنْبيائِه قَبْلك، لَمْ يُخالِفْها دلالةً ومعنًى، نورًا وَهُدًى لِلنّاسِ. يَقول: هوَ الذي أنْزَلَ إلَيْك يا محمد هَذا الكِتاب مُبارَكًا مُصَدِّقًا كِتاب موسَى وَعيسَى وَغير ذَلِكَ مِنَ كُتُب اللَّه. وَلَكِنّه جَلَّ ثَناؤُه ابْتَدَأ الخبَر عَنْه؛ إذْ كانَ قد تَقَدَّمَ الخبَرُ عَنِ ذَلِكَ ما يَدُلّ عَلَى أنّه به مُتَّصِل، فَقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ إلَيْك ﴿مُبَارَكٌ﴾، وَمَعْناه: وَكَذَلِكَ أنْزَلْت إلَيْك كِتابي هَذا مُبارَكًا، كالذي أنْزَلْت مِنَ التَّوْراة إلى موسَى هُدًى وَنورًا.

وَأمّا قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فَإنّه يَقول: أنْزَلْنا إلَيْك يا محمد هَذا الكِتاب مُصَدِّقًا ما قَبْله مِنَ الكُتُب، وَلِتُنْذِر به عَذابَ اللَّه وَبَأْسه مَنْ في أُمّ القُرَى، وَهيَ مَكّة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ شَرْقًا وَغَرْبًا، مِنَ العادِلينَ بربِّهم غيره مِنَ الآلِهة والأنْداد، والجاحِدينَ برُسُلِه وَغيرهمْ مِنَ أصْناف الكُفّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٦١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: يعني بـ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ مَكّة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ مِنَ القُرَى، إلى المشْرِق والمغْرِب [(١)].

١٣٥٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وَأُمّ القُرَى: مَكّة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: الأرض كُلُّها [(٢)].

١٣٥٦٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ قال: هيَ مَكّة [(٣)].

وَبِه عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، قال: بَلَغَني أنّ الأرض دُحِيَتْ مِنَ مَكّة [(٤)].

١٣٥٦٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: كُنّا نُحَدَّث أنّ أُمّ القُرَى مَكّة، وَكُنّا نُحَدَّث أنّ مِنْها دُحِيَتِ الأرض [(٥)].

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٣٥٦٥- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَآ﴾: أمّا أُمُّ القُرَى: فَهيَ مَكّة، وَإنّما سُمّيَتْ أُمَّ القُرَى؛ لِأنّها أوّل بَيْت وُضِعَ بها (١).

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى العِلّة التي مِنَ أجلها سُمّيَتْ مَكّة أُمَّ القُرَى، بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَمَنْ كانَ يُؤْمِنَ بقيام السّاعة والمعاد في الآخِرة إلى اللّه، وَيُصَدِّق بالثّواب والعِقاب، فَإنّه يُؤْمِنَ بهَذا الكِتاب الذي أنْزَلْناه إلَيْك يا محمد، وَيُصَدِّق به وَيُقِرّ بأنّ اللّه أنْزَلَه، وَيُحافِظ عَلَى الصّلَوات المكْتوبات التي أمَرَه اللّه بإقامَتِها؛ لِأنّه مُنْذِر مَنْ بَلَغَه وَعيد اللّه عَلَى الكُفْر به وَعَلَى مَعاصيه، وَإنّما يَجْحَد به وَبِما فيه وَيُكَذِّب أهل التّكْذيب بالمعادِ، والجُحود لِقيام السّاعة، لِأنّه لا يَرْجو مِنْ اللّه إنْ عَمِلَ بما فيه ثَوابًا، وَلا يَخاف إنْ لَمْ يَجْتَنِب ما يَأمُره باجْتِنابِه عِقابًا.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾

يَعْني جَلَّ ذِكْره بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾: وَمَنْ أخْطَأ قولاً، وَأجْهَلُ فِعْلاً ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ يَعْني: مِمَّنْ اخْتَلَقَ عَلَى اللّه كَذِبًا، فادَّعَى عليه أنّه بَعَثَه نَبيًّا وَأرسَلَه نَذيرًا، وَهوَ في دَعْواه مُبْطِل وَفي قيلِه كاذِب.

وَهَذا تَسْفيه مِنْ اللّه لِمُشْرِكي العرَب وَتَجْهيل مِنْه لَهم في مُعارَضة عبد اللّه بن سَعْد بن أبي سَرْح، والحنَفيّ مُسَيْلِمَة، لِنَبيِّ اللّه ﷺ بدَعْوَى أحَدهما النُّبوّة، وَدَعْوَى الآخَر أنّه قد جاءَ بمِثْلِ ما جاءَ به رَسول اللّه ﷺ، وَنَفْيٌ مِنْه عَنِ نَبيّه محمد ﷺ اخْتِلاق الكذِب عليه وَدَعْوَى الباطِل.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ فيه نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٦٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عِكْرِمة، قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ قال: نَزَلَتْ في مُسَيْلِمَة أخي بَني عَديّ بن حَنيفة فيما كانَ يَسْجَع وَيَتَكَهَّن به، ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ نَزَلَتْ في عبد اللّه بن سَعْد بن أبي سَرْح، أخي بَني عامِر بن لُؤَيّ، كانَ كَتَب لِلنّبيّ ﷺ وَكانَ فيما يُمْلِي: عَزيز حَكيم، فَيَكْتُب: غَفور رَحيم، فَيُغَيِّره، ثُمَّ يَقْرَأ عليه كَذا وَكَذا لِما حَوَّلَ، فَيَقول: (نَعَمْ سَواء) فَرَجَعَ عَنِ الإسْلام وَلَحِقَ بقُرَيْش، وَقال لَهُمْ: لَقَدِ كانَ يَنْزِل عليه عَزيز حَكيم، فَأُحَوِّله، ثُمَّ أقول لِما

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أكْتُب، فيَقول: (نَعَمْ سَواء). ثُمَّ رَجَعَ إلى الإسْلام قَبْل فَتْح مَكّة، إذْ نَزَلَ النَّبيّ ﷺ بمَرّ (١).

وَقال بعضهمْ: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ في عبد اللَّه بن سَعْد خاصّة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٦٧- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ إلى قوله: ﴿تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ قال: نَزَلَتْ في عبد اللَّه بن سَعْد بن أبي سَرْح أسْلَمَ، وَكانَ يَكْتُب لِلنّبيّ ﷺ، فَكانَ إذا أمْلَى عليه سَميعًا عَليمًا، كَتَبَ هوَ: عَليمًا حَكيمًا؛ وَإذا قال: عَليمًا حَكيمًا، كَتَبَ: سَميعًا عَليمًا. فَشَكَّ وَكَفَرَ، وَقال: إنْ كانَ محمد يوحَى إلَيْه فَقد أُوحيَ إلَيَّ وَإنْ كانَ اللَّه يُنْزِله فَقد أنْزَلْت مِثْل ما أنْزَلَ اللَّه، قال محمد: (سَميعًا عَليمًا)، فَقُلْت أنا: عَليمًا حَكيمًا. فَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ، وَوَشَى بعَمّارٍ وَجُبَيْر عند ابن الحضْرَميّ، أوْ لِبَني عبد الدّار، فَأخَذوهم فَعُذِّبوا حَتَّى كَفَروا، وَجُدِعَ أُذُنُ عَمّار يَوْمئِذٍ، فانْطَلَقَ عَمّار إلى النَّبيّ ﷺ، فَأخْبَرَه بما لَقيَ، والذي أعْطاهم مِنَ الكُفْر، فَأبَى النَّبيّ ﷺ أنْ يَتَوَلاّه، فَأنْزَلَ اللَّه في شَأن ابن أبي سَرْح وَعَمّار وَأصْحابه: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل:١٠٦] فالذي أُكْرِهَ عَمّار وَأصْحابه، والذي شَرَحَ بالكُفْرِ صَدْرًا فَهوَ ابن أبي سَرْح (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلِ القائِل: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ مُسَيْلِمة الكذّاب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٦٨- **حَدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في مُسَيْلِمة، ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «**رَأيت فيما يَرَى النّائِم كَأنّ في يَدَيَّ سِوارَيْنِ مِنْ ذَهَب، فَكَبُرا عَلَيَّ وَأهَمّاني، فَأُوحيَ إلَيَّ أنْ انْفُخْهُما، فَنَفَخْتهما فَطارا، فَأوَّلْتهُما في مَنامي الكذّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أنا بَيْنهما؛ كَذّاب اليمامة مُسَيْلَمة، وَكَذّاب صَنْعاء العَنْسيّ**» وَكانَ يُقال له: الأسْوَد (٣).

١٣٥٦٩- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، قال: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال: نَزَلَتْ في مُسَيْلِمة (٤).

١٣٥٧٠- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، وَزادَ فيه: وَأخْبَرَني الزُّهْريّ أنّ النَّبيّ ﷺ قال: «**بَيْنا أنا نائِم رَأيْت في يَدَيَّ سِوارَيْنِ مِنَ**

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذَهَب، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ انفُخْهُما، فَنَفَخْتهما فَطارا، فَأَوَّلْت ذَلِكَ كَذَّاب اليمامة، وَكَذَّاب صَنْعاء العنسيّ»(١).

وَأَوْلَى الأَقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّواب أَنْ يُقال: إنّ اللّه قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ وَلا تَمانُع بَيْن عُلَماء الأُمّة أنّ ابن أبي سَرْح كانَ مِمَّنْ قال: إنّي قد قُلْت مِثْل ما قال محمد، وَأنّه ارْتَدَّ عَنِ إسْلامه، وَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ. فَكانَ لا شَكَّ بذَلِكَ مِنَ قيله مُفْتَريًا كَذِبًا. وَكَذَلِكَ لا خِلاف بَيْن الجميع أنّ مُسَيْلِمة والعَنْسيّ الكذّابَيْنِ ادَّعَيا عَلَى اللّه كَذِبًا أنّه بَعَثَهُما نَبِيَّيْنِ، وَقال كُلّ واحِد مِنْهُما: إنّ اللّه أوْحَى إلَيْه؛ وَهوَ كاذِب في قيله.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَقد دَخَلَ في هَذِه الآية كُلّ مَنْ كانَ مُخْتَلِقًا عَلَى اللّه كَذِبًا وَقائِلًا في ذَلِكَ الزّمان وَفي غيره: أوْحَى اللّه إليّ، وَهوَ في قيله كاذِب لَمْ يوحِ اللّه إلَيْه شَيْئًا. فَأمّا التّنْزيل فَإنّه جائِزٌ أنْ يَكون نَزَلَ بسَبَبِ بعضهمْ، وَجائِز أنْ يَكون نَزَلَ بسَبَبِ جَميعهمْ، وَجائِز أنْ يَكون عُنيَ به جَميع المُشْرِكينَ مِنَ العرَب؛ إذْ كانَ قائِلو ذَلِكَ مِنهم فَلَمْ يُغَيِّروه، فَعَيَّرَهُمْ اللّه بذَلِكَ وَتَوَعَّدَهم بالعُقوبةِ عَلَى تَرْكِهم نَكيرَ ذَلِكَ، وَمَعَ تَرْكِهم نَكيره، هم بنَبيِّه محمد ﷺ مُكَذِّبونَ، وَلِنُبوَّتِه جاحِدونَ، وَلآياتِ كِتاب اللّه وَتَنْزيله دافِعونَ، فَقال لَهم جَلَّ ثَناؤُه: وَمَنْ أظْلَم مِمَّنْ ادَّعَى عَلَيَّ النُّبوّة كاذِبًا وَقال: أُوحيَ إليه وَلَمْ يوحَ إلَيْه شَيْء، وَمَعَ ذَلِكَ يَقول: ما أنْزَلَ اللّه عَلَى بَشَر مِنَ شَيْء فَيَنْقُض قوله بقولِه، وَيُكَذِّب بالذي تَحَقَّقَه، وَيَنْفي ما يُثْبِته، وَذَلِكَ إذا تَدَبَّرَه العاقِل الأريب، عَلِمَ أنّ فاعِله مِنَ عَقْله عَديم.

وَقد رُوِيَ عَنِ ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَقول في قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ما:

١٣٥٧١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال: زَعَمَ أنّه لَوْ شاءَ قال مِثْله يَعْني: الشِّعْر(٢).

فَكانَ ابن عَبّاس في تَأويله هَذا عَلَى ما تَأوَّلَه يوَجِّه مَعْنَى قول قائِل: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. إلَى: سَأُنْزِلُ مِثْل ما قال اللّه مِنَ الشِّعْر. وَكَذَلِكَ تَأوَّلَه السُّدّيّ، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَنْه قَبْل فيما مَضَى.

القول في تأويل قوله:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: وَلَوْ تَرَى يا محمد حين يَغْمُر الموْتُ بسَكَراتِه هَؤُلاءِ الظّالِمينَ، العادِلينَ بربِّهم الآلِهة والأنْداد، والقائِلينَ: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] والمُفْتَرينَ عَلَى اللّه كَذِبًا، الزّاعِمينَ أنّ اللّه أوْحَى إلَيْه، وَلَمْ يُوحَ إلَيْه شَيْءٌ، والقائِلينَ: ﴿سَأُنزِلُ

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ . فَتُعاينُهم وَقد غَشِيَتْهُم سَكَرات الموْت، وَنَزَلَ بهم أمْر اللّه، وَحانَ فَناء آجالِهِمْ، والملائِكة باسِطو أيْديهمْ يَضْرِبونَ وُجوههمْ وَأدْبارهمْ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [محمد: ٢٧، ٢٨] يَقولونَ لَهُمْ: أخْرِجوا أنفُسكُمْ.

والغمَرات: جَمْع غَمْرة، وَغَمْرة كُلّ شَيْء: كَثْرَته وَمُعْظَمه، وَأصْلُه: الشَّيْء الذي يَغْمُر الأشْياء فَيُغَطّيها، وَمِنْه قول الشّاعِر:

وَهَلْ يُنْجي مِنَ الغَمَراتِ إلا بَراكاءُ القِتالِ أوِ الفِرارُ[(١)]

وَرُوِيَ عَنِ ابن عَبّاس في ذَلِكَ ما:

١٣٥٧٢- **حدّثنا** القاسِم قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: سَكَرات الموْت[(٢)].

١٣٥٧٣- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾: يَعْني: سَكَرات الموْت[(٣)].

وَأمّا (بَسْط الملائِكة أيْديها)، فَإنّه مَدُّها.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في سَبَب بَسْطِها أيْديها عند ذَلِكَ؛ **فَقال بعضهمْ** بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٧٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: هَذا عند الموْت، والبسْط: الضّرْب؛ يَضْرِبونَ وُجوههمْ وَأدْبارهمْ[(٤)].

١٣٥٧٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال ثَني عَمّي: قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ يَقول: الملائِكة باسِطوا أيْديهمْ، يَضْرِبونَ وُجوههمْ وَأدْبارهمْ. والظّالِمونَ في غَمَرات الموْت، وَمَلَك

---

(١) [الوافر]. روي: (وَلا يُنجي مِنَ الغمَراتِ إلا . . .) القائل: بشر بن أبي خازم (جاهلي). اللغة: (الغمرات): جمع غَمْرةٍ، وهي الشدة. وغَمْرةُ كل شيء: مُنْهَمَكه وشدَّتُه كغَمْرةِ الهمّ والموت ونحوهما. وغَمَراتُ الحرْب والموت وغِمارُها: شدائدها. (براكاء القتال): البراكاء (بفتح الباء وضمها): الثبات في ساحة الحرب، والجد في القتال، وهو من البروك، يبرك المقاتل في مكانه، أي: يثبت. المعنى: يقول الشاعر: هل ينجي من غمرات الحرب وشدائدها إلا الثبات في ميدان القتال أو الفرار منه، فليس في أقسام النجاة للمحارب قسم ثالث.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الموْت يَتَوَفَّاهُمْ (١) .

١٣٥٧٦- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾: يَضْرِبونَهُمْ (٢) .

وَقال آخَرونَ: بَلْ بَسْطُها أيْديَها بالعذابِ .

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ.

١٣٥٧٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: بالعذابِ (٣) .

١٣٥٧٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنِ ابن عُيَيْنة، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ أبي صالِح: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ بالعذابِ (٤) .

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفيّينَ يَتَأوّل ذَلِكَ بمَعْنَى: باسِطو أيْديهمْ بإخْراج أنْفُسهمْ .

فَإنْ قال قائِل: ما وَجْه قوله: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ وَنُفوس بَني آدَم إنّما يُخْرِجها مِنَ أبْدانِ أهلها رَبّ العالَمينَ؟ فَكَيْف خوطِبَ هَؤُلاءِ الكُفّار، وَأُمِروا في حال الموْت بإخْراجِ أنْفُسهمْ؟ فَإنْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقد وَجَبَ أنْ يَكون بَنو آدَم هم يَقْبِضونَ أنْفُس أجْسامهمْ!

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ الذي ذَهَبْت، وَإنّما ذَلِكَ أمْر مِنَ اللّه عَلَى ألْسُنِ رُسُله الذينَ يَقْبِضونَ أرواح هَؤُلاءِ القوْم مِنَ أجْسامهمْ، بأداءِ ما أسْكَنَها رَبُّها مِنَ الأرواح إلَيْه، وَتَسْليمها إلى رُسُله الذينَ يَتَوَفَّوْنَها .

القوْل في تَأويل قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللّه جَلّ ثَناؤه عَمّا تَقول رُسُل اللّه التي تَقْبِض أرواح هَؤُلاءِ الكُفّار لَها، يُخْبِر عَنْها أنّها تَقول لأجْسامِها وَلأصْحابِها: أخْرِجوا أنْفُسكم إلى سَخَط اللّه وَلَعْنَتِه، فَإنّكم اليوْم تُثابونَ عَلَى كُفْركم باللّه، وَقيلِكم عليه الباطِل، وَزَعْمِكم أنّ اللّه أوْحَى إلَيْكم وَلَمْ يوح إلَيْكم شَيْئًا، وإنكاركم أنْ يَكون اللّه أنْزَلَ عَلَى بَشَر شَيْئًا، واستِكْباركم عَنِ الخُضوع لأمْرِ اللّه وَأمْر رَسوله والانْقياد لِطاعَتِه. ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ وَهوَ عَذاب جَهَنّم الذي يُهينهم فَيُذِلّهُمْ، حَتّى يَعْرِفوا صَغار أنْفُسهمْ وَذِلّتها. **كَما**:

١٣٥٧٩- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ فالذي يُهينهُمْ (٥) .

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك .

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .

١٣٥٨٠- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ قال: عَذاب الهُون في الآخِرة بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ[(١)].

والعرَب إذا أرادَتْ بالهُونِ مَعْنَى الهَوانِ ضَمَّتْ الهاءَ، وَإذا أرادَتْ به الرِّفْقَ والدَّعة وَخِفّة المَئُونةِ فَتَحت الهاء، فَقالوا: هوَ قَليلُ هَوْنِ المئونةِ، وَمِنه قولُ اللّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. يَعْني: بالرِّفْقِ والسّكينةِ والوَقارِ، وَمِنه قولُ المُثَنَّى ابن جَنْدَلِ الطُّهَويِّ.

وَنَـقْـضَ أيّـام نَـقَـضْـنَ أَسْـرَه
هَوْنًا وأَلْقَى كُلَّ شَيْخٍ فَخْرَه[(٢)]

وَمِنه قولُ الآخَر:

هَـوْنَـكُـمـا لا يَـرُدُّ الـدَّهْـرُ مـا فـاتـا لا تَهْلِكا أَسَفًا في إثْرِ مَنْ ماتا[(٣)]

يُريد: أرْوِدا. وَقد حُكِيَ فَتْحُ الهاءِ في ذَلِكَ بمَعْنَى الهَوان، واستَشْهَدوا عَلَى ذَلِكَ ببَيْتِ عامِرِ بن جُوَيْنٍ:

نُـهِـيـنُ الـنُّـفـوسَ وَهَـوْنُ الـنُّـفـوسِ عِنْـدَ الـكَـريـهـةِ أَعْـلَـى لَـهـا[(٤)]

والمعْروف مِنَ كَلامهِمْ ضَمّ الهاء مِنه إذا كانَ بمَعْنَى الهَوان والذُّلِّ، كَما قال ذو الإصْبَعِ العَدْوانيُّ:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الرجز] القائل: جندل بن المثنى الطهوي (إسلامي). اللغة: (نقض أيام): الضعف والتعب والفتور قال تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝﴾ [الشرح: ٢-٣] قال ابنُ عَرفة: أي أثْقَلَه حتّى جعلَه نِقْضًا؛ أي: مهزولاً، وهو الذي أتعَبَه السّفَرُ والعمَل فنَقَضَ لَحْمَه، أو أثْقَلَه حتّى سُمِعَ نَقيضُه؛ أي: صوتُه، وهذا قول الأزْهَري. (أسره): الأسر القوة والشدة. المعنى: يريد أن مرور الأيام قد أتعبه وجعله مهزولاً، فلم يعد يفخر بقوته وشدته بعد أن أسن وصار شيخًا ضعيفًا لا يقدر على شيء.

(٣) [البسيط]. القائل: ذو جدن الحميري (إسلامي)، ويقال هو: علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميري. اللغة: (هونكما): قال ابن بري: الهوْنُ الرِّفق. وفي صفته ﷺ: (يَمْشي هَوْنًا) الهوْن: الرِّفْق واللّين والتثبت والسكينة والوقار، وفي رواية: (كان يمشي الهوينا)، تصغير الهونَى تأنيث الأهْوَن. المعنى: يريد: عليكم بالرفق والتثبت؛ لأن الأسف على ما فات والحزن على من مات يكاد يهلك صاحبه ولا يجدي؛ فالدهر لا يرد ما فات ومر.

(٤) [المتقارب] القائل: عامر بن جوين الطائي (جاهلي) هكذا قال أبو جعفر، والمشهور أنه للخنساء، وهو في شعرها، وبعض أبيات قصيدة الخنساء، تروى لعامر بن جوين الطائي، فلعل هذا مما يروى له من شعرها، أو لعله من شعر عامر بن جوين، ورُوي للخنساء، فرواية الخنساء في رثاء صخر تقول:

(نُـهِـيـنُ الـنُّـفـوسَ وَهَـونُ الـنُّـفـو سِ يَـومَ الـكَـريـهـة أبـقـى لَـهـا)

اللغة: (يهين): الهونُ: الهوانُ والشِّدّة. أصابه هونٌ شديد؛ أي: شدة ومضَرّة وعَوَزٌ. (الكريهة): النازلةُ والشدّة في الحرْبِ، وكذلك كَرائه نَوازل الدهر. المعنى: تقول في رثاء أخيها صخر: إن الشدة على النفس، والجود بها في الحرب، والإقدام على كرائهها، وكذلك الشجاعة والاستعداد للموت، كلها كانت من صفاته النبيلة، ومن ذلك قول بعض بني نهشل:

(إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الأمن أغلينا)

اذْهَبْ إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي براعيةٍ تَرْعَى المَخاضَ وَلا أُغْضِي عَلَى الهُونِ(١)

يَعْني: عَلَى الهَوان. وَإذا كانَ بمَعْنَى الرِّفْقِ فَفَتْحُها.

القول في تأويل قوله:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَمّا هوَ قائِلٌ يَوْم القيامة لِهَؤُلاءِ العادِلينَ به الآلِهة والأنْداد، يُخْبِرُ عِبادَه أنّه يَقولُ لَهم عند وُرودِهِمْ عليه: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾.

وَيَعْني بقولِه: ﴿فُرَادَىٰ﴾: وُحْدانًا لا مالَ مَعَهم وَلا إناث وَلا رَقيق، وَلا شَيْءَ مِمّا كانَ اللَّهُ خَوَّلَهم في الدُّنْيا، ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ عُراةً غُلْفًا غُرْلاً حُفاةً كَما وَلَدَتْهم أُمَّهاتُهُمْ، وَكَما خَلَقَهم جَلَّ ثَناؤُه في بُطونِ أُمَّهاتهِمْ، لا شَيْء عليهم وَلا مَعَهم مِمّا كانوا يَتَباهَوْنَ به في الدُّنْيا.

وَ(فُرادَى): جَمْعٌ، يُقال لِواحِدِها: فَرِدٌ، كَما قال نابِغة بَني ذُبْيان:

مِن وَحْشِ وَجْرةَ مَوْشِيٌّ أكارِعُهُ طاوِي المصيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ(٢)

وَفَرَدٌ وَفَريدٌ، كَما يُقال: وَحَدٌ وَوَحِدٌ وَوَحيدٌ. في واحِد الأوْحاد، وَقد يُجْمَعُ الفَرَدُ الفُرادَ، كَما يُجْمَع الوَحَدُ الوُحادَ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

---

(١) [البسيط]القائل: ذو الإصبع العدواني حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة من قيس بن عيلان (جاهلي). اللغة: (الهون): قال ابن بري: الهون بالضم: الهوان. وقد جاء أبو جعفر برواية لم تذكر إلا في (اللسان)، عن ابن بري، وأما رواية الرواة، فهي:

(عَنّي إلَيْكَ فَما أُمّي براعية تَرْعَى المخاضَ، وَلا رأيي بمَغْبونِ)

المعنى: البيت من قصيدة قالها في ابن عم له كان ينافسه ويعاديه، يقول في مطلعها:

(لي ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فأقليه ويقليني)

(٢) [البسيط] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (وَجْرة): موضع بين مكة والبصرة. قال الأصمعي: هي أربعون ميلا ليس فيها منزل فهي مرب للوحوش والظباء. (موشي أكارعه): في قوائمه نقط سود. (طاوي المصير): ضامر البطن، و(المصير) جمع (مصران). (الصيقل): الذي يجلو السيوف ويصقلها ويجودها. (الفرد): قال ابن السكيت في قوله:

طاوي المصيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفردِ

قال: الفرَدُ والفُرُدُ، بالفتح والضم، أي: هو منقطع القرينِ لا مثل له في جَوْدَتِه. قال: ولم أسمع بالفَردِ إلا في هذا البيت. واستَفْرَدَ الشيءَ: أخرجه من بين أصحابه. وأفرده: جعله فَرْدًا. وجاءوا فُرادَى وفِرادَى؛ أي: واحدًا بعد واحد. أبو زيد عن الكلابيين: ﴿جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ وهم فُرادٌ وأزواجٌ نَوْنوا، قال: وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ [الأنعام:٩٤] ؛ فإن الفراء قال: فرادى جمع. قال: والعرب تقول: قومٌ فرادى، وفُرادَ يا هذا فلا يجرونها، شبهت بثُلاثَ ورُباعَ. قال: وفُرادَى واحدها فَرَدٌ وفَريدٌ وفَرِدٌ وفَرْدانٌ، ولا يجوز فَرْد في هذا المعنى. المعنى: البيت من قصيدته المشهورة التي اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر، يقول قبله في صفة الثور:

كأنّ رَحْلي وَقد زالَ النهارُ بنا يَوْمَ الجليلِ عَلَى مُسْتَأنِسٍ وَحِدِ

يصف الثور بأن قوائمه بها نقط سود، وأنه ضامر البطن، ويصف بياضه والتماعه كأنه سيف مصقول جديد الصقل.

تَرَى النُّعَراتِ الزُّرْقَ فَوْقَ لَبانِهِ فُرادَ وَمَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهِلُهْ(١)

وَكانَ يونُس الجَرْميُّ فيما ذُكِرَ عَنْه يَقول: فُرادٌ: جَمْع فَرْدٍ، كَما قيلَ: تَؤْمٌ وَتُؤَامٌ. لِلْجَميع، وَمِنْه الفُرادَى والرُّدافَى والقُرانى، وَيُقال: رَجُل فَرْدٌ، وامْرَأة فَرْدٌ، إذا لَمْ يَكُنْ لَها أخٌ، وَقد فَرَدَ الرّجُل فَهوَ يَفْرُد فُرودًا، يُراد به تَفَرَّدَ، فَهوَ فارِد.

١٣٥٨١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال: أَخْبَرَني عمرو أنّ ابن أبي هِلال حَدَّثَه أنّه سَمِعَ القُرَظِيَّ يَقول: قَرَأَتْ عائِشةُ زَوْجُ النَّبيّ ﷺ قول اللّه: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فَقالتْ: واسَوْأتاه، إنّ الرِّجال والنِّساء يُحْشَرونَ جَميعًا يَنْظُر بعضهمْ إلى سَوْأة بعض! فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنهم يَوْمئِذٍ شَأْنٌ يُغْنيه، لا يَنْظُر الرِّجال إلى النِّساء وَلا النِّساء إلى الرِّجال، شُغِلَ بعضهمْ عَنِ بعض**»(٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ فَإنّه يَقول: خَلَفْتُمْ أيّها القَوْمُ ما ملَّكناكم في الدُّنْيا، مِمّا كُنْتُمْ تَتَباهَوْنَ به فيها، خَلْفَكم في الدُّنْيا، فَلَمْ تَحْمِلوه مَعَكُمْ. وَهَذا تَعْييرٌ مِن اللّه جَلَّ ثَناؤُه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بمُباهاتِهم التي كانوا يَتَباهَوْنَ بها في الدُّنْيا بأمْوالِهِمْ.

وَكُلُّ ما مَلَّكْتَه غيرَكَ وَأعْطَيْتَه، فَقد خَوَّلْتَه، يُقال مِنْه: خالَ الرّجُل يَخالُ أشَدّ الخِيال. بكَسْرِ الخاء، وَهوَ خائِلٌ، وَمِنْه قول أبي النَّجْم:

أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يُبَخَّلِ
كُومَ الذُّرا مِن خَوَلِ المُخَوِّلِ(٣)

---

(١) [**الطويل**] القائل: تميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل. رواية الديوان:

تَرَى النُّعَراتِ الخُضْرَ تَحْتَ لَبانِه فُرادَى ومَثْنَى أصْعَقَتْها صَواهِلُهْ

البيت من قصيدة لتميم وقد ذكر فرسًا فقال:

ترى النُّعَراتَ الخضرَ تحت لَبانِه فرادَى ومُثنى أصعقتها صواهِلُه
فريسًا ومغشيًّا عليه كأنها خيوطة ماري لَواهُنّ فاتِلُه

النعرات: ذباب ضخم، أزرق العين، أخضر، له إبرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحافر فيؤذيها، وربما دخل أنف الحمار فيركب رأسه، فلا يرده شيء. واللبان: الصدر من ذي الحافر. أصعقتها، أي: قتلتها، صواهله: جمع صاهلة، وهو مصدر على فاعلة، بمعنى الصهيل. والماري: الكساء الذي له خيوطة مرسلة، والخيوطة: الخيوط، شبه النعرات للخطوط التي فيها بهذا الكساء المخطط بسواد وبياض، ويقال: الماري صائد القطا شبهها بالخيوط التي تكون في شبكته، والقطاة يقال لها: مارية. يصف الذباب المغشي عليه وقد أصعقته صواهل الخيل، كأنه من لينه في تهالكه، خيوط لواه لاو من ثوب خلق.

(٢) [**صحيح**] عثمان بن عبد الرحمن القرظي، لم أقف عليه.

(٣) [**الرجز**] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (يبخل): البخل عند العرب: منع السائل مما يفضل عنده، وفعله من باب تعب وقرب. و(بخّله) بالتشديد: إذا نسبه إلى البُخل، وأما أبخله بالهمز فمعناه: وجده بخيلاً. (كوم الذرى): مفعول أعطى، وهو جمع كوماء بالفتح والمد، وهي الناقة العظيمة السنام. وذُرى الشيء بالضم: أعاليه، جمع ذروة بالكسر والضم أيضًا، وهي أعلى السنام أيضًا. (الخول) بفتحتين: العطية. والمخوِّل، اسم فاعل: المُعْطي، هو الله الرزّاق ذو القوة المتين. في (العباب الزاخر): الخول: العطية، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ﴾[الأنعام:٩٤]

وَقد ذُكِرَ أنّ أبا عمرو بن العلاء كانَ يُنْشِد بَيْت زُهَيْر :

هُنالِكَ إنْ يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخْوِلُوا وَإنْ يُسْأَلوا يُعْطُوا وَإنْ يَيْسِروا يُغْلُوا[١]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ.

١٣٥٨٢- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾: مِنَ المال والخَدَم ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ في الدُّنْيا[٢] .

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأنْدادَ يَوْمَ القيامة: ما نَرَى مَعَكم شُفَعاءَكم الذينَ كُنْتُمْ في الدُّنْيا تَزْعُمونَ أنّهم يَشْفَعونَ لَكم عندَ رَبّكم يَوْمَ القيامة .

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في النَّضْر بن الحارِث لِقيلِه: إنّ اللاّتَ والعُزّى يَشْفَعانِ له عند اللّه يَوْم القيامة .

وَقيلَ: إنّ ذَلِكَ كانَ قولَ كافّة عَبَدة الأوْثان .

أي: أعطيناكم وملكناكم، وأنشد هذا البيت .

المعنى: البيت من أرجوزة لأبي النجم يقول في مطلعها:

الحمدُ لِلّه الوهوبِ المُجزِلِ

وقد قال فيها أبو هلال العسكري: ولا أرجوزة في وصف الإبل ورعاتها ورعيها أرجز من أرجوزة أبي النجم . يُثني أبو النجم على الله تبارك وتعالى في مطلع الأرجوزة، هو الوهاب الجزيل الخير والعطاء، الذي يعطي فلم يبخل ولم ينسب إلى البخل قط، سبحانه فالنوق العظيمة السنام عطية من عطاياه، فهو الله المعطي الرزاق ذو القوة المتين .

(١) [**الطويل**] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: رواية غير أبي عمرو بن العلاء: (هُنالك إن يُستَخبَلوا المالَ يُخبِلوا)، يقال: (استخبل الرجل ناقة فأخبله) إذا استعاره ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها فأعاره. و(الاستخوال) مثله. وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال: (ولو أنشدتها لأنشدتها: إن يستخولوا المال يخولوا)، وقال: (الاختبال: المنيحة، ولا أعرف الاستخبال، وأراه: يستخولوا. والاستخوال أن يملكوهم إياه). وقوله: (ييسروا)، من (الميسر) الذي تقسم فيه الجزر. وقوله: (يغلوا)؛ أي: يختاروا سمان الجزر للنحر، فهم لا ينحرون إلا غالية. المعنى: البيت من قصيدته المشهورة في هرم بن سنان بن أبي حارثة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، يمدح قومهما بالكرم في زمن الجدب، وقبله:

إذا السّنة الشّهْباءِ بالنّاسِ أجْحَفَتْ وَنالَ كِرامَ المالِ في الجحرة الأكْلُ

رَأيْتَ ذَوي الحاجاتِ حَوْلَ بُيوتِهم قَطينًا لَهُمْ، حَتّى إذا أنْبَتَ البقْلُ

هُنالك إنْ يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخوِلوا وَإن يُسْألوا يُعطوا وَإنْ يَيْسِروا يُغْلوا

يقول زهير: إنهم إذا أجحفت بهم السنة؛ أي: أذهبت خيرَ أموالهم وأفرطت عليهم، رأيتَ ذوي الحاجاتِ حولَ بيوتهم جيرانًا قطنوا لديهم، ونزلوا عندهم، حتى إذا أخصبوا وأنبت البقل، هنالك إن يستخبلوا المالَ يخبلوا، وإن يسألوا يعطوا وإنْ ييسروا يغلوا. قال الأصمعي: كان الرجل إذا افتقر أتى بني عمه فأعطاه كل واحدٍ منهم شيئًا من الإبل حتى إذا أولدها ومكثت عنده سنين ردها، فذلك الإخبال. وقال غيره: الاستخبال: أن يستعير الرجل من الرجل إبلاً فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها، وهذا يقارب الأول.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ.

١٣٥٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾. فإنّ المُشْرِكينَ كانوا يَزْعُمونَ أنّهم كانوا يَعْبُدونَ الآلِهة لِأنّهم شُفَعاء، يَشْفَعونَ لَهم عند اللّه، وَأنّ هَذِه الآلِهة شُرَكاءُ لِلّه (١).

١٣٥٨٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني الحكَمُ بن أبان، عَنِ عِكْرِمة، قال: قال النَّضْرُ بن الحارِث: سَوْفَ تَشْفَعُ لي اللاّتُ والعُزّى. فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ (٢).

القَوْل في تَأْوِيل قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكرُه مُخْبِرًا عَنِ قيلِه يَوْمَ القيامةِ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ به الأنْداد: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. يَعْني تَواصُلَهمْ الذي كانَ بَيْنهمْ في الدُّنْيا، ذَهَبَ ذَلِكَ اليوْم، فلا تَواصُلَ بَيْنَهمْ وَلا تَوادَّ وَلا تَناصُرَ، وَقد كانوا في الدُّنْيا يَتَواصَلونَ وَيَتَناصَرونَ، فاضْمَحَلَّ ذَلِكَ كُلُّه في الآخِرة، فلا أحَدَ مِنْهم يَنْصُرُ صاحِبَه، وَلا يُواصِلُه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ.

١٣٥٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: البَيْنُ: تَواصُلُهمْ (٣).

١٣٥٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. قال: تَواصُلُهمْ في الدُّنْيا (٤).

١٣٥٨٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: وَصْلُكمْ (٥).

١٣٥٨٨- **وَحَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. قال: ما كانَ بَيْنكم مِنَ الوَصْلِ (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] مداره على الحكم بن أبان، والأسانيد إليه ضعيفة؛ فهذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٣٥٨٩- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ يَعْني: الأرحامَ والمنازِلَ[(١)].

١٣٥٩٠- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. يقولُ: تَقَطَّعَ ما بَيْنَكمْ[(٢)].

١٣٥٩١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: قال أبو بَكْر بن عَيّاش: (لَقد تَّقَطَّعَ بَيْنُكمْ): التّواصُلُ في الدُّنْيا[(٣)].

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾؛ فَقَرَأته عامّةُ قرأةِ أهل المدينة نَصْبًا، بمَعْنَى: لَقد تَقَطَّعَ ما بَيْنكُمْ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قرأة مَكّة والعِراقيّينَ: (لَقد تَّقَطَّعَ بَيْنُكم) رَفْعًا، بمَعْنَى: لَقد تَقَطَّعَ وَصْلُكُمْ.

و الصّواب مِنَ القَوْل عندي في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ باتِّفاقِ المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ الصّوابَ، وَذَلِكَ أنّ العرَبَ قد تَنْصِبُ (بَيْن) في مَوْضِع الاِسم، ذُكِرَ سَماعًا مِنها: أتاني نَحْوَك وَدونَك وَسَواءَك. نَصْبًا في مَوْضِع الرّفع، وَقد ذُكِرَ عَنها سَماعًا الرّفعُ في (بَيْن) إذا كانَ الفِعْلُ لَها، وَجُعِلَتْ اسمًا، وَيُنْشَدُ بَيْتُ مُهَلْهِلٍ:

كَأنّ رِماحَهُمْ أَشْطانُ بِئْرٍ بَعيدٍ بَيْنُ جالَيْها جَرُورِ[(٤)]

بِرَفْعِ (بَيْن) إذْ كانَتْ اسمًا، غيرَ أنّ الأغْلبَ عليهم في كَلامِهِمْ النَّصْبُ فيها في حالِ كَونِها صِفةً، وَفي حال كَونِها اسمًا.

وَأمّا قوله: ﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾. فَإنّه يَقولُ: وَحادَ عَنِ طَريقِكم وَمِنهاجِكم ما كُنْتُمْ مِنَ آلِهَتِكم تَزْعُمونَ أنّه شَريكُ رَبّكم، وَأنّه لَكم شَفيعٌ عند رَبّكم، فلا يَشْفَعُ لَكم اليومَ.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [الوافر] القائل: المهلهل بن ربيعة الجشمي (جاهلي). اللغة: (أشطان بئر): الأشطان: الحبال، واحدها: شطن. والبئر هاهنا: الهواء الذي من الجال إلى الجال. (بين): البينُ هنا: الوصْلُ؛ قال ابن سيده: ويكون البينُ اسمًا وظَرْفًا مُتمكّنًا. ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[الأنعام:٩٤] ؛ قرئ بينكم بالرفع والنصب، فالرفع على الفعل، أي: تقطّع وَصْلُكم، والنصبُ على الحذف، يريدُ: ما بينكم، قرأ نافع وحفصٌ عن عاصم والكسائي (بينَكم) نصبًا، وقرأ ابن كَثير وأبو عمرو وابنُ عامر وحمزة (بينُكم) رفعًا، وقال أبو عمرو: لقد تقطّع بينُكم، أي: وَصْلُكم، ومن قرأ: (بينَكم) فإن أبا العباس روى عن ابن الأعرابي أنه قال: معناه تقطّع الذي كانَ بينَكم؛ وقال الزجاج فيمَنْ فتَحَ المعنى: لقد تقطّع ما كنتم فيه من الشّركة بينَكم، وروي عن ابن مسعودٍ أنه قرأ: (لقد تقطّع ما بينَكم). وقال أبو عبيدة: البين: الوصل، والبين: الافتراق وهو من الأضداد. وجال البئر وجولها: ناحيتها وما يحبس الماء منها، ولهذا قيل للرجل الأحمق: ما له جولٌ؛ أي: ما له عقل أو شيءٌ يمسكه. (جرور): الجرُورُ من الرّكايا والآبار: البعيدةُ القعْرِ. الأصمعي: بئرٌ جَرورٌ وهي التي يستقى منها على بعير، وإنما قيل لها ذلك لأن دَلْوها تُجَرُّ على شَفيرها لبُعْدِ قَعْرِها. المعنى: يصف المهلهل الرماح وطولها، فهي كالحبال الممتدة من الجال إلى الجال في تلك البئر البعيدة القعر.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾

وَهَذا تَنْبيهٌ مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه، هَؤُلاءِ العادِلينَ به الآلِهةَ والأوثان، عَلَى مَوْضِعِ حُجَّتِه عليهِمْ، وَتَعْريفٌ مِنْه لَهم خَطَأَ ما هم عليه مُقيمونَ، مِنَ إشْراكِ الأصْنامِ في عِبادَتِهِمْ إيّاه، يَقولُ تعالى ذِكْرُه: إنّ الذي له العِبادةُ أيّها النّاس دونَ كُلِّ ما تَعْبُدونَ مِنَ الآلِهة والأوْثان، هوَ اللَّه الذي فَلَقَ الحبَّ، يَعْني: شَقَّ الحبَّ مِنَ كُلِّ ما يَنْبُتُ مِنَ النَّباتِ، فَأخْرَجَ مِنْه الزّرْعَ، والنَّوَى مِنَ كُلِّ ما يُغْرَسُ مِمّا له نَواةٌ، فَأخْرَجَ مِنْه الشّجَرَ.

وَ(الحبُّ): جَمْعُ الحَبَّةِ، وَ(النَّوَى): جَمْعُ النَّواةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعةٌ مِنَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ.

١٣٥٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾: أمّا ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾: فَفالِقُ الحبِّ عَنِ السُّنْبُلةِ، وَفالِقُ النَّواةِ عَنِ النَّخْلةِ (١).

١٣٥٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: يَفْلِق الحبّ والنَّوَى عَنِ النَبات (٢).

١٣٥٩٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: اللَّه فالِق ذَلِكَ، فَلَقَه فَأنْبَتَ مِنْه ما أنْبَتَ؛ فَلَقَ النَّواة فَأخْرَجَ مِنْها نَبات نَخْلة، وَفَلَقَ الحبّة فَأخْرَجَ نَبات الذي خَلَقَ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى فالِقِ: خالِقٌ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ.

١٣٥٩٥- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: خالِق الحَبّ والنَّوَى (٤).

١٣٥٩٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المحاربى، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، مِثْله (٥).

١٣٥٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: خَلَق الحَبّ والنَّوَى (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنّه فَلَقَ الشّقّ الذي في الحبّة والنَّواة.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٥٩٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: الشِّقّانِ اللَّذانِ فيهما(١).

١٣٥٩٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله(٢).

١٣٦٠٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا مُعَلَّى بن أسَد، قال: ثَنا خالِد، عَن حُصَيْن، عَنِ أبي مالِك، في قول اللَّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: الشَّقُّ الذي يَكون في النَّواة وَفي الحِنْطة(٣).

١٣٦٠١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ محمد بن عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنِ القاسِم بن أبي بزَّة، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: الشَّقَّانِ اللَّذانِ فيهما(٤).

١٣٦٠٢- حَدَّثَت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ يَقول: خالِق الحبِّ والنَّوَى، يَعْني: كُلّ حَبّة(٥).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب عندي ما قَدَّمْنا القوْلَ به، وَذَلِكَ أنّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أتْبَعَ ذَلِكَ بإخْبارِه عَنِ إخْراجه الحيّ مِنَ الميِّت والميِّتَ مِنَ الحيّ، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّه إنّما عَنَى بإخْبارِه عَنِ نَفْسه أنّه فالِق الحبّ عَنِ النَّبات، والنَّوَى عَنِ الغُروس والأشْجار، كَما هوَ مُخْرِج الحيّ مِنَ الميِّت والميِّت مِنَ الحيّ.

وَأمّا القوْل الذي حُكيَ عَنِ الضَّحّاك في مَعْنَى فالِق أنّه خالِقٌ، فَقولٌ إنْ لَمْ يَكُنْ أرادَ به أنّه خالِق مِنْه النَّبات والغُروس بفَلْقِه إيّاه، لا أعْرِف له وَجْهًا، لِأنّه لا يُعْرَف في كَلام العرَب: فَلَقَ اللَّه الشَّيْء بمَعْنَى: خَلَقَ.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: يُخْرِج السُّنْبُل الحيّ مِنَ الحبّ الميِّت، وَمُخْرِج الحبّ الميِّتِ مِنَ السُّنْبُل

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن منصور في التفسير [٨٤٠] فقال: قال: نا خالد بن عبد الله، عن حصين، عن أبي مالك، في قوله عز وجل ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ قال: (الشق الذي يكون في النواة، والحنطة). اهـ. وسند المصنف ضعيف.

(٤) [حسن] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

الحيّ، والشّجَر الحيّ مِنَ النَوَى الميّت، والنَّوَى الميّت مِنَ الشّجَر الحيّ.

والشّجَر ما دامَ قائِمًا عَلَى أُصوله لَمْ يَجِفّ، والنّبات عَلَى ساقِه لَمْ يَيْبَس، فَإنّ العرَب تُسَمّيه حَيًّا، فَإذا يَبِسَ وَجَفّ أوْ قُطِعَ مِنَ أصْله سَمَّوْه مَيّتًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦٠٣- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، أمّا: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ فَيُخْرِج السُّنْبُلة الحيّة مِنَ الحبّة الميّتة، وَيُخْرِج الحبّة الميّتة مِنَ السُّنْبُلة الحيّة، وَيُخْرِج النَّخْلة الحيّة مِنَ النَّواة الميّتة، وَيُخْرِج النّواة الميّتة مِنَ النَّخْلة الحيّة (١).

١٣٦٠٤- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ أبي مالِك: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: النَّخْلة مِنَ النَّواة والنَواة مِنَ النَّخْلة، والحبّة مِنَ السُّنْبُلة والسُّنْبُلة مِنَ الحبّة (٢).

وَقال آخَرونَ بِما:

١٣٦٠٥- **حَدّثَني** به المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: يُخْرِج النُّطْفة الميّتة مِنَ الحيّ، ثُمّ يُخْرِج مِنَ النُّطْفة بَشَرًا حَيًّا (٣).

وَإنّما اخْتَرْنا التّأويل الذي اخْتَرْنا في ذَلِكَ؛ لِأنّه عَقيب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ عَلَى أنّ قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ وَإنْ كانَ خَبَرًا مِنَ اللّه عَنِ إخْراجه مِنَ الحبّ السُّنْبُلَ وَمِنَ السُّنْبُلَ الحبَّ، فَإنّه داخِل في عُمومه ما رويَ عَنِ ابن عَبّاس في تَأويل ذَلِكَ: وَكُلّ مَيّت أخْرَجَه اللّه مِنَ جِسْم حَيّ، وَكُلّ حَيّ أخْرَجَه اللّه مِنَ جِسْم مَيّت.

وَأمّا قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ فَإنّه يَقول: فاعِلُ ذَلِكَ كُلّه اللّه جَلّ جَلاله، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ يَقول: فَأيّ وُجوه الصّدّ عَنِ الحقّ أيّها الجاهِلونَ تَصُدّونَ عَنِ الصّواب وَتُصْرَفونَ، أفَلا تَتَدَبّرونَ فَتَعْلَمونَ أنّه لا يَنْبَغي أنْ يُجْعَل لِمَنْ أنْعَمَ عَلَيْكم بفَلْقِ الحبّ والنَّوَى، فَأخْرَجَ لَكم مِنَ يابِس الحبّ والنَّوَى زُروعًا وَحُروثًا وَثِمارًا تَتَغَذّوْنَ ببعضِه، وَتَفَكّهونَ ببعضِه - شَريك في عِبادَته ما لا يَضُرّ وَلا يَنْفَع، وَلا يَسْمَع وَلا يُبْصِر؟

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾

يَعْني بقولِه: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾: شاقّ عَمود الصُّبْح عَنِ ظُلْمة اللّيْل وَسَواده.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل السدي، وابن وكيع ضعيف وقد توبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع.. فذكره.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

والإصْباح: مَصْدَر مِنَ قول القائِل: أصْبَحْنا إصْباحًا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال عامّة أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦٠٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المحاربى، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: إضاءة الصُّبْح[(١)].

١٣٦٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: إضاءة الفجْر[(٢)].

١٣٦٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

١٣٦٠٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: فالِق الصُّبْح[(٤)].

١٣٦١٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾: يَعْني بالإصْباحِ: ضَوْء الشّمْس بالنّهارِ، وَضَوْء القمَر باللَّيْلِ[(٥)].

١٣٦١١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثَنا عَنْبَسة، عَنِ محمد بن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنِ القاسِم بن أبي بزّة، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: فالِق الصُّبْح[(٦)].

١٣٦١٢- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد مَرّة بهَذا الإسْناد، عَنِ مُجاهِد، فَقال في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: إضاءة الصُّبْح[(٧)].

١٣٦١٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ قال: فَلَقَ الإصْباح عَنِ اللَّيْل[(٨)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف يعتبر به، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] تقدم الحديث عن إسناده في الذي قبله.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٣٦١٤- حُدِّثتعَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ يَقول: خالِق النُّور، نُورِ النَّهار [(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: خالِقُ اللَّيْل والنَّهار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦١٥- حَدَّثَنامحمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: (فالِق الإصْباح وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) يَقول: خَالِق اللَّيْل والنَّهار [(٢)].

وَذُكِرَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأ في قوله: (فالِق الأصْباح) بفَتْح الألِف، كَأنّه تَأوّلَ ذَلِكَ بمَعْنَى جَمْع (صُبْح)، كَأنّه أرادَ صُبْح كُلّ يَوْم، فَجَعَلَه أصْباحًا، وَلَمْ يَبْلُغْنا عَنِ أحَد سِواه أنّه قَرَأ كَذَلِكَ.

والقِراءة التي لا نَسْتَجيز تَعَدِّيها بكَسْرِ الألِف ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة وَأهل التّأويل عَلَى صِحّة ذَلِكَ وَرَفْض خِلافه.

وَأمّا قوله: (وَجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) فَإنّ القرأة اخْتَلَفَتْ في قِراءته.

فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز والمدينة، وَبعض البصْريّينَ: (وَجاعِلُ اللَّيْلِ) بالألِفِ عَلَى لَفْظ الاِسم، وَرَفْعه عَطْفًا عَلَى (فالِق)، وَخَفْض (اللَّيْل) بإضافةِ (جاعِل) إلَيْه، وَنَصْب (الشّمْس والقمَر) عَطْفًا عَلَى مَوْضِع (اللَّيْل)؛ لأنّ (اللَّيْل) وَإنْ كانَ مَخْفوضًا في اللَّفْظ، فَإنّه في مَوْضِع النَّصْب؛ لأنّه مَفْعول (جاعِل)، وَحَسُنَ عَطْف ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى (اللَّيْل) لا عَلَى لَفْظه؛ لِدُخولِ قوله: ﴿سَكَنًا﴾ بَيْنه وَبَيْن (اللَّيْل)، قال الشّاعِر:

قُعودًا لَدَى الأبْوابِ طُلّابَ حاجةٍ عَوانٍ مِنَ الحاجاتِ أوْ حاجةً بِكْرا [(٣)]

فَنَصَبَ (الحَاجَةَ) الثّانية عَطْفًا بها عَلَى مَعْنَى (الحاجة) الأولَى، لا عَلَى لَفْظها؛ لأنّ مَعْناها

---

(١) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [الطويل]القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (طالب حاجةٍ عوان)، أي: حاجة قد عرفها وصارت عادةً له ورسمًا يتطلبه في كل حين، ومنهم طالب حاجة بكر: أي أول ما يلتمسه منه ويقترحه عنده. المعنى: يقول الشاعر:

وَعِندَ زيادٍ لَو يُريدُ عَطاءَهُم رِجالٌ كَثيرٌ قَد يَرى بِهِمُ فَقرا

قُعودٌ لَدى الأبوابِ طُلّاب حاجة عَوانٍ مِنَ الحاجاتِ أو حاجة بكرا

قال الفرزدق تلك القصيدة عندما هرب الفرزدق من (زياد) وأتى (سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية) وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، فأمّنه سعيد، فبلغ الفرزدق أن زيادًا قال: لو أتاني أمنته، وأعطيته؛ فردَّ عليه بتلك القصيدة: أنك لو أردت يا زياد أن تعطي العطايا؛ فإن من حولك رجال عددهم كثير فقراء يحتاجون العطاء؛ يقعدون على الأبواب لطلب الحاجة، ومن هؤلاء من أنت تعرف حاجتهم وقد تركتهم وأعرضت عنهم، وعبر عن هذا المعنى في قوله: (حاجة عوان) أي: حاجة قد صاروا يطلبونها في كل حين، ومنهم من يأتيك لأول مرة بحاجة، فلم تركت هؤلاء القوم والتفت إليَّ وقد كنت عندك فلم تفعل؟!

النَّصب، وَإنْ كانَتْ في اللَّفْظ خَفْضًا، وَقد يَجيء مِثْل هَذا أيْضًا مَعْطوفًا بالثّاني عَلَى مَعْنَى الذي قَبْله لا عَلَى لَفْظه، وَإنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنهما حائِلٌ، كَما قال بعضهمْ:

بَيْنا نَحْنُ نَنْظُرُه أتانا مُعَلِّقَ شَكْوةٍ وَزِنادَ راعِ (١)

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيين: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ﴾ عَلَى (فَعَلَ) بمَعْنَى الفِعْل الماضي وَنَصْب ﴿ٱلَّيْلِ﴾.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندَنا أنْ يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قِراءة الأمْصار، مُتَّفِقَتا المعْنَى غير مُخْتَلِفَتَيْه، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب في الإعْراب والمعْنَى.

وَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّه جَعَلَ اللَّيْل سَكَنًا؛ لِأنّه يَسْكُن فيه كُلّ مُتَحَرِّك بالنَّهارِ، وَيَهْدَأ فيه، فَيَسْتَقِرّ في مَسْكَنه وَمَأْواه.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾

قال أبو جَعْفَر رحمه الله: اخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَجَعَلَ الشّمْس والقمَر يَجْريانِ في أفْلاكِهِما بحِسابٍ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦١٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ يَعْني: عَدَد الأيّام والشُّهور والسِّنينَ (٢).

١٣٦١٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ قال: يَجْريانِ إلى أجَلٍ جُعِلَ لَهُما (٣).

١٣٦١٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ يَقول: بحِسابٍ (٤).

١٣٦١٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ

---

(١) [الوافر]. روي: (بينا نحن نرقبه أتانا)، وروي أيضًا: (معلق وفضة). القائل: أ ـ محجن نُصيب بن رباح (أموي). وروي لرجل من قيس عيلان. اللغة: (ننظره): نرقبه وننتظره. و(الشكـ ـ): وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة، يبرد فيه الماء، ويحبس فيه اللبن. (وفضة): هي خريطة كالجعبة، يحمل ـيها الراعي أدته وزاده. (زناد): الزَّنْدُ والزَّنْدة: خشبتان يستقدح بهما، فالسفلى زَنْدة والأعلى زَنْدٌ؛ ابن سيده: الزَّنْدُ العود الأعلى الذي يقتدح به النار، والجمع أزْنُدٌ، وأزْنادٌ، وزُنودٌ، وزِنادٌ، وأزانِدُ جمع الجمع. المعنى: يقول الشاعر مصورا حالهم وهم في انتظار أحد الأشخاص: بينما نحن ننتظره ونرقبه إذا به قد أتى معلقًا وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة، ومعه زناد يستقدح به.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الرّبيع، في قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ قال: الشّمس والقمر في حساب، فإذا خلَتْ أيّامهما فذاكَ آخِر الدّهر وأوّل الفزَع الأكبر ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (١).

١٣٦٢٠- حدّثنا الحسن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ قال: يَدورانِ في حِساب (٢).

١٣٦٢١- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ قال: هوَ مِثْل قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠] ومِثْل قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] (٣).

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَجَعَلَ الشّمس والقمَر ضياء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٦٢٢- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ أيْ ضياء (٤).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في تَأويل ذَلِكَ عندي بالصّوابِ تَأويلُ مَنْ تَأوّلَه: وَجَعَلَ الشّمس والقمَر يَجْريانِ بحِسابٍ وَعَدَد لِبُلوغ أمْرِهِما وَنِهايةِ آجالِهِما، وَيَدورانِ لِمَصالِح الخلْق التي جُعِلا لَها. وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ، لِأنّ اللّه تعالى ذِكْرُه ذَكَرَ قَبْله أيادِيه عند خَلْقِهِ وَعِظَم سُلْطانه، بفَلْقِه الإصْباحَ لَهم وَإخْراجَ النّبات والغِراس مِنَ الحبّ والنّوَى، وَعَقّبَ ذَلِكَ بذِكْرِه خَلْقَ النُّجوم لِهِدايَتِهم في البرّ والبَحْر، فَكانَ وَصْفُه إجْراءَ الشّمس والقمَرِ لِمَنافِعِهم أشْبَهَ بهَذا الموْضِع مِنَ ذِكْرِ إضاءَتِهما؛ لِأنّه قد وَصَفَ ذَلِكَ قَبْل قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، فلا مَعْنَى لِتَكْريرِه مَرّة أُخْرَى في آية واحِدة لِغيرِ مَعْنًى. والحُسْبان في كَلام العرَب: جَمْع حِساب، كَما الشُّهْبان جَمْع شِهاب.

وَقد قيلَ: إنّ الحُسْبان في هَذا الموْضِع مَصْدَر مِنَ قول القائِل: حَسِبْت الحِساب أحْسُبه حِسابًا وَحُسْبانًا.

وَحُكيَ عَنِ العرَب: عَلَى اللّه حُسْبان فُلان وَحِسْبَتُه، أيْ: حِسابه.

وَأحْسَب أنّ قَتادة في تَأويل ذَلِكَ بمَعْنَى الضّياء، ذَهَبَ إلى شَيْء يُرْوَى عَنِ ابن عَبّاس في

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد أخرجه أبو الشيخ في العظمة [٦٣١] من طريق شيخه أحمد بن جعفر بن نصر الجمال، مجهول الحال.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف: ٤٠] قال: نارًا، فَوَجَّهَ تأويل قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ إلى ذَلِكَ التأويل.

وَلَيْسَ هَذا مِنَ ذَلِكَ المعْنَى في شَيْء.

وَأمّا (الحِسْبان) بكَسْرِ الحاء، فَإنّه جَمْعُ الحِسْبانة: وَهيَ الوِسادة الصّغيرة، وَلَيْسَتْ مِنَ الأُولَيَيْنِ أيْضًا في شَيْء، يُقال: حَسِبْتُه: أجْلَسْتُه عليها.

وَنَصَبَ قوله: ﴿حُسْبَانًا﴾ بقولِه: ﴿وَجَعَلَ﴾.

وَكانَ بعض البصْريّينَ يَقول: مَعْناه: و﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ أيْ: بحِسابٍ، فَحَذَفَ الباء كَما حَذَفَها مِنَ قولِه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، أيْ: أعْلَم بمَنْ يَضِلّ عَنِ سَبيله.

القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٩٦﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَهَذا الفِعْلُ الذي وَصَفَه أنّه فِعْلُه، وَهوَ فَلْقُه الإصْباح، وَجَعْلُه اللَّيْلَ سَكَنًا والشّمْس والقمَر حُسْبانًا، تَقْدير الذي عَزَّ سُلْطانه، فلا يَقْدِر أحَدٌ أرادَه بسوءٍ وَعِقاب أوْ انْتِقام مِنِ الامْتِناع مِنْه، العليم بمَصالِح خَلْقه وَتَدْبيرهمْ؛ لا تَقْدير الأصْنام والأوْثان التي لا تَسْمَع وَلا تُبْصِر، وَلا تَفْقَهُ شَيْئًا وَلا تَعْقِله، وَلا تَضُرّ وَلا تَنْفَع، وَإنْ أُريدَتْ بسوءٍ لَمْ تَقْدِر عَلَى الامْتِناع مِنْه مِمَّنْ أرادَها به. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: وَأخْلِصوا أيّها الجهَلة عِبادَتكم لِفاعِلِ هَذِه الأشْياء، وَلا تُشْرِكوا في عِبادَته شَيْئًا غيره.

القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٩٧﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: واللّه الذي جَعَلَ لَكم أيّها النّاس النُّجوم أدِلّة في البرّ والبحْر إذا ضَلَلْتُمْ الطّريق، أوْ تَحَيَّرْتُمْ فَلَمْ تَهْتَدوا فيها لَيْلاً، تَسْتَدِلّونَ بها عَلَى المحَجّة، فَتَهْتَدونَ بها إلى الطّريق والمحَجّة فَتَسْلُكونَه، وَتَنْجَونَ بها مِنَ ظُلُمات ذَلِكَ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] أيْ: مِنَ ضَلال الطّريق في البرّ والبحْر، وَعَنَى بالظُّلُماتِ: ظُلْمة اللَّيْل، وَظُلْمة الخطَأ والضَّلال، وَظُلْمة الأرض أوِ الماء.

وَقولُه: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يَقول؛ قد مَيَّزْنا الأدِلّة وَفَرَّقْنا الحُجَج فيكم وَبَيَّنّاها أيّها النّاس ليَتَدَبَّرها أولو العِلْم باللّه مِنكم، وَيَفْهَمها أولو الحِجا مِنْكُمْ، فَيُنيبوا مِنَ جَهْلهمْ الذي هم عليه مُقيمونَ، وَيَنْزَجِروا عَنِ خَطَأ فِعْلهمْ الذي هم عليه ثابِتونَ، وَلا يَتَمادُوا عِنادًا لِلّه مَعَ عِلْمهمْ بأنّ ما هم عليه مُقيمونَ خَطَأ في غَيِّهمْ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ

أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قولُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: يَضِلّ الرّجُل وَهوَ في الظُّلْمة والجَوْر عَنِ الطّريق[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإلَهُكم أيّها العادِلونَ باللّه غيره ﴿ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم﴾ يَعْني: الذي ابْتَدَأ خَلْقكم مِنَ غير شَيْء، فَأوْجَدَكم بَعْد أنْ لَمْ تَكونوا شَيْئًا ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْني: مِنَ آدَم عليه السّلام؛ كَما:

١٣٦٢٤- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ قال: آدَم عليه السّلام[(٢)].

١٣٦٢٥- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾: مِنَ آدَم عليه السّلام[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، فَإنّ أهل التّأويل في تَأويله مُخْتَلِفونَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهوَ الذي أنْشَأكم مِنَ نَفْس واحِدة، فَمِنْكم مُسْتَقَرّ في الرّحِم، وَمِنْكم مُسْتَوْدَع في القبْر، حَتّى يَبْعَثه اللّه لِنَشْرِ القيامة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٦٢٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عبد اللّه: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] قال: مُسْتَقَرّها في الأرحام، وَمُسْتَوْدَعها حَيْثُ تَموت[(٤)].

١٣٦٢٧- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنِ إسْماعيل، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عبد اللّه أنّه قال: المُسْتَوْدَع حَيْثُ تَموت، والمُسْتَقَرّ: ما في الرّحِم[(٥)].

١٣٦٢٨- **حُدّثت** عَنِ عُبَيْد اللّه بن موسَى، عَنِ إسْرائيل، عَنِ السُّدّيّ، عَنِ مُرّة، عَنِ عبد اللّه بن مَسْعود، قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع: المكان الذي تَموت فيه[(٦)].

١٣٦٢٩- **حَدّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثَنا محمد بن فُضَيْل وَعَليّ بن هاشِم، عَنِ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

إسماعيل بن أبي خالِد، عَنِ إبراهيم: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] قال: مُسْتَقَرُّها في الأرحام، وَمُسْتَوْدَعُها في الأرض حَيْثُ تَموت فيها(١).

١٣٦٣٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ لَيْث، عَنِ مِقْسَم، قال: مُسْتَقَرُّها في الصُّلْب حَيْثُ تَئول إلَيْه، وَمُسْتَوْدَعُها حَيْثُ تَموت(٢).

وَقال آخَرونَ: المُسْتَوْدَع: ما كانَ في أصْلاب الآباء، والمُسْتَقَرّ: ما كانَ في بُطون النِّساء وَبُطون الأرض أوْ عَلَى ظُهورها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦٣١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا كُلْثوم بن جَبْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: مُسْتَوْدَعونَ ما كانوا في أصْلاب الرِّجال، فَإذا قُرُّوا في أرحام النِّساء أوْ عَلَى ظَهْر الأرض أوْ في بَطْنها، فَقد استَقَرّوا(٣).

١٣٦٣٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ كُلْثوم بن جَبْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَوْدَعونَ: ما كانوا في أصْلاب الرِّجال، فَإذا قُرُّوا في أرحام النِّساء أوْ عَلَى ظَهْر الأرض فَقد استَقَرّوا(٤).

١٣٦٣٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ المُغيرة بن النُّعْمان، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] قال: المُسْتَوْدَع في الصُّلْب، والمُسْتَقَرّ ما كانَ عَلَى وَجْه الأرض أوْ في الأرض(٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ في الأرض عَلَى ظُهورها ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ عند اللَّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦٣٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنِ سُفْيان، عَنِ المُغيرة، عَنِ أبي الجَبْر بن تَميم بن حَذْلَم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: المُسْتَقَرّ الأرض، وَ المُسْتَوْدَع عند الرَّحْمَن(٦).

١٣٦٣٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ إسْرائيل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: المُسْتَقَرّ الأرض، وَ المُسْتَوْدَع عند رَبّك(٧).

---

(١) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف، يعتبر به.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان

١٣٦٣٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ إبْراهيم، قال: قال عبد اللّه: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الدُّنْيا، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الآخِرة، يَعْني: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ (١).

١٣٦٣٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ شُعْبة، عَنِ أبي بِشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: المُسْتَوْدَع في الصُّلْب، وَ المُسْتَقَرّ في الآخِرة وَعَلَى وَجْه الأرض (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَمُسْتَقَرٌّ في الرّحِم وَمُسْتَوْدَع في الصُّلْب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦٣٨- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَنِ أبي الحارِث، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قول اللّه: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: مُسْتَقَرٌّ في الرّحِم، وَمُسْتَوْدَعٌ في صُلْب لَمْ يُخْلَق سَيُخْلَقُ (٣).

١٣٦٣٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ يَحْيَى الجابِر، عَنِ عِكْرِمة: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرّ: الذي قد استَقَرَّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع: الذي قد استودِعَ في الصُّلْب (٤).

١٣٦٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنِ مُغيرة، عَنِ أبي الجَبْر بن تَميم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال ابن عَبّاس: سَلْ. فَقُلْت: مستقَرّ ومستودعٌ؟ قال: المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع ما استودِعَ في الصُّلْب (٥).

١٣٦٤١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ قابوس، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع ما كانَ عند رَبّ العالَمينَ، مِمّا هوَ خالِقه وَلَمْ يُخْلَق (٦).

١٣٦٤٢- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] قال: المُسْتَقَرّ ما كانَ في الرّحِم مِمّا هوَ

صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد اخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي يحيى القتات عن مجاهد.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وإبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو الحارث عبد الرحمن بن عياش المخزومي ضعيف، يعتبر به.

(٤) [ضعيف] يحيى بن عبد الله بن الحارث الجابر، ضعيف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان فيه لين.

حَيّ وَمِمّا قد ماتَ، والمُسْتَوْدَع: ما في الصُّلْب[١].

١٣٦٤٣- حَدَّثَنا يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال لي ابن عَبّاس، وَذَلِكَ قَبْل أنْ يَخْرِجَ وَجْهي: أتَزَوَّجْت يا بن جُبَيْر؟ قال: قُلْت: لا، وَما أُريد ذاكَ يَوْمي هَذا. قال: فَقال: أما إنّه مَعَ ذَلِكَ سَيَخْرُجُ ما كانَ في صُلْبِكِ مِنَ المُسْتَوْدَعينَ[٢].

١٣٦٤٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: حَدَّثَنا شُعْبة، عَنِ أبي بشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال لي ابن عَبّاس: تَزَوَّجْت؟ قُلْت: لا. قال: فَضَرَبَ ظَهْري وَقال: ما كانَ مِنَ مُسْتَوْدَعٍ في ظَهْرك سَيَخْرُجُ[٣].

١٣٦٤٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرّ في الأرحام، والمُسْتَوْدَع في الصُّلْب، لَمْ يُخْلَقْ وَهوَ خالِقه[٤].

١٣٦٤٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع. ما استُوْدِعَ في أصْلاب الرِّجال والدّوابّ[٥].

١٣٦٤٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد، قال: المُسْتَقَرّ ما استَقَرَّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع: ما استُوْدِعَ في الصُّلْب[٦].

١٣٦٤٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ مُغيرة، عَنِ أبي الجَبْر بن تَميم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، بنَحْوِهِ[٧].

١٣٦٤٩- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا عَبِيدةُ بن حُمَيْد، عَنِ عَمّار الدُّهْنيّ، عَنِ رَجُل، عَنِ كُرَيْب، قال: دَعاني ابن عَبّاس، فَقال: اكْتُبْ: بسْم اللّه الرّحْمَن الرّحيم، مِنَ عبد اللّه بن عَبّاس إلى فُلان حَبْر تَيْماء، سَلام عَلَيْك، فَإنّي أحمد إلَيْكَ اللّه، الذي لا إلَه إلا هوَ، أمّا بَعْد، قال: فَقُلْت: تَبْدَؤُه تَقول: السّلام عَلَيْك؟ فَقال: إنّ اللّه هوَ السّلام، ثُمّ قال: اكْتُبْ: سَلامٌ عَلَيْك، أمّا بَعْد، فَحَدِّثْني عَنِ مُسْتَقَرّ وَمُسْتَوْدَع. قال: ثُمّ بَعَثَني بالكِتابِ إلى اليهوديّ، فَأعْطَيْته إيّاه، فَلَمّا نَظَرَ إلَيْه قال: مَرْحَبًا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

بكِتابِ خَليلي مِنَ المُسْلِمينَ. فَذَهَبَ بي إلى بَيْته، فَفَتَحَ أسْفاطًا له كَبيرة، فَجَعَلَ يَطْرَح تلك الأشْياء لا يَلْتَفِت إلَيْها. قال: قُلْت: ما شَأنك؟ قال: هَذِه أشْياء كَتَبَها اليهود؛ حَتَّى أخْرَجَ سِفْر موسَى عليه السّلام، قال: فَنَظَرَ إلَيْه مَرَّتَيْنِ، فَقال: المُسْتَقَرّ الرّحِم. قال: ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥] وَقَرَأ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ﴾ [البقرة: ٣٦] قال: مُسْتَقَرُّه فَوْق الأرض، وَمُسْتَقَرُّه في الرّحِم، وَمُسْتَقَرّه تَحْت الأرض، حَتَّى يَصير إلى الجنّة أوْ إلى النّار (١).

١٣٦٥٠- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عَطاء: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرُّ ما استَقَرَّ في أرحام النِّساء، والمُسْتَوْدَع ما استُوْدِعَ في أصْلاب الرِّجال (٢).

١٣٦٥١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عَطاء، قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع في أصْلاب الرِّجال (٣).

١٣٦٥٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا رَوْح بن عُبادة، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عَطاء، وَعَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع في الأصْلاب (٤).

١٣٦٥٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾: ما استَقَرَّ في أرحام النِّساء ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ ما كانَ في أصْلاب الرِّجال (٥).

١٣٦٥٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، بنَحْوِه (٦).

١٣٦٥٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع قالا: ثَنا جَرير، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد، قال: المُسْتَقَرّ ما استَقَرَّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع ما استُوْدِعَ في الصُّلْب (٧).

١٣٦٥٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع الصُّلْب (٨).

---

(١) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن]كما سيأتي بعده.

(٥) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٨) [ضعيف]يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف، يعتبر به.

١٣٦٥٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا مُعاذ بن مُعاذ، عَنِ ابن عَوْن، قال: أتَيْنا إبْراهيم عند المساء، فَأخْبَرونا أنّه قد ماتَ، فَقُلْنا: هَلْ سَأَلَه أحَد عَنِ شَيْء؟ قالوا: عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد عَنِ المُسْتَقَرّ والمُسْتَوْدَع، فَقال: المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع في الصُّلْب (١).

١٣٦٥٨- حدّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا ابن عَوْن، قال: أتَيْنا إبْراهيم، وَقد ماتَ، قال: فَحَدَّثَني بعضهمْ أنّ عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد سَأَلَه قَبْل أنْ يَموت عَنِ المُسْتَقَرّ والمُسْتَوْدَع، فَقال المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع في الصُّلْب (٢).

١٣٦٥٩- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، قال: أتَيْنا مَنْزِل إبْراهيم، فَسألنا عَنْه، فَقالوا: قد تُوُفّيَ، وَسَأَلَه عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

١٣٦٦٠- حدّثني به يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، أنّه بَلَغَه أنّ عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد سَألَ إبْراهيم، عَنِ ذَلِكَ، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

١٣٦٦١- حدّثنا عُبَيْد اللّه بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثَنا ضَمْرة بن رَبيعة، عَنِ العلاء بن هارون، قال: انْتَهَيْت إلى مَنْزِل إبْراهيم حين قُبِضَ، فَقُلْت لَهُمْ: هَلْ سَأَلَه أحَد عَنِ شَيْء؟ قالوا: سَأَلَه عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد عَنِ مُسْتَقَرّ وَمُسْتَوْدَع، فَقال: أمّا المُسْتَقَرّ فَما استَقَرّ في أرحام النّساء، والمُسْتَوْدَع ما في أصْلاب الرّجال (٥).

١٣٦٦٢- حدّثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد في: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرّ الرّحِم، والمُسْتَوْدَع الصُّلْب (٦).

١٣٦٦٣- حدّثني يونُس، قال: ثَني سُفْيان، عَنِ رَجُل حَدَّثَه عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال لي ابن عَبّاس: ألا تَنْكِح؟ ثُمَّ قال: أمّا إنّي أقول لَك هَذا وَإنّي لَأعْلَم أنّ اللّه مُخْرِج مِنَ صُلْبك ما كانَ فيه مُسْتَوْدَعًا (٧).

١٣٦٦٤- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع، في الصُّلْب (٨).

١٣٦٦٥- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، عَنِ ابن عَبّاس:

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: مُسْتَقَرّ في الرّحِم، وَمُسْتَوْدَع في الصُّلْب (١).

١٣٦٦٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: مُسْتَقَرّ في الرّحِم، وَمُسْتَوْدَع في الصُّلْب (٢).

١٣٦٦٧- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضّحّاك: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ أمّا مُسْتَقَرّ فَما استَقَرّ في الرّحِم، وَأمّا مُسْتَوْدَع فَما استُوْدِعَ في الصُّلْب (٣).

١٣٦٦٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: مُسْتَقَرّ في الأرحام، وَمُسْتَوْدَع في الأصْلاب (٤).

١٣٦٦٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر وَأبي حَمْزة، عَنِ إبْراهيم، قالا: (مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَع)؛ المُسْتَقَرّ في الرّحِم، والمُسْتَوْدَع في الصُّلْب (٥).

وَقال آخَرونَ: المُسْتَقَرّ في القبْر، والمُسْتَوْدَع في الدُّنْيا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦٧٠- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: مُسْتَقَرّ في القبْر، وَمُسْتَوْدَعٌ في الدُّنْيا، وَأوْشَكَ أنْ يَلْحَق بصاحِبِهِ (٦).

وَأوْلَى التّأويلات في ذَلِكَ بالصّواب، أنْ يُقال: إنّ اللّه جَلّ ثَناؤه عَمّ بقولِه: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ كُلّ خَلْقه الذي أنْشَأ مِنَ نَفْس واحِدة مُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنَ ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، وَلا شَكّ أنّ مِنَ بَني آدَم مُسْتَقَرًّا في الرّحِم وَمُسْتَوْدَعًا في الصُّلْب، وَمِنْهم مِنَ هوَ مُسْتَقَرّ عَلَى ظَهْر الأرض أوْ بَطْنها، وَمُسْتَوْدَع في أصْلاب الرّجال، وَمِنْهم مُسْتَقَرّ في القبْر، مُسْتَوْدَع عَلَى ظَهْر الأرض، فَكُلّ مُسْتَقَرّ أوْ مُسْتَوْدَع بمَعْنًى مِنَ هَذِه المعاني فَداخِل في عُموم قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ وَمُراد به، إلا أنْ يَأتيَ خَبَر يَجِب التّسْليم له بأنّه مَعْنيّ به مَعْنًى، دون مَعْنًى وَخاصّ دون عامّ.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾؛ فقَرَأتْ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ بمَعْنَى: فَمِنْهم مَنْ استَقَرّه اللّه في مَقَرّه فَهوَ مُسْتَقَرّ، وَمِنْهم مَنْ

---

(١) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

استَوْدَعَه اللّه فيما استَوْدَعَه فيه فهو مَسْتَوْدَعٌ فيه.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل المدينة وَبعض أهل البصْرة: (فَمُسْتَقِرٌّ) بكَسْرِ القاف بمَعْنَى: فَمِنْهم مَنْ استَقَرَّ في مَقَرِّه، فَهوَ مُسْتَقِرٌّ فيه.

وَأوْلَى القِراءَتَينِ بالصّوابِ عندي - وَإنْ كانَ لِكِلَيْهِما عندي وَجْه صَحيح - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بمَعْنَى: استَقَرَّه اللّه في مُسْتَقَرِّه؛ ليَأتَلِف المعْنَى فيه وَفي (المُسْتَوْدَع) في أنّ كُلّ واحِد مِنْهُما لَمْ يُسَمَّ فاعِله، وَفي إضافة الخبَر بذَلِكَ إلى اللّه في أنّه المُسْتَقِرّ هَذا والمُسْتَوْدِع هَذا وَذَلِكَ أنّ الجميع مُجْمِعونَ عَلَى قِراءة قوله: ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ بفَتْحِ الدّال عَلَى وَجْه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله، فَإجْراء الأوّل - أعْني قولَه: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ - عليه، أشْبَه مِنَ عُدوله عَنْه.

وَأمّا قوله: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ يَقول تعالى: قد بَيَّنّا الحُجَج وَمَيَّزْنا الأدِلّة والأعْلام وَأحْكَمْناها لِقَوْم يَفْقَهونَ مَواقِع الحُجَج وَمَواضِع العِبَر، وَيَفْهَمونَ الآيات والذِّكْر، فَإنّهم إذا اعْتَبَروا بما نَبَّهْتُهمْ عليه مِنَ إنْشائي مِنَ نَفْس واحِدة ما عايَنوا مِنَ البشَر وَخَلْقي ما خَلَقْت مِنْها مِنَ عَجائِب الألوان والصّوَر، عَلِموا أنّ ذَلِكَ مِنَ فِعْل مَنْ لَيْسَ له مِثْلٌ وَلا شَريك فَيُشْرِكوه في عِبادَتهمْ إيّاه. كَما:

١٣٦٧١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ يَقول: قد بَيَّنّا الآياتِ لِقَوْم يَفْقَهونَ (١).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه الذي له العِبادة خالِصة لا شَريك فيها لِشَيْءٍ سِواه، هوَ الإلَه الذي أنْزَلَ مِنَ السّماء ماءً ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ فَأخْرَجْنا بالماءِ الذي أنْزَلْناه مِنَ السّماء مِنَ غِذاء الأنْعام والبهائِم والطَّيْر والوحْش، وَأرزاق بَني آدَم وَأقْواتهمْ، ما يَتَغَذَّوْنَ به وَيَأكُلونَه فَيَنْبُتونَ عليه وَيَنْمُوْنَ. وَإنّما مَعْنَى قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾: فَأخْرَجْنا به ما يَنْبُت به كُلُّ شَيْء وَيَنْمو عليه وَيَصْلُح.

وَلَوْ قيلَ مَعْناه: فَأخْرَجْنا به نَبات جَميع أنْواع النَّبات فَيَكون ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾ هوَ أصْناف النَّبات، كانَ مَذْهَبًا وَإنْ كانَ الوجْه الصّحيح هوَ القَوْل الأوّل.

وَقولُه: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ يَقول: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ يَعْني: مِنَ الماء الذي أنْزَلْناه مِنَ السّماء، ﴿خَضِرًا﴾ رَطْبًا مِنَ الزّرْع.

والخضِر هوَ الأخْضَر، كَقولِ العرَب: أرِنيها نَمِرة أُرِكْها مَطِرة، يُقال: خَضِرَتِ الأرض

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

خَضِرًا وَخَضَارةً، والخَضِر: رَطْب البُقول، وَيُقال: نَخْلةٌ خَضِيرةٌ: إذا كانَتْ تَرْمي ببُسْرِها أخْضَرَ قَبْل أنْ يَنْضَج.

وَقد اخْتُضِرَ الرّجُل واغْتُضِرَ: إذا ماتَ شابًّا مُصَحَّحًا، وَيُقال: هوَ لَك خَضِرًا مَضِرًا، أيْ: هَنيئًا مَريئًا.

قوله: ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ يَقول: نُخْرِج مِنَ الخَضِر حَبًّا، يَعْني: ما في السُّنْبُلِ؛ سُنْبُل الحِنْطة والشّعير والأُرْزّ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ السّنابِل التي حَبُّها يَرْكَب بعضُه بعضًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦٧٢- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾: فَهَذا السُّنْبُل[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنَ النَّخْل مِنَ طَلْعِها قِنْوانه دانية. وَلِذَلِكَ رُفِعَتْ القِنْوان.

والقِنْوان: جَمْع قِنْو، كَما الصِّنْوان: جَمعَ صِنْو، وَهوَ العِذْق، يُقال لِلْواحِدِ: هوَ قِنْوٌ وَقُنْوٌ وَقَنًا، يُثَنّى قِنْوانِ، وَيُجْمَع قِنْوانٌ وَقُنْوانٌ.

قالوا: في جَمْع قَليلِه: ثَلاثة أقْناءٍ، والقِنْوان مِنَ لُغة الحِجاز، والقُنْوان مِنَ لُغة قَيْس؛ وَقال امْرُؤُ القيس:

فَأَتَتْ أعاليهِ وَآدَتْ أُصولُهُ ... وَمالَ بِقِنْوانٍ مِنَ البُسْرِ أحْمَرا[(٢)]

وَقِنْيان، جَميعًا.

وَقال آخَر:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (فأتت أعاليه): أي: عظمت والتفت من ثقل حملها. وقوله: (آدت)، أي: تثنت ومالت. (قِنوان): والقِنْوُ: الكباسة، وهي القِنا أيضًا، مقصور، ومن قال: (قِنْوٌ) فإنه يقول للاثنين قِنوانِ، بالكسر، والجمع قُنوانٌ، بالضم، ومثله صِنْوٌ وصِنوانٌ. وشجرة قَنْواء: طويلة. الفراء: أهل الحجاز يقولون: قِنوانٌ، وقيس قُنوان، وتميم وضبة قُنْيان؛ وأنشد: (ومالَ بقُنْيانٍ من البُسْرِ أحْمَرا). (البسر): البُسْرُ أولُه طَلْعٌ، ثم خَلالٌ، ثم بلحٌ، ثم بُسْرٌ، ثم رُطَبٌ، ثم تَمْرٌ. الواحدة: بُسْرة وبُسُرة، الجمع بُسْراتٌ وبسرات. وأبْسَرَ النخلُ: صار ما عليه بُسْرًا. المعنى: البيت من قصيدة يصف فيها ظعن الحي ويشبهها بالنخل الباسقات السوامق، يقول قبله:

بِعَيْنيَّ ظُعْنُ الحيِّ لَمّا تَحَمَّلوا ... لَدَى جانِبِ الأفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمرا
فَشَبَّهْتُهم في الآلِ لَمّا تَكَمَّشوا ... حَدائِقَ دَوْمٍ، أوْ سَفينًا مُقَيَّرا
أوِ المُكْرِعاتِ من نَخيلِ ابن يامِنٍ ... دوينَ الصّفاةِ اللائي يَلينَ المُشقّرا
سَوامِقَ جَبّارٍ أثيثٍ فُروعُهُ ... وَعالَيْنَ قِنْوانًا مِنَ البُسْرِ أحْمَرا

فهذه رواية أخرى غير التي رواها أبو جعفر وغيره.

لَـهـا ذَنَـبٌ كـالـقِـنْـوِ قـد مَـذِلَـتْ بـهِ وَأَسْـمَـحَ لِـلـتَّـخْـطـارِ بَـعْـدَ التَّـشَـذُّرِ (١)

وَتَميم تَقول: قُنْيان. بالياءِ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿دَانِيَةٌ﴾: قَريبةٌ مُتَهَدِّلة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦٧٣- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ يَعْني بالقِنْوانِ الدّانية: قِصار النَّخْل لاصِقةٌ عُذوقها بالأرضِ (٢).

١٣٦٧٤- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ قال: عُذوق مُتَهَدِّلة (٣).

١٣٦٧٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ يَقول: مُتَهَدِّلة (٤).

١٣٦٧٦- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ البَرَاء، في قوله: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ قال: قَريبة (٥).

١٣٦٧٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ البَرَاء بن عازِب: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ قال: قَريبة (٦).

١٣٦٧٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ قال: الدّانية لِتَهَدُّل العُذوقِ مِنَ الطَّلْع (٧).

---

(١) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (القنو): الكباسة، وهي القِنا أيضًا، مقصور، ومن قال: (قِنْوٌ) فإنه يقول للاثنين: قِنْوانِ، بالكسر، والجمع قُنْوانٌ، بالضم، ومثله صِنْوٌ وصِنْوانٌ. وشجرة قَنْواء: طويلة. (مذلت): المذل (بفتحتين): أن لا تحرك ذنبها. (التشذر): إذا لقحت الناقة عقدت ذنبها ونصبته على عجزها من التخيل، فذاك التشذر. ولم أعرف لقوله: (أسحم) في هذا البيت معنى، ورواية أبي زيد: (وأسمح)، وهو حق المعنى فيما أرجح. (التخطار): مصدر (خطر الفحل بذنبه خطرًا وخطرانًا وخطيرًا): رفعه مرة بعد مرة، وضرب به حاذيه، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر الذنب. وهذا المصدر لم يذكر في شيء من معاجم اللغة. المعنى: يصف الشاعر الناقة فيقول: إنها أقرت ذنبها، ثم أسمح لها بعد نشاطها وتبخترها فاسترخى. قال الشيخ شاكر: هكذا ظننت معناه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكنه مكثر عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٣٦٧٩- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾: يَعْني: النَّخْل القِصار المُلْتَزِقة بالأرضِ، والقِنْوان: طَلْعه[(١)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأخْرَجْنا أيْضًا جَنّات مِنَ أعْناب، يَعْني: بَساتين مِنَ أعْناب.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه عامّةُ القَرأة: ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾ نَصْبًا، غير أنّ التّاء كُسِرَتْ لِأنّها تاء جَمْع المُؤَنّث، وَهيَ تُخْفَض في مَوْضِع النَّصْب، **وَقد**:

١٣٦٨٠- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثَنا القاسِم بن سَلّام، عَنِ الكِسائيّ، قال: أخْبَرَنا حَمْزة، عَنِ الأعْمَش، أنّه قَرَأ: (وَجَنّاتٌ مِنَ أعْناب) بالرّفْع[(٢)].

فَرَفَعَ (جَنّاتٌ) عَلَى إتّباعِها القِنْوان في الإعْراب، وَإنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ جِنْسها كَما قال الشّاعِر:

وَرَأيْتِ زَوْجكِ في الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا[(٣)]

والقِراءة التي لا أسْتَجيزُ أنْ يُقْرَأ ذَلِكَ إلا بها، النَّصْبُ ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾. لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأةِ عَلَى تَصْويبها والقِراءة بها وَرَفْضِهِمْ ما عَداها، وَبُعْد مَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الصّواب إذا قُرِئَ رَفْعًا.

وَقوله: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ عطفٌ بالزّيْتونِ عَلَى الجنّات بمَعْنَى: وَأخْرَجْنا الزّيْتون والرُّمّان مُشْتَبِهًا وَغير مُتَشابِه.

وَكانَ قَتادة يَقول في مَعْنَى ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ **ما**:

١٣٦٨١- **حَدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ قال: مُشْتَبِهًا وَرَقه، مُخْتَلِفًا ثَمَره[(٤)].

وَجائِز أنْ يَكون مُرادًا به: مُشْتَبِهًا في الخلْق، مُخْتَلِفًا في الطَّعْم.

وَمَعْنَى الكلام: وَشَجَر الزّيْتون والرُّمّان، فاكْتُفِيَ مِنَ ذِكْر الشّجَر بذِكْرِ ثَمَره، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] فاكْتُفِيَ بذِكْرِ القرْية مِنَ ذِكْر أهلها؛ لِمَعْرِفةِ المُخاطَبينَ بذَلِكَ بمَعْناه.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [مجزوء الكامل] القائل: عبد الله بن الزبعرى. روي: (يا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا)، (يا لَيتَ بَعْلَكِ قَد غَدا). اللغة: (الوغى): الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب وغى. المعنى: يقول الشاعر لها يا ليتك قد رأيت زوجكِ في ساحة القتال متقلدًا سيفًا ورمحًا، والرمح لا يتقلد، وإنما تقديره: وحاملاً رمحًا، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾

اخْتَلَفَتِ القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأةِ أهل المدينة وَبعض أهل البصْرة: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ بفَتْح الثّاء والميم.

وَقَرَأه بعض قرأةِ أهل مَكّة وَعامّة قرأةِ الكوفيّينَ: (إلى ثُمُرِهِ) بضَمِّ الثّاء والميم. فَكَأنّ مَنْ فَتَحَ الثّاء والميم مِنَ ذَلِكَ وَجَّهَ مَعْنَى الكلام: انْظُروا إلى ثَمَر هَذِه الأشْجار التي سَمَّيْنا مِنَ النَّخْل والأعْناب والزّيْتون والرُّمّان إذا أثْمَرَ وَأنّ الثّمَر جَمْع ثَمَرة، كَما القصَبُ جَمْع قَصَبة، والخشَب جَمْع خَشَبة.

وَكَأنّ مَنْ ضَمَّ الثّاء والميم، وَجَّهَ ذَلِكَ إلى أنّه جَمْع ثِمار، كَما الحُمُرُ جَمْع حِمار، والجُرُب جَمْع جِراب، **وَقد**:

١٣٦٨٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، عَنِ ابن إدْريس، عَنِ الأعْمَش، عَنِ يَحْيَى بن وَثّاب، أنّه كانَ يَقْرَأ: (إلى ثُمُرِهِ) يَقول: هوَ أصْناف المال[(١)].

١٣٦٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي حَمّاد، قال: ثَنا محمد بن عُبَيْد اللّه، عَنِ قَيْس بن سَعْد، عَنِ مُجاهِد، قال الثُّمُرُ: هوَ المال، والثَّمَرُ ثَمَرُ النَّخْل[(٢)].

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّواب، قِراءة مَنْ قَرَأ: (انْظُروا إلى ثُمُرِهِ) بضَمِّ الثّاء والميم؛ لِأنّ اللّه جَلَّ ثَناؤه وَصَفَ أصْنافًا مِنَ المال، كَما قال يَحْيَى بن وَثّاب، وَكَذَلِكَ حَبُّ الزّرْع المُتَراكِب، وَقِنْوان النَّخْل الدّانية، والجنّات مِنَ الأعْناب، والزّيْتون والرُّمّان، فَكانَ ذَلِكَ أنْواعًا مِنَ الثّمَر، فَجُمِعَتِ الثّمَرةُ ثَمَرًا ثُمَّ جُمِعَ الثّمَرُ ثِمارًا، ثُمَّ جُمِعَ ذَلِكَ فَقيلَ: (إنْظُروا إلى ثُمُرِهِ)، فَكانَ ذَلِكَ جَمْع الثِّمارِ، والثِّمار جَمْع الثّمَرة، وَإثْمارهُ: عَقَد الثَّمَرَ.

وَأمّا قوله: ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾. فَإنّه نُضْجُه وَبُلوغه حين يَبْلُغ. وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِنَ أهل البصْرة يَقول في: ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾. إذا فُتِحَتْ ياؤُه: هوَ جَمْع يانِع، كَما التّجْر جَمْعَ تاجِر، والصّحْب جَمْعُ صاحِب.

وَكانَ بعض أهل الكوفة يُنْكِر ذَلِكَ وَيَرَى أنّه مَصْدَر، مِنَ قولهمْ: يَنَعَ الثّمَر فَهوَ يَيْنَعُ يَنْعًا، وَيَحْكي في مَصْدَره عَنِ العرَب لُغات ثَلاثًا: يَنْعٌ، وَيُنْعٌ، وَيَنَعٌ، وَكَذَلِكَ في النَّضْج: النُّضْجُ والنَّضَجُ.

وَأمّا في قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: (وَيانِعِه) فَإنّه يَعْني به: وَناضِجه وَبالِغه.

وَقد يَجوز في مَصْدَره يُنوعًا، وَمَسْموع مِن العرَب: أيْنَعَتِ الثّمَرة تونِع إيناعًا؛ وَمِنَ لُغة الذينَ قالوا: يَنَعَ. قول الشّاعِر:

---

(١)، (٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فـي قِـبـابٍ عـنـد دَسْـكَـرةٍ حَـوْلَـهـا الـزَّيْـتـونُ قـد يَـنَـعَـا[(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٦٨٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ يَعْني: إذا نَضِجَ[(٢)].

١٣٦٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾ قال: يَنْعِه نُضْجِه[(٣)].

١٣٦٨٦- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾ أيْ: نُضْجِه[(٤)].

١٣٦٨٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ قال: نُضْجه[(٥)].

١٣٦٨٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ يَقول: وَنُضْجه[(٦)].

---

(١) [**المديد**] روي: (في قِبابٍ حَوْلَ دَسْكَرة)، (في قِبابٍ وَسْطَ دَسْكَرة). القائل: البيت مختلف فيه من شعر يزيد بن معاوية، ونسبه المبرد إلى الأحوص الأنصاري، ونسبه الجاحظ إلى أبي دهبل الجمحي، وينسب إلى عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، وينسب إلى الأخطل خطأ، وكلهم شعراء أمويون. اللغة: (قباب): القباب جمع قبة. (دسكرة): بفتح الدال، نقل صاحب (العباب) عن الليث أنها بناءٌ يشبه قصرًا حوله بيوتٌ، وجمعها دساكر، تكون للملوك. (ينع): لغةٌ في أينع؛ أي: نضج واستوى. قال المبرد في (الكامل): أينعت الثمرة إيناعًا؛ أي: أدركت. وينعت ينعًا وينعًا بالفتح والضم. المعنى: هذا البيت من شعر يقال: إن يزيد قاله في نصرانية ترهبت في دير خرب عند الماطرون، وهو موضع بالشأم. وقد اختلفت الرواية فيه، يقول:

وَلَـهـا بـالـمـاطِـرونِ إذا أَكَـلَ الـنـمْـلُ الـذي جَـمَـعـا

خُـرْفـة، حَـتَّـى إذا ارْتَـبَـعَـتْ سَـكَـنَـتْ مِـنْ جِـلَّـقٍ بـيـعـا

فـي قِـبـابٍ حَـوْلَ دَسْـكَـرةٍ حَـوْلَـهـا الـزَّيْـتـونُ قـد يَـنَـعـا

قوله: (أكل النمل الذي جمعا)؛ يعني زمن الشتاء. (خرفة): ما يجتنى من الفاكهة. (ارتبعت): دخلت في الربيع. (جلق): قرية من قرى دمشق. (بيعا): البيع جمع بيعة (بكسر الباء) وهي كنيسة اليهود أو النصارى. ومعنى الأبيات: أن لهذه المرأة ترددًا إلى الماطرون في الشتاء، فإن النمل يخزن الحب في الصيف؛ ليأكله في الشتاء، ولا يخرج إلى وجه الأرض من قريته، وإذا دخلت في أيام الربيع، ارتحلت إلى البيع التي بجلق.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٣٦٨٩- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَيَنْوِهِۦٓ﴾ قال: يَعْني: نُضْجه[(١)].

١٣٦٩٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَيَنْوِهِۦٓ﴾ قال: نُضْجه[(٢)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٩٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في إنْزال اللّه تعالى مِنَ السّماء الماءَ الذي أخْرَجَ به نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ، والخَضِر الذي أخْرَجَ مِنْه الحبّ المُتَراكِب، وَسائِر ما عَدَّدَ في هَذِه الآية مِنَ صُنوف خَلْقه؛ ﴿لَآيَٰتٍ﴾ يَقول: في ذَلِكم أيّها النّاس، إذا أنْتُمْ نَظَرْتُمْ إلى ثَمَره عند عَقْد ثَمَره، وَعند يَنْعه وانْتِهائِه، فَرَأيْتُمْ اخْتِلاف أحْواله وَتَصَرُّفه في زيادَته وَنَمْوه، عَلِمْتُمْ أنّ له مُدَبِّرًا لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْء، وَلا تَصْلُح العِبادة إلا له دون الآلِهة والأنْداد، وَكانَ فيه حُجَج وَبُرْهان وَبَيان ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: لِقَوْم يُصَدِّقونَ بوَحْدانيّةِ اللّه وَقُدْرَته عَلَى ما يَشاء.

وَخَصَّ بِذَلِكَ تعالى ذِكْره القوْم الذينَ يُؤْمِنونَ؛ لِأنّهم هم المُنْتَفِعونَ بحُجَجِ اللّه والمُعْتَبِرونَ بها، دون مَنْ قد طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبه، فلا يَعْرِف حقًّا مِنَ باطِلٍ وَلا يَتَبَيَّن هُدًى مِنَ ضَلالة.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ العادِلونَ برَبِّهم الآلِهة والأنْداد لِلّه ﴿شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[الصافات: ١٥٨].

وَفي ﴿ٱلْجِنَّ﴾ وَجْهانِ مِنَ النَّصْب؛ أحَدهما: أنْ يَكون تَفْسيرًا لِلشُّرَكاءِ، والآخِرُ: أنْ يَكون مَعْنَى الكلام: وَجَعَلوا لِلّه الجِنَّ شُرَكاء وَهوَ خالِقهمْ.

واخْتَلَفوا في قِراءة قوله: ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾؛ فَقَرَأتْه قَرأة الأمْصار: ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ عَلَى مَعْنَى: أنّ اللّه خَلَقَهم مُنْفَرِدًا بخَلْقِه إيّاهُمْ.

وَذُكِرَ عَنِ يَحْيَى بن يَعْمَر **ما:**

١٣٦٩١- **حدّثني** به أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ هارون، عَنِ واصِل مَوْلَى أبي عُيَيْنة، عَنِ يَحْيَى بن عَقِيل، عَنِ يَحْيَى بن يَعْمَر، أنّه قال: (شُرَكاءَ الجِنّ وَخَلْقَهُمْ). بجَزْم اللاّم[(٣)].

بِمَعْنَى أنّهم قالوا: إنّ الجِنّ شُرَكاء لِلّه في خَلْقه إيّانا.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القَرأة عليها.

---

(١) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**حسن**] يحيى بن عقيل الخزاعي البصري، صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

وأمّا قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فإنّه يَعْني بقولِه: ﴿وَخَرَقُوا﴾ اخْتَلَقوا، يُقال: اخْتَلَقَ فُلان عَلَى فُلان كَذِبًا واخْتَرَقَه: إذا افْتَعَلَه وافْتَراه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ.

١٣٦٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ واللَّهُ خَلَقَهُمْ، ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ يَعْني: أنّهم تَخَرَّصوا (١).

١٣٦٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: جَعَلوا له بَنينَ وَبَناتٍ (٢).

١٣٦٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: كَذَبوا (٣).

١٣٦٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٣٦٩٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾: كَذَبوا، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عَمّا يَكْذِبونَ! أمّا العرَب فَجَعَلوا له البنات وَلَهم ما يَشْتَهونَ مِنَ الغِلْمان، وَأمّا اليهود فَجَعَلوا بَيْنه وَبَيْن الجِنّة نَسَبًا، وَلَقد عَلِمَتِ الجِنّة إنّهم لَمُحْضَرونَ (٥).

١٣٦٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: خَرَصوا له بَنينَ وَبَنات (٦).

١٣٦٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يَقول: قَطَعوا له بَنينَ وَبَنات، قالتِ العرَب: الملائِكة بَنات اللَّه، وَقالتِ اليهود والنَّصارَى: المسيح وَعُزَيْرٌ ابْنَا اللَّه (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٣٦٩٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد، في قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: ﴿وَخَرَقُوا﴾: كَذَبوا، لَمْ يَكُنْ لِلَّه بَنونَ وَلا بَناتٌ، قالتِ النَّصارَى: المسيح ابن اللَّه. وَقال المُشْرِكونَ: الملائِكة بَنات اللَّه، فَكُلّ خَرَقوا الكذِب، ﴿وَخَرَقُوا﴾: اخْتَرَقوا[(١)].

١٣٧٠٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ قال: قول الزّنادِقة ﴿وَخَرَقُوا لَهُۥ﴾ قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: ﴿وَخَرَقُوا﴾ كَذَبوا[(٢)].

١٣٧٠١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿وَخَرَقُوا لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ﴾ قال: وَصَفوا لَهُ[(٣)].

١٣٧٠٢- **حدّثنا** عِمْران بن موسَى، قال: ثَنا عبد الوارِث، عَنِ أبي عمرٍو: ﴿وَخَرَقُوا لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ﴾ قال: تَفْسيرها: وَكَذَبوا[(٤)].

فَتأويل الكلام إذَنْ: وَجَعَلوا لِلَّه الجِنّ شُرَكاء في عِبادَتهمْ إيّاه، وَهوَ المُنْفَرِد بخَلْقِهم بغيرِ شَريك وَلا مُعين وَلا ظَهير، ﴿وَخَرَقُوا لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ﴾. يَقول: وَتَخَرَّصوا لِلَّه كَذِبًا، فافْتَعَلوا له بَنينَ وَبَنات، بغيرِ عِلْم مِنْهم بحَقيقةِ ما يَقولونَ، وَلَكِنْ جَهْلاً باللَّه وَبِعَظَمَتِه، وَأنّه لا يَنْبَغي لِمَنْ كانَ إلَهًا أنْ يَكون له بَنونَ وَبَناتٌ وَلا صاحِبةٌ، وَلا أنْ يَشْرَكه في خَلْقه شَريك.

القول في تأويل قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: تَنَزَّهَ اللَّه وَعَلا، فارْتَفَعَ عَنِ الذي يَصِفُه به هَؤُلاءِ الجَهَلةُ مِنَ خَلْقه في ادّعائِهم له شُرَكاء مِنَ الجِنّ واخْتِراقهمْ له بَنينَ وَبَناتٍ! وَذَلِكَ لا يَنْبَغي أنْ يَكون مِنَ صِفَته؛ لِأنّ ذَلِكَ مِنَ صِفة خَلْقه الذينَ يَكون مِنْهم الجِماع الذي يَحْدُث عَنْه الأوْلاد، والذينَ تَضْطَرّهم لِضَعْفِهم الشّهَوات إلى اتِّخاذ الصّاحِبة لِقَضاءِ اللَّذّات، وَلَيْسَ اللَّه تعالى ذِكْره بالعاجِزِ فَيَضْطَرّه شَيْء إلى شَيْء، و لا بالضّعيفِ المُحْتاج فَتَدْعوَه حاجَته إلى النِّساء إلى اتِّخاذ صاحِبة لِقَضاءِ لَذّة.

وَقوله: ﴿تَعَٰلَىٰ﴾ تَفاعَلَ، مِنَ العُلوّ والارْتِفاع.

وَرُوِيَ عَنِ قَتادة في تَأويل قوله: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أنّه: يَكْذِبونَ.

١٣٧٠٣- **حدّثنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿[illegible] وتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عَمّا يَكْذِبونَ[(٥)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأحْسَب أنّ قَتادة عَنَى بتأويلِه ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنّهم يَكْذِبونَ في وَصْفِهِمْ اللّه بما كانوا يَصِفونَه به، مِنِ ادّعائِهم له بَنينَ وَبَناتٍ، لا أنّه وَجَّهَ تَأويل الوصْف إلى الكذِب.

القول في تأويل قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه الذي جَعَلَ هَؤُلاءِ الكفَرة به له الجِنّ شُرَكاء، وَخَرَقوا له بَنينَ وَبَنات بغيرِ عِلْم، ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني: مُبْتَدِعها وَمُحْدِثُها وَموجِدُها بَعْد أنْ لَمْ تَكُنْ. كَما:

١٣٧٠٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: هوَ الذي ابْتَدَعَ خَلْقهما جَلَّ جَلاله فَخَلَقَهُما وَلَمْ تكونا شَيْئًا قَبْله (١).

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ والولَدُ إنّما يَكونُ الذكَرُ مِن الأُنْثَى، وَلا يَنْبَغي أنْ يَكونَ لِلّه سُبْحانه صاحِبةٌ فَيَكونَ له وَلَدٌ؛ وَذَلِكَ أنّه هوَ الذي خَلَقَ كُلّ شَيْءٍ. يَقولُ: فَإذا كانَ لا شَيْء إلا اللّهُ خَلَقَه، فَأنّى يَكونُ لِلّه وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ له صاحِبةٌ فَيَكون له مِنْها وَلَدٌ؟

القول في تأويل قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه خَلَقَ كُلّ شَيْءٍ، وَلا خالِق سِواه، وَكُلُّ ما تَدْعونَ أيُّها العادِلونَ باللّهِ الأوْثان مِنَ دونه، خَلْقُه وَعَبيدُه، مَلَكًا كانَ الذي تَدْعُونَه رَبًّا وَتَزْعُمونَ أنّه له وَلَدٌ، أوْ جِنّيًا أوْ إنْسيًّا، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقولُ: واللّهُ الذي خَلَقَ كُلّ شَيْء، لا يَخْفَى عليه ما خَلَقَ وَلا شَيْءٌ مِنْه، وَلا يَعْزُبُ عَنْه مِثْقالُ ذَرّةٍ في الأرض وَلا في السّماءِ، عالِمٌ بعَدَدِكم وَأعْمالِكم، وَأعْمالِ مَنْ دَعَوْتُموه رَبًّا أوْ لِلّه وَلَدًا، وَهوَ مُحْصِيها عَلَيْكم وَعليهم، حَتّى يُجازيَ كُلًّا بعَمَلِه.

القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: الذي خَلَقَ كُلّ شَيْءٍ وَهوَ بكُلّ شَيْء عَليمٌ، هوَ اللّه رَبُّكم أيّها العادِلونَ باللّه الآلِهة والأوْثان، والجاعِلونَ له الجِنّ شُرَكاءَ، وَآلِهَتِكم التي لا تَمْلِكُ نَفْعًا وَلا ضَرًّا، وَلا تَفْعَلُ خَيْرًا وَلا شَرًّا، ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

وَهَذا تَكْذيبٌ مِنَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه الّذينَ زَعَموا أنّ الجِنّ شُرَكاءُ اللّهِ، يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه لَهُمْ: أيُّها الجاهِلونَ، إنّه لا شَيْء له الألُوهيّةُ والعِبادةُ إلا الذي خَلَقَ كُلّ شَيْءٍ، وَهوَ بكُلّ شَيْء عَليمٌ، فَإنّه لا يَنْبَغي أنْ تَكون عِبادَتُكم وَعِبادةُ جَميع مَنْ في السّمَاوات والأرض إلا له، خالِصة بغيرِ شَريكٍ تُشْرِكونَه فيها، فَإنّه خالِقُ كُلّ شَيْء وَبارِئُه وَصانِعُه، وَحَقٌّ عَلَى المصْنوع أنْ يُفْرِدَ صانِعَه بالعِبادةِ، ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾. يَقولُ: فَذِلُّوا له بالطّاعةِ والعِبادة والخِدْمة، واخْضَعوا له بذَلِكَ، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. يَقولُ: واللّهُ عَلَى كُلّ ما خَلَقَ مِنَ شَيْءٍ رَقيبٌ وَحَفيظٌ، يَقومُ بأرزاقِ جَميعِه وَأقْواتِه، وَسياسَتِه وَتَدْبيرِه وَتَصْريفِه بقُدْرَتِه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾؛ فقال بعضهمْ: مَعْناه: لا تُحيطُ به الأبْصار وَهوَ يُحيطُ بها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

١٣٧٠٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾. يَقول: لا يُحيطُ بَصَرُ أحَدٍ بالمَلِكِ[1].

١٣٧٠٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾: وَهوَ أعْظَم مِن أنْ تُدْرِكَه الأبْصارُ[2].

١٣٧٠٧- حَدَّثَني سَعْد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثَنا خالِد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا أبو عَرْفَجة، عَنِ عَطيّةَ العَوْفيّ، في قولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة: ٢٢: ٢٣]. قال: هم يَنْظُرونَ إلى اللَّه، لا تُحيطُ أبْصارُهمْ به مِن عَظَمَتِه، وَبَصَرُه يُحِيطُ بهِمْ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الآية[3].

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة لِقولِهم هَذا بأنْ قالوا: إنّ اللَّه قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾[يونس: ٩٠]. قالوا: فَوَصَفَ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه الغرَقَ بأنّه أدْرَكَ فِرْعَوْنَ، وَلا شَكَّ أنّ الغرَقَ غيرُ مَوْصوفٍ بأنّه رآه، وَلا هوَ مِمّا يَجوزُ وَصْفُه بأنّه يَرَىٰ شَيْئًا. قالوا: فَمَعْنَى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. بمَعْنَى: لا تَراه، بَعيدٌ؛ لِأنّ الشّيْء قد يُدْرِكُ الشّيءَ وَلا يَراه، كَما قال جَلّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنِ قِيلِ أصْحاب موسَى ﷺ لموسى حينَ قَرُبَ مِنْهم أصْحاب فِرْعَوْن: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[الشعراء: ٦١] لِأنّ اللَّهَ قد كانَ وَعَدَ نَبيَّه موسَى ﷺ أنّهم لا يُدْرَكونَ؛ لِقولِه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[طه: ٧٧].

قالوا: فَإذ كانَ الشّيْءُ قد يَرَى الشّيْءَ وَلا يُدْرِكه، وَيُدْرِكُه وَلا يَراه، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ قولَه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. مِن مَعْنَى: لا تَراه الأبْصارُ - بمَعْزِلٍ، وَأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُحيطُ به الأبْصار؛ لِأنّ الإحاطةَ به غيرُ جائِزة.

قالوا: فالمُؤْمِنونَ وَأهل الجنّة يَرَوْنَ رَبَّهم بأبْصارِهم، وَلا تُدْرِكُه أبْصارُهمْ، بمَعْنَى: أنّها لا تُحيطُ به؛ إذْ كانَ غيرُ جائِزٍ أنْ يُوصَفَ اللَّهُ بأنّ شَيْئًا يُحيطُ به.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو عرفجة عمير بن عرفجة الفائشي مجهول الحال.

قالوا: وَنَظيرُ جَواز وَصْفِه بأنّه يُرَى وَلا يُدْرَكُ، جَوازُ وَصْفه بأنّه يُعْلَمُ وَلا يُحاطُ به، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[البقرة: ٢٥٥] . قالوا: فَنَفَى جَلَّ ثَناؤُه عَنِ خَلْقِه أنْ يَكونوا يُحيطونَ بشَيْءٍ مِن عِلْمِه الا بما شاءَ. قالوا: وَمَعْنَى العِلْم في هَذا المَوْضِع: المَعْلومُ. قالوا: فَلَمْ يَكُنْ في نَفْيِه عَنِ خَلْقِه أنْ يُحيطوا بشَيْءٍ مِن عِلْمِه إلا بما شاءَ، نَفْيٌ عَنِ أنْ يَعْلَموه. قالوا: فَإذا لَمْ يَكُنْ في نَفْي الإحاطةِ بالشَّيْءِ عِلْمًا نَفْيٌ لِلْعِلْم به، كانَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ في نَفْي إدراكِ اللّه عَنِ البصَر نَفْيُ رُؤْيَته لَه. قالوا: وَكَما جازَ أنْ يَعْلَمَ الخلْقُ أشْياءَ وَلا يُحيطونَ بها عِلْمًا، كَذَلِكَ جائِزٌ أنْ يَرَوْا رَبَّهم بأبْصارِهم وَلا يُدْرِكوه بأبْصارِهِمْ، إذْ كانَ مَعْنَى الرُّؤْيةِ غيرَ مَعْنَى الإدْراك، وَمَعْنَى الإدْراكِ غير مَعْنَى الرُّؤْية، وَأنّ مَعْنَى الإدْراكِ إنّما هوَ الإحاطة، كَما قال ابن عَبّاس في الخبَر الذي ذَكَرْناه قَبْلُ.

قالوا: فَإنْ قال لَنا قائِلٌ: وَما أنْكَرْتُمْ أنْ يَكونَ مَعْنَى قولِه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: لا تَراه الأبْصارُ؟ قُلْنا لَه: أنْكَرْنا ذَلِكَ لِأنّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ في كِتابه أنّ وُجوهًا - في القيامة - إلَيْه ناظِرة، وَأنّ رَسول اللّه ﷺ أخْبَرَ أُمَّتَه أنّهم سَيَرَوْنَ رَبّهمْ يَوْم القيامة كَما يُرَى القمَر لَيْلةَ البدْر، وَكَما تَرَوْنَ الشّمْسَ لَيْسَ دونها سَحابٌ.

قالوا: فَإذْ كانَ اللّه قد أخْبَرَ في كِتابه بما أخْبَرَ، وَحُقِّقَتْ أخْبارُ رَسول اللّه ﷺ بما ذَكَرْنا عَنْه مِن قيلِه ﷺ إنّ تَأويل قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة: ٢٢: ٢٣] أنّه نَظَرُ أبْصار العُيون لِلّه جَلَّ جَلاله، وَكانَ كِتابُ اللّه يُصَدِّق بعضُه بعضًا، وَكانَ مَعَ ذَلِكَ غيرُ جائِزٍ أنْ يَكون أحَدُ هَذَيْنِ الخبَرَيْنِ ناسِخًا لِلآخَرِ، إذْ كانَ غيرَ جائِز في الأخْبار؛ لِما قد بَيَّنّا في كِتابِنا: (كِتاب لَطيف البيان عَنِ أُصولِ الأحْكام) وَغيره، - عُلِمَ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. غيرُ مَعْنَى قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. فَإنّ أهل الجنّة يَنْظُرونَ بأبْصارِهم يَوْمَ القيامة إلى اللّه، وَلا يُدْرِكونَه بها، تَصْديقًا لِلّه في كِلا الخبَرَيْنِ، وَتَسْليمًا لِما جاءَ به تَنْزيلُه، عَلَى ما جاءَ به في السُّورَتَيْنِ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَراه الأبْصارُ وَهوَ يَرَى الأبْصار.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٧٠٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: لا يَراه شَيْء، وَهوَ يَرَى الخلائِق(١).

١٣٧٠٩- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ عامِر، عَنِ مَسْروق، عَنِ عائِشة، قالتْ: مَنْ حَدَّثَك أنّ رَسول اللّه ﷺ رَأى رَبَّه فَقد كَذَبَ، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾[الشورى: ٥١]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَلَكِنْ قد رَأى جِبْريل في صورَته مَرَّتَيْنِ (١).

١٣٧١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ إسماعيل بن أبي خالِد، عَنِ عامِر، عَنِ مَسْروق، قال: قُلْت لِعائِشةَ: يا أُمَّ المُؤْمِنينَ، هَلْ رَأى محمدٌ رَبَّه؟ فَقالتْ: سُبْحان اللَّه! لَقد قَفَّ شَعَري مِمّا قُلْت. ثُمَّ قَرَأتْ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (٢).

١٣٧١١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد الأعْلَى وابن عُلَيَّة، عَنِ داوُد، عَنِ الشَّعْبيّ، عَنِ مَسْروق، عَنِ عائِشة بنَحْوِه.

١٣٧١٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنِ مُغيرة، عَنِ الشَّعْبيّ، قال: قالتْ عائِشة: مَنْ قال: إنّ أحَدًا رَأى رَبَّه فَقد أعْظَمَ الفِرْيةَ عَلَى اللَّه، قال اللَّه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ (٣).

فَقال قائِلو هَذِه المقالة: مَعْنَى الإدْراك في هَذا المَوْضِع: الرُّؤْية. وَأنْكَروا أنْ يَكونَ اللَّهُ يُرَى بالأبْصارِ في الدُّنْيا والآخِرة. وَتَأوَّلوا قولَه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢: ٢٣] بمَعْنَى انْتِظارِها رَحْمةَ اللَّهِ وَثَوابَه.

وَتَأوَّلَ بعضهمْ في الأخْبار التي رُوِيَتْ عَنِ رَسول اللَّه ﷺ بتَصْحيح القَوْل برُؤْيةِ أهل الجنّة رَبَّهمْ يَوْم القيامة تَأويلات. وَأنْكَرَ بعضهمْ مَجيئَها، وَدافَعوا أنْ يَكون ذَلِكَ مِن قول رَسول اللَّه ﷺ، وَرَدّوا القَوْل فيه إلى عُقولِهِمْ، فَزَعَموا أنّ عُقولَهم تُحِيلُ جَوازَ الرُّؤْيةِ عَلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بالأبْصارِ؛ وَأتَوْا في ذَلِكَ بضُروبٍ مِن التَّمْويهات، وَأكْثَروا القَوْل فيه مِن جِهة الاسْتِخْراجات. وَكانَ مِن أجَلِّ ما زَعَموا أنّهم عَلِموا به صِحّةَ قولِهِمْ ذَلِكَ مِن الدّليل، أنّهم لَمْ يَجِدوا أبْصارَهمْ تَرَى شَيْئًا إلا ما بايَنَها دون ما لاصَقَها، فَإنّها لا تَرَى ما لاصَقَها. قالوا: فَما كانَ لِلأبْصارِ مُبايِنًا مِمّا عايَنَتْه، فَإنّ بَيْنه وَبَيْنها فَضاءً وَفُرْجة. قالوا: فَإنْ كانَتِ الأبْصار تَرَى رَبّها يَوْم القيامة عَلَى نَحْو ما تَرَى الأشْخاص اليوْم، فَقد وَجَبَ أنْ يَكون الصّانِع مَحْدودًا. قالوا: وَمَنْ وَصَفَه بذَلِكَ، فَقد وَصَفَه بصِفاتِ الأجْسامِ التي يَجوز عليها الزّيادةُ والنُّقْصانُ.

قالوا: وَأُخْرَى، أنّ مِن شَأن الأبْصار أنْ تُدْرِكَ الألوانَ، كَما مِن شَأن الأسْماع أنْ تُدْرِك الأصْواتَ، وَمِنْ شَأن المُتَنَسِّم أنْ يُدْرِكَ الأعْراف. قالوا: فَمِنَ الوَجْه الذي فَسَدَ أنْ يَكون جائِزًا أنْ يُقْضَى لِلسَّمْع بغيرِ إدْراك الأصْوات، وَلِلْمُتَنَسِّم إلا بإدْراكِ الأعْراف، فَسَدَ أنْ يَكون جائِزًا القضاء لِلْبَصَرِ إلاّ بإدْراكِ الألوان. قالوا: وَلَمّا كانَ غيرُ جائِز أنْ يَكون اللَّهُ تعالى ذِكْره مَوْصوفًا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو متفق عليه: أخرجه البخاري [٣٢٣٤-٣٢٣٥-٤٦١٢-٧٣٨٠-٧٥٣١]، ومسلم [١٧٧] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

بأنّه ذو لَوْنٍ، صَحَّ أنّه غير جائِز أنْ يَكون مَوْصوفًا بأنّه مَرْئيٌّ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُدْرِكُه أبْصار الخلائِق في الدُّنْيا، وَأمّا في الآخِرة فَإنّها تُدْرِكُه. وَقال أهل هَذِه المقالة: الإدْراك في هَذا المَوْضِع الرُّؤْية.

واعْتَلَّ أهل هَذِه المقالةِ لِقولِهم هَذا بأنْ قالوا: الإدْراكُ -وَإنْ كانَ قد يَكون في بعض الأحْوال بغيرِ مَعْنَى الرُّؤْية- فَإنّ الرُّؤْية مِن أحَد مَعانيه، وَذَلِكَ أنّه غير جائِز أنْ يَلْحَق بَصَرُه شَيْئًا فَيَراه، وَهوَ لِمَا أبْصَرَه وَعايَنَه غيرُ مُدْرِك، وَإنْ لَمْ يُحِطْ بأجْزائِه كُلِّها رُؤْية. قالوا: فَرُؤْيةُ ما عايَنَه الرّائي إدْراك له دون ما لَمْ يَرَه. قالوا: وَقد أخْبَرَ اللّهُ أنّ وُجوهًا يَوْم القيامة إلَيْه ناظِرةٌ، قالوا: فَمُحال أنْ تَكون إلَيْه ناظِرة وَهيَ له غيرُ مُدْرِكة رُؤْيةً. قالوا: وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ غير جائِز أنْ يَكون في أخْبارِ اللّه تَضادٌّ وَتَعارُضٌ، وَجَبَ وَصَحَّ أنّ قولَه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ عَلَى الخُصوص لا عَلَى العُموم، وَأنّ مَعْناه: لا تُدْرِكُه الأبْصار في الدُّنْيا، وَهوَ يُدْرِك الأبْصار في الدُّنْيا والآخِرة. إذْ كانَ اللّه قد استَثْنَى ما استَثْنَى مِنْه بقولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢: ٢٣].

وَقال آخَرونَ مِن أهل هَذِه المقالة: الآية عَلَى الخُصوص، إلا أنّه جائِز أنْ يَكون مَعْنَى الآية: لا تُدْرِكه أبْصار الظّالِمينَ في الدُّنْيا والآخِرة، وَتُدْرِكه أبْصار المُؤْمِنينَ وَأوْلياء اللّه. قالوا: وَجائِز أنْ يَكون مَعْناها: لا تُدْرِكه الأبْصار بالنِّهايةِ والإحاطةِ؛ وَأمّا بالرُّؤْيةِ فَبَلَى. قالوا: وَجائِز أنْ يَكون مَعْناها: لا تُدْرِكه الأبْصار في الدُّنْيا وَتُدْرِكه في الآخِرة. وَجائِز أنْ يَكون مَعْناها: لا تُدْرِكه أبْصار مَنْ يَراه، بالمعْنَى الذي يُدْرِكُ به القديم أبْصارَ خَلْقِه، فَيَكون الذي نَفَى عَنِ خَلْقه مِن إدْراك أبْصارهِمْ إيّاه، هوَ الذي أثْبَتَه لِنَفْسِه؛ إذْ كانَتْ أبْصارُهمْ ضَعيفةً لا تَنْفُذ إلا فيما قَوّاها جَلَّ ثَناؤُه عَلَى النُّفوذ فيه، وَكانَتْ كُلُّها مُتَجَلّيةً لِبَصَرِه، لا يَخْفَى عليه مِنْها شَيْء. قالوا: وَلا شَكَّ في خُصوص قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. وَأنّ أوْلياءَ اللّه سَيَرَوْنَه يَوْم القيامة بأبْصارِهِمْ، غير أنّا لا نَدْري أيَّ مَعاني الخُصوص الأرْبَعةِ أُريدَ بالآيةِ. واعْتَلّوا بتَصْحيحِ القَوْل بأنّ اللّه يُرَى في الآخِرة بنَحْوِ عِلَل الذينَ ذَكَرْنا قَبْلُ.

وَقال آخَرونَ: الآية عَلَى العُموم، وَلَنْ يُدْرِكَ اللّهَ بَصَرُ أحَدٍ في الدُّنْيا والآخِرة، وَلَكِنّ اللّه يُحْدِث لِأوْلِيائِه يَوْم القيامة حاسّةً سادِسةً سِوَى حَواسِّهم الخَمْس، فَيَرَوْنَه بها.

واعْتَلّوا لِقولِهم هَذا، بأنّ اللّه تعالى ذِكْره نَفَى عَنِ الأبْصار أنْ تُدْرِكَه، مِن غيرِ أنْ يَدُلَّ فيها أوْ بآيةٍ غيرِها عَلَى خُصوصها. قالوا: وَكَذَلِكَ أخْبَرَ في آية أُخْرَى أنّ وُجوهًا إلَيْه يَوْم القيامة ناظِرة. قالوا: فَأخْبارُ اللّه لا تَتَنافى وَلا تَتَعارَض، وَكِلا الخَبَرَيْنِ صَحيح مَعْناه، عَلَى ما جاءَ به التَّنْزيل.

واعْتَلّوا أيْضًا مِن جِهة العقْل بأنْ قالوا: إنْ كانَ جائِزًا أنْ نَراه في الآخِرة بأبْصارِنا هَذِه وإنْ زيدَ في قِواها، وَجَبَ أنْ نَراه في الدُّنْيا وَإنْ ضَعُفَتْ؛ لِأنّ كُلّ حاسّة خُلِقَتْ لِإدْراكِ مَعْنًى مِن المعاني فَهيَ وَإنْ ضَعُفَتْ كُلَّ الضّعْف فَقد تُدْرِكُ مَعَ ضَعْفِها ما خُلِقَتْ لِإدْراكِه، وَإنْ ضَعُفَ إدْراكُها إيّاه، ما لَمْ تُعْدَم. قالوا: فَلَوْ كانَ في البصَرِ أنْ يُدْرِك صانِعَه في حالٍ مِن الأحْوال، أوْ وَقْتٍ مِن

الأوْقات وَيَراه، وَجَبَ أنْ يَكون يُدْرِكُه في الدُّنْيا وَيَراه فيها، و إنْ ضَعُفَ إدْراكُه إيّاه. قالوا: فَلَمّا كانَ ذَلِكَ غير مَوْجودٍ مِن أبْصارنا في الدُّنْيا، كانَ غير جائِز أنْ تَكون في الآخِرة إلا بهَيْئَتِها في الدُّنْيا، في أنّها لا تُدْرِك إلا ما كانَ مِن شَأنِها إدْراكُه في الدُّنْيا. قالوا: فَلَمّا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ اللّه تعالى ذِكْرُه قد أخْبَرَ أنّ وُجوهًا في الآخِرة تَراه، عُلِمَ أنّها تَراه بغيرِ حاسّة البصَر، إذْ كانَ غير جائِز أنْ يَكون خَبَرُه إلا حَقًّا.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا ما تَظاهَرَتْ به الأخْبار عَنِ رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: **«إنّكم سَتَرَوْنَ رَبّكم يَوْم القيامة كَما تَرَوْنَ القمَر لَيْلة البدْر، وَكَما تَرَوْنَ الشّمْسَ لَيْسَ دونَها سَحابٌ»** فالمُؤْمِنونَ يَرَوْنَه، والكافِرونَ عَنْه يَوْمئِذٍ مَحْجُوبونَ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

فَأمّا ما اعْتَلَّ به مُنْكِرو رُؤْيةِ اللّه يَوْم القيامة بالأبْصارِ، لَمّا كانَتْ لا تَرَى إلا ما بايَنَها، وَكانَ بَيْنها وَبَيْنه فَضاءٌ وَفُرْجةٌ، وَكانَ ذَلِكَ عندهمْ غير جائِز أنْ تَكون رُؤْيةُ اللّهِ بالأبْصارِ كَذَلِكَ؛ لِأنّ في ذَلِكَ إثْباتَ حَدٍّ له وَنِهاية، فَبَطَلَ عندهمْ لِذَلِكَ جَوازُ الرُّؤْية عليه، فإنّه يُقال لَهُمْ: هَلْ عَلِمْتُمْ مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ، سِوَى صانِعِكم، إلا مُماسًّا لَكم أوْ مُبايِنًا؟

فَإنْ زَعَموا أنّهم يَعْلَمونَ ذَلِكَ، كُلِّفوا تَبْيينَه، وَلا سَبيل إلى ذَلِكَ.

وَإنْ قالوا: لا نَعْلَم ذَلِكَ.

قيلَ لَهُمْ: أوَلَيْسَ قد عَلِمْتُموه لا مُماسًّا لَكم وَلا مُبايِنًا، وَهوَ مَوْصوف بالتّدْبيرِ والفِعْل، وَلَمْ يَجِب عندكم - إذْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْلَموا مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ والفِعْلِ غيرَه، إلا مُماسًّا لَكم أوْ مُبايِنًا - أنْ يَكون مُسْتَحيلاً العِلْمُ به، وَهوَ مَوْصوف بالتّدْبيرِ والفِعْل، لا مُماسٌّ وَلا مُبايِنٌ؟

فَإنْ قالوا: ذَلِكَ كَذَلِكَ.

قيلَ لَهُمْ: فَما تُنْكِرونَ أنْ تَكون الأبْصارُ كَذَلِكَ، لا تَرَى إلا ما بايَنَها، وَكانَتْ بَيْنه وَبَيْنها فُرْجة، قد تَراه وَهوَ غير مُبايِن لَها وَلا فُرْجةَ بَيْنها وَبَيْنه وَلا فَضاءَ، كَما لا تَعْلَم القُلوبُ مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ إلا مُماسًّا لَها أوْ مُبايِنًا، وَقد عَلِمَتْه عندكم لا كَذَلِكَ؟ وَهَلْ بَيْنكم وَبَيْن مَنْ أنْكَرَ أنْ يَكون مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ والفِعْل مَعْلومًا، إلا مُماسًّا لِلْعالِمِ به أوْ مُبايِنًا، وَأجازَ أنْ يَكون مَوْصوفًا برُؤْيةِ الأبْصار لا مُماسًّا لَها وَلا مُبايِنًا - فَرْقٌ؟

ثُمَّ يُسْألونَ الفرْق بَيْن ذَلِكَ، فَلَنْ يَقولوا في شَيْء مِن ذَلِكَ قولاً إلا أُلْزِموا في الآخَر مِثْله.

وَكَذَلِكَ يُسْألونَ فيما اعْتَلُّوا به في ذَلِكَ من أنّ مِن شَأن الأبْصار إدْراكَ الألوانِ، كَما أنّ مِن شَأن الأسْماع إدْراكَ الأصْوات، وَمِنَ شَأن المُتَنَسِّم دَرَك الأعْراف، فَمِنَ الوجْه الذي فَسَدَ أنْ يُقْضَى السّمْعُ لِغيرِ دَرَك الأصْواتِ، فَسَدَ أنْ تُقْضَى الأبْصار لِغيرِ دَرَك الألوَان.

فَيُقال لَهُمْ: ألَسْتُمْ لَمْ تَعْلَموا فيما شاهَدْتُمْ وَعايَنْتُمْ مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ والفِعْل إلا ذا لَوْن، وَقد عَلِمْتُموه مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ لا ذا لَوْن؟

فَإنْ قالوا: نَعَمْ. لا يَجِدوا مِن الإقرار بذَلِكَ بُدًّا، إلا أنْ يَكْذِبوا، فَيَزْعُموا أنّهم قد رَأوْا وَعايَنوا مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ والفِعْل غير ذي لَوْن، فَيُكَلَّفوا بَيان ذَلِكَ، وَلا سَبيل إلَيْه.

فَيُقال لَهُمْ: فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَما أنْكَرْتُمْ أنْ تَكون الأبْصارُ فيما شاهَدْتُمْ وَعايَنْتُمْ لَمْ تَجِدوها تُدْرِكُ إلا الألوانَ، كَما لَمْ تَجِدوا أنْفُسَكم تَعْلَمُ مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ إلا ذا لَوْن، وَقد وَجَدْتُموها عَلِمَتْه مَوْصوفًا بالتّدْبيرِ غير ذي لَوْن. ثُمَّ يُسْألونَ الفرْق بَيْن ذَلِكَ، فَلَنْ يَقولوا في أحَدِهما شَيْئًا إلا أُلْزِموا في الآخَر مِثْله.

وَلِأهلِ هَذِه المقالة مَسائِل فيها تَلْبيسٌ، كَرِهْنا ذِكْرَها وَإطالةَ الكِتابِ بها وَبِالجوابِ عَنْها، إذْ لَمْ يَكُنْ قَصْدُنا في كِتابِنا هَذا قَصْدَ الكشْف عَنِ تَمْويهاتِهِمْ، بَلْ قَصْدنا فيه البيانُ عَنِ تَأويل آيِ الفُرْقان، وَلَكِنّا ذَكَرْنا القدْرَ الذي ذَكَرْنا؛ ليَعْلَمَ النّاظِر في كِتابنا هَذا أنّهم لا يَرْجِعونَ مِن قولِهِمْ إلا إلى ما لَبَسَ عليهم الشّيْطان، مِمّا يَسْهُلُ عَلَى أهل الحقّ البيان عَنِ فَسادِه، وَأنّهم لا يَرْجِعونَ في قولِهم إلى آيةٍ مِن التّنْزيلِ مُحْكَمةٍ، وَلا رِوايةٍ عَنِ رَسول اللّه ﷺ صَحيحةٍ وَلا سَقيمةٍ، فَهم في الظُّلُمات يَخْبِطونَ، وَفي العَمْياء يَتَرَدّدونَ، نَعوذ باللّه مِن الحَيْرة والضَّلالة.

وَأمّا قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ فَإنّه يَقول: واللّه تعالى ذِكْره المُيَسِّرُ له مِن إدْراكِ الأبْصار، والمُتَأتّي له مِن الإحاطة بها رُؤْيةُ ما يَعْسُر عَلَى الأبْصار؛ مِن إدْراكها إيّاه، وَإحاطَتِها به، وَيَتَعَذّر عليها، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ يَقول: العليم بخَلْقِه وَأبْصارهمْ، والسّبَبِ الذي له تَعَذّرَ عليها إدْراكه، فَلَطَفَ بقُدْرَتِه، فَهَيّأ أبْصارَ خَلْقه هَيْئة لا تُدْرِكه، وَخَبَرَ بعِلْمِه كَيْف تَدْبيرُها وَشِئونُها وَما هوَ أصْلَح بخَلْقِه. **كالذي**:

١٣٧١٣- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَنِ أبي العالية، في قوله: ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ قال: اللّطيف باستِخْراجِها، الخبير بمَكانِها (١).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾

وَهَذا أمْر مِنَ اللّه جَلّ ثَناؤُه نَبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يَقولَ لِهَؤُلاءِ الذينَ نَبَّهَهم بهَذِه الآيات مِن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ عَلَى حُجَجه عليهِمْ، وَعَلَى سائر خَلْقه مَعَهُمْ، العادِلينَ به الأوْثان والأنْداد، والمُكَذِّبينَ باللّه وَرَسوله محمدٍ ﷺ، وَما جاءَهم مِن عند اللّه، قُلْ لَهم يا محمد: ﴿قَدْ جَآءَكُم﴾ أيّها العادِلونَ باللّه والمُكَذِّبونَ رَسولَه ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أيْ: ما تُبْصِرونَ به الهُدَى مِن الضّلال، والإيمان مِن الكُفْر. وَهيَ جَمْعُ بَصيرة، وَمِنْه قول الشّاعِر:

---

(١) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَمَلوا بَصائِرَهمْ عَلَى أكْتافِهِمْ وَبَصيرَتي يَعْدُو بها عَتدٌ وَأَى[1]

يَعْني بالبصيرةِ: الحُجّة البيِّنة الظّاهِرة. كَما:

١٣٧١٤- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال: البصائِر الهُدَى، بَصائِرُ في قُلوبهمْ لِدينِهِمْ، وَلَيْسَتْ ببَصائِر الرُّءوس. وَقَرَأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦] قال: إنّما الدِّيْنُ بَصَرُه وَسَمْعُه في هَذا القلْب[2].

١٣٧١٥- حَدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أيْ: بَيِّنة[3].

وَقوله: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾. يَقول: فَمَنْ تَبَيَّنَ حُجَج اللّه وَعَرَفَها، وَأقَرَّ بها، وَآمَنَ بما دَلَّتْه عليه مِن تَوْحيد اللّه وَتَصْديق رَسولِه وَما جاءَ به، فَإنّما أصابَ حَظّ نَفْسه، وَلِنَفْسِه عَمِلَ، وَإيّاها بَغَى الخيْر، ﴿وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾. يَقول: وَمَنْ لَمْ يَسْتَدِلَّ بها، وَلَمْ يُصَدِّق بما دَلَّتْه عليه مِن الإيمان باللّه وَرَسوله وَتَنْزيله، وَلَكِنّه عَمِيَ عَنِ دَلالَتِها التي تَدُلّ عليها، يَقول: فَنَفْسَه ضَرَّ، وَإلَيْها أساءَ لا إلى غيرها.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾. يَقول: وَما أنا عَلَيْكم برَقيبٍ أُحْصي عَلَيْكم أعْمالَكم وَأفْعالَكُمْ، وَإنّما أنا رَسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْت به إلَيْكُمْ، واللّه الحفيظ عَلَيْكم الذي لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أعْمالكُمْ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَما صَرَّفْت لَكم أيُّها النّاس الآيات والحُجَج في هَذِه السّورة وَبَيَّنْتُها، فَعَرَّفْتُكُموها في تَوْحيدي وَتَصْديقِ رَسولي وَكِتابي، وَوَفَّقتُكم عليها، فَكَذَلِكَ أُبَيِّن لَكم آياتي وَحُجَجي في كُلّ ما جَهِلْتُموه فَلَمْ تَعْرِفوه مِن أمْري وَنَهْيي. كَما:

١٣٧١٦- حَدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ

(١) [الكامل] القائل: الأسعر الجعفي (جاهلي). وفي رواية أخرى: (راحوا بَصائِرُهُم عَلى أكتافِهِم) اللغة: (البصائر): قُصِدَ بها هنا الدم ما لم يسل، يعني: دماءهم في أبدانهم. (عَتد): الفرس الشديد التام الخلق، السريع الوثبة، المعد للجري، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة. (وأى): الفرس السريع الطويل المقتدر الخلق. المعنى: يعير الشاعر في هذه القصيدة إخوته لأبيه؛ لأن أباه قتل وهو غلام، فأخذ إخوته لأبيه الدية فأكلوها، فلما شب الأسعر، أدرك بثأر أبيه، وقال قبله:

ولقد عَلِمْتُ، عَلَى تَجَشُّمي الرّدَى أنّ الحُصونَ الخيْلُ لا مَدَرُ القُرَى

يقول: ترك أخوتي دم أبيهم خلفهم ولم يثأروا به، وطلبته أنا فعدوت بفرسي كي أظفر بدم من استباحوا دم أبي.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدِّيّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ﴾. لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهِمْ، كَما صَرَّفْتُها في هَذِه السّورة، وَلِئَلاّ يَقولوا: دَرَسْتَ[(١)].

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْه عامّة قرأةِ أهل المدينة والكوفة: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾. بمعني: قَرَأتَ أنْتَ يا محمد. بغيرِ ألِفٍ.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعةٌ مِن المُتَقَدِّمينَ؛ مِنهم ابن عَبّاس -عَلَى اخْتِلاف عَنْه فيه- وَغيره وَجَماعةٌ مِن التّابعينَ، وَهوَ قِراءة بعض قرأةُ أهلِ البصْرة: (وَليَقولوا دارَسْتَ). بألِفٍ، بمَعْنَى: قارَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ مِن أهل الكِتاب.

وَرُوِيَ عَنِ قَتادة أنّه كانَ يَقْرَؤُه: (دُرِسَتْ). بمَعْنَى: قُرِئَتْ وَتُلِيَتْ.

وَعَنِ الحسَن أنّه كانَ يَقْرَؤُه: (دَرَسَتْ) بمَعْنَى: انْمَحَتْ.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قِراءةُ مَنْ قَرَأه: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾. بتَأويلِ: قَرَأتَ وَتَعَلَّمْتَ؛ لِأنّ المُشْرِكينَ كَذَلِكَ كانوا يَقولونَ لِلنّبيِّ ﷺ، وَقد أخْبَرَ اللّه عَنِ قيلِهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[النحل: ١٠٣]. فَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللّهِ يُنْبِئ عَنْهم أنّهم كانوا يَقولونَ: إنّما يَتَعَلَّمُ محمدٌ ما يَأتيكم به مِن غيره. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَقِراءةُ: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ يا محمدُ، بمَعْنَى: تَعَلَّمْت مِن أهل الكِتاب. أشْبَه بالحقّ، وَأوْلَى بالصّوابِ مِن قِراءة مَنْ قَرَأه: (دارَسْتَ). بمَعْنَى: قارَأْتَهم وَخاصَمْتهمْ. وَغيرِ ذَلِكَ مِن القِراءات.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، عَلَى قدرِ اخْتِلاف القِراءة في قِراءته.

ذِكر مَن قرأ ذَلِكَ ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾. مِن المُتَقَدِّمين، وَتأوّله بمَعْنَى: تَعَلَّمْتَ وَقَرَأتَ:

١٣٧١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، قال: ثَني عَليُّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾. قالوا: قَرَأتَ وَتَعَلَّمْتَ. تَقول ذَلِكَ قُرَيْش[(٢)].

١٣٧١٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه، عَنِ إسْرائيل، عَنِ أبي يَحْيَى، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ قال: قَرَأتَ وَتَعَلَّمْتَ[(٣)].

١٣٧١٩- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ إسْرائيل وافَقَه، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ قال: قَرَأتَ وَتَعَلَّمْتَ[(٤)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

١٣٧٢٠- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ يقول: قَرَأْتَ الكُتُب (١).

١٣٧٢١- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مَعاذ يَقول: ثَني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾ يقول: تَعَلَّمْتَ وَقَرَأْتَ (٢).

١٣٧٢٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن عَطيّة، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: أرَأيْت قولَه: ﴿دَرَسْتَ﴾؟ قال: قَرَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ (٣).

١٣٧٢٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، عَنِ ابن عَبّاس، مِثْله (٤).

ذِكْر مَنْ قرأ ذَلِكَ: (دَارَسْتَ). وَتَأوّلَه بمَعْنَى: جادَلْت. مِن المُتَقَدّمين.

١٣٧٢٤- حَدَّثَنا عِمْران بن موسَى، قال: ثَنا عبد الوارِث، عَنِ حُمَيْد، عَنِ مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس: (دَارَسْتَ). يَقول: قارَأْتَ (٥).

١٣٧٢٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ أيّوب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (وَلِيَقولوا دارَسْتَ) أحْسَبُه قال: قارَأْتَ أهلَ الكِتابِ (٦).

١٣٧٢٦- حَدَّثَني محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، عَنِ ابن عَبّاس: (وَلِيَقولوا دارَسْتَ) قال: قارَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ (٧).

١٣٧٢٧- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت التّميميَّ يَقول: سألت ابن عَبّاس عَنِ قوله: (وَلِيَقولوا دارَسْت) قال: قارَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ (٨).

١٣٧٢٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ أبي المُعَلّى، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقْرَؤُها: (دارَسْتَ) (٩).

١٣٧٢٩- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثَنا آدَم العسْقَلانيُّ، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا أبو المُعَلّى، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول: كانَ ابن عَبّاس يَقْرَأ: (دارَسْتَ). بالألِفِ، بجَزْمِ السّين وَنَصْبِ التّاء (١٠).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه شعبة.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.
(٩) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة.
(١٠) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٣٧٣٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو بن دينار، قال: أخْبَرَني عمرو بن كَيْسان، أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقْرَأُ: (دارَسْتَ): تَلَوْتَ، خاصَمْتَ، جادَلْتَ (١).

١٣٧٣١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنِ عمرو بن دينار، عَنِ عمرو بن كَيْسان، قال ابن عَبّاس في: (دارَسْت)، قال: تَلَوْتَ، خاصَمْتَ، جادَلْتَ (٢).

١٣٧٣٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ أبي بشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: (وَلِيَقولوا دارَسْتَ). قال: قارَأْتَ (٣).

١٣٧٣٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا آدَم، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا أبو بشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، أنّه قَرَأ: (دارَسْتَ) بالألِفِ أيْضًا مُنْتَصِبةَ التّاء، وَقال: قارَأْتَ (٤).

١٣٧٣٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَنِ أبي بشْر، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قَرَأ: (دارَسْتَ). أيْ: ناسَخْتَ (٥).

١٣٧٣٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللّه: (دارَسْتَ) قال: فاقَهْتَ؛ قَرَأْتَ عَلَى يَهودَ وَقَرَءوا عَلَيْك (٦).

١٣٧٣٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: (وَلِيَقولوا دارَسْتَ). قال: قارَأْتَ؛ قَرَأْتَ عَلَى يَهودَ، وَقَرَءوا عَلَيْك (٧).

١٣٧٣٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك في قوله: (دارَسْتَ): يَعْني أهلَ الكِتابِ (٨).

١٣٧٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: (دارَسْتَ) قال: قَرَأْتَ عَلَى يَهودَ، وَقَرَءوا عَلَيْك (٩).

١٣٧٣٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، في قولِه: (وَلِيَقُولُوا دارَسْتَ) قال: قالوا: دارَسْتَ أهلَ الكِتاب، وَقَرَأْتَ الكُتُبَ وَتَعَلَّمْتَها (١٠).

---

(١) [ضعيف] عمرو بن كيسان مجهول. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم، الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٩) [حسن] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(١٠) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكْر مَنْ قرأ ذَلِكَ: (دُرِسَتْ). بمَعْنَى: تُلِيَتْ وَقُرِئَتْ. عَلَى وَجْهِ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه:

١٣٧٤٠- **حَدَّثَنا** عِمْران بن موسَى القَزّاز، قال: ثَنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثَنا الحُسَيْن المُعَلِّم وَسَعيد، عَنِ قَتادة: (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيات وَلِيَقولوا دُرِسَتْ) أيْ: قُرِئَتْ وَتُعُلِّمَتْ[١].

١٣٧٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، قال: قال قَتادة: (دُرِسَتْ): قُرِئَتْ، وَفي حَرْفِ ابن مَسْعود: (دَرَسَ)[٢].

ذِكْر مَنْ قرأ ذَلِكَ: (درَسَتْ). بمَعْنَى: انْمَحَتْ وَتَقادَمَتْ؛ أيْ: هَذا الذي تَتْلوه عَلَيْنا قد مَرَّ بنا قَديمًا، وَتَطاوَلَتْ مُدَّتُه:

١٣٧٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قال: كانَ الحسَنُ يَقْرَأ: (وَلِيَقولوا دَرَسَتْ) أيْ: انْمَحَتْ[٣].

١٣٧٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا آدَم، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا أبو إسْحاق الهَمْدانيُّ، قال: في قِراءةِ ابن مَسْعود: (دُرَسَتْ). بغيرِ ألِفٍ، بنَصْبِ السّين وَوَقْف التّاء[٤].

١٣٧٤٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْتُ ابنَ الزُّبَيْر يَقولُ: إنّ صِبْيانًا هَهُنا يَقْرَءونَ: (دارَسْتَ). وَإنّما هيَ (درَسَتْ)[٥].

١٣٧٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، قال: قال الحسَن: (وَلِيَقولوا درَسَتْ). يَقولُ: تَقادَمَتْ امَّحَتْ[٦].

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (دَرَسَ). مِن: دَرَسَ الشّيءَ: تَلاه.

١٣٧٤٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن يوسُف التَّغْلِبي، قال: ثَنا أبو عُبَيْد، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ هارون، قال: هيَ في حَرْف أُبَيّ بن كَعْب وابن مَسْعود: (وَلِيَقولوا درَسَ). قال: يَعْني النَّبيّ ﷺ قَرَأ[٧].

وَإنّما جازَ أنْ يُقال مَرّة: ﴿دَرَسْتَ﴾، وَمَرّة (درَسَ)، فَيُخاطَبَ مرَّة، وَيُخْبَرَ مَرةً؛ مِن أجْلِ القولِ.

وَقد بَيَّنّا أوْلَى هَذِه القِراءات في ذَلِكَ بالصّوابِ عندَنا، والدّلالة عَلَى صِحّة ما اخْتَرْنا مِنْها.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [صحيح] لهارون، وهو يحكي رواية أبي وابن مسعود، ولم يسمع منهما.

وأمّا تأويل قوله: ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: كما صَرَّفْنا الآيات والعِبَر والحُجَج في هَذِه السّورة لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الآلِهة والأنْداد، كَذَلِكَ نُصَرِّفُ لَهم الآيات في غيرها؛ كَيْلا يَقولوا لِرَسولِنا الذي أرْسَلْناه إلَيْهم: إنّما تَعَلَّمْتَ ما تَأْتينا به تَتْلُوه عَلَيْنا مِن أهل الكِتاب. فَيَنْزَجِروا عَنِ تَكْذيبهمْ إيّاه، وَتَقَوُّلهمْ عليه الإفْك والزُّور، وَلِنُبَيِّنَ تَصْريفَنا الآيات الحقَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ الحقّ إذا تَبَيَّنَ لَهُمْ، فَيَتَّبِعوه وَيَقْبَلوه، وَلَيْسوا كَمَنْ إذا بُيِّنَ لَهم عَمُوْا عَنْه فَلَمْ يَعْقِلوه، وازْدادوا مِن الفهْم به بُعْدًا.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: اتَّبِعْ يا محمد ما أمَرَك به رَبُّك في وَحْيِه الذي أوْحاه إلَيْك، فاعْمَلْ به، وانْزَجِرْ عَمّا زَجَرَك عَنْه فيه، وَدَعْ ما يَدْعُوك إلَيْه مُشْرِكو قَوْمِك مِن عِبادة الأوْثان والأصْنام، فَإنّه ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يَقولُ: لا مَعْبودَ يَسْتَحِقُّ عَلَيْك إخْلاص العِبادة له إلا اللَّهُ الذي هوَ فالِقُ الحبِّ والنَّوَى، وَفالِق الإصْباح، وَجاعِل اللَّيْل سَكَنًا والشَّمْس والقمَر حُسْبانًا، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يَقولُ: وَدَعْ عَنْك جِدالَهم وَخُصومَتَهُمْ. ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه بقولِه في (بَراءة): ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٥]. كما:

١٣٧٤٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاويةُ بن صالِح، عَنِ عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، أمّا قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. وَنَحْوه مِمّا أمَرَ اللَّه المُؤْمِنينَ بالعفْوِ عَنِ المُشْرِكينَ، فَإنّه نَسَخَ ذَلِكَ قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: أعْرِضْ عَنِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه، وَدَعْ عَنْك جِدالَهم وَخُصومَتَهم وَمُسابَّتَهُمْ، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾. يَقولُ: لَوْ أراد ربُّك هِدايَتَهم واسْتِنْقاذَهم مِن ضَلالَتِهم، لَلَطَفَ لَهم بتَوْفيقِه إيّاهم، فَلَمْ يُشْرِكوا به شَيْئًا، وَلآمَنوا بك، فاتَّبَعوك وَصَدَّقوا ما جِئْتَهمْ به مِن الحقّ مِن عند رَبِّك، ﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: وَإنّما بَعَثْتُك إلَيْهم رَسولاً مُبَلِّغًا، وَلَمْ نَبْعَثْك حافِظًا عليهم ما هم عامِلوه، وَتُحْصي ذَلِكَ عليهِمْ، فَإنّ ذَلِكَ إلَيْنا دونَك، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾. يَقولُ: وَلَسْت عليهم بقَيِّمٍ تَقومُ بأرزاقِهم وَأقْواتِهِمْ، وَلا بحِفْظِهم فيما لَمْ يُجْعَلْ إلَيْك حِفظُه مِن أمْرِهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٧٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ﴾: يقولُ سُبْحانه: لَوْ شِئْتُ لَجَمَعْتُهمْ عَلَى الهُدَى أجْمَعينَ (١).

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًاۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ وَلِلْمُؤْمِنينَ به: وَلا تَسُبُّوا الذينَ يَدْعُو المُشْرِكونَ مِن دون اللَّه مِن الآلِهة والأنْداد، فَيَسُبَّ المُشْرِكونَ اللَّهَ جَهْلاً مِنْهم بربِّهم، واعْتِداءً بغيرِ عِلْم. كَما:

١٣٧٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًاۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: قالوا: يا محمد لَتَنْتَهِيَنَّ عَنِ سَبِّ آلِهَتِنا، أوْ لَنَهْجُوَنَّ رَبَّك. فَنَهاهُمْ اللَّه أنْ يَسُبُّوا أوْثانَهم، فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بغيرِ عِلْم (٢).

١٣٧٥٠- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًاۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: كانَ المُسْلِمونَ يَسُبُّونَ أوْثان الكُفّار، فَيَرُدُّونَ ذَلِكَ عليهِمْ، فَنَهاهُمْ اللَّه أنْ يَسْتَسِبُّوا لِرَبِّهِمْ، فَإنّهم قَوْمٌ جَهَلَةٌ لا عِلْم لَهم باللَّهِ (٣).

١٣٧٥١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًاۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. قال: لَمّا حَضَرَ أبا طالِب الموْتُ، قالتْ قُرَيْشٌ: انْطَلِقوا بنا، فَلْنَدْخُلْ عَلَى هَذا الرَّجُل، فَلْنَأْمُرْه أنْ يَنْهَى عَنّا ابن أخيه، فَإنّا نَسْتَحيي أنْ نَقْتُلَه بَعْد مَوْتِه، فَتَقول العرَب: كانَ يَمْنَعُه فَلَمّا ماتَ قَتَلوه. فانْطَلَقَ أبو سُفْيان، وَأبو جَهْل، والنَّضْرُ بن الحارِث، وَأُمَيَّةُ وَأُبَيُّ ابنا خَلَف، وَعُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ، وَعمرو بن العاص، والأسْوَد بن البَخْتَريّ، وَبَعَثوا رَجُلاً مِنْهم يُقالُ له: المطلبُ. قالوا: استَأْذِنْ عَلَى أبي طالِب. فَأتَى أبا طالِب، فَقال: هَؤُلاءِ مَشْيَخةُ قَوْمِك يُريدونَ الدُّخول عَلَيْك، فأْذَنْ لَهُمْ. فَدَخَلوا عليه، فَقالوا: يا أبا طالِب، أنْتَ كَبيرُنا وَسَيِّدُنا، وَإنّ محمدًا قد آذانا وَآذَى آلِهَتَنا، فَنُحِبُّ أنْ تَدْعُوَه فَتَنْهاه عَنْ ذِكْر آلِهَتنا، وَلْنَدَعْه وَإلَهه. فَدَعاه، فَجاءَ نبيّ الله ﷺ، فَقال له أبو طالِب: هَؤُلاءِ قَوْمُك وَبَنو عَمِّك. قال رَسول اللَّه ﷺ: «**ما تُريدونَ؟**». قالوا: نُريدُ أنْ تَدَعَنا وَآلِهَتَنا، وَنَدَعَك وَإلَهَك. قال له أبو طالِب: قد أنْصَفَك قَوْمُك، فاقْبَلْ مِنْهُمْ. فَقال النَّبيّ ﷺ: «**أرَأيْتُمْ إنْ أعْطَيْتُكم هَذا، هَلْ أنْتُمْ مُعْطِيَّ كَلِمةً إنْ تَكَلَّمْتُمْ بها مَلَكْتُمُ العرَب، وَدانَتْ لَكم بها العجَمُ الخراجَ؟**». قال أبو جَهْل: نَعَمْ وَأبيك لنُعْطِيَنَّكَها وَعَشْرَ أمْثالِها، فَما هيَ؟ قال: «**قولوا: لا إلَه إلا اللَّه**». فَأبَوْا واشْمَأزُّوا. قال أبو طالِب: يابن أخي، قُلْ غيرَها، فَإنّ قَوْمَك قد فَزِعوا مِنْها. قال: «**يا عَمِّ، ما أنا بالذي أقولُ غيرَها حَتَّى يَأتوني بالشَّمْسِ فَيَضَعوها في يَدَيَّ، وَلَوْ أتَوْني**

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بالشَّمْسِ فَوَضَعوها في يَدَيَّ ما قُلْتُ غيرها»؛ إرادة أنْ يُؤْيِسَهُمْ، فَغَضِبوا وَقالوا: لَتَكُفَّنَّ عَنِ شَتْمِك آلِهَتَنا، أوْ لَنَشْتُمَنَّكَ وَلَنَشْتُمَنَّ مَنْ يَأمُرُك. فَذَلِكَ قولُه ﴿فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (١).

١٣٧٥٢- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، قال: كانَ المُسْلِمونَ يَسُبُّونَ أصْنام الكُفّار، فَيَسُبُّ الكُفّار اللَّه عَدْوًا بغيرِ عِلْم، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٢).

١٣٧٥٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. قال: إذا سبَبْتَ إلَهَه، سَبَّ إلَهك، فلا تَسُبّوا آلِهَتَهُمْ (٣).

وَأجْمَعَتِ الحُجّة مِن قرأة الأمْصار عَلَى قِراءة ذَلِكَ: ﴿فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بفَتْح العيْن وَتَسْكين الدّال، وَتَخْفيف الواو مِن قوله: ﴿عَدْوًۢا﴾ عَلَى أنّه مَصْدَر مِن قول القائِل: عَدا فُلان عَلَى فُلان: إذا ظَلَمَه واعْتَدَى عليه، يَعْدو عَدْوًا وعُدُوًّا وَعُدْوانًا. والاعْتِداء: إنّما هوَ افْتِعال مِن ذَلِكَ.

رُوِيَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (عُدُوًّا) مُشَدَّدة الواو:

١٣٧٥٤- حَدَّثَني بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ هارون، عَنِ عُثْمان بن سَعْد: (فَيَسُبّوا اللَّه عُدُوًّا) مَضْمومة العيْن مُثَقَّلة (٤).

وَقد ذُكِرَ عَنِ بعض البصْريّينَ أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (فَيَسُبّوا اللَّه عَدُوًّا) يوَجِّه تَأويله إلى أنّهم جَماعة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧]، وَكَما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١] وَيَجْعَل نَصْب العدوّ حينَئِذٍ عَلَى الحال مِن ذِكْر المُشْرِكينَ في قوله: ﴿فَيَسُبُّوا﴾.

فَيَكون تَأويل الكلام: وَلا تَسُبّوا أيّها المُؤْمِنونَ الذينَ يَدْعو المُشْرِكونَ مِن دون اللَّه، فَيَسُبّ المُشْرِكونَ اللَّه أعْداء اللَّه بغيرِ عِلْم. وَإذا كانَ التّأويل هَكَذا، كانَ العدوّ مِن صِفة المُشْرِكينَ وَنَعْتِهِمْ، كَأنّه قيلَ: فَيَسُبَّ المُشْرِكونَ أعْداءَ اللَّهَ بغيرِ عِلْم. وَلَكِنّ العَدُوَّ لَمّا خَرَجَ مَخْرَج النَّكِرة وَهوَ نَعْت لِلْمَعْرِفةِ، نُصِبَ عَلَى الحال.

والصّواب مِن القِراءة عندي في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ بفَتْح العيْن وَتَخْفيف الواو؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عَلَى قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَغير جائِز خِلافها فيما جاءَتْ مُجْمعَة عليه.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَما زَيَّنّا لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان والأصْنام عِبادةَ الأوْثان وَطاعةَ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الشَّيْطان، بخِذْلانِنا إيّاهم عَنِ طاعة الرّحْمَن، كَذَلِكَ زَيَّنّا لِكُلِّ جَماعة اجْتَمَعَتْ عَلَى عَمَل مِن الأعْمال مِن طاعة اللَّه وَمَعْصيَةٍ لهم، عَمَلَهمْ الذي هم عليه مُجْتَمِعونَ، ثُمَّ مَرْجِعهمْ بَعْد ذَلِكَ وَمَصيرهمْ إلى رَبّهمْ، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: فَيوقِفهم وَيُخْبِرهم بأعْمالِهم التي كانوا يَعْمَلونَ بها في الدُّنْيا، ثُمَّ يُجازيهم بها إنْ كانَ خَيْرًا فَخَيْر، وَإنْ كانَ شَرًّا فَشَرّ، أوْ يَعْفو بفَضْلِه ما لَمْ يَكُنْ شِرْكًا أوْ كُفْرًا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وحَلَفَ باللَّه هَؤُلاءِ العادِلونَ باللَّه جَهْد حَلِفهمْ - وَذَلِكَ أوْكَدُ ما قَدَروا عليه مِن الأيْمان وَأصْعَبُها وَأشَدُّها - ﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ يقول: قالوا: نُقْسِم باللَّه، لَئِنْ جاءَتْنا آية تُصَدِّقُ ما تَقول يا محمد، مِثْل الذي جاءَ مَنْ قَبْلَنا مِن الأُمَم، ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ يَقول: قالوا: لَنُصَدِّقَنّ بمَجيئِها بك، وَأنّك لِلَّه رَسول مُرْسَل، وَأنّ ما جِئْتنا به حَقّ مِن عند اللَّه.

وَقيلَ: ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾، فَأخْرَجَ الخبَر عَنِ الآية والمعْنَى لِمَجيءِ الآية.

يَقول لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ وَهوَ القادِر عَلَى إتْيانِكم بها دون كُلّ أحَد مِن خَلْقه، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ يَقول: وَما يُدْريكم ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؟

وَذُكِرَ أنّ الذينَ سَألوه الآية مِن قَوْمه هم الذينَ آيَسَ اللَّه نَبيّه مِن إيمانهمْ مِن مُشْرِكي قَوْمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٧٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾: سَألَتْ قُرَيْش محمدًا ﷺ أنْ يَأتيهم بآيَةٍ، واستَحْلَفَهم لَيُؤْمِنُنّ بها (١).

١٣٧٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح عن مجاهد: ﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله (٢).

١٣٧٥٧- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثَنا أبو مَعْشَر، عَنِ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: كَلَّمَ رَسول اللَّه ﷺ قُرَيْشًا، فَقالوا: يا محمد تُخْبِرنا أنّ موسَى كانَ مَعَه عَصًا يَضْرِب بها الحجَر فانْفَجَرَتْ مِنْه اثْنَتا عَشْرة عَيْنًا، وَتُخْبِرنا أنّ عيسَى كانَ يُحْيي الموْتَى، وَتُخْبِرنا أنّ ثَمود كانَتْ لَهم ناقة، فَأتِنا مِن الآيات حَتَّى نُصَدِّقَك. فَقال النَّبيّ: «**أيّ شَيْء تُحِبّونَ أنْ آتيَكم**

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

به؟». قالوا: تَجْعَلُ لَنا الصّفا ذَهَبًا، فَقال لَهُمْ: «فَإِنْ فَعَلْت تُصَدِّقوني؟» قالوا: نَعَمْ واللَّه، لَئِنْ فَعَلْت لَنَتَّبِعنَّك أجْمَعين. فَقامَ رَسول اللَّه ﷺ يَدْعو، فَجاءَه جِبْريل عليه السّلام، فَقال له: ما شِئْت؛ إنْ شِئْت أصْبَحَ ذَهَبًا، وَلَئِنْ أُرْسَلَ آية فَلَمْ يُصَدِّقوا عند ذَلِكَ لَنُعَذِّبَنَّهُمْ، وَإنْ شِئْت فاتْرُكْهم حَتَّى يَتوب تائِبهمْ، فَقال: «بَلْ يَتوب تائِبهمْ» فَأنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾ (١).

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في المُخاطَبينَ بقولِه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: خُوطِبَ بقولِه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾. المُشْرِكونَ المُقْسِمونَ باللَّه؛ لَئِنْ جاءَتْهم آيةٌ لَيُؤْمِنُنَّ. وانْتَهَى الخبَر عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ثُمَّ استُؤْنِفَ الحُكْم عليهم بأنّهم لا يُؤْمِنونَ عند مَجيئِها استِئْنافًا مُبْتَدَأ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٧٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾. قال: ما يُدْريكُمْ. قال: ثُمَّ أخْبَرَ عَنْهم أنّهم لا يُؤْمِنونَ (٢).

١٣٧٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: وما يدريكم (إنّها إذا جاءَتْ). قال: أوْجَبَ عليهم أنّها إذا جاءَتْ لا يُؤْمِنونَ (٣).

١٣٧٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن يزيْد يَقول: ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ ثُمَّ يسْتَأْنِف فَيَقول: (إنّها إذا جاءَتْ لا يُؤْمِنونَ) (٤).

١٣٧٦١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: وَما يُدْريكم أنّكم تُؤْمِنونَ إذا جاءَتْ، ثُمَّ استَقْبَلَ يُخْبِر عَنْهم فَقال: ﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥).

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسيرْ من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَعَلَى هَذا التَّأويل قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بكَسْرِ ألِفِ: (إنّها)، عَلَى أنّ قوله: (إنّها إذا جاءَتْ لا يُؤْمِنونَ) خَبَر مُبْتَدَأ مُنْقَطِع عَنِ الأوّل.

وَمِمَّنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ بعض قرأة المكّيّينَ والبصْريّينَ.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: بَلْ ذَلِكَ خِطاب مِنَ اللّه نَبيّه ﷺ وَأصْحابه، قالوا: وَذَلِكَ أنّ الذينَ سَألوا رَسول اللّه ﷺ أنْ يَأتي بآيةٍ، المُؤْمِنونَ به.

قالوا: وَإنّما كانَ سَبَب مَسْألَتهمْ إيّاه ذَلِكَ أنّ المُشْرِكينَ حَلَفوا أنّ الآية إذا جاءَتْ آمَنوا، واتَّبَعوا رَسول اللّه ﷺ، فَقال أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: سَلْ يا رَسول اللّه رَبَّك ذَلِكَ. فَسَألَ، فَأنْزَلَ اللّه فيهم وَفي مَسْألَتهمْ إيّاه ذَلِكَ، ﴿قُلْ﴾ لِلْمُؤْمِنينَ بك يا محمد: ﴿إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ بأنّ الآيات إذا جاءَتْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه أنّهم لا يُؤْمِنونَ به؛ فَفَتَحوا الألِفَ مِن (أنَّ).

وَممنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة، وَقالوا: أُدْخِلَتْ ﴿لَا﴾ في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ صِلة، كَما أُدْخِلَتْ في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] وَفي قوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥] وَإنّما المعْنَى: وَحَرام عليهم أنْ يَرْجِعوا، وَما مَنَعَك أنْ تَسْجُد.

وَقد تَأوَّلَ قَوْم قَرَءوا ذَلِكَ بفَتْحِ الألِف مِنْ: ﴿أَنَّهَآ﴾ بمَعْنَى: لَعَلَّها، وَذَكَروا أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب.

وَقد ذُكِرَ عَنِ العرَب سَماعًا مِنها: اذْهَبْ إلى السّوق أنّك تَشْتَري لي شَيْئًا، بمَعْنَى: لَعَلَّك تَشْتَري.

وَقد قيلَ: إنّ قول عَديّ بن زَيْد العبّاديّ:

أعاذِلَ ما يُدْريكَ أنّ مَنيَّتي ... إلى ساعةٍ في اليَوْمِ أوْ في ضُحَى الغَدِ (١)

بِمَعْنَى: لَعَلَّ مَنيَّتي. وَقد أنْشَدوني بَيْت دُرَيْد بن الصِّمّة:

---

(١) [الطويل] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). اللغة: (عاذل): من (عذل) والعذْلُ: اللومُ والعذْل مثلُه، عَذَلَه يَعْذِله. (منيتي) موتي. المعنى: من قصيدته الحكيمة التي يقول فيها:

وعاذِلة هَبَّتْ بلَيْلٍ تَلومُني ... فَلَمّا غَلَتْ في اللوْم قُلْتُ لها: اقْصِدي
أعاذِلَ، إن اللوْمَ في غير كُنْهِه ... عَلَيّ ثُنَى، مِنْ غَيِّكِ المُتَرَدِّدِ
أعاذِلَ، إنّ الجهْل مِنْ لَذّة الفتَى ... وَإنّ المنايا لِلرِّجالِ بمَرْصَدِ
أعاذِلَ، ما أدْنَى الرشادَ مِنَ الفتَى ... وأبْعَدَه مِنْه إذا لَمْ يُسَدَّدِ
أعاذِلَ، من تُكْتَبْ له النّارُ يَلْقَها ... كِفاحًا، وَمَنْ يُكْتَبْ له الفوْزُ يُسْعَدِ
أعاذِلَ، قد لاقيتُ ما يَزَغُ الفتى ... وَطابَقْتُ في الحِجْلَيْنِ مَشْيَ المُقَيَّدِ

يقول الشاعر: يا لائمي ومعاتبي من أخبرك بموعد وفاتي بأن يكون في يومي هذا أو في ضحى الغد!

ذَريني أُطَوِّفْ في البِلادِ لِأَنني أرَى ما تَرَيْنَ أوْ بَخيلاً مُخَلَّدا (١)

بِمَعْنَى: لَعَلَّني. والذي أنْشَدَني أصْحابنا عَنِ الفرّاء:

لَعَلَّني أرَى ما تَرَيْنَ

وَقد أُنْشِدَ أيْضًا بَيْت تَوْبة بن الحُمَيِّر:

لَعَلَّك يا تَيْسًا نَزا في مَريرةٍ مُعَذَّب لَيْلَى أنْ تَراني أزورُها (٢)

لهنك يا تَيْسًا، بمَعْنَى: لِأنّك التي في مَعْنَى لَعَلَّك. وَأُنْشِدَ بَيْت أبي النَّجْم العِجْليّ:

قُلْت لِشَيْبان ادْنُ مِن لِقائِهِ
أنّا نُغَدِّي القَوْم مِن شِوائِهِ (٣)

بمعنى: لَعَلّنا نُغَدّي القَوْم.

وَأوْلَى التّأويلات في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية قول مَنْ قال: ذَلِكَ خِطاب مِنْ اللّه لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسوله، أعْني قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وَأنّ قوله: ﴿أَنَّهَآ﴾ بمَعْنَى: لعلها، وَإنّما كانَ ذَلِكَ أوْلَى تَأويلاتِهِ بالصّوابِ؛ لاستِفاضةِ القِراءة في قرأةِ الأمْصار بالياءِ مِن قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وَلَوْ كانَ قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ خِطابًا لِلْمُشْرِكينَ، لَكانَتِ القِراءة في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالتّاءِ، وَذَلِكَ وَإنْ كانَ قد قَرَأه بعض قرأة المكّيّينَ كَذَلِكَ، فَقِراءة خارِجة عَمّا عليه قرأة الأمْصار، وَكَفَى بخِلافِ جَميعهمْ لَها دَليلاً عَلَى ذَهابِها وَشُذوذِها.

---

(١) [الطويل]القائل: دريد بن الصمة (مخضرم)، وفي البيت خلط بين بيتين وردا عند دريد وهما:

١ - ذَريني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني ألاقي بإثرٍ ثُلّة مِن مُحارِبِ
٢ - أريني جَوادًا ماتَ هَزلاً لَعَلَّني أرى ما تَرَينَ أو بَخيلاً مُخَلَّدا

فخلط الشطر الأول في البيت الأول بالشطر الثاني من البيت الثاني، وكلا البيتين من بحر واحد وهو البحر الطويل، ويرى الشيخ شاكر - رحمه الله - أن الشعر من شعر (حطائط بن يعفر). اللغة: (ذريني): اتركيني. (أطوّف): أتجول. المعنى: هذه القصيدة قالها بعد مقتل أخيه عبد الله، ذكر فيها ما أصاب خضر محارب من القتل والاستئصال، يقول قبله:

فَلَيْتَ قُبورًا بالمخاضة أخْبَرَتْ فَتُخْبِرَ عَنّا الخُضْرَ، خُضْرَ مُحارِبِ
رَدَسْناهُمُ بالخيْلِ حَتى تَملأتْ عَوافي الضِّباعِ والذِّئابِ السّواغِبِ
ذَريني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني ألاقي بإثرٍ ثُلّة مِن مُحارِبِ

(٢) [الطويل]القائل: توبة بن الحمير الخفاجي (أموي). والرواية التي عنده: (مُعاقبُ ليلى) اللغة: (نزا): النزو الوثَبانُ، ومنه نَزْو التّيس. (مريرة): الحبل المفتول المحكم الفتل. المعنى: قال توبة تلك الأبيات لزوج ليلى الأخيلية صاحبته، ويتوعده فيها لمنعه من زيارتها، وتعذيبه في سببه، ويجعله كالتيس ينزو في حبله.

(٣) [الرجز]القائل: أبو النجم العجلي (أموي). والرواية التي في خزانة الأدب والمعاني الكبير ومجالس ثعلب (قلت لشيبان: ادن من لقائه . . . كما يغدى القوم من شوائه) واستشهدوا بأن (كما) تأتي بمعنى (كيما). اللغة: (شيبان): ابن الشاعر. (ادن): اقترب. المعنى: يذكر أبو النجم ظليمًا؛ فيقول لابنه: اركب في طلبه كيما نصيده فنغدي القوم به مشويًا.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَما يُدْريكم أيّها المُؤْمِنونَ لَعَلَّ الآيات إذا جاءَتْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لا يُؤْمِنونَ فَيُعاجَلوا بالنّقْمةِ والعذاب عند ذَلِكَ وَلا يُؤَخَّروا به.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَوْ أنا جِئْناهم بآيةٍ كَما سَألوا، ما آمَنوا، كَما لَمْ يُؤْمِنوا بما قَبْلها أوّل مَرّة؛ لِأنّ اللّه حالَ بَيْنهمْ وَبَيْن ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٧٦٢- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآية، قال: لَمّا جَحَدَ المُشْرِكونَ ما أنْزَلَ اللّه لَمْ تَثْبُت قُلوبهمْ عَلَى شَيْء وَرُدَّتْ عَنِ كُلّ أمْر(١).

١٣٧٦٣- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾ قال: نَمْنَعهم مِن ذَلِكَ كَما فَعَلْنا بهم أوّل مَرّة. وَقَرَأ: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(٢).

١٣٧٦٤- حَدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾ قال: نَحُول بَيْنهمْ وَبَيْن الإيمان، وَلَوْ جاءَتْهم كُلّ آية فلا يُؤْمِنونَ، كَما حُلْنا بَيْنهمْ وَبَيْنَ الإيمان أوّل مَرّة(٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَنُقَلِّبُ أفْئِدَتهمْ وَأبْصارهمْ لَوْ رُدّوا مِن الآخِرة إلى الدُّنْيا، فلا يُؤْمِنونَ كَما فَعَلْنا بهم ذَلِكَ، فَلَمْ يُؤْمِنوا في الدُّنْيا. قالوا: وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾[الأنعام: ٢٨].

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٧٦٥- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: أخْبَرَ اللّه سُبْحانه ما العِباد قائِلونَ قَبْل أنْ يَقولوه وَعَمَلُهمْ قَبْل أنْ يَعْمَلوه، قال: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر: ١٤]، ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾[الزمر: ٥٦-٥٨] يَقول: مِن المُهْتَدينَ. فَأخْبَرَ اللّه سُبْحانه، أنّهم لو رُدُّوا لم يقدروا على الهدى، وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾[الأنعام: ٢٨]. وَقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ قال: لَوْ رُدّوا إلى الدُّنْيا لَحِيلَ بَيْنهمْ وَبَيْن الهُدَى، كَما حُلْنا بَيْنهمْ وَبَيْنه أوّل مَرّة وَهم في الدُّنْيا(٤).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيّصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه

وَأَوْلَى التَّأويلات في ذَلِكَ عندي بالصّواب أنْ يُقال: إنّ اللّه جَلَّ ثَناؤه أخْبَرَ عَنِ هَؤُلاءِ الذينَ أقْسَموا باللّه جَهْد أيْمانِهم: لَئِنْ جاءَتْهم آية لَيُؤْمِنُنّ بها. أنّه يُقَلِّب أفْئِدَتهمْ وَأبْصارهمْ وَيُصَرِّفها كَيْف شاءَ، وَأنّ ذَلِكَ بيَدِه يُقيمه إذا شاءَ وَيُزيغه إذا أرادَ، وَأنّ قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ دَليل عَلَى مَحْذوف مِن الكلام، وَأنّ قوله: ﴿كَمَا﴾ تَشْبيه ما بَعْده بشَيْءٍ قَبْله.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب أنْ يَكون مَعْنَى الكلام: وَنُقَلِّب أفْئِدَتهمْ فَنُزيغُها عَنِ الإيمان، وَأبْصارهمْ عَنِ رُؤْية الحقّ وَمَعْرِفة مَوْضِع الحُجّة، وَإنْ جاءَتْهم الآية التي سَألوها فلا يُؤْمِنوا باللّه وَرَسوله وَما جاءَ به مِن عند اللّه كَما لَمْ يُؤْمِنوا بتَقْليبِنا إيّاها قَبْل مَجيئِها مَرّة قَبْل ذَلِكَ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ تَأويله كانَتِ الهاء مِن قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ﴾ كِناية ذِكْر التّقْليب.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنَذَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أقْسَموا باللّه جَهْد أيْمانهمْ لَئِنْ جاءَتْهم آية لَيُؤْمِنُنّ بها عند مَجيئِها. في تَمَرُّدِهم عَلَى اللّه واعْتِدائِهم في حُدوده، يَتَرَدَّدونَ لا يَهْتَدونَ لِحَقّ وَلا يُبْصِرونَ صَوابًا، قد غَلَبَ عليهم الخِذْلان واستَحْوَذَ عليهم الشّيْطان.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ١١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: يا محمد، آيِسْ مِن فلاح هَؤُلاءِ العادِلينَ بربّهم الأوْثان والأصْنام، القائِلينَ لَك: لَئِنْ جِئْتَنا بآيةٍ لَنُؤْمِنَنّ لَك، فَإنّنا لَوْ نَزَّلْنا إلَيْهم الملائِكة حَتّى يَرَوْها عيانًا وَكَلَّمَهم الموْتَى بإحْيائِنا إيّاهُمْ، حُجّة لَك وَدَلالة عَلَى نُبوّتِك، وَأخْبَروهم أنّك مُحِقّ فيما تَقول، وَأنّ ما جِئْتهمْ به حَقّ مِن عند اللّه، وَحَشَرْنا عليهم كُلّ شَيْء فَجَعَلْناهم لَك قُبُلًا - ما آمَنوا، وَلا صَدَّقوك، وَلا اتَّبَعوك إلا أنْ يَشاء اللّه ذَلِكَ لِمَنْ شاءَ مِنْهُمْ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَجْهَلونَ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، يَحْسَبونَ أنّ الإيمان إلَيْهم والكُفْر بأيْديهِمْ، مَتَى شاءوا آمَنوا وَمَتَى شاءوا كَفَروا. وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، ذَلِكَ بيَدي، لا يُؤْمِنَ مِنهم إلا مَنْ هَدَيْتُه له فَوَفَّقْتُه، وَلا يَكْفُر إلا مَنْ خَذَلْتُه عَنِ الرُّشْد فَأضْلَلْتُه.

وَقيلَ: إنّ ذَلِكَ نَزَلَ في المُسْتَهْزِئينَ برَسولِ اللّه ﷺ، وَما جاءَ به مِن عند اللّه، مِن مُشْرِكي قُرَيْش.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٧٦٦ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: نَزَلَتْ في المُسْتَهْزِئينَ الذينَ سَألوا النَّبيّ ﷺ الآية: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩] وَنَزَلَ فيهِمْ: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٖ قُبُلًا﴾ (١).

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: إنّما قيلَ: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ يُراد به أهل الشَّقاء، وَقيلَ: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فاستَثْنَى ذَلِكَ مِن قوله: ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾، يُراد به أهل الإيمان والسّعادة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٧٦٧- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾: وَهم أهل الشّقاء، ثُمَّ قال: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وَهم أهل السّعادة الذينَ سَبَقَ لَهم في عِلْمه أنْ يَدْخُلوا في الإيمان[1].

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول ابن عَبّاس؛ لِأنّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه عَمَّ بقولِه: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ القَوْم الذينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾.

وَقد يَجوز أنْ يَكون الذينَ سَألوا الآية كانوا هم المُسْتَهْزِئينَ الذينَ قال ابن جُرَيْج: إنّهم عُنُوا بهَذِه الآية، وَلَكِنْ لا دَلالة في ظاهِرِ التّنزيل عَلَى ذَلِكَ، وَلا خَبَر تَقوم به حُجّةٌ بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، والخبَرُ مِنْ اللّه خارِجٌ مَخْرَجَ العُموم، فالقوْل بأنّ ذَلِكَ عُنِيَ به أهلُ الشّقاء مِنهم أوْلَى؛ لِما وَصَفْنا.

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾؛ فَقَرَأته قرأةُ أهل المدينة: (قِبَلًا) بكَسْرِ القاف وَفَتْح الباء، بمَعْنَى: مُعايَنة، مِن قول القائِل: لَقيتُه قِبَلًا. أيْ: مُعايَنةً وَمُجاهَرةً.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الكوفيّينَ والبصريّينَ: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ بضَمّ القاف والباء.

وَإذا قُرِئَ كَذَلِكَ كانَ له مِن التّأويل ثَلاثة أوْجُه:

أحَدها، أنْ يَكون القُبُلُ جَمْعَ قَبيل، كالرُّغُفِ التي هيَ جَمْع رَغيفٍ، والقُضُب التي هيَ جَمْع قَضيب، وَيَكون القُبُل: الضُّمَناء والكُفَلاء. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه، كانَ تَأويل الكلام: وَحَشَرْنا عليهم كُلّ شَيْءٍ كُفَلاءَ يَكْفُلونَ لَهم بأنّ الذي نَعِدُهم عَلَى إيمانِهِمْ باللّه إنْ آمَنوا، أوْ نُوعِدُهم عَلَى كُفْرِهم باللّه إنْ هَلَكوا عَلَى كُفْرِهِمْ، ما آمَنوا إلا أنْ يَشاء اللّه.

والوجْه الآخَر: أنْ يَكون القُبُل بمَعْنَى المُقابَلة والمواجَهة، مِن قول القائِل: أتَيْتُك قُبُلًا لا دُبُرًا: إذا أتاه مِن قِبَل وَجْهه.

والوجْه الثّالِث: أنْ يَكون مَعْناه: وَحَشَرْنا عليهم كُلّ شَيْء قَبيلةً قَبيلةً، صِنفًا صِنفًا، وَجَماعة جَماعة، فَيَكون القُبُل حينَئِذٍ جَمْع قَبيل، الذي هوَ جَمْع قَبيلة، فَيَكون القُبُل جَمْع الجمْع.

وَبِكُلِّ ذَلِكَ قد قالتْ جَماعةٌ مِن أهلِ التّأويل.

ذِكر مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: مُعايَنةً.

١٣٧٦٨- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: (وَحَشَرْنا عليهم كُلّ شَيْء قِبَلًا) يَقول: مُعايَنة[2].

(١) (٢) أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٣٧٦٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: (وَحَشَرْنا عليهم كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا): حَتَّى يُعايِنوا ذَلِكَ مُعايَنة ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (١).

ذِكر مَنْ قال: مَعنَى ذَلِكَ: قَبيلةً قَبيلةً، صِنفًا صِنفًا:

١٣٧٧٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن يَزيد، مَنْ قَرَأ: ﴿قُبُلًا﴾ مَعْناه: قَبيلًا قَبيلًا (٢).

١٣٧٧١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿قُبُلًا﴾ أفواجًا، قَبيلًا قَبيلًا (٣).

١٣٧٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا أحمد بن يونُس، عَنِ أبي خَيْثَمة، قال: ثَنا أبانُ بن تَغْلِب، قال: ثَني طَلْحة أنّ مُجاهِدًا قَرَأ في الأنْعام: ﴿كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ قال: قَبائِلَ؛ قَبيلًا وَقَبيلًا وَقَبيلًا (٤).

ذِكر مَنْ قال: مَعناه: مُقابَلةً.

١٣٧٧٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ يَقول: لَوْ استَقْبَلَهم ذَلِكَ كُلُّه، لَمْ يُؤْمِنوا إلا أنْ يَشاء اللَّه (٥).

١٣٧٧٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ قال: حُشِروا إلَيْهم جَميعًا، فَقابَلوهم وَواجَهوهُمْ (٦).

١٣٧٧٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن يَزيد، قَرَأ عيسَى: ﴿قُبُلًا﴾ وَمَعْناه: عِيانًا (٧).

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندنا قِراءةُ مَنْ قَرَأ: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾. بضَمّ القاف والباء؛ لِما ذَكَرْنا مِن احتِمال ذَلِكَ الأوْجُه التي بَيَّنّا مِن المعاني، وَأنّ مَعْنَى القِبَل داخِل فيه، وَغيرُ داخِلٍ في القِبَل مَعاني القُبُل.

وَأمّا قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ فَإنّ مَعْناه: وَجَمَعْنا عليهِمْ، وَسُقْنا إلَيْهِمْ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وعيسى هو أبو عمرو الكوفي.

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ مُسَلِّيه بذَلِكَ عَمّا لَقِيَ مِن كَفَرة قَوْمه في ذات اللّه، وَحاثًّا له عَلَى الصّبْر عَلَى ما نالَه فيه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ يقول: وَكَما ابْتَلَيْناك يا محمد بأنْ جَعَلْنا لَك مِن مُشْرِكي قَوْمك أعْداءً؛ شَياطين يوحي بعضهمْ إلى بعض زُخْرُف القَوْل؛ ليَصُدّوهم بمُجادَلَتِهم إيّاكَ بذَلِكَ عَنِ اتِّباعِك والإيمان بك وَبِما جِئْتهمْ به مِن عند رَبّك، كَذَلِكَ ابْتَلَيْنا مَنْ قَبْلك مِن الأنْبياء والرُّسُل، بأنْ جَعَلْنا لَهم أعْداء مِن قَوْمهمْ يُؤْذونَهم بالجِدالِ والخُصومات. يقول: فَهَذا الذي امْتَحَنْتُك به لَمْ تُخْصَصْ به مِن بَيْنهمْ وَحْدك، بَلْ قد عَمَمْتهمْ بذَلِكَ مَعَك؛ لِأَبْتَلِيَهم وَأخْتَبِرهم مَعَ قُدْرَتي عَلَى مَنْع مَنْ آذاهم مِن أذاهُمْ، فَلَمْ أفْعَل ذَلِكَ الا لِأعْرِفَ أولي العزْم مِنْهم مِن غيرهمْ. يقول: فاصْبِرْ أنْتَ كَما صَبَرَ أولو العزْم مِن الرُّسُل. وَأمّا (شَياطين الإنْس والجِنّ) فَإنّهم مَرَدَتهمْ.

وَقد بَيَّنّا الفِعْل الذي مِنْه بُنِيَ هَذا الاسم بما أغْنَى عَنِ إعادَته.

ونُصِبَ العدوّ والشّياطين بقولِه: ﴿جَعَلْنَا﴾.

وَأمّا قوله: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ فَإنّه يَعْني: أنّه يُلْقي المُلْقي مِنْهم القَوْل الذي زَيَّنَه وَحَسَّنَه بالباطِلِ إلى صاحِبه؛ ليَغْتَرَّ به مَنْ سَمِعَه فَيَضِلّ عَنِ سَبيل اللّه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: شَياطين الإنْس التي مَعَ الإنْس، وَشَياطين الجِنّ التي مَعَ الجِنّ، وَلَيْسَ لِلْإنْسِ شَياطين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٧٧٦- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾: أمّا شَياطين الإنْس: فالشّياطين التي تُضِلّ الإنْس، وَشَياطين الجِنّ الذينَ يُضِلّونَ الجِنّ، يَلْتَقيانِ فَيَقول كُلّ واحِد مِنْهُما: إنّي أضْلَلْتُ صاحِبي بكَذا وَكَذا، وَأضْلَلْتَ أنْتَ صاحِبَك بكَذا وَكَذا. فَيُعَلِّم بعضُهمْ بعضًا (١).

١٣٧٧٧- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، عَنِ شَريك، عَنِ سَعيد بن مَسْروق، عَنِ عِكْرِمة: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ قال: لَيْسَ في الإنْس شَياطين؛ وَلَكِنّ شَياطين الجِنّ يوحونَ إلى شَياطين الإنْس، وَشَياطين الإنْس يوحونَ إلى شَياطين الجِنّ (٢).

١٣٧٧٨- **حَدَّثني** الحارث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنِ السُّدّيّ، عن عكرمة في قوله: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قال: لِلْإنْسانِ شَيْطان، وَلِلْجِنّيّ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

شَيْطان، فَيَلْقَى شَيْطان الإنس شَيْطان الجِنّ، فَيوحي بعضهمْ إلى بعض زُخْرُف القوْل غُرورًا [(١)].

قال أبو جَعْفَر: جَعَلَ عِكْرِمة والسُّدّيّ في تَأويلهما هَذا الذي ذَكَرْت عَنْهُما عَدوّ الأنْبياء الذينَ ذَكَرَهُمْ اللَّه في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ أوْلاد إبْليس دون أوْلاد آدَم وَدون الجِنّ، وَجَعَلَ الموْصوفينَ بأنّ بعضهمْ يُوحي إلى بعض زُخْرُف القوْل غُرورًا، وَلَد إبْليس، وَأنّ مَعَ ابن آدَم مِن وَلَد إبْليس يوحي إلى مَنْ مَعَ الجِنّ مِن وَلَده زُخْرُف القوْل غُرورًا.

وَلَيْسَ لِهَذا التّأويل وَجْهٌ مَفْهوم، لِأنّ اللَّه جَعَلَ إبْليس وَوَلَده أعْداء ابن آدَم، فَكُلّ وَلَدِه لِكُلّ وَلَدِه عَدوّ، وَقد خَصّ اللَّه في هَذِه الآية الخبَر عَنِ الأنْبياء أنّه جَعَلَ لَهم مِن الشّياطين أعْداء، فَلَوْ كانَ مَعْنيًّا بذَلِكَ الشّياطين الذينَ ذَكَرَهم السُّدّيّ، الذينَ هم وَلَدُ إبْليس، لَمْ يَكُنْ لِخُصوصِ الأنْبياء بالخبَرِ عَنْهم أنّه جَعَلَ لَهم الشّياطين أعْداءً، وَجْهٌ، وَقد جَعَلَ مِن ذَلِكَ لِأعْدَى أعْدائِه مِثْل الذي جَعَلَ لَهُمْ، وَلَكِنّ ذَلِكَ كالذي قُلْنا مِن أنّه مَعْنيٌّ به أنّه جَعَلَ مَرَدة الإنْس والجِنّ لِكُلّ نَبيّ عَدوًّا يوحي بعضهمْ إلى بعضٍ مِن القوْل ما يُؤْذيهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، جاءَ الخبَر عَنِ رَسول اللَّه ﷺ.

١٣٧٧٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ معبد بن هِلال، قال: ثَني رَجُل مِن أهل دِمَشْق، عَنِ عَوْف بن مالِك، عَنِ أبي ذَرّ: أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**يا أبا ذَرّ، هَلْ تَعَوّذْتَ باللَّه مِن شَرّ شَياطين الإنْس والجِنّ؟**» قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه، هَلْ لِلإنْسِ مِن شَياطين؟ قال: «**نَعَمْ**» [(٢)].

١٣٧٨٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ أبي عبد الملك محمد بن أيّوب وَغيره مِن المشْيَخة، عَنِ ابن عائِذ، عَنِ أبي ذَرّ، أنّه قال: أتَيْت رَسول اللَّه ﷺ في مَجْلِسٍ، قد أطالَ فيه الجُلوس، قال: فَقال: «**يا أبا ذَرّ، هَلْ صَلّيْت؟**» قال: قُلْت: لا يا رَسول اللَّه! قال: «**قُمْ فارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ**» قال: ثُمّ جِئْتُ فَجَلَسْت إلَيْه، فَقال: «**يا أبا ذَرّ هَلْ تَعَوّذْت باللَّه مِن شَرّ شَياطين الإنْس والجِنّ؟**» قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه، وَهَلْ لِلإنْسِ مِن شَياطين؟ قال: «**نَعَمْ، شَرٌّ مِن شَياطين الجِنّ**» [(٣)].

١٣٧٨١- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، قال: بَلَغَني أنّ أبا ذَرّ قامَ يَوْمًا يُصَلّي، فَقال له النّبيّ ﷺ: «**تَعَوّذْ يا أبا ذَرّ مِن شَياطين الإنْس والجِنّ**» فَقال: يا رَسول اللَّه: أوَإنّ مِن الإنْس شَياطين؟ قال: «**نَعَمْ**» [(٤)].

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] جاء بأسانيد مختلفة عن أبي ذر كلها ضعيف، ومعنى الحديث ثبت من غير حديث أبي ذر، وأما هذا ففيه فيه راوٍ لم يسم!! والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه محمد بن أيوب الأزدي مجهول، و أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من بلاغات قتادة، والسند إليه صحيح.

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بنَحْوِ الذي قُلْنا مِن أنَّ ذَلِكَ إخْبار مِنَ اللَّه أنّ شَياطين الإنْس والجِنّ، يوحي بعضهمْ إلى بعض.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٧٨٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ قال: مِن الجِنّ شَياطين، وَمِنَ الإنْس شَياطين يوحي بعضهمْ إلى بعض. قال قَتادة: بَلَغَني أنّ أبا ذَرّ كانَ يَوْمًا يُصَلِّي، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«تَعَوَّذْ يا أبا ذَرّ مِن شَياطين الإنْس والجِنّ»** فَقال: يا نَبيّ اللَّه، أوَإنّ مِن الإنْس شَياطين؟ فَقال النَّبيّ ﷺ: **«نَعَمْ»**[(١)].

١٣٧٨٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أنّ أبا ذَرّ قامَ ذات يَوْم يُصَلّي، فَقال له نَبيّ اللَّه: **«تَعَوَّذْ باللَّه مِن شَياطين الجِنّ والإنْس»** فَقال: يا نَبيّ اللَّه أوَلِلْإنْسِ شَياطين كَشَياطين الجِنّ؟ قال: **«نَعَمْ، أوَكَذَبْتُ عليه؟!»**[(٢)].

١٣٧٨٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ فَقال: كُفّار الجِنّ شَياطين، يوحونَ إلى شَياطين الإنْس؛ كُفّار الإنْس زُخْرُف القَوْل غُرورًا[(٣)].

وَأمّا قولُه: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ فَإنّه المُزَيَّن بالباطِلِ كَما وَصَفْت قَبْل، يُقال مِنْه: زَخْرَفَ كَلامَه وَشَهادَته: إذا حَسَّنَ ذَلِكَ بالباطِلِ وَوَشّاه. كَما:

١٣٧٨٥- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، عَنِ شَريك، عَنِ سَعيد بن مَسْروق، عَنِ عِكْرِمة، قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قال: تَزْيين الباطِل بالألْسِنةِ[(٤)].

١٣٧٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا الزُّخْرُف، فَزَخْرَفوه: زَيَّنوهُ[(٥)].

١٣٧٨٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قال: تَزْيين الباطِل بالألْسِنةِ[(٦)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٣٧٨٨- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثله[(١)].

١٣٧٨٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ يَقول: حَسَّنَ بعضهمْ لِبعضٍ القوْل؛ ليَتَّبِعوهم في فِتْنَتِهِمْ[(٢)].

١٣٧٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قال: الزُّخْرُف: المُزَيَّن، حَيْثُ زَيَّنَ لَهم هَذا الغُرور، كَما زَيَّنَ إبْليس لِآدَم ما جاءَه به وَقاسَمَه إنّه لَمِنَ النّاصِحينَ، وَقَرَأ: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم﴾[فصلت: ٢٥] قال: ذَلِكَ الزُّخْرُف[(٣)].

وَأمّا الغُرور: فَإنّه ما غَرَّ الإنْسان فَخَدَعَه، فَصَدَّه عَنِ الصّواب إلى الخطَأ وَمِنَ الحقّ إلى الباطِل، وَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: غَرَرْتُ فُلانًا بكَذا وَكَذا، فَأنا أغُرُّه غُرورًا وَغَرًّا، **كالذي**:

١٣٧٩١- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿غُرُورًا﴾ قال: يَغُرّونَ به النّاس والجِنّ[(٤)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ شِئْت يا محمد أنْ يُؤْمِنَ الذينَ كانوا لِأنْبيائي أعْداء مِن شَياطين الإنْس والجِنّ فلا يَنالهم مَكْروهُهمْ، وَيَأمَنوا غَوائِلهمْ وَأذاهُمْ - فَعَلْت ذَلِكَ، وَلَكِنّي لَمْ أشَأ ذَلِكَ؛ لِأبْتَلِيَ بعضهمْ ببعضٍ فَيَسْتَحِقّ كُلّ فَريق مِنْهم ما سَبَقَ له في الكِتاب السّابِق، ﴿فَذَرْهُمْ﴾ يَقول: فَدَعْهُمْ، يَعْني الشّياطين الذينَ يُجادِلونَك بالباطِلِ مِن مُشْرِكي قَوْمك وَيُخاصِمونَك بما يُوحي إلَيْهم أوْلياؤُهم مِن شَياطين الإنْس والجِنّ، ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ يَعْني: وَما يَخْتَلِقونَ مِن إفْك وَزور، يَقول لَه ﷺ: اصْبِرْ عليهم؛ فَإنّي مِن وَراء عِقابهمْ عَلَى افْتِرائِهم عَلَى اللّه واخْتِلاقِهمْ عليه الكذِب والزّور.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ﴾

يَقول تعالى ذِكْره ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ - ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: يُوحي بعض هَؤُلاءِ الشّياطين إلى بعض المُزَيَّنَ مِن القوْل بالباطِلِ، ليَغُرّوا به المُؤْمِنينَ مِن أتْباع الأنْبياء، فَيَفْتِنوهم عَنِ دينهمْ؛ ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ يقول: وَلِتَميلَ إِلَيْه قُلوب الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ.

وَهوَ مِن صَغَوْتَ تَصْغَى وَتَصْغو - والتَّنْزيل جاءَ بـ(تَصْغَى) - صَغْوًا وَصُغُوًّا، وَبعض العرَب يَقول: صَغَيْت بالياءِ. حُكيَ عَنِ بعض بَني أَسَد: صَغِيتُ إلى حَديثه، فَأنا أَصْغَى صُغِيًّا بالياءِ، وَذَلِكَ إذا مِلْت، يُقال: صَغْوي مَعَك. إذا كانَ هَواك مَعَه وَمَيْلُك، مِثْل قولهمْ: ضِلَعي مَعَك، وَيُقال: أَصْغَيْت الإناء: إذا أَمَلْته؛ لِيَجْتَمِع ما فيه وَمِنْه قول الشّاعِر:

تَرَى السّفيهَ به عَنِ كُلّ مُحْكَمةٍ زَيْغٌ وَفيه إلى التّشْبيه إصْغاءُ[(١)]

وَيُقال لِلْقَمَرِ إذا مالَ لِلْغُيوبِ: صَغا وَأَصْغَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٧٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَلَى بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ﴾ يَقول: تَزيغَ إِلَيْه أَفْئِدةٌ[(٢)].

١٣٧٩٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ قال: لِتَميلَ[(٣)].

١٣٧٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ يَقول: تَميل إِلَيْه قُلوب الكُفّار وَيُحِبّونَه وَيَرْضَوْنَ بِهِ[(٤)].

١٣٧٩٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ

---

(١) [البسيط] القائل: سابق بن عبد الله البربري (أموي). الرواية التي وردت عنه:

تَرَى السّفيهَ له عن كُلّ محلمة زَيغٌ وفيه إلى التّسفيه إصغاءُ

اللغة: (زيغ): الزَّيْغُ: المَيْلُ زاغَ يَزيغُ زَيْغًا وزَيَغانًا وزُيوغًا وزَيْغوغةً وأزَغْتُه أنا إزاغةً، وهو زائِغٌ من قوم زاغةٍ: مالَ، وقومٌ زاغةٌ عن الشيء، أي: زائغون. (إصغاء): صَغا إليه يَصْغى ويَصْغو صَغْوًا وصُغوًا وصَغًا: مال، وكذلك صَغي بالكسر يَصْغى صَغًى وصُغيًا. المعنى: من أبيات حكيمة يقول فيها:

لا تُظهِرَنّ لِذي جَهلٍ مَعاتَبةً فَرُبَّما هُيِّجَت بالشّيءِ أشياءُ
فالماءُ يُخمِدُ حَرَّ النّارِ يُطفِئُها وليس للجَهلِ غيرَ الحِلم إطفاءُ
تَرَى السّفيهَ له عن كُلّ محلمة زَيغٌ وفيه إلى التّسفيه إصغاءُ

يقول الشاعر: لا تعاتب جاهلاً؛ فإنه ليس أهلاً للعتاب، فالعتاب مع غيره يجدي نفعا، أما العتاب معه فيهيج أشياءَ جديدة كانت قد ماتت، وأن الماء الذي يطفئ نار الجهل هو الصبر على الجاهل، فإن السفيه يميل عن الحلم والصبر، ويهرع ويصغي إلى السفه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ قال: وَلِتَصْغَى: وَلِيَهْوَوا ذَلِكَ وَلِيَرْضَوْه، قال: يَقول الرَّجُل لِلْمَرْأَةِ: صَغَيْتُ إِلَيْها: هَوِيتُها[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَلِيَكْتَسِبوا مِن الأعْمال ما هم مُكْتَسِبونَ.

حُكِيَ عَنِ العرَب سَماعًا مِنها: خَرَجَ يَقْتَرِف لِأهلِه. بمَعْنَى: يَكْسِب لَهُمْ، وَمِنه قيلَ: قارَفَ فُلان هَذا الأمْر: إذا واقَعَه وَعَمِلَه.

وَكانَ بعضهمْ يَقول: هوَ التُّهمة والادِّعاء، يُقال لِلرَّجُلِ: أنْتَ قَرَفْتني، أيْ: اتَّهَمْتني، وَيُقال: بِئْسَما اقْتَرَفْت لِنَفْسِك. وَقال رُؤْبة:

أعْيا اقْتِرافُ الكذِبِ المقْروفِ
تَقْوَى التَّقيِّ وَعِفَّةَ العَفيفِ[(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٧٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾: وَلِيَكْتَسِبوا ما هم مُكْتَسِبونَ[(٣)].

١٣٧٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ قال: لِيَعْمَلوا ما هم عامِلونَ[(٤)].

١٣٧٩٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ قال: لِيَعْمَلوا ما هم عامِلونَ[(٥)].

القول في تأويل قوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ العادِلينَ باللَّه الأوْثان والأصْنام، القائِلينَ لَك كُفَّ عَنِ آلِهَتنا وَنَكُفّ عَنِ إلَهك: إنّ اللَّه قد حَكَمَ عَلَيَّ بذِكْرِ آلِهَتكم بما يَكون صَدًّا عَنِ عِبادَتها، ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ أيْ: قُلْ: فَلَيْسَ لي أنْ أتَعَدَّى حُكْمَه وَأتَجاوَزَه؛ لِأنّه لا حَكَم أعْدَل

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرجز] القائل: نسبه الطبري لرؤبة، ولم أجده في ديوانه، ولم أجده إلا في (مجاز القرآن). اللغة: (أعيا): عَيَّ بالأمرِ عَيًّا وعَيي وتَعايا واستَعْيا هذه عن الزجّاجي وهو عَيٌّ وعَيِيٌّ وعَيّانٌ عجز عنه ولم يُطِقْ إحكامه قال سيبويه: (جمع العيِيِّ أعْيياءُ وأعياء). (اقتراف): اتهام. (المقروف): المتهم. المعنى: يقول الشاعر: لقد أعجز اتهام الكذب المتهم.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِنه، وَلا قائِل أصْدَق مِنه، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾. يَعْني: القُرْآن ﴿مُفَصَّلًا﴾، يَعْني مُبَيَّنًا فيه الحُكْم فيما تَخْتَصِمونَ فيه مِن أمْري وَأمْركُمْ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (التَّفْصيل) فيما مَضَى قَبْل.

القول في تأويل قوله:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: إنْ أنْكَرَ هَؤُلاءِ العادِلونَ باللَّه الأوْثان مِن قَوْمك تَوْحيد اللَّه، وَأشْرَكوا مَعَه الأنْداد، وَجَحَدوا ما أنْزَلْته إلَيْك، وَأنْكَروا أنْ يَكون حَقًّا، وَكَذَّبوا به، فَ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وَهوَ التَّوْراة والإنْجيل، مِن بَني إسْرائيل، ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ يَعْني: القُرْآن وَما فيه، ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: فَصْلًا بَيْن أهل الحقّ والباطِل، يَدُلّ عَلَى صِدْق الصّادِق على اللَّه، وَكَذِب الكاذِب المُفْتَري عليه. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يَقول: فلا تَكونَن يا محمد مِن الشّاكّينَ في حقيقة الأنْباء التي جاءَتْك مِنْ اللَّه في هَذا الكِتاب وَغير ذَلِكَ مِمّا تَضَمَّنَه؛ لِأنّ الذينَ آتَيْناهم الكِتاب يَعْلَمونَ أنّه مُنَزَّل مِن رَبّك بالحقّ.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى ما وَجْه قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ بما أغْنَى عَنِ إعادَته مَعَ الرِّواية المَرْويّة فيه، وَقد:

١٣٧٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى(١)، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ الرَّبيع، قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يَقول: لا تَكونَن في شَكّ مِمّا قَصَصْنا عَلَيْك.

القول في تأويل قوله:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَكَمُلَتْ ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يَعْني: القُرْآن.

سَمّاه كَلِمة كَما تَقول العرَب لِلْقَصيدةِ مِن الشّعْر يَقولها الشّاعِر: هَذِه كَلِمةُ فُلان.

﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ يَقول: كَمُلَتْ كَلِمة رَبّك مِن الصِّدْق والعدْل.

وَ(الصِّدْق) وَ(العدْل) نُصِبا عَلَى التَّفْسير لِلْكَلِمةِ، كَما يُقال: عندي عِشْرونَ دِرْهَمًا.

﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يَقول: لا مُغَيِّر لِما أخْبَرَ في كُتُبِه أنّه كائِن مِن وُقوعه في حينِه وَأجَله الذي أخْبَرَ اللَّه أنّه واقِع فيه، وَذَلِكَ نَظير قوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥] فَكانَتْ إرادَتُهم تَبْديل كَلام اللَّه مَسْألَتَهم نَبيّ اللَّه أنْ يَتْرُكَهم يَحْضُرونَ الحرْب مَعَه، وَقولَهمْ له وَلِمَنْ مَعَه مِن المُؤْمِنينَ: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ [الفتح: ١٥] بَعْد الخبَر الذي كانَ اللَّه أخْبَرَهم تعالى ذِكْرُه في كِتابه بقولِه: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ الآية [التوبة: ٨٢]، فَحاوَلوا تَبْديل

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

كَلام اللَّه وَخَبَره بأنّهم لَنْ يَخْرُجوا مَعَ نَبيّ اللَّه في غَزاة، وَلَنْ يُقاتِلوا مَعَه عَدوًّا بقولِهم لَهُمْ: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ فَقال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا﴾ بمَسْألَتِهم إيّاهم ذَلِكَ كَلام اللَّه وَخَبَره ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥] فَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ إنّما هوَ: لا مُغَيِّر لِما أخْبَرَ عَنْه مِن خَبَر أنّه كائِن فَيَبْطُل مَجيئُه وَكَوْنه وَوُقوعه، عَلَى ما أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه؛ لِأنّه لا يَزيد المُفْتَرُونَ في كُتُب اللَّه وَلا يَنْقُصونَ مِنْها؛ وَذَلِكَ أنّ اليهود والنَّصارَى لا شَكَّ أنّهم أهل كُتُب اللَّه التي أنْزَلَها عَلَى أنْبيائِه، وَقد أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّهم يُحَرِّفونَ غير الذي أخْبَرَ أنّه لا مُبَدِّل لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٠٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ يَقول: صِدْقًا وَعَدْلاً فيما حَكَمَ (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَإنّ مَعْناه: واللَّه السّميع لِما يَقول هَؤُلاءِ العادِلونَ باللَّه، المُقْسِمونَ باللَّه جَهْد أيْمانهمْ: لَئن جاءتهم آيةٌ ليُؤمِنُنَّ بها، وَغير ذَلِكَ مِن كَلام خَلْقه، العليم بما تَئول إلَيْه أيْمانهمْ مِن برّ وَصِدْق، وَكَذِب وَحِنْث وَغير ذَلِكَ مِن أُمور عِباده.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا تُطِعْ هَؤُلاءِ العادِلينَ باللَّه الأنْداد يا محمد فيما دَعَوْك إلَيْه مِن أكْل ما ذَبَحوا لِآلِهَتِهِمْ، وَأهَلّوا به لِغير رَبّهمْ، وَأشْكالَهمْ مِن أهل الزَّيْغ والضّلال، فَإنّك إنْ تُطِعْ أكْثَر مَنْ في الأرض يُضِلّوك عَنِ دين اللَّه وَمَحَجّة الحقّ والصّواب فَيَصُدّوك عَنِ ذَلِكَ.

وَإنّما قال اللَّه لِنَبيِّه: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ﴾ مِن بَني آدَم؛ لِأنّهم كانوا حينَئِذٍ كُفّارًا ضُلّالاً، فَقال له جَلَّ ثَناؤُه: لا تُطِعْهم فيما دَعَوْك إلَيْه، فَإنّك إنْ تُطِعْهم ضَلَلْت ضَلالهمْ وَكُنْتَ مِثْلهمْ؛ لِأنّهم لا يَدْعونَك إلى الهُدَى وَقد أخْطَئوه. ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَنِ حال الذينَ نَهَى نَبيّه عَنِ طاعَتهمْ فيما دَعَوْه إلَيْه في أنْفُسهمْ، فَقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ فَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّهم مِن أمْرِهم عَلَى ظَنّ عند أنْفُسهمْ، وَحِسْبان عَلَى صِحّة عَزْم عليه وَإنْ كانَ خَطَأ في الحقيقة. ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يَقول: ما هم إلا مُتَخَرِّصونَ يَظُنّونَ وَيوقِعونَ حَزْرًا لا يَقين عِلْم.

يُقال مِنْه: خَرَصَ يَخْرُص خَرْصًا وخروصًا أيْ: كَذَبَ وَتَخَرَّصَ بظَنٍّ وَتَخَرَّصَ بكَذِبٍ، وَخَرَصْتُ النَّخْل أخْرُصُه، وَخَرِصَتْ إبِلُك: أصابَها البرْد والجوعُ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد إنّ رَبّك الذي نَهاك أنْ تُطيعَ هَؤُلاءِ العادِلينَ باللّه الأوْثان، لِئَلاّ يُضِلّوك عَنِ سَبيله، هوَ أعْلَم مِنْك وَمِنَ جَميع خَلْقِه، أيَّ خَلْقِه يُضِلّ عَنِ سَبيله، بِزُخْرِف القوْل الذي يوحي الشّياطين بعضهمْ إلى بعض، فَيَصدِفُ عَنِ طاعَته واتِّباع ما أمَرَ به، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ يقول: وَهوَ أعْلَم أيْضًا مِنْك وَمِنْهم بمَنْ كانَ عَلَى استِقامة وَسَداد، لا يَخْفَى عليه مِنْهم أحَد. يَقول: واتَّبِعْ يا محمد ما أمَرْتُك به، وانْتَه عَمّا نَهَيْتُك عَنْه مِن طاعة مَنْ نَهَيْتُك عَنِ طاعَته، فَإنّي أعْلَم بالهادي والمُضِلّ مِن خَلْقي مِنْك.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع (مَنْ) في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَوْضِعه خَفْض بنيّةِ الباء، قال: وَمَعْنَى الكلام: إنّ رَبّك هوَ أعْلَم بمَنْ يَضِلّ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَوْضِعه رَفْعٌ، لِأنّه بمَعْنَى (أيٍّ)، والرّافِع له (يَضِلّ).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أنّه رُفِع بـ(يَضِلّ) وَهوَ في مَعْنَى (أيٍّ)، وَغير مَعْلوم في كَلام العرَب اسم مَخْفوض بغيرِ خافِض، فَيَكون هَذا له نَظيرًا، وَقد زَعَمَ بعضهمْ أنّ قوله: ﴿أَعْلَمُ﴾ في هَذا الموْضِع بمَعْنَى (يَعْلَم)، واستَشْهَدَ لِقيلِه ببَيْتِ حاتِم الطّائيّ:

فَحالَفَتْ طَيِّئٌ مِن دونِنا حِلِفًا ... واللّه أعْلَمُ ما كُنّا لَهم خُذُلاَ[1]

وَبِقولِ خنْساء:

القَوْمُ أعْلَمُ أنّ جَفْنَتَهُ ... تَغْدو غَداةَ الرّيحِ أوْ تَسْري[2]

وَهَذا الذي قاله قائِل هَذا التّأويل، وَإنْ كانَ جائِزًا في كَلام العرَب فَلَيْسَ قول اللّه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ مِنْه، وَذَلِكَ أنّه عَطَفَ عليه بقولِه: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ فَأبانَ بدُخولِ الباء في (المُهْتَدينَ) أنّ أعْلَم لَيْسَ بمَعْنَى (يَعْلَمُ)، لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ بمَعْنَى (يَفْعَل) لَمْ يوصَل بالباءِ، كَما لا يُقال: هوَ يَعْلَم بزَيْدٍ، بمَعْنَى: يَعْلَم زَيْدًا.

القول في تأويل قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ، وَعِباده المُؤْمِنينَ به وَبِآياتِه: فَكُلوا أيّها المُؤْمِنونَ مِمّا

---

(١) [الكامل] القائل: نسبه الطبري لحاتم الطائي، ولكني لم أجده في ديوان حاتم، ولم أهتدِ لقائله. اللغة: (خذلا): الخاذِلُ ضد الناصر خَذَله وخَذَل عنه يَخْذُله خَذْلاً، وخِذْلانًا تَرَكَ نُصْرته وعَوْنه، والتَّخْذيل حَمْلُ الرجل على خِذْلان صاحبه وتَثْبيطُه عن نُصْرته. المعنى: يقول الشاعر: إن طيئ تركت نصرنا وعاهدت غيرنا، والله يعلم ويشهد أننا لم نخذلهم قط.

(٢) [الكامل] القائل: الخنساء (مخضرمة). الرواية التي في ديوانها: (الحيُّ يَعْلَمُ). اللغة: (جفنته): الجفْنة أعظمُ ما يكونُ من القِصاع والجمع جِفانٌ وجِفَنٌ. (تغدو): أي تغدو على قومه وضيوفه. (غداة الريح): أي غدوة في زمن الشتاء، في زمان القحط وقلة الألبان. (تسرى): تعني: في الليل. المعنى: تقول الشاعرة - رضي الله عنها - في رثاء أخيها صخر: إن القوم كلهم يعلمون كرم أخي فإن قصعته وطعامه يعلمه كل القوم؛ فإن طعامه لم ينقطع في قحط أو شتاء أو ليل، بل دائما ما يجود بالطعام على قومه وضيوفه.

ذَكَّيْتُمْ مِن ذَبائِحكم، وَذَبَحْتُموه الذبحَ الذي بَيَّنْتُ لَكم أنّه تَحِلُّ به الذبيحة لَكُمْ، وَذَلِكَ ما ذَبَحَه المُؤْمِنونَ بي مِن أهل دينكم، دين الحقّ، أوْ ذَبَحَه مَنْ دانَ بتَوْحيدي مِن أهل الكِتاب، دون ما ذَبَحَه أهل الأوْثان وَمَنْ لا كِتاب له مِن المجوس، ﴿إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾. يَقول: إنْ كُنْتُمْ بحُجَجِ اللَّه التي أتَتْكم وَأعْلامِهِ، بإحْلالِ ما أحْلَلْتُ لَكُمْ؛ وَتَحْريمِ ما حَرَّمْت عَلَيْكم مِن المطاعِم والمآكِل - مُصَدِّقينَ، وَدَعُوا عَنكم زُخْرُف ما توحيه الشّياطين بعضها إلى بعض مِن زُخْرُف القوْل لَكم، وَتَلْبيس دينكم عَلَيْكم غُرورًا.

وَكانَ عَطاء يَقول في ذَلِكَ ما:

١٣٨٠١- حَدَّثَنا به محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثَنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ قال: يَأمُر بذِكْرِ اسمه عَلَى الشّراب والطّعام والذبْح، وَكُلُّ شَيْءٍ يَدُلّ عَلَى ذِكْره يَأمُر بهِ(١).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في تَأويل قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْريّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأيُّ شَيْء لَكم في ألاّ تَأكُلوا؟ قال: وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾[البقرة: ٢٤٦] يَقول: أيُّ شَيْء لَنا في تَرْك القِتال؟ قال: وَلَوْ كانَتْ (أنْ) زائِدة لارْتَفَعَ الفِعْل، وَلَوْ كانَتْ في مَعْنَى: وَما لَنا وَكَذا. لَكانَتْ: وَما لَنا وَأنْ لا نُقاتِل.

وَقال غيره: إنّما دَخَلَتْ (لا) لِلْمَنْع، لِأنّ تَأويل (ما لَك)، وَ (ما مَنَعَك) واحِد: ما مَنَعَك لا تَفْعَل ذَلِكَ، وَما لَك لا تَفْعَل. واحِدٌ، فَلِذَلِكَ دَخَلَتْ (لا). قال: وَهَذا المَوْضِع تَكون فيه (لا) وَتَكون فيه (أنْ) مِثْل قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾[النساء: ١٧٦] وَ (أنْ لا تَضِلُّوا): يَمْنَعُكم مِن الضّلال بالبيانِ.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قول مَنْ قال: مَعْنَى قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ في هَذا المَوْضِع: وَأيُّ شَيْء يَمْنَعُكم أنْ تَأكُلوا مِمّا ذُكِرَ اسم اللَّه عليه، وَذَلِكَ أنّ اللَّه تعالى ذِكْرُه تَقَدَّمَ إلى المُؤْمِنينَ بتَحْليلِ ما ذُكِرَ اسم اللَّه عليه، وَإباحةِ أكْلِ ما ذُبِحَ بدينِه أوْ دينِ مَنْ كانَ يَدين بعضِ شَرائِع كُتُبه المعْروفة، وَتَحْريم ما أُهِلَّ به لِغيرِه مِن الحيَوان، وَزَجْرِهم عَنِ الإصْغاء لِما يوحي الشّياطين بعضهمْ إلى بعض مِن زُخْرِف القوْلِ في المَيْتة، والمُنْخَنِقة، والمُتَرَدّية، وَسائِر ما حَرَّمَ اللَّه مِن المطاعِم، ثُمَّ قال: وَما يَمْنَعكم مِن أكْل ما ذُبِحَ بديني الذي ارْتَضَيْته، وَقد فَصَّلْت لَكم الحلال مِن الحرام فيما تَطْعَمونَ، وَبَيَّنْته لَكم بقولي: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾[المائدة: ٣] فلا لَبْسَ عَلَيْكم في حَرام ذَلِكَ مِن حَلاله، فَتَمْتَنِعوا مِن أكْل حَلالِه، حَذَرًا مِن مواقَعة حَرامِه.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فإذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه، فلا وَجْه لِقولِ مُتَأوِّلي ذَلِكَ: وَأيّ شَيْء لَكم في أنْ لا تَأكُلوا؟ لِأنّ ذَلِكَ إنّما يُقال كَذَلِكَ لِمَنْ كانَ كَفَّ عَنِ أكْله رَجاء ثَوابٍ بالكفِّ عَنِ أكْله، وَذَلِكَ يَكون مِمَّنْ آمَنَ بالكفِّ فَكَفَّ اتِّباعًا لِأمْرِ اللَّه، وَتَسْليمًا لِحُكْمِه، وَلا نَعْلَم أحَدًا مِن سَلَف هَذِه الأُمّة كَفَّ عَنِ أكْل ما أحَلَّ اللَّه مِن الذبائِح رَجاء ثَواب اللَّه عَلَى تَرْكه ذَلِكَ، واعْتِقادًا مِنْه أنّ اللَّه حَرَّمَه عليه، فَبَيِّنٌ بذَلِكَ إذْ كانَ الأمْر كَما وَصَفْنا أنّ أوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ ما قُلْنا.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْلُ أنّ مَعْنَى قوله: فَصَّلَ، وَفَصَّلْنا، وَفُصِّلَ: بَيَّنَ، وبُيِّنَ، بما يُغْني عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع. كَما:

١٣٨٠٢- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: قد بَيَّنَ لَكم ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ[(١)].

١٣٨٠٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَنِ ابن زَيْد، مِثْله[(٢)].

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾؛ فَقَرَأه بعضهمْ بفَتْح أوّل الحرْفَيْنِ مِن ﴿فَصَّلَ﴾ و﴿حَرَّمَ﴾: أيْ فَصَّلَ ما حَرَّمَه مِن مَطاعِمكُمْ، فَبَيَّنَه لَكُمْ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ﴾ بفَتْح فاءِ (فَصَّلَ)، وَتَشْديد صادِه، (ما حُرِّمَ) بضَمّ حائِه وَتَشْديد رائِه، بمَعْنَى: وَقد فَصَّلَ اللَّه لَكم المُحَرَّم عَلَيْكم مِن مَطاعِمكُمْ.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ وَبعض البصْريّينَ: (وَقد فُصِّلَ لَكُمْ) بضَمّ فائِه وَتَشْديد صادِه (ما حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) بضَمّ حائِه وَتَشْديد رائِه، عَلَى وَجْه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله في الحرْفَيْنِ كِلَيْهِما.

وَرويَ عَنِ عَطيّة العوْفيّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَقد فَصَلَ) بتَخْفيفِ الصّاد وَفَتْح الفاء، بمَعْنَى: وَقد أتاكم حُكْم اللَّه فيما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أنْ يُقال: إنّ كُلّ هَذِه القِراءات الثّلاث التي ذَكَرْناها، سِوَى القِراءة التي ذَكَرْنا عَنِ عَطيّة، قِراءات مَعْروفات مُسْتَفيضة القِراءة بها في قَرأةِ الأمْصار، وَهُنّ مُتَّفِقات المعاني غير مُخْتَلِفات، فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب فيه الصّواب.

وَأمّا قوله: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ فإنّه يَعْني تعالى ذِكْرُه: أنّ ما اضْطُرِرْنا إلَيْه مِن المطاعِم المُحَرَّمة التي بَيَّنَ تَحْريمَها لَنا في غير حال الضّرورة، لَنا حَلال ما كُنّا إلَيْه مُضْطَرّينَ، حَتَّى تَزول الضّرورة. كَما:

١٣٨٠٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾: مِن المَيْتة[(٣)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَإنّ كَثيرًا مِن النّاس يُجادِلونكم في أكْل ما حَرَّمَ اللّه عَلَيْكم أيّها المُؤْمِنونَ باللّه، مِن الميْتة، لَيُضِلّونَ أتْباعهمْ بأهْوائِهم مِن غيرِ عِلْم مِنْهم بصِحّةِ ما يَقولونَ، وَلا بُرْهان عندهمْ بما فيه يُجادِلونَ، إلا رُكوبًا مِنْهم لِأهْوائِهِمْ، واتِّباعًا مِنْهم لِدَواعي نُفوسِهِمْ، اعْتِداء وَخِلافًا لِأمْرِ اللّه وَنَهْيه، وَطاعة لِلشّياطينِ. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ يَقول: إنّ رَبّك يا محمد الذي أحَلَّ لَك ما أحَلَّ، وَحَرَّمَ عَلَيْك ما حَرَّمَ، هوَ أعْلَم بمَنَ اعْتَدَى حُدوده، فَتَجاوَزَها إلى خِلافِها، وَهوَ لَهم بالمِرْصادِ.

واخْتَلَفَتْ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿لَّيُضِلُّونَ﴾؛ فَقَرَأتْه عامّة أهل الكوفة: ﴿لَّيُضِلُّونَ﴾ بمَعْنَى: أنّهم يُضِلّونَ غيرهمْ.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض البصْريّينَ والحِجازيّينَ: (لَيَضِلُّونَ) بمَعْنَى: أنّهم هم الذينَ يَضِلُّونَ عَنِ الحقّ فَيَجورونَ عَنْه.

وَأوْلَى القِراءَتَينِ بالصّواب في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم﴾ بمَعْنَى: أنّهم يُضِلّونَ غيرَهمْ؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ نَبيّه ﷺ عَنِ إضْلالهمْ مَنْ تَبِعَهم وَنَهاه عَنِ طاعَتهمْ واتِّباعهمْ إلى ما يَدْعونَه إلَيْه، فَقال: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ثُمَّ أخْبَرَ أصْحابه عَنْهم بمِثْلِ الذي أخْبَرَه عَنْهُمْ، وَنَهاهم مِن قَبول قولِهم عَنِ مِثْل الذي نَهاه عَنْه، فَقال لَهُمْ: وَإنّ كَثيرًا مِنْهم لَيُضِلّونَكم بأهْوائِهم بغيرِ عِلْم. نَظير الذي قال لِنَبيِّه ﷺ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَدَعوا أيّها النّاس عَلانية الإثْم، وَذَلِكَ ظاهِره، وَسِرّه وَذَلِكَ باطِنه. **كَذَلِكَ:**

١٣٨٠٥- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ أيْ قَليله وَكَثيره وَسِرّه وَعَلانيَته [(١)].

١٣٨٠٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ قال: سِرّه وَعَلانيَته [(٢)].

١٣٨٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ يَقول: سِرّه وَعَلانيَته، وَقوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣، الأنعام: ١٥١] قال: سِرّه وَعَلانيَته [(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

١٣٨٠٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿وَذَرُوا ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ قال: نَهَى اللَّه عَنِ ظاهِر الإثْم وَباطِنه أنْ يُعْمَل به سِرًّا، أوْ عَلانية، وَذَلِكَ ظاهِره وَباطِنه[(١)].

١٣٨٠٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَذَرُوا ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: مَعْصية اللَّه في السِّرّ والعلانية[(٢)].

١٣٨١٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَذَرُوا ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ قال: هوَ ما يَنْوِي مِمّا هوَ عامِل[(٣)].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بالظّاهِرِ مِن الإثْم والباطِن مِنْه في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهمْ: الظّاهِر مِنْه: ما حَرَّمَ جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢] وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] الآية، والباطِن مِنْه الزِّنا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨١١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجّاج، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَذَرُوا ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ قال: الظّاهِر مِنْه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٣] والأُمَّهات، والبنات والأخَوات، والباطِن: الزِّنا[(٤)].

وَقال آخَرونَ: الظّاهِر أولات الرّايات مِن الزّواني، والباطِن ذَوات الأخْدان.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨١٢- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَذَرُوا ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: أمّا ظاهِره فالزّواني في الحوانيت، وَأمّا باطِنه: فالصّديقة يَتَّخِذها الرّجُل فَيَأتيها سِرًّا[(٥)].

١٣٨١٣- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَني عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١] كانَ أهل الجاهِليّة يَسْتَسِرّونَ بالزِّنا، وَيَرَوْنَ ذَلِكَ حَلالاً ما كانَ سِرًّا، فَحَرَّمَ اللَّه السِّرّ مِنْه والعلانية، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يَعْني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: يَعْني السِّرّ[(٦)].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] حماد بن سلمة بن دينار سمع من عطاء بن السائب قبل وبعد الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٣٨١٤- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي مكين وأبيه، عن خصيف، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الجمع بين الأختين، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ الزنا (١).

وقال آخرون: الظاهر: التعري والتجرد من الثياب وما يستر العورة في الطواف، والباطن: الزنا.

ذكر من قال ذلك:

١٣٨١٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١] قال: ظاهره العُرْية التي كانوا يَعْمَلونَ بها حين يَطوفونَ بالبيْتِ، وَباطِنَه: الزِّنا (٢).

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره تقدم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه، وذلك سره وعلانيته، والإثم: كل ما عصي الله به من محارمه، وقد يدخل في ذلك سر الزنا وعلانيته، ومعاهرة أهل الرايات وأولات الأخدان منهن، ونكاح حلائل الآباء والأمهات والبنات، والطواف بالبيت عريانا، وكل معصية لله ظهرت أو بطنت. وإذ كان ذلك كذلك، وكان جميع ذلك إثما، وكان الله عم بقوله: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن، لم يكن لأحد أن يخص من ذلك شيئا دون شيء إلا بحجة للعذر قاطعة، غير أنه لو جاز أن يوجه ذلك إلى الخصوص بغير برهان، كان توجيهه إلى أنه عنى بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع: ما حرم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم، وما بين الله تحريمه في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣] إلى آخر الآية - أولى، إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى، وهذه في سياقها، ولكنه غير مستنكر أن يكون عني بها ذلك، وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ما جانسه من معاصي الله، فخرج الأمر عاما بالنهي عن كل ما ظهر أو بطن من الإثم.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: إن الذين يعملون بما نهاهم الله عنه، ويركبون معاصي الله ويأتون ما حرم الله ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ يقول: سيثيبهم الله يوم القيامة بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾

يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: لا تأكلوا أيها المؤمنون مما مات فلم تذبحوه أنتم أو يذبحه موحد، يدين لله بشرائع شرعها له في كتاب منزل فإنه حرام

---

(١) ضعيف، خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٢) إسناده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَيْكُمْ، وَلا ما أُهِلَّ به لِغيرِ اللَّه مِمّا ذَبَحَه المُشْرِكونَ لِأَوْثانِهِمْ، فَإنَّ أَكْلَ ذَلِكَ فِسْق، يَعْني: مَعْصية كُفْر.

فَكَنى بقولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ عَنِ الأَكْل، وَإنّما ذَكَرَ الفِعْل، كَما قال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] يُراد به: فَزادَ قولُهم ذَلِكَ إيمانًا، فَكَنى عَنِ القَوْل، وَإنّما جَرَى ذِكْره بِفِعْلٍ.

﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عُنِي بذَلِكَ: شَياطين فارِس وَمَنْ عَلَى دينهِمْ مِن المجوس ﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ مِن مَرَدة مُشْرِكي قُرَيْش، يوحونَ إلَيْهم زُخْرُف القَوْل بجِدالِ نَبيّ اللَّه وَأصْحابه في أكْل المَيْتة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨١٦- **حَدَّثَني** عبد الرّحْمَن بن بشْر بن الحكَم النَّيْسابوريّ، قال: ثَنا موسَى بن عبد العزيز القَنْباريّ، قال: ثَنا الحكَم بن أبان، عَنِ عِكْرِمة، لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية بتَحْريم المَيْتة، قال: أوْحَتْ فارِس إلى أوْليائِها مِن قُرَيْش أنْ خاصِموا محمدًا - وَكانَتْ أوْلياءَهم في الجاهِلِيّة - وَقولوا لَه: إنّ ما ذَبَحْت فَهوَ حَلال، وَما ذَبَحَ اللَّه - قال ابن عَبّاس: بشمشار مِن ذَهَب - فَهوَ حَرام! فَأنْزَلَ اللَّه هَذِه الآية: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ قال: الشّياطين فارِس، وَأوْلياؤُهُمْ قُرَيْش (١).

١٣٨١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال عمرو بن دينار، عَنِ عِكْرِمة: إنّ مُشْرِكي قُرَيْش كاتَبوا فارِس عَلَى الرّوم، وَكاتَبَتْهم فارِس، وَكَتَبَتْ فارِس إلى مُشْرِكي قُرَيْش إنَّ محمدًا وَأصْحابه يَزْعُمونَ أنّهم يَتَّبِعونَ أمْرَ اللَّه، فَما ذَبَحَ اللَّه بسِكّينٍ مِن ذَهَب فلا يَأكُله محمد وَأصْحابه - لِلْمَيْتةِ - وَأمّا ما ذَبَحوا هم يَأكُلونَ. وَكَتَبَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ إلى أصْحاب محمد عليه الصّلاة والسّلام، فَوَقَعَ في أنْفُس ناس مِن المُسْلِمينَ مِن ذَلِكَ شَيْء، فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ﴾ الآية، وَنَزَلَتْ: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] (٢).

وَقال آخَرونَ: إنّما عُنِيَ بالشّياطينِ الذينَ يَغِرُّونَ بَني آدَم أنّهم أوْحَوْا إلى أوْليائِهم مِن قُرَيْش.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨١٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ سِماك، عَنِ عِكْرِمة، قال: كانَ مِمّا أوْحَى الشّياطين إلى أوْليائِهم مِن الإنْس: كَيْف تَعْبُدونَ شَيْئًا لا تَأكُلونَ مِمّا قَتَلَ،

---

(١) [حسن] موسى بن عبد العزيز اليماني العدني أبو شعيب القنباري صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَتَأكُلونَ أنتُمْ ما قَتَلْتُمْ؟ فَروَى الحديث حَتَّى بَلَغَ النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (١).

١٣٨١٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ قال: إبْليس الذي يوحي إلى مُشْرِكي قُرَيْش (٢).

قال ابن جُرَيْج عَنِ عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: شَياطين الجِنّ يوحونَ إلى شَياطين الإنْس، يوحونَ إلى أوْليائِهم ليُجادِلوكُمْ (٣).

قال ابن جُرَيْج، عَنِ عبد اللّه بن كَثير، قال: سَمِعْت أنّ الشّياطين يوحونَ إلى أهل الشِّرْك يَأمُرونَهم أنْ يَقولوا: ما الذي يَموت وَما الذي تَذْبَحونَ إلا سَواء. يَأمُرونَهم أنْ يُخاصِموا بذَلِكَ محمدًا ﷺ، ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ قال: قول المُشْرِكينَ: أمّا ما ذَبَحَ اللّه - لِلْمَيْتةِ - فلا تَأكُلونَ، وَأمّا ما ذَبَحْتُمْ بأيْديكم فَحَلال (٤)!

١٣٨٢٠- حَدَّثَنا محمد بن عَمّار الرّازيّ، قال: ثَنا سَعيد بن سُلَيْمان، قال: ثَنا شَريك، عَنِ سِماكِ بن حَرْب، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: أنّ المُشْرِكينَ قالوا لِلْمُسْلِمينَ: ما قَتَلَ رَبّكم فلا تَأكُلونَ، وَما قَتَلْتُمْ أنْتُمْ تَأكُلونَه! فَأوْحَى اللّهُ إلى نَبيّه ﷺ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٥).

١٣٨٢١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا حَرَّمَ اللّه الميْتةَ أمَرَ الشّيْطان أوْلياءَه، فَقال لَهُمْ: ما قَتَلَ اللّه لَكم خَيْرٌ مِمّا تَذْبَحونَ أنْتُمْ بسَكاكينِكُمْ، فَقال اللّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٦).

١٣٨٢٢- حَدَّثَنا يَحْيَى بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثَنا إسْحاق بن يوسُف الأزْرَق، عَنِ سُفْيان، عَنِ هارون بن عَنْتَرة، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قال: جادَلَ المُشْرِكونَ المُسْلِمينَ، فَقالوا: ما بالُ ما قَتَلَ اللّه لا تَأكُلونَه، وَما قَتَلْتُمْ أنْتُمْ أكَلْتُموه، وَأنْتُمْ تَتَّبِعونَ أمْر اللّه؟ فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ إلى آخِر الآية (٧).

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٣٨٢٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبيدُ اللّه، عَنِ إسرائيل، عَنِ سِماك، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ يَقولونَ: ما ذَبَحَ اللّه فلا تَأكُلوه، وَما ذَبَحْتُمْ أنتُمْ فَكُلوه! فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (١).

١٣٨٢٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَنِ يَزيد، عَنِ عِكْرِمة: أنّ ناسًا مِن المُشْرِكينَ دَخَلوا عَلَى رَسول اللّه ﷺ، فَقالوا: أخْبِرْنا عَنِ الشّاة إذا ماتَتْ مَنْ قَتَلَها؟ فَقال: «**اللّهُ قَتَلَها**». قالوا: فَتَزْعُمُ أنّ ما قَتَلْت أنْتَ وَأصْحابك حَلالٌ، وَما قَتَلَه اللّه حَرام؟ فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٢).

١٣٨٢٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنِ أبيه، عَنِ الحضْرَميّ: أنّ ناسًا مِن المُشْرِكينَ، قالوا: أمّا ما قَتَلَ الصّقْر والكلْب فَتَأكُلونَه، وَأمّا ما قَتَلَ اللّه فلا تَأكُلونَهُ (٣)!

١٣٨٢٦- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:١١٨] قال: قالوا: يا محمد، أمّا ما قَتَلْتُمْ وَذَبَحْتُمْ فَتَأكُلونَه، وَأمّا ما قَتَلَ رَبُّكم فَتُحَرِّمونَه! فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وَإنْ أطَعْتُموهم في أكْل ما نَهَيْتُكم عَنْه، إنّكم إذًن لَمُشْرِكونَ (٤).

١٣٨٢٧- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، قال: قال المُشْرِكونَ: ما قَتَلْتُمْ فَتَأكُلونَه، وَما قَتَلَ رَبُّكم لا تَأكُلونَه! فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (٥).

١٣٨٢٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ قول المُشْرِكينَ: أمّا ما ذَبَحَ اللّه - لِلْمَيْتَةِ - فلا تَأكُلونَ مِنْه، وَأمّا ما ذَبَحْتُمْ بأيْديكم فَهوَ حَلال (٦)!

١٣٨٢٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٧).

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٣٨٣٠- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ قال: جادَلَهم المُشْرِكونَ في الذبيحة، فَقالوا: أمّا ما قَتَلْتُمْ بأيْديكم فَتَأكُلونَه، وَأمّا ما قَتَلَ اللّه فلا تَأكُلونَه! يَعْنونَ: الميْتة، فَكانَتْ هَذِه مُجادَلَتهمْ إيّاهُمْ(١).

١٣٨٣١- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ الآية، يَعْني: عَدوّ اللّه إبْليس، أوْحَى إلى أوْليائِه مِن أهل الضّلالة، فَقال لَهُمْ: خاصِموا أصْحاب محمد في الميْتة، فَقولوا: أمّا ما ذَبَحْتُمْ وَقَتَلْتُمْ فَتَأكُلونَ، وَأمّا ما قَتَلَ اللّه فلا تَأكُلونَ، وَأنْتُمْ تَزْعُمونَ أنّكم تَتَّبِعونَ أمْر اللّه! فَأنْزَلَ اللّه عَلَى نَبيّه: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وَإنّا واللّه ما نَعْلَمه كانَ شِرْك قَطُّ إلا بإحْدَى ثَلاث؛ أنْ يَدْعو مَعَ اللّه إلَهًا آخَر، أوْ يَسْجُد لِغيرِ اللّه، أوْ يُسَمّي الذبائِح لِغيرِ اللّه(٢).

١٣٨٣٢- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾: إنّ المُشْرِكينَ قالوا لِلْمُسْلِمينَ: كَيْف تَزْعُمونَ أنّكم تَتَّبِعونَ مَرْضاة اللّه، وَما ذَبَحَ اللّه فلا تَأكُلونَه، وَما ذَبَحْتُمْ أنْتُمْ أكَلْتُموه؟ فَقال اللّه: لَئِنْ أطَعْتُموهم فَأكَلْتُمْ الميْتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾(٣).

١٣٨٣٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنِ إسْرائيل، عَنِ سِماك، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ قال: كانوا يَقولونَ: ما ذُكِرَ اللّه عليه وَما ذَبَحْتُمْ فَكُلوا! فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾(٤).

١٣٨٣٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ عَطاء، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ قال: يَقول: يوحي الشّياطين إلى أوْليائِهِمْ: تَأكُلونَ ما قَتَلْتُمْ، وَلا تَأكُلونَ مِمّا قَتَلَ اللّه! فَقال: إنّ الذي قَتَلْتُمْ يُذْكَر اسم اللّه عليه، وَإنّ الذي ماتَ لَمْ يُذْكَر اسم عليهِ(٥).

١٣٨٣٥- حدّثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك، يقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٥) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

هَذا في شأن الذبيحة، قال: قال المُشْرِكونَ لِلْمُسْلِمينَ: تَزْعُمونَ أنّ اللّه حَرَّمَ عَلَيْكم الميْتة، وأحَلَّ لَكم ما تَذْبَحونَ أنْتُمْ بأيْديكُمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْكم ما ذَبَحَ هوَ لَكُمْ! وَكَيْف هَذا وَأنْتُمْ تَعْبُدونَه؟! فَأنْزَلَ اللّه هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَمُشْرِكُونَ﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: كانَ الذينَ جادَلوا رَسول اللّه ﷺ في ذَلِكَ قَوْمًا مِن اليهود.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى وَسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثَنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس - قال ابن عبد الأعْلَى: خاصَمَتِ اليهود النَّبيّ ﷺ وَقال ابن وَكيع: جاءَتِ اليهود إلى النَّبيّ ﷺ - فَقالوا: نَأكُل ما قَتَلْنا، وَلا نَأكُل ما قَتَلَ اللّه! فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب: أنْ يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ أنّ الشّياطين يوحونَ إلى أوْليائِهم ليُجادِلوا المُؤْمِنينَ في تَحْريمهمْ أكْلَ الميْتة بما ذَكَرْنا مِن جِدالهمْ إيّاهُمْ، وَجائِز أنْ يَكون الموحونَ كانوا شَياطين الإنْس يوحونَ إلى أوْليائِهم مِنْهُمْ، وَجائِز أنْ يَكونوا شَياطين الجِنّ أوْحَوْا إلى أوْليائِهم مِن الإنْس، وَجائِز أنْ يَكون الجِنْسانِ كِلاهُما تَعاوَنا عَلَى ذَلِكَ، كَما أخْبَرَ اللّه عَنْهُما في الآية الأخْرَى التي يَقول فيها: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] بَلْ ذَلِكَ الأغْلَب مِن تَأويلِه عندي؛ لِأنّ اللّه أخْبَرَ نَبيَّه أنّه جَعَلَ له أعْداء مِن شَياطين الجِنّ والإنْس، كَما جَعَلَ لِأنْبيائِه مِن قَبْله، يُوحي بعضُهمْ إلى بعض المُزَيِّن مِن الأقْوال الباطِلة، ثُمَّ أعْلَمَه أنّ أولَئِكَ الشّياطين يوحونَ إلى أوْليائِهم مِن الإنْس ليُجادِلوه وَمَنْ تَبِعَه مِن المُؤْمِنينَ فيما حَرَّمَ اللّه مِن الميْتة عليهِمْ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي عَنَى اللّه جَلَّ ثَناؤه بنَهْيِه عَنِ أكْله مِمّا لَمْ يُذْكَر اسم اللّه عليه؛ فَقال بعضهمْ: هوَ ذَبائِح كانَتْ العرَب تَذْبَحُها لِآلِهَتِها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثَنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاء: ما قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؟ قال: يَأمُر بذِكْرِ اسمه عَلَى الشّراب والطّعام والذبْح. قُلْت لِعَطاء: فَما قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؟ قال: يَنْهَى عَنِ ذَبائِحَ كانَتْ في الجاهِليّة عَلَى الأوْثان، كانَتْ تَذْبَحُها العرَب وَقُرَيْش (٣).

وَقال آخَرونَ: هيَ الميْتة.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ - فيما أعلم - ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ قال: الميْتة[١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ كُلّ ذَبيحة لَمْ يُذْكَر اسم اللَّه عليها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ جُهَيْر بن يَزيد، قال: سُئِلَ الحسَن، سَأَلَه رَجُل قال لَه: أُتِيتُ بطَيْرٍ كرًا، فَمِنْه ما ذُبِحَ، فَذُكِرَ اسم اللَّه عليه، وَمِنْه ما نُسِيَ أنْ يُذْكَر اسم اللَّه عليه واخْتَلَطَ الطّيْر. فَقال الحسَن: كُلْهُ كُلَّهُ. قال: وَسألت محمد بن سيرينَ، فَقال: قال اللَّه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٢].

١٣٨٤٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ أيّوب وَهِشام، عَنِ محمد بن سيرينَ، عَنِ عبد اللَّه بن يَزيد الخطْميّ، قال: كُلوا مِن ذَبائِح أهل الكِتاب والمُسْلِمينَ، وَلا تَأكُلوا مِمّا لَمْ يُذْكَر اسم اللَّه عليهِ[٣].

١٣٨٤١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، عَنِ أشْعَث، عَنِ ابن سيرينَ، عَنِ عبد اللَّه بن يَزيد، قال: كُنْت أجْلِس إلَيْه في حَلَقة، فَكانَ يَجْلِس فيها ناس مِن الأنْصار هوَ رَأسُهُمْ، فَإذا جاءَ سائِل فَإنّما يَسْأله وَيَسْكُتونَ، قال: فَجاءَه رَجُل فَسَأله، فَقال: رَجُل ذَبَحَ فَنَسيَ أنْ يُسَمّي؟ فَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ حَتّى فَرَغَ مِنها[٤].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللَّه عَنَى بذَلِكَ: ما ذُبِحَ لِلأصْنامِ والآلِهة، وَما ماتَ أوْ ذَبَحَه مَنْ لا تَحِلّ ذَبيحَته.

وَأمّا مَنْ قال: عُنِيَ بذَلِكَ ما ذَبَحَه المُسْلِم فَنَسِيَ ذِكْر اسم اللَّه. فَقول بَعيد مِن الصّواب، لِشُذوذِه، وَخُروجه عَمّا عليه الحُجّة مُجْمِعة مِن تَحْليله، وَكَفَى بذَلِكَ شاهِدًا عَلَى فَساده. وَقد بَيَّنّا فَساده مِن جِهة القياس في كِتابنا المُسَمّى (لَطيف القوْل في أحْكام شَرائِع الدّين)، فَأغْنَى ذَلِكَ عَنِ إعادَته في هَذا الموْضِع. وَأمّا قوله ﴿لَفِسْقٌ﴾ فَإنّه يَعْني: وَإنّ أكْلَ ما لَمْ يُذْكَر اسم اللَّه عليه مِن الميْتة وَما أُهِلّ به لِغيرِ اللَّه لَفِسْقٌ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الفِسْق) في هَذا الموْضِع؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: المعْصية. فَتَأويل الكلام عَلَى هَذا: وَإنّ أكْلَ ما لَمْ يُذْكَر اسم اللَّه عليه لَمَعْصية لِلَّه وَإثْم.

---

(١) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كانَ صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، يعتبر به.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٤٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ قال: الفِسْق: المعْصية (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: الكُفْر.

وَأمّا قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ فَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في المَعْنِيِّين بقولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ﴾ والصّواب مِن القوْل فيه.

وَأمّا إيحاؤُهم إلى أوْليائِهِمْ، فَهوَ إشارَتهمْ إلى ما أشاروا لَهم إلَيْه؛ إمّا بقولٍ، وَإمّا برِسالةٍ، وَإمّا بكِتابٍ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الوحْي) فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا الموْضِع. وَقد:

١٣٨٤٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا عِكْرِمة، عَنِ أبي زُمَيْل، قال: كُنْت قاعِدًا عند ابن عَبّاس، فَجاءَه رَجُل مِن أصْحابه، فَقال: يا ابن عَبّاس، زَعَمَ أبو إسْحاق أنّه أُوحِيَ إلَيْه اللَّيْلة - يَعْني: المُخْتار بن أبي عُبَيْد - فَقال ابن عَبّاس: صَدَقَ. فَنَفَرْتُ، فَقُلْت: يَقول ابن عَبّاس: صَدَقَ؟ فَقال ابن عَبّاس: هُما وَحْيانِ؛ وَحيُ اللّه، وَوَحْي الشّيْطان، فَوَحْي اللّه إلى محمد، وَوَحْي الشّياطين إلى أوْليائِهِمْ. ثُمَّ قال: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ (٢).

وَأمّا (الأوْلياء): فَهم النُّصَراء والظُّهَراء في هَذا الموْضِع.

وَيَعْني بقولِه: ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ ليُخاصِموكُمْ، بالمعْنَى الذي قد ذَكَرْت قَبْل.

وَأمّا قولُه: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: وَإنْ أطَعْتُموهم في أكْل الميْتة وَما حَرَّمَ عَلَيْكم رَبُّكُمْ، كَما:

١٣٨٤٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ يَقول: وَإنْ أطَعْتُموهم في أكْل ما نَهَيْتُكم عَنْهُ (٣).

١٣٨٤٥- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فَأكَلْتُمْ الميْتة (٤).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ يَعْني: إنّكم إذًا مِثْلهمْ؛ إذْ كانَ هَؤُلاءِ يَأكُلونَ الميْتة استِحْلالاً، فَإذًا أنْتُمْ أكَلْتُموها كَذَلِكَ فَقد صِرْتُمْ مِثْلهمْ مُشْرِكينَ.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في هَذِه الآية: هَلْ نُسِخَ مِن حُكْمِها شَيْء أمْ لا؟ فَقال بعضهمْ: لَمْ يُنْسَخ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مِنها شَيْء، وَهيَ مُحْكَمة فيما عُنيَتْ به، وَعَلَى هَذا قول عامّة أهل العِلْم.

وَرويَ عَنِ الحسَن البصْريّ وَعِكْرِمة، ما:

١٣٨٤٦- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، عَنِ الحُسَيْن بن واقِد، عَنِ يَزيد، عَنِ عِكْرِمة والحسَن البصْريّ قالا: قال: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ فَنَسَخ واستَثْنَى مِن ذَلِكَ، فَقال: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥] (١)

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا أنَّ هَذِه الآية مُحْكَمة فيما أُنْزِلَتْ لَمْ يُنْسَخ مِنها شَيْء، وَأنّ طَعام أهل الكِتاب حَلال وَذَبائِحهمْ ذَكيّة. وَذَلِكَ مِمّا حرَّم اللَّه عَلَى المُؤْمِنينَ أكْله بقولِه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بمَعْزِلٍ؛ لِأنّ اللَّه إنّما حَرَّمَ عَلَيْنا بهَذِه الآية الميْتة وَما أُهِلَّ به لِلطَّواغيتِ، وَذَبائِح أهل الكِتاب ذَكيَّةٌ، سَمَّوْا عليها أوْ لَمْ يُسَمّوا؛ لِأنّهم أهل تَوْحيد وَأصْحاب كُتُب لِلَّه يَدينونَ بأحْكامِها، يَذْبَحونَ الذبائِح بأدْيانِهم، كَما يذْبَحُ المُسْلِم بدينِه، سَمَّى اللَّه عَلَى ذَبيحَته أوْ لَمْ يُسَمِّه، إلا أنْ يَكون تَرْك مَنْ ذَكَرَ تَسْمية اللَّه عَلَى ذَبيحَتِه عَلَى الدّيْنونة بالتَعْطيلِ، أوْ بعِبادةِ شَيْء سِوَى اللَّه، فَيَحْرُم حينَئِذٍ أكْل ذَبيحَته، سَمَّى اللَّه عليها أوْ لَمْ يُسَمِّ.

القول في تأويل قوله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾

وَهَذا الكلام مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه يَدُلّ عَلَى نَهْيه المُؤْمِنينَ برَسولِه يَوْمئِذٍ عَنِ طاعة بعض المُشْرِكينَ الذينَ جادَلوهم في أكْل الميْتة، بما ذَكَرْنا عَنْهم مِن جِدالهمْ إيّاهم به، وَأمْره إيّاهم بطاعةِ مُؤْمِنٍ مِنهم كانَ، أو كافِرًا، فَهَداه جَلَّ ثَناؤُه لِرُشْدِه وَوَفَّقه لِلْإيمانِ، فَقال لَهُمْ: أطاعة ﴿مَن كَانَ مَيْتًا﴾. يَقول: مَنْ كانَ كافِرًا، فَجَعَلَه جَلَّ ثَناؤُه لانْصِرافِه عَنِ طاعَته، وَجَهْله بتَوْحيدِه وَشَرائِع دينه، وَتَرْكه الأخْذ بنَصيبِه مِن العمَل لِلَّه بما يُؤَدّيه إلى نَجاته، بمَنْزِلةِ الميِّت الذي لا يَنْفَع نَفْسه بنافِعةٍ وَلا يَدْفَع عَنْها مِن مَكْروه نازِلة ﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ يَقول: فَهَدَيْناه لِلْإسْلام، فَأنْعَشْناه، فَصارَ يَعْرِف مَضارَّ نَفْسه وَمَنافِعها، وَيَعْمَل في خَلاصها مِن سَخَط اللَّه وَعِقابه في مَعاده، فَجَعَلَ إبْصاره الحقّ تعالى ذِكْرُه بَعْد عَماه عَنْه وَمَعْرِفَته بوَحْدانيّته وَشَرائِع دينه بَعْد جَهْله بذَلِكَ حَياةً وَضياء يَسْتَضيء به، فَيَمْشي عَلَى قَصْد السّبيل وَمَنْهَج الطّريق في النّاس ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ لا يَدْري كَيْف يَتَوَجَّه وَأيَّ طَريق يَأخُذ؛ لِشِدّةِ ظُلْمة اللَّيْل وَإضْلاله الطّريق، فَكَذَلِكَ هَذا الكافِر الضّالّ في ظُلُمات الكُفْر لا يُبْصِر رُشْدًا وَلا يَعْرِف حَقًّا، يَعْني: في ظُلُمات الكُفْر. يَقول: أفَطاعة هَذا الذي هَدَيْناه لِلْحَقّ وَبَصَّرْناه الرّشاد كَطاعةِ مَنْ مَثَلُه مَثَلُ مَنْ هوَ في الظُّلُمات مُتَرَدِّد لا يَعْرِف المخْرَج مِنها، في دُعاء هَذا إلى تَحْريم ما حَرَّمَ اللَّه وَتَحْليل ما أحَلَّ، وَتَحْليل هَذا ما

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

حَرَّمَ اللَّه وَتَحْريمه ما أحَلَّ؟

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في رَجُلَيْنِ بأعْيانِهِما مَعْروفَيْنِ؛ أحَدُهُما مُؤْمِن، والآخَر كافِر.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيهما؛ فَقال بعضهمْ: أمَّا الذي كانَ مَيْتًا فَأحْياه اللَّه فَعُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنْه، وَأمّا الذي مَثَلُهُ في الظُّلُمات لَيْسَ بخارِجٍ مِنْها، فَأبو جَهْل بن هِشام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٤٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمان بن أبي هَوْذة، عَنِ شُعَيْب السّرّاج، عَنِ أبي سِنان عَنِ الضّحّاك، في قوله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: عُمَر بن الخطّاب ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: أبو جَهْل بن هِشام[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلِ الميت الذي أحْياه اللَّه عَمّار بن ياسِر رضي الله عنه، وَأمّا الذي مَثَله في الظُّلُمات لَيْسَ بخارِجٍ مِنْها، فَأبو جَهْل بن هِشام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٤٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنِ بشْر بن تَيْم، عَنِ رَجُل، عَنِ عِكْرِمة: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: نَزَلَتْ في عَمّار بن ياسِر[(٢)].

١٣٨٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنِ ابن عُيَيْنة، عَنِ بشْر بنِ تَيْم، عَنِ عِكْرِمة: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾: عَمّار بن ياسِر، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أبو جَهْل بن هِشام[(٣)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في الآية قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٥٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ قال: ضالاً فَهَدَيْناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: هُدًى. ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال: في الضّلالة أبَدًا[(٤)].

١٣٨٥١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ هَدَيْناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى

---

(١) [ضعيف] شعيب السراج لم أقف عليه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وبشر بن تيم مجهول.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: في الضّلالة أبدًا (١).

١٣٨٥٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ رَجُل، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ قال: ضالاً فَهَدَيْناهُ (٢).

١٣٨٥٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ يَعْني: مَنْ كانَ كافِرًا فَهَدَيْناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يَعْني بالنّورِ: القُرْآن، مَنْ صَدَّقَ به وَعَمِلَ به، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يَعْني بالظُّلُماتِ: الكُفْر والضّلالة (٣).

١٣٨٥٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: الهُدَى. ﴿يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: فَهوَ الكافِر يَهْديه اللّه لِلإسْلام، يَقول: كانَ مُشْرِكًا فَهَدَيْناه، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (٤).

١٣٨٥٥- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ هَذا المُؤْمِنَ مَعَه مِنَ اللّه نورٌ وَبَيِّنة يَعْمَل بها وَيَأْخُذ، وَإلَيْها يَنْتَهي؛ كِتاب اللّه ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾: وَهَذا مَثَل الكافِر في الضّلالة، مُتَحَيِّر فيها مُتَسَكِّع، لا يَجِد مَخْرَجًا وَلا مَنْفَذًا (٥).

١٣٨٥٦- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: مَنْ كانَ كافِرًا فَجَعَلْناه مُسْلِمًا وَجَعَلْنا له نورًا يَمْشي به في النّاس، وَهوَ الإسْلام. يَقول: هَذا كَمَنْ هوَ في الظُّلُمات، يَعْني: الشِّرْك (٦).

١٣٨٥٧- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: الإسْلام الذي هَداه اللّه إلَيْه، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: لَيْسَ مِن أهْل الإسْلام، وَقَرَأ: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] قال: والنّور يَسْتَضيء به ما في بَيْته وَيُبْصِره، وَكَذَلِكَ الذي آتاه اللّه هَذا

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

النّور يَسْتَضيء به في دينه وَيَعْمَلُ به في نوره، كَما يَسْتَضيءُ صاحِب هَذا السِّراج. قال: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ لا يَدْري ما يَأتي وَلا ما يَقَع عليهِ[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: كَما خَذَلْت هَذا الكافِر الذي يُجادِلُكم أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله في أكْل ما حَرَّمْت عَلَيْكم مِن المطاعِم عَنِ الحقّ، فَزَيَّنْتُ له سوءَ عَمَلِه فَرَآه حَسَنًا؛ ليَسْتَحِقّ به ما أعْدَدْت له مِن أليم العِقاب، كَذَلِكَ زَيَّنْت لِغيرِه مِمَّنْ كانَ عَلَى مِثْل ما هوَ عليه مِن الكُفْر باللَّه وَآياته ما كانوا يَعْمَلونَ مِن مَعاصي اللَّه؛ ليَسْتَوْجِبوا بذَلِكَ مِن فِعْلِهِمْ ما لَهم عند رَبّهمْ مِن النَّكال.

وَفي هَذا أوْضَحُ البيان عَلَى تَكْذيب اللَّه الزّاعِمينَ أنّ اللَّه فَوَّضَ الأُمور إلى خَلْقه في أعْمالهمْ فلا صُنْع له في أفْعالهمْ، وَأنّه قد سَوَّى بَيْن جَميعهمْ في الأسْباب التي بها يَصِلونَ إلى الطّاعة والمعْصية؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قالوا، لَكانَ قد زَيَّنَ لِأنْبيائِه وَأوْليائِه مِن الضّلالة والكُفْر نَظيرَ ما زَيَّنَ مِن ذَلِكَ لِأعْدائِه وَأهل الكُفْر به، وَزَيَّنَ لِأهلِ الكُفْر به مِن الإيمان به نَظير الذي زَيَّنَ مِنْه لِأنْبيائِه وَأوْليائِه. وَفي إخْبارِه جَلَّ ثَناؤُه أنّه زَيَّنَ لِكُلِّ عامِل مِنْهم عَمَله ما يُنْبِئ عَنِ تَزْيين الكُفْر والفُسوق والعِصْيان، وَخَصَّ أعْداءَه وَأهل الكُفْر بتَزْيينِ الكُفْر لَهم والفُسوق والعِصْيان، وَكَرَّهَ إلَيْهم الإيمان به والطّاعة.

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَكَما زَيَّنّا لِلْكافِرينَ ما كانوا يَعْمَلونَ، كَذَلِكَ جَعَلْنا بكُلِّ قَرْية عُظَماءَها مُجْرِميها، يَعْني: أهل الشِّرْك باللَّه والمعْصية لَه ﴿لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾ بغُرورٍ مِن القَوْل أوْ بباطِلٍ مِن الفِعْل بدينِ اللَّه وَأنْبيائِه، ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ﴾: أيْ ما يَحيق مَكْرهمْ ذَلِكَ إلا بأنْفُسِهِمْ؛ لِأنّ اللَّه تعالى ذِكْرُه مِن وَراء عُقوبَتهمْ عَلَى صَدِّهم عَنِ سَبيله. وَهم لا ﴿يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: لا يَدْرونَ ما قد أعَدَّ اللَّه لَهم مِن أليم عَذابه، فَهم في غَيّهمْ وَعُتوّهم عَلَى اللَّه يَتَمادَوْنَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ قال: عُظَماءُها[(٢)].

١٣٨٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، مِثْله [(١)].

١٣٨٦٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ قال: عُظَماءُها [(٢)].

١٣٨٦١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عِكْرِمة: نَزَلَتْ في المُسْتَهْزِئِينَ. قال ابن جُرَيْج: عَنِ عمر بنِ عَطاء، عَنِ عِكْرِمة: ﴿أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾ بدينِ اللّه وَبِنَبيِّه عليه السّلام وَعِباده المُؤْمِنِينَ [(٣)].

والأكابِر: جَمْع أكْبَر، كَما الأفاضِل: جَمْع أفْضَل. وَلَوْ قيلَ: هوَ جَمْع كَبير، فَجُمِعَ أكابِر؛ لِأنّه قد يُقال: أكْبَر. كَما قيلَ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [الكهف: ١٠٣] واحِدهمْ الخاسِر. لَكانَ صَوابًا. وَحُكيَ عَنِ العرَب سَماعًا: الأكابِرة والأصاغِرة، والأكابِر والأصاغِر، بغيرِ الهاء عَلَى نيّة النَّعْت، كَما يُقال: هوَ أفْضَل مِنْك. وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب بما جاءَ مِن النُّعوت عَلَى (أفْعَل)، إذا أخْرَجوها إلى الأسْماء، مِثْل جَمْعِهم الأحْمَر والأسْوَد: الأحامِر والأحامِرة، والأساوِد والأساوِدة؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

إنّ الأحامِرةَ الثّلاثةَ أهلَكَتْ ... مالي وَكُنْتُ بِهِنّ قِدْمًا مولَعَا
الخمْرَ واللَّحْمَ السّمينَ إدامُهُ ... والزّعْفَرانَ فَلَنْ أَرُوحَ مُبَقَّعَا [(٤)]

وَأمّا المكْر: فَإنّه الخديعةُ والاِحتيال لِلْمَمْكورِ به بالغدْرِ؛ ليوَرِّطه الماكِر به مَكْروهًا مِن الأمْر.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه؛ الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الكامل] القائل: لم أقف عليه في ديوان الأعشى، وقال الشيخ شاكر: إنه للأعشى، ولكني وجدته بكثرة في كتب الأدب، فتارة يأتي دون أن ينسب لقائل معين، وتارة ينسب للفرزدق كما في كتاب (قطب السرور في أوصاف الخمور) لصاحبه (الرقيق القيرواني)، ولكن الأكثر وجدته منسوبًا للأعشى. الروايات:

إن الأحامرة الثلاثة ضيَّعت ... مالي وكنت بهن قدمًا مولعَا
الخمر واللحم السمين وما طلى ... بالزعفران فلا أزال مروعَا

وكذلك:

إن الأحامرة الثلاثة ضيَّعت ... مالي وكنت بهن قدمًا مولعا
الخمر واللحم السمين كذا الطلا ... بالزعفران فلا أزال مروّعا

وكذلك:

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت ... مالي وكنت بها قديمًا مولعَا
الخمر واللحم السمين أحبُّه ... والزعفران به أروح من وعا

وكذلك:

إن الأحامرةَ الثلاثة أذهبتْ ... مالي وكنتُ بها قديمًا مولَعا
الراح واللحم السمين وأطّلي ... بالزعفران وقد أروح مولَّعا

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَإذا جاءَتْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يُجادِلونَ المُؤْمِنينَ بزُخْرُفِ القَوْل فيما حَرَّمَ اللَّه عليهم ليَصُدّوا عَنِ سَبيل اللَّه ﴿ءَايَةٌ﴾ يَعْني: حُجّة مِنَ اللَّه عَلَى صِحّة ما جاءَهم به محمد ﷺ مِن عند اللَّه وَحَقيقَتِه، قالوا لِنَبيِّ اللَّه وَأصْحابه: ﴿لَن نُّؤْمِنَ﴾ يَقول: يَقولونَ: لَنْ نُصَدِّق بما دَعانا إلَيْه محمد ﷺ مِن الإيمان به، وَبِما جاءَ به مِن تَحْريم ما ذَكَرَ أنَّ اللَّه حَرَّمَه عَلَيْنا ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ﴾ يَعْنونَ: حَتَّى يُعْطِيَهُمْ اللَّه مِن المُعْجِزات مِثْل الذي أعْطَى موسَى مِن فَلْق البحْر، وَعيسَى مِن إحْياء الموْتَى، وَإبْراء الأكْمَهِ والأبْرَص. يَقول الله تعالى ذِكْرُه: (اللَّه أعْلَم حَيْثُ يَجْعَل رسالاتِه) يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنّ آيات الأنْبياء والرُّسُل لَنْ يُعْطَاها مِن البشَر إلا رَسول مُرْسَل، وَلَيْسَ العادِلونَ برَبِّهم الأوْثان والأصْنام مِنْهم فَيُعْطَوْها. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَأنا أعْلَم بمَواضِع رِسالاتي وَمَنْ هوَ لَها أهل، فَلَيْسَ لَكم أيّها المُشْرِكونَ أنْ تَتَخَيَّروا ذَلِكَ عَلَيَّ أنْتُمْ؛ لِأنّ تَخَيُّرَ الرّسولِ إلى المُرْسِلِ دون المُرْسَلِ إلَيْه، واللَّه أعْلَم إذا أرسَلَ رِسالة بمَوْضِعِ رِسالاته.

القول في تأويل قوله:

﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ، مُعَلِّمه ما هوَ صانِع بهَؤُلاءِ المُتَمَرِّدينَ عليه: سَيُصيبُ يا محمد الذين اكْتَسَبوا الإثْم بشِرْكِهم باللَّه وَعِبادَتهمْ غيره ﴿صَغَارٌ﴾ يَعْني: ذِلّة وَهَوان، كَما:

١٣٨٦٢- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: الصّغار: الذِّلّة [(١)].

وَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: صَغِرَ يَصْغَر صَغارًا وَصَغَرًا، وَهوَ أشَدّ الذُّلّ.

ولقد شربتُ ثمانيًا وثمانيا وثمانَ عشرة واثنتين وأربعا

وكذلك:

إنّ الأحامرة الثلاثة أهلكتْ مالي وكنت بهنّ قدْمًا مولعًا
الرّاح واللحم السمين وأطّلي بالزّعفران فلَن أزل مولّعًا

اللغة: (الأحامرة): يُقال: أهلك الرجال الأحمر أن يعني الخمر واللحم والنساء والأحامر الذهب والزعفران والخمر واللحم. (قدما): أي من ذي قبل. (مولعا): (ولع): الولوعُ العلاقةُ من أولِعْتُ، وكذلك الوزوعُ من أوزِعْتُ، وهما اسمان أُقيما مُقامَ المصدر الحقيقي وَلِعَ به وَلَعًا ووَلوعًا الاسم والمصدر جميعًا بالفتح؛ فهو وَلِعٌ ووَلوعٌ ولاعةٌ وأولِعَ به وَلوعًا وإيلاعًا إذا لَجَّ وأوْلَعَه به أغْراه. (إدامه): الإدام ما يؤتدم به مع الخبز، أي شيء كان. (مبقعا): (المبقع): الذي فيه لون يخالف لونه، أو لون ما أصابه الماء أو الزعفران أو ما شابههما. المعنى: يقول الشاعر: لقد أغراني ما أغرى الرجال من الخمر واللحم والنساء والزعفران؛ فقد أهلكت تلك الأشياء مالي كله؛ فقد كنت قديما بهن مغرما، ثم يصف تلك الأشياء التي جذبته فيقول: جذبني الخمر، واللحم السمين والزعفران الذي من كثرة ما أستعمله ترك لمعة في بشرتي.

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَأمّا قوله: ﴿صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فإنّ مَعْناه: سَيُصيبُهم صَغار مِن عند اللّه، كَقولِ القائِل: سَيَأتيني رِزْقي عند اللّه، بمَعْنَى: مِن عند اللّه، يُراد بذَلِكَ: سَيَأتيني الذي لي عند اللّه. وَغير جائِز لِمَنْ قال: سَيُصيبُهم صَغار عند اللّه أنْ يَقول: جِئْت عند عبد اللّه، بمَعْنَى: جِئْت مِن عند عبد اللّه؛ لِأنّ مَعْنَى: سَيُصيبُهم صَغار عند اللّه: سَيُصيبُهم الذي عند اللّه مِن الذُّلّ بتَكْذيبِهم رَسولَه، فَلَيْسَ ذَلِكَ بنَظيرِ: جِئْت مِن عند عبد اللّه.

وَقوله: ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾ يَقول: يُصيب هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ باللّه وَرَسوله المُسْتَحِلّينَ ما حَرَّمَ اللّه عليهم مِن المَيْتة، مَعَ الصّغار عَذابٌ شَديد بما كانوا يَكيدونَ لِلإسْلامِ وَأهله، بالجِدالِ بالباطِلِ والزُّخْرُف مِن القَوْل غُرورًا لِأهلِ دين اللّه وَطاعَته.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فمن يُرِد الله أن يهديَه لِلْإيمانِ به وَبِرَسولِه وَما جاءَ به مِن عند رَبّه فَيوَفِّقَه لَه، ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ يَقول: فَسَحَ صَدْرَه لِذَلِكَ وَهَوَّنَه عليه وَسَهَّلَه له بلُطْفِه وَمَعونَته، حَتّى يَسْتَنير الإسْلام في قَلْبه، فَيُضيء له وَيَتَّسِع له صَدْره بالقبولِ.

كالذي جاءَ الأثَر به عَنِ رَسول اللّه ﷺ، الذي:

١٣٨٦٣- **حَدَّثَنا** سِوار بن عبد اللّه العنْبَريّ، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث، عَنِ عبد اللّه بن مُرّة، عَنِ أبي جَعْفَر، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قالوا: كَيْف يُشْرَح الصّدْر؟ قال: إذا نَزَلَ النّور في القَلْب انْشَرَحَ له الصّدْر وانْفَسَحَ. قالوا: فَهَلْ لِذَلِكَ آية يُعْرَف بها؟ قال: نَعَمْ، الإنابة إلى دار الخُلود، والتّجافي عَنِ دار الغُرورِ، والاسْتِعْداد لِلْمَوْتِ قَبْل المَوْتِ[(١)].

١٣٨٦٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنِ عمرو بن قَيْس، عَنِ عمرو بن مُرّة، عَنِ أبي جَعْفَر، قال: سُئِلَ النَّبيّ ﷺ: أيُّ المُؤْمِنينَ أكْيَس؟ قال: «**أكْثَرهمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأحْسَنهمْ لِما بَعْده استِعْدادًا**». قال: وَسُئِلَ النَّبيّ ﷺ عَنِ هَذِه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قالوا: كَيْف يُشْرَح صَدْرُه يا رَسول اللّه؟ قال: «**نور يُقْذَفُ فيه فَيَنْشَرِح له وَيَنْفَسِح**». قالوا: فَهَلْ لِذَلِكَ مِن أمارة يُعْرَفُ بها؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخُلود، و التّجافي عَنِ دار الغُرور، والاسْتِعْداد لِلْمَوْتِ قَبْل المَوت**»[(٢)].

١٣٨٦٥- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا قَبيصة، عَنِ سُفْيان، عَنِ عمرو بن مُرّة، عَنِ رَجُل يُكَنّى: أبا جَعْفَر كانَ يَسْكُن المدائِن، قال: سُئِلَ النَّبيّ ﷺ عَنِ قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قال: «**نورٌ يُقْذَفُ في القَلْب فَيَنْشَرِح وَيَنْفَسِح**» قالوا: يا رَسول اللّه، هَلْ له مِن أمارة

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو جعفر رجل كان يسكن المدائن كما في الذي بعده.

يُعْرَف بها؟ ثُمَّ ذَكَرَ باقي الحديث مِثْله (١).

١٣٨٦٦- **حَدَّثَني** هلال بن العلاء، ثَنا سَعيد بن عبد الملِك بن واقِد الحرَّانيّ، قال: ثَنا محمد بن سَلَمة، عَنِ أبي عبد الرّحيم، عَنِ زَيْد بن أبي أُنَيْسة، عَنِ عمرو بن مُرّة، عَنِ أبي عُبَيْدة، عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: قيلَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ حين نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾؟ قال: «**إذا دَخَلَ النّور القلْب انفَسَحَ وانْشَرَحَ**» قالوا: فَهَلْ لِذَلِكَ مِن أمارة يُعْرَف بها؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخُلود، والتَنَحّي عَنِ دار الغُرور، والاِستِعْداد لِلْمَوْتِ قَبْل الموت**» (٢).

١٣٨٦٧- **حَدَّثَني** سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنِ خالِد بن أبي كَريمة، عَنِ عبد اللَّه بن المِسْوَر، قال: قَرَأ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ ثُمَّ قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إذا دَخَلَ النّورُ القلْبَ انفَسَحَ وانْشَرَحَ**». قالوا: يا رَسول اللَّه، وَهَلْ لِذَلِكَ مِن عَلامة تُعْرَف؟ قال: «**نَعَمْ، الإنابة إلى دار الخُلود، والتّجافي عَنِ دار الغُرور، والاِستِعْداد لِلْمَوْتِ قَبْل نُزول الموت**» (٣).

١٣٨٦٨- **حَدَّثَني** ابن سِنان القزّاز، قال: ثَنا مَحْبوب بن الحَسَن الهاشِميّ، عَنِ يونُس، عَنِ عبد الرّحْمَن بن عبد اللَّه بن عُتْبة، عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود، عَنِ رَسول اللَّه ﷺ، قال: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قالوا: يا رَسول اللَّه، وَكَيْف يُشْرَح صَدْرُه؟ قال: «**يَدْخُل فيه النّور فَيَنْفَسِحُ**». قالوا: وَهَلْ لِذَلِكَ مِن عَلامة يا رَسول اللَّه؟ قال: «**التّجافي عَنِ دار الغُرور، والإنابة إلى دار الخُلود، والاِستِعْداد لِلْمَوْتِ قَبْل أنْ يَنْزِل الموت**» (٤).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٨٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وقد تقدم قبله.

(٢) [منكر] قال الدراقطني في العلل [٨١٢]: وَسُئِلَ عَنْ حَديثِ أبي عَبيدة، عَنْ عبد الله (قُلْنا لِرَسولِ الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٥]، وَكيف ذَلِكَ؟ قال: يُدْخِلُ النّورَ فيه فَيُفْسَحُ لَه، قال: وَما عَلامة ذَلِكَ؟ قال: التّجافي عَنْ دارِ الغرورِ، والإنابة إلى دارِ الخُلودِ، والاِستِعْدادِ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزولِه) فَقال: يَرْويه عمرو بن مُرّة، واخْتُلِفَ عَنْه، فَرَواه مالِكُ بن مِغْوَلٍ، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ عَبيدة، عَنْ عبد الله، قاله عبد الله بن محمد بن المُغيرة عَنْه، وَتَفَرَّدَ بذَلِكَ، وَرَواه زَيْدُ بن أبي أُنَيْسة، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد الله، قاله أبو عبد الرّحيم، عَنْ زَيْدٍ، وَخالفه يَزيدُ بن سِنانٍ، فَرَواه عَنْ زَيْدٍ، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ عبد الله بن الحارِثِ، عَنْ عبد الله بن مَسْعودٍ، وَقال وَكيعٌ: عَنِ المسْعودي، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد الله، وَكُلُّها وَهِمٌ، والصّوابُ عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي جَعْفَرٍ عبد الله بن المِسْوَرِ مُرْسَلاً، عَنِ النبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، كَذَلِكَ قاله الثّوْري، وَعبد الله بن المِسْوَرِ بن عَوْنِ بن جَعْفَرِ بن أبي طالِبٍ هَذا مَتْروكٌ. اهـ

(٣) [ضعيف] وهو المحفوظ وانظر التعليق قبله.

(٤) [ضعيف] شيخا المصنف ضعيفان.

السُّدِّيّ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾: أمّا ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾: فيوسّع صَدْره لِلإسْلام(١).

١٣٨٧٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ بلا إله إلا الله(٢).

١٣٨٧١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ ابن جُرَيْج قِراءة: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ بـ(لا إلَه إلا اللّه)، يَجْعَل لَها في صَدْره مُتَّسَعًا(٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَمَنْ أرادَ اللّه إضْلاله عَنِ سَبيل الهُدَى يَشْغَلُهُ بكُفْرِه وَصَدِّه عَنِ سَبيله، وَيَجْعَل صَدْره بخِذْلانِه وَغَلَبة الكُفْر عليه حَرَجًا.

والحرَج: أشَدُّ الضّيق، وَهوَ الذي لا يَنْفُذه مِن شِدّة ضيقه، وَهوَ هَهُنا الصّدْر الذي لا تَصِلُ إلَيْه المَوْعِظة وَلا يَدْخُلُه نور الإيمان لِرَيْنِ الشِّرْك عليه. وَأصْله مِن الحرَج: والحرَج جَمْع حَرَجة، وَهيَ الشّجَرة المُلْتَفّ بها الأشْجار، لا يَدْخُل بَيْنها وَبَيْنها شَيْء لِشِدّةِ التِفافها بها. كَما:

١٣٨٧٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: ثَنا عبد اللّه بن عَمّار - رَجُل مِن أهل اليمَن - عَنِ أبي الصَّلْت الثّقَفيّ أنّ عُمَر بن الخطّاب رَحْمة اللّه عليه قَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنَصْبِ الرّاء. قال: وَقَرَأ بعض مَنْ عنده مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: (ضَيِّقًا حَرِجًا). قال صَفْوان: فَقال عُمَر: ابْغوني رَجُلاً مِن كِنانة واجْعَلوه راعيًا، وَلْيَكُنْ مُدْلِجيًا قال: فَأتَوْه به، فَقال له عُمَر: يا فَتَى ما الحرَجة؟ قال: الحرَجة فينا: الشّجَرة تَكون بَيْن الأشْجار التي لا تَصِل إلَيْها راعية وَلا وَحْشيّةٌ وَلا شَيْء، قال: فَقال عُمَر: كَذَلِكَ قَلْب المُنافِق، لا يَصِل إلَيْه شَيْء مِن الخيْر(٤).

١٣٨٧٣- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ يَقول: مَنْ أرادَ اللّه أنْ يُضِلَّه يُضَيِّقُ عليه صَدْره حَتّى يَجْعَل الإسْلام عليه ضَيِّقًا، والإسْلامُ واسِعٌ، وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يَقول: ما جَعَلَ عَلَيْكم في الإسْلام مِن ضيق(٥).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: شاكًّا.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٨٧٤- حَدَّثَنا عِمْران بن موسَى، قال: ثَنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثَنا حميد، عَنِ مُجاهِد: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال: شاكًّا[١].

١٣٨٧٥- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ أمَّا ﴿حَرَجًا﴾ فَشاكًّا[٢].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: مُلْتَبِسًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٨٧٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال: ﴿ضَيِّقًا﴾: مُلْتَبِسًا[٣].

١٣٨٧٧- حَدَّثَنا عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ الحسَن، عَنِ قَتادة أنّه كانَ يَقْرَأ: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ يَقول: مُلْتَبِسًا[٤].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه أنّه مِن شِدّة الضّيق لا يَصِل إلَيْه الإيمان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٨٧٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ حَبيب بن أبي عَمْرة، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال: لا يَجِد مَسْلَكًا إلا صُعُدًا[٥].

١٣٨٧٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال: لَيْسَ لِلْخَيْرِ فيه مَنْفَذ[٦].

١٣٨٨٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ مَعْمَر، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ مِثْله[٧].

١٣٨٨١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بلا إلَه إلا اللّه، لا يَجِد لَها في صَدْره مَساغًا[٨].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] عم عبد الصمد الحسين بن الحسن بن عطية العوفي وأبوه الحسن، ضعيفان.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٣٨٨٢- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المُبارك، عن ابن جُرَيج قِراءة، في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا﴾ بلا إله إلا الله، حتى لا يستطيع أن تدخُلَهُ (١).

واختلفت القرأة في قِراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بفتح الحاء والرّاء مِن: ﴿حَرَجًا﴾. وهيَ قِراءة عامّة المكّيّين والعِراقيّين، بمعنى جمع حَرَجَةٍ، على ما وَصَفت.

وقرأ ذلك عامّة قرأة المدينة: (ضَيِّقًا حَرِجًا) بفتح الحاء وكسر الرّاء.

ثمّ اختلف الذين قرءوا ذلك في معناه، فقال بعضهم: هوَ بمعنى الحَرَج، وقالوا: الحَرَج بفتح الحاء والرّاء. والحَرِج بفتح الحاء وكسر الرّاء بمعنى واحِد، وهُما لُغتانِ مشهورتانِ، مِثل الدَّنَفِ والدَّنِفِ، والوَحَدِ والوَحِدِ، والفَرَدِ والفَرِدِ.

وقال آخرونَ مِنهُم: بَلْ هوَ بمعنى الإثم مِن قولهم: فُلان آثِم حَرِج. وذُكِرَ عَنِ العرب سَماعًا مِنها: حَرِجٌ عَلَيْك ظُلْمي، بمعنى: ضِيقٌ وإثْمٌ.

والقول عندي في ذلك أنّهُما قِراءتانِ مشهورتانِ، ولُغتانِ مُستفيضتانِ بمعنى واحِد، وبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فهوَ مُصيب؛ لاتّفاقِ معنيَيْهِما، وذلك كما ذكرنا مِن الرِّوايات عَنِ العرب في الوَحَد والفَرَد بفتح الحاء مِن الوَحَد والرّاء مِن الفَرَد وكسرهما، بمعنى واحِد.

وأمّا (الضَّيِّقُ)، فإنّ عامّة القرأة على فتح ضادِه وتشديد يائِه، خلا بعض المكّيّين فإنّه قرأه: (ضَيْقًا) بفتح الضّاد وتسكينَ الياء وتخفيفه.

وقد يتّجِه لِتسكينِه ذلك وجهانِ: أحدهما، أنْ يكون سكّنه وهوَ ينوي معنى التّحريك والتّشديد، كما قيلَ: هَيْنٌ لَيْنٌ، بمعنى: هَيِّنٌ لَيِّنٌ.

والآخر، أنْ يكون سكّنه بنيّةِ المصدَر، مِن قولهم: ضاقَ هذا الأمر يَضيق ضَيْقًا، كما قال رُؤْبة:

قد عَلِمْنا عندَ كُلِّ مَأزِقِ
ضَيْقٍ بوَجْهِ الأمرِ أو مُضَيَّقِ (٢)

ومِنه قول الله: ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]. وقال رُؤْبة أيضًا:

وشَفَّها اللَّوْحُ بمَأزولٍ ضَيَقْ (٣)

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [الرجز] القائل: نسبه الطبري لرؤبة، ولم أجده في ديوانه ولا في أي مكان آخر. اللغة: (مأزق): (أزق): الأزْقُ: الأزْلُ، وهو الضيق في الحرب. أزَق يأزِقُ أزْقًا، والمأزِق: الموضع الضيِّق الذي يقتتلون فيه. قال اللحياني: (وكذلك مَأزِق العيش، ومنه سمي موضع الحرب مَأزِقًا، والجمع: المآزِق، مفعِل من الأزْق)، الفراء: (تأزَّق صدري وتأزَّل، أي ضاق). المعنى: يقول الشاعر: لقد علمنا عند كل شدة ضيق وقبض في الأمور كلها.

(٣) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (شفها): أنحل جسمها، وأذهب شحمها. (اللوْح): وهو العطش الذي يلوح الجسم، أي: يغيِّره. (مأزول): (أزْل): وهو الضيق والجدب وشدة الزمان. المعنى: يتكلم الشاعر عن ناقته فيقول: قد أنحل جسمها وأذهب قوتها العطش، عندما حلت بمرعى جدب.

بِمَعْنَى: ضَيِّق. وَحُكِيَ عَنِ الكِسائيّ أنّه كانَ يَقول: الضِّيق بالكسْرِ: في المعاش والموْضِع، وَفي الأمْر الضّيْق.

وَفي هَذِه الآية أبْيَنُ البيان لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِها عَنِ أنّ السّبَب الذي به يُوصَلُ إلى الإيمان والطّاعة غيرُ السّبَب الذي به يُوصَل إلى الكُفْر والمعْصية، وَأنَّ كِلا السّبَبَيْنِ مِن عند اللّه، وَذَلِكَ أنّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ عَنِ نَفْسه أنّه يَشْرَحُ صَدْر مَنْ أرادَ هِدايَته لِلْإسْلام، وَيَجْعَل صَدْر مَنْ أرادَ إضْلاله ضَيِّقًا عَنِ الإسْلام حَرَجًا، كَأنّما يَصَّعَّد في السّماء. وَمَعْلوم أنّ شَرْح الصّدْر لِلْإيمانِ خِلاف تَضْييقه لَه، وَأنّه لَوْ كانَ يُوصَل بتَضْييقِ الصّدْر عَنِ الإيمان إلَيْه، لَمْ يَكُنْ بَيْن تَضْييقه عَنْه وَبَيْن شَرْحه له فَرْق، وَلَكانَ مَنْ ضُيِّقَ صَدْرُه عَنِ الإيمان قد شُرِحَ صَدْره له، وَمَنْ شُرِحَ صَدْره له فَقد ضُيِّقَ عَنْه، إذْ كان مَوْصولاً بكُلِّ واحِد مِنْهُما - أعْني مِن التّضْييق والشّرْح - إلى ما يوصَل به إلى الآخَر. وَلَوْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أنْ يَكون اللّه قد كانَ شَرَحَ صَدْر أبي جَهْل لِلْإيمانِ به وَضَيَّقَ صَدْر رَسول اللّه ﷺ عَنْه، وَهَذا القوْل مِن أعْظَم الكُفْر باللّه. وَفي فَساد ذَلِكَ أنْ يَكون كَذَلِكَ الدّليل الواضِح عَلَى أنّ السّبَب الذي به آمَنَ المُؤْمِنونَ باللّه وَرُسُله وَأطاعَه المُطيعونَ، غير السّبَب الذي كَفَرَ به الكافِرونَ باللّه وَعَصاه العاصونَ، وَأنّ كِلا السّبَبَيْنِ مِن عند اللّه وَبيَدِه؛ لِأنّه أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّه هوَ الذي يَشْرَحُ صَدْر هَذا المُؤْمِنِ به لِلْإيمانِ إذا أرادَ هِدايَته، وَيُضَيِّق صَدْر هَذا الكافِر عَنْه إذا أرادَ إضْلاله.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾

وَهَذا مَثَل مِنَ اللّه تعالى ذِكْرُه ضَرَبَه لِقَلْبِ هَذا الكافِر في شِدّة تَضْييقه إيّاه عَنِ وُصوله إلَيْه، مِثْل امْتِناعه مِن الصُّعود إلى السّماء وَعَجْزه عَنْه؛ لِأنّ ذَلِكَ لَيْسَ في وُسْعه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأْويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٨٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يَقول: مَثَلهُ كَمَثَلِ الذي لا يَسْتَطيع أنْ يَصْعَد في السّماء[(١)].

١٣٨٨٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ مَعْمَر، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ، مِثْله[(٢)].

١٣٨٨٥- **وَبِه قال:** أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ ابن جُرَيْج قِراءةً: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: بلا إلَه إلا اللّه حَتّى لا يَسْتَطيع أنْ تَدْخُلَه، ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن شِدّة ذَلِكَ عليه[(٣)].

١٣٨٨٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، مِثْله.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٣٨٨٧- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن ضيق صَدْره [(١)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْه عامّة قَرَأة أهل المدينة والعِراق: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ بمَعْنَى: يَتَصَعَّد، فَأدْغَموا التّاء في الصّاد؛ فَلِذَلِكَ شَدَّدوا الصّاد.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض الكوفيّينَ: (يَصَّاعَدُ) بمَعْنَى: يَتَصاعَد، فَأدْغَمَ التّاء في الصّاد وَجَعَلَها صادًا مُشَدَّدة.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة المكّيّينَ: (كَأنّما يَصْعَدُ) مِن: صَعِدَ يَصْعَدُ.

وَكُلّ هَذِه القِراءات مُتَقارِبات المعاني وَبِأيِّها قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب، غير أنّي أخْتار القِراءة في ذَلِكَ بقِراءةِ مَنْ قَرَأه: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ بتَشْديدِ الصّاد بغيرِ ألِف، بمَعْنَى: يَتَصَعَّدُ، لِكَثْرةِ القرأة بها، وَلِقيلِ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْه: ما تَصَعَّدَني شَيْءٌ ما تَصَعَّدَتْني خُطْبةُ النّكاح.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: كَما يَجْعَل اللّه صَدْر مَنْ أرادَ إضْلاله ضَيِّقًا حَرَجًا، كَأنّما يَصَّعَّد في السّماء مِن ضيقه عَنِ الإيمان، فَيَجْزيه بذَلِكَ، كَذَلِكَ يُسَلِّط اللّه الشّيْطان عليه وَعَلَى أمْثاله مِمَّنْ أبَى الإيمان باللّه وَرَسوله، فَيُغْويه وَيَصُدُّه عَنِ سَبيل الحقّ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الرِّجْس)؛ فَقال بعضهمْ: هوَ كُلُّ ما لا خَيْر فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٨٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَنِ عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾: ما لا خَيْر فيهِ [(٢)].

١٣٨٨٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَحيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: ما لا خَيْر فيهِ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾: العذاب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٩٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: الرِّجْس: عَذابُ اللّه [(٤)].

وَقال آخَرونَ: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾: الشّيْطان.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٨٩١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿الرِّجْسَ﴾ قال: الشَّيْطان[(١)].

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بلُغاتِ العرَب مِن الكوفيّينَ يَقول: الرِّجْسُ والنِّجْسُ لُغَتانِ. وَيَحْكِي عَنِ العرَب أنّها تَقول: ما كانَ رِجْسًا، وَلَقد رَجُسَ رَجاسَةً، وَنَجُسَ نَجاسَة.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْريّينَ يَقول: الرِّجْس والرِّجْز سَواء، وَهُما العذاب.

والصّواب في ذَلِكَ مِن القوْل عندي ما قاله ابن عَبّاس، وَمَنْ قال: إنّ الرِّجْسَ والنِّجْسَ واحِدٌ؛ لِلْخَبَرِ الذي رُويَ عَنِ رَسول اللَّه ﷺ أنّه كانَ يَقول إذا دَخَلَ الخلاء: «**اللَّهُمَّ إنّي أعوذ بك مِن الرِّجْس النِّجْس، الخبيث المُخْبِث، الشّيْطان الرّجيم**».

١٣٨٩٢- حَدَّثَني بذَلِكَ عبد الرّحْمَن بن البَخْتَريّ الطّائيُّ، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيُّ، عَنِ إسْماعيل بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن وَقَتادة، عَنِ أنَس، عَنِ النَّبيّ ﷺ[(٢)].

وَقد بَيَّنَ هَذا الخبَر أنّ الرِّجْسَ هوَ النِّجْسُ القَذِرُ الذي لا خَيْر فيه، وَأنّه مِن صِفة الشّيْطان.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح دون قوله: (الرجس النجس)] فهي زيادة من إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف يعتبر به. قال ابن أبي حاتم في العلل [١٣]: فحديث إسماعيل بن مُسلِم، يزيد فيه: الرِّجسُ النجسُ؟ قال: وإسماعيل ضعيف، فأرى أن يُقال: الرجسُ النجسُ الخبيثُ المخبّثُ الشيطانُ الرجيم، فإنّ هذا دعاءٌ. اهـ وأصل الحديث في الصحيحين بدون هذه الزيادة ولها شواهد منها:

حديث أبي أمامة - رضي الله عنه -. أخرجه ابن ماجه (٢٩٩) وغيره من طريق يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة مرفوعًا: «لا يعجزن أحدكم إذا دخل مرفقه أن يقول: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس، الخبيث المخبث الشيطان الرجيم». وعبيد الله بن زحر الإفريقي له مَناكير، ضعفه أحمد، وَقال النسائي: لا بَأس به. وعَن عَلِيّ بن يزيد وَهو الألهاني قد ضعفه جماعة.

ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أخرجه الطبراني في (الدعاء) من طريق حبان بن علي، عن إسماعيل بن رافع، عن دويد، وهو ابن عمر، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعًا... فذكره، وحبان بن علي وإن كان ضعيفًا فإنه أمثل من شيخه إسماعيل بن رافع؛ فقد تركه النسائي وابن خراش والدارقطني. وقال ابن معين، وعمرو بن علي، وأبو حاتم: منكر الحديث. والأكثر ون على تضعيفه.

ومنها حديث علي بن أبي طالب وبريدة بن الحصيب، رضي الله عنهما. أخرجه ابن عدي في (الكامل) (٢/ ٧٩٤) من طريق حفص بن عمر بن ميمون، عن المنذر بن ثعلبة، عن علباء بن أحمر، عن علي بن أبي طالب. وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه.... فذكره. قال ابن عدي: وهذا الحديث قد جمع فيه صحابيين، عليًا، وبريدة، وجميعًا غريبان في هذا الباب، وما أظن رواه غير حفص بن عمر هذا، ولحفص بن عمر الفرخ أحاديث غير هذا، وعامة حديثه غير محفوظ، وأخاف أن يكون ضعيفًا كما ذكره النسائي) أ. هـ. وحفص هذا الأكثرون على تضعيفه، بل تركه الدارقطني. وقال ابن معين والنسائي: ليس بثقة.

فالحاصل: أن الحديث من جميع وجوهه ضعيف. وانظر البدر المنير [٢/ ٣٩٣]، والنافلة في الأحاديث الضعيفة [١٩] والعلم عند الله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَهَذا الذي بَيَّنّا لَك يا محمد في هَذِه السّورة وَغيرها مِن سوَر القُرْآن، هوَ ﴿صِرَٰطُ رَبِّكَ﴾ يقول: طَريق رَبِّك وَدينه الذي ارْتَضاه لِنَفْسِه دينًا وَجَعَلَه مُسْتَقيمًا لا اعْوِجاج فيه، فاثْبُتْ عليه وَحَرِّمْ ما حَرَّمْته عَلَيْك وَأحْلِلْ ما أحْلَلْته لَك، فَقد بَيَّنّا الآيات والحُجَج عَلَى حَقيقة ذَلِكَ وَصِحَّته ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ يقول: لِمَنْ يَتَذَكَّر ما احتَجَّ اللَّه به عليه مِن الآيات والعِبَر، فَيَعْتَبِر بها. وَخَصَّ بها الذينَ يَتَذَكَّرونَ؛ لِأنّهم هم أهل التَّمْييز والفَهْم وَأولو الحِجا والفضْل، فَقيلَ: ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٨٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ يَعْني به: الإسْلام (١).

القول في تأويل قوله: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿لَهُمْ﴾ لِلْقَوْم الذينَ يَذَّكَّرونَ آيات اللَّه فَيَعْتَبِرونَ بها وَيوقِنونَ بدَلالَتِها عَلَى ما دَلَّتْ عليه مِن تَوْحيد اللَّه، وَمِنَ نُبوّة نَبيّه محمد ﷺ، وَغيرِ ذَلِكَ، فَيُصَدِّقونَ بما وَصَلوا بها إلى عِلْمِه مِن ذَلِكَ.

وَأمّا ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ فَهيَ دار اللَّه التي أعَدَّها لِأوْليائِه في الآخِرة جَزاءً لَهم عَلَى ما أبْلَوْا في الدُّنْيا في ذات اللَّه وَهيَ جَنّتُه. والسَّلام: اسم مِن أسْماء اللَّه تعالى، كَما قال السُّدّيّ.

١٣٨٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: اللَّه هوَ السّلام، والدّار الجنّة (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ فَإنّه يَقول: واللَّه ناصِر هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ يَذَّكَّرونَ آياتِ اللَّه، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يَعْني: جَزاء بما كانوا يَعْمَلونَ مِن طاعة اللَّه، وَيَتَّبِعونَ رِضْوانَه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾: وَيَوْم يَحْشُر هَؤُلاءِ العادِلينَ باللَّه الأوْثان والأصْنام وَغيرَهمْ مِن المُشْرِكينَ، مَعَ أوْليائِهم مِن الشّياطين الذينَ كانوا يُوحُونَ إلَيْهم زُخْرُف القَوْل غُرورًا لِيُجادِلوا به المُؤْمِنينَ، فَيَجْمَعهم جَميعًا في مَوْقِف القيامة، يَقول لِلْجِنّ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ﴾ وَحَذَفَ (يَقول لِلْجِنّ)، مِن الكلام؛ اكْتِفاء بدَلالَةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عليه مِنْه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَعَنَى بقوله: ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ استكثرتُم مِن إضلالهم وَإغوائِهِم. كما:

١٣٨٩٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ يَعْني: أضْلَلْتُمْ مِنهم كَثيرًا[(١)].

١٣٨٩٦- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ قال: قد أضْلَلْتُمْ كَثيرًا مِن الإنس[(٢)].

١٣٨٩٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللّه: ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ قال: كَثُرَ مَنْ أغْوَيْتُم[(٣)].

١٣٨٩٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٣٨٩٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَنِ مَعْمَر، عَنِ الحسَن: ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ يقول: أضْلَلْتُمْ كَثيرًا مِن الإنس[(٥)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: فَيُجيب أوْلياء الجِنّ مِن الإنس، فَيَقولونَ: رَبّنا استَمْتَعَ بعضُنا ببعضٍ في الدُّنْيا.

فَأمّا استِمْتاع الإنس بالجِنّ، فكانَ كما:

١٣٩٠٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ قال: كانَ الرّجُل في الجاهِليّة يَنْزِل الأرض فَيَقول: أعوذ بكَبيرِ هَذا الوادي! فَذَلِكَ استِمْتاعُهُمْ، فاعْتَذَروا يَوْم القيامة[(٦)].

وَأمّا استِمْتاع الجِنّ بالإنْسِ، فَإنّه كانَ فيما ذُكِرَ، ما يَنال الجِنُّ مِن الإنس مِن تَعْظيمهمْ إيّاهم في استِعاذَتِهم بهِمْ، فَيَقولونَ: قد سُدْنا الجِنَّ والإنس.

القول في تأويل قوله: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: قالوا: وَبَلَغْنا الوقْت الذي وَقَّتَّ لِمَوْتِنا، وَإنّما يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ أنّهم

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قالوا: استَمْتَعَ بعضنا ببعضٍ أيّامَ حَياتِنا إلى حالِ مَوْتِنا. كَما:

١٣٩٠١- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا قوله: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ فالموْت [(١)].

القوْل في تَأويل قوله:

﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه عَمّا هوَ قائِل لِهَؤُلاءِ الذينَ يَحْشُرُهم يَوْم القيامة مِن العادِلينَ به في الدُّنْيا الأوْثان وَلِقُرَنائِهم مِن الجِنّ، فَأَخْرَجَ الخبَر عَمّا هوَ كائِن مُخْرَج الخبَر عَمّا كانَ لِتَقَدُّم الكلام قَبْله بمَعْناه والمُراد مِنْه، فَقال: قال اللَّه لِأوْلياءِ الجِنّ مِن الإنْس الذينَ قد تَقَدَّمَ خَبَره عَنْهُمْ: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ يَعْني: نارُ جَهَنّم، ﴿مَثْوَىٰكُمْ﴾ الذي تَثْوونَ فيه، أيْ: تُقيمونَ فيه.

والمثْوَى: هوَ المفْعَل، مِن قولهمْ: ثَوَى فُلان بمَكانِ كَذا: إذا أقامَ فيه.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ يَقول: لابِثينَ فيها، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يَعْني: إلا ما شاءَ اللَّه مِن قدر مُدَّة ما بَيْن مَبْعَثهمْ مِن قُبورهمْ إلى مَصيرهمْ إلى جَهَنّم، فَتلك المُدّة التي استَثْناها اللَّه مِن خُلودِهم في النّار، ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره في خَلْقه، وَفي تَصْريفه إيّاهم في مَشيئته مِن حال إلى حال وَغير ذَلِكَ مِن أفْعاله، ﴿عَلِيمٌ﴾ بعَواقِب تَدْبيره إيّاهُمْ، وَما إلَيْه صائِرةُ أمْرهمْ مِن خَيْر وَشَرّ.

وَرُوِيَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَتَأوَّل في هَذا الاسْتِثْناء: أنّ اللَّه جَعَلَ أمْر هَؤُلاءِ القوْم في مَبْلَغ عَذابه إيّاهم إلى مَشيئته.

١٣٩٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ قال: إنَّ هَذِه الآيَةَ آيَةٌ لا يَنْبَغي لِأحَدٍ أنْ يَحْكُم عَلَى اللَّه في خَلْقه؛ لا يُنْزِلُهم جَنَّة وَلا نارًا [(٢)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل: ﴿نُوَلِّى﴾ فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: نَجْعَل بعضَهمْ لِبعض وَليًّا عَلَى الكُفْر باللَّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٩٠٣- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: ثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ وَإنّما يوَلّي اللَّه بَيْن النّاس بأعْمالِهِمْ، فالمُؤْمِنُ وَليّ المُؤْمِن أين كانَ، وَحَيْثُ كانَ، والكافِر وَليّ الكافِر، أيْنَما كانَ، وَحَيْثُما كانَ، لَيْسَ الإيمان بالتَّمَنّي وَلا بالتَّحَلّي [(٣)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخرونَ: مَعْناه: نُتْبِعُ بعضَهم بعضًا في النَّار؛ مِن الموالاة، وَهوَ المُتابَعة بَيْن الشَّيْء والشَّيْء، مِن قول القائِل: والَيْتُ بَيْن كَذا وَكَذا. إذا تابَعْتَ بَيْنَهُما.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٩٠٤- حَدَّثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ في النّار يَتْبَع بعضهمْ بعضًا (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: نُسَلِّط بعض الظَّلَمة عَلَى بعض.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٩٠٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ قال: ظالِمي الجِنّ وَظالِمي الإنْس. وَقَرَأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] قال: نُسَلِّط ظَلَمة الجِنّ عَلَى ظَلَمة الإنْس (٢).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّواب، قولُ مَنْ قال: مَعْناه: وَكَذَلِكَ نَجْعَل بعض الظّالِمينَ لِبعضٍ أوْلياء؛ لِأنّ اللّه ذَكَرَ قَبْل هَذِه الآية ما كانَ مِن قول المُشْرِكينَ، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، وَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّ بعضهمْ أوْلياء بعض، ثُمَّ عَقَّبَ خَبَرَه ذَلِكَ بخَبَرِهِ عَنِ أنّ وِلاية بعضهمْ بعضًا بتَوْليَتِه إيّاهُمْ، فَقال: وَكَما جَعَلْنا بعض هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن الجِنّ والإنْس أوْلياء بعض، يَسْتَمْتِع بعضهمْ ببعضٍ، كَذَلِكَ نَجْعَل بعضهمْ أوْلياء بعض في كُلّ الأُمور، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ مِن مَعاصي اللّه وَيَعْمَلونَه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾

وَهَذا خَبَر مِنْ اللّه جَلَّ ثَناؤُه عَمّا هوَ قائِل يَوْم القيامة لِهَؤُلاءِ العادِلينَ به مِن مُشْرِكي الإنْس والجِنّ، يُخْبِر أنّه يَقول لَهم تعالى ذِكْرُه يَوْمئِذٍ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾ يَقول: يُخْبِرونَكم بما أوحيَ إلَيْهم؛ مِن تَنْبيهي إيّاكم عَلَى مَواضِع حُجَجي وَتَعْريفي لَكم أدِلّتي عَلَى تَوْحيدي، وَتَصْديقِ أنْبيائي، والعمَل بأمْري والانْتِهاء إلى حُدودي. ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يَقول: يُحَذِّرونَكم لِقاء عَذابي في يَوْمكم هَذا وَعِقابي عَلَى مَعْصيَتكم إيّايَ، فَتَنْتَهوا عَنِ مَعاصيَّ.

وَهَذا مِنْ اللّه جَلَّ ثَناؤُه تَقْريع وَتَوْبيخ لِهَؤُلاءِ الكفَرة عَلَى ما سَلَفَ مِنهم في الدُّنْيا مِن الفُسوق والمعاصي، وَمَعْناه: قد أتاكم رُسُل مِنْكم يُنَبِّهونَكم عَلَى خَطَإ ما كُنْتُمْ عليه مُقيمينَ بالحُجَج البالِغة، وَيُنْذِرونَكم وَعيدَ اللّه عَلَى مُقامكم عَلَى ما كُنْتُمْ عليه مُقيمينَ، فَلَمْ تَقْبَلوا ذَلِكَ وَلَمْ تَتَذَكَّروا وَلَمْ تَعْتَبِروا.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

واختَلَفَ أهل التأويل في الجِنّ، هَلْ أُرسِلَ مِنهم إلَيهم أمْ لا؟ فَقال بعضهمْ: قد أُرسِلَ إلَيهم رُسُل كَما أُرسِلَ إلى الإنس مِنهم رُسُل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٩٠٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سُئِلَ الضَّحّاك عَنِ الجِنّ: هَلْ كانَ فيهم نَبيّ قَبْل أنْ يُبْعَث النَّبيّ ﷺ؟ فَقال: ألَمْ تَسْمَع إلى قول اللَّه: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾ يَعْني بذَلِكَ: رُسُلاً مِن الإنس وَرُسُلاً مِن الجِنّ؟ فَقالوا: بَلَى (١).

وَقال آخَرونَ: لَمْ يُرْسَلْ مِنهم إلَيهم رَسولٌ، وَلَمْ يَكُنْ له مِن الجِنّ قَطُّ رَسولٌ مُرْسَلٌ، وَإنّما الرُّسُل مِن الإنس خاصّة، فَأمّا مِن الجِنّ فالنُّذُر. قالوا: وَإنّما قال اللَّه: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ والرُّسُل مِن أحَد الفريقَيْن، كَما قال: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩] ثُمَّ قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وَإنّما يَخرُج اللُّؤلُؤ والمرْجان مِن المِلْح دونَ العذْب مِنهُما؛ وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: يَخرُج مِن بعضِهِما أوْ مِن أحَدهما. قال: وَذَلِكَ كَقولِ القائِل لِجَماعةِ أذْوُرٍ: إنّ في هَذِه الدّورِ لَشَرًّا. وَإنْ كانَ الشّرُّ في واحِدةٍ مِنهُنّ، فَيُخرِج الخبَر عَنِ جَميعِهِنّ، والمُراد به الخبَر عَنِ بعضِهِنّ، وَكَما يُقال: أكَلْت خُبْزًا وَلَبَنًا: إذا اخْتَلَطا. وَلَوْ قيلَ: أكَلْت لَبَنًا، كانَ الكلام خَطَأ؛ لِأنّ اللَّبَن يُشْرَب وَلا يُؤْكَل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٩٠٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ قال: جَمَعَهم كَما جَمَعَ قوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢] وَلا يَخرُج مِن الأنْهار حِلْية. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: هم الجِنُّ لَقُوا قَوْمَهُمْ، وَهم رُسُل إلى قَوْمِهِمْ (٢).

فَعَلَى قول ابن عَبّاس هَذا: إنَّ مِن الجِنّ رُسُلاً لِلْإنسِ إلى قَوْمِهِمْ، فَتَأويل الآية عَلَى هَذا التّأويل الذي تَأوّلَه ابن عَبّاس: ألَمْ يَأتِكم أيّها الجِنُّ والإنس رُسُل مِنْكُمْ؟ فَأمّا رُسُل الإنس، فَرُسُل مِنَ اللَّه إلَيهِمْ؛ وَأمّا رُسُل الجِنّ، فَرُسُل رُسُل اللَّه مِن بَني آدَم، وَهم الذينَ إذا سَمِعوا القُرْآن وَلَّوْا إلى قَوْمهمْ مُنْذَرينَ. وَأمّا الذينَ قالوا بقولِ الضّحّاك، فَإنّهم قالوا: إنّ اللَّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنّ مِن الجِنّ رُسُلاً أُرْسِلوا إلَيهِمْ، كَما أخْبَرَ أنّ مِن الإنس رُسُلاً أُرْسِلوا إلَيهِمْ. قالوا: وَلَوْ جازَ أنْ يَكون خَبَرُه عَنِ رُسُل الجِنّ بمَعْنَى أنّهم رُسُل الإنس، جازَ أنْ يَكون خَبَرُه عَنِ رُسُل الإنس بمَعْنَى أنّهم رُسُل الجِنّ. قالوا: وَفي فَساد هَذا المعْنَى ما يَدُلُّ عَلَى أنّ الخبَرَيْنِ جَميعًا بمَعْنَى الخبَر عَنْهم أنّهم رُسُل اللَّه؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف في الخِطاب دون غيره.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنِ قول مُشْرِكي الجِنّ والإنْس عند تَقْريعِه إيّاهم بقولِه لَهم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ أنهم يقولونَ ﴿شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا﴾ بأنّ رُسُلَك قد أتَتْنا بآياتِك، وَأنْذَرَتْنا لِقاء يَوْمِنا هَذا، فَكَذَّبناها وَجَحَدْنا رِسالَتها، وَلَمْ نَتَّبِع آياتِك وَلَمْ نُؤْمِنَ بها.

قال اللَّه خَبَرًا مُبْتَدأ: وَغَرَّتْ هَؤُلاءِ العادِلينَ باللَّه الأوْثان والأصْنام وَأوْلياءَهم مِن الجِنّ - ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾. يَعْني: زينة الحياة الدُّنْيا، وَطَلَب الرّياسة فيها والمُنافَسة عليها، أنْ يُسْلِموا لِأمْرِ اللَّه فَيُطيعوا فيها رُسُلَه، فاستَكْبَروا وَكانوا قَوْمًا عالينَ، فاكْتَفَى بذِكْرِ الحياة الدُّنْيا مِن ذِكْر المعاني التي غَرَّتْهم وَخَدَعَتْهم فيها؛ إذْ كانَ في ذِكْرِها مُكْتَفًى عَنِ ذِكْرِ غيرِها؛ لِدَلالةِ الكلام عَلَى ما تُرِكَ ذِكْره، يَقول اللَّه تعالى: ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ يَعْني: هَؤُلاءِ العادِلينَ به يَوْم القيامة، ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا﴾ في الدُّنْيا ﴿كَافِرِينَ﴾ به وَبِرُسُلِه؛ لِتَتِمَّ حُجّة اللَّه عليهم، بإقْرارِهم عَلَى أنْفُسهمْ بما يوجِب عليهم عُقوبَته وَأليم عَذابه.

القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ أيْ: إنّما أرسَلْنا الرُّسُل يا محمد إلى مَنْ وَصَفْتُ أمْرَهُ، وَأعْلَمْتُكَ خَبَرَهُ مِن مُشْرِكي الإنْس والجِنّ يَقُصّونَ عليهم آياتي، وَيُنْذِرونَهم لِقاءَ يوم مَعادِهم إلَيّ، مِن أجْلِ أنّ رَبَّك لَمْ يَكُنْ مُهْلِكَ القُرَى بظُلْم.

وَقد يَتَّجِه مِن التّأويل في قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ وَجْهانِ: أحَدُهُما: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ أيْ: بشِرْك مَنْ أشْرَكَ، وَكُفْر مَنْ كَفَرَ مِن أهلها، كَما قال لُقْمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ يَقول: لَمْ يَكُنْ يُعاجِلُهم بالعُقوبةِ حَتّى يَبْعَث إلَيْهم رُسُلاً تُنَبِّههم عَلَى حُجَج اللَّه عليهِمْ، وَتُنْذِرُهم عَذابَ اللَّه يَوْم مَعادِهم إلَيْه، وَلَمْ يَكُنْ بالذي يَأخُذُهم غَفْلة فَيَقولوا: ما جاءَنا مِن بَشير وَلا نَذير.

والآخَر: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ يَقول: لَمْ يَكُنْ ليُهْلِكَهم دون التّنْبيه والتّذْكير بالرُّسُلِ والآيات والعِبَر، فَيَظْلِمهم بذَلِكَ، واللَّه غير ظَلّام لِعَبيده.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ عندي القوْل الأوّل؛ أنْ يَكون مَعْناه: أنْ لَمْ يَكُنْ ليُهْلِكهم بشِرْكِهم دون إرْسال الرُّسُل إلَيْهم والإعْذار بَيْنَه وَبَيْنَهُمْ؛ وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ عَقيب قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ فَكانَ في ذَلِكَ الدّليل الواضِح عَلَى أنّ نَصّ قولِه: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ إنّما هوَ إنّما فَعَلْنا ذَلِكَ مِن أجْل أنّا لا نُهْلِك القُرَى بغيرِ تَذْكير وَتَنْبيهٍ.

وَأمّا قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فَإنّه يَجوز أنْ يَكون نَصْبًا، بمَعْنَى: فَعَلْنا ذَلِكَ، وَيَجوز أنْ يَكون رَفْعًا

بمَعْنَى الابْتِداء، كَأنّه قال: ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَأمّا ﴿أَن﴾ فَإنّها في مَوْضِع نَصْب بمَعْنَى: فَعَلْنا ذَلِكَ مِن أجْلِ أنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّك مُهْلِكَ القُرَى، فَإذا حُذِفَ ما كانَ يَخْفِضُها تَعَلَّقَ بها الفِعْل فَنُصِبَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٣٢﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلِكُلِّ عامِلٍ في طاعة اللّه أوْ مَعْصيَته مَنازِلُ وَمَراتِبُ مِن عَمَلِه، يُبَلِّغه اللّه إيّاها، وَيُثيبُه بها، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَكُلّ ذَلِكَ مِن عَمَلِهم يا محمد بعِلْمٍ مِن رَبّك، يُحْصيها وَيُثْبِتُها لَهم عندَه؛ ليُجازيَهم عليها عند لِقائِهم إيّاه وَمَعادِهم إلَيْه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَرَبُّك يا محمد الذي أمَرَ عِباده بما أمَرَهم به وَنَهاهم عَمّا نَهاهم عَنْه، وَأثابَهم عَلَى الطّاعةِ وَعاقَبَهم عَلَى المعْصية، الغنيُّ عَنِ عِبادِه، الذينَ أمَرَهم بما أمَرَ وَنَهاهم عَمّا نَهَى، وَعَنِ أعْمالِهم وَعِبادَتِهم إيّاه، وَهم المُحْتاجونَ إلَيْه؛ لِأنَّ بيَدِه حَياتَهم وَمَماتَهم وَأرزاقَهم وَأقْواتَهم، وَنَفْعَهم وَضَرَّهَمْ، يَقول عَزَّ ذِكْره: فَلَمْ أخْلُقْهُم يا محمد، وَلَمْ آمُرْهم بما أمَرْتُهمْ به وَأنْهَهم عَمّا نَهَيْتهمْ عَنْه، لِحاجةٍ لي إلَيْهم وَلا إلى أعْمالِهِمْ، وَلَكِنْ لِأتَفَضَّلَ عليهم برَحْمَتي وَأُثيبَهم عَلَى إحْسانِهم إنْ أحْسَنوا، فَإنّي ذو الرّأفةِ والرّحْمةِ.

وَأمّا قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ فَإنّه يَقول: إنْ يَشَأ رَبُّك يا محمد الذي خَلَقَ خَلْقَه لِغيرِ حاجةٍ مِنْه إلَيْهم وَإلى طاعَتِهم إيّاه ﴿يُذْهِبْكُمْ﴾ يَقول: يُهْلِك خَلْقَه هَؤُلاءِ الذينَ خَلَقَهم مِن وَلَدِ آدَم ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ يَقول: وَيَأتِ بخَلْقٍ غيرِكُمْ، وَأُمَم سِواكم يَخْلُفونَكم في الأرضِ ﴿مِنۢ بَعْدِكُم﴾ يَعْني: مِن بَعْدِ فَنائِكم وَهَلاكِكُمْ، ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ كَما أحْدَثكم وابْتَدَعَكم مِن بَعْد خَلْق آخَرينَ كانوا قَبْلَكُمْ.

وَمَعْنَى ﴿مِنۢ﴾ في هَذا المَوْضِع: التّعْقيب، كَما يُقال في الكلام: أعْطَيْتُك مِن دينارك ثَوْبًا، بمَعْنَى: مَكان الدِّينار ثَوْبًا، لا أنّ الثّوْب مِن الدّينار بعضٌ، كَذَلِكَ الذينَ خوطِبوا بقولِه: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم﴾ لَمْ يُرِدْ بإخْبارِهم هَذا الخبَر أنّهم أُنْشِئوا مِن أصْلاب قَوْم آخَرينَ، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ ما ذَكَرْنا مِن أنّهم أُنْشِئوا مَكان خَلْقٍ خَلَف قَوْم آخَرينَ قد هَلَكوا قَبْلهمْ.

والذُّرّيّة الفُعْليّة مِن قول القائِل: ذَرَأ اللّه الخلْق، بمَعْنَى: خَلَقَهم فَهوَ يَذْرؤهُمْ، ثُمَّ ترَكَ الهمْزة فَقيلَ: ذَرا اللّه. ثُمَّ أخْرَجَ الفُعليَّةَ منه بغيرِ هَمْزٍ عَلَى مِثال العُلِّيَّةِ.

وَقد رُوِيَ عَنِ بعض المُتَقَدِّمينَ أنّه كانَ يَقْرَأ: (مِنَ ذِرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرينَ) عَلَى مِثال فِعِّيلة.

وَعَنِ آخَرَ أنّه كانَ يَقْرَؤه: (مِنَ ذَرِيَّةِ). عَلَى مِثال عَلِيَّة.

والقِراءةُ التي عليها القرأةُ في الأمْصارِ: ﴿ذُرِّيَّةِ﴾ بضَمِّ الذّال وَتَشْديد الياءِ عَلَى مِثال عُلِّيَّة.
وَقد بَيَّنّا اشْتِقاقَ ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْلُ بما أغْنَى عَنِ إعادَته هَهُنا.
وَأصْل الإنْشاء: الإحْداث، يُقال: قد أنْشَأ فُلانٌ يُحَدِّث القوْم، بمَعْنَى: ابْتَدَأ وَأخَذَ فيه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِلْمُشْرِكينَ به: أيّها العادِلونَ باللّه الأوْثانَ والأصْنامَ، إنّ الذي يوعِدُكم به رَبُّكم مِن عِقابه عَلَى إصْرارِكم عَلَى كُفْرِكم واقِعٌ بكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾. يَقول: لَنْ تُعْجِزوا رَبَّكم هَرَبًا مِنْه في الأرض فَتَفُوتوه؛ لِأنّكم حَيْثُ كُنْتُمْ في قَبْضَتِه، وَهوَ عَلَيْكم وَعَلَى عُقوبَتِكم بمَعْصيَتِكم إيّاه قادِرٌ. يَقول: فاحذَروه، وَأنيبوا إلى طاعَته قَبْل نُزول البلاءِ بكُمْ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِقَوْمِك مِن قُرَيْش، الذينَ يَجْعَلونَ مَعَ اللّه إلَهًا آخَر: ﴿ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يَقول: اعْمَلوا عَلَى حِيالِكم وَناحيَتِكُمْ. كَما:

١٣٩٠٨- حَدَّثَني عَليُّ بنُ داوُد، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يَعْني: عَلَى ناحيَتِكُمْ[1].

يُقال مِنْه: هوَ يَعْمَل عَلَى مَكانَته وَمَكِينَته.
وَقَرَأ ذَلِكَ بعضُ الكوفيّينَ: (عَلَى مَكاناتِكُمْ) عَلَى جَمْع المكانة.
والذي عليه قَرأةُ الأمْصار: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ عَلَى التَّوْحيد.
﴿إِنِّى عَامِلٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه: قُلْ لَهُمْ: اعْمَلوا ما أنْتُمْ عامِلونَ، فَإنّي عامِلٌ ما أنا عامِله مِمّا أمَرَني به رَبّي، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: فَسَوْفَ تَعْلَمونَ عند نُزول نِقْمةِ اللّه بكُمْ، أيُّنا كانَ المُحِقَّ في عَمَله، والمُصيبَ سَبيلَ الرّشادِ، أنا أمْ أنْتُمْ؟
وَقولُه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: قُلْ لِقَوْمِك: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ أمْرٌ مِنْه له بوَعيدِهم وَتَهْديدِهمْ، لا إطْلاقٌ لَهم في عَمَلِ ما أرادوا مِن مَعاصِي اللّه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾: فَسَوْفَ تَعْلَمونَ أيّها الكفَرةُ باللّه عند مُعايَنَتِكم العذاب، مَنْ الذي تَكون له عاقِبةُ الدّار مِنّا وَمِنْكُمْ. يَقول: مَنْ الذي تُعْقِبُه دُنْياه ما هوَ خَيْرٌ له مِنْها أوْ شَرٌّ مِنْها، بما قَدَّمَ فيها مِن صالِح أعْمالِه أوْ سَيِّئِها.
ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَرَ جَلَّ ثَناؤُه فَقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول: إنّه لا يُنْجِحُ وَلا يَفوز بحاجَتِه عند اللّه مَنْ عَمِلَ بخِلافِ ما أمَرَه اللّه به مِن العمَل في الدُّنْيا. وَذَلِكَ مَعْنَى ظُلْم الظّالِم في هَذا الموْضِع.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَفي ﴿مَن﴾ التي في قوله: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ﴾ وَجهانِ مِن الإعراب؛ الرّفع عَلَى الابتِداء، والنَّصب بقولِه: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ لإعمالِ العِلْم فيه.

والرّفع فيه أجْوَدُ؛ لأنّ مَعْناه: فَسَوْفَ تَعْلَمونَ أيُّنا له عاقِبة الدّار؟ فالابتِداء في ﴿مَن﴾ أصَحُّ وَأفْصَحُ مِن إعمال العِلْم فيه.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ العادِلونَ بربِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ لِرَبِّهم مِمّا ذَرَأ خالِقُهمْ، يَعْني: مِمّا خَلَقَ مِن الحرْث والأنْعام. يُقال مِنْه: ذَرَأ اللَّهُ الخلْق يَذْرَؤُهم ذَرْءًا وَذَرْوًا، إذا خَلَقَهُمْ. ﴿نَصِيبًا﴾ يَعْني: قِسْمًا وَجُزْءًا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في صِفة النَّصيب الذي جَعَلوا لِلَّه، والذي جَعَلوه لِشُرَكائِهم مِن الأوْثان والشَّيْطان؛ فَقال بعضهمْ: كانَ ذَلِكَ جُزْءًا مِن حُروثِهم وَأنْعامهمْ، يُفْرِزونَه لِهَذا، وَجُزْءًا آخر لِهَذا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٩٠٩- **حَدَّثَني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثَنا عَتّاب بن بَشير، عَنِ خُصَيْف، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كانوا إذا أدْخَلوا الطّعام فَجَعَلوه حُزَمًا، جَعَلوا مِنها لِلَّه سَهْمًا، وَسَهْمًا لِآلِهَتِهِمْ، وَكانَ إذا هَبَّتِ الرّيحُ مِن نَحْو الذي جَعَلوه لِآلِهَتِهم إلى الذي جَعَلوه لِلَّهِ رَدُّوه إلى الذي جَعَلوه لِآلِهَتِهِمْ، وَإذا هَبَّتِ الرّيحُ مِن نَحْو الذي جَعَلوه لِلَّه إلى الذي جَعَلوه لِآلِهَتِهم، أقَرُّوه وَلَمْ يَرُدُّوه، فَذَلِكَ قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١).

١٣٩١٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ قال: جَعَلوا لِلَّه مِن ثَمَراتِهم وَمالِهم نَصيبًا، ولِلشَّيْطانِ والأوْثان نَصيبًا، فَإنْ سَقَطَ مِن ثَمَرةِ ما جَعَلوا لِلَّهِ في نَصيب الشَّيْطان تَرَكُوه، وَإنْ سَقَطَ مِمّا جَعَلوه لِلشَّيْطانِ في نَصيب اللَّهِ التَقَطوه وَحَفِظوه، وَرَدُّوه إلى نَصيب الشَّيْطان، وَإنْ انْفَجَرَ مِن سِقْي ما جَعَلوه لِلَّه في نَصيب الشَّيْطان تَرَكوه، وَإنْ انْفَجَرَ مِن سِقْي ما جَعَلوه لِلشَّيْطانِ في نَصيب اللَّه سَدُّوه، فَهَذا ما جَعَلوا مِن الحُروث وَسِقْي الماء، وَأمّا ما جَعَلوا لِلشَّيْطانِ مِن الأنْعام، فَهوَ قول اللَّه: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] (٢).

١٣٩١١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي عَنِ أبيه،

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَنِ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ الآية: وَذَلِكَ أنّ أعْداءَ اللَّهِ كانوا إذا احتَرَثُوا حَرْثًا، أوْ كانَتْ لَهم ثَمَرةٌ، جَعَلوا لِلَّه مِنْها جُزْءًا، وَلِلْوَثَنِ جُزْءًا، فَما كانَ مِن حَرْثٍ أوْ ثَمَرةٍ أوْ شَيْءٍ مِن نَصيبِ الأوْثانِ حَفِظوه وَأحْصَوْه، فَإنْ سَقَطَ مِنه شَيْء فيما سُمِّيَ لِلَّه رَدُّوه إلى ما جَعَلوا لِلْوَثَنِ، وَإنْ سَبَقَهم الماء إلى الذي جَعَلوه لِلْوَثَنِ فَسَقَى شَيْئًا جَعَلوه لِلَّه، جَعَلوا ذَلِكَ لِلْوَثَنِ، وَإنْ سَقَطَ شَيْءٌ مِن الحرْث والثَّمَرة التي جَعَلوا لِلَّه فاخْتَلَطَ بالذي جَعَلوا لِلْوَثَنِ، قالوا: هَذا فَقير. وَلَمْ يَرُدُّوه إلى ما جَعَلوا لِلَّه، وَإنْ سَبَقَهم الماءُ الذي جَعَلوا لِلَّه فَسَقَى ما سُمِّيَ لِلْوَثَنِ، تَرَكوه لِلْوَثَنِ. وَكانوا يُحَرِّمونَ مِن أنْعامِهِمْ: البحيرة، والسّائِبة، والوصيلة، والحام، فَيَجْعَلونَه لِلأوْثانِ، وَيَزْعُمونَ أنّهم يُحَرِّمونَه لِلَّه، فَقال اللَّه في ذَلِكَ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ الآية[(١)].

١٣٩١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قولِ اللَّه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ قال: يُسَمُّونَ لِلَّه جُزْءًا مِن الحرْث وَلِشُرَكائِهم وَأوْثانِهم جُزْءًا، فَما ذَهَبَ به الرّيح مِمّا سَمَّوْا لِلَّه إلى جُزْءِ أوْثانِهِمْ تَرَكوه، وَما ذَهَبَ مِن جُزْءِ أوْثانِهِمْ إلى جُزْء اللَّه رَدُّوه، وَقالوا: اللَّهُ عَنِ هَذا غَنِيٌّ. والأنْعام: السّائِبة والبحيرة التي سَمَّوْا[(٢)].

١٣٩١٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، نَحْوه[(٣)].

١٣٩١٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ الآية: عَمَدَ ناسٌ مِن أهل الضَّلالة، فَجَزَّءوا مِن حُروثِهم وَمَواشيهِمْ جُزْءًا لِلَّه وَجُزْءًا لِشُرَكائِهِمْ، وَكانوا إذا خالَطَ شَيْءٌ مِمّا جَزَّءوا لِلَّه فيما جَزَّءوا لِشُرَكائِهم خَلَّوْه، فَإذا خالَطَ شَيْءٌ مِمّا جَزَّءوا لِشُرَكائِهم فيما جَزَّءوا لِلَّهِ رَدُّوه عَلَى شُرَكائِهِمْ، وَكانوا إذا أصابَتْهم السَّنَةُ استَعانوا بما جَزَّءوا لِلَّه، وَأقَرّوا ما جَزَّءوا لِشُرَكائِهِمْ، قال اللَّه: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[(٤)].

١٣٩١٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ قال: كانوا يُجَزِّئونَ مِن أمْوالِهِمْ شَيْئًا،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَيَقولونَ: هَذا لِلَّه، وَهَذا لِلأَصْنامِ التي يَعْبُدونَ. فإن ذَهَبَ بعيرٌ ممّا جَعَلوا لِشُرَكائِهم فَخالَطَ ما جَعَلوا لِلَّه رَدُّوه، وَإنْ ذَهَبَ مِمّا جَعَلوه لِلَّه فَخالَطَ شَيْئًا مِمّا جَعَلوه لِشُرَكائِهم تَرَكوه، وَإنْ أصابَتْهم سَنَةٌ أكَلوا ما جَعَلوا لِلَّه، وَتَرَكوا ما جَعَلوا لِشُرَكائِهِمْ، فَقال اللَّه: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١).

١٣٩١٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ إلى: ﴿يَحْكُمُونَ﴾ قال: كانوا يَقْسِمونَ مِن أمْوالِهِمْ قِسْمًا فَيَجْعَلونَه لِلَّه، وَيَزْرَعونَ زَرْعًا فَيَجْعَلونَه لِلَّه، وَيَجْعَلونَ لِآلِهَتِهم مِثْلَ ذَلِكَ، فَما خَرَجَ لِلآلِهةِ أنْفَقوه عليها، وَما خَرَجَ لِلَّه تَصَدَّقوا به، فَإذا هَلَكَ الذي يَصْنَعونَ لِشُرَكائِهم وَكَثُرَ الذي لِلَّه، قالوا: لَيْسَ بُدٌّ لِآلِهَتِنا مِن نَفَقة. وَأخَذوا الذي لِلَّه فَأنْفَقوه عَلَى آلِهَتِهِمْ، وَإذا أجْدَبَ الذي لِلَّه وَكَثُرَ الذي لِآلِهَتِهِمْ، قالوا: لَوْ شاءَ أزْكَى الذي لَه. فلا يَرُدُّونَ عليه شَيْئًا مِمّا لِلآلِهةِ. قال اللَّه: لَوْ كانوا صادِقينَ فيما قَسَموا لَبِئْسَ إذن ما حَكَموا أنْ يَأخُذوا مِنّي وَلا يُعْطُوني، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: النَّصيب الذي كانوا يَجْعَلونَه لِلَّه فَكانَ يَصِل مِنْه إلى شُرَكائِهم، أنّهم كانوا لا يَأكُلونَ ما ذَبَحوا لِلَّهِ حَتَّى يُسَمُّوا الآلِهة، وَكانوا ما ذَبَحوه لِلآلِهةِ يَأكُلونَه، وَلا يُسَمُّونَ اللَّهَ عليه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٩١٧- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال بن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ﴾ قال: كُلّ شَيْءٍ جَعَلوه لِلَّه مِن ذَبْح يَذْبَحونَه، لا يَأكُلونَه أبَدًا حَتَّى يَذْكُروا مَعَه أسْماءَ الآلِهة، وَما كانَ لِلآلِهةِ لَمْ يَذْكُروا اسم اللَّه مَعَه. وَقَرَأ الآية حَتَّى بَلَغَ: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٣).

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ بالآيةِ ما قال ابن عَبّاس، وَمَنْ قال بمِثْلِ قوله في ذَلِكَ؛ لِأنّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه أخْبَرَ أنّهم جَعَلوا لِلَّه مِن حَرْثِهِمْ وَأنْعامِهِمْ قِسْمًا مُقَدَّرًا، فَقالوا: ﴿هَٰذَا لِلَّهِ﴾ وَجَعَلوا مِثْله لِشُرَكائِهِمْ، وَهم أوْثانُهمْ بإجْماعٍ مِن أهل التَّأويل عليه، فَقالوا: ﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ وَأن نَصيب شُرَكائِهم لا يَصِل مِنْه إلى اللَّه، بمَعْنَى: لا يَصِل إلى نَصيب اللَّه، وَما كانَ لِلَّه وَصَلَ إلى نَصيب شُرَكائِهِمْ. فَلَوْ كانَ وُصولُ ذَلِكَ بالتَّسْمِيةِ وَتَرْكِ التَّسْمِيةِ، كانَ أعْيانُ ما أخْبَرَ اللَّه عَنْه أنّه لَمْ يَصِلْ، جائِزًا أنْ تَكونَ قد وَصَلَتْ، وَما أخْبَرَ عَنْه أنّه قد وَصَلَ، لَمْ يَصِلْ، وَذَلِكَ خِلافُ ما دَلَّ عليه ظاهِر الكلام؛ لِأنّ الذبيحَتَيْنِ تُذْبَح إحْداهُما لِلَّه والأُخْرَى لِلآلِهةِ، جائِزٌ أنْ تَكونَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

لُحومُهما قد اخْتَلَطَتْ وَخَلَطوهُما، إذْ كانَ المكْروه عندهمْ تَسْميةَ اللَّهِ عَلَى ما كانَ مَذْبوحًا لِلآلِهةِ، دون اخْتِلاط الأغْيانِ واتِّصال بعضِها ببعضٍ.

وَأمّا قولُه: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ فَإنّه خَبَرٌ مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنِ فِعْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقد أساءوا في حُكْمهمْ، إذْ أخَذوا مِن نَصيبي لِشُرَكائِهم، وَلَمْ يُعْطُوني مِن نَصيب شُرَكائِهِمْ. وَإنّما عَنَى بذَلِكَ تعالى ذِكْرُه الخبَرَ عَنِ جَهْلِهم وَضَلالَتهمْ، وَذَهابِهمْ عَنِ سَبيل الحقِّ، بأنّهم لَمْ يَرْضَوْا أنْ عَدَلوا بمَنْ خَلَقَهم وَغَذاهم وَأنْعَمَ عليهم بالنِّعَمِ التي لا تُحْصَى - ما لا يَضُرُّهم وَلا يَنْفَعُهُمْ، حَتَّى فَضَّلوه في أقْسامِهمْ عند أنْفُسِهمْ بالقَسْمِ عليه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَكَما زَيَّنَ شُرَكاءُ هَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ لَهم ما زُيِّن لَهُمْ؛ مِن تَضْييرِهمْ لِرَبِّهم مِن أمْوالهمْ قَسْمًا بزَعْمِهِمْ، وَتَرْكهمْ ما وَصَلَ مِن القَسْم الذي جَعَلوه لِلَّه إلى قَسْم شُرَكائِهم في قَسْمِهمْ، وَرَدِّهمْ ما وَصَلَ مِن القَسْم الذي جَعَلوه لِشُرَكائِهم إلى قَسْم نَصيب اللَّه، إلى قَسْم شُرَكائِهمْ، ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ مِن الشّياطين، فَحَسَّنوا لَهم وَأْدَ البنات؛ ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ يَقول: ليُهْلِكوهُمْ، ﴿وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾: فَعَلوا ذَلِكَ بهم ليَخْلِطوا عليهم دينَهم فَيَلْتَبِس، فَيَضِلُّوا وَيَهْلِكُوا بفِعْلِهم ما حَرَّمَ اللهُ عليهِمْ. وَلَوْ شاءَ اللَّه ألاَّ يَفْعَلوا ما كانوا يَفْعَلونَ مِن قَتْلِهم لَمْ يَفْعَلوه، بأنْ كانَ يَهْديهم لِلْحَقِّ، وَيوَفِّقُهم لِلسَّدادِ، فَكانوا لا يَقْتُلونَهُمْ، وَلَكِنَّ اللَّه خَذَلَهم عَنِ الرَّشادِ، فَقَتَلوا أوْلادَهمْ، وَأطاعوا الشّياطينَ التي أغْوَتْهُمْ.

يَقول اللَّه لِنَبيِّه مُتَوَعِّدًا لَهم عَلَى عَظيم فِرْيَتِهم عَلَى رَبِّهمْ فيما كانوا يَقولونَ في الأنْصِباءِ التي يَقْسِمونَها: هَذا لِلَّه وَهَذا لِشُرَكائِهم. وَفي قَتْلِهم أوْلادَهمْ: ذَرْهم يا محمدُ، ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾: وَما يَتَقَوَّلونَ عَلَيَّ مِن الكذِب والزُّور، فَإنّي لَهم بالمِرْصادِ، وَمِنْ وَراءِ العذابِ والعِقابِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٩١٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾: زَيَّنوا لَهُمْ مِن قَتْلِ أوْلادِهِمْ[1].

---

(١) [د ميف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٣٩١٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قولِ اللّه: ﴿قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾: شَياطينُهمْ يَأمُرونَهم أنْ يَئِدوا أوْلادَهمْ خِيفةَ العَيْلةِ (١).

١٣٩٢٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، نَحوه (٢).

١٣٩٢١- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ الآية، قال: شُرَكاؤُهم زَيَّنوا لَهم ذَلِكَ، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (٣).

١٣٩٢٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ قال: شَياطينُهمْ التي عَبَدوها، زَيَّنوا لَهم قَتْلَ أوْلادِهِمْ (٤).

١٣٩٢٣- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾: أمَرَتْهم الشّياطين أنْ يَقْتُلوا البنات، وَأمّا: ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾: فَيُهْلِكوهُمْ، وَأمّا: ﴿وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾: فَيَخْلِطوا عليهم دينَهُمْ (٥).

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءةِ ذَلِكَ، فَقَرَأتْه قرأةُ الحِجازِ والعِراقِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ﴾ بفَتْح الزّاي مِن ﴿زَيَّنَ﴾، ﴿لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ بنَصْب (القَتْل)، ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بالرّفْع، بمَعْنَى: أنّ شُرَكاءَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ زَيَّنوا لَهم قَتْلَ أوْلادِهِمْ، فَيَرْفَعونَ (الشُّرَكاءَ) بفِعْلِهِمْ، وَيَنْصِبونَ (القَتْلَ) لِأنّه مَفْعول به.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأةِ أهل الشّام: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ) بضَمّ الزّاي (لِكَثيرٍ مِن المُشْرِكينَ قَتْلُ) بالرّفع (أوْلادَهُمْ) بالنَّصْب، (شُرَكائِهِمْ) بالخفْض، بمَعْنَى: وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثيرٍ مِن المُشْرِكينَ قَتْلُ شُرَكائِهم أوْلادَهُمْ. فَفَرّقوا بَيْن الخافِض والمخْفوض بما عَمِلَ فيه مِن الاسم.

وَذَلِكَ في كَلام العرَب قَبيح غيرُ فَصيح. وَقد رويَ عَنِ بعض أهل الحِجاز بَيْتٌ مِن الشِّعْر يُؤَيِّد قِراءةَ مَنْ قَرَأ بما ذَكَرْتُ مِن قرأةِ أهل الشّام، رَأيْتُ رواة الشِّعْر وَأهل العِلْم بالعرَبيّةِ مِن أهل

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

العِراق يُنْكِرونَه، وَذَلِكَ قول قائِلهِمْ:

فَـزَجَـجْـتُـه مُـتَـمَـكِّـنًـا زَجَّ الـقَـلُـوصَ أبـي مَـزَادَهْ(١)

والقِراءةُ التي لا أَسْتُجيزُ غيرها: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بفَتْحِ الزّاي مِن ﴿زَيَّنَ﴾، وَنَصْب (القتْل) بوُقوعِ ﴿زَيَّنَ﴾ عليه، وَخَفْضِ ﴿أَوْلَٰدِهِمْ﴾ بإضافةِ (القتْلِ) إلَيْهِمْ، وَرَفْع (شُرَكاءَ) بفِعْلِهم؛ لِأنّهم هم الذينَ زَيَّنوا لِلْمُشْرِكينَ قَتْلَ أوْلادهمْ عَلَى ما ذَكَرْتُ مِن التّأويل.

وَإنّما قُلْتُ: لا أَسْتُجيزُ القِراءة بغيرِها؛ لإجْماعِ الحُجّةِ مِن القرأةِ عليه، وَأنّ تَأويلَ أهلِ التّأويل بذَلِكَ وَرَدَ، فَفي ذَلِكَ أوْضَحُ البيان عَلَى فَسادِ ما خالَفَها مِن القِراءة.

وَلَوْلا أنّ تَأويلَ جَميعِ أهل التّأويل بذَلِكَ وَرَدَ، ثُمَّ قَرَأ قارِئٌ: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثيرٍ مِن المُشْرِكينَ قَتْلُ أوْلادِهم شُرَكائِهِمْ) بضَمِّ الزّاي مِن (زُيِّنَ) وَرَفْع (القتْلِ) وَخَفْض (الأوْلادِ) وَ(الشُّرَكاءِ)، عَلَى أنّ (الشُّرَكاءَ) مَخْفوضونَ بالرّدِّ عَلَى (الأوْلادِ) بأنّ الأوْلادَ شُرَكاءُ آبائِهم في النَّسَب والميراث - كانَ جائِزًا.

وَلَوْ قَرَأه كَذَلِكَ قارِئ، غيرَ أنّه رَفَعَ (الشُّرَكاءَ) وَخَفَضَ (الأوْلادَ)، كَما يُقال: ضُرِبَ عبدُ اللّهِ أخوكَ، فَيَظْهَرُ الفاعِل بَعْد أنْ جَرَى الخبَر بما لَمْ يُسَمَّ فاعِله - كانَ ذَلِكَ صَحيحًا في العرَبيّةِ جائِزًا.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾

وَهَذا خَبَر مِنْ اللّه تعالى ذِكْرُه عَنِ هَؤُلاءِ الجَهَلة مِن المُشْرِكينَ أنّهم كانوا يُحَرِّمونَ وَيُحَلِّلونَ مِن قِبَل أنْفُسِهم مِن غيرِ أنْ يَكون اللّهُ أذِنَ لَهم بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ.

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَقال هَؤُلاءِ العادِلونَ برَبِّهم مِن المُشْرِكينَ جَهْلًا مِنْهُمْ، لِأنْعامٍ لَهم وَحَرْثٍ: هَذِه أنْعامٌ، وَهَذا حَرْثٌ حِجْرٌ. يَعْني بالأنْعامِ والحرْثِ ما كانوا جَعَلوه لِلّه وَلِآلِهَتِهم التي قد مَضَى ذِكْرُها في الآيةِ قَبْل هَذِه.

وَقيلَ: إنّ الأنْعام؛ السّائِبةُ والوَصيلةُ والبَحِيرةُ التي سَمَّوْا.

١٣٩٢٤- **حَدّثني** بذَلِكَ محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: الأنْعامُ؛ السّائِبةُ والبحِيرةُ التي سَمَّوْا(٢).

---

(١) [**مجزوء الكامل**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (زجَّ): دفع بالزج، وهو الحديدة التي في أسفل الرمح. (القلوص): الناقة الفتية. (أبو مزادة): اسم رجل. الشاهد النحوي: وهذا البيت شاهد على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض، لضرورة الشعر. والتقدير: زج أبي مزادة القلوص، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول، وليس بظرف ولا حرف خفض. المعنى: يقول الشاعر: فدفعته بقوة كما يدفع (أبو مزادة) الناقة الفتية.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

والحِجْر في كَلام العرَب: الحرام، يُقال: حَجَرْتُ عَلَى فُلانٍ كَذا. أيْ: حَرَّمْتُ عليه، وَمِنْه قولُ اللَّه: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]. وَمِنْه قول المُتَلَمِّس:

حَنَّتْ إلى النَّخْلَةِ القُصْوَى فَقُلْتُ لَها حِجْرٌ حَرامٌ ألا ثَمَّ الدَّهارِيسُ(١)

وَقول رُؤْبة:

وَجارَةُ البيْتِ لَها حُجْرِيُّ(٢)

يَعْني: المُحَرَّمَ. وَمِنْه قول الآخَر:

فَبِتُّ مُرْتَفِقًا والعَيْنُ ساهِرَةٌ كَأنَّ نَوْمي عَلَيَّ اللَّيْلَ مَحْجورُ(٣)

أيْ: حَرامٌ.

يُقال: حِجْرٌ وَحُجْرٌ، بكَسْرِ الحاء وَضَمِّها، وَبِضَمِّها كانَ يَقْرَأ - فيما ذُكِرَ - الحُسَيْن وَقَتادة.

١٣٩٢٥- حَدَّثَني عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني أبي، عَنِ الحُسَيْن، عَنِ قَتادة، أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (وَحَرْثٌ حُجْرٌ) يَقول: حَرامٌ. مَضْمومة الحاء(٤).

---

(١) [البسيط] القائل: المتلمس الضبعي (جاهلي). والرواية التي وردت في ديوانه:

(حَنّت إلى نَخلة القُصوى فَقُلتُ لَها بَسلٌ عَليكِ ألا تِلكَ الدَهاريسُ)

وقد علق الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - على البيت ولا سبيل لإضافة بعدما قاله: (ذكروا أن (نخلة القصوى) المذكورة هنا، هي: (نخلة اليمانية)، وهو واد ينصب من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة. وظاهر هذا الشعر، فيما أداني إليه اجتهادي، يدل على أن (نخلة القصوى) بأرض العراق، مفضيًا إلى الحيرة، ديار عمرو بن هند، فإنه قال هذا الشعر، وقد حرم عليه عمرو بن هند أرض العراق، فحنت ناقته إلى ديارها بالعراق، فقال لها:

أنّى طَرِبْتِ وَلَمْ تُلْحَيْ عَلَى طَرَبٍ ودونَ إلْفِكِ أمْراتٌ أماليسُ

يقول: كيف تشتاقين إلى أرض فيها هلاكي؟ ثم عاد يقول: ولست ألومك على الشوق الذي أثار حنينك، فإنه لابد لمن حالت بينه وبين إلفه الفلوات، أن يحن. ثم بين العلة في استنكاره حنينها فقال لها: وكأنه يخاطب نفسه، ويعتذر إليها من ملامة هذه البائسة!

حَنّتْ إلى النخلة القُصْوَى فَقُلْتُ لَها بَسْلٌ عَلَيْكِ ألا تلك الدّهاريسُ

(بسل عليك): حرام عليك، وهذه رواية أخرى. و(الدهاريس): الدواهي. يقول: ما ألومها على الحنين إلى إلفها، ولكني ألومها على الحنين إلى الأرض فيها هلاكي، وقال لها: إن نخلة القصوى التي تحنين إليها، حرام عليك، فإن فيها الدواهي والغوائل، فتبين بهذا أنه يعني ديار عمرو بن هند الذي فر منه، ثم قال لها بعد ذلك:

أمّي شَآميةً إذْ لا عِراقَ لَنا قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إذْ قَوْمُنا شوسُ

يقول: اقصدي نخلة الشآمية، فإن العراق قد حرم علينا، وفي الشام أحبابنا، وأهل مودتنا، وأما قومنا بالعراق فإنهم ينظرون إلينا بأعين شوس من البغضاء، فثبت بقوله: (إذ لا عراق لنا) أن (نخلة القصوى) من أرض العراق. اهـ

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (لها حجري): لها حرمة. المعنى: من رجز يصف نفسه فيه بالعفة والصيانة فيقول: إن جارة بيته لها حرمة.

(٣) [البسيط] القائل: يُنسب لأعشى باهلة. اللغة: (مرتفقًا): متكئًا على مرفق اليد. (محجور): حرام. المعنى: يقول الشاعر: بتُّ مؤرقًا متوسدًا ذراعي وعيني لا تغمض؛ وكأن النوم أصبح حرام عليَّ في تلك الليلة.

(٤) [ضعيف] عم عبد الصمد الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، وأبوه الحسن ضعيفان.

وَأمّا القَرأةُ مِن الحِجاز والعِراق والشّام بعدُ فَعَلَى كَسْرِها، وَهيَ القِراءة التي لا أَسْتَجيزُ خِلافَها؛ لإجْماعِ الحُجّةِ مِن القَرأةِ عليها، وَأنّها اللُّغة الجُودَى مِن لُغات العرَب.

وَرُوِيَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (وَحَرْثٌ حِرْجٌ) بالرّاءِ قَبْل الجيم.

١٣٩٢٦- **حَدّثَني** بذَلِكَ الحارِث، قال: ثَني عبد العزيز، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو، عَنِ ابن عَبّاس: أنّه كانَ يَقْرَؤُها كَذَلِكَ[١].

وَهيَ لُغة ثالِثة مَعْناها وَمَعْنَى الحِجْر واحِدٌ، وَهَذا كَما قالوا: جَذَبَ وَجَبَذَ، وَناءَ وَنَأَى.

فَفي (الحِجْر) إذَنْ لُغات ثَلاث: حِجْرٍ بكَسْرِ الحاء والجيم قَبْل الرّاء، وَحُجْرٌ بضَمِّ الحاء، والجيم قَبْل الرّاء، وَحِرْج بكَسْرِ الحاء والرّاء قَبْل الجيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل (الحِجْر) قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٩٢٧- **حَدّثَني** عِمْران بن موسَى القزّاز، قال: ثَنا عبد الوارِث، عَنِ حُميد، عَنِ مُجاهِد وَأبي عمرو: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ يَقول: حَرام[٢].

١٣٩٢٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ فالحِجْر ما حَرَّموا مِن الوصيلة، وَتَحْريم ما حَرَّموا[٣].

١٣٩٢٩- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ قال: حَرام[٤].

١٣٩٣٠- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ الآية: تَحْريم كانَ عليهم مِن الشّياطين في أمْوالهمْ، وَتَغْليظ وَتَشْديد، وَكانَ ذَلِكَ مِن الشّياطين وَلَمْ يَكُنْ مِنْ اللّه[٥].

١٣٩٣١- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، أمّا قولُه: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ فَيَقولونَ: حَرامٌ أنْ نُطْعِمَ إلا مَنْ شِئْنا[٦].

١٣٩٣٢- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَٰذِهِۦٓ

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: نَحْتَجِرها عَلَى مَنْ نُرِيد وَعَمَّنْ لا نُرِيد، ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾، قال: إنّما احتَجَروا ذَلِكَ لِآلِهَتِهِمْ، وَقالوا: ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ قالوا: نَحْتَجِرُها عَنِ النِّساء، وَنَجْعَلها لِلرِّجالِ[(١)].

١٣٩٣٣- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ أمّا ﴿حِجْرٌ﴾، يَقول: مُحَرَّم. وَذَلِكَ أنّهم كانوا يَصْنَعونَ في الجاهِلِيّة أشياء لَمْ يَأمُر اللّه بها، كانوا يُحَرِّمونَ مِن أنْعامهمْ أشياء لا يَأكُلونَها، وَيَعْزِلونَ مِن حَرْثِهم شَيْئًا مَعْلومًا لِآلِهَتِهِمْ، وَيَقولونَ: لا يَحِلُّ لَنا ما سَمَّيْنا لِآلِهَتِنا[(٢)].

١٣٩٣٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قالا: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: ما جَعَلوه لِلّه وَلِشُرَكائِهِمْ[(٣)].

١٣٩٣٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَحَرَّمَ هَؤُلاءِ الجهَلة مِن المُشْرِكينَ، ظُهور بعض أنْعامهمْ، فلا يَرْكَبونَ ظُهورَها، وَهم يَنْتَفِعونَ بِرِسْلِها وَنِتاجِها، وَسائِر الأشياء مِنْها غير ظُهورها لِلرُّكوبِ، وَحَرَّموا مِن أنْعامِهِمْ أنْعامًا أُخَر فلا يَحُجّونَ عليها، وَلا يَذْكُرونَ اسم اللّه عليها إنْ رَكِبوها بحالٍ، وَلا إنْ حَلَبوها، وَلا إنْ حَمَلوا عليها.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٩٣٦- **حدّثنا** سُفْيان، قال: ثَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنِ عاصِم، قال: قال لي أبو وائِل: أتَدْري ما ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾؟ قال: قُلْت: لا. قال: أنْعام لا يَحُجُّونَ عليها[(٥)].

١٣٩٣٧- **حدّثنا** محمد بن عَبّاد بن موسَى، قال: ثَنا شاذان، قال: ثَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنِ عاصِم، قال: قال لي أبو وائِل: أتَدْري ما قوله: ﴿حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ، ضعيف يعتبر به.

عَلَيْهَا﴾؟ قال: قُلْت: لا. قال: هيَ البحيرة كانوا لا يَحُجُّونَ عليها (١).

١٣٩٣٨- حَدَّثَنا أحمد بن عمرو البصريّ، قال: ثَنا محمد بن سَعيد الشَّهيد، قال: ثَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنِ عاصِم، عَنِ أبي وائِل: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ قال: لا يَحُجّونَ عليها (٢).

١٣٩٣٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾. فَهيَ البحيرة والسّائِبة والحام، وَأمّا: (الأنْعام التي لا يَذْكُرونَ اسم اللَّه عليها)، قال: إذا وَلَّدُوها، وَلا إنْ نَحَرُوها (٣).

١٣٩٤٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد قولَه: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ قال: كانَ مِن إبِلِهم طائِفة لا يَذْكُرونَ اسم اللَّه عليها، وَلا في شَيْء مِن شَأنها؛ لا إنْ رَكِبوها، وَلا إنْ حَلَبوا، وَلا إنْ حَمَلوا، وَلا إنْ مَنَحوا، وَلا إنْ عَمِلوا شَيْئًا (٤).

١٣٩٤١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ قال: لا يَرْكَبُها أحَد، ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ (٥).

وَأمّا قوله: ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾. فَإنّه يَقول: فَعَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ ما فَعَلوا، مِن تَحْريمهمْ ما حَرَّموا، وَقالوا ما قالوا مِن ذَلِكَ، كَذِبًا عَلَى اللَّه، وَتَخَرُّصًا للباطِلَ عليه؛ لِأنّهم أضافوا ما كانوا يُحَرِّمونَ مِن ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفَه عَنْهم جَلَّ ثَناؤُه في كِتابِه، إلى أنّ اللَّهَ هوَ الذي حَرَّمَه، فَنَفَى اللَّه ذَلِكَ عَنِ نَفْسه، وَأكْذَبَهُمْ، وَأخْبَرَ نَبيّه والمُؤْمِنينَ أنّهم كَذَبةٌ فيما يَدَّعُونَ، ثُمَّ قال عَزَّ ذِكْرُه: ﴿سَيَجْزِيهِم﴾ يَقول: سَيُثِيبُهم رَبُّهم بما كانوا يَفْتَرونَ عَلَى اللَّهِ الكذِبَ ثَوابَهمْ، وَيَجْزيهم بذَلِكَ جَزاءَهُمْ.

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عُنِي بذَلِكَ اللَّبَن.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٩٤٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن عَطيّةَ، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عبد اللّه بن أبي الهُذَيْلِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا﴾ قال: اللَّبَن (١).

١٣٩٤٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنِ إسْرائيل، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبّاس مِثْله (٢).

١٣٩٤٤- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾: ألبانُ البحائِرِ كانَتْ لِلذُّكورِ دون النِّساء، وَإنْ كانَتْ مَيْتة اشْتَرَكَ فيها ذُكورُهمْ وَإناثُهمْ (٣).

١٣٩٤٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾ قال: ما في بُطون البحائِر، يَعْني البانَها، كانوا يَجْعَلونَه لِلرِّجالِ دون النِّساء (٤).

١٣٩٤٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عيسَى بن يونُس، عَنِ زَكَريّا، عَنِ عامِر، قال: البَحيرةُ لا يَأْكُلُ مِن لَبَنِها إلا الرِّجال، وَإنْ ماتَ مِنْها شَيْء أكَلَه الرِّجال والنِّساء (٥).

١٣٩٤٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا﴾ الآية: فَهوَ اللَّبَنُ كانوا يُحَرِّمونَه عَلَى إناثهمْ، وَيَشْرَبُه ذُكْرانُهمْ؛ وَكانَتِ الشّاةُ إذا وَلَدَتْ ذَكَرًا ذَبَحوه، وَكانَ لِلرِّجالِ دونَ النِّساءِ، وَإنْ كانَتْ أُنْثَى تُرِكَت فَلَمْ تُذْبَح، وَإنْ كانَتْ مَيْتةً فَهم فيه شُرَكاء، فَنَهَى اللّه عَنْ ذَلِكَ (٦).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنِي بذَلِكَ ما في بُطون البَحائِر والسَّوائِب مِن الأجِنَّة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٩٤٨- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾: فَهَذِه الأنْعام ما وُلِدَ مِن حَيٍّ فَهوَ خالِصٌ لِلرِّجالِ دون النِّساءِ، وَأمّا ما وُلِدَ مِن مَيِّتٍ فَيَأْكُله الرِّجال والنِّساء (٧).

١٣٩٤٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿مَا

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾: السّائِبةُ والبَحيرةُ (١).

١٣٩٥٠- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَأَوْلَى الأقوال في تأويل ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ عَنِ هَؤُلاءِ الكفَرةِ أنّهم قالوا في أنْعام بأعْيانِها: ما في بُطون هَذِه الأنْعام خالِصةٌ لِذُكورِنا دون إناثِنا. واللَّبَن ممّا في بُطونها، وَكَذَلِكَ أجِنّتها، وَلَمْ يُخَصِّص اللّهُ بالخبَرِ عَنْهم أنّهم قالوا: بعض ذَلِكَ حَرامٌ عليهِنّ دونَ بعض.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب أنْ يُقال: إنّهم قالوا: ما في بُطون تلك الأنْعام مِن لَبَن وَجَنينٍ حِلٌّ لِذُكورِهم، خالِصةٌ دون إناثهمْ. وَإنّهم كانوا يُؤْثِرونَ بذَلِك رِجالَهمْ، إلا أنْ يَكون الذي في بُطونها مِن الأجِنّة مَيْتًا فَيَشْتَرِك حينَئِذٍ في أكْله الرِّجال والنِّساء.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في المعْنَى الذي مِن أجْلِه أُنّثَتْ (الخالِصة)؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة وَبعض الكوفيّينَ: أُنّثَتْ لِتَحْقيقِ الخُلوص، كَأنّه لَمّا حقّقَ لَهم الخُلوصَ أشْبَهَ الكثْرةَ، فَجَرَى مَجْرَى راويةٍ وَنَسّابةٍ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفةِ: أُنّثَتْ لِتَأنيثِ الأنْعام؛ لِأنّ ما في بُطونها مِثْلُها، فَأُنّثَتْ لِتَأنيثِها، وَمَنْ ذَكّرَه فَلِتَذْكيرِ (ما). قال: وَهيَ في قِراءةِ عبد اللّه: (خالِصٌ). قال: وَقد تَكون (الخالِصة) في تَأنيثها مَصْدَرًا، كَما تَقول العافية والعاقِبة. وَهوَ مِثْلُ قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص: ٤٦].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: أُريدَ بذَلِكَ المُبالَغة في خُلوصِ ما في بُطون الأنْعام التي كانوا حَرّموا ما في بُطونها عَلَى أزْواجهمْ، لِذُكورِهم دون إناثِهمْ، كَما فُعِلَ ذَلِكَ بالرّاويةِ والنَّسّابةِ والعلاّمة، إذا أُريدَ بها المُبالَغة في وَصْف مَنْ كانَ ذَلِكَ مِن صِفَتِه، كَما يُقال: فُلانٌ خالِصةُ فُلانٍ وَخُلْصانُه.

وَأمّا قوله: ﴿وَيُحَرَّمُ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المعْنيّ بالأزْواجِ؛ فَقال بعضهمْ: عُنِي بها النِّساء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٩٥١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَيُحَرَّمُ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ قال: النِّساءُ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِي بالأزْواجِ البنات.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٩٥٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ قال: الأزواجُ البناتُ، وَقالوا: لَيْسَ لِلْبَناتِ مِنْه شَيْء (١).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ عَنِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنّهم كانوا يَقولونَ لِما في بُطون هَذِه الأنْعام، يَعْني أنْعامَهمْ: هَذا مُحَرَّمٌ عَلَى أزْواجنا. والأزْواج إنّما هيَ نِساؤُهم في كَلامِهمْ، وَهُنّ لا شَكَّ بَناتُ مَنْ هُنّ أوْلادُه، وَحَلائِلُ مَنْ هُنّ أزْواجُه.

وَفي قولِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ الدّليل الواضِح عَلَى أنّ تَأنيث (الخالِصةِ) كانَ لِما وَصَفْتُ مِن المُبالَغة في وَصْفِ ما في بُطون الأنْعام بالخُلوصةِ لِلذُّكورِ؛ لِأنّه لَوْ كانَ لِتَأنيثِ (الأنْعام) لَقيلَ: وَمُحَرَّمةٌ عَلَى أزْواجنا. وَلَكِنْ لَمّا كانَ التّأنيث في (الخالِصةِ) لِما ذَكَرْتُ، ثُمَّ لَمْ يَقْصِد في (المُحَرَّم) ما قَصَدَ في (الخالِصة) مِن المُبالَغة، رَجَعَ فيها إلى تَذْكير ﴿مَا﴾ واستِعْمال ما هوَ أوْلَى به مِن صِفَته.

وَأمّا قوله: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾. فاخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه يَزيد بن القَعْقاع وَطَلْحة بن مُصَرِّف في آخَرينَ: (وَإنْ تَكُنْ مَيْتةٌ). بالتّاءِ في (تَكُنْ) وَرَفْعَ (مَيْتةٌ) غيرَ أنّ يَزيد كانَ يُشَدِّدُ الياء مِن (مَيْتة)، وَيُخَفِّفُها طَلْحة.

١٣٩٥٣- حَدَّثَني بذَلِكَ المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي حَمّاد، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ طَلْحة بن مُصَرِّف (٢).

١٣٩٥٤- وَحَدَّثَنا أحمد بن يوسُف، عَنِ القاسِم وَإسْماعيل بن جَعْفَر، عَنِ يَزيد (٣).

وَقَرَأ ذَلِكَ بعضُ قرأةِ المدينة والكوفة والبصْرة: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ بالياءِ، ﴿مَّيْتَةً﴾ بالنَّصْبِ وَتَخْفيف الياء.

وَكَأنّ مَنْ قَرَأ: ﴿وَإِن يَكُن﴾ بالياءِ ﴿مَّيْتَةً﴾ بالنَّصْبِ، أرادَ: وإنْ يَكُنْ ما في بُطون تلك الأنْعام، فَذَكَّرَ ﴿يَكُن﴾ لِتَذْكيرِ ﴿مَا﴾، وَنَصَبَ (المَيْتة) لِأنّه خَبَر ﴿يَكُن﴾.

وَأمّا مَنْ قَرَأ: (وَإنْ تَكُنْ مَيْتة). فَإنّه إنْ شاءَ اللّه أرادَ: وَإنْ يَكُنْ ما في بُطونها مَيْتة، فَأنّثَ (تَكُنْ) لِتَأنيثِ (مَيْتة).

وَقوله: ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾: فَإنّه يَعْني أنّ الرِّجال وَأزْواجهمْ شُرَكاء في أكْلِه لا يُحَرِّمونَه عَلَى أحَد مِنْهُمْ، كَما ذَكَرْنا عَمَّنْ ذَكَرْنا ذَلِكَ عَنْه قَبْل مِن أهل التّأويل.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

١٣٩٥٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ قال: تَأكُل النِّساءُ مَعَ الرِّجال، إنْ كانَ الذي يَخْرُج مِن بُطونها مَيْتة فَهم فيه شُرَكاء. وَقالوا: إنْ شِئْنا جَعَلْنا لِلْبَناتِ فيه نَصيبًا وَإنْ شِئْنا لَمْ نَجْعَلْ(١).

وَظاهِر التِّلاوة بخِلافِ ما تَأوَّلَه ابن زَيْد؛ لِأنّ ظاهِرَها يَدُلّ عَلَى أنّهم قالوا: إنْ يَكُنْ ما في بُطونها مَيْتة، فَنَحْنُ فيه شُرَكاء. بغيرِ شَرْط مَشيئة، وَقد زَعَمَ ابن زَيْد أنّهم جَعَلوا ذَلِكَ إلى مَشيئَتهمْ.

القول في تأويل قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝١٣٩﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: سَيَجْزي؛ أيْ: سَيُثيبُ وَيُكافِئ هَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عليه الكذِب في تَحْريمهمْ ما لَمْ يُحَرِّمه اللّه، وَتَحْليلهمْ ما لَمْ يُحَلِّله اللّه، وَإضافَتهمْ كَذِبهمْ في ذَلِكَ إلى اللّه.

وَقوله: ﴿وَصْفَهُمْ﴾ يَعْني بـ﴿وَصْفَهُمْ﴾: الكذِب عَلَى اللّه، وَذَلِكَ كَما قال جَلَّ ثَناؤُه في مَوْضِع آخَر مِن كِتابه: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾[النحل: ٦٢].

والوصْف والصِّفة في كَلام العرَب واحِد، وَهُما مَصْدَرانِ مِثْل الوزْن والزِّنة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى الوصْف قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٣٩٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ قال: قولهمْ الكذِب في ذَلِكَ(٢).

١٣٩٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثْله(٣).

١٣٩٥٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنِ أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَنِ أبي العالية: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾: قال: كَذِبهمْ(٤).

١٣٩٥٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ أيْ: كَذِبهمْ(٥).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ فَإنّه يَقول جَلَّ ثَناؤُه: إنّ اللّه - في مُجازاتهمْ عَلَى وَصْفهمْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الكذِب وَقيلهمْ الباطِل عليه - حَكيم في سائِر تَدْبيره في خَلْقه، عَليمٌ بما يُصْلِحُهم، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن أُمورهمْ.

القول في تأويل قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: قد هَلَكَ هَؤُلاءِ المُفْتَرونَ عَلَى رَبّهمْ الكذِب، العادِلونَ به الأوْثان والأصْنام، الذينَ زَيَّنَ لَهمْ شُرَكاؤُهم قَتْلَ أوْلادهمْ، وَتَحْريم ما حَرَّمَت عليهم مِن أمْوالهمْ، فَقَتَلوا طاعةً لَها أوْلادهمْ، وَحَرَّموا ما أحَلَّ اللَّه لَهُمْ، وَجَعَلَه لَهم رِزْقًا مِن أنْعامهمْ؛ ﴿سَفَهًا﴾ مِنْهُمْ، يَقول: فَعَلوا ما فَعَلوا مِن ذَلِكَ جَهالة مِنْهم بما لَهم وَعليهِمْ، وَنَقْص عُقولِ، وَضَعْف أحْلام مِنْهُمْ، وَقِلّة فَهم بعاجِلِ ضُرّه وَآجِل مَكْروهِه، مِن عَظيم عِقاب اللَّه عليه لَهُمْ؛ ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ يَقول: تَكَذُّبًا عَلَى اللَّه وَتَخَرُّصًا عليه الباطِل، ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾ يَقول: قد تَرَكوا مَحَجّة الحقّ في فِعْلهمْ ذَلِكَ، وَزالوا عَنِ سَواء السّبيل، ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ يَقول: وَلَمْ يَكُنْ فاعِلو ذَلِكَ عَلَى هُدًى واستِقامة في أفْعالهمْ التي كانوا يَفْعَلونَ قَبْل ذَلِكَ، وَلا كانوا مُهْتَدينَ لِلصَّوابِ فيها وَلا موَفَّقينَ لَه.

وَنَزَلَتْ هَذِه الآية في الذينَ ذَكَرَ اللَّه خَبَرهمْ في هَذِه الآيات، مِن قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦] الذينَ كانوا يَبْحَرونَ البَحائِر، وَيَسيِّبونَ السّوائِبَ، وَيَئِدونَ البنات. كَما:

١٣٩٦٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال عِكْرِمة، قولُه: ﴿ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: نَزَلَتْ فيمَنْ يَئِد البنات مِن رَبيعة وَمُضَر، كانَ الرّجُل يَشْتَرِط عَلَى امْرَأته أنْ تَسْتَحْيي جارية وَتَئِد أُخْرَى، فَإذا كانَتِ الجارية التي تَئِدُ، غَدا الرّجُل أوْ راحَ مِن عند امْرَأته، وَقال لَها: أنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي إنْ رَجَعْت إلَيْك وَلَمْ تَئِديها. فَتَخُدُّ لَها في الأرض خَدًّا، وَتُرْسِل إلى نِسائِها فَيَجْتَمِعْنَ عندها، ثُمَّ يَتَداوَلْنَها، حَتَّى إذا أبْصَرَتْه راجِعًا دَسَّتْها في حُفْرَتِها، ثُمَّ سَوَّتْ عليها التُّراب[(١)].

١٣٩٦١- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، ثُمَّ ذَكَرَ ما صَنَعوا في أوْلادهمْ وَأمْوالهمْ، فَقال: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾[(٢)].

١٣٩٦٢- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فَقال: هَذا صَنيع أهل الجاهِليّة، كانَ أحَدهمْ يَقْتُل ابنَته مَخافة

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

السِّباء والفاقة، وَيَغْذو كَلْبه. وَقوله: ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية: وَهم أهل الجاهِليّة، جَعَلوا بَحيرة وَسائِبة وَوَصيلة وَحاميًا؛ تَحكُّمًا مِن الشّياطين في أمْوالهمْ (١).

١٣٩٦٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: إذا سَرَّك أنْ تَعْلَم جَهْل العرَب، فاقْرَأ ما بَعْد المِائة مِن سورة الأنْعام، قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية (٢).

وَكانَ أبو رَزين يَتَأوَّل قوله: ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾ أنّه مَعْنيٌّ به: قد ضَلّوا قَبْل هَؤُلاءِ الأفْعال مِن قَتْل الأوْلاد، وَتَحْريم الرِّزْق الذي رَزَقَهُمْ اللّه بأُمورٍ غير ذَلِكَ.

١٣٩٦٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يحيى بن سَعيد، عَنِ سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَنِ أبي رَزين، في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾ قال: قد ضَلّوا قَبْل ذَلِكَ (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾

وَهَذا إعْلام مِنَ اللّه تعالى ذِكْره ما أنْعَمَ به عليهم مِن فَضْله، وَتَنْبيهٌ مِنْه لَهم عَلَى مَوْضِع إحْسانه، وَتَعْريف مِنْه لَهم ما أحَلَّ وَحَرَّمَ، وَقَسَمَ في أمْوالهمْ مِن الحُقوق لِمَنْ قَسَمَ له فيها حَقًّا.

يَقول تعالى ذِكْره: وَرَبّكم أيّها النّاس ﴿أَنشَأَ﴾ أيْ: أحْدَثَ وابْتَدَعَ خَلْقًا، لا الآلِهة والأصْنام، ﴿جَنَّٰتٍ﴾ يَعْني: بَساتين، ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾، وَهيَ ما عَرَشَ النّاس مِن الكُروم، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: غير مَرْفوعات مَبنيّات، لا يُنْبِته النّاس وَلا يَرْفَعونَه، وَلَكِنّ اللّه يَرْفَعه وَيُنْبِته وَيُنَمّيه. كَما:

١٣٩٦٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ يَقول: مَسْموكات (٤).

وَبِه عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: فالمعْروشات: ما عَرَشَ النّاس وَغير مَعْروشات: ما خَرَجَ في البرّ والجِبال مِن الثّمَرات.

١٣٩٦٦- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا ﴿جَنَّٰتٍ﴾ فالبساتين؛ وَأمّا الـ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾: فَما عُرِشَ كَهَيْئةِ الكرْم (٥).

١٣٩٦٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ قال: ما يُعْرَشُ مِن الكُروم ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ قال: ما لا يُعْرَش مِن الكرْم (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾

يقول جلّ ثناؤه: وأنشأ النّخل والزّرع ﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ يعني بـ(الأُكُل): الثّمر. يقول: وخلق النّخل والزّرع مُختلِفًا ما يخرج منه، ممّا يُؤكل من الثّمر والحبّ، ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ في الطّعم؛ منه الحُلو والحامِض والمُرّ. كما:

١٣٩٦٨- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيج، قوله: ﴿مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ قال: ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾: في المنظر، ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾: في الطّعم[(١)].

وأمّا قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ فإنّه يقول: كُلوا من رُطَبه ما كانَ رُطَبًا ثَمره. كما:

١٣٩٦٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو همّام الأهوازيّ، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عن محمد بن كَعْب، في قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ قال: من رُطَبه وعِنَبه[(٢)].

١٣٩٧٠- حدّثنا عمرو بن عليّ، قال: ثنا محمد بن الزِّبْرِقان، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة في قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ قال: من رُطَبه وعِنَبه[(٣)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: هذا أمرٌ من الله بإيتاء الصّدَقة المفروضة من الثّمر والحبّ.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٣٩٧١- حدّثنا عمرو بن عليّ، قال: ثنا يزيد بن زُرَيع، قال: ثنا يونُس، عن الحسَن، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة[(٤)].

١٣٩٧٢- حدّثنا عمرو، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا يزيد بن دِرْهَم، قال: سَمِعت أنَس بن مالِك يقول: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة المفروضة[(٥)].

١٣٩٧٣- حدّثنا عمرو، قال: ثنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا الحجّاج بن أرطاة، عن الحكَم، عن مُجاهِد، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العُشْرُ ونِصْف العُشْرِ[(٦)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، ضعيف يحدث بأحاديث مناكير.

(٣) [حسن] من أجل ابن الزبرقان، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] قال البيهقي في الكبرى: وهو موقوف غير قوي.

(٦) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف، يكتب حديثه.

١٣٩٧٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا هانِئ بن سَعيد، عَنِ حَجّاج، عَنِ محمد بن عُبَيْد اللَّه، عَنِ عبد اللَّه بن شَدّاد، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العُشْرُ وَنِصْف العُشْرِ (١).

١٣٩٧٥- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ وابن وَكيع وابن بَشّار، قالوا: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا إبْراهيم بن نافِع المكّيّ، عَنِ ابن طاوُس، عَنِ أبيه، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة (٢).

١٣٩٧٦- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا أبو هِلال، عَنِ حَيّان الأعْرَج، عَنِ جابِر بن زَيْد ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة (٣).

١٣٩٧٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: هيَ الصَّدَقة. قال: ثُمَّ سُئِلَ عَنْها مَرّة أُخْرَى، فَقال: هيَ الصّدَقة مِن الحبّ والثّمار (٤).

١٣٩٧٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبو بَكْر بن عبد اللَّه، عَنِ عمرو بن سُلَيْم وَغيره، عَنِ سَعيد بن المُسَيب، أنّه قال: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الصّدَقة المفروضة (٥).

١٣٩٧٩- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: هيَ الصّدَقة مِن الحبّ والثّمار (٦).

١٣٩٨٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ يَعْني بـ﴿حَقَّهُۥ﴾: زَكاته المفروضة، يَوْم يُكال أوْ يُعْلَمُ كَيْله (٧).

١٣٩٨١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: وَذَلِكَ أنّ الرّجُل كانَ إذا زَرَعَ فَكانَ يَوْمُ حَصاده، لم يُخْرِجْ مما حصَد شَيئًا، فقال الله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ وَهوَ أنْ يَعْلَم ما كَيْله وَحَقّه، فَيُخْرِج مِن كُلّ عَشَرةٍ واحِدًا، وَما يَلْقط النّاس مِن سُنْبُله (٨).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري، ضعيف يعتبر به.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى، رموه بالوضع.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٣٩٨٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾: وحقُّه يوم حصاده: الصّدقة المفروضة، ذُكِرَ لنا أنّ نبيَّ اللّه ﷺ سنّ فيما سقت السّماءُ أوْ العيْن السّائحة، أوْ سقاه الطّلُّ، والطّلّ النّدى - أوْ كانَ بعْلاً العُشْرَ كاملاً؛ وإنْ سُقيَ برشاءٍ نِصْف العُشْر. قال قتادة: وهذا فيما يُكال مِن الثّمرة، وكانَ هذا إذا بلغت الثّمرةُ خمْسة أوْسُق، وذلِكَ ثلاثمائةِ صاع، فقد حقَّ فيها الزّكاة، وكانوا يستحبّونَ أنْ يُعْطوا مما لا يُكال مِن الثّمرة علَى قدر ذلِكَ (١).

١٣٩٨٣- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثوْر، عن معْمَر، عن قتادة وطاوُس: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ قالا: هوَ الزّكاة (٢).

١٣٩٨٤- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عمرو بن عوْن، قال: أخْبرنا هُشَيْم، عن الحجّاج، عن سالِم المكّيّ، عن محمد ابن الحنفيّة، قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يوْم كيْله، يُعْطي العُشْر أوْ نِصْف العُشْر (٣).

١٣٩٨٥- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شريكٌ، عن سالِم المكّيّ، عن محمد ابن الحنفيّة، قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العُشْر، ونِصْف العُشْر (٤).

١٣٩٨٦- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبرَنا ابن المُبارَك، عن معْمَر، عن ابن طاوُس، عن أبيه، وعن قتادة: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ قالا: الزّكاة (٥).

١٣٩٨٧- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو مُعاوية الضّرير، عن الحجّاج، عن الحكَم، عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العُشْرُ ونِصْف العُشْرِ (٦).

١٣٩٨٨- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبرَنا ابن المُبارَك، عن شَريك، عن الحكَم بن عُتَيْبة، عن ابن عبّاس، مِثْله (٧).

١٣٩٨٩- حُدّثْتُ عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك، يَقول في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ يَعْني: يوْمَ كَيْله، ما كانَ مِن بُرّ أوْ تَمْر أوْ زَبيب، وحَقّه: زكاتُه (٨).

(١) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف]مداره على سالم المكي مجهول الحال، والحجاج بن أرطأة ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف]تقدم قبله.

(٥) [صحيح]مداره على معمر، وعنه عبد الرزاق في المصنف [٧٢٦٦] وغيره.

(٦) [ضعيف]الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه، وقد تابعه شريك كما في الذي بعده.

(٧) [ضعيف]شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيِّئ الحفظ.

(٨) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٣٩٩٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: كُلْ مِنه، وَإذا حَصَدْته فَآتِ حَقّه، وَحَقُّه: عُشوره (١).

١٣٩٩١- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ يونُس بن عُبَيْد، عَنِ الحسَن أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة؛ إذا كِلْته (٢).

١٣٩٩٢- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ أبي رَجاء، قال: سألت الحسَن عَنِ قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الزّكاة (٣).

١٣٩٩٣- حَدَّثَني ابن البَرْقيّ، قال: ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سألت ابن زَيْد بن أسْلَمَ عَنِ قول اللّه: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ فَقُلْت لَه: هوَ العُشور؟ قال: نَعَمْ، فَقُلْت لَه: عَنِ أبيك؟ قال: عَنِ أبي وَغيره (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ حَقّ أوْجَبَه اللّه في أمْوال أهل الأمْوال، غيرُ الصّدَقة المفْروضة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٣٩٩٤- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَنِ أبيه: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: شَيْئًا سِوَى الحقّ الواجِب. قال: وَكانَ في كِتابه: عَنِ عَليّ بن الحُسَيْن (٥).

١٣٩٩٥- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا عبد الملِك، عَنِ عَطاء، في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: القَبْضةُ مِن الطّعام (٦).

١٣٩٩٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُريج، عَنِ عَطاء: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: مِن النَّخْل والعِنَب والحبّ كُلّه (٧).

١٣٩٩٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أرَأيْت ما حَصَدْت مِن الفواكِه؟ قال: وَمِنها أيْضًا تُؤْتي. وَقال: مِن كُلّ شَيْء حَصَدْت تُؤْتي مِنه حَقّه يَوْم حَصاده؛ مِن نَخْل أوْ عِنَب أوْ حَبّ أوْ فَواكِه أوْ خَضِر أوْ قَصَب، مِن كُلّ شَيْء مِن ذَلِكَ. قُلْت لِعَطاءٍ: أواجِب عَلَى النّاس ذَلِكَ كُلّه؟ قال: نَعَمْ؛ ثُمّ تَلا: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] مداره على ابن جريج، رواه عنه عبد الرزاق في المصنف [٧٠٣٢] كما سيأتي بعده، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ هَلْ في ذَلِكَ شَيْء مُؤَقَّت مَعْلوم؟ قال: لا (١).

١٣٩٩٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ عبد المِلك، عَنِ عَطاء، في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يُعْطي مَن حَضَرَ يَوْمئِذٍ ما تَيَسَّرَ، وَلَيْسَ بالزَّكاةِ (٢).

١٣٩٩٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عيسَى بن يُونُس، عَنِ عبد المِلك، عَنِ عَطاء: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: لَيْسَ بالزَّكاةِ، وَلَكِنْ يُطْعِم مَنْ حَضَرَه ساعَتئِذٍ حَصَده (٣).

١٤٠٠٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ العلاء بن المُسَيَّب، عَنِ حَمّاد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: كانوا يُعْطونَ رُطَبًا (٤).

١٤٠٠١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: إذا حَضَرَكَ المساكين طَرَحْتَ لَهم مِنْه، وَإذا أنْقَيْتَه وَأخَذْت في كَيْله حَثَوْت لَهم مِنْه، وَإذا عَلِمْت كَيْله عَزَلْت زَكاته، وَإذا أخَذْتَ في جَدادِ النَّخْل طَرَحْت لَهم مِن الثفاريق، وَإذا أخَذْتَ في كَيْله حَثَوْت لَهم مِنْه، وَإذا عَلِمْتَ كَيْلَه عَزَلْت زَكاته (٥).

١٤٠٠٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: سِوَى الفريضة (٦).

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٧٠٣٢] عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ أي: لكل شيء، ولا تسرفوا فيما تأتوا من الحق يوم حصاده، أوفي كل شيء؟ قال: (بل في كل شيء ينهى عن السرف، وفي كل شيء تترى، وأما قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ فمن النخل، والعنب، والحب كله)، قلت: أفرأيت ما كان من الفواكه؟ قال: (وفيها أيضا يؤتون)، ثم قال: (من كل شيء يحصد يؤتون منه حقه يوم حصاده من نخل، أو عنب، أو حب، أو فاكهة، أو خضر، أو قصب، أو في كل شيء من ذلك) قال: (ذلك تترى)، قلت: أواجب ذلك على الناس؟ قال: نعم، ثم تلا ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، ثم قلت: هل من شيء موصوف معلوم؟ قال: لا، قلت: فإذا تصدقت مما أدفع بقليل الصدقة أو بكثيرها، أيجزئ عني؟ قال: نعم حسبك. قلت: فإن لم يحضرني مساكين خبأت لهم؟ قال: نعم، أو ترسل إلى جيرانك قال: فيجزئ عني إذا أعطيت جاري؟ قال: نعم، إذا كان ذا حاجة قال: قلت: كان لي حب شتى من دخن، وسلت، وتمر، وشعير، ومن حب شتى فحصيت ذلك جميعا ثمرة، أطعم من كل باب من الحب أم حسبي أن أطعم من كل واحد؟ قال: بل أطعم من كل باب من الحب قال: ذلك تترا؟ قلت له: ما الدخن؟ قال: حب يكون بالطائف، والسلت مثل الشعير ليس له قشر، وهو الساقة. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] مداره على عبد الملك، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم قبله بنحوه.

(٤) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه يحيى بن المغيرة كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٧٩٨٢].

(٥) [صحيح] ابن وكيع وابن حميد تابعهما ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٣٠٣]، وابن منصور في التفسير، وغيرهما، قال ابن أبي شيبة: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: إذا حصدته فحضرك المساكين طرحتَ لهم منه، وإذا كدسته طرحت لهم منه، وإذا نقيته وأخذت في كيله حثوتَ لهم منه، وإذا علمتَ كيله عزلت زكاته، وإذا أخذت في جذاذ النخل طرحت لهم من الثفاريق والتمر، وإذا أخذت في كيله حثوت لهم منه، وإذا عزلتَ كيله عزلتَ زكاته. اهـ.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

١٤٠٠٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عمرو، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يُلْقي إلى السُّؤّالِ عند الحصاد مِن السُّنْبُل، فَإذا طِينَ، أوْ طُيِّن - الشّكّ مِن أبي جَعْفَر - ألقى إلَيْهِمْ، فَإذا حَمَلَه فَأرادَ أنْ يَجْعَله كُدْسًا ألقى إلَيْهِمْ، وَإذا داسَ أطْعَمَ مِنْه، وَإذا فَرَغَ وَعَلِمَ كَمْ كَيْلُه عَزَلَ زَكاتَه. وَقال: في النَّخْل عند الجَداد يُطْعِم مِن التَّمْرة والشّماريخ، فَإذا كانَ عند كَيْلِه أطْعَمَ مِن التَّمْرة، فَإذا فَرَغَ عَزَلَ زَكاتَه(١).

١٤٠٠٤- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد، قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: إذا حَصَدَ الزَّرْع ألقى مِن السُّنْبُل، وَإذا جَدَّ النَّخْل ألقى مِن الشّماريخ، فَإذا كالَه زَكَّاهُ(٢).

١٤٠٠٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: عند الحصاد، وَعند الدِّياس، وَعند الصِّرام يَقْبِض لَهم مِنْه، فَإذا كالَه عَزَلَ زَكاتَه(٣).

وَبِه عَنِ سُفْيان، عن منصورٍ، عَنِ مُجاهِد مِثْله، إلا أنّه قال: سِوَى الزّكاة(٤).

١٤٠٠٦- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنِ سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: شَيْءٌ سِوَى الزّكاة في الحصاد والجَدادِ، إذا حَصَدوا وَإذا جَذوا(٥).

١٤٠٠٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، في قول اللّه: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: واجِب حين يَصْرِمُ(٦).

١٤٠٠٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: إذا حَصَدَ أطْعَمَ، وَإذا أدْخَلَه البَيْدَر، وَإذا داسَه أطْعَمَ مِنْهُ(٧).

١٤٠٠٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَنِ أشْعَث، عَنِ ابن عُمَر،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، وابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: عند الدراس وعند الحصاد، عند الصرام يقبض لهم، فإذا كاله عزل زكاته. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٤) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٣٤٧] قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، وابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾[المعارج: ٢٤] في أموالهم حق معلوم، قال: (سوى الزكاة). اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: يُطْعِمُ المُعَتَّر سِوَى ما يُعْطي مِن العُشْر وَنِصْفُ العُشْر (١).

وَبِه عَنِ سُفْيان، عَنِ مَنْصور، عَنِ مُجاهِد، قال: قَبْضة عند الحصاد، وَقَبْضة عند الجِداد (٢).

١٤٠١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص، عَن أشْعَث، عَنِ ابن سيرينَ، قال: كانوا يُعْطونَ مَنْ اعْتَرَّ بهم الشَّيْء (٣).

١٤٠١١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنِ سُفْيان، عَنِ حَمّاد، عَنِ إبْراهيم، قال: الضِّغْث (٤).

١٤٠١٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنِ سُفْيان، عَنِ حَمّاد، عَنِ إبْراهيم، قال: يُعْطي مِثْل الضِّغْثِ (٥).

١٤٠١٣- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: مِثْل هَذا مِن الضِّغْث. وَوَضَعَ يَحْيَى إصْبَعَهُ الإبْهام عَلَى المَفْصِل الثّاني مِن السَّبّابة (٦).

١٤٠١٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ حَمّاد، عَنِ إبْراهيم، قال: نَحْو الضِّغْث (٧).

١٤٠١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، وعَن سُفْيان، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، قالا: يُعْطي ضِغْثًا (٨).

١٤٠١٦- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا كَثيرُ بن هِشام، قال: ثَنا جَعْفَر بن بُرْقان، عَنِ يَزيد بن الأصَمّ، قال: كانَ النَّخْلُ إذا صُرِمَ يَجِيءُ الرَّجُل بالعِذْقِ مِن نَخْله، فَيُعَلِّقُه في جانِب المسْجِد، فَيَجيءُ المِسْكينُ فَيَضْرِبُه بعَصاه، فَإذا تَناثَرَ أكَلَ مِنْه، فَدَخَلَ رَسولُ اللَّه ﷺ، وَمَعَه حَسَنٌ أوْ حُسَيْنٌ، فَتَناوَلَ تَمْرةً، فانْتَزَعَها مِن فِيه، وَكانَ رَسولُ اللَّه ﷺ لا يَأكُلُ الصَّدَقة، وَلا أهلُ بَيْتِه، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ (٩).

١٤٠١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا خالِد بن حَيَّانَ، عَنِ جَعْفَرِ بن بُرْقانَ، عَنِ مَيْمونِ بن

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة.

(٣) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهو متفق عليه.

مِهْرانَ، وَيَزيد بن الأصَمّ، قالا: كانَ أهل المدينة إذا صرَموا يَجيئونَ بالعِذْقِ فَيَضَعونَه في المسْجِد، ثُمَّ يَجيءُ السّائِلُ فَيَضْرِبُه بعَصاه فَيَسْقُطُ مِنْه، وَهوَ قولُه: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[1].

١٤٠١٨- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا زَيْدُ بن أبي الزَّرْقاء، عَنِ جَعْفَرٍ، عَنِ يَزيد وَمَيْمونٍ في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قالا: كانَ الرّجُل إذا جَدَّ النَّخْلَ يَجيءُ بالعِذْقِ فَيُعَلِّقُه في جانِب المسْجِد، فَيَأتيه المِسْكينُ فَيَضْرِبُه بعَصاه، فَيَأكُلُ ما يَتَناثَرُ مِنْهُ[2].

١٤٠١٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: لَقَطُ السُّنْبُل[3].

١٤٠٢٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عبد الكريم الجزَريّ، عَن مُجاهِد، قال: كانوا يُعَلِّقونَ العِذْقَ في المسْجِد عند الصِّرام، فَيَأكُل مِنْه الضّعيف[4].

وَبِه عَنِ مَعْمَر، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ يُطْعِم الشّيْء عند صِرامِه[5].

١٤٠٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: الضِّغْثُ وَما يَقَع مِن السُّنْبُل[6].

وَبِه عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العلَف[7].

١٤٠٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ شَريك، عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: كانَ هَذا قَبْل الزّكاة لِلْمَساكين، القَبْضَةُ والضِّغْثُ لِعَلَفِ دابَّته[8].

١٤٠٢٣- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا محمد بن رِفاعة، عَنِ محمد بن كَعْب، في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: ما قَلَّ مِنْه أوْ كَثُرَ[9].

١٤٠٢٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن

---

(١) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [**ضعيف**] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٧) [**ضعيف**] تقدم إسناده قبله.

(٨) [**ضعيف**] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيِّئ الحفظ.

(٩) [**ضعيف جدا**] محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني، مجهول الحال.

ابن أبي نَجيح، عن مجاهد: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: عند الزّرْع يُعْطي القبْض، وَعند الصِّرام يُعْطي القبْض، وَيَتْرُكهم فَيَتَتَبَّعونَ آثار الصِّرام (١).

وَقال آخَرونَ: كانَ هَذا شَيْئًا أمَرَ اللَّه به المُؤْمِنينَ قَبْل أنْ تُفْرَض عليهم الصَّدَقةُ المُؤَقَّتة، ثُمَّ نَسَخَتْه الصّدَقةُ المعْلومة، فلا فَرْض في مال كائِنًا ما كانَ زَرْعًا كانَ أوْ غَرْسًا، إلا الصّدَقةَ التي فَرَضَها اللَّه فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٠٢٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ حَجّاج، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس، قال: نَسَخَها العُشْر وَنِصْف العُشْر (٢).

١٤٠٢٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص، عَنِ الحجّاج، عَنِ الحكَم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: نَسَخَها العُشْر وَنِصْف العُشْر (٣).

وَبِه عَنِ حَجّاج، عَنِ سالِم، عَنِ ابن الحنَفيّة، قال: نَسَخَها العُشْر، وَنِصْف العُشْر (٤).

١٤٠٢٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنِ شَريك، عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: هَذا قَبْل الزّكاة، فَلَمّا نَزَلَتِ الزّكاة نَسَخَتْها، فَكانوا يُعْطونَ الضِّغْث (٥).

١٤٠٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد وَأبو وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنِ مُغيرة، عَنِ شِباك، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ حَتَّى سُنّ العُشْرُ وَنِصْف العُشْر؛ فَلَمّا سُنّ العُشْر وَنِصْف العُشْر تُرِكَ (٦).

١٤٠٢٩- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ مُغيرة، عَنِ شِباك، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: هيَ مَنْسوخة، نَسَخَتْها العُشْر وَنِصْف العُشْر (٧).

١٤٠٣٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنِ سُفْيان، عَنِ المُغيرة، عَنِ إبْراهيم: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: قال: نَسَخَتْها العُشْر وَنِصْف العُشْر (٨).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيِّئ الحفظ.

(٦) [ضعيف] شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح.

(٧) [ضعيف] شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح.

(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

١٤٠٣١- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنِ سُفْيان، عَنِ مُغيرة، عَنِ شِباك، عَن إبْراهيم، قال: نَسَخَتْها العُشْر وَنِصْف العُشْر[(١)].

وَبِه عَنِ سُفْيان، عَنِ يونُس، عَنِ الحسَن، قال: نَسَخَتْها الزّكاة[(٢)].

وَبِه عَنِ سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، قال: نَسَخَتْها الزّكاة؛ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[(٣)].

١٤٠٣٢- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَنِ شِباك، عَنِ إبْراهيم، في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: هَذِه السّورة مَكّيّة، نَسَخَتْها العُشْر وَنِصْف العُشْر، قُلْت: عَمَّنْ؟ قال: عَنِ العُلَماء[(٤)].

وَبِه عَنِ سُفْيان، عَنِ مُغيرة، عَنِ شِباك، عَنِ إبْراهيم، قال: نَسَخَتْها العُشْر وَنِصْف العُشْر[(٥)].

١٤٠٣٣- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، أمّا: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ فكانوا إذا مَرَّ بهم أحَد يَوْم الحصاد أوْ الجَداد أطْعَموه مِنْه، فَنَسَخَها اللّه عَنْهم بالزّكاةِ، وَكانَ فيما أنْبَتَتِ الأرض العُشْر وَنِصْف العُشْر[(٦)].

١٤٠٣٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، عَنِ يونُس، عَنِ الحسَن، قال: كانوا يَرْضَخونَ لِقَرابَتِهم مِن المُشْرِكينَ[(٧)].

١٤٠٣٥- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَنِ أبيه، عَنِ عَطيّة: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: نَسَخَه العُشْر وَنِصْف العُشْر، كانوا يُعْطونَ إذا حَصَدوا وَإذا ذَرَّوْا، فَنَسَخَتْها العُشْر وَنِصْف العُشْر[(٨)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّواب، قول مَنْ قال: كانَ ذَلِكَ فَرْضًا فَرَضَه اللّه عَلَى المُؤْمِنينَ في طَعامهمْ وَثِمارهمْ التي تُخْرِجُها زُروعُهم وَغُروسُهم، ثُمَّ نَسَخَه اللّه بالصّدَقةِ المفْروضة، والوظيفة المعْلومة مِن العُشْر وَنِصْف العُشْر؛ وَذَلِكَ أنّ الجميع مُجْمِعونَ لا خِلاف بَيْنهمْ أنّ صَدَقة الحرْث لا تُؤْخَذ الا بَعْد الدّياس والتّنْقية والتّذْرية، وَأنّ صَدَقة التّمْر لا تُؤْخَذ إلا بَعْد الجفاف.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ يُنْبِئ عَنِ أنّه أمْر

---

(١) [ضعيف] شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٣٠٨] قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن، قال: (نسختها الزكاة). اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] كما في الخراج ليحيى بن آدم [٣٥٦] وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصُح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه بإيتاءِ حَقّه يَوْم حَصاده، وَكانَ يَوْم حَصاده هوَ يَوْم جَدِّه وَقَطْعِه؛ والحبُّ لا شَكَّ أنّه في ذَلِكَ اليوْم في سُنْبُلِه، والثَّمَرُ وَإنْ كانَ ثَمَرَ نَخْل أوْ كَرْم غير مُسْتَحْكَم جُفوفه وَيُبْسه، وَكانَتَ الصّدَقة مِن الحبّ إنّما تُؤْخَذ بَعْد دياسه وَتَذْريته وَتَنْقيته كَيْلاً، والتّمْر إنّما تُؤْخَذ صَدَقَته بَعْد استِحْكام يُبْسه وَجُفوفه كَيْلاً؛ عُلِمَ أنّ ما تُؤْخَذ صَدَقته بَعْد حين حَصْده غير الذي يَجِب إيتاؤُه المساكين يَوْم حَصاده.

فَإنْ قال قائِل: وَما تُنْكِر أنْ يَكون ذَلِكَ إيجابًا مِنَ اللَّه في المال حَقًّا سِوَى الصّدَقة المفْروضة؟

قيلَ: لِأنّه لا يَخْلو أنْ يَكون ذَلِكَ فَرْضًا واجِبًا أوْ نَفْلاً.

فَإنْ يَكُنْ فَرْضًا واجِبًا فَقد وَجَبَ أنْ يَكون سَبيلُه سَبيلَ الصّدَقات المفْروضات التي مَنْ فَرَّطَ في أدائِها إلى أهلها كانَ برَبِّه آثِمًا وَلِأمْرِه مُخالِفًا، وَفي قيام الحُجّة بأنْ لا فَرْض لِلَّه في المال بَعْد الزّكاة يَجِب وُجوب الزّكاة سِوَى ما يَجِب مِن النَّفَقة لِمَنْ يَلْزَمُ المرْءَ نَفَقَته ما يُنْبِئ عَنِ أنّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ.

أوْ يَكون ذَلِكَ نَفْلاً، فَإنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقد وَجَبَ أنْ يَكون الخيار في إعْطاء ذَلِكَ إلى رَبّ الحرْث والثّمَر، وَفي إيجاب القائِلينَ بوُجوبِ ذَلِكَ ما يُنْبِئ عَنِ أنّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ.

وَإذا خَرَجَتِ الآية مِن أنْ يَكون مُرادًا بها النَّدْبُ، وَكانَ غير جائِز أنْ يَكون لَها مَخْرَجٌ في وُجوب الفرْض بها في هَذا الوقْت، عُلِمَ أنّها مَنْسوخة.

وَممّا يُؤَيِّد ما قُلْنا في ذَلِكَ مِن القوْل دَليلٌ عَلَى صِحّته، أنّه جَلَّ ثَناؤُه أتْبَعَ قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ - ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ وَمَعْلومٌ أنّ مِن حُكْم اللَّه في عِباده مُذْ فَرَضَ في أمْوالهمْ الصّدَقة المفْروضة المُؤَقَّتة القدْر، أنّ القائِم بأخْذِ ذَلِكَ ساسَتُهم وَرُعاتهمْ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَما وَجْه نَهْي رَبّ المال عَنِ الإسْراف في إيتاء ذَلِكَ، والآخِذُ مُجْبِرٌ، وَإنّما يَأْخُذ الحقّ الذي فَرَضَ اللَّه فيه؟

فَإنْ ظَنّ ظانٌّ أنّ ذَلِكَ إنّما هوَ نَهْي مِنَ اللَّه القيِّم بأخْذِ ذَلِكَ مِن الرُّعاة عَنِ التّعَدّي في مال رَبّ المال، والتّجاوُز إلى أخْذ ما لَمْ يُبَحْ له أخْذه، فَإنّ آخِر الآية، وَهوَ قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ مَعْطوفٌ عَلَى أوّله وَهوَ قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ فَإنْ كانَ المنْهيّ عَنِ الإسْراف القيِّمُ بقَبْضِ ذَلِكَ، فَقد يَجِب أنْ يَكون المأمور بإيتائِه المنْهيّ عَنِ الإسْراف فيه، وَهوَ السُّلْطان.

وَذَلِكَ قولٌ إنْ قالَه قائِل، كانَ خارِجًا مِن قول جَميع أهل التّأْويل وَمُخالِفًا المعْهود مِن الخِطاب، وَكَفَى بذَلِكَ شاهِدًا عَلَى خَطَئِه.

فَإنْ قال قائِل: وَما تُنْكِر أنْ يَكون مَعْنَى قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: وَآتوا حَقّه يَوْم كَيْله، لا يَوْم قَصْلِه وَقَطْعِه، وَلا يَوْم جَداده وَقِطافِه، فَقد عَلِمْتَ مَنْ قال ذَلِكَ مِن أهل التّأْويل؟

وَذَلِكَ ما:

١٤٠٣٦ - حَدَّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك،

في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يَوْم كَيْلِه[(١)].

١٤٠٣٧- وَحَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنِ الحجّاج، عَنِ سالِم المَكّيّ، عَنِ محمد ابن الحنَفيّة، قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: يَوْم كَيْله، يُعْطي العُشْر وَنِصْف العُشْر[(٢)].

مَعَ آخَرينَ، قد ذَكَرْتَ الرِّواية فيما مَضَى عَنْهم بذَلِكَ؟

قيلَ: لِأنّ يَوْم كَيْلِه غيرُ يَوْم حَصاده، وَلَنْ يَخْلو مَعْنَى قائِلي هَذا القَوْل مِن أحَدِ أمْرَيْنِ: إمّا أنْ يَكونوا وَجَّهوا مَعْنَى الحصاد إلى مَعْنَى الكيْل، فَذَلِكَ ما لا يُعْقَل في كَلام العرَب؛ لِأنّ الحصاد والحصْد في كَلامهمْ الجَدُّ والقَطْعُ، لا الكيْل. أوْ يَكونوا وَجَّهوا تَأويل قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ إلى: وَآتوا حَقّه بَعْد يَوْم حَصاده إذا كِلْتُموه. فَذَلِكَ خِلاف ظاهِر التّنْزيل؛ وَذَلِكَ أنّ الأمْر في ظاهِر التّنْزيل بإيتاءِ الحقّ مِنْه يَوْم حَصاده لا بَعْد يَوْم حَصاده. وَلا فَرْق بَيْن قائِل: إنّما عَنَى اللّه بقَوْلِه: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ بَعْد يَوْم حَصاده، وَآخَرَ قال: عَنَى بذَلِكَ قَبْل يَوْم حَصاده؛ لِأنّهُما جَميعًا قائِلانِ قولاً دَليل ظاهِر التّنْزيل بخِلافِه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في (الإسْراف) الذي نَهَى اللّهُ عَنْه بهَذِه الآية، وَمَنْ المنْهيّ عَنْه، فَقال بعضهمْ: المنْهيّ عَنْه: رَبُّ النَّخْل والزّرْع والثّمَر، والسَّرَفُ الذي نَهَى اللّه عَنْه في هَذِه الآية: مُجاوَزة القَدْرِ في العطيّة إلى ما يُجْحِفُ برَبِّ المال.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٠٣٨- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: ثَنا عاصِم، عَنِ أبي العالية، في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ الآية، قال: كانوا يُعْطونَ شَيْئًا سِوَى الزّكاة، ثُمَّ تَسارَفوا، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(٣)].

١٤٠٣٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ عاصِم الأحْوَل، عَنْ أبي العالية: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: كانوا يُعْطونَ يَوْم الحصاد شَيْئًا، ثُمَّ تَباذَرُوا فيه وَأسْرَفوا، فَقال اللّه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(٤)].

١٤٠٤٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: نَزَلَتْ في ثابِت بن قَيْس بن شَمّاس، جَدَّ نَخْلاً فَقال: لا يَأتيَنَّ اليوْمَ أحَدٌ إلا أطْعَمْته. فَأطْعَمَ حَتَّى أمْسَى وَلَيْسَتْ له ثَمَرة، فَقال اللّه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(٥)].

١٤٠٤١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاء: ﴿وَلَا

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] سالم المكي مجهول، والحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه، وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [حسن] من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات تقدموا. (٤) [حسن] تقدم قبله

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تُسْرِفُوٓاْ﴾ يَقول: لا تُسْرِفوا فيما يُؤْتِي يَوْم الحصاد، أمْ في كُلّ شَيْء؟ قال: بَلَى، في كُلّ شَيْء يَنْهَى عَنِ السَّرَف. قال: ثُمَّ عاوَدْتُه بَعْد حين، فَقُلْت: ما قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾؟ قال: يَنْهَى عَنِ السَّرَف في كُلّ شَيْء، ثُمَّ تَلا: ﴿لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧] (١).

١٤٠٤٢- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا سُفْيان بن حُسَيْن، عَنِ أبي بشْر، قال: أطافَ النّاس بإياسِ بن مُعاوية بالكوفةِ، فَسَألوه: ما السَّرَف؟ فَقال: ما تَجاوَزَ أمْر اللَّه فَهوَ سَرَفٌ (٢).

١٤٠٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ لا تُعْطوا أمْوالكم فَتَغْدوا فُقَراء (٣).

وَقال آخَرونَ: الإسْراف الذي نَهَى اللَّه عَنْه في هَذا المَوْضِع: مَنْعُ الصّدَقة والحقّ الذي أمَرَ اللَّه رَبَّ المال بإيتائِه أهله بقولِه: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٠٤٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبو بَكْر بن عبد اللَّه، عَنِ عمرو بن سُلَيْم وَغيره، عَنِ سَعيد بن المُسَيَّب، في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ قال: لا تَمْنَعوا الصّدَقة فَتَعْصوا (٤).

١٤٠٤٥- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا محمد بن الزِّبْرِقان، قال: ثَنا موسى بن عُبَيْدة، عَنِ محمد بن كَعْب: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ والسَّرَفُ: ألاَّ يُعْطي في حَقّ (٥).

وَقال آخَرونَ: إنّما خُوطِبَ بهَذا السُّلْطان: نُهِيَ أنْ يَأخُذَ مِن رَبّ المال فَوْق الذي ألْزَمَ اللَّه ماله.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٠٤٦- **حَدَّثَنا** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ قال: قال لِلسُّلْطانِ: لا تُسْرِفوا، لا تَأخُذوا بغيرِ حَقٍّ، فَكانَتْ هَذِه الآية بَيْن السُّلْطان وَبَيْن النّاس، يَعْني قوله: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ الآية (٦).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْرُه نَهَى بقولِه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٧٢٦٣] عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ أي لكل شيء ولا تسرفوا فيما تأتوا من الحق يوم حصاده أو في كل شيء؟ قال: بلى في كل شيء ينهى عن السرف وفي كل شيء ترى. . . إلى آخر الأثر بطوله. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة متروك.

(٥) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني ضعيف يحدث بأحاديث مناكير.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنِ جَميع مَعاني الإسْراف، وَلَمْ يَخْصُص مِنْها مَعْنًى دون مَعْنًى.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الإسْراف في كَلام العرَب: الإخْطاء بإصابةِ الحقّ في العطيّة، إمّا بتَجاوُزِ حَدِّه في الزّيادة وَإمّا بتَقْصيرٍ عَنِ حَدِّه الواجِب؛ كانَ مَعْلومًا أنّ المُفَرِّقَ مالَه مُباراة، والباذِلَهُ لِلنّاسِ حَتَّى أجْحَفَتْ به عَطيَّتُه، مُسْرِفٌ بتَجاوُزِه حَدَّ اللَّه إلى ما ليس لَه، وَكَذَلِكَ المُقَصِّرُ في بَذْله فيما ألزَمَه اللَّه بَذْلَه فيه، وَذَلِكَ كَمَنْعِه ما ألزَمَه إيتاءَه مِنْه أهل سُهْمان الصّدَقة إذا وَجَبَتْ فيه، أوْ مَنْعِه مَنْ ألزَمَه اللَّه نَفَقَته مِن أهله وَعياله ما ألزَمَه مِنْها، وَكَذَلِكَ السُّلْطان في أخْذه مِن رَعيَّته ما لَمْ يَأذَن اللَّه بأخْذِه، كُلُّ هَؤُلاءِ فيما فَعَلوا مِن ذَلِكَ مُسْرِفونَ، داخِلونَ في مَعْنَى مَنْ أتَى ما نَهَى اللَّه عَنْه مِن الإسْراف بقولِه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ في عَطيَّتكم مِن أمْوالكم ما يُجْحِف بكُمْ، إذْ كانَ ما قَبْله مِن الكلام أمْرًا مِنْ اللَّه بإيتاءِ الواجِب فيه أهله يَوْم حَصاده؛ فَإنّ الآية قد كانَتْ تَنْزِل عَلَى رَسول اللَّه ﷺ بسَبَبٍ خاصّ مِن الأُمور، والحُكْم بها عَلَى العامّ، بَلْ عامّة آي القُرْآن كَذَلِكَ، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

وَمِنَ الدّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن مَعْنَى الإسْراف، أنّه عَلَى ما قُلْنا، قول الشّاعِر:

أعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدوها ثَمانيةٌ ما في عَطائِهِمُ مَنٌّ وَلا سَرَفُ (١)

يَعْني بالسّرَفِ: الخطَأ في العطيّة.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأنْشَأ مِن الأنْعام حَمولة وَفَرْشًا، مَعَ ما أنْشَأ مِن الجَنّات المعْروشات وَغير المعْروشات.

وَ(الحمولة): ما حُمِلَ عليه مِن الإبِل وَغيرها.

وَ(الفَرْش): صِغار الإبِل التي لَمْ تُدْرِك أنْ يُحْمَل عليها.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: الحَمولة ما حُمِلَ عليهِ مِن كِبار الإبِل وَمَسانّها، والفَرْش صِغارها التي لا يُحْمَل عليها لِصِغَرِها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٠٤٧- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص،

---

(١) [البسيط] القائل: جرير (أموي). وهذا من قصيدته التي مدح بها يزيد بن عبد الملك، وهجا آل المهلب، يقول ليزيد، قبله:

أرجو الفواضِلَ إنّ الله فَضَّلَكُمْ يا قَبْلَ نَفْسِكَ لاقَى نَفْسي التَّلَفُ
ما مَنْ جَفانا إذا حاجاتُنا نَزَلَتْ كَمَنْ لَنا عنده التكْريمُ واللطَفُ
كَمْ قَد نَزَلْتُ بكم ضَيْفًا، فَتُلْحِفُني فَضْلَ اللِّحافِ، وَنِعْمَ الفضْلُ يُلْتَحَفُ

وقوله: (هنيدة) اسم لكل مئة من الإبل، لا تصرف، ولا تدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها. و(هند) مثلها في المعنى، وبه سميت المرأة فيما أرجح، يساق في مهرها مئة من الإبل، من كرامتها وعزها ورغبة الأزواج فيها لشرفها. وقوله: (ثمانية) أي: ثمانية من العبيد يقومون بأمرها.

عَنِ عبد اللَّه، في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: الحَمولة الكِبار مِن الإبِل؛ ﴿وَفَرْشًا﴾ الصِّغار مِن الإبِل (١).

وَقال: ثَنا أبي، عَنِ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنِ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: الحَمولة هيَ الكِبار، والفَرْش الصِّغار مِن الإبِل (٢).

١٤٠٤٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ إسْرائيل، عَنِ أبي يَحْيَى، عَنِ مُجاهِد، قال: الحَمولة ما حَمَلَ مِن الإبِل، والفَرْش ما لَمْ يَحْمِل (٣).

وَبِه عَنِ إسْرائيل، عَنِ خُصَيْف، عَنِ مُجاهِد: الحمولةُ ما حَمَلَ مِن الإبِل، والفرْش ما لَمْ يَحْمِل (٤).

١٤٠٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَفَرْشًا﴾ قال: صِغار الإبِل (٥).

١٤٠٥٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ أبي الأحْوَص، عَنِ عبد اللَّه، في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: الحَمولة الكِبار، والفَرْش الصِّغار (٦).

١٤٠٥١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ أبي الأحْوَص، عَنِ ابن مَسْعود في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ الحَمولة ما حَمَلَ مِن الإبِل، والفَرْش هُنّ الصِّغار (٧).

١٤٠٥٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ أبي الأحْوَص. عَنِ عبد اللَّه، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: الحَمولة ما حُمِلَ عليه مِن الإبِل، والفَرْش الصِّغار (٨).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعد أربعة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولا يُتوقف في عنعنة السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود. وقد تقدم التنبيه على هذا الأمر كثيرا من قبل. وسيأتي أنه يرويه عنه شعبة كذلك وقد كفانا مؤنة تدليس السبيعي.

(٢) [صحيح دون تفسير (الحمولة)] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن رجاء، أنبأ إسرائيل، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَفَرْشًا﴾، قال: الفرش صغار الإبل. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع، والهذلي.

(٣) [ضعيف] فيه أبو يحيى القتات وابن وكيع، تقدم تضعيفهما كثيرًا.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي، سيِّئ الحفظ.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد تقدم قبل أربعة.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال ابن المُثَنَّى: قال محمد: قال شُعْبة: إنَّما كانَ حَدَّثَني سُفْيان عَنِ أبي إسْحاق[(١)].

١٤٠٥٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنِ أبيه، قال: قال الحسَن: الحَمولة مِن الإبِل والبقَر[(٢)].

وَقال بعضهمْ: الحَمولة مِن الإبِل، وَما لَمْ يَكُنْ مِن الحَمولة فَهوَ الفَرْش.

١٤٠٥٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، عَنِ الحسَن: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: الحَمولة ما حُمِلَ عليه، والفَرْش حَواشيها، يَعْني صِغارَها[(٣)].

١٤٠٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَنا عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ فالحَمولة ما حَمَلَ مِن الإبِل، والفَرْش صِغار الإبِل؛ الفَصيلُ وَما دون ذَلِكَ مِمّا لا يَحْمِل[(٤)].

وَيُقال: الحَمولة مِن البقَر والإبِل، والفَرْش الغنَم.

وَقال آخرونَ: الحَمولة ما حُمِلَ عليه مِن الإبِل والخيْل والبِغال وَغير ذَلِكَ، والفَرْش الغنَم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٠٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: فَأمّا الحَمولة فالإبِل والخيْل والبِغال والحمير، وَكُلّ شَيْء يُحْمَل عليه، وَأمّا الفرْش فالغنَم[(٥)].

١٤٠٥٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس: الحَمولة مِن الإبِل والبقَر، ﴿وَفَرْشًا﴾ المَعْز والضّأن[(٦)].

١٤٠٥٨- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: أمّا الحَمولة فالإبِل والبقَر. قال: وَأمّا الفَرْش فالغنَم[(٧)].

١٤٠٥٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، كانَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصُح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

غير الحسَن يَقول: الحَمولة الإبِل والبقَر، والفَرْش الغنَم (١).

١٤٠٦٠- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: أمّا الحَمولة فالإبِل، وَأمّا الفَرْش فالفُصْلان والعَجاجيل والغنَم، وَما حُمِلَ عليه فَهوَ حَمولة (٢).

١٤٠٦١- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: الحَمولة الإبِل، والفَرْش الغنَم (٣).

١٤٠٦٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنِ الحسَن: ﴿وَفَرْشًا﴾ قال: الفَرْش الغنَم (٤).

١٤٠٦٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ قال: الحمولة ما تَرْكَبونَ، والفَرْش ما تَأكُلونَ وَتَحلُبونَ، شاةٌ لا تَحمِل، تَأكُلونَ لَحمها، وَتَتَّخِذونَ مِن أصْوافها لِحافًا وَفَرْشًا (٥).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ الحَمولة هيَ ما حَمَلَ مِن الأنْعام؛ لِأنّ ذَلِكَ مِن صِفَتِها إذا حَمَلَتْ، لا أنّه اسم لَها كالإبِلِ والخيْل والبِغال، فَإذا كانَتْ إنّما سُمّيَتْ حَمولة لِأنّها تَحمِلُ، فالواجِب أنْ يَكون كُلّ ما حَمَلَ عَلَى ظَهْرِه مِن الأنْعام فَحَمولة، وَهيَ جَمْعٌ لا واحِد لَها مِن لَفْظها، كالرَّكوبةِ والجَزورة. وَكَذَلِكَ الفَرْش إنّما هوَ صِفة لِما لَطُفَ فَقَرُبَ مِن الأرض جِسْمه، فَيُقال له: الفَرْش. وَأحْسَبها سُمّيَتْ بذَلِكَ تَمْثيلاً لَها في استِواء أسْنانها وَلُطْفها بالفَرْشِ مِن الأرض، وَهيَ الأرض المُسْتَوية التي يَتَوَطَّؤُها النّاس.

فَأمّا (الحُمولة) بضَمِّ الحاء فَإنّها الأحْمال، وَهيَ الحُمول أيْضًا بضَمِّ الحاء.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾

يَقول جَلّ ثَناؤُه: كُلوا مِمّا رَزَقَكُمْ اللَّه أيّها المُؤْمِنونَ، فَأحَلَّ لَكم ثَمَرات حُروثِكم وَغُروسكم وَلُحوم أنْعامكُمْ، إذْ حَرَّمَ بعض ذَلِكَ عَلَى أنْفُسهمْ المُشْرِكونَ باللَّه، فَجَعَلوا لِلَّه ما ذَرَأ مِن الحَرْث والأنْعام نَصيبًا، وَلِلشَّيْطانِ مِثْله، فَقالوا: هَذا لِلَّه بزَعْمِهِمْ، وَهَذا لِشُرَكائِنا، وَلا تَتَّبِعوا خُطوات الشَّيْطان كَما اتَّبَعَها باحِرو البَحيرة وَمُسيبو السّوائِب، فَتُحَرِّموا عَلَى أنْفُسِكم مِن طَيِّب رِزْق اللَّه الذي رَزَقَكم ما حَرَّموه، فَتُطيعوا بذَلِكَ الشَّيْطان وَتَعْصوا به الرَّحْمَن. **كَما:**

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] الهذلي وابن وكيع ضعيفان.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٤٠٦٤- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾: لا تتبعوا طاعته، هيَ ذُنوبٌ لكُمْ، وَهيَ طاعة لِلْخبيثِ[(١)].

إنّ الشّيْطان لَكم عَدوّ يَبْغي هَلاككم وَصَدّكم عَنِ سَبيل رَبّكُمْ، ﴿مُّبِينٌ﴾: قد أبانَ لَكم عُدْوانه بمُناصَبَتِه أباكم بالعداوةِ، حَتّى أخْرَجه مِن الجَنّة بكَيْدِه، وَخدَعِه: حَسَدًا مِنه له وَبَغْيًا عليه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣﴾

وَهَذا تَقْريعٌ مِنْ اللّه جَلّ ثَناؤه العادِلينَ به الأوْثان مِن عَبَدة الأصْنام الذين بَحَروا البَحائِر، وَسَيّبوا السّوائِب، وَوَصَلوا الوصائِل، وَتَعْليم مِنه نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ به الحُجّة عليهم في تَحْريمهمْ ما حَرّموا مِن ذَلِكَ، فَقال لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾ وَمِنَ الأنْعام أنْشأ حَمولة وَفَرْشًا. ثُمّ بَيّنَ جَلّ ثَناؤه الحَمولة والفَرْش، فَقال: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾.

وَإنّما نَصَبَ (الثّمانية) لِأنّها تَرْجَمةٌ عَنِ (الحَمولة) وَ(الفَرْش)، وَبَدَل مِنْها، كَأنّ مَعْنَى الكلام: وَمِنَ الأنْعام أنْشأ ثَمانية أزْواج. فَلَمّا قَدّمَ قَبْل (الثّمانية) (الحَمولة) وَ(الفَرْش) بَيّنَ ذَلِكَ بَعْد، فَقال: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾ عَلَى ذَلِكَ المعْنَى.

﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ فَذَلِكَ أربَعةٌ؛ لِأنّ كُلّ واحِد مِن الاثنينِ مِن الضّأن زَوْج، فالأُنْثَى مِنه زَوْج الذكَر، والذكَر مِنه زَوْج الأُنْثَى، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ مِن المَعْز وَمِنَ سائِر الحيَوان؛ فَلِذَلِكَ قال جَلّ ثَناؤه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾ كَما قال: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾[الذاريات: ٤٩] لِأنّ الذكَر زَوْج الأُنْثَى، والأُنْثَى زَوْج الذكَر، فَهُما وإن كانا اثْنَيْنِ فَهُما زَوْجانِ؛ كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾[الأعراف: ١٨٩] وَكَما قال: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾[الأحزاب: ٣٧]، وَكَما:

١٤٠٦٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذَكَر وَأُنْثَى، ﴿وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ ذَكَر وَأُنْثَى، ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذَكَر وَأُنْثَى[(٢)].

وَيُقال لِلاثْنَيْنِ: هُما زَوْجٌ كَما قال لَبيد:

مِنَ كُلّ مَحْفوفٍ يُظِلُّ عِصيَّه زَوْج عليه كِلَّةٌ وَقِرامُها[(٣)]

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم). اللغة: (محفوف): الهودج، إذا غُطّي بالثياب، ويقال: (حف الناس حول الشيء) أحاطوا به. (يظل): أظل الجدار الشيء إذا كان في ظل الجدار. (عصيه): عيدان الهودج. (زوج): النمط من الثياب والجمع أزواج. (كلة): الستر الرقيق، والجمع كلل. (قرامها): الستر فيه نقوش. المعنى: فصل الظعن فقال: هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه، ثم فصل الزوج

ثُمَّ قال لَهُمْ: كُلوا مِمّا رَزَقَكُمْ اللَّه مِن هَذِه الثِّمار واللُّحوم، وارْكَبوا هَذِه الحَمولة أيّها المُؤْمِنونَ، فلا تَتَّبِعوا خُطوات الشَّيْطان في تَحْريم ما حَرَّمَ هَؤُلاءِ الجهَلة بغيرِ أمْري إيّاهم بذَلِكَ. قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ حَرَّموا ما حَرَّموا مِن الحَرْث والأنْعام؛ اتِّباعًا لِلشَّيْطانِ مِن عَبَدة الأوْثان والأصْنام الذينَ زَعَموا أنّ اللَّه حَرَّمَ عليهم ما هم مُحَرِّمونَ مِن ذَلِكَ: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ رَبُّكم أيّها الكذَبة عَلَى اللَّه مِن الضّأن والمعْز؟ فَإنّهم إنْ ادَّعَوْا ذَلِكَ وَأقَرّوا به، كَذَّبوا أنْفُسهمْ وَأبانوا جَهْلهمْ؛ لِأنّهم إذا قالوا: يُحَرِّم الذكَرَيْنِ مِن ذَلِكَ، أوْجَبوا تَحْريم كُلّ ذَكَرَيْنِ مِن وَلَد الضّأن والمَعْز، وَهم يَسْتَمْتِعونَ بلُحوم بعض الذُّكْران مِنْها وَظُهورها. وَفي ذَلِكَ فَساد دَعْواهم وَتَكْذيب قولهمْ - ﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ فَإنّهم إنْ قالوا: حَرَّمَ رَبُّنا الأُنْثَيَيْنِ. أوْجَبوا تَحْريم لُحوم كُلّ أُنْثَى مِن وَلَد الضّأن والمعْز عَلَى أنْفُسهمْ وَظُهورها، وَفي ذَلِكَ أيْضًا تَكْذيبٌ لَهُمْ، وَدَحْض دَعْواهم أنّ رَبّهمْ حَرَّمَ ذَلِكَ عليهِمْ؛ إذْ كانوا يَسْتَمْتِعونَ بلُحوم بعض ذَلِكَ وَظُهوره ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يَقول: أمْ حَرَّمَ ما اشْتَمَلَتْ عليه أرحام الأُنْثَيَيْنِ، يَعْني: أرحام أُنْثَى الضّأن وَأُنْثَى المعْز؛ فَلِذَلِكَ قال: ﴿أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ وَفي ذَلِكَ أيْضًا لَوْ أقَرّوا به فَقالوا: حَرَّمَ عَلَيْنا ما اشْتَمَلَتْ عليه أرحام الأُنْثَيَيْنِ، بُطولُ قولهمْ، وَبَيانُ كَذِبِهِمْ؛ لِأنّهم كانوا يُقِرّونَ بإقْرارِهم بذَلِكَ أنّ اللَّه حَرَّمَ عليهم ذُكور الضّأن والمعْز وَإناثها أنْ يَأكُلوا لُحومها أوْ يَرْكَبوا ظُهورها، وَقد كانوا يَسْتَمْتِعونَ ببعضِ ذُكورِها وَإناثها.

وَ(ما) التي في قوله: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ نَصْبٌ عَطْفًا بها عَلَى (الأُنْثَيَيْنِ).

﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ﴾ يَقول: قُلْ لَهُمْ: خَبِّروني بعِلْم ذَلِكَ عَلَى صِحَّتِه، أيّ ذَلِكَ حَرَّمَ رَبّكم عَلَيْكم وَكَيْف حَرَّمَ؟ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيما تَنْحَلونَه رَبّكم مِن دَعْواكم وَتُضيفونَه إلَيْه مِن تَحْريمكُمْ.

وَإنّما هَذا إعْلام مِنْ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه نَبيَّه أنّ كُلّ ما قاله هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في ذَلِكَ، وَأضافوه إلى اللَّه، فَهوَ كَذِب عَلَى اللَّه، وَأنّه لَمْ يُحَرِّم شَيْئًا مِن ذَلِكَ، وَأنّهم إنّما اتَّبَعوا في ذَلِكَ خُطوات الشَّيْطان، وَخالَفوا أمْرَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٠٦٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ الآية: إنَّ كُلَّ هَذا لَمْ أُحَرِّم مِنْه قَليلاً وَلا كَثيرًا، ذَكَرًا وَلا أُنْثَى (١).

فقال: هو كلة، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج؛ لئلا تؤذي الشمس صاحبته، وعبَّر بالقرم عن الستر المرسل على جوانب الهودج. والمعنى: الهوادج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة.

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٤٠٦٧- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿مِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ قال: سألهم ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾؟ أي: لَمْ أُحَرِّم مِن هَذا شَيْئًا ﴿بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فَذَكَرَ مَنَ الإبل والبقر نَحْو ذَلِكَ[(١)].

١٤٠٦٨- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾: في شأن ما نَهَى اللّه عَنه مِن البَحيرة[(٢)].

١٤٠٦٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد، قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ قال: هَذا في شأن ما نَهَى اللّه عَنه مِن البَحائِر والسُّيَّب. قال ابن جُرَيْج: يَقول: مِن أيْنَ حَرَّمْت هَذا؟ مِن قِبَل الذَّكَرَيْنِ أمْ مِن قِبَل الأُنْثَيَيْنِ، أمّا اشْتَمَلَتْ عليه أرحام الأُنْثَيَيْنِ؟ وَإنّها لا تَشْتَمِل إلا عَلَى ذَكَر أوْ أُنْثَى، فَمِن أيْنَ جاءَ التّحْريم؟ فَأجابوا هُمْ: وَجَدْنا آباءَنا كَذَلِكَ يَفْعَلونَ[(٣)].

١٤٠٧٠- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ - ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ - ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ﴾. يَقول: أنْزَلْت لَكم ثَمانية أزْواج مِن هَذا الذي عَدَدْتُ، ذَكَر وَأُنْثَى، فالذكَرَيْنِ حَرَّمْت عَلَيْكم أمْ الأُنْثَيَيْنِ أمّا اشْتَمَلَتْ عليه أرحام الأُنْثَيَيْنِ؟ أيْ: ما اشْتَمَلَتْ عليه أرحام الأُنْثَيَيْنِ، ما تَشْتَمِل إلا عَلَى ذَكَر أوْ أُنْثَى، فَما حَرَّمْت عَلَيْكم ذَكَرًا وَلا أُنْثَى مِن الثّمانية، إنّما ذَكَرَ هَذا مِن أجْل ما حَرَّموا مِن الأنْعام[(٤)].

١٤٠٧١- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ قال: ما حَمَلَتِ الرَّحِم[(٥)].

١٤٠٧٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ قال: هَذا لِقولِهِمْ: ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام:١٣٩]. قال: وَقال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ قال: الأنعام: هيَ الإبِل والبقر والضّأن والمَعْز، هَذِه الأنعام التي قال اللّه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. قال: وَقال في قوله: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: نَحْتَجِرها عَلَى مَنْ نُريد وَعَمَّنْ نُريد، وَقوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ قال: لا يَرْكَبها أحَد، ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٣٨] فقال: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: أيْ هَذَيْنِ حَرَّمَ عَلَى هَؤُلاءِ؟ أيْ: أنْ تكون لِهَؤُلاءِ حِلاً وَعَلَى هَؤُلاءِ حَرامًا(١)؟

١٤٠٧٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يَعْني: هَلْ تَشْتَمِل الرّحِم إلا عَلَى ذَكَر أوْ أُنْثَى؟ فَهل يُحَرِّمونَ بعضًا وَيُحِلّونَ بعضًا؟(٢).

١٤٠٧٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾: فَهَذِه أربَعة أزواج، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يَقول: لَمْ أُحَرِّم شَيْئًا مِن ذَلِكَ. ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يَقول: كُلُّه حَلال(٣).

وَ(الضّأن) جَمْع لا واحِد له مِن لَفْظه، وَقد يُجْمَع (الضّأن) (الضّئين) وَ(الضِّئين)، مِثْل (الشَّعير) وَ(الشِّعير)، كَما يُجْمَع (العبْد) عَلَى (عَبيد) وَ(عِبيد). وَأمّا الواحِد مِن ذُكوره فَ(ضائِن)، والأُنْثَى (ضائِنة)، وَجَمْع (الضّائِنة): (ضَوائِن).

وَكَذَلِكَ (المعْز) جَمْع عَلَى غير واحِد، وَكَذَلِكَ (المِعْزَى)؛ وَأمّا (الماعِز)، فَجَمْعه (مَواعِز).

القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

وَتأويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ نَحو تأويل قوله: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ وَهَذِه أربَعة أزواج، عَلَى نَحو ما بَيَّنّا مِن الأزواج الأربَعة قَبْلُ مِن الضّأن والمعْز، فَذَلِكَ ثَمانية أزواج كَما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤه.

وَأمّا قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فَإنّه أمْر مِنَ اللّه جَلَّ ثَناؤه نَبيّه ﷺ أنْ يَقول لِهَؤُلاءِ الجَهَلة مِن المُشْرِكينَ الذينَ قَصَّ قِصَصَهُمْ في هَذِه الآيات التي مَضَتْ، يَقول له عَزَّ ذِكْره: قُلْ لَهم يا محمد: أيّ هَذِه سألتُكم عَنِ تَحْريمه حَرَّمَ رَبّكم عَلَيْكم مِن هَذِه الأزواج الثّمانية؟ فَإنْ أجابوك عَنِ شَيْء مِمّا سألتهمْ عَنْه مِن ذَلِكَ، فَقُلْ لَهُمْ: أخَبَرًا قُلْتُمْ: إنّ اللّه حَرَّمَ هَذا عَلَيْكم. أخْبَرَكم به رَسولٌ عَنْ رَبّكُمْ، أمْ شَهِدْتُمْ رَبّكم فَرَأيْتُموه فَوَصّاكم بهَذا الذي تقولون وتزوّرون عَلَى اللّه؟ فَإنّ هَذا الذي

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

تَقولونَ مِن إخْباركم عَنْ اللَّه أنّه حَرامٌ بما تَزْعُمونَ عَلَى ما تَزْعُمونَ، لا يُعْلَم إلا بوَحْيٍ مِن عنده مَعَ رَسولٍ يُرْسِله إلى خَلْقه، أوْ بسَماعٍ مِنْه، فَبِأيِّ هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ عَلِمْتُمْ أنّ اللَّه حَرَّمَ ذَلِكَ كَذَلِكَ برَسولٍ أرسَلَه إلَيْكُمْ؟ فَأنْبِئوني بعِلْمٍ إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ؟ أمْ شَهِدْتُمْ رَبّكُمْ فَأوْصاكم بذَلِكَ وَقال لَكُمْ: حَرَّمْتُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فَسَمِعْتُمْ تَحْريمه مِنْه وَعَهْده إلَيْكم بذَلِكَ؟ فَإنّه لَمْ يَكُنْ واحِد مِن هَذَيْنِ الأمْرَيْنِ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ يَقول: فَمَنْ أشَدّ ظُلْمًا لِنَفْسِه وَأبْعَد عَنِ الحقّ مِمَّنْ تَخَرَّصَ عَلَى اللَّه قيلَ الكذِب وَأضافَ إلَيْه تَحْريم ما لَمْ يُحَرِّم، وَتَحْليل ما لَمْ يُحَلِّل؛ ﴿لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يَقول: ليَصُدّهم عَنِ سَبيله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: لا يوَفِّق اللَّه لِلرُّشْدِ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّه وَقال عليه الزّور والكذِب، وَأضافَ إلَيْه تَحْريم ما لَمْ يُحَرِّم؛ كُفْرًا باللَّه وَجُحودًا لِنُبوّةِ نَبيّه محمد ﷺ، **كالذي**:

١٤٠٧٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾: الذي تَقولونَ[(١)].

١٤٠٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: كانوا يَقولونَ - يَعْني: الذينَ كانوا يَتَّخِذونَ البَحائِر والسّوائِب -: إنّ اللَّه أمَرَ بهَذا. فَقال اللَّه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ جَعَلوا لِلَّه مِمّا ذَرَأ مِن الحرْث والأنْعام نَصيبًا وَلِشُرَكائِهم مِن الآلِهة والأنْداد مِثْله والقائِلينَ: هَذِه أنْعام وَحَرْث حِجْر لا يَطْعَمها إلا مَنْ نَشاء بزَعْمِهم والمُحَرِّمينَ مِن أنْعام أُخَر ظُهورها، والتّارِكينَ ذِكْر اسم اللَّه عَلَى أُخَر مِنْها، والمُحَرِّمينَ بعض ما في بُطون بعض أنْعامهمْ عَلَى إناثِهم وَأزْواجِهم وَمُحِلّيه لِذُكورِهِمْ، المُحَرِّمينَ ما رَزَقَهُمْ اللَّه افْتِراءً عَلَى اللَّه، وَإضافةً مِنْهم ما يُحَرِّمونَ مِن ذَلِكَ إلى أنّ اللَّه هوَ الذي حَرَّمَه عليهِمْ: أجاءَكم مِنْ اللَّه رَسولٌ بتَحْريمِه ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فَأنْبِئونا به، أمْ وَصّاكُمْ اللَّه بتَحْريمِه مُشاهَدةً مِنْكم له فَسَمِعْتُمْ مِنْه تَحْريمه ذَلِكَ عَلَيْكم فَحَرَّمْتُموه؟ فَإنّكم كَذَبةٌ إنْ ادَّعَيْتُمْ ذَلِكَ وَلا يُمْكِنكم دَعْواه؛ لِأنّكم إذا ادَّعَيْتُموه عَلِمَ النّاس كَذِبَكُمْ، فَإنّي لا أجِد فيما أوحيَ إلَيَّ مِن كِتابه وَآيِ تَنْزيله شَيْئًا مُحَرَّمًا عَلَى آكِل يَأكُله مِمّا تَذْكُرونَ أنّه حَرَّمَه مِن هَذِه الأنْعام التي تَصِفونَ تَحْريم ما حَرَّمَ عَلَيْكم مِنْها بزَعْمِكُمْ، ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ قد ماتَتْ بغيرِ تَذْكية ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ وَهوَ المُنْصَبّ، أوْ إلا أنْ يَكون لَحْم خِنْزير، ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا﴾ يَقول: أوْ إلا أنْ يَكون فِسْقًا. يَعْني بذَلِكَ: أوْ إلا أنْ يَكون مَذْبوحًا ذَبَحَه ذابِح مِن المُشْرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان لِصَنَمِه وَآلِهَته

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَذَكَرَ عليه اسم وَثَنه، فَإنّ ذَلِكَ الذبح فِسْق نَهَى اللّه عَنه وَحَرَّمَه، وَنَهَى مَنْ آمَنَ به عَنِ أكْل ما ذُبِحَ كَذَلِكَ؛ لِأنّه مَيْتة.

وَهَذا إعْلام مِنْ اللّه جَلَّ ثَناؤه لِلْمُشْرِكينَ الذينَ جادَلوا نَبيّ اللّه وَأصْحابه في تَحْريم المَيْتة بما جادَلوهم به أنّ الذي جادَلوهم فيه مِن ذَلِكَ هوَ الحرام الذي حَرَّمَه اللّه، وَأنّ الذي زَعَموا أنَّ اللّه حَرَّمَه حَلال قد أحَلَّه اللّه، وَأنّهم كَذَبَة في إضافَتهمْ تَحْريمه إلى اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٠٧٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ ابن طاوُس، عَنِ أبيه، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ قال: كانَ أهل الجاهِليّة يُحَرِّمونَ أشْياء وَيُحِلّونَ أشْياء، فَقال: قُلْ لا أجِد فيما كُنْتُمْ تُحَرِّمونَ وَتَسْتَحِلّونَ إلا هَذا؛ ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ (١).

١٤٠٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ مَعْمَر، عَنِ ابن طاوُس، عَنِ أبيه، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية. قال: كانَ أهل الجاهِليّة يَسْتَحِلّونَ أشْياء وَيُحَرِّمونَ أشْياء، فَقال اللّه لِنَبيِّه: قل: لا أجد فيما أُوحيَ إليَّ مُحَرَّمًا مِمّا كُنْتُمْ تَسْتَحِلّونَ الا هَذا وَكانَتْ أشْياءَ يُحَرِّمونَها فَهيَ حَرامٌ الآن (٢).

١٤٠٧٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن طاوُس، عَنِ أبيه: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ قال: ما يُؤْكَل. قُلْت: في الجاهِليّة؟ قال: نَعَمْ. وَكَذَلِكَ كانَ يَقول: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾. قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني إبْراهيم بن أبي بَكْر، عَنِ مُجاهِد: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ قال: مِمّا كانَ في الجاهِليّة يَأكُلونَ، لا أجِد مُحَرَّمًا مِن ذَلِكَ عَلَى طاعِم يَطْعَمه، إلا أنْ يَكون مَيْتة أوْ دَمًا مَسْفوحًا (٣).

وَأمّا قوله: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ فَإنّ مَعْناه: أوْ دَمًا مُسالاً مُهراقًا، يُقال مِنْه: سَفَحْتُ دَمَه: إذا أرَقْتَه، أسْفَحُه سَفْحًا، فَهوَ دَم مَسْفوح، كَما قال طَرَفة بن العبْد:

إنّـي وَجَـدِّك مـا هَـجَـوْتُـك والـ ـأنْـصـابِ يُـسْـفَـحُ فَـوْقَـهـنّ دَمُ (٤)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الكامل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: (جدك): يقسم عليه بجده. (أنصاب): مفردها النصُبُ، والنُّصُبُ: كلُّ ما عُبِدَ من دون الله تعالى. (يسفح): يراق. المعنى: يقول الشاعر في أبيات ثلاثة يعتذر فيها لعمرو بن هند الذي علم أن طرفة قد هجاه؛ فتوعده فكتب تلك الأبيات معتذرا:

وَكَما قال عَبِيدُ بن الأبْرَصِ:

إذا مـا عـادَه مِـنـهـا نِـسـاءٌ سَفَحْنَ الدَّمْعَ مِن بَعْدِ الرَّنينِ (١)

يَعْني: صَبَبْنَ وَأسَلْنَ الدّمْعَ.

وَفي اشْتِراطِه جَلَّ ثَناؤُه في الدّم عند إعْلامِه عِبادَه تَحْريمَه إيّاه، المسْفوحَ مِنْه دون غيره - الدّليلُ الواضِحُ أنّ ما لَمْ يَكُنْ مِنْه مَسْفوحًا فَحَلالٌ غيرُ نَجِسٍ.

وَذَلِكَ كالذي:

١٤٠٨٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو، عَنِ عِكْرِمة: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ قال: لَوْلا هَذِه الآية لَتَتَبَّعَ المُسْلِمونَ مِن العُروق ما تَتَبَّعَتِ اليهود (٢).

١٤٠٨١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة بنَحْوِه، إلا أنّه قال: لاتَّبَعَ المُسْلِمونَ (٣).

١٤٠٨٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة بنَحْوِهِ (٤).

١٤٠٨٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: أخْبَرَنا وَكيع، عَنِ عِمْران بن حُدَيْر، عَنِ أبي مِجْلَز، في القِدْر يَعْلوها الحُمْرة مِن الدّم، قال: إنّما حَرَّمَ اللّه الدَّم المسْفوح (٥).

١٤٠٨٤- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ عِمْران بن حُدَيْر، عَنِ أبي مِجْلَز، قال: سألته عَنِ الدّم، وَما يَتَلَطَّخ بالمذْبَحِ مِن الرّأس، وَعَنِ القِدْر يُرَى

إنّي وَجَدِّكَ ما هَجَوتُكَ والـ أنصابِ يُسفَحُ بَينَهُنّ دَمُ
وَلَقَد هَمَمتُ بذاكَ إذ حُبِسَت وَأُمِرُّ دونَ عُبَيدة الوَذَمُ
أخشى عِقابَكَ إن قَدَرتَ وَلَم أغدِر فَيُؤثَرَ بَينَنا الكَلِمُ

فيقسم في البيت الأول بالأنصاب التي تراق الدماء لها تقربًا أنه ما هجاه.

(١) [الوافر] القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: (سفحن): أرقن. (الرنين): المقصود به الصياح والعويل. المعنى: من قصيدة له لام فيها امرأته لما أعرضت عنه بعدما كبر وشاب، ومطّت له حاجبيها استهزاء به، فذكرها به، فذكرها بما كان من ماضيه في اللهو والصبا والحرب، فكان مما ذكرها به من ذلك شأنه في الحرب، فقال:

وَأسْمَرَ قد نَصَبْتُ لِذي سَناء يَرَى مِنّي مُخالَطة اليقينِ
يُحاوِلُ أنْ يَقومَ، وقد مَضَتْهُ مغابنةٌ بذي خُرْصٍ قَتينِ
إذا ما عادَه مِنْها نِساءٌ سَفَحْنَ الدّمْعَ من بعد الرّنينِ

فيقول لها: ورمحًا قد طعنت به فارسًا ذا سناء وشرف، فخالطه به مخالطة اليقين، فلما طعنته حاول أن يقوم، وقد نفذت فيه الطعنة، وقطعت لحمه برمح ذي سنان محدد الرأس، ولما رأين النساء ما حدث كعادتهن صحن صياح الحزن، من هول ما رأين من أثر الطعنة، ثم سفحن الدمع لما يئسن من شفائه.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه ابن وكيع.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فيها الحُمْرة؟ قال: إنّما نَهَى اللّه عَنِ الدّم المسفوح (١).

١٤٠٨٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ قال: حُرِّمَ الدّمُ ما كانَ مَسفوحًا، وَأمّا لَحم خالَطَه دَم فلا بَأس بِهِ (٢).

١٤٠٨٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾: يَعْني مُهراقًا (٣).

١٤٠٨٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد، وأخْبَرَني ابنُ دينار، عَنِ عِكْرِمة: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ قال: لَوْلا هَذِه الآية لَتَتَبَّعَ المُسْلِمونَ عُروق اللَّحم كما تَتَبَّعَها اليهود (٤).

١٤٠٨٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ يَحْيَى بن سَعيد، عَنِ القاسِم بن محمد، عَنِ عائِشة: أنّها كانَتْ لا تَرَى بلُحوم السِّباع بَأسًا، والحُمْرة والدّم يَكونانِ عَلَى القِدْر بَأسًا. وَقَرَأتْ هَذِه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآية (٥).

١٤٠٨٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنِ يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَني القاسِم بن محمد، عَنِ عائِشة قالتْ، وَذَكَرَتْ هَذِه الآية ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ قُلْت: وَإنّ البُرْمة لَيُرَى في مائِها الصُّفْرة (٦).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الرِّجْس) فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا، وَأنّه النَّجِسُ والنَّتْنُ، وَما يُعْصَى اللّه به، بشَواهِدِه، فَأغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَكَذَلِكَ القَوْل في مَعْنَى الفِسْق، وَفي قوله: ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾. قد مَضَى ذَلِكَ كُلّه بشَواهِدِه الكافية لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه عَنِ تَكْراره وَإعادَته.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل المدينة والكوفة والبصْرة: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ بالياءِ، ﴿مَيْتَةً﴾ مُخَفَّفة الياءِ مَنْصوبةً عَلَى أنّ في ﴿يَكُونَ﴾ مَجْهولاً، وَ(المَيْتة) فِعْل لَه، فَنُصِبَتْ عَلَى أنّها فِعْل ﴿يَكُونَ﴾، وَذَكَّروا ﴿يَكُونَ﴾ لِتَذْكيرِ المُضْمَر في ﴿يَكُونَ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل مَكّة والكوفة: (إلا أنْ تَكون) بالتّاءِ، (مَيْتة) بتَخْفيفِ الياء مِن

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه مختصرًا، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(المَيْتةِ) ونَصْبها، وكَأنّ مَعْنَى نَصْبِهم (المَيْتَةَ) مَعْنَى الأوّلَيْنِ، وأنّثوا (تكون) لِتأنيثِ (المِيْتةِ)، كَما يُقال: إنّها قائِمة جاريَتُك، وإنّه قائِم جاريَتُك، فَيُذَكَّر المجْهول مَرّة وَيُؤَنَّث أُخْرَى؛ لِتأنيثِ الاِسم الذي بَعْده.

وَقَرأ ذَلِكَ بعض المدَنيّينَ: (إلا أنْ تَكون مَيِّتَةٌ) بالتّاءِ في (تَكونَ)، وَتَشْديد الياء مِن (مَيِّتَةٌ) وَرَفْعها، فَجَعَلَ (المَيِّتَةَ) اسم (تَكون)، وَأنَّثَ (تَكون) لِتَأنيثِ (المَيِّتِةِ)، وَجَعَلَ (تَكون) مُكْتَفية بالاِسم دون الفِعْل؛ لِأنّ قوله: (إلا أنْ تَكون مَيِّتَةٌ) استِثْناء، والعرَب تَكْتَفي في الاِستِثْناء بالأسْماءِ عَنِ الأفعال، فَيَقولونَ: قامَ النّاس إلا أنْ يَكون أخاك، وإلا أنْ يَكون أخوك. فلا تَأتي لـ(يَكونَ) بفِعْلٍ، وَتَجْعَلُها مُسْتَغْنية بالاِسمِ، كَما يُقال: قامَ القوْم إلا أخاك وإلا أخوك، فلا تَعْتَدُّ الاِسم الذي بَعْد حَرْف الاِستِثْناء نَفْلاً.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندي: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ بالياءِ ﴿مَيْتَةً﴾ بتَخْفيفِ الياء وَنَصْب الميْتة؛ لِأنّ الذي في ﴿يَكُونَ﴾ مِن المَكْنِي مِن ذِكْر المُذَكَّر، وَإنّما هوَ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ ذَلِكَ ﴿مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾.

فَأمّا قِراءة (مَيْتَةٌ) بالرّفْع، فَإنّه وَإنْ كانَ في العرَبيّة غيرَ خَطَأٍ فَإنّه في القِراءة في هَذا المَوْضِع غيرُ صَوابٍ؛ لِأنّ اللّه يَقول: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، فلا خِلاف بَيْن الجميع في قِراءه (الدَّم) بالنَّصْبِ، وَكَذَلِكَ هوَ في مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَهوَ عَطْف عَلَى (المَيْتَةِ)؛ فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلومٌ أنّ (الميْتَةَ) لَوْ كانَتْ مَرْفوعة لَكانَ (الدَّمُ) وَقوله: ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ مَرْفوعَيْنِ، وَلَكِنّها مَنْصوبة فَيُعْطَف بهِما عليها بالنَّصْبِ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ والصّواب مِن القوْل فيه عندنا فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا في سورة البقَرة بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَأنّ مَعْناه: فَمَنْ اضْطُرَّ إلى أكْل ما حَرَّمَ اللّه مِن أكْل المَيْتة والدّم المسْفوح أوْ لَحْم الخِنْزير، أوْ ما أُهِلَّ لِغيرِ اللّه به، غير باغٍ في أكْله إيّاه تَلَذُّذًا، لا لِضَرورة حالَّةٍ مِن الجوع، وَلا عادٍ في أكْله بتَجاوُزِه ما حَدَّه اللّه وَأباحَه له مِن أكْله، وَذَلِكَ أنْ يَأكُلَ مِنْه ما يَدْفَع عَنْه الخوْف عَلَى نَفْسه بتَرْكِ أكْله مِن الهلاك لَمْ يَتَجاوَز ذَلِكَ إلى أكْثَر مِنْه، فلا حَرَج عليه في أكْلِه ما أكَلَ مِن ذَلِكَ، فَإنّ اللّه غَفور فيما فَعَلَ مِن ذَلِكَ، فَساتِرٌ عليه بتَرْكِه عُقوبَته عليه، وَلَوْ شاءَ عاقَبَه عليه، رَحيم بإباحَتِه إيّاه أكْل ذَلِكَ عند حاجَته إلَيْه، وَلَوْ شاءَ حَرَّمَه عليه وَمَنَعَه مِنْه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَحَرَّمْنا عَلَى اليهود كُلّ ذي ظُفُر، وَهوَ مِن البهائِم والطّيْر ما لَمْ يَكُنْ مَشْقوق الأصابع كالإبِلِ والنَّعام والإوَزِّ والبطّ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٠٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، وَعَليّ بن داوُد، قالا: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ وَهوَ البعير والنَّعامة (١).

١٤٠٩١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: البعير والنَّعامة وَنَحْو ذَلِكَ مِن الدّوابّ (٢).

١٤٠٩٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنِ شَريك، عَنِ عَطاء، عَنِ سَعيد: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: هوَ الذي لَيْسَ بمُنْفَرِج الأصابع (٣).

١٤٠٩٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن الحُسَيْن الأزْديّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنِ شَريك، عَنِ عَطاء بن السّائِب، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: كُلّ شَيْءٍ مُتَفَرِّق الأصابع، وَمِنْه الدِّيكُ (٤).

١٤٠٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، قال: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾: النَّعامة والبعير (٥).

١٤٠٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، مِثْله (٦).

١٤٠٩٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ فَكانَ يُقال: البعير والنَّعامة وَأشْباهُهُ مِن الطَّيْر والحيتان (٧).

١٤٠٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: الإبِلُ والنَّعامُ، ظُفُر يَد البعير وَرِجْله، والنَّعام أيْضًا كَذَلِكَ، وَحَرَّمَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيِّئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف عن أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عليهم أيضًا مِن الطّير البطّ وَشِبْهَهُ، وَكُلّ شَيْء لَيْسَ بمَشْقوقِ الأصابع (١).

١٤٠٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: أمّا ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ فالإبِلَ والنَّعامَ (٢).

١٤٠٩٩- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا شَيْخ، عَنِ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: النَّعامة والبعير، شَقًّا شَقًّا. قال: قُلْت: ما شَقًّا شَقًّا؟ قال: كُلُّ ما لَمْ تُفْرَجْ قَوائِمه لَمْ تَأكُله اليهود: البعيرُ والنَّعامة؛ والدّجاج والعصافير تَأكُلها اليهود؛ لِأنّها قد فُرِجَتْ (٣).

١٤١٠٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ قال: النَّعامة والبعير شَقًّا شَقًّا. قُلْت لِلْقاسِم بن أبَى بزّة وَحَدَّثَنيه: ما شَقًّا شَقًّا؟ قال: كُلّ شَيْء لَمْ يُفْرَج مِن قَوائِم البهائِم. قال: وَما انْفَرَجَ أكَلَتْه اليهود. قال: انْفَرَجَتْ قَوائِمُ الدَّجاجِ والعصافير، فَيَهودُ تَأكُلُها. قال: وَلَمْ تَنْفَرِجْ قائِمةُ البعير؛ خُفُّه، وَلا خُفُّ النَّعامةِ، وَلا قائِمةُ الوَزَّيْنَةِ، فلا تَأكُلُ اليهودُ الإبِل وَلا النَّعام وَلا الوَزَّيْنَ، وَلا كُلَّ شَيْءٍ لَمْ تَنْفَرِجْ قائِمَتُه، كَذَلِكَ ولا تَأكُلُ حِمارَ وَحْشٍ (٤).

وَكانَ ابنُ زَيْد يَقولُ في ذَلِكَ بِما:

١٤١٠١- **حَدَّثَني** به يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْد، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾: الإبِلَ قَطْ (٥).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ القوْلُ الذي ذَكَرْنا عَنِ ابن عَبّاس وَمَنْ قال بمِثْلِ مَقالتِه؛ لِأنّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ أنّه حَرَّمَ عَلَى اليهود كُلَّ ذي ظُفُرٍ، فَغيرُ جائِزٍ إخْراجُ شَيْءٍ مِن عُموم هَذا الخبَرِ، إلا ما أجْمَعَ أهلُ العِلْم أنّه خارِجٌ مِنْه.

وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ النَّعامُ وَكُلّ ما لَمْ يَكُنْ مِن البهائِم والطّيْر ما له ظُفُرٌ غيرُ مُنْفَرِج الأصابع داخِلاً في ظاهِر التّنْزيل، وَجَبَ أنْ يُحْكَمَ له بأنّه داخِلٌ في الخبَر؛ إذْ لَمْ يَأتِ بأنّ بعض ذَلِكَ غيرُ داخِل في الآية خَبَرٌ عَنِ اللّه وَلا عَنِ رَسولِه، وَكانَتِ الأُمّةُ أكْثَرُها مُجْمِعٌ عَلَى أنّه فيه داخِلٌ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في الشُّحوم التي أخْبَرَ اللَّهُ تعالى أنّه حَرَّمَها عَلَى اليهود مِن البقَر والغنَم؛ فَقال بعضهمْ: هيَ شُحومُ الثُّروبِ خاصَّةً.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٠٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾: الثُّروبَ. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقولُ: «**قاتَلَ اللَّهُ اليهودَ، حَرَّمَ اللَّهُ عليهم الثُّروبَ ثُمَّ أكَلوا أثْمانَها**»(١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ كانَ كُلَّ شَحْمٍ لَمْ يَكُنْ مُخْتَلِطًا بعَظْمٍ وَلا عَلَى عَظْمٍ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٠٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابنُ جُرَيْج، قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾. قال: إنّما حَرَّمَ عليهم الثَّرْبَ، وَكُلَّ شَحْمٍ كَان كَذَلِكَ لَيْسَ في عَظْم(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ شَحْمُ الثَّرْبِ والكُلَى.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾. قال: الثَّرْبَ وَشَحْم الكُلْيَتَيْنِ، وَكانَتِ اليهودُ تَقول: إنّما حَرَّمَه إسْرائيلُ، فَنَحْنُ نُحَرِّمُه(٣).

١٤١٠٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾. قال: إنّما حَرَّمَ عليهم الثُّروبَ والكُلْيَتَيْنِ. هَكَذا هوَ في كِتابي عَنِ يونُس، وَأنا أحْسَبُ أنّه الكُلَى(٤).

والصّواب في ذَلِكَ مِن القَوْل أنْ يُقال: إنّ اللَّه أخْبَرَ أنّه كانَ حَرَّمَ عَلَى اليهود مِن البقَر والغنَم شُحومهما إلا ما استَثْناه مِنها، مما حَمَلَتْ ظُهورُهما أوْ الحَوايا أوْ ما اخْتَلَطَ بعَظْمٍ، فَكُلُّ شَحْمٍ سِوَى ما استَثْناه اللَّهُ في كِتابه مِن البقَر والغنَم، فَإنّه كانَ مُحَرَّمًا عليهِمْ.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ مِن القَوْلِ تَظاهَرَتِ الأخْبارُ عَنِ رَسول اللَّه ﷺ، وَذَلِكَ قولُه: «**قاتَلَ اللَّهُ اليهودَ،**

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

حُرِّمَتْ عليهم الشُّحومُ فَجَمَلوها، ثُمَّ باعوها وَأكلوا أثمانها»[(١)].

وَأمّا قولُه: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾. فَإنّه يَعْني: إلا شُحومَ الجَنْبِ وَما عَلِقَ بالظَّهْرِ، فَإنّها لَمْ تُحَرَّمْ عليهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاويةُ، عَنِ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾. يَعْني: ما عَلِقَ بالظَّهْرِ مِن الشُّحوم[(٢)].

١٤١٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بنُ مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَنِ السُّدّيّ: أمّا ﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾. فالألْياتُ[(٣)].

١٤١٠٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ إسْماعيل، عَنِ أبي صالِح، قال: الألْيَةُ ما حَمَلَتْ ظُهورُهما[(٤)].

القول في تأويل قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾

قال أبو جَعْفَر: والحوايا جَمْعٌ، واحِدُها حاوِياءُ وَحاوِيةٌ وَحَوِيَّةٌ: وَهيَ ما تَحَوَّى مِن البطْن فاجْتَمَعَ واسْتَدارَ. وَهيَ بَناتُ اللَّبَنِ، وَهيَ المَباعِرُ، وَتُسَمَّى المَرابِضَ، وَفيها الأمْعاءُ.

وَمَعْنَى الكلام: وَمِنَ البقَر والغنَم حَرَّمْنا عليهم شُحومهما إلا ما حَمَلَتْ ظُهورُهما، أوْ ما حَمَلَتْ الحوايا، فَـ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ رَفْعٌ عَطْفًا عَلَى (الظُّهورِ)، وَ ﴿مَا﴾ التي بَعْد ﴿إِلَّا﴾، نَصْبٌ عَلَى الاِسْتِثْناء مِن (الشُّحوم).

وَبِمِثْلِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٠٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾: وَهيَ المِبْعَرُ[(٥)].

١٤١١٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللّه: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾: قال: المِبْعَرُ[(٦)].

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٢٢٣-٣٤٦٠]، ومسلم [١٥٨٢] وغيرهما.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، وأحمد بن سنان، قالا: ثنا أبو معاوية، عن ابن أبي خالد، عن أبي صالح: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾، قال: الألية. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٤١١١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: المِبْعَرُ والمَرْبِضُ (١).

١٤١١٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المِبْعَرُ (٢).

١٤١١٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنِ سُفْيان، عَنِ عَطاء، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المِباعِرُ (٣).

١٤١١٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن عَطاء، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المَباعِر (٤).

١٤١١٥- **حدّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المِبْعَرُ (٥).

١٤١١٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْرٍ، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المِبْعَرُ (٦).

١٤١١٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة والمُحاربيُّ، عَنِ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، قال: المِبْعَرُ (٧).

١٤١١٨- **حُدِّثْتُ** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحاك يَقولُ في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. يَعْني: البُطونُ غيرُ الثُّروب (٨).

١٤١١٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾: هوَ المِبْعَرُ (٩).

١٤١٢٠- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به، وسفيان بن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

السُّدّيّ: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: المَباعِرُ (١).

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

١٤١٢١- حَدَّثَني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد، في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾. قال: الحوايا المَرابِضُ التي تَكونُ فيها الأمْعاءُ، تَكون وَسَطها، وَهيَ بَناتُ اللَّبَن، وَهيَ في كَلام العرَب تُدْعَى المرابِض (٢).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَمِنَ البقَر والغنَم حَرَّمْنا عَلَى الذينَ هادوا شُحومَهما سِوَى ما حَمَلَتْ ظُهورُهما، أوْ ما حَمَلَتْ حواياهُما، فَإنّا أحْلَلْنا ذَلِكَ لَهُمْ، وإلا ما اخْتَلَطَ بعَظْمٍ، فَهوَ لَهم أيْضًا حَلال.

فَرَدَّ قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ عَلَى قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ فَـ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا عَلَى ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾.

وَعَنَى بقوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ شَحْمَ الأَلْيَة والجَنْبِ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ. كَما:

١٤١٢٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ قال: شَحْمُ الأَلْيَة بالعُصْعُص، فَهوَ حَلال، وَكُلُّ شَيْء في القوائِم والجَنْبِ والرّأس والعيْن وما اخْتَلَطَ بعَظْم، فَهوَ حَلال (٣).

١٤١٢٣- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: فما كانَ مِن شَحْم عَلَى عَظْم (٤).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَهَذا الذي حَرَّمْنا عَلَى الذينَ هادوا مِن الأنْعام والطّيْر، ذَواتِ الأظافيرِ غيرِ المُنْفَرِجة، وَمِنَ البقَر والغنَم، ما حَرَّمْنا عليهم مِن شُحومِهما الذي ذَكَرْنا في هَذِه الآية، حَرَّمْناه عليهم عُقوبةً مِنّا لَهُمْ، وَثَوابًا عَلَى أعْمالهم السَّيِّئة، وَبَغْيهمْ عَلَى رَبّهمْ. كَما:

١٤١٢٤- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾؛ إنّما حَرَّمَ ذَلِكَ عليهم عُقوبةً ببَغْيِهِمْ (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٤١٢٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾: فَعَلْنا ذَلِكَ بهم ببَغْيِهِمْ[(١)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ يَقول: وَإنّا لَصادِقونَ في خَبَرنا هَذا عَنِ هَؤُلاءِ اليهودِ، وعَمّا حَرَّمْنا عليهم مِن الشُّحوم وَلُحوم الأنْعام والطّيْر التي ذَكَرْنا أنّا حَرَّمْنا عليهِمْ، وَفي غير ذَلِكَ مِن أخْبارنا، وَهم الكاذِبونَ في زَعْمِهم أنَّ ذَلِكَ إنّما حَرَّمَه إسْرائيلُ عَلَى نَفْسِه، وَأنّهم إنّما حَرَّموه لِتَحْريمِ إسْرائيلَ إيّاه عَلَى نَفْسه.

القول في تأويل قوله:

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَإنْ كذَّبكَ يا محمد هَؤُلاءِ اليهودُ فيما أخْبَرْناك أنّا حَرَّمْنا عليهم وَحَلَّلْنا لَهم، كَما بَيَّنّا في هَذِه الآية، ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ﴾ بنا وَبِمَنْ كانَ به مُؤْمِنًا مِن عِباده، وَبِغيرِهم مِن خَلْقه، ﴿وَٰسِعَةٍ﴾: تَسَعُ جَميع خَلْقِه؛ المُحْسِنَ والمُسيء، لا يُعاجِل مَنْ كَفَرَ به بالعُقوبةِ وَلا مَنْ عَصاه بالنِّقْمةِ، وَلا يَدَع كَرامة مَنْ آمَنَ به وَأطاعَه، وَلا يَحْرِمه ثَواب عَمَله؛ رَحْمة مِنْه بكِلا الفريقَيْنِ وَلَكِنَّ بَأسه - وَذَلِكَ سَطَوْتُه وَعَذابُه - لا يَرُدُّه إذا أحَلَّه - عند غَضَبه عَلَى المُجْرِمينَ - بهم عَنْهم شَيْء، والمُجْرِمونَ هم الذينَ أجْرَموا فاكْتَسَبوا الذُّنوب واجْتَرَحوا السَّيِّئات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٢٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾: اليهودُ[(٢)].

١٤١٢٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾: اليهودُ، ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾[(٣)].

١٤١٢٨- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: كانَتِ اليهود يَقولونَ: إنّما حَرَّمَه إسْرائيلُ - يَعْني: الثَّرْب وَشَحْمَ الكُلْيَتَيْنِ - فَنَحْنُ نُحَرِّمُه. فَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[(٤)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ﴾

يقول جلَّ ثناؤه: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ وَهم العادِلونَ باللّه الأوْثانَ والأصْنامَ مِن مُشْرِكي قُرَيْش: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ يَقول: قالوا؛ احتجارًا مِن الإذْعان لِلْحَقّ بالباطِلِ مِن الحُجّة لَمّا تَبَيَّنَ لَهم الحقُّ، وَعَلِموا باطِل ما كانوا عليه مُقيمينَ؛ مِن شِرْكِهِمْ وَتَحْريمهمْ ما كانوا يُحَرِّمونَ مِن الحُروث والأنْعام - عَلَى ما قد بَيَّنَ تعالى ذِكْره في الآيات الماضية قَبْل ذَلِكَ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ وَما بَعْد ذَلِكَ -: لَوْ أرادَ اللّه مِنّا الإيمان به وَإفْراده بالعِبادةِ دون الأوْثان والآلِهة، وَتَحْليلَ ما حَرَّمَ مِن البَحائِر والسّوائِب وَغير ذَلِكَ مِن أمْوالنا - ما جَعَلْنا لِلّه شَريكًا، وَلا جَعَلَ ذَلِكَ له آباؤُنا مِن قَبْلنا، وَلا حَرَّمْنا ما نُحَرِّمه مِن هَذِه الأشْياء التي نَحْنُ عَلَى تَحْريمها مُقيمونَ؛ لِأنّه قادِر أنْ يَحُول بَيْننا وَبَيْن ذَلِكَ، حَتَّى لا يَكون لَنا إلى فِعْل شَيْء مِن ذَلِكَ سَبيل، إمّا بأنْ يَضْطَرّنا إلى الإيمان وَتَرْك الشِّرْك به، وَإلى القَوْل بتَحْليلِ ما حَرَّمْنا، وَإمّا بأنْ يَلْطُف بنا بتَوْفيقِه فَنَصير إلى الإقْرار بوَحْدانيّتِه، وَتَرْكِ عِبادة ما دونه مِن الأنْداد والأصْنام، وَإلى تَحْليل ما حَرَّمْنا، وَلَكِنّه رَضيَ مِنّا ما نَحْنُ عليه مِن عِبادة الأوْثان والأصْنام، واتِّخاذ الشّريك له في العِبادة والأنْداد، وَأرادَ ما نُحَرِّمُ مِن الحُروث والأنْعام، فَلَمْ يَحُلْ بَيْننا وَبَيْن ما نَحْنُ عليه مِن ذَلِكَ.

قال اللّه مُكَذِّبًا لَهم في قِيلِهِمْ: إنّ اللّه رَضيَ مِنّا ما نَحْنُ عليه مِن الشِّرْك، وَتَحْريم ما نُحَرِّم. وَرادًّا عليهم باطِل ما احتَجّوا به مِن حُجَّتِهِمْ في ذَلِكَ: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول: كَما كَذَّبَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد ما جِئْتَهمْ به مِن الحقّ والبيان، كَذَّبَ مَنْ قَبْلَهَمْ مِن فَسَقة الأُمَم الذينَ طَغَوْا عَلَى رَبّهمْ، ما جاءَتْهم به أنْبياؤُهم مِن آيات اللّه، وَواضِح حُجَجه، وَرَدّوا عليهم نَصائِحهمْ، ﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا﴾ يَقول: حَتَّى أسْخَطونا فَغَضِبنا عليهِمْ، فَأحْلَلْنا بهم بَأْسنا فَذاقوه، فَعَطِبوا بذَوْقِهم إيّاه، فَخابوا وَخَسِروا الدُّنْيا والآخِرة. يَقول: وَهَؤُلاءِ الآخَرونَ، مَسْلوك بهم سَبيلُهمْ، إنْ هم لَمْ يُنيبوا فَيُؤْمِنوا وَيُصَدِّقوا بما جِئْتَهمْ به مِن عند رَبّهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾. وَقال: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. ثُمَّ قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ [الأنعام: ١٠٧] فَإنّهم قالوا: عِبادَتُنا الآلِهةَ تُقَرِّبُنا إلى اللّه زُلْفَى. فَأخْبَرَهُمْ اللّه أنّها لا تُقَرِّبهُمْ، وَقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾. يَقول اللّه سُبْحانه: لَوْ شِئْتُ لَجَمَعْتُهمْ عَلَى الهُدَى أجْمَعينَ (١).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٤١٣٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنِ عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ قال: قولُ قُرَيْش. يَعْني: إنَّ اللَّه حَرَّمَ هَذِه البَحيرةَ والسّائِبةَ (١).

١٤١٣١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾: قولُ قُرَيْش بغيرِ يَقين: إنَّ اللَّه حَرَّمَ هَذِه البَحيرةَ والسّائِبةَ (٢).

فإنْ قال قائِل: وَما بُرْهانُك عَلَى أنّ اللَّه تعالى إنّما كَذَّبَ مِن قِيلِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ قولَهمْ: رَضيَ اللَّه مِنّا عِبادة الأوْثان، وَأرادَ مِنّا تَحْريم ما حَرَّمْنا مِن الحُروث والأنْعام. دون أنْ يَكون تَكْذيبه إيّاهم كانَ عَلَى قولهمْ: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ وَعَلَى وَصْفِهم إيّاه بأنّه قد شاءَ شِرْكهمْ وَشِرْك آبائِهمْ، وَتَحْريمهمْ ما كانوا يُحَرِّمونَ؟

قيلَ لَه: الدّلالة عَلَى ذَلِكَ قولُه: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَنْهم أنّهم سَلَكوا في تَكْذيبهمْ نَبيَّهمْ محمدًا ﷺ فيما أتاهم به مِن عند اللَّه - مِن النَّهْي عَنِ عِبادة شَيْء غير اللَّه تعالى، وَتَحْريم غير ما حَرَّمَ اللَّه في كِتابه وَعَلَى لِسان رَسوله - مَسْلَكَ سُلاَّفهم مِن الأُمَم الخالية المُكَذِّبة اللَّهَ وَرَسولَه. والتّكْذيب مِنْهم إنّما كانَ لِمُكَذِّب، وَلَوْ كانَ ذَلِكَ خَبَرًا مِنْ اللَّه عَنِ كَذِبهمْ في قِيلِهمْ: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ لَقال: (كَذَلِكَ كَذَبَ الذينَ مِن قَبْلِهمْ). بتَخْفيفِ الذّال، وَكانَ يَنْسِبُهم في قيلِهمْ ذَلِكَ إلى الكَذِبِ عَلَى اللَّه لا إلى التّكْذيب. مَعَ عِلَل كَثيرة يَطول بذِكْرِها الكِتاب، وَفيما ذَكَرْنا كِفاية لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه.

القول في تأويل قوله:

﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ، المُحَرِّمينَ ما هم له مُحَرِّمونَ مِن الحُروث والأنْعام، القائِلينَ: لَوْ شاءَ اللَّه ما أشْرَكْنا وَلا آباؤُنا، وَلا حَرَّمْنا مِن شَيْء، وَلَكِنْ رَضيَ مِنّا ما نَحْنُ عليه مِن الشِّرْك وَتَحْريم ما نُحَرِّم: ﴿هَلْ عِندَكُم﴾ بدَعْواكم ما تَدَّعونَ عَلَى اللَّه، مِن رِضاه بإشْراكِكم في عِبادَته ما تُشْرِكونَ، وَتَحْريمكم مِن أمْوالكم ما تُحَرِّمونَ - عِلْمُ يَقينٍ مِن خَبَرِ مَنْ يَقْطَعُ خَبَرُه العُذْرَ، أوْ حُجّة توجِب لَنا اليقين مِن العِلْم، ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾؟ يَقول: فَتُظْهِروا ذَلِكَ لَنا وَتُبَيِّنوه، كَما بَيَّنّا لَكم مَواضِع خَطَأ قولِكم وَفِعْلِكُمْ، وَتَناقُضَ ذَلِكَ واستِحالَته في المعْقول والمسْموع؟ ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يَقول لَه: قُلْ لَهُمْ: إنْ تَقولونَ ما تَقولونَ أيّها المُشْرِكونَ وَتَعْبُدونَ مِن الأوْثان والأصْنام ما تَعْبُدونَ،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَتُحَرِّمونَ مِن الحُروث والأنعام ما تُحَرِّمونَ، إلا ظَنًّا وَحُسبانًا أنّه حَقّ، وَأنتم عَلَى حَقّ، وَهوَ باطِل، وَأنتُمْ عَلَى باطِل. ﴿وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ يَقول: ﴿وَإِنْ أَنتُمْ﴾: وَما أنتُمْ في ذَلِكَ كُلِّه ﴿إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾. يَقول: إلا تَتَقَوَّلونَ الباطِل عَلَى اللَّه؛ ظَنًّا بغيرِ يَقينِ عِلْم، وَلا بُرْهان واضِح.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ، القائِلينَ عَلَى رَبِّهِمْ الكذِبَ، في تَحْريمهمْ ما حَرَّموا مِن الحُروث والأنْعام، إنْ عَجَزوا عَنِ إقامة الحُجّة عند قيلِك لَهُمْ: هَلْ عندكم مِن عِلْم بما تَدَّعونَ عَلَى رَبّكم فَتُخْرِجوه لَنا؟ وَعَنِ إخْراج عِلْم ذَلِكَ لَك وَإظْهاره، وَهم لا شَكَّ عَنِ ذَلِكَ عَجَزة، وَعَنِ إظْهاره مُقَصِّرة، لِأنّه باطِل لا حَقيقة له، فَلِلَّه الذي حَرَّمَ عَلَيْكم أنْ تُشْرِكوا به شَيْئًا، وَأنْ تَتَّبِعوا خُطوات الشَّيْطان في أمْوالكم مِن الحُروث والأنْعام - الحُجّةُ البالِغةُ دونكم أيّها المُشْرِكونَ. وَيَعْني بـ(البالِغةِ): أنّها تَبْلُغ مُرادَه في ثُبوتها عَلَى مَنْ احتَجَّ بها عليه مِن خَلْقه، وَقَطْع عُذْرِه إذا انْتَهَتْ إلَيْه فيما جُعِلَتْ حُجّة فيه.

﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول: فَلَوْ شاءَ رَبّكم لَوَفَّقَكم أجْمَعينَ لِلاجْتماع عَلَى إفْراده بالعِبادةِ، والبراءة مِن الأنْداد والآلِهة، والدّيْنونة بتَحْريم ما حَرَّمَ اللَّهُ، وَتَحْليل ما حَلَّلَه اللَّه، وَتَرْك اتِّباع خُطوات الشَّيْطان، وَغير ذَلِكَ مِن طاعاته، وَلَكِنّه لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ، فَخالَفَ بَيْن خَلْقه فيما شاءَ مِنْهُمْ، فَمِنْهم كافِر وَمِنْهم مُؤْمِن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ الرّبيع بن أنَس، قال: لا حُجّة لِأحَدٍ عَصَى اللَّه، وَلَكِنْ لِلَّه الحُجّة البالِغة عَلَى عِباده. قال اللهُ: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] (١).

القول في تأويل قوله:

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عَلَى رَبّهمْ مِن عَبَدة الأوْثان، الزّاعِمينَ أنّ اللَّه حَرَّمَ عليهم ما هم مُحَرِّموه مِن حُروثِهم وَأنْعامهمْ: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾ يَقول: هاتوا شُهَداءَكم الذينَ يَشْهَدونَ عَلَى اللَّه أنّه حَرَّمَ عَلَيْكم ما تَزْعُمونَ أنّه حَرَّمَه عَلَيْكُمْ.

وَأهل العالية مِن تِهامةَ تَوَحُّدُ (هَلُمَّ) في الواحِد والاثْنَيْنِ والجميع، وَتُذَكِّرُ في المُؤَنّث والمُذَكَّر، فَتَقول لِلْواحِدِ: هَلُمَّ يا فُلان. وَلِلاثْنَيْنِ والجميع كَذَلِكَ، وَلِلأُنْثَى مِثْلَه؛ وَمِنْه قول الأعْشَى:

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً هَلُمَّ إلى أمْرِكُم قد صُرِمْ (١)

يُنْشَد: هَلُمَّ وَهَلُمُّوا.

وَأمّا أهل السّافِلة مِن نَجْد فإنّهم يوَحِّدونَ لِلْواحِدِ، وَيُثَنّونَ لِلاِثْنَيْنِ وَيَجْمَعونَ لِلْجَميع، فتقولُ لِلْواحِدِ مِن الرِّجال: هَلُمَّ. وَلِلْواحِدةِ مِن النِّساء: هَلُمّي. وَلِلاِثْنَيْنِ: هَلُمّا. وَلِلْجَماعةِ مِن الرِّجال: هَلُمّوا. وَلِلنِّساءِ: هَلْمُمْنَ.

قال اللّه لِنَبيِّه: ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ يا محمد. يقول: فَإنْ جاءوك بشُهَداءَ يَشْهَدونَ أنّ اللّه حَرَّمَ ما يَزْعُمونَ أنّ اللّه حَرَّمَه عليهِمْ، ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ فإنّهم كَذَبة وَشُهودُ زور في شَهادَتهمْ بما شَهِدوا به مِن ذَلِكَ عَلَى اللّه. وَخاطَبَ بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه نَبيَّه ﷺ، والمُراد به أصْحابه والمُؤْمِنونَ به.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول: وَلا تُشايعْهُم عَلَى ما هم عليه مِن التَّكْذيب بوَحْيِ اللّه وَتَنْزيله في تَحْريم ما حَرَّمَ وَتَحْليل ما أحَلَّ لَهُمْ، وَلَكِنِ اتَّبِعْ ما أُوحيَ إلَيْك مِن كِتاب رَبّك الذي لا يَأتيه الباطِل مِن بَيْن يَدَيْه وَلا مِن خَلْفه. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. يَقول: وَلا تَتَّبِعْ أهْواء الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ، فَتُكَذِّبَ بما هم به مُكَذِّبونَ؛ مِن إحْياء اللّه خَلْقَه بَعْد مَماتهمْ وَنَشْره إيّاهم بَعْد فَنائِهِمْ، ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يَقول: وَهم مَعَ تَكْذيبهمْ بالبعْثِ بَعْد الممات وَجُحودهمْ قيام السّاعة، باللّه يَعْدِلونَ الأوْثان والأصْنام، فَيَجْعَلونَها له عِدْلاً، وَيَتَّخِذونَها له نِدًّا يَعْبُدونَها مِنْ دونه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٤١٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾ يَقول: قُلْ أروني الذينَ يَشْهَدونَ أنّ اللّه حَرَّمَ هَذا مِمّا حَرَّمَتِ العرَب، وَقالوا: أمَرَنا اللّه به. قال اللّه لِرَسولِه: ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ (٢).

١٤١٣٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ مُجاهِد: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾ قال: البَحائِرُ والسَّيِّبُ (٣).

---

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (دَعا رَهطَهُ). اللغة: (هلم): أقبل، وفي هلمَّ لغتان أفصحهما اللُّغة الحجازيّة، وهي هلمَّ للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنّث على اختلاف أهل اللُّغة في جمع المؤنّث، فمنهم من يقول هلمنّ ومنهم من يقول: هلممن، وأمّا أهل الحجاز فلغتهم هلمَّ في المواضع كلها على ما قدّمنا ذكره، وبنو تميم وأهل نجد يقولون هلمّا وهلمّوا وهلمّي وهلمنّ وهلممن، وقد رُوي بيت الأعشى على اللُّغتين الحجازيّة والتميميّة هلمَّ إلى أمركم وهلمّوا إلى، وجاء القرآن في هذا بلغة أهل الحجاز، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام:١٥٠]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب:١٨]. (صرم): قُطع وأُحكم. المعنى: يذكر قومه وما أصابهم في الحضر فيقول ويدعو قومه: أقبلوا إلى أمر قد قطع وأحكم.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

يقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلِينَ بربِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ، الزّاعِمينَ أنّ اللّه حَرَّمَ عليهم ما هم مُحَرِّموه مِن حُروثِهم وأنْعامِهمْ، عَلَى ما ذَكَرْتُ لَك في تَنْزيلي عَلَيْك: تَعالَوْا أيّها القوْم أقْرَأْ عَلَيْكم ما حَرَّمَ رَبّكم حَقًّا يَقينًا، لا الباطِل، تَخَرُّصًا؛ تخَرُّصَكم عَلَى اللّه الكذِبَ والفِرْية ظَنًّا، وَلَكِنْ وَحْيًا مِنْ اللّه أوْحاه إلَيَّ، وَتَنْزيلاً أنْزَلَه عَلَيَّ: ألا تُشْرِكوا باللّه شَيْئًا مِن خَلْقه وَلا تَعْدِلوا به الأوْثان والأصْنام وَلا تَعْبُدوا شَيْئًا سِواه. ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ يَقول: وَأوْصَى بالوالِدَيْنِ إحْسانًا. وَحَذَفَ (أوْصَى) وَ(أمَرَ) لِدَلالةِ الكلام عليه وَمَعْرِفة السّامِع بمَعْناه، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى مِن الكِتاب.

وَأمّا (أنْ) في قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ فَرَفْعٌ، لِأنّ مَعْنَى الكلام: قُلْ تَعالَوْا أتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكم عَلَيْكُمْ، هوَ ألاّ تُشْرِكوا به شَيْئًا.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه، كانَ في قوله: ﴿تُشْرِكُوا﴾ وَجْهانِ؛ الجزْم بالنَّهْي، وَتَوْجيه (لا) إلى مَعْنَى النَّهْي. والنَّصْبُ عَلَى تَوْجيه الكلام إلى الخبَر، وَنَصْبِ ﴿تُشْرِكُوا﴾ بـ﴿أَلَّا﴾ كَما يُقال: أمَرْتُك ألاّ تَقوم.

وَإنْ شِئْت جَعَلْت (أنْ) في مَوْضِع نَصْب رَدًّا عَلَى (ما) وَبَيانًا عَنْها، وَيَكون في قوله: ﴿تُشْرِكُوا﴾ أيْضًا مِن وَجْهَي الإعْراب نَحْو ما كانَ فيه مِنْه، وَ(أنْ) في مَوْضِع رَفْع.

وَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: قُلْ تَعالَوْا أتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكم عَلَيْكُمْ؛ أتْلُ ألاّ تُشْرِكوا به شَيْئًا.

فَإنْ قال قائِل: وَكَيْف يَجوز أنْ يَكون قوله ﴿تُشْرِكُوا﴾ نَصْبًا بـ﴿أَلَّا﴾، أمْ كَيْف يَجوز تَوْجيه قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ﴾ عَلَى مَعْنَى الخبَر، وَقد عَطَفَ عليه بقولِه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ﴾ وَما بَعْد ذَلِكَ مِن جَزْم النَّهْي؟

قيلَ: جازَ ذَلِكَ كَما قال تعالى ذِكْرُه: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ فَجَعَلَ ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ خَبَرًا وَ﴿أَنْ﴾ اسمًا، ثُمَّ عَطَفَ عليه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، وَكَما قال الشّاعِر:

حَجَّ وَأوْصَى بسُلَيْمَى الأعْبُدا
ألاّ تَرَى وَلا تُكَلِّمْ أحَدَا
وَلا يَزَلْ شَرابُها مُبَرَّدَا(١)

فَجَعَلَ قوله: (ألاّ تَرَى) خَبَرًا، ثُمَّ عَطَفَ بالنَّهْي، فَقال: وَلا تُكَلِّمْ، وَلا يَزَلْ.

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. المعنى: يتحدث الشاعر عن رجل - فيما فهمت - ذهب للحج، وقبل سفره أوصى بامرأة تدعى (سليمى)، وكان مما وصى به ألا ترى ولا تتحدث إلى أي شخص، وأن يظل شرابها باردا طيبا، وورد بيت ثالث عند الفراء يقول:

وَلا تَمْشِ بفَضاءٍ بَعَدا

أي لا تذهب لمكان بعيد أو غريب.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ﴾: وَلا تَئِدوا أوْلادَكم فَتَقْتُلوهم مِن خَشْية الفقْر عَلَى أنْفُسِكم بنَفَقاتِهِمْ؛ فَإنّ اللّه هوَ رازِقُكم وَإيّاهُمْ، لَيْسَ عَلَيْكم رِزْقُهُمْ، فَتَخافوا بحَياتِهم عَلَى أنْفُسِكم العجْز عَنِ أرزاقِهمْ وَأقْواتِهمْ.

والإمْلاق مَصْدَر مِن قول القائِل: أمْلَقْت مِن الزّاد، فَأنا أُمْلِقُ إمْلاقًا. وَذَلِكَ إذا فَنيَ زادُه وَذَهَبَ مالُه وَأفْلَسَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٣٥- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ﴾: الإمْلاق: الفقْر، قَتَلوا أوْلادَهم خَشْية الفقْر[(١)].

١٤١٣٦- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ﴾ أيْ: خَشْيةَ الفَاقَة[(٢)].

١٤١٣٧- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ﴾ قال: الإمْلاق الفقْر[(٣)].

١٤١٣٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ﴾ قال: شَياطينُهمْ يَأمُرونَهم أنْ يَئِدوا أوْلادَهمْ خِيفَةَ العَيْلَةِ[(٤)].

١٤١٣٩- **حُدّثْت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضّحّاك، في قوله: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ﴾ يَعْني: مِن خَشْيةِ فَقْر[(٥)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلا تَقْرَبوا الظّاهِر مِن الأشْياء المُحَرَّمة عَلَيْكم، التي هيَ عَلانية بَيْنكم، لا تَناكَرونَ رُكوبها، والباطِنَ مِنْها الذي تَأتونَه سِرًّا في خَفاء لا تُجاهِرونَ به؛ فَإنّ كُلّ ذَلِكَ حَرام.

وَقد قيلَ: إنّما قيلَ: لا تَقْرَبوا ما ظَهَرَ مِن الفواحِش وَما بَطَنَ؛ لِأنّهم كانوا يَسْتَقْبِحونَ مِن مَعاني الزِّنا بعضًا. وَلَيْسَ ما قالوا مِن ذَلِكَ بمَدْفوعٍ، غيرَ أنّ دَليل الظّاهِر مِن التّنْزيل عَلَى النّهْي

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عَنِ ظاهِرِ كُلِّ فاحِشة وَباطِنها، وَلا خَبَر يَقْطَع العُذْر بأنّه عُنيَ به بعضٌ دون جَميع، وَغيرُ جائِز إحالةُ ظاهِر كِتاب اللّه إلى باطِنٍ إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها.

ذِكْر مَنْ قال ما ذَكَرْنا مِن قول مَنْ قال: الآيةُ خاصٌ المعنَى:

١٤١٤٠- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: أمّا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: فَزَواني الحوانيت، وَأمّا ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ فَما خَفيَ[(١)].

١٤١٤١- **حُدّثْت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضّحّاك، قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: كانَ أهل الجاهِليّة يَسْتَسِرّونَ بالزِّنا، وَيَرَوْنَ ذَلِكَ حَلالاً ما كانَ سِرًّا، فَحَرَّمَ اللّه السِّرّ مِنْه والعلانية، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يَعْني: العلانيةَ، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يَعْني: السِّرَّ[(٢)].

١٤١٤٢- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: كانوا في الجاهِليّة لا يَرَوْنَ بالزِّنا بَأْسًا في السِّرّ، وَيَسْتَقْبِحونَه في العلانية، فَحَرَّمَ اللّه الزِّنا في السِّرّ والعلانية[(٣)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بمِثْلِ الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٤٣- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: سِرّها وَعَلانيَتَها[(٤)].

١٤١٤٤- **حَدّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة، نَحْوه[(٥)].

وَقال آخَرونَ: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: نِكاح الأُمّهات وَحَلائِل الآباء، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزِّنا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٤٥- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ أبيه، عَنِ خُصَيْف، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: جَمْعٌ بَيْن الأُخْتَيْنِ، وَتَزْويج الرّجُل امْرَأةَ أبيه مِن بَعْده؛ ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزِّنا[(٦)].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيّئ الحفظ.

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ بِما :

١٤١٤٦- حَدَّثني إسْحاق بن زياد العطّار البصْريّ، قال: ثَنا محمد بن إسْحاق البلْخيُّ، قال: ثَنا تَميم بن شاكِر الباهِليُّ، عَنِ عيسَى بن أبي حَفْصة، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: الخمر، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزّنا (١).

القوْل في تأويل قوله :

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يَعْني بالنَّفْسِ التي حَرَّمَ اللّه قَتْلها؛ نَفْس مُؤْمِنَ أوْ مُعاهَد. وَقوله: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يَعْني: بما أباحَ قَتْلها به؛ مِن أنْ تَقْتُل نَفْسًا فَتُقْتَل قَوَدًا بها، أوْ تَزْني وَهيَ مُحْصَنة فَتُرْجَم، أوْ تَرْتَدّ عَنِ دينها الحقّ فَتُقْتَل؛ فَذَلِكَ الحقُّ الذي أباحَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه قَتْل النَّفْس التي حَرَّمَ عَلَى المُؤْمِنينَ قَتْلها به. ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يَعْني: هَذِه الأُمورُ التي عَهِدَ إلَيْنا فيها رَبُّنا ألاَّ نَأتيه وَألاَّ نَدَعه، هيَ الأُمور التي وصَّانا والكافِرينَ بها أنْ نَعْمَل جَميعًا به. ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يَقول: وَصّاكم بذَلِكَ لِتَعْقِلوا ما وَصّاكم به رَبُّكُمْ.

القوْل في تأويل قوله : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: وَلا تَقْرَبوا مالَهُ إلا بما فيه صَلاحُهُ وَتَثْميرُه. كَما:

١٤١٤٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيُّ، قال: ثَنا شَريك، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: التِّجارةُ فيهِ (٢).

١٤١٤٨- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ فَلْيُثَمِّرْ مالَه (٣).

١٤١٤٩- حَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا فُضَيْل بن مَرْزوق العَنَزيّ، عَنِ سَلِيط بن بلال، عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: يَبْتَغي له فيه، وَلا يَأخُذُ مِن رِبْحه شَيْئًا (٤).

١٤١٥٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟

---

(١) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٢) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: التي هيَ أحسَنُ: أنْ يَأكُل بالمعروفِ إنْ افتَقَرَ، وَإنْ استغْنَى فلا يَأكُل، قال اللّه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:٦] قال: وَسُئِلَ عَنِ الكِسْوة، فَقال: لَمْ يَذْكُر اللّه الكِسْوة، إنّما ذَكَرَ الأكْل(١).

وَأمّا قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ فَإنّ الأشُدّ جَمْعُ شَدٍّ، كَما الأضُرُّ جَمْع ضَرٍّ، وَكَما الأشُرُّ جَمْع شَرٍّ. والشَّدُّ: القوّة، وَهوَ استِحْكام قوّة شَبابه وَسِنّه، كَما شَدُّ النَهار ارْتِفاعه وامْتِداده، يُقال: أتَيْته شَدَّ النَّهار وَمَدَّ النَّهار. وَذَلِكَ حين امْتِداده وارْتِفاعه؛ وَكانَ المُفَضَّل فيما بَلَغَني يُنْشِد بَيْت عَنْتَرة:

عَهْدي به شَدَّ النَّهارِ كَأنّما خُضِبَ اللَّبانُ وَرَأسُهُ بالعِظْلِمِ(٢)

وَمِنه قول الآخَر:

تُطيف به شَدَّ النَّهار ظَعينةٌ طَويلةُ أنْقاء اليدَيْنِ سَحوقُ(٣)

وَكانَ بعض البَصْريّينَ يَزْعُم أنّ الأشُدّ اسم مِثْل الآنُكِ.

فَأمّا أهل التّأويل فَإنّهم مُخْتَلِفونَ في الحين الذي إذا بَلَغَه الإنْسان قيلَ: بَلَغَ أشُدّه؛ فَقال بعضهمْ: يُقال ذَلِكَ له إذا بَلَغَ الحُلُم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٥١- **حَدّثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا عَمّي قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن أيّوب، عَنِ عمرو بن الحارِث، عَنِ رَبيعةَ، في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: الحُلُم(٤).

١٤١٥٢- **حَدّثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا عَمّي، قال: ثَني عبد الرّحْمَن بن زَيْد بن أسْلَمَ، عَنِ أبيه، مِثْله. قال ابن وَهْب: وَقال لي مالِك مِثْله(٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (مَدَّ النهارِ)، (خُضِبَ البنانُ). اللغة: (اللبان): الصدر. (العظلم): صبغ أحمر. المعنى: أبيات من معلقته المجيدة التي يصف فيها شجاعته وبطولته؛ فيجسد لقاءً داميًا بينه وبين بطل من أبطال الحرب قد بدا لعنترة، فيقول مصورا ذلك المعنى البديع:

لَمّا رَآني قَد نَزَلتُ أُريدُه أبدى نَواجِذَه لِغَيرِ تَبَسُّمِ
عَهدي به مَدَّ النهارِ كَأنّما خُضِبَ البنانُ وَرَأسُه بالعِظلِمِ
فَطَعَنتُه بالرُّمحِ ثُمَّ عَلَوتُه بِمُهَنَّدٍ صافي الحديدة مِخذَمِ

لما رأى الفارسُ عنترة من فرط كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه، ثم يصفه وقد سال دمه وخضب رأسه وأطرافه ولا حراك له، بعد طعنة أنفذها برمحه وعلاه بعدها وقضى عليه بسيفه.

(٣) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (شَد النهار): ارتفاعه وامتداده. (الظعينة): يعني زوجته. (أنقاء): جمع (نِقْو) وهو كل عظم فيه مخ، كعظام اليدين والساقين. (سحوق): يقال (امرأة سحوق) أي: طويلة كأنها نخلة مستوية قد انجرد عنها كربها. المعنى: يقول الشاعر: تمر عليَّ إذا ما ارتفع النهار زوجتي، ووصف تلك الزوجة بأنها أنقاء، وطويلة مستوية العود.

(٤) [ضعيف] أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي كلاهما ضعيف.

١٤١٥٣- حدّثت عَنِ الحِمّانيّ، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنِ مُجاهِد، عَنِ عامِر: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: الأشُدّ الحُلُم، حَيْثُ تُكْتَب له الحسَنات، وَتُكْتَب عليه السَّيِّئات(١).

وَقال آخَرونَ: إنّما يُقال ذَلِكَ له إذا بَلَغَ ثَلاثينَ سَنةً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤١٥٤- حَدّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: أمّا ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ فَثَلاثونَ سَنة، ثُمَّ جاءَ بَعْدها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦] (٢).

وَفي الكلام مَحْذوف تُرِكَ ذِكْره اكْتِفاء بدَلالةِ ما ظَهَرَ عَمّا حُذِفَ. وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: وَلا تَقْرَبوا مال اليتيم إلا بالتي هيَ أحْسَن، حَتَّى يَبْلُغَ أشُدَّه، فَإذا بَلَغَ أشُدَّه فَآنَسْتُمْ مِنْه رُشْدًا فادْفَعوا إلَيْه ماله. لِأنّه جَلَّ ثَناؤه لَمْ يَنْهَ أنْ يُقْرَب مالُ اليتيم في حال يُتْمه إلا بالتي هيَ أحْسَن حَتَّى يَبْلُغَ أشُدّه لِيَحِلَّ لِوَليِّه بَعْد بُلوغه أشُدّه أنْ يَقْرَبَه بالتي هيَ أسْوَأُ، وَلَكِنّه نَهاهم أنْ يَقْرَبوه حياطةً مِنْه له وَحِفْظًا عليه ليُسَلِموه إلَيْه إذا بَلَغَ أشُدَّه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ - وَأنْ ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾، يَقول: لا تَبْخَسوا النّاس الكيْل إذا كِلْتموهم، والوزْنَ إذا وَزَنْتُموهُمْ، وَلَكِنْ أوْفوهم حُقوقهمْ. وَإيفاؤهم ذَلِكَ: إعْطاؤهم حُقوقَهمْ تامّة، ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ يَعْني: بالعدْلِ. كَما:

١٤١٥٥- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدْلِ(٣).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى القِسْط بشَواهِدِه فيما مَضَى وَكَرِهْنا إعادَته.

وَأمّا قوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فَإنّه يَقول: لا نُكَلِّف نَفْسًا مِن إيفاء الكيْل والوزْن إلا ما يَسَعُها، فَيَحِلّ لَها، وَلا تُحْرَجُ فيه وَذَلِكَ أنّ اللّه جَلَّ ثَناؤه عَلِمَ مِن عِباده أنّ كَثيرًا مِنهم تَضيق نَفْسه عَنِ أنْ تَطيب لِغيرِه بما لا يَجِب عليها لَه، فَأمَرَ المُعْطي بإيفاءِ رَبّ الحقّ حَقّه الذي هوَ له، وَلَمْ يُكَلِّفه الزّيادة؛ لِما في الزّيادة عليه مِن ضيق نَفْسه بها، وَأمَرَ الذي له الحقّ بأخْذِ حَقّه، وَلَمْ يُكَلِّفه الرِّضا بأقَلّ مِنْه؛ لِما في النُّقْصان عَنْه مِن ضيق نَفْسه، فَلَمْ يُكَلِّف نَفْسًا مِنْهُما إلا ما لا حَرَج فيه وَلا ضيق؛ فَلِذَلِكَ قال: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

وَقد استَقْصَيْنا بَيان ذَلِكَ بشَواهِدِه في مَوْضِع غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَنِ إعادَته.

---

(١) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا هشيم وهو مدلس ولم يصرح. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] تقدم في تفسير قوله ﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٢٧] بسند حسن، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾: وَإذا حَكَمْتُمْ بَيْن النّاس فَتَكَلَّمْتُمْ، فَقولوا الحقّ بَيْنهمْ، واعْدِلوا وَأنْصِفوا وَلا تَجوروا، وَلَوْ كانَ الذي يَتَوَجَّه الحقّ عليه والحُكْم ذا قَرابةٍ لَكُمْ، وَلا يَحْمِلَنكم قَرابة قَريب أوْ صَداقة صَديق، حَكَمْتُمْ بَيْنه وَبَيْن غيره، أنْ تَقولوا غير الحقّ فيما احتَكَمَ إلَيْكم فيه. ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ يَقول: وَبِوَصيّةِ اللّه التي أوْصاكم بها فَأوْفوا. وَإيفاء ذَلِكَ أنْ يُطيعوه فيما أمَرَهم به وَنَهاهُمْ، وَأنْ يَعْمَلوا بكِتابِه وَسُنّة رَسوله ﷺ، وَذَلِكَ هوَ الوفاء بعَهْدِ اللّه.

وَأمّا قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِلْعادِلينَ باللّه الأوْثانَ والأصْنامَ مِن قَوْمك: هَذِه الأُمور التي ذَكَرْتُ لَكم في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، هيَ الأشْياء التي عَهِدَ إلَيْنا رَبُّنا وَوَصّاكم بها رَبُّكم وَأمَرَكم بالعمَلِ بها، لا بالبَحائِرِ والسَّوائِب والوصائِل والحَام وَقَتْل الأوْلاد، وَوَأد البنات، واتِّباع خُطوات الشّيْطان. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: أمَرَكم بهَذِه الأُمور التي أمَرَكم بها في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، وَوَصّاكم بها وَعَهِدَ إلَيْكم فيها؛ لِتَتَذَكَّروا عَواقِب أمْرِكم، وخَطَأ ما أنْتُمْ عليه مُقيمونَ، فَتَنْزَجِروا عَنْها وَتَرْتَدِعوا وَتُنيبوا إلى طاعة رَبِّكُمْ.

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: هَذِه الآيات هُنّ الآيات المُحْكَمات.

١٤١٥٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ عَليّ بن صالِح، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عبد اللّه بن قَيْس، عَنْ ابن عَبّاس، قال: هُنّ الآيات المُحْكَمات؛ قولُه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[(١)].

١٤١٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا أبي، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن أيّوب، يُحَدِّث عَنْ يَزيد بن أبي حَبيب، عَنْ مَرْثَد بن عبد اللّه، عَنْ عُبَيْد اللّه بن عَديّ بن الخيار، قال: سَمِعَ كَعْب الأحْبار رَجُلاً يَقْرَأ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ فَقال: والذي نَفْس كَعْب بيَدِه، إنّ هَذا لَأوّلُ شَيْء في التّوْراة (بِسْمِ اللّه الرّحْمَن الرّحيم: قُلْ تَعالَوْا أتْلُ ما حَرَّمَ رَبّكم عَلَيْكُمْ)[(٢)].

١٤١٥٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبيه، عَنْ سَعيد بن مَسْروق، عَنْ رَجُل، عَنْ الرّبيع بن خُثَيم أنّه قال لِرَجُل: هَلْ لَك في صَحيفة عليها خاتَم محمد؟ ثُمّ قَرَأ هَؤُلاءِ الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[(٣)].

١٤١٥٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا إسْحاق الرّازي، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عمرو بن مُرّة،

(١) [ضعيف] عبد الله بن قيس مجهول. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وأبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

قال: قال الرّبيع: ألاَ أقْرَأ عَلَيْكم صَحيفة مِن رَسول اللّه ﷺ لَمْ يُفَلَّ خاتَمُها؟ فَقَرَأ هَذِه الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (١).

١٤١٦٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ الأعْمَش، عَنِ إبْراهيم، عَنِ عَلْقَمة، قال: جاءَ إلَيْه نَفَر فَقالوا: قد جالَسْتَ أصْحاب محمد فَحَدِّثْنا عَنِ الوحْي. فَقَرَأ عليهم هَذِه الآيات مِن (الأنعام): ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ قالوا: لَيْسَ عَنِ هَذا نَسْألك. قال: فَما عندنا وَحْي غيره (٢).

١٤١٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: قال: هَؤُلاءِ الآياتُ التي أوْصَى بها مِن مُحْكَم القُرْآن (٣).

١٤١٦٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾. قال: قولوا الحقّ (٤).

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَهَذا الذي وَصّاكم به رَبُّكم أيّها النّاس في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مِن قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾. وَأمَرَكم بالوفاءِ به، هوَ صِراطُه، يَعْني طَريقَه وَدينَه الذي ارْتَضاه لِعِبادِه، ﴿مُّسْتَقِيمًا﴾. يَعْني: قَويمًا لا اعْوِجاج به عَنِ الحقّ، ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾. يَقولُ: فاعْمَلوا به، واجْعَلوه لأنْفُسِكم مِنْهاجًا تَسْلُكونَه، فاتَّبِعوه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾. يَقول: وَلا تَسْلُكوا طَريقًا سِواه، وَلا تَرْكَبوا مَنْهَجًا غيره، وَلا تَبْغُوا دينًا خِلافَه مِن اليهوديّة والنَّصْرانيّة والمجوسيّة وَعِبادةِ الأوْثانِ، وَغيرِ ذَلِكَ مِن المِلَلِ؛ فَإنّها بِدَعٌ وَضَلالاتٌ، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾. يَقول: فَيَشَتَّت بكم - إنْ اتَّبَعْتُمْ السُّبُلَ المُحْدَثَة التي لَيْسَتْ لِلّه بسُبُلٍ وَلا طرقٍ وَلا أدْيان - اتِّباعُكم إياها، ﴿عَن سَبِيلِهِ﴾. يَعْني: عَنِ طَريقِه وَدينِه الذي شَرَعَه لَكم وارْتَضاه، وَهوَ الإسْلامُ الذي وَصّى به الأنْبياءَ، وَأمَرَ به الأُمَمَ قَبْلَكُمْ. ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: هَذا الذي وَصّاكم به رَبُّكم مِن قوله لَكُمْ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾. وَصّاكم به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. يَقولُ: لِتَتَّقوا اللّه في أنْفُسكم فلا تُهْلِكوها، وَتَحْذَروا رَبَّكم فيها، فلا تُسْخِطوه عليها، فَيَحِلَّ بكم نِقْمَتُه وَعَذابُه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل:

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤١٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. قال: البِدَعَ والشُّبُهاتِ (١).

١٤١٦٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنِ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، مِثله (٢).

١٤١٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ﴾: البِدَع والشُّبُهات (٣).

١٤١٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس قولَه: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. وَقولَه: ﴿أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]. وَنَحو هَذا في القُرْآنِ، قال: أَمَرَ اللَّهُ المُؤْمِنينَ بالجماعةِ، وَنَهاهم عَنِ الاخْتِلاف والفُرْقة، وَأَخْبَرَهم أنّه إنّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلهمْ بالمِراءِ والخُصوماتِ في دين اللَّه (٤).

١٤١٦٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. يَقولُ: لا تَتَّبِعوا الضَّلالاتِ (٥).

١٤١٦٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا الحِمّانيُّ، قال: ثَنا حَمّادٌ، عَنِ عاصِم، عَنِ أبي وائِل، عَنِ عبد اللَّه، قال: خَطَّ لَنا رَسولُ اللَّه ﷺ يَوْمًا خَطًّا، فَقال: «**هَذا سَبيلُ اللَّه**». ثُمَّ خَطَّ عَنِ يَمين ذَلِكَ الخطِّ وَعَنِ شِمالِه خُطوطًا، فَقال: «**هَذِه سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبيل مِنها شَيطانٌ يَدْعُو إلَيها**». ثُمَّ قَرَأَ هَذِه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] أخرجه أحمد [١/ ٤٣٥(٤١٤٢)] قال: حدَّثنا عبد الرحمان بن مهدي، وحدَّثنا يزيد، أنبأنا حماد بن زيد. وفي [١/ ٤٦٥(٤٤٣٧)] قال: حدَّثنا أسود بن عامر، حدَّثنا أبو بكر. و(الدارمي) [٢٠٢] قال: أخبَرنا عفان، حدَّثنا حماد بن زيد. و(النسائي) في (الكبرى) [١١١٠٩] قال: أخبَرنا يحيى بن حبيب بن عربي، حدَّثنا حماد. كلاهما (حماد بن زيد، وأبو بكر بن عياش) عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل... فذكره. وسند المصنف ضعيف.

١٤١٦٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. قال: سَبيلُه الإسْلامُ، وَصِراطُه الإسْلامُ، نَهاهم أنْ يَتَّبِعوا السُّبُل سِواه، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ عَنِ الإسْلام[(١)].

١٤١٧٠- **حدّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ أبان، أنَّ رَجُلاً قال لابنِ مَسْعود: ما الصِّراطُ المُسْتَقيم؟ قال: تَرَكَنا محمدٌ ﷺ في أدْناه، وَطَرَفُه في الجنّة، وَعَنِ يَمينه جَوَادٌّ، وَعَنِ يَساره جَوَادٌّ، وَثَمَّ رِجال يَدْعونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ، فَمَنْ أخَذَ في تلك الجَوَادِّ انْتَهَتْ به إلى النّار، وَمَنْ أخَذَ عَلَى الصِّراط انْتَهَى به إلى الجنّة. ثُمَّ قَرَأ ابن مَسْعود: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ الآية[(٢)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قرأةِ المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿وَأَنَّ﴾ بفَتْح الألِف مِن ﴿أَنَّ﴾، وَتَشْديد النّون، رَدًّا عَلَى قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ بمَعْنَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ - ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الكوفيّينَ: (وَإنَّ). بكَسْرِ الألِف مِن (إنّ) وَتَشْديد النّون مِنها، عَلَى الابْتِداءِ، وانْقِطاعِها عَنِ الأوّل؛ إذْ كانَ الكلامُ قد انْتَهَى بالخبَرِ عَنِ الوصيّةِ التي أوْصَى اللّهُ بها عِبادَه دونَه، عندَهُمْ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفِيضَتانِ في قرأةِ الأمْصار وَعَوامّ المُسْلِمينَ، صَحيحٌ مَعْنَياهُما، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئُ فَهوَ مُصيبٌ الحقّ في قِراءَته. وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكْرُه قد أمَرَ باتِّباعِ سَبيلِه، كَما أمَرَ عِبادَه بالأشْياءِ؛ وَإنْ أدْخَلَ ذَلِكَ مُدْخِلٌ فيما أمَرَ اللّهُ نَبيّه ﷺ أنْ يَقول لِلْمُشْرِكينَ: تَعالَوْا أتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكم عَلَيْكم وَما أمَرَكم به، فَفَتَحَ عَلَى ذَلِكَ ﴿أَنَّ﴾ فَمُصيبٌ. وَإنْ كَسَرَها، إذْ كانَتْ التِّلاوة قولاً، وَإنْ كانَ بغيرِ لَفْظ القوْل؛ لِبُعْدِها مِن قوله: ﴿أَتْلُ﴾. وَهوَ يُريدُ إعْمال ذَلِكَ فيه، فَمُصيبٌ. وَإنْ كَسَرَها بمَعْنَى ابْتِداء وانْقِطاع عَنِ الأوّل والتِّلاوة، وَأنّ ما أُمِرَ النَّبيُّ ﷺ بتِلاوَتِه عَلَى مَنْ أُمِرَ بتِلاوةِ ذَلِكَ عليهم قد انْتَهَى دون ذَلِكَ، فَمُصيب.

وَقد قَرَأ ذَلِكَ عبدُ اللّهِ بن أبي إسْحاق البصْريُّ: (وَأنْ). بفَتْح الألِف مِن (أنّ)، وَتَخْفيفِ النّون مِنها، بمَعْنَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾- (وَأنْ هَذا صِراطي). فَخَفَّفَها، إذْ كانَتْ (أنْ) في قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ مُخَفَّفة، وَكانَتْ (أنْ) من قوله: (وَأنْ هَذا صِراطي) مَعْطوفةً عليها، فَجَعَلَها نَظيرةَ ما عُطِفَتْ عليه. وَذَلِكَ وَإنْ كانَ مَذْهَبًا، فلا أُحِبُّ القِراءةَ به؛ لِشُذوذِها عَنِ قِراءةِ قرأةِ الأمْصار، وَخِلاف ما هم عليه في أمْصارِهِمْ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبان متروك.

القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾: ثُمَّ قُلْ بَعْد ذَلِكَ يا محمدُ: آتَى رَبُّك موسَى الكِتاب. فَتَرَكَ ذِكْر (قُلْ)؛ إذْ كانَ قد تَقَدَّمَ في أوَّل القِصّة ما يَدُلّ عَلَى أنّه مُرادٌ فيها، وَذَلِكَ قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ فَقَصَّ ما حَرَّمَ عليهم وَأحَلَّ، ثُمَّ قال: ثُمَّ قُلْ: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى﴾. فَحَذَفَ (قُلْ) لِدَلالةِ قوله: ﴿قُلْ﴾ عليه، وَأنّه مُرادٌ في الكلام.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ مُراد في الكلام؛ لِأنّ محمدًا ﷺ لا شَكَّ أنّه بُعِثَ بَعْد موسَى بدَهْرٍ طَويل، وَأنّه إنّما أُمِرَ بتِلاوةِ هَذِه الآياتِ عَلَى مَنْ أُمِرَ بتِلاوَتِها عليه بَعْد مَبْعَثه، وَمَعْلومٌ أنّ موسَى أُوتيَ الكِتاب مِن قَبْلِ أمْرِ اللّه محمدًا بتِلاوةِ هَذِه الآيات عَلَى مَنْ أُمِرَ بتِلاوَتِها عليه، وَ (ثُمَّ) في كَلام العرَب حَرْف يَدُلُّ عَلَى أنّ ما بَعْده مِن الكلام والخبَرِ بَعْد الذي قَبْلَها.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾.

فَقال بعضهمْ: مَعْناه: تَمامًا عَلَى المُحْسِنينَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٧١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ قال: عَلَى المُؤْمِنينَ (١).

١٤١٧٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنِ ابن نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾: المُؤْمِنينَ والمُحْسِنينَ (٢).

وَكَأنّ مُجاهِدًا وَجَّهَ تَأويل الكلام وَمَعْناه إلى أنّ اللّهَ جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ عَنِ موسَى أنّه آتاه الكِتاب فَضيلةً عَلَى ما آتَى المُحْسِنينَ مِن عِباده.

فَإنْ قال قائِل: فَكَيْف جازَ أنْ يُقال: ﴿عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ فَيوَحَّدُ ﴿ٱلَّذِى﴾، والتّأويلُ: عَلَى الذينَ أحْسَنوا؟

قيلَ: إنّ العرَب تَفْعَلُ ذَلِكَ خاصّة في (الذي) وَفي الألِف واللّام، إذا أرادَتْ به الكُلَّ والجميعَ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١، ٢] وَكَما قالوا: أكْثَرَ الدِّرْهَمُ في أيْدي النّاس.

وَقد ذُكِرَ عَنِ عبد اللّه بن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (تَمامًا عَلَى الَّذينَ أحْسَنوا). وَذَلِكَ مِن قِراءَتِه كَذَلِكَ يُؤَيِّد قول مُجاهِد.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

وَإذا كانَ المعْنَى كَذَلِكَ، كانَ قولُه: ﴿أَحْسَنُ﴾ فِعْلاً ماضيًا، فَيَكونُ نَصْبُه لِذَلِكَ.

وَقد يَجوز أنْ يَكون ﴿أَحْسَنُ﴾ في مَوْضِعِ خَفْضٍ، غيرَ أنّه نُصِبَ، إذْ كانَ أفْعَلَ، وَ أفْعَلُ لا يُجْرَي في كَلامِها.

فإنْ قيلَ: فَبِأيِّ شَيْءٍ خُفِضَ؟

قيلَ: رَدًّا عَلَى ﴿ٱلَّذِىٓ﴾؛ إذْ لَمْ يَظْهَرْ له ما يَرْفَعُه.

فَيَكونُ تَأويل الكلام حينَئِذٍ: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى الذي هوَ أحْسَن. ثُمَّ حُذِفَ (هوَ)، وَجاوَرَ (أحْسَن) (الذي)، فَعُرِّبَ بتَعْريبِه، إذْ كانَ كالمعْرِفةِ؛ مِن أجْلِ أنّ الألِف واللّام لا يَدْخُلانِه، وَ(الذي) مِثْله، كَما تَقول العرَبُ: مَرَرْتُ بالذي خَيْرٍ مِنْك وَشَرٍّ مِنْك، وَكَما قال الرّاجِز:

إنّ الزُّبَيْرِيَّ الذي مِثْلَ الحَلَمْ
مَشَّى بأسْلابِكم أهلَ العَلَمْ (١)

فَأتْبَعَ «مِثْلَ» «الذي» في الإعْراب، وَمَنْ قال ذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: مَرَرْتُ بالذي عالِمٍ. لِأنّ (عالِمًا) نَكِرة، وَ(الذي) مَعْرِفةٌ، وَلا تَتْبَع نَكِرةٌ مَعْرِفةً.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾: موسَى فيما امْتَحَنَه اللّهُ به في الدُّنْيا مِن أمْرِه وَنَهْيِه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٧٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ الرّبيع: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ فيما أعْطاه اللّه (٢).

١٤١٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ قال: مَنْ أحْسَن في الدُّنْيا تَمَّمَ اللّه له ذَلِكَ في الآخِرة (٣).

١٤١٧٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ يَقول: مَنْ أحْسَنَ في الدُّنْيا تَمَّتْ عليه كَرامَه اللّهِ في الآخِرة (٤)

وَعَلَى هَذا التّأويل الذي تَأوَّلَه الرّبيعُ يَكون ﴿أَحْسَنُ﴾ نَصْبًا؛ لِأنّه فِعْل ماضٍ.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الزبيري): اسم رجل. (الحلَم): القراد الصغير. (مسى): أمسى. (أسلابكم): ما غُنم منكم. (أهل العلم): اسم موضع. المعنى: يتكلم عن رجل يدعى (الزبيري) ويصفه بأنه قميء كالقراد الصغير، ثم يقول: صبّحه بالغارة، ثم أمسى بما سلبه عند موضع (أهل العلم).

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ بمَعْنَى (ما). وَكانَ الكلام حينَئِذٍ: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى ما أحْسَنَ موسَى، أيْ: آتَيْناه الكِتاب لِأُتَمِّمَ له كَرامَتي في الآخِرة تَمامًا عَلَى إحْسانه في الدُّنْيا في عِبادةِ اللَّه والقيام بما كَلَّفَه به مِن طاعَته.

وَقالَ آخَرونَ في ذَلِكَ: مَعْناه: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى إحْسانِ اللَّهِ إلى أنْبيائِه وَأيادِيهِ عندهمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٧٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ قال: تَمامًا مِنْ اللَّهِ وَإحْسانِه الذي أحْسَنَ إلَيْهم وَهَداهم لِلإسْلام، آتاهم ذَلِكَ الكِتاب تَمامًا لِنِعْمَتِه عليهم وَإحْسانِه[(١)].

وَ﴿أَحْسَنَ﴾ عَلَى هَذا التَّأويل أيْضًا في مَوْضِع نَصْبٍ عَلَى أنّه فِعْلٌ ماضٍ، وَ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ عَلَى هَذا القَوْل والقَوْلِ الذي قاله الرّبيع بمَعْنَى (ما).

وَذُكِرَ عَنِ يَحْيَى بن يَعْمَرَ أنّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (تَمامًا عَلَى الذي أحْسَنُ) رَفْعًا، بتَأْويلِ: عَلَى الذي هوَ أحْسَنُ.

١٤١٧٧- **حَدَّثَني** بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلَّام، قال: ثَنا الحجّاج، عَنِ هارون، عَنِ أبي عمرو بن العلاء، عَنِ يَحْيَى بن يَعْمَر[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذِه قِراءةٌ لا أسْتَجيزُ القِراءةَ بها وَإنْ كانَ لَها في العرَبيّة وَجْهٌ صَحيح؛ لِخِلافِها ما عليه الحُجّةُ مُجْمِعةً مِن قرأةِ الأمْصار.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ قولُ مَنْ قال: مَعْناه: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا لِنِعَمِنا عنده، عَلَى الذي أحْسَنَ موسَى في قيامه بأمْرِنا وَنَهْينا؛ لِأنّ ذَلِكَ أظْهَرُ مَعانيه في الكلام، وَأنّ إيتاءَ موسَى كِتابه نِعْمةٌ مِنْ اللَّهِ عليه وَمِنّةٌ عَظيمةٌ، فَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّه أنْعَمَ بذَلِكَ عليه لِما سَلَفَ له مِن صالِح عَمَلٍ وَحُسْنِ طاعة. وَلَوْ كانَ التّأويل عَلَى ما قاله ابن زَيْد، كانَ الكلامُ: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى الذي أحْسَنّا. أوْ: ثُمَّ آتَى اللَّهُ موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى الذي أحْسَنَ. وَفي وَصْفِه جَلَّ ثَناؤُه نَفْسَه بإيتائِه الكِتابَ، ثُمَّ صَرْفِه الخبَر بقولِه: ﴿أَحْسَنَ﴾. إلى غير المُخْبِر عَنِ نَفْسِه؛ بقُرْبِ ما بَيْن الخبَرَيْنِ - الدّليلُ الواضِح عَلَى أنّ القَوْلَ غيرُ الذي قاله ابن زَيْد.

وَأمّا ما ذُكِرَ عَنِ مُجاهِد مِن تَوْجيهه ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ إلى مَعْنَى الجميع، فلا دَليل في الكلام يَدُلّ عَلَى صِحّةِ ما قال مِن ذَلِكَ، بَلْ ظاهِر الكلام بالذي اخْتَرْنا مِن القَوْل أشْبَهُ، وَإذا تُنوزِعَ في تَأويل الكلام، كانَ أوْلَى مَعانيه به أغْلَبَه عَلَى الظّاهِر، إلا أنْ يَكون مِن العقْل أوِ الخبَر دَليلٌ واضِحٌ عَلَى أنّه مَعْنيٌّ به غير ذَلِكَ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَأمّا قوله: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ فإنّه يَعْني: وَتَبْيينًا لِكُلِّ شَيْءٍ مِن أمْر الدّين الذي أُمِروا به.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: ثُمَّ آتَيْنا موسَى التّوْراةَ تَمامًا لِنِعَمِنا عنده، وَأيادِينا قِبَلَه، تَتِمُّ به كَرامَتُنا عليه، عَلَى إحْسانه وَطاعَتِه رَبَّه وَقيامِه بما كَلَّفَه مِن شَرائِع دينه، وَتَبْيينًا لِكُلِّ ما بقَوْمِه وَأتْباعه إلَيْه الحاجةُ مِن أمْرِ دينِهِمْ. كَما:

١٤١٧٨- حَدّثَني بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾: فيه حَلالُه وَحَرامُه[(١)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: آتَيْنا موسَى الكِتابَ تَمامًا وَتَفْصيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ، ﴿وَهُدًى﴾ يَعْني بقوله ﴿وَهُدًى﴾: تَقْويمًا لَهم عَلَى الطّريق المُسْتَقيم، وَبَيانًا لَهم سُبُلَ الرّشاد؛ لِئَلاّ يَضِلّوا. ﴿وَرَحْمَةً﴾ يَقول: وَرَحْمة مِنّا بِهِمْ، وَرَأفة، لِنُنْجيَهم مِن الضّلالة وَعَمَى الحيْرَةِ.

وَأمّا قوله: ﴿لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنّه يَعْني: إيتائي موسَى الكِتاب تَمامًا لِكَرامةِ اللّه موسَى عَلَى إحْسان موسَى، وَتَفْصيلاً لِشَرائِع دينِه، وَهُدًى لِمَنْ اتَّبَعَه، وَرَحْمةً لِمَنْ كانَ مِنْهم ضالاً، لِيُنْجِيَه اللّه به مِن الضّلالة، وَلِيُؤْمِنَ بِلِقاءِ رَبِّه إذا سَمِعَ مَواعِظ اللّهِ التي وَعَظَ بها خَلْقه فيه، فَيَرْتَدِع عَمّا هوَ عليه مُقيمٌ مِن الكُفْر به، وَبِلِقائِه بَعْد مَماتِه، فَيُطِيعَ رَبَّه، وَيُصَدِّقَ بما جاءَه به نَبِيُّه موسَى عليه السلامُ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ وَهَذا القُرْآن الذي أنْزَلْناه إلى نَبيِّنا محمد ﷺ كِتاب أنْزَلْناه مُبارَك، ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ يَقول: فاجْعَلوه إمامًا تَتَّبِعونَه، وَتَعْمَلونَ بما فيه أيّها النّاس، ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ يَقول: واحذَروا اللّه في أنْفُسِكم أنْ تُضَيِّعوا العمَل بما فيه، وَتَتَعَدَّوْا حُدوده، وَتَسْتَحِلّوا مَحارِمه، كَما:

١٤١٧٩- حَدّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ وَهوَ القُرْآن الذي أنْزَلَه اللّه عَلَى محمد ﷺ، ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ يَقول: فاتَّبِعوا حَلاله، وَحَرِّموا حَرامه[(٢)].

وَقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يَقول: لِتُرْحَموا فَتَنْجوا مِن عَذاب اللّه وَأليم عِقابه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في العامِل في ﴿أَن﴾ التي في قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟﴾ وَفي مَعْنَى هَذا الكلام؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ آتَيْنا موسَى الكِتاب تَمامًا عَلَى الذي أحْسَنَ، كَراهية

(١) (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أنْ تَقولوا: إنّما أُنزِلَ الكِتاب عَلَى طائِفَتَيْنِ مِن قَبْلنا.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: بَلْ ذَلِكَ في مَوْضِع نَصْب بفِعْلٍ مُضْمَر. قال: وَمَعْنَى الكلام: فاتَّبِعوه واتَّقوا لَعَلَّكم تُرْحَمونَ؛ اتَّقوا أنْ تَقولوا. قال: وَمِثْله يقولُ اللَّه: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

وَقال آخِرُ مِنْهُمْ: هوَ في مَوْضِع نَصْب. قال: وَنَصْبه مِن مَكانَيْنِ، أحَدُهُما: أنْزَلْناه لِئَلاّ تقولوا: ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ﴾. والآخَر مِن قولِه: ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ قال: وَ(لا) يَصْلُح في مَوْضِع (أنْ) كَقولِه: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: نَصْب (أنْ) لِتَعَلُّقِها بالإنْزالِ؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَهَذا كِتاب أنْزَلْناه مُبارَك لِئَلاّ تَقولوا: إنّما أُنْزِلَ الكِتاب عَلَى طائِفَتَيْنِ مِن قَبْلنا.

فَأمّا الطّائِفَتانِ اللّتانِ ذَكَرَهُما اللَّه، وَأخْبَرَ أنّه إنّما أنْزَلَ كِتابه عَلَى نَبيّه محمدﷺ، لِئَلاّ يَقول المُشْرِكونَ: لَمْ يُنْزَل عَلَيْنا كِتاب فَنَتَّبِعه، وَلَمْ نُؤْمَر، وَلَمْ نُنْهَ، فَلَيْسَ عَلَيْنا حُجّة فيما نَأتي وَنَذَر، إذْ لَمْ يَأتِ مِنْ اللَّه كِتابٌ وَلا رَسولٌ، وَإنّما الحُجّة عَلَى الطّائِفَتَيْنِ اللّتَيْنِ أُنْزِلَ عليهِما الكِتاب مِن قَبْلنا، فَإنّهُما اليهود والنَّصارَى.

وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤١٨٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ وَهم اليهودُ والنَصارَى[(١)].

١٤١٨١- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ اليهود والنَصارَى، يخاف أنْ تَقوله قُرَيْش[(٢)].

١٤١٨٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج عَنِ مُجاهِد: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: اليهود والنَصارَى قال: أنْ تَقول قُرَيْش[(٣)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾: اليهود، والنصارى، خاف أن تقوله قريش. اهـ وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج

١٤١٨٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ وهم اليهود والنصارى (١).

١٤١٨٤- حدّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ أمّا الطّائفتان: فاليهود والنّصارى (٢).

وأمّا ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ فإنّه يعني: أنْ تقولوا: وقد كُنّا عن تلاوةِ الطّائفتين الكتاب الذي أنزلت عليهم غافلين، لا ندري ما هيَ، ولا نعلم ما يقرءونَ وما يقولونَ وما أُنزِلَ إليهم في كتابهمْ؛ لأنّهم كانوا أهله دوننا، ولَمْ نُعْنَ به، ولَمْ نُؤمَر بما فيه، ولا هوَ بلسانِنا، فيتّخذوا ذلك حُجّة، فقطعَ اللّه بإنزالِه القرآن على نبيّه محمد ﷺ حُجّتهم تلك.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

١٤١٨٥- حدّثني المثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عبّاس: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ يقول: إنْ كُنّا عن تلاوتِهم لغافلينَ (٣).

١٤١٨٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ أيْ: عن قراءتِهمْ (٤).

١٤١٨٧- حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ قال: الدِّراسة القِراءة والعِلْم. وقرأ: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ﴾ قال: علِموا ما فيه، لَمْ يأتوه بجهالةٍ (٥).

١٤١٨٨- حدّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ يقول: وإنْ كُنّا عن قراءتهمْ لغافلينَ، لا نعلَم ما هيَ (٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وهذا كتاب أنزلناه مُبارَك؛ لِئلاّ يقول المُشركونَ مِن عَبَدة الأوثان مِن قُرَيش: إنّما أُنزِلَ الكتاب على طائفتَيْنِ مِن قبلنا، أوْ لِئلاّ يقولوا: ﴿لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾ كما

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أُنزِلَ عَلَى هاتَيْنِ الطّائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنا، فَأُمِرْنا فيه وَنُهينا، وَبُيِّنَ لَنا فيه خَطَأ ما نَحْنُ فيه مِن صَوابه، ﴿لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ أيْ: لَكُنّا أشَدَّ استِقامة عَلَى طَريق الحقّ واتِّباعًا لِلْكِتاب، وَأحْسَن عَمَلاً بما فيه مِن الطّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أُنْزِلَ عليهِما الكِتاب مِن قَبْلنا. يَقول اللّه: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: فَقد جاءَكم كِتاب بِلِسانِكم عَرَبيّ مُبين، حُجّة عَلَيْكم واضِحة بَيِّنة مِن رَبِّكُمْ، ﴿وَهُدًى﴾ يَقول: وَبَيان لِلْحَقّ، وَفُرْقان بَيْن الصّواب والخطَأ، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ لِمَنْ عَمِلَ به واتَّبَعَه، كَما:

١٤١٨٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: قد جاءَكم بَيِّنة، لِسان عَرَبيّ مُبين، حين لَمْ تَعْرِفوا دِراسة الطّائِفَتَيْنِ، وَحين قُلْتُمْ: لَوْ جاءَنا كِتاب لَكُنّا أهْدَى مِنْهُمْ (١).

١٤١٩٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ فَهَذا قَول كُفّار العَرَب، ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَمَنْ أخطَأ فِعْلاً وَأشَدُّ عُدْوانًا مِنكم أيّها المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ بحُجَج اللّه وَأدِلّته، وَهيَ آياته، ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ يَقول: وَأعْرَضَ عَنها بَعْد ما أتَتْه، فَلَمْ يُؤْمِنَ بها، وَلَمْ يُصَدِّق بحَقيقَتِها.

وَأخْرَجَ جَلَّ ثَناؤُه الخبَر بقولِه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ مُخْرَج الخبَر عَنِ الغائِب، والمعْنيّ به المُخاطَبونَ به مِن مُشْرِكي قُرَيْش.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤١٩١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ يَقول: أعْرَضَ عَنها (٣).

١٤١٩٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾: يُعْرِضونَ عَنْها، والصّدْف: الإعْراض (٤).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٤١٩٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ أعرض عنها، ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ أي: يعرضون (١).

١٤١٩٤- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ فصد عنها (٢).

وقوله: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يقول: سيثيب الله الذين يعرضون عن آياته وحججه ولا يتدبرونها ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله وحقية نبوة نبيه وصدق ما جاءهم به من عند ربهم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يقول: شديد العقاب، وذلك عذاب النار التي أعدها الله لكفرة خلقه به، ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ يقول: يفعل الله ذلك بهم، جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾

يقول جل ثناؤه: هل ينتظر هؤلاء العادلون بربهم الأوثان والأصنام، إلا أن تأتيهم الملائكة بالموت فتقبض أرواحهم، أو يأتيهم ربك يا محمد بين خلقه في موقف القيامة ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يقول: أو أن يأتيهم بعض آيات ربك؛ وذلك فيما قال أهل التأويل: طلوع الشمس من مغربها.

ذكر من قال من أهل التأويل ذلك:

١٤١٩٥- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يقول: عند الموت حين توفاهم، أو يأتي ربك ذلك يوم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ طلوع الشمس من مغربها (٣).

١٤١٩٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يوم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قال: آية موجبة طلوع الشمس من مغربها، أو ما شاء الله (٤).

١٤١٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يقول: بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ وذلك يوم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن [illegible] اهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. وسيأتي مختصرا عن هذا [illegible] سند حسن في سورة الأنعام.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٤١٩٨- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: عند الموْت، ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ يَقول: طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها[(١)].

١٤١٩٩- **حدّثنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثَنا جَرير، عَنِ مَنْصور، عَنِ أبي الضُّحَى، عَنِ مَسْروق، قال: قال عبد اللّه في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: يُصْبِحونَ والشّمْس والقمَر مِن هَاهُنَا مِن قِبَل المغْرِب كالبعيرَيْنِ القرينَيْنِ. زادَ ابن حُمَيْد في حَديثه: فَذَلِكَ حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ وَقال: كالعَيْرَيْنَ المُقْتَرِنَيْنِ[(٢)].

١٤٢٠٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بِقَبِض الأنْفُس بالموْتِ، ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾: يَوْم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾

يقول تعالى ذِكْره: يَوْم يَأتي بعض آيات رَبّك لا يَنْفَع مَنْ كانَ قَبْل ذَلِكَ مُشْرِكًا باللّه أنْ يُؤْمِنَ بَعْد مَجيء تلك الآية.

وَقيلَ: إنّ تلك الآية التي أخْبَرَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أنّ الكافِر لا يَنْفَعه إيمانه عند مَجيئُها، طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ وَما ذُكِرَ فيه عَنِ رَسول اللّه ﷺ:

١٤٢٠١- **حدّثني** عيسى بن عُثْمان الرّمْليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَنِ عَطيّة، عَنِ أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: (طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها)[(٤)].

١٤٢٠٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَنِ عَطيّة، عَنِ أبي سَعيد، عَنِ النَبيّ ﷺ، مِثْله[(٥)].

١٤٢٠٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن فُضَيْل وَجَرير، عَنِ عُمارة، عَنِ أبي زُرْعة،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] مداره على أبي الضحى، والأسانيد إليه صحيحة كما في الفتن لنعيم بن حماد[١٨٤٨]، وابن أبي حاتم في تفسيره [٨١٦٨]، أما سند المصنف فضعيف من أجل شيخيه، ومتابعة أحدهما للآخر لا تنفعهما.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] رواه غير واحد من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطية العوفي، وكلاهما ضعيف.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «لا تَقوم السّاعة حَتَّى تَطْلُع الشّمْس مِن مَغْربها» قال: «فَإذا رَآها النّاس آمَنَ مَنْ عليها، فتلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾»(١).

١٤٢٠٤- حَدّثَنا عبد الحميد بن بَيان السُّكرِي وَإسْحاق بن شاهين، قالا: أخْبَرَنا خالِد بن عبد اللَّه الطّحّان، عَنِ يونُس، عَنِ إبْراهيم التّيْميّ، عَنِ أبيه، عَنِ أبي ذَرٍّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ يَوْمًا: «أتَدْرونَ أيْنَ تَذْهَب هَذِه الشّمْس؟» قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «إنّها تَذْهَب إلى مُسْتَقَرّها تَحْت العرْش فَتَخِرّ ساجِدة، فلا تَزال كَذَلِكَ حَتَّى يُقال لَها: ارْتَفِعي مِن حَيْثُ شِئْتِ، فَتُصْبِح طالِعة مِن مَطْلِعِها، ثُمَّ تَجْري إلى أنْ تَنْتَهي إلى مُسْتَقَرّ لَها تَحْت العرْش، فَتَخِرّ ساجِدة، فلا تَزال كَذَلِكَ حَتَّى يُقال لَها: ارْتَفِعي مِن حَيْثُ شِئْتِ، فَتُصْبِح طالِعة مِن مَطْلِعها. ثُمَّ تَجْري لا يُنْكِر النّاس مِنها شَيْئًا، حَتَّى تَنْتَهي فَتَخِرّ ساجِدة في مُسْتَقَرّ لَها تَحْت العرْش، فَيُصْبِح النّاس لا يُنْكِرونَ مِنها شَيْئًا، فَيُقال لَها: اطْلُعي مِن مَغْربك فَتُصْبِح طالِعة مِن مَغْربها». قال رَسول اللَّه ﷺ: «أتَدْرونَ أيَّ يَوْم ذَلِكَ؟» قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «ذاكَ يَوْم ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾»(٢).

١٤٢٠٥- حَدّثَنا مُؤَمَّل بن هِشام وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ يونُس، عَنِ إبْراهيم بن يَزيد التّيْميّ، عَنِ أبيه، عَنِ أبي ذَرٍّ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، نَحْوه(٣).

١٤٢٠٦- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنِ إسْرائيل، عَنِ عاصِم، عَنِ زِرّ، عَنِ صَفْوان بن عَسّال، قال: ثَنا رَسول اللَّه ﷺ: «إنّ مِن قِبَل مَغْرِب الشّمْس بابًا مَفْتوحًا لِلتّوْبةِ حَتَّى تَطْلُع الشّمْس مِن نَحْوِه، فَإذا طَلَعَتِ الشّمْس مِن نَحْوه لَمْ يَنْفَع نَفْسًا إيمانها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْل أوْ كَسَبَتْ في إيمانها خَيْرًا»(٤).

١٤٢٠٧- حَدّثَنا المُفَضَّل بن إسْحاق، قال: ثَنا أشْعَث بن عبد الرّحْمَن بن زُبَيْد اليامِيّ، عَنِ أبيه، عَنِ زُبَيْد، عَنِ زِرّ بن حُبَيْش، عَنِ صَفْوان بن عَسّال المُراديّ، قال: ذُكِرَتِ التّوْبة، فَقال النَّبيّ ﷺ: «لِلتّوْبةِ باب بالمغْرِبِ مَسيرة سَبْعينَ عامًا أوْ أرْبَعينَ عامًا، فلا يَزال كَذَلِكَ حَتَّى يَأتي بعض آيات رَبّك»(٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣١٩٩-٤٨٠٢-٤٨٠٣-٧٤٢٤-٧٤٣٣]، ومسلم[١٥٩] وغيرهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [حسن] مداره على عاصم بن أبي النجود صدوق، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره.

(٥) [حسن] أشعث ضعيف، وأبوه مجهول، ولكن مداره على عاصم بن أبي النجود كما تقدم، وقد أخرجه الحميدي [٨٨١] قال: حدّثنا سفيان. و(أحمد) [٤/ ٢٤٠(١٨٢٦٨ و١٨٢٦٩ و١٨٢٧٠ و١٨٢٧١)] قال: حدّثنا سفيان بن عيينة. وفي [٤/ ٢٣٩(١٨٢٥٨)] قال: حدثنا عفان، حدثنا حمّاد بن سلمة. وفي [٤/ ٢٣٩ (١٨٢٦٠ و١٨٢٦١)] قال: حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا سفيان. وفي [٤/ ٢٣٩ و٢٤٠(١٨٢٦٣ و١٨٢٦٤ و١٨٢٦٥)] قال: حدّثنا عبد

١٤٢٠٨- **حدّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا سَهْل بن عامِر، قال: ثَنا مالِك، عَنِ عاصِم بن أبي النَّجود، عَنِ زِرّ بن حُبَيْش، عَنِ صَفْوان بن عَسّال أنّه قال: إنّ بالمغْرِبِ بابًا مَفْتوحًا لِلتَّوْبةِ مَسيرة سَبْعينَ عامًا، فَإذا طَلَعَتِ الشّمْس مِن مَغْرِبها لَمْ يَنْفَع نَفْسًا إيمانها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْل أوْ كَسَبَتْ في إيمانها خَيْرًا (١).

١٤٢٠٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنِ عُمارة بن القعْقاع، عَنِ أبي زُرْعة، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْتُ رَسول اللّه ﷺ يَقول: «**لا تَقوم السّاعة حَتّى تَطْلُع الشّمْس مِن مَغْربها، فَإذا طَلَعَتْ وَرَآها النّاس آمَنَ مَنْ عليها، فَذَلِكَ حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾**» (٢).

١٤٢١٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَنِ العلاء، عَنِ أبيه، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**لا تَقوم السّاعة حَتّى تَطْلُع الشّمْس مِن مَغْربها، فَيَوْمئِذٍ يُؤْمِنَ النّاس كُلّهمْ أجْمَعونَ، وَذَلِكَ حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾**» (٣).

الرّزاق، حدّثنا معمر. وفي [٤/ ٢٤٠(١٨٢٧٥)] قال: حدّثنا يونس، حدّثنا حماد، يعني: ابن سلمة. وفي [٤/ ٢٤١(١٨٢٧٧ و١٨٢٧٨ و١٨٢٧٩)] قال: حدّثنا حسن بن موسى، حدّثنا حماد بن زيد. و(الدارمي) [٣٥٧] قال: أخبرنا عمرو بن عاصم، حدّثنا حمّاد، هو ابن سلمة. و(ابن ماجه) [٢٢٦] قال: حدّثنا محمد بن يحيى، حدّثنا عبد الرّزاق، أنبأنا معمر. وفي [٤٧٨] قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا سفيان بن عيينة. وفي [٤٠٧٠] قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عبيدة الله بن موسى، عن إسرائيل. و(الترمذى) [٩٦] قال: حدثنا هناد، حدثنا أبو الأحوص. وفى [٢٣٨٧- ٣٥٣٦] قال: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا سفيان. وفى [٢٣٨٧- ٣٥٣٦] قال: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، حدثنا حماد بن زيد. وفي [٣٥٣٥] قال: حدّثنا ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان. و(النسائي) [١/ ٨٣]، وفي (الكبرى) [١٤٤] قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الرّهاوي. قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: حدّثنا سفيان الثوري، ومالك بن مغول، وزهير، وأبو بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة. وفى [١/ ٩٨] قال: أخبرنا عمرو بن على، وإسماعيل بن مسعود، قالا: حدثنا يزيد بن زريع. قال: حدثنا شعبة. وفى (الكبرى) [١١١١٤] قال: أخبرنا محمد بن النفر بن مساور، حدّثنا حماد. و(ابن خزيمة) [١٧] قال: حدّثنا أحمد بن عبدة الضبّي، أخبرنا حماد، يعني: ابن زيد (ح) وحدثنا على بن خشرم، أخبرنا ابن عيينة (ح) وحدّثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، حدّثنا سفيان. وفي [١٩٣] قال: حدّثنا محمد بن يحيى، ومحمد بن رافع، قالا: حدّثنا عبد الرّزاق، أخبرنا معمر. وفي [١٦٩] قال: حدّثنا محمد بن عبد الله المخرمي، ومحمد بن رافع. قالا: حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا سفيان. جميعهم (سفيان بن عيينة، وحماد بن سلمة، وسفيان الثوري، ومعمر، وحماد بن زيد، وإسرائيل، وأبو الأحوص، ومالك بن مغول، وزهير بن معاوية، وأبو بكر بن عياش وشعبة) عن عاصم بن أبى النجود، سمع زر بن حبيش... فذكره.

(١) [حسن] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما.

١٤٢١١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ ابن عَوْن، عَنِ ابن سيرينَ، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: **«التّوبة مَقْبولة ما لَمْ تَطْلُع الشّمْس مِن مَغْرِبها»** (١).

١٤٢١٢- **حدّثنا** أحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قال: ثَنا سُلَيْمان بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا ابن عَيّاش، قال: ثَنا ضَمْضَم بن زُرْعة، عَنِ شُرَيْح بن عُبَيْد، عَنِ مالِك بن يَخامِر، عَنِ مُعاوية بن أبي سُفْيان وَعبد الرّحْمَن بن عَوْف وَعبد اللّه بن عمرو بن العاص، عَنِ رَسول اللّه ﷺ، قال: **«لا تَزال التّوْبة مَقْبولة حَتّى تَطْلُع الشّمْس مِن مَغْرِبها، فَإذا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بما فيه، وَكُفِيَ النّاس العمَل»** (٢).

١٤٢١٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو أُسامة وَجَعْفَر بن عَوْن بنَحْوِهِ (٣).

١٤٢١٤- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنِ أبي حَيّان التّيْميّ، عَنِ أبي زُرْعة، قال: جَلَسَ ثَلاثة مِن المُسْلِمينَ إلى مَرْوان بن الحكَم بالمدينةِ، فَسَمِعوه وَهوَ يُحَدِّث عَنِ الآيات أنّ أوّلها خُروجًا الدّجّال، فانْصَرَفَ القوْم إلى عبد اللّه بن عمرو، فَحَدَّثوه بذَلِكَ، فَقال: لَمْ يَقُلْ مَرْوان شَيْئًا، قد حَفِظْت مِن رَسول اللّه ﷺ في ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ أنْسَه، لَقد سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: **«إنّ أوّل الآياتِ خُروجًا طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها، أوْ خُروج الدّابّة عَلَى النّاس ضُحًى، أيّتهما ما كانَتْ قَبْل صاحِبَتها فالأُخْرَى عَلَى أثَرها قَريبًا»**. ثُمَّ قال عبد اللّه بن عمرو، وَكانَ يَقْرَأ الكُتُب: أظُنّ أوّلهما خُروجًا طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها؛ وَذَلِكَ أنّها كُلّما غَرَبَتْ أتَتْ تَحْت العرْش فَسَجَدَتْ واستَأْذَنَتْ في الرُّجوع، فَيُؤْذَن لَها في الرُّجوع، حَتّى إذا بَدا لِلّه أنْ تَطْلُع مِن مَغْرِبها، فَعَلَتْ كَما كانَتْ تَفْعَل، أتَتْ تَحْت العرْش فَسَجَدَتْ واستَأْذَنَتْ في الرُّجوع، فَلَمْ يَرُدّ عليها شَيْئًا، فَتَفْعَل ذَلِكَ ثَلاث مَرّات، لا يَرُدّ عليها بشَيْءٍ، حَتّى إذا ذَهَبَ مِنَ اللّيْل ما شاءَ اللّه أنْ يَذْهَب، وَعَرَفَتْ أنْ لَوْ أذِنَ لَها لَمْ تُدْرِك المشْرِق، قالتْ: ما أبْعَد المشْرِق، رَبّ مَنْ لي بالنّاسِ، حَتّى إذا صارَ الأُفُق كَأنّه طَوْقٌ، استَأْذَنَتْ في الرُّجوع، فَقيلَ لَها: اطْلُعي مِن مَكانك، فَتَطْلُع مِن مَغْرِبها. ثُمَّ قَرَأ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ إلى آخِر الآية (٤).

١٤٢١٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو رَبيعة فَهْد، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ يَحْيَى بن سَعيد أبي حَيّان، عَنِ الشّعْبيّ، أنّ ثَلاثة نَفَر دَخَلوا عَلَى مَرْوان بن الحكَم، فَذَكَرَ نَحْوه عَنِ عبد اللّه بن عمرو (٥).

١٤٢١٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: سَمِعْت عاصِم بن أبي النَّجود يُحَدِّث عَنِ زِرّ بن حُبَيْش، عَنِ صَفْوان بن عَسّال، قال: قال

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٧٠٣]، وأحمد [١٦٧٤] وغيرهما، وهذا لفظ أحمد.

(٢) [ضعيف] إسماعيل بن عياش ضعيف عن غير أهل بلده من الشاميين، وضمضم من حضرموت.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٩٤١] وغيره.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ بالمغرِبِ بابًا مَفتوحًا لِلتَّوبةِ مَسيرة سَبعينَ عامًا، لا يُغلَق حَتَّى تَطلُع الشّمس مِن نَحوه**»(١).

١٤٢١٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد، عَنِ حَجّاج، عَنِ عاصِم، عَنِ زِرّ بن حُبَيْش، عَنِ صَفْوان بن عَسّال، قال: إذا طَلَعَتِ الشّمس مِن مَغرِبها، فَيَوْمئِذٍ لا يَنفَع نَفْسًا إيمانها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْل(٢).

١٤٢١٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو رَبيعة فَهْد، قال: ثَنا عاصِم ابن بَهْدَلة، عَنِ زِرّ بن حُبَيْش، قال: غدَوتُ إلى صَفْوان بن عَسّال، فَقال: إنّ رَسول اللَّه ﷺ، قال: «**إنّ باب التّوبة مَفتوح مِن قِبَل المغرِب، عَرْضه مَسيرة سَبْعينَ عامًا، فلا يَزال مَفتوحًا حَتَّى تَطلُع مِن قِبَله الشّمس**». ثُمَّ قَرَأ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ إلى: ﴿خَيْرًا﴾(٣).

١٤٢١٩- **حدّثني** الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثَنا شُعَيْب بن اللَّيْث، قال: ثَنا اللَّيْث، عَنِ جَعْفَر بن رَبيعة، عَنِ عبد الرّحْمَن بن هُرْمُز، أنّه قال: قال أبو هُرَيْرة: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا تَقوم السّاعة حَتَّى تَطلُع الشّمس مِنَ المغرِب**»، قال: «**فَإذا طَلَعَتِ الشّمس مِنَ المغرِب آمَنَ النّاس كُلُّهم، وَذَلِكَ حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾**»(٤).

١٤٢٢٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ أيّوب، عَنِ ابن سيرينَ، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ تابَ قَبْل أنْ تَطلُع الشّمس مِن مَغرِبها قُبِلَ مِنْهُ**»(٥).

١٤٢٢١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا فَهْد، قال: ثَنا حَمّاد، عَنِ يونُس بن عُبَيْد، عَنِ إبْراهيم بن يَزيد التّيميّ، عَنِ أبي ذَرٍّ، أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**إنّ الشّمس إذا غَرَبَتْ أتَتْ تَحت العرْش فَسَجَدَتْ، فَيُقال لَها: اطْلُعي مِن حَيثُ غَرَبْتِ**». ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ إلى آخِر الآية(٦).

---

(١) [حسن] تقدم تخريجه مطولاً قبل قليل.

(٢) [حسن] مداره على عاصم بن أبي النجود، صدوق، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما. (٥) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٧٠٣] وغيره.

(٦) [صحيح] وهذا سند ضعيف، فيه فهد متروك، والمثنى مجهول الحال. ولكن أخرجه البزار بسند صحيح فقال: حدّثناه مؤمّل بن هشام، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، قال: نا يونس- يعني ابن عبيدٍ- عن إبراهيم التّيمي، عن أبيه، عن أبي ذرٍّ رضيَ الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إنّ الشّمس إذا غربت أتت تحت العرش فسجدت، فيقال لها: اطلعي من حيث كنت تطلعين، فإذا كانت الليلة استأذنت، فيقال لها: اطلعي من حيث غربت فتطلع، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾). اهـ.

١٤٢٢٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا يزيد بن هارون، عَنِ سُفْيان بن حُسَيْن، عَنِ الحكَم، عَنِ إبراهيم التَّيْميّ، عَنِ أبيه، عَنِ أبي ذَرّ، قال: كُنْت رِدْف النَّبيّ ﷺ ذات يَوْم عَلَى حِمار، فَنَظَرَ إلى الشَّمْس حين غَرَبَتْ، فَقال: «**إنّها تَغْرُب في عَيْن حَمِية، تَنْطَلِق حَتَّى تَخِرّ لِرَبِّها ساجِدة تَحْت العرْش، حَتَّى يَأْذَن لَها، فَإذا أرادَ أنْ يُطْلِعها مِن مَغْرِبها حَبَسَها، فَتَقول: يا رَبّ، إنّ مَسيري بَعيدٌ، فَيَقول لَها: اطْلُعي مِن حَيْثُ غَرَبْتِ، فَذَلِكَ حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾**»[(١)].

١٤٢٢٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة، عَنِ موسَى بن المُسَيِّب، عَنِ إبراهيم التَّيْميّ، عَنِ أبيه، عَنِ أبي ذَرّ، قال: نَظَرَ النَّبيّ ﷺ يَوْمًا إلى الشَّمْس فَقال: «**يُوشِك أنْ تَجيء حَتَّى تَقِف بَيْن يَدَيْ اللَّه، فَيَقول: ارْجِعي مِن حَيْثُ جِئْتِ، فَعند ذَلِكَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾**»[(٢)].

١٤٢٢٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ فَهوَ أنّه لا يَنْفَع مُشْرِكًا إيمانه عند الآيات، وَيَنْفَع أهل الإيمان عند الآيات، إنْ كانوا اكْتَسَبوا خَيْرًا قَبْل ذَلِكَ. قال ابن عَبّاس: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ عَشيّة مِنَ العشيّات، فَقال لَهُمْ: «**يا عِباد اللَّه، توبوا إلى اللَّه، فَإنكم تُوشِكونَ أنْ تَرَوُا الشَّمْس مِن قِبَلِ المغْرِب، فَإذا فَعَلَتْ ذَلِكَ حُبِسَتِ التَّوْبة، وَطُوِيَ العمَل، وَخُتِمَ الإيمانُ**». فَقال النّاس: هَلْ لِذَلِكَ مِن آية يا رَسول اللَّه؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ آية تِلْكم اللَّيْلة أنْ تَطول كَقدرِ ثَلاث لَيالٍ، فَيَسْتَيْقِظ الذينَ يَخْشَوْنَ رَبّهمْ فَيُصَلّونَ لَه، ثُمَّ يَقْضونَ صَلاتهمْ واللَّيْل مَكانه لَمْ يَنْقَضِ، ثُمَّ يَأتونَ مَضاجِعهمْ فَيَنامونَ، حَتَّى إذا استَيْقَظوا واللَّيْل مَكانه، فَإذا رَأوْا ذَلِكَ خافوا أنْ يَكون ذَلِكَ بَيْن يَدَيْ أمْر عَظيم، فَإذا أصْبَحوا وَطالَ عليهم طُلوع الشَّمْس، فَبَيْنا هم يَنْتَظِرونَها إذْ طَلَعَتْ عليهم مِن قِبَل المغْرِب، فَإذا فَعَلَتْ ذَلِكَ، لَمْ يَنْفَع نَفْسًا إيمانها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْل**»[(٣)].

١٤٢٢٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ صالِح مَوْلَى التَّوْأمة، عَنِ أبي هُرَيْرة، أنّه سَمِعَه يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا تَقومُ السّاعة حَتَّى تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، فَإذا طَلَعَتْ وَرَآها النّاس، آمَنوا كُلّهمْ أجْمَعونَ، فَيَوْمئِذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾**» الآية[(٤)].

وَبِه قال:

١٤٢٢٦- **حدّثني** حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني ابن أبي عَتيق، أنّه سَمِعَ عُبَيْد بن

---

(١) [صحيح] المثنى مجهول الحال، ولكن تابعه عمرو بن علي الفلاس، كما عند البزار في البحر.

(٢) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وفيما تقدم كفاية.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما.

عُمَيْر يَتْلو: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: يَقول: يُتَحَدَّثُ - واللَّه أعْلَم - أنّها الشّمْس تَطْلُع مِن مَغْرِبها.

قال ابن جُرَيج: وَأخْبَرَني عمرو بن دينار، أنّه سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول ذَلِكَ[(١)].

١٤٢٢٧- **قال ابن جُرَيج**: وَأخْبَرَني عبد اللَّه بن أبي مُلَيْكة، أنّه سَمِعَ عبدَ اللَّه بن عمرو يَقول: إنّ الآية التي ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ إذا طَلَعَتِ الشّمْس مِن مَغْرِبها.

قال ابن جُرَيج: وَقال مُجاهِد ذَلِكَ أيْضًا[(٢)].

١٤٢٢٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ شُعْبة، عَنِ قَتادة، عَنِ زُرارة بن أوْفَى، عَنِ ابن مَسْعود: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها[(٣)].

١٤٢٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْتُ قَتادةَ يُحَدِّث عَنِ زُرارة بن أوْفَى، عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود في هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها[(٤)].

١٤٢٣٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ وَعبد الوهّاب، عن عَوْف، عَنِ ابن سيرينَ، قال: ثَني أبو عُبَيْدة بن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: كانَ عبد اللَّه بن مَسْعود يَقول: ما ذُكِرَ مِنَ الآيات فَقد مَضَيْنَ غيرَ أربَع: طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها، وَدابّة الأرض، والدّجّال، وَخُروج يَأجوج وَمَأجوج، والآية التي تُخْتَم بها الأعْمال: طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها، أَلَمْ تَرَ أنّ اللَّه قال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾؟ قال: فَهيَ طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها[(٥)].

١٤٢٣١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنِ شُعْبة، عَنِ سُلَيْمان، عَنِ أبي الضُّحَى، عَنِ مَسْروق، قال: قال عبدُ اللَّه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها مَعَ القمَر، كَأنّهُما بَعيرانِ مَقْرونانِ[(٦)].

١٤٢٣٢- **قال شُعْبة**: وَحَدَّثَنا قَتادةُ، عَنِ زُرارة، عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها[(٧)].

١٤٢٣٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ الأعْمَش، عَنِ أبي الضُّحَى، عَنِ مَسْروق،

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سنده ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، تقدموا، وسنده متصل. وقد تُوبع زرارة من أبي عبيدة.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأبو عبيدة عن أبيه مرسل ولكنه محمول على الاتصال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَنِ عبد اللَّه بن مَسْعود: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها مَعَ القمَر كالبعيرَيْنِ المُقْتَرِنَيْنِ(١).

١٤٢٣٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ مَنْصور والأعْمَش، عَنِ أبي الضُّحَى، عَنِ مَسْروق عَنِ عبد اللَّه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها مَعَ القمَر كالبعيرَيْنِ القرينَيْنِ(٢).

قال: ثَنا أبي، عَنِ إسْرائيل وَأبيه، عَنِ أشْعَث بن أبي الشَّعْثاء، عَنِ أبيه، عَنِ عبد اللَّه، قال: التَّوْبةُ مَبْسوطة ما لَمْ تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها(٣).

١٤٢٣٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ ابن أُمّ عبدٍ كانَ يَقول: لا يَزال باب التَّوْبة مَفْتوحًا حَتَّى تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، فَإذا رَأى النّاس ذَلِكَ آمَنوا، وَذَلِكَ حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾(٤).

١٤٢٣٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا عبد اللَّه بن جَعْفَر، قال: ثَنا العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَنِ أبيه، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا تَقومُ السّاعة حَتَّى تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، فَإذا طَلَعَتْ آمَنَ النّاس كُلّهمْ، فَيَوْمئِذٍ** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾»(٥).

١٤٢٣٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنِ عمرو بن دينار، عَنِ عُبَيْد بن عُمَيْر: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها(٦).

وَقال:

١٤٢٣٨- حَدَّثَنا أبي، عَنِ الحسَن بن عُقْبة أبي كِيْرَان، عَنِ الضّحّاك: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها(٧).

١٤٢٣٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، قال: أخْبَرَني أشْعَث بن أبي الشَّعْثاء، عَنِ أبيه، عَنِ ابن مَسْعود، في قوله: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ

---

(١) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعد أربعة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [حسن] لقتادة، وبشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٥-١٠٣٦-١٤١٢-٣٦٠٩-٤٦٣٦-٦٠٣٧-٦٥٠٦-٦٩٣٦-٧٠٦١-٧١١٥-٧١٢١]، ومسلم [١٥٧] وغيرهما.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] الحسن بن عقبة المرادي أبو كيران الكوفي، قال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه.

ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ قال: لا تَزالُ التَّوْبة مَبْسوطة ما لَمْ تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[١].

١٤٢٤٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[٢].

١٤٢٤١- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَنِ القُرَظيّ أنّه كانَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: إذا جاءَتِ الآيات لَمْ يَنْفَع نَفْسًا إيمانها، يَقول: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[٣].

١٤٢٤٢- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَنِ عاصِم بن أبي النَّجود، عَنِ زِرّ بن حُبَيْش، عَنِ صَفْوان بن عَسّال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[٤].

١٤٢٤٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ وَهْب بن جابِر، عَنِ عبد اللَّه بن عمرو: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ قال: طُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ بعض الآيات الثَّلاثة؛ الدّابّة، وَيَأجوج وَمَأجوج، وَطُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٢٤٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَعْفَر بن عَوْن، عَنِ المسْعوديّ، عَنِ القاسِم، قال: قال عبد اللَّه: التَّوْبةُ مَعْروضة عَلَى ابن آدَم إنْ قَبِلَها، ما لَمْ تَخْرُجْ إحْدَى ثَلاث: ما لَمْ تَطْلُع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، أوْ الدّابّة، أو فَتْح يَأجوج وَمَأجوج[٦].

١٤٢٤٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا المسْعوديّ، عَنِ القاسِم بن عبد الرّحْمَن، قال: قال عبد اللَّه: التَّوْبة مَعْروضة عَلَى ابن آدَم إنْ قَبِلَها، ما لَمْ تَخْرُجْ إحْدَى ثَلاث: الدّابّة، وَطُلوع الشَّمْس مِن مَغْرِبها، وَخُروج يَأجوج وَمَأجوج[٧].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٧) [صحيح] رجاله ثقات وسنده متصل.

١٤٢٤٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفيان، عَنِ مَنصور، عَنِ عامِر، عَنِ عائِشةَ، قالتْ: إذا خَرَجَ أوّل الآيات طُرِحَتِ الأقْلام، وَحُبِسَتِ الحفَظة، وَشَهِدَتِ الأجْساد عَلَى الأعْمال (١).

١٤٢٤٧- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنِ أبيه، عَنِ أبي حازِم، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**ثَلاث إذا خَرَجْنَ لا يَنْفَع نَفْسًا إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْل أوْ كَسَبَتْ في إيمانها خَيْرًا؛ طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها، والدّجّال، وَدابّة الأرض**» (٢).

١٤٢٤٨- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا مُعاوية بن عبد الكريم، قال: ثَنا الحسَن، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**بادِروا بالأعْمالِ سِتًّا؛ طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها، والدّجّال والدُّخان، وَدابّة الأرض، وَخُوَيْصة أحَدِكُمْ، وَأمْر العامّة**» (٣).

١٤٢٤٩- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قال: ذُكِرَ أنّ نَبيّ اللّه ﷺ يَقول، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

وَأوْلَى الأقْوال بالصّواب في ذَلِكَ ما تَظاهَرَتْ به الأخْبار عَنِ رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: «**ذَلِكَ حين تَطْلُع الشّمْس مِن مَغْرِبها**».

وَأمّا قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ فَإنّه يَعْني: أوْ عَمِلَتْ في تَصْديقها باللّه خَيْرًا مِن عَمَل صالِح، يُصَدِّق قيله وَيُحَقِّقه مِن قَبْل طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها، لا يَنْفَع كافِرًا لَمْ يَكُنْ آمَنَ باللّه قَبْل طُلوعها، كَذَلِكَ إيمانُه باللّه إنْ آمَنَ، وَصَدَّقَ باللّه وَرُسُله؛ لِأنّها حالة لا تَمْتَنِع نَفْس مِنَ الإقْرار باللّه لِعظَم الهَوْلِ الوارِد عليهم مِن أمْر اللّه، فَحُكْم إيمانهمْ كَحُكْم إيمانهمْ عند قيام السّاعة، وَتلك حال لا يَمْتَنِع الخلْق مِنَ الإقْرار بوَحْدانيّةِ اللّه؛ لِمُعايَنَتِهم مِن أهْوال ذَلِكَ اليوْم ما تَرْتَفِع مَعَه حاجَتهمْ إلى الفِكْر والاسْتِدْلال والبحْث والاعْتِبار، وَلا يَنْفَع مَنْ كانَ باللّه وَبِرُسُلِه مُصَدِّقًا وَلِفَرائِض اللّه مُضَيِّعًا، غير مُكْتَسِب بجَوارِحِه لِلّه طاعة، إذا هيَ طَلَعَتْ مِن مَغْرِبها أعْماله إنْ عَمِلَ، وَكَسْبه إنِ اكْتَسَبَ؛ لِتَفْريطِه الذي سَلَفَ قَبْل طُلوعها في ذَلِكَ، كَما:

١٤٢٥٠- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ يَقول: كَسَبَتْ في تَصْديقها خَيْرًا؛ عَمَلًا صالِحًا، فَهَؤُلاءِ أهل القِبْلة، وَإنْ كانَتْ مُصَدِّقة وَلَمْ تَعْمَل قَبْل ذَلِكَ خَيْرًا فَعَمِلَتْ بَعْد أنْ رَأتِ الآية لَمْ يُقْبَل مِنْها، وَإنْ عَمِلَتْ قَبْل الآية خَيْرًا ثُمّ عَمِلَتْ بَعْد الآية خَيْرًا، قُبِلَ مِنْها (٥).

---

(١) [ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن عائشة مرسل.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٥٨] وغيره.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [٥٢٤٢] وغيره من حديث أبي هريرة، أما سند المصنف فضعيف؛ لأنه من مراسيل الحسن.

(٤) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف من مراسيل قتادة.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٢٥١- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال: مَنْ أدْرَكَه بعض الآيات وَهوَ عَلَى عَمَل صالِح مَعَ إيمانه قَبِلَ اللّه مِنه العمَل بَعْد نُزول الآية كَما قَبِلَ مِنه قَبْل ذَلِكَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾

يَقول تعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان والأصْنام: انْتَظِروا أنْ تَأتيكم الملائِكة بالموْتِ، فَتَقْبِضَ أرواحكُمْ، أوْ أنْ يَأتي ربّكم لِفَصْلِ القضاء بَيْننا وَبَيْنكم في مَوْقِف القيامة، أوْ أنْ يَأتيكم طُلوع الشّمْس مِن مَغْرِبها، فَتُطْوَى صَحائِف الأعْمال، وَلا يَنْفَعكم إيمانكم حينَئِذٍ إنْ آمَنْتُمْ، حَتّى تَعْلَموا حينَئِذٍ المُحِقّ مِنّا مِن المُبْطِل، والمُسيء مِن المُحْسِن، والصّادِق مِن الكاذِب، وَتَتَبَيَّنوا عند ذَلِكَ بمَنْ يَحيق عَذاب اللّه وَأليم نَكاله، وَمَنْ النّاجي مِنّا وَمِنْكم وَمَنْ الهالِك، إنّا مُنْتَظِرو ذَلِكَ، ليُجْزِل اللّه لَنا ثَوابه عَلَى طاعَتنا إيّاه، وَإخْلاصنا العِبادة لَه، وَإفْرادناه بالرُّبوبيّةِ دون ما سِواه، وَيَفْصِل بَيْننا وَبَيْنكم بالحقّ، وَهوَ خَيْر الفاصِلينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ١٥٩﴾

اخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿فَرَّقُواْ﴾ فَرويَ عَنِ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه، ما:

١٤٢٥٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ أبي إسْحاق، عَنِ عمرو ذي مُرّ، أنّ عَليًّا رَضيَ اللّه عَنه، قَرَأ: (إنّ الذينَ فارَقوا دينَهُمْ) (٢).

١٤٢٥٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، قال: قال حَمْزة الزّيّات، قَرَأها عَليّ رَضيَ اللّه عَنه: (فارَقوا دينَهُمْ) (٣).

وَكَأنّ عَليًّا ذَهَبَ بقولِه: (فارَقوا دينَهُمْ) خَرَجوا فارْتَدّوا عَنه مِن المُفارَقة.

وَقَرَأ ذَلِكَ عبد اللّه بن مَسْعود، كَما:

١٤٢٥٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن رافِع، عَنِ زُهَيْر، قال: ثَنا أبو إسْحاق أنّ عبد اللّه كانَ يَقْرَؤُها: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ (٤).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي، متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] عمرو ذو مر الهمداني الكوفي لا يروي عنه غير أبي إسحاق وهو غير معروف، وهو في جملة مشايخ أبي إسحاق المجهولين الذين لا يحدث عنهم غير أبي إسحاق، فإن لأبي إسحاق غير شيخ يحدث عنه لا يعرف.

(٣) [ضعيف] حمزة الزيات ولد بعد وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأربعين عامًا، والسند إليه هنا ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي، عن ابن مسعود، مرسل. وزهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة الجعفي أبو خيثمة الكوفي ثقة إلا أنه سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط.

وَعَلَى هَذِه القِراءة -أعْني قِراءة عبدِ اللَّه- قرأة المدينة والبصْرة وَعامّة قرأة الكوفيّينَ. وَكَأنّ عبد اللَّه تَأوّلَ بقِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ أنّ دينَ اللَّه واحِد، وَهوَ دين إبْراهيم الحنيفيّة المُسْلِمة، فَفَرّقَ ذَلِكَ اليهود والنّصارَى، فَتَهَوّدَ قَوْم، وَتَنَصّرَ آخَرونَ، فَجَعَلوه شيَعًا مُتَفَرّقة.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، قد قَرَأتْ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما أئِمّة مِنَ القرأة، وَهُما مُتّفِقَتا المعْنَى غير مُخْتَلِفَتَيْه؛ وَذَلِكَ أنّ كُلّ ضالّ فَلِدينِه مُفارِق، وَقد فَرّقَ الأحْزاب دينَ اللَّه الذي ارْتَضاه لِعِبادِه، فَتَهَوّدَ بعض، وَتَنَصّرَ آخَرونَ، وَتَمَجّسَ بعض، وَذَلِكَ هوَ التّفْريق بعَيْنِه، وَمَصير أهله شيَعًا مُتَفَرّقينَ غير مُجْتَمَعينَ، فَهم لِدينِ اللَّه الحقّ مُفارِقونَ، وَلَه مُفَرّقونَ. فَبِأيّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَهوَ لِلْحَقّ مُصيب، غير أنّي أخْتار القِراءة بالذي عليه عُظْم القرأة، وَذَلِكَ تَشْديد الرّاء مِن ﴿فَرَّقُواْ﴾.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المَعْنِيّيْنِ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى بذَلِكَ اليهود والنّصارَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٢٥٥- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ قال: يَهود[(١)].

١٤٢٥٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، بنَحْوِه[(٢)].

١٤٢٥٧- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى[(٣)].

١٤٢٥٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ مِنَ اليهود والنّصارَى[(٤)].

١٤٢٥٩- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ هَؤُلاءِ اليهود والنّصارَى. وَأمّا قولُه: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ فَيَقول: تَرَكوا دينَهم وَكانوا شِيَعًا[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٢٦٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنِ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ وَذَلِكَ أنّ اليهود والنَّصارَى اخْتَلَفوا قَبْل أنْ يُبْعَثَ محمدٌ فَتَفَرَّقوا، فَلَمّا بُعِثَ محمد أنْزَلَ اللّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (١).

١٤٢٦١- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ يَعْني: اليهود والنَّصارَى (٢).

١٤٢٦٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا حُسَيْن بن عَليّ، عَنِ شَيْبان، عَنِ قَتادة: (فارَقوا دينَهُمْ) قال: هم اليهود والنَّصارَى (٣).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ: أهل البِدَع مِن هَذِه الأُمّة الذينَ اتَّبَعوا مُتَشابِه القُرْآن دون مُحْكَمِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٢٦٣- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ لَيْث، عَنِ طاوُس، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في هَذِه الأُمّة (٤).

١٤٢٦٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ لَيْث، عَنِ طاوُس، عَنِ أبي هُرَيْرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ قال: هم أهل الضّلالة (٥).

١٤٢٦٥- **حدّثني** سَعيد بن عمرو السُّكونيّ، قال: ثَنا بَقيّة بن الوليد، قال: كَتَبَ إلَيَّ عَبّاد بن كثير، قال: ثَني لَيْث، عَنِ طاوُس، عَنِ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ في هَذِه الآية: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ **وَلَيسوا مِنك، هم أهل البِدَع وَأهل الشُّبُهات وَأهل الضّلالة مِن هَذِه الأُمّة**» (٦).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ نَبيّه ﷺ أنّه بَريء مِمَّنْ فارَقَ دينه الحقّ، وَفَرَّقَه، وَكانوا فِرَقًا فيه وَأحْزابًا شيَعًا، وَأنّه لَيْسَ مِنْهم وَلا هم مِنْه؛ لِأنّ دينه الذي بَعَثَه اللّه به هوَ الإسْلام دين إبْراهيم الحنيفيّة، كَما قال له رَبّه وَأمَرَه أنْ يَقول: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّي

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم، ضعيف. (٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم، ضعيف.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم، ضعيف، وعباد بن كثير متروك. وقال الدارقطني في العلل: وسئل عن حديث طاوس، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:١٥٩]، هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمّة»، فقال: يرويه ليث بن أبي سليم، واختلف عنه، فرواه شيبان بن عبد الرّحمن، والثّوري، عن ليثٍ، عن طاوسٍ، عن أبي هريرة موقوفًا، ورفعه عبّاد بن كثيرٍ عن ليثٍ، ورواه موسى بن أعين، عن الثّوري، فقال: عن ابن طاوسٍ، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، ووهم في موضعين: في رفعه، وفي قوله عن ابن طاوسٍ؛ لأن هذا من حديث ليثٍ، ولا يصحّ عن ابن طاوسٍ. اهـ.

إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ، فكانَ مَنْ فارَقَ دينه الذي بُعِثَ به ﷺ مِن مُشْرِك، وَوَثَنيّ، وَيَهوديّ، وَنَصْرانيّ، وَمُتَحَنِّف مُبْتَدِع قد ابْتَدَعَ في الدّين ما ضَلَّ به عَنِ الصِّراط المُسْتَقيم والدّين القيِّم، مِلّة إبْراهيم المُسْلِم، فَهوَ بَريء مِن محمد ﷺ، وَمحمد مِنْه بَريء، وَهوَ داخِل في عُموم قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ .

وَأمّا قوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: نَزَلَتْ هَذِه الآية عَلَى نَبيّ اللّه بالأمْرِ بتَرْكِ قِتال المُشْرِكينَ قَبْل وُجوب فَرْض قِتالهمْ، ثُمَّ نَسَخَها الأمْر بقِتالِهم في سورة بَراءة، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٢٦٦- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لَمْ يُؤْمَر بقِتالِهِمْ، ثُمَّ نُسِخَتْ فَأُمِرَ بقِتالِهم في سورة (بَراءة) (١) .

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ عَلَى النَّبيّ ﷺ إعْلامًا مِنَ اللّه له أنّ مِن أُمّته مَنْ يُحْدِث بَعْده في دينه، وَلَيْسَتْ بمَنْسوخةٍ؛ لِأنّها خَبَر لا أمْر، والنَّسْخ إنّما يَكون في الأمْر والنَّهْي.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٢٦٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا مالِك بن مِغْوَل، عَنِ عَليّ بن الأقْمَر، عَنِ أبي الأحْوَص، أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ ثُمَّ يَقول: بُرِّئَ نَبيّكُمْ ﷺ مِنْهُمْ (٢) .

١٤٢٦٨- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي وابن إدْريس وَأبو أُسامة وَيَحْيَى بن آدَم، عَنِ مالِك بن مِغْوَل، بنَحْوِهِ (٣) .

١٤٢٦٩- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا شُجاع أبو بَدْر، عَنِ عمرو بن قَيْس الملائي، قال: قالتْ أُمّ سَلَمة: لِيَتّقِ امْرُؤٌ أنْ لا يَكون مِن رَسول اللّه ﷺ في شَيْء، ثُمَّ قَرَأتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ قال عمرو بن قَيْس: قالها مُرّة الطَّيِّب، وَتَلا هَذِه الآية (٤) .

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أبو الأحوص عوف بن مالك الجشمي، وعلي بن الأقمر بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن عبد الله بن وداعة الهمداني الوادعي أبو الوازع الكوفي ثقة عن أبي الأحوص على شرط مسلم. ومالك بن مغول البجلي أبو عبد الله الكوفي ثقة ثبت. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] عمرو بن قيس الملائي، أبو عبد الله الكوفي من الذين عاصروا صغار التابعين؛ فهو مرسل عن أم سلمة.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ قوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ إعْلام مِنَ اللّه نَبيّه محمدًا ﷺ أنّه مِن مُبْتَدِعة أُمّتِه المُلْحِدة في دينه بَريءٌ، وَمِنَ الأحْزاب مِنَ مُشْرِكي قَوْمه وَمِنَ اليهود والنّصارَى، وَلَيْسَ في إعْلامه ذَلِكَ ما يوجِب أنْ يَكون نَهاه عَنِ قِتالِهم؛ لأنّه غير مُحال أنْ يقال في الكلام: لَسْت مِن دين اليهود والنّصارَى في شَيْء فَقاتِلْهُمْ، فَإنّ أمْرَهم إلى اللّه في أنْ يَتَفَضّل عَلَى مَنْ شاءَ مِنْهُمْ فَيَتوب عليه، وَيُهْلِك مِن أرادَ إهْلاكه مِنْهم كافِرًا، فَيَقْبِض روحه، أوْ يَقْتُله بيَدِكَ عَلَى كُفْره، ثُمّ يُنَبِّئهم بما كانوا يَفْعَلونَ عند مَقْدَمهمْ عليه. وَإذْ كانَ غير مُسْتَحيل اجْتِماع الأمْر بقِتالِهِمْ، وَقوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وَلَمْ يَكُنْ في الآية دَليل واضِح عَلَى أنّها مَنْسوخة، وَلا وَرَدَ بأنّها مَنْسوخة عَنِ الرّسول ﷺ خَبَر - كانَ غير جائِز أنْ يُقْضَى عليها بأنّها مَنْسوخة، حَتّى تَقوم حُجّة موجِبة صِحّة القوْل بذَلِكَ؛ لِما قد بَيّنّا مِن أنّ المنسوخ هوَ ما لَمْ يَجُزْ اجْتِماعه وَناسِخه في حال واحِدة في كِتابنا كِتاب (اللّطيف عَنِ أُصول الأحْكام).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فَإنّه يَقول: أنا الذي إلَيّ أمْر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذين فارَقوا دينَهم وَكانوا شيَعًا، والمُبْتَدِعة مِن أُمّتك الذينَ ضَلّوا عَنِ سَبيلك، دونَك وَدون كُلّ أحَد؛ إمّا بالعُقوبةِ إنْ أقاموا عَلَى ضَلالَتِهِمْ وَفُرْقَتهمْ دينهمْ، فَأُهْلِكهم بها، وَإمّا بالعفْوِ عَنْهم بالتّوْبةِ عليهم والتّفَضُّل مِنّي عليهِمْ، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ يَقول: ثُمّ أُخبِرهم في الآخِرة عند وُرودهمْ عَلَيّ يَوْم القيامة بما كانوا يَفْعَلونَ، فَأُجازي كُلاًّ مِنْهم بما كانوا في الدُّنْيا يَفْعَلونَ، المُحْسِن مِنْهم بالإحْسانِ، والمُسيء بالإساءةِ. ثُمّ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه ما مَبْلَغ جَزائِه مَنْ جازَى مِنْهم بالإحْسانِ أوْ بالإساءةِ، فَقال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ وافَى رَبّه يَوْم القيامة في مَوْقِف الحِساب مِن هَؤُلاءِ الذينَ فارَقوا دينَهم وَكانوا شِيَعًا، بالتّوْبةِ والإيمان، والإقْلاع عَمّا هوَ عليه مُقيم مِن ضَلالَته، وَذَلِكَ هوَ الحسَنة التي ذَكَرَها اللّه فَقال: مَنْ جاءَ بها فَلَه عَشْر أمْثالها.

وَيَعْني بقوله: ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فَلَه عَشْر حَسَنات أمْثال حَسَنته التي جاءَ بها، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يَقول: وَمَنْ وافَى يَوْم القيامة مِنْهم بفِراقِ الدّين الحقّ والكُفْر باللّه، فلا يُجْزَى إلا ما ساءَه مِنَ الجزاء، كَما وافَى اللّه به مِن عَمَله السّيِّئ. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلا يَظْلِم اللّهُ الفريقَيْنِ؛ لا فَريق الإحْسان، وَلا فَريق الإساءة، بأنْ يُجازي المُحْسِن بالإساءةِ، والمُسيء بالإحْسانِ، وَلَكِنّه يُجازي كِلا الفريقَيْنِ مِن الجزاء ما هوَ لَه؛ لِأنّه جَلّ ثَناؤُه حَكيم، لا يَضَع شَيْئًا إلا في مَوْضِعه الذي يَسْتَحِقّ أنْ يَضَعه فيه، وَلا يُجازي أحَدًا إلا بما يَسْتَحِقّ مِن الجزاء.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى أنّ مَعْنَى الظُّلْم وَضْع الشّيْء في غير مَوْضِعه، بشَواهِدِه المُغْنية عَنْ إعادَتها في هَذا المَوْضِع.

فَإنْ قال قائِل: فَإنْ كانَ الأمْر كَما ذَكَرْتَ مِن أنّ مَعْنَى الحسَنة في هَذا المَوْضِع الإيمان باللّه، والإقْرار بوَحْدانيّته، والتّصْديق برَسولِه، والسّيّئة فيه الشّرْك به، والتّكْذيب لِرَسولِه، فَلِلْإيمانِ أمْثال فَيُجازَى بها المُؤْمِن؟ وَإنْ كانَ له مِثْل فَكَيْف يُجازى به، والإيمان إنّما هوَ عندك قول وَعَمَل، والجزاء مِن اللّه لِعِبادِه عليه الكرامة في الآخِرة، والإنْعام عليهم بما أعَدَّ لِأهلِ كَرامَته مِن النّعيم في دار الخُلود، وَذَلِكَ أعْيان تُرَى وَتُعايَن وَتُحَسّ وَيُلْتَذّ بها، لا قول يُسْمَع وَلا كَسْب جَوارِح؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ غير الذي ذَهَبْتَ إلَيْه، وَإنّما مَعْناه: مَنْ جاءَ بالحسَنةِ فَوافَى اللّه بها له مُطيعًا، فَإنّ لهِ مِن الثّواب ثَواب عَشْر حَسَنات أمْثالها.

فَإنْ قُلْتَ: فَهَلْ لِقولِ: لا إلَه إلا اللّه مِن الحسَنات مِثْل؟

قيلَ: له مِثْل هوَ غيره؟! وَلَيْسَ له مِثْل هوَ قول لا إلَه إلا اللّه. وَذَلِكَ هوَ الذي وَعَدَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه مَنْ أتاه به أنْ يُجازيه عليه مِن الثّواب بمِثْلِ عَشَرة أضْعاف ما يَسْتَحِقّه قائِله، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فيمَنْ جاءَ بالسّيّئةِ التي هيَ الشّرْك، إلا أنه لا يُجازَى صاحِبها عليها إلا ما يَسْتَحِقّه عليها مِن غير إضْعافه عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٢٧٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنِ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال رَجُل مِن القوْم: فَإنّ لا إلَه إلا اللّه حَسَنة؟ قال: نَعَمْ، أفْضَل الحسَنات[(١)].

١٤٢٧١- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص بن غياث، عَنِ الأعْمَش والحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنِ جامِع بن شَدّاد، عَنِ الأسْوَد بن هِلال، عَنِ عبد اللّه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ لا إلَه إلا اللّه[(٢)].

١٤٢٧٢- **حَدّثَنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا حَفْص، قال: ثَنا الأعْمَش والحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنِ جامِع بن شَدّاد، عَنِ الأسْوَد بن هِلال، عَنِ عبد اللّه، قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: مَنْ جاءَ بلا إلَه إلا اللّه، قال: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشّرْك[(٣)].

١٤٢٧٣- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنِ الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنِ جامِع بن شَدّاد، عَنِ الأسْوَد بن هِلال، عَنِ عبد اللّه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللّه[(٤)].

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وله أسانيد أخرى عند الطبراني في الدعاء لا تقوى.

(٢) [ضعيف] لا أعلم اتصالاً بين الأسود بن هلال، وعبد الله بن مسعود. والسند إليه ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

١٤٢٧٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا مُعاوية بن عمرو، المَغنِيُّ عَنِ زائِدة، عَنِ عاصِم، عَنِ شَقيق: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللّه كَلِمة الإخلاص، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك [(١)].

١٤٢٧٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنِ أشْعَث، عَنِ جَعْفَر، عَنِ سَعيد، وَعَنِ عُثْمان بن الأسْوَد، عَنِ مُجاهِد والقاسِم بن أبي بزّة: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قالوا: لا إلَهَ إلا اللّه كَلِمة الإخْلاص، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قالوا: بالشِّرْكِ وَبِالكُفْرِ [(٢)].

١٤٢٧٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر وابن فُضَيْل، عَنِ عبد المِلك، عَنِ عَطاء: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللّه، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك [(٣)].

١٤٢٧٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنِ محمد بن كَعْب: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال: لا إلَه إلا اللّه [(٤)].

١٤٢٧٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي المِحْجَل، عَنِ إبْراهيم: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللّه، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك [(٥)].

١٤٢٧٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ أبي المِحْجَل، عَنِ أبي مَعْشَر، عَنِ إبْراهيم، مِثْله [(٦)].

١٤٢٨٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سُفْيان، عَنِ أبي المِحْجَل، عَنِ إبْراهيم، مِثْله [(٧)].

١٤٢٨١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنِ أبي المِحْجَل، عَنِ أبي مَعْشَر، قال: كانَ إبْراهيم يَحْلِف باللّه ما يَسْتَثْني، أنّ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ لا إلَه إلا اللّه، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ مَنْ جاءَ بالشِّرْكِ [(٨)].

---

(١) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف]يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح]كما سيأتي بعد ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

(٤) [ضعيف]موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين. وجابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف]أبو محجل لا يعرف بالرواية عن إبراهيم.

(٦) [ضعيف]نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٧) [ضعيف]أبو محجل لا يعرف بالرواية عن إبراهيم.

(٨) [ضعيف]نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

١٤٢٨٢- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك، عَنِ عَطاء، في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: كَلِمة الإخْلاص: لا إلَه الا اللَّه. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: بالشِّرْكِ (١).

١٤٢٨٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، وَحَدَّثَنا المُثَنّى بن إبْراهيم، قال: ثَنا أبو نُعَيْم جَميعًا، عَنِ سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَنِ أبي صالِح: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللَّه. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك (٢).

١٤٢٨٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنِ عُثْمان بن الأسْوَد، عَنِ القاسِم بن أبي بزّة ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: كَلِمة الإخْلاص. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الكُفْر (٣).

١٤٢٨٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنِ سَلَمة، عَنِ الضّحّاك: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللَّه (٤).

١٤٢٨٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنِ أشْعَث، عَنِ الحسَن: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلا اللَّه (٥).

١٤٢٨٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنِ سالِم، عَنِ سَعيد: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه الا اللَّه (٦).

١٤٢٨٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنِ لَيْث، عَنِ مُجاهِد، مِثْله (٧).

١٤٢٨٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنِ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ يَقول: مَنْ جاءَ بلا إلَه إلا اللَّه. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] الأعمش عن أبي صالح على شرطهما ولكن ابن وكيع والمثنى لا يقوي أحدهما الآخر إلا إن تابعهما مثل علي بن عبد العزيز البغوي، كما في الدعاء للطبراني.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، إلا أنه قد رواه الطبراني في الدعاء بسند حسن بغير هذا اللفظ فقال: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، ثنا عثمان بن عبد الوهاب الثقفي، ثنا أبي، ثنا عثمان بن الأسود، عن القاسم بن أبي بزة، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: (لا إله إلا الله و﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: الشرك). اهـ وعثمان بن عبد الوهاب الثقفي روى عنه غير واحد من الثقات، ولا أعلم فيه جرحًا فهو صدوق إن شاء الله.

(٤) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة كما عن الطبراني في الدعاء، فقال: حدثنا الحسن بن أحمد الكرماني، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك بن مزاحم، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: (لا إله إلا الله). اهـ.

(٥) [صحيح] كما عند الطبراني في الدعاء من طرق كثيرة، وسند المصنف هنا ضعيف من أجل أشعث بن سوار.

(٦) [ضعيف] شريك سيئ الحفظ، والحماني يحيى بن يمان ضعيف، والمثنى مجهول الحال، وله أسانيد أخرى ضعيفة لا تتقوى عند الطبراني في الدعاء، والعلم عند الله.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٤٢٩٠- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنِ قَتادة، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «الأعمال سِتّة: موجِبةٌ وَموجِبةٌ، ومُضعِفةٌ ومَضعِفةٌ، وَمِثْلٌ وَمِثْلٌ؛ فَأمّا الموجِبتانِ: فَمَنْ لَقيَ اللّه لا يُشرِك به شَيئًا دَخَلَ الجنّة، وَمَنْ لَقيَ اللّه مُشرِكًا به دَخَلَ النّار، وَأمّا المُضعِف والمُضعِف: فَنَفَقة المُؤمِنَ في سَبيل اللّه سَبعمِائةِ ضِعف، وَنَفَقته عَلَى أهل بَيته عَشر أمثالها، وَأمّا مِثْلٌ وَمِثْلٌ: فَإذا هَمَّ العبْد بحَسَنةٍ فَلَمْ يَعمَلْها كُتِبَتْ له حَسَنة، وَإذا هَمَّ بسَيِّئةٍ ثُمَّ عَمِلَها كُتِبَتْ عليه سَيِّئة»(١).

١٤٢٩١- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيم، قال: ثَنا الأعْمَش، عَنِ شِمْر بن عَطيّة، عَنِ شَيْخ مِن التَّيْم، عَنِ أبي ذَرّ، قال: قُلْت: يا رَسول اللّه عَلِّمْني عَمَلاً يُقَرِّبني إلى الجنّة، وَيُباعِدني مِن النّار، قال: «إذا عَمِلْت سَيِّئة فاعْمَلْ حَسَنة، فَإنّها عَشر أمْثالها». قال: قُلْت: يا رَسول اللّه، لا إلَه إلا اللّه مِن الحسَنات؟ قال: «هيَ أحْسَن الحسَنات»(٢).

وَقال قَوْم: عُنيَ بهَذِه الآية الأعْراب، فَأمّا المُهاجِرونَ، فَإنّ حَسَناتهمْ بسَبْعمِائةِ ضِعْف أوْ أكْثَر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٢٩٢- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثَنا أبي، عَنِ قَتادة، عَنِ أبي الصِّدّيق النّاجيّ، عَنِ أبي سَعيد الخُدْريّ، في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال: هَذِه لِلأعْراب، وَلِلْمُهاجِرينَ سَبْعمِائة(٣).

١٤٢٩٣- حدّثنا محمد أبو نَشيط بن هارون الحرْبيّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قال: ثَنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنِ عَطيّة العوْفيّ، عَنِ عبد اللّه بن عمر، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في الأعْراب ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال: قال رَجُل: فَما لِلْمُهاجِرينَ؟ قال: ما هوَ أعْظَم مِن ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَإذا قال اللّه لِشَيْءٍ عَظيم، فَهوَ عَظيم(٤).

١٤٢٩٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَنِ الرّبيع، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وَهم يَصومونَ ثَلاثة أيّام مِن الشّهْر، وَيُؤَدّونَ عُشْر أمْوالهمْ، ثُمَّ نَزَلَتْ الفرائِض بَعْد ذَلِكَ، صَوْم رَمَضان والزّكاة(٥).

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل.
(٢) [ضعيف] للانقطاع بين شمر وأبي ذر.
(٣) [صحيح] على شرطهما. وبكر بن عمرو ويقال: ابن قيس أبو الصديق الناجي البصري وثّقه أبو زرعة والنسائي وغيرهما.
(٤) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي، ضعيف الحديث.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فإنْ قال قائل: وَكَيْف قيلَ: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، فَأُضيفَ (العشر) إلى (الأمْثال)، وَهيَ (الأمْثال)؟ وَهَلْ يُضاف الشّيْء إلى نَفْسِه؟

قيلَ: أُضيفَتْ إلَيْها لِأنّه مُراد بها: فَلَه عَشْرُ حَسَنات أمْثالها، فـ(الأمْثال) حَلَّتْ مَحَلّ المُفَسَّر، وَأُضيفَ (العشر) إلَيْها، كَما يُقال: عندي عَشْر نِسْوة؛ فَلِأنّه أُريد بالأمْثالِ مَقامها، فَقيلَ: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. فَأُخْرِجَ العشر مُخْرَج عَدَد الحسنات، والمِثْل مُذَكَّر لا مُؤَنّث، وَلَكِنّها لَمّا وُضِعَتْ مَوْضِع الحسنات - وَكانَ (المِثْل) يَقَع لِلْمُذَكَّرِ والمُؤَنّث، فَجُعِلَتْ خَلَفًا مِنْها - فُعِلَ بها ما ذَكَرْتُ، وَمَنْ قال: عندي عَشْر أمْثالها، لَمْ يَقُلْ: عندي عَشْر صالِحات؛ لِأنّ (الصّالِحات) فِعْل لا يُعَدّ، وَإنّما تُعَدّ الأسْماء، وَ(المِثْل) اسم؛ وَلِذَلِكَ جازَ العدَد به.

وَقد ذُكِرَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (فَلَه عَشْرٌ) بالتّنوينِ (أمْثالُها) بالرّفْع، وَذَلِكَ عَلَى وَجْه صَحيح في العرَبيّة، غيرَ أنّ القرأة في الأمْصار عَلَى خِلافها، فلا نَسْتَجيز خِلافها فيما هيَ عليه مُجْمِعَة.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ برَبِّهم الأوْثان والأصْنام ﴿إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: قُلْ لَهُمْ: إنّني أرشَدَني رَبّي إلى الطّريق القويم، هوَ دين اللّه الذي ابْتَعَثَه به، وَذَلِكَ الحنيفيّة المُسْلِمة، فَوَفَّقَني لَه. ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ يَقول: مُسْتَقيمًا. ﴿مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ يَقول: دين إبْراهيم. ﴿حَنِيفًا﴾ يَقول: مُسْتَقيمًا. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول: وَما كانَ مِن المُشْرِكينَ باللّه، يَعْني: إبْراهيم صَلَوات اللّه عليه؛ لِأنّه لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَعْبُد الأصْنام.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة، وَبعض البصْريّينَ: (دينًا قَيِّمًا) بفَتْح القاف وَتَشْديد الياء إلحاقًا مِنهم ذَلِكَ بقولِ اللّه: ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ وَبِقولِه: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ بكَسْرِ القاف، وَفَتْح الياء وَتَخْفيفها، وَقالوا: القيِّم والقيَم بمَعْنًى واحِد، وَهم لُغَتانِ مَعْناهُما: الدّين المُسْتَقيم.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قراء الأمْصار، مُتَّفِقَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ لِلصّوابِ مُصيب، غير أنّ فَتْح القاف وَتَشْديد الياء أعْجَب إلَيَّ؛ لِأنّه أفْصَح اللُّغَتَيْنِ وَأشْهَرهما.

وَنُصِب قوله: ﴿دِينًا﴾ عَلَى المصْدَر مِن مَعْنَى قوله: ﴿إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وَذَلِكَ أنّ المعْنَى: هَداني رَبّي إلى دين قَويم، فاهْتَدَيْت له دينًا قيَمًا، فَـ(الدّين) مَنْصوب مِن المحْذوف الذي هوَ (اهْتَدَيْتُ)، الذي نابَ عَنْه قوله: ﴿إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: إنّما نُصِبَ ذَلِكَ لِأنّه لَمّا قال: ﴿هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قد

أخْبَرَ أنّه عَرَفَ شَيْئًا، فَقال: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ كَأنّه قال: عَرَفْت دينًا قيَمًا مِلّة إبْراهيم.

وَأمّا مَعْنَى (الحنيف)، فَقد بَيَّنْته في مَكانه في سورة البقَرة بشَواهِدِه، بما أغْنَى عَنِ إعادَته في هَذا الموْضِع.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان والأصْنام، الذينَ يَسْألونَك أنْ تَتَّبِعَ أهْواءَهم عَلَى الباطِل، مِن عِبادة الآلِهة والأوْثان: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ يَقول: وَذَبْحي. ﴿وَمَحْيَايَ﴾ يَقول: وَحَياتي. ﴿وَمَمَاتِي﴾ يَقول: وَوَفاتي ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يَعْني: أنّ ذَلِكَ كُلّه له خالِصًا دون ما أشْرَكْتُمْ به أيّها المُشْرِكونَ مِن الأوْثان. ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ في شَيْء مِن ذَلِكَ مِن خَلْقه، وَلا لِشَيْءٍ مِنهم فيه نَصيب؛ لِأنّه لا يَنْبَغي أنْ يَكون ذَلِكَ إلا له خالِصًا. ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ يَقول: وَبِذَلِكَ أمَرَني رَبّي، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ يَقول: وَأنا أوّل مَنْ أقَرَّ وَأذْعَنَ وَخَضَعَ مِن هَذِه الأمّة لِرَبِّه، بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال: النُّسُك في هَذا الموْضِع الذَّبح:

١٤٢٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنِ عَنْبَسة، عَنِ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بزّة، عَنِ مُجاهِد: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: النُّسُك الذبائِح في الحجّ والعُمْرة[(١)].

١٤٢٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَنُسُكِي﴾: ذَبيحَتي في الحجّ والعُمْرة[(٢)].

١٤٢٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ مُجاهِد: ﴿وَنُسُكِي﴾: ذَبيحَتي في الحجّ والعُمْرة[(٣)].

١٤٢٩٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنِ إسْماعيل - وَلَيْسَ بابنِ أبي خالِد - عَنِ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: ذَبْحي[(٤)].

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وأما هذا فسند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] إسماعيل هذا كما قال ابن مهدي: ليس هو ابن أبي خالد، ولكن تابعه ابن أبي خالد كما سيأتي بعده باثنين، والأقرب أن يكون هذا هو السدي، والله أعلم.

١٤٢٩٩- **حدّثنا** الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوْريّ، عَنِ إسْماعيل، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: ذَبيحَتي (١).

١٤٣٠٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنِ سُفْيان، عَنِ إسْماعيل، عن سعيدِ بن جُبَيْر - قال ابن مَهْديّ: لا أدْري مَنْ إسْماعيل هَذا-: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: صَلاتي وَذَبيحَتي (٢).

١٤٣٠١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّزّاق، قال: ثَنا الثّوْريّ، عَنِ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: وَذَبيحَتي (٣).

١٤٣٠٢- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة: ﴿وَنُسُكِي﴾ قال: ذَبْحي (٤).

١٤٣٠٣- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قوله: ﴿وَنُسُكِي﴾ قال: ذَبيحَتي (٥).

١٤٣٠٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المحاربيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قال: الصّلاة: الصّلاة، والنُّسُك: الذَّبْح (٦).

وَأمّا قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ فَإنّ: محمد بن عبد الأعْلَى حَدَّثَنا، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنِ مَعْمَر، عَنِ قَتادة ﴿وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: أوّل المُسْلِمينَ مِن هَذِه الأُمّة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربِّهم الأوْثان، الدّاعيكَ إلى عِبادة الأصْنام، واتِّباع خُطوات الشّيْطان: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾؟ يَقول: أسِوَى اللّه أطْلُب سَيِّدًا يَسودُني؟ ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَقول: وَهوَ سَيِّد كُلّ شَيْء دونه، وَمُدَبِّره وَمُصْلِحه. ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ يَقول: وَلا تَجْتَرِح نَفْس إثْمًا إلا عليها؛ أيْ: لا يُؤْخَذ بما أتَتْ مِن مَعْصية اللّه تَبارَكَ وَتعالى وَرَكِبَتْ مِنَ الخطيئة سِواها، بَلْ كُلّ ذي إثْم فَهوَ المُعاقَب بإثْمِه، والمأخوذ بذَنْبِه. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ يَقول: وَلا تَأثَم نَفْس آثِمة بإثْم نَفْس أُخْرَى غيرها،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَلَكِنها تَأثَم بإثمِها، وَعليه تُعاقَب دون إثم أُخرَى غيرها.

وَإنّما يَعني بذَلِكَ المُشرِكينَ الذينَ أمَرَ اللّه نَبيّه ﷺ أنْ يَقول هَذا القوْل لَهُمْ، يَقول: قُلْ لَهُمْ: إنّا لَسْنا مَأخوذينَ بآثامِكم، ولا مُعاقَبين بإجرامِكم، وَعَلَيْكم عُقوبة إجْرامِكُمْ، وَلَنا جَزاء أعْمالِنا. وَهَذا كَما أمَرَه اللّه جَلّ ثَناؤُه في مَوْضِع آخَر أنْ يَقول لَهُمْ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]. وَذَلِكَ كَما:

١٤٣٠٥- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنِ أبيه، عَنِ الرّبيع، قال: كانَ في ذَلِكَ الزّمان لا مَخْرَج لِلْعُلَماءِ العابِدينَ إلا إحْدَى خُلّتَيْنِ، إحْداهُما أفْضَل مِن صاحِبَتها؛ إمّا أمْر وَدُعاء إلى الحقّ، أوْ الاعْتِزال، فلا تُشارِك أهل الباطِل في عَمَلهمْ، وَتُؤَدّي الفرائِض فيما بَيْنك وَبَيْن رَبّك، وَتُحِبّ لِلّه، وَتُبْغِض لِلّه، وَلا تُشارِك أحَدًا في إثْم. قال: وَقد أُنْزِلَ في ذَلِكَ آية مُحْكَمة: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. وَفي ذَلِكَ قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤] (١).

يُقال مِن الوِزْر: وَزَرَ يَوْزَر، ووزَر يَزِرُ، ووُزِر يُوزَرُ فَهوَ مَوْزور.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ العادِلينَ بربّهم الأوْثان: كُلّ عامِل مِنّا وَمِنْكم فَلَه ثَواب عَمَله وَعليه وِزْره، فاعْمَلوا ما أنْتُمْ عامِلوه، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم﴾ أيّها النّاس، ﴿مَّرْجِعُكُمْ﴾ يَقول: ثُمّ إلَيْه مَصيركم وَمُنْقَلَبكُمْ، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ﴾ في الدُّنْيا، ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ مِنَ الأدْيان والمِلَل، إذْ كانَ بعضكم يَدينُ باليهوديّةِ، وَبعض بالنّصْرانيّةِ، وَبعض بالمجوسيّةِ، وَبعض بعِبادةِ الأصْنام، وادّعاءِ الشُّرَكاء مَعَ اللّه والأنْداد، ثُمّ يُجازي جَميعكم بما كانَ يَعْمَل في الدُّنْيا مِن خَيْر أوْ شَرّ، فَتَعْلَموا حينَئِذٍ مَنِ المُحْسِن مِنّا والمُسيء.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ وَأُمّته: واللّه ﴿ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ﴾ أيّها النّاس ﴿خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ بأنْ أهلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكم مِن القُرون والأُمَم الخالية، واستَخْلَفَكم فَجَعَلَكم خَلائِف مِنْهم في الأرض، تَخْلُفونَهم فيها، وَتَعْمُرونَها بَعْدهمْ.

والخلائِف: جَمْع خَليفة، كَما الوصائِف جَمْعُ وَصيفة، وَهيَ مِن قول القائِل: خَلَفَ فُلان فُلانًا في دارِه يَخْلُفُه خِلافَةً فَهوَ خَليفة فيها، كَما قال الشّمّاخ:

تُصيبُهم وَتُخْطِئُني المَنايا وَأَخْلُفُ في رُبوعٍ عَنِ رُبوعِ (٢)

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [الوافر] القائل: الشماخ الذبياني (مخضرم). اللغة: (الربوع): جمع (ربع) وهو جماعة الناس الذين ينزلون (ربعًا) يسكنونه. المعنى: يتحدث إلى امرأته (عائشة) التي لامته على طول تعهده ماله؛ فيقول لها في صدر القصيدة:

وَذَلِكَ كَما:

١٤٣٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: أمّا خَلائِف الأرض: فَأهلَكَ القُرون واستَخْلَفَنا فيها بَعْدَهُمْ (١).

وَأمّا قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ فإنّه يَقول: وَخالَفَ بَيْن أحْوالكُمْ، فَجَعَلَ بعضكم فَوْق بعض، بأنْ رَفَعَ هَذا عَلَى هَذا، بما بَسَطَ لِهَذا مِنَ الرِّزْق، فَفَضَّلَه بما أعْطاه مِن المال والغِنَى عَلَى هَذا الفقير فيما خَوَّلَه مِنَ أسْباب الدُّنْيا، وَهَذا عَلَى هَذا بما أعْطاه مِنَ الأيْدي والقوّة عَلَى هَذا الضّعيف الواهِن القوَى، فَخالَفَ بَيْنهمْ بأنْ رَفَعَ مِن دَرَجة هَذا عَلَى دَرَجة هَذا، وَخَفَضَ مِن دَرَجة هَذا عَنِ دَرَجة هَذا، **وَذَلِكَ كالذي**:

١٤٣٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ يَقول: في الرِّزْق (٢).

وَأمّا قوله: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ فإنّه يَعْني: ليَخْتَبِرَكم فيما خَوَّلَكم مِن فَضْله، وَمَنَحَكم مِن رِزْقه، فَيَعْلَم المُطيع له مِنكم فيما أمَرَه به وَنَهاه عَنْه، والعاصي، وَمَنِ المُؤَدّي مِمّا آتاه الحقّ الذي أمَرَه، بأدائِه مِنْه، والمُفَرِّط في أدائِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ رَبّك يا محمد لَسَريع العِقاب لِمَنْ أسْخَطَه بارْتِكابِه مَعاصيه، وَخِلافه أمْره فيما أمَرَه به وَنَهاه، وَلِمَن ابْتَلَى مِنْه فيما مَنَحَه مِن فَضْله وَطَوْلِه، تَوَلِّيًا وَإدْبارًا عَنْه، مَعَ إنْعامِه عليه، وَتَمْكينه إيّاه في الأرض، كَما فَعَلَ بالقُرونِ السّالِفة، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ﴾ يقول: وَإنّه لَساتِر ذُنوب مَنْ ابْتُلِيَ مِنْه إقْبالاً إلَيْه بالطّاعةِ عند ابْتِلائِه إيّاه بنِعْمةٍ، واخْتِباره إيّاه بأمْرِه وَنَهْيه، فَمُغَطٍّ عليه فيها، وَتارِك فَضيحَته بها في مَوْقِف الحِساب. ﴿رَّحِيمٌ﴾ بتَرْكِه عُقوبَته عَلَى سالِف ذُنوبه التي سَلَفَتْ بَيْنَه وَبَيْنه إذا تابَ وَأنابَ إلَيْه قَبْل لِقائِه وَمَصيره إلَيْه.

أعائش ما لأهلك لا أراهم يضيعون الهجان مع المضيع

فيطلب منها ألا تعاتبه فيما يفعل؛ ويذكرها بأهلها الذين يقترون على أنفسهم ولا ينفقون من أموالهم.

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وبه ينتهي تفسير سورة الأنعام، والحمد لله رب العالمين.

تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قول اللّه تعالى ذكره: ﴿الٓمٓصٓ﴾ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: أنا اللّه أَفْصِلُ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣٠٨- **حَدَّثَنا** سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس: ﴿الٓمٓصٓ﴾: أنا اللّه أَفْصِلُ[(١)].

١٤٣٠٩- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا عَمّار بن محمد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾: أنا اللّه أَفْصِلُ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: هوَ هِجاء حُروف اسم اللّه تعالى الذي هوَ المُصَوِّر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣١٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: هيَ هِجاء المُصَوِّر[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هيَ اسم مِنْ أسْماء اللّه أقْسَمَ رَبُّنا به.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣١١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قَسَمٌ أقْسَمَه اللّه، وَهوَ مِنْ أسْماء اللّه[(٤)].

وَقال آخَرونَ: هوَ اسم مِنْ أسْماء القُرْآن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: اسم مِنْ أسْماء القُرْآن[(٥)].

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشريك سيّئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وليس عمار ممن روى عنه قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٤٣١٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله (١).

وَقال آخَرونَ: هيَ حُروف هِجاء مُقَطَّعة.

وَقال آخَرونَ: هيَ مِنْ حِساب الجُمَّل.

وَقال آخَرونَ: هيَ حُروف تَحْوي مَعاني كَثيرة، دَلَّ بها اللَّه خَلْقه عَلَى مُراده مِنْ كل ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: هيَ حُروف اسم اللَّه الأعْظَم.

وَقد ذَكَرْنا كُلّ ذَلِكَ بالرِّوايةِ فيه، وتَعَلُّلَ كُلّ فَريق قال فيه قولاً، وَما الصّواب مِن القوْل عندنا في ذَلِكَ، بشَواهِدِه وَأدِلَّته فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

القوْل في تَأويل قول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني تعالى ذِكْره: هَذا القُرْآن يا محمد، كِتاب أنْزَلَه اللَّه إلَيْك.

وَرُفِعَ (الكِتاب) بتَأويلِ: هَذا كِتاب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فلا يَضِقْ صَدْرُك يا محمد مِن الإنْذار به مَنْ أرسَلْتُك لإنْذاره به، وَإبْلاغه مَنْ أمَرْتُك بإبْلاغِه إيّاه، وَلا تَشَكَّكْ في أنّه مِنْ عندي، واصْبِرْ بالمُضيِّ لِأمْرِ اللَّه واتِّباع طاعَته فيما كَلَّفَك وَحَمَّلَك مِنْ عِبْء أثْقال النُّبوّة، كَما صَبَرَ أولو العزْم مِن الرُّسُل، فَإنّ اللَّه مَعَك.

وَ(الحرَج): هوَ الضّيق في كَلام العرَب، وَقد بَيَّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه وَأدِلَّته في قوله: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقال أهل التّأويل في ذَلِكَ ما:

١٤٣١٤- حَدَّثَني به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ قال: لا تَكُنْ في شَكّ مِنْهُ (٢).

١٤٣١٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ قال: شَكّ (٣).

١٤٣١٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٤٣١٧- حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾. قال: لا يكنْ في صدرِك شَكّ مِنْهُ[(١)].

١٤٣١٨- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة مِثْلَه[(٢)].

١٤٣١٩- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ قال: أمّا الحرَج فَشَكّ[(٣)].

١٤٣٢٠- حدّثنا الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا في قوله: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ قال: شَكّ مِن القُرْآن[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا الذي ذَكَرْته مِن التّأويل عَنْ أهل التّأويل، هوَ مَعْنَى ما قُلْنا في الحرَج؛ لِأنّ الشّكّ فيه لا يَكون إلا مِنْ ضيق الصّدْر به، وَقِلّة الاتِّساع لِتَوْجيهِه وِجْهَته التي هيَ وِجْهَته الصّحيحة.

وَإنّما اخْتَرْنا العِبارة عَنْه بمَعْنَى الضّيق؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الغالِب عليه مِنْ مَعْناه في كَلام العرَب، كَما قد بَيّنّاه قَبْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: هَذا كِتاب أنْزَلْناه إلَيْك يا محمد لِتُنْذِر به مَنْ أمَرْتُك بإنْذاره، ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَهوَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التّقْديم، وَمَعْناه: كِتاب أُنْزِلَ إلَيْك لِتُنْذِر به وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنينَ، فلا يَكُنْ في صَدْرك حَرَج مِنْه.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه كانَ مَوْضِع قوله: ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ نَصْبًا، بمَعْنَى: أنْزَلْنا إلَيْك هَذا الكِتاب لِتُنْذِرَ به وَتُذَكِّر به المُؤْمِنينَ. وَلَوْ قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: هَذا كِتاب أُنْزِلَ إلَيْك فلا يَكُنْ في صَدْرِك حَرَج مِنْه أنْ تُنْذِر به وَتُذَكِّر به المُؤْمِنينَ - كانَ قولاً غير مَدْفوعة صِحَّته.

وَإذا وُجِّهَ مَعْنَى الكلام إلى هَذا الوجْه، كانَ في قوله: ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ مِن الإعْراب وَجْهانِ:

أحَدهما: النَّصْب بالرّدّ عَلَى مَوْضِع ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾.

والآخَر: الرّفْع عَطْفًا عَلَى (الكِتاب)، كَأنّه قيلَ: المص، كِتاب أُنْزِلَ إلَيْك وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾

يَقول جَلّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك الذينَ يَعْبُدونَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

الأوْثان والأصْنام: اتَّبِعوا أيّها النّاس ما جاءَكم مِنْ عند رَبّكم بالبيِّناتِ والهُدَى، واعْمَلوا بما أمَرَكم به رَبّكُمْ، وَلا تَتَّبِعوا شَيْئًا مِنْ دونه، يَعْني: شَيْئًا غير ما أنْزَلَ إلَيْكم رَبّكُمْ. يَقول: لا تَتَّبِعوا أمْرَ أوْليائِكم الذينَ يَأمُرونكم بالشِّرْكِ باللّه وَعِبادة الأوْثان، فَإنّهم يُضِلّونكم وَلا يَهْدونَكُمْ.

فَإنْ قال قائِل: وَكَيْف قُلْت: مَعْنَى الكلام. قُلْ: اتَّبِعوا، وَلَيْسَ في الكلام مَوْجودًا ذِكْر القوْل؟

قيلَ: إنّه وَإنْ لَمْ يَكُنْ مَذْكورًا صَريحًا، فَإنّ في الكلام دَلالة عليه، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾، فَفي قوله: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ الأمْر بالإنْذارِ، وَفي الأمْر بالإنْذارِ الأمْر بالقوْلِ؛ لِأنّ الإنْذار قول، فَكأنّ مَعْنَى الكلام: أنْذِر القوْم وَقُلْ لَهُمْ: اتَّبِعوا ما أُنْزِلَ إلَيْكم من ربّكم.

ولو قيل: معناه: لتنذِرَ به وتُذكِّرَ به المؤمنين، فتقولَ لهم: اتَّبِعوا ما أُنزِل إليكم. كان غيرَ مدفوعٍ.

وَقَد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: قوله: ﴿ٱتَّبِعُوا﴾ خِطاب لِلنّبيّ ﷺ، وَمَعْناه: كِتاب أُنْزِلَ إلَيْك فلا يَكُنْ في صَدْرك حَرَج مِنْه، اتَّبِعْ ما أُنْزِلَ إلَيْك مِنْ رَبّك. وَيَرَى أنّ ذَلِكَ نَظير قول اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] إذ ابْتَدَأ خِطاب النّبيّ ﷺ، ثُمَّ جَعَلَ الفِعْل لِلْجَميع إذْ كانَ أمْر اللّه نَبيّه بأمْرٍ أمْرًا مِنْه لِجَميع أُمّته، كَما يُقال لِلرَّجُلِ يُفْرَد بالخِطابِ، والمُراد به هوَ وَجَماعة أتْباعه أوْ عَشيرَته وَقَبيلَته: أما تَتَّقونَ اللّهَ، أما تَسْتَحْيونَ مِنْ اللّه. وَنَحْو ذَلِكَ مِن الكلام.

وَذَلِكَ وَإنْ كانَ وَجْهًا غير مَدْفوع، فالقوْل الذي اخْتَرْناه أوْلَى بمَعْنَى الكلام؛ لِدَلالةِ الظّاهِر الذي وَصَفْنا عليه.

وَقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: قَليلاً ما تَتَّعِظونَ وَتَعْتَبِرونَ، فَتُراجِعونَ الحقّ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: حَذِّرْ هَؤُلاءِ العابِدينَ غيري، والعادِلينَ بي الآلِهة والأوْثان سَخَطي، لا أُحِلّ بهم عُقوبَتي فَأُهْلِكهم كَما أهلَكْت مَنْ سَلَكَ سَبيلهمْ مِن الأُمَم قَبْلهمْ، فَكَثيرًا ما أهلَكْت قَبْلهمْ مِنْ أهل قُرًى عَصَوْني، وَكَذّبوا رسولي وَعَبَدوا غيري، ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ يَقول: فَجاءَتْهم عُقوبَتنا وَنِقْمَتنا لَيْلاً قَبْل أنْ يُصْبِحوا، أوْ جاءَتْهم قائِلينَ، يَعْني: نَهارًا في وَقْت القائِلة.

وَقيلَ: ﴿وَكَم﴾ لِأنّ المُراد بالكلام ما وَصَفْتُ مِن الخبَر عَنْ كَثْرة ما قد أصابَ الأُمَم السّالِفة مِن المثُلات بتَكْذيبِهم رُسُله وَخِلافهمْ عليه، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب إذا أرادوا الخبَر عَنْ كَثْرة العدَد، كَما قال الفرَزْدَق:

كَمْ عَمّة لَك يا جَرير وَخالة ... فَدْعاء قد حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشاري (١)

---

(١) [الكامل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (فدعاء): أي: في الرسغ من أقدامها ميل وعوج، من المهنة في العمل منذ ولدت، وزعم أنهن كن عنده يحلبن. (العشار): هي النوق الحديثة العهد بالولادة، وأنفس الإبل عند أهلها

فإنْ قال قائِل: فَإنّ اللّه تعالى ذِكْره إنّما أخْبَرَ أنّه أهلَكَ قُرًى، فَما في خَبَره عَنْ إهْلاكه القُرَى مِن الدّليل عَلَى إهْلاكه أهلها؟

قيلَ: إنّ القُرَى لا تُسَمَّى قُرًى وَلا القرْية قَرْية إلا وَفيها مَساكِن لِأهلِها وَسُكّان مِنْهُمْ، فَفي إهْلاكها إهلاك مَنْ فيها مِنْ أهلها.

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَرَى أنّ الكلام خَرَجَ مَخْرَج الخبَر عَن القرْية، والمُراد به أهلها.

والذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى بالحقّ لِموافَقَتِه ظاهِر التّنْزيل المتْلوّ.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَكَم مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾؟ وَهَلْ هَلَكَتْ قَرْية إلا بمَجيءِ بَأس اللّه وَحُلول نِقْمَته وَسَخَطه بها؟ فَكيف قيلَ: ﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا﴾؟ وَإنْ كانَ مَجيء بَأس اللّه إيّاها بَعْد هَلاكها، فَما وَجْه مَجيء ذَلِكَ قَوْمًا قد هَلَكوا وَبادوا، وَلا يَشْعُرونَ بما يَنْزِل بهم وَلا بمَساكِنِهِمْ؟

قيلَ: إنّ لِذَلِكَ مِن التّأويل وَجْهَيْنِ، كِلاهُما صَحيح واضِح مَنْهَجه؛ أحَدهما أنْ يَكون مَعْناه: وَكَمْ مِنْ قَرْية أهلَكْناها بخِذْلانِنا إيّاها عَن اتّباع ما أنْزَلْنا إلَيْها مِن البيّنات والهُدَى، واخْتيارها اتّباع أمْر أوْليائِها المُغْوِيتها عَنْ طاعة رَبّها، فَجاءَها بَأسنا إذْ فَعَلَتْ ذَلِكَ بَياتًا، أوْ هم قائِلونَ. فَيَكون إهْلاك اللّه إيّاها خِذْلانه لَها عَنْ طاعَته، وَيَكون مَجيء بَأس اللّه إيّاهم جَزاء لِمَعْصيَتِهم رَبّهمْ بخِذْلانِه إيّاهُمْ.

والآخَر مِنْهُما: أنْ يَكون الإهْلاك هوَ البأس بعَيْنِه، فَيَكون في ذِكْر الإهْلاك الدّلالة عَلَى ذِكْر مَجيء البأس، وَفي ذِكْر مَجيء البأس الدّلالة عَلَى ذِكْر الإهْلاك. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ سَواء عند العرَب بُدِئَ بالإهْلاكِ ثُمَّ عُطِفَ عليه بالبأسِ، أوْ بُدِئَ بالبأسِ ثُمَّ عُطِفَ عليه بالإهْلاكِ، وَذَلِكَ كَقولِهِمْ: زُرْتني فَأكْرَمْتني، إذا كانَتِ الزّيارة هيَ الكرامة، فَسَواء عندهمْ قَدَّمَ الزّيارة وَأخَّرَ الكرامة، أوْ قَدَّمَ الكرامة وَأخَّرَ الزّيارة، فَقال: أكْرَمْتني فَزُرْتني.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّ في الكلام مَحْذوفًا، لَوْلا ذَلِكَ لَمْ يَكُن الكلام صَحيحًا، وَأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَكَمْ مِنْ قَرْية أهلَكْناها، فَكانَ مَجيء بَأسنا إيّاها قَبْلَ إهْلاكناها.

وَهَذا قول لا دَلالة عَلَى صِحّته مِنْ ظاهِر التّنْزيل، وَلا مِنْ خَبَر يَجِب التّسْليم لَه، وَإذا خَلا

إذا كانت عشارًا. المعنى:

كم خالة لك يا جرير وعمّةٍ ... فدعاء قد حلبت على عشاري
كنّا نحاذر أن تضيع لقاحنا ... ولهًا، إذا سمعت دعاء يسار

(يسار): اسم راع من عبيده.

يهجو الفرزدق جريرا فيعرض بالحديث عن عماته وخالاته، ويصفهن أنهن لا خبرة لهن بالرعي بل هن رعاة أجلاف قال له من ضمن ما قال: إن أيديهن معوجة لا يستطعن حلب النوق بها، وأنهن يحلبن النوق حديثي العهد بالولادة ولا يراعين ما ألم بهن من تعب وإجهاد، ثم يقول: إذا سمعت صوت يسار ساورها الشبق إليه، فطاش عقلها ولهًا وصبابة، فكانوا يخافون أن تهمل اللقاح حتى تهلك وتضيع.

القوْل مِنْ دَلالة عَلَى صِحَّته مِنْ بعض الوُجوه التي يَجِب التّسْليم لَها كانَ بَيِّنًا فَساده.

وَقال آخَر مِنهم أيضًا: مَعْنَى الفاء في هَذا المَوْضِع مَعْنَى الواو، وَقال: تَأويل الكلام: وَكَمْ مِنْ قَرْية أهلَكْناها وَجاءَها بَأسنا بَياتًا. وَهَذا قول لا مَعْنَى لَه؛ إذْ كانَ لِلْفاءِ عند العرَب مِن الحُكْم ما لَيْسَ لِلْواوِ في الكلام، فَصَرْفُها إلى الأغْلَب مِنْ مَعْناها عندَهم ما وُجِدَ إلى ذَلِكَ سَبيل أوْلَى مِنْ صَرْفها إلى غيره.

فَإنْ قال: وكيف قيلَ: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ وَقد عَلِمْت أنّ الأغْلَب مِنْ شَأن (أوْ) في الكلام اجْتِلاب الشّكّ، وَغير جائِز أنْ يَكون في خَبَر اللّه شَكّ؟

قيلَ: إنّ تَأويل ذَلِكَ خِلاف ما إلَيْه ذَهَبْت، وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَكَمْ مِنْ قَرْية أهلَكْناها فَجاءَ بعضها بَأسنا بَياتًا، وَبعضها وَهم قائِلونَ. وَلَوْ جَعَلَ مَكان (أوْ) في هَذا المَوْضِع الواو لَكانَ الكلام كالمُحالِ، وَلَصارَ الأغْلَب مِنْ مَعْنَى الكلام: أنّ القرْية التي أهلَكَها اللّه جاءَها بَأسه بَياتًا، وَفي وَقْت القائِلة. وَذَلِكَ خَبَر عَن البأس أنّه أهلَكَ مَنْ قد هَلَكَ، وَأفْنَى مَنْ قد فَنِيَ، وَذَلِكَ مِن الكلام خُلْف؛ وَلَكِنّ الصّحيح مِن الكلام هوَ ما جاءَ به التّنْزيل، إذْ لَمْ يَفْصِل القُرَى التي جاءَها البأس بَياتًا مِن القُرَى التي جاءَها ذَلِكَ قائِلة، وَلَوْ فُصِلَتْ لَمْ يُخْبَرْ عَنْها إلا بالواوِ.

وَقيلَ: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ خَبَرًا عَن القرْية أنّ البأس أتاها، وَأجْرَى الكلام عَلَى ما ابْتُدِئَ به في أوّل الآية؛ وَلَوْ قيلَ: فَجاءَهم بَأسنا بَياتًا لَكانَ صَحيحًا فَصيحًا، رَدًّا لِلْكَلام إلى مَعْناه، إذْ كانَ البأس إنّما قُصِدَ به سُكّان القرْية دون بُنْيانها، وَإنْ كانَ قد نالَ بُنْيانها وَمَساكِنها مِن البأس بالخرابِ نَحْو مِن الذي نالَ سُكّانها، وَقد رُجِعَ في قوله: ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ إلى خُصوص الخبَر عَنْ سُكّانها دون مَساكِنها؛ لِما وَصَفْنا مِنْ أنّ المقْصود بالبأسِ كانَ السُّكّان، وَإنْ كانَ في هَلاكهمْ هَلاك مَساكِنهمْ وَخَرابها. وَلَوْ قيلَ: أوْ هيَ قائِلة كانَ صَحيحًا؛ إذْ كانَ السّامِعونَ قد فَهِموا المُراد مِن الكلام.

فَإنْ قال قائِل: أوَلَيْسَ قوله: ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ خَبَرًا عَن الوقْت الذي أتاهم فيه بَأس اللّه مِن النّهار؟

قيلَ: بَلَى.

فَإنْ قال: أوَلَيْسَ المواقيت في مِثْل هَذا تكون في كَلام العرَب بالواوِ الدّالّ عَلَى الوقْت؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ كَذَلِكَ، فَإنّهم قد يَحْذِفونَ مِنْ مِثْل هَذا المَوْضِع، استِثْقالاً لِلْجَمْع بَيْن حَرْفَيْ عَطْف، إذْ كانَ (أوْ) عندهمْ مِنْ حُروف العطْف، وَكَذَلِكَ الواو، فَيَقولونَ: لَقيتني مُمْلِقًا أوْ وأنا مُسافِر، بمَعْنَى: وَأنا مُسافِر، فَيَحْذِفونَ الواو وَهم مُريدوها في الكلام؛ لِما وَصَفْت.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمْ يَكُنْ دَعْوَى أهل القرْية التي أهلَكْناها، إذْ جاءَهم بَأسنا وَسَطْوَتنا بَياتًا

أوْ هم قائِلونَ - إلا اعْتِرافهمْ عَلَى أنْفُسهمْ بأنّهم كانوا إلى أنْفُسهمْ مُسيئينَ، وَبِرَبِّهم آثِمينَ، وَلِأمْرِه وَنَهْيه مُخالِفينَ.

وَعَنَى بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ في هَذا الموْضِع دُعاءَهُمْ.

وَلِلدَّعْوَى في كَلام العرَب وَجْهانِ؛ أحَدهما الدُّعاء، والآخَر الادِّعاء لِلْحَقّ. وَمِن الدَّعْوَى التي مَعْناها الدُّعاء قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٥] وَمِنْه قول الشّاعِر:

وَإنْ مَذِلَتْ رِجْلي دَعَوْتُك أشْتَفي بِدَعْواك مِنْ مَذْل بها فَيَهون(١)

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل أنّ البأس والبأساء الشِّدّة، بشَواهِد ذَلِكَ الدّالة عَلَى صِحَّته، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَفي هَذِه الآية الدّلالة الواضِحة عَلَى صِحّة ما جاءَتْ به الرِّواية عَنْ رَسول اللَّه ﷺ مِنْ قوله: **«ما هَلَكَ قَوْمٌ حَتَّى يُعْذِروا مِنْ أنْفُسِهِمْ»**.

وَقد تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بعضهمْ.

١٤٣٢١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد الملِك بن مَيْسَرة الزَّرّاد، قال: قال عبد اللَّه بن مَسْعود، قال رَسول اللَّه ﷺ: **«ما هَلَكَ قَوْم حَتَّى يُعْذِروا مِنْ أنْفُسهمْ»** قال: قُلْت لِعبدِ الملِك: كيف يَكون ذَلِكَ؟ قال: فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ الآية(٢).

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾؟ وَكيف أمْكَنَتْهم الدّعْوَى بذَلِكَ وَقد جاءَهم بَأس اللَّه بالهلاكِ، أقالوا ذَلِكَ قَبْل الهلاك؟ فَإنْ كانوا قالوه قَبْل الهلاك، فَإنّهم قالوا قَبْل مَجيء البأس، واللَّه يُخْبِر عَنْهم أنّهم قالوه حين جاءَهم لا قَبْل

---

(١) [الطويل]. القائل: كثير عزة (أموي). اللغة: (مذلت): مذلت رجله مَذْلاً (بفتح وسكون)، ومَذَلاً (بفتحتين): خدرت. المعنى: كانوا يزعمون أن الرَّجل إذا خدرت رِجْلُه فذكر أحبَّ الناس إليه ذهب عنه خدرها، وإياه عنى كثير ببيته هذا، وقد اختلفت الروايات في ذكره، فقيل:

إذا مذلت رجلي دعوتك أشتفي بذكراك من مذل بها فيهون

وقيل:

وإن مذلت رجلي دعوتك أشتكي بدعواك من مذل بها فيهون

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وله إسناد آخر معروف به، عن أبي البختري، قال: أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول: لن يهلك النّاس حتّى يعذروا، أو يعذروا من أنفسهم. اهـ أخرجه أحمد [٤/ ٢٦٠(١٨٤٧٨)] قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفي [٥/ ٢٩٣(٢٢٨٧٣)] قال: حدثنا حسين بن محمد. و(أبو داود) ٤٣٤٧ قال: حدّثنا سليمان بن حرب وحفص بن عمر. أربعتهم (محمد بن جعفر، وحسين بن محمد، وسليمان بن حرب، وحفص) قالوا: حدّثنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري... فذكره. وفي رواية سليمان بن حرب: حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ والصحابة كلهم عدول.

ذَلِكَ؟ أوْ قالوه بَعْد ما جاءَهم، فَتلك حالة قد هَلَكوا فيها، فَكيف يَجوز وَصْفهمْ بقيلِ ذَلِكَ إذا عايَنوا بَأس اللَّه وَحَقيقة ما كانَتْ الرُّسُل تَعِدهم مِنْ سَطْوة اللَّه؟

قيلَ: لَيْسَ كُلّ الأُمَم كانَ هَلاكها في لَحْظة لَيْسَ بَيْن أوَّله وَآخِره مَهَل، بَلْ كانَ مِنْهم مَنْ غَرِقَ بالطّوفانِ، فَكانَ بَيْن أوَّل ظُهور السَّبَب الذي عَلِموا أنّهم به هالِكونَ وَبَيْن آخِره الذي عَمَّ جَميعهمْ هَلاكه، المُدّة التي لا خَفاء بها عَلَى ذي عَقْل؛ وَمِنْهم مَنْ مُتِّعَ بالحياةِ بَعْد ظُهور عَلامة الهلاك لِأعْيُنِهم أيّامًا ثَلاثة، كَقَوْمِ صالِح وَأشْباههمْ، فَحينَئِذٍ لَمّا عايَنوا أوائِل بَأس اللَّه الذي كانَتْ رُسُل اللَّه تَتَوَعَّدهم به، وَأيْقَنوا حَقيقة نُزول سَطْوة اللَّه بهِمْ، دَعَوْا: يا وَيْلَنا إنّا كُنّا ظالِمينَ. فَلَمْ يَكُ يَنْفَعهم إيمانهمْ مَعَ مَجيء وَعيد اللَّه وَحُلول نِقْمَته بساحَتِهِمْ، فَحَذَّرَ رَبّنا جَلَّ ثَناؤُه الذينَ أرسَلَ إلَيْهم نَبيّه محمدًا ﷺ مِنْ سَطْوَته وَعِقابه عَلَى كُفْرهمْ به، وَتَكْذيبهمْ رَسوله، ما حَلَّ بمَنْ كانَ قَبْلهمْ مِن الأُمَم، إذْ عَصَوْا رُسُله، واتَّبَعوا أمْر كُلّ جَبّار عَنيد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَنَسْألَنّ الأُمَم الذينَ أرسَلْت إلَيْهم رُسُلي، ماذا عَمِلَتْ فيما جاءَتْهم به الرُّسُل مِنْ عندي مِنْ أمْري وَنَهْيي؟ هَلْ عَمِلوا بما أمَرْتهمْ به، وانْتَهَوْا عَمّا نَهَيْتهمْ عَنْه، وَأطاعوا أمْري، أمْ عَصَوْني فَخالَفوا ذَلِكَ؟ ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: وَلَنَسْألَنّ الرُّسُل الذينَ أرسَلْتُهمْ إلى الأُمَم، هَلْ بَلَّغْتهم رِسالاتي، وَأدَّتْ إلَيْهم ما أمَرْتهمْ بأدائِه إلَيْهم، أمْ قَصَّروا في ذَلِكَ فَفَرَّطوا وَلَمْ يُبَلِّغوهُمْ؟

وَكَذَلِكَ كانَ أهل التّأويل يَتَأوَّلونَه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: يَسْأل اللَّه النّاس عَمّا أجابوا المُرْسَلينَ، وَيَسْأل المُرْسَلينَ عَمّا بَلَّغوا[(١)].

١٤٣٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَآئِبِينَ﴾ قال: يُوضَع الكِتاب يَوْم القيامة فَيَتَكَلَّم بما كانوا يَعْمَلونَ[(٢)].

١٤٣٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: فَلَنَسْألَنّ الأُمَم ما عَمِلوا فيما جاءَتْ به الرُّسُل، وَلَنَسْألَنّ الرُّسُل هَلْ بَلَّغوا ما أُرْسِلوا بِهِ[(٣)]؟

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٣٢٥- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: قال مُجاهِد: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الأُمَم، وَلَنَسْألَنّ الذينَ أرسَلْنا إلَيْهم عَمّا ائتَمَنّاهم عليه، هَلْ بَلَّغوا (١)؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَنُخْبِرَنّ الرّسُل وَمَنْ أرسَلْتُهم إلَيْه بيَقينِ عِلْم بما عَمِلوا في الدُّنْيا فيما كُنْت أمَرْتهمْ به، وَما كُنْت نَهَيْتُهمْ عَنْه، ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ عَنْهم وَعَنْ أفْعالهمْ التي كانوا يَفْعَلونَها.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف يَسْأل الرُّسُل والمُرْسَل إلَيْهِمْ، وَهوَ يُخْبِر أنّه يَقُصّ عليهم بعِلْمٍ بأعْمالِهم وَأفْعالهمْ في ذَلِكَ؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ مِنْه تعالى ذِكْره لَيْسَ بمَسْألةِ استِرْشاد، وَلا مَسْألة تَعَرُّف مِنْهم ما هوَ به غير عالِم، وَإنّما هوَ مَسْألة تَوْبيخ وَتَقْرير مَعْناها الخبَر، كَما يَقول الرّجُل لِلرَّجُلِ: ألَمْ أُحْسِنْ إلَيْك فَأسَأتَ؟ وَألَمْ أصِلْكَ فَقَطَعْت؟ فَكَذَلِكَ مَسْألة اللّه المُرْسَل إلَيْهم بأنْ يَقول لَهُمْ: ألَمْ يَأتِكم رُسُلي بالبيِّناتِ؟ ألَمْ أبْعَث إلَيْكم النُّذُر فَتُنْذِركم عَذابي وَعِقابي في هَذا اليوْم مَنْ كَفَرَ بي وَعَبَدَ غيري؟ كَما أخْبَرَ جَلّ ثَناؤه أنّه قائِل لَهم يَوْمئِذٍ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠-٦١] وَنَحو ذَلِكَ مِن القَوْل الذي ظاهِره ظاهِر مَسْألة، وَمَعْناه الخبَر والقَصَص، وَهوَ بَعْد تَوْبيخ وَتَقْرير.

وَأمّا مَسْألة الرُّسُل الذي هوَ قَصَص وَخَبَر، فَإنّ الأُمَم المُشْرِكة لَمّا سُئِلَتْ في القيامة قيلَ لَها: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٧١] أنْكَرَ ذَلِكَ كَثير مِنْهم وَقالوا: ما جاءَنا مِنْ بَشير وَلا نَذير، فَقيلَ لِلرُّسُلِ: هَلْ بَلَّغْتُمْ ما أُرْسِلْتُمْ به؟ أوْ قيلَ لَهُمْ: ألَمْ تُبَلِّغوا إلى هَؤُلاءِ ما أُرْسِلْتُمْ به؟ كَما جاءَ الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ، وَكَما قال جَلّ ثَناؤه لِأُمّةِ نَبيّنا محمد ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] فَكُلّ ذَلِكَ مِن اللّه مَسْألة لِلرُّسُلِ عَلَى وَجْه الاسْتِشْهاد لَهم عَلَى مَنْ أُرْسِلوا إلَيْه مِن الأُمَم، وَلِلْمُرْسَلِ إلَيْهم عَلَى وَجْه التَّقْرير والتَّوْبيخ، وَكُلّ ذَلِكَ بمَعْنَى القَصَص والخبَر. فَأمّا الذي هوَ عَنْ اللّه مَنْفيّ مِنْ مَسْألَته خَلْقه، فالمسْألة التي هيَ مَسْألة استِرْشاد واستِثْبات فيما لا يَعْلَمه السّائِل عَنْها وَيَعْلَمه المسْئول؛ ليَعْلَم السّائِل عِلْم ذَلِكَ مِنْ قِبَله، فَذَلِكَ غير جائِز أنْ يوصَف اللّه به؛ لِأنّه العالِم بالأشْياءِ قَبْل كَوْنها وَفي حال كَوْنها وَبَعْد كَوْنها، وَهيَ المسْألة التي نَفاها جَلّ ثَناؤه عَنْ نَفْسه بقَوْله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] وَبقَوْله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨] يَعْني: لا يَسْأل عَنْ ذَلِكَ أحَدًا مِنْهم عِلْمَ مُسْتَثْبِتٍ، ليَعْلَم عِلْم ذَلِكَ مِنْ قِبَل مَنْ سَألَ مِنْه؛ لِأنّه العالِم بذَلِكَ كُلّه وَبِكُلّ شَيْء غيره.

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَقد ذَكَرْنا ما رويَ في مَعْنَى ذَلِكَ مِن الخبَر في غير هَذا الموْضِع، فَكَرِهْنا إعادَته.

وَقد رُويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقول في مَعْنَى قوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ أنّه يُنْطِقُ لَهم كِتاب عَمَلهمْ فيقصُّ بذلك عليهم أعْمالَهمْ.

وهَذا قول غير بَعيد مِن الحقّ، غير أنّ الصّحيح مِن الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: «ما مِنْكم مِنْ أحَد إلا سَيُكَلِّمُه رَبّه يَوْم القيامة لَيْسَ بَيْنه وَبَيْنَه تُرْجُمان، فَيَقول لَه: أتَذْكُرُ يَوْم فَعَلْت كَذا وَفَعَلْت كَذا؟ حَتَّى يُذَكِّرَه ما فَعَلَ في الدُّنْيا». والتّسْليم لِخَبَرِ رَسول اللّه ﷺ أوْلَى مِن التّسْليم لِغيرِه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨﴾

الوزْن: مَصْدَر مِنْ قول القائِل: وَزَنْت كَذا وَكَذا، أزِنه وَزْنًا وَزِنة، مِثْل: وَعَدْته أعِده وَعْدًا وَعِدة.

وَهوَ مَرْفوع بِـ﴿ٱلْحَقُّ﴾، وَ﴿ٱلْحَقُّ﴾ به.

وَمَعْنَى الكلام: والوزْن يَوْم نَسْأل الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم والمُرْسَلينَ الحقّ.

وَيُعْنى بِـ﴿ٱلْحَقُّ﴾: العدْل. وَكانَ مُجاهِد يَقول: الوزْن في هَذا الموْضِع القضاء.

١٤٣٢٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ﴾: القضاء[1].

وَكانَ يَقول أيْضًا: مَعْنَى ﴿ٱلْحَقُّ﴾ هَاهُنَا: العدْل.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

١٤٣٢٧- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ قال: العدْل[2].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾: وَزْن الأعْمال.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣٢٨- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾: تُوزَن الأعْمال[3].

---

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو زرعة، ثنا إبراهيم بن موسى، أنا ابن أبي زائدة، عن ابن جرير، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾، قال: القضاء. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكنه قد تُوبع من يحيى بن المغيرة القرشي كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنا جرير، عن الأعمش، عن مجاهد: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾، قال: العدل. اهـ ويحيى بن المغيرة أبي سلمة القرشي صدوق.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٣٢٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ قال: قال عُبَيْد بن عُمَيْر: يُؤْتَى بالرّجُلِ العظيم الطّويل الأكول الشّروب فلا يَزِن جَناح بَعوضة(١).

١٤٣٣٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ قال: قال عُبَيْد بن عُمَيْر: يُؤْتَى بالرّجُلِ الطّويل العظيم فلا يَزِن جَناح بَعوضة(٢).

١٤٣٣١- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يوسُف بن صُهَيْب، عَنْ موسَى، عَنْ بلال بن يَحْيَى، عَنْ حُذَيْفة، قال: صاحِب الموازين يَوْم القيامة جِبْريل عليه السّلام، قال: يا جِبْريل، زِنْ بَيْنهمْ، فردَّ من بعض على بعض: قال: وليس ثَمَّ ذهبٌ ولا فضةٌ. قال: فإن كان للظالم حسناتٌ أخِذَمن حسناتِه فَرُدَّ عَلَى المظْلوم، وَإنْ لَمْ يَكُنْ له حَسَنات حُمِلَ عليه مِنْ سَيِّئات صاحِبه، فَيَرْجِع الرّجُل وعليه مِثْل الجِبال، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾.

واخْتَلَفَ أهلِ التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: فَمَنْ كَثُرَتْ حَسَناته(٣).

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣٣٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: حَسَناته(٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازينه التي تُوزَن بها حَسَناته وَسَيِّئاته، قالوا: وَذَلِكَ هوَ الميزان الذي يَعْرِفه النّاس، له لِسان وَكِفَّتانِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣٣٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال لي عمرو بن دينار: قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ قال: إنّا نَرَى ميزانًا وَكِفَّتَيْنِ، سَمِعْت عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول: يُجْعَل الرّجُل العظيم الطّويل في الميزان، ثُمَّ لا يَقوم بجَناحِ ذُباب(٥).

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] موسى بن أبي المختار العبسي مجهول الحال. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكنه قد تُوبع من يحيى بن المغيرة القرشي كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنبأ جرير، عن الأعمش، عن مجاهد، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، قال: من ثقلت حسناته). اهـ ويحيى بن المغيرة أبي سلمة القرشي صدوق.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال أبو جعفر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي القوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ عمرو بن دينار، مِنْ أنّ ذَلِكَ هوَ الميزان المعْروف الذي يوزَن به، وَأنّ اللّه جَلّ ثَناؤُه يَزِن أعْمال خَلْقه الحسَنات مِنها والسّيِّئات، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ مَوازين عَمَله الصّالِح، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَقول: فَأولَئِكَ هم الذينَ ظَفِروا بالنّجاحِ، وَأدْرَكوا الفوْز بالطّلباتِ، والخُلود والبقاء في الجنّات؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار عَنْ رَسول اللّه ﷺ بقولِه: «**ما وُضِعَ في الميزانِ شَيْء أثْقَل مِنْ حُسْن الخُلُق**». وَنَحْو ذَلِكَ مِن الأخْبار التي تُحَقّق أنّ ذَلِكَ ميزان توزَن به الأعْمال عَلَى ما وَصَفْتُ(١).

فَإنْ أنْكَرَ ذَلِكَ جاهِل بتَوْجيه مَعْنَى خَبَر اللّه عَن الميزان وَخَبَر رَسوله ﷺ عَنه وِجْهَته، وَقال: وقال: أوَ باللّهِ حاجة إلى وزنِ الأشياءِ وهو العالم بمقدار كلّ شيءٍ قبلَ خلقِه إياه وبعدَه وفي كلّ حالٍ؟ أو قال: وَكيف توزَن الأعْمال، والأعْمال لَيْسَتْ بأجْسام توصَف بالثِّقَلِ والخِفّة، وَإنّما توزَن الأشْياء ليُعْرَف ثِقَلها مِنْ خِفّتها، وَكَثْرَتها مِنْ قِلّتها، وَذَلِكَ لا يَجوز إلا عَلَى الأشياء التي توصَف بالثِّقَلِ والخِفّة، والكثْرة والقِلّة؟

قيلَ له في قوله: وَما وَجْه وَزْن اللّه الأعْمال وَهوَ العالِم بمَقاديرِها قَبْل كَوْنها؟ قيل: وَزْنُه ذَلِكَ نَظير إثْباته إيّاه في أُمّ الكِتاب، واستِنْساخه ذَلِكَ في الكِتاب، مِنْ غير حاجة به إلَيْه، وَمِنْ غير خَوْف مِنْ نِسْيانه، وَهوَ العالِم بكُلّ ذَلِكَ في كُلّ حال وَوَقْت قَبْل كَوْنه وَبَعْد وُجوده، بَلْ ليَكونَ ذَلِكَ حُجّة عَلَى خَلْقه، كَما قال جَلّ ثَناؤُه في تَنْزيله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ الآية [الجاثية: ٢٨-٢٩]، فَكَذَلِكَ وَزْنه تعالى أعْمال خَلْقه بالميزانِ؛ حُجّة عليهم وَلَهُمْ، إمّا بالتّقْصيرِ في طاعَته والتّضْييع، وَإمّا بالتّكْميلِ والتّتْميم.

وَأمّا وَجْه جَواز ذَلِكَ، فَإنّه كَما:

١٤٣٣٤- **حَدّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن زياد الإفْريقيّ، عَنْ عبد اللّه بن يَزيد، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، قال: يُؤْتَى بالرّجُلِ يَوْم القيامة إلى الميزان، فَيُوضَع في الكِفّة، فَيُخْرَج له تِسْعة وَتِسْعونَ سِجِلاً فيها خَطاياه

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٦/ ٤٤٢(٢٨٠٤٤)] قال: حدّثنا عبد الملك بن عمرو، وابن أبي بكير، قالا: حدثنا إبراهيم، يعني ابن نافع، عن الحسن بن مسلم. وفي [٦/ ٤٤٦(٢٨٠٦٧)] قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، قال: سمعت القاسم بن أبي بزّة. وفي [٦/ ٤٤٦(٢٨٠٦٨)] قال: حدثناه يزيد، قال: أخبرنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة. وفي [٦/ ٤٤٨(٢٨٠٨٢)] قال: حدّثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: حدثني القاسم بن أبي بزّة. وعبد بن حميد [٢٠٤] قال: حدثنا وهب بن جرير، وأبو الوليد، قالا: حدثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزّة. و(البخاري)، في (الأدب المفرد) [٢٧٠] قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزّة. و(أبو داود) [٤٧٩٩] قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، وحفص بن عمر، قالا: حدثنا (ح) وحدثنا ابن كثير، أخبرنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزّة. و(الترمذي) [٢٠٠٣] قال: حدثنا أبو كريب، حدثنا قبيصة بن الليث الكوفي، عن مطرف. ثلاثتهم (الحسن بن مسلم، والقاسم بن أبي بزّة، ومطرف) عن عطاء بن نافع الكيخاراني، عن أم الدرداء... فذكرته. وهذا هو أصح إسناد لهذا الأثر، وباقي أسانيده إما ضعيفة وإما غير محفوظة. والعلم عند الله.

وَذُنوبه. قال: ثُمَّ يُخرَج له كِتاب مِثْل الأُنْمُلة، فيها شَهادة ألا إلَه إلا اللَّه، وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله ﷺ. قال: فَتُوضَع في الكِفّة فَتَرْجَح بخَطاياه وَذُنوبه[(١)].

فَكَذَلِكَ وَزْنُ اللَّه أعْمال خَلْقه، بأنْ يُوضَع العبْد وَكُتُب حَسَناته في كِفّة مِنْ كِفَّتَيْ الميزان، وَكُتُب سَيِّئاته في الكِفّة الأُخْرَى، وَيُحْدِث اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ثِقَلًا وَخِفّة في الكِفّة التي الموْزون بها أوْلَى؛ احتِجاجًا مِن اللَّه بذَلِكَ عَلَى خَلْقه، كَفِعْلِه بكَثير مِنْهم، مِن استِنْطاق أيْديهمْ وَأرجُلهمْ؛ استِشْهادًا بذَلِكَ عليهِمْ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ حُجَجه.

وَيُسْأل مَنْ أنْكَرَ ذَلِكَ، فَيُقال لَه: إنّ اللَّه أخْبَرَنا تعالى ذِكْره أنّه يُثَقِّل مَوازين قَوْم في القيامة ويُخِفُّ مَوازين آخَرينَ، وَتَظاهَرَتِ الأخْبار عَنْ رَسول اللَّه ﷺ بتَحْقيقِ ذَلِكَ، فَما الذي أوْجَبَ لَك إنْكار الميزان أنْ يَكون هوَ الميزان الذي وَصَفْنا صِفَته الذي يَتَعارَفه النّاس؟ أحُجّة عَقْل؟ فَقد يُقال: وَجْه صِحَّته مِنْ جِهة العقْل، وَلَيْسَ في وَزْن اللَّه جَلَّ ثَناؤُه خَلْقه وَكتبُ أعْمالهمْ؛ لِتَعْريفِهم أثْقَل القِسْمَيْنِ مِنْها بالميزانِ، خُروج مِنْ حِكْمة، وَلا دُخول في جَوْر في قَضيّة، فَما الذي أحالَ ذَلِكَ عندك مِنْ حُجّة أوْ عَقْل أوْ خَبَر؟ إذْ كانَ لا سَبيل إلى حَقيقة القوْل بإفْسادِ ما لا يَدْفَعه العقْل إلا مِنْ أحَد الوجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُ وَلا سَبيل إلى ذَلِكَ.

وَفي عَدَم البُرْهان عَلَى صِحّة دَعْواه مِنْ هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ، وُضوح فَساد قوله، وَصِحّة ما قاله أهل الحقّ في ذَلِكَ.

وَلَيْسَ هَذا الموْضِع مِنْ مَواضِع الإكْثار في هَذا المعْنَى عَلَى مَنْ أنْكَرَ الميزان الذي وَصَفْنا صِفَته، إذْ كانَ قَصْدنا في هَذا الكِتاب البيان عَنْ تَأويل القُرْآن دون غيره. وَلَوْلا ذَلِكَ لَقَرَنّا إلى ما ذَكَرْنا نَظائِره، وَفي الذي ذَكَرْنا مِنْ ذَلِكَ كِفاية لِمَنْ وُفِّقَ لِفَهْمِه إنْ شاءَ اللَّه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَمَنْ خَفَّتْ مَوازين أعْماله الصّالِحة، فَلَمْ تَثْقُل بإقْرارِه بتَوْحيدِ اللَّه، والإيمان به وَبِرَسولِه، واتِّباع أمْره وَنَهْيه، فَأولَئِكَ الذينَ غَبَنوا أنْفُسهمْ حُظوظها مِنْ جَزيل ثَواب اللَّه وَكَرامَته؛ ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ يَقول: بما كانوا بحُجَجِ اللَّه وَأدِلّته يَجْحَدونَ، فلا يُقِرّونَ بصِحّتِها، وَلا يُوقِنونَ بحَقيقَتِها، **كالذي:**

١٤٣٣٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: حَسَناته[(٢)].

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكنه قد تُوبع من يحيى بن المغيرة القرشي كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنبأ جرير، عن الأعمش، عن مجاهد ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، قال: من ثقلت حسناته). اهـ ويحيى بن المغيرة أبي سلمة القرشي صدوق.

وَقيلَ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿وَمَنْ﴾ في لَفْظ الواحِد؛ لِأنّ مَعْناه الجمْع، وَلَوْ جاءَ موَحَّدًا كانَ صَوابًا فَصيحًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد وَطَّأنا لَكم أيّها النّاس في الأرض، وَجَعَلْناها لَكم قَرارًا تَسْتَقِرّونَ فيها، وَمِهادًا تَمْتَهِدونَها، وَفِراشًا تَفْتَرِشونَها، وَجَعَلْنا لَكم فيها مَعايِش تَعيشونَ بها أيّام حَياتكُمْ، مِنْ مَطاعِم وَمَشارِب، نِعْمة مِنّي عَلَيْكم، وَإحْسانًا مِنّي إلَيْكُمْ، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: وَأنْتُمْ قَليل شُكْركم عَلَى هَذِه النِّعَم التي أنْعَمْتُها عَلَيْكم لِعِبادَتِكم غيري، واتِّخاذكم إلَهًا سِوايَ.

والمعايِش: جَمْع مَعيشة.

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءَتها، فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمْصار: ﴿مَعَٰيِشَ﴾ بغيرِ هَمْز. وَقَرَأه عبد الرّحْمَن الأعْرَج: (مَعائِش) بالهمْزِ.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: ﴿مَعَٰيِشَ﴾ بغيرِ هَمْز؛ لِأنّها مَفاعِل مِنْ قول القائِل: عِشْت تَعيش، فالميم فيها زائِدة، والياء في الحُكْم مُتَحَرِّكة؛ لِأنّ واحِدها (مَفْعَلة) مَعْيَشة، مُتَحَرِّكة الياء، نُقِلَتْ حَرَكة الياء مِنْها إلى العيْن في واحِدها، فَلَمّا جُمِعَتْ رُدَّتْ حَرَكَتها إلَيْها، لِسُكونِ ما قَبْلها وَتَحَرُّكها. وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب بالياءِ والواو إذا سَكَنَ ما قَبْلهما وَتَحَرَّكَتا، في نَظائِر ما وَصَفْنا مِن الجمْع الذي يَأتي عَلَى مِثال (مَفاعِل)، وَذَلِكَ مُخالِف لِما جاءَ مِن الجمْع عَلَى مِثال (فَعائِل) التي تَكون الياء فيها زائِدة لَيْسَتْ بأصْلٍ، فَإنّ ما جاءَ مِن الجمْع عَلَى هَذا المِثال، فالعرَب تَهْمِزه كَقولِهِمْ: هَذِه مَدائِنق وَصَحائِف، وبصائر؛ لِأنّ مَدائِن جَمْع مَدينة، والمدينة (فَعيلة) مِنْ قولهِمْ: مَدَنْتُ المدينة، وَكَذَلِكَ صَحائِف جَمْع صَحيفة، والصّحيفة (فَعيلة) مِنْ قولك: صَحَّفْت الصّحيفة، فالياء في واحِدها زائِدة ساكِنة، فَإذا جَمَعَتْ هَمَزَتْ، لِخِلافِها في الجمْع الياء التي كانَتْ في واحِدها، وَذَلِكَ أنّها كانَتْ في واحِدها ساكِنة، وَهيَ في الجمْع مُتَحَرِّكة، وَلَوْ جَعَلْتَ مَدينة (مَفْعَلة) مِنْ دانَ يَدين، وَجَمَعْتَ عَلَى (مَفاعِل)، كانَ الفصيح تَرْك الهمْز فيها وَتَحْريك الياء. وَرُبَّما هَمَزَتِ العرَب جَمْع مَفْعِلة في ذَوات الياء والواو، وَإنْ كانَ الفصيح مِنْ كَلامها تَرْك الهمْز فيها، إذا جاءَتْ عَلَى (مَفاعِل) تَشْبيهًا مِنْهم لجمعها بجَمْع فَعيلة، كَما تُشَبِّه (مَفْعَلًا) (بفَعيلٍ) فَتَقول: مَسيل الماء، مِنْ: سالَ يَسيل، ثُمَّ تَجْمَعها جَمْع (فَعيل)، فَتَقول: هيَ أمْسِلة في الجمْع، تَشْبيهًا مِنْهم لَها بجَمْع بَعير وَهوَ (فَعيل)، إذْ تَجْمَعه أبْعِرة، وَكَذَلِكَ تَجْمَعُ المصير - وَهوَ (مَفْعِل) -: (مُصْران)، تَشْبيهًا له بجَمْع بَعير وَهوَ (فَعيل)، إذْ تَجْمَعه بُعْران، وَعَلَى هَذا هَمَزَ الأعْرَج: (مَعائِش)، وَذَلِكَ لَيْسَ بالفصيح في كَلامها. وَأوْلَى ما قُرِئَ به كِتاب اللّه مِن الألسُن أفْصَحها وأغْرابُها وَأعْرَفها دون أنْكَرها وَأشَذّها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: تَأويل ذَلِكَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ في ظَهْر آدَم أيّها النّاس، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في أرحام النّساء خَلْقًا مَخْلوقًا، وَمِثالاً مُمَثَّلاً في صورة آدَم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٣٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قوله: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ آدَم، وَأمّا ﴿صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ فَذُرِّيَّته (١).

١٤٣٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ الآية. قال: أمّا ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ فَآدَم، وَأمّا ﴿صَوَّرْنَٰكُمْ﴾: فَذُرِّيّة آدَم مِنْ بَعْده (٢).

١٤٣٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يَعْني: آدَم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يَعْني: في الأرحام (٣).

١٤٣٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يَقول: خَلَقْناكم خَلْق آدَم، ثُمَّ صَوَّرْناكم في بُطون أُمّهاتكُمْ (٤).

١٤٣٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يَقول: خَلَقْنا آدَم، ثُمَّ صَوَّرْنا الذُّرّيّة في الأرحام (٥).

١٤٣٤١- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: خَلَقَ اللّه آدَم مِنْ طين، ثُمَّ صَوَّرَكُم في بُطون أُمّهاتكم خَلْقًا مِنْ بَعْد خَلْق، عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة، ثُمَّ عِظامًا، ثُمَّ كَسا العِظام لَحْمًا، ثُمَّ أنْشَأناه خَلْقًا آخَر (٦).

١٤٣٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: خَلَقَ اللّه آدَم، ثُمَّ صَوَّرَ ذُرِّيَّته بَعْده (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٤٣٤٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُمَر بن هارون، عَنْ نَصر بن مشارس، عَن الضّحّاك: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾. قال: ذُرِّيَّته (١).

١٤٣٤٤- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يَعْني: آدَم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يَعْني: ذُرِّيَّته (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ في أصْلاب آبائِكم ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في بُطون أُمَّهاتكُمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٣٤٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: خَلَقْناكم في أصْلاب الرِّجال، ثم صَوَّرْناكم في أرحام النِّساء (٣).

١٤٣٤٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، مِثْله (٤).

١٤٣٤٧- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، قال: سَمِعْت الأعْمَش يَقْرَأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: خَلَقْناكم في أصْلاب الرِّجال، ثُمَّ صَوَّرْناكم في أرحام النِّساء (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يَعْني: آدَم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في ظَهْره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٣٤٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ قال: آدَم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: في ظَهْر آدَم (٦).

١٤٣٤٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾: في ظَهْر آدَم (٧).

---

(١) [ضعيف]أبو مصلح الخراساني صاحب الضحاك بن مزاحم اسمه نصر بن مشارس، ويقال: ابن مشيرس، شيخ كما قال أبو حاتم الرازي. وقال ابن حجر: لَيِّن الحديث، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف]سماك مضطرب وخاصة فيما يرويه عن عكرمة، وشريك سيِّئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.

(٤) [ضعيف]تقدم قبله.

(٥) [ضعيف]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب، وقيل: مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق، شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدَّث حفظاً فغلط.

(٦) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٤٣٥٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج؛ عن مجاهد، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: صوّرناكم في ظهر آدم (١).

١٤٣٥١- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعد المدني، قال: سمعت مجاهدًا في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: في ظهر آدم، لما تصيرون إليه من الثواب في الآخرة (٢).

وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ فيها.

ذكر من قال ذلك:

١٤٣٥٢- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عمّن ذكره، قال: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: خلق الله الإنسان في الرحم، ثم صوّره، فشقّ سمعه وبصره وأصابعه (٣).

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: تأويله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ ولقد خلقنا آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ بتصويرنا آدم، كما قد بيّنّا فيما مضى قبل من خطاب العرب الرجل بالأفعال تضيفها إليه، والمعنيّ في ذلك لسلفه، وكما قال جلّ ثناؤه لمن بين أظهر المؤمنين من اليهود على عهد رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] وما أشبه ذلك من الخطاب الموجّه إلى الحيّ الموجود، والمراد به السلف المعدوم، فكذلك ذلك في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ إنما معناه: ولقد خلقنا أباكم آدم، ثم صوّرناه.

وإنما قلنا: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب. لأنّ الذي يتلو ذلك قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ ومعلوم أنّ الله قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يصوّر ذرّيته في بطون أمهاتهم، بل قبل أن يخلق أمهاتهم. و (ثُمَّ) في كلام العرب لا تأتي إلا بإيذان انقطاع ما بعدها عمّا قبلها، وذلك كقول القائل: قمتُ ثُمَّ قعدتُ، لا يكون القعود إذا عُطِفَ به بـ(ثُمَّ) على قوله: قمتُ إلا بعد القيام، وكذلك ذلك في جميع الكلام. ولو كانَ العطف في ذلك بالواو جازَ أنْ يكون الذي بعدها قد كانَ قبل الذي قبلها، وذلك كقول القائل: قمت وقعدت، فجائز أنْ يكون القعود في هذا الكلام قد كانَ قبل القيام؛ لأنّ الواو تدخل في الكلام إذا كانت عطفًا لتوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها من غير دلالة منها بنفسها، على أنّ ذلك كانَ في وقت واحد أو وقتين مختلفين، أو إنْ كانا في وقتين، أيهما المتقدّم وأيهما

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] لإبهام صاحب الأثر نفسه الذي يروي عنه معمر، ولا ندري هل سمع منه أم لم يسمع.

المُتَأَخِّر. فَلَمّا وَصَفْنا قُلْنا: إنّ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ لا يَصِحّ تَأويله إلا عَلَى ما ذَكَرْنا.

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنّ العرَب إذ كانَتْ رُبّما نَطَقَتْ بـ(ثُمَّ) في مَوْضِع الواو في ضَرورة شِعْر، كَما قال بعضهمْ:

سألت رَبيعة مَنْ خَيْرُها ... أبًا ثُمَّ أُمًّا فَقالتْ لِمَهْ[1]

بِمَعْنَى: أبًا وأُمًّا. فَإنّ ذَلِكَ جائِز أنْ يَكون نَظيره، فَإنّ ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ؛ وَذَلِكَ أنّ كِتاب اللّه جَلّ ثَناؤُه نَزَلَ بأفْصَح لُغات العرَب، وَغير جائِز تَوْجيه شَيْء مِنْه إلى الشّاذّ مِنْ لُغاتها، وَلَه في الأفْصَح الأشْهَر مَعْنًى مَفْهوم وَوَجْه مَعْروف.

وَقد وَجّهَ بعض مَنْ ضَعُفَتْ مَعْرِفَته بكَلام العرَب معنى ذَلِكَ إلى أنّه مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التّقْديم، وَزَعَمَ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقد خَلَقْناكُمْ، ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكةِ: اسجُدوا لِآدَم، ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ.

وَذَلِكَ غير جائِز في كَلام العرَب؛ لِأنّها لا تُدْخِل (ثُمَّ) في الكلام وَهيَ مُراد بها التّقْديم عَلَى ما قَبْلها مِن الخبَر، وَإنْ في الكلام، إذا كانَ فيه دَليل عَلَى أنّ مَعْناها التّأخير، وَذَلِكَ كَقولِهِمْ: قامَ ثُمَّ عبد اللّه عمرو. فَأمّا إذا قيلَ: قامَ عبد اللّه ثُمَّ قَعَدَ عمرو، فَغير جائِز أنْ يَكون قُعود عمرو كانَ إلا بَعْد قيام عبد اللّه، إذا كانَ الخبَر صِدْقًا، فَقول اللّه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ نَظير قول القائِل: قامَ عبد اللّه ثُمَّ قَعَدَ عمرو في أنّه غير جائِز أنْ يَكون أمْر اللّه الملائِكة بالسُّجودِ لِآدَمَ كانَ إلا بَعْد الخلْق والتّصْوير؛ لِما وَصَفْنا قَبْل.

وَأمّا قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ فَإنّه يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَلَمّا صَوَّرْنا آدَم وَجَعَلْناه خَلْقًا سَويًّا، وَنَفَخْنا فيه مِنْ روحنا، قُلْنا لِلْمَلائِكةِ: اسجُدوا لِآدَم؛ ابْتِلاء مِنّا واخْتِبارًا لَهم بالأمْرِ، لنَعْلَم الطّائِع مِنْهم مِن العاصي ﴿فَسَجَدُوٓا۟﴾ يَقول: فَسَجَدَ الملائِكة ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ فَإنّه ﴿لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ لِآدَم حين أمَرَه اللّه مَعَ مَنْ أمَرَ مِنْ سائِر الملائِكة غيره بالسُّجودِ.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى المعْنَى الذي مِنْ أجْله امْتَحَنَ جَلّ جَلاله مَلائِكته بالسُّجودِ لِآدَم، وَأمْر إبْليس وَقَصَصه، بِما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِن اللّه تعالى ذِكْره عَنْ قيله لِإبْليس إذْ عَصاه فَلَمْ يَسْجُد لِآدَم إذْ أمَرَه بالسُّجودِ لَه. يَقول: ﴿قَالَ﴾ اللّهُ لِإبْليس: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾: أيّ: شَيْء مَنَعَك ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾: أنْ تَدَع السُّجود لِآدَم، ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أنْ تَسْجُد له؟ ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ يَقول: قال إبْليس: أنا خَيْر منه، يعني: مِنْ آدَم،

(١) [المتقارب]. القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (ربيعة): اسم امرأة. (ثم): استشهد بها ابن فارس أنها بمعنى الواو؛ أي: أبا وأمّاً. (له): أصلها (لم) اسم استفهام، وقد زيدت الهاء للسكت. المعنى: يريد أنه سأل ربيعة عن خيرها أباً وأمّاً، فأجابت على سؤاله بسؤال فقالت: لمه؟ أي: لماذا تسأل؟

﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

فإنْ قال قائِل: فأخبِرْنا عَنْ إبْليس، ألَحِقَتْه الملامة عَلَى السُّجود أمْ عَلَى تَرْك السُّجود؟ فَإنْ تَكُنْ لَحِقَتْه الملامة عَلَى تَرْك السُّجود، فَكيف قيلَ لَه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾؟ النكيرُ إذا كان على ترك السجود، فإنّما يقال: ما منعك أن تسجد. وإن كانَ النَّكير عَلَى السُّجود، فَذَلِكَ خِلاف ما جاءَ به التَّنْزيل في سائِر القُرْآن، وَخِلاف ما يَعْرِفه المُسْلِمونَ؟

قيلَ: إنّ الملامة لَمْ تَلْحَق إبْليس إلا عَلَى مَعْصيَته رَبّه بتَرْكِه السُّجود لِآدَم إذْ أمَرَه بالسُّجودِ لَه، غير أنّ في تَأويل قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ بَيْن أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب اختلافًا، أبْدَأ بذِكْرِ ما قالوا، ثُمَّ أذْكُر الذي هوَ أوْلَى ذَلِكَ بالصّوابِ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: ما مَنَعَك أنْ تَسْجُد، و (لا) هَاهُنا زائِدة، كَما قال الشّاعِر:

أَبَى جودُه لا البُخْل واستَعْجَلَتْ بِهِ ... نَعَمْ مِنْ فَتًى لا يَمْنَع الجوع قاتِلُه (١)

وَقال: فَسَّرَتْه العرَب: أبَى جوده البُخْل، وجعلوا (لا) زائِدة حَشْوًا هَاهُنا وَصَلوا بها الكلام.

قال: وَزَعَمَ يونُس أنّ أبا عمرو كانَ يَجُرّ البُخْل، وَيَجْعَل (لا) مُضافة إلَيْه، أرادَ: أبَى جوده (لا) التي هيَ لِلْبُخْلِ، وَيَجْعَل (لا) مُضافة؛ لِأنّ (لا) قد تَكون لِلْجودِ والبُخْل؛ لِأنّه لَوْ قال لَه: امْنَع الحقّ وَلا تُعْطِ المِسْكين، فَقال: (لا) كانَ هَذا جودًا مِنْه.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة نَحْو القوْل الذي ذَكَرْناه عَن البصْري في مَعْناه وَتَأويله، غير أنّه زَعَمَ أنّ العِلّة في دُخول (لا) في قوله: ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾ أنّ في أوّل الكلام جَحْدًا، يَعْني قوله: ﴿لَّمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ وإنّ العرَب رُبَّما أعادوا في الكلام الذي فيه جَحْد جحدًا، كالاِستيثاقِ والتّوْكيد لَه، قال: وَذَلِكَ كَقولِهِمْ:

ما إنْ رَأيْنا مِثْلَهنّ لِمَعْشَرٍ ... سُود الرُّءوس فَوالِج وَفُيُول (٢)

فَأعادَ عَلَى الجحْد الذي هوَ (ما) جَحْدًا، وَهوَ قوله (إنْ) فَجَمَعَهُما لِلتَّوْكيدِ.

وَقال آخَر مِنْهُمْ: لَيْسَتْ (لا) بحَشْوٍ في هَذا الموْضِع وَلا صِلة، وَلَكِنّ المنْع هَاهُنا بمَعْنَى القوْل.

قال: **وإنّما تَأويل الكلام**: مَنْ قال لَك: لا تَسْجُد إذْ أمَرْتُك بالسُّجودِ؟ وَلَكِنْ دَخَلَ في الكلام

---

(١) [الطويل]. القائل: لم أهتد لقائله. روي: (لا يمنع الجود قاتله). المعنى: قال أبو عمرو: أراد أبى جوده لا التي تبخل الإنسان، كأنه إذا قيل له: لا تسرف ولا تبذر أبى جوده قول لا هذه، واستعجلت نعم فقال: نعم أفعل ولا أترك الجود. قال: حكى ذلك الزجاج لأبي عمرو، ثم قال: وفيه قولان آخران على رواية من روى: (أبى جوده لا البخل): أحدهما: معناه: أبى جوده البخل، وتجعل لا صلةً؛ كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:١٢]، ومعناه: ما منعك أن تسجد، قال: والقول الثاني وهو حسن، المعنى: أبي جوده لا التي هي للبخل، فكأنك قلت: أبى جوده البخل وعجّلت به نعم. قال ابن بري في معنى البيت: أي: لا يمنع الجوع الطّعم الذي يقتله.

(٢) [الكامل] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (الفوالج): جمع فالج، وهو جمل ذو سنامين، كان يُجلب من السند للفحلة. (الفيول): جمع (فيل). المعنى: يَصف قوماً بأنهم سود الرؤوس كالجمال ذات السنامين وكالفيول.

(أنْ) إذْ كانَ المنع بمَعْنَى القوْل لا في لَفْظه، كَما يُفْعَل ذَلِكَ في سائِر الكلام الذي يُضارِع القوْل، وَهوَ له في اللَّفْظ مُخالِف، كَقولِهِمْ: نادَيْت أنْ لا تَقُمْ، وَ: حَلَفْت ألا تَجْلِس، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الكلام.

وَقال: خفض البخل مَنْ رَوَى: أبَى جودُه لا البُخْل، بمَعْنَى: كَلِمة البُخْل؛ لِأنّ (لا) هيَ كَلِمة البُخْل، فَكَأنّه قال: كَلِمة البُخْل.

وَقال بعضهمْ: مَعْنَى المنع الحوْل بَيْن المرْء وَما يُريده، قال: والممْنوع مضطرٌّ إلى خِلاف ما مُنِعَ مِنْه، كالممْنوعِ مِن القيام وَهوَ يُريده، فَهوَ مُضْطَرّ مِن الفِعْل إلى ما كانَ خِلافًا لِلْقيام، إذْ كانَ المُخْتار لِلْفِعْلِ هوَ الذي له السّبيل إلَيْه وَإلى خِلافه، فَيُؤْثِر أحَدهما عَلَى الآخَر فَيَفْعَله. قال: فَلَمّا كانَتْ صِفة المنع ذَلِكَ، فَخوطِبَ إبْليس بالمنْعِ، فَقيلَ لَه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ كانَ مَعْناه: كَأنّه قيلَ لَه: أيّ شَيْء اضْطَرّك إلى ألا تَسْجُد؟

والصّواب عندي مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ في الكلام مَحْذوفًا قد كَفَى دَليل الظّاهِر مِنْه، وَهوَ أنّ مَعْناه: ما مَنَعَك مِن السُّجود فَأحْوَجَكَ أنْ لا تَسْجُد؟ فَتَرَكَ ذِكْر (أحْوَجَك) استِغْناء بمَعْرِفةِ السّامِعينَ قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أنّ ذَلِكَ مَعْنَى الكلام مِنْ ذِكْره، ثُمّ عَمِلَ قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ في (أنْ) ما كانَ عامِلاً فيه قَبْل (أحْوَجك) لَوْ ظَهَرَ؛ إذْ كانَ قد نابَ عَنْه.

وَإنّما قُلْنا: إنّ هَذا القوْل أوْلَى بالصّواب؛ لِما قد مَضَى مِنْ دَلالَتنا قَبْل عَلَى أنّه غير جائِز أنْ يَكون في كِتاب اللَّه شَيْء لا مَعْنَى لَه، وَأنّ لِكُلّ كَلِمة مَعْنَى صَحيحًا، فَبيِّنٌ بذَلِكَ فَساد قول مَنْ قال: (لا) في الكلام حَشْو لا مَعْنَى لَها.

وَأمّا قول مَنْ قال: مَعْنَى المنع هَاهُنا القوْل؛ فَلِذَلِكَ دَخَلَتْ (لا) مَعَ (أنْ)، فَإنّ المنع وَإنْ كانَ قد يَكون قولاً وَفِعْلاً، فَلَيْسَ المعْروف في النّاس استِعْمال المنع في الأمْر بتَرْكِ شَيْءٍ؛ لِأنّ المأمور بتَرْكِ الفِعْل إذا كانَ قادِرًا عَلَى فِعْله وَتَرْكه فَفَعَلَه، لا يُقال: فَعَلَه وَهوَ مَمْنوع مِنْ فِعْله إلا عَلَى استِكْراه لِلْكَلام. وَذَلِكَ أنّ المنع مِن الفِعْل حَوْل بَيْنه وَبَيْنه، فَغير جائِز أنْ يَكون وَهوَ مَحول بَيْنه وَبَيْنه فاعِلاً لَه؛ لِأنّه إنْ جازَ ذَلِكَ وَجَبَ أنْ يَكون مَحولاً بَيْنه، وَبَيْنه لا مَحولاً وَمَمْنوعًا لا مَمْنوعًا.

وَبَعْد، فَإنّ إبْليس لَمْ يَأتَمِر لِأمْرِ اللَّه تعالى بالسُّجودِ لِآدَم كِبْرًا، فَكيف كانَ يَأتَمِر لِغيرِه في تَرْك أمْر اللَّه وَطاعَته بتركه السُّجود لِآدَم، فَيَجوز أنْ يُقال لَه: أيّ شَيْء قال لَك: لا تَسْجُد لِآدَم إذْ أمَرْتُك بالسُّجودِ لَه؟ وَلَكِنْ مَعْناه إنْ شاءَ اللَّه ما قُلْت: ما مَنَعَك مِن السُّجود لَه فَأحْوَجَك، أوْ فَأخْرَجَك، أوْ فاضْطَرّك إلى أنْ لا تَسْجُد له. عَلَى ما بَيَّنْت.

وأما قوله: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾

فَإنّه خَبَر مِن اللَّه جَلّ ثَناؤُه عَنْ جَواب إبْليس إيّاه إذْ سَألَه ما الذي مَنَعَه مِن السُّجود لِآدَم، فَأحْوَجَه إلى أنْ لا يَسْجُد لَه، واضْطَرَّه إلى خِلافه أمر ربّهِ، وَتَرْكه طاعَته؛ أنّ المانِع كانَ له مِن

السُّجود، والدّاعي له إلى خِلاف أمْر رَبّه في ذَلِكَ أنّه أشَدّ مِنه أيْدًا، وَأقْوَى مِنه قوّة، وَأفْضَل مِنه فَضْلاً؛ لِفَضْلِ الجِنْس الذي مِنه خُلِقَ، وَهوَ النّار، على الذي خُلِقَ مِنه آدَم، وَهوَ الطّين؛ فَجَهِلَ عَدوّ اللّه وَجْه الحقّ، وَأخْطَأ سَبيل الصّواب؛ إذْ كانَ مَعْلومًا أنّ مِنْ جَوْهَر النّار الخِفّة والطّيْش والاِضْطِراب والاِرْتِفاع عُلوًّا، والذي في جَوْهَرِها مِنْ ذَلِكَ هوَ الذي حَمَلَ الخبيث بَعْد الشّقاء الذي كان سَبَقَ له مِن اللّه في الكِتاب السّابِق، عَلَى الاِستِكْبار عَن السُّجود لِآدَم والاِستِخْفاف بأمْرِ رَبّه، فَأوْرَثَه العطَب والهلاك، وَكانَ مَعْلومًا أنّ مِنْ جَوْهَر الطّين الرّزانة والأناة، والحِلْم والحياء والتّثَبُّت، وَذَلِكَ الذي هو من جَوْهَره مِنْ ذَلِكَ، كانَ الدّاعي لِآدَم بَعْدَ السّعادة التي كانَتْ سَبَقَتْ له مِنْ رَبّه في الكِتاب السّابِق، إلى التّوْبة مِنْ خَطيئَته، وَمَسْألَته رَبّه العفْو عَنه والمغْفِرة؛ وَلِذَلِكَ كانَ الحسَن وابن سيرين يَقولانِ: أوّل مَنْ قاسَ إبْليس، يَعْنيانِ بذَلِكَ القياسَ الخطَأ، وَهوَ هَذا الذي ذَكَرْنا مِنْ خَطَأ قوله، وَبُعْده مِنْ إصابة الحقّ، في الفضْل الذي خَصّ اللّه به آدَم عَلَى سائِر خَلْقه مِنْ خَلْقه إيّاه بيَدِه، وَنَفْخه فيه مِنْ روحه، وَإسْجاده له ملائكته، وَتَعْليمه أسْماء كُلّ شَيْء مَعَ سائِر ما خَصّه به مِنْ كَرامَته، فَضَرَبَ عَنْ ذَلِكَ كُلّه الجاهِل صَفْحًا، وَقَصَدَ إلى الاِحتِجاج بأنّه خُلِق مِنْ نار وَخُلِقَ آدَم مِنْ طين، وَهوَ في ذَلِكَ أيْضًا له غير كُفْء، لَوْ لَمْ يَكُنْ لِآدَم مِن اللّه جَلّ ذِكْره تَكْرِمة بشيء غيره، فَكيف والذي خُصّ به مِنْ كَرامَته يَكْثُر تَعْداده وَيُمَلّ إحْصاؤُه.

١٤٣٥٣- **حَدّثني** عمرو بن مالِك، قال: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم الطّائِفيّ، عَنْ هِشام، عَن ابن سيرين، قال: أوّل مَنْ قاسَ إبْليس، وَما عُبِدَتْ الشّمْس والقمَر إلا بالمقاييس[(١)].

١٤٣٥٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن كَثير، عَن ابن شَوْذَب، عَنْ مَطَر الورّاق، عَن الحسَن، قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ قال: قاسَ إبْليس، وَهوَ أوّل مَنْ قاسَ[(٢)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهلِ التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣٥٥- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بشْر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا خَلَقَ اللّه آدَم قالَ لِلْمَلائِكةِ الذينَ كانوا مَعَ إبْليس

(١) [ضعيف] مداره على يحيى بن سليم القرشي الطائفي أبو محمد، لين الحديث، يكتب حديثه فقط، ويختص من هذا ما رواه عنه الحميدي كما قال البخاري: ما حدّث الحميدي عن يحيى بن سليم فهو صحيح. وقد رواه عنه الحميدي ولكنّ السند إليه ضعيف، كما في المدخل للسنن الكبرى، قال البيهقي: أخبرنا أبو سعيد، أنا أبو بحر، ثنا بشر، ثنا الحميدي، ثنا يحيى بن سليم، ثنا داود بن أبي هند، قال: سمعت ابن سيرين يقول: أول من قاس إبليس، وإنما عُبدت الشمس والقمر بالمقاييس. اهـ وأبو بحر محمد بن الحسن البربهاري ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] مطر الوراق، يكتب حديثه. ومحمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني، ضعيف يعتبر به.

خاصّة دون الملائكة الذينَ في السّمَوات: اسجُدوا لِآدَم، فَسَجَدوا كُلّهمْ أجْمَعونَ إلا إبْليس أبَى واستَكْبَرَ؛ لِما كانَ حَدَّثَتْه به نَفْسه مِنْ كِبْره وأتِزازه، فَقال: لا أسْجُد لَه، وَأنا خَيْر مِنْه، وَأكْبَر سِنًّا، وَأقْوَى خَلْقًا، ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾. يَقول: إنّ النّارَ أقْوَى مِن الطّين[1].

١٤٣٥٦- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾ قال: ثُمّ جَعَلَ ذُرّيّته مِنْ ماء[2].

وَهَذا الذي قاله عدوّ اللّه لَيْسَ لِما سَألَه عَنْه بجَوابٍ، وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكْره قال لَه: ما مَنَعَك مِن السُّجود؟ فَلَمْ يُجِبْ بأنّ الذي مَنَعَه مِن السُّجود أنّه خُلِقَ مِنْ نار، وَخُلِقَ آدَم مِنْ طين، وَلَكِنّه ابْتَدَأ خَبَرًا عَنْ نَفْسه، فيه دَليل عَلَى مَوْضِع الجواب، فَقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: قال اللّهُ لإبْليس عند ذَلِكَ: ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الهُبوط فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَقال اللّه لَه: اهْبِطْ مِنْها - يَعْني: مِن الجنّة - ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾، يَقول: فَلَيْسَ لَك أنْ تَسْتَكْبِر في الجنّة عَنْ طاعَتي وَأمْري.

فَإنْ قال قائِل: هَلْ لِأحَدٍ أنْ يَتَكَبَّر عن أمر الله وطاعتِه في غيرِ الجنةِ فيقال: ليس لك أن تتكبَّرَ في الجنّة؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما إلَيْه ذَهَبْت، وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: فاهْبِطْ مِن الجنّة؛ فَإنّه لا يَسْكُن الجنّة مُتَكَبِّر عَنْ أمْر اللّه، فَأمّا غيرها فَإنّه قد يَسْكُنها المُسْتَكْبِر عَنْ أمْر اللّه والمُسْتَكين لِطاعَتِه.

وَقوله: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ يَقول: فاخْرُجْ مِن الجنّة إنّك مِن الذينَ قد نالَهم مِن اللّه الصّغار، وذلك الذُّلّ والمهانة. يُقال مِنْه: صَغِرَ يَصْغَر صَغَرًا وَصَغارًا وَصُغْرانًا. وَقد قيلَ: صَغُرَ يَصْغُر صَغارًا وَصَغارة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا قال السُّدّيّ.

١٤٣٥٧- **حَدّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ والصّغار: هوَ الذُّلّ[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾

وَهَذِه أيْضًا جَهْلة أُخْرَى مِنْ جَهَلاته الخبيث، سَألَ رَبّه ما قد عَلِمَ أنّه لا سَبيل لِأحَدٍ مِنْ

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

خَلْق اللَّه إلَيْه؛ وَذَلِكَ أنّه سَألَ النَّظِرة إلى قيام السّاعة، وَذَلِكَ هوَ يَوْم يَبْعَث الله فيه الخلْق، وَلَوْ أُعْطيَ ما سَألَ مِن النَّظِرة كانَ قد أُعْطيَ الخُلود، وَبَقاءً لا فَناء مَعَه، وَذَلِكَ أنّه لا مَوْت بَعْد البعْث. فَقال جَلَّ ثَناؤُه لَه: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٧-٣٨] وَذَلِكَ إلى اليوْم الذي قد كَتَبَ اللَّه عليه فيه الهلاك والموْت والفناء؛ لِأنّه لا شَيْء يَبْقَى فلا يَفْنَى، غير رَبّنا الحيّ الذي لا يَموت. يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

والإنْظار في كَلام العرَب: التّأخير، يُقال مِنْه: أنْظَرْته بحَقّي عليه، أُنْظِرُه به إنْظارًا.

فَإنْ قال قائِل: فَإنّ اللَّه تبارك وتعالى قد قال له إذْ سَألَه الإنْظار إلى يَوْم يُبْعَثونَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ في هَذا الموْضِع، فَقد أجابَه إلى ما سَألَ؟

قيلَ: لَيْسَ الأمْر كَذَلِكَ، وَإنّما كانَ يكون مُجيبًا له إلى ما سَألَ لَوْ كانَ قال لَه: إنّك مِن المُنْظَرينَ إلى الوقْت الذي سألت، أوْ إلى يَوْم البعْث، أوْ إلى يَوْم يُبْعَثونَ، أوْ ما أشْبَهَ ذَلِكَ مِمّا يَدُلّ عَلَى إجابَته إلى ما سَألَ مِن النَّظِرة.

فَأمّا قوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ فلا دَليل فيه لَوْلا الآية الأُخْرَى التي قد بَيَّنَ فيها مُدّة إنْظاره إيّاه إلَيْها، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ المُدّة التي أنْظَرَه إلَيْها؛ لِأنّه إذا أنْظَرَه يَوْمًا واحِدًا أوْ أقَلّ مِنْه أوْ أكْثَر، فَقد دَخَلَ في عِداد المُنْظَرينَ، وَتَمَّ فيه وَعْد اللَّه الصّادِق، وَلَكِنّه قد بَيَّنَ قدر مُدّة ذَلِكَ بالذي ذَكَرْناه فَعُلِمَ بذَلِكَ الوقْت الذي أُنْظِرَ إلَيْه.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ السُّدّيّ يَقول:

١٤٣٥٨- **حَدّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦: ٣٨] فَلَمْ يُنْظِره إلى يَوْم البعْث، وَلَكِنْ أنْظَرَه إلى يَوْم الوقْت المعْلوم، وَهوَ يَوْم يُنْفَخ في الصّوَر النَّفْخة الأولَى، فَصَعِقَ مَنْ في السّماوات وَمَنْ في الأرض، فَماتَ (١).

فَتأويل الكلام: قال إبْليس لِرَبّه: ﴿فَأَنظِرْنِيٓ﴾. أيْ: أخِّرْني وَأجِّلْني، وَأنْسِئْ في أجَلي، فوَلا تُمِتْني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. يَقول: إلى يَوْم يُبْعَث الخلْق. فَقال تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ إلى يَوْم يُنْفَخ في الصّور فَيَصْعَق مَنْ في السّماوات وَمَنْ في الأرض إلا مَنْ شاءَ اللَّه.

فَإنْ قال قائِل: فَهَلْ أحَد مُنْظَر إلى ذَلِكَ اليوْم سِوَى إبْليس، فَيُقال له: إنّك مِنْهُمْ؟

قيلَ: نَعَمْ، مَنْ لَمْ يَقْبِض اللَّه روحه مِنْ خَلْقه إلى ذَلِكَ اليوْم مِمَّنْ تَقوم عليه السّاعة، فَهم مِن المُنْظَرينَ بآجالِهم إلَيْه؛ وَلِذَلِكَ قيلَ لِإبْليس: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ بمَعْنَى: إنّك مِمَّنْ لا يُميته اللَّه إلا ذَلِكَ اليوْم.

القوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال إبْليس لِرَبّه: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ يَقول: فَبأيّ شيءٍ أضْلَلْتني، كَما:

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٣٥٩- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ يقول: أضْلَلْتني (١).

١٤٣٦٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ قال: فَبِما أضْلَلْتني (٢).

وَكانَ بعضهمْ يَتأوَّل قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾: بما أهلَكْتَني، مِنْ قولهمْ: غَوِيَ الفصيل يَغْوَى غَوًى، وَذَلِكَ إذا فَقَدَ اللَّبَن فَماتَ، مِنْ قول الشّاعِر:

مُعَطَّفة الأثْناء لَيْسَ فَصيلها ... بِرازِئِها دَرًّا وَلا مَيِّت غَوى (٣)

وَأصْل الإغْواء في كَلام العرَب: تَزْيين الرّجُل لِلرَّجُلِ الشّيْء حَتّى يُحَسِّنه عنده غارًّا به.

وَقد حُكيَ عَنْ بعض قَبائِل طَيِّئ أنّها تَقول: أصْبَحَ فُلان غاويًا، أيْ: أصْبَحَ مَريضًا.

وَكانَ بعضهمْ يَتأوَّل ذَلِكَ أنّه بمَعْنَى القسَم، كَأنّ مَعْناه عنده: فَبِإغْوائِك إيّايَ لَأقْعُدَنّ لَهم صِراطك المُسْتَقيم، كَما يُقال: باللّه لَأفْعَلَنّ كَذا، وَكانَ بعضهمْ يَتأوَّل ذَلِكَ أنه بمَعْنَى المُجازاة، كَأنّ مَعْناه عنده: فَلِأنّك أغْوَيْتني، أوْ فَبِأنّك أغْوَيْتني لَأقْعُدَنّ لَهم صِراطك المُسْتَقيم.

وَفي هَذا بَيان واضِح عَلَى فَساد ما يَقول القدَريّة مِنْ أنّ كُلّ مَنْ كَفَرَ أوْ آمَنَ فَبِتَفْويضِ اللّه أسْباب ذَلِكَ إلَيْه، وَأنّ السّبَب الذي به يَصِل المُؤْمِن إلى الإيمان هوَ السّبَب الذي به يَصِل الكافِر إلى الكُفْر؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قالوا لَكانَ الخبيث قد قال بقولِه: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾: فَبِما أضْلَلْتَني، إذْ كانَ سَبَب الإغْواء هوَ سَبَب الإضْلاح، وَكانَ في إخْباره عَن الإغْواء إخْبار عَن الإضْلاح، وَلَكِنْ لَمّا كانَ سَبَباهُما مُخْتَلِفَيْنِ، وَكانَ السّبَب الذي به غَوَى وَهَلَكَ مِنْ عند اللّه أضافَ ذَلِكَ إلَيْه فَقال: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾.

وَكَذَلِكَ قال محمد بن كَعْب القُرَظيّ، **فيما**:

١٤٣٦١- **حدثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، قال: ثنا أبو مَوْدود، سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: قاتَلَ اللّه القدَريّة، لَإبْليس أعْلَم باللّه مِنْهُمْ (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل] القائل: مدرج الريح الجرمي، واسمه عامر بن المجنون. اللغة: (معطّفة): معطوفة إحدى السّيتين على الأخرى، وكذلك لقاحٌ معطّفة. (الأثناء): أطرافها. (فصيلها): يريد السهم، (برازئها): أخذ منها شيئًا. (غوى): غوي الفصيل والسخلة يغوى غوى، وهو أن لا يروى من لبإ أمه ولا لبنها حتى يموت هزالاً. المعنى: يصف قوسًا فشبه السهم الذي رمي به عنها بالفصيل، فقال: إنه ليس كذلك الفصيل الذي لا يروى من لبن أمه حتى يموت هزالاً، وهذا من اللغز.

(٤) [صحيح] عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي مولاهم أبو مودود المدني وثقه ابن المديني، وابن نمير، وابن معين، وأحمد، ومع هذا يقول ابن حجر: مقبول! وزيد بن الحباب بن الريان وقيل: ابن رومان التميمي أبو الحسين العكلي الكوفي وثقه ابن المديني وغيره. وموسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي وثقه النسائي، وابن أبي حاتم وغيرهما.

وَأمّا قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فإنّه يقول: لأجلِسَنّ لِبَني آدَم صِراطك المُسْتَقيم، يَعْني: طَريقك القويم، وَذَلِكَ دين اللّه الحقّ، وَهوَ الإسْلام وَشَرائِعه.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: لأصُدَّنّ بَني آدَم عَنْ عِبادَتك وَطاعَتك، وَلأُغْوِيَنّهُم كَما أغْوَيْتني، وَلأُضِلَّنّهم كَما أضْلَلْتني، وَذَلِكَ كَما رويَ عَنْ سَبْرة بن أبي الفاكِه أنّه سَمِعَ النّبيّ ﷺ يَقول: «إنّ الشّيطان قَعَدَ لابنِ آدَم بأطْرُقه، فَقَعَدَ له بطَريقِ الإسْلام، فَقال: أتُسْلِمُ وَتَذَر دينك وَدين آبائِك؟ فَعَصاه فَأسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ له بطَريقِ الهِجْرة، فَقال: أتُهاجِرُ وَتَذَر أرضك وَسَماءَك، وَإنّما مَثَل المُهاجِر كالفرَسِ في الطِّوَل؟ فَعَصاه وَهاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ له بطَريقِ الجِهاد، وَهوَ جَهْد النَّفْس والمال، فَقال: أتُقاتِلُ فَتُقْتَل فَتُنْكَح المرأة، وَيُقْسَم المال؟ قال: فَعَصاه فَجاهَدَ»(١).

وَرويَ عن أبي عَوْن بن عَبيد اللّه في ذَلِكَ، ما:

١٤٣٦٢- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حمويه أبو يَزيد، عَنْ عبد اللّه بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن سوقة، عَنْ أبي عَوْن بن عبيد اللّه: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: طَريق مَكّة(٢).

والذي قاله أبو عَوْن من ذلك - وَإنْ كانَ مِنْ صِراط اللّه المُسْتَقيم - فَلَيْسَ هوَ الصِّراط كُلّه. وَإنّما أخْبَرَ عَدوّ اللّه أنّه يَقْعُد لَهم صِراط اللّه المُسْتَقيم وَلَمْ يَخْصُص مِنه شَيْئًا دون شَيْء. فالذي رويَ في ذَلِكَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ أشْبَه بظاهِرِ التّنْزيل، وَأوْلَى بالتّأويلِ؛ لِأنّ الخبيث لا يَألو عِباد اللّه الصّدّ عَنْ كُلّ ما كانَ لَهم قُرْبة إلى اللّه عز وجل.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل في مَعْنَى المُسْتَقيم في هَذا الموْضِع.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣٦٣- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: الحقّ(٣).

١٤٣٦٤- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [حسن] أخرجه أحمد [٣/ ٤٨٣(١٦٠٥٤)] قال: حدّثنا هاشم بن القاسم، قال: حدّثنا أبو عقيل، يعني الثّقفي، عبد الله بن عقيل. و(النسائي) [٦/ ٢١]، وفي(الكبرى) [٤٣٢٧] قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب، قال: حدّثنا أبو النضر، هاشم بن القاسم، قال: حدّثنا أبو عقيل، عبد الله بن عقيل، عن موسى بن المسيّب، أبي جعفر الثّقفي، عن سالم بن أبي الجعد. . . .فذكره. وموسى بن المسيب، وعبد الله بن عقيل صدوقان.

(٢) [ضعيف] فيه عبد الله بن بكير الغنوي، قال ابن عدي في الكامل[٤/ ٢٥٠/ ١٠٨٥]: ولعبد الله بن بكير أحاديث إفرادات عن محمد بن سوقة وعن غيره مما ينفرد به، ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا. اهـ وقد وقع تصحيفان في إسناده؛ أولهما: (عون بن عبد الله) والصحيح أنه (أبي عون بن عبيد الله) وهو محمد بن عُبيد الله بن سعيد الثقفي، ثقة من رجال الصحيحين. والثاني: (حبويه أبو يزيد)، والصحيح أنه (حمويه)بالميم وليس بالباء، وهو إسحاق بن إسماعيل أبو يزيد حمويه الرازي: قال ابن معين: أرجو أن يكون صدوقًا.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، مِثْله (١).

١٤٣٦٥- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: سَبيل الحقّ، فَلأُضِلَّنهم إلا قَليلاً (٢).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْناه: لأَقْعُدَنّ لَهم عَلَى صِراطك المُسْتَقيم، كَما يُقال. تَوَجَّهَ مَكّة، أيْ: إلى مَكّة، وَكَما قال الشّاعِر:

كَأَنّي إذْ أَسْعَى لِأَظْفَر طائِرًا مَعَ النَّجْم مِنْ جَوّ السّماء يَصوب (٣)

بِمَعْنَى: لِأَظْفَر بطائِرٍ، فألقى الباء؛ وَكَما قال جل ثناؤه: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠] بمَعْنَى: أعَجِلْتُمْ عَنْ أمْر رَبّكُمْ.

وَقال بعض نَحْويي الكوفة: المعْنَى واللّه أعْلَمُ: لأَقْعُدَنّ لَهم عَلَى طَريقهمْ، وَفي طَريقهمْ. قال: وإلقاء الصّفة مِنْ هَذا جائِز، كَما تَقولُ: قَعَدْت لَك وَجْه الطّريق، وَعَلَى وَجْه الطّريق؛ لِأنّ الطّريق صِفة في المعْنَى، فاحتمل ما يَحْتَمِله اليوْم واللّيْلة والعام، إذْ قيلَ: آتيك غَدًا، وَآتيك في غَد.

وَهَذا القوْل هوَ أوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ؛ لِأنّ القُعود مُقْتَضٍ مَكانًا يُقْعَد فيه، فَكَما يُقال: قَعَدْت مَكانَك، يُقال: قَعَدْت عَلَى صِراطك، وَفي صِراطك، كَما قال الشّاعِر:

لَدْن بِهَزّ الكفّ يَعْسِل مَتْنه فيه كَما عَسَلَ الطّريقَ الثّعْلَبُ (٤)

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [الطويل]. القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (لأظفر): الظّفر بالفتح: الفوز بالمطلوب. قال الليث: الظّفر الفوز بما طلبت والفلج على من خاصمت، وقد ظفر به وعليه وظفره ظفرًا، مثل لحق به ولحقه فهو ظفرٌ، وأظفره الله به وعليه وظفّره به تظفيرًا. ويقال: ظفّر الله فلانًا على فلان، وكذلك أظفره الله. ورجلٌ مظفّرٌ وظفرٌ وظفّيرٌ: لا يحاول أمرًا إلا ظفر به. (يصوب): ينزل قاصدًا إلى الأرض. المعنى: يقول الشاعر: إنه إذا سعى في طلب أمر ما ليفوز به يصبح كالطائر الذي ينحدر من كبد السماء ليظفر بمطلوبه.

(٤) [الكامل]. روي: (لذٌ بهزّ الكفّ يعسل متنه). القائل: ساعدة بن جؤية الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لدن): اللدن: اللين الناعم. (يعسل): يشتد اهتزازه. وعسل الثعلب والذئب في عدوه: إذا اشتد اضطرابه، بفتح السين في الماضي وكسرها في المستقبل، والمصدر عسلاً وعسلانًا بتحريكهما. والباء في قوله: (بهز) بمعنى عند متعلقة بلدن. قال ابن خلف في (شرح أبيات سيبويه): والأحسن أن يكون ظرفًا ليعسل، أي: يعسل متنه عند هزه. وقال أبو علي في (إيضاح الشعر): التقدير في قوله: (يعسل متنه) يعسل هو، يريد أنه لا كزازة فيه إذا هززته ولا جسو. قال ابن خلف: ويجوز أن يريد ثعلب الرمح، وهو طرفه الداخل في جلبة السنان، أي: يضطرب وسطه كما يضطرب طرفه؛ لاعتداله واستوائه. ونبه بالأبعد على الأقرب؛ لأنه إذا اهتز وسطه فأطرافه أولى. انتهى. ورواه السكري في أشعار هذيل كذا: (لذ بهز الكف يعسل نصله)، و(اللذ) بالفتح: اللذيذ. يقول: هذا الرمح إذا هز بالكف فهو لذيذ، أي: تلتذه الكف. والالتذاذ في التحقيق لصاحب الكف. وقال السكري: يضطرب نصله كما يضطرب الثعلب في الطريق إذا عدا؛ (النصل): السنان. المعنى: يصف ساعدة بن جؤية الرمح بأنه إذا ألقاه من كفه اهتز متنه، واضطرب كما يضطرب الثعلب في الطريق إذا عدا.

فَلا تَكاد العرَب تَقول ذَلِكَ في أسْماء البُلْدان، لا يَكادونَ يَقولونَ: جَلَسْت مَكّةَ، أو قُمْت بَغْداد.

القوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى قوله: ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الآخِرة، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الدُّنْيا، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الحقّ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: مِنْ قِبَل الباطِل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ يَقول: أُشَكِّكهم في آخِرَتهمْ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ أُرَغِّبهم في دُنْياهم ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ أُشَبِّه عليهم أمْر دينهمْ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ أُشَهِّي لَهم المعاصي[(١)].

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس بهَذا الإسْناد في تَأويل ذَلِكَ خِلاف هَذا التّأويل، وَذَلِكَ ما:

١٤٣٦٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: يَعْني مِن الدُّنْيا، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِن الآخِرة، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل حَسَناتهمْ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: مِنْ قِبَل سَيِّئاتهمْ[(٢)].

وَتُحَقِّق بهذِه الرِّواية الرِّوايةُ الأُخْرَى التي:

١٤٣٦٨- **حَدَّثَني** بها محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ قال: أما ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: فَمِنْ قِبَل دنياهم، فأمّا ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: فَأمْر آخِرَتهمْ، وَأمّا ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: فَمِنْ قِبَل حَسَناتهمْ، وَأمّا ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: فَمِنْ قِبَل سَيِّئاتهمْ[(٣)].

١٤٣٦٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ الآية، أتاهم مِنْ بَيْن أيْديهمْ فَأخْبَرَهم أنّه لا بَعْث وَلا جَنّة وَلا نار، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ أمْر الدُّنْيا، فَزَيَّنَها لَهم وَدَعاهم إلَيْها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل حَسَناتهمْ، بَطَّأهم عَنْها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: زَيَّنَ لَهم السَّيِّئات والمعاصي، وَدَعاهم إلَيْها، وَأمَرَهم بها، أتاك يا ابن آدَم مِنْ كُلّ وَجْه، غير أنّه لَمْ يَأتِك مِنْ فَوْقك، لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَحول بَيْنك وَبَيْن رَحْمة اللّه[(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل دُنْياهُمْ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِنْ قِبَل آخِرَتهمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣٧٠- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبراهيم، قوله: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ قال: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل دُنْياهُمْ؛ ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل آخِرَتهمْ، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل حَسَناتهمْ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل سَيِّئاتهمْ (١).

١٤٣٧١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَن الحكَم: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ قال: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: مِنْ دُنْياهُمْ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ آخِرَتهمْ، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ حَسَناتهمْ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل سَيِّئاتهمْ (٢).

١٤٣٧٢- **حدّثنا** سُفْيان، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَن الحكَم: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قال: مِنْ قِبَل الدُّنْيا يُزَيِّنها لَهُمْ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الآخِرة، يُبَطِّئهم عَنْها؛ ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الحقّ، يَصُدّهم عَنْه؛ ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾: مِنْ قِبَل الباطِل، يُرَغِّبهم فيه، وَيُزَيِّنه لَهُمْ (٣).

١٤٣٧٣- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ أمّا ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: فالدُّنْيا أدْعوهم إلَيْها، وَأُرَغِّبهم فيها، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: فَمِن الآخِرة، أُشَكِّكهم فيها، وأُباعدها عليهمْ، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يَعْني: الحقّ، فَأُشَكِّكهم فيه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾: يَعْني الباطِل، أُخَفِّفه عليهِمْ، وَأُرَغِّبهم فيهِ (٤).

١٤٣٧٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: عن ابن جُريج، قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: مِنْ دُنْياهم، أُرَغِّبهم فيها، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: آخِرَتهمْ، أُكَفِّرهم بها، وَأُزَهِّدُهم فيها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: حَسَناتهمْ، أُزَهِّدهم فيها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ مَساوِى أعْمالهمْ، أُحَسِّنها إلَيْهِمْ (٥).

وَقال آخرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: لآتِيَنَّهُم مِنْ حَيْثُ يُبْصِرونَ وَمِنْ حَيْثُ لا يُبْصِرونَ.

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب. وقيل: مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق، شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظاً فغلط.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه سفيان بن وكيع، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٣٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ - ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ قال: حَيْثُ يُبْصِرونَ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ - ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ حَيْثُ لا يُبْصِرونَ (١).

١٤٣٧٦- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: قال مُجاهِد، فَذَكَرَ نَحْوه (٢).

١٤٣٧٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، قال: تَذاكَرْنا عند مُجاهِد قوله: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ فَقال مُجاهِد: هوَ كَما قال: يَأتيهم مِنْ بَيْن أيْديهمْ وَمِنْ خَلْفهمْ وَعَنْ أيْمانهمْ وَعَنْ شَمائِلهمْ، زادَ ابن حُمَيْد، قال: يَأتيهم مِنْ ثَمَّ (٣).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: ثُمَّ لآتِيَنّهم مِنْ جَميع وُجوه الحقّ والباطِل، فَأصُدّهم عَن الحقّ، وَأُحَسِّن لَهم الباطِل؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ عَقيب قوله: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ فَأخْبَرَ أنّه يَقْعُد لِبَني آدَم عَلَى الطّريق الذي أمَرَهُمْ اللَّه أنْ يَسْلُكوه، وَهوَ ما وَصَفْنا مِنْ دين اللَّه دين الحقّ، فَيَأتيهم في ذَلِكَ مِنْ كُلّ وُجوهه، مِن الوجْه الذي أمَرَهُمْ اللَّه به، فَيَصُدّهم عَنْه، وَذَلِكَ ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ - ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾، وَمِن الوجْه الذي نَهاهُمْ اللَّه عَنْه، فَيُزَيِّنه لَهم وَيَدْعوهم إلَيْه، وَذَلِكَ ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ - ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾.

وَقيلَ: وَلَمْ يَقُلْ: (مِنْ فَوْقهمْ)؛ لِأنّ رَحْمة اللَّه تَنْزِل عَلَى عِباده مِنْ فَوْقهمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٣٧٨- **حَدَّثَني** سَعْد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: (مِنْ فَوْقهمْ)؛ لِأنّ الرّحْمة تَنْزِل مِنْ فَوْقهمْ (٤).

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ فَإنّه يَقول: وَلا تَجِد يا رَبّ، أكْثَر بَني آدَم شاكِرينَ لَك نِعْمَتك التي أنْعَمْت عليهم بِتَكْرمتِك أباهم آدَم بما أكْرَمْته به، مِنْ إسْجادك له مَلائِكَتك،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن وكيع وابن حميد ضعيفان، ولا يعضد أحدهما الآخر.

(٤) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ، متروك الحديث.

وَتَفْضيلك إيّاه عَلَيَّ، وَشُكْرهمْ إيّاه طاعَتهمْ له بالإقْرارِ بتَوْحيدِه، واتِّباع أمْره وَنَهْيه.

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٤٣٧٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ يَقول: موَحِّدينَ[(١)].

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللّه تعالى جل ثناؤه، عَنْ إحْلاله بالخبيثِ عَدوّ اللّه ما أحَلَّ به مِنْ نِقْمَته وَلَعْنَته، وَطَرْده إيّاه عَنْ جَنّته؛ إذْ عَصاه وَخالَفَ أمْرَه، وَراجَعَه مِن الجواب بما لَمْ تَكُنْ له مُراجَعَته به؛ يَقول: قال اللّه تبارك وتعالى له عند ذَلِكَ: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ أيْ مِن الجنّة ﴿مَذْءُومًا﴾ يَقول: مَعيبًا.

والذأم: العيْب، يُقال مِنْه: ذَأمَه يَذْأمه ذَأمًا فَهوَ مَذْءوم، وَيَتْرُكونَ الهمْز، فَيَقولونَ: ذِمْتُه أذيمه ذَيْمًا وَذامًا. والذأم والذيْم أبْلَغ في العيْب مِن الذمّ، وَقد أنْشَدَ بعضهمْ هَذا البيْت:

صَحِبْتُك إذْ عَيْني عليها غِشاوة فَلَمّا انْجَلَتْ قَطَّعْت نَفْسي أذيمها[(٢)]

وَأكْثَر الرّواة عَلَى إنْشاده: ألومها.

وَأمّا المدْحور: فَهوَ المُقْصَى، يُقال: دَحَرَه يَدْحَره دَحْرًا وَدُحورًا: إذا أقْصاه وَأخْرَجَه. وَمِنْه قولهمْ: ادْحَرْ عَنْك الشّيْطان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٣٨٠- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ يَقول: اخْرُجْ مِنْها لَعينًا مَنْفيًّا[(٣)].

١٤٣٨١- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿مَذْءُومًا﴾: مَمْقوتًا[(٤)].

١٤٣٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ يَقول: صَغيرًا مَقيتًا[(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] القائل: الحارث المخزومي (أموي). وأكثر ما روي البيت: (قطعت نفسي ألومها) اللغة: (غشاوة): غطاء. (انجلت): مضت هذه الغشاوة. (أذيمها): (ذيم) الذّيم والذام: العيب. المعنى: يخاطب الشاعر صاحبه فيقول له: صحبتك لما كانت الغشاوة على عيني تعميني ولا تريني ما فيك من عيب، فلما انكشف الحجاب ورأيت منك ما رأيت لمت نفسي وعبتها؛ لأني عرفت من هو مثلك.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٤٣٨٣- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ أمّا ﴿مَذْءُومًا﴾ فَمَنْفيًّا، وَأمّا ﴿مَّدْحُورًا﴾ فَمَطْرودًا (١).

١٤٣٨٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَذْءُومًا﴾ قال: مَنْفيًّا ﴿مَّدْحُورًا﴾ قال: مَطْرودًا (٢).

١٤٣٨٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: حدَّثنى أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه (٣).

١٤٣٨٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ قال: ﴿مَذْءُومًا﴾: مَنْفيًّا، والمذحور: المُصَغَّر (٤).

١٤٣٨٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ يونُس وَإسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾ قال: مقيتًا (٥).

١٤٣٨٨- حَدَّثَني أبو عمرو القرْقَسانيّ عُثْمان بن يَحْيَى بن عثمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، سَألَ ابن عَبّاس: ما ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾؟ قال: مَقيتًا (٦).

١٤٣٨٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ فَقال: ما نَعْرِف المذءوم والمذموم إلا واحِدًا، وَلَكِنْ تَكون الحروف مُنْتَقِصة، وَقال العرَب لِعامِرٍ: يا عامِ، وَلِحارِثٍ: يا حارِ، وَإنّما أُنْزِلَ القُرْآن عَلَى كَلام العرَب (٧).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾

وَهَذا قَسَم مِنَ اللَّه: أقْسَمَ أنّ مَن اتَّبَعَ مِنْ بَني آدَم عَدوّ اللَّه إبْليس وَأطاعَه، وَصَدَّقَ ظَنّه عليه، أنْ يَمْلأَ مِنْ جَميعهمْ - يَعْني مِنْ كَفَرة بَني آدَم وتُبّاع إبْليس وَمِنْ إبْليس وَذُرِّيّته - جَهَنّم، فَرَحِمَ اللَّه امْرَءًا كَذَّبَ ظَنّ عَدوّ اللَّه في نَفْسه، وَخَيَّبَ فيها أمَله وَأُمْنيَّته، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ أطْمَعَ فيها عَدوّه، واستَغَشَّه وَلَمْ يَسْتَنْصِحه، فَإنّ اللَّه جل ثناؤه إنّما نَبَّهَ بهَذِه الآيات عِباده عَلَى قِدَم عَداوة عَدوّهم وَعَدوّه إبْليس لَهُمْ، وَسالِف ما سَلَفَ مِنْ حَسَده لِأبيهِمْ، وَبَغْيه عليه وَعليهِمْ،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، والتميمي هو أربدة البصري لا أدري هل سمع من ابن عباس أم لا؟

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَعَرَّفَهم مَواقِع نِعَمه عليهم قَديمًا في أنْفُسهمْ وَوالِدهمْ؛ ليَدَّبَّروا آياته، وَليَتَذَكَّر أولو الألباب، فَيَنْزَجِروا عَنْ طاعة عَدوّه وَعَدوّهم إلى طاعَته وَيُنيبوا إلَيْها.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩﴾

يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: وَقال اللَّه لِآدَم: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾، منها، فَأسْكَنَ جَلَّ ثَناؤُه آدَم وَزَوْجَته الجنّة بَعْد أنْ أهْبَطَ مِنها إبْليس وَأخْرَجَه مِنْها، وَأباحَ لَهُما أنْ يَأكُلا مِنْ ثِمارها، مِنْ أيّ مَكان شاءا مِنْها، وَنَهاهُما أنْ يَقْرَبا ثَمَر شَجَرة بعَيْنِها.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التَّأويل في ذَلِكَ، وَما نَرَى مِن القَوْل فيه صَوابًا في غير هَذا المَوْضِع، فَكَرِهْنا إعادَته.

﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: فَتَكونا مِمَّنْ خالَفَ أمْر رَبّه، وَفَعَلَ ما لَيْسَ له فِعْله.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا﴾ فَوَسْوَسَ إلَيْهِما، وَتلك الوسْوَسة كانَتْ قوله لَهُما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ﴾ وَإقْسامه لَهُما عَلَى ذَلِكَ.

وَقيلَ: (وَسْوَسَ لَهُما)، والمعْنَى ما ذَكَرْت، كَما قيلَ: غَرِضْت إليه، بمَعْنَى: اشْتَقْتُ إلَيْه، وَإنّما يَعْني: غَرِضْت مِنْ هَؤُلاءِ إلَيْه، فَكَذَلِكَ مَعْنَى ذَلِكَ: فَوَسْوَسَ مِنْ نَفْسِه إلَيْهِما الشَّيْطان بالكذِبِ مِن القيل ﴿لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ كَما قال رُؤْبة:

وَسْوَسَ يَدْعو مُخْلِصًا رَبَّ الفلَق (١)

وَمَعْنَى الكلام: فحدَّث إبْليس إلى آدَم وحَوّاء، وألقى إلَيْهِما: ما نَهاكُما رَبّكُما عَنْ أكْل ثَمَر هَذِه الشَّجَرة إلا أنْ تَكونا مَلَكَيْنِ، أوْ تَكونا مِن الخالِدينَ؛ ليُبْديَ لَهُما ما واراه اللَّه عَنْهُما مِنْ عَوْراتهما فَغَطّاه بسِتْرِه الذي سَتَرَه عليهِما.

وَكانَ وَهْب بن مُنَبِّه فيما ذُكِر لنا عنه يَقول في السِّتْر الذي كانَ اللَّه سَتَرَهُما به، ما:

١٤٣٩٠- **حَدَّثَني** به حَوْثَرة بن محمد المِنْقَريّ، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَن ابن مُنَبِّه، في قوله: ﴿فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ قال: كانَ عليهِما نور، لا تُرَى سَوْآتهما (٢).

(١) [الرجز]. القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (وسوس): الوسوسة: حديث النفس، يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواسًا بكسر الواو. والوسواس بالفتح: الاسم، مثل الزِّلزال والزَّلزال. ويقال لهمس الصائد والكلاب وأصوات الحلي: وسواسٌ. (الفلق): الفلق بالتحريك: ما انفلق من عمود الصبح، وقيل: هو الصبح بعينه، وقيل: هو الفجر، وكلٌّ راجع إلى معنى الشق، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفلق:١]؛ قال الفراء: الفلق: الصبح. وقال الزجاج: الفلق بيان الصبح. ويقال: الفلق الخلق كله. والفلق: بيان الحق بعد إشكال. المعنى: وهذا البيت له من أبيات في صفة الصائد المختفي، يترقب حمر الوحش؛ ليصيد منها، يقول: لما أحس بالصيد وأراد رميه وسوس نفسه بالدعاء يرجو الإصابة ويخشى الخيبة.

(٢) [حسن] حوثرة بن محمد بن قديد المنقري أبو الأزهر البصري الوراق، روى عنه غير واحد من الثقات، وقال الحافظ: صدوق. وبقية الإسناد على شرطهما.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾

يقول جَلَّ ثناؤه: وَقال الشَّيْطان لِآدَم وَزَوْجته حَوّاء: ما نَهاكُما رَبّكُما عَنْ هَذِه الشَّجَرة أنْ تَأكُلا ثَمَرها إلا لِئَلاّ تكونا مَلَكَيْنِ، وَأُسْقِطَتْ (لا) مِن الكلام لِدَلالةِ ما ظَهَرَ عليها، كَما أُسْقِطَتْ مِنْ قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] والمعْنَى: يُبَيِّن اللَّه لَكم ألاَّ تَضِلّوا.

وقد كانَ بعضُ أهل العرَبيّة مِنْ أهل البصْرة يَزْعُم أنّ مَعْنَى الكلام: ما نَهاكُما رَبّكُما عَنْ هَذِه الشَّجَرة إلا كَراهة أنْ تكونا مَلَكَيْنِ. كَما يُقال: إيّاكَ أنْ تَفْعَل: كَراهية أنْ تَفْعَل.

﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ في الجنّة الماكِثينَ فيها أبَدًا، فلا تَموتا.

والقرأة عَلَى فَتْح اللاّم من: ﴿مَلَكَيْنِ﴾ بمَعْنَى: مَلَكَيْنِ مِن الملائِكة.

وَرويَ عَن ابن عَبّاس ما:

١٤٣٩١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي حَمّاد، قال: ثنا عيسَى الأعْمَى، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقْرَأ: (إلا أنْ تكونا مَلِكَيْنِ) بكَسْرِ اللاّم(١).

وَعَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير ما:

١٤٣٩٢- **حَدّثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلاّم، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون، قال: ثنا يَعْلَى بن حَكيم، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير أنّه قَرَأها: (مَلِكَيْنِ) بكَسْرِ اللاّم(٢).

وَكَأنّ ابن عَبّاس وَيَحْيَى وَجّها تَأويل الكلام إلى أنّ الشَّيْطان قال لَهُما: ما نَهاكُما رَبّكُما عَنْ هَذِه الشَّجَرة إلا أنْ تكونا مَلِكَيْنِ مِن المُلوك، وَأنّهُما تَأوّلا في ذَلِكَ قول اللَّه في مَوْضِع آخَر: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠].

والقِراءة التي لا أسْتَجيز القِراءة في ذَلِكَ بغيرِها، القِراءة التي عليها قرأة الأمْصار، وَهيَ فَتْح اللاّم مِنْ ﴿مَلَكَيْنِ﴾ بمَعْنَى: مَلَكَيْنِ مِن الملائِكة؛ لِما قد تَقَدَّمَ مِنْ بَياننا في أنّ كُلّ ما كانَ مُسْتَفيضًا في قرأة الإسْلام مِن القِراءة، فَهوَ الصّواب الذي لا يَجوز خِلافه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾: وَحَلَفَ لَهُما، كَما قال في مَوْضِع آخَر: ﴿تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ [النمل: ٤٩] بمَعْنَى: تَحالَفوا باللَّه. وَكَما قال خالِد بن زُهَيْر ابن عَمّ أبي ذُؤَيْب:

---

(١) [ضعيف] السدي عن ابن عباس مرسل، بين وفاتهما ستون عامًا، ولم أقف على قرينة ترجح الاتصال بينهما، بل هناك من القرائن ما يؤكد الانقطاع. عيسى بن عمر الهمداني وثّقه النسائي وغيره. المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٢) [صحيح] يعلى بن حكيم الثقفي مولاهم المكي ثقة. وهارون بن موسى الأزدي العتكي مولاهم أبو عبد الله، وثّقه أبو زرعة الرازي، وشعبة وغيرهما. و القاسم بن سلام البغدادي أبو عبيد الفقيه القاضي الأديب المشهور صاحب التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة. وأحمد بن يوسف أبو عبد الله التغلبي ثقة مأمون.

وَقاسَمَهَا باللَّه جَهْدًا لأَنْتُمُ ... أَلَذّ مِن السّلْوَى إذا ما نَشُورها(١)

بِمَعْنَى: وَحالَفَهُما باللَّه. وَكَما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

رَضيعَيْ لِبان ثَدْي أُمّ تَقاسَما ... بِأَسْحَمَ داجٍ عَوْض لا نَتَفَرَّق(٢)

بِمَعْنَى: تَحالَفا.

وَقوله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾: إني لكما لَمِمَّنْ يَنْصَح لَكُما في مَشورَته لَكُما، وَأمْره إيّاكُما بأكْل ثَمَر هذه الشّجَرة التي نُهيتُما عَنْ أكْل ثَمَرها، وَفي خَبَره إيّاكُما بما أُخْبِركُما به مِنْ أنّكُما إنْ أكَلْتُماه كُنْتُما مَلَكَيْنِ، أوْ كُنْتُما مِن الخالِدينَ، كَما:

١٤٣٩٣- حَدّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ

---

(١) [الطويل]. القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). وقاله خالد بن زهير ابن عم أبي ذؤيب الهذلي. وقد ذكر أبو جعفر أن قائل البيت هو خالد بن زهير عم أبي ذؤيب، ولم نجد هذا القول لأحد، بل الذي قالوه أن خالد بن زهير الهذلي، هو ابن أخت أبي ذؤيب، أو ابن أخيه، أو ابن عم أبي ذؤيب، والصواب أنه ابن عم أبي ذؤيب. اللغة: (قاسمها): حالفها بالله. (السلوى): العسل. (نشورها): شار العسل يشوره: أخذه من موضعه في الخلية. المعنى: البيت من القصائد التي تقارضها خالد بن زهير وأبو ذؤيب في المرأة التي كانت صديقة عبد عمرو بن مالك، فكان أبو ذؤيب رسوله إليها، فلما كبر عبد عمرو احتال لها أبو ذؤيب فأخذها منه وخادنها، وغاضبها أبو ذؤيب، فكان رسوله إلى هذه المرأة ابن عمه خالد بن زهير، ففعل به ما فعل هو بعبد عمرو بن مالك، أخذ منه المرأة فخادنه، فغاضبه أبو ذؤيب وغاضبها، وقال لها حين جاءت تعتذر إليه:

تريدين كيما تجمعيني وخالدًا ... وهل يجمع السّيفان ويحك في غمد
أخالد، ما راعيت من ذي قرابة ... فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي

ثم قال لخالد:

رعي خالدٌ سرّي، ليالي نفسه ... توالى على قصد السّبيل أمورها
فلمّا تراماه الشّباب وغيّه ... وفي النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عتّي، ومال بودّه ... أغانيج خودٍ كان قدمًا يزورها

فأجابه خالد من أبيات:

فلا تجزعن من سنّة أنت سرتها ... وأوّل راضٍ سنّة من يسيرها
فإنّ التي فينا زعمت، ومثلها ... لفيك، ولكنّي أراك تجورها
تنقّذتها من عبد عمرو بن مالكٍ ... وأنت صفي النفس منه وخيرها
يطيل ثواءً عندها ليردّها ... وهيهات منه دورها وقصورها
وقاسمها بالله جهدًا لأنتم ... ألذّ من السّلوى إذا ما نشورها

(٢) [الطويل] روي: (رضيعي لبانٍ ثدي أمٍّ تحالفا). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تقاسما): تفاعلا من القسم، أي: أقسم كل منهما لا يفارق أحدهما الآخر. وروي بدله: (تحالفا) من الحلف وهو اليمين. (الأسحم): الضارب إلى السواد، (عوض لا نتفرق): عوض لما يستقبل من الزمان بمعنى: أبدًا، أي: لا نتفرق أبدًا. واختلفوا في معنى (بأسحم داج) وإقسامه به، فقالوا: أراد الليل. وقالوا: أراد سواد حلمة ثدي أمه. وقيل: أراد الرحم وظلمته. وقيل: أراد الدم؛ لسواده، تُغمس فيه اليد عند التحالف. المعنى: يقول: إنهما قد رضعا من ثدي أم واحدة، وأقسم كل منهما لا يفارق أحدهما الآخر إلى الأبد.

إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ فَحَلَفَ لَهُما باللَّه حَتَّى خَدَعَهُما، وَقد يُخْدَع المُؤْمِن باللَّه، فَقال: إنّي خُلِقْت قَبْلكُما وَأنا أعْلَم مِنْكُما، فاتَّبِعاني أُرْشِدكُما. وَكانَ بعض أهل العِلْم يَقول: مَنْ خادَعَنا باللَّه خُدِعْنا (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ فَخَدَعَهُما بغُرورٍ، يُقال مِنْه: ما زالَ فُلان يُدَلِّي فُلانًا بغُرورٍ، بمَعْنَى: ما زالَ يَخْدَعه بغُرورٍ، وَيُكَلِّمه بزُخْرُفٍ مِن القَوْل باطِل.

﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ يَقول: فَلَمّا ذاقَ آدَم وَحَوّاء ثَمَر الشَّجَرة، يَقول: طَعِماه. ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ يَقول: انْكَشَفَتْ لَهُما سَوْآتهما؛ لِأنّ اللَّه تبارك وتعالى أعْراهُما مِن الكِسْوة التي كانَ كَساهُما قَبْل الذنْب والخطيئة، فَسَلَبَهُما ذَلِكَ بالخطيئةِ التي أخْطَأا المعْصية التي رَكِبا، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول: أقْبَلا وَجَعَلا يَشُدّانِ عليهِما مِنْ وَرَق الجنّة؛ ليواريا سَوْآتهما، كَما:

١٤٣٩٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال: جَعَلا يَأْخُذانِ مِنْ وَرَق الجنّة فَيَجْعَلانِ عَلَى سَوْآتهما (٢).

١٤٣٩٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَن الحسَن، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«كانَ آدَم كَأنّه نَخْلة سَحوق، كَثير شَعَر الرّأس، فَلَمّا وَقَعَ بالخطيئةِ بَدَتْ له عَوْرَته، وَكانَ لا يَراها، فانْطَلَقَ فارًا، فَعَرَضَت له شَجَرة فَحَبَسَتْه بشَعرِه، فَقال لَها: أرسِليني، فَقالتْ: لَسْت بمُرْسِلَتِك، فَناداه رَبّه: يا آدَم، أمِنّي تَفِرّ؟ قال: لا، وَلَكِنّي أسْتَحييك»** (٣).

١٤٣٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا سُفْيان بن عُيَيْنة وابن مُبارَك، عَن الحسَن بنْ عُمارة، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَتِ الشَّجَرة التي نَهَى اللَّه عَنْها آدَم وَزَوْجَته: السُّنْبُلة؛ فَلَمّا أكَلا مِنْها بَدَتْ لَهُما سَوْآتهما، وَكانَ الذي وارَى عَنْهُما مِنْ سَوْآتهما أظْفارهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ وَرَق التّين، يُلْزِقان بعضَها إلى بعض. فانْطَلَقَ آدَم مولّيًا في الجنّة، فَأخَذَتْ برَأسِه شَجَرة مِن الجنّة، فَناداه الله: يا آدَم، أمِنّي تَفِرّ؟ قال: لا، وَلَكِنّي أسْتَحييك يا رَبّ، قال: أما

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سماك اختلط، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] الحسن عن أبي مرسل.

كانَ لَك فيما مَنَحْتُك مِن الجنّة وَأبَحْتُكَ مِنها مَندوحة عَمّا حَرَّمت عَلَيْك؟ قال: بَلَى يا رَبّ، وَلَكِنْ وَعِزَّتك ما حَسِبْت أنّ أحَدًا يَحْلِف بك كاذِبًا. قال: وَهوَ قول اللّه: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ قال: فَبِعِزَّتي لأُهْبِطَنّكَ إلى الأرض، ثُمَّ لا تَنال العيْش إلا كَدًّا، قال: فَأُهْبِطَ مِن الجنّة، وَكانا يَأكُلانِ فيها رَغَدًا، فَأُهْبِطا في غير رَغَد مِنْ طَعام وَشَراب، فَعُلِّمَ صَنْعة الحديد، وَأُمِرَ بِالحَرْثِ، فَحَرَثَ وَزَرَعَ ثُمَّ سَقَى، حَتَّى إذا بَلَغَ حَصَدَ، ثُمَّ داسَه، ثُمَّ ذَراه، ثُمَّ طَحَنَه، ثُمَّ عَجَنَه، ثُمَّ خَبَزَه، ثُمَّ أكَلَه، فَلَمْ يَبْلُغه حَتَّى بَلَغَ مِنْه ما شاءَ اللّه أنْ يَبْلُغ (١).

١٤٣٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿يَخْصِفَانِ﴾ قال: يَرْقِعانِ كَهَيْئةِ الثَّوْب (٢).

١٤٣٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَخْصِفانِ عليهما مِن الورَق كَهَيْئةِ الثَّوْب (٣).

١٤٣٩٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ وَكانا قَبْل ذَلِكَ لا يَرَيانِها ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ الآية (٤).

١٤٤٠٠- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ثنا الحسَن، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب: أنّ آدَم عليه السّلام كانَ رَجُلاً طُوالاً، كَأنّه نَخْلة سَحوق، كَثير شَعر الرّأس؛ فَلَمّا وَقَعَ بما وَقَعَ به مِن الخطيئة، بَدَتْ له عَوْرَته عند ذَلِكَ، وَكانَ لا يَراها، فانْطَلَقَ هارِبًا في الجنّة، فَعَلِقَتْ برَأسِه شَجَرة مِنْ شَجَر الجنّة، فَقال لَها: أرسِليني، قالتْ: إنّي غير مُرْسِلَتك. قال لها: أرسِلينى. قالت: إنى غيرُ مُرْسِلَتِك. فَناداه رَبّه: يا آدَم، أمِنّي تَفِرّ؟ قال: رَبّ إنّي أَسْتحييك (٥).

١٤٤٠١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، عَنْ سُفْيان الثَّوْريّ، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال: وَرَق التّين (٦).

١٤٤٠٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن

---

(١) [ضعيف] الحسن بن عمارة بن المضرب البجلى مولاهم، أبو محمد الكوفى الفقيه، متروك.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسن عن أبي مرسل، والسند إليه حسن.

(٦) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة، ضعيف يجتنب حديثه.

المِنهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس مثلَه[(١)].

١٤٤٠٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ حُسام بن مِصَكٍّ، عَنْ قَتادة - وَأبي بَكْر عَنْ غير قَتادة - قال: كانَ لِباس آدَم في الجنّة ظُفُرًا كُلّه، فَلَمّا وَقَعَ بالذنْبِ كُشِطَ عَنه وَبَدَتْ سَوْأته. قال أبو بَكْر: وقال غير قَتادة: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال: وَرَق التّين[(٢)].

١٤٤٠٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ قال: كانا لا يَرَيانِ سَوْآتهما[(٣)].

١٤٤٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا عمرو، قال: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقول في قولِه: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] قال: كانَ لِباس آدَم وَحَوّاء عليهِما السّلام نورًا عَلَى فُروجهما، لا يَرَى هَذا عَوْرة هَذِه، وَلا هَذِه عَوْرة هَذا، فَلَمّا أصابا الخطيئة بَدَتْ لَهُما سَوْآتهما[(٤)].

القوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنادَى آدَمَ وَحَوّاءَ رَبُّهُما: أَلَمْ أنْهَكُما عَنْ أكْل ثَمَرة الشّجَرة التي أكَلْتُما ثَمَرها، وَأُعْلِمكُما أنّ إبْليس لَكُما عَدوّ مُبين؟ يَقول: قد أبانَ عَداوَته لَكُما بتَرْكِ السُّجود لِآدَم حَسَدًا وَبَغْيًا، **كَما:**

١٤٤٠٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ محمد بن قَيْس، قوله: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ لِمَ أكَلْتَها وَقد نَهَيْتُك عَنْها؟ قال: يا رَبّ أطْعَمَتْني حَوّاء، قال لِحَوّاء: لِمَ أطْعَمْته؟ قالتْ: أمَرَتْني الحيّة. قال لِلْحَيّةِ: لِمَ أمَرْتها؟ قالتْ: أمَرَني إبْليس. قال: مَلْعون مَدْحور، أمّا أنْتِ يا حَوّاء فَكَما أدْمَيْتِ الشّجَرة تَدْمين كُلّ شَهْر، وَأمّا أنْتِ يا حَيّة فَأقْطَع قَوائِمك فَتَمْشينَ جرًّا عَلَى وَجْهك، وَسَيَشْدَخُ رَأسَك مَنْ لَقيَك، اهْبِطوا بعضكم لِبعضٍ عَدوّ[(٥)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان الأزدي أبو سهل البصري، ضعيف يكاد أن يترك.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وعبد الله بن الزبير هو الحميدي. قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكره له: رواه ابن جرير بإسناد صحيح إليه. اهـ قلت: رضي الله عنك، فأنى له الصحة؟! ولكن لعله - رحمه الله- قصد ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مختصرا بغير هذا اللفظ، فساق متن الطبري ونسب الصحة إليه ظنًا منه أنه ابن أبي حاتم، وهذا هو ما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقد فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبه، في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: كان على كل واحد منهما نور، لا يبصر كل واحد منهما صاحبه. اهـ.

(٥) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني ضعيف. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٤٤٠٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَنْ سُفْيان بن حُسَيْن، عَنْ يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا أكَلَ آدَم مِن الشّجَرة قيلَ لَه: لِمَ أكَلْت مِن الشّجَرة التي نَهَيْتُك عَنْها؟ قال: حَوّاء أمَرَتْني، قال: فَإنّي قد أعْقَبْتها ألا تَحْمِل إلا كَرْهًا وَلا تَضَع إلا كَرْهًا. قال: فَرَنّتْ حَوّاء عند ذَلِكَ، فَقيلَ لَها: الرّنّة عَلَيْك وَعَلَى وَلَدك (١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٢٣﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللّه جَلّ ثَناؤه عَنْ آدَم وَحَوّاء فيما أجاباه به، واعْتِرافهما عَلَى أنْفُسهما بالذنْبِ، وَمَسْألَتهما إيّاه المغْفِرة مِنْه والرّحْمة، خِلاف جَواب اللّعين إبْليس إيّاه.

وَمَعْنَى قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ قال آدَم وَحَوّاء لِرَبِّهِما: يا رَبّنا فَعَلْنا بأنْفُسِنا مِن الإساءة إلَيْها بمَعْصيَتِك وَخِلاف أمْرك، وَبِطاعَتِنا عَدوّنا وَعَدوّك، فيما لَمْ يَكُنْ لَنا أنْ نُطيعه فيه مِنْ أكْل الشّجَرة التي نَهَيْتنا عَنْ أكْلِها.

﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ يَقول: وَإنْ أنْتَ لَمْ تَسْتُر عَلَيْنا ذَنْبنا فَتُغَطّيه عَلَيْنا، وَتَتْرُك فَضيحَتنا به بعُقوبَتِك إيّانا عليه، ﴿وَتَرْحَمْنَا﴾ بتَعَطُّفِك عَلَيْنا، وَتَرْكك أخْذنا به، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ يَعْني: لَنَكونَنّ مِن الهالِكينَ.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الخاسِر فيما مَضَى بشَواهِدِه والرّواية فيه، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

١٤٤٠٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال آدَم عليه السّلام: يا رَبّ، أرَأيْت إنْ تُبْت واستَغْفَرْتُك؟ قال: إذن أُدْخِلك الجنّة، وَأمّا إبْليس فَلَمْ يَسْأله التّوْبة، وَسَألَ النّظِرة، فَأعْطى كُلّ واحِد مِنْهُما ما سَألَ (٢).

١٤٤٠٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. قال: هيَ الكلِمات التي تَلَقّاها آدَم مِنْ رَبّه (٣).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٢٤﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللّه تعالى ذِكْره عَنْ فِعْله بإبْليس وَذُرّيّته، وَآدَم وَوَلَده والحيّة.

يَقول جل ثناؤه: قال الله لِآدَم وَحَوّاء وَإبْليس والحيّة: اهْبِطوا مِن السّماء إلى الأرض بعضكم لِبعضٍ عَدوّ، كَما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] القتادة، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١٤٤١٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ إسماعيل بن سالِم، عَنْ أبي صالِح: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: آدَم وَحَوّاء والحيّة[(١)].

١٤٤١١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن طَلْحة، عَنْ أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: فَلَعَنَ الحيّة، وَقَطَعَ قَوائِمها، وَتَرَكَها تَمْشي عَلَى بَطْنها، وَجَعَلَ رِزْقها مِن التُّراب، وَأُهْبِطوا إلى الأرض، آدَم وَحَوّاء وَإبْليس والحيّة[(٢)].

وَقوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ يَقول: وَلَكم يا آدَم وَحَوّاء وَإبْليس والحيّة، في الأرض قَرار تَسْتَقِرّونَه، وَفِراش تَمْتَهِدونَه، **كَما**:

١٤٤١٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: هوَ قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢][(٣)].

وَرويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ ما:

١٤٤١٣- **حدّثت** عَنْ عُبَيْد اللّه، عَنْ إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَمَّنْ حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: القُبور[(٤)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ آدَم وَحَوّاء وَإبْليس والحيّة إذْ أُهْبِطوا إلى الأرض، أنّهم عَدوّ بعضُهمْ لِبعضٍ، وَأنّ لَهم فيها مُسْتَقَرًّا يَسْتَقِرّونَ فيه، وَلَمْ يَخْصُصها بأنّ لَهم فيها مُسْتَقَرًّا في حال حَياتهمْ دونَ حال مَوْتهمْ، بَلْ عَمَّ الخبَر عَنْها بأنّ لَهم فيها مُسْتَقَرًّا، فَذَلِكَ عَلَى عُمومه كَما عَمَّ خَبَر اللّه، وَلَهم فيها مُسْتَقَرّ في حَياتهمْ عَلَى ظَهْرها، وَبَعْد وَفاتهمْ في بَطْنها، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: ٢٥: ٢٦]

وَأمّا قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ فَإنّه يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلَكم فيها مَتاع تَسْتَمْتِعونَ به إلى انْقِطاع الدُّنْيا، وَذَلِكَ هوَ الحين الذي ذَكَرَه، **كَما**:

١٤٤١٤- **حدّثت** عَنْ عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَمَّنْ حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: إلى يَوْم القيامة، وَإلى انْقِطاع الدُّنْيا[(٥)].

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: هو قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾. اهـ.

(٤) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ لما فيه من انقطاعات كثيرة، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: مستقر: القبور). اهـ.

(٥) [ضعيف] لما فيه من انقطاعات كثيرة.

والحين نَفْسه الوقْت، غير أنّه مَجْهول القَدْر، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول الشّاعِر:

وَما مِراحك بَعْد الحِلْم والدّين وَقد عَلاك مَشيبٌ حين لا حين[1]

أيْ: وَقْت لا وَقْت.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال اللّه لِلّذينَ أهْبَطَهم مِنْ سَماواتِه إلى أرضه: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ يقول: في الأرض تَحْيَوْنَ، يقول: تَكونونَ فيها أيّام حَياتكُمْ، ﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ يقول في الأرض تَكون وَفاتكُمْ، ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ يقول: وَمِن الأرض يُخْرِجكم رَبّكُمْ، وَيَحْشُركم إلَيْه لِبَعْثِ القيامة أحْياء.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ﴾

يَقول جَلّ ثَناؤُه لِلْجَهَلةِ مِن العرَب الذينَ كانوا يَتَعَرّوْنَ لِلطّوافِ بالبيت اتّباعًا مِنْهم أمْر الشّيْطان، وَتَرْكًا مِنْهم طاعة اللّه، مُعَرِّفهم انْخِداعهمْ للشّيطان بغُرورِه لَهم، حَتّى تَمَكّنَ مِنْهم فَسَلَبَهم مِنْ سَتْر اللّه الذي أنْعَمَ به عليهِمْ، حَتّى أبْدَى سَوْآتهمْ وَأظْهَرَها مِنْ بعضهمْ لِبعضٍ، مَعَ تَفَضُّل اللّه عليهم بتَمْكينِهم مِمّا يَسْتُرونَها به، وَأنّهم قد سارَ بهم سيرَته في أبَوَيْهم آدَم وَحَوّاء اللّذَيْنِ دَلاّهُما بغُرورٍ حَتّى سَلَبَهُما سِتْر اللّه الذي كانَ أنْعَمَ به عليهِما حَتّى أبْدَى لَهُما سَوْآتهما فَعَرّاهُما مِنْه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ يَعْني: بإنْزالِه عليهم ذَلِكَ: خَلْقه لَهُمْ، وَرِزْقه إيّاهُمْ. واللِّباس: ما يَلْبَسونَ مِن الثّياب.

﴿يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ﴾ يَقول: يَسْتُر عَوْراتكم عَنْ أعْيُنكُمْ. وَكَنّى بالسّوْآتِ عَن العوْرات، واحِدَتها سَوْأة، وَهيَ فَعْلة مِن السّوء، وَإنّما سُمّيَتْ سَوْأة لِأنّه يَسوء صاحِبها انْكِشافها مِنْ جَسَده، كَما قال الشّاعِر:

---

(١) [البسيط] روي: (ما بال جهلك بعد الحلم والدّين).

القائل: جرير بن عطية (أموي). اللغة: (مراحك): المراح (بكسر الميم): المرح والاختيال والتبختر، وذلك من جنون الشباب واعتداده بنفسه.

(حين لا حين): قال سيبويه: إنّما أراد حين حين، ولا بمنزلة ما إذا ألغيت.

قال الأعلم: وإنّما أضاف الحين إلى الحين؛ لأنّه قدر أحدهما بمعنى التوقيت، فكأنه قال: حين وقت حدوثه ووجوبه، هذا تفسير سيبويه.

ويجوز أن يكون المعنى: ما بال جهلك بعد الحلم والدين، حين لا حين جهل وصباً، فتكون لا لغواً في اللفظ دون المعنى.

المعنى: هذا البيت مطلع قصيدة في هجاء الفرزدق:

ما بال جهلك بعد الحلم والدّين وقد علاك مشيبٌ حين لا حين
للغانيات وصالٌ لست قاطعه على موعده من خلفٍ وتلوين
إنّي لأرهب تصديق الوشاة بنا أو أن يقول غويٌّ للنّوى: بيني

يقول له: أبعد أن أصبحت كهلاً قد علاه الشيب، وبعد الحلم والدين، يصيبك جنون الشباب فتمرح وتختال وتتبختر؟

خَـرَقُـوا جَـيْـبَ فَـتَـاتِـهِـمْ لَـمْ يُـبَـالُـوا سَـوْءَةَ الـرَّجُـلَـةْ[(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤١٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ قال: كانَ ناس مِن العرَب يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، وَلا يَلْبَس أحَدهمْ ثَوْبًا طافَ فيهِ[(٢)].

١٤٤١٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(٣)].

١٤٤١٧- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾ قال: أربَع آيات نَزَلَتْ في قُرَيْش، كانوا في الجاهِليّة لا يَطوفونَ بالبيْتِ إلا عُراة[(٤)].

١٤٤١٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْف، قال: سَمِعْتُ مَعْبَدًا الجُهَنيّ يَقول في قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ قال: اللِّباس الذي يَلْبَسونَ[(٥)].

---

(١) [الخفيف] روي: (لم يبالوا حرمة الرجله). القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: خرقوا: الخرق: الفرجة، وجمعه خروق، خرقه يخرقه خرقًا، وخرّقه واخترقه فتخرّق وانخرق واخرورق، يكون ذلك في الثوب وغيره. وفي (التهذيب): الخرق الشّقّ في الحائط والثوب ونحوه. يقال: في ثوبه خرق، وهو في الأصل مصدر. (جيب فتاتهم): كنى به عن عورتها وفرجها. (سوءة): قال الليث: السّوءة فرج الرجل والمرأة، قال الله تعالى: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [طه:١٢١]. ويكنى بها عن العورة. (الرجلة): هذا رجلٌ، أي: ليس بأنثى، وهذا رجل، أي: كاملٌ، ولغة طَيِّئ: هذه رجلة وهذا رجلٌ، أي: راجلٌ، وهي رجلةٌ؛ أي: راجلةٌ. وأنث الرجل فجعل المرأة رجلة. المعنى: هذا البيت هو أحد بيتين وردا في كثير من كتب اللغة، ولم يعرف قائلهما، وهما:

كـلّ جـارٍ ظـلّ مـغـتـبـطًـا غـيـر جـيـرانـي بـنـي جـبـلـةْ
خـرّقـوا جـيـب فـتـاتـهـم لـم يـبـالـوا سـوءة الـرّجـلـةْ

يريد: أن قوم بني جبلة لم يراعوا حرمة الجيرة، وكأنهم استباحوا محارمهم فلم يراعوا حرمة نسائهم، وقد أنث الرجل فعبر عن المرأة بالرجلة.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [صحيح] صح سماع عوف من معبد في الجملة كما عند الحافظ في «المطالب العالية» قال: قال مسدد: ثنا يحيى، عن عوف، ثنا معبد الجهني، عن عثمان بن عفان قال: لو أن رجلاً، دخل بيتاً في جوف بيت فأدمن هناك عملاً، وأوشك الناس أن يتحدثوا به، وما من عامل عملاً إلا كساه الله رداء عمله، إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر. اهـ وقد صحّ السند لمعبد كما سيأتي بعده بواحد، أما السند إليه هنا ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح

١٤٤١٩- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ قال: كانَتْ قُرَيْش تَطوف عُراة، لا يَلْبَس أحَدهمْ ثَوْبًا طافَ فيه، وَقد كانَ ناس مِن العرَب يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة (١).

١٤٤٢٠- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وَسَهْل بن يوسُف، عَنْ عَوْف، عَنْ مَعْبَد الجُهَنيّ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ قال: اللِّباس الذي يواري سَوْآتكُمْ هوَ لَبوسكم هَذا (٢).

١٤٤٢١- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ قال: هيَ الثّياب (٣).

١٤٤٢٢- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: ثني مَنْ سَمِعَ عُرْوة بن الزُّبَيْر، يَقول: اللِّباس: الثّياب (٤).

١٤٤٢٣- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ قال: يَعْني ثياب الرّجُل التي يَلْبَسها (٥).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَرِيشٗاۖ﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمْصار: ﴿وَرِيشٗاۖ﴾ بغيرِ ألِف.

وَذُكِرَ عَنْ زِرّ بن حُبَيْش والحسَن البصْريّ أنّهُما كانا يَقْرَآنِه: (وَرِياشًا).

١٤٤٢٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، عَنْ أبان العطّار، قال: حَدَّثَنا عاصِم، أنّ زِرّ بن حُبَيْش قَرَأها: (وَرِياشًا) (٦).

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿وَرِيشٗاۖ﴾ بغيرِ ألِف؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

وَقد رُوِيَ عَن النَّبيّ ﷺ خَبَر في إسْناده نَظَر، أنّه قَرَأه: (وَرِياشًا).

الرؤاسي أبي محمد الكوفي، كان صدوقاً، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه فضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه راو لم يسم، وهو من سمع عروة، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

فَمَنْ قَرَأَ ذَلِكَ: (وَرِيَاشًا) فَإنّه مُحْتَمِل أنْ يَكون أرادَ به جَمْع الرّيش، كَما يُجْمَع الذِّئب ذِئابًا، والبِئْر بئارًا.

وَيَحْتَمِل أنْ يَكون أرادَ به مَصْدَرًا مِنْ قول القائِل: راشَه اللّه يَريشه رياشًا وَرَيشًا ورِيْشًا، كَما يُقال: لَبِسَه يَلْبَسه لِباسًا وَلِبْسًا؛ وَقد أنْشَدَ بعضهمْ:

فَلَمّا كَشَفْنَ اللِّبْس عَنْه مَسَحْنَهُ بِأطْرافِ طَفْل زانَ غَيْلاً موَشَّما[1]

بِكَسْرِ اللاّم مِن اللِّبْس.

والرّياش في كَلام العرَب: الأثاث وَما ظَهَرَ والثّياب مِن المتاع، مِمّا يُلْبَس أوْ يُحْشَى مِنْ فِراش أوْ دِثار.

والرّيش أيضًا: هوَ المتاع والأمْوال عندهمْ، وَرُبَّما استَعْمَلوه في الثّياب والكِسْوة دون سائِر المال، يَقولونَ: أعْطاه سَرْجًا بريشِه، وَرَحْلاً بريشِه، أيْ: بكِسْوَتِه وَجَهازه، وَيَقولونَ: إنّه لَحَسَن ريش الثّياب. وَقد يُسْتَعْمَل الرّياش في الخَصْب وَرَفاهة العيْش.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال: الرّياش المال:

١٤٤٢٥- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (ورِيَاشًا) يَقول: مالاً[2].

١٤٤٢٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (وَرِيَاشًا) قال: المال[3].

١٤٤٢٧- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (وَرِيَاشًا) قال: أمّا (رِيَاشًا): فَرِياش المال[4].

---

(١) [الطويل] القائل: حميد بن ثور الهلالي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (اللبس): لبس الهودج: ما عليه من الثياب. يقال: كشفت عن الهودج لبسه، وكذلك لبس الكعبة، وهو ما عليها من اللّباس. (طفلٌ): امرأةٌ طفلة البنان: رخصتها في بياض، بيّنة الطّفولة، وقد طفل طفالة أيضًا؛ وبنانٌ طفلٌ، وإنما جاز أن يوصف البنان وهو جمعٌ بالطّفل وهو واحد؛ لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحّد ويذكّر. (غيلاً): الغيل والمغتال هو الساعد الريان الممتلئ. (الموشم): عليه الوشم، وكان زينة للجاهلية أبطلها الإسلام، ولعن الله متخذها، رجلاً كان أو امرأة. المعنى: هذا البيت من قصيدة له طويلة في ديوانه، فإنه في صفة رجل قد خدمته وزينته جواري الحيّ، فجعل الهودج قد صار كأنه فرس عليه زينته وجلاله وسرجه، فلما كشفن عنه الهودج مسحنه بأطراف بنان ناعم قد زان ساعدًا ريانًا ممتلئًا، عليه وشم.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٤٢٨- **حَدَّثَني** الحارِث قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: ثني مَنْ سَمِعَ عُرْوة بن الزُّبَيْر يقول: الرّياش المال (١).

١٤٤٢٩- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد، عَن الضّحّاك، في قوله: (وَرِياشًا) يَعْني: المال (٢).

ذِكْر مَنْ قال: هوَ اللِّباس وَرَفاهة العيْش:

١٤٤٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: (وَرِياشًا) قال: الرّياش اللِّباس، والعيْش والنَّعيم (٣).

١٤٤٣١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وَسَهْل بن يوسُف، عَنْ عَوْف، عَنْ مَعْبَد الجُهَنيّ: (وَرِياشًا) قال: الرّياش المعاش (٤).

١٤٤٣٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا عَوْف، قال: قال مَعْبَد الجُهَنيّ: (وَرِياشًا) قال: هوَ المعاش (٥).

وَقال آخَرونَ: الرّيش الجمال.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٣٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَرِيشًا﴾ قال: الرّيش الجمال (٦).

القوْل في تَأْويل قوله جل وعز: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأْويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: لِباس التّقْوَى هوَ الإيمان.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٣٤- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ هوَ الإيمان (٧).

١٤٤٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: الإيمان (٨).

(١) [ضعيف] فيه راو لم يسم، وفيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد تقدم قريباً صحة سماع عوف عن معبد.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٤٣٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدَّثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الإيمان[(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الحياء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وَسَهْل بن يوسُف، عَنْ عَوْف، عَنْ مَعْبَد الجُهَنيّ، في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الذي ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن هوَ الحياء[(٢)].

١٤٤٣٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا عَوْف، قال: قال مَعْبَد الجُهَنيّ، فَذَكَرَ مِثْله[(٣)].

١٤٤٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْف، عَنْ مَعْبَد بنَحْوِهِ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: هوَ العمَل الصّالِح.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ قال: لِباس التَّقْوَى العمَل الصّالِح[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ هوَ السّمْت الحسَن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٤١- **حَدَّثَني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا عبد اللَّه بن داوُد، عَنْ محمد بن موسَى، عَن زِياد بن عمرو، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: السّمْت الحسَن في الوجْه[(٦)].

١٤٤٤٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق بن الحجّاج، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَنْ سُلَيْمان بن أرقَم، عَن الحسَن، قال: رَأيْت عُثْمان بن عَفّان عَلَى مِنْبَر رَسول اللَّه ﷺ عليه قَميص قُوهيّ مَحْلول الزِّرّ، وَسَمِعْته يَأمُر بقَتْلِ الكِلاب، وَيَنْهَى عَن اللَّعِب بالحمام، ثُمَّ قال: يا أيّها النّاس اتَّقوا اللَّه في هَذِه السّرائِر، فَإنّي سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**والذي نَفْس محمد بيَدِه، ما عَمِلَ أحَد قَطُّ سِرًّا إلا ألبسه اللَّه رِداءَ عَلانية، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا**» ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: (وَرِياشًا) وَلَمْ يَقْرَأها: ﴿وَرِيشًا﴾ - ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال: (السّمْت الحسَن)[(٧)].

وَقال آخَرونَ: هوَ خَشْية اللَّه.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] ابن عمرو، ومحمد بن موسى، لا أدري من يكونان.

(٧) [ضعيف] سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري ضعيف أو متروك. ومداره على إسحاق بن إسماعيل. وسند المصنف إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٤٣- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد المدَنيّ، قال: ثني مَنْ سَمِعَ عُرْوة بن الزُّبَيْر يقول: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: خَشْية اللَّه[(١)].

وَقال آخَرونَ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ في هَذِه المواضِع سَتْر العوْرة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٤٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ يَتَّقي اللَّه فَيواري عَوْرَته، ذَلِكَ لِباس التَّقْوَى[(٢)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْه عامّة قرأة المكّيّينَ والكوفيّينَ والبصْريّينَ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ برَفْع اللِّباس.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قَرأة المدينة: (وَلِباسَ التَّقْوَى) بنَصْبِ اللِّباس، وَهيَ قِراءة بعض قرأة الكوفيّينَ.

فَمَنْ نَصَبَ: (وَلِباسَ) فَإنّه نَصَبَه عَطْفًا به عَلَى (الرّيش) بمَعْنَى: قد أنْزَلْنا عَلَيْكم لِباسًا يواري سَوْآتكم وَريشًا، وَأنْزَلْنا لِباسَ التَّقْوَى.

وَأمّا الرّفْع، فَإنّ أهل العرَبيّة مُخْتَلِفونَ في المعْنَى الذي به ارْتَفَعَ اللِّباس؛ فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: هوَ مَرْفوع عَلَى الابْتِداء، وَخَبَره في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

وَقد استَخْطَأه بعض أهل العرَبيّة في ذَلِكَ، وَقال: هَذا غَلَط؛ لِأنّه لَمْ يَعُدْ عَلَى (اللِّباس) في الجُمْلة عائِد، فَيَكون اللِّباس إذا رُفِعَ عَلَى الابْتِداء، وَجُعِلَ ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ خَبَرًا.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: ﴿وَلِبَاسُ﴾ يُرْفَع بقولِه: وَلِباس التَّقْوَى خَيْر، وَيُجْعَل ﴿ذَٰلِكَ﴾ مِنْ نَعْته.

وهذا القولُ عندي أولى بالصواب في رفع (اللباس)؛ لأنه لا وجه للرفع فيه إلا أن يَكونَ مرفوعًا بـ ﴿خَيْرٌ﴾، وإذا رُفِع بـ ﴿خَيْرٌ﴾ لَمْ يَكُنْ في ﴿ذَٰلِكَ﴾ وَجْه إلا أنْ يُجْعَل ﴿وَلِبَاسُ﴾ نَعْتًا، لأنّه لا عائِد عَلَى (اللِّباس) مِنْ ذِكْره في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ فَيَكون ﴿خَيْرٌ﴾ مَرْفوعًا بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾، وَ﴿ذَٰلِكَ﴾ به.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام إذَنْ رَفْع ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: وَلِباس التَّقْوَى ذَلِكَ الذي قد عَلِمْتُموه خَيْر لَكم يا بَني آدَم مِنْ لِباس الثّياب التي تواري سَوْآتكُمْ، وَمِن الرّياش التي أنْزَلْناها إلَيْكم، فالبسوه.

وَأمّا تَأويل مَنْ قَرَأه نَصْبًا فَإنّه: يا بَنَى آدَم قد أنْزَلْنا عَلَيْكم لِباسًا يواري سَوْآتكُمْ، وَريشًا،

---

(١) [ضعيف] فيه راو لم يسم، وفيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَلِباس التَّقْوَى هَذا الذي أنْزَلْناه عَلَيْكُمْ، مِن اللِّباس الذي يواري سَوْآتكُمْ، والرِّيش، وَلِباس التَّقْوَى خَيْر لَكم مِن التَّعَرّي والتَّجَرُّد مِن الثِّياب في طَوافكم بالبيْتِ، فاتَّقوا اللَّه والبسوا ما رَزَقَكُمْ اللَّه مِن الرِّياش، وَلا تُطيعوا الشَّيْطان بالتَّجَرُّدِ والتَّعَرّي مِن الثِّياب، فَإنّ ذَلِكَ سُخْرية مِنْه بكم وَخُدْعة، كَما فَعَلَ بأبَوَيْكم آدَم وَحَوّاء، فَخَدَعَهُما حَتَّى جَرَّدَهُما مِنْ لِباس اللَّه الذي كانَ ألبسهُما بطاعَتِهما له في أكْل ما كانَ اللَّه نَهاهُما عَنْ أكْله مِنْ ثَمَر الشَّجَرة التي عَصَياه بأكْلِها.

وَهَذِه القِراءة أوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّواب، أعْني نَصْب قوله: (وَلِباس التَّقْوَى) لِصِحّةِ مَعْناه في التَّأويل عَلَى ما بَيَّنْت، وَأنّ اللَّه إنّما ابْتَدَأ الخبَر عَنْ إنْزاله اللِّباس الذي يواري سَوْآتنا والرِّياش؛ تَوْبيخًا لِلْمُشْرِكينَ الذينَ كانوا يَتَجَرَّدونَ في حال طَوافهمْ بالبيْتِ، وَيَأمُرهم بأخْذِ ثيابهمْ والاِسْتِتار بها في كُلّ حال مَعَ الإيمان به واتِّباع طاعَته، وَيُعْلِمهم أنّ كُلّ ذَلِكَ خَيْر مِنْ كُلّ ما هم عليه مُقيمونَ مِنْ كُفْرهمْ باللَّه وَتَعَرّيهمْ، لا أنّه أعْلَمَهم أنّ بعض ما أنْزَلَ إلَيْهم خَيْر مِنْ بعض.

وَمما يَدُلّ عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ الآيات التي بَعْد هَذِه الآية، وَذَلِكَ قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ وَما بَعْد ذَلِكَ مِن الآيات إلى قوله: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فَإنّه جَلّ ثَناؤُه في كُلّ ذَلِكَ يَأمُر بأخْذِ الزّينة مِن الثِّياب، واستِعْمال اللِّباس، وَتَرْك التَّجَرُّد والتَّعَرّي، وَبالإيمانِ به واتِّباع أمْره والعمَل بطاعَتِه، وَيَنْهَى عَن الشِّرْك به واتِّباع أمْر الشَّيْطان؛ مُؤَكِّدًا في كُلّ ذَلِكَ ما قد أجْمَلَه في قوله: (يا بَني آدَم قد أنْزَلْنا عَلَيْكم لِباسًا يواري سَوْآتكم وَريشًا وَلِباس التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر).

وَأوْلَى الأقْوال بالصِّحّةِ في تَأويل قوله: (وَلِباس التَّقْوَى) استِشْعار النُّفوس تَقْوَى اللَّه في الاِنْتِهاء عَمّا نَهَى اللَّه عَنْه مِنْ مَعاصيه، والعمَل بما أمَرَ به مِنْ طاعَته؛ وَذَلِكَ يَجْمَع الإيمان به والعمَل الصّالِح، والحياء، وَخَشْية اللَّه، والسّمْت الحسَن؛ لِأنّ مَن اتَّقَى اللَّه كانَ به مُؤْمِنًا وَبِما أمَرَه به عامِلاً وَمِنْه خائِفًا، وَلَه مُراقِبًا، وَمِنْ أنْ يُرَى عندَ ما يَكْرَهه مِنْ عِباده مُسْتَحْيِيًا، وَمَنْ كانَ كَذَلِكَ ظَهَرَتْ آثار الخيْر فيه، فَحَسُنَ سَمْته وَهَدْيه، وَرُئِيَتْ عليه بَهْجة الإيمان وَنوره.

وَإنّما قُلْنا: عَنَى بـ(لِباسِ التَّقْوَى). استِشْعار النَّفْس والقلْب ذَلِكَ؛ لِأنّ اللِّباس إنّما هوَ ادِّراع ما يُلْبَس، واحتِباء ما يُكْتَسَى، أوْ تَغْطية بَدَنه أوْ بعضه به، فَكُلّ مَن ادَّرَعَ شَيْئًا أوِ احتَبَى به حَتَّى يُرَى هوَ أوْ أثَره عليه، فَهوَ له لابِس؛ وَلِذَلِكَ جَعَلَ جَلّ ثَناؤُه الرِّجال لِلنِّساءِ لِباسًا، وَهُنّ لَهم لِباسًا، وَجَعَلَ اللَّيْل لِعِبادِه لِباسًا.

ذِكْر مَنْ تَأوّلَ ذَلِكَ بالمعنَى الذي ذَكَرْنا مِنْ تَأويله إذا قُرِئَ قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ رَفْعًا:

١٤٤٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: الإيمان، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يَقول: ذَلِكَ خَيْر مِن الرِّياش واللِّباس، يواري سَوْآتكُمْ (١).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٤٤٦- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: لِباس التّقْوَى خَيْر، وَهوَ الإيمان (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝٢٦﴾

يقول تعالى ذِكره: ذَلِكَ الذي ذَكَرْت لَكم أنّي أنْزَلْته إلَيْكم أيّها النّاس مِن اللِّباس والرِّياش مِنْ حُجَج اللّه وَأدِلّته التي يَعْلَم بها مَنْ كَفَرَ صِحّة تَوْحيد اللّه، وَخَطَأ ما هم عليه مُقيمونَ مِن الضّلالة. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ يقول جَلّ ثَناؤه: جَعَلْت ذَلِكَ لَهم دَليلاً عَلَى ما وَصَفْت ليَذَّكَّروا، فَيَعْتَبِروا وَيُنيبوا إلى الحقّ وَتَرْك الباطِل، رَحْمة مِنّي بعِبادي.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾

يقول تعالى جل ثناؤه: يا بَني آدَم لا يَخْدَعَنّكم الشّيْطان فَيُبْدي سَوْآتِكم لِلنّاسِ بطاعَتِكم إيّاه عند اخْتِباره لَكُمْ، كَما فَعَلَ بأبَوَيْكم آدَم وَحَوّاء عند اخْتِباره إيّاهُما، فَأطاعاه وَعَصَيا رَبّهما، فَأخْرَجَهُما بما سَبّبَ لَهُما مِنْ مَكْرِه وَخَدْعه مِن الجنّة، وَنَزَعَ عَنْهُما ما كانَ الله ألبسهُما مِن اللِّباس؛ ليُرِيَهُما سَوْآتهما بكَشْفِ عَوْرَتِهما، وَإظْهارها لِأعْيُنِهما بَعْد أنْ كانَتْ مُسْتَتِرة. وَقد بَيّنّا فيما مَضَى أنّ مَعْنَى الفِتْنة الاخْتِبار والابْتِلاء بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة اللِّباس الذي أخْبَرَ اللّه جَلّ ثَناؤه عن الشّيطان أنّه نَزَعَه عَنْ أبَوَيْنا وَما كانَ؛ فَقال بعضهمْ: كانَ ذَلِكَ أظْفارًا.

ذِكر مَنْ لَمْ نَذْكُر قولَه فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا في ذَلِكَ:

١٤٤٤٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عن سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: لِباس كُلّ دابّة مِنْها، وَلِباس الإنْسان: الظُّفُر، فَأدْرَكَتْ آدَم التّوْبة عند ظُفُره، أوْ قال: أظْفاره (٢).

١٤٤٤٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الحميد الحِمّانيّ، عَنْ نَصْر بن عُمَر، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: تُرِكَتْ أظْفاره عليه زينة وَمَنافِع، في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ (٣).

١٤٤٤٩- **حدّثني** أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا إبْراهيم بن أبي الوزير، قال: أخْبَرَنا مَخْلَد بن الحُسَيْن، عَنْ عمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: كانَ لِباسهما الظُّفُر، فَلَمّا أصابا الخطيئة نُزِعَ عَنْهُما، وَتُرِكَتْ الأظْفار تَذْكِرة وَزينة (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة، وشريك سيّئ الحفظ، وابن وكيع تقدم الحديث عن ضعفه.

(٣) [ضعيف] النضر بن عبد الرحمن الخزاز أبو عمرو، متروك.

(٤) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ضعيف.

١٤٤٥٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: كانَ لِباسه الظُّفُر، فانْتَهَتْ تَوْبَته إلى أظْفاره (١).

وَقال آخَرونَ: كانَ لِباسهما نورًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٥١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: النّور (٢).

١٤٤٥٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا عمرو، قال: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقول في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ﴾ قال: كانَ لِباس آدَم وَحَوّاء نورًا عَلَى فُروجهما، لا يَرَى هَذا عَوْرة هَذِه، وَلا هَذِه عَوْرة هَذا (٣).

وَقال آخَرونَ: إنّما عَنَى اللَّه بقوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ يَسْلُبهُما تَقْوَى اللَّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا مُطَّلِب بن زياد، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: التُّقَى (٤).

١٤٤٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال: التَّقْوَى (٥).

١٤٤٥٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

والصّواب مِن القول في تَأويل ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره حَذَّرَ عِباده أنْ يَفْتِنهم الشّيْطان كَما فَتَنَ أبَوَيْهم آدَم وَحَوّاء، وَأنْ يُجَرِّدهم مِنْ لِباس اللَّه الذي أنْزَلَه إلَيْهِمْ، كَما نَزَعَ عَنْ أبَوَيْهم لِباسهما. واللِّباس المُطْلَق مِن الكلام بغيرِ إضافة إلى شَيْء في مُتَعارَف النّاس هوَ ما

(١) [ضعيف] كل من تحت عكرمة متكلمٌ فيهم.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وعبد الله بن الزبير هو الحميدي. قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكره له: رواه ابن جرير بإسناد صحيح إليه. اهـ قلت: رضي الله عنك، فأنى له الصحة؟! ولكن لعله - رحمه الله- قصد ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مختصرًا بغير هذا اللفظ، فساق متن الطبري ونسب الصحة إليه ظنًّا منه أنه ابن أبي حاتم، وهذا هو ما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقد فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبه، في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: كان على كل واحد منهما نور، لا يبصر كل واحد منهما صاحبه. اهـ.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [ضعيف] كل من تحت مجاهد متكلم فيهم غير يحيى. وقد تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] كل من تحت مجاهد متكلم فيهم.

اجْتَابَ فيه اللاّبِسُ مِنْ أنواع الكِساء، أوْ غَطّى بَدَنه أوْ بعضه به.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالحقّ أنْ يُقال: إنّ الذي أخْبَرَ اللّه عَنْ آدَم وَحَوّاء مِنْ لِباسهما الذي نَزَعَه عَنْهُما الشّيْطان هوَ بعض ما كانا يواريانِ به أبْدانَهما وَعَوْرَتهما. وَقد يَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ ظُفُرًا، وَيَجوز أنْ يَكون ذلك كان نورًا، وَيَجوز أنْ يَكون كان غير ذَلِكَ، وَلا خَبَر عندنا بأيّ ذَلِكَ كان تَثْبُت به الحُجّة، فلا قول في ذَلِكَ أصْوَب مِنْ أنْ يُقال كَما قال الله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾.

وَأضافَ جَلّ ثَناؤُه إلى إبْليس إخْراج آدَم وَحَوّاء مِن الجنّة، وَنَزْع ما كانَ عليهما مِن اللِّباس عَنْهُما، وَإنْ كانَ اللّه جَلّ ثَناؤُه هوَ الفاعِل ذَلِكَ بهما عُقوبة عَلَى مَعْصيَتهما إيّاه، إذْ كانَ الذي كانَ مِنْهُما من ذَلِكَ عَنْ تسبيبه ذَلِكَ لَهُما بمَكْرِه وَخِداعه، فَأُضيف إلَيْه أحْيانًا بذَلِكَ المعْنَى، وَإلى اللّه تبارك وتعالى أحْيانًا بفِعْلِه ذَلِكَ بهما.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بذَلِكَ: إنّ الشّيْطان يَراكم هوَ. والهاء في ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ﴾ عائِدة عَلَى الشّيْطان. ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾ يَعْني: وَصِنْفه وَجِنْسه الذي هوَ مِنْه، وهو واحِد يُجْمَعُ قُبُلاً، وَهم الجِنّ، كَما:

١٤٤٥٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ قال: الجِنّ والشّياطين (١).

١٤٤٥٧- **حدّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾. قال: الجنُّ والشياطينُ (٢).

١٤٤٥٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَني ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ قال: قَبيله نَسْله (٣).

وَقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ يَقول: مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَ أنْتُمْ أيّها النّاس الشّيْطان وَقَبيله. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: جَعَلْنا الشّياطين نُصَراء الكُفّار الذينَ لا يوَحِّدونَ اللّه وَلا يُصَدِّقونَ رُسُله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

ذُكِرَ أنّ مَعْنَى الفاحِشة في هَذا المَوْضِع، ما:

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٤٤٥٩- **حدّثني** به عَليّ بن سَعيد الكِنديّ، قال: ثنا أبو مُحَيّاة، عَنْ مَنصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، يَقولونَ: نَطوف كَما وَلَدَتْنا أُمّهاتنا، فَتَضع المرْأةُ عَلَى قُبُلها النِّسْعة أوْ الشّيْء، فَتَقول[١]:

اليـوْم يَبْـدو بـعـضُـه أوْ كُـلّـه
فَـمـا بَـدا مِـنْـه فـلا أُحِـلّـهُ[٢]

١٤٤٦٠- **حدّثنا** ابن وَكيع وابن حميد قالا: ثنا جَرير، عَنْ مَنصور، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾: فاحِشَتهمْ أنّهم كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة[٣].

١٤٤٦١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ مُفَضّل، عَنْ مَنصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٤].

١٤٤٦٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر والشّعْبيّ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة[٥].

١٤٤٦٣- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ قال: كانَ قَبيلة مِن العرَب مِنْ أهل اليمَن يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَإذا قيلَ لهم: لِمَ تَفْعَلونَ ذَلِكَ؟ قالوا: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[٦].

١٤٤٦٤- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ عَطاء بن السّائِب،

---

(١) [حسن] يحيى بن يعلى بن حرملة التيمي أبو المحياة الكوفي ثقة، وعلي بن سعيد بن مسروق الكندي أبو الحسن الكوفي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [الرجز] القائل: نسبه ابن حبيب في كتابه (المنمق في أخبار قريش) إلى (بنت الأصهب الخثعمية)، وفي غيره من كتب التراث أنه ورد على لسان نساء قريش في الجاهلية. المعنى: هذا البيت ذكره ابن هشام في (السيرة النبوية) فيما رواه عن قريش من أمر الطواف بالبيت الحرام أيام الجاهلية، فقال: قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أمورًا لم تكن لهم حتى قالوا: لا ينبغي للحمس أن يأتقطوا الأقط، ولا يسألوا السمن وهم حرم، ولا يدخلوا بيتًا من شعر، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرمًا، ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجّاجًا أو عمّارًا، ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس، فإن لم يجدوا منها شيئًا طافوا بالبيت عراة، فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجدوا ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها إذا فرغ من طوافه، ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدًا. وكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقى، فحملوا على ذلك العرب فدانت به، ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها، وطافوا بالبيت عُراة، أما الرجال فيطوفون عراة، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعًا مفرجًا عليها ثم تطوف فيه، فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت:

اليـوم يـبـدو بـعـضـه أو كـلـه ومـا بـدا مـنـه فـلا أحـلـه
كـم نـاظـرٍ فـيـه فـمـا يـمـلّـه أخـشـم مـثـل الـقـعـب بـادٍ ظـلّـه

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع وابن حميد، ولكن تابعهما سعيد بن منصور في التفسير [٨٩٢].

(٤) [صحيح] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [ضعيف] عطاء وكل من تحته متكلم فيهم.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ قال: طَوافهمْ بالبيْتِ عُراة(١).

١٤٤٦٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ قال: في طَواف الحُمْس في الثّياب وَغيرهمْ عُراة(٢).

١٤٤٦٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ قال: كانَ نِساؤُهم يَطُفْنَ بالبيْتِ عُراة، فَتلك الفاحِشة التي وَجَدوا عليها آباءَهم ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ الآية(٣).

فَتَأويل الكلام إذَنْ: وَإذا فَعَلَ الذينَ لا يُؤْمِنونَ باللّه، الذينَ جَعَلَ اللّه الشّياطين لَهم أوْلياء قَبيحًا مِن الفِعْل، وَهوَ الفاحِشة، وَذَلِكَ تَعَرّيهمْ لِلطّوافِ بالبيْتِ، وَتَجَرُّدهمْ لَه، فَعُذِلوا عَلَى ما أتَوْا مِنْ قَبيح فِعْلهمْ وَعوتِبوا عليه، قالوا: وَجَدْنا عَلَى مِثْل ما نَفْعَل آباءَنا، فَنَحْنُ نَفْعَل مِثْل ما كانوا يَفْعَلونَ، وَنَقْتَدي بهَدْيِهم، وَنَسْتَنّ بسُنّتِهِمْ، واللّه أمَرَنا به، فَنَحْنُ نَتّبِع أمْرَه فيه.

يَقول اللّه عزّ وجَلّ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لَهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾. يَقول: لا يَأمُر خَلْقه بقَبائِح الأفْعال وَمَساويها، ﴿أَتَقُولُونَ﴾ أيّها النّاس ﴿عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يَقول: أتَرْوونَ عَلَى اللّه أنّه أمَرَكم بالتّعَرّي والتّجَرُّد مِن الثّياب واللِّباس لِلطّوافِ، وَأنْتُمْ لا تَعْلَمونَ أنّه أمَرَكم بذَلِكَ؟

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ يَزْعُمونَ أنّ اللّه أمَرَهم بالفحْشاءِ كَذِبًا عَلَى اللّه: ما أمَرَ رَبّي بما تَقولونَ، بَلْ أمَرَ بالقِسْطِ، يَعْني: بالعدْلِ، كَما:

١٤٤٦٧- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدْلِ(٤).

١٤٤٦٨- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾ والقِسْط: العدْل(٥).

---

(١) [ضعيف] إسرائيل لم يسمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط، وفيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: وَجِّهوا وُجوهكم حَيْثُ كُنْتُمْ في الصّلاة إلى الكعْبة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٦٩- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ إلى الكعْبة حَيْثُما صَلّيْتُمْ في الكنيسة وَغيرها (١).

١٤٤٧٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ﴾: إلى الكعبةِ حيث صلّيتُم في كنيسةٍ أو غيرِها (٢).

١٤٤٧١- **حَدّثني** الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا أبو سعيدٍ، قال: سَمِعْتُ مجاهدًا، في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: إذا صَلّيْتُمْ فاستَقْبِلوا الكعْبة في كَنائِسكم وَغيرها (٣).

١٤٤٧٢- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ هوَ المسْجِد، الكعْبة (٤).

١٤٤٧٣- **حَدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا خالِد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ عُمَر بن ذَرّ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: إلى الكعْبة حَيْثُما كُنْت (٥).

١٤٤٧٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: أقيموها لِلْقِبْلةِ، هَذِه القِبْلة التي أمَرَكُمْ اللّه بها (٦).

وَقال آخَرونَ: معنى ذَلِكَ: واجْعَلوا سُجودَكم لِلّه خالِصًا دون ما سِواه مِن الآلِهة والأنْداد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٧٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي أبو ذر الكوفي عن مجاهد على شرط البخاري، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولا أرى أن هذا الأثر يصحح بما قبله؛ لوجود زيادة الكنائس، فقد يظن البعض أن هذه الرواية تعل ما قبلها، وأنّ زيادة الكنائس شاذة، فتضعيف هذه الراوية العامة أسلم من المخاطرة، والعلم عند الله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

الرّبيع، في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: في الإخلاص، ألاّ تَدْعوا غيره، وَأنْ تُخْلِصوا له الدّين(١).

وَأوْلَى هَذَيْنِ التّأويلَيْنِ بتأويلِ الآية ما قاله الرّبيع، وَهوَ أنّ القوْم أُمِروا أنْ يَتَوَجّهوا بصَلاتِهم إلى رَبّهمْ، لا إلى ما سِواه مِن الأوْثان والأصْنام، وَأنْ يَجْعَلوا دُعاءَهم لِلّه خالِصًا، لا مُكاءً وَتَصْدية.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ؛ لِأنّ اللّه إنّما خاطَبَ بهَذِه الآية قَوْمًا مِنْ مُشْرِكي العرَب لَمْ يَكونوا أهل كَنائِس وَبيَع، وَإنّما كانَتِ الكنائِس والبيَع لِأهلِ الكِتابَيْنِ، فَغير مَعْقول أنْ يُقال لِمَنْ لا يُصَلّي في كَنيسة وَلا بيعة: وَجّهْ وَجْهَك إلى الكعْبة في كَنيسة كُنْتَ أوْ بيعة.

وَأمّا قوله: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ فَإنّه يَقول: واعْمَلوا لِرَبّكم مُخْلِصينَ له الدّين والطّاعة، لا تَخْلِطوا ذَلِكَ بشِرْكٍ، وَلا تَجْعَلوا في شَيْء مِمّا تَعْمَلونَ له شَريكًا، كَما:

١٤٤٧٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ قال: أنْ تُخْلِصوا له الدّين والدّعْوة والعمَل، ثُمّ تُوَجّهونَ إلى البيْت الحرام(٢).

القوْل في تأويل قوله جل وعز: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: تَأويله: كَما بَدَأكم أشْقياء وَسُعَداء، كَذَلِكَ تُبْعَثونَ يَوْم القيامة.

ذِكْر مَنْ قالَ ذَلِكَ:

١٤٤٧٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ قال: إنّ اللّه سُبْحانه بَدَأ خَلْق ابن آدَم مُؤْمِنًا وَكافِرًا، كَما قال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] ثُمّ يُعيدهم يَوْم القيامة كَما بَدَأ خَلْقَهمْ، مُؤْمِنًا وَكافِرًا(٣).

١٤٤٧٨- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، قال: ثنا أصْحابنا، عَن ابن عَبّاس: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: يُبْعَث المُؤْمِن مُؤْمِنًا، والكافِر كافِرًا(٤).

١٤٤٧٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن الضُّرَيْس، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ رَجُل، عَنْ جابِر، قال: يُبْعَثونَ عَلَى ما كانوا عليه، المُؤْمِن عَلَى إيمانه، والمُنافِق عَلَى نِفاقه(٥).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه أصحاب منصور وابن وكيع.

(٥) [ضعيف] فيه راو لم يسم، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٤٤٨٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، قال: عادوا إلى عِلْمه فيهِمْ، أَلَمْ تَسْمَع إلى قول اللّه فيهِمْ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ؟ أَلَمْ تَسْمَع إلى قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ (١)؟

١٤٤٨١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: رُدّوا إلى عِلْمه فيهِمْ (٢).

١٤٤٨٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو هَمّام الأهْوازيّ، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: مَن ابْتَدَأ اللّه خَلْقه عَلَى الشّقْوة صارَ إلى ما ابْتَدَأ اللّه خَلْقه عليه، وَإنْ عَمِلَ بأعْمالِ أهل السّعادة، كَما أنّ إبْليس عَمِلَ بأعْمالِ أهل السّعادة ثُمّ صارَ إلى ما ابْتُدِئَ عليه خَلْقه، وَمَن ابْتُدِئَ خَلْقه عَلَى السّعادة صارَ إلى ما ابْتُدِئَ عليه خَلْقه، وَإنْ عَمِلَ بأعْمالِ أهل الشّقاء، كَما أنّ السّحَرة عَمِلَتْ بأعْمالِ أهل الشّقاء ثُمّ صاروا إلى ما ابْتُدِئَ عليه خَلْقهمْ (٣).

١٤٤٨٣- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ وقاء بن إياس أبي يَزيد، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: يُبْعَث المُسْلِم مُسْلِمًا، والكافِر كافِرًا (٤).

١٤٤٨٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي يَزيد، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: يُبْعَث المُسْلِم مُسْلِمًا، والكافِر كافِرًا (٥).

١٤٤٨٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَنْ سالِم الأفْطَس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: كَما كُتِبَ عَلَيْكم تكونونَ (٦).

١٤٤٨٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد، مِثْله (٧).

١٤٤٨٧- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ يَقول: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾،

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا كثير بن شهاب المذحجي القزويني، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: (﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: عادوا إلى علم الله فيهم، ألا ترى أنه يقول: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾)؟. اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على روايته بين، كما قال ابن عدي، وقد ضعّفه غيره من الحفاظ.

(٤) [ضعيف] وقاء بن إياس الأسدي الوالبي أبو يزيد الكوفي، لين الحديث.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] محمد بن مسلم بن أبي الوضاح وثقّه أحمد والنسائي وغيرهما، وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

كَما خَلَقْناكُمْ، فَريق مُهْتَدونَ، وَفَريق ضالّ، كَذَلِكَ تَعودونَ وَتُخْرَجونَ مِنْ بُطون أُمَّهاتكُمْ (١).

١٤٤٨٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي سُفْيان، عَنْ جابِر، أنّ النَّبيّ ﷺ، قال: «**تُبْعَث كُلّ نَفْس عَلَى ما كانَتْ عليهِ**» (٢).

١٤٤٨٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد الحفَريّ، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: كَما كُتِبَ عَلَيْكم تكونونَ (٣).

١٤٤٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: يُبْعَث المُؤْمِن مُؤْمِنًا، والكافِر كافِرًا (٤).

١٤٤٩١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾: شَقيًّا وَسَعيدًا (٥).

١٤٤٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءةً، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كَما خَلَقَكم وَلَمْ تكونوا شَيْئًا، تَعودونَ بَعْد الفناء.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٤٩٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: كَما بَدَأكم وَلَمْ تكونوا شَيْئًا فَأحْياكُمْ، كَذَلِكَ يُميتكم ثُمَّ يُحْييكم يَوْم القيامة (٧).

١٤٤٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: كَما بَدَأكم في الدُّنْيا كَذَلِكَ تَعودونَ يَوْم القيامة أحْياءً (٨).

١٤٤٩٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: بَدَأ خَلْقهمْ وَلَمْ يَكونوا شَيْئًا، ثُمَّ ذَهَبوا، ثُمَّ يُعيدهُمْ (٩).

١٤٤٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم[٢٨٧٨] فقال: حدّثنا قتيبة بن سعيدٍ وعثمان بن أبي شيبة قالا: حدّثنا جريرٌ عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابرٍ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يبعث كلّ عبد على ما مات عليه). اهـ.

(٣) [ضعيف]فيه شريك سيئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، والحماني ضعيف، والمثنى مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ يَقول: كَما خَلَقْناكم أوّل مَرّة كَذَلِكَ تَعودونَ[(١)].

١٤٤٩٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يُحييكم بَعْد مَوْتِكُمْ[(٢)].

١٤٤٩٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: كَما خَلَقَهم أوّلاً، كَذَلِكَ يُعيدهم آخِرًا[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّوابِ القوْل الذي قاله مَنْ قال: مَعْناه: كَما بَدَأكُمُ اللّه خَلْقًا بَعْد أنْ لَمْ تَكونوا شَيْئًا تَعودونَ بَعْد فَنائِكم خَلْقًا مِثْله، يَحْشُركم إلى يَوْم القيامة؛ لِأنّ اللّه تعالى أمَرَ نَبيّه ﷺ أنْ يُعْلِم بما في هَذِه الآية قَوْمًا مُشْرِكينَ أهلَ جاهِليّة، لا يُؤْمِنونَ بالمعادِ، وَلا يُصَدِّقونَ بالقيامةِ، فَأمَرَه أنْ يَدْعوهم إلى الإقْرار بأنّ اللّه باعِثُهمْ يَوْم القيامة، وَمُثيب مَنْ أطاعَه، وَمُعاقِب مَنْ عَصاه، فَقال لَه: قُلْ لَهُمْ: أمَرَ رَبّي بالقِسْطِ، وَأنْ أقيموا وُجوهكم عند كُلّ مَسْجِد، وَأن ادْعوه مُخْلِصينَ له الدّين، وَأنْ أقِرّوا بأنْ كَما بَدَأكم تَعودونَ، فَتَرَكَ ذِكْر (وَأنْ أقِرّوا بأن) كَما تَرَكَ ذِكْر (أنْ) مَعَ (أقيموا)؛ إذْ كانَ فيما ذُكِرَ دَلالة عَلَى ما حُذِفَ مِنْه.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا وَجْه لِأنْ يُؤْمَر بدُعاءِ مَنْ كانَ جاحِدًا النُّشور بَعْد الممات إلى الإقْرار بالصِّفةِ التي عليها يُنْشَر مَنْ نُشِرَ، وَإنّما يُؤْمَر بالدُّعاءِ إلى ذَلِكَ مَنْ كانَ بالبعْثِ مُصَدِّقًا، فَأمّا مَنْ كانَ له جاحِدًا، فَإنّما يُدْعَى إلى الإقْرار به، ثُمَّ يُعَرَّف كيف شَرائِط البعْث. عَلَى أنّ في الخبَر الذي رويَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ **الذي**:

١٤٤٩٩- **حَدّثَناهُ** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني المُغيرة بن النُّعْمان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «**يُحْشَر النّاس عُراة غُرْلاً، وَأوّل مَنْ يُكْسَى إبْراهيم**» ثُمَّ قَرَأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٤][(٤)].

١٤٥٠٠- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف، قال: ثنا سُفْيان، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن النَّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ[(٥)].

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٣٣٤٩-٣٤٤٧-٤٦٢٥-٤٦٢٦-٤٧٤٠-٦٥٢٤-٦٥٢٥-٦٥٢٦]، ومسلم [٢٨٦٠] وغيرهما.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

١٤٥٠١- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: قامَ فينا رَسولُ اللَّه ﷺ بمَوْعِظةٍ، فَقال: «**يا أيها النّاس، إنكم تُحْشَرونَ إلى اللَّه حُفاة عُزْلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾**»(١).

ما يُبَيِّن صِحّة القَوْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ مِنْ أنّ مَعْناه: أنّ الخلْق يَعودونَ إلى اللَّه يَوْم القيامة خَلْقًا أحْياء، كَما بَدَأهم في الدُّنْيا خَلْقًا أحْياء.

يُقال مِنْه: بَدَأ اللَّه الخلْق يَبْدَؤُهم، وَأبْدَأهم يُبْدِئُهم إبْداء، بمَعْنَى خَلَقَهُمْ، لُغَتانِ فَصِيْحَتانِ.

ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر جَلَّ ثَناؤُه عَمّا سَبَقَ مِنْ عِلْمه في خَلْقه، وَجَرَى به فيهم قَضاؤُه، فَقال: هَدَى اللَّه مِنْهم فَريقًا فَوَفَّقَهم لِصالِحِ الأعْمال فَهم مُهْتَدونَ، وَحَقَّ عَلَى فَريق مِنْهم الضّلالة عَن الهُدَى والرّشاد، باتِّخاذِهم الشّيْطان مِنْ دون اللَّه وَليًّا.

وَإذا كانَ التّأويل هَذا، كانَ الفريق الأوّل مَنْصوبًا بإعْمالِ ﴿هَدَىٰ﴾ فيه، وَ(الفريق) الثّاني بوُقوع قوله: ﴿حَقَّ﴾. عَلَى عائِد ذِكْره في ﴿عَلَيْهِمُ﴾، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١].

وَمَنْ وَجَّهَ تَأويل ذَلِكَ إلى أنّه: كَما بَدَأكم في الدُّنْيا صِنْفَيْنِ: كافِرًا، وَمُؤْمِنًا، كَذَلِكَ تَعودونَ في الآخِرة فَريقَيْنِ؛ فَريقًا هَدَى، وَفَريقًا حَقَّ عليهم الضّلالة. نَصَبَ (فَريقًا) الأوّل بقولِه: ﴿تَعُودُونَ﴾، وَجَعَلَ الثّاني عَطْفًا عليه. وَقد بَيَّنّا الصّواب عندنا مِن القَوْل فيه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الفريق الذي حَقَّ عليهم الضّلالة، إنّما ضَلّوا عَنْ سَبيل اللَّه وَجاروا عَنْ قَصْد المحَجّة، باتِّخاذِهم الشّياطين نُصَراءَ مِنْ دون اللَّه وَظُهَراءَ، جَهْلاً مِنْهم بخَطَإِ ما هم عليه مِنْ ذَلِكَ، بَلْ فَعَلوا ذَلِكَ وَهم يَظُنّونَ أنّهم عَلَى هُدًى وَحَقّ، وَأنّ الصّواب ما أتَوْه وَرَكِبوا.

وَهَذا مِنْ أبْيَن الدّلالة عَلَى خَطَأ قول مَنْ زَعَمَ أنّ اللَّه لا يُعَذِّب أحَدًا عَلَى مَعْصية رَكِبَها، أوْ ضَلالة اعْتَقَدَها إلا أنْ يَأتيها بَعْد عِلْم مِنْه بصَوابِ وَجْهها، فَيَرْكَبها عِنادًا مِنْه لِرَبِّه فيها؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ بَيْن فَريق الضّلالة الذي ضَلَّ وَهوَ يَحْسَب أنّه هادٍ، وَفَريق الهُدَى - فَرْق، وَقد فَرَّقَ اللَّه بَيْن أسْمائِهما وَأحْكامهما في هَذِه الآية.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الذينَ يَتَعَرَّوْنَ عند طَوافهمْ ببَيْتِه الحرام، وَيُبْدونَ عَوْراتهمْ هُنالِكَ مِنْ مُشْركي العرَب، والمُحَرِّمينَ مِنْهم أكْل ما لَمْ يُحَرِّمه اللَّه عليهم مِنْ حَلال رِزْقِه؛ تَبَرُّرًا عند نَفْسه

(١) [صحيح] تقدم قبله.

لِرَبِّه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾ مِن الكِساء واللِّباس، ﴿عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ﴾ مِنۡ طَيِّبَٰتِ ما رَزَقْتُكُمْ، وَحَلَّلْتُه لَكُمْ، ﴿وَٱشۡرَبُواْ﴾ مِنْ حَلال الأشْرِبة، وَلا تُحَرِّموا إلا ما حَرَّمْت عَلَيْكم في كِتابي، أوْ عَلَى لِسان رَسولي محمد ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٠٢- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن حَبيب بن عَرَبيّ، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سَلَمة، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: إنّ النِّساء كُنّ يَطُفْنَ بالبيْتِ عُراة - وَقال في مَوْضِع آخَر: بغيرِ ثياب - إلا أنْ تَجْعَل المرْأةُ عَلَى فَرْجِها خِرْقة، فيما وُصِفَ إنْ شاءَ اللَّه، وَتَقول:

اليوْم يَبْدو بعضُه أوْ كُلّه
فَما بَدا مِنْه فلا أُحِلّه (١)

قال: فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ (٢).

١٤٥٠٣- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانوا يَطوفونَ عُراة، الرِّجال بالنَّهارِ، والنِّساء باللَّيْلِ، وَكانَتِ المرْأة تَقول:

اليوْم يَبْدو بعضه أوْ كُلّه
فَما بَدا مِنْه فلا أُحِلّه

فَقال اللَّه: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾ (٣).

١٤٥٠٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَن ابن عَبّاس: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ قال: الثِّياب (٤).

١٤٥٠٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر وَوَهْبُ بن جَرير، عَنْ شُعْبة، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل،

---

(١) [الرجز] القائل: كما هو واضح بالأثر أنه منقول عن بعضِ نساء الجاهلية. فقد ابتدعت قريش أمورًا لم تكن لهم، وكان منها أنهم قالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجّاجًا أو عمّارًا، ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس، فإن لم يجدوا منها شيئًا طافوا بالبيت عراة، فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجدوا ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها إذا فرغ من طوافه، ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدًا. وكانت العرب تُسمّى تلك الثياب اللقى، فحملوا على ذلك العرب فدانت به، ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها، وطافوا بالبيت عراة، أما الرجال فيطوفون عراة، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعًا مفرجًا عليها ثم تطوف فيه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

قال: سَمِعْت مُسْلِمًا البطين يُحَدِّث عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَتِ المرْأة تَطوف بالبيْتِ عُرْيانة - قال غُنْدَر: وَهيَ عُرْيانة: قال وَهْب: كانَتِ المرْأة تَطوف بالبيْتِ وَقد أخْرَجَتْ صَدْرها وَما هُنالِكَ. قال غُنْدَر: وَتَقول: مَنْ يُعيرني تِطْوافًا تَجْعَله عَلَى فَرْجِها، وَتَقول:

اليـوْم يَبْـدو بـعـضـه أوْ كُـلّـه
وَمـا بَـدا مِـنْـه فـلا أُحِـلّـهُ

فَأنْزَلَ اللَّه ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (١).

١٤٥٠٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَأمَرَهُمُ اللَّه أنْ يَلْبَسوا ثيابهمْ وَلا يَتَعَرَّوْا (٢).

١٤٥٠٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية، قال: كانَ رِجال يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَأمَرَهُمُ اللَّه بالزّينةِ. والزّينة: اللِّباس، وَهوَ ما يواري السَّوْأة، وَما سِوَى ذَلِكَ مِنْ جَيِّد البزّ والمتاع، فَأُمِروا أنْ يَأخُذوا زينَتهمْ عند كُلّ مَسْجِد (٣).

١٤٥٠٨- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ وابن فُضَيْل، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَأُمِروا أنْ يَلْبَسوا ثيابهمْ (٤).

١٤٥٠٩- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء، بنَحْوِهِ (٥).

١٤٥١٠- **حَدَّثني** عمرو، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا عبد الملِك، عَنْ عَطاء، في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: البسوا ثيابَكُمْ (٦).

١٤٥١١- **حَدَّثنا** يَعْقوب؛ قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة؛ عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: كانَ ناس يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَنُهوا عَنْ ذَلِكَ (٧).

١٤٥١٢- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ

---

(١) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦) [صحيح] يحيى هو ابن سعيد القطان. وعمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس الحافظ. وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

مَسْجِدٍ﴾ قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَأُمِروا أنْ يَلْبَسوا الثّياب (١).

١٤٥١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ عُثْمان بن الأسْوَد، عَنْ مُجاهِد: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: ما وارَى العوْرة وَلَوْ عَباءة (٢).

١٤٥١٤- حَدَّثَنا عمرو قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، وَأبو عاصِم، وَعبد اللّه بن داوُد، عَنْ عُثْمان بن الأسْوَد، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: ما يُواري عَوْرَتَك وَلَوْ عَباءة (٣).

١٤٥١٥- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في قُرَيْش؛ لِتَرْكِهم الثّياب في الطّواف (٤).

١٤٥١٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٥).

١٤٥١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: الثّياب (٦).

١٤٥١٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَنْ إبْراهيم، عَنْ نافِع، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: الشّمْلة مِن الزّينة (٧).

١٤٥١٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ طاوُس: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: الثّياب (٨).

١٤٥٢٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا سُوَيْد وَأبو أُسامة، عَنْ حَمّاد بن زَيْد، عَنْ أيّوب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة، فَطافَتِ امْرَأة بالبيْتِ وَهيَ عُرْيانة، فَقالتْ:

اليـوْم يَـبْـدو بـعـضُـه أوْ كُـلّـه

---

(١) [ضعيف] المغيرة يدلس عن إبراهيم، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل يحيى بن يمان، وابن وكيع.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٥١٧٤]، والتفسير [٨٧٠]: عن معمر، عن ابن طاوس. فذكره وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فَمَا بَدا مِنْه فلا أُحِلّه (١)

١٤٥٢١- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: كانَ حَيٌ مِنْ أهل اليمَن، كانَ أحَدهمْ إذا قَدِمَ حاجًا أوْ مُعْتَمِرًا يَقول: لا يَنْبَغي أنْ أطوف في ثَوْب قد دَنِسْتُ فيه، فَيَقول: مَنْ يُعيرني مِئْزَرًا؟ فَإنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ، وإلا طافَ عُرْيانًا، فَأنْزَلَ اللَّه فيه ما تَسْمَعونَ: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٢).

١٤٥٢٢- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: قال اللَّه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يَقول: ما يواري العَوْرة عند كُلّ مَسْجِد (٣).

١٤٥٢٣- **حدّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: أنّ العرَب كانَتْ تَطوف بالبيْتِ عُراة إلا الحُمْس؛ قُرَيْش وَأحْلافهمْ، فَمَنْ جاءَ مِنْ غيرهمْ وَضَعَ ثيابه وَطافَ في ثيابِ أحْمَس، فَإنّه لا يَحِلّ له أنْ يَلْبَس ثيابه، فَإنْ لَمْ يَجِد مَنْ يُعيره مِن الحُمْس، فَإنّه يُلْقي ثيابه وَيَطوف عُرْيانًا، وَإنْ طافَ في ثياب نَفْسه ألقاها إذا قَضَى طَوافه يُحَرِّمها فَيَجْعَلها حَرامًا عليه؛ فَلِذَلِكَ قال: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٤).

وَبِه عَنْ مَعْمَر قال: قال ابن طاوُس، عَنْ أبيه: الشَّمْلة مِن الزّينة (٥).

١٤٥٢٤- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية، كانَ ناس مِنْ أهل اليمَن والأعْراب إذا حَجّوا البيْت يَطوفونَ به عُراة لَيْلاً، فَأمَرَهُمُ اللَّه أنْ يَلْبَسوا ثيابهمْ وَلا يَتَعَرَّوْا في المسْجِد (٦).

١٤٥٢٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ﴾ قال: زينَتهمْ ثيابهمْ التي كانوا يَطْرَحونَها عند البيْت وَيَتَعَرَّوْنَ (٧).

١٤٥٢٦- **وحدّثني** به مَرّة أُخْرَى بإسْناده، عَن ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ قال: كانوا إذا جاءوا البيْت فَطافوا به حُرِّمَتْ عليهم ثيابهمُ التي طافوا فيها، فَإنْ وَجَدوا مَنْ يُعيرهم ثيابًا، وإلا طافوا بالبيْتِ عُراة، فَقال: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾؟

---

(١) [صحيح] وقد تقدم برقم (١٤٥٠٢).

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبل أربعة.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال: ثياب اللّه التي أخْرَجَ لِعِبادِه الآية[(١)].

وَكالذي قُلْنا أيْضًا قالوا في تَأويل قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٢٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: أحَلَّ اللّهُ الأكْلَ والشُّرْبَ ما لَمْ يَكُنْ سَرَفًا أوْ مَخِيلة[(٢)].

١٤٥٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جريج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ في الطّعام والشّراب[(٣)].

١٤٥٢٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: قال: كانَ الذينَ يَطوفونَ بالبيْتِ عُراة يُحَرِّمونَ عليهم الودَك ما أقاموا بالموْسِم، فَقال اللّه لَهُمْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يَقول: لا تُسْرِفوا في التّحْريم[(٤)].

١٤٥٣٠- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا﴾ قال: أمَرَهم أنْ يَأكُلوا وَيَشْرَبوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللّه[(٥)].

١٤٥٣١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا﴾ لا تَأكُلوا حَرامًا، ذَلِكَ الإسْراف[(٦)].

وَقوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يَقول: إنّ اللّه لا يُحِبّ المُتَعَدِّينَ حَدّه في حَلال أوْ حَرام، الغالينَ فيما أحَلَّ اللّه أوْ حَرَّمَ، بإحْلالِ الحرام، وَبِتَحْريمِ الحلال، وَلَكِنه يُحِبّ أنْ يُحَلَّل ما أحَلَّ وَيُحَرَّم ما حَرَّمَ، وَذَلِكَ العدْل الذي أمَرَ به.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الجهَلة مِن العرَب الذينَ يَتَعَرَّوْنَ عند طَوافهمْ بالبيْتِ، وَيُحَرِّمونَ عَلَى أنْفُسِهِمْ ما أحْلَلْت لَهم مِنْ طَيِّبات الرِّزْق: ﴿مَنْ حَرَّمَ﴾ أيّها القوْم عَلَيْكم ﴿زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ التي خَلَقَها لِعِبادِه أنْ تَتَزَيَّنوا بها وَتَتَجَمَّلوا بلِباسِها، والحلال مِنْ رِزْق اللّه الذي رَزَقَ خَلْقه لِمَطاعِمِهم وَمَشارِبهمْ؟

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنِيِّ بالطّيِّباتِ مِن الرِّزْق، بَعْد إجْماعهمْ عَلَى أنّ الزّينة ما قُلْنا، فَقال بعضهمْ: الطّيِّبات مِن الرِّزْق في هَذا الموْضِع: اللَّحْم؛ وَذَلِكَ أنّهم كانوا لا يَأكُلونَه في حال إحْرامهمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ مِنْهُمْ:

١٤٥٣٢- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾ وَهوَ الودَك[(١)].

١٤٥٣٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾ الذي حَرَّموا عَلَى أنْفُسِهمْ. قال: كانوا إذا حَجّوا أوِ اعْتَمَروا حَرَّموا الشّاةَ عليهم وَما يَخْرُج مِنها[(٢)].

١٤٥٣٤- **وَحَدَّثَني** به يونُس مَرّة أُخْرَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ إلى آخِر الآية، قال: كانَ قَوْم يُحَرِّمونَ ما يَخْرُج مِن الشّاة؛ لَبَنها، وَسَمْنها، وَلَحْمها، فَقال اللَّه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾ قال: والزّينة مِن الثّياب[(٣)].

١٤٥٣٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَن الحسَن، قال: لَمّا بَعَثَ اللهُ محمدًا فَقال: هَذا نَبيّي، هَذا خياري، استَنّوا به، خُذوا في سُنّته وَسَبيله، لَمْ تُغْلَق دونه الأبْواب، وَلَمْ تَقُمْ دونه الحُجُب، وَلَمْ يُغْد عليه بالجِفَان، وَلَمْ يُرْجَع عليه بها. وَكانَ يَجْلِس بالأرضِ، وَيَأكُل طَعامه بالأرضِ، وَيَلْعَق يَده، وَيَلْبَس الغليظ، وَيَرْكَب الحِمار، وَيُرْدِف بعده، وَكانَ يَقول: (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنّتي فَلَيْسَ مِنّي). قال الحسَن: فَما أكْثَر الرّاغِبينَ عَنْ سُنّته، التّارِكينَ لَها، ثُمَّ إن عُلوجًا فُسّاقًا، أكَلة الرِّبا والغُلول، قد سَفَّهَهم رَبّي وَمَقَتَهُمْ، زَعَموا ألاّ بَأس عليهم فيما أكَلوا وَشَرِبوا وَزَخْرَفوا هَذِه البُيوت، يَتَأوَّلونَ هَذِه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾ وَإنّما جَعَلَ ذَلِكَ لِأوْلياءِ الشّيْطان، قد جَعَلَها مَلاعِب لِبَطْنِه وَفَرْجه. مِنْ كَلام لَمْ يَحْفَظْه سُفْيان[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ ما كانَتِ الجاهِليّة تُحَرِّم مِن البحائِر والسّوائِب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٣٦- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾ وَهوَ ما حَرَّمَ أهل الجاهِليّة عليهم مِنْ أمْوالهمْ؛ البحيرة،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه راو لم يسم، والمثنى مجهول الحال.

والسّائبة، والوصيلة، والحام[(١)].

١٤٥٣٧- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾ قال: إنّ أهلَ الجاهِليّة كانوا يُحرِّمونَ أشياء أحلّها اللّه مِن الثّياب وَغيرها، وَهوَ قول اللّه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ [يونس: ٥٩] وَهوَ هَذا، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾

يَقول اللّه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُك أنْ تَقول لَهم: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾ إذْ عَيُّوا بالجوابِ فَلَمْ يَدْروا ما يُجيبونَك: زينة اللّه التي أخْرَجَ لِعِبادِه وَطَيِّبات رِزْقه لِلَّذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله، واتَّبَعوا ما أُنْزِلَ إلَيْك مِن رَبّك في الدُّنْيا، وَقد شَرَكهمْ في ذَلِكَ فيها مَنْ كَفَرَ باللّه وَرَسوله، وَخالَفَ أمْر رَبّه، وَهيَ لِلَّذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله خالِصة يَوْم القيامة، لا يَشْرَكُهُم في ذَلِكَ يَوْمئِذٍ أحَد كَفَرَ باللّه وَرَسوله، وَخالَفَ أمْر رَبّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٣٨- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ يَقول: هي للذين شاركوا الكُفّارَ في الطّيِّبات، فَأكَلوا مِنْ طَيِّبات طَعامِها، وَلَبِسوا مِنْ خيار ثيابِها، وَنَكَحوا مِنْ صالِح نِسائِها، وَخَلَصوا بها يَوْمَ القيامة[(٣)].

١٤٥٣٩- وحدّثني به المُثنّى مَرّة أُخْرَى بهَذا الإسْناد بعَيْنِه، عَن ابن عَبّاس، فَقال: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يَعْني: يُشارِكُ المُسْلِمونَ المُشْرِكينَ في الطّيِّبات في الحياة الدُّنْيا، ثُمَّ يُخْلِص اللّه الطّيِّبات في الآخِرة لِلَّذينَ آمَنوا، وَلَيْسَ لِلْمُشْرِكينَ فيها شَيْء[(٤)].

١٤٥٤٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: قال الله لِمحمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ يَقول: قُلْ. هيَ في الآخِرة خالِصة

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لِمَنْ آمَنَ بي في الدُّنيا، لا يَشْرَكُهُم فيها أحَد؛ وَذَلِكَ أنّ الزّينة في الدُّنيا لِكُلِّ بَني آدَم، فَجَعَلَها اللَّهُ خالِصةً لِأوْلِيائِه في الآخِرة (١).

١٤٥٤١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾ قال: اليهود والنَّصارَى يَشْرَكونَكم فيها في الدُّنيا، وَهيَ لِلَّذينَ آمَنوا خالِصة يَوْم القيامة (٢).

١٤٥٤٢- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾ خالِصة لِلْمُؤْمِنينَ في الآخِرة، لا يُشارِكهم فيها الكُفّار، فَأمّا في الدُّنيا فَقد شارَكوهُمْ (٣).

١٤٥٤٣- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾ مَنْ عَمِلَ بالإيمانِ في الدُّنيا خَلَصَتْ له كَرامة اللَّه يَوْم القيامة، وَمَنْ تَرَكَ الإيمانَ في الدُّنيا قَدِمَ عَلَى رَبّه لا عُذْرَ لَهُ (٤).

١٤٥٤٤- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ يَشْتَرِك فيها مَعَهم المُشْرِكونَ، ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾ لِلَّذينَ آمَنوا (٥).

١٤٥٤٥- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَٰتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ يَقول: المُشْرِكونَ يُشارِكونَ المُؤْمِنينَ في الدُّنيا في اللِّباس والطَّعام والشَّراب، وَيَوْم القيامة يَخْلُص اللِّباس والطَّعام والشَّراب لِلْمُؤْمِنينَ، وَلَيْسَ لِلْمُشْرِكينَ في شَيْء مِنْ ذَلِكَ نَصيب (٦).

١٤٥٤٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: الدُّنيا يُصيب مِنْها المُؤْمِن والكافِر، وَيَخْلُص خَيْر الآخِرة لِلْمُؤْمِنينَ، وَلَيْسَ لِلْكافِرِ فيها نَصيب (٧).

١٤٥٤٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾ قال: هَذِه يَوْم القيامة لِلَّذينَ آمَنوا، لا يَشْرَكهم فيها أهل الكُفْر

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَشْرَكونَهم فيها في الدُّنْيا، وَإذا كانَ يَوْم القيامة فَلَيْسَ لَهم فيها قَليل وَلا كَثير (١).

وَقال سَعيد بن جُبَيْر في ذَلِكَ، بِما:

١٤٥٤٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسماعيل بن أبان وَحَبُّوية الرّازيّ أبو يَزيد عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: يَنْتَفِعونَ بها في الدُّنْيا، وَلا يَتْبَعهم إثْمها (٢).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿خَالِصَةً﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة المدينة: (خالِصةٌ) برَفْعِها، بمَعْنَى: قُلْ: هيَ خالِصة لِلَّذينَ آمَنوا.

وَقَرَأه سائِر قرأة الأمْصار: ﴿خَالِصَةً﴾ بنَصْبِها عَلَى الحال مِنْ (لَهُمْ)، وَقد تُرِكَ ذِكْرها مِن الكلام اكْتِفاء مِنها بدَلالةِ الظّاهِر عليها، عَلَى ما قد وَصَفْتُ في تَأويل الكلام أنّ مَعْنَى الكلام: قُلْ هيَ لِلَّذينَ آمَنوا في الحياة الدُّنْيا مُشْتَرَكة، وَهيَ لَهم في الآخِرة خالِصة. وَمَنْ قال ذَلِكَ بالنَّصْبِ جَعَلَ خَبَر ﴿هِيَ﴾ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصِّحّةِ قِراءة مَنْ قَرَأ نَصْبًا؛ لإيثارِ العرَب النَّصْب في الفِعْل إذا تَأخَّرَ بَعْد الاسم والصِّفة، وَإنْ كانَ الرّفْع جائِزًا، غير أنّ ذَلِكَ أكْثَر في كَلامهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَما بَيَّنْت لَكم الواجِب عَلَيْكم في اللِّباس والزّينة، والحلال مِن المطاعِم والمشارِب والحرام مِنها، وَمَيَّزْت بَيْن ذَلِكَ لَكم أيّها النّاس، كَذَلِكَ أُبَيِّن جَميع أدِلَّتي وَحُجَجي، وَأعْلام حَلالي وَحَرامي وَأحْكامي لِقَوْم يَعْلَمونَ ما يُبَيَّن لَهم وَيَفْقَهونَ ما يُمَيَّز لَهُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَتَجَرَّدونَ مِنْ ثيابهمْ لِلطَّوافِ بالبيْتِ، وَيُحَرِّمونَ أكْل طَيِّبات ما أحَلَّ اللّه لَهم مِنْ رِزْقه: أيّها القوْم، إنّ اللّه لَمْ يُحَرِّم ما تُحَرِّمونَه، بَلْ أحَلَّ ذَلِكَ لِعِبادِه المُؤْمِنينَ وَطَيَّبَه لَهُمْ، وَإنّما حَرَّمَ رَبّيَ القَبائِح مِن الأشْياء، وَهيَ الفواحِش، ما ظَهَرَ مِنْها فَكانَ عَلانية، وَما بَطَنَ مِنْها فَكانَ سِرًّا في خَفاء.

وَقد رويَ عَنْ مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

١٤٥٤٩- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثني عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: طَواف أهل الجاهِليّة عُراة، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزِّنا (٣).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، ولولاه لكان حسنًا.

(٣) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَقد ذَكَرْت اخْتِلاف أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ بالرِّواياتِ فيما مَضَى؛ فَكَرِهْتُ إعادَته.

وَأمّا الإثْم فإنّه المعْصية، والبغْي الاسْتِطالة عَلَى النّاس. يَقول تعالى ذِكْره: إنّما حَرَّمَ رَبّيَ الفواحِش مَعَ الإثْم والبغْي عَلَى النّاس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٥٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ﴾ أمّا الإثْم فالمعْصية، والبغْي أنْ يَبْغي عَلَى النّاس بغيرِ الحقّ[(١)].

١٤٥٥١- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ﴾ قال: نَهَى عَن الإثْم، وَهيَ المعاصي كُلّها، وَأخْبَرَ أنّ الباغي بَغْيه كائِن عَلَى نَفْسِه[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: إنّما حَرَّمَ رَبّيَ الفواحِش والشِّرْك به؛ أنْ تَعْبُدوا مَعَ اللّه إلَهًا غيره، ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ يَقول: حَرَّمَ رَبّكم عَلَيْكم أنْ تَجْعَلوا مَعَه في عِبادَته شِرْكًا لِشَيْءٍ لَمْ يُجْعَل لَكم في إشْراككم إيّاه في عِبادَته حُجّة وَلا بُرْهانًا، وَهوَ السُّلْطان، ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَأنْ تَقولوا: إنّ اللّه أمَرَكم بالتَّعَرّي والتَّجَرُّد لِلطَّوافِ بالبيْتِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكم أكْل هَذِه الأنْعام التي حَرَّمْتُموها وَسَيَّبْتُموها، وَجَعَلْتُموها وَصائِلَ وَحَوامي، وَغير ذَلِكَ مِمّا لا تَعْلَمونَ أنّ اللّه حَرَّمَه، أوْ أمَرَ به، أوْ أباحَه، فَتُضيفوا إلى اللّه تَحْريمه وَحَظْرَه والأمْر به، فَإنّ ذَلِكَ هوَ الذي حَرَّمَه اللّه عَلَيْكم دون ما تَزْعُمونَ أنّ اللّه حَرَّمَه، أوْ تَقولونَ: إنّ اللّه أمَرَكم به جَهْلاً مِنْكم بحَقيقةِ ما تَقولونَ وَتُضيفونَه إلى اللّه.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُهَدِّدًا لِلْمُشْرِكينَ الذينَ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَنْهم أنّهم كانوا إذا فَعَلوا فاحِشة قالوا: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾، وَوَعيدًا مِنْه لَهم عَلَى كَذِبهمْ عليه، وَعَلَى إصْرارهمْ عَلَى الشِّرْك به، والمُقام عَلَى كُفْرهمْ، وَمُذَكِّرًا لَهم ما أحَلَّ بأمْثالِهم مِن الأُمَم الذينَ كانوا قَبْلهمْ. ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ يَقول: وَلِكُلّ جَماعة اجْتَمَعَتْ عَلَى تَكْذيب رُسُل اللّه وَرَدّ نَصائِحهمْ، والشِّرْك باللّه مَعَ مُتابَعة رَبّهمْ حُجَجه عليهم ﴿أَجَلٌ﴾، يَعْني: وَقْت لِحُلولِ العُقوبات بساحَتِهِمْ، وَنُزول

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

المثلات بهم عَلَى شِرْكهمْ، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ يَقول: فَإذا جاءَ الوقْت الذي وَقَّتَه اللَّه لِهَلاكِهم وَحُلول العِقاب بهِمْ، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ يَقول: لا يَتَأَخَّرونَ بالبقاءِ في الدُّنيا وَلا يُمنَعُونَ بالحياةِ فيها عَنْ وَقْت هَلاكهمْ وَحين حُلول أجَل فِنائِهم ساعة مِنْ ساعات الزّمان، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يَقول: وَلا يَتَقَدَّمونَ بذَلِكَ أيْضًا عَن الوقْت الذي جَعَلَه اللَّه لَهم وَقْتًا لِلْهَلاكِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُعَرِّفًا خَلْقه ما أعَدَّ لِحِزْبِه وَأهل طاعَته والإيمان به وَبِرُسُلِه، وَما أعَدَّ لِحِزْبِ الشَّيْطان وَأوْليائِه والكافِرينَ به وَبِرُسُلِه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ يَقول: إنْ يَجِئْكم رُسُلي الذينَ أُرْسِلهم إلَيْكم بدُعائِكم إلى طاعَته، والانْتِهاء إلى أمْري وَنَهْيي ﴿مِّنكُمْ﴾. يَعْني: مِنْ أنْفُسكُمْ، وَمِنْ عَشائِركم وَقَبائِلكُمْ، ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾ يَقول: يَتْلونَ عَلَيْكم آيات كِتابي، وَيُعَرِّفونَكم أدِلَّتي وَأعْلامي عَلَى صِدْق ما جاءوكم به مِنْ عندي، وَحَقيقة ما دَعَوْكم إلَيْه مِنْ تَوْحيدي، ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ﴾ يَقول: فَمَنْ آمَنَ مِنْكم بما أتاه به رُسُلي مِمّا قَصَّ عليه مِنْ آياتي وَصَدَّقَ واتَّقَى اللَّه، فَخافَه بالعمَلِ بما أمَرَه به والانْتِهاء عَمّا نَهاه عَنْه، عَلَى لِسان رَسوله، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ يَقول: وَأصْلَحَ أعْماله التي كانَ لَها مُفْسِدًا قَبْل ذَلِكَ مِنْ مَعاصي اللَّه بالتَّحَوُّبِ مِنْها، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: فلا خَوْف عليهم يَوْم القيامة مِنْ عِقاب اللَّه إذا وَرَدوا عليه، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عَلَى ما فاتَهم مِنْ دُنْياهم التي تَرَكوها، وَشَهَواتِهمْ التي تَجَنَّبوها؛ اتِّباعًا مِنْهم لِنَهْيِ اللَّه عَنْها إذا عايَنوا مِنْ كَرامة اللَّه ما عايَنوا هُنالِكَ.

١٤٥٥٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام أبو عبد اللَّه، قال: ثنا هَيّاج، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن زياد، عَنْ أبي سَيّار السُّلَميّ، قال: إنّ اللَّه تبارك وتعالى جَعَلَ آدَم وَذُرِّيَّته في كَفّه، فَقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ثُمَّ نَظَرَ إلى الرُّسُل فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[المؤمنون: ٥١: ٥٢] ثُمَّ بَثَّهُمْ[(١)].

فَإنْ قال قائِل: ما جَواب قوله: ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾؟

قيلَ: قد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ في ذَلِكَ: الجواب مُضْمَر، يَدُلّ عليه ما ظَهَرَ مِن الكلام، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ﴾ وَذَلِكَ لِأنّه حين قال: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ﴾ كَأنّه قال: فَأطيعوهُمْ.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: الجواب: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾؛ لِأنّ مَعْناه: فَمَن اتَّقَى مِنْكم وَأصْلَحَ. قال: وَيَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَبْعيضه الكلام، فَكانَ في التَّبْعيض اكْتِفاء مِنْ ذِكْر (مِنْكُمْ).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يقول جَلَّ ثناؤه: وَأمّا مَنْ كَذَّبَ بأنباءِ رُسُلي التي أرسَلْتُها إلَيْه، وَجَحَدَ تَوْحيدي، وَكَفَرَ بما جاءته به رُسُلي، واستَكْبَرَ عَنْ تَصْديق حُجَجي وَأدِلَّتي، فـ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ يقولُ: فمن فعَل ذلك فهو من أهلِ نار جهنمَ الذين هم أهلُها، ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يقول: هم في نار جَهَنّم ماكِثونَ، لا يَخْرُجونَ مِنْها أبَدًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَمَنْ أخطَأ فِعْلاً وَأجْهَل قولاً وَأبْعَد ذَهابًا عَن الحقّ والصّواب ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ يقول: مِمَّن اخْتَلَقَ عَلَى اللّه زورًا مِن القوْل، فَقال إذا فَعَلَ فاحِشة: إنّ اللّه أمَرَنا بها، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ يقول: أوْ كَذَّبَ بأدِلَّتِه وَأعْلامه الدّالة عَلَى وَحْدانيّته وَنُبوّة أنْبيائِه، فَجَحَدَ حَقيقَتها وَدافَعَ صِحَّتها. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ يقول: مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فافْتَرَى عَلَى اللّه الكذِب، وَكَذَّبَ بآياتِه، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يقول: يَصِل إلَيْهم حَظّهمْ مِمّا كَتَبَ اللّه لَهم في اللَّوْح المحْفوظ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة ذَلِكَ النَّصيب الذي لَهم في الكِتاب وَما هوَ؛ فَقال بعضهمْ: هوَ عَذاب اللّه الذي أعَدَّ لِأهلِ الكُفْر به.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٥٣- **حَدَّثَنا** يَعْقوب بن إبراهيم وعمرو بن عبد الحميد، قالا: ثنا مَرْوان، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح، في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: قال: مِن العذاب (١).

١٤٥٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح، مِثْله (٢).

١٤٥٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يقول: ما كُتِبَ لَهم مِن العذاب (٣).

١٤٥٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبر، عَنْ كَثير بن زياد، عَن الحسَن في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: مِن العذاب (٤).

١٤٥٥٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ أبي سَهْل، عَن الحسَن، قال: مِن العذاب (٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١٤٥٥٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ رَجُل، عَن الحسَن، قال: مِن العذاب (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ يَنالهم نَصيبهمْ مِمّا سَبَقَ لَهم مِن الشّقاء والسّعادة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٥٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عن سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: مِن الشّقْوة والسّعادة (٢).

١٤٥٦٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: كَـ ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] (٣).

١٤٥٦١- حدّثنا واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن الحسَن بن عمرو الفُقَيْميّ، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ قال: هوَ ما سَبَقَ (٤).

١٤٥٦٢- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾: ما كُتِبَ لَهم مِن الشّقاوة والسّعادة (٥).

١٤٥٦٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾: ما كُتِبَ عليهم مِن الشّقاوة والسّعادة، كَـ ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (٦).

١٤٥٦٤- حدثنا المُثَنى، قال: حدثنا سويدٌ، قال: حَدَّثَنا ابن المُبارَك، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾: مِن الشّقاوة والسّعادة (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه راو لم يسم، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] الحسن بن عمرو الفقيمي التميمي الكوفي ثقة ثبت، وواصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدي أبو القاسم وثّقه النسائي وغيره، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وشريك سيئ الحفظ.

١٤٥٦٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر وابن إدْريس، عَن الحسَن بن عمرو، عَن الحكَم، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: ما قد سَبَقَ مِن الكِتاب[(١)].

١٤٥٦٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيّة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: ما سَبَقَ قد لَهم في الكِتاب[(٢)].

١٤٥٦٧- حدّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا سُوَيْد بن عمرو وَيَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: مِن الشّقاوة والسّعادة[(٣)].

١٤٥٦٨- حدّثنا ابنُ وكيع، قال: حَدَّثَنا أبو مُعاوية، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: ما قُضِي أوْ قُدِّرَ عليهِمْ[(٤)].

١٤٥٦٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: يَنالهم الذي كُتِبَ عليهم مِن الأعْمال[(٥)].

١٤٥٧٠- حدّثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ بكير الطّويل، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: قَوْم يَعْمَلونَ أعْمالاً لا بُدّ لَهم من أنْ يَعْمَلوها[(٦)].

١٤٥٧١- حدّثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان، عن الحسنِ بنِ عمرٍو، عن الحكمِ، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: ينالُهم ما سبَق لهم في الكتاب[(٧)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ يَنالهم نَصيبهمْ مِنْ كِتابهمْ الذي كُتِبَ لَهم أوْ عليهم بأعْمالِهم التي عَمِلوها في الدُّنْيا مِنْ خَيْر وَشَرّ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٧٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَقول: نَصيبهمْ مِن الأعْمال، مَنْ عَمِلَ خَيْرًا جُزيَ به، وَمَنْ

---

(١) [صحيح] تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] شريك سيئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] بكير بن عبد الله الضخم الطويل ليس بالقوي كما قال ابن معين، وإسماعيل بن سميع الحنفي أبو محمد الكوفي بياع السابري لا بأسَ به.

(٧) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال، والحسن بن عمرو التميمي وثّقه النسائي وأحمد وغيرهما.

عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ بِهِ[(١)].

١٤٥٧٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: مِنْ أحْكام الكِتاب عَلَى قدر أعْمالهمْ[(٢)].

١٤٥٧٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: يَنالهم نَصيبهمْ في الآخِرة مِنْ أعْمالهمْ التي عَمِلوا وَأسْلَفوا[(٣)].

١٤٥٧٥- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أيْ: أعْمالهمْ، أعْمال السّوء التي عَمِلوها وَأسْلَفوها[(٤)].

١٤٥٧٦- حَدَّثَني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: قال أبي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ زَعَمَ قَتادة: مِنْ أعْمالهمْ التي عَمِلوا[(٥)].

١٤٥٧٧- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَقول: يَنالهم نَصيبهمْ مِن العمَل، يَقول: إنْ عَمِلَ مِنْ ذَلِكَ نَصيب خَيْر جُزِيَ خَيْرًا، وَإنْ عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ مِثْله[(٦)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَنالهم نَصيبهمْ مِمّا وُعِدوا في الكِتاب مِنْ خَيْر أوْ شَرّ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٧٨- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد بن أبي الزَّرْقاء، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: مِن الخَيْر والشّرّ[(٧)].

١٤٥٧٩- حَدَّثَنا عليّ، قال: حَدَّثَنا زَيْد، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، قال: ما وُعِدوا[(٨)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث بن أسلم بن سويد بن الأسود بن ربيعة بن سنان العجلي أبو الأشعث البصري ثقة من رجال البخاري. والمعتمر وأبوه تقدما.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٨) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل زيد بن أبي الزرقاء المحدث الصدوق كما قال الذهبي.

١٤٥٨٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: ما وُعِدوا[(١)].

١٤٥٨١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: ما وُعِدوا فيه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ[(٢)].

١٤٥٨٢- **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: ما وُعِدوا فيه من خيرٍ أو شرٍّ[(٣)].

١٤٥٨٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: ما وُعِدوا فيهِ[(٤)].

١٤٥٨٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: ما وُعِدوا مِنْ خَيْر أوْ شَرّ[(٥)].

١٤٥٨٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: ما وُعِدوا فيه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ[(٦)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ يَنالهم نَصيبهمْ مِن الكِتاب الذي كَتَبَه اللّه عَلَى مَن افْتَرَى عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٨٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَقول: يَنالهم ما كُتِبَ عليهِمْ، يَقول: قد كُتِبَ لِمَنْ يَفْتَري عَلَى اللّه أنّ وَجْهه مُسْوَدّ[(٧)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ يَنالهم نَصيبهمْ مِمّا كُتِبَ لَهم مِن الرِّزْق والعُمُر والعمَل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٨٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحمَن بن سَعْد، قال: ثَنا أبو

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبل ثلاثة.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: مِمّا كُتِبَ لَهم مِن الرِّزْق[(١)].

١٤٥٨٨- **حدّثني** المثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا محمد بن حَرْب، عَن ابن لَهيعة، عَنْ أبي صَخْر، عَن القُرَظيّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: عَمَله ورِزْقه وعُمُره[(٢)].

١٤٥٨٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: مِن الأعْمال والأرزاق والأعْمار، فَإذا فَنِيَ هَذا جاءَتْهم رُسُلنا يَتَوَفَّوْنَهم، وَقد فَرَغوا مِنْ هَذِه الأشْياء كُلّها[(٣)].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ يَنالهم نَصيبهمْ مِمّا كُتِبَ لَهم مِنْ خَيْر وَشَرّ في الدُّنْيا، وَرِزْق وَعَمَل وَأجَل؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه جَلّ ثَناؤه أتْبَعَ ذَلِكَ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَأبانَ بإتْباعِه ذَلِكَ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أنّ الذي يَنالهم مِنْ ذَلِكَ إنّما هوَ ما كانَ مَقْضيًّا عليهم في الدُّنْيا أنْ يَنالهُمْ؛ لِأنّه قد أخْبَرَ أنّ ذَلِكَ يَنالهم إلى وَقْت مَجيئِهم رُسُله لِتَقْبِض أرواحهمْ، وَلَوْ كانَ ذَلِكَ نَصيبهمْ مِن الكِتاب أوْ مِمّا قد أُعِدَّ لَهم في الآخِرة، لَمْ يَكُنْ مَحْدودًا بأنّه يَنالهم إلى مَجيء رُسُل اللّه لِوَفاتِهِمْ؛ لِأنّ رُسُل اللّه لا تَجيئهم لِلْوَفاةِ في الآخِرة، وَأنّ عَذابهمْ في الآخِرة لا آخِر له وَلا انْقِضاء، فَإنّ اللّه قد قَضَى عليهم بالخُلودِ فيه، فَبَيِّنٌ بذَلِكَ أنّ مَعْناه ما اخْتَرْنا مِن القَوْل فيه.

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾: إلى أنْ جاءَتْهم رُسُلنا، يَقول جَلّ ثَناؤه: وَهَؤُلاءِ الذينَ افْتَرَوْا عَلَى اللّه الكذِب أوْ كَذّبوا بآياتِ رَبّهمْ، يَنالهم حُظوظهمْ التي كَتَبَ اللّه لَهم وَسَبَقَ في عِلْمه لَهم مِنْ رِزْق وَعَمَل وَأجَل وَخَيْر وَشَرّ في الدُّنْيا، إلى أنْ تَأتيَهم رُسُلنا لِقَبْضِ أرواحهمْ، فـ ﴿إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ يَعْني: مَلَك المَوْت وَجُنْده، ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ يَقول: يَسْتَوْفونَ عَدَدهمْ مِن الدُّنْيا إلى الآخِرة، ﴿قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: قالتِ الرُّسُل: أيْنَ الذينَ كُنْتُمْ تَدْعونَهم أوْلياء مِنْ دون اللّه وَتَعْبُدونَهُمْ، هلا يَدْفَعونَ عَنْكم ما قد جاءَكم مِنْ أمْر اللّه الذي هوَ خالِقكم وَخالِقهمْ، وَما قد نَزَلَ بساحَتِكم مِنْ عَظيم البلاء، وَهَلاّ يُغيثونَكم مِنْ كَرْب ما أنْتُمْ فيه فَيُنْقِذونَكم مِنه، فَأجابَهم الأشْقياء فَقالوا: ضَلّ عَنّا أوْلياؤُنا الذينَ كُنّا نَدْعو مِنْ دون اللّه، يَعْني بقولِه: ﴿ضَلُّواْ﴾: جاروا وَأخَذوا غير طَريقنا وَتَرَكونا عند حاجَتنا إلَيْهم فَلَمْ يَنْفَعونا، يَقول اللّه جَلّ ثَناؤه: وَشَهِدَ القَوْم حينَئِذٍ عَلَى أنْفُسهمْ أنّهم كانوا كافِرينَ باللّه جاحِدينَ وَحْدانيّته.

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره فقال: حدثنا محمد بن عمار، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، (﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: ينالهم نصيبهم مما كتب لهم من الرزق). اهـ. وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف دائمًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنْ قيله لِهَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عليه، المُكَذِّبينَ آياته يَوْم القيامة، يَقول تعالى ذِكْره: قال الله لَهم حين وَرَدُوا عليه يَوْم القيامة: ادْخُلوا أيّها المُفْتَرونَ عَلَى رَبّكم، المُكَذِّبونَ رُسُله في جَماعات مِنْ ضُرَبائِكم ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يَقول: قد سَلَفَتْ مِنْ قَبْلكُمْ، ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾. وَمَعْنَى ذَلِكَ: ادْخُلوا في أُمَم هيَ في النّار قد خَلَتْ مِنْ قَبْلكم مِن الجِنّ والإنْس. فَإنّما يَعْني بـ(الأُمَم) الأحْزاب وَأهل المِلَل الكافِرة، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: كُلَّما دَخَلَتِ النّارَ جَماعة مِنْ أهل مِلّة ﴿لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾. يَقول: شَتَمَتِ الجماعة الأُخْرَى مِنْ أهل مِلَّتها؛ تَبَرِّيًا مِنْها.

وَإنّما عَنَى بالأُخْتِ: الأُخوّة في الدّين والمِلّة. وقال: ﴿أُخْتَهَا﴾ وَلَمْ يَقُلْ: أخاها؛ لِأنّه عَنَى بها أُمّة وَجَماعة أُخْرَى، كَأنّه قيلَ: كُلَّما دَخَلَتْ أُمّة لَعَنَتْ أُمّة أُخْرَى مِنْ أهل مِلَّتها وَدينها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ يَقول: كُلَّما دَخَلَتْ أهل مِلّة لَعَنوا أصْحابهمْ عَلَى ذَلِكَ الدّين، يَلْعَن المُشْرِكونَ المُشْرِكينَ، واليهود اليهود، والنَّصارَى النَّصارَى، والصّابِئونَ الصّابِئينَ، والمجوس المجوس، تَلْعَن الآخِرةُ الأولَى (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا﴾

يَقول جل ثناؤه: حَتَّى إذا تَدارَكَتِ الأُمَم في النّار جَميعًا، يَعْني: اجْتَمَعَتْ فيها.

يُقال: قد ادّارَكوا وَتَدارَكوا: إذا اجْتَمَعوا.

يَقول: اجْتَمَعَ فيها الأوّلونَ مِنْ أهل المِلَل الكافِرة، والآخَرونَ مِنْهُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنْ مُحاوَرة الأحْزاب مِنْ أهل المِلَل الكافِرة في النّار يَوْم القيامة، يَقول اللَّه جل ثناؤه: فَإذا اجْتَمَعَ أهل المِلَل الكافِرة في النّار فادّارَكوا، قالتْ أُخْرَى أهل كُلّ مِلّة دَخَلَتِ النّار، الذينَ كانوا في الدُّنْيا بَعْد أولَى مِنْهم تَقَدَّمَتْها وَكانَتْ لَها سَلَفًا وَإمامًا في الضَّلالة والكُفْر لِأولاها الذينَ كانوا قَبْلهمْ في الدُّنْيا: رَبّنا هَؤُلاءِ أضَلّونا عَنْ سَبيلك وَدَعَوْنا إلى عِبادة غيرك، وَزَيَّنوا لَنا طاعة الشّيْطان، فَآتِهم اليوْم مِنْ عَذابك الضِّعْف عَلَى عَذابنا، كَما:

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٥٩١- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ﴾: الذينَ كانوا في آخِر الزّمان ﴿لِأُولَىٰهُمْ﴾: الذينَ شَرَعوا لَهم ذَلِكَ الدّين: ربَّنا هؤلاء هم الذين شرَعوا لهم ذلك الدين، ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ (١).

وَأمّا قوله: ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ فإنّه خَبَر مِنَ اللّه عَنْ جَوابه لَهُمْ، يَقول: قال اللّه لِلّذينَ يَدْعونَه فَيَقولونَ: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ لِكُلِّكُمْ، أوّلكم وَآخِركم وَتابِعكم وَمُتَّبِعكم ﴿ضِعْفٌ﴾. يَقول: مُكَرَّر عليه العذاب. وَضِعْف الشّيْء: مِثْله مَرّة.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ، بما:

١٤٥٩٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾: مُضَعَّفٌ (٢).

١٤٥٩٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٩٤- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال اللّه: ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ لِلأولَى وَلِلآخِرةِ ضِعْف (٤).

١٤٥٩٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني غير واحِد، عَن السُّدّيّ، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللّه: ﴿ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: أفاعي (٥).

١٤٥٩٦- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللّه: ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: حَيّات وَأفاعي (٦).

وَقيلَ: إنّ المُضَعَّف في كَلام العرَب ما كانَ ضِعْفَيْنِ؛ والمُضاعَف ما كانَ أكْثَر مِنْ ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا، والجماعة الذين روى عنهم يرفع بعضهم الجهالة عن بعض، وقد رواه عن السدي مباشرة كما في الذي بعده، ولكنّ السند إليه ضعيف كما سيأتي بعده.

(٦) [حسن] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف؛ من أجل عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّكم يا مَعْشَر أهل النّار، لا تَعْلَمونَ ما قدر ما أعَدَّ اللّه لَكم مِن العذاب؛ فَلِذَلِكَ تَسْألون الضِّعْف مِنه أيَّتُها الأُمّة الكافِرة آخرًا لِأُخْتِها الأولَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقالتْ أولَى كُلّ أُمّة وَمِلّة سَبَقَتْ في الدُّنْيا لِأُخراها الذينَ جاءوا مِنْ بَعْدهمْ وَحَدَثوا بَعْد زَمانهمْ فيها، فَسَلَكوا سَبيلهمْ واستَنّوا سُنّتهمْ: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ و قد عَلِمْتُمْ ما حَلَّ بنا مِنْ عُقوبة اللّه بمَعْصيَتِنا إيّاه وَكُفْرنا به، وَجاءَتْنا وَجاءَتْكم بذَلِكَ الرُّسُل والنُّذُر، هَل أَنَبْتُم إلى طاعة اللّه، وارْتَدَعْتُمْ عَنْ غَوايَتكم وَضَلالَتكُمْ؟ فانقطعت حُجّة القوْم وَخُصِموا وَلَمْ يُطيقوا جَوابًا، بأنْ يَقولوا: فُضِّلْنا عَلَيْكم أنّا اعْتَبَرْنا بكم، فَآمَنّا باللّه وَصَدَّقْنا رُسُله، قال اللّه لِجَميعِهِمْ: فَذوقوا جَميعكم أيّها الكفَرة عَذاب جَهَنّم، بما كُنْتُمْ في الدُّنْيا تَكْسِبونَ مِن الآثام والمعاصي، وَتَجْتَرِحونَ مِن الذُّنوب والإجْرام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا من التأويل في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٥٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُليمان، قال: سَمِعْت عِمْران، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ قال: يَقول: فَما فَضْلكم عَلَيْنا، وَقد بُيِّنَ لَكم ما صُنِعَ بنا وَحُذِّرْتُمْ [(١)]؟

١٤٥٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ فَقد ضَلَلْتُمْ كَما ضَلَلْنا [(٢)].

وَكانَ مُجاهِد يَقول في هَذا بِما:

١٤٥٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابنِ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ قال: مِن التّخْفيف مِن العذاب [(٣)].

١٤٦٠٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ قال: مِنْ تَخْفيف [(٤)].

وهَذا القوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ مُجاهِد قول لا مَعْنى لَه؛ لِأنّ قول القائِلينَ: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

مِن فَضْلٍ﴾ . لِمَنْ قالوا ذَلِكَ، إنّما هوَ تَوْبيخ مِنهم لهم عَلَى ما سَلَفَ مِنهم قَبْل تلك الحال، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ دُخول (كانَ) في الكلام، وَلَوْ كانَ ذَلِكَ مِنهم تَوْبيخًا لَهم عَلَى قيلهمْ الذي قالوا لِرَبِّهِمْ: ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . لَكانَ التّوْبيخ بأنْ يُقال: فَما لَكم عَلَيْنا مِن فَضْل في تَخْفيف العذاب عَنْكم، وَقد نالَكم ما قد نالَنا من العذابِ. وَلَمْ يَقُلْ: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ .

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ كَذّبوا بحُجَجِنا وَأدِلّتنا فَلَمْ يُصَدِّقوا بها، وَلَمْ يَتَّبِعوا رُسُلنا، ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ﴾ يَقول: وَتَكَبَّروا عَن التّصْديق بها، وَأنِفوا مِن اتّباعها والانْقياد لَها تَكَبُّرًا، لا تُفَتَّح لِأرواحِهم إذا خَرَجَتْ مِنْ أجْسادهمْ أبْواب السّماء، وَلا يَصْعَد لَهم في حَياتهمْ إلى اللّه عز وجل قول وَلا عَمَل؛ لِأنّ أعْمالهمْ خَبيثة، وَإنّما يَرْفَع الكلِمَ الطّيِّبَ العمَلُ الصّالِح، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: لا تُفَتَّح لِأرواحِ هَؤُلاءِ الكُفّار أبْواب السّماء.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٦٠١- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَعْلَى، عَنْ أبي سِنان، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: عَنَى بها الكُفّار؛ أنّ السّماء لا تُفَتَّح لِأرواحِهم، وَتُفَتَّح لِأرواحِ المُؤْمِنينَ[(١)] .

١٤٦٠٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ أبي سِنان، عَن الضّحّاك، قال: قال ابن عَبّاس: تُفَتَّح السّماء لِروحِ المُؤْمِن، وَلا تُفَتَّح لِروحِ الكافِر[(٢)] .

١٤٦٠٣- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: إنّ الكافِر إذا أُخِذَ روحه ضَرَبَتْه مَلائِكة الأرض حَتّى يَرْتَفِع إلى السّماء، فَإذا بَلَغَ السّماء الدُّنْيا ضَرَبَتْه مَلائِكة السّماء فَهَبَطَ، فَضَرَبَتْه مَلائِكة الأرض فارْتَفَعَ، فَإذا بَلَغَ السّماء الدُّنْيا ضَرَبَتْه مَلائِكة السّماء الدُّنْيا، فَهَبَطَ إلى أسْفَل الأرَضينَ، وَإذا كانَ مُؤْمِنًا أُخِذَ روحه، وَفُتِحَتْ له أبْواب السّماء، فلا يَمُرّ بمَلَكٍ إلا حَيّاه وَسَلَّمَ عليه، حَتّى يَنْتَهِيَ إلى اللّه فَيُعْطيه حاجَته، ثُمَّ يَقول اللّه: رُدّوا روحَ عبدي فيه إلى الأرض؛ فَإنّي قَضَيْت مِن التُّراب خَلْقه، وَإلى التُّراب يَعود، وَمِنْه يَخْرُج[(٣)] .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه لا يَصْعَد لَهم عَمَل صالِح، وَلا دُعاء إلى اللّه عز وجل.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٦٠٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾: لا يَصْعَد لَهم قول وَلا عَمَل (١).

١٤٦٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَعْني: لا يَصْعَد إلى اللَّه مِنْ عَمَلهمْ شَيْء (٢).

١٤٦٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: لا تُفَتَّح لِخَيْرٍ يَعْمَلونَ (٣).

١٤٦٠٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: لا يَصْعَد لَهم كَلام وَلا عَمَل (٤).

١٤٦٠٨- **حَدَّثَنا** مَطَر بن محمد الضَّبّيّ، قال: ثنا عبد اللَّه بن داوُد، قال: ثنا شَريك، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: لا يَرْتَفِع لَهم عَمَل وَلا دُعاء (٥).

١٤٦٠٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جبير: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: لا يَرْتَفِع لَهم عَمَل وَلا دُعاء (٦).

١٤٦١٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سَعيد: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: لا يُرْفَع لَهم عَمَل صالِح وَلا دُعاء (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُفَتَّح أبْواب السّماء لِأرواحِهم وَلا لِأعْمالِهِمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٦١١- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: لِأرواحِهم وَلا لِأعْمالِهِمْ (٨).

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] مطر بن محمد بن الضحاك السكري مجهول الحال. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم وقد تقدموا.

(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَإنّما اخْتَرْنا في تَأويل ذَلِكَ ما اخْتَرْنا مِن القَوْل؛ لِعُموم خَبَر اللّه أنّ أبْواب السّماء لا تُفَتَّح لَهُمْ، وَلَمْ يَخْصُص الخبَر بأنّه تُفَتَّح لَهم في شَيْء، فَذَلِكَ عَلَى ما عَمَّه خَبَر اللّه بأنّها لا تُفَتَّح لَهم في شَيْء مَعَ تَأييد الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ ما قُلْنا في ذَلِكَ.

وَذَلِكَ ما:

١٤٦١٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَنْ زاذان، عَن البراء: أنّ رَسول اللّه ﷺ ذَكَرَ قَبْض روح الفاجِر، وَأنّه يُصْعَد بها إلى السّماء، قال: **«فَيَصْعَدونَ بها فلا يَمُرّونَ عَلَى مَلَإٍ مِن الملائِكة إلاّ قالوا: ما هَذا الرّوح الخبيث؟ فَيَقولونَ: فُلان، بأقْبَح أسْمائِه التي كانَ يُدْعَى بها في الدُّنْيا، حَتَّى يَنْتَهوا بها إلى السّماء الدنيا، فَيَسْتَفْتِحونَ له فلا يُفْتَح لَهُ»**. ثُمَّ قَرَأ رَسول اللّه: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ (١).

١٤٦١٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن عبد الرّحْمَن، عَن ابن أبي ذِئْب، عَنْ محمد بن عمرو بن عَطاء، عَنْ سَعيد بن يَسار، عَنْ أبي هُرَيْرة أنّ رَسول اللّه ﷺ، قال: **«المَيِّت تَحْضُره الملائِكة، فَإذا كانَ الرّجُل الصّالِح قالوا: اخْرُجي أيَّتها النَّفْس الطَّيِّبة كانَتْ في الجسَد الطَّيِّب، اخْرُجي حَميدة، وَأبْشِري بِرَوْح الله وَرَيْحان وَرَبّ غير غَضْبان، قال: فَيَقولونَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْرَج بها إلى السّماء، فَيُسْتَفْتَح لَها، فَيُقال: مَنْ هَذا؟ فَيَقولونَ: فُلان، فَيُقال: مَرْحَبًا بالنَّفْسِ الطَّيِّبة التي كانَتْ في الجسَد الطَّيِّب، ادْخُلي حَميدة، وَأبْشِري بِرَوْح وَرَيْحان وَرَبّ غير غَضْبان! فَيُقال لَها حَتَّى تَنْتَهي إلى السّماء التي فيها اللّه عز وجل. وَإذا كانَ الرّجُل السّوء قالوا: اخْرُجي أيَّتها النَّفْس كانَتْ في الجسَد الخبيث، اخْرُجي ذَميمة، وَأبْشِري بحَميم وَغَسّاق، وَآخَر مِنْ شَكْله أزْواج فَيَقولونَ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ثُمَّ يُعْرَج بها إلى السّماء، فَيُسْتَفْتَح لَها، فَيُقال: مَنْ هَذا؟ فَيَقولونَ: فُلان، فَيَقولونَ: لا مَرْحَبًا بالنَّفْسِ الخبيثة كانَتْ في الجسَد الخبيث، ارْجِعي**

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. ليس فيه غير عنعنة الأعمش وقد تُوبع عليه فقد أخرجه أحمد [٤/ ٢٨٧(١٨٧٣٣)] قال: حدّثنا أبو معاوية، قال: حدّثنا الأعمش. وفي [٤/ ٢٨٨(١٨٧٣٤)] قال: حدّثنا ابن نمير، حدّثنا الأعمش. وفي [١٨٧٣٥] قال: حدّثنا معاوية بن عمرو، حدّثنا زائدة، حدّثنا سليمان الأعمش. وفي [٤/ ٢٩٥(١٨٨١٥)] قال: حدّثنا عبد الرّزّاق، حدّثنا معمر، عن يونس بن خبّاب. وفي [٤/ ٢٩٧(١٨٨٢٨)] قال: حدّثنا عبد الرّزّاق، حدّثنا سفيان، عن الأعمش. و(أبو داود)[٣٢١٢-٤٧٥٣] قال: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا جرير، عن الأعمش. وفي [٤٧٥٣] قال: حدّثنا هنّاد بن السّري، حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش. وفي[٤٧٥٤] قال: حدّثنا هنّاد بن السّري، حدّثنا عبد الله بن نمير، حدّثنا الأعمش. و(ابن ماجه) [١٥٤٨] قال: حدّثنا محمد بن زياد، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن يونس بن خبّاب. وفي[١٥٤٩] قال: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس. و(عبد الله بن أحمد) [٤/ ٢٩٦(١٨٨١٦)] قال: حدّثنا أبو الرّبيع، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن يونس بن خبّاب. و(النسائي)[٤/ ٧٨]، وفي(الكبرى) [٢١٣٩] قال: أخبرنا هارون بن إسحاق، قال: حدّثنا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس. ثلاثتهم (الأعمش، ويونس، وعمرو) عن منهال بن عمرو، عن زاذان. . . . فذكره.

ذَميمة، فَإنّه لا تُفَتَّح لَك أبْواب السّماء، فَتُرْسَل بَيْن السّماء والأرض فَتَصير إلى القبْر»(١).

١٤٦١٤- حَدَّثَني محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثني ابن أبي ذِئْب، عَنْ محمد بن عمرو بن عَطاء، عَنْ سَعيد بن يَسار، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَن النَبيّ ﷺ بنَحْوِهِ(٢).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (لا يُفْتَح لَهم أبْواب السّماء) بالياءِ مِنْ (يُفْتَح) وَتَخْفيف التّاء مِنْها، بمَعْنَى: لا يُفْتَح لَهم جَميعها بمَرّةٍ واحِدة وَفَتْحة واحِدة.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المدَنيّينَ وَبعض الكوفيّينَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ﴾ بالتّاءِ وَتَشْديد التّاء الثّانية، بمَعْنَى: لا يُفْتَح لَهم باب بَعْد باب وَشَيْء بَعْد شَيْء.

والصّواب في ذَلِكَ عندي مِن القوْل أنْ يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ صَحيحَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ أرواح الكُفّار لا تُفَتَّح لَها وَلا لِأعْمالِهم الخبيثة أبْواب السّماء بمَرّةٍ واحِدة وَلا مَرّة بَعْد مَرّة، وَبابًا بَعْد باب، فَكِلا المعْنَيَيْنِ في ذَلِكَ صَحيح، وَكَذَلِكَ الياء والتّاء في (يُفْتَح) وَ(تُفَتَّح)؛ لِأنّ الياء بناء عَلَى فِعْل الواحِد لِلتَّوْحيدِ، والتّاء، لِأنّ الأبْواب جَماعة، فَيُخْبَر عَنْها خَبَر الجماعة.

القوْل في تَأويل قوله عز وجل:

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤٠﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلا يَدْخُل هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا واستَكْبَروا عَنْها الجنّة التي أعَدَّها اللَّه لِأوْليائِه المُؤْمِنينَ أبَدًا، كَما لا يَلِج الجمَل في سَمّ الخياط أبَدًا، وَذَلِكَ ثَقْب الإبْرة.

وَكُلّ ثَقْب في عَيْن أوْ أنْف أو أُذُنٍ أوْ غير ذَلِكَ، فَإنّ العرَب تُسَمّيه سَمًّا، وَتَجْمَعه سُمومًا وَسِمامًا، والسِّمام في جَمْع السَّمّ القاتِل أشْهَر وَأفْصَح مِن السُّموم، وَالسُّمُومُ في جَمْع السَّمّ الذي هوَ بمَعْنَى الثَّقْب أفْصَح، وَكِلاهُما في العرَب مُسْتَفيض، وَقد يُقال لِواحِدِ السُّموم التي هيَ الثُّقوب: سَمّ وَسُمّ بفَتْح السّين وَضَمّها، وَمِن السَّمّ الذي بمَعْنَى الثَّقْب قول الفرَزْدَق:

فَنَفَّسْتُ عَنْ سَمَّيْه حَتَّى تَنَفَّسا وَقُلْتُ له: لا تَخْشَ شَيْئًا وَرائيا(٣)

---

(١) [صحيح] وهذا سند حسن من أجل عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحراني أبو عبد الرحمن صدوق، وضعفه بعضهم بسبب كثرة روايته عن الضعفاء، ولنفس السبب صار صدوقًا. وقد توبع عليه كما في الذي بعده، فمداره على شيخه وليس عليه، فقد أخرجه أحمد [٢/ ٣٦٤(٨٧٥٤)] قال: حدثنا حسين بن محمد. وفي [٦/ ١٣٩(٢٥٦٠٣)] قال: حدثنا يزيد بن هارون. و(ابن ماجه) [٤٢٦٢-٤٢٦٨] قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا شبابة. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٣٧٨] قال: أخبرنا عمرو بن سواد بن الأسود بن عمرو، عن ابن وهب. وفي [١١٩٢٥] عن سليمان بن داود، عن ابن وهب. أربعتهم (حسين، ويزيد، وشبابة، وابن وهب) عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (فنفست): نفّس عنه، أي: فرّج عنه كربته. (سمّيه): منخريه أو فتحتي أنفه. المعنى: البيت من أول قصيدة له هجا بها جريرًا وقومه بني الخطفى، وكان الذي أثار الهجاء بين جرير

يَعْني بـ(سَمِّيْهِ): ثَقْبَيْ أنْفه.

وَأمّا الخياط فإنّه المِخْيَط، وَهيَ الإبْرة، قيلَ لَها: خياط وَمِخْيَط، كَما قيلَ: قِناع وَمِقْنَع، وَإزار وَمِئْزَر، وَقِرام وَمِقْرَم، وَلِحاف وَمِلْحَف.

وَأمّا القرأة مِنْ جَميع الأمْصار، فَإنّها قَرَأتْ قوله: ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ بفَتْحِ السّين، وَأجْمَعَتْ عَلَى قِراءة ﴿ٱلْجَمَلُ﴾ بفَتْحِ الجيم والميم وَتَخْفيف ذَلِكَ.

وَأمّا ابن عَبّاس وَعِكْرِمة وَسَعيد بن جُبَيْر، فَإنّه حُكيَ عَنْهم أنّهم كانوا يَقْرَءونَ ذَلِكَ: (الجُمَّل) بضَمِّ الجيم وَتَشْديد الميم، عَلَى اخْتِلاف في ذَلِكَ عَنْ سَعيد وابن عَبّاس.

فَأمّا الذينَ قَرَءوه بالفتْحِ مِن الحرْفَيْنِ والتّخْفيف، فَإنّهم وَجَّهوا تَأويله إلى الجمَل المعْروف، وَكَذَلِكَ فَسَّروه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٦١٥- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: هو الجمَل ابن النّاقة، أوْ زَوْج النّاقة (١).

١٤٦١٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي حَصِيْن، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: الجمَل زَوْج النّاقة (٢).

١٤٦١٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي حَصِيْن، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه، مِثْله (٣).

١٤٦١٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ مَهْديّ، عَنْ هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه، قال: الجمَل زَوْج النّاقة (٤).

١٤٦١٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ

والفرزدق، أن البعيث المجاشعي سرقت إبله، سرقها ناسٌ من بني يربوع، من رهط جرير، فطلبها البعيث حتى وجدها في أيديهم، فأرسل لسانه في بني يربوع، فاعترضه جرير فهجاه، فانبعث الشر بالبعيث، فانطلق الفرزدق بعد قليل ينصره، فقال هذه القصيدة يهجو جريرًا، وينصر البعيث، فيقول للبعيث:

دعاني ابن حمراء العجان ولم يجد له إذ دعا، مستأخرًا عن دعائيا
فنفّست عن سمّيه حتّى تنفّسا وقلت له: لا تخش شيئًا ورائيا

أي: ففرجت عنه كربته إذ أطبق عليه جرير، فاستنقذه من تحت وطأته، فاستطاع أن يتنفس، وقلت له: لا تخش شيئًا ما دمت درعًا لك وأنت من ورائي تحتمي بلساني وهجائي جريرًا.

(١) [صحيح] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، ولكنه قد تُوبع كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وإبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

إبراهيم، عَنْ عبد اللّه مِثْلَه (١).

١٤٦٢٠- حدّثنا ابنُ حَميدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ الله مثلَه (٢).

١٤٦٢١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا قُرّة، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: الجمَل الذي يَقوم في المِرْبَد (٣).

١٤٦٢٢- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: حَتَّى يَدْخُلَ البعيرُ في خَرْق الإبْرة (٤).

١٤٦٢٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَنْ هُشَيْم، عَنْ عَبّاد بن راشِد، عَن الحسَن، قال: هوَ الجمَل، فَلَمّا أكْثَروا عليه، قال: هوَ الأُشْتُر (٥).

١٤٦٢٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عَبّاد بن راشِد، عَن الحسَن، مِثْله (٦).

١٤٦٢٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ يَحْيَى، قال: كانَ الحسَن يَقْرَؤُها: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: فَذَهَبَ بعضهمْ يَسْتَفْهِمه، قال: أُشْتُرُ أُشْتُرُ (٧).

١٤٦٢٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان عارِم، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ شُعَيْب بن الحبْحاب، عَنْ أبي العالية: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ قال: الجمَل الذي له أربَع قَوائِم (٨).

١٤٦٢٧- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ أبي حَصِيْن، أوْ حُصَيْن، عَنْ إبْراهيم، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ قال: زَوْج النّاقة، يَعْني: الجمَل (٩).

١٤٦٢٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك: أنّه كانَ يَقْرَأ: ﴿ٱلْجَمَلُ﴾ قال: وَهوَ الذي له أربَع قَوائِم (١٠).

١٤٦٢٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عُبَيْد، عَن الضّحّاك: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري، الأكثرون على تضعيفه.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله. (٧) [ضعيف] المثنى مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] شعيب بن الحبحاب الأزدي المعولي مولاهم أبو صالح البصري، وثقّه أحمد والنسائي وغيرهما. ومحمد بن الفضل السدوسي أبو النعمان البصري المعروف بـ: عارم ثقة ثبت، تغيّر في آخر عمره فما حدث. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(١٠) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الذي له أربَع قَوائِم [(١)].

١٤٦٣٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، عَنْ قُرّة، عَن الحسَن: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ قال: الذي بالمِرْبَدِ [(٢)].

١٤٦٣١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن عبد الله بن كثير، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَأ: (حَتَّى يَلِج الجمَل الأصْفَر) [(٣)].

١٤٦٣٢- حَدَّثَنا نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْمان، قال: ثنا عبد الكريم بن أبي المُخارِق، عَن الحسَن، في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: الجمَل ابن النّاقة، أوْ بَعْل النّاقة [(٤)].

وَأمّا الذينَ خالَفوا هَذِه القِراءة فَإنّهم اخْتَلَفوا؛ فَرويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ رِوايَتانِ، إحْداهُما: الموافَقة لِهَذِه القِراءة وَهَذا التّأويل.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ عَنه:

١٤٦٣٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: والجمَل ذو القوائِم [(٥)].

وَذُكِرَ أنّ ابن مَسْعود قال ذَلِكَ أيضًا:

١٤٦٣٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: وهوَ الجمَل العظيم لا يَدْخُل في خَرْق الإبْرة؛ مِنْ أجْلِ أنّه أعْظَم مِنْها [(٦)].

والرِّواية الأُخْرَى ما:

١٤٦٣٥- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: في قوله: (حَتَّى يَلِج الجُمَّل في سَمِّ الخياط) قال: هوَ قَلْس السّفينة [(٧)].

١٤٦٣٦- حَدَّثَني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا أبو غَسّان مالِك بن إسْماعيل، عَنْ خالِد بن عبد اللّه الواسِطيّ، عَنْ حَنْظَلة السّدوسيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ:

(١) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، ضعيف.

(٣) [ضعيف]مجاهد عن ابن مسعود مرسل، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وقد أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن من طريق ابن جريج، وهو مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف]عبد الكريم بن أبي المخارق، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف]يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(حَتَّى يَلِج الجُمَّلُ في سَمِّ الخياط) يَعْني: الحبْل الغليظ. فَذَكَرْت ذَلِكَ لِلْحَسَنِ فَقال: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ قال عبدُ الأعْلَى: قال أبو غَسّان: قال خالِد: يَعْني البعير(١).

١٤٦٣٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ مُفَضَّل، عَنْ مُغيرة، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: (الجُمَّلُ) مُثَقَّلة، وَقال: هوَ حَبْل السّفينة(٢).

١٤٦٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَنْ هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: (الجُمَّل): حِبالُ السُّفُنِ(٣).

١٤٦٣٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن ابن المُبارَك، عَنْ حَنْظَلة، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: (حَتَّى يَلِج الجُمَّلُ في سَمِّ الخياط) قال: الحبْل الغليظ(٤).

١٤٦٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: (حَتَّى يَلِج الجُمَّلُ في سَمِّ الخياط) قال: هوَ الحبْل الذي يَكون عَلَى السّفينة(٥).

واخْتُلِفَ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أيْضًا في ذَلِكَ؛ فَرويَ عَنْه رِوايَتانِ؛ إحْداهُما مِثْل التي ذَكَرْنا عَن ابن عَبّاس بضَمِّ الجيم وَتَثْقيل الميم.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ عَنْه:

١٤٦٤١- حَدَّثَنا عِمْران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا حُسَيْن المُعَلِّم، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قَرَأها: (حَتَّى يَلِجَ الجُمَّلُ) يَعْني: قُلوس السُّفُن، يَعْني: الحِبال الغِلاظ(٦).

والأُخْرَى مِنْهُما: بضَمِّ الجيم وَتَخْفيف الميم.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ عَنْه:

١٤٦٤٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عمر بن سالِم بن عَجْلان الأفْطَس، قال: قَرَأت عَلَى أبي: (حَتَّى يَلِج الجُمَّلُ) فَقال: (حَتَّى يَلِجَ الجُمَلُ) خَفيفة، وهوَ حَبْل السّفينة، هَكَذا أقْرَأنيها يا بُنَيَّ سَعيد بن جُبَيْر(٧).

وَأمّا عِكْرِمة فَإنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (الجُمَّلُ) بضَمِّ الجيم وَتَشْديد الميم.

---

(١) [ضعيف] حنظلة بن عبد الله، ويقال: ابن عبيد الله، ويقال: ابن عبد الرحمن، ويقال: ابن أبي صفية السدوسي أبو عبد الرحيم البصري إمام مسجد بني سدوس، ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل ابن وكيع. وأبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد ثقة ثبت. والمفضل بن مهلهل السعدي مثله.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، وابن وكيع ضعيف.

(٤) [ضعيف] حنظلة بن عبد الله البصري السدوسي ضعيف الحديث. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَيتأوّله كَما:

١٤٦٤٣- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عيسَى بن عُبَيْد، قال: سَمِعْتُ عِكْرِمة يَقْرَأ (الجُمَّلُ) مُثَقَّلة، وَيَقول: هوَ الحبْل الذي يُصْعَد به إلى النَّخْلِ [(١)].

١٤٦٤٤- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُسْلِم بن إبراهيم، قال: ثنا كَعْب بن فَرّوخ، قال: ثنا قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: (حَتَّى يَلِجَ الجُمَّلُ في سَمِّ الخياط) قال: الحبْل الغليظ في خَرْق الإبْرةِ [(٢)].

١٤٦٤٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: (حَتَّى يَلِجَ الجُمَّلُ في سَمِّ الخياط) قال: حَبْل السّفينة في سَمِّ الخياط [(٣)].

١٤٦٤٦- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عبد اللّه بن كَثير: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقول: الحبْل مِنْ حِبال السُّفُن [(٤)].

وَكَأنّ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بتَخْفيفِ الميم وَضَمِّ الجيم عَلَى ما ذَكَرْنا عَنْ سَعيد بن جُبَيْر عَلَى مِثال الصُّرَد والجُعَل، وَجَّهَه إلى جِماع جُمْلة مِن الحِبال جُمِعَتْ جُمَلاً، كَما تُجْمَع الظُّلْمة ظُلَمًا، والخُرْبة خُرَبًا.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يُنْكِر التّشْديد في الميم، وَيَقول: إنّما أرادَ الرّاوي الجُمَل بالتّخْفيفِ، فَلَمْ يُفْهَم ذَلِكَ مِنْه، فَشَدَّدَه.

١٤٦٤٧- **وَحُدّثْت** عَن الفرّاء، عَن الكِسائيّ أنّه قال: الذي رَواه عَن ابن عَبّاس كانَ أعْجَميًا [(٥)].

وَأمّا مَنْ شَدَّدَ الميم وَضَمَّ الجيم، فَإنّه وَجَّهَه إلى أنّه اسم واحِد: وَهوَ الحبْل أوْ الخيْط الغليظ.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمْصار، وَهوَ: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ بفَتْحِ الجيم والميم مِنْ (الجمَل) وَتَخْفيفها، وَفَتْح السّين مِنْ (السّمّ)؛ لِأنّها القِراءة المُسْتَفيضة في قرأة الأمْصار، وَغير جائِز خلاف ما جاءَتْ به الحُجّة مُتَّفِقة عليه مِن القرأة.

وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في فَتْح السّين من قوله: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾.

إذْ كانَ الصّواب مِن القِراءة ذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَلا يَدْخُلونَ الجنّة حَتّى يَلِجَ، والوُلوج:

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] كعب بن عبد الله بن فروخ وثّقه أبو حاتم الرازي. ومسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم أبو عمرو البصري ثقة مأمون. وقتادة عن عكرمة على شرط البخاري. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

الدُّخول، مِنْ قولهمْ: وَلَجَ فُلان الدّار يَلِج وُلوجًا، بمَعْنَى: دَخَلَ - الجمَل في سَمِّ الإبْرة، وَهوَ ثَقْبها.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يقولُ: وكذلك نُثيبُ الذين أجْرَموا في الدنيا ما استَحَقّوا به مِن الله من العذابِ الأليم في الآخرةِ.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تَأْويل قوله: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٦٤٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة وابن مَهْديّ وَسوَيْد الكلْبيّ، عَنْ حَمّاد بن زَيْد، عَنْ يَحْيَى بن عَتيق، قال: سألت الحسَن عَنْ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: ثَقْب الإبْرةِ[(١)].

١٤٦٤٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: أخبرنا كَعْب بن فَرّوخ، قال: ثنا قَتادة، عَنْ عِكْرِمة: ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: في خرق الإبْرة[(٢)].

١٤٦٥٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن، مِثْله[(٣)].

١٤٦٥١- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: في جُحْر الإبْرة[(٤)].

١٤٦٥٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ يَقول: جُحْر الإبْرة[(٥)].

١٤٦٥٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: في ثَقْبه[(٦)].

القول في تَأْويل قوله جل ثناؤه:

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: لِهَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا واستَكْبَروا عَنْها ﴿مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ و هوَ ما امْتَهَدوه مِمّا يُقْعَد عليه وَيُضْطَجَع، كالفِراشِ الذي يُفْرَش، والبِساط الذي يُبْسَط، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ وَهوَ جَمْع غاشية، وَذَلِكَ ما غَشّاهم فَغَطّاهم مِنْ فَوْقهمْ.

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: لَهم مِنْ نار جَهَنّم مِنْ تَحتهمْ فُرُش وَمِنْ فَوْقهمْ مِنها لُحُف، وَإنّهم بَيْن ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل في ذلك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٦٥٤- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ قال: الفُرشُ، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ قال: الُحُفُ[(١)].

١٤٦٥٥- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ قال: المِهاد الفُرُش، والغواشي اللُّحُف[(٢)].

١٤٦٥٦- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أمّا المِهاد لَهُمْ كَهَيْئةِ الفِراش، والغواشي تَتَغَشّاهم مِنْ فَوْقِهِمْ[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ فإنّه يَقول: وَكَذَلِكَ نُثيب وَنُكافِئ مَنْ ظَلَمَ نَفْسه فَأكْسَبَها مِنْ غَضَب اللّه ما لا قِبَل لَها به، بكُفْره برَبّه وَتَكْذيبه أنْبياءَه.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول جَلّ ثَناؤُه: والذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله، وَأقَرّوا بما جاءَهم به مِنْ وَحْي اللّه وَتَنْزيله وَشَرائِع دينه، وَعَمِلوا بما أمَرَهُمُ اللّه به فَأطاعوه، وَتَجَنّبوا ما نَهاهم عَنْه - ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يَقول: لا نُكَلِّف نَفْسًا مِن الأعْمال إلا ما يَسَعها فلا تَحْرَج فيه ﴿أُولَٰئِكَ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ يَقول: هم أهل الجنّة الذينَ هم أهلها دون غيرهمْ مِمَّنْ كَفَرَ باللّه، وَعَمِلَ سيِّئًا ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يَقول: هم في الجنّة ماكِثونَ، دائِم فيها مُكْثهمْ، لا يَخْرُجونَ مِنها وَلا يُسْلَبونَ نَعِيمها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأذْهَبنا مِنْ صُدور هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْتُ صِفَتهمْ، وَأخْبَرَ أنّهم أصْحاب الجنّة، ما فيها مِنْ حِقْد وغِمْرٍ وَعَداوة كانَ مِنْ بعضهمْ في الدُّنْيا عَلَى بعض، فَجَعَلَهم في الجنّة إذا أدْخَلهُموها عَلَى سُرَر مُتَقابِلينَ، لا يَحْسُد بعضهمْ بعضًا عَلَى شَيْء خَصَّ اللّه به بعضهمْ وَفَضَّلَه مِنْ كَرامَته عليه، تَجْري مِنْ تَحْتهمْ أنْهار الجنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة الضعف على رواياته بيّنٌ كما قال ابن عدي.

(٢) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان، ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٦٥٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحاك: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: العداوة (١).

١٤٦٥٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ سَعيد بن بَشير، عَنْ قَتادة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: هيَ الإحَن (٢).

١٤٦٥٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ إسْرائيل أبي موسَى، عَن الحسَن، عَنْ عَليّ، قال: فينا واللَّهِ أهل بَدْر نَزَلَتْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٣).

١٤٦٦٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ إسْرائيل، قال: سمعتُ الحسنَ يَقول: قال عَليّ رضي الله عنه: فينا واللَّهِ أهل بَدْر نَزَلَتْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] (٤).

١٤٦٦١- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال عَليّ: إنّي لأرجو أنْ أكون أنا وَعُثْمان وَطَلْحة والزُّبَيْر مِن الذينَ قال اللَّه تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ (٥).

١٤٦٦٢- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ قال: إنّ أهل الجنّة إذا سِيقوا إلى الجنّة فَبَلَغوا، وَجَدوا عند بابها شَجَرة، في أصْل ساقها عَيْنانِ، فَشَرِبوا مِنْ إحْداهُما، فَيُنْزَع ما في صُدورهمْ مِنْ غِلّ، فَهوَ الشّراب الطّهور، واغْتَسَلوا مِن الأُخْرَى، فَجَرَتْ عليهم نَضْرة النَّعيم، فَلَمْ يَشْعَثوا وَلَمْ يَشْحبوا بَعْدها أبَدًا (٦).

١٤٦٦٣- **حدّثني** يَعْقوب بنُ إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن الجُرَيْريّ، عَنْ أبي نَضْرة، قال: يُحْبَس أهل الجنّة دون الجنّة حَتَّى يُقْضَى لِبعضِهم مِنْ بعض، حَتَّى يَدْخُلوا الجنّة حين يَدْخُلونَها وَلا يَطْلُب أحَد مِنهم أحَدًا بقُلامةِ ظُفُر ظَلَمَها إيّاه، وَيُحْبَس أهل النّار دون النّار حَتَّى يُقْضَى لِبعضِهم مِنْ بعض، فَيَدْخُلونَ النّار حين يَدْخُلونَها وَلا يَطْلُب أحَد مِنهم أحَدًا بقُلامةِ ظُفُر ظَلَمَها إيّاه (٧).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي، ويقال: النصري مولاهم أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو سلمة الشامي، حدّث عن قتادة بمناكير.

(٣) [ضعيف] الحسن البصري عن علي مرسل. (٤) [ضعيف] الحسن عن علي مرسل.

(٥) [ضعيف] قتادة عن علي مرسل. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم. وإسماعيل بن علية سمع من الجريري قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾

يقول تعالى ذِكره: وَقال هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه، وَهم الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات حين أُدْخِلوا الجنّة، وَرَأَوْا ما أَكْرَمَهُمْ اللّه به مِنْ كَرامَته، وَما صُرِفَ عَنْهم مِن العذاب المُهين الذي ابْتُلِيَ به أهل النّار بكُفْرِهم بربِّهم، وَتَكْذيبِهمْ رُسُلَه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ يقول: الحمْد لِلّه الذي وَفَّقَنا لِلْعَمَلِ الذي أَكْسَبَنا هَذا الذي نَحْنُ فيه مِنْ كَرامة اللّه وَفَضْله، وَصَرَفَ عَذابه عَنّا، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ يقول: وَما كُنّا لنَرْشُدَ لِذَلِكَ لَوْلا أنْ أرشَدَنا اللّه له، وَوَفَّقَنا بمَنِّه وَطَوْله، كما:

١٤٦٦٤- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي سَعيد، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «كُلّ أهل النّار يَرَى مَنْزِله مِن الجنّة، فَيَقولونَ: لَوْ هَدانا اللّه، فَتَكون عليهم حَسْرة، وَكُلّ أهل الجنّة يَرَى مَنْزِله مِن النّار، فَيَقولونَ: لَوْلا أنْ هَدانا اللّه، فَهَذا شُكْرهمْ»(١).

١٤٦٦٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا إسْحاق يُحَدِّث عَنْ عاصِم بن ضَمْرة، عَنْ عَليّ بن أبي طالب، قال: ذَكَرَ عُمَر - بِشَيْءٍ لا أحْفَظه - ثُمَّ ذَكَرَ الجنّة، فَقال: يَدْخُلونَ فَإذا شَجَرة يَخْرُج مِنْ تَحْت ساقِها عَيْنانِ، قال: فَيَغْتَسِلونَ مِنْ إحْداهُما، فَتَجْري عليهم نَضْرةُ النَّعيم، فلا تَشْعَث أشْعارهمْ، وَلا تَغْبَرُّ أبْشارهمْ، وَيَشْرَبونَ مِن الأُخْرَى، فَيَخْرُج كُلّ قَذًى وَقَذَر - أوْ شَيْء في بُطونهمْ - قال: ثُمَّ يُفْتَح لَهم باب الجنّة، فَيُقال لَهُمْ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] قال: فَيَسْتَقْبِلهم الوِلْدان، فَيَحُفّونَ بهم كَما تَحُفّ الوِلْدان بالحميم إذا جاءَ مِنْ غَيْبَته، ثُمَّ يَأْتونَ فَيُبَشِّرونَ أزْواجهمْ، فَيُسَمّونَهم بأسْمائِهم وَأسْماء آبائِهمْ، فَيَقُلْنَ: أنْتَ رَأَيْته؟ قال: فَيَسْتَخِفّهُنّ الفرَح، قال: فَيَجِئْنَ حَتَّى يَقِفْنَ عَلَى أُسْكُفّة الباب، فَيَجيئونَ فَيَدْخُلونَ، فَإذا أُسّ بُيوتهمْ بجَنْدَلِ اللُّؤْلُؤ، وَإذا صُروح صُفْر وَخُضْر وَحُمْر، وَمِنْ كُلّ لَوْن، وَسُرُر مَرْفوعة، وَأكْواب مَوْضوعة، وَنَمارِق مَصْفوفة، وَزَرابيّ مَبْثوثة، فَلَوْلا أنّ اللّه قَدَّرَها لهم لالتُمِعَتْ أبْصارُهمْ مِمّا يَرَوْنَ فيها، فَيُعانِقونَ الأزْواج، وَيَقْعُدونَ عَلَى السُّرُر، وَيَقولونَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ . إلى آخر الآية(٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات، أنّهم يَقولونَ عند دُخولهمْ

(١) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، يكتب حديثه. والصحيح هو ما جاء في البخاري[٦٥٦٩] وغيره من حديث أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (لا يدخل أحدٌ الجنّة إلاّ أري مقعده من النار لو أساء؛ ليزداد شكرًا، ولا يدخل النّار أحدٌ إلاّ أُرِي مقعده من الجنّة لو أحسن؛ ليكون عليه حسرة). اهـ.

(٢) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه شعبة، وقد كفانا مؤنته والحمد لله.

الجنّة وَرُؤْيَتهمْ كَرامة اللّه التي أكْرَمهمْ بها، وَهوان أعْداء اللّه في النّار: واللّه لَقدْ جاءَتْنا في الدُّنْيا وَهَؤُلاءِ الذينَ في النّار رُسُل رَبّنا بالحقّ مِن الإخْبار عَنْ وَعَدَ اللّه أهل طاعَته والإيمان به وَبِرُسُلِه، وَوَعيده أهل مَعاصيه والكُفْر به.

وَأمّا قوله: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَإنّ مَعْناه: وَنادَى مُنادٍ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ اللّه صِفَتهمْ، وَأخْبَرَ عَمّا أعَدَّ لَهم مِنْ كَرامَته: أنْ يا هَؤُلاءِ، هَذِه تِلْكم الجنّة التي كانَتْ رُسُلي في الدُّنْيا تُخْبِركم عَنْها، أوْرَثَكُموها اللّه عَن الذينَ كَذَّبوا رُسُلَه؛ لِتَصْديقِكم إيّاهُمْ وَطاعَتكم رَبّكُمْ، وَذَلِكَ هوَ مَعْنَى قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٦٦٦- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: لَيْسَ مِنْ كافِر وَلا مُؤْمِن إلا وَلَه في الجنّة والنّار مَنْزِل، فَإذا دَخَلَ أهل الجنّة الجنّةَ وَأهل النّار النّارَ، فَدَخَلوا مَنازِلهمْ، رُفِعَتِ الجنّة لِأهلِ النّار فَنَظَروا إلى مَنازِلهمْ فيها، فَقيلَ لَهُمْ: هَذِه مَنازِلكم لَوْ عَمِلْتُمْ بطاعةِ اللّه، ثُمّ يُقال: يا أهل الجنّة رِثوهُم بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ فَتُقْسَم بَيْن أهل الجنّة مَنازِلهمْ[(١)].

١٤٦٦٧- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُمَر بن سَعْد أبو داوُد الحفَريّ، عَنْ سَعيد بن بُكَير، عَنْ سُفْيان الثّوْريّ، عَنْ أبي إسْحاق، عَن الأغَرّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ قال: نودوا أنْ صِحّوا فلا تَسْقَموا، واخْلُدوا فلا تَموتوا، وانْعَموا فلا تَبْأسوا[(٢)].

١٤٦٦٨- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا قَبيصة، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَن الأغَرّ، عَنْ أبي سَعيد: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآية، قال: يُنادي مُنادٍ: إنّ لَكم أن تحيوا فلا تَموتوا أبدًا، وإنّ لكم أن تَشِبّوا فلا تَهْرَموا أبدًا، وإنّ لكم أن تَصِحّوا فلا تَسْقَموا أبَدًا[(٣)].

وَاخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ﴿أَن﴾ التي مَعَ ﴿تِلْكُمُ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هيَ (أن) الثّقيلة خُفِّفَتْ، وَأُضْمِرَ فيها، وَلا يَسْتَقيم أنْ نَجْعَلها الخفيفة؛ لِأنّ بَعْدها اسمًا، والخفيفة لا تَليها الأسْماء، وَقد قال الشّاعِر:

في فِتْية كَسُيوفِ الهِنْد قد عَلِموا ... أنْ هالِك كُلّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِل[(٤)]

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [البسيط]. روي: (أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، لكنه لم يسلم). اللغة: (في فتية): الفتية: جمع فتًى، وهو الشاب. (كسيوف الهند): في محل الصفة لفتية، وكذلك جملة: قد علموا. يريد أنهم كالسيوف في المضاء والعزم، أو في صباحة الوجه، تبرق وجوههم كالسيوف. وخصها

وَقال آخَر:

أُكـاشِـرُه وَأعْـلَـم أنْ كِـلانـا عَـلَـى ما ساءَ صاحِبه حَـريص

قال: فَمَعْناه: أنّه كِلانا. قال: وَيَكون قولِه: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا﴾ في معني: أي وجَدْنا، وَقوله: ﴿أَنْ أَفِيضُوا﴾ [الأعراف: ٥٠] وَلا تَكون على (أنْ) التي تَعْمَل في الأفْعال؛ لِأنّك تَقول: غاظَني أنْ قامَ، وَأنْ ذَهَبَ، فَتَقَع عَلَى الأفْعال وَإنْ كانَتْ لا تَعْمَل فيها، وَفي كِتاب اللّه: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ [ص: ٦] أيْ: امْشوا.

وَأنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قوله هَذا بعض أهل الكوفة، فَقال: غير جائِز أنْ يَكون مَعَ (أنْ) في هَذا المَوْضِع هاء مُضْمَرة؛ لِأنّ (أنْ) دَخَلَتْ في الكلام لِتَقي ما بَعْدها، قال: و (أنْ) هَذِه التي مَعَ (تِلْكُم)، هيَ الدّائِرة التي تَقَع فيما ضارَعَ الحِكاية، وَلَيْسَ بلَفْظِ الحِكاية، نَحو: نادَيْت أنّك قائِم، وَأنْ زَيْد قائِم، وَأنْ قُمْت، فَتَلي كُلّ الكلام، وَجُعِلَتْ (أنْ) وِقاية؛ لِأنّ النِّداء يَقَع عَلَى ما بَعْده، وَسَلِمَ ما بَعْد (أنْ) كَما سَلِمَ على القوْل، ألا تَرَى أنّك تَقول: قُلْت: زَيْد قائِم، وَقُلْت: قامَ، فَتِليها ما شِئْتَ مِن الكلام؟ فَلَمّا كانَ النِّداء بمَعْنَى الظّنّ وَما أشْبَهَه مِن القوْل سَلِمَ على ما بَعْد (أنْ)، وَدَخَلَتْ (أنْ) وِقاية، قال: وَأمّا (أيْ) فَإنّها لا تَكون مكان (أنْ)؛ لأن (أيْ) جَواب الكلام، وَ(أنْ) تَكْفي مِن الاِسم.

القوْل في تَأْويل قوله جل وعز: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنادَى أهل الجنّة أهل النّار بَعْد دُخولِهِموها: أن يا أهل النّار قد وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبّنا في الدُّنْيا عَلَى ألسُن رُسُله مِن الثّواب عَلَى الإيمان به وَبِهِمْ، وَعَلَى طاعَته، حقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبّكم عَلَى ألسِنَتهمْ عَلَى الكُفْر به، وَعَلَى مَعاصيه مِن العِقاب، حَقًّا؟ فَأجابَهم أهل النّار بأنْ نَعَمْ، قد وَجَدْنا ذلك حقًّا، كما وَعَدَنا رَبّنا، **كالذي:**

١٤٦٦٩- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ قال: وَجَدَ أهلُ الجنّة ما وُعِدوا مِنْ ثَواب، وَأهل النّار ما وُعِدوا مِنْ عِقاب(١).

بالهند لحسن صقالتها. (يحفى): بالحاء المهملة من الحفاء، وهو المشي بلا نعل ولا خفّ. وأراد به الفقير. (وينتعل): يلبس النعل، وأراد به الغني. المعنى: يريد قد علم هؤلاء الفتيان أن الموت يعم فقيرهم وغنيهم، فهم يبادرون إلى اللذات قبل أن يحول الموت بينهم وبينهما، كما قيل:

خذوا بنصيبٍ من نعيم ولذةٍ فكلٌّ وإن طال المدى يتصرم

والبيت من قصيدة جيدة للأعشى، وهي أحسن شعره، وقد ألحقت بالمعلقات السبع، وقد شرحها الخطيب التبريزي مع المعلقات، وأولها:

ودّع هريرة إنَّ الركب مرتحل وهل تطيق وداعًا أيّها الرجل

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٦٧٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ﴾: وَذَلِكَ أنّ اللّه وَعَدَ أهل الجنّة النّعيمَ والكرامةَ وَكُلّ خَيْر عَلِمَه النّاس أوْ لَمْ يَعْلَموه، وَوَعَدَ أهل النّار كُلّ خِزْي وَعَذاب عَلِمَه النّاس أوْ لَمْ يَعْلَموه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٨] قال: فَنادَى أصْحابُ الجنّة أصْحابَ النّار: ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ يَقول: مِن الخِزْي والهوان والعذاب، قال أهل الجنّة: فإنّا قد وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبّنا حَقًّا مِن النّعيم والكرامة. ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٞ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (١).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة والبصْرة: ﴿قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ بفَتْح العيْن مِنْ ﴿نَعَمۡۚ﴾.

وَرويَ عَنْ بعض الكوفيّينَ أنّه قَرَأ: (قالوا نَعِمْ) بكَسْرِ العيْن، وَقد أنْشَدَ بَيْتًا لِبَني كَلْب:

نَعِمْ إذا قالها مِنْه مُحَقَّقة ... وَلا تخيب عَسَى مِنْه وَلا قَمَنُ (٢)

بِكَسْرِ «نَعِمْ».

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القِراءة في ذلك عندنا: ﴿نَعَمۡۚ﴾ بفَتْحِ العيْن؛ لِأنّها القِراءة المُسْتَفيضة في قرأة الأمْصار، واللُّغة المشْهورة في العرَب.

وَأمّا قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٞ بَيۡنَهُمۡ﴾ يَقول: فَنادَى مُنادٍ، وَأعْلَمَ مُعْلِم بَيْنهمْ: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: غَضَب اللّه وَسَخَطه وَعُقوبَته عَلَى مَنْ كَفَرَ به.

وَقد بَيَّنّا القوْل في (أنْ) إذا صَحِبَتْ مِن الكلام ما ضارَعَ الحِكاية، وَلَيْسَ بصَريح الحِكاية أنّها تُشَدِّدها العرَب أحْيانًا، وَتوقِع الفِعْل عليها فَتَفْتَحها، وَتُخَفِّفها أحْيانًا، وَتُعْمِل الفِعْل فيها فَتَنْصِبها به، وَتُبْطِل عَمَلها عَن الاسم الذي يَليها فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواء شُدِّدَتْ (أنْ) أوْ خُفِّفَتْ في القِراءة؛ إذْ كانَ مَعْنَى الكلام بأيّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ واحِدًا، وَكانَتا قِراءَتَيْنِ مَشْهورَتَيْنِ في قرأة الأمْصار.

القوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ۝٤٥﴾

يَقول جَلّ ثَناؤه: إنّ المُؤَذِّن بَيْن أهل الجنّة والنّار: أنْ لَعْنة اللّه عَلَى الظّالِمينَ الذينَ كَفَروا باللّه، وَصَدّوا عَنْ سَبيله، وَيَبْغونَها عِوَجًا يَقول: حاوَلوا سَبيل اللّه - وَهوَ دينه - أنْ يُغَيِّروها وَيُبَدِّلوها عَمّا جَعَلَه اللّه به مِن استِقامَتِه، ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ يَقول: وَهم لِقيام السّاعة وللبعْث في الآخِرة، والثّواب والعِقاب فيها جاحِدونَ. والعرَب تَقول لِلْمَيْلِ في الدّين والطّريق: عِوَج،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [البسيط] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (نعم) بكسر المهملة: لغة في (نعم) بالفتح، قرأ بها الكوفيون. (قمن): جديرٌ. المعنى: يمدح رجلاً بما فيه من الوفاء بالوعد وإنفاذ العهد؛ فإن قال لك: (عسى أن يكون ما تسأل) أو: (أنت قمن أن تنال ما تطلب)، فذلك منه إنفاذ لمسألتك، وتحقيق لمطلبك.

بكَسْرِ العيْن، وَفي مَيْل الرّجُل عَلَى الشّيْء والعطْف عليه: عاج إلَيْه يَعوج عياجًا وَعَوَجًا وَعِوَجًا، بالكسْرِ مِن العيْن والفتْح، كَما قال الشّاعِر:

قِفا نَبْكي مَنازِل آلِ لَيْلَى عَلَى عِوَج إلَيْها وانْثِناء (١)

ذَكَرَ الفرّاء أنّ أبا الجرّاح أنْشَدَه إيّاه بكَسْرِ العيْن مِنْ العِوَج؛ فَأمّا ما كانَ خِلْقة في الإنْسان، فَإنّه يُقال فيه: ما أبينَعَوَج ساقه، بفَتْح العيْن.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ وَبَيْن الجنّة وبين النّار ﴿حِجَابٌ﴾، يَقول: حاجِز، وَهوَ السّور الذي ذَكَرَه اللّه تعالى فَقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] وَهوَ الأعْراف التي يَقول اللّه جل ثناؤه فيها: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ **كَذَلِكَ:**

١٤٦٧١- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللّه بن رَجاء، وَعَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني، عَنْ مُجاهِد، قال: الأعْراف حِجاب بَيْن الجنّة والنّار (٢).

١٤٦٧٢- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ وَهوَ السّور، وَهوَ الأعْراف (٣).

وَأمّا قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ فَإنّ الأعْراف جَمْع، واحِدها عُرْف، وَكُلّ مُرْتَفع مِن الأرض عند العرَب فَهوَ عُرْف، وَإنّما قيلَ لِعُرْفِ الدّيك: عُرْف؛ لارْتِفاعِه عَلَى ما سِواه مِنْ جَسَده، وَمِنْه قول الشّمّاخ بن ضِرار:

وَظَلَّتْ بأعْرافٍ تَعالى كَأنّها رِماح نَحاها وِجْهة الرّيح راكِز (٤)

---

(١) [الوافر] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (عوج): العوج: الانعطاف فيما كان قائمًا فمال كالرّمح والحائط، وكلّ ما كان قائمًا يقال فيه: العوج بالفتح، ويقال: شجرتك فيها عوجٌ شديد. قال الأزهري: وهذا لا يجوز فيه وفي أمثاله إلاّ العوج. والعوج، بالتحريك: مصدر قولك: عوج الشيء، بالكسر، فهو أعوج، والاسم العوج، بكسر العين. وعاج يعوج: إذا عطف. والعوج في الأرض: أن لا تستوي. والعوج، بكسر العين، في الدّين، تقول: في دينه عوجٌ؛ وفيما كان التّعويج يكثر مثل الأرض والمعاش، ومثل قولك: عجت إليه أعوج عياجًا وعوجًا، ومنه البيت السابق. المعنى: يبكي الشاعر على أطلال آل محبوبته ليلى، وعلى ما كان من عطف عليها وود وانثناء وميل لها.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [الطويل]. روي: (وظلّت تغالي باليفاع كأنّها). القائل: الشماخ بن ضرار الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (بأعرافٍ): العرف: شعر عنق الفرس، وقيل: هو منبت الشّعر والرّيش من العنق، جمعه أعرافٌ وعروفٌ، قال امرؤ القيس:

نمشّ بأعراف الجياد أكفّنا إذا نحن قمنا عن شواءٍ مضهّب

(تغالي): فعل الحمر الوحشية حين تحتك ببعضها البعض.

المعنى: هذا البيت من قصيدة له في صفة حمر الوحش، فهي بعد عودتها من رحلتها الطويلة في طلب الماء، يقودها العير، فوصفه ووصفهن، فقال:

يَعْني بقولِه: بأعْرافٍ: بنُشوزٍ مِن الأرض، وَمِنه قول الآخَر:

كُلّ كِناز لَحْمه نياف
كالعلَم الموفي عَلَى الأعْراف(١)

وَكانَ السُّدّيّ يَقول: إنّما سُمّيَ الأعْراف أعْرافًا؛ لِأنّ أصْحابه يَعْرِفونَ النّاس.

١٤٦٧٣- حَدّثَني بذَلِكَ محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عنه(٢).

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٦٧٤- حَدّثَنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُبَيْد اللّه بن أبي يَزيد، سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: الأعْراف هوَ الشّيْء المُشْرِف(٣).

١٤٦٧٥- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُبَيْد اللّه بن أبي يَزيد، قال: سَمِعْتُ ابنَ عَبّاس يَقول مِثْله(٤).

١٤٦٧٦- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: الأعْراف سور كَعُرْفِ الدّيك(٥).

١٤٦٧٧- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، مِثْله(٦).

١٤٦٧٨- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد الأعراف: قال: حِجاب بَيْن الجنّة والنّار، سورٌ له باب(٧).

محام على عوراتها لا يروعها خيالٌ، ولا رامي الوحوش المناهز
وأصبح فوق النشز نشز حمامةٍ له مركضٌ في مستوى الأرض بارز
وظلّت تغالي باليفاع كأنّها رماحٌ نحاها وجهة الرّيح راكز

يصف ضمور حمر الوحش، فهي تحتك ببعضها، وكأنها رماح مائلة تستقبل مهب الرياح.

(١) [الرجز]. القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (كناز): ناقةٌ كنازٌ بالكسر، أي: مكتنزة اللحم. والكناز: الناقة الصّلبة اللحم، والجمع: كنوز وكنازٌ. (نياف): قصرٌ نيافٌ، وناقةٌ نيافٌ، وجملٌ نيافٌ؛ أي: طويلٌ في ارتفاع. قال امرؤ القيس:

نيافًا تزلّ الطير عن قذفاته يظلّ الضباب فوقه قد تعصّرا

(العلم): بفتح العين، هو الجبل. (الأعراف): عرف الأرض: ما اجتمع منها، وكل ما ارتفع عن الأرض فهو عرف عند العرب. المعنى: يصف الشاعر جملاً بأنه كناز ممتلئ اللحم صلبه، طويل كالجبل المرتفع الشاهق.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] على شرطهما كما سيأتي بعده، أما هذا السند فضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [صحيح] على شرطهما، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي

قال أبو موسَى: وَحَدَّثَني عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزيد، أنّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: إنّ الأعْراف تَلّ بَيْن الجنّة والنّار، حُبِسَ عليه ناس مِنْ أهل الذُّنوب بَيْن الجنّة والنّار(١).

١٤٦٧٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الأعْراف حِجاب بَيْن الجنّة والنّار، سورٌ له باب.

١٤٦٨٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِث، عَن ابن عَبّاس، قال: الأعْراف سور بَيْن الجنّة والنّار(٣).

١٤٦٨١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: الأعْراف سور بَيْن الجنّة والنّار(٤).

١٤٦٨٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ﴾ يَعْني بالأعْرافِ: السّور الذي ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن، وَهوَ بَيْن الجنّة والنّار(٥).

١٤٦٨٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: الأعْراف سور له عُرْف كَعُرْفِ الدّيك(٦).

١٤٦٨٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ أبي جَعْفَر، قال: الأعْراف سور بَيْن الجنّة والنّار(٧).

١٤٦٨٥- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: الأعْراف السّور الذي بَيْن الجنّة والنّار(٨).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة الرِّجال الذينَ أخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنْهم أنّهم عَلَى الأعْراف، وَما السّبَب الذي مِنْ أجْله صاروا هُنالِكَ؛ فَقال بعضهمْ: هم قَوْم مِنْ بَني آدَم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ، فَجُعِلوا هُنالِكَ إلى أنْ يَقْضي اللَّه فيهم ما يَشاء، ثُمّ يُدْخِلهم الجنّة بفَضْلِ رَحْمَته إيّاهُمْ.

نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٦٨٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا يونُس بن أبي إسْحاق، قال: قال الشَّعْبيّ: أرسَلَ إلَيَّ عبد الحميد بن عبد الرّحْمَن وَعنده أبو الزِّناد عبد اللّه بن ذَكْوان مَوْلَى قُرَيْش، وَإذا هُما قد ذَكَرا مِنْ أصْحاب الأعْراف ذِكْرًا لَيْسَ كَما ذَكَرا، فَقُلْت لَهُما: إنْ شِئْتُما أنْبَأْتُكُما بما ذَكَرَ حُذَيْفة، فَقالا: هاتِ. فَقُلْت: إنّ حُذَيْفة ذَكَرَ أصْحاب الأعْراف، فَقال: هم قَوْم تَجاوَزَتْ بهم حَسَناتُهمْ النّارَ، وَقَصُرَتْ بهم سَيِّئاتهمْ عَن الجنّة، فَإذا صُرِفَتْ أبْصارهمْ تِلْقاء أصْحاب النّار قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فَبَيْنا هم كَذَلِكَ، اطَّلَعَ إلَيْهم رَبّك فَقال: اذْهَبوا واذْخُلوا الجنّة، فَإنّي قد غَفَرْت لَكُمْ (١).

١٤٦٨٧- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ حُذَيْفةَ، أنّه سُئِلَ عَنْ أصْحاب الأعْراف، قال: فَقال: هم قَوْم استَوَتْ حَسَناتُهمْ وَسَيِّئاتهمْ، فَقَصُرَتْ بهم سَيِّئاتُهمْ عَن الجنّة، وَخَلَّفَتْ بهم حَسَناتُهمْ عَن النّار. قال: فَوُقِفوا هُنالِكَ عَلَى السّور حَتَّى يَقْضيَ اللّه فيهِمْ (٢).

١٤٦٨٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير وَعِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عامِر، عَنْ حُذَيْفة، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم كانَتْ لَهم ذُنوب وَحَسَنات، فَقَصُرَتْ بهم ذُنوبهمْ عَن الجنّة، وَتَجاوَزَتْ بهم حَسَناتهمْ عَن النّار، فَهم كَذَلِكَ حَتَّى يَقْضي اللّه بَيْن خَلْقه فَيَنْفُذ فيهم أمْره (٣).

١٤٦٨٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ حُذَيْفة، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ، فَيَقول: ادْخُلوا الجنّة بفَضْلي وَمَغْفِرَتي، لا خَوْف عَلَيْكم اليوْم وَلا أنْتُمْ تَحْزَنونَ (٤).

١٤٦٩٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ يونُس بن أبي إسْحاق، عَنْ عامِر، عَنْ حُذَيْفة، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم تَجاوَزَتْ بهم حَسَناتهمْ النّار، وَقَصُرَتْ بهم سَيِّئاتهمْ عَن الجنّة (٥).

١٤٦٩١- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر، وَهوَ يُحَدِّث ذَلِكَ عَن ابن مَسْعود، قال: يُحاسَب النّاس يَوْم القيامة، فَمَنْ كانَتْ حَسَناتُه أكْثَر مِنْ سَيِّئاته بواحِدةٍ دَخَلَ الجنّة، وَمَنْ كانَتْ سَيِّئاته أكْثَر مِنْ حَسَناته بواحِدةٍ دَخَلَ النّار. ثُمَّ قَرَأ قول اللّه: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٨ وَمَنْ

(١) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.
(٢) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.
(٣) [ضعيف] عامر الشعبي عن حذيفة مرسل.
(٤) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.
(٥) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.

خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣] ثُمَّ قال: إنّ الميزان يَخِفّ بمِثْقالِ حَبّة وَيَرْجَحْ؛ قال: فَمَن استَوَتْ حَسَناته وَسَيِّئاته كانَ مِنْ أصْحاب الأعْراف، فَوُقِفوا عَلَى الصِّراط، ثُمَّ عَرَفوا أهل الجنّة وَأهلِ النّار، فَإذا نَظَروا إلى أهل الجنّة نادَوْا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ وَإذا صَرَفوا أبْصارهمْ إلى يَسارهمْ أصْحابِ النّار، قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧] فَيَتَعَوَّذونَ باللّه مِنْ مَنازِلهمْ. قال: فَأمّا أصْحاب الحسَنات فَإنّهم يُعْطَوْنَ نورًا فَيَمْشونَ به بَيْن أيْديهمْ وَبِأيْمانِهِمْ، وَيُعْطَى كُلّ عبد يَوْمئِذٍ نورًا، وَكُلّ أمة نورًا، فَإذا أتَوْا عَلَى الصِّراط سَلَبَ اللّه نور كُلّ مُنافِق وَمُنافِقة، فَلَمّا رَأى أهل الجنّة ما لَقِيَ المُنافِقونَ، قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ وَأمّا أصْحاب الأعْراف فَإنّ النّور كانَ في أيْديهمْ، فَلَمْ يُنْزَع مِنْ أيْديهمْ، فَهُنالِكَ يَقول اللّه: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ فَكانَ الطّمَع دُخولاً. قال: فَقال ابن مَسْعود: عَلَى أنّ العبْد إذا عَمِلَ حَسَنة كُتِبَ له بها عشرٌ، وَإذا عَمِلَ سَيِّئة لَمْ تُكْتَب إلا واحِدة. ثُمَّ يَقول: هَلَكَ مَنْ غَلَبَ وُحْدانه أعْشارَه (١).

١٤٦٩٢- **حَدَّثَنا** أبو هَمّام الوليد بن شُجاع، قال: أخْبَرَني ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عيسَى الخيّاط، عَن الشّعْبيّ، عَنْ حُذَيْفة، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم كانَتْ لَهم أعْمال أنْجاهُمْ اللّه بها مِن النّار، وَهم آخِر مَنْ يَدْخُل الجنّةَ، قد عَرَفوا أهلَ الجنّة وَأهلَ النّار (٢).

١٤٦٩٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا هَمّام، عَنْ قَتادة، قال: قال ابن عَبّاس: أصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتُهمْ وَسَيِّئاتُهمْ، فَلَمْ تَزِدْ حَسَناتُهمْ عَلَى سَيِّئاتهمْ، وَلا سَيِّئاتهمْ عَلَى حَسَناتهمْ (٣).

١٤٦٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير عَنْ مَنْصور، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ عبد اللّه بن الحارِث بن نوفل، عَن ابن عَبّاس - قال ابن وكيع في حديثه: قال: الأعْراف سور بَيْن الجنّة والنّار وقال ابن حميد في حديثه عن ابن عباس، قال: الأعراف السور الذي بين الجنة النار - وَأصْحاب الأعْراف بذَلِكَ المكان، حَتّى إذا بَدا لِلّه أنْ يُعافيهِمْ، انْطِلقَ بهم إلى نَهْر يُقال له: الحياة، حافَتاه قُضُب الذهَب، مُكَلَّل باللُّؤْلُؤ، تُرابه المِسْك، فَأُلْقوا فيه حَتّى تَصْلُح ألوانهمْ، وَيَبْدو في نُحورهمْ شامة بَيْضاء يُعْرَفونَ بها، حَتّى إذا صَلُحَتْ ألوانهمْ أُتِي بهم الرّحْمَن، فَقال: تَمَنّوْا ما شِئْتُمْ، قال: فَيَتَمَنّوْنَ، حَتّى إذا انْقَطَعَتْ أُمْنيّتهمْ قال لَهُمْ: لَكم الذي تَمَنّيْتُمْ وَمِثْله سَبْعونَ ضعفًا، فَيَدْخُلونَ الجنّة وَفي نُحورهمْ شامة بَيْضاء يُعْرَفونَ بها، يُسَمّونَ مَساكين أهل الجنّة (٤).

١٤٦٩٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ

(١) [ضعيف] أبو بكر الهذلي متروك.
(٢) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.
(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.
(٤) [ضعيف] ابن حميد متروك، وابن وكيع ضعيف.

مُجاهِد، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِث، قال: أصْحاب الأعْراف يُؤْمَر بهم إلى نَهْر يُقال له: الحياة، تُرابه الوَرْس والزَّعْفَران، وَحافَتاه قُضُب اللُّؤْلُؤ - قال: وَأحْسَبه قال: مُكَلَّل باللُّؤْلُؤِ - قال: فَيَغْتَسِلونَ فيه، فَتَبْدو في نُحورهمْ شامة بَيْضاء، فَيُقال لَهُمْ: تَمَنَّوْا فيتمنَّون، فَيُقال لَهُمْ: لَكم ما تَمَنَّيْتُمْ وَسَبْعونَ ضِعْفًا، وَإنّهم مَساكين أهل الجنّة. قال حَبيب: وَحَدَّثَني رَجُل: أنّهم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ[(١)].

١٤٦٩٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِث، قال: أصْحاب الأعْراف يُنْتَهَى بهم إلى نَهْر يُقال له: الحياة، حافَتاه قُضُب مِنْ ذَهَب - قال سُفْيان: أراه قال -: مُكَلَّل باللُّؤْلُؤِ. قال: فَيَغْتَسِلونَ مِنْه اغْتِسالة، فَتَبْدو في نُحورهمْ شامة بَيْضاء، ثُمَّ يَعودونَ فَيَغْتَسِلونَ فَيَزْدادونَ، فَكُلَّما اغْتَسَلوا ازْدادَتْ بَياضًا، فَيُقال لَهُمْ: تَمَنَّوْا ما شِئْتُمْ، فَيَتَمَنَّوْنَ ما شاءوا، فَيُقال لَهُمْ: لَكم ما تَمَنَّيْتُمْ وَسَبْعونَ ضِعْفًا، قال: فَهم مَساكينُ أهلِ الجنّة[(٢)].

١٤٦٩٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ حُذَيْفة، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتُهمْ وَسَيِّئاتهمْ، فَهم عَلَى سور بَيْن الجنّة والنّار ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[(٣)].

١٤٦٩٨- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: الأعْراف بَيْن الجنّة والنّار، حُبِسَ عليه أقْوام بأعْمالِهِمْ. وَكانَ يَقول: قَوْم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتُهمْ، فَلَمْ تَزِدْ حَسَناتُهمْ عَلَى سَيِّئاتهمْ، وَلا سَيِّئاتُهمْ عَلَى حَسَناتِهمْ[(٤)].

١٤٦٩٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال ابن عَبّاس: أهل الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ[(٥)].

١٤٧٠٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ.

١٤٧٠١- **حَدَّثَنا** ابنُ وكيع، وَقال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ شَريك، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: أصْحاب الأعْراف استَوَتْ أعْمالُهمْ[(٦)].

١٤٧٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن

---

(١) [صحيح] عبد الله بن الحارث بن نوفل أجمعوا على ثقته. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه. وفيما قبله كفاية.

(٣) [ضعيف] الشعبي عن حذيفة مرسل.

(٤) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٥) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٦) [ضعيف] كل من تحت منصور متكلم فيهم.

الضّحاك، عَن ابن عَبّاس، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتهمْ وَسَيِّئاتهمْ، فَوُقِفوا هُنالِكَ عَلَى السّور[١].

١٤٧٠٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سُفَيْع أوْ سُمَيْع - أبو جَعْفَر يشكُّ، قال: وهو في كتابِي: شفيعٌ - عن أبى علقمة مولًى لعثمان، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم استَوَتْ حَسَناتُهمْ وَسَيِّئاتُهمْ[٢].

وَقال آخَرونَ: أصحابُ الأعراف قومٌ كانوا قُتِلوا في سَبيل اللّه عُصاةً لآبائِهم في الدُّنْيا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٠٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ أبي مُعْشَر، عَنْ شُرَحْبيل بن سَعْد، قال: هم قَوْم خَرَجوا في الغزْو بغيرِ إذْن آبائِهمْ[٣].

١٤٧٠٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني خالِد، عَنْ سَعيد، عَنْ يَحْيَى بن شِبْل: أنّ رَجُلاً مِنْ بَني النَّضير أخْبَرَه عَنْ رَجُل مِنْ بَني هِلال أنّ أباه أخْبَرَه أنّه سَألَ رَسول اللّه ﷺ عَنْ أصْحاب الأعْراف، فَقال: «**هم قَوْم غَزَوْا في سَبيل اللّه عُصاة لآبائِهمْ فَقُتِلوا، فَأعْتَقَهُمُ اللّه مِن النّار بقَتْلِهم في سَبيله، وَحُبِسوا عَن الجنّة بمَعْصيةِ آبائِهمْ، فَهم آخِر مَنْ يَدْخُل الجنّة**»[٤].

١٤٧٠٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ يَحْيَى بن شِبْل مَوْلَى بَني هاشِم، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ أبيه، قال: سُئِلَ رَسول اللّه ﷺ عَنْ أصْحاب الأعْراف، فَقال: «**قَوْم قُتِلوا في سَبيل اللّه بمَعْصيةِ آبائِهمْ، فَمَنَعَهم قَتْلهمْ في سَبيل اللّه عَن النّار، وَمَنَعَتْهم مَعْصية آبائِهم أنْ يَدْخُلوا الجنّة**»[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم قَوْم صالِحونَ فُقَهاء عُلَماء.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد، قال: أصْحاب الأعْراف قَوْم صالِحونَ، فُقَهاء، عُلَماء[٦].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم مَلائِكة وَلَيْسوا ببَني آدَم.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر متروك، وهشيم مدلس، والمثنى مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٤) [ضعيف جدًا] لما فيه من مجاهيل، ومبهمين، وضعفاء.

(٥) [ضعيف جدًا] لما فيه من جهالة، وضعف، وانقطاع.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٠٨- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي مِجْلَز، في قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: هم رِجال مِن الملائِكة يَعْرِفونَ أهل الجنّة وَأهل النّار. قال: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: فَنادَى أصْحاب الأعراف رِجالاً في النّار يَعْرِفونَهم بسيماهُمْ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قال: فَهَذا حين دَخَلَ أهل الجنّة الجنّة، ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (١).

١٤٧٠٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت عِمْران، قال: قُلْت لِأبي مِجْلَز: يَقول اللّه: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ وَتَزْعُم أنْتَ أنّهم ملائِكة؟ قال: فَقال: إنّهم ذُكور وَلَيْسوا بإناثٍ (٢).

١٤٧١٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قال: رِجال مِن الملائِكة، يَعْرِفونَ الفريقَيْنِ جَميعًا بسيماهُمْ، أهل النّار وَأهل الجنّة، وَهَذا قَبْل أنْ يَدْخُل أهلُ الجنّة الجنّةَ (٣).

١٤٧١١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن أبي عَديّ، عَن التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز، بنَحْوِهِ (٤).

١٤٧١٢- **حدّثنا** ابنُ وكيع قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَن التَّيْميّ، عَنْ أبي

---

(١) [**صحيح**] وهذا سند ضعيف للانقطاع بين إسماعيل ابن علية وأبي مجلز لاحق بن حميد، فبين وفاتهما ما يقرب من تسعين عامًا. ولكن أخرجه سعيد بن منصور في سننه فقال: نا معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، قال: أنبأني أبو مجلز، في قوله عز وجل ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: الأعراف مكان مرتفع، عليه رجال من الملائكة، يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم ﴿وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ﴾ قال: (أبصار أهل الجنة تلقاء أصحاب النار، قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من الكفار ﴿يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾). اهـ.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] مداره على التيمي والأسانيد إليه صحيحة كما عند سعيد بن منصور في التفسير [٩٠٦] فقال: نا معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، قال: أنبأني أبو مجلز، في قوله عز وجل ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: (الأعراف): مكان مرتفع، عليه رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم ﴿وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ﴾ قال: أبصار أهل الجنة تلقاء أصحاب النار، قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من الكفار ﴿قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ فهذا حين دخلوها). اهـ وهذا سند صحيح على شرطهم. أما سند المصنف فصحيح على شرط مسلم لولا ضعف سفيان بن وكيع.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله.

مِجْلَز، قال: أصحاب الأعراف الملائِكة[(١)].

١٤٧١٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، قال: أخبَرَنا التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز، قال: أصحاب الأعراف الملائِكة[(٢)].

١٤٧١٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ عِمْران بن حُدَيْر، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قال: هم الملائِكة. قُلْت: يا أبا مِجْلَز، يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿رِجَالٌ﴾، وَتَقول أنت مَلائِكة؟ قال: إنّهم ذُكْران، لَيْسوا بإناثٍ[(٣)].

١٤٧١٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عِمْران بن حُدَيْر، عَنْ أبي مِجْلَز، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: الملائِكة. قال: قُلْت: يَقول اللّه: ﴿رِجَالٌ﴾. قال: الملائِكة[(٤)].

والصّواب مِن القوْل في أصْحاب الأعْراف أنْ يُقال كَما قال اللّه جَلّ ثَناؤُه فيهِمْ: هم رِجال يَعْرِفونَ كُلًّا مِنْ أهل الجنّة وَأهل النّار بسيماهُمْ، وَلا خَبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ يَصِحّ سَنَده وَلا آية مُتَّفَق عَلَى تَأويلها، وَلا إجْماع مِن الأُمّة عَلَى أنّهم مَلائِكة.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ ذَلِكَ لا يُدْرَك قياسًا، وَكانَ المُتَعارَف بَيْن أهل لِسان العرَب أنّ الرِّجال اسم يَجْمَع ذُكور بَني آدَم دون إناثهمْ، وَدون سائِر الخلْق غيرهمْ، كانَ بَيِّنًا أنّ ما قاله أبو مِجْلَز مِنْ أنّهم مَلائِكة قول لا مَعْنَى لَه، وَأنّ الصّحيح مِن القوْل في ذَلِكَ ما قاله سائِر أهل التّأويل غيره، هَذا مَعَ مَنْ قال بخِلافِه مِنْ أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، وَمَعَ ما رويَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ في ذَلِكَ مِن الأخْبار، وَإنْ كانَ في أسانيدها ما فيها. **وَقد:**

١٤٧١٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني جَرير، عَنْ عِمارة بن القعْقاع، عَنْ أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير، قال: سُئِلَ رَسول اللّه ﷺ عَنْ أصْحاب الأعْراف، فَقال: «**هم آخِر مَنْ يُفْصَل بَيْنهمْ مِن العِباد، وَإذا فَرَغَ رَبّ العالَمينَ مِنْ فَصْله بَيْن العِباد، قال: أنْتُمْ قَوْم أخْرَجْتُكم حَسَناتُكم مِن النّار، وَلَمْ تُدْخِلْكم الجنّة، وَأنْتُمْ عُتَقائي، فارْعَوْا مِن الجنّة حَيْثُ شِئْتُمْ**»[(٥)].

---

(١) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

(٣) [**صحيح**] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

(٥) [**ضعيف**] لإرساله. أبو زرعة هرم بن عمرو بن جرير تابعي ثقة، من رجال البخاري ومسلم، يرسل عن الصحابة فضلاً عن النبي ﷺ، والإسناد إليه صحيح.

القول في تأويل قوله جل وعز:

﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَعَلَى الأعراف رِجال يَعْرِفونَ أهل الجنّة بسيماهُمْ، وَذَلِكَ بَياض وُجوههمْ وَنَضرة النَّعيم عليهَا، وَيَعْرِفونَ أهل النّار كَذَلِكَ بسيماهُمْ، وَذَلِكَ سَواد وُجوههمْ وَزُرْقة أعْيُنهمْ، فَإذا رَأوْا أهل الجنّة نادوا: أن سَلام عَلَيْكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال: يَعْرِفونَ أهل النّار بسَوادِ الوُجوه، وَأهل الجنّة ببَياضِ الوُجوه[(١)].

١٤٧١٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال: أنْزَلَهُمْ اللّه بتلك المنْزِلة ليَعْرِفوا مَنْ في الجنّة والنّار، وَليَعْرِفوا أهل النّار بسَوادِ الوُجوه، وَيَتَعَوَّذوا باللّه أنْ يَجْعَلهم مَعَ القوْم الظّالِمينَ، وَهم في ذَلِكَ يُحَيّونَ أهل الجنّة بالسّلامِ، لَمْ يَدْخُلوها وَهم يَطْمَعونَ أنْ يَدْخُلوها، وَهم داخِلوها إنْ شاءَ اللّه[(٢)].

١٤٧١٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ قال: بسَوادِ الوُجوه وَزُرْقة العُيون[(٣)].

١٤٧٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ الكُفّار بسَوادِ الوُجوه وَزُرْقة العُيون، وَسيما أهل الجنّة مُبْيَضّة وُجوههمْ[(٤)].

١٤٧٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: أصْحاب الأعْراف إذا رَأوْا أصْحاب الجنّة عَرَفوهم ببَياضِ الوُجوه، وَإذا رَأوْا أصْحاب النّار عَرَفوهم بسَوادِ الوُجوه[(٥)].

١٤٧٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبِر،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. وقد تقدم مختصرًا قبله.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك، والمثنى مجهول الحال.

عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّ أصْحاب الأعْراف رِجال كانَتْ لَهم ذُنوب عِظام، وَكانَ حَسْمُ أمْرهمْ لِلّه، فَأُقيموا ذَلِكَ المقام، إذا نَظَروا إلى أهل النّار عَرَفوهم بسَوادِ الوُجوه، فَقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وَإذا نَظَروا إلى أهل الجنّة عَرَفوهم ببَياضِ الوُجوه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ (١).

١٤٧٢٣- حَدّثَتْ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾: زَعَموا أنّ أصْحاب الأعْراف رِجال مِنْ أهل الذُّنوب أصابوا ذُنوبًا؛ وَكانَ حَسْمُ أمْرهمْ لِلّه، فَجَعَلَهُمْ اللّه عَلَى الأعْراف، فَإذا نَظَروا إلى أهل النّار عَرَفوهم بسَوادِ الوُجوه، فَتَعَوّذوا باللّه مِن النّار، وَإذا نَظَروا إلى أهل الجنّة نادَوْهم: أنْ سَلام عَلَيْكُمْ، قال اللّه: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: وَهَذا قول ابن عَبّاس (٢).

١٤٧٢٤- حَدّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾ يَعْرِفونَ النّاس بسيماهُمْ، يَعْرِفونَ أهل النّار بسَوادِ وُجوههمْ، وَأهل الجنّة ببَياضِ وُجوههمْ (٣).

١٤٧٢٥- حَدّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾: يَعْرِفونَ أهل النّار بسَوادِ وُجوههمْ، وَأهل الجنّة ببَياضِ وُجوههمْ (٤).

١٤٧٢٦- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: أهل الجنّة بسيماهم، بيضُ الوُجوه، وَأهل النّار بسيماهم، سودُ الوُجوه. قال: وَقوله ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: أصْحاب الجنّة وَأصْحاب النّار قال: ﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: حين رَأوْا وُجوههمْ قد ابْيَضّتْ (٥).

١٤٧٢٧- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: بسَوادِ الوُجوه (٦).

١٤٧٢٨- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

قال: بسَوادِ الوُجوه، وَزُرْقة العُيون (١).

وَ(السّيماء): العلامة الدّالة عَلَى الشّيْء في كَلام العرَب، وَأصْله مِن السِّمة، نُقِلَتْ واوها التي هيَ فاء الفِعْل إلى مَوْضِع العيْن، كَما يُقال: اضْمَحَلَّ وامْضَحَلّ، وَذُكِرَ سَماعًا عَنْ بعض بَني عُقَيْل، هيَ أرض خامة، يَعْني: وَخِيمة وَمِنْه قولهمْ: له جاه عند النّاس، بمَعْنَى: وَجْه، نُقِلَتْ واوه إلى مَوْضِع عَيْن الفِعْل. وَفيها لُغات ثَلاث: سيما مَقْصورة، وسيماء مَمْدودة، وسيمياء بزيادةِ ياء أُخْرَى بَعْد الميم فيها وَمَدّها عَلَى مِثال الكِبْرياء، كَما قال الشّاعِر:

غُلام رَماه اللّه بالحُسْنِ يافعًا لَه سيمياء لا تَشُقّ عَلَى البصَر (٢)

وَأمّا قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾. فإنّه يقولُ: ونادى أصحابُ الأعرافِ: يا أهل الجنةِ أن سلامٌ عليكم. أيْ: حَلَّتْ عليهم أمَنة اللّه مِنْ عِقابه وَأليم عَذابه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: هَذا خَبَر مِنْ اللّه جل ثناؤه عَنْ أهل الأعْراف أنّهم قالوا لِأهلِ الجنّة ما قالوا قَبْل دُخول أصْحاب الأعْراف الجنة، غير أنّهم قالوه وَهم يَطْمَعونَ في دُخولها.

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [الطويل]. القائل: ابن عنقاء الفزاري (مخضرم). وورد البيت في ديوانه:

غلامٌ رماه الله بالخير مقبلًا له سيمياء لا تشقّ على البصر

اللغة: (سيمياء): تأنيث سيما غير مجرى: الجوهري: السيما مقصور من الواو، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح:٢٩] قال: وقد يجيء السّيما والسّيميا ممدودين، والمعنى المقصود من البيت، أي: يفرح به من ينظر إليه. (لا تشق على البصر): أي: لا تؤذيه بقبح أو ردة أو غيرهما، بل تجلي بها العين، وتسر النفس وترتاح إليها. المعنى: يمدح شاعرنا رجلًا يدعى (عميلة بن كلدة الفزاري) وهو غلام من سادات فزارة، مرّ بشاعرنا فوجد من حاله، ما وجد فأتعبه حاله فسلم عليه وبادره سائلًا: ياعم، ما أصارك إلى ما أدري؟ فقال: بخل مثلك بماله، وصوني وجهي عن مسألة الناس. فقال: والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أردي من حالك. فلما ذهب لأهله وأخبرهم زادوه يأسًا فوق اليأس الذي يعيشه؛ فما كان له إلا أن سمع بعد قليل أصوات الإبل والخيل وما تحمل من عطايا له، فأنشد قائلًا:

رآني على ما بي عميلة فاشتكى إلى ماله حالي أسرّ كما جهر
دعاني فآساني ولو ضنّ لم ألم على حين لا بدو يرجّى ولا حضر
فقلت له خيرًا وأثنيت فعله وأوفاك ما أبليت من ذمّ أو شكر
ولمّا رأى المجد استعيرت ثيابه تردّى رداء سابغ الذيل واتزر
غلامٌ رماه الله بالخير مقبلًا له سيمياء لا تشقّ على البصر
كأنّ الثريّا عُلّقت فوق نحره وفي أنفه الشعرى وفي خدّه القمر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنّه ذليلٌ بلا ذلٍّ ولو شاء لانتصر

ويقول الشاعر في الشاهد الذي بين أيدينا: إن هذا الرجل منحه الله حسنًا في وجهه يفرح به من ينظر إليه، وتسر النفس برؤياه وترتاح إليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٢٩- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أهل الأعْراف يَعْرِفونَ النّاس، فَإذا مَرّوا عليهم بزُمْرةٍ يُذْهَب بها إلى الجنّة، قالوا: سَلام عَلَيْكُمْ. يَقول اللّه لِأهلِ الأعْراف: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أنْ يَدْخُلوها[(١)].

١٤٧٣٠- حَدَّثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: تَلا الحسَن ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: واللّه ما جَعَلَ ذَلِكَ الطّمَع في قُلوبهمْ إلا لِكَرامةٍ يُريدها بهِمْ[(٢)].

١٤٧٣١- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: أنْبَأكُمُ اللّه بمَكانِهم مِن الطّمَع[(٣)].

١٤٧٣٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر، وَهوَ يُحَدِّث ذَلِكَ عَن ابن مَسْعود، قال: أمّا أصْحاب الأعْراف، فَإنّ النّور كانَ في أيْديهمْ فلم يُنْزع مِنْ أيْديهمْ؛ فهنالك يَقول اللّه جل ثناؤه: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. فكان الطمعُ دُخولاً[(٤)].

١٤٧٣٣- حَدَّثني المُثَنّى قال: حدَّثنا عمرو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هُشَيمٌ، عن جوَيبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابن عباسٍ: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. قال: في دخولِها. قال ابن عَبّاس: فَأدْخَلَ اللّه أصْحابَ الأعْراف الجنّةَ[(٥)].

١٤٧٣٤- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة وَعَطاء: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قالا: في دُخولها[(٦)].

وَقال آخَرونَ: إنّما عُنيَ بذَلِكَ أهل الجنّة، وَأنّ أصْحاب الأعْراف يَقولونَ لَهم قَبْل أنْ يَدْخُلوا الجنّة: سَلام عَلَيْكُمْ، وَأهل الجنّة يَطْمَعونَ أنْ يَدْخُلوها، وَلَمْ يَدْخُلوها بَعْد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٣٥- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، وابن وكيع قالا: ثنا جَرير، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: الملائِكة يَعْرِفونَ الفريقَيْنِ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] ابن جبير عن ابن مسعود مرسل، وأبو بكر الهذلي متروك، والمثنى مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

جَميعًا بسيماهُمْ، وَهَذا قَبْل أنْ يَدْخُل أهلُ الجنّة الجنّة، أصْحابُ الأعْراف يُنادونَ أصْحاب الجنّة: أنْ سَلام عَلَيْكُمْ، لَمْ يَدْخُلوها وَهم يَطْمَعونَ في دُخولها (١).

القول في تأويل قوله جل وعز:

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

يعني تعالى ذِكْره: وَإذا صُرِفَتْ أبْصار أصْحاب الأعْراف ﴿تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ يَعْني: حيالهمْ وَوِجاههمْ، فَنَظَروا إلى تَشْويه اللّه بهم، ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ فَاكْتَسَبوها مِنْ سَخَطك ما أوْرَثَهم مِنْ عَذابك ما هم فيه، كما:

١٤٧٣٦- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: وَإذا مَرّوا بهِمْ - يَعْني: بأصْحابِ الأعْراف - بزُمْرةٍ يُذْهَب بها إلى النّار، ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٢).

١٤٧٣٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّ أصْحاب الأعْراف إذا نَظَروا إلى أهل النّار عَرَفوهم فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٣).

١٤٧٣٨- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي مَكِيْن، عَنْ أخيه، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ قال: تُجَرَّدُ وُجوههمْ لِلنّارِ، فَإذا رَأوْا أهل الجنّة ذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُمْ (٤).

١٤٧٣٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال: ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾: فَرَأوْا وُجوههمْ مُسْوَدّة وَأعْيُنهمْ مُزْرَقّة، ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٥).

---

(١) [صحيح] كما عند سعيد بن منصور في التفسير [٩٠٦]، وقد تقدم قبل قليل. وهذا سند ضعيف من أجل شيخي المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] أبو مكين نوح بن ربيعة الأنصارى صدوق، وأخوه هو الحكم بن أبان عند وكيع؛ لأنه كان يعتقد أنَّ أبا مكين هو نوح بن أبان، وليس نوح بن ربيعة. قال الشيخ شاكر: كان وكيع يهم فيقول: (أبو مكين) هو (نوح بن أبان)، أخو (الحكم بن أبان)، ونبهوا على هذا الوهم. انظر ترجمة (نوح بن ربيعة) في التهذيب وابن أبي حاتم [٤/ ١/ ٤٨٢]. اهـ والحكم هذا صدوق عابد. وسفيان بن وكيع ضعيف إلا أنه تُوبع من ابن أبي شيبة كما في التفسير لابن أبي حاتم، فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن أبي مكين، عن أخيه، عن عكرمة، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾، قال: تجرد وجوههم للنار، فإذا رأوا أهل الجنة ذهب ذلك عنهم. اهـ.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨﴾

يقول جلَّ ثناؤه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا﴾ مِنْ أهل النار ﴿يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ سيما أهل النّار. فقالوا: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ﴾ ما كُنْتُمْ تَجْمَعونَ مِن الأموال والعَدَد في الدُّنْيا، ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ يقول: وتَكَبُّركم الذي كُنْتُمْ تَتَكَبَّرونَ فيها، كما:

١٤٧٤٠- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: فَمَرَّ بهم - يَعْني: بأصْحابِ الأعْراف - ناسٌ مِن الجبّارينَ، عَرَفوهم بسيماهُمْ: قال: يَقول: قال أصْحاب الأعْراف: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ (١).

١٤٧٤١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ونادَى- يعني: أصْحاب الأعْراف-: ﴿رِجَالٗا﴾ في النّار ﴿يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ﴾: تَكَثُّركُمْ، ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ (٢).

١٤٧٤٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ قال: هَذا حين دَخَلَ أهل الجنّة الجنّة، ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ الآية. قُلْت لِأبي مِجْلَز: عَن ابن عَبّاس؟ قال: لا، بَلْ عَنْ غيره (٣).

١٤٧٤٣- حدّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ قال: نادَتِ الملائِكة رِجالاً في النّار يَعْرِفونَهم بسيماهُمْ: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ قال: فهَذا حين دَخَلَ أهلُ الجنّة الجنّة، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ (٤).

١٤٧٤٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ قال: رجالٌ عُظَماء مِنْ أهل الدُّنْيا. قال: فَبِهَذِه الصِّفة عَرَفَ أهلُ الأعْراف أهلَ الجنّة مِنْ أهل النّار. وَإنّما ذَكَرَ هَذا حين يَذْهَب برئيس أهل الخيْر وَرَئيس أهل الشَّرّ يَوْم القيامة. قال: وَقال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ قال: عَلَى أهل طاعة اللّه (٥).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في المعْنيِّينَ بهَذا الكلام؛ فَقال بعضهمْ: هَذا قيل اللّه جل ثناؤه لِأهلِ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [صحيح] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

النّار؛ تَوْبيخًا لَهم عَلَى ما كانَ مِنْ قيلهمْ في الدُّنْيا لِأهلِ الأعْراف عند إدْخاله أصْحاب الأعْراف الجنّة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٤٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: أصْحاب الأعْراف رِجال كانَتْ لَهم ذُنوب عِظام، وَكانَ حَسْمُ أمْرهمْ لِلّه، يَقومونَ عَلَى الأعْراف، فَإذا نَظَروا إلى أهل الجنّة طَمِعوا أنْ يَدْخُلوها، وَإذا نَظَروا إلى أهل النّار تَعَوَّذوا باللّه مِنْها، فَأُدْخِلوا الجنّة، فَذَلِكَ قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ﴾ يَعْني: أصْحاب الأعْراف، ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[(١)].

١٤٧٤٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد بن نصر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: قال ابن عَبّاس: إنّ اللّه أدْخَلَ أصْحابَ الأعْراف الجنّةَ، بِقولِه: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[(٢)].

١٤٧٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَالُوا مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. قال: فلمّا قالوا لهم الذى قضَى الله أن يقولوا - يعنى: أصحابَ الأعرافِ- لأهلِ الجنةِ وأهل النار، قال اللّه لِأهلِ التّكَبُّر والأمْوال: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ﴾ يَعْني: أصْحاب الأعْراف، ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[(٣)].

١٤٧٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الضُّعَفاء ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ قال: فَقال حُذَيْفة: إن أصْحاب الأعْراف قَوْم تَكافَأتْ أعْمالهمْ، فَقَصُرَتْ بهم حَسَناتهمْ عَن الجنّة، وَقَصُرَتْ بهم سَيِّئاتهمْ عَن النّار، فَجُعِلوا عَلَى الأعْراف يَعْرِفونَ النّاس بسيماهُمْ، فَلَمّا قُضيَ بَيْن العِباد، أُذِنَ لَهم في طَلَب الشّفاعة، فَأتَوْا آدَم عليه السّلام فَقالوا: يا آدَم أنْتَ أبونا، فاشْفَعْ لَنا عند رَبّك، فَقال: هَلْ تَعْلَمونَ أحَدًا خَلَقَه اللّه بيَدِه، وَنَفَخَ فيه مِنْ روحه، وَسَبَقَتْ رَحْمة اللّه إلَيْه غَضَبه، وَسَجَدَتْ له الملائِكة غيري؟ فَيَقولونَ لا. قال: فَيَقول: ما عَمِلتُ كُنْه ما أسْتَطيع أنْ أشْفَع لَكُمْ، وَلَكِن ائتوا ابني إبْراهيم، قال: فَيَأتونَ إبْراهيم عليه السّلام فَيَسْألونَه أنْ يَشْفَع لَهم عند رَبّه، فَيَقول: هَلْ تَعْلَمونَ مِنْ أحَد اتَّخَذَه اللّه خَليلاً؟ هَلْ تَعْلَمونَ أحَدًا أحْرَقَه قَوْمه في النّار في اللّه غيري؟ فَيَقولونَ: لا، فَيَقول: ما عَمِلتُ كُنْه ما أسْتَطيع أنْ أشْفَع لَكُمْ، وَلَكِن ائتوا ابني موسَى، فَيَأتونَ موسَى عليه السّلام فَيَقول: هَلْ تَعْلَمونَ مِنْ أحَد

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

كَلَّمَه اللَّه تَكْليمًا، وَقَرَّبَه نَجيًّا غيري؟ فَيَقولونَ: لا، فَيَقول: ما عَمِلتُ كُنْه ما أَسْتَطيع أنْ أشْفَع لَكُمْ، وَلَكِن ائتوا عيسَى، فَيَأتونَه فَيَقولونَ: اشْفَعْ لَنا عند رَبّك، فَيَقول: هَلْ تَعْلَمونَ أحَدًا خَلَقَه اللَّه مِنْ غير أب غيري؟ فَيَقولونَ: لا، فَيَقول: هَلْ تَعْلَمونَ مِنْ أحَد كانَ يُبْرِئ الأكْمَه والأبْرَص وَيُحْيي الموْتَى بإذْنِ اللَّه غيري؟ قال: فَيَقولونَ: لا، قال: فَيَقول: أنا حَجيج نَفْسي، ما عَمِلتُ كُنْه ما أَسْتَطيع أنْ أشْفَع لَكُمْ، وَلَكِن ائتوا محمدًا رَسول اللَّه ﷺ، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**فَيَأتوني، فَأضْرِب بيَدي عَلَى صَدْري ثُمَّ أقول: أنا لَها، ثُمَّ أمْشي حَتَّى أقِف بَيْن يَدَيْ العرْش، فَأُثْني عَلَى رَبّي، فَيَفْتَح لي مِن الثّناء ما لَمْ يَسْمَع السّامِعونَ بمِثْلِه قَطُّ، ثُمَّ أسْجُد فَيُقال لي: يا محمد، ارْفَعْ رَأسَك، سَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّع، فَأرفَع رَأسي فَأقول: رَبّ أُمَّتي، فَيُقال: هم لَك، فلا يَبْقَى نَبيّ مُرْسَل وَلا مَلَك مُقَرَّب إلا غَبَطَني يَوْمئِذٍ بذَلِكَ المقام، وَهوَ المقام المحْمود. قال: فَآتي بهم باب الجنّة فَأسْتَفْتِح، فَيُفْتَح لي وَلَهُمْ، فَيُذْهَب بهم إلى نَهْر يُقال له: نَهْر الحيوان، حافَتاه قُضُب مِنْ ذَهَب، مُكَلَّل باللُّؤْلُؤ، تُرابه المِسْك، وَحَصْباؤُه الياقوت، فَيَغْتَسِلونَ مِنْه، فَتَعود إلَيْهم ألوان أهل الجنّة وَريح أهلهم، وَيَصيرونَ كَأنّهم الكواكِب الدُّرّية، وَيَبْقَى في صَدْرهمْ شامات بيض يُعْرَفونَ بها، يُقال لَهم: مَساكين أهل الجنّة**»[(١)].

١٤٧٤٩- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك، قال: إنّ اللَّه أدْخَلَ بَعْدُ أصْحاب الأعراف الجنّةَ، وَهوَ قوله: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ يَعْني: أصْحابَ الأعْراف، وَهَذا قول ابن عَبّاس[(٢)].

فَتَأويل الكلام عَلَى هَذا التّأويل الذي ذَكَرْنا عَن ابن عَبّاس، وَمَنْ ذَكَرنا قوله فيه: قال اللَّه لِأهلِ التّكَبُّر عَن الإقْرار بوَحْدانيّةِ اللَّه، والإذْعان لِطاعَتِه وَطاعة رُسُله، الجامِعينَ في الدُّنْيا الأمْوال مُكاثَرة وَرياء: أيّها الجبابِرة الذينَ كانوا في الدُّنْيا، أهَؤُلاءِ الضُّعَفاء الذينَ كُنْتُمْ في الدُّنْيا أقْسَمْتُمْ لا يَنالهُمْ اللَّه برَحْمةٍ؟ فإنّي: قد غَفَرْت لَهم وَرَحِمْتهمْ بفَضْلي وَرَحْمَتي، ادْخُلوا يا أصْحاب الأعْراف الجنّة، لا خَوْف عَلَيْكم بَعْدها مِنْ عُقوبة تُعاقَبونَ بها عَلَى ما سَلَفَ مِنْكم في الدُّنْيا مِن الآثام والإجْرام، وَلا أنْتُمْ تَحْزَنونَ عَلَى شَيْء فاتَكم في دُنْياكُمْ.

وَقال أبو مِجْلَز: بَلْ هَذا القوْل خَبَر مِنَ اللَّه عَنْ قيل الملائِكة لِأهلِ النّار بَعْد ما دَخَلوا النّار؛ تَعْييرًا مِنْهم لَهم عَلَى ما كانوا يَقولونَ في الدُّنْيا لِلْمُؤْمِنينَ الذينَ أدْخَلَهُمْ اللَّه يَوْم القيامة جَنّته. وَأمّا قوله: ﴿ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ فَخَبَر مِنَ اللَّه عَنْ أمْره أهل الجنّة بدُخولِها.

١٤٧٥٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز، قال: نادَتِ الملائِكة رجالاً في النّار يَعْرِفونَهم بسيماهم: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُۚ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ . قال : فَهذا حين يَدْخُل أهلُ الجنّة الجنّةَ ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ (١)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره عَن استِغاثة أهل النّار بأهلِ الجنّة عند نُزول عَظيم البلاء بهم مِنْ شِدّة العطَش والجوع ؛ عُقوبة مِنَ اللَّه لَهم عَلَى ما سَلَفَ مِنهم في الدُّنْيا مِنْ تَرْك طاعة اللَّه في أداء ما كانَ فَرَضَ عليهم فيها في أمْوالهمْ مِنْ حُقوق المساكين مِن الزّكاة والصّدَقة . يَقول تعالى ذِكْره : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ بَعْدَ ما دَخَلوها ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ بَعْدَ ما سَكَنوها ﴿أَنۡ﴾ يا أهل الجنّة : ﴿أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ أي : أوْسِعونا مِن الماءِ . ﴿أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ أيْ : أطْعِمونا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّه مِن الطّعام . كَما :

١٤٧٥١- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ : ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ قال : مِن الطّعام (٢) .

١٤٧٥٢- **حَدَّثَني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد ، في قوله : ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ قال : يَسْتَطْعِمونَهم وَيَسْتَسْقونَهُمْ (٣) .

فَأجابَهم أهلُ الجنّة : إنّ اللَّه تبارك وتعالى حَرَّمَ الماء والطّعام عَلَى الذينَ جَحَدوا تَوْحيده ، وَكَذَّبوا في الدُّنْيا رُسُله .

والهاء والميم في قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ عائِدَتانِ عَلَى الماء ، وَعَلَى (ما) التي في قوله : ﴿أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ .

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٥٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا أبي ، عَنْ سُفْيان ، عَنْ عُثْمان الثّقَفيّ ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ، عَن ابن عَبّاس : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ قال : يُنادي الرّجُل أخاه أوْ أباه ، فَيَقول : قد احتَرَقْت ، أفِضْ عَلَيَّ مِن الماء ، فَيُقال لَهُمْ : أجيبوهُمْ ، فَيَقولونَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (٤) .

١٤٧٥٤- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى ، قال : ثنا ابن دُكَيْن ، قال : ثنا سُفْيان ، عَنْ عُثْمان ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ قال : يُنادي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل على شرطهما .

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٣) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد ، يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكنه تُوبع من ابن أبي شيبة كما في المصنف [٣٥٩١٨] .

الرّجل أخاه: يا أخي قد احترَقْت فأغِثْني، فيَقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (١).

١٤٧٥٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: طَعام أهل الجنّة وَشَرابها (٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللّه جل ثناؤه عَنْ قيل أهل الجنّة لِلْكافِرينَ، يَقول تعالى ذِكْره: فَأجابَ أهل الجنّة أهل النّار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الذينَ كَفَروا باللّه وَرُسُله، ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ﴾ الذي أمَرَهُمُ اللّه به ﴿لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ يَقول: سُخْرية وَلَعِبًا.

وَرويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ ما:

١٤٧٥٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ قال: لعبًا (٣).

وَذَلِكَ أنّهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سَخِروا مِمَّنْ دَعاهم إلَيْه وَهَزِئوا به؛ اغْتِرارًا باللّه.

﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: وَخَدَعَهم عاجِل ما هم فيه مِن العيْش والخفْض والدّعة عَن الأخْذ بنَصيبِهم مِن الآخِرة حَتّى أتَتْهم المنيّة، يَقول اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ أيْ: فَفي هَذا اليوْم وَذَلِكَ يَوْم القيامة، ﴿نَنسَىٰهُمْ﴾. يَقول: نَتْرُكهم في العذاب المُبين جياعًا عِطاشًا بغيرِ طَعام وَلا شَراب، كَما تَرَكوا العمَل لِلِقاءِ يَوْمهمْ هَذا، وَرَفَضوا الاِستِعْداد له بإتْعابِ أبْدانهمْ في طاعة اللّه.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى قوله: ﴿نَنسَىٰهُمْ﴾ بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٧٥٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾ قال: نُسوا في العذاب (٤).

١٤٧٥٨- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾ قال: نَتْرُكهم كَما تَرَكوا لِقاء يَوْمهمْ هَذا (٥).

١٤٧٥٩- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿نَنسَىٰهُمْ﴾ قال: نَتْرُكهم في النّار (١).

١٤٧٦٠- حَدَّثني المُثَنَّى؛ قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: نَتْرُكهم كَما تَرَكوا لقاءَ يومهم هَذا (٢).

١٤٧٦١- حَدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسْباطُ، عن السديّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ (٣).

١٤٧٦٢- حَدَّثنا محمد بن سَعْد، قال: ثَنَى أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ الآية: يَقول: نَسيَهُمْ اللَّه مِن الخيْر، وَلَمْ يَنْسَهم مِن الشّرّ (٤).

١٤٧٦٣- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْتُ مُجاهِدًا في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: نُؤَخِّرهم في النّار (٥).

وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ فإنّ مَعْناه: اليوْم نَنْساهم كَما نَسوا لِقاء يَوْمهمْ هَذا، وَكَما كانوا بآياتِنا يَجْحَدونَ.

فَ(ما) التي في قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ﴾ مَعْطوفة عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿كَمَا نَسُواْ﴾.

وَتَأويل الكلام: فاليوْم نَتْرُكهم في العذاب، كَما تَرَكوا العمَل في الدُّنْيا لِلِقاءِ اللَّه يَوْم القيامة، وَكَما كانوا بآياتِ اللَّه يَجْحَدونَ، وَهيَ حُجَجُهُ التي احتَجَّ بها عليهم مِن الأنْبياء والرُّسُل والكُتُب وَغير ذَلِكَ، ﴿يَجْحَدُونَ﴾: يُكَذِّبونَ، وَلا يُصَدِّقونَ بشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ:

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أُقْسِم يا محمد، لَقد جِئْنا هَؤُلاءِ الكفَرة ﴿بِكِتَٰبٍ﴾، يَعْني: القُرْآن الذي أنْزَلَه إلَيْه، يَقول: لَقد أنْزَلْنا إلَيْهم هَذا القُرْآن مُفَصَّلاً مُبَيَّنًا فيه الحقّ مِن الباطِل، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يَقول: عَلَى عِلْم مِنّا بحَقّ ما فُصِّلَ فيه مِن الباطِل الذي مَيَّزَ فيه بَيْنه وَبَيْن الحقّ، ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ يَقول: بَيَّنّاه لِيَهْتَدِيَ وَيُرْحَم به قَوْم يُصَدِّقونَ به وَبِما فيه مِنْ أمْر اللَّه وَنَهْيه، وَأخْباره، وَوَعْده وَوَعيده، فَيُنْقِذهم به مِن الضّلالة إلى الهُدَى.

---

(١) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَهَذِه الآية مَرْدودة عَلَى قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.

وَ(الهُدَى) في هذا المَوْضِع نُصِب عَلَى القطْع مِن الهاء التي في قوله: ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾. وَلَوْ نُصِب عَلَى فِعْل ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾ فَيكون المعْنَى: فَصَّلْنا الكِتاب كَذَلِكَ، كانَ صَحيحًا.

وَلَوْ كان قُرِئَ (هُدًى وَرَحْمةٍ) كانَ في الإعْراب فَصيحًا، وَكانَ خَفْض ذَلِكَ بالرَّدِّ عَلَى (الكِتاب).

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾

يقول تعالى ذِكْره: هَلْ يَنْتَظِر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ يُكَذِّبونَ بآياتِ اللَّه، وَيَجْحَدونَ لِقاءَه، ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾. يَقول: إلا ما يَئول إلَيْه أمْرهمْ مِنْ وُرودهمْ عَلَى عَذاب اللَّه، وَصِليّهمْ نار جَحيمه، وَأشْباه هَذا مِمّا أوْعَدَهُمْ اللَّه به.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى التّأويل فيما مَضَى بشَواهِدِه، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٦٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ أيْ: ثَوابه ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ أيْ: ثَوابه[(١)].

١٤٧٦٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ قال: تَأويله عاقِبَته[(٢)].

١٤٧٦٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ قال: جَزاءَه، ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ قال: جَزاؤُهُ[(٣)].

١٤٧٦٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٤٧٦٨- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿تَأْوِيلَهُۥ﴾. قال: جَزاؤُه[(٥)].

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٤٧٦٩- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ أمّا تَأويله: عَواقِبه، مِثْل وَقْعة بَدْر، والقيامة، وَما وَعَد فيه مِنْ مَوْعِد (١).

١٤٧٧٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ فلا يَزال يَقَع مِنْ تَأويله أمْر بعد أمر حَتّى يَتِمّ تَأويله يَوْم القيامة، فَفي ذَلِكَ أُنْزِلَ الله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ حَيْثُ أثابَ اللّه أوْلياءَه وَأعْداءَه ثَواب أعْمالهمْ، ﴿يَقُولُ﴾ يَوْمئِذٍ ﴿ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ الآية (٢).

١٤٧٧١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ قال: يَوْم القيامة (٣).

١٤٧٧٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ قال: يَأتي تَحْقيقه. وَقَرَأ قول اللّه تعالى: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] قال: هَذا تَحْقيقها. وَقَرَأ قول اللّه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] قال: ما يَعْلَم حَقيقَته وَمَتى يَأتي إلا اللّه تعالى (٤).

وَأمّا قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ فَإنّ مَعْناه: يَوْم يَجيء ما يَئول إلَيْه أمْرهمْ مِنْ عِقاب اللّه، ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾: أيْ: يَقول الذينَ ضَيَّعوا وَتَرَكوا ما أُمِروا به مِن العمَل المُنْجيهم مِمّا آل إلَيْه أمْرهمْ يَوْمئِذٍ مِن العذاب مِنْ قَبْل ذَلِكَ في الدُّنْيا: لـ ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ أقْسَمَ المساكين حين عايَنوا البلاء وَحَلَّ بهم العِقاب إنّ رُسُل اللّه التي أتَتْهم بالنُّذارةِ وَبَلَّغَتْهم عَنْ اللّه الرِّسالة، قد كانَتْ نَصَحَتْ لَهم وَصَدَقَتهمْ عَنِ اللّه، وَذَلِكَ حين لا يَنْفَعهم التّصْديق، وَلا يُنْجيهم مِنْ سَخَط اللّه وَأليم عِقابه كَثْرة القيل والقال.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٧٧٣- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ أمّا ﴿ٱلَّذِينَ نَسُوهُ﴾ فَتَرَكوه، فَلَمّا رَأوْا ما وَعَدَهم أنْبياؤُهم استَيْقَنوا فَقالوا: ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ (٥).

١٤٧٧٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ﴾ قال: أعْرَضوا عَنْهُ (١).

١٤٧٧٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره عَنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ أنّهم يَقولونَ عند حُلول سَخَط اللَّه بهم، وَوُرودهمْ أليم عَذابه، وَمُعايَنَتهمْ تَأويل ما كانَتْ رُسُل اللَّه تَعِدهُمْ: هَلْ لَنا مِنْ أصْدِقاء وَأوْلياء اليوْم، فَيَشْفَعوا لَنا عند رَبّنا، فَتُنْجينا شَفاعُتهمْ عنده مِمّا قد حَلَّ بنا مِنْ غضبِ الله وسَخطِه، وتُرَضّيه عنا، أو إن لم تُرَضِّه عنا، لما قد سلَف منا مِن سوء فِعالنا في الدُّنْيا، أوْ نُرَدّ إلى الدُّنْيا مَرّة أُخْرَى، فَنَعْمَل فيها بما يُرْضيه وَيُعْتِبه مِنْ أنْفُسنا؟ قال هَذا القوْل المساكين هُنالِكَ؛ لِأنّهم كانوا عَهِدوا في الدُّنْيا أنْفُسهمْ لَها شُفَعاء تَشْفَع لَهم في حاجاتهمْ، فَيَذْكُروا ذَلِكَ في وَقْت لا خُلّة فيه لَهم وَلا شَفاعة.

يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ يَقول: غَبَنوا أنْفُسهمْ حُظوظَها؛ ببَيْعِهم ما لا خَطَر له مِنْ نَعيم الآخِرة الدّائِم بالخسيسِ مِنْ عَرَض الدُّنْيا الزّائِل، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ يَقول: وَأسْلَمَهم لِعَذابِ اللَّه، وَجارَ عَنْهم أوْلياؤُهم الذينَ كانوا يَعْبُدونَهم مِنْ دون اللَّه، وَيَزْعُمونَ كَذِبًا وافْتِراء أنّهم أرْبابهمْ مِنْ دون اللَّه.

١٤٧٧٦- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ يَقول: شَرَوْها بخُسْرانٍ (٣).

وَإنّما رُفِعَ قوله: ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ وَلَمْ يُنْصَب عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿فَيَشْفَعُواْ﴾ لِأنّ المعْنَى: هَلْ لَنا مِنْ شُفَعاء فَيَشْفَعوا لَنا، أوْ هَلْ نُرَدّ فَنَعْمَل غير الذي كُنّا نَعْمَل؟ وَلَمْ يُرِدْ به العطْف عَلَى قوله: ﴿فَيَشْفَعُواْ﴾.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ سَيِّدكم وَمُصْلِح أُموركم أيّها النّاس، هوَ المعْبود الذي له العِبادة مِنْ كُلّ شَيْء، الذي خَلَقَ السّماوات والأرض في سِتّة أيّام، وَذَلِكَ يَوْم الأحَد والإثْنَيْنِ والثُّلاثاء والأرْبِعاء والخميس والجُمُعة، كَما:

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٧٧٧- حدثني المُثنى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا أبو عَوانة، عَنْ أبي بشر، عَنْ مُجاهِد، قال: بَدْء الخلْق العرْش والماء والهواء، وَخُلِقَت الأرض مِن الماء، وَكانَ بَدْء الخلْق يَوْم الأحَد والإثْنَيْنِ والثُّلاثاء والأربِعاء والخميس، وَجُمِعَ الخلْق في يَوْم الجُمُعة، فَتَهَوَّدَتِ اليهود يَوْم السّبْت، وَيَوْم مِن السِّتّة الأيّام كألفِ سَنة مِمّا تَعُدّونَ(١).

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ وَقد ذَكَرْنا مَعْنَى الاِستِواء واخْتِلاف النّاس فيه فيما مَضَى قَبْل، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَأمّا قوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ فَإنّه يَقول: يورِد اللَّيْل عَلَى النّهار فَيُلْبِسه إيّاه، حَتّى يُذْهِب نَضْرَته وَنوره، ﴿يَطْلُبُهُۥ﴾ يَقول: يَطْلُب اللَّيْل النّهار ﴿حَثِيثًا﴾ يَعْني: سَريعًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٧٨- حدثني المُثنى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ يَقول: سَريعًا(٢).

١٤٧٧٩- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ قال: يُغْشي اللَّيْل النّهار فيذهب بضَوْئِه، وَيَطْلُبه سَريعًا حَتّى يُدْرِكهُ(٣).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّكُمُ اللّه الذي خَلَقَ السّماوات والأرض والشّمْس والقمَر والنُّجوم مُسَخَّرًا، كُلّ ذَلِكَ بأمْرِه، أمَرَهُنّ اللّه فَأطَعْنَ أمْرَه، ألا له الخلْق كُلّه، والأمْر الذي لا يُخالَف، وَلا يُرَدّ أمْره دون ما سِواه مِن الأشْياء كُلّها، وَدون ما عَبَده المُشْرِكونَ مِن الآلِهة والأوْثان التي لا تَضُرّ وَلا تَنْفَع، وَلا تَخْلُق وَلا تَأمُر، تَبارَكَ اللّه مَعْبودنا الذي له عِبادة كُلّ شَيْء رَبّ العالَمينَ.

١٤٧٨٠- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام أبو عبد الرّحْمَن، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، قال: ثني عبد الغفّار بن عبد العزيز الأنْصاريّ، عَنْ عبد العزيز الشّاميّ، عَنْ أبيه، وَكانَتْ له صُحْبة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«مَنْ لَمْ يَحْمَد اللّه عَلَى ما عَمِلَ مِنْ عَمَل صالِح، وَحَمِدَ نَفْسَه قَلّ شُكْره، وَحَبِطَ عَمَله، وَمَنْ زَعَمَ أنّ اللّه جَعَلَ لِلْعِبادِ مِن الأمْر شَيْئًا فَقد كَفَرَ بما أنْزَلَ اللّه عَلَى أنْبيائِه؛ لِقولِه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»**(٤).

---

(١) [ضعيف] كان شعبة يُضعِّف حديث أبي بشر عن مجاهد وقال: ما سمع منه شيئًا. وانظر جامع التحصيل [٩٩]. والإسناد إليه صحيح كما عند البيهقي في الأسماء [٧٧٥]

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف جدًا] عبد العزيز الشامي مجهول. وعبد الغفور بن عبد العزيز أبو صالح الواسطي متروك. وبقية مدلس التسوية وعليه مداره. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥﴾

يقول تعالى ذِكره: ادعوا أيّها النّاس رَبّكم وَحْده، فَأخْلِصوا له الدُّعاء دون ما تَدْعونَ مِنْ دونه مِن الآلِهة والأصْنام ﴿تَضَرُّعًا﴾ يَقول: تَذَلُّلاً واستِكانة لِطاعَتِه، ﴿وَخُفْيَةً﴾ يَقول: بخُشوعِ قُلوبكم، وَصِحّة اليقين مِنكم بوَحْدانيَّتِه فيما بَيْنكم وَبَيْنه، لا جِهارًا مُراءاة وَقُلوبكم غير موقِنة بوَحْدانيَّتِه وَرُبوبيَّته، فِعْلُ أهل النِّفاق والخِداع لِلَّه وَلِرَسولِه، **كَما:**

١٤٧٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، قال: إنْ كانَ الرّجُل لَقد جَمَعَ القُرْآن وَما يَشْعُر به جاره، وَإنْ كانَ الرّجُل لَقد فَقِهَ الفِقْه الكثير وَما يَشْعُر به النّاس، وَإنْ كانَ الرّجُل لَيُصَلّي الصّلاة الطّويلة في بَيْته وَعنده الزَّوْرُ وَما يَشْعُرونَ به، وَلَقد أدْرَكْنا أقْوامًا ما كانَ عَلَى الأرض مِنْ عَمَل يَقْدِرونَ عَلَى أنْ يَعْمَلوه في السِّرّ فَيَكون عَلانية أبَدًا، وَلَقد كانَ المُسْلِمونَ يَجْتَهِدونَ في الدُّعاء وَما يُسْمَع لَهم صَوْت، إنْ كانَ إلا هَمْسًا بَيْنهمْ وَبَيْن رَبّهمْ، وَذَلِكَ أنّ اللَّه يَقول: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وَذَلِكَ أنّ اللَّه ذَكَرَ عبدًا صالِحًا رَضيَ فِعْله فَقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣] (١).

١٤٧٨٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عاصِم الأحْوَل، عَنْ أبي عُثْمان النَّهْديّ، عَنْ أبي موسَى، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ في غَزاة، فَأشْرَفوا عَلَى وادٍ فجعل الناس يُكَبِّرونَ وَيُهَلِّلونَ وَيَرْفَعونَ أصْواتهمْ، فَقال: **«أيّها النّاس، ارْبَعوا عَلَى أنْفُسكُمْ؛ إنّكم لا تَدْعونَ أصَمّ وَلا غائِبًا، إنّكم تَدْعونَ سَميعًا قَريبًا مَعَكُمْ»** (٢).

١٤٧٨٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ قال: السِّرّ (٣).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ فَإنّ مَعْناه: إنّ رَبّكم لا يُحِبّ مَن اعْتَدَى فَتَجاوَزَ حَدّه الذي حَدَّه لِعِبادِه في دُعائِه وَمَسْألَته رَبّه، وَرَفْعه صَوْته فَوْق الحدّ الذي حَدَّ لَهم في دُعائِهم إيّاه وَمَسْألَتهمْ، وَفي غير ذَلِكَ مِن الأُمور، **كَما:**

١٤٧٨٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: أنْبَأنا إسْماعيل بن حَمّاد بن أبي سُلَيْمان، عَنْ عَبّاد بن عَبّاد، بن عَلْقَمة، عَنْ أبي مِجْلَز: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. قال: لا تسأل مَنازِل الأنْبياء (٤).

١٤٧٨٥- **حَدَّثَنا** القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء

---

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٩٩٢-٤٢٠٥-٦٣٨٤-٦٤٠٩-٦٦١٠-٧٣٨٦]، ومسلم [٢٧٠٤] وغيرهما.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان الأشعري مولاهم الكوفي القاضي شيخ يكتب حديثه كما قال أبو حاتم الرازي. وقال في عباد بن عباد بن علقمة المازني: صدوق.

الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾: في الدُّعاء وَلا في غيره. قال ابن جُرَيْج: مِن الدُّعاء، اعْتِداء يُكْرَه رَفْع الصّوْت، والنِّداء، والصّياح بالدُّعاءِ، وَيُؤْمَر بالتّضَرُّعِ والاِستِكانة (١).

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾: لا تُشْرِكوا باللّه في الأرض، وَلا تَعْصوه فيها، وَذَلِكَ هوَ الفساد فيها.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية في ذَلِكَ فيما مَضَى وَبَيَّنّا مَعْناه بشَواهِدِه.

﴿بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ يَقول: بَعْد إصْلاح اللّه إيّاها لأهلِ طاعَته بابْتِعاثِه فيهم الرُّسُل دُعاة إلى الحقّ، وَإيضاحه حُجَجه لَهُمْ، ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ يَقول: وَأخْلِصوا له الدُّعاء والعمَل، وَلا تُشْرِكوا في عَمَلكم له شَيْئًا غيره مِن الآلِهة والأصْنام وَغير ذَلِكَ، وَلْيَكُنْ ما يَكون مِنكم في ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ عِقابه، وَطَمَعًا في ثَوابه؛ فإنّ مَنْ كانَ دُعاؤُه إيّاه عَلَى غير ذَلِكَ فَهوَ بالآخِرةِ مِن المُكَذِّبينَ؛ لِأنّ مَنْ لَمْ يَخَفْ عِقاب اللّه، وَلَمْ يَرْجُ ثَوابه لَمْ يُبالِ ما رَكِبَ مِنْ أمْر يَسْخَطه اللّه، وَلا يَرْضاه، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ ثَواب اللّه الذي وَعَدَ المُحْسِنينَ عَلَى إحْسانهمْ في الدُّنْيا قَريب مِنْهُمْ، وَذَلِكَ هوَ رَحْمَته؛ لِأنّه لَيْسَ بَيْنهمْ وَبَيْن أنْ يَصيروا إلى ذَلِكَ مِنْ رَحْمَته وَما أعَدَّ لَهم مِنْ كَرامَته، إلا أنْ تُفارِق أرواحهمْ أجْسادهمْ.

وَلِذَلِكَ مِن المعْنَى ذُكِّرَ قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ وَهوَ مِنْ خَبَر (الرّحْمة) وَ(الرّحْمة) مُؤَنّثة؛ لِأنّه أُريدَ به القُرْب في الوقْت لا في النَّسَب. والأوْقات بذَلِكَ المعْنَى إذا رُفِعَتْ أخْبارًا لِلأسْماءِ أجْرَتها العرَب مُجْرَى الحال، فَوَحَّدَتْها مَعَ الواحِد والاِثْنَيْنِ والجميع، وَذَكَّرَتْها مَعَ المُؤَنّث، فَقالوا: كَرامة اللّه بَعيد مِنْ فُلان، وَهيَ قَريب مِنْ فُلان، كَما يَقولونَ: هِنْد مِنّا قريب، والهِنْدانِ مِنّا قَريب، والهِنْدات مِنّا قَريب؛ لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: هيَ في مَكان قَريب مِنّا، فَإذا حَذَفوا المكان وَجَعَلوا القريب خَلفًا مِنْه، ذَكَّروه وَوَحَّدوه في الجمْع، كَما كانَ المكان مُذَكَّرًا وَموَحَّدًا في الجمْع، وَأمّا إذا أنّثوه أخْرَجوه مُثَنًّى مَعَ الاِثْنَيْنِ وَمَجْموعًا مَعَ الجميع، فَقالوا: هيَ قَريبة مِنّا، وَهُما مِنّا قَريبَتانِ، كَما قال عُرْوة بن الورْد:

عَشيّة لا عَفْراء مِنْك قَريبة ... فَتَدْنو وَلا عَفْراء مِنْك بَعيد (٢)

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الطويل] روي:

عشية لا عفراء دانٍ ضرارها ... فترجى ولا عفراء منك قريب

وروي:

(عشية لا عفراء منك بعيدة ... فتسلو ولا عفراء منك قريب)

فَأنّثَ (قَريبة)، وَذَكَّرَ (بَعيدًا) عَلَى ما وَصَفْت، وَلَوْ كانَ القريب مِن القرابة في النَّسَب لَمْ يَكُنْ مَعَ المُؤَنّث إلا مُؤَنّثًا، وَمَعَ الجمْع إلا مَجْموعًا.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: ذُكِّرَ ﴿قَرِيبٌ﴾ وَهوَ صِفة لِلرَّحْمةِ، وَذَلِكَ كَقولِ العرَب: ريح خَريق، وَمِلْحَفة جَديد، وَشاة سَديس. قال: وَإنْ شِئْت قُلْت: تَفْسير الرّحْمة هَاهُنا المطَر وَنَحْوه؛ فَلِذَلِكَ ذُكِّرَ كَما قال: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا﴾ فَذَكَّرَ لِأنّه أرادَ النّاس، وَإنْ شِئْت جَعَلْته كَبعضِ ما يُذَكِّرونَ مِن المُؤَنّث، كَقولِ الشّاعِر:

وَلا أرضَ أبْقَلَ إبْقالَها[1]

وَقد أنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قيله بعض أهل العرَبيّة، وَرَأى أنّه يَلْزَمه إنْ جازَ أنْ يُذَكِّر قَريبًا تَوْجيهًا مِنه لل(الرَّحْمةِ) إلى مَعْنَى المطَر أنْ يَقول: هِنْد قامَ، تَوْجيهًا مِنه لِهِنْد وَهيَ امْرَأة إلى مَعْنَى إنْسان، وَرَأى أنّ ما شَبَّهَ به قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ بقولِه: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا﴾ غير مُشْتَبِهَين وَذَلِكَ أنّ (الطّائِفة) فيما زَعَمَ مَصْدَر بمَعْنَى (الطّيْف)، كَما الصّيْحة والصّياح بمَعْنًى؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧].

القائل: عروة بن حزام (إسلامي). اللغة: (عشية): العشي والعشية: من صلاة المغرب إلى العتمة. تقول: أتيته عشي أمس وعشية أمس. وتصغير العشي عشيّان على غير قياس مكبّرة، والجمع: عشيّاناتٌ. (عفراء): اسم امرأة، وهي ابنة عمه عفراء ابنة مالك.

المعنى: هذا البيت من قصيدة له يقول في مطلعها:

وإني لتعروني لذكراك روعة لها بين جلدي والعظام دبيب

فقد كان من حديث عروة بن حزام وابنة عمّه عفراء ابنة مالك العذريين، أنهما نشئا جميعًا، فتعلّقها علاقة الصبيّ، وكان قديمًا في حجر عمّه، وبلغ فكان يسأله أن يزوّجه إياها فيسوّفه، حتى خرج في عير لأهله إلى الشام، فقدم على أبي عفراء ابن عم لها من أهل البلقاء، وكان حاجًا، فخطبها، فزوّجه إياها، فحملها وأقبل عروة في عيره، حتى إذا كان بتبوك نظر إلى رفقة مقبلة من قبل المدينة، فيها امرأة على جمل، فقال لأصحابه: والله لكأنها شمائل عفراء، فقالوا: ويحك! ما تزال تذكر عفراء، ما تخلّ بذكرها في حال من الأحوال، فلم يرع إلا بمعرفتها؛ فوقف متحيّرًا لا يردّ جوابًا، حتى إذا فقدها قال: (وإني لتعروني لذكراك روعة) ثم أخذه مرض السلّ حتى لم يبق منه شيئًا. فقال قوم: هو مسحور. وقال قوم: به جنة.

وكان باليمامة طبيب يقال له: سالم، فصار إليه ومعه أهله، فجعل يسقيه الدواء فلا ينفعه، فخرجوا به إلى طبيب بحجر، فلم ينتفع بعلاجه، فقال:

جعلت لعرّاف اليمامة حكمه وعرّاف حجر إن هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها ولا شربة إلا بها سقياني
فقالا: شفاك الله والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان

(١) [المتقارب] القائل: ابن جوين الطائي (جاهلي). اللغة: (أبقل): بقل الشيء ظهر. (إبقالها): من (البقل) والبقل من النبات: ما ليس بشجر دقّ ولا جلّ، وحقيقة رسمه أنه ما لم تبق له أرومة على الشتاء بعدما يرعى، وقال أبو حنيفة: (ما كان منه ينبت في بزره ولا ينبت في أرومة ثابتة فاسمه البقل)، وقيل: كل نابتة في أول ما تنبت فهو البقل، واحدته بقلة، وفرق ما بين البقل ودقّ الشجر: أن البقل إذا رُعي لم يبق له ساق، والشجر تبقى له سوق وإن دقّت. المعنى: يقول الشاعر: ولا أرض ظهر فيها زرعها ونباتها.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّكم الله الذي خَلَقَ السّماوات والأرض والشّمس والقمَر والنُّجوم مُسَخَّرات بأمْرِه، هوَ الذي يُرْسِل الرّياح نَشْرًا بَيْن يَدَيْ رَحْمَته.

وَ(النَّشْر) بفَتْح النّون وَسُكون الشّين في كَلام العرَب مِن الرّياح: الطّيِّبة اللَّيِّنة الهُبوب التي تُنْشِئ السّحاب، وَكَذَلِكَ كُلّ ريح طَيِّبة عندهمْ فَهيَ نَشْر، وَمِنْه قول امْرِئ القيس:

كَأَنّ الـمُـدام وَصَـوْب الـغَـمـام وَريح الـخُزامَى وَنَشْر القُطُر(١)

وَبِهَذِه القِراءة قَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ خَلا عاصِم بن أبي النَّجود، فَإنّه كانَ يَقْرَؤه: ﴿بُشْرًۢا﴾ عَلَى اخْتِلاف عَنْه فيه، فَرَوَى ذَلِكَ بعضهمْ عَنْه: ﴿بُشْرًۢا﴾ بالباءِ وَضَمّها وَسُكون الشّين، وَبعضهمْ بالباءِ وَضَمّها وَضَمّ الشّين معها. وَكانَ يَتَأوّل في قِراءته ذَلِكَ كَذَلِكَ قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦]، وَأنّه جَمْعُ بَشير تُبَشِّرُ بالمَطَر، جُمِعَ بُشْرًا بُشْرًا، كَما يُجْمَع النَّذير نُذُرًا.

وَأمّا قرأة المدينة وَعامّة المكّيّينَ والبصْريّينَ، فَإنّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (وَهوَ الذي يُرْسِل الرّياح نُشْرًا) بضَمّ النّون والشّين، بمَعْنَى جُمِعَ نَشور جَمْع نُشْرًا، كَما يُجْمَع الصّبور صُبُرًا، والشّكور شُكُرًا.

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَقول: مَعْناها إذا قُرِئَتْ كَذَلِكَ أنّها الرّيح التي تَهُبّ مِنْ كُلّ ناحية، وَتَجيء مِنْ كُلّ وَجْه.

وَكانَ بعضهمْ يَقول: إذا قُرِئَتْ بضَمّ النّون فَيَنْبَغي أنْ تُسَكَّن شينُها؛ لِأنّ ذَلِكَ لُغة بمَعْنَى (النَّشْر) بالفتْح: وَقال: العرَب تَضُمّ النّون مِن (النُّشْر) أحْيانًا، وَتَفْتَح أحْيانًا بمَعْنًى واحِد. وقال: فاخْتِلاف القرأة في ذَلِكَ عَلَى قدر اخْتِلافها في لُغَتها فيه. وَكانَ يَقول: هوَ نَظير الخَسْف والخُسْف بفَتْح الخاء وَضَمّها.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: (نَشْرًا) و(نُشْرًا) بفَتْح النّون وَسُكون الشّين وَبِضَمّ النّون والشّين، قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمْصار، متقاربتا المعنى، فبأيّهما قرَأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ في ذلك.

---

(١) [المتقارب]. القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (صوب الغمام): وقعه حيث يقع. (نشر): النشر ريح فم المرأة وأنفها وأعطافها بعد النوم. (القطر): (بضمتين): هو العود الذي يُتبخر به. المعنى: البيت من قصيدة له طويلة، وهذا البيت في ذكره صاحبته، يصفها بطيب رائحة فمها، حين تتغيَّر الأفواه عند السحر وعند القيام من النوم، فكيف بأول الليل؟! فيقول بعده:

يـعـلّ بـه بـرد أنـيـابـهـا إذا طـرّب الـطّـائـر الـمـسـتـحـر

(يعل): يسقى بالمدام مرة بعد مرة. (الطائر المستحر): الديك إذا صوت عند السحر.

وأما قراءةُ ذلك بالباءِ فقراءةٌ قليلٌ مَن يقرأُ بها مِن قرأة الأمصار، فلا أُحِبّ القِراءة بها، وَإنْ كانَ لَها مَعْنًى صَحيح، وَوَجْه مَفْهوم في المعْنَى والإعْراب لما ذَكَرْناه مِن العِلّة.

وَأمّا قوله: ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ فإنّه يقول: قُدّام رَحْمَته وَأمامها.

والعرَب تقول كَذَلِكَ لِكُلِّ شَيْء يحدَثُ قُدّام شَيْء وَأمامه: جاءَ بَيْن يَدَيْه؛ لِأنّ ذَلِكَ مِنْ كَلامهمْ جَرَى في أخْبارهمْ عَنْ بَني آدَم، وَكَثُرَ به استِعْماله فيهم حَتّى قالوا ذَلِكَ في غير ابن آدَم وَما لا يَد لَه.

وَ(الرّحْمة) التي ذَكَرَها جَلّ ثَناؤُه في هَذا الموْضِع المطَر.

فَمَعْنَى الكلام إذَنْ: واللّه الذي يُرْسِل الرّياح لَيّنًا هُبوبها، طَيّبًا نَسيمها، أمام غَيْثه الذي يَسوقه بها إلى خَلْقه، فَيُنْشِئ بها سَحابًا ثِقالاً، حَتّى إذا أقَلّتْها - والإقْلال بها: حَمْلها، كَما يُقال: استَقَلّ البعيرُ بحِمْلِه وَأقَلّه: إذا حَمَلَه فَقامَ به - ساقَه اللّه لإحْياءِ بَلَد مَيّت قد تَعَفّتْ مَزارِعه، وَدَرَسَتْ مَشارِبه، وَأجْدَبَ أهلُه، فَأنْزَلَ به المطَر وَأخْرَجَ به مِنْ كُلّ الثّمَرات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٨٦- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (وَهوَ الذي يُرْسِل الرّياح نَشْرًا بَيْن يَدَيْ رَحْمَته) إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال: إنّ اللّه يُرْسِل الرّيح، فَتَأتي بالسّحابِ مِنْ بَيْن الخافِقَيْنِ، طَرَف السّماء والأرض مِنْ حَيْثُ يَلْتَقيانِ، فَيُخْرِجه مِنْ ثَمّ، ثُمّ يَنْشُره فَيَبْسُطه في السّماء كيف يَشاء، ثُمّ يَفْتَح أبْواب السّماء، فَيَسيل الماء عَلَى السّحاب، ثُمّ يُمْطِر السّحاب بَعْد ذَلِكَ، وَأمّا ﴿رَحْمَتِهِۦ﴾: فَهوَ المطَر [(١)].

وَأمّا قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فإنّه يقول تعالى ذِكْره: كَما نُحْيي هَذا البلَد الميّت بما نُنَزِّل به مِن الماء الذي نُنَزِّله مِن السّحاب، فَنُخْرِج به مِن الثّمَرات بَعْد مَوْته وَجُدوبَته وَقُحوط أهله، كَذَلِكَ نُخْرِج الموْتَى مِنْ قُبورهمْ أحْياء بَعْد فَنائِهم، وَدُروس آثارهمْ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به مِنْ عَبَدة الأصْنام، المُكَذِّبينَ بالبعْثِ بَعْد الممات، المُنْكِرينَ الثّوابَ والعِقاب: ضَرَبْت لَكم أيّها القوْم هَذا المثَل الذي ذَكَرْت لَكم مِنْ إحْياء بلَد الميّت بقَطْرِ المطَر الذي يَأتي به السّحاب، الذي تَنْشُره الرّياح التي وَصَفْت صِفَتها؛ لِتَعْتَبِروا فَتَذْكُروا وَتَعْلَموا أنّ مَنْ كانَ ذَلِكَ مِنْ قُدْرَته فَيَسير في قُدْرَتِهِ إحْياء الموْتَى بَعْد فَنائِها، وَإعادَتها خَلْقًا سَويًّا بَعْد دُروسها.

وَبِنَحْوِ قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٨٧- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وَكَذَلِكَ تُخْرَجونَ، وَكَذَلِكَ النُّشور، كَما نُخْرِج الزَّرْع بالماءِ(١).

وَقال أبو هُرَيْرة: إنّ النّاس إذا ماتوا في النَّفْخة الأولَى أُمْطِر عليهم مِنْ ماء تَحْت العرْش يُدْعَى ماء الحيَوان أربَعينَ سَنة، فَيَنْبُتونَ كَما يَنْبُت الزّرْع مِن الماء، حَتّى إذا استُكْمِلَتْ أجْسامهمْ نُفِخَ فيهم الرّوح، ثُمَّ تُلْقَى عليهم نَوْمة، فَيَنامونَ في قُبورهمْ، فَإذا نُفِخَ في الصّور الثّانية، عاشوا وَهم يَجِدونَ طَعْم النَّوْم في رُءوسهمْ وَأعْيُنهمْ، كَما يَجِد النّائِم حين يَسْتَيْقِظ مِنْ نَوْمه، فَعند ذَلِكَ يَقولونَ: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ فَناداهم المُنادي: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

١٤٧٨٨- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: تُمْطِرُ السماءُ حتى تَنْشَقَّ عنهم الأرض(٢).

١٤٧٨٩- حدّثني المُثنى، قال: حدثني أبو حذيفةَ، قال: حدثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. قال: إذا أراد الله أن يُخرجَ الموتى أمطَر السماءَ حتى تَنْشَقَّ عنهم الأرض، ثُمَّ يُرْسِل الأرواح، فَتَعود كُلّ روح إلى جَسَدها، فَكَذَلِكَ يُحْيي اللّه الموْتَى بالمَطَرِ كَإحْيائِه الأرض(٣).

القوْل في تَأويل قوله جل وعز: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والبلَد الطّيِّبة تُرْبَته، العذْبة مَشارِبه، يَخْرُج نَباته إذا أنْزَلَ اللّه به الغيْث وَأرسَلَ عليه الحيا بإذْنِه طَيِّبًا ثَمَره في حينه وَوَقْته، والذي خَبُثَ فَرَدُؤَتْ تُرْبَته، وَمَلَحَتْ مَشارِبه، لا يَخْرُج نَباته ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ يَقول: إلا عَسِرًا في شِدّة، كَما قال الشّاعِر:

لا تُنْجِز الوعْد إنْ وَعَدْت وَإنْ ... أعْطَيْت أعْطَيْت تافِهًا نَكِدًا(٤)

يَعْني بـ(التّافِهِ): القليل، وَبِـ(النَّكِدِ) العسِر، يُقال مِنْه: نَكِدَ يَنْكَد نَكَدًا وَنَكْدًا، فَهوَ نَكَد وَنَكِد،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [المنسرح]. القائل: لم أهتد لقائله. (تافها): تفه الشيء يتفه تفهًا وتفوهًا وتفاهةً: قلّ وخسّ، فهو تفهٌ وتافهٌ. والتافه: الحقير اليسير، وقيل: الخسيس القليل. (نكدًا): نكد الرّجل نكدًا: قلّل العطاء أو لم يعط ألبتّة. المعنى: يهجوه بأنه لا يفي بالوعد إن هو وعد، وأنه لا يعطي من ماله شيئًا، وإن أعطى أعطى الشيء التافه اليسير الذي لا قيمة له.

والنُّكْدُ المصْدَر، وَمِنْ أمْثالهمْ: نَكْدًا وَجَحْدًا. وَ: نُكْدًا وَجُحْدًا، والجُحْد: الشِّدّة والضّيق. وَيُقال قد نُكِدَ، كَما قال الشّاعِر:

وَأعْطِ ما أعْطَيْتَه طَيِّبًا ... لا خَيْر في المنْكود والنّاكِد[1]

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه بعض أهل المدينة: (إلا نَكَدًا) بفَتْحِ الكاف.

وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ بسُكونِ الكاف: (نَكْدًا).

وَخالَفَهُما بَعْد سائِر القرأة في الأمْصار، فَقَرَءوه: ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ بكَسْرِ الكاف.

وكَأنّ مَنْ قَرَأه: (نَكَدًا) بنَصْبِ الكاف أرادَ المصْدَر، وَكَأنّ مَنْ قَرَأه بسُكونِ الكاف أرادَ كَسْرها فَسَكَّنَها عَلَى لُغة مَنْ قال: هَذِه فِخْذٌ وكِبْدٌ، وَكانَ الذي يَجِب عليه إذا أرادَ ذَلِكَ أنْ يَكْسِر النّون مِنْ (نِكْد) حَتّى يَكون قد أصابَ القياس.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿نَكِدًا﴾ بفَتْحِ النّون وَكَسْر الكاف؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنْ قرأة الأمْصار عليه.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ يَقول: كَذَلِكَ نُبَيِّن لهم آية بَعْد آية، وَنُدْلي بحُجّةٍ بَعْد حُجّة، وَنَضْرِب مَثَلاً بَعْد مَثَل، لِقَوْم يَشْكُرونَ اللّه عَلَى إنْعامه عليهم بالهِدايةِ، وَتَبْصيره إيّاهم سَبيل أهل الضّلالة، باتِّباعِهم، ما أمَرَهم باتِّباعِه وَتَجَنُّبهمْ ما أمَرَهم بتَجَنُّبِه مِنْ سُبُل الضّلالة. وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه لِلْمُؤْمِنِ والكافِر، فالبلَد الطّيِّب الذي يَخْرُج نَباته بإذْنِ رَبّه مَثَل لِلْمُؤْمِنِ، والذي خَبُثَ فلا يَخْرُج نَباته إلا نَكِدًا مَثَل لِلْكافِرِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ فَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه لِلْمُؤْمِنِ، يَقول: هوَ طَيِّب، وَعَمَله، طَيِّب كَما البلَد الطّيِّب ثَمَره طَيِّب، ثُمَّ ضَرَبَ مَثَل الكافِر،

---

(١) [السريع]. القائل: أعشى همدان (أموي). اللغة: (المنكود): عطاءٌ منكودٌ ومنكّدٌ: قليلٌ غير مهنّا. (الناكد): القليل العطاء أو الذي لا يعط ألبتة. المعنى: كانت لأعشى همدان مع ابن الأشعث مواقف محمودة وبلاء حسن، وكان الأعشى من أخواله، فلما صار ابن الأشعث إلى سجستان جبى مالاً كثيرًا، فسأله أعشى همدان أن يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه، فقال الأعشى في ذلك قصيدة يقول في مطلعها:

هل تعرف الدار عفا رسمها ... بالحضر فالروضة من آمد

وقال:

ما لك لا تعطي وأنت امرؤ ... مثر من الطارف والتالد
تجبي سجستان وما حوّلها ... متكئًا في عيشك الراغد
فأعط ما أعطيته طيبًا ... لا خير في المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تجفن ... والله قد وصاك بالوالد

كالبلْدةِ السَّبِخة المالِحة التي لا تَخْرُج مِنها البرَكة، فالكافِر هوَ الخبيث، وَعَمَله خَبيث (١).

١٤٧٩١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابنِ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ قال: كُلّ ذَلِكَ مِنْ أرض السِّباخ وَغيرها، مِثْل آدَم وَذُرِّيَّته، كلهم منه خبيث وطيِّب (٢).

١٤٧٩٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٣).

١٤٧٩٣- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه في الكافِر والمُؤمِن (٤).

١٤٧٩٤- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾: مثل ضرَبه الله للقلوبِ، يقولُ جلّ ثناؤُه: ينزلُ الماءُ فيُخرجُ البلدُ الطيِّبُ نباتَه بإذنِ ربِّه- ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾: هيَ السّبِخة لا يَخْرُج نَباتها إلا نَكِدًا والنَّكِد: الشَّيْء القليل الذي لا يَنْفَع فكَذَلِكَ القُلوب لَمّا نَزَلَ القُرْآن، فالقلْب المُؤمِن لَمّا دَخَلَه القُرْآن آمَنَ به، وَثَبَتَ الإيمان فيه؛ والقلْب الكافِر لَمّا دَخَلَه القُرْآن لَمْ يَتَعَلَّق مِنْه شَيْءٌ يَنْفَعه، وَلَمْ يَثْبُت فيه مِن الإيمان شَيْء إلا ما لا يَنْفَع، كَما لَمْ يُخْرِج هَذا البلَد إلا ما لا يَنْفَع مِن النَّبات (٥).

١٤٧٩٥- حَدَّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ قال: الطَّيِّب يَنْفَعه المطَر فَيَنْبُت، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ السِّباخ لا يَنْفَعه المطَر، لا يَخْرُج نَباته إلا نَكِدًا، قال: هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِآدَم وَذُرِّيَّته كُلّهمْ، إنّما خُلِقوا مِنْ نَفْس واحِدة، فَمِنْهم مَنْ آمَنَ باللَّه وَكِتابه فَطابَ، وَمِنْهم مَنْ كَفَرَ باللَّه وَكِتابه فَخَبُثَ (٦).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾

أقْسَمَ رَبّنا جَلَّ ثَناؤُه لِلْمُخاطَبينَ بهَذِه الآية؛ أنّه أرسَلَ نوحًا إلى قَوْمه مُنْذِرهمْ بَأسه،

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم، الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَمُخَوِّفهمْ سَخَطه عَلَى عِبادَتهمْ غيره، فَقال لِمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ: يا قَوْم اعْبُدوا اللَّه الذي له العِبادة، وَذِلّوا له بالطّاعةِ، واخْضَعوا له بالاِستِكانةِ، وَدَعوا عِبادة ما سِواه مِن الأنْداد والآلِهة، فَإنّه لَيْسَ لَكم إله - يعني مَعْبودًا - يَسْتَوْجِب عَلَيْكم العِبادة غيره، فَإنّي أخاف عَلَيْكم إنْ لَمْ تَفْعَلوا ذَلِكَ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يَعْني: عَذاب يَوْم يَعْظُم فيه بَلاؤُكم بمَجيئِه إيّاكم بسَخَطِ رَبّكُمْ.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿غَيْرُهُۥٓ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل المدينة والكوفة: (ما لَكم مِنْ إلَه غيرِهِ) بخَفْضِ (غير) عَلَى النَّعْت لـ (الإلَه). وَقَرَأ جَماعة مِنْ أهل المدينة والكوفة والبصْرة: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ برَفْعِ (غير)، رَدًّا لها عَلَى مَوْضِع ﴿مِّنْ﴾ لِأنّ مَوْضِعها رَفْع لَوْ نُزِعَتْ مِن الكلام لَكانَ الكلام رَفْعًا. وَقيلَ: ما لَكم إلَه غير اللَّه، فالعرَب لِمَا وَصَفْتُ مِنْ أنّ المعْلوم بالكلام أُدْخِلَتْ ﴿مِن﴾ فيه أوْ أُخْرِجَتْ، وَأنّها تُدْخِلها أحْيانًا في مِثْل هَذا مِن الكلام، وَتُخْرِجها مِنْه أحْيانًا -تَرُدّ ما نَعَتَتْ به الاِسم الذي عَمِلَتْ فيه عَلَى لَفْظه أحيانًا، وعلى معناه أحيانًا؛ لما وصفتُ.

وقد زعَم بعضُهم أن (غيرَ) إذا خُفِضَتْ فَعَلَى كَلام واحِد؛ لِأنّها نَعْت لإلَهٍ، وأنها إذا رُفِعَتْ، فَعَلَى كَلامَيْنِ: ما لَكم غيره مِنْ إلَه، وَهَذا قول يَسْتَضْعِفه أهل العرَبيّة.

القوْل في تَأْويل قوله جل وعز: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٦٠﴾

وَهَذا خَبَر مِنْ اللَّه جَلّ ثَناؤُه عَنْ جَواب مُشْرِكي قَوْم نوح لِنوح، وَهم المَلأ - والمَلأ: الجماعة مِن الرِّجال لا امْرَأة فيهم - أنّهم قالوا له حين دَعاهم إلى عِبادة اللَّه وَحْده لا شَريك لَه: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾ يا نوح ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَعْنونَ: في أمْر زائِل عَن الحقّ، مُبين زَواله عَنْ قَصْد الحقّ لِمَنْ تَأمّله.

القوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه:
﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال نوح لِقَوْمِه مُجيبًا لَهُمْ: يا قَوْم لَمْ آمُرْكم بما أمَرْتُكم به مِنْ إخْلاص التّوْحيد لِلَّه، وَإفْراده بالطّاعةِ دون الأنْداد والآلِهة، زَوالاً مِنّي عَنْ مَحَجّة الحقّ، وَضَلالاً لِسَبيلِ الصّواب، وَما بي ما تَظُنّونَ مِن الضّلال، وَلَكِنّي رَسول إلَيْكم مِنْ رَبّ العالَمينَ بما أمَرْتُكم به مِنْ إفْراده بالطّاعةِ، والإقْرار له بالوحْدانيّةِ، والبراءة مِن الأنْداد والآلِهة.

القوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه:
﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٢﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلّ ثَناؤُه عَنْ نَبيّه نوح عليه السّلام أنّه قال لِقَوْمِه الذينَ كَفَروا باللَّه وَكَذّبوه: ﴿وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أرسَلَني إلَيْكُمْ، فَأنا أُبَلِّغكم رِسالات رَبّي، وَأنْصَح لَكم في تَحْذيري إيّاكم عِقاب اللَّه عَلَى كُفْركم به، وَتَكْذيبكم إيّايَ، وَرَدّكم نَصيحَتي، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: مِنْ أنّ عِقابه لا يُرَدّ عَن القوْم المُجْرِمينَ.

القول في تأويل قوله جل وعز:

﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾

وَهَذا أيْضًا خَبَر مِنَ اللَّه جل ثناؤه أيضًا عَنْ قيل نوح لِقَوْمِه أنّه قال لَهم إذْ رَدّوا عليه نصيحته في اللَّه، وَأنْكَروا أنْ يَكون اللَّه بَعَثَه نَبيًّا، وَقالوا لَه: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: أوَعَجِبْتُمْ أنْ جاءَكم تَذْكير مِنْ اللَّه وَعِظة، يُذَكّركم بما أنْزَلَ رَبّكم عَلَى رَجُل مِنْكُمْ. قيلَ: مَعْنَى قوله: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾. مَعَ رَجُل مِنْكُمْ. ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ يَقول: لِيُنْذِركم بَأس اللَّه، وَيُخَوِّفكم عِقابه عَلَى كُفْركم به، ﴿وَلِتَتَّقُوا۟﴾ يَقول: وَكَيْ تَتَّقوا عِقاب اللَّه وَبَأسه، بتَوْحيدِه وَإخْلاص الإيمان به، والعمَل بطاعَتِه، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يَقول: وَلِيَرْحَمكم رَبّكم إن اتَّقَيْتُمْ اللَّه وَخِفْتُموه، وَحَذِرْتُمْ بَأسه.

وَفُتِحَتِ (الواو) مِنْ قوله: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ﴾؛ لِأنّها واو عَطْف دَخَلَتْ عليها ألِف استِفْهام.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَّبَ نوحًا قَوْمه، إذْ أخْبَرَهم أنّه لِلَّه رَسول إلَيْهم، يَأمُرهم بخَلْع الأنْداد، والإقْرار بوَحْدانيّةِ اللَّه، والعمَل بطاعَتِه، وَخالَفوا أمْر رَبّهمْ، وَلَجّوا في طُغْيانهمْ يَعْمَهونَ، فَأنْجاه اللَّه في الفُلْك والذينَ مَعَه مِن المُؤْمِنينَ به، وَكانوا بنوح عليه السّلام أنْفُسًا عَشْرة، فيما:

١٤٧٩٦- **حَدّثَني** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: نوح وَبَنوه الثّلاثة: سام، وَحام، وَيافِث، وَأزْواجهمْ، وَسِتّة أناسيّ مِمَّنْ كانَ آمَنَ بِهِ[(١)].

وَكانَ حَمَلَ مَعَه في الفُلْك مِنْ كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، كَما قال تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] والفُلْك: هوَ السّفينة.

﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يَقول: وَأغْرَقَ اللَّه الذينَ كَذّبوا بحُجَجِه وَلَمْ يَتّبِعوا رُسُله، وَلَمْ يَقْبَلوا نَصيحَته إيّاهم في اللَّه بالطّوفانِ، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ يَقول: عَمينَ عَن الحقّ، كَما:

١٤٧٩٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿عَمِينَ﴾ قال: عَن الحقّ[(٢)].

١٤٧٩٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَوْمًا عَمِينَ﴾ قال: العمي، العامي عَن الحقّ[(٣)].

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَقد أرسَلْنا إلى عادٍ أخاهم هودًا؛ وَلِذَلِكَ نَصَبَ ﴿هُودًا﴾؛ لِأنّه مَعْطوف به عَلَى نوح عليهما السّلام. قال هود: يا قَوْم اعْبُدوا اللّه فَأفْردوا له العِبادة، وَلا تَجْعَلوا مَعَه إلَهًا غيره؛ فَإنّه لَيْسَ لَكم إلَه غيره، أفَلا تَتّقونَ رَبّكم فَتَحْذَرونَه وَتَخافونَ عِقابه بعِبادَتِكم غيره، وَهوَ خالِقكم وَرازِقكم دون كُلّ ما سِواه.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره مُخبِرًا عَمّا أجابَ هودًا به قَوْمه الذينَ كَفَروا باللّه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَعْني: الذينَ جَحَدوا تَوْحيد اللّه، وَأنْكَروا رِسالة هود إلَيْهِمْ: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾ يا هود ﴿فِى سَفَاهَةٍ﴾ يَعْنونَ: في ضَلالة عَن الحقّ والصّواب، بتَرْكِك ديننا وَعِبادة آلِهَتنا، وَإنّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذِبينَ في قيلك: إنّي رَسول مِنْ رَبّ العالَمينَ. ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ﴾: يَقول: أيْ: ضَلالة عَن الحقّ والصّواب، وَلَكِنّي رَسولٌ مِنْ رَبّ العالَمينَ أرسَلَني، فَأنا أُبَلِّغكم رِسالات رَبّي وَأُؤَدّيها إلَيْكم كَما أمَرَني أنْ أُؤَدّيَها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يَعْني بقولِه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾: أُؤَدّي ذَلِكَ إلَيْكم أيّها القوْم، ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ﴾: يَقول: وَأنا لَكم في أمْري ناصِح في أمري إيّاكم بعِبادةِ اللّه دون ما سِواه مِن الأنْداد والآلِهة، وَدُعائِكم إلى تَصْديقي فيما جِئْتُكم به مِنْ عند اللّه، ناصِح فاقْبَلوا نَصيحَتي، فَإنّي أمين عَلَى وَحْي اللّه، وَعَلَى ما ائْتَمَنَني اللّه عليه مِن الرّسالة، لا أكْذِب فيه وَلا أزيد وَلا أُبَدّل، بَلْ أُبَلِّغ ما أُمِرْت به كَما أُمِرْت. ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ يَقول: أوَعَجِبْتُمْ أنْ أنْزَلَ اللّه وَحْيه بتَذْكيركم وَعِظَتكم عَلَى ما أنْتُمْ عليه مُقيمونَ مِن الضّلالة، ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ بَأس اللّه، وَيُخَوِّفكم عِقابه. ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ يَقول: فاتّقوا اللّه في أنْفُسكُمْ، واذْكُروا ما حَلّ بقَوْم نوح مِن العذاب إذْ عَصَوْا رَسولهمْ، وَكَفَروا بربِّهِمْ، فَإنّكم إنّما جَعَلَكم رَبّكم خُلَفاء في الأرض مِنْهُمْ، لَمّا أهلَكَهم أبْدَلَكم مِنهم فيها، فاتّقوا اللّه أنْ يَحِلّ بكم نَظير ما حَلّ بهم مِن العُقوبة فَيُهْلِككم، وَيُبْدِل مِنكم غيركُمْ، سُنّته في قَوْم نوح قَبْلكم عَلَى مَعْصيَتكم إيّاه، وَكُفْركم به، ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾: زادَكم في أجْسامكم طولاً وَعِظَمًا عَلَى أجْسام قَوْم نوح، وَفي قَواكم عَلَى قَواهم؛ نِعْمة مِنْه بذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فاذْكُروا نِعَمه وَفَضْله الذي فَضَّلَكم به عليهم في أجْسامكم وَقَواكُمْ، واشْكُروا اللّه عَلَى ذَلِكَ بإخْلاصِ العِبادة له، وَتَرْك

الإشراك به، وَهَجْر الأوْثان والأنْداد، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يَقول: كَيْ تُفْلِحوا فَتُدْرِكوا الخُلود والبقاء في النَّعيم في الآخِرة، وَتَنْجَحوا في طَلِباتكم عنده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾. قال أهلُ التأويل.

* ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٧٩٩- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ يَقول: ذَهَبَ بقَوْمِ نوح واستَخْلَفَكم مِنْ بَعْدهمْ (١).

١٤٨٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾: أيْ: ساكِني الأرض بَعْد قَوْم نوح (٢).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا أيضًا قالوا في تأويل قوله: ﴿بَصْطَةً﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٠١- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ قال: ما لِقُوَّةِ قَوْم عاد (٣).

وَأمّا (الآلاء) فَإنّها جَمْع، واحِدها: (إلَى)، بكَسْرِ الألِف، في تَقْدير (مِعًى)، وَيُقال: (ألَى) في تَقْدير (قَفًا) بفَتْح الألِف. وَقد حُكيَ سَماعًا مِن العرَب (إلْيٌ) مِثْل (حِسْي). والآلاء: النِّعَم. وَكَذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٠٢- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ أيْ: نِعَم اللَّه (٤).

١٤٨٠٣- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: أما ﴿آلَاءَ اللَّهِ﴾ فَنِعَم اللَّه (٥).

١٤٨٠٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ قال: آلاؤه نِعَمه (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال أبو جعفر: وَعاد هَؤُلاءِ القوْم الذينَ وَصَفَ اللَّه صِفَتهمْ، وَبَعَثَ إلَيْهم هودًا يَدْعوهم إلى تَوْحيد اللَّه واتِّباع ما أتاهم به مِنْ عنده، هم **فيما**:

١٤٨٠٥- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: وَلَد عاد بن عَوْص بن إرم بن سام بن نوح (١).

وَكانَتْ مَساكِنهمْ الشَّحر مِنْ أرض اليمَن، وَما والَى بلاد حَضْرَمَوْت إلى عُمان، **كَما**:

١٤٨٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أنّ عادًا قَوْم كانوا باليمَنِ بالأحْقافِ (٢).

١٤٨٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن عبد اللَّه بن أبي سَعيد الخُزاعيّ، عَنْ أبي الطُّفَيْل عامِر بن واثِلة، قال: سَمِعْتُ عَليَّ بن أبي طالِب رضي الله عنه يَقول لِرَجُلٍ مِنْ حَضْرَمَوْت: هَلْ رَأيْت كَثيبًا أحْمَر يُخالِطه مَدَرة حَمْراء، ذا أراكٍ وَسِدْر كَثير بناحيةِ كَذا وَكَذا مِنْ أرض حَضْرَمَوْت، هَلْ رَأيْته؟ قال: نَعَمْ، يا أمير المُؤْمِنينَ، واللَّه إنّك لَتَنْعَته نَعْت رَجُل قد رَآه. قال: لا، وَلَكِنّي قد حُدِّثْت عَنْه، فَقال الحضْرَميّ: وَما شَأنه يا أمير المُؤْمِنينَ؟ قال: فيه قَبْر هود صَلَوات اللَّه عليهِ (٣).

١٤٨٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَتْ مَنازِل عادٍ وَجَماعَتهمْ حين بَعَثَ اللَّه فيهم هودًا الأحْقاف، قال: والأحْقاف: الرَّمْل فيما بَيْن عُمان إلى حَضْرَمَوْت فاليمَن للَّهِ، وَكانوا مَعَ ذَلِكَ قد فَشَوْا في الأرض كُلّها، وَقَهَروا أهلها بفَضْلِ قُوَّتهمْ التي آتاهُمُ اللَّه، وَكانوا أصْحاب أوْثان يَعْبُدونَها مِنْ دون اللَّه؛ صَنَم يُقال له: صُداء، وَصَنَم يُقال له: صمود، وَصَنَم يُقال له: الهباء. فَبَعَثَ اللَّه إلَيْهم هودًا، وَهوَ مِنْ أوْسَطهمْ نَسَبًا، وَأفْضَلهمْ مَوْضِعًا، فَأمَرَهم أنْ يوَحِّدوا اللَّه وَلا يَجْعَلوا مَعَه إلَهًا غيره، وَأنْ يَكُفّوا عَنْ ظُلْم النّاس، لَمْ يَأمُرهم فيما يُذْكَر واللَّه أعْلَم بغيرِ ذَلِكَ، فَأبَوْا عليه وَكَذَّبوه، وَقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ واتَّبَعَه مِنْهم ناس وَهم يَسير، يَكْتُمونَ إيمانهمْ، وَكانَ مِمَّنْ آمَنَ به وَصَدَّقَه رَجُل مِنْ عاد يُقال له: مَرْثَد بن سَعْد بن عُفَيْر، وَكانَ يَكْتُم إيمانه، فَلَمّا عَتَوْا عَلَى اللَّه وَكَذَّبوا نَبيّهمْ، وَأكْثَروا في الأرض الفساد، وَتَجَبَّروا وَبَنَوْا بكُلِّ ريع آية عَبَثًا بغيرِ نَفْع، كَلَّمَهم هود فَقال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٢٨-١٣١] قالوا: ﴿يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود: ٥٤] أيْ: ما هَذا الذي جِئْتنا به إلا جُنون أصابَك به بعض آلِهَتنا هَذِه التي تَعيب. قال: ﴿إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٤: ٥٦] فَلَمّا فَعَلوا ذَلِكَ أمْسَكَ اللَّه

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح. ومحمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي مجهول.

عَنْهم المطَر مِن السّماء ثَلاث سِنينَ فيما يَزْعُمونَ، حَتَّى جَهَدَهم ذَلِكَ. وَكانَ النّاس في ذَلِكَ الزّمان إذا نَزَلَ بهم بَلاء أوْ جَهْد، فَطَلَبوا إلى اللّه الفرَج مِنه، كانَتْ طَلِبَتهمْ إلى اللّه عند بَيْته الحرام بمَكّة، مُسْلِمهمْ وَمُشْرِكهمْ، فَيَجْتَمِع بمَكّة ناس كَثير شَتَّى مُخْتَلِفة أدْيانهمْ، وَكُلّهمْ مُعَظِّم لِمَكّة يَعْرِف حُرْمَتها وَمَكانها مِنَ اللّه (١).

قال ابن إسحاق: وَكانَ البيْت في ذَلِكَ الزّمان مَعْروفًا مَكانه، والحرَم قائِمٌ فيما يَذْكُرونَ، وَأهل مَكّة يَوْمئِذٍ العماليق، وَإنّما سُمّوا العماليق؛ لِأنّ أباهم عِمْليق بن لاوَذ بن سام بن نوح، وَكانَ سَيِّد العماليق إذْ ذاكَ بمَكّة فيما يَزْعُمونَ رَجُلاً يُقال لَه: مُعاوية بن بَكْر، وَكانَ أبوه حَيًّا في ذَلِكَ الزّمان وَلَكِنّه كانَ قد كَبِرَ، وَكانَ ابنه يَرْأس قَوْمه، وَكانَ السُّؤْدُد والشّرَف مِن العماليق فيما يَزْعُمونَ في أهل ذَلِكَ البيْت، وَكانَتْ أُمّ مُعاوية بن بَكْر كَلْهَدة ابنة الخيْبَريّ رَجُل مِنْ عاد، فَلَمّا قَحَطَ المطَر عَنْ عاد وَجُهِدوا، قالوا: جَهِّزوا مِنْكم وَفْدًا إلى مَكّة، فَلْيَسْتَسْقوا لَكُمْ، فَإنّكم قد هَلَكْتُمْ، فَبَعَثوا قَيْل بن عَنْز وَلُقَيْم بن هزال مِنْ هُذَيْل، وَعُتَيْل بن صِدّ بن عاد الأكْبَر، وَمَرْثَد بن سَعْد بن عُفَيْر، وَكانَ مُسْلِمًا يَكْتُم إسْلامه، وَجُلْهُمة بن الخيْبَريّ خال مُعاوية بن بَكْر أخو أُمّه، ثُمّ بَعَثوا لُقْمان بن عاد بن فُلان بن فُلان بن صِدّ بن عاد الأكْبَر، فانْطَلَقَ كُلّ رَجُل مِنْ هَؤُلاءِ القوْم مَعَه رَهْط مِنْ قَوْمه حَتَّى بَلَغَ عِدّة وَفْدهمْ سَبْعينَ رَجُلاً، فَلَمّا قَدِموا مَكّة، نَزَلوا عَلَى مُعاوية بن بَكْر وَهوَ بظاهِرِ مَكّة خارِجًا مِن الحرَم، فَأنْزَلَهم وَأكْرَمَهُمْ، وَكانوا أخواله وَأصْهاره، فَلَمّا نَزَلَ وَفْد عاد عَلَى مُعاوية بن بَكْر، أقاموا عنده شَهْرًا يَشْرَبونَ الخمْر وَتُغَنّيهم الجرادَتانِ، قَيْنَتانِ لِمُعاويةَ بن بَكْر، وَكانَ مَسيرهمْ شَهْرًا، وَمُقامهمْ شَهْرًا، فَلَمّا رَأى مُعاوية بن بَكْر طول مُقامهمْ وَقد بَعَثَهم قَوْمهمْ يَتَغَوّثونَ بهم مِن البلاء الذي أصابَهُمْ، شَقَّ ذَلِكَ عليه، فَقال: هَلَكَ أخْوالي وَأصْهاري، وَهَؤُلاءِ مُقيمونَ عندي، وَهم ضَيْفي نازِلونَ عَلَيَّ، واللّه ما أدْري كيف أصْنَع بهِمْ، إنْ أمَرْتهمْ بالخُروج إلى ما بُعِثوا له فَيَظُنّوا أنّه ضيق مِنّي بمُقامِهم عندي، وَقد هَلَكَ مَنْ وَراءَهم مِنْ قَوْمهمْ جَهْدًا وَعَطَشًا -أوْ كَما قال- فَشَكا ذَلِكَ مِنْ أمْرهمْ إلى قَيْنَتَيْه الجرادَتَيْنِ، فَقالتا: قُلْ شِعْرًا نُغَنّيهم به لا يَدْرونَ مَنْ قاله، لَعَلَّ ذَلِكَ أنْ يُحَرِّكهُمْ، فَقال مُعاوية بن بَكْر حين أشارَتا عليه بذَلِكَ:

ألا يا قَيْل وَيْحك قُمْ فَهَيْنِمْ ... لَعَلَّ اللّه يَسْقينا غَماما
فَيَسْقي أرض عادٍ إنّ عادًا ... قد امْسَوْا لا يُبينونَ الكلاما
مِن العطَش الشّديد فَلَيْسَ نَرْجو ... بِه الشّيْخ الكبير وَلا الغُلاما
وَقد كانَتْ نِساؤُهمُ بخَيْرٍ ... فَقد أمْسَتْ نِساؤُهم عَيامَى
وَإنّ الوحْش تَأتيهم جِهارًا ... وَلا تَخْشَى لِعاديٍّ سِهامًا

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَأَنْتُمْ هاهُنا فيما اشْتَهَيْتُمْ نَهاركُمُ وَلَيْلكم التَّماما
فَقُبِّحَ وَفْدكم مِنْ وَفْد قَوْم وَلا لُقّوا التّحيّة والسّلاما(١)

فَلَمّا قال مُعاوية ذَلِكَ الشِّعْر، غَنّتْهم به الجرادَتانِ، فَلَمّا سَمِعَ القوْم ما غَنّتا به، قال بعضهمْ لِبعضٍ: يا قَوْم إنّما بَعَثَكم قَوْمكم يَتَغَوّثونَ بكم مِنْ هَذا البلاء الذي نَزَلَ بهِمْ، وَقد أبْطَأتُمْ عليهِمْ، فادْخُلوا هَذا الحرَم واستَسْقوا لِقَوْمِكُمْ، فَقال مَرْثَد بن سَعْد بن عُفَيْر: إنّكم واللّه لا تُسْقَوْنَ بدُعائِكُمْ، وَلَكِنْ إنْ أطَعْتُمْ نَبيّكم وَأنَبْتُمْ إلَيْه سُقيتُمْ، فَأظْهَرَ إسْلامه عند ذَلِكَ، فَقال لَهم جُلْهُمة بن الخيْبَريّ خال مُعاوية بن بَكْر حين سَمِعَ قوله وَعَرَفَ أنّه قد اتَّبَعَ دين هود وَآمَنَ به:

أبا سَعْد فَإنّك مِنْ قَبيل ذَوي كَرَم وَأُمّك مِنْ ثَمود
فَإنّا لا نُطيعك ما بَقينا وَلَسْنا فاعِلينَ لِما تُريد
أتَأمُرُنا لِنَتْرُك دين رِفْد وَرَمْل وآل صُدٍّ والعُبودِ
وَنَتْرُك دين آباء كِرام ذَوي رَأي وَنَتْبَع دين هود(٢)

ثُمَّ قالوا لِمُعاويةَ بن بَكْر وَأبيه بَكْر: احبِسا عَنّا مَرْثَد بن سَعْد، فلا يَقْدَمَنّ مَعَنا مَكّة، فَإنّه قد اتَّبَعَ دين هود وَتَرَكَ ديننا، ثُمَّ خَرَجوا إلى مَكّة يَسْتَسْقونَ بها لِعادٍ، فَلَمّا وَلَّوْا إلى مَكّة، خَرَجَ مَرْثَد بن سَعْد مِنْ مَنْزِل مُعاوية بن بَكْر، حَتّى أدْرَكَهم بها، قيل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له، فَلَمّا انْتَهى إلَيْهِمْ، قامَ يَدْعو اللّه بمَكّة، وَبِها وَفْد عاد، قد اجْتَمَعوا يَدْعونَ، يَقول: اللّهُمَّ أعْطِني سُؤْلي وَحْدي، وَلا تُدْخِلني في شَيْء مِمّا يَدْعوك به وَفْد عاد، وَكانَ قَيْل بن عَنْز رَأس وَفْد عاد، وَقال وَفْد عاد: اللّهُمَّ أعْطِ قَيْلاً ما سَألَك، واجْعَلْ سُؤْلنا مَعَ سُؤْله، وَكانَ قد تَخَلَّفَ عَنْ وَفْد عاد حين دَعا لُقْمان بن عادٍ، وَكانَ سَيِّد عاد، حَتّى إذا فَرَغوا مِنْ دَعْوَتهمْ، قامَ فَقال: اللّهُمَّ إنّي جِئْتُك وَحْدي في حاجَتي، فَأعْطِني سُؤْلي. وَقال قيل بن عنز حين دَعا: يا إلَهنا إنْ كانَ هود

---

(١) [الوافر]. القائل: قينتان لقوم عادٍ يقال لهما: الجرادتان. اللغة: (قيل): رجل من قوم عاد. (فهينم) الهينمة: الكلام الخفي لا يفهم، والياء زائدة. وهينم في المقام، أي: قرأ فيه قراءة خفية. وقال الليث في قوله: (ألا يا قيل، ويحك قم فهينم) أي: فادع الله. (نساؤهم عيامى) أعام القوم: هلكت إبلهم فلم يجدوا لبنًا. و(العيمة) شدة شهوة اللبن. و(عام القوم): قلّ لبنهم من القحط. ورجل عمان، وامرأة عيمى، والجمع (عيام) و(عيامى). وفي البداية والنهاية (نساؤهم أيامى): جمع أيم وهي التي هلك زوجها. المعنى: قال المفضل: وقد قالت الأشعار العمالقة، وعاد، وثمود. قال معاوية بن بكر بن الحبتر بن عتيك بن قرمة بن جلهمة بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، وكان يومئذٍ سيد العمالقة، وقد قدم إليه قيل بن عير، وكانت عاد بعثوه ولقمان بن عاد وبعثوا وفدًا معهما ليستسقوا لهم حينُ منعوا الغيث، فقال معاوية بن بكر هذه القصيدة، ومطلعها:

ألا يا قيل ويحك قم فهينم، لعلّ الله يصبحنا غماما
فيسقي أرض عادٍ، إنّ عادًا قد اضحوا ما يبينون الكلاما

(٢) [الوافر]. القائل: جلهمة بن الخيبريّ. المعنى: يخاطب جلهمة بهذا الشعر مرثد بن سعد بن عفير، وكان مرثد قد اتبع دين هودٍ عليه السلام وآمن به، فعاتبه على ذلك قائلاً له: إنك من قوم كرام وأمك من ثمود، ومع ذلك فإنا لا نطيعك أبدًا، ولن نترك دين آبائنا؛ دين رفدٍ، ورمل، وآل صدّ، والعبود، ونتبع دين هود.

صادِقًا فاسقِنا، فإنّا قد هَلَكْنا، فَأنْشأ اللّه لَهم سَحائِب ثَلاثًا: بَيْضاء، وَحَمْراء، وَسَوْداء، ثُمَّ ناداه مُنادٍ مِن السّحاب: يا قَيْل، اخْتَرْ لِنَفْسِك وَلِقَوْمِك مِنْ هذا السحاب، فَقال: اخْتَرْت السّحابة السّوْداء، فَإنّها أكْثَر السّحاب ماء، فَناداه مُنادٍ: اخْتَرْت رَمادًا رِمْدِدًا، لا تُبْقِ مِنْ آل عاد أحَدًا، لا والِدًا تَتْرُك وَلا وَلَدًا، إلا جَعَلْته هَمِدًا، إلا بَني اللَّوْذيّة المُهَدَّى. وَبَنو اللَّوْذيّة: بَنو لُقَيْم بن هُزال ابن هُزَيْلة بن بَكْر، وَكانوا سُكّانًا بمَكّة مَعَ أخْوالهمْ، لَمْ يَكونوا مَعَ عاد بأرضِهِمْ، فَهم عاد الآخِرة، وَمَنْ كانَ مِنْ نَسْلهمْ الذينَ بَقوا مِنْ عاد. وَساقَ اللّه السّحابة السّوْداء - فيما يَذْكُرونَ - التي اخْتارَها قَيْل بن عنر بما فيها مِن النّقْمة إلى عاد، حَتّى خَرَجَتْ عليهم مِنْ وادٍ يُقال له: المُغيث، فَلَمّا رَأوْها استَبْشَروا بها وقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ يَقول اللّه: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤-٢٥] أيْ: كُلّ شَيْء أُمِرَتْ به. وَكانَ أوّل مَنْ أبْصَرَ ما فيها وَعَرَفَ أنّها ريح - فيما يَذْكُرونَ -، امْرَأة مِنْ عاد يُقال لَها: مَهْدَد، فَلَمّا تَيَقَّنَتْ ما فيها صاحَتْ ثُمَّ صُعِقَتْ، فَلَمّا أنْ أفاقَتْ قالوا: ماذا رَأيْتِ يا مَهْدَد؟ قالتْ: رَأيْت ريحًا فيها كَشُهُب النّار، أمامها رِجال يَقودونَها، فَسَخَّرَها اللّه عليهم سَبْع لَيالٍ وَثَمانية أيّام حُسومًا، كَما قال اللّه - والحُسوم: الدّائِمة - فَلَمْ تَدَع مِنْ عاد أحَدًا إلا هَلَكَ، فاعْتَزَلَ هود فيما ذُكِرَ لي وَمَنْ مَعَه مِن المُؤمِنينَ في حَظيرة، ما يُصيبه وَمَنْ مَعَه مِن الرّيح إلا ما تَلين عليه الجُلود، وَتَلْتَذّ به الأنْفُس، وَإنّها لَتَمُرّ عَلَى عاد بالظَّعْن ما بَيْن السّماء والأرض، وَتَدْمَغهم بالحِجارةِ. وَخَرَجَ وَفْد عاد مِنْ مَكّة حَتّى مَرّوا بمُعاوية بن بَكْر وابنه، فَنَزَلوا عليه، فَبَيْنَما هم عنده إذْ أقْبَلَ رَجُل عَلَى ناقة له في لَيْلة مُقْمِرة مَساء ثالِثة مِنْ مُصاب عادٍ، فَأخْبَرَهم الخبَر، فَقالوا لَه: فأيْنَ فارَقْت هودًا وَأصْحابه؟ قال: فارَقْتهمْ بساحِلِ البحْر، فَكَأنّهم شَكّوا فيما حَدَّثَهم به، فَقالتْ هُذَيْلة بنْت بَكْر: صَدَقَ وَرَبّ الكعْبة (١).

١٤٨٠٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: ثنا عاصِم، عَن الحارِث بن حَسّان البكْريّ، قال: قَدِمْتُ عَلَى رَسول اللّه ﷺ، فَمَرَرْت عَلَى امْرَأة بالرّبَذة، فَقالتْ: هَلْ أنْتَ حامِلي إلى رَسول اللّه ﷺ؟ قُلْت: نَعَمْ، فَحَمَلْتُها حَتّى قَدِمْت المدينةَ، فَدَخَلْتُ المسْجِد، فَإذا رَسول اللّه ﷺ عَلَى المِنْبَر، وَإذا بلال مُتَقَلِّد السّيْف، وَإذا رايات سود، قال: قُلْت: ما هَذا؟ قالوا: عمرو بن العاصِ قَدِمَ مِنْ غَزْوَته، فَلَمّا نَزَلَ رَسول اللّه ﷺ عن مِنْبَره أتَيْتُه فاستَأذَنْت فَأذِنَ لي، فَقُلْت: يا رَسول اللّه، إنّ بالبابِ امْرَأة مِنْ بَني تَميم، وَقد سَألَتْني أنْ أحْمِلها إلَيْك. قال: «**يا بلال، ائْذَنْ لَها**» قال: فَدَخَلَتْ، فَلَمّا جَلَسَتْ قال لي رَسول اللّه ﷺ: «**هَلْ بَيْنكم وَبَيْن تَميم شَيْء؟**» قُلتُ: نَعَمْ، وَكانَتْ الدَّبْرَة عليهِمْ، فَإنْ رَأيْت أنْ تَجْعَل الدّهْناء بَيْننا وَبَيْنهمْ حاجِزًا فَعَلْت. قال: تَقول المرْأة: فَإلى أيْنَ تضطر مُضَرَك يا رَسول اللّه؟ قال: قُلْت: إنّ مَثَلي مَثَل ما قال الأوّل: مِعْزَى حَمَلَتْ حَتْفًا. قال: قُلْت: وَحَمَلْتُك تَكونينَ عَلَيّ خَصْمًا؟ أعوذ باللّه أنْ أكون

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

كَوافِدِ عاد، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «وَما وافِد عاد؟» قال: قُلْت: عَلَى الخبير سَقَطْتَ، إنّ عادًا قَحطَتْ، فَبَعَثَتْ مَنْ يَسْتَسْقي لَها، فَبَعَثوا رِجالاً، فَمَرّوا عَلَى بَكْر بن مُعاوية، فَسَقاهم الخمْر وَتَغَنّتْهم الجرادَتانِ شَهْرًا، ثُمَّ فَصَلوا مِنْ عنده حَتَّى أتَوْا جِبال مَهَرة، فَدَعَوْا، فَجاءَتْ سَحابات، قال: وَكُلَّما جاءَتْ سَحابة، قال: اذْهَبي إلى كَذا، حَتَّى جاءَتْ سَحابة، فَنوديَ منها: خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا، لا تَدَع مِنْ عاد أحَدًا. قال: فَسَمِعَه وَكَتَمَهُمْ، حَتَّى جاءَهم العذاب (١).

قال أبو كُرَيْب: قال أبو بَكْر بَعْد ذَلِكَ في حَديث عاد، قال: فَأقْبَلَ الذينَ أتاهم فَأتَى جِبال مَهَرة، فَصَعِدَ فَقال: اللَّهُمَّ إنّي لَمْ أجِئْك لِأسيرٍ فَأُفاديَه، وَلا لِمَريضٍ، فَأشْفيَه، فاسقِ عادًا ما كُنْت مُسْقيه، قال: فَرُفِعَتْ له سَحابات، قال: فَنُوديَ مِنْها: اخْتَرْ، قال: فَجَعَلَ يَقول: اذْهَبي إلى بَني فُلان، اذْهَبي إلى بَني فُلان. قال: فَمَرَّتْ آخِرها سَحابة سَوْداء، فَقال: اذْهَبي إلى عاد، فَنوديَ مِنْها: خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا، لا تَدَعْ مِنْ عاد أحَدًا. قال: وَكَتمهُمْ، والقوْم عند بَكْر بن مُعاوية يَشْرَبونَ، قال: وَكَرِهَ بَكْر بن مُعاوية أنْ يَقول لَهم مِنْ أجْل أنّهم عنده وَأنّهم في طَعامه. قال: فَأخَذَ في الغِناء وَذَكَّرَهُمْ (٢).

١٤٨١٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، قال: ثنا سَلام أبو المُنْذِر النَّحْويّ، قال: ثنا عاصِم، عَنْ أبي وائِل، عَن الحارِث بن يَزيد البكْريّ، قال: خَرَجْتُ لِأشْكوَ العلاء بن الحضْرَميّ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَمَرَرْت بالرَّبَذة، فَإذا عَجوز مُنْقَطَع بها مِنْ بَني تَميم، فَقالتْ: يا عبد اللَّه، إنّ لي إلى رَسول اللَّه ﷺ حاجة، فَهَلْ أنْتَ مُبَلِّغي إلَيْه؟ قال: فَحَمَلْتُها فَقَدِمْت المدينة. قال: فَإذا رايات سود، قُلْت: ما شَأن النّاس؟ قالوا: يُريد أنْ يَبْعَث بعمرو بن العاصِ وَجْهًا، قال: فَجَلَسْت حَتَّى فَرَغَ. قال: فَدَخَلَ مَنْزِله - أوْ قال: رَحْله - فاستَأذَنْت عليه، فَأذِنَ لي فَدَخَلْت، فَقَعَدْت، فَقال لي رَسول اللَّه ﷺ: «هَلْ كانَ بَيْنكم وَبَيْن تَميم شَيْء؟» قال: قُلْت: نَعَمْ، وَكانَتْ الدَّبرة عليهِمْ، وَقد مَرَرْت بالرَّبَذة، فَإذا عَجوز مِنْهم مُنْقَطَع بها، فَسَألَتْني أنْ أحْمِلها إلَيْك وَها هيَ بالبابِ، فَأذِنَ لَها رَسول اللَّه ﷺ، فَدَخَلَتْ، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه، اجْعَلْ بَيْننا وَبَيْن تَميم الدّهْناء حاجِزًا، فَحَميَتِ العجوز واستَوْفَزَتْ وَقالتْ: فأيْنَ تَضْطَرُّ مُضْطَرّك يا رَسول اللَّه؟ قال: قُلْت: أنا كَما قالوا الأوّل: مِعْزَى حَمَلَتْ حَتْفًا، حَمَلْت هَذِه وَلا أشْعُر أنّها كانَتْ لي خَصْمًا، أعوذ باللَّه وَرَسوله أنْ أكون كَوافِدِ عاد، قال: (وَما وافِد عاد؟) قال: عَلَى الخبير سَقَطْتَ، قال: وَهوَ يَسْتَطْعِمني الحديث، قُلْت: إنّ عادًا قَحِطوا فَبَعَثوا قَيْلاً وافِدًا، فَنَزَلَ

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وعليه مداره، إلا أنه منقطع عن الحارث بن حسان البكري. قال العلائي في جامع التحصيل [٣١٧]: عاصم ابن بهدلة بن أبي النجود وقيل: إن بهدلة أمه. قال الدارقطني: روى عن... الحارث بن حسان البكري: قال: والصحيح أن بينهما أبا وائل. اهـ ومع هذا فقد جاء في رواية سلام بن سليمان أبو المنذر ذكر أبا وائل كما عند أحمد [١٥٥٢٣] وغيره. وسلام مقدم على غيره في عاصم، والعلم عند الله. وسيأتي عند المصنف بعده.

(٢) [ضعيف] من أجل أبي بكر بن عياش، وقد رواه بالانقطاع بين عاصم والحارث.

عَلَى بَكْر، فَسَقاه الخمْر شَهْرًا، وَتُغَنِّيهِ جاريَتانِ يُقال لَهُما: الجرادَتانِ، فَخَرَجَ إلى جِبال مَهَرة، فَنادَى: إنّي لَمْ أَجِئْ لِمَريضٍ فَأُداويَه، وَلا لِأسيرٍ فَأُفاديَه، اللَّهُمَّ اسقِ عادًا ما كُنْت مُسْقيه، فَمَرَّتْ به سَحابات سود، فَنوديَ مِنْها: خُذْها رَمادًا رِمْدِدًا، لا تُبْقي مِنْ عادٍ أَحَدًا.

قال: فَكانَتِ المرأة تَقول: لا تَكُنْ كَوافِدِ عادٍ، فَفيما بَلَغَني أنّه ما أُرْسِلَ عليهم مِن الرّيح يا رَسول اللَّه إلا قدر ما يَجْري في خاتَمي. قال أبو وائِل: فَكَذَلِكَ بَلَغَني(١).

١٤٨١١- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾: أنّ عادًا أتاهم هود، فَوَعَظَهم وَذَكَّرَهم بما قَصَّ اللَّه في القُرْآن، فَكَذَّبوه وَكَفَروا، وَسَألوه أنْ يَأتيَهم بالعذاب، فَقال لَهُمْ: ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾[الأحقاف: ٢٣] وَإنّ عادًا أصابَهم حين كَفَروا قُحوط المطَر، حَتَّى جُهِدوا لِذَلِكَ جَهْدًا شَديدًا، وَذَلِكَ أنّ هودًا دَعا عليهِمْ، فَبَعَثَ اللَّه عليهم الرّيح العقيم، وَهيَ الرّيح التي لا تُلَقِّح الشّجَر، فَلَمّا نَظَروا إلَيْها قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[الأحقاف: ٢٤] فَلَمّا دَنَتْ مِنْهم نَظَروا إلى الإبِل والرِّحال تَطير بهم الرّيح بَيْن السّماء والأرض، فَلَمّا رَأَوْها تَنادَوْا: البُيوت، فَلَمّا دَخَلوا البُيوت دَخَلَتْ عليهم فَأهلَكَتْهم فيها، ثُمَّ أخْرَجَتْهم مِن البُيوت، فَأصابَتْهم ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾. والنَّحس: هوَ الشُّؤم، وَ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾: استَمَرَّ عليهم العذاب سَبْع لَيالٍ وَثَمانية أيّام حُسومًا، حَسَمَتْ كُلّ شَيْء مَرَّتْ به، فَلَمّا أخْرَجَتْهم مِن البُيوت قال اللَّه: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ مِن البُيوت، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[القمر: ٢٠] انْقَعَرَ مِنْ أُصوله، ﴿خَاوِيَةٍ﴾: خَوَتْ فَسَقَطَتْ، فَلَمّا أهلَكَهُمْ اللَّه أرسَلَ إلَيْهم طَيْرًا سودًا، فَنَقَلَتْهم إلى البحْر فألقتْهم فيه، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[الأحقاف: ٢٥] وَلَمْ تَخْرُج ريح قَطُّ إلا بمِكْيالٍ إلا يَوْمئِذٍ، فَإنّها عَتَتْ عَلَى الخزَنة فَغَلَبَتْهُمْ، فَلَمْ يَعْلَموا كَمْ كانَ مِكْيالها، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[الحاقة: ٦] والصَّرْصَر: ذات الصَّوْت الشَّديد(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالتْ عاد لِهودٍ: أجِئْتنا تَتَوَعَّدنا بالعِقابِ مِنَ اللَّه عَلَى ما نَحْنُ عليه مِن الدّين كَيْ نَعْبُد اللَّه وَحْده وَنَدين له بالطّاعةِ خالِصًا، وَنَهْجُر عِبادة الآلِهة والأصْنام التي كانَ آباؤُنا يَعْبُدونَها وَنَتَبَرَّأ مِنْها؟ فَلَسْنا فاعِلي ذَلِكَ وَلا مُتَّبِعيك عَلَى ما تَدْعونا إلَيْه، فَأْتِنا بما تَعِدنا مِن العِقاب والعذاب عَلَى تَرْكنا إخْلاص التَّوْحيد لِلَّه، وَعِبادَتنا ما نَعْبُد مِنْ دونه مِن الأوْثان إنْ كُنْت مِنْ أهل الصِّدْق عَلَى ما تَقول وَتَعِد.

---

(١) [حسن] تقدم قبله بواحد.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله:

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال هود لِقَوْمِه: قد حَلَّ بكم عَذاب وَغَضَب مِنَ اللَّه.

وَكانَ أبو عمرو بن العلاء فيما ذُكِرَ لَنا عَنْه، يَزْعُم أنّ الرِّجْز والرِّجْس بمَعْنًى واحِد، وَأنّها مَقْلوبة، قُلِبَتْ السّين زايًا، كَما قُلِبَتْ شَيْزٌ وَهيَ مِنْ شَيْسٍ بسينٍ، وَكَما قالوا: قَرَبوس وَقَرَبوز، وَكَما قال الرّاجِز:

ألا لَحَى اللَّه بَني السِّعْلات
عمرو بن يَرْبوع لِئام النّاتِ
لَيْسوا بأعْفاف وَلا أكْياتِ (١)

يُريد: النّاس وَأكْياس، فَقُلِبَتِ السّين تاء، كَما قال رُؤْبة:

كَمْ قد رَأيْنا مِنْ عَديد مُبْزِي
حَتَّى وَقَمْنا كَيْده بالرِّجْزِ (٢)

وَرويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقول: الرِّجْز السّخَط.

١٤٨١٢- **حدّثني** بذَلِكَ المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ يَقول: سَخَط (٣).

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (السعلاة): اسم الواحدة من نساء الجن، إذا لم تتغول لتفتن السفار. (ليسوا بأعفاف)، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة، ورواية أبي زيد وغيره: (ليسوا أعفاء)، وهي القياس، جمع (عفيف)، وكأن (أعفاف) جمع (عف)، وقد نصوا على أنهم لم يجمعوا (عفا)، أو يكون كما جمع (شريف) على (أشراف)، في غير المضعف. (لئام النات): لئام الناس، (ولا أكيات): ولا أكياس، وهي لغة لهم. المعنى: قيل سبب هذا الشعر: أن عمرو بن يربوع بن حنظلة من بني تميم تزوج السعلاة، فقال له أهلها: إنك لا تزال معها بخير ما لم تر برقًا. قال: فجعل عمرو إذا لمع البرق ستر وجهها عنه. ثم إنها رأته ذات ليلة، فقعدت على بكر وقالت:

أمسك بنيك عمرو إنّي آلق
برقٌ على أرض السّعالي آلق

ويروى لعمرو في ذلك:

رأى برقًا فأوضع فوق بكرٍ فلا بك ما أغام ولا أسالا

قوله: فلا بك مثل قوله: لا والله، ولا البيت، فقال بعضهم الأبيات المتقدمة يهجو أولاد عمرو، فهم من أبناء السعلات شرار الناس ولئامهم، ليسوا أعفاء ولا أكياس.

(٢) [الرجز] رواية الديوان وهي الأصح:

ما رامنا من ذي عديدٍ مبز إلا وقمنا كيده بالرّجز

القائل: رؤبة بن العجاج (من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (مبزي) أبزى فلان بفلان: إذا غلبه وقهره. (وقمنا) وقم عدوه: أذلّه وقهره. المعنى: ما من أحد أراد قتالنا وعداءنا إلا أذللناه، وجعلنا كيده في نحره.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَأمّا قوله: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ فإنّه يقول: أتُخاصِمونَني في أسماء سَمَّيتُموها أصنامًا، لا تَضُرّ وَلا تَنفَع ﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ﴾ يَقول: ما جَعَلَ اللّه لَكم في عِبادَتكم إيّاها مِنْ حُجّة تَحتَجّونَ بها، وَلا مَعْذِرة تَعتَذِرونَ بها؛ لِأنّ العِبادة إنّما هيَ لِمَنْ ضَرّ وَنَفَعَ، وَأثابَ عَلَى الطّاعة وَعاقَبَ عَلَى المعْصية، وَرَزَقَ وَمَنَعَ، فَأمّا الجماد مِن الحِجارة والحديد والنُّحاس، فَإنّه لا نَفع فيه وَلا ضُرّ، إلا أنْ تُتَّخَذ مِنْه آلة، وَلا حُجّة لِعابِدٍ عَبَدَه مِنْ دون اللّه في عِبادَته إيّاه؛ لِأنّ اللّه لَمْ يَأذَن بذَلِكَ، فَيُعْذَر مَنْ عَبَدَه بأنّه يَعْبُده اتّباعًا مِنْه أمْر اللّه في عِبادَته إيّاه، وَلا هوَ - إذْ كانَ اللّه لَمْ يَأذَن في عِبادَته - مِمّا يُرْجَى نَفْعه أوْ يُخاف ضَرّه في عاجِل أوْ آجِل، فَيُعْبَد رَجاء نَفْعه أوْ دَفْع ضَرّه، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ يَقول: فانْتَظِروا حُكْم اللّه فينا وَفيكُمْ، إنّي مَعَكم مِن المُنْتَظِرينَ حُكْمه وَفَصْل قَضائِه فينا وَفيكُمْ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٧٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأنْجَيْنا نوحًا والذينَ مَعَه مِنْ أتْباعه عَلَى الإيمان به، والتّصْديق به وَبِما دعا إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه وَهَجْر الآلِهة والأوْثان ﴿بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ يَقول: وَأهلَكْنا الذينَ كَذَّبوا مِنْ قَوْم هود بحُجَجِنا جَميعًا عَنْ آخِرهِمْ، فَلَمْ نُبْقِ مِنْهم أحَدًا، كَما:

١٤٨١٣- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ قال: استأصَلْناهُمْ[(١)].

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى مَعْنَى قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ﴾ [الأنعام: ٤٥] بشَواهِدِه، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

﴿وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ يَقول: لَمْ يَكونوا مُصَدِّقينَ باللّه وَلا برَسولِه هود.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أرسَلْنا إلى ثَمود أخاهم صالِحًا.

وَثَمود: هوَ ثَمود بن جاثر بن إرَم بن سام بن نوح، وَهوَ أخو جَدِيس بن جاثر، وَكانَتْ مَساكِنهما الحِجْر بَيْن الحِجاز والشّام إلى وادي القُرَى وَما حَوْله.

وَمَعْنَى الكلام: وَإلى بَني ثَمود أخاهم صالِحًا.

وَإنّما مُنِعَ (ثَمود)؛ لِأنّ ثَمود قَبيلة كَما بَكْر قَبيلة، وَكَذَلِكَ تَميم.

﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ يَقول: قال صالِح لِثَمود: يا قَوْم اعْبُدوا اللّه وَحْده لا شَريك لَه، فَما لَكم من إلَه يَجوز أنْ تَعْبُدوه غيره، وَقد جاءَتْكم حُجّة من ربكم وَبُرْهان عَلَى

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

صِدْق ما أقول وَحَقيقة ما إلَيْه أدعو، مِنْ إخْلاص التَّوْحيد لِلَّه، وَإفْراده بالعِبادةِ دون ما سِواه، وَتَصْديقي عَلَى أنّي له رَسول، وَبَيِّنَتي عَلَى ما أقول، وَحَقيقة ما جِئْتُكم به مِنْ عند رَبّي، وَحُجَّتي عليه هَذِه النّاقة التي أخْرَجَها اللَّه مِنْ هَذِه الهضْبة دَليلاً عَلَى نُبوَّتي وَصِدْق مَقالتي، فَقد عَلِمْتُمْ أنّ ذَلِكَ مِن المُعْجِزات التي لا يَقْدِر عَلَى مِثْلها أحَد إلا اللَّه.

وَإنّما استَشْهَدَ صالِح فيما بَلَغَني عَلَى صِحّة نُبوَّته عند قَوْمه ثَمود بالنّاقةِ لِأنّهم سَألوه إيّاها آية وَدَلالة عَلَى حَقيقة قوله.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ، وَذِكْر سَبَب قَتْل قَوْم صالِح النّاقة:

١٤٨١٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ عبد العزيز بن رُفَيْع، عَنْ أبي الطُّفَيْل، قال: قالتْ ثَمود لِصالِح: ائْتِنا بآية إنْ كُنْت مِن الصّادِقِينَ. قال: فَقال لَهم صالِح: اخْرُجوا إلى هَضْبة مِن الأرض فَخَرَجوا، فَإذا هيَ تَتَمَخَّض كَما تَتَمَخَّض الحامِل، ثُمَّ إنّها انْفَرَجَتْ فَخَرَجَتْ مِنْ وَسَطها النّاقة، فَقال صالِح: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥] فَلَمّا مَلّوها عَقَروها، فَقال لَهُمْ: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥] (١).

قال عبد العزيز: وَحَدَّثَني رَجُل آخَر، أنّ صالِحًا قال لَهُمْ: إنّ آية العذاب أنْ تُصْبِحوا غَدًا حُمْرًا، واليوْم الثّاني صُفْرًا، واليوْم الثّالِث سودًا. قال: فَصَبَّحَهم العذاب، فَلَمّا رَأوْا ذَلِكَ تَحَنّطوا واستَعَدّوا (٢).

١٤٨١٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ قال: إنّ اللَّه بَعَثَ صالِحًا إلى ثَمود، فَدَعاهم فَكَذَّبوه، فَقال لَهم ما ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن، فَسَألوه أنْ يَأتيَهم بآيةٍ، فَجاءَهم بالنّاقةِ، لَها شِرْب وَلَهم شِرْب يَوْم مَعْلوم، وَقال: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ فَأقَرّوا بها جَميعًا، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧] وَكانوا قد أقَرّوا به عَلَى وَجْه النِّفاق والتّقيّة، وَكانَتِ النّاقة لَها شِرْب، فَيَوْم تَشْرَب فيه الماء تَمُرّ بَيْن جَبَلَيْنِ فَيَرْجُمونَها، فَفيهِما أثَرها حَتّى السّاعة، ثُمَّ تَأتي فَتَقِف لَهم حَتّى يَحْلُبوا اللَّبَن فَيَرْويهِمْ، فَكانَتْ تَصُبّ اللَّبَن صَبًّا، وَيَوْم يَشْرَبونَ الماء لا تَأتيهِمْ، وَكانَ مَعَها فَصيل لَها، فَقال لَهم صالِح: إنّه يولَد في شَهْركم هَذا غُلام يَكون هَلاككم عَلَى يَدَيْه، فَوُلِدَ لِتِسْعةٍ مِنْهم في ذَلِكَ الشّهْر، فَذَبَحوا أبناءَهُمْ، ثُمَّ وُلِدَ لِلْعاشِرِ فَأبَى أنْ يَذْبَح ابنه، وَكانَ لَمْ يولَد له قَبْل ذَلِكَ شَيْء، فَكانَ ابن العاشِر أزْرَق أحْمَر، فَنَبَتَ نَباتًا سَريعًا، فَإذا مَرَّ بالتِّسْعةِ فَرَأوْه، قالوا: لَوْ كانَ أبناؤُنا أحْياء كانوا مِثْل هَذا، فَغَضِبَ التِّسْعة عَلَى

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

صالِح؛ لِأنّه أمَرَهم بذَبْحِ أبنائِهِمْ، فـ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[النمل: ٤٩] قالوا: نَخْرُج، فَيَرَى النّاس أنّا قد خَرَجْنا إلى سَفَر، فَنَأتي الغار فَنَكون فيه، حَتَّى إذا كانَ اللَّيْل وَخَرَجَ صالِح إلى المسْجِد أتَيْناه فَقَتَلْناه ثُمَّ رَجَعْنا إلى الغار فَكُنّا فيه، ثُمَّ رَجَعْنا فَقُلْنا: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، يُصَدِّقونَنا، يَعْلَمونَ أنّا قد خَرَجْنا إلى سَفَر، فانْطَلَقوا، فَلَمّا دَخَلوا الغار أرادوا أنْ يَخْرُجوا مِن اللَّيْل، فَسَقَطَ عليهم الغار فَقَتَلَهُمْ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ حَتَّى بَلَغَ هَاهُنا: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[النمل: ٤٨: ٥١].

وَكَبِرَ الغُلام ابن العاشِر، وَنَبَتَ نَباتًا عَجَبًا مِن السُّرْعة، فَجَلَسَ مَعَ قَوْم يُصيبونَ مِن الشّراب، فَأرادوا ماء يَمْزُجونَ به شَرابهمْ، وَكانَ ذَلِكَ اليوْم يَوْم شِرْب النّاقة، فَوَجَدوا الماء قد شَرِبَتْه النّاقة، فاشْتَدَّ ذَلِكَ عليهم وَقالوا في شَأن النّاقة: ما نَصْنَع نَحْنُ باللَّبَنِ! لَوْ كُنّا نَأخُذ هَذا الماء الذي تَشْرَبه هَذِه النّاقة، فَنَسْقيه أنْعامنا وَحُروثَنا، كانَ خَيْرًا لَنا، فَقال الغُلام ابن العاشِر: هَلْ لَكم في أنْ أعْقِرها لَكُمْ؟ قالوا: نَعَمْ، فَأظْهَروا دينهمْ، فَأتاها الغُلام، فَلَمّا بَصُرَتْ به شَدَّتْ عليه، فَهَرَبَ مِنْها، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ دَخَلَ خَلْف صَخْرة عَلَى طَريقها فاستَتَرَ بها، فَقال: أحيشوها عَلَيَّ، فَأحاشوها عليه، فَلَمّا جازَتْ به نادَوْه: عَلَيْك، فَتَناوَلَها فَعَقَرَها، فَسَقَطَتْ، فَذَلِكَ قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾[القمر: ٢٩] وَأظْهَروا حينَئِذٍ أمْرَهُمْ، وَعَقَروا النّاقة، وَعَتَوْا عَنْ أمْر رَبّهمْ، وَقالوا: يا صالِح ائْتِنا بما تَعِدنا، وَفَزِعَ ناس مِنْهم إلى صالِح وَأخْبَروه أنّ النّاقة قد عُقِرَتْ، فَقال: عَلَيَّ بالفصيلِ، فَطَلَبوا الفصيل فَوَجَدوه عَلَى رابية مِن الأرض فَطَلَبوه، فارْتَفَعَتْ به حَتَّى حَلَّقَتْ به في السّماء، فَلَمْ يَقْدِروا عليه، ثُمَّ دَغا الفصيل إلى اللَّه، فَأوْحَى اللَّه إلى صالِح: أنْ مُرْهم فَلْيَتَمَتَّعوا في دارهمْ ثَلاثة أيّام، فَقال لَهم صالِح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وَآية ذَلِكَ: أنْ تُصْبِح وُجوهكم أوَّل يَوْم مُصْفَرّة، والثّاني مُحْمَرّة، واليوْم الثّالِث مُسَوَّدة، واليوْم الرّابع فيه العذاب. فَلَمّا رَأوْا العلامات تَكَفَّنوا وَتَحَنّطوا وَلَطَّخوا أنْفُسهمْ بالمُرّ، وَلَبِسوا الأنْطاع، وَحَفَروا الأسْراب، فَدَخَلوا فيها يَنْتَظِرونَ الصّيْحة، حَتَّى جاءَهم العذاب فَهَلَكوا، فَذَلِكَ قوله: فـ﴿دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[النمل: ٥١] (١).

١٤٨١٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا أهلَكَ اللَّه عادًا وَتَقَضّى أمْرها، عَمَّرَتْ ثَمود بَعْدها واستُخْلِفوا في الأرض، فَنَزَلوا فيها وانْتَشَروا، ثُمَّ عَتَوْا عَلَى اللَّه، فَلَمّا ظَهَرَ فَسادهمْ وَعَبَدوا غير اللَّه، بَعَثَ إلَيْهم صالِحًا - وَكانوا قَوْمًا عَرَبًا، وَهوَ مِنْ أوْسَطهمْ نَسَبًا، وَأفْضَلهمْ مَوْضِعًا - رَسولاً. وَكانَتْ مَنازِلهمُ الحِجْر إلى قُرْح، وَهوَ وادي القُرَى، وَبَيْن ذَلِكَ ثَمانية عَشَر ميلاً فيما بَيْن الحِجاز والشّام، فَبَعَثَ اللَّه إلَيْهم غُلامًا شابًّا، فَدَعاهم إلى اللَّه، حَتَّى شَمِط وَكَبِرَ، لا يَتْبَعه مِنْهم إلا قَليل مُسْتَضْعَفونَ؛ فَلَمّا أَلَحَّ عليهم صالِح

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بالدُّعاءِ، وَأَكْثَرَ لَهم التَّحْذير، وَخَوَّفَهم مِنَ اللَّه العذاب والنِّقْمة، سَألوه أنْ يُريَهم آية تَكون مِصْداقًا لِما يَقول فيما يَدْعوهم إلَيْه، فَقال لَهُمْ: أيّ آية تُريدونَ؟ قالوا: تَخْرُج مَعَنا إلى عيدنا هَذا - وَكانَ لَهم عيد يَخْرُجونَ إلَيْه بأصْنامِهم وَما يَعْبُدونَ مِنْ دون اللَّه في يَوْم مَعْلوم مِن السّنة - فَتَدْعو إلَهك وَنَدْعو آلِهَتنا، فَإن استُجيبَ لَك اتَّبَعْناك، وَإن استُجيبَ لَنا اتَّبَعْتَنا، فَقال لَهم صالِح: نَعَمْ، فَخَرَجوا بأوْثانِهم إلى عيدهمْ ذَلِكَ، وَخَرَجَ صالِح مَعَهم إلى اللَّه، فَدَعَوْا أوْثانهمْ وَسَألوها أنْ لا يُسْتَجاب لِصالِح في شَيْء مِمّا يَدْعو به، ثُمَّ قال له جُنْدَع بن عمرو بن جوّاس بن عمرو بن الدُّمَيْل، وَكانَ يَوْمئِذٍ سَيِّد ثَمود وَعَظيمهمْ: يا صالِح، أخْرِجْ لَنا مِنْ هَذِه الصّخْرة - لِصَخْرةٍ مُنْفَرِدة في ناحية الحِجْر يُقال لَها: الكاثِبة - ناقة مُخْتَرَجة، جَوْفاء، وَبْراء - والمُخْتَرَجة: ما شاكَلَتِ البُخْت مِن الإبِل - وَقالتْ ثَمود لِصالِح مِثْل ما قال جُنْدَع بن عمرو - فَإنْ فَعَلْت آمَنّا بك وَصَدَّقْناك، وَشَهِدْنا أنّ ما جِئْت به هوَ الحقّ، وَأخَذَ عليهم صالِح مَواثيقهمْ: لَئِنْ فَعَلْتُ وَفَعَلَ اللَّه لَتُصَدِّقُنّي وَلَتُؤْمِنُنّ بي؟ قالوا: نَعَمْ، فَأعْطَوْه عَلَى ذَلِكَ عُهودهمْ، فَدَعا صالِح رَبّه بأنْ يُخْرِجَها لَهم مِنْ تلك الهضْبة كَما وصَفوا[1].

١٤٨١٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ يَعْقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأخْنَس، أنّه حَدَّثَ: أنّهم نَظَروا إلى الهضْبة حين دَعا اللَّه صالِح بما دَعا به تَمَخَّضُ بالنّاقةِ تَمَخُّض النَّتوج بوَلَدِها، فَتَحَرَّكَتِ الهضْبة ثُمَّ أسْقَطَتِ النّاقة، فانْصَدَعَتْ عَنْ ناقة، كَما وَصَفوا، جَوْفاء، وَبْراء، نَتوج، ما بَيْن جَنْبَيْها لا يَعْلَمه إلا اللَّه عِظَمًا، فَآمَنَ به جُنْدَع بن عمرو وَمَنْ كانَ مَعَه عَلَى أمْره مِنْ رَهْطه، وَأرادَ أشْراف ثَمود أنْ يُؤْمِنوا به وَيُصَدِّقوا، فَنَهاهم ذُؤاب بن عمرو بن لَبيد، والحُباب صاحِب أوْثانهمْ، وَرَباب بن صَمْعَر بن جلهس، وَكانوا مِنْ أشْراف ثَمود، فَرَدّوا أشْرافها عَن الإسْلام، والدُّخول فيما دَعاهم إلَيْه صالِح مِن الرّحْمة والنَّجاة، وَكانَ لِجُنْدَع ابن عَمّ يُقال له: شِهاب بن خَليفة بن مخلاة بن لَبيد بن جواس، فَأرادَ أنْ يُسْلِم فَنَهاه أولَئِكَ الرّهْط عَنْ ذَلِكَ، فَأطاعَهُمْ، وَكانَ مِنْ أشْراف ثَمود وَأفاضِلها، فَقال رَجُل مِنْ ثَمود يُقال له: مهوس بن عَنْمة بن الدُّمَيْل، وَكانَ مُسْلِمًا:

وَكانَتْ عُصْبة مِنْ آل عمرو ... إلى دين النَّبيّ دَعَوْا شِهابا
عَزيز ثَمود كُلّهم جَميعًا ... فَهَمَّ بأنْ يُجيب وَلَوْ أجابا
لَأصْبَحَ صالِحٌ فينا عَزيزًا ... وَما عَدَلوا بصاحِبِهم ذُؤابا
وَلَكِنّ الغواة مِن ال حُجْر ... تَوَلَّوْا بَعْد رُشْدهمْ ذِئابا[2]

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الوافر] . القائل: رجل من ثمود يقال له: (مهوس بن عنمة بن الدّميل)، وكان مسلمًا. المعنى: إنَّ قوم صالح عليه السلام نظروا إلى الهضبة حين دعا الله صالحٌ بما دعا به، فوجدوها تتمخّض بالناقة تمخّض النتوج بولدها، فتحركت الهضبة، ثم انتفضت بالناقة، فانصدعت عن ناقة، كما وصفوا، جوفاء وبراء نتوج، ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عظمًا، فآمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدّقوا،

فَمَكَثَتِ النّاقة التي أخْرَجَها اللّه لَهم مَعَها سَقْبها في أرض ثَمود تَرْعَى الشّجَر وَتَشْرَب الماء، فَقال لَهم صالِح عليه السّلام: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وَقال اللّه لِصالِح: ﴿أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ [القمر: ٢٨]. أيْ: أنّ الماء نِصفانِ: لَهم يَوْم وَلَها يَوْم، وَهيَ مُحْتَضَرة، فَيَوْمُها لا تَدَع شِرْبها، وَقال: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥] فَكانَتْ - فيما بَلَغَني واللّه أعْلَم - إذا وَرَدَتْ - وَكانَتْ تَرِد غِبًّا - وَضَعَتْ رَأسَها في بئر في الحِجْر يُقال لَها: بئر النّاقة، فَيَزْعُمونَ أنّها مِنْها كانَتْ تَشْرَب إذا وَرَدَتْ، تَضَع رَأسَها فيها فَما تَرْفَعه حَتّى تَشْرَب كُلّ قَطْرة ماء في الوادي، ثُمّ تَرْفَع رَأسَها فَتَفَشّح - يَعْني: تَفَحَّج - لَهُمْ، فَيَحْتَلِبونَ ما شاءوا مِنْ لَبَن، فَيَشْرَبونَ وَيَدَّخِرونَ حَتّى يَمْلَئوا كُلّ آنِيَتهمْ، ثُمّ تَصْدُر مِنْ غير الفجّ الذي مِنْه وَرَدَتْ، لا تَقْدِر عَلَى أنْ تَصْدُر مِنْ حَيْثُ تَرِد لِضيقِه عَنْها، فلا تَرْجِع مِنْه، حَتّى إذا كانَ الغد كانَ يَوْمهمْ، فَيَشْرَبونَ ما شاءوا مِن الماء، وَيَدَّخِرونَ ما شاءوا لِيَوْمِ النّاقة، فَهم مِنْ ذَلِكَ في سَعة، وَكانَتِ النّاقة - فيما يَذْكُرونَ - تَصيف إذا كانَ الحرّ بظَهْرِ الوادي، فَتَهْرُب مِنْها المواشي، أغْنامهمْ، وَأبْقارهمْ، وَإبِلهمْ، فَتَهْبِط إلى بَطْن الوادي في حَرّه وَجَدْبه؛ وَذَلِكَ أنّ المواشي تَنْفِر مِنْها إذا رَأتْها، وَتَشْتو بَطْن الوادي إذا كانَ الشّتاء، فَتَهْرُب مَواشيهمْ إلى ظَهْر الوادي في البرْد والجدْب، فَأضَرّ ذَلِكَ بمَواشيهم لِلْبَلاءِ والاخْتِبار. وَكانَتْ مَراتِعها فيما يَزْعُمونَ الجناب وَحِسْمَى، كُلّ ذَلِكَ تَرْعَى مَعَ وادي الحِجْر. فَكَبُرَ ذَلِكَ عليهِمْ، فَعَتَوْا عَنْ أمْر رَبّهمْ، وَأجْمَعوا في عَقْر النّاقة رَأيهمْ.

وَكانَتْ امْرَأة مِنْ ثَمود يُقال لَها: عُنَيْزة بنْت غُنْم بن مِجْلَز، تُكَنَى بأُمّ غُنْم، وَهيَ مِنْ بَني عُبَيْد بن المهل أخي دُمَيْل بن المهل، وَكانَتِ امْرَأة ذُؤاب بن عمرو، وَكانَتْ عَجوزًا مُسِنّة، وَكانَتْ ذات بَنات حِسان، وَكانَتْ ذات مال مِنْ إبِل وَبَقَر وَغَنَم، وامْرَأة أُخْرَى يُقال لَها: صَدوف بنْت المُحَيّا بن زُهَيْر بن المُحَيّا سَيِّد بَني عُبَيْد وَصاحِب أوْثانهمْ في الزّمَن الأوّل. وَكانَ الوادي يُقال له: وادي المُحَيّا، وَهوَ المُحَيّا الأكْبَر جَدّ المُحَيّا الأصْغَر أبي صَدوف. وَكانَتْ صَدوف مِنْ أحْسَن النّاس، وَكانَتْ غَنيّة ذات مال مِنْ إبِل وَغَنَم وَبَقَر، وَكانَتا مِنْ أشَدّ امْرَأتَيْنِ في ثَمود عَداوة لِصالِح، وَأعْظَمهمْ به كُفْرًا، وَكانَتا تُحِبّانِ أنْ تُعْقَر النّاقة مَعَ كُفْرهما به؛ لِما أضَرّتْ به مِنْ مَواشيهما. وَكانَتْ صَدوف عند ابن خال لَها يُقال له: صنتم بن هِراوة بن سَعْد بن الغِطْريف مِنْ بَني هُلَيْل، فَأسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلامه، وَكانَتْ صَدوف قد فَوّضَتْ إلَيْه مالها، فَأنْفَقَه عَلَى مَنْ أسْلَمَ

فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحب أوثانهم، ورباب بن صمعر بن جلهس، وكانوا من أشراف ثمود، فردّوا أشرافها عن الإسلام والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرّحمة والنجاة، وكان لجندع ابن عم يقال له: شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس، فأراد أن يسلم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فجاء رجل من ثمود يقال له: مهوس بن عنمة بن الدّميل، وكان مسلمًا فقال هذه الأبيات يمدح فيها سيدنا صالح عليه السلام، فوصفه بأنه كالشهاب في قومه، وأنه عزيز فيهم، غير أن الغواة من آل حجر هم على ما هم فيه من الجهل والضلال بعدم اتباعهم نبي الله صالح عليه السلام.

مَعَه مِنْ أصْحاب صالِح حَتَّى رَقَّ المال، فاطَّلَعَتْ عَلَى ذَلِكَ مِنْ إسْلامه صَدوف، فَعاتَبَتْه عَلَى ذَلِكَ، فَأظْهَرَ لَها دينه وَدَعاها إلى اللَّه وَإلى الإسْلام، فَأبَتْ عليه، وَسَبَتْ وَلَده، فَأخَذَتْ بَنيه وَبَناته مِنْه فَغَيَّبَتْهم في بَني عُبَيْد، بَطْنها الذي هيَ مِنْه. وَكانَ صنتم زَوْجها مِنْ بَني هُلَيْل، وَكانَ ابن خالها، فَقال لَها: رُدّي عَلَيَّ وَلَدي، فَقالتْ: حَتَّى أُنافِرَكَ إلى بَني صَنْعان بن عُبَيْد أوْ إلى بَني جُنْدَع بن عُبَيْد. فَقال لَها صنتم: بَلْ أنا أقول إلى بَني مِرْداس بن عُبَيْد، وذلك أنّ بَني مِرْداس بن عُبَيْد كانوا قد سارَعوا في الإسْلام، وَأبْطَأ عَنْه الآخَرونَ، فَقالتْ. لا أُنافِرَكَ إلا إلى مَنْ دَعَوْتُك إلَيْه، فَقال بَنو مِرْداس: واللَّه لَتُعْطيَنّه وَلَده طائِعة أوْ كارِهة، فَلَمّا رَأتْ ذَلِكَ أعْطَتْه إيّاهُمْ.

ثُمَّ إنّ صَدوف وَعُنَيْزة محلتا في عَقْر النّاقة لِلشَّقاءِ الذي نَزَلَ، فَدَعَتْ صَدوف رَجُلاً مِنْ ثَمود يُقال له: الحُباب لِعَقْرِه النّاقة، وَعَرَضَتْ عليه نَفْسها بذَلِكَ إنْ هوَ فَعَلَ، فَأبَى عليها، فَدَعَتْ ابن عَمّ لَها يُقال له: مِصْدَع بن مَهْرَج بن المُحَيّا، وَجَعَلَتْ له نَفْسها عَلَى أنْ يَعْقِر النّاقة، وَكانَتْ مِنْ أحْسَن النّاس، وَكانَتْ غَنيّة كثيرة المال، فَأجابَها إلى ذَلِكَ.

وَدَعَتْ عُنَيْزة بنْت غَنْم قُدَار بن سالِف بن جُنْدَع رَجُلاً مِنْ أهل قُرْح، وَكانَ قُدَار رَجُلاً أحْمَر أزْرَق قَصيرًا يَزْعُمونَ أنّه كانَ لِزَنْيةٍ مِنْ رَجُل يُقال له: صهياد، وَلَمْ يَكُنْ لِأبيه سالِف الذي يُدْعَى إلَيْه وَلَكِنّه قد وُلِدَ عَلَى فِراش سالِف، وَكانَ يُدْعَى له وَيُنْسَب إلَيْه، فَقالتْ. أُعْطيك أيّ بَناتي شِئْت عَلَى أنْ تَعْقِر النّاقة، وَكانَتْ عُنَيْزة شَريفة مِنْ نِساء ثَمود، وَكانَ زَوْجها ذُؤاب بن عمرو مِنْ أشْراف رِجال ثَمود. وَكانَ قُدَار عَزيزًا مَنيعًا في قَوْمه. فانْطَلَقَ قُدَار بن سالِف وَمِصْدَع بن مَهْرَج، فاسْتَنْفَرا غواة مِنْ ثَمود، فاتَّبَعَهُما سَبْعة نَفَر، فَكانوا تِسْعة نَفَر، أحَد النَّفَر الذينَ اتَّبَعوهُما رَجُل يُقال له: هويل بن ميلغ خال قُدَار بن سالِف أخو أُمّه لِأبيها وَأُمّها، وَكانَ عَزيزًا مِنْ أهل حِجْر، ودعير بن غَنْم بن داعِر، وَهوَ مِنْ بَني حَلاوة بن المهل، وَدَأب بن مَهْرَج أخو مِصْدَع بن مَهْرَج، وَخَمْسة لَمْ تُحْفَظ لَنا أسْماؤُهُمْ، فَرَصَدوا النّاقة حين صَدَرَتْ عَن الماء، وَقد كَمَنَ لَها قُدّار في أصْل صَخْرة عَلَى طَريقها، وَكَمَنَ لَها مِصْدَع في أصْل أُخْرَى، فَمَرَّتْ عَلَى مِصْدَع فَرَماها بسَهْم، فانْتَظَمَ به عَضَلة ساقها. وَخَرَجَتْ أُمّ غَنْم عُنَيْزة وَأمَرَتْ ابنَتها وَكانَتْ مِنْ أحْسَن النّاس وَجْهًا، فَأسْفَرَتْ عَنْه لِقُدَار وَأرَتْه إيّاه، ثُمَّ ذَمَّرَتْه، فَشَدَّ عَلَى النّاقة بالسّيْفِ، فَكَشَفَ عُرْقوبها، فَخَرَّتْ وَرَغَتْ رُغاة واحِدة تُحَذِّر سَقْبَها، ثُمَّ طَعَنَ في لَبّتها فَنَحَرَها. وانْطَلَقَ سَقْبها حَتَّى أتَى جَبَلاً مَنيعًا، ثُمَّ أتَى صَخْرة في رَأس الجبَل فَرَغا وَلاذَ بها - واسم الجبَل فيما يَزْعُمونَ صور - فَأتاهم صالِح، فَلَمّا رَأى النّاقة قد عُقِرَتْ، قال: انْتَهَكْتُمْ حُرْمة اللَّه، فَأبْشِروا بعَذابِ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى وَنِقْمَته، فاتَّبَعَ السّقْب أربَعة نَفَر مِن التِّسْعة الذينَ عَقَروا النّاقة، وَفيهم مِصْدَع بن مَهْرَج، فَرَماه مِصْدَع بسَهْم، فانْتَظَمَ قَلْبه، ثُمَّ جَرّ بِرِجْلِه فَأنْزَلَه، ثُمَّ ألْقَوْا لَحْمه مَعَ لَحْم أُمّه.

فَلَمّا قال لَهم صالِح: أبْشِروا بعَذابِ اللَّه وَنِقْمَته، قالوا له وَهم يَهْزَءونَ به: وَمَتَى ذَلِكَ يا صالِح؟ وَما آية ذَلِكَ؟ وَكانوا يُسَمّونَ الأيّام فيهِمْ؛ الأحَد أوّل، والإثْنَيْنِ أهْوَن، والثُّلاثاء دُبار،

والأربِعاء جُبار، والخميس مُؤنِس، والجُمُعة العروبة، والسّبْت شيار، وَكانوا عَقَروا النّاقة يَوْم الأربِعاء، فَقال لَهم صالِح حين قالوا ذَلِكَ: تُصْبِحونَ غَداة يَوْم مُؤنِس - يَعْني: يَوْم الخميس - وَوُجوهكم مُصْفَرّة، ثُمَّ تُصْبِحونَ يَوْم العروبة - يَعْني: يَوْم الجُمُعة - وَوُجوهكم مُحْمَرّة، ثُمَّ تُصْبِحونَ يَوْم شيار - يَعْني: يَوْم السّبْت - وَوُجوهكم مُسْوَدّة، ثُمَّ يُصَبِّحكم العذاب يَوْم الأوَّل، يَعْني: يَوْم الأحَد، فَلَمّا قال لَهم صالِح ذَلِكَ، قال التِّسْعة الذينَ عَقَروا النّاقة: هَلُمّوا فَلْنَقْتُلْ صالِحًا إنْ كانَ صادِقًا عَجَّلْناه قَبْلنا، وَإنْ كانَ كاذِبًا يَكون قد ألحقْناه بناقَتِه، فَأتَوْه لَيْلاً ليُبَيِّتوه في أهله، فَدَمَغَتْهم الملائِكة بالحِجارةِ، فَلَمّا أبْطَئوا عَلَى أصْحابهمْ أتَوْا مَنْزِل صالِح، فَوَجَدوهم مُشَدَّخينَ قد رُضِخوا بالحِجارةِ، فَقالوا لِصالِح: أنْتَ قَتَلْتَهُمْ، ثُمَّ هَمّوا به، فَقامَتْ عَشيرَته دونه وَلَبِسوا السِّلاح، وَقالوا لَهُمْ: واللَّه لا تَقْتُلونَه أبَدًا، فَقد وَعَدَكم أنّ العذاب نازِل بكم في ثَلاث، فَإنْ كانَ صادِقًا لَمْ تَزيدوا رَبّكم عَلَيْكم إلا غَضَبًا، وَإنْ كانَ كاذِبًا فَأنْتُمْ مِنْ وَراء ما تُريدونَ، فانْصَرَفوا عَنْهم لَيْلَتهمْ تلك، والنَّفَر الذينَ رَضَخَتْهم الملائِكة بالحِجارةِ التِّسْعة الذينَ ذَكَرَهُمُ اللَّه تعالى في القُرْآن بقولِه تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٤٨: ٥٢] فَأصْبَحوا مِنْ تلك اللَّيْلة التي انْصَرَفوا فيها عَنْ صالِح وُجوههمْ مُصْفَرّة، فَأيْقَنوا بالعذابِ، وَعَرَفوا أنّ صالِحًا قد صَدَقَهُمْ، فَطَلَبوه ليَقْتُلوه، وَخَرَجَ صالِح هارِبًا مِنها حَتَّى لَجَأ إلى بَطْن مِنْ ثَمود يُقال لَهم: بَنو غُنْم، فَنَزَلَ عَلَى سَيِّدهمْ رَجُل مِنْهم يُقال له: نُفَيْل يُكَنَّى بأبي هُدْب، وَهوَ مُشْرِك، فَغَيَّبَه فَلَمْ يَقْدِروا عليه، فَغَدَوْا عَلَى أصْحاب صالِح، فَعَذَّبوهم ليَدُلّوهم عليه، فَقال رَجُل مِنْ أصْحاب صالِح يُقال له: ميدع بن هَرِم: يا نَبيّ اللَّه، إنّهم لَيُعَذِّبوننا لِنَدُلّهم عَلَيْك، أفَنَدُلُّهم عَلَيْك؟ قال: نَعَمْ، فَدَلَّهم عليه ميدع بن هَرِم، فَلَمّا عَلِموا بمَكانِ صالِح أتَوْا أبا هُدْب فَكَلَّموه، فَقال لَهُمْ: عندي صالِح، وَلَيْسَ لَكم إلَيْه سَبيل، فَأعْرَضوا عَنْه وَتَرَكوه، وَشَغَلَهم عَنْه ما أنْزَلَ اللَّه بهم مِنْ عَذابه، فَجَعَلَ بعضهمْ يُخْبِر بعضًا بما يَرَوْنَ في وُجوههمْ حين أصْبَحوا مِنْ يَوْم الخميس، وَذَلِكَ أنّ وُجوههمْ أصْبَحَتْ مُصْفَرّة، ثُمَّ أصْبَحوا يَوْم الجُمُعة وَوُجوههمْ مُحْمَرّة، ثُمَّ أصْبَحوا يَوْم السّبْت وَوُجوهُهم مُسْوَدّة، حَتَّى إذا كانَ لَيْلة الأحَد خَرَجَ صالِح مِنْ بَيْن أظْهُرهمْ وَمَنْ أسْلَمَ مَعَه إلى الشّام، فَنَزَلَ رَمْلة فِلَسْطين، وَتَخَلَّفَ رَجُل مِنْ أصْحابه يُقال له: ميدع بن هَرِم، فَنَزَلَ قُرْح وَهيَ وادي القُرَى، وَبَيْن القُرْح وَبَيْن الحِجْر ثَمانية عَشَر ميلاً، فَنَزَلَ عَلَى سَيِّدهمْ رَجُل يُقال له عمرو بن غُنْم، وَقد كانَ أكَلَ مِنْ لَحْم النّاقة وَلَمْ يَشْتَرِك في قَتْلها، فَقال له ميدع بن هَرِم: يا عمرو بن غُنْم، اخْرُجْ مِنْ هَذا البلَد، فَإنّ صالِحًا قال: مَنْ أقامَ فيه هَلَكَ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْه نَجا، فَقال عمرو: ما شَرِكْت في عَقْرها، وَما رَضيت ما صُنِعَ بها، فَلَمّا كانَتْ صَبيحة الأحَد أخَذَتْهم الصّيْحة، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهم صَغير وَلا كَبير إلا هَلَكَ، إلا جارية مُقْعَدة يُقال لَها: الدريعة، وَهيَ كَلْبيّة ابنة السلق، كانَتْ كافِرة شَديدة العداوة لِصالِح، فَأطْلَقَ اللَّه لَها رِجْلَيْها بَعْدَما عايَنَتِ العذاب أجْمَع، فَخَرَجَتْ كَأسْرَع ما يُرَى شَيْء قَطُّ،

حَتَّى أتَتْ حَيًّا مِن الأحياء، فَأخْبَرَتْهم بما عايَنَتْ مِن العذاب وَما أصابَ ثَمود مِنه، ثُمَّ استَسْقَتْ مِن الماء فَسُقيَتْ، فَلَمّا شَرِبَتْ ماتَتْ (١).

١٤٨١٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: قال مَعْمَر: أخْبَرَني مَنْ سَمِعَ الحسَن يَقول: لَمّا عَقَرَتْ ثَمود النّاقة ذَهَبَ فَصيلها حَتَّى صَعِدَ تَلًّا، فَقال: يا رَبِّ أيْنَ أُمّي؟ ثُمَّ رَغا رَغْوة، فَنَزَلَتِ الصّيْحة فَأخْمَدَتْهُمْ (٢).

١٤٨١٩- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن بنَحْوِه، الا أنّه قال: أُصْعِدَ تَلًّا (٣).

١٤٨٢٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: أنّ صالِحًا قال لَهم حين عَقَروا النّاقة: تَمَتَّعوا ثَلاثة أيّام، وَقال لَهُمْ: آية هَلاككم: أنْ تُصْبِح وُجوهكم مُصْفَرّة، ثُمَّ تُصْبِح اليوْم الثّاني مُحْمَرّة، ثُمَّ تُصْبِح اليوْم الثّالِث مُسْوَدّة فَأصْبَحَتْ كَذَلِكَ، فَلَمّا كانَ اليوْم الثّالِث وَأيْقَنوا بالهلاكِ تَكَفَّنوا وَتَحَنّطوا، ثُمَّ أخَذَتْهم الصّيْحة فَأهْمَدَتْهُمْ. قال قَتادة: قال عاقِر النّاقة لَهُمْ: لا أقْتُلها حَتَّى تَرْضَوْا أجْمَعُون، فَجَعَلوا يَدْخُلونَ عَلَى المرْأة في خِدْرها، فَيَقولونَ: أتَرْضينَ؟ فَتَقول: نَعَمْ، والصّبيّ، حَتَّى رَضوا أجْمَعُون، فَعَقَرَها (٤).

١٤٨٢١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عبد اللّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ أبي الزُّبَيْر، عَنْ جابِر بن عبد اللّه، قال: لَمّا مَرَّ النَّبيّ ﷺ بالحِجْرِ، قال: **«لا تَسْألوا الآيات، فَقد سَألَها قَوْم صالِح، فَكانَتْ تَرِد مِنْ هَذا الفجّ وَتَصْدُر مِن الفجّ، فَعَتَوْا عَنْ أمْر رَبّهمْ فَعَقَروها. وَكانَتْ تَشْرَب ماءَهم يَوْمًا وَيَشْرَبونَ لَبَنها يَوْمًا، فَعَقَروها فَأخَذَتْهم الصّيْحة، أهْمَدَ اللّه مَنْ تَحْت أديم السّماء مِنْهم إلا رَجُلًا واحِدًا كانَ في حَرَم اللّه»**. قيلَ: مَنْ هوَ؟ قال: **«أبو رِغال، فَلَمّا خَرَجَ مِن الحرَم أصابَه ما أصابَ قَوْمه»** (٥).

قال عبد الرّزّاق، قال مَعْمَر: وَأخْبَرَني إسْماعيل بن أُمَيّة: أنّ النَّبيّ ﷺ مَرَّ بقَبْرِ أبي رِغال، فَقال: **«أتَدْرونَ ما هَذا؟»** قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم. قال: **«هَذا قَبْر أبي رِغال»**. قالوا: فَمَنْ أبو رِغال؟ قال: **«رَجُل مِنْ ثَمود، كانَ في حَرَم اللّه، فَمَنَعَه حَرَم اللّه عَذاب اللّه، فَلَمّا خَرَجَ أصابَه ما أصابَ قَوْمه، فَدُفِنَ هاهُنا، وَدُفِنَ مَعَه غُصْن مِنْ ذَهَب، فَنَزَلَ القوْم فابْتَدَروه بأسْيافِهِمْ، فَبَحَثوا عليه، فاستَخْرَجوا الغُصْن»** (٦).

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين معمر والحسن.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٨٨٩]، ومن طريقه المصنف. وعبد الله بن عثمان بن خثيم القاري صدوق ما لم يخالف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله مختصرًا، إسماعيل بن أمية عن النبي ﷺ مرسل إلا أنه سيأتي مسندًا كما في الذي بعده بواحد من حديث جابر.

قال عبد الرزّاق: قال: مَعْمَر: قال الزُّهْريّ: أبو رِغال، أبو ثَقيف[(١)].

١٤٨٢٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ جابِر، قال: مَرَّ النَّبيّ ﷺ بالحِجْرِ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه إلا أنّه قال في حَديثه: قالوا: مَنْ هوَ يا رَسول اللَّه؟ قال: «**أبو رِغال**»[(٢)].

١٤٨٢٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَنْ قَتادة، قال: كانَ يُقال: إنّ أحْمَر ثَمود الذي عَقَرَ النّاقة كانَ وَلَد زَنْية[(٣)].

١٤٨٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عَنْبَسة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: قال أبو موسَى: أتَيْت أرض ثَمود، فَذَرَعْتُ مَصْدَر النّاقة فَوَجَدْته سِتّينَ ذِراعًا[(٤)].

١٤٨٢٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، وَأخْبَرَني إسْماعيل بن أُمَيّة بنَحْوِ هَذا، يَعْني: بنَحْوِ حَديث عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ جابِر، قال: مَرَّ النَّبيّ ﷺ بقَبْرِ أبي رِغال، قالوا: وَمَنْ أبو رِغال؟ قال: أبو ثَقيف، كانَ في الحرَم لَمّا أهلَكَ اللَّه قَوْمه، مَنَعَه حَرَم اللَّه مِنْ عَذاب اللَّه، فَلَمّا خَرَجَ أصابَه ما أصابَ قَوْمه فَدُفِنَ هَاهُنا وَدُفِنَ مَعَه غُصْن مِنْ ذَهَب. قال: فابْتَدَرَه القوْم يَبْحَثونَ عَنْه حَتّى استَخْرَجوا ذَلِكَ الغُصْن[(٥)].

وَقال الحسَن: كانَ لِلنّاقةِ يَوْم وَلَهم يَوْم، فَأضَرَّ بهِمْ.

١٤٨٢٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال: لَمّا مَرَّ النَّبيّ ﷺ بالحِجْرِ قال: «**لا تَدْخُلوا مَساكِن الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ، إلا أنْ تكونوا باكينَ أنْ يُصيبكم مثل الذي أصابَهُمْ**». ثُمَّ قال: «**هَذا وادي النَّفَر**». ثُمَّ رَفَعَ رَأسه وَأسْرَعَ السّيْر حَتّى أجازَ الوادي[(٦)].

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ فَإنّه يَقول: وَلا تَمَسّوا ناقة اللَّه بعَقْرٍ وَلا نَحْر، ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني: موجِع.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل صالِح لِقَوْمِه واعِظًا لَهُمْ: واذْكُروا أيّها القوْم نِعْمة اللَّه

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١/ ٢٣٢].

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٣/ ٢٩٦(١٤٢٠٧)] قال: حدّثنا عبد الرّزّاق، حدّثنا معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزّبير... فذكره.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن حميد ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله باثنين.

(٦) [صحيح] دون قوله: (هذا وادي النفر) فلم أقف عليها عند غير المصنف، وهذا سند ضعيف، من مراسيل الزهري، إلا أنّ الحديث متفق عليه. أخرجه البخاري [٤٣٣-٣٣٧٨-٣٣٧٩-٣٣٨٠-٣٣٨١-٤٤١٩-٤٤٢٠-٤٧٠٢] ومسلم [٢٩٨٠] وغيرهما.

عَلَيْكُمْ، ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ﴾ يقول: تَخْلُفونَ عادًا في الأرض بَعْد هَلاكها.

وَخُلَفاء: جَمْع خَليفة، وَإنّما جُمِع خَليفة خُلَفاء وَفُعَلاء إنّما هيَ جَمْع فَعيل، كَما الشُّرَكاء جَمْع شَريك، والعُلَماء جَمْع عَليم، والحُلَماء جَمْع حَليم - لِأنّه ذهَبَ بالخليفةِ إلى الرّجُل، فَكأنّ واحِدهمْ خَليف، ثُمّ جُمِعَ خُلَفاء. فَأمّا لَوْ جُمِعَتْ الخليفة عَلَى أنّها نَظيرة كَريمة وَحَليلة وَرَغيبة قيلَ: خَلائِف، كَما يُقال: كَرائِم وَحَلائِل وَرَغائِب؛ إذْ كانَتْ مِنْ صِفات الإناث، وَإنّما جُمِعَتِ عَلَى الوجْهَيْنِ اللّذَيْنِ جاءَ بِهِما القُرْآن؛ لِأنّها جُمِعَتْ مَرّة عَلَى لَفْظها، وَمَرّة عَلَى مَعْناها.

وَأمّا قوله: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فَإنّه يَقول: وَأنْزَلَكم في الأرض، وَجَعَلَ لَكم فيها مَساكِن وَأزْواجًا. ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ ذَكَرَ أنّهم كانوا يَنْقُبونَ الصّخْر مَساكِن، كَما:

١٤٨٢٧- حَدّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾: كانوا يَنْقُبونَ في الجِبال البُيوت [(١)].

وَقوله: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فاذْكُروا نِعْمة اللّه التي أنْعَمَها عَلَيْكم ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. كانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

١٤٨٢٨- حَدّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يَقول: لا تَسيروا في الأرض مُفْسِدينَ [(٢)].

وَقد بَيّنْت مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِده واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾: قال الجماعة الذينَ استَكْبَروا مِنْ قَوْم صالِح عَن اتّباع صالِح والإيمان باللّه وَبه، ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ يَعْني: لِأهلِ المسْكَنة مِنْ تُبّاع صالِح والمُؤْمِنينَ به مِنْهُمْ، دون ذَوي شَرَفهم وَأهل السُّؤْدُد مِنْهُمْ: ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. أرسَلَه اللّه إلَيْنا وَإلَيْكُمْ؟ قال الذينَ آمَنوا بصالِح مِن المُسْتَضْعَفينَ مِنْهُمْ: إنّا بما أرسَلَ اللّه به صالِحًا مِن الحقّ والهُدَى مُؤْمِنونَ - يَقول: مُصَدِّقونَ، مُقِرّونَ أنّه مِنْ عند اللّه، وَأنّ اللّه أمَرَه به، وَعَنْ أمْر اللّه دَعانا صالِح إلَيْه، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ عَنْ أمْر اللّه وَأمْر رَسوله صالِح: ﴿إِنَّا﴾ أيّها القَوْم ﴿بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يَقول: صَدَّقْتُمْ به مِنْ نُبوّة صالِح، وَأنّ الذي جاءَ به حَقّ مِنْ عند اللّه ﴿كَٰفِرُونَ﴾ يَقول: جاحِدونَ مُنْكِرونَ، لا نُصَدِّق به وَلا نُقِرّ.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَعَقَرَتْ ثَمود النّاقة التي جَعَلَها اللّه لَهم آية، ﴿وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ يَقول: تَكَبَّروا وَتَجَبَّروا عَن اتِّباع اللّه، واستَعْلَوْا عَن الحقّ، **كَما:**

١٤٨٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَعَتَوْا۟﴾: عَن الحقّ لا يُبْصِرونَهُ[(١)].

١٤٨٣٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: غَلَوا في الباطِل[(٢)].

١٤٨٣١- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ قال: عَتَوْا في الباطِل، وَتَرَكوا الحقّ[(٣)].

١٤٨٣٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ قال: غَلَوا في الباطِل[(٤)].

وَهوَ مِنْ قولهمْ: جَبّار عاتٍ: إذا كانَ غاليًا في تَجَبُّره.

﴿وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ يَقول: قالوا: جِئْنا يا صالِح بما تَعِدنا مِنْ عَذاب اللّه وَنِقْمَته؛ استِعْجالاً مِنهم لِلْعَذابِ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: إنْ كُنْت لِلّه رَسولاً إلَيْنا، فَإنّ اللّه يَنْصُر رُسُله عَلَى أعْدائِه، فَعَجِّلْ ذَلِكَ لَهم كَما استَعْجَلوه، يَقول جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَأخَذَتِ الذينَ عَقَروا النّاقة مِنْ ثَمود الرّجْفة، وَهيَ الصّيْحة.

والرّجْفة: الفعْلة، مِنْ قول القائِل: رَجَفَ بفُلانٍ كَذا يَرْجُف رَجْفًا، وَذَلِكَ إذا حَرَّكَه وَزَعْزَعَه، كَما قال الأخْطَل:

إمّا تَرَيْني حَناني الشّيْب مِنْ كِبَر ... كالنَّسْرِ أرجُف والإنْسان مَهْدود[(٥)]

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [البسيط]. القائل: الأخطل (أموي). اللغة: (أرجف) رجف يرجف رجفًا: إذا تحرك وتزعزع، فالأصل في

وَإنّما عَنَى بالرّجْفةِ هَاهُنا: الصّيْحة التي زَعْزَعَتهمْ وَحَرّكَتْهم لِلْهَلاكِ؛ لِأنّ ثَمود هَلَكَتْ بالصّيْحةِ فيما ذَكَرَ أهل العِلْم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٣٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾. قال: الصّيْحة[(١)].

١٤٨٣٤- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

١٤٨٣٥- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾: وَهيَ الصّيْحة[(٣)].

١٤٨٣٦- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ قال: الصّيْحة[(٤)].

وَقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ يَقول: فَأصْبَحَ الذينَ أهلَكَ اللّه مِنْ ثَمود في دارهمْ، يَعْني: في أرضهمْ التي هَلَكوا فيها وَبَلْدَتهمْ.

وَلِذَلِكَ وَحّدَ (الدّار) وَلَمْ يَجْمَعها فَيَقول: في دورهمْ. وَقد يَجوز أنْ يَكون أُريدَ بها الدّور،

الرجف الحركة والاضطراب. (مهدود): من قولهم: ما هدّه كذا، أي: ما كسره كذا. قال الأصمعيّ: الهدّ الرجل الضعيف. ومهدود اسم مفعول منه. المعنى: البيت من قصيدة له جيدة، قالها في يزيد بن معاوية، وقد ذكر فيها الشيب واضطراب أحواله بعدما كان شابًا تعرف في وجهه نضرة النعيم، وقد رأى إعراض الغواني عنه من أجل شيب قد لاح برأسه، فقال:

وقد يكون الصّبى منّي بمنزلة يومًا ... وتقتادني الهيف الرّعاديد
يا قلّ خير الغواني، كيف رغن به ... فشربه وشلّ فيهنّ تصريد
أعرضن من شمطٍ في الرّأس لاح به ... فهنّ منه، إذا أبصرنه، حيد
يقلن: لا أنت بعلٌ يستقاد له ... ولا الشّباب الذي قد فات مردود
هل للشّباب الذي قد فات مردود؟ ... أم هل دواءٌ يردّ الشّيب موجود
لن يرجع الشّيب شبّانًا، ولن يجدوا ... عدل الشّباب، ما أورق العود
إنّ الشّباب لمحمودٌ بشاشته ... والشّيب منصرفٌ عنه ومصدود

وهي أبيات ملئت عاطفة وحزنًا وحسرة على ما مضى من أيام الشباب.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَلَكِنْ وَجَّهَ بالواحِدةِ إلى الجمْع، كَما قيلَ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١: ٢]

وَقوله: ﴿جَٰثِمِينَ﴾ يَعْني: سُقوطًا صَرْعَى لا يَتَحَرَّكونَ؛ لِأنّهم لا أرواح فيهم، قد هَلَكوا، والعرَب تَقول لِلْبارِكِ عَلَى الرُّكْبة: جاثِم. وَمِنْه قول جَرير:

عَرَفْت المُنْتَأى وَعَرَفْتُ مِنْها مَطايا القِدْر كالحِدَإِ الجُثوم(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٣٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ قال: مَيِّتينَ(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٧٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأدْبَرَ صالِح عَنْهم حين استَعْجَلوه العذاب وَعَقَروا ناقة اللّه - خارِجًا عَنْ أرضهمْ مِنْ بَيْن أظْهُرهمْ؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره أوْحَى إلَيْه: إنّي مُهْلِكهمْ بَعْد ثالثة.

وَقيلَ: إنّه لَمْ تَهْلِك أُمّة وَنَبيّها بَيْن أظْهُرها، فَأخْبَرَ اللّه جَلَّ ثَناؤه عَنْ خُروج صالِح مِنْ بَيْن قَوْمه الذينَ عَتَوْا عَلَى رَبّهمْ حين أرادَ اللّه إحْلال عُقوبَته بِهِمْ، فَقال: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ صالِح، وَقال لِقَوْمِه ثَمود: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى﴾ وَأدّيْتُ إلَيْكم ما أمَرَني بأدائِه إلَيْكم رَبّي، مِنْ أمْره وَنَهْيه، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ في أدائي رِسالة اللّه إلَيْكم، في تَحْذيركم بَأْسه بإقامَتِكم عَلَى كُفْركم به وَعِبادَتكم الأوْثان، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ لَكم في اللّه، النّاهينَ لَكم عَن اتِّباع أهْوائِكم، الصّادّينَ لَكم عَنْ شَهَوات أنْفُسكُمْ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أرسَلْنا لوطًا إذ قال لقومِه. وَلَوْ قيلَ: مَعْناه: واذْكُرْ لوطًا يا محمد إذْ

---

(١) [الوافر]. القائل: جرير بن عطية (أموي). اللغة: (المنتأى): الحفر والنؤي التي تحفر حول الخيام أو البيت. (مطايا القدر): أثافيها وأحجارها، تركبها القدر فهي لها مطية. (الحدأ): الحدا، مهموز مقصور بفتح الحاء: شبه فأس تنقر به الحجارة محدّد الطّرف، والجمع حدا بكسر الحاء. (جثوم): الجثوم: مصدر الجاثم اللاّزم لمكانه لا يبرح، جثم يجثم، جثومًا. وجعلها كالحدإ الجثوم؛ لسوادها من سخام النار.

المعنى: البيت من قصيدته في هشام بن عبد الملك، يقول قبله:

وقفت على الدّيار، وما ذكرنا كدارٍ بين تلعة والنظيم

عرفت المنتأى وعرفت منها مطايا القدر كالحدإ الجثوم

يبكي جرير الديار وما كان فيها من ذكريات تعلقت بالوجدان، كدار بين تلعة والنظيم تذكر ما كان يحفر حولها من النؤي، وما كان يوقد تحت القدور من الجمر الملتهب كالحدإ الجثوم.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال لِقَوْمِه - إذْ لَمْ يَكُنْ في الكلام صِلة الرِّسالة، كَما كانَ في ذِكْر عاد وَثَمود - كانَ مَذْهَبًا.

وَقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ يقول: حين قال لِقَوْمِه مِنْ سَدوم، وَإِلَيْهم كانَ أُرْسِلَ لوط: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، وَكانَتْ فاحِشَتهمْ التي كانوا يَأتونَها التي عاقَبَهُمْ اللَّه عليها إتْيان الذُّكور، ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: ما سَبَقَكم بفِعْلِ هَذِه الفاحِشة أحَد مِن العالَمينَ.

وَذَلِكَ كالذي:

١٤٨٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسماعيل بن عُلَيّة، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ عمرو بن دينار، قوله: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ما رُئيَ ذَكَر عَلَى ذَكَر حَتَّى كانَ قَوْم لوط[1].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾

يُخْبِر بذَلِكَ جل ثناؤه عَنْ لوط أنّه قال لِقَوْمِه، تَوْبيخًا مِنه لَهم عَلَى فِعْلهمْ: إنّكم أيّها القوْم لَتَأتونَ الرِّجال في أدبارهمْ، شَهْوة مِنكم لِذَلِكَ، مِنْ دون الذي أباحَه اللَّه لَكم وَأحَلَّه مِن النِّساء ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ يقول: إنّكم لَقَوْم تَأتونَ ما حَرَّمَ اللَّه عَلَيْكم وَتَعْصونَه بفِعْلِكم هَذا، وَذَلِكَ هوَ الإسْراف في هَذا الموْضِع.

والشَّهْوة: الفَعْلة، وَهيَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: شَهيت هَذا الشَّيْء أشْهاه شَهْوة. وَمِنْ ذَلِكَ قول الشّاعِر:

وَأشْعَث يَشْهَى النَّوْم قُلْت له ارْتَحِلْ ... إذا ما النُّجوم أعْرَضَتْ واسبَطَرَّت
فَقامَ يَجُرّ البُرْد لَوْ أنّ نَفْسه ... يُقال له خُذْها بكَفَّيْك خَرَّتْ[2]

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما سيأتي في تفسير سورة العنكبوت.

(٢) [الطويل]. روي:

وأشعث يهوى النوم قلت له ارتحل ... إذا ما النجوم أعرضت واسبطرّت
فقام يجرّ الثوب لو أنَّ نفسه ... يقال له: خذها بنفسك خرّت

القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (وأشعث): يعني رفيقه في السفر، طال عليه السفر، فاغبر رأسه، وتفرق شعره من ترك الادهان. (يشهى): شهي الشيء، وشهاه يشهاه شهوةً، واشتهاه وتشهّاه: أحبه ورغب فيه. (اسبطرت النجوم): امتدت واستقامت وأسرعت في مسبحها. و(اسبكرت) مثلها. (خرت)، أي: سقطت وتقوضت وهوت. المعنى: يتحدث الشاعر عن صاحب له قد صحبه في سفره، فيقول: وربّ أشعث مغبر الرأس شديد الرغبة في النوم، إذا ما النجوم لاحت في الأفق وامتدت قلت له: ارتحل، فقام يجر ثيابه خلفه، وهذا البيت الثاني ورد مثله في شعر الأخطل، قال:

وأبيض لا نكسٍ ولا واهن القوى ... سقينا، إذا أولى العصافير صرّت
حبست عليه الكأس غير بطيئة ... من الليل، حتّى هرّها وأهرّت
فقام يجرّ البرد، لو أنَّ نفسه ... بكفّيه من ردّ الحميّا لخرّت
وأدبر، لو قيل: اتّق السّيف ... لم تخل ذؤابته من خشية اقشعرّت

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَما كانَ جَواب قَوْم لوط لِلوطٍ إذْ وَبَّخَهم عَلَى فِعْلهمْ القبيح، وَرُكوبهمْ ما حَرَّمَ اللَّه عليهم مِن العمَل الخبيث إلا أنْ قال بعضهمْ لِبعضٍ: أخْرِجوا لوطًا وابنتيه؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿ أَخْرِجُوهُمْ﴾ فَجمَعَ وَقد جَرَى قَبْل ذِكْر لوط وَحْده دون غيره.

وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون إنّما جَمَعَ بمَعْنَى: أخْرِجوا لوطًا وَمَنْ كانَ عَلَى دينه مِنْ قَرْيَتكُمْ، فاكْتُفِيَ بذِكْرِ لوط في أوّل الكلام من ذِكْر أتْباعه، ثُمَّ جَمَعَ في آخِر الكلام، كَما قيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]

وَقد بَيَّنّا نَظائِر ذَلِكَ فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يَقول: إنّ لوطًا وَمَنْ تَبِعَه أُناس يَتَنَزَّهونَ عَمّا نَفْعَله نَحْنُ مِنْ إتْيان الرِّجال في الأدْبار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٣٩- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا هانِئ بن سَعيد النَّخَعيّ، عَن الحجّاج، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ قال: مِنْ أدْبار الرِّجال وَأدْبار النِّساء (١).

١٤٨٤٠- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾: مِنْ أدْبار الرِّجال وَأدْبار النِّساء (٢).

١٤٨٤١- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَن الحجّاج، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ قال: يَتَطَهَّرونَ مِنْ أدْبار الرِّجال والنِّساء (٣).

١٤٨٤٢- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الحسَن بن عِمارة، عَن الحكَم، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ قال: مِنْ أدْبار الرِّجال وَمِنْ أدْبار النِّساء (٤).

١٤٨٤٣- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ قال: يَتَحَرَّجونَ (٥).

---

(١) [حسن] كما سيأتي في سورة النمل، أما هذا فضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي مولاهم أبو محمد الكوفي الفقيه، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٨٤٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يقول: عابوهم بغير عيب، وذمّوهم بغير ذمّ[1].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فلمّا أبى قوم لوط مع توبيخ لوط إيّاهم على ما يأتون من الفاحشة، وإبلاغه إيّاهم رسالة ربّه بتحريم ذلك عليهم، إلا التمادي في غيّهم، أنجينا لوطًا وأهله المؤمنين به إلا امرأته؛ فإنّها كانت للوطٍ خائنة، وبالله كافرة.

وقوله: ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ يقول: من الباقين.

وقيل: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ ولم يقل: الغابرات؛ لأنّه يريد أنّها ممّن بقيَ مع الرّجال، فلمّا ضمّ ذكرها إلى ذكر الرّجال قيل: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾.

والفعل منه: غبرَ يغبُر غُبورًا وغَبْرًا، وذلك إذا بقيَ، كما قال الأعشى:

عَضَّ بما أبْقَى المواسي لَهُ ... مِنْ أَمَةٍ في الزّمَن الغابِر[2]

وكما قال الآخر:

وأبي الذي فَتَحَ البِلاد بسَيْفِهِ ... فَأذَلَّها لِبَني أبان الغابِر[3]

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [السريع] . روي: (من أمّه في الزمن الغابر). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ولم يسلم). اللغة: (الزمن الغابر): الغابر حرف من الأضداد. يقال: غابر للماضي، وغابر للباقي، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١] معناه: في الباقين. وقال العجّاج:

فما ونى محمدٌ مذ أن غفر له ... الإله ما مضى وما غبر

المعنى: البيت من قصيدته التي هجا بها علقمة، ومدح عامرًا. قال أبو عبيدة في تفسيره للبيت: لم يختن فيما مضى، فبقي من الزمن الغابر؛ أي: الباقي. ألا ترى أنه قال:

وكنّ قد أبقين منها أذًى ... عند الملاقي وافي الشّافر

وفي ذلك هجاء لأم علقمة مذموم قبيح.

(٣) [الكامل] روي: (فأذلّها لبني الزمان الغابر). القائل: يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي (أموي). اللغة: روى صاحب (الخزانة): (لبني الزمان الغابر)، وأما رواية أبي جعفر: (لبني أبان)، فإنه يعني: عشيرته ورهطه، فإن جده هو (أبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار الثقفي). (الغابر): الغابر حرف من الأضداد. يقال: غابر للماضي، وغابر للباقي، وهي هنا بمعنى الباقي. المعنى: ورد في (خزانة الأدب): كان يزيد شريفًا عزيزًا، وأبوه الحكم بن أبي العاص الثقفي أحد أصحاب الفتوح الكثيرة في فارس وغيرها، وكذلك عمه عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله ﷺ، فدعاه الحجاج بن يوسف الثقفي، فولاه فارس، فلما جاء يأخذ عهده، قال له الحجاج: يا يزيد، أنشدني بعض شعرك، وإنما أراد أن ينشده مديحًا له، فأنشده قصيدة يفخر فيها، يقول:

وأبي الذي فتح البلاد بسيفه ... فأذلّها لبني أبان الغابر
وأبي الذي سلب ابن كسرى رايةً ... بيضاء تخفق كالعقاب الكاسر
وإذا فخرت فخرت غير مكذّب ... فخرًا أدقّ به فخار الفاخر

فنهض الحجّاج مغضبًا، وخرج يزيد من غير أن يودعه، فأرسل الحجاج حاجبه وراءه يرتجع منه العهد، ويقول له:

يَعْني: الباقي.

فَإنْ قال قائِل: أفكانَتِ امْرَأة لوط مِمَّنْ نَجا مِن الهلاك الذي هَلَكَ به قَوْم لوط؟

قيلَ: لا، بَلْ كانَتْ فيمَنْ هَلَكَ.

فَإنْ قال: فَكيف قيلَ: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ وَقد قُلْت: إنّ مَعْنَى الغابِر الباقي، فَقد وَجَبَ أنْ تَكون قد بَقيَتْ؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ غير الذي ذَهَبْت إلَيْه؛ وَإنّما عَنَى بذَلِكَ: إلا امْرَأته كانَتْ مِن الباقينَ قَبْل الهلاك والمُعَمَّرينَ الذينَ قد أتَى عليهم دَهْر طويل، وَمَرَّ بهم زَمَن كَثير، حَتَّى هَرِمَتْ فيمَنْ هَرِم مِن النّاس، فَكانَتْ مِمَّنْ غَبَر الدّهْر الطّويل قَبْل هَلاك القَوْم، فَهَلَكَتْ مَعَ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَوْم لوط حين جاءَهم العذاب.

وَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مِن الباقينَ في عَذاب اللّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١]: في عَذاب اللّه (١).

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأمْطَرْنا عَلَى قَوْم لوط الذينَ كَذَّبوا لوطًا وَلَمْ يُؤْمِنوا به مَطَرًا مِنْ حِجارة مِنْ سِجّيل، أهلَكْناهم به، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: فانْظُرْ يا محمد إلى عاقِبة هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا اللّه وَرَسوله مِنْ قَوْم لوط، فاجْتَرَموا مَعاصي اللّه، وَرَكِبوا الفواحِش، واستَحَلّوا ما حَرَّمَ اللّه مِنْ أدْبار الرِّجال، كيف كانَتْ؟ وَإلى أيّ شَيْء صارَتْ؟ هَلْ كانَتْ إلا البوار والهلاك؟ فَإنّ ذَلِكَ أوْ نَظيره مِن العُقوبة عاقِبة مِنْ كَذَّبَك واستَكْبَرَ عَن الإيمان باللّه وَتَصْديقك، إنْ لَمْ يَتوبوا مِنْ قَوْمك.

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأرسَلْنا إلى وَلَد مَدْيَن، وَمَدْيَن: هم وَلَد مَدْيَان بن إبْراهيم خَليل

أيهما خير لك: ما ورثك أبوك أم هذا؟ فقال يزيد: قل له:

ورثت جدّي مجده وفعاله وورثت جدّك أعنزًا بالطائف

ثم سار ولحق بسليمان بن عبد الملك وهو ولي للعهد، فضمه إليه وجعله من خاصته.

وقوله: (وأبي الذي سلب ابن كسرى راية) يعني: أباه الحكم في فتح فارس وإصطخر سنة ٢٣ من الهجرة.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الرّحْمَن، فيما:

١٤٨٤٦- حَدَّثَنا به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق[(١)].

فَإنْ كانَ الأمْر كَما قال: فَـ«مَدْيَن» قَبيلة كَتَميم وأسَدٍ.

وَزَعَمَ أيْضًا ابن إسْحاق أنّ شُعَيْبًا الذي ذَكَرَ اللَّه أنّه أرسَلَه إلَيْهِم مِنْ وَلَد مَدْيَان هَذا، وَأنّه شُعَيْب بن ميكيل بن يشجن، قال: واسمه بالسُّرْيانيّةِ بثرون.

فَتَأويل الكلام عَلَى ما قاله ابن إسْحاق: وَلَقد أرسَلْنا إلى وَلَد مَدْيَن أخاهم شُعَيْب بن ميكيل، يَدْعوهم إلى طاعة اللَّه، والانْتِهاء إلى أمْره، وَتَرْك السّعْي في الأرض بالفسادِ والصّدّ عَنْ سَبيله، فَقال لَهم شُعَيْب: يا قَوْم اعْبُدوا اللَّه وَحْده لا شَريك لَه، ما لَكم مِنْ إلَه يَسْتَوْجِب عَلَيْكم العِبادة غير الإلَه الذي خَلَقَكم، وَبيَدِه نَفْعكم وَضَرّكُمْ، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: قد جاءَتْكم عَلامة وَحُجّة مِنَ اللَّه بحَقيقةِ ما أقول، وَصِدْق ما أدْعوكم إلَيْه، ﴿فَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ يَقول: أتِمّوا لِلنّاسِ حُقوقهمْ بالكيْلِ الذي تَكيلونَ به، وَبِالوزْنِ الذي تَزِنونَ لهم به، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ يَقول: وَلا تَظْلِموا النّاس حُقوقَهمْ، وَلا تُنْقِصوهم إيّاها.

وَمِنْ ذَلِكَ قولهمْ: تَحْسَبها حَمْقاء وَهيَ باخِسة، بمَعْنَى: ظالِمة، وَمِنْه قول اللَّه: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] يَعْني به: رَديء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٤٧- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ يَقول: لا تَظْلِموا النّاس أشْياءَهُمْ[(٢)].

١٤٨٤٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾: يقول: لا تَظْلِموا النّاس أشْياءَهُمْ[(٣)].

وَقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ يَقول: وَلا تَعْمَلوا في أرض اللَّه بمَعاصيه وَما كُنْتُمْ تَعْمَلونَه قَبْل أنْ يَبْعَث اللَّه إلَيْكم نَبيّه، مِنْ عِبادة غير اللَّه، والإشْراك به، وَبَخْس النّاس في الكيْل والوزْن. ﴿بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ يَقول: بَعْد أنْ قد أصْلَحَ اللَّهُ الأرضَ بانْتِعاثِ النَّبيّ ﷺ فيكُمْ، يَنْهاكم عَمّا لا يَحِلّ لَكم، وَما يَكْرَهه اللَّه لَكُمْ.

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: هَذا الذي ذَكَرْت لَكم، وَأمَرْتُكم به مِنْ إخْلاص العِبادة لِلَّه وَحْده لا شَريك له، وَإيفاء النّاس حُقوقهمْ مِن الكيْل والوزْن، وَتَرْك الفساد في الأرض - خَيْر لَكم في

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عاجِل دُنياكم وَآجِل آخِرَتكم عند اللّه يَوْم القيامة. ﴿إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يَقول: إنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقيَّ فيما أقول لَكم وَأُؤَدّي إلَيْكم عَنْ اللّه مِنْ أمْره وَنَهْيه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾

يَعْني بقوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾: وَلا تَجْلِسوا بكُلِّ طَريق - وَهوَ الصِّراط - توعِدونَ المُؤْمِنينَ بالقتْلِ. وَكانوا فيما ذُكِرَ يَقْعُدونَ عَلَى طَريق مَنْ قَصَدَ شُعَيْبًا وَأرادَه ليُؤْمِن به، فَيَتَوَعَّدونَه وَيُخَوِّفونَه وَيَقولونَ: إنّه كَذّاب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٨٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ قال: كانوا يوعِدونَ مَنْ أتَى شُعَيْبًا وَغَشيَه فَأرادَ الإسْلام (١).

١٤٨٥٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ والصِّراط: الطّريق، يُخَوِّفونَ النّاس أنْ يَأتوا شُعَيْبًا (٢).

١٤٨٥١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: كانوا يَجْلِسونَ في الطّريق فَيُخْبِرونَ مَنْ أتَى عليهم أنّ شُعَيْبًا النَّبيَّ ﷺ كَذّاب، فلا يَفْتِنَنّكم عَنْ دينكُمْ (٣).

١٤٨٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه تعالى: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾. قال: طريقٍ، ﴿تُوعِدُونَ﴾: بكُلِّ سَبيل حَقّ (٤).

١٤٨٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثني أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحوه (٥).

١٤٨٥٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾: كانوا يَقْعُدونَ عَلَى كُلِّ طَريق يوعِدونَ المُؤْمِنينَ (١).

١٤٨٥٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ قَيْس، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ قال: العشّارونَ (٢).

١٤٨٥٦- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية، عَنْ أبي هُرَيْرة - أوْ غيره، شَكَّ أبو جَعْفَر الرّازيّ - قال: أتَى النَّبيّ ﷺ لَيْلة أُسْريَ به عَلَى خَشَبة عَلَى الطّريق لا يَمُرّ بها ثَوْب إلا شَقَّتْه وَلا شَيْء إلا خَرَقَتْه، قال: «ما هَذا يا جِبْريل؟» قال: هَذا مَثَل أقْوام مِنْ أُمَّتك يَقْعُدونَ عَلَى الطّريق فَيَقْطَعونَه، ثُمَّ تَلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ (٣).

وَهَذا الخبَر الذي ذَكَرْناه عَنْ أبي هُرَيْرة يَدُلّ عَلَى أنّ مَعْناه كانَ عند أبي هُرَيْرة: أنّ نَبيّ اللّه شُعَيْبًا إنّما نَهَى قَوْمه بقولِه: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ عَنْ قَطْع الطّريق، وَأنّهم كانوا قُطّاع الطّريق.

وَقيلَ: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ وَلَوْ قيلَ في غير القُرْآن: لا تَقْعُدوا في كُلّ صِراط، كانَ جائِزًا فَصيحًا في الكلام، وَإنّما جازَ ذَلِكَ؛ لِأنّ الطّريق لَيْسَ بالمكانِ المعْلوم، فَجازَ ذَلِكَ كَما جازَ أنْ يُقال: قَعَدَ له بمَكانِ كَذا، وَعَلَى مَكان كَذا، وَفي مَكان كَذا.

وقال: ﴿تُوعَدُونَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: تَعِدونَ؛ لِأنّ العرَب كَذَلِكَ تَفْعَل فيما أبْهَمَتْ وَلَمْ تُفْصِح به مِن الوعيد، تَقول: أوْعَدْته - بالألفِ - وَتَقَدَّمَ مِنّي إلَيْه وَعيد، فَإذا بَيَّنَتْ عَمّا أوْعَدَتْ وَأفْصَحَتْ به، قالتْ: وَعَدْته خَيْرًا، وَوَعَدْته شَرًّا بغيرِ ألِف، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الحج: ٧٢].

وَأمّا قوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ فَإنّه يَقول: وَتَرُدّونَ عَنْ طَريق اللّه وَهوَ الرّدّ عَن الإيمان باللّه، والعمَل بطاعَتِه مَنْ آمَنَ به، يَقول: تَرُدّونَ عَنْ طَريق اللّه مَنْ صَدَّقَ باللّه وَوَحَّدَه، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يَقول: وَتَلْتَمِسونَ لِمَنْ سَلَكَ سَبيل اللّه وَآمَنَ به وَعَمِلَ بطاعَتِه، عِوَجًا عَن القصْد والحقّ إلى الزّيْغ والضّلال، كَما:

١٤٨٥٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: أهلها، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ تَلْتَمِسونَ لَها الزّيْغ (٤).

١٤٨٥٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ضعيف الحديث. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو العالية عن أبي هريرة مرسل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(١)].

١٤٨٥٩- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: تَبْغونَ السّبيل عَن الحقّ عِوَجًا[(٢)].

١٤٨٦٠- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتَصُدُّونَ﴾ من آمَن ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عَن الإسْلام، تَبْغونَ السّبيل ﴿عِوَجًا﴾: هَلاكًا[(٣)].

وقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ يُذَكِّرهم شُعَيْب نِعْمة اللَّه عندهمْ بأنْ كَثَّرَ جَماعَتهمْ بَعْد أنْ كانوا قَليلاً عَدَدهمْ، وَأنْ رَفَعَهم مِن الذِّلّة والخساسة، يَقول لَهُمْ: فاشْكُروا اللَّه الذي أنْعَمَ عَلَيْكم بذَلِكَ، وَأخْلِصوا له العِبادة، واتَّقوا عُقوبَته بالطّاعةِ، واحذَروا نِقْمَته بتَرْكِ المعْصية، ﴿وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يَقول: وانْظُروا ما نَزَلَ بمَنْ كانَ قَبْلكم مِن الأُمَم حين عَتَوْا عَلَى رَبّهمْ، وَعَصَوْا رُسُله مِن المثُلات والنِّقمات، وَكيف وَجَدوا عُقْبَى عِصْيانهمْ إيّاه، ألَمْ يُهْلك بعضهمْ غَرَقًا بالطّوفانِ، وَبعضهمْ رَجْمًا بالحِجارةِ، وَبعضهمْ بالصّيْحةِ؟

والإفْساد في هَذا المَوْضِع مَعْناه: مَعْصية اللَّه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

يَعْني بقولِه جل ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ﴾ وَإنْ كانَتْ جَماعة مِنكم وَفِرْقة ﴿ءَامَنُواْ﴾ يَقول: صَدَّقوا، ﴿بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ مِنْ إخْلاص العِبادة لِلَّه، وَتَرْك مَعاصيه، وَظُلْم النّاس، وَبَخْسهمْ في المكاييل والموازين، فاتَّبَعوني عَلَى ذَلِكَ، ﴿وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ﴾ يَقول: وَجَماعة أُخْرَى لَمْ يُصَدِّقوا بذَلِكَ، وَلَمْ يَتَّبِعوني عليه، ﴿فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا﴾ يَقول: فاحتَبِسوا عَلَى قَضاء اللَّه الفاصِل بَيْننا وَبَيْنكُمْ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ يَقول: واللَّه خَيْر مَنْ يَفْصِل وَأعْدَل مَنْ يَقْضي؛ لِأنّه لا يَقَع في حُكْمه مَيْل إلى أحَد، وَلا مُحاباة لِأحَدٍ، واللَّه أعْلَم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ يَعْني بـ ﴿ٱلْمَلَإِ﴾: الجماعة مِن الرِّجال، وَيَعْني بـ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾: الذينَ تَكَبَّروا عَن الإيمان باللَّه، والانْتِهاء إلى أمْره، واتِّباع رَسوله شُعَيْب، لَمّا حَذَّرَهم شُعَيْب بَأس اللَّه عَلَى خِلافهمْ أمْر رَبّهمْ، وَكُفْرهمْ به -: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ﴾ وَمَنْ تَبِعَك وَصَدَّقَك وَآمَنَ بك، وَبِما جِئْتَ به مَعَك مِنْ قَرْيَتنا، ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ يَقول:

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لَتَرْجِعُنَّ أنتَ وَهم في ديننا وَما نَحْنُ عليه. قال شُعَيْب مُجيبًا لَهُمْ: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾؟

وَمَعْنَى الكلام: أنّ شُعَيْبًا قال لِقَوْمِه: أتُخرِجونَنا مِنْ قَرْيَتِكُمْ، وَتَصُدّونَنا عَنْ سَبيل اللّه، وَلَوْ كُنّا كارِهينَ لِذَلِكَ؟ ثُمّ أُدْخِلَت أَلِف الاسْتِفْهام عَلَى واو (وَلَوْ).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾

يَقول جَلّ ثَناؤُه: قال شُعَيْب لِقَوْمِه إذْ دَعَوْه إلى العوْد إلى مِلّتهمْ والدُّخول فيها، وَتَوَعّدوه بطَرْدِه وَمَن تَبِعَهُ مِنْ قَرْيَتهمْ إنْ لَمْ يَفْعَل ذَلِكَ هوَ وَهُمْ: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ يَقول: قد اخْتَلَقْنا عَلَى اللّه كَذِبًا، وَتَخَرّصْنا عليه مِن القوْل باطِلاً إنْ نَحْنُ عُدْنا في مِلّتكُمْ، فَرَجَعْنا فيها بَعْد إذْ أنْقَذَنا اللّه مِنها، بأنْ بَصّرَنا خَطَأها وَصَواب الهُدَى الذي نَحْنُ عليه، وَما يَكون لَنا أنْ نَرْجِع فيها فَنَدين بها وَنَتْرُك الحقّ الذي نَحْنُ عليه، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ يقول: إلا أنْ يَكون سَبَقَ لَنا في عِلْم اللّه أنّا نَعود فيها، فَيَمْضي فينا حينَئِذٍ قَضاء اللّه، وتَنْفُذ مَشيئته عَلَيْنا، ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ يَقول: فَإنّ عِلْم رَبّنا وَسِعَ كُلّ شَيْء فَأحاطَ به، فلا يَخْفَى عليه شَيْء كانَ وَلا شَيْء هوَ كائِن، فَإنْ يَكُنْ سَبَقَ لَنا في عِلْمه أنّا نَعود في مِلّتكم، فلا بُدّ مِنْ أنْ يَكون ما قد سَبَقَ في عِلْمه، وإلا فَإنّا غير عائِدينَ في مِلّتكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٨٦١- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: ما يَنْبَغي لَنا أنْ نَعود في شِرْككم بَعْد إذْ نَجّانا اللّه مِنها إلا أنْ يَشاء اللّه رَبّنا، فاللّه لا يَشاء الشِّرْك، وَلَكِنْ يَقول: إلا أنْ يَكون اللّه قد عَلِمَ شَيْئًا، فَإنّه وَسِعَ كُلّ شَيْء عِلْمًا (١).

وَقوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ يَقول: عَلَى اللّه نَعْتَمِد في أُمورنا، وَإلَيْه نَسْتَنِد فيما تَعِدونَنا به مِنْ شِرْككم أيّها القوْم، فَإنّه الكافي مَنْ تَوَكّلَ عليه.

ثُمّ إنه فَزِعَ صَلَوات اللّه عليه إلى رَبّه بالدُّعاءِ عَلَى قَوْمه، إذْ أيِسَ مِنْ فلاحهمْ، وانْقَطَعَ رَجاؤُه مِنْ إذْعانهمْ لِلّه بالطّاعةِ والإقْرار له بالرِّسالةِ، وَخافَ عَلَى نَفْسه وَعَلَى مَن اتّبَعَه مِنْ مُؤْمِني قَوْمه مِنْ فَسَقَتهمْ العطَب والهلَكة - بتَعْجيلِ النِّقْمة، فَقال: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: احكم بَيْننا وَبَيْنهمْ بحُكْمِك الحقّ الذي لا جَوْر فيه وَلا حَيْف وَلا ظُلْم، وَلَكِنّه عَدْل وَحَقّ ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ يَعْني: خَيْر الحاكِمينَ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذَكَرَ الفرّاء أنّ أهل عُمان يُسَمّونَ القاضي الفاتِح والفتّاح.

وَذَكَرَ غيره مِنْ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب أنّه مِنْ لُغة مُراد، وَأنْشَدَ لبعضهمْ بَيْتًا، وَهوَ:

ألا أبْلِغْ بَني عُصْمٍ رَسولاً فَإنّي عَنْ فُتاحَتِكم غَنيّ[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٦٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ مِسْعَر، عَنْ قَتادة، عَن ابن عَبّاس، قال: ما كُنْتُ أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ حَتّى سَمِعْتُ ابنة ذي يَزَنَ تَقول: تَعالَ أُفاتِحك، يَعْني: أُقاضيك[2].

١٤٨٦٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ يَقول: اقْضِ بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا[3].

١٤٨٦٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا ابن دُكَيْن، قال: ثنا مِسْعَر، قال: سَمِعْتُ قَتادة يَقول: قال ابن عَبّاس: ما كُنْت أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ حَتّى سَمِعْت ابنة ذي يَزَنَ تَقول: تَعالَ أُفاتِحك[4].

١٤٨٦٥- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾: أيْ: اقْضِ بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا بالحق[5].

١٤٨٦٦- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾: اقْضِ بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا بالحق[6].

١٤٨٦٧- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، أمّا قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا﴾ فَيَقول: احكم بَيْننا[7].

١٤٨٦٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال الحسَن البصْريّ: ﴿افْتَحْ﴾: احكم بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا، و ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[الفتح: ١]: حَكَمْنا

---

(١) [الوافر] القائل: نسبه (الميمني) في كتاب (سمط اللآلئ) لـ(محمد بن حمران الشويعر الجعفي).
اللغة: (فتاحتكم): حاكمتكم، وبينهم فتاحات، أي خصومات، وفلان وليّ الفتاحة بالكسر، وهي ولاية القضاء، وفاتحه: حاكمه، وكل شيء انكشف عن شيء فقد انفتح عنه عن فُتاحتكم، أي من قضائكم وحكمكم. المعنى: يقول الشاعر مخاطبًا صاحبه أن يبلغ(بني عصم) بأنه عن محاكمتهم غني.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، وابن وكيع ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لَك حُكْمًا مُبينًا[(١)].

١٤٨٦٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿افْتَحْ﴾: اقْضِ[(٢)].

١٤٨٧٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد محمد بن عبد اللّه بن الزُّبَيْر، قال: ثنا مِسْعَر، عَنْ قَتادة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمْ أكُنْ أدري ما ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ حَتّى سَمِعْت ابنة ذي يَزَنَ تَقول لِزَوْجِها: انْطَلِقْ أُفاتِحك[(٣)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقالتِ الجماعة مِنْ كَفَرة رِجال قَوْم شُعَيْب - وَهم الملأ الذينَ جَحَدوا آيات اللّه وَكَذّبوا رَسوله، وَتَمادَوْا في غَيّهِمْ - لِآخَرينَ مِنْهُمْ: لَئِنْ أنْتُمْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا عَلَى ما يَقول وَأجَبْتُموه إلى ما يَدْعوكم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه، والانْتِهاء إلى أمْره وَنَهْيه، وَأقْرَرْتُمْ بنُبوتِه، ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ يَقول جل ثناؤه: لَمَغْبونونَ في فِعْلكُمْ، وَتَرْككم مِلّتكم التي أنْتُمْ عليها مُقيمونَ إلى دينه الذي يَدْعوكم إلَيْه، وَهالِكونَ بذَلِكَ مِنْ فِعْلكُمْ.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾﴾

يقول: فَأخَذَتِ الذينَ كَفَروا مِنْ قَوْم شُعَيْب الرّجْفة. وَقد بَيّنْت مَعْنَى الرّجْفة قَبْل وَأنّها الزّلْزَلة المُتَحَرِّكة لِعَذابِ اللّه فأهلَكتهم، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ عَلَى رُكَبهمْ مَوْتَى هَلْكَى.

وَكانَتْ صِفة العذاب الذي أهلَكَهُمْ اللّه به، **كما**:

١٤٨٧١- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ قال: إنّ اللّه بَعَثَ شُعَيْبًا إلى مَدْيَن، وَإلى أصْحاب الأيْكة - والأيْكة: هيَ الغيْضة مِن الشّجَر - وَكانوا مَعَ كُفْرهمْ يَبْخَسونَ الكيْل والميزان، فَدَعاهم فَكَذّبوه، فَقال لَهم ما ذَكَرَ اللّه في القُرْآن، وَما رَدّوا عليه، فَلَمّا عَتَوْا وَكَذّبوه سَألوه العذاب، فَفَتَحَ اللّه عليهم بابًا مِنْ أبْواب جَهَنّم، فَأهلَكَهم الحرّ مِنْه، فَلَمْ يَنْفَعْهم ظِلّ وَلا ماء، ثُمّ إنّه بَعَثَ سَحابة فيها ريح طَيِّبة، فَوَجَدوا بَرْد الرّيح وَطيبها، فَتَنادَوْا: الظُّلّة، عَلَيْكم بها، فَلَمّا اجْتَمَعوا تَحْت السّحابة رِجالهمْ وَنِساؤهم وَصِبْيانهمْ، انْطَبَقَتْ عليهِمْ فَأهلَكَتْهُمْ، فَهوَ قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩][(٤)].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٤٨٧٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ مِنْ خَبَر قِصّة شُعَيْب وَخَبَر قَوْمه ما ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن، كانوا أهل بَخْس لِلنّاسِ في مَكاييلهمْ وَموازينهمْ، مَعَ كُفْرهمْ باللَّه، وَتَكْذيبهمْ نَبيّهمْ، وَكانَ يَدْعوهم إلى اللَّه جل ثناؤه وَعِبادَته، وَتَرْك ظُلْم النّاس، وَبَخْسهمْ في مَكاييلهمْ وَموازينهمْ، فَقال نُصْحًا لَهم وَكانَ صادِقًا: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود: ٨٨] قال ابن إسْحاق: وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ - فيما ذَكَرَ لي يَعْقوب بن أبي سَلَمة - إذا ذَكَرَ شُعَيْبًا، قال: «ذاكَ خَطيب الأنْبياء». لِحُسْنِ مُراجَعَتِه قَوْمه فيما يُرادُّهم، فَلَمّا كَذَّبوه وَتَوَعَّدوه بالرَّجْم والنَّفْي مِنْ بلادهمْ، وَعَتَوْا عَلَى اللَّه، أَخَذَهم عَذاب يَوْم الظُّلّة إنّه كانَ عَذاب يَوْم عَظيم، فَبَلَغَني أنّ رَجُلًا مِنْ أهل مَدْيَن يُقال له: عمرو بن جَلهاء، لَمّا رَآها قال:

يا قَوْم إنّ شُعَيْبًا مُرْسَل فَذَروا ... عَنْكم سُميرًا وَعِمْران بن شَدّاد
إنّي أرَى غبيةً يا قَوْم قد طَلَعَتْ ... تَدْعو بصَوْتٍ عَلَى صَمّانة الوادي
وإنَّهُ لن تَرَوْا فيها ضَحاء غَد ... إلا الرّقيم يُمَشّي بَيْن أنْجاد (١) (٢)

وَسَمير وَعِمْران: كاهِناهُمْ، والرّقيم: كَلْبهمْ.

١٤٨٧٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: فحدثني ابن إسْحاق، قال: فَبَلَغَني - واللَّه أعْلَم - أنّ اللَّه سَلَّطَ عليهم الحرّ حَتّى أنْضَجَهُمْ، ثُمَّ أنْشَأ لَهم الظُّلّة كالسّحابةِ السّوْداء، فَلَمّا رَأوْها ابْتَدَروها يَسْتَغيثونَ ببَرْدِها مِمّا هم فيه مِن الحرّ، حَتّى إذا دَخَلوا تَحْتها أطْبَقَتْ عليهِمْ، فَهَلَكوا جَميعًا، وَنَجّى اللَّه شُعَيْبًا والذينَ آمَنوا مَعَه برَحْمَتِهِ (٣).

---

(١) [البسيط]. روي: (وإنكم إن تروا)، وروي في (قصص الأنبياء): (فإنه لن يرى فيها)، وفي (الدر المنثور): (فإنه لا يرى). القائل: رجلٌ من أهل مدين يقال له: عمرو بن جلهاء. اللغة: (غبية) الغبية (بفتح فسكون): الدفعة الشديدة من المطر. وقيل: هي المطرة ليست بالكثيرة. وأراد بها هنا سحابة ذات غبية. (صمانة): الصّمّانة والصّمّان: أرضٌ صلبةٌ ذات حجارة إلى جنب رمل. (ضحاء): الضّحاء بفتح الضاد، ممدودًا: مثل الضّحى (بضم الضاد)، وهو إذا امتد النهار وقارب أن ينتصف. (أنجاد): الأنجاد جمع نجد، وهي الأرض المرتفعة.

المعنى: ورد في الأثر أنه كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن، كانوا أهل بخس للناس في مكاييلهم وموازينهم، مع كفرهم بالله، وتكذيبهم نبيّهم، وكان يدعوهم إلى الله وعبادته، وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم، فقال نصحًا لهم وكان صادقًا ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ - فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة - إذا ذكر شعيبًا قال: (ذاك خطيب الأنبياء) لحسن مراجعته قومه فيما يرادُّهم. فلما كذّبوه وتوعّدوه بالرّجم والنفي من بلادهم، وعتوا على الله، أخذهم عذاب يوم الظّلة، إنه كان عذاب يوم عظيم، فروي أن رجلًا من أهل مدين يقال له: عمرو بن جلهاء، لما رآها قال هذه الأبيات مؤيدًا ما ينادي به شعيب من عبادة الله الواحد الأحد، وترك التردد على الكهان أمثال سمير وعمران بن شداد، ويحذرهم الشاعر من مجيء سحابة ذات غبية تدعوهم بصوت على صمانة الوادي، فلن يروا فيها شمس الغد إلا الرقيم - أي: كلبهم - يمشي بين الأنجاد المرتفعة.

(٢)، (٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٤٨٧٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: حَدَّثَني أبو عبد اللّه البجليّ، قال (أبو جادَ)، و(هوّز)، و(حُطى)، و(كَلَمن) و(سعفص)، و(قرشت): أسْماء مُلوك مَدْيَن، وَكانَ مَلِكهمْ يَوْم الظُّلّة في زَمان شُعَيْب (كَلَمن)، فَقالتْ أُخت (كَلَمن) تَبْكيه:

كَـلَـمُـونٌ هَـدَّ رُكْـنـي ... هُـلْـكُـه وَسْـط الـمـحـلَّـهْ
سَـيِّـد الـقـوْم أتـاه الـ ... ـحَـتْـف نـارٌ وَسْـط ظُـلَّـهْ
جُـعِـلَـتْ نـارًا عـلـيـهـمْ ... دارهـمْ كـالـمُـضْـمَـحِـلَّـهْ(١) (٢)

القوْل في تَأويل قوله جل وعز: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٩٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأهلَكَ الله الذينَ كَذَّبوا شُعَيْبًا فَلَمْ يُؤْمِنوا به فَأبادَهُمْ، فَصارَتْ قَرْيَتهمْ مِنْهم خاوية خَلاء ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ يَقول: كَأنْ لَمْ ينزلوها قَطُّ، وَلَمْ يَعيشوا بها حين هَلَكوا.

يُقال: غَنيَ فُلان بمَكانِ كَذا فَهوَ يَغْنَى به غِنًى وغُنْيانًا وَغُنْيًا: إذا نَزَلَ به وَكانَ به، كَما قال الشّاعِر.

وَلَـقـد يَـغْـنَـى بـه جـيـرانُـك الـ ... ـمُـمْـسِـكو مِـنْـك بعَـهْـدٍ وَوِصـال(٣)

(١) [مجزوء الرمل]. روي في (البغوي): (كلمن قد هد ركني)، وفي (قصص الأنبياء): (كلمن أهدد ركني). القائل: أخت كلمون، أحد ملوك مدين، وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب عليه السلام. اللغة: (كلمون): يقال: هو أحد ملوك مدين، وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب عليه السلام. (المحلّة): منزل القوم. ومكانٌ محلالٌ، أي: يحلّ به الناس كثيرًا. (وسط ظلة): الظُّلّة: الشيء يستتر به من الحرّ والبرد، وهي كالصُّفّة. والظُّلّة: الصّيحة. والظِّلّة، بالضم: كهيئة الصُّفّة. وقرئ: (في ظلل على الأرائك متكئون)، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩]؛ والجمع: ظللٌ وظلال. والظُّلّة: ما سترك من فوق، وقيل: في عذاب يوم الظُّلّة، قيل: يوم الصّفّة، وقيل له يوم الظُّلّة؛ لأن الله تعالى بعث غمامة حارّة فأطبقت عليهم وهلكوا تحتها. المعنى: الأبيات قالتها أخت الملك كلمون أحد ملوك مدين، فقد كان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب عليه السلام، وكان ممن كذب شعيبًا، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر إذ أرسل عليهم الظلة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحر، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت عليهم، فهلكوا جميعًا، ونجى الله شعيبًا والذين آمنوا معه برحمته، فقالت أخت كلمون هذه الأبيات تبكيه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [الرمل]. روي:

ولقد يغنى به أصحابك الـ ... ـممسكو منك بأسباب الوصال

القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: (يغنى): غني القوم بالدار غنى: أقاموا. وغني بالمكان: أقام. قال ابن بري: تقول: غني بالمكان مغنى، وغني القوم في ديارهم: إذا طال مقامهم فيها. قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ﴾ [الأعراف: ٩٢]؛ أي: لم يقيموا فيها، وقال مهلهل:

غنيت دارنا تهامة في الدهـ ... ـر وفيها بنو معد حلولا

(الممسكو): يعني (الممسكون)، فحذف النون لطول الاسم، لا للإضافة، وهكذا تفعل العرب أحيانًا، كما قال الأنصاري:

الحافظو عورة العشيرة ... لا يأتيهم من ورائنا نطف

وَقال رُؤْبة:

وَعَهْد مَغْنَى دِمْنة بضَلْفَعا[(١)]

إنّما هوَ مَفْعَل مِنْ (غَنيَ).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٧٥- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾: كَأنْ لَمْ يَعيشوا، كَأنْ لَمْ يَنْعَموا[(٢)].

١٤٨٧٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ يَقول: كَأنْ لَمْ يَعيشوا فيها[(٣)].

١٤٨٧٧- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ

وقول الأخطل:

أبني كليبٍ، إن عمّيّ اللذا قتلا الملوك وفكّكا الأغلالا

المعنى: قال الشيخ شاكر رحمه الله في تعليقه على هذه الأبيات: هي القصيدة الفاخرة التي لم يتجشم فيها إلا ما في نهضه ووسعه، عن غير اغتصاب واستكراه أجاءه إليه، فقال القصيدة كلها على أن آخر مصراع كل بيت منها منته بـ(ال) التعريف، كما قال ابن جني في (الخصائص)، أولها:

يا خليليّ أربعا واستخبرا الـ منزل الدّارس من أهل الحلال

مثل سحق البرد عفّى بعدك الـ قطر مغناه، وتأويب الشّمال

ولقد يغنى به جيرانك الـ ممسكو منك بأسباب الوصال

واستمر بها على ذلك النهج.

(١) [**الرجز**]. القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (مغنى): المغاني: المنازل التي كان بها أهلوها، واحدها: مغنى، وقيل: المغنى المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا عنه. (ضلفع): اسم موضع. المعنى: البيت من أرجوزة له في مديح قومه بني تميم، يقول فيها:

هاجت، ومثلي نوله أن يربعا

حمامة هاجت حمامًا سجّعا

أبكت أبا الشّعثاء والسّميدعا

وعهد مغنى دمنة بضلفعا

بادت وأمسى خيمها تذعذعا

و(أبو الشعثاء) يعني: نفسه. (السميدعا): السّميدع: اسم رجلٍ. ولمّا قرئت هذه الأرجوزة على ابن دريدٍ قال: الرّواية: أبا الشّعثاء، وهو العجّاج، والسّميدع بن خبّابٍ الطّائي، ولي عسكر المهدي. المعني: هاج نوح الحمام شوق رؤبة لديار قومه، فأبكاه وأحزنه لفراقها، فقد غني قومه بديار ضلفع قبل أن يظعنوا عنها، وبعدما تركوها بادت وأمست خيمها قفرًا.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يَغْنَوْا فِيهَا﴾: كَأَنْ لَمْ يَكونوا فيها قَطُّ[(١)].

وَقوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَمْ يَكُن الذينَ اتَّبعوا شُعَيْبًا الخاسِرينَ، بَلْ الذينَ كَذَّبوه كانوا هم الخاسِرينَ الهالِكينَ؛ لِأنّه أخْبَرَ عَنْهم جَلَّ ثَناؤُه أنّ الذينَ كَذَّبوا شُعَيْبًا قالوا لِلَّذينَ أرادوا اتِّباعه: ﴿لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ فَكَذَّبَهُمُ اللَّه بما أحَلَّ بهم مِنْ عاجِل نَكاله، ثُمَّ قال لِنَبيِّه محمد ﷺ: ما خَسِرَ تُبّاع شُعَيْب، بَلْ كانَ الذينَ كَذَّبوا شُعَيْبًا لَمّا جاءَتْ عُقوبة اللَّه هم الخاسِرينَ، دون الذينَ صدَّقوه وَآمَنوا به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأدْبَرَ شُعَيْب عَنْهم شاخِصًا مِنْ بَيْن أظْهُرِهِمْ حين أتاهم عَذاب اللَّه، وَقال لَمّا أيْقَنَ بنُزولِ نِقْمة اللَّه بقَوْمِه الذينَ كَذَّبوه حُزْنًا عليهِمْ: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ وَأدَّيْت إلَيْكم ما بَعَثَني به إلَيْكم مِنْ تَحْذيركم غَضَبه عَلَى إقامَتكم عَلَى الكُفْر به، وَظُلْم النّاس أشْياءَهُمْ، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ بأمْري إيّاكم بطاعةِ اللَّه وَنَهْيكم عَنْ مَعْصيَته، ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ يَقول: فَكيف أحْزَن عَلَى قَوْم جَحَدوا وَحْدانيّة اللَّه، وَكَذَّبوا رُسُله، وَأتَوَجَّع لِهَلاكِهِمْ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ يَعْني: فكيف أحْزَن[(٢)]؟

١٤٨٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ يَقول: فَكيف أحْزَن[(٣)]؟

١٤٨٨٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أصابَ شُعَيْبًا عَلَى قَوْمه حُزْن لِما نَزَل بهم مِنْ نِقْمة اللَّه، ثُمَّ قال يُعَزّي نَفْسه فيما ذَكَرَ اللَّه عَنْه: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾[(٤)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ مُعَرِّفه سُنّته في الأُمَم التي قد خَلَتْ مِنْ قَبْل أُمّته، وَمُذَكِّر مَنْ كَفَرَ به مِنْ قُرَيْش؛ لِيَنْزَجِروا عَمّا كانوا عليه مُقيمينَ مِن الشِّرْك باللَّه، والتَّكْذيب لِنَبيِّه محمد ﷺ:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ﴾ قبلك، ﴿إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ وهو البُؤس وشَظَف المعيشة وضيقها ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ وهيَ الضُّرّ وسوء الحال في أسباب دُنياهُمْ، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ﴾: يقول: فعَلْنا ذَلِكَ بهم ليَتَضَرَّعوا إلى رَبّهمْ، ويَسْتَكينوا إلَيْه، ويُنيبوا بالإقْلاعِ عَنْ كُفْرهمْ، والتَّوْبة مِنْ تَكْذيب أنبيائِهِمْ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٨١- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يَقول: بالفقْرِ والجوع[(١)].

وَقد ذَكَرْنا فيما مَضَى الشّواهِد عَلَى صِحّة القوْل بما قُلْنا في مَعْنَى البأساء والضّرّاء، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقيلَ: ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾. والمعْنَى: يَتَضَرَّعونَ، وَلَكِنْ أُدْغِمَتْ التّاءُ في الضّاد؛ لِتُقارِب مَخْرَجهما.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٩٥﴾

يَقول جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ بَدَّلۡنَا﴾ أهل القرْية التي أخَذْنا أهلها بالبأساءِ والضّرّاء، ﴿مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ﴾ وَهيَ البأساء والضّرّاء، وَإنّما جُعِلَ ذَلِكَ سَيِّئة؛ لِأنّه مِمّا يَسوء النّاس، وَلا يَسُرُّهم ﴿ٱلۡحَسَنَةَ﴾، وَهيَ الرّخاء والنِّعْمة والسّعة في المعيشة، ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ يَقول: حَتَّى كَثُروا، وَكَذَلِكَ كُلّ شَيْء كَثُرَ، فَإنّه يُقال فيه: قد عَفا، كَما قال الشّاعِر:

وَلَكِنّا نُعِضّ السّيْف مِنْها ... بِأسْوُق عافيات الشّحْم كُومِ[(٢)]

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٨٢- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ﴾ قال: مَكان الشِّدّة رَخاء ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾[(٣)].

١٤٨٨٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ﴾ قال: السّيِّئة الشّرّ، والحسَنة الرّخاء

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الوافر] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم). المعنى: يقول الشاعر: لا نتجاوز عند الذبح فندع النوق الطوال الأعناق السمينات، إلى بكر دنيء أو بكر هرم، ولكننا نضرب بالسيف حتى يعض في اللحم بعراقيب السمينات العظام الأسنمة، وهي الكوم.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

والمال والولَد [١].

١٤٨٨٤- حدّثنا المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابنِ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ﴾: الشرّ، وَ ﴿ٱلْحَسَنَةَ﴾: الخير [٢].

١٤٨٨٥- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾ يقول: مَكان الشِّدّة الرّخاء [٣].

١٤٨٨٦- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال: بَدَّلْنا مَكان ما كَرِهوا ما أحَبّوا في الدُّنْيا، حَتّى عَفَوْا مِنْ ذَلِكَ العذاب، ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ [٤].

واخْتَلَفوا في تَأويل قوله ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾؛ فَقال بعضهمْ نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٨٨٧- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يَقول: حَتّى كَثُروا وَكَثُرَتْ أمْوالهمْ [٥].

١٤٨٨٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال: جَمّوا [٦].

١٤٨٨٩- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال: كَثُرَتْ أمْوالهمْ وَأوْلادهمْ [٧].

١٤٨٩٠- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: حَتّى كَثُروا [٨].

١٤٨٩١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

حَتَّى جَمّوا وَكَثُروا (١).

١٤٨٩٢- حدّثنا: ابن وكيع، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال: حَتَّى جَمّوا (٢).

١٤٨٩٣- حدّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يَعْني: جَمّوا وَكَثُروا (٣).

١٤٨٩٤- حدّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا عبد اللّه بن رَجاء، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: قال: حَتَّى كَثُرَتْ أمْوالهمْ وَأوْلادهمْ (٤).

١٤٨٩٥- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ كَثُروا كَما يَكْثُر النَّبات والرِّيش، ثُمَّ أخَذَهم عند ذَلِكَ بَغْتة وَهم لا يَشْعُرونَ (٥).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: حَتَّى سُرّوا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٩٦- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يَقول: حَتَّى سُرّوا بذَلِكَ (٦).

وَهَذا الذي قاله قَتادة في مَعْنَى ﴿عَفَوا﴾ تَأويل لا وَجْه له في كَلام العرَب؛ لِأنّه لا يُعْرَف العفْو بمَعْنَى السُّرور في شَيْء مِنْ كَلامها إلا أنْ يَكون أرادَ حَتَّى سُرّوا بكَثْرَتِهم وَكَثْرة أمْوالهمْ، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا وَإنْ بَعُدَ.

وَأمّا قوله: ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ فَإنّه خَبَر مِنَ اللّه عَنْ هَؤُلاءِ القوْم الذينَ أبْدَلَهم الحسَنة السّيْئة التي كانوا فيها استِدْراجًا وابْتِلاء، أنّهم قالوا إذْ فعَلَ ذَلِكَ بهِمْ: هَذِه أحْوال قد أصابَتْ مَنْ قَبْلنا مِنْ آبائِنا وَنالَتْ أسْلافنا، وَنَحْنُ لا نَعْدو أنْ نَكون أمْثالهمْ يُصيبنا ما أصابَهم مِن الشِّدّة في المعايِش والرّخاء فيها، وَهيَ السّرّاء! لِأنّها تَسُرّ أهلها، وَجَهِلَ المساكين شُكْر نِعْمة اللّه، وَأغْفَلوا خطهم من استِدامة فَضْله بالإنابةِ إلى طاعَته، والمُسارَعة إلى الإقْلاع عَمّا يَكْرَهه بالتَّوْبةِ، حَتَّى أتاهم أمْره وَهم لا يَشْعُرونَ.

وقوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: فَأخَذْناهم بالهلاكِ والعذاب فَجْأة، أتاهم عَلَى

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وابن وكيع ضعيف.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه ابن وكيع.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

غِرّة مِنهم بمَجيئِه، وَهم لا يَدرونَ، وَلا يَعلَمونَ أنّه يَجيئهُمْ، بَلْ هم بأنّه آتيهم مُكَذِّبونَ حَتّى يُعاينوه وَيَرَوْه.

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ الذين أرسَلنا إليهم رُسُلَنا الذين ذكَرتُ لك يا محمدُ نبأهم في هذه السورةِ وغيرِها ﴿ءَامَنُوا۟﴾. يقولُ: صدَّقوا اللهَ ورسلَه، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾. يقولُ: واتَّقوُا اللهَ فخافوا عذابَه بتَجَنُّبِهم ما يَكرَهُه مِن أعمالِهم، والإنابةِ إلى ما يُحِبُّه منهم مِن العملِ بطاعته، ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: لأرسَلنا عليهم من السماء الأمطارَ، وأنبَتْنا لهم مِن الأرض بها النباتَ، ورفَعنا عنهم القُحوطَ والجُدوبَ، وذلك مِن بركاتِ السماءِ والأرض. وأصلُ البركةِ. المواظبةُ على الشيءِ، يقالُ: قد بارَك فلانٌ على فلانٍ. إذا واظَب عليه، والمباركةُ نحوُ المواظبةِ، فكأنّ قولَه: ﴿بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ما يتَتابَعُ عليهم مِن خيرِ السماءِ والأرض، ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟﴾. يقولُ: ولكن كذَّبوا بالله ورسلِه، ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾. يقولُ: فعجَّلنا لهم العقوباتِ بكسبِهم الخبيثِ، وعملِهم الرديءِ، وذلك كفرُهم بالله وآياتِه.

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَفَأَمِنَ﴾ يا محمدُ ﴿أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ المكذبةِ بالله ورسولِه أن يُسلَكَ بهم مَسلَكَ سلاَفِهم مِن الأممِ المكذبةِ اللهَ ورسلَه، في تعجيلِ العقوبةِ لهم كما عُجِّلت لهم، وقد سلَكوا سبيلَهم في تكذيبِ الله ورسولِه وجحودِ آياتِه فـ ﴿يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ يقولُ: عقوبتُنا ﴿بَيَٰتًا﴾ يَعْني: ليلاً، ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾. ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾. يقول: أوَأمِنوا أن تأتيَهم عقوبتُنا نهارًا عندَ الضحى وهم ساهون غافِلون عن مجيئِه، لا يَشْعُرون به.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: أفأمِنَ يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ يُكَذِّبونَ اللّه وَرَسوله وَيَجْحَدونَ آياته، استِدْراجَ اللّه إيّاهم بما أنْعَمَ به عليهم في دُنياهم مِنْ صِحّة الأبْدانِ، وَرَخاء العيْش، كَما استَدْرَجَ الذينَ قَصَّ عليهم قَصَصهمْ مِن الأُمَم قَبْلهمْ، فَإنّ مَكْر اللّه لا يَأمَنه - يَقول: لا يَأمَن ذَلِكَ أنْ يَكون استِدْراجًا مَعَ مُقامهمْ عَلَى كُفْرهمْ، وَإصْرارهمْ عَلَى مَعْصيَتهمْ ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ وَهم الهالِكونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَٰبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

يَقول جل ثناؤه أوَلَمْ يتبيَّن لِلَّذينَ يُسْتَخْلَفونَ في الأرض بَعْد هَلاك آخَرينَ قَبْلهمْ كانوا أهلها،

فساروا سيرَتهمْ وَعَمِلوا أعمالهمْ، وَعَتَوْا عَنْ أمْر رَبّهمْ -﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ يقول: أنْ لَوْ نَشاء فَعَلْنا بهم كَما فَعَلْنا بمَنْ قَبْلهمْ، فَأخَذْناهم بذُنوبِهِمْ، وَعَجَّلْنا لَهم بَأسنا كَما عَجَّلْناه لِمَنْ كانَ قَبْلهمْ مِمَّنْ وَرِثوا عَنْه الأرض، فَأهلَكْناهم بذُنوبِهِمْ، ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يَقول: وَنَخْتِم عَلَى قُلوبهمْ ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ مَوْعِظة وَلا تَذْكيرًا، سَماع مُنْتَفِع بهِما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٨٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ قال: يُبَيِّن[(١)].

١٤٨٩٨- **حدّثني** المثني، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ أوَلَمْ يُبَيِّن[(٢)].

١٤٨٩٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ﴾ يَقول: أوَلَمْ يُبَيِّن لَهُمْ[(٣)].

١٤٩٠٠- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾ يَقول: أوَلَمْ يَتَبَيَّن، ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾، هم المُشْرِكونَ[(٤)].

١٤٩٠١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾ أوَلَمْ يَبيَّن لَهُمْ، ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال: والهُدَى البيان الذي بُعِثَ هاديًا لَهم مُبَيِّنًا لَهُمْ، حَتَّى يَعْرِفوا، لَوْلا البيان لَمْ يَعْرِفوا[(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذِه القُرَى التي ذَكَرْت لَك يا محمد أمْرها وَأمْر أهلها، يَعْني: قَوْم نوح وَعاد وَثَمود وَقَوْم لوط وَقوم شُعَيْب -﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ فَنُخْبِرك عَنْها وَعَنْ أخْبار أهلها، وَما كانَ مِنْ أمْرهمْ، وَأمْر رُسُل اللّه التي أُرْسِلَتْ إلَيْهِمْ؛ لِتَعْلَم أنّا نَنْصُر رُسُلنا والذينَ آمَنوا في

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

الحياة الدُّنيا عَلَى أعدائِنا وَأهل الكُفر بنا، وَيَعْلَم مُكَذِّبوك مِنْ قَوْمك ما عاقِبة أمْر مَنْ كَذَّبَ رُسُل اللَّه، فَيَرْتَدِعوا عَنْ تَكْذيبك، وَيُنيبوا إلى تَوْحيد اللَّه وَطاعَته، ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يَقول: وَلَقد جاءَتْ أهل القُرَى التي قَصَصْت عَلَيْك نَبأها ﴿رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يَعْني: بالحُجَج والآيات ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾.

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: فَما كانَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ أهلَكْناهم مِنْ أهل القُرَى ليُؤْمِنوا عند إرْسالنا إلَيْهم رُسُلَنا بما كَذَّبوا مِنْ قَبْل ذَلِكَ، وَذَلِكَ يَوْم أخَذَ ميثاقهمْ حين أخْرَجَهم مِنْ ظَهْر آدَم عليه السّلام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٩٠٢- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ قال: ذَلِكَ يَوْم أخَذَ مِنْهم الميثاق فَآمَنوا كَرْهًا (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَما كانوا ليُؤْمِنوا عند مَجيء الرُّسُل، بما سَبَقَ في عِلْم اللَّه أنّهم يُكَذِّبونَ به يَوْم أخْرَجَهم مِنْ صُلْب آدَم عليه السّلام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٩٠٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ قال: كانَ في عِلْمه يَوْم أقَرّوا له بالميثاقِ (٢).

١٤٩٠٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: يَحِقّ عَلَى العِباد أنْ يَأخُذوا مِن العِلْم ما أبْدَى لَهم رَبّهمْ وألاّ يتناولوا عِلْم ما أخْفَى اللَّه عنهم؛ فَإنّ عِلْمه نافِذ فيما كانَ وَفيما يَكون، وَفي ذَلِكَ قال الله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: نَفَذَ عِلْمه فيهم أيّهمْ المُطيع مِن العاصي حَيْثُ خَلَقَهم في زَمان آدَم، وَتَصْديق ذَلِكَ حَيْثُ قال لِنوح: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨] وَقال في ذَلِكَ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨] وَفي ذَلِكَ قال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وَفي ذَلِكَ قال: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] فَلا حُجّة لأحَدٍ عَلَى اللَّه (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَما كانوا لَوْ أحْيَيْناهم بَعْد هَلاكهمْ وَمُعايَنَتهمْ ما عايَنوا مِنْ عَذاب اللَّه ليُؤْمِنوا بما كَذَّبوا مِنْ قَبْل هَلاكهمْ، كَما قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٤٩٠٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾ قال: كَقولِه: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨] (١).

وَأشبَه هَذِه الأقوال بتأويلِ الآية وَأوْلاها بالصّوابِ القوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ أُبَيّ بن كَعْب والرّبيع؛ وَذَلِكَ أنّ مَنْ سَبَقَ في عِلْم اللّه أنّه لا يُؤْمِن به، فَلَنْ يُؤْمِنَ به أبَدًا، وَقد كانَ سَبَقَ في عِلْم اللّه تعالى لِمَنْ أهلك مِن الأُمَم التي قَصَّ نَبَأهم في هَذِه السّورة أنّه لا يُؤْمِن أبَدًا، فَأخْبَرَ عَنْهُمْ أنّهم لَمْ يَكونوا ليُؤْمِنوا بما هم به مُكَذِّبونَ في سابِق عِلْمه قَبْل مَجيء الرُّسُل عند مَجيئِهم إلَيْهِمْ.

وَلَوْ قيلَ: تأويله: فَما كانَ هَؤُلاءِ الذينَ وَرِثوا الأرض يا محمد مِنْ مُشْرِكي قَوْمك مِنْ بَعْد أهلها الذينَ كانوا بها مِنْ عاد وَثَمود - ليُؤْمِنوا بما كَذَّبَ به الذينَ وَرِثوها عَنْهم مِنْ تَوْحيد اللّه وَوَعْده وَوَعيده، كانَ وَجْهًا وَمَذْهَبًا، غير أنّي لا أعْلَم قائِلاً قاله مِمَّنْ يُعْتَمَد عَلَى عِلْمه بتَأويلِ القُرْآن.

وَأمّا الذي قاله مُجاهِد مِنْ أنّ مَعْناه: ولَوْ رُدّوا ما كانوا ليُؤْمِنوا، فَتَأويل لا دَلالة عليه مِنْ ظاهِر التّنْزيل، وَلا مِنْ خَبَر عَن الرّسول صَحيح؛ وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأوْلَى مِنْه بالصّوابِ ما كانَ عليه مِنْ ظاهِر التّنْزيل دَليل.

وَأمّا قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فَإنّه يَقول تعالى ذِكْره: كَما طَبَعَ اللّه عَلَى قُلوب هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا برَبِّهم وَعَصَوْا رُسُله مِنْ هَذِه الأُمَم التي قَصَصْنا عَلَيْك نَبَأهم يا محمد في هَذِه السّورة، حَتّى جاءَهم بَأس اللّه فَهَلَكوا به، كَذَلِكَ يَطْبَع اللّه فيختم عَلَى قُلوب الكافِرينَ الذينَ كُتِبَ عليهم أنّهم لا يُؤْمِنونَ أبَدًا مِنْ قَوْمك.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمْ نَجِد لِأكْثَر أهل هَذِه القُرَى التي أهلَكْناها واقْتَصَصْنا عَلَيْك يا محمد نَبَأها ﴿مِّنْ عَهْدٍ﴾. يَقول: مِنْ وَفاء بما وَصَّيْناهم به مِنْ تَوْحيد اللّه، واتِّباع رُسُله، والعمَل بطاعَتِه، واجْتِناب مَعاصيه، وَهَجْر عِبادة الأوْثان والأصْنام - والعهْد هوَ الوصيّة، وقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته - ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ يَقول: وَما وَجَدْنا أكْثَرهمْ إلا فَسَقة عَنْ طاعة رَبّهمْ، تارِكينَ عَهْده وَوَصيّته. وَقد بَيّنّا مَعْنَى الفِسْق قَبْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٩٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ قال: القُرون الماضية (١).

١٤٩٠٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، في قول الله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾. قال: القُرون الماضية، وَعَهْده الذي أخَذَه مِنْ بَني آدَم في ظَهْر آدَم وَلَمْ يَفوا بِهِ (٢).

١٤٩٠٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ قال: في الميثاق الذي أخَذَه في ظَهْر آدَم (٣).

١٤٩٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ وَذَلِكَ أنّ اللَّه إنّما أهلَكَ القُرَى؛ لِأنّهم لَمْ يَكونوا حَفِظوا ما أوْصاهم بِهِ (٤).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْد نوح وَهود وَصالِح وَلوط وَشُعَيْب موسَى بن عِمْران - والهاء والميم اللَّتانِ في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ هيَ كِناية ذِكْر الأنْبياء عليهم السّلام التي ذُكِرَتْ مِنْ أوّل هَذِه السّورة إلى هَذا المَوْضِع ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يَقول: بِحُجَجِنا وَأدِلّتنا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ﴾. يَعْني: وإلى جَماعة قوم فِرْعَوْن مِن الرِّجال، ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ يَقول: فَكَفَروا بها. والهاء والألِف اللَّتانِ في قوله: ﴿بِهَآ﴾ عائِدَتانِ عَلَى (الآيات). وَمَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلَموا بآياتِنا التي بَعَثْنا بها موسَى إلَيْهِمْ. وَإنّما جازَ أنْ يُقال: فَظَلَموا بها، بمَعْنَى: كَفَروا بها؛ لِأنّ الظُّلْم: وَضْع الشَّيْء في غير مَوْضِعه، وَقد دَلَلْت فيما مَضَى عَلَى أنّ ذَلِكَ مَعْناه، بما يغني عَنْ إعادَته. والكُفْر بآياتِ اللَّه: وَضْع لَها في غير مَوْضِعها، وَصَرْف لَها إلى غير وَجْهها الذي عُنِيَتْ به، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فانْظُرْ يا محمد بعَيْنِ قَلْبك كيف كانَ عاقِبة هَؤُلاءِ الذينَ أفْسَدوا في الأرض، يَعْني: فِرْعَوْن وَمَلأه، إذْ ظَلَموا بآيات اللَّه التي جاءَهم بها موسَى عليه السّلام، وَكانَ عاقِبَتهمْ أنّهم غَرقوا جَميعًا في البحْر.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

يقول جلَّ ثناؤه: وَقال موسَى لِفِرْعَوْن: يا فِرْعَوْن إنّي رَسول إليك مِنْ رَبّ العالَمينَ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

اخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ فَقَرَأه جَماعة مِنْ قرأة المكّيّينَ والمدَنيّينَ والبصْرة والكوفة: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ بإرْسالِ الياء مِنْ ﴿عَلَىٰٓ﴾ وَتَرْك تَشْديدها، بمَعْنَى: أنا حَقيق بألا أقول عَلَى اللّه إلا الحقّ، فَوَجَّهوا مَعْنَى عَلَى إلى مَعْنَى الباء، كَما يُقال: رَمَيْت بالقوْسِ، وَعَلَى القوْس، وَجِئْت عَلَى حال حَسَنة، وَبِحالٍ حَسَنة.

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم بكَلام العرَب يَقول: إذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمَعْناه: حَريص عَلَى ألاَّ أقول، ومُحِقٌّ ألاَّ أقول. وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ أهل المدينة: (حَقيق عَلَيَّ أنْ لا أقول) بمَعْنَى: واجِب عَلَيَّ ألاَّ أقول، وَحَقّ عَلَيَّ ألاَّ أقول.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما أئِمّة مِن القرأة، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب في قِراءته الصّواب.

وَقوله: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: قال موسَى لِفِرْعَوْن وَمَلَئِه: قد جِئْتُكم ببُرْهانٍ مِنْ رَبّكم يَشْهَد أيّها القوْم عَلَى صِحّة ما أقول وَصِدْقِ ما أذْكُر لَكم مِنْ إرْسال اللّه جل ثناؤه إيّايَ إلَيْكم رَسولاً، فَأرسِلْ يا فِرْعَوْن مَعيَ بَني إسْرائيل، فَقال له فِرْعَوْن: ﴿إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ﴾. يَقول: بحُجّةٍ وَعَلامة شاهِدة عَلَى صِدْق ما تَقول، ﴿فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

يقول جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَلْقَىٰ﴾ موسَى ﴿عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ﴾ يعنيَ: حَيّة. ﴿مُّبِينٌ﴾ يَقول: تَبِينُ لِمَنْ يَراها أنّها حَيّة.

وَبِما قُلْنا من ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٩١٠- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: تَحَوَّلَتْ حَيّة عَظيمة. وَقال غيره: مِثْل المدينة (١).

١٤٩١١- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول: فَإذا هيَ حَيّة كَادَ يَسُوره، يَعْني: يَثِبُ عليهِ (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٤٩١٢- **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ والثُّعْبان: الذكَر مِن الحيّات، فاتِحة فاها، واضِعة لَحْيها الأسْفَل في الأرض، والأعْلَى عَلَى سور القصْر، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ نَحو فِرْعَوْن لِتَأْخُذه، فَلَمّا رَآها ذُعِرَ مِنها، وَوَثَبَ فَأحْدَثَ، وَلَمْ يَكُنْ يُحْدِث قَبْل ذَلِكَ، وَصاحَ: يا موسَى خُذْها وَأنا أؤمن بك وَأُرْسِل مَعَك بَنَى إسْرائيل، فَأخَذَها موسَى فَعادَتْ عَصًا[(١)].

١٤٩١٣- **حدثني** عبد الكريم بن الهيثَم، قال: ثَنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: ألقى العصا فَصارَتْ حَيّة، فَوَضَعَتْ فُقْمًا لَها أسْفَل القُبّة، وَفُقْمًا لَها أعْلَى القُبّة - قال عبد الكريم: قال إبْراهيم: وَأشارَ سُفْيان بإصْبَعِه، الإبْهام والسّبّابة هَكَذا شِبْه الطّاق - فَلَمّا أرادَتْ أنْ تَأْخُذه، قال فِرْعَوْن: يا موسَى خُذْها، فَأخَذَها موسَى بيَدِه، فصارَتْ عَصًا كَما كانَتْ أوّل مَرّة[(٢)].

١٤٩١٤- **حدثنا** العبّاس بن الوليد، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ألقى عَصاه فَتَحَوَّلَتْ حَيّة عَظيمة، فاغِرة فاها، مُسْرِعة إلى فِرْعَوْن، فَلَمّا رَأى فِرْعَوْن أنّها قاصِدة إلَيْه، اقْتَحَمَ عَنْ سَريره، فاستَغاثَ بموسَى أنْ يَكُفّها عَنْه، فَفَعَلَ[(٣)].

١٤٩١٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: الحيّة الذكَر[(٤)].

١٤٩١٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: حدثني إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَمّا دَخَلَ موسَى عَلَى فِرْعَوْن، قال له فِرْعَوْن: أعَرَفك؟ قال: نَعَمْ. قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ ؟[الشعراء: ١٨] قال: فَرَدَّ إلَيْه موسَى الذي رَدَّ، فَقال فِرْعَوْن: خُذوه، فَبادَرَه موسَى فألقى عَصاه، فَإذا هيَ ثُعْبان مُبين، فَحَمَلَتْ عَلَى النّاس فانْهَزَموا منها، فَماتَ مِنهم خَمْسة وَعِشْرونَ ألفًا، قَتَلَ بعضهمْ بعضًا، وَقامَ فِرْعَوْن مُنْهَزِمًا حَتّى دَخَلَ البيْت[(٥)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور، ضعيف الحديث.

(٣) [حسن] عباس بن الوليد بن مزيد العذري صدوق ثقة. وأصبغ بن زيد بن علي الجهني مولاهم أبو عبد الله ليس به بأس. والقاسم بن أبي أيوب وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن، فقال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني فيما كتب إلي، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه، قال: قال فرعون لموسى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾، قال: فرد إليه موسى الذي رد، فقال فرعون: خذوه، فبادره موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فحملت على الناس فانهزموا منها، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا قتل بعضهم بعضًا، فقام فرعون منهزمًا حتى دخل البيت. وأخبرنا أبو عبد الله

١٤٩١٧- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: حيةٌ تسعى (١).

١٤٩١٨- حدّثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، حدثنا دَيْلَمُ بنُ غَزْوانَ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠] قال: ما بَيْن لَحْيَيْها أربَعونَ ذِراعًا (٢).

١٤٩١٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: الحيّة الذكَر (٣).

وأمّا قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ فإنّه يَقول: وَأخْرَجَ يَده فَإذا هيَ بَيْضاء، تَلوح لِمَنْ نَظَرَ إلَيْها مِن النّاس.

وَكانَ موسَى فيما ذُكِرَ لَنا آدَم، فَجَعَلَ اللّه تَحوُّلها بَيْضاء مِنْ غير بَرَص له آية، وَعَلَى صِدْق قوله: ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حُجّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٤٩٢٠- حدّثنا العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا يَزيد بن هارون، قال: ثنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: أخْرَجَ يَده مِنْ جَيْبه فَرَآها بَيْضاء مِنْ غير سوء، يَعْني: مِنْ غير بَرَص - ثُمَّ أعادَها إلى كُمّه، فَعادَتْ إلى لَوْنها الأوّل (٤).

١٤٩٢١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ يَقول: مِنْ غير بَرَص (٥).

١٤٩٢٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ قال: نَزَعَ يَده مِنْ جَيْبه ﴿بَيْضَآءُ﴾: مِنْ غير بَرَص (٦).

محمد بن حماد الطهراني فيما كتب إلي، أنبأ إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه: قال فرعون لموسى: (﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ قال: فرد إليه موسى الذي رد الله، فقال فرعون: خذوه، فبادره موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فحملت على أناس، فانهزموا منها فمات خمسة وعشرون ألفًا قتل بعضهم بعضًا، فقام فرعون منهزمًا حتى دخل البيت). اهـ.

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل العباس، والأصبغ، وقد تقدم الحديث عنهما قريبًا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٤٩٢٣- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(١)].

١٤٩٢٤- حَدَّثني موسَى بن هارون، قال: أخبرنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾: أخْرَجَها مِنْ جَيْبه، ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾[(٢)].

١٤٩٢٥- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ قال: نَزَعَ يَده مِنْ جَيْبه، ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ وَكانَ موسَى رَجُلًا آدَم، فَأخْرَجَ يَده فإذا هيَ بَيْضاء أشَدّ بَياضًا مِن اللَّبَن ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِنْ غير بَرَص؛ آية لِفِرْعَوْن[(٣)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١١٠﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالتِ الجماعة مِنْ رِجال قَوْم فِرْعَوْن والأشْراف مِنْهُمْ: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ يَعْنونَ: موسَى، ﴿لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ يَعْنونَ: أنّه ليَأخُذ بأعْيُنِ النّاس بخِداعِه إيّاهم حَتّى يُخَيِّل إلَيْهم العصا حَيّة، والآدَم أبْيَض، والشّيْء بخِلافِ ما هوَ به.

وَمِنْه قيلَ: سَحَرَ المطَر الأرض: إذا جادَها فَقَلَعَ نَباتها مِنْ أُصوله، وَقَلَبَ الأرض ظَهْرًا لِبَطْنٍ - فَهوَ يَسْحَرها سَحْرًا، والأرض مَسْحورة إذا أصابَها ذَلِكَ.

فَشُبِّهَ سِحْر السّاحِر بذَلِكَ؛ لِتَخْييلِه إلى مَنْ سَحَرَه أنّه يَرَى الشّيْء بخِلافِ ما هوَ به، وَمِنْه قول ذي الرُّمّة في صِفة السَّراب:

وَساحِرة العُيون مِن المَوامي ... تَرَقَّص في نَواشِزها الأُروم[(٤)]

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [الوافر]. رواية الديوان:

وساجرة السراب من الموامي ... ترقّص في عساقلها الأروم

القائل: ذو الرمة (أموي) اللغة: (الموامي) المومَاة: واحدة الموامي، وهي المفاوز. وقال ابن السراج: المومَاة أصله مومَوة، على فعللةٍ، وهو مضاعف قلبت واوه ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها. (عساقلها) العساقل: جمع عسقلة، والعساقيل جمع عسقول، وهي قطع السراب التي تلمع لعين الناظر. (الأروم): جمع إرم، وهي الأعلام، وقيل: هي قبور عاد وإرم. ورواية الديوان (وساجرة) بالجيم، أي: مملوءة من السراب. وأما رواية أبي جعفر (ترقص في نواشرها) فقد قال فيها الشيخ شاكر رحمه الله: لم أجد له تفسيرًا عند أحد من شراح الشعر، أو في كتب اللغة، وظني أنه يعني به السراب كما قال: (في عساقلها)، وأنها من (نشر الشيء) بسطه ومده، وعنى به ما يمتد من السراب وينبسط. فالشاعر يصف السراب وهو يترجرج، فترى الحجارة والأعلام ترتفع فيه وتنخفض، وهو يتحرك بها لامعًا.

وَقوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ يَقولون: هو ساحِر عَليم بالسِّحْرِ. ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ قالوا وهم الملأُ: يُريدُ موسى أن يُخرجَكم مِن أرضِكم أرض مِصْر، مَعْشَر القِبْط بسِحْره، فقال فِرْعَوْن لِلْمَلَإِ: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ يَقول: فَأيّ شَيْء تَأمُرونَ أنْ نَفْعَل في أمْره، وبأيِّ شَيْء تُشيرونَ فيه؟ وَقيلَ: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ والخبَر بذَلِكَ عَنْ فِرْعَوْن، وَلَمْ يُذْكُر فِرْعَوْن، وَقَلَّما يَجيء مِثْل ذَلِكَ في الكلام، وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾[يوسف: ٥١-٥٢] فَقيلَ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢] مِنْ قول يوسُف، وَلَمْ يُذْكَر يوسُف، وَمِنْ قال ذَلِكَ لزِمَه أنْ يَقول: قُلْت لِزَيْدٍ: قُمْ فَإنّي قائِم، وَهوَ يُريد: فَقال زَيْد: إنّي قائِم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال الملأ مِنْ قَوْم فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن: أرجِئه: أيْ: أخِّرْه. وَقال بعضهمْ: مَعْناه: احْبِسْهُ.

والإرْجاء في كَلام العرَب: التَّأخير، يُقال مِنْه: أرجَيْت هَذا الأمْر وَأرجَأته: إذا أخَّرْته، وَمِنْه قول اللَّه جل ثناؤه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾[الأحزاب: ٥١] تُؤَخِّر، فالهمْز مِنْ كَلام بعض العرب مِن قَبائِل قَيْس، يَقولونَ: أرجَأت هَذا الأمْر، وَتَرْك الهمْز مِنْ لُغة تَميم وَأسَد، يَقولونَ: أرجَيْته.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض العِراقيّينَ: (أَرْجِهِ) بغيرِ الهمْز وَبِجَرِّ الهاء.

وَقَرَأه بعض قرأة الكوفيّينَ: ﴿أَرْجِهْ﴾ بتَرْكِ الهمْز وَتَسْكين الهاء عَلَى لُغة مَنْ يَقِف عَلَى الهاء في المَكْنيّ في الوصْل إذا تَحَرَّكَ ما قَبْلها، كَما قال الرّاجِز:

أنْحَى عَلَيَّ الدّهْر رِجْلًا وَيَدا
يُقْسِم لا يُصْلِح إلا أفْسَدا
فَيُصْلِح اليوْم وَيُفْسِده غَدا(١)

وَقد يَفْعَلونَ مِثْل ذلك بهاءِ التّأنيث، فَيَقولونَ: هَذِه طَلْحَهْ قد أقْبَلَتْ، كَما قال الرّاجِز:

لَمّا رَأى أنْ لا دَعَهْ وَلا شِبَع
مالَ إلى أرطاة حِقْف فاضْطَجَعْ(٢)

---

(١) [الرجز]. القائل: دويد بن زيد بن نهد القضاعي (جاهلي). اللغة: (أنحى): أنحى عليه: وانتحى عليه إذا اعتمد عليه. ابن الأعرابي: أنحى ونحّى وانتحى، أي: اعتمد على الشيء. المعنى: الأبيات من قديم الشعر، كما قال ابن سلام. ورواية هذه الأبيات تختلف اختلافًا كبيرًا في المراجع جميعًا، يريد: أن الدهر قد اعتمد عليه رجلًا ويدًا، مقسمًا أنه لا يصلح شيئًا إلا أفسده، فيصلح اليوم ويفسده غدًا.

(٢) [الرجز] القائل: يقال: هو منظور بن حبة الأسدي. اللغة: (أرطاة حقف) الأرطى: ضرب من شجر الرمل، واحدته: أرطاة. والحقف: المعوجُّ من الرمل. المعنى: يصف ظبيًا، ويقول قبله:

يا ربّ أبّازٍ من العفر صدع

وَقَرَأه بعض البصريّين: (أرجِئْهُ) بالهمْزِ وَضَمّ الهاء، عَلَى لُغة مَنْ ذَكَرْت مِنْ قَيْس.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ بالصّوابِ أشْهَرها وَأفْصَحها في كَلام العرَب، وَذَلِكَ تَرْك الهمْز وَجَرّ الهاء، وَإنْ كانَتْ الأُخْرَى جائِزة، غير أنّ الذي اخْتَرْنا أفْصَح اللُّغات وَأكْثَرها عَلَى السُن فُصَحاء العرَب.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿أَرْجِهْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: أخِّرْه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٩٢٦- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ قال: أخِّرْهُ [(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه احبِسْه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٩٢٧- **حَدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: أيْ احبِسْه وَأخاهُ [(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾. فإن معناه: وأرسِلْ فى مدائن مصرَ - وهى كانت مملكتَه - ﴿حَٰشِرِينَ﴾. يَقول: مَنْ يَحْشُر السّحَرة فَيَجْمَعهم إلَيْك.

وَقيلَ: هم الشُّرَط.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٩٢٨- **حَدّثني** العباس بن أبي طالِب، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا الحكَم بن ظَهير، عَن السُّدّيّ، عن أبى مالكٍ، عَن ابن عَبّاس في قولِه: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ قال: الشُّرَط [(٣)].

تقبّض الذّئب إليه واجتمع

قال التبريزى في شرحها: يصف ظبيًا. والأبّاز: أبز الظبي يأبز، أبزًا، بالفتح، وأُبوزًا، بالضمّ، أي: وثب وقفز في عدوه، أو تطلّق في عدوه. وظبيٌ وظبيةٌ آبزٌ وأبّازٌ وأبوزٌ، كناصرٍ وشدّادٍ وصبور؛ أي: وثّابٌ. وقال ابن السّكّيت: الأبّاز القفّاز. (العفر) من الظباء: التي تعلو ألوانها حمرة. (تقبض) أي: أنه جمع قوائمه ليثب على الظبي. يقول الشاعر: (لما رأي أن لا دعه)؛ يعني: الذئب، لما رأي أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه، وأنه قد تعب في طلبه، مال إلى أرطاة فاضطجع عندها.

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح، فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: (﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ يقول: آخره وأخاه). اهـ

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن لغيره] السدي عن ابن عباس مرسل، والحكم بن ظهير ضعيف الحديث، إلا أن له إسنادين آخرين يتقوى أحدهما بالآخر إن شاء الله: سيأتي الكلام عليهما بعد اثنين.

١٤٩٢٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسماعيل بن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَنْ أبيه، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ قال: الشُّرَط (١).

١٤٩٣٠- **حدثنا** ابنُ وكيع قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرحمن، عَنْ قَيْس، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ قال: الشُّرَط (٢).

١٤٩٣١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعيم، وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، قالا: ثنا إسماعيل بن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَنْ أبيه، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ قال: الشُّرَط (٣).

١٤٩٣٢- **حدثني** عبد الكريم بن الهيثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ قال: الشُّرَط (٤).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللّه تعالى ذكره عَنْ مَشورة الملأ مِنْ قَوْم فِرْعَوْن عَلَى فِرْعَوْن، أنْ يُرْسِل في المدائِن حاشِرينَ، يَحْشُرونَ كُلّ ساحِر عَليم. وَفي الكلام مَحْذوف اكْتُفيَ بدَلالةِ الظّاهِر مِنْ إظْهاره، وَهوَ: فَأرسَلَ فرعون في المدائِن حاشِرينَ يَحْشُرونَ السّحَرة فحشروهم، فَجاءَ السّحَرة فِرْعَوْن قالوا: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ يَقول: إنّ لَنا لَثَوابًا عَلَى غَلَبَتِنا موسَى عندك، ﴿إِن كُنَّا﴾ يا فِرْعَوْن ﴿نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٩٣٣- **حدثني** العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: فَأرسَلَ فرعون في المدائِن حاشِرينَ، فَحُشِرَ له كُلّ ساحِر مُتَعالِم؛ فَلَمّا أتَوْا فِرْعَوْن قالوا: بِمَ يَعْمَل هَذا السّاحِر؟ قالوا: يَعْمَل بالحيّاتِ، قالوا: واللّه ما في الأرض قَوْم يَعْمَلونَ بالسِّحْرِ والحيّات والحِبال والعِصيّ أعْلَم مِنّا، فَما أجْرنا إنْ غَلَبنا؟ فَقال لَهُمْ: أنْتُمْ قَرابَتي وخاصَّتي، وَأنا صانِع إلَيْكم كُلّ

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي ضعيف لاختلاطه، يكتب حديثه.

(٣) [حسن لغيره] هذا سند ضعيف؛ من أجل إبراهيم بن مهاجر، يكتب حديثه، والسند إليه صحيح كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، ويتقوى بالذي بعده. وقد تقدم قبل اثنين بإسناد آخر أضعف منهما.

(٤) [حسن لغيره] أبو سعد هو أبان بن تغلب الربعي، من كبار أتباع التابعين، وإبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن [illegible] وله شاهد في الذي قبله يتقوى به إن شاء الله.

شَيْء أحْبَبْتُمْ (١).

١٤٩٣٤- حدّثني عبد الكريم بن الهيْثَم قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: قال فِرْعَوْن: لا نُغالِبه - يَعْني: موسَى - إلا بمَنْ هوَ مِنْه، فَأعَدَّ غِلْمانًا مِنْ بَني إسْرائيل، فَبَعَثَ بهم إلى قَرْية بمِصْر يُقال لَها: الفرْما، يُعَلِّمونَهم السِّحْر، كَما يُعَلَّم الصِّبْيان الكِتاب في الكُتّاب، قال: فَعَلَّموهم سِحْرًا كَثيرًا. قال: وَواعَدَ موسَى فِرْعَوْن مَوْعِدًا، فَلَمّا كانَ في ذَلِكَ الموْعِد بَعَثَ فِرْعَوْن إلى السحرة، فَجاءَ بهم وَجاءَ بمُعَلِّمِهم مَعَهُمْ، فَقال لَه: ماذا صَنَعْت؟ قال: قد عَلَّمْتهمْ مِن السّحَر سِحْرًا لا يُطيقه سِحْر أهل الأرض، إلا أنْ يَكون أمْرًا مِن السّماء، فَإنّه لا طاقة لَهم به، فَأمّا سِحْر أهل الأرض فَإنّه لَنْ يَغْلَبهُمْ؛ فَلَمّا جاءَتِ السّحَرة قالوا لِفِرْعَوْن: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾ (٢).

١٤٩٣٥- حدّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ فَحَشَروا عليه السّحَرة، فَلَمّا جاءَ السّحَرة فِرْعَوْن ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ يَقول: عَطيّة تُعْطينا ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ (٣).

١٤٩٣٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾: أيْ: كاثِرْه بالسّحَرةِ، لَعَلَّك أنْ تَجِد في السّحَرة مَنْ يَأتي بمِثْلِ ما جاءَ به، وَقد كانَ موسَى وَهارون خَرَجا مِنْ عنده حين أراهم مِنْ سلطان الله ما أراهم، وَبَعَثَ فِرْعَوْن في مَمْلَكَته مكانه، فَلَمْ يَتْرُك في سُلْطانه ساحِر إلا أتَى به. فَذُكِرَ لي - واللّه أعْلَم - أنّه جُمِعَ له خَمْسة عَشَر ألف ساحِر؛ فَلَمّا اجْتَمَعوا إلَيْه أمَرَهم أمْره، وَقال لَهُمْ: قد جاءَنا ساحِر ما رَأيْنا مِثْله قَطُّ، وَإنّكم إنْ غَلَبْتُموه أكْرَمْتُكم، وَفَضَّلْتُكُمْ، وَقَرَّبْتُكم عَلَى أهل مَمْلَكَتي، قالوا: وَإنّ لَنا ذَلِكَ إنْ غَلَبناه؟ قال: نَعَمْ (٤).

١٤٩٣٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة، قال: السّحَرة كانوا سَبْعينَ.

قال أبو جَعْفَر: أحْسِبُه أنّه قال: ألفًا (٥).

١٤٩٣٨- حدّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ

---

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني قال أبو بكر بن الأثرم عن أحمد بن حنبل: ليس به بأس، ما أحسن رواية يزيد بن هارون عنه!

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

محمدِ بنِ المنكدر، قال: كانَ السّحَرة ثَمانينَ ألفًا (١).

١٤٩٣٩- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ عبد العزيز بن رُفَيْع، عَنْ خَيْثَمة، عَنْ أبي سَوْدة، عَنْ كَعْب، قال: كانَ سَحَرة فِرْعَوْن اثْنَيْ عَشَر ألفًا (٢).

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝١١٤ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ۝١١٥﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال فِرْعَوْن لِلسَّحَرةِ - إذْ قالوا لَه: إنّ لَنا عندك ثَوابًا إنْ نَحْنُ غَلَبنا موسَى، قال: نَعَمْ، لَكم ذَلِكَ، وَإنّكم لَمِمَّنْ أُقَرِّبه وَأُدْنيه مِنّي، ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ يَقول: قالتِ السّحَرة لِموسَى: يا موسَى اخْتَرْ أنْ تُلْقيَ عَصاك، أوْ نُلْقيَ نَحْنُ عِصِيّنا.

وَلِذَلِكَ أُدْخِلَتْ ﴿أَن﴾ مَعَ ﴿إِمَّا﴾ في الكلام؛ لِأنّها في مَوْضِع أمْر بالاِخْتيارِ، فـ ﴿أَن﴾ إذا في مَوْضِع نَصْب لِما وَصَفْت مِن المعْنَى؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: اخْتَرْ أنْ تُلْقيَ أنْتَ، أوْ نُلْقيَ نَحْنُ، والكلام مَعَ (إمّا) إذا كانَ عَلَى وَجْه الأمْر، فلا بُدّ مِنْ أنْ يَكون فيه (أنْ) كَقولِك لِلرَّجُلِ: إمّا أنْ تَمْضي، وَإمّا أنْ تَقْعُد، بمَعْنَى الأمْر: امْضِ أوْ اقْعُدْ، فَإذا كانَ عَلَى وَجْه الخبَر لَمْ يَكُنْ فيه أنْ كَقولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦] وَهَذا هوَ الذي يُسَمَّى التّخْيير، وَكَذَلِكَ كُلّ ما كانَ عَلَى وَجْه الخبَر، و(إمّا) في جَميع ذَلِكَ مَكْسورة.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝١١٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِلسَّحَرةِ: ألقوا ما أنْتُمْ مُلْقونَ، فألقتْ السّحَرة ما مَعَهُمْ، فَلَمّا ألقوْا ذَلِكَ ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾. يقولُ: خَيّلوا إلى أعْيُن النّاس بما أحْدَثوا مِن التّخْييل والخُدَع أنّها تَسْعَى، ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ يَقول: واستَرْهَبوا النّاس بما سَحَروا في أعْيُنهمْ، حَتّى خافوا مِن العِصيّ والحِبال؛ ظَنًّا مِنهم أنّها حَيّات، وَجاءوا كَما قال اللّه: ﴿بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾: بتَخْييلٍ عَظيم كَثير، مِن التّخْييل والخِداع، وَذَلِكَ كالذي:

١٤٩٤٠- حَدّثنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ۝٤٣ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ [الشعراء: ٤٣، ٤٤]. وَكانوا بِضْعة وَثَلاثينَ ألف رَجُل، لَيْسَ مِنهم رَجُل إلا مَعَه حَبْل وَعَصًا، ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ يَقول: فَرّقوهُمْ، ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٧٦] (٣).

١٤٩٤١- حَدّثني عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على رواياته بين. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو سودة، أو أبو سبرة لا أدري من يكون.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: ألقوْا حِبالاً غِلاظًا وَخَشَبًا طُوالاً، قال: فَأقْبَلَتْ تُخَيَّلُ إلَيْه مِنْ سِحْرِهِمْ أنّها تَسْعَى (١).

١٤٩٤٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: صُفَّ خَمْسة عَشَر ألف ساحِر، مَعَ كُلّ ساحِر حِباله وَعِصيّه، وَخَرَجَ موسَى مَعَه أخوه يَتَّكِئ عَلَى عَصاه حَتَّى أتَى الجمْع وَفِرْعَوْن في مَجْلِسه مَعَ أشْراف مَمْلَكَته، ثُمَّ قال السّحَرة: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٥-٦٦] فكانَ أوّل ما اخْتَطَفوا بسِحْرِهم بَصَر موسَى وَبَصَر فِرْعَوْن، ثُمَّ أبْصار النّاس بَعْد، ثُمَّ ألقى كُلّ رَجُل مِنْهم ما في يَده مِن العِصيّ والحِبال، فَإذا هيَ حَيّات كَأمْثالِ الجِبال، قد مَلأتِ الوادي، يَرْكَب بعضُها بعضًا، ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧] وَقال: واللّه إنْ كانَتْ لَعِصيًّا في أيْديهِمْ، وَلَقد عادَتْ حَيّات، وَما تَعْدو عصاي هذه؟! أوْ كَما حَدَّثَ نَفْسه (٢).

١٤٩٤٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ هِشام الدَّسْتوائيّ، قال: ثنا القاسِم بن أبي بَزّة، قال: جَمَعَ فِرْعَوْن سَبْعينَ ألف ساحِر، فألقوْا سَبْعينَ ألف حَبْل، وَسَبْعينَ ألف عَصًا، حَتَّى جَعَلَ يُخَيَّل إلَيْه مِنْ سِحْرِهِمْ أنّها تَسْعَى (٣).

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝١١٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأوْحَيْنا إلى موسَى أن الق عَصاك، فألقاها فَإذا هيَ تَلْقَف وَتَبْتَلِع ما يَسْحَرونَ كَذِبًا وَباطِلاً، يُقال مِنْه: لَقِفْت الشَّيْء فَأنا ألقَفُه لَقْفًا وَلَقَفانًا.

وَذَلِكَ كالذي:

١٤٩٤٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾. فألقى موسَى عَصاه، فَتَحَوَّلَتْ حَيّة، فَأكَلَتْ سِحْرهمْ كُلّه (٤).

١٤٩٤٥- حَدَّثَنا عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: فألقى عَصاه فَإذا هيَ حَيّة فجعلت تَلْقَفُ ما يَأفِكونَ، لا تَمُرّ بشَيْء مِنْ حِبالهمْ وَخَشَبهمْ التي ألقوْها إلا التَقَمَتْه، فَعَرَفَتِ السّحَرة أنّ هَذا أمْر مِن السّماء، وَلَيْسَ هَذا بسِحْر، فَخَرّوا سُجَّدًا، وَقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ (٥).

١٤٩٤٦- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أوْحَى اللّه إلى موسَى: لا تَخَفْ، وألقِ ما في يَمينك تَلْقَف ما يَأفِكونَ، فألقى عَصاه فَأكَلَتْ كُلّ

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

حَيّة لَهُمْ، فَلَمّا رَأَوْا ذَلِكَ سَجَدوا، وَقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾(١).

١٤٩٤٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أوْحَى اللَّه إلَيْه: أن ألقِ ما في يَمينك، فألقى عَصاه مِنْ يَده، فاستَعْرَضَتْ ما ألقَوْا مِنْ حِبالهمْ وَعِصيّهمْ - وَهيَ حَيّات في عَيْن فِرْعَوْن وَأعْيُن النّاس تَسْعَى - فَجَعَلَتْ تَلْقَفها، تَبْتَلِعها حَيّة حَيّة، حَتّى ما يُرَى بالوادي قَليل وَلا كَثير مِمّا ألقَوْه، ثُمّ أخَذَها موسَى فَإذا هيَ عَصاه في يَده كَما كانَتْ، وَوَقَعَ السّحَرة سُجَّدًا، قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ لَوْ كانَ هَذا سِحْرًا ما غَلَبَنا(٢).

١٤٩٤٨- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ هِشام الدَّسْتوائيّ، قال: ثنا القاسِم بن أبي بَزّة، قال: أوْحَى اللَّه إلَيْه: أن ألقِ عَصاك، فألقى عَصاه فَإذا هيَ ثُعْبان، فاغِرٌ فاه، فابْتَلَعَ حِبالهمْ وَعِصيّهمْ، فَأُلْقيَ السّحَرة عند ذَلِكَ سُجَّدًا، فَما رَفَعوا رُءوسهمْ حَتّى رَأَوْا الجنّة والنّار وَثَواب أهلهما(٣).

١٤٩٤٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿يَأْفِكُونَ﴾ قال: يَكْذِبونَ(٤).

١٤٩٥٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ قال: يَكْذِبونَ(٥).

١٤٩٥١- حَدَّثَني إبْراهيم بن المُسْتَمِرّ، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا قُرّة بن خالِد السّدوسيّ، عَن الحسَن: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ قال: حِبالهمْ وَعِصيّهمْ تَسْتَرِطها استِراطًا(٦).

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَظَهَرَ الحقّ وَتَبَيَّنَ لِمَنْ شَهِدَه وَحَضَرَه في أمْر موسَى، وَأنّه لِلَّه رَسول يَدْعو إلى الحقّ ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِنْ إفْك السِّحْر وَكَذِبه وَمَخاييله.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٩٥٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] قرة بن خالد السدوسي أبو خالد، عن الحسن على شرط البخاري. وعثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي أبو محمد ثقة، عن قرة على شرط النسائي. وإبراهيم بن المستمر الهذلي الناجي العروقي العصفري أبو إسحاق البصري صاحب العروق، قال النسائي: صدوق. وقال في موضع آخر: ليس به بأس.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: ظَهَرَ [(١)].

١٤٩٥٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَنْ أبيه، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: ظَهَرَ الحقّ وَذَهَبَ الإفْك الذي كانوا يَعْمَلونَ [(٢)].

١٤٩٥٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: ظَهَرَ الحقّ [(٣)].

١٤٩٥٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: ظَهَرَ موسَى [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَغَلَبَ موسَى فِرْعَوْن وَجُموعه ﴿هُنَالِكَ﴾: عند ذَلِكَ، ﴿وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ يَقول: وانْصَرَفوا عَنْ مَوْطِنهمْ ذَلِكَ بِصغْرٍ مَقْهورينَ، يُقال مِنْه: صَغُرَ الرّجُل يَصْغَر صِغْرا وَصُغْرًا وَصَغارًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأُلْقِيَ السّحَرة عندَما عايَنوا مِنْ عَظيم قُدْرة اللّه، ساقِطينَ عَلَى وُجوههمْ، سُجَّدًا لِرَبِّهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقولونَ: صَدَّقْنا بما جاءَنا به موسَى، وَأنّ الله الذي عَلَيْنا عِبادَته هوَ الذي يَمْلِك الجِنّ والإنْس وَجَميع الأشْياء غير ذَلِكَ، وَيُدَبِّر ذَلِكَ كُلّه، ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ لا فِرْعَوْن، كالذي:

١٤٩٥٦- حَدَّثَني عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا رَأتِ السّحَرة ما رَأتْ، عَرَفَتْ أنّ ذَلِكَ أمْر مِن السّماء وَلَيْسَ بسِحْرٍ، فخَرّوا سُجَّدًا، وَقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال فِرْعَوْن لِلسَّحَرةِ إذْ آمَنوا باللَّه، يَعْني: صَدَّقوا رَسوله موسَى؛ لِما عايَنوا مِنْ عَظيم قُدْرة اللَّه وَسُلْطانه: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾. يَقول: أَصَدَّقْتُمْ بموسَى وَأَقْرَرْتُمْ بنُبوَّتِه، ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ بالإيمانِ به، ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ يَقول: إن تَصْديقكم إيّاه، وَإقراركم بنُبوَّتِه، ﴿لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يَقول: لَخُدْعة خَدَعْتُمْ بها مَنْ في مَدينَتنا لِتُخْرِجوهم مِنْها، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يقول: فسوف تعلمون ما أفْعَل بكُمْ، وَتَلْقَوْنَ مِنْ عِقابي إيّاكم عَلَى صَنيعكم هَذا.

وَكانَ مَكْرهمْ ذَلِكَ فيما:

١٤٩٥٧- **حَدَّثَني به** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في حَديث ذَكَرَه عَنْ أبي مالِك وَعَليّ، عَن ابن عَبّاس، وَعَنْ مُرّة، عَن ابن مَسْعود، وَعَنْ ناس مِنْ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: التَقَى موسَى وَأميرُ السَّحَرة، فَقال له موسَى: أرَأيْتُك إنْ غَلَبْتُك أتُؤْمِنُ بي وَتَشْهَد أنّ ما جِئْتُ به حَقّ؟ قال السّاحِر: لَآتِيَنّ غَدًا بسِحْرٍ لا يَغْلِبه سِحْر، فَواللَّه لَئِنْ غَلَبْتني لأُؤْمِنَنّ بك وَلأَشْهَدَنّ أنّك حَقّ، وَفِرْعَوْن يَنْظُر إلَيْهِمَا؛ فَهوَ قول فِرْعَوْن: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ إذْ التَقَيْتُما لِتَظاهَرا فَتُخْرِجا مِنْها أهلها (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل فِرْعَوْن لِلسَّحَرةِ إذْ آمَنوا باللَّه وَصَدَّقوا رَسوله موسَى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ وَذَلِكَ أنْ يَقْطَع مِنْ أحَدهمْ يَده اليُمْنَى وَرِجْله اليُسْرَى، أوْ يَقْطَع يَده اليُسْرَى وَرِجْلَه اليُمْنَى، فَيُخالِف بَيْن العُضْوَيْنِ في القطْع، فَمُخالَفته في ذَلِكَ بَيْنهما هوَ القطْع مِنْ خِلاف. وَيُقال: إنّ أوّل مَنْ سَنّ هَذا القطْع فِرْعَوْن. ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وَإنّما قال هَذا فِرْعَوْن، لِمَا رَأى مِنْ خِذْلان اللَّه إيّاه وَغَلَبة موسَى وَقَهْره لَه.

١٤٩٥٨- **حَدَّثَنا** سفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد الحفَريّ وَحَبّوية الرّازيّ، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: أوّل مَنْ صَلَّبَ وَأوّل مَنْ قَطَعَ الأيْدي والأرجُل مِنْ خِلاف فِرْعَوْن (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال السَّحَرة مُجيبة لِفِرْعَوْن، إذْ تَوَعَّدَهم بقَطْعِ الأيْدي والأرجُل مِنْ خِلاف

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

والصَّلْب: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ يَعْني بالانْقِلابِ إلى اللَّه: الرُّجوع إلَيْه والمصير. وَقوله: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ يَقول تعالى ذكره: ما تُنْكِر مِنّا يا فِرْعَوْن وَما تَجِد عَلَيْنا، إلا مِنْ أجْل ﴿أَنْ ءَامَنَّا﴾ أيْ: صَدَّقْنا ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾. يَقول: بحُجَج رَبّنا وَأعْلامه وَأدِلَّته التي لا تَقْدِر عَلَى مِثْلها أنْتَ وَلا أحَد سِوَى اللَّه، الذي له مُلْك السَّمَوات والأرض. ثُمَّ فَزِعوا إلى اللَّه، بمَسْألَتِه الصَّبْر عَلَى عَذاب فِرْعَوْن، وَقَبْض أرواحهمْ عَلَى الإسْلام، فَقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ يَعْنونَ بقولِهِمْ: ﴿أَفْرِغْ﴾: أنْزِلْ عَلَيْنا حَبْسًا يَحْبِسنا عَن الكُفْر بك عند تَعْذيب فِرْعَوْن إيّانا. ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ يَقول: واقْبِضْنا إلَيْك عَلَى الإسْلام، دين خَليلك إبْراهيم، لا عَلَى الشِّرْك بك، كما:

١٤٩٥٩- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ فَقَتَلَهم وَصَلَبَهُمْ، كَما قال عبد اللَّه بن عَبّاس حين قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ قال: كانوا في أوَّل النَّهار سَحَرة، وَفي آخِر النَّهار شُهَداء[(١)].

١٤٩٦٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ عبد العزيز بن رُفَيْع، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: كانَتِ السَّحَرة أوَّل النَّهار سَحَرة، وَآخِر النَّهار شُهَداء[(٢)].

١٤٩٦١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّهم كانوا في أوَّل النَّهار سَحَرة، وَآخِره شُهَداء[(٣)].

١٤٩٦٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ قال: كانوا أوَّل النَّهار سَحَرة، وَآخِره شُهَداء[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقالَتْ جَماعة رِجال مِنْ قَوْم فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن: أتَدَعُ موسَى وَقَوْمه مِنْ بَني إسْرائيل ﴿لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول: كَيْ يُفْسِدوا خَدَمَك وَعَبيدك عَلَيْك في أرضك مِنْ مِصْر، ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ يَقول: وَيَدَع خِدْمَتك موسَى، وَعِبادَتك وَعِبادة آلِهَتك؟ وَفي قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ وَجْهانِ مِن التَّأْويل؛ أحَدهما: أتَذَرُ موسَى وَقَوْمه ليُفْسِدوا في الأرض وَقد تَرَكَك وَتَرَكَ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٧٦٧] عن إسرائيل... فذكره. وسند المصنف ضعيف، من اجل ابن وكيع.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عِبادَتك وَعِبادة آلِهَتك؟ وَإذا وُجِّهَ الكلام إلى هَذا الوجه مِن التّأويل كانَ النَّصب في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ عَلَى الصّرْف، لا عَلَى العطْف به عَلَى قوله: ﴿لِيُفْسِدُواْ﴾. والثّاني: أتَذَرُ موسَى وَقَوْمه ليُفْسِدوا في الأرض وَليَذَرك وَآلِهَتك؛ كالتّوْبيخ مِنهم لِفِرْعَوْن عَلَى تَرْك موسَى ليَفْعَل هَذَيْنِ الفِعْلَيْنِ. وَإذا وُجِّهَ الكلام إلى هَذا الوجه كانَ نَصْب: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ عَلَى العطْف عَلَى ﴿لِيُفْسِدُواْ﴾.

والوجه الأوّل أوْلَى الوجْهَيْنِ بالصّوابِ، وَهوَ أنْ يَكون نصب: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ عَلَى الصّرْف؛ لِأنّ التّأويل مِنْ أهل التّأويل به جاءَ.

وَبَعْد، فَإنّ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب **الذي**:

١٤٩٦٣- **حَدّثَنا به** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون، قال: في حَرْف أُبَيّ بن كَعْب: (وَقد تَرَكوك أنْ يَعْبُدوك وَآلِهَتك) دَلالة واضِحة عَلَى أنّ نَصْب ذَلِكَ عَلَى الصّرْف[(١)].

وَقد رويَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَيَذَرُك وَآلِهَتك) عَطْفًا بقولِه: (وَيَذَرك) عَلَى قوله: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ﴾ كَأنّه وَجّهَ تَأويله إلى: أتَذَرُ موسَى وَقَوْمه وَيَذَرُك وَآلِهَتك ليُفْسِدوا في الأرض؟ وَقد تَحْتَمِل قِراءة الحسَن هَذِه أنْ يَكون مَعْناها: أتَذَرُ موسَى وَقَوْمه ليُفْسِدوا في الأرض وَهوَ يَذَرك وَآلِهَتك؟ فَيَكون (يَذَرك) مَرْفوعًا عَلَى ابْتِداء الكلام والسلامِة مِن الحوادِث.

وَأمّا قوله: ﴿وَءَالِهَتَكَۚ﴾ فَإنّ قرأة الأمْصار عَلَى فَتْح الألِف مِنْها وَمَدّها، بمَعْنَى: وَقد تَرَكَ موسَى عِبادَتك وَعِبادة آلِهَتك التي تَعْبُدها.

وَقد ذُكِرَ عَن ابن عَبّاس أنّه قال: كانَ له بَقَرة يَعْبُدها.

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس وَمُجاهِد أنّهُما كانا يَقْرَآنِها: (وَيَذَرك وَإلاهَتك) بكَسْرِ الألِف، بمَعْنَى: وَيَذَرك وَعُبودَتك.

والقِراءة التي لا نَرَى القِراءة بغيرِها، هيَ القِراءة التي عليها قرأة الأمْصار؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

ذِكر مَنْ قال: كانَ فِرْعَوْن يَعْبُد آلِهة عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾:

١٤٩٦٤- **حَدّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾ وَآلِهَته فيما زَعَمَ ابن عَبّاس، كانَتِ البقَرة، كانوا إذا رَأوْا بَقَرة حَسْناء أمَرَهم أنْ يَعْبُدوها؛ فَلِذَلِكَ أخْرَجَ لَهم عِجْلاً وَبقَرة[(٢)].

١٤٩٦٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَنْ عمرو، عَن الحسَن، قال: كانَ لِفِرْعَوْن جُمانة مُعَلّقة في نَحْره يَعْبُدها وَيَسْجُد لَها[(٣)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لهارون بن موسى، وهو من كبار أتباع التابعين، عن أبيّ مرسل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب التميمي متروك.

١٤٩٦٦- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا أبان بن خالِد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: بَلَغَني أنّ فِرْعَوْن كانَ يَعْبُد إلَهًا في السِّرّ. وَقَرَأ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ (١).

١٤٩٦٧- **حدثنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ أبي بَكْر، عَن الحسَن، قال: كانَ لِفِرْعَوْن إلَه يَعْبُده في السِّرّ (٢).

ذِكْر مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَذَرك وَعِبادَتك، عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأ: (وَإلاهَتك):

١٤٩٦٨- **حدثنا** سفيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ محمد بن عمرو، بن الحسَن، عَن ابن عَبّاس: (وَيَذَرك وَإلاهَتك) قال: إنّما كانَ فِرْعَوْن يُعْبَد وَلا يَعْبُد (٣).

١٤٩٦٩- **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ نافِع بنِ عمَر، عَنْ عمرو بن دينار، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأ: (وَيَذَرك وَإلاهَتك) قال: وَعِبادَتك، وَيَقول: إنّه كانَ يُعْبَد وَلا يَعْبُد (٤).

١٤٩٧٠- **حدثنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (وَيَذَرك وَإلاهَتك) قال: يَتْرُك عِبادَتك (٥).

١٤٩٧١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل عَنْ عمرو بن دينار، عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَإلاهَتك) يَقول: وَعِبادَتك (٦).

١٤٩٧٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (وَيَذَرك وَإلاهَتك) قال: عِبادَتك (٧).

١٤٩٧٣- **حدثنا** سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عثمان بن سعيد التميمي، أبو بكر ضعيف الحديث، وابن سنان مثله.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار. كلاهما (سعيد بن منصور، وعمرو بن دينار) عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ويذرك وإلهتك، قال: إنما كان فرعون يُعْبَد ولا يَعبُد. اهـ.

(٤) [صحيح دون قوله: (عبادتك)] سفيان بن وكيع ضعيف؛ لكونه كان يقبل التلقين، وكذلك أتُّهم بالكذب. وكل أسانيده عند المصنف ضعيفة، وقد جاء بسند صحيح دون اللفظة المشار إليها، كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار. كلاهما (سعيد بن منصور، وعمرو بن دينار) عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ويذرك وإلاهَتُك، قال: إنما كان فرعون يُعبَد ولا يَعبُد. اهـ.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

محمد بن عمرو بن حسنى، عَن ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَيَذَرك وَإلاهَتك). وَقال: إنّما كانَ فِرْعَوْن يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ[(١)].

١٤٩٧٤- **حدّثنا** ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا أبو عامرٍ، قال: حدثنا قُرّةُ، عن الضحاكِ، سمِعه يَقْرأُ: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ قلتُ: ﴿وَءَالِهَتَكَ﴾. قال: إنما هى (إلاهَتك). أى: عبادتَك، ألا ترى أنه قال: أنا ربُّكم الأعلى[(٢)]؟

وَقد زَعَمَ بعضهمْ: أنّ مَنْ قَرَأ: (وَإلاهَتك) إنّما يَقْصِد إلى نَحْو مَعْنَى قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَءَالِهَتَكَ﴾ غير أنّه أنّثَ وَهوَ يُريد إلَهًا واحِدًا، كَأنّه يُريد: وَيَذَرك وَإلاهَك، ثُمّ أنّثَ الإلَه فَقال: وَإلاهَتك. وَذَكَرَ بعض البصْريّينَ أنّ أعْرابيًا سُئِلَ عَنْ (الإلهة) فَقال: هيَ عَلَمة. يُريد عَلَمًا، فَأنّثَ العلَمَ، فَكَأنّه شَيْء نُصِبَ لِلْعِبادةِ يُعْبَد. وقد قالت بنتُ عتيبةَ بنِ الحارثِ اليربوعىّ:

تَرَوَّحْنا مِنَ اللَّعْباء قَصْرًا ... وَأعْجَلْنا الإلهة أنْ تَئوبا[(٣)]

يَعْني بالإلهة في هَذا الموْضِع: الشّمْس.

وَكَأنّ هَذا المُتَأوِّل هَذا التّأويل، وَجّهَ الإلهة إذا أُدْخِلَتْ فيها هاء التّأنيث، وَهوَ يُريد واحِد الآلِهة، إلى نَحْو إدْخالهمُ الهاء في (وِلْدَتي) وَ(كَوْكَبَتي) وَ(ماءَتي)، وَهوَ أهلة ذاكَ، وَكَما قال الرّاجِز:

يا مُضَر الحمْراء أنْتِ أُسْرَتي
وَأنْتِ مَلْجاتي وَأنْتِ ظَهْرَتي[(٤)]

يُريد: ظَهْري. وَقد بَيّنَ ابن عَبّاس وَمُجاهِد ما أرادا مِن المعْنَى في قِراءتهما ذَلِكَ عَلَى ما قَرَآ، فلا وَجْه لِقولِ هَذا القائِل ما قال مَعَ بَيانهما عَنْ أنْفُسِهما ما ذَهَبا إلَيْه مِنْ مَعْنَى ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يَقول: قال فِرْعَوْن: سَنُقَتِّلُ أبناءَهم الذُّكور مِنْ أوْلاد بَني

(١) [صحيح] كما تقدم قبل أربعة، وهذا سند ضعيف، من أجل سعيد بن الربيع الرازي، مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات على شرطهما، وسنده متصل.

(٣) [الوافر]. يروى: (وأعجلنا الحمائل أن تؤوبا). القائل: بنت عتيبة بن الحارث اليربوعي (جاهلية)، قيل: اسمها آمنة. وقيل: أمية. وقيل: مية؛ وهي أم البنين. ويقال: هو لنائحة عتيبة. اللغة: (اللعباء): سبخةٌ معروفة بناحية البحرين، بحذاء القطيف، وسيف البحر. وقال ابن سيده: اللعباء موضع. (قصرًا) أي: عشيًا. (الإلهة): الأليهة، والألهة، والألهة، والألهة، كلّه: الشمس اسم لها. المعنى: قالت ترثى أباها عتيبة، وقد قتل يوم خو، قتلته بنو أسد، وبعد البيت:

على مثل ابن ميّة، فانعياه ... يشقّ نواعم البشرِ الجيوبا
وكان أبى عتيبة شمّر يا عوان ... ولا تلقاه يدّخر النصيبا
ضروبًا باليدين إذا اشمعلّت ... الحرب، لا ورعًا هيوبا

تقول: تروحنا من اللعباء عشيًا، فاستعجلنا الشمس مخافة أن تغيب.

(٤) [الرجز]. القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (ملجاتى): بتسهيل الهمزة، وأصله (ملجأتى). (ظهرتي) أي: ظهري. المعنى: ينادي الشاعر قبيلته مضر الحمراء مفتخرًا بها؛ فهي أسرته التي تؤويه، وملجأه الذي يحميه، وظهره الذي يشده ويقويه.

إسرائيل، ﴿وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يقول: ونَسْتَبْقي إناثهم، ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ يقول: وإنّا عالونَ عليهم بالقهْرِ، يَعْني: بقَهْرِ المُلْك والسُّلْطان.

وَقد بيّنّا أنّ كُلّ شَيْء عالٍ بقَهْرٍ وَغَلَبة عَلَى شَيْء، فَإنّ العرَب تَقول: هوَ فَوْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قال موسَى لِقَوْمِه مِنْ بَني إسْرائيل لَمّا قال فِرْعَوْن لِلْمَلأِ مِنْ قَوْمه: سَنُقَتِّلُ أبناء بَني إسْرائيل وَنَسْتَحْيي نِساءَهُمْ: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ عَلَى فِرْعَوْن وَقَوْمه فيما يَنوبكم مِنْ أمْركُمْ، واصْبِروا عَلَى ما نالَكم مِن المكارِه في أنْفُسِكم وَأبنائِكم مِنْ فِرْعَوْن.

وَكانَ قد تَبِعَ موسَى مِنْ بَني إسْرائيل عَلَى ما:

١٤٩٧٥- **حدّثني** عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثَنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا آمَنَتِ السّحَرة، اتَّبَعَ موسَى سِتّمِائةِ ألف مِنْ بَني إسْرائيل (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ يقول: إنّ الأرض لِلّه، لَعَلَّ اللّه أنْ يورِثكم إنْ صَبَرْتُمْ عَلَى ما نالَكم مِنْ مَكْروه في أنْفُسكم وَأوْلادكم مِنْ فِرْعَوْن، واحتَسَبْتُمْ ذَلِكَ، واستَقَمْتُمْ من دينكم عَلَى السّداد أرض فِرْعَوْن وَقَوْمه، بأنْ يُهْلِكهم وَيَسْتَخْلِفكم فيها، فَإنّ اللّه يورِث أرضه مَنْ يَشاء مِنْ عِباده، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: والعاقِبة المحْمودة لِمَن اتَّقَى اللّه وَراقَبَه، فَخافَه باجْتِنابِ مَعاصيه وأداء فَرائِضه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قال قَوْم موسَى لِموسَى حين قال لَهُمْ: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾: ﴿أُوذِينَا﴾ بقَتْلِ أبنائِنا ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ يقول: مِنْ قَبْل أنْ تَأتينا برِسالةِ اللّه إلَيْنا؛ لِأنّ فِرْعَوْن كانَ يَقْتُل أوْلادهمْ الذُّكور حين أظَلّه زَمان موسَى عَلَى ما قد بَيَّنّت فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا.

وَقوله: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ يقول: وَمِنْ بَعْد ما جِئْتنا برِسالةِ اللّه؛ لِأنّ فِرْعَوْن لَمّا غُلِبَتْ سَحَرَتُه وَقال لِلْمَلأِ مِنْ قَوْمه ما قال، أرادَ تَجْديد العذاب عليهم بقَتْلِ أبنائِهم، واستِحْياء نِسائِهِمْ.

وَقيلَ: إنّ قَوْم موسَى قالوا لِموسَى ذَلِكَ حين خافوا أنْ يُدْرِكهم فِرْعَوْن وَهم مِنْه هارِبونَ، وَقد تَراءَى الجمْعانِ، فَقالوا له: يا موسَى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ كانوا يُذَبِّحونَ أبناءَنا وَيَسْتَحْيونَ نِساءَنا، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾: اليوْم يُدْرِكنا فِرْعَوْن فَيَقْتُلنا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٤٩٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾: مِنْ قَبْل إرْسال اللَّه إيّاكَ وَبَعْده (١).

١٤٩٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

١٤٩٧٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ فَنَظَرَتْ بَنو إسْرائيل إلى فِرْعَوْن قد رَدِفَهُمْ، قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ وَقالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ كانوا يُذَبِّحونَ أبناءنا وَيَسْتَحْيونَ نِساءَنا ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾: اليوْم يُدْرِكنا فِرْعَوْن فَيَقْتُلنا، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] (٣).

١٤٩٧٩- **حَدَّثَني** عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: أسْرى موسَى ببَني إسْرائيل حَتَّى هَجَموا عَلَى البحْر، فالتَفَتوا فَإذا هم برَهْج دَوابّ فِرْعَوْن، فَقالوا: يا موسَى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، هَذا البحْر أمامنا وَهَذا فِرْعَوْن قد رهِقنا بمَنْ مَعَه ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال موسَى لِقَوْمِه: لَعَلَّ رَبّكم أنْ يُهْلِك عَدوّكُمْ: فِرْعَوْن وَقَوْمه، ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ﴾ يَقول: يَجْعَلكم تَخْلُفونَهم في أرضهمْ بَعْد هَلاكهمْ، لا تَخافونَهم وَلا أحَدًا مِن النّاس غيرهمْ، ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: فَيَرَى رَبّكم ما تَعْمَلونَ بَعْدهمْ مِنْ مُسارَعَتكم في طاعَته أو تَثاقُلكم عَنْها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد اخْتَبَرْنا قَوْم فِرْعَوْن وَتُبَّاعَهُ عَلَى ما هم عليه مِن الضَّلالة ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ يَقول: بالجدوب سَنة بَعْد سَنة، والقُحوط. يُقال مِنْه: أسْنَت القوْم: إذا أجْدَبوا، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يَقول: واخْتَبَرْناهم مَعَ الجدوب بذَهابِ ثِمارهمْ وَغَلّاتهمْ إلا القليل. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ يَقول: عِظة لَهم وَتَذْكيرًا لَهُمْ؛ لِيَنْزَجِروا عَنْ ضَلالَتهمْ وَيَفْزَعوا إلى رَبّهمْ بالتَّوْبة.

وَبِنَحْو ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٩٨٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد اللّه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ قال: سِني الجوع[(١)].

١٤٩٨١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾: الجائِحة، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ دون ذَلِكَ[(٢)].

١٤٩٨٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

١٤٩٨٣- حدّثني القاسِم بن دينار، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، عَنْ شَيْبان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ رَجاء بن حَيْوة في قوله: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قال: حَيْثُ لا تَحْمِل النَّخْلة إلا تَمْرة واحِدة[(٤)].

١٤٩٨٤- حدّثني ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ رَجاء بن حَيْوة، عَنْ كَعْب قال: يَأتي عَلَى النّاس زَمان لا تَحْمِل النَّخْلة إلا تَمْرة واحدة[(٥)].

١٤٩٨٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ رَجاء بن حَيْوة، قوله: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قال: يَأتي عَلَى النّاس زَمان لا تَحْمِل النَّخْلة إلا تَمْرة[(٦)].

١٤٩٨٦- حدّثنا بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾: أخَذَهُمُ اللّه بالسِّنينَ، بالجوعِ عامًا فَعامًا، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ فَأمّا ﴿ٱلسِّنِينَ﴾ فَكانَ ذَلِكَ في باديَتهمْ وَأهل مَواشيهمْ، وَأمّا ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ فَكانَ ذَلِكَ في أمْصارهمْ وَقُراهُمْ[(٧)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا جاءَتْ آل فِرْعَوْن العافية والخِصْب والرّخاء وَكَثْرة الثِّمار، وَرَأوْا ما

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وشريك سيئ الحفظ.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن وكيع ضعيف.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وشريك سيئ الحفظ، ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُحيُون في دُنياهم ﴿قَالُوا لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ نَحْنُ أوْلَى بها، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يَعْني: جُدوب وَقُحوط وَبَلاء، ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ يقول: يَتَشاءَموا بهم وَيَقولوا: ذَهَبَتْ حُظوظنا وَأنْصِباؤُنا مِن الرّخاء والخِصْب والعافية، مُذْ جاءَنا موسَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٩٨٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾: العافية والرّخاء، ﴿قَالُوا لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ نَحْنُ أحَقّ بها، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: بَلاء وَعُقوبة، ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ يَتَشاءَموا ﴿بِمُوسَىٰ﴾ (١).

١٤٩٨٨- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِه (٢).

١٤٩٨٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ قالوا: ما أصابَنا هَذا الشر إلا بك يا موسَى وَبِمَنْ مَعَك، ما رَأيْنا شَرًّا وَلا أصابَنا حَتّى رَأيْناك. وَقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ قال: الحسَنة ما يُحِبّونَ؛ وَإذا كانَ ما يَكْرَهونَ، قالوا: ما أصابَنا هَذا إلا بشُؤْم هَؤُلاءِ الذينَ ظَلَموا، كما قال قَوْم صالِح: ﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ فَقال اللّه: إنّما ﴿طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧] (٣).

القوْل في تأويل قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ألا ما طائِر آل فِرْعَوْن وَغيرهمْ وَذَلِكَ أنْصِباؤُهم مِن الرّخاء والخِصْب وَغير ذَلِكَ مِنْ أنْصِباء الخيْر أو الشّرّ إلا عند اللّه، وَلَكِنّ أكْثَرهمْ لا يَعْلَمونَ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَلِجَهْلِهم بذَلِكَ كانوا يَطَّيَّرونَ بموسَى وَمَنْ مَعَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٩٩٠- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. يَقول: مَصائِبهمْ عند اللّه، قال اللّه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٤٩٩١- حدّثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: الأمر مِنْ قِبَل اللّه[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال آل فِرْعَوْن لِموسَى: يا موسَى ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾: مِنْ عَلامة وَدَلالة ﴿لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾. يَقول: لِتَلْفِتنا بها عَمّا نَحْنُ عليه مِنْ دين فِرْعَوْن، ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: فَما نَحْنُ لَك في ذَلِكَ بمُصَدِّقينَ عَلَى أنّك مُحِقٌّ فيما تَدْعونا إلَيْه.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى مَعْنَى السِّحْر بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في مَعْنَى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾ ما:

١٤٩٩٢- حدّثني يونُس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾ قال: إنّ ما تَأتِنا به مِنْ آية، وَهَذِه فيها زيادة (ما)[٢].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الطّوفان؛ فَقال بعضهمْ: هوَ الماء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٤٩٩٣- حدّثنا سفيان ابن وَكيع، قال: ثنا حَبّويه أبو يزيد، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا جاءَ موسَى بالآياتِ، كانَ أوّل الآيات الطّوفان، فَأرسَلَ اللّه عليهم السّماء[٣].

١٤٩٩٤- حدّثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي مالِك، قال: الطّوفان الماء[٤].

١٤٩٩٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: الطّوفان الماء[٥].

١٤٩٩٦- حدّثنا ابن وكيع قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: الطّوفان الغرَق[٦].

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجابر بن نوح ضعيف، وابن وكيع ضعيف.

١٤٩٩٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قال: الطّوفان الماء والطّاعون عَلَى كُلّ حال (١).

١٤٩٩٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الطّوفان الموْت عَلَى كُلّ حال (٢).

١٤٩٩٩- **حدّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: الطّوفان الماء (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الموْت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٠٠٠- **حدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا المِنْهال بن خَليفة، عَن الحجّاج، عَن الحكَم بن ميناء، عَنْ عائِشة، قالتْ: قال رَسول اللّه ﷺ: «**الطّوفان الموْت**» (٤).

١٥٠٠١- **حدّثني** عَبّاس بن محمد، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سألت عَطاء: ما الطّوفان؟ قال: الموْت (٥).

١٥٠٠٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللّه بن رَجاء، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء، وعَمَّنْ حَدَّثَه، عَنْ مُجاهِد، قال: الطّوفان: الموْت (٦).

١٥٠٠٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ عبد اللّه بن كَثير: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ قال: الموْت (٧).

قال ابن جُرَيْج: وَسَألْتُ عَطاء عَن الطّوفان، قال: الموْت. قال ابن جُرَيْج: وَقال مُجاهِد: الموْت عَلَى كُلّ حال.

١٥٠٠٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن المِنْهال بن خَليفة، عَنْ حَجّاج، عَنْ رَجُل، عَنْ عائِشة، عَن النّبيّ ﷺ قال: «**الطّوفان الموْت**» (٨).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كان ذلك أمْرًا مِنَ اللّه طافَ بهِمْ.

---

(١) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [**ضعيف**] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [**ضعيف جدًا**] لضعف من كل من تحت الحكم.

(٥) [**صحيح**] عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري أبو الفضل البغدادي ثقة، والحجاج هو المصيصي.

(٦) [**ضعيف**] لما فيه من انقطاع وضعف.

(٧) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [**ضعيف جدًا**] كل رجاله متكلم فيهم غير أم المؤمنين، وقد تقدم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٠٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا جَرير، عَنْ قابوس بن أبي ظَبْيان، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ قال: أَمْرٌ من أمر اللّه الطّوفان، ثُمَّ قال: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [القلم: ١٩] (١).

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلام العرَب مِنْ أهل البصْرة يَزْعُم أنّ الطّوفان مِن السّيْل: البُعاق والدُّباش، وَهوَ الشّديد، وَمِن الموْت: المُبالِغ الذريع السّريع. وَقال بعضهمْ: هوَ كَثْرة المطَر والرّيح.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفيّينَ يَقول: الطّوفان مَصْدَر مِثْل الرُّجْحان والنُّقْصان، لا يُجْمَع.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: هوَ جَمْع، واحِدها في القياس: الطّوفانة.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي ما قاله ابن عَبّاس عَلَى ما رَواه عَنْه أبو ظَبْيان أنّه أمْر مِنَ أمر اللّه طافَ بهِمْ، وَأنّه مَصْدَر مِنْ قول القائِل: طافَ بهم أمْر اللّه يَطوف طوفانًا، كَما يُقال: نَقَصَ هَذا الشّيْء يَنْقُص نُقْصانًا. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، جازَ أنْ يَكون الذي طافَ بهم المطَر الشّديد، وَجازَ أنْ يَكون الموْت الذريع. وَمِن الدّلالة عَلَى أنّ المطَر الشّديد قد يُسَمَّى طوفانًا قول الحسَن بن عُرْفُطة:

غَيِّرَ الجِدّةَ مِنْ عِرْفانِهِ ... خِرَقُ الرّيحِ وَطوفانُ المطَر (٢)

وَيُرْوَى:

خُرُقُ الرّيحِ بطوفانِ المطَر (٣)

وَقول الرّاعي:

تُضْحي إذا العيس أدْرَكْنا نَكائِثَها ... خَرْقاء يَعْتادها الطّوفان والزُّؤُد (٤)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الرمل]. القائل: حسيل بن عرفطة الأسدى (جاهلي). اللغة: (غير الجدة) الجدّة بكسر الجيم: مصدر جدّ الشيء يجدّ بالكسر جدّة، وهو خلاف القديم. (خرق): بكسر الخاء المعجمة، وفتح الراء المهملة، أي: القطع من الريح، جمع خرقة. وروى الأصمعي: خُرُق بضمتين: جمع خريق، وهي الريح التي تنخرق في الجبال وغيرها. (طوفان المطر): كثرته. كذا قال أبو حاتم فيما كتبه على (النوادر). المعنى: يقول الشاعر: غيّرت كثرة الريح والأمطار ما استجددناه من معرفتنا لهذا الرسم، فقد قال قبله:

لم يك الحق على أن هاجه ... رسم دار قد تعفى بالسرر.

(٣) [الرمل] تقدم قبله.

(٤) [البسيط]. القائل: الرّاعي النّميري (أموي). اللغة: (العيس): الناقة. (نكائثها): النكائث جمع نكيثة، وهي جهد قوة النفس؛ يقال: فلان شديد النكيثة، أي: النفس. ويقال: بلغت نكيثته (بالبناء للمجهول) أي: جهد نفسه. وبلغ فلان نكيثة بعيره، أي: أقصي مجهوده في السير. (خرقاء): من صفة الناقة، وهي التي لا تتعهد مواضع قوائمها من نشاطها. (الزؤد) (بضم الهمزة وسكونها): الفزع والخوف. المعنى: البيت من قصيدته التي يمدح بها عبد الملك بن مروان، ويشكو السعاة، وفي هذا البيت يصف ناقته بالجدة والسرعة كأنها مجنونة، إذا كلت العيس، بقيت قوتها وفضل نشاطها فلا تكاد تتعهد مواضع قوائمها من فرط نشاطها.

وَقول أبي النَّجم:

قد مَدَّ طوفان فَبَثَّ مَدَدا
شَهْرًا شآبيب وَشَهْرًا بَرَدا[(١)]

وَأمّا ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في مَعْناه؛ فَقال بعضهمْ: هوَ السّوس الذي يَخْرُج مِن الحِنْطة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٠٦- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: القُمَّل هوَ السّوس الذي يَخْرُج مِن الحِنْطة[(٢)].

١٥٠٠٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جبير بنَحْوِهِ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الدَّبَى، وَهوَ صِغار الجراد الذي لا أجْنِحة لَه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٠٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قال: القُمَّل الدّبَى[(٤)].

١٥٠٠٩- **حَدّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: الدّبَى القُمَّل[(٥)].

١٥٠١٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: القُمَّل الدَّبَى[(٦)].

١٥٠١١- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ

---

(١) [الرجز] القائل: أبو النجم. اللغة: (طوفان) الطوفان: المطر الشديد. (شآبيب) الشآبيب: جمع شؤبوب، وهي الدفعة من المطر. ويقال: لا يقال للمطر: شآبيب، إلا وفيه بردٌ. المعنى: يريد أن الأمطار تهطل بشدة كالطوفان، وهي في اندفاعها محملة بالثلج والبرد.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (فأرسل الله عليهم القمل: وهو هذا السوس الذي يخرج من الحنطة، فكان الرجل يخرج بالحنطة عشرة أجربة إلى الرحى فلا يرد منها بثلاثة أقفزة، قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا هذا القمل، فنرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل). اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

قَتادة، قال: القُمَّل هيَ الدَّبَى، وَهيَ أوْلاد الجراد[١].

١٥٠١٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: القُمَّل هوَ الدَّبَى[٢].

١٥٠١٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: القُمَّل الدَّبَى[٣].

١٥٠١٤- **حدثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ قَيْس، عَمَّنْ ذَكَرَه، عَنْ عِكْرِمة، قال: القُمَّل بَناتُ الجراد[٤].

١٥٠١٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: القُمَّل الدَّبَى[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ القُمَّل البراغيث.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠١٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ﴾ قال: زَعَمَ بعض النّاس في القُمَّل أنّها البراغيث[٦].

وَقال بعضهمْ: هيَ دَوابُّ سود صِغار.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر والحسَن قالا: القُمَّل دَوابّ سود صِغار[٧].

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِنْ أهل البصْرة يَزْعُم أنّ القُمَّل عند العرَب الحَمْنان، والحمْنان: ضَرَبَ مِن القِرْدانِ، واحِدَتها: حَمْنانة وهي صغار القردان فَوْق القَمْقامة. والقُمَّل جَمْع، واحِدَتها قُمَّلة، وَهيَ دابّة تُشْبِه القَمْل تَأكُلها الإبِل فيما بَلَغَني، وَهيَ التي عَناها الأعْشَى في قوله:

قَـوْم يُـعـالِـج قُـمَّـلًا أبـنـاؤُهُـمْ ... وَسَلاسِلًا أُجُدًا وَبابًا مُؤْصَدا[٨]

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وابن وكيع ضعيف.

(٤) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وضعف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [الكامل]. روي: (قومًا يعالج قمّلًا أبناؤهم). القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، لكنه لم يسلم). اللغة: (قمل): القمّل دواب صغار من جنس القردان إلا أنها أصغر منها، واحدتها قمّلة،

وَكانَ الفرّاء يَقول: لَمْ أسْمَع فيه شَيْئًا، فَإنْ لَمْ يَكُنْ جَمْعًا فَواحِده قامِل، مِثْل ساجِد وَراكِع، وَإنْ يَكُن اسمًا عَلَى مَعْنَى جَمْع، فَواحِدَته: قُمَّلة.

وقال بعضُهم: هو مِن الجِعْلانِ.

ذِكْر المعاني التي حَدَثَتْ في قَوْم فِرْعَوْن بحُدوثِ هَذِه الآيات والسَّبَب الذي مِنْ أجله أحدَثها الله فيهم:

١٥٠١٨- **حَدَّثَنا** محمدُ بن حُمَيْد الرازيُّ، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر بن المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا أتَى موسَى فِرْعَوْن، قال لَه: أرسِلْ مَعيَ بَني إسْرائيل، فَأبَى عليه، فَأرسَلَ اللّه عليهم الطّوفان، وَهوَ المطَر، فَصَبَّ عليهم مِنْه شَيْئًا، فَخافوا أنْ يَكون عَذابًا، فَقالوا لِموسَى: ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِفْ عَنّا المطر فَنُؤْمن لك ونُرسِل معك بني إسرائيل، فَدَعا رَبّه، فَلَمْ يُؤْمِنوا وَلَمْ يُرْسِلوا مَعَه بَني إسْرائيل، فَأنْبَتَ لَهم في تلك السّنة شَيْئًا لَمْ يُنْبِته قَبْل ذَلِكَ مِن الزّرْع والثّمَر والكلإ، فَقالوا: هَذا ما كُنّا نَتَمَنّى، فَأرسَلَ اللّه عليهم الجراد، فَسَلَّطَه عَلَى الكلإ، فَلَمّا رَأوْا أثَره في الكلإ عَرَفوا أنّه لا يُبْقي الزّرْع، فَقالوا: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك فَيَكْشِف عَنّا الجراد، فَنُؤْمِن لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه، فَكَشَفَ عَنْهم الجراد، فَلَمْ يُؤْمِنوا، وَلَمْ يُرْسِلوا مَعَه بَني إسْرائيل، فَداسوا وَأحْرَزوا في البُيوت، فَقالوا: قد أحْرَزْنا، فَأرسَلَ اللّه عليهم القُمَّل، وَهوَ السّوس الذي يَخْرُج مِنْه، فَكانَ الرّجُل يُخْرِج عَشَرة أجْرِبة إلى الرّحَى، فلا يَرِد مِنْها ثَلاثة أقْفِزة، فَقالوا: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا القُمَّل، فَنُؤْمِن لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل فَدَعا رَبّه، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَأبَوْا أنْ يُرْسِلوا مَعَه بَني إسْرائيل، فَبَيْنا هوَ جالِس عند فِرْعَوْن إذْ سَمِعَ نَقيق ضِفْدَع، فَقال لِفِرْعَوْن: ما تَلْقَى أنْتَ وَقَوْمك مِنْ هَذا؟ فَقال: وَما عَسَى أنْ يَكون كيدها؟ فَما أمْسَوْا حَتّى كانَ الرّجُل يَجْلِس إلى ذَقْنه في الضّفادِع، وَيَهُمّ أنْ يَتَكَلّم فَيَثِب الضّفْدَع

تركب البعير عند الهزال. وقيل: القمّل قمل الناس، وليس بشيء، واحدتها قملة. (الأجد) (بضمتين): القوي الموثق. يقال: ناقة أجد، أي: قوية وثيقة التركيب. وناقة مؤجدة القرى، مثله. ويقال: الحمد لله الذي آجدني بعد ضعف، أي: قواني. (المؤصد) من أوصد الباب، أي: أغلقه وأطبقه، فهو موصد، ومؤصد بالهمز، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨] بالهمز، أي: مطبقة. المعنى: البيت من قصيدته التي قالها لكسرى حين أراد من بني ضبيعة - رهط الأعشى - رهائن، لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد، فأخذ كسرى قيس بن مسعود، ومن وجد من إياد وبكر، فجعل يحبسهم، فقال له الأعشى:

لسنا كمن جعلت إياد دارها ... تكريت تمنع حبّها أن يحصدا
قومٌ تعالج قملًا أبناؤهم ... وسلاسلًا أجدًا وبابًا مؤصدا
جعل الإله طعامنا في مالنا ... رزقًا تضمّنه لنا لن ينفدا

يقول: لسنا كإياد التي آتتك الرهائن؛ فإنها نزلت تكريت تنظر ما يحصد من الزرع من سنة إلى سنة، فهم حراثون، قد قملوا، فقام أبناؤهم يعالجون القمل، ويجرون السلاسل ليشدوها على الأجران، ويجهدون في تغليق أبوابها، أما نحن فالله قد جعل إبلنا رزقنا، ضمنت لنا من ألبانها طعامًا لا ينفد، ونزعنا عن أعناقنا ربقة عبودية القرى والأمصار إلى حرية البادية، نغدو فيها ونروح، ليس لك علينا سلطان. قال الشيخ شاكر: وهذا من شعر أحرار العرب.

في فيه، فَقالوا لِموسَى: ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا هَذِه الضّفادِع، فَنُؤْمِن لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَكَشَفَ عَنْهم فَلَمْ يُؤْمِنوا فَأرسَلَ اللّه عليهم الدّم، فَكانَ ما استَقَوْا مِن الأنْهار والآبار، أوْ ما كانَ في أوْعيَتهمْ وَجَدوه دَمًا عَبيطًا، فَشَكَوْا إلى فِرْعَوْن فَقالوا: إنّا قد ابْتُلينا بالدّم، وَلَيْسَ لَنا شَراب. فَقال: إنّه قد سَحَرَكُمْ. فَقالوا: مِنْ أيْنَ سَحَرَنا وَنَحْنُ لا نَجِد في أوْعيَتنا شَيْئًا مِن الماء إلا وَجَدْناه دَمًا عَبيطًا؟ فَأتَوْه فَقالوا: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا هَذا الدّم، فَنُؤْمِن لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه، فَكُشِفَ عَنْهُمْ، فَلَمْ يُؤْمِنوا، وَلَمْ يُرْسِلوا مَعَه بَني إسْرائيل (١).

١٥٠١٩- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَبّوية أبو زيد، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا خافوا الغرَق، قال فِرْعَوْن: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا هَذا المطَر فَنُؤْمِنَ لَك، ثُمّ ذَكَرَ نَحو حَديث ابن حُمَيْد، عَنْ يَعْقوب (٢).

١٥٠٢٠- **حَدّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ثُمّ إنّ اللّه أرسَلَ عليهِمْ، يَعْني: عَلَى قَوْم فِرْعَوْن الطّوفان، وَهوَ المطَر، فَغَرِقَ كُلّ شَيْء لَهُمْ، فَقالوا: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا، وَنَحْنُ نُؤْمِنُ لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَكَشَفه اللّه عَنْهم وَنَبَتَتْ به زُروعهمْ، فَقالوا: ما يَسُرّنا أنّا لَمْ نُمْطَر، فَبَعَثَ اللّه عليهم الجراد، فَأكَلَ حُروثَهُمْ، فَسَألوا موسَى أنْ يَدْعوَ رَبّه فَيَكْشِفه وَيُؤْمِنوا به، فَدَعا فَكَشَفَه، وَقد بَقيَ مِنْ زُروعهمْ بَقيّة، فَقالوا: لِمَ تُؤْمِنونَ وَقد بَقيَ مِنْ زُرُوعِنا بَقيّة تَكْفينا؟ فَبَعَثَ اللّه عليهم الدّبَى - وَهوَ القُمّل - فَلَحَسَ الأرض كُلّها، وَكانَ يَدْخُل بَيْن ثَوْب أحَدهمْ وَبَيْن جِلْده فَيَعَضّه، وَكانَ يأكل أحدهم الطّعام فَيَمْتَلِئ دَبًى، حَتّى إنّ أحَدهمْ ليَبْنيَ الأُسْطوانة بالجصّ فَيُزْلِقها، حَتّى لا يَرْتَقي فَوْقها شَيْء، يَرْفَع فَوْقها الطّعام، فَإذا صَعِدَ إلَيْه ليَأكُله وَجَدَه مَلآن دَبًى، فَلَمْ يُصابوا ببَلاءٍ كانَ أشَدّ عليهم مِن الدّبَى، وَهوَ الرّجْز الذي ذَكَرَ اللّه في القُرْآن أنّه وَقَعَ عليهِمْ، فَسَألوا موسَى أنْ يَدْعو رَبّه، فَيَكْشِف عَنْهُمْ، وَيُؤْمِنوا به، فَلَمّا كَشَفَ عَنْهم أبَوْا أنْ يُؤْمِنوا، فَأرسَلَ اللّه عليهم الدّم، فَكانَ الإسْرائيليّ يَأتي هوَ والقِبْطيّ يَسْتَقيانِ مِنْ ماء واحِد، فَيَخْرُج ماء هَذا القِبْطيّ دَمًا، وَيَخْرُج لِلإسْرائيليّ ماء، فَلَمّا اشْتَدّ ذَلِكَ عليهم سَألوا موسَى أنْ يَكْشِفه وَيُؤْمِنوا به، فَكَشَفَ ذَلِكَ، فَأبَوْا أنْ يُؤْمِنوا، وَذَلِكَ حين يَقول اللّه: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠] (٣).

١٥٠٢١- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ قال: أرسَلَ اللّه عليهم الماء حَتّى قاموا فيه قيامًا، ثُمّ كشَفَ عَنْهُمْ، فَلَمْ

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي الخواري يقال له: حبويه، ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُؤْمِنوا، وَأَخْصَبَتْ بلادهمْ خِصْبًا لَمْ تَخْصَب مِثْله، فَأرسَلَ اللَّه عليه الجراد فأكلتْه إلا قَليلاً، فَلَمْ يُؤْمِنوا أيْضًا، فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمَّل، وَهيَ الدَّبَى، وَهوَ أوْلاد الجراد، فَأكَلَتْ ما بَقيَ مِنْ زُروعهمْ، فَلَمْ يؤْمِنوا، فَأرسَلَ عليهم الضَّفادِع، فَدَخَلَتْ عليهم بُيوتهمْ، وَوَقَعَتْ في آنيَتهمْ وَفُرُشهمْ، فَلَمْ يُؤْمِنوا، ثُمَّ أرسَلَ اللَّه عليهم الدّم، فَكانَ أحَدُهمْ إذا أرادَ أنْ يَشْرَب تَحوَّلَ ذَلِكَ الماء دَمًا، قال اللَّه: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ (١).

١٥٠٢٢- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿مُّجْرِمِينَ﴾ قال: أرسَلَ اللَّه عليهم الماء حَتَّى قاموا فيه قيامًا، فَدَعَوْا موسَى، فَدَعا رَبّه، فَكَشَفَه عَنْهُمْ، ثُمَّ عادوا لشَرّ ما بحضرتهم، ثُمَّ أنْبَتَتْ أرضهمْ، ثُمَّ أرسَلَ اللَّه عليهم الجراد، فَأكَلَ عامّة حُروثهم وَثِمارهمْ، ثُمَّ دَعَوْا موسَى، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنْهُمْ، ثُمَّ عادوا لشَرّ ما بحضرتهم، فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمَّل، هَذا الدَّبَى الذي رَأيْتُمْ، فَأكَلَ ما أبْقَى الجراد مِنْ حُروثهُمْ، فَلَحَسَه، فَدَعَوْا موسَى، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنْهُمْ، ثُمَّ عادوا لشَرّ ما بحضرتهم. ثُمَّ أرسَلَ اللَّه عليهم الضَّفادِع، حَتَّى مَلأتْ بُيوتهمْ وَأفْنيَتهمْ، فَدَعَوْا موسَى، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنْهُمْ، ثُمَّ عادوا بِأشَرّ ما بحضرتهم، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الدّم، فَكانوا لا يَغْتَرِفونَ مِنْ مائِهم إلا دَمًا أحْمَر، حَتَّى لَقد ذُكِرَ أنّ عَدوّ اللَّه فِرْعَوْن كانَ يَجْمَع بَيْن الرّجُلَيْنِ عَلَى الإناء الواحِد، القِبْطيّ والإسْرائيليّ، فَيَكون مِمّا يَلي الإسْرائيليّ ماء، وَمِمّا يَلي القِبْطيّ دَمًا، فَدَعَوْا موسَى، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنْهم في تِسْع آيات: السِّنينَ، وَنَقْص مِن الثَّمَرات، وَأراهم يَد موسَى عليه السّلام وَعَصاهُ (٢).

١٥٠٢٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ وَهوَ المطَر حَتَّى خافوا الهلاك، فَأتَوْا موسَى، فَقالوا: يا موسَى، ادْعُ لَنا رَبّك أنْ يَكْشِفَ عَنّا المطَر، فَإنّا نُؤْمِن لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنْهم المطَر، فَأنْبَتَ اللَّه به حَرْثَهُم، وَأخْصَبَ به بلادهمْ، فَقالوا: ما نُحِبّ أنّا لَمْ نُمْطَر بتَرْكِ ديننا، فَلَنْ نُؤْمِن لَك وَلَنْ نُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الجراد، فَأسْرَعَ في فَساد ثِمارهمْ وَزُروعهمْ، فَقالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا الجراد، فَإنّا سَنُؤْمِنُ لَك وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنْهم الجراد، وَكانَ قد بَقيَ مِنْ زَرْعهمْ وَمَعاشهمْ بَقايا، فَقالوا: قد بَقيَ لَنا ما هوَ كافينا، فَلَنْ نُؤْمِنَ لَك وَلَنْ نُرْسِلَ مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمَّل، وَهوَ الدَّبَى، فَتَتَبَّع ما كانَ تَرَكَ الجراد، فَجَزِعوا وَأحَسّوا بالهلاكِ، قالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا الدَّبَى، فَإنّا سَنُؤْمِنُ لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنْهم الدَّبَى، فَقالوا: ما

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

نَحْنُ لَك بمُؤْمِنينَ وَلا مُرْسِلينَ مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الضّفادِع، فَمَلأ بُيوتهمْ مِنها، وَلَقُوا مِنها أذًى شَديدًا لَمْ يَلْقَوْا مِثْله فيما كانَ قَبْله، أنّها كانَتْ تَثِب في قُدورهمْ، فَتُفْسِد عليهم طَعامهمْ، وَتُطْفِئ نيرانهمْ، قالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِفْ عَنّا الضّفادِع، فَقد لَقينا مِنها بَلاء وَأذًى، فَإنّا سَنُؤْمِنُ لَك، وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنْهم الضّفادِع، فَقالوا: لا نُؤْمِن لَك، وَلا نُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الدّم، فَجَعَلوا لا يَأكُلونَ إلا الدّم، وَلا يَشْرَبونَ إلا الدّم، فَقالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِفْ عَنّا الدّم، فَإنّا سَنُؤْمِنُ لَك وَنُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَ عَنْهم الدّم، فَقالوا: يا موسَى لَنْ نُؤْمِن لَك وَلَنْ نُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، فَكانَتْ آيات مُفَصَّلات بعضها عَلَى إثْر بعض؛ ليَكونَ لِلَّه عليهم الحُجّة، فَأخَذَهُمْ اللَّه بذُنوبِهِمْ، فَأغْرَقَهم في اليمّ (١).

١٥٠٢٤- حَدّثَني عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قال: أُرْسِلَ عَلَى قَوْم فِرْعَوْن الآيات؛ الجراد، والقُمّل، والضّفادِع، والدّم ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ قال: فَكانَ الرّجُل مِنْ بَني إسْرائيل يَرْكَب مَعَ الرّجُل مِنْ قَوْم فِرْعَوْن في السّفينة، فَيَغْتَرِف الإسْرائيليّ ماء، وَيَغْتَرِف الفِرْعَوْنيّ دَمًا. قال: وَكانَ الرّجُل مِنْ قَوْم فِرْعَوْن يَنام في جانِب، فَيَكْثُر عليه القُمّل والضّفادِع حَتّى لا يَقْدِر أنْ يَنْقَلِب عَلَى الجانِب الآخَر، فَلَمْ يَزالوا كَذَلِكَ حَتّى أوْحَى اللَّه إلى موسَى: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢] (٢).

١٥٠٢٥- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا أتَى موسَى فِرْعَوْن بالرِّسالةِ أبَى أنْ يُؤْمِن وَأنْ يُرْسِل مَعَه بَني إسْرائيل، فاستَكْبَرَ، قال: لَنْ أُرْسِلَ مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللَّه عليهم الطّوفان، وَهوَ الماء، أمْطَرَ عليهم السّماء حَتّى كادوا يَهْلِكونَ، وامْتَنَعَ مِنهم كُلّ شَيْء، فَقالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك بما عَهِدَ عندك لَئِنْ كَشَفْت عَنّا هَذا لَنُؤْمِنَنّ لَك، وَلَنُرْسِلَنّ مَعَك بَني إسْرائيل، فَدَعا اللَّه فَكَشَفَ عَنْهم المطَر، فَأنْبَتَ اللَّه لَهم حُروثَهُمْ، وَأحْيا بذَلِكَ المطَر كُلّ شَيْء مِنْ بلادهمْ، فَقالوا: واللَّه ما نُحِبّ أنّا لَمْ نَكُنْ أُمْطِرنا هَذا المطَر، وَلَقد كانَ خَيْرًا لَنا، فَلَنْ نُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل، وَلَنْ نُؤْمِن لَك يا موسَى، فَبَعَثَ اللَّه عليهم الجراد، فَأكَلَ عامّة حُروثَهُمْ، وأسْرَعَ الجراد في فَسادها، فَقالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِف عَنّا الجراد، فَإنّا مُؤْمِنونَ لَك، وَمُرْسِلونَ مَعَك بَني إسْرائيل، فَكَشَفَ اللَّه عَنْهم الجراد، وَكانَ الجراد قد أبْقَى لَهم مِنْ حُروثهم بَقيّة، فَقالوا: قد بَقيَ لَنا مِنْ حُروثِنا ما كانَ كافينا، فَما نَحْنُ بتارِكي ديننا، وَلَنْ نُؤْمِن لَك، وَلَنْ نُرْسِل مَعَك بَني إسْرائيل فَأرسَلَ اللَّه عليهم القُمّل - والقُمّل الدّبَى، وَهوَ الجراد الذي لَيْسَتْ له أجْنِحة - فَتَتَبَّعَ ما بَقيَ مِنْ حُروثهم وَشَجَرهمْ وَكُلّ نَبات كانَ لَهُمْ، فَكانَ القُمّل أشَدّ عليهم مِن الجراد، فَلَمْ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

يَسْتَطيعوا لِلْقُمَّلِ حيلة، وَجَزِعوا مِنْ ذَلِكَ، وَأَتَوْا موسَى فَقالوا: يا موسَى ادْعُ لَنا رَبّك يَكْشِفْ عَنّا القُمَّل، فَإنّه لَمْ يُبْقِ لَنا شَيْئًا، قد أَكَلَ ما بَقِيَ مِنْ حُروثِنا، وَلَئِنْ كَشَفْت عَنّا القُمَّل لَنُؤْمِنَنّ لَك، وَلَنُرْسِلَنّ مَعَك بَني إسْرائيل، فَكَشَفَ اللّه عَنْهم القُمَّل فَنَكَثوا، وَقالوا: لَنْ نُؤْمِن لَك، وَلَنْ نُرْسِلَ مَعَك بَني إسْرائيل، فَأرسَلَ اللّه عليهم الضّفادِع، فامْتَلأَتْ مِنْها البُيوت، فَلَمْ يَبْقَ لَهم طَعام وَلا شَراب إلا وَفيه الضّفادِع، فَلَقوا مِنْها شَيْئًا لَمْ يَلْقَوْه فيما مَضَى، فَقالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: فَكَشَفَ اللّه عَنْهم فَلَمْ يَفْعَلوا، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ إلى: ﴿وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾[1].

١٥٠٢٦- **حدّثنا** محمد ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا الحسين بن واقِد، عَنْ يزيد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قال: كانَتِ الضّفادِع بَرّيّة، فَلَمّا أرسَلَها اللّه عَلَى آل فِرْعَوْن سَمِعَتْ وَأطاعَتْ، فَجَعَلَتْ تَقْذِف أنْفُسها في القُدور وَهيَ تَغْلي، وَفي التّنانير وَهيَ تَفور، فَأثابَها اللّه بحُسْنِ طاعَتها بَرْدَ الماء[2].

١٥٠٢٧- **حدّثنا** ابنُ حميدٍ قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَرَجَعَ عَدوّ اللّه، يَعْني: فِرْعَوْن، حين آمَنَتِ السّحَرة مَغْلوبًا مَفْلولاً، ثُمَّ أبَى إلا الإقامة عَلَى الكُفْر والتّمادي في الشّرّ، فَتابَعَ اللّه عليه بالآياتِ، وَأخَذَه بالسِّنينَ، فَأرسَلَ عليه الطّوفان، ثُمَّ الجراد، ثُمَّ القُمَّل، ثُمَّ الضّفادِع، ثُمَّ الدّم، آيات مُفَصَّلات، فَأرسَلَ الطّوفان، وَهوَ الماء، فَفاضَ عَلَى وَجْه الأرض، ثُمَّ رَكَدَ، لا يَقْدِرونَ عَلَى أنْ يَحْرُثوا وَلا يَعْمَلوا شَيْئًا، حَتّى جُهِدوا جوعًا، فَلَمّا بَلَغَهم ذَلِكَ، قالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فَدَعا موسَى رَبّه، فَكَشَفَه عَنْهُمْ، فَلَمْ يَفوا له بشَيْءٍ مِمّا قالوا، فَأرسَلَ اللّه عليهم الجراد، فَأكَلَ الشّجَر فيما بَلَغَني، حَتّى إنْ كانَ لَيَأكُل مَسامير الأبْواب مِن الحديد حَتّى تَقَع دورهمْ وَمَساكِنهمْ، فَقالوا مِثْل ما قالوا، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنْهُمْ، فَلَمْ يَفوا له بشَيْءٍ مِمّا قالوا، فَأرسَلَ اللّه عليهم القُمَّل، فَذُكِرَ لي أنّ موسَى أُمِرَ أنْ يَمْشيَ إلى كَثيب حَتّى يَضْرِبه بعَصاه، فمشى إلى كَثيب أهْيَل عَظيم، فَضَرَبَه بها، فانْثالَ عليهم قُمَّلاً حَتّى غَلَبَ عَلَى البُيوت والأطْعِمة، وَمَنَعَهم النَّوْم والقرار، فَلَمّا جَهَدَهم قالوا له مِثْل ما قالوا، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنْهُمْ، فَلَمْ يَفوا له بشَيْءٍ مِمّا قالوا، فَأرسَلَ اللّه عليهم الضّفادِع، فَمَلأَتِ البُيوت والأطْعِمة والآنية، فلا يَكْشِف أحَد منهم ثَوْبًا وَلا طَعامًا وَلا إناء إلا وَجَدَ فيه الضّفادِع قد غَلَبَتْ عليه، فَلَمّا جَهَدَهم ذَلِكَ قالوا له مِثْل ما قالوا، فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنْهُمْ، فَلَمْ يَفوا له بشَيْءٍ مِمّا قالوا، فَأرسَلَ اللّه عليهم الدّم،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فَصارَتْ مياه آل فِرْعَوْن دَمًا، لا يَسْتَقونَ مِنْ بئر وَلا نَهَر، وَلا يَغْتَرِفونَ مِنْ إناء إلا عادَ دَمًا عَبيطًا (١).

١٥٠٢٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، أنّه حُدِّثَ أنّ المرْأةَ مِنْ آل فِرْعَوْن كانَتْ تَأتي المرْأة مِنْ بَني إسْرائيل حين جَهَدَهمْ العطَش، فَتَقول: اسقيني مِنْ مائِك، فَتَغْرِف لَها مِنْ جَرَّتها، أوْ تَصُبّ لَها مِنْ قِرْبَتها، فَيَعود في الإناء دَمًا، حَتَّى إنْ كانَتْ لَتَقول لَها: اجْعَليه في فيك ثُمَّ مُجّيه في فيَّ، فَتَأخُذ في فيها ماء، فَإذا مَجَّتْه في فيها صارَ دَمًا، فَمَكَثوا في ذَلِكَ سَبْعة أيّام (٢).

١٥٠٢٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: الجراد يَأكُل زُروعهمْ وَنَباتهمْ، والضّفادِع تَسْقُط عَلَى فُرُشهمْ وَأطْعِمَتهمْ، والدّم يَكون في بُيوتهمْ وَثيابهمْ وَمائِهم وَطَعامهمْ (٣).

١٥٠٣٠- **حدّثني** المثنّى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قال: لَمّا سالَ النّيل دَمًا، فَكانَ الإسْرائيليّ يَسْتَقي ماء طَيِّبًا، وَيَسْتَقي الفِرْعَوْنيّ دَمًا، وَيَشْتَرِكانِ في إناء واحِد، فَيَكون ما يَلي الإسْرائيليّ ماء طَيِّبًا وَما يَلي الفِرْعَوْنيّ دَمًا (٤).

١٥٠٣١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، أنّ موسَى لَمّا عالَجَ فِرْعَوْن بالآياتِ الأربَع: العصا، واليد، وَنَقْص مِن الثّمَرات، والسِّنينَ، قال: يا رَبّ إنّ عبدك هَذا قد عَلا في الأرض، وَعَتا، وَبَغَى عَلَيَّ، وَعَلا عَلَيْك، وعادَّني بقَوْمِه، رَبّ خُذْ عبدك بعُقوبةٍ تَجْعَلها له وَلِقَوْمِه نِقْمة، وَتَجْعَلها لِقَوْمي عِظة، وَلِمَنْ بَعْدي آية في الأُمَم الباقية، فَبَعَثَ اللّه عليهم الطّوفان - وَهوَ الماء، وَبُيوت بَني إسْرائيل وَبُيوت القِبْط مُشْتَبِكة مُخْتَلِطة بعضها ببعض، فامْتَلأَتْ بُيوت القِبْط ماء، حَتَّى قاموا في الماء إلى تَراقيهمْ، مَنْ جَلَسَ مِنْهم غَرِق، وَلَمْ يَدْخُل في بُيوت بَني إسْرائيل قَطْرة، فَجَعَلَتْ القِبْط تُنادي موسَى: ادْعُ لَنا رَبّك بما عَهِدَ عندك، لَئِنْ كَشَفْت عَنّا الرِّجْز لَنُؤْمِنَنّ لَك، وَلَنُرْسِلَنّ مَعَك بَني إسْرائيل، قال: فَواثَقوا موسَى ميثاقًا أخَذَ عليهم به عُهودهمْ، وَكانَ الماء أخَذَهم يَوْم السّبْت، فَأقامَ عليهم سَبْعة أيّام إلى السّبْت الآخَر، فَدَعا موسَى رَبّه فَرَفَعَ عَنْهم الماء، فَأعْشَبَتْ بلادهمْ مِنْ ذَلِكَ الماء، فَأقاموا شَهْرًا في عافية، ثُمَّ جَحَدوا وَقالوا: ما كانَ هَذا الماء إلا نِعْمة عَلَيْنا وَخِصْبًا لِبِلادِنا، ما نُحِبّ أنّه لَمْ يَكُنْ - قال: وَقد قال قائِل لابنِ عَبّاس: إنّي سألت ابن عُمَر عَن

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

الطّوفان، فَقال: ما أدْري مَوْتًا كانَ أوْ ماء، فَقال ابن عَبّاس: أما يَقْرَأ ابن عُمَر سورة (العنكَبوت) حين ذَكَرَ اللّه قَوْم نوح فَقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤] أرَأيْت لَوْ ماتوا، إلى مَنْ جاءَ موسَى عليه السّلام بالآياتِ الأربَع بَعْد الطّوفان؟ - قال: فَقال موسَى: يا رَبّ إنّ عِبادك نَقَضوا عَهْدك، وَأخْلَفوا وَعْدي، رَبّ خُذْهم بعُقوبةٍ تَجْعَلها لَهم نِقْمة، وَلِقَوْمي عِظة، وَلِمَنْ بَعْدهمْ آية في الأُمَم الباقية، قال: فَبَعَثَ اللّه عليهم الجراد، فَلَمْ يَدَع لَهم وَرَقة وَلا شَجَرة وَلا زَهْرة وَلا ثَمَرة إلا أكَلَها، حَتّى لَمْ يُبْقِ جَنًى، حَتّى إذا أفْنَى الخَضِرَ كُلّها أكَلَ الخشَب، حَتّى أكَلَ الأبْواب، وَسُقوف البُيوت، وابْتُليَ الجراد بالجوعِ، فَجَعَلَ لا يَشْبَع، غير أنّه لا يَدْخُل بُيوت بَني إسْرائيل، فَعَجّوا وَصاحوا إلى موسَى، فَقالوا: يا موسَى، هَذِه المرّة ادْعُ لَنا رَبّك بما عَهِدَ عندك لَئِنْ كَشَفْت عَنّا الرِّجْز، لَنُؤْمِنَنّ لَك، وَلَنُرْسِلَنّ مَعَك بَني إسْرائيل، فَأعْطَوْه عَهْد اللّه وَميثاقه، فَدَعا لَهم رَبّه، فَكَشَفَ اللّه عَنْهم الجراد بَعْد ما أقامَ عليهم سَبْعة أيّام، مِن السّبْت إلى السّبْت، ثُمّ أقاموا شَهْرًا في عافية، ثُمّ عادوا لِتَكْذيبِهم وَلإنْكارِهِمْ، وَلأعْمالِهم أعْمال السّوء، قال: فَقال موسَى: يا رَبّ عِبادك قد نَقَضوا عَهْدي، وَأخْلَفوا مَوْعِدي، فَخُذْهم بعُقوبةٍ تَجْعَلها لَهم نِقْمة، وَلِقَوْمي عِظة، وَلِمَنْ بَعْدي آية في الأُمَم الباقية، فَأرسَلَ اللّه عليهم القُمّل - قال أبو بَكْر: سَمِعْتُ سَعيد بن جُبَيْر والحسَن يَقولانِ: كانَ إلى جَنْبهمْ كَثيب أعْفَر بقَرْيةٍ مِنْ قُرَى مِصْر تُدْعَى: عَيْن شَمْس، فَمَشَى موسَى إلى ذَلِكَ الكثيب، فَضَرَبَه بعَصاه ضَرْبة صارَ قُمّلاً تَدبّ إلَيْهِمْ، وَهيَ دَوابّ سود صِغار، فَدَبّتْ إلَيْهم القُمّل، فَأخَذَتْ أشْعارهمْ وَأبْشارهمْ وَأشْفار عُيونهمْ وَحَواجِبهمْ، وَلَزِمَ جُلودَهمْ، كَأنّه الجُدَريّ عليهِمْ، فَصَرَخوا وَصاحوا إلى موسَى: إنّا نَتوب وَلا نَعود، فادْعُ لَنا رَبّك، فَدَعا رَبّه فَرَفَعَ عَنْهم القُمّل بَعْدَما أقامَ عليهم سَبْعة أيّام مِن السّبْت إلى السّبْت، فَأقاموا شَهْرًا في عافية، ثُمّ عادوا وَقالوا: ما كُنّا قَطُّ أحَقّ أنْ نَسْتَيْقِن أنّه ساحِر مِنّا اليوْم، جَعَلَ الرّمْل دَوابّ، وَعِزّة فِرْعَوْن لا نُصَدِّقه أبَدًا وَلا نَتّبِعه، فَعادوا لِتَكْذيبِهم وَإنْكارهمْ، فَدَعا موسَى عليهِمْ، فَقال: يا رَبّ إنّ عِبادك نَقَضوا عَهْدي، وَأخْلَفوا وَعْدي، فَخُذْهم بعُقوبةٍ تَجْعَلها لَهم نِقْمة، وَلِقَوْمي عِظة، وَلِمَنْ بَعْدي آية في الأُمَم الباقية، قال: فَأرسَلَ اللّه عليهم الضّفادِع، فَكانَ أحَدهمْ يَضْطَجِع فَتَرْكَبه الضّفادِع، فَتَكون عليه رُكامًا، حَتّى ما يَسْتَطيع أنْ يَنْصَرِف إلى الشِّقّ الآخَر، وَيَفْتَح فاه لأكْلَتِه، فَيَسْبِق الضِّفْدَع أكْلَتَه إلى فيه، وَلا يَعْجِن عَجينًا إلا تَسَدَّحَتْ فيه، وَلا يَطْبُخ قِدْرًا إلا امْتَلأتْ ضَفادِع، فَعُذِّبوا بها أشَدّ العذاب، فَشَكَوْا إلى موسَى عليه السّلام، وَقالوا: هَذِه المرّة نَتوب وَلا نَعود. فَأخَذَ عُهودهم وَميثاقهمْ، ثُمّ دَعا رَبّه، فَكَشَفَ اللّه عَنْهم الضّفادِع بَعْدَما أقامَ عليهم سَبْعًا مِن السّبْت إلى السّبْت، فَأقاموا شَهْرًا في عافية ثُمّ عادوا لِتَكْذيبِهم وَإنْكارهمْ، وَقالوا: قد تَبَيّنَ لَكم سِحْره، يَجْعَل التُّراب دَوابّ، وَيَجيء بالضّفادِع في غير ماء، فَآذَوْا موسَى عليه السّلام، فَقال موسَى: يا رَبّ إنّ عِبادك نَقَضوا عَهْدي، وَأخْلَفوا وَعْدي، فَخُذْهم بعُقوبةٍ تَجْعَلها لَهم عُقوبة، وَلِقَوْمي عِظة، وَلِمَنْ بَعْدي آية في الأُمَم الباقية،

فابتَلاهُمْ اللَّه بالدّم، فَأفْسَدَ عليهم مَعايِشهمْ، فَكانَ الإسْرائيليّ والقِبْطيّ يَأتيانِ النّيل فَيَسْتَقيانِ، فَيَخْرُجُ لِلإسْرائيليِّ ماء، ويَخْرُج لِلْقِبْطيِّ دَمًا، وَيَقومانِ إلى الجُبّ فيه الماء، فَيَخْرُجُ لِلإسْرائيليِّ في إنائِه ماء، وَلِلْقِبْطيِّ دَمًا (١).

١٥٠٣٢- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْتُ مُجاهِدًا، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ قال: الموْت والجراد. قال: الجراد يَأكُل أمْتِعَتَهم وَثيابهمْ وَمَسامير أبْوابهمْ، والقُمَّل هوَ الدّبَى، سَلَّطَه اللَّه عليهم بَعْد الجراد. قال: والضّفادِع تَسْقُط في أطْعِمَتِهمْ التي في بُيوتهمْ وَفي أشْرِبَتهمْ (٢).

وَقال بعضهمْ: الدّم الذي أرسَلَه اللَّه عليهم كانَ رُعافًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٣٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا أحمد بن خالِد، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قال: ثنا زُهَيْر، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ: أمّا القُمَّل فالقمْل، وَأمّا الدّم فَسَلَّطَ الله عليهم الرُّعاف (٣).

وَأمّا قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ فإنّ مَعْناه: عَلامات وَدَلالات عَلَى صِحّة نُبوّة موسَى، وحقيقة ما دَعاهم إلَيْه ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾: قد فُصِلَ بَيْنها، فَجُعِلَ بعضها يَتْلو بعضًا، وَبعضُها في إثْر بعض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٣٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: فَكانَتْ آيات مُفَصَّلات بعضها في إثْر بعض؛ ليَكونَ لِلَّه الحُجّة عليهِمْ، فَأخَذَهُمْ اللَّه بذُنوبِهم، فَأغْرَقَهم في اليمّ (٤).

١٥٠٣٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ قال: يَتْبَع بعضُها بعضًا؛ ليَكونَ لِلَّه الحُجّة عليهِمْ، فَيَنْتَقِم مِنهم بَعْد ذَلِكَ، وَكانَتِ الآية تَمْكُث فيهم مِن السّبْت إلى السّبْت، وَتُرْفَعُ عَنْهم شَهْرًا، قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ الآية (٥).

١٥٠٣٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ أيْ: آية بَعْد آية، يَتْبَع بعضها بعضًا (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] أحمد بن خالد الخلال مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَكانَ مُجاهِد يَقول فيما ذُكِرَ عَنه في مَعْنَى (المُفَصَّلات) ما:

١٥٠٣٧- **حدثني** به الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ قال: مَعْلومات (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فاستَكْبَرَ هَؤُلاءِ الذينَ أرسَلَ اللَّه عليهم ما ذَكَرَ في هَذِه الآية مِن الآيات والحُجَج عَن الإيمان باللَّه، وَتَصْديق رَسوله موسَى ﷺ، واتِّباعه عَلَى ما دَعاهم إلَيْه، وَتَعَظَّموا عَلَى اللَّه عز وجل وَعَتَوْا عليه ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يَقول: كانوا قَوْمًا يَعْمَلونَ بما يَكْرَهه اللَّه مِن المعاصي والفُسُوق عُتوًّا وَتَمَرُّدًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾

يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾، وَلَمّا نَزَلَ بهم عَذاب اللَّه، وَحَلَّ بهم سَخَطه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في ذَلِكَ الرِّجْز الذي أخْبَرَ اللَّه أنّه وَقَعَ بهَؤُلاءِ القَوْم؛ فَقال بعضهمْ: كانَ ذَلِكَ طاعونًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٠٣٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: وَأمَرَ موسَى قَوْمه مِنْ بَني إسْرائيل - وَذَلِكَ بَعْدَما جاءَ قَوْم فِرْعَوْن بالآياتِ الخمْس؛ الطّوفان، وَما ذَكَرَ اللَّه في هَذِه الآية، فَلَمْ يُؤْمِنوا وَلَمْ يُرْسِلوا مَعَه بَني إسْرائيل - فَقال: ليَذْبَح كُلّ رَجُل مِنكم كَبْشًا، ثُمَّ لْيَخْضِب كَفّه في دَمه، ثُمَّ لْيَضْرِب به عَلَى بابه، فَقالتْ القِبْط لِبَني إسْرائيل: لِمَ تَجْعَلونَ هَذا الدّم عَلَى أبْوابِكُمْ؟ فَقالوا: إنّ اللَّه يُرْسِل عَلَيْكم عَذابًا فَنَسْلَم وَتَهْلِكونَ، فَقالتِ القِبْط: فَما يَعْرِفكُمْ اللَّهُ إلا بهَذِه العلامات؟ فَقالوا: هَكَذا أمَرَنا به نَبيّنا، فَأصْبَحوا وَقد طُعِنَ مِنْ قَوْم فِرْعَوْن سَبْعونَ ألفًا ذَرًا، فَأمْسَوْا وَهم لا يَتَدافَنونَ، فَقال فِرْعَوْن عند ذَلِكَ: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ وَهوَ الطّاعون، ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فَدَعا رَبّه فَكَشَفَه عَنْهُمْ، فَكانَ أوْفاهم كُلّهمْ فِرْعَوْن، فَقال لِموسَى: اذْهَبْ ببَني إسْرائيل حَيْثُ شِئْت (٢).

١٥٠٣٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَبّويه الرّازيّ، وَأبو داوُد الجَعْفَريّ، عَنْ يَعْقوب

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر - قال حَبّوية: عَن ابن عَبّاس -: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ قال: الطّاعون (١).

وَقال آخَرونَ: هوَ العذاب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٠٤٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو الباهلي قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: الرِّجْز العذاب (٢).

١٥٠٤١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثني أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

١٥٠٤٢- **حَدّثني** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ﴾ أيْ: العذاب (٤).

١٥٠٤٣- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ يَقول: العذاب (٥).

١٥٠٤٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ قال: الرِّجْز العذاب الذي سَلَّطَه اللَّه عليهم مِن الجراد والقُمَّل وَغير ذَلِكَ، وَكُلّ ذَلِكَ يُعاهِدونَه ثُمَّ يَنْكُثونَ (٦).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الرِّجْز) فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا بشَواهِدِه المُغْنية عَنْ إعادَتها.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ في هَذا الموْضِع أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنْ فِرْعَوْن وَقَوْمه أنّهم لَمّا وَقَعَ عليهم الرِّجْز، وَهوَ العذاب والسّخَط مِنَ اللَّه عليهِمْ، فَزِعوا إلى موسَى بمَسْألَتِه رَبّه كَشْف ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَجائِز أنْ يَكون ذَلِكَ الرِّجْز كانَ الطّوفان والجراد والقُمَّل والضّفادِع والدّم؛ لِأنّ كُلّ ذَلِكَ كانَ عَذابًا عليهِمْ، وَجائِز أنْ يَكون ذَلِكَ الرِّجْز كانَ طاعونًا، وَلَمْ يُخْبِرْنا اللَّه أيّ ذَلِكَ كانَ، وَلا صَحّ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ بأيّ ذَلِكَ كانَ خَبَر فَنُسَلِّم لَه. فالصّواب أنْ نَقول فيه كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ فَلا نَتَعَدّاه إلا بالبيانِ الذي لا تَمانُع فيه بَيْن أهل التّأويل، وَهوَ لَمّا حَلّ بهم عَذاب اللَّه وَسَخَطه ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عِندَكَ﴾ يَقول: بما أوْصاك وَأمَرَك به - وَقد بَيَّنّا مَعْنَى العهْد فيما مَضَى - ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ يَقول: لَئِنْ رَفَعْتَ عَنّا العذاب الذي نَحْنُ فيه، ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ يَقول: لَنُصَدِّقَنّ بما جِئْتَ به وَدَعَوْتَ إلَيْه وَلَنُقِرَّنّ به لَك، ﴿وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يَقول: وَلَنُخَلِّيَنّ مَعَك بَني إسْرائيل، فلا نَمْنَعهم أنْ يَذْهَبوا حَيْثُ شاءوا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَدَعا موسَى رَبّه فَأجابَه، فَلَمّا رَفَعَ اللَّه عَنْهم العذاب الذي أنْزَلَه بهم ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ ليَسْتَوْفوا عدد أيّامهمْ التي جَعَلَها اللَّه لَهم مِن الحياة أجَلاً إلى وَقْت هَلاكهمْ، ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ يَقول: إذا هم يَنْقُضونَ عُهودهمْ التي عاهَدوا رَبّهمْ وَموسَى، وَيُقيمونَ عَلَى كُفْرهمْ وَضَلالهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٠٤٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه تعالى: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ قال: عَدَد مُسَمًّى لَهم مِنْ أيّامهمْ (١).

١٥٠٤٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٢).

١٥٠٤٧- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ قال: ما أعْطَوْا مِن العُهود، وَهوَ حين يَقول اللَّه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ وَهوَ الجوع، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا نَكَثوا عُهودهمْ ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ يَقول: انْتَصَرْنا مِنْهم بإحْلالِ نِقْمَتنا بهم، وَذَلِكَ عَذابه ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾. وَهوَ البحْر، كَما قال ذو الرُّمّة:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

داويّـة وَدُجَـى لَـيْـل كَـأنّـهُـمـا يَمّ تَراطَن في حافَاته الرّوم (١)

وَكَما قال الرّاجِز:

كَـبـاذِخ الـيـمّ سَـقـاه الـيـمّ (٢)

﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يَقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بِهِمْ، بتَكْذيبِهم بحُجَجِنا وَأعْلامنا التي أرَيْناهُموها، ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ يَقول: وَكانوا عَن النِّقْمة التي أحْلَلْناها بهم غافِلينَ قَبْل حُلولها بهم أنّها بهم حالة.

والهاء والألِف في قوله: ﴿عَنْهَا﴾ كِناية مِنْ ذِكْر النِّقْمة، فَلَوْ قال قائِل: هيَ كِناية مِنْ ذِكْر (الآيات). وَوَجَّهَ تَأويل الكلام إلى: وَكانوا عن آياتنا مُعْرِضينَ، فَجَعَلَ إعْراضهمْ عَنْها غُفولاً مِنْهم إذْ لَمْ يَقْبَلوها - كانَ مَذْهَبًا.

يُقال مِن الغفْلة: غَفَلَ الرّجُل عَنْ كَذا يَغْفُل عَنْه غَفْلة وَغُفولاً وَغَفْلاً.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأوْرَثْنا القوْم الذينَ كانَ فِرْعَوْن وَقَوْمه يَسْتَضْعِفونَهُمْ، فَيُذَبِّحونَ أبناءَهم وَيَسْتَحْيونَ نِساءَهُمْ، وَيَسْتَخْدِمونَهم تَسْخيرًا واستِعْبادًا مِنْ بَني إسْرائيل، مَشارِق الأرض الشّام، وَذَلِكَ ما يَلي الشّرْق مِنْها، ﴿وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾. يَقول: التي جَعَلْنا فيها الخيْر ثابِتًا دائِمًا لِأهلِها.

---

(١) [البسيط]. القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (داوية) الدوية والداوية: الفلاة التي يُسمع فيها دوي الصوت؛ لبعد أطرافها. (دجى ليل): شدة ظلامه. (يمّ) اليم: هو البحر. (تراطن): رطن العجميّ يرطن رطنًا: تكلم بلغته. والرّطانة، والرّطانة، والمراطنة: التكلم بالعجمية، وقد تراطنا. تقول: رأيت أعجميين يتراطنان، وهو كلام لا يفهمه العرب. المعنى: هذا البيت من قصيدة في صفة فلاة مخوفة، الساري فيها لا يكاد يهتدي، لا يطيق أن ينطق من الرعب، وزجل الجن: صوتها وعزيفها، بها نبت إذا هبت عليه الريح هينوم؛ وهو صوت تسمعه ولا تفهمه، يقول: تأتيه هذه الأصوات من يمين وشمال كأنها رطانة العجم.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (كباذخ اليم): موج البحر. (سقاه اليم): أي: أمده اليم، فهو لا يزال في علو وارتفاع. المعنى: من أرجوزة ذكر فيها مسعود بن عمرو العتكي الأزدي، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج، فقال يذكر تميمًا وخزيمة، وقيس عيلان حين اجتمعت كتائبهم وجيوشهم:

وأصحروا حين استجمّ الجمّ
بذي عبابٍ بحره غطمّ
كباذخ اليمّ سقاه اليمّ
لـه نـواحٌ ولـه أسـطـمّ

(أسطم البحر): مجتمعه ووسطه، حيث يضرب بعضه بعضًا من كثرته، فقد شبه الجيوش والكتائب بموج البحر عندما يرتفع ويعلو.

وَإنّما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾؛ لِأنّه أورَثَ ذَلِكَ بَني إسْرائيل، بمَهْلِك مِنْ كانَ فيها مِن العمالِقة.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٤٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ إسْرائيل، عَنْ فُرات القزّاز، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: الشّام[(١)].

١٥٠٤٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ فُرات القزّاز، قال: سَمِعْتُ الحسَن يَقول، فَذَكَرَ نَحوه[(٢)].

١٥٠٥٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا قَبيصة، عَنْ سُفْيان، عَنْ فُرات القزّاز، عَن الحسَن: الأرض التي بارَكْنا فيها، قال: الشّام[(٣)].

١٥٠٥١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ وهم بنو إسرائيل، ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾: هي أرض الشّام[(٤)].

١٥٠٥٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: التي بارَكَ فيها: الشّام[(٥)].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّ مَشارِق الأرض وَمَغارِبها نُصِبَ عَلَى المحَلّ، بمعني: وَأوْرَثْنا القوْم الذينَ كانوا يُسْتَضْعَفونَ في مَشارِق الأرض وَمَغارِبها، وَأنّ قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ إنّما وَقَعَ عَلَى قوله: ﴿ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ وَذَلِكَ قول لا مَعْنَى لَه؛ لِأنّ بَني إسْرائيل لَمْ يَكُنْ يَسْتَضْعِفهم أيّام فِرْعَوْن غير فِرْعَوْن وَقَوْمه، وَلَمْ يَكُنْ له سُلْطان إلا بمِصْر، فَغير جائِز - والأمْر كَذَلِكَ - أنْ يُقال: الذينَ يُسْتَضْعَفونَ في مَشارِق الأرض وَمَغارِبها.

فَإنْ قال قائِل: فَإنّ مَعْناه: في مَشارِق أرض مِصْر وَمَغارِبها، فَإنّ ذَلِكَ بَعيد مِن المفْهوم في الخِطاب، مَعَ خُروجه عَنْ أقْوال أهل التّأويل والعُلَماء بالتّفْسير.

وَأمّا قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فَإنّه يَقول: وَفَيَ وَعْد اللّه الذي وَعَدَ بَني إسْرائيل بتَمامِه، عَلَى ما وَعَدَهم مِنْ تَمْكينهمْ في الأرض، وَنَصْره إيّاهم عَلَى عَدوّهم

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف، من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فِرْعَوْن. وَكَلِمَته الحُسْنَى قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥: ٦].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٥٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: ظُهور قَوْم موسَى عَلَى فِرْعَوْن، وتَمْكين اللَّه لَهم في الأرض، وَما وَرَّثَهم مِنها[(١)].

١٥٠٥٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾ فإنّه يَقول: وَأهلَكْنا ما كانَ فِرْعَوْن وَقَوْمه يَصْنَعونَه مِن العِمارات والمزارع، ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ يَقول: وَما كانوا يَبنونَ مِن الأبنية والقُصور، وَأخْرَجْناهم مِنْ ذَلِكَ كُلّه، وَخَرَّبنا جَميع ذَلِكَ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (التَّعْريش) فيما مَضَى بشَواهِدِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قالَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٥٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ يَقول: يَبنونَ[(٣)].

١٥٠٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَعْرِشُونَ﴾: يَبنونَ البُيوت والمساكِن ما بَلَغَتْ، وَكانَ عِنَبهمْ غير مَعْروش[(٤)].

١٥٠٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق ﴿يَعْرِشُونَ﴾ بكَسْرِ الرّاء، سِوَى عاصِم بن أبي النَّجود، فإنّه قَرَأه بضَمِّها. وَهُما لُغَتانِ مَشْهورَتانِ في العرَب، يُقال: عَرَشَ يَعْرِش وَيَعْرُش؛ فإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لاتِّفاقِ مَعْنَى ذَلِكَ، وَأنّهُما مَعْروفتانِ مِنْ كَلام العرَب، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في فَعَلَ إذا رَدَّتْه إلى الاِستِقْبال، تَضُمّ العيْن مِنْه أحْيانًا، وَتَكْسِره أحْيانًا، غير أنّ أحَبّ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ كَسْر الرّاء؛ لِشُهْرَتِها في العامّة وَكَثْرة القرأة بها وَأنّها أفصح اللُّغَتَيْنِ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقَطَعْنا ببَني إسْرائيل البحْر بَعْد الآيات التي أرَيْناهُموها والعِبَر التي عايَنوها عَلَى يَدَيْ نَبيّ اللّه موسَى، فَلَمْ تَزْجُرهم تلك الآيات، وَلَمْ تَعِظهم تلك العِبَر والبيِّنات حَتَّى قالوا مَعَ مُعايَنَتهمْ مِن الحُجَج ما يَحِقّ أنْ تَذَّكَّر مَعَها البهائِم، إذْ مَرّوا ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾. يقومونَ عَلَى مُثُل لَهم يَعْبُدونَها مِنْ دون اللّه -: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ﴾ يا موسَى ﴿إِلَٰهًا﴾. يَقول: مِثالاً نَعْبُده وَصَنَمًا نَتَّخِذه إلَهًا، كَما لِهَؤُلاءِ القوْم أصْنام يَعْبُدونَها، وَلا تَنْبَغي العِبادة لِشَيْءٍ سِوَى اللّه الواحِد القهّار. قال موسَى صَلَوات اللّه عليه: ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيّها القوْم، ﴿قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ عَظَمة اللّه وَواجِب حَقّه عَلَيْكُمْ، وَلا تَعْلَمونَ أنّه لا تَجوز العِبادة لِشَيْءٍ سِوَى اللّه الذي له مَلَكوت السّمَوات والأرض.

وَذُكِرَ عَن ابن جُرَيْج في ذَلِكَ ما.

١٥٠٥٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ قال ابن جُرَيْج: ﴿عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾. قال: تَماثيل بَقَر، فَلَمّا كانَ عِجْل السّامِريّ شَبَّهه لَهم أنّه مِنْ تلك البقَر، فَذَلِكَ كانَ أوّل شَأن العِجْل ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (١).

وَقيلَ: إنّ القوْم الذينَ كانوا عُكوفًا عَلَى أصْنام لَهُمْ، الذينَ ذَكَرَهُمْ اللّه في هَذِه الآية، قَوْم كانوا مِنْ لَخْم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٥٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا بشْر بن عمر، قال: ثنا العبّاس بن الفَضْل، عَنْ أبي العوّام، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ قال: عَلَى لَخْم (٢).

وَقيلَ: إنّهم قوم كانوا مِن الكنْعانيّينَ الذينَ أُمِرَ موسَى عليه السّلام بقِتالِهِمْ، وَقد:

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري ممن يكتب حديثه. وعباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن حنظلة بن رافع متروك. وبشر بن عمر بن الحكم الزهراني ثقة من رجال الصحيحين.

١٥٠٦٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، أنّ أبا واقِد اللَّيْثيّ، قال: خَرَجْنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ قِبَل حُنَيْن، فَمَرَرْنا بسِدْرةٍ، قُلْت: يا نَبيّ اللَّه، اجْعَلْ لَنا هذا ذاتَ أنْواط كَما لِلْكُفّارِ ذاتُ أنْواط، وَكانَ الكُفّار يَنوطونَ سِلاحهمْ بسِدْرةٍ ويَعْكُفونَ حَوْلها، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«اللَّه أكْبَر، هَذا كَما قالتْ بَنو إسْرائيل لِموسَى: اجْعَلْ لَنا إلَهًا كَما لَهم آلِهة، إنكم سَتَرْكَبونَ سُنَن الذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»** (١).

١٥٠٦١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَنْ سِنان بن أبي سِنان، عَنْ واقِد اللَّيْثيّ، قال: خَرَجْنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ قِبَل حُنَيْن، فَمَرَرْنا بسِدْرةٍ، فَقُلْنا: يا نَبيّ اللَّه، اجْعَلْ لَنا هَذِه ذات أنْواط، فَذَكَرَ نَحْوه (٢).

١٥٠٦٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا حجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، عَنْ سِنان بن أبي سِنان، عَنْ أبي واقِد اللَّيْثيّ، عَنْ رَسول اللَّه ﷺ، نَحْوه (٣).

١٥٠٦٣- **حدّثني** المثنى، قال: حدثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني سِنان بن أبي سِنان الدّيْليّ، عَنْ أبي واقِد اللَّيْثيّ: أنّهم خَرَجوا مِنْ مَكّة مَعَ رَسول اللَّه ﷺ إلى حُنَيْن، قال: وَكانَ لِلْكُفّارِ سِدْرة يَعْكُفونَ عندَها وَيُعَلِّقونَ بها أسْلِحَتهمْ، يُقال لَها: ذات أنْواط. قال: فَمَرَرْنا بسِدْرةٍ خَضْراء عَظيمة، قال: فَقُلْنا: يا رَسول اللَّه، اجْعَلْ لَنا ذات أنْواط، قال: **«قُلْتُمْ والذي نَفْسي بيَدِه ما قال قَوْم موسَى: اجْعَلْ لَنا إلَهًا كَما لَهم آلِهة، قال إنكم قَوْم تَجْهَلونَ أنّها السُّنَن، لَتَرْكَبُنّ سَنَن مَنْ كانَ قَبْلكُمْ»** (٤).

القوْل في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٣٩﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره عَنْ قيل موسَى لِقَوْمِه مِنْ بَني إسْرائيل، يَقول جل ثناؤه قال لَهم موسَى: إنّ هَؤُلاءِ العُكوف عَلَى هَذِه الأصْنام، اللَّه مُهْلِك ما هم فيه مِن العمَل وَمُفْسِده، وَمُخْسِرهمْ فيه بإثابَتِه إيّاهم عليه العذاب المُهين. ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ مِنْ عِبادَتهمْ إيّاها فَمُضْمَحِلّ؛ لِأنّه غير نافِعهم عند مَجيء أمْر اللَّه وَحُلوله بساحَتِهِمْ، وَلا مُدافِع عَنْهم بَأس اللَّه إذا نَزَلَ بهِمْ، وَلا مُنْقِذهمْ مِنْ عَذابه إذا عَذَّبَهم في القيامة، فَهوَ في مَعْنَى ما لَمْ يَكُنْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه الحميدي [٨٤٨] قال: حدّثنا سفيان. و(أحمد) [٥/ ٢١٨(٢٢٢٤٢)] قال: حدّثنا حجاج، قال: حدّثنا ليث، يعني ابن سعد، قال: حدّثني عقيل بن خالد. وفي [٥/ ٢١٨(٢٢٢٤٥)] قال: حدّثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وفي [٥/ ٢١٨(٢٢٢٤٧)] قال: حدّثنا إسحاق بن سليمان، قال: حدثنا بن أنس. و(الترمذي) [٢١٨٠] قال: حدّثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: حدّثنا سفيان. و(النسائي) في (الكبرى) [١١١٢١] قال: أخبرنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر. أربعتهم (سفيان بن عيينة، وعقيل، ومعمر، ومالك) عن ابن شهاب الزهري، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

ذِكر مَن قال ذلك:

١٥٠٦٤- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، وَحَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قالا جَميعًا: حَدَّثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ يَقول: مُهْلَك ما هم فيهِ (١).

١٥٠٦٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ يَقول: خَسْران (٢).

١٥٠٦٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ قال: المُتَبَّرُ المُخَسَّرُ. وقال: المُتَبَّرُ والباطلُ سواءٌ. وقرأ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: هَذا كُلّه واحِد؛ كَهَيْئةِ غَفور رَحيم، عَفوٌ غَفور. قال: والعرَب تَقول: إنّه البائِس المُتَبَّر، وَإنّه البائِس المُخَسَّر (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِقَوْمِه: أسِوَى اللّه ألتَمِسكم إلَهًا وَأجْعَل لَكم مَعْبودًا تَعْبُدونَه، واللّه الذي هوَ خالِقكُمْ فَضَّلَكم عَلَى عالِمي دَهْركم وَزَمانكُم.

يَقول: أفَأبْغيكم مَعْبودًا لا يَنْفَعكم وَلا يَضُرّكم، تَعْبُدونَه وَتَتْرُكونَ عِبادة مَنْ فَضَّلَكم عَلَى الخلْق؟ إنّ هَذا مِنْكم لَجَهْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْيَهودِ مِنْ بَني إسْرائيل الذينَ كانوا بَيْن ظَهْرانَيْ مُهاجَر رَسول اللّه ﷺ: واذْكُروا مَعَ قيلكم هَذا الذي قُلْتُموه لِموسَى بَعْد رُؤْيَتكم مِن الآيات والعِبَر، وَبَعْد النِّعَم التي سَلَفَتْ مِنّي إلَيْكُمْ، والأيادي التي تَقَدَّمَتْ فِعْلكم ما فَعَلْتُمْ - ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وَهم الذينَ كانوا عَلَى مِنْهاجه وَطَريقَته في الكُفْر باللّه مِنْ قَوْمه، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يَقول: إذْ يُحَمِّلونكم قُبْحَ العذاب وَسَيِّئه.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا ما كانَ العذاب الذي كانَ يَسومهم سَيِّئه.

﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ يعني: الذُّكور مِنْ أوْلادهمْ، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يَقول: يَسْتَبْقونَ إناثهمْ، ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ يَقول: وَفي سَوْمهمْ إيّاكم سوء العذاب، اخْتِبارٌ مِنَ اللّه لَكم ونعمةٌ عَظيمة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

يقول تعالى ذِكره: وَواعَدْنا موسَى لِمُناجاتِنا ثَلاثينَ لَيْلة. وَقيلَ: إنّها ثَلاثونَ لَيْلة مِنْ ذي القعْدة. ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ يقول: وَأتْمَمْنا الثّلاثينَ اللَّيْلة بعَشْرِ لَيالٍ تَتِمّة أربَعينَ لَيْلة. وَقيلَ: إنّ العشر التي أتمّها به أربَعينَ عَشْرُ ذي الحجّة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٦٧- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: ذو القعْدة وَعَشْر ذي الحِجّة[(١)].

١٥٠٦٨- **حدّثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: ذو القعْدة وَعَشْر ذي الحِجّة، فَفي ذَلِكَ اخْتَلَفوا[(٢)].

١٥٠٦٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾: هوَ ذو القعْدة وَعَشْر مِنْ ذي الحِجّة، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[(٣)].

١٥٠٧٠- **حَدّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ أبيه، قال: زَعَمَ الحَضْرَميّ أنّ الثّلاثينَ التي كانَ واعَدَ موسَى رَبّه كانَتْ ذا القعْدة، والعشر مِنْ ذي الحِجّة التي تَمَّمَ اللّه بها الأربَعينَ[(٤)].

١٥٠٧١- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذو القعْدة. ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: عَشْر ذي الحِجّة. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس، مِثْله[(٥)].

١٥٠٧٢- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: ذو القعْدة، والعشر الأوّل مِنْ ذي الحِجّة[(٦)].

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٥٠٧٣- **وحدّثني** الحارثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عَنْ أبي إسحاق، عَنْ مَسْروق: ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: عَشْر الأضحى[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ فإنّه يَعْني: فَكَمُلَ الوقْت الذي واعَدَ اللّه موسَى أربَعينَ لَيْلة وَبَلَغَها، **كَما**:

١٥٠٧٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ قال: فَبَلَغَ ميقات رَبّه أربَعينَ لَيْلة[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَمّا مَضَى موسى لِمَوْعِدِ رَبّه، قال لِأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾ يَقول: كُنْ خَليفَتي فيهم إلى أنْ أرجِع، يُقال مِنْه: خَلَفَه يَخْلُفه خِلافة. ﴿وَأَصْلِحْ﴾ يَقول: وَأصْلِحْهم بحَمْلِك إيّاهم عَلَى طاعة اللّه وَعِبادَته، **كَما**:

١٥٠٧٥- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال موسَى لِأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ وَكانَ مِنْ إصْلاحه ألاّ يَدَع العِجْل يُعْبَد[(٣)].

وَقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يَقول: وَلا تَسْلُك طَريق الذينَ يُفْسِدونَ في الأرض بمَعْصيَتِهم رَبّهمْ، وَمَعونَتهمْ أهل المعاصي عَلَى عِصْيانهمْ رَبّهمْ، وَلَكِن اسلُكْ سَبيل المُطيعينَ رَبّهمْ.

وكانَتْ مواعَدة اللّه موسَى عليه السّلام بَعْد أنْ أهلَكَ فِرْعَوْن وَنَجّى مِنْه بَني إسْرائيل فيما قال أهل العِلْم، **كَما**:

١٥٠٧٦- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ الآية، قال: يَقولون: إنّ ذَلِكَ بَعْدَما فَرَغَ مِنْ فِرْعَوْن، وَقَبْل الطّور لَمّا نَجّى اللّه موسَى عليه السّلام مِن البحْر وَغَرّقَ آل فِرْعَوْن، وَخَلَصَ إلى الأرض الطّيِّبة، أنْزَلَ اللّه عليهم فيها المنّ والسّلْوَى، وَأمَرَه رَبّه أنْ يَلْقاه، فَلَمّا أرادَ لِقاء رَبّه استَخْلَفَ هارون عَلَى قَوْمه، وَواعَدَهم أنْ يَأتيَهم إلى ثَلاثينَ لَيْلة ميعادًا مِنْ قِبَله مِنْ غير أمْر رَبّه وَلا ميعاده، فَتَوَجَّهَ ليَلْقَى رَبّه، فَلَمّا تَمّتْ ثَلاثونَ لَيْلة، قال عَدوّ اللّه السّامِريّ: لَيْسَ يَأتيكم موسَى، وَما يُصْلِحكم إلا إلَه تَعْبُدونَه فَناشَدَهم هارون وَقال: لا تَفْعَلوا، انْظُروا لَيْلَتكم هَذِه وَيَوْمكم هَذا، فَإنْ جاءَ وإلا فَعَلْتُمْ ما بَدا لَكُمْ، فَقالوا: نَعَمْ، فَلَمّا أصْبَحوا مِنْ غَد وَلَمْ يَرَوْا موسَى عادَ السّامِريّ لِمِثْلِ قوله

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بالأمس، قال: وَأحْدَث اللَّه الأجَل بَعْد الأجَل الذي جَعَلَه نَبيُّهم عَشْرًا، فَتَمَّ ميقات رَبّه أربَعينَ لَيْلة، فَعادَ هارون فَناشَدَهُمْ، إلا ما نَظَروا يَوْمهمْ ذَلِكَ أيْضًا، فَإنْ جاءَ وإلا فَعَلْتُمْ ما بَدا لَكُمْ، ثُمَّ عادَ السّامِريّ في الثّالِثة لِمِثْلِ قوله لَهُمْ، وَعادَ هارون فَناشَدَهم أنْ يَنْتَظِروا، فَلَمّا لَمْ يَرَوْه[(١)].

قال القاسِم: قال الحسين: حَدَّثَني حَجّاج، قال: ثني أبو بَكْر بن عبد اللَّه الهُذَليّ، قال: قامَ السّامِريّ إلى هارون حين انْطَلَقَ موسَى، فَقال: يا نَبيّ اللَّه، إنّا استَعَرْنا يَوْم خَرَجْنا مِن القِبْط حُليًا كَثيرًا مِنْ زينَتهمْ، وَإنّ الجندالذينَ مَعَك قد أسْرَعوا في الحُليّ يَبيعونَه وَيُنْفِقونَه، وَإنّما كانَ عارية مِنْ آل فِرْعَوْن، فَلَيْسوا بأحْياءٍ فَنَرُدّها عليهِمْ، وَلا نَدْري لَعَلَّ أخاكَ نَبيّ اللَّه موسَى إذا جاءَ يَكون له فيها رَأي، إمّا أن يُقَرِّبها قُرْبانًا فَتَأكُلها النّار، وَإمّا أن يَجْعَلها لِلْفُقَراءِ دون الأغْنياء، فَقال له هارون: نِعْمَ ما رَأيْت وَما قُلْت، فَأمَرَ مُناديًا فَنادَى: مَنْ كانَ عنده شَيْء مِنْ حُليّ آل فِرْعَوْن فَلْيَأتِنا به فَأتَوْه به، فَقال هارون: يا سامِريّ أنْتَ أحَقّ مَنْ كانَتْ عنده هَذِه الخِزانة، فَقَبَضَها السّامِريّ، وَكانَ عَدوّ اللَّه الخبيث صائِغًا، فَصاغَ مِنْه عِجْلاً جَسَدًا، ثُمَّ قَذَفَ في جَوْفه تُرْبة مِن القَبْضة التي قَبَضَ مِنْ أثَر فَرَس جِبْريل عليه السّلام إذْ رَآه في البحْر، فَجَعَلَ يَخور، وَلَمْ يَخُر إلا مَرّة واحِدة، وَقال لِبَني إسْرائيل: إنّما تَخَلَّفَ موسَى بَعْد الثّلاثينَ الليلة يَلْتَمِس هَذا ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨] يَقول: إنّ موسَى عليه السّلام نَسيَ رَبّه[(٢)].

القول في تأويل قول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمّا جاءَ موسَى لِلْوَقْتِ الذي وَعَدْناه أنْ يَلْقانا فيه، وَكَلَّمَه رَبّه وَناجاه، قال موسَى لِرَبّه: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ قال اللَّه له مُجيبًا: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾.

وَكانَ سَبَب مَسْألة موسَى رَبّه **النَّظَر إلَيه ما**:

١٥٠٧٧- **حَدَّثَني** به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: إنّ موسَى لَمّا كَلَّمَه رَبّه أحَبَّ أنْ يَنْظُر إلَيْه، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ فَحَفَّ حَوْل الجبَل الملائكة، وَحَفَّ حَوْل الملائِكة بنارٍ، وَحَفَّ حَوْل النّار بمَلائِكةٍ، وَحُفَّ حَوْل الملائِكة بنارٍ، ثُمَّ تَجَلّى رَبّه لِلْجَبَلِ[(٣)].

١٥٠٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم: ٥٢] قال: ثني مَنْ لَقيَ أصْحاب النّبيّ ﷺ أنّه قَرَّبَه الرّبّ حَتّى سَمِعَ صَريف القَلَم، فَقال عند ذَلِكَ مِن الشّوْق إلَيْه: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾[(٤)].

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٥٠٧٩- **حدثنا** القاسم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، قال: لَمّا تَخَلَّفَ موسَى عليه السّلام بَعْد الثّلاثينَ، حَتَّى سَمِعَ كَلام اللَّه اشْتاقَ إلى النَّظَر إلَيْه، فَقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ وَلَيْسَ لِبَشَرٍ أنْ يُطيق أنْ يَنْظُر إلَيَّ في الدُّنْيا، مَنْ نَظَرَ إلَيَّ ماتَ. قال: إلَهي سَمِعْت مَنْطِقك فاشْتَقْت إلى النَظَر إلَيْك، وَلأنْ أنْظُر إلَيْك ثُمَّ أموت أحَبّ إلَيَّ مِنْ أنْ أعيش وَلا أراك، قال: فانْظُرْ إلى الجبَل، فَإن استَقَرَّ مَكانه فَسَوْفَ تَراني [(١)].

١٥٠٨٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ قال: أعْطِني [(٢)].

١٥٠٨١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: استَخْلَفَ موسَى هارون عَلَى بَني إسْرائيل، وَقال: إنّي مُتَعَجِّل إلى رَبّي، فاخْلُفْني في قَوْمي، وَلا تَتَّبع سَبيل المُفْسِدينَ، فَخَرَجَ موسَى إلى رَبّه مُتَعَجِّلاً لِلُقيِّه شَوْقًا إلَيْه، وَأقامَ هارون في بَني إسْرائيل، وَمَعَه السّامِريّ يَسير بهم عَلَى أثَر موسَى ليُلْحِقهم به، فَلَمّا كَلَّمَ اللَّه موسَى طَمِعَ في رُؤْيَته، فَسَأَلَ رَبّه أنْ يَنْظُر إلَيْه، فَقال اللَّه له: إنَّك ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ الآية [(٣)].

قال ابن إسحاق: فَهَذا ما وَصَلَ إلَيْنا في كِتاب اللَّه عَنْ خَبَر موسَى فيما طَلَب من النَّظَر إلى رَبّه، وَأهل الكِتاب يَزْعُمونَ وَأهل التَّوْراة، أنْ قد كانَ لِذَلِكَ تَفْسير وَقِصّة وَأُمور كَثيرة وَمُراجَعة لَمْ تَأتِنا في كِتاب اللَّه، فاللَّه أعْلَم.

قال ابن إسْحاق عَنْ بعض أهل العِلْم الأول بأحاديث أهل الكِتاب: إنّهم يَجِدونَ في تَفْسير ما عندهمْ مِنْ خَبَر موسَى حين طَلَبَ ذَلِكَ إلى رَبّه، أنّه كانَ مِنْ كَلامه إيّاه حين طَمِعَ في رُؤْيَته، وَطَلَبَ ذَلِكَ مِنْه، وَرَدَّ عليه ربّه مِنْه ما رَدَّ، أنّ موسَى كانَ تَطَهَّرَ وَطَهَّرَ ثيابه وَصامَ لِلِقاءِ رَبّه، فَلَمّا أتَى طور سيناء، وَدَنا اللَّه له في الغمام فَكَلَّمَه، سَبَّحَه وَحَمَّدَه وَكَبَّرَه وَقَدَّسَه، مَعَ تَضَرُّع وَبُكاء حَزين، ثُمَّ أخَذَ في مِدْحَته، فَقال: رَبّ ما أعْظَمك وَأعْظَم شَأنك كُلّه! مِنْ عَظَمَتك أنّه لَمْ يَكُنْ شَيْء مِنْ قَبْلك، فَأنْتَ الواحِد القهّار، كانَ عَرْشك تَحْت عَظَمَتك نارًا توقَد لَك، وَجَعَلْت سُرادِقًا مِنْ دونه سُرادِق مِنْ نور، فَما أعْظَمك رَبّ، وَأعْظَم مُلْكك! جَعَلْت بَيْنك وَبَيْن مَلائِكَتك مَسيرة خَمْسمِائة عام، فَما أعْظَمك رَبّ وَأعْظَم مُلْكك في سُلْطانك! فَإذا أرَدْت شَيْئًا تَقْضيه في جُنودك الذينَ في السّماء، أو الذينَ في الأرض، وَجُنودك الذينَ في البحْر، بَعَثْت الرّيح مِنْ عندك لا يَراها شَيْء مِنْ خَلْقك إلا أنْتَ إنْ شِئْت، فَدَخَلَتْ في جَوْف مَنْ شِئْتَ مِنْ أنْبيائك، فَبَلَّغوا ما أرَدْت مِنْ عبادك، وَلَيْسَ أحَد مِنْ مَلائِكَتك يَسْتَطيع شَيْئًا مِنْ عَظَمَتك، وَلا مِنْ عَرْشك، وَلا

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

يَسْمَع صَوْتك، فَقد أنْعَمْت عَلَيَّ، وَأعْظَمْت عَلَيَّ في الفضْل، وَأحْسَنْت إلَيَّ كُلّ الإحْسان، عَظَّمْتني في أُمَم الأرض، وَعَظَّمْتني عند مَلائِكَتك، وَأسْمَعْتني صَوْتك، وَبَذَلْت لي كَلامك، وَآتَيْتني حِكْمَتك، فَإنْ أعُدّ نُعماك لا أُحْصيها، وَإنْ أرَدْت شُكْرك لا أسْتَطِعْه، دَعَوْتُك رَبّ عَلَى فِرْعَوْن بالآياتِ العِظام، والعُقوبة الشّديدة، فَضَرَبْت بعَصايَ التي في يَدي البحْر، فانْفَلَقَ لي وَلِمَنْ مَعي، وَدَعَوْتُك حين جُزْت البحْر، فَأغْرَقْت عَدوّك وَعَدوّي، وَسألتُك الماء لي وَلِأُمّتي، فَضَرَبْتُ بعَصايَ التي في يَدي الحجَر، فَمِنْه أرويْتني وَأُمّتي، وَسألتُك لِأُمّتي طَعامًا لَمْ يَأكُله أحَد كانَ قَبْلهمْ، فَأمَرْتني أنْ أدْعوك مِنْ قِبَل المشْرِق، وَمِنْ قِبَل المغْرِب، فَنادَيْتُك مِنْ شَرْقيّ أُمّتي، فَأعْطَيْتني المنّ مِنْ مَشْرِقي لِنَفْسي، وَآتَيْتهمْ السّلْوَى مِنْ غَرْبيّهمْ مِنْ قِبَل البحْر، واشْتَكَيْت الحرّ فَنادَيْتُك، فَظَلَّلْت عليهم الغمام، فَما أُطيق نُعماك عَلَيَّ أنْ أعُدّها وَلا أُحْصيها، وَإنْ أرَدْت شُكْرها لا أسْتَطيعها، فَجِئْتُك اليوْم راغِبًا طالِبًا سائِلًا مُتَضَرِّعًا؛ لِتُعْطيَني ما مَنَعْت غيري، أطْلُب إلَيْك وَأسألك يا ذا العظَمة والعِزّة والسُّلْطان أنْ تُريني أنْظُر إلَيْك، فَإنّي قد أحْبَبْت أنْ أرَى وَجْهك الذي لَمْ يَرَه شَيْء مِنْ خَلْقك.

قال له رَبّ العِزّة: ألا تَرَى يا ابن عِمْران ما تَقول؟ تَكَلَّمْتَ بكَلام هوَ أعْظَم مِنْ سائِر الخلْق، لا يَراني أحَد فَيَحْيا، أليْسَ في السّماوات مَعْمَري؟ فَإنّهنّ قد ضَعُفْنَ أنْ يَحْمِلْنَ عَظَمَتي، أو لَيْسَ في الأرض مَعْمَري؟ فَإنّها قد ضَعُفَتْ أنْ تَسَع لِجُنْدي، فَلَسْتُ في مَكان واحِد فَأتَجَلّى لِعَيْنٍ تَنْظُر إلَيَّ.

قال موسَى: رَبّ أراك وَأموت أحَبّ إلَيَّ مِنْ ألاّ أراك فأحْيا.

قال له رَبّ العِزّة: يا ابن عِمْران تَكَلَّمْت بكَلام هوَ أعْظَم مِنْ سائِر الخلْق، لا يَراني أحَد فَيَحْيا، قال: رَبّ تَمِّمْ عَلَيَّ نُعْماك، وَتَمِّمْ عَلَيَّ فَضْلَك، وَتَمِّمْ عَلَيَّ إحْسانك بهَذا الذي سألْتُك، لَيْسَ لي أنْ أراك فَأُقْبَض، وَلَكِنْ أُحِبّ أنْ أراك فَيَطْمَئِنّ قَلْبي. قال لَه: يا ابن عِمْران لَنْ يَراني أحَد فَيَحْيا. قال: موسَى رَبّ تَمِّمْ عَلَيَّ نُعْماك وَفَضْلك، وَتَمِّمْ عَلَيَّ إحْسانك بهَذا الذي سألْتُك، لَيْسَ لي أنْ أراك فَأموت عَلَى إثْر ذَلِكَ أحَبّ إلَيَّ مِن الحياة، فَقال الرّحْمَن المُتَرَحِّم عَلَى خَلْقه: قد طَلَبْت يا موسَى، وجئت لأعطيك سُؤْلك إن استَطَعْتَ أنْ تَنْظُر إلَيَّ، فاذْهَبْ فاتَّخِذْ لَوْحَيْنِ، ثُمّ انْظُرْ إلى الحجَر الأكْبَر في رَأس الجبَل، فَإنّ ما وَراءَه وَما دونه مَضيق لا يَسَع إلا مَجْلِسك يا ابن عِمْران، ثُمّ انْظُرْ فَإنّي أهْبِط إلَيْك وَجُنودي مِنْ قَليل وَكَثير، فَفَعَلَ موسَى كَما أمَرَه رَبّه، نَحَتَ لَوْحَيْنِ ثُمّ صَعِدَ بهِما إلى الجبَل، فَجَلَسَ عَلَى الحجَر فَلَمّا استَوَى، عليه، أمَرَ اللّه جُنوده الذينَ في السّماء الدُّنْيا، فَقال: ضَعي أكْنافَك حَوْل الجبَل، فَسَمِعَتِ السماء ما قال الرّبّ فَفَعَلَتْ أمْره، ثُمّ أرسَلَ اللّه الصّواعِق والظُّلْمة والضّباب عَلَى ما كانَ يَلي الجبَل الذي يَلي موسَى أربَعة فَراسِخ مِنْ كُلّ ناحية، ثُمّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السماء الدُّنْيا أنْ يَمُرّوا بموسَى، فاعْتَرضوا عليه، فَمَرّوا به كَثِيران البقر تَنْبُع أفْواههمْ بالتّقْديسِ والتّسْبيح بأصْواتِ عَظيمة كَصَوْتِ الرّعْد الشّديد، فَقال

موسَى بن عِمْران: رَبّ إنّي كُنت عَنْ هَذا غَنيًا، ما تَرَى عَيْنايَ شَيْئًا قد ذَهَبَ بَصَرُهما مِنْ شُعاع النّور المُتَصَفِّف عَلَى مَلائِكة رَبّي. ثُمَّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السّماء الثّانية: أنْ اهْبِطوا عَلَى موسَى، فاعْتَرضوا عليه، فَهَبَطوا أمْثال الأُسْد، لَهم لَجَب بالتّسْبيح والتّقْديس، فَفَزِعَ العبْد الضّعيف ابن عِمْران مِمّا رَأى وَمِمّا سَمِعَ، فاقْشَعَرَّتْ كُلّ شَعْرة في رَأسه وفي جِلْده، ثُمَّ قال: نَدِمْتُ عَلَى مَسْألَتي إيّاكَ، فَهَلْ يُنْجيني مِنْ مَكاني الذي أنا فيه شَيْء؟ فَقال له الملائِكة وَرَأسهمْ: يا موسَى اصْبِرْ لِما سألت، فَقَليل مِنْ كَثير ما رَأيْتَ، ثُمَّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السّماء الثّالِثة: أنْ اهْبِطوا عَلَى موسَى، فاعْتَرضوا عليه، فَأقْبَلوا أمْثال النُّسور، لَهم قَصْف وَرَجْف وَلَجَب شَديد، وَأفْواههمْ تَنْبُع بالتّسْبيح والتّقْديس كحَلَب الجيْش العظيم أوْ كَلَهَبِ النّار، فَفَزِعَ موسَى وَأيِسَتْ نَفْسه، وَأساءَ ظَنّه، وَأيِسَ مِن الحياة، فَقال له حَبْرُ الملائِكة وَرَأسهمْ: مَكانك يا ابن عِمْران، حَتّى تَرَى ما لا تَصْبِر عليه؟ ثُمَّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السّماء الرّابِعة: أنْ اهْبِطوا فاعْتَرضوا عَلَى موسَى بن عِمْران، فَأقْبَلوا وَهَبَطوا عليه لا يُشْبِههم شَيْء مِن الذينَ مَرّوا به قَبْلهمْ، ألوانهمْ كَلَهَبِ النّار، وَسائِر خَلْقهمْ كالثّلْج الأبْيَض، أصْواتُهمْ عالية بالتّسْبيح والتّقْديس، لا يُقارِبهم شَيْء مِنْ أصْوات الذينَ مَرّوا به قَبْلهمْ، فاضْطَكّتْ رُكْبَتاه، وَأُرْعِدَ قَلْبه، واشْتَدَّ بُكاؤه، فَقال حَبْرُ الملائِكة وَرَأسهمْ: يا ابن عِمْران اصْبِرْ لِما سألت، فَقَليل مِنْ كَثير ما رَأيْتَ، ثُمَّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السّماء الخامِسة: أنْ اهْبِطوا فاعْتَرِضوا عَلَى موسَى، فَهَبَطوا عليه سَبْعة ألوان، فَلَمْ يَسْتَطِعْ موسَى أنْ يُتْبِعهم طَرْفه، لَمْ يَرَ مِثْلهمْ، وَلَمْ يَسْمَع مِثْل أصْواتهمْ، وامْتَلأ جَوْفه خَوْفًا، واشْتَدَّ حُزْنه، وَكَثُرَ بُكاؤه، فَقال له حَبْرُ الملائِكة وَرَأسهمْ: يا ابن عِمْران مَكانك حَتّى تَرَى ما لا تَصْبِر عليه، ثُمَّ أمَرَ اللّه مَلائِكة السّماء السّادِسة: أن اهْبِطوا عَلَى عبدي الذي طَلَبَ أنْ يَراني موسَى بن عِمْران فاعْتَرِضوا عليه، فَهَبَطوا عليه في يَد كُلّ مَلَك مِثْل النَّخْلة الطّويلة نارًا أشَدّ ضَوْءًا مِن الشّمْس، وَلِباسهمْ كَلَهَبِ النّار، إذا سَبَّحوا وَقَدَّسوا جاوَبَهم مَنْ كانَ قَبْلهمْ مِنْ مَلائِكة السّماوات كُلّهمْ، يَقولونَ بشِدّةِ أصْواتهمْ: سُبّوح قُدّوس رَبّ العِزّة أبَدًا لا يَموت، في رَأس كُلّ مَلَك مِنْهم أربَعة أوْجُه، فَلَمّا رَآهم موسَى رَفَعَ صَوْته يُسَبِّح مَعَهم حين سَبَّحوا، وَهوَ يَبْكي وَيَقول: رَبّ اذْكُرْني، وَلا تَنْسَ عبدك!، لا أدْري أنْقَلِب مِمّا أنا فيه أمْ لا؟ إنْ خَرَجْت أُحْرِقْت، وَإنْ مَكَثْت مُتّ، فَقال له كَبير الملائِكة وَرَئيسهمْ: قد أوْشَكْت يا ابن عِمْران أنْ يَمْتَلِئ جَوْفك، وَيَنْخَلِع قَلْبك، وَيَشْتَدّ بُكاؤك، فاصْبِرْ لِلّذي جَلَسْت لِتَنْظُر إلَيْه يا ابن عِمْران، وَكانَ جَبَل موسَى جَبَلاً عَظيمًا، فَأمَرَ اللّه أنْ يُحْمَل عَرْشه، ثُمَّ قال: مُرّوا بي عَلَى عبدي لِيَراني، فَقَليل مِنْ كَثير ما رَأى، فانْفَرَجَ الجبَل مِنْ عَظَمة الرّبّ، وَغَشّى ضَوْء عَرْش الرّحْمَن جَبَل موسَى، وَرَفَعَتْ مَلائِكة السّماوات أصْواتها جَميعًا، فارْتَجّ الجبَل فانْدَكّ وَكُلّ شَجَرة كانَتْ فيه، وَخَرّ العبْد الضّعيف موسَى بن عِمْران صَعِقًا عَلَى وَجْهه لَيْسَ مَعَه روحه، فَأرسَلَ اللّه الحياة برَحْمَتِه، فَتَغَشّاه الروح برَحْمَتِه، وَقَلَبَ الحجَر الذي كانَ عليه وَجَعَلَه كالمعِدةِ، كَهَيْئةِ القُبّة؛ لِئَلاّ يَخْتَرِق موسَى، فَأقامَه الرّوح مِثْل الأُمّ أقامَتْ

جَنينها حين يُصْرَع، قال: فَقامَ موسَى يُسَبِّح اللَّه وَيَقول: آمَنْت أنّك رَبّي، وَصَدَّقْت أنّه لا يَراك أحَد فَيَحْيا، وَمَنْ نَظَرَ إلى مَلائِكَتك انْخَلَعَ قَلْبه، فَما أعْظَمك رَبّ وَأعْظَم مَلائِكَتك! أنْتَ رَبّ الأرباب، وَإلَه الآلِهة، وَمَلِك المُلوك، تَأمُر الجُنود الذينَ هم عبيدك فَيُطيعونَك، وَتَأمُر السّماء وَما فيها فَتُطيعك، لا تَسْتَنْكِف مِنْ ذَلِكَ، وَلا يَعْدِلك شَيْء، وَلا يَقوم لَك شَيْء، رَبّ تُبْت إلَيْك، الحمْد لِلَّه الذي لا شَريك لَه، ما أعْظَمك وَأجَلّك رَبّ العالَمينَ[(١)]!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا اطَّلَعَ الرّبّ لِلْجَبَلِ جَعَلَ اللَّه الجبَل ﴿دَكًّا﴾ أيْ: مُسْتَويًا بالأرضِ، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ أيْ: مَغْشيًّا عليه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٨٢- **حَدَّثَني** الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقَزيّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قول اللَّه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ قال: ما تَجَلّى مِنْه إلا قدر الخِنْصَر ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: تُرابًا. ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ قال: مَغْشيًّا عليهِ[(٢)].

١٥٠٨٣- **حَدَّثَنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، قال: زَعَمَ السُّدّيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّه قال: تَجَلّى مِنْه مِثْل الخِنْصَر، فَجَعَلَ الجبَل دَكًّا، وَخَرَّ موسَى صَعِقًا، فَلَمْ يَزَلْ صَعِقًا ما شاءَ اللَّه[(٣)].

١٥٠٨٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ قال: مَغْشيًّا عليهِ[(٤)].

١٥٠٨٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾. قال: تقَعَّرَ بعضُه على بعضٍ ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ أيْ: مَيِّتًا[(٥)].

١٥٠٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: دَكَّ بعضه بعضًا[(٦)].

١٥٠٨٧- **حدثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابن جُرَيج: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾. قال: مَيِّتًا[(٧)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٥٠٨٨- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: ساخَ الجبَل في الأرض حَتّى وَقَعَ في البحْر، فَهوَ يَذْهَب مَعَهُ[(١)].

١٥٠٨٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن حجّاج، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾: انْقَعَرَ فَدَخَلَ تَحْت الأرض فلا يَظْهَر إلى يَوْم القيامة[(٢)].

١٥٠٩٠- **حدّثنا** أحمد بن سُهَيْل الواسِطيّ، قال: ثنا قُرّة بن عيسَى، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ رَجُل، عَنْ أنَس عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «**لَمّا تَجلّى رَبّه لِلْجَبَلِ -أشارَ بإصْبَعِه- فَجَعَلَه دَكًّا**». وأرانا أبو إسْماعيل بإصْبَعِه السّبّابة[(٣)].

١٥٠٩١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثني الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ ثابِت، عَنْ أنَس: أنّ النَّبيّ ﷺ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾. قال هَكَذا بإصْبَعِه -وَوَضَعَ النَّبيّ ﷺ الإبْهام عَلَى المَفْصِل الأعْلَى مِن الخِنْصَر- «**فَساخَ الجبَل**»[(٤)].

١٥٠٩٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا هُدْبة بن خالِد، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ ثابِت، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: قَرَأ رَسول اللّه ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: وَضَعَ الإبْهام قَريبًا مِنْ طَرْف خِنْصَره، قال: «**فَساخَ الجبَل**» فَقال حُمَيْد لِثابِت: تَقول هَذا؟ قال: فَرَفَعَ ثابِت يَده فَضَرَبَ صَدْر حُمَيْد، وَقال: يَقوله رَسول اللّه ﷺ وَيَقوله أنَس وَأنا أكْتُمهُ[(٥)]؟!

١٥٠٩٣- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾: وَذَلِكَ أنّ الجبَل حين كُشِفَ الغِطاء وَرَأى النّور صارَ مِثْل دَكّ مِن الدّكّات[(٦)].

١٥٠٩٤- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ﴾ فَإنّه أكْبَر مِنْك وَأشَدّ خَلْقًا، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ فَنَظَرَ إلى الجبَل لا يَتَمالَك، وَأقْبَلَ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه رجل لم يسم، وقرة مجهول الحال، والواسطي ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] أخرجه أحمد [٣/ ١٢٥(١٢٢٨٥)] قال: حدّثنا أبو المثنى، معاذ بن معاذ العنبري. وفي [٣/ ٢٠٩(١٣٢١٠)] قال: حدّثنا روح. و(الترمذي) [٣٠٧٤] قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الرّحمن، أخبرنا سليمان بن حرب (ح) وحدّثنا عبد الوهّاب الورّاق، حدّثنا معاذ بن معاذ. ثلاثتهم (معاذ، وروح، وسليمان) عن حمّاد بن سلمة، قال: حدّثنا ثابت البناني... فذكره. قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ، لا نعرفه إلاّ من حديث حمّاد بن سلمة. اهـ.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الجبَل يَنْدَكّ عَلَى أوّله، فَلَمّا رَأى موسَى ما يَصْنَع الجبَل خَرّ صَعِقًا[(١)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿دَكًّا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ مَقْصورًا بالتّنْوين، بمَعْنَى: دَكّ اللّه الجبَلَ دَكًّا، أيْ: فَتَّته، واعْتِبارًا بقولِ اللّه: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]، وَقوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤] واستَشْهَدَ بعضهمْ عَلَى ذَلِكَ بقولِ حُمَيْد:

يَـدُكّ أركـان الـجِـبـال هَـزْمُـهْ ... يخْطِر بالبيضِ الرِّقاق بُهَمُهْ[(٢)]

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفيّينَ: (جَعَلَه دَكّاء) بالمدّ وَتَرْك الإجراء والتّنْوين، مِثْل (حَمْراء) وَ(سَوْداء). وَكانَ مِمَّنْ يَقْرَؤُه كَذَلِكَ عِكْرِمة، **وَيَقول فيه بما:**

١٥٠٩٥- حَدَّثَني به أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلاّم، قال: ثنا عَبّادُ بن عَبّاد، عَنْ يَزيد بن حازِم، عَنْ عِكْرِمة، قال: دَكّاء مِن الدّكّاوات. وَقال: لَمّا نَظَرَ اللّه إلى الجبَل صارَ صَخْره تُرابًا.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْناه إذا قُرِئَ كَذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: العرَب تَقول: ناقة دَكّاء، أي: لَيْسَ لَها سَنام، وَقال: (الجبَل) مُذَكَّر، فلا يُشْبِه أنْ يَكون مِنْه، إلا أنْ يَكون جَعَلَه (مِثْل دَكّاء)، وحَذَفَ (مِثْل) فَأَجْراه مَجْرَى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: جَعَلَ الجبَل أرضًا دَكّاء، ثُمَّ حُذِفَتِ (الأرض)، وَأُقيمَتِ (الدّكّاء) مُقامها إذْ أدّتْ عَنْها.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّواب عندي قِراءة مَنْ قَرَأ: (جَعَلَه دَكّاء) بالمدّ، وَتَرْكَ الإجراء؛ لِدَلالةِ الخبَر الذي رويناه عَنْ رَسول اللّه ﷺ عَلَى صِحَّته؛ وَذَلِكَ أنّه رويَ عَنْه ﷺ أنّه قال: «**فَساخَ الجبَل**» وَلَمْ يَقُلْ: فَتَفَتَّتَ، وَلا تَحَوَّلَ تُرابًا. وَلا شَكَّ أنّه إذا ساخَ فَذَهَبَ ظَهَرَ وَجْه الأرض، فَصارَ بمَنْزِلةِ النّاقة التي قد ذَهَبَ سَنامها، وَصارَتْ دَكّاء بلا سَنام. وَأمّا إذا دُكَّ بعضه فَإنّما يَكْسِر بعضُه بعضًا وَيَتَفَتَّت وَلا يَسوخ. وَأمّا الدّكّاء فَإنّها خَلَف مِن الأرض؛ فَلِذَلِكَ أُثْنَتْ عَلَى ما قد بَيَّنْت. فَمَعْنَى الكلام إذَنْ: فَلَمّا تَجَلَّى رَبّه لِلْجَبَلِ ساخَ، فَجَعَلَ مَكانه أرضًا دَكّاء.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الصّعْق) بشَواهِدِه قبل فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [**ضعيف**] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [**الرجز**] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (هزمه): (الهزم) و(الهزيم): هو صوت الرعد الذي يشبه التكسر. (تخطر): أي تمشي متمايلة، تهز سيوفها معجبة مدلة بقوتها وبأسها. (البيض الرقاق): السيوف الرقيقة من حسن صقلها. (بهمه): (البهم): جمع (بهمة) وهو الفارس الشجاع الذي لا يُدرى من أين يؤتى له، ولا من أين يدخل عليه مقاتله، من شدة بأسه ويقظته. المعنى: يصف الشاعر رجلاً شجاعًا فيقول: إنه يهز الجبال بصوته الذي يشبه صوت الرعد، ويرفع سيفه ويتمايل السيف في يده بقوة وبأس، ومن قوته وشدته يتعب مقاتله؛ فإنه لا يعرف كيف ينال منه من شدة يقظته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: فَلَمّا ثابَ إلى موسَى عليه السّلام فَهْمه مِنْ غَشْيَته - وَذَلِكَ هوَ الإفاقة مِن الصّعْقة التي خَرَّ لَها موسَى ﷺ - قال: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ تَنْزيهًا لَك يا رَبّ وَتَبْرِئة لك أنْ يَراك أحَد في الدُّنْيا ثُمَّ يَعيش، ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ مِنْ مَسْألَتي إيّاكَ ما سألتُك مِن الرُّؤْية، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بك مِنْ قَوْمي أنْ لا يَراك في الدُّنْيا أحَد إلا هَلَكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٠٩٦- **حَدّثَنا** سفيان بن وَكيع، قال: ثنا عبيد اللّه بن موسَى، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية، في قوله: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: قد كانَ قَبْله مُؤْمِنونَ، وَلَكِنْ يَقول: أنا أوّل مَنْ آمَنَ بأنّه لا يَراك أحَد مِنْ خَلْقك إلى يَوْم القيامة[(١)].

١٥٠٩٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: لَمّا رَأى موسَى ذَلِكَ وَأفاقَ، عَرَفَ أنّه قد سَألَ أمْرًا لا يَنْبَغي لَه، فَقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال الربيع: قال أبو العالية: عَنَى: إنّي أوّل مَنْ آمَنَ بك أنّه لَنْ يَراك أحَد قَبْل يَوْم القيامة[(٢)].

١٥٠٩٨- **حَدّثَني** عبد الكريم بن الهيْثَم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: قال سُفْيان: قال أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ فَمَرّتْ به الملائِكة وَقد صَعِقَ، فَقالتْ: يا ابن النِّساء الحُيَّض، لَقد سألت رَبّك أمْرًا عَظيمًا.

﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ لا إلَه الا أنْتَ، ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أنا أوّل مَنْ آمَنَ أنّه لا يَراك أحَد مِنْ خَلْقك، يَعْني: في الدُّنْيا[(٣)].

١٥٠٩٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: أنا أوّل مَنْ يُؤْمِن أنّه لا يَراك شَيْء مِنْ خَلْقك[(٤)].

١٥١٠٠- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ قال: مِنْ مَسْألَتي الرُّؤْية[(٥)].

١٥١٠١- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَالَ

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] لما فيه من جهالة وضعف.

سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: أنْ أسألك الرُّؤية[١].

١٥١٠٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو نُعيم، عَنْ سُفْيان، عَنْ عيسَى بن مَيْمون، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: أنْ أسألك الرُّؤية[٢].

١٥١٠٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عيسَى بن مَيْمون، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ قال: تُبْت إلَيْك مِنْ أنْ أسألك الرُّؤية[٣].

وَقال آخرونَ: معنى قوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أنا أول من آمن بك مِنْ بَني إسْرائيل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٠٤- حدّثني الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقَزيّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: قال: أوّل مَنْ آمَنَ بك مِنْ بَني إسْرائيل[٤].

١٥١٠٥- حدّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني: أوّل المُؤْمِنينَ مِنْ بَني إسْرائيل[٥].

١٥١٠٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أنا أوّل قَوْمي إيمانًا[٦].

١٥١٠٧- حدّثنا ابن وَكيع والمُثَنّى، قالا: ثنا أبو نَعيم، عَنْ سُفْيان، عَنْ عيسَى بن مَيْمون، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: أوّل قَوْمي إيمانًا[٧].

١٥١٠٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أنا أوّل قَوْمي إيمانًا[٨].

١٥١٠٩- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] لما فيه من جهالة وضعف.

(٣) [ضعيف] ابن ميمون عن مجاهد مرسل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

يَقول في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أوّل قَوْمي آمَن[(١)].

وَإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَلَى قول مَنْ قال: مَعْناه: أنا أوّل المُؤْمِنينَ مِنْ بَني إسْرائيل؛ لِأنّه قد كانَ قَبْله في بَني إسْرائيل مُؤْمِنونَ وَأنْبياء، مِنْهم وَلَد إسْرائيل لِصُلْبِه، كانوا مُؤْمِنينَ وَأنْبياء؛ فَلِذَلِكَ اخْتَرْنا القوْل الذي قُلْناه قَبْل.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال اللّه لِموسَى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: اخْتَرْتُك عَلَى النّاس ﴿بِرِسَٰلَٰتِى﴾ إلى خَلْقي، أرسَلْتُك بها إلَيْهِمْ، ﴿وَبِكَلَٰمِى﴾ كَلَّمْتُك وَناجَيْتُك دون غيرك مِنْ خَلْقي، ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ﴾ يَقول: فَخُذْ ما أعْطَيْتُك مِنْ أمْري وَنَهْيي وَتَمَسَّكْ به، واعْمَلْ به بِبَدَنِك ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: لِلّه عَلَى ما آتاك مِنْ رِسالَته، وَخَصَّكَ به مِن النَّجْوَى بطاعَتِه في أمْره وَنَهْيه، والمُسارَعة إلى مَرْضاته.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَتَبنا لِموسَى في ألواحه. وَأُدْخِلَتِ الألِف واللّام في ﴿ٱلْأَلْوَاحِ﴾ بَدَلاً مِن الإضافة، كَما قال الشّاعِر:

والأحْلام غير عَوازِب[(٢)]

وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ يَعْني: هيَ مَأواه.

وَقوله: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول: مِن التَذْكير والتَنْبيه عَلَى عَظَمة اللّه وَعِزّ سُلْطانه، ﴿مَّوْعِظَةً﴾ لِقَوْمِه وَمِنْ أُمِرَ بالعمَلِ بما كُتِبَ في الألواح، ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول: وَتَبْيينًا لِكُلِّ شَيْء مِنْ

---

(١) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [**الطويل**] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). تمام البيت:

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من النّاس فالأحلام غير عوازب

اللغة: (الشيمة): الطبيعة. (العوازب): جمع عازب، من قولهم: (عزب حلمه): إذا فارقه وبعد عنه. وقوله: (فالأحلام غير عوازب) أي: لا تعزب عقولهم عنهم كما تَعْزُب الماشية عن أهلها. المعنى: يمدح النابغة بهذا الشعر عمرو بن الحارث الأصغر الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني، وذلك حين فر من النعمان بن المنذر إلى الشام في أمر المتجردة، والضمير في: (لهم) إلى ملوك غسان من بني جفنة. ورواية الديوان: (من الجود) بدل (من الناس)، ورواية الطبري في سياق هذه القصيدة أجود؛ لأن البيت جاء بعد وصفهم في الحروب بشدة القتال، حتى قال قبله:

بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

فالشيمة هنا: هي صبرهم على لأواء القتال؛ فلا تطير نفوسهم من الروع، ولا تضطرب عقولهم وتدبيرهم إذا بلغ القتال مبلغًا يشتت حكمة الحكيم.

أمْر اللَّه وَنَهْيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١١٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد أوْ سَعيد بن جُبَيْر - قال أبو جعفر وَهوَ في أصْل كِتابي: عَنْ سَعيد بن جُبَيْر - في قول اللَّه: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أُمِروا به وَنُهوا عَنْهُ[(١)].

١٥١١١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(٢)].

١٥١١٢- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾: مِن الحلال والحرام[(٣)].

١٥١١٣- **حَدَّثَني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أُمِروا به وَنُهوا عَنْهُ[(٤)].

١٥١١٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال عَطيّة: أخْبَرَني ابن عَبّاس أنّ موسَى الطَّيِّبَ ﷺ لَمّا كَرَبَه الموْت قال: هَذا مِنْ أجْل آدَم، قد كانَ اللَّه جَعَلَنا في دار مَثْوًى لا نَموت، فَخَطَأ آدَم أنْزَلَنا هَاهُنا! فَقال اللَّه لِموسَى: أبْعَث إلَيْك آدَم فَتُخاصِمه؟ قال: نَعَمْ، فَلَمّا بَعَثَ اللَّه آدَم سَأله موسَى، فَقال أبونا آدَم: يا موسَى سألت اللَّه أنْ يَبْعَثني لَك، قال موسَى: لَوْلا أنْتَ لَمْ نَكُنْ هَاهُنا. قال له آدَم: أَلَيْسَ قد أتاك اللَّه مِنْ كُلّ شَيْء مَوْعِظة وَتَفْصيلًا؟ أفَلَسْتَ تَعْلَم أنّه ما أصابَ مِنْ مُصيبة في الأرض وَلا في أنْفُسكم إلا في كِتاب مِنْ قَبْل أنْ نَبْرَأها؟ قال موسَى: بَلَى، فَخَصَمَه آدَم صَلَّى اللَّه عليهِما[(٥)].

١٥١١٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ عبد الصّمَد بن مَعْقِل، أنّه سَمِعَ وَهْبًا يَقول في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: كُتِبَ له: لا تُشْرِك بي شَيْئًا مِنْ أهل السّماء وَلا مِنْ أهل الأرض؛ فَإنّ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

كُلّ ذَلِكَ خَلْقي، وَلا تَحْلِف باسمي كاذِبًا، فَإنّ مَنْ حَلَفَ باسمي كاذِبًا فلا أُزَكّيه، وَوَقِّرْ والِدَيْك (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقُلْنا لِموسَى إذْ كَتَبنا له في الألواح مِنْ كُلّ شَيْء مَوْعِظة وَتَفْصيلاً لِكُلّ شَيْء: خُذْ الألواح بقوّةٍ. فَأخْرَجَ الخبَر عَنْ (الألواح) والمُراد ما فيها.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى القوّة في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: بجِدٍّ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١١٦- **حَدّثني** عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، قال: قال أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ قال: بجِدٍّ (٢).

١٥١١٧- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ قال: بجِدٍّ واجْتِهاد (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَخُذْها بالطّاعةِ لِلّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١١٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ قال: بالطّاعةِ (٤).

وَقد بَيّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه واخْتِلاف أهل التّأويل فيه في سورة (البقَرة) عند قوله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَاۚ﴾

يَقول جل ثناؤه: قُلْنا لِموسَى: وَأمُرْ قَوْمك من بَني إسْرائيل ﴿يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَاۚ﴾. يَقول: يَعْمَلوا بأحْسَن ما يَجِدونَ فيها، كَما:

١٥١١٩- **حَدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَاۚ﴾. يقولُ: يعمَلوا بأحْسَن ما يَجِدونَ فيها (٥).

١٥١٢٠- **حَدّثني** عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَاۚ﴾ قال: أمَرَ موسَى أنْ يَأخُذها بأشَدّ مِمّا أمَرَ به قَوْمه (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

فإنْ قال قائِل: وَما مَعْنَى قوله: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أكانَ مُرَخِّصًا لهم في تَرْك بعض ما فيها مِن الحسن؟ قيلَ: لا، وَلَكِنْ كانَ فيها أمْر وَنَهْي، فَأمَرَهُمُ اللَّه أنْ يَعْمَلوا بما أمَرَهم بعَمَلِه وَيَتْرُكوا ما نَهاهم عَنْه، فالعمَل بالمأمورِ به أحْسَن مِن العمَل بالمنْهيِّ عَنْه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره قلنا لِموسَى إذْ كَتَبْنَا له في الألواح مِنْ كُلّ شَيْء: خُذْها بجِدٍّ في العمَل بما فيها واجْتِهاد، وَأمُرْ قَوْمك يَأخُذوا بأحْسَن ما فيها، وانْهَهم عَنْ تَضْييعها وَتَضْييع العمَل بما فيها والشِّرْك بي، فَإنّ مَنْ أشْرَكَ بي مِنْهم وَمِنْ غيرهمْ، فَإنّي سَأُريه في الآخِرة عند مَصيره إلَيَّ دار الفاسِقينَ، وَهيَ نار اللَّه التي أعَدَّها لِأعْدائِه. وَإنّما قال: ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ كَما يَقول القائِل لِمَنْ يُخاطِبه: سَأُريك غَدًا إلامَ يَصير إلَيْه حال مَنْ خالَفَ أمْري، عَلَى وَجْه التّهْديد والوعيد لِمَنْ عَصاه وَخالَفَ أمْرَه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ بنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٢١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال: مَصيرهمْ في الآخِرة[(١)].

١٥١٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٢)].

١٥١٢٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن، في قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال: جَهَنّم[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: سَأُدْخِلُكم أرض الشّام، فَأُريكم مَنازِل الكافِرينَ الذينَ هم سُكّانها مِن الجبابِرة والعمالِقة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٢٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾: مَنازِلهمْ[(٤)].

١٥١٢٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال: مَنازِلهمْ (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: سَأُريكم دار قَوْم فِرْعَوْن، وَهيَ مِصْر.

وَإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في تَأويل ذَلِكَ؛ لِأنّ الذي قَبْل قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أمْر مِنَ اللَّه لِموسَى وَقَوْمه بالعمَلِ بما في التَّوْراة، فَأوْلَى الأُمور بحِكْمةِ اللَّه تعالى أنْ يَخْتِم ذَلِكَ بالوعيدِ عَلَى مَنْ ضَيَّعَه، وَفَرَّطَ في العمَل به وَحادَ عَنْ سَبيله، دون الخبَر عَمّا قد انْقَطَعَ الخبَر عَنْه أوْ عَمّا لَمْ يَجْرِ له ذِكْر.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: سَأنْزِعُ عَنْهم فَهْم الكِتاب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٢٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن مَنْصور المرْوَزيّ، قال: ثني محمد بن عبد اللَّه بن بَكْر، قال: سَمِعْتُ ابن عُيَيْنة يَقول في قول اللَّه: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ قال: يَقول: أنْزِع عَنْهم فَهْم القُرْآن، فَأصْرِفهم عَنْ آياتي (٢).

وَتَأويل ابن عُيَيْنة هَذا يَدُلّ عَلَى أنّ هَذا الكلام كانَ عنده مِنَ اللَّه وَعيدًا لِأهلِ الكُفْر باللَّه مِمَّنْ بُعِثَ إلَيْهم نَبيّنا محمد ﷺ دون قَوْم موسَى، لِأنّ القُرْآن إنّما أُنْزِلَ عَلَى نَبيّنا محمد ﷺ دون موسَى عليه السّلام.

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ: مَعْناه: سَأصْرِفُهم عَن الاِعْتِبار بالحُجَج.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٢٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾: عَنْ خَلْق السّمَوات والأرض والآيات فيها، سَأصْرِفُهم عَنْ أنْ يَتَفَكَّروا فيها وَيَعْتَبِروا (٣).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى أخْبَرَ أنّه سَيَصْرِفُ عَنْ آياته، وَهيَ أدِلّته وَأعْلامه عَلَى حَقِيقةِ ما أمَرَ به عِباده وَفَرَضَ عليهم مِنْ طاعَته في تَوْحيده وَعَدْله وَغير ذَلِكَ مِنْ فَرائِضه، والسّمَوات والأرض، وَكُلّ مَوْجود مِنْ خَلْقه فَمِنْ آياته، والقُرْآن أيْضًا مِنْ آياته. وَقد عَمَّ بالخبَرِ أنّه يَصْرِف عَنْ آياته المُتَكَبِّرينَ في الأرض بغيرِ الحقّ، وَهم الذينَ حَقَّتْ عليهم كَلِمة اللَّه أنّهم لا يُؤْمِنونَ، فَهم عَنْ فَهْم جَميع آياته والاِعْتِبار والاِدِّكار بها مَصْروفونَ؛ لِأنّهم لَوْ وُفِّقوا لِفَهْم بعض ذَلِكَ وَهُدوا لِلاِعْتِبارِ به لا تَّعَظُوا وَأنابوا إلى الحقّ، وَذَلِكَ غير كائِن مِنْهُمْ؛ لِأنّه جَلَّ ثَناؤُه قَال: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ فلا تَبْديل لِكَلِماتِ اللَّه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] محمد بن عبد الله بن بكر الخزاعي صدوق، وأحمد بن منصور بن راشد الحنظلي أبو صالح المروزي مثله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

يقول جل ثناؤه: وَإنْ يَرَ هَؤُلاءِ الذينَ يَتَكَبَّرونَ في الأرض بغيرِ الحقّ - وَتَكَبُّرهمْ فيها بغيرِ الحقّ: تَجَبُّرهمْ فيها، واستِكْبارهمْ عَن الإيمان باللَّه وَرَسوله، والإذْعان لِأمْرِه وَنَهْيه، وَهم لِلَّه عَبيد يَغْذوهم بنِعْمَتِه وَيُريح عليهم رِزْقه بُكْرة وَعَشيًّا- ﴿كُلَّ ءَايَةٍ﴾ يَقول: كُلّ حُجّة لِلَّه عَلَى وَحْدانيّته وَرُبوبيّته، وَكُلّ دَلالة عَلَى أنّه لا تَنْبَغي العِبادة إلا له خالِصة دون غيره، ﴿لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ يَقول: لا يُصَدِّقوا بتِلْك الآية أنّها دالة عَلَى ما هيَ فيه حُجّة، وَلَكِنّهم يَقولونَ: هيَ سِحْر وَكَذِب. ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يَقول: وَإنْ يَرَ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ طَريق الهُدَى والسّداد الذي إنْ سَلَكوه نَجَوْا مِن الهلَكة والعطَب، وَصاروا إلى نَعيم الأبَد، لا يَسْلُكوه وَلا يَتَّخِذوه لِأنْفُسِهم طَريقًا؛ جَهْلاً مِنْهم وَحيرة. ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ﴾ يَقول: وَإنْ يَرَوْا طَريق الهلاك الذي إنْ سَلَكوه ضَلّوا وَهَلَكوا - وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الغيّ فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته- ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يَقول: يَسْلُكوه وَيَجْعَلوه لِأنْفُسِهم طَريقًا لِصَرْفِ اللَّه إيّاهم عَنْ آياته وَطَبْعه عَلَى قُلوبهمْ، فَهم لا يُفْلِحونَ وَلا يُنْجِحونَ. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول جل ثناؤه: صَرَفْناهم عَنْ آياتنا أنْ يَعْقِلوها وَيَفْهَموها، فَيَعْتَبِروا بها ويَذْكُروا فَيُنيبوا؛ عُقوبة مِنّا لَهم عَلَى تَكْذيبهمْ بآياتِنا.

﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ يَقول: وَكانوا عَنْ آياتنا وَأدِلّتنا الشّاهِدة عَلَى حَقيقةِ ما أمَرْناهم به وَنَهَيْناهم عَنْه، غافِلينَ لا يَتَفَكَّرونَ فيها، لاهينَ عَنْها، لا يَعْتَبِرونَ بها، فَحَقَّ عليهم حينَئِذٍ قول رَبّنا، فَعَطِبوا.

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ٱلرُّشْدُ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة وَبعض المكّيّينَ وَبعض البصْريّينَ: ﴿ٱلرُّشْدُ﴾ بضَمّ الرّاء وَتَسْكين الشّين.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة وَبعض المكّيينَ: (الرّشَد) بفَتْح الرّاء والشّين.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل المعْرِفة بكَلام العرَب في مَعْنَى ذَلِكَ إذا ضُمَّتْ راؤُه وَسَكَنَتْ شينُه، وَفيه إذا فُتِحَتا جَميعًا؛ فَذُكِرَ عَنْ أبي عمرو بن العلاء أنّه كانَ يَقول: مَعْناه إذا ضُمَّتْ راؤُه وَسَكَنَتْ شينُه: الصّلاح، كَما قال اللَّه: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] بمَعْنَى: صَلاحًا - وَكَذَلِكَ كانَ يَقْرَؤُه هوَ - وَمَعْناه إذا فُتِحَتْ راؤُه وَشينُه: الرُّشْد في الدّين، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: (تُعَلِّمني مِمّا عُلِّمْت رَشَدًا) بمَعْنَى الاسِتقامة والصّواب في الدّين.

وَكانَ الكِسائيّ يَقول: هُما لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، مِثْل: السُّقْم والسَّقَم، والحُزْن والحَزَن، وَكَذَلِكَ الرُّشْد والرَّشَد.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّهُما قِراءتانِ مُسْتَفيضة القِراءة بهِما في قِراءة الأمْصار، مُتّفِقَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب بها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾﴾

يقول جل ثناؤه: هَؤُلاءِ المُسْتَكْبِرونَ في الأرض بغيرِ الحقّ، وَكُلّ مُكَذِّب لحجج اللّه وَرُسُله وَآياته، وَجاحِد أنّه يَوْم القيامة مَبْعوث بَعْد مَماته، وَمُنْكِر لِقاء اللّه في آخِرَته، ذَهَبَتْ أعْمالهمْ فَبَطَلَتْ، وَحَصَلَتْ لَهم أوْزارها فَثَبَتَتْ؛ لِأنّهم عَمِلوا لِغيرِ اللّه، وَأتْعَبوا أنْفُسهمْ في غير ما يُرْضي اللّه، فَصارَتْ أعْمالهمْ عليهم وَبالاً، يَقول جَلّ ثَناؤه: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: هَلْ يَنالونَ إلا ثَواب ما كانوا يَعْمَلونَ، فَصارَ ثَواب أعْمالهمُ الخُلود في نار أحاطَ بهم سُرادِقها؛ إذْ كانَتْ أعْمالهمْ في طاعة الشّيْطان دون طاعة الرّحْمَن، نَعوذ باللّه مِنْ غَضَبه.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الحُبوط) وَ(الجزاء) وَ(الآخِرة) فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾

يقول جل ثناؤه: واتّخَذَ بَنو إسْرائيل - وهم قَوْم موسَى - مِنْ بَعْدِ ما فارَقَهم موسَى ماضيًا إلى رَبّه لِمُناجاتِه وَوَفاء لِلْوَعْدِ الذي كانَ رَبّه وَعَدَه، ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا﴾. وَهوَ وَلَد البَقَرة، فَعَبَدوه. ثُمّ بَيّنَ تعالى ذِكْره ما ذَلِكَ العِجْل فَقال: ﴿جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾ والخوار: صَوْت البَقَر. يُخْبِر جَلّ ذِكْره عَنْهم أنّهم ضَلّوا بما لا يُضَلّ بمِثْلِه أهلُ العقْل، وَذَلِكَ أنّ الرّبّ جَلّ جَلاله الذي له مُلْك السّمَوات والأرض وَمُدَبِّر ذَلِكَ، لا يَجوز أنْ يَكون جَسَدًا له خوار، لا يُكَلِّم أحَدًا، وَلا يُرْشِد إلى خَيْر، وَقال هَؤُلاءِ الذينَ قَصّ اللّه قَصَصهمْ لِذَلِكَ: هو إلَهنا وَإلَه موسَى، وعَكَفوا عليه يَعْبُدونَه جَهْلاً مِنْهم وَذَهابًا عَنِ اللّه وَضَلالاً.

وَقد بَيّنّا سَبَب عِبادَتهمْ إيّاه، وَكَيْف كانَ اتّخاذ مَن اتّخَذَ مِنْهم العِجْل فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَفي الحُليّ لُغَتانِ: ضَمّ الحاء، وَهوَ الأصْل، وَكَسْرها، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في كُلّ ما شاكَلَه مِنْ مِثْل (صُليّ) وَ(جُثيّ) وَ(عُتيّ). وَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب؛ لاسْتِفاضةِ القِراءة بهِما في القرأة، لا تَفارُق بَيْن مَعْنَيَيْهِما.

وَقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ يَقول: أَلَمْ يَرَ الذينَ عَكَفوا عَلَى العِجْل الذي اتّخَذوه مِنْ حُليّهمْ يَعْبُدونَه أنّ العِجْل ﴿لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ يَقول: وَلا يُرْشِدهم إلى طَريق. وَلَيْس ذَلِكَ مِنْ صِفة رَبّهمْ الذي له العِبادة حَقًّا، بَلْ صِفَته أنّه يُكَلِّم أنْبياءَه وَرُسُله، وَيُرْشِد خَلْقه إلى سَبيل الخَيْر، وَيَنْهاهم عَنْ سَبيل المهالِك والرّدَى. يَقول اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ أيْ:

اتَّخذوا العِجْل إلَهًا، ﴿وَكَانُوا﴾ باتِّخاذِهم إيّاه رَبًّا مَعْبودًا ﴿ظَٰلِمِينَ﴾ لِأنْفُسِهِمْ؛ لِعِبادَتِهم غير مَنْ له العِبادة، وَإضافَتِهمْ الأُلوهة إلى غير الذي له الأُلوهة.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الظُّلْم) فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾: وَلَمّا نَدِمَ الذينَ عَبَدوا العِجْل الذي وَصَفَ الله جَلَّ ثَناؤُه صِفَته عند رُجوع موسَى إلَيْهِمْ، واستَسْلَموا لِموسَى وَحُكْمه فيهِمْ.

وَكَذَلِكَ تَقول العرَب لِكُلِّ نادِم عَلَى أمْر فاتَ مِنْه أوْ سَلَفَ وَعاجِز عَنْ شَيْء: قد سُقِطَ في يَدَيْه وأُسْقِطَ، لُغَتانِ فَصِيْحَتانِ، وَأصْله مِن الاِستِئْسار، وَذَلِكَ أنْ يَضْرِب الرّجُل الرّجُل أوْ يَصْرَعه، فَيَرْمي به مِنْ يَدَيْه إلى الأرض؛ ليَأسِره فَيُكَتِّفه، فالمرْميّ به مَسْقوط في يَدَيْ السّاقِط به، فَقيلَ لِكُلِّ عاجِز عَنْ شَيْء وَمُصارِع لِعَجْزِه مُتَنَدِّم عَلَى ما فاتَه: سُقِطَ في يَدَيْه وَأُسْقِطَ.

وَعَنَى بقولِه: ﴿وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ﴾: وَرَأوْا أنّهم قد جاروا عَنْ قَصْد السّبيل، وَذَهَبوا عَنْ دين اللّه، وَكَفَروا بربِّهِمْ، قالوا تائِبينَ إلى اللّه مُنيبينَ إلَيْه مِنْ كُفْرهمْ به: ﴿لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾.

ثُمَّ اخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه بعض قرأة أهل المدينة وَمَكّة والكوفة والبصْرة: ﴿لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا﴾ بالرّفْع عَلَى وَجْه الخبَر.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنا) بالتاءِ (رَبّنا) بالنَّصْب بتَأويل: لَئِنْ لَمْ تَرْحَمنا يا رَبّنا، عَلَى وَجْه الخِطاب مِنْهم لِرَبِّهِمْ. واعْتَلَّ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ بأنّه في إحْدَى القِراءَتَيْن: (قالوا ربَّنا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمنا وَتَغْفِر لَنا). وَذَلِكَ دَليل عَلَى الخِطاب.

والذي هوَ أوْلَى بالصّوابِ مِن القِراءة في ذَلِكَ القِراءة عَلَى وَجْه الخبَر بالياءِ في ﴿يَرۡحَمۡنَا﴾ وَبِالرّفْع في قوله: ﴿رَبُّنَا﴾؛ لِأنّه لَمْ يَتَقَدَّم ذَلِكَ ما يوجِب أنْ يَكون موَجَّهًا إلى الخِطاب. والقِراءة التي حُكيَتْ عَلَى ما ذَكَرْنا مِنْ قِراءَتها: (قالوا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمنا) لا نَعْرِف صِحَّتها مِن الوجْه الذي يَجِب التّسْليم له.

وَمَعْنَى قوله: ﴿لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا﴾: لَئِنْ لَمْ يَتَعَطَّف عَلَيْنا رَبّنا بالتّوْبةِ برَحْمَتِه، وَيَتَغَمَّد بها ذُنوبنا، لَنَكونَنّ مِن الهالِكينَ الذينَ حَبِطَتْ أعْمالهمْ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه مِنْ بَني إسْرائيل، رَجَعَ غَضْبان أسِفًا؛ لِأنّ اللّه كانَ قد أخْبَرَه أنّه قد فتَنَ قَوْمه، وَأنّ السّامِريّ قد أضَلَّهُمْ، فَكانَ رُجوعه غَضْبان أسِفًا لِذَلِكَ.

والأسَف: شِدّة الغضَب والتّغَيُّظ به عَلَى مَنْ أغْضَبه، كَما:

١٥١٢٨- **حدّثني** عِمْران بن بَكّار الكَلاعيّ، قال: ثنا عبد السّلام بن محمد الحضْرَميّ، قال: ثني شُرَيْح بن يَزيد، قال: سَمِعْتُ نَصْر بن عَلْقَمة، يَقول: قال أبو الدّرْداء في قول اللّه: ﴿غَضْبَىٰنَ أَسِفًا﴾ قال: الأسَف مَنْزِلة وَراء الغضَب أشَدّ مِنْ ذَلِكَ، وَتَفْسير ذَلِكَ في كِتاب اللّه: ذَهَبَ إلى قَوْمه غَضْبان، وَذَهَبَ أسِفًا (١).

وَقال آخَرونَ **في ذَلِكَ ما**:

١٥١٢٩- **حدّثني به** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَسِفًا﴾ قال: حَزينًا (٢).

١٥١٣٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَىٰنَ أَسِفًا﴾ يَقول: أسِفًا. حَزينًا. وَقال في الزُّخْرُف: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥] يَقول: أغْضَبونا. والأسَف عَلَى وَجْهَيْنِ: الغضَب والحُزْن (٣).

١٥١٣١- **حدّثنا** نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن سُلَيْمان، قال: ثنا مالِك بن دينار، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَىٰنَ أَسِفًا﴾ قال: غَضْبان حَزينًا (٤).

وَقوله: ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ يَقول: بِئْسَ الفِعْل فَعَلْتُمْ بَعْد فِراقي إيّاكم وَأوْلَيْتُموني فيمَنْ خَلَفْت وَرائي مِنْ قَوْمي فيكم وَديني الذي أمَرَكم به رَبّكُمْ. يُقال مِنْه: خَلَفَه بخَيْرٍ وَخَلَفَه بشَرٍّ: إذا أوْلاه في أهله أوْ قَوْمه وَمَنْ كانَ مِنْه بسَبيلٍ مِنْ بَعْد شُخوصه عَنْهم خَيْرًا أوْ شَرًّا.

وَقوله: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ يَقول: أسَبَقْتُمْ أمْر رَبّكم في نُفوسكُمْ، وَذَهَبْتُمْ عَنْه؟ يُقال مِنْه: عَجِلَ فُلان هَذا الأمْر: إذا سَبَقَه، وَعَجِلَ فُلان فُلانًا: إذا سَبَقَه، وَلا تُعْجِلْني يا فُلان: لا تَذْهَب عَنّي وَتَدَعني، وَأعْجَلْته: استَحْثَثْته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وألقى موسَى الألواح.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في سَبَب إلقائِه إيّاها؛ فَقال بعضهمْ: ألقاها غَضَبًا عَلَى قَوْمه الذينَ عَبَدوا العِجْل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٣٢- **حدّثنا** تَميم بن المُنْتَصِر، قال: حدثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن

---

(١) [ضعيف] نصر بن علقمة عن أبي الدرداء مرسل. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] سليمان بن سليمان لم أقف عليه.

القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس: وَلَمّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه غَضْبان أسِفًا فَأخَذَ برَأسِ أخيه يَجُرّه إلَيْه، وألقى الألواح مِن الغضَب (١).

١٥١٣٣- **حَدَّثني** عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، قال: قال أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه، وَكانَ قَريبًا مِنْهُمْ، سَمِعَ أصْواتهمْ، فَقال: إنّي لأسْمَع أصْواتَ قَوْم لاهينَ، فَلَمّا عايَنَهم وَقد عَكَفوا عَلَى العِجْل ألقى الألواح فَكَسَرَها، وَأخَذَ برَأسِ أخيه يَجُرّه إلَيْهِ (٢).

١٥١٣٤- **حَدَّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قالا: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أخَذَ موسَى الألواح ثُمَّ رَجَعَ موسَى إلى قَوْمه غَضْبان أسِفًا، فَقال: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ إلى قوله: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٦: ٨٧] فألقى موسَى الألواح وَأخَذَ برَأسِ أخيه يَجُرّه إلَيْه، ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [طه: ٩٤] (٣).

١٥١٣٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قالا: لَمّا انْتَهَى موسَى إلى قَوْمه فَرَأى ما هم عليه مِنْ عِبادة العِجْل، ألقى الألواح مِنْ يَده، ثُمَّ أخَذَ برَأسِ أخيه وَلِحْيَته ويَقول: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ [طه: ٩٢-٩٣] (٤).

وَقال آخَرونَ: إنّما ألقى موسَى الألواح لِفَضائِل أصابَها فيها لِغيرِ قَوْمه، فاشْتَدَّ ذَلِكَ عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٣٦- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾ قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة خَيْر أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ، يَأمُرونَ بالمعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر، اجْعَلْهم أُمّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة هم الآخِرونَ في الخلق، السّابِقونَ في دخول الجنة، رَبّ اجْعَلْهم أُمّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة أناجيلهمْ في صُدورهمْ يَقْرَءونَها، وَكانَ مَنْ قَبْلهمْ يَقْرَءونَ كِتابهمْ نَظَرًا حَتّى إذا رَفَعوها لَمْ يَحْفَظوا شَيْئًا وَلَمْ يَعْرِفوه - قال قَتادة: وَإنّ اللّه أعْطاكم أيّتها الأُمّة مِن الحِفْظ شَيْئًا لَمْ يُعْطِه أحَدًا مِن الأُمَم - قال: رَبّ اجْعَلْهم أُمّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة يُؤْمِنونَ بالكِتابِ الأوّل وَبِالكِتابِ الآخِر، وَيُقاتِلونَ فُصول الضّلالة حَتّى يُقاتِلوا الأعْوَر الكذّاب، فاجْعَلْهم أُمّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة صَدَقاتهمْ يَأكُلونَها في بُطونهمْ ثُمَّ يُؤْجَرونَ عليها - وَكانَ مَنْ قَبْلكمْ مِن الأُمَم إذا تَصَدَّقَ بصَدَقةٍ فَقُبِلَتْ مِنْه، بَعَثَ اللّه عليها نارًا فَأكَلَتْها، وَإنْ رُدَّتْ عليه تُرِكَتْ فأكلتها الطّيْر والسِّباع، وَإنّ اللّه أخَذَ صَدَقاتِكم مِنْ غَنيّكم لِفَقيرِكُمْ - قال: رَبّ فاجْعَلْهم أُمّتي قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ

(١) [حسن] من أجل الأصبغ بن زيد ليس به بأس، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

إنّي أجِد في الألواح أُمّة إذا هَمَّ أحدهمْ بحَسَنةٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلها كُتِبَتْ له حَسَنة، فَإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ له عَشْر أمْثالها إلى سَبْعمِائةٍ، رَبّ اجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة إذا هَمَّ أحدهمْ بسَيِّئةٍ لَمْ تُكْتَب عليه حَتَّى يَعْمَلها، فَإذا عَمِلَها كُتِبَتْ عليه سَيِّئة واحِدة، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة هم المُسْتَجيبونَ والمُسْتَجاب لَهم، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة هم المُشَفَّعونَ والمشفوع لَهُمْ، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه موسَى عليه السّلام نَبَذَ الألواح وَقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنْ أُمّة أحمد. قال: فَأُعْطيَ نَبيّ اللّه موسَى عليه السّلام ثِنْتَيْنِ لَمْ يُعْطَهُما نَبيّ، قال اللّه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ قال: فَرَضيَ نَبيّ اللّه، ثُمَّ أُعْطيَ الثّانية: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ قال: فَرَضيَ نَبيّ اللّه ﷺ كُلّ الرِّضا (١).

١٥١٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: لَمّا أخَذَ موسَى الألواح، قال: يا رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة هم خَيْر الأُمَم، يَأمُرونَ بالمعْروفِ، وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. قال: يا رَبّ إنّي أجِد في الألواح أُمّة هم الآخِرونَ السّابِقونَ يَوْم القيامة، فاجْعَلْهم أُمَّتي، قال: تلك أُمّة أحمد. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث بشْر بن مُعاذ، ألا أنّه قال في حَديثه: فألقى موسَى عليه السّلام الألواح، وَقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْني مِنْ أُمّة محمد ﷺ (٢).

والذي هوَ أوْلَى بالصّوابِ مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يَكون سَبَب إلقاء موسَى الألواح كانَ مِنْ أجْل غَضَبه عَلَى قَوْمه لِعِبادَتِهم العِجْل؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ أخْبَرَ في كِتابه، فَقال: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾، وَذَلِكَ أنّ اللّه لَمّا كَتَبَ لِموسَى عليه السّلام في الألواح التّوْراة، أدْناه مِنْه حَتَّى سَمِعَ صَريف القَلَم.

ذِكْر بعض مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٣٨- **حَدَّثَني** الحارِث بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي عِمارة، عَنْ عَليّ رضي الله عنه قال: كَتَبَ اللّه الألواح لِموسَى عليه السّلام وَهوَ يَسْمَع صَريفَ الأقْلام في الألواح (٣).

١٥١٣٩- **حَدَّثَني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

جُبَيْر، قال: أذناه حَتَّى سَمِعَ صَريف القلم (١).

وَقيلَ: إنّ التّوْراة كانَتْ سَبْعة أسْباع؛ فَلَمّا ألقى موسَى الألواح تَكَسَّرَتْ، فَرُفِعَ مِنها سِتّة أسْباعها، وَكانَ فيما رُفِعَ تَفْصيل كُلّ شَيْء الذي قال اللّه: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ وَبَقيَ الهُدَى والرّحْمة في السُّبُع الباقي، وَهوَ الذي قال اللّه: ﴿أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ وَكانَتِ التّوْراة فيما ذُكِرَ سَبْعينَ وِقْر بَعير يُقْرَأ الجُزْء مِنْها في سِنة، كَما:

١٥١٤٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن خالِد المكْفوف، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: أُنْزِلَتِ التّوْراة وَهيَ سَبْعونَ وِقْر بَعير، يُقْرَأ مِنْها الجُزْء في سِنة، لَمْ يَقْرَأها إلا أربَعة نَفَر: موسَى بن عِمْران، وَعيسَى، وَعُزَيْر، وَيوشَع بن نون (٢).

واخْتَلَفوا في الألواح؛ فَقال بعضهمْ: كانَتْ مِنْ زُمُرُّد أخْضَر. وَقال بعضهمْ: كانَتْ مِنْ ياقوت. وَقال بعضهمْ: كانَتْ مِنْ بَرَد.

ذِكْر الرّواية بما ذَكَرْنا مِنْ ذَلِكَ:

١٥١٤١- **حَدّثَني** أحمد بن إبْراهيم الدّوْرَقيّ، قال: ثنا حَجّاج بن محمد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ألقى موسَى الألواح فَتَكَسَّرَتْ، فَرُفِعَتْ إلا سُدُسها (٣).

قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني أنّ الألواح مِنْ زَبَرْجَد وَزُمُرُّد مِن الجنّة.

١٥١٤٢- **حَدّثَني** موسَى بن سَهْل الرّمْليّ وَعَليّ بن داوُد وَعبد اللّه بن أحمد بن شَبّويه وَأحمد بن الحسَن التّرْمِذيّ، قالوا: أخْبَرَنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: أخبرنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، قال: كانَتْ ألواح موسَى عليه السّلام مِنْ بَرَد (٤).

١٥١٤٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ أبي الجُنَيْد، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر عَن الألواح مِنْ أيّ شَيْء كانَتْ؟ قال: كانَتْ مِنْ ياقوتة، كِتابه الذهَب كَتَبَها الرّحْمَن بيَدِه، فَسَمِعَ أهل السّمَوات صَريفَ القلَم وَهوَ يَكْتُبها (٥).

١٥١٤٤- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: حَدّثَنا عبد الرّحْمَن، عَنْ محمد بن أبي الوضّاح، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد - أوْ سَعيد بن جُبَيْر - قال: كانَتِ الألواح من زُمُرُّدٍ، فَلَمّا

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وعبد العزيز بن أبان تقدم الكلام عليه قبله.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل أبي جعفر الرازي، وبقية رجاله ثقات.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ألقى موسَى الألواح بَقيَ الهُدَى والرّحْمة، وَذَهَبَ التّفْصيل (١).

١٥١٤٥- حدّثني الحارث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَنْ محمد بن مُسْلِم، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد، قال: كانَتِ الألواح مِنْ زُمُرُّدٍ أخْضَر (٢).

وَزَعَمَ بعضُهمْ أنّ الألواح كانَتْ لَوْحَيْنِ، فَإنْ كانَ الذي قال كَما قال، فَإنّه قيلَ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾ وَهُما لَوْحانِ، كَما قيلَ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١] وَهُما أخَوانِ.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ فَإنّ ذَلِكَ مِنْ فِعْل نَبيّ اللّه عليه السلام كانَ لِمَوْجِدَتِه عَلَى أخيه هارون في تَرْكه اتّباعه وَإقامَته مَعَ بَني إسْرائيل في المَوْضِع الذي تَرَكَهم فيه، كَما قال جَلّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنْ قيل موسَى عليه السّلام لَه: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ [طه: ٩٢-٩٣] حتى أخْبَرَه هارون بعُذْرِه، فَقَبِلَ عُذْره، وَذَلِكَ قيله لِموسَى: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ [طه: ٩٤] وَقال يا: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: يا ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة وَبعض أهل البصْرة: يا ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ بفَتْح الميم مِنْ (الأُمّ).

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: يا (بن أُمِّ) بكَسْرِ الميم مِنَ (الأُمّ).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وجه فَتْح ذَلِكَ وَكَسْره، مَعَ إجْماع جَميعهمْ عَلَى أنّهُما لُغَتانِ مُسْتَعْمَلَتانِ في العرَب؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قيلَ ذَلِكَ بالفتْح عَلَى أنّهُما اسمانِ جُعِلا اسمًا واحِدًا، كَما قيلَ: يا بن عَمّ، وَقال: هَذا شاذّ لا يُقاس عليه. وَقال: مَنْ قَال في ذَلِكَ: يا (بنَ أمِّ)، فَهوَ عَلَى لُغة الذينَ يَقولونَ: هَذا غُلام قد جاءَ، جَعَلَه اسمًا واحِدًا آخِره مَكْسور، مِثْل قوله: خازِ باز.

وَقال بعض نَحْويي الكوفة: قيلَ: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤] وَيا بن عَمّ، فَنُصِبَ كَما يُنْصَب المُعَرَّب في بعض الحالات، فَيُقال: يا حَسْرَتا، ويا وَيْلَتا، قال: فَكَأنّهم قالوا: يا أُمّاه وَيا عَمّاه وَلَمْ يَقولوا ذَلِكَ في أخ، وَلَوْ قيلَ ذَلِكَ لَكانَ صَوابًا. قال: والذينَ خَفَضوا ذَلِكَ فَإنّه كَثُرَ في كَلامهمْ حَتّى حَذَفوا الياء. قال: وَلا تَكاد العرَب تَحْذِف الياء إلا مِن الاسم المُنادَى يُضيفه المُنادي إلى نَفْسه، إلا قولهمْ: يا بن أُمّ، وَيا بن عَمّ؛ وَذَلِكَ أنّهُما يَكْثُر استِعْمالهما في كَلامهمْ، فَإذا جاءَ ما لا يُسْتَعْمَل أثْبَتوا الياء، فَقالوا: يا بن أبي، وَيا بن أخي وأختي، وَيا بن خالَتي، وَيا بن خالي.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إذا فُتِحَتِ الميم مِنْ ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ فَمُراد به النُّدْبة: يا ابن أُمّاه، وَكَذَلِكَ مِن ابن عَمَّ؛ فَإذا كُسِرَتْ فَمُراد به الإضافة، ثُمَّ حُذِفَتِ الياء التي هيَ كِناية اسم

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

المُخبِر عَنْ نَفْسه. وَكَأنّ بعض مَنْ أنْكَرَ تشبيه كَسَرِ ذَلِكَ إذا كُسِرَ، بكَسْرِ الزّاي مِنْ (خازِ باز)؛ لِأنّ (خازِ باز) لا يُعْرَف الثّاني إلا بالأوّلِ، وَلا الأوّل إلا بالثّاني، فَصارَ كالأصْواتِ.

وَحُكيَ عَنْ يونُس النَّحْويّ عن (يا بنت أمّ) و(يا بنت عمّ)، فقال: لا يُجْعَل اسمًا واحِدًا إلا مَعَ (ابن) المُذَكَّر. قالوا: وَأمّا اللُّغة الجيِّدة والقياس الصّحيح فَلُغة مَنْ قال: (يا بن أُمّي) بإثْباتِ الياء، كَما قال أبو زَبيد:

يا بْنَ أُمّي وَيا شُقَيِّق نَفْسي ... أنْتَ خَلَّفْتَني لِدَهْرٍ شَديد[1]

وَكَما قال الآخَر:

يا بن أُمّي وَلَوْ شَهِدْتُك إذْ تَدْ ... عو تَميمًا وَأنْتَ غير مُجاب[2]

وَإنّما أثْبَت هَؤُلاءِ الياء في الأُمّ لِأنّها غير مُناداة، وَإنّما المُنادَى هوَ الابن دونها، وَإنّما تُسْقِط العرَب الياء مِن المُنادَى إذا أضافَتْه إلى نَفْسها، لا إذا أضافَتْه إلى غير نَفْسها، كَما قد بيَّنّا.

وَقيلَ: إنّ هارون إنّما قال لِموسَى عليه السّلام: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤]، وَلَمْ يَقُلْ له: يا بن أبي. وَهُما لِأبٍ واحِد وَأُمّ واحِدة؛ استِعْطافًا له عَلَى نَفْسه برَحِم الأُمّ.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾ يَعْني بـ (القَوْم) الذينَ عَكَفوا عَلَى عِبادة العِجْل، وَقالوا: هَذا إلَهنا وَإلَه موسَى، وَخالَفوا أمر هارون. وَكانَ استِضْعافهمْ إيّاه: تَرْكهمْ طاعَته واتِّباع أمْره، ﴿وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾ يَقول: قارَبوا وَلَمْ يَفْعَلوا.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿فَلَا تُشْمِتْ﴾ فَقَرَأ قرأة الأمْصار ذَلِكَ: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ بضَمِّ التّاء مِنْ ﴿تُشْمِتْ﴾ وَكَسْر الميم مِنْها، مِنْ قولهمْ: أشْمَتَ فُلان فُلانًا بفُلانٍ، إذا

---

(١) [الخفيف] القائل: أبو زبيد الطائي. اللغة: (يا ابن أمي): واللغويون لا يثبتون ياء المتكلم، ولا الألف المنقلبة عنها، إلا في الضرورة، فإثبات الياء في المثال الذي بين أيدينا، وإثبات الألف المنقلبة عنها، كقول الآخر:

يا ابنة عمّا لا تلومي واهجعي ... لا يخرق اللوم حجاب مسمعي

(شُقَيّق): تصغير (شقيق) وهو الأخ. (خلفتني): تركتني. المعنى: يقول الشاعر راثيًا ابن أخته اللجلاج، ويقال: يرثى أخاه اللجلاج، يقول فيها:

كلّ ميتٍ قد اغتفرت، فلا أو ... جع من والدٍ ولا مولود
غير أنّ اللجلاج هدّ جناحي ... يوم فارقته بأعلى الصّعيد
في ضريحٍ عليه عبءٌ ثقيلٌ ... من ترابٍ وجندلٍ منضود
عن يمينَ الطّريق عند صدٍ ... حرّ ان يدعو بالليل غير معود
صاديًا يستغيث غير مغاثٍ ... ولقد كان عصرة المنجود

أي: أنك رحلت وتركتني للدهر ونوائبه بلا أنيس أو أخ شفيق.

(٢) [المديد] القائل: غلفاء بن الحارث (جاهلي). المعنى: يقول الشاعر راثيًا أخاه (شرحبيل بن الحارث) قتيل يوم الكلاب قائلاً:

يا ابن أمّي ولو شهدتك إذ تد ... عو تميمًا وانت غير مجاب

(الأسر): هو البعير تخرج في كركرته قرحة لا يقدر معها أن يبرك إلا على مستو من الأرض. (الظراب): جمع (ظرب) وهو من الحجارة ما كان ناتئًا في جبل أو أرض خربة، وكان طرفه الناتئ محددًا. (الملة): الرماد الحار.

سَرَّه فيه بما يَكْرَهه المُشْمَت به.

وَرويَ عَنْ مُجاهِد أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (فَلا تَشْمِتْ بيَ الأعْداءُ).

١٥١٤٦- **حَدَّثَني** بذَلِكَ عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان، قال: قال حُمَيْد بن قَيْس: قَرَأ مُجاهِد: (فَلا تَشْمِتْ بيَ الأعْداءُ) (١).

١٥١٤٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ حُمَيْد، قال: قَرَأ مُجاهِد: (فَلا تَشْمِتْ بيَ الأعْداءُ) (٢).

١٥١٤٨- **وحُدِّثْت** عَنْ يَحْيَى بن زياد الفرّاء، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد أنّه قال: (لا تَشْمِتْ) (٣).

وَقال الفرّاء: قال الكِسائيّ: ما أدْري، فَلَعَلَّهم أرادوا: (فَلاَ تَشْمَتْ بِيَ الأَعْدَاءُ) فَإنْ تَكُنْ صَحيحة فَلَها نَظائِر؛ العرَب تَقول: فَرِغْتُ وَفَرَغْت، فَمَنْ قال: فَرِغْتُ قال: أنا أفْرَغ، وَمَنْ قال: فَرَغْت قال: أنا أفْرُغ، وَكَذَلِكَ رَكِنْت وَرَكَنْت، وَشَمِلَهم أمْر وَشَمَلَهُمْ، في كَثير مِن الكلام. قال: وَ(الأعْداء) رَفْعٌ؛ لِأنّ الفِعْل لَهم لِمَنْ قال: (تَشْمَت) أوْ (تَشْمِتْ).

والقِراءة التي لا أسْتَجيز القِراءة الا بها قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿فَلَا تُشْمِتْ﴾ بضَمّ التّاء الأولَى وَكَسْر الميم مِنْ أشْمَتّ به عَدوّه أُشْمِته به، وَنُصِبَ الأعْداء؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنْ قرأة الأمْصار عليها، وَشُذوذ ما خالَفَها مِن القِراءة، وَكَفَى بذَلِكَ شاهِدًا فساد عَلَى ما خالَفَها. هَذا مَعَ إنْكار مَعْرِفة عامّة أهل العِلْم بكَلام العرَب: شَمَّتَ فُلان فُلانًا بفُلانٍ، وَشَمَتَ فُلان بفُلانٍ يَشْمِتُ به، وَإنّما المعْروف مِنْ كَلامهمْ إذا أخْبَروا عَنْ شَماتة الرّجُل بعَدوّه شَمِتَ به بكَسْرِ الميم يَشْمَت به بفَتْحِها في الاسْتِقْبال.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَإنّه قول هارون لِأخيه موسَى، يَقول: لا تَجْعَلني في مَوْجِدَتك عَلَيّ وَعُقوبَتك لي وَلَمْ أُخالِف أمْرك مَحَلّ مَنْ عَصاك فَخالَفَ أمْرك وَعَبَدَ العِجْل بَعْدك، فَظَلَمَ نَفْسه، وَعَبَدَ غير مَنْ له العِبادة، وَلَمْ أُشايِعهم عَلَى شَيْء مِنْ ذَلِكَ، كَما:

١٥١٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: أصْحاب العِجْل (٤).

١٥١٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مثلَه (٥).

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣) [ضعيف] لما فيه من إبهام وتعليق.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قال موسَى لَمّا تَبَيَّنَ له عُذر أخيه، وَعَلِمَ أنّه لَمْ يُفَرِّط في الواجِب الذي كانَ عليه مِنْ أمر اللّه في ارْتِكاب ما فَعَلَه الجهَلة مِنْ عَبَدة العِجْل: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ مُسْتَغْفِرًا مِنْ فِعْله بأخيه، وَلِأخيه مِنْ سالِف سلف له بَيْنه وَبَيْن اللّه؛ تَغَمَّدْ ذُنوبنا بسِتْرٍ مِنْك تَسْتُرها به، ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ يقول: وارْحَمْنا برَحْمَتِك الواسِعة عِبادك المُؤْمِنينَ، فَإنّك أنْتَ أرحَم بعِبادِك مِنْ كُلّ مَنْ رَحِمَ شَيْئًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾ إلَهًا ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ بتَعْجيلِ اللّه لَهم ذَلِكَ، ﴿وَذِلَّةٌ﴾ وَهيَ الهوان؛ لِعُقوبةِ اللّه إيّاهم عَلَى كُفرهمْ برَبِّهِمْ ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: في عاجِل الدُّنْيا قَبْل آجِل الآخِرة.

وَكانَ ابن جُرَيْج يَقول في ذَلِكَ ما:

١٥١٥١- **حَدَّثَنا به** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ قال: هَذا لِمَنْ ماتَ مِمَّن اتَّخَذَ العِجْل قَبْل أنْ يَرْجِع موسَى عليه السّلام، وَمَنْ فَرَّ مِنْهم حين أمَرَهم موسَى أنْ يَقْتُل بعضهمْ بعضًا(١).

وَهَذا الذي قاله ابن جُرَيْج، وَإنْ كانَ قولاً له وَجْه، فَإنّ ظاهِر كِتاب اللّه مَعَ تَأويل أكْثَر أهل التّأويل بخِلافِه؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه جل ثناؤه عَمَّ بالخبَرِ عَمَّن اتَّخَذَ العِجْل أنّه سَيَنالُهم غَضَب مِنْ رَبّهمْ وَذِلّة في الحياة الدُّنْيا، وَتَظاهَرَتِ الأخْبار عَنْ أهل التّأويل مِن الصّحابة والتّابِعينَ بأنّ اللّه إذْ رَجَعَ إلى بَني إسْرائيل موسَى عليه السّلام - تابَ عَلَى عَبَدة العِجْل مِنْ فِعْلهمْ، بما أخْبَرَ به عَنْ قيل موسَى عليه السّلام في كِتابه، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] فَفَعَلوا ما أمَرَهم به نَبيّهمْ عليه السلام، فَكانَ أمْر اللّه إيّاهم بما أمَرَهم به مِنْ قَتْل بعضهمْ أنْفُس بعض، عَنْ غَضَب مِنْه عليهم بعِبادَتِهم العِجْل، فَكانَ قَتْل بعضهمْ بعضًا هَوانًا لَهم وَذِلّة أذَلَّهُمُ اللّه بها في الحياة الدُّنْيا، وَتَوْبة مِنْهم إلى اللّه قَبِلها، وَلَيْسَ لِأحَدٍ أنْ يَجْعَل خَبَرًا جاءَ الكِتاب بعُمومِه في خاصّ مِمّا عَمّه الظّاهِر بغيرِ بُرْهان مِنْ حُجّة خَبَر أوْ عَقْل، وَلا نَعْلَم خَبَرًا جاءَ يوجب نَقْل ظاهِر قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ إلى باطِن خاصّ، وَلا مِن العقْل عليه دَليل، فَيَجِب إحالة ظاهِره إلى باطِنه.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ويَعْني بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ وكما جَزَيْت هؤلاءِ الذينَ اتَّخذوا العِجْل إلَهًا مِنْ إحْلال الغضَب بهِمْ، والإذْلال في الحياة عَلَى كُفْرهمْ بِرَبّهمْ، وَرِدَّتهمْ عَنْ دينهمْ بَعْد إيمانهمْ باللَّه - كَذَلِكَ نَجْزي كُلّ مَن افْتَرَى عَلَى اللَّه فَكَذَبَ عليه، وَأقَرَّ بألوهيَةِ غيره، وَعَبَدَ شَيْئًا سِواه مِن الأوْثان بَعْد إقْراره بوَحْدانيَةِ اللَّه، وَبَعْد إيمانه به وَبأنْبيائِه وَرُسُله، وَقيل ذَلِكَ، إذا لَمْ يَتُبْ مِنْ كُفْره قَبْل قَتْله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٥٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أيّوب، قال: تَلا أبو قِلابة: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ الآية، قال: فَهوَ جَزاء كُلّ مُفْتَرٍ يَكون إلى يَوْم القيامة، أنْ يُذِلّه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ (١).

١٥١٥٣- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان عارِم، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ أيّوب، قال: قَرَأ أبو قِلابة يَوْمًا هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ قال: هيَ واللَّه لِكُلّ مُفْتَرٍ إلى يَوْم القيامة (٢).

١٥١٥٤- **حدَّثني** المثنى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ ثابِت وَحُمَيْد: أنّ قَيْس بن عُبَاد وَجارية بن قُدامة دَخَلا عَلَى عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنْه، فَقالا: أرَأيْت هَذا الأمْر الذي أنْتَ فيه وَتَدْعو إلَيْه، أعْهَد عَهِدَه إلَيْك رَسول اللَّه ﷺ أمْ رَأي رَأيْته؟ قال: ما لَكُما وَلِهَذا؟ أعْرِضا عَنْ هَذا، فَقالا: واللَّه لا نُعْرِض عَنْه حَتَّى تُخْبِرنا، فَقال: ما عَهِدَ إلَيَّ رَسول اللَّه ﷺ إلا كِتابًا في قِراب سَيْفي هَذا، فاستَلَّه فَأخْرَجَ الكِتاب مِنْ قِراب سَيْفه، وَإذا فيه: «**إنّه لَمْ يَكُنْ نَبيّ إلا له حَرَم، وَإنّي حَرَّمْتُ المدينة كَما حَرَّمَ إبْراهيم عليه السّلام مَكّةَ، لا يُحْمَل فيها السِّلاح لِقِتالٍ، مَنْ أحْدَثَ حَدَثًا أوْ آوَى مُحْدِثًا فَعليه لَعْنة اللَّه والملائِكة والنّاس أجْمَعينَ، لا يُقْبَل مِنْه صَرْف وَلا عَدْل**» فَلَمّا خَرَجا قال أحَدهما لِصاحِبه: أما تَرَى هَذا الكِتاب؟ فَرَجَعا وَتَرَكاه، وَقالا: إنّا سَمِعْنا اللَّه يَقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾، وَإنّ القوْم قد افْتَرَوْا فِرْية، وَلا أدْري إلا سَيَنْزِلُ بهم ذِلّة (٣).

١٥١٥٥- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة: في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ قال: كُلّ صاحِب بدْعة ذَليل (٤).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وأصل الحديث متفق عليه.

(٤) [صحيح] وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن، فقال: حدثنا أبي، ثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال سفيان: (﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾، قال: كل صاحب بدعة ذليل). اهـ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره أنّه قابِل مِنْ كُلّ تائِب إلَيْه مِنْ ذَنْب أتاه صَغيرة كانَتْ مَعْصيَته أوْ كَبيرة، كُفْرًا كانَتْ أوْ غير كُفْر، كَما قَبِلَ مِنْ عَبَدة العِجْل تَوْبَتهمْ بَعْد كُفْرهمْ به بعِبادَتِهم العِجْل، وارْتِدادهمْ عَنْ دينهمْ.

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: والذينَ عَمِلوا الأعْمال السَّيِّئة ثُمَّ رَجَعوا إلى طَلَب رِضا اللَّه بإنابَتِهم إلى ما يُحِبّ مِمّا يَكْرَه وَإلى ما يَرْضَى مِمّا يَسْخَط، مِنْ بَعْد سَيِّئ أعْمالهمْ، وَصَدَّقوا بأنّ اللَّه قابِل تَوْبة المُذْنِبينَ، وَتائِب عَلَى المُنيبينَ بإخْلاصٍ مِن قُلوبهمْ، وَيَقين مِنْهم بذَلِكَ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمدُ، ﴿مِنۢ بَعۡدِهَا﴾. يعنى: من بعد توبتِهم من أعمالِهم السّيئةِ - ﴿لَغَفُورٞ﴾ لَهُمْ، يَقول: لَساتِر عليهم أعْمالهمْ السَّيِّئة، وَغير فاضِحهمْ بها، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهِمْ، وَبِكُلّ مَنْ كانَ مِثْلهمْ مِن التّائِبينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ١٥٤﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾ وَلَمّا كَفَّ موسَى عَن الغضَب، وَكَذَلِكَ كُلّ كافّ عَنْ شَيْء ساكِت عَنْه. وَإنّما قيلَ لِلسّاكِتِ عَن الكلام: ساكِت؛ لِكَفِّه عَنْه.

وَقد ذُكِرَ عَنْ يونُس النَّحْويّ أنّه قال: يُقال: سَكَتَ عَنْه الحُزْن وَكُلّ شَيْء فيما زَعَمَ؛ وَمِنْه قول أبي النَّجْم العِجْليّ:

وَهَمَّتْ الأفْعَى بأنْ تَسيحا
وَسَكَتَ المُكّاء أنْ يَصيحا (١)

﴿أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ﴾ يَقول: أخَذَها بَعْدَما ألقاها، وَقد ذَهَبَ مِنْها ما ذَهَبَ. ﴿وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ﴾ يَقول: وَفيما نُسِخَ فيها، أيْ مِنْها ﴿هُدٗى﴾: بَيان لِلْحَقّ ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾ يَقول: لِلَّذينَ يَخافونَ اللَّه، وَيَخْشَوْنَ عِقابه عَلَى مَعاصيه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول اللاّم في قوله: ﴿لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾ مَعَ استِقْباح العرَب أنْ يُقال في الكلام: رَهِبْت لَك، بمَعْنَى: رَهِبْتُك، وَأكْرَمْت لَك بمَعْنَى: أكْرَمْتُك؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] أوْصَلَ الفِعْل باللاّمِ.

وَقال بعضهمْ: مِنْ أجْل رَبّهمْ يَرْهَبونَ.

وَقال بعضهمْ: إنّما أُدْخِلَتْ عقيب الإضافة: الذينَ هم راهِبونَ لِرَبّهم وَراهِبو رَبّهمْ؛ ثُمَّ أُدْخِلَتِ اللاّم عَلَى هَذا المعْنَى؛ لِأنّها عَقيب الإضافة لا عَلَى التّعْليق.

(١) [الرجز] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (المكاء) مخفف: الصّفير، مكا الإنسان يمكو مكوًا ومكاء: صفر بفيه، قال بعضهم: (هو أن يجمع بين أصابع يديه ثم يدخلها في فيه ثم يصفر فيها). المعنى: لم أقف على المعنى التام للأبيات، لذا لم أستطع معرفة ما يراد من البيتين.

وَقال بعضهمْ: إنّما فُعِلَ ذَلِكَ لِأنّ الاِسم تَقَدَّمَ الفِعْل، فَحَسُنَ إدْخال اللاّم.

وَقال آخرونَ: قد جاءَ مِثْله في تَأخير الاِسم في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢].

وَذُكِرَ عَنْ عيسَى بن عُمَر أنّه قال: سَمِعْت الفرَزْدَق يَقول: نَقدت له مِائة دِرْهَم، يُريد نَقدته مِائة دِرْهَم. قال: والكلام واسِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واخْتارَ موسَى مِنْ قَوْمه سَبْعينَ رَجُلاً لِلْوَقْتِ والأجَل الذي كان الله وَعَدَه أنْ يَلْقاه فيه بهم؛ لِلتَّوْبةِ مِمّا كانَ مِنْ فِعْل سُفَهائِهم في أمْر العِجْل، كَما:

١٥١٥٦- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: إنّ اللّه أمَرَ موسَى عليه السّلام أنْ يَأتيه في ناس مِنْ بَني إسْرائيل يَعْتَذِرونَ إلَيْه مِنْ عِبادة العِجْل، وَوَعَدَهم مَوْعِدًا، فاخْتارَ موسَى قَوْمه سَبْعينَ رَجُلاً عَلَى عَيْنه، ثُمَّ ذَهَبَ بهم لِيَعْتَذِروا، فَلَمّا أتَوْا ذَلِكَ المكان، قالوا: لَنْ نُؤْمِن لَك يا موسَى حَتَّى نَرَى اللّه جَهْرة، فإنّك قد كَلَّمْته فَأرِناه، فَأخَذَتْهم الصّاعِقة فَماتوا، فَقامَ موسَى يَبْكي وَيَدْعو اللّه وَيَقول: رَبّ، ماذا أقول لِبَني إسْرائيل إذا أتَيْتهمْ وَقد أهلَكْت خيارهمْ، لَوْ شِئْت أهلَكْتهمْ مِنْ قَبْل وَإيّايَ[(١)].

١٥١٥٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: اخْتارَ موسَى مِنْ بَني إسْرائيل سَبْعينَ رَجُلاً؛ الخيِّر فالخيِّر، وَقال: انْطَلِقوا إلى اللّه فَتوبوا إلَيْه مِمّا صَنَعْتُمْ، واسألوه التَّوْبة عَلَى مَنْ تَرَكْتُمْ وَراءَكم مِنْ قَوْمكُمْ، صوموا، وَتَطَهَّروا، وَطَهِّروا ثيابكم، فَخَرَجَ بهم إلى طور سيناء لِميقاتٍ وَقَّتَه له رَبّه، وَكانَ لا يَأتيه إلا بإذْنٍ مِنْه وَعِلْم، فَقال له السّبْعونَ - فيما ذُكِرَ لي -حين صَنَعوا ما أمَرَهم به، وَخَرَجوا مَعَه لِلِقاءِ رَبّه: يا موسَى اطْلُبْ لَنا نَسْمَع كَلام رَبّنا. فَقال: أفْعَل، فَلَمّا دَنا موسَى مِن الجبَل، وَقَعَ عليه عَمود الغمام حَتَّى تَغَشَّى الجبَل كُلّه، وَدَنا موسَى فَدَخَلَ فيه، وَقال لِلْقَوْمِ: ادْنوا، وَكانَ موسَى إذا كَلَّمَه اللّه وَقَعَ عَلَى جَبْهَته نور ساطِع، لا يَسْتَطيع أحَد مِنْ بَني آدَم أنْ يَنْظُر إلَيْه، فَضُرِبَ دونه بالحِجابِ، وَدَنا القوْم حَتَّى إذا دَخَلوا في الغمام وَقَعوا سُجودًا، فَسَمِعوه وَهوَ يُكَلِّم موسَى، يَأمُره وَيَنْهاه: افْعَلْ وَلا تَفْعَل فَلَمّا فَرَغَ إليه مِنْ أمْره، وانْكَشَفَ عَنْ موسَى الغمام، أقْبَلَ إلَيْهِمْ، فَقالوا لِموسَى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]. فَأخَذَتْهم الرّجْفة، وَهيَ الصّاعِقة، فانفلتت أرواحهمْ فَماتوا جَميعًا، وَقامَ موسَى عليه السّلام يُناشِد رَبّه وَيَدْعوه وَيَرْغَب إلَيْه، وَيَقول: رَبّ لَوْ شِئْت أهلَكْتهمْ مِنْ قَبْل وَإيّايَ، قد سَفِهوا! أفَتُهْلِك مَنْ وَرائي مِنْ بَني إسْرائيل[(٢)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٥١٥٨- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ قال: كانَ اللّه أمَرَه أنْ يَختار مِنْ قَوْمه سَبْعينَ رَجُلاً، فاختارَ سَبْعينَ رَجُلاً، فَبَرَّزهم ليَدْعوا رَبّهمْ، فكانَ فيما دَعَوُا اللّه أنْ قالوا: اللّهُمَّ أعْطِنا ما لَمْ تُعْطِه أحَدًا قَبْلنا ولم تُعْطِه أحدًا بعْدنا، فَكَرِهَ اللّه ذَلِكَ مِنْ دُعائِهِمْ، فَأخَذَتْهم الرّجْفة، قال موسَى: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ﴾ الآية (١).

١٥١٥٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا خالِد بن حَيّان، عَنْ جَعْفَر بن رُقان، عَنْ مَيْمون يعنب ابن مهران: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ قال: لِمَوْعِدِهم الذي وَعَدَهُمْ (٢).

١٥١٦٠- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ قال: اختارَهم لِتَمامِ الموعْد (٣).

وَقال آخرونَ: إنّما أخَذَتْهم الرّجْفة مِنْ أجْل دَعْواهم عَلَى موسَى قَتْل هارون.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٦١- حدّثنا ابن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني أبو إسْحاق، عَنْ عِمارة بن عبد السّلوليّ، عَنْ عَليّ رَضيَ اللّه عَنْه، قال: انْطَلَقَ موسَى وَهارون وَشَبَّر وَشَبير، فانْطَلَقوا إلى سَفْح جَبَل، فَنامَ هارون عَلَى سَرير، فَتَوَفّاه اللّه، فَلَمّا رَجَعَ موسَى إلى بَني إسْرائيل قالوا لَه: أيْنَ هارون؟ قال: تَوَفّاه اللّه. قالوا: أنْتَ قَتَلْته، حَسَدْتنا عَلَى خُلُقه وَلينه - أوْ كَلِمة نَحْوها - قال: فاخْتاروا مَنْ شِئْتُمْ، قال: فاخْتاروا سَبْعينَ رَجُلاً. قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ قال: فَلَمّا انْتَهَوْا إلَيْه قالوا: يا هارون مَنْ قَتَلَك؟ قال: ما قَتَلَني أحَد، ولكن تَوَفّاني اللّه. قالوا: يا موسَى، لَنْ نَعْصيَ بَعْد اليوْم، قال: فَأخَذَتْهم الرّجْفة. قال: فَجَعَلَ موسَى يَرْجِع يَمينًا وَشِمالاً، وَقال: يا ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ قال: فَأحْياهُمُ اللّه وَجَعَلَهم أنْبياء كُلّهمْ (٤).

١٥١٦٢- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ رَجُل مِنْ بَني سَلول، أنّه سَمِعَ عَليًّا رَضيَ اللّه عَنْه يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ قال: كانَ هارون حَسَن الخُلُق مُحَبَّبًا في بَني إسْرائيل. قال: فَلَمّا

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عمارة بن عبد الكوفي شيخ مجهول، لا يروي عنه غير أبي إسحاق، لا يحتج بحديثه. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

ماتَ دَفَنَه موسَى. قال: فَلَمّا أتَى بَني إسْرائيل، قالوا لَه: أيْنَ هارون؟ قال: ماتَ. فَقالوا: قَتَلْته، قال: فاخْتارَ مِنهم سَبْعينَ رَجُلاً. قال: فَلَمّا أتَوُا القبْر، قال موسَى: أقُتِلْت أوْ مُتّ؟ قال: مُتّ. قال: فَأُصْعِقوا، فَقال موسَى: يا رَبّ ما أقول لِبَني إسْرائيل إذا رَجَعْت؟ يَقولونَ: أنْتَ قَتَلْتهمْ! قال: فَأُحْيوا وَجُعِلوا أنْبياء (١).

١٥١٦٣- **حَدَّثَني** عبيد اللّه بن الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا أبي، قال: ثنا الرّبيع بن حَبيب، قال: سَمِعْت أبا سَعيد، يَعْني: الرّقاشيّ، وَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ فَقال: كانوا أبناء ما عَدا عِشْرينَ وَلَمْ يَتَجاوَزوا الأرْبَعينَ؛ وَذَلِكَ أنّ ابن عِشْرينَ قد ذَهَبَ جَهْله وَصِباه، وَأنّ مَنْ لَمْ يَتَجاوَز الأرْبَعينَ لَمْ يَفْقِد مِنْ عَقْله شَيْئًا.

وَقال آخَرونَ: إنّما أخَذَتِ القوْم الرّجْفة لِتَرْكِهم فِراق عَبَدة العِجْل، لا لِأنّهم كانوا مِنْ عَبَدَته (٢).

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥١٦٤- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: إنّما تَناوَلَتْهم الرّجْفة لِأنّهم لَمْ يُزايِلوا القوْم حين نَصَبوا العِجْل، وَقد كَرِهوا أنْ يُجامِعوهم عليه (٣).

١٥١٦٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ قال ذَلِكَ العَوْل عَلَى أنّهم لَمْ يُجامِعوهم عليه، فَأخَذَتْهم الرّجْفة مِنْ أجْل أنّهم لَمْ يَكونوا بايَنوا قَوْمهمْ حين اتَّخَذوا العِجْل، فَلَمّا خَرَجوا وَدَعَوْا أماتهمْ اللّه ثُمَّ أحْياهُمْ، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ (٤).

١٥١٦٦- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ والميقات: الموْعِد، فَلَمّا أخَذَتْهم الرّجْفة بَعْد أنْ خَرَجَ موسَى بالسّبْعينَ مِنْ قَوْمه يَدْعونَ اللّه وَيَسْألونَه أنْ يَكْشِف عَنْهم البلاء، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهم، عَلِمَ موسَى أنّهم قد أصابوا مِن المعْصية ما أصابَ قَوْمهمْ. قال ابن سَعْد: فَحَدَّثَني محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: لَمْ يُسْتَجَبْ لَهم مِنْ أجْل أنّهم لَمْ يَنْهَوْهم عَن المُنْكَر وَيَأمُروهم بالمعْروف. قال:

---

(١) [ضعيف] فيه رجل من بني سلول، وهو عمارة المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف] الربيع بن حبيب البصري يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَأَخَذَتْهم الرّجْفة فَماتوا، ثُمَّ أحْياهُمُ اللَّه (١).

١٥١٦٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْن، عَنْ سَعيد بن حَيّان، عَن ابن عَبّاس: إنّ السّبْعينَ الذينَ اخْتارَهم موسَى مِنْ قَوْمه، إنّما أخَذَتْهم الرّجْفة أنّهم لَمْ يَرْضَوْا وَلَمْ يَنْهَوْا عَن العِجْل (٢).

١٥١٦٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، قال: ثنا سَعيد بن حَيّان، عَن ابن عَبّاس، بنَحْوِهِ (٣).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَٰتِنَا﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْناه: واخْتارَ موسَى مِنْ قَوْمه سَبْعينَ رَجُلاً، فَلَمّا نُزِعَ (مِنْ) أُعْمِلَ الفِعْل، كَما قال الفرَزْدَق:

وَمِنّا الذي اخْتيرَ الرِّجال سَماحة ... وَجودًا إذا هَبَّ الرّياح الزّعازِع (٤)

وَكَما قال الآخَر:

أَمَرْتُك الخيْر فافْعَلْ ما أُمِرْتَ بهِ ... فَقد تَرَكْتُك ذا مال وَذا نَشَبِ (٥)

وَقال الرّاعي:

اخْتَرْتُك النّاس إذْ غَثَّتْ خَلائِقهمْ ... واعْتَلَّ مَنْ كانَ يُرْجَى عنده السّول (٦)

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: إنّما استُجيزَ وُقوع الفِعْل عليهم إذا طُرِحَتْ (مِنْ)؛ لِأنّه مَأخوذ

---

(١) [**ضعيف**] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [**ضعيف**] سعيد بن حيان مجهول.

(٣) [**ضعيف**] سعيد بن حيان مجهول.

(٤) [**الطويل**] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (الزعازع): من الزّعزعة وهو تحريك الشيء، زعزعه زعزعةً فتزعزع: حرّكه ليقلعه. المعنى: وهو أول قصيدة ناقض بها جريرًا، وذكر فيها فضائل قومه بني تميم ومآثرهم، وعنى بهذا البيت أباه غالبًا، وهو أحد أجواد بني تميم، ثم قال بعده:

ومنّا الذي أعطى الرّسول عطية ... أسارى تميم، والعيون دوامع

يعني الأقرع بن حابس، الذي كلم رسول الله في أصحاب الحجرات، وهم بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فرد رسول الله سبيهم، ثم أفاض في ذكر مآثرهم.

(٥) [**البسيط**] القائل: وجدت البيت عند: العباس بن مرداس (مخضرم) وخفاف بن ندبة السلمي (مخضرم) وعمرو الزبيدي (مخضرم) وعمرو بن معدي كرب الزبيدي (مخضرم) وروي: (أمرتك الرشد). اللغة: (نشب) النشب: المال والعقار. المعنى: وعلى خلاف الروايات والقصائد، فإن معنى البيت أن رجلا يوصي صاحبه فيقول له: لقد أمرتك بالخير فالتزم فعل الخير، وتركت لك مالاً وعقارًا، وعلى رواية (ذا نسب) وتركت لك نسبًا تفتخر به.

(٦) [**البسيط**] القائل: الراعي النميري (أموي). الرواية التي في ديوانه: (اخترتك الناس إذ رثّت خلائقهم) اللغة: (غثت): (الغث): الرديء من كل شيء. (اعتل): ادعى العلة كي يمنع العطاء. (يرجى): يطلب. (السُّوَّل): السؤال. المعنى: يقول الشاعر: لقد اخترتك الناس بعدما ساءت الخلائق، وتظاهر بالعلة من ليس به علة وقد كان أهلا للسؤال والعطاء.

مِنْ قولك: هَؤُلاءِ خَيْر القوْم، وَخَيْر مِن القوْم، فَإذا جازَتِ الإضافة مَكان (مِنْ) وَلَمْ يَتَغَيَّر المعْنَى، استَجازوا أنْ يَقولوا: اخْتَرْتُكم رَجُلاً، واخْتَرْت مِنْكم رَجُلاً، وَقد قال الشّاعِر:

فَقُلْتُ له: اخْتَرْها قَلوصًا سَمينة[1]

وَقال الرّاجِز:

تَحْت التي اخْتارَ لَه اللّه الشّجَر[2]

بِمَعْنَى: اخْتارَها لَه اللّه مِن الشّجَر.

وَهَذا القوْل الثّاني أوْلَى عندي في ذَلِكَ بالصّواب؛ لِدَلالةِ الاخْتيار عَلَى طَلَب (مِنْ) التي بمَعْنَى التّبْعيض، وَمِنْ شَأن العرَب أنْ تَحْذِف الشّيْء مِنْ حَشْو الكلام إذا عُرِفَ مَوْضِعه، وَكانَ فيما أظْهَرَتْ دَلالة عَلَى ما حَذَفَتْ، فَهَذا مِنْ ذَلِكَ إنْ شاءَ اللّه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الرّجْفة) فيما مَضَى بشَواهِدِها، وَأنّها ما رَجَفَ بالقوْمِ وَأرعَبَهم وَحَرَّكَهم وَأهلَكَهم بَعْد، فَأماتَهم أوْ أصْعَقَهُمْ، فَسَلَبَ أفْهامهمْ.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية في غير هَذا الموْضِع، وَقول مَنْ قال: إنّها كانَتْ صاعِقة أماتَتْهُمْ:

---

(١) [الطويل] القائل: الراعي النميري (أموي). اللغة: (قلوصًا): قلّصت الناقة وأقلصت وهي مقلاص: سمنت في سنامها، وكذلك الجمل قال إذا رآه في السّنام أقلصها، وقيل: هو إذا سمنت في الصيف، وناقة مقلاص إذا كان ذلك السّمن إنما يكون منها في الصيف، وقيل أقلص البعير: إذا ظهر سنامه شيئًا وارتفع، والقلص والقلوص أول سمنها. المعنى: قال الراعي تلك القصيدة لما نزل به ضيف من بنى كلاب في سنة حصاء مجدبة، وليس عنده قرى، والكلابي على ناب له - وهي الناقة المسنة -، فأمر الراعى ابن أخيه حبترًا، فنحرها من حيث لا يعلم الكلابي، فأطعمه لحمها، فقال الراعي في قصيدته يذكر أنه نظر إلى ناقة الكلابي:

فأبصرتها كوماء ذات عريكة ... هجانًا من اللاتي تمتّعن بالصّوى
فأومضت إيماضًا خفيًّا لحبترٍ ... ولله عينا حبتر أيّما فتى
فقلت له: ألصق بأبيس ساقها ... فان يجبر العرقوب لا يرقأ النسا
فقام إليها حبترٌ بسلاحه، ... مضى غير منكودٍ، ومنصله انتضى
كأنّي وقد أشبعته من سنامها ... كشفت غطاءً عن فؤادي فانجلى

وهذا تصوير جميل جيد لهذه الحادثة الطريفة، ثم قال:

فقلت لربّ النّاب خذها فتية ... ونابٌ عليها مثل نابك في الحيا

أي: خذ مكانها ناقة فتية، وناقة أخرى مسنة مثل نابك المسنة، يوم يأتي الخصب، وتحيى أموالنا.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). المعنى: هذا البيت في ذكر نبي الله ﷺ وأصحابه، وبيعتهم تحت الشجرة، وهي بيعة الرضوان في عمرة الحديبية، فذكر عهد رسول الله، وعهد الصديق، وعهد عمر، وعهد المهاجرين، وعهد الأنصار، ثم ذكر بيعة الرضوان، فقال:

وعصبة النبي إذ خافوا الحصر
شدّوا له سلطانه حتّى اقتسر
بالقتل أقوامًا واقوامًا أسر
تحت الذي اختار له الله الشّجر

١٥١٦٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ ماتوا ثُمَّ أحياهُمْ[(١)].

١٥١٧٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾: اختارَهم موسَى لِتَمامِ الموْعِد، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾: ماتوا ثُمَّ أحياهُمْ اللَّه[(٢)].

١٥١٧١- حَدَّثَني عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم، قال: ثنا سُفْيان، قال: قال أبو سَعْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ قال: رُجِفَ بهِمْ[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: أفتُهْلِكُ هَؤُلاءِ الذينَ أهلَكْتهمْ بما فَعَلَ السُّفَهاء مِنّا؟: أيْ: بعِبادةِ مَنْ عَبَدَ العِجْل، قالوا: وَكانَ اللَّه جل ثناؤه إنّما أهلَكَهم لِأنّهم كانوا مِمَّنْ عَبَدَ العِجْل، وَقال موسَى ما قال وَلا عِلْم عنده بما كانَ مِنهم مِنْ ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٧٢- حَدَّثَنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ فَأوْحَى اللَّهُ إلى موسَى: إنّ هَؤُلاءِ السّبْعينَ مِمَّن اتَّخَذَ العِجْل، فَذَلِكَ حين يَقول موسَى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ﴾[(٤)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ إهْلاكك هَؤُلاءِ الذينَ أهلَكْتهم هَلاك لِمَنْ وَراءَهم مِنْ بَني إسْرائيل إذا انْصَرَفْتُ إلَيْهِمْ، وَلَيْسوا مَعي، والسُّفَهاء عَلَى هَذا القوْل كانوا المُهْلَكينَ الذينَ سَألوا موسَى أنْ يُريَهم رَبّهمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٧٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا أخَذَتِ الرّجْفة السّبْعينَ فَماتوا جَميعًا، قامَ موسَى يُناشِد رَبّه وَيَدْعوه، وَيَرْغَب إلَيْه، يَقول: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ﴾. قد سَفِهوا، أفَتُهْلِك مَنْ وَرائي مِنْ بَني إسْرائيل بما فَعَلَ السُّفَهاء مِنّا؟ أيْ: إنّ هَذا لَهم هَلاك، قد اخْتَرْت مِنهم سَبْعينَ رَجُلًا الخيِّر فالخيِّر، أرجِع إلَيْهم وَلَيْس مَعيَ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

رَجُل واحِد؟ فما الذي يُصَدِّقونَني به أوْ يَأمَنونَني عليه بَعْد هَذا[(١)] ؟

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بما:

١٥١٧٤- **حَدَّثَني به** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ أتُؤاخِذُنا وَلَيْسَ مِنّا رَجُل واحِد تَرَكَ عِبادَتك وَلا استَبْدَلَ بك غيرك[(٢)] ؟

وَأوْلَى القوْلَيْن بتَأويل الآية، قول مَنْ قال: إنّ موسَى إنّما حَزِنَ عَلَى هَلاك السّبْعينَ بقوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ وَأنّه إنّما عَنَى بالسُّفَهاءِ: عَبَدة العِجْل، وأن موسى حين قال ما قال مِن ذلك لم يكنْ عندَه السبعون من عبدةِ العجل. وَذَلِكَ أنّه مُحال أنْ يَكون موسَى ﷺ كانَ تَخَيَّرَ مِنْ قَوْمه لِمَسْألةِ رَبّه جل ثناؤه ما أراد أنْ يَسْأل لَهم إلا الأفْضَل فالأفْضَل مِنْهُمْ، وَمُحال أنْ يَكون الأفْضَل كانَ عنده مَنْ أشْرَكَ في عِبادة العِجْل واتَّخَذَه دون اللّه إلَهًا.

قال: فَإنْ قال قائِل: فَجائِز أنْ يَكون موسَى عليه السّلام كانَ مُعْتَقِدًا أنّ اللّه سُبْحانه يُعاقِب قَوْمًا بذُنوبِ غيرهمْ، فَيَقول: أتُهْلِكُنا بذُنوبِ مَنْ عَبَدَ العِجْل، وَنَحْنُ مِنْ ذَلِكَ بُرَآء؟

قيلَ: جائِز أنْ يَكون مَعْنَى الإهْلاك: قَبْض الأرواح عَلَى غير وَجْه العُقوبة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ﴾[النساء: ١٧٦] يَعْني: ماتَ، فَيَقول: أتُميتُنا بما فَعَلَ السُّفَهاء مِنّا؟

وَأمّا قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ فَإنّه يَقول: ما هَذِه الفعْلة التي فَعَلَها قَوْمي مِنْ عِبادَتهمْ ما عَبَدوا دونك، إلا فِتْنة مِنْك أصابَتْهُمْ. وَيَعْني بـ(الفِتْنةِ): الابْتِلاء والاخْتِبار. يَقول: ابْتَلَيْتهمْ بها لِيَتَبَيَّن الذي يَضِلّ عَن الحقّ بعِبادَتِه إيّاه والذي يَهْتَدي بتَرْكِ عِبادَته. وَأضافَ إضْلالهمْ وَهِدايَتهمْ إلى اللّه، إذْ كانَ ما كانَ مِنهم مِنْ ذَلِكَ عَنْ سَبَب مِنه جَلَّ ثَناؤُه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في (الفِتْنة) قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٧٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ قال: بَليَّتك[(٣)] .

١٥١٧٦- **حدَّثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا حَبّويه الرّازيّ، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: إلا بَليَّتك[(٤)] .

١٥١٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي الخواري يقال له: حبويه، ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ قال: بَليَّتك (١).

١٥١٧٨- **حدَّثني** المثنى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾: إنْ هوَ إلا عَذابك تُصيب به مَنْ تَشاء، وَتَصْرِفه عَمَّنْ تَشاء (٢).

١٥١٧٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: أنْتَ فَتَنتهمْ (٣).

وَقوله: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ يَقول: أنْتَ ناصِرنا، ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا﴾ يَقول: فاستُرْ عَلَيْنا ذُنوبنا بتَرْكِك عِقابنا عليها، ﴿وَٱرْحَمْنَا﴾: تَعَطَّفْ عَلَيْنا برَحْمَتِك، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ يَقول: خَيْر مَنْ صَفَحَ عَنْ جُرْم، وَسَتَرَ عَلَى ذَنْب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ دُعاء نَبيّه موسَى عليه السّلام أنّه قال فيه: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا﴾ أيْ: اجْعَلْنا مِمَّنْ كَتَبْتَ له ﴿فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: وَهيَ الصّالِحات مِن الأعْمال، ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: مِمَّنْ كَتَبْت له المغْفِرة لِذُنوبه، **كما**:

١٥١٨٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: مَغْفِرة (٤).

وَقوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَقول: إنّا تُبنا إلَيْك.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥١٨١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير وابن نُضَيْل وَعِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر - قال عِمْران: عَن ابن عَبّاس -: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: إنّا تُبنا إلَيْك (٥).

١٥١٨٢- **حدَّثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، قال: تُبنا إلَيْك (٦).

١٥١٨٣- **حدَّثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن

---

(١) [**حسن**] وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن، فقال: حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، أنبأ أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، في قوله: (﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، يقول: بليتك). اهـ

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [**ضعيف**] عطاء بن السائب اختلط، وابن وكيع ضعيف.

(٦) [**ضعيف**] من أجل ابن وكيع.

عَبّاس قال: تُبنا إلَيْك (١).

١٥١٨٤- حدّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا عبد اللّه بن بَكْر، عَنْ حاتِم بن أبي صغيرة، عَنْ سِماك: أنّ ابن عَبّاس قال في هَذِه الآية: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: تُبنا إلَيْك (٢).

١٥١٨٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر - قال: أحْسَبه عَن ابن عَبّاس - قال: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: تُبنا إلَيْك (٣).

١٥١٨٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَقول: تُبنا إلَيْك (٤).

١٥١٨٧- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثني يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان بن عيينة، قال: ثني عبد الرّحْمَن بن الأصْبَهانيّ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: تُبنا إلَيْك (٥).

١٥١٨٨- حدّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وَوَكيع بن الجرّاح، قالا: ثنا سُفْيان، عَنْ عبد الرّحْمَن بن الأصْبَهانيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر بمِثْلِهِ (٦).

١٥١٨٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَن ابن الأصْبَهانيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٧).

١٥١٩٠- حدّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: تُبنا إلَيْك (٨).

١٥١٩١- حدّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا محمد بن يزَيْد، عَن العوّام، عَنْ إبْراهيم التّيْميّ، قال: تُبنا إلَيْك (٩).

١٥١٩٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن العوّام، عَنْ إبْراهيم التّيْميّ مِثْله (١٠).

١٥١٩٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ أيْ إنّا تُبنا إلَيْك (١١).

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف.
(٢) [ضعيف] سماك اختلط، وهو عن ابن عباس مرسل.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] عبد الرحمن بن عبد الله ابن الأصبهاني ثقة، من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله تقدموا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله. (٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.
(١٠) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.
(١١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٥١٩٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: تُبنا[(١)].

١٥١٩٥- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَقول: تُبنا إلَيْك[(٢)].

١٥١٩٦- **حدّثني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَقول: تُبنا إلَيْك[(٣)].

١٥١٩٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٥١٩٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية، قال: تُبنا إلَيْك[(٥)].

١٥١٩٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي حُجير، عَن الضّحّاك، قال: تُبنا إلَيْك[(٦)].

١٥٢٠٠- **قال**: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: تُبنا إلَيْك[(٧)].

١٥٢٠١- **وحُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، فَذَكَرَ مِثْله[(٨)].

١٥٢٠٢- **حدّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي وَعُبَيْد اللّه، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، قال: تُبنا إلَيْك[(٩)].

١٥٢٠٣- **حدّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا حَبّوية أبو يَزيد، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[(١٠)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [ضعيف] طالب بن حجير العبدي يعتبر به، وابن وكيع ضعيف.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وشريك سيئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.

(١٠) [ضعيف] إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي الخواري يقال له: حبويه ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

١٥٢٠٤- **حدّثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ جابر، عَنْ عبد اللّه بن نُجَيّ، عَنْ عَليّ رَضيَ اللّه عَنه، قال: إنّما سُمّيَتِ اليهود لِأنّهم قالوا: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ (١).

١٥٢٠٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَعْني: تُبنا إلَيْك (٢).

١٥٢٠٦- **حدّثنا** ابن البَرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سَمِعْت رَجُلاً يَسْأل سَعيدًا: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: إنّا تُبنا إلَيْك (٣).

وَقد بَيّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أُغْنَى عَنْ إعادَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قال اللّه لِموسَى: هَذا الذي أصَبْتُ به قَوْمك مِن الرّجْفة ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ مِنْ خَلْقي، كَما أصبْتُ بهؤلاءِ الذينَ أصَبْتُهمْ به مِنْ قَوْمك ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يَقول: وَرَحْمَتي عَمّتْ خَلْقي كُلّهُمْ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَخْرَجه عامّ وَمَعْناه خاصّ، والمُراد به: وَرَحْمَتي وَسِعَتِ المُؤْمِنينَ بي مِنْ أُمّة محمد ﷺ. واستَشْهَدَ بالذي بَعْده مِن الكلام، وَهوَ قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الآية كلها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٠٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو سَلَمة المِنْقَريّ، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، قال: أخْبَرَنا عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس أنه قَرَأ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: جَعَلَها اللّه لِهَذِه الأُمّة (٤).

١٥٢٠٨- **حدّثني** عبد الكريم، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: قال سُفْيان، قال أبو بَكْر الهُذَليّ: فَلَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبْليس: أنا مِن الشّيْء، فَنَزَعَها اللّه مِنْ إبْليس، قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فَقال اليهود: نَحْنُ نَتّقي وَنُؤْتي الزّكاة، وَنُؤْمِن بآياتِ رَبّنا، فَنَزَعَها اللّه مِن اليهود، فَقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ الآيات كُلّها. قال: فَنَزَعَها اللّه مِنْ إبْليس وَمِن اليهود، وَجَعَلَها لِهَذِه الأُمّة (٥).

١٥٢٠٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبْليس: أنا مِنْ ذلك مِن كُلّ شَيْء، قال اللّه:

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وشريك سيّئ الحفظ، وابن وكيع ضعيف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] عمرو بن خالد بن فروخ ثقة ثبت، وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [ضعيف] عطاء وحماد اختلطا، وقد تُوبع حماد ممن سمع من عطاء بن السائب بعد الاختلاط.
(٥) [ضعيف] إبراهيم بن بشار الرمادي يغرب عن ابن عيينة.

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية. فقالت اليهود: وَنَحْنُ نَتَّقي وَنُؤْتي الزّكاة، فَأَنْزَلَ اللّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ قال: فعزلها اللّه عَنْ إبْليس وَعَن اليهود، وَجَعَلَها لِأُمّةِ محمد، فسأكْتُبُها لِلَّذينَ يَتّقونَ مِنْ قَوْمك (١).

١٥٢١٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ فَقال إبْليس: أنا مِنْ ذَلِكَ الشَّيْء، فَأَنْزَلَ اللّه: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ مَعاصي اللّه، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فَتَمَنَّتْها اليهود والنَّصارَى، فَأَنْزَلَ اللّه شَرْطًا وَثيقًا بَيِّنًا، فَقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ وَهوَ نَبيّكم، كانَ أُمّيًا لا يَكْتُب (٢).

١٥٢١١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا خالِد الحذّاء، عَنْ أُنَيْس أبي العُرْيان، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: فَلَمْ يُعْطَها، فَقال: ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ (٣).

١٥٢١٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة وَعبد الأعْلَى، عَنْ خالِد، عَنْ أُنَيْس أبي العُرْيانِ - قال عبد الأعْلَى: عَنْ أَنَس أبي العُرْيان - قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ قال: فَلَمْ يُعْطَها موسى، ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى آخِر الآية (٤).

١٥٢١٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ اللّه كَتَبَ في الألواح ذِكْر محمد وَذِكْر أُمّته وَما ذَخَرَ لَهم عنده، وَما يَسَّرَ عليهم في دينهمْ، وَما وَسَّعَ عليهم فيما أحَلَّ لَهُمْ، فَقال: ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَعْني: الشِّرْك، الآية (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ عَلَى العُموم في الدُّنْيا وَعَلَى الخُصوص في الآخِرة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢١٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن وَقَتادة، في قوله: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ قالا: وَسِعَتْ في الدُّنْيا البرّ والفاجِر، وَهيَ يَوْم القيامة لِلَّذينَ اتَّقَوْا خاصّة (٦).

وَقال آخَرونَ: هيَ عَلَى العُموم، وَهيَ التَّوْبة.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو العريان مجهول.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢١٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ۝١٥٥ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ فقال: سَألَ موسَى هَذا، فقال اللّه: ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ للعذاب الذي ذَكَرَ ﴿وَرَحْمَتِى﴾ التَّوْبة ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: فَرَحْمَته التَّوْبة التي سَألَ موسَى عليه السّلام كَتَبَها اللّه لَنا[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ فَإنّه يَقول: فَسأكْتُبُ رَحْمَتي التي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء. وَمَعْنَى (أكْتُب) في هَذا المَوْضِع: أكْتُب في اللَّوْح الذي كُتِبَ فيه التَّوْراة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: لِلْقَوْم الذينَ يَخافونَ اللّه وَيَخْشَوْنَ عِقابه عَلَى الكُفْر به، والمَعْصية له في أمْره وَنَهْيه، فَيُؤَدّونَ فَرائِضه، وَيَجْتَنِبونَ مَعاصيه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المَعْنَى الذي وَصَفَ اللّه هَؤُلاءِ القَوْم بأنّهم يَتّقونَه؛ فَقال بعضهمْ: هوَ الشِّرْك.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢١٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَعْني: الشِّرْك[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ المعاصي كُلّها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢١٧- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: مَعاصي اللّه[(٣)].

وَأمّا الزّكاة وَإيتاؤُها، فَقد بَيَّنّا صِفَتها فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقد ذُكِرَ عَن ابن عَبّاس في هَذا المَوْضِع أنّه قال في ذَلِكَ ما:

١٥٢١٨- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: يُطيعونَ اللّه وَرَسوله[(٤)].

فَكَأنّ ابن عَبّاس تَأوّلَ ذَلِكَ بمَعْنَى أنّه العمَل بما يُزَكّي النَّفْس وَيُطَهِّرها مِنْ صالِحات الأعْمال.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فَإنّه يَقول: وَلِلْقَوْمِ الذينَ هم بأعْلامِنا وَأدِلّتنا يُصَدِّقونَ وَيُقِرّونَ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾

وَهَذا القَوْل إبانة مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنْ أن الذينَ وَعَدَ موسَى نَبيّه عليه السّلام أنْ يَكْتُب لَهم الرّحْمة التي وَصَفَها جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ هم أُمّة محمد ﷺ؛ لِأنّه لا يُعْلَم لِلَّه رَسولٌ وُصِفَ بهَذِه الصِّفة - أعْني الأُمّيّ - غير نَبيّنا محمد ﷺ، وَبِذَلِكَ جاءَتْ الرِّوايات عَنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢١٩- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: أُمّة محمد ﷺ[(١)].

١٥٢٢٠- **حدّثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس، قال: أُمّة محمد ﷺ[(٢)].

١٥٢٢١- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد، في قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: أُمّة محمد ﷺ، فَقال موسَى عليه السّلام: لَيْتَني خُلِقْت من أُمّة محمد[(٣)].

١٥٢٢٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: الذينَ يَتّبِعونَ محمدًا ﷺ[(٤)].

١٥٢٢٣- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ نَوْف الحِمْيَريّ، قال: لَمّا اخْتارَ موسَى قَوْمه سَبْعينَ رَجُلاً لِميقاتِ رَبّه فقال اللَّه لِموسَى: أجْعَل لَكم الأرض مَسْجِدًا وَطَهورًا، وَأجْعَل السّكينة مَعَكم في بُيوتكُمْ، وَأجْعَلكم تَقْرَءونَ التّوْراة عَنْ ظُهور قُلوبكُمْ، يَقْرَؤُها الرّجُل مِنكم والمرْأة، والحُرّ والعبْد، والصّغير والكبير، فَقال موسَى لِقَوْمِه: إنّ اللَّه قد يَجْعَل لَكم الأرض طَهورًا وَمَسْجِدًا. قالوا: لا نُريد أنْ نُصَلّيَ إلا في الكنائِس. قال: وَيَجْعَل السّكينة مَعَكم في بُيوتكُمْ. قالوا: لا نُريد إلا أنْ تَكون كَما كانَتْ في التّابوت. قال: وَيَجْعَلكم تَقْرَءونَ التّوْراة عَنْ ظُهور قُلوبكُمْ، وَيَقْرَؤُها الرّجُل مِنكم والمرْأة، والحُرّ والعبْد، والصّغير والكبير. قالوا: لا نُريد أنْ نَقْرَأها إلا نَظَرًا، فَقال اللَّه: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٥)].

---

(١) [ضعيف] عطاء اختلط، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] عطاء وحماد اختلطا.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٤) [ضعيف] عطاء اختلط. ومتابعة ابن وكيع لابن حميد لا تنفع.

(٥) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيه عدا جرير.

١٥٢٢٤- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ نَوْف البِكاليّ، قال: لَمّا انْطَلَقَ موسَى بوَفْدِ بَني إسْرائيل كَلَّمَه اللَّه، فَقال: إنّي قد بَسَطْت لَهم الأرض طَهورًا وَمَساجِد، يُصَلّونَ فيها حَيْثُ أدْرَكَتْهم الصّلاة إلا عند مِرْحاض أوْ قَبْر أوْ حَمّام، وَجَعَلْت السّكينة في قُلوبهمْ، وَجَعَلْتهمْ يَقْرَءونَ التّوْراة عَنْ ظَهْر ألسِنَتهمْ. قال: فَذَكَرَ ذَلِكَ موسَى لِبَني إسْرائيل، فَقالوا: لا نَسْتَطيع حَمْل السّكينة في قُلوبنا، فاجْعَلْها لَنا في تابوت، وَلا نَقْرَأ التّوْراة إلا نَظَرًا، وَلا نُصَلّي إلا في الكنيسة، فَقال اللَّه: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ قال: فَقال موسَى عليه السّلام: يا رَبّ اجْعَلْني نَبيّهمْ، قال: نَبيّهمْ مِنْهُمْ. قال: رَبّ اجْعَلْني مِنْهُمْ، قال: لَنْ تُدْرِكهُمْ. قال: يا رَبّ أتَيْتُك بوَفْدِ بَني إسْرائيل، فَجَعَلْت وِفادَتنا لِغيرِنا، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] قال نَوْف البِكاليّ: فاحمَدوا اللَّه الذي حَفِظَ غَيْبَتكُمْ، وَأخَذَ لَكم سَهْمَكُم، وَجَعَلَ وِفادة بَني إسْرائيل لَكُمْ (١).

١٥٢٢٥- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ نَوْف البِكاليّ بنَحْوِه، إلا أنّه قال: وإنّي أُنْزِل عَلَيْكم التّوْراة تَقْرَءونَها عَنْ ظَهْر ألسِنَتكُمْ، رِجالكم وَنِساؤُكم وَصِبْيانكُمْ. قالوا: لا نُصَلّي إلا في كَنيسة. ثُمّ ذَكَرَ سائِر الحديث نَحْوه (٢).

١٥٢٢٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: أُمّة محمد ﷺ (٣).

١٥٢٢٧- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ أُمّة محمد ﷺ (٤).

١٥٢٢٨- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: لَمّا قيلَ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ تَمَنّتْها اليهود والنّصارَى، فَأنْزَلَ اللَّه شَرْطًا بَيّنًا وَثيقًا، فَقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ وَهوَ نَبيّكُمْ ﷺ، كانَ أُمّيًا لا يَكْتُب (٥).

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الأُمّيّ) فيما مَضَى قَبْلُ بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند صحيح.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأمّا قوله: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ فإنّ الهاء في قوله: ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ عائدة عَلَى الرّسول، وَهوَ محمد ﷺ. كذلك:

١٥٢٢٩- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾: هَذا محمد ﷺ[(١)].

١٥٢٣٠- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا فُلَيْح، عَنْ هِلال بن عَليّ، عَنْ عَطاء بن يَسار، قال: لَقيتُ عبد اللّه بن عمرو، فَقُلْت: أخبِرْني عَنْ صِفة رَسول اللّه ﷺ في التّوْراة. قال: أجَلْ واللّه إنّه لَمَوْصوف في التّوْراة كَصِفَتِه في القُرْآن: يا أيّها النّبيّ إنّا أرسَلْناك شاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذيرًا وَحِرْزًا لِلأُمّيّينَ، أنْتَ عبدي وَرَسولي، سَمَّيْتُك اسمَك المُتَوَكِّل، لَيْسَ بفَظٍّ وَلا غَليظ، وَلا صَخّاب في الأسْواق، وَلا يَجْزي بالسّيِّئةِ السّيِّئة، وَلَكِنْ يَعْفو وَيَصْفَح، وَلَنْ نَقْبِضه حَتّى نُقيم به المِلّة العوْجاء، بأنْ يَقولوا: لا إلَه إلا اللّه، فَنَفْتَح به قُلوبًا غُلْفًا، وَآذانا صُمًّا، وَأعْيُنًا عُمْيًا. قال عَطاء: ثُمّ لَقيت كَعْبًا فَسألته عَنْ ذَلِكَ، فَما اخْتَلَفا حَرْفًا، إلا أنّ كَعْبًا قال بلُغَتِه: قُلوبًا غُلوفيا. وَآذانا صُموميا، وَأعْيُنًا عُموميا. قال أبو جعفر. وهذه لغةٌ حِمْيَريّةٌ[(٢)].

١٥٢٣١- حدّثني أبو كُرَيْب، قال: ثنا موسَى بن داوُد، قال: ثنا فُلَيْح بن سُلَيْمان، عَنْ هِلال بن عَليّ، قال: ثني عَطاء، قال: لَقيتُ عبد اللّه بن عمرو بن العاصِ، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال في كَلام كَعْب: أعْيُنًا عُمومًا، وَآذانا صُمومًا، وَقُلوبًا غُلوفًا[(٣)].

١٥٢٣٢- حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا موسَى، قال: ثنا عبد العزيز بن أبي سَلَمة، عَنْ هِلال بن عَليّ، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ عبد اللّه بن عمرو بنَحْوِه، وَلَيْسَ فيه كَلام كَعْب[(٤)].

١٥٢٣٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال اللّه عز وجل: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ﴾ يَقول: يَجِدونَ نَعْته وَأمْره وَنُبوّته مَكْتوبًا عندهمْ[(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَأمُر هَذا النّبيّ الأُمّيّ تُبّاعه بالمعْروفِ، وَهوَ الإيمان باللّه، وَلُزوم طاعَته فيما أمَرَ وَنَهَى، فَذَلِكَ المعْروف الذي يَأمُرهم به، ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ وَهوَ الشِّرْك باللّه، والانْتِهاء عَمّا نَهاهُمُ اللّه عَنْه.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢١٢٥-٤٨٣٨] وغيره، وفيه[صما] بدل [صموميا]، و[عميا] بدل [عموميا]. وسند المصنف على شرط البخاري.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه موسى بن داود، قال أبو حاتم الرازي: شيخ في حديثه اضطراب.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ وَذَلِكَ ما كانَتِ الجاهِلِيّة تُحَرِّمه مِن البحائِر والسّوائِب والوصائِل والحوامي، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ وَذَلِكَ لَحم الخِنْزير والرِّبا، وَما كانوا يَسْتَحِلّونَه مِن المطاعِم والمشارِب التي حَرَّمَها اللَّه، كَما:

١٥٢٣٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ وَهوَ لَحم الخِنْزير والرِّبا، وَما كانوا يَسْتَحِلّونَه مِن المُحَرَّمات مِن المآكِل التي حَرَّمَها اللَّه[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: يَعْني بـ(الإصْرِ): العهْد والميثاق الذي كانَ أُخِذَ عَلَى بَني إسْرائيل بالعمَلِ بما في التّوْراة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٣٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: عَهْدهمْ[(٢)].

١٥٢٣٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: عَهْدهمْ[(٣)].

١٥٢٣٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَليّ، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، مِثْله[(٤)].

١٥٢٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: العُهود التي أعْطَوْها مِنْ أنْفُسِهمْ[(٥)].

١٥٢٣٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ موسَى بن قَيْس، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: عَهْدهمْ[(٦)].

١٥٢٤٠- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: يَضَع عَنْهم عُهودهمْ وَمَواثيقهم التي أُخِذَتْ عليهم في التّوْراة والإنْجيل[(٧)].

١٥٢٤١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس:

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] جويبر متروك، والسند إليه ضعيف.

(٥) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع ضعيف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: ما كانَ اللَّه أخَذَ عليهم مِن الميثاق فيما حَرَّمَ عليهِمْ، أنْ يَضع ذَلِكَ عَنْهُمْ[(١)].

وَقال بعضهمْ: يَعْنِي بذَلِكَ أنّه يَضَع عَمَّن اتَّبَعَ نَبيّ اللَّه التّشْديد الذي كانَ عَلَى بَني إسْرائيل في دينهمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ تشديد كان عليهم، فَجاءَ محمد ﷺ بإقالةٍ مِنْه وَتَجاوُز عَنْهُ[(٢)].

١٥٢٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: البوْل وَنَحْوه مِمّا غُلِّظَ عَلَى بَني إسْرائيل[(٣)].

١٥٢٤٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد، قال: شِدّة العمَل[(٤)].

١٥٢٤٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: مَن اتَّبَعَ محمدًا ﷺ وَدينه مِنْ أهل الكِتاب، وَضَعَ عَنْهم ما كانَ عليهم مِن التّشْديد في دينهمْ[(٥)].

١٥٢٤٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضيل، عَنْ أشْعَث، عَن ابن سيرين، قال: قال أبو هُرَيْرة لابنِ عَبّاس: ما عَلَيْنا في الدّين مِنْ حَرَج أنْ نَزْني وَنَسْرِق؟ قال: بَلَى، وَلَكِنّ الإصْر الذي كانَ عَلَى بَني إسْرائيل وُضِعَ عَنْكُمْ[(٦)].

١٥٢٤٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: ﴿إِصْرَهُمْ﴾ الدّين الذي جَعَلَه الله عليهِمْ[(٧)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ الإصْر هوَ العهْد - وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه في مَوْضِع غير هَذا بما فيه الكِفاية - وَأنّ مَعْنَى الكلام: وَيَضَع النَّبيّ الأُمّيّ العهْد الذي كانَ اللَّه أخذه

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيه.

(٤) [ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به، والمثنى مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى بَني إسْرائيل مِنْ إقامة التّوْراة، والعمَل بما فيها مِن الأعْمال الشّديدة؛ كَقَطْع الجِلْد مِن البوْل، وَتَحْريم الغنائِم، وَنَحْو ذَلِكَ مِن الأعْمال التي كانَتْ عليهم مَفْروضة، فَنَسَخَها حُكْم القُرْآن.

وَأمّا الأغْلال التي كانَتْ عليهِمْ، فَكانَ ابن زَيْد يَقول فيما:

١٥٢٤٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب عَنْه في قوله: ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: الأغْلال التي جعَلها عليهم. وَقَرَأ ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: تلك الأغْلال. قال: وَدَعاهم إلى أنْ يُؤْمِنوا بالنَّبيّ، فَيَضَع ذَلِكَ عَنْهُمْ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فالذينَ صَدّقوا بالنَّبيّ الأُمّيّ، وَأقَرّوا بنُبوّتِه، ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ يَقول: وَقّروه وَعَظّموه وَحَمَوْه مِن النّاس، **كَما:**

١٥٢٤٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ يَقول: حَمَوْه وَوَقّروهُ (١).

١٥٢٥٠- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثني موسَى بن قَيْس، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ قال: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾: سَدّدوا أمْره، وَأعانوا رَسوله ﷺ وَنَصَروهُ (٢).

وَقوله: ﴿وَنَصَرُوهُ﴾ يَقول: وَأعانوه عَلَى أعْداء اللّه وَأعْدائِه بجِهادِهم وَنَصْب الحرْب لَهُمْ، ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ يَعْني: القُرْآن والإسْلام، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَقول: الذينَ يَفْعَلونَ هَذِه الأفْعال التي وَصَفَ بها جَلّ ثَناؤُه أتْباعَ محمد ﷺ هم المُنجحونَ المُدْرِكونَ ما طَلَبوا وَرَجَوْا بفِعْلِهم ذَلِكَ، **كما:**

١٥٢٥١- **حَدّثَني** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: فَما نَقَموا، يَعْني: اليهود إلا أنْ حَسَدوا نَبيّ اللّه، فَقال اللّه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ فَأمّا نَصْره وَتَعْزيره فَقد سُبِقْتُمْ به، وَلَكِنْ خياركم مَنْ آمَنَ باللّه واتَّبَعَ النّور الذي أُنْزِلَ مَعَهُ (٣).

يُريد قَتادة بقوله: فَما نَقَموا إلا أنْ حَسَدوا نَبيّ اللّه أنّ اليهود كانَ مَجِيءُ محمد ﷺ بما جاءَ به مِنْ عند اللّه رَحْمة عليهم لَوْ اتَّبَعوه؛ لِأنّه جاءَ بوَضْع الإصْر والأغْلال عَنْهُمْ، فَحَمَلَهم الحسَد عَلَى الكُفْر به، وَتَرْك قَبول التّخْفيف؛ لِغَلَبةِ خِذْلان اللّه عليهِمْ.

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلنّاسِ كُلّهمْ: ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ لا إلى بعضكم دون بعض، كَما كانَ مَنْ قَبْلي مِن الرُّسُل، يُرْسَلُ إلى بعض النّاس دون بعض، فَمَنْ كانَ مِنهم أُرْسِلَ كَذَلِكَ، فَإنّ رِسالَتي لَيْسَتْ إلى بعضكم دون بعض، وَلَكِنّها إلى جَميعكُمْ.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ﴾ مِنْ نَعْت اسم ﴿ٱللَّهِ﴾.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: قُلْ يا أيّها النّاس، إنّي رَسول اللّه الذي له مُلْك السّمَوات والأرض إلَيْكُمْ.

وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: الذي له سُلْطان السّمَوات والأرض وَما فيهما، وَتَدْبير ذَلِكَ وَتَصْريفه، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: لا يَنْبَغي أنْ تَكون الأُلوهة والعِبادة إلا له جَلَّ ثَناؤُه دون سائِر الأشْياء غيره مِن الأنْداد والأوْثان وغيرها، ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. يعني بذلك تعالى ذكرُه: أنّ الأُلوهةَ والعبادةَ لا تنبغِي إلا لِمَنْ له سُلْطان كُلّ شَيْء، والقادِر عَلَى إنْشاء خَلْق كُلّ ما شاءَ، وَإحْيائِه وَإفْنائِه إذا شاءَ وإماتَته، ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ لَهُمْ: فَصَدِّقوا بآياتِ اللّه الذي هَذِه صِفَته، وَأقِرّوا بوَحْدانيّتِه، وَأنّه هو الذي له الأُلوهة والعِبادة، وَصَدِّقوا برَسولِه محمد ﷺ أنّه للّه نبيّ مَبْعوث إلى خَلْقه، داعيًا إلى تَوْحيده وَطاعَته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

وَأمّا قوله: ﴿ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ فَإنّه مِنْ نَعْت (رَسول اللّه).

وَقد بَيّنْت مَعْنَى قول القائل: النّبيّ فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته. وكذلك مَعْنَى قوله: ﴿ٱلْأُمِّىِّ﴾.

﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يَقول: الذي يُصَدِّق باللّه وَبكَلِماته.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: وَآياته.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٥٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يَقول: آياته[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم عليه السّلام.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٢٥٣- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ قال: عيسَى ابن مَرْيَم (١).

١٥٢٥٤- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾: فَهوَ عيسَى ابن مَرْيَم (٢).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّ اللّه تعالى ذِكْره أمَرَ عِباده أنْ يُصَدِّقوا بنُبوّةِ النَّبيّ الأُمّيّ الذي يُؤْمِن باللّه وَكَلِماته، وَلَمْ يَخْصُص الخبَر جَلّ ثَناؤُه عَنْ إيمانه مِنْ كَلِمات اللّه ببعضٍ دون بعض، بَلْ أخْبَرَهم عَنْ جَميع الكلِمات، فالحقّ في ذَلِكَ أنْ يُعَمَّ القوْل، فَإنّ رَسول اللّه ﷺ كانَ يُؤْمِن بكَلِماتِ اللّه كُلّها عَلَى ما جاءَ به ظاهِر كِتاب اللّه.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ فاقتدوا به أيّها النّاس، واعْمَلوا بما أمَرَكم أنْ تَعْمَلوا به مِنْ طاعة اللّه ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يَقول: لِكَيْ تَهْتَدوا فَتَرْشُدوا، وَتُصيبوا الحقّ في اتّباعكم إيّاه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ﴾ يَعْني: بَني إسْرائيل، ﴿أُمَّةٌ﴾ يَقول: جَماعة، ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: يَهْتَدونَ بالحقّ، أيْ: يَسْتَقيمونَ عليه وَيَعْمَلونَ به، ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾: أيْ وَبِالحقّ يُعْطونَ وَيَأخُذونَ، وَيُنْصِفونَ مِنْ أنْفُسِهِمْ فلا يَجورونَ.

وَقد قال في صِفة هَذِه الأُمّة التي ذَكَرَها اللّه في هذه الآية جَماعة أقْوالاً نَحْنُ ذاكِرو ما حَضَرَنا مِنْها:

١٥٢٥٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ صَدَقة أبي الهُذَيْل، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ قال: قَوْم بَيْنكم وبَيْنهمْ نَهْر مِنْ شَهْد (٣).

١٥٢٥٦- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ قال: بَلَغَني أنّ بَني إسْرائيل لَمّا قَتَلوا أنْبياءَهم كَفَروا، وَكانوا اثْنَيْ عَشَر سِبْطًا، تَبَرّأ سِبْط مِنْهم مِمّا صَنَعوا، واعْتَذَروا، وَسَألوا اللّه أنْ يُفَرِّق بَيْنهمْ وَبَيْنهمْ، فَفَتَحَ اللّه لَهم نَفَقًا في الأرض، فَساروا فيه حَتّى خَرَجوا مِنْ وَراء الصّين، فَهم هُنالِكَ حُنَفاء مُسْلِمونَ، يَسْتَقْبِلونَ قِبْلَتنا. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: فَذَلِكَ قوله: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤] وَوَعْد الآخِرة عيسَى ابن مَرْيَم يَخْرُجونَ مَعَه. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: ساروا في السَّرَب سَنة وَنِصْفًا (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَرَّقْناهُمْ، يَعْني: قَوْم موسَى مِنْ بَني إسْرائيل، فَرَّقَهُمْ اللَّه فَجَعَلَهم قَبائِل شَتَّى، اثْنَتَيْ عَشْرة قَبيلة.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الأسْباط) فيما مَضَى وَمَنْ هُمْ.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَأنيث (الاِثْنَتَيْ عَشْرة)، وَ(الأسْباط) جَمْع مُذَكَّر؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أرادَ اثْنَتَيْ عَشْرة فِرْقة، ثُمَّ أخْبَرَ أنّ الفِرَق أسْباط، وَلَمْ يَجْعَل العدَد عَلَى (أسْباط).

وَكانَ بعضهمْ يَسْتَخْطِئُ هَذا التّأويل وَيَقول: لا يَخْرُج العدَد عَلَى غَيْرِ الثّاني، وَلَكِنّ الفِرَق قَبْل (الاِثْنَتَيْ العشْرة) حَتَّى تكون (الاِثْنَتا العشْرة) مُؤَنّثة عَلَى ما قَبْلها، وَيَكون الكلام: وَقَطَّعْناهم فِرَقًا اثْنَتَيْ عَشْرة أسْباطًا، فَيَصِحّ التّأنيث لِما تَقَدَّمَ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة، إنّما قال: ﴿ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ﴾ بالتّأنيثِ والسِّبْط مُذَكَّر، لِأنّ الكلام ذَهَبَ إلى الأُمَم، فَغَلَّبَ التّأنيث وَإنْ كانَ (السِّبْط) ذَكَرًا، وَهوَ مِثْل قول الشّاعِر:

وَإنّ كِلابًا هَذِه عَشْرت أبْطُن ... وَأنْتَ بَريء مِنْ قَبائِلها العشْر (٢)

ذَهَبَ بـ(البطْنِ) إلى القبيلة والفصيلة؛ فَلِذَلِكَ جَمَعَ (البطْن) بالتّأنيثِ.

وَكانَ آخَرونَ مِنْ نَحْويّي الكوفة يَقولونَ: إنّما أُنِّثَتِ (الاِثْنَتا عَشْرة) و(السِّبْط) ذَكَر؛ لِذِكْرِ (الأُمَم).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّ (الاِثْنَتَيْ عَشْرة) أُنِّثَتْ لِتَأنيثِ (القِطْعة). وَمَعْنَى الكلام: وَقَطَّعْناهم قِطَعًا اثْنَتَيْ عَشْرة، ثُمَّ تَرْجَمَ عَن القِطَع بـ(الأسْباطِ). وَغير جائِز أنْ تَكون (الأسْباط) مُفَسَّرة عَن الاِثْنَتَيْ عَشْرة وَهيَ جَمْع؛ لِأنّ التّفْسير فيما فَوْق العشْر إلى العِشْرينَ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (كلابًا): قبيلة عربية مشهورة. (عشر أبطن): وهذا القول هو محل الاستشهاد بهذا البيت، وللشيخ المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيق هذا البيت كلامًا طيبًا، إذ يقول: (عشر أبطن) والأبطن: جمع بطن والبطن مذكر، فكان ينبغي أن يقول: (عشرة أبطن)؛ لأن اسم العدد من ثلاثة لعشرة يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث، إلا أنه حذف التاء نظرًا إلى المعنى، فإنه عنى بالبطن القبيلة، بدليل قوله فيما بعد: (من قبائلها العشر) والقبيلة مؤنثة فاسم العدد معها يكون مذكرًا قال ابن جني: (وذهب بالبطن على القبيلة، وأبان ذلك بقوله: من قبائلها). وقال الأعلم: الشاهد فيه تأنيث الأبطن وحذف الهاء من العدد المضاف إليها حملًا على معنى القبائل؛ لأنه أراد بالبطن القبيلة، وقد بيّن ذلك بقوله: (من قبائلها العشر). وقال ابن منظور: فأما قوله: (وإن كلابًا هذه)؛ فإنه أنّث على معنى القبيلة، وأبان ذلك بقوله من قبائلها العشر. اهـ. المعنى: يقول الأعلم في شرح البيت: (هجا - أي الشاعر - رجلا ادّعى نسبه في بني كلاب، فذكر أن بطون بني كلاب عشرة، ولا نسب له معلوم في أحدهم) اهـ.

بالتَّوْحيدِ لا بالجمْعِ، والأسْباط جَمْع لا واحِد، وَذَلِكَ كَقولِهِمْ: عندي اثْنَتا عَشْرة امْرَأة، وَلا يُقال: عندي اثْنَتا عَشْرة نِسْوة، فَفي ذَلِكَ بيان أنّ الأسْباط لَيْسَتْ بتَفْسيرٍ لِلاِثْنَتَيْ عَشْرة، وَأنّ القوْل في ذَلِكَ عَلَى ما قُلْنا.

وَأمّا (الأُمَم) فالجماعات، وَ(السِّبْط) في بَني إسْرائيل نَحْو القرْن.

وَقيلَ: إنّما فُرِّقوا أسْباطًا لاخْتِلافِهم في دينهمْ.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأوْحَيْنا إلى موسَى إذْ فَرَّقْنا بَني إسْرائيل قَوْمه اثْنَتَيْ عَشْرة فِرْقة، وَتَيَّهْناهم في التّيه فاسْتَسْقَوْا موسَى مِن العطَش وَعَوَز الماء - ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾.

وَقد بَيَّنّا السّبَب الذي كانَ قَوْمه استَسْقَوْه، وَبَيَّنّا مَعْنَى الوحْي بشَواهِدِه.

﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ﴾ فانْصَبَّتْ وانْفَجَرَتْ مِن الحجَر، ﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ مِن الماء، ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ يَعْني: كُلّ أُناس مِن الأسْباط الاِثْنَتَيْ عَشْرة ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ لا يَدْخُل سِبْط عَلَى غيره في شِرْبه، ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ﴾ يُكِنُّهم مِنْ حَرّ الشّمْس وَأذاها. وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الغمام) فيما مَضَى قَبْل، وَكَذَلِكَ (المنّ) وَ(السّلْوَى).

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ طَعامًا لَهُمْ، ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ يَقول: وَقُلْنا لَهُمْ: كُلوا مِنْ حَلال ما رَزَقْناكم أيّها النّاس فَطَيَّبناه لَكُمْ، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، وَفي الكلام مَحْذوف تُرِكَ ذِكْره استِغْناء بما ظَهَرَ عَمّا تُرِكَ، وَهوَ: فَأجِموا ذَلِكَ وَقالوا: لَنْ نَصْبِر عَلَى طَعام واحِد، فاستَبْدَلوا الذي هوَ أدْنَى بالذي هوَ خَيْر، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يَقول: وَما أدْخَلوا عَلَيْنا نَقْصًا في مُلْكنا وَسُلْطاننا بمَسْألَتِهم ما سَألوا، وَفِعْلهمْ ما فَعَلوا، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: أيْ: يَنْقُصونَها حُظوظها باستِبْدالِهم الأدْنَى بالخيْرِ، والأرْذَل بالأفْضَلِ.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ أيْضًا يا محمد مِنْ خَطَإ فِعْل هَؤُلاءِ القوْم وَخِلافهمْ عَلَى رَبّهمْ، وَعِصْيانهمْ نَبيّهمْ موسَى عليه السّلام، وَتَبْديلهمْ القوْل الذي أُمِروا أنْ يَقولوه حين قال اللّه لَهُمْ: ﴿ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ وَهيَ قَرْية بَيْت المقْدِس، ﴿وَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ يَقول: مِنْ ثِمارها وَحُبوبها وَنَباتها، ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ يَقول: أنّى شِئْتُمْ مِنْها، ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ يَقول: وَقولوا: هَذِه الفِعْلة حِطّة تَحُطّ ذُنوبنا - ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾: يَتَغَمَّد لَكم رَبّكم ذُنوبكم التي سَلَفَتْ مِنْكُمْ، فَيَعْفو

لَكم عَنْها، فلا يُؤاخِذكم بها، ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ مِنكُمْ، وَهم المُطيعونَ لِلَّه، عَلَى ما وَعَدْتُكم مِنْ غُفْران الخطايا.

وَقد ذَكَرْنا الرِّوايات في كُلّ ذَلِكَ باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ، والصّحيح مِن القَوْل لَدَيْنا فيه فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَغَيَّرَ الذينَ كَفَروا باللَّه مِنهم ما أمَرَهُمْ اللَّه به مِن القَوْل، فَقالوا - وَقد قيلَ لَهم قولوا هَذِه حِطّة -: حِنْطة في شَعيرة. وَقولهمْ ذَلِكَ كَذَلِكَ هوَ غير القَوْل الذي قيلَ لَهم قولوه. يَقول اللَّه تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: بَعَثْنا عليهم عَذابًا أهلَكهم بما كانوا يُغَيِّرونَ ما يُؤْمَرونَ به، فَيَفْعَلونَ خِلاف ما أمَرَهُمْ اللَّه بفِعْلِه، وَيَقولونَ غير الذي أمَرَهُمُ اللَّه بقيلِه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الرِّجْز) فيما مَضَى.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واسأل يا محمد هَؤُلاءِ اليهود وَهم مُجاوِروك، عَنْ أمْر ﴿ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾. يَقول: كانَتْ بحَضْرةِ البحْر، أيْ: بقُرْبِ البحْر وَعَلَى شاطِئِه.

واخْتَلَفَ أهل التَّأْويل فيها؛ فَقال بعضهمْ: هيَ أيْلة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٥٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ داوُد بن حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: هيَ قَرْية يُقال لَها: أيْلة، بَيْن مَدْيَن والطّور (١).

١٥٢٥٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: سَمِعْنا أنّها أيْلة (٢).

١٥٢٥٩- **حَدَّثَنا** سَلّام بن سالِم الخُزاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم الطّائِفيّ، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة، قال: دَخَلْت عَلَى ابن عَبّاس والمُصْحَف في حِجْره، وَهوَ يَبْكي، فَقُلْت:

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان ثقة إلا في عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ما يُبْكيك جَعَلَني اللّه فِداك؟ فَقال: وَيْلك! تَعْرِف القرْية التي كانَتْ حاضِرة البحْر؟ فَقُلْت: تلك أيْلة[(١)].

١٥٢٦٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: هيَ أيْلة[(٢)].

١٥٢٦١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قال: هيَ قَرْية عَلَى شاطِئ البحْر بَيْن مِصْر والمدينة يُقال لَها: أيْلة[(٣)].

١٥٢٦٢- حَدَّثَنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: هم أهل أيْلة، القرْية التي كانَتْ حاضِرة البحْر[(٤)].

١٥٢٦٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: حدثنا عبد العزيز قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: أيْلة[(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: ساحِل مَدْيَن.

١٥٢٦٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أنّها كانَتْ قَرْية عَلَى ساحِل البحْر يُقال لَها: أيْلة[(٦)].

وَقال آخَرونَ: هيَ مَقْنا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٦٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: هيَ قَرْية يُقال لَها: مَقْنا بَيْن مَدْيَن وَعَيْنونَى[(٧)].

وَقال آخَرونَ: هيَ مَدْيَن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٦٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ داوُد بن الحُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: هيَ قَرْية بَيْن أيْلة والطّور يُقال لَها: مَدْيَن[(٨)].

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع عكرمة، وسلام بن سالم الخزاعي مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] أبو بكر الهذلي متروك، وابن وكيع ضعيف.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٨) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان ثقة إلا في عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: هيَ قَرْية حاضِرة البحْر، وَجائِز أنْ تَكون أيْلة، وَجائِز أنْ تكون مَدْيَن، وَجائِز أنْ تكون مقنا؛ لِأنّ كُلّ ذَلِكَ حاضِرة البحْر، وَلا خَبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ يَقْطَع العُذْر بأنّ ذَلِكَ مِنْ أيّ، والاخْتِلاف فيه عَلَى ما وَصَفْت، وَلا يُوصَل إلى عِلْم ما قد كانَ فَمَضَى مِمّا لَمْ نُعايِنه، إلا بخَبَرٍ يوجِب العِلْم، وَلا خَبَر كَذَلِكَ في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ﴾ يَعْني به: أهله، إذْ يَعْتَدونَ في السّبْت أمْر اللّه، وَيَتَجاوَزونَه إلى ما حَرَّمَه اللّه عليهِمْ، يُقال مِنْه: عَدا فُلان أمْري واعْتَدَى: إذا تَجاوَزَه.

وَكانَ اعْتِداؤُهم في السّبْت أنّ اللّه كانَ حَرّمَ عليهم السّبْت، فَكانوا يَصْطادونَ فيه السّمَك، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ يَقول: إذْ تَأتيهم حيتانهمْ يَوْم سَبْتهمْ الذي نُهوا فيه عَن العمَل ﴿شُرَّعًا﴾. يَقول: شارِعة ظاهِرة عَلَى الماء مِنْ كُلّ طَريق وَناحية، كَشَوارِع الطُّرُق، كالذي:

١٥٢٦٧- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، عَنْ بشْر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ يَقول: ظاهِرة عَلَى الماء(١).

١٥٢٦٨- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس ﴿شُرَّعًا﴾ يَقول: مِنْ كُلّ مَكان(٢).

وَقوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ يَقول: وَيَوْم لا يُعَظّمونَه تَعْظيمهمْ السّبْت، وَذَلِكَ سائِر الأيّام غير يَوْم السّبْت، لا تَأتيهم الحيتان، ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم﴾ يَقول: كَما وَصَفْنا لَكم مِن الاخْتِبار والابْتِلاء الذي ذَكَرْنا بإظْهارِ السّمَك لَهم عَلَى ظَهْر الماء في اليوْم المُحَرّم عليهم صَيْده، وَإخْفائِها عَنْه في اليوْم المُحَلّل لهم صَيْده، كَذَلِكَ نَبْلوهم وَنَخْتَبِرهم ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يَقول: بفِسْقِهم عَنْ طاعة اللّه وَخُروجهمْ عَنْها.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قَرأةِ الأمصار: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ بفَتْحِ الياء مِنْ ﴿يَسْبِتُونَ﴾ مِنْ قول القائِل: سَبَتَ فُلان يَسْبِت سَبْتًا وَسُبوتًا، إذا عَظّمَ السّبْت.

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَؤه: (وَيَوْم لا يُسْبِتونَ) بضَمّ الياء، مِنْ أسْبَتَ القوْم يُسْبِتونَ، إذا دَخَلوا في السّبْت، كَما يُقال: أجْمَعْنا، مَرّتْ بنا جُمُعة، وَأشْهَرْنا، مَرّ بنا شَهْر، وَأسْبَتْنا، مَرّ بنا سَبْت.

وَنُصِبَ ﴿يَوْمَ﴾ مِنْ قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ بقولِه: ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: لا تَأتيهم يَوْم لا يَسْبِتونَ.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذكُرْ أيضًا يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾. يعني: جماعة مِنهم لِجماعةٍ كانَتْ تَعِظ المُعْتَدينَ في السّبْت وَتَنْهاهم عَنْ مَعْصية اللّه فيه: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ في الدُّنيا بمَعْصيَتِهم إيّاه، وَخِلافهمْ أمْره، واستِحْلالهمْ ما حَرَّمَ عليهِمْ، ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الآخِرة، قال الذينَ كانوا يَنْهَوْنَهم عَنْ مَعْصية اللّه مُجيبيهم عَنْ قولهمْ: عِظَتنا إيّاهم مَعْذِرة إلى رَبّكم، نُؤَدّي فَرْضه عَلَيْنا في الأمْر بالمعْروفِ والنَّهْي عَن المُنْكَر، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: وَلَعَلَّهم أنْ يَتَّقوا اللّه فَيَخافوه، فَيُنيبوا إلى طاعَته وَيَتوبوا مِنْ مَعْصيَتهمْ إيّاه، وتَقدُّمهم عَلَى ما حَرَّمَ عليهم مِن اعْتِدائِهم في السّبْت، كَما:

١٥٢٦٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ داوُد بن الحُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لِسُخْطِنا أعْمالهمْ، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أيْ: يَنْزِعونَ عَمّا هم عليهِ[(١)].

١٥٢٧٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال: يَتْرُكونَ هَذا العمَل الذي هم عليهِ[(٢)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز والكوفة والبصْرة: (مَعْذِرةٌ) بالرّفع عَلَى ما وَصَفْت مِنْ مَعْناها.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل الكوفة: ﴿مَعْذِرَةً﴾ نَصْبًا، بمَعْنَى: إعْذارًا وَعَظْناهم وَفَعَلْنا ذَلِكَ.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في هَذِه الفِرْقة التي قالتْ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ هَلْ كانَتْ مِن النّاجية، أمْ مِن الهالِكة؟ فَقال بعضهمْ: كانَتْ مِن النّاجية؛ لِأنّها كانَتْ مِن النّاهية الفِرْقة الهالِكة عَن الاعْتِداء في السّبْت.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٧١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ هيَ قَرْية عَلَى شاطِئ البحْر بَيْن مصر والمدينة يُقال لَها: أيْلة، فَحَرَّمَ اللّه عليهم الحيتان يَوْم سَبْتهمْ، فَكانَتِ الحيتان تَأتيهم يَوْم سَبْتهمْ شُرَّعًا في ساحِل البحْر، فَإذا مَضَى يَوْم السّبْت لَمْ يَقْدِروا عليها، فَمَكَثوا بذَلِكَ ما شاءَ اللّه. ثُمَّ إنّ طائِفة مِنْهم أخَذوا الحيتان يَوْم سَبْتهمْ، فَنَهَتْهم طائِفة وَقالوا: تَأخُذونَها وَقد حَرَّمَها اللّه عَلَيْكم يَوْم سَبْتكُمْ، فَلَمْ يَزْدادوا إلا غَيًّا وَعُتوًّا، وَجَعَلَتْ طائِفة أُخْرَى تَنْهاهُمْ، فَلَمّا

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا في عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

طالَ ذَلِكَ عليهم قالتْ طائِفة مِن النُّهاة: تَعْلَمونَ أنّ هَؤُلاءِ قَوْم قد حَقَّ عليهم العذاب ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ وكانوا أشَدّ غَضَبًا لِلَّه مِن الطّائِفة الأُخْرَى، فَقالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ وَكُلّ قد كانوا يَنْهونَ، فَلَمّا وَقَعَ عليهم غَضَب اللَّه، نَجَتِ الطّائِفَتانِ اللَّتانِ قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، والذينَ قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، وَأهلَكَ اللَّه أهل مَعْصيَته الذينَ أخَذوا الحيتان، فَجَعَلَهم قِرَدة وَخَنازير[(١)].

١٥٢٧٢- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ وَذَلِكَ أنّ أهل قَرْية كانَتْ حاضِرة البحر كانَتْ تَأتيهم حيتانهمْ يَوْم سَبْتهمْ، يَقول: إذا كانوا يَوْم يَسْبِتونَ تَأتيهم شُرَّعًا، يَعْني: مِنْ كُلّ مَكان، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ وَأنّهم قالوا: لَوْ أنّا أخَذْنا مِنْ هَذِه الحيتان يَوْم تَجيء ما يَكْفينا فيما سِوَى ذَلِكَ مِن الأيّام، فَوَعَظَهم قَوْم مُؤْمِنونَ وَنَهَوْهم وَقالتْ طائِفة مِن المُؤْمِنينَ: إنّ هَؤُلاءِ قَوْم قد هَمّوا بأمْرٍ لَيْسوا بمُنْتَهينَ دونه، واللَّه مُخْزيهمْ وَمُعَذِّبهمْ عَذابًا شَديدًا. قال المُؤْمِنونَ بعضهمْ لِبعضٍ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ إنْ كانَ هَلاك فَلَعَلّنا نَنْجو؛ وَإمّا أنْ يَنْتَهوا فَيَكون لَنا أجْرًا. وَقد كانَ اللَّه جَعَلَ عَلَى بَني إسْرائيل يَوْمًا يَعْبُدونَه وَيَتَفَرَّغونَ له فيه، وَهوَ يَوْم الإثْنَيْنِ، فَتَعَدَّى الخُبَثاء مِن الإثْنَيْنِ إلى السّبْت، وَقالوا: هوَ يَوْم السّبْت، فَنَهاهم موسَى، فاخْتَلَفوا فيه، فَجَعَلَ عليهم السّبْت، وَنَهاهم أنْ يَعْمَلوا فيه وَأنْ يَعْتَدوا فيه، وَإنّ رَجُلاً مِنهم ذَهَبَ لِيَحْتَطِب، فَأخَذَه موسَى عليه السّلام، فَسَأله: هَلْ أمَرَك بهَذا أحَد؟ فَلَمْ يَجِد أحَدًا أمَرَه، فَرَجَمَه أصْحابه[(٢)].

١٥٢٧٣- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: قال بعض الذينَ نَهَوْهم لِبعضٍ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يَقول: لِمَ تَعِظونَهم وَقد وَعَظْتُموهم فَلَمْ يُطيعوكُمْ؟ فَقال بعضهمْ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[(٣)].

١٥٢٧٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا مُعاذ بن هانِئ، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ داوُد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: ما أدْري أنَجا الذينَ قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ أمْ لا؟ قال: فَلَمْ أزَل به حَتّى عَرَّفْته أنّهم قد نَجَوْا، فَكَساني حُلّة[(٤)].

١٥٢٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ داوُد، عَنْ عِكْرِمة، قال: قَرَأ ابن عَبّاس هَذِه الآية، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال في حَديثه: فَما زِلْتُ أُبَصِّره حَتّى عَرَفَ أنّهم قد نَجَوْا[(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان ثقة إلا في عكرمة.

(٥) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان ثقة إلا في عكرمة.

١٥٢٧٦- حدثني سَلّام بن سالِم الخُزاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم الطّائِفيّ، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة، قال: دَخَلْت عَلَى ابن عَبّاس والمُصْحَف في حِجْره وَهوَ يَبْكي، فَقُلْت: ما يُبْكيك جَعَلَني اللّه فِداءَك؟ قال: فَقَرَأ: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ قال ابن عَبّاس: لا أسْمَع الفِرْقة الثّالِثة ذُكِرَتْ نَخاف أنْ نَكون مِثْلهمْ. فَقُلْت: أما تَسْمَع اللّه يقول: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ فَسُرّيَ عَنْه وَكَساني حُلّة (١).

١٥٢٧٧- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: ثني رَجُل، عَنْ عِكْرِمة، قال: جِئْت ابن عَبّاس يَوْمًا وَإذا هوَ يَبْكي، وَإذا المُصْحَف في حِجْره، فَأعْظَمْت أنْ أدْنوَ، ثُمّ لَمْ أزَل عَلَى ذَلِكَ حَتّى تَقَدَّمْت فَجَلَسْت، فَقُلْت: ما يُبْكيك يا ابن عَبّاس جَعَلَني اللّه فِداءَك؟ فَقال: هَؤُلاءِ الورَقات. قال: وَإذا هوَ في سورة الأعْراف. قال: تَعْرِف أيْلة؟ قُلْت: نَعَمْ. قال: فَإنّه كانَ حَيّ مِنْ يَهود سيقَتْ الحيتان إلَيْهم يَوْم السّبْت ثُمّ غاصَتْ لا يَقْدِرونَ عليها حَتّى يَغوصوا بَعْد كَدّ وَمُؤْنة شَديدة، كانَتْ تَأتيهم يَوْم السّبْت شُرّعًا بيضًا سِمانًا كَأنّها الماخِض، تَنْبَطِحُ ظُهورها لِبُطونِها بأفْنيَتِهم وَأبنيَتِهمْ، فَكانوا كَذَلِكَ بُرْهة مِن الدّهْر، ثُمّ إنّ الشّيْطان أوْحَى إلَيْهِمْ، فَقال: إنّما نُهيتُمْ عَنْ أكْلها يَوْم السّبْت، فَخُذوها فيه، وَكُلوها في غيره مِن الأيّام، فَقالتْ ذَلِكَ طائِفة مِنْهُمْ، وَقالتْ طائِفة مِنْهُمْ: بَلْ نُهيتُمْ عَنْ أكْلها وَأخْذها وَصَيْدها في يَوْم السّبْت، وَكانوا كَذَلِكَ حَتّى جاءَتِ الجُمُعة المُقْبِلة، فَعَدَتْ طائِفة بأنْفُسِها وَأبنائِها وَنِسائِها، واعْتَزَلَتْ طائِفة ذات اليمين وَتَنَحّتْ، واعْتَزَلَتْ طائِفة ذات اليسار وَسَكَتَتْ، وَقال الأيْمَنونَ: اللّه يَنْهاكم عَنْ أنْ تَعْتَرِضوا لِعُقوبةِ اللّه، وَقال الأيْسَرونَ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؟ قال الأيْمَنونَ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. أيْ: يَنْتَهونَ، فَهوَ أحَبّ إلَيْنا ألاّ يُصابوا وَلا يَهْلكوا، وَإنْ لَمْ يَنْتَهوا فَمَعْذِرة إلى رَبّكُمْ، فَمَضَوْا عَلَى الخطيئة، فَقال الأيْمَنونَ: قد فَعَلْتُمْ يا أعْداء اللّه، واللّه لا نُبايِتُكم اللّيْلة في مَدينَتكُمْ، واللّه ما نَراكم تُصْبِحونَ حَتّى يُصيبكُمْ اللّه بخَسْفٍ أوْ قَذْف أوْ بعض ما عنده من العذابِ فَلَمّا أصْبَحوا ضَرَبوا عليهم الباب وَنادَوْا، فَلَمْ يُجابوا، فَوَضَعوا سُلّمًا وَأعْلَوْا سور المدينة رَجُلاً، فالتَفَتَ إلَيْهم فَقال: أيْ عِباد اللّه، قرود واللّه تَعاوَى، لَها أذْناب، قال: فَفَتَحوا فَدَخَلوا عليهِمْ، فَعَرَفَتِ القِرَدة أنْسابها مِن الإنْس، وَلا تَعْرِف الإنْس أنْسابَها مِن القِرَدة، فَجَعَلَتِ القُرود تَأتي نَسيبها مِن الإنْس، فَتَشَمّ ثيابه وَتَبْكي، فَتَقول لَهُمْ: ألَمْ نَنْهَكم عَنْ كَذا؟ فَتَقول بِرَأسِها: نَعَمْ. ثُمّ قَرَأ ابن عَبّاس: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍۭ بَئِيسٍۭ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ قال: فَأرَى اليهود الذينَ نَهَوْا قد نَجَوْا، وَلا أرَى الآخَرينَ ذُكِروا، وَنَحْنُ نَرَى أشْياء نُنْكِرها، فلا نَقول فيها. قال: قُلْت: أيْ جَعَلَني اللّه فِداءك، ألا تَرَى أنّهم قد كَرِهوا ما هم عليه وَخالَفوهم وَقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾؟ قال: فَأمَرَ بي فَكُسيت بُرْدَيْنِ غَليظَيْنِ (٢).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة.

(٢) [ضعيف] فيه رجل لم يسم.

١٥٢٧٨- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّه إذا كانَ يَوْم السّبْت أقْبَلَتِ الحيتان حَتّى تنبطح عَلَى سَواحِلهمْ وَأفْنيَتهمْ؛ لِما بَلَغَها مِنْ أمْر اللّه في الماء، فَإذا كانَ في غير يَوْم السّبْت بَعُدَتْ في الماء حَتّى يَطْلُبها طالِبهمْ، فَأتاهم الشّيْطان، فَقال: إنّما حُرِّمَ عَلَيْكم أكْلها يَوْم السّبْت، فاصْطادوها يَوْم السّبْت وَكُلوها فيما بَعْد، قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ صارَ القوْم ثَلاثة أصْناف: أمّا صِنْف فَأمْسَكوا عَنْ حُرْمة اللّه وَنَهَوْا عَنْ مَعْصية اللّه، وَأمّا صِنْف فَأمْسَكَ عَنْ حُرْمة اللّه هَيْبة لِلّه، وَأمّا صِنْف فانْتَهَكَ الحُرْمة وَوَقَعَ في الخطيئة[(١)].

١٥٢٧٩- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في قول اللّه: ﴿حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ قال: حُرِّمَتْ عليهم الحيتان يَوْم السّبْت، وَكانَتْ تَأتيهم يَوْم السّبْت شُرَّعًا؛ بَلاء ابْتُلوا به، وَلا تَأتيهم في غيره إلا أنْ يَطْلُبوها؛ بَلاء أيْضًا بما كانوا يَفْسُقونَ، فَأخَذوها يَوْم السّبْت استِحْلالاً وَمَعْصية، فَقال اللّه لَهُمْ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥] إلا طائِفة مِنهم لَمْ يَعْتَدوا وَنَهَوْهُمْ، فَقال بعضهمْ لِبعضٍ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾[(٢)].

١٥٢٨٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ لَعَلّهم يَتْرُكونَ ما هم عليه. قال: كانوا قد بُلوا بكَفّ الحيتانِ عَنْهُمْ، وَكانوا يَسْبِتونَ في يَوْم السّبْت، وَلا يَعْمَلونَ فيه شَيْئًا، فَإذا كانَ يَوْم السّبْت أتَتْهم الحيتان شُرَّعًا، وَإذا كانَ غير يَوْم السّبْت لَمْ يَأتِ حوت واحِد. قال: وَكانوا قَوْمًا قد قَرِموا بحُبّ الحيتان، وَلَقوا مِنْه بَلاء، فَأخَذَ رَجُل مِنْهم حوتًا، فَرَبَطَ في ذَنَبه خَيْطًا، ثُمَّ رَبَطَه إلى خَشَفة، ثُمَّ تَرَكَه في الماء، حَتّى إذا غَرَبَتِ الشّمْس مِنْ يَوْم الأحَد اجْتَرّه بالخيْطِ، ثُمَّ شَواه، فَوَجَدَ جار له ريح حوت، فَقال: يا فُلان إنّي أجِد في بَيْتك ريح نون فَقال: لا. قال: فَتَطَلَّعَ في تَنّوره فَإذا هوَ فيه، فَأخْبَرَه حينَئِذٍ الخبَر، فَقال: إنّي أرَى اللّه سَيُعَذِّبُك. قال: فَلَمّا لَمْ يَرَه عُجِّلَ عَذابًا، فَلَمّا أتَى السّبْتُ الآخَر أخَذَ اثْنَيْنِ فَرَبَطَهُما، ثُمَّ اطَّلَعَ جار له عليه، فَلَمّا رَآه لَمْ يُعَجَّل عَذابًا جَعَلوا يَصيدونَه، فاطَّلَعَ أهل القرْية عليهِمْ، فَنَهاهم الذينَ يَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر، فَكانوا فِرْقَتَيْنِ: فِرْقة تَنْهاهم وَتَكُفّ، وَفِرْقة تَنْهاهم وَلا تَكُفّ، فَقال الذينَ نَهَوْا وَكَفّوا لِلّذينَ يَنْهَوْنَ وَلا يَكُفّونَ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فَقال الآخَرونَ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فقال الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ قال الله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ وقال لهم أهل تلك القرية: عَمِلْتُمْ بعَمَلِ سوء، مَنْ كانَ يُريد يَعْتَزِل وَيَتَطَهَّر فَلْيَعْتَزِل هَؤُلاءِ، قال: فاعْتَزَلَ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ في مَدينَتهمْ، وَضَرَبوا بَيْنهمْ سورًا، فَجَعَلوا في ذَلِكَ السّور أبوابًا يَخْرُج بعضُهم إلى بعض. قال: فَلَمّا كانَ اللَّيْل طَرَقَهُمْ اللّه بعَذابِه، فَأصْبَحَ أولَئِكَ المُؤْمِنونَ لا يَرَوْنَ مِنهم أحَدًا، فَدَخَلوا عليهِمْ، فإذا هم قِرَدة، الرّجُل وَأزْواجه وَأوْلاده، فَجَعَلوا يَدْخُلونَ عَلَى الرّجُل يَعْرِفونَه، فَيَقولونَ: يا فُلان ألَمْ نُحَذِّرك سَطَوات اللّه؟ ألَمْ نُحَذِّرك نِقْمات اللّه؟ وَنُحَذِّرك وَنُحَذِّرك؟ قال: فَلَيْسَ إلا بُكاء. قال: وَإنّما عَذَّبَ اللّه الذينَ ظَلَموا، الذينَ أقاموا عَلَى ذَلِكَ. قال: وَأمّا الذينَ نَهَوْا فَكُلّهمْ قد نَهَى، وَلَكِنّ بعضهمْ أفْضَل مِنْ بعض، فَقَرَأ: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١).

١٥٢٨١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحاربيّ، عَنْ داوُد، عَنْ عِكْرِمة، قال: قَرَأ ابن عَبّاس هَذِه الآية: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: لا أدْري أنَجا القوْم أوْ هَلَكوا؟ فَما زِلْت أُبَصِّره حَتّى عَرَفَ أنّهم نَجَوْا، وَكَساني حُلّة (٢).

١٥٢٨٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَني أشْهَب بن عبد العزيز، عَنْ مالِك، قال: زَعَمَ ابن رومان أنّ قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ قال: كانَتْ تَأتيهم يَوْم السّبْت، فَإذا كانَ المساء ذَهَبَتْ فلا يُرَى مِنها شَيْء إلى السّبْت، فاتَّخَذَ لِذَلِكَ رَجُل مِنهم خَيْطًا وَوَتِدًا، فَرَبَطَ حوتًا مِنها في الماء يَوْم السّبْت، حَتّى إذا أمْسَوْا لَيْلة الأحَد أخَذَه فاشْتَواه، فَوَجَدَ النّاس ريحه، فَأتَوْه فَسَألوه عَنْ ذَلِكَ، فَجَحَدَهُمْ، فَلَمْ يَزالوا به حَتّى قال لَهُمْ: فَإنّه جِلْد حوت وَجَدْناه، فَلَمّا كانَ السّبْت الآخِر فَعَلَ مِثْل ذَلِكَ - وَلا أدْري لَعَلّه قال: رَبَطَ حوتَيْنِ - فَلَمّا أمْسَى مِنْ لَيْلة الأحَد أخَذَه فاشْتَواه، فَوَجَدوا ريحه، فَجاءوا فَسَألوه، فَقال لَهُمْ: لَوْ شِئْتُمْ صَنَعْتُمْ كَما أصْنَع، فَقالوا لَه: وَما صَنَعْت؟ فَأخْبَرَهُمْ، فَفَعَلوا مِثْل ما فَعَلَ، حَتّى كَثُرَ ذَلِكَ، وَكانَتْ لَهم مَدينة لَها رَبَض، فَغَلّقوها عليهِمْ، فَأصابَهم مِن المسْخ ما أصابَهُمْ، فَغَدا إلَيْهم جيرانهمْ مِمَّنْ كانَ يَكون حَوْلهمْ، يَطْلُبونَ مِنْهم ما يَطْلُب النّاس، فَوَجَدوا المدينة مُغْلَقة عليهِمْ، فَنادَوْا فَلَمْ يُجيبوهُمْ، فَتَسَوَّروا عليهِمْ، فَإذا هم قِرَدة، فَجَعَلَ القِرْد يَدْنو يَتَمَسَّح بمَنْ كانَ يَعْرِف قَبْل ذَلِكَ، وَيَدْنو مِنْه وَيَتَمَسَّح بِهِ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ الفِرْقة التي قالتْ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ كانَتْ مِن الفِرْقة الهالِكة.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة.

(٣) [صحيح] أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي أحد فقهاء مصر وذوي رأيها. وبقية رجاله تقدموا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٢٨٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ داوُد بن حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿شُرَّعًا﴾ قال: قال ابن عَبّاس: ابْتَدَعوا السّبْت، فابْتُلوا فيه، فَحُرِّمَتْ عليهم فيه الحيتان، فكانوا إذا كانَ يَوْم السّبْت شَرَعَتْ لَهم الحيتان يَنْظُرونَ إلَيْها في البحْر، فَإذا انْقَضَى السّبْت ذَهَبَتْ، فَلَمْ تُرَ حَتَّى السّبْت المُقْبِل، فَإذا جاءَ السّبْت جاءَتْ شُرَّعًا، فَمَكَثوا ما شاءَ اللّه أنْ يَمْكُثوا كَذَلِكَ، ثُمَّ إنّ رَجُلاً مِنْهم أخَذَ حوتًا فَخَزَمَ بأنْفه، ثُمَّ ضَرَبَ له وَتِدًا في السّاحِل وَرَبَطَه وَتَرَكَه في الماء، فَلَمّا كانَ الغد أخَذَ حوتًا فَشَواه فَأكَلَه، فَفَعَلَ ذَلِكَ وَهم يَنْظُرونَ وَلا يُنْكِرونَ، وَلا يَنْهاه مِنْهم أحَد إلا عُصْبة مِنْهم نَهَوْه، حَتَّى ظَهَرَ ذَلِكَ في الأسْواق وَفُعِلَ عَلانية، قال: فَقالَتْ طائِفة لِلَّذينَ يَنْهَوْنَ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ في سُخْطنا أعْمالهمْ ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ قال ابن عَبّاس: كانوا أثْلاثًا: ثُلُث نَهَوْا، وَثُلُث قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، وَثُلُث أصْحاب الخطيئة، فما نَجا إلا الذينَ نَهَوْا، وَهَلَكَ سائِرهمْ، فَأصْبَحَ الذينَ نَهَوْا عَن السّوء ذات يَوْم في مَجالِسهمْ يَتَفَقَّدونَ النّاس لا يَرَوْنَهُمْ، فَغَلَّقوا عليهم دورهمْ، فَجَعَلوا يَقولونَ: إنّ لِلنّاسِ لَشَأنًا، فانْظُروا ما شَأنهمْ، فاطَّلَعوا في دورهمْ، فَإذا القوْم قد مُسِخوا في ديارهمْ قِرَدة، يَعْرِفونَ الرّجُل بعَيْنِه وَإنّه لَقِرْد، وَيَعْرِفونَ المرْأة بعَيْنِها وَإنّها لَقِرَدة، قال اللّه: ﴿فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] (١).

١٥٢٨٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ الآية، قال ابن عَبّاس: نَجا النّاهونَ، وَهَلَكَ الفاعِلونَ، وَلا أدْري ما صُنِعَ بالسّاكِتينَ (٢).

١٥٢٨٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَن ابن عَبّاس: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ قال: هم ثَلاث فِرَق: الفِرْقة التي وَعَظَتْ، والمَوْعوظة التي وعِظَتْ، واللّه أعْلَم ما فَعَلَتِ الفِرْقة الثّالِثة، وَهم الذينَ قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ وَقال الكَلْبيّ: هُما فِرْقَتانِ: الفِرْقة التي وَعَظَتْ، والفِرْقة التي قالَتْ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ قال: هيَ المَوْعوظة (٣).

١٥٢٨٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لأنْ أكون عَلِمْت مَنْ هَؤُلاءِ الذينَ قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] أبو بكر الهذلي متروك وابن وكيع ضعيف.

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ ؟ أحبّ إليّ مِمّا عُدِلَ بِهِ [(١)].

١٥٢٨٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ قال: أسمع اللّه يقول: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ فَلَيْتَ شِعْري ما فَعَلَ بهؤلاءِ الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ [(٢)]؟

١٥٢٨٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ ماهان الحنفيّ أبي صالِح، في قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ قال: كانوا في المدينة التي عَلَى ساحِل البحر، وَكانَتِ الأيّام سِتّة، الأحَد إلى الجُمُعة، فَوَضَعَتِ اليهود يَوْم السّبْت، وَسَبّتوه عَلَى أنْفُسهمْ، فَسَبَتَه اللّه عليهِمْ، وَلَمْ يَكُن السّبْت قَبْل ذَلِكَ، فَوَكَّدَه اللّه عليهِمْ، وابْتَلاهم فيه بالحيتانِ، فَجَعَلَتْ تَشْرَع يَوْم السّبْت، فَيَتَّقونَ أنْ يُصيبوا مِنْها، حَتّى قال رَجُل مِنْهُمْ: واللّه ما السّبْت بيَوْمٍ وَكَّدَه اللّه عَلَيْنا، وَنَحْنُ وَكَّدْناه عَلَى أنْفُسنا، فَلَوْ تَناوَلْت مِنْ هَذا السّمَك، فَتَناوَلَ حوتًا مِن الحيتانِ، فَسَمِعَ بذَلِكَ جاره، فَخافَ العُقوبة فَهَرَبَ مِنْ مَنْزِله، فَلَمّا مَكَثَ ما شاءَ اللّه وَلَمْ تُصِبْه عُقوبة تَناوَلَ غيره أيْضًا في يَوْم السّبْت، فَلَمّا لَمْ تُصِبْهم العُقوبة كَثُرَ مَنْ تَناوَلَ في يَوْم السّبْت، واتَّخَذوا يَوْم السّبْت وَلَيْلة السّبْت عيدًا يَشْرَبونَ فيه الخُمور، وَيَلْعَبونَ فيه بالمعازِفِ، فَقال لَهم خيارهمْ وَصُلَحاؤُهُمْ: وَيْحكُمْ: انْتَهوا عَمّا تَفْعَلونَ، إنّ اللّه مُهْلِككم أوْ مُعَذِّبكم عَذابًا شَديدًا، أفَلا تَعْقِلونَ؟ وَلا تَعْدوا في السّبْت فَأبَوْا، فَقال خيارهمْ: نَضْرِب بَيْننا وَبَيْنهمْ حائِطًا فَفَعَلوا. وَكانَ إذا كانَ لَيْلة السّبْت تَأذَّوْا بما يَسْمَعونَ مِنْ أصْواتهمْ وَأصْوات المعازِف، حَتّى إذا كانَتِ اللَّيْلة التي مُسِخوا فيها، سَكَنَتْ أصْواتهمْ أوّل اللَّيْل، فَقال خيارهمْ: ما شَأن قَوْمكم قد سَكَنَتْ أصْواتهمْ اللَّيْلة؟ فَقال بعضهمْ: لَعَلَّ الخمْر غَلَبَتْهم فَناموا، فَلَمّا أصْبَحوا لَمْ يَسْمَعوا لَهم حِسًّا، فَقال بعضهمْ لِبعضٍ: ما لَنا لا نَسْمَع مِنْ قَوْمكم حِسًّا؟ فَقالوا لِرَجُلٍ: اصْعَدْ الحائِط، وانْظُرْ ما شَأنهمْ، فَصَعِدَ الحائِط فَرَآهم يَموج بعضهمْ في بعض، قد مُسِخوا قِرَدة، فَقال لِقَوْمِه: تَعالَوْا فانْظُروا إلى قَوْمكم ما لَقوا، فَصَعِدوا فَجَعَلوا يَنْظُرونَ إلى الرّجُل، فَيَتَوَسَّمونَ فيه، فَيَقولونَ: أيْ فُلان، أنْتَ فُلان؟ فَيومِئ بيَدِه إلى صَدْره، أيْ: نَعَمْ، بما كَسَبَتْ يَداي [(٣)].

١٥٢٨٩- حدّثني يَعقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أيّوب، قال: تَلا الحسَن ذات يَوْم: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ فقال: كان حوتًا حَرَّمَه اللَّه عليهم في يَوْم، وَأَحَلَّه لَهم فيما سِوَى ذَلِكَ، فكانَ يَأتيهم في اليوْم الذي حَرَّمَه اللَّه عليهم كَأنّه المخاض لا يَمْتَنِع مِنْ أحَد، وَقَلَّما رَأيْت أحَدًا يُكْثِر الاهْتِمام بالذنْبِ إلا واقَعَه. قال: فَجَعَلوا يَهُمّونَ وَيُمْسِكونَ حَتَّى أخَذوه، فَأكَلوا أوْخَم أكْلة أكَلَها قَوْم قَطُّ، أبقى خِزْيًا في الدُّنْيا وَأشَدّه عُقوبة في الآخِرة، وايْم اللَّه، ما حوت أخَذَه قَوْم فَأكَلوه أعْظَم عند اللَّه مِنْ قَتْل رَجُل مُؤْمِن، وَلَلْمُؤْمِن أعْظَم حُرْمة عند اللَّه مِنْ حوت، وَلَكِنّ اللَّه جَعَلَ مَوْعِد قَوْم السّاعة، والسّاعة أدْهَى وَأمَرّ (١).

١٥٢٩٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ أبي موسَى، عَن الحسَن، قال: جاءَتْهم الحيتان تَشْرَع في حياضِهِمْ كَأنّها المخاض، فَأكَلوا واللَّه أوْخَم أكْلة أكَلَها قَوْم قَطُّ، أسْوَأه عُقوبة في الدُّنْيا وَأشَدّه عَذابًا في الآخِرة. وَقال الحسَن: وَقَتْل المُؤْمِن واللَّهِ أعْظَم مِنْ أكْلِ الحيتان (٢).

١٥٢٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، قال: كُنْتُ جالِسًا في المسْجِد، فَإذا شَيْخ قد جاءَ وَجَلَسَ النّاس إلَيْه، فَقالوا: هَذا مِنْ أصْحاب عبد اللَّه بن مَسْعود، فَقال: قال ابن مَسْعود: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ الآية، قال: لَمّا حُرِّمَ عليهم السّبْت كانَتِ الحيتان تَأتي يَوْم السّبْت وَتَأمَن، فَتَجيء فلا يَسْتَطيعونَ أنْ يَمَسّوها، وَكانَ إذا ذَهَبَ السّبْت ذَهَبَتْ، فَكانوا يَتَصَيَّدونَ كَما يَتَصَيَّد النّاس، فَلَمّا أرادوا أنْ يَعْدوا في السّبْت اصْطادوا، فَنَهاهم قَوْم مِنْ صالِحيهِمْ فَأبَوْا، وَكَثَّرَهم الفُجّار، فَأرادَ الفُجّار قِتالهمْ، فَكانَ فيهم مَنْ لا يَشْتَهونَ قِتاله؛ أبو أحَدهمْ أو أخوه أوْ قَريبه. فَلَمّا نَهَوْهم وَأبَوْا قال الصّالِحونَ: إن أبَيْتُم فإنّا نَجْعَل بَيْننا وَبَيْنهمْ حائِطًا فَفَعَلوا، فَلَمّا فَقَدوا أصْواتهمْ، قالوا: لَوْ نَظَرْتُمْ إلى إخْوانكم ما فَعَلوا، فَنَظَروا فَإذا هم قد مُسِخوا قِرَدة، يَعْرِفونَ الكبير بكِبَرِه والصّغير بصِغَرِه، فَجَعَلوا يَبْكونَ إلَيْهِمْ، وَكانَ هَذا بَعْد موسَى ﷺ (٣).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا تَرَكَتِ الطّائِفة التي اعْتَدَتْ في السّبْت ما أمَرَها اللَّه به مِنْ تَرْك الاعْتِداء فيه، وَضَيَّعَتْ ما وَعَظَتْها الطّائِفة الواعِظة، وَذَكَّرَتْها ما ذَكَّرَتْها به مِنْ تَحْذيرها عُقوبة اللَّه عَلَى مَعْصيَتها، فَتَقَدَّمَتْ عَلَى استِحْلال ما حَرَّمَ اللَّه عليها، أنْجَى اللَّه الذينَ يَنْهَوْنَ مِنْهم عَن السّوء، يَعْني: عَنْ مَعْصية اللَّه، واستِحْلال حُرَمه، ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يَقول: وَأخَذَ اللَّه الذينَ اعْتَدَوْا في السّبْت فاستَحَلّوا فيه ما حَرَّمَ اللَّه مِنْ صَيْد السّمَك وَأكْله، فَأحَلَّ بهم بَأسه،

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل وابن وكيع توبع كما ترى.
(٢) [صحيح] إسرائيل بن موسى أبو موسى البصري ثقة، عن الحسن على شرط البخاري.
(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وفيه تلميذ لابن مسعود.

وَأهلَكَهم بعَذابٍ شَديد بَئيس بما كانوا يُخالِفونَ أمْر اللّه، فَيَخْرُجونَ مِنْ طاعَته إلى مَعْصيَته، وَذَلِكَ هوَ الفِسْق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٩٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ قال: فَلَمّا نَسوا مَوْعِظة المُؤْمِنينَ إيّاهُمْ، الذينَ قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾[(١)].

١٥٢٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميّ، قال: ثني شُعْبة، قال: أخْبَرَني عِمارة، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ قال: يا لَيْتَ شِعْري! ما السّوء الذي نَهَوْا عَنْهُ[(٢)]؟

وَأمّا قوله: ﴿بِعَذَابٍۭ بَئِيسٍ﴾ فَإنّ القرأة اخْتَلَفَتْ في قِراءَته؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأة أهل المدينة: (بِعَذابٍ بيسٍ) بكَسْرِ الباء وَتَخْفيف الياء بغيرِ هَمْز، عَلَى مِثال (فِعْل).

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة والبصْرة: ﴿بِعَذَابٍۭ بَئِيسٍ﴾ عَلَى مِثْل (فَعيلَ) مِن البُؤْس، بنَصْبِ الباء وَكَسْر الهمْزة وَمَدّها.

وَقَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ بعض المكّيّينَ، غير أنّه كَسَرَ باءَ: (بِئيس) عَلَى مِثال (فِعيل).

وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ: (بَيْئِس) بفَتْحِ الباء، وَتَسْكين الياء، وَهَمْزة بَعْدها مَكْسورة، عَلَى مِثال (فَيْعِل).

وَذَلِكَ شاذّ عند أهل العرَبيّة؛ لِأنّ (فَيْعِل) إذا لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوات الياء والواو، فالفتْح في عَيْنه الفصيح في كَلام العرَب، وَذَلِكَ مِثْل قولهمْ في نَظيره مِن السّالِم: صَيْقَل، وَنَيْرَب، وَإنّما تُكْسَر العيْن مِنْ ذَلِكَ في ذَوات الياء والواو؛ كَقولِهِمْ: سَيِّد، وَمَيِّت. وَقد أنْشَدَ بعضهمْ قول امْرِئ القيْس بن عابِس الكِنْديّ:

كِلاهُما كانَ رَئيسًا بَيْئِسا ... يَضْرِب في يَوْم الهياج القَوْنَسا[(٣)]

بِكَسْرِ العيْن مِنْ (فَيْعِل)، وَهيَ الهمْزة مِنْ (بَيْئِس) فَلَعَلَّ الذي قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ قَرَأه عَلَى هَذِه.

وَذُكِرَ عَنْ آخَر مِن الكوفيّينَ أيْضًا أنّه قَرَأه: (بَيْئَس) نَحْو القِراءة التي ذَكَرْناها قَبْل هَذِه، وَذَلِكَ

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] حرمي بن عمارة بن أبي حفصة ثقة، والسند منه إلى ابن عباس على شرط البخاري، ومحمد بن المثنى الحافظ تقدم.

(٣) [الرجز] القائل: نسبه الطبري لابن عابس الكندي (مخضرم)، ولم أجده عند ابن عابس ولم أهتد بالكلية لقائله. اللغة: (بئيس): شجاع. (يوم الهياج): يوم القتال. (القونسا): يقال (قونس الفرس): ما بين أذنيه، ومعنى (يضرب القونسا): كناية عن الإقدام والشجاعة. المعنى: يصف الشاعر رجلين فيقول عنها: إنهما شجاعان وسيدان في قومهما، فإذا ما اشتد القتال ضربا ما بين أذن الفرس ليتقدم، ويخوضا به المعارك الطاحنة.

بفَتْحِ الباء وَتَسْكين الياء وَفَتْح الهمْزة بَعْد الياء عَلَى مِثال (فَيْعَل) مِثْل صَيْقَل.

وَرويَ عَنْ بعض البصْريّينَ أنّه قَرَأه: (بَئِس) بفَتْحِ الباء وَكَسْر الهمْزة عَلَى مِثال (فَعِل) وكَما قال ابن قَيْس الرُّقَيّات:

لَيْتَني ألقى رُقْية في خَلْوة مِنْ غير ما بَئِس (١)

وَرويَ عَنْ آخَر مِنْهم أنّه قَرَأ: (بِئْسَ) بكَسْرِ الباء وَفَتْح السّين عَلَى مَعْنَى بئْسَ العذاب.

وَأوْلَى هَذِه القِراءات عندي بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿بَئِيسٍ﴾ بفَتْحِ الباء وَكَسْر الهمْزة وَمَدّها عَلَى مِثال فَعيل، كَما قال ذو الإصبع العُدْوانيّ:

حَنَقًا عَلَيَّ ومَا تَرَى لي فيهم أثَرًا بَئيسَا (٢)

لِأنّ أهل التّأويل أجْمَعوا عَلَى أنّ مَعْناه: شَديد؛ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى صِحّة ما اخْتَرْنا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٩٤- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني رَجُل عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَئِيسٍۭ﴾: أليم وَجيع (٣).

١٥٢٩٥- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِعَذَابٍۭ بَئِيسٍۭ﴾ قال: شَديد (٤).

---

(١) [المديد] القائل: عبيد الله بن الرقيات (أموي). والرواية التي في ديوانه: (خلوة من غير ما يأس). اللغة: (بئس): بئس فلان: إذا أصاب بؤسًا. المعنى: يقول الشاعر الذي كان يتغزل في ثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية: ليتني ألقاك يا رقية في خلوة بعيدًا عن البشر، ونكون في أنس من غير بؤس ولا شقاء، فننعم بتلك اللحظات.

(٢) [مجزوء الكامل] القائل: ذو الإصبع العدواني (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (حنقًا عليّ ولن ترى). اللغة: (حنقا) الحنق: شدّة الاغتياظ. (بئيسًا): شديدًا. المعنى: من قصيدة قالها في ابن عم له كان يعاديه، فكان يتدسس إلى مكارهه، ويؤلب عليه، ويسعى بينه وبين عمه، ويبغيه شرًا فقال:

ولي ابن عمٍّ لا يزا ل إلي منكره دسيسا
دبّت له فأحسّ بعـ ـد البرء من سقم رسيسا
إمّا علانية وإمّا مخمرًا أكلًا وَهيسا
إنّي رأيت بني أبيـ ـك يحمجون إلي سوسا
حنقًا عليّ ولن ترى لي فيهم أثرًا بئيسا
انحو على حرّ الوجو ه بحدّ ميشارٍ ضروسا

(رسيسا): أول الحمى. (مخمرًا) أي: يستر ما يريد من (أخمر الشيء): ستره. (الأكل الوهيس): الشديد، يعني: ما يغتابه به ويأكل به لحمه. (التحميج): إدامة النظر، والقلب كاره أو محنق. (الشوس): جمع (أشوس) وهو الذي ينظر بمؤخر عينه مغيظًا يتحرق) ويقول في بيت الشاهد: أراهم يحقدون عليّ ويغاظون مني، وما لي فيهم أثر شديد!

(٣) [ضعيف] فيه رجل لم يسم.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٢٩٦- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾: أليم شَديد[(١)].

١٥٢٩٧- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ قال: موجِع[(٢)].

١٥٢٩٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ قال: بعَذاب شَديد[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا تَمَرَّدوا فيما نُهوا عَنْه مِن اعْتِدائِهم في السّبْت، واستِحْلالهمْ ما حَرَّمَ اللّه عليهم مِنْ صَيْد السّمَك وَأكْله وَتَمادَوْا فيه ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ أيْ: بُعَداء مِن الخيْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٢٩٩- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ يَقول: لَمّا مَرَدَ القوْم عَلَى المعْصية ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ فَصاروا قِرَدة لَها أذْناب تَعاوَى، بَعْدَما كانوا رِجالاً وَنِساء[(٤)].

١٥٣٠٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾: فَجَعَلَ اللّه مِنْهم القِرَدة والخنازير، فَزُعِمَ أنّ شَباب القوْم صاروا قِرَدة، وَأنّ المشْيَخة صاروا خَنازير[(٥)].

١٥٣٠١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك أوْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: رَأى موسَى عليه السّلام رَجُلاً يَحْمِل قَصَبًا يَوْم السّبْت، فَضَرَبَ عُنُقه[(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾: واذْكُرْ يا محمد إذْ آذَنَ رَبّك فَأعْلَمَ. وَهوَ (تَفَعَّل) مِن

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] شريك سيِّئ الحفظ. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

الإيذان، كما قال الأعشى مَيمون بن قَيس:

آذَنَ اليوْم جيرَتي بخُفُوفِ صَرَموا حَبْل آلِف مَألوف[١]

يَعْني بقوله: آذَنَ: أعْلَمَ، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا الموْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٣٠٢- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ قال: أمَرَ رَبّك[٢].

١٥٣٠٣- حَدَّثنا الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ قال: أمَرَ رَبّك[٣].

وَقوله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ يَعْني: أعْلَمَ رَبّك لَيَبْعَثَنّ عَلَى اليهود مَنْ يَسومهم سوء العذاب. قيلَ: إنّ ذَلِكَ العرَب، بَعَثَهُمْ اللَّه عَلَى اليهود يُقاتِلونَ مَنْ لَمْ يُسْلِم مِنْهم وَلَمْ يُعْطِ الجِزْية، وَمَنْ أعْطَى مِنْهم الجِزْية كانَ ذَلِكَ له صَغارًا وَذِلّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٣٠٤- حَدَّثني المُثَنّى بن إبْراهيم وَعَليّ بن داوُد، قالا: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: هيَ الجِزْية، والذينَ يَسومونَهُمْ: محمد ﷺ وَأُمّته إلى يَوْم القيامة[٤].

١٥٣٠٥- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾: فَهيَ المسْكَنة، وَأخْذ الجِزْية مِنْهُمْ[٥].

١٥٣٠٦- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: يَهود،

---

(١) [الخفيف] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (آذن): أعلم. (خفوف): مصدر قولهم: (خف القوم عن منزلهم خفوفًا): ارتحلوا، أو أسرعوا في الارتحال. (صرموا) الصّرم: القطع البائن. (آلف): من الألفة والوفاق. المعنى: يقول الشاعر: سارع اليوم جيراني بالرحيل عني وتركي، وقطعوا حبل مودة وأنس كان بيننا موصولاً.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَما ضُرِبَ عليهم مِن الذِّلّة والمسْكَنة (١).

١٥٣٠٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: فَبَعَثَ اللَّه عليهم هَذا الحيّ مِن العرَب، فَهم في عَذاب مِنْهم إلى يَوْم القيامة (٢).

١٥٣٠٨- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ﴾ قال: بَعَثَ عليهم هَذا الحيّ مِن العرَب، فَهم في عَذاب مِنْهم إلى يَوْم القيامة. وَقال عبد الكريم الجزريّ: يُسْتَحَبّ أنْ تُبْعَث الأنْباط في الجِزْية (٣).

١٥٣٠٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ﴾ قال: العرَب، ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: الخراج، وَأوّل مَنْ وَضَعَ الخراج موسَى عليه السّلام، فَجَبَى الخراج سَبْع سِنينَ (٤).

١٥٣١٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ﴾ قال: العرَب، ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: الخراج. قال: وَأوّل مَنْ وَضَعَ الخراج موسَى، فَجَبَى الخراج سَبْع سِنينَ (٥).

١٥٣١١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، بَعَثَ اللَّه عليهم العرَب يَجْبونَهم الخراج إلى يَوْم القيامة، فَهوَ سوء العذاب، وَلَمْ يَجْبِ نَبيّ الخراج قَطُّ إلا موسَى ﷺ ثلاث عَشْرة سَنة ثُمّ أمْسَكَ، وإلا النَّبيّ ﷺ (٦).

١٥٣١٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: يَبْعَث عليهم هَذا الحيّ مِن العرَب، فَهم في عَذاب مِنْهم إلى يَوْم القيامة (٧).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

قال: أخبَرَنا مَعْمَر، قال: أخبَرَني عبد الكريم، عَن ابن المُسَيّب، قال: يُسْتَحَبّ أنْ تُبْعَث الأنْباط في الجِزْية (١).

١٥٣١٣- حَدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يَقول: إنّ رَبّك يَبْعَث عَلَى بَني إسْرائيل العرَب، فَيَسومونَهم سوء العذاب؛ يَأخُذونَ مِنهم الجِزْية وَيَقْتُلونَهُمْ (٢).

١٥٣١٤- حَدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: لَيَبْعَثَنّ عَلَى يَهود (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّك يا محمد لَسَريع عِقابه إلى مَن استَوْجَبَ مِنْه العُقوبة عَلَى كُفْره به وَمَعْصيَته لَه، ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: وَإنّه لَذو صَفْح عَنْ ذُنوب مَنْ تابَ مِنْ ذُنوبه، فَأنابَ وَراجَعَ طاعَته، يَسْتُر عليها بعَفْوِه عَنْها، رَحيم له أنْ يُعاقِبَه عَلَى جُرْمه بَعْد تَوْبَته مِنْها؛ لِأنّه يَقْبَل التَوْبة وَيُقيل العثْرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَفَرّقْنا بَني إسْرائيل في الأرض ﴿أُمَمًا﴾، يَعْني جَماعات شَتّى مُتَفَرّقينَ، كَما:

١٥٣١٥- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ قال: في كُلّ أرض يَدْخُلها قَوْم مِن اليهود (٤).

١٥٣١٦- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ قال: يَهود (٥).

وَقوله: ﴿مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ﴾ يَقول: مِنْ هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَهُمْ اللّه مِنْ بَني إسْرائيل-

---

(١) [صحيح] عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد الحراني ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] مداره على يعقوب القمي، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبو أسامة، ثنا يحيى بن زياد، ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أما هم اليهود، بسطهم الله في الأرض، فليس من الأرض بقعة إلا وفيها عصابة منهم وطائفة. اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يَعْني: مَنْ يُؤْمِن باللَّه وَرُسُله، ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يَعْني: دون الصّالِح.

وَإنّما وَصَفَهُمْ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه بأنّهم كانوا كَذَلِكَ قَبْل ارْتِدادهمْ عَنْ دينهمْ وَقَبْل كُفْرهمْ برَبِّهِمْ، وَذَلِكَ قَبْل أنْ يَبْعَث فيهم عيسَى ابن مَرْيَم صَلَوات اللَّه عليه.

وَقوله: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: واخْتَبَرْناهم بالرّخاءِ في العيْش، والخفْض في الدُّنْيا، والدّعة والسّعة في الرِّزْق، وَهيَ الحسَنات التي ذَكَرَها جَلَّ ثَناؤُه. وَيَعْني بـ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: الشِّدّة في العيْش، والشَّظَف فيه، والمصائِب والرّزايا في الأمْوال، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: ليَرْجِعوا إلى طاعة رَبّهمْ، وَيُنيبوا إلَيْها، وَيَتوبوا مِنْ مَعاصيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَخَلَفَ مِنْ بَعْد هَؤُلاءِ القوْم الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ ﴿خَلْفٌ﴾ يَعْني: خَلْف سَوْء، يَقول: حَدَث بَعْدهمْ وَخِلافهمْ، وَتَبَدَّلَ مِنْهم بَدَل سَوْء.

يُقال مِنْه: هوَ خَلَف صِدْق، وَخَلْف سَوْء، وَأكْثَر ما جاءَ في المدْح بفَتْح اللاّم، وَفي الذمّ بتَسْكينِها، وَقد تُحَرَّك في الذمّ، وَتُسَكَّن في المدْح، وَمِنْ ذَلِكَ في تَسْكينها في المدْح قول حَسّان:

لَنا القدَم الأولَى إلَيْك وَخَلْفنا ... لِأوَّلِنا في طاعة اللَّه تابِعُ(١)

وَأحْسَب أنّه إذا وُجِّهَ إلى الفساد مَأخوذ مِنْ قولهمْ: خَلَفَ اللَّبَن، إذا حَمُضَ مِنْ طول تَرْكه في السِّقاء حَتَّى يَفْسُد، فَكَأنّ الرّجُل الفاسِد مُشَبَّه به، وَقد يَجوز أنْ يَكون مِنْه قولهمْ: خَلَفَ فَم الصّائِم، إذا تَغَيَّرَتْ ريحه. وَأمّا في تَسْكين اللاّم في الذمّ، فَقول لَبيد:

ذَهَبَ الذينَ يُعاش في أكْنافهمْ ... وَبَقِيتُ في خَلْف كَجِلْدِ الأجْرَب(٢)

وَقيلَ: إنّ الخلْف الذي ذَكَرَ اللَّه في هَذِه الآية أنّهم خَلَفوا مَنْ قَبْلهمْ هم النَّصارَى.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٣١٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

(١) [الطويل] القائل: حسّان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (القدم الأولى): سابقة الإسلام والإيمان. المعنى: يرثي سيدنا حسّان - رضي الله عنه - سيدنا سعد بن معاذ - رضي الله عنه - فيقول: لنا السبق بالإيمان والإسلام، وسيسير خلفنا على نهج أولنا، وكل سيسير في طاعة الله عزّ وجلّ.

(٢) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (أكنافهم) الكنف والكنفة ناحية الشيء، وناحية كلّ شيء: كنفاه، والجمع: أكناف، وبنو فلان يكنفون بني فلان، أي: هم نزول في ناحيتهم، وكنف الرّجل: حضنه، يعني العضدين والصدر. (خلف): الخلف يكون في الخير والشرّ، وكذلك الخلف. وقيل: الخلف الأردياء الأخسّاء، يقال: (هؤلاء خلف سوءٍ لناسٍ لاحقين بناس أكثر منهم)، (وهذا خلف سوء). (أجرب): الجرب معروف، بثرٌ يعلو أبدان الناس والإبل. المعنى: في قصيدة بديعة له يرثي فيها ابن عمه وصاحبه، فيقول: لقد مات وذهب من أرضى بالعيش في كنفه ورعايته، وبقيت بعده في قوم سوء كالجلد الأجرب الذي يخشى الاقتراب منه.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ قال: النَّصارَى[(١)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذكره إنّما وَصَفَ أنّه خَلَفَ القوْم الذينَ قَصَّ قَصَصهمْ في الآيات التي مَضَتْ - خَلْف سَوْء رَديء، وَلَمْ يَذْكُر لَنا أنّهم نَصارَى في كِتابه، وَقِصَّتهمْ بقَصَصِ اليهود أشْبَه مِنها بقَصَصِ النَّصارَى.

وَبَعْد، فَإنّ ما قَبْل ذَلِكَ خَبَر عَنْ بَني إسْرائيل وَما بَعْده كَذَلِكَ، فَما بَيْنهما بأنْ يَكون خَبَرًا عَنْهم أشْبَه؛ إذْ لَمْ يَكُنْ في الآية دَليل عَلَى صَرْف الخبَر عَنْهم إلى غيرهمْ، وَلا جاءَ بذَلِكَ دَليل يوجِب صِحّة القوْل به.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: فَتَبَدَّلَ مِنْ بَعْدهمْ بَدَل سَوْء، وَرِثوا كِتاب اللَّه: فعلموه، وَضَيَّعوا العمَل به، فَخالَفوا حُكْمه، يُرْشَوْنَ في حُكْم اللَّه، فَيَأْخُذونَ الرِّشْوة فيه مِنْ عَرَض هَذا العاجِل الأدْنَى، يَعْني بـ ﴿ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾: الأقْرَب مِن الآجِل الأبْعَد، وَيَقولونَ إذا فَعَلوا ذَلِكَ: إنّ اللَّه سَيَغْفِرُ لَنا ذُنوبنا؛ تَمَنِّيًا عَلَى اللَّه الأباطيل، كَما قال جَلَّ ثَناؤه فيهِمْ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾ يَقول: وَإنْ شَرَعَ لَهم ذَنْب حَرام مِثْله مِن الرِّشْوة بَعْد ذَلِكَ أخَذوه واستَحَلّوه، وَلَمْ يَرْتَدِعوا عَنْه. يُخْبِر جَلَّ ثَناؤه عَنْهم أنّهم أهل إصْرار عَلَى ذُنوبهمْ، وَلَيْسوا بأهلِ إنابة وَلا تَوْبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَإن اخْتَلَفَتْ عَنْه عِباراتهمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٣١٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾ قال: يَعْمَلونَ بالذنْب ثُمَّ يَسْتَغْفِرونَ اللَّه، فَإنْ عَرَضَ ذَلِكَ الذنْب أخَذوه[(٢)].

١٥٣١٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾ قال: مِن الذُّنوب[(٣)].

١٥٣٢٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾ قال: يَعْمَلونَ بالذُّنوبِ، ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾: قال: ذَنْب آخَر يَعْمَلونَ بِهِ[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

١٥٣٢١- حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ مَنصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: الذُّنوب، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُۥٓ﴾ قال: الذُّنوب[(١)].

١٥٣٢٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: ما أشْرَفَ لَهم مِنْ شَيْء في اليوْم مِن الدُّنْيا حَلال أوْ حَرام يَشْتَهونَه، أخَذوه وَيَبْتَغونَ المغْفِرة، فَإنْ يَجِدوا الغد مِثْله يَأخُذوهُ[(٢)].

١٥٣٢٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِه، إلا أنّه قال: يَتَمَنَّوْنَ المغْفِرة[(٣)].

١٥٣٢٤- حدّثنا الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: لا يُشْرِف لَهم شَيْء مِن الدُّنْيا إلا أخَذوه، حَلالاً كانَ أوْ حَرامًا، وَيَتَمَنَّوْنَ المغْفِرة، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ وَإنْ يَجِدوا عَرَضًا مِثْله يَأخُذوهُ[(٤)].

١٥٣٢٥- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾: إيْ واللّه، لَخَلْف سَوْء وَرِثوا الكِتاب بَعْد أنْبيائِهم وَرُسُلهمْ، وَرَّثَهُمْ اللّه وَعَهِدَ إلَيْهِمْ، وَقال اللّه في آية أُخْرَى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مريم: ٥٩] قال: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾: تَمَنَّوْا عَلَى اللّه أمانيّ وَغِرّة يَغْتَرّونَ بها، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ﴾: لا يَشْغَلهم شَيْء عَنْ شَيْء، وَلا يَنْهاهم عَنْ ذَلِكَ، كُلّما أشْرَفَ لَهم شَيْء مِن الدُّنْيا أكَلوه، لا يُبالونَ حَلالاً كانَ أوْ حَرامًا[(٥)].

١٥٣٢٦- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: يَأخُذونَه إنْ كانَ حَلالاً وَإنْ كانَ حَرامًا، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: إنْ جاءَهم حَلال أوْ حَرام أخَذوهُ[(٦)].

١٥٣٢٧- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾ قال: كانَتْ بَنو إسْرائيل لا يَسْتَقْضونَ قاضيًا إلا ارْتَشَى في الحُكْم، وَإنّ خيارهمْ اجْتَمَعوا فَأخَذَ بعضُهمْ عَلَى بعض العُهود أنْ

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

لا يَفْعَلوا وَلا يَرْتَشوا، فَجَعَلَ الرَّجُل مِنْهم إذا استُقْضيَ ارْتَشَى، فَيُقال لَه: ما شَأنك تَرْتَشي في الحُكْم؟ فَيَقول: سَيُغْفَرُ لي فَيَطْعَن عليه البقيّة الآخرونَ مِنْ بَني إسْرائيل فيما صَنَعَ. فَإذا ماتَ أوْ نُزِعَ، وَجُعِلَ مَكانه رَجُل مِمَّنْ كانَ يَطْعَن عليه فَيَرْتَشي، يَقول: وَإنْ يَأْتِ الآخرينَ عَرَضُ الدُّنْيا يَأْخُذوه. وَأمّا (عَرَضَ الأدْنَى) فَعَرَض الدُّنْيا مِن المال(١).

١٥٣٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ يَقول: يَأخُذونَ ما أصابوا، وَيَتْرُكونَ ما شاءوا مِنْ حَلال أوْ حَرام، وَيَقولونَ: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾(٢).

١٥٣٢٩- **وحَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: الكِتاب الذي كَتَبوه، وَيَقولونَ: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ لا نُشْرِك باللَّه شَيْئًا، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾: يَأتهم المُحِقّ برِشْوةٍ، فَيُخْرِجوا له كِتاب اللَّه ثُمَّ يَحْكُمونَ له بالرِّشْوةِ، وَكانَ الظّالِم إذا جاءَهم برِشْوةٍ أخْرَجوا له المَثْناة، وَهوَ الكِتاب الذي كَتَبوه، فَحَكَموا له بما في المَثْناة بالرِّشْوةِ، فَهوَ فيها مُحِقّ، وَهوَ في التَّوْراة ظالِم، فَقال اللَّه: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾(٣).

١٥٣٣٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: يَعْمَلونَ بالذُّنوب، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾. قال: الذنوبُ(٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أَلَمْ يُؤْخَذ عَلَى هَؤُلاءِ المُرْتَشينَ في أحْكامهمْ، القائِلينَ: سَيَغْفِرُ اللَّه لَنا فِعْلنا هَذا، إذا عُوتِبوا عَلَى ذَلِكَ ﴿مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟ وَهوَ أخْذ اللَّه العُهود عَلَى بَني إسْرائيل بإقامةِ التَّوْراة والعمَل بما فيها، فَقال جَلَّ ثَناؤه لِهَؤُلاءِ الذينَ قَصَّ قِصَّتهمْ في هَذِه الآية مُوَبِّخًا لَهم عَلَى خِلافهمْ أمْره، وَنَقْضِهم عَهْده وَميثاقه: أَلَمْ يَأْخُذ اللَّه عليهم ميثاق كِتابه ألا يَقولوا عَلَى اللَّه إلا الحقّ، وَلا يُضيفوا إلَيْه إلا ما أنْزَلَه عَلَى رَسوله موسَى ﷺ في التَّوْراة، وألاّ يَكْذِبوا عليه، كَما:

١٥٣٣١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ قال: فيما يوجِبونَ عَلَى اللَّه

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مِنْ غُفْران ذُنوبهمْ التي لا يَزالونَ يَعودونَ فيها وَلا يَتوبونَ مِنْها (١).

وَأمّا قوله: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ فَإنّه مَعْطوف عَلَى قوله: ﴿وَرِثُوا ٱلْكِتَٰبَ﴾ وَمَعْناه: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدهمْ خَلْف وَرِثوا الكِتاب، وَدَرَسوا ما فيه. وَيَعْني بقولِه: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾: قَرَءوا ما فيه. يَقول: وَرِثوا الكِتاب فَعَلِموا ما فيه وَدَرَسوه، فَضَيَّعوه وَتَرَكوا العمَل به، وَخالَفوا عَهْد اللّه إلَيْهم في ذَلِكَ، كَما:

١٥٣٣٢- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ قال: عَلِموه وَعَلِموا ما في الكِتاب الذي ذَكَرَ اللّه. وَقَرَأ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] (٢).

﴿وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَما في الدّار الآخِرة - وَهوَ ما في المعاد عند اللّه مِمّا أعَدَّ لِأوْلِيائِه، والعامِلينَ بما أنْزَلَ في كِتابه، المُحافِظينَ عَلَى حُدوده - خَيْر لِلَّذينَ يَتَّقونَ اللّه وَيَخافونَ عِقابه، فَيُراقِبونَه في أمْره وَنَهْيه، وَيُطيعونَه في ذَلِكَ كُلّه في دُنْياهُمْ، (أفَلا يَعْقِلونَ). يَقول: أفَلا يَعْقِل هَؤُلاءِ الذينَ يَأخُذونَ عَرَضَ هَذا الأدْنَى عَلَى أحْكامهمْ، وَيَقولونَ: سَيُغْفَرُ لَنا، أنّ ما عند اللّه في الدّار الآخِرة لِلْمُتَّقينَ العادِلينَ بَيْن النّاس في أحْكامهمْ - خَيْر مِنْ هَذا العرَض القليل الذي يَسْتَعْجِلونَه في الدُّنْيا عَلَى خِلاف أمْر اللّه، والقضاء بَيْن النّاس بالجوْرِ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعضهمْ: (يُمْسِكونَ) بتَخْفيفِ الميم وَتَسْكينها، مِنْ أمْسَكَ يُمْسِك. وَقَرَأه آخَرونَ: ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ بفَتْحِ الميم وَتَشْديد السّين، مِنْ مَسَّكَ يُمَسِّك.

وَيَعْني بذَلِكَ: والذينَ يَعْمَلونَ بما في كِتاب اللّه، وَأقاموا الصّلاة بحُدودِها، وَلَمْ يُضَيِّعوا أوْقاتها ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَلْقي، فَإنّي لا أُضيع أجْر عَمَله الصّالِح، كَما:

١٥٣٣٣- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: كِتاب اللّه الذي جاءَ به موسَى ﷺ (٣).

١٥٣٣٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ مِنْ يَهود أوْ نَصارَى ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ (٤).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد إذْ اقْتَلَعْنا الجبَل، فَرَفَعْناه فَوْق بَني إسْرائيل كَأنّه ظُلّة غَمام مِن الظّلام، وَقُلْنا لَهُمْ: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾: مِنْ فَرائِضنا، وألزَمْناكم مِنْ أحْكام كِتابنا، فاقْبَلوه، واعْمَلوا باجْتِهادٍ مِنْكم في أدائِه مِنْ غير تَقْصير وَلا تَوانٍ، ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ﴾ يَقول: ما في كِتابنا مِن العُهود والمواثيق التي أخَذْنا عَلَيْكم بالعمَلِ بما فيه. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يقول: كَيْ تَتَّقوا رَبّكُمْ، فَتَخافوا عِقابه بتَرْكِكم العمَل به إذا ذَكَرْتُمْ ما أخَذَ عَلَيْكم فيه مِن المواثيق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٣٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ فَقال لَهم موسَى: خُذوا ما آتَيْناكم بقوّةٍ، يَقول: مِن العمَل بالكِتابِ، وإلا خَرَّ عَلَيْكم الجبَل فَأهلَكَكُمْ، فَقالوا: بَلْ نَأخُذ ما آتانا اللّه بقوّةٍ ثُمَّ نَكَثوا بَعْد ذَلِكَ (١).

١٥٣٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ؛ عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ فَهوَ قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٤] فَقال: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، وإلا أرسَلْتُه عَلَيْكُمْ (٢).

١٥٣٣٧- **حَدَّثَني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللّه، عَنْ داوُد، عَنْ عامِر، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّي لأعْلَم خَلْق اللّه لِأيِّ شَيْء سَجَدَتِ اليهود عَلَى حَرْف وُجوههمْ، لَمّا رُفِعَ الجبَل فَوْقهمْ سَجَدوا وَجَعَلوا يَنْظُرونَ إلى الجبَل؛ مَخافة أنْ يَقَع عليهِمْ، قال: فَكانَتْ سَجْدة رَضِيَها اللّه، فاتَّخَذوها سُنّة (٣).

١٥٣٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ عامِر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٤).

١٥٣٣٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ أيْ: بِجِدٍّ، ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده. وهذا سند حسن؛ خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان أبو الهيثم ثقة ثبت، وإسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر بن أبي عمران لا بأس به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

تَتَّقُونَ﴾ جَبَل نَزَعَه اللَّه مِنْ أصْله ثُمَّ جَعَلَه فَوْق رُءوسهمْ، فَقال: لَتَأخُذُنَّ أمْري أوْ لأرمينَّكم بِهِ[(١)].

١٥٣٤٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ قال: كَما تُنْتَقُ الزُّبْدة. قال ابن جُرَيْج: كانوا أبَوُا التَّوْراة أنْ يَقْبَلوها أوْ يُؤْمِنوا بِها، ﴿خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ قال: يَقول: لَتُؤْمِنُنَّ بالتَّوْراةِ وَلَتَقْبَلُنَّها، أوْ لَيَقَعَنَّ عَلَيْكُمْ[(٢)].

١٥٣٤١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر بن عبد اللَّه، قال: هَذا كِتاب اللَّه أتَقْبَلونَه بما فيه، فَإنَّ فيه بَيان ما أحَلَّ لَكم، وَما حَرَّمَ عَلَيْكم، وَما أمَرَكم وَما نَهاكُمْ. قالوا: انْشُرْ عَلَيْنا ما فيها، فَإنْ كانَتْ فَرائِضها يَسيرة وَحُدودها خَفيفة قَبِلْناها، قال: اقْبَلوها بما فيها، قالوا: لا، حَتَّى نَعْلَم ما فيها كيف حُدودها وَفَرائِضها، فَراجَعوا موسَى مِرارًا، فَأوْحَى اللَّه إلى الجبَل فانْقَلَعَ، فارْتَفَعَ في السَّماء حَتَّى إذا كانَ بَيْن رُءوسهمْ وَبَيْن السَّماء قال لَهم موسَى: ألا تَرَوْنَ ما يَقول رَبّي؟ لَئِنْ لَمْ تَقْبَلوا التَّوْراة بما فيها لأرمينَّكم بهَذا الجبَل، قال: فَحَدَّثَني الحسَن البصْريّ، قال: لَمّا نَظَروا إلى الجبَل خَرَّ كُلّ رَجُل ساجِدًا عَلَى حاجِبه الأيْسَر، وَنَظَرَ بعَيْنِه اليُمْنَى إلى الجبَل؛ فَرَقًا مِنْ أنْ يَسْقُط عليه؛ فَلِذَلِكَ لَيْسَ في الأرض يَهوديّ يَسْجُد إلا عَلَى حاجِبه الأيْسَر، يَقولونَ: هَذِه السَّجْدة التي رُفِعَتْ عَنّا بها العُقوبة. قال أبو بَكْر: فَلَمّا نَشَرَ الألواحَ فيها كِتاب اللَّه كَتَبَه بيَدِه، لَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الأرض جَبَل وَلا شَجَر وَلا حَجَر إلا اهْتَزَّ، فَلَيْسَ اليوْم يَهوديّ عَلَى وَجْه الأرض صَغير وَلا كَبير تُقْرَأ عليه التَّوْراة إلا اهْتَزَّ وَنَغَضَ لَها رَأسه[(٣)].

واخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في مَعْنَى قوله: ﴿نَتَقْنَا﴾؛ فَقال بعض البصْريّينَ: مَعْنَى ﴿نَتَقْنَا﴾: رَفَعْنا؛ واستَشْهَدَ بقولِ العجّاج:

يَنْتُق أقْتادَ الشَّليل نَتْقا[(٤)]

وَقال: يَعْني بقولِه: يَنْتُق: يَرْفَعها عَنْ ظَهْره.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). والرواية التي في ديوانه: (ينتق رحلي والشليل نتقًا). اللغة: (ينتق) النتق: الزعزعة والهز والجذب والنفض، ونتق الشيء ينتقه وينتقه بالضم نتقًا: جذبه واقتلعه. (أقتاد): جمع (قتد) وهو خشب الرحل. (الشليل) الحلس، أو مسح من شعر أو صوف يجعل على عجز البعير وراء الرحل. المعنى: من أبيات يذكر فيها بعيره وسرعته وشدة سيره، فيقول: إن هذا البعير يهز ويزعزع خشب الرحل من قوة عدوه وانطلاقه.

وَبِقولِ الآخَر:

وَنَتَقوا أحلامنا الأثاقِلا[(١)]

وَقد حُكيَ عَنْ قائِل هَذِه المقالة قول آخَر، وَهوَ أنّ أصْل النَتْق والنُتوق: كُلّ شَيْء قَلَعْته مِنْ مَوْضِعه فَرَمَيْت به، يُقال مِنْه: نَتَقْت نَتْقًا. قال: وَلِهَذا قيلَ لِلْمَرْأةِ الكثيرة الولد ناتِق؛ لِأنّها تَرْمي بأوْلادِها رَمْيًا، واستَشْهَدَ ببَيْتِ النّابِغة:

لَمْ يُحْرَموا حُسْن الغِذاء وَأُمّهمْ دَحَقَتْ عَلَيْك بناتِقٍ مِذْكار[(٢)]

وَقال آخَر منهم: مَعْناه في هَذا المَوْضِع: رَفَعْناه. وَقال: قالوا: نَتَقَني السّيْر: حَرّكَني. وَقال: قالوا: ما نَتَقَ برِجْلِه: لا يَرْكُض، والنَتْق: نَتْق الدّابّة صاحِبَها حين تَعْدو به وَتُتْعِبه حَتّى يَرْبوَ، فَذَلِكَ النَتْق والنُتوق، وَنَتَقَتْني الدّابّة، وَنَتَقَتِ المرْأة تَنْتِق نُتوقًا: كَثُرَ وَلَدها.

وَقال بعض الكوفيينَ: ﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾: عَلَّقْنا الجبَل فَوْقهمْ فَرَفَعْناه، نَنْتِقه نَتْقًا، وامْرَأة مِنْتاق: كَثيرة الولَد، قال: وَسَمِعْت: أخَذَ الجِرابَ فَنَتَقَ ما فيه، إذا نَثَرَ ما فيه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد رَبّك إذْ استَخْرَجَ وَلَد آدَم مِنْ أصْلاب آبائِهِمْ، فَقَرَّرَهم بتَوْحيدِه، وَأشْهَدَ بعضَهمْ عَلَى بعض شَهادَتهمْ بذَلِكَ، وَإقْرارهمْ به، **كَما**:

١٥٣٤٢- حَدّثني أحمد بن محمد الطّوسيّ، قال: ثنا الحُسَيْن بن محمد، قال: ثنا جَرير بن حازِم، عَنْ كُلْثوم بن جَبْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ، قال: **«أخَذَ اللّه الميثاقَ مِنْ ظَهْر آدَم بنَعْمان - يَعْني: عَرَفة - فَأخْرَجَ مِنْ صُلْبه كُلّ ذُرّيّة ذَرَأها، فَنَثَرَهم بَيْن يَدَيْه كالذرّ، ثُمّ كَلّمَهم قِبَلاً فَقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟﴾ الآية - إلى ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾»**[(٣)].

---

(١) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (نتقوا): رفعوا. (الأثاقل): جمع (الأثقل): يعني أثقل من سائر أحلام الناس. المعنى: يقول الشاعر مادحًا قومه: إن الناس لما علموا فيهم خيرًا، رفعوا عقولهم وحكمتهم فوق كل العقول؛ لفضلهم وصالح فكرهم.

(٢) [الكامل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (طفحت عليك). اللغة: (دحقت): يقال: (دحقت المرأة بولدها دحقًا) أي: ولدت بعضهم في إثر بعض. ومعنى رواية الديوان (طفحت عليك) أي: أتسعت بولدها وغلبت، كما يطفح الماء فيغطي ما حوله ويغرقه. المعنى: قال تلك القصيدة في زرعة بن عمرو بن خويلد، حين لقي النابغة بعكاظ، فأوعز عليه أن يشير علي قومه بني ذبيان بترك حلف بني أسد، فأبى النابغة الغدر، فتهدده زرعة وتوعده، فلما بلغه تهدده، ذمه وهجاه، ومجد بني أسد، يقول في هذا البيت: إنهم قوم خير وسخاء عاشوا في النعيم ولين العيش، وأن أمهاتهم عشن بخير معيشة، فكثر ولدهن.

(٣) [ضعيف] أخرجه أحمد [١/ ٢٧٢(٢٤٥٥)]، والنسائي في (الكبرى) [١١١٢٧] قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم. كلاهما (أحمد، ومحمد) عن حسين بن محمد، حدثنا جرير، يعني ابن حازم، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير... فذكره. قال النسائي: كلثوم هذا ليس بالقوي، وحديثه ليس بالمحفوظ.

١٥٣٤٣- حدّثنا عِمْران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا كُلْثوم بن جَبْر، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر عَنْ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: سألت عَنْها ابن عَبّاس، فَقال: مَسَحَ رَبّك ظَهْرَ آدَم، فَخَرَجَتْ كُلّ نَسَمة هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة بنَعْمان هَذا، وَأشارَ بيَدِه، فَأخَذَ مَواثيقهمْ، وَأشْهَدَهم عَلَى أنْفسهمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (١).

١٥٣٤٤- حدّثنا ابن وَكيع وَيَعْقوب قالا: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا كُلْثوم بن جَبْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ قال: مَسَحَ رَبّك ظَهْر آدَم، فَخَرَجَتْ كُلّ نَسَمةٍ هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة بنَعْمان هَذا الذي وَراء عَرَفة، وَأخَذَ ميثاقهمْ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ اللَّفْظ لِحَديثِ يَعْقوب (٢).

١٥٣٤٥- وحدّثني يَعْقوب قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال رَبيعة بن كُلْثوم، عَنْ أبيه في هَذا الحديث: (قالوا بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) (٣).

١٥٣٤٦- حدّثنا عمرو، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، قال: أخْبَرَنا عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: أوّل ما أهْبَطَ اللّه آدَم، أهْبَطَه بدحناء، أرض بالهِنْدِ، فَمَسَحَ اللّه ظَهره، فَأخْرَجَ مِنْه كُلّ نَسَمة هوَ بارِئُها إلى أنْ تَقوم السّاعة، ثُمّ أخَذَ عليهم الميثاق: وَأشْهَدَهم عَلَى أنْفسهمْ (ألَسْت برَبّكم قالوا بَلَى شَهِدْنا أنْ يَقولوا يَوْم القيامة إنّا كُنّا عَنْ هَذا غافِلينَ) (٤).

١٥٣٤٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: أُهْبِطَ آدَم حين أُهْبِطَ، فَمَسَحَ اللّه ظَهْره، فَأخْرَجَ مِنْه كُلّ نَسَمة هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة، ثُمّ قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، ثُمّ تَلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فَجَفّ القلَم مِنْ يَوْمئِذٍ بما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة (٥).

١٥٣٤٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: لَمّا خَلَقَ اللّه آدَم، أخَذَ ذُرّيّته مِنْ ظَهْره مِثْل الذرّ، فَقَبَضَ قَبْضَتَيْنِ، فَقال لِأصْحابِ اليمين: ادْخُلوا الجنّة بسَلام، وَقال لِلآخَرينَ: ادْخُلوا النّار وَلا أُبالي (٦).

١٥٣٤٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَنْ حَبيب، عَن ابن عَبّاس، قال:

---

(١) [ضعيف] فيه كلثوم بن جبر المتقدم قبله.
(٢) [ضعيف] فيه كلثوم بن جبر المتقدم قبله.
(٣) [ضعيف] فيه كلثوم بن جبر المتقدم قبله.
(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.
(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.
(٦) [ضعيف] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث.

مَسَحَ اللَّه ظَهْر آدَم، فَأَخْرَجَ كُلّ طَيِّب في يَمينه، وَأَخْرَجَ كُلّ خَبيث في الأُخْرَى[(١)].

١٥٣٥٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ شَريك، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: مَسَحَ اللَّه ظَهْر آدَم، فاستَخْرَجَ مِنْه كُلّ نَسَمة هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة[(٢)].

١٥٣٥١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثنا عمرو بن أبي قَيْس، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: لَمّا خَلَقَ اللَّه آدَم مَسَحَ ظَهْره بدحناء، وَأَخْرَجَ مِنْ ظَهْره كُلّ نَسَمة هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة، فَقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ قال: فَيُرَوْنَ يَوْمئِذٍ جَفّ القلَم بما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة[(٣)].

١٥٣٥٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن المسْعوديّ، عَنْ عَليّ بن بَذيمة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا خَلَقَ اللَّه آدَم عليه السّلام أخَذَ ميثاقه، فَمَسَحَ ظَهْره، فَأخَذَ ذُرّيّته كَهَيْئةِ الذرّ، فَكَتَبَ آجالهمْ وَأرزاقهمْ وَمَصائِبهمْ، وَأشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهمْ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[(٤)].

١٥٣٥٣- **قال**: ثنا يَزيد بن هارون، عَن المسْعوديّ، عَنْ عَليّ بن بَذيمة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: لَمّا خَلَقَ اللَّه آدَم أخَذَ ميثاقه أنّه رَبّه، وَكَتَبَ أجَله وَمَصائِبه، واستَخْرَجَ ذُرّيّته كالذرّ، وَأخَذَ ميثاقهمْ، وَكَتَبَ آجالهمْ وَأرزاقهمْ وَمَصائِبهمْ[(٥)].

١٥٣٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ رَبيعة بن كُلْثوم بن جَبْر، عَنْ أبيه، عن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: مَسَحَ اللَّه ظَهْر آدَم عليه السّلام وَهوَ ببَطْنِ نَعْمان، وادٍ إلى جَنْب عَرَفة، وَأخْرَجَ ذُرّيّته مِنْ ظَهْره كَهَيْئةِ الذرّ، ثُمّ أشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾[(٦)].

١٥٣٥٥- **قال**: ثنا أبي، عَنْ أبي هِلال، عَنْ أبي جمرة الضّبَعيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: أخْرَجَ اللَّه ذُرّيّة آدَم عليه السّلام مِنْ ظَهْره كَهَيْئةِ الذرّ، وَهوَ في آذيٍّ مِن الماء[(٧)].

١٥٣٥٦- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا ضَمْرة بن رَبيعة، قال: ثنا أبو مَسْعود، عَنْ جوَيْبِر، قال: ماتَ ابن لِلضَّحّاكِ بن مُزاحِم ابن سِتّة أيّام، قال: فَقال: يا جابِر، إذا أنْتَ وَضَعْت

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشريك سيِّئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وعمرو متكلم فيه، وابن حميد ضعيف.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] يزيد بن هارون سمع من المسعودي بعد الاختلاط.

(٦) [ضعيف] قال النسائي: كلثوم هذا ليس بالقوي، وحديثه ليس بالمحفوظ.

(٧) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف الحديث.

ابني في لَحْده، فَأبْرِزْ وَجْهَه، وَحُلَّ عَنْه عُقَدَه، فَإنّ ابني مُجْلَس وَمَسْئول، فَفَعَلْت به الذي أمَرَني، فَلَمّا فَرَغت، قُلْت: يَرْحَمك اللّه، عَمّ يُسْأل ابنك؟ قال: من يسأله إياه؟ قال: يُسْأل عَن الميثاق الذي أقَرّ به في صُلْب آدَم عليه السّلام. قُلْت: يا أبا القاسِم، وَما هَذا الميثاق الذي أقَرّ به في صُلْب آدَم؟ قال: ثني ابن عَبّاس أنّ اللّه مَسَحَ صُلْب آدَم، فاستَخْرَجَ مِنْه كُلّ نَسَمة هوَ خالِقها إلى يَوْم القيامة، وَأخَذَ مِنهم الميثاق أنْ يَعْبُدوه وَلا يُشْرِكوا به شَيْئًا، وتكَفَّل لهم بالأرزاق، ثم أعادهم في صلبه، فَلَنْ تَقوم السّاعة حَتّى يولَد مَنْ أعْطَى الميثاق يَوْمئِذٍ، فَمَنْ أدْرَكَ مِنهم الميثاق الآخَر فَوَفَى به نَفَعَه الميثاق الأوّل، وَمَنْ أدْرَكَ الميثاق الآخَر فَلَمْ يَفِ به لَمْ يَنْفَعه الميثاق الأوّل، وَمَنْ ماتَ صَغيرًا قَبْل أنْ يُدْرِك الميثاق الآخَر ماتَ عَلَى الميثاق الأوّل عَلَى الفِطْرة[(١)].

١٥٣٥٧- **حَدّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني السَّرِيّ بن يَحْيَى، أنّ الحسَن بن أبي الحسَن، حَدَّثَهم عَن الأسْوَد بن سَريع، مِنْ بَني سَعْد، قال: غَزَوْت مَعَ رَسول اللّه ﷺ أربَع غَزَوات، قال: فَتَناوَلَ القوْم الذُّرّيّة بَعْدَما قَتَلوا المُقاتِلة، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسول اللّه ﷺ، فاشْتَدَّ عليه، ثُمَّ قال: «**ما بال أقْوام يَتَناوَلونَ الذُّرّيّة؟**» فَقال رَجُل: يا رَسول اللّه، أَلَيْسوا أبناء المُشْرِكينَ؟ فَقال: «**إنّ خياركم أوْلاد المُشْرِكينَ، ألا إنّها لَيْسَتْ نَسَمة تولَد إلا وُلِدَتْ عَلَى الفِطْرة، فَما تَزال عليها حَتّى يَبين عَنْها لِسانها، فَأبَواها يُهَوِّدانِها أوْ يُنَصِّرانِها**». قال الحسَن: لَقد قال اللّه ذَلِكَ في كِتابه، قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[(٢)].

١٥٣٥٨- **حَدّثَنا** عبد الرّحْمَن بن الوليد، قال: ثنا أحمد بن أبي طَيْبة، عَنْ سُفْيان بن سَعيد، عَن الأجْلَح، عَن الضّحّاك، وَعَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ **قال: «أُخِذوا مِنْ ظَهْره كَما يُؤْخَذ بالمُشْطِ مِن الرّأس، فَقال لَهم: أَلَسْت بربِّكُمْ؟ قالوا: بَلَى، قالتِ الملائِكة: شَهِدْنا أنْ تَقولوا يَوْم القيامة إنّا كُنّا عَنْ هَذا غافِلينَ**»[(٣)].

١٥٣٥٩- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال:

(١) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [**صحيح**] أخرجه أحمد [٣/ ٤٣٥ (١٥٦٧٣)] قال: حدّثنا يونس، حدّثنا أبان، عن قتادة. وفي (١٥٦٧٣م) قال: حدّثنا هشيم، عن يونس. وفي (١٥٦٧٤) قال: حدّثنا إسماعيل، قال: أخبرنا يونس. وفي [٤/ ٢٤ (١٦٤٠٨)] قال: حدّثنا روح، قال: حدّثنا سعيد (ح) وعبد الوهّاب، قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة. وفي (١٦٤١٢) قال: حدّثنا محمد بن جعفر، قال: حدّثنا السّري بن يحيى. و(الدارمي)[٢٤٦٣] قال: أخبرنا عاصم بن يوسف، حدّثنا أبو إسحاق الفزاري، عن يونس بن عبيد. و(النسائي)، في (الكبرى) [٨٥٦٢] قال: أخبرني زياد بن أيّوب، قال: حدّثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس. ثلاثتهم (قتادة، ويونس، والسّري) عن الحسن بن أبي الحسن البصري... فذكره. وقد صرح الحسن بالتحديث.

(٣) [**صحيح**] تقدم قبله.

أخَذَهم كَما يَأخُذ المُشْط مِن الرّأس [(١)].

١٥٣٦٠- **حَدّثَنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عبد اللّه بن عمرو: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخَذَهم كَما يَأخُذ المُشْط من الرّأس. قال ابن حُمَيْد: كَما يُؤخَذ بالمُشْطِ [(٢)].

١٥٣٦١- **حَدّثَنا** إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، وَسَعْد بن عبد الحميد بن جَعْفَر عن مالِك بن أنَس، عَنْ زَيْد بن أبي أُنَيْسة، عَنْ عبد الحميد بن عبد الرّحْمَن بن زَيْد بن الخطّاب، عَنْ مُسْلِم بن يَسار الجُهَنيّ: أنّ عُمَر بن الخطّاب سُئِلَ عَنْ هَذِه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ فَقال عُمَر: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «**إنّ اللّه خَلَقَ آدَم ثُمَّ مَسَحَ على ظَهْره بيَمينِه، فاستَخْرَجَ مِنْه ذُرّيّة، فَقال: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلْجَنّةِ، وَبِعَمَلِ أهل الجنّة يَعْمَلونَ. ثُمَّ مَسَحَ ظَهْره فاستَخْرَجَ مِنْه ذُرّيّة، فَقال: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلنّارِ، وَبِعَمَلِ أهل النّار يَعْمَلونَ**». فَقال رَجُل: يا رَسول اللّه فَفيمَ العمَل؟ قال: «**إنّ اللّه إذا خَلَقَ العبْد لِلْجَنّةِ استَعْمَلَه بعَمَلِ أهل الجنّة حَتّى يَموت عَلَى عَمَل مِنْ عَمَل أهل الجنّة فَيُدْخِله الجنّة، وَإذا خَلَقَ العبْد لِلنّارِ استَعْمَلَه بعَمَلِ أهل النّار حَتّى يَموت عَلَى عَمَل مَنْ عَمَل أهل النّار فَيُدْخِله النّار**» [(٣)].

١٥٣٦٢- **حَدّثَنا** إبْراهيم، قال: ثنا محمد بن المُصَفّى، عَنْ بَقيّة، عَنْ عمر بن جعثم القُرَشيّ، قال: ثني زَيْد بن أبي أُنَيْسة، عَنْ عبد الحميد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ مُسْلِم بن يَسار، عَنْ نُعَيْم بن رَبيعة، عَنْ عُمَر، عَن النَبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ [(٤)].

١٥٣٦٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ عِمارة، عَنْ أبي محمد، رَجُل مِن أهل المدينة، قال: سألتُ عُمَر بن الخطّاب عَنْ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: سألت النَبيّ ﷺ عَنه كَما سألتني، فَقال: «**خَلَقَ اللّه آدَم بيَدِه، وَنَفَخَ فيه مِنْ روحه، ثُمَّ أجْلَسَه فَمَسَحَ ظَهْره بيَدِه اليُمْنَى، فَأخْرَجَ ذَرّاً، فَقال: ذَرْء ذَرَأتهمْ لِلْجَنّةِ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْره بيَدِه**

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أخرجه مالك (الموطأ) [٢٦١٧]. وأحمد [١/ ٤٤(٣١١)] قال: حدّثنا روح (ح) وحدّثنا اسحاق (قال أبو عبد الرّحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل: وحدّثنا مصعب الزّبيري). و(أبو داود)[٤٧٠٣] قال: حدّثنا عبد الله القعنبي. و(التّرمذي)[٣٠٧٥] قال: حدّثنا الأنصاري، حدّثنا معن. و(النسائي) في (الكبرى)[١١١٢٦] قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. ستتهم (روح، وإسحاق، ومصعب، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، ومعن، وقتيبة) عن مالك، عن زيد بن أبي أنيسة، أن عبد الحميد بن عبد الرّحمن بن زيد بن الخطّاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني... فذكره.

قال أبو عيسى التّرمذي: هذا حديثٌ حسنٌ، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً. أخرجه أبو داود (٤٧٠٤) قال: حدّثنا محمد بن المصفّى، حدّثنا بقية، قال: حدّثني عمر بن جعثم القرشي، قال: حدّثني زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرّحمان، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة، قال: كنت عند عمر بن الخطّاب... بهذا الحديث، وحديث مالكٍ أتمّ.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

الأُخرَى، وَكِلْتا يَدَيْه يَمين، فَقال: ذَرْء ذَرَأتهمْ لِلنّارِ، يَعْمَلونَ فيما شِئْت مِنْ عَمَل، ثُمَّ أَخْتِم لَهم بأسْوَأ أعْمالِهِمْ، فَأُدْخِلهم النّار»(١).

١٥٣٦٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: إنّ اللّه خَلَقَ آدَم، ثُمَّ أخْرَجَ ذُرّيّته مِنْ صُلْبه مِثْل الذرّ، فَقال لَهُمْ: مَنْ رَبّكُمْ؟ قالوا: اللّه رَبّنا، ثُمَّ أعادَهم في صُلْبه، حَتّى يولَد كُلّ مَنْ أخَذَ ميثاقه، لا يُزاد فيهم وَلا يُنْقَص مِنْهم إلى أنْ تَقوم السّاعة(٢).

١٥٣٦٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ قال ابن عَبّاس: إنّ اللّه لَمّا خَلَقَ آدَم مَسَحَ ظَهْره، وَأخْرَجَ ذُرّيّته كُلّهمْ كَهَيْئةِ الذرّ، فَأنْطَقَهم فَتَكَلّموا، وَأشْهَدهم عَلَى أنْفُسهمْ، وَجَعَلَ مَعَ بعضهمْ النّور، وَإنّه قال لِآدَم: هَؤُلاءِ ذُرّيّتك آخُذ عليهم الميثاق، أني أنا رَبّهمْ؛ لِئَلاّ يُشْرِكوا بي شَيْئًا، وَعَلَيّ رِزْقهمْ. قال آدَم: فَمَنْ هَذا الذي مَعَه النّور؟ قال: هوَ داوُد. قال: يا رَبّ كَمْ كَتَبْتَ له مِن الأجَل؟ قال: سِتّينَ سَنة. قال: كَمْ كَتَبْت لي؟ قال: ألف سَنة، وَقد كَتَبْتُ لِكُلّ إنْسان مِنْهم كَمْ يُعَمّر وَكَمْ يَلْبَث. قال: يا رَبّ زِدْه، قال: هَذا الكِتاب مَوْضوع، فَأعْطِه إنْ شِئْت مِنْ عُمُرك. قال: نَعَمْ. وَقد جَفّ القَلَم عَنْ أجَل سائِر بَني آدَم، فَكَتَبَ له مِنْ أجَل آدَم أربَعينَ سَنة، فَصارَ أجَله مِائة سَنة، فَلَمّا عُمِّر تِسْعمِائةِ سَنة وَسِتّينَ سنة جاءَه مَلَك الموْت؛ فَلَمّا رَآه آدَم، قال: ما لَك؟ قال لَه: قد استَوْفَيْت أجَلك. قال له آدَم: إنّما عُمِّرْتُ تِسْعمِائةٍ وَسِتّينَ سَنة، وَبَقيَ أربَعونَ سَنة. قال: فَلَمّا قال ذَلِكَ لِلْمَلَكِ، قال الملَك: قد أخْبَرَني بها رَبّي. قال: فارْجِعْ إلى رَبّك فاسأله، فَرَجَعَ الملَك إلى رَبّه، فَقال: ما لَك؟ قال: يا رَبّ رَجَعْت إلَيْك لِما كُنْت أعْلَم مِنْ تَكْرِمَتك إيّاه. قال اللّه: ارْجِعْ فَأخْبِرْه أنّه قد أعْطَى ابنه داوُد أربَعينَ سَنة(٣).

١٥٣٦٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن الزُّبَيْر بن موسَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى ضَرَبَ مَنْكِبه الأيْمَن، فَخَرَجَتْ كُلّ نَفْس مَخْلوقة لِلْجَنّةِ بَيْضاء نَقيّة، فَقال: هَؤُلاءِ أهل الجنّة. ثُمَّ ضَرَبَ مَنْكِبه الأيْسَر، فَخَرَجَتْ كُلّ نَفْس مَخْلوقة لِلنّارِ سَوْداء، فَقال: هَؤُلاءِ أهل النّار. ثُمَّ أخَذَ عُهودهمْ عَلَى الإيمان والمعْرِفة له وَلِأمْرِه، والتّصْديق به وَبِأمْرِه، بَني آدَم كُلّهمْ، فَأشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهمْ، فَآمَنوا وَصَدّقوا وَعَرَفوا وَأقَرّوا. وَبَلَغَني أنّه أخْرَجَهم عَلَى كَفّه أمْثال الخرْدَل. قال ابن جُرَيْج عَنْ مُجاهِد، قال: إنّ اللّه لَمّا أخْرَجَهم قال: يا عِباد اللّه أجيبوا اللّه - والإجابة: الطّاعة - فَقالوا:

(١) [ضعيف] بو محمد وعمارة مجهولان، وابن حميد ضعيف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أطَعْنا، اللَّهُمَّ أطَعْنا، اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، قال: فَأعْطاها إبْراهيم عليه السّلام في المناسِك: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. وقال: ضَرَبَ مَتْن آدَم حين خَلَقَه. قال: وَقال ابن عَبّاس: خَلَقَ آدَم، ثُمَّ أخْرَجَ ذُرِّيَّته مِنْ ظَهْره مِثْل الذرّ، فَكَلَّمَهُمْ، ثُمَّ أعادَهم في صُلْبه، فَلَيْسَ أحَد إلا وَقد تَكَلَّمَ فَقال: رَبّي اللَّه. فَقال: وَكُلّ خَلْق خَلَقَ فَهوَ كائِن إلى يَوْم القيامة، وَهيَ الفِطْرة التي فَطَرَ النّاس عليها. قال ابن جُرَيْج، قال سَعيد بن جبير: أخَذَ الميثاق عليهم بنَعْمان - وَنَعْمان مِنْ وَراء عَرَفة - أنْ يَقولوا يَوْم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ عَن الميثاق الذي أخَذَ عليهِمْ(١).

١٥٣٦٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، قال: جَمَعَهم يَوْمئِذٍ جَميعًا ما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة، ثُمَّ استَنْطَقَهُمْ، وَأخَذَ عليهم الميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾؟ قال: فَإنّي أُشْهِد عَلَيْكم السّماوات السّبْع والأرَضينَ السّبْع، وَأُشْهِد عَلَيْكم أباكم آدَم أنْ تَقولوا يَوْم القيامة لَمْ نَعْلَم بهَذا، اعْلَموا أنّه لا إلَه غيري، وَلا رَبّ غيري، وَلا تُشْرِكوا بي شَيْئًا، وَسَأُرْسِلُ إلَيْكم رُسُلًا يُذَكِّرونكم عَهْدي وَميثاقي، وَسَأُنْزِلُ عَلَيْكم كُتُبي، قالوا: شَهِدْنا أنّك رَبّنا وَإلَهنا، لا رَبّ لَنا غيرك، وَلا إلَه لَنا غيرك. فَأقَرّوا له يَوْمئِذٍ بالطّاعةِ، وَرَفَعَ عليهم أباهم آدَم، فَنَظَرَ إلَيْهِمْ، فَرَأى مِنْهم الغنيّ والفقير، وَحَسَن الصّورة، وَدون ذَلِكَ، فَقال: رَبّ، لَوْلا ساوَيْت بَيْنهمْ، قال: فَإنّي أُحِبّ أنْ أُشْكَر. قال: وَفيهم الأنْبياء عليهم السّلام يَوْمئِذٍ مِثْل السُّرُج، وَخُصَّ الأنْبياء بميثاقٍ آخَر، قال اللَّه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[الأحزاب: ٧] وَهوَ الذي يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾[الروم: ٣٠] وَفي ذَلِكَ قال: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[النجم: ٥٦] يَقول: أخَذْنا ميثاقه مَعَ النُّذُر الأولَى، وَمِنْ ذَلِكَ قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾[الأعراف: ١٠٢] وهو قولُه تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ﴾[يونس: ٧٤] قال: كانَ في عِلْمه يَوْم أقَرّوا به مَنْ يُصَدِّق وَمَنْ يُكَذِّب(٢).

١٥٣٦٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ﴾ قال: أخْرَجَهم مِنْ ظَهْر آدَم، وَجَعَلَ لِآدَم عُمْر ألف سَنة، قال: فَعُرِضوا عَلَى آدَم، فَرَأى

---

(١) [ضعيف] الزبير بن موسى مجهول الحال. وابن جريج مدلس ولم يصرح. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] مداره على أبي جعفر الرازي، والأسانيد إليه صحيحة كما عند الحاكم وغيره، وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَجُلاً مِنْ ذُرِّيَّته له نور فَأعْجَبَه، فَسَأَلَ عَنْه، فَقال: هوَ داوُد، قد جُعِلَ عُمُره سِتِّينَ سَنة، فَجَعَلَ له مِنْ عُمُره أربَعينَ سَنة؛ فَلَمّا احْضِرَ آدَم، جَعَلَ يُخاصِمهم في الأربَعينَ سَنة، فَقيلَ لَه: إنّك أعْطَيْتها داوُد، قال: فَجَعَلَ يُخاصِمهُمْ (١).

١٥٣٦٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخْرَجَ ذُرِّيَّته مِنْ ظَهْره في صورة كَهَيْئَةِ الذرّ، فَعَرَضَهم عَلَى آدَم بأسْمائِهم وَأسْماء آبائِهم وَآجالهمْ، قال: فَعَرَضَ عليه روح داوُد في نور ساطِع، فَقال: مَنْ هَذا؟ قال: هَذا مِنْ ذُرِّيَّتك نَبيّ خَليفة، قال: كَمْ عُمُره؟ قال: سِتّونَ سَنة، قال: زيدوه مِنْ عُمْري أربَعينَ سَنة قال: والأقْلامُ رَطْبة تَجْري، فَأُثْبِت لِداوُد الأربَعونَ، وَكانَ عُمُر آدَم عليه السّلام ألف سَنة، فَلَمّا استَكْمَلَها إلا الأربَعينَ سَنة، بُعِثَ إلَيْه مَلَك الموْت، فَقال: يا آدَم أُمِرْت أنْ أقْبِضك، قال: ألَمْ يَبْقَ مِنْ عُمَري أربَعونَ سَنة؟ قال: فَرَجَعَ مَلَك الموْت إلى رَبّه، فَقال: إنّ آدَم يَدَّعي مِنْ عُمُره أربَعينَ سَنة. قال: أخْبِرْ آدَم أنّه جَعَلَها لابنِه داوُد والأقْلام رَطْبة، فَأُثْبِتَتْ لِداوُد (٢).

١٥٣٧٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بنَحْوِهِ (٣).

١٥٣٧١- قال: ثنا ابن فُضَيْل وابن نُمَيْر، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخْرَجَهم مِنْ ظَهْر آدَم حَتّى أخَذَ عليهم الميثاق، ثُمَّ رَدَّهم في صُلْبه (٤).

١٥٣٧٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ نَضْر بن عَرَبيّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخْرَجَهم مِنْ ظَهْر آدَم حَتّى أخَذَ عليهم الميثاق، ثُمَّ رَدَّهم في صُلْبه (٥).

١٥٣٧٣- قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، عَنْ أبي بسْطام، عَنِ الضّحّاك، قال: حَيْثُ ذَرأ اللّه خَلْقه لآدَم، قال: خَلَقَهم وَأشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ (٦).

١٥٣٧٤- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: قال ابن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه سفيان بن وكيع المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف] من أجل ابن وكيع. وأبو بسطام هو مقاتل بن حيان النبطي صدوق.

عَبّاس: خَلَقَ اللَّه آدَم، ثُمَّ أخرَجَ ذُرّيّته مِنْ ظَهْره، فَكَلَّمَهُمْ اللَّه وَأنْطَقَهُمْ، فَقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. ثُمَّ أعادَهم في صُلْبه، فَلَيْسَ أحَد مِن الخلْق إلا قد تَكَلَّمَ فَقال: رَبّيَ اللَّه، وَإنّ القيامة لَنْ تَقوم حَتَّى يولَد مَنْ كانَ يَوْمئِذٍ أَشْهَدَ عَلَى نَفْسه (١).

١٥٣٧٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُمَر بن طَلْحة، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ وَذَلِكَ حين يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] يَعْني: يَوْم أخَذَ مِنْهم الميثاق، ثُمَّ عَرَضَهم عَلَى آدَم عليه السّلام (٢).

١٥٣٧٦- قال: ثنا عُمَرو، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أخْرَجَ اللَّه آدَم مِن الجنّة، وَلَمْ يَهْبِط مِن السّماء، ثُمَّ مَسَحَ صَفْحة ظَهْره اليُمْنَى، فَأخْرَجَ مِنْه ذُرّيّة بَيْضاء مِثْل اللُّؤْلُؤ كَهَيْئَةِ الذرّ، فَقال لَهُمْ: ادْخُلوا الجنّة برَحْمَتي، وَمَسَحَ صَفْحة ظَهْره اليُسْرَى، فَأخْرَجَ مِنْه ذُرّيّة سَوْداء كَهَيْئَةِ الذرّ، فَقال: ادْخُلوا النّار وَلا أُبالي فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٢٧، ٤١] ثُمَّ أخَذَ مِنْهم الميثاق، فَقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، فَأطاعَه طائِفة طائِعينَ، وَطائِفة كارِهينَ عَلَى وَجْه التّقيّة (٣).

١٥٣٧٧- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثنا عُمَرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ بنَحْوِه، وَزادَ فيه بَعْد قوله: وَطائِفة عَلَى وَجْه التّقيّة، فَقال هوَ والملائِكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ فَلِذَلِكَ لَيْسَ في الأرض أحَد مِنْ وَلَد آدَم إلا وَهوَ يَعْرِف أنّ رَبّه اللَّه، وَلا مُشْرِك إلا وَهوَ يَقول لابنِه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ والأُمّة: الدّين ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣] وَذَلِكَ حين يَقول اللَّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] يَعْني: يَوْم أخَذَ مِنْهم الميثاق (٤).

١٥٣٧٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الكلْبيّ: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: مَسَحَ اللَّه عَلَى صُلْب آدَم، فَأخْرَجَ مِنْ صُلْبه مِنْ ذُرّيّته ما يَكون إلى يَوْم القيامة، وَأخَذَ ميثاقهمْ أنّه رَبّهمْ، فَأعْطَوْه ذَلِكَ، وَلا تُسْأل أحَدًا كافِرًا وَلا غيره: مَنْ رَبّك؟ إلا قال: اللَّه. وَقال الحسَن مِثْل ذَلِكَ أيْضًا (٥).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والكلبي متهم، ولكنه قوله.

١٥٣٧٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ عَليّ بن حُسَيْن أنّه كانَ يَعْزِل، وَيَتَأوّل هَذِه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1].

١٥٣٨٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أقَرَّتِ الأرواح قَبْل أنْ تُخْلَق أجْسادها[2].

١٥٣٨١- حدّثنا أحمد بن الفرَج الحِمْصيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، قال: ثني الزُّبَيْديّ، عَنْ راشِد بن سَعْد، عَنْ عبد الرّحْمَن بن قَتادة النَّضْرِي، عَنْ أبيه، عَنْ هِشام بن حَكيم: أنّ رَجُلاً أتَى رَسول اللّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللّه، أتُبْدَأُ الأعْمال أمْ قد قُضِيَ القضاء؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ اللّه أخَذَ ذُرّيّة آدَم مِنْ ظُهورهمْ، ثُمّ أشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهمْ، ثُمّ أفاضَ بهم في كَفّيه، ثُمّ قال: هَؤُلاءِ في الجنّة وَهَؤُلاءِ في النّار، فَأهل الجنّة مُيَسّرونَ لِعَمَلِ أهل الجنّة، وَأهل النّار مُيَسّرونَ لِعَمَلِ أهل النّار»**[3].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وابن وكيع ضعيف وقد توبع من ابن أبي شيبة كما في المصنف [١٢٦٠٣].

(٢) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] وهو خبر قد نصوا قديمًا على أنه مضطرب الإسناد. واضطرابه من وجوه سأبينها بعد إن شاء الله، في هذا الموضع. «أحمد بن الفرج بن سليمان الكندي الحمصي»، «أبو عتبة» يعرف بالحجازي. ورد بغداد غير مرة، وحدّث بها عن بقية بن الوليد، وغيره. روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، وابن جرير، والحسين بن إسماعيل المحاملي، وغيرهم، وكتب عنه ابن أبي حاتم، وقال: «محله عندنا الصدق». قال ابن عدي: «كان محمد بن عوف الطائي يُضعِّفه، ومع ضعفه يكتب حديثه». قال محمد بن عوف الطائي: «الحجازى كذاب... وليس عنده في حديث بقية بن الوليد عن الزبيدي أصل. هو فيها أكذب خلق الله. إنما هي أحاديث وقعت إليه في ظهر قرطاس كتاب صاحب حديث، في أولها مكتوب: حدثنا يزيد بن عبد ربه، قال حدثنا بقية»، ثم رماه بأشياء. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: «يُخطئ، وهو مشهور بكنيته». ومع ذلك، فهذا الخبر الذي رواه عنه أبو جعفر، رواه بعده عن محمد بن عوف الطائي وغيره، فما قيل فيه لا يضر. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ١ / ١ / ٦٧، وتاريخ بغداد ٤: ٣٣٩ - ٣٤١، وقد مضى برقم: ٦٨٩٩، بروايته عن بقية بن الوليد، ولم يترجم هناك.

و«بقية بن الوليد الحمصي»، ثقة، تكلموا فيه من أجل تدليسه، فإذا صرح بالسماع كانت روايته صحيحة، وقد صرح بها في هذا الأثر، ولم يصرح في الذي يليه. وقد مضى برقم: ١٥٣، ٥٥٦٣، ٦٥٢١، ٦٨٩٩، ٩٢٢٤، وغيرها. و«الزبيدي» هو «محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي الحمصي»، ثقة، روى له الشيخان. مضى برقم: ٦٦٥٦، ٦٨٩٩. و«راشد بن سعد المقرئي الحبراني الحمصي»، وثقه ابن سعد، وابن معين وغيرهما. وقال أحمد: «لا بأس به»، وقال الدارقطني: «يُعتبر به إذا لم يُحدِّث عن متروك». وشذ ابن حزم فضعَّفه. وذهبت عين راشد بن سعد في يوم صفين، وتوفي سنة ١٠٨، مترجم في التهذيب، وابن سعد٧/ ٢/ ١٦٢، والكبير ٢/ ١/ ٢٦٦، وابن أبي حاتم ١ / ٢ / ٤٨٣، وميزان الاعتدال ١: ٣٣١، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٥: ٢٨٩. ومن عند رواية راشد بن سعد يبدأ الاضطراب في إسناد الخبر، وفي نسبة بعض رجاله، والاختلاف في لفظه. وهذه هي أسانيده التي وقعت لي، جمعتها مع ذكر موضع كل إسناد:

١ - الزبيدي، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري، عن أبيه، عن هشام بن حكيم الطبري:

١٥٣٧٧ - ١٥٣٧٩ / الكبير للبخاري ٤/ ٢/ ١٩١، ١٩٢ / إسحق بن راهويه، في «شفاء العليل» لابن القيم: ١٠/ ابن كثير ٣: ٥٨٨ .

٢ - الزبيدي، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري، عن هشام بن حكيم الآجري في الشريعة: ١٧٢ .

٣ - معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة، عن هشام بن حكيم الطبري: ١٥٣٨٠ .

٤ - معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ ابن سعد ١/ ١/ ٩ ثم ٧/ ٢/ ١٣٥ المسند ٤: ١٨٦/ المستدرك ١: ٣١/ أسد الغابة ٣: ٣١٩/ الإصابة ٤: ١٧٩، في ترجمة عبد الرحمن بن قتادة.

٥ - الزبيدي، . . . عن عبد الرحمن بن قتادة، عن أبيه، وهشام بن حكيم الإصابة ٤: ١٧٩، غير مبين تمام إسناده، ولكنه عن راشد بن سعد بلا شك.

فالأسانيد الثلاثة الأولى، والإسناد الخامس، رواية الخبر فيها عن هشام بن حكيم، أو عن قتادة النصري. واختلف الزبيدي على راشد بن سعد، فقال مرة: «عبد الرحمن بن قتادة، عن أبيه، عن هشام» وقال مرة أخرى: «عبد الرحمن بن قتادة، عن هشام»، وأسقط ذكر «عن أبيه». وأما معاوية بن صالح، فاختلف على راشد بن سعد، فقال مرة: «عبد الرحمن بن قتادة، عن هشام بن حكيم»، كإسناد الزبيدي الثاني، وقال مرة أخرى: «عبد الرحمن بن قتادة السلمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، سمعتُ رسول الله).

قال ابن حجر: «وأعل البخاري الحديث بأن عبد الرحمن إنما رواه عن هشام بن حكيم. هكذا رواه معاوية بن صالح وغيره، عن راشد بن سعد. وقال معاوية مرة: إن عبد الرحمن قال: سمعت، وهو خطأ. ورواه الزبيدي عن عبد الرحمن بن قتادة، عن أبيه، وهشام بن حكيم. وقيل: عن الزبيدي، عبد الرحمن، عن أبيه، عن هشام» (الإصابة ٤: ١٧٩).

أما الاختلاف الثاني في نسبة بعض رجاله، فإن الذي جاء في الإسناد الأول والثاني: «عبد الرحمن بن قتادة النصري». ثم جاء في الإسناد الرابع «عبد الرحمن بن قتادة السلمي»، ولم يذكر في ترجمة «عبد الرحمن بن قتادة السلمي» الصحابي أنه يقال له: «النصري»، وسيتبين ذلك في الكلام بعد عن رجال الإسناد.

أما الاختلاف الثالث، ففي لفظه. فهذا اللفظ الذي رواه أبو جعفر الطبري هنا برقم ١٥٣٧٧، رواه بنحوه البخاري في الكبير ٤/ ٢/ ١٩١، ١٩٢، والآجري في كتاب الشريعة: ١٧٢، وإسحاق بن راهويه (شفاء العليل: ١٠)، ومجمع الزوائد ٧: ١٨٦، والدر المنثور ١: ١٤٣، وزاد نسبته إلى البزار، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في (الأسماء والصفات)، وكل ذلك عن هشام بن حكيم.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، وذكر هذا الخبر بلفظه، عن هشام بن حكيم، ثم قال: «رواه البزار، والطبراني. وفيه بقية بن الوليد، وهو ضعيف، ويحسن حديثه بكثرة الشواهد، وإسناد الطبراني حسن».

وأما اللفظ الثاني: فهو عبد الرحمن بن قتادة السلمي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل خلق آدم، ثم أخذ الخلق من ظهره. وقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي، فقال قائل: يا رسول الله، فعلى ماذا نعمل؟ قال: على مواقع القدر»

وبهذا اللفظ ونحوه عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي الصحابي، رواه أحمد في المسند ٤: ١٨٦، وابن سعد في الطبقات ١/ ١/ ٩ ثم ٧/ ٢/ ١٣٥ ثم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٢٧٦ ثم الحاكم في المستدرك ١: ٣١/ مجمع الزوائد ٧: ١٨٦/ الإصابة ٤: ١٧٩/ تعجيل المنفعة: ٢٥٥، ٢٥٦/ الدر المنثور ١: ١٤٤، ١٤٥، ونسبه إلى ابن سعد وأحمد. قال الحاكم في المستدرك: «هذا حديث صحيح، قد اتفقا على الاحتجاج برواته عن آخرهم إلى الصحابة. وعبد الرحمن بن قتادة من بنى سلمة، من الصحابة. وقد احتجا جميعًا بزهير بن عمرو عن رسول الله ﷺ، وليس له راو غير أبي عثمان النهدى، وكذلك احتج البخاري بحديث أبي سعيد بن المعلى، وليس له

١٥٣٨٢- **حدّثني** محمد بن عَوْف الطّائيّ، قال: ثنا حَيْوة وَيَزيد، قالا: ثنا بَقيّة، عَن الزُّبَيْديّ، عَنْ راشِد بن سَعْد، عَنْ عبد الرّحْمَن بن قَتادة النَّصْرِي، عَنْ أبيه، عَنْ هِشام بن حَكيم، عَن النَّبيّ ﷺ مِثْله (١).

١٥٣٨٣- **حدّثني** عبد الله بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا إسْحاق بن إبْراهيم، قال: ثنا عمرو بن الحارِث، قال: ثنا عبد اللّه بن سالم، عَن الزُّبَيْديّ، قال: ثنا راشِد بن سَعْد، أنّ عبد الرّحْمَن بن قَتادة، حَدَّثَه، أنّ أباه حَدَّثَه، أنّ هِشام بن حَكيم حَدَّثَه، أنّه قال: أتَى رَسول اللّه ﷺ رَجُل فَذَكَرَ مِثْله (٢).

١٥٣٨٤- **حدّثنا** محمد بن عَوْف، قال: ثني أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ راشِد بن سَعْد، عَنْ عبد الرّحْمَن بن قَتادة، عَنْ هِشام بن حَكيم، عَن النَّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ (٣).

راو غير حفص بن عاصم». ووافقه الذهبي.

وأما الهيثمي في مجمع الزوائد فقال: «رواه أحمد، ورجاله ثقات»، يعني الإسناد الرابع الذي ذكرناه، باللفظ الثاني.

ثم نفضي إلى القول في «عبد الرحمن بن قتادة» فهو في الإسناد الأول والثاني «عبد الرحمن بن قتادة النصري»، يروى عن أبيه، عن هشام، الحديث باللفظ الأول، ولا يظهر من إسناده أنه صحابي، فإن كان صحابيًا فهو صحابي، يروى عن صحابي، عن صحابي، وهو غريب نادر، فإذا صح ما قاله البخاري أن الراوي هو عبد الرحمن عن هشام، وأن قوله: «عن أبيه» زيادة، فهو رواية صحابي عن صحابي. ويحتمل أن يكون «عبد الرحمن بن قتادة النصري»، تابعيًا. ولكن لم يبين أحد أن «عبد الرحمن بن قتادة النصري»، غير «عبدالرحمن بن قتادة السلمي»، و«السلمي»، صحابي، كما جاء في نص الإسناد الرابع. وترجم للصحابي «عبد الرحمن بن قتادة السلمي»: ابن سعد ٧/ ٢/ ١٣٥ ثم ابن أبي حاتم ٢/ ٢/ ٢٧٦ وقال بعد: «روى عن هشام بن حكيم، روى عنه راشد بن سعد الاستيعاب: ٣٩٨/ وأسد الغابة ٣: ٣١٩/ وتعجيل المنفعة: ٢٥٥/ والإصابة ٤٥: ١٧٩، ولم يذكر أحد منهم أن هذا «السلمي» يقال له «النصري». وهذا غريب أيضًا.

ثم إنهم ترجموا لأبيه «قتادة النصري» في الكبير ٤/ ١/ ١٨٥، وقال: «سمع هشام بن حكيم، روى عنه ابنه عبد الرحمن»، وابن أبي حاتم ٣/ ٢/ ١٣٥، وقال مثله. أما «قتادة السلمي»، فلم يذكر في الموضعين، بل جاء ذكره في ترجمة «هشام بن حكيم» في التهذيب، والإصابة، وهذا غريب أيضًا.

«ونسبة السلمي»، مضبوطة بالقلم في ابن سعد وغيره بضم السين وفتح اللام، نسبة إلى «سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان» وأما الحاكم في المستدرك فقد بين أنه من «بني سَلِمة» (بفتح السين وكسر اللام) والنسبة إليها «السَّلَمي» (بفتحتين)، وهم من الأنصار. وسواء أكان هذا أو ذاك، فلا أدري كيف يكون «نصريًا» من كان من هذه أو تلك. و«النصري» فيما أرجح، إنما هو نسبة إلى «نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة»، وهم من أبناء عمومة «سليم بن منصور» فجائز أن يكون «عبد الرحمن بن قتادة» من بني سليم بن منصور، دخل في بني عمومته «نصر بن معاوية» فنسب إليهم أيضًا. ولا حجة لي في ذلك، كما لم أجد حجة لما قاله الحاكم في المستدرك. وقد أطلت في بيان هذا الاضطراب لأضبطه بعض الضبط. وبعد ذلك كله، فمعنى الحديث صحيح، مروى عن جماعة من الصحابة بأسانيد ليس فيها هذا الاضطراب، وهو اضطراب قديم، كما نصوا على ذلك فيما نقلت آنفًا. اهـ بتمامه من تخريج الشيخ شاكر لنفاسته.

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

واختُلِفَ في قوله: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾ فقال السُّدّيّ: هوَ خَبَر مِنَ اللَّه عَنْ نَفْسِه وَمَلائِكَته أنّه جَلَّ ثَناؤُه قال هوَ وَمَلائِكَته إذْ أقَرَّ بَنو آدَم بِرُبوبيَّتِه حين قال لَهُمْ: أَلَسْت بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بَلَى.

فَتَأويل الكلام عَلَى هَذا التَّأويل: وَإذْ أخَذَ رَبّك مِنْ بَني آدَم مِنْ ظُهورهمْ ذُرِّيتهم، وَأشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهمْ أَلَسْت بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بَلَى. فَقال اللَّه وَمَلائِكَته: شَهِدْنا عَلَيْكم بإقْرارِكم بأنّ اللَّه رَبّكم، كَيْلا تَقولوا يَوْم القيامة إنّا كُنّا عَنْ هَذا غافِلينَ.

وَقد ذَكَرْت الرِّواية عَنْه بذَلِكَ فيما مَضَى والخبَر الآخَر الذي رويَ عَنْ عبد اللَّه بن عمرو، عَن النَّبيّ ﷺ بمِثْلِ ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ خَبَر مِنَ اللَّه عَنْ قيل بعض بَني آدَم لِبعضٍ، حين أشْهَدَ اللَّه بعضهمْ عَلَى بعض. وَقالوا: مَعْنَى قوله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وَأشْهَد بعضهمْ عَلَى بعض بإقْرارِهم بذَلِكَ. وَقد ذَكَرْت الرِّواية بذَلِكَ أيْضًا عَمَّنْ قاله قَبْل.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ، ما رويَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ إنْ كانَ صَحيحًا، وَلا أعْلَمه صَحيحًا؛ لِأنّ الثِّقات الذينَ يُعْتَمَد عَلَى حِفْظهمْ وَإتْقانهمْ حَدَّثوا بهَذا الحديث عَن الثَّوْريّ، فَوَقَفوه عَلَى عبد اللَّه بن عمرو وَلَمْ يَرْفَعوه، وَلَمْ يَذْكُروا في الحديث هَذا الحرْف الذي ذَكَرَه أحمد بن أبي طَيْبة عَنْه. وَإنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْه صَحيحًا، فالظّاهِر يَدُلّ عَلَى أنّه خَبَر مِنَ اللَّه عَنْ قيل بَني آدَم بعضهمْ لِبعضٍ؛ لِأنّه جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ فَكَأنّه قيلَ: فَقال الذينَ شَهِدوا عَلَى المُقِرّينَ حين أقَرّوا، فَقالوا: ﴿بَلَىٰ﴾ شَهِدْنا عَلَيْكم بما أقْرَرْتُمْ به عَلَى أنْفُسكم؛ كَيْلا تَقولوا يَوْم القيامة إنّا كُنّا عَنْ هَذا غافِلينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: شَهِدْنا عَلَيْكم أيّها المُقِرّونَ بأنّ اللَّه رَبّكُمْ؛ كَيْلا تَقولوا يَوْم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾: إنّا كُنّا لا نَعْلَم ذَلِكَ، وَكُنّا في غَفْلة مِنْه، ﴿أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ اتَّبَعْنا مِنْهاجهمْ ﴿أَفَتُهْلِكُنَا﴾ بإشْراكِ مَنْ أشْرَكَ مِنْ آبائِنا، واتِّباعنا مِنْهاجهمْ عَلَى جَهْل مِنّا بالحقّ. وَيَعْني بقولِه: ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾: بما فَعَلَ الذينَ أبْطَلوا في دَعْواهم إلَهًا غير اللَّه.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض المكّيّينَ والبصْريّينَ: (أنْ يَقولوا) بالياءِ، بمَعْنَى: شَهِدْنا لِئَلاّ يَقولوا عَلَى وَجْه الخبَر عَن الغيْب. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟﴾ بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب مِن الشُّهود لِلْمَشْهودِ عليهِمْ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ صَحيحَتا المعْنَى، مُتَّفِقَتا التَّأويل وَإن اخْتَلَفَتْ ألفاظهما؛ لِأنّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ في الحِكاية، كَما قال اللَّه: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾، و (لَيُبَيِّنُنَّهُ)، وَقد بَيَّنّا نَظائِر ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَكَما فَصَّلْنا يا محمد لِقَوْمِك آيات هَذِه السّورة، وَبَيَّنّا فيها ما فَعَلْنا بالأُمَم السّالِفة قَبْل قَوْمك، وَأحْلَلْنا بهم مِن المثُلات بكُفْرِهم، وَإشْراكهمْ في عِبادَتي غيري، كَذَلِكَ نُفَصِّل الآيات غيرها وَنُبَيِّنها لِقَوْمِك؛ لِيَنْزَجِروا وَيَرْتَدِعوا، فَيُنيبوا إلى طاعَتي وَيَتوبوا مِنْ شِرْكهمْ وَكُفْرهمْ، فَيَرْجِعوا إلى الإيمان والإقْرار بتَوْحيدي، وَإفْراد الطّاعة لي، وَتَرْك عِبادة ما سِوايَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَٱتْلُ﴾ يا محمد عَلَى قَوْمك ﴿نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾. يَعْني: خَبَره وَقِصَّته.

وَكانَتْ آيات اللّه للَّذي آتاه اللّه إيّاها فيما يُقال: اسم اللّه الأعْظَم. وَقيلَ: النُّبوّة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيه؛ فَقال بعضهمْ: هوَ رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٣٨٥- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه في هَذِه الآية: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ بَلْعَم [(١)].

١٥٣٨٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه، مِثْله [(٢)].

١٥٣٨٧- **قال**: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه، قال: هوَ بَلْعَم بن أبَر [(٣)].

١٥٣٨٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَن ابن مَسْعود، في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل يُقال لَه: بَلْعَم بن أبَر [(٤)].

١٥٣٨٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وابن مَهْديّ وابن أبي عَديّ، قالوا: ثنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه، أنّه قال في هَذِه

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل صحيح على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الآية، فَذَكَرَ مِثْله، وَلَمْ يَقُلْ: ابن أبَر[١].

١٥٣٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَن ابن مَسْعود: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل يُقال لَه: بَلْعَم بن أبَر[٢].

١٥٣٩١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْرانُ بن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَن ابن عَبّاس، قال: هوَ بَلْعَم بن باعرا[٣].

١٥٣٩٢- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَن ابن مَسْعود، في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ إلى: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾: هوَ بَلْعَم بن أبَر[٤].

١٥٣٩٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، وعَنْ مَنْصور عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَن ابن مَسْعود، مِثْله، إلا أنّه قال: ابن أبُر، بضَمِّ الباء[٥].

١٥٣٩٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ رَجُل مِنْ مَدينة الجبّارينَ يُقال له: بَلْعَم[٦].

١٥٣٩٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: بَلْعام بن باعرا، مِنْ بَني إسْرائيل[٧].

١٥٣٩٦- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقول، فَذَكَرَ مِثْله[٨].

١٥٣٩٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال:

(١) [صحيح] تقدم قبله باثنين، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو الحسن الكوفي أخو سفيان بن عيينة وإخوته، ضعيف الحديث، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] لا أعلم له علة إلا عنعنة الأعمش، وقد خالف غيره كما تقدم.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

أخْبَرَني عبد اللَّه بن كَثير، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول، فَذَكَرَ مِثْله (١).

١٥٣٩٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، قال في الذي ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ بَلْعام (٢).

١٥٣٩٩- **وَحَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، عَنْ شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، قال: هوَ بَلْعَم (٣).

١٥٤٠٠- **قال**: ثَنا عِمْرانُ بن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، قال: هوَ بَلْعَم (٤).

١٥٤٠١- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بِشْر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: هوَ بَلْعام (٥).

١٥٤٠٢- **حَدَّثَنا** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ بَلْعَم (٦).

١٥٤٠٣- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ مُغيرة، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس قال: هوَ بَلْعَم. وَقالتْ ثَقيف: هوَ أُمَيّة بن أبي الصّلْت (٧).

وَقال آخَرونَ: كانَ بَلْعَم هَذا مِنْ أهل اليمَن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ رَجُل يُدْعَى بَلْعَم مِنْ أهل اليمَنِ (٨).

وَقال آخَرونَ: كانَ مِن الكنْعانيّينَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله، وعمران بن عيينة ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم، إلا حصين عن عكرمة على شرط البخاري.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ رَجُل مِنْ مَدينة الجبّارينَ، يُقال له: بَلْعَم (١).

وَقال آخَرونَ: هوَ أُمَيّة بن أبي الصّلْت.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٠٦- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سَعيد بن السّائِب، عَنْ غُضَيْف بن أبي سُفْيان، عَنْ يَعْقوب وَنافِع بن عاصِم، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، قال في هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ أُمَيّة بن أبي الصّلْت (٢).

١٥٤٠٧- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: أنْبَأنا شُعْبة، عَنْ يَعْلَى بن عَطاء، عَنْ نافِع بن عاصِم، قال: قال عبد اللّه بن عمرو: هوَ صاحِبكم أُمَيّة بن أبي الصّلْت (٣).

١٥٤٠٨- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وَوَهَب بن جَرير، قالا: ثنا شُعْبة، عَنْ يَعْلَى بن عَطاء، عَنْ نافِع بن عاصِم، عَنْ عبد اللّه بن عمرو بِمِثْلِهِ (٤).

١٥٤٠٩- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ رَجُل، عَنْ عبد اللّه بن عمرو: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ قال: هوَ أُمَيّة بن أبي الصّلْت (٥).

١٥٤١٠- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، عَنْ شُعْبة، عَنْ يَعْلَى بن عَطاء، قال: سَمِعْت نافِع بن عاصِم بن عُرْوة بن مَسْعود، قال: سَمِعْتُ عبد اللّه بن عمرو، قال في هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ صاحِبُكُمْ، يَعْني: أُمَيّة بن أبي الصّلْت (٦).

١٥٤١١- **قال**: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ رَجُل، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، قال: هوَ أُمَيّة بن أبي الصّلْت (٧).

١٥٤١٢- **قال**: ثنا يَزيد، عَنْ شَريك، عَنْ عبد الملِك، عَنْ فَضالة، أوْ ابن فَضالة، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، قال: هوَ أُمَيّة (٨).

١٥٤١٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ عبد الملِك بن عُمَيْر، قال: تَذاكَروا في جامِع دِمَشْق هَذِه الآية: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فَقال بعضهمْ: نَزَلَتْ في بَلْعَم بن باعوراء. وَقال بعضهمْ: نَزَلَتْ في الرّاهِب، فَخَرَجَ عليهم عبد اللّه بن عمرو بن العاصِ، فَقالوا: فيمَنْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف، فيه غضيف بن أبي سفيان الطائفي، مجهول الحال.

(٣) [حسن] نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي صدوق. ويعلى ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا أيضًا رجاله كلهم ثقات.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه راوٍ لم يسم.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

نَزَلَتْ هَذِه؟ قال: نَزَلَتْ في أُمَيّة بن أبي الصّلْت الثّقفيّ(١).

١٥٤١٤- حَدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الكلْبيّ: ﴿ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ أُمَيّة بن أبي الصّلْت، وَقال قَتادة: يُشَكّ فيه، يَقول بعضهمْ: بَلْعَم، وَيَقول بعضهمْ: أُمَيّة بن أبي الصّلْت(٢).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الآيات التي كانَ أوتيَها التي قال جَلّ ثناؤه: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾؛ فَقال بعضهمْ: كانَتِ اسم اللّه الأعْظَم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤١٥- حَدّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: إنّ اللّه لَمّا انْقَضَتِ الأربَعونَ سَنة، يَعْني التي قال اللّه فيها: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[المائدة: ٢٦] بَعَثَ يوشَع بن نون نَبيًّا، فَدَعا بَني إسْرائيل فَأخْبَرَهم أنّه نَبيّ، وَأنّ اللّه قد أمَرَه أنْ يُقاتِل الجبّارينَ، فَبايَعوه وَصَدَّقوه، وانْطَلَقَ رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل يُقال له: بَلْعَم، وَكانَ عالِمًا يَعْلَم الاِسم الأعْظَم المكْتوم، فَكَفَرَ وَأتَى الجبّارينَ، فَقال: لا تَرْهَبوا بَني إسْرائيل، فَإنّي إذا خَرَجْتُمْ تُقاتِلونَهم أدْعو عليهم دَعْوة فَيَهْلِكونَ، وَكانَ عندهمْ فيما شاءَ مِن الدُّنْيا، غير أنّه كانَ لا يَسْتَطيع أنْ يَأتيَ النّساء عِطمهنّ، فَكانَ يَنْكِح أتانًا لَه، وَهوَ الذي يَقول اللّه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾: أيْ: تَنَصّلَ فانْسَلَخَ مِنها، إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾(٣).

١٥٤١٦- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: هوَ رَجُل يُقال لَه: بَلْعَم، وَكانَ يَعْلَم اسم اللّه الأعْظَم(٤).

١٥٤١٧- حَدّثني يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: كانَ لا يَسْأل اللّه شَيْئًا إلا أعْطاهُ(٥).

وَقال آخَرونَ: بَلِ الآيات التي كانَ أوتيَها كِتاب مِنْ كُتُب اللّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤١٨- حَدّثنا القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، عَنْ أبي حَمْزة، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ في بَني إسْرائيل بَلْعام بن باعرَ، أُوتيَ كِتابًا(٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ أوتيَ النُّبوّة.

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل للكلبي.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفى متروك.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤١٩- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ غيره - قال: الحارِث قال: عبد العزيز - يَعْني عَنْ غير نَفْسه - عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ نَبيّ في بَني إسْرائيل، يَعْني: بَلْعَم - أوتيَ النُّبوّة، فَرَشاه قَوْمه عَلَى أنْ يَسْكُت، فَفَعَلَ وَتَرَكَهم عَلَى ما هم عليهِ[(١)].

١٥٤٢٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ أبيه، أنّه سُئِلَ عَن الآية: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فَحَدَّثَ عَنْ سَيّار أنّه كانَ رَجُلاً يُقال له: بَلْعام، وَكانَ قد أُوتيَ النُّبوّة، وَكانَ مُجاب الدّعْوة[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أمَرَ نَبيّه ﷺ أنْ يَتْلو عَلَى قَوْمه خَبَر رَجُل كانَ اللّه آتاه حُجَجه وَأدِلّته، وَهيَ الآيات.

وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنّ مَعْنَى الآيات الأدِلّة والأعْلام فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَجائِز أنْ يَكون الذي كانَ اللّه آتاه ذَلِكَ بَلْعَم، وَجائِز أنْ يَكون أُمَيّة.

وَكَذَلِكَ الآيات إنْ كانَتْ بمَعْنَى الحُجّة التي هيَ بعض كُتُب اللّه التي أنْزَلَها عَلَى بعض أنْبيائِه، فَتَعَلُّمَها الذي ذَكَرَه اللّه في هَذِه الآية، وَعَناه بها، فَجائِز أنْ يَكون الذي كانَ أوتيَها بَلْعَم، وَجائِز أنْ يَكون أُمَيّة؛ لِأنّ أُمَيّة كانَ - فيما يُقال - قد قَرَأ مِنْ كُتُب أهل الكِتاب.

وَإنْ كانَتْ بمَعْنَى كِتاب أنْزَلَه اللّه عَلَى مَنْ أُمِرَ نَبيّ اللّه عليه الصّلاة والسّلام أنْ يَتْلو عَلَى قَوْمه نَبَأه أوْ بمَعْنَى اسم اللّه الأعْظَم أوْ بمَعْنَى النُّبوّة، فَغير جائِز أنْ يَكون مَعْنيًّا به أُمَيّة؛ لِأنّ أُمَيّة لا تَخْتَلِف الأُمّة في أنّه لَمْ يَكُنْ أوتيَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلا خَبَر بأيّ ذَلِكَ المُراد، وَأيّ الرّجُلَيْنِ المعْنيّ، يوجِب الحُجّة، وَلا في العقْل دَلالة عَلَى أنّ ذَلِكَ المعْنيّ به مِنْ أيّ.

فالصّواب أنْ يُقال فيه ما قال اللّه، وَيُقَرّ بظاهِرِ التّنْزيل عَلَى ما جاءَ به الوحْي مِنَ اللّه.

وَأمّا قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فَإنّه يَعْني: خَرَجَ مِن الآيات التي كانَ اللّه آتاها إيّاه، فَتَبَرّأ مِنْها.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا نَزَلَ موسَى عليه السّلام - يَعْني: بالجبّارينَ - وَمَنْ مَعَه - آتاه - يَعْني: - بَلْعَم بَنو عَمّه وَقَوْمه - فَقالوا: إنّ موسَى رَجُل حَديد، وَمَعَه جُنود كَثيرة، وَإنّه إنْ يَظْهَر عَلَيْنا يُهْلِكنا. فادْعُ اللّه أنْ يَرُدّ عَنّا موسَى وَمَنْ مَعَه، قال: إنّي إنْ دَعَوْت اللّه أنْ يَرُدّ موسَى وَمَنْ مَعَه ذَهَبَتْ دُنْيايَ وَآخِرَتي، فَلَمْ يَزالوا به حَتّى دَعا عليهِمْ، فَسَلَخَه اللّه مِمّا كانَ عليه، فَذَلِكَ قوله:

(١) [ضعيف]عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ (١).

١٥٤٢٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ اللّه آتاه آياته فَتَرَكَها (٢).

١٥٤٢٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: نَزَعَ مِنه العِلْم (٣).

وَقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يَقول: فَصَيَّرَه لِنَفْسِه تابِعًا، يَنْتَهي إلى أمْره في مَعْصية اللّه، وَيُخالِف أمْر رَبّه في مَعْصية الشّيْطان وَطاعة الرّحْمَن.

وَقوله: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ يَقول: فَكانَ مِن الهالِكينَ؛ لِضَلالِه وَخِلافه أمْر رَبّه، وَطاعة الشّيْطان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْنا هَذا الذي آتَيْناه آياتنا بآياتِنا التي آتَيْناه، ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: سَكَنَ إلى الحياة الدُّنْيا في الأرض وَمال إلَيْها، وَآثَرَ لَذّتها وَشَهَواتها عَلَى الآخِرة، ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، وَرَفَضَ طاعة اللّه وَخالَفَ أمْره.

وَكانَتْ قِصّة هَذا الذي وَصَفَ اللّه خَبَره في هَذِه الآية، عَلَى اخْتِلاف مِنْ أهل العِلْم في خَبَره وَأمْره،

١٥٤٢٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيه، أنّه سُئِلَ عَن الآية: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فَحَدَّثَ عَنْ سَيّار أنّه كانَ رَجُلاً يُقال له: بَلْعام، وَكانَ قد أوتيَ النُّبوّة، وَكانَ مُجاب الدّعْوة. قال: و إنّ موسَى أقْبَلَ في بَني إسْرائيل يُريد الأرض التي فيها بَلْعام - أوْ قال: الشّام - قال: فَرُعِبَ النّاس مِنه رُعْبًا شَديدًا، قال: فَأتَوْا بَلْعامَ، فَقالوا: ادْعُ اللّه عَلَى هَذا الرّجُل وَجَيْشه، قال: حَتّى أُؤامِر رَبّي - أوْ حَتّى أُؤامِرَ - قال: فَوَامَرَ في الدُّعاء عليهِمْ، فَقيلَ لَه: لا تَدْعُ عليهم؛ فَإنّهم عِبادي، وَفيهم نَبيّهمْ، قال: فَقال لِقَوْمِه: إنّي قد وامرت رَبّي في الدُّعاء عليهِمْ، وَإنّي قد نُهيت، قال: فَأهْدَوْا إلَيْه هَديّة فَقَبِلَها، ثُمَّ راجَعوه فَقالوا: ادْعُ عليهم فَقال: حَتّى أوامِر رَبّي. فَوَامَرَ فَلَمْ يَأمُره بشَيْءٍ. قال: فَقال: قد وامَرْت فَلَمْ يَأمُرني بشَيْءٍ، فَقالوا: لَوْ كَرِهَ رَبّك أنْ تَدْعو عليهم لَنَهاك كَما نَهاك المرّة الأولَى. قال: فَأخَذَ يَدْعو عليهِمْ، فَإذا دَعا عليهم جَرَى عَلَى لِسانه الدُّعاء عَلَى قَوْمه؛ وَإذا أرادَ أنْ يَدْعو أنْ يُفْتَح لِقَوْمِه، دَعا أنْ يُفْتَح لِموسَى عليه السّلام وَجَيْشه أوْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ إنْ شاءَ اللّه. قال: فَقالوا: ما

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

نَراك تَدْعو الا عَلَيْنا. قال: ما يَجْري عَلَى لِساني إلا هَكَذا، وَلَوْ دَعَوْت عليه ما استُجيبَ لي، وَلَكِنْ سَأدُلُّكم عَلَى أمْر عَسَى أنْ يَكون فيه هَلاكهمْ، إنّ اللّه يُبْغِض الزِّنا، وَإنّهم إنْ وَقَعوا بالزِّنا هَلَكوا، وَرَجَوْت أنْ يُهْلِكَهُمُ اللّه، فَأخْرِجوا النِّساء لِتَسْتَقْبِلهم، وَإنّهم قَوْم مُسافِرونَ، فَعَسَى أنْ يَزْنوا فَيَهْلِكوا. قال: فَفَعَلوا وَأخْرَجوا النِّساء يَسْتَقْبِلْنهم. قال: وَكانَ لِلْمَلِكِ ابنة، فَذَكَرَ مِنْ عِظَمها ما اللّه أعْلَم به، قال: فَقال أبوها أوْ بَلْعام: لا تُمَكِّني نَفْسك إلا مِنْ موسَى، قال: وَوَقَعوا في الزِّنا. قال: وَأتاها رَأس سِبْط مِنْ أسْباط بَني إسْرائيل، فَأرادَها عَلَى نَفْسه، قال: فَقالتْ: ما أنا بِمُمَكِّنةٍ نَفْسي إلا مِنْ موسَى، قال: فَقال: إنّ مِنْ مَنْزِلَتي كَذا وَكَذا، وَإنّ مِنْ حالَى كَذا وَكَذا. قال: فَأرسَلَتْ إلى أبيها تَسْتَأمِره، قال: فَقال لَها: مَكِّنيه، قال: وَيَأتيهِما رَجُل مِنْ بَني هارون وَمَعَه الرُّمْح فَيَطْعُنهُما، قال: وَأيَّدَه اللّه بقوّةٍ فانْتَظَمَهُما جَميعًا، وَرَفَعَهُما عَلَى رُمْحه. قال: فَرَآهُما النّاس، أوْ كَما حَدَّثَ. قال: وَسَلَّطَ اللّه عليهم الطّاعون، قال: فَماتَ مِنْهم سَبْعونَ ألفًا.

قال: فَقال أبو المُعْتَمِر: فَحَدَّثَني سَيّار أنّ بَلْعامَ رَكِبَ حِمارة لَه، حَتَّى إذا أتَى المُعْلَوْليّ - أوْ قال: طَريقًا مِن المُعْلَوْليّ - جَعَلَ يَضْرِبها وَلا تَتَقَدَّم. قال: وَقامَتْ عليه، فَقالتْ: عَلامَ تَضْرِبني؟ أما تَرَى هَذا الذي بَيْن يَدَيْك؟ قال: فَإذا الشَّيْطان بَيْن يَدَيْه، قال: فَنَزَلَ فَسَجَدَ لَه، قال اللّه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قال: فَحَدَّثَني بهَذا سَيّار، وَلا أدْري لَعَلَّه قد دَخَلَ فيه شَيْء مِنْ حَديث غيره[(١)].

١٥٤٢٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيه، قال: فَبَلَغَني حَديث رَجُل مِنْ أهل الكِتاب يُحَدِّث أنّ موسَى سَألَ اللّه أنْ يُطْبَعه وَأنْ يَجْعَله مِنْ أهل النّار. قال: فَفَعَلَ اللّه. قال: أُنْبِئْتُ أنّ موسَى قَتَلَه بَعْد[(٢)].

١٥٤٢٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ سالِم أبي النَّضْر، أنّه حَدَّثَ: أنّ موسَى لَمّا نَزَلَ في أرض بَني كَنْعان مِنْ أرض الشّام أتَى قَوْم بَلْعَم إلى بَلْعَم، فَقالوا لَه: يا بَلْعَم، إنّ هَذا موسَى بن عِمْران في بَني إسْرائيل، قد جاءَ يُخْرِجنا مِنْ بلادنا وَيَقْتُلنا وَيُحِلّها بَني إسْرائيل وَيَسْكُنها، وَإنّا قَوْمك، وَلَيْسَ لَنا مَنْزِل، وَأنْتَ رَجُل مُجاب الدّعْوة، فاخْرُجْ واذْعُ اللّه عليهم، فَقال: وَيْلكم! نَبيّ اللّه مَعَه الملائِكة والمُؤْمِنونَ، كيف أذْهَب أدْعو عليهم وَأنا أعْلَم مِنْ اللّه ما أعْلَم؟ قالوا: ما لَنا مِنْ مَنْزِل، فَلَمْ يَزالوا به يُرَقِّقونه وَيَتَضَرَّعونَ إلَيْه حَتَّى فَتَنوه فافْتُتِنَ، فَرَكِبَ حِمارة له مُتَوَجِّهًا إلى الجبَل الذي يُطْلِعه عَلَى عَسْكَر بَني إسْرائيل، وَهوَ جَبَل حُسْبان، فَلَمّا سارَ عليها غير كَثير رَبَضَتْ به، فَنَزَلَ عَنْها فَضَرَبَها، حَتَّى إذا أذْلَقَها قامَتْ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَرَكِبَها، فَلَمْ تَسِرْ به كَثيرًا حَتَّى رَبَضَتْ به، فَفَعَلَ بها مِثْل ذَلِكَ، فَقامَتْ فَرَكِبَها، فَلَمْ تَسِرْ به كَثيرًا حَتَّى رَبَضَتْ به. فَضَرَبَها حَتَّى إذا أذْلَقَها أذِنَ اللَّه لَها، فَكَلَّمَتْه حُجّة عليه، قالتْ: وَيْحك يا بَلْعَم! أيْنَ تَذْهَب؟ أمَا تَرَى الملائِكة أمامي تَرُدّني عَنْ وَجْهي هَذا؟ أتَذْهَبُ إلى نَبيّ اللَّه والمُؤْمِنينَ تَدْعو عليهم، فَلَمْ يَنْزِع عَنْها فَضَرَبَها، فَخَلَّى اللَّه سَبيلها حين فَعَلَ بها ذَلِكَ. قال: فانْطَلَقَتْ به حَتَّى إذا أشْرَفَتْ عَلَى رَأس جَبَل حَسّان عَلَى عَسْكَر موسَى وَبَني إسْرائيل، جَعَلَ يَدْعو عليهم وَلا يَدْعو عليهم بشَرٍّ إلا صَرَفَ به لِسانه إلى قَوْمه، وَلا يَدْعو لِقَوْمِه بخَيْرٍ إلا صَرَفَ لِسانه إلى بَني إسْرائيل. قال: فَقال له قَوْمه: أتَدْري يا بَلْعَم ما تَصْنَع؟ إنّما تَدْعو لَهم وَتَدْعو عَلَيْنا، قال: فَهَذا ما لا أمْلِك، هَذا شَيْء قد غَلَبَ اللَّه عليه. قال: وانْدَلَعَ لِسانه فَوَقَعَ عَلَى صَدْره، فَقال لَهُمْ: قد ذَهَبَتْ مِنّي الآن الدُّنْيا والآخِرة، فَلَمْ يَبْقَ إلا المكْر والحيلة، فَسَأمْكُرُ لَكم وَأحْتال، جَمِّلوا النِّساء وَأعْطوهُنّ السِّلَع، ثُمَّ أرسِلوهُنّ إلى العسْكَر يَبِعْنَها فيه، وَمُروهُنّ فلا تَمْنَع امْرَأة نَفْسَها مِنْ رَجُل أرادَها، فَإنّهم إنْ زَنَي مِنْهم واحِد كُفِيتُموهُمْ! فَفَعَلوا، فَلَمّا دَخَلَ النِّساء العسْكَر مَرَّتِ امْرَأة مِن الكنْعانيّينَ اسمها كسى ابنة صور رَأس أُمَّته برَجُلٍ مِنْ عُظَماء بَني إسْرائيل، وَهوَ زمري بن شلوم رَأس سِبْط شَمْعون بن يَعْقوب بن إسْحاق بن إبْراهيم، فَقامَ إلَيْها فَأخَذَ بيَدِها حين أعْجَبَه جَمالها، ثُمَّ أقْبَلَ بها حَتَّى وَقَفَ بها عَلَى موسَى عليه السّلام فَقال: إنّي أظُنّك سَتَقولُ: هَذِه حَرام عَلَيْك؟ فَقال: أجَل، هيَ حَرام عَلَيْك لا تَقْرَبها، قال: فَواللَّه لا أُطيعك في هَذا، فَدَخَلَ بها قُبَّته فَوَقَعَ عليها، وَأرسَلَ اللَّه الطّاعون في بَني إسْرائيل، وَكانَ فنحاص بن العيزار بن هارون صاحِب أمْر موسَى، وَكانَ رَجُلاً قد أُعْطيَ بَسْطة في الخلْق وَقوّة في البطْش، وَكانَ غائِبًا حين صَنَعَ زمري بن شلوم ما صَنَعَ، فَجاءَ والطّاعون يَجوسُ في بَني إسْرائيل، فَأُخْبِرَ الخبَر، فَأخَذَ حَرْبَته. وَكانَتْ مِنْ حَديد كُلّها، ثُمَّ دَخَلَ عليه القُبّة وَهُما مُتَضاجِعانِ، فانْتَظَمَهُما بحَرْبَتِه، ثُمَّ خَرَجَ بهِما رافِعهما إلى السّماء، والحرْبة قد أخَذَها بذِراعِه، واعْتَمَدَ بمِرْفَقِه عَلَى خاصِرَته، وَأسْنَدَ الحرْبة إلى لَحْيَيْه، وَكانَ بِكْر العيزار، وَجَعَلَ يَقول: اللَّهُمَّ هَكَذا نَفْعَل بمِنْ يَعْصيك وَرُفِعَ الطّاعون، فَحُسِبَ مَنْ هَلَكَ مِنْ بَني إسْرائيل في الطّاعون، فيما بَيْن أنْ أصابَ زمري المرْأة إلى أنْ قَتَلَه فنحاص، فَوُجِدوا قد هَلَكَ مِنْهم سَبْعونَ ألفًا، والمُقَلِّل يَقول: عِشْرونَ ألفًا في ساعة مِن النَهار. فَمِنْ هُنالِكَ يُعطى بَنو إسْرائيل وَلَد فنحاص بن العيزار بن هارون مِنْ كُلّ ذَبيحة ذَبَحوها القِبَة والذِّراع واللَّحْي؛ لاعْتِمادِه بالحرْبةِ عَلَى خاصِرَته، وَأخْذه إيّاها بذِراعِه، وَإسْناده إيّاها إلى لَحْيَيْه، والبِكْر مِنْ كُلّ أمْوالهمْ وَأنْفُسهمْ؛ لِأنّه كانَ بِكْر العيزار، فَفي بَلْعَم بن باعورا أنْزَلَ اللَّه عَلَى محمد ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ يَعْني: بَلْعَم، ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٥٤٢٧- حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: انطلق رجل من بني إسرائيل يُقال له: بَلْعَم، فأتى الجبّارينَ فقال: لا تَرْهَبوا مِنْ بَني إسْرائيل، فإنّي إذا خَرَجْتُمْ تُقاتِلونَهم أدعو عليهِمْ، فخرج يوشع يُقاتِل الجبّارينَ في النّاس، وخرج بَلْعَم مَعَ الجبّارينَ عَلَى أتانه وَهوَ يُريد أنْ يَلْعَن بَني إسْرائيل، فكُلّما أرادَ أنْ يَدْعوَ عَلَى بَني إسْرائيل دَعا عَلَى الجبّارينَ، فقال الجبّارونَ: إنّك إنّما تَدْعو عَلَيْنا، فيَقول: إنّما أرَدْت بَني إسْرائيل، فَلَمّا بَلَغَ باب المدينة أخَذَ مَلَك بذَنَبِ الأتان فأمْسَكَها، فجعَلَ يُحَرِّكها فلا تَتَحَرّك، فَلَمّا أكْثَرَ ضَرْبها تَكَلَّمَتْ فقالتْ: أنْتَ تَنْكِحُني باللَّيْلِ وَتَرْكَبني بالنَّهارِ؟ وَيَلي مِنْك، وَلَوْ أنّي أطَقْت الخُروج لَخَرَجْت، وَلَكِن هَذا الملِك يَحْبِسني. وَفي بَلْعَم يَقول اللّه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ الآية[(١)].

١٥٤٢٨- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثني رَجُل سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: قالتِ امْرَأة مِنْهُمْ: أروني موسَى، فأنا أفْتِنه، قال: فَتَطَيَّبَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى رَجُل يُشْبِه موسَى، فواقَعَها، فأتى ابن هارون فأخْبِرَ، فأخَذَ سَيْفًا، فَطَعَنَ به في إحْليله حَتّى أخْرَجَه مِنْ قُبُلها، ثُمَّ رَفَعَهُما حَتّى رَآهُما النّاس، فَعُلِمَ أنّه لَيْسَ موسَى، فَفُضِّلَ آل هارون في القُرْبانِ عَلَى آل موسَى بالكتِفِ والعضُد والفخِذ، قال: فَهوَ ﴿ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾. يَعْني: بَلْعَم[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾؛ فقال بعضهمْ: مَعْناه: لَرَفَعْناه بعِلْمِه بها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٢٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾: لَرَفَعَه اللّه تعالى بعِلْمِهِ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: لَرَفَعْنا عَنْه الحال التي صارَ إلَيْها مِن الكُفْر باللّه، بآياتِنا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٣٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾: لَدَفَعْنا عَنْه بها[(٤)].

١٥٤٣١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾: لَدَفَعْناه عَنْهُ[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه عَمَّ الخبَر بقولِه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ أنّه لَوْ شاءَ رَفَعَه بآياتِه التي آتاه إيّاها، والرّفْع يَعُمّ مَعانيَ كَثيرة، مِنْها الرّفْع في المنْزِلة عنده، وَمِنْها الرّفْع في شَرَف الدُّنيا وَمَكارِمها، وَمِنْها الرّفْع في الذِّكْر الجميل والثّناء الرّفيع. وَجائِز أنْ يَكون اللّه عَنَى كُلّ ذَلِكَ أنّه لَوْ شاءَ لَرَفَعَه، فَأعْطاه كُلّ ذَلِكَ بتَوْفيقِه لِلْعَمَلِ بآياتِه التي كانَ آتاها إيّاه.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ جائِزًا، فالصّواب مِن القوْل فيه أنْ لا يُخَصّ مِنْه شَيْء؛ إذْ كانَ لا دَلالة عَلَى خُصوصه مِنْ خَبَر وَلا عَقْل.

وَأمّا قوله: ﴿بِهَآ﴾ فَإنّ ابن زَيْد قال في ذَلِكَ كالذي قُلْنا:

١٥٤٣٢- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾: بتلك الآيات[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل قالوا فيه نَحْو قولنا فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٣٣- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي الهيْثَم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني: رَكَنَ إلى الأرض[(٣)].

١٥٤٣٤- **قال**: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: نَزَعَ إلى الأرض[(٤)].

١٥٤٣٥- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَخْلَدَ﴾: سَكَنَ[(٥)].

١٥٤٣٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ أبي حَمْزة، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ في بَني إسْرائيل بَلْعام بن باعر، أوتيَ كِتابًا، فَأخْلَدَ إلى شَهَوات الأرض وَلَذّتها وَأمْوالها، لَمْ يَنْتَفِع بما جاءَ به الكِتاب[(٦)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه. وأبو الهيثم لا أدري من يكون.

(٤) [ضعيف] شريك سيِّئ الحفظ.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

١٥٤٣٧- حدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ أمّا ﴿أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾: فاتَّبَعَ الدُّنيا، وَرَكَنَ إلَيها[(١)].

وَأصل الإخلاد في كَلام العرَب: الإبْطاء والإقامة، يُقال مِنه: أخْلَدَ فُلان بالمكانِ، إذا أقامَ به وَأخْلَدَ نَفْسه إلى المكان، إذا أتاه مِنْ مَكان آخَر؛ وَمِنه قول زُهَيْر:

لِمَن الدّيار غَشيتها بالفَدْفَدِ كالوحْيِ في حَجَر المسيل المُخْلِد[(٢)]

يَعْني: المُقيم. وَمِنه قول مالِك بن نُوَيْرة:

بِأبناءِ حَيّ مِنْ قَبائِل مالِك وَعمرو بن يَرْبوع أقاموا فَأخْلَدوا[(٣)]

وَكانَ بعض البصْريّينَ يَقول: مَعْنَى قوله: ﴿أَخۡلَدَ﴾: لَزِمَ وَتَقاعَسَ وَأبْطَأ، والمُخْلِد أيْضًا: هوَ الذي يُبْطِئ شَيْبه مِن الرِّجال، وَهوَ مِن الدّوابّ الذي تَبْقَى ثناياه حَتَّى تَخْرُج رَباعيَتاه.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ فَإنّ ابن زَيْد قال في تَأويله ما:

١٥٤٣٨- حدّثني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ قال: كانَ هَواه مَعَ القَوْم[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَمَثَل هَذا الذي آتَيْناه آياتنا فانْسَلَخَ مِنها، مَثَل الكلْب الذي يَلْهَث، طَرَدْته أوْ تَرَكْته.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الكامل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (الفدفد): الأرض المستوية. (الوحي): الكتابة. (حجر المسيل): أصلب الحجارة، وإن كتب عليه فإن الكتابة تبقى عليه. (المخلد): الدائم. المعنى: في مطلع قصيدته في سنان بن أبي حارثة المرى، ثم يبكي على الأطلال فيصف الديار بعد رحيل أهلها منها بالحجر الصلب الذي كتب عليه، ولكن ظلت السيول تضربه باستمرار، فمن كثرة ما ضربه السيل محى كثيرًا مما كتب فيه، وهذا حال الديار بعد رحيلهم منها، وهو تشبيه حسن بليغ.

(٣) [الطويل] القائل: مالك بن نويرة اليربوعي (مخضرم). المعنى: قالها الشاعر في يوم مخطط، وذكرها ابن عبد ربه في العقد الفريد فقال: (قال أبو عبيدة: غزا بسطام بن قيس والحوفزان، وهو الحارث، متساندين بقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس، وهو بطن لإياد، وبينه وبين مخطّط ليلة، وقد نذرت بهم بنو يربوع، فالتقوا بالمخطّط فاقتتلوا. فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضًا. وقتل شريك ابن الحوفزان، قتله شهاب بن الحارث أخو عتيبة، وأسر الأحيمر بن عبد الله بن الضّريس الشيباني. فقال في ذلك مالك بن نويرة، ولم يشهد هذا اليوم:

إلا أكن لاقيت يوم مخطّط فقد خبر الرّكبان ما أتودّد
بأفناء حيٍّ من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تبينوا بني الحصن قد شارفتم ثم حردوا

اهـ.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في السَّبَب الذي مِنْ أجله جَعَلَ اللَّه مَثَله كَمَثَلِ الكلْب؛ فَقال بعضهمْ: مَثَّلَه به في اللَّهْث؛ لِتَرْكِه العمَل بكِتابِ اللَّه وَآياته التي آتاها إيّاه، وَإعْراضه عَنْ مَواعِظ اللَّه التي فيها إعْراض مَنْ لَمْ يُؤْتِه اللَّه شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَقال جَلَّ ثَناؤُه فيهْ إذ كانَ سَواء أمْره وُعِظَ بآياتِ اللَّه التي آتاها إيّاه أوْ لَمْ يُوعَظ، في أنّه لا يَتَّعِظ بها، وَلا يَتْرُك الكُفْر به، فَمَثَله مَثَل الكلْب الذي سَواء أمْره في لَهْثه، طُرِدَ أوْ لَمْ يُطْرَد؛ إذْ كانَ لا يَتْرُك اللَّهْث بحالٍ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٣٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ قال: تَطْرُده، هوَ مَثَل الذي يَقْرَأ الكِتاب وَلا يَعْمَل بهِ (١).

١٥٤٤٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ قال: تَطْرُده بدابَّتِك وَرِجْلك يَلْهَث، قال: مَثَل الذي يَقْرَأ الكِتاب وَلا يَعْمَل بما فيه. قال ابن جُرَيْج: الكلْب مُنْقَطِع الفُؤاد، لا فُؤاد لَه، ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾. قال: مَثَل الذي يَتْرُك الهُدَى لا فُؤاد لَه، إنّما فُؤاده مُنْقَطِع (٢).

١٥٤٤١- **حدّثني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ بعضهمْ: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾: فَذَلِكَ هوَ الكافِر، هوَ ضالّ إنْ وَعَظْته وَإنْ لَمْ تَعِظهُ (٣).

١٥٤٤٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ إن تُحمل عَلَيهِ الحِكْمة لَمْ يَحْمِلها، وَإنْ تُرِكَ لَمْ يَهْتَدِ لِخَيْرٍ، كالكلْبِ إنْ كانَ رابِضًا لَهَثَ، وَإنْ طُرِدَ لَهَثَ (٤).

١٥٤٤٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: آتاه اللَّه آياته فَتَرَكَها، فَجَعَلَ اللَّه مَثَله كَمَثَلِ الكلْب، ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ (٥).

١٥٤٤٤- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] لمعمر، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ الآية، هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِمَنْ عُرِضَ عليه الهُدَى، فَأَبَى أنْ يَقْبَله وَتَرَكَه - قال: وَكانَ الحسَن يَقول: هوَ المُنافِق - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ قال: هذا مَثَل الكافِر مَيِّت الفُؤاد(١).

وَقال آخَرونَ: إنّما مَثَّلَه جَلَّ ثَناؤه بالكلْبِ؛ لِأنّه كانَ يَلْهَث كَما يَلْهَث الكلْب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٤٥- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ وَكانَ بَلْعَم يَلْهَث كَما يَلْهَث الكلْب، وَأمّا ﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾: فَتَشُدّ عليهِ(٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ تَأويل مَنْ قال: إنّما هوَ مَثَل لِتَرْكِه العمَل بآياتِ اللَّه التي آتاها إيّاه، وَأنّ مَعْناه: سَواء وُعِظَ أوْ لَمْ يوعَظ في أنّه لا يَتْرُك ما هوَ عليه مِنْ خِلافه أمْر رَبّه، كَما سَواء حُمِلَ عَلَى الكلْب وَطُرِدَ أوْ تُرِكَ فَلَمْ يُطْرَد، في أنّه لا يَدَع اللَّهْث في كِلْتا حالَتَيْه.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ؛ لِدَلالةِ قوله تعالى ذكره: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ فَجَعَلَ ذَلِكَ مَثَل المُكَذِّبينَ بآياتِه، وَقد عَلِمنا أنّ اللُّهاث لَيْسَ في خِلْقة كُلّ مُكَذِّب كُتِبَ عليه تَرْك الإنابة مِنْ تَكْذيب بآياتِ اللَّه، وَأنّ ذَلِكَ إنّما هوَ مَثَل ضَرَبَه اللَّه لَهُمْ، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّه لِلَّذي وَصَفَ اللَّه صِفَته في هَذِه الآية، كَما هوَ لِسائِرِ المُكَذِّبينَ بآياتِ اللَّه مَثَل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا المثَل الذي ضَرَبْته لِهَذا الذي آتَيْناه آياتنا فانْسَلَخَ مِنْها، مَثَل القوْم الذينَ كَذَّبوا بحُجَجِنا وَأعْلامنا وَأدِلّتنا، فَسَلَكوا في ذَلِكَ سَبيل هَذا المُنْسَلِخ مِنْ آياتنا الذي آتَيْناها إيّاه، في تَرْكه العمَل بما آتَيْناه مِنْ ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾ فَإنّه يَقول لِنَبيّه محمد ﷺ: فاقْصُصْ يا محمد هَذا القصَص، الذي قَصَصْته عَلَيْك - مِنْ نَبَإ الذي آتَيْناه آياتنا، وَأخْبار الأُمَم التي أخْبَرْتُك أخْبارهمْ في هَذِه السّورة وَقَصَصْت عَلَيْك نَبَأهم وَنَبَأ أشْباههمْ، وَما حَلّ بهم مِنْ عُقوبَتنا وَنَزَلَ بهِمْ، حين كَذَّبوا رُسُلنا مِنْ نِقْمَتنا - عَلَى قَوْمك مِنْ قُرَيْش وَمَنْ قِبَلك مِنْ يَهود بَني إسْرائيل؛ لِيَتَفَكَّروا في ذَلِكَ فَيَعْتَبِروا وَيُنيبوا إلى طاعَتنا؛ لِئَلّا يَحِلّ بهم مِثْل الذي حَلّ بمَنْ قَبْلهمْ مِن النِّقَم والمثُلات، وَيَتَدَبَّره

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

اليهود مِنْ بَني إسْرائيل، فَيَعْلَموا حَقيقة أمْرك وَصِحّة نُبوَّتك، إذْ كانَ نَبأ الذي آتَيْناه آياتنا مِنْ خَفيّ عُلومهمْ وَمَكْنون أخْبارهمْ، لا يَعْلَمه إلا أحْبارهمْ وَمَنْ قَرَأ الكُتُب وَدَرَسَها مِنْهُمْ، وَفي عِلْمك بذَلِكَ وَأنْتَ أُمّيّ لا تَكْتُب وَلا تَقْرَأ وَلا تَدْرُس الكُتُب، وَلَمْ تُجالِس أهل العِلْم - الحُجّة البيِّنة لَك عليهم بأنّك لِلّه رَسول، وَأنّك لَمْ تَعْلَم ما عَلِمْتَ مِنْ ذَلِكَ، وَحالك الحال التي أنْتَ بها إلا بوَحْي مِن السّماء. وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ أبو النَّضر يقول:

١٥٤٤٦- حَدَّثَنا محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد، عَنْ سالِم أبي النَّضْر: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَعْني: بَني إسْرائيل، أي: قد جِئْتهمْ بخَبَرِ ما كانَ فيهم مِمّا يُخْفونَ عَلَيْك، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فَيَعْرِفونَ أنّه لَمْ يَأتِ بهَذا الخبَر عَمّا مَضَى فيهم إلا نَبيّ يَأتيه خَبَر السّماء[1].

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ساءَ مَثَلًا القوْم الذينَ كَذَّبوا بحُجَجِ اللّه وَأدِلّته فَجَحَدوها، وَأنْفُسهمْ كانوا يُنْقِصونَ حُظوظها، وَيَبْخَسونَها مَنافِعها بتَكْذيبِهم بها لا غيرها.

وَقيلَ: ﴿سَآءَ مَثَلًا﴾ مِن الشّرّ، بمَعْنَى: بئْسَ مَثَلًا مَثَلُ القوم. وَأُقيمَ القوْم مُقام المثَل، وَحُذِفَ المثَل؛ إذْ كانَ الكلام مَفْهومًا مَعْناه، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] فَإنّ مَعْناه: وَلَكِنّ البِرّ برّ مَنْ آمَنَ باللّه.

وَقد بَيَّنّا نَظائِر ذَلِكَ في مَواضِع غير هَذا بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىُّ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الهِداية والإضْلال بيَدِ اللّه، والمُهْتَدي - وَهوَ السّالِك سَبيل الحقّ، الرّاكِب قَصْد المحَجّة في دينه - مَنْ هَداه اللّه لِذَلِكَ، فَوَفَّقَه لإصابَتِه، والضّالّ مَنْ خَذَلَه اللّه فَلَمْ يوَفِّقه لِطاعَتِه، وَمَنْ فَعَلَ اللّه ذَلِكَ به فَهوَ الخاسِر، يَعْني: الهالِك.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الخسارة) وَ(الهِداية) وَ(الضّلالة) في غير مَوْضِع مِنْ كِتابنا هَذا بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد خَلَقْنا لِجَهَنّم كَثيرًا مِن الجِنّ والإنْس، يُقال مِنْه: ذَرَأ اللّه خَلْقه يَذْرَؤُهم ذَرْءًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف] محمدُ بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٤٤٧- حَدَّثني عَليّ بن الحَسَن الأزديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ مُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ قال: مِمّا خَلَقْنا[(١)].

١٥٤٤٨- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ قال: خَلَقْنا[(٢)].

١٥٤٤٩- قال: ثنا زَكَرِيّا، عَنْ عَتّاب بن بَشير، عَنْ عَليّ بن بَذيمة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: أوْلاد الزِّنا مِمّا ذَرأ اللّه لِجَهَنّم[(٣)].

١٥٤٥٠- قال: ثنا زَكَرِيّا بن عَديّ وَعُثْمان الأحْوَل، عَنْ مَرْوان بن مُعاوية، عَن الحسَن بن عمرو، عَنْ مُعاوية بن إسْحاق، عَنْ جَليس له بالطّائِف، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، عَن النَّبيّ ﷺ قال: «إنّ اللّه لَمّا ذَرأ لِجَهَنّم ما ذَرأ، كانَ وَلَد الزِّنا مِمَّنْ ذَرأ لِجَهَنّم»[(٤)].

١٥٤٥١- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ يَقول: خَلَقْنا لجهنمَ[(٥)].

١٥٤٥٢- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ قال: لَقد خَلَقْنا لِجَهَنّم كَثيرًا مِن الجِنّ و الإنْس[(٦)].

١٥٤٥٣- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾: خَلَقْنا[(٧)].

وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ لِنَفاذِ عِلْمه فيهم بأنّهم يَصيرونَ إلَيْها بكُفْرِهم بربِّهِمْ.

وَأمّا قوله: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ فَإنّ مَعْناه: لِهَؤُلاءِ الذينَ ذَرَأهُمُ اللّه لِجَهَنّم مِنْ خَلْقه قُلوب لا يَتَفَكَّرونَ بها في آياتِ اللّه، وَلا يَتَدَبَّرونَ بها أدِلَّته عَلَى وَحْدانيّته، وَلا يَعْتَبِرونَ بها حُجَجه لِرُسُلِه، فَيَعْلَموا تَوْحيد رَبّهِمْ، وَيَعْرِفوا حَقيقة نُبوّة أنْبيائِهِمْ، فَوَصَفَهم رَبّنا جَلَّ ثَناؤُه بأنّهم لا يَفْقَهونَ بها؛ لإعْراضِهم عَن الحقّ، وَتَرْكهمْ تَدَبُّر صِحّة الرُّشْد وَبُطول الكُفْر.

---

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٢) [ضعيف] مبارك بن فضالة.

(٣) [حسن] زكريا بن عدي بن رزيق بن إسماعيل التيمي ثقة ثبت. وعتاب بن بشير الجزري صدوق. وعلي بن بذيمة الجزري الحراني أبو عبد الله السوائي ثقة.

(٤) [ضعيف] فيه راو مبهم لم يسم.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ مَعْناه: وَلَهم أعْيُن لا يَنْظُرونَ بها إلى آيات اللّه وَأدِلّته، فَيَتَأمّلوها وَيَتَفَكّروا فيها، فَيَعْلَموا بها صِحّة ما تَدْعوهم إلَيْه رُسُلهمْ، وَفَساد ما هم عليه مُقيمونَ مِن الشّرْك باللّه، وَتَكْذيب رُسُله، فَوَصَفَهُمْ اللّه بتَرْكِهم إعْمالها في الحقّ أنّهم لا يُبْصِرونَ بها. وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ آيات كِتاب اللّه فَيَعْتَبِروها وَيَتَفَكّروا فيها، وَلَكِنّهم يُعْرِضونَ عَنْها، وَيَقولونَ: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦] وَذَلِكَ نَظير وَصْف اللّه إيّاهم في مَوْضِع آخَر بقولِه: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] والعرَب تَقول ذَلِكَ لِلتّارِكِ استِعْمال بعض جَوارِحه فيما يَصْلُح لَه؛ وَمِنْه قول مِسْكين الدّارِميّ:

أعْمَى إذا ما جارَتي خَرَجَتْ ... حَتّى يوارِيَ جارَتي السِّتْر
وَأصَمّ عَمّا كانَ بَيْنهما ... سَمْعي وَما بالسّمْعِ مِنْ وَقْر(١)

فَوَصَفَ نَفْسه لِتَرْكِه النّظَر والاِستِماع بالعمَى والصّمَم؛ وَمِنْه قول الآخَر:

وَعَوْراء اللّئام صَمَمْت عَنْها ... وَلو إنّي أشاء بها سَميع
وَبادِرة وَزَعْت النّفْس عَنْها ... وَلَوْ تَثِقَتْ مِن الغَضَبِ الضُّلوع(٢)

وَذَلِكَ كَثير في كَلام العرَب وَأشْعارها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٥٤- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ قال: لا يَفْقَهونَ بها شَيْئًا مِنْ أمْر الآخِرة. ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا

---

(١) [أحذ الكامل] القائل: مسكين الدارمي (أموي). ورد عنه البيتين برواية أخرى:

أعمى إذا ما جارتي خرجت ... حتّى يواري جارتي الخدر
ويصم عما كان بينهما ... سمعي وما بي غيره وقر

اللغة: (الخدر) الخدر: سترٌ يمدّ للجارية في ناحية البيت، ثم صار كلّ ما واراك من بيت ونحوه خدرًا، والجمع خدورٌ وأخدارٌ، وأخادير جمع الجمع. (وقر) الوقر: ثقلٌ في الأذن بالفتح، وقيل: هو أن يذهب السمع كله، والثقل أخفّ من ذلك، وقد وقرت أذنه بالكسر توقر وقرًا، أي: صمّت ووقرت وقرًا. المعنى: يقول الشاعر: إني أغض الطرف إذا ما وجدت جارتي قد خرجت من بيتها، كي لا أراها، ولا أنظر حتى تدخل بيتها، وتستتر وراء جدرانه، وأسد أذني عما يدور من حوار ولا أتصنت على ما يقال، مع أن سمعي قادر على الإنصات لهم، وتلك أخلاق حميدة ينقلها لنا الشاعر بأسلوب سهل، وفيها حسن التأدب مع الجيران، وعدم خيانة الجار بالنظر إلى نسائه والتغزل فيهن وخلافه.

(٢) [الوافر] القائل: عبد الله بن مرة العجلي. اللغة: (عوراء): الكلمة القبيحة، أو التي تهوى جهلاً في غير عقل ولا رشد. (البادرة): الخطأ والسقطات التي تسبق من المرء إذا ما غضب واحتد، من فعل أو قول. (وزعت النفس): كففتها وحبستها. (تثقت): امتلأت. المعنى: يقول الشاعر واصفًا نفسه بالحلم والروية والصبر: إني أتغاضى عن الكلام القبيح، والكلام الذي يخرج بغير عقل، ولو شئت لاستمعت لما يقال ولأخذت حقي، ولكني أتركه كرمًا مني ولطفًا، وكذلك الخطأ والسقطات أحبس نفسي عنها، وإن امتلأ صدري غيظًا فإني ألجم نفسي عن مجاراة السفه والخطأ.

يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ الهُدَى. ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ الحق، ثُمَّ جَعَلَهم كالأنعامِ سواء، ثُمَّ جَعَلَهم شَرًّا مِن الأنعام، فَقال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ ثُمَّ أخبَرَ أنهم هم الغافِلونَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ هَؤُلاءِ الذينَ ذَرَأهم لِجَهَنَّم هم كالأنعام، وَهيَ البهائِم التي لا تَفْقَه ما يُقال لَها، وَلا تَفْهَم ما أبْصَرَتْه مِمّا يَصْلُح وَما لا يَصْلُح، وَلا تَعْقِل بقُلوبِها الخيْر مِن الشَّرّ فَتُمَيِّز بَيْنهما، فَشَبَّهَهُمُ اللَّه بها؛ إذْ كانوا لا يَتَذَكَّرونَ ما يَرَوْنَ بأبْصارِهم مِنْ حُجَجه، وَلا يَتَفَكَّرونَ فيما يَسْمَعونَ مِنْ آي كِتابه. ثُمَّ قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الكفَرة الذينَ ذَرَأهم لِجَهَنَّم أشَدّ ذَهابًا عَن الحقّ، وألزَم لِطَريقِ الباطِل مِن البهائِم؛ لِأنّ البهائِم لا اخْتيار لَها وَلا تَمْييز فَتَخْتار وَتُمَيِّز، وَإنّما هيَ مُسَخَّرة، وَمَعَ ذَلِكَ تَهْرُب مِن المضارّ وَتَطْلُب لِأنْفُسِها مِن الغِذاء الأصْلَح. والذينَ وَصَفَ اللَّه صِفَتهمْ في هَذِه الآية، مَعَ ما أُعْطوا مِن الأفْهام والعُقول المُمَيِّزة بَيْن المصالِح والمضارّ، تَتْرُك ما فيه صَلاح دُنْياها وَآخِرَتها، وَتَطْلُب ما فيه مَضارّها، فالبهائِم مِنْها أسَدّ، وَهيَ مِنْها أضَلّ، كَما وَصَفَها به رَبّنا جَلَّ ثَناؤُه.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتهمْ، القَوْم الذينَ غَفَلوا، يَعْني: سَهْوًا عَنْ آياتي وَحُجَجي، وَتَرَكوا تَدَبُّرها والاعْتِبار بها والاسْتِدْلال عَلَى ما دَلَّتْ عليه مِنْ تَوْحيد رَبّها، لا البهائِم التي قد عَرَّفَها رَبّها ما سَخَّرَها لَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، وَهيَ كَما قال ابن عَبّاس:

١٥٤٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: حدَّثني عمّي، قال: حدَّثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ وَمِنْ أسْمائِه: العزيز الجبّار، وَكُلّ أسْماء اللَّه حَسَن (٢).

١٥٤٥٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ هِشام بن حَسّان، عَن ابن سيرين، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ رَسول اللَّه ﷺ، قال: «**إنّ لِلَّه تِسْعة وَتِسْعينَ اسمًا، مِائة إلا واحِدًا، مَنْ أحْصاها كُلّها دَخَلَ الجنّة**» (٣).

وَأمّا قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ فَإنّه يَعْني به المُشْرِكينَ. وَكانَ إلحادهمْ في أسْماء اللَّه أنّهم عَدَلوا بها عَمّا هيَ عليه، فَسَمَّوْا بها آلِهَتهمْ وَأوْثانهمْ، وَزادوا فيها وَنَقَصوا مِنْها،

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٣٦-٦٤١٠-٧٣٩٢]، ومسلم [٢٦٧٧] وغيرهما بدون قوله: (كلها) وهي عند أحمد وغيره بسند صحيح.

فَسَمَّوْا بعضها اللاّت، اشْتِقاقًا مِنْهم لَها مِن اسم اللَّه الذي هوَ اللَّه، وَسَمَّوْا بعضها العُزَّى، اشْتِقاقًا لَها مِن اسم اللَّه الذي هوَ العزيز.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٥٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ قال: إلحاد المُلْحِدينَ أنْ دَعَوْا اللاّت في أسْماء اللَّه (١).

١٥٤٥٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ قال: اشْتَقّوا العُزَّى مِن العزيز، واشْتَقّوا اللاّت مِنَ اللَّه (٢).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿يُلْحِدُونَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: يُكَذِّبونَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٥٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ قال: الإلحاد التّكْذيب (٣).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يُشْرِكونَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٦٠- **حدّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ قال: يُشْرِكونَ (٤).

وَأصْل الالحاد في كَلام العرَب: العُدول عَن القصْد، والجوْر عَنْه، والإعْراض، ثُمَّ يُسْتَعْمَل في كُلّ مُعْوَجّ غير مُسْتَقيم؛ وَلِذَلِكَ قيلَ لِلَحْدِ القبْر: لَحْد؛ لِأنّه في ناحية مِنْه وَلَيْسَ في وَسَطه، يُقال مِنْه: ألحدَ فُلان يُلْحِد إلحادًا، وَلَحَدَ يَلْحَد لَحْدًا وَلُحودًا.

وَقد ذُكِرَ عَن الكِسائيّ أنّه كانَ يُفَرِّق بَيْن الإلحاد واللَّحْد، فَيَقول في الإلحاد: إنّه العُدول عَن القصْد، وَفي اللَّحْد: إنّه الرُّكون إلى الشّيْء، وَكانَ يَقْرَأ جَميع ما في القُرْآن (يُلْحِدونَ) بضَمّ الياء وَكَسْر الحاء، إلا التي في (النَّحْل)، فَإنّه كانَ يَقْرَؤُها: (يَلْحَدونَ) بفَتْح الياء والحاء، وَيَزْعُم أنّه بمَعْنَى الرُّكون. وَأمّا سائِر أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب فَيَرَوْنَ أنّ مَعْناهُما واحِد، وَأنّهُما لُغَتانِ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

جاءَتا في حَرْف واحِد بمَعْنًى واحِد.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض البصْريّينَ والكوفيّينَ: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضَمّ الياء، وَكَسْر الحاء، مِن ألحدَ يُلْحِد في جَميع القُرْآن. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (يَلْحَدونَ) بفَتْح الياء والحاء، مِنْ لَحَدَ يَلْحَد.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ أنّهُما لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب في ذَلِكَ، غير أنّي أخْتار القِراءة بضَمّ الياء عَلَى لُغة مَنْ قال: (ألحدَ)؛ لِأنّها أشْهَر اللُّغَتَيْنِ وَأفْصَحهما. وَكانَ ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾: إنّه مَنْسوخ.

١٥٤٦١- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ قال: هَؤُلاءِ أهل الكُفْر، وَقد نُسِخَ، نَسَخَه القِتال[(١)].

وَلا مَعْنَى لِما قال ابن زَيْد في ذَلِكَ مِنْ أنّه مَنْسوخ؛ لِأنّ قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ لَيْسَ بأمْرٍ مِنَ اللّه لِنَبيّه ﷺ بتَرْكِ المُشْرِكينَ أنْ يَقولوا ذَلِكَ حَتّى يَأذَن له في قِتالهمْ، وَإنّما هوَ تَهْديد مِنَ اللّه لِلْمُلْحِدينَ في أسْمائِه، وَوَعيد مِنْه لَهُمْ، كَما قال في مَوْضِع آخَر: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣] الآية، وَكَقولِه: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦] وَهوَ كَلام خَرَجَ مَخْرَج الأمْر بمَعْنَى الوعيد والتّهْديد، وَمَعْناه: إنْ تُمْهِل الذينَ يُلْحِدونَ يا محمد في أسْماء اللّه إلى أجَل هم بالِغوه، فَسَوْفَ يُجْزَوْنَ - إذا جاءَهم أجَل اللّه الذي أجَّلَه إلَيْهم - جَزاءَ أعْمالهمْ التي كانوا يَعْمَلونَها قَبْل ذَلِكَ مِن الكُفْر باللّه، والإلحاد في أسْمائِه، وَتَكْذيب رَسوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن الخلْق الذينَ خَلَقْنا ﴿أُمَّةٌ﴾. يَعْني: جَماعة ﴿يَهْدُونَ﴾. يَقول: يَهْتَدونَ ﴿بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ يَقول: وَبالحقّ يَقْضونَ وَيُنْصِفونَ النّاس، كَما قال ابن جُرَيْج:

١٥٤٦٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ قال ابن جُرَيْج: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**هَذِه أُمّتي**» قال: «**بالحقّ يَأخُذونَ وَيُعْطونَ وَيَقْضونَ**»[(٢)].

١٥٤٦٣- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[(٣)].

١٥٤٦٤- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾: بَلَغَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ يقول إذا قَرَأها: هَذِه لَكُمْ، وَقد أُعْطِيَ القَوْم بَيْن أيْديكم مِثْلها، ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ كَذَّبوا بأدِلَّتِنا وَأعْلامنا، فَجَحَدوها وَلَمْ يَتَذَكَّروا بها، سَنُمْهِلُه بغِرَّتِه وَنُزَيِّن له سوء عَمَله، حَتَّى يَحْسَب أنّه فيما عليه هو مِنْ تَكْذيبه بآياتِ اللّه إلى نَفْسه مُحْسِن، وَحَتَّى يَبْلُغ الغاية التي كُتِبَ له مِن المهَل، ثُمَّ يَأخُذه بأعْمالِه السَّيِّئة، فَنُجازيه بها مِن العُقوبة ما قد أُعِدَّ لَه. وَذَلِكَ استِدْراج اللّه إيّاه. وَأصْل الاِستِدْراج: اغْتِرار المُسْتَدْرَج بلُطْفٍ، مِنْ حَيْثُ يَرَى المُسْتَدْرَج أنّ المُسْتَدْرِج إلَيْه مُحْسِن حَتَّى يورِّطَه مَكْروهًا.

وَقد بَيَّنّا وَجْه فِعْل اللّه ذَلِكَ بأهلِ الكُفْر به فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأُؤَخِّر هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا ملاوة بالكسْرِ والضَّمّ والفتْح مِن الدَّهْر، وَهيَ الحين، وَمِنْه قيلَ: انْتَظَرْتُك مَليًّا - لِيَبْلُغوا بمَعْصيَتِهم رَبّهمْ المِقْدار الذي قد كَتَبَه لَهم مِن العِقاب والعذاب، ثُمَّ يَقْبِضهم إلَيْه. ﴿إِنَّ كَيْدِى﴾ والكَيْد هوَ المكْر، وقوله: ﴿مَتِينٌ﴾ يَعْني: قَويّ شَديد؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

عَدَلْنَ عُدول النّاس وامْتَحّ يَبْتَلِي ... أفَانِينَ مِن أُلْهُوبِ شَدٍّ مُماتِنِ (٢)

يَعْني: سَيْرًا شَديدًا باقيًا لا يَنْقَطِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَمْ يَتَفَكَّر هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا فَيَتَدَبَّروا بعُقولِهِمْ، وَيَعْلَموا أنّ رَسولنا الذي أرسَلْناه إلَيْهِمْ، لا جِنّة به وَلا خَبَل، وَأنّ الذي دَعاهم إلَيْه هوَ الدّين الصّحيح القويم والحقّ المُبين؛ وَلِذا أُنْزِلَتْ هَذِه الآية فيما قيل، كَما:

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: الطرماح (أموي). وورد البيت في ديوانه:

عدلن عدول الياس وافتجّ يبتلي ... أفانين من أُلْهُوب شدٍّ مماتن

اللغة: (افتج): يقال (افتجّ فلان افتجاجًا): إذا سلك الفجاج، و(الفجّ): الطريق الواسع بين جبلين، وقيل في جبل أو في قبل جبل، وهو أوسع من الشّعب الفجّ المضرب البعيد، وقيل: هو الشّعب الواسع بين الجبلين. (أفانين): جمع (أفنون) وهو الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة. (الألهوب): أن يجتهد الفرس في عدوه ويضطرم، حتى يثير الغبار. (شد): العدو، ويقال: (شد الفرس وغيره في العدو، شدًّا واشتد) أي: أسرع وعدا عدوًا شديدًا. (مماتن): قال ابن سيده: (وقد متن متانة ومتّنه هو والمماتنة المباعدة في الغاية، وسير مماتنٌ: بعيد، وسار سيرًا مماتنًا، أي: بعيدًا) اهـ. المعنى: يصف دابته التي سلكت الفجاج، وعدت عدوًا شديدًا وأثارت الغبار خلفها من قوة العدو، وسارت سيرًا بعيدًا.

١٥٤٦٥- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ عَلَى الصّفا، فَدَعا قُرَيْشًا، فَجَعَلَ يُفَخِّذهم فَخْذًا فَخْذًا: يا بَني فُلان، يا بَني فُلان فَحَذَّرَهم بَأسَ اللّه، وَوَقائِع اللّه، فَقال قائِلهمْ: إنّ صاحِبكم هَذا لَمَجْنون باتَ يُصَوِّت إلى الصّباح، أوْ حَتّى أصْبَحَ، فَأنْزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (١).

وَيَعْني بقولِه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: ما هوَ إلا نَذير يُنْذِركم عِقاب اللّه عَلَى كُفْركم به إنْ لَمْ تُنيبوا إلى الإيمان بِهِ

وَيَعْني بقولِه: ﴿مُّبِينٌ﴾ قد أبانَ لَكم أيّها النّاس إنْذاره ما أنْذَرَكم به مِنْ بَأس اللّه عَلَى كُفْركم به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَمْ يَنْظُر هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بآياتِ اللّه في مُلْك اللّه وَسُلْطانه في السّمَوات وَفي الأرض، وَفيما خَلَقَ جَلَّ ثَناؤه مِنْ شَيْء فيهِما، فَيَتَدَبَّروا ذَلِكَ وَيَعْتَبِروا به، وَيَعْلَموا أنّ ذَلِكَ لمن لا نَظير له وَلا شَبيه، وَمِنْ فِعْل مَنْ لا يَنْبَغي أنْ تكون العِبادة والدّين الخالِص إلا لَه، فَيُؤْمِنوا به، وَيُصَدِّقوا رَسوله، وَيُنيبوا إلى طاعَته، وَيَخْلَعوا الأنْداد والأوْثان، وَيَحْذَروا أنْ تكون آجالهمْ قد اقْتَرَبَتْ فَيَهْلِكوا عَلَى كُفْرهمْ، وَيَصيروا إلى عَذاب اللّه وَأليم عِقابه؟!

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: فَبِأيّ تَخْويف وَتَحْذير وَتَرْهيب، بَعْد تَحْذير محمد ﷺ وَتَرْهيبه الذي أتاهم به مِنْ عند اللّه في آي كِتابه يُصَدِّقونَ، إنْ لَمْ يُصَدِّقوا بهَذا الكِتاب الذي جاءَهم به محمد ﷺ مِنْ عند اللّه تعالى؟!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ إعْراض هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا، التّارِكي النَّظَر في حُجَج اللّه والفِكْر فيها، لإضْلالِ اللّه إيّاهُمْ، وَلَوْ هَداهُمْ اللّه لاعْتَبَروا وَتَدَبَّروا فَأبْصَروا رُشْدهمْ، وَلَكِنّ اللّه أضَلَّهم فلا يُبْصِرونَ رُشْدًا، وَلا يَهْتَدونَ سَبيلاً، وَمَنْ أضَلَّه عَن الرّشاد فلا هاديَ لَه إليه، وَلَكِنّ اللّه يَدَعُهم في تَماديهم في كُفْرهمْ وَتَمَرُّدهمْ في شِرْكهمْ يَتَرَدَّدونَ؛ ليَسْتَوْجِبوا الغاية التي كَتَبَها اللّه لَهم مِنْ عُقوبَته وَأليم نَكاله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنُوا بقولِه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى بذَلِكَ قَوْم رَسول اللّه ﷺ مِنْ قُرَيْش، وَكانوا سَألوا عَنْ ذَلِكَ رَسول اللّه ﷺ.

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه حسن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٦٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قالتْ قُرَيْش لِمحمدٍ ﷺ: إنّ بَيْننا وَبَيْنك قَرابة، فَأسِرَّ إلَيْنا مَتَى السّاعة؟ فَقال اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به قَوْم مِن اليهود.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٦٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: قال جَبَلُ بن أبي قُشَيْر وسمول بن زَيْد لِرَسولِ اللَّه ﷺ: يا محمد أخْبِرْنا مَتَى السّاعة إنْ كُنْت نَبيًّا كَما تَقول، فَإنّا نَعْلَم مَتَى هيَ، فَأنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

١٥٤٦٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ طارِق بن شِهاب، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ لا يَزالُ يَذْكُر مِنْ شَأن السّاعة حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ (٣).

قال أبو جَعْفر: والصّواب مِن القول في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ قَوْمًا سَألوا رَسول اللَّه ﷺ عَن السّاعة، فَأنْزَلَ اللَّه هَذِه الآية، وَجائِز أنْ يَكون كانوا مِنْ قُرَيْش، وَجائِز أنْ يَكونوا كانوا مِن اليهود؛ وَلا خَبَر بذَلِكَ عندنا يُجَوِّز قَطْع القَوْل عَلَى أيّ ذَلِكَ كانَ.

فَتَأويل الآية إذَنْ: يَسْألك القَوْم الذينَ يَسْألونَك عَن السّاعة ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾؟ يَقول: مَتَى قيامها؟

وَمَعْنَى أيّانَ: مَتَى في كَلام العرَب؛ وَمِنْه قول الرّاجِز:

أيّانَ تَقْضي حاجَتي أيّانا ... أما تَرَى لِنُجْحِها إبّانا (٤)

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٣) هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكنه أتى بأسانيد أخرى صحيحة، كما سيأتي أحدها عند المصنف في تفسير سورة النازعات. وطارق بن شهاب رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه. قال ابن حجر: إذا ثبت أنه -أي طارقًا- لقي النبي ﷺ فهو صحابي على الراجح، وإن ثبت أنه لم يسمع منه فروايته عنه مرسل صحابي، وهو مقبول على الراجح. اهـ.

وقال النووي: وهذا الذي قاله أبو داود- يعني أنه لم يسمع من النبي - لا يقدح في صحة الحديث لأنه إذا ثبت عدم سماعه يكون مرسل صحابي ومرسل الصحابي حجة عند أصحابنا وجميع العلماء إلا أبا إسحاق الإسفرائيني. اهـ

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (أيان): بمنزلة (متى) ويختلف في نونها، فيقال: أصلية، ويقال: زائدة. وقال الفراء: (أصل أيان: أيّ أوانٍ، فخففوا الياء من أي وتركوا همزة أوان، فالتقت ياء ساكنة بعدها واو، فأدغمت

وَمَعْنَى قوله: ﴿مُرْسَىٰهَا﴾ : قيامها، مِنْ قول القائِل: أرساها اللَّه فَهيَ مُرْساة، وَأرساها القوْم: إذا حَبَسوها، وَرَسَتْ هيَ تَرْسو رُسوًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ : يَقول مَتَى قيامها [(١)]؟

١٥٤٧٠- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ : مَتَى قيامها [(٢)]؟

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُنْتَهاها. وَذَلِكَ قَريب المعْنَى مِنْ مَعْنَى مَنْ قال: مَعْناه: قيامها، لِأنّ انْتِهاءَها بُلوغها وَقْتها. وَقد بَيَّنّا أنّ أصْل ذَلِكَ الحبْس والوُقوف.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٧١- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ يَعْني: مُنْتَهاها [(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ فَإنّه أمْر مِنَ اللَّه نَبيّه محمدًا ﷺ بأنْ يُجيب سائِليه عَن السّاعة بأنّه لا يَعْلَم وَقْت قيامها إلا اللَّه الذي يَعْلَم الغيْب، وَأنّه لا يُظْهِرها لِوَقْتِها وَلا يَعْلَمها غيره جَلَّ ذِكْره، **كَما**:

١٥٤٧٢- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: عِلْمها عند اللَّه، هوَ يُجْليها لِوَقْتِها، لا يَعْلَم ذَلِكَ إلا اللَّه [(٤)].

١٥٤٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَا يُجَلِّيهَا﴾ : يَأتي بها [(٥)].

الواو في الياء) اهـ. (نجحها): يقال: (أنجحت حاجته): إذا قضيتها له. (إبانا): يقال: (إبان الشيء) أي: زمنه ووقته الذي يصلح فيه، أو يكون فيه. المعنى: يتحدث الشاعر لأحدهم مستجديًا إياه: متى ستقضي لي حاجتي؟ أما آن لحاجتي وقت كي تقضى فيه؟!

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٤٧٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿لَا يُجَلِّيهَا﴾ قال: لا يَأتي بها ﴿إِلَّا هُوَ﴾ (١).

١٥٤٧٥- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: لا يُرْسِلها لِوَقْتِها إلا هوَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثَقُلَتِ السّاعة عَلَى أهل السّماوات والأرض أنْ يَعْرِفوا وَقْتها وَمَجيئَها؛ لِخَفائِها عَنْهم، واستِئْثار اللّه بعِلْمِها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٧٦- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: خَفيَتْ في السّماوات والأرض، فَلَمْ يَعْلَم قيامها، مَتَى تَقوم - مَلَك مُقَرَّب، وَلا نَبيّ مُرْسَل (٣).

١٥٤٧٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، جَميعًا عَنْ مَعْمَر، عَنْ بعض أهل التّأويل: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: ثَقُلَ عِلْمها عَلَى أهل السّماوات وَأهل الأرض، أنّهم لا يَعْلَمونَ (٤).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّها كَبُرَتْ عند مَجيئِها عَلَى أهل السّماوات والأرض.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٧٨- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، جَميعًا عَنْ مَعْمَر، قال: قال الحسَن، في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني: إذا جاءَتْ ثَقُلَتْ عَلَى أهل السّماء وَأهل الأرض. يَقول: كَبُرَتْ عليهِمْ (٥).

١٥٤٧٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: إذا جاءَتِ انْشَقَّتِ السّماء، وانْتَثَرَتِ النُّجوم، وَكوِّرَتِ الشّمْس، وَسُيِّرَت الجِبال، وَكانَ ما قال اللّه، فَذَلِكَ ثِقَلها (٦).

١٥٤٨٠- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] لمعمر، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

السُّدّيّ، قال: قال بعض النّاس في ﴿ثَقُلَتْ﴾: عَظُمَتْ[(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: عَلَى السّماوات والأرض.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٨١- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: أيْ: عَلَى السّماوات والأرض[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: ثَقُلَتِ السّاعة في السّماوات والأرض عَلَى أهلها أنْ يَعْرِفوا وَقْتها وَقيامها؛ لِأنّ اللّه أخْفَى ذَلِكَ عَنْ خَلْقه، فَلَمْ يُطْلِع عليه مِنْهم أحَدًا. وَذَلِكَ أنّ اللّه أخْبَرَ بذَلِكَ بَعْد قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ وَأخْبَرَ بَعْده أنّها لا تَأتي إلا بَغْتة، فالذي هوَ أوْلَى أنْ يَكون ما بَيْن ذَلِكَ أيْضًا خَبَرًا عَنْ خَفاء عِلْمها عَن الخلْق، إذْ كانَ ما قَبْله وَما بَعْده كَذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ فَإنّه يَقول: لا تَجيء السّاعة إلا فَجْأة، لا تَشْعُرونَ بمَجيئِها، كَما:

١٥٤٨٢- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ يَقول: يَبْغَتهم قيامها، تَأتيهم عَلَى غَفْلة[(٣)].

١٥٤٨٣- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ قَضَى اللّه أنّها لا تَأتيكم إلا بَغْتة. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: **«إنّ السّاعة تَهيج بالنّاسِ والرّجُل يُصْلِح حَوْضَه، والرّجُل يَسْقي ماشيَته، والرّجُل يُقيم سِلْعَته في السّوق، والرّجُل يَخْفِض ميزانه وَيَرْفَعهُ»**[(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَسْألك هَؤُلاءِ القَوْم عَن السّاعة، ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويل قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾؛ فَقال بعضهمْ: يَسْألونَك عَنها كَأنّك حَفيّ بهِمْ. وَقالوا: مَعْنَى قوله: ﴿عَنْهَا﴾ التّقْديم وَإنْ كانَ مُؤَخّرًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٨٤- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يَقول: كَأنّ بَيْنك وَبَيْنهمْ مَوَدّة، كَأنّك صَديق لَهُمْ. قال ابن عَبّاس: لَمّا سَألَ النّاس محمدًا ﷺ عَن السّاعة سَألوه سُؤال قَوْم كَأنّهم يَرَوْنَ أنّ محمدًا حَفيّ بهِمْ، فَأوْحَى اللّه إلَيْه: إنّما عِلْمها عنده، استَأثَرَ بعِلْمِها، فَلَمْ يُطْلِع عليها مَلَكًا وَلا رَسولاً[(١)].

١٥٤٨٥- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال قَتادة: قالتْ قُرَيْش لِمحمدٍ ﷺ: إنّ بَيْننا وَبَيْنك قَرابة، فَأسِرّ إلَيْنا مَتَى السّاعة، فَقال اللّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾[(٢)].

١٥٤٨٦- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أيْ: حَفيّ بهِمْ. قال: قالتْ قُرَيْش: يا محمد، أسِرّ إلَيْنا عِلْم السّاعة لِما بَيْننا وَبَيْنك مِن القرابة؛ لِقَرابَتِنا مِنْك[(٣)].

١٥٤٨٧- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر وَهانِئ بن سَعيد، عَنْ حَجّاج، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قال: حَفيّ بهم حين يَسْألونَك[(٤)].

١٥٤٨٨- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قال: قريبٌ مِنْهُمْ، وَتَحَفّى عليهِمْ. قال: وَقال أبو مالِك: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ بهم فَتُحَدّثهُمْ[(٥)].

١٥٤٨٩- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: كَأنّك صَديق لَهُمْ[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كَأنّك قد استَحْفَيْت المسْألة عَنْها فَعَلِمْتها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٩٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: استَحْفَيْت عَنْها السُّؤال حَتّى عَلِمْتها[(٧)].

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند صحيح لقتادة.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن، سيِّئ الحفظ.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة فيما يرويه عن عكرمة، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٤٩١- **حدّثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قال: استَحْفَيْت عَنْها السُّؤال حَتَّى عَلِمْت وَقْتَها[(١)].

١٥٤٩٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قال: كَأنّك عالِم بها[(٢)].

١٥٤٩٣- **قال**: ثنا جابر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قال: أي: لست تَعْلَمها[(٣)].

١٥٤٩٤- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثني عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يَقول: يَسْألونَك عَن السّاعة، كَأنّ عندك عِلْمًا مِنْها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾[(٤)].

١٥٤٩٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ بعضهمْ: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: كَأنّك عالِم بها[(٥)].

١٥٤٩٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قال: كَأنّك عالِم بها. وَقال: أخْفَى عِلْمها عَلَى خَلْقه. وَقَرَأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] حَتَّى خَتَمَ السّورة[(٦)].

١٥٤٩٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يَقول: كَأنّك يُعْجِبك سُؤالهمْ إيّاكَ، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ وَقوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يَقول: لَطيف بها[(٧)].

فَوَجَّهَ هَؤُلاءِ تَأويل قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ إلى حَفيّ بها، وَقالوا: تَقول العرَب: تَحَفَّيْت له في المسْألة، وَتَحَفَّيْت عَنْه. قالوا: وَلِذَلِكَ قيلَ: أتَيْنا فُلانًا نَسْأل به، بمَعْنَى: نَسْأل عَنْه.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: كَأنّك حَفيّ بالمسْألة عَنْها فَتَعْلَمها.

فإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ وَلَمْ يَقُلْ: حَفيّ بها، إنْ كانَ ذَلِكَ تَأويل الكلام؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ قيلَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ الحفاوة إنّما تَكون في المسْألة، وَهيَ البشاشة لِلْمَسْئولِ عند

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] جابر بن نوح الحماني ضعيف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] لمعمر، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

المسألة، والإكثار مِن السُّؤال عَنْه، والسُّؤال يوصَل بـ(عَنْ) مَرّة وَبِالباءِ مَرّة، فَيُقال: سألت عَنْه، وَسألت به؛ فَلَمّا وُضِعَ قوله: ﴿حَفِيٌّ﴾ مَوْضِع السُّؤال، وُصِلَ بأغْلَبِ الحرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ يوصَل بهما السُّؤال، وَهوَ (عَنْ)، كَما قال الشّاعِر:

سُؤال حَفِيّ عَنْ أخيه كَأنّهُ بِذِكْرَتِهِ وَسْنان أوْ مُتَواسِن (١)

وَأمّا قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ فَإنّ مَعْناه: قُلْ يا محمد لِسائِليك عَنْ وَقْت السّاعة وَحين مَجيئِها: لا عِلْم لي بذَلِكَ، وَلا يَعْلَم به إلا اللّه الذي يَعْلَم غَيْب السّماوات والأرض. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَر النّاس لا يَعْلَمونَ أنّ ذَلِكَ لا يَعْلَمه إلا اللّه، بَلْ يَحْسَبونَ أنّ عِلْم ذَلِكَ يوجَد عند بعض خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِسائِليك عَن السّاعة أيّانَ مُرْساها: ﴿لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ يَقول: لا أقْدِر عَلَى اجْتِلاب نَفْع إلى نَفْسي، وَلا دَفْع ضُرّ يَحِلّ بها عَنْها إلا ما شاءَ اللّه أنْ أمْلِكه مِنْ ذَلِكَ، بأنْ يُقَوّيَني عليه وَيُعينَني. ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ يَقول: لَوْ كُنت أعْلَم ما هوَ كائِن مِمّا لَمْ يَكُنْ بَعْد ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ يَقول: لأعْدَدْت الكثير مِن الخيْر.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الخيْر الذي عَناه اللّه بقولِه: ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: لاستَكْثَرْت مِن العمَل الصّالِح.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٤٩٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ قال: الهُدَى والضّلالة. ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ قال: ﴿أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ مَتَى أموت، لاستَكْثَرْت مِن العمَل الصّالِح (٢).

١٥٤٩٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

١٥٥٠٠- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ

---

(١) [الطويل] القائل: المعطل الهذلي (مخضرم). الرواية التي في ديوانه وبها يستقيم الوزن: (سؤال الغني عن أخيه). اللغة: (وسنان): من السّنة وهو النعاس، يبدأ في الرأس فإذا صار إلى القلب فهو نوم. المعنى: يتحدث الشاعر: عن صاحبه الذي فارقه فيقول: إنه يسأل سؤالاً ليس به حفاوة، وكأنه قد استغنى عني، وإذا يذكرني فهو كالنائم أو الذي يدعي النوم؛ لأنه لا يعنيه في شيء.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ : قال : لاجْتَنَبْت ما يَكون مِن الشرّ واتَّقَيْته (١) .

وَقال آخرونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَوْ كُنْت أعْلَم الغيْب لأعْدَدْت لِلسَّنةِ المُجْدِبة مِن المُخْصِبة ، وَلَعَرَفْت الغلاء مِن الرُّخص ، واستَعْدَدْت له في الرُّخص .

وَقوله : ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ يَقول : وَما مَسَّني الضُّرّ . ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ يَقول : ما أنا إلا رَسول اللَّه أرسَلَني إلَيْكُمْ ، أُنْذِر عِقابه مَنْ عَصاه مِنْكم وَخالَفَ أمْره ، وَأُبَشِّر بثَوابِه وَكَرامَته مَنْ آمَنَ به وَأطاعَه مِنْكُمْ . وَقوله : ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول : يُصَدِّقونَ بأنّي لِلَّه رَسول ، وَيُقِرّونَ بحقيقة ما جِئْتُهمْ به مِنْ عنده .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْني بالنَّفْسِ الواحِدة : آدَم ، كَما :

١٥٥٠١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا أبي ، عَنْ سُفْيان ، عَنْ رَجُل ، عَنْ مُجاهِد : ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ قال : آدَم عليه السّلام (٢) .

١٥٥٠٢- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ، قوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ : مِنْ آدَم (٣) .

وَيَعْني بقولِه : ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : وَجَعَلَ مِن النَّفْس الواحِدة ، وَهوَ آدَم ، زَوْجها حَوّاء ، كَما :

١٥٥٠٣- **حَدَّثَني** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة : ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : حَوّاء ، فَجُعِلَتْ مِنْ ضِلَع مِنْ أضْلاعه ليَسْكُن إلَيْها (٤) .

وَيَعْني بقولِه : ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ : ليَأْوِيَ إلَيْها لِقَضاءِ الحاجة وَلَذَّته . وَيَعْني بقولِه : ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ فَلَمّا تَدَثَّرَها لِقَضاءِ حاجَته مِنْها ، فَقَضَى حاجَته مِنْها ، ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ وَفي الكلام مَحْذوف ، تُرِكَ ذِكْره استِغْناء بما ظَهَرَ عَمّا حُذِفَ ، وَذَلِكَ قوله : ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ﴾ وَإنّما الكلام : فَلَمّا تَغَشّاها فَقَضَى حاجَته مِنْها حَمَلَتْ . وَقوله : ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ يَعْني بخِفّةِ الحمْل : الماء الذي حَمَلَتْه حَوّاء في رَحِمها مِنْ آدَم ، أنّه كانَ حَمْلاً خَفيفًا ، وَكَذَلِكَ هوَ حَمْل المرْأة ماء الرّجُل خَفيف عليها . وَأمّا قوله : ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ فَإنّه يَعْني : استَمَرَّتِ بالماءِ ، قامَتْ به

---

(١) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد ، يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم .

(٣) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٤) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

وَقَعَدَتْ، وَأَتَمَّتِ الحمْل، كَما:

١٥٥٠٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ أبي عُمَيْر، عَنْ أيّوب، قال: سألت الحسَن عَنْ قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ قال: لَوْ كُنْت امْرَأً عَرَبيًّا لَعَرَفْت ما هيَ، إنّما هيَ: فاستَمَرَّتْ بِهِ [(١)].

١٥٥٠٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: استبانَ حَمْلها [(٢)].

١٥٥٠٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ قال: استَمَرَّ حَمْلها [(٣)].

١٥٥٠٧- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ قال: وهيَ النُّطْفة. وَقوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ يَقول: استَمَرَّتْ بِهِ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَشَكَّتْ فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٠٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ قال: فَشَكَّتْ أَحَمَلَتْ أَمْ لا [(٥)].

وَيَعْني بقولِه: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾ فَلَمّا صارَ ما في بَطْنها مِن الحمْل الذي كانَ خَفيفًا ثَقيلًا، وَدَنَتْ وِلادَتها، يُقال مِنْه: أثْقَلَتْ فُلانة، إذا صارَتْ ذات ثِقَل بحَمْلِها، كَما يُقال: أتْمَر فُلان، إذا صارَ ذا تَمْر، كَما:

١٥٥٠٩- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾: كَبُرَ الولَد في بَطْنِها [(٦)].

قال أبو جَعْفَر: ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ يَقول: نادَى آدَم وَحَوّاء رَبّهما وَقالا: يا رَبّنا ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الصّلاح الذي أقْسَمَ آدَم وَحَوّاء عليهِما السّلام أنّه إنْ آتاهُما صالِحًا في حَمْل حَوّاء لَنَكونَنّ مِن الشّاكِرينَ؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ هوَ أنْ يَكون الحمْل غُلامًا.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥١٠- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال الحسَن في قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ قال: غُلامًا (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ أنْ يَكون المولود بَشَرًا سَويًّا مِثْلهما، وَلا يَكون بَهيمة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥١١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ زَيْد بن جُبَيْر الجُشَميّ، عَنْ أبي البخْتَريّ في قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ قال: أشْفَقا أنْ يَكون شَيْئًا دون الإنْسان (٢).

١٥٥١٢- قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ زَيْد بن جُبَيْر، عَنْ أبي البخْتَريّ، قال: أشْفَقا ألاّ يَكون إنْسانًا (٣).

١٥٥١٣- قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح، قال: لَمّا حَمَلَتِ امْرَأة آدَم فَأثْقَلَتْ، كانا يُشْفِقانِ أنْ يَكون بَهيمة، فَدَعَوا رَبَّهُما ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ الآية (٤).

١٥٥١٤- قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحاك، عَن ابن عَبّاس، قال: أشْفَقا أنْ يَكون بَهيمة (٥).

١٥٥١٥- حَدَّثَني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر: لَمّا هَبَطَ آدَم وَحَوّاء، أُلْقِيَتِ الشّهْوة في نَفْسه فَأصابَها، فَلَيْسَ إلا أنْ أصابَها حَمَلَتْ، فَلَيْسَ إلا أنْ حَمَلَتْ تَحَرَّكَ في بَطْنها وَلَدها، قالتْ: ما هَذا؟ فَجاءَها إبْليس، فَقال: أتَرَيْنَ في الأرض إلا ناقة أوْ بَقَرة أوْ ضائِنة أوْ ماعِزة؟ هوَ بعض ذَلِكَ. قالتْ: واللَّه ما مِنّي شَيْء إلا وَهوَ يَضيق عَنْ ذَلِكَ. قال: فَأطيعيني وَسَمّيه عبد الحارِث تَلِدي شِبْهكُما مِثْلكُما. قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لآدَم عليه السّلام، فَقال: هوَ صاحِبنا الذي قد أخْرَجَنا مِن الجنّة، فَماتَ، ثُمَّ حَمَلَتْ بآخَر فَجاءَها فَقال: أطيعيني وَسَمّيه عبد الحارِث - وَكانَ اسمه في الملائِكة الحارِث - وإلا وَلَدْت ناقة أوْ بَقَرة أوْ ضائِنة أوْ ماعِزة، أوْ قَتَلْته، فَإنّي أنا قَتَلْت الأوّل، قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لآدَم، فَكَأنّه لَمْ يَكْرَهه، فَسَمَّتْه عبد الحارِث، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ يَقول: شِبْهنا مِثْلنا، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ قال: شِبْههما مِثْلهما (٦).

١٥٥١٦- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾ كَبُرَ

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [ضعيف] زيد بن جبير بن حرمل الطائي الكوفي ثقة من رجال الصحيحين، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٤) [ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٦) [ضعيف] ابن جريج عن ابن جبير مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

الولَد في بَطْنها، جاءَها إبْليس فَخَوَّفَها وَقال لَها: ما يُدْريك ما في بَطْنك؟ لَعَلَّه كَلْب أوْ خِنْزير أوْ حِمار، وَما يُدْريك مِنْ أيْنَ يَخْرُج؟ أمِنْ دُبُرك فَيَقْتُلك، أوْ مِنْ قُبُلك، أوْ يَنْشَقّ بَطْنك فَيَقْتُلك؟ فَذَلِكَ حين ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ يقول: مِثْلنا، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (١).

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ عَنْ آدَم وَحَوّاء أنّهُما دَعَوا اللّه رَبّهما بحَمْلِ حَوّاء، وَأقْسَما لَئِنْ أعْطاهُما ما في بَطْن حَوّاء صالِحًا لَيَكونانِ لِلّه مِن الشّاكِرينَ، والصّلاح قد يَشْمَل مَعانيَ كَثيرة؛ مِنْها الصّلاح في استِواء الخلْق، وَمِنْها الصّلاح في الدّين، والصّلاح في العقْل والتّدْبير؛ وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلا خَبَر عَن الرّسول يوجِب الحُجّة بأنّ ذَلِكَ عَلَى بعض مَعاني الصّلاح دون بعض، وَلا فيه مِن العقْل دَليل - وَجَبَ أنْ يُعَمّ كَما عَمّه اللّه، فَيُقال: إنّهُما قالا: لَئِنْ آتَيْتنا صالِحًا بجَميع مَعاني الصّلاح.

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ فَإنّه لَنَكونَنّ مِمَّنْ يَشْكُرك عَلَى ما وَهَبْت له مِن الولَد صالِحًا.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا رَزَقَهُما اللّه وَلَدًا صالِحًا كَما سَألا جَعَلا له شُرَكاء فيما آتاهُما وَرَزَقَهُما.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الشُّرَكاء التي جَعَلا فيما أوتيا مِن المولود؛ فَقال بعضهمْ: جَعَلا له شُرَكاء في الاِسم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥١٧- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا عُمَر بن إبْراهيم، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، عَنْ سَمُرة بن جُنْدب، عَن النّبيّ ﷺ، قال: **«كانَتْ حَوّاء لا يَعيش لَها وَلَد، فَنَذَرَتْ لَئِنْ عاشَ لَها وَلَد لَتُسَمّيَنّه عبد الحارِث، فَعاشَ لَها وَلَد، فَسَمّتْه عبد الحارِث، وَإنّما كانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْي الشّيْطان»** (٢).

١٥٥١٨- **حَدّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَنْ أبيه، قال: ثنا أبو العلاء، عَنْ سَمُرة بن جُنْدب: أنّه حَدّثَ أنّ آدَم عليه السّلام سَمّى ابنه عبد الحارِث (٣).

١٥٥١٩- **قال:** ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ أبي العلاء بن الشّخّير، عَنْ سَمُرة بن جُنْدُب، قال: سَمّى آدَم ابنه عبد الحارِث (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة.

(٣) [صحيح] يزيد بن عبد الله بن الشخير ثقة من كبار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٥٥٢٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ داوُد بن الحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَتْ حَوّاء تَلِد لِآدَم، فَتُعَبِّدهم لِلَّه، وَتُسَمّيه عبد اللَّه وَعُبَيْد اللَّه وَنَحْو ذَلِكَ، فَيُصيبهم الموْت، فَأتاها إبْليس وَآدَمَ فَقال: إنّكُما لَوْ تُسَمّيانِه بغيرِ الذي تُسَمّيانِه لَعاشَ، فَوَلَدَتْ له رَجُلاً، فَسَمّاه عبد الحارِث، فَفيه أنْزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ إلى آخِر الآية (١).

١٥٥٢١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله في آدَم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦۚ﴾ فَشَكَّتْ أحَبِلَتْ أمْ لا؟ ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ الآية، فَأتاهُما الشَّيْطان فَقال: هَلْ تَدْريانِ ما يُولَد لَكُما، أمْ هَلْ تَدْريانِ ما يَكون، أبَهيمة تَكون أمْ لا؟ وَزَيَّنَ لَهُما الباطِل، إنّه غَويّ مُبين. وَقد كانَتْ قَبْل ذَلِكَ وَلَدَتْ وَلَدَيْنِ فَماتا، فَقال لَهُما الشَّيْطان: إنّكُما إنْ لَمْ تُسَمّياه بي لَمْ يَخْرُج سَويًّا وَماتَ كَما ماتَ الأوَّلانِ، فَسَمَّيا وَلَدهما عبد الحارِث، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ الآية (٢).

١٥٥٢٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: لَمّا وُلِدَ له أوَّل وَلَد، أتاه إبْليس فَقال: إنّي سَأنْصَحُ لَك في شَأن وَلَدك هَذا، تُسَمّيه عبد الحارِث، فَقال آدَم: أعوذ باللَّه مِنْ طاعَتك - قال ابن عَبّاس: وَكانَ اسمه في السَّماء الحارِث - قال آدَم: أعوذ باللَّه مِنْ طاعَتك، إنّي أطَعْتُك في أكْل الشَّجَرة، فَأخْرَجْتني مِن الجنّة، فَلَنْ أُطيعك، فَماتَ وَلَده، ثُمّ وُلِدَ له بَعْد ذَلِكَ وَلَد آخَر، فَقال: أطِعْني وإلا ماتَ كَما ماتَ الأوَّل فَعَصاه، فَماتَ، فَقال: لا أزالُ أقْتُلهم حَتّى تُسَمّيه عبد الحارِث، فَلَمْ يَزَلْ به حَتّى سَمّاه عبد الحارِث، فَذَلِكَ قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾: أشْرَكَه في طاعَته في غير عِبادة، وَلَمْ يُشْرِك باللَّه، وَلَكِنْ أطاعَهُ (٣).

١٥٥٢٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ هارون، قال: أخْبَرَنا الزُّبَيْر بن الخِرّيت، عَنْ عِكْرِمة، قال: ما أشْرَكَ آدَم وَلا حَوّاء، وَكانَ لا يَعيش لَهُما وَلَد، فَأتاهُما الشَّيْطان فَقال: إنْ سَرَّكُما أنْ يَعيش لَكُما وَلَد فَسَمّياه عبد الحارِث، فَهوَ قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ (٤).

١٥٥٢٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة:

---

(١) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ قال: كانَ آدَم عليه السّلام لا يُولَد له وَلَد إلا ماتَ، فَجاءَه الشّيْطان فَقال: إنْ سَرَّكَ أنْ يَعيش وَلَدك هَذا فَسَمِّه عبد الحارِث، فَفَعَلَ، قال: فَأشْرَكا في الاِسم وَلَمْ يُشْرِكا في العِبادة[(١)].

١٥٥٢٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّه كانَ لا يَعيش لَهُما وَلَد، فَأتاهُما الشّيْطان فَقال لَهُما: سَمّياه عبد الحارِث وَكانَ مِنْ وَحْي الشّيْطان وَأمْره، وَكانَ شِرْكًا في طاعَته، وَلَمْ يَكُنْ شِرْكًا في عِبادَته.

١٥٥٢٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال: كانَ لا يَعيش لِآدَم وامْرَأته وَلَد، فَقال لَهُما الشّيْطان: إذا وُلِدَ لَكُما وَلَد فَسَمّياه عبد الحارِث، فَفَعَلا وَأطاعاه، فَذَلِكَ قول اللّه: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ الآية[(٣)].

١٥٥٢٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ سالِم بن أبي حَفْصة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿أَثْقَلَتْ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال: لَمّا حَمَلَتْ حَوّاء في أوّل وَلَد وَلَدَتْه حين أثْقَلَتْ، أتاها إبْليس قَبْل أنْ تَلِد فَقال: يا حَوّاء، ما هَذا الذي في بَطْنك؟ فَقالتْ: ما أدْري. فَقال: مِنْ أيْنَ يَخْرُج؟ مِنْ أنْفك، أوْ مِنْ عَيْنك، أوْ مِنْ أُذُنك؟ قالتْ: لا أدْري. قال: أرَأيْت إنْ خَرَجَ سَليمًا أتُطيعيني أنْتَ فيما آمُرك به؟ قالتْ: نَعَمْ. قال: سَمّيه عبد الحارِث، وَقد كانَ يُسَمّى إبْليس الحارِث، فَقالتْ: نَعَمْ، ثُمَّ قالتْ بَعْد ذَلِكَ لِآدَم: أتاني آتٍ في النَوْم فَقال لي كَذا وَكَذا، فَقال: إنّ ذَلِكَ الشّيْطان فاحذَريه، فَإنّه عَدوّنا الذي أخْرَجَنا مِن الجنّة، ثُمَّ أتاها إبْليس فَأعادَ عليها، فَقالتْ: نَعَمْ، فَلَمّا وَضَعَتْه أخْرَجَه اللّه سَليمًا، فَسَمَّتْه عبد الحارِث، فَهوَ قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٤)].

١٥٥٢٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير وابن فُضَيْل، عَنْ عبد الملِك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قيلَ لَه: أشْرَكَ آدَم؟ قال: أعوذ باللّه أنْ أزْعُم أنّ آدَم أشْرَكَ، وَلَكِنّ حَوّاء لَمّا أثْقَلَتْ، أتاها إبْليس فَقال لَها: مِنْ أيْنَ يَخْرُج هَذا؟ مِنْ أنْفك، أوْ مِنْ عَيْنك، أوْ مِنْ فيك؟ فَقَنّطَها، ثُمَّ قال: أرَأيْت إنْ خَرَجَ سَويًّا - زادَ ابن فُضَيْل - لَمْ يَضُرّك وَلَمْ يَقْتُلك - أتُطيعيني؟ قالتْ: نَعَمْ. قال: فَسَمّيه عبد الحارث، فَفَعَلَتْ. زادَ جَرير: فَإنّما كانَ شِرْكه في الاِسم[(٥)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

١٥٥٢٩- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قال: فَوَلَدَتْ غُلامًا - يَعْني: حَوّاء - فَأتاهُما إبْليس فَقال: سَمّوه عبدي وإلا قَتَلْتُه، قال له آدَم عليه السّلام: قد أطَعْتُك وَأخرَجْتني مِن الجنّة، فَأبَى أنْ يُطيعه، فَسَمّاه عبد الرّحْمَن، فَسَلَّطَ اللّه عليه إبْليس فَقَتَلَه، فَحَمَلَتْ بآخَر، فَلَمّا وَلَدَتْه قال لَها: سَمّيه عبدي وإلا قَتَلْتُه، قال له آدَم: قد أطَعْتُك فَأخرَجْتني مِن الجنّة، فَأبَى فَسَمّاه صالِحًا، فَقَتَلَه، فَلَمّا أنْ كانَ الثّالِث، قال لَهُما: فَإذا غُلِبْتُمْ فَسَمّوه عبد الحارِث، وَكانَ اسم إبْليس، وَإنّما سُمّيَ إبْليس حين أبْلَسَ، فَفَعَلوا، فَذَلِكَ حين يَقول اللّه: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ يَعْني: في الأسماءِ[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ المعْنيّ بذَلِكَ رَجُل وامْرَأة مِنْ أهل الكُفْر مِنْ بَني آدَم، جَعَلا لِلّه شُرَكاء مِن الآلِهة والأوْثان حين رَزَقَهُما ما رَزَقَهُما مِن الولَد. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: هوَ الذي خَلَقَكم مِنْ نَفْس واحِدة وَجَعَلَ مِنْها زَوْجها ليَسْكُن إلَيْها، فَلَمّا تَغَشّاها، أيْ: هَذا الرّجُل الكافِر، حَمَلَتْ حَمْلًا خَفيفًا، فَلَمّا أثْقَلَتْ دعوا اللّه ربهما. قالوا: وَهَذا مِمّا ابْتُدِئَ به الكلام عَلَى وَجْه الخِطاب، ثُمَّ رُدَّ إلى الخبَر عَن الغائِب، كَما قيلَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] وَقد بَيّنّا نَظائِر ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٣٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَنْ عمرو، عَن الحسَن: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ قال: كانَ هَذا في بعض أهل المِلَل، وَلَمْ يَكُنْ بآدَم[(٢)].

١٥٥٣١- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال الحسَن: عَنَى بهَذا ذُرّيّة آدَم، مَنْ أشْرَكَ مِنْهم بَعْده. يَعْني قولِه: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾[(٣)].

١٥٥٣٢- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: هم اليهود والنَّصارَى، رَزَقَهُمْ اللّه أوْلادًا فَهَوَّدوا وَنَصَّروا[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ قول مَنْ قال: عَنَى بقولِه: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ في الاِسم لا في العِبادة، وَأنّ المعْنيّ بذَلِكَ آدَم وَحَوّاء؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنْ أهل التّأويل عَلَى ذَلِكَ.

فَإنْ قال قائِل: فَما أنْتَ قائِل إذْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْت في تَأويل هَذِه الآية، وَأنّ المعْنيّ بها

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

آدَم وَحَوّاء في قوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ؟ أهوَ استِئْناف مِنَ اللّه أنْ يَكون له في الأسْماء شَريك أوْ في العِبادة؟ فَإنْ قُلْت: في الأسْماء دَلَّ عَلَى فَساده قوله: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ وَإنْ قُلْت: في العِبادة قيلَ لَك: أفَكانَ آدَم أشْرَكَ في عِبادة اللّه غيره؟

قيلَ لَه: إنّ القوْل في تَأويل قوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ لَيْسَ بالذي ظَنَنْت، وَإنّما القوْل فيه: فَتعالى اللّه عَمّا يُشْرِك به مُشْركو العرَب مِنْ عَبَدة الأوْثان، فَأمّا الخبَر عَنْ آدَم وَحَوّاء فَقد انْقَضَى عند قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ ثُمَّ استُؤْنِفَ قوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ كَما:

١٥٥٣٣- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: هَذِه فَصْل مِنْ آية آدَم، خاصّة في آلِهة العرَب (١).

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿شُرَكَآءَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض المكّيّينَ والكوفيّينَ: (جَعَلا له شِرْكًا) بكَسْرِ الشّين، بمَعْنَى الشّرِكة.

وَقَرَأه بعض المكّيّينَ وَعامّة قرأة الكوفيّينَ وَبعض البصْريّينَ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ بضَمّ الشّين، بمَعْنَى جَمْع شَريك.

وَهَذِه القِراءة أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّواب؛ لِأنّ القِراءة لَوْ صَحَّتْ بكَسْرِ الشّين لَوَجَبَ أنْ يَكون الكلام: فَلَمّا آتاهُما صالِحًا جَعَلا لِغيرِه فيه شِرْكًا؛ لِأنّ آدَم وَحَوّاء لَمْ يَدينا بأنّ وَلَدهما مِنْ عَطيّة إبْليس ثُمَّ يَجْعَلا لِلّه فيه شِرْكًا لِتَسْميَتِهِما إيّاه بعبدِ اللّه، وَإنّما كانا يَدينانِ - لا شَكَّ - بأنّ وَلَدهما مِنْ رِزْق اللّه وَعَطيّته، ثُمَّ سَمَّياه عبد الحارِث، فَجَعَلا لِإبْليسَ فيه شِرْكًا بالاِسم، فَلَوْ كانَتْ قِراءة مَنْ قَرَأ: (شِرْكًا) صَحيحة وَجَبَ ما قُلْنا من أنْ يَكون الكلام: جَعَلا لِغيرِه فيه شِرْكًا، وَفي نُزول وَحْي اللّه بقولِه: ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ ما يوَضّح عَنْ أنّ الصّحيح مِن القِراءة: ﴿شُرَكَآءَ﴾ بضَمّ الشّين عَلَى ما بَيَّنْت قَبْل.

فَإنْ قال قائِل: فَإنّ آدَم وَحَوّاء إنّما سَمّيا ابنهما عبد الحارِث، والحارِث واحِد، وَقوله: ﴿شُرَكَآءَ﴾ جَماعة، فَكيف وَصَفَهُما جَلّ ثَناؤُه بأنّهُما جَعَلا له شُرَكاء، وَإنّما أشْرَكا واحِدًا؟

قيلَ: قد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى أنّ العرَب تُخْرِج الخبَر عَن الواحِد مُخْرَج الخبَر عَن الجماعة إذا لَمْ تَقْصِد واحِدًا بعَيْنِه وَلَمْ تُسَمِّه، كَقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وَإنّما كانَ القائِل ذَلِكَ واحِدًا، فَأخْرَجَ الخبَر مُخْرَج الخبَر عَن الجماعة، إذْ لَمْ يَقْصِد قَصْده، وَذَلِكَ مُسْتَفيض في كَلام العرَب وَأشْعارها.

وَأمّا قوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فَتَنْزيه مِنَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى نَفْسه، وَتَعْظيم لَها عَمّا يَقول فيه المُبْطِلونَ وَيَدْعونَ مَعَه مِن الآلِهة والأوْثان، كَما:

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٥٥٣٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال: هوَ الإنكاف، أنكفَ نفسه جلَّ وعزَّ - يقول: عظَّمَ نفسه - وأنكفَتْه الملائكة وما سبَّحَ لَهُ (١).

١٥٥٣٥- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا ابن عُيَيْنة، قال: سمِعْت صَدَقة يُحدِّث عن السُّدّيّ، قال: هَذا مِن الموْصول والمفْصول، قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ في شأن آدم وحوّاء، ثُمَّ قال اللّه تبارَكَ وتعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال: عمّا يُشْرِك المُشْرِكونَ، ولَمْ يَعْنِهِما (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أيُشْرِكونَ في عِبادة اللّه، فَيَعْبُدونَ مَعَه ما لا يَخْلُق شَيْئًا واللّه يَخْلُقها ويُنْشِئها، وإنّما العِبادة الخالِصة لِلْخالِقِ لا لِلْمَخْلوقِ.

وكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٥٥٣٦- حدثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال: وُلِدَ لِآدَم وَحَوّاء وَلَد، فَسَمَّياه عبد اللّه، فَأتاهُما إبْليس فَقال: ما سَمَّيْتُما يا آدَم ويا حَوّاء ابنكُما؟ قال: وكانَ وُلِدَ لَهُما قَبْل ذَلِكَ وَلَد، فَسَمَّياه عبد اللّه فَماتَ، فَقالا: سَمَّيْناه عبد اللّه، فَقال إبْليس: أتَظُنّانِ أنّ اللّه تارِك عبده عندكُما؟ لا واللّه لَيَذْهَبَنّ به كَما ذَهَبَ بالآخَرِ؛ ولَكِنْ أدُلّكُما عَلَى اسم يَبْقَى لَكُما ما بَقيتُما؟ فَسَمّياه عبد شَمْس، قال: فَذَلِكَ قول اللّه تبارَكَ وتعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ الشَّمْس تَخْلُق شَيْئًا حَتّى يَكون لَها عبد؟! إنّما هيَ مَخْلوقة، وَقد قال رَسول اللّه ﷺ: «خَدَعَهُما مَرَّتَيْنِ؛ خَدَعَهُما في الجنّة، وَخَدَعَهُما في الأرض» (٣).

وَقيلَ: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، فَأخْرَجَ مَكْنيّهِمْ مُخْرَج مَكْنيّ بَني آدَم؛ وَقد قال: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا﴾ فَأخْرَجَ ذِكْرهمْ بـ(ما) لا بـ(مَنْ) مُخْرَج الخبَر عَنْ غير بَني آدَم؛ لِأنّ الذي كانوا يَعْبُدونَه إنّما كانَ حَجَرًا أوْ خَشَبًا أوْ نُحاسًا، أوْ بعض الأشياء التي يُخْبَر عَنْها بـ(ما) لا بـ(مَنْ)، فَقيلَ لذلك: (ما) ثم قيل: (وَهُمْ)، فَأُخْرِجَتْ كِنايَتهمْ مَخْرَج كِناية بَني آدَم، لِأنّ الخبَر عَنْها بتَعْظيمِ المُشْرِكينَ إيّاها نَظير الخبَر عَنْ تَعْظيم النّاس بعضهمْ بعضًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أيُشْرِكُ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في عِبادة اللّه ما لا يَخْلُق شَيْئًا مِنْ خَلْق اللّه، وَلا يَسْتَطيع أنْ يَنْصُرهم إنْ أرادَ اللّه بهم سوءًا أوْ أحَلَّ بهم عُقوبة، وَلا هوَ قادِر إنْ أرادَ به سوءًا نَصْر نَفْسه وَلا دَفْع ضُرّ عَنْها، وَإنّما لِلْعابِدِ يَعْبُد ما يَعْبُده لاجْتِلابِ نَفْع مِنْه أوْ لِدَفْعِ ضُرّ مِنْه عَنْ نَفْسه،

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَآلِهَتهمْ التي يَعْبُدونَها وَيُشْرِكونَها في عِبادة اللَّه لا تَنْفَعهم وَلا تَضُرّهُمْ، بَلْ لا تَجْتَلِب إلى نَفْسها نَفْعًا وَلا تَدْفَع عَنْها ضُرًّا، فَهيَ مِنْ نَفْع غير أنْفُسها أوْ دَفْع الضُّرّ عَنْها أبْعَد، يُعَجِّب تَبارَكَ وَتعالى خَلْقه مِنْ عَظيم خَطَأ هَؤُلاءِ الذينَ يُشْرِكونَ في عِبادَتهمُ اللَّه غيره.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره في وَصْفه وَعَيْبه ما يُشْرِك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في عِبادَتهمْ رَبّهمْ إيّاه: وَمِنْ صِفَته أنّكم أيّها النّاس إنْ تَدْعوهم إلى الطّريق المُسْتَقيم، والأمْر الصّحيح السّديد ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ لِأنّها لَيْسَتْ تَعْقِل شَيْئًا، فَتَتْرُك مِن الطُّرُق ما كانَ عَن القَصْد مُنْعَدِلاً جائِرًا، وَتَرْكَب ما كانَ مُسْتَقيمًا سَديدًا.

وَإنّما أرادَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه بوَصْفِ آلِهَتهمْ بذَلِكَ مِنْ صِفَتها، تَنْبيههمْ عَلَى عَظيم خَطَئِهِمْ، وَقُبْح اخْتيارهمْ، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَكيف يَهْديكم إلى الرّشاد مَنْ إنْ دُعيَ إلى الرّشاد وَعُرِّفَه لَمْ يَعْرِفه، وَلَمْ يَفْهَم رَشادًا مِنْ ضَلال، وَكانَ سَواء دُعاء داعيه إلى الرّشاد وَسُكوته؛ لِأنّه لا يَفْهَم دُعاءَه، وَلا يَسْمَع صَوْته، وَلا يَعْقِل ما يُقال لَه.

يَقول: فَكيف يُعْبَد مَنْ كانَتْ هَذِه صِفَته، أمْ كيف يُشْكِل عَظيم جَهْل مَن اتَّخَذَ ما هَذِه صِفَته إلَهًا؟ وَإنّما الرّبّ المعْبود هوَ النّافِع مَنْ يَعْبُده، الضّارّ مَنْ يَعْصيه، النّاصِر وَليّه، الخاذِل عَدوّه، الهادي إلى الرّشاد مَنْ أطاعَه، السّامِع دُعاء مَنْ دَعاه.

وَقيلَ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ فَعَطَفَ بقولِه: ﴿صَٰمِتُونَ﴾، وَهوَ اسم عَلَى قوله: ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾، وَهوَ فِعْل ماضٍ، وَلَمْ يَقُلْ: أمْ صَمَتُّمْ، كَما قال الشّاعِر.

سَواء عَلَيْك النَّفْرُ أمْ بتّ لَيْلة ... بِأهلِ القِباب مِنْ نُمَيْر بن عامِر (١)

وَقد يُنْشَد: أمْ أنْتَ بائِت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ عَبَدة الأوْثان، موَبِّخهمْ عَلَى عِبادَتهمْ ما لا يَضُرّهم وَلا يَنْفَعهم مِن الأصْنام: إنّ الذينَ تَدْعونَ أيّها المُشْرِكونَ آلِهة مِنْ دون اللَّه، وَتَعْبُدونَها شِرْكًا مِنْكم وَكُفْرًا باللَّه.

﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ يَقول: هم أمْلاك لِرَبّكُمْ، كَما أنْتُمْ له مَماليك، فَإنْ كُنْتُمْ صادِقينَ أنّها تَضُرّ

---

(١) [الطويل] القائل: عدي بن الرقاع العاملي (أموي). الرواية الواردة عنه:

سواءٌ عليك القفر أم أنت نازلٌ ... بأهل القباب من سليم وعامر

اللغة: (النفر): النفر من منى في أيام الحج، وهو الثاني من أيام التشريق. المعنى: جاء البيت وحده عن الشاعر ويتحدث إلى رجل فيه قائلاً: لا فرق بين النفر من منى وبين إقامتك ليلة بأهل قباب.

وَتَنْفَع وَأنّها تَسْتَوْجِب مِنكم العِبادة لِنَفْعِها إيّاكُمْ، فَلْيَسْتَجيبوا لِدُعائِكم إذا دَعَوْتُموهُمْ، فَإنْ لَمْ يَسْتَجيبوا لَكم لِأنّها لا تَسْمَع دُعاءَكُمْ، فَأيْقِنوا بأنّها لا تَنْفَع وَلا تَضُرّ؛ لِأنّ الضُّرّ والنَّفْع إنّما يَكونانِ مِمَّنْ إذا سُئِلَ سَمِعَ مَسْألة سائِل وَأعْطَى وَأفْضَلَ، وَمَنْ إذا شُكيَ إلَيْه مِنْ شَيْء سَمِعَ فَضَرَّ مَن استَحَقَّ العُقوبة، وَنَفَعَ مَنْ لا يَسْتَوْجِب الضُّرّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الذينَ عَبَدوا الأصْنام مِنْ دونه مُعَرِّفهمْ جَهْل ما هم عليه مُقيمونَ: ألِأصْنامِكم هَذِه أيّها القوْم ﴿أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾ فَيَسْعَوْنَ مَعَكم وَلَكم في حَوائِجكم، وَيَتَصَرَّفونَ بها في مَنافِعكم ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾ فَيَدْفَعونَ عَنْكم وَيَنْصُرونَكم بها عند قَصْد مَنْ يَقْصِدكم بشَرٍّ وَمَكْروه، ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾ فَيُعَرِّفوكم ما عايَنوا وَأبْصَروا مِمّا تَغيبونَ عَنْه فلا تَرَوْنَه ﴿أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ فَيُخْبِروكم بما سَمِعوا دونكم مِمّا لَمْ تَسْمَعوه؟ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَإنْ كانَتْ آلِهَتكم التي تَعْبُدونَها لَيْسَ فيها شَيْء مِنْ هَذِه الآلات التي ذَكَرْتها، والمُعَظَّم مِن الأشْياء إنّما يُعَظَّم لِما يُرْجَى مِنْه مِن المنافِع التي توصَّل إلَيْه بعض هَذِه المعاني عندكُمْ، فَما وَجْه عِبادَتكم أصْنامكم التي تَعْبُدونَها، وَهيَ خالية مِنْ كُلّ هَذِه الأشْياء التي بها يوصَل إلى اجْتِلاب النَّفْع وَدَفْع الضُّرّ؟

وَقوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أنْتُمْ وَهي، ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ يَقول: فلا تُؤَخِّرونِ بالكَيْدِ والمكْر، وَلَكِنْ عَجِّلوا بذَلِكَ. يُعْلِمه جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ أنّهم لَمْ يَضُرّوه، وَأنّه قد عَصَمَه مِنْهُمْ، وَيُعَرِّف الكفَرة به عَجْز أوْثانهمْ عَنْ نُصْرة مَنْ بَغَى أوْلياءَهم بسوءٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْمُشْرِكينَ مِنْ عَبَدة الأوْثان: ﴿إِنَّ وَلِيِّىَ﴾: نَصيري وَمُعيني وَظَهيري عَلَيْكم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ عَلَيَّ بالحقّ، وَهوَ الذي يَتَوَلَّى مَنْ صَلَحَ عَمَله بطاعَتِه مِنْ خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾

وَهَذا أيْضًا أمْر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه أنْ يَقوله لِلْمُشْرِكينَ، يقول تعالى: قُلْ لَهُمْ: إنّ اللَّه نَصيري وَظَهيري، والذينَ تَدْعونَ أنْتُمْ أيّها المُشْرِكونَ مِنْ دون اللَّه مِن الآلِهة لا يَسْتَطيعونَ نَصْركُمْ، وَلا هم مَعَ عَجْزهمْ عَنْ نُصْرَتكم يَقْدِرونَ عَلَى نُصْرة أنْفُسهمْ، فَأيّ هَذَيْنِ أوْلَى بالعِبادةِ وَأحَقّ بالألُوهةِ، أمَنْ يَنْصُر وَلِيّه وَيَمْنَع نَفْسه مِمَّنْ أرادَه، أمْ مَنْ لا يَسْتَطيع نَصْر وَلِيّه وَيَعْجِز عَنْ مَنْع نَفْسه مِمَّنْ أرادَه وَبَغاه بمَكْروهٍ؟!

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾

يقول جلَّ ثناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَلْمُشْرِكينَ: وَإنْ تَدْعوا أيّها المُشْرِكونَ آلِهَتكم إلى الهُدَى، وَهوَ الاِستِقامة إلى السّداد، ﴿لَا يَسْمَعُوا۟﴾ يقول: لا يَسْمَعوا دُعاءَكُمْ، ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ وَهَذا خِطاب مِنَ اللّه لِنَبيِّه ﷺ، يقول: وَتَرَى يا محمد آلِهَتهمْ يَنظُرونَ إلَيْك وَهم لا يُبْصِرونَ، وَلِذَلِكَ وَحَّدَ، وَلَوْ كانَ أمر النَّبيّ ﷺ بِخِطابِ المُشْرِكينَ لَقال: وَتَرَوْنَهم يَنظُرونَ إلَيْكُمْ.

وَقد رويَ عَن السُّدّيّ في ذَلِكَ ما:

١٥٥٣٧- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ[(١)].

وَقد يَحْتَمِل قول السُّدّيّ هَذا أنْ يَكون أرادَ بقولِه: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ قول اللّه: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟﴾.

وَقد كانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

١٥٥٣٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: ما تَدْعوهم إلى الهُدَى[(٢)].

وَكَأنّ مُجاهِدًا وَجَّهَ مَعْنَى الكلام إلى أنّ مَعْناه: وَتَرَى المُشْرِكينَ يَنْظُرونَ إلَيْك وَهم لا يُبْصِرونَ، فَهوَ وَجْه، وَلَكِنّ الكلام في سياق الخبَر عَن الآلِهة، فَهوَ بوَصْفِها أشْبَه.

قال أبو جَعْفَر: فَإنْ قال قائِل: فَما مَعْنَى قوله: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾؟ وَهَلْ يَجوز أنْ يَكون شَيْء يَنْظُر إلى شَيْء وَلا يَراه؟

قيلَ: إنّ العرَب تَقول لِلشَّيْءِ إذا قابَلَ شَيْئًا أوْ حاذاه: هوَ يَنْظُر إلى كَذا، وَيُقال: مَنْزِل فُلان يَنْظُر إلى مَنْزِلي، إذا قابَلَه.

وَحُكيَ عَنها: إذا أتَيْت مَوْضِع كَذا وَكَذا، فَنَظَرَ إلَيْك الجبَل، فَخُذْ يَمينًا أوْ شِمالاً.

١٥٥٣٩- **وَحُدّثت** عَنْ أبي عُبَيْد، قال: قال الكِسائيّ: الحائِط يَنْظُر إلَيْك، إذا كانَ قَريبًا مِنْك حَيْثُ تَراه؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

إذا نَظَرَتْ بلاد بَني تَميم ... بِعَيْنٍ أوْ بلاد بَني صُباح[(٣)]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [الوافر] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (نظرت بلاد): يقال: (نظرت الأرض) بعين أو بعينين، إذا طلع بأرض ما ترعاه الماشية بغير استكمال.

يُريد: تَقابَلَ نَبْتها وَعُشْبها وَتَحاذَى.

فَمَعْنَى الكلام: وَتَرَى يا محمد آلِهة هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ عَبَدة الأوْثان يُقابِلونَك وَيُحاذونَك، وَهم لا يُبْصِرونَك؛ لِأنّه لا أبْصار لَهُمْ. وَقيلَ: ﴿وَتَرَىٰهُمْ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: (وَتَراها)؛ لِأنّها صوَر مُصَوَّرة عَلَى صوَر بَني آدَم.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: تَأويله: خُذْ العفْو مِنْ أخْلاق النّاس، وَهوَ الفضْل وَما لا يُجْهِدهُمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٤٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: مِنْ أخْلاق النّاس وَأعْمالهمْ بغيرِ تَحَسُّس [(١)].

١٥٥٤١- **حَدَّثَنا** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: عَفْو أخْلاق النّاس، وَعَفْو أُمورهمْ [(٢)].

١٥٥٤٢- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن أبي الزِّناد، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ الآية. قال عُرْوة: أمَرَ اللّه رَسوله ﷺ أنْ يَأْخُذ العفْو مِنْ أخْلاق النّاس [(٣)].

١٥٥٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَن ابن الزُّبَيْر، قال: ما أنْزَلَ اللّه هَذِه الآية إلا في أخْلاق النّاس: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ الآية [(٤)].

١٥٥٤٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِد: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ مِنْ أخْلاق النّاس وَأعْمالهمْ بغيرِ تَحَسُّس [(٥)].

١٥٥٤٥- **قال**: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ وَهْب بن كَيْسان، عَن ابن الزُّبَيْر: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: مِنْ أخْلاق النّاس، واللّه لَآخُذَنّه مِنهم ما صَحِبْتُهمْ [(٦)].

١٥٥٤٦- **قال**: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَن ابن الزُّبَيْر، قال: إنّما أنْزَلَ اللّه ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ مِنْ أخْلاق النّاس [(٧)].

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي الزناد يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٤٤] وغيره. (٥) [حسن] كما سيأتي بعده باثنين، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظًا جيدًا.

(٧) [صحيح] كما تقدم قبل اثنين.

١٥٥٤٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: مِنْ أخلاق النّاس وَأعْمالهمْ مِنْ غير تَجَسُّس أوْ تَحَسُّس، شَكَّ أبو عاصِم (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ مِنْ أمْوال النّاس، وَهوَ الفضْل. قالوا: وَأُمِرَ بذَلِكَ قَبْل نُزول الزّكاة، فَلَمّا نَزَلَتِ الزّكاة نُسِخَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٤٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ يَعْني: خُذْ ما عَفا لَك مِنْ أمْوالهمْ، وَما أتَوْك به مِنْ شَيْء فَخُذْه، فَكانَ هَذا قَبْل أنْ تَنْزِل بَراءة بفَرائِض الصّدَقات وَتَفْصيلها، وَما انْتَهَتِ الصّدَقات إلَيْهِ (٢).

١٥٥٤٩- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ أمّا العفو فالفضْل مِن المال، نَسَخَتْها الزّكاة (٣).

١٥٥٥٠- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ يَقول: خُذْ ما عَفا مِنْ أمْوالهمْ، وَهَذا قَبْل أنْ تَنْزِل الصّدَقة المفْروضة (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ أمْر مِنَ اللّه نَبيّه ﷺ بالعفْوِ عَن المُشْرِكينَ، وَتَرْك الغِلْظة عليهم قَبْل أنْ يُفْرَض قِتالهمْ عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٥١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: أمَرَه فَأعْرَضَ عَنْهم عَشْر سِنينَ بمَكّة، قال: ثُمَّ أمَرَه بالغِلْظةِ عليهم وَأنْ يَقْعُد لَهم كُلّ مَرْصَد وَأنْ يَحْصُرهُمْ، ثُمَّ قال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ٥] الآية كُلّها، وَقَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] قال: وَأمَرَ المُؤْمِنينَ بالغِلْظةِ عليهِمْ فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣] بَعْدَما كانَ أمَرَهم بالعفْوِ، وَقَرَأ قول اللّه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] ثُمَّ لَمْ يَقْبَل مِنهم بَعْد ذَلِكَ إلا الإسْلام أوِ القتْل، فَنَسَخَتْ هَذِه الآية العفْو (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بالصّواب قول مَنْ قال: مَعْناه: خُذِ العفو مِنْ أخلاق النّاس، واترُكِ الغِلْظة عليهِمْ، وَقال: أُمِرَ بذَلِكَ نَبيّ اللّه ﷺ في المُشْرِكينَ.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّواب؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤه أتْبَعَ ذَلِكَ تَعْليمه نَبيّه ﷺ مُحاجَّته المُشْرِكينَ في الكلام، وَذَلِكَ قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾، وَعَقَّبَه بقوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ فَما بَيْنَ ذَلِكَ بأنْ يَكون مِنْ تَأديبه نَبيّه ﷺ في عِشْرَتهمْ به أشْبَهَ وَأوْلَى مِن الاعْتِراض بأمْرِه بأخْذِ الصّدَقة مِن المُسْلِمينَ.

فَإنْ قال قائِل: أفَمَنْسوخ ذَلِكَ؟ قيلَ: لا دَلالة عندنا عَلَى أنّه مَنْسوخ؛ إذْ كانَ جائِزًا أنْ يَكون - وَإنْ كانَ اللّه أنْزَلَه عَلَى نَبيّه ﷺ في تَعْريفه عِشْرة مَنْ لَمْ يُؤْمَر بقِتالِه مِن المُشْرِكينَ - مُرادًا به تَأديب نَبيّ اللّه والمُسْلِمينَ جَميعًا في عِشْرة النّاس، وَأمْرهمْ بأخْذِ عَفْو أخْلاقهمْ، فَيَكون - وَإنْ كانَ مِنْ أجْلهمْ نَزَلَ - تَعْليمًا مِنْ اللّه خَلْقه صِفة عِشْرة بعضهمْ بعضًا، لَمْ يَجِب استِعْمال الغِلْظة والشِّدّة في بعضهمْ، فَإذا وَجَبَ استِعْمال ذَلِكَ فيهم استُعْمِلَ الواجِب، فَيَكون قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ أمْرًا بأخْذِه ما لَمْ يَجِب غير العفْو، فَإذا وَجَبَ غيره أُخِذَ الواجِب وَغير الواجِب إذا أمْكَنَ ذَلِكَ، فلا يُحْكَم عَلَى الآية بأنّها مَنْسوخة؛ لِما قد بَيّنّا ذَلِكَ في نَظائِره في غير مَوْضِع مِنْ كُتُبنا.

وَأمّا قوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ **بِما**:

١٥٥٥٢- **حَدّثَني** الحسَن بن الزِّبْرِقان النَّخَعيّ، قال: ثني حُسَيْن الجُعْفيّ، عَنْ سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ رَجُل قد سَمّاه، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال رَسول اللّه ﷺ: «**يا جِبْريل ما هَذا**»؟ قال: ما أدْري حَتّى أسْأل العالِم. قال: ثُمّ قال جِبْريل: يا محمد، إنّ اللّه يَأمُرك أنْ تَصِل مَنْ قَطَعَك، وَتُعْطيَ مَنْ حَرَمَك، وَتَعْفو عَمّنْ ظَلَمَك (١).

١٥٥٥٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ أُميّ، قال: لَمّا أنْزَلَ اللّه عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال النّبيّ ﷺ: «**ما هَذا يا جِبْريل؟**» قال: إنّ اللّه يَأمُرك أنْ تَعْفو عَمّنْ ظَلَمَك، وَتُعْطيَ مَنْ حَرَمَك، وَتَصِل مَنْ قَطَعَك (٢).

وَقال آخَرونَ بِما:

١٥٥٥٤- **حَدّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ يَقول: بالمعْروفِ (٣).

١٥٥٥٥- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم والحسن بن الزبرقان شيخ كما قال أبو حاتم الرازي.

(٢) [**ضعيف**] لما فيه من انقطاع.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

السُّدّيّ: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ قال: أمّا العُرْف فالمعروف[(١)].

١٥٥٥٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ أيْ: بالمعروفِ[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه أمَرَ نَبيّه ﷺ أنْ يَأمُر النّاس بالعُرْفِ، وَهوَ المعروف في كَلام العرَب، مَصْدَر في مَعْنَى المعْروف، يُقال: أوْلَيْته عُرْفًا وَعارِفًا وَعارِفة، كُلّ ذَلِكَ بمَعْنَى المعْروف. فَإذا كانَ مَعْنَى العُرْف ذَلِكَ، فَمِن المعْروف صِلة رَحِم مَنْ قَطَعَ، وَإعْطاء مَنْ حَرَمَ، والعفْو عَمَّنْ ظَلَمَ، وَكُلّ ما أمَرَ اللّه به مِن الأعْمال أوْ نَدَبَ إلَيْه فَهوَ مِن العُرْف. وَلَمْ يَخْصُصْ اللّه مِنْ ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، فالحقّ فيه أنْ يُقال: قد أمَرَ اللّه نَبيّه ﷺ أنْ يَأمُر عِباده بالمعْروفِ كُلّه لا ببعضِ مَعانيه دون بعض.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ فَإنّه أمْر مِنَ اللّه تعالى نَبيّه ﷺ أنْ يُعْرِض عَمَّنْ جَهِلَ، وَذَلِكَ - وَإنْ كانَ أمْرًا مِنَ اللّه نَبيَّه، فَإنّه تَأديب مِنه عَزَّ ذِكْره لِخَلْقِه باحتِمالِ مَنْ ظَلَمَهم أوِ اعْتَدَى عليهِمْ، لا بالإعْراضِ عَمَّنْ جَهِلَ الواجِب عليه مِنْ حَقّ اللّه، وَلا بالصّفْحِ عَمَّنْ كَفَرَ باللّه وَجَهِلَ وَحْدانيّته، وَهوَ لِلْمُسْلِمينَ حَرْب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٥٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال: أخْلاق أمَرَ اللّه بها نَبيّه ﷺ، وَدَلّه عليها[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾: وَإمّا يُغْضِبَنّكَ مِن الشّيْطان غَضَب يَصُدّك عَن الإعْراض عَن الجاهِلينَ، وَيَحْمِلك عَلَى مُجازاتهمْ ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ يَقول: فاسْتَجِرْ باللّه مِنْ نَزْغه. ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يَقول: إنّ اللّه الذي تَسْتَعيذ به مِنْ نَزْغ الشّيْطان سَميع لِجَهْلِ الجاهِل عَلَيْك، وَلاسْتِعاذَتِك به مِنْ نَزْغه وَلِغيرِ ذَلِكَ مِنْ كَلام خَلْقه، لا يَخْفَى عليه مِنْه شَيْء، عَليم بما يُذْهِب عَنْك نَزْغ الشّيْطان وَغير ذَلِكَ مِنْ أُمور خَلْقه، كَما:

١٥٥٥٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال رَسول اللّه ﷺ: «فَكيف بالغضَبِ يا رَبّ؟» قال: ﴿وَإِمَّا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

١٥٥٥٩- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قال: عَلِمَ اللّه أنّ هَذا العدوّ مَنيع وَمَريد. وَأصْل النَّزْغ: الفساد، يُقال: نَزَغَ الشّيْطان بَيْن القوْم، إذا أفْسَدَ بَيْنهمْ وَحَمَلَ بعضهمْ عَلَى بعض، وَيُقال مِنْه: نَزَغَ يَنْزِغ، وَنَغَزَ يَنْغَز (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ اللّه مِنْ خَلْقه، فَخافوا عِقابه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه؛ ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ يَقول: إذا ألَمَّ بهم طَيْف مِن الشّيْطان مِنْ غَضَب أوْ غيره مِمّا يَصُدّ عَنْ واجِب حَقّ اللّه عليهِمْ، تَذَكّروا عِقاب اللّه وَثَوابه، وَوَعْده وَوَعيده، وَأبْصَروا الحقّ فَعَمِلوا به، وانْتَهَوْا إلى طاعة اللّه فيما فَرَضَ عليهم، وَتَرَكوا فيه طاعة الشّيْطان.

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: (طَيْف)؛ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ عَلَى مِثال فاعِل، وَقَرَأه بعض المكّيّينَ والبصْريّينَ والكوفيّينَ: (طَيْف مِن الشّيْطان).

واخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في فَرْق ما بَيْن الطّائِف والطّيْف؛ فقال بعض البصْريّينَ: الطّائِف والطّيْف سَواء، وَهوَ ما كانَ كالخيالِ والشّيْء يُلِمّ بك. قال: وَيَجوز أنْ يَكون الطّيْف مُخَفَّفًا عَنْ طَيِّف، مِثْل مَيْت وَمَيِّت.

وَقال بعض الكوفيّينَ: الطّائِف ما طافَ بك مِنْ وَسْوَسة الشّيْطان، وَأمّا الطّيْف فَإنّما هوَ مِن اللَّمَم والمسّ.

وَقال آخَر مِنْهُمْ: الطّيْف اللَّمَم، والطّائِف كُلّ شَيْء طافَ بالإنْسانِ.

وَذُكِرَ عَنْ أبي عمرو بن العلاء أنّه كانَ يَقول: الطّيْف الوسْوَسة.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾؛ لِأنّ أهل التّأويل تَأوّلوا ذَلِكَ بمَعْنَى الغضَب أو الزّلّة تَكون مِن المطيف به. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه كانَ مَعْلومًا - إذْ كانَ الطّيْف إنّما هوَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: طافَ يَطيف - أنّ ذَلِكَ خَبَر مِنَ اللّه عَمّا يَمَسّ الذينَ اتّقَوْا مِن الشّيْطان، وَإنّما يَمَسّهم ما طافَ بهم مِنْ أسْبابه، وَذَلِكَ كالغضَبِ والوسْوَسة. وَإنّما يَطوف الشّيْطان بابنِ آدَم لِيَسْتَزِلّه عَنْ طاعة رَبّه أوْ ليوَسْوِس لَه، والوسْوَسة والاسْتِزْلال هوَ الطّائِف مِن الشّيْطان، وَأمّا الطّيْف فَإنّما هوَ الخيال، وَهوَ

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مَصْدَر مِنْ طافَ يَطيف، وَيَقول: لَمْ أسْمَع في ذَلِكَ طافَ يَطيف، وَيَتَأوَّله بأنّه بمَعْنَى الميِّت وَهوَ مِن الواو.

وَحَكَى البصْريّونَ وَبعض الكوفيّينَ سَماعًا مِن العرَب: طافَ يَطيف، وَطُفْت أطيف، وَأنْشَدوا في ذَلِكَ:

أنَى أَلَمَّ بك الخيال يَطيف ... وَمَطافه لَك ذِكْرة وَشُعوف[1]

*وَأمّا أهل التّأويل فَإنّهم اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ الطّائِف هوَ الغضَب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٦٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن يَمانٍ، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ قال: الطّيْف الغضَب[2].

١٥٥٦١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال: هوَ الغضَب[3].

١٥٥٦٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللّه بن رَجاء، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قال: الغضَب[4].

١٥٥٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ قال: هوَ الغضَب[5].

١٥٥٦٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال: الغضَب[6].

وَقال آخَرونَ: هوَ اللَّمّة والزّلّة مِن الشّيْطان.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ والطّائِف اللَّمّة مِن

(١) [الكامل] القائل: كعب بن زهير (مخضرم). اللغة: (الشعوف): مصدر من قولهم: شعفه حب فلانة، إذا أحرق قلبه، ووجد لذة اللوعة في احتراقه، وفي ذهاب لبه حتى لا يعقل غير الحب. المعنى: يقول الشاعر: لقد شرد ذهنك وسرح خيالك، ونهاية ما يجلبه لك إذا ما شرد الذكريات المرة التي تحرق القلب، وتذهب العقل!

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ فيه عنعنة ابن جريج وضعف ابن وكيع.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

الشّيطان ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (١).

١٥٥٦٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يَقول: نَزْغ مِن الشّيطان، ﴿تَذَكَّرُوا۟﴾ (٢).

١٥٥٦٧- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟﴾ يَقول: إذا زَلّوا تابوا (٣).

قال أبو جعفر: وَهَذانِ التّأويلانِ مُتَقارِبا المعْنَى؛ لِأنّ الغضَب مِن استِزْلال الشّيْطان، واللّمّة مِن الخطيئة أيْضًا مِنه، وَكانَ ذَلِكَ مِنْ طائِف الشّيْطان. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا وَجْه لِخُصوصِ مَعْنًى مِنه دون مَعْنًى، بَلْ الصّواب أنْ يَعُمّ كَما عَمّه جَلّ ثَناؤُه، فَيُقال: إنّ الذينَ اتَّقَوْا إذا عَرَضَ لَهم عارِض مِنْ أسْباب الشّيْطان - ما كانَ ذَلِكَ العارِض - تَذَكَّروا أمْر اللّه وانْتَهَوْا إلى أمْره.

وَأمّا قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: فَإذا هم مُبْصِرونَ هُدَى اللّه وَبَيانه وَطاعَته فيه، فَمُنْتَهونَ عَمّا دَعاهم إلَيْه طائِف الشّيْطان، **كَما:**

١٥٥٦٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ يَقول: فإذا هم مُنْتَهونَ عَن المعْصية، آخِذونَ بأمْرِ اللّه، عاصونَ لِلشَّيْطانِ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإخْوان الشّياطين تَمُدّهم الشّياطين في الغيّ، يَعْني بقولِه: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ يَزيدونَهُمْ، ثُمّ لا يَنْقُصون عما نقص عَنْه الذينَ اتَّقَوْا إذا مَسّهم طائِف مِن الشّيْطان.

وَإنّما هَذا خَبَر مِنَ اللّه عَنْ فَريقَيْ الإيمان والكُفْر، بأنّ فَريق الإيمان وَأهل تَقْوَى اللّه إذا استَزَلّهم الشّيْطان تَذَكَّروا عَظَمة اللّه وَعِقابه، فَكَفَّتْهم رَهْبَته عَنْ مَعاصيه وَرَدَّتْهم إلى التّوْبة والإنابة إلى اللّه مِمّا كانَ مِنْهم مِنْ زلّة، وَأنّ فَريق الكافِرينَ يَزيدهم الشّيْطان غَيًّا إلى غَيّهمْ إذا رَكِبوا مَعْصية مِنْ مَعاصي اللّه، وَلا يَحْجِزهم تَقْوَى اللّه وَلا خَوْف المعاد إلَيْه عَن التّمادي فيها والزّيادة مِنْها، فَهوَ أبَدًا في زيادة مِنْ رُكوب الإثْم، والشّيْطان يَزيده أبَدًا، لا يُقَصّر الإنْسيّ عَنْ شَيْء مِنْ رُكوب الفواحِش وَلا الشّيْطان مِنْ مَدّه مِنْه، **كَما:**

١٥٥٦٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ قال: لا الإنْس يُقْصِرونَ عَمّا يَعْمَلونَ مِن السّيِّئات، وَلا الشّياطين تُمْسِك عَنْهُمْ (٥).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٥٥٧٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ يقول: هم الجِنّ يُوحُونَ إلى أوْليائِهم مِن الإنْس ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾. يقول: لا يَسْأمونَ[(١)].

١٥٥٧١- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾: إخْوان الشّياطين مِن المُشْرِكينَ، يَمُدّهم الشّيْطان في الغيّ ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[(٢)].

١٥٥٧٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال عبد اللّه بن كَثير: وَإخْوانهمْ مِن الجِنّ يَمُدّونَ إخْوانهمْ مِن الإنْس، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ ويَقول: ثم لا يُقْصِر الإنْسان. قال: والمدّ الزّيادة، يَعْني: أهل الشِّرْك، يَقول: لا يُقْصِر أهل الشِّرْك، كَما يُقْصِر الذينَ اتَّقَوْا؛ لِأنّهم لا يَرْعَوْن، لا يَحْجِزهم الإيمان. قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾: مِن الشّياطين ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ استِجْهالاً يَمُدّونَ أهل الشِّرْك. قال ابن جُرَيْج: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ قال: فَهَؤُلاءِ الإنْس. يَقول اللّه: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾[(٣)].

١٥٥٧٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثني محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ قال: إخْوان الشّياطين: يَمُدّهم الشّياطين في الغيّ ثُمَّ لا يُقْصِرونَ[(٤)].

١٥٥٧٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾: مِن الشّياطين ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾: استِجْهالاً[(٥)].

وَكانَ بعضهمْ يَتَأوّل قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ بمَعْنَى: وَلا الشّياطين يُقْصِرونَ في مَدّهمْ إخْوانهمْ مِن الغيّ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٧٥- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عَنْهُمْ، وَلا يَرْحَمونَهُمْ[(٦)].

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنّا أوْلَى التّأويلَيْنِ عندنا بالصّوابِ، وَإنّما اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِن القوْل في

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذَلِكَ عَلَى ما بَيَّنّاه؛ لِأنّ اللّه وَصَفَ في الآية قَبْلها أهل الإيمان به وارْتِداعهمْ عَنْ مَعْصيَته وَما يَكْرَهه إلى مَحَبَّته عند تَذَكُّرهمْ عَظَمَته، ثُمَّ أتْبَعَ ذَلِكَ الخبَر عَنْ إخْوان الشّياطين وَرُكوبهمْ مَعاصيه، وَكانَ الأوْلَى وَصْفهمْ بتَماديهم فيها؛ إذْ كانَ عَقيب الخبَر عَنْ تَقْصير المُؤْمِنينَ عَنْها.

وَأمّا قوله: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ فَإنّ القرأة اخْتَلَفَتْ في قِراءته؛ فَقَرَأه بعض المدَنيّينَ: (يُمِدُّونَهُم) بضَمّ الياء مِنْ أمْدَدْت، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفيّينَ والبصْريّينَ: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفَتْح الياء مِنْ مَدَدْت.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفَتْح الياء؛ لِأنّ الذي يَمُدّ الشّياطين إخْوانهمْ مِن المُشْرِكينَ إنّما هوَ زيادة مِنْ جِنْس الممْدود، وَإذا كانَ الذي مَدّ مِنْ جِنْس الممْدود كانَ كَلام العرَب مَدَدْت لا أمْدَدْت.

وَأمّا قوله: ﴿يُقْصِرُونَ﴾ فَإنّ القرأة عَلَى لُغة مَنْ قال: أقْصَرْت أُقْصِر، وَلِلْعَرَبِ فيه لُغَتانِ: قَصَرْت عَن الشّيْء، وَأقْصَرْت عَنْه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا لَمْ تَأتِ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بآيةٍ مِنَ اللّه ﴿قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾ يَقول: قالوا: هَلاّ اخْتَرْتها واصْطَفَيْتها، مِنْ قول اللّه تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾ [آل عمران: ١٧٩] يَعْني: يَخْتار وَيَصْطَفي. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في مَواضِعه بشَواهِده.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: هَلاّ افْتَعَلْتها مِنْ قِبَل نَفْسك واخْتَلَقْتها؟ بمَعْنَى: هَلاّ اجْتَبَيْتها اخْتِلاقًا، كَما تَقول العرَب: لَقد اخْتارَ فُلان هَذا الأمْر وَتَخَيَّرَه اخْتِلاقًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٧٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾ أيْ: لَوْلا أتَيْتنا بها مِنْ قِبَل نَفْسِك، هَذا قول كُفّار قُرَيْش (١).

١٥٥٧٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾ قالوا: لَوْلا اقْتَضَبْتها، قالوا: تُخْرِجها مِنْ نَفْسِك (٢).

١٥٥٧٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾ قالوا: لَوْلا تَقَوَّلْتها، جِئْت بها مِنْ عندك (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عنعنة ابن جريج، وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٥٥٧٩- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثني عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يَقول: لَوْلا تَلَقَّيْتها. وَقال مَرّة أُخرَى: لَوْلا أحْدَثْتها فَأنْشَأتها[(١)].

١٥٥٨٠- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يَقول: لَوْلا أحْدَثْتها[(٢)].

١٥٥٨١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ قال: لَوْلا جِئْتَ بها مِنْ نَفْسِك[(٣)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: هَلاّ أخَذْتها مِنْ رَبّك وَتَقَبَّلْتها مِنْه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٨٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يَقول: لَوْلا تَقَبَّلْتها مِنَ اللّه[(٤)].

١٥٥٨٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يَقول: لَوْلا تَلَقَّيْتها مِنْ رَبّك[(٥)].

١٥٥٨٤- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يَقول: لَوْلا أخَذْتها أنْتَ فَجِئْت بها مِن السّماء[(٦)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ، تَأويل مَنْ قال: تَأويله: هَلاّ أحْدَثْتها مِنْ نَفْسِك؛ لِدَلالةِ قول اللّه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يُبَيِّن ذَلِكَ أنّ اللّه إنّما أمَرَ نَبيّه ﷺ بأنْ يُجيبهم بالخبَرِ عَنْ نَفْسِه أنّه إنّما يَتّبع ما يُنَزّل عليه رَبّه وَيوحيه إلَيْه، لا أنّه يُحْدِث مِنْ قِبَل نَفْسه قولاً وَيُنْشِئه فَيَدْعو النّاس إلَيْه.

وَحُكيَ عَن الفرّاء أنّه كانَ يَقول: اجْتَبَيْتُ الكلام واخْتَلَقْتُه وارْتَجَلْتُه: إذا افْتَعَلْته مِنْ قِبَل نَفْسِك. حَدَّثَني بذَلِكَ الحارِث، قال: ثنا القاسِم عَنْه.

قال أبو عُبَيْد: وَكانَ أبو زَيْد يَقول: إنّما تَقول العرَب ذَلِكَ لِلْكَلامِ يُبْدِيه الرّجُل لَمْ يَكُنْ أعَدّه قَبْل ذَلِكَ في نَفْسه.

قال أبو عُبَيْد: واخْتَرَعَه مِثْل ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۖ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْقائِلينَ لَك إذا لَمْ تَأْتِهم بآيةٍ: هَلاّ أحْدَثْتها مِنْ قِبَل نَفْسك: إنّ ذَلِكَ لَيْسَ لي وَلا يَجوز لي فِعْله؛ لِأنّ اللّه إنّما أمَرَني باتِّباع ما يوحَى إلَيَّ مِنْ عنده، فَإنّما أتَّبع ما يُوحَى إلَيَّ مِنْ رَبّي؛ لِأنّي عبده، وَإلى أمْره أنْتَهي، وَإيّاه أُطيع، ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: هَذا القُرْآن والوحْي الذي أتْلوه عَلَيْكم ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾. يَقول: حُجَج عَلَيْكُمْ، وَبَيان لَكم مِنْ رَبّكُمْ، واحِدَتها: بَصيرة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٢٠] وَإنّما ذَكَرَ هَذا وَوَحَّدَ في قوله: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ لِمَا وَصَفْت مِنْ أنّه مُراد به القُرْآن والوحْي.

وَقوله: ﴿وَهُدًى﴾ يَقول: وَبَيان يَهْدي المُؤْمِنينَ إلى الطّريق المُسْتَقيم، وَرَحْمة رَحِمَ اللّه به عِباده المُؤْمِنينَ، فَأنْقَذَهم به مِن الضّلالة والهلَكة، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: هوَ بَصائِر مِنَ اللّه وَهُدًى وَرَحْمة لِمَنْ آمَنَ، يَقول لِمَنْ صَدَّقَ بالقُرْآنِ أنّه تَنْزيل اللّه وَوَحْيه، وَعَمِلَ بما فيه دون مَنْ كَذَّبَ به وَجَحَدَه وَكَفَرَ به، بَلْ هوَ عَلَى الذينَ لا يُؤْمِنونَ به غَمّ وَخِزْي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به المُصَدِّقينَ بكِتابِه، الذينَ القُرْآن لَهم هُدًى وَرَحْمة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ﴾ عَلَيْكم أيّها المُؤْمِنونَ، ﴿ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ يَقول: أصْغوا له سَمْعَكم؛ لِتَتَفَهَّموا آياته، وَتَعْتَبِروا بمَواعِظِه، وَأنْصِتوا إلَيْه لِتَعْقِلوه وَتَتَدَبَّروه، وَلا تَلْغَوْا فيه فلا تَعْقِلوه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يَقول: لِيَرْحَمكم رَبّكم باتِّعاظِكم بمَواعِظِه، واعْتِباركم بعِبَرِه، واستِعْمالكم ما بَيَّنَه لَكم رَبّكم مِنْ فَرائِضه في آيِه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الحال التي أمَرَ اللّه بالاِستِماع لِقارِئ القُرْآن إذا قَرَأ والإنْصات لَه؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ حال كَوْن المُصَلّي في الصّلاة خَلْف إمام يَأتَمّ به، وَهوَ يَسْمَع قِراءة الإمام، عليه أنْ يسْتمِعَ لِقِراءَتِه، وَقالوا: في ذَلِكَ نَزَلَتْ هَذِه الآية.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٥٨٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنْ عاصِم، عَن المُسَيَّب بن رافِع، قال: كانَ عبد اللّه يَقول: كُنّا يُسَلِّم بعضُنا عَلَى بعض في الصّلاة؛ سَلام عَلَى فُلان، وَسَلام عَلَى فُلان، قال: فَجاءَ القُرْآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[1].

١٥٥٨٦- **قال**: ثنا حَفْص بن غياث، عَنْ إبْراهيم الهجَريّ، عَنْ أبي عياض، عَنْ أبي

---

(١) [ضعيف] المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي أبو العلاء الكوفي الأعمى والد العلاء بن المسيب لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا من البراء بن عازب وأبي إياس عامر بن عبدة.

هُرَيْرة، قال: كانوا يَتَكَلَّمونَ في الصّلاة، فَلَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ والآية الأُخْرَى، أُمِروا بالإنْصاتِ (١).

١٥٥٨٧- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص، عَنْ أشْعَث، عَن الزُّهْريّ، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في فَتًى مِن الأنصار كانَ رَسول اللّه ﷺ كُلّما قَرأ شَيْئًا قَرَأه، فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ (٢).

١٥٥٨٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ يُسَيرِ بن جابِر، قال: صَلّى ابن مَسْعود فَسَمِعَ ناسًا يَقْرَءونَ مَعَ الإمام، فَلَمّا انْصَرَفَ قال: أما آنَ لَكم أنْ تَفْقَهوا؟ أما آنَ لَكم أنْ تَعْقِلوا؟ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ كَما أمَرَكُمُ اللّه (٣).

١٥٥٨٩- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا الجُرَيْريّ، عَنْ طَلْحة بن عُبَيْد اللّه بن كُرَيْز، قال: رَأيْت عُبَيْد بن عُمَيْر وَعَطاء بن أبي رَباح يَتَحَدَّثانِ والقاصّ يَقُصّ، فَقُلْت: ألا تَسْتَمِعانِ إلى الذِّكْر وَتَسْتَوْجِبانِ المَوْعود؟ قال: فَنَظَرا إلَيّ ثُمَّ أقْبَلا عَلَى حَديثهما. قال: فَأعَدْت فَنَظَرا إلَيّ، ثُمَّ أقْبَلا عَلَى حَديثهما، قال: فَأعَدْت الثّالِثة، قال: فَنَظَرا إلَيّ فَقالا: إنّما ذَلِكَ في الصّلاة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ (٤).

١٥٥٩٠- حَدَّثَني العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَني أبي، قال: سَمِعْت الأوْزاعيّ، قال: ثنا عبد اللّه بن عامِر قال: ثني زَيْد بن أسْلَمَ، عَنْ أبيه، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: نَزَلَتْ في رَفْع الأصْوات وَهم خَلْف رَسول اللّه ﷺ في الصّلاة (٥).

١٥٥٩١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي هاشِم إسْماعيل بن كَثير، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة (٦).

١٥٥٩٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنْ رَجُل، عَنْ قَتادة، عَنْ

---

(١) [ضعيف] من أجل إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الكوفي المعروف بالهجري، ضعيف ليس بشيء كما قال ابن معين.

(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] يسير بن جابر تصحيف من (أسير بن جابر) كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن فضيل، وأبو خالد، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أسير بن جابر المحاربي، عن عبد الله، قال: (لعلكم تقرءون؟ قلنا: نعم، قال: ألا تفقهون؟ ما لكم لا تعقلون؟ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾). اهـ.

(٤) [صحيح] طلحة بن عبيد الله بن كريز وثقه أحمد والنسائي وغيرهما. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن عامر الأسلمي أبو عامر المدني كان من قراء القرآن، ضعيف الحديث، وكأنهم مجتمعين عليه.

(٦) [صحيح] إسماعيل بن كثير الحجازي أبو هاشم المكي ثقة من الذين عاصروا صغار التابعين، وبقية رجاله تقدموا. وسيأتي بعد ثلاثة بإسنادٍ آخر أصح من هذا وأقوى.

سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة[١].

١٥٥٩٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة[٢].

١٥٥٩٤- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت حُمَيْدًا الأعْرَج، قال: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة[٣].

١٥٥٩٥- **قال**: ثني عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا حُمَيْد، عَنْ مُجاهِد بمِثْلِهِ[٤].

١٥٥٩٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير وابن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة المكْتوبة[٥].

١٥٥٩٧- **قال**: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، وَعَنْ حَجّاج، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد، وَعَن ابن أبي لَيْلَى، عَن الحكَم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة المكْتوبة[٦].

١٥٥٩٨- **قال**: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي هاشِم، عَنْ مُجاهِد: في الصّلاة المكْتوبة[٧].

١٥٥٩٩- **قال**: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٨].

١٥٦٠٠- **قال**: ثنا المُحارِبيّ وَأبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك قال: في الصّلاة المكْتوبة[٩].

١٥٦٠١- **قال**: ثنا جَرير وابن فُضَيْل، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: في الصّلاة المكْتوبة[١٠].

١٥٦٠٢- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: كانوا يَتَكَلَّمونَ في صَلاتهمْ بحَوائِجهم أوّل ما فُرِضَتْ عليهِمْ، فَأنْزَلَ اللّه ما تَسْمَعونَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[١١].

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم، وقتادة يدلس عن سعيد.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٦) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، والليث، وابن أبي ليلى.

(٧) [ضعيف] من أجل ابن وكيع. (٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(١٠) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(١١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٥٦٠٣- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: كانَ الرّجُل يَأتي وَهم في الصّلاة فَيَسْألهُمْ: كَمْ صَلَّيْتُمْ؟ كَمْ بَقيَ؟ فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ وَقال غيره: كانوا يَرْفَعونَ أصْواتهمْ في الصّلاة حين يَسْمَعونَ ذِكْر الجنّة والنّار، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ (١).

١٥٦٠٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد والمُحاربيّ، عَنْ أشْعَث، عَن الزُّهْريّ، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ يَقْرَأ وَرَجُل يَقْرَأ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ (٢).

١٥٦٠٥- **قال**: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن الهجَريّ، عَنْ أبي عياض، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: كانوا يَتَكَلّمونَ في الصّلاة، فَلَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: هَذا في الصّلاة (٣).

١٥٦٠٦- **قال**: ثنا أبي، عَنْ حُرَيْث، عَنْ عامِر، قال: في الصّلاة المكْتوبة (٤).

١٥٦٠٧- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: إذا قُرِئَ في الصّلاة (٥).

١٥٦٠٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ يَعْني: في الصّلاة المفروضة (٦).

١٥٦٠٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ أبي هاشِم، عَنْ مُجاهِد قال: هَذا في الصّلاة في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ (٧).

١٥٦١٠- **قال**: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: أنّه كَرِهَ إذا مَرّ الإمام بآيةِ خَوْف أوْ بآيةِ رَحْمة أنْ يَقول أحَد مِمَّنْ خَلْفه شَيْئًا، قال: السُّكوت (٨).

١٥٦١١- **قال**: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: لا بَأس إذا قَرَأ الرّجُل في غير الصّلاة أنْ يَتَكَلّم (٩).

١٥٦١٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ قال: هَذا إذا قامَ الإمام لِلصّلاةِ فاستَمِعوا له وَأنْصِتوا (١٠).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الزهري عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] من أجل إبراهيم الهجري، وقد تقدم قريبًا.

(٤) [ضعيف] حريث بن أبي مطر ضعيف. (٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. (٩) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(١٠) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٥٦١٣- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا سُوَيد، قال: أخبرنا ابن المُبارَك، عَنْ يونُس، عَن الزُّهْريّ، قال: لا يُقْرَأ مَنْ وَراء الإمام فيما يَجْهَر به مِن القِراءة، تَكْفيهم قِراءة الإمام وَإنْ لَمْ يُسْمِعهم صَوْته، وَلَكِنّهم يَقْرَءونَ فيما لَمْ يَجْهَر به سِرًا في أنْفسهمْ، وَلا يَصْلُح لِأحَدٍ خَلْفه أنْ يَقْرَأ مَعَه فيما يَجْهَر به سِرًا وَلا عَلانية، قال اللّه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[(١)].

١٥٦١٤- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا سُوَيد، قال: أخبرنا ابن المُبارَك، عَن ابن لَهيعة، عَن ابن هُبَيْرة، عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقول في هَذِه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ هَذا في المكْتوبة. وَأمّا ما كانَ مِنْ قَصَص أوْ قِراءة بَعْد ذَلِكَ، فَإنّما هيَ نافِلة، إنّ نَبيّ اللّه ﷺ قَرَأ في صَلاة مَكْتوبة، وَقَرَأ أصْحابه وَراءه، فَخَلَّطوا عليه، قال: فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فَهَذا في المكْتوبة[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنى بهَذِه الآية الأمْر بالإنْصاتِ لِلإمامِ في الخُطْبة، إذا قُرِئَ القُرْآن في خُطْبة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٦١٥- **حدثنا** تَميم بن المُنْتَصِر، قال: ثنا إسْحاق الأزْرَق، عَنْ شَريك، عَنْ سَعيد بن مَسْروق، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: الإنْصات لِلإمامِ يَوْم الجُمُعة[(٣)].

١٥٦١٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد وابن أبي غنية، عَن العوّام، عَنْ مُجاهِد، قال: في خُطْبة يَوْم الجُمُعة[(٤)].

وَقال آخَرونَ: عُني بذَلِكَ الإنْصات في الصّلاة وَفي الخُطْبة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٥٦١٧- **حدثني** ابن المُثنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، قال: سَمِعْت إبْراهيم بن أبي حَرّة، يُحَدِّث أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: في الصّلاة والخُطْبة يَوْم الجُمُعة[(٥)].

---

(١) [صحيح] مداره على ابن المبارك، والسند إليه صحيح كما في القراءة خلف الإمام للبيهقي، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] ابن هبيرة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف، ولكنه يؤيد مذهب ابن عباس، فهو ثابت عنه.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شريك، ولكن أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [٩٢٤] بسند صحيح على شرط البخاري فقال: نا هشيم، قال: نا العوام، عن مجاهد، في قوله عز وجل ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: (في الخطبة يوم الجمعة). اهـ

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] إبراهيم بن أبي حرة الحراني وثقه ابن معين وأحمد وأبو حاتم الرازي. وبقية رجاله تقدموا.

١٥٦١٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ جابِر، عَنْ عَطاء، قال: وَجَبَ الصُّموت في اثْنَتَيْنِ: عند الرّجُل يَقْرَأ القُرْآن وَهوَ يُصَلّي، وَعند الإمام وَهوَ يَخْطُب (١).

١٥٦١٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ قال: وَجَبَ الإنْصات، في اثْنَتَيْنِ: في الصّلاة والإمام يَقْرَأ، والجُمُعة والإمام يَخْطُب (٢).

١٥٦٢٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال هُشَيْم: أخْبَرَنا مَنْ سَمِعَ الحسَن يَقول: في الصّلاة المكْتوبة، وَعند الذِّكْر (٣).

١٥٦٢١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، قال: وَجَبَ الإنْصات في اثْنَتَيْنِ: في الصّلاة، وَيَوْم الجُمُعة (٤).

١٥٦٢٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ بَقيّة بن الوليد، قال: سَمِعْت ثابِت بن عَجْلان يَقول: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: الإنْصات يَوْم الأضْحَى، وَيَوْم الفِطْر، وَيَوْم الجُمُعة، وَفيما يَجْهَر به الإمام مِن الصّلاة (٥).

١٥٦٢٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن الرّبيع بن صُبَيْح، عَن الحسَن، قال: في الصّلاة، وَعند الذِّكْر (٦).

١٥٦٢٤- **حدّثنا** ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا يَحْيَى بن أيّوب، قال: ثني ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح، قال: أوْجَبَ الإنْصات يَوْم الجُمُعة قول اللّه تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَفي الصّلاة مِثْل ذَلِكَ (٧).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَنْ قال: أُمِروا باستِماعِ القُرْآن في الصّلاة إذا قَرَأ الإمام، وَكانَ مَنْ خَلْفه مِمَّنْ يَأتَمّ به يَسْمَعه، وَفي الخُطْبة.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّواب؛ لِصِحّةِ الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ، أنّه قال: «**إذا قَرَأ الإمام**

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن حميد ضعيف.
(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.
(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.
(٤) [صحيح] تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [ضعيف] الربيع بن صبيح السعدي أبو بكر ضعيف.
(٧) [صحيح] يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سُئل أبي: يحيى بن أيوب أحبُّ إليك أو ابن أبي الموال؟ قال: يحيى بن أيوب أحبُّ إلي، ومحل يحيى الصدق، يكتب حديثه ولا يحتج به، إلا أن عبد الرزاق أخرجه في المصنف بسند صحيح على شرطهما، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما أوجب الإنصات يوم الجمعة؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ قال: (كذلك زعموا في الصلاة وفي يوم الجمعة) قال: قلت: والإنصات لمن يستمع الخطبة كالإنصات لمن يستمع القرآن؟ قال: (نعم). اهـ.

فأنصِتوا» وَإجماع الجميع عَلَى أنّ مَنْ سَمِعَ خُطْبة الإمام مِمَّنْ عليه الجُمُعة، الاستِماع والإنْصات لَها، مَعَ تَتابُع الأخْبار بالأمْرِ بذَلِكَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ، وَأنّه لا وَقْت يَجِب عَلَى أحَد استِماع القُرْآن والإنْصات لِسامِعِه مِنْ قارِئِه إلا في هاتَيْنِ الحالَتَيْنِ عَلَى اخْتِلاف في إحْداهُما، وَهيَ حالة أنْ يَكون خَلْف إمام مُؤْتَمّ به.

وَقد صَحَّ الخبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ بما ذَكَرْنا مِنْ قوله: **«إذا قَرَأ الإمام فأنْصِتوا»** فالإنْصات خَلْفه لِقِراءَتِه واجِب عَلَى مَنْ كانَ به مُؤْتَمًّا سامِعًا قِراءَته بعُموم ظاهِر القُرْآن والخبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ أيّها المُسْتَمِع المُنْصِت لِلْقُرْآنِ إذا قُرِئَ في صَلاة أوْ خُطْبة، ﴿رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ يَقول: اتَّعِظْ بما في آي القُرْآن، واعْتَبِرْ به، وَتَذَكَّرْ مَعادك إلَيْه عند سَماعِكَه. ﴿تَضَرُّعًا﴾ يَقول: افْعَلْ ذَلِكَ تَخَشُّعًا لِلَّه وَتَواضُعًا لَه. ﴿وَخِيفَةً﴾ يَقول: وَخَوْفًا مِنَ اللَّه أنْ يُعاقِبَك عَلَى تَقْصير يَكون مِنْك في الاتِّعاظ به والاعْتِبار، وَغَفْلة عَمّا بَيَّنَ اللَّه فيه مِنْ حُدوده، ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يَقول: وَدُعاء باللِّسانِ لِلَّه في خَفاء لا جهار، يَقول: لِيَكُنْ ذِكْر اللَّه عند استِماعك القُرْآن في دُعاء إنْ دَعَوْت غير جهار، وَلَكِنْ في خَفاء مِن القَوْل، كَما:

١٥٦٢٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾: لا يَجْهَر بذَلِكَ[(١)].

١٥٦٢٦- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سَعْد، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ الآية، قال: أُمِروا أنْ يَذْكُروه في الصُّدور تَضَرُّعًا وَخيفة[(٢)].

١٥٦٢٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن التَّيْميّ، عَنْ أبيه، عَنْ حَيّان بن عُمَيْر، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ قال: **«يَقول اللَّه: إذا ذَكَرَني عبدي في نَفْسه ذَكَرْته في نَفْسي، وَإذا ذَكَرَني عبدي وَحْده ذَكَرْته وَحْدي، وَإذا ذَكَرَني في مَلإ ذَكَرْته في أحْسَن مِنْهم وَأكْرَم»**[(٣)].

١٥٦٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ قال: يُؤْمَر بالتَّضَرُّع في الدُّعاء والاسْتِكانة، وَيُكْرَه رَفْعُ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الصّوْت والنّداء والصّياح بالدُّعاءِ (١).

وَأمّا قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ فإنّه يَعْني: بالبكَرِ والعشيّات. وَأمّا الآصال فَجَمْع.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة فيها؛ فَقال بعضهمْ: هيَ جَمْع أصيل، كَما الأيْمان جَمْع يَمين، والأسْرار جَمْع سَرير.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: هيَ جَمْع أُصُل، والأُصُل جَمْع أصيل.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: هيَ جَمْع أصُل وَأصيل. قال: وَإنْ شِئت جَعَلْت الأُصُل جَمْعًا لِلأصيلِ، وَإنْ شِئتَ جَعَلْته واحِدًا. قال: والعرَب تَقول: قد دَنا الأُصُل فَيَجْعَلونَه واحِدًا.

وَهَذا القوْل أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ، وَهوَ أنّه جائِز أنْ يَكون جَمْع أصيل وَأُصُل؛ لِأنّهُما قد يُجْمَعانِ عَلَى أفْعال. وَأمّا الآصال فَهيَ فيما يُقال في كَلام العرَب ما بَيْن العصْر إلى المغْرِب.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ فإنّه يَقول: وَلا تَكُنْ مِن اللّاهينَ إذا قُرِئَ القُرْآن عَنْ عِظاته وَعِبَره، وَما فيه مِنْ عَجائِبه، وَلَكِنْ تَدَبَّرْ ذَلِكَ وَتَفَهَّمْه، وَأشْعِرْه قَلْبك بذِكْرِ اللّه وَخُضوع له وَخَوْف مِنْ قُدْرة اللّه عَلَيْك، إنْ أنْتَ غَفَلْت عَنْ ذَلِكَ.

١٥٦٢٩- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ قال: بالبُكَرِ والعشيّ، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ (٢).

١٥٦٣٠- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُعَرِّف بن واصِل السّعْديّ، قال: سَمِعْت أبا وائِل يَقول لِغُلامِه عند مَغيب الشّمْس: آصَلْنا بَعْد (٣)؟

١٥٦٣١- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد، قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ قال: الغُدوّ آخِر الفجْر، صَلاة الصُّبْح، والآصال آخِر العشيّ، صَلاة العصْر، قال: وَكُلّ ذَلِكَ لَها وَقْت، أوّل الفجْر وَآخِره، وَذَلِكَ مِثْل قوله في سورة آل عِمْران: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١] وَقيلَ: العشيّ مَيل الشّمْس إلى أنْ تَغيب، والإبْكار أوّل الفجْر (٤).

١٥٦٣٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ محمد بن شَريك، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَن ابن عَبّاس، سُئِلَ عَنْ صَلاة الفجْر فَقال: إنّها لَفي كِتاب اللّه، وَلا يَقوم عليها، ثُمّ قَرَأ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦] الآية (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] محمد بن شريك المكي كنيته: أبو عثمان، ثقة معروف. وابن وكيع تابعه ابن أبي شيبة في المصنف، ولكن بدل (الفجر) قال (الضحى) وهو الصحيح.

١٥٦٣٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ إلى قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ أمرَ اللّه بذِكره، ونَهى عن الغفلة، أمّا ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾: فصلاة الصُّبح، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾: بالعشيّ[1].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: لا تَستكبِر أيّها المُستمِع المُنصِت لِلْقُرْآنِ عَنْ عِبادة رَبّك، واذْكُرْه إذا قُرِئَ القُرْآن تَضَرُّعًا وَخيفة وَدون الجهْر مِن القوْل، فَإنّ الذينَ عند رَبّك مِنْ مَلائِكته لا يَستَكْبِرونَ عَن التّواضُع له والتّخَشُّع، وَذَلِكَ هوَ العِبادة. ﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ يَقول: وَيُعَظِّمونَ رَبّهمْ بتَواضُعِهم له وَعِبادَتهمْ، ﴿وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ يَقول: وَلِلّه يُصَلّونَ، وَهوَ سُجودهمْ، فَصَلّوا أنْتُمْ أيْضًا لَه، وَعَظِّموه بالعِبادةِ كَما يَفْعَله مَنْ عنده مِنْ مَلائِكته.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وبه ينتهي تفسير سورة الأعراف، والحمد لله رب العالمين.

ربِّ يسر

القول في تفسير السُّورة التي يُذكَر فيها الأنفال

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الأنفال التي ذَكَرَها اللَّه في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: هيَ الغنائِم. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: يَسْألك أصْحابك يا محمدُ عَن الغنائِم التي غَنِمتها أنتَ وَأصْحابُك يَوْم بَدْر لِمَن هيَ؟ فَقُلْ هيَ لِلَّه وَلِرَسولِه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٣٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَن حَمَّاد بن زَيْد، عَن عِكْرِمة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: الأنفالُ: الغنائِم[(١)].

١٥٦٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: الأنفالُ: الغنائِم[(٢)].

١٥٦٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الأنفالُ: المغْنَم[(٣)].

١٥٦٣٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَرُ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: الغنائِم[(٤)].

١٥٦٣٨- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: يَعْني الغنائِم[(٥)].

١٥٦٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليّ بن أبي

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. و الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: الأنفالُ: الغنائِم (١).

١٥٦٤٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾: والأنفالُ: الغنائِم (٢).

١٥٦٤١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: الأنفالُ: الغنائِم (٣).

١٥٦٤٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الأنفالُ: الغنائِم (٤).

١٥٦٤٣- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: الغنائِم (٥).

وَقال آخَرونَ: هيَ أنفالُ السَّرايا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٤٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عَليّ بن صالِح بن حَيٍّ، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: السَّرايا (٦).

وَقال آخَرونَ: الأنفالُ ما شَذَّ مِن المُشْرِكينَ إلى المُسْلِمينَ مِن عبد أوْ دابَّة أو ما أشْبَهَ ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٤٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَن عبد المِلك، عَن عَطاء، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾. قال: هوَ ما شَذَّ مِن المُشْرِكينَ إلى المُسْلِمينَ بغيرِ قِتال؛ دابَّةٌ أوْ عبدٌ أوْ مَتاعٌ، ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ يَصْنَع فيه ما شاءَ (٧).

١٥٦٤٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن عبد المِلك، عَن عَطاء: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: هيَ ما شَذَّ مِن المُشْرِكينَ إلى المُسْلِمينَ بغيرِ قِتالٍ مِن عبدٍ أوْ أمةٍ أوْ مَتاعٍ أوْ نَفَلٍ، فَهوَ لِلنَّبيِّ ﷺ يَصْنَع فيه ما شاءَ (٨).

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف فيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. ولكن أخرجه ابن سلام في الأموال فقال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قوله: يسألونك عن الأنفال، قال: (الأنفال: الغنائم). اهـ.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [حسن] كما سيأتي بعد ثمانية، وهذا سند ضعيف؛ جابر بن نوح الحماني ضعيف الحديث.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٥٦٤٧- **قال:** ثنا عبد الأعْلَى، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، أنَّ ابن عَبَّاس سُئِلَ عَن الأنفال، فَقال: السَّلَبُ والفرَس(١).

١٥٦٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، وَيُقال: الأنفالُ: ما أُخِذَ مِمَّا سَقَطَ مِن المتاع بَعْدَما تُقَسَّم الغنائِم، فَهيَ نَفَل لِلَّه وَلِرَسولِهِ(٢).

١٥٦٤٩- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عُثْمانُ بن أبي سُلَيْمان، عَن محمد بن شِهاب أنَّ رَجُلاً قال لابنِ عَبَّاس: ما الأنفالُ؟ قال: الفرَسُ، الدِّرْعُ، الرُّمحُ(٣).

١٥٦٥٠- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: قال ابن جُرَيْج، قال عَطاء: الأنفالُ: الفرَسُ الشَّاذُّ، والدِّرْعُ، والثَّوْب(٤).

١٥٦٥١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ يُنَفِّلُ الرَّجُلُ سلَبَ الرجلِ وفرَسَه(٥).

١٥٦٥٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مالِك بن أنَس، عَن ابن شِهاب، عَن القاسِم بن محمد، قال: سَمِعْت رَجُلاً سَألَ ابن عَبَّاس عَن الأنفال، فَقال ابن عَبَّاس: الفرَسُ مِن النَّفَل، والسَّلَبُ مِن النَّفَل. ثُمَّ عادَ لِمَسْألَتِهِ، فَقال ابن عَبَّاس ذَلِكَ أيْضًا، ثُمَّ قال الرَّجُل: الأنفالُ التي قال اللَّه في كِتابه ما هيَ؟ قال القاسِم: فَلَم يَزَلْ يَسْأله حَتَّى كادَ يُحْرِجهُ، فَقال ابن عَبَّاس: أتَدْرونَ ما مَثَلُ هَذا؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الذي ضَرَبَه عُمَرُ بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنهُ(٦).

١٥٦٥٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، عَن القاسِم بن محمد، قال: قال ابن عَبَّاس: كانَ عُمَرُ رَضيَ اللَّه عَنه إذا سُئِلَ عَن شَيْء قال: لا آمُرك وَلا أنهاك. ثُمَّ قال ابن عَبَّاس: واللَّه ما بَعَثَ اللَّه نَبيّه عليه السَّلام إلاَّ زاجِرًا آمِرًا مُحِلاً مُحَرِّمًا. قال القاسِم: فَسُلِّطَ عَلَى ابن عَبَّاس رَجُل يَسْأله عَن الأنفال، فَقال ابن عَبَّاس: كانَ الرَّجُل يُنَفَّلُ فَرَسَ الرَّجُل وَسِلاحه. فَأعادَ عليه الرَّجُل، فَقال له مِثْل ذَلِكَ، ثُمَّ أعادَ عليه حَتَّى

---

(١) [صحيح] الزهري عن ابن عباس مرسل، إلا أنه أسنده كما عند ابن أبي شيبة فقال: حدثنا غندر، عن معمر، عن الزهري، عن القاسم بن محمد، أن رجلاً، سأل ابن عباس عن قوله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ قال: (السلب والفرس). اهـ وسنده صحيح على شرطهما.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [صحيح] تقدم قبل ثلاثة، وسيأتي بعده.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح على شرط مسلم.

أغْضَبَهُ، فقال ابن عَبَّاس: أتَدْرونَ ما مَثَلُ هَذا؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الذي ضَرَبَه عُمَرُ حَتَّى سالَت الدِّماء عَلَى عَقِبَيْهِ، أوْ عَلَى رِجْلَيْهِ. فقال الرَّجُل: أمَّا أنتَ فقد انتَقَمَ اللَّه لِعُمَر مِنك[(١)].

١٥٦٥٤- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: يَسْألونَك فيما شَذَّ مِن المُشْرِكينَ إلى المُسْلِمينَ في غير قِتال؛ مِن دابَّة أوْ عبد، فَهوَ نَفَلٌ لِلنَّبيِّ ﷺ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: النَفَل: الخُمُسُ الذي جَعَلَهُ اللَّه لِأهلِ الخُمُسِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٥٥- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: هوَ الخُمُسُ، قال المُهاجِرونَ: لِمَ يُرْفَع عَنَّا هَذا الخُمُس؟! لِمَ يُخْرَج مِنَّا؟! فَقال اللَّه: هوَ لِلَّه والرَّسول[(٣)].

١٥٦٥٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عَبَّادُ بن العوَّام، عَن الحجَّاج، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: أنَّهم سَألوا النَّبيَّ ﷺ عَن الخُمُسِ بَعْد الأربَعة الأخْماس، فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ في مَعْنَى الأنفالِ قولُ مَن قال: هيَ زيادات يَزيدها الإمام بعض الجيْش أوْ جَميعَهُم؛ إمَّا مِن سَلَبه عَلَى حُقوقهم مِن القِسْمة، وَإمَّا مِمَّا وَصَلَ إلَيْه بالنَفَلِ، أوْ ببعضِ أسْبابه، تَرْغيبًا له وَتَحْريضًا لِمَن مَعَه مِن جَيْشه عَلَى ما فيه صَلاحُهم وَصَلاحُ المُسْلِمينَ، أوْ صَلاحُ أحَدِ الفريقَيْنِ. وَقد يَدْخُل في ذَلِكَ ما قال ابن عَبَّاس مِن أنَّه الفرَسُ والدِّرْعُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَيَدْخُل فيه ما قاله عَطاء مِن أنَّ ذَلِكَ ما عادَ مِن المُشْرِكينَ إلى المُسْلِمينَ مِن عبدٍ أوْ فَرَس؛ لِأنَّ ذَلِكَ أمره إلى الإمام، إذا لَم يَكُن ما وَصَلوا إلَيْه لِغَلَبةٍ وَقَهْر، يَفْعَل ما فيه صَلاحُ أهلِ الإسْلام، وَقد يَدْخُل فيه ما غَلَبَ عليه الجيْش بقَهْرٍ.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ، لِأنَّ النَّفَل في كَلام العرَب إنَّما هوَ الزِّيادة عَلَى الشَّيْء، يُقال مِنه: نَفَّلْتُك كَذا، وَأنفَلْتك: إذا زِدْتُك.

والأنفالُ: جَمع نَفَلٍ، وَمِنه قول لَبيد بن رَبيعة:

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ ... وَبِإذْنِ اللَّهِ رَيْثي وَعَجَلْ[(٥)]

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] كل أسانيده إلى مجاهد ضعيف، وهذا فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [الرمل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي مخضرم). اللغة: (نفل): النفل بالتحريك الغنيمة، وأصله الزيادة؛ ولهذا يقال هذا نفل أي: فضل وزيادة؛ ومنه النافلة في الصلاة. (ريثي): الريث مصدر رثت أريث: إذا

فَإذْ كانَ مَعْناه ما ذَكَرْنا، فَكُلُّ مَن زيدَ مِن مُقاتِلة الجيْش عَلَى سَهْمه مِن الغنيمة، إن كانَ ذَلِكَ لِبَلاءٍ أبْلاه أوْ لِغَناءٍ كانَ مِنه عَن المُسْلِمينَ، بتَنفيلِ الوالي ذَلِكَ إيَّاهُ، أو بتصيير حُكْم ذَلِكَ له كالسَّلَبِ الذي يَسْلُبه القاتِل - فَهوَ مُنَفَّلٌ ما زيدَ مِن ذَلِكَ؛ لِأنَّ الزِّيادة الفضل وإن كان مستوجبَهُ في بعض الأحْوال لحقٍّ، ليس هو مِن الغنيمة التي تَقَع فيها القِسْمة. وَكَذَلِكَ كُلُّ ما رُضِخَ لِمَن لا سَهْم له في الغنيمة فَهوَ نَفَل؛ لِأنَّه وَإن كانَ مَغْلوبًا عليه فَلَيْسَ مِمَّا وَقَعَت عليه القِسْمة.

فالفصْل - إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا - بَيْن الغنيمة والنَفَل، أنَّ الغنيمة هيَ ما أفاءَ اللَّه عَلَى المُسْلِمينَ مِن أموال المُشْرِكينَ بغَلَبةٍ وَقَهْر، نُفِّلَ مِنه مُنَفَّل أوْ لَم يُنَفَّل، والنَّفَل: هوَ ما أُعْطيَه المرءُ عَلَى البلاء والغَناءِ عَن الجيْش عَلَى غير قِسْمة. وَإذْ كانَ ذَلِكَ مَعْنَى النَّفَلِ، فَتَأويل الكلام: يَسْألك أصْحابك يا محمد عَن الفضْل مِن المال الذي تَقَع فيه القِسْمة مِن غَنيمة كُفَّار قُرَيْش الذينَ قُتِلوا ببَدْرٍ لِمَن هوَ؟ قُلْ لَهم يا محمد: هوَ لِلَّه وَلِرَسولِه دونكُم، يَجْعَله حَيْثُ شاءَ.

واخْتُلِفَ في السَّبَب الذي مِن أجْله نَزَلَت هَذِه الآية؛ فَقال بعضهم: نَزَلَت في غَنائِم بَدْر؛ لِأنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ نَفَّلَ أقْوامًا عَلَى بَلاء، فَأبْلَى أقْوام وَتَخَلَّفَ آخَرونَ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، فاخْتَلَفوا فيها بَعْد انقِضاء الحرْب، فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية عَلَى رَسوله، يُعْلِمُهم أنَّ ما فَعَلَ فيها رَسول اللَّه ﷺ فَماضٍ جائِز.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت داوُد بن أبي هِند يُحَدِّث، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَن أتَى مَكان كَذا وَكَذا، أوْ فَعَلَ كَذا وَكَذا، فَلَه كَذا وَكَذا**». فَتَسارَعَ إلَيْه الشُّبَّانُ، وَبَقيَ الشُّيوخ عند الرَّاياتِ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّه عليهِم، جاءوا يَطْلُبونَ ما جَعَلَ لَهم النَّبيُّ ﷺ، فَقال لَهم الأشْياخُ: لا تَذْهَبوا به دوننا! فَأنزَلَ اللَّه تعالى هذه الآية: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (١).

أبطأت. المعنى: يقول الشاعر في قصيدته:

إنَّ تَقوى رَبِّنا خَيرُ نَفَل ... وَبِإذنِ اللَّهِ رَيثي وَعَجَل
أحمَدُ اللَّهَ فَلا نِدَّ لَهُ ... بِيَدَيهِ الخَيرُ ما شاءَ فَعَل
مَن هَداهُ سُبُلَ الخَيرِ اِهتَدى ... ناعِمَ البالِ وَمَن شاءَ أَضَل

إن الغنيمة الكبرى والفوز الأكبر يتمثل في تقوى الله رب العالمين، ولله الأمر كله فله الحمد؛ لأنه فرد صمد لا ندَّ له ولا شريك، وبيده الخير من يشاء يعذبه ومن يشاء يرحمه؛ فهو سبحانه من يهدي للصراط المستقيم فينعم من يهديه ويشقى من يضله الله.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. أخرجه أبو داود [٢٧٣٧] قال: حدثنا وهب بن بَقِيَّة. قال: أخبرنا خالد. وفي [٢٧٣٨] قال: حدثنا زياد بن أيوب، حدثنا هُشيم. وفي [٢٧٣٩] قال: حدثنا هارون بن محمد بن بكار بن بلال، حدثنا يزيد بن خالد بن مَوْهَب الهمداني. قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١١٣٣] قال: أخبرنا الهيثم بن أيوب، حدثنا المُعتمر بن سليمان. أربعتهم (خالد، وهُشيم، ويحيى بن زكريا، والمعتمر) عن داود بن أبي هند، عن عكرمة... فذكره.

١٥٦٥٨- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**مَن صَنَعَ كَذا وَكَذا، فَلَه كَذا وَكَذا**». قال: فَتَسارَعَ في ذَلِكَ شُبَّانُ الرِّجال، وَبَقيَت الشُّيوخ تَحْت الرَّايات، فَلَمَّا كانَت الغنائِم، جاءوا يَطْلُبونَ الذي جُعِلَ لَهُم، فَقالت الشُّيوخ: لا تَسْتَأْثِروا عَلَيْنا، فَإنَّا كُنَّا رِدْءًا لَكُم، وَكُنَّا تَحْت الرَّايات، وَلَو انكَشَفْتُم انكشفتم إلَيْنا!! فَتَنازَعوا، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١).

١٥٦٥٩- **حَدَّثَني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا كانَ يَوْمُ بَدْر، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**مَن فَعَلَ كَذا فَلَه كَذا وَكَذا مِن النَّفَل**» قال: فَتَقَدَّمَ الفِتيان وَلَزِمَ المشْيَخة الرَّايات، فَلَم يَبْرَحوا، فَلَمَّا فُتِحَ عليهِم، قالت المشْيَخة: كُنَّا رِدْءًا لَكُم، فَلَو انهَزَمتُم انحَزْتُم إلَيْنا، لا تَذْهَبوا بالمغْنَم دوننا!! فَأبَى الفِتيان وَقالوا: جَعَلَه رَسول اللَّه ﷺ لَنا!! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ قال: فَكانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُم، وَكَذَلِكَ أيْضًا: أطيعوني فَإنِّي أعْلَم (٢).

١٥٦٦٠- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر قال النبي ﷺ: «**مَن صَنَعَ كَذا فَلَه مِن النَّفَل كَذا**». فَخَرَجَ شُبَّان الرِّجال فَجَعَلوا يَصْنَعونَهُ، فَلَمَّا كانَ عند القِسْمة، قال الشُّيوخ: نَحْنُ أصْحاب الرَّايات، وَقد كُنَّا رِدْءًا لَكُم! فَأنزَلَ اللَّه في ذَلِكَ: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٣).

١٥٦٦١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْقوب الزهري، قال: ثني المُغيرة بن عبد الرَّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن سُلَيْمان بن موسَى، عَن مَكْحول مَوْلَى هُذَيْل، عَن أبي سَلَّام الباهلي، عَن أبي أُمامة، عَن عُبادة بن الصَّامِت، قال: أنزَلَ اللَّه حين اخْتَلَفَ القَوْم في الغنائِم يَوْم بَدْر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فَقَسَمَه رَسول اللَّه ﷺ بَيْنهم عَن بواء (٤).

١٥٦٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد، قال: ثَني عبد الرَّحْمَن بن الحارِث وَغيره مِن أصْحابنا، عَن سُلَيْمان بن موسَى الأشدق، عَن مَكْحول، عَن أبي أُمامة الباهِليّ، قال: سَألْت عُبادة بن الصَّامِت عَن الأنفال، فَقال: فينا مَعْشَر أصْحاب بَدْر نَزَلَت حين اخْتَلَفْنا في

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] أبو سلام ممطور، عن أبي أمامة صدي بن عجلان مرسل، وانظر جامع التحصيل [٧٩٧].

النَّفَل، وَساءَت فيه أخلاقنا، فَنَزَعَهُ اللَّه مِن أيْدينا، فَجَعَلَه إلى رَسول اللَّه ﷺ، وَقَسَمَه رَسول اللَّه ﷺ بَيْن المُسْلِمينَ عَن بواء - يَقول: عَلَى السّواء - فَكانَ في ذَلِكَ تَقْوَى اللَّه وَطاعةُ رَسوله ﷺ وَصَلاح ذات البيْن (١).

وَقال آخرونَ: إنَّما نَزَلَت هَذِه الآية لِأنَّ بعض أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ سَألَه مِن المغْنَم شَيْئًا قَبْل قِسْمَتها، فَلَم يُعْطِه إيَّاهُ، إذْ كانَ شِرْكًا بَيْن الجيْش، فَجَعَلَ اللَّه جَميع ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٦٣- **حَدَّثَني** إسْماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن عاصِم، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن سَعْد، قالَ: أتَيْت النَّبيّ ﷺ يَوْم بَدْر بسَيْفٍ، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه هَذا السّيْف قد شَفَى اللَّه به مِن المُشْرِكينَ! فَسَألْته إيَّاهُ، فَقال: «**لَيسَ هَذا لي وَلا لَك**». قال: فَلَمَّا وَلَّيْت، قُلْت: أخاف أن يُعْطيه مَن لَم يُبْلِ بَلائي، فَإذا رَسول اللَّه ﷺ خَلْفي. قال: فَقُلْت: أخاف أن يَكون نَزَلَ فيَّ شَيْءٌ!! قال: «**إنَّ السَّيْف قد صارَ لي**». قال: فَأعْطانيهِ، وَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ (٢).

١٥٦٦٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، قال: ثنا عاصِم، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن سَعْد بن مالِك، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، جِئْت بسَيْفٍ. قال: فَقُلْت: يا رَسول اللَّه، إنَّ اللَّه قد شَفَى صَدْري مِن المُشْرِكينَ - أوْ نَحو هَذا - فَهَبْ لي هَذا السَّيْف! فَقال لي: «**هَذا لَيسَ لي وَلا لَك**». فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: عَسَى أن يُعْطى هَذا مَن لَم يُبْلِ بَلائي! فَجاءَني الرَّسول، فَقُلْت: حَدَثَ فيَّ حَدَث!! فَلَمَّا انتَهَيْت، قال: «**يا سَعْد، إنَّك سَألْتني السَّيْف وَلَيسَ لي، وَإنَّه قد صارَ لي فَهوَ لَك**». وَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (٣).

١٥٦٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك بن حَرْب، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن أبيهِ، قال: أصَبْتُ سَيْفًا يَوْم بَدْر، فَأعْجَبَني، فَقُلْتُ: يا رَسول اللَّه هَبْه لي! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (٤).

١٥٦٦٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى وابن وَكيع، قال ابن المُثَنّى، ثني أبو مُعاوية، وَقال ابن وَكيع: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا الشَّيْبانيّ، عَن محمد بن عُبَيْد اللَّه، عَن سَعْد بن أبي وَقَّاص، قال: فلما كانَ يَوْم بَدْر قُتِلَ أخي عُمَيْر وَقَتَلْتُ سَعيد بن العاصِ، وَأخَذْت سَيْفه، وَكانَ يُسَمَّى ذا الكَتِيفَةِ، فَجِئْت به إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: «**اذْهَبْ فاطْرَحْه في القَبَض**». فَطَرَحْته وَرَجَعْت وَبي ما لا يَعْلَمه إلاَّ اللَّه مِن قَتل أخي وَأخْذ سَلَبي!! قال: فَما جاوَزْت إلاَّ قَريبًا حَتَّى نَزَلَت عليه سورة الأنفال،

---

(١) [ضعيف] مكحول لم يسمع من أبي أمامة ولم يره، وانظر جامع التحصيل [٧٩٦].

(٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن موسى السدي، وعاصم بن بهدلة.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فَقال: «اذْهَبْ فَخُذْ سَيفك». وَلَفْظ الحديث لابنِ المُثَنّى (١).

١٥٦٦٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة جَميعًا، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني عبد اللَّه بن أبي بَكْر، عَن بعض بني ساعِدة، قال: سَمِعْت أبا أُسَيْدٍ مالِكَ بن رَبيعة يَقول: أَصَبْت سَيْف ابن عائِذٍ يَوْم بَدْر، وَكانَ السَّيْف يُدْعَى المرْزُبان؛ فَلَمَّا أَمَرَ رَسول اللَّه ﷺ أن يَرُدّوا ما في أيْديهم مِن النَفَل، أَقْبَلْتُ به فَأَلْقَيْته في النَفَل، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ لا يَمنَع شَيْئًا يُسْألهُ، فَرَآه الأرقَم بن أبي الأرقَم المخْزوميّ، فَسَأَله رَسول اللَّه ﷺ، فَأَعْطاه إيَّاهُ (٢).

١٥٦٦٨- حَدَّثَني يَحْيَى بن جَعْفَر، قال: ثنا أحمد بن أبي بَكْر، عَن يَحْيَى بن عِمران، عَن جَدّه عُثْمان بن الأرقَم، عَن عَمّه، عَن جَدّه، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ يَوْم بَدْر: «رُدُّوا ما كانَ مِن الأنفال». فَوَضَعَ أبو أُسَيْد السَّاعِديُّ سَيْف ابن عائِذٍ المرْزُبانَ، فَعَرَفَه الأرقَمُ، فَقال: هَبْه لي يا رَسول اللَّه. قال: فَأَعْطاه إيَّاهُ (٣).

١٥٦٦٩- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن أبيهِ، قال: أَصَبْتُ سَيْفًا. قال: فَأَتَى به النَّبيَّ ﷺ فَقال: يا رَسول اللَّه نَفِّلْنيهِ! فَقال: «ضَعْهُ». ثُمَّ قامَ فَقال: يا رَسول اللَّه نَفِّلْنيهِ! قال: «ضَعْهُ» قال: ثُمَّ قامَ فَقال: يا رَسول اللَّه نَفِّلْنيهِ، أَأُجْعَل كَمَن لا غَناء لَه؟! فَقال النَّبيّ ﷺ: «ضَعْه مِن حَيْثُ أَخَذْته». فَنَزَلَت هَذِه الآية ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (٤).

١٥٦٧٠- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن سَعْد، قال: أَخَذْتُ سَيْفًا مِن المغْنَم، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه هَبْ لي هَذا. فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ (٥).

١٥٦٧١- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قال: قال سَعْد: كُنت أَخَذْت سَيْف سَعيد بن العاصِ بن أُمَيّة، فَأَتَيْت رَسول اللَّه ﷺ، فَقُلْتُ: أَعْطِني هَذا السَّيْف يا رَسول اللَّه! فَسَكَتَ، فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. قال: فَأَعْطانيه رَسول اللَّه ﷺ (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت لِأَنَّ أَصْحاب رَسول اللَّه ﷺ سَألوا قِسْمة الغنيمة بَيْنهم يَوْم بَدْر

(١) [ضعيف] محمد بن عبيد الله الثقفي عن سعد رضي الله عنه قال أبو زرعة مرسل. وانظر التحصيل [٦٩٦].
(٢) [ضعيف] فيه بعض بني ساعدة!!
(٣) [ضعيف] مرسل، وهو مع هذا ملآن بالمجاهيل.
(٤) [صحيح] سماك اختلط، إلا في ما رواه عنه شعبة، وقد تقدم قريبًا بغير هذا الإسناد، وكلا الإسنادين صحيح لذاته.
(٥) [ضعيف] سماك اختلط، والصحيح هو ما قبله.
(٦) [ضعيف] إبرهيم بن مهاجر يكتب حديثه، وعبد العزيز بن أبان متروك.

فَأعْلَمَهُم اللَّه أنَّ ذَلِكَ لِلَّه وَلِرَسولِه دونهم، لَيْسَ لَهم فيه شَيْء.

وَقالوا: مَعْنَى (عَن) في هَذا المَوْضِع (مِن) وَإنَّما مَعْنَى الكلام: يَسْألونَك مِن الأنفال. وَقالوا: قد كانَ ابن مَسْعود يَقْرَؤه: (يَسْألونَك الأنفال) عَلَى هَذا التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٧٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، قال: كانَ أصْحاب عبد اللَّه يَقْرَءونَها: (يَسْألونَك الأنفال)[(١)].

١٥٦٧٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: هيَ في قِراءة ابن مَسْعود (يَسْألونَك الأنفال)[(٢)].

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾. قال: الأنفالُ: المغانِمُ كانَت لِرَسولِ اللَّه ﷺ خالِصة لَيْسَ لِأحَدٍ مِنها شَيْء، ما أصابَ سَرايا المُسْلِمينَ مِن شَيْء أتَوْه بِه، فَمَن حَبَسَ مِنه إبْرة أوْ سِلْكًا فَهوَ غُلول، فَسَألوا رَسول اللَّه ﷺ أن يُعْطيَهم مِنها، قال اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ﴾ لي، جَعَلْتها لِرَسولي لَيْسَ لَكم فيها شَيْء ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. ثُمَّ أنزَلَ اللَّه: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ الخُمُسَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَلِمَن سَمَّى في الآية[(٣)].

١٥٦٧٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ﴾. قال: نَزَلَت في المُهاجِرينَ والأنصارِ مِمَّن شَهِدَ بَدْرًا. قال: واخْتَلَفوا فَكانوا أثْلاثًا. قال: فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ وَمَلَّكَهُ اللَّه رَسولَهُ، يَقْسِمُه كَما أراهُ اللَّه[(٤)].

١٥٦٧٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن الحجَّاج، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيهِ، عَن جَدِّه: أنَّ النَّاس سَألوا النَّبيَّ ﷺ الغنائِم يَوْم بَدْر، فَنَزَلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ﴾[(٥)].

١٥٦٧٧- **قال:** ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ﴾ قال:

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظاً فغلط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي، كثير الخطأ و التدليس، أحد الفقهاء.

يَسْألونَك أن تُنَفِّلهُم [(١)].

١٥٦٧٨- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا حَمَّاد بن زَيْد، قال: ثنا أيّوب، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ قال: يَسْألونَك الأنفال [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذكره أخْبَرَ في هَذِه الآية عَن قَوْم سَألوا رَسول اللَّه ﷺ الأنفال أن يُعْطيَهُموها، فَأخْبَرَهُم اللَّه أنَّها لِلَّه وَأنَّه جَعَلَها لِرَسولِه.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه جازَ أن يَكون نُزولها كانَ مِن أجْل اخْتِلاف أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ فيها، وَجائِز أن يَكون كانَ مِن أجْل مَسْألة مَن سَألَه السَّيْف الذي ذَكَرْنا عَن سَعْد أنَّه سَألَه إيَّاهُ، وَجائِز أن يَكون مِن أجْل مَسْألة مَن سَألَ قَسْمَ ذَلِكَ بَيْن الجيْش.

واخْتَلَفوا فيها؛ أمَنسوخة أم هيَ غير مَنسوخة؟

فَقال بعضهم: هيَ مَنسوخة. وَقالوا: نَسَخَها قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الأنفال: ٤١].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٧٩- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة، قالا: كانَت الأنفال لِلَّه وَلِلرَّسولِ فَنَسَخَتها: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] [(٣)].

١٥٦٨٠- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ قال: أصابَ سَعْد بن أبي وَقَّاص يَوْم بَدْر سَيْفًا، فاخْتَصَمَ فيه وَناس مَعَهُ، فَسَألوا النَّبيّ ﷺ، فَأخَذَه النَّبيّ ﷺ مِنهُم، فَقال اللَّه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية، فَكانَت الغنائِم يَوْمئِذٍ لِلنَّبيّ ﷺ خاصّة، فَنَسَخَها اللَّه بالخُمُس [(٤)].

١٥٦٨١- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني سُلَيْم مَوْلَى أُمّ محمد، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ قال: نَسَخَتها: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١] [(٥)].

١٥٦٨٢- حَدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة، أوْ عِكْرِمة وَعامِر، قالا: نَسَخَت الأنفالَ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١] [(٦)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وسليم المكي أبو عبيد الله صدوق، من كبار أصحاب مجاهد.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

وَقال آخرونَ: هيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت مَنسوخة، وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ﴾ وَهيَ لا شَكَّ لِلَّه مَعَ الدُّنيا بما فيها والآخِرة، وَلِلرَّسولِ يَضَعها في مَواضِعها التي أمَرَهُ اللَّه بوَضْعِها فيه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٨٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: فَسَلِّموا لِلَّه وَلِرَسولِه يَحْكُمانِ فيها بما شاءا وَيَضَعانِها حَيْثُ أرادا، فَقالوا: نَعَم. ثُمَّ جاءَ بَعْد الأرْبَعينَ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الأنفال: ٤١]، وَلَكم أربَعة أخْماس. وَقال النَّبيُّ ﷺ يَوْم خَيْبَر: «**وَهَذا الخُمُسُ مَرْدود عَلَى فُقَرائِكُم**». يَصْنَع اللَّه وَرَسوله في ذَلِكَ الخُمُسِ ما أحَبَّا، وَيَضَعانِه حَيْثُ أحَبَّا. ثُمَّ أخْبَرَنا اللَّهُ بالذي يُحب مِن ذَلِكَ. ثُمَّ قَرَأ الآية: ﴿وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ﴾ [الحشر: ٧] (١).

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه أخْبَرَ أنَّه جَعَلَ الأنفالَ لِنَبيِّهِ ﷺ، يُنَفِّل مَن شاءَ، فَنَفَّلَ القاتِلَ السَّلَب، وَجَعَلَ لِلْجَيْشِ في البدْأة الرُّبُعَ وَفي الرَّجْعة الثُّلُث بَعْد الخُمُس، وَنَفَّلَ قَوْمًا بَعْد سُهْمانِهم بَعيرًا بَعيرًا في بعض المغازي.

فَجَعَلَ اللَّه تعالى ذِكْرُه حُكْمَ الأنفالِ إلى نَبيِّه ﷺ يُنَفِّل عَلَى ما يَرَى مِمَّا فيه صَلاح المُسْلِمينَ، وَعَلَى مَن بَعْده مِن الأئِمَّة أن يَسْتَنُّوا بسُنَّتِه في ذَلِكَ.

وَلَيْسَ في الآية دَليل عَلَى أنَّ حُكْمها مَنسوخ لاحتِمالِها ما ذَكَرْتُ مِن المعْنَى الذي وَصَفْتُ. وَغيرُ جائِز أن يُحْكَم بحُكْم قد نَزَلَ به القُرْآن أنَّه مَنسوخٌ إلاَّ بحُجَّةٍ يَجِب التَّسْليم لَها، فَقد دَلَّلْنا في غير مَوْضِع مِن كُتُبنا عَلَى أن لا مَنسوخ إلاَّ ما أبْطَلَ حُكْمَه حادِثُ حُكْمٍ بخِلافِه يَنفيه مِن كُلِّ مَعانيه، أوْ يَأتي خَبَر يوجِب الحُجَّةَ أنَّ أحَدهما ناسِخ الآخَر.

وَقد ذُكِرَ عَن سَعيد بن المُسَيَّب أنَّه كانَ يُنكِر أن يَكون التَّنفيل لِأحَدٍ بَعْد رَسول اللَّه ﷺ؛ تَأويلاً مِنه لِقولِ اللَّه تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾.

١٥٦٨٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عَبدةُ بن سُلَيْمان، عَن محمد بن عمرو، قال: أرسَلَ سَعيدُ بن المُسَيَّب غُلامه إلى قَوْم سَألوه عَن شَيْء، فَقال: إنَّكم أرسَلْتُم إلَيَّ تَسْألوني عَن الأنفالِ، فلا نَفَل بَعْد رَسول اللَّه ﷺ (٢).

وَقد بَيَّنَّا أنَّ لِلأئِمَّةِ أن يَتَأسَّوْا برَسولِ اللَّه ﷺ في مَغازيهم بفِعْلِهِ، فَيُنَفِّلوا عَلَى نَحْو ما كانَ يُنَفِّل، إذا كانَ التَّنفيلُ صَلاحًا لِلْمُسْلِمينَ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه يحيى بن سعيد القطان كما في الأموال [٦٩١] لابن سلام. وعلته هو محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾

يقول تعالى ذِكره: فخافوا اللّه أيُّها القوْم، واتّقوه بطاعَتِه واجْتِناب مَعاصيه، وَأصْلِحوا الحال بَيْنكُم.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي عَنيَ بقولِه: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾؛ فقال بعضهم: هوَ أمرٌ مِن اللّهِ الذين غَنِموا الغنيمة يَوْم بَدْر، وَشَهِدوا الوقْعة مَعَ رَسول اللّه ﷺ إذ اخْتَلَفوا في الغنيمةِ، أن يَرُدَّ ما أصابوا مِنها بعضُهم عَلَى بعض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٨٥- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ قال: كانَ نَبيُّ اللّه يُنَفِّل الرَّجُل مِن المُؤْمِنينَ سَلَب الرَّجُل مِن الكُفَّار، إذا قَتَلَهُ، ثُمَّ أنزَلَ اللّه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. أمَرَهم أن يَرُدَّ بعضُهم عَلَى بعض (١).

١٥٦٨٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يُنَفِّل الرَّجُلَ عَلَى قدر جِدِّه وَغَنائِهِ عَلَى ما رَأى، حَتَّى إذا كانَ يَوْمُ بَدْر وَمَلأ النَّاس أيْديهم غَنائِم، قال أهل الضَّعْف مِن النَّاس: ذَهَبَ أهل القوَّة بالغنائِم! فَذَكَروا ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ، فَنَزَلَت: ﴿قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: لَيَرُدَّ أهل القوَّة عَلَى أهل الضَّعْف (٢).

وَقال آخَرونَ: هَذا تَحْريجٌ مِن اللّه عَلَى القوْم، وَنَهْيٌ لَهم عَن الاخْتِلاف فيما اخْتَلَفوا فيه مِن أمرِ الغنيمةِ وَغيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٨٧- **حَدَّثَني** محمد بنُ عمارةَ، قال: ثَنا خالِد بن يَزيد، وَحَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قالا: ثنا أبو إسْرائيل، عَن فُضَيْل، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. قال: حَرَّجَ عليهِم (٣).

١٥٦٨٨- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن سُفْيان بن حُسَيْن، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. قال: هَذا تَحْريجٌ

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف]إسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل حسن الحديث، جيد اللقاء، و له أغاليط، لا يحتج بحديثه، و يكتب حديثه، وهو سيئ الحفظ كما قال أبو حاتم الرازي. وفضيل بن عمرو الفقيمي التميمي أبو النضر الكوفي ثقة من رجال مسلم.

مِن اللَّه عَلَى المُؤْمِنينَ أن يَتَّقوا وَيُصْلِحوا ذات بَيْنهم. قال عَبَّاد: قال سُفْيان: هَذا حين اخْتَلَفوا في الغنائِم يَوْم بَدْر[(١)].

١٥٦٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: أيْ: لا تَسْتَبُّوا[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَأنيث البيْن، فَقال بعض نَحويِّي البصْرة: أضافَ (ذات) إلى (البيْن) وَجَعَلَه (ذاتَ)؛ لِأنَّ بعض الأشْياء يوضَع عليه اسْم مُؤَنَّث، وَبعضًا يُذَكَّرُ، نَحْو (الدَّار)، وَ(الحائِط)، أُنِّثَ (الدَّار) وَذُكِّرَ (الحائِط).

وَقال بعضهم: إنَّما أرادَ بقولِه: ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الحال التي لِلْبَيْنِ. فَقال: وَكَذَلِكَ (ذاتُ العِشاءِ) يُريد السَّاعة التي فيها العِشاءُ. قال: وَلَم يَضَعوا مُذَكَّرًا لِمُؤَنَّثٍ وَلا مُؤَنَّثًا لِمُذَكَّرٍ إلاَّ لِمَعْنًى.

قال أبو جَعْفَر: وهَذا القوْل أوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّوابِ لِلْعِلَّةِ التي ذَكَرْتها لَه.

وَأمَّا قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ فَإنَّ مَعْناه: وانتَهوا أيُّها القوْم الطَّالِبونَ الأنفالَ إلى أمر اللَّه وَأمر رَسوله فيما أفاءَ اللَّهُ عَلَيْكُم، فَقد بَيَّنَ لَكم وُجوهه وَسُبُله، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يَقول: إن كُنتُم مُصَدِّقينَ رَسول اللَّه فيما آتاكم به مِن عند رَبِّكُم. **كَما:**

١٥٦٩٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: فَسَلِّموا لِلَّه وَلِرَسولِه يَحْكُمانِ فيها بما شاءا، وَيَضَعانِها حَيْثُ أرادا[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَيْسَ المُؤْمِن بالذي يُخالِف اللَّه وَرَسوله وَيَترُك اتِّباع ما أنزَلَه إلَيْه في كِتابه مِن حُدوده وَفَرائِضه والانقياد لِحُكْمِهِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِن هوَ الذي إذا ذُكِرَ اللَّه وَجِلَ قَلْبه وانقادَ لِأمرِه وَخَضَعَ لِذِكْرِه خَوْفًا مِنه وَفَرَقًا مِن عِقابه، وَإذا قُرِئَ عليه آيات كِتابه صَدَّقَ بها وَأيْقَنَ أنَّها مِن عند اللَّه، فازْدادَ بتَصْديقِه بذَلِكَ إلى تَصْديقه بما كانَ قد بَلَّغَه مِنه قَبْل ذَلِكَ تَصْديقًا؛ وَذَلِكَ هوَ زيادةُ ما تُلي عليهم مِن آيات اللَّه إيَّاهم إيمانًا، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يَقول: وَبِاللَّه يوقِنونَ في أنَّ قَضاءَه فيهم ماضٍ فلا يَرْجونَ غيره وَلا يَرْهَبونَ سِواه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٦٩١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن

---

(١) [صحيح] سفيان بن حسين بن الحسن أبو محمد ثقة في غير الزهري باتفاقهم، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: المُنافِقونَ لا يَدْخُل قُلوبَهم شَيْءٌ مِن ذِكْر اللَّه عند أداء فَرائِضه، وَلا يُؤْمِنونَ بشَيْءٍ مِن آيات اللَّه، وَلا يَتَوَكَّلونَ عَلَى اللَّه، وَلا يُصَلُّونَ إذا غابوا، وَلا يُؤَدُّونَ زَكاة أموالهم، فَأَخْبَرَ اللَّه سُبْحانه أنَّهم لَيْسوا بمُؤْمِنينَ، ثُمَّ وَصَفَ المُؤْمِنينَ فَقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فَأَدَّوْا فَرائِضه، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾. يقول: تَصْديقًا، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يقول: لا يَرْجونَ غيره (١).

١٥٦٩٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: فَرِقَت (٢).

١٥٦٩٣- **قال** ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن السُّدِّيّ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: إذا ذَكَرَ اللَّهَ عند الشَّيْء وَجِلَ قَلْبه (٣).

١٥٦٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يَقول: إذا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَ قَلْبُه (٤).

١٥٦٩٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: فَرِقَت (٥).

١٥٦٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: فَرِقَت (٦).

١٥٦٩٧- **قال:** ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، قال: سَمِعْت السُّدِّيّ يَقول في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: هوَ الرَّجُل يُريد أن يَظْلِم - أوْ قال: يَهُمُّ بمَعْصية الله - أحْسَبه قال: فَيَنْزِع عَنهُ (٧).

١٥٦٩٨- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَن عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي الدَّرْداء، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: الوَجَلُ في القَلْب كَإِحْراقِ السَّعَفة، أما تَجِدَ له قُشَعْرِيرَة؟ قال: بَلَى.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه أبو سعيد الأشج كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٩٥٣٨].

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبدة بن سليمان المروزي، أنبأ ابن المبارك، أنبأ سفيان، قال: سمعت السدي، يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: (هو الرجل يريد أن يظلم، أو قال: يهم بمعصية فيقال له: اتق الله، فيجل قلبه). اهـ.

قال: إذا وَجَدْت ذَلِكَ في القلْب فادْعُ اللَّه؛ فَإنَّ الدُّعاء يَذْهَب بذَلِكَ[(١)].

١٥٦٩٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: فَرَقًا مِن اللَّه تبارك وتعالى، وَوَجَلاً مِن اللَّه، وَخَوْفًا مِن اللَّه تَبارَكَ وَتعالى[(٢)].

وَأمَّا قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ فَقد ذَكَرْتُ قول ابن عَبَّاس فيه.

وَقال غيرُه فيه، ما:

١٥٧٠٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرَّبيع: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ قال: خَشْية[(٣)].

١٥٧٠١- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قال: هَذا نَعْتُ أهل الإيمان، فَأثْبَتَ نَعْتَهم، وَوَصَفَهم فَأثْبَتَ صِفَتهم[(٤)].

القول في تأويل قوله:

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الذينَ يُؤَدُّونَ الصَّلاة المفْروضة بحُدودِها، وَيُنفِقونَ مِمَّا رَزَقَهُم اللَّه مِن الأموال فيما أمَرَهُم اللَّه أن يُنفِقوها فيه مِن زَكاة وَجِهادٍ وَحَجٍّ وَعُمرة وَنَفَقة عَلَى مَن تَجِبُ عليهم نَفَقَتُه، فَيُؤَدُّونَ حُقوقهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ يَفْعَلونَ هَذِه الأفعالَ ﴿هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ لا الذينَ يَقولونَ بألْسِنَتِهم: قد آمَنَّا. وَقُلوبُهم مُنطَوية عَلَى خِلافه نِفاقًا، لا يُقيمونَ صَلاة وَلا يُؤَدُّونَ زَكاة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٠٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقول: الصَّلَواتِ الخمسَ، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يَقول: زَكاةَ أموالِهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ يَقول: بَرِئوا مِن الكُفْر. ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ النِّفاق وَأهله، فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، يقول: زادتهم خشية). اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾[النساء: ١٥٠- ١٥١] فَجعَلَ اللَّه المُؤمِن مُؤمِنًا حَقًّا، وَجَعَلَ الكافِرَ كافِرًا حَقًّا، وَهوَ قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[التغابن: ٢] (١).

١٥٧٠٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ قال: اسْتَحَقُّوا الإيمان بحَقٍّ، فَأحَقَّهُ اللَّه لَهُم (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ﴾: لِهَؤُلاءِ المُؤمِنينَ الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتهم دَرَجات، وَهيَ مَراتِبُ رَفيعة.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في هَذِه الدَّرَجات التي ذَكَرَ اللَّهُ أنَّها لَهم عنده ما هي؟ فَقال بعضهم: هيَ أعْمالٌ رَفيعة وَفَضائِلُ قَدَّموها في أيَّام حَياتهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٠٤- حَدَّثَني أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتَّات، عَن مُجاهِد: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: أعْمالٌ رَفيعة (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ مَراتِب في الجنَّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٠٥- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِشام عن جَبَلة بن عَطيّة، عَن ابن مُحَيْريز: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: الدَّرَجات سَبْعونَ دَرَجة، كُلُّ دَرَجةٍ حُضْرُ الفرَس الجوادِ المُضْمَر سَبْعينَ سَنة (٤).

وَقوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ يَقول: وَعَفْوٌ عَن ذُنوبهم وَتَغْطيةٌ عليها، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قيلَ: الجنَّةُ. وَهوَ عندي ما أعَدَّ اللَّه في الجنَّة لَهم مِن مَزيد المآكِل والمشارِب وَهَنيء العيْش.

١٥٧٠٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، عَن هِشام، عَن عمرو، عَن سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ قال: لِذُنوبِهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الجنَّة (٥).

القول في تأويل قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الجالِب لِهَذِه الكاف التي في قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ﴾ وَما الذي شُبِّهَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان يكتب حديثه على ضعفه.

(٤) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي، وبقية رجاله تقدموا. وجبلة بن عطية الفلسطيني وثقه ابن معين وغيره. و هشام بن حسان الأزدى القردوسى، أبو عبد الله البصري ثقة من رجال الصحيحين.

(٥) [صحيح] كما عند المصنف في تفسيره لسورة النور، وأما سنده هنا فضعيف.

بإخراج اللّه نبيّه ﷺ مِن بَيْته بالحقّ.

فقال بعضهم: شُبِّهَ به في الصَّلاح لِلْمُؤْمِنينَ، اتِّقاؤُهم رَبّهم، وَإصْلاحهم ذات بَيْنهم، وَطاعَتهم اللّه وَرَسوله. وَقالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: يَقول اللّه: ﴿ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾؛ فَإنَّ ذَلِكَ خَيْر لَكُم، كَما إخراجُ اللّهِ محمدًا ﷺ مِن بَيْته بالحقّ كانَ خَيْرًا لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٠٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . . . ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية: أيْ إنَّ هَذا خَيْر لَكُم، كَما كانَ إخراجُك مِن بَيْتك بالحقّ خَيْرًا لَك [(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كَما أخْرَجَك رَبُّك يا محمدُ مِن بَيْتك بالحقّ عَلَى كُرْه مِن فَريق مِن المُؤْمِنينَ، كَذَلِكَ هم يَكْرَهونَ القِتال، فَهم يُجادِلونَك فيه بَعْدَ ما تَبَيَّنَ لَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: كَذَلِكَ يُجادِلونَك في الحقّ [(٢)].

١٥٧٠٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾: كَذَلِكَ يُجادِلونَك في الحقّ؛ القِتال [(٣)].

١٥٧١٠- **قال**: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: كَذَلِكَ أخْرَجَك رَبُّك [(٤)].

١٥٧١١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ، قال: أنزَلَ اللّه في خُروجه - يَعْني خُروج النَّبيِّ ﷺ إلى بَدْر - وَمُجادَلَتهم إيَّاهُ، فَقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ لِطَلَب المُشْرِكينَ، ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ [(٥)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ، فَقال بعض نَحْويِّي الكوفيّينَ: ذَلِكَ أمر مِن اللّه لِرَسولِهِ ﷺ أن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله دون قوله (القتال) وستأتي عند المصنف بعد اثنين بنفس السند المتقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] هذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ كذلك. اهـ.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يَمضي لِأمرِه في الغنائِم، عَلَى كُرْه مِن أصْحابه، كَما مَضَى لِأمرِه في خُروجه مِن بَيْته لِطَلَبِ العِير وَهم كارِهونَ.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: مَعْنَى ذَلِكَ: يَسْألونَك عَن الأنفال مُجادَلةً كَما جادَلوك يَوْم بَدْر، فَقالوا: أخْرَجْتَنا لِلْعِيرِ، وَلَم تُعْلِمنا قِتالاً فَنَسْتَعِدَّ لَه.

وَقال بعض نَحْويِّي البصْرة: يَجوز أن يَكون هَذا الكافُ في: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ﴾ عَلَى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ . . . ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾. وَقال: الكافُ بمَعْنَى عَلَى.

وَقال آخَرُ مِنهُم: هيَ بمَعْنَى القسَم. قال: وَمَعْنَى الكلام: والذي أخْرَجَك رَبُّك.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصَّوابِ قولُ مَن قال في ذَلِكَ بقولِ مُجاهِد، وَقال: مَعْناه: كَما أخْرَجَك رَبُّك بالحقِّ عَلَى كُرْه مِن فَريق مِن المُؤْمِنينَ، كَذَلِكَ يُجادِلونَك في الحقِّ بَعْدَما تَبَيَّنَ؛ لِأنَّ كِلا الأمرَيْنِ قد كانَ، أعْني خُروجَ بعض مَن خَرَجَ مِن المدينة كارِهًا، وَجِدالهُم في لِقاء العدوِّ عند دُنوِّ القوْم بعضهم مِن بعض، فَتَشْبيه بعض ذَلِكَ ببعضٍ مَعَ قُرْب أحَدهما مِن الآخَر؛ أوْلَى مِن تَشْبيهه بما بَعُدَ عَنه.

وَقال مُجاهِد في الحقِّ الذي ذُكِرَ أنَّهم يُجادِلونَ فيه النَّبيَّ ﷺ بَعْدَما تَبَيَّنوه: هوَ القِتال.

١٥٧١٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ﴾ قال: القِتال[(١)].

١٥٧١٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

١٥٧١٤- **حَدَّثَنا** إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

وَأمَّا قوله: ﴿مِنۢ بَيْتِكَ﴾ فَإنَّ بعضهم قال: مَعْناه مِن المدينة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧١٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجِيح: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ﴾: المدينةِ إلى بَدْر[(٤)].

١٥٧١٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

محمد بن عَبَّاد بن جَعْفَر، في قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: مِن المدينةِ إلى بَدْر (١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ فَإنَّ كَراهَتهم كانَت كَما:

١٥٧١٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن مُسْلِم الزُّهْريّ، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، وَعبد اللَّه بن أبي بَكْر وَيَزيدُ بن رومان، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر - وَغيرهم مِن عُلَمائِنا - عَن عبد اللَّه بن عَبَّاس، قالوا: لَمَّا سَمِعَ رَسول اللَّه ﷺ بأبي سُفْيان مُقْبِلاً مِن الشَّام، نَدَبَ إلَيْهم المُسْلِمينَ، وَقال: «**هَذِه عيرُ قُرَيْش فيها أموالُهم، فاخْرُجوا إلَيْها لَعَلَّ اللَّه أن يُنَفِّلَكُموها**» فانتَدَبَ النَّاس، فَخَفَّ بعضهم وَثَقُلَ بعضهم، وَذَلِكَ أنَّهم لَم يَظُنُّوا أنَّ رَسول اللَّه ﷺ يَلْقَى حَرْبًا (٢).

١٥٧١٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾: لِطَلَبِ المُشْرِكينَ (٣).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عنوا بقولِه: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾؛ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ: أهل الإيمان مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ الذينَ كانوا مَعَه حين تَوَجَّهَ إلى بَدْر لِلِقاءِ المُشْرِكينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧١٩- **حَدَّثَني** محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا شاوَرَ النَّبيُّ ﷺ في لِقاء القَوْم، وَقال له سَعْد بن عُبادة ما قال: وَذَلِكَ يَوْم بَدْر؛ أمَرَ النَّاسَ، فَتَعَبَّؤا لِلْقِتالِ، وَأمَرَهم بالشَّوْكةِ، وَكَرِهَ ذَلِكَ أهل الإيمان، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ (٤).

١٥٧٢٠- **حَدَّثَني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ ذَكَرَ القَوْمَ، يَعْني أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَمَسيرَهُم مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، حين عَرَفَ القَوْم أنَّ قُرَيْشًا قد سارَت إلَيْهِم، وَأنَّهم إنَّما خَرَجوا يُريدونَ العِيرَ طَمَعًا في الغنيمة، فَقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾ أيْ: كَراهية لِلِقاءِ القَوْم، وَإنكارًا لِمَسيرِ قُرَيْش حين ذُكِروا لَهُم (٥).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ.

---

(١) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**صحيح**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. إلا أنه أهل السير كابن هشام وغيره، جزموا أنَّ ابن إسحاق أخرجه.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [**ضعيف**] من مراسيل ابن إسحاق، و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٢١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾. قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ جادَلوك في الحقّ كَأنَّما يُساقونَ إلى الموْت حين يُدْعَوْنَ إلى الإسْلام، ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾. قال: وَلَيْسَ هَذا مِن صِفة الآخَرينَ، هَذِه صِفةٌ مُبْتَدَاةٌ لِأهلِ الكُفْر (١).

١٥٧٢٢- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد، قال: ثني عبد العزيز بن محمد، عَن ابن أخي الزُّهْريّ، عَن عَمّه، قال: كانَ رَجُل مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ يُفَسِّرُ: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾: خُروجَ رَسول اللَّه ﷺ إلى العِير (٢).

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ ما قاله ابن عَبَّاس وابن إسْحاق، مِن أنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِن اللَّه عَن فَريق مِن المُؤْمِنينَ أنَّهم كَرِهوا لِقاء العدوّ، وَكانَ جِدالُهم نَبيَّ اللَّه ﷺ أن قالوا: لَم يُعْلِمنا أنَّا نَلْقَى العدوَّ فَنَسْتَعِدُّ لِقِتالِهِم، وَإنَّما خَرَجْنا لِلْعِير. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صُحَّه قولُه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ فَفي ذَلِكَ الدَّليل الواضِح لِمَن فَهِمَ عَن اللَّه أنَّ القوْم قد كانوا لِلشَّوْكةِ كارِهينَ وَأنَّ جِدالهم كانَ في القِتال، كَما قال مُجاهِد؛ كَراهة مِنهم لَهُ، وَأن لا مَعْنَى لِما قال ابن زَيْد، لِأنَّ الذي قَبْل قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ﴾ خَبَرٌ عَن أهلُ الإيمان، والذي يَتلوه خَبَر عَنهُم، فَأن يَكون خَبَرًا عَنهم أوْلَى مِنه بأن يَكون خَبَرًا عَمَّن لَم يَجْرِ له ذِكْر.

وَأمَّا قوله: ﴿بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله:

فَقال بعضهم: مَعْناه: بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهم أنَّك لا تَفْعَلُ إلاَّ ما أمَرَك اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٢٣- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ أنَّك لا تَصْنَعُ إلاَّ ما أمَرَك اللَّه بِهِ.

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: يُجادِلونَك في القِتال بَعْدَ ما أُمِرْت به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

رَواى الكَلْبيُّ، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري أبو عبد الله المدني ابن أخي الزهري صدوق له أوهام وخاصة عن عمه. وعبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي سيئ الحفظ، فربما حدث من حفظه الشيء فيخطئ. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وأما قوله: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾. فإن معناه: كأنَّ هؤلاءِ الذين يجادلونَك في لقاءِ العدوِّ من كراهتِهم للقائِهم إذا دُعوا إلى لقائِهم للقتالِ - يُساقون إلى الموتِ.

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابنُ إسحاق: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ أي: كراهةً للقاءِ القوم، وإنكارًا لمسيرِ قريشٍ حينَ ذُكِروا لهم[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾

يقول تعالى ذِكره: واذكُروا أيُّها القوْم: ﴿إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ يَعْني: إحْدَى الفِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقةِ أبي سُفْيان بن حَرْب والعِير، وَفِرْقةِ المُشْرِكينَ الذينَ نَفَروا مِن مَكَّة لِمَنعِ عيرهم.

وَقوله: ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ يَقول: أنَّ ما مَعَهم غَنيمة لَكُم، ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ يَقول: وَتُحِبُّونَ أن تَكون تلك الطَّائِفة التي لَيْسَت لَها شَوْكة، يَقول: لَيْسَ لَها حَدٌّ وَلا فيها قِتالٌ - أن تَكون لَكُم. يَقول: تَوَدُّونَ أن تَكون لَكم العِيرُ التي لَيْسَ فيها قِتال لَكم، دون جَماعة قُرَيْش الذينَ جاءوا لِمَنع عيرهم، الذينَ في لِقائِهم القِتال والحرْب.

وَأصْل الشَّوْكة مِن الشَّوْك.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٢٥- **حَدَّثَنا** عَليّ بن نَصْر، وَعبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قالا: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا أبان العطَّار، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة: أنَّ أبا سُفْيان أقْبَلَ وَمَن مَعَه مِن رُكْبان قُرَيْش مُقْبِلينَ مِن الشَّام، فَسَلَكوا طَريق السَّاحِل، فَلَمَّا سَمِعَ بهم النَّبيّ ﷺ نَدَبَ أصْحابه، وَحَدَّثَهم بما مَعَهم مِن الأموال وَبِقِلَّةِ عَدَدهم، فَخَرَجوا لا يُريدونَ إلاَّ أبا سُفْيان، والرَّكْب مَعَه، لا يُرَوْنَها إلاَّ غَنيمةً لَهُم، لا يَظُنُّونَ أن يَكون كَبيرُ قِتال إذا رَأوْهُم، وَهيَ ما أنزَلَ اللَّه: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[(٢)].

١٥٧٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن مُسْلِم

---

(١) [ضعيف] من مراسيل ابن إسحاق، و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] لعروة فقط، وهو من التابعين الذين ولدوا في أول خلافة عثمان يرسل ما يرويه في زمن النبي ﷺ. وأبان بن يزيد العطار أبو يزيد البصري ثبت فى كل المشايخ. وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري صدوق صالح الحديث. وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد التنوري أبو عبيدة البصري صدوق.

الزُّهْريّ، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، وَعبد اللَّه بن أبي بَكْر، وَيَزيدَ بن رومان، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَغيرُهم مِن عُلَمائِنا - عَن عبد اللَّه بن عَبَّاس، كُلٌّ قد حَدَّثَني بعض هَذا الحديث فاجْتَمَعَ حَديثُهم فيما سُقْت مِن حَديث بَدْر، قالوا: لَمَّا سَمِعَ رَسول اللَّه ﷺ بأبي سُفْيان مُقْبِلاً مِن الشَّام نَدَبَ المُسْلِمينَ إلَيْهِم، وَقال: «**هَذِه عِيرُ قُرَيْش، فيها أموالُهم، فاخْرُجوا إلَيها لَعَلَّ اللَّه أن يُنَفِّلَكُموها**» فانتَدَبَ النَّاس، فَخَفَّ بعضهم وَثَقُلَ بعض؛ وَذَلِكَ أنَّهم لَم يَظُنُّوا أنَّ رَسول اللَّه ﷺ يَلْقَى حَرْبًا. وَكانَ أبو سُفْيانُ حين دَنا مِن الحِجاز يَتَحسَّسُ الأخْبارَ وَيَسْأل مَن لَقيَ مِن الرُّكْبان تَخَوُّفًا مِن النَّاس، حَتَّى أصابَ خَبَرًا مِن بعض الرُّكْبان أنَّ محمدًا قد اسْتَنفَرَ أصْحابه لَك وَلِعيرِك.

فَحَذِرَ عند ذَلِكَ، واستَأجَرَ ضَمضَمَ بن عمرو الغِفاريَّ، فَبَعَثَه إلى مَكَّة، وَأمَرَه أن يَأتي قُرَيْشًا يَسْتَنفِرهم إلى أموالهم وَيُخْبِرهم أنَّ محمدًا قد عَرَضَ لَها في أصْحابه. فَخَرَجَ ضَمضَم بن عمرو سَريعًا إلى مَكَّة، وَخَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ في أصْحابه، حَتَّى بَلَغَ واديًا يُقال له ذَفِرانُ. فَخَرَجَ مِنهُ، حَتَّى إذا كانَ ببعضِه نَزَلَ وَأتاه الخبَرُ عَن قُرَيْش بمَسيرِهم؛ ليَمنَعوا عيرهم، فاستَشارَ النَّبيُّ ﷺ النَّاس، وَأخْبَرَهم عَن قُرَيْش، فَقامَ أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه فَقال فَأحْسَنَ ثُمَّ قامَ عُمَر رَضيَ اللَّه عَنه فَقال فَأحْسَنَ، ثُمَّ قامَ المِقْداد بن عمرو فَقال: يا رَسول اللَّه امضِ إلى حَيْثُ أمَرَكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَك، واللَّه لا نَقول كَما قالت بَنو إسْرائيل لِموسَى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤] وَلَكِن اذْهَبْ أنتَ وَرَبّك فَقاتِلا إنَّا مَعَكُما مُقاتِلونَ! فَوالذي بَعَثَك بالحقِّ لَئِن سِرْت بنا إلى بَرْكِ الغِماد - يَعْني مَدينة الحبَشة - لَجالَدْنا مَعَك مَن دونه حَتَّى تَبْلُغَهُ!! فَقال له رَسول اللَّه ﷺ خَيْرًا، ثُمَّ دَعا له بخَيْرٍ، ثُمَّ قال رَسول اللَّه ﷺ: «**أشيروا عَلَيَّ أيُّها النَّاس**» وَإنَّما يُريد الأنصار، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا عَدَد النَّاس، وَذَلِكَ أنَّهم حين بايَعوه عَلَى العقَبة، قالوا: يا رَسول اللَّه إنَّا بُرَآءُ مِن ذِمامِك حَتَّى تَصِل إلى ديارنا، فَإذا وَصَلْت إلَيْنا فَأنتَ في ذِمَّتنا، نَمنَعك مِمَّا نَمنَع مِنه أبناءَنا وَنِساءَنا!! فَكَأنَّ رَسول اللَّه ﷺ خافَ ألا تَكون الأنصار تَرَى عليها نُصْرَته إلاَّ مِمَّن دَهَمَه بالمدينةِ مِن عَدوِّهِ، وَأن لَيْسَ عليهم أن يَسير بهم إلى عَدوٍّ مِن بلادهم. قال: فَلَمَّا قال ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ، قال له سَعْد بن مُعاذ: لَكَأنَّك تُريدنا يا رَسول اللَّه؟ قال: «**أجَلْ**»: قال: فَقد آمَنَّا بك وَصَدَّقْناك، وَشَهِدْنا أنَّ ما جِئْت به هوَ الحقُّ، وَأعْطَيْناك عَلَى ذَلِكَ عُهودنا وَمَواثيقنا عَلَى السَّمع والطَّاعة فامضِ يا رَسول اللَّه لِما أرَدْت، فَوالذي بَعَثَك بالحقِّ إن اسْتَعْرَضْت بنا هَذا البحْرَ فَخُضْته لَخُضْناه مَعَك ما تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُل واحِد، وَما نَكْرَه أن تلقى بنا عَدوَّنا غَدًا، إنَّا لَصُبُرٌ عند الحرْب، صُدُقٌ عند اللِّقاء، لَعَلَّ اللَّه أن يُريك مِنَّا ما تَقَرُّ به عَيْنك، فَسِرْ بنا عَلَى بَرَكة اللَّه!! فَسُرَّ رَسول اللَّه ﷺ بقولِ سَعْد وَنَشَّطَه ذَلِكَ، ثُمَّ قال: «**سيروا عَلَى بَرَكة اللَّه وَأبْشِروا، فَإنَّ اللَّه قد وَعَدَني إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، واللَّهِ لَكَأنِّي أنظُر الآن إلى مَصارِع القَوْم غَدًا**»(١).

---

(١) [**صحيح**] جزم غير واحد من أهل السير كابن هشام وغيره بإخراج ابن إسحاق له، فلا فائدة من تضعيف سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد.

١٥٧٢٧- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أنَّ أبا سُفْيان أقْبَلَ في عِير مِن الشَّام فيها تِجارة قُرَيْش، وَهيَ اللَّطيمة، فَبَلَغَ رَسولَ اللَّه ﷺ أنَّها قد أقْبَلَت فاستَنفَرَ النَّاس، فَخَرَجوا مَعَه ثلاثُمائة وَبِضْعة عَشَرَ رَجُلاً، فَبَعَثَ عَيْنًا له مِن جُهَيْنَةَ، حَليفًا لِلأنصارِ يُدْعَى ابن الأُرَيْقِط، فَأتاه بخَبَرِ القوْم. وَبَلَغَ أبا سُفْيان خُروجُ محمدٍ ﷺ، فَبَعَثَ إلى أهل مَكَّة يَسْتَعينهُم، فَبَعَثَ رَجُلاً مِن بَني غِفار يُدْعَى ضَمضَم بن عمرو، فَخَرَجَ النَّبيّ ﷺ وَلا يَشْعُر بخُروجِ قُرَيْش، فَأخْبَرَهُ اللَّه بخُروجِهِم، فَتَخَوَّفَ مِن الأنصارِ أن يَخْذُلوه وَيَقولوا: إنَّا عاهَدْنا أن نَمنَعك إن أرادَك أحَدٌ بِبَلَدِنا. فَأقْبَلَ عَلَى أصْحابه فاستَشارَهم في طَلَب العِير، فَقال له أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه: إنِّي قد سَلَكْت هَذا الطَّريق، فَأنا أعْلَم بِهِ، وَقد فارَقَهم الرَّجُل بمَكانِ كَذا وَكَذا. فَسَكَتَ النَّبيّ ﷺ، ثُمَّ عادَ فَشاوَرَهُم، فَجَعَلوا يُشيرونَ عليه بالعِيرِ؛ فَلَمَّا أكْثَرَ المشورة، تَكَلَّمَ سَعْد بن مُعاذ فَقال: يا رَسول اللَّه، أراك تُشاوِر أصْحابك فَيُشيرونَ عَلَيْك وَتَعود فَتُشاوِرهُم، فَكَأنَّك لا تَرْضَى ما يُشيرونَ عَلَيْك وَكَأنَّك تَتَخَوَّف أن تَتَخَلَّف عَنك الأنصار، أنتَ رَسول اللَّه، وَعَلَيْك أُنزِلَ الكِتاب، وَقد أمَرَكَ اللَّهُ بالقِتالِ وَوَعَدَكَ النَّصْر، واللَّهُ لا يُخْلِفُ الميعاد، امضِ لِما أُمِرْت بِهِ، فَوالذي بَعَثَك بالحقِّ لا يَتَخَلَّف عَنك رَجُل مِن الأنصارِ ثُمَّ قامَ المِقْداد بن الأسْوَد الكِنديُّ، فَقال: يا رَسول اللَّه إنَّا لا نَقول لَك كَما قال بَنو إسْرائيل لِموسَى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] وَلَكِنَّا نَقول: أقْدِم فَقاتِلْ إنَّا مَعَك مُقاتِلونَ!! فَفَرِحَ رَسول اللَّه ﷺ بذَلِكَ وَقال: «**إنَّ رَبِّي وَعَدَني القوْمَ وَقد خَرَجوا فَسيروا إلَيهِم**». فَساروا (١).

١٥٧٢٨- **حدثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قال: الطَّائِفَتانِ إحْداهُما أبو سُفْيانَ بن حَرْب إذْ أقْبَلَ بالعِيرِ مِن الشَّام، والطَّائِفة الأُخْرَى أبو جَهْل مَعَه نَفَر مِن قُرَيْش، فَكَرِهَ المُسْلِمونَ الشَّوْكة والقِتال، وَأحَبُّوا أن يَلْقَوُا العير، وَأرادَ اللَّه ما أرادَ (٢).

١٥٧٢٩- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ قال: أقْبَلَت عِيرُ أهل مَكَّة، يُريد: مِن الشَّام فَبَلَغَ أهل المدينة ذَلِكَ، فَخَرَجوا وَمَعَهم رَسول اللَّه ﷺ يُريدونَ العِير، فَبَلَغَ ذَلِكَ أهل مَكَّة، فَسارَعوا السَّيْر إلَيها؛ لا يَغْلِب عليها النَّبيّ ﷺ وَأصْحابه، فَسَبَقَت العير رَسول اللَّه ﷺ، وَكانَ اللَّهُ وَعَدَهم إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، فَكانوا أن يَلْقَوُا العيرَ أحَبُّ إلَيهم وَأيْسَر شَوْكة وَأحْضَرُ مَغْنَمًا؛ فَلَمَّا سَبَقَت العِيرُ، وَفاتَت رَسول اللَّه ﷺ، سارَ رَسول اللَّه ﷺ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بالمُسْلِمينَ يُريدُ القوْم، فَكَرِهَ القوْم مَسيرهم لِشَوْكَةٍ في القوْم (١).

١٥٧٣٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قال: أرادوا العير. قال: وَدَخَلَ رَسول اللّه ﷺ المدينةَ في شَهْر رَبيع الأوّل، فَأغارَ كُرْز بن جابِر الفِهريّ يُريدُ سَرْحَ المدينة حَتّى بَلَغَ الصَّفْراء، فَبَلَغَ النَّبيَّ ﷺ فَرَكِبَ في أثَره، فَسَبَقَه كُرْز بن جابِر، فَرَجَعَ النَّبيّ ﷺ، فَأقامَ سَنَته، ثُمَّ إنَّ أبا سُفْيان أقْبَلَ مِن الشّام في عير لِقُرَيْش، حَتّى إذا كانَ قَريبًا مِن بَدْر، نَزَلَ جِبْريلُ عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَأوْحَى إلَيْه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ فَنَفَرَ النَّبيّ ﷺ بِجَميعِ المُسْلِمينَ، وَهم يَوْمئِذٍ ثَلاثمائة وَثَلاثة عَشَرَ رَجُلاً، مِنهم سَبْعونَ وَمِئَتانِ مِن الأنصار، وَسائِرهم مِن المُهاجِرينَ، وَبَلَغَ أبا سُفْيان الخبَر وَهوَ بالبُطْم، فَبَعَثَ إلى جَميع قُرَيْش وَهم بمَكّة، فَنَفَرَت قُرَيْش وَغَضِبَت (٢).

١٥٧٣١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قال: كانَ جِبْريلُ عليه السّلام قد نَزَلَ، فأخْبَرَه بمَسيرِ قُرَيْش وَهيَ تُريد عِيرَها، وَوَعَدَه: إمّا العير، وَإمّا قُرَيْشًا، وَذَلِكَ كانَ ببَدْر، وَأخَذوا السُّقاة وَسَألوهُا، فَأخْبَروهُم، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ هُم أهل مَكّة (٣).

١٥٧٣٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ إلى آخِر الآية: خَرَجَ النَّبيّ ﷺ إلى بَدْر وَهم يُريدونَ يَعْتَرِضونَ عِيرًا لِقُرَيْش. قال: وَخَرَجَ الشَّيْطان في صورة سُراقة بن جُعْشُم، حَتّى أتَى أهل مَكّة، فاستَغْواهم وَقال: إنَّ محمدًا وَأصْحابَه قد عَرَضوا لِعيرِكُم. وَقال: لا غالِب لَكم اليوْم مِن النّاس، مِن مِثْلكُم؟! وَإنّي جارٌ لَكم أن تَكونوا عَلَى ما يَكْرَه اللّه!! فَخَرَجوا وَنادَوْا أن لا يَتَخَلَّف مِنّا أحَدٌ إلاّ هَدَمنا داره واستَبَحْناهُ!! وَأخَذَ رَسولُ اللّه ﷺ وَأصْحابَه بالرَّوْحاءِ عَيْنًا لِلْقَوْم، فَأخْبَرَه بهِم، فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«إنَّ اللّه قد وَعَدَكم العِيرَ أو القوْم»**. فَكانَت العير أحَبَّ إلى القوْم مِن القوْم؛ كانَ القِتال في الشَّوْكة، والعيرُ لَيْسَ فيها قِتال، وَذَلِكَ قول اللّه عز وجل: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قال: الشَّوْكة: القِتالُ، وَغيرُ الشَّوْكة: العِيرُ (٤).

١٥٧٣٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثَنا

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عبد اللّه بن وَهْب، عَن ابن لَهيعة، عَن ابن أبي حَبيب، عَن أبي عِمران، عَن أبي أيوب، قال: أنزَلَ اللّه عز وجل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ فَلَمَّا وَعَدَنا إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أنَّها لَنا طابَت أنفُسنا، والطَّائِفَتانِ: عِيرُ أبي سُفْيان، أوْ قُرَيْش (١).

١٥٧٣٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، عَن أسْلَم أبي عِمران الأنصاريّ، أحْسَبه قال: قال أبو أيوب: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قالوا: الشَّوْكة: القَوْمُ وَغيرُ الشَّوْكة: العيرُ، فَلَمَّا وَعَدَنا اللّه إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ؛ إمَّا العير، وَإمَّا القَوْم، طابَت أنفُسنا (٢).

١٥٧٣٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثني يَعْقوب بن محمد، قال: ثَني غيرُ واحِد، في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾: أنَّ الشَّوْكة قُرَيْش (٣).

١٥٧٣٦- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾: هيَ عِيرُ أبي سُفْيان، وَدَّ أصْحابَ رَسول اللّه ﷺ أنَّ العيرَ كانَت لَهم وَأنَّ القِتال صُرِفَ عَنهُم (٤).

١٥٧٣٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي: الغنيمةَ دُونَ الحرْب (٥).

وَأمَّا قوله: ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ فَفُتِحَت عَلَى تَكْرير (يَعِدُ)، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ﴾ قد عَمِلَ في ﴿إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾.

فَتأويل الكلام: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾: يَعِدكم أنَّ إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ لَكُم، كَما قال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [محمد: ١٨]. قال: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾. فَأنَّثَ (ذات) لِأنَّه مُرادٌ بها الطَّائِفةُ. وَمَعْنَى الكلام: وَتَوَدُّونَ أنَّ الطَّائِفة التي هيَ غيرُ ذات الشَّوْكة تكون لَكُم، دون الطَّائِفة ذات الشَّوْكة.

القول في تأويل قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُريد اللّه أن يُحِقّ الإسْلام وَيُعْليه: ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يَقول: بأمرِه إيَّاكم أيُّها المُؤْمِنونَ بقِتالِ الكُفَّار، وَأنتُم تُريدونَ الغنيمة والمال.

وَقوله: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: ويُريد أن يَجُبَّ أصْل الجاحِدينَ تَوْحيد اللّه.

---

(١) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائماً. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى مَعْنَى (دابِر)، وَأنَّه المُتَأخِّر، وَأنَّ مَعْنَى قَطعِه: الإتيان عَلَى الجميع مِنهُم.
وَبِنَحوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٣٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾: أن يُقْتَل هَؤُلاءِ الذينَ أرادَ أن يَقْطَع دابِرهم، هَذا خَيْر لَكم مِن العِير[(١)].

١٥٧٣٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي الوقْعة التي أوْقَعَ بصَناديد قُرَيْش وَقادَتهم يَوْم بَدْر[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُريد اللَّه أن يَقْطَع دابِر الكافِرينَ كَيْما يُحِقَّ الحقَّ، كَيْما يُعْبَد اللَّه وَحْده دون الآلِهة والأصْنام، وَيُعَزَّ الإسْلام، وَذَلِكَ هوَ تَحْقيق الحقّ: ﴿وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾. يَقول وَيُبْطِل عِبادة الآلِهة والأوْثان والكُفْر، وَلَوْ كَرِهَ ذَلِكَ الذينَ أجْرَموا، فاكْتَسَبوا المآثِمَ والأوْزارَ مِن الكُفَّار.

١٥٧٤٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: هم المُشْرِكونَ[(٣)].

وَقيلَ: إنَّ الحقّ في هَذا المَوْضِع اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُبْطِل الباطِل حين تَسْتَغيثونَ رَبَّكُم، فَـ﴿إِذْ﴾ مِن صِلة ﴿يُبْطِلَ﴾.

وَمَعْنَى قوله: ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾: تَسْتَجيرونَ به مِن عَدوِّكُم، وَتَدْعونَه لِلنَّصْرِ عليهِم، ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ يَقول: فَأجابَ دُعاءَكم بأنّي مُمِدُّكم بألْفٍ مِن الملائِكة يُرْدِف بعضهم بعضًا وَيَتلُو بعضهم بعضًا.

وَبِنَحوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَجاءَت الرِّوايةُ عَن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر الأخبار بذَلِكَ:

١٥٧٤١- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا عبد اللَّه بن المُبارَك، عَن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عِكْرِمة بن عَمَّار، قال: ثني سِماك الحنفيّ، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: ثني عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر وَنَظَرَ رَسول اللَّه ﷺ إلى المُشْرِكينَ وَعِدَّتِهم، وَنَظَرَ إلى أصْحابه نَيِّفًا عَلَى ثَلاثمِائة، فاستَقْبَلَ القِبْلة، فَجَعَلَ يَدْعو وَيَقول: **«اللَّهُمَّ أنجِزْ لي ما وَعَدْتني، اللَّهُمَّ إن تُهْلِك هَذِه العِصابة مِن أهل الإسْلام، لا تُعْبَد في الأرض»**. فَلَم يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى سَقَطَ رِداؤُهُ، وَأخَذَه أبو بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَوَضَعَ رِداءَه عليهِ، ثُمَّ الْتَزَمَه مِن وَرائِهِ، ثُمَّ قال: كَذاك يا نَبيَّ اللَّه، بأبي وَأُمّي مُناشَدَتك رَبَّك، فَإنَّه سَيُنجِزُ لَك ما وَعَدَك، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (١).

١٥٧٤٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا اصْطَفَّ القَوْم، قال أبو جَهْل: اللَّهُمَّ، أولانا بالحقّ فانصُرْهُ. وَرَفَعَ رَسول اللَّه ﷺ يَده، فَقال: **«يا رَبّ، إن تُهْلِك هَذِه العِصابة فَلَن تُعْبَد في الأرض أبَدًا»** (٢).

١٥٧٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قال: قامَ النَّبيّ ﷺ، فَقال: **«اللَّهُمَّ رَبّنا أنزَلْت عَلَيَّ الكِتاب، وَأمَرْتني بالقِتالِ، وَوَعَدْتني بالنَّصْرِ، وَلا تُخْلِف المِيعاد»**. فَأتاه جِبْريل عليه السَّلام، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤-١٢٥] (٣).

١٥٧٤٤- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي إسْحاق، عَن زَيْد بن نُفَيع قال: كانَ أبو بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنه مَعَ رَسول اللَّه ﷺ على العريش، فَجَعَلَ النَّبيّ ﷺ يَدْعو، يَقول: **«اللَّهُمَّ انصُرْ هَذِه العِصابة، فَإنَّك إن لَم تَفْعَل لَم تُعْبَد في الأرض»** قال: فَقال أبو بَكْر: بعضَ مُناشَدَتك مُنجِزَكَ ما وَعَدَك (٤).

١٥٧٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أقْبَلَ النَّبيّ ﷺ يَدْعو اللَّهَ وَيَسْتَغيثه وَيَسْتَنصِرهُ، فَأنزَلَ اللَّه عليه الملائِكة (٥).

١٥٧٤٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ قال: دُعا النَّبيُّ ﷺ (٦).

١٥٧٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أيْ:

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٣٦] وغيره.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل عنعنة أبي إسحاق السبيعي.

(٥) [ضعيف] السدي عن النبي ﷺ مرسل، و من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بدُعائِكم. حين نَظَروا إلى كَثْرة عَدوّهم وَقِلّة عَدَدهم، ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ بدُعاءِ رَسول اللّه ﷺ وَدُعائِكم مَعَهُ (١).

١٥٧٤٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَن أبي حُصَيْن، عَن أبي صالِح، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، جَعَلَ النَّبيّ ﷺ يُناشِد رَبَّه أشَدّ النَّشْدة يَدْعو، فَأتاه عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه فَقال: يا رَسول اللّه، بعض نِشْدَتك، فَواللّه لَيُفِيَنَّ اللّه لَك بما وَعَدَك (٢).

وأمّا قولُه: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. فقد بيّنا معناه. وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٤٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. يَقول: المزيدُ، كَما تَقول: اتْتِ الرّجُلَ فَزِدْه كَذا وَكَذا (٣).

١٥٧٥٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أحمد بن بَشير، عَن هارون بن عَنتَرة، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: مُتَتابِعينَ (٤).

١٥٧٥١- قال: ثَني أبي، عَن سُفْيان، عَن هارون بن عَنتَرة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٥).

١٥٧٥٢- حَدَّثَني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. قال: وَراء كُلّ مَلَكٍ مَلَكٌ (٦).

١٥٧٥٣- حَدَّثَني ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي كُدَيْنة يَحْيَى بن المُهَلَّب، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: مُتَتابِعينَ (٧).

---

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير قال: حدثنا أبي، حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس، عن ابن إسحاق، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: دعاء رسول الله ﷺ والمسلمين معه. اهـ. وأما سند المصنف فضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] أبو بكر بن عياش الأسدي يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] أحمد بن بشير القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي ضعيف، يعتبر بحديثه. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا. إلا أن مداره على هارون، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، حدثنا مقاتل بن محمد، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: متتابعين اهـ.

(٥) [صحيح] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به. ولكن هذه الرواية تفسر ما قبلها.

(٧) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

١٥٧٥٤- **قال:** ثنا هانِئ بن سَعيد، عَن حَجَّاج بن أرْطأة، عَن قابوس، قال: سَمِعْت أبا ظَبْيان يَقول: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: الملائِكة بعضهم عَلَى إثْرِ بعض (١).

١٥٧٥٥- **قال:** ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾. قال: بعضهم عَلَى إثْر بعض (٢).

١٥٧٥٦- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

١٥٧٥٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: مُمِدِّينَ. قال ابن جُرَيْج، عَن عبدِ اللَّه بن كَثير قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ الإرْداف: الإمدادُ بهِم (٤).

١٥٧٥٨- **حَدَّثني** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. أيْ: مُتَتابِعينَ (٥).

١٥٧٥٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر [. . . . .] (٦).

١٥٧٦٠- **قال: حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ يَتبَع بعضهم بعضًا (٧).

١٥٧٦١- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قال: المُرْدِفينَ بعضهم عَلَى إثْر بعض، يَتبَع بعضهم بعضًا (٨).

١٥٧٦٢- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ يَقول: مُتَتابِعينَ يَوْم بَدْر (٩).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة: (مُرْدَفينَ) بنَصْبِ الدَّال.

وَقَرَأه بعض المكّيّينَ وَعامّة قرأة الكوفيّينَ والبصْريّينَ: ﴿مُرْدِفِينَ﴾. وَكانَ أبو عمرو يَقْرَؤه

---

(١) [ضعيف] من أجل قابوس، وابن أرطأة.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سقط من النسخ بقية الإسناد وهو عن معمر عن قتادة مثله كما في التفسير لعبد الرزاق. (مستفاد من طبعة هجر ١١/ ٥٥).

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

كَذَلِكَ، وَيَقول فيما ذُكِرَ عَنه: هوَ مِن أردَفَ بعضهم بعضًا، وَأنكَرَ هَذا القوْل مِن قول أبي عمرو بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب، وَقال: إنَّما الإرْداف: أن يَحْمِلَ الرّجُلُ صاحِبه خَلْفه، قال: وَلَم يُسْمَع هَذا في نَعْت المَلائِكة يَوْم بَدْر.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ بفَتح الدَّال أوْ بكَسْرِها.

فَقال بعض البصْريّينَ والكوفيّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ بالكسْرِ: أنَّ الملائِكة جاءَت يَتبَع بعضها بعضًا عَلَى لُغة مَن قال: أردَفْته؛ وَقالوا: العرَب تَقول: أردَفْتُه وَرَدِفْتُه، بمَعْنَى: تَبِعْته وَأتبَعْته، واستشْهَدَ لِصِحّةِ قولهم ذَلِكَ بما قال الشّاعِر:

إذا الجَوْزاءُ أرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنتُ بآلِ فاطِمةَ الظُّنُونا[1]

قالوا: فَقال الشّاعِر: أردَفَتْ. وَإنَّما أرادَ: رَدِفَت؛ جاءَت بَعْدها؛ لِأنَّ الجوْزاء تَجيء بَعْد الثُّرَيّا. وَقالوا: مَعْناه: إذا قُرِئَ (مُرْدَفينَ) أنَّه مَفْعول بهِم، كَأنَّ مَعْناه: بألْفٍ مِن الملائِكة يُرْدِفُ اللّه بعضهم بعضًا.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ إذا كسرْت الدَّال: أردَفَت الملائِكة بعضها بعضًا، وَإذا قُرِئَ بفَتحِها: أردَفَ اللّه المُسْلِمينَ بهِم.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا قِراءة مَن قَرَأ: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ بكَسْرِ الدَّال؛ لِإجْماعِ أهل التَّأويل عَلَى ما ذَكَرْت مِن تَأويلهم أنَّ مَعْناه: يَتبَع بعضهم بعضًا وَمُتَتابِعينَ، فَفي إجْماعهم عَلَى ذَلِكَ مِن التَّأويل الدّليل الواضِح عَلَى أنَّ الصّحيح مِن القِراءة ما اخْتَرْنا في ذَلِكَ مِن كَسْر الدَّال، بمَعْنَى: أردَفَ بعض الملائِكة بعضًا، وَمَسْموع مِن العرَب: جِئْت مُرْدِفًا لِفُلانٍ: أيْ جِئْت بَعْده.

---

(١) [الوافر]. القائل: خزيمة القضاعي (جاهلي). اللغة: (أردفت): الرِّدْفُ: ما تَبِعَ الشيءَ. وكل شيء تَبِع شيئًا، فهو رِدْفُه، وإذا تَتابع شيء خلف شيء فهو التَّرادُفُ، والجمع الرُّدافَى، يقال: جاء القوم رُدافَى؛ أي: بعضهم يتبع بعضًا. (فاطمة): هي فاطمة بنت يذكر بن عنزة، كان يهواها فخطبها من أبيها فلم يزوجه إياها، فقتله غيلة.

المعنى: لما رفض يذكر بن عنزة أن يزوج ابنته لخزيمة، اجتمع قومه وقومها في مربع، فلما انقضى الربيع، ارتحلت إلى منازلها فقيل له: يا خزيمة؛ لقد ارتحلت فاطمة. فقال: أما إذا كانت حية ففيها أطمع. ثم قال في ذلك:

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

فبلغ ذلك ربيعة، فرصدوه، حتى أخذوه فضربوه، فمكث زمانًا. وهذا يحتمل وجهين: يجوز أن يكون جمعهما المربع، وكان ساكن النفس لاستمتاعه بها وامتداد الوصال معها، حتى إذا رأى الجوزاء طالعة علم أنها تظعن وينقطع ما بينهما، فترجع إلى بعض محاضرها، لأنَّ ذلك وقت الانصراف عن البدو، فلذلك ظن الظنون السيئة لا سيما وقد كان أبهم عليه منصرفها. وإما أن يكون مبدؤه كان مخالفًا لمبدئها، فهو لا يدري مقرَّها، لأنهم ما داموا منتجعين فدارُهم حيث يصادفون الكلأ والماء، فلما طلعت الجوزاء علم أنه لا بدّ لها من الحضور، وقد عرف لها محاضر شتى، فالظنون تردّعه بينهما وتخالجه فلا يتملّك متيقنًا. وقد قال أبو بكر بن السراج في معنى بيت الشاهد: إن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر، فتتكبد السماء في آخر الليل، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف، فيتفرق الناس في طلب المياه، فتغيب عنه محبوبته، فلا يدري أين مضت، ولا أين نزلت.

وَأمَّا قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ (مُرْدَفينَ) بفَتح الدَّال، أنَّ اللَّه أردَفَ المُسْلِمينَ بهِم، فَقولٌ لا مَعْنَى له؛ إذِ الذِّكر الذي في (مُرْدَفينَ) مِن الملائِكة دون المُؤْمِنينَ.

وَإنَّما مَعْنَى الكلام: أن يمُدَّكم بألْفٍ مِن الملائِكة يُرْدَف بعضهم ببعضٍ، ثُمَّ حَذَفَ ذِكْر الفاعِل، وَأخْرَجَ الخبَر غير مُسَمًّى فاعِله، فَقيلَ: (مُرْدَفينَ) بمَعْنَى: مُرْدَفٌ بعض الملائِكة ببعضٍ. وَلَوْ كانَ الأمر عَلَى ما قاله مِن ذِكْرنا قوله، وَجَبَ أن يَكون في (المُرْدَفينَ) ذِكْر المُسْلِمينَ لا ذِكْرُ الملائِكة، وَذَلِكَ خِلاف ما دَلَّ عليه ظاهِر القُرْآن.

وَقد ذُكِرَ في ذَلِكَ قِراءةٌ أُخْرَى، وَهيَ ما:

١٥٧٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: قال عبد اللَّه بن يَزيد: (مُردِّفينَ)، وَ(مُرِدِّفينَ) و(مُرْدِّفينَ)، مُثَقَّل عَلَى مَعْنَى: مُرْتَدِفينَ[(١)].

١٥٧٦٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثني عبد العزيز بن عِمران عَن الزَّمْعِيِّ، عَن أبي الحوَيْرِث، عَن محمد بن جُبَيْر، عَن عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، قال: نَزَلَ جِبْريل في ألْف مِن الملائِكة عَن مَيْمَنة النَّبيّ ﷺ، وَفيها أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنهُ، وَنَزَلَ ميكائيل عليه السّلام في ألْف مِن الملائِكة عَن مَيْسَرة النَّبيّ ﷺ، وَأنا فيها[(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَم يَجْعَل اللَّه إرْداف الملائِكة بعضها بعضًا، وَتَتابُعَها بالمصيرِ إلَيْكم أيُّها المُؤْمِنونَ مَدَدًا لَكُم، ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ لَكُم. أيْ: بشارة لَكم، تُبَشِّركم بنَصْرِ اللَّه إيَّاكم عَلَى أعْدائِكم، ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ﴾. يَقول: وَلِتَسْكُن قُلوبكم بمَجيئِها إلَيْكم، وَتوقِنَ بنصر اللَّه لَكُم، ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: وَما تُنصَرونَ عَلَى عَدوِّكم أيُّها المُؤْمِنونَ إلاَّ أن يَنصُركُم اللَّه عليهِم، لا بشِدَّةِ بَأسكم وَقواكُم، بَلْ بنَصْرِ اللَّه لَكُم؛ لِأنَّ ذَلِكَ بيَدِه وَإلَيْهِ، يَنصُرُ مَن يَشاء مِن خَلْقه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه الذي يَنصُركم وَبيَدِه نَصْرُ مَن يَشاء مِن خَلْقه ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يَقْهَره شَيْء، وَلا يَغْلِبه غالِب، بَلْ يَقْهَرُ كُلَّ شَيْء وَيَغْلِبُهُ، لِأنَّه خَلقُهُ: ﴿حَكِيمٌ﴾. يَقول: حَكيم في تَدْبيره وَنَصْره مَن نَصَرَ، وَخِذْلانه من خَذَلَ مِن خَلْقه، لا يَدْخُل تَدْبيره وَهَنٌ وَلا خَلَلٌ.

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [ضعيف جدًا] عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي أبو الحويرث المدني ضُعِّف. وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي الزمعي أبو محمد المدني فيه لين وعليه مداره. وعبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الأعرج المعروف بـ(ابن أبي ثابت) متروك. ويعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أبو يوسف المدني صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

وَرويَ عَن عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

١٥٧٦٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن كَثير، أنَّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ما مُدَّ النَّبيُّ ﷺ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ غير ألْف مِن الملائِكة مُرْدِفينَ، وَذِكْر (الثَّلاثة) (والخمسة) بُشْرَى، ما مُدُّوا بأكْثَر مِن هَذِه الألْف الذي ذَكَرَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في الأنفال. وَأمَّا (الثَّلاثة) و(الخمسة)، فَكانَت بُشْرَى[(١)].

وَقد أتَيْنا عَلَى ذَلِكَ في سورة (آل عِمران) بما فيه الكِفاية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ۝ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِتَطْمَئِنّ به قُلوبكم إذْ يُغَشّيكم النُّعاس، وَيَعْني بقوله: ﴿يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾: يُلْقي عَلَيْكم النُّعاس، ﴿أَمَنَةً﴾ يَقول: أمانًا مِن اللَّه لَكم مِن عَدوّكم أن يَغْلِبكُم، وَكَذَلِكَ النُّعاس في الحرْب أمَنةٌ مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

١٥٧٦٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَن عبد اللَّه، قال: النُّعاس في القِتال أمَنة مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَفي الصَّلاة مِن الشَّيْطان[(٢)].

١٥٧٦٧- حَدَّثَني الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، في قوله: (يَغْشاكم النُّعاس أمَنة مِنهُ)، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، قال: قال عبد اللَّه: فَذَكَرَ مِثْله[(٣)].

١٥٧٦٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَن عبد اللَّه بنَحْوه. والأمَنةُ: مَصْدَرٌ مِن قول القائِل: أمِنتُ مِن كَذا أمَنةً وَأمانًا وَأمنًا، وَكُلُّ ذَلِكَ بمَعْنًى واحِد[(٤)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٦٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾: أمانًا مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٩٧٠]، ومن طريقه المصنف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٧٧٠- **قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَمَنَةً﴾ قال: أمنًا مِن الله (١).

١٥٧٧١- **حدّثني** يونُس، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ قال: أنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ النُّعاس أمَنة مِن الخوْف الذي أصابَهم يَوْم أُحُد. فَقَرَأ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤] (٢).

واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّةُ قرأة أهل المدينة (يُغْشِيكُمُ النُّعاسَ) بضَمِّ الياء وَتَخْفيف الشّين وَنَصْب النُّعاس، مِن أغْشاهُم اللَّهُ النُّعاسَ، فَهوَ يُغْشِيهِم.

وَقَرَأته عامّة قُرَّاء الكوفيّين: ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ بضَمِّ الياء وَتَشْديد الشّين مِن غَشَّاهُم اللَّهُ النُّعاسَ، فَهوَ يُغَشِّيهِم.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ والبصْريّينَ: (يَغْشاكُم النُّعاسُ) بفَتح الياء وَرَفْع النُّعاس، بمَعْنَى غَشيَهم النُّعاسُ، فَهوَ يَغْشاهُم؛ واستَشْهَدَ هَؤُلاءِ لِصِحّةِ قِراءَتهم كَذَلِكَ بقولِه في آل عِمران: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وَأَوْلَى ذَلِكَ بالصَّواب: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ﴾. عَلَى ما ذَكَرْتُ مِن قِراءة الكوفيّينَ لإجْماع جَميع القرأةِ عَلَى قِراءة قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ بتَوْجيه ذَلِكَ إلى أنَّه مِن فِعْل الله عَزَّ وَجَلَّ، فَكَذَلِكَ الواجِبُ أن يَكون كَذَلِكَ: ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ إذْ كانَ قولُه: ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ عَطْفًا عَلَى يُغَشِّي، ليَكونَ الكلامُ مُتَّسِقًا عَلَى نَحْوٍ واحِدٍ.

وَأمّا قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، فَإنَّ ذَلِكَ مَطَر أنزَلَهُ اللَّه مِن السّماء يَوْم بَدْر، ليُطَهِّر به المُؤْمِنينَ لِصَلاتِهِم؛ لِأنَّهم كانوا أصْبَحوا يَوْمئِذٍ مُجْنِبينَ عَلَى غير ماء؛ فَلَمّا أنزَلَ اللَّه عليهم الماء، اغْتَسَلوا وَتَطَهَّروا، وَكانَ الشّيْطان قد وَسْوَسَ إليهم بما حَزَنهم به، مِن إصْباحهم مُجْنِبينَ عَلَى غير ماء، فَأذْهَبَ اللَّه ذَلِكَ مِن قُلوبهم بالمطَرِ، فَذَلِكَ رَبْطُه عَلَى قُلوبهم وَتَقْويَتُه أسْبابهم وَتَثْبيتُه بذَلِكَ المطَر أقْدامهم؛ لِأنَّهم كانوا الْتَقَوْا مَعَ عَدوِّهم عَلَى رَملة ميثاء، فَلَبَّدَها المطَر حَتَّى صارَت الأقْدام عليها ثابِتةً لا تَسوخُ فيها، تَوْطِئةً مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام وَأوْليائِه - أسْباب التَّمَكُّن مِن عَدوّهم والظَّفَرِ بهِم.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا، تَتابَعَت الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ وَغيره مِن أهل العِلْم.

ذِكْر الأخْبار الوارِدة بذَلِكَ:

١٥٧٧٢- **حدّثنا** هارون بن إسْحاق، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا إسْرائيل، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَن حارِثة، عَن عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، قال: أصابَنا مِن اللَّيْل طَشٌّ مِن المطَر،

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ إسحاق بن الحجاج الطاحوني مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَعْني اللَّيْلة التي كانَت في صَبيحَتها وَقْعةُ بَدْر، فانطَلَقْنا تَحْت الشَّجَر والحجَف، نَسْتَظِلّ تَحْتها مِن المطَر، وَباتَ رَسول اللَّه ﷺ يَدْعو رَبَّه: «اللَّهُمَّ إن تُهْلِك هَذِه العِصابة لا تُعْبَد في الأرض» فَلَمَّا أن طَلَعَ الفجْر نادَى: «الصَّلاةَ عِبادَ اللَّه». فَجاءَ النَّاس مِن تَحْت الشَّجَر والحجَف، فَصَلَّى بنا رَسول اللَّه ﷺ، وَحَرَّضَ عَلَى القِتال (١).

١٥٧٧٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غياث وَأبو خالِد، عَن داوُد، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ قال: طَشٌّ يَوْم بَدْر (٢).

١٥٧٧٤- حَدَّثَني الحسَن بن يَزيد، قال: ثنا حَفْص، عَن داوُد، عَن سَعيد، بنَحْوِهِ (٣).

١٥٧٧٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن أبي عَديٍّ وَعبدُ الأعْلَى، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ وَسَعيد بن المُسَيَّب، قالا: طَشٌّ يَوْمَ بَدْر (٤).

١٥٧٧٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ وَسَعيد بن المُسَيَّب في هَذِه الآية: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قالا: طَشّ كانَ يَوْم بَدْر، فَثَبَّتَ اللَّهُ به الأقْدامَ (٥).

١٥٧٧٧- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: (إذْ يَغْشاكم النُّعاس أمَنةً مِنهُ) الآية، ذُكِرَ لَنا أنَّهم مُطِروا يَوْمئِذٍ حَتَّى سالَ الوادي ماءً، واقْتَتَلوا عَلَى كَثيبٍ أعْفَر، فَلَبَّدَهُ اللَّهُ بالماءِ، وَشَرِبَ المُسْلِمونَ وَتَوَضَّئوا وَسَقَوْا، وَأذْهَبَ اللَّه عَنهم وَسْواس الشَّيْطان (٦).

١٥٧٧٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: نَزَلَ النَّبيّ ﷺ، يَعْني حين سارَ إلى بَدْر، والمُسْلِمونَ بَيْنهم وَبَيْن الماء رَملة دعْصَةٌ، فَأصابَ المُسْلِمينَ ضَعْفٌ شَديدٌ، وَألْقَى الشَّيْطان في قُلوبهم الغيْظ، فَوَسْوَسَ بَيْنهم: تَزْعُمونَ أنَّكم أوْلياء اللَّه وَفيكم رَسوله، وَقد غَلَبَكم المُشْرِكونَ عَلَى الماء وَأنْتم تُصَلّونَ مُجْنِبينَ! فَأمطَرَ اللَّه عليهم مَطَرًا شَديدًا، فَشَرِبَ المُسْلِمونَ وَتَطَهَّروا، وَأذْهَبَ اللَّه عَنهم رِجْز الشَّيْطان. وَثَبَّتَ الرَّملُ حين أصابَه المطَر، وَمَشَى النَّاس عليه والدَّوابّ، فَساروا إلى القوْم، وَأمَدَّ اللَّه نَبيّه بألْفٍ مِن الملائِكة، فَكانَ جِبْريل عليه السَّلام في خَمسمِائةٍ مِن الملائِكة مُجْنِبَةً، وَميكائيل في خَمسمِائةٍ مُجْنِبَةً (٧).

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه أبو سعيد الأشج كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٩٦٠٦]. والحسن بن يزيد كما في الذي بعده.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، بن يزيد بن يحيى الأنصاري لين الحديث، ولكنه توبع من الأشج. وانظر قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٥٧٧٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: (إذْ يغشاكم النُّعاس أمَنة مِنهُ) إلى قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾. وَذَلِكَ أنَّ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش لَمّا خَرَجوا لِيَنصُروا العِيرَ وَيُقاتِلوا عَنها، نَزَلوا عَلَى الماء يَوْم بَدْر، فَغَلَبوا المُؤْمِنينَ عليهِ، فَأصابَ المُؤْمِنينَ الظَّمَأُ، فَجَعَلوا يُصَلّونَ مُجْنِبينَ مُحْدِثينَ، حَتّى تَعاظَمَ ذَلِكَ في صُدور أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، فَأنزَلَ اللّه مِن السّماء ماءً حَتّى سالَ الوادي، فَشَرِبَ المُسْلِمونَ وَمَلَئوا الأسْقية، وَسَقَوُا الرِّكاب واغْتَسَلوا مِن الجنابة، فَجَعَلَ اللّه في ذَلِكَ طُهورًا، وَثَبَّتَ الأقْدام. وَذَلِكَ أنَّه كانَت بَيْنهم وَبَيْن القوْم رَملةٌ فَبَعَثَ اللّه عليها المطَر. فَضَرَبَها حَتّى اشْتَدَّت، وَثَبَتَتْ عليها الأقْدامُ (١).

١٥٧٨٠- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: بَيْنا رَسول اللّه ﷺ والمُسْلِمونَ، فَسَبَقَهم المُشْرِكونَ إلى ماء بَدْر، فَنَزَلوا عليهِ، وانصَرَفَ أبو سُفْيان وَأصْحابُه تِلْقاء البحْر، فانطَلَقوا. قال: فَنَزَلوا عَلَى أعْلَى الوادي، وَنَزَلَ محمد ﷺ في أسْفله، فَكانَ الرَّجُل مِن أصْحاب محمد عليه الصّلاة والسّلام يُجْنِب فلا يَقْدِر عَلَى الماء، فَيُصَلّي جُنُبًا، فَأَلْقَى الشّيْطان في قُلوبهم، فَقال: كيف تَرْجونَ أن تَظْهَروا عليهم وَأحَدُكم يَقوم إلى الصّلاة جُنُبًا عَلَى غير وُضوء؟! قال: فَأرسَلَ اللّه عليهم المطَر، فاغْتَسَلوا وَتَوَضَّئُوا وَشَرِبوا، واشْتَدَّتْ لَهم الأرض، وَكانَت بَطْحاءَ تَدْخُل فيها أرجُلُهم، فاشْتَدَّت لَهم مِن المطَر واشْتَدُّوا عليها (٢).

١٥٧٨١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: غَلَبَ المُشْرِكونَ المُسْلِمينَ في أوّل أمرهم عَلَى الماء فَظَمِئَ المُسْلِمونَ، وَصَلّوْا مُجْنِبينَ مُحْدِثينَ، وَكانَت بَيْنهم رِمال، فَأَلْقَى الشّيْطان في قُلوب المسلمين الحُزْن، فَقال: تَزْعُمونَ أنَّ فيكم نَبيًّا، وَأنَّكم أوْلياءُ اللّه، وَقد غُلِبْتُم عَلَى الماء وَتُصَلّونَ مُجْنِبينَ مُحْدِثينَ! قال: فَأنزَلَ اللّه ماء مِن السّماء، فَسالَ كُلُّ وادٍ، فَشَرِبَ المُسْلِمونَ وَتَطَهَّروا، وَثَبَتَت أقْدامهم، وَذَهَبَت وَسْوَسة الشّيْطان (٣).

١٥٧٨٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ قال: المطَر أنزَلَه عليهم قَبْل النُّعاس، ﴿رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قال: وَسْوَسَته، قال: فَأطْفَأ بالمطَرِ الغُبار، والتَبَدَت به الأرض، وَطابَت به أنفُسهم، وَثَبَتَت به أقْدامهم (٤).

١٥٧٨٣- حدثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. والسدي عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾: أنزَلَه عليهم قَبْل النُّعاس، طَبَّق بالمطَر الغُبار، وَلَبَّدَ به الأرض، وَطابَت به أنفُسهم، وثبَّتَ به أقدامَهم (١).

١٥٧٨٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ قال: القِطْر، ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ وَساوِسه، أطْفَأ بالمطَرِ الغُبار، وَلَبَّدَ به الأرض، وَطابَت به أنفُسهم، وَثَبَّتَت به أقْدامهم (٢).

١٥٧٨٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: وَسْوَسَته (٣).

١٥٧٨٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ قال: هَذا يَوْمَ بَدْر أنزَلَ عليهم القِطْر، ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الذي ألْقَى في قُلوبكم لَيْسَ لَكم بهَؤُلاءِ طاقة، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ (٤).

١٥٧٨٧- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: (إذ يغشاكم النُّعاسُ أمنةً منه) إلى قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾. إنَّ المُشْرِكينَ نَزَلوا بالماءِ يَوْم بَدْر، وَغَلَبوا المُسْلِمينَ عليهِ، فَأصابَ المُسْلِمينَ الظَّمَأ، وَصَلُّوا مُحْدِثينَ مُجْنِبينَ، فَألْقَى الشَّيْطان في قُلوب المُؤْمِنينَ الحُزْن، وَوَسْوَسَ فيها: إنَّكم تَزْعُمونَ أنَّكم أوْلياء اللَّه وَأنَّ محمدًا نَبيُّ اللَّه وَقد غلَبْتُم عَلَى، الماء وَأنتُم تُصَلُّونَ مُحْدِثينَ مُجْنِبينَ. فَأمطَرَ اللَّهُ السَّماءَ حَتَّى سالَ كُلُّ وادٍ، فَشَرِبَ المُسْلِمونَ وَمَلَئوا أسْقيتهم، وَسَقَوْا دَوابّهم، واغْتَسَلوا مِن الجنابة، وَثَبَّتَ اللَّه به الأقْدام؛ وَذَلِكَ أنَّهم كانَ بَيْنهم وَبَيْن عَدوّهم رَملةٌ لا تَجوزها الدَّوابُّ، وَلا يَمشي فيها الماشي إلاَّ بجَهْدٍ، فَضَرَبَها اللَّه بالمطَرِ حَتَّى اشْتَدَّت وَثَبَتَت فيها الأقْدام (٥).

١٥٧٨٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: (إذْ يغشاكم النُّعاسُ أمَنةً مِنه). أيْ أنزَلْتُ عَلَيْكم الأمَنة حَتَّى نِمتُم لا تَخافونَ، وَنَزَّلتُ عَلَيْكم مِن السَّماء المطَرَ؛ الذي أصابَهم تلك اللَّيْلة، فَحُبِسَ المُشْرِكونَ أن يَسْبِقوا إلى الماء، وَخُلِّيَ سَبيل المُؤْمِنينَ إلَيْهِ، ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾: ليُذْهِب عَنهم شَكَّ الشَّيْطان بتَخْويفِه إيَّاهم عَدوَّهُم، واستِجْلادِ الأرض لَهُم، حَتَّى انتَهَوْا إلى مَنزِلهم الذي سبقوا إلَيْه عَدوّهُم (٦).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام في السيرة [١/ ٦٦٧]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد.

١٥٧٨٩- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قال: ثُمَّ ذَكَرَ ما أَلْقَى الشّيْطان في قُلوبهم مِن شأن الجنابة، وَقيامهم يُصَلُّونَ بغيرِ وُضوء، فَقال: (إذ يغشاكم النُّعاسُ أمنةً منه وينزلُ عليكم من السماء ماءً ليطهرَكم به ويذهبَ عنكم رجزَ الشيطانِ وليربطَ على قلوبكم ويُثبِّتَ به الأقدامَ) حَتَّى تَشْتَدُّونَ عَلَى الرّمل، وَهوَ كَهَيْئةِ الأرض [(١)].

١٥٧٩٠- **حدّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، قال: قال رَجُل عند سَعيد بن المُسَيَّب، وَقال مرَّةً: قَرأ ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ فَقال سَعيد: إنَّما هيَ: (ويُنْزِلُ عَلَيْكم مِن السّماء ماء ليُطْهِرَكم بهِ) قال: وَقال الشّعْبيّ: كانَ ذَلِكَ طَشًّا يَوْم بَدْر [(٢)].

وَقد زَعَمَ بعض أهل العِلْم بالغريبِ مِن أهل البصْرة، أنَّ مَجازَ قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ وَيُفْرِغ عليهم الصّبْرَ وَيُنَزِّلَه عليهِم، فَيَثْبُتُونَ لِعَدوِّهِم. وَذَلِكَ قولٌ خِلافٌ لِقولِ جَميع أهل التَّأويل مِن الصّحابة والتّابِعينَ، وَحَسْب قولٍ خَطَأً أن يَكونَ خِلافًا لِقولِ مَن ذَكَرْنا. وَقد بَيَّنّا أقْوالهم فيهِ، وَأنَّ مَعْناه: وَيُثَبِّتُ أقْدامَ المُؤْمِنينَ بتَلْبيدِ المطَرِ الرّملَ حَتَّى لا تَسوخَ فيه أقْدامُهم وَحَوافِرُ دَوابِّهم.

وَأمّا قوله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾: أنصُركُم، ﴿فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يَقول: قَوّوا عَزْمهم، وَصَحِّحوا نيّاتِهم في قِتال عَدوّهم مِن المُشْرِكينَ.

وَقد قيلَ: إنَّ تَثْبيت الملائِكةِ المُؤْمِنينَ كانَ حُضورهم حَرْبهم مَعَهُم، وَقيلَ: كانَ ذَلِكَ مَعونَتهم إيّاهم بقِتالِ أعْدائِهم. وَقيلَ: كانَ ذَلِكَ بأنَّ الملَك يَأتي الرّجُل مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ ويَقول: سَمِعْت هَؤُلاءِ القوْم - يَعْني المُشْرِكينَ - يَقولونَ: واللَّه لَئِن حَمَلُوا عَلَيْنا لَنَنْكشِفنَّ. فَيُحَدِّث المُسْلِمونَ بعضهم بعضًا بذَلِكَ، فَتَقْوَى أنفُسُهم. قالوا: وَذَلِكَ كانَ وَحْي اللَّه إلى مَلائِكَته.

وَأمّا ابن إسْحاق، فَإنَّه قال بِما:

١٥٧٩١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. أيْ فَآزِروا الذينَ آمَنوا [(٣)].

القول في تأويل قوله: ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سَأُرْعِبُ قُلوبَ الذينَ كَفَروا بي، أيُّها المُؤْمِنونَ، مِنكُم، وَأملَؤُها فَرَقًا حَتَّى يَنهَزِموا عَنكُم، ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: فاضْرِبوا الأعْناق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٩٢- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة: ﴿فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ قال: اضْرِبوا الأعْناقَ (١).

١٥٧٩٣- قال: ثنا أبي، عَن المسْعوديّ، عَن القاسِم، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «إنّي لَم أُبْعَث لِأُعَذِّب بعَذابِ اللّه، إنّما بُعِثت لِضَرْبِ الأعْناق، وَشَدِّ الوَثاقِ» (٢).

١٥٧٩٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾. يَقول: اضْرِبوا الرِّقاب (٣).

واحتَجَّ قائِلو هَذِه المقالة بأنَّ العرَب تَقول: رَأيْت نَفْسَ فُلان. بمَعْنَى رَأيْتُهُ، قالوا: فَكَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾. إنّما مَعْناه: فاضْرِبوا الأعْناق.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فاضْرِبوا الرُّءوس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٩٥- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: وَحَدَّثَنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾. قال: الرُّءوس (٤).

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بأنَّ الذي فَوْق الأعْناق: الرُّءوس. قالوا: وَغير جائِز أن تَقول: فَوْق الأعْناق. فَيَكون مَعْناه: الأعْناقَ. قالوا: وَلَوْ جازَ ذلك كانَ أن يُقال: تَحْتَ الأعْناق. فَيَكون مَعْناه: الأعْناقَ. قالوا: وَذَلِكَ خِلاف المعْقول مِن الخِطاب، وَقَلْبُ مَعاني الكلام.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فاضْرِبوا عَلَى الأعْناق. وَقالوا: (عَلَى) و(فَوْق) مَعْناهُما مُتَقارِبانِ، فَجازَ أن يوضَع أحَدهما مَكان الآخَر.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللّه أمَرَ المُؤْمِنينَ مُعَلِّمَهم كَيْفيّة قَتل المُشْرِكينَ وَضَرْبهم بالسَّيْفِ، أن يَضْرِبوا فَوْق الأعْناق مِنهم والأيْديَ والأرْجُلَ؛ وَقوله: ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ مُحْتَمِلٌ أن يَكون مُرادًا به الرُّءوس، وَمُحْتَمِل أن يَكون مُرادًا به: من فَوْق جِلْدة الأعْناق، فَيَكون مَعْناه: عَلَى الأعْناق، وَإذا احْتَمَلَ ذَلِكَ صَحَّ قول مَن قال: مَعْناه: الأعْناق. وَإذا كانَ الأمر مُحْتَمِلًا ما ذَكَرْنا مِن التَّأويل، لَم يَكُن لَنا أن نوَجِّهه إلى بعض مَعانيه دون بعض إلاَّ بحُجّةٍ يَجِب التَّسْليم لَها، وَلا حُجّة تَدُلّ عَلَى

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] القاسم عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من طريق الحسين بن واقد، وهو صدوق.

خُصوصه، فالواجب أن يُقال: إنَّ اللَّه أمَرَ بضَرْبِ رُءوس المُشْركينَ وَأعْناقهم وَأيْديهم وَأرجُلهم، أصْحاب نَبيّه ﷺ الذينَ شَهِدوا مَعَه بَدْرًا، وَأمَّا قوله: ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ فَإنَّ مَعْناه: واضْرِبوا، أيُّها المُؤْمِنونَ مِن عَدوّكم كُلّ طَرَف وَمَفْصِل مِن أطْراف أيْديهم وَأرجُلهم.

والبنانُ: جَمع بَنانةٍ، وَهيَ أطْراف أصابع اليدَيْنِ والرِّجْلَيْنِ، وَمِن ذَلِكَ قول الشَّاعِر:

أَلا لَيْتَني قَطَّعْتُ مِنِّي بَنانَةً وَلاقَيْتُهُ في البَيْتِ يَقْظَانَ حَاذِرَا[1]

يَعْني بالبنانةِ: واحِدة البنان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٧٩٦- **حَدَّثَنا** أبو السَّائِب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة: ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: كُلّ مَفْصِلٍ[2].

١٥٧٩٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة: ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: المفاصِل[3].

---

(١) [الطويل]. القائل: العباس بن مرداس السلمي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة). اللغة: (بنانة): البَنان: الأصابع: وقيل: أطرافها، واحدتها بَنانةٌ. (حاذراً): مستعدًا حذرًا متيقظًا. وقال شمر: (الحاذر): المؤدي الشاك السلاح، وفي شعر العباس بن مرداس ما يشعر بذلك:

وَإنِّي حاذِرٌ أَنْمِي سِلاحِي إلى أَوْصالِ ذَيَّالٍ مَنِيعِ

المعنى: قال أبو عبيدة في شرح البيت: يعني أبا ضب؛ رجلاً من هذيل، قتل هريم بن مرداس وهو نائم، وكان جاورهم بالربيع. وقد علق الشيخ شاكر على قول أبي عبيدة هذا فقال: وقد روى أبو الفرج الأصبهاني في (الأغاني)، عن أبي عبيدة أن هريم بن مرداس كان مجاورًا في خزاعة، في جوار رجل منهم يقال له عامر، فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد. فالذي قاله أبو عبيدة هنا مضطرب، وهو زيادة بين قوسين في النسخة المطبوعة، فأخشى أن لا تكون من قول أبي عبيدة. وأما (أبو ضب) الرجل من هذيل، فهو شاعر معروف من بني لحيان، من هذيل، له شعر في بقية أشعار الهذليين وأخبار. وجاء أيضًا في شعر هذيل ما نصه: (وقال عباس بن مرداس، وأخواله بنو لحيان):

لا تَأْمَنَنْ بالعَادِ والخِلْفِ بَعْدَهَا جِوَارَ أُناسٍ يَبْتَنُونَ الحَصَائِرَا

ذكر (جوارًا) كان في بني لحيان، فأجابه رجل من بني لحيان، يذكر عقوقه أخواله، ويتهدده بالقتل.

جَزَى الله عَبَّاسًا عَلَى نَأْيِ دَارِهِ عُقُوقًا كَحَرِّ النَّارِ يأتِي المَعَاشِرَا
فَوَاللهِ لَوْلا أَنْ يُقال: ابْنُ أُخْتِهِ! لَفَقَّرْتُهُ، إنِّي أُصِيبُ المَفاقِرَا
فِدًى لأَبِي ضَبٍّ تِلادِي، فإنَّنَا تَكَلَّنَا عَلَيْهِ دَاخِلا ومُجَاهِرَا
وَمَطْعَنَهُ بالسَّيْفِ أَحْشَاءَ مالِكٍ بِما كانَ مَنَّى أَوْرَدُوهُ الجَرَائِرَا

فقد ذكر في هذا الشعر (أبا ضبٍّ)، ومقتله (مالكاً). ولم أقف بعد على (مالك) هذا، ولكني أظن أن شعر عباس هذا، يدخل في خبر مقتل (مالك) الذي قتله (أبو ضب)، لا في خبر مقتل أخيه (هريم بن مرداس)، فذاك خبر معروف رجاله.

(٢) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٥٧٩٨- **قال:** ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: كُلّ مَفْصِل[(١)].

١٥٧٩٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحسَن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: الأطْراف، وَيُقال: كُلّ مَفْصِل[(٢)].

١٥٨٠٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. يَعْني بالبنانِ: الأطْراف[(٣)].

١٥٨٠١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: الأطْراف[(٤)].

١٥٨٠٢- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. يَعْني الأطْراف[(٥)].

القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ هَذا الفِعْلُ مِن ضَرْب هَؤُلاءِ الكفَرة فَوْق الأعْناق، وَضَرْبِ كُلّ بَنان مِنهُم - جَزاءً لَهم بشِقاقِهِم اللّهَ وَرَسولَه، وَعِقابٌ لَهم عليهِ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: فارَقوا أمر اللّه وَرَسوله وَعَصَوْهُما، وَأطاعوا أمر الشَّيْطان.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: وَمَن يُخالِف أمر اللّه وَأمر رَسوله، وَفارَقَ طاعَتهما، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لَهُ، وَشِدّةُ عِقابه له في الدُّنيا: إحْلاله به ما كانَ يُحِلُّ بأعْدائِه مِن النِّقَم، وَفي الآخِرة الخُلودُ في نار جَهَنّمَ، وَحَذَفَ (لَهُ) مِن الكلام لِدَلالةِ الكلام عليها.

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤُهُ: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا العِقاب الذي عَجَّلْتُه لَكم أيُّها الكافِرونَ، المُشاقّونَ لِلّه وَرَسوله في الدُّنيا، مِن الضَّرْب فَوْق الأعْناق مِنكُم، وَضَرْب كُلّ بَنان بأيْدي أوْليائي المُؤْمِنينَ، فَذوقوه عاجِلاً، واعْلَموا أنّ لَكم في الآجِل والمعاد عَذاب النّار. وَلِفَتح (أنّ) مِن قوله: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ مِن الإعْراب وَجْهانِ: أحَدهما الرّفْع، والآخَر النَّصْب.

فَأمّا الرّفْع فَبِمَعْنَى: ذَلِكم فَذوقوهُ، ذَلِكم وَأنّ لِلْكافِرينَ عَذاب النّار، بنيّةِ تَكْرير (ذَلِكُم)، كَأنّه قيلَ: ذَلِكم الأمر وَهَذا.

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأمَّا النَّصب فَمِن وَجْهَيْنِ: أحَدهما: ذَلِكم فَذوقوهُ، واعْلَموا - أوْ وَأيْقِنوا - أنَّ لِلْكافِرينَ. فَيكون نَصْبه بنيّةِ فِعْلٍ مُضْمَرٍ، قال الشَّاعِر:

وَرَأيْتِ زَوْجكِ في الوغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمحا (١)

بِمَعْنَى: وَحامِلاً رُمحًا.

والآخَر بمَعْنَى: ذَلِكم فَذوقوهُ، وَبِأنَّ لِلْكافِرينَ عَذاب النَّار. ثُمَّ حُذِفَت الباء فَنُصِبَت.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٦﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في القتال، ﴿زَحْفًا﴾. يَقول: مُتَزاحِفًا بعضكم إلى بعض، والتَّزاحُف: التَّداني والتَّقارُب، ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾. يَقول: فلا تولّوهم ظُهوركم فَتَنهَزِموا عَنهُم، وَلَكِن اثْبُتوا لَهم، فَإنَّ اللَّه مَعَكم عليهِم، ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. يَقول: وَمَن يولِّهم مِنكم ظَهْره، ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾. يَقول: إلاَّ مُسْتَطْرِدًا لِقِتالِ عَدوّه بطَلَبِ عَوْرةٍ له يُمكِنه إصابَتها، فَيَكُرُّ عليهِ، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. أوْ إلاَّ أن يولِّيهم ظَهْره، ﴿مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. يَقول: صائِرًا إلى حَيِّزِ المُؤْمِنينَ الذينَ يَفيئونَ به مَعَهم إلَيْهم لِقِتالِهم وَيَرْجِعونَ به إليهم مَعَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٠٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. قال: المُتَحَرِّف: المُتَقَدِّم مِن أصْحابه؛ ليَرَى عورةً مِن العدوّ فَيُصيبها. قال: والمُتَحَيِّز: الفارُّ إلى النَّبيّ ﷺ وَأصْحابه، وَكَذَلِكَ مَن فَرَّ اليوْم إلى أميره وأصْحابه. قال الضَّحَّاك: وَإنَّما هَذا وَعيد مِن اللَّه لِأصْحابِ محمد ﷺ، ألاَّ يَفِرّوا، وَإنَّما كانَ النَّبيّ عليه الصّلاة والسّلام وأصحابه فِئَتهم (٢).

١٥٨٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾: أمَّا المُتَحَرِّف، يَقول: الاستطراد، يُريد العوْرة، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. قال: المُتَحَيِّز إلى الإمام وَجُنده إن هوَ كَرَّ

---

(١) [مجزوء الكامل] القائل: عبد الله بن الزبعري. روي: (يَا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا)، (يَا لَيتَ بَعْلَكِ قَد غَدا). اللغة: (الوغى): الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى. المعنى: يقول الشاعر لها يا ليتك قد رأيت زوجك في ساحة القتال متقلداً سيفًا ورمحاً، والرمح لا يتقلد وإنما تقديره: وحاملاً رمحاً، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

فَلَم يَكُن له بهم طاقة، وَلا يُعْذَرُ النَّاسُ وَإن كَثُروا أن يوَلُّوا عَن الإمام (١).

واختَلَفَ أهل العِلْم في حُكْم قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾، هَلْ هوَ خاصّ في أهل بَدْر، أم هوَ في المُؤْمِنينَ جَميعًا؟ فَقال قَوْم: هوَ لِأهلِ بَدْر خاصّةً؛ لِأنَّه لَم يَكُن لَهم أن يَترُكوا رَسول اللَّه ﷺ مَعَ عَدوّه وَيَنهَزِموا عَنه، فَأمَّا اليوْم فَلَهم الانهِزام؟

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٠٥- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن أبي نَضْرة، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: ذاكَ يَوْم بَدْر، لَم يَكُن لَهم أن يَنحازوا، وَلَو انحازَ أحَدٌ لَم يَنحَزْ إلاَّ إلَيَّ. قال أبو موسَى: يَعْني إلى المُشْرِكينَ (٢).

١٥٨٠٦- **حَدَّثَنا** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد، عَن داوُد، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد، قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: وَلَو انحازوا انحازوا إلى المُشْرِكينَ، وَلَم يَكُن يَوْمئِذٍ مُسْلِم في الأرض غيرُهم (٣).

١٥٨٠٧- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بِشْر بن مُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد، قال: نَزَلَت في يَوْم بَدْر: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ (٤).

١٥٨٠٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، وَعَليُّ بن مُسْلِم الطّوسيّ، قال ابن المُثَنّى: ثني عبد الصّمَد، وَقال عَليٌّ: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن داوُد - يَعْني ابن أبي هِند - عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: يَوْم بَدْر. قال أبو موسَى: حُدِّثْت أنَّ في كِتاب غُندَرٍ هَذا الحديثُ، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ، عَن أبي سَعيد (٥).

١٥٨٠٩- **حَدَّثَنا** أحمد بن محمد الطّوسيُّ، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: إنَّما كانَ ذَلِكَ يَوْم بَدْر، ولَم يَكُن لِلْمُسْلِمينَ فِئة إلاَّ رَسول اللَّه ﷺ فَأمَّا بَعْد ذَلِكَ، فَإنَّ المُسْلِمينَ بعضهم فِئةٌ لِبعضٍ (٦).

١٥٨١٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، عن داوُد، عَن أبي نَضْرة: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: هَذِه نَزَلَت في أهل بَدْر (٧).

١٥٨١١- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، قال: كَتَبْت إلى نافِعٍ أسْألُهُ،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] علي بن مسلم بن سعيد الطوسي أبو الحسن صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي أبو جعفر المعروف بـ: (الطوسي) صدوق فى حفظه شيء.

(٧) [صحيح] تقدم قبل أربعة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

عَن قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾: أكانَ ذَلِكَ اليوْم أم هوَ بَعْد؟ قال: وَكَتَبَ إلَيَّ: إنَّما كانَ ذَلِكَ يَوْم بَدْر (١).

١٥٨١٢- حَدَّثَنا عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد، عَن سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: إنَّما كانَ الفِرار يَوْم بَدْر، لَم يَكُن لَهم مَلْجأ يَلْجَئونَ إلَيْهِ، فَأمَّا اليوْم فَلَيْسَ فِرار (٢).

١٥٨١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الرّبيع، عَن الحسَن: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: كانَت هَذِه يَوْم بَدْر خاصّة، لَيْسَ الفِرار مِن الزّحْف مِن الكبائِر (٣).

١٥٨١٤- قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن الضَّحَّاك ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: كانَت هَذِه يَوْم بَدْرٍ خاصّة (٤).

١٥٨١٥- قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، عَن حَبيب بن الشّهيد، عَن الحسَن ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: نَزَلَت في أهل بَدْر (٥).

١٥٨١٦- حَدَّثَنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: ذَلِكم يَوْم بَدْر (٦).

١٥٨١٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: ذَلِكَ يَوْم بَدْر، فَأمَّا اليوْم فَإن انحازَ إلى فِئة أوْ مِصْر أحْسَبه قال فلا بَأس بِهِ (٧).

١٥٨١٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن عَوْن، قال: كَتَبْت إلى نافِع: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: إنَّما هَذا يَوْم بَدْر (٨).

١٥٨١٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن لَهيعة، قال: ثني يَزيد بن أبي حَبيب، قال: أوْجَبَ اللَّه لِمَن فَرَّ يَوْم بَدْر النّار، قال: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. فَلَمّا كانَ يَوْم أُحُد بَعْد ذَلِكَ قال: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]. ثُمَّ كانَ حُنَيْن بَعْد ذَلِكَ بسَبْع سِنينَ، فَقال:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] ابن وكيع، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٠٤٧].

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٥) [حسن] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٣٠٣٢] قال: حدثنا هوذة، قال ثنا عوف، عن الحسن، ومن يولهم يومئذ دبره قال: نزلت في أهل بدر. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] أخرجه ابن المبارك في الجهاد [٢٣٥] ومن طريقه المصنف، و مبارك بن فضالة ضعيف.

(٨) [صحيح] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ - ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾[التوبة: ٢٥-٢٧] (١).

١٥٨٢٠- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمد، أنَّ عُمَر رَضيَ اللَّه عنه بَلَغَه قَتل أبي عُبَيْد، فَقال: لَوْ انحاز إلَيَّ إن كُنتُ له لفِئة (٢).

١٥٨٢١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن جَرير بن حازِم، قال: ثني قَيْس بن سَعد، قال: سَألت عَطاء بن أبي رَباح، عَن قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾. قال: هَذِه مَنسوخة بالآيةِ التي في الأنفال: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[الأنفال: ٦٦]. قال: وَلَيْسَ لِقَوْمٍ أن يَفِرّوا مِن مِثْلَيْهِم. قال: وَنُسِخَت تلك إلاَّ هَذِه العِدَّة (٣).

١٥٨٢٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي عُثْمان، قال: لَمَّا قُتِلَ أبو عُبَيْدٍ جاءَ الخبَر إلى عُمَر، فَقال: يا أيُّها النَّاس أنا فِئَتكُم (٤).

١٥٨٢٣- **قال** ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر وَسُفْيان الثَّوْريّ وابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قال عُمَر رَضيَ اللَّه عَنه: أنا فِئة كُلِّ مُسْلِم (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذِه الآية حُكْمها عامٌّ في كُلّ مَن وَلَّى الدُّبُر عَن العدوّ مُنهَزِمًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٢٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قال: أكْبَر الكبائِر: الإشراك باللَّه، والفِرار يوم الزَّحْف؛ لِأنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٦).

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ في هَذِه الآية بالصَّوابِ عندي: قول مَن قال: حُكْمها مُحْكَم، وَأنَّها نَزَلَت في أهل بَدْر، وَحُكْمها ثابِت في جَميع المُؤْمِنينَ، وَأنَّ اللَّه حَرَّمَ عَلَى المُؤْمِنينَ إذا لَقوا العدوّ أن يوَلّوهم الدُّبُر مُنهَزِمينَ، إلاَّ لِتَحَرُّفٍ لِقِتال، أوْ لِتَحَيُّزٍ إلى فِئة مِن المُؤْمِنينَ حَيْثُ كانَت مِن أرض

---

(١) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائماً، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن لغيره] كل أسانيده إلى عمر مرسله صحيحة، يعضد بعضها بعضًا إن شاء الله، فهذا من مراسيل ابن سيرين، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف [٩٢٣١]: عن معمر، عن قتادة، أن أبا عبيد الثقفي استعمله عمر على جيش فقتل في أرض فارس هو وجيشه، فقال عمر: (لو انحازوا إلي كنت لهم فئة). وقتادة عن عمر مرسل. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا وكيع، قال ثنا سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، قال: (بلغ عمر أن قوماً، صبروا بأذربيجان حتى قتلوا، فقال عمر: لو انحازوا إلي لكنت لهم فئة). اهـ وإبراهيم النخعي عن عمر مرسل. وسيأتي بعد واحد مسندًا.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن المبارك في الجهاد ومن طريقه المصنف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد وهذا أخرجه ابن المبارك في الجهاد [٢٣٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] مجاهد عن عمر مرسل.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الإسْلام، وَأنَّ مَن وَلاَّهم الدُّبُر بَعْدَ الزّحْف لِقِتالٍ، مُنهَزِمًا بغيرِ نيّة إحْدَى الخَلَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ أباحَ اللَّهُ التَّوْليةَ بهما، فَقد اسْتَوْجَبَ مِن اللَّه وَعيده إلاَّ أن يَتَفَضَّل عليه بعَفْوِه .

وَإنَّما قُلْنا: هيَ مُحْكَمة غير مَنسوخة؛ لِما قد بَيَّنَّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا وَغيره، أنَّه لا يَجوز أن يُحْكَم لِحُكْم آية بنَسْخ، وَلَه في غير النَسْخ وَجْه إلاَّ بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها، مِن خَبَر يَقْطَع العُذْر، أوْ حُجّة عَقْل، وَلا حُجّة مِن هَذَيْنِ المعْنَيَيْنِ تَدُلّ عَلَى نَسْخ حُكْم قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ .

وَأمّا قوله: ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . يَقول: فَقد رَجَعَ بغَضَبٍ مِن اللَّه، ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ يَقول: وَمَصيره الذي يَصير إلَيْه في مَعاده يَوْم القيامة جَهَنّم ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ . يَقول: وَبِئْسَ الموْضِع الذي يَصير إلَيْه ذَلِكَ المصير .

القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره - لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه مِمَّن شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، فَقاتَلَ أعْداء دينه مَعَه مِن كُفَّار قُرَيْش -: فَلَم تَقْتُلوا المُشْرِكينَ أيُّها المُؤْمِنونَ أنتُم، وَلَكِنّ اللَّه قَتَلَهُم. وَأضافَ جَلَّ ثَناؤُه قَتلهم إلى نَفْسه، وَنَفاه عَن المُؤْمِنينَ به الذينَ قاتَلوا المُشْرِكينَ؛ إذْ كانَ جَلَّ ثَناؤُه هوَ مُسَبِّبَ قَتلهم، وَعَن أمره كانَ قِتال المُؤْمِنينَ إيّاهُم، فَفي ذَلِكَ أدَلُّ الدّليل عَلَى فَساد قول المُنكِرينَ أن يَكون لِلَّه في أفْعال خَلْقه صُنع به وَصَلوا إلَيْها. وَكَذَلِكَ قوله لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ فَأضافَ الرّمي إلى نَبيّ اللَّه، ثُمَّ نَفاه عَنهُ، وَأخْبَرَ عَن نَفْسه أنَّه هوَ الرّامي؛ إذْ كانَ جَلَّ ثَناؤُه هوَ الموَصِّل المرْميّ به إلى الذينَ رُموا به مِن المُشْرِكينَ، والمُسَبِّبَ الرّمية لِرَسولِه . فَيُقال للمنكرين ما ذَكَرْنا: قد عَلِمتُم إضافة اللَّه رَمْي نَبيّه ﷺ المُشْرِكينَ إلى نَفْسه، بَعْد وَصْفه نَبيّه به وَإضافَته إلَيْه ذَلِكَ فِعْل واحِد كانَ مِن اللَّه بتَسْبيبِه وَتَسْديده، وَمِن رَسول اللَّه ﷺ الحذْف والإرْسال، فَما تُنكِرونَ أن يَكون كَذَلِكَ سائِر أفْعال الخلْق المُكْتَسَبة مِن اللَّه؛ الإنشاء والإنجاز بالتّسْبيبِ، وَمِن الخلْق الاكْتِساب بالقوَى، فَلَن يَقولوا في أحَدهما قولاً إلاَّ أُلْزِموا في الآخَر مِثْله .

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٢٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه عز وجل: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ لِأصْحابِ محمد ﷺ، حين قال هَذا: قَتَلْتُ، وَهَذا: قَتَلْتُ. ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ قال لِمحمدٍ حين حَصَبَ الكُفّار (١) .

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٨٢٦- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، بنحوِهِ[(١)].

١٥٨٢٧- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. قال: رَماهم رَسول اللّه ﷺ بالحصْباءِ يَوْم بَدْر[(٢)].

١٥٨٢٨- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن عِكْرِمة، قال: ما وَقَعَ مِنها شَيْء إلاّ في عَيْن رَجُل[(٣)].

١٥٨٢٩- **حدّثنا** عبد الوارِث بن عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثَنا أبي، قال: ثنا أبان العطّارُ، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، قال: لَمّا وَرَدَ رَسول اللّه ﷺ بَدْرًا قال: «**هَذِه مَصارِعهم**». وَوَجَدَ المُشْرِكونَ النَّبيّ ﷺ. قد سَبَقَهم إلَيْه وَنَزَلَ علَيْهِ، فَلَمّا طَلَعوا عليه زَعَموا أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**هَذِه قُرَيْش قد جاءَت بجلبَتِها وَفَخْرها، تُحادّك وَتُكَذِّب رَسولك، اللَّهُمَّ إنّي أسألك ما وَعَدْتني**» فَلَمّا أقْبَلوا اسْتَقْبَلَهُم، فَحَثا في وُجوههم، فَهَزَمَهُم اللّه عَزَّ وَجَلَّ[(٤)].

١٥٨٣٠- **حدّثنا** أحمد بن مَنصور، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد، قال: ثنا عبد العزيز بن عِمران، قال: ثنا موسَى بن يَعْقوب بن عبد اللّه بن زَمعة، عَن يَزيد بن عبد اللّه، عَن أبي بَكْر بن سُلَيْمان بن أبي حَثْمة، عَن حَكيم بن حِزام، قال: لَمّا كانَ يَوْم بَدْر، سَمِعْنا صَوْتًا وَقَعَ مِن السّماء كَأنّه صَوْت حَصاة وَقَعَت في طَسْتٍ، وَرَمَى رَسول اللّه ﷺ تلك الرّمية، فانهَزَمنا[(٥)].

١٥٨٣١- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس وَمحمد بن كَعْب القُرَظيّ، قالا: لَمّا دَنا القوْم بعضهم مِن بعض، أخَذَ رَسول اللّه ﷺ قَبْضة مِن تُرابٍ فَرَمَى بها في وُجوه القوْم، وَقال: «**شاهَت الوُجوه**». فَدَخَلَت في أعْيُنهم كُلّهم، وَأقْبَلَ أصْحاب رَسول اللّه ﷺ يَقْتُلونَهم وَيَأسِرونَهُم، وَكانَت هَزيمَتهم في رَمية رَسول اللّه ﷺ، وَأنزَلَ اللّه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية، إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(٦)].

١٥٨٣٢- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] هشام عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه حسن.

(٥) [ضعيف] مداره على موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي الزمعي أبو محمد المدني ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ أخَذَ يَوْم بَدْر ثَلاثة أحْجار وَرَمَى بها وُجوهَ الكُفَّارِ، فَهُزِموا عند الحجَر الثَّالِث (١).

١٥٨٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ حين الْتَقَى الجمعانِ يَوْم بَدْر لِعَليّ: **«أعْطِني حَصًى مِن الأرض»**. فَناوَلَه حَصًى عليه تُراب، فَرَمَى به وُجوه القوْم، فَلَم يَبْقَ مُشْرِك إلاَّ دَخَلَ في عَيْنَيْه مِن ذَلِكَ التُّراب شَيْء، ثُمَّ رَدِفَهم المُؤْمِنونَ يَقْتُلونَهم وَيَأسِرونَهُم، فَذَكَرَ رَمية النَّبيّ ﷺ فَقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (٢).

١٥٨٣٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ قال: هَذا يَوْم بَدْرٍ، أخَذَ رَسول اللَّه ﷺ ثَلاث حَصَيات، فَرَمَى بحَصاةٍ في مَيْمَنة القوْم وَحَصاة في مَيْسَرة القوْم وَحَصاة بَيْن أظْهُرهم وَقال: **«شاهَت الوُجوه»**. فانهَزَموا، فَذَلِكَ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (٣).

١٥٨٣٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: رَفَعَ رَسول اللَّه ﷺ يَده يَوْم بَدْر، فَقال: **«يا رَبّ إن تَهْلِكْ هَذِه العِصابة فَلَن تُعْبَد في الأرض أبَدًا»**. فَقال له جِبْريل عليه السلام: خُذْ قَبْضة مِن التُّراب، فَرَمَى بها في وُجوههم، فَما مِن المُشْرِكينَ مِن أحَد إلاَّ أصابَ عَيْنَيْه وَمَنخِرَيْه وَفَمه تُراب مِن تلك القَبْضة، فَوَلَّوْا مُدْبِرينَ (٤).

١٥٨٣٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في رَمي رَسول اللَّه ﷺ المُشْرِكينَ بالحصْباءِ مِن يَده حين رَماهُم: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. أيْ لَم يَكُن ذَلِكَ برَميَتِك لَوْلا الذي جَعَلَ اللَّه فيها مِن نَصْرك، وَما ألْقَى في صُدور عَدوّك مِنها حين هَزَمَهم (٥).

وَرويَ عَن الزُّهْريّ في ذَلِكَ قول خِلاف هَذِه الأقْوال، وَهوَ ما:

١٥٨٣٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ قال: جاءَ أُبَيّ بن خَلَف الجُمَحيّ إلى النَّبيّ ﷺ بعَظْم حائِل، فَقال: آللَّهُ مُحْيي هَذا يا محمد وَهوَ رَميم؟! وَهوَ يَفُتُّ العظْم، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«يُحْييه اللَّه، ثُمَّ يُميتك، ثُمَّ**

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] السدي عن النبي ﷺ مرسل، وأسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] قاله ابن إسحاق كما جزم به ابن هشام في السيرة [٢/ ٦٦٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يُدْخِلك النَّار» قال: فَلَمَّا كانَ يَوْم أُحُد، قال: واللَّه لأَقْتُلَن محمدًا إذا رَأَيْته! فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ فَقال: «بَلْ أنا أَقْتُله إن شاءَ اللَّه»(١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ فَإنَّ مَعْناه: وَكي يُنعِم عَلَى المُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله بالظَّفَرِ بأعْدائِهِم، ويعدهم ما مَعَهُم، وَيكتب لَهم أُجور أعْمالهم وَجِهادهم مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، وَذَلِكَ هو البلاء الحسَن، رَمْيُ اللَّهِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، وَيَعْني بالبلاءِ الحسَن: النِّعْمةَ الحسَنةَ الجميلةَ، وَهيَ ما وَصَفْت، وَما في مَعْناه.

١٥٨٣٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال في قوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ أيْ ليُعَرِّفَ المُؤْمِنينَ مِن نِعَمه عليهم في إظْهارهم عَلَى عَدوّهم مَعَ كَثْرة عَدَدهم وَقِلّة عَدَدهم؛ ليَعْرِفوا بذَلِكَ حَقّه؛ وَليَشْكُروا بذَلِكَ نِعْمَته(٢).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: يَعْني: إنَّ اللَّه سَميعٌ أيُّها المُؤْمِنونَ لِدُعاءِ النَّبيّ ﷺ وَمُناشَدَته ربَّه ومَسْألَته إيَّاه إهْلاك عَدوّه وَعَدوّكم وَلِقيلِكم وَقيلَ جَميع خَلْقه، عَليمٌ بذَلِكَ كُلّه، وَبِما فيه صَلاحكم وَصَلاح عِباده، وَغير ذَلِكَ مِن الأشْياء مُحيط بهِ، فاتَّقوه وَأطيعوا أمره وَأمر رَسوله.

القول في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ هَذا الفِعْل مِن قَتل المُشْرِكينَ وَرَميهم حَتَّى انهَزَموا، وابْتِلاء المُؤْمِنينَ البلاء الحسَن بالظَّفَرِ بهم وَإمكانهم مِن قَتلهم وَأسْرهم - فَعْلُنا الذي فَعَلْنا. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: واعْلَموا أنَّ اللَّه مَعَ ذَلِكَ مُضْعِف كَيْدِ الكافِرينَ، يَعْني مَكْرَهم، حَتَّى يَذِلّوا، وَيَنقادوا لِلْحَقّ أو يَهْلِكوا. وَفي فَتح (أنَّ) مِن الوُجوه ما في قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٤] وَقد بَيَّنته هُنالِكَ.

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿مُوهِنُ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأةِ أهل المدينة وَبعض المكّيّينَ والبصْريّينَ: (مُوَهِّنُ) بالتَّشْديدِ، مِن وَهَّنتُ الشَّيْء: ضَعَّفْته. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿مُوهِنُ﴾ مِن أوْهَنته فَأنا موهِنه، بمَعْنَى أضْعَفْته.

والتَّشْديد في ذَلِكَ أعْجَب إلَيَّ؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذكره كانَ يَنقُض ما يُبْرِمه المُشْرِكونَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَأصْحابه، عَقْدًا بَعْد عَقْد، وشَيْئًا بَعْد شَيْء، وَإن كانَ الآخَر وَجْهًا صَحيحًا.

القول في تأويل قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ ۖ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ الذينَ حارَبوا رَسول اللَّه ﷺ ببَدْرٍ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٩٧٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿ٱلْفَتْحُ﴾ يَعْني: إن تَسْتَحْكِموا اللَّه عَلَى أقْطَع الحِزْبَيْنِ لِلرَّحِم وَأظْلَم الفِئَتَيْنِ، وَتَسْتَنصِروه عليهِ، فَقد جاءَكم حُكْم اللَّه وَنَصْرُه المظْلوم عَلَى الظَّالِم، والمُحِقّ عَلَى المُبْطِل.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ قال: إن تَسْتَقْضوا فَقد جاءَكم القضاء[(١)].

١٥٨٤٠- **قال:** ثنا سوَيْد بن عمرو الكلْبيّ، عَن حَمَّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن عِكْرِمة: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ قال: إن تَسْتَقْضوا فَقد جاءَكم القضاء[(٢)].

١٥٨٤١- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ يَعْني بذَلِكَ المُشْرِكينَ، إن تَسْتَنصِروا فَقد جاءَكم المدَد[(٣)].

١٥٨٤٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد اللَّه بن كَثير، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾ قال: إن تَسْتَقْضوا القضاء. وَإنَّه كانَ يَقول: ﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا﴾. قُلْت: لِلْمُشْرِكينَ؟ قال: لا نَعْلَم إلاَّ ذَلِكَ[(٤)].

١٥٨٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ قال: كُفَّار قُرَيْش في قولهم: رَبّنا افْتَحْ بَيْننا وَبَيْن محمد وَأصْحابه. فَفَتَحَ بَيْنهم يَوْم بَدْر[(٥)].

١٥٨٤٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحْوه[(٦)].

١٥٨٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ قال: اسْتَفْتَحَ أبو جَهْل، قال: اللَّهُمَّ أيُّنا - يَعْني محمدًا

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] سويد بن عمرو الكلبي أبو الوليد الكوفي العابد ثقة أفحش ابن حبان القول فيه و لم يأت بدليل. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَنَفْسه - كانَ أفْجَرَ بك اللَّهُمَّ وَأقْطَع لِلرَّحِمِ فَأحِنْه اليوْمَ! قال اللَّه: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ (١).

١٥٨٤٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ قال: اسْتَفْتَحَ أبو جَهْل بن هِشام، فَقال: اللَّهُمَّ أيّنا كانَ أفْجَر لَك وَأقْطَع لِلرَّحِم فَأحِنْه اليوْم يَعْني محمدًا عليه الصّلاة والسّلام وَنَفْسه. قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾. فَضَرَبَه ابنا عَفْراء؛ عَوْف وَمُعَوِّذ، وَأجازَ عليه ابن مَسْعود (٢).

١٥٨٤٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عبد اللَّه بن ثَعْلَبة بن صُعَيْر العدَويّ حَليف بَني زُهْرة، أنَّ المُسْتَفْتِح يَوْمئِذٍ أبو جَهْل، وَأنَّه قال حين الْتَقَى القوْمُ: أيّنا أقْطَع لِلرَّحِم وآتى لما لا نعرف فَأحِنْه الغداة، فَكانَ ذَلِكَ اسْتِفْتاحَه، فَأنزَلَ اللَّه في ذَلِكَ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ الآية (٣).

١٥٨٤٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ الآية. يَقول: قد كانَت بَدْرٌ قَضاءً وَعِبْرةً لِمَن اعْتَبَرَ (٤).

١٥٨٤٩- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ المُشْرِكونَ حين خَرَجوا إلى النَّبيّ ﷺ مِن مَكّة، أخَذوا بأسْتارِ الكعْبة، واستَنصَروا اللَّه، وَقالوا: اللَّهُمَّ انصُرْ أعَزَّ الجُندَيْنِ، وَأكْرَم الفِئَتَيْنِ، وَخَيْرَ القبيلَتَيْنِ، فَقال اللَّه: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ يَقول: قد نَصَرْتُ ما قُلْتُم، وَهوَ محمد ﷺ (٥).

١٥٨٥٠- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. وَذَلِكَ حين خَرَجَ المُشْرِكونَ يَنظُرونَ عيرهم، وَإنَّ أهل العير؛ أبا سُفْيان وَأصْحابه أرسَلوا إلى المُشْرِكينَ بمَكّة يَسْتَنصِرونَهُم، فَقال أبو جَهْل: أيّنا كانَ خَيْرًا عندك فانصُرْهُ، وَهوَ قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا﴾ يَقول: تَسْتَنصِروا (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٩٦٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] مداره على الزهري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند [٣٢٦٤]. وعبد الله بن ثعلبة بن صعير قد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و هو صغير، فهو عنه مرسل صحابي. أما سند المصنف فضعيف من أجل أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٥٨٥١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ قال: إن تستفتحوا العذاب، فعُذِّبوا يوم بدر، قال: وكان استفتاحهم بمكة، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] قال: فجاءهم العذاب يوم بدر، وأخبرهم عن يوم أحد: ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

١٥٨٥٢- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن فُضَيل، عن مُطَرِّف، عن عَطيّة، قال: قال أبو جهل يوم بدر: اللَّهُمَّ انصُرْ أهْدَى الفِئَتَيْنِ، وَخَيْر الفِئَتَيْنِ وَأفْضَل، فَنَزَلَت: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (٢).

١٥٨٥٣- **قال:** ثنا عبد الأعلى، عن مَعْمَر، عن الزُّهْريّ، أنَّ أبا جَهْل هوَ الذي اسْتَفْتَحَ يَوْم بَدْر وَقال: اللَّهُمَّ أيّنا كانَ أفْجَرَ وَأقْطَعَ لِرَحِمِهِ، فَأحِنْه اليوْم، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (٣).

١٥٨٥٤- **قال:** ثنا يَزيد بن هارون، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، عَن عبد اللَّه بن ثَعْلَبة بن صُعَيْر: أنَّ أبا جَهْل، قال يَوْم بَدْر: اللَّهُمَّ أقْطَعُنا لِرَحِمِهِ، وَآتانا بما لا نَعْرِف، فَأحِنْه الغداة. وَكانَ ذَلِكَ اسْتِفْتاحًا مِنهُ، فَنَزَلَت: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ الآية (٤).

١٥٨٥٥- **قال**: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن إبْراهيم بن سَعْد، عَن صالِح بن كَيْسان، عَن الزُّهْريّ، عَن عبد اللَّه بن ثَعْلَبة بن صُعَيْر، قال: كانَ المُسْتَفْتِحَ يَوْم بَدْرٍ أبو جَهْل، قال: اللَّهُمَّ أقْطَعنا لِلرَّحِم، وَآتانا بما لا نَعْرِف، فَأحِنْه الغداة، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (٥).

١٥٨٥٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثَني محمد بن مُسْلِم الزُّهْريّ، عَن عبد اللَّه بن ثَعْلَبة بن صُعَيْر حَليفِ بَني زُهْرة، قال: لَمَّا الْتَقَى النَّاس، وَدَنا بعضهم مِن بعض، قال أبو جَهْل: اللَّهُمَّ أقْطَعُنا لِلرَّحِم، وَآتانا بما لا نَعْرِف، فَأحِنْه الغداة. فَكانَ هوَ المُسْتَفْتِحَ عَلَى نَفْسه (٦).

١٥٨٥٧- **قال** ابن إسْحاق: فَقال اللَّه: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾؛ لِقولِ أبي

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وله إسناد آخر عند ابن أبي حاتم في التفسير من طريق أسباط.

(٣) [صحيح] كما تقدم قبل ستة، أما هذا فضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [صحيح] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند رجاله كلهم ثقات وهو متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

جَهْل: اللَّهُمَّ أقْطَعنا لِلرَّحِمِ، وَآتانا بما لا نَعْرِف، فَأحِنْه الْغَداةِ. قال: والاسْتِفْتاح: الإنصاف في الدُّعاء(١).

١٥٨٥٨- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن يَزيد بن رومان وَغيره، قال أبو جَهْل يَوْم بَدْر: اللَّهُمَّ انصُرْ أحَبَّ الدِّينَيْنِ إلَيْك؛ دينِنا العتيق، أم دينِهم الحديث. فَأنزَلَ اللَّه عزَّ وجل: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فَإنَّه يَقول: وَإن تَنتَهوا يا مَعْشَرَ قُرَيْش وَجماعةَ الكُفَّار عَن الكُفْر باللَّه وَرَسوله، وَقِتال نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ بِهِ، فَهوَ خَيْر لَكم في دُنياكم وَآخِرَتِكُم. ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾ يَقول: وَإن تَعودوا لِحَرْبِه وَقِتاله وَقِتال أتباعه المُؤْمِنينَ، ﴿نَعُدْ﴾ أيْ بِمِثْلِ الوقعة التي أوْقَعْتُ بكم يَوْم بَدْر. وَقوله: ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ يَقول: وَإن تَعودوا نَعُدْ لِهَلاكِكم بأيْدي أوْليائي وَهَزيمَتكُم، وَلَن تُغْنيَ عَنكم عند عَوْدي لِقَتلِكم بأيْديهم وَسَبْيكم وَهَزْمكم - ﴿فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ يَعْني جُندهم وَجَماعَتَهم مِن المُشْرِكينَ، كَما لَم يُغْنوا عَنهم يَوْم بَدْر مَعَ كَثْرة عَدَدهم وَقِلّة عَدَد المُؤْمِنينَ شَيْئًا.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول جَلَّ ذِكْره: وَأنَّ اللَّه مَعَ مَن آمَنَ به مِن عِباده عَلَى مَن كَفَرَ به مِنهُم، يَنصُرهم عليهِم، أوْ يُظْهِرهم كَما أظْهَرَهم يَوْم بَدْر عَلَى المُشْرِكينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٥٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن أبي إسْحاق، في قوله: ﴿وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: يَقول لِقُرَيْش: وَإن تَعودوا نَعُدْ لِمِثْلِ الوقعةِ التي أصابَتهم يَوْم بَدْر، ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أيْ وَإنَّ كُثْرَ عَدَدِكم في أنفُسكم لَن يُغْنيَ عَنكم شَيْئًا، وَأنَّ اللَّه مَعَ المُؤْمِنينَ يَنصُرهم عَلَى مَن خالَفَهُم(٣).

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قولِه: ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾: وَإن تَعودوا لِلاسِتِفْتاح نَعُدْ لِفَتح محمد ﷺ. وَهَذا القَوْل لا مَعْنَى لَه؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذكره قد كانَ ضَمِنَ لِنَبيِّه عليه الصَّلاة والسَّلام حين أذِنَ له في حَرْب أعْدائِه - إظْهار دينه وَإعْلاءَ كَلِمَته مِن قَبْلِ أن يَسْتَفْتِح أبو جَهْلٍ وَحِزْبُه، فلا وَجْه لِأن يُقال - والأمر كَذَلِكَ -: إن تَنتَهوا عَن الاسِتِفْتاح فَهوَ خَيْر لَكم وَإن تَعودوا نَعُدْ؛ لِأنَّ اللَّه قد كانَ

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَعَدَ نَبيّه ﷺ الفتح بقولِه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] اسْتَفْتَحَ المُشْرِكونَ أوْ لَم يَسْتَفْتِحوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٦٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾: إن تَسْتَفْتِحوا الثَّانية نَفْتَح لِمحمدٍ ﷺ، ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: محمدًا وَأصْحابَه (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ فَفَتَحَها عامّة قرأة أهلِ المدينة، بمَعْنَى: وَلَن تُغْنِيَ عَنكم فِئَتكم شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَت، وَإنَّ اللَّه مَعَ المُؤْمِنينَ، فَعَطَفَ بـ(أنَّ) عَلَى مَوْضِع (وَلَوْ كَثُرَت) كَأنَّه قال: لِكَثْرَتِها، وَلِأنَّ اللَّه مَعَ المُؤْمِنينَ. وَيَكون مَوْضِع (أنَّ) حينَئِذٍ نَصْبًا عَلَى هَذا القوْل.

وقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنَّ فَتحها إذا فُتِحَت عَلَى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَطْفًا بالأُخْرَى عَلَى الأولَى.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ والبصْريّينَ: (وَإنَّ اللَّهَ) بكَسْرِ الألِف عَلَى الابْتِداء، واعْتَلّوا بأنَّها في قِراءة عبد اللَّه: (واللَّه مَعَ المُؤْمِنينَ).

وَأوْلَى القِراءَتَينِ بالصَّواب، قِراءة مَن كَسَرَ (إنَّ) على الابتداء؛ لِتَقْضيَ الخبَرِ قَبْل ذَلِكَ عَمَّا يَقْتَضي قوله: (وَإنَّ اللَّه مَعَ المُؤْمِنينَ).

القوْل في تَأويل قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فيما أمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنهُ، ﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ﴾. يَقول: وَلا تُدْبِروا عَن رَسول اللَّه ﷺ، مُخالِفينَ أمره وَنَهْيه، ﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ أمره إيَّاكم وَنَهْيه، وَأنتُم به مُؤْمِنونَ. **كَما:**

١٥٨٦١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾. أيْ: لا تُخالِفوا أمره وَأنتُم تَسْمَعونَ لِقولِهِ، وَتَزْعُمونَ أنَّكم منه (٢).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله مِن أصْحاب نَبيّ اللَّه ﷺ: لا تَكونوا أيُّها المُؤْمِنونَ في مُخالَفة رَسول اللَّه ﷺ كالمُشْرِكينَ الذينَ إذا سَمِعوا كِتابَ اللَّه يُتلَى عليهِم، قالوا قد سَمِعْنا

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بآذانِنا، ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. يَقول: وَهم لا يَعْتَبِرونَ ما يَسْمَعونَ بآذانِهم، وَلا يَنتَفِعونَ به لإعْراضِهم عَنهُ، وَتَرْكهم أن يوعوه قُلوبهم وَيَتَدَبَّروه فَجَعَلَهُم اللَّه أنْ لَم يَنتَفِعوا بمَواعِظ القُرْآن وَإن كانوا قد سَمِعوها بآذانِهم، بمَنزِلةِ مَن لَم يَسْمَعها. يَقول جَلَّ ثَناؤه لأصْحابِ رَسوله: لا تَكونوا أنتُم في الإعْراض عَن أمر رَسول اللَّه ﷺ، وَتَرْك الانتِهاء إلَيْه وَأنتُم تَسْمَعونَه بآذانِكم كَهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَسْمَعونَ مَواعِظ كِتاب اللَّه بآذانِهم، وَيَقولونَ: قد سَمِعْنا، وَهم عَن الاسْتِماع لَها والاتِّعاظ بها مُعْرِضونَ، كَمَن لا يَسْمَعها.

وَكانَ ابن إسْحاق يَقول في ذَلِكَ، ما:

١٥٨٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. أيْ كالمُنافِقينَ الذينَ يُظْهِرونَ له الطَّاعة، وَيُسِرّونَ المَعْصية[(١)].

١٥٨٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ قال: عاصون[(٢)].

١٥٨٦٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، ثَنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

وَلِلَّذي قال ابن إسْحاق وَجْه، وَلَكِن قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ في سياق قَصَص المُشْرِكينَ، وَيَتلوه الخبَر عَنهم بذَمِّهم، وَهوَ قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فَلأن يَكون ما بَيْنهما خَبَرًا عَنهم أوْلَى مِن أن يَكون خَبَرًا عَن غيرهم.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝٢٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ شَرّ ما دَبَّ عَلَى الأرض مِن خَلْق اللَّه عند اللَّه، الذينَ يَصْغُونَ عَن الحقّ لِئَلَّا يَسْتَمِعوه فَيَعْتَبِروا به وَيَتَّعِظوا به، وَيَنكُصونَ عَنه إن نَطَقوا بهِ، الذينَ لا يَعْقِلونَ عَن اللَّه أمره وَنَهْيه، فَيَسْتَعْمِلوا بهِما أبْدانهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٦٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

﴿ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: الدّوابّ: الخلْق (١).

١٥٨٦٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: وَكانوا يَقولونَ: إنَّا صُمّ بُكْم عَمًّا يَدْعو إلَيْه محمد، لا نَسْمَعه مِنهُ، وَلا نُجيبه به بتَصْديق. فَقُتِلوا جَميعًا بأُحُدٍ، وَكانوا أصْحاب اللِّواء (٢).

١٥٨٦٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. قال: لا يَتَّبِعونَ الحقّ (٣).

١٥٨٦٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: وَلَيْسَ بالأصَمّ في الدُّنيا وَلا بالأبْكَم، وَلَكِن صُمّ القُلوب وَبُكْمُها وَعُمْيُها. وَقَرَأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] (٤).

واخْتُلِفَ فيمَن عُنيَ بهَذِه الآية؛ فَقال بعضهم: عُنِيَ بها نَفَرٌ مِن المُشْرِكينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٦٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: نَفَر مِن بَني عبد الدّار، لا يَتَّبِعونَ الحقّ (٥).

١٥٨٧٠- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قال: لا يَتَّبِعونَ الحقّ. قال: قال ابن عَبّاس: هم نَفَر مِن بَني عبد الدّار (٦).

١٥٨٧١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوه (٧).

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بها المُنافِقونَ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح دون قوله (لا يتبعون الحق)] هذا سند ضعيف فيه المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. وأصل الأثر عند البخاري [٤٦٤٦] وغيره دون الزيادة المشار إليها.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٧٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: المنافقون الذين نهيتُكم أن تكونوا مثلَهم، بُكْمٌ عن الخيرِ، صُمٌّ عن الحق، ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾: لا يعرِفون ما عليهم في ذَلِكَ مِن النقمة والتباعة[(١)].

وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قولُ مَن قال بقولِ ابن عَبَّاس، وَأنَّه عُنيَ بهَذِه الآية مُشْرِكو قُرَيْش؛ لِأنَّها في سياق الخبَر عَنهُم.

القول في تأويل قوله:

﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل، فيمَن عُنيَ بهَذِه الآية وَفي مَعْناها؛ فَقال بعضهم: عُنيَ بها المُشْرِكونَ. وَقال: مَعْناها أنَّهم لَوْ رَزَقَهُم اللَّه الفهْم لما أنزَلَه عَلَى نَبيِّه ﷺ لَم يُؤْمِنوا بهِ؛ لِأنَّ اللَّه قد حَكَمَ عليهم أنَّهم لا يُؤْمِنونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٧٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾: وَلَوْ أسْمَعَهم لَقالوا: ائْتِ بقُرْآنٍ غير هَذا. وَلَقالوا: لَوْلا اجْتَبَيْتها. وَلَوْ جاءَهم بقُرْآنٍ غيرِه لَتَوَلَّوْا وَهم مُعْرِضونَ[(٢)].

١٥٨٧٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾. قال: لَوْ أسْمَعَهم بَعْد أن يَعْلَم ألاَّ خَيْر فيهم، ما انتَفَعوا بذَلِكَ، وَلَتَوَلَّوْا وَهم مُعْرِضونَ[(٣)].

١٥٨٧٥- وَحَدَّثَني به مَرّة أُخْرَى، فَقال: لَوْ عَلِمَ اللَّه فيهم خَيْرًا لَأسْمَعَهُم، وَلَوْ أسْمَعَهم بَعْد أن يَعْلَم ألاَّ خَيْر فيهم ما نَفَعَهم، بَعْد أن نَفَذَ عِلْمه بأنَّهم لا يَنتَفِعونَ بهِ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها المُنافِقونَ. قالوا: وَمَعْناه: ما:

١٥٨٧٦- حَدَّثَنا به ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ أي: لَأنفَذَ لَهم قولَهم الذي قالوا بألْسِنَتِهِم، وَلَكِنّ القُلوب خالَفَت ذَلِكَ مِنهُم، وَلَوْ

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسند صحيح فقال: أخبرنا أبو يزيد القراطيسي، فيما كتب إلي، حدثني أصبغ، أنبأ ابن زيد عبد الرحمن، قوله: (ولو أسمعهم بعد إذ يعلم أن لا خير فيهم ما نفعهم بعد أن ينفذ علمهم بأنهم لا ينتفعون به). اهـ. وكذلك سند المصنف.

خَرَجوا مَعَكم لَتَوَلَّوْا وَهم مُعْرِضونَ، ما وفَوْا لَكم بشَيءٍ مِمَّا خَرَجوا عليهِ (١).

وَأَوْلَى القَوْل في تَأْويل ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي ما قاله ابن جُرَيْج وابن زَيْد؛ لِما قد ذَكَرْنا قَبْل مِن العِلّة، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِن صِفة المُنافِقينَ.

فَتَأْويل الآية إذَن: وَلَوْ عَلِمَ اللَّه في هَؤُلاءِ القائِلينَ خَيْرًا لَأَسْمَعَهم مَواعِظ القُرْآن وَعِبَرَه، حَتَّى يَعْقِلوا عَن اللَّه عز وجل حُجَجه مِنهُ، وَلَكِنّه قد عَلِمَ أَنَّه لا خَيْر فيهم وَأَنَّهم مِمَّن كَتَبَ لَهم الشَّقاء فَهم لا يُؤْمِنونَ، وَلَوْ أَفْهَمهم ذَلِكَ حَتَّى يَعْلَموا وَيَفْهَموا لَتَوَلَّوْا عَن اللَّه وَعَن رَسوله، وَهم مُعْرِضونَ عَن الإيمان بما دَلَّهم عَلَى حَقيقَته مَواعِظُ اللَّهِ وَعِبَرُه وَحُجَجُه مُعانِدونَ لِلْحَقِّ بَعْد العِلْم به.

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأْويل في تَأْويل قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: اسْتَجيبوا لِلَّه وَلِلرَّسولِ إذا دَعاكم لِلْإيمانِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. قال: أمَّا ﴿يُحْيِيكُمْ﴾ فَهوَ الإسْلام، أحْياهم بَعْد مَوْتهم؛ بَعْد كُفْرهم (٢).

وَقال آخَرونَ: لِلْحَقِّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٧٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: الحقّ (٣).

١٥٨٧٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٥٨٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: الحقّ (٥).

١٥٨٨١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثَنا عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن،

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)، (٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: لِلْحَقِّ (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: إذا دَعاكم إلى ما في القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٨٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: هوَ هَذا القُرْآن، فيه الحياةُ والثقةُ والنجاةُ والعِصْمةُ في الدُّنيا والآخِرة (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: إذا دَعاكم إلى الحرْب وَجِهاد العدوّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أيْ: لِلْحَرْبِ الذي أعَزَّكُم اللَّهُ بها بَعْد الذلّ، وَقَوَّاكم بَعْد الضّعْف، وَمَنَعَكم بها مِن عَدوّكم بَعْد القهْر مِنهم لَكُم (٣).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قولُ مَن قال: مَعْناه: اسْتَجيبوا لِلَّه وَلِلرَّسولِ بالطَّاعةِ إذا دَعاكم الرَّسول لِما يُحْييكم مِن الحقّ. وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ إذا كانَ مَعْناه، كانَ داخِلاً فيه الأمرُ بإجابَتِهم لِقِتالِ العدوِّ والجِهاد، والإجابةِ إذا دَعاكم إلى حُكْم القُرْآن، وَفي الإجابةِ إلى كُلِّ ذَلِكَ حَياةُ المُجيب. أمّا في الدُّنيا، فَيُقال: الذِّكْر الجميل. وَذَلِكَ لَه فيه حَياة. وَأمّا في الآخِرة، فَحَياةُ الأبَدِ في الجِنانِ والخُلودِ فيها.

وَأمّا قول مَن قال: مَعْناه الإسْلام. فَقول لا مَعْنَى لَه؛ لِأنَّ اللَّه قد وَصَفَهم بالإيمانِ بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ فلا وَجْه لِأن يُقال لِلْمُؤْمِنِ اسْتَجِبْ لِلَّه وَلِلرَّسولِ إذا دَعاك إلى الإسْلام والإيمان.

وَبَعْد، **فَفيما:**

١٥٨٨٤- **حَدَّثَنا** أحمد بن المِقْدام العِجْليّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا رَوْح بن القاسِم، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، يكتب حديثه، وابن حميد شيخ المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٩]، وكما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير مختصرًا بسند صحيح فقال: حدثنا أبي، حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس، عن ابن إسحاق، ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، يقول: للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف. اهـ، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أُبَيٌّ وَهوَ يُصَلِّي، فَدَعاه: «أيْ أُبَيُّ» فالتَفَتَ إلَيْه أُبَيٌّ، وَلَم يُجِبْه. ثُمَّ إنَّ أُبَيًّا خَفَّفَ الصَّلاة، ثُمَّ انصَرَفَ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقال: السَّلام عَلَيْك أيْ رَسول اللَّه. قال: «وَعَلَيْك، ما مَنَعَك إذْ دَعَوْتُك أن تُجيبَني؟» قال: يا رَسول اللَّه كُنت أُصَلِّي. قال: «أفَلَم تَجِد فيما أوحيَ إلَيَّ أن ﴿ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟» قال: بَلَى يا رَسول اللَّه، لا أعود(١).

١٥٨٨٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، عَن محمد بن جَعْفَر، عَن العلاء، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: مَرَّ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى أُبَيٍّ وَهوَ قائِم يُصَلِّي، فَصَرَخَ بِهِ، فَلَم يُجِبْهُ، ثُمَّ جاءَ فَقال: «يا أُبَيُّ، ما مَنَعَك أن تُجيبَني إذْ دَعَوْتُك، أَلَيسَ اللَّه يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟» قال أُبَيٌّ: لا جَرَمَ يا رَسول اللَّه، لا تَدْعوني إلاَّ أجَبْتُ، وَإن كُنت أُصَلِّي(٢).

ما يُبِينُ عَن أنَّ المعْنيَّ بالآيةِ هم الذينَ يَدْعوهم رَسول اللَّه ﷺ إلى ما فيه حَياتهم بإجابَتِهم إلَيْه مِن الحقّ بَعْد إسْلامهم؛ لِأنَّ أُبَيًّا لا شَكّ أنَّه كانَ مُسْلِمًا في الوقْت الذي قال له النَّبيّ ﷺ ما ذَكَرْنا في هَذَيْنِ الخبَرَيْنِ.

القول في تأويل قوله:

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: يَحولُ بَيْن الكافِر والإيمان، وَبَيْن المُؤْمِن والكُفْر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٨٨٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه الرَّازيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: بَيْن الكافِر أن يُؤْمِن، وَبَيْن المُؤْمِن أن يَكْفُر(٣).

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٣٥٧] قَالَ: حدثنا سليمان بن داود، قَالَ: حدثنا إسماعيل، يعني ابن جعفر. وفي [٢/ ٤١٢] قَالَ: حدثنا عفان قَالَ: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم و(الدارمي) [٣٣٧٦] قَالَ: حدثنا نعيم بن حماد قَالَ حدثنا عبد العزيز بن محمد و(الترمذي) [٢٨٧٥-٣١٢٥] قَالَ: حدثنا قتيبة قَالَ: حدثنا عبد العزيز بن محمد و(ابن خزيمة) [٨٦١] قَالَ: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، قَالَ: حدثنا يزيد، يعني ابن زريع، قَالَ: أخبرنا روح بن القاسم.ح وحدثنا عيسى بن إبراهيم الغافقي. قَالَ: حدثنا ابن وهب، عن حفص بن ميسرة. خمستهم (إسماعيل بن جعفر، وعبد الرحمان بن إبراهيم، وعبد العزيز بن محمد، وروح بن القاسم، وحفص بن ميسرة) عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل خالد بن مخلد القطواني ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح لغيره] عبد الله بن عبد الله الرازي قاضي الري مولى بني هاشم أصله كوفي صدوق لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا، وليس فيه غير عنعنة الأعمش، وهو غير مكثر، ولا أعلم أحدا تكلم في هذه الرواية بعينها، ورواية الثوري عنه جعلها الشيخ الألباني كرواية شعبة، وفيه نظر. وعبد الله الرازي نفسه قد توبع كما سيأتي بعد اثنين. والعلم عند الله.

١٥٨٨٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أحمد، قالا: ثنا سُفْيان، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: ثَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه الرَّازيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، بنَحْوِهِ (١).

١٥٨٨٨- حَدَّثَني أبو زائِدة زَكَرِيَّا بن أبي زائِدة، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٢).

١٥٨٨٩- حَدَّثَني أبو السَّائِب وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن المُؤْمِن وَبَيْن الكُفْر، وَبَيْن الكافِر وَبَيْن الإيمان (٣).

١٥٨٩٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن عبد اللَّه الرَّازيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾: يَحول بَيْن الكافِر والإيمان وَطاعة اللَّه (٤).

١٥٨٩١- قال: ثنا حَفْص، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن المُؤْمِن والكُفْر، وَبَيْن الكافِر والإيمان (٥).

١٥٨٩٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، وَعبد العزيز بن أبي رَوَّاد، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن الكافِر وَطاعَته، وَبَيْن المُؤْمِن وَمَعْصيَته (٦).

١٥٨٩٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم بنَحْوِهِ (٧).

---

(١) [صحيح لغيره] تقدم قبله.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبله.

(٣) [صحيح لغيره] المِنْهَال بن عَمْرو الأَسدي مولَى لبني عَمْرو بن أَسد بن خُزَيْمَة الْكُوفِي سمع سعيد بن جُبَير صدوق، وقد توبع من عبد الله الرازي كما تقدم قبله. وبقية رجاله موثقون تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عبد الله الرازي المتقدم قبله، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله، ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] مداره على عبد العزيز بن أبي رواد رجل صالح الحديث، وكان مرجئًا، وليس هو في التثبت مثل غيره. والأسانيد إليه صحيحة كما سيأتي أحدها، وكما عند ابن بطة في الإبانة [١٧٩٧] قال: حدثنا أبو شيبة عبد العزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا وكيع، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: (يحول بين المؤمن وبين معصيته، وبين الكافر وطاعته). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وسند المصنف ضعيف.

قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: يَحول بَيْن المرْء وَبَيْن أن يَكْفُر، وَبَيْن الكافِر وَبَيْن أن يُؤْمِن[(١)].

١٥٨٩٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: ثنا عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن الكافِر وَبَيْن طاعة اللَّه، وَبَيْن المُؤْمِن وَمَعْصية اللَّه[(٢)].

١٥٨٩٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثَنا بن أبي رَوَّاد، عَن الضَّحَّاك نَحْوه[(٣)].

١٥٨٩٦- **وَحُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم، يَقول. فَذَكَرَ نَحْوه[(٤)].

١٥٨٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن مِنهال، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عبد العزيز بن أبي رَوَّاد يُحَدِّث عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن المُؤْمِن وَمَعْصيَته[(٥)].

١٥٨٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ يَقول: يَحول بَيْن المُؤْمِن وَبَيْن الكُفْر، وَيَحول بَيْن الكافِر وَبَيْن الإيمان[(٦)].

١٥٨٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ يَقول: يَحول بَيْن الكافِر وَبَيْن طاعَته، وَيَحول بَيْن المُؤْمِن وَبَيْن مَعْصيَته[(٧)].

١٥٩٠٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن المُؤْمِن وَبَيْن الكُفْر، وَبَيْن الكافِر وَبَيْن الإيمان[(٨)].

١٥٩٠١- **قال:** ثَنا أبي، عَن ابن أبي رَوَّاد، عَن الضَّحَّاك: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ يَقول: يَحول بَيْن الكافِر وَبَيْن طاعَته، وَبَيْن المُؤْمِن وَبَيْن مَعْصيَته[(٩)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٩٧٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] تقدم قبل سبعة، وهذا سند ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٩) [حسن] تقدم قبل ثلاثة. وهذا سند ضعيف.

١٥٩٠٢- **قال:** ثنا إسحاق بن إسماعيل، عَن يَعقوب القُمّيّ، عَن جَعفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾: يَحول بَيْن المُؤمِن والمعاصي، وبَيْن الكافِر والإيمان (١).

١٥٩٠٣- **قال:** ثنا عُبَيْدة، عَن إسماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْنه وَبَيْن المعاصي (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يَحول بَيْن المرْء وَعَقْله، فلا يَدْري ما يَعْمَل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٠٤- **حَدَّثَنا** عُبَيْد اللَّه بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثنا عبد المجيد، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن المرْء وَعَقْله (٣).

١٥٩٠٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾: حَتَّى يَترُكه لا يَعْقِل (٤).

١٥٩٠٦- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٥).

١٥٩٠٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: هو كقوله حال حَتَّى تركه لا يَعْقِل (٦).

١٥٩٠٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللَّه، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: إذا حالَ بَيْنك وَبَيْن قَلْبك كيف تَعْمَل (٧).

١٥٩٠٩- **قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿يَحُولُ بَيْنَ

---

(١) [صحيح لغيره] تقدم قبل ثلاثة عشر، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٧) [حسن] حميد بن قيس الأعرج المكي أبو صفوان القارئ الأسدي عن مجاهد على شرطهما. معقل بن عبيد الله الجزري أبو عبد الله العبسي مولاهم الحراني المديبري صدوق، تردد فيه ابن معين. وبقية رجاله تقدموا.

ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن قَلْب الكافِر، وَأن يَعْمَل خَيْرًا(١).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه يَحول بَيْن المرْء وَقَلْبه أن يَقْدِر عَلَى إيمان أوْ كُفْر إلاَّ بإذْنِه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩١٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: يَحول بَيْن الإنسان وَقَلْبه، فلا يَسْتَطيع أن يُؤْمِن وَلا يَكْفُر إلاَّ بإذْنِهِ(٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّه قَريب مِن قَلْبه لا يَخْفَى عليه شَيْء أظْهَرَه أوْ أسَرَّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩١١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ قال: هيَ كَقولِه: ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦](٣).

وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ عندي في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ ذَلِكَ خَبَر مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أنَّه أمْلَكُ لِقُلوبِ عِباده مِنهُم، وَأنَّه يَحول بَيْنهم وَبَيْنها إذا شاءَ، حَتَّى لا يَقْدِر ذو قَلْب أن يُدْرِك به شَيْئًا مِن إيمان أوْ كُفْر، أوْ أن يَعيَ به شَيْئًا، أوْ أن يَفْهَم، إلاَّ بإذْنِه وَمَشيئَته، وَذَلِكَ أنَّ الحوْل بَيْن الشَّيْء والشَّيْء إنَّما هوَ الحجْز بَيْنهما، وَإذا حَجَزَ جَلَّ ثَناؤُه بَيْن عبد وَقَلْبه في شَيْء أن يُدْرِكه أوْ يَفْهَمهُ، لَم يَكُن لِلْعبدِ إلى إدْراك ما قد مَنَعَ اللَّه قَلْبه إدْراكه سَبيل. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناهُ، دَخَلَ في ذَلِكَ قول مَن قال: يَحول بَيْن المُؤْمِن والكُفْر، وَبَيْن الكافِر والإيمان. وَقول مَن قال: يَحول بَيْنه وَبَيْن عَقْله. وَقول مَن قال: يَحول بَيْنه وَبَيْن قَلْبه حَتَّى لا يَسْتَطيع أن يُؤْمِن وَلا يَكْفُر إلاَّ بإذْنِه؛ لِأنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إذا حالَ بَيْن عبد وَقَلْبه، لَم يَفْهَم العبْد بقَلْبِه الذي قد حيلَ بَيْنه وَبَيْنه ما منعَ إدْراكه به، عَلَى ما بَيَّنت. غير أنَّه يَنبَغي أن يُقال: إنَّ اللَّه عَمَّ بقولِه: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ عَن الخبَر أنَّه يَحول بَيْن العبْد وَقَلْبه، وَلَم يَخْصُصْ مِن المعاني التي ذَكَرْنا شَيْئًا دون شَيْءٍ، وَالكلامُ مُحْتَمِلٌ كُلَّ هَذِه المعاني، فالخبَرُ عَلَى العُموم حَتَّى يَخُصَّهُ ما يَجِب التَّسْليم لَه.

وَأمَّا قوله: ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فَإنَّ مَعْناه: واعْلَموا أيُّها المُؤْمِنونَ أيْضًا مَعَ العِلْم بأنَّ اللَّه يَحول بَيْن المرْء وَقَلْبه، أنَّ اللَّه الذي يَقْدِر عَلَى قُلوبكُم، وَهوَ أمْلكُ بها مِنكُم، إلَيْه مَصيرُكم وَمَرْجِعكم في القيامة، فَيوَفِّيكم جَزاء أعْمالكُم، المُحْسِنَ مِنكم بإحْسانِه والمُسيءَ بإساءَتِهِ، فاتَّقوه وَراقِبوه فيما أمَرَكم وَنَهاكم هوَ وَرَسوله أن تُضَيِّعوهُ، وألاَّ تَسْتَجيبوا لِرَسولِه إذا دَعاكم لِما يُحْييكُم، فَيوجِبَ ذَلِكَ سَخَطه، وَتَسْتَحِقّوا به أليم عَذابه حين تُحْشَرونَ إلَيْه.

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّيء الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّيء الحفظ.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه: اتَّقوا أيُّها المُؤْمِنونَ ﴿فِتْنَةً﴾. يقول: اخْتِبارًا مِن اللَّه يَخْتَبِرُكم، وَبَلاءً يَبْتَلِيكُم، ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ هَذِه الفِتنة التي حَذَّرْتُكُموها ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، وَهم الذينَ فَعَلوا ما لَيْسَ لَهم فِعْلُه، إمَّا أجْرامٌ أصابوها وَذُنوب بَيْنهم وَبَيْن اللَّه رَكِبوها. يُحَذِّرهم جَلَّ ثَناؤُه أن يَرْكَبوا له مَعْصية أوْ يَأتوا مَأثَمًا يَسْتَحِقّونَ بذَلِكَ مِنه عُقوبةً.

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ وَهم الذينَ عُنوا بها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن إبْراهيم، قال: ثنا الحسَن بن أبي جَعْفَر، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: نَزَلَت في عَليٍّ وَعُثْمان وَطَلْحة والزُّبَيْر، رحمةُ اللَّهِ عليهم[(١)].

١٥٩١٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال قَتادة: قال الزُّبَيْر بن العوَّام: لَقد نَزَلَت وَما نَرَى أحَدًا مِنَّا يَقَع بها، ثُمَّ خلَفنا حتى أصابتنا خاصّة[(٢)].

١٥٩١٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا زَيْد بن عَوْف أبو رَبيعة، قال: ثَنا حَمَّاد، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن، أنَّ الزُّبَيْر بن العوَّام، قال: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ وَما نَظُنّنا أهلها، وَنَحْنُ عُنينا بها[(٣)].

١٥٩١٥- **قال:** ثَنا قَبيصةُ، عَن سُفْيان، عَن الصّلْت بن دينار، عَن ابن صُهبان، قال: سَمِعْت الزُّبَيْر بن العوَّام يَقول: قَرَأت هَذِه الآية زَمانًا وَما أُرانا مِن أهلها، فَإذا نَحْنُ المعْنيّونَ بها ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[(٤)].

١٥٩١٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: هَذِه نَزَلَت في أهل بَدْر خاصّة، فأصابَتهم يَوْم الجمَل فاقْتَتَلوا[(٥)].

١٥٩١٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَن السُّدّيّ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قال: أصْحابُ الجمَل[(٦)].

---

(١) [ضعيف] الحسن بن أبي جعفر الجفري أبو سعيد الأزدي متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] قتادة عن الزبير مرسل، والسند صحيح لقتادة.

(٣) [ضعيف] الحسن عن الزبير مرسل. (٤) [ضعيف] الصلت بن دينار متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٥٩١٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: أمَرَ اللَّه المُؤمِنينَ ألاَّ يُقِرّوا المُنكَر بَيْن أظْهُرهم فَيَعُمّهُم اللَّه بالعذابِ (١).

١٥٩١٩- قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: هيَ أيْضًا لَكُم (٢).

١٥٩٢٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: الفِتنةُ: الضَّلالةُ (٣).

١٥٩٢١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن المسْعوديّ، عَن القاسِم، قال: قال عبد اللَّه: ما مِنكم مِن أحَد إلاَّ وَهوَ مُشْتَمِل عَلَى فِتنة؛ إنَّ اللَّه يَقول: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨] فَلْيَسْتَعِذْ باللَّه مِن مُضِلاَّتِ الفِتَن (٤).

١٥٩٢٢- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثَنا مُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، قال: قال الزُّبَيْر: لَقد خُوِّفْنا بها، يَعْني قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ (٥).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: تأويلُه: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا. وأما قوله: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾. لَيْسَ بجَوابٍ، وَلَكِنّه نَهْي بَعْد أمر، وَلَوْ كانَ جَوابًا ما دَخَلَت النّون.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أمَرَهم ثُمَّ نَهاهُم، وفيه طرف مِن الجزاء وَإن كانَ نَهْيًا. قال: وَمِثْله قولُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ﴾ [النمل: ١٨] أمَرَهم ثُمَّ نَهاهُم، وَفيه تَأويل الجزاء. وَكَأنَّ مَعْنَى الكلام عنده: اتَّقوا فِتنة إن لَم تَتَّقوها أصابَتكُم.

وَأمَّا قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فَإنَّه تَحْذير مِن اللَّه وَوَعيد لِمَن واقَعَ الفِتنة التي حَذَّرَه

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وله أسانيد أخرى ضعيفة سيأتي الحديث عنها، وأخرجه الطبراني في الكبير بسند صحيح فقال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا المسعودي، عن القاسم، قال: قال عبد الله: (لا يقل أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس منكم أحد إلا يشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من معضلاتها فإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. اهـ.

(٥) [ضعيف] الحسن عن الزبير مرسل، ومبارك بن فضالة ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

إيَّاها بقولِه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ يقول: اعلَموا أيُّها المُؤمِنونَ أنَّ رَبَّكم شَديدٌ عِقابُهُ لِمَن افْتَتَنَ بظُلْمِ نَفْسه وَخالَفَ أمره، فَأثِمَ به.

القول في تأويل قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

وَهَذا تَذْكير مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أصْحابَ رَسول اللَّه ﷺ وَمُناصَحةٌ. يقول: أطيعوا اللَّه وَرَسوله أيُّها المُؤمِنونَ، واستَجيبوا له إذا دَعاكم لِما يُحْييكم وَلا تُخالِفوا أمره، وَإن أمَرَكم بما فيه عَلَيْكم المَشَقَّةُ والشِّدَّةُ، فَإنَّ اللَّه مهَوِّنه عَلَيْكم بطاعَتِكم إيَّاه وَمعَجِّل لَكم مِنه ما تُحِبّونَ، كَما فَعَلَ بكم إذْ آمَنتُم به واتَّبَعْتُموه وَأنتُم قَليل يَسْتَضْعِفكم الكُفَّار فَيَفْتِنونكم عَن دينكم وَيَنالونكم بالمكْروه في أنفُسكم وَأعْراضكم، تَخافونَ مِنهم أن يَتَخَطَّفوكم فَيَقْتُلوكم وَيَصْطَلِموا جَميعَكم ﴿فَآوَاكُمْ﴾ يقول: فجعل لَكم مَأوًى تَأوونَ إلَيْه مِنهُم، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾ يقول: وَقَوَّاكم بنَصْرِه عليهِم، حَتَّى قَتَلْتُم مِنهم مَن قَتَلْتُم ببَدْرٍ، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يقول: وَأطْعَمَكم غَنيمَتهم حَلالاً طَيِّبًا، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يقول: لِكَيْ تَشْكُروا عَلَى ما رَزَقَكم وَأنعَمَ به عَلَيْكم مِن ذَلِكَ وَغيرِه مِن نِعَمه عندكُم.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في ﴿النَّاسُ﴾ الذينَ عنوا بقولِه: ﴿أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ فقال بعضهم: كُفَّار قُرَيْش.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٢٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ قال: يَعْني بمَكّة، مَعَ النَّبيّ ﷺ وَمَن تَبِعَه مِن قُرَيْش وَحُلَفائِها وَمَواليها قَبْل الهِجْرة[(١)].

١٥٩٢٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الكلْبيّ أوْ قَتادة أوْ كلاهما: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ﴾: إنَّها نَزَلَت في يَوْم بَدْر، كانوا يَوْمئِذٍ يَخافونَ أن يَتَخَطَّفهم النَّاسُ، فَآواهُم اللَّهُ وَأيَّدَهم بنَصْرِهِ[(٢)].

١٥٩٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، بنَحْوِهِ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به غيرُ قُرَيْش.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٢٦- **حدّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَني أبي، قال: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقول في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ قال: فارِسُ (١).

١٥٩٢٧- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول - وَقَرأ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾: والنَّاسُ إذْ ذاكَ فارِسُ والرّومُ (٢).

١٥٩٢٨- **قال:** ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: كانَ هَذا الحيُّ مِن العرَب أذَلَّ النّاس ذُلاً، وَأشْقاه عَيْشًا، وَأجْوَعه بُطونًا، وَأعْراه جُلودًا، وَأبْيَنه ضَلالاً؛ مَن عاشَ مِنهم عاشَ شَقيًا، وَمَن ماتَ مِنهم رُدِّيَ في النّار، يُؤْكَلونَ وَلا يَأكُلونَ، واللَّهِ ما نَعْلَم قَبيلاً مِن حاضِر أهل الأرض يَوْمئِذٍ كانوا أشَرَّ مِنهم مَنزِلاً. حَتّى جاءَ اللَّه بالإسْلام، فَمَكَّنَ به في البِلاد، وَوَسَّعَ به في الرِّزْق، وَجَعَلَكم به مُلوكًا عَلَى رِقاب النّاس، فَبالإسْلام أعْطَى اللَّه ما رَأيْتُم، فاشْكُروا اللَّه نِعَمته، فَإنَّ رَبّكم مُنعِم يُحِبّ الشُّكْر وَأهل الشُّكْر في مَزيد مِن اللَّه تَبارَكَ وَتعالى (٣).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ، قولُ مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ مُشْرِكو قُرَيْش؛ لِأنَّ المُسْلِمينَ لَم يَكونوا يَخافونَ عَلَى أنفُسهم قَبْل الهِجْرة مِن غيرهم؛ لِأنَّهم كانوا أدْنَى الكُفّار مِنهم إلَيْهِم، وَأشَدّهم عليهم يَوْمئِذٍ مَعَ كَثْرة عَدَدهم وَقِلّة عَدَد المُسْلِمينَ.

وَأمّا قوله: ﴿فَآوَاكُمْ﴾ فَإنّه يَعْني: آواكم المدينة. وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾: بالأنصارِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٢٩- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَآوَاكُمْ﴾ قال: إلى الأنصار بالمدينةِ، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾: وَهَؤُلاءِ أصْحاب محمد ﷺ، أيَّدَهم بنَصْرِه يَوْم بَدْر (٤).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند صحيح فقال: أخبرنا أبو عبد الله الطهراني، فيما كتب إلي، أنبأ إسماعيل بن عبد الكريم، حدثنا عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهباً، يقول: قرأ ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ والناس إذ ذاك فارس والروم. اهـ.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٥٩٣٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: يعني المدينة (١).

القول في تأويل قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه ﷺ: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ﴾. وخيانتهم الله ورسوله كانت بإظهار من أظهر منهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين الإيمان في الظاهر والنصيحة، وهو يستسر الكفر والغش لهم في الباطن، يدلون المشركين على عورتهم، ويخبرونهم بما خفي عنهم من خبرهم.

وقد اختلف أهل التأويل في من نزلت هذه الآية وفي السبب الذي نزلت فيه؛ فقال بعضهم: نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان يطلعه على سر المسلمين.

ذكر من قال ذلك:

١٥٩٣١- حدثنا القاسم بن بشر بن معروف، قال: ثنا شبابة بن سوار، قال: ثنا محمد المخرم، قال: لقيت عطاء بن أبي رباح فحدثني، قال: ثني جابر بن عبد الله: أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا. فقال النبي ﷺ لأصحابه: **«إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا»** قال: فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إن محمدًا يريدكم، فخذوا حذركم!! فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ (٢).

وقال آخرون: بل نزلت في أبي لبابة؛ للذي كان من أمره وأمر بني قريظة.

ذكر من قال ذلك:

١٥٩٣٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن الزهري، قوله: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ قال: نزلت في أبي لبابة، بعثه رسول الله ﷺ فأشار إلى حلقه أنه الذبح. قال الزهري: فقال أبو لبابة: لا والله، لا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتى أموت أو يتوب الله عليّ!! فمكث سبعة أيام لا يذوق طعامًا ولا شرابًا، حتى خر مغشيًا عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك. قال: والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده. ثم قال أبو لبابة: إن

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي متروك.

مِن تَوْبَتي أن أهْجُر دار قَوْمي التي أصَبْت بها الذنب وَأن أنخَلِع مِن مالي. قال: «يَجْزئك الثُّلُث أن تَصَدَّق بِهِ»(١).

١٥٩٣٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن أبي قَتادة، يَقول: نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ في أبي لُبابة(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في شَأن عُثْمان رَضِيَ اللَّه عَنه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٣٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثنا يونُس بن الحارِث الطَّائِفيّ، قال: ثنا محمد بن عبيد اللَّه بن عَوْن الثَّقَفيّ، عَن المُغيرة بن شُعْبة، قال: نَزَلَت هَذِه الآية في قَتل عُثْمان رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾. الآية(٣).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب أن يُقال: إنَّ اللَّه نَهَى المُؤْمِنينَ عَن خيانَته وَخيانة رَسوله وَخيانة أمانَته، وَجائِز أن تَكون نَزَلَت في أبي لُبابة، وَجائِز أن تَكون نَزَلَت في غيره، وَلا خَبَر عندنا بأيِّ ذَلِكَ كانَ يَجِب التَّسْليم له بصِحَّتِهِ، فَمَعْنَى الآية وَتَأويلها ما قَدَّمنا ذِكْره.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٣٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ قال: نَهاهم أن يخونوا اللَّه والرَّسول، كَما صَنَعَ المُنافِقونَ(٤).

١٥٩٣٦- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية، قال: كانوا يَسْمَعونَ مِن النَّبيّ ﷺ الحديث فَيُفْشونَه حَتَّى يَبْلُغ المُشْرِكينَ(٥).

واخْتَلَفوا في تَأويل قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ فَقال بعضهم: لا تَخونوا اللَّه والرَّسول، فَإنَّ ذَلِكَ خيانةٌ لِأماناتِكم وَهَلاكٌ لَها.

---

(١) [حسن] للزهري، ومحمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن معين: هو أحب إليَّ من عبد الرزاق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] مداره على ابن عيينة والأسانيد إليه صحيحة كما عند سعيد بن منصور في التفسير [٩٣٦]، وابن أبي حاتم في التفسير [٩٧١٨] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] يونس بن الحارث الثقفي الطائفي. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٣٧- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾: فإنَّهم إذا خانوا اللَّه والرَّسول فَقد خانوا أماناتهم (١).

١٥٩٣٨- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أيْ: لا تُظْهِروا لِلَّه مِن الحقّ ما يَرْضَى به مِنكم ثُمَّ تُخالِفوه في السِّرّ إلى غيره؛ فإنَّ ذَلِكَ هَلاكٌ لِأماناتِكم وَخيانةٌ لِأنفُسِكُم (٢).

فَعَلَى هَذا التَّأويل، قولُه: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ في مَوْضِع نَصْب عَلَى الصرْف، كَما قال الشَّاعِر:

لا تَنهَ عَن خُلُق وَتَأتيَ مِثْلَه ... عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظيمُ (٣)

وَيُرْوَى: وَتَأتي مِثْلَه.

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: لا تَخونوا اللَّه والرَّسول، وَلا تَخونوا أماناتكم وَأنتُم تَعْلَمونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٣٩- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ يَقول: لا تَخونوا. يَعْني لا تَنقُصُوها (٤).

فَعَلَى هَذا التَّأويل: لا تَخونوا اللَّه والرَّسول، وَلا تَخونوا أماناتكُم.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الأمانة التي ذَكَرَها اللَّه في قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: هيَ ما يَخْفَى عَن أعْيُن النَّاس مِن فَرائِضِ اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٤٠- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ والأمانة: الأعْمال التي أَمِنَ اللَّهُ عليها العِباد، يَعْني: الفريضةَ. يَقول: ﴿لَا تَخُونُواْ﴾. يَعْني لا تَنقُصُوها (٥).

١٥٩٤١- حَدَّثنا عَليُّ بن داوُد، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [الكامل] القائل: نسب البيت لأبي الأسود الدؤلي، ونسب للمتوكل الليثي (أموي). بيت من درر الشعر العربي، ومن أرقى الأبيات التي قيلت في الحكمة؛ وفيه ذم من يأتي بفعل يوافق ما نهى الناس عنه.

(٤) (٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَبَّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ﴾ يقول: بتَرْكِ فرائِضه ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾ يقول: بتَرْكِ سُنَّته وارْتِكاب مَعْصيَته. قال: وَقال مَرّة أُخرَى: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾: والأمانة: الأعمالُ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث المُثَنَّى (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى الأمانات هاهُنا الدّين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٤٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾: دينكم ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: قد فَعَلَ ذَلِكَ المُنافِقونَ، وَهم يَعْلَمونَ أنَّهم كُفَّار، يُظْهِرونَ الإيمان. وَقَرَأ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢] الآية. قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، ائْتَمَنَهُم اللَّهُ وَرَسولُه عَلَى دينه فَخانوا، أظْهَروا الإيمان وَأسَرّوا الكُفْر (٢).

فَتَأويل الكلام إذَن: يا أيُّها الذينَ آمَنوا لا تَنقُصُوا اللَّهَ حُقوقه عَلَيْكم مِن فَرائِضه وَلا رَسولَه مِن واجِب طاعَته عَلَيْكُم، وَلَكِن أطيعوهُما فيما أمَراكم به وَنَهَياكم عَنهُ، لا تَنقُصُوهُما، ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾: وَتَنقُصُوا أدْيانكُم، وَواجِبَ أعْمالكُم، وَلازِمَها لَكُم، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّها لازِمةٌ عَلَيْكم، واجِبةٌ بالحُجَجِ التي قد ثَبَتَت لِلَّه عَلَيْكُم.

القول في تأويل قوله:

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: واعْلَموا أيُّها المُؤْمِنونَ أنَّما أموالكم التي خَوَّلَكُموها اللَّهُ، وَأوْلادكم التي وَهَبَها اللَّه لَكم، اخْتِبار وَبَلاء أعْطاكُموها لِيَخْتَبِركم بها وَيَبْتَلِيَكم لِيَنظُر كيف أنتُم عامِلونَ مِن أداءِ حَقّ اللَّه عَلَيْكم فيها، والانتِهاء إلى أمرِه وَنَهْيِهِ فيها، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. يَقول: واعْلَموا أنَّ اللَّه عنده خَيْرٌ وَثَوابٌ عَظيم، عَلَى طاعَتكم إيَّاه فيما أمَرَكم وَنَهاكم في أموالكم وَأوْلادكم، التي اخْتَبَرَكم بها في الدُّنيا، وَأطيعوا اللَّهَ فيما كلَّفكم فيها تَنالوا به الجزيل مِن ثَوابه في مَعادِكُم.

١٥٩٤٣- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا المسْعوديّ، عَن القاسِم، عَن عبد الرّحْمَن، عَن ابن مَسْعود، في قوله: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ قال: ما مِنكم مِن أحَد إلاَّ وَهوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتنة، فَمَن اسْتَعاذَ مِنكم فَلْيَسْتَعِذْ باللَّه مِن مُضِلاَّت الفِتَن (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. وأخرجه الطبراني في الكبير بسند صحيح فقال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا المسعودي، عن القاسم، قال: قال عبد الله: (لا يقل أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس منكم أحد إلا يشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من معضلاتها فإن الله عز وجل يقول: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. اهـ

١٥٩٤٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. قال: ﴿فِتْنَةٌ﴾: الاختبار؛ اختبارهم. وقرأ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] (١).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّهَ وَرَسوله، إن تَتَّقوا اللَّهَ بطاعَتِهِ، وَأداء فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، وَتَرْك خيانَته، وَخيانة رَسوله وَخيانة أماناتكم؛ ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ يقول: يَجْعَلْ لَكم فَصلاً وَفرقًا بَيْن حَقّكم وَباطِل مَن يَبْغيكم السّوءَ مِن أعْدائِكم المُشْرِكينَ، بنُصْرَتِهِ إيَّاكم عليهم، وَإعْطائِكم الظَّفَرَ بهم، ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾. يقول: وَيَمحو عَنكم ما سَلَفَ مِن ذُنوبكم بَيْنكم وَبَيْنه، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾. يقول: وَيُغَطّيها، فَيَسْتُرها عَلَيْكُم، فلا يُؤاخِذكم بها، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يقول: واللَّهُ الذي يَفْعَل ذَلِكَ بكُم، له الفضْلُ العظيمُ عَلَيْكم وَعَلَى غيركم مِن خَلْقه بفِعْلِه ذَلِكَ وَفِعْل أمثاله، وَإنَّ فِعْلَه جَزاءً مِنه لِعبدِه عَلَى طاعَته إيَّاهُ؛ لِأنَّه الموَفِّق عبدَه لِطاعَتِه التي اكْتَسَبَها حَتَّى اسْتَحَقَّ مِن رَبّه الجزاء الذي وَعَدَه عليها.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في العِبارة عَن تَأويل قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾؛ فَقال بعضهم: مَخْرَجًا.

وَقال بعضهم: نَجاة.

وَقال بعضهم: فَصلاً.

وَكُلّ ذَلِكَ مُتَقارِب المعْنَى وَإن اخْتَلَفَ العِبارات عَنها، وَقد بَيَّنت صِحّة ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته.

ذِكر مَن قال: مَعناه المخْرَج:

١٥٩٤٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور: عَن مُجاهِد: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: مَخْرَجًا (٢).

١٥٩٤٦- قال: حَدَّثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: مَخْرَجًا (٣).

١٥٩٤٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد: ﴿فُرْقَانًا﴾: مَخْرَجًا (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] مداره على جرير، والأسانيد إليه صحيحة كما عند سعيد بن منصور في التفسير [٩٨٠]. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف جدًا.

١٥٩٤٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فُرْقَانًا﴾ قال: مَخْرَجًا في الدُّنيا والآخِرة (١).

١٥٩٤٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٢).

١٥٩٥٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا هانِئُ بن سَعيد، عَن حَجَّاج، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فُرْقَانًا﴾ قال: الفُرْقانُ: المخْرَجُ (٣).

١٥٩٥١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فُرْقَانًا﴾ يَقول: مَخْرَجًا (٤).

١٥٩٥٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿فُرْقَانًا﴾: مَخْرَجًا (٥).

١٥٩٥٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن رَجاءٍ البصْريُّ، قال: ثنا زائِدة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد مِثْله (٦).

١٥٩٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيُّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿فُرْقَانًا﴾ قال: مَخْرَجًا (٧).

١٥٩٥٥- حدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ قال: سَمِعْت عُبَيْدًا يَقول: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: ﴿فُرْقَانًا﴾: مَخْرَجًا (٨).

١٥٩٥٦- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد مِثْله (٩).

١٥٩٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد، عَن زُهَيْر، عَن جابِر: عَن عِكْرِمة، قال: الفُرْقانُ: المَخْرَج (١٠).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(١٠) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

ذِكر مَن قال: مَعناه النَجاة:

١٥٩٥٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: نَجاةً[(١)].

١٥٩٥٩- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد، في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال عِكْرِمة: المَخْرَج. وَقال مُجاهِد: النَجاةُ[(٢)].

١٥٩٦٠- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: نَجاةً[(٣)].

١٥٩٦١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ يَقول: يَجْعَل لَكم نَجاةً[(٤)].

١٥٩٦٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ أيْ نَجاةً[(٥)].

ذِكر مَن قال فَصلاً:

١٥٩٦٣- ..... ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: فُرْقانًا يَفْرُق في قُلوبهم بَيْن الحقّ والباطِل، حَتَّى يَعْرِفوه وَيَهْتَدوا بذَلِكَ الفُرْقانِ[(٦)].

١٥٩٦٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ أيْ فَصْلاً بَيْن الحقّ والباطِل، يُظْهِر به حَقّكم ويُطفئ به باطِلَ مَن خالَفَكُم[(٧)].

والفُرْقان في كَلام العرَب مَصْدَر، مِن قولهم: فَرَقْتُ بَيْن الشَّيْء والشَّيْء أَفْرُقُ بَيْنهما فَرْقًا وفُروقًا وفُرْقانًا.

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) قال الشيخ شاكر: إسناد هذا الخبر ساقط في المخطوطة، جعل مكانه بياضًا نحوًا من سطر ونصف، فجاء ناشر المطبوعة ووصل الكلام دون أن يشير إلى ذلك البياض. وظاهر أنه خبر قائم برأسه، كما وضعته. اهـ

(٧) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ مُذَكِّرَه نِعَمَهُ عليه: واذْكُرْ يا محمدُ، إذْ يَمكُر بك الذينَ كَفَروا مِن مُشْرِكي قَوْمك كَيْ يُثْبِتوك.

واختَلَفَ أهل التَّأويل في تأويل قوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾؛ **فقال بعضهم:** مَعْناه: ليُقَيِّدوك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ يَعْني: ليُوثِقوك (١).

١٥٩٦٦- **قال:** ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: ليوثِقوك (٢).

١٥٩٦٧- **حَدَّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ الآية، يَقول: ليَشُدّوك وَثاقًا، وَأرادوا بذَلِكَ نَبيَّ اللَّهِ ﷺ وَهوَ يَوْمئِذٍ بمَكّة (٣).

١٥٩٦٨- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة وَمِقْسَم، قالا: قالوا: أوْثَقوه بالوَثاقِ (٤).

١٥٩٦٩- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: الإثْبات: هوَ الحبْس والوَثاق (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه الحبْس.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٧٠- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَألْتُ عَطاءً عَن قوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: يَسْجُنوك. وَقالها عبد اللَّه بن كَثير (٦).

١٥٩٧١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قالوا: اسجُنوهُ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: ليَسْحَرُوك (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٥٩٧٢- **حدّثني** محمد بن إسماعيل البصريُّ المعروف بالوَسَاوِسيِّ، قال: ثنا عبد المجيد بن أبي رَوَّاد، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن المُطَّلِب بن أبي وَداعة: أنَّ أبا طالِب قال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ما يَأتَمِر به قَوْمك؟ قال: «**يُريدونَ أن يَسْحَروني وَيَقْتُلوني وَيُخرِجوني**». فَقال: مَن أخبَرَك هَذا؟ قال: «**رَبّي**» قال: نِعْمَ الرَّبُّ رَبُّك، فاستَوْصِ به خَيْرًا!! فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**أنا أستَوْصي به؟! بَلْ هوَ يَستَوْصي بي خَيْرًا**». فَنَزَلَت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الآية[1].

١٥٩٧٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال عَطاء: سَمِعْت عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول: لَمَّا ائْتَمَروا بالنَّبيِّ ﷺ ليَقْتُلوه أوْ يُثْبِتوه أوْ يُخْرِجوهُ، قال له أبو طالِب: هَلْ تَدْري ما ائْتَمَروا بك؟ قال: «**نَعَم**». قال: فَأخْبَرَه. قال: مَن أخْبَرَك؟ قال: «**رَبّي**». قال: نِعْمَ الرَّبُّ رَبُّك، استَوْصِ به خَيْرًا! قال: «**أنا أستَوْصي بِهِ، أوْ هوَ يَستَوْصي بي؟**»[2].

وَكانَ مَعنَى مَكْرِ قَوْم رَسول اللَّه ﷺ به ليُثْبِتوهُ كَما:

١٥٩٧٤- **حدّثنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عبد اللَّه بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: وَحَدَّثَني الكلْبيّ، عَن باذان مَوْلَى أُمّ هانِئ، عَن ابن عَبَّاس: أنَّ نَفَرًا مِن قُرَيْش مِن أشْراف كُلّ قَبيلة، اجْتَمَعوا ليَدْخُلوا دار النَدْوة، فاعْتَرَضَهم إبْليس في صورة شَيْخ جَليل؛ فَلَمَّا رَأَوْه قالوا: مَن أنتَ؟ قال: شَيْخ مِن نَجْد، سَمِعْت أنَّكم اجْتَمَعْتُم، فَأرَدْت أن أحْضُركم وَلَن يَعْدَمكم مِنّي رَأيٌ وَنُصْحٌ.

قالوا: أجَل، ادْخُلْ. فَدَخَلَ مَعَهُم، فَقال: انظُروا شَأن هَذا الرَّجُل، واللَّه لَيوشِكَنَّ أن يواثِبكم في أُموركم بأمرِه. قال: فَقال قائِل: احْبِسوه في وَثاق، ثُمَّ تَرَبَّصوا به ريَب المنون حَتَّى يَهْلِك كَما هَلَكَ مَن كانَ قَبْله مِن الشُّعَراء؛ زُهَيْرٌ والنَّابِغة، إنَّما هوَ كَأحَدِهِم! قال: فَصَرَخَ عَدوّ اللَّه الشَّيْخ النَجْديّ، فَقال: واللَّه ما هَذا لَكم برَأي، واللَّه لَيُخْرِجَنه رَبّه مِن مَحْبِسه إلى أصْحابه فَلَيوشِكُنَّ أن يَثِبوا عليه حَتَّى يَأخُذوه مِن أيْديكم فَيَمنَعوه مِنكُم، فَما آمَنُ عَلَيْكم أن يُخْرِجوكم مِن بلادكُم! قالوا: فانظُروا في غير هَذا.

قال: فَقال قائِل: أخْرِجوه مِن بَيْن أظْهُركم تَسْتَريحوا مِنهُ؛ فَإنَّه إذا خَرَجَ لَن يَضُرّكم ما صَنَعَ وَأيْنَ وَقَعَ، إذا غابَ عَنكم أذاه واسْتَرَحْتُم، وَكانَ أمره في غيركُم! فَقال الشَّيْخ النَجْديّ: واللَّه ما هَذا لَكم برَأي، ألَم تَرَوْا حَلاوة قوله وَطَلاقة لِسانه وَأخْذَ القُلوب ما تَسْمَع مِن حَديثه؟ واللَّه لَئِن فَعَلْتُم ثُمَّ اسْتَعْرَضَ العرَبَ، لَتَجْتَمِعَن عَلَيْكُم، ثُمَّ لَيَأتيَنَّ إلَيْكم حَتَّى يُخْرِجكم مِن بلادكم وَيَقْتُل أشْرافكُم! قالوا: صَدَقَ واللَّه، فانظُروا رَأيًا غير هَذا.

---

(١) [ضعيف] عبد المجيد بن أبي رواد ضعيف يكتب حديثه. و محمد بن إسماعيل البصري المعروف بالوساوسي متهم بالوضع.

(٢) [ضعيف] عبيد عن النبي ﷺ مرسل. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: فقال أبو جَهْل: واللَّه لأُشيرَنَّ عَلَيْكم برأيٍ ما أُراكُم أبْصَرْتُموه بَعْدُ، ما أرَى غيره. قالوا: وَما هوَ؟ قال: نَأخُذ مِن كُلِّ قَبيلة غُلامًا وَسيطًا شابًّا نَهْدًا، ثُمَّ يُعْطَى كُلُّ غُلام مِنهم سَيْفًا صارِمًا، ثُمَّ يَضْرِبونَه ضَرْبة رَجُل واحِد، فَإذا قَتَلوه تَفَرَّقَ دَمه في القبائِل كُلِّها، فلا أظُنُّ هَذا الحيَّ مِن بَني هاشِم يَقْدِرونَ عَلَى حَرْب قُرَيْش كُلِّها؛ فَإنَّهم إذا رَأَوْا ذَلِكَ قَبِلوا العقْل واستَرَحْنا وَقَطَعْنا عَنَّا أذاه. فَقال الشَّيْخ النَّجْديّ: هَذا واللَّه الرَّأي، القَوْلُ ما قال الفتَى، لا أرَى غيره.

قال: فَتَفَرَّقوا عَلَى ذَلِكَ وَهم مُجْمِعونَ لَه. قال: فَأتَى جِبْريل النَّبيَّ ﷺ فَأمَرَه ألاَّ يَبيت في مَضْجَعه الذي كانَ يَبيت فيه تلك اللَّيْلة، وَأذِنَ اللَّه له عند ذَلِكَ بالخُروج، وَأنزَلَ عليه بَعْد قُدومه المدينة (الأنفال) يُذَكِّره نِعَمه عليه وَبَلاءَه عنده: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾. وَأنزَلَ في قولهم: تَرَبَّصوا به رَيْب المنون حَتَّى يَهْلِك كَما هَلَكَ مَن كانَ قَبْله مِن الشُّعَراء: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] وَكانَ يُسَمَّى ذَلِكَ اليوْمُ يَوْمَ الرِّخمة. لِلَّذي اجْتَمَعوا عليه مِن الرَّأي (١).

١٥٩٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة وَمِقْسَم في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾. قالا: تَشاوَروا فيه لَيْلة وَهم بمَكّة؛ فَقال بعضهم: إذا أصْبَحَ فَأوْثِقوه بالوَثاقِ. وَقال بعضهم: بَل اقْتُلوهُ. وَقال بعضهم: بَلْ أخْرِجوهُ. فَلَمَّا أصْبَحوا رَأوْا عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَرَدَّ اللَّهُ مَكْرهم (٢).

١٥٩٧٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَني أبي، عَن عِكْرِمة، قال: لَمَّا خَرَجَ النَّبيُّ ﷺ وَأبو بَكْر إلى الغار، أمَرَ عَليَّ بن أبي طالِب، فَنامَ في مَضْجَعه، فَباتَ المُشْرِكونَ يَحْرُسونَهُ، فَإذا رَأوْه نائِمًا حَسِبوا أنَّه النَّبيُّ ﷺ فَتَرَكوه، فَلَمَّا أصْبَحوا ثاروا إلَيْه وَهم يَحْسَبونَ أنَّه النَّبيُّ ﷺ فَإذا هم بعَليٍّ، فَقالوا: أيْنَ صاحِبك؟ قال: لا أدْري. قال: فَرَكِبوا الصَّعْب والذلول في طَلَبه (٣).

١٥٩٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، عَن مَعْمَر، قال: أخْبَرَني عُثْمان الجَزَريّ أنَّ مِقْسَمًا مَوْلَى ابن عَبَّاس أخْبَرَه عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: تَشاوَرَت قُرَيْش لَيْلة بمَكّة؛ فَقال بعضهم: إذا أصْبَحَ فَأثْبِتوه بالوَثاقِ. يُريدونَ النَّبيَّ ﷺ. وَقال بعضهم: بَل اقْتُلوهُ. وَقال بعضهم: بَلْ أخْرِجوه. فَأطْلَعَ اللَّه نَبيّه عَلَى ذَلِكَ، فَباتَ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه عَلَى فِراش النَّبيّ ﷺ تلك اللَّيْلة، وَخَرَجَ النَّبيّ ﷺ حَتَّى لَحِقَ

---

(١) [ضعيف] ابن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح هنا ولكنه صرح كما عند ابن كثير في السيرة [٢/ ٢٢٧]، وابن هشام [١/ ٤٨٠] فقال: حَدَّثَنِي مَنْ لاَ أَتَّهِمُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ.. فذكره.!! ويحيى الكلبي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] لقتادة رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] لعكرمة مولى ابن عباس، وهو عن النبي مرسل. أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

بالغارِ، وَباتَ المُشْرِكونَ يَحْرُسونَ عَليًّا، يَحْسَبونَ أنَّه النَّبيّ ﷺ، فَلَمَّا أصْبَحوا ثاروا إلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَوْه عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنهُ، رَدَّ اللَّه مَكْرهم، فَقالوا: أيْنَ صاحِبك؟ قال: لا أدْري. فاقْتَصّوا أثَره؛ فَلَمَّا بَلَغوا الجبَل وَمَرّوا بالغارِ، رَأَوْا عَلَى بابه نَسْجَ العنكَبوت، قالوا: لَوْ دَخَلَ هٰهُنا لَم يَكُن نَسْجٌ عَلَى بابه. فَمَكَثَ فيه ثَلاثًا (١).

١٥٩٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾. قال: اجْتَمَعَت مَشْيَخةُ قُرَيْش يَتَشاوَرونَ في النَّبيّ ﷺ بَعْدَما أسْلَمَت الأنصار وَفَرِقوا أن يَتعالى أمره إذا وَجَدَ مَلْجأً لَجأ إلَيْه. فَجاءَ إبْليس في صورة رَجُل مِن أهل نَجْد، فَدَخَلَ مَعَهم في دار النَّدْوة، فَلَمَّا أنكَروه قالوا: مَن أنتَ؟ فَواللَّه ما كُلُّ قَوْمنا أعْلَمناهم مَجْلِسنا هَذا؟ قال: أنا رَجُل مِن أهل نَجْد أسْمَع مِن حَديثكم وَأُشير عَلَيْكُم. فاستَحْيُوا فَخَلَّوْا عَنهُ، فَقال بعضهم: خُذوا محمدًا إذا اضطجع عَلَى فِراشه، فاجْعَلوه في بَيْت نَتَرَبَّص به رَيْب المنون - والرَّيْبُ هوَ الموْت، والمنون هوَ الدّهر - قال إبْليس: بِئْسَما قُلْت، تَجْعَلونَه في بَيْت فَيَأتي أصْحابه فَيُخْرِجونَه فَيَكون بَيْنكم قِتال؟ قالوا: صَدَقَ الشَّيْخ. قال: أخْرِجوه مِن قَرْيَتكُم. قال إبْليس: بِئْسَما قُلْت، تُخْرِجونَه مِن قَرْيَتكم وَقد أفْسَدَ سُفَهاءَكم، فَيَأتي قَرْية أُخْرَى فَيُفْسِد سُفَهاءَهم، فَيَأتيكم بالخيْل والرِّجال؟ قالوا: صَدَقَ الشَّيْخ. قال أبو جَهْل - وَكانَ أوْلاهم بطاعةِ إبْليس -: بَلْ نَعْمِدُ إلى كُلِّ بَطْن مِن بُطون قُرَيْش، فَنُخْرِج مِنهم رَجُلاً فَنُعْطيهم السِّلاح، فَيَشُدّونَ عَلَى محمد جَميعًا فَيَضْرِبونَه ضَرْبةَ رَجُلٍ واحِد، فلا يَسْتَطيع بَنو عبد المُطَّلِب أن يَقْتُلوا قُرَيْشًا، فَلَيْسَ لَهم إلاَّ الدِّية. قال إبْليس: صَدَقَ هَذا الفتَى هوَ أجْوَدكم رَأيًا. فَقاموا عَلَى ذَلِكَ، وَأخْبَرَ اللَّهُ رَسوله ﷺ فَنامَ عَلَى الفِراش، وَجَعَلوا عليه العُيون. فَلَمَّا كانَ في بعض اللَّيْل، انطَلَقَ هوَ وَأبو بَكْر إلى الغار، وَنامَ عَليُّ بن أبي طالِب عَلَى الفِراش، فَذَلِكَ حين يَقول اللَّه: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ والإثْبات: هوَ الحبْس والوَثاق. وَهوَ قوله: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦] يَقول: يُهْلِكهُم. فَلَمَّا هاجَرَ رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة لَقيَه عُمَر، فَقال لَه: ما فَعَلَ القَوْم؟ وَهوَ يَرَى أنَّهم قد أُهْلِكوا حين خَرَجَ النَّبيّ ﷺ مِن بَيْن أظْهُرهم، وَكَذَلِكَ كانَ يَصْنَع بالأُمَم، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**أُخِّروا بالقِتالِ**» (٢).

١٥٩٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ قال: كُفّار قُرَيْش أرادوا ذَلِكَ بمحمدٍ ﷺ قَبْل أن يَخْرُج مِن مَكّة (٣).

---

(١) [ضعيف] عثمان بن عمرو بن ساج القرشي أبو ساج الجزري، قال أبو حاتم: لا يحتج به.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٥٩٨٠- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحْوه[(١)].

١٥٩٨١- **حدّثني** ابن وَكيع، قال: ثنا هانِئ بن سَعيد، عَن حَجّاج، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحْوه؛ إلاّ أنّه قال: فَعَلوا ذَلِكَ بمحمدٍ ﷺ[(٢)].

١٥٩٨٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ الآية: هوَ النَّبيُّ ﷺ مَكَروا به وَهوَ بمَكّة[(٣)].

١٥٩٨٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ إلى آخِر الآية. قال: اجْتَمَعوا فَتَشاوَروا في رَسول اللّه ﷺ، فَقالوا: اقْتُلوا هَذا الرّجُل. فَقال بعضهم: لا يَقْتُله رَجُل إلاّ قُتِلَ به. قالوا: خُذوه فاسجُنوه واجْعَلوا عليه حَديدًا. قالوا: فلا يَدَعُكم أهل بَيْته. قالوا: أخْرِجوه. قالوا: إذًا يَسْتَغْوي النّاس عَلَيْكُم. قال: وَإبْليس مَعَهم في صورة رَجُل مِن أهل نَجْد، واجْتَمَعَ رَأيهم أنّه إذا جاءَ يَطوفُ البيْتَ وَيَسْتَلِم أن يَجْتَمِعوا عليه فَيَغْموه وَيَقْتُلوهُ، فَإنّه لا يَدْري أهله مَن قَتَلَهُ، فَيَرْضَوْنَ بالعَقْلِ فَنقْتُله وَنَسْتَريح وَنَعْقِله. فَلَمّا أن جاءَ يَطوف بالبيْتِ اجْتَمَعوا عليهِ، فَغَمّوهُ، فَأتى أبو بَكْر، فَقيلَ له ذاكَ، فَأتى فَلَم يَجِد مَدْخَلاً؛ فَلَمّا أن لَم يَجِد مَدْخَلاً، قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾؟ [غافر: ٢٨] قال: ثُمّ فَرَّجَها اللّه عَنه؛ فَلَمّا أن كانَ اللَّيْل أتاه جِبْريل عليه السّلام فَقال: مَن أصْحابك؟ فَقال: فُلان وَفُلان وَفُلان. فَقال: لا، نَحْنُ أعْلَم بهم مِنك يا محمد، هم ناموس لَيْل. قال: وأُخِذ أولَئِكَ مِن مَضاجِعهم وَهم نيام. فَأتى بهم النَّبيّ ﷺ فَقَدَّمَ أحَدهم إلى جِبْريل، فَكَحَلَهُ، ثُمّ أرسَلَهُ، فَقال: «**ما صورَته يا جِبْريل؟**» قال: كُفيته يا نَبيّ اللّه. ثُمّ قُدِّمَ آخَر فَنَقَرَ فَوْق رَأسه بعَصًا نَقْرة، ثُمّ أرسَلَه فَقال: «**ما صورَته يا جِبْريل؟**» فَقال: كُفيته يا نَبيّ اللّه. ثُمّ أُتيَ بآخَر فَنَقَرَ في رُكْبَته، فَقال: «**ما صورَته يا جِبْريل؟**» قال: كُفيته. ثُمّ أُتيَ بآخَر، فَسَقاه مَذْقةً، فَقال: «**ما صورَته يا جِبْريل؟**» قال: كُفيته يا نَبيّ اللّه. وَأُتيَ بالخامِس، فَلَمّا غَدا مِن بَيْته مَرَّ بنِبالٍ، فَتَعَلَّقَ مِشْقَصٌ بِردائِه فالتَوَى، فَقَطَعَ الأكْحَل مِن رِجْله. وَأمّا الذي كُحِلَت عَيْناه فَأصْبَحَ وَقد عَميَ؛ وَأمّا الذي سُقيَ مَذْقةً فَأصْبَحَ وَقد اسْتَسْقَى بَطْنه؛ وَأمّا الذي نُقِرَ فَوْق رَأسه فَأخَذَته النُّقرة - والنُّقرة: قُرْحة عَظيمة أخَذَته في رَأسه - وَأمّا الذي طُعِنَ في رُكْبَته، فَأصْبَحَ وَقد أُقْعِدَ. فَذَلِكَ قول اللّه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[(٤)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٥٩٨٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ أيْ: فَمَكَرْتُ لَهم بكَيْدي المتين حَتَّى خَلَّصْتُك مِنهُم (١).

١٥٩٨٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: هَذِه مَكِّيّة، قال ابن جريج: قال مجاهد: هذه مكية (٢).

فَتأويل الكلام إذَن: واذْكُرْ يا محمد نِعْمَتي عندك بمَكْري بمَن حاوَلَ المكْرَ بك مِن مُشْرِكي قَوْمِك، بإثْباتِك، أوْ قَتلِك، أوْ إخْراجِك مِن وَطَنِك، حَتَّى اسْتَنقَذْتُك مِنهم وَأهلَكْتهم، فامضِ لِأمري في حَرْب مَن حارَبَك مِن المُشْرِكينَ، وَتَوَلَّى عَن إجابتك إلى ما أرسَلْتُك به مِن الدِّين القيِّم، وَلا يُرْعِبَنَّك كَثْرة عَدَدهم، فَإنَّ رَبَّك خَيْر الماكِرينَ بمَن كَفَرَ به وَعَبَدَ غيره وَخالَفَ أمره وَنَهْيه. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى المكْر فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَإذا تُتلَى عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا آياتِ كِتاب اللَّه الواضِحة لِمَن شَرَحَ اللَّه صَدْره لِفَهْمِه قالوا - جَهْلاً مِنهم وَعِنادًا لِلْحَقّ وَهم يَعْلَمونَ أنَّهم كاذِبونَ في قيلهم: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾، الذي تُليَ عَلَيْنا، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يَعْني أنَّهم يَقولونَ ما هَذا القُرْآن الذي يُتلَى عليهم إلاَّ أساطير الأوَّلينَ. والأساطير: جَمع أَسْطُر، وَهوَ جَمع الجمع؛ لِأنَّ واحِد الأسْطُر: سَطْر، ثُمَّ يُجْمَع السَّطْر: أسْطُر وَسُطور، ثُمَّ تجْمَع الأسْطُر: أساطير وَأساطِر.

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: واحِد الأساطير: أُسْطورة.

وَإنَّما عَنى المُشْركونَ بقولِهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: إنْ هَذا القُرْآن الذي تَتلوه عَلَيْنا يا محمد إلاَّ ما سَطَّرَه الأوَّلونَ وَكَتَبوه مِن أخْبار الأُمَم. كَأنَّهم أضافوه إلى أنَّه أُخِذَ عَن بَني آدَم، وَأنَّه لَم يُوحِهِ اللَّه إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٨٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ قال: كانَ النَّضْر بن الحارِث يَخْتَلِف تاجِرًا إلى فارِس، فَيَمُرّ بالعِبادِ وَهم يَقْرَءونَ الإنجيل، وَيَرْكَعونَ وَيَسْجُدونَ، فَجاءَ مَكَّة،

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَوَجَدَ محمدًا ﷺ قد أُنزِلَ عليه وَهوَ يَرْكَع وَيَسْجُد، فَقال النَضر: قد سَمِعْنا، لَوْ نَشاء لَقُلْنا مِثْل هَذا! لِلَّذي سَمِعَ مِن العِباد. فَنَزَلَت: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ قال: فَقَصَّ رَبّنا ما كانوا قالوا بمَكّة، وَقَصَّ قولهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية[(١)].

١٥٩٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ النَضر بن الحارِث بن عَلْقَمة أخو بَني عبد الدّار يَخْتَلِف إلى الحيرة، فَيَسْمَع سَجْع أهلها وَكَلامَهم، فَلَمّا قَدِمَ مَكّة، سَمِعَ كَلام النَّبيّ ﷺ والقُرْآن، فَقال: ﴿قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: أساجيع أهل الحيرة[(٢)].

١٥٩٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: قَتَلَ النَّبيّ ﷺ يَوْم بَدْر صَبْرًا: عُقْبة بن أبي مُعَيْط، وَطُعَيْمة بن عَديّ، والنَضر بن الحارِث؛ وَكانَ المِقْداد أسَرَ النَضر، فَلَمّا أمَرَ بقَتْلِه قال المِقْداد: يا رَسول اللّه أسيري. فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«إنّه كانَ يَقول في كِتاب اللّه ما يَقول»**. فَأمَرَ النَّبيّ ﷺ بقَتْلِهِ، فَقال المِقْداد: أسيري. فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«اللَّهُمَّ أغْنِ المِقْداد مِن فَضْلك»**. فَقال المِقْداد: هَذا الذي أرَدْت. وَفيه نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ الآية[(٣)].

١٥٩٨٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: أنَّ رَسول اللّه ﷺ قَتَلَ يَوْم بَدْر ثَلاثة رَهْط مِن قُرَيْش صَبْرًا؛ المُطْعِم بن عَديّ، والنَضر بن الحارِث، وَعُقْبة بن أبي مُعَيْط. قال: فَلَمّا أمَرَ بقَتْلِ النَضر، قال المِقْداد بن الأسْوَد: أسيري يا رَسول اللّه. قال: **«إنّه كانَ يَقول في كِتاب اللّه وَفي رَسوله ما كانَ يَقول»** قال: فَقال ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاثًا، فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«اللَّهُمَّ أغْنِ المِقْداد مِن فَضْلك»** وَكانَ المِقْداد أسَرَ النَضر[(٤)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ يا محمد أيْضًا ما حَلَّ بمَن قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ إذْ مَكَرْتُ لَهُم، فَأتَيْتهم بعَذابٍ أليم، وَكانَ ذَلِكَ العذاب: قَتلَهم بالسَّيْفِ يَوْم بَدْر، وَهَذِه الآية أيْضًا ذُكِرَ أنّها نَزَلَت في النَضر بن الحارِث.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٩٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: ثنا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] لسعيد بن جبير، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وهو على شرطهما، لولا أن محمد بن بشار عن غندر على شرط البخاري فقط.

(٤) [صحيح] لسعيد بن جبير، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وهو على شرطهما.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قال: نَزَلَت في النَّضر بن الحارِث (١).

١٥٩٩١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ قال: قول النَّضر بن الحارِث - أو ابن الحارث بن كَلَدة (٢).

١٥٩٩٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾: قول النَّضر بن الحارِث بن عَلْقَمة بن كَلَدة مِن بَني عبد الدَّار (٣).

١٥٩٩٣- قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ قال: هوَ النَّضر بن الحارِث بن كَلَدة (٤).

١٥٩٩٤- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء، قال: قال رَجُل مِن بَني عبد الدَّار، يُقال له النَّضر بن كَلَدة: اللهمَّ إن كان هذا هُوَ الحقَّ من عندِك فأمطِرْ علينا حجارةً من السَّماءِ أو ائتِنا بعذابٍ أليم. فَقال اللَّه: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦] وَقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] وَقال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [المعارج: ١: ٢] قال عَطاء: لَقد نَزَلَ فيه بِضْع عَشْرة آية مِن كِتاب اللَّه (٥).

١٥٩٩٥- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: فَقال - يَعْني النَّضرَ بن الحارِث: اللَّهُمَّ إن كانَ ما يَقول محمد هوَ الحقّ مِن عندك، فَأمطِرْ عَلَيْنا حِجارة مِن السَّماء أو ائتِنا بعَذابٍ أليم. قال اللَّه: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [المعارج: ١: ٢] (٦).

١٥٩٩٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، قال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَافِرِينَ﴾ (٧).

١٥٩٩٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. وابن حميد ضعيف.

إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية، قال: قال ذَلِكَ سَفَهةُ هَذِه الأُمّة وَجَهَلَتها، فَعادَ اللَّه بعائِدَتِه وَرَحْمَته عَلَى سَفَهةِ هَذِه الأُمّة وَجَهَلَتِها(١).

١٥٩٩٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ ذَكَرَ غِرَّة قُرَيْش واستِفْتاحَهم عَلَى أنفُسهم، ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ أيْ ما جاءَ به محمد، ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كَما أمطَرْتَها عَلَى قَوْم لوط ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أيْ ببعضِ ما عَذَّبْت به الأُمَم قَبْلَنا(٢).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول ﴿هُوَ﴾ في الكلام؛ فَقال بعض البصْريّينَ نُصِبَ ﴿ٱلْحَقَّ﴾؛ لِأنَّ ﴿هُوَ﴾، واللَّه أعْلَم حوّلَت زائِدة في الكلام صِلة تَوْكيد كَزيادةِ (ما)، وَلا تُزاد إلاَّ في كُلّ فِعْل لا يَسْتَغْني عَن خَبَر، لَيْسَت ﴿هُوَ﴾ بصِفةٍ ﴿هَٰذَا﴾؛ لِأنَّك لَوْ قُلْت: رَأيْت هَذا هوَ. لَم يَكُن كَلامًا، وَلا تَكون (هَذِهِ) المُضْمَر مِن صِفة الظَّاهِرة، وَلَكِنّها تَكون مِن صِفة المُضْمَرة، نَحْو قوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الزخرف: ٧٦]، و﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾[المزمل: ٢٠] لِأنَّك تَقول: وَجَدْته هوَ وَإيّايَ فَتَكون (هوَ) صِفة، وَقد تَكون في هَذا المعْنَى أيْضًا غيرَ صِفة، وَلَكِنّها تَكون زائِدة كَما كانَ في الأوَّل، وَقد تجْرى في جَميع هَذا مَجْرَى الاِسم، فَيُرْفَع ما بَعْدها إن كانَ ما بَعْدها ظاهِرًا أوْ مُضْمَرًا في لُغة بَني تَميم، يَقولونَ في قوله: (إن كانَ هَذا هوَ الحقُّ مِن عندك) وَ(لَكِن كانوا هُمُ الظَّالِمونَ). و(تَجِدوه عند اللَّه هوَ خَيْرٌ وَأعْظَمُ أجْرًا). كَما تَقول: كانوا آباؤُهم الظَّالِمونَ، جعلوا هَذا المُضْمَر نَحْو (هوَ) و(هُما) و(أنتَ) زائِدًا في هَذا المكان، وَلَم تُجْعَل مَواضِع الصِّفة؛ لِأنَّه فَصْلٌ أرادَ أن يُبَيِّن به أنَّه لَيْسَ ما بَعْدَه صِفةً لِما قَبْلَهُ، وَلَم يُحْتَجْ إلى هَذا في المَوْضِع الذي لا يَكون له خَبَر.

وَكانَ بعض الكوفيّينَ يَقول: لَم تَدْخُل ﴿هُوَ﴾ التي هيَ عِماد في الكلام إلاَّ لِمَعْنًى صَحيح. وَقال: كَأنَّه قال: زَيْدٌ قائِم، فَقُلْتَ أنتَ: بَلْ عمرٌو هوَ القائِم؛ فـ (هو) لِمَعْهودِ الاِسم والألِف واللاَّم لِمَعْهودِ الفِعْل والألف واللام التي هيَ صِلة في الكلام مُخالِفةٌ لِمَعْنَى (هوَ)؛ لِأنَّ دُخولَها وَخُروجَها واحِدٌ في الكلام، وَلَيْسَت كَذَلِكَ (هُوَ)، وَأمّا التي تَدْخُل صِلة في الكلام، فَتَوْكيد شَبيه بقولِهِم: وَجَدْته نَفْسَهُ تَقول ذَلِكَ، وَلَيْسَت بصِفةٍ كالظَّريفِ والعاقِل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: تَأويله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

فِيهِمْ﴾ أيْ؛ وَأنتَ مُقيم بَيْن أظْهُرهم. قال: وَأُنزِلَت هَذِه عَلَى النَّبيّ ﷺ وَهوَ مُقيم بمَكّة. قال: ثُمَّ خَرَجَ النَّبيّ ﷺ مِن بَيْن أظْهُرهم، فاستَغْفَرَ مَن بها مِن المُسْلِمينَ، فَأنزلَ الله بَعْد خُروجه عليه حين اسْتَغْفَرَ أولَئِكَ بها: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: ثُمَّ خَرَجَ أولَئِكَ البقيّة مِن المُسْلِمينَ مِن بَيْنهم، فَعُذِّبَ الكُفَّار.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٥٩٩٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن ابن أبْزَى، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ بمَكّة، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾. قال: فَخَرَجَ النَّبيّ ﷺ إلى المدينة، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال: فَكانَ أولَئِكَ البقيّة مِن المُسْلِمينَ الذينَ بَقوا فيها يَسْتَغْفِرونَ، يَعْني بمَكّة؛ فَلَمَّا خَرَجوا أنزَلَ اللَّه عليه: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾. قال: فَأذِنَ اللَّه له في فَتح مَكّة، فَهوَ العذابُ الذي وَعَدَهُم(١).

١٦٠٠٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾: يَعْني النَّبيَّ ﷺ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَعْني: مَن بها مِن المُسْلِمينَ، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يَعْني مَكّة، وَفيها الكُفَّار(٢).

١٦٠٠١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، في قول اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ يَعْني: أهلَ مَكّة وأنت فيهم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ وَفيهم المُؤْمِنونَ، يَسْتَغْفِرونَ، يَغْفِر لِمَن فيهم مِن المُسْلِمينَ(٣).

١٦٠٠٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل الرَّازيّ وَأبو داوُد الحفريّ، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن ابن أبْزَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: بَقيّةُ مَن بَقيَ مِن المُسْلِمينَ مِنهُم، فَلَمَّا خَرَجوا، قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾(٤).

١٦٠٠٣- **قال:** ثَنا عِمران بن عُيَيْنة، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: أهل مَكّة(٥).

١٦٠٠٤- **وَأخْبَرَنا** أبي، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وله إسناد آخر عن ابن أبي حاتم في التفسير ضعيف جدًا مثل هذا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما إلا أنَّ حصين عن غزوان أبي مالك على شرط مسلم في المقدمة.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: المُؤمنونَ مِن أهل مَكّة، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال: المُشركونَ مِن أهل مَكّة (١).

١٦٠٠٥- **قال:** ثنا أبو خالِد، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: المُؤمِنونَ يَسْتَغْفِرونَ بَيْن ظَهْرانيهِم (٢).

١٦٠٠٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَقول: الذينَ آمَنوا مَعَك يَسْتَغْفِرونَ بمَكّة، حَتّى أَخْرَجَك والذينَ آمَنوا مَعَك (٣).

١٦٠٠٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال: ابن عَبّاس: لَم يُعَذِّب قَرْيةً حَتّى يُخرِج النَّبيّ مِنها والذينَ آمَنوا مَعَه وَيُلْحِقه بحَيْثُ أُمِرَ، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَعْني المُؤمِنينَ، ثُمَّ عادَ إلى المُشْرِكينَ، فَقال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ (٤).

١٦٠٠٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: يَعْني أهل مَكّة (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ اللّه ليُعَذِّب هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش بمَكّة وَأنتَ فيهم يا محمد، حَتّى أخْرَجَك مِن بَيْنهم، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ وَهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَقولونَ: يا رَبّ غُفْرانك. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن مَعاني الاِستِغْفار بالقَوْلِ. قالوا: وَقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ في الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٠٩- **حدّثنا** أحمد بن مَنصور الرّماديّ، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا عِكْرِمة، عَن أبي زُمَيْل، عَن ابن عَبّاس: أنَّ المُشْرِكينَ كانوا يَطوفونَ بالبيْتِ يَقولونَ: لَبَّيْكَ لبَّيْك، لا شَريك لَك، فَيَقول النَّبيّ ﷺ: «قَدْ قَدْ». فَيَقولونَ: إلاّ شَريك هوَ لَك تَملِكُه وَما مَلَكَ. وَيَقولونَ: غُفْرانك غُفْرانك. فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. فَقال ابن عَبّاس: كانَ فيهم أمانانِ: نَبيّ اللّه والاِستِغْفار، قال: فَذَهَبَ النَّبيّ ﷺ وَبَقيَ الاِستِغْفار. ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ قال: فَهَذا عَذاب الآخِرة، قال: وَذاكَ عَذاب الدُّنيا (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله. (٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله مداره على أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٦٠١٠- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن يَزيد بن رومان وَمحمد بن قَيْس قالا: قالت قُرَيْش بعضها لِبعض: محمد أكْرَمَهُ اللَّه مِن بَيْننا ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾ الآية؛ فَلَمَّا أمسَوْا نَدِموا عَلَى ما قالوا، فَقالوا: غُفْرانك اللَّهُمَّ! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

١٦٠١١- حدثني ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانوا يَقولونَ - يَعْني المُشْرِكينَ -: واللَّه إنَّ اللَّه لا يُعَذِّبنا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ، وَلا يُعَذِّب أُمّة وَنَبيّها مَعَها حَتَّى يُخْرِجه عَنها. وَذَلِكَ مِن قولهم وَرَسول اللَّهِ ﷺ بَيْن أظْهُرهم، فَقال اللَّه لِنَبيِّهِ ﷺ يَذْكُر له جَهالَتهم وَغِرَّتهم واستِفْتاحهم عَلَى أنفُسهم، إذْ قالوا ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كَما أمطَرْتَها عَلَى قَوْم لوط، وَقال حين نَعَى عليهم سوء أعْمالهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، أيْ لقولهم: إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وإن كنت بين أظهرهم وَإن كانوا يَسْتَغْفِرونَ كَما قال: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: مَن آمَنَ باللَّه وَعَبَدَهُ، أيْ أنتَ وَمَن تَبِعَك (٢).

١٦٠١٢- حدثنا الحسَن بن الصَّبَّاح البزَّار، قال: ثنا أبو بُرْدة، عَن أبي موسَى، قال: إنَّه كانَ فيكم أمانانِ؛ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: أمَّا النَّبيّ ﷺ فَقد مَضَى، وَأمَّا الاستِغْفار فَهوَ دائِر فيكم إلى يَوْم القيامة (٣).

١٦٠١٣- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يونُس بن أبي إسْحاق، عَن عامِر أبي الخطَّاب الثَّوْريّ قال: سَمِعْت أبا العلاء يَقول: كانَ لِأُمّةِ محمد ﷺ أمَنَتانِ: فَذَهَبَت إحْداهُما، وَبَقيَت الأُخْرَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآية (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ اللَّه ليُعَذِّبهم وَأنتَ فيهم يا محمد، وَما كانَ اللَّه مُعَذِّب المُشْرِكينَ وَهم يَسْتَغْفِرونَ، أن لَو اسْتَغْفَروا، قالوا: وَلَم يَكونوا يَسْتَغْفِرونَ، فَقال جَلَّ ثَناؤُه إذْ لَم يَكونوا يَسْتَغْفِرونَ: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] الحسن بن الصباح بن محمد البزار أبو علي الواسطي أحد الأعلام، قال أحمد: ثقة، صاحب سنة، و قال أبو حاتم: صدوق له جلالة عجيبة ببغداد توفي ٢٤٩ هـ، وأبو بردة توفي سنة ١٠٤ هـ! فلابد أن يكون هناك سقط في الإسناد، وقد أخرجه أحمد [١٩٠٩٦] من طريق محمد بن أبي أيوب الثقفي عن أبي موسى. وهذا منقطع؛ فإن محمد من كبار أتباع التابعين، فهو عن أبي موسى رضي الله عنه مرسل. وقد جاء مرفوعًا ولا يصح.

(٤) [ضعيف] لما فيه من جهالة، وضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠١٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: إنَّ القوم لَم يَكونوا يَستَغفِرونَ، وَلَوْ كانوا يَستَغفِرونَ ما عُذِّبوا، وَكانَ بعض أهل العِلْم يَقول: هُما أمانانِ أنزَلَهُما اللَّه؛ فَأمَّا أحَدهما فَمَضَى نَبيّ اللَّه، وَأمَّا الآخَر فَأبْقاهُ اللَّه رَحْمةً بَيْن أظْهُركُم؛ الاِستِغْفار والتَّوْبة[(١)].

١٦٠١٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال اللَّه لِرَسولِه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يَقول: ما كُنت أُعَذِّبهم وَهم يَسْتَغْفِرونَ، وَلَو اسْتَغْفَروا وَأقَرّوا بالذُّنوبِ لَكانوا مُؤْمِنينَ، وَكيف لا أُعَذِّبهم وَهم لا يَسْتَغْفِرونَ؟ وَما لَهم ألاَّ يُعَذِّبهُم اللَّه وَهم يَصُدّونَ عَن محمد وَعَن المسْجِد الحرام[(٢)]؟

١٦٠١٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يَقول: لَو اسْتَغْفَروا لَم أُعَذِّبهُم[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وما كانَ اللَّه ليُعَذِّبهم وَهم يُسْلِمونَ. قالوا: واستِغْفارُهم كانَ في هَذا المَوْضِع: إسْلامَهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠١٧- **حَدَّثَنا** سَوّار بن عبد اللَّه، قال: ثنا عبد المَلِك بن الصَّبّاح، قال: ثنا عِمران بن حُدَيْر، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال: سَألوا العذاب، فَقال: لَم يَكُن ليُعَذِّبهم وَأنتَ فيهِم، وَلَم يَكُن ليُعَذِّبهم وَهم يَدْخُلونَ في الإسْلام[(٤)].

١٦٠١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأَنتَ فِيهِمْۚ﴾ قال: بَيْن أظْهُرهم. وَقوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. قال: وهم يُسْلِمونَ[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] عبد الملك بن الصباح المسمعي أبو محمد الصنعاني البصري صدوق. و سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة التميمي العنبري ثقة. و عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري ثقة ثقة.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٦٠١٩- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾: بَيْن أظْهُرهم ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: وَهم يُسْلِمون، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: قريش، ﴿عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ (١).

١٦٠٢٠- **حدّثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد الله، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: بَيْن أظْهُرهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: دُخولُهم في الإسْلام (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَفيهم مَن قد سَبَقَ له مِن اللّه الدُّخولُ في الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٢١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ يَقول: ما كانَ اللّه سُبْحانه يُعَذِّبُ قَوْمًا وَأنبياؤُهم بَيْن أظْهُرهم حَتّى يُخرِجهُم. ثُمّ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَقول: وَمِنهم مَن قد سَبَقَ له مِن اللّه الدُّخولُ في الإيمان، وَهوَ الاِستِغْفار، ثُمّ قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فَعَذَّبَهم يَوْم بَدْرٍ بالسَّيْفِ (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: وَما كانَ اللّه مُعَذِّبهم وَهم يُصَلُّونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٢٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَعْني: يُصَلّونَ، يَعْني بهَذا أهل مَكّة (٤).

١٦٠٢٣- **حدّثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا حُسَيْن الجُعْفيُّ، عَن زائِدة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يُصَلُّونَ (٥).

١٦٠٢٤- **حدثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾: يَعْني أهل مَكّة. يَقول: لَم أكُن لِأُعَذِّبكم وَفيكم محمد، ثُمّ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله مختصراً عن هذا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم لولا موسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي ثقة لا يروي عن حسين الجعفي في مسلم.

يَسْتَغْفِرُونَ﴾. يَعْني: يُؤْمِنونَ وَيُصَلّونَ (١).

١٦٠٢٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: وَهم يُصَلُّونَ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ اللَّه ليُعَذِّب المُشْرِكينَ وَهم يَسْتَغْفِرونَ. قالوا: ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٢٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا: قال في الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فَنَسَخَتها الآية التي تَليها: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ فَقوتِلوا بمَكّة، وَأصابَهم فيها الجوع والحصْر (٣).

وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال عندي في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: تَأويله: وَما كانَ اللَّه ليُعَذِّبهم وَأنتَ فيهم يا محمد وَبَيْن أظْهُرهم مُقيم، حَتَّى أُخْرِجك مِن بَيْن أظْهُرهم؛ لِأَنّي لا أُهْلِكُ قَرْيةً وَفيها نَبيُّها، وَما كانَ اللَّه مُعَذِّبهم وَهم يَسْتَغْفِرونَ مِن ذُنوبهم وَكُفْرهم، وَلَكِنّهم لا يَسْتَغْفِرونَ مِن ذَلِكَ، بَلْ هم مُصِرُّونَ عليهِ، فَهم لِلْعَذابِ مُسْتَحِقّونَ، كَما يُقال: ما كُنت لِأُحْسِن إلَيْك وَأنتَ تُسيء إلَيَّ. يُراد بذَلِكَ: لا أُحْسِن إلَيْك إذا أسَأت إلَيَّ. أو: لَوْ أسَأت إلَيَّ لَم أُحْسِن إلَيْك، وَلَكِن أُحْسِن إلَيْك لِأنَّك لا تُسيء إلَيَّ. وَكَذَلِكَ ذَلِكَ، ثُمَّ قيلَ: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ بمَعْنَى: وَما شَأنهم وَما يَمنَعهم أن يُعَذِّبهُم اللَّه وَهم لا يَسْتَغْفِرونَ اللَّه مِن كُفْرهم فَيُؤْمِنوا بهِ، وَهم يَصُدّونَ المُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله عَن المسْجِد الحرام.

وَإنَّما قُلْنا: هَذا القَوْل أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لِأنَّ القَوْم - أعْني مُشْرِكي مَكّة - كانوا اسْتَعْجَلوا العذاب، فَقالوا: اللَّهُمَّ إن كانَ ما جاءَ به محمدٌ هوَ الحقَّ، ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فَقال اللَّه لِنَبيِّه: ما كُنت لِأُعَذِّبهم وَأنتَ فيهم، وَما كُنت لِأُعَذِّبهم لَو اسْتَغْفِروا، وَكيف لا أُعَذِّبهم بَعْد إخْراجِك مِنهم وَهم يَصُدّونَ عَن المسْجِد الحرام فَأعْلَمَه جَلَّ ثَناؤُه أنَّ الذي استعجلوه من العذاب حائِق بهم وَنازِل، وَأعْلَمَهم حال نُزوله بهِم، وَذَلِكَ بَعْد إخْراجه إيّاه مِن بَيْن أظْهُرهم، وَلا وَجْه لِإيعادِهم العذاب في الآخِرة، وَهم مُسْتَعْجِلوه في العاجِل، وَلا شَكّ أنَّهم في الآخِرة إلى العذاب صائِرونَ، بَلْ في تَعْجيل اللَّه لَهم

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٣) [حسن] ابن حميد ضعيف، وقد تابعه أحمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الرازي عن ابن أبي حاتم في التفسير. قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: أحمد بن اسماعيل بن أبي ضرار الرازي، روى عن أبي تميلة وعبد الرزاق وقدامة بن محمد المديني والحكم بن بشير بن سلمان ويحيى ابن الضريس، روى عنه أبي وقال [هو - ٣] ثقة مأمون (٤) [سئل أبي عنه فقال صدوق - ٥]. اهـ.

ذَلِكَ يَوْم بَدْر الدّليل الواضِح عَلَى أنَّ القوْل في ذَلِكَ ما قُلْنا.

وَكَذَلِكَ لا وَجْه لِقولِ مَن وَجَّهَ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ إلى أنَّه عُنيَ به المُؤْمِنونَ، وَهوَ في سياق الخبَر عَنهم وَعَمَّا اللَّهُ فاعِل بهِم، وَلا دَليل عَلَى أنَّ الخبَر عَنهم قد تَقَضَّى، وَعَلَى أنَّ ذَلِكَ به عُنوا، وألاَّ خِلاف في تَأويله مِن أهله مَوْجود. وَكَذَلِكَ أيْضًا لا وَجْه لِقولِ مَن قال: ذَلِكَ مَنسوخ بقولِه: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية؛ لِأنَّ قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ خَبَر، والخبَر لا يَجوز أن يَكون فيه نَسْخ، وَإنَّما يَكون النَسْخ لِلأمرِ أو النَهْي.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول (أن) في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾؛ فَقال بعض نَحْويي البصْرة: هيَ زائِدة هٰهُنا. قال: وَقد عَمِلَت كَما عَمِلَت (لا) وَهيَ زائِدة، وَجاءَ في الشِّعْر:

لَوْ لَم تَكُنْ غَطَفانُ لا ذُنوبَ لَها ... إلَيَّ لامَت ذوُو أحْسابِها عُمَرا[1]

وَقد أنكرَ ذَلِكَ مِن قولِهِ بعض أهل العرَبيّة، وَقال: لَم تَدْخُل (أن) إلاَّ لِمَعْنًى صَحيح؛ لِأنَّ مَعْنَى ﴿وَمَا لَهُمْ﴾: ما يَمنَعهم مِن أن يُعَذَّبوا، قال: فَدَخَلَت (أن) لِهَذا المعْنَى، وَأخْرَجَ بـ (لا)، ليُعْلَم أنَّه بمَعْنَى الجحْد؛ لِأنَّ المنع جَحْدٌ. قال: و(لا) في البيْت صَحيح مَعْناها؛ لِأنَّ الجحْد إذا وَقَعَ عليه جَحْدٌ صارَ خَبَرًا. وَقال: ألا تَرَى إلى قولك: ما زَيْدٌ لَيْسَ قائِمًا، فَقد أوْجَبْت القيام؟ قال: وَكَذَلِكَ (لا) في هَذا البيْت.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ ألاَّ يُعَذِّبهُم اللَّه وَهم يَصُدّونَ عَن المسْجِد الحرام، وَلَم يَكونوا أوْلياء اللَّه ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ﴾، يَقول: ما أوْلياءُ اللَّهِ ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾. يَعْني: الذينَ يَتَّقونَ اللَّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقول: وَلَكِنَّ أكْثَر المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ أنَّ أوْلياء اللَّه المُتَّقونَ، بَلْ يَحْسَبونَ أنَّهم أوْلياءُ اللَّهِ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذلك قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٢٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن

(١) [البسيط] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (الذنوب): قال الفراء: (الذنوب الدلو العظيمة، ولكن العرب تذهب به إلى الحظ والنصيب). وقال الزمخشري: (ولهم ذنوب من كذا)؛ أي: نصيب، قال عمرو ابن شأس:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

المعنى: يقول الفرزدق: لو لم تكن غطفان خسيسة لا حظ لها من الشرف والحسب والمروءة (إذن للام ذوو أحسابها عمرا).

السُّدِّيّ: ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ هم أصحابُ رَسول اللَّه ﷺ.

١٦٠٢٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ مَن كانوا وَحَيْثُ كانوا(٢).

١٦٠٢٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله(٣).

١٦٠٣٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾: الذينَ يَخرُجونَ مِنهُ، وَيُقيمونَ الصّلاة عنده، أيْ: أنتَ، يَعْني النَّبيّ ﷺ، وَمَن آمَنَ بك، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٤).

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ ألاَّ يُعَذِّبَهُم اللَّهُ وَهم يَصُدُّونَ عَن المسْجِد الحرامِ الذي يُصَلُّونَ لِلَّهِ فيه وَيَعْبُدونَهُ، وَلَم يَكونوا لِلَّهِ أوْلياءَ، بَلْ أوْلياؤُه الذينَ يَصُدُّونَهم عَن المسْجِد الحرام، وَهم لا يُصَلُّونَ في المسْجِد الحرام، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾، يَعْني بَيْتَ اللَّهِ العتيقَ ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾، وَهوَ الصَّفيرُ، يُقال مِنه: مَكا يَمْكُو مَكْوًا وَمُكاءً. وَقد قيلَ: إنَّ المَكْوَ: أن يَجْمَعَ الرَّجُلُ يَدَيْه ثُمَّ يُدْخِلَهُما في فيه، ثُمَّ يَصيحَ، وَيُقالُ مِنه: مَكَتِ اسْتُ الدَّابَّةِ مُكاءً، إذا نَفَخت بالرِّيح. وَيُقال: إنَّه لا يَمْكُو إلاَّ اسْتٌ مَكْشوفةٌ، وَلِذَلِكَ قيلَ لِلاِستِ: المَكْوةُ، سُمِّيَت بذَلِكَ، وَمِن ذَلِكَ قولُ عَنترة:

وَحَليلِ غانيةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً ... تَمْكُو فَريصَتُه كَشِدْقِ الأعْلَمِ(٥)

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [الكامل]. القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). اللغة: (الحليل): الزوج. (الغانية): البارعة الحسن والجمال، استغنت بجمالها عن التجمل. (مجدلاً): صريعًا على الجدالة، وهي الأرض. (تمكو): المُكاء مُخففٌ: الصَّفِير. مَكا الإنسان يَمْكُو مَكْوًا ومُكاء: صَفَرَ بفِيه. قال بعضهم: هو أن يَجمع بين أصابع يديه ثم يُدخِلها في فيه ثم يَصْفِر فيها. أنشد أبو الهيثم لحسان: صَلاتُهُمُ التَّصَدِّي والمُكاء. الليث: كانوا يطوفون بالبيت عُراة يَصْفِرُون بأفواههم ويُصفِّقُون بأيديهم. ومكَتِ اسْتُه تَمْكُو مُكاء: نَفَخَتْ، ولا يكون ذلك إلا وهي مَكْشُوفة مفتوحة، وخص بعضهم به اسْتَ الدَّابَّة. والمَكْوةُ: الاست، سميت بذلك لصَفِيرها؛ وقول عنترة هنا يعني طَعْنةً تَنْفَحُ بالدم ويقال للطعنة إذا فَهَقَتْ فاها: مَكَتْ تَمْكُو. (فريصته): الفريصة لحمة عند نغض الكتف، في وسط الجنب، عند منبض القلب، وهما فريصتان، وهي التي ترعد عند الفزع، فيقال للفزع: (أرعدت فرائصه)، وإصابة الفريصة مقتل. (الأعلم):

وَقولُ الطِّرِمَّاحِ:

فَنَحا لِأُولاَها بطَعْنةٍ مُحْفَظٍ تَمْكُو جَوانِبُها مِن الإنْهارِ[(١)]

بِمَعْنَى: تُصَوِّتُ.

وَأمَّا التَّصْدِيةُ، فَإنَّها التَّصْفيقُ، يُقالُ مِنه: صَدَّى يُصَدِّي تَصْدِيةً، وَصَفَّقَ وَصَفَّحَ بمَعْنَى واحِد.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٣١- **حَدَّثَنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن قَيْسٍ، عَن حُجْرِ بن عَنبَسٍ: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ: التَّصْفيرُ، والتَّصْدِيةُ: التَّصْفيقُ[(٢)].

١٦٠٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾: المُكاءُ: التَّصْفيرُ، والتَّصْدِيةُ: التَّصْفيقُ[(٣)].

١٦٠٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. يَقول: كانَت صَلاةُ المُشْرِكينَ عندَ البيْتِ مُكاءً، يَعْني: التَّصْفيرَ. وَتَصْدِيةً، يَقول: التَّصْفيقُ[(٤)].

١٦٠٣٤- **حَدَّثَني** محمدُ بن عُمارة الأسَديُّ، قال: ثنا عُبَيْدُ اللَّه بنُ موسَى، قال: أخْبَرَنا فُضَيْلٌ، عَن عَطيَّة: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: التَّصْفيقُ والصَّفيرُ[(٥)].

١٦٠٣٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن قُرَّةَ بنِ خالِد، عَن عَطيَّة، عَن ابن عُمَر، قال: المُكاءُ: التَّصْفيقُ، والتَّصْدِيةُ: الصَّفيرُ. قال: وَأمالَ ابن عُمَر خَدَّه إلى جانِبٍ[(٦)].

الجمل المشقوق الشفة العليا. والمعنى: يريد أن ذلك القتيل قد خرج إليه مباهياً بقوته وشبابه، وحمله على ذلك أن ينال إعجاب صاحبته الغانية الجميلة به إذا قتل عنترة، فلم يكد حتى عاجله عنترة بالطعنة التي وصف اتساعها بأنه كشدق البعير الأعلم.

(١) [الكامل]. القائل: الطِّرِمَّاحُ بن حكيم (أموي). اللغة: شرحه ابن قتيبة فقال: (نحا): انحرف، و (المحفظ): المغضب، و (تمكو): تصفر، وذلك عند سيلانها. و (الإنهار): سعة الطعنة. المعنى: يصف الطرماح ثورًا قد طاردته الكلاب، فثار عليهم وأخذ يطعنهم بقرنه، ففي وصف تلك الطعنة يقول الطرماح: إنها طعنة مغضب، فمن شدة تأثيرها واتساعها جعلت تنفح بالدم.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] محمد بن عمارة الأسدي روى عنه جمع من الثقات منهم المصنف وابن أبي الدنيا.

(٦) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث.

١٦٠٣٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَكيعٌ، عَن قُرَّة بنِ خالِد، عَن عَطيَّة، عَن ابن عُمَر: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ والتَّصْدية: الصَّفيرُ والتَّصفيقُ (١).

١٦٠٣٧- حدّثني الحارِثُ، قال: ثنا القاسِم، قال سَمِعْت محمدَ بن الحُسَيْن يُحَدِّثُ عَن قُرَّة بن خالِدٍ، عَن عَطيَّة العَوْفيِّ، عَن ابن عُمَر، قال: المُكاءُ: الصَّفيرُ، والتَّصَدِّيةُ: التَّصْفيقُ (٢).

١٦٠٣٨- حدّثنا ابنُ بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرَّةُ، عَن عَطيَّة، عَن ابن عُمَر، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ قال: المُكاءُ: الصَّفيرُ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ. وَقال قُرَّةُ: وَحَكَى لَنا عَطيَّةُ فِعْل ابن عُمَر، فَصَفَّرَ، وَأمالَ خَدَّه وَصَفَّقَ بيَدَيْهِ (٣).

١٦٠٣٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني بَكْر بن مُضَر، عَن جَعْفَر بن رَبيعةَ، قال: سَمِعْت أبا سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن بن عَوْفٍ يَقولُ في قول اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال بَكْرٌ: فَجَمَعَ لي جَعْفَرٌ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَخَ فيهِما صَفيرًا، كَما قال له أبو سَلَمة (٤).

١٦٠٤٠- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيلُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: المُكاءُ: الصَّفيرُ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ (٥).

١٦٠٤١- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سَلَمة بن سابور، عَن عَطيَّةَ، عَن ابن عُمَر: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: تَصْفيرٌ وَتَصْفيقٌ (٦).

١٦٠٤٢- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فُضَيْلُ بن مَرْزوق، عَن عَطيَّة، عَن ابن عُمَر، مِثْلَه (٧).

١٦٠٤٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَبُّويهْ أبو يَزيد، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت قُرَيْشٌ يَطوفونَ بالبيْتِ وَهم عُراةٌ يُصَفِّرونَ وَيُصَفِّقونَ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ٣٢] فَأُمِروا بالثِّيابِ (٨).

١٦٠٤٤- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد،

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات إلا أنني لا أطمئن للاتصال بين إسرائيل وابن أبي نجيح.

(٦) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

قال: كانَت قُرَيْشٌ يُعارِضونَ النَّبيَّ ﷺ في الطَّواف يَسْتَهْزِئونَ بهِ، يُصَفِّرونَ به وَيُصَفِّقونَ، فَنَزَلَت: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ (١).

١٦٠٤٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصورٍ، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾. قال: كانوا يَنفُخونَ في أيْديهم، والتَّصْدية: التَّصْفيقُ (٢).

١٦٠٤٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ: إدْخالُ أصابِعهم في أفواهِهم، والتَّصْديةُ: التَّصْفيرُ، يَخْلِطونَ بذَلِكَ عَلَى محمد ﷺ صلاتَه (٣).

١٦٠٤٧- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله، إلاَّ أنَّه لَم يَقُلْ: صَلاتَه (٤).

١٦٠٤٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: المُكاءُ، إدْخالُ أصابِعِهم في أفواهِهم، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ. قال: نَفَرٌ مِن بَني عبد الدَّارِ كانوا يَخْلِطونَ بذَلِكَ كُلِّه عَلَى محمدٍ صَلاتَه (٥).

١٦٠٤٩- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طَلْحة بن عمرٍو، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: مِن بَيْن الأصابع. قال أحمد: سَقَطَ عَلَيَّ حَرْفٌ وَما أُراهُ إلاَّ الحَذْفَ، والنَّفْخُ والصَّفيرُ مِنها، وَأراني سَعيدُ بن جُبَيْر حَيْثُ كانوا يَمْكُونَ مِن ناحيةِ أبي قُبَيْسٍ (٦).

١٦٠٥٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَنا طَلْحة بن عمرٍو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ: كانوا يُشَبِّكونَ بَيْن أصابِعِهم وَيُصَفِّرونَ بها، فَذَلِكَ المُكاءُ. قال: وَأراني سَعيد بن جُبَيْر المكان الذي كانوا يَمْكُونَ فيه نَحْو أبي قُبَيْسٍ (٧).

١٦٠٥١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثَنا محمد بن حَرْبٍ، قال: ثنا ابن لَهيعة،

---

(١) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٧) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

عَن جَعْفَر بن رَبيعة، عَن أبي سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، في قوله: ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ: النَفْخُ، وَأشارَ بكَفِّه قِبَلَ فيهِ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ (١).

١٦٠٥٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: المُكاءُ: الصَّفيرُ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ (٢).

١٦٠٥٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، مِثْلَه (٣).

١٦٠٥٤- حَدَّثَنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: كُنَّا نُحَدَّثُ أنَّ المُكاءَ: التَّصْفيقُ بالأيْدي، والتَّصْديةَ: صياحٌ كانوا يُعارِضونَ به القُرْآن (٤).

١٦٠٥٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ: التَّصْفيرُ، والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ (٥).

١٦٠٥٦- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. والمُكاءُ: الصَّفيرُ، عَلَى نَحْوِ طَيْرٍ أبْيَضَ يُقال له: المَكَّاءُ يَكونُ بأرضِ الحِجاز والتَّصْديةُ: التَّصْفيقُ (٦).

١٦٠٥٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: المُكاءُ: صَفيرٌ كانَ أهلُ الجاهِليةِ يُعْلِنونَ بهِ، قال: وَقال في المُكاءِ أيْضًا: صَفيرٌ في أيْديهم وَلَعِبٌ (٧).

وَقد قيلَ في التَّصْدية: إنَّها الصَّدُّ عَن بَيْت اللَّهِ الحرامِ. وَذَلِكَ قولٌ لا وَجْهَ له؛ لِأنَّ التَّصْديةَ مَصْدَرٌ مِن قول القائِل: صَدَّيْتُ تَصْديةً.

وَأمَّا الصَّدُّ فلا يُقال مِنه: صَدَّيْتُ، إنَّما يُقال مِنه صَدَدْتُ، فَإن شَدَّدْتَ مِنها الدَّال عَلَى مَعْنَى تَكْريرِ الفِعْلِ.

قيلَ: صَدَّدْتُ تَصْديةً، إلاَّ أن يَكون صاحِبُ هَذا القوْلِ وَجَّهَ التَّصْديةَ إلى أنَّه مِن صَدَّدْتُ، ثُمَّ قُلِبَت إحْدَى دالَيْه ياءً، كَما يُقال: تَظَنَّيْتُ مِن ظَنَنْتُ، وَكَما قال الرَّاجِز:

---

(١) [ضعيف] كل من تحت جعفر متكلم فيه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ (١)

يَعْني: تَقَضُّضَ البازي، فقلَب إحْدَى ضادَيْه ياءً. فَيَكونُ ذَلِكَ وَجْهًا يُوَجَّهُ إلَيْه.

ذِكْر مَن قال ما ذَكَرنا في تأويلِ التَّصْدِيةِ:

١٦٠٥٨- **حَدَّثَنا** أحمدُ بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا طَلْحةُ بن عمرٍو، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾: صَدُّهم عَن بَيْتِ اللَّه الحرام (٢).

١٦٠٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَنا طَلْحةُ بنُ عمرٍو، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَتَصْدِيَةً﴾. قال: التَّصْدية: صَدّهم النَّاس عَن البيْت الحرام (٣).

١٦٠٦٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ قال: التَّصْديةُ عَن سَبيل اللَّهِ، وَصَدُّهم عَن الصَّلاةِ، وَعَن دينِ اللَّه (٤).

١٦٠٦١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: ما كانَ صَلاتُهم التي يَزْعُمونَ أنَّها يُدْرَأُ بها عَنهم إلاَّ مُكاءً وَتَصْديةً، وَذَلِكَ ما لا يَرْضَى اللَّهُ، وَلا يُحِبُّ، وَلا ما افْتَرَضَ عليهم، وَلا ما أمَرَهم بِهِ (٥).

وَأمَّا قوله: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. فَإنَّه يَعْني العذابَ الذي وَعَدَهم به بالسَّيْفِ يَوْم بَدْرٍ، يَقولُ لِلْمُشْرِكينَ الذينَ قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية. حين أتاهم بما اسْتَعْجَلوه مِن العذاب: ﴿فَذُوقُوا۟﴾، أيْ: اطْعَموا.

---

(١) [الرجز] وتمامه:

دانى جَناحَيهِ مِنَ الطُّورِ فَمَر
تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَر

القائل: العجاج. اللغة: (دانى): أي: ضَمَّ جناحيه، وقر بهما، وضيق ما بينهما تأهبا للانقضاض من ذروة الجبل. (مر): أسرع إسراعاً شديداً. وقوله: (تقضي) أصلها (تقضض)، فقلب الضاد الأخيرة ياء، استثقل ثلاث ضادات، كما فعلوا في (ظنن)، و (تظني) على التحويل. وتقضض الطائر: هوى في طيرانه يريد الوقوع. (البازي): ضرب من الصقور، شديد. وكسر الطائر جناحيه: ضم منهما شيئاً - أي قليلاً- وهو يريد السقوط. المعنى: يقول العجاج قبل هذا البيت:

(إذا الكرام ابتدروا الباع بدر)

فضرب الباع مثلاً للكرم، وابتدروا وتسابقوا؛ يقول: إذا الكرام ابتدروا وتسابقوا إلى فعل المكارم سبقهم هذا الممدوح وأسرع إليها كانقضاض البازي في طيرانه على الصيد، وذلك أسرع ما يكون من الطيران، يمدح بذلك عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج.

(٢) [ضعيف] طلحة بن عمرو ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] طلحة بن عمرو ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَلَيْسَ بذَوْقٍ بفَم، وَلَكِنّه ذَوْقٌ بالحِسّ، وَوُجودُ طَعْم ألَمِه بالقُلوبِ، يَقولُ لَهُم: فَذوقوا العذابَ بما كُنتُم تَجْحَدونَ أنَّ اللَّه مُعَذِّبُكم به عَلَى جُحودِكم تَوْحيدَ رَبِّكم وَرِسالةَ نَبيِّكم ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. أيْ: ما أوْقَعَ اللَّهُ بهم يَوْم بَدْرٍ مِن القتل[(١)].

١٦٠٦٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ أهلُ بَدْر يَوْم عَذَّبَهُم اللَّه[(٢)].

١٦٠٦٤- **حدثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يَعْني أهل بَدْر عَذَّبَهُم اللَّه يَوْم بَدْرٍ بالقتلِ والأسْر[(٣)].

القَوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ كَفَروا باللَّه وَرَسوله يُنفِقونَ أموالهم، فَيُعْطونَها أمثالَهم مِن المُشْرِكينَ ليَتَقَوَّوْا بها عَلَى قِتال رَسول اللَّه ﷺ والمُؤْمِنينَ بِهِ، ليَصُدُّوا المُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله، عَن الإيمان باللَّه وَرَسوله، فَسَيُنفِقونَ أموالهم في ذَلِكَ ﴿ثُمَّ تَكُونُ﴾ نَفَقَتهم تلك ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾. يَقول: تَصيرُ نَدامة عليهِم؛ لِأنَّ أموالهم تَذْهَب، وَلا يَظْفَرونَ بما يَأمُلونَ وَيَطْمَعونَ فيه مِن إطْفاء نور اللَّه، وَإعْلاء كَلِمة الكُفْر عَلَى كَلِمة اللَّه؛ لِأنَّ اللَّه معلي كَلِمَتِه، وَجاعِلُ كَلِمة الكُفْر السُّفْلَى، ثُمَّ يَغْلِبهم المُؤْمِنونَ، وَيَحْشُر اللَّه الذينَ كَفَروا به وَبِرَسولِه إلى جَهَنَّم، فَيُعَذَّبونَ فيها، فَأعْظِم بها حَسْرة وَنَدامة لِمَن عاشَ مِنهم وَمَن هَلَكَ، أمّا الحيُّ فَحُرِمَ ماله وَذَهَبَ باطِلاً في غير دَرَك نَفْع وَرَجَعَ مَغْلوبًا مَقْهورًا مَحْزونًا مَسْلوبًا؛ وَأمّا الهالِك: فَقُتِلَ وَسُلِبَ وَعُجِّلَ به إلى نارِ اللَّه يَخْلُدُ فيها، نَعوذ باللَّه مِن غَضَبه! وَكانَ الذي تَوَلَّى النَّفَقة التي ذَكَرَها اللَّه في هَذِه الآية - فيما ذُكِرَ - أبا سُفْيان.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمِّيُّ، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ قال:

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

نَزَلَت في أبي سُفيان بن حَرْب اسْتَأجَرَ يَوْم أُحُدٍ ألْفَيْنِ مِن الأحابيش مِن بَني كِنانة، فَقاتَلَ بهم النَّبيّ ﷺ، وَهم الذينَ يَقول فيهم كَعْب بن مالِك:

وَجِئْنا إلى مَوْجٍ مِن البحْرِ وَسْطَهُ ... أحابيشُ مِنهم حاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
ثَلاثَةُ آلافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ... ثَلاثُ مِئينَ إن كَثُرْنا فَأربَعُ (١)

١٦٠٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَن يَعْقوب القُمِّيّ، عَن جَعْفَر، عَن ابن أبْزَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: نَزَلَت في أبي سُفيان، اسْتَأجَرَ يَوْم أُحُدٍ ألْفَيْنِ ليُقاتِل بهم رَسول اللَّه ﷺ، سِوَى مَن اسْتَجاشَ مِن العرَب (٢).

١٦٠٦٧- قال: أخْبَرَنا أبي، عَن خَطَّاب بن عُثْمان العُصْفُريّ، عَن الحكَم بن عُتَيْبة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: نَزَلَت في أبي سُفيان، أنفَقَ عَلَى المُشْرِكينَ يَوْم أُحُدٍ أربَعينَ أوقيَّة مِن ذَهَب، وَكانَت الأوقيَّة يَوْمئِذٍ اثْنَيْنِ وَأربَعينَ مِثْقالاً (٣).

١٦٠٦٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية، قال: لَمَّا قَدِمَ أبو سُفيان بالعيرِ إلى مَكَّة، أشَّب النَّاس وَدَعاهم إلى القِتال حَتَّى غَزا نَبيّ اللَّه مِن العام المُقْبِل، وَكانَت بَدْر في رَمَضان يَوْم الجُمعة صَبيحة سابعَ عَشْرةَ مِن شَهْر رَمَضان، وَكانَت أُحُدٌ في شَوَّال يَوْم السَّبْت لإحْدَى عَشْرة خَلَت مِنه في العام الرَّابع (٤).

---

(١) [الطويل]. القائل: كعب بن مالك الأنصاري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أحابيش): الأحابيش هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وعضل، والديش، من بني الهون بن خزيمة، والمطلق، والحيا، من خزاعة. وسميت (الأحابيش)؛ لاجتماعها وانضمامها محالفة قريش، في قتال بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. ويعني بقوله: (وجئنا إلى موج)، جيش الكفار يوم أحد، يموج موجه، وكان عدة المشركين بأحد ثلاثة آلاف. (الحاسر): الذي لا درع له، ولا بيضة على رأسه. (المقنع): الدارع الذي لبس سلاحه، ووضع البيضة على رأسه. (نصية)؛ أي: خيار أشراف، أهل جلد وقتال؛ يقال: (انتصى الشيء)؛ اختار ناصيته؛ أي: أكرم ما فيه. (إن كثرن فأربع): كأنه يعني أنهم كانوا ثلاثمائة، فإن كثروا فأربعمائة. وهو لا يصح، لأن عدة المسلمين يوم أحد كانت سبعمائة. فصواب الرواية ما أنشده ابن إسحاق وابن سلام: (إنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ). المعنى: يصف كعب الموقف يوم التقى الجمعان يوم أحد، وأن المشركين كانوا في ذلك اليوم كالموج في عددهم وعدتهم بين حاسر ومقنع.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [حسن] خطاب بن عثمان العصفري ثقة من رجال البخاري. وابن وكيع تقدم ضعفه، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عقبة بن خالد السكوني، ثنا خطاب بن عثمان العصفري، قال: سمعت الحكم بن عتيبة، يقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: أنزلت في أبي سفيان، أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب، وكانت الأوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالا من ذهب. اهـ.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٦٠٦٩- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال اللّه - فيما كانَ المُشْرِكونَ، وَمِنهم أبو سُفْيان، يَسْتَأجِرونَ الرِّجال يُقاتِلونَ محمدًا بهم -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾: وَهوَ محمد ﷺ ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ يقول: نَدامة يَوْم القيامة وَوَيْلاً، ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ﴾ (١).

١٦٠٧٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية، حَتَّى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ قال: في نَفَقة أبي سُفْيان عَلَى الكُفَّار يَوْم أُحُد (٢).

١٦٠٧١- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْلَه (٣).

١٦٠٧٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قالا: ثني محمد بن مُسْلِم بن عُبَيْد اللّه بن شِهاب الزُّهْريّ وَمحمد بن يَحْيَى بن حِبَّان وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة والحُصَيْن بن عبد الرَّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ قالوا: لَمَّا أُصيبَ يَوْم بَدْرٍ مِن كُفَّار قُرَيْش مِن أصْحاب القليب وَرَجَعَ فلُّهم إلى مَكَّة، وَرَجَعَ أبو سُفْيان بعيرِه، مَشَى عبد اللّه بن أبي رَبيعة وَعِكْرِمة بن أبي جَهْل وَصَفْوان بن أُمَيَّة في رِجال مِن قُرَيْش أُصيبَ آباؤُهم وَأبناؤُهم وَإخوانُهم ببَدْرٍ، فَكَلَّموا أبا سُفْيان بن حَرْب وَمَن كانت له في تلك العيرِ مِن قُرَيْش تِجارةٌ، فَقالوا: يا مَعْشَر قُرَيْش، إنَّ محمدًا قد وَتَرَكم وَقَتَلَ خيارَكُم، فَأعينونا بهَذا المال عَلَى حَرْبه لَعَلَّنا أن نُدْرِك مِنه ثَأرًا بمَن أُصيبَ مِنَّا فَفَعَلوا. قال: فَفيهم - كَما ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس - أنزَلَ اللّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (٤).

١٦٠٧٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ إلى قوله: ﴿يُحْشَرُونَ﴾ يَعْني: النَفَر الذينَ مَشَوْا إلى أبي سُفْيان وَإلى مَن كانَ له مال مِن قُرَيْش في تلك التِّجارة، فَسَألوهم أن يُقَوُّوهم عَلَى حَرْب رَسول اللّه ﷺ فَفَعَلوا (٥).

١٦٠٧٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني سَعيد بن أبي أيّوب، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٦٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

عَطاء بن دينار، في قول اللّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية: نَزَلَت في أبي سُفيان بن حَرْب[(١)].

وَقال بعضهم: عَنى بذَلِكَ المُشْرِكونَ مِن أهل بَدْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٧٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: هم أهل بَدْر[(٢)].

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي ما قُلْنا، وَهوَ أن يُقال: إنَّ اللّه أخْبَرَ عَن الذينَ كَفَروا به مِن مُشْرِكي قُرَيْش أنَّهم يُنفِقونَ أموالهم، ليَصُدّوا عَن سَبيل اللّه، لَم يُخْبِرنا بأيِّ أولَئِكَ عَنَى، غير أنَّه عَمَّ بالخبَرِ الذينَ كَفَروا. وَجائِز أن يَكون عَنَى: المُنفِقينَ أموالهم لِقِتالِ رَسول اللّه ﷺ وَأصْحابه بأُحُدٍ. وَجائِز أن يَكون عَنَى المُنفِقينَ مِنهم ذَلِكَ ببَدْرٍ، وَجائِز أن يَكون عَنَى الفريقَيْنِ.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصَّواب في ذَلِكَ أن يَعُمَّ كَما عَمَّ جَلَّ ثَناؤُه الذينَ كَفَروا مِن قُرَيْش.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَحْشُر اللّه هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا برَبِّهِم، وَيُنفِقونَ أموالهم لِلصَّدِّ عَن سَبيل اللّه إلى جَهَنَّم، ليُفَرِّق بَيْنهم، وَهم أهل الخبَث، كَما قال وَسَمَّاهم ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾، وَبَيْن المُؤْمِنينَ باللّه وَبِرَسولِهِ، وَهم الطَّيِّبونَ، كَما سَمَّاهم جَلَّ ثَناؤُه، فَمَيَّزَ جَلَّ ثَناؤُه بَيْنهم بأن أسْكَنَ أهل الإيمان به وَبِرَسولِه جَنّاته، وَأنزَلَ أهل الكُفْر ناره.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٧٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فَمَيَّزَ أهل السَّعادة مِن أهل الشَّقاوة[(٣)].

١٦٠٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ثُمَّ ذَكَرَ المُشْرِكينَ، وَما يَصْنَعُ بهم يَوْم القيامة، فَقال: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ يَقول: يَميزَ المُؤْمِنَ مِن الكافِر، فيَجْعَلَ الخبيثَ بعضه عَلَى بعض[(٤)].

وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فَيَجْعَلَ الكُفّار بعضهم فَوْق

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بعض، ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾. يقول: فيجعَلهم رُكامًا، وَهوَ أن يُجمَع بعضهم إلى بعض حَتَّى يَكْثُروا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه في صِفة السَّحاب: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور: ٤٣] أي مُجْتَمِعًا كَثيفًا، وَكَما:

١٦٠٧٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾. قال: فَيَجْمَعه جَميعًا بعضه عَلَى بعض (١).

وَقوله: ﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾ يَقول: فَيَجْعَل الخبيث جَميعًا في جَهَنَّم، فَوَحَّدَ الخبَر عَنهم لِتَوْحيدِ قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾.

ثُمَّ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ فَجمَعَ وَلَم يَقُلْ: ذَلِكَ هوَ الخاسِر، فَرَدَّه إلى أوَّل الخبَر. وَيَعْني بـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: الذينَ كَفَروا، وَتَأويله: هَؤُلاءِ الذينَ يُنفِقونَ أموالهم ليَصُدّوا عَن سَبيل اللَّه هم الخاسِرونَ. وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ الذينَ غُبِنَت صَفْقَتهم وَخَسِرَت تِجارَتهم؛ وَذَلِكَ أنَّهم شَرَوْا بأموالِهم عَذاب اللَّه في الآخِرة، وَتَعَجَّلوا بإنفاقِهم إيَّاها فيما أنفَقوا مِن قِتال نَبيّ اللَّه والمُؤْمِنينَ به الخِزْيَ والذُّلَّ.

القول في تأويل قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ كَفَروا مِن مُشْرِكي قَوْمِك: إن يَنتَهوا عَمَّا هم عليه مُقيمونَ مِن كُفْرهم باللَّه وَرَسوله وَقِتالِك وَقِتال المُؤْمِنينَ فَيُنيبوا إلى الإيمان، يَغْفِر اللَّه لَهم ما قد خَلا وَمَضَى مِن ذُنوبهم قَبْل إيمانهم وَإنابَتهم إلى طاعة اللَّه وَطاعة رَسوله بإيمانِهم وَتَوْبَتِهم، ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ يَقول: وَإن يَعُدْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لِقِتالِك بَعْد الوقْعة التي أوْقَعْتُها بهم يَوْم بَدْر، فَقد مَضَت سُنَّتي في الأوَّلينَ مِنهم ببَدْرٍ، وَمِن غيرهم مِن القُرون الخالية، إذْ طَغَوْا وَكَذَّبوا رُسُلي وَلَم يَقْبَلوا نُصْحَهم مِن إحْلال عاجِل النَّقَم بهِم، فَأُحِلُّ بهَؤُلاءِ إن عادوا لِحَرْبِك وَقِتالِك مِثْل الذينَ أحْلَلْت بهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٧٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: في قُرَيْشٍ يَوْم بَدْرٍ، وَغيرها مِن الأُمَم قَبْل ذَلِكَ (٢).

١٦٠٨٠- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد مِثْله [١].

١٦٠٨١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [٢].

١٦٠٨٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: في قُرَيْش وَغيرها مِن الأُمَم قَبْل ذَلِكَ [٣].

١٦٠٨٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ﴾ لِحَرْبِك، ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أيْ: مَن قُتِلَ مِنهم يَوْم بَدْر [٤].

١٦٠٨٤- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ لِقِتالِك، ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مِن أهل بَدْر [٥].

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه: وَإن يَعُدْ هَؤُلاءِ لِحَرْبِك، فَقد رَأيْتُم سُنَّتي فيمَن قاتَلَكم مِنهم يَوْم بَدْر، وَأنا عائِد بِمِثْلِها فيمَن حارَبَكم مِنهُم، فَقاتِلوهم حَتَّى لا يَكون شِرْك وَلا يُعْبَدَ إلاَّ اللَّه وَحْده لا شَريك لَهُ، فَيَرْتَفِع البلاء عَن عِباد اللَّه مِن الأرض وَهوَ الفِتنة، ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ يَقول: وحَتَّى تكون الطَّاعة والعِبادة كُلُّها لِلَّه خالِصة دون غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٨٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. يَعْني: حَتَّى لا يَكون شِرْك [٦].

١٦٠٨٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: الفِتنة: الشِّرْك [٧].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال. وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

١٦٠٨٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ يقول: قاتِلوهم حتّى لا يكون شِرْك، و﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ حتّى يُقال: لا إله إلاّ اللّه، عليها قاتَلَ نبيُّ الله ﷺ، وإليها دعا (١).

١٦٠٨٨- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: حتّى لا يكون شِرْك (٢).

١٦٠٨٩- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك بن فَضالة، عن الحسَن، في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: حتّى لا يكون بَلاء (٣).

١٦٠٩٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ أيْ: لا يَفْتُن مُؤْمِن عن دينه، ويَكون التَّوْحيد لِلّه خالِصًا لَيْسَ فيه شِرْك، ويُخْلَعَ ما دونه مِن الأنداد (٤).

١٦٠٩١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: حتّى لا يَكون كُفْر، ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ لا يَكون مَعَ دينكم كُفْر (٥).

١٦٠٩٢- حدثني عبد الوارث بن عبد الصَّمَد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبانٌ العطّار، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عن أبيه: أنَّ عبد الملِك بن مَرْوان كَتَبَ إلَيْه يَسْأله عن أشْياء، فَكَتَبَ إلَيْه عُرْوة: سَلام عَلَيْك، فَإنّي أحمد اللّه إلَيْك، الذي لا إلَه إلاّ هوَ، أمّا بَعْد: فَإنَّك كَتَبْت إلَيَّ تَسْألني عن مَخْرَج رَسول اللّه ﷺ مِن مَكّة، وَسَأُخْبِرُك بِهِ، وَلا حَوْل وَلا قوّة إلاّ باللّهِ (٦):

كانَ مِن شَأن خُروج رَسول اللّه ﷺ مِن مَكّة، أنَّ اللّه أعْطاه النُّبوّة، فَنِعْمَ النَّبيُّ وَنِعْمَ السَّيِّد، وَنِعْمَ العشيرةُ، فَجَزاهُ اللّه خَيْرًا، وَعَرَّفَنا وَجْهه في الجنّة، وَأحْيانا عَلَى مِلَّته، وَأماتَنا عليها، وَبَعَثَنا عليها، وَإنَّه لَمّا دَعا قَوْمه لِما بَعَثَهُ اللّهُ له مِن الهُدَى والنُّور الذي أنزَلَ عليهِ، لَم يَبعُدوا مِنه أوّل ما دَعاهم إلَيْهِ، وَكانوا يَسْمَعونَ له حَتّى ذَكَرَ طَواغيتَه، وَقَدِمَ ناسٌ مِن الطّائِف مِن قُرَيْش لَهم أموال - أنكَرَ ذَلِكَ عليه ناسٌ، واشْتَدُّوا عليهِ، وَكَرِهوا ما قال، وَأغْرَوْا به مَن أطاعَهُم، فانصفق عَنه عامّة النّاس، فَتَرَكوهُ، إلاّ مَن حَفِظَهُ اللّه مِنهم وَهم قَليل. فَمَكَثَ بذَلِكَ ما قَدَّرَ اللّه أن يَمكُث، ثُمَّ ائْتَمَرَت رُءوسُهم بأن يَفْتِنوا مَن اتَّبَعَه عَن دين اللّه مِن أبنائِهم وَإخْوانهم وَقَبائِلهم،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف، و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فكانَت فِتنة شَديدة الزِّلْزال، فافْتُتِنَ مَن افْتُتِنَ، وَعَصَمَ اللَّه مَن شاءَ مِنهُم. فَلَمَّا فُعِلَ ذَلِكَ بالمُسْلِمينَ أمَرَهم رَسول اللَّه ﷺ أن يَخْرُجوا إلى أرض الحبَشة، وَكانَ بالحبَشةِ مَلِكٌ صالِحٌ يُقال له: النَجاشيّ. لا يُظْلَمُ أحَد بأرضِهِ، وَكانَ يُثْنَى عليه، مَعَ ذَلِكَ صلاح. وَكانَت أرض الحبَشة مَتجَرًا لِقُرَيْشٍ يَتَّجِرونَ فيها، وَمَساكِن لِتِجارَتِهم يَجِدونَ فيها رَفاغًا مِن الرِّزْق وَأمنًا وَمَتجَرًا حَسَنًا. فَأمَرَهم بها النَّبيّ ﷺ فَذَهَبَ إلَيْها عامَّتُهم لَمَّا قُهِروا بمَكَّة، وَخافوا عليهم الفَتْن، وَمَكَثَ هوَ فَلَم يَبْرَح، فَمَكَثَ بذَلِكَ سَنَوات يَشْتَدُّونَ عَلَى مَن أسْلَمَ مِنهُم، ثُمَّ إنَّه فَشا الإسْلام فيها، وَدَخَلَ فيه رِجال مِن أشْرافهم وَمَنَعَتِهم؛ فَلَمَّا رَأوْا ذَلِكَ اسْتَرْخَوْا استِرْخاءة عَن رَسول اللَّه ﷺ وَعَن أصْحابه، وَكانَت الفِتنةُ الأولَى هيَ أخْرَجَت مَن خَرَجَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ قِبَل أرض الحبَشة مَخافتَها وَفِرارًا مِمَّا كانوا فيه مِن الفَتْن والزِّلْزال. فَلَمَّا اسْتُرْخِي عَنهم وَدَخَلَ في الإسْلام مَن دَخَلَ مِنهُم، تُحِدِّثَ بهَذا الاسِترْخاء عَنهُم، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَن كانَ بأرضِ الحبَشة مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قد اسْتُرْخِي عَمَّن كانَ مِنهم بمَكَّة، وَأنَّهم لا يُفْتَنونَ، فَرَجَعوا إلى مَكَّة وَكادوا يَأمَنونَ بها، وَجَعَلوا يَزْدادونَ وَيَكْثُرونَ؛ وَإنَّه أسْلَمَ مِن الأنصار بالمدينةِ ناسٌ كَثير، وَفَشا بالمدينةِ الإسْلام، وَطَفِقَ أهلُ المدينة يَأتونَ رَسول اللَّه ﷺ بمَكَّة؛ فَلَمَّا رَأت قُرَيْش ذَلِكَ، تَوامَرَت عَلَى أن يَفْتِنوهُم، وَيَشْتَدُّوا عليهِم، فَأخَذوهم وَحَرِصوا عَلَى أن يَفْتِنوهُم، فَأصابَهم جَهْدٌ شَديد، وَكانَت الفِتنةُ الآخِرة، فَكانَت ثِنتَيْنِ؛ فِتنةٌ أخْرَجَت مَن خَرَجَ مِنهم إلى أرض الحبَشة، حين أمَرَهم رَسول اللَّه ﷺ بها وَأذِنَ لَهم في الخُروج إلَيْها، وَفِتنة لَمَّا رَجَعوا وَرَأوْا مَن يَأتيهم مِن أهل المدينة ثُمَّ إنَّه جاءَ رَسول اللَّه ﷺ مِن المدينة سَبْعونَ نقيبًا رُءوس الذينَ أسْلَموا، فَوافَوْه بالحجِّ، فَبايَعوه بالعقَبةِ، وَأعْطَوْه عَلَى: أنا مِنك وَأنتَ مِنَّا، وَعَلَى: أنَّ مَن جاءَ مِن أصْحابك أوْ جِئْتنا فَإنَّا نَمنَعُك مِمَّا نَمنَعُ مِنه أنفُسنا. فاشْتَدَّت عليهم قُرَيْش عند ذَلِكَ، فَأمَرَ رَسول اللَّه ﷺ أصْحابه أن يَخْرُجوا إلى المدينة، وَهيَ الفِتنةُ الآخِرة التي أخْرَجَ فيها رَسول اللَّه ﷺ أصْحابَه وَخَرَجَ هوَ، وَهيَ التي أنزَلَ اللَّه فيها: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾.

١٦٠٩٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الرَّحمَن بن أبي الزِّناد، عَن أبيهِ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، أنَّه كَتَبَ إلى الوليد: أمَّا بَعْد، فَإنَّك كَتَبْت إلَيَّ تَسْألني عَن مَخْرَج رَسول اللَّه ﷺ مِن مَكَّة، وَعندي بحَمدِ اللَّه مِن ذَلِكَ عِلْم بكُلِّ ما كَتَبْتَ تَسْألني عَنهُ، وَسَأُخْبِرُك إن شاءَ اللَّه، وَلا حَوْل وَلا قوّة إلاَّ باللَّهِ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[(١)].

١٦٠٩٤- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أحمد، قال: ثنا قيسَ، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: بِسافُ وَنائِلةُ صَنَمانِ كانا يُعْبَدانِ[(٢)].

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي الزناد يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي وبقية رجاله تقدموا.

وَأمَّا قولُه: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا﴾ فَإنَّ مَعْناه: فَإن انتَهَوْا عَن الفِتنة، وَهيَ الشِّرْك باللَّهِ، وَصاروا إلى الدِّين الحقّ مَعَكُم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، يَقول: فَإنَّ اللَّه لا يَخْفَى عليه ما يَعْمَلونَ مِن تَرْك الكُفْر، والدُّخول في دين الإسْلام؛ لِأنَّه يُبْصِرُهم وَيُبْصِر أعمالَهم، والأشْياء كُلُّها مُتَجَلِّيَةٌ لـه لا تَـغـيـب عَـنـه، وَ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

وَقد قال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإن انتَهَوْا عَن القِتال، والذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنَّ المُشْرِكينَ وَإن انتَهَوْا عَن القِتال، فَإنَّه كانَ فَرْضًا عَلَى المُؤْمِنينَ قِتالُهم حَتَّى يُسْلِموا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإن أدْبَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عَمَّا دَعَوْتُموهم إلَيْه أيُّها المُؤْمِنونَ مِن الإيمان باللَّه وَرَسوله، وَتَرْك قِتالِكم عَلَى كُفْرهم، فَأبَوْا إلاَّ الإصْرار عَلَى الكُفْر وَقِتالِكُم، فَقاتِلوهم وَأيْقِنوا أنَّ اللَّه مُعينُكم عليهم وَناصِركُم، ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ - هوَ لَكُم - يَقول: نِعْمَ المُعين لَكم وَلِأوْليائِه، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾: وَهوَ النَّاصِر.

١٦٠٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ عَن أمرك إلى ما هم عليه مِن كُفْرِهم فإن اللهَ هو مولاكم الذي أعَزَّكم وَنَصَرَكم عليهم يَوْم بَدْر في كَثْرة عَدَدهم وَقِلَّة عَدَدكُم، ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ (١).

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا تَعْليم مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ المُؤْمِنينَ قَسْمَ غَنائِمهم إذا غَنِموها، يَقول تعالى ذِكْره: واعْلَموا أيُّها المُؤْمِنونَ أنَّما غَنِمتُم مِن غَنيمة.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى الغنيمة والفيْء؛ فَقال بعضهم: فيهِما مَعْنَيانِ كُلُّ واحِد مِنهُما غيرُ صاحِبه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٩٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن الحسَن بن صالِح، قال: سَألْت عَطاء بن السَّائِب عَن هَذِه الآية: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ وَعن هَذِه الآية: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الحشر: ٧]. قال: قُلْت: ما الفيْءُ وَما الغنيمة؟ قال: إذا ظَهَرَ المُسْلِمونَ عَلَى المُشْرِكينَ وَعَلَى أرضهم، وَأخَذوهم عَنوة فَما أخَذوا مِن مال ظَهَروا عليه فَهوَ غَنيمة، وَأمَّا الأرضُ فَهو في سَوادنا هَذا فَيْء (٢).

وَقال آخَرونَ: الغنيمةُ: ما أُخِذَ عَنوة، والفيْءُ: ما كانَ عَن صُلْح.

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[٣٢٦٥٤].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٩٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان الثَّوْريّ، قال: الغنيمة: ما أصابَ المُسْلِمونَ عَنوة بقِتالٍ؛ فيه الخُمُسُ، وَأربَعة أخْماس لِمَن شَهِدَها، والفيْءُ: ما صولِحوا عليه بغيرِ قِتال، وَلَيْسَ فيه خُمُسٌ، هوَ لِمَن سَمَّى اللَّه (١).

وَقال آخَرونَ: الغنيمة والفيْء بمَعْنًى واحِد. وَقالوا: هَذِه الآية التي في الأنفال ناسِخة قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الحشر: ٧].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٠٩٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧] قال: كانَ الفيْءُ في هَؤُلاءِ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ في سورة (الأنفال): ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. فَنَسَخَت هَذِه ما كانَ قَبْلها في سورة (الحشر)، وَجُعِلَ الخُمُسُ لِمَن كانَ له الفيْءُ في سورة (الحشر)، وَسائِر ذَلِكَ لِمَن قاتَلَ عليهِ (٢).

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى الغنيمة، وَأنَّها المال يوصَل إلَيْه مِن مال مَن خَوَّلَ اللَّه ماله أهلَ دينه بغَلَبةٍ عليه وَقَهْرٍ بقِتالٍ.

فَأمَّا الفيْءُ، فَإنَّه ما أفاءَه اللَّه عَلَى المُسْلِمينَ مِن أموال أهل الشِّرْك، وَهوَ ما رَدَّه عليهم مِنها بصُلْحٍ، مِن غير إيجافِ خَيْلٍ وَلا رِكاب. وَقد يَجوز أن يُسَمَّى ما رَدَّته عليهم مِنها سُيوفُهم وَرِماحُهم وَغير ذَلِكَ مِن سِلاحهم فَيْئًا؛ لِأنَّ الفيْءَ إنَّما هوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: فاءَ الشَّيْءُ يَفيء فَيْئًا: إذا رَجَعَ، وَأفاءَهُ اللَّه: إذا رَدَّه.

غير أنَّ الذي ردَّ حُكْم اللَّه فيه مِن الفيْء بحكمه في سورة (الحشر) إنَّما هوَ ما وصِفَتُ صِفَته مِن الفيْء دون ما أوْجَفَ عليه مِنه بالخيْلِ والرِّكاب؛ لِعِلَلٍ قد بَيَّنتها في كِتابنا: (كِتاب لَطيف القوْل في أحْكام شَرائِع الدِّين) وَسَنُبَيِّنُه أيْضًا في تَفْسير سورة (الحشر) إذا انتَهَيْنا إلَيْه إن شاءَ اللَّه تعالى.

وَأمَّا قول مَن قال: الآية التي في سورة (الأنفال) ناسِخة الآية التي في سورة (الحشر)، فلا مَعْنَى لَهُ، إذْ كانَ لا مَعْنَى في إحْدَى الآيَتَيْنِ يَنفي حُكْم الأُخْرَى. وَقد بَيَّنَّا أنَّ مَعْنَى النَّسْخ، هوَ نَفْي حُكْم قد ثَبَتَ بحُكْم خلافُهُ، في غير مَوْضِع بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَأمَّا قوله: ﴿مِن شَىْءٍ﴾ فَإنَّه مُراد به كُلّ ما وَقَعَ عليه اسْم شَيْء مِمَّا خَوَّلَهُ اللَّهُ المُؤْمِنينَ مِن أموال مَن غَلَبوا عَلَى ماله مِن المُشْرِكينَ مِمَّا وَقَعَ فيه القسْمُ حَتَّى الخيْطِ والمخيطِ. كَما:

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[٣٢٦٥٥] ويحى بن آدم في الخراج [٦].
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٠٩٩- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: المخيطُ مِن الشَّيْء[(١)].

١٦١٠٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد بمِثْلِهِ[(٢)].

١٦١٠١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم الفضْل، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾، مِفْتاح كَلام، وَلِلَّه الدُّنيا والآخِرة وَما فيهِما، وَإنَّما مَعْنَى الكلام: فَأنَّ لِلرَّسولِ خُمُسَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٠٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، قال: سَألْت الحسَن عَن قول اللَّه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ قال: هَذا مِفْتاحُ كَلام، لِلَّه الدُّنيا والآخِرة[(٤)].

١٦١٠٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، قال: سَألْت الحسَن بن محمد، عَن قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ قال: هَذا مِفْتاحُ كَلامٍ، لِلَّه الدُّنيا والآخِرة[(٥)].

١٦١٠٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أحمد بن يونُس، قال: ثَنا أبو شِهاب، عَن وَرْقاء، عَن نَهْشَل، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ إذا بَعَثَ سَريَّة فَغَنِموا خمَّسَ الغنيمةَ فَضَرَبَ ذَلِكَ الخُمُسَ في خَمسة، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾. قال: وَقوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾. مِفْتاح كَلام، للهِ ما في السمواتِ وما في الأرضِ، فَجَعَلَ اللهُ سَهْم اللَّهِ وَسَهْم الرَّسولِ واحِدًا[(٦)].

١٦١٠٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ قال: لِلَّه كُلُّ شَيْء[(٧)].

١٦١٠٦- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ قال: لِلَّه كُلّ شَيْء، وَخُمُسٌ لِلَّه

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

وَرَسولِه، وَيُقْسَمُ ما سِوَى ذَلِكَ عَلَى أربَعة أسْهُم(١).

١٦١٠٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَت الغنيمة تُقْسَم خَمسة أخْماس، فَأربَعةُ أخْماس لِمَن قاتَلَ عليها، وَيُقْسَم الخُمُس الباقي عَلَى خَمسةِ أخْماس، فَخُمُسٌ لِلَّه والرَّسول(٢).

١٦١٠٨- حَدَّثَنا عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا أبان، عَن الحسَن، قال: أوْصَى أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه بالخُمُسِ مِن ماله وَقال: ألا أرضَى مِن مالي بما رَضيَ اللَّه لِنَفْسِهِ!(٣)

١٦١٠٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ قال: خُمُسُ اللَّهِ وَخُمُسُ رَسولِه واحِد، كانَ النَّبيُّ ﷺ يَحمِلُ مِنه، وَيَصْنَعُ فيه ما شاءَ(٤).

١٦١١٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن المُغيرة، عَن أصْحابه، عَن إبْراهيم: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ قال: كُلُّ شَيْء لِلَّهِ، الخُمُسُ لِلرَّسولِ، وَلِذي القُرْبَى، واليتامَى، والمساكين، وابن السَّبيل(٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإنَّ لِبَيْتِ اللَّه خُمُسه وَلِلرَّسولِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١١١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع بن الجرَّاح، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية الرِّياحيِّ، قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ يُؤْتَى بالغنيمةِ، فَيَقْسِمها عَلَى خَمسة، تَكون أربَعةُ أخْماس لِمَن شَهِدَها، ثُمَّ يَأخُذ الخُمُس، فَيَضْرِب بيَدِه فيهِ، فَيَأخُذ مِنه الذي قَبَضَ كَفُّه فَيَجْعَلُه لِلْكَعْبةِ، وَهوَ سَهْم اللَّه، ثُمَّ يَقْسِمُ ما بَقيَ عَلَى خَمسةِ أسْهُم؛ فَيَكون سَهْم لِلرَّسولِ، وَسَهْم لِذوي القُرْبَى، وَسَهْم لِلْيَتامَى، وَسَهْم لِلْمَساكينِ، وَسَهْم لابنِ السَّبيل(٦).

١٦١١٢- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ إلى آخِر الآية، قال: فَكانَ يُجاءُ بالغنيمةِ فَتوضَع، فَيَقْسِمها رَسول اللَّه ﷺ خَمسةَ أسْهُم، فَيَجْعَل أربَعةَ بَيْن النَّاس وَيَأخُذُ سَهْمًا، ثُمَّ يَضْرِب بيَدِه في جَميع ذَلِكَ السَّهْم، فَما قَبَضَ عليه مِن شَيْء جَعَلَه لِلْكَعْبةِ، فَهوَ الذي سَمَّى لِلَّهِ،

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] الحسن عن أبي بكر مرسل.
(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع، ومداره على عبد الملك.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [ضعيف] أبو العالية عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

وَيَقول: «لا تَجْعَلوا لِلَّه نَصيبًا فَإنَّ لِلَّه الدُّنيا والآخِرة»، ثُمَّ يَقْسِم نصيبه عَلَى خَمسة أسْهُم؛ سَهْم لِلنَّبيِّ ﷺ، وَسَهْم لِذَوي القُرْبَى، وَسَهْم لِلْيَتامَى، وَسَهْم لِلْمَساكينِ، وَسَهْم لابنِ السَّبيل(١).

وَقال آخَرونَ: ما سُمّيَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ مِن ذَلِكَ فَإنَّما هوَ مُرادٌ به قَرابَته، وَلَيْسَ لِلَّه وَلا لِرَسولِه مِنه شَيْء.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١١٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت الغنيمة تُقْسَم عَلَى خَمسة أخْماس، فَأربَعةٌ مِنها لِمَن قاتَلَ عليها، وَخُمُسٌ واحِدٌ يُقْسَم عَلَى أربَعة، فَرُبُعٌ لِلَّه والرَّسول وَلِذي القُرْبَى - يَعْني قَرابة النَّبيّ ﷺ - فَما كانَ لِلَّه والرَّسول فَهوَ لِقَرابةِ النَّبيّ ﷺ، وَلَم يَأخُذ النَّبيّ ﷺ، مِن الخُمُس شَيْئًا، والرُّبُع الثَّاني لِلْيَتامَى، والرُّبُع الثَّالِث لِلْمَساكينِ، والرُّبُع الرَّابع لابنِ السَّبيل(٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ افْتِتاح كَلام؛ وَذَلِكَ لإجْماع الحُجَّة عَلَى أنَّ الخُمُسُ غيرُ جائِزٍ قَسْمُه عَلَى سِتَّةِ أسْهُم، وَلَوْ كانَ لِلَّه فيه سَهْم كَما قال أبو العالِية، لَوَجَبَ أن يَكون خُمُسُ الغنيمة مَقْسومًا عَلَى سِتَّة أسْهُم. وَإنَّما اخْتَلَفَ أهل العِلْم في قَسْمه عَلَى خَمسة فَما دونها، فَأمَّا عَلَى أكْثَر مِن ذَلِكَ فَما لا نَعْلَم قائِلاً قاله غيرَ الذي ذَكَرْنا مِن الخبَر عَن أبي العالية، وَفي إجْماعِ مَن ذَكَرْت الدَّلالَة الواضِحة عَلَى صِحَّة ما اخْتَرْنا.

فَأمَّا مَن قال: سَهْم الرَّسول كان لِذَوي القُرْبَى، فَقد أوْجَبَ لِلرَّسولِ سَهْمًا؛ وَإن كانَ ﷺ صَرَفَه إلى ذَوي قَرابَته، فَلَم يَخْرُج مِن أن يَكون القَسْمُ كانَ عَلَى خَمسة أسْهُم، **وَقد:**

١٦١١٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية. كانَ نَبيُّ اللَّه ﷺ إذا غَنِمَ غَنيمة جُعِلَت أخْماسًا، فَكانَ خُمُسٌ لِلَّه وَلِرَسولِهِ، وَيَقْسِمُ المُسْلِمونَ ما بَقيَ، وَكانَ الخُمُسُ الذي جُعِلَ لِلَّه وَلِرَسولِه - لرسوله وَلِذَوي القُرْبَى واليتامَى وَالْمَساكينِ وابن السَّبيل، فَكانَ هَذا الخُمُسُ خَمسةَ أخْماس؛ خُمُسٌ لِلَّه وَرَسوله، وَخُمُسٌ لِذَوي القُرْبَى، وَخُمُسٌ لِلْيَتامَى، وَخُمُسٌ لِلْمَساكينِ، وَخُمُسٌ لابنِ السَّبيل(٣).

١٦١١٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن موسَى بن أبي عائِشة، قال: سَأَلْت يَحْيَى بن الجزَّار عَن سَهْم النَّبيّ ﷺ، فَقال: هوَ خُمُسُ الخُمُس(٤).

١٦١١٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، وَجَرير، عَن موسَى بن أبي عائِشة، عَن

---

(١) [ضعيف] أبو العالية عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه حسن.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] لقتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

يَحْيَى بن الجزَّار مِثْله (١).

١٦١١٧- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن موسَى بن أبي عائِشة، عَن يَحْيَى بن الجزَّار مِثْله (٢).

١٦١١٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ قال: أربَعةُ أخْماس لِمَن حَضَرَ البأس، والخُمُسُ الباقي لِلَّهِ، وَلِلرَّسولِ؛ خُمُسُه يَضَعُه حَيْثُ رَأى، وَخُمُسُه لِذَوي القُرْبَى، وَخُمُسُه لِلْيَتامَى، وَخُمُسُه لِلْمَساكينِ، وَلابنِ السَّبيل خُمُسه (٣).

وَأمَّا قوله: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا فيهِم؛ فَقال بعضهم: هم قَرابة رَسول اللَّه ﷺ مِن بَني هاشِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١١٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، قال: كانَ آل محمد ﷺ لا تَحِلُّ لَهم الصَّدَقة، فَجُعِلَ لَهم خُمُس الخُمُس (٤).

١٦١٢٠- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ وَأهل بَيْته لا يَأكُلونَ الصَّدَقة، فَجُعِلَ لَهم خُمُسُ الخُمُس (٥).

١٦١٢١- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثَنا عبد السَّلام، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، قال: قد عَلِمَ اللَّهُ أنَّ في بَني هاشِم الفُقَراء، فَجُعِلَ لَهم الخُمُس مَكان الصَّدَقة (٦).

١٦١٢٢- حَدَّثَني محمد بن عُمارة، قال: ثنا إسْماعيل بن أبان، قال: ثَنا الصَّبَّاح بن يَحْيَى المُزَنيّ، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي الدَّيْلم، قال: قال عَليُّ بن الحُسَيْن رحمة الله عليه لِرَجُلٍ مِن أهل الشَّأم: أما قَرَأتَ في (الأنفال): ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية؟ قال: نَعَم، قال: فَإنَّكم لأنتُم هُم؟ قال: نَعَم (٧).

١٦١٢٣- حَدَّثَنا الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، قال: هَؤُلاءِ قَرابة رَسول اللَّه ﷺ الذينَ لا تَحِلُّ لَهم الصَّدَقة (٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ. وشريك سيِّئ الحفظ.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] أبو الديلم محمد بن ديلم الديلمي مجهول الحال. والصباح بن يحيى المزني متروك.

(٨) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ. عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٦١٢٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن حَجّاج، عَن عَطاء، عَن ابن عَبّاس: أنَّ نَجْدةَ كَتَبَ إلَيْه يَسْأله عَن ذَوي القُرْبَى، فَكَتَبَ إلَيْه كنا نزعمُ أنَّا نَحْنُ هُم، فَأبَى ذَلِكَ عَلَيْنا قَوْمُنا(١).

١٦١٢٥- **قال:** حَدَّثَنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ قال: أربَعةُ أخْماسٍ لِمَن حَضَرَ البأس، والخُمُسُ الباقي لِلَّه وَلِلرَّسولِ خُمُسُه يَضَعُه حَيْثُ رَأى، وَخُمُسٌ لِذَوي القُرْبَى، وَخُمُسٌ لِلْيَتامَى، وَخُمُسٌ لِلْمَساكينِ، وَلابنِ السَّبيل خُمُسُه(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم قُرَيْشٌ كُلُّها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٢٦- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَني عبد اللَّه بن نافِع، عَن أبي مَعْشَر، عَن سَعيد المقْبُريّ، قال: كَتَبَ نَجْدةُ إلى ابن عَبّاس يَسْأله عَن ذي القُرْبَى، قال: فَكَتَبَ إلَيْه ابن عَبّاس: قد كُنّا نَقول إنّا هُم، فَأبَى ذَلِكَ عَلَيْنا قَوْمُنا، وَقالوا: قُرَيْشٌ كُلُّها ذَوو قُرْبَى(٣).

وَقال آخَرونَ: سَهْم ذي القُرْبَى كانَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، ثُمَّ صارَ مَن بَعْده لِوَليِّ الأمر مِن بَعْده.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٢٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنَّه سُئِلَ عَن سَهْم ذي القُرْبَى، فَقال: كانَ طُعْمةً لِرَسولِ اللَّه ﷺ ما كانَ حَيًّا، فَلَمّا تُوُفِّيَ جُعِلَ لِوَليِّ الأمر مِن بَعْده(٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ سَهْم ذي القُرْبَى كانَ لِبَني هاشِم وَبَني المُطَّلِب خاصَّة.

وَمِمَّن قال ذَلِكَ الشّافِعيّ، وَكانَت عِلَّته في ذَلِكَ ما:

١٦١٢٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمدُ بن إسْحاق، قال: ثني الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: لَمّا قَسَمَ رَسول اللَّه ﷺ سَهْم ذي القُرْبَى مِن خَيْبَر عَلَى بَني هاشِم وَبَني المُطَّلِب مَشَيْتُ أنا وَعُثْمان بن عَفّان رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَقُلْنا: يا رَسول اللَّه، هَؤُلاءِ إخْوَتك بَنو هاشِم لا نُنكِر فَضْلهم؛ لِمَكانِك الذي جَعَلَك اللَّه به مِنهُم، أرَأيْت إخْواننا بَني المُطَّلِب، أعْطَيْتهم وَتَرَكْتنا، وَإنَّما نَحْنُ وَهم مِنك بمَنزِلةٍ واحِدة. فَقال: **«إنَّهم لَم يُفارِقونا في جاهِلِيَة وَلا إسْلام، إنَّما بَنو هاشِم وَبَنو المُطَّلِب شَيْء واحِد»**. ثُمَّ شَبَّكَ رَسول اللَّه ﷺ يَديه إحْداهُما بالأُخْرَى(٥).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي، قول مَن قال: سَهْم ذي القُرْبَى كانَ لِقَرابةِ

(١) [ضعيف] حجاج بن أرطأة ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٣١٤٠-٣٥٠٣-٤٢٢٩] وغيره. وسند المصنف حسن.

رَسول اللَّه ﷺ مِن بَني هاشِم وَحُلَفائِهم مِن بَني المُطَّلِب؛ لِأنَّ حَليف القوْم مِنهُم، وَلِصِحَّةِ الخبَر الذي ذَكَرْناه بذَلِكَ عَن رَسول اللَّه ﷺ.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في حُكْم هَذَيْنِ السّهْمَيْنِ - أعْني سَهْم رَسول اللَّه ﷺ، وَسَهْم ذي القُرْبَى - بَعْد رَسول اللَّه ﷺ؛ فَقال بعضهم: يُصْرَفانِ في مَعونة الإسْلام وَأهله.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٢٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أحمد بن يونُس، قال: ثنا أبو شِهاب، عَن وَرْقاء، عَن نَهْشَل، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: جُعِلَ سَهْم اللَّه وَسَهْم الرَّسول واحِدًا وَلِذي القُرْبَى، فَجُعِلَ هَذانِ السّهْمانِ في الخيْل والسِّلاح، وَجُعِلَ سَهْم اليتامَى والمساكين وابن السّبيل لا يُعْطَى غيرَهم (١).

١٦١٣٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، قال: سَأَلْت الحسَن عَن قول اللَّه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ قال: هَذا مِفْتاحُ كَلام؛ لِلَّه الدُّنيا والآخِرة. ثُمَّ اخْتَلَفَ النّاس في هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ بَعْد وَفاة رَسول اللَّه ﷺ؛ فَقال قائِلونَ: سَهْمُ النَّبيّ ﷺ، لِقَرابةِ النَّبيّ ﷺ. وَقال قائِلونَ: سَهْم القرابة لِقَرابةِ الخليفة؛ واجْتَمَعَ رَأيُهم أن يَجْعَلوا هَذَيْنِ السّهْمَيْنِ في الخيْل والعُدَّة في سَبيل اللَّه، فَكانا عَلَى ذَلِكَ في خِلافةِ أبي بَكْر وَعُمَر رَضيَ اللَّه عَنهُما (٢).

١٦١٣١- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، قال: سَأَلْت الحسَن بن محمد، فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

١٦١٣٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُمَر بن عُبَيْد، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: كانَ أبو بَكْر وَعُمَر رَضيَ اللَّه عَنهُما يَجْعَلانِ سَهْم النَّبيّ ﷺ في الكُراع والسِّلاح، فَقُلْت لِإبْراهيم: ما كانَ عَليٌّ رَضيَ اللَّه عَنه يَقول فيه؟ قال: كانَ عَليٌّ أشَدّهم فيهِ (٤).

١٦١٣٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ الآية. قال ابن عَبّاس: فَكانَت الغنيمة تُقْسَم عَلَى خَمسة أخْماس؛ أربَعة بَيْن مَن قاتَلَ عليها، وَخُمُس واحِد يُقْسَم عَلَى أربَعة؛ لِلَّهِ، وَلِلرَّسولِ، وَلِذي القُرْبَى - يَعْني قَرابة النَّبيّ ﷺ - فَما كانَ لِلَّه وَلِلرَّسولِ فَهوَ لِقَرابةِ النَّبيّ ﷺ، وَلَم يَأْخُذ النَّبيُّ ﷺ مِن الخُمُس شَيْئًا، فَلَمّا قَبَضَ اللَّه رَسوله ﷺ، رَدَّ أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه نَصيبَ القرابة في المُسْلِمينَ، فَجَعَلَ يَحْمِل به

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

(٤) [ضعيف] إبراهيم عن الشيخين مرسل، والسند إليه ضعيف.

في سَبيل اللَّه، لِأنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «لا نورَث، ما تَرَكْنا صَدَقة» (١).

١٦١٣٤- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: أنَّه سُئِلَ عَن سَهْم ذي القُرْبَى، فَقال: كانَ طُعْمةً لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ حَمَلَ عليه أبو بَكْر وَعُمَرُ في سَبيل اللَّه صَدَقة عَلَى رَسول اللَّه ﷺ (٢).

وَقال آخَرونَ: سَهْمُ ذَوي القُرْبَى مِن بَعْد رَسول اللَّه ﷺ مَعَ سَهْم رَسول اللَّه ﷺ إلى وَالي أمرِ المُسْلِمينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٣٥- حَدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عَن عِمران بن ظَبْيان، عَن حُكَيم بن سَعْد، عَن عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، قال: يُعْطَى كُلّ إنسان نَصيبه مِن الخُمُسِ، وَيَلي الإمامُ سَهْم اللَّهِ وَرَسوله (٣).

١٦١٣٦- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: أنَّه سُئِلَ عَن سَهْم ذَوي القُرْبَى، فَقال: كانَ طُعْمةً لِرَسولِ اللَّه ﷺ ما كانَ حَيًّا، فَلَمَّا تُوُفِّيَ جُعِلَ لِوَليِّ الأمر مِن بَعْده (٤).

وَقال آخَرونَ: سَهْمُ رَسول اللَّه ﷺ مَرْدودٌ في الخُمُس، والخُمُسُ مَقْسومٌ عَلَى ثَلاثة أسْهُم؛ عَلَى اليتامَى، والمساكينِ، وابن السَّبيل، وَذَلِكَ قول جَماعةٍ مِن أهل العِراق.

وَقال آخَرونَ: الخُمُسُ كُلُّه لِقَرابةِ رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٣٧- حَدَّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الغفَّار، قال: ثنا المِنهال بن عمرو، قال: سَألْت عبد اللَّه بن محمد بن عَليٍّ وَعَليَّ بن الحُسَيْن عَن الخُمُس، فَقالا: هوَ لَنا. فَقُلْت لِعَليٍّ: إنَّ اللَّه يَقول: ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فَقال: يَتامانا وَمَساكينُنا (٥).

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا أنَّ سَهْم رَسول اللَّه ﷺ مَرْدود في الخُمُس، والخُمُسُ مَقْسومٌ عَلَى أربَعة أسْهُم، عَلَى ما رُوِيَ عَن ابن عَبَّاس؛ لِلْقَرابةِ سَهْمٌ، وَلِلْيَتامَى سَهْمٌ، وَلِلْمَساكينِ سَهْمٌ، وَلابنِ السَّبيل سَهْمٌ؛ لِأنَّ اللَّه أوْجَبَ الخُمُسَ لِأقْوام مَوْصوفينَ بصِفاتٍ، كَما أوْجَبَ الأرْبَعةَ الأخْماس الآخَرينَ، وَقد أجْمَعوا أنَّ حَقَّ الأرْبَعةِ الأخْماس لَن يَسْتَحِقّه غيرهم،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عمران بن ظبيان الحنفي الكوفي يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

فَكَذَلِكَ حَقُّ أهلُ الخُمُسِ لَن يَسْتَحِقّه غيرهم، فَغيرُ جائِز أن يَخْرُج عَنهم إلى غيرهم، كَما غير جائِز أن تَخْرُج بعض السُّهْمانِ التي جَعَلَها اللَّه لِمَن سَمَّاه في كِتابه بفَقْدِ بعض مَن يَسْتَحِقُّه إلى غيرِ أهلِ السُّهْمان الأُخَر.

وَأمَّا اليتامَى: فَهم أطْفال المُسْلِمينَ الذينَ قد هَلَكَ آباؤُهُم، والمساكينُ: هم أهل الفاقةِ والحاجةِ مِن المُسْلِمينَ، وابن السَّبيل: المُجْتازُ سَفَرًا قد انقَطَعَ به. كَما:

١٦١٣٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: الخُمُسُ الرَّابع لابنِ السَّبيل، وَهوَ الضَّيْف الفقيرُ الذي يَنزِل بالمُسْلِمينَ[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أيْقِنوا أيُّها المُؤْمِنونَ أنَّما غَنِمتُم مِن شَيْء فَمَقْسومٌ القَسْمَ الذي بَيَّنتُه، وَصَدِّقوا به إن كُنتُم أقْرَرْتُم بوَحْدانيَّةِ اللَّه وَبِما أنزَلَ اللَّه عَلَى عبده محمد ﷺ يَوْمَ فَرَقَ بَيْن الحقِّ والباطِل ببَدْرٍ، فَأبانَ فَلَجَ المُؤْمِنينَ وَظُهورَهم عَلَى عَدوِّهم، وَذَلِكَ ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾؛ جَمعُ المُؤْمِنينَ، وَجَمعُ المُشْرِكينَ، واللَّهُ عَلَى إهْلاكِ أهل الكُفْرِ وَإذْلالِهم بأيْدي المُؤْمِنينَ، وَعَلَى غيرِ ذَلِكَ مِمَّا يَشاءُ ﴿قَدِيرٌ﴾ لا يَمتَنِع عليه شَيْءٌ أرادَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يَعْني بالفُرْقانِ: يَوْمَ بَدْرٍ، فَرَقَ اللَّه فيه بَيْن الحقِّ والباطِل[(٢)].

١٦١٤٠- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْلَه[(٣)].

١٦١٤١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، عَن عُرْوةَ بن الزُّبَيْر وَإسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر - يَزيدُ أحَدُهما عَلَى صاحِبه - في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾: يَوْمَ فَرَقَ اللَّه بَيْن الحقِّ والباطِل، وَهوَ يَوْمُ بَدْر، وَهوَ أوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَه رَسول اللَّه ﷺ، وَكانَ رَأسَ المُشْرِكينَ عُتبةُ بن رَبيعةَ. فالتَقوا يَوْم الجُمعةِ لِتَسْعَ عَشْرةَ لَيْلةً مَضَت مِن شَهْر رَمَضان، وَأصْحابُ رَسول اللَّه ﷺ ثَلاثُ مِائةٍ وَبِضْعةَ عَشَرَ رَجُلاً، والمُشْرِكونَ ما بَيْن الألْفِ والتِّسْعِ مِائة، فَهَزَمَ اللَّه

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

يَوْمئِذٍ المُشْرِكينَ، وَقُتِلَ مِنهم زيادةٌ عَلَى سَبْعينَ، وَأُسِرَ مِنهم مِثْل ذَلِكَ(١).

١٦١٤٢- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن مِقْسَم: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾. قال: يَوْم بَدْرٍ، فَرَقَ اللَّه بَيْن الحقِّ والباطِل(٢).

١٦١٤٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عُثْمان الجزَريِّ، عَن مِقْسَم، في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾. قال: يَوْمَ بَدْرٍ، فَرَقَ اللَّهُ بَيْن الحقِّ والباطِل(٣).

١٦١٤٤- حَدَّثَني محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۚ﴾: يَوْم بَدْر، وَبَدْرٌ بَيْن المدينة وَمَكَّة(٤).

١٦١٤٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَني يَحْيَى بن يَعْقوب أبو طالِب، عَن ابن عَوْن، عَن محمد بن عبد اللَّه الثَّقَفيِّ، عَن أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميِّ عبد اللَّه بن حَبيب، قال: قال الحسَن بن عَليِّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه: كانَت لَيْلَةُ الفُرْقانِ يَوْم الْتَقَى الجمعانِ لِسَبْعَ عَشْرةَ مِن شَهْرِ رَمَضان(٥).

١٦١٤٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾. قال ابن جُرَيْج: قال ابن كَثير: يَوْم بَدْر(٦).

١٦١٤٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ﴾. أيْ: يَوْمَ فُرِقَ بَيْن الحقِّ والباطِل بقدرتي، يَوْم الْتَقَى الجمعانِ مِنكم وَمِنهُم(٧).

١٦١٤٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ وَذاكم يَوْم بَدْر، يَوْم فَرَّقَ اللَّه بَيْن الحقّ والباطِل. واللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ(٨).

---

(١) [صحيح] لعروة، وهو من التابعين لم ير ما يرويه، أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٩٤٢٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى.

(٢) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات إلا أنني لا أعلم اتصالاً بين معمر ومقسم، وقد رواه بواسطة بينهما كما في الذي بعده.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، بإسقاط عثمان الجزري. وهو لا يحتج به.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يعقوب بن مدرك بن سعيد بن حبيب أبو طالب متروك الحديث. و ابن حميد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله:

﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾

يقول تعالى ذِكره: أيْقِنوا أيُّها المُؤْمِنونَ واعْلَموا أنَّ قَسْم الغنيمةِ عَلَى ما بَيَّنَه لَكم رَبُّكم إن كُنتُم آمَنتُم باللَّه وَما أنزَلَ عَلَى عبده يَوْم بَدْر، إذْ فَرَقَ بَيْن الحقِّ والباطِل مِن نَصْر رَسوله، ﴿إِذْ أَنتُم﴾ حينَئِذٍ ﴿بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يَقول: بشَفيرِ الوادي الأدْنَى إلى المدينة، ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾. يَقول: وَعَدوُّكم مِن المُشْرِكينَ نُزولٌ بشَفيرِ الوادي الأقْصَى إلى مَكَّةَ، ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. يَقول: والعيرُ فيه أبو سُفْيان وَأصْحابُه في مَوْضِعِ أسْفَلَ مِنكم إلى ساحِل البحْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٤٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: شَفيرُ الوادي الأدْنَى وَهيَ بشَفيرِ الوادي الأقْصَى[(١)].

﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. قال: أبو سُفْيان وَأصْحابُه أسْفَل مِنهُم.

١٦١٥٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾: وَهُما شَفيرا الوادي، كانَ نَبيُّ اللَّه أعْلَى الوادي، والمُشْرِكونَ بأسْفَلِهِ، ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. يَعْني أبا سُفْيان، انجَذَمَ بالعيرِ عَلَى حَوْزِيَّتِه حَتَّى قَدِمَ بها مَكَّة[(٢)].

١٦١٥١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾: مِن الوادي إلى مَكَّة، ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أيْ عيرُ أبي سُفْيانَ التي خَرَجْتُم لِتَأْخُذوها، وَخَرَجوا ليَمنَعوها عَن غير ميعادٍ مِنكم وَلا مِنهُم[(٣)].

١٦١٥٢- **حَدَّثَني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. قال: أبو سُفْيانَ وَأصْحابُه مُقْبِلونَ مِن الشَّام تُجَّارًا، لَم يَشْعُروا بأصْحابِ بَدْر، وَلَم يَشْعُر محمدﷺ بكُفَّارِ قُرَيْش، وَلا كُفَّار قُرَيْش بمحمدٍ وَأصْحابه، حَتَّى الْتَقَى عَلَى ماءِ بَدْرٍ مَن يَسْتقي لَهم كُلُّهم، فاقْتَتَلوا، فَغَلَبَهم أصْحابُ محمدﷺ، فَأسَروهُم[(٤)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٦١٥٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(١)].

١٦١٥٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

١٦١٥٥- حَدَّثَني محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ، قال: ذَكَرَ مَنازِلَ القوْمِ والعيرِ، فَقال: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾، والرَّكْبُ هوَ أبو سُفْيانَ، ﴿أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. عَلَى شاطِئ البحْر[(٣)].

واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّة قرأةِ المدَنيِّينَ والكوفيِّينَ: ﴿بِٱلْعُدْوَةِ﴾ بضَمِّ العيْن. وَقَرَأه بعض المكِّيِّينَ والبصْريِّينَ: (بِالعِدْوةِ) بكَسْرِ العيْن. وَهُما لُغَتانِ مَشْهورَتانِ بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيب.

يُنشَدُ بَيْتُ الرَّاعي:

وَعَيْنانِ حُمْرٌ مَآقِيهِما كَما نَظَرَ العِدْوةَ الجُؤْذَرُ[(٤)]

بِكَسْرِ العيْن مِن العِدْوة، وَكَذَلِكَ يُنشَدُ بَيْت أوْس بن حَجَر:

وَفارِسٍ لَوْ تَحُلُّ الخيْلُ عِدْوَتَهُ وَلَّوْا سِراعًا وَما هَمُّوا بإقْبالِ[(٥)]

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [المتقارب]. القائل: الراعي النميري (أموي). اللغة: (مآقيهما): مُؤق العين ومُوقُها ومُوقِيها ومَأقيها: مؤخرها، وقيل: مقدمها، وجمع المُؤق والمُوق والمَأق: آماق، وجمع المُوقي والمَأقي: مآقٍ على القياس، وفي وزن هذه الكلمة وتصاريفها وضروب جمعها تعليل دقيق. ومُوقِئ العين وماقِئُها: مؤخرها وقيل: مقدمها. أبو الهيثم: في حرف العين الذي يلي الأنف لغات خمس: مُؤق ومَأق، مهموزان ويجمعان أمآقًا. وقد يترك همزها فيقال مُوق ومَاق، ويجمعان أمْواقًا إلا في لغة من قلب فقال آماق؛ وأنشد ابن بري للخنساء: ترى آماقها الدهرَ تَدْمع. ويقال: مُؤقٍ على مُفْعل في وزن مُؤبٍ، ويجمع هذا مآقي؛ وأنشد لحسان:

مَا بالُ عَيْنِكَ لا تَنام كأنَّما كُحِلَت مآقيها بكُحل الإثْمِدِ

(العِدْوَةُ): المكانُ المُتَباعِدُ؛ عن كراع. والعِدَى والعُدْوةُ والعِدْوةُ والعَدْوَة كلُّه: شاطئ الوادي؛ حكى اللحياني هذه الأخيرةَ عن يونس. والعُدْوة: سَنَدُ الوادي، قال: ومن الشاذِّ قراءة قَتادة: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الأنفال:٤٢]. والعِدْوة والعُدْوة أيضًا: المكان المرتفع. قال الليث: العُدْوة صَلابة من شاطئ الوادي، ويقال عِدْوة. وفي التنزيل: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾؛ قال الفراء: العُدْوة شاطئ الوادي، الدنيا مما يَلي المدينة، والقُصْوَى مما يلي مكة. (جؤذر): الجُؤْذُرُ والجُوذَرُ: ولد البقرة، وفي الصحاح: البقرة الوحشية، والجمع جآذِرُ. المعنى: يصف محبوبته بأنها في التفاتتها يرى مآقي عينها حُمْرٌ كعيون البقر الوحشية.

(٥) [البسيط]. روي: (وَفارِسٍ لا يَحُلُّ الحَيُّ عُدوَتَهُ). القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (عدوته): العِدْوَةُ: المكانُ المُتَباعِدُ؛ عن كراع. والعِدَى والعُدْوةُ والعِدْوةُ والعَدْوَة كلُّه: شاطئ الوادي؛

القول في تأويل قوله:

﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾

يَعْنِي تعالى ذِكْره: وَلَوْ كانَ اجْتِماعُكم في الموْضِع الذي اجْتَمَعْتُم فيه أنتُم أيُّها المُؤْمِنونَ وَعَدوُّكم مِن المُشْرِكينَ عَن ميعادٍ مِنكم وَمِنهُم، ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾؛ لِكَثْرةِ عَدَدِ عَدوِّكم وَقِلَّة عَدَدِكُم.

وَلَكِنَّ اللَّه جَمَعَكم عَلَى غيرِ ميعاد بَيْنكم وَبَيْنهم؛ ﴿لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، وَذَلِكَ القضاءُ مِن اللَّه كانَ نَصْرَه أوْلياءَه مِن المُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله، وَهَلاكَ أعْدائِه وَأعْدائِهم ببَدْرٍ؛ بالقتلِ والأسْر؛ كَما:

١٦١٥٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾: وَلَوْ كانَ ذَلِكَ عَن ميعادٍ مِنكم وَمِنهم، ثُمَّ بَلَغَكم كَثْرةُ عَدَدِهم وَقِلَّةُ عَدَدِكم ما لَقِيتُموهُم، ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أيْ: ليَقْضيَ اللَّه ما أرادَ بقُدْرَتِه مِن إعْزاز الإسْلامِ وَأهله، وَإذْلالِ الشِّرْكِ وَأهله، عَن غيرِ ملإ مِنكُم؛ فَفَعَلَ ما أرادَ مِن ذَلِكَ بلُطْفِهِ(١).

١٦١٥٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُسُ عن ابن شهاب، قال: أخْبَرَني عبد الرَّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك، أنَّ عبد اللَّه بن كَعْب، قال: سَمِعْت كَعْب بن مالِك يَقول في غَزْوة بَدْر: إنَّما خَرَجَ رَسول اللَّهﷺ والمُسْلِمونَ يُريدونَ عِيرَ قُرَيْش، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنهم وَبَيْن عَدوِّهم عَلَى غير ميعاد(٢).

١٦١٥٨- حَدَّثَني يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن ابن عَوْن، عَن عُمَيْر بن إسْحاق، قال: أقْبَلَ أبو سُفْيانَ في الرَّكْب مِن الشَّام، وَخَرَجَ أبو جَهْل ليَمنَعه مِن رَسول اللَّهﷺ وَأصْحابه، فالتَقَوْا ببَدْرٍ، وَلا يَشْعُر هَؤُلاءِ بهَؤُلاءِ وَلا هَؤُلاءِ بهَؤُلاءِ، حَتَّى الْتَقَت السُّقاة، قال: وَنَهَدَ النَّاس بعضهم لِبعضٍ(٣).

حكى اللحياني هذه الأخيرةَ عن يونس. والعُدْوة: سَنَدُ الوادي، قال: ومن الشاذِّ قراءة قَتادة: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾[الأنفال:٤٢]. والعِدْوة والعُدْوة أيضًا: المكان المرتفع. قال الليث: العُدْوة صَلابة من شاطئ الوادي، ويقال عِدْوة. وفي التنزيل: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾؛ قال الفراء: العُدْوة شاطئ الوادي، الدنيا مما يَلي المدينة، والقُصْوَى مما يلي مكة. المعنى: البيت من قصيدته في رثاء فضالة بن كلدة الأسدي، والبيت في (منتهى الطلب من أشعار العرب) لابن المبارك، وليس في ديوانه. يصفه بأنه كان فارسا شجاعا؛ إذا نزل القوم عدوته مريدين أن يوقعوا به شرًّا وَلَّوْا فرارًا خشية أن يظفر بهم.

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري في مواطن كثيرة، ومسلم [٢٧٦٨] وغيرهما.

(٣) [صحيح] لعمير بن إسحاق، لينه ابن معين، ولكنه قوله هو، وهو لم ير شيئا مما يحدث به.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَكِنَّ اللَّه جَمَعَهم هُنالِكَ ليَقْضيَ أمرًا كانَ مَفعولاً، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾.

وَهَذِه اللاَّم في قوله: ﴿لِّيَهْلِكَ﴾ مُكَرَّرةٌ عَلَى اللاَّم في قوله: ﴿لِّيَقْضِيَ﴾ كَأنَّه قال: وَلَكِن ليَهْلِك مَن هَلَكَ عَن بَيِّنة، جَمَعَكُم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾: ليَموتَ مَن ماتَ مِن خَلْقه عَن حُجَّة لِلَّه قد أُثْبِتَت لَهُ، وَقَطَعَت عُذْره، وَعِبْرة قد عايَنَها وَرَآها، ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾. يَقول: وَليَعيشَ مَن عاشَ مِنهم عَن حُجّة لِلَّه قد أُثْبِتَت له، وَظَهَرَت لِعَيْنِهِ، فَعَلِمَها، جَمَعَنا بَيْنكم وَبَيْن عَدوِّكم هُنالِكَ.

وَقال ابن إسْحاق في ذَلِكَ بِما:

١٦١٥٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ أي: لِيَكْفُرَ مَن كَفَرَ بعدَ الحُجَّةِ؛ لِما رَأى مِن الآيات والعِبَر، وَيُؤْمِنُ مَن آمَنَ عَلَى مِثْل ذَلِكَ (١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فَإنَّ مَعْناه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ ﴿لَسَمِيعٌ﴾ لِقولِكم وَقول غيرِكم حين يُري اللَّهُ نَبيّه في مَنامه، وَيُريكم عَدوَّكم في أعْيُنكم قَليلاً وَهم كَثير، وَيَراكم عَدوُّكم في أعْيُنهم قَليلاً، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تُضْمِره نُفوسكم، وَتَنطَوي عليه قُلوبكُم، حينَئِذٍ وَفي كُلِّ حال.

يَقول جَلَّ ثَناؤه لَهم وَلِعِبادِه: واتَّقوا رَبَّكم أيُّها النَّاس في مَنطِقكم أن تَنطِقوا بغيرِ حَقٍّ، وَفي قُلوبكم أن تَعْتَقِدوا فيها غيرَ الرُّشْد، فَإنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن ظاهِر أوْ باطِن.

القول في تأويل قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَإنَّ اللَّه يا محمدُ سَميع لِما يَقول أصْحابك، عَليمٌ بما يُضْمِرونَهُ، إذْ يُريك اللَّهُ عَدوَّكم وَعَدوَّهم ﴿فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾. يَقول: يُريكَهم في نَوْمك قَليلاً فَتُخْبِرهم بذَلِكَ، حَتَّى قَوِيَت قُلوبهم واجْتَرَءوا عَلَى حَرْب عَدوِّهم، وَلَوْ أراك رَبُّك عَدوَّك وَعَدوَّهم كَثيرًا لَفَشِلَ أصْحابك، فَجَبُنوا وَخاموا، وَلَم يَقْدِروا عَلَى حَرْب القَوْم، وَلَتَنازَعوا في ذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّه سَلَّمَهم مِن ذَلِكَ بما أراك في مَنامك مِن الرُّؤْيا، إنَّه عَليم بما تُجِنُّه الصُّدور، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِمَّا تُضْمِره القُلوب.

وَقد زَعَمَ بعضهم أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾. أيْ: في عَيْنك التي

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

تَنام بها، فَصَيَّرَ المنامَ هوَ العيْن، كَأنَّه أرادَ: إذْ يُريكَهُم اللَّه في عَيْنك قَليلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٦٠- **حَدَّثَنا** محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾. قال: أراهُ اللَّهُ إيَّاهم في مَنامه قَليلاً، فَأخْبَرَ النَّبيّ ﷺ أصْحابَه بذَلِكَ، فكانَ تَثْبيتًا لَهُم (١).

١٦١٦١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٢).

١٦١٦٢- **وَقال**: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

١٦١٦٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ الآية: فَكانَ أوَّلُ ما أراه مِن ذَلِكَ نِعْمةً مِن نِعَمه عليهِم، شَجَّعَهم بها عَلَى عَدوّهُم، وكفَّ بها عنهم ما تُخُوِّفَ عليهم مِن ضَعْفهم؛ لِعِلْمِه بما فيهِم (٤).

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَلَكِنَّ اللَّه سَلَّمَ لِلْمُؤْمِنينَ أمْرَهم حَتَّى أظْهَرهم عَلَى عَدوّهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٦٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ يَقول: سَلَّمَ اللَّه لَهم أمرهم حَتَّى أظْهَرَهم عَلَى عَدوّهُم (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَكِنَّ اللَّه سَلَّمَ أمره فيهِم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٦٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾. قال: سَلَّمَ أمرَه فيهِم (٦).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي ما قاله ابن عَبَّاس، وَهوَ أنَّ اللَّه سَلَّمَ القوْمَ، بما أرَى

(١) [صحيح] لمجاهد فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح] لمجاهد، وقد تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

نَبيّه ﷺ في مَنامه، مِن الفشَل والتّنازُع، حَتَّى قَويَت قُلوبهم واجْتَرَءوا عَلَى حَرْب عَدوّهم؛ وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ عَقيبُ قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾. فالذي هوَ أوْلَى بالخبَرِ عَنهُ، أنّه سَلَّمَهم مِنه جَلَّ ثَناؤه ما كانَ مَخُوفًا مِنه، لَوْ لَم يُرِ نَبيّه ﷺ مِن قِلّة القوْم في مَنامه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال: ٤٢] إذْ يُري اللّه نَبيّه في مَنامه المُشْرِكينَ قَليلاً، وَإذْ يُريهِم اللّه المُؤْمِنينَ إذْ لَقوهم في أعْيُنهم قَليلاً، وَهم كَثيرٌ عَدَدُهم، وَيُقَلِّل المُؤْمِنينَ في أعْيُنهم؛ ليَتْرُكوا الاسْتِعْداد لَهم فَيَهون عَلَى المُؤْمِنينَ شَوْكَتهم. كَما:

١٦١٦٦- **حَدَّثَني** ابن بَزيع البغْداديّ، قال: ثَنا إسْحاق بن مَنصور، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللّه قال: لَقد قُلِّلوا في أعْيُننا يَوْم بَدْر حَتَّى قُلْتُ لِرَجُلٍ إلى جَنبي: تُراهم سَبْعينَ؟ قال: أُراهم مِائة. قال: فَأسَرْنا رَجُلاً مِنهُم، فَقُلْنا: كَم هُم؟ قال: ألْفًا[(١)].

١٦١٦٧- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللّه بنَحْوِهِ[(٢)].

١٦١٦٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾. قال ابن مَسْعود: قُلِّلوا في أعْيُننا حَتَّى قُلْت لِرَجُلٍ: أتُراهم يَكونونَ مِائة[(٣)]؟

١٦١٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال ناس مِن المُشْرِكينَ: إنَّ العيرَ قد انصَرَفَت فارْجِعوا. فَقال أبو جَهْل: الآن إذْ بَرَزَ لَكم محمد وَأصْحابه! فلا تَرْجِعوا حَتَّى تَسْتَأصِلوهُم! وَقال: يا قَوْم لا تَقْتُلوهم بالسِّلاحِ، وَلَكِن خُذوهم أخْذًا، فارْبِطوهم بالحِبالِ. يَقوله مِن القُدْرة في نَفْسه[(٤)].

وَقوله: ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: قَلَّلْتُكم أيُّها المُؤْمِنونَ في أعْيُن المُشْرِكينَ، وَأرَيْتُكُموهم في أعْيُنكم قَليلاً حَتَّى يَقْضيَ اللّهُ بَيْنكم ما قَضَى مِن قِتال بعضكم بعضًا، وَإظْهارِكم أيُّها المُؤْمِنونَ عَلَى أعْدائِكم مِن المُشْرِكينَ، والظَّفَر بهِم؛ لِتَكونَ كَلِمة اللّه هيَ العُلْيا، وَكَلِمة الذينَ كَفَروا السُّفْلَى، وَذَلِكَ أمرٌ كانَ اللّه فاعِله، وَبالِغًا فيه أمره. كَما:

---

(١) [ضعيف] أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦١٧٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾. أيْ: ليُؤَلِّف بَيْنهم عَلَى الحرْب لِلنِّقْمةِ مِمَّن أرادَ الانتِقام مِنه والإنعام عَلَى مَن أرادَ إتمام النِّعْمة عليه مِن أهل وِلايَته[(١)].

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: مَصيرُ الأُمور كُلِّها إلَيْه في الآخِرة، فَيُجازي أهلها عَلَى قدر استِحْقاقهم؛ المُحْسِنَ بإحْسانِه، والمُسيءَ بإساءَتِه.

القول في تأويل قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾

وَهَذا تَعْريف مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أهلَ الإيمانِ به السِّيرةَ في حَرْب أعْدائِه مِن أهل الكُفْر به، والأفعالَ التي يُرْجَى لَهم باستِعْمالِها عند لِقائِهم النُّصرةُ عليهم، والظَّفَر بهِم، ثُمَّ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لَهُم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، صَدقوا اللَّه وَرَسوله، إذا لَقيتُم جَماعة مِن أهل الكُفْر باللَّه لِلْحَرْب والقِتال، فاثْبُتوا لِقِتالِهم، وَلا تَنهَزِموا عَنهم، وَلا تولّوهم الأدْبار هارِبينَ، إلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتالٍ أوْ مُتَحَيِّزًا إلى فِئة مِنكُم، ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾. يَقول: واذْعوا اللَّه بالنَّصْرِ عليهم، والظَّفَر بهِم، وَأشْعِروا قُلوبَكم وَألْسِنَتكم ذِكْرَه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يَقول: كَيْما تَنجَحوا فَتَظْفَروا بعَدوِّكُم، وَيَرْزُقَكُم اللَّه النَّصْرَ والظَّفَر عليهم. كَما:

١٦١٧١- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. افْتَرَضَ اللَّه ذِكْره عند أشْغَلِ ما تكونونَ، عند الضِّرابِ بالسُّيوفِ[(٢)].

١٦١٧٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة عَن ابن إسْحاق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾: يُقاتِلونَكم في سَبيل اللَّه، ﴿فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾: اذْكُروا اللَّه الذي بَذَلْتُم له أنفُسَكم والوفاءَ بما أعْطَيْتُموه مِن بَيْعَتكُم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٣)].

القول في تأويل قوله:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به: أطيعوا أيُّها المُؤْمِنونَ رَبَّكم وَرَسوله فيما أمَرَكم به وَنَهاكم عَنهُ، وَلا تُخالِفوهُما في شَيْء، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾. يَقول: وَلا تَخْتَلِفوا فَتَفَرَّقوا وَتَخْتَلِف قُلوبُكم، ﴿فَتَفْشَلُوا﴾. يَقول: فَتَضْعُفوا وَتَجْبُنوا، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. وَهَذا مَثَل، يُقال لِلرَّجُلِ إذا

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

كانَ مُقْبِلاً ما يُحِبُّه وَيُسَرُّ به: الرِّيح مُقْبِلة عليهِ، يَعْني بذَلِكَ ما يُحِبّهُ، وَمِن ذَلِكَ قول عَبِيد بن الأبْرَص:

كَما حَمَيْناك يَوْمَ النَّعْفِ مِن شَطَبٍ والفضْلُ لِلْقَوْمِ مِن ريحٍ وَمِن عَدَدِ (١)

يَعْني مِن البأس والكثْرة.

وَإنَّما يُراد به في هَذا المَوْضِع: وَتَذْهَب قوَّتُكم وَبَأسكم فَتَضْعُفوا، وَيَدْخُلُكم الوهَنُ والخَلَل.

﴿وَٱصْبِرُوٓاْ﴾. يقول: اصْبِروا مَعَ نَبيّ اللَّه ﷺ عند لِقاء عَدوِّكُم، وَلا تَنهَزِموا عَنه وَتَترُكوهُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. يقول: اصْبِروا فَإنِّي مَعَكُم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦١٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. قال: نَصْركُم. قال: وَذَهَبَت ريحُ أصْحاب محمد ﷺ حين نازَعوه يَوْمَ أُحُد (٢).

١٦١٧٤- **حَدَّثَنا** ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

١٦١٧٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: ريحُ أصْحاب محمدٍ حين تَرَكوه يَوْمَ أُحُد (٤).

١٦١٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. قال: حدَّتُكم وَجِدُّكُم (٥).

---

(١) [البسيط]. القائل: عَبِيدُ بنُ الأبْرَص (جاهلي). اللغة: (النعف): ما انحدر من حزونة الجبل. (شطب): جبل في ديار بني أسد. المعنى: البيت من قصيدة له يقول في مطلعها:

دَعَا مَعَاشِرَ فَاسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ

قال الشيخ شاكر في تعليقه على الأبيات: والبيت الثاني من هذه الأبيات جاء في مخطوطة الديوان: (لا يدَّعوا إذا حام الكماة ولا إذا..)، فصححه الناشر المستشرق (تدعوا إذن حامي الكماة لا كسلا)، فجاء بالغثاثة كلها في شطر واحد. فيصحح كما أثبته. ويعني بقوله: (لا يدعون إذا خام الكماة)؛ أي: لا يتنادون بترك الفرار، و(خام) نكص، كما قال الآخر:

تَنَادَوْا يَا آلَ عَمْرٍو لا تَفِرُّوا فَقُلْنَا: لا فِرَارَ ولا صُدُودَا

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦١٧٧- **حدثنا** بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. قال: ريحُ الحرب (١).

١٦١٧٨- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. قال: الرِّيح: النَّصر، لَم يَكُن نَصرٌ قَطُّ إلاَّ بريحٍ يَبْعَثها اللَّه تَضرِب وُجوه العدوّ، فإذا كانَ ذَلِكَ لَم يَكُن لَهم قِوام (٢).

١٦١٧٩- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾. أيْ لا تَختَلِفوا فَيَتَفَرَّقَ أمرُكم، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: فَيَذْهَبَ حَدُّكم، ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. أيْ إنِّي مَعَكم إذا فَعَلْتُم ذَلِكَ (٣).

١٦١٨٠- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾. قال: الفشَلُ: الضَّعفُ عَن جِهاد عَدوِّه والانكِسارُ لَهُم، فَذَلِكَ الفشَل (٤).

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾

وَهَذا تَقَدُّمٌ مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤه إلى المُؤمِنينَ به وَبِرَسولِه ألاَّ يَعْمَلوا عَمَلاً إلاَّ لِلَّه خاصَّة وَطَلَب ما عنده، لا رِئاء النَّاس كَما فَعَلَ القوْم مِن المُشْرِكينَ في مَسيرهم إلى بَدْر طَلَبَ رِئاءِ النَّاس؛ وَذَلِكَ أنَّهم أُخبِروا بفَوْتِ العيرِ رَسولَ اللَّه ﷺ وَأصحابه، وَقيلَ لَهُم: انصَرِفوا فَقد سَلِمَت العيرُ التي جِئتُم لِنُصْرَتِها. فَأبَوْا وَقالوا: نَأتي بَدْرًا فَنَشْرَبُ بها الخمر وَتَعْزِفُ عَلَيْنا القيان وَتَتَحَدَّث بنا العرَبُ فيها. فَسُقوا مَكان الخمرِ كُئُوس المنايا. كَما:

١٦١٨١- **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصَّمَد، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبان، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة قال: كانَت قُرَيْشٌ قَبْل أن يَلْقاهم النَّبيّ ﷺ يَوْم بَدْرٍ قد جاءَهم راكِبٌ مِن أبي سُفْيان والرَّكْب الذينَ مَعَه: إنَّا قد أجَزْنا القوْمَ وأن ارْجِعوا. فَجاءَ الرَّكْب الذينَ بَعَثَهم أبو سُفْيان الذينَ يَأمُرونَ قُرَيْشًا بالرَّجْعةِ بالجُحْفةِ، فَقالوا: واللَّه لا نَرْجِع حَتَّى نَنزِل بَدْرًا فَنُقيمَ به ثَلاث لَيالٍ وَيَرانا مَن غَشينا مِن أهل الحِجاز، فَإنَّه لَن يَرانا أحَدٌ مِن العرَب وَما جَمَعْنا فَيُقاتِلنا. وَهم الذينَ قال اللَّهُ: ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. والتَقَوْا هم والنَّبيّ ﷺ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسوله، وَأخْزَى أئِمّة الكُفْر، وَشَفَى صُدور المُؤمِنينَ مِنهُم (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] لعروة فقط، وهو لم ير ما يحدث به.

١٦١٨٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسحاق في حَديث ذَكَرَهُ، قال: ثني محمد بن مُسْلِم وَعاصِم بن عمر، وَعبد اللَّه بن أبي بَكْر، وَيَزيد بن رومان، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر وَغيره مِن عُلَمائِنا، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا رَأى أبو سُفْيانَ أنَّه أحْرَزَ عيرَه، أرسَلَ إلى قُرَيْش: إنَّكم إنَّما خَرَجْتُم لِتَمنَعوا عيرَكم وَرِجالَكم وَأموالَكُم، فَقد نَجَّاها اللَّه فارْجِعوا. فَقال أبو جَهْل بن هِشام: واللَّه لا نَرْجِع حَتَّى نَرِد بَدْرًا - وَكانَ بَدْرٌ مَوْسِمًا مِن مَواسِم العرَب، يَجْتَمِع لَهم بها سوقٌ كُلَّ عام - فَنُقيم عليه ثَلاثًا، وَنَنحَر الجُزُر، وَنُطْعِم الطَّعام، وَنَسْقي الخُمور، وَتَعْزِف عَلَيْنا القيان، وَتَسْمَع بنا العرَب، فلا يَزالونَ يَهابونَنا أبَدًا، فامضوا[(١)].

١٦١٨٣- **قال** ابن حُمَيْد ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. أيْ: لا تَكونوا كَأبي جَهْل وَأصْحابه الذينَ قالوا: لا نَرْجِع حَتَّى نَأتي بَدْرًا، وَنَنحَر بها الجُزُر، وَنَسْقي بها الخمر، وَتَعْزِف عَلَيْنا القيانُ، وَتَسْمَع بنا العرَبُ فلا يَزالونَ يَهابونَنا. أيْ: لا يَكونَنَّ أمرُكم رياء وَلا سُمعة وَلا الْتِماسَ ما عند النَّاس، وَأخْلِصوا لِلَّه النِّيَّة والحِسْبة في نَصْر دينكُم، وَمُؤازَرة نَبيِّكُم. أيْ: لا تَعْمَلوا إلاَّ لِلَّه، وَلا تَطْلُبوا غيره[(٢)].

١٦١٨٤- **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل؛ وَحَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: أصْحابُ بَدْر[(٣)].

١٦١٨٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: أبو جَهْل وَأصْحابُهُ يَوْمَ بَدْر[(٤)].

١٦١٨٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله. قال ابن جُرَيْج: وَقال عبد اللَّه بن كَثير: هم مُشْرِكو قُرَيْش، وَذَلِكَ خُروجُهم إلى بَدْر[(٥)].

١٦١٨٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. يَعْني: المُشْرِكينَ

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦١٨] ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] من طريق أحمد بن إسحاق الأهوازي؛ وحسن من طريق محمد بن عمارة الأسدي روى عنه جمع من الثقات.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الذين قاتَلوا رَسول اللَّه ﷺ يَوْمَ بَدْر (١).

١٦١٨٨- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: هم قُرَيْشٌ وَأبو جَهْل وَأصْحابه الذينَ خَرَجوا يَوْمَ بَدْر (٢).

١٦١٨٩- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾. قال: كانَ مُشْرِكو قُرَيْش الذينَ قاتَلوا نَبيّ اللَّه يَوْم بَدْر خَرَجوا وَلَهم بَغْي وَفَخْر، وَقد قيلَ لَهم يَوْمئِذٍ: ارْجِعوا؛ فَقد انطَلَقَت عيركم وَقد ظَفِرْتُم. قالوا: لا واللَّه حَتَّى يَتَحَدَّث أهل الحِجاز بمَسيرِنا وَعَدَدنا. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ، قال يَوْمئِذٍ: «**اللَّهُمَّ إنَّ قُرَيْشًا أقْبَلَت بفَخْرِها وَخُيَلائِها لِتُحادَّك وَرَسولَك**» (٣).

١٦١٩٠- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَكَرَ المُشْرِكينَ وَما يُطْعِمونَ عَلَى المياه، فَقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ (٤).

١٦١٩١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْلَ بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا﴾. قال: هم المُشْرِكونَ خَرَجوا إلى بَدْرٍ أشَرًا وَبَطَرًا (٥).

١٦١٩٢- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: لَمَّا خَرَجَت قُرَيْش مِن مَكَّة إلى بَدْر، خَرَجوا بالقيانِ والدُّفوف، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (٦).

فَتأويل الكلام إذَن: وَلا تَكونوا أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله في العمَل بالرِّياءِ والسُّمعة، وَتَرْك إخْلاص العمَل لِلَّه واحتِساب الأجْر فيهِ، كالجيْشِ مِن أهل الكُفْرِ باللَّه وَرَسوله الذينَ خَرَجوا مِن مَنازِلهم بَطَرًا وَمُراءاة النَّاسِ بزيِّهم وَأموالهم وَكَثْرة عَدَدهم وَشِدَّة بطانَتهم، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾. يَقول: وَيَمنَعونَ النَّاس مِن دين اللَّه والدُّخول في الإسْلام بقِتالِهم إيَّاهم وَتَعْذيبهم مَن

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

قَدَروا عليه مِن أهل الإيمان باللَّهِ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ مِن الرِّياء والصَّدِّ عَن سَبيل اللَّه وَغير ذَلِكَ مِن أفعالهم، ﴿مُحِيطٌ﴾. يَقول: عالِمٌ بجَميع ذَلِكَ، لا يَخفَى عليه مِنه شَيْءٌ، وَذَلِكَ أنَّ الأشياء كُلّها له مُتَجَلِّية، لا يَعْزُب عَنه مِنها شَيْءٌ، فَهوَ لَهم بها مُعاقِب، وَعليها مُعَذِّب.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: وَحين زَيَّنَ لَهم الشَّيْطان أعْمالهم.

وَكانَ تَزْيينُه ذَلِكَ لَهم كَما:

١٦١٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ بن أبي طَلحة، عَن ابن عَبَّاس، قال: جاءَ إبْليسُ يَوْم بَدْرٍ في جُند مِن الشَّياطين مَعَه رَايَتُه، والشيطانُ في صورةِ رَجُلٍ مِن بَني مُدْلِج؛ في صورة سُراقةَ بن مالِك بن جُعْشُم، فَقال الشَّيْطانُ لِلْمُشْرِكينَ: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾. فَلَمَّا اصْطَفَّ النَّاسُ، أخَذَ رَسول اللَّه ﷺ قَبْضةً مِن التُّراب، فَرَمَى بها وُجوهَ المُشْرِكينَ، فَوَلَّوْا مُدْبِرينَ، وَأقْبَلَ جِبْريلُ إلى إبْليسَ، فَلَمَّا رَآهُ، وَكانَت يَدُه في يَد رَجُل مِن المُشْرِكينَ، انتَزَعَ إبْليسُ يَده، فَوَلَّى مُدْبِرًا وَشيعَتُه، فَقال الرَّجُل: يا سُراقةُ، أتَزْعُمُ أنَّك لَنا جارٌ؟! قال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. وَذَلِكَ حين رَأى الملائِكةَ[(١)].

١٦١٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: أتَى المُشْرِكينَ إبْليس في صورة سُراقة بن مالِك بن جُعْشُم الكِنانيّ الشَّاعِر ثُمَّ المُدْلِجيّ، فَجاءَ عَلَى فَرَس فَقال لِلْمُشْرِكينَ: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾. فَقالوا: وَمَن أنتَ؟ قال: أنا جاركم سُراقة، وَهَؤُلاءِ كِنانةُ قد أتَوْكُم[(٢)].

١٦١٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق، ثني يَزيد بن رومان، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، قال: لَمَّا أجْمَعَت قُرَيْش المسير ذَكَرَت الذي بَيْنها وَبَيْن بَني بَكْر - يَعْني مِن الحرْب - فَكادَ ذَلِكَ أن يَثْنيَهُم، فَتَبَدَّى لَهم إبْليس في صورة سُراقة بن جُعْشُم المُدْلِجيّ - وَكانَ مِن أشْراف بَني كِنانة - فَقال: أنا جار لَكم مِن أن تَأتيَكم كِنانة بشَيْءٍ تَكْرَهونَهُ. فَخَرَجوا سِراعًا[(٣)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦١٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٦١٩٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق، في قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾. فَذَكَرَ اسْتِدْراج إبْليس إيَّاهم وَتَشَبُّهه بسُراقة بن مالِك بن جُعْشُم لهم، حين ذَكَروا ما بَيْنهم وَبَيْن بَني بَكْر بن عبد مَناة بن كِنانة في الحرْب التي كانَت بَيْنهم. يَقول اللَّه: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾، وَنَظَرَ عَدوّ اللَّه إلى جُنود اللَّه مِن الملائِكة، قد أيَّدَ اللَّه بهم رَسوله والمُؤْمِنينَ عَلَى عَدوِّهم، ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، وَصَدَقَ عَدوّ اللَّه، إنَّه رَأى ما لا يَرَوْنَ، وَقال: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. فَأَوْرَدَهم ثُمَّ أسْلَمَهُم. قال: فَذُكِرَ لي أنَّهم كانوا يَرَوْنَه في كُلِّ مَنزِل في صورة سُراقة بن مالِك بن جُعْشُم لا يُنكِرونَهُ، حَتَّى إذا كانَ يَوْم بَدْر والتَقَى الجمعانِ، كانَ الذي رَآه حين نَكَصَ الحارِث بن هِشام أوْ عُمَيْر بن وَهْب الجُمَحيّ، فَذُكِرَ أحَدهما فَقال: أيْنَ أي سُراقَ؟ مثلَ عَدوُّ اللَّه وَذَهَبَ[(١)].

١٦١٩٧- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّه رَأى جِبْريلَ تَنزِل مَعَه الملائِكة، فَزَعَمَ عَدوّ اللَّه أنَّه لا يدان له بالملائِكةِ، وَقال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾. وَكَذَبَ واللَّه عَدوّ اللَّه، ما به مَخافة اللَّه، وَلَكِن عَلِمَ أن لا قوَّة له وَلا مَنَعة لَهُ، وَتلك عادة عَدوّ اللَّه لِمَن أطاعَه واستَقاد له، حَتَّى إذا الْتَقَى الحقُّ والباطِل، أسْلَمَهم شَرَّ مُسْلَم وَتَبَرَّأ مِنهم عند ذَلِكَ[(٢)].

١٦١٩٨- **حدّثني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الآية. قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، سارَ إبْليس برايَتِه وَجُنوده مَعَ المُشْرِكينَ، وَألْقَى في قُلوب المُشْرِكينَ: إنَّ أحَدًا لَن يَغْلِبكم وَإنِّي جار لَكُم. فَلَمَّا الْتَقَوْا وَنَظَرَ الشَّيْطان إلى أمداد الملائِكة ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ - قال: رَجَعَ مُدْبِرًا - وَقال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ الآية[(٣)].

١٦١٩٩- **حدّثنا** أحمد بن الفرَج، قال: ثنا عبد الملِك بن عبد العزيز بن الماجِشون، قال: ثنا مالِك، عَن إبْراهيم بن أبي عَبْلة، عَن طَلْحة بن عُبَيْد اللَّه بن كَريز: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«ما رُئِيَ إبْليسُ يَوْمًا هوَ فيه أصْغَرُ وَلا أحْقَرُ وَلا أدْحَرُ وَلا أغيَظُ مِن يَوْمِ عَرَفَةَ، وَذَلِكَ مِمَّا يَرَى مِن تَنزيل الرَّحْمةِ والعفْوِ عَن الذُّنوب، إلاَّ ما رَأى يَوْمَ بَدْر»**. قالوا: يا رَسول اللَّه: وَما رَأى يَوْم

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٦٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بَدْر؟ قال: «أما إنَّه رَأى جِبْريلَ يَزَعُ الملائِكة»[(١)].

١٦٢٠٠- حَدَّثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُلَيْمان بن المُغيرة، عَن حُمَيْد بن هِلال، عَن الحسَن، في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾. قال: رَأى جِبْريلَ مُعْتَجِرًا ببُرْدٍ، يَمشي بَيْن يَدَي النَّبيّ ﷺ، وَفي يَده اللِّجام، ما رَكِبَ[(٢)].

١٦٢٠١- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا هاشِم بن القاسِم، قال: ثنا سُلَيْمان بن المُغيرة، عَن حُمَيْد بن هِلال، قال: قال الحسَن: وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الآية. قال: سارَ إبْليس مَعَ المُشْرِكينَ ببَدْرٍ برايَتِه وَجُنوده، وَأَلْقَى في قُلوب المُشْرِكينَ: إنَّ أحَدًا لَن يَغْلِبكم وَأنتُم تُقاتِلونَ عَلَى دين آبائِكُم، وَلَن تُغْلَبوا كَثْرة. فَلَمَّا الْتَقَوْا ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾. يَقول: رَجَعَ مُدْبِرًا، وَقال: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾. يَعْني الملائِكة[(٣)].

١٦٢٠٢- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثَنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب، قال: لَمَّا أجْمَعَت قُرَيْشُ عَلَى السَّيْر، قالوا: إنَّما نَتَخَوَّف مِن بَني بَكْر. فَقال لَهم إبْليسُ في صورة سُراقة بن مالِك بن جُعْشُم: أنا جارٌ لَكم مِن بَني بَكْر، وَلا غالِب لَكم اليوْمَ مِن النَّاس[(٤)].

فَتَأويل الكلام: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في هَذِه الأحْوال وَحين زَيَّنَ لَهم الشَّيْطان خُروجهم إلَيْكم أيُّها المُؤْمِنونَ لِحَرْبِكم وَقِتالِكُم، وَحَسَّنَ ذَلِكَ لَهُم، وَحَثَّهم عَلَيْكم وَقال لَهُم: لا غالِب لَكم اليوْمَ مِن بَني آدَم، فاطْمَئِنُّوا وَأبْشِروا، ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ مِن كِنانة أن تَأتيكم مِن وَرائِكم فَتُغيرَكم؛ أُجيرُكم وَأمنَعكم مِنهُم، فلا تَخافوهُم، واجْعَلوا حَدَّكم وَبَأسكم عَلَى محمد وَأصْحابه، ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾. يَقول: فَلَمَّا تَزاحَفَت جُنود اللَّه مِن المُؤْمِنينَ وَجُنود الشَّيْطان مِن المُشْرِكينَ، وَنَظَرَ بعضهم إلى بعض؛ ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾. يَقول: رَجَعَ القَهْقَرَى عَلَى قَفاه هارِبًا. يُقال مِنه: نَكَصَ يَنكُص وَيَنكِص نُكوصًا. وَمِنه قول زُهَيْر:

هم يَضْرِبونَ حَبيكَ البَيْضِ إذْ لَحِقوا ... لا يَنْكُصونَ إذا ما استُلْحِموا وَحَموا[(٥)]

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وقد أخرجه مالك [٩٦٢] ومن طريقه المصنف.

(٢) [صحيح] حميد بن هلال بن هبيرة ويقال: ابن سويد بن هبيرة العدوي أبو نصر البصري ثقة من رجال الصحيحين، وهو من نفس طبقة الحسن البصري. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [البسيط]. القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (حبيك البيض)، طرائق حديده. و (البيض) جمع (بيضة)، وهي الخوذة من سلاح المحارب، على شكل بيضة النعام، يلبسها الفارس على رأسه لتقيه ضرب السيوف والرماح. (استلحم الرجل) (بالبناء للمجهول): إذا نشب في ملحمة القتال، فلم يجد مخلصًا. وقوله: (وحموا) من قولهم: (حمى من الشيء حمية ومحمية)، إذا فارت نفسه وغلت، وأنف أن يقبل ما يراد به من ضيم. المعنى: البيت من

وَقال لِلْمُشْرِكِينَ ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾. يَعْني: أنَّه يَرَى الملائِكة الذينَ بَعَثَهُم اللَّه مَدَدًا لِلْمُؤْمِنينَ، والمُشْرِكونَ لا يَرَوْنَهم، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ عِقاب الله، وَكَذَبَ عَدوّ اللَّه! ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في هَذِه الأحْوال ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ وَكَرَّ بقولِه: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ عَلَى قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يَعْني: شَكٌّ في الإسْلام، لَم يَصِحَّ يَقينُهم، وَلَم تُشْرَح بالإيمانِ صُدورُهم ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. يَقول: غَرَّ هَؤُلاءِ الذينَ يُقاتِلونَ المُشْرِكينَ مِن أصْحاب محمد ﷺ مِن أنفُسهم - دينُهم، وَذَلِكَ الإسْلام. وَذُكِرَ أنَّ الذينَ قالوا هَذا القَوْلَ كانوا نَفَرًا مِمَّن كانَ قد تَكَلَّمَ بالإسْلامِ مِن مُشْرِكي قُرَيْش، وَلَم يَسْتَحِكم الإسْلام في قُلوبهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٠٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر في هَذِه الآية: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. قال: كانَ ناسٌ مِن أهل مَكَّة تَكَلَّموا بالإسْلامِ، فَخَرَجوا مَعَ المُشْرِكينَ يَوْمَ بَدْر، فَلَمَّا رَأَوْا قِلَّة المُسْلِمينَ قالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ (١).

١٦٢٠٤- **حَدَّثَني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد، عَن داوُد، عَن عامِر، مِثْله (٢).

١٦٢٠٥- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَرِيَّا، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. قال: فِئة مِن قُرَيْش؛ أبو قَيْس بن الوليد بن المُغيرة، وَأبو قَيْس بن الفاكِه بن المُغيرة، والحارِث بن زَمعة بن الأسْوَد بن المُطَّلِب، وَعَليّ بن أُمَيَّة بن خَلَف، والعاصي بن مُنَبِّه بن الحجَّاج، خَرَجوا مَعَ قُرَيْش مِن مَكَّة وَهم عَلَى الارْتياب، فَحَبَسَهم ارْتيابُهم، فَلَمَّا رَأَوْا قِلَّة أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ قالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ حَتَّى قَدِموا عَلَى ما قَدِموا عليه مَعَ قِلَّة عَدَدهم وَكَثْرة عَدوِّهم. فشرَّد بهم مَنْ خلفَهم (٣).

قصيدته في هرم بن سنان، وهي روائع شعره، يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في ميدان القتال، فإن هم لحقوا أعداءهم أخذوا يضربونهم على خوذهم يحطمونها، وإن هم استلحموا لا يفرون من شدة النزال وبأسه.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٦٢٠٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. قال: هم قومٌ لم يشهدوا القتال يومَ بدر، فسُمُّوا مُنافقينَ. قال معمر: وقال بعضهم: قومٌ كانوا أقرُّوا بالإسلام وهم بمكّة، فخرجوا مع المُشركينَ يومَ بدر، فلمّا رأوا قِلّة المُسلمينَ قالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾[٢].

١٦٢٠٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. قال: رأوا عِصابة من المُؤمنينَ شردت لأمر الله. وذُكِرَ لنا أنّ أبا جهل عدوَّ اللهِ لمّا أشرفَ على محمدٍ ﷺ وأصحابه، قال: واللهِ لا يُعبَدُ اللهُ بعد اليوم. قسوة وعُتوًّا[٢].

١٦٢٠٨- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيج في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: ناسٌ كانوا مِن المُنافقينَ بمكّة، قالوه يومَ بدرٍ، وهم يومئذٍ ثلاثمائة وبِضعة عشر رجلًا[٣].

١٦٢٠٩- **قال:** حدّثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج، في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: لمّا دنا القومُ بعضهم مِن بعض، فقلّلَ اللهُ المُسلمينَ في أعيُن المُشركينَ، وقلّلَ المُشركينَ في أعيُن المُسلمينَ، فقال المُشركونَ: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. وإنّما قالوا ذلكَ مِن قِلّتهم في أعيُنهم، وظنّوا أنّهم سيَهزِمونهم لا يَشُكّونَ في ذلكَ، فقال اللهُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٤].

وأمّا قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فإنّ معناه: ومَن يُسلِم أمره إلى اللهِ ويَثِق به ويَرضَ بقضائِهِ، فإنّ اللهَ حافِظُه وناصِرُه؛ لأنّه عزيز لا يَغلِبه شيء ولا يَقهَره أحد، فجاره مَنيع ومَن يَتوكّل عليه مكفِي. وهذا أمر مِن اللهِ جلّ ثناؤه المُؤمنينَ به مِن أصحاب رسول اللهِ وغيرهم أن يُفوِّضوا أمرهم إليه ويُسلِّموا لِقضائِهِ، كيما يَكفيَهم أعداءَهم، ولا يَستذِلَّهم مَن ناوأهم؛ لأنّه عزيزٌ غيرُ مَغلوب، فجاره غير مَقهور، ﴿حَكِيمٌ﴾ يقول: هوَ فيما يُدبِّر مِن أمر خَلقه، حكيمٌ لا يَدخُل تدبيره خَلَل.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٥٠﴾

يقول تعالى ذِكره لِنبيّه محمدٍ ﷺ: ولَوْ تُعايِنُ يا محمدُ حين يَتوفّى الملائِكةُ أرواحَ الكُفّارِ فتَنزِعُها مِن أجسادِهم، تَضرِبُ الوُجوهَ مِنهم والأسْتاهَ، ويَقولونَ لَهُم: ذوقوا عَذابَ النّار التي

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تُحرِقُكم يَوْمَ وُرودِكم جَهَنَّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢١٠- **حَدَّثَني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾. قال: يَوْمَ بَدْر (١).

١٦٢١١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سليم، عَن إسْماعيل بن كَثير، عَن مُجاهِد ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾. قال: وَأسْتاهَهم؛ وَلَكِنَّ اللَّه كَريمٌ يَكْنِي (٢).

١٦٢١٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾. قال: وَأسْتاهم، ولكنه كَريمٌ يَكْنِي (٣).

١٦٢١٣- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾. قال: إنَّ اللَّه كَنَّى، وَلَوْ شاءَ لَقال: أسْتاهَهم، وَإنَّما عنيَ بأدْبارِهِم أسْتاهَهم (٤).

١٦٢١٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: أسْتاهَهم يَوْمَ بَدْر (٥).

قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس: إذا أقْبَلَ المُشْرِكونَ بوُجوهِهم إلى المُسْلِمينَ ضَرَبوا وُجوهَهم بالسُّيوفِ، وَإذا وَلَّوْا أدْرَكَتهم الملائِكةُ، فَضَرَبوا أدْبارَهم (٦).

١٦٢١٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا عَبَّاد بن راشِد، عَن الحسَن، قال: قال رَجُل: يا رَسول اللَّه إنِّي رَأيْت بظَهْرِ أبي جَهْل مِثْل الشِّراك! قال: ما ذاكَ؟ قال: «**ضَرْبُ الملائِكةِ**» (٧).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي أبو العباس البصري ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز تركه القطان، و ضعفه أبو داود، و قواه أحمد.

١٦٢١٦- **حدّثنا** محمدٌ، قال: ثنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: أنَّ رَجُلاً قال لِلنَّبيِّ ﷺ: إنِّي حَمَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِن المُشْرِكينَ، فَذَهَبْتُ لِأضْرِبَهُ، فَنَدَرَ رَأسُه! فَقال: «سَبَقَك إلَيه المَلَكُ»(١).

١٦٢١٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني حَرْمَلة، أنَّه سَمِعَ عُمَر مَوْلَى غُفْرةَ يَقول: إذا سَمِعْت اللَّهَ يَقول: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾. فَإنَّما يُريدُ أسْتاهَهم(٢).

قال أبو جَعْفَر: وَفي الكلام مَحْذوفٌ استُغْنيَ بدَلالةِ الظَّاهِر عليه مِن ذِكْرِه، وَهوَ قولُه: وَيَقولونَ ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾. حُذِفَت (يَقولونَ)، كَما حُذِفَت مِن قولِه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢]. بمَعْنَى: يَقولونَ رَبَّنا أبْصَرْنا.

القوْل في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٥١﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلِ الملائِكة لِهَؤُلاءِ المُشْركينَ الذينَ قُتِلوا ببَدْرٍ، أنَّهم يَقولونَ لَهم، وَهم يَضْربونَ وُجوهَهم وَأدْبارَهم: ذُوقوا عَذابَ اللَّهِ الذي يُحْرِقكُم، هَذا العذابُ لَكم ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾. أيْ: بما كَسَبَت أيْديكم مِن الآثام والأوْزارِ واجْتَرَحْتُم مِن مَعاصي اللَّهِ أيَّامَ حَياتِكُم، فَذُوقوا اليوْمَ العذابَ، وَفي مَعادِكم عَذابَ الحريقِ، وَذَلِكَ لَكم بأنَّ اللَّه ﴿لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾: لا يُعاقِبُ أحَدًا مِن خَلْقه إلاَّ بجُرْمٍ اجْتَرَمَهُ، وَلا يُعَذِّبُه إلاَّ بمَعْصيَتِه إيَّاهُ؛ لِأنَّ الظُّلْمَ لا يَجوزُ أن يَكون مِنه.

وَفي فَتح (أنَّ) مِن قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ **وَجْهانِ مِن الإعْراب**:

أحَدُهما: النَّصْبُ، وَهوَ لِلْعَطْفِ عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ بمَعْنَى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ وبـ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ في قول بعضهم، والخفْضُ في قول بعضٍ.

والآخَرُ: الرَّفْعُ عَلَى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ﴾ وَذَلِكَ أنَّ اللَّهَ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فِعْل هَؤُلاءِ المُشْركونَ مِن قُرَيْشٍ الذينَ قُتِلوا ببَدْرٍ كَعادةِ قَوْم فِرْعَوْنَ وَصَنيعِهم وَفِعْلِهم، وَفِعْلِ مَن كَذَّبَ بحُجَجِ اللَّه وَرُسُلِه مِن الأُمَم الخالية قَبْلَهم، فَفَعَلْنا بهم كَفِعْلِنا بأولَئِكَ.

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّ الدَّأبَ هوَ الشَّأنُ والعادةُ، بما أغْنَى عَن إعادَتِه في هَذا المَوْضِع.

١٦٢١٨- **حدّثني** الحارِث، قال: ثني عبد العزيز، قال: ثنا شَيْبان، عَن جابِر، عَن عامِر وَمُجاهِد وَعَطاء: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: كَفِعْلِ آل فِرْعَوْنَ، كَسُنَنِ آلِ فِرْعَوْنَ(٣).

---

(١) [ضعيف] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل، والسند صحيح إليه.

(٢) [صحيح] حرملة بن عمران بن قراد التجيبي أبو حفص المصري ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي، وعبد العزيز بن أبان متروكان.

وقولُه: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾. يقول: فعاقَبَهُم اللَّهُ بتكْذيبِهم حُجَجَه ورُسُلَه، ومَعْصيَتِهم رَبَّهم، كَما عاقَبَ أشكالَهم، والأُمَمَ الذينَ قَبْلَهم، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ ﴾: لا يَغْلِبُه غالِبٌ، ولا يَرُدُّ قَضاءَه رادٌّ، يَنْفُذُ أمرُه، ويَمْضِي قَضاؤه في خَلْقِه، شَديدٌ عِقابُه لِمَن كَفَرَ بآياتِه، وَجَحَدَ حُجَجَه.

القول في تأويل قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَأخَذْنا هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بآياتِنا مِن مُشْرِكي قُرَيْشٍ ببَدْرٍ بذُنوبِهم، وَفَعَلْنا ذَلِكَ بِهِم، بأنَّهم غَيَّروا ما أنعَمَ اللَّهُ عليهم به مِن ابْتِعاثِه رَسولَه مِنهم وَبَيْن أظْهُرِهم، بإخْراجِهم إيَّاه مِن بَيْنِهم، وَتَكْذيبِهم له، وَحَرْبِهم إيَّاه، فَغَيَّرْنا نِعْمَتَنا عليهم بإهْلاكِنا إيَّاهُم، كَفِعْلِنا ذَلِكَ في الماضِينَ قَبْلَهم مِمَّن طَغَى عَلَيْنا، وَعَصَى أمْرَنا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢١٩- **حَدَّثني** محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾. يَقول: نِعْمةُ اللَّهِ محمدٌ ﷺ، أنعَمَ به عَلَى قُرَيْشٍ وَكَفَروا، فَنَقَلَه إلى الأنصار (١).

وقولُه: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾. يقول: لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِن كَلامِ خَلْقِه، يَسْمَعُ كَلامَ كُلِّ ناطِقٍ مِنهم، بخَيْرٍ نَطَقَ أوْ بشَرٍّ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضْمِرُه صُدورُهم، وَهوَ مُجازِيهم وَمُثيبُهم عَلَى ما يَقولونَ وَيَعْمَلونَ، إن خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإن شَرًّا فَشَرًّا.

القول في تأويل قوله: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

يقول تعالى ذِكْره: غيَّر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه المقْتولونَ ببَدْرٍ، نِعْمة رَبِّهم التي أنعَمَ بها عليهم، بابْتِعاثِه محمدًا مِنهم وَبَيْن أظْهُرِهم، داعيًا لَهم إلى الهُدَى، بتَكْذيبِهم إيَّاه وَحَرْبِهم لَهُ، ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ كَسُنَّةِ آل فِرْعَوْنَ وَعادَتِهم، وَفِعْلِهم بموسَى نَبيِّ اللَّهِ في تَكْذيبِهم إيَّاهُ، وَقصدِهم لِحَرْبِه وَعادةِ مَن قَبْلهم مِن الأُمَم المُكَذِّبَة رُسُلَها وَصَنيعِهم، ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾: بعضًا بالرَّجْفةِ، وَبعضًا بالخسْفِ، وَبعضًا بالرِّيحِ، ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ في اليمِّ، ﴿ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾. يَقول: كُلُّ هَؤُلاءِ الأُمَم التي أهلَكْناها كانوا فاعِلينَ ما لَم يَكُن لَهم فِعْله مِن تَكْذيبِهم رُسُلَ اللَّهِ والجُحودِ لآياتِه، فَكَذَلِكَ أهلَكْنا هَؤُلاءِ الذينَ أهلَكْناهم ببَدْرٍ، إذْ غَيَّروا نِعْمة اللَّه عندَهم، بالقتلِ بالسَّيْفِ، وَأذْلَلْنا بعضهم بالإسارِ والسِّباءِ.

القول في تأويل قوله: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنَّ شَرَّ ما دَبَّ عَلَى الأرض عند اللَّه الذينَ كَفَروا برَبِّهم فَجَحَدوا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَحْدانيَّته، وَعَبَدوا غيره، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول: فَهم لا يُصَدِّقونَ رُسُلَ اللَّهِ، وَلا يُقِرُّونَ بوَحْيِه وَتَنزيله.

القول في تأويل قوله:

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝٥٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ يا محمدُ، يَقول: أخَذْت عُهودَهم وَمَواثيقَهم أن لا يُحارِبوك وَلا يُظاهِروا عَلَيْك مُحارِبًا لَك كَقُرَيْظة وَنُظَرائِهم مِمَّن كانَ بَيْنك وَبَيْنهم عَهْدٌ وَعَقْدٌ، ثُمَّ يَنقُضونَ عُهودَهم وَمَواثيقَهم، كُلَّما عاهَدوا دافَعوك وَحارَبوك وَظاهَروا عَلَيْك، وَهم لا يَتَّقونَ اللَّه وَلا يَخافونَ في فِعْلهم ذَلِكَ أن يوقِع بهم وَقْعةً تَجْتاحُهم وَتُهْلِكهُم، **كالذي:**

١٦٢٢٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾. قال: قُرَيْظةُ مالَئوا عَلَى محمدٍ يَوْم الخندَق أعْداءَهُ[(١)].

١٦٢٢١- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوه[(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَإمَّا تَلْقَيَنَّ في الحرْب هَؤُلاءِ الذينَ عاهَدْتَهم فَنَقَضوا عَهْدكَ مَرَّة بَعْد مَرَّة مِن قُرَيْظة فَتَأسِرهُم، ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. يَقول: فافْعَلْ بهم فِعْلاً يَكون مُشَرِّدًا مَن خَلْفَهم مِن نُظَرائِهم مِمَّن بَيْنك وَبَيْنه عَهْد وَعَقْد. والتَّشْريدُ: التَّطْريدُ والتَّبْديدُ والتَّفْريقُ. وَإنَّما أُمِرَ بذَلِكَ نَبيّ اللَّه ﷺ أن يَفْعَل بالنَّاقِضِ العهْد بَيْنه وَبَيْنهم إذا قَدَرَ عليهم فِعْلاً يَكون إخافة لِمَن وَراءَهم مِمَّن كانَ بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْنه عَهْد، حَتَّى لا يَجْتَرِئوا عَلَى مِثْل الذي اجْتَرَأ عليه هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهم في هَذِه الآية مِن نَقْضِ العهْد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٢٢- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. يَعْني: نَكِّلْ بهم مَن بَعْدَهم[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٦٢٢٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. يقول: نَكِّلْ بهم مَن وَراءَهُم[(١)].

١٦٢٢٤- **حدثنا** بشرُ بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. يقول: عِظْ بهم مَن سِواهم مِن النَّاس[(٢)].

١٦٢٢٥- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. يقول: نَكِّلْ بهم مَن خَلْفهم مَن بَعْدَهم مِن العدوِّ، لَعَلَّهم يَحْذَرونَ أن يَنكُثوا فَتَصْنَعَ بهم مِثْل ذَلِكَ[(٣)].

١٦٢٢٦- **حدثنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيُّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. قال: أنذِرْ بهم مَن خَلْفهم[(٤)].

١٦٢٢٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيِّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: نَكِّلْ بهم مَن خَلْفهم؛ مَن بَعْدَهم. قال ابن جُرَيْج، قال عبد اللَّه بن كَثير: نَكِّلْ بهم مَن وَراءَهُم[(٥)].

١٦٢٢٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. أيْ: نَكِّلْ بهم مَن وَراءَهم لَعَلَّهم يَعْقِلونَ[(٦)].

١٦٢٢٩- **حدثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. يَقول: نَكِّلْ بهم مَن بَعْدهم[(٧)].

١٦٢٣٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. قال: أخِفْهُم بما تَصْنَع بهَؤُلاءِ وَقَرَأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠][(٨)].

وَأمّا قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. فَإنَّ مَعْناه: كَيْ يَتَّعِظوا بما فَعَلْت بهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتهم، فَيَحْذَروا نَقْضَ العهْدِ الذي بَيْنك وَبَيْنهم؛ خَوْف أن يَنزِل بهم مِنك ما نَزَلَ بهَؤُلاءِ إذا هم نَقَضوه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يصرح والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَإمَّا تَخافَن يا محمد مِن عَدوّ لَك بَيْنك وَبَيْنه عَهْد وَعَقْد أن يَنكُث عَهْده وَيَنقُض عَقْده وَيَغْدِر بك، وَذَلِكَ هوَ الخيانة والغدْرُ، ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾. يَقول: فَناجِزْهم بالحرْبِ، وَأعْلِمْهم قَبْل حَرْبِك إيَّاهم أنَّك قد فَسَخْت العهْد بَيْنك وَبَيْنهم بما كانَ مِنهم مِن ظُهور أمارِ الغدْرِ والخيانة مِنهُم؛ حَتَّى تَصير أنتَ وَهم عَلَى سَواء في العِلْم بأنَّك لَهم مُحارِب، فَيَأخُذوا لِلْحَرْبِ آلَتها، وَتَبْرَأ مِن الغدْر. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ الغادِرينَ بمَن كانَ مِنه في أمان وَعَهْد بَيْنه وَبَيْنه أن يَغْدِر بهِ، فَيُحارِبَه قَبْل إعْلامه إيَّاه أنَّه له حَرْبٌ وَأنَّه قد فاسَخَه العقْد.

فَإن قال قائِل: وَكيف يَجوز نَقْضُ العهْد بخَوْفِ الخيانة والخوْف ظَنٌّ لا يَقين؟

قيلَ: إنَّ الأمرَ بخِلافِ ما إلَيْه ذَهَبْت، وَإنَّما مَعْناه: إذا ظَهَرَت أمارُ الخيانةِ مِن عَدوِّك وَخِفْت وُقوعَهم بك، فَألْقِ إلَيْه مَقاليدَ السِّلْم وَآذِنهم بالحرْبِ، وَذَلِكَ كالذي كانَ مِن بَني قُرَيْظة، إذْ أجابوا أبا سُفْيان وَمَن مَعَه مِن المُشْرِكينَ إلى مُظاهَرَتِهم عَلَى رَسول اللَّه ﷺ وَمُحارَبَتِهم مَعَه بَعْد العهْد الذي كانوا عاهَدوا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المُسالَمَة، وَلَن يُقاتِلوا رَسول اللَّه ﷺ، فَكانَت إجابَتهم إيَّاه إلى ذَلِكَ موجِبًا لِرَسولِ اللَّه ﷺ خَوْفَ الغدْرِ به وَبِأصْحابِه مِنهُم، فَكَذَلِكَ حُكْمُ كُلِّ قَوْم أهل موادَعة لِلْمُؤْمِنينَ ظَهَرَ لإمامِ المُسْلِمينَ مِنهم مِن دَلائِل الغدْر مِثْلُ الذي ظَهَرَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَأصْحابه مِن قُرَيْظة مِنها، فَحَقٌّ عَلَى إمام المُسْلِمينَ أن يَنبِذ إلَيْهم عَلَى سَواء وَيُؤْذِنَهم بالحرْبِ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾. أيْ: حَتَّى يَسْتَوي عِلْمك وَعِلْمهم بأنَّ كُلَّ فَريقٍ مِنكم حَرْبٌ لِصاحِبِه لا سِلْم.

وَقيلَ: نَزَلَت الآية في قُرَيْظةَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٣١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾. قال: قُرَيْظة [(١)].

وَقد قال بعضهم: السَّواء في هَذا المَوْضِع: المَهَلُ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٣٢- **حَدَّثَني** عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: إنَّه مِمَّا تَبَيَّنَ لَنا أنَّ قوله: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾. أنَّه عَلَى مَهَلٍ؛ كَما حَدَّثَنا بُكَيْر عَن مُقاتِل بن حَيَّان في قول اللَّه:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ١: ٢] (١).

وَأمَّا أهل العِلْم بكَلام العرَب، فَإنَّهم في مَعْناه مُخْتَلِفونَ، فَكانَ بعضهم يَقول: مَعْناه: فانبِذْ إلَيْهم عَلَى عَدْل. يَعْني: حَتَّى يَعْتَدِل عِلْمُك وَعِلْمهم بما عليه بعضكم لِبعضٍ مِن المُحارَبة، واستَشْهَدوا لِقولِهم ذَلِكَ بقولِ الرَّاجِز:

واضْرِبْ وُجوهَ الغُدُرِ الأعْداءِ
حَتَّى يُجِيبُوكَ إلى السَّواءِ (٢)

يَعْني إلى العدْل.

وَكانَ آخَرونَ يَقولونَ: مَعْناه الوسَطُ، مِن قول حَسَّان:

يا وَيْحَ أنصارِ الرَّسولِ وَرَهْطِهِ بَعْدَ المُغَيَّبِ في سَواءِ المُلْحَدِ (٣)

بِمَعْنَى: في وَسَط المُلحَدِ.

وَكَذَلِكَ هَذِه المعاني مُتَقارِبةٌ، لِأنَّ العدْلَ وَسَطٌ لا يَعْلو فَوْق الحقِّ وَلا يَقْصُر عَنهُ، وَكَذَلِكَ الوسَطُ عَدْلٌ، واستِواءُ علم الفريقَيْنِ فيما عليه بعضهم لِبعضٍ بعد المُهادَنَة عَدْلٌ مِن الفِعْل وَوَسَطٌ، وَأمَّا الذي قاله الوليد بن مُسْلِم مِن أنَّ مَعْناه المهْلُ، فَمما لا أعْلَم له وَجْهًا في كَلام العرَب.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝٥٩﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّةُ قَرأةِ الحِجازِ والعِراقِ: (وَلا تَحْسَبَن الذينَ كَفَروا سَبَقوا إنَّهُم). بكَسْرِ الألِف مِن (إنَّهُم) وَبِالتَّاءِ في (تَحْسَبَن)، بمَعْنَى: وَلا تَحْسَبَنَّ يا محمدُ الذينَ كَفَروا سَبَقونا فَفاتونا بأنفُسِهِم، ثُمَّ ابْتُدِئَ الخبَرُ عَن قُدْرة اللَّه عليهِم، فَقيلَ: إنَّ هَؤُلاءِ الكفَرةَ لا يُعْجِزونَ رَبَّهم إذا طَلَبَهم وَأرادَ تَعْذيبَهم وَإهْلاكَهم بأنفُسِهم، فَيَفُوتوه بها.

---

(١) [صحيح] للوليد بن مسلم، وهو مدلس التسوية، ولكنه قوله!!

(٢) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الغُدُرُ) (بضمتين)، جمع (غدور)، مثل شكور وصبور، وهو الغادر المستمرئ للغدر. (السواء): السَّوِيَّةُ والسَّواءُ: العَدْل والنَّصَفة؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]؛ أي عَدْلٍ. قال زهير:

أرُوني خُطَّةً لا عَيْبَ فيها يُسَوِّي بَيْننا فِيها السَّواءُ.

المعنى: اضرب وجوه كل من عاهدك عهدا ثم نقضه، هم العدو فاضربهم حتى يجيبوك إلى العدل.

(٣) [الكامل] القائل: حسان بن ثابت (مخضرم). جاء البيت في ديوانه:

يا وَيحَ أنصارِ النَبِيِّ وَرَهطِهِ بَعدَ المُغَيَّبِ في سَواءِ المُلحَدِ.

اللغة: (ويح): ويحك. وهي كلمة تقال رحمةً. (رهطه): المهاجرين رضي الله عنهم، والرهط: هم من الثلاثة إلى العشرة. (المغيب): مصدر غيبه في الأرض: واراه. (سواء): الوسط. (الملحد): بضم الميم وفتح الحاء بينهما لام ساكنة: هو اللحد، والقبر. المعنى: يرثي حسان - رضي الله عنه - النبي ﷺ متألما على حال آل رسول الله والمهاجرين والأنصار بعد فقدهم النبي ﷺ بعدما أودعوه في اللحد.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض قراءِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالياءِ في (يَحْسَبَنَّ)، وَكَسْر الألِف مِن ﴿إِنَّهُمْ﴾. وَهيَ قِراءةٌ غيرُ حَميدةٍ لِمَعْنَيَيْنِ؛ أَحَدُهما: خُروجُها مِن قِراءةِ القرأةِ وَشُذوذُها عَنها، والآخَرُ: بُعْدُها مِن فَصيحِ كَلامِ العرَبِ، وَذَلِكَ أَنَّ يَحْسَبُ يَطْلُبُ في كَلامِ العرَبِ مَنصوبًا وَخَبَرَه كَقولِه: عبدُ اللَّهِ يَحْسَبُ أخاك قائِمًا وَيَقومُ وَقامَ. فَقارِئُ هَذِه القِراءةِ أَصْحَبَ (يَحْسَبُ) خَبَرًا لِغيرِ مُخْبَرٍ عَنه مَذْكورٍ، وَإِنَّما كانَ مُرادُه - ظَنِّي -: وَلا يَحْسَبَنَّ الذينَ كَفَروا سَبَقوا إِنَّهم لا يُعْجِزونَنا، فَلَم يُفَكِّرْ في صَواب مَخْرَجِ الكلامِ وَسُقْمِه، واستَعْمَلَ في قِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ ما ظَهَرَ له مِن مَفْهومِ الكلامِ، وَأَحْسَبُ أَنَّ الذي دَعاه إلى ذَلِكَ الاعْتِبارُ بِقِراءةِ عبد اللَّه، وَذَلِكَ أنَّه فيما ذُكِرَ في مُصْحَفِ عبد اللَّه: (وَلا يَحْسَبَنَّ الذينَ كَفَروا أَنَّهم سَبَقوا إِنَّهم لا يُعْجِزونَ). وَهَذا فَصيحٌ صَحيحٌ إذا أُدْخِلَت (أَنَّهم) في الكلامِ؛ لِأَنَّ (يَحْسَبَنَّ) عامِلةٌ في (أَنَّهُم). وَإِذا لَم يَكُن في الكلام (أَنَّهُم) كانَت خاليةً مِن اسْمٍ تَعْمَلُ فيه.

وَلِلَّذي قَرَأَ ذَلِكَ مِن القرأةِ وَجْهانِ في كَلامِ العرَبِ وَإِن كانا بعيدَيْنِ مِن فَصيحِ كَلامِهم:

أَحَدُهما: أن يَكون أُريدَ به: وَلا يَحْسَبَنَّ الذينَ كَفَروا أن سَبَقوا، أَوْ أَنَّهم سَبَقوا. ثُمَّ حُذِفَ (أن وأَنَّهُم)، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم: ٢٤]. بمَعْنَى: أن يُرِيَكُم. وَقد يُنشَدُ في نَحْوِ ذَلِكَ بَيْتُ لِذي الرُّمّة:

أَظَنَّ ابنُ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةُ ذاهِبًا بعادِيَّتِي تَكْذابُه وَجَعائِلُهْ (١)

بِمَعْنَى: أَظَنَّ ابن طُرْثوثٍ أن يَذْهَب بعادِيَّتي تَكْذابُه وَجَعائِلُه؟ وَكَذَلِكَ قِراءةُ مَن قَرَأَ ذَلِكَ بالياءِ، يُوَجِّهُ (سَبَقوا) إلى (سابِقينَ) عَلَى هَذا المعْنَى.

والوجه الثَّاني: عَلَى أَنَّه أرادَ إضْمارَ مَنصوبٍ بـ(يَحْسَب)، كَأَنَّه قال: وَلا يَحْسَبُ الذينَ كَفَروا أَنَّهم سَبَقوا. ثُمَّ حَذَفَ (أنهم) وأَضْمَرَ.

وَقد وَجَّهَ بعضهم مَعْنَى قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. إنَّما ذَلِكم

(١) [الطويل]. القائل: ذو الرُّمَّةِ (أموي). روي:

(لَعَلَّ ابنَ طُرثوثٍ عُتَيبَةَ ذاهِبٌ بِعادِيَتي تَكذابُهُ وَجَعائِلُه)

اللغة: (بعاديتي): العادية البئر القديمة، كأنها من زمن عاد. (تكذابه): التكذاب مصدر مثل الكذب. (جعائله): الجعائل جمع الجَعْلِ والجُعْلِ (بالفتح والضم) وهي العطايا والرشى تُجعَلُ للعامل المرتشي. المعنى: البيت من قصيدة ذكر فيها المهاجر بن عبد الله الكلابي والي اليمامة، وكان للمهاجر عريف من السعاة بالبادية يقال له: رومي، فاختلف ذو الرمة، وعتيبة بن طرثوث في بئر عادية، فخاصم ذو الرمة إلى رومي، فقضى رومي لابن طرثوث قبل فصل الخصومة، وكتب له بذلك سجلاً، فقال ذو الرمة من قصيدته تلك، برواية ديوانه:

أَقُولُ لِنَفْسِي لا أُعاتِبُ غَيْرَها وَذُو اللُّبِّ مَهْمَا كانَ لِلنَّفْسِ قائِلُهْ

ثم ذكر المهاجر بالذكر الجميل، فأثنى عليه ثم قال:

يَعِزُّ، ابْنَ عَبْدِ اللهِ، مَنْ أَنْتَ نَاصِرٌ وَلا يَنْصُرُ الرَّحْمَنُ مَنْ أَنْتَ خَاذِلُهْ

ومعنى البيت الذي معنا: لعل عتيبة بن طرثوث قد تقدم بالجعائل والرشاوى لرومي هذا لكي يعطيه بئري العادية.

الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ المُؤْمِنَ مِن أوْلِيائِهِ، وَأنَّ ذِكْرَ المُؤْمِنِ مُضْمَرٌ في قوله: ﴿يُخَوِّفُ﴾. إذْ كانَ الشَّيْطانُ عندَه لا يُخَوِّفُ أوْلياءَه.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل الشَّام: (وَلا تَحْسَبَن الذينَ كَفَروا) بالتَّاءِ مِن (تَحْسَبَن)، (سَبَقوا أنَّهم لا يُعْجِزونَ) بفَتحِ الألِفِ مِن (أنَّهُم)، بمَعْنَى: وَلا تَحْسَبَنَّ الذينَ كَفَروا أنَّهم لا يُعْجِزونَ.

وَلا وَجْه لِهَذِه القِراءةِ يُعْقَلُ إلاَّ أن يَكونَ أرادَ القارِئُ بـ(لا) التي في ﴿يُعْجِزُونَ﴾ (لا) التي تَدْخُلُ في الكلام حَشْوًا وَصِلَةً، فَيَكونَ مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: وَلا تَحْسَبَنَّ الذينَ كَفَروا سَبَقوا أنَّهم يُعْجِزونَ. وَلا وَجْه لِتَوْجيهِ حَرْفٍ في كِتاب اللَّه إلى التَّطْويل بغيرِ حُجَّةٍ يَجِبُ التسْليمُ لَها، وَلَه في الصِّحَّةِ مَخْرَجٌ.

قال أبو جَعْفَر: والصَّوابُ مِن القِراءة في ذَلِكَ عندي قِراءةُ مَن قَرَأ: (ولا تَحْسَبَنَّ) بالتَّاءِ، (الذينَ كَفَروا سَبَقوا إنَّهُم) بكَسْرِ الألِف مِن ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾. بمَعْنَى: وَلا تَحْسَبَنَّ أنتَ يا محمدُ الذينَ جَحَدوا حُجَجَ اللَّهِ، وَكَذَّبوا بها سَبَقونا بأنفُسِهِم، فَفاتونا، إنَّهم لا يُعْجِزونَنا أيْ: يَفُوتونَنا بأنفُسِهِم، وَلا يَقْدِرونَ عَلَى الهرَب مِنَّا. **كَما:**

١٦٢٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: (وَلا تَحْسَبَن الذينَ كَفَروا سَبَقوا إنَّهُم لا يُعْجِزونَ). يَقولُ: لا يَفُوتونَ[(١)].

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَأَعِدُّوا﴾ لِهَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا برَبِّهم الذينَ بَيْنكم وَبَيْنهم عَهْد، إذا خِفْتُم خيانَتهم وَغَدْرهم أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله ﴿مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ يَقول: ما أطَقْتُم أن تَعُدّوه لَهم مِن الآلات التي تَكون قوَّة لَكم عليهم مِن السِّلاح والخيْل، ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ يَقول: تُخيفونَ بإعْدادِكم ذَلِكَ عَدوّ اللَّه وَعَدوَّكم مِن المُشْرِكينَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٣٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أُسامة بن زَيْد، عَن صالِح بن كَيْسان، عَن رَجُل مِن جُهَيْنة يَرْفَع الحديث إلى رَسول اللَّه ﷺ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ **«ألا إنَّ الرَّمي هوَ القوّة، ألا إنَّ الرَّمي هوَ القوّة»**[(٢)].

١٦٢٣٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا سَعيد بن شُرَحْبيل، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، وَعبد الكريم بن الحارِث، عَن أبي عَليٍّ الهمدانيّ، أنَّه سَمِعَ عُقْبة بن عامِرٍ عَلَى المِنبَر يَقول: قال اللَّه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾. ألا وَإنّي سَمِعْت

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] فيه راوٍ لم يسم!! وأسامة بن زيد الليثي فيه كلام. وانظر ما بعده.

رَسول اللَّه ﷺ يَقول عَلَى المِنبَر: «**قال اللَّه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ ألا إنَّ القوَّة الرَّميُ ألا إنَّ القوَّة الرَّميُ**» ثَلاثًا[(١)].

١٦٢٣٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَحْبوب وَجَعْفَر بن عَوْن وَوَكيع وَأبو أُسامة وَأبو نُعَيْم، عَن أُسامة بن زَيْد، عَن صالِح بن كَيْسان، عَن رَجُل، عَن عُقْبة بن عامِر الجُهَنيِّ قال: قَرَأ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المِنبَر: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾. فَقال: «**ألا إنَّ القوَّة الرَّمي، ألا إنَّ القوَّة الرَّمي**» ثَلاث مَرَّات[(٢)].

١٦٢٣٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أُسامة بن زَيْد، عَن صالِح بن كَيْسان، عَن رَجُل، عَن عُقْبة بن عامِر، أنَّ النَّبيّ ﷺ قَرَأ هَذِه الآية عَلَى المِنبَر، فَذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

١٦٢٣٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أُسامة بن زَيْد، عَن صالِح بن كَيْسان، عَن عُقْبة بن عامِر، عَن النَّبيّ ﷺ، نَحْوه[(٤)].

١٦٢٣٩- **حَدَّثَنا** أحمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن أخيه محمد بن عُبَيْدة، عَن أخيه عبد اللَّه بن عُبَيْدة، عَن عُقْبة بن عامِر، عَن النَّبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾: «**ألا إنَّ القوَّة الرَّمي**»[(٥)].

١٦٢٤٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن شُعْبة بن دينار، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾. قال: الحُصون، ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ قال: الإناث[(٦)].

١٦٢٤١- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا ضَمرةُ بن رَبيعة، عَن رَجاء بن أبي سَلَمة، قال: لَقِيَ رَجُل مُجاهِدًا بمَكَّة، وَمَعَ مُجاهِد جُوَالِقٌ، قال: فَقال مُجاهِد: هَذا مِن القوَّة! وَمُجاهِد يَتَجَهَّز لِلْغَزْوِ[(٧)].

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/١٥٦(١٧٥٦٨)] قال: حدَّثنا هارون بن مَعْرُوف، وسُرَيْج. و(مسلم) [٤٩٨٤] قال: حدَّثنا هارون بن مَعْرُوف. و(أبو داود)[٢٥١٤] قال: حدَّثنا سَعِيد بن مَنْصُور. و(ابن ماجة)[٢٨١٣] قال: حدَّثنا يُونُس بن عَبْد الأعلى. أربعتهم (هارون، وسُرَيْج، وسَعِيد بن مَنْصُور، ويُونُس) عن عَبْد الله بن وَهْب، أخبرني عَمْرو بن الحارث، عن أبي علي الهَمْدَاني... فذكره. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا إسناد غير معروف، قال ابن أبي حاتم في العلل[١٩٩٦]: قال أبي، وذكر حديثًا: رواهُ بكّارُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ عُبيدة الرّبذِيُّ، عن عمِّهِ مُوسى بنِ عُبيدة، عن أخِيهِ مُحمّدٍ، عن أخِيهِ عَبدِ اللهِ بنِ عُبيدة، قال: سمِعتُ عُقبة بن عامِرٍ يقُولُ: عنِ النّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ «ألا إنَّ القوّة الرّميُ».

قال أبِي: يُروى هذا الحدِيثُ عن عُقبة، عنِ النّبِيِّ ﷺ، ولا أعرِفُ هذا الإسناد، ولا أرى عَبد اللهِ بن عُبيدة أدرك عُقبة بن عامِرٍ، ويروي عن سهلِ بنِ سعدٍ، فلا أدرِي أدركهُ أم لا. اهـ.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه شعبة بن دينار الكوفي صدوق. وابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٢٨٣٦]. ومحمد بن إسماعيل الأحمسي كما في التفسير لابن أبي حاتم.

(٧) [ضعيف] رجاء عن مجاهد مرسل.

١٦٢٤٢- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾: مِن سِلاح[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. وقال ابن وَكيع: حَدَّثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن عُثْمان بن المُغيرة الثَّقَفيّ، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. قال: تُخزونَ به عَدوَّ اللّه وَعَدوَّكُم[(٢)].

١٦٢٤٣- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن عُثْمان، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله[(٣)].

١٦٢٤٤- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة وَسَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. قال: تُخزونَ به عَدوَّ اللّه وَعَدوَّكُم، وَكَذا كانَ يقرؤها تُخْزونَ[(٤)].

١٦٢٤٥- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن عُثْمان بن المُغيرة وَخُصَيْف، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ﴾ تُخْزونَ بِهِ[(٥)].

١٦٢٤٦- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله[(٦)].

يُقال مِنه: أرهَبْت العدوَّ وَرَهَّبْتُه، فَأنا أُرْهِبه وَأُرَهِّبه إرْهابًا وَتَرْهيبًا، وَهوَ الرَّهَبُ والرُّهْبُ، وَمِنه قول طُفَيْلٍ الغنَويّ:

وَيْلُ أُمِّ حَيٍّ دَفَعْتُم في نُحورهِمُ ... بَني كِلابٍ غَداةَ الرُّعْبِ والرَّهَبِ[(٧)]

القول في تأويل قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في هَؤُلاءِ الآخرينَ مَن هم وَما هُم؟ فَقال بعضهم: هم بَنو قُرَيْظة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه محمد بن إسماعيل الأحمسي كما في التفسير لابن أبي حاتم.

(٣) [صحيح] تقدم قبله

(٤) [صحيح دون قوله (وكذا كانوا يقرؤها...)] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان وقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل خصيف وعبد العزيز المتقدمان قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل خصيف.

(٧) [البسيط]. القائل: الطُّفَيْلُ الغَنَوِيُّ (جاهلي). اللغة: (الرَّهَبُ): الرَهِبَ بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبةً ورُهْبًا بالضم، ورَهَبًا بالتحريك؛ أي: خافَ. ورَهِبَ الشيءَ رَهْبًا ورَهَبًا ورَهْبةً: خافَه.

المعنى: البيت من أبيات ثلاثة مفردة، يمدح بها بني جعفر بن كلاب، فهم إن دُفِعُوا في نُحُورِ قومٍ أوقعوا في نفوسهم الرعب والخوف والفزع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٤٧- **حُدِّثت** عَن عَمَّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾. يَعْني: مِن بَني قُرَيْظة (١).

١٦٢٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾. قال: قُرَيْظة (٢).

وَقال آخَرونَ: مِن فارِسَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾: هَؤُلاءِ أهل فارِسَ (٣).

وَقال آخَرونَ: هم كُلُّ عَدوٍّ لِلْمُسْلِمينَ غير الذي أمَرَ النَّبيّ ﷺ أن يُشَرِّد بهم مَن خَلْفَهم، قالوا: وَهم المُنافِقونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٥٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾. قال: أخِفْهم بهم لِما تَصْنَعُ بهَؤُلاءِ. وَقَرَأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (٤).

١٦٢٥١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾. قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ لا تَعْلَمونَهم؛ لِأنَّهم مَعَكم يَقولونَ لا إلَه إلاَّ اللَّهُ وَيَغْزونَ مَعَكُم (٥).

وَقال آخَرونَ: هم قَوْم مِن الجِنّ.

قال أبو جَعْفَر: والصَّوابُ مِن القَوْلِ في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه أمَرَ المُؤْمِنينَ بإعْدادِ الجِهاد وَآلة الحرْبِ وَما يَتَقَوَّوْنَ به عَلَى جِهاد عَدوِّه وَعَدوِّهم مِن المُشْرِكينَ مِن السِّلاح والرَّمي وَغير ذَلِكَ وَرِباط الخيْل، وَلا وَجْه لِأن يُقال: عُنيَ بالقوَّةِ مَعْنًى دون مَعْنًى مِن مَعاني القوَّة، وَقد عَمَّ اللَّه الأمر بها. فَإن قال قائِل: فَإنَّ رَسول اللَّه ﷺ، قد بَيَّنَ أنَّ ذَلِكَ مُرادٌ به الخُصوصُ بقولِه: **«ألا إنَّ القوَّة الرَّمي»**؟

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قيلَ لَه: إنَّ الخبَر وَإن كانَ قد جاءَ بذَلِكَ فَلَيْسَ في الخبَر ما يَدُلُّ عَلَى أنَّه مُراد بها الرَّمي خاصَّة دون سائِر مَعاني القوَّة عليهِم، فَإنَّ الرَّمي أحَد مَعاني القوَّة؛ لِأنَّه إنَّما قيلَ في الخبَر: «**ألا إنَّ القوَّة الرَّمي**». وَلَم يَقُلْ: دون غيرها. وَمِن القوَّة أيْضًا السَّيف والرُّمح والحرْبة، وَكُلُّ ما كانَ مَعونة عَلَى قِتال المُشْرِكينَ، كَمَعونةِ الرَّمي أوْ أبْلغ مِن الرَّمي فيهم وَفي النَّكاية مِنهُم، هَذا مَعَ وَهَاءِ سَنَد الخبَر بذَلِكَ عَن رَسول اللَّه ﷺ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾. فَإنَّ قولَ مَن قال: عُنيَ به الجِنُّ، أقْرَبُ وَأشْبَه بالصَّوابِ؛ لِأنَّه جَلَّ ثَناؤُه قد أدْخَلَ بقوله: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. الأمر بارْتِباطِ الخيْلِ لإرْهابِ كُلِّ عَدوٍّ لِلَّهِ وَلِلْمُؤْمِنينَ يَعْلَمونَهُم، وَلا شَكَّ أنَّ المُؤْمِنينَ كانوا عالِمينَ بعَداوةِ قُرَيْظة وَفارِس لَهُم؛ لِعِلْمِهم بأنَّهم مُشْرِكونَ، وَأنَّهم لَهم حَرْبٌ، وَلا مَعْنَى لِأن يُقال: وَهم يَعْلَمونَهم لَهم أعْداء، ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾، وَلَكِن مَعْنَى ذَلِكَ - إن شاءَ اللَّهُ - تُرْهِبونَ بارْتِباطِكم أيُّها المُؤْمِنونَ الخيْل عَدوَّ اللَّه وَأعْداءَكم مِن بَني آدَم الذينَ قد عَلِمتُم عَداوَتهم لَكم لِكُفْرِهم باللَّه وَرَسوله، وَتُرْهِبونَ بذَلِكَ جِنسًا آخَر مِن غير بَني آدَم لا تَعْلَمونَ أماكِنَهم وَأحْوالَهم اللَّهُ يَعْلَمهم دونكُم؛ لِأنَّ بَني آدَم لا يَرَوْنَهُم. وَقيلَ: إنَّ صَهيلَ الخيْل يُرْهِبُ الجِنَّ، وَإنَّ الجِنَّ لا تَقْرَبُ دارًا فيها فَرَس.

فَإن قال قائِل: فَإنَّ المُؤْمِنينَ كانوا لا يَعْلَمونَ ما عليه المُنافِقونَ، فَما تُنْكِرُ أن يَكون عُنيَ بذَلِكَ المُنافِقونَ؟

قيلَ: فَإنَّ المُنافِقينَ لَم يَكُنْ تَرُوعهم خَيْلُ المُسْلِمينَ وَلا سِلاحُهم، وَإنَّما كانَ يَرُوعهم أن يَظْهَر المُسْلِمونَ عَلَى سَرائِرِهم التي كانوا يَسْتَسِرُّونَ مِن الكُفْر، وَإنَّما أُمِرَ المُؤْمِنونَ بإعْدادِ القوَّة لإرْهابِ العدوِّ، فَأمَّا مَن لَم يُرْهِبه ذَلِكَ فَغير داخِلٍ في مَعْنَى مَن أُمِرَ بإعْدادِ ذَلِكَ له المُؤْمِنونَ، وَقيلَ: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾. فاكْتُفيَ لِلْعِلْم بمَنصوبٍ واحِدٍ في هَذا المَوْضِع؛ لِأنَّه أُريدَ لا تَعْرِفونَهُم، كَما قال الشَّاعِر:

فَإنَّ اللَّهَ يَعْلَمُني وَوَهْبًا ... وَأنَّا سَوْفَ يَلْقاهُ كِلانا (١)

---

(١) [**الوافر**]. روي:

وَيَعْلَمُ أن سَنَلْقاهُ كِلانا

القائل: النمر بن تولب (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). المعنى: نازع النمر بن تولب رجلا يقال له: وهب، في بئر تدعى (الدحول) بالحاء المهملة، في أرض عكل، وكان النمر سقاه منها، فلم يشكر له، وخان الأمانة ونازعه فيها، فقال يدعو الله راجيا منه البراءة والأمان من وهب الذي جار عليه، فالله يعلمه ويعلم وهبًا، وكلاهما ملاقي الله فيحكم بينهما فيما كانا فيه يختلفان:

يُريدُ خِيَانَتِي وَهْبٌ ... وأرْجُو مِنَ اللهِ البراءَةَ وَالأمَانَا
فَإنَّ اللهَ يَعْلَمُنِي وَوَهْبًا ... وَيَعْلَمُ أنْ سَيَلْقَاهُ كِلانَا
وَإنَّ بَنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ ... كَرَاعِي البَيْتِ يَحْفَظُهُ فخانَا
ولكنَّ الدُّخُولَ إذَا أتَاهَا ... عِجَافُ المَالِ تَتْرُكُهُ سِمَانَا

القول في تأويل قوله:

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝٦٠﴾

يقول تعالى ذِكره: وَما أنفقتُم أيُّها المُؤمِنونَ مِن نَفَقة في شِراء آلة حَرْب مِن سِلاح أوْ حِراب أوْ كُراع أوْ غيرِ ذَلِكَ مِن النَفَقات في جِهاد أعْداء اللَّهِ مِن المُشْرِكينَ، يُخْلِفهُ اللَّهُ عَلَيْكم في الدُّنيا، وَيَدَّخِر لَكم أُجورَكم عَلَى ذَلِكَ عنده، حَتَّى يوَفِّيكُموها يَوْم القيامة، ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾. يَقول: يَفْعَل ذَلِكَ بكم رَبُّكم، فلا يُضيع أُجوركم عليه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٥٢- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾. أيْ: لا يُضيع لَكم عند اللَّه أجْرهُ في الآخِرة وَعاجِلُ خَلَفِه في الدُّنيا[1].

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦١﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإمَّا تَخافَنَّ مِن قَوْم خيانة وَغَدْرًا، فانبِذْ إلَيْهم عَلَى سَواء وَآذِنهم بالحرْبِ، ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾: وَإن مالوا إلى مُسالَمَتك وَمُتارَكَتك الحرْبَ، إمَّا بالدُّخولِ في الإسْلام، وَإمَّا بإعْطاءِ الجِزْية، وَإمَّا بموادَعةٍ، وَنَحْو ذَلِكَ مِن أسْباب السِّلْم والصُّلْح؛ ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا﴾. يَقول: فَمِلْ إلَيْها، وابْذُلْ لَهم ما مالوا إلَيْه مِن ذَلِكَ وَسَألُوكه.

يُقال مِنه: جَنَحَ الرَّجُل إلى كَذا يَجْنح إلَيْه جُنوحًا، وَهيَ لِتَميم، وَقَيْس فيما ذُكِرَ عَنها، تَقول: يَجْنُحُ بضَمِّ النُّون. وَآخَرونَ: يَقولونَ: يَجْنِح بكَسْرِ النُّون، وَذَلِكَ إذا مالَ. وَمِنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

جَوانِحَ قد أيْقَنَّ أنَّ قَبيلَهُ ... إذا ما الْتَقَى الجمعانِ أوَّلُ غالِبِ[2]

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الطويل]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (جوانح): جَنَحَ إليه يَجْنَحُ ويَجْنُحُ جُنُوحًا، واجْتَنَحَ: مالَ، وأَجْنَحَه هو. وجَنَحَ الطائرُ يَجْنَحُ جُنُوحًا إذا كَسَرَ مِن جَناحَيْه ثم أقبل كالواقع اللاجئ إلى موضع. المعنى: البيت من شعره المشهور في عمرو بن الحارث الأعرج، حين هرب إلى الشأم، من النعمان بن المنذر في خبر المتجردة، وقبله أبيات ذكر فيها غارة جيشه، والنسور التي تتبع الجيش:

إذَا مَا غَزَوْا بِالجَيْشِ، حَلَّقَ فَوْقَهُمْ ... عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

وقد عاب الجاحظ في كتابه (الحيوان) على هذا البيت فقال: ولا نعلم أحدًا منهم أسرَفَ في هذا القول وقال قولاً يُرغبُ عنه إلا النابغة، فإنَّه قال:

جوانحُ قد أيقنَّ أنَّ قبيلهُ ... إذا ما التقى الجمعانِ أوَّلُ غالبِ

وهذا لا نُثْبته. وليس عند الطَّير والسِّباع في اتِّباع الجموع إلاَّ ما يسقط من ركابهم ودوابِّهم، وتوقُّع القتل، إذْ كانوا قد رأوا من تلك الجُموع مرَّةً أو مرارًا، فأمَّا أن تقصد بالأمل واليقين إلى أحد الجمعين، فهذا ما لم يقلْه أحدٌ.

جَوانِحُ: مَوائِل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٥٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾. قال: لِلصُّلْحِ، وَنَسَخَها قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (١).

١٦٢٥٤- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾: إلى الصُّلْح، ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا﴾. قال: وَكانَت هَذِه قَبْل (بَراءة)؛ كانَ نَبيُّ اللَّه ﷺ يوادِع القوْمَ إلى أجَل، فَإمَّا أن يُسْلِموا وَإمَّا أن يُقاتِلَهم، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بَعْد في (بَراءة) فَقال: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. وَقال: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]. وَنَبَذَ إلى كُلِّ ذي عَهْدٍ عَهْده، وَأمَرَهُ بقِتالِهم حَتَّى يَقولوا لا إلَه إلاَّ اللَّه وَيُسْلِموا، وَأن لا يَقْبَل مِنهم إلاَّ ذَلِكَ، وَكُلُّ عَهْدٍ كانَ في هَذِه السُّورة وَفي غيرها، وَكُلُّ صُلْحٍ يُصالِح به المُسْلِمونَ المُشْرِكينَ يَتَوادَعونَ به فَإنَّ (بَراءةَ) جاءَت بِنَسْخِ ذَلِكَ، فَأُمِرَ بقِتالِهم عَلَى كُلِّ حال حَتَّى يَقولوا: لا إلَه إلاَّ اللَّه (٢).

١٦٢٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَين، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾: نَسَخَتها الآيةُ التي في (بَراءة)؛ قولُه: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] (٣).

١٦٢٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾. يَقول: وَإن أرادوا الصُّلْح فَأرِدهُ (٤).

١٦٢٥٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ أيْ: إن دَعَوْك إلى السِّلْم، إلى الإسْلام، فَصالِحْهم عليهِ (٥).

١٦٢٥٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾. قال: فَصالِحْهُم، قال: وَهَذا قد نَسَخَه الجِهاد (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَأمَّا ما قاله قَتادة وَمَن قال مِثْل قوله مِن أنَّ هَذِه الآية مَنسوخة، فَقولٌ لا دَلالةَ عليه مِن كِتاب وَلا سُنَّةٍ وَلا فِطرة عَقْل.

وَقد دَلَّلْنا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا وَغيره عَلَى أنَّ النَّاسِخ لا يَكون إلاَّ ما نَفَى حُكْم المنسوخ مِن كُلِّ وَجْه، فَأمَّا ما كانَ بخِلافِ ذَلِكَ فَغيرُ كائِن ناسِخًا.

وَقول اللَّه في (بَراءة): ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة: ٥]. غيرُ نافٍ حُكْمُه حُكْمَ قولِه، ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ لِأنَّ قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾. إنَّما عُنيَ به بَنو قُرَيْظة، وَكانوا يَهودًا أهلَ كِتاب، وَقد أذِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه لِلْمُؤْمِنينَ بصُلْحِ أهل الكِتابِ، وَمُتارَكَتهم الحرْبَ، عَلَى أخْذ الجِزْية مِنهُم.

وَأمَّا قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة: ٥]. فَإنَّما عُنيَ به مُشْركو العرَبِ مِن عَبَدة الأوْثان الذينَ لا يَجوز قَبول الجِزْية مِنهُم، فَلَيْسَ في إحْدَى الآيَتَيْنِ نَفْيُ حُكْم الأُخْرَى، بَلْ كُلُّ واحِدة مِنهُما مُحْكَمة فيما أُنزِلَت فيه.

١٦٢٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾. قال: قُرَيْظةُ[(١)].

وَأمَّا قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾. يَقول: فَوِّضْ إلى اللَّهِ يا محمدُ أمرك، واستَكْفِه واثِقًا به أنَّه يَكْفيك، **كالذي**:

١٦٢٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾: إنَّ اللَّه كافيك[(٢)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يَعْني بذَلِكَ: إنَّ اللَّه الذي تَتَوَكَّل عليه سَميع لِما تَقول أنتَ، وَمَن تُسالِمه وَتُتارِكه الحرْب مِن أعْداء اللَّه وَأعْدائِك، عند عَقْد السِّلْم بَيْنك وَبَيْنه، وَبِشَرْطِ كُلِّ فَريقٍ مِنكم عَلَى صاحِبه مِن الشُّروط، وَ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يُضْمِره كُلُّ فَريق مِنكم لِلْفَريقِ الآخَر مِن الوفاءِ بما عاقَدَهُ عليهِ، وَمَن المُضْمِرُ ذَلِكَ مِنكم في قَلْبه والمُنطَوي عَلَى خِلافه لِصاحِبِه.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإن يُرِدْ يا محمدُ هَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُك بأن تَنبِذ إلَيْهم عَلَى سَواء، إن خِفْت مِنهم خيانةً، وَبِمُسالَمَتِهم إن جَنَحوا لِلسِّلْم، خِداعَك والمكْرَ بك؛ ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾. يَقول: فَإنَّ اللَّه كافيكَهم وَكافيك خِداعَهم إيَّاكَ؛ لِأنَّه مُتَكَفِّلٌ بإظْهارِ دينك عَلَى الأدْيان وَمُتَضَمِّن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أن يَجْعَلَ كَلِمَته العُلْيا وَكَلِمة أعْدائِه السُّفْلَى، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾. يَقول: اللَّه الذي قَوَّاك بنَصْرِه إيَّاكَ عَلَى أعْدائِهِ، ﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَعْني: بالأنصارِ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٦١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾. قال: قُرَيْظَةُ[(١)].

١٦٢٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾: هوَ مِن وَراء ذَلِكَ[(٢)].

١٦٢٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾. قال: بالأنصار[(٣)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

يُريد جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾: وَجَمَعَ بَيْن قُلوب المُؤْمِنينَ مِن الأوْسِ والخزْرَج بَعْد التَّفَرُّق والتَّشَتُّت، عَلَى دينه الحقّ، فَصَيَّرَهم به جَميعًا بَعْد أن كانوا أشْتاتًا، وَإخْوانًا بَعْد أن كانوا أعْداء.

وَقوله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لَوْ أنفَقْت يا محمدُ ما في الأرض جَميعًا مِن ذَهَبٍ وَوَرِقٍ وَعَرَضٍ، ما جَمَعْت أنتَ بَيْن قُلوبهم بحيَلِك، وَلَكِنَّ اللَّه جَمَعَها عَلَى الهُدَى، فائْتَلَفَت واجْتَمَعَت؛ تَقْوِيةً مِن اللَّه لَك وتَأييدًا مِنه وَمَعونةً عَلَى عَدوِّك، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: والذي فَعَلَ ذَلِكَ وَسَبَّبَه لَك، حَتَّى صاروا لَك أعْوانًا وَأنصارًا وَيَدًا واحِدةً عَلَى مَن بَغاك سوءًا هوَ الذي إن رامَ عَدوٌّ مِنك مَرامًا يَكْفيك كَيْده وَيَنصُرك عليهِ، فَثِقْ به وامضِ لِأمرِه وَتَوَكَّلْ عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٦٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ الأنصارُ أَلَّفَ بَيْن قُلوبِهم مِن بَعْد حَرْب فيما كانَ بَيْنهم[(٤)].

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦٢٦٥- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن بَشير بن ثابِت - رَجُلٍ مِن الأنصار - أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾: يَعْني: الأنصارَ[(١)].

١٦٢٦٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ عَلَى الهُدَى الذي بَعَثَك به إلَيْهِم، ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بدينِه الذي جَمَعَهم عليهِ، يَعْني: الأوْسَ والخزْرَجَ[(٢)].

١٦٢٦٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن إبْراهيم الخُوزي، عَن الوليد بن أبي مُغيث، عَن مُجاهِد قال: إذا الْتَقَى المُسْلِمانِ فَتَصافَحا، غُفِرَ لَهُما. قال: قُلْت لِمُجاهِدٍ: بمُصافَحةٍ يُغْفَر لَهُما؟! فَقال مُجاهِد: أما سَمِعْته يَقول: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾؟ فَقال الوليد لِمُجاهِدٍ: أنتَ أعْلَم مِنّي[(٣)].

١٦٢٦٨- حدّثنا عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثني الوليد، عَن أبي عمرٍو، قال: ثني عَبْدةُ بن أبي لُبابة، عَن مُجاهِد، وَلَقيتُه وَأخَذَ بيَدي، فَقال: إذا تَراءَى المُتَحابّانِ في اللّه فَأخَذَ أحَدهما بيَدِ صاحِبِهِ وَضَحِكَ إلَيْهِ، تَحاتَت خَطاياهُما كَما يَتَحاتُّ وَرَق الشّجَر. قال عَبْدَة: فَقُلْت لَه: إنَّ هَذا لَيَسير. قال: لا تَقُلْ ذَلِكَ؛ فَإنَّ اللّه يَقول: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾. قال عَبْدَة: فَعَرَفْتُ أنّه أفْقَه مِنّي[(٤)].

١٦٢٦٩- حدّثني محمد بن خَلَف، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: ثنا فُضَيْل بن غَزْوان، قال: أتَيْتُ أبا إسْحاق، فَسَلَّمت عليه فَقُلْت: أتَعْرِفُني؟ فَقال فُضَيْل: نَعَم، لَوْلا الحياءُ مِنك لَقَبَّلْتُك. حَدَّثَني أبو الأحْوَص، عَن عبد اللّه، قال: نَزَلَت هَذِه الآيةُ في المُتَحابِّينَ في اللّه: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[(٥)].

١٦٢٧٠- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن عُمَيْر بن إسْحاق، قال: كُنّا نَتَحَدَّثُ أنَّ أوّل ما يُرْفَع مِن النّاس - أوْ قال: عَن النّاس - الألْفةُ[(٦)].

---

(١) [صحيح] لبشير بن ثابت رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ر إبراهيم بن يزيد القرشي الأموي أبو إسماعيل المكي مولى عمر بن عبد العزيز يعرف بـ: (الخوزي) متروك الحديث.

(٤) [صحيح] هذا سند ضعيف الوليد بن مسلم مدلس التسوية، و عبد الكريم بن أبي عمير الدهان فيه جهالة. ولكن أخرجه ابن وهب كما في الجامع في الحديث، وأبو نعيم في الحلية قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا محمود بن خالد، ثنا عمرو بن عبد الواحد... كلاهما (عمرو بن عبد الواحد، وعبد الله بن وهب) قالا: ، ثنا الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن مجاهد. .فذكره.

(٥) [حسن] من أجل محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان الشامي أبو نصر العسقلاني صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٢٧١- **حدّثني** محمدُ بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثَنا أيُّوب بن سوَيْد، عَن الأوْزاعيِّ، قال: ثَني عَبْدَة بن أبَى لُبابة، عَن مُجاهِد. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث عبد الكريم، عَن الوليد (١).

١٦٢٧٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة وابن نُمَيْر وَحَفْص بن غياث، عَن فُضَيْل بن غَزْوان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، قال: سَمِعْت عبد اللّه يَقول: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية، قال: هم المُتَحابُّونَ في اللّه (٢).

وقوله: ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. يقول: إنَّ اللّه الذي ألَّفَ بَيْن قُلوب الأوْس والخزْرَج بَعْد تَشَتُّت كَلِمَتها وَتَعاديها وَجَعَلَهم لَك أنصارًا ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يَقْهَره شَيْء وَلا يَرُدُّ قَضاءَه راد، وَلَكِنَّه يَنفُذ في خَلْقه حُكْمُه. يقول: فَعليه فَتَوَكَّلْ، وَبِه فَثِقْ، ﴿حَكِيمٌ﴾: في تَدْبير خَلْقه.

القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا أيُّها النَّبيُّ حَسْبك اللّه، وَحَسْب مَن اتَّبَعَك مِن المُؤْمِنينَ اللّهُ. يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: ناهِضوا عَدوَّكُم، فَإنَّ اللّه كافيكم أمرَهم، وَلا يَهولَنكم كَثْرة عَدَدهم وَقِلَّة عَدَدكُم؛ فَإنَّ اللّه مُؤَيِّدكم بنَصْره.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٧٣- **حدّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا مُؤَمَّلُ بن إسْماعيل، قال: ثنا سُفْيان، عَن شَوْذَب أبي مُعاذ، عَن الشَّعْبيِّ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: حَسْبك اللّه، وَحَسْبُ مَن اتَّبَعَك مِن المُؤْمِنينَ اللّهُ (٣).

١٦٢٧٤- **حدّثني** أحمد بن عُثْمان بن حَكيم الأوْديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن شَوْذَب، عَن الشَّعْبيّ، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: حَسْبك اللّه وَحَسْبُ مَن مَعَك (٤).

١٦٢٧٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، عَن سُفْيان، عَن شَوْذَب، عَن عامِر،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف من أجل أيوب بن سويد ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] مداره على فضيل بن غزوان، والأسانيد إليه صحيحة وحسنة كما عند البزار قال: حدثنا سلم بن جنادة، قال: نا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، في قول الله عز وجل: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾، قال: (نزلت في المتحابين في الله). اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكننا لا نحتاج لتصريحه هنا فقد امتلأت ضلوعه من أحاديث أبي الأحوص عن ابن مسعود. والله تعالى أعلم.

(٣) [ضعيف] شوذب روى عنه شعبة والثوري، و مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط.

(٤) [حسن] أحمد بن عثمان بن حكيم بن ذبيان الأودي ثقة، وبقية رجاله ثقات تقدموا، وشوذب صدوق.

بنَحوِهِ، إلاَّ أنَّه قال: حَسْبك اللَّه وَحَسْبُ مَن شَهِدَ مَعَك(١).

١٦٢٧٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، عَن ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. قال: يا أيُّها النَّبيُّ حَسْبك اللَّه وَحَسْب مَن اتَّبَعَك مِن المُؤمِنينَ، إنَّ حَسْبك أنتَ وَهُم اللَّه(٢).

فـ(مَن) مِن قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، عَلَى هَذا التَّأويل الذي ذَكَرْناه عَن الشَّعْبيّ نُصِبَ عَطْفًا عَلَى مَعْنَى الكاف في قوله: ﴿حَسۡبُكَ ٱللَّهُ﴾. لا عَلَى لَفْظه؛ لِأنَّها في مَحَلِّ خَفْضٍ في الظَّاهِر وَفي مَحَلِّ نَصْبٍ في المعْنَى؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: يَكْفيك اللَّهُ، وَيَكْفي مَن اتَّبَعَك مِن المُؤمِنينَ.

وَقد قال بعض أهل العرَبيّة في (مَن): إنَّها في مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى العطْف عَلَى اسْم اللَّه، كَأنَّه قال: حَسْبك اللَّهُ وَمُتَّبِعوك إلى جِهاد العدوِّ مِن المُؤمِنينَ، دون القاعِدينَ عَنك مِنهُم. واستَشْهَدَ عَلَى صِحَّة قوله ذَلِكَ بقولِه: ﴿حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾ يقول: حُثَّ مُتَّبِعيك وَمُصَدِّقيك عَلَى ما جِئْتهم به مِن الحقِّ؛ عَلَى قِتال مَن أدْبَرَ وَتَوَلَّى عَن الحقِّ مِن المُشْرِكينَ، ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ﴾ رجلاً ﴿صَٰبِرُونَ﴾ عند لِقاء العدوِّ، يَحْتَسِبونَ أنفُسهم وَيَثْبُتونَ لِعَدوِّهم؛ ﴿يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ مِن عَدوِّهم وَيَقْهَروهُم، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ﴾ عند ذَلِكَ ﴿يَغۡلِبُوٓاْ﴾ مِنهم ﴿أَلۡفٗا﴾ - ﴿بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾. يقول: مِن أجْل أنَّ المُشْرِكينَ قَوْم يُقاتِلونَ عَلَى غير رَجاء ثَواب، وَلا لِطَلَبِ أجْر وَلا احْتِساب؛ لِأنَّهم لَم يَفْقَهوا أنَّ اللَّه موجِبٌ لِمَن قاتَلَ احْتِسابًا وَطَلَب مَوْعود اللَّه في المعاد - ما وَعَدَ المُجاهِدينَ في سَبيله، فَهم لا يَثْبُتونَ إذا صَدَقوا في اللِّقاء؛ خَشْيةَ أن يُقْتَلوا فَتَذْهَب دُنياهُم. ثُمَّ خَفَّفَ تعالى ذِكْره عَن المُؤمِنينَ إذْ عَلِمَ ضَعْفهم فَقال لَهُم: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾ يَعْني: أنَّ في الواحِد مِنهم عَن لِقاء العشَرة مِن عَدوِّهم ضَعْفًا، ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ﴾ عند لِقائِهم لِلثَّباتِ لَهُم، ﴿يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ مِنهُم، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ﴾ مِنهم ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾. يَعْني بتَخْليةِ اللَّه إيَّاهم لِغَلَبَتِهم وَمَعونَته إيَّاهُم، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ لِعَدوِّهم وَعَدوِّ اللَّه، احْتِسابًا في صَبْره وَطَلَبًا لِجَزيلِ الثَّواب مِن رَبِّه، بالعوْنِ مِنه له والنَّصْر عليه.

وَبِنَحوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا هو لفظ ابن أبي حاتم في التفسير، وقد تابع عليه المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٧٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا محمدُ بن مُحَبَّب، قال: ثنا سُفيان، عَن لَيْث، عَن عَطاء في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾. قال: كانَ الواحِد لِعَشَرةٍ، ثُمَّ جُعِلَ الواحِد باثْنَيْنِ، لا يَنبَغي له أن يَفِرَّ مِنهُما (١).

١٦٢٧٨- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَن عمرو بن دينار، عَن ابن عَبَّاس، قال: جُعِلَ عَلَى المُسْلِمينَ عَلَى الرَّجُل عَشَرة مِن الكُفَّار، فَقال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾ فَخُفِّفَ ذَلِكَ عَنهُم، فَجُعِلَ عَلَى الرَّجُل رَجُلانِ. قال ابن عَبَّاس: فَما أُحِبُّ أن يَعْلَم النَّاس تَخْفيف ذَلِكَ عَنهُم (٢).

١٦٢٧٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمدُ بن إسْحاق، ثني عبد اللَّه بن أبي نَجيح المكِّيُّ، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن عبد اللَّه بن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآيةُ ثَقُلَت عَلَى المُسْلِمينَ وَأعْظَموا أن يُقاتِل عِشْرونَ مِائَتَيْنِ وَمِائةٌ ألْفًا، فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنهُم، فَنَسَخَها بالآيةِ الأُخْرَى فَقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾. قال: وَكانوا إذا كانوا عَلَى الشَّطْر مِن عَدوِّهم لَم يَنبَغِ لَهم أن يَفِرُّوا مِنهُم، وَإن كانوا دون ذَلِكَ لَم يَجِب عليهم أن يُقاتِلوا، وَجازَ لَهم أن يَتَحَوَّزوا عَنهُم (٣).

١٦٢٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾. قال: كانَ لِكُلِّ رَجُل مِن المُسْلِمينَ عَشَرة، لا يَنبَغي له أن يَفِرَّ مِنهُم، فَكانوا كَذَلِكَ حَتَّى أنزَلَ اللَّه: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾، فَعَبَّأ لِكُلِّ رَجُل مِن المُسْلِمينَ رَجُلَيْنِ مِن المُشْرِكينَ، فَنَسَخَ الأمرَ الأوَّل. وَقال مَرَّة أُخْرَى في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾. فَأمَرَ اللَّهُ الرَّجُل مِن المُؤْمِنينَ أن يُقاتِل عَشَرة مِن الكُفَّار، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنينَ وَرَحِمَهُم اللَّه، فَقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. فَأمَرَ اللَّه الرَّجُل مِن المُؤْمِنينَ أن يُقاتِل رَجُلَيْنِ مِن الكُفَّار (٤).

---

(١) [**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف الحديث.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، إلا أن ابن جريج مدلس ولم يصرح هنا، ولكنه صرح عند أبي إسحاق الفزاري في السير فقال أبو إسحاق: قال ابن جريج: وأخبرني عمرو بن دينار، أنه بلغه عن ابن عباس، أنه جعل على المسلمين على الرجل عشرة من الكفار، فقال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾، ثم خفف الله عنهم، فجعل على الرجل رجلين، قال: قال ابن عباس: (ما أحب أن يعلم الناس تخفيف الله ذلك عنهم). اهـ.

(٣) [**صحيح**] مداره على عطاء بن أبي رباح والأسانيد إليه صحيحة، وسند المصنف ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٦٢٨١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾، إلى قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾: وَذَلِكَ أنّه كانَ جَعَلَ عَلَى كُلِّ رَجُل مِن المُسْلِمينَ عَشَرة مِن العدوِّ يُؤَشِّبُهُم - يَعْني يُغْريهم - بذَلِكَ ليوَطِّنوا أنفُسهم عَلَى الغزْو، وَأنَّ اللّه ناصِرُهم عَلَى العدوِّ، وَلَم يَكُن أمرًا عَزَمَهُ اللّه عليهم وَلا أوْجَبَهُ، وَلَكِن كانَ تَحْريضًا وَوَصيَّة أمَرَ اللّه بها نَبيَّه، ثُمَّ خَفَّفَ عَنهم فَقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾، فَجَعَلَ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ رَجُلَيْنِ بَعْد ذَلِكَ تَخْفيفًا؛ ليَعْلَم المُؤْمِنونَ أنَّ اللّهَ بهم رَحيم، فَتَوَكَّلوا عَلَى اللّه وَصَبَروا وَصَدَقوا. وَلَوْ كانَ عليهم واجِبًا، كفَّروا إذَن: كُلُّ رَجُلٍ مِن المُسْلِمينَ نكل عَمَّن لَقيَ مِن الكُفّار إذ كانوا أكْثَر مِنهم فَلَم يُقاتِلوهُم، فلا يَغُرَّنك قولُ رِجال، فَإنّي قد سَمِعْت رِجالاً يَقولونَ: إنّه لا يَصْلُح لِرَجُلٍ مِن المُسْلِمينَ أن يُقاتِل حَتَّى يَكون عَلَى كُلِّ رَجُل رَجُلانِ، وَحَتَّى يَكون عَلَى كُلِّ رَجُلَيْنِ أربَعة، ثُمَّ بحِسابِ ذَلِكَ، وَزَعَموا أنَّهم يَعْصونَ اللّهَ إن قاتَلوا حَتَّى يَبْلُغوا عِدَّة ذَلِكَ، وَأنّه لا حَرَج عليهم أن لا يُقاتِلوا حَتَّى يَبْلُغوا عِدَّة أن يَكون عَلَى كُلِّ رَجُل رَجُلانِ، وَعَلَى كُلِّ رَجُلَيْنِ أربَعة، وَقد قال اللّه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. وَقال اللّه: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤]. فَهوَ التَّحْريض الذي أنزَلَ اللّه عليهم في (الأنفال)، فلا تَعْجزنَّ، قاتلْ، قد سَقَطْتَ بَيْن ظَهْرَيْ أُناس كَما شاءَ اللّه أن يَكونوا (١).

١٦٢٨٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن قالا: قال في (سورة الأنفال): ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ ثُمَّ نَسَخَ فَقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (٢).

١٦٢٨٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عِكْرِمة قولَه: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ قال: واحِد مِن المُسْلِمينَ وَعَشَرةٌ مِن المُشْرِكينَ، ثُمَّ خَفَّفَ عَنهم فَجَعَلَ عليهم أن لا يَفِرَّ رَجُلٌ مِن رَجُلَيْنِ (٣).

١٦٢٨٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾، إلى قوله: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾. قال: هَذا لِأصْحابِ محمدٍ ﷺ يَوْمَ بَدْر، جَعَلَ عَلَى الرَّجُل مِنهم قتالَ عَشَرة مِن الكُفّار،

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فَضَجُّوا مِن ذَلِكَ، فَجَعَلَ عَلَى الرَّجُل قتالَ رَجُلَيْنِ؛ تَخْفيفًا مِن اللَّه (١).

١٦٢٨٥- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إبْراهيم بن يَزيد، عَن عمرو بن دينار وَأبي مَعْبَد عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّما أُمِرَ الرَّجُل أن يَصْبِر نَفْسه لِعَشَرةٍ، والعشَرةُ لِمِائة؛ إذ المُسْلِمونَ قَليل، فَلَمَّا كَثُرَ المُسْلِمونَ خَفَّفَ اللَّه عَنهُم، فَأَمَرَ الرَّجُلَ أن يَصْبِر لِرَجُلَيْنِ، والعشَرةَ لِلْعِشْرينَ، والمِائةَ لِلْمِائتَيْنِ (٢).

١٦٢٨٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾. قال: كانَ فُرِضَ عليهم إذا لَقِيَ عِشْرونَ مِائتَيْنِ أن لا يَفِرُّوا؛ فَإنَّهم إن لَم يَفِرُّوا غَلَبوا، ثُمَّ خَفَّفَ اللَّه عَنهم وَقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾، فَيَقول: لا يَنبَغي أن يَفِرَّ ألْفٌ مِن ألْفَيْنِ؛ فَإنَّهم إن صَبَروا لَهم غَلَبُوهُم (٣).

١٦٢٨٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾: جَعَلَ اللَّه عَلَى كُلِّ رَجُل رَجُلَيْنِ، بَعْدَ ما كانَ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ عَشَرة. وَهَذا الحديث عَن ابن عَبَّاس (٤).

١٦٢٨٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن جَرير بن حازِم، عَن الزُّبَيْر بن الخِرِّيت، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: كانَ فُرِضَ عَلَى المُؤْمِنينَ أن يُقاتِل الرَّجُل مِنهم عَشَرة مِن المُشْرِكينَ؛ قولُه: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا﴾. فَشَقَّ ذَلِكَ عليهم، فَأنزَلَ اللَّه التَّخْفيف، فَجَعَلَ عَلَى الرَّجُل أن يُقاتِل الرَّجُلَيْنِ، قوله: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ فَخَفَّفَ اللَّه عَنهُم، وَنقصوا مِن النصرِ بقدرِ ذَلِكَ (٥).

١٦٢٨٩- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾. يَقول: يُقاتِلوا مِائتَيْنِ، فَكانوا أضْعَف مِن ذَلِكَ، فَنَسَخَها اللَّهُ عَنهُم، فَخَفَّفَ فَقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾. فَجعلَ أوَّل مَرَّةٍ الرَّجُلَ لِعَشَرةٍ، ثُمَّ جَعَلَ الرَّجُل لاثْنَيْنِ (٦).

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن يزيد القرشي الأموي أبو إسماعيل المكي مولى عمر بن عبد العزيز يعرف بـ: الخوزي متروك الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] مداره على جرير بن حازم، والأسانيد إليه صحيحة، وسند المصنف هنا ضعيف من اجل ابن وكيع.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦٢٩٠- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾. قال: كان فُرِضَ عليهم إذا لَقِيَ عِشرونَ مِائتَيْن أن لا يَفِرُّوا؛ فإنَّهم إن لَم يَفِرُّوا غَلَبوا، ثُمَّ خَفَّفَ اللَّه عَنهم فقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. فيَقول: لا يَنبَغي أن يَفِرَّ ألفٌ مِن ألفَيْنِ؛ فإنَّهم إن صَبَروا لَهم غَلَبوهُم (١).

١٦٢٩١- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثَّوْريّ، عن جوَيْبِر، عن الضَّحَّاك، قال: كانَ هَذا واجِبًا أن لا يَفِرَّ واحِد مِن عَشَرة (٢).

١٦٢٩٢- وبِهِ قال: أخبرنا الثَّوْريّ، عن لَيْث، عن عَطاء، مِثْل ذَلِكَ (٣).

وأما قولُه: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ فقد بيَّنَّا تأويلَه.

وكانَ ابن إسحاق يَقول في ذَلِكَ ما:

١٦٢٩٣- حدثنا به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾، أيْ: لا يُقاتِلونَ عَلَى نيَّة، وَلا حَقٍّ فيهِ، وَلا مَعْرِفةٍ لِخَيْرٍ وَلا شَرّ (٤).

وَهَذِه الآية، أعْني قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾، وَإن كانَ مَخْرَجُها مَخْرَج الخبَر، فَإنَّ مَعْناها الأمر، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾. فَلَم يَكُن التَّخْفيف إلاَّ بَعْد التَّثْقيل، وَلَوْ كانَ ثُبوت العشَرةِ مِنهم لِلْمِائةِ مِن عَدوِّهم، كانَ غيرَ فَرْض عليهم قَبْل التَّخْفيف، وَكانَ نَدْبًا لَم يَكُن لِلتَّخْفيفِ وَجْه؛ لِأنَّ التَّخْفيف إنَّما هوَ تَرْخيص في تَرْك الواحِد مِن المُسْلِمينَ الثُّبوت لِلْعَشَرةِ مِن العدوّ، وَإذا لَم يَكُن التَّشْديد قد كانَ له مُتَقَدِّمًا، لَم يَكُن لِلتَّرْخيصِ وَجْه؛ إذْ كانَ المفْهوم مِن التَّرْخيص إنَّما هوَ بَعْد التَّشْديد. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّ حُكْم قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ناسِخٌ لِحُكْم قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. وَقد بَيَّنَّا في كِتابنا (لَطيف البيان عَن أُصول الأحْكام) أنَّ كُلَّ خَبَرٍ مِن اللَّه وَعَدَ فيه عِباده عَلَى عَمَل ثَوابًا وَجَزاء، وَعَلَى تَرْكه عِقابًا وَعَذابًا، وَإن لَم يَكُن خارِجًا ظاهِرُه مَخْرَج الأمرِ، فَفي مَعْنَى الأمر، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾: فَقَرَأه بعض المدَنيِّينَ وَبعض البصْريِّينَ: (وَعَلِمَ أنَّ فيكم ضُعْفًا) بضَمِّ الضَّاد في جَميع القُرْآن وَتَنوينَ الضُّعْف عَلَى المصْدَر مِن: ضَعُفَ الرَّجُلُ ضُعْفًا.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامَّة قرأةِ الكوفيّينَ: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ بفَتحِ الضَّاد عَلَى المصْدَر أيْضًا مِن ضَعُف.

وَقَرَأه بعض المدَنيّينَ: (ضُعَفاء) عَلَى تَقْدير فُعَلاء، جُمِعَ ضَعيفٌ عَلَى ضُعَفاء، كَما يُجْمَع الشَّريكُ شُرَكاء والرَّحيم رُحَماء.

وَأوْلَى القِراءة في ذَلِكَ بالصَّوابِ قِراءة مَن قَرَأه: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾، و(ضُعْفًا)، بفَتحِ الضَّاد أوْ ضَمِّها؛ لِأنَّهُما القِراءَتانِ المعْروفَتانِ، وَهُما لُغَتانِ مَشْهورَتانِ في كَلام العرَب فَصَيْحَتانِ، بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَهوَ مُصيبُ الصَّوابَ.

فَأمَّا قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: (ضُعَفاء) فَإنَّها عَن قِراءة القَرأةِ شاذَّة، وَإن كانَ لَها في الصِّحَّة مَخْرَج، فلا أُحِبُّ لِقارِئِ القِراءة بها.

القوْل في تَأويل قوله عزَّ ذكره: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما كانَ لِنَبيٍّ أن يَحْتَبِس كافِرًا قَدَرَ عليه وَصارَ في يَده، مِن عَبَدة الأوْثان لِلْفِداءِ أوْ لِلْمَنِّ.

والأسْرُ في كَلام العرَب: الحبْسُ، يُقال مِنه: مَأسور. يُراد به: مَحْبوس. وَمَسْموعٌ مِنهُم: أنالهُ اللَّه أُسْرًا.

وَإنَّما قال اللَّه جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ يُعَرِّفه أنَّ قَتل المُشْرِكينَ الذينَ أسَرَهُم ﷺ يَوْم بَدْرٍ ثُمَّ فادَى بهم، كانَ أوْلَى بالصَّوابِ مِن أخْذ الفِدْية مِنهم وَإطْلاقِهم.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: حَتَّى يُبالِغ في قَتل المُشْرِكينَ فيها، وَيَقْهَرَهم غَلَبة وَقَسْرًا.

يُقال مِنه: أثْخَنَ فُلان في هَذا الأمرِ إذا بالَغَ فيهِ. وَحُكيَ: أثْخَنته مَعْرِفة. بمَعْنَى: قَتَلْته مَعْرِفة.

﴿تُرِيدُونَ﴾. يَقول لِلْمُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: تُريدونَ أيُّها المُؤْمِنونَ ﴿عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ بأسْرِكم المُشْرِكينَ، وَهوَ ما عَرَضَ لِلْمَرْءِ مِنها مِن مال وَمَتاع. يَقول: تُريدونَ بأخْذِكم الفِداءَ مِن المُشْرِكينَ مَتاعَ الدُّنيا وَطُعْمها.

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾. يَقول: واللَّه يُريد لَكم زينة الآخِرة، وَما أعَدَّ لِلْمُؤْمِنينَ وَأهل وِلايَته في جِنَّاته، بقَتلِكم إيَّاهم وَإثْخانِكم في الأرض. يَقول لَهُم: واطْلُبوا ما يُريد اللَّه لَكم وَلَه اعْمَلوا، لا ما تَدْعوكم إلَيْه أهْواءُ أنفُسِكم مِن الرَّغْبة في الدُّنيا وَأسْبابها، ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾. يَقول: إن أنْتُم أرَدْتُم الآخِرة لَم يَغْلِبكم عَدوٌّ لَكُم؛ لِأنَّ اللَّه عَزيزٌ لا يُقْهَر وَلا يُغْلَب، وَإنَّه ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره أمرَ خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٢٩٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾: وَذَلِكَ يَوْمَ بَدْر والمُسْلِمونَ يَوْمئِذٍ قَليل، فَلَمَّا كَثُروا واشْتَدَّ سُلْطانهم، أنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بَعْد هَذا في الأُسارَى: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]. فَجَعَلَ اللَّه النَّبيَّ والمُؤْمِنينَ في أمر الأُسارَى بالخيارِ؛ إن شاءوا قَتَلوهم، وَإن شاءوا اسْتَعْبَدوهم، وَإن شاءوا فادَوْهُم (١).

١٦٢٩٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية. قال: أرادَ أصْحاب نَبيّ اللَّه ﷺ يَوْم بَدْر الفِداءَ، فَفادَوْهم بأربَعةِ آلاف، أربعةِ آلاف وَلَعَمري ما كانَ أثْخَنَ رَسول اللَّه ﷺ يَوْمئِذٍ، وَكانَ أوَّلَ قِتالٍ قاتَلَه المُشْرِكينَ (٢).

١٦٢٩٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن مُجاهِد، قال: الإثْخانُ: القتلُ (٣).

١٦٢٩٧- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا شَريك، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾. قال: إذا أسَرْتُموهم فلا تُفادُوهم حَتَّى تُثْخِنوا فيهم القتل (٤). قال:

١٦٢٩٨- حَدَّثَنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ الآية: نَزَلَت الرُّخْصة بَعْدُ؛ إن شِئْت فَمُنَّ، وَإن شِئْت فَفادِ (٥).

١٦٢٩٩- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾. يَعْني: الذينَ أُسِروا ببَدْرٍ (٦).

١٦٣٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ مِن عَدوِّه ﴿حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، أيْ: يُثْخِنَ عَدوَّهُ حَتَّى يَنفيهم مِن الأرض، ﴿تُرِيدُونَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٣٩٣٦].

(٤) [ضعيف] شريك سيِّئ الحفظ. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ. و عبد العزيز بن أبان تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾، أي: المتاع والفِداء بأخذِ الرِّجال، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ بقَتلِهم؛ لِظُهورِ الدِّين الذي يُريدونَ إطفاءَهُ، الذي به تُدْرَكُ الآخِرة(١).

١٦٣٠١- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرَّة، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر وَجيءَ بالأسْرَى، قال رَسول اللَّه ﷺ: **«ما تَقولونَ في هَؤُلاءِ الأسْرَى؟»** فَقال أبو بَكْر: يا رَسول اللَّه قَوْمك وَأهلُك، اسْتَبْقِهم واستأنِهم، لَعَلَّ اللَّه أن يَتوب عليهِم. وَقال عُمَر: يا رَسول اللَّه كَذَّبوك وَأخْرَجوك، قَدِّمهم فاضْرِبْ أعْناقهم. وَقال عبد اللَّه بن رَواحة: يا رَسول اللَّه، انظُرْ واديًا كَثير الحطَب فَأدْخِلْهم فيهِ، ثُمَّ أضْرمه عليهم نارًا. قال: فَقال له العبَّاس: قَطَعْت رَحِمك. قال: فَسَكَتَ رَسول اللَّه ﷺ فَلَم يُجِبْهُم، ثُمَّ دَخَلَ. فَقال ناس: يَأخُذ بقولِ أبي بَكْر، وَقال ناسٌ: يَأخُذ بقولِ عُمَر. وَقال ناس: يَأخُذ بقولِ عبد اللَّه بن رَواحة.

ثُمَّ خَرَجَ عليهم رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: **«إنَّ اللَّه لَيُلَيِّن قُلوب رِجالٌ حَتَّى تَكون أَلْيَن مِن اللَّبَن، وَإنَّ اللَّه لَيُشَدِّد قُلوب رِجال حَتَّى تَكون أشَدَّ مِن الحِجارة؛ وَإنَّ مَثَلَكَ يا أبا بَكْرٍ مَثَل إبراهيم، قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[إبراهيم: ٣٦] **وَمَثَلك يا أبا بَكْر مَثَل عيسَى، قال:** ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[المائدة: ١١٨] **الآية، وَمَثَلك يا عُمَر مَثَل نوح قال:** ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[نوح: ٢٦]، **وَمَثَلك كَمَثَلِ موسَى، قال:** ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[يونس: ٨٨]».

قال رَسول اللَّه ﷺ: **«أنتُم اليومَ عالة، فلا يَنفلِتَن أحَدٌ مِنهم إلاَّ بفِداءٍ أوْ ضَرْب عُنُق»** قال عبد اللَّه بن مَسْعود: إلاَّ سُهَيْلَ ابن بَيْضاء؛ فَإنِّي سَمِعْته يَذْكُر الإسْلام فَسَكَتَ رَسول اللَّه ﷺ، فَما رَأيْتني في يَوْم أخْوَف أن تَقَعَ عَلَيَّ الحِجارةَ مِن السَّماء مِنِّي في ذَلِكَ اليوْم، حَتَّى قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إلاَّ سُهَيْلَ ابن بَيْضاء»** قال: فَأنزَلَ اللَّه: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، إلى آخِر الثَّلاث الآيات(٢).

١٦٣٠٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عمرُ بنُ يونُسَ اليمامِيُّ، قال: ثنا عِكْرِمة بن عَمَّار، قال: ثنا أبو زُمَيْل، قال: ثني عبد اللَّه بن عَبَّاس، قال: لَمَّا أسَروا الأُسارَى - يَعْني يَوْم بَدْر - قال رَسول اللَّه ﷺ: **«أيْنَ أبو بَكْر وَعُمَر وَعَليّ؟»**. قال: **«ما تَرَوْنَ في الأُسارَى؟»**. فَقال أبو بَكْر: يا رَسول اللَّه هم بَنو العمِّ والعشيرة، وَأرَى أن تَأخُذ مِنهم فِدْية تكون لَنا قوَّة عَلَى الكُفَّار، وَعَسَى اللَّه أن يَهْديهم لِلإسْلام. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«ما تَرَى يا بن الخطَّاب؟»**. فَقال: لا والذي لا إلَه إلاَّ هوَ، ما أرَى الذي رَأى أبو بَكْر، يا نَبيَّ اللَّه، وَلَكِن أرَى أن تُمَكِّننا مِنهُم، فَتُمَكِّن

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال، والأعمش مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه صاحبه الضرير.

عَليًا مِن عَقيل فَيَضرِب عُنُقه، وَتُمَكِّنني مِن فُلان - نَسيب لِعُمَر - فَأَضرِب عُنُقه، فَإِنَّ هَؤُلاءِ أَئِمَّة الكُفر وَصَناديدها. فَهَوِيَ رَسول اللَّه ﷺ ما قال أبو بَكر، وَلَم يَهْوَ ما قُلت.

قال عُمَر: فَلَمَّا كانَ مِن الغدِ جِئتُ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَإذا هوَ وَأبو بَكرٍ قاعِدانِ يَبْكيانِ، فَقُلت: يا رَسول اللَّه أخبِرْني مِن أيِّ شَيْء تَبْكي أنتَ وَصاحِبك، فَإن وَجَدت بُكاء بَكَيت وَإن لَم أجِد بُكاءً تَباكَيتُ لبكائما. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**أبْكي لِلَّذي عَرَضَ على أصحابُك مِن أخذهم الفِداءَ، وَلَقد عُرِضَ عَلَيَّ عَذابُكم أدْنَى مِن هَذِه الشَّجَرة**» - شَجَرةٍ قَريبة مِن رَسول اللَّه ﷺ - فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ وَأحَلَّ اللَّه الغنيمة لَهُم (١).

القول في تأويل قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِأهلِ بَدْر الذينَ غَنِموا وَأخذوا مِن الأسْرَى الفِداء: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. يَقول: لَوْلا قضاء مِن اللَّه سَبَقَ لَكم، أهلَ بَدْر، في اللَّوْح المحفوظ - بأنَّ اللَّه مُحِلٌّ لَكم الغنيمةَ، وَأنَّ اللَّه قَضَى فيما قَضَى أنَّه لا يُضِلُّ قَوْمًا بَعْد إذْ هَداهم حَتَّى يُبَيِّن لَهم ما يَتَّقونَ، وَأنَّه لا يُعَذِّب أحَدًا شَهِدَ المشْهَد الذي شَهِدْتُموه ببَدْرٍ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ ناصِرًا دينَ اللَّه - لَنالَكم مِن اللَّه، بأخْذِكم الغنيمةَ والفِداءَ، عَذابٌ عَظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣٠٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية. قال: إنَّ اللَّه كانَ مُطْعِمَ هَذِه الأُمَّة الغنيمةَ، وَإنَّهم أخَذوا الفِداءَ مِن أُسارَى بَدْر قَبْل أن يُؤْمَروا به. قال: فَعابَ اللَّهُ ذَلِكَ عليهِم، ثُمَّ أحَلَّهُ اللَّه (٢).

١٦٣٠٤- **حَدَّثَنا** محمدُ بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا بشرُ بن المُفَضَّل، عَن عَوْف، عَن الحسَن، في قول اللَّه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، وَذَلِكَ يَوْمَ بَدْر، أخَذَ أصْحابُ النَّبيّ ﷺ المغانِمَ والأُسارَى قَبْل أن يُؤْمَروا بِهِ، وَكانَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قد كَتَبَ في أُمِّ الكِتاب: المغانِمُ والأُسارَى حَلال لِمحمدٍ وَأُمَّته. وَلَم يَكُن أحَلَّهُ لِأُمَّةٍ قَبْلهم، فأخَذوا المغانِم، وَأسَروا الأُسارَى قَبْلَ أن يُنَزَّل إلَيْهم في ذَلِكَ، قال اللَّه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. يَعْني في الكِتاب الأوَّلِ أنَّ المغانِم والأُسارَى حَلال لَكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

١٦٣٠٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، وَكانَت الغنائِم قَبْل أن يبْعَث

(١) [صحيح] سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل اليمامي ثقة عن ابن عباس على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] محمد بن عبد الله بن بزيع أبو عبد الله البصري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

النَّبيّ ﷺ في الأُمَم إذا أصابوا مَغْنَمًا جَعَلوه لِلْقُرْبانِ، وَحَرَّمَ اللَّه عليهم أن يَأكُلوا مِنه قَليلاً أوْ كَثيرًا، حُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ نَبيٍّ وَعَلَى أُمَّته، فَكانوا لا يَأكُلونَ مِنه وَلا يَغُلُّونَ مِنه وَلا يَأخُذونَ مِنه قَليلاً وَلا كَثيرًا إلاَّ عَذَّبَهُم اللَّه عليهِ، وَكانَ اللَّه حَرَّمَه عليهم تَحْريمًا شَديدًا، فَلَم يُحِلَّه لِنَبيٍّ إلاَّ لِمحمدٍ ﷺ، وَكانَ قد سَبَقَ مِن اللَّه في قَضائِه أنَّ المغْنَم له وَلِأُمَّتِه حَلال، فَذَلِكَ قولُه يَوْمَ بَدْر في أخْذ الفِداء مِن الأُسارَى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

١٦٣٠٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن عوف، عَن الحسَن: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. قال: إنَّ اللَّه كانَ مُعْطي هَذِه الأُمَّة الغنيمة، وَفَعَلوا الذي فَعَلوا قَبْل أن تَحِلَّ الغنيمةُ (٢).

١٦٣٠٧- **حَدَّثَنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر قال: قال الأعْمَش، في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾: سَبَقَ مِن اللَّهِ أن أحَلَّ لَهم الغنيمةَ (٣).

١٦٣٠٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمدُ بن عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَن بَشير بن مَيْمون، قال: سَمِعْت سَعيدًا يُحَدِّث عَن أبي هُرَيْرة، قال: قَرَأ هَذِه الآية: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. قال: يَعْني: لَوْلا أنَّه سَبَقَ في عِلْمي أنِّي سَأُحِلُّ الغنائِم، لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم مِن الأُسارَى عَذابٌ عَظيم (٤).

١٦٣٠٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، وَأبو مُعاوية، بنَحْوِه، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**ما أُحِلَّت الغنائِم لِأحَدٍ سود الرُّءوس مِن قَبْلكُم، كانَت تَنزِل نارٌ مِن السَّماء وَتَأكُلها**»، حَتَّى كانَ يَوْم بَدْر، فَوَقَعَ النَّاس في الغنائِم، فَأنزَلَ اللَّه ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ (٥).

١٦٣١٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، بنَحْوِه، قال: فَلَمَّا كانَ يَوْمُ بَدْر أسْرَعَ النَّاس في الغنائِم (٦).

١٦٣١١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث بن سَوَّار، عَن ابن سيرين، عَن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] بشير بن ميمون الخراساني كنيته أبو صيفي متروك. و محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة صدوق سيِّئ الحفظ جدا.

(٥) [صحيح] جابر بن نوح الحماني ضعيف، ولكنه قد توبع من الضرير الثقة في الأعمش، وقد تابعهما زائدة بن قدامة، وغيره. والحديث أخرجه أحمد [٢/ ٢٥٢(٧٤٢٧)] قال: حدثنا أبو معاوية. و(التِّرمِذي) [٣٠٨٥] قال: حدثنا عَبد بن حُميد، قال: أخبرني معاوية بن عَمرو، عن زائدة. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١١٤٥] قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، حدثنا أبو معاوية. كلاهما (أبو معاوية الضرير، وزائدة بن قُدامة) عن الأعمش، عَنْ أَبي صَالِح... فذكره.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وقد تابعه أحمد [٧٣٨٥]، ومحمد بن عبد الله بن المبارك كما عند النسائي في الكبرى [١١١٤٥] وغيرهما.

عَبِيدَة، قال: أسَرَ المُسْلِمونَ مِن المُشْرِكينَ سَبْعينَ وَقَتَلوا سَبْعينَ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «اختاروا أن تَأخُذوا مِنهم الفِداء فَتَقْوَوْا به عَلَى عَدوِّكُم، وَإن قَبِلْتُموه قُتِلَ مِنكم سَبْعونَ، أوْ تَقْتُلوهُم». فَقالوا: بَلْ نَأخُذ الفِدْية مِنهُم. وَقُتِلَ مِنهم سَبْعونَ. قال عَبِيْدَةُ: وَطَلَبوا الخيرَتَيْنِ كِلْتَيْهِما[(١)].

١٦٣١٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن ابن سيرين، عَن عَبِيدَة، قال: كانَ فِداء أُسارَى بَدْر: مِائة أوقيَّة، والأوقيَّة أربَعونَ دِرْهَمًا، وَمِن الدَّنانير: سِتَّة دَنانير[(٢)].

١٦٣١٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثَنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن ابن سيرين، عَن عَبِيدَة، أنَّه قال في أُسارَى بَدْر: قال رَسول اللَّه ﷺ: «إن شِئْتُم قَتَلْتُموهُم، وَإن شِئْتُم فادَيْتُموهم، واستُشْهِدَ مِنكم بعِدَّتِهِم». فَقالوا: بَلَى، نَأخُذ الفِداءَ فَنَسْتَمتِعُ به وَيُسْتَشْهَد مِنَّا بعِدَّتِهِم[(٣)].

١٦٣١٤- حَدَّثَني أحمدُ بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا هَمَّام بن يَحْيَى، قال: ثنا عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: أمَرَ عُمَرُ رَضيَ اللَّه عَنه بقَتلِ الأُسارَى، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٤)].

١٦٣١٥- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. قال: كانَ المغْنَم مُحَرَّمًا عَلَى كُلِّ نَبيٍّ وَأُمَّته، وَكانوا إذا غَنِموا يَجْعَلونَ المغْنَم لِلَّه قُرْبانًا تَأكُله النَّار، وَكانَ سَبَقَ في قَضاء اللَّه وَعِلْمه أن يُحِلَّ المغْنَم لِهَذِه الأُمَّة يَأكُلونه في بُطونهم[(٥)].

١٦٣١٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن عَطاء في قول اللَّه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. قال: كانَ في عِلْم اللَّه أن تَحِلَّ لَهم الغنائِم، فَقال: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ بأنَّه أحَلَّ لَكم الغنائِم، ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٦)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَوْلا كِتابٌ مِن اللَّه سَبَقَ لِأهلِ بَدْر ألاَّ يُعَذِّبهم، لَمَسَّهم عَذاب عَظيم.

---

(١) [ضعيف] عبيدة السلماني عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل أشعث بن سوار وقد توبع.

(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] عبيدة السلماني عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وأحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي أبو جعفر المعروف بـ: (الطوسي) فيه كلام.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: حَدَّثَنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ، عَن شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. قال: لِأهلِ بَدْر مِن السَّعادة (١).

١٦٣١٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ لِأهلِ بَدْرٍ مَشْهَدهم (٢).

١٦٣١٩- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. قال: سَبَقَ مِن اللَّه خَيْر لِأهلِ بَدْر (٣).

١٦٣٢٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: كانَ سَبَقَ لَهم مِن اللَّه خَيْر، وَأحَلَّ لَهم الغنائِم (٤).

١٦٣٢١- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، عَن عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. قال: سَبَقَ أن لا يُعَذِّب أحَدًا مِن أهل بَدْر (٥).

١٦٣٢٢- حَدَّثَنا محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. لِأهلِ بَدْرٍ وَمَشْهَدَهم إيَّاهُ (٦).

١٦٣٢٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم مِن الغنائِم يَوْم بَدْرٍ قَبْل أن أُحِلها لَكم. فَقال: سَبَقَ مِن اللَّه العفْو عَنهُم، والرَّحْمة لَهُم، سَبَقَ أنه لا يُعَذِّب المُؤْمِنينَ؛ لِأنَّه لا يُعَذِّب رَسوله وَمَن آمَنَ به وَهاجَرَ مَعَه وَنَصَرَهُ (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ أن لا يُؤاخِذ أحَدًا بفِعْلٍ أتاه عَلَى جَهالة، ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣٢٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

---

(١) [ضعيف] شريك سيِّئ الحفظ، وابن وكيع تقدم تضعيفه.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعد ثلاثة، وهذا سند ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل، وقد جاء بنحو هذا عن الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب متروك. و عبد العزيز بن أبان مثله.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مُجاهِد، قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ لِأهلِ بَدْر وَمَشْهَدَهم إيَّاهُ. قال: كِتاب سَبَقَ؛ لِقولِه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[التوبة: ١١٥]. سَبَقَ ذَلِكَ وَسَبَقَ أن لا يُؤاخِذ قَوْمًا فَعَلوا شَيْئًا بجَهالةٍ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس: ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾: مِمَّا أَسَرْتُم. ثُمَّ قال بَعْدُ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾(١).

١٦٣٢٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: عاتَبَه في الأُسارَى وَأخْذ الغنائِم، وَلَم يَكُن أحَد قَبْله مِن الأنبياء يَأكُل مَغْنَمًا مِن عَدوٍّ لَهُ(٢).

١٦٣٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد، قال: ثني أبو جَعْفَر محمد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن عَليّ بن أبي طالِب، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«نُصِرْت بالرُّعْبِ وَجُعِلَت لِيَ الأرض مَسْجِدًا وَطَهورًا، وَأُعْطيت جَوامِع الكلِم، وَأُحِلَّت لِيَ المغانِم وَلَم تَحِلَّ لِنَبيٍّ كانَ قَبْلي، وَأُعْطيت الشَّفاعة، خَمسٌ لَم يُؤْتَهُنَّ نَبيٌّ كانَ قَبْلي»**. قال محمد: فَقال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ﴾. أيْ: قَبْلَك ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾. أيْ: مِن الأُسارَى والمغانِم، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. أيْ: لَوْلا أنَّه سَبَقَ مِنّي أن لا أُعَذِّب إلاَّ بَعْد النَّهْي وَلَم أكُن نَهَيْتُكم لَعَذَّبْتُكم فيما صَنَعْتُم، ثُمَّ أُحِلُّها له وَلَهم رَحْمة وَنِعْمة وَعائِدة مِن الرَّحْمَن الرَّحيم(٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ ما قد بَيَّنَّاه قَبْل، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. خَبَر عامٌّ غيرُ مَخصورٍ عَلَى مَعْنًى دون مَعْنًى، وَكُلُّ هَذِه المعاني التي ذَكَرْتها عَمَّن ذَكَرْت مِمَّا قد سَبَقَ في كِتاب اللَّه أنَّه لا يُؤاخِذ بشَيْءٍ مِنها هَذِه الأُمَّة، وَذَلِكَ ما عَمِلوا مِن عَمَل بجَهالةٍ، وإحْلالُ الغنيمةِ والمغْفِرةُ لِأهلِ بَدْر، وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا كُتِبَ لَهُم. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا وَجْه لِأن يخصَّ مِن ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، وَقد عَمَّ اللَّه الخبَر بكُلِّ ذَلِكَ بغيرِ دَلالة توجِب صِحّة القوْلِ بخُصوصِه.

١٦٣٢٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: لَم يَكُن مِن المُؤْمِنينَ أحَد مِمَّن نُصِرَ إلاَّ أحَبَّ الغنائِم إلاَّ عُمَر بن الخطَّاب، جَعَلَ لا يَلْقَى أسيرًا إلاَّ ضَرَبَ عُنُقه، وَقال: يا رَسول اللَّه ما لَنا وَلِلْغَنائِم؟! نَحْنُ قَوْم نُجاهِد في دين اللَّه حَتَّى يُعْبَد اللَّه. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«لَوْ عُذِّبنا في هَذا الأمر يا عُمَرُ ما نَجا غيرُك»**. قال اللَّه: لا تَعودوا تَسْتَحِلُّونَ قَبْل أن أُحِلَّ لَكُم(٤).

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله، وهو عن عمر وعن النبي ﷺ مرسل مع عبد الرحمن.

١٦٣٢٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسحاق: لَمَّا نَزَلَت: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، قال رَسول اللَّه ﷺ: «لَوْ نَزَلَ عَذابٌ مِن السَّماء لَم يَنجُ مِنه إلاَّ سَعْد بن مُعاذ». لِقولِه: يا نَبيّ اللَّه كانَ الإثْخان في القتل أحَبَّ إلَيَّ مِن اسْتِبْقاء الرِّجال[1].

القول في تأويل قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِلْمُؤْمِنينَ مِن أهل بَدْر: فَكُلوا أيُّها المُؤْمِنونَ مِمَّا غَنِمتُم مِن أموال المُشْرِكينَ حَلالاً بإحْلالِه لَكم طَيِّبًا، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يقول: وَخافُوا اللَّهَ أن تَعُودوا، أن تَفْعَلوا في دينِكم شَيْئًا بَعْدَ هَذِه مِن قَبْل أن يُعْهَدَ فيه إلَيْكُم، كَما فَعَلْتُم في أخْذ الفِداء وَأكْلِ الغنيمة، وَأخَذْتُموهُما مِن قَبْلِ أن يَحِلاَّ لَكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وَهَذا مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديمُ.

وَتأويل الكلام: فَكُلوا مِمَّا غَنِمتُم حَلالاً طَيِّبًا، إنَّ اللَّه غَفورٌ رَحيمٌ، واتَّقُوا اللَّه.

وَيَعْني بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ أهل الإيمانِ مِن عِبادِه، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم بَعْد تَوْبَتِهم مِنها.

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا أيُّها النَّبيُّ، قُلْ لِمَن في يَدَيْك وَفي يَدَيْ أصْحابِك مِن أسْرَى المُشْرِكينَ الذينَ أُخِذَ مِنهم مِن الفِداء ما أُخِذَ ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾. يَقول: إن يَعْلَم اللَّهُ في قُلوبِكم إسْلامًا ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ مِن الفِداء ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾. يَقول: وَيَصْفَح لَكم عَن عُقوبةِ جُرْمِكم الذي اجْتَرَمْتُموه بقِتالِكم نَبيَّ اللَّهِ وَأصْحابَه، وَكُفْرِكم باللَّهِ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ عِباده إذا تابوا، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها بَعْدَ التَّوْبةِ.

وَذُكِرَ أنَّ العبَّاس بنَ عبد المُطَّلِب كانَ يَقولُ: فيَّ نَزَلَت هَذِه الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣٢٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن ابن إسْحاق، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال العبَّاسُ: فيَّ نَزَلَت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. فَأخْبَرْتُ النَّبيَّ ﷺ بإسْلامي، وَسَأَلْتُه أن يُحاسِبَني بالعِشْرينَ الأوقيَّةَ التي أخَذَ مِني فَأبَى، فَأبْدَلَني اللَّهُ بها عِشْرينَ عبدًا كُلُّهم تاجِرٌ، مالي في يَدَيْهِ[2].

وَقد:

١٦٣٣٠- **حدثنا** بهَذا الحديث - ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمدٌ: ثني الكلْبيُّ، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، عَن جابِر بن عبد اللَّه بن رِئاب، قال: كانَ العبَّاس بن

(١) [ضعيف] ابن إسحاق عن النبي ﷺ مرسل. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس ولم يصرح، وابن وكيع ضعيف.

عبد المُطَّلِب يَقولُ: فيَّ واللَّهِ نَزَلَت حينَ ذَكَرْتُ لِرَسولِ اللَّه ﷺ إسلامي. ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث ابن وَكيع (١).

١٦٣٣١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ الآية. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ لَمَّا قَدِمَ عليه مالُ البحْرَيْنِ ثَمانونَ ألْفًا، وَقد تَوَضَّأ لِصَلاةِ الظُّهْرِ، فَما أعْطَى يَوْمئِذٍ شاكيًا، وَلا حَرَمَ سائِلاً، وَما صَلَّى يَوْمئِذٍ حَتَّى فَرَّقَهُ، وَأمَرَ العبَّاسَ أن يَأخُذَ مِنه وَيَحْتَثِيَ، فَأخَذَ. قال: وَكانَ العبَّاسُ يَقول: هَذا خَيْرٌ مِمَّا أُخِذَ مِنَّا، وَأرجُو المغْفِرةَ (٢).

١٦٣٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ الآية، وَكانَ العبَّاس أُسِرَ يَوْم بَدْرٍ، فافْتَدَى نَفْسَه بأربَعينَ أُوقيَّةً مِن ذَهَبٍ، فَقال العبَّاسُ حينَ نَزَلَت هَذِه الآيةُ: لَقد أعْطانا اللَّه خَصْلَتَيْنِ ما أُحِبُّ أنَّ لي بهِما الدُّنيا؛ أنِّي أُسِرْتُ يَوْمَ بَدْرٍ فَفَدَيْتُ نَفْسي بأربَعينَ أوقيَّةً، فَآتاني أربَعينَ عبدًا، وَأنا أرجو المغْفِرةَ التي وَعَدَنا اللَّهُ (٣).

١٦٣٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. يَعْني بذَلِكَ مَن أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، يَقول: إن عَمِلْتُم بطاعَتي وَنَصَحْتُم لِرَسولي، آتَيْتُكم خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكم، وَغَفَرْتُ لَكُم (٤).

١٦٣٣٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيِّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾: عَبَّاسٌ وَأصْحابهُ، قال: قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: آمَنَّا بما جِئْت بهِ، وَنَشْهَدُ أنَّك لَرَسول اللَّهِ، لَنَنْصَحَنَّ لَك عَلَى قَوْمِنا. فَنَزَلَ: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾: إيمانًا وَتَصْديقًا، يَخْلُفُ لَكم خَيْرًا مِمَّا أُصِيبَ مِنكُم، ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ الشِّرْكَ الذي كُنتُم عليه. قال: فَكانَ العبَّاس يَقول: ما أُحِبُّ أنَّ هَذِه الآيةَ لَم تَنزِل فينا وَأنَّ لي الدُّنيا، لَقد قال: ﴿يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾، فَقد أعْطاني خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنِّي مِائةَ ضِعْفٍ، وَقال: ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾، وَأرجو أن يَكون قد غَفَرَ لي (٥).

١٦٣٣٥- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، قال: ثنا عبيدُ بنُ سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقولُ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ الآية. يَعْني:

---

(١) [ضعيف] الكلبي، وسلمة وابن حميد كلهم ضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

العبَّاسَ وَأصحابهَ، أُسِروا يَوْمَ بَدْر، يَقول اللَّه: إن عَمِلْتُم بطاعَتي، وَنَصَحْتُم لي وَلِرَسولي، أعْطَيْتُكم خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكم، وَغَفَرْتُ لَكُم. وَكانَ العبَّاسُ بنُ عبد المُطَّلِبِ يَقول: لَقد أعْطانا اللَّهُ خَصْلَتَيْنِ ما شَيْءٌ هوَ أفْضَلُ مِنهُما؛ عِشْرينَ عبدًا، وَأمَّا الثَّانيةُ، فَنَحْنُ في مَوْعودِ الصَّادِقِ، نَنتَظِرُ المغْفِرةَ مِن اللَّه سُبْحانه[1].

القوْل في تَأويل قوله:

﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: وَإن يُرِدْ هَؤُلاءِ الأُسارَى الذينَ في أيْديكم ﴿خِيَانَتَكَ﴾، أي الغدْرَ بك والمكْرَ والخِداعَ، بإظْهارِهم لَك بالقوْلِ خِلاف ما في نُفوسِهم، ﴿فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾. يَقول: فَقد خالَفوا أمرَ اللَّهِ مِن قَبْل وَقْعة بَدْر، وَأمكَنَ مِنهم ببَدْرٍ المُؤْمِنينَ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يَقولونَ بألْسِنَتِهم، وَيُضْمِرونَه في نُفوسِهم، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيرِهم وَتَدْبيرِ أُمورِ خَلْقِه سِواهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣٣٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيِّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾ يَعْني: العبَّاسَ وَأصْحابَه في قولهم: آمَنَّا بما جِئْتَ بِهِ، وَنَشْهَدُ أنَّك رَسولُ اللَّه، لَنَنْصَحَنَّ لَك عَلَى قَوْمنا. يَقول: إن كانَ قولُهم خيانةً ﴿فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾. يَقول: قد كَفَروا وَقاتَلوك، فَأمكَنَك اللَّهُ مِنهُم[2].

١٦٣٣٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾ الآية. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً كَتَبَ لِنَبيِّ اللَّه ﷺ، ثُمَّ عَمَدَ فَنافَقَ، فَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ بمَكَّة، ثُمَّ قال: ما كانَ محمدٌ يَكْتُبُ إلاَّ ما شِئْتُ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِن الأنصار، نَذَرَ لَئِن أمكَنَهُ اللَّهُ مِنه لَيَضْرِبَنَّه بالسَّيْفِ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ الفتحِ أمَّنَ رَسول اللَّه ﷺ النَّاسَ إلاَّ عبد اللَّه بن سَعْد بن أبي سَرْح، وَمِقْيَسَ بنَ صُبابةَ، وابن خَطَل، وامرَأةً كانَت تَدْعو عَلَى النَّبيِّ ﷺ كُلَّ صَباح، فَجاءَ عُثْمانُ بابنِ أبي سَرْح، وَكانَ رَضيعَه أوْ أخاه مِن الرَّضاعةِ، فَقال: يا رَسول اللَّه هَذا فُلان أقْبَلَ تائِبًا نادِمًا. فَأعْرَضَ عنه نَبيُّ اللَّه ﷺ، فَلَمَّا سَمِعَ به الأنصاريُّ أقْبَلَ مُتَقَلِّدًا سَيْفَه، فَأطافَ بِهِ، وَجَعَلَ يَنظُرُ إلى رَسول اللَّه ﷺ رَجاءَ أن يُومِئَ إلَيْهِ، ثُمَّ إنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَدَّمَ يَده فَبايَعَهُ، فَقال: «**أما واللَّه لَقد تَلَوَّمْتُك فيه لِتُوفيَ نَذْرَك**»، فَقال: يا نَبيَّ اللَّه إنِّي هِبْتُك، فَلَوْلا أوْمَضْتَ إلَيَّ. فَقال: «**إنَّه لا يَنبَغي لِنَبيٍّ أن يومِضَ**»[3].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٦٣٣٨- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾. يَقولُ: قد كَفَروا باللَّهِ وَنَقَضوا عَهْده، فَأمكَنَ مِنهم ببَدْرٍ (١).

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ صَدَّقوا اللَّهَ وَرَسولَه ﴿وَهَاجَرُواْ﴾. يَعْني: هَجَروا قَوْمَهم وَعَشيرَتَهم وَدورَهم - يَعْني: تَرَكوهم وَخَرَجوا عَنهُم - وَهَجَرَهم قَوْمُهم وَعَشيرَتُهم ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: بالَغُوا في إتعابِ نُفوسِهم وَإنصابِها في حَرْب أعْداء اللَّه مِن الكُفَّار، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقول في دين اللَّه الذي جَعَلَه طَريقًا إلى رَحْمَته والنَجاة مِن عَذابه، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾. يَقول: والذينَ آوَوْا رَسول اللَّه والمُهاجِرينَ مَعَه. يَعْني: أنَّهم جَعَلوا لَهم مَأوَىً يَأوُونَ إلَيْهِ، وَهوَ المثْوَى والمسْكَنُ، يَقول: أسْكَنوهم وَجَعَلوا لَهم مِن مَنازِلِهم مَساكِنَ، إذْ أخْرَجَهم قَوْمُهم مِن مَنازِلِهم ﴿وَّنَصَرُوٓاْ﴾. يَقول: وَنَصَروهم عَلَى أعْدائِهم وَأعْداء اللَّه مِن المُشْرِكينَ. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾. يَقول: هاتانِ الفِرْقَتانِ - يَعْني المُهاجِرينَ والأنصارَ - بعضهم أنصارُ بعض، وَأعْوانٌ عَلَى مَن سِواهم مِن المُشْرِكينَ، وَأيْديهم واحِدةٌ عَلَى مَن كَفَرَ باللَّهِ، وَبعضهم إخْوانٌ لِبعضٍ دونَ أقْرِبائِهم الكُفَّار.

وَقد قيلَ: إنَّما عُنيَ بذَلِكَ أنَّ بعضَهم أوْلَى بميراثِ بعضٍ، وَأنَّ اللَّهَ وَرَّثَ بعضَهم مِن بعضٍ بالهِجْرةِ والنُّصْرةِ دونَ القرابةِ والأرحام، وَأنَّ اللَّهَ نَسَخَ ذَلِكَ بَعْدُ بقولِه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، [الأحزاب: ٦].

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣٣٩- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾. يَعْني: في الميراث، جَعَلَ الميراثَ لِلْمُهاجِرينَ والأنصارِ دونَ ذَوي الأرحام، قال اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾. يَقول: ما لَكم مِن ميراثِهم مِن شَيْء، وَكانوا يَعْمَلونَ بذَلِكَ، حَتَّى أنزَلَ اللَّهُ هَذِه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، [الأحزاب: ٦] في الميراث. فَنَسَخَت التي قَبْلها، وَصارَ الميراثُ لِذَوي الأرحام (٢).

١٦٣٤٠- **حدّثني** محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: لا هِجْرة بَعْد الفتحِ، وإنَّما هوَ الشَّهادةُ بَعْد ذَلِكَ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بَعْضٍ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾، وَذَلِكَ أنَّ المُؤْمِنينَ كانوا عَلَى عَهْد رَسولِ اللَّه ﷺ عَلَى ثَلاث مَنازِل؛ مِنهم المُؤْمِنُ المُهاجِرُ المُبايِنُ لِقَوْمِه في الهِجْرة، خَرَجَ إلى قَوْم مُؤْمِنينَ في ديارِهم وَعَقارِهم وَأموالِهم، و﴿ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟﴾. وَأعْلَنوا ما أعْلَنَ أهل الهِجْرة، وَشَهَروا السُّيوف عَلَى مَن كَذَّبَ وَجَحَدَ، فَهَذانِ مُؤْمِنانِ جَعَلَ اللَّهُ بعضَهم أوْلياءَ بعضٍ، فَكانوا يَتَوارَثونَ بَيْنهم إذا تُوُفِّيَ المُؤْمِنُ المُهاجِرُ بالوِلايةِ في الدِّين، وَكانَ الذي آمَنَ وَلَم يُهاجِرْ لا يَرِثُ؛ مِن أجْل أنَّه لَم يُهاجِر وَلَم يَنصُر، فَبَرَّأ اللَّهُ المُؤْمِنينَ المُهاجِرينَ مِن ميراثِهم، وَهيَ الولايةُ التي قال اللَّه: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾، وَكانَ حَقًّا عَلَى المُؤْمِنينَ والذينَ آوَوْا وَنَصَروا إذا اسْتَنصَروهم في الدِّين أن يَنصُروهم إن قاتَلوا، إلاَّ أن يَسْتَنصِروا عَلَى قَوْم بَيْنَهم وَبَيْنَ النَّبيِّ ﷺ ميثاقٌ، فلا نَصْر لَهم عليهم إلاَّ عَلَى العدوِّ الذينَ لا ميثاقَ لَهُم، ثُمَّ أنزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أن أَلْحَقَ كُلَّ ذي رَحِم برَحِمِه مِن المُؤْمِنينَ الذينَ هاجَروا والذينَ آمَنوا وَلَم يُهاجِروا، فَجَعَلَ لِكُلِّ إنسانٍ مِن المُؤْمِنينَ نَصيبًا مَفْروضًا بقولِه: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]. وَبقولِه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[(١)].

١٦٣٤١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الثَّلاثُ الآياتِ خَواتيمُ (الأنفال)، فيهِنَّ ذِكْرُ ما كانَ مِن وِلاية رَسول اللَّه ﷺ بَيْن مُهاجِري المُسْلِمينَ وَبَيْن الأنصارِ في الميراث، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ آخِرُها: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥][(٢)].

١٦٣٤٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثير، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّها كانَت في الميراث، لا يَتَوارَثُ المُؤْمِنونَ الذينَ هاجَروا والمُؤْمِنونَ الذينَ لَم يُهاجِروا. قال: ثُمَّ نَزَلَ بَعْدُ: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]. فَتَوارَثوا وَلَم يُهاجِروا. قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: خَواتيمُ (الأنفال) الثَّلاثُ الآياتِ فيهِنَّ ذِكْرُ ما كانَ والَى رَسول اللَّه ﷺ بَيْنَ المُهاجِرينَ المُسْلِمينَ وَبَيْنَ الأنصارِ في الميراث، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ آخِرُها: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [الأنفال: ٧٥][(٣)].

١٦٣٤٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾. قال: لَبِثَ المُسْلِمونَ زَمانًا يَتَوارَثونَ بالهِجْرةِ، والأعْرابيُّ المُسْلِمُ لا يَرِثُ مِن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

المُهاجِرِ شَيْئًا، فَنَسَخَ ذَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ قول اللَّه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦]. أيْ: مِن أهلِ الشِّرْك، فَأُجيزَت الوصيَّةُ، وَلا ميراثَ لَهُم، وَصارَت المواريثُ بالمِلَلِ، والمُسْلِمونَ يَرِثُ بعضُهم بعضًا مِن المُهاجِرينَ والمُؤمِنينَ، وَلا يَرِثُ أهل مِلَّتَيْنِ(١).

١٦٣٤٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَين، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن، قالا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾. وكانَ الأعرابيُّ لا يَرِثُ المُهاجِرَ، وَلا يَرِثُه المُهاجِرُ، فَنَسَخَها فَقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥](٢).

١٦٣٤٥- حَدَّثَني محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثَنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في الميراثِ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾ وَهَؤُلاءِ الأعْرابُ ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ في الميراث ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾. يَقولُ: بأنَّهم مُسْلِمونَ. ﴿فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ الذينَ تَوارَثوا عَلَى الهِجْرةِ في كِتاب اللَّهِ، ثُمَّ نَسَخَتْها الفرائِضُ والمواريثُ، فَتَوارَثَ الأعْرابُ والمُهاجِرونَ(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الذينَ صَدَّقوا باللَّه وَرَسوله ﴿وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾ قَوْمَهم الكُفَّارَ، وَلَم يُفارِقوا دارَ الكُفْرِ إلى دارِ الإسْلام، ﴿مَا لَكُم﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله المُهاجِرونَ قَوْمَهم المُشْرِكينَ وَأرضَ الحرْب ﴿مِّن وَلَٰيَتِهِم﴾. يَعْني: مِن نُصْرَتهم وَميراثِهم - وَقد ذَكَرْتُ قولَ بعضِ مَن قال: مَعْنَى الولاية هاهُنا الميراثُ. وَسَأذْكُرُ إن شاءَ اللَّهُ مَن حَضَرَني ذِكْرُه بَعْدُ - ﴿مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ قَوْمَهم وَدورَهم مِن دار الحرْب إلى دار الإسْلام ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يَقول: إن اسْتَنصَرَكم هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا، وَلَم يُهاجِروا. ﴿فِي ٱلدِّينِ﴾. يَعْني: بأنَّهم مِن أهل دينِكم عَلَى أعْدائِكم وَأعْدائِهم مِن المُشْرِكينَ، فَعَلَيْكم أيُّها المُؤْمِنونَ مِن المُهاجِرينَ والأنصار النَّصْرُ، إلاَّ أن يَسْتَنصِروكم ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. يَعْني: عَهْدٌ قد وَثَّقَ به بعضُكم عَلَى بعضٍ أن لا يُحارِبَه ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. يَقول: واللَّه بما تَعْمَلونَ فيما أمَرَكم

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَنَهاكم مِن وِلايةِ بعضِكم بعضًا أيُّها المُهاجِرونَ والأنصارُ، وَتَرك وِلايةِ مَن آمَنَ وَلَم يُهاجِر، وَنُصْرَتكم إيَّاهم عند اسْتِنصارِكم في الدين، وَغيرِ ذَلِكَ مِن فَرائِض اللَّه التي فَرَضَها عَلَيْكم ﴿بَصِيرٌ﴾ يَراه وَيُبْصِرُهُ، فلا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ وَلا مِن غيره شَيْءٌ.

١٦٣٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. قال: كانَ المُسْلِمونَ يَتَوارَثونَ بالهِجْرةِ، وَآخَى النَّبيُّ ﷺ بَيْنهم، فَكانوا يَتَوارَثونَ بالإسْلام والهِجْرة، وَكانَ الرَّجُلُ يُسْلِمُ وَلا يُهاجِرُ، لا يَرِثُ أخاهُ، فَنَسَخَ ذَلِكَ قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦] (١).

١٦٣٤٧- **حَدَّثَنا** محمدٌ، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ أخَذَ عَلَى رَجُلٍ دَخَلَ في الإسْلام، فَقال: «**تُقيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكاةَ، وَتَحُجُّ البيتَ، وَتَصومُ رَمَضانَ، وَأنَّكَ لا تَرَى نارَ مُشْرِكٍ إلاَّ وَأنتَ حَرْبٌ**» (٢).

١٦٣٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ﴾. يَعْني: إن اسْتَنصَرَكم الأعْرابُ المُسْلِمونَ أيُّها المُهاجِرونَ والأنصارُ عَلَى عَدوِّهم فَعَلَيْكم أن تَنصُروهم ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ (٣).

١٦٣٤٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج قال: قال ابن عَبَّاس: تَرَكَ النَّبيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْم تُوُفِّيَ عَلَى أربَع مَنازِل؛ مُؤْمِنٌ مُهاجِرٌ، والأنصارُ، وَأعْرابيٌّ مُؤْمِنٌ لَم يُهاجِر، إن اسْتَنصَرَه النَّبيُّ ﷺ نَصَرَه، وَإن تَرَكَه فَهوَ إذْنُه، وَإن اسْتَنصَرَ النَّبيَّ ﷺ في الدين كانَ حَقًّا عليه أن يَنصُرَهُ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾، والرَّابِعةُ: التَّابِعونَ بإحْسانٍ (٤).

١٦٣٥٠- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، قال: ثَنا عبيدُ بنُ سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ﴾ إلى آخِر السُّورة: فإنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ تُوُفِّيَ وَتَرَكَ النَّاسَ عَلَى أربَع مَنازِل؛ مُؤْمِنٌ مُهاجِرٌ، وَمُسْلِمٌ أعْرابيٌّ، والذينَ آوَوْا وَنَصَروا، ، والتَّابِعونَ بإحْسانٍ (٥).

القول في تأويل قوله:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللَّه وَرَسوله ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾. يَقول: بعضهم

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الزهري عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أعْوانُ بعض وَأنصارُه، وَأحَقُّ به مِن المُؤمِنينَ باللَّهِ وَرَسولِه.

وَقد ذَكَرْنا قول مَن قال: عنَى بأنَّ بعضَهم أحَقُّ بِميراثِ بعضٍ مِن قَرابَتهم مِن المُؤمِنينَ. وَسَنَذْكُرُ بَقيَّةَ مَن حَضَرَنا ذِكْرُه.

١٦٣٥١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك، قال: قال رَجُل: نورِّث أرحامنا مِن المُشْرِكينَ؟ فَنَزَلَت: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ الآية[(١)].

١٦٣٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. نَزَلَت في مَواريث مُشْرِكي أهل العهْد[(٢)].

١٦٣٥٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. قال: كانَ المُؤْمِن المُهاجِر، والمُؤْمِن الذي لَيْسَ بمُهاجِرٍ لا يَتَوارَثانِ وَإن كانا أخَوَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ. قال: وَذَلِكَ لِأنَّ هَذا الدين كانَ بهَذا البلَد قَليلاً، حَتَّى كانَ يَوْم الفتح وانقَطَعَت الهِجْرة تَوارَثوا حَيْثُما كانوا بالأرحام، وَقال النَّبيّ ﷺ: «**لا هِجْرةَ بَعْد الفتح**». وَقَرَأ: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦][(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّ الكُفَّار بعضهم أنصارُ بعض، وَإنَّه لا يَكون مُؤْمِنًا مَن كانَ مُقيمًا بدارِ الحرْب وَلَم يُهاجِر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣٥٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾. قال: كانَ يَنزِلُ الرَّجُل بَيْن المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ فَيَقول: إن ظَهَرَ هَؤُلاءِ كُنتُ مَعَهُم، وَإن ظَهَرَ هَؤُلاءِ كُنت مَعَهُم. فَأبَى اللَّهُ عليهم ذَلِكَ، وَأنزَلَ اللَّهُ في ذَلِكَ، فلا تَراءَى نار مُسْلِم وَنار مُشْرِك، إلاَّ صاحِبَ جِزْيةٍ مُقِرًّا بالخراج[(٤)].

١٦٣٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حَضَّ اللَّهُ المُؤْمِنينَ عَلَى التَّواصُل، فَجَعَلَ المُهاجِرينَ والأنصار أهلَ وَلايةٍ في الدين دون مَن سِواهُم، وَجَعَلَ الكُفَّار بعضهم أوْلياءَ بعض[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَأمَّا قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. فَإنَّ أهل التَّأويلِ اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: إلاَّ تَفْعَلوا أيُّها المُؤْمِنونَ ما أُمِرْتُم به مِن موارَثة المُهاجِرينَ مِنكم بعضِهم مِن بعض بالهِجْرةِ والأنصارِ بالإيمانِ دون أقْرِبائِهم مِن أعْراب المُسْلِمينَ وَدون الكُفَّار ﴿تَكُن فِتْنَةٌ﴾ يَقول: يَحْدُث بَلاءٌ في الأرض بسَبَبِ ذَلِكَ، ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. يَعْني: وَمعاصٍ للَّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣٥٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. إلاَّ تَفْعَلوا هَذا تَتْرُكوهم يَتَوارَثونَ كَما كانوا يَتَوارَثونَ ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. قال: وَلَم يَكُن رَسول اللَّه ﷺ يَقْبَلُ الإيمانَ إلاَّ بالهِجْرةِ، وَلا يَجْعَلونَهم مِنهم إلاَّ بالهِجْرةِ (١).

١٦٣٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ يَعْني في الميراث. ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾. يَقول: إلاَّ تَأخُذوا في الميراث بما أمَرْتُكم به ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إلاَّ تَناصَروا أيُّها المُؤْمِنونَ في الدين تَكُن فِتنة في الأرض وَفَساد كَبير.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣٥٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: جَعَلَ المُهاجِرينَ والأنصارَ أهل وَلايةٍ في الدِّين دون مَن سِواهُم، وَجَعَلَ الكُفَّار بعضهم أوْلياءَ بعض، ثُمَّ قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أن يَتَوَلَّى المُؤْمِن الكافِر دون المُؤْمِن. ثُمَّ رَدَّ المواريثَ إلى الأرحام (٣).

١٦٣٥٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. قال: إلاَّ تَعاوَنوا وَتَناصَروا في الدِّين، تَكُن فِتنة في الأرض وَفَسادٌ كَبير (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ بتَأويلِ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ قول مَن قال: مَعْناه: أنَّ بعضهم أنصارُ بعض دون المُؤْمِنينَ، وَأنَّه دَلالةٌ عَلَى تَحْريم اللَّه عَلَى المُؤْمِن المُقامَ في دار الحرْب، وَتَرْك الهِجْرة؛ لِأنَّ المعْروف في كَلام العرَب مِن مَعْنَى الوليِّ أنَّه النَّصير والمُعين،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أو ابن العمِّ والنَّسيبُ. فَأمَّا الوارِثُ فَغيرُ مَعْروف ذَلِكَ مِن مَعانيه، إلاَّ بمَعْنَى أنَّه يَليه في القيام بإرْثِه مِن بَعْده، وَذَلِكَ مَعْنًى بَعيدٌ، وَإن كانَ قد يَحْتَمِله الكلام. وَتَوْجيه مَعْنَى كَلام اللَّه إلى الأظْهَرِ الأشْهَرِ أوْلَى مِن تَوْجيهه إلى خِلاف ذَلِكَ.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ أنَّ أوْلَى التَّأويلَيْنِ بقوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ تأويل مَن قال: إلاَّ تَفْعَلوا ما أمَرْتُكم به مِن التَّعاوُن والنُّصْرة عَلَى الدِّين تَكُن فِتنة في الأرض. إذْ كانَ مُبْتَدَأ الآية مِن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بالحثِّ عَلَى الموالاة عَلَى الدِّين والتَّناصُر جاءَ، وَكَذَلِكَ الواجِب أن يَكون خاتِمَتُها به.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟﴾ آوَوْا رَسول اللَّه ﷺ والمُهاجِرينَ مَعَه، وَنَصَروهم وَنَصَروا دين اللَّه، أولَئِكَ هُم أهل الإيمان باللَّه وَرَسوله حَقًّا، لا مَن آمَنَ وَلَم يُهاجِر دار الشِّرْك وَأقامَ بَيْن أظْهُرِ أهل الشِّرْك وَلَم يَغْزُ مَعَ المُسْلِمينَ عَدوِّهُم، ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ﴾. يَقول: لَهم سِترٌ مِن اللَّه عَلَى ذُنوبهم بعَفْوِه لَهم عَنها ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. يَقول: لَهم في الجنَّة مَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ هَنيٌّ كَريم، لا يَتَغَيَّر في أجْوافهم فَيَصيرُ نَجْوًا، وَلَكِنَّه يَصيرُ رَشْحًا كَرَشْحِ المِسْك. وَهَذِه الآية تُنبِئ عَن صِحَّة ما قُلْنا: إنَّ مَعْنَى قول اللَّه: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في هَذِه الآية، وَقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ إنَّما هوَ النُّصْرة والمعونة دون الميراث؛ لِأنَّه جَلَّ ثَناؤُه عَقَّب ذَلِكَ بالثَّناءِ عَلَى المُهاجِرينَ والأنصار، والخبَرِ عَمَّا لَهم دون مَن لَم يُهاجِر بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟﴾ الآية، وَلَوْ كانَ مُرادًا بالآياتِ قَبْل ذَلِكَ الدَّلالة عَلَى حُكْم ميراثِهم لَم يَكُن عَقيب ذَلِكَ إلاَّ الحثُّ عَلَى مُضيِّ الميراث عَلَى ما أمَرَ، وَفي صِحَّة ذَلِكَ كَذَلِكَ الدَّليل الواضِح عَلَى أن لا ناسِخ في هَذِه الآيات لِشَيْءٍ وَلا مَنسوخ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله مِن بَعْد تِبْياني ما بَيَّنْتُ مِن وَلايةِ المُهاجِرينَ والأنصارِ بعضِهم بعضًا، وانقِطاع وَلايَتِهم مِمَّن آمَنَ وَلَم يُهاجِرْ حَتَّى يُهاجِرَ ﴿وَهَاجَرُوا۟﴾ دار الكُفْر إلى دار الإسْلام، ﴿وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ في الوِلاية، يَجِب عَلَيْكم لَهم مِن الحقِّ والنُّصْرة في الدِّين والموارَثة مِثْل الذي يَجِب لَكم عليهم، وَلِبعضِكم عَلَى بعض. **كَما:**

١٦٣٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ رَدَّ المواريثَ إلى الأرحام التي بَيَّنَهم فَقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أيْ بالميراث، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٦٧٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله:

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: والمُتَناسِبونَ بالأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ في الميراث، إذا كانوا مِمَّن قَسَمَ اللَّهُ له مِنه نَصيبًا وَحَظًّا مِن الحليف والوليِّ، ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يقول: في حُكْم اللَّه الذي كَتَبَه في اللَّوْح المحفوظ والسَّابِق مِن القضاء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه عالِم بما يُصْلِح عِباده في تَوْريثه بعضهم مِن بعض بالقرابة والنَّسَب دون الحِلْفِ بالعقْدِ، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن الأُمور كُلِّها، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنها.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣٦١- **حَدَّثَنا** أحمدُ بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: ثنا أبي، قال: ثَنا قَتادة أنَّه قال: لا يَرِثُ الأعرابيُّ المُهاجِرَ حَتَّى أنزَلَ اللَّه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ (١).

١٦٣٦٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا مُعاذ، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن عيسَى بن الحارِث، أنَّ أخاه شُرَيْح بن الحارِث كانَت له سُرِّيَّةٌ، فَوَلَدَت مِنه جارية، فَلَمَّا شَبَّت الجارية زُوِّجَت، فَوَلَدَت غُلامًا، ثُمَّ ماتَت السُّرِّيَّةُ، واخْتَصَمَ شُرَيْح بن الحارِث والغُلام إلى شُرَيْح القاضي في ميراثها، فَجَعَلَ شُرَيْحُ بن الحارِث يَقول: لَيْسَ له ميراثٌ في كِتاب اللَّه. قال: فَقَضَى شُرَيْح بالميراثِ لِلْغُلام. قال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فَرَكِبَ مَيْسَرةُ بن يَزيد إلى ابن الزُّبَيْر، وَأخْبَرَه بقَضاءِ شُرَيْح وَقولِه، فَكَتَبَ ابن الزُّبَيْر إلى شُرَيْح إنَّ مَيْسَرةَ أخْبَرَني أنَّك قَضَيْت بكَذا وَكَذا وَقُلْت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. وَإنَّه لَيْسَ كَذَلِكَ، إنَّما نَزَلَت هَذِه الآية: أنَّ الرَّجُل كانَ يُعاقِد الرَّجُل يَقول: تَرِثني وَأرِثك، فَنَزَلَت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. فَجاءَ بالكِتابِ إلى شُرَيْح، فَقال شُرَيْح: أعْتَقَها جَنانُ بَطْنها. وَأبَى أن يَرْجِع عَن قَضائِه (٢).

١٦٣٦٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن ابن عَوْن، قال: ثني عيسَى بن الحارِث، قال: كانَت لِشُرَيْح بن الحارِث سُرِّيَّةٌ. فَذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال في حَديثه: كانَ الرَّجُل يُعاقِد الرَّجُل يَقول: تَرِثني وَأرِثك. فَلَمَّا نَزَلَت تُرِكَ ذَلِكَ (٣).

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الأنفال). والحمدُ للَّه وحدَه، وصلى الله على سيدِنا محمدٍ وآلِه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] عيسى بن الحارث لا بأس به كما قال أبو زرعة الرازي. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله. وبه أنتهي من تخريج آثار سورة الأنفال، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها التوبة

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ هَذِه بَراءة مِن اللَّه ورَسوله.

فـ﴿بَرَآءَةٌ﴾ مَرْفوعة بمَحْذوفٍ، وَهوَ هَذِهِ، كَما في قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] مَرْفوعة بمَحْذوفٍ هوَ هَذِهِ، وَلَوْ قال قائِل: ﴿بَرَآءَةٌ﴾ مَرْفوعةٌ بالعائِدِ مِن ذِكْرها في قوله: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾. وَجَعَلَها كالمعْرِفةِ تَرْفَعُ ما بَعْدها، إذْ كانَتْ قد صارَتْ بصِلَتِها، وَهيَ قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ كالمعْرِفةِ، وَصارَ مَعْنَى الكلامِ: بَراءةٌ مِن اللَّه وَرَسوله، إلى الذينَ عاهَدْتُمْ مِن المُشْرِكينَ. كانَ مَذْهَبًا غيرَ مَدْفوعةٍ صِحَّته، وَإنْ كانَ القوْل الأوَّل أعْجَبَ إلَيَّ؛ لأنَّ مِن شَأن العرَب أنْ يُضْمِروا لِكُلِّ مُعايَنٍ، نَكِرةً كانَ أوْ مَعْرِفة ذَلِكَ المُعايَن، (هَذا) وَ(هَذِهِ)، فَيَقولونَ عند مُعايَنَتهم الشَّيْء الحسَن: حَسَنٌ واللَّه. والقبيحَ: قَبيحٌ واللَّه يُريدونَ: هَذا حَسَنٌ واللَّه، وَهَذا قَبيحٌ واللَّه؛ فَلِذَلِكَ اخْتَرْت القوْل الأوَّل.

وَقال: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾. والمعْنَى: إلى الذينَ عاهَدَ رَسول اللَّه ﷺ مِن المُشْرِكينَ؛ لأنَّ العُهود بَيْن المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ عَلَى عَهْدِ رَسول اللَّه ﷺ، لَمْ يَكُنْ يَتَوَلَّى عَقْدها إلاَّ رَسول اللَّه ﷺ، أوْ مَنْ يَعْقِدُها بأمْرِهِ، وَلَكِنَّه خاطَبَ المُؤْمِنينَ بذَلِكَ لِعَلمهم بمَعْناهُ، وَأنَّ عُقردَ النَّبيِّ ﷺ عَلَى أُمَّته كانَتْ عُقودَهُمْ؛ لأنَّهم كانوا لِكُلِّ أفْعاله فيهم راضينَ، وَلِعُقودِه عليهم مُسلِّمينَ، فَصارَ عَقْدُه عليهم كَعُقودِهم عَلَى أنْفُسِهِمْ؛ فَلِذَلِكَ قال: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. لِما كانَ مِن عَقْد رَسول اللَّه ﷺ وَعَهْده.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَنْ بَرِئَ اللَّهُ وَرَسوله إلَيْه مِن العهْد الذي كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه مِن المُشْرِكينَ، فَأُذِنَ له في السِّياحة في الأرض أربَعة أشْهُر.

فَقال بعضهمْ: هم صِنْفانِ مِن المُشْرِكينَ:

أحَدهما: كانَتْ مُدَّة العهْد بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ أقَلَّ مِن أربَعة أشْهُر، وَأُمْهِلَ بالسِّياحةِ أربَعة أشْهُر.

والآخَر مِنْهُما: كانَتْ مُدَّة عَهْده بغيرِ أجَل مَحْدودٍ، فَقصرَ به عَلَى أربَعة أشْهُر ليَرْتادَ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ هوَ حَرْبٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِلَّه وَلِرَسولِه وَلِلْمُؤْمنينَ، يُقْتَلُ حَيْثُما أُدْرِكَ وَيُؤْسَرُ إلاَّ أنْ يَتوب.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٣٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: بَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ أبا بَكْر الصِّدِّيق، رَضيَ اللَّه عَنْه، أميرًا عَلَى الحاجِّ مِن سَنة تِسْع؛ ليُقيمَ لِلنَّاسِ حَجَّهُمْ، والنَّاس مِن أهل الشِّرْك عَلَى مَنازِلهمْ مِن حَجِّهمْ. فَخَرَجَ أبو بَكْر، وَمَنْ مَعَه مِن المُسْلِمينَ، وَنَزَلَتْ سورة (بَراءة) في نَقْضِ ما بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْن المُشْرِكينَ مِن العهْد الذي كانوا عليه فيما بَيْنه وَبَيْنهمْ: أنْ لا يُصَدَّ عَنِ البيْت أحَدٌ جاءَهُ، وَأنْ لا يُخافَ أحَد في الشَّهْر الحرام. وَكانَ ذَلِكَ عَهْدًا عامًّا بَيْنه وَبَيْن النَّاس مِن أهل الشِّرْك. وَكانَتْ بَيْن ذَلِكَ عُهود بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْن قَبائِل مِن العرَب خَصائِص إلى أجَل مُسَمًّى، فَنَزَلَتْ فيه وَفيمَنْ تَخَلفَ عَنْه مِن المُنافِقينَ في تَبوكَ، وَفي قول مَنْ قال مِنْهُمْ، فَكَشَفَ اللَّه فيها سَرائِر أقْوام كانوا يَسْتَخِفُّونَ بغيرِ ما يظْهرونَ، مِنْهم مَنْ سُمّيَ لَنا، وَمِنْهم مَنْ لَمْ يُسَمَّ لَنا، فَقال: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. أيْ لأهلِ العهْد العامِّ مِن أهل الشِّرْك مِن العرَب، ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. إلى قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾. أيْ: بَعْدَ هَذِه الحَجَّةِ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ إمْهال اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، بسياحةِ أربَعةِ أشْهُر، مَنْ كانَ مِن المُشْرِكينَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَأمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ له مِن رَسول اللَّه عَهْدٌ، فَإنَّما كانَ أجَله خَمْسينَ لَيْلة، وَذَلِكَ عِشرونَ مِن ذي الحِجّة والمُحَرَّم كُلُّه. قالوا: وَإنَّما كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لأنَّ أجَل الذينَ لا عَهْد لَهم كانَ إلى انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم، كَما قال اللَّه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] الآية، قالوا: والنِّداءُ بـ(بَراءةَ)، كانَ يَوْمُ الحجِّ الأكْبَر، وَذَلِكَ يَوْم النَّحْرِ في قول قَوْم، وَفي قول آخَرينَ: يَوْمُ عَرَفة، وَذَلِكَ خَمْسونَ يَوْمًا.

قالوا: وَأمَّا تَأجيل الأشْهُر الأربَعة، فَإنَّما كانَ لأهلِ العهْد بَيْنهمْ وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ مِن يَوْم نَزَلَتْ ﴿بَرَآءَةٌ﴾. قالوا: وَنَزَلَتْ في أوَّل شَوَّال، فَكانَ انْقِضاء مُدّة أجَلهمِ انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم. وَقد كانَ بعض مَنْ يَقول هَذِه المقالة يَقول: ابْتِداءُ التَّأجيل كانَ لِلْفَريقَيْنِ واحِدًا - أعْني الذي له العهْد، والذي لا عَهْد لَه - غيرَ أنَّ أجَلَ الذي كانَ له عَهْدٌ كانَ أربَعة أشْهُر، والذي لا عَهْد لَه انْسِلاخَ الأشْهُر الحُرُم، وَذَلِكَ انْقِضاءُ المُحَرَّم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٣٦٥- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. قال: حَدَّ اللَّه لِلَّذينَ عاهَدوا رَسولَه أربَعة أشْهُر، يَسيحونَ فيها حَيْثُما شاءوا، وَحَدَّ أجَل مَنْ لَيْسَ له عَهْد انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم مِن يَوْم النَّحر إلى انْسِلاخ المُحَرَّم، خَمْسينَ لَيْلةً، فَإذا

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

انسَلَخَ الأشهُر الحُرُم أمَرَه بأنْ يَضَعَ السَّيف فيمَنْ عاهَدَ (١).

١٦٣٦٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إلى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يَقول: بَراءةٌ مِن المُشْرِكينَ الذينَ كانَ لَهم عَهْد، يَوْم نَزَلَتْ: (بَراءةُ)، فَجَعَلَ مُدَّة مَنْ كانَ له عَهْدٌ قَبْل أنْ تَنْزِل (بَراءة) أربَعةَ أشْهُر، وَأمَرَهم أنْ يَسيحوا في الأرض أربَعةَ أشْهُر، وَجَعَلَ مُدَّة المُشْرِكينَ الذينَ لَمْ يَكُنْ لَهم عَهْد قَبْل أنْ تَنْزِل (بَراءة) انْسِلاخَ الأشْهُر الحُرُم، وانْسِلاخُ الأشْهُر الحُرُم مِن يَوْم أذَّنَ بـ(بَراءة) إلى انْسِلاخ المُحَرَّم، وَهيَ خَمْسونَ لَيْلةً: عِشْرونَ مِن ذي الحِجَّة، وَثَلاثونَ مِن المُحَرَّم ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾. يَقول: لَمْ يَبْقَ لأحَدٍ مِن المُشْرِكينَ عَهْد وَلا ذِمَّة مُنْذُ نَزَلَتْ (بَراءة)، وانْسَلَخَ الأشْهُر الحُرُم، وَمُدَّة مَنْ كانَ له عَهْدٌ مِن المُشْرِكينَ قَبْل أنْ تَنْزِل (بَراءة) أربَعةُ أشْهُر مِن يَوْم أذِنَ بـ(بَراءة) إلى عَشْرٍ مِن أوَّل رَبيع الآخِرِ، فَذَلِكَ أربَعةُ أشْهُر (٢).

١٦٣٦٧- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. قَبْل أنْ تَنْزِل (بَراءة) عاهَدَ ناسًا مِن المُشْرِكينَ مِن أهل مَكَّة وَغيرهمْ، فَنَزَلَتْ (بَراءة) مِنْ اللَّه إلى كُلِّ أحَدٍ مِمَّنْ كانَ عاهَدَك مِن المُشْرِكينَ، فَإنِّي أنْقُض العهْد الذي بَيْنك وَبَيْنهمْ، فَأُؤَجِّلُهم أربَعة أشْهُرٍ يَسيحونَ حَيْثُ شاءوا مِن الأرض آمِنينَ. وَأجَّلَ مَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنه وَبَيْن النَّبيّ ﷺ عَهْدٌ، انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم مِن يَوْم أذِنَ بـ(بَراءة)، وَأُذِنَ بها يَوْم النَحْر، فَكانَ عِشْرينَ مِن ذي الحِجَّة، والمُحَرَّم ثَلاثينَ، فَذَلِكَ خَمْسونَ لَيْلة. فَأمَرَ اللَّه نَبيَّه إذا انْسَلَخَ المُحَرَّم أنْ يَضَع السَّيْف فيمَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنه وَبَيْن نَبيّ اللَّه ﷺ عَهْدٌ يَقْتُلهم حَتَّى يَدْخُلوا في الإسْلام، وَأمَرَ بمَنْ كانَ له عَهْدٌ إذا انْسَلَخَ أربَعةٌ مِن يَوْم النَحْر أنْ يَضَع فيهم السَّيْف أيْضًا، يَقْتُلهم حَتَّى يَدْخُلوا في الإسْلام. فَكانَتْ مُدَّة مَنْ لا عَهْد بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ خَمْسينَ لَيْلة مِن يَوْم النَحْر، وَمُدَّة مَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ أربَعةُ أشْهُرٍ مِن يَوْم النَحْر إلى عَشْرٍ يَخْلونَ مِن شَهْرِ رَبيع الآخِرِ (٣).

١٦٣٦٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ عَليًّا نادَى بالأذانِ، وَأُمِّرَ عَلَى الحاجِّ أبو بَكْر، رَضيَ اللَّه عَنْهُما، وَكانَ العامَ الذي حَجَّ فيه المُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ، وَلَمْ يَحُجَّ المُشْرِكونَ بَعْد ذَلِكَ العام (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. إلى قوله: ﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾. قال: هم مُشْرِكو قُرَيْش، الذينَ عاهَدَهم رَسول اللَّه ﷺ زَمَن الحُدَيْبية، وَكانَ بَقِيَ مِن مُدَّتِهِمْ أربعة أشْهُر بَعْد يَوْم النَّحر وَأمَرَ اللَّه نَبيّه أنْ يوَفِّي بعَهْدِهم إلى مُدَّتهمْ وَمَنْ لا عَهْد له انْسِلاخ المُحَرَّم. وَنُبِذَ إلى كُلِّ ذي عَهْدٍ عَهْدُه، وَأُمِرَ بقِتالِهم حَتَّى يَشْهَدوا أنْ لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَأنَّ محمدًا رَسول اللَّه، وَلا يُقْبَل مِنهم إلاَّ ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: كانَ ابْتِداءُ تَأخيرِ المُشْرِكينَ أربَعةَ أشْهُر، وانْقِضاء ذَلِكَ لِجَميعِهم وَقْتًا واحِدًا. قالوا: وَكانَ ابْتِداؤُه يَوْم الحجِّ الأكْبَر، وانْقِضاؤُه انْقِضاءَ عَشْرٍ مِن رَبيعِ الآخَرِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٣٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية بَرِئَ مِن عَهْد كُلّ مُشْرِك، وَلَمْ يُعاهِد بَعْدها إلاَّ مَنْ كانَ عاهَدَ، وَأجْرَى لِكُلِّ مُدَّتهمْ ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ لِمَنْ دَخَلَ عَهْدُه فيها مِن عَشْرِ ذي الحِجّة والمُحَرَّم، وَصَفَر وَشَهْر رَبيع الأوَّلِ، وَعَشْر مِن رَبيع الآخَرِ[(١)].

١٦٣٧٠- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، قال: ثنا محمد بن كَعْب القُرَظيّ وَغيره، قالوا: بَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ أبا بَكْر أميرًا عَلَى المَوْسِم سَنة تِسْع، وَبَعَثَ عَليَّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه بثَلاثينَ أوْ أربَعينَ آية مِن (بَراءة)، فَقَرَأها عَلَى النَّاس يُؤَجِّل المُشْرِكينَ أربَعة أشْهُر يَسيحونَ في الأرض، فَقَرَأ عليهم (بَراءة) يَوْم عَرَفة أجَّل المُشْرِكينَ عِشْرينَ مِن ذي الحِجّة، والمُحَرَّم، وَصَفَر، وَشَهْر رَبيع الأوَّل، وَعَشْرًا مِن رَبيع الآخَر، وَقَرَأها عليهم في مَنازِلهمْ، وَقال: لا يَحُجَّن بَعْد عامنا هَذا مُشْرِك، وَلا يَطوفَنَّ بالبيْتِ عُرْيان[(٢)].

١٦٣٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. عِشْرونَ مِن ذي الحِجّة، والمُحَرَّم، وَصَفَر، وَرَبيع الأوَّل، وَعَشْر مِن رَبيع الآخَرِ؛ كانَ ذَلِكَ عَهْدَهم الذي بَيْنهمْ[(٣)].

١٦٣٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ إلى أهل العهْد؛ خُزاعةَ، وَمُدْلِج، وَمَنْ كانَ له عَهْدٌ مِن غيرهمْ. أقْبَلَ رَسول اللَّه ﷺ مِن تَبوك حين فَرَغَ، فَأرادَ رَسول اللَّه ﷺ الحجَّ، ثُمَّ قال: «**إنَّه يَحْضُر المُشْرِكونَ فَيَطوفونَ عُراة، فلا أُحِبُّ أنْ أحُجَّ حَتَّى لا يَكون ذَلِكَ**». فَأرسَلَ أبا بَكْر وَعَليًّا

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رَضيَ اللَّه عَنهُما، فَطافا بالنَّاسِ بذي المجاز وَبِأمْكِنَتِهم التي كانوا يَتَبايَعونَ بِها وَبِالموسِمِ كُلِّه، فَآذَنوا أصْحابَ العهْد بأنْ يَأمَنوا أربَعةَ أشْهُرٍ، فَهيَ الأشْهُر المُتَواليات: عِشْرونَ مِن آخِر ذي الحِجّة إلى عَشْر يَخْلونَ مِن شَهْر رَبيع الآخَر، ثُمَّ لا عَهْد لَهُمْ. وَآذَنَ النَّاسَ كُلَّهم بالقِتالِ إلاَّ أنْ يُؤْمِنوا (١).

١٦٣٧٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. قال: أهلُ العهْدِ: مُدْلِج، والعرَب الذينَ عاهَدَهُمْ، وَمَنْ كانَ له عَهْد. قال: أقْبَلَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن تَبوك حين فَرَغَ مِنها وَأرادَ الحجّ، ثُمَّ قال: «**إنَّه يَحْضُرُ البيْتَ مُشْرِكونَ يَطوفونَ عُراة فلا أُحِبُّ أنْ أحُجَّ حَتَّى لا يَكون ذَلِكَ**». فَأرسَلَ أبا بَكْر وَعَليًّا رَضيَ اللَّه عَنهُما، فَطافا بالنَّاسِ بذي المجاز، وَبِأمْكِنَتِهم التي كانوا يَتَبايَعونَ بها وَبِالموْسِمِ كُلِّه، وَآذَنُوا أصْحاب العهْد بأنْ يَأمَنوا أربَعة أشْهُر، فهي الأشْهُرُ الحُرُمُ المُنْسَلِخات المُتَواليات: عِشْرونَ مِن آخِر ذي الحِجَّة إلى عَشْرٍ يَخْلونَ مِن شَهْر رَبيع الآخَر، ثُمَّ لا عَهْد لَهُمْ. وَآذَنَ النَّاسَ كُلَّهمْ بالقِتالِ إلاَّ أنْ يُؤْمِنوا. فَآمَنَ النَّاس أجْمَعونَ حينَئِذٍ وَلَمْ يَسِحْ أحَدٌ. قال: حين رَجَعَ مِن الطَّائِف ومَضَى مِن فَوْره ذَلِكَ، فَغَزا تَبوك، بَعْد إذْ جاءَ إلى المدينة (٢).

وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قال: ابْتِداء الأجَل لِجَميعِ المُشْرِكينَ وانْقِضاؤُه كانَ واحِدًا؛ كانَ ابْتِداؤُه يَوْم نَزَلَتْ (بَراءة)، وانْقِضاؤُه انْقِضاءَ الأشْهُر الحُرُم، وَذَلِكَ انْقِضاء المُحَرَّمِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٣٧٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. قال: نَزَلَتْ في شَوَّال، فَهَي الأربَعة الأشْهُر: شَوَّال، وَذو القَعْدة، وَذو الحِجّة والمُحَرَّم (٣).

وَقال آخَرونَ: إنَّما كانَ تَأجيلُ اللَّهِ الأشْهُرَ الأربَعةَ المُشْرِكينَ في السِّياحة، لِمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْد مُدَّته أقَلُّ مِن أربَعة أشْهُر. أمَّا مَنْ كانَ له عَهْد مُدَّتُه أكْثَرَ مِن أربَعة أشْهُر فَإنَّه أُمِرَ ﷺ أنْ يُتِمّ له عَهْده إلى مُدَّته.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٣٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال

---

(١) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولبعضه شواهد في الذي قبله.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الكلبيّ: إنّما كانت الأربعة الأشهُر لِمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ عَهْدٌ دون الأربعة الأشهُر، فَأتَمَّ له الأربعة. وَمَنْ كانَ له عَهْدٌ أكْثَرُ مِن أربعة أشهُر فَهوَ الذي أُمِرَ أنْ يُتِمَّ له عَهْدَه، وَقال: ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾ [التوبة: ٤] (١).

قال أبو جَعْفَر رَحِمَه اللّه: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَنْ قال: الأجَل الذي جَعَلَه اللّه لأهلِ العهْد مِن المُشْرِكينَ وَأذِنَ لَهم بالسّياحةِ فيه بقولِه: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾. إنّما هوَ لأهلِ العهْد الذينَ ظاهَروا عَلَى رَسول اللّه ﷺ وَنَقَضوا عَهْدهمْ قَبْل انْقِضاء مُدَّته. فَأمّا الذينَ لَمْ يَنْقُضوا عَهْدهمْ وَلَمْ يُظاهِروا عليهِ، فَإنَّ اللّه جَلَّ ثَناؤه أمَرَ نَبيّه ﷺ بإتْمام العهْد بَيْنه وَبَيْنهمْ إلى مُدَّته بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنَّ قول اللّه تعالى ذِكْرُهُ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥] يَدُلّ عَلَى خِلاف ما قُلْنا في ذَلِكَ؛ إذْ كانَ ذَلِكَ يُنْبِئ عَلى أنَّ الفرْض عَلَى المُؤْمِنينَ كانَ بَعْد انْقِضاء الأشْهُر الحُرُم قتلَ كُلِّ مُشْرِكٍ، فَإنَّ الأمْر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ، وَذَلِكَ أنَّ الآية التي تَتْلو ذَلِكَ تُنْبِئ عَنْ صِحّة ما قُلْنا وَفَساد ما ظَنّه مَنْ ظَنّ أنَّ انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم كانَ يُبيح قَتْل كُلّ مُشْرِك كانَ له عَهْدٌ مِن رَسول اللّه ﷺ أوْ لَمْ يَكُنْ له مِنْه عَهْد، وَذَلِكَ قوله: ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]. فَهؤلاءِ مُشْرِكونَ، وَقد أمَرَ اللّه نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ بالاسْتِقامةِ لَهم في عَهْدهمْ ما اسْتَقاموا لَهم بتَرْكِ نَقْضِ صُلْحهمْ وَتَرْك مُظاهَرة عَدوّهم عليهِمْ.

وَبَعْدُ، فَفي الأخْبار المُتَظاهِرة عَنْ رَسول اللّه ﷺ حين بَعَثَ عَليًّا رَضيَ اللّه عَنْه بـ(بَراءة) إلى أهل العُهود بَيْنه وَبَيْنهمْ، أمَرَه فيما أمَرَه أنْ يُنادي به فيهِمْ، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ عَهْدٌ، فَعَهْده إلى مُدَّته - أوْضَحُ الدّليلُ عَلَى صِحّةِ ما قُلْنا. وَذَلِكَ أنَّ اللّه لَمْ يَأمُرْ نَبيّه ﷺ بنَقْضِ عَهْد قَوْم كانَ عاهَدَهم إلى أجَل، فاستَقاموا عَلَى عَهْدهم بتَرْكِ نَقْضِهِ، وَأنّه إنّما أجَّلَ أربعة أشْهُر مَنْ كانَ قد نقضَ عَهْده قَبْل التّأجيل أوْ مَنْ كانَ له عَهْد إلى أجَل غير مَحْدود. فَأمّا مَنْ كانَ أجَلُ عَهْده مَحْدودًا وَلَمْ يَجْعَلْ بنَقْضِه عَلَى نَفْسه سَبيلاً، فَإنَّ رَسول اللّه ﷺ كانَ بإتْمامِ عَهْده إلى غاية أجَله مَأمورًا، وبذَلِكَ بَعَثَ مُناديه يُنادي به في أهل المَوْسِم مِن العرَب.

١٦٣٧٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قَيْس، عَنْ مُغيرة، عَن الشّعْبيّ، قال: ثني مُحَرَّر بن أبي هُرَيْرة، عَنْ أبي هُرَيْرة رَضيَ اللّه عَنْه قال: كُنْت مَعَ عَليّ رَضيَ اللّه عَنْه حين بَعَثَه النّبيّ ﷺ يُنادي، فَكانَ إذا صَحِلَ صَوْتُه نادَيْت. قُلْت: بأيِّ شَيْء كُنْتُمْ تُنادونَ؟ قال: بأرْبَع: لا يَطُفْ بالكعْبةِ عُرْيان، وَمَنْ كانَ له عند رَسول اللّه ﷺ عَهْد فَعَهْده إلى

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل للكلبي.

مُدَّته، وَلا يَدْخُل الجنّة إلاَّ نَفْس مُؤْمِنة، وَلا يَحُجَّ بَعْد عامنا هَذا مُشْرِك (١).

١٦٣٧٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا عَفَّان، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، قال: ثنا الشّيْبانيّ، عَنِ الشّعْبيّ، قال: أخْبَرَنا المُحَرَّر بن أبي هُرَيْرة، عَنْ أبيه قال: كُنْت مَعَ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ. فَذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَعَهْده إلى أجَله (٢).

وَقد حَدَّثَ بهَذا الحديث شُعْبة، فَخالَفَ قَيْسًا في الأجَل.

١٦٣٧٨- **فَحَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ المُغيرة، عَن الشّعْبيّ، عَنِ المُحَرَّر بن أبي هُرَيْرة، عَنْ أبيهِ، قال: كُنْتُ مَعَ عَليّ حين بَعَثَه رَسول اللَّه ﷺ ببَراءةَ إلى أهل مَكّة، فَكُنْت أُنادي حَتَّى صَحِلَ صَوْتي، فَقُلْت: بأيّ شَيْء كُنْت تُنادي؟ قال: أُمِرْنا أنْ نُنادي أنَّه لا يَدْخُل الجنّة إلاَّ مُؤْمِن، وَمَن كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَأجَلُه إلى أربَعة أشْهُر، فَإذا حَلَّ الأجَل فَإنَّ اللَّهَ بَريءٌ مِن المُشْرِكينَ وَرَسوله، وَلا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَلا يَحُجّ بَعْد العام مُشْرِك (٣).

قال أبو جَعْفَر رَحِمَه اللَّه: وَأخْشَى أنْ يَكون هَذا الخبَر وَهْمًا مِن ناقِله في الأجَل؛ لأنَّ الأخْبار مُتَظاهِرة في الأجَل بخِلافِه، مَعَ خِلاف قَيْس شُعْبةَ في نَفْس هَذا الحديث عَلَى ما بَيَّنْتُه.

١٦٣٧٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أبي إسْحاق، عَنِ الحارِث الأعْوَر عَنْ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قال: أُمِرْت بأرْبَع؛ أُمِرْت أنْ لا يَقْرب البيْت بَعْد هَذا العام مُشْرِك، وَلا يَطُفْ رَجُل بالبيْتِ عُرْيانًا، وَلا يَدْخُلَ الجنّة إلاَّ كُلّ نَفْس مُسْلِمة. وَأنْ يَتِمَّ إلى كُلّ ذي عَهْدٍ عَهْدُه (٤).

١٦٣٨٠- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ زَيْد بن يُثَيْع قال: نَزَلَتْ (بَراءةُ)، فَبَعَثَ بها رَسول اللَّه ﷺ أبا بَكْر، ثُمَّ أرسَلَ عَليًا فَأخَذَها مِنْه. فَلَمَّا رَجَعَ أبو بَكْر، قال: هَلْ نَزَلَ فيَّ شَيْء؟ قال: لا، وَلَكِنّي أُمِرْت أنْ أُبَلِّغَهَا أنا أوْ رَجُل مِن أهل بَيْتي. فانْطَلَقَ إلى مَكّة، فَقامَ فيهم بأرْبَع؛ أنْ لا يَدْخُل مَكّةَ مُشْرِكٌ بَعْد عامه هَذا، وَلا يَطُفْ بالكعْبةِ عُرْيان، وَلا يَدْخُل الجنّة إلاَّ نَفْس مُسْلِمة، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه عَهْدٌ، فَعَهْدُه إلى مُدَّتِهِ (٥).

١٦٣٨١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ زَيْد بن يُثَيْع، عَنْ عَليّ، قال: بَعَثَني النَّبيّ ﷺ حين أُنْزِلَتْ (بَراءةُ) بأرْبَع؛ أنْ لا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَلا

(١) [حسن] محرر بن أبي هريرة الدوسي اليماني روى عنه جمع من الثقات ولم يجرحه أحد في ما أعلم.
(٢) [حسن] تقدم قبله.
(٣) [حسن] تقدم قبله. وعثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي ثقة من رجال الصحيحين.
(٤) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، واتهم بالكذب. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

يَقْرَبِ المسْجِدَ الحرامَ مُشْرِكٌ بَعْد عامهمْ هَذا، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَهوَ إلى مُدَّته، وَلا يَدْخُلُ الجنّةَ إلاَّ نَفْس مُسْلِمة (١).

١٦٣٨٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عبد الأعْلَى، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أبي إسْحاق، عَنِ الحارِث، عَنْ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قال: بَعثْت إلى أهل مَكّة بأربَع. ثُمَّ ذَكَرَ الحديث (٢).

١٦٣٨٣- حَدَّثَنا إبراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا حُسَيْن بن محمد، قال: ثنا سُلَيْمان بن قَرْم، عَن الأعْمَش عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ أبا بَكْر ببَراءة، ثُمَّ أتْبَعَه عَليًا، فَأخَذَها مِنْهُ، فَقال أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنْه: يا رَسول اللَّه، حَدَثَ فيَّ شَيْء؟ قال: «لا، أنْتَ صاحِبي في الغار، وَعَلَى الحوْض، وَلا يُؤَدّي عَنّي إلاَّ أنا أوْ عَليّ»، وَكانَ الذي بَعَثَ به عَليًا أربَعًا: لا يَدْخُلُ الجنّة إلاَّ نَفْس مُسْلِمة، وَلا يَحُجَّ بَعْد العام مُشْرِك، وَلا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ فَهوَ إلى مُدَّته (٣).

١٦٣٨٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَن عامِر، قال: بَعَثَ النَّبيّ ﷺ عَليًا رَضيَ اللَّه عَنْهُ، فَنادَى: ألا لا يَحُجَّنَّ بَعْد العام مُشْرِك، وَلا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَلا يَدْخُلُ الجنّةَ إلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمة، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَأجَله إلى مُدَّته، واللَّهُ بَريء مِن المُشْرِكينَ وَرَسولُهُ (٤).

١٦٣٨٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن حَكيم بن حَكيم بن عَبَّاد بن حُنَيْف، عَن أبي جَعْفَر محمد بن عَليّ بن حُسَيْن بن عَليّ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ (بَراءة) عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، وَقد كانَ بَعَثَ أبا بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنْه ليُقيمَ الحجّ لِلنَّاسِ؛ قيلَ لَه: يا رَسول اللَّه لَوْ بَعَثْت إلى أبي بَكْر! فَقال: «لا يُؤَدّي عَنّي إلاَّ رَجُلٌ مِن أهل بَيْتي» ثُمَّ دَعا عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنْه فَقال: «اخْرُجْ بهَذِه القِصّة مِن صَدْر بَراءة، وَأذِّنْ في النَّاس يَوْم النَّحْر إذا اجْتَمَعوا بمِنًى؛ أنَّه لا يَدْخُلُ الجنّة كافِر، وَلا يَحُجَّ بَعْد العام مُشْرِك، وَلا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَمَنْ كانَ له عند رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ فَهوَ إلى مُدَّته». فَخَرَجَ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنْه عَلَى ناقة رَسول اللَّه ﷺ العضْباءِ، حَتَّى أدْرَكَ أبا بَكْر الصِّدّيق بالطَّريق؛ فَلَمَّا رَآه أبو بَكْر، قال: أمير أوْ مَأمور؟ قال: مَأمور. ثُمَّ مَضَيا رَضيَ اللَّه عَنْهُما، فَأقامَ أبو بَكْر لِلنَّاسِ الحجّ والعرَبُ إذْ ذاكَ في تلك السّنة عَلَى مَنازِلهمْ مِن الحجّ التي كانوا عليها في الجاهِليّة، حَتَّى

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، واتهم بالكذب. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [حسن] من أجل مقسم بن بجرة ضعفه البخاري، وأبو حاتم الرازي، وابن سعد. ووثقه أحمد بن صالح المصري، ويعقوب الفسوي، والدارقطني، وابن شاهين، وابن حزم، وابن حجر. ومدراه على الحكم، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف وسليمان بن قرم التميمي ضعيف غال في التشيع.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

إذا كانَ يَوْم النَّحْرِ، قامَ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنْهُ، فَأذَّنَ في النَّاس بالذي أمَرَه رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: يا أيّها النَّاس، لا يَدْخُلُ الجنّةَ إلاّ نَفْس مُسْلِمة، وَلا يَحُجَّ بَعْد العام مُشْرِكٌ، وَلا يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، وَمَنْ كانَ له عَهْد عند رَسول اللَّه ﷺ فَهوَ له إلى مُدَّته. فَلَمْ يَحُجَّ بَعْد ذَلِكَ العام مُشْرِك، وَلَمْ يَطُفْ بالبيْتِ عُرْيان، ثُمَّ قَدِما عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، وَكانَ هَذا مِن (بَراءةَ) فيمَنْ كانَ مِن أهل الشِّرْك مِن أهل العهْد العام وَأهل المُدّة إلى الأجَل المُسَمَّى (١).

١٦٣٨٦- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآيات إلى رَأس أربَعينَ آيةً، بَعَثَ بهِنّ رَسول اللَّه ﷺ مَعَ أبي بَكْر وَأمَّرَه عَلَى الحجّ، فَلَمَّا سارَ فَبَلَغَ الشّجَرة مِن ذي الحُلَيْفةِ أتْبَعَه بعَليٍّ فَأخَذَها مِنْهُ، فَرَجَعَ أبو بَكْر إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه بأبي أنْتَ وَأُمّي، أُنزِلَ في شَأني شَيْء؟ قال: «**لا، وَلَكِنْ لا يُبَلِّغ عَنّي غيري أوْ رَجُل مِنّي أما تَرْضَى يا أبا بَكْر أنّك كُنْت مَعي في الغار، وَأنّك صاحِبي عَلَى الحوْض؟**» قال: بَلَى يا رَسول اللَّه! فَسارَ أبو بَكْر عَلَى الحاجّ، وَعَليٌّ يُؤَذِّن بـ(بَراءة)، فَقامَ يَوْم الأضْحَى، فَقال: لا يَقْرَبَن المسْجِد الحرام مُشْرِك بَعْد عامه هَذا، وَلا يَطوفَن بالبيْتِ عُرْيان، وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْد فَلَه عَهْده إلى مُدَّته، وَإنَّ هَذِه أيّامُ أكْلٍ وَشُرْب، وَإنَّ اللَّه لا يدْخلُ الجنّة إلاّ مَنْ كانَ مُسْلِمًا. فَقالوا: نَحْنُ نَبْرَأ مِن عَهْدك وَعَهْد ابن عَمّك إلاّ مِن الطّعْن والضّرْب! فَرَجَعَ المُشْرِكونَ فلامَ بعضهمْ بعضًا، وَقالوا: ما تَصْنَعونَ وَقد أسْلَمَتْ قُرَيْش؟! فَأسْلَموا (٢).

١٦٣٨٧- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، عَن زَيْد بن يُثَيْع، عَن عَليٍّ، قال: أُمِرْت بأربَع؛ أنْ لا يَقْرُب البيْت بَعْد العام مُشْرِك، وَلا يَطوفَ بالبيْتِ عُرْيان، وَلا يَدْخُلُ الجنّةَ إلاّ نَفْس مُسْلِمة، وَأنْ يَتِمّ إلى كُلّ ذي عَهْدٍ عَهْدُه. قال مَعْمَر: وَقاله قَتادة (٣).

قال أبو جَعْفَر رَحِمَه اللَّه: فَقد أنْبَأتْ هَذِه الأخْبار وَنَظائِرها عَن صِحّة ما قُلْنا، وَأنَّ أجَلَ الأشْهُر الأربَعة إنّما كانَ لِمَنْ وَصَفْنا. فَأمّا مَنْ كانَ عَهْده إلى مُدّةٍ مَعْلومةٍ فَلَمْ يَجْعَلْ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَلِلْمُؤْمِنينَ لِنَقْضِه وَمُظاهَرةِ أعْدائِهم عليهم - سَبيلاً، فَإنَّ رَسول اللَّه ﷺ قد وَفّى له بعهده إلى

---

(١) [حسن] لأبي جعفر الباقر فقط، أخرجه ابن إسحاق، وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام [٢/ ٥٤٥]. وحكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف بن واهب بن العكيم الأنصاري الأوسي المدني صدوق حسن الحديث. ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو ثقة من رجال الصحيحين إلا أنه مرسل عن جديه الحسن والحسين فضلا عن علي بن أبي طالب والنبي ﷺ، ولكن السند حسن إليه. وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس، ولم يصرح.

مُدَّته، عَن أمْرِ اللَّهِ إيَّاه بذَلِكَ. وَعَلَى ذَلِكَ دَلَّ ظاهِر التَّنْزيل وَتَظاهَرَتْ به الأخْبار عَن الرّسول ﷺ.

وَأمَّا الأشْهُر الأربَعة فَإنَّها كانَتْ أجَلَ مَنْ ذَكَرْنا، وَكانَ ابْتِداؤُها يَوْم الحجِّ الأكْبَر وانْقِضاؤُها انْقِضاءَ عَشْر مِن رَبيع الآخَر، فَذَلِكَ أربَعة أشْهُر مُتَتابِعة، جُعِلَ لأهلِ العهْد الذينَ وَصَفْنا أمْرهمْ فيها السّياحةُ في الأرض، يَذْهَبونَ حَيْثُ شاءوا، لا يَعْرِض لَهم فيها مِن المُسْلِمينَ أحَدٌ بحَرْبٍ وَلا قَتْلٍ وَلا سَلْبٍ.

فَإنْ قال قائِل: فَإذا كانَ الأمْرُ في ذَلِكَ كَما وَصَفْت، فَما وَجْه قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. وَقد عَلِمْتَ أنَّ انْسِلاخها انْسِلاخُ المُحَرَّم، وَقد زَعَمْتَ أنَّ تَأجيل القوْم مِنْ اللَّه وَمِن رَسوله كانَ أربَعة أشْهُر، وَإنَّما بَيْن الحجّ الأكْبَر وانْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم خَمْسونَ يَوْمًا أكْثَرُه، فَأيْنَ الخمْسونَ يَوْمًا مِن الأشْهُر الأربَعة؟

قيلَ: إنَّ انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم إنَّما كانَ أجَل مَنْ لا عَهْدَ له مِن المُشْرِكينَ مِن رَسول اللَّه ﷺ، والأشْهُرُ الأربَعةُ لِمَنْ له عَهْد، إمَّا إلى أجَل غير مَحْدود وَإمَّا إلى أجَل مَحْدود قد نَقَضَهُ، فَصارَ بنَقْضِه إيَّاه بمَعْنَى مَنْ خيفَ خيانَتُه، فاستَحَقَّ النَبْذ إلَيْه عَلَى سَواء؛ غير أنَّه جُعِلَ له الاسْتِعْدادُ لِنَفْسِه والارْتِيادُ لَها مِن الأجَل الأربَعةِ الأشْهُرِ. ألا تَرَى اللَّهَ يَقولُ لأصْحابِ الأشْهُر الأربَعة، وَيَصِفهم بأنَّهم أهل عَهْد: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾. وَوَصَفَ المجْعول لَهم انْسِلاخَ الأشْهُرُ الحرم أجَلاً بأنَّهم أهل شِرْك لا أهل عَهْد، فَقال: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾. الآية - ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. الآية، ثُمَّ قال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. فَأمَرَ بقَتْلِ المُشْرِكينَ الذينَ لا عَهْد لَهم بَعْد انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم، وَبإتْمامِ عَهْد الذينَ لَهم عَهْد، إذا لَمْ يَكونوا نَقَضوا عَهْدهمْ بالمُظاهَرةِ عَلَى المُؤْمِنينَ وَإدْخال النَقْص فيه عليهِمْ.

فَإنْ قال قائِل: وَما الدّليل عَلَى أنَّ ابْتِداء التّأجيل كانَ يَوْم الحجّ الأكْبَر، دون أنْ يَكون كانَ مِن شَوّال، عَلَى ما قاله قائِلو ذَلِكَ؟

قيلَ لَه: إنَّ قائِلي ذَلِكَ زَعَموا أنَّ التّأجيل كانَ مِن وَقت نُزول (بَراءة)، وَذَلِكَ غير جائِز أنْ يَكون صَحيحًا؛ لأنَّ المجْعول له أجَلُ السّياحة إلى وَقْت مَحْدود إذا لَمْ يَعْلَم ما جُعِلَ لَهُ، وَلا سيَّما مَعَ عَهْد له قد تَقَدَّمَ قَبْل ذَلِكَ بخِلافِهِ، فَكَمَنْ لَمْ يُجْعلْ له ذَلِكَ؛ لأنَّه إذا لَمْ يَعْلَم ما له في الأجَل الذي جُعِلَ له وَما عليه بَعْد انْقِضائِه فَهوَ كَهَيْئَتِه قَبْل الذي جُعِلَ له مِن الأجَل. وَمَعْلوم أنَّ القوْم لَمْ يَعْلَموا بما جُعِلَ لَهم مِن ذَلِكَ إلاَّ حين نوديَ فيهم بالموْسِم. و إذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ أنَّ ابْتِداءَه ما قُلْنا وانْقِضاءَه كانَ ما وَصَفْنا.

وَأمَّا قوله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. فَإنَّه يَعْني: فَسيروا فيها مُقْبِلينَ وَمُدْبِرينَ، آمِنينَ

غيرَ خائِفينَ مِن رَسول اللّه ﷺ وأتْباعه.

يُقال مِنْه: ساحَ فُلان في الأرض يَسيح سياحة وَسُيوحًا وَسَيَحانًا.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾. فَإنّه يَقول لأهلِ العهْد مِن المشركين الذينَ كانَ بَيْنهمْ وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ عَهْد قَبْل نُزول هَذِه الآية: اعْلَموا أيّها المُشْرِكونَ أنّكم إنْ سِحْتُمْ في الأرض واخْتَرْتُمْ ذَلِكَ مَعَ كُفْركم باللّه عَلَى الإقْرار بتَوْحيدِ الله وَتَصْديق رَسوله، ﴿غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾. يَقول: غيرُ مُفِيتِيهِ بأنْفُسِكُمْ؛ لأنّكم حَيْثُ ذَهَبْتُمْ وَأيْنَ كُنْتُمْ مِن الأرض فَفي قَبْضَته وَسُلْطانه، لا يَمْنَعكم مِنْه وَزير وَلا يَحول بَيْنكم وَبَيْنه إذا أرادَكم بعَذابٍ مَعْقِلٌ وَلا مَوْئِلٌ إلاّ الإيمان به وَبِرَسولِه والتَّوْبةُ مِن مَعْصيَته. يَقول: فَبادِروا عُقوبَته بتَوْبةٍ، وَدَعَوْا السّياحةَ التي لا تَنْفَعكُمْ.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يَقول: واعْلَموا أنَّ اللّه مُذِلّ الكافِرينَ، وَمُورِثهم العار في الدُّنْيا، والنّارَ في الآخِرة.

القول في تأويل قوله:

﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾

يَقول تعالى ذِكرُه: وَإعْلام مِن اللّه وَرَسوله إلى النّاس يَوْم الحجّ الأكْبَر.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الأذان فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا بشَواهِدِه.

وَكانَ سُلَيْمان بن موسَى يَقول في ذَلِكَ ما:

١٦٣٨٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: زَعَمَ سُلَيْمان بن موسَى الشّاميُّ أنَّ قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾. قال: الأذانُ القصَصُ، فاتِحةُ (بَراءةَ) حَتّى تُخْتَمَ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٨] فَذَلِكَ ثَمانٌ وَعِشْرونَ آيةً (١).

١٦٣٨٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾. قال: إعْلامٌ مِن اللّه وَرَسوله (٢).

وَرَفَعَ قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. كَأنّه قال: هَذِه بَراءة مِن اللّه وَرَسوله، وَأذان مِن اللّه.

وَأمّا قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾. فَإنّ فيه اخْتِلافًا بَيْن أهل العِلْم؛ فَقال بعضهمْ: هوَ يَوْمُ عَرَفة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٣٩٠- **حدّثنا** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: أخْبَرَنا أبو زُرْعة، وَهْبُ اللّهِ بن

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

راشِدٍ، قال: أخْبَرَنا حَيْوة بن شُرَيْح، قال: أخْبَرَنا أبو صَخْر، أنَّه سَمِعَ أبا مُعاوية البجَليّ مِن أهل الكوفة يَقول: سَمِعْت أبا الصَّهْباء البكْريّ، وَهوَ يَقول: سَأَلْت عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنْه عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، فَقال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ أبا بَكْر بن أبي قُحافة رَضيَ اللَّه عَنْه يُقيمُ لِلنَّاسِ الحجّ، وَبَعَثَني مَعَه بأربَعينَ آيةً مِن (بَراءةَ)، حَتَّى أتَى عَرَفة، فَخَطَبَ النَّاس يَوْم عَرَفة؛ فَلَمَّا قَضَى خُطْبَته الْتَفَتَ إلَيَّ، فَقال قُمْ يا عَليّ وَأدِّ رِسالة رَسول اللَّه ﷺ. فَقُمْت فَقَرَأت عليهم أربَعينَ آية مِن (بَراءة) ثُمَّ صَدَرْنا حَتَّى أتَيْنا مِنًى، فَرَمَيْت الجمْرة، وَنَحَرْت البدَنة، ثُمَّ حَلَقْت رَأسي، وَعَلِمْت أنَّ أهل الجمْع لَمْ يَكونوا حَضَروا خُطْبة أبي بَكْر يَوْم عَرَفة، فَطَفِقْت أتَتَبَّع بها الفساطيط أقْرَؤُها عليهِمْ. فَمِن ثَمَّ إخال حَسِبْتُمْ أنَّه يَوْمَ النَحْرِ، ألا وَهوَ يَوْم عَرَفة(١).

١٦٣٩١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، قال: سَأَلْت أبا جُحَيْفة عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، فَقال: يَوْم عَرَفة. فَقُلْت: أمِن عندك أوْ مِن أصْحاب محمد؟ قال: كُلُّ ذَلِكَ(٢).

١٦٣٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: الحجُّ الأكْبَرُ: يَوْمُ عَرَفةَ(٣).

١٦٣٩٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عُمَر بن الوليد الشَّنِّيّ، عَن شِهاب بن عَبَّاد العَصَرِيّ، عَن أبيهِ، قال: قال عُمَر رَضيَ اللَّه عَنْه: يَوْم الحجّ الأكْبَر: يَوْم عَرَفة. فَذَكَرْته لِسَعيدِ بن المُسَيَّب، فَقال: أُخْبِرك عَن ابن عُمَر أنَّ عُمَر قال: الحجّ الأكْبَر: يوم عَرَفة(٤).

١٦٣٩٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عُمَر بن الوليد الشَّنِّيُّ، قال: ثنا شِهاب بن عَبَّاد العَصَرِيُّ، عَن أبيهِ، قال: سَمِعْت عُمَر بن الخطَّاب رضي الله عنه يَقول: هَذا يَوْم عَرَفة، يَوْم الحجّ الأكْبَر فلا يَصومَنَّه أحَدٌ. قال: فَحَجَجْت بَعْدُ أبي، فَأتَيْت المدينة، فَسَأَلْت عَن أفْضَل أهلها، فَقالوا: سَعيد بن المُسَيَّب. فَأتَيْته فَقُلْت: إنِّي سَأَلْت عَن أفْضَلِ أهل المدينة، فَقالوا: سَعيد بن المُسَيَّب. فَأخْبِرْني عَن صَوْم يَوْم عَرَفة. فَقال: أُخْبِرك عَمَّنْ هوَ أفْضَل مِنّي مائةَ ضِعْفٍ؛ عُمَرُ أوِ ابن عُمَر، كانَ يَنْهَى عَن صَوْمه، وَيَقول: هوَ يَوْم الحجِّ الأكْبَرِ(٥).

(١) [حسن] صهيب أبو الصهباء البكري البصري وثقه أبو زرعة، والعجلي وابن حبان، وضعفه النسائي. وأبو معاوية البجلي يقال: إنه عمار الدهني وهو ثقة من رجال مسلم. وحميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء وثقه ابن معين في رواية عنه، وأحمد، والعجلي، وابو حاتم الرازي، وأبو القاسم البغوي، وابن عدي والدارقطني، وضعفه النسائي. وحيوة بن شريح بن صفوان بن مالك التجيبي أبو زرعة المصري الفقيه الزاهد العابد. ووهب الله بن راشد أبو زرعة المصري، قال أبو حاتم الرازي: محله الصدق. ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري أبو عبد الله الفقيه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] شهاب وأبوه مجهولان، وعمر الشني ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

١٦٣٩٥- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن حَبيب، عَن مَعْقِل بن داوُدَ، قال: سَمِعْتُ ابن الزُّبَيْر يَقول: يَوْم عَرَفة هَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر، فلا يَصُمْه أحَد(١).

١٦٣٩٦- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا غالِب بن عُبَيْد اللَّهِ، قال: سَأَلْت عَطاءً عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر: فَقال: يَوْم عَرَفة، فَأَفِضْ مِنْها قَبْلَ طُلوعِ الفجْرِ(٢).

١٦٣٩٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني محمد بن قَيْس بن مَخْرَمة قال: خَطَبَ النَّبيّ ﷺ عَشيّة عَرَفة، ثُمَّ قال: **«أمَّا بَعْد»** - وَكانَ لا يَخْطُب إلاَّ قال - أمَّا بَعْد **«فَإنَّ هَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر»**(٣).

١٦٣٩٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، عَن مُجاهِد، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر: يَوْمُ عَرَفة(٤).

١٦٣٩٩- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَن سَلَمة بن بُخت، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم عَرَفة(٥).

١٦٤٠٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن طاوُس، عَن أبيهِ، قال: قُلْنا: ما الحجّ الأكْبَر؟ قال: يَوْم عَرَفة(٦).

١٦٤٠١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن محمد بن قَيْس بن مَخْرَمة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ خَطَبَ يَوْم عَرَفة فَقال: **«هَذا يَوْمُ الحجِّ الأكْبَرِ»**(٧).

وَقال آخَرونَ: هوَ يَوْم النَّحْر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٤٠٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق عَن

---

(١) [**ضعيف**] عبد الصمد بن حبيب بن عبد الله ويقال: عبد الصمد بن عبد الله بن حبيب الأزدي العوذي ويقال: اليحمدي البصري قال البخاري: وهو عبد الصمد بن أبي الحنثر الراسبي ضعيف الحديث. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. ومعقل بن داود لم أقف عليه.

(٢) [**ضعيف جدًا**] غالب بن عبيد الله العقيلي الجزري يضع الحديث. وعبد العزيز بن أبان تقدم قبله.

(٣) [**ضعيف**] محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي حجازي، وهو ثقة من كبار التابعين يقال له رؤية، وابن جريج ثقة مدلس وقد صرح هنا، ولكن السند إليه غير صحيح من أجل ابن وكيع، وباقي الأسانيد الصحيحة إليه عنعن فيها، وقد أخرجه ابن حزم بسند ضعيف لابن جريج يرويه عن رجل عن محمد بن قيس.

(٤) [**ضعيف**] لا أعلم أحدًا يروي عن مجاهد اسمه (عبد الوهاب) غير ابنه، وهو متروك الحديث، ولم يسمع من أبيه. والمعروف عن مجاهد غير هذا كما سيأتي.

(٥) [**حسن**] سلمة بن بخت المدني لا بأس به كما قال أحمد وأبو حاتم الرازي. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [**ضعيف**] تقدم الحديث عنه قبل ثلاثة، وهذا فيه ابن جريج مدلس ولم يصرح.

الحارِث، عَن عَليٍّ، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحْر (١).

١٦٤٠٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن سَلاَّم، عَن الأجْلَح، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، قال: سمعت عليًا يقول: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحْر (٢).

١٦٤٠٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، قال: ثنا عَنْبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، قال: سَألْت عَليًا عَن الحجّ الأكْبَر، فَقال: هوَ يَوْم النَحْر (٣).

١٦٤٠٥- حَدَّثَنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا سُلَيْمان الشّيْبانيّ، قال: سَألْت عبد اللّه بن أبي أوْفَى، عَن الحجّ الأكْبَر، قال: فَقال يَوْم النَحْر (٤).

١٦٤٠٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَيّاش العامِريّ، عَن عبد اللّه بن أبي أوْفَى، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحْر (٥).

١٦٤٠٧- قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن عبد اللّه بن أبي أوْفَى، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحْر (٦).

١٦٤٠٨- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الملِك، قال: دَخَلْت أنا وَأبو سَلَمة عَلَى عبد اللّه بن أبي أوْفَى، قال: فَسَألْته عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، فَقال: يَوْم النَحْر، يَوْمٌ يُهْرَاقُ فيه الدَّمُ (٧).

١٦٤٠٩- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن سُفْيان، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن عبد اللّه، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحْر (٨).

١٦٤١٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الشّيْبانيّ، قال: سَألْت ابن أبي أوْفَى عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر؟ قال: هو يَوْم النَحْر (٩).

١٦٤١١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الشّيْبانيّ، عَن عبد اللّه بن أبي أوْفَى، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحْر (١٠).

١٦٤١٢- قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك بن عُمَيْر، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن أبي

---

(١) [ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير الكوفي فى حديثه ضعف، كذبه الشعبى فى رأيه، و رمى بالرفض.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند حسن من أجل محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب لا بأس به صدوق.

(٥) [صحيح] عياش بن عمرو العامري التميمي الكوفي من رجال مسلم ثقة من صغار التابعين. وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه عبد الملك بن عمير وصفه بالتدليس الدارقطني وابن حبان، ووصف بالاختلاط، وذكر البعض أنَّ اختلاطه أُحتمل لأنه لم يأت بحديث منكر، وهو من رجال الصحيحين.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وإسحاق هو ابن يوسف الأزرق.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه القاسم بن عوف الشيباني البكري الكوفي ضعيف الحديث.

(١٠) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الشيباني المتقدم قبله.

أوْفَى، وَسُئِلَ عَن قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: هوَ اليوْمُ الذي يُراقُ فيه الدّمُ وَيُحْلَقُ فيه الشَّعَرُ (١).

١٦٤١٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن الجزَّار يُحَدِّث عَن عَليّ: أنَّه خَرَجَ يَوْم النَّحر عَلَى بَغْلة بَيْضاءَ يُريد الجَبَّانَةَ، فَجاءَه رَجُل فَأَخَذَ بلِجام بَغْلَته، فَسَأَلَه عَن الحجّ الأكْبَر، فَقال: هوَ يَوْمك هَذا، خَلِّ سَبيلها (٢).

١٦٤١٤- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا إسْحاق، عَن مالِك بن مِغْوَلٍ وَسُعَيْرٍ، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليٍّ، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحر (٣).

١٦٤١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليٍّ، قال: سُئِلَ عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، قال: هوَ يَوْم النَّحر (٤).

١٦٤١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزَّار، عَن عَليٍّ، أنَّه لَقيَه رَجُل يَوْم النَّحر، فَأَخَذَ بلِجامِهِ، فَسَأَلَه عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، قال: هوَ هَذا اليوْم (٥).

١٦٤١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن قَيْس، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر وَعَيَّاش العامِريّ، عَن عبد اللَّه بن أبي أوْفَى، قال: هوَ اليوْم الذي يُهْراق فيه الدِّماء (٦).

١٦٤١٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر، عَن ابن أبي أوْفَى، قال: الحجّ الأكْبَر، يَوْمٌ تُهْراقُ فيه الدماءُ، وَيَحْلقُ فيه الشَّعَرُ، وَيَحِلُّ فيه الحَرَامُ (٧).

١٦٤١٩- حَدَّثَني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمْليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن سِنانٍ، قال: ثنا المُغيرةُ بن شُعْبةَ يَوْم الأضْحَى عَلَى بَعير، فَقال: هَذا يَوْمُ الأضْحَى، وَهَذا يَوْم النَّحر، وَهَذا يَوْمُ الحجِّ الأكْبَر (٨).

١٦٤٢٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن سِنان، قال: خَطَبَنا المُغيرة بن شُعْبة يَوْم الأضْحَى عَلَى بَعير، وَقال: هَذا يَوْم الأضْحَى، وَهَذا يَوْم النَّحر،

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه عبد الملك بن عمير تقدم الحديث عنه قريبا، وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٢) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٨٦٩]: يحيى بن الجزار الكوفي قال أحمد بن حنبل لم يسمع من علي رضي الله عنه وقال شعبة لم يسمع من علي إلا ثلاثة أشياء. اهـ
(٣) [ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير الكوفي فى حديثه ضعف، كذبه الشعبى فى رأيه، ورمي بالرفض.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] فيه يحيى الجزار، عن علي مرسل، وقد تقدم الحديث عنه قريبًا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله بأربعة، وهذا سند ضعيف.
(٧) [صحيح دون قوله(ويحل فيه الحرام)] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [صحيح] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن ضعيف الحديث، ولكن تابعه وكيع كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [١٨١٣٩].

وَهَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر[١] .

١٦٤٢١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن سنان، قال: خَطَبَنا المُغيرة بن شُعْبة. فَذَكَرَ نَحْوه[٢] .

١٦٤٢٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن سِمَاكٍ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: الحجُّ الأكْبَرُ يَوْمُ النَّحرِ[٣] .

١٦٤٢٣- حَدَّثَنا ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا سُلَيْمان الشَّيْبانيّ، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول: الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحر[٤] .

١٦٤٢٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي جُحَيْفة، قال: الحجُّ الأكْبَرُ: يَوْمُ النَّحرِ[٥] .

١٦٤٢٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، قال: اخْتَصَمَ عَليّ بن عبد اللَّه بن عَبَّاس وَرَجُل مِن آل شَيْبة في يَوْم الحجّ الأكْبَر؛ قال عَليٌّ: هوَ يَوْم النَّحر. وَقال الذي مِن آل شَيْبة: هوَ يَوْم عَرَفة. فَأرسِلَ إلى سَعيد بن جُبَيْر فَسَألوهُ، فَقال: هوَ يَوْم النَّحرِ، ألا تَرَى أنَّ مَنْ فاتَه يَوْم عَرَفة لَمْ يَفُتْه الحجّ، فَإذا فاتَه يَوْم النَّحر فَقد فاتَه الحجّ؟[٦]

١٦٤٢٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنَّه قال: الحجّ الأكْبَر: يَوْم النَّحر. قال: فَقُلْت لَه: إنَّ عبد اللَّه بن شَيْبة وَمحمد بن عَليّ بن عبد اللَّه بن عَبَّاس اخْتَلَفا في ذَلِكَ؛ فَقال محمد بن عَليّ: هوَ يَوْم النَّحر. وَقال عبد اللَّه: هوَ يَوْم عَرَفة. فَقال سَعيد بن جُبَيْر: أرَأيْتَ لَوْ أنَّ رَجُلاً فاتَه يَوْم عَرَفة أكانَ يَفوته الحجّ؟ وَإذا فاتَه يَوْم النَّحر فاتَه الحجّ[٧] .

١٦٤٢٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السَّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الشَّيْبانيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: الحجُّ الأكْبَر يَوْم النَّحر[٨] .

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة، وانظر قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] كما أخرجه البيهقي في الكبرى فقال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنبأ علي بن عمر الحافظ، ثنا محمد بن محمود الواسطي، ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان، ثنا يزيد بن هارون، ثنا ورقاء، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن شداد، عن ابن عباس، قال: (الحج الأكبر يوم النحر والحج الأصغر العمرة). اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٤) [حسن] محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب شيخ جليل صدوق. وعبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم أبو بشر ليس به بأس. وسليمان بن أبي سليمان واسمه: فيروز ويقال: خاقان ويقال: عمرو أبو إسحاق الشيباني الكوفي ثقة.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٤٢٨- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا: المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: ثني رَجُل، عَن أبيهِ، عَن قَيْس بن عُبادة، قال: ذو الحِجّةِ العاشِرُ النَحْرِ، وَهوَ يَوْمُ الحجِّ الأكْبَرِ (١).

١٦٤٢٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عبد اللّه بن شَدَّاد، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر: يَوْم النَّحْر، والحجّ الأصْغَر: العُمْرة (٢).

١٦٤٣٠- **حدّثنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن عبد اللّه بن شَدَّاد بن الهاد، قال: الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر (٣).

١٦٤٣١- [illegible] ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن مُسْلِم الحَجَبيّ، قال: سَألْت نافِع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، قال: يَوْم النَحْر (٤).

١٦٤٣٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقال: الحجُّ الأكْبَرُ يَوْم النَّحْر (٥).

١٦٤٣٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْمٌ يُهْراق فيه الدّم، وَيَحِلّ فيه الحرام (٦).

١٦٤٣٤- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، أنّه قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر الذي يَحِلُّ فيه كُلُّ حَرام (٧).

١٦٤٣٥- **قال:** ثنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد عَن الشَّعْبيّ، عَن عَليّ، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَحْر (٨).

١٦٤٣٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن ابن عَوْن، قال: سَألْت محمدًا عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر فَقال: كانَ يَوْمًا وافَقَ فيه حَجَّ رَسول اللّه ﷺ وَحَجَّ أهل الوَبَرِ (٩).

١٦٤٣٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكيم بن بَشير، قال: ثنا عُمَر بن ذَرّ، قال: سَألْت

---

(١) [ضعيف] فيه ما لم يُسم!!

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شريك.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه ضعيف.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٨) [صحيح] الشعبي عن علي رضي الله عنه على شرط البخاري، وإسماعيل نادر التدليس عن الشعبي، وكنتُ في البيهقي أعله بمجرد العنعنة. فإني أرجع عن ذلك وأستغفر الله.

(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

مُجاهِدًا عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، فَقال: هوَ يَوْمُ النَّحر (١).

١٦٤٣٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن مُجاهِد، يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحر (٢).

١٦٤٣٩- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن ثُوَير، عَن مُجاهِد: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحر (٣).

١٦٤٤٠- **حَدَّثَنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحر - وَقال عِكْرِمة: يَوْم الحجّ الأكْبَر: يَوْم النَحر، يَوْم تُهْراقُ فيه الدِّماء، وَيَحِلّ فيه الحرام - قال: وَقال مُجاهِد: يَوْمٌ يُجْمَعُ فيه الحجّ كُلّه، وَهوَ يَوْم الحجّ الأكْبَر (٤).

١٦٤٤١- **قال**: ثنا إسْرائيل، عَن عبد الأعْلَى، عَن محمد بن عَليّ: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحر (٥).

١٦٤٤٢- **قال**: ثنا إسْرائيل، عَن عبد الأعْلَى، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٦).

١٦٤٤٣- **قال**: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن سِمَاكِ بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٧).

١٦٤٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، قال: قال عَليٌّ: الحجُّ الأكْبَرُ: يَوْمُ النَحرِ. قال: وَقال الزُّهْريّ: يَوْم النَحر: يَوْم الحجّ الأكْبَر (٨).

١٦٤٤٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن عبد الرَّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا عَمِّي عبد اللَّه بن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس وَعَمْرٌو، عَن الزُّهْريّ، عَن حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن أبي هُرَيْرة، قال: بَعَثَني رَسول اللَّه ﷺ مَعَ أبي بَكْر في الحجّة التي أمَّرَه رَسول اللَّه ﷺ عليها قَبْل حَجّة الوداع في رَهْط يُؤَذِّنونَ في النَّاس يَوْم النَّحر؛ ألا لا يَحُجُّ بَعْد العام مُشْرِك، وَلا يَطوف بالبيْتِ عُرْيان. قال الزُّهْريّ: فَكانَ حُمَيْد يَقول: يَوْمُ النَحر: يَوْم الحجّ الأكْبَر (٩).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل أبي إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة القرشي ضعيف الحديث. تنبيه: وقع في المطبوع (ثور) والصحيح ما أثبتناه دون ريب.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [حسن] من أجل الأهوازي المتقدم قبله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل سماك.

(٨) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي لم يسمع من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٩) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٦٩-١٦٢٢-٣١٧٧-٤٣٦٣-٤٦٥٥-٤٦٥٦-٤٦٥٧]، ومسلم [١٣٤٧] وغيرهما.

١٦٤٤٦- حدثنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا الثوري، عَن أبي إسْحاق، قال: سَألت عبد اللّه بن شَدَّاد عَن الحجّ الأكْبَر والحجّ الأصْغَر، فَقال: الحجّ الأكْبَر: يَوْم النَّحْر، والحجّ الأصْغَر: العُمْرة(١).

١٦٤٤٧- قال: أخْبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، قال: سَألت عبد اللّه بن شَدَّاد. فَذَكَرَ نَحْوه(٢).

١٦٤٤٨- قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عبد الملِك بن عُمَيْر، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن أبي أوْفَى يَقول: يَوْم الحجّ الأكْبَر: يَوْمٌ يُوضَعُ فيه الشَّعَرُ، وَيُهْراقُ فيه الدّم، وَيَحِلُّ فيه الحرام(٣).

١٦٤٤٩- قال: ثنا الثَّوْريّ، عَن أبي إسْحاق، عَن عَليٍّ، قال: الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر(٤).

١٦٤٥٠- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قَيْس، عَن عَيَّاش العامِريّ، عَن عبد اللّه بن أبي أوْفَى، أنّه سُئِلَ عَن يَوْم الحجّ الأكْبَر، فَقال: سُبْحان اللّه، هوَ يَوْم تُهْراق فيه الدِّماء، وَيَحِلُّ فيه الحرام، وَيوضَع فيه الشَّعَرُ؛ هوَ يَوْم النَّحْر(٥).

١٦٤٥١- قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي حَصِينٍ، عَن عبد اللّه بن سنان، قال: خَطَبَنا المُغيرة بن شُعْبة عَلَى ناقة لَهُ، فَقال: هَذا يَوْم النَّحْر، وَهَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر(٦).

١٦٤٥٢- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَسَن بن صالِح، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر(٧).

١٦٤٥٣- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، عَن إبْراهيم بن طَهْمان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾. قال: يومُ الحجّ الأكبرِ يَوْم النَحْر، يَحِلُّ فيه الحرام(٨).

١٦٤٥٤- حدثني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عبد الرَّحْمَن بن أبي بَكْرة، عَن أبيهِ، قال: لَمَّا كانَ ذَلِكَ اليوم، قَعَدَ عَلَى بَعير له النَّبيّ، وَأخَذَ إنْسانٌ بخِطامِه - أوْ زِمامه - فَقال: أيُّ يَوْمٍ هَذا؟ قال: فَسَكَتْنا حَتَّى ظَنَنَّا أنّه سَيُسَمِّيه غير اسْمه، فَقال: أَلَيْسَ يَوْمُ الحجّ؟(٩).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] عبد الملك بن عمير وصف بالتدليس والاختلاط، ولكن تابعه شعبة كما تقدم قبل صفحات.
(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي لم يسمع من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٥) [صحيح] عياش بن عمرو العامري التميمي الكوفي ثقة من رجال مسلم، وقد توبع كما تقدم قريبًا.
(٦) [حسن] تقدم قبل ثلاثين بإسناد حسن، وهذا كذلك من أجل الأهوازي.
(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٨) [ضعيف] فيه المغيرة المتقدم قبله.
(٩) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٧-٥؛١-١٧٤١-٣١٩٧-٤٤٠٦-٤٦٦٢-٥٥٥٠-٧٠٧٨-٧٤٤٧]، ومسلم [١٦٧٩] وغيرهما.

١٦٤٥٥- **حدّثنا** سَهْل بن محمد سجستاني، قال: ثنا أبو جابِر الحرَميّ، قال: ثنا هِشام بن الغاز الجُرَشيّ، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: وَقَفَ رَسول اللّه ﷺ يَوْم النَحْر عند الجمَرات في حَجّة الوداع، فَقال: «**هَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر**»(١).

١٦٤٥٦- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، عَن مُرّة الهمْدانيّ، عَن رَجُل مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ قال: قامَ فينا رَسول اللّه ﷺ عَلَى ناقة حَمْراءَ مُخَضْرَمة، فَقال: «**أتَدْرونَ أيُّ يَوْمٍ يَوْمِكُمْ؟**» قالوا: يَوْمُ النَحْرِ، قال: «**صَدَقْتُمْ، يَوْمُ الحجّ الأكْبَرِ**»(٢).

١٦٤٥٧- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عمرو بن مُرّة، قال: ثنا مُرّة، قال: ثنا رَجُل مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ، قال: قامَ فينا رَسول اللّه ﷺ. فَذَكَرَ نَحْوه(٣).

١٦٤٥٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبيهِ عن... قال: بَعَثَ رَسول اللّه ﷺ عَليًا بأربَع كَلِمات حين حَجَّ أبو بَكْر بالنَّاسِ، فَنادَى بهنَّ: ألا إنَّه يَوْم الحجّ الأكْبَر، ألا إنَّه لا يَدْخُلُ الجنّةَ إلاّ نَفْسٌ مُسْلِمة، ألا وَلا يَطوفُ بالبيْتِ عُرْيان، ألا وَلا يَحُجُّ بَعْد العام مُشْرِك، ألا وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن محمد عَهْدٌ، فَأجَلُه إلى مُدَّته، واللّهُ بَريء مِن المُشْرِكينَ وَرَسولُهُ(٤).

١٦٤٥٩- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثني هُشَيْم، عَن حَجّاج بن أرْطَاةَ، عَن عَطاء، قال: يَوْم الحجّ الأكْبَر يَوْم النَّحْر(٥).

١٦٤٦٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: يَوْم النَّحْر: يَوْم يَحِلّ فيه المُحْرِم، وَيَنْحَر فيه البُدْنَ. وَكانَ ابن عُمَر يَقول: هوَ يَوْم النَّحْر، وَكانَ أبي يَقولُهُ. وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: هوَ يَوْم عَرَفة. وَلَمْ أسْمَع أحَدًا يَقول إنَّه يَوْم عَرَفة إلاّ ابن عَبّاس. قال ابن زَيْد: والحجّ يَفوت بفَوْتِ يَوْم النَّحْر وَلا يَفوت بفَوْتِ يَوْم عَرَفة، إنْ فاتَه اليوْمُ لَمْ يَفُتْه اللَّيْل، يَقِف ما بَيْنه وَبَيْن طُلوع الفجْر(٦).

١٦٤٦١- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٧٤٢-٦٠٤٣-٦٧٨٥] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل أبي جابر.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات إلا أنّ مرة الهمداني يرسل عن أبي بكر وعمر، فما أدرانا أنه يقصد واحد منهما بقوله (رجل من أصحاب النبي)؟! إلا أنه قد صرح بالتحديث كما في الذي بعده، وهو لا يصرح إلا ممن سمع منه، فإنه ليس بكذاب. والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] وإن كان ثابتًا بغير هذا الإسناد إلا أن هذا الإسناد فيه سقط.

(٥) [ضعيف] حجاج بن أرطاة ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

السُّدّيّ، قال: يَوْم الأضْحَى: يَوْم الحجّ الأكْبَر (١).

١٦٤٦٢- **حَدَّثَنا** سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: ثني رَجُل مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ في غُرْفَتي هَذِهِ، حَسِبْته قال: خَطَبَنا رَسول اللّه ﷺ يَوْم النَّحْر عَلَى ناقة حَمْراءَ مُخَضْرَمةٍ، فَقال: **«أتَدْرونَ أيّ يَوْم هَذا؟ هَذا يَوْم النَحْر وَهَذا يَوْم الحجّ الأكْبَر»** (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾: حينَ الحجِّ الأكْبَرِ وَوَقْته. قال: وَذَلِكَ أيّام الحجّ كُلّها لا يَوْمٌ بعَيْنِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٤٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾: حينَ الحجِّ، أيّامَهُ كُلَّها (٣).

١٦٤٦٤- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: الحجّ الأكْبَر: أيّام مِنًى كُلُّها، وَمَجامِع المُشْرِكينَ حين كانوا بذي المجاز وَعُكاظٍ وَمَجَنَّةَ، حين نوديَ فيهِمْ: أنْ لا يَجْتَمِع المُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ بَعْد عامهِمْ هَذا وَأنْ لا يَطوفَ بالبيْتِ عُرْيان وَمَنْ كانَ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ عَهْد فَعَهْده إلى مُدّته (٤).

١٦٤٦٥- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: كانَ سُفْيان يَقول: يَوْم الحجّ، وَيَوْم الجمَل، وَيَوْم صِفّينَ، أيْ: أيّامُه كُلُّها (٥).

١٦٤٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: حينَ الحجّ، أيْ: أيّامُه كُلُّها (٦).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّحّةِ عندنا: قولُ مَنْ قال: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾: يَوْم النَّحْر؛ لِتَظاهُرِ الأخْبار عَن جَماعة مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ أنَّ عَليًّا نادَى بما أرسَلَه به رَسول اللّه ﷺ مِن الرِّسالة إلى المُشْرِكينَ، وَتَلا عليهم (بَراءةَ) يَوْم النَحْر. هَذا مَعَ الأخْبار التي ذَكَرْناها عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال يَوْم النَحْر: **«أتَدْرونَ أيّ يَوْم هَذا؟ هذا يَوْم الحجّ الأكْبَر»**.

وَبَعْد: فَإنَّ اليوْمَ إنّما يُضاف إلى المَعْنَى الذي يَكون فيهِ، كَقولِ النّاس: يَوْم عَرَفة، وَذَلِكَ يَوْم وُقوف النّاس بعَرَفة، وَيَوْم الأضْحَى، وَذَلِكَ يَوْم يُضَحّونَ فيه، وَيَوْم الفِطْر، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُفْطِرونَ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] تقدم قبل خمسة.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير ولا غيره من مجاهد.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فيه؛ وَكَذَلِكَ يَوْم الحجّ، يَوْم يَحُجّونَ فيهِ، وَإنَّما يَحُجُّ النَّاسُ وَيَقْضونَ مَناسِكهمْ يَوْم النَحْر؛ لأنَّ في لَيْلة نَهار يَوْم النَحْر الوُقوفَ بعَرَفة غيرُ فائت إلى طُلوع الفجْر، وَفي صَبيحَتها يُعْمَلُ أعْمالُ الحجِّ؛ فَأمَّا يَوْم عَرَفة فَإنَّه وَإنْ كانَ فيه الوُقوفُ بعَرَفة فَغير فائِت الوُقوف به إلى طُلوع الفجْر مِن لَيْلة النَحْر، والحجُّ كُلُّه يَوْم النَحْر.

وَأمَّا ما قال مُجاهِد مِن أنَّ يَوْم الحجّ إنَّما هوَ أيَّامه كُلُّها، فَإنَّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ جائِزًا في كَلام العرَب، فَلَيْسَ بالأشْهَرِ الأعْرَفِ في كَلام العرَب مِن مَعانيه، بَلْ أغلبُ عَلَى مَعْنَى اليوْم عندهمْ أنَّه مِن غُروب الشَمْس إلى مِثْله مِن الغد، وَإنَّما مَحْمَل تَأويل كِتاب اللَّه عَلَى الأشْهَرِ الأعْرَفِ مِن كَلام مَنْ نَزَلَ الكِتابُ بلِسانِه.

وَاخْتَلَفَ أهل التَأويل في السَبَب الذي مِن أجْله قيلَ لِهَذا اليوْم: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: سُمّيَ بذَلِكَ؛ لأنَّ ذَلِكَ كانَ في سَنة اجْتَمَعَ فيها حَجُّ المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٤٦٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: إنَّما سُمّيَ الحجُّ الأكْبَر مِن أجْل أنَّه حَجَّ أبو بَكْر الحجّة التي حَجَّها، واجْتَمَعَ فيها المُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ؛ فَلِذَلِكَ سُمّيَ الحجُّ الأكْبَر. وَوافَقُوا أيْضًا عيدَ اليهود والنَصارَى [(١)].

١٦٤٦٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان عَن عبد اللَّه بن الحارِث بن نَوْفَل، قال: يَوْمَ الحجّ الأكْبَر كانَتْ حَجّة الوداع، اجْتَمَعَ فيه حَجّ المُسْلِمينَ والنَصارَى واليهود وَلَمْ يَجْتَمِع قَبْله وَلا بَعْده [(٢)].

١٦٤٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال قولُه: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: إنَّما سُمّيَ الحجّ الأكْبَر؛ لأنَّه يَوْمٌ حَجَّ فيه أبو بَكْر، وَنُبِذَتْ فيه العُهود [(٣)].

وَقال آخَرونَ: الحجّ الأكْبَر: القِران، والحجّ الأصْغَر: الإفْراد.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٤٧٠- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أبو بَكْر النَهْشَليّ، عَن حَمّاد، عَن مُجاهِد، قال: كانَ يقال: الحجُّ الأكْبَر والحجّ الأصْغَر؛ فالحجّ الأكْبَر: القِران، والحجّ الأصْغَر: إفْراد الحجّ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: الحجُّ الأكْبَر: الحجُّ، والحجُّ الأصْغَر: العُمْرة.

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [ضعيف] علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] حماد بن أبي سليمان الأشعري صدوق كثير الخطأ والوهم، ورمي بالإرجاء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٤٧١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: الحجُّ الأكْبَر: الحجُّ، والحجُّ الأصْغَر: العُمْرة[(١)].

١٦٤٧٢- **قال:** ثنا عبد الأعْلَى، عَن داوُدَ، عَن عامِر، قال: قُلْت لَه: هَذا الحجُّ الأكْبَر، فَما الحجُّ الأصْغَر؟ قال: العُمْرة[(٢)].

١٦٤٧٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن داوُدَ بن أبي هِنْد، عَن الشَّعْبيّ، قال: كانَ يُقال: الحجُّ الأصْغَر: العُمْرة في رَمَضان[(٣)].

١٦٤٧٤- **قال:** ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، قال: كانَ يُقال: الحجُّ الأصْغَر: العُمْرة[(٤)].

١٦٤٧٥- **قال:** ثنا عبد الرَّحْمَن، عَن سُفْيان، عَن أبي إسحاق، عَن عبد اللَّه بن شَدَّاد، قال: يَوْمُ الحجِّ الأكْبَر: يَوْمُ النَّحْر، والحجُّ الأصْغَر: العُمْرة[(٥)].

١٦٤٧٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: أنَّ أهل الجاهِليّة كانوا يُسَمّونَ الحجَّ الأصْغَر: العُمْرة[(٦)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي قولُ مَنْ قال: الحجُّ الأكْبَر الحجُّ؛ لأنَّه أكْبَر مِن العُمْرة بزيادةِ عَمَله عَلَى عَمَلِها، فَقيلَ له: الأكْبَر. لِذَلِكَ، وَأمَّا الأصْغَر فالعُمْرة، لأنَّ عَمَلها أقَلّ مِن عَمَل الحجّ؛ فَلِذَلِكَ قيلَ لَها: الأصْغَر. لِنُقْصانِ عَمَلها عَن عَمَله.

وَأمَّا قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾. فَإنَّ مَعْناه: أنَّ اللَّه بَريء مِن عَهْدِ المُشْرِكينَ وَرَسوله بَعْد هَذِه الحَجَّة.

ومَعْنَى الكلام: وَإعْلام مِنَ اللَّه وَرَسولِه إلى النَّاس في يَوْم الحجّ الأكْبَر، أنَّ اللَّه وَرَسولَه مِن عَهْد المُشْرِكينَ ومنهم بَريئانِ، **كَما:**

١٦٤٧٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾. أيْ: بَعْد هذه الحَجَّة[(٧)].

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦١١١].

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾

يقول تعالى ذِكرُه: فإنْ تُبْتُمْ مِن كُفْركم أيّها المُشْركونَ، ورَجَعْتُمْ إلى تَوْحيد اللّه، وإخْلاص العِبادة له دون الآلِهة والأنْداد، فالرُّجوعُ إلى ذَلِكَ خَيْر لَكم مِن الإقامة عَلَى الشِّرْك في الدُّنْيا والآخِرة، ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾. يقول: وَإنْ أدْبَرْتُمْ عَن الإيمان باللّه وَأبَيْتُمْ إلاّ الإقامة عَلَى شِرْككُمْ، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾. يقول: فَأيْقِنوا أنّكم لا تُفيتونَ اللّه بأنْفُسِكم مِن أنْ يَحِلّ بكم عَذابُه الأليم وَعِقابه الشّديد عَلَى إقامَتكم عَلَى الكُفْر، كَما فُعِلَ بذَويكم مِن أهل الشِّرْك، مِن إنْزالِ نِقَمه به وَإحْلاله العذاب عاجِلاً بساحَتِهِ، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَقول: وأعْلِمْ يا محمد، الذينَ جَحَدوا نُبوَّتك وَخالَفوا أمْر رَبّهمْ بعَذابٍ موجِع يَحِلّ بهِمْ.

١٦٤٧٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾ قال آمَنْتُمْ[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝٤﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، إلاّ مِن عَهْدِ الذينَ عاهَدْتُمْ مِن المُشْرِكينَ، أيّها المُؤْمِنونَ، ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ مِن عَهْدكم الذي عاهَدْتُموهُمْ، ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ مِن عَدوّكُمْ، فَيُعينوهم بأنْفُسِهم وَأبْدانهمْ، وَلا بسِلاحٍ وَلا خَيْلٍ وَلا رِجالٍ، ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾. يقول: فَفُوا لَهم بَعْهدهم الذي عاهَدْتُموهم عليهِ، وَلا تَنْصِبوا لَهم حَرْبًا إلى انْقِضاء أجَل عَهْدهم الذي بَيْنكم وَبَيْنهمْ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾. يقول: إنَّ اللّه يُحِبّ مَنِ اتَّقاه بطاعَتِه بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه.

١٦٤٧٩- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ يَقول: إلى أجَلهمْ[(٢)].

١٦٤٨٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. أيْ: العهْدَ الخاصّ إلى الأجَل المُسَمَّى ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ الآية[(٣)].

١٦٤٨١- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ الآية. قال: هم مُشْركو قُرَيْش الذينَ عاهَدَهم رَسول اللّه ﷺ زَمَن الحُدَيْبية، وَكانَ بَقيَ مِن مُدَّتهمْ أربَعة أشْهُر بَعْد يَوْم النَّحْر،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

فَأمَرَ اللَّه نَبيّه أنْ يوَفّي لَهم بعَهْدِهم إلى مُدَّتهمْ، وَمَنْ لا عَهْد له إلى انْسِلاخ المُحَرَّم، وَنَبَذَ إلى كُلّ ذي عَهْد عَهْده، وَأمَرَه بقِتالِهم حَتَّى يَشْهَدوا أنْ لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَأنَّ محمدًا رَسول اللَّه، وَأنْ لا يَقْبَل مِنهم إلاَّ ذَلِكَ(١).

١٦٤٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قال: مُدّة مَنْ كانَ له عَهْدٌ من المُشْرِكينَ قَبْل أنْ تَنْزِل (بَراءة) أربَعةُ أشْهُر مِن يَوْم أُذِّنَ بـ(بَراءة) إلى عَشْرٍ مِن شَهْر رَبيع الآخَر، وَذَلِكَ أربَعةُ أشْهُر، فَإنْ نَقَضَ المُشْرِكونَ عَهْدهمْ وَظاهَروا عَدوًّا، فلا عَهْد لَهُمْ، وَإنْ وَفَّوْا بَعْهدهم الذي بَيْنهمْ وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَلَمْ يُظاهِروا عليه عَدوًّا، فَقد أُمِرَ أنْ يُؤَدّي إلَيْهم عَهْدهمْ وَيَفيَ بِهِ(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾: فَإذا انْقَضى وَمَضى وَخَرَجَ.

يُقال مِنْه: سَلَخْنا شَهْر كَذا نَسْلُخه سَلْخًا وَسُلوخًا، بمَعْنَى: خَرَجْنا مِنْهُ. وَمِنْه قولهمْ: شاة مَسْلوخة. بمَعْنَى: المنْزوعةُ مِن جِلْدِها المُخْرَجة مِنْه.

وَيَعْني بالأشْهَرِ الحُرُم: ذا القعْدة، وَذا الحِجّة، والمُحَرَّم.

وإنَّما أُريدَ في هَذا الموْضِع انْسِلاخ المُحَرَّم وَحْده؛ لأنَّ الأذان كانَ بـ(بَراءة) يومَ الحجّ الأكْبَر. فَمَعْلومٌ أنَّهم لَمْ يَكونوا أجَلّوا الأشْهُر الحُرُم كُلّها - وَقد دَلَّلْنا عَلَى صِحّة ذَلِكَ فيما مَضَى - وَلَكِنّه لَمَّا كانَ مُتَّصِلاً بالشَّهْرَيْنِ الآخَرَيْنِ قَبْله الحَرامَيْنِ، وَكانَ هَوْ لهما ثالِثًا، وَهيَ كُلّها مُتَّصِل بعضها ببعضٍ، قيلَ: فَإذا انْسَلَخَ الأشْهُر الحُرُم.

وَمَعْنَى الكلام: فَإذا انْقَضَتِ الأشْهُر الحُرُم الثَّلاثة عَلى الذينَ لا عَهْد لَهُمْ، أوْ عَن الذينَ كانَ لَهم عَهْد، فَنَقَضوا عَهْدهمْ بمُظاهَرَتِهم الأعْداءَ عَلَى رَسول اللَّه وَعَلَى أصْحابه، أوْ كانَ عَهْدُهمْ إلى غير أجَلٍ مَعْلوم.

﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يَقول: فاقْتُلوهم ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. يَقول: حَيْثُ لَقيتُموهم مِن الأرض، في الحرَم وَغير الحرَم، في الأشْهُر الحُرُم وَغير الأشْهُر الحُرُم، ﴿وَخُذُوهُمْ﴾. يَقول: وَأسِروهم ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ﴾. يَقول: وامْنَعوهم مِن التَّصَرُّف في بلاد الإسْلام وَدُخول مَكّة، ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾. يَقول: واقْعُدوا لَهم بالطَّلَبِ لِقَتْلِهم أوْ أسْرهمْ ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾. يَعْني: كُلَّ طَريق وَمَرْقَب، وَهوَ مَفْعَل مَنْ قول القائِل رَصَدْت فُلانًا أرْصُده رَصْدًا، بمَعْنَى: رَقَبْتُه.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿فَإِن تَابُوا﴾ . يقول : فإنْ رَجَعوا عَمَّا هم عليه مِن الشِّرْك باللَّه وَجُحود نُبوّة نَبيّه محمد ﷺ إلى تَوْحيد اللَّه وَإخْلاص العِبادة لَهُ، دون الآلِهة والأنْداد، والإقْرار بنُبوّةِ محمد ﷺ، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ﴾ . يَقول : وَأدّوْا ما فَرَضَ اللَّه عليهم مِن الصّلاة بحُدودِها، وَأعْطَوْا الزّكاةَ التي أوْجَبَها اللَّه عليهم في أمْوالهمْ أهلَها، ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ . يَقول : فَدَعوهم يَتَصَرَّفونَ في أمْصاركم وَيَدْخُلونَ البيْت الحرام ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لِمَنْ تابَ مِن عِباده، فَأنابَ إلى طاعَته بَعْد الذي كانَ عليه مِن مَعْصيَته، ساتِرٌ عَلَى ذَنْبه، رَحيمٌ به أنْ يُعاقِبه عَلَى ذُنوبه السَّالِفة قَبْل تَوْبَته بَعْد التّوْبة .

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في الذينَ أُجِّلُوا إلى انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم .

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٤٨٣- **حَدَّثَنا** عبد الأعْلَى بن واصِل الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيدُ اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ عَن الرّبيع، عَن أنَس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«مَنْ فارَقَ الدُّنْيا عَلَى الإخْلاص لِلَّه وَحْده وَعِبادَته لا يُشْرِك به شَيْئًا، فارَقَها واللَّه عَنْه راضٍ»** قال: وَقال أنَس: هوَ دين اللَّه الذي جاءَتْ به الرُّسُل، وَبَلَّغوه عَن رَبّهمْ، قَبْل هَرْج الأحاديث واخْتِلاف الأهْواء، وَتَصْديقُ ذَلِكَ في كِتاب اللَّه في آخِر ما أنْزَلَ اللَّه، قال اللَّه: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ . قال: تَوْبَتُهمْ؛ خَلْعُ الأوْثان وَعِبادة رَبّهمْ، وَإقام الصّلاة، وَإيتاء الزّكاة، ثُمَّ قال في آية أُخْرَى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١] (١) .

١٦٤٨٤- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ حَتَّى خَتْم آخِر الآية . وَكانَ قَتادة يَقول: خَلّوا سَبيل مَنْ أمَرَكم اللَّهُ أنْ تُخَلّوا سَبيله، فَإنَّما النّاس ثَلاثة رَهْط: مُسْلِمٌ عليه الزّكاة، وَمُشْرِكٌ عليه الجِزْية، وَصاحِب حَرْب يَأمَن بتِجارَته في المُسْلِمينَ إذا أعْطَى عُشور ماله (٢) .

١٦٤٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ وَهيَ الأرْبَعة التي عَدَدْتُ لَك . يَعْني: عِشْرينَ مِن ذي الحِجّة والمُحَرَّم، وَصَفَر، وَرَبيعًا الأوَّل، وَعَشْرًا مِن شَهْر رَبيع الآخَر (٣) .

وَقال قائِلو هَذِه المقالة: قيلَ لِهَذِه الأشْهُرِ الحُرُمُ؛ لأنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى المُؤْمِنينَ فيها دِماء المُشْرِكينَ والعِرْض لَهم إلاَّ بسَبيلِ خَيْر.

(١) [حسن] مداره على أبي جعفر الرازى مولى بني تميم قيل: اسمه عيسى بن أبي عيسى واسم أبي عيسى ماهان صدوق، وقد تُكلم فيه .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٤٨٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن إبراهيم بن أبي بَكْر، أنّه أخْبَرَهُ، عَن مُجاهِد وَعمرو بن شُعَيْب، في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ أنّها الأربَعة التي قال اللّه: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: هيَ الحُرُم؛ مِن أجْل أنّهم أومِنوا فيها حَتّى يَسيحوها(١).

١٦٤٨٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ قال: ضُرِبَ لَهم أجَلُ أربَعة أشْهُر، وَتَبَرّأ مِن كُلّ مُشْرِك. ثُمّ أمَرَ إذا انْسَلَخَتْ تلك الأشْهُر الحُرُم ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾، لا تَتْرُكوهم يَضْرِبونَ في البِلاد، وَلا يَخْرُجونَ لِلتِّجارةِ، ضَيِّقوا عليهِمْ، بَعْدها أمَرَ بالعفْوِ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

١٦٤٨٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ يَعْني: الأربَعةَ التي ضَرَبَ اللّه لَهم أجَلاً لأهلِ العهْد العامّ مِن المُشْرِكينَ فاقْتُلوهم ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ الآية(٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه: وَإنِ اسْتَأمَنَك يا محمدُ، مِن المُشْرِكينَ الذينَ أمَرْتُك بقِتالِهم وَقَتْلهمْ بَعْد انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم- أحَدٌ ليَسْمَع كَلام اللّه مِنْك، وَهوَ القُرْآن الذي أنْزَلَه اللّه عليهِ، ﴿فَأَجِرْهُ﴾ يَقول: فَأمِّنْه ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وَتَتْلوه عليه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾. يَقول: ثُمّ رُدَّه بَعْد سَماعه كَلامَ اللّه إنْ هوَ أبَى أنْ يُسْلِم وَلَمْ يَتَّعِظ بما تَلَوْتَه عليه مِن كَلام اللّه فَيُؤَمِّن إلى ﴿مَأْمَنَهُۥ﴾. يَقول: إلى حَيْثُ يَأمَن مِنْك، وَمِمَّنْ في طاعَتك حَتّى يَلْحَق بدارِه وَقَوْمه مِن المُشْرِكينَ. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: تَفْعَل ذَلِكَ بهم مِن إعْطائِك إيّاهم الأمانَ، ليَسْمَعوا القُرْآن، وَرَدِّك إيّاهم - إذا أبَوُا الإسْلامَ - إلى مَأمَنهمْ، مِن أجْل أنّهم قَوْم جَهَلة لا يَفْقَهونَ عَنْ اللّه حُجّة، وَلا يَعْلَمونَ ما لَهم بالإيمانِ باللّه لَوْ آمَنوا، وَما عليهم مِن الوِزْر والإثْم بتَرْكِهم الإيمانَ باللّه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن أبي بكر الأخنسي المكي مجهول كما قال أبو حاتم الرازي، ورُوي عن ابن جريج عن مجاهد، وهو لم يسمع منه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٤٨٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسحاق: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾. أيْ: مِن هَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُك بقِتالِهِمْ، ﴿فَأَجِرْهُ﴾[(١)].

١٦٤٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ أمّا كَلام اللَّه: فالقُرْآن[(٢)].

١٦٤٩١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ قال: إنْسان يَأتيك فَيَسْمَع ما تَقول وَيَسْمَع ما أُنْزِلَ عَلَيْك، فَهوَ آمِن حَتَّى يَأتيك فَيَسْمَع كَلام اللَّه، وَحَتَّى يَبْلُغ مَأمَنه حَيْثُ جاءَ[(٣)].

١٦٤٩٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(٤)].

١٦٤٩٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ غازِيًا، فَلَقِيَ العدوّ، وَأخْرَجَ المُسْلِمونَ رَجُلًا مِن المُشْرِكينَ وَأشْرَعوا فيه الأسِنّة، فَقال الرَّجُل ارْفَعوا عَنّي سِلاحكُمْ، وَأسْمِعوني كَلام اللَّه تعالى. فَقالوا: تَشْهَد أنْ لا إلَه إلاّ اللَّه، وَأنَّ محمدًا عبده وَرَسوله، وَتَخْلَع الأنْداد وَتَتَبَرَّأ مِن اللاّت والعُزّى! فَقال: فَإنّي أُشْهِدكم أنّي قد فَعَلْت[(٥)].

١٦٤٩٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ قال: إنْ لَمْ يوافِقه ما تَقُصُّ عليه وَتُحَدِّثُهُ، فَأبْلِغه. قال: وَلَيْسَ هَذا بمَنْسوخ[(٦)].

واخْتُلِفَ في حُكْم هَذِه الآية، وَهَلْ هوَ مَنْسوخ أوْ هوَ غير مَنْسوخ؟

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] لإرساله، والسند إليه هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن أخرجه البيهقي في الاسماء والصفات إلى سعيد بن جبير بسند حسن فقال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث الفقيه، أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو الشيخ، أنا أبو يعلى، ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا يعقوب القمي، ثنا جعفر، عن سعيد بن جبير، قال: خرج رسول الله ﷺ غازيا فلقي العدو فأخرج المسلمون رجلاً من المشركين وأشرعوا فيه الأسنة، فقال الرجل: (ارفعوا عني سلاحكم، وأسمعوني كلام الله تعالى) هذا مرسل حسن. اهـ

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَقال بعضهمْ: هوَ غير مَنسوخ. وَقد ذَكَرْنا قول مَنْ قال ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: هوَ مَنسوخ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٤٩٥- حَدَّثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن جوَيْبر، عَن الضّحَّاك: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، نَسَخَتْها: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] (١).

١٦٤٩٦- قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، مِثْله (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نسخَ قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قولَه: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤].

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٤٩٧- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَن ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ نَسَخها قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (٣).

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي قولُ مَنْ قال: لَيْسَ ذَلِكَ بمَنْسوخ، وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنَّ مَعْنَى النَّسْخ هوَ نَفْيُ حُكْم قد كانَ ثَبَتَ بحُكْم آخَر غيره، وَلَمْ تَصِحَّ حُجَّةٌ بوُجوبِ حُكْم اللَّه في المُشْرِكينَ بالقتْلِ بكُلِّ حال، ثُمَّ نَسَخه بتَرْكِ قَتْلهمْ عَلَى أخْذ الفِداء، وَلا عَلَى وَجْه المنِّ عليهِمْ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وكانَ الفِداءُ والمنُّ والقتْلُ لَمْ يَزَلْ مِن حُكْم رَسول اللَّه ﷺ فيهم مِن أوَّل حَرْب حارَبَهُمْ- وَذَلِكَ مِن يَوْم بَدْر- كانَ مَعْلومًا أنَّ مَعْنَى الآية: فاقْتُلوا المُشْرِكينَ حَيْثُ وَجَدْتُموهُمْ، وَخُذوهم لِلْقَتْلِ أوِ المنِّ أوِ الفِداء واحصُروهُمْ. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه صَحَّ ما قُلْنا في ذَلِكَ دون غيره.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أنَّى يَكون أيّها المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسولِه، وَبِأيِّ مَعْنَى، يَكون لِلْمُشْرِكينَ بربِّهم عَهْدٌ وَذِمَّةٌ عند اللَّه وَعند رَسوله، يوَفَّى لَهم بهِ، وَيُتْرَكوا مِن أجْله آمِنينَ يَتَصَرَّفونَ في البِلاد؟ وَإنَّما مَعْناه: لا عَهْد لَهُمْ، وَأنَّ الواجِب عَلَى المُؤْمِنينَ قَتْلُهمْ حَيْثُ وَجَدوهم، إلاَّ الذينَ أُعْطُوْا العهْدَ عندَ المسْجِدِ الحرام مِنْهُمْ، فَإنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أمَرَ المُؤْمِنينَ بالوفاءِ لَهم بعَهْدِهم، والاِستِقامة لَهم عليهِ، ما داموا عليه لِلْمُؤْمِنينَ مُسْتَقيمينَ.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عُنوا بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

فَقال بعضهمْ: هم قَوْمٌ مِن جَذيمة بن الدُّئِل.

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَ

١٦٤٩٨- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾: هم بَنو جَذيمة بن الدُّئِل[(١)].

١٦٤٩٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن محمد بن عَبّاد بن جَعْفَر، قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. قال: هم جَذيمةُ بَكْرِ كِنانة[(٢)].

١٦٥٠٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الذينَ كانوا هم وَأنْتُمْ عَلَى العهْد العامّ، بأنْ لا تُخيفوهم ولا يُخيفوكم في الحرمةِ وَلا في الشّهْر الحرام ﴿عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. وَهيَ قَبائِلُ بَني بَكْر، الذينَ كانوا دَخَلوا في عَهْد قُرَيْشٍ وَعَقدِهِمْ يَوْم الحُدَيْبية، إلى المُدَّةِ التي كانَتْ بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْن قُرَيْشٍ، فَلَمْ يَكُنْ نَقَضَها إلاّ هَذا الحيُّ مِن قُرَيْش وَبَنو الدُّئِل مِن بَكْر. فَأُمِرَ بإتْمامِ العهْدِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ نقضَ عَهْدهُ مِن بَني بَكْر إلى مُدَّته. ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ﴾ الآية[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هم قُرَيْش.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٥٠١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: هم قُرَيْش[(٤)].

١٦٥٠٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. يَعْني: أهلَ مَكّة[(٥)].

١٦٥٠٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. يَقول: هم قَوْمٌ كانَ بَيْنهمْ وَبَيْن النَّبيّ ﷺ مُدَّةٌ، وَلا يَنْبَغي لِمُشْرِكٍ أنْ يَدْخُل المسْجِد الحرامَ، وَلا يُعْطيَ المُسْلِمَ الجِزْيةَ ﴿فَمَا

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح، والحسين المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكن ابن جريج قد صرح، والحسين قد توبع من الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي كما عند ابن أبي حاتم في تفسيره ولكن رواه عنه تعليقًا فقال: ذكر الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني محمد بن عباد بن جعفر: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ إلا الذين عاهدتم من المشركين جذيمة بكر كنانة. اهـ

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ . يَعْني : أهلَ العهْدِ مِن المُشْرِكينَ (١) .

١٦٥٠٤- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ . قال: هَؤُلاءِ قُرَيْش (٢) .

وَقد نَسَخَ هَذا الأشْهُر التي ضُرِبَتْ لَهُمْ، وَغَدَروا بهم فَلَمْ يَسْتَقيموا، كَما قال اللَّه، فَضَرَبَ لَهم بَعْد الفتْح أربَعةَ أشْهُرٍ يَخْتارونَ مِن أمْرهمْ؛ إمَّا أنْ يُسْلِموا، وَإمَّا أنْ يَلْحَقوا بأيِّ بلادٍ شاءوا. قال: فَأسْلَموا قَبْل الأربَعةِ الأشْهُر، وَقَبْل قَتْل.

١٦٥٠٥- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَن قَتادة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ . قال: هو يوم الحديبيةِ. قال: فَلَمْ يَسْتَقيموا، نَقَضوا عَهْدهمْ؛ أعانوا بَني بَكْرٍ حِلْفَ قُرَيْشٍ، عَلَى خُزاعةَ حِلْف النَّبيِّ ﷺ (٣) .

وَقال آخَرونَ: هم قَوْمٌ مِن خُزاعة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٥٠٦- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ . قال: أهلُ العهْدِ مِن خُزاعة (٤) .

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ عندي قولُ مَنْ قال: هم بعض بَني بَكْر مِن كِنانة، مِمَّنْ كانَ أقامَ عَلَى عَهْده وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ في نَقْضِ ما كانَ بَيْن رَسول اللَّه ﷺ يَوْم الحُدَيْبيةِ مِن العهْد مَعَ قُرَيْش، حين نَقَضوه بمَعونَتِهم حُلَفاءَهم مِن بَني الدُّئِل، عَلَى حُلَفاء رَسول اللَّه ﷺ مِن خُزاعة. وَإنَّما قُلْت هَذا القوْلُ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لأنَّ اللَّه أمَرَ نَبيَّه والمُؤْمِنينَ بإتْمام العهْد لِمَنْ كانوا عاهَدوه عند المسْجِد الحرام، ما اسْتَقاموا عَلَى عَهْدِهمْ. وَقد بَيَّنَّا أنَّ هَذِه الآياتِ إنَّما نادَى بها عَليٌّ في سَنة تِسْع مِن الهِجْرة، وَذَلِكَ بَعْد فَتْح مَكَّة بسَنةٍ، فَلَمْ يَكُنْ بمَكَّة مِن قُرَيْش وَلا خُزاعةَ كافِر يَوْمئِذٍ بَيْنه وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْدٌ، فَيُؤْمَر بالوفاءِ له بعَهْدِه ما اسْتَقامَ عَلَى عَهْده؛ لأنَّ مَنْ كانَ مِنْهم مِن ساكِني مَكَّة، كانَ قد نَقَضَ العهْد وَحورِبَ قَبْل نُزول هَذِه الآيات. وَأمَّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ . فَإنَّ مَعْناه: إنَّ اللَّه يُحِبُّ مَنِ اتَّقَى الله وَراقَبَهُ في أداء فَرائِضِهِ، والوفاء بعَهْدِه لِمَنْ عاهَدَهُ، واجْتِناب مَعاصيه، وَتَرْك الغدْر بعُهودِه لِمَنْ عاهَدَه.

القوْل في تأويل قوله: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: كَيْف يَكون لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ نَقَضوا عَهْدهمْ، أوْ لِمَنْ لا عَهْد له مِنْهم

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير ولا غيره من مجاهد.

مِنكم، أيها المُؤمِنونَ عَهدٌ وَذِمَّةٌ، وَهم ﴿إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يَغْلِبوكُمْ، ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾.

واكْتَفَى بـ(كَيْف) دَليلاً عَلَى مَعْنَى الكلام؛ لِتَقَدُّمِ ما يُراد مِن المعْنى بها قَبْلها. وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَبُ إذا أعادَتِ الحرْف بَعْد مُضيِّ مَعْناهُ، اسْتَجازوا حَذْف الفِعْل، كَما قال الشَّاعِر:

وَخَبَّرْتُماني أَنَّما المَوْتُ في القُرَى فَكَيْف وَهَذي هَضْبَةٌ وَكَثيبُ (١)

فَحَذَفَ الفِعْلَ بَعْد (كَيْف) لِتَقَدُّمِ ما يُراد بَعْدها قَبْلها. وَمَعْنَى الكلامِ: فَكَيْف يَكون المَوْتُ في القُرَى وَهَذي هَضْبَةٌ وَكَثيبٌ، لا يَنْجو فيهِما مِنْه أحَد؟

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: لا يرقبوا اللَّه فيكم وَلا عَهْدًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٥٠٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ [التوبة: ١٠]. قال اللَّهَ (٢).

١٦٥٠٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن سُلَيْمان، عَن أبي مِجْلَزٍ، في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]. قال: مِثْلُ قولِه جَبْرائيلُ ميكائيلُ إسْرافيلُ. كَأنَّه يقولُ: يضيف جَبْر ومِيكا وإسْرافَ إلى (إيل). يَقول: عبد اللَّه ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ [التوبة: ١٠]. كَأنَّه يَقول: لا يَرْقُبونَ اللَّه (٣).

---

(١) [الطويل]. روي:

وَحَدَّثْتُماني إِنَّما المَوتُ في القرى

القائل: كعب بن سعد الغَنَويُّ (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). (هضبة): الهَضْبَةُ: الجبل المنبسط على وجه الأرض، والجمع: هَضْبٌ، وهِضَبٌ، وهِضابٌ. (كثيب): كَثَبْتُ الشيء أكْثُبُهُ كَثْبًا، إذا جمعته. وانكثب الرملُ؛ أي: اجتمع. وكلُّ ما انصبَّ في شيءٍ فقد انكثبَ فيه، ومنه سُمِّي الكثيبُ من الرمل؛ لأنه انصبَّ في مكانٍ فاجتمع فيه؛ والجمع الكُثْبانُ، وهي تلال الرمل.

المعنى: كان لكعب بن سعد أخ يقال له: أبو المغوار، يقال: أنه قد أخذ المدينة وباء، فنصحوه بأن يفر بأخيه من الأرض الوبيئة، لينجو من طوارق الموت، فلما خرج به إلى البادية هلك أخوه، فتفجع عليه تفجع العربي النبيل. وقيل: إن أبا المغوار هذا قد قتل في حرب ذي قار، وأن كعبًا رثاه فصارت من المراثي المعدودة عند العرب واشتهر بها. يقول:

خبرتماني أن الموت في القرى

فكيف يكون ذلك وهذي هضبة وكثيب، لا ينجو فيهما منه أحد.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي ثنا نعيم بن حماد، ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح، عن، مجاهد: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (لا يراقبون الله ولا غيره). اهـ

وأخرجه أبو نعيم في الحلية فقال: حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا عبد الله بن محمد بن الوليد، ثنا سفيان بن عيينة، عن سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: إلاً: الله عز وجل. اهـ.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

١٦٥٠٩- **حدثني** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثني محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾: لا يرقبون الله ولا غيره(١).

وقال آخرون: الإلُّ: القرابةُ.

ذكر من قال ذلك:

١٦٥١٠- **حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليٍّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]. يقول: قرابةً ولا عهدًا(٢).

وقوله: ﴿وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. قال: الإلُّ: يعني القرابةُ، والذِّمَّةُ: العهدُ.

١٦٥١١- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. الإلُّ: القرابةُ، والذِّمَّةُ: العهدُ - يعني: أهلَ العهد من المشركين - يقولُ: ذِمَّتهم(٣).

١٦٥١٢- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، وعبدةُ، عن جويبر، عن الضحاك: الإلُّ: القرابةُ(٤).

١٦٥١٣- **حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا محمد بن عبد الله، عن سلمة بن كهيل، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: الإلُّ: القرابةُ، والذِّمَّةُ: العهدُ(٥).

١٦٥١٤- **حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ الإلُّ: القرابةُ، والذِّمَّةُ: الميثاقُ(٦).

١٦٥١٥- **حدثني** محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾: المشركون، ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ عهدًا ولا قرابة ولا ميثاقًا(٧).

وقال آخرون: معناه: الحِلْفُ.

ذكر من قال ذلك:

١٦٥١٦- **حدثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] محمد بن عبد الله لا أدري من يكون، والأقرب أن يكون هناك خطأ في السند أو سقط.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: الإلُّ: الحِلْفُ، والذِّمَّةُ: العهْدُ (١).

وَقال آخَرونَ: الإلُّ: هوَ العهْدُ، وَلَكِنه كُرِّرَ لَمَّا اخْتَلَفَ اللَّفْظانِ وَإنْ كانَ مَعْناهُما واحِدًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٥١٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلًّا﴾ قال: عَهْدًا (٢).

١٦٥١٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. قال: لا يَرْقُبوا فيكم عَهْدًا وَلا ذِمَّةً. قال: إحْداهُما مِن صاحِبَتها كَهَيْئةِ غَفور رَحيم. قال: فالكلِمةُ واحِدة وَهيَ تَفْتَرِق. قال: والعهْدُ هوَ الذِّمَّة (٣).

١٦٥١٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾. قال: العهْد (٤).

١٦٥٢٠- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: الذِّمَّةُ: العهْدُ (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوالِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذَكْرُه أخْبَرَ عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أمَرَ نَبيَّه والمُؤْمِنينَ بقَتْلِهم بَعْد انْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم، وَحَصْرهمْ والقُعود لَهم عَلَى كُلِّ مَرْصَد - أنَّهم لَوْ ظَهَروا عَلَى المُؤْمِنينَ لَمْ يَرْقُبوا فيهم ﴿إِلًّا﴾. والإلُّ: اسْمٌ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعانٍ ثَلاثة: وَهيَ العهْدُ والعقْدُ، والحِلْفُ، والقرابةُ، وَهوَ أيْضًا بمَعْنَى اللَّه. فَإذْ كانَتِ الكلِمة تَشْمَلُ هَذِه المعاني الثَّلاثة، وَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ خصَّ مِن ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، فالصَّوابُ أنْ يَعُمَّ ذَلِكَ، كَما عَمَّ بها جَلَّ ثَناؤُه مَعانيَها الثَّلاثة، فَيُقال: لا يَرْقُبونَ في مُؤْمِن اللَّهَ، وَلا قَرابةً، وَلا عَهْدًا، وَلا ميثاقًا.

وَمِن الدَّلالةِ عَلَى أنَّه يَكون بمَعْنَى القرابة قول ابن مُقْبِل:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

أَفْسَدَ النَّاسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا قَطَعُوا الإِلَّ وَأَعْرَاقَ الرَّحِمِ (١)

بِمَعْنَى: قَطَعوا القرابةَ، وَقولُ حَسَّان بن ثابِت:

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِن قُرَيْشٍ كَإِلِّ السَّقْبِ مِن رَأْلِ النَّعامِ (٢)

وَأَمَّا مَعْناه إذا كانَ بمَعْنَى العهْدِ فَقول القائِل:

وَجَدْنَاهُمُ كَاذِبًا إِلُّهُمْ وَذو الإِلِّ والعهْدِ لا يَكْذِبُ (٣)

وَقد زَعَمَ بعض مَنْ يُنْسَب إلى مَعْرِفة كَلام العرَب مِن البصْريِّينَ، أنَّ الإلَّ والعهْدَ والميثاقَ واليمينَ واحِد، وَأنَّ الذِّمَّةَ في هَذا المَوْضِع: التَّذَمُّمُ مِمَّنْ لا عَهْد لَهُ، والجمْعُ: ذِمَم.

وَكانَ ابن إسْحاق يَقول: عَنَى بهَذِه الآيةِ: أهلَ العهْدِ العامّ.

١٦٥٢١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾. أيْ: المُشْرِكونَ الذينَ لا عَهْد لَهم إلى مُدَّة مِن أهل الشرك العامّ؛ ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (٤).

فأمَّا قوله: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾. فَإنَّه يَقول: يُعْطونَكم بألْسِنَتِهم مِن القوْل خِلاف ما

---

(١) [الرمل]. القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم). اللغة: (خلوف): جمع خَلْفٍ (بفتح فسكون)، وهو بقية السوء والأشرار تخلف من سبقها. (الإل): العهد والقرابة، وقربى الرحم. (أعراق): الأعراق جمع عرق، وعرق كل شيء أصله الذي منه نبت. ويقال منه: تداركه أعراق خير، وأعراق شر. المعنى: يريد أن الناس قد أفسدت أخلاقهم الأحقاد والضغائن المتراكمة في نفوسهم، وتحكمت فيهم الأهواء، فقطعوا أرحامهم، ونسوا ما بينهم من قرابة ضاربة في أصولهم.

(٢) [الوافر]. القائل: حسان بن ثابت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). اللغة: (الإلُّ): بكسر الهمزة وتشديد اللام، هو القرابةُ والرَّحِمُ. (السَّقْبُ): بفتح السين المهملة، وسكون القاف، وبعدها باء موحدة، هو الذكر من ولد الناقة. (الرأل): بفتح الراء، وبعدها همزة، وفي آخره لام، هو ولد النعام. المعنى: هذه الأبيات قالها حسان في هجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن الهاشم، وهو ابن عم النبي ﷺ، وكان أخاه من الرضاعة، أرضعتهما حليمة ابنة أبي ذؤيب السعدية، وكان من أكثر الناس شبهًا برسول الله ﷺ، وكان له فيه هجاء، وكان حسان يجاوب عنه، ثم أسلم في فتح مكة، وشهد حنينًا، وثبت فيمن ثبت مع نبي الله، وظل آخذًا بلجام بغلة رسول الله يكفها ورسول الله يركضها إلى الكفار، ثم ظل أبو سفيان بعد ذلك لا يرفع رأسه إلى رسول الله حياء منه. قال الجاحظ في كتابه (الحيوان): وقد عاب عَلَيْهِ هذا البيتَ ناسٌ، وَظَنّوا أَنَّهُ أراد التبعيد، فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوهٍ، وحسانُ لم يرد هذا، وإنما أراد ضعفَ نَسَبه في قُريش، وأنَّه حِينَ وَجَدَ أدنى نَسب انتحل ذلك النَّسب. وقال ابن قتيبة في (المعاني الكبير): أراد إنك ضعيف النسب في قريش، وإنك حين وجدت أدنى سبب ادعيت إليهم، وأن ذاك السبب في ضعفه كشبه الرأل بالسقب.

(٣) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الإلُّ): بكسر الهمزة وتشديد اللام، هو العهد والميثاق. المعنى: وجدناهم إن حالفوا غدروا، وإن عاهدوا نقضوا، وهذا ليس من صفات من يبرم معهم المواثيق، فذو العهد صادق في عهده لا يكذب أبدًا.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٥٤٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يُضْمِرونَه لَكم في نُفوسهمْ مِن العداوة والبغْضاءِ، ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾. أيْ: تَأبَى عليهم قُلوبُهمْ أنْ يُذْعِنوا لَكم بتَصْديقِ ما يُبْدونَه لَكم بألْسِنَتِهِمْ. يُحَذِّر جَلَّ ثَناؤُه أمْرهم المُؤْمِنينَ وَيَشْحَذُهم عَلَى قَتْلِهِمْ واجْتياحِهِمْ، حَيْثُ وُجِدوا مِن أرض اللَّه، وَأن لا يُقَصِّروا في مَكْروهِهِمْ بكُلِّ ما قَدَروا عليهِ، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾. يَقول: وَأكْثَرهمْ مُخالِفونَ عَهْدكم ناقِضونَ لَهُ، كافِرونَ بربِّهم خارِجونَ عَن طاعَته.

القول في تأويل قوله:

﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ابْتاعَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ أمَرَكم اللَّه أيّها المُؤْمِنونَ، بقَتْلِهم حَيْثُ وَجَدْتُموهم بتَرْكِهم اتِّباعَ ما احْتَجَّ اللَّهُ به عليهم مِن حُجَجه - يَسيرًا مِن العِوَض، قَليلاً مِن عَرَض الدُّنْيا.

وَذَلِكَ أنَّهم فيما ذُكِرَ عَنْهم كانوا نَقَضوا العهْد الذي كانَ بَيْنهمْ وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ بأكْلةٍ أطْعَمَهُموها أبو سُفْيان بن حَرْب.

١٦٥٢٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال: أبو سُفْيان بن حَرْب، أطْعَمَ حُلَفاءَهُ، وَتَرَكَ حُلَفاء محمد ﷺ (١).

١٦٥٢٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَأمّا قوله: ﴿فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾. فَإنَّ مَعْناه: فَمَنَعوا النّاس مِن الدُّخول في الإسْلام، وَحاوَلوا رَدَّ المُسْلِمينَ عَن دينهمْ، ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. يَقول الله جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ وَصَفْتُ صِفاتِهِمْ، ساءَ عَمَلهم الذي كانوا يَعْمَلونَ مِن اشْتِرائِهم الكُفْرَ بالإيمانِ، والضَّلالَةَ بالهُدَى، وَصَدِّهمْ عَن سَبيل اللَّه مَنْ آمَنَ باللَّه وَرَسوله، أوْ مَنْ أرادَ أنْ يُؤْمِن.

القول في تأويل قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا يَتَّقي هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ أمَرْتُكم أيّها المُؤْمِنونَ، بقَتْلِهم حَيْثُ وَجَدْتُموهم، في قَتْل مُؤْمِن لَوْ قَدَروا عليه ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. يَقول: فلا تُبْقوا عليهم أيّها المُؤْمِنونَ، كَما لا يُبْقونَ عَلَيْكم لَوْ ظَهَروا عَلَيْكُمْ، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾. يَقول: المُتَجاوِزونَ فيكم إلى ما لَيْسَ لَهم بالظُّلْمِ والاعْتِداء.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول جلَّ ثناؤه: فَإِنْ رَجَعَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ أمَرْتُكم أيّها المُؤْمِنونَ - بقَتْلِهم - عَن كُفْرِهمْ وَشِرْكِهمْ باللَّه إلى الإيمان به وَبِرَسولِه، وَأنابوا إلى طاعَته ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المكْتوبة، فَأدَّوْها بحُدودِها ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضةَ أهلَها. يَقول: فَهم إخوانكم في الدّين الذي أمَرَكم اللَّه بهِ، وَهوَ الإسْلام ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾. يقول: وَنُبَيِّن حُجَج اللَّه وَأدِلَّته عَلَى خَلْقه. ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ما بُيِّنَ لَهم، فَنَشْرَحُها لَهم مُفَصَّلة دون الجُهَّال الذينَ لا يَعْقِلونَ عَن اللَّه بَيانه وَمُحْكَمَ آياته.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٥٢٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾. يَقول: إنْ تَرَكوا اللاَّتَ والعُزَّى، وَشَهِدوا أنْ لا إلَه إلاَّ اللَّه وَأنَّ محمدًا رَسول اللَّه ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[(١)].

١٦٥٢٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص بن غِياث، عَن لَيْث، عَن رَجُل، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال: حَرَّمَتْ هَذِه الآيةُ دِماءَ أهلِ القِبْلة[(٢)].

١٦٥٢٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: افْتُرِضَتِ الصَّلاة والزَّكاة جَميعًا لَمْ يُفَرِّق بَيْنهما. وَقَرَأ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ وَأبَى أنْ يَقْبَل الصَّلاة إلاَّ بالزَّكاةِ. وَقال: رَحِمَ اللَّه أبا بَكْر، ما كانَ أفْقَهه[(٣)]!!.

١٦٥٢٧- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه: قال: أُمِرْتُمْ بإقامةِ الصّلاة، وَإيتاء الزّكاة، وَمَنْ لَمْ يُزَكِّ فلا صَلاة لَهُ[(٤)].

وَقيلَ: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾. فَرُفِعَ بضَميرِ: فَهم إخوانكُمْ، إذْ كانَ قد جَرَى ذِكْرهمْ قَبْل، كَما قال: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [الأحزاب: ٥]. بمعنى: فهم إخوانكم في الدين.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَإِنْ نَقَضَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ عاهَدْتُموهم مِن قُرَيْش - عُهودَهمْ مِن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم؟ وفيه الليث بن أبي سليم ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. و شريك سيِّئ الحفظ.

بَعْد ما عاقَدوكُمْ، أنْ لا يُقاتِلوكم، وَلا يُظاهِروا عَلَيْكم أحَدًا مِن أعْدائِكُمْ، ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾. يَقول: وَقَدَحوا في دينكم الإسْلام، فَثَلَبوه وَعابوهُ، ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾. يَقول: فَقاتِلوا رُؤَساء الكُفْر باللَّه؛ ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾. يَقول: إنَّ رُؤَساء الكُفْر لا عَهْد لَهُمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾: لِكَيْ يَنْتَهوا عَن الطَّعْن في دينكم والمُظاهَرة عَلَيْكُمْ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاف بَيْنهمْ في المعْنَيَيْنِ بأئِمَّةِ الكُفْر.

فَقال بعضهمْ: هم أبو جَهْل بن هِشام، وَعُتْبة بن رَبيعة، وَأبو سُفْيان بن حَرْب وَنُظَراؤُهُمْ. وَكانَ حُذَيْفةُ يَقول: لَمْ يَأتِ أهلها بَعْد.

ذِكْر مَنْ قال: هم مَنْ سَمَّيْتُ:

١٦٥٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ إلى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾. يَعْني: أهلَ العهْدِ مِن المُشْرِكينَ، سَمَّاهم ﴿أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ وَهم كَذَلِكَ. يَقول اللَّه لِنَبيِّه: وَإنْ نَكَثوا العهْد الذي بَيْنك وَبَيْنهمْ، فَقاتِلْهم، أئِمَّةُ الكُفْرِ لا أيْمان لَهُمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[(١)].

١٦٥٢٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ إلى: ﴿يَنتَهُونَ﴾. فَكانَ مِن أئِمّة الكُفْر؛ أبو جَهْل بن هِشام، وَأُمَيّة بن خَلَف، وَعُتْبة بن رَبيعة، وَأبو سُفْيان، وَسُهَيْل بن عمرو، وَهم الذينَ هَمّوا بإخْراجِهِ[(٢)].

١٦٥٣٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾: أبو سُفْيانَ، وَأبو جَهْل، وَأُمَيّة بن خَلَف، وَسُهَيْل بن عمرو، وَعُتْبة بن رَبيعة[(٣)].

١٦٥٣١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع وابن بَشَّار، قال ابن وَكيع: ثنا غُنْدَر. وَقال ابن بَشَّار: ثنا محمد بن جَعْفَر - عَن شُعْبة، عَن أبي بشر، عَن مُجاهِد: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾. قال: أبو سُفْيان مِنْهُمْ[(٤)].

١٦٥٣٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم﴾ إلى: ﴿يَنتَهُونَ﴾: هَؤُلاءِ قُرَيْش. يَقول: إنْ نَكَثوا عَهْدهم الذي عاهَدوا عَلَى الإسْلام وَطَعَنوا فيهِ، فَقاتِلْهُمْ[(٥)].

١٦٥٣٣- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد، قال:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، والضعيف فيهم توبع كما ترى، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾. يَعْني: رءوسَ المُشْرِكينَ، أهل مَكَّة (١).

١٦٥٣٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾: أبو سُفْيان بن حَرْب، وَأُمَيّة بن خَلَف، وَعُتْبة بن رَبيعة، وَأبو جَهْل بن هِشام، وَسُهَيْل بن عمرو، وَهم الذينَ نَكَثوا عَهْد اللَّهِ، وَهَمّوا بإخْراجِ الرّسول، وَلَيْسَ واللَّه كَما يتأوله أهلُ الشُّبُهات والبِدَع والفِرَى عَلَى اللَّه وَعَلَى كِتابه (٢).

ذِكر الرِّواية عَن حُذَيفة بالذي ذَكَرنا عَنه:

١٦٥٣٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن زَيْد بن وَهْب، عَن حُذَيفة: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾. قال: ما قوتِلَ أهلُ هَذِه الآية بَعْدُ (٣).

١٦٥٣٦- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَبيب بن حَسَّان، عَن زَيْد بن وَهْب، قال: كُنْت عند حُذَيْفة، فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾. فَقال: ما قوتِلَ أهلُ هَذِه الآيةِ بَعْدُ (٤).

١٦٥٣٧- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا الأعْمَش، عَن زَيْد بن وَهْب، قال: قَرَأ حُذَيْفة: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾. قال: ما قوتِلَ أهلُ هَذِه الآيةِ بَعْدُ (٥).

١٦٥٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان وَإسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن صِلة بن زُفَر: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾: لا عَهْد لَهُمْ (٦).

١٦٥٣٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾. قال: عَهْدهمْ (٧).

١٦٥٤٠- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٣٤٦٥] بسند صحيح على شرطهما فقال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: قرأ حذيفة هذه الآية ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، قال: (ما قوتل أهل هذه الآية بعد). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع ولولاه لكان على شرطهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل حبيب بن أبي الأشرس هو حبيب بن حسان وهو حبيب بن أبي هلال متروك الحديث.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات إلا أنَّ أبا السائب لا يروي عن الأعمش إلا بواسطة الضرير أو حفص أو غيرهما وبينه وبين الأعمش ما يقرب من المئة عام، فيبدو واضحًا أن هناك سقط في هذا الإسناد.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا. ونفسي تحدثني أن الأثر ليس من قول زُفر أصلاً، بل من قول حذيفة، وحدث سقط في الإسناد. والغيب يعلمه الله سبحانه وتعالى وحده.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

السُّدِّيّ: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾: عَهْدَهم الذي عاهَدوا عَلَى الإسْلام[(١)].

١٦٥٤١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن صِلة، عَن عَمَّار بن ياسِر، في قوله: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾. قال: لا عَهْدَ لَهُمْ[(٢)].

١٦٥٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيُّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحاق، عَن صِلة بن زُفَر، عَن حُذَيفة في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِۙ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾. قال: لا عَهْدَ لَهُمْ[(٣)].

وَأمَّا النَّكْثُ: فَإنَّ أصْله: النَّقْضُ، يُقال مِنْه: نَكَثَ فُلان قوَى حَبْله إذا نَقَضَها، والأيْمان: جَمْع اليمين.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾؛ فَقَرَأه قرأة الحِجازِ والعِراقِ وَغيرُهمْ: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ بفَتْحِ الألِف مِن ﴿أَيۡمَٰنَ﴾. بمَعْنَى: لا عُهود لَهم، عَلَى ما قد ذَكَرْنا مِن قول أهل التَّأويل فيه.

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريِّ أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (أنَّهم لا إيمان لَهُمْ) بكَسْرِ الألِف، بمَعْنَى: لا إسْلام لَهُمْ.

وَقد يُتَوَجَّه لِقِراءَتِه كَذَلِكَ وَجْهٌ غير هَذا، وَذَلِكَ أنْ يَكون أرادَ بقِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ: أنَّهم لا أمان لَهُمْ: أيْ لا تُؤَمِّنوهُمْ، وَلَكِنِ اقْتُلوهم حَيْثُ وَجَدْتُموهُمْ، كَأنَّه أرادَ المصْدَر مِن قول القائِل: آمِنْتُه، فَأنا أُومِّنُه إيمانًا.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القِراءات في ذَلِكَ الذي لا أسْتَجيزُ القِراءة بغيرِهِ، قِراءةُ مَنْ قَرَأه بفَتْحِ الألِف دون كَسْرها؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرأة عَلَى القِراءة به وَرَفْض خِلافه، وَلإجْماعِ أهل التَّأويل عَلَى ما ذَكَرْت مِن أنَّ تَأويله لا عَهْد لَهُمْ، والأيْمانُ التي هيَ بمَعْنَى العهْدِ، لا تَكون إلاَّ بفَتْحِ الألِف؛ لأنَّها جَمْع يَمين كانَتْ عَلَى عَقْد كانَ بَيْن المُتَوادِعِينَ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله حاضًّا لَهم عَلَى جِهاد أعْدائِهم مِن المُشْرِكينَ: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ﴾ أيُّها المُؤْمِنونَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ نَقَضوا العهْد الذي بَيْنكم وَبَيْنهمْ، وَطَعَنوا في دينكم، وَظاهَروا عَلَيْكم أعْداءَكم، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ مِن بَيْن أظْهُرهمْ فَأخْرَجوهُ ﴿وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾ بالقِتالِ، يَعْني: فِعْلَهمْ ذَلِكَ يَوْم بَدْر. وَقيلَ: قِتالهمْ حُلَفاء رَسول اللَّه ﷺ مِن خُزاعة، ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ﴾. يَقول: أتَخافونَهم عَلَى أنْفُسكمْ، فَتَتْرُكوا قِتالهمْ خَوْفًا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

عَلَى أنفُسكم مِنهُمْ؟ ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾. يَقول: فاللَّه أوْلَى بكم أنْ تَخافوا عُقوبَته بتَرْكِكم جِهادَهمْ، وَتَحْذَروا سَخَطه عَلَيْكُمْ، مِن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ لا يَمْلِكونَ لَكم ضُرًّا وَلا نَفْعًا إلاَّ بإذْنِ اللَّه، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: إنْ كُنْتُمْ مُقِرِّينَ أنَّ خَشْية اللَّه بكم أوْلَى مِن خَشْية هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَلَى أنفُسكُمْ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٥٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ مِن بَعْد عَهْدهمْ، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾. يَقول: هَمّوا بإخْراجِه فَأخْرَجوه ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بالقِتالِ[(١)].

١٦٥٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. قال: قِتال قُرَيْش حُلَفاءَ محمدٍ ﷺ[(٢)].

١٦٥٤٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِه[(٣)].

١٦٥٤٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٦٥٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أمَرَ اللَّه رَسوله بجِهادِ أهلِ الشِّرْك مِمَّنْ نَقَضَ مِن أهل العهْد الخاصِ، وَمَنْ كانَ مِن أهل العهْد العامِّ بَعْد الأرْبَعة الأشْهُر التي ضَرَبَ لَهم أجَلاً، إلاَّ أنْ يَعْدو فيها عادٍ منهم فيُقتلَ بعدائِه فقال: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[(٥)].

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قاتِلوا أيّها المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ نَكَثوا أيْمانهمْ، وَنَقَضوا عُهودهمْ بَيْنكم وَبَيْنهمْ، فأخْرَجوا رَسول اللَّه ﷺ مِن بَيْن أظْهُرهمْ - ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾. يَقول: يَقْتُلهم اللَّه بأيْديكُمْ، ﴿وَيُخْزِهِمْ﴾. يَقول: وَيُذِلَّهم بالأسْرِ والقهْر، ﴿وَيَنصُرْكُمْ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] تقدم قبله وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

عَلَيْهِمْ﴾ فَيُعْطيكم الظَّفَر عليهم والغلَبة، ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَيُبْرِئ داء صُدور قَوْم مُؤْمِنينَ باللَّه وَرَسوله، بقَتْلِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بأيْديكم وَإذْلالكم وَقَهْركم إيَّاهُمْ. وَذَلِكَ الدَّاءُ هوَ ما كانَ في قُلوبهمْ عليهم مِن الموْجِدة بما كانوا يَنالونَهم به مِن الأذَى والمكْروه.

وَقيلَ: إنَّ اللَّه عَنَى بقوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾: صُدور خُزاعةَ حُلَفاءِ رَسول اللَّه ﷺ؛ وَذَلِكَ أنَّ قُرَيْشًا نَقَضوا العهْد بَيْنهمْ وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ بمَعونَتِهم بَكْرًا عليهِمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٥٤٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى وابن وَكيع قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد في هَذِه الآية: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. قال: خُزاعةُ[(١)].

١٦٥٤٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقَزيُّ، عَن أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. قال: خُزاعةُ؛ يَشْفِ صُدورهمْ مِن بَني بَكْر[(٢)].

١٦٥٥٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيِّ، مِثْله[(٣)].

١٦٥٥١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾: خُزاعةَ؛ حُلَفاءِ محمد ﷺ[(٤)].

١٦٥٥٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللَّه بن رَجاء، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. قال: حُلَفاءِ رَسول اللَّه ﷺ مِن خُزاعةَ[(٥)].

١٦٥٥٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٦)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

يَقول اللَّه تعالى ذِكره: وَيُذْهَبْ وَجْدَ قُلوب هَؤُلاءِ القوْم المُؤْمِنينَ مِن خُزاعةَ، عَلَى هَؤُلاءِ القوْم الذينَ نَكَثوا أيْمانهمْ مِن المُشْرِكينَ، وَغَمَّها وَكَرْبها بما فيها مِن الوجْد عليهِمْ، بمَعونَتِهم بَكْرًا. كَما:

١٦٥٥٤- **حَدَّثَني** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقَزيُّ، عَن أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ حين قَتَلَهم بَنو بَكْر، وَأعانَتْهم قُرَيْش[(٧)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا عدا ابن وكيع وقد توبع كما ترى، وسنده متصل على شرطهما، والحكم لم يسمع التفسير من مجاهد ولكنه أخذه من كتاب القاسم.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦٥٥٥- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، مِثله، إلاَّ أنَّه قال: وَأعانَهم عليهم قُرَيْش (١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾. فَإنَّه خَبَرُ مُبْتَدَإٍ؛ وَلِذَلِكَ رُفِعَ، وجُزِمَ الأحْرُفُ الثَّلاثةُ قَبْل ذَلِكَ عَلَى وَجْه المُجازاة، كَأنَّه قال: قاتِلوهم، فَإنَّكم إنْ تُقاتِلوهم يُعَذِّبْهم اللَّه بأيْديكُمْ، وَيُخْزِهِمْ، وَيَنْصُرْكم عليهِم، ثُمَّ ابْتَدَأ فَقال: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾؛ لأنَّ القِتال غيرُ مُوجِب لَهم التَّوْبة مِنْ اللَّه، وَهوَ موجِب لَهم العذابَ مِنْ اللَّه والخِزْيَ، وَشِفاءَ صُدورِ المُؤْمِنينَ، وَذَهابَ غَيْظ قُلوبهِمْ، فَجَزَمَ ذَلِكَ شَرْطًا وَجَزاء عَلَى القِتال، وَلَمْ يَكُنْ موجِبًا القِتالُ التَّوْبةَ، فابْتُدِئَ الخبرُ به وَرُفِعَ.

وَمَعْنَى الكلام: وَيَمُنّ اللَّه عَلَى مَنْ يَشاء مِن عِباده الكافِرينَ، فَيُقْبِل به إلى التَّوْبة بتَوْفيقِه إيَّاهُ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بسَرائِر عِباده، وَمَنْ هوَ لِلتَّوْبةِ أهلٌ، فَيَتوب عليهِ، وَمَنْ مِنْهم غيرُ أهل لَها فَيَخْذُلهُ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَصْريف عِبادِه مِن حال كُفْرٍ إلى حال إيمانٍ بتَوْفيقه مَنْ وَفَّقه لِذَلِكَ، وَمِن حال إيمان إلى كُفْر بخِذْلانِه مَنْ خذلَ مِنْهم عَن طاعَته وَتَوْحيده، وَغيرِ ذَلِكَ مِن أمْرهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ الذينَ أمَرَهم بقِتالِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، الذينَ نَقَضوا عَهْدهم الذي بَيْنهمْ وَبَيْنهم بقولِه: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ الآية. حاضًّا عَلَى جِهادهمْ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ أنْ يَتْرُككم اللَّه بغيرِ مِحْنة يَمْتَحِنكم بها، وَبِغيرِ اخْتِبار يَخْتَبِركم بهِ؛ فَيَعْرِف الصَّادِق مِنْكم في دينه مِن الكاذِب فيهِ، ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟﴾. يَقول: أحَسِبْتُمْ أنْ تُتْرَكوا بغيرِ اخْتِبار يَعْرِفُ به أهلَ وِلايَته المُجاهِدينَ مِنْكم في سَبيله، مِن المُضَيِّعينَ أمْرَ اللَّه في ذَلِكَ المُفَرِّطينَ، ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ﴾. يَقول: وَلَمَّا يَعْلَم اللَّه الذينَ آمنوا مِنْكُمْ، والذينَ لَمْ يَتَّخِذوا مِن دون اللَّه وَلا مِن دون رَسوله، وَلا مِن دون المُؤْمِنينَ ﴿وَلِيجَةً﴾: هوَ الشَّيْءُ يَدْخُلُ في آخَرَ غيرِه، يُقال مِنْه: وَلَجَ فُلانٌ في كَذا يَلِجه فَهوَ وَليجة، وَإنَّما عَنَى بها في هَذا المَوْضِع: البِطانةَ مِن المُشْرِكينَ. نَهَى اللَّه المُؤْمِنينَ أنْ يَتَّخِذوا مِن عَدوِّهم مِن المُشْرِكينَ أوْلياءَ، يُفْشونَ إلَيْهم أسْرارَهمْ، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يَقول: واللَّه ذو خِبْرة بما تَعْمَلونَ، مِن اتِّخاذكم مِن دون اللَّه وَدون رَسوله والمُؤْمِنينَ به أوْلياء وَبِطانةً، بَعْد ما قد نَهاكم عَنْهُ، لا يَخْفَى ذَلِكَ عليه، وَلا غيرُه مِن أعْمالكُمْ، واللَّه مُجازيكم عَلَى ذَلِكَ، إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى الوليجةِ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٥٥٦- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

السُّدِّيّ: ﴿وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾: يَتَوَلَّجُها مِن الولاية لِلْمُشْرِكِينَ (١).

١٦٥٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع: ﴿وَلِيجَةً﴾ قال: دَخَلاً (٢).

١٦٥٥٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيجَةً﴾. قال: أبى أنْ يَدَعَهم دون التَّمْحيص. وَقَرَأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾. وقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة: ٢١٤] الآيات كُلَّها، أخْبَرَهم أنْ لا يَتْرُكهم حَتَّى يُمَحِّصهم وَيَخْتَبِرهُمْ، وَقَرَأ: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١، ٢]: لا يُخْتَبَرونَ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣] أبَى اللَّهُ إلاَّ أنْ يُمَحِّص (٣).

١٦٥٥٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿وَلِيجَةً﴾. قال: هوَ الكُفْر والنِّفاقُ. أوْ قال أحَدهما (٤).

وَقيلَ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: أحَسِبْتُمْ؛ لأنَّه مِن الاسِتفْهام المُعْتَرِض في وَسَط الكلام، فَأُدْخِلَتْ فيه ﴿أَمْ﴾ ليُفَرِّق بَيْنه وَبَيْن الاسِتفْهام المُبْتَدَأ. وَقد بَيَّنْت نَظائِر ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن الكِتاب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۝١٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما يَنْبَغي لِلْمُشْرِكينَ أنْ يَعْمُروا مَساجِد اللَّه وَهم شاهِدونَ عَلَى أنْفُسهمْ بالكُفْرِ. يَقول: إنَّ المساجِد إنَّما تُعْمَرُ لِعِبادةِ اللَّه فيها لا لِلْكُفْرِ بِهِ، فَمَنْ كانَ باللَّه كافِرًا، فَلَيْسَ مِن شَأنه أنْ يَعْمُر مَساجِد اللَّه.

وَأمَّا شَهادَتهمْ عَلَى أنْفُسهمْ بالكُفْرِ، فَإنَّها كَما:

١٦٥٦٠- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ﴾. يَقول: ما يَنْبَغي لَهم أنْ يَعْمُروها. وَأمَّا ﴿شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ﴾ فَإنَّ النَّصْرانيَّ يُسْأل: ما أنْتَ؟ فَيَقول: نَصْرانيٌّ. واليهوديُّ، فَيَقول: يَهوديّ. والصَّابِئ، فَيَقول: صابِئٌ. والمُشْرِكُ يَقول إذا

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

سَأَلْتَه: ما دينُك؟ فَيَقول: مُشْرِك. لَمْ يَكُنْ ليَقولَه أحَد إلاَّ العرَبَ(١).

١٦٥٦١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو العنقَزيُّ، عَن أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ اللَّهِ﴾ قال: يَقول: ما كانَ يَنْبَغي لَهم أنْ يَعْمُروها(٢).

١٦٥٦٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَن أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾. قال: النَصْرانيُّ يُقال لَه: ما أنْتَ؟ فَيَقول: نَصْرانيٌّ. واليهوديُّ يُقال لَه: ما أنْتَ؟ فَيَقول: يَهوديّ. والصَّابِئ يُقال لَه: ما أنْتَ؟ فَيَقول: صابِئٌ(٣).

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾. يقول: بَطلت وذهبت أُجورها؛ لأنها لم تكن لله، بل كانت للشيطان ﴿وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾. يقول: ماكثون فيها أبدًا، لا أحياءً ولا أمواتًا.

واخْتَلَفَتِ القَرأةُ في قِراءة قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ اللَّهِ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّة قَرأة أهلِ المدينة والكوفة: ﴿مَسَٰجِدَ اللَّهِ﴾ عَلَى الجِماع.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكِّيِّينَ والبصْريِّينَ: (مَسْجِد اللَّه) عَلَى التَّوْحيد، بمَعْنَى المسْجِد الحرام.

وَهم جَميعًا مُجْمِعونَ عَلَى قِراءة قوله: ﴿مَسَٰجِدَ اللَّهِ﴾ عَلَى الجِماع؛ لأنَّه إذا قُرِئَ كَذَلِكَ، احْتَمَلَ مَعْنَى الواحِد والجِماع؛ لأنَّ العرَب قد تَذْهَب بالواحِدِ إلى الجِماع، وَبِالجِماعِ إلى الواحِد؛ كَقولِهِمْ: عليه ثَوْبُ أخْلاق.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اللَّهِ﴾ المُصَدِّق بوَحْدانيَةِ اللَّه، المُخْلِص له العِبادةَ ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. يَقول: الذي يُصَدِّقُ ببَعْثِ اللَّه الموْتَى أحْياءً مِن قُبورهمْ يَوْم القيامة، وَأقامَ الصَّلاة المكْتوبة بحُدودِها، وَأدَّى الزَّكاة الواجِبة عليه في ماله إلى مَنْ أوْجَبَها اللَّه لَهُ، ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. يَقول: وَلَمْ يَرْهَبْ عُقوبةَ شَيْءٍ عَلَى مَعْصيَته إيَّاه سِوَى اللَّه، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾. يَقول: فَخَليقٌ بأولَئِكَ الذينَ هَذِه صِفَتُهمْ أنْ يَكونوا عند اللَّه مِمَّنْ قد هَداه اللَّه لِلْحَقِّ وَإصابة الصَّواب.

١٦٥٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. يَقول: مَنْ وَحَّدَ اللَّه، وَآمَنَ باليوْم الآخِر. يَقول: أقَرَّ بما أنْزَلَ اللَّه، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَعْني الصَّلَوات الخمْس ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. يَقول: لَمْ يَعْبُد إلاَّ اللَّه، قال: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ﴾. يَقول: إنَّ أولَئِكَ هم

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وابن وكيع ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وابن وكيع ضعيف.

المُفْلِحونَ؛ كَقولِه لِنَبيِّه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. يَقول: إنَّ رَبَّك سَيَبْعَثُك مَقامًا مَحمودًا، وَهيَ الشَّفاعة، وَكُلُّ (عَسَى) في القُرْآن فَهيَ واجِبة (١).

١٦٥٦٤- **حَدَّثَني** ابن حميد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ ذَكَرَ قول قُرَيْش: إنَّا أهلُ الحرَم، وَسُقاة الحاجِّ، وَعُمَّار هَذا البيْت، وَلا أحَد أفْضَل مِنَّا. فَقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. أيْ: إنَّ عِمارَتكم لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾. أيْ: مَنْ عَمَرَها بحَقِّها؛ مَنْ آمَنَ باللَّه واليوْم الآخِر، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، فَأولَئِكَ عُمَّارها، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾. وعَسَى مِنَ اللَّه حَقٌّ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾

وَهَذا تَوْبيخٌ مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره لِقَوْم افْتَخَروا بالسِّقايةِ وَسَدانة البيْت، فَأعْلَمَهم جَلَّ ثَناؤُه أنَّ الفخْر في الإيمان باللَّه واليوْم الآخِر والجِهاد في سَبيله، لا في الذي افْتَخَروا به مِن السِّدانة والسِّقاية. وَبِذَلِكَ جاءَتِ الآثارُ وَتَأويلُ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٥٦٥- **حَدَّثَنا** أبو الوليد الدِّمَشْقيُّ أحمد بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثني مُعاوية بن سَلَّام، عَن جَدِّه أبي سَلام الأسْوَد، عَن النُّعْمان بن بَشير الأنْصاريِّ، قال: كُنْت عند مِنْبَر رَسول اللَّه ﷺ في نَفَرٍ مِن أصْحابه، فَقال رَجُل مِنْهُمْ: ما أُبالي ألاَّ أعْمَل عَمَلاً بَعْد الإسْلام، إلاَّ أنْ أسْقي الحاج!! وَقال آخَر: بَلْ عِمارةُ المسْجِد الحرام!! وَقال آخَر: بَلِ الجِهادُ في سَبيل اللَّه خَيْر مِمَّا قُلْتُمْ!! فَزَجَرَهم عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنْهُ، وَقال: لا تَرْفَعوا أصْواتكم عند مِنْبَر رَسول اللَّه ﷺ - وَهو يَوْمُ الجُمْعة - وَلَكِنْ إذا صَلَّيْتُ الجُمْعةَ دَخَلْتُ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، فاسْتَفْتَيْتهُ فيما اخْتَلَفْتُمْ فيهِ. قال: فَفَعَلَ، فَأنْزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٣).

١٦٥٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. قال العبَّاس بن عبد المُطَّلِب حين أُسِرَ يَوْم بَدْر: لَئِنْ كُنْتُمْ سَبَقْتُمونا بالإسْلام والهِجْرة والجِهادِ، لَقد كُنَّا نَعْمُر المسْجِد الحرام، وَنَسْقي الحاجَّ، وَنَفُكُّ العانيَ. قال اللَّه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَعْني أنَّ ذَلِكَ كانَ في الشِّرْك، وَلا أقْبَل ما كانَ في الشِّرْك (٤).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٧٩] وغيره، وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٦٥٦٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى قوله: ﴿الظَّالِمِينَ﴾. وَذَلِكَ أنَّ المُشْرِكينَ قالوا: عِمارةُ بَيْت اللَّه، وَقيامٌ عَلَى السِّقاية خَيْرٌ مِمَّنْ آمَنَ وَجاهَدَ!! وَكانوا يَفْخَرونَ بالحرَمِ وَيَسْتَكْبِرونَ مِن أجْل أنَّهم أهلهُ وَعُمَّاره. فَذَكَرَ اللَّه اسْتِكْبارَهمْ وَإعْراضَهمْ، فَقال لأهلِ الحرَم مِن المُشْرِكينَ: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ۝ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦، ٦٧]. يَعْني: أنَّهم يَسْتَكْبِرونَ بالحرَم. وَقال: ﴿بِهِۦ سَٰمِرًا﴾ لأنَّهم كانوا يَسْمُرونَ وَيَهْجُرونَ القُرْآن والنَّبيَّ ﷺ. فَخَير الإيمان باللَّه والجِهادَ مَعَ نَبيّ اللَّه عَلَى عُمْران المُشْرِكينَ البيْتَ، وَقيامِهمْ عَلَى السِّقاية. وَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعهم عند اللَّه مَعَ الشِّرْك به أنْ كانوا يَعْمُرونَ بَيْته وَيَخْدُمونَهُ. قال اللَّه: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَعْني: الذينَ زَعَموا أنَّهم أهل العِمارة، فَسَمَّاهم اللَّه ظالِمينَ بشِرْكِهم، فَلَمْ تُغْنِ عَنْهم العِمارةُ شَيْئًا (١).

١٦٥٦٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن النُّعْمان بن بَشير، أنَّ رَجُلاً قال: ما أُبالي أنْ لا أعْمَل عَمَلاً بَعْد الإسْلام إلاَّ أنْ أسْقي الحاجَّ!! وَقال آخَر: ما أُبالي أنْ لا أعْمَل عَمَلاً بَعْد الإسْلام إلاَّ أنْ أعْمُرَ المسْجِد الحرام!! وَقال آخَر: الجِهادُ في سَبيل اللَّه أفْضَل مِمَّا قُلْتُمْ!! فَزَجَرَهم عُمَر وَقال: لا تَرْفَعوا أصْواتكم عند مِنْبَر رَسول اللَّه ﷺ - وَذَلِكَ يَوْم الجُمْعة - وَلَكِنْ إذا صَلَّى الجُمْعة دَخَلْنا عليه. فَنَزَلَتْ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (٢).

١٦٥٦٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عمرو، عَن الحسَن، قال: نَزَلَتْ في عَليٍّ وَعَبَّاس وَعُثْمان وَشَيْبة، تَكَلَّموا في ذَلِكَ؛ فَقال العبَّاس: ما أُراني إلاَّ تارِكَ سِقايَتنا. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«أقيموا سِقايَتَكم؛ فَإنَّ لَكم فيها خَيْرًا»** (٣).

١٦٥٧٠- **قال:** أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن إسْماعيل، عَن الشَّعْبيّ، قال: نَزَلَتْ في عَليٍّ والعبَّاس، تَكَلَّما في ذَلِكَ (٤).

١٦٥٧١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أُخْبِرْتُ عَن أبي صَخْر، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيَّ يَقول: افْتَخَرَ طَلْحة بن شَيْبة مِن بَني عبد الدَّار، وَعَبَّاس بن عبد المُطَّلِب، وَعَليّ بن أبي طالِب؛ فَقال طَلْحة: أنا صاحِب البيْت، مَعي مِفْتاحه، لَوْ أشاءُ بتُّ فيه. وَقال عَبَّاس: أنا صاحِب السِّقاية والقائِمُ عليها، وَلَوْ أشاءُ بتُّ في المسْجِد. وَقال عَليّ: ما أدْري

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٧٩] وغيره، وقد تقدم قبله باثنين.

(٣) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ما تَقولانِ، لَقد صَلَّيْت إلى القِبْلة سِتَّة أشْهُر قَبْل النَّاس، وَأنا صاحِب الجِهاد. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية كُلَّها (١).

١٦٥٧٢- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾. قال العبَّاس: ما أُراني إلاَّ تارِكَ سِقايَتنا. فَقال النَّبيُّ ﷺ: «أقيموا عَلَى سِقايَتكم؛ فَإنَّ لَكم فيها خَيرًا» (٢).

١٦٥٧٣- حَدَّثني محمد بن الحسَين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ﴾. قال: افْتَخَرَ عَليٌّ وَعَبَّاس وَشَيْبة بن عُثْمان؛ فَقال العَبَّاس: أنا أفْضَلكُمْ؛ أنا أسْقي حُجَّاج بَيْت اللَّه. وَقال شَيْبة: أنا أعْمُر مَسْجِد اللَّه. وَقال عَليٌّ: أنا هاجَرْتُ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ وَأُجاهِد مَعَه في سَبيل اللَّه. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى: ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (٣).

١٦٥٧٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية: أقْبَلَ المُسْلِمونَ عَلَى العبَّاس وَأصْحابِه الذينَ أُسِروا يَوْم بَدْر يُعَيِّرونَهم بالشِّرْكِ، فَقال العبَّاس: أمَا واللَّه لَقد كُنَّا نَعْمُر المسْجِد الحرام، وَنَفُكّ العانيَ، وَنَحْجُب البيْتَ، وَنَسْقي الحاج!! فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية (٤).

فَتأويل الكلام إذَنْ: أجَعَلْتُمْ أيُّها القوْمُ، سِقاية الحاجِّ، وَعِمارة المسْجِد الحرام، كَإيمانِ مَنْ آمَنَ باللَّه واليوْم الآخِر وَجاهَدَ في سَبيل اللَّه؟! ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾: هَؤُلاءِ وَأولَئِكَ، وَلا تَعْتَدِل أحْوالهما عند اللَّه وَمَنازِلهما؛ لأنَّ اللَّه تعالى لا يَقْبَل بغيرِ الإيمانِ به وَباليوْم الآخِر عَمَلاً، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. يَقول: واللَّه لا يوَفِّق لِصالِح الأعْمال مَنْ كانَ به كافِرًا، وَلِتَوْحيدِه جاحِدًا.

وَوضِعَ الاِسمُ مَوْضِع المصْدَر في قوله: ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾؛ إذْ كانَ مَعْلومًا مَعْناهُ، كَما قال الشَّاعِر:

لَعَمْرُكَ ما الفِتْيانُ أنْ تَنْبُتَ اللِّحَى ... وَلَكِنَّما الفِتْيانُ كُلُّ فَتًى نَدي (٥)

فَجَعَلَ خَبَر الفِتْيان (أنْ)، وَهوَ كَما يُقال: إنَّما السَّخاء حاتِم، والشِّعْر زُهَيْر.

---

(١) [حسن] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، صدوق.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الفتيان): الفَتى: الشابُّ. والفتاةُ: الشابَّة. وقد فَتِيَ بالكسر يَفْتى فتًى، فهو فتيٌ السنِّ بيِّن الفتاءِ. والفَتى: السخيُّ الكريمُ. يقال: هو فَتًى بيِّن الفتوَّةِ. وقد تَفَتَّى وتَفاتى، والجمع فِتْيانٌ، وفِتْيَةٌ، وفُتُوٌّ، وفُتِيٌّ. (ندي): يقال: فلانٌ نَدِيُّ الكفِّ، إذا كان سخيًّا. المعنى: يقول: ليس الفتيان أن تنبت للغلام لحية، ولكنما الفتيان أن يصبح سخيًّا كريمًا يجود بما لديه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

وَهَذا قَضاء مِنْ اللَّه بَيْن فِرَق المُفْتَخِرينَ الذينَ افْتَخَرَ أحَدهمْ بالسِّقايةِ، والآخَر بالسِّدانةِ، والآخَر بالإيمانِ باللَّه والجِهاد في سَبيله، يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللَّه وصَدَقوا بتَوْحيدِه مِن المُشْرِكينَ، ﴿وَهَاجَرُوا۟﴾ دورَ قَوْمهمْ، ﴿وَجَٰهَدُوا۟﴾ المُشْرِكينَ في دين اللَّه ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ وَأرفَعُ مَنْزِلة عنده مِن سُقاة الحاجِّ وَعُمَّار المسْجِد الحرام، وَهم باللَّه مُشْرِكونَ، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾. يَقول: وَهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْنا صِفَتهمْ أنَّهم آمَنوا وَهاجَروا وَجاهَدوا ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ بالجنَّةِ، النَّاجونَ مِن النَّار.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُبَشِّر هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا وَهاجَروا وَجاهَدوا في سَبيل اللَّه - ﴿رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ لَهم، أنَّه قد رَحِمَهم مِن أنْ يُعَذِّبهم، وَبِرِضْوانٍ مِنه لَهُمْ، بأنَّه قد رَضيَ عَنْهم بطاعَتِهم إيَّاه، وَأدائِهم ما كَلَّفَهُمْ، ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾. يَقول: وَبَساتين ﴿لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾: لا يَزولُ وَلا يَبيدُ، ثابِتٌ دائِمٌ أبَدًا لَهُمْ.

١٦٥٧٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا سُفْيان، عَن محمد بن المُنْكَدِر، عَن جابِر بن عبد اللَّه، قال: إذا دَخَلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، قال اللَّهُ سُبْحانه: أُعْطِيكم أفْضَلَ مِن هَذا. فَيَقولونَ: رَبَّنا، أيُّ شَيْءٍ أفْضَلُ مِن هَذا؟ قال: رِضْواني[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾: ماكِثينَ فيها، يَعْني في الجنَّات، ﴿أَبَدًا﴾: لا نِهاية لِذَلِكَ وَلا حَدَّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه عنده لِهَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ الذينَ نَعَتَهم جَلَّ ثَناؤُه النَّعْتَ الذي ذَكَرَ في هَذِه الآية - ﴿أَجْرٌ﴾: ثَوابٌ عَلَى طاعَتهمْ لِرَبِّهم وَأدائِهم ما كَلَّفَهم مِن الأعْمال ﴿عَظِيمٌ﴾، وَذَلِكَ النَّعيم الذي وَعَدَهم أنْ يُعْطيهم في الآخِرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه: لا تَتَّخِذوا آباءَكم وَإخْوانكم بطانة وَأصْدِقاءَ تُفْشونَ

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري. وقد تابعه يحيى بن سعيد القطان كما في المطالب العالية: وقال - يعني مسدد بن مسرهد-: حدثنا يحيى، عن سفيان، عن ابن المنكدر قال: سمعت جابرًا، يقول: (لما دخل أهل الجنة الجنة قال: أعطيكم خيرًا من هذا؟ قالوا: ربنا، ما خير من هذا؟ قال تبارك وتعالى: رضائي). اهـ. وقد جاء مرفوعًا أيضًا من حديث جابر.

إلَيْهم أسرارَكم، وَتُطْلِعونَهم عَلَى عَوْرة الإسْلام وَأهله، وَتُؤْثِرونَ المُكْث بَيْن أظْهُرهمْ عَلَى الهِجْرة إلى دار الإسْلام، ﴿إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ يَقول: إنِ اخْتاروا الكُفْر باللَّه عَلَى التَّصْديق به والإقْرار بتَوْحيدِهِ، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾ يَقول: وَمَنْ يَتَّخِذْهم مِنْكم بطانة مِن دون المُؤْمِنينَ، وَيُؤْثِر المُقام مَعَهم عَلَى الهِجْرة إلى رَسول اللَّه وَدار الإسْلام، ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ يَقول: فالذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ مِنكم هم الذينَ خالَفوا أمْر اللَّه، فَوَضَعوا الوِلاية في غير مَوْضِعها، وَعَصَوُا اللَّه في أمْره.

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ نَزَلَ نَهْيًا مِنْ اللَّه المُؤْمِنينَ عَن موالاة أقْربائِهم الذينَ لَمْ يُهاجِروا مِن أرض الشِّرْك إلى دار الإسْلام.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٥٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: أُمِروا بالهِجْرةِ، فَقال العبَّاس بن عبد المُطَّلِب: أنا أسْقي الحاجّ. وَقال طَلْحة أخو بَني عبد الدَّار: أنا صاحِب الكعْبة فلا نُهاجِر. فَأُنْزِلَتْ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾: بالفتْح، في أمْره إيَّاهم بالهِجْرةِ هَذا كُلّه قَبْل فَتْح مَكّة[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تَبارَكَ وَتعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمدُ لِلْمُتَخَلِّفينَ عَن الهِجْرة إلى دار الإسْلام، المُقيمينَ بدارِ الشِّرْك: إنْ كانَ المُقام مَعَ آبائِكم وَأبنائِكم وَإخوانكم وَأزْواجكم وَعَشيرَتكُمْ، وَكانَتْ (أمْوالٌ اقْتَرَفْتُموها). يَقول: اكْتَسَبْتُموها، ﴿وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ بفِراقِكم بَلَدَكُمْ، ﴿وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾ فَسَكَنْتُموها - ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم﴾ مِن الهِجْرة إلى اللَّه وَرَسوله، مِن دار الشِّرْك وَمِن جِهاد في سَبيله، يَعْني في نُصْرة دين اللَّه الذي ارْتَضاهُ، ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾ يَقول: فَتَنْظُروا، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ حَتَّى يَأتي اللَّه بفَتْح مَكّة، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ يَقول: واللَّه لا يوَفِّق لِلْخَيْرِ الخارِجينَ عَن طاعَته وَفي مَعْصيَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٥٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾: بالفتح (١).

١٦٥٧٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾: فَتْح مَكَّة (٢).

١٦٥٧٩- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ يَقول: تَخْشَوْنَ أنْ تَكْسُد فَتَبيعونها، ﴿وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ﴾ قال: هيَ القُصور والمنازِل (٣).

١٦٥٨٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ يَقول: أصَبْتُموها (٤).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَقد نَصَرَكم اللَّه أيّها المُؤْمِنونَ في أماكِنِ حَرْب توَطَّنونَ فيها أنْفُسكم عَلَى لِقاء عَدوِّكم وَمَشاهِد تَلْتَقونَ فيها أنْتُمْ وَهم كَثيرةٍ، ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ يَقول: وَفي يَوْم حُنَيْنٍ أيْضًا قد نَصَرَكُمْ.

وَحُنَيْن: وادٍ، فيما ذكر، بَيْن مَكَّة والطَّائِف؛ وَأُجْرِيَ لأنَّه مُذَكَّر، اسْم لِمُذَكَّرٍ، وَقد يُتْرَك إجْراؤُه وَيُراد به أنْ يُجْعَل اسْمًا لِلْبَلْدةِ التي هوَ بها، وَمِنْه قول الشَّاعِر:

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وَشَدُّوا أزْرَهُ ... بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَواكُلِ الأبْطالِ (٥)

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [الكامل]. القائل: حسان بن ثابت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). اللغة: (تواكل الأبطال)، من قولهم: (شدوا أزره): يقال: أَزَرَهُ وآزَرَهُ: أعانه وأسعده، من الأزر: القُوَّةِ والشِّدَّة؛ ومنه حديث أبي بكر أنه قال للأنصار يوم السَّقِيفَةِ: (لقد نَصَرْتُم وآزَرْتُمْ وآسَيْتُمْ). الفرّاء: أَزَرْتُ فلانًا آزُرُه أَزْرًا قوّيته، وآزَرْتُه: عاونته، والعامة تقول: وازَرْتُه. وقال الزجاج: آزَرْتُ الرجلَ على فلان إذا أعنته عليه وقوّيته. (تواكل القوم): إذا اتكل بعضهم على بعض، ولم يعنه في مأزق الحرب. وفي الحديث أنه نهى عن المواكلة، وهو أن يكل كل امرئ صاحبه إلى نفسه، فلا يعينه فيما ينويه، وهو مفض إلى الضعف والتقاطع وفساد الأمور. المعنى: يمدح حسان بن ثابت رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ، فهم الذين نصروه وأعانوه على أمر الدعوة والجهاد في سبيل الله يوم حنين وغيره.

١٦٥٨١- **حدّثني** عبد الوارث بن عبد الصّمَد، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبانُ العطّار، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة، قال: حُنَيْنٌ: وادٍ إلى جَنْب ذي المجاز[(١)].

﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ وَكانوا ذَلِكَ اليوْمَ، فيما ذُكِرَ لَنا، اثْنَيْ عَشَرَ ألْفًا.

وَرويَ أنَّ النَّبيّ ﷺ قال ذَلِكَ اليوْم: «**لَنْ نُغْلَب مِن قِلَّة**». وَقيلَ: قال ذَلِكَ رَجُل مِن المُسْلِمينَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ قول اللَّه: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ يَقول: فَلَمْ تُغْنِ عَنْكم كَثْرَتُكم شَيْئًا، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ يَقول: وَضاقَتِ الأرض بسَعَتِها عَلَيْكُمْ.

وَ(الباء) هاهُنا في مَعْنَى (في)، وَمَعْناه: وَضاقَتْ عَلَيْكم الأرض في رَحْبها وَبِرَحْبِها، يُقال مِنْه: مَكان رَحيب: أيْ واسِع؛ وَإنَّما سُمّيَتِ الرِّحاب رِحابًا لِسِعَتِها.

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ عَن عَدوِّكم مُنْهَزِمينَ مُدْبِرينَ، يَقول: وَلَّيْتُموهم الأدْبار، وَذَلِكَ الهزيمةُ. يُخْبِرهم تَبارَكَ وَتعالى أنَّ النَصْر بيَدِه وَمِنْ عنده، وَأنَّه لَيْسَ بكَثْرةِ العدَد وَشِدَّة البطْش، وَأنَّه يَنْصُر القليلَ عَلَى الكثير إذا شاءَ، وَيُخَلِّي الكثيرَ والقليلَ فَيَهْزِمُ الكثيرُ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٥٨٢- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ قال: وَحُنَيْنٌ ماء بَيْن مَكّة والطّائِف قاتَلَ عليها نَبيّ اللَّه هَوازِنَ وَثَقيفَ، وَعَلَى هَوازِنَ مالِكُ بن عَوْف أخو بَني نَصْر، وَعَلَى ثَقيفَ عبدُ ياليْلَ بن عمرو الثَّقَفيُّ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّه خَرَجَ يَوْمئِذٍ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ اثْنا عَشَرَ ألْفًا؛ عَشَرةُ آلافٍ مِن المُهاجِرينَ والأنْصار، وَألْفانِ مِنَ الطُّلَقاء. وَذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً قال يَوْمئِذٍ لَنْ نُغْلَب اليوْم بكَثْرةٍ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ الطُّلَقاء انْجَفَلوا يَوْمئِذٍ بالنَّاسِ، وَجَلَوْا عَن نَبيّ اللَّه ﷺ، حَتَّى نَزَلَ عَن بَغْلَته الشَّهْباء. وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه قال: «**أيْ رَبِّ، آتِني ما وَعَدْتَني**». قال: والعبَّاسُ آخِذ بلِجام بَغْلة رَسول اللَّه ﷺ، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**نادِ: يا مَعْشَر الأنْصار، وَيا مَعْشَر المُهاجِرينَ**». فَجَعَلَ يُنادي الأنْصار فَخِذًا فَخِذًا، ثُمَّ قال: «**نادِ: يا أصْحابَ سورة البقَرة**» قال: فَجاءَ النَّاس عُنُقًا واحِدًا. فالتَفَتَ نَبيّ اللَّه ﷺ، وَإذا عِصابةٌ مِن الأنْصار، فَقال: «**هَلْ مَعَكم غيرُكُمْ؟**». فَقالوا: يا نَبيّ اللَّه، واللَّه لَوْ عَمَدْتَ إلى بَرْكِ الغِمادِ مِن ذي يمن لَكُنّا مَعَك.

ثُمَّ أنْزَلَ اللَّه نَصْره، وَهَزَمَ عَدوَّهُمْ، وَتَراجَعَ المُسْلِمونَ. قال: وَأخَذَ رَسول اللَّه كَفًّا مِن تُراب، أوْ قَبْضةً مِن حَصْباء، فَرَمَى بها وُجوه الكُفّار، وَقال: «**شاهَتِ الوُجوه**» فانْهَزَموا. فَلَمّا جَمَعَ رَسول اللَّه ﷺ الغنائِم، وَأتَى الجِعْرانة، فَقَسَمَ بها مَغانِم حُنَيْنٍ، وَتَألَّفَ أُناسًا مِن النَّاس

(١) [حسن] من أجل عبد الوارث وأبيه. وبقية رجاله ثقات.

فيهم أبو سُفيان بن حَرْب والحارِث بن هِشام وَسُهَيْل بن عمرو والأقْرَع بن حابِس، فَقالتِ الأنصار: أَمِنَ الرجلُ وآثر قَوْمه!! فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسولَ اللَّه ﷺ وَهوَ في قِبَّة له مِن أدَم، فَقال: «**يا مَعْشَر الأنصار، ما هَذا الذي بَلَغَني؟! أَلَمْ تكونوا ضُلَّالاً فَهَداكم اللَّه، وَكُنْتُمْ أذِلَّة فَأعَزَّكم اللَّه وَكُنْتُمْ وَكُنْتُمْ**». قال: فَقال سَعْد بن عُبادة رَحِمَه اللَّه: ائْذَنْ لي فَأتَكَلَّمَ! قال: «**تَكَلَّمْ**». قال: أمَّا قولك: «**كُنْتُمْ ضُلَّالاً فَهَداكم اللَّه**». فَكُنَّا كَذَلِكَ، وَ«**كُنْتُمْ أذِلَّة فَأعَزَّكم اللَّه**». فَقد عَلِمَتِ العرَب ما كانَ حَيٌّ مِن أحْياء العرَب أمْنَع لِما وَراء ظُهورهمْ مِنَّا؛ فَقال عمرُ: يا سَعْد، أتَدْري مَنْ تُكَلِّم؟! فَقال: نَعَمْ، أُكَلِّم رَسول اللَّه ﷺ. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**والذي نَفْسي بيَدِه، لَوْ سَلَكَتِ الأنصار واديًا والنَّاس واديًا، لَسَلَكْت واديَ الأنصار، وَلَوْلا الهِجْرةُ لَكُنْت امْرَأً مِن الأنصار**». وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: «**الأنصارُ كَرِشي وَعَيْبَتي، فاقْبَلوا مِن مُحْسِنهمْ وَتَجاوَزوا عَن مُسيئِهِمْ**». ثُمَّ قال رَسول اللَّه ﷺ: «**يا مَعْشَر الأنصار، أمَا تَرْضَوْنَ أنْ يَنْقَلِب النَّاس بالإبِلِ والشَّاء، وَتَنْقَلِبونَ برَسولِ اللَّه إلى بُيوتكُمْ؟**». فَقالتِ الأنصار: رَضينا عَنْ اللَّه وَرَسوله، واللَّه ما قُلْنا ذَلِكَ إلاَّ ضِنًّا برَسول اللَّه ﷺ. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ اللَّه وَرَسوله يُصَدِّقانِكم وَيَعْذِرانِكُمْ**»(١).

١٦٥٨٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ أُمّ رَسول اللَّه ﷺ التي أرضَعَتْه أوْ ظِئْره مِن بَني سَعْد بن بَكْر - أتَتْه فَسَألَتْه سَبايا يَوْم حُنَيْن، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنِّي لا أمْلِكهم، وَإنَّما لي مِنْهم نَصيبي، وَلَكِنِ ائْتيني غَدًا فَسَليني والنَّاس عندي؛ فَإنِّي إذا أعْطَيْتُك نَصيبي أعْطاكِ النَّاس**» فَجاءَتِ الغد فَبَسَطَ لَها ثَوْبًا، فَقَعَدَتْ عليهِ، ثُمَّ سَألَتْهُ، فَأعْطاها نَصيبَه، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ النَّاس أعْطَوْها أنْصِباءَهُمْ(٢).

١٦٥٨٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ الآية، إنَّ رَجُلاً مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ يَوْم حُنَيْن قال: يا رَسول اللَّه، لَنْ نُغْلَب اليوْم مِن قِلَّة. وَأعْجَبَتْه كَثْرةُ النَّاس، وَكانوا اثْنَيْ عَشَرَ ألْفًا. فَسارَ رَسول اللَّه ﷺ، فَوُكِّلوا إلى كَلِمة الرَّجُل، فانْهَزَموا عَن رَسول اللَّه، غيرَ العبَّاس وَأبي سُفْيان بن الحارِث وَأيْمَن ابن أمّ أيْمَن، قُتِلَ يَوْمئِذٍ بَيْن يَدَيْه. فَنادَى رَسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّمَ: «**أيْنَ الأنصار؟ أيْنَ الذينَ بايَعوا تَحْت الشَّجَرة؟**». فَتَراجَعَ النَّاس، فَأنْزَلَ اللَّه الملائِكة بالنَّصْر، فَهَزَموا المُشْرِكينَ يَوْمئِذٍ، وَذَلِكَ قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ الآية(٣).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٦٥٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن كَثير بن عَبَّاس بن عبد المُطَّلِب، عَن أبيهِ، قال: لَمَّا كانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ الْتَقَى المُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ، فَوَلَّى المُسْلِمونَ يَوْمئِذٍ. قال: فَلَقد رَأيْتُ النَّبيَّ ﷺ وَما مَعَه أحَد إلاَّ أبو سُفْيان بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب، آخِذًا بغَرْزِ النَّبيِّ ﷺ، لا يَألو ما أسْرَعَ نَحْو المُشْرِكينَ. قال: فَأتَيْت حَتَّى أخَذْت بلِجامِه وَهوَ عَلَى بَغْلة له شَهْباءَ، فَقال: «**يا عَبَّاس، نادِ أصْحاب السَّمُرة**» وَكُنْت رَجُلاً صَيِّتًا، فَأذَّنت بصَوْتي الأعْلَى: أيْنَ أصْحاب السَّمُرة؟ فالتَفَتوا كَأنَّها الإبِلُ إذا حَنَّتْ إلى أوْلادها، يَقولونَ: يا لَبَّيْكَ يا لَبَّيْكَ يا لَبَّيْكَ. وَأقْبَلَ المُشْرِكونَ فالتَقَوْا هم والمُسْلِمونَ، وَتَنادَتِ الأنْصار: يا مَعْشَر الأنْصار. ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوة في بَني الحارِث بن الخزْرَج، فَتَنادَوْا: يا بَني الحارِث بن الخزْرَج. فَنَظَرَ رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ عَلَى بَغْلَته كالمُتَطاوِلِ إلى قِتالهِمْ، فَقال: «**هَذا حينَ حَميَ الوطيس**». ثُمَّ أخَذَ بيَدِه مِن الحصْباء فَرَماهم بها، ثُمَّ قال: «**انْهَزَموا وَرَبِّ الكعْبة انْهَزَموا وَرَبِّ الكعْبة**». قال: فَواللَّه ما زالَ أمْرُهمْ مُدْبِرًا وَحَدُّهمْ كَليلاً حَتَّى هَزَمَهم اللَّه. قال: فَلَكَأنِّي أنْظُر إلى النبي ﷺ يَرْكُض خَلْفهمْ عَلَى بَغْلَته (١).

١٦٥٨٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، أنَّهم أصابوا يَوْمئِذٍ سِتَّة آلاف سَبْي، ثُمَّ جاءَ قَوْمهمْ مُسْلِمينَ بَعْد ذَلِكَ، فَقالوا: يا رَسول اللَّه، أنْتَ خَيْرُ النَّاس، وَأبَرُّ النَّاس، وَقد أخَذْتَ أبناءَنا وَنِساءَنا وَأمْوالنا!! فَقال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ عندي مَنْ تَرَوْنَ، وَإنَّ خَيْر القَوْل أصْدَقه، اخْتاروا؛ إمَّا ذَراريَكم وَنِساءَكم، وَإمَّا أمْوالكُمْ**» قالوا: ما كُنَّا نَعْدِل بالأحْسابِ شَيْئًا! فَقامَ رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «**إنَّ هَؤُلاءِ قد جاءوني مُسْلِمينَ، وَإنَّا خَيَّرْناهم بَيْن الذراريِّ والأمْوالِ فَلَمْ يَعْدِلوا بالأحْسابِ شَيْئًا، فَمَنْ كانَ بيَدِه مِنهم شَيْءٌ فَطابَتْ نَفْسه أنْ يَرُدَّه فَسَبيل ذَلِكَ، وَمَنْ لا فَلْيُعْطِنا، وَلْيَكُنْ قَرْضًا عَلَينا حَتَّى نُصيبَ شَيْئًا فَنُعْطيه مَكانه**». فَقالوا: يا نَبيَّ اللَّه، رَضينا وَسَلَّمْنا. فَقال: «**إنِّي لا أدْري، لَعَلَّ مِنْكم مَنْ لا يَرْضَى، فَمُروا عُرَفاءَكم فَلْيَرْفَعوا ذَلِكَ إلَيْنا**» فَرَفَعَتْ إلَيْه العُرَفاء أنْ قد رَضوا وَسَلَّموا (٢).

١٦٥٨٧- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، قال: ثنا يَعْلَى بن عَطاء، عَن أبي هَمَّام، عَن أبي عبد الرَّحْمَن - يَعْني الفِهْرِيَّ - قال: كُنْت مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غَزْوة حُنَيْنٍ؛ فَلَمَّا رَكَدَتِ الشَّمْسُ، لَبِسْت لأمَتي، وَرَكِبْت فَرَسي، حَتَّى أتَيْت النَّبيَّ ﷺ وَهوَ في ظِلِّ شَجَرة، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه، قد حانَ الرَّواح، فَقال: «**أجَلْ**» فَنادَى: «**يا بلال، يا بلال**». فَقامَ بلال مِن تَحْت سَمُرة، فَأقْبَلَ كَأنَّ ظَلَّه ظِلُّ طَيْر، فَقال: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْك، وَنَفْسي فِداؤُك يا رَسول اللَّه. فَقال له النَّبيُّ ﷺ: «**أسْرِجْ فَرَسي**». فَأخْرَجَ سَرْجًا دَفَّتاه حَشْوهما ليف،

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٧٥] وغيره وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقتادة من أقران الزهري وقد سمع منه.

لَيْسَ فيهما أشَرٌ وَلا بَطَر. قال: فَرَكِبَ النَّبيّ ﷺ، فَصافَفْناهم يَوْمنا وَلَيْلَتنا، فَلَمَّا الْتَقَى الخيْلانِ، وَلَّى المُسْلِمونَ مُدْبِرينَ، كَما قال اللَّه. فَنادَى رَسول اللَّه ﷺ: «**يا عِباد اللَّه، يا مَعْشَر المُهاجِرينَ**» قال: وَمالَ النَّبيّ ﷺ عَن فَرَسه، فَأَخَذَ حَفْنة مِن تُراب فَرَمَى بها وُجوههمْ، فَوَلَّوْا مُدْبِرينَ. قال يَعْلَى بن عَطاء: فَحَدَّثَني أبناؤُهم عَن آبائِهم أنَّهم قالوا: ما بَقيَ مِنَّا أحَدٌ إلاَّ وَقد امْتَلأَتْ عَيْناه مِن ذَلِكَ التُّراب (١).

١٦٥٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت البراء، وَسَأَله رَجُل مِن قَيْس: فَرَرْتُمْ عَن رَسول اللَّه ﷺ يَوْم حُنَيْنٍ؟ فَقال البراء: لَكِنَّ رَسول اللَّه ﷺ لَمْ يَفِرَّ، وَكانَتْ هَوازِن يَوْمئِذٍ رُماةً، وَإنَّا لَمَّا حَمَلْنا عليهم انْكَشَفوا فَأَكْبَبنا عَلَى الغنائِم فاستَقْبَلونا بالسِّهام، وَلَقد رَأَيْتُ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى بَغْلَته البيْضاء وَإنَّ أبا سُفْيان بن الحارِث آخِذ بلِجامِها، وَهوَ يَقول: «**أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ أنا ابن عبد المُطَّلِبْ**» (٢).

١٦٥٨٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء، قال: سَأَله رَجُل: يا أبا عُمارة، وَلَّيْتُمْ يَوْم حُنَيْنٍ؟ فَقال البراء وَأنا أسْمَع: أشْهَدُ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ لَمْ يوَلِّ يَوْمئِذٍ دُبُره، وَأبو سُفْيان يَقود بَغْلَته، فَلَمَّا غَشيَه المُشْرِكونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقول: «**أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ أنا ابن عبد المُطَّلِبْ**». فَما رُئيَ يَوْمئِذٍ أحَدٌ مِن النَّاس كانَ أشَدَّ مِنْهُ (٣).

١٦٥٩٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن عَوْف الأعْرابيّ، عَن عبد الرَّحْمَن مَوْلَى أُمّ بُرْثُن، قال: ثني رَجُل كانَ مِن المُشْرِكينَ يَوْم حُنَيْنٍ، قال: لَمَّا الْتَقَيْنا نَحْنُ وَأصْحاب محمدٍ، عليه الصَّلاة والسَّلام، لَمْ يَقِفوا لَنا حَلْبَ شاة أنْ كَشَفْناهُمْ، فَبَيْنا نَحْنُ نَسوقهُمْ، إذِ انْتَهَيْنا إلى صاحِب البغْلة الشَّهْباء، فَتَلَقَّانا رِجال بيضٌ، حِسانُ الوُجوه، فَقالوا لَنا: شاهَتِ الوُجوه، ارْجِعوا. فَرَجَعْنا، وَرَكِبنا القوْم فَكانَتْ إيَّاها (٤).

١٦٥٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: أمَدَّ اللَّه نَبيَّه ﷺ يَوْم حُنَيْنٍ بخَمْسةِ آلاف مِن الملائِكة مُسَوِّمينَ. قال: وَيَوْمئِذٍ سَمَّى اللَّهُ الأنْصار مُؤْمِنينَ. قال: فَأَنْزَلَ اللَّه سَكينَته عَلَى رَسوله وَعَلَى المُؤْمِنينَ وَأَنْزَلَ جُنودًا لَمْ تَرَوْها (٥).

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن يسار أبو همام الكوفي مجهول. و حماد بن سلمة بن دينار البصري اختلط.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٨٦٤-٢٨٧٤-٢٩٣٠-٣٠٤٢-٤٣١٥-٤٣١٦-٤٣١٧]، ومسلم [١٧٧٦] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] جل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

(٥) [حسن] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابع يحيى بن المغيرة السعدي الرازي، صدوق حسن الحديث. كما عند ابن أبي حاتم في تفسير فقال: حدثنا أبي ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير، عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال: (في يوم حنين أمد الله تعالى رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ويومئذ سمى الله الأنصار مؤمنين فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين). اهـ.

١٦٥٩٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾. قال: كانوا اثنَيْ عشرَ ألفًا (١).

١٦٥٩٣- حدثنا محمد بن يزيد الآدميُّ، قال: ثنا مَعْن بن عيسَى، عَن سَعيد بن السَّائِب الطَّائِفيِّ، عَن أبيهِ، عَن يَزيد بن عامِر، قال: لَمَّا كانَتِ انْكِشافةُ المُسْلِمينَ حين انْكَشَفوا يَوْم حُنَيْنٍ، ضَرَبَ النَّبيُّ ﷺ يَده إلى الأرضِ، فَأخَذَ مِنها قَبْضة مِن تُراب، فَأقْبَلَ بها عَلَى المُشْرِكينَ وَهم يَتْبَعونَ المُسْلِمينَ، فَحَثاها في وُجوههمْ وَقال: «ارْجِعوا شاهَتِ الوُجوه». قال: فانْصَرَفْنا، ما يَلْقَى أحَد أحَدًا إلاَّ وَهوَ يَمْسَح القذَى عَن عَيْنَيْهِ (٢).

١٦٥٩٤- وَبِهِ عَن يَزيد بن عامِر السُّوائيِّ، قال: قيلَ لَه: يا أبا حاجِز، الرُّعْب الذي ألْقَى اللَّه في قُلوب المُشْرِكينَ، ماذا وَجَدْتُمْ؟ قال: وَكانَ أبو حاجِز مَعَ المُشْرِكينَ يَوْم حُنَيْنٍ، فَكانَ يَأخُذ الحصاةَ فَيَرْمي بها في الطَّسْت فَيَطِنُّ، ثُمَّ يَقول: كانَ في أجْوافنا مِثْل هَذا (٣).

١٦٥٩٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثني المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن عَوْف، قال: سَمِعْت عبد الرَّحْمَن مَوْلَى أُمّ بُرْثُن - أوْ: أُمّ بُرْثُم - قال: ثني رَجُل كانَ في المُشْرِكينَ يَوْم حُنَيْنٍ، قال: لَمَّا الْتَقَيْنا نَحْنُ وَأصْحاب رَسول اللَّه ﷺ يَوْم حُنَيْنٍ، لَمْ يَقوموا لَنا حَلَبَ شاة. قال: فَلَمَّا كَشَفْناهم جَعَلْنا نَسوقهم في أدْبارِهِمْ، حَتَّى انْتَهَيْنا إلى صاحِب البغْلة البيْضاء، فَإذا هوَ رَسول اللَّه ﷺ. قال: فَتَلَقَّانا عنده رِجالٌ بيضٌ، حِسان الوُجوه، فَقالوا لَنا: شاهَتِ الوُجوه، ارْجِعوا. قال: فانْهَزَمْنا وَرَكِبوا أكْتافنا، فَكانَتْ إيَّاها (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ مِن بَعْد ما ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الأرضُ بما رَحُبَتْ وَتَوْلَيْتِكم الأعْداءَ أدْبارَكُمْ، كَشَفَ اللَّه نازِلَ البلاءِ عَنْكُمْ، بإنْزالِه السَّكينةَ، وَهيَ الأمَنةُ والطُّمَأنينةُ - عَلَيْكُمْ، وَقد بَيَّنَّا أنَّها فَعيلة مِن السُّكون، فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا قَبْلُ، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وَهيَ المَلائِكةُ التي ذَكَرْتُ في الأخْبار التي قد مَضَى ذِكْرُها، ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَقول: وَعَذَّبَ اللَّه الذينَ جَحَدوا وَحْدانيَّتَهُ، وَرِسالةَ رَسوله محمد ﷺ بالقتْلِ وَسَبْي الأهلينَ والذراريِّ، وَسَلْب الأمْوال والذِّلَّة، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: هَذا الذي فَعَلْنا بهم مِن القتْل والسَّبْي ﴿جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يَقول: هوَ ثَوابُ أهل جُحود وَحْدانيَّته وَرِسالة رَسوله.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] السائب بن يسار الطائي مجهول تفرد بالرواية عنه ابنه، ولم أقف على أحد وثقه غير العجلي.

(٣) [ضعيف] فيه السائب المتقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبل أربعة.

١٦٥٩٦- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يقول: قَتَلَهم بالسَّيْفِ[(١)].

١٦٥٩٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُدَ الحفريُّ، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: بالهزيمةِ والقتْل[(٢)].

١٦٥٩٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يَتَفَضَّل اللَّه بتَوْفيقِه لِلتَّوْبةِ والإنابة إلَيْه مِن بَعْد عَذابه الذي به عذبَ مَنْ هَلَكَ مِنهم قَتْلاً بالسَّيْفِ ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾. أيْ: يَتوب اللَّه عَلَى مَنْ يَشاء مِن الأحْياءِ، يُقْبِلُ به إلى طاعَته، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ مَنْ أنابَ وَتابَ إلَيْه مِنهم وَمِن غيرهمْ مِنها، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم فلا يُعَذِّبهم بَعْد تَوْبَتهمْ، وَلا يُؤاخِذهم بها بَعْد إنابَتهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه وَأقَرُّوا بوَحْدانيَّتِه: ما المُشْرِكونَ إلاَّ نَجَس.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى النَّجَس وَما السَّبَب الذي مِن أجْله سَمَّاهم بذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: سَمَّاهم بذَلِكَ لأنَّهم يُجْنِبونَ فلا يَغْتَسِلونَ، فَقال: هم نَجَس، وَلا يَقْرَبوا المسْجِد الحرام؛ لأنَّ الجُنُبَ لا يَنْبَغي له أنْ يَدْخُل المسْجِد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٥٩٩- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾: لا أعْلَم قَتادة إلاَّ قال: النَّجَسُ: الجنابة[(٤)].

١٦٦٠٠- وَبِه عَن مَعْمَر، قال: وَبَلَغَني أنَّ النَّبيّ ﷺ لَقيَ حُذَيْفة، وَأخَذَ النَّبيُّ ﷺ بيَدِهِ، فَقال: حُذَيْفة: يا رَسول اللَّه، إنِّي جُنُبٌ. فَقال: **«إنَّ المُؤْمِن لا يَنْجُس»**[(٥)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح دون قوله (والقتل)] هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكنه توبع على بعضه كما قال ابن أبي حاتم في التفسير: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو داود الحفري عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير: وعذب الذين كفروا قال: (بالهزيمة). اهـ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [٣٧٢] وغيره من حديث حذيفة، وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة، وسند المصنف هنا ضعيف.

١٦٦٠١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ أيْ: أجْناب[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ما المُشْرِكونَ إلاَّ رِجْس خِنْزير أوْ كَلْب.

وَهَذا قولٌ رُوِيَ عَن ابن عَبَّاس مِن وَجْه غير حَميد، فَكَرِهْنا ذِكْره.

وَقوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول لِلْمُؤْمِنينَ: فلا تَدَعوهم أنْ يَقْرَبوا المسْجِد الحرام بدُخولِهم الحرَمَ. وَإنَّما عَنَى بذَلِكَ مَنْعَهمْ مِن دُخول الحرَم؛ لأنَّهم إذا دَخَلوا الحرَمَ فَقد قَرُبوا المسْجِد الحرام.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ فيه نَحْو الذي قُلْناه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٠٢- حَدَّثَنا بشر وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: الحرَم كُلُّه قِبْلة وَمَسْجِد، قال: ﴿فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾. لَمْ يَعْنِ المسْجِد وَحْده، إنَّما عَنَى مَكَّة الحرَم. قال ذَلِكَ غيرَ مَرَّةٍ[(٢)].

وَذُكِرَ عَن عُمَر بن عبد العزيز في ذَلِكَ ما:

١٦٦٠٣- حَدَّثَنا عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثني الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو عمرو: أنَّ عُمَر بن عبد العزيز كَتَبَ: أنِ امنعوا اليهود والنَصارَى مِن دُخول مَساجِد المُسْلِمينَ. وأتبع نَهْيه قول اللَّه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[(٣)].

١٦٦٠٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾. قال: لا تُصافِحوهُمْ، فَمَنْ صافَحَهم فَلْيَتَوَضَّأ[(٤)].

وَأمَّا قوله: ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ فَإنَّه يَعْني: بَعْد العام الذي نادَى فيه عَليٌّ، رَحْمة اللَّه عليه بـ(بَراءة)، وَذَلِكَ عامَ حَجَّ بالنَّاسِ أبو بَكْر، وَهيَ سَنة تِسْع مِن الهِجْرة. كَما:

١٦٦٠٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ وَهوَ العام الذي حَجَّ فيه أبو بَكْر، وَنادَى عَليٌّ رَحْمة اللَّه عليهما بالأذانِ، وَذَلِكَ لِتِسْع سِنينَ مَضَيْنَ مِن هِجْرة رَسول اللَّه ﷺ، وَحَجَّ نَبيُّ اللَّه ﷺ مِن العام المُقْبِل حَجَّة الوداع، لَمْ يَحُجَّ قَبْلها وَلا بَعْدها[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه. ولا أعلم أحدا يروي عن عمر بن عبد العزيز كنيته أبو عمرو إلا اثنان أحدهما ضعيف والآخر مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] اشعث بن سوار ضعيف، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ يَقول لِلْمُؤْمِنينَ: وَإِنْ خِفْتُمْ فاقة وَفَقْرًا، بمَنْعِ المُشْرِكينَ مِن أنْ يَقْرَبوا المسْجِد الحرام، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ يُقال مِنْه: عالَ يَعيل عَيْلة وَعُيولاً، وَمِنْه قول الشَّاعِر:

وَما يَدْري الفقيرُ مَتَى غِناهُ ... وَما يَدْري الغنيُّ مَتَى يَعيلُ (١)

وَقد حُكيَ عَن بعضهمْ أنَّ مِن العرَب مَنْ يَقول في الفاقة: عالَ يَعول. بالواوِ. وَذُكِرَ عَن عمرو بن فائِد أنَّه كانَ تَأوَّلَ قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ بمَعْنَى: وَإذْ خِفْتُمْ. وَيَقول: كانَ القوْم قد خافوا. وَذَلِكَ نَحْو قول القائِل لأبيه: إنْ كُنْتَ أبي فَأكْرِمْني. بمَعْنَى: إذْ كُنْت أبي. وَإنَّما قيلَ ذَلِكَ لَهُمْ؛ لأنَّ المُؤْمِنينَ خافوا بانْقِطاعِ المُشْرِكينَ عَن دُخول الحرَم انْقِطاعَ تِجاراتهمْ، وَدُخولَ ضَرَرَ عليهم بانْقِطاعِ ذَلِكَ، وَأمَّنَهم اللَّه مِن العيْلةِ وَعَوَّضَهم مِمَّا كانوا يَكْرَهونَ انْقِطاعه عَنْهم ما هوَ خَيْر لَهم مِنْهُ، وَهوَ الجِزْية، فَقال لَهُمْ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ إلى: ﴿صَٰغِرُونَ﴾.

وَقال قَوْم: بإذْرارِ المطَر عليهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾. قال: لَمَّا نَفَى اللَّهُ المُشْرِكينَ عَن المسْجِد الحرام، ألْقَى الشَّيْطان في قُلوب المُؤْمِنينَ الحَزَنَ، قال: مِن أيْنَ تَأكُلونَ وَقد نُفيَ المُشْركونَ وانْقَطَعَتْ عَنْكم العير؟! فَقال اللَّه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾. فَأمَرَهم بقِتالِ أهل الكِتاب، وَأغْناهم مِن فَضْله (٢).

١٦٦٠٧- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّريِّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾. قال: كانَ المُشْركونَ يَجيئونَ إلى البيْت، وَيَجيئونَ مَعَهم بالطَّعامِ وَيَتَّجِرونَ فيه؛ فَلَمَّا نُهوا أنْ

(١) [الوافر] القائل: أُحَيْحَةُ بنُ الجُلاح. البيت من قصيدة له قالها في حرب بين قومه من الأوس وبني النجار من الخزرج، قتل فيها أخوه، وكانت عنده امرأته سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية، فحذرت قومها مجيء أحيحة وقومه من الأوس، فضربها حتى كسر يدها وطلقها. وبعد البيت آخر قرين له:

وَمَا تَدْرِي إذَا أجْمَعْتَ أمْرًا ... بِأيِّ الأرْضِ يُدْرِكُكَ المَقِيلُ

يقول: إن الفقير ليس مطلعًا على الغيب ليعلم متى غناه، وكذلك الغني ما يدري متى يعيل؛ أي: يفتقر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٨]. أما قوله في البيت الثاني:

بأي الأرض يُدركك المقيلُ

فأخذه من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يأتوا البيت قال المُسْلِمونَ: مِن أينَ لَنا طَعام؟! فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾، فَأنْزَلَ عليهم المطَر، وَكَثُرَ خَيْرهمْ حين ذَهَبَ عَنْهم المُشْرِكونَ (١).

١٦٦٠٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن عَليّ بن صالِح، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ الآية، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث هَنَّاد، عَن أبي الأحْوَص (٢).

١٦٦٠٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن واقِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحاب النَّبيِّ ﷺ، وَقالوا: مَنْ يَأتينا بطَعامِنا، وَمَنْ يَأتينا بالمتاعِ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ (٣).

١٦٦١٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن واقِد مَوْلَى زَيْد بن خُليدة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَ المُشْرِكونَ يَقْدَمونَ عليهم بالتِّجارةِ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآيةُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ إلى قوله: ﴿عَيْلَةً﴾. قال: الفقْرُ. ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ (٤).

١٦٦١١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيَّة العوْفيِّ، قال: قال المُسْلِمونَ: قد كُنَّا نُصيبُ مِن تِجارَتهمْ وَبياعاتِهِمْ. فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ إلى قوله: ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ (٥).

١٦٦١٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي - أحْسِبُه قال: أنْبَأنا أبو جَعْفَر - عَن عَطيَّة، قال: لَمَّا قيلَ: وَلا يَحُجَّ بَعْد العام مُشْرِك! قالوا: قد كُنَّا نُصيب مِن بياعاتِهم في الموْسِم. قال: فَنَزَلَتْ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ يَعْني: بما فاتَهم مِن بياعاتِهِمْ (٦).

١٦٦١٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن يَمان، عَن أبي سِنان، عَن ثابِت، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ قال: بالجِزْيةِ (٧).

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط. واقد أبو عبد الله الكوفي شيخ صدوق.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف] أبو جعفر لا أدري من يكون؟

(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

١٦٦١٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان وَأبو مُعاوية، عَن أبي سِنان، عَن ثابِت، عَن الضَّحّاك، قال: خَرَجَ المُشْرِكونَ مِن مَكّة، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، وَقالوا: كُنّا نُصيب مِنْهم التِّجارة والميرة. فَأنْزَلَ اللّه: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ (١).

١٦٦١٥- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾: كانَ ناس مِن المُسْلِمينَ يَتَأَلَّفونَ العير، فَلَمّا نَزَلَتْ (بَراءةُ) بقِتالِ المُشْرِكينَ حَيْثُما ثُقِفوا، وَأنْ يَقْعُدوا لَهم كُلَّ مَرْصَد، قَذَفَ الشَّيْطان في قُلوب المُؤْمِنينَ: فَمِن أيْنَ تَعيشونَ، وَقد أُمِرْتُمْ بقِتالِ أهل العِير؟! فَعَلِمَ اللّه مِن ذَلِكَ ما عَلِمَ، فَقال: أطيعوني، وامْضوا لأمْري، وَأطيعوا رَسولي؛ فَإنّي سَوْفَ أُغْنيكم مِن فَضْلي. فَتَوَكَّلَ لَهم اللّه بذَلِكَ (٢).

١٦٦١٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾. قال: قال المُؤْمِنونَ: كُنّا نُصيب مِن مَتاجِر المُشْرِكينَ. فَوَعَدَهم اللّه أنْ يُغْنيهم مِن فَضْله عِوَضًا لَهم بأنْ لا يَقْرَبوهم المسْجِدَ الحرامَ. فَهَذِه الآيةُ مَعَ أوَّلِ (بَراءةَ) في القِراءة، ومَعَ آخِرها في التَّأويل: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾: حين أُمِرَ محمدٌ وَأصْحابُه بغَزْوةِ تَبوكَ (٣).

١٦٦١٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٤).

١٦٦١٨- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: لَمّا نَفَى اللّه المُشْرِكينَ عَن المسْجِد الحرام، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، وَكانوا يَأتونَ ببَيْعاتٍ فيَنْتَفِع بذَلِكَ المُسْلِمونَ. فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾. فَأغْناهم بهَذا الخراجِ، الجِزْيةَ الجارية عليهِمْ، يَأخُذونَها شَهْرًا شَهْرًا، عامًا عامًا، فَلَيْسَ لأحَدٍ مِن المُشْرِكينَ أنْ يَقْرَب المسْجِد الحرامَ بَعْد عامِهِمْ بحالٍ إلاّ صاحِب الجِزْيةِ، أوْ عبدَ رَجُل مِن المُسْلِمينَ (٥).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله، ومتابعة أبو معاوية لا تقويه؛ من أجل سندها الضعيف.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٦٦١٩- حدثنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا ابن جُرَيْج، قال: أخبرنا أبو الزُّبَيْر أنَّه سَمِعَ جابِر بن عبد اللَّه يَقول في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾: إلاَّ أنْ يَكون عبدًا أوْ أحدًا مِن أهل الذِّمَّة[١].

١٦٦٢٠- قال: أخبرنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ قال: إلاَّ صاحِبَ جِزْيةٍ، أوْ عبدًا لِرَجُلٍ مِن المُسْلِمينَ[٢].

١٦٦٢١- حدثنا زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجَّاج، عَن عبد الملِك بن عبد العزيز بن جُرَيْج، قال: أخبَرَني أبو الزُّبَيْر أنَّه سَمِعَ جابِر بن عبد اللَّه يَقول في هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾: إلاَّ أنْ يَكون عبدًا أوْ أحدًا مِن أهل الجِزْية[٣].

١٦٦٢٢- حدثنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ قال: أغناهم اللَّه بالجِزْيةِ الجاريةِ، شَهْرًا شَهْرًا، وَعامًا عامًا[٤].

١٦٦٢٣- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن الحجَّاج، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ قال: لا يَقْرَبُ المسْجِد الحرامَ بَعْد عامه هَذا مُشْرِكٌ وَلا ذِمِّيٌّ[٥].

١٦٦٢٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: وَذَلِكَ أنَّ النَّاس قالوا: لَتُقْطَعَن عَنَّا الأسْواق فلَتَهْلِكَن التِّجارةُ وَلَيَذْهَبَن ما كُنَّا نُصيب فيها مِن المرافِق. فَنَزَلَ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾: مِن وَجْه غيرِ ذَلِكَ ﴿إِن شَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ ففي هَذا عِوَض مِمَّا تَخَوَّفْتُمْ مِن قَطْع تلك الأسْواق. فَعَوَّضَهم اللَّه بما قَطَعَ عَنهم مِن أمْر الشِّرْك، ما أعْطاهم مِن أعْناق أهل الكِتاب مِن الجِزْية[٦].

وَأمَّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فَإنَّ مَعْناه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بما حَدَّثْتكم به أنْفُسكم أيّها المُؤْمِنونَ مِن خَوْف العيْلة عليها، بمَنْع المُشْرِكينَ مِن أنْ يَقْرَبوا المسْجِد الحرام، وَغيرِ ذَلِكَ مِن مَصالِح عِباده، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره إيَّاهم وَتَدْبير جَميع خَلْقه.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا أيضًا سندٌ صحيح.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] حجاج بن أرطاة ضعيف يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾

يقول تعالى ذِكره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسوله ﷺ: ﴿قَٰتِلُواْ﴾ أيها المُؤْمِنونَ القَوْمَ ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ يقول: وَلا يُصَدِّقونَ بجَنَّةٍ وَلا نار، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾ يقول: وَلا يُطيعونَ اللَّه طاعة الحقّ. يَعْني: أنَّهم لا يُطيعونَ طاعة أهل الإسْلام، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾: وَهم اليهود والنَصارَى.

وَكُلُّ مُطيع مَلِكًا أوْ ذا سُلْطان، فَهوَ دائِنٌ لَهُ. يُقال مِنْه: دانَ فُلان لِفُلانٍ فَهوَ يَدين له دينًا، قال زُهَيْر:

لَئِنْ حَلَلْتَ بجَوٍّ في بَني أسَدٍ ... في دينِ عمرٍو وَحالَتْ بَيْننا فَدَكُ[1]

وَقوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يَعْني: الذينَ أُعْطوا كِتاب اللَّه، وَهم أهل التَّوْراة والإنْجيل ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾.

والجِزْية: الفِعْلة، مِن جَزَى فُلان فُلانًا ما عليه، إذا قَضاهُ، يَجْزيه، والجِزْية مِثْلُ القِعْدةِ والجِلْسة.

وَمَعْنَى الكلام: حَتَّى يُعْطوا الخراجَ عَن رِقابهمْ، الذي يَبْذُلونَه لِلْمُسْلِمينَ دَفْعًا عَنْها.

وَأمَّا قوله: ﴿عَن يَدٖ﴾ فَإنَّه يَعْني: مِن يَده إلى يَد مَنْ يَدْفَعه إلَيْه.

وَكَذَلِكَ تَقول العرَبُ لِكُلِّ مُعْطٍ قاهِرًا له شَيْئًا، طائِعًا له أوْ كارِهًا: أعْطاهُ عَن يَده، وَعَن يَد. وَذَلِكَ نَظير قولهمْ: كَلَّمْته فَمًا لِفَم، وَلَقيتهُ كِفَّة لِكِفَّةٍ، وَكَذَلِكَ أعْطَيْته عَن يَدٍ لِيَدٍ.

وَأمَّا قوله: ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ فَإنَّ مَعْناه: وَهم أذِلاَّءُ مَقْهورونَ. يُقالُ لِلذَّليلِ الحقير: صاغِرٌ.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ في أمْرِه بحَرْبِ الرُّوم، فَغَزا رَسول اللَّه ﷺ بَعْد نُزولها غَزْوةَ تَبوكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٦٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾: حين أُمِرَ محمد وَأصْحابه بغَزْوةِ تَبوكَ[2].

---

(١) [البسيط]. القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (جو): اسم لمواضع كثيرة في الجزيرة، وهذا (الجو) هنا في ديار بني أسد. (دين عمرو): بالكسر طاعته وسلطانه. (عمرو): هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء. (فدك): قرية مشهورة بالحجاز، لها ذكر في السير كثير. المعنى: البيت من قصيدة جيدة، أنذر بها الحارث بن ورقاء الصيداوي، من بني أسد، وكان أغار على بني عبد الله بن غطفان، فغنم، واستاق إبل زهير، وراعيه يسارا.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٦٦٢٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوه[(١)].

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الصَّغار الذي عَناه اللّه في هَذا الموْضِع؛ فَقال بعضهم: أنْ يُعْطيها وَهوَ قائِمٌ والآخِذُ جالِس.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٢٧- **حدّثني** عبد الرَّحْمَن بن بشْر النَّيْسابوريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي سَعْد، عَن عِكْرِمة: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ قال: أيْ: تَأخُذها وَأنْتَ جالِس وَهوَ قائِم[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قولِه: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾: عَن أنْفُسهِمْ، بأيْديهم يَمْشونَ بها، وَهم كارِهونَ. وَذَلِكَ قول رُوِيَ عَن ابن عَبّاس، مِن وَجْه فيه نَظَر.

وَقال آخَرونَ: إعْطاؤُهم إيّاها هوَ الصَّغار.

القول في تأويل قوله:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في القائِل: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾؛ **فَقال بعضهمْ:** كانَ ذَلِكَ رَجُلاً واحِدًا، هوَ فنحاصُ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٢٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، يقول: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، قال: قالها رَجُل واحِد، قالوا: إنَّ اسْمه فنحاصُ. وَقالوا: هوَ الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[آل عمران: ١٨١][(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ قولَ جَماعةٍ مِنْهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٢٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: أتَى رَسولَ اللّه ﷺ سَلّامُ بن مِشْكَم، وَنُعْمان بن أوْفَى، وَشأسُ بن قَيْس،

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو سعد: إما أن يكون سعيد بن المرزبان، أو أبان بن تغلب، والأقرب أن يكون هو ابن المرزبان الأعور، فإن يكنه فهو ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَمالِك بن الصَّيْف، فَقالوا: كَيْف نَتَّبِعك وَقد تَرَكْت قِبْلَتنا، وَأَنْتَ لا تَزْعُم أَنَّ عُزَيْرًا ابن اللَّه؟! فَأَنْزَلَ الله في ذَلِكَ مِن قولهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ إلى: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (١).

١٦٦٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾: وَإنَّما قالوا: هوَ ابن اللَّه؛ مِن أجْل أنَّ عُزَيْرًا كانَ في أهل الكِتاب، وَكانَتِ التَّوْراة عندهمْ فعملوا بها ما شاءَ اللَّه أنْ يَعْمَلوا، ثُمَّ أضاعوها وَعَمِلوا بغيرِ الحقّ. وَكانَ التَّابوت فيهِمْ، فَلَمَّا رَأى اللَّه أنَّهم قد أضاعوا التَّوْراة وَعَمِلوا بالأهْواءِ؛ رَفَعَ اللَّه عَنْهم التَّابوت، وَأنساهم التَّوْراة وَنَسَخَها مِن صُدورهمْ، وَأرسَلَ اللَّهُ عليهم مَرَضًا، فاستَطْلَقَتْ بُطونهم، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُل يَمْشي كَبِده، حَتَّى نَسوا التَّوْراة، وَنُسِخَتْ مِن صُدورهمْ، وَفيهم عُزَيْرٌ.

فَمَكَثوا ما شاءَ اللَّه أنْ يَمْكُثوا بَعْد ما نُسِخَتِ التَّوْراة مِن صُدورهمْ، وَكانَ عُزَيْرٌ قَبْلُ مِن عُلَمائِهِمْ، فَدَعا عُزَيْرٌ اللَّهَ، وابْتَهَلَ إلَيْه أنْ يَرُدَّ إلَيْه الذي نُسِخَ مِن صَدْره مِن التَّوْراة، فَبَيْنَما هوَ يُصَلّي مُبْتَهِلاً إلى اللَّه، نَزَلَ نورٌ مِنْ اللَّه فَدَخَلَ جَوْفه، فَعادَ إلَيْه الذي كانَ ذَهَبَ مِن جَوْفه مِن التَّوْراة، فَأذَّنَ في قَوْمه فَقال: يا قَوْمِ، قد آتاني اللَّه التَّوْراةَ، وَرَدَّها إلَيَّ!! فَعَلِقَ يُعَلِّمهُمْ، فَمَكَثوا ما شاءَ اللَّهُ وَهوَ يُعَلِّمهُمْ.

ثُمَّ إنَّ التَّابوت نَزَلَ بَعْد ذَلِكَ، وَبَعْد ذَهابه مِنْهُمْ؛ فَلَمَّا رَأوُا التَّابوت عَرَضوا ما كانَ فيه عَلَى الذي كانَ عُزَيْر يُعَلِّمهُمْ، فَوَجَدوه مِثْله، فَقالوا: واللَّهِ ما أوتيَ عُزَيْرٌ هَذا إلاَّ أنَّه ابن اللَّه (٢).

١٦٦٣١- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾: إنَّما قالتْ ذَلِكَ، لأنَّهم ظَهَرَتْ عليهم العمالِقة فَقَتَلوهُمْ، وَأخَذوا التَّوْراة، وَذَهَبَ عُلَماؤُهم الذينَ بَقُوا فَدَفَنوا كُتُب التَّوْراة في الجِبال. وَكانَ عُزَيْرٌ غُلامًا يَتَعَبَّد في رُءوس الجِبال، لا يَنْزِل إلاَّ يَوْم عيد، فَجَعَلَ الغُلام يَبْكي وَيَقول: رَبِّ تَرَكْت بَني إسْرائيلَ بغيرِ عالِم!! فَلَمْ يَزَلْ يَبْكي حَتَّى سَقَطَتْ أشْفارُ عَيْنَيْهِ، فَنَزَلَ مَرَّة إلى العيد؛ فَلَمَّا رَجَعَ إذا هوَ بامْرَأةٍ قد مَثُلَتْ له عند قَبْر مِن تلك القُبور تَبْكي وَتَقول: يا مُطْعِماهُ، وَيا كاسياهُ!! فَقال لَها: وَيْحكِ، مَنْ كانَ يُطْعِمك أو يَكْسوك أو يَسْقيك أو يَنْفَعك قَبْل هَذا الرَّجُل؟ قالتْ: اللَّه. قال: فَإنَّ اللَّه حَيٌّ لَمْ يَمُتْ. قالتْ: يا عُزَيْر، فَمَنْ كانَ يُعَلِّم العُلَماءَ قبل بَني إسْرائيل؟ قال: اللَّه. قالتْ: فِلمْ تَبْكي عليهِمْ؟ فَلَمَّا عَرَفَ أنَّه قد خُصِمَ، وَلَّى مُدْبِرًا، فَدَعَتْه فَقالتْ: يا عُزَيْر، إذا أصْبَحْت غَدًا فَأتِ نَهر كَذا وَكَذا فاغْتَسِلْ فيهِ، ثُمَّ اخْرُجْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ؛ فَإنَّه يَأتيك شَيْخٌ فَما أعْطاك فَخُذْهُ. فَلَمَّا أصْبَحَ، انْطَلَقَ عُزَيْر إلى ذَلِك النهر، فاغْتَسَلَ فيهِ، ثُمَّ خَرَجَ

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَجاءَه الشَّيْخ فَقال: افْتَحْ فَمك. فَفَتَحَ فَمه، فَأَلْقَى فيه شَيْئًا كَهَيْئَةِ الجمْرة العظيمة، مُجْتَمِعٌ كَهَيْئَةِ القوارير، ثَلاثَ مِرارٍ. فَرَجَعَ عُزَيْر وَهوَ مِن أَعْلَم النَّاس بالتَّوْراةِ، فَقال: يا بَني إسْرائيل، إنِّي قد جِئْتُكم بالتَّوْراةِ. فَقالوا يا عُزَيْر، ما كُنْت كَذَّابًا. فَعَمَدَ فَرَبَطَ عَلَى كُلِّ إِصْبَع له قَلَمًا، وَكَتَبَ بأصابِعِه كُلِّها، فَكَتَبَ التَّوْراة كُلَّها، فَلَمَّا رَجَعَ العُلَماءُ أَخْبروا بشَأْنِ عُزَيْر، فاستَخْرَجَ أولَئِكَ العُلَماء كُتُبهم التي كانوا دَفَنوها مِن التَّوْراة في الجِبال، وَكانَتْ في خَوابٍّ مَدْفونة، فَعارَضوها بتَوْراةِ عُزَيْر فَوَجَدوها مِثْلها، فَقالوا: ما أَعْطاك اللَّه هَذا إلاَّ أنَّك ابنه[1]!!

واخْتَلَفَت القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْه عامَّة قَرأةِ أهل المدينة وَبعض المكِّيِّينَ والكوفيِّينَ: (وَقالتِ اليهود عَزيرُ ابن اللَّه) لا يُنَوِّنونَ (عُزَيْرًا).

وَقَرَأه بعض المكِّيِّينَ والكوفيِّينَ: ﴿عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ﴾ بتَنْوينِ (عُزَيْر). قال: هوَ اسْم مُجْرًى وَإنْ كانَ أعْجَميًّا لِخِفَّتِهِ، وَهوَ مَعَ ذَلِكَ غيرُ مَنْسوبٍ إلى اللَّه، فَيَكون بمَنْزِلةِ قول القائِل: زَيْدٌ ابن عبد اللَّه، وَأُوقِعَ الابن مَوْقِع الخبَر. وَلَوْ كانَ مَنْسوبًا إلى اللَّه لَكانَ الوجْهُ فيه - إذا كانَ الابن خَبَرًا - الإجْراءَ والتَّنْوينَ، فَكَيْف وَهوَ مَنْسوب إلى غير أبيه؟

وَأَمَّا مَنْ تَرَكَ تَنْوينَ (عُزَيْر)، فَإنَّه لَمَّا كانَتِ الباء مِن ﴿ابْنُ﴾ ساكِنةً مَعَ التَّنْوين السَّاكِن والتَقَى ساكِنانِ فَحُذِفَ الأوَّل مِنْهُما اسْتِثْقالاً لِتَحْريكِهِ، كما قال الرَّاجِز:

لَتَجِدَنِّي بالأميرِ بَرًّا
وَبالقَناةِ مِدْعَسًا مِكَرًّا
إذا غُطَيْفُ السُّلَميُّ فَرًّا[2]

فَحَذَفَ (النُّون) لِلسَّاكِنِ الذي اسْتَقْبَلَها.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ﴾ بتَنْوينِ (عُزَيْر)؛ لأنَّ العرَب لا تُنَوِّن الأسْماءَ إذا كانَ الابن نَعْتًا لِلاسم، كَقولِهِمْ: هَذا زَيْدُ بنُ عبد اللَّه. فَأرادوا الخبَر عَن عُزَيْرٍ بأنَّه ابن اللَّه، وَلَمْ يُريدوا أنْ يَجْعَلوا الابن له نَعْتًا. والابن في هَذا المَوْضِع خَبَر لِـ(عُزَيْر)؛ لأنَّ الذينَ ذَكَرَ اللَّه عَنْهم أنَّهم قالوا ذَلِكَ، إنَّما أَخْبَروا عَن (عُزَيْر) أنَّه كَذَلِكَ، وَإنْ كانوا بقيلِهم ذَلِكَ كانوا كاذِبينَ عَلَى اللَّه مُفْتَرينَ.

﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ يَعْني قولَ اليهود: ﴿عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ﴾. يَقول: يشبهُ قول هَؤُلاءِ في الكذِب عَلَى اللَّه والفِرْية

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. روي:

وَبالقَناةِ مِدْعَصًا مِكَرًّا

اللغة: (مدعس): دَعَسَه بالرمح يَدْعَسُه دَعْسًا: طعنه. والدَعْسُ: الطعن. والمُداعَسَةُ: المُطاعَنَةُ. والمعنى: يصرح الشاعر بطاعته لأميره وانقياده له، والالتزام بأوامره في المعركة، وأنه سيجده طَعَّانًا بالرماح مكرًا على غطيف السلمي حين فراره.

عليه، وَنِسْبَتهم المسيحَ إلى أنَّه لِلَّه ابن - كَذِبَ اليهودِ وَفِرْيَتهمْ عَلَى اللَّه في نِسْبَتهمْ عُزَيْرَ إلى أنَّه لِلَّه ابن، وَلا يَنْبَغي أنْ يَكون لِلَّه وَلَدٌ، سُبْحانه، ﴿بَلْ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[البقرة: ١١٦].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: يُشْبِهونَ(١).

١٦٦٣٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾: ضاهَتِ النَصارَى قولَ اليهودِ قَبْلَهمْ(٢).

١٦٦٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾: النَصارَى يُضاهِئونَ قولَ اليهودِ في عُزَيْر(٣).

١٦٦٣٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: النَصارَى يُضاهِئونَ قولَ اليهود(٤).

١٦٦٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: قالوا مِثْلَ ما قالَ أهلُ الأديان(٥).

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: يَحْكونَ بقولِهم قولَ أهلِ الأوثان الذينَ قالوا: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾[النجم: ١٩-٢٠].

واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامَّة قرأةِ الحِجاز والعِراق: (يُضاهونَ) بغيرِ هَمْز. وَقَرَأه عاصِم: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ بالهمْزِ، وَهيَ لُغة لِثَقيفٍ. وَهُما لُغَتانِ، يُقال: ضاهَيْته عَلَى كَذا أُضاهيه مُضاهاة وَضاهأته عليه مُضاهأة، إذا مالأته عليه وَأعَنْته.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ تَرْك الهمْز، لأنَّها القِراءة المُسْتَفيضة في قرأةِ الأمْصارِ واللُّغةُ الفُصْحَى.

وَأمّا قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فإنَّ مَعْناه فيما ذُكِرَ عَن ابن عَبّاس، ما:

١٦٦٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يَقول: لَعَنَهم اللَّه. وَكُلُّ شَيْءٍ في القُرْآن قَتْلٌ فَهوَ لَعْنٌ.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقال ابن جُرَيج في ذَلِكَ، ما:

١٦٦٣٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾: يَعْني النَصارَى، كَلِمةً مِن كَلام العرَب[(١)].

فَأمَّا أهل المعرِفة بكَلام العرَب فَإنَّهم يَقولونَ مَعْناه: قَتَلَهم اللَّه. والعرَبُ تَقول: قاتَعَك اللَّه، وَقاتَعَها اللَّه. بمَعْنَى: قاتَلَك اللَّه. قالوا: وَقاتَعَك اللَّه. أهْوَن مِن قاتَلَه اللَّه.

وَقد ذَكَروا أنَّهم يَقولونَ: شاقَّاه اللَّه ما باقَّاهُ. يُريدونَ: أشْقاه اللَّه ما أبْقاه. قالوا: وَمَعْنَى قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾. كَقولِه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠] و﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤] واحِد، وَهوَ بمَعْنَى التَّعَجُّب.

فَإنْ كانَ الذي قالوا كَما قالوا، فَهوَ مِن نادِر الكلام الذي جاءَ عَلَى غير القياس؛ لأنَّ (فاعَلْت) لا تَكاد أنْ تَجيء فَعْلاً إلاَّ مِن اثْنَيْنِ، كَقولِهِمْ: خاصَمْت فُلانًا وَقاتَلْته. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، وَقد زَعَموا أنَّ قولهم: عافاك اللَّه. مِنْهُ، وَأنَّ مَعْناه: أعْفاك اللَّه. بمَعْنَى الدُّعاء لِمَنْ دَعا له بأنْ يُعْفيه مِن السُّوء.

وَقوله: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يَقول: أيُّ وَجْهٍ يُذْهَب بهم وَيُحَدُّون؟، وكَيْف يَصُدُّونَ عَن الحقِّ؟ وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

القول في تأويل قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: اتَّخَذَ اليهودُ أحْبارهم، وَهم العُلَماء - وَقد بَيَّنْت تَأويل ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا قبلُ - واحِدُهم حِبْرٌ وَحَبْرٌ بكَسْرِ الحاءِ مِنْه وَفَتْحها.

وَكانَ يونُس النحوي - فيما ذُكِرَ عَنْه - يَزْعُم أنَّه لَمْ يَسْمَع ذَلِكَ إلاَّ حِبْرٌ بكَسْرِ الحاء، وَيَحْتَجُّ بقولِ النَّاس: هَذا مِدادُ حِبْر. يُراد به: مِدادُ عالِم.

وَذَكَرَ الفرَّاءُ أنَّه سَمِعَه حِبْرًا وَحَبْرًا بكَسْرِ الحاء وَفَتْحها.

والنَصارَى رُهْبانهمْ، وَهم أصْحابُ الصَّوامِع وَأهلُ الاجْتِهاد في دينهمْ مِنْهُمْ. **كَما:**

١٦٦٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة، عَن الضَّحَّاك: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ﴾ قال: قُرَّاءَهم وَعُلَماءَهُمْ[(٢)].

﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: سادةً لَهم مِن دون اللَّه، يُطيعونَهم في مَعاصي اللَّه، فَيُحِلُّونَ ما أحَلُّوه لَهم مِمَّا قد حَرَّمَه اللَّهُ عليهم، وَيُحَرِّمونَ ما يُحَرِّمونَه عليهم مِمَّا قد أحَلَّه اللَّهُ لَهُمْ. **كَما:**

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٦٦٤٠- **حدثني** الحسين بن يزيد الطَّحَّان، قال: ثنا عبد السَّلام بن حَرْب المُلائيُّ، عَن غُطَيْف بن أعْيَنَ، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن عَديِّ بن حاتِم، قال: انْتَهَيْت إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ يَقْرَأ في سورة بَراءةَ: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقال: **«أما إنَّهم لَمْ يَكونوا يَعْبُدونَهُمْ، وَلَكِنْ كانوا يُحِلُّونَ لَهم فَيُحِلُّونَ»**(١).

١٦٦٤١- **حدثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا مالِك بن إسْماعيل، وَحَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ جَميعًا عَن عبد السَّلام بن حَرْب، قال: ثنا غُطَيْف بن أعْيَنَ، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن عَديّ بن حاتِم، قال: أتَيْت رَسول اللَّه ﷺ وَفي عُنُقي صَليبٌ مِن ذَهَب، فَقال: **«يا عَديُّ، اطْرَحْ هَذا الوثَنَ مِن عُنُقك»**. قال: فَطَرَحْته وانْتَهَيْت إلَيْه وَهوَ يَقْرَأ في سورة (بَراءةَ)، فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه، إنَّا لَسْنا نَعْبُدهُمْ. فَقال: **«أَلَيْسَ يُحَرِّمونَ ما أحَلَّ اللَّه فَتُحَرِّمونَهُ، وَيُحِلُّونَ ما حَرَّمَ اللَّه فَتُحِلُّونَه؟»** قال: قُلْت: بَلَى. قال: **«فَتلك عِبادَتُهم»** واللَّفْظُ لِحَديثِ أبي كُرَيْب(٢).

١٦٦٤٢- **حدثني** سَعيد بن عمرو السَّكونيُّ، قال: ثنا بَقيَّةُ، عَن قَيْس بن الرَّبيع، عَن عبد السَّلام بن حَرْب النَّهْديّ، عَن غُطَيْف، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن عَديّ بن حاتِم، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقْرَأ سورة (بَراءة)؛ فَلَمَّا قَرَأ: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قُلْت: يا رَسول اللَّه، أما إنَّهم لَمْ يَكونوا يُصَلُّونَ لَهُمْ. قال: **«صَدَقْت، وَلَكِنْ كانوا يُحِلُّونَ لَهم ما حَرَّمَ اللَّه فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمونَ ما أحَلَّ اللَّه لَهم فَيُحَرِّمونَهُ»**(٣).

١٦٦٤٣- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي البَخْتَريّ، عَن حُذَيْفة، أنَّه سُئِلَ عَن قوله: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أكانوا يَعْبُدونَهُمْ؟ قال: لا، كانوا إذا أحَلُّوا لَهم شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإذا حَرَّموا عليهم شَيْئًا حَرَّموهُ(٤).

١٦٦٤٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب، عَن أبي البَخْتَريّ، قال: قيلَ لحذيفة. فَذَكَرَ نَحْوه، غير أنَّه قال: وَلَكِنْ كانوا يُحِلُّونَ لَهم الحرام فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمونَ عليهم الحلال فَيُحَرِّمونَهُ(٥).

---

(١) [ضعيف] غطيف بن أعين الشيباني الجزري وقيل: غضيف، ضعيف الحديث. والحسين بن يزيد الأنصاري الكوفي الطحان لين الحديث. قال الترمذي [٣٠٩٥]: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب و غطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث. اهـ

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سعيد بن فيروز وهو ابن أبي عمران أبو البختري الطائي مولاهم الكوفي عن حذيفة مرسل. وقد جعله الشيخ الألباني شاهدًا للذي قبله، وحسنه به في الصحيحة [٣٢٩٣].

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

١٦٦٤٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن العوَّام بن حَوْشَب، عَن حَبيب، عَن أبي البَخْتَريّ قال: قيلَ لِحُذَيْفة: أرَأيْت قول اللّه: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ﴾؟ قال: أما إنَّهم لَمْ يَكونوا يَصومونَ لَهُمْ، وَلا يُصَلُّونَ لَهُمْ، وَلَكِنَّهم كانوا إذا أحَلُّوا لَهم شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإذا حَرَّموا عليهم شَيْئًا أحَلَّه اللّه لَهم حَرَّموهُ، فَتلك كانَتْ رُبوبيَّتَهمْ[(١)].

١٦٦٤٦- **قال**: ثنا جَرير وابن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن أبي البَخْتَريّ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: انْطَلَقوا إلى حَلال اللّه فَجَعَلوه حَرامًا، وانْطَلَقوا إلى حَرام اللّه فَجَعَلوه حَلالاً، فَأطاعوهم في ذَلِكَ. فَجَعَلَ اللّه طاعَتهم عِبادَتهم، وَلَوْ قالوا لَهم: اعْبُدونا. لَمْ يَفْعَلوا[(٢)].

١٦٦٤٧- **حدّثني** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي البَخْتَريّ، قال: سَألَ رَجُل حُذَيْفة، فَقال: يا أبا عبد اللّه، أرَأيْتَ قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أكانوا يَعْبُدونَهُمْ؟ قال: لا، كانوا إذا أحَلُّوا لَهم شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإذا حَرَّموا عليهم شَيْئًا حَرَّموهُ[(٣)].

١٦٦٤٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا﴾ قال: في الطّاعة[(٤)].

١٦٦٤٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَزَيَّنوا لَهم طاعَتَهم[(٥)].

١٦٦٥٠- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال عبد اللّه بن عَبّاس: لَمْ يَأمُروهم أنْ يَسْجُدوا لَهُمْ، وَلَكِنْ أمَروهم بمَعْصيةِ اللّه، فَأطاعوهُمْ، فَسَمّاهم اللّه بذَلِكَ أربابًا[(٦)].

١٦٦٥١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا﴾ قال: قُلْت لأبي العالية: كَيْف كانَتِ الرُّبوبيَّة التي كانَتْ في بَني إسْرائيل؟ قال: قالوا: ما أمَرونا به ائْتَمَرْنا، وَما نَهَوْنا عَنه انْتَهَيْنا! لِقولِهِمْ. وَهم يَجِدونَ في كِتاب اللّه ما أُمِروا به وَما نُهوا عَنْهُ، فاسْتَنْصَحوا الرِّجال، وَنَبَذوا كِتاب اللّه وَراء ظُهورهمْ[(٧)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، والسند إليه هنا ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو البختري سعيد بن فيروز عن حذيفة مرسل. (٤) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٦٦٥٢- حدثني بشر بن سويد، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختري، عن حذيفة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ قال: لم يعبدوهم، ولكنهم أطاعوهم في المعاصي(١).

وأما قوله: ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ فإنّ معناه: اتّخذوا أحبارهم ورُهبانهم والمسيحَ ابن مَرْيَمَ أربابًا مِن دون اللّه.

وأما قوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ فإنّه يعني به: وما أُمِرَ هؤلاءِ اليهودُ والنصارَى الذينَ اتّخذوا الأحبارَ والرُّهبانَ والمسيحَ أربابًا، ليس إلاّ أنْ يَعْبُدوا مَعْبودًا واحِدًا، وأنْ يُطيعوا إلاّ رَبًّا واحِدًا دون أربابٍ شَتَّى، وَهوَ اللّهُ الذي له عِبادةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَطاعةُ كُلِّ خَلْقٍ، المُسْتَحِقّ عَلَى جَميع خَلْقه الدّيْنونة له بالوخدانيّةِ والرُّبوبيّة، ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقول تعالى ذِكْره: لا تَنْبَغي الألوهةُ إلاّ للواحِدِ الذي أُمِرَ الخلْقُ بعِبادَتِهِ، وَلَزِمَتْ جَميع العِبادِ طاعَتهُ، ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول: تَنْزيهًا وَتَطْهيرًا لِلّه عَمَّا يُشْرَكُ في طاعَته وَرُبوبيّته القائِلونَ ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، والقائِلونَ ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾. المُتَّخِذونَ أحبارَهمورهبانَهم أربابًا مِن دون اللّه.

القول في تأويل قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: يُريد هَؤُلاءِ المُتَّخِذونَ أحبارهم وَرُهْبانَهم والمسيحَ ابن مَرْيَم أربابًا ﴿أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يَعْني: أنّهم يُحاوِلونَ بتَكْذيبِهم بدينِ اللّهِ الذي ابْتعثَ به رَسولهُ، وَصَدِّهم النّاسَ عَنْه بألْسِنَتِهم، أنْ يُبْطِلوهُ، وَهوَ النُّور الذي جَعَلَه اللّه لِخَلْقِه ضياء، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾: يَعْلوَ دينهُ، وَتَظْهَرَ كَلِمَتُه، وَيُتِمُّ الحقَّ الذي بَعَثَ به رَسولهُ محمدًا ﷺ، ﴿وَلَوْ كَرِهَ﴾ إتْمام اللّه إيّاهُ، ﴿الْكَافِرُونَ﴾، يَعْني: جاحِديه المُكَذِّبينَ به.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٥٣- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يقول: يُريدونَ أنْ يُطْفِئوا الإسْلامَ بكَلامِهِم(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: اللّهُ الذي يَأبَى إلاّ إتْمامَ دينه وَلَوْ كَرِه ذَلِكَ جاحِدوه وَمُنْكِروهُ - ﴿الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمدًا ﷺ، ﴿بِالْهُدَىٰ﴾. يَعْني: ببَيانِ فَرائِض اللّهِ عَلَى خَلْقِه، وَجَميع اللاّزِم

(١) [ضعيف] أبو البختري عن حذيفة مرسل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه

لَهُمْ، وبـ﴿دِينِ ٱلْحَقِّ﴾، وَهوَ الإسْلامُ، ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. يَقول: ليُعْلِيَ الإسْلامَ عَلَى المِلَل كُلِّها، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ باللَّهِ ظُهورَه عليها.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؛ فَقال بعضهم: ذَلِكَ عند خُروجِ عيسَى، حين تَصيرُ المِلَلُ كُلُّها واحِدةً.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القطَّان، قال: ثنا سفيان، قال: ثني ثابِتٌ الحدَّادُ أبو المِقْدام، عَن نُبَيْح، عَن أبي هُرَيْرة في قولِه: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. قال: خُروجُ عيسَى ابن مَرْيَم(١).

١٦٦٥٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، قال: ثني مَنْ سَمِعَ أبا جَعْفَرٍ يقول: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. قال: إذا خَرَجَ عيسَى عليه السَّلامُ اتَّبَعَه أهلُ كُلِّ دينٍ(٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ليُعْلِمَه شَرائِعَ الدِّينِ كُلَّها فَيُطْلِعَه عليها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. قال: ليُظْهِر اللَّهُ نَبيَّه عَلَى أمْر الدِّين كُلِّه، فَيُعْطيَه إيَّاه كُلَّه، وَلا يَخْفَى عليه مِنْه شَيْءٌ. وَكانَ المُشْرِكونَ واليهودُ يَكْرَهونَ ذَلِكَ(٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّهَ وَرَسولَه وَأقَرُّوا بوَحْدانيَّةِ رَبِّهم، إنَّ كَثيرًا مِن العُلَماء والقُرَّاء مِن بَني إسْرائيلَ مِن اليهود والنَّصارَى - ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. يَقول: يَأْخُذونَ الرِّشا في أحْكامِهم، وَيُحَرِّفونَ كِتاب اللَّهِ، وَيَكْتُبونَ بأيْدِيهم كُتُبًا ثُمَّ يَقولونَ: هَذِه مِن عند اللَّهِ. وَيَأْخُذونَ بها ثَمَنًا قَليلاً مِن سِفْلَتِهم، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ: وَيَمْنَعونَ مَنْ أرادَ الدُّخولَ في الإسْلام الدُّخولَ فيه بنَهْيهم إيَّاهم عَنْه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن

---

(١) [ضعيف] فيه نبيح لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] فيه من سمع أبا جعفر وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

السُّدِّيُّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾: أمَّا ﴿ٱلْأَحْبَارِ﴾ فَمِن اليهودِ، وأمَّا ﴿وَٱلرُّهْبَانِ﴾ فَمِن النَّصارَى، وأمَّا ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَمحمدٌ ﷺ[(١)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، وَيَأكُلُها أيضًا مَعَهم ﴿ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. يَقولُ: بَشِّرِ الكثيرَ مِن الأحْبارِ والرُّهْبان الذينَ يَأكُلونَ أموالَ النَّاس بالباطِلِ، والذينَ يَكْنِزونَ الذهَب والفِضَّة وَلا يُنفِقونَها في سَبيل اللَّه، بعَذابٍ لَهم يَوْم القيامةِ، مُوجِعٍ مِنْ اللَّه.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى الكنْز، فَقال بعضهمْ: هوَ كُلُّ مالٍ وَجَبَت فيه الزَّكاةُ فَلَمْ تُؤَدَّ زَكاتُه. قالوا: وَعَنَى بقولِه: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: وَلا يُؤَدُّونَ زَكاتَها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٥٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا أيُّوب، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: كُلُّ مالٍ أدَّيْتَ زَكاتَه فَلَيْسَ بكَنْزٍ وَإنْ كانَ مَدْفونًا، وَكُلُّ مالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكاتَه فَهوَ الكنْزُ الذي ذَكَره اللَّهُ في القُرْآن، يُكْوَى به صاحِبُه وَإنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفونًا[(٢)].

١٦٦٥٩- **حَدَّثَنا** الحُسَن بن الجُنَيْد، قال: ثنا سَعيد بن مَسْلَمة، قال: ثنا إسْماعيلُ بن أُمَيَّة، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، أنَّه قال: كُلُّ مالٍ أُدِّيَتْ مِنْه الزَّكاةُ فَلَيْسَ بكَنْزٍ وَإنْ كانَ مَدْفونًا، وَكُلُّ مالٍ لَمْ تُؤَدَّ مِنْه الزَّكاةُ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفونًا فَهوَ كَنْزٌ[(٣)].

١٦٦٦٠- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: أيُّما مالٍ أُدِّيَتْ زَكاتُه فَلَيْسَ بكَنْزٍ وَإنْ كانَ مَدْفونًا في الأرضِ. وَأيُّما مالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكاتُه فَهوَ كَنْزٌ يُكْوَى به صاحِبُه، وَإنْ كانَ عَلَى وَجْهِ الأرضِ[(٤)].

١٦٦٦١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي وَجَريرٌ، عَن الأعْمَش، عَن عَطيَّة، عَن ابن عُمَر، قال: ما أُدِّيَتْ زَكاتُه فَلَيْسَ بكَنْزٍ[(٥)].

١٦٦٦٢- **قال:** ثنا أبي، عَن العُمَريِّ، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: ما أُدِّيَتْ زَكاتُه فَلَيْسَ بكَنْزٍ وَإنْ كانَ تَحْت سَبْع أرَضينَ، وَما لَمْ تُؤَدَّ زَكاتُه فَهوَ كَنْز وَإنْ كانَ ظاهِرًا[(٦)].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف جدًا.

(٦) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٦٩١٤] عن وكيع... فذكره. وكذلك البيهقي في الكبرى من طريق عبيد الله.

١٦٦٦٣ **قال:** ثنا جَرير، عَن الشَّيْبانيِّ، عَن عِكْرِمة، قال: ما أدَّيْتَ زَكاتَه فَلَيْسَ بكَنْزٍ[(١)].

١٦٦٦٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ، قال: أمَّا ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ فَهَؤُلاءِ أهل القِبْلة، والكنْزُ: ما لَمْ تُؤَدَّ زَكاته وَإنْ كانَ عَلَى ظَهْر الأرض، وَإنْ قَلَّ، وَإنْ كانَ كَثيرًا قد أُدِّيَتْ زَكاتُه فَلَيْسَ بكَنْزٍ[(٢)].

١٦٦٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، قال: قُلْت لِعامِرٍ: مالٌ عَلَى رَفٍّ بَيْن السَّماء والأرض لا تُؤَدَّى زَكاتُه، أكَنْزٌ هوَ؟ قال: يُكْوَى به يَوْم القيامة[(٣)].

وَقال آخَرونَ: كُلُّ مالٍ زادَ عَلَى أربَعة آلاف دِرْهَم فَهوَ كَنْز، أُدِّيَتْ مِنْه الزَّكاة أوْ لَمْ تُؤَدَّ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٦٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَن أبي حَصِين، عَن أبي الضُّحَى، عَن جَعْدة بن هُبَيْرة، عَن عَليٍّ رَحْمة اللَّه عليه، قال: أربَعةُ آلافِ دِرْهَمٍ فَما دونَها نَفَقةٌ، فَما كانَ أكْثَر مِن ذَلِكَ فَهوَ كَنْز[(٤)].

١٦٦٦٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي حَصِين، عَن أبي الضُّحَى، عَن جَعْدة بن هُبَيْرة، عَن عَليٍّ، مِثْله[(٥)].

١٦٦٦٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثوريُّ، قال: أخْبَرَني أبو حَصِين، عَن أبي الضُّحَى، عَن جَعْدة بن هُبَيْرة، عَن عَليٍّ رَحْمة اللَّه عليهِ، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾. قال: أربَعة آلاف دِرْهَم فَما دونَها نَفَقةٌ، وَما فَوْقها كَنْز[(٦)].

وَقال آخَرونَ: الكنْز كُلُّ ما فَضَلَ مِن المال عَن حاجةِ صاحِبه إلَيْه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٦٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عُبيدُ اللَّه بن مُعاذ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شُعْبة، عَن ابن عبد الواحِد أنَّه سَمِعَ أبا مُجيب قال: كانَ نَعْلُ سَيْفِ أبي هُرَيْرة مِن فِضَّة، فَنَهاه عَنْها أبو ذَرٍّ، وَقال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**مَنْ تَرَكَ صَفْراءَ أوْ بَيْضاءَ كويَ بها**»[(٧)].

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع. وابن عياش.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف كذلك.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] أبو مجيب مجهول. ويحيى بن عبد الواحد الثقفي متهم بالوضع.

١٦٦٧٠- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، والأعْمَش وَعمرو بن مُرّة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال النَّبيّ ﷺ: **«تبًّا لِلذَّهَبِ، تبًّا لِلْفِضّةِ»**. يَقولها ثَلاثًا. قال: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحابِ رَسول اللَّه ﷺ، قالوا: فَأيَّ مالٍ نَتَّخِذ؟ فَقال عُمَرُ: أنا أعْلَم لَكم ذَلِكَ. فَقال: يا رَسول اللَّه، إنَّ أصْحابكَ قد شَقَّ عليهم وَقالوا: فَأيَّ المال نَتَّخِذ؟ فَقال: **«لِسانًا ذاكِرًا، وَقَلْبًا شاكِرًا، وَزَوْجة تُعين أحَدَكم عَلَى دينه»**(١).

١٦٦٧١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا إسْرائيل، عَن مَنْصور، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن ثَوْبان، بمِثْلِهِ(٢).

١٦٦٧٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن مَنْصور، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال المُهاجِرونَ: وَأيَّ المال نَتَّخِذ؟ فَقال عُمَر: اسْألُ النَّبيّ ﷺ عَنه. قال: فَأدْرَكْتُه عَلَى بَعير، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه، إنَّ المُهاجِرينَ قالوا: فَأيَّ المال نَتَّخِذ؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«لِسانًا ذاكِرًا، وَقَلْبًا شاكِرًا، وَزَوْجة مُؤْمِنة تعين أحَدكم عَلَى دينه»**(٣).

١٦٦٧٣- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي أُمامةَ، قال: تُوُفِّيَ رَجُل مِن أهل الصُّفَّة فَوجِدَ في مِئْزَره دينار، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«كَيّة»** ثُمَّ تُوُفِّيَ آخَر، فَوجدَ في مِئْزَره ديناران، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«كَيّتان»**(٤).

١٦٦٧٤- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن صُدَيّ بن عَجْلان أبي أُمامةَ، قال: ماتَ رَجُلٌ مِن أهل الصُّفَّة، فَوجدَ في مِئْزَره دينار، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«كَيّة»** ثُمَّ تُوُفِّيَ آخَر، فَوجدَ في مِئْزَره ديناران؛ فَقال نَبيّ اللَّه ﷺ: **«كَيّتان»**(٥).

١٦٦٧٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن سالِم، عَن ثَوْبان، قال: كُنّا في سَفَر وَنَحْنُ نَسير مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، قال المُهاجِرونَ: لَوَدِدْنا أنّا عَلِمْنا أيُّ المال خَيْر فَنَتَّخِذَهُ! إذْ نَزَلَ في الذهَب والفِضّة ما نَزَلَ. فَقال عُمَر: إنْ شِئْتُمْ سَألْت رَسول اللَّه ﷺ عَن ذَلِكَ. فَقالوا: أجَلْ. فانْطَلَقَ فَتَبِعْته أُوضِعُ عَلَى بَعيري، فَقال: يا رَسول اللَّه إنَّ المُهاجِرينَ لَمّا أُنْزِلَ في الذهَب والفِضّة ما أُنْزِل، قالوا: وَدِدْنا أنّا عَلِمْنا أيُّ المال خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ! قال: «نَعَمْ،

(١) [ضعيف] سالم عن النبي ﷺ مرسل.
(٢) [ضعيف] سالم لم يسمع من ثوبان.
(٣) [ضعيف] سالم عن عمر، وعن النبي مرسل.
(٤) [صحيح] فيه شهر بن حوشب، ولكنه توبع، وله شواهد من حديث ابن مسعود وغيره.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.

فَيَتَّخِذُ أحَدُكم لِسانًا ذاكِرًا، وَقَلْبًا شاكِرًا، وَزَوْجةً تُعينُ أحَدَكم عَلَى إيمانه»(١) .

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصِّحَّةِ القَوْلُ الذي ذُكِرَ عَن ابن عُمَر، مِن أنَّ كُلَّ مال أُدِّيَتْ زَكاته فَلَيْسَ بكَنْزٍ يَحْرُم عَلَى صاحِبه اكْتِنازهُ وَإنْ كَثُرَ، وَأنَّ كُلَّ مالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكاتهُ، فَصاحِبه مُعاقَبٌ مُسْتَحِقٌّ وَعيدَ اللَّهِ، إلاَّ أنْ يَتَفَضَّل اللَّه عليه بعَفْوِه وَإنْ قَلَّ، إذا كانَ مِمَّا يَجِب فيه الزَّكاة. وَذَلِكَ أنَّ اللَّه أوْجَبَ في خَمْس أواقٍ مِن الورِقِ عَلَى لِسان رَسوله ﷺ رُبُعَ عُشْرِها، وَفي عِشْرينَ مِثْقالاً مِن الذهَب مِثْلَ ذَلِكَ، رُبُعَ عُشْرِها، فَإذْ كانَ ذَلِكَ فَرْضَ اللَّهِ في الذهَب والفِضَّة عَلَى لِسان رَسوله، فَمَعْلومٌ أنَّ الكثير مِن المال وَإنْ بَلَغَ في الكثْرة أُلوف أُلوف، لَوْ كانَ - وَإنْ أُدِّيَتْ زَكاته - مِن الكُنوز التي أوْعَدَ اللَّه أهلها عليها العِقاب، لَمْ يَكُنْ فيه الزَّكاة التي ذَكَرْنا مِن رُبُعِ العُشْرِ؛ لأنَّ ما كانَ فَرْضًا إخْراجُ جَميعه مِن المال وَحَرامٌ اتِّخاذُهُ، فَزَكاته الخُروج مِن جَميعه إلى أهله لا رُبُعُ عُشْرِه، وَذَلِكَ مِثْل المال المغْصوب الذي هوَ حَرام عَلَى الغاصِب إمْساكُه وَفَرْضٌ عليه إخْراجه مِن يَده إلى يَده، فالتَّطَهُّر مِنْه رَدُّه إلى صاحِبه. فَلَوْ كانَ ما زادَ مِن المال عَلَى أربَعة آلاف دِرْهَم، أوْ ما فَضَلَ عَن حاجة رَبِّه التي لا بُدَّ مِنْها، مِمَّا يَسْتَحِقُّ صاحِبه باقْتِنائِه - إذا أدَّى إلى أهل السُّهْمان حُقوقَهمْ مِنْها مِن الصَّدَقة - وَعيدَ اللَّهِ، لَمْ يَكُنِ اللاَّزِمُ رَبَّه فيه رُبُعَ عُشْرِه، بَلْ كانَ اللاَّزِم له الخُروجَ مِن جَميعه إلى أهله وَصَرْفَه فيما يَجِبُ عليه صَرْفُه، كالذي ذَكَرْنا مِن أنَّ الواجِب عَلَى غاصِب رَجُلٍ مالَه رَدُّه عَلَى رَبِّه.

وَبَعْد، فَإنَّ فيما:

١٦٦٧٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر: أخْبَرَني سُهَيْل بن أبي صالِح، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ، قال: **«ما مِن رَجُل لا يُؤَدِّي زَكاة ماله، إلاَّ جُعِلَ يَوْم القيامة صَفائِحَ مِن نارٍ يُكْوَى بها جَنْبيه وَجَبْهَتُه وَظَهْرُه، في يَوْم كانَ مِقْداره خَمْسينَ ألْف سَنة، حَتَّى يُقْضَى بَيْن النَّاس، ثُمَّ يُرَى سَبيله، وَإن كانَتْ إبِلاً إلاَّ بُطِحَ لَها بقاعٍ قَرْقَرٍ تَطَؤُه بأخْفافِها - حَسِبْته قال: وَتَعَضُّه بأفْواهِها - يُرَدُّ أولاها عَلَى أُخْراها، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاس، ثُمَّ يُرَى سَبيله، وَإنْ كانَتْ غَنَمًا فَمِثْل ذَلِكَ، إلاَّ أنَّها تَنْطَحه بقُرونِها، وَتَطَؤُه بأظْلافِها»**(٢) .

وَفي نَظائِر ذَلِكَ مِن الأخْبار التي كَرِهْنا الإطالة بذِكْرِها - الدَّلالةُ الواضِحة عَلَى أنَّ الوعيد إنَّما هوَ مِنْ اللَّه عَلَى الأمْوال التي لَمْ تُؤَدَّ الوظائِفُ المفْروضة فيها لأهلِها مِن الصَّدَقة، لا عَلَى اقْتِنائِها واكْتِنازها.

وَفيما بَيَّنَّا مِن ذَلِكَ البيانُ الواضِحُ عَلَى أنَّ الآية لِخاصٍّ، كَما قال ابن عَبَّاس، **وَذَلِكَ ما:**

---

(١) [ضعيف] سالم بن أبي الجعد عن ثوبان مرسل. وقد تقدم قريبًا.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤٠٢-١٤٠٣-٢٣٧١-٣٨٥٣-٤٥٦٥-٤٦٥٩-٦٩٥١]، ومسلم [٩٨٧] وغيرهما.

١٦٦٧٧- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. يقول: هم أهل الكِتاب. وَقال: هيَ خاصَّة وَعامَّة[(١)].

يَعْني بقولِه: هيَ خاصَّة وَعامَّة: هيَ خاصَّة في المُسْلِمينَ فيمَنْ لَمْ يُؤَدِّ زَكاة ماله مِنْهُمْ، وَعامَّةٌ في أهل الكِتاب؛ لأنَّهم كُفَّار لا تُقْبَل مِنهم نَفَقاتُهم إنْ أنْفَقوا.

يَدُلّ عَلَى صِحة ما قُلْنا في تأويل قول ابن عَبّاس هَذا ما:

١٦٦٧٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ إلى قوله: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾. قال: هم الذينَ لا يُؤَدُّونَ زَكاة أمْوالهم. قال: وَكُلُّ مال لا تُؤَدَّى زَكاته، كانَ عَلَى ظَهْر الأرض أوْ في بَطْنها، فَهوَ كَنْز، وَكُلُّ مال تُؤَدَّى زَكاته فَلَيْسَ بكَنْزٍ، كانَ عَلَى ظَهْر الأرض أوْ في بَطْنها[(٢)].

١٦٦٧٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾. قال: الكنْز: ما كُنِزَ عَن طاعة اللّه وَفَريضَته، وَذَلِكَ الكنْز. وَقال: افْتُرِضَتِ الزَّكاة والصَّلاة جَميعًا لَمْ يُفَرِّق بَيْنهما[(٣)].

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ عَلَى الخُصوص، لأنَّ الكنْز في كَلام العرَب: كُلُّ شَيْء مَجْموع بعضه عَلَى بعض، في بَطْن الأرض كانَ أوْ عَلَى ظَهْرها. يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول الشَّاعِر:

لا دَرَّ دَرِّيَ إنْ أطْعَمْتُ نازِلَهُمْ قِرْفَ الحَتِيِّ وَعندي البُرُّ مَكْنوزُ[(٤)]

يَعْني بذَلِكَ: وَعند البُرُّ مَجْموع بعضه عَلَى بعض. وَكَذَلِكَ تَقول العرَبُ لِلْبَدَنِ المُجْتَمِع: مُكْتَنِزٌ. لانْضِمام بعضه إلى بعض.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْنَى الكنْز عندهم، وَكانَ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾. مَعْناه: والذينَ يَجْمَعونَ الذهَب والفِضَّة بعضها إلى بعض وَلا يُنْفِقونَها في سَبيل اللّه. وَهوَ عامٌّ في التِّلاوة، ولَمْ يَكُنْ في الآية بَيانُ كَمْ ذَلِكَ القدْرُ مِن الذهَب والفِضَّة الذي إذا جُمِعَ بعضه إلى بعض اسْتَحَقَّ الوعيدَ - كانَ مَعْلومًا أنَّ خُصوص ذَلِكَ إنَّما أدْرِكَ لوَقْفِ الرَّسول عليهِ، وَذَلِكَ كَما بَيَّنَّا مِن أنَّه المال الذي لَمْ يُؤَدَّ حَقُّ اللّهِ مِنه مِن الزَّكاة دون غيره؛ لِما قد أوْضَحْنا مِن الدَّلالة عَلَى صِحَّته.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [البسيط]. روي: (لا دَرَّ دَرِّيَ إن أطعَمتُ نازِلَكُم). القائل: المُتَنَخِلُ الهُذَلِي (جاهلي). اللغة: (لا دَرَّ دَرِّي): يقال لا دَرَّ دَرُّ فلانٍ؛ أي: لا كانت له حلوبة ولا رزق. (الحتي): سويق المقل على وجهه، وقيل: الدوم. (القرف): ما يقرف عن الشيء، وهي قشره. (البُرُّ): القمح أو الحنطة، والقمح لغة شامية، والحنطة لغة كوفية. والمعنى: يقول: لا بارك الله في رزقي إن أطعمت ضيفهم خسيس الطعام، والبُرُّ عندي مخزون بعضه على بعض.

وَقد كانَ بعض الصَّحابة يَقول: هيَ عامَّة في كُلِّ كَنْزٍ، غير أنَّها خاصَّة في أهل الكِتاب، وَإيَّاهم عَنَى اللَّه بها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٨٠- **حَدَّثَني** أبو حَصِين عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا حُصَيْن، عَن زَيْد بن وَهْب، قال: مَرَرْتُ بالرَّبَذةِ، فَلَقيت أبا ذَرٍّ، فَقُلْت: يا أبا ذَرّ، ما أنْزَلَك هَذِه البِلاد؟ قال: كُنْتُ بالشَّام، فَقَرَأتُ هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية. فَقال مُعاوية: لَيْسَتْ هَذِه الآيةُ فينا، إنَّما هَذِه الآيةُ في أهل الكِتاب. قال: فَقُلْت إنَّها لِفينا وَفيهِم. قال: فارْتَفَعَ في ذَلِكَ بَيْني وَبَيْنه القوْلُ، فَكَتَبَ إلى عُثْمان يَشْكوني، فَكَتَبَ إلَيَّ عُثْمان: أنْ أقْبِلْ إلَيَّ. قال: فَأقْبَلْت، فَلَمَّا قَدِمْتُ المدينة رَكِبَني النَّاس كَأنَّهم لَمْ يَرَوْني قَبْل يَوْمئِذٍ، فَشَكَوْت ذَلِكَ إلى عُثْمان، فَقال لي: تَنَحَّ قَريبًا. قُلْت: واللَّه إني لَنْ أدَع ما كُنْت أقول (١).

١٦٦٨١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السَّائِب وابن وَكيع، قالوا: ثنا ابن إدْريس، قال ثنا حُصَيْن، عَن زَيْد بن وَهْب، قال: مَرَرْنا بالرَّبَذةِ، ثُمَّ ذَكَرَ عَن أبي ذَرٍّ نَحْوه (٢).

١٦٦٨٢- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أشْعَث، وَهِشام، عَن ابن سيرين، قال: قال أبو ذَر: خَرَجْت إلى الشَّام فَقَرَأت هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَقال مُعاويةُ: إنَّما هيَ في أهل الكِتاب. قال: فَقُلْت: إنَّها لَفينا وَفيهِمْ (٣).

١٦٦٨٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن زَيْد بن وَهْب، قال: مَرَرْت بالرَّبَذةِ فَإذا أنا بأبي ذَرٍّ. قال: قُلْت لَه: ما أنْزَلَك مَنْزِلَك هَذا؟ قال: كُنْت بالشَّام، فاخْتَلَفْت أنا وَمُعاوية في هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال: فَقال: نَزَلَتْ في أهل الكِتاب. فَقُلْت: نَزَلَتْ فينا وَفيهِمْ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث هُشَيْم عَن حُصَيْن (٤).

فَإنْ قال قائِل: فَكَيْف قيلَ: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَأُخْرِجَتِ الهاء والألِف مُخْرَج الكِناية عَن أحَد النَّوْعَيْنِ؟

قيلَ: يَحْتَمِل ذَلِكَ وَجْهَيْنِ:

احَدهما: أنْ يَكون الذهَب والفِضَّة مُرادًا بها الكُنوز، كَأنَّه قيلَ: والذين يَكْنِزونَ الكُنوز ولا يُنفقونها في سبيل الله. لأنَّ الذهَب والفِضَّة هيَ الكُنوز في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤٠٦-٤٦٦١] وغيره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

والآخر: أنْ يَكون استغْنى بالخبَرِ عَن إحْداهُما في عائِد ذِكْرهما، مِن الخبَر عَن الأُخْرَى؛ لِدَلالةِ الكلام عَلَى أنَّ الخبَر عَن الأُخْرَى مِثْلُ الخبَر عَنها، وَذَلِكَ كَثير مَوْجود في كَلام العرَب وَأشْعارها، وَمِنْه قول الشَّاعِر:

نَحْنُ بِما عِندنا وَأنْتَ بِما عندك راضٍ والرَّأي مُخْتَلِفُ (١)

فَقال: راضٍ. وَلَمْ يَقُلْ: راضون. وَقال الآخَر:

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأسْـ ـودَ ما لَمْ يُعاصَ كانَ جُنونا (٢)

فَقال: يُعاصَ، وَلَمْ يَقُلْ: يُعاصيا. في أشباه ذلك كَثيرة. وَمِنْه قول اللَّه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] وَلَمْ يَقُلْ: إلَيْهِما.

القول في تأويل قوله: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَبَشِّر هَؤُلاءِ الذينَ يَكْنِزونَ الذهَب والفِضَّة، وَلا يُخْرِجونَ حُقوق اللَّه مِنها يا محمد؛ بعَذابٍ أليم - يَوم يُحمى عليها في نارِ جَهنم، فاليوْمُ مِن صِلة العذاب الأليم، كَأنَّه قيلَ: يُبَشِّرهم بعَذابٍ أليم يُعَذِّبهم اللَّه به في يَوْم يُحْمَى عليها.

وَيَعْني بقولِه: ﴿يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾: تَدْخُل النَّارَ فَيوقَد عليها، أيْ: عَلَى الذهَب والفِضَّة التي كَنَزوها ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾. وَكُلُّ شَيْء أُدْخِلَ النَّار، فَقد أُحْميَ إحْماءً، يُقال مِنْه: أُحْميَت الحديدَة في النَّار أُحْميها إحْماءً. وَقوله: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ يَعْني بالذهَبِ والفِضَّة المكْنوزة، يُحْمَى عليها في نار جَهَنَّم، يَكْوي اللَّهُ بها. يَقول: يَحرِق اللَّهُ جِباه كانِزيها وَجُنوبَهمْ وَظُهورَهمْ، ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾. وَمَعْناه: وَيُقال لَهُمْ: هَذا ما كَنَزْتُمْ في الدُّنْيا أيُّها الكافِرونَ الذينَ مَنَعوا كُنوزَهمْ مِن فَرائِض اللَّه الواجِبة فيها لأنْفُسِكم، ﴿فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾. يَقول: فَيُقال لَهُمْ: فَاطْعَموا عَذاب اللَّه بما كُنْتُمْ تَمْنَعونَ مِن أمْوالكم حُقوق اللَّهِ وَتَكْنِزونَها مُكاثَرةً وَمُباهاةً.

وَحُذِفَ مِن قوله ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾: ويُقال لَهُمْ. لِدَلالةِ الكلام عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [المنسرح]. القائل: عمرو بن امرئ القيس، من بني الحارث بن الخزرج، جد عبد الله بن رواحة، (جاهلي). وقيل: أحيحة بن الجلاح. وقيل: قيس بن الخطيم. المعنى: يريد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض، بالرغم من اختلافهم في الرأي.

(٢) [الخفيف]. القائل: حسان بن ثابت، (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). اللغة: (شرخ الشباب): الشرخُ هو الحَدُّ؛ أي: غاية ارتفاعه، يعني بذلك: أقصى قوته ونضارته وعنفوانه. (جنونًا): جِن الشباب: حدّته ونشاطه. ويقال: فلان في جِنّ شبابه؛ أي: في أوله. المعنى: يقول: إن أول الشباب والشعر الأسود ما لم يعاصا كانا أقصى قوته ونضارته وعنفوانه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٦٨٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخْبَرَنا أيُّوب، عَن حُمَيْد بن هِلال، قال: كانَ أبو ذَرٍّ يَقول: بَشِّرِ الكنَّازينَ بكَيٍّ في الجِباه، وَكَيٍّ في الجُنوب، وَكَيٍّ في الظُّهور، حَتَّى يَلْتَقي الحرُّ في أجْوافِهِمْ (١).

١٦٦٨٥- قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن الجُرَيْريِّ، عَن أبي العلاء بن الشِّخِّير، عَن الأحْنَف بن قَيْس، قال: قَدِمْتُ المدينة، فَبَيْنا أنا في حَلْقة فيها مَلأ مِن قُرَيْش إذْ جاءَ رَجُل أخشن الثِّياب، أخشنُ الجسَد، أخشنُ الوجْه، فَقامَ عليهِمْ، فَقال: بَشِّرِ الكنَّازينَ برَضْفٍ يُحْمَى عليه في نار جَهَنَّم فَيوضَع عَلَى حَلَمة ثَدْي أحَدهمْ حَتَّى يَخْرُج مِن نُغْض كَتِفه، وَيوضَع عَلَى نُغْض كَتِفه حَتَّى يَخْرُج مِن حَلَمة ثَدْيَيْه، يَتَزَلْزَل. قال: فَوَضَعَ القوْم رُءوسهمْ، فَما رَأيْت أحَدًا مِنْهم رَجَعَ إلَيْه شَيْئًا. قال: وَأدْبَرَ فاتَّبَعْتُه، حَتَّى جَلَسَ إلى سارية، فَقُلْت: ما رَأيْتُ هَؤُلاءِ إلاَّ كَرِهوا ما قُلْت. فَقال: إنَّ هَؤُلاءِ لا يَعْقِلونَ شَيْئًا (٢).

١٦٦٨٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم، قال: ثني عمرو بن قَيْس، عَن عمرو بن مُرَّةَ الجمَليِّ، عَن أبي نَضْر، عَن الأحْنَف بن قَيْس، قال: رَأيْت في مَسْجِد المدينة رَجُلاً غَليظ الثِّياب رَثَّ الهيْئة، يَطوف في الحِلَق وَهوَ يَقول: بَشِّرْ أصْحاب الكُنوز بكَيٍّ في جُنوبهمْ، وَكَيٍّ في جِباههمْ، وَكَيٍّ في ظُهورهمْ. ثُمَّ انْطَلَقَ وَهوَ يَتَذَمَّر يَقول: ما عَسَى تَصْنَعُ بي قُرَيْش (٣)؟!

١٦٦٨٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال أبو ذَرّ: بَشِّرْ أصْحاب الكُنوز بكَيٍّ في الجِباه، وَكَيٍّ في الجُنوب، وَكَيٍّ في الظُّهور (٤).

١٦٦٨٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾. قال: حَيَّة تَنْطَوي عَلَى جَبينِه وَجَبْهَته، تَقول: أنا مالك الذي بَخِلْت بِهِ (٥).

١٦٦٨٩- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، عَن ثَوْبان، أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: «مَنْ تَرَكَ بَعْده كَنْزًا مَثَلَ له يَوْم القيامَة شُجاعًا أقْرَع له زَبيبَتانِ، يَتْبَعه يَقول: وَيْلك ما أنْتَ؟ فَيَقول: أنا كَنْزك الذي

(١) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري أبو العلاء البصري ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وتقدم لبعضه شواهد في الذي قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قريبا، وهذا سند ضعيف من أجل الانقطاع بين قتادة وأبي ذر.

(٥) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي فيه لين. وابن وكيع توبع.

تَرَكْته بَعْدكَ . فلا يَزال يَتْبَعه حَتَّى يُلْقِمه يَده فَيَقْضِمَها ثُمَّ يَتْبَعه سائِرَ جَسَده» (١) .

١٦٦٩٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: قال: بَلَغَني أنَّ الكُنوز تَتَحَوَّل يَوْم القيامة شُجاعًا يَتْبَع صاحِبه، وَهوَ يَفِرُّ مِنْه وَيَقول: أنا كَنْزك. لا يَدْرِك مِنْه شَيْئًا إلاَّ أخَذَهُ (٢) .

١٦٦٩١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن مُرَّة، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه قال: والذي لا إلَه غيره، لا يُكْوَى عبدٌ بكَنْزٍ فَيَمَسُّ دينارٌ دينارًا وَلا دِرْهَمٌ دِرْهَمًا، وَلَكِنْ يوَسَّع جِلْده فَيوضَعُ كُلُّ دينار وَدِرْهَم عَلَى حِدَته (٣) .

١٦٦٩٢- قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن مُرَّة، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه، قال: ما مِن رَجُلٍ يُكْوَى بكَنْزٍ فَيوضَع دينار عَلَى دينار وَلا دِرْهَم عَلَى دِرْهَم، وَلَكِن يوَسَّع جِلْده (٤) .

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ عِدَّةَ شهورِ السنةِ عندَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْرًا في كِتاب اللَّه الذي كَتَبَ فيه كُلَّ ما هوَ كائِنٌ في قَضائِه الذي قَضَى يَوْم خَلَقَ السَّماوات والأرضَ، ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ يَقول: هَذِه الشُّهور الاِثْنا عَشَرَ، مِنْها أربَعة أشْهُر حُرُم كانَتِ الجاهِلِيَّة تُعَظِّمهُنَّ وَتُحَرِّمهُنَّ وَتُحَرِّم القِتال فيهِنَّ، حَتَّى لَوْ لَقِيَ الرَّجُل مِنْهم فيهِنَّ قاتِل أبيه لَمْ يَهِجْهُ، وَهُنَّ: رَجَب مُضَر وَثَلاثة مُتَواليات؛ ذو القعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم. وَبِذَلِكَ تَظاهَرَتِ الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ.

١٦٦٩٣- حَدَّثَنا موسَى بن عبد الرَّحْمَن المسْروقيُّ، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدةَ الرَّبَذيُّ قال: ثني صَدَقة بن يَسار، عَن ابن عُمَر، قال: خَطَبَ رَسول اللَّه ﷺ في حَجَّة الوداع بمِنًى في أوْسَط أيَّام التَّشْريق، فَقال: **«يا أيُّها النَّاس، إنَّ الزَّمان قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِه يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّماوات والأرض، وَإنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْها أربَعة حُرُم؛ أوَّلهنَّ رَجَبُ مُضَرَ بَيْن جُمادَى وَشَعْبان، وَذو القعْدة وَذو الحِجَّة والمُحَرَّم»** (٥) .

١٦٦٩٤- حَدَّثَنا محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا أشْعَث، عَن محمد بن سيرينَ،

---

(١) [صحيح] وهذا سند حسن من أجل بشر، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد توبع عليه المصنف من غير واحد من المصنفين الحفاظ، كالبزار في مسنده [٤١٥٤]، وابن خزيمة [٢١٠٨]، والهيثمي في (كشف الأستار). ومدار الأثر على يزيد بن زريع، وقد سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] مداره على الأعمش والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، وابن أبي شيبة في المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] موسى بن عبيدة الربذي منكر الحديث.

عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «إنَّ الزَّمان قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِه يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّماوات والأرضَ، وَإنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهْرًا في كِتاب اللَّه يَوْم خَلَقَ السَّماوات والأرض، مِنْها أربَعة حُرُم؛ ثَلاثةٌ مُتَواليات، وَرَجَبُ مُضَرَ بَيْن جُمادَى وَشَعْبان»(١).

١٦٦٩٥- حَدَّثَنا يَعْقوب، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، قال: ثنا أيُّوب، عَن محمد بن سيرينَ، عَن أبي بَكْرة: أنَّ النَّبيّ ﷺ خَطَبَ في حَجَّة الوداع، فَقال: «ألا إنَّ الزَّمان قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِه يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّماوات والأرض، السَّنة اثْنا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْها أربَعة حُرُم؛ ثَلاثة مُتَواليات؛ ذو القعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، وَرَجَبُ مُضَرَ الذي بَيْن جُمادَى وَشَعْبان»(٢).

١٦٦٩٦- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سُلَيْمان التَّيْميُّ، قال: ثني رَجُل بالبحْرَيْن، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال في خُطْبَته في حَجَّة الوداع: «ألا إنَّ الزَّمان قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِه يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّماوات والأرض، وَإنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهْرًا، ثَلاثة مُتَواليات؛ ذو القعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، وَرَجَبُ الذي بَيْن جُمادَى وَشَعْبان»(٣).

١٦٦٩٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن ابن أبي نَجيح، قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: إنَّ النَّبيّ ﷺ، قال: «ثَلاثة مُتَواليات؛ ذو القعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، وَرَجَبُ الذي بَيْن جُمادَى وَشَعْبان»(٤).

١٦٦٩٨- حَدَّثَنا بشْر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال في خُطْبَته يَوْم مِنًى: «ألا إنَّ الزَّمان قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِه يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّماوات والأرض، وَإنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْها أربَعة حُرُم، ثَلاثة مُتَواليات؛ ذو القعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، وَرَجَبُ مُضَرَ الذي بَيْن جُمادَى وَشَعْبان»(٥).

وَهوَ قول عامَّة أهل التَّأويل.

---

(١) [منكر] قال ابن أبي حاتم في العلل[١٨٤٢]: وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ الْحَدِيثَ» فَقَالَ: اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَرَوَاهُ أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ الْبَحْرَانِيُّ، عَنْ رَوْحٍ، عَنْ أَشْعَثَ وَرَوَاهُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ فَرَوَاهُ مَعْمَرٌ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَغَيْرُهُمْ يَرْوِيهِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَالْحَدِيثُ حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ. اهـ وقال البزار في (كشف الأستار): لا نَعْلَمُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَوْنٍ، وَقُرَّةُ، وَابْنُ سِيرِينَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ وَلا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلا رَوْحٌ، وَلَمْ نَسْمَعْهُ إِلا مِنَ ابْنِ مَعْمَرٍ. اهـ

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٧-١٠٥-١٧٤١-٤٤٠٦-٤٦٦٢-٥٥٥٠-٧٠٧٨-٧٤٤٧]، ومسلم [١٦٧٩] وغيرهما. (٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٦٩٩- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: أمّا ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾؛ فَذو القعْدة، وَذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، وَرَجَبٌ، وَأمّا ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، فالذي عنده (١).

١٦٧٠٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾. قال: يُعْرَفُ بها شَأن النَسيءِ، ما نَقَصَ مِن السَّنة (٢).

١٦٧٠١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. قال: يُذْكَرُ بها شَأنُ النَسيء (٣).

وَأمّا قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. فَإنَّ مَعْناه: هَذا الذي أخْبَرْتُكم بِهِ، مِن أنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهْرًا في كِتاب اللَّه، وَأنَّ مِنها أربعة حُرُمًا - هوَ الدِّين المُسْتَقيم، كَما:

١٦٧٠٢- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. يَقول: المُسْتَقيمُ (٤).

١٦٧٠٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. قال: الأمْرُ القيِّم (٥).

يَقول تعالى: واعْلَموا أيُّها النَّاس أنَّ عِدَّة الشُّهور عند اللَّه اثْنا عَشَرَ شَهْرًا في كتابِه الذي كَتَبَ فيه كُلَّ ما هوَ كائِن، وَأنَّ مِن هَذِه الاثْنَي العَشَرَ الشَهْرَ أربَعة أشْهُرٍ حُرُمًا، ذَلِكَ دين اللَّه المُسْتَقيمُ، لا ما يَفْعَله النَسيءُ مِن تَحْليله ما يُحَلِّلُ مِن شُهور السَّنة، وَتَحْريمه ما يُحَرِّمه مِنها.

وَأمّا قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. فَإنَّ مَعْناه: فلا تَعْصُوا اللَّهَ فيها، وَلا تُحِلُّوا فيهِنَّ ما حَرَّمَ اللَّه عَلَيْكُمْ، فَتُكْسِبوا أنفُسَكم ما لا قِبَلَ لَها به مِن سَخَط اللَّه وَعِقابِه. كَما:

١٦٧٠٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: الظُّلْمُ العمَلُ بمَعاصي اللَّهِ والتَّرْكُ لِطاعَتِهِ (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتبُ حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي عادَت عليه الهاءُ والنُّون في قولِه: ﴿فِيهِنَّ﴾؛ فقال بعضهم: عادَ ذَلِكَ عَلَى (الاثْنَيْ العَشَرَ الشَّهْرَ). وَقال: مَعْناه: فلا تَظْلِموا في الأشْهُر كُلِّها أنْفُسَكُمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾: في كُلِّهنَّ، ثُمَّ اختصَّ مِن ذَلِكَ أربعة أشْهُر فَجعَلَهُنَّ حُرُمًا، وَعَظَّمَ حُرُماتِهن، وَجَعَلَ الذَّنْبَ فيهِنَّ أعْظَمَ، والعمَلَ الصَّالِحَ والأجْرَ أعْظَمَ (١).

١٦٧٠٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن يوسُف بن مِهْران، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: في الشُّهور كُلِّها (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فلا تَظْلِموا في الأربَعة الأشْهُرِ الحُرُمِ أنْفُسَكُمْ. والهاءُ والنُّونُ عائِدةٌ عَلَى (الأشْهُرِ الأربَعة).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٠٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أمَّا قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. فَإنَّ الظُّلْمَ في الأشْهُر الحُرُم أعْظَمُ خَطيئةً وَوِزْرًا مِن الظُّلْم فيما سِواها، وَإنْ كانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حالٍ عَظيمًا، وَلَكِن اللَّهَ يُعَظِّمُ مِن أمْرِه ما شاءَ. وَقال: إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى صَفايا مِن خَلْقه؛ اصْطَفَى مِن الملائِكةِ رُسُلاً، وَمِن النَّاس رُسُلاً، واصْطَفَى مِن الكلام ذِكْرَه، واصْطَفَى مِن الأرضِ المساجِدَ، واصْطَفَى مِن الشُّهور رَمَضانَ والأشْهُرَ الحُرُمَ، واصْطَفَى مِن الأيَّام يَوْمَ الجُمْعة، واصْطَفَى مِن اللَّيالي لَيْلة القَدْرِ، فَعَظِّموا ما عَظَّمَ اللَّهُ، فَإنَّما تُعَظَّمُ الأُمورُ بما عَظَّمَها اللَّهُ عندَ أهلِ الفهْم وَأهلِ العقْل (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فلا تَظْلِموا في تَضْييركم حَرامَ الأشْهُرِ الأربَعةِ حَلالاً وَحَلالَها حَرامًا - أنْفُسَكُمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾. إلى قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. أي: لا تَجْعَلوا حَرامها حَلالاً، وَلا

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف، وكذلك ابن وكيع، وحماد اختلط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

حَلالَها حَرامًا، كَما فَعَلَ أهلُ الشِّرْك، فَإنَّما النَسيءُ الذي كانوا يَصْنَعونَ مِن ذَلِكَ ﴿زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية (١).

١٦٧٠٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن الحسَن: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: ظُلْمُ أنفُسِكُم ألا تُحَرِّموهُن كَحُرْمَتِهِنَّ (٢).

١٦٧١٠- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن الحسَن بن محمد بن عَليٍّ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: ظُلْمُ أنفُسِكم أن لا تُحَرِّموهُنَّ كَحُرْمَتِهِنَّ (٣).

١٦٧١١- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن الحسَن بن محمدٍ، بنَحْوِهِ (٤).

قال أبو جَعْفَرٍ: وَأوْلَى الأقْوالِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قولُ مَنْ قال: فلا تَظْلِموا في الأشْهُر الأربَعةِ أنْفُسِكم، باستِحْلالِ حَرامِها، فَإنَّ اللَّهَ عَظَّمَها وَعَظَّمَ حُرْمَتَها.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ في تَأويله؛ لِقولِه: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾. فَأخْرَجَ الكِنايةَ عَنْهن مُخْرَجَ الكِنايةِ عَن جَمْعِ ما بَيْن الثَّلاثةِ إلى العشَرةِ. وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقولُ فيما بَيْنَ الثَّلاثةِ إلى العشَرةِ إذا كَنَتْ عَنْه: فَعَلْنا ذَلِكَ لِثَلاثِ لَيالٍ خَلَوْنَ، وَلأربَعةِ أيَّام بَقِين، وَإذا أخْبَرَت عَمَّا فَوْقَ العشَرةِ إلى العِشرين قالت: فَعَلْنا ذَلِكَ لِثَلاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ، وَلأربَعَ عَشْرَةَ مَضَت. فَكانَ في قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾. وَإخْراجِه كِنايةَ عَدَدِ الشُّهورِ التي نَهَى المُؤْمِنينَ عَن ظُلْمِ أنْفُسِهم فيهِن مُخْرَجَ عَدَدِ الجَمْعِ القليل مِن الثلاثة إلى العشَرة - الدليلُ الواضِحُ عَلَى أنَّ الهاء والنونَ مِن ذِكْر (الأشْهُرِ الأربَعةِ) دونَ (الاِثْنَي العشَرَ)؛ لأنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كِنايةً عَن (الاِثْنَي العَشَرَ الشَهْرَ) لكان: فلا تَظْلِموا فيها أنْفُسَكُمْ.

فَإنْ قال قائِلٌ: فَما أنْكَرْتَ أنْ يَكون ذَلِكَ كِنايةً عَن (الاِثْنَي العَشَرَ الشهرَ)، وَإنْ كانَ الذي ذَكَرْتَ هوَ المعْروفَ في كَلام العرَب؟ فَقد عَلِمْتَ أنَّ المعْروفَ مِن كَلامِها إخْراجُ كِنايةِ ما بَيْنَ الثلاثِ إلى العشْرِ بالهاءِ دونَ النونِ، وَقد قال الشَّاعِر:

أصْبَحْنَ في قُرْحٍ وَفي دَارَاتِها

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، والحسن هذا هو الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى، أبو محمد المدني، و هو الحسن بن محمد ابن الحنفية.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

سَبْعَ لَيالٍ غَيْرَ مَعْلُوفاتِها (١)

وَلَمْ يَقُلْ: مَعْلوفاتِهن. وَذَلِكَ كِنايةٌ عَن السَّبْعِ؟

قيلَ: إنَّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ جائِزًا، فَلَيْسَ بالأفصح الأعْرَف في كَلامِها، وَتَوْجيهُ كَلامِ اللَّه إلى الأفْصَح الأعْرَف أوْلَى مِن تَوْجيهِه إلى الأنْكَر.

فَإنْ قال: فَإنْ كانَ الأمْرُ عَلَى ما وَصَفْتَ، فَقد يَجِبُ أنْ يَكون مُباحًا لَنا ظُلْمُ أنْفُسِنا في غيرِهنَّ مِن سائِر شُهور السَّنة.

قيلَ: لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَلْ ذَلِكَ حَرامٌ عَلَيْنا في كُلِّ وَقْت وَزَمانٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَظَّمَ حُرْمةَ هَؤُلاءِ الأشْهُر وَشَرَّفَهُن عَلَى سائِر شُهور السنة، فَخَصَّ الذنْبَ فيهِن بالتعْظيم، كَما خَصَّهُنَّ بالتَّشْريفِ، وَذَلِكَ نَظيرُ قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وَلا شَكَّ أنَّ اللَّه قد أمَرَنا بالمُحافَظةِ عَلَى الصَّلَوات المفْروضاتِ كُلِّها بقولِه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾. وَلَمْ يُبِحْ تَرْكَ المُحافَظة عليهِنَّ بأمْرِه بالمُحافَظةِ عَلَى الصَّلاة الوُسْطَى، وَلَكِنَّه تعالى ذِكْرُه زادَها تَعْظيمًا، وَعَلَى المُحافَظة عليها تَوْكيدًا وَفي تَضْييعها تَشْديدًا. فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾.

وَأمَّا قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴿٣٦﴾﴾

فَإنَّه يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقاتِلوا المُشْرِكينَ باللَّه أيُّها المُؤْمِنونَ جَميعًا غيرَ مُخْتَلِفينَ، مُؤْتَلِفينَ غيرَ مُتفرِّقين، كَما يُقاتِلُكم المُشْرِكونَ جَميعًا مُجْتَمِعينَ غيرَ مُتَفَرِّقينَ. كَما:

١٦٧١٢- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾: أمَّا ﴿كَآفَّةً﴾ فَجَميعٌ وَأمْرُكم مُجْتَمِعٌ (٢).

١٦٧١٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾. يَقولُ: جَميعًا (٣).

---

(١) [الرجز]. روي:

حبسن في قُرْح وَفِي دَارَاتِها

القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قرح): (بضم القاف وسكون الراء)، هو سوق وادي القرى، صلى به رسول الله ﷺ، وبنى به مسجدا. المعنى: البيت عدة أبيات ذكرها المرزوقي في (شرح ديوان الحماسة). اللغة: (قرح): اسم موضع. (داراتها): الدارات دارات الرمل. ودرارات العرب نيف وعشرون. (غير معلوفاتها)؛ أي: غير معلوفاتٍ فيها، لكنه قدر الظرف تقدير المفعول الصحيح، وحذف في. (البتات): المتاع. (المصممات): هي التي لا ترغو. (الغلب): الغلاظ الأعناق. (الذفارى): جمع الذفرى، وهي الحيد النائي عن يمين النقرة وشمالها. (العفرنيات): الصلبة السريعة، والواحدة عفرناتٌ. فيقول: حبست هذه الإبل في هذا الموضع، وفي دارات رمالها ليالي سبعًا غير مستوفيةٍ من علفها حظوظها وكفايتها، حتى إذا أصلحت أحوالها، وفرغت من قضاء حاجات نفسي فيها وفي غيرها، ومن رفيقٍ وصاحب، حملت أثقالي صابراتها في السير، وهي التي لا ترغو ولا تشكو، وقد غلظت أعناقها، وعادتها أن تخف في السير وتسرع.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٦٧١٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾. أي: جميعًا (١).

والكافَّةُ في كُلِّ حالٍ عَلَى صورةٍ واحِدةٍ لا تُذَكَّرُ وَلا تُجْمَعُ؛ لأنَّها وَإنْ كانَتْ بلَفْظِ (فاعِلةٍ)، فَإنَّها في مَعْنَى المصْدَر، كالعافيةِ والعاقِبة، وَلا تُدْخِلُ العرَبُ فيها الألِفَ واللاَّمَ؛ لِكَوْنِها آخِرَ الكلام، مَعَ الذي فيها مِن مَعْنَى المصْدَر، كَما لَمْ يُدْخِلوها إذا قالوا: قاموا مَعًا، وَقاموا جَميعًا.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. فَإنَّ مَعْناه: واعْلَموا أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه أنَّكم إنْ قاتَلْتُم المُشْرِكينَ كافَّةً، واتَّقَيْتُمْ اللَّهَ، فَأطَعْتُموه فيما أمَرَكم وَنَهاكم، وَلَمْ تُخالِفوا أمْرَه فَتَعْصُوهُ، كانَ اللَّه مَعَكم عَلَى عَدوِّكم وَعَدوِّه مِن المُشْرِكينَ، وَمَنْ كانَ اللَّهُ مَعَه لَمْ يَغْلِبه شَيْءٌ؛ لأنَّ اللَّه مَعَ مَنِ اتَّقاه، فَخافَه وَأطاعَه فيما كَلَّفَه مِن أمْرِه وَنَهْيِه.

القوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ما النَسيءُ إلاَّ زيادةٌ في الكُفْر.

والنَسيءُ مَصْدَرٌ مِن قول القائِل: نَسَأتُ في أيَّامِك. وَنَسَأ اللَّهُ في أجَلِك. أي: زادَ اللَّهُ في أيَّام عُمْرِك وَمُدَّةِ حَياتِك حَتَّى تَبْقَى فيها حَيًّا. وَكُلُّ زيادةٍ حَدَثَتْ في شَيْءٍ، فالشيْءُ الحادِثُ فيه تلكَ الزِّيادةُ بسَبَبِ ما حَدَثَ فيه، نَسيءٌ، وَلِذَلِكَ قيلَ لِلَّبَنِ إذا كُثِّرَ بالماءِ: نَسيءٌ. وَقيلَ لِلْمَرْأةِ الحُبْلَى: نَسُوءٌ. وَنُسِئَتِ المرْأةُ؛ لِزيادةِ الولَدِ فيها. وَقيلَ: نَسَأتُ النَّاقةَ وَأنْسَأتُها. إذا زَجَرْتَها لِيَزْدادَ سَيْرُها.

وَقد يَحْتَمِلُ أنَّ يكون النَسيءُ (فَعيل)، صُرِفَ إلَيْه مِن (مَفْعول)، كَما قيلَ: لَعينٌ وَقَتيلٌ. بمَعْنَى: مَلْعونٌ وَمَقْتولٌ، وَيَكون مَعْناه: إنَّما الشَّهْرُ المُؤَخَّرُ زيادةٌ في الكُفْر. وَكَأنَّ القوْلَ الأوَّلَ أشْبَهُ بمَعْنَى الكلام، وَهوَ أنْ يَكون مَعْناه: إنَّما التَّأخيرُ الذي يُؤَخِّرهُ أهلُ الشِّرْكِ باللَّه مِن شُهور الحُرُمِ الأربَعةِ، وَتَصْييرُهم الحرامَ مِنْهُنَّ حَلالاً، والحلالَ مِنْهُنَّ حَرامًا - زيادةٌ في كُفْرِهم وَجُحُودِهم أحْكامَ اللَّهِ وَآياته.

وَقد كانَ بعضُ القَرأةِ يَقْرأُ ذَلِكَ: (إنَّما النَسِيُّ). بتَرْكِ الهمْزِ وَتَرْكِ مَدِّه: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

واخْتَلَفَ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّينَ: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. بمَعْنَى: يُضِلُّ اللَّهُ بالنَسيءِ الذي ابْتَدَعوه وَأحْدَثوه الذينَ كَفَروا.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامَّة قرأةِ المدينة والبصْرةِ وَبعضُ الكوفيِّينَ: (يَضِلُّ به الذينَ كَفَروا). بمَعْنَى:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَزولُ عَن مَحَجَّةِ اللَّه التي جَعَلَها لِعِبادِه طَريقًا يَسْلُكونَه إلى مَرْضاتِه الذينَ كَفَروا.

وَقد حُكيَ عَن الحسَن البصْريِّ: (يُضِلُّ به الذينَ كَفَروا). بمَعْنَى: يُضِلُّ بالنَّسِيءِ الذي سَنَّه الذينَ كَفَروا، النَّاس.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: هُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدةٍ من القرأةِ أهل عِلْم بالقُرْآنِ ومَعْرِفةٍ بهِ، وَهُما مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ لأنَّ مَنْ أضَلَّه اللَّهُ فَهوَ ضالٌّ، وَمَنْ ضَلَّ فَبإضْلالِ اللَّه إيَّاه وَخِذْلانِه له ضَلَّ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَهوَ لِلصَّوابِ في ذَلِكَ مُصيبٌ.

وَأمَّا الصَّوابُ مِن القراءة في ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ فالهمْزُ، وَقِراءَتُه عَلَى تَقْديرِ فَعيلٍ؛ لأنَّها القِراءةُ المُسْتَفيضةُ في قِراءة الأمْصارِ التي لا يَجوزُ خِلافُها فيما أجْمَعَت عليه.

وَأمَّا قولُه: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا﴾. فَإنَّ مَعْناه: يُحِلُّ الذينَ كَفَروا النَسيءَ، و(الهاءُ) في قوله: ﴿يُحِلُّونَهُۥ﴾. عائِدةٌ عليه.

وَمَعْنَى الكلام: يُحِلُّونَ الذي أخَّروا تَحْريمَه مِن الأشْهُرِ الأربَعة الحُرُم عامًا ﴿وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾. يَقول: ليُوافِقوا بتَحْليلِهم ما حَلَّلوا مِن الشُّهور وَتَحْريمِهم ما حَرَّموا مِنْها، عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ، فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ، ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ﴾. يَقول: حُسِّنَ لَهم وَحُبِّبَ إلَيْهم سَيِّئُ أعْمالِهم وَقَبيحُها وَما خُولِفَ به أمْرُ اللَّهِ وَطاعَتُه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾. يَقول: واللَّهُ لا يُوَفِّقُ لِمَحاسِنِ الأفْعالِ وجَميلِها، وَما لِلَّه فيه رضًى، القَوْمَ الجاحِدينَ تَوْحيدَه، والمُنْكِرينَ نُبوَّةَ محمدٍ ﷺ، وَلَكِنه يُخَذِّلُهم عَن الهُدَى، كَما خَذَّلَ هَؤُلاءِ النَّاسَ عَن الأشْهُرِ الحُرُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧١٥- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾. قال: النَّسِيءُ: أنَّ جُنادة بن عَوْف بن أُمَيَّة الكِنانيَّ كانَ يوافي المَوْسِم كُلَّ عام، وَكانَ يُكَنى أبا ثُمامة، فَيُنادي: ألا إنَّ أبا ثُمامةَ لا يُحابُ وَلا يُعابُ، ألا وَإنَّ صَفَرَ العامِ الأوَّل العامَ حَلالٌ. فَيُحِلُّه النَّاسُ، فَيُحَرِّمُ صَفَرَ عامًا، وَيُحَرِّمُ المُحَرَّمَ عامًا، فَذَلِكَ قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾. وَقولُه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾. يَقولُ: يَتْرُكونَ المُحَرَّمَ عامًا، وَعامًا يُحَرِّمونَهُ[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا التَّأويل مِن تَأويلِ ابن عَبَّاس يَدُلُّ عَلَى صِحَّة قِراءةِ مَنْ قَرَأ (النَّسيُّ) بتَرْكِ الهمْزِ وَتَرْكِ المدِّ. وَتَوْجيهُه مَعْنَى الكلام إلى أنَّه (فَعْلٌ) مِن قول القائِل: نَسِيتُ الشَّيْءَ أنْساهُ. وَمِن قول اللَّهِ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]. بمَعْنَى: تَرَكوا اللَّهَ فَتَرَكَهُمْ.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٦٧١٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾. قال: فَهوَ المُحَرَّمُ، كانَ يُحَرِّمُ عامًا وَصَفَرٌ عامًا، وَزيدَ صَفَرٌ آخَرُ في الأشْهُرِ الحُرُم. وَكانوا يُحَرِّمونَ صَفَرًا مَرَّةً، وَيُحِلُّونَه مَرَّةً؛ فَعابَ اللَّه ذَلِكَ. وَكانَتْ هَوازِنُ وَغَطَفانُ وَبَنو سُلَيْم تَفْعَلُهُ (١).

١٦٧١٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن أبي وائِل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾. قال: كانَ النَسيءُ رَجُلاً مِن بَني كِنانة، وَكانَ ذا رَأي فيهِم، وَكانَ يَجْعَلُ سَنةَ المُحَرَّمَ صَفَرًا، فيُغيرون فيه، فَيَغْنَمونَ فيه وَيُصيبونَ، وَيُحَرِّمهُ سَنةً (٢).

١٦٧١٨- **قال**: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن أبي وائِل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ الآية، وَكانَ رَجُلٌ مِن بَني كِنانة يُسَمَّى النَسيءَ، فَكانَ يَجْعَلُ المُحَرَّمَ صفرًا، وَيَسْتَحِلُّ فيه الغنائِمَ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية (٣).

١٦٧١٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَن مُجاهِد، قال: كانَ رَجُلٌ مِن بَني كِنانةَ يَأتي كُلَّ عام في المَوْسِم عَلَى حِمارٍ لَهُ، فَيَقول: أيُّها النَّاسُ، إنِّي لا أُعابُ وَلا أُحابُ، وَلا مَرَدَّ لِما أقولُ، إنَّا قد حَرَّمْنا المُحَرَّمَ وَأَخَّرْنا صَفَرًا. ثُمَّ يَجيءُ العامَ المُقْبِلَ بَعْدَه فَيَقول مِثْلَ مَقالته، وَيَقول: إنَّا قد حَرَّمْنا صَفرًا وَأَخَّرْنا المُحَرَّمَ. فَهوَ قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾. قال: يَعْني الأربَعةَ، ﴿فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾، لِتَأخيرِ هَذا الشَّهْرِ الحرام (٤).

١٦٧٢٠- **حدثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾: النَسيءُ المُحَرَّمُ، وَكانَ يُحَرِّمُ المُحَرَّمُ عامًا وَيُحَرِّمُ صَفَرٌ عامًا، فالزيادةُ صَفَرٌ، وَكانوا يُؤَخِّرونَ الشُّهور حَتَّى يَجْعَلوا صَفرًا المُحَرَّمَ، فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّه. وَكانَتْ هَوازِنُ وَغَطَفانُ وَبَنو سُلَيْم يُعَظِّمونَهُ، وهم الذينَ كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ في الجاهِلِيَّةِ (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير [٩٦٤]: قال: نا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن أبي وائل، في قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ قال: (كان الناسي رجلا من كنانة، وكان ذا رأي فيهم، وكان يجعل المحرم سنة صفرًا فيغزو فيه فيصيب فيه، وسنة يحرمه فلا يغزو فيه، وهو قوله عز وجل ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾. اهـ.

وتابعهما يحيى بن المغيرة السعدي - وهو صدوق حسن الحديث - كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي حدثنا يحيى بن المغيرة أنبأ جرير عن منصور عن أبي وائل ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قال: كان الناسي رجلا من كنانة ذا رأي يأخذون من رأيه رأسا فيهم فكان عامًا يجعل المحرم صفرًا فيغيرون فيه ويستحلونه فيصيبون فيغنمون قال: وكان عامًا يحرمه. اهـ.

(٣) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف، ولبعضه شاهد في الذي قبله.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٦٧٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: عَمَدَ أُناسٌ مِن أهلِ الضَّلالةِ فزادوا صَفرًا في الأشْهُر الحُرُم، فكانَ يَقومُ قائِمُهم في الموْسِم فيَقول: ألا إنَّ آلِهَتَكم قد حَرَّمَتِ العامَ المُحَرَّمَ. فيُحَرِّمونَه ذَلِكَ العام، ثُمَّ يقومُ في العامِ المُقْبِل فيَقول: ألا إنَّ آلِهَتَكم قد حَرَّمَت صَفرًا. فيُحَرِّمونَه ذَلِكَ العام، وكانَ يُقالُ لَهُما: الصَّفَرانِ. قال: فكانَ أوَّل مَنْ نَسأ النَسيءَ بَنو مالِك بن كِنانةَ، وكانوا ثَلاثةً؛ أبو ثُمامةَ صَفوانُ بن أُمَيَّةَ، أحَدُ بَني فُقَيْم بن الحارِثِ، ثُمَّ أحَدُ بَني كِنانةَ (١).

١٦٧٢٢- حدثنا الحسن بن يَحْيَى قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾. قال: فَرَضَ اللَّهُ الحجَّ في ذي الحِجَّةِ. قال: وكانَ المُشْرِكونَ يُسَمُّونَ الأشْهُرَ: ذو الحِجَّةِ، والمُحَرَّمُ، وَصَفَرٌ، وَرَبيعٌ، وَرَبيعٌ، وَجُمادَى، وَجُمادَى، وَرَجَبٌ، وَشَعْبانُ، وَرَمَضانُ، وَشَوَّالٌ، وَذو القَعْدةِ، وَذو الحِجَّةِ، يَحُجُّونَ فيه مَرَّةً أخرى، ثُمَّ يَسْكُتونَ عَن المُحَرَّم فلا يَذْكُرونَهُ، ثُمَّ يَعودونَ فَيُسَمُّونَ صَفَرًا صَفَرًا، ثُمَّ يُسَمُّونَ رَجَبًا جُمادَى الآخِرةَ، ثُمَّ يُسَمُّون شَعْبانَ رَمَضانَ، ثُمَّ يُسَمُّون رَمَضانَ شَوَّالاً، ثُمَّ يُسَمُّون ذا القَعْدةِ شَوَّالاً، ثُمَّ يُسَمُّونَ ذا الحِجَّةِ ذا القَعْدةِ، ثُمَّ يُسَمُّون المُحَرَّمَ ذا الحِجَّةِ، فَيَحُجُّونَ فيهِ، واسمُه عندَهمْ ذو الحِجَّةِ. ثُمَّ عادوا بِمِثْلِ هَذِه القِصَّةِ، فكانوا يَحُجُّونَ في كُلِّ شَهْرٍ عامَيْنِ، حَتَّى وافَقَ حَجَّةُ أبي بَكْرٍ، رَضيَ اللَّه عَنْه، الآخِرَ مِن العامَيْنِ في ذي القَعْدةِ. ثُمَّ حَجَّ النَّبيُّ ﷺ حَجَّتَه التي حَجَّ، فَوافَقَ ذا الحِجَّةِ، فَذَلِكَ حين يَقولُ النَّبيُّ ﷺ في خُطْبَتِه: «**إنَّ الزَّمانَ قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِه يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ والأرضَ**» (٢).

١٦٧٢٣- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾. قال: حَجُّوا في ذي الحِجَّةِ عامَيْنِ، ثُمَّ حَجُّوا في المُحَرَّم عامَيْنِ، ثُمَّ حَجُّوا في صَفَرٍ عامَيْنِ، فكانوا يَحُجُّونَ في كُلِّ سَنة في كُلِّ شَهْر عامَيْنِ، حَتَّى وافَقَتْ حَجَّةُ أبي بَكْرٍ الآخِرَ مِن العامَيْنِ في ذي القَعْدةِ قَبْل حَجَّةِ النَّبيِّ ﷺ بسَنةٍ، ثُمَّ حَجَّ النَّبيُّ ﷺ مِن قابِلٍ في ذي الحِجَّة، فَذَلِكَ حين يَقول النَّبيُّ ﷺ في خُطْبَته: «**إنَّ الزَّمانَ قد اسْتَدارَ كَهَيْئَتِه يَوْم خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ والأرضَ**» (٣).

١٦٧٢٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْرانُ بن عُيَيْنة، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾. قال: كانوا يَجْعَلونَ السَّنةَ ثَلاثةَ عَشَرَ شَهْرًا، فَيَجْعَلونَ المُحَرَّمَ صَفَرًا، فَيَسْتَحِلُّونَ فيه الحُرُماتِ، فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو الحسن الكوفي أخو سفيان بن عيينة ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

١٦٧٢٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. قال: هذا رجلٌ من بني كِنانةَ يُقالُ له القَلَمَّسُ، كانَ في الجاهِلِيَّةِ، وكانوا في الجاهِلِيَّةِ لا يُغِيرُ بعضُهمْ عَلَى بعضٍ في الشَّهْرِ الحرام، يَلْقَى الرَّجُل قاتِلَ أبيه فلا يَمُدُّ إلَيْه يَدَه، فَلَمَّا كانَ هوَ، قال: اخرُجوا بنا. قالوا لَه: هَذا المُحَرَّمُ. فَقال: نُنْسِئُه العامَ، هُما العام صَفَرانِ، فَإذا كانَ عامُ قابِل قَضَيْنا فَجَعَلْناهُما مُحَرَّمَيْنِ. قال: فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا كانَ عامُ قابِل، قال: لا تَغْزوا في صَفَرٍ حَرِّموه مَعَ المُحَرَّم، هُما مُحَرَّمانِ، المُحَرَّمُ أنْسَأناه عامًا أوَّلَ وَنَقْضيه ذَلِكَ الإنْساءَ. وَقال منافرُهم:

وَمِنَّا مُنْسِئُ الشَّهْرِ القَلَمَّس (١)

وَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ إلى آخِر الآية.

وَأمَّا قولُه: ﴿زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾، فَإنَّ مَعْناه: زيادةُ كُفْرٍ بالنَّسِيءِ إلى كُفْرِهمْ باللَّهِ قبلَ ابْتِداعِهم النَّسيءَ. كما:

١٦٧٢٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾. يَقولُ: ازْدادوا به كُفْرًا إلى كُفْرِهم (٢).

وَأمَّا قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا﴾، فَإنَّه مِن قول القائِل: واطَأْتُ فُلانًا عَلَى كَذا أُواطِئُه مواطَأةً: إذا وافَقْتَه عليهِ، مُعينًا لَهُ، غير مُخالِفٍ عليه.

وَرُوِيَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ ما:

١٦٧٢٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوِيةُ، عَن عَلِيٍّ، عَن

---

(١) قال الشيخ شاكر في تعليقه على البيت: هكذا جاء في المخطوطة مضطرب الميزان، وذكره القرطبي في تفسيره (ومنا ناسئ الشهر القلمس)، وهو أيضًا غير مستقيم، والذي وجدته، هو ما قاله عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، قال:

نَمَانِي أَبُو العَاصِي الأَمِينُ وَهَاشِمٌ وعُثْمانُ، والنَّاسِي الشُّهُورَ القَلَمَّسُ

وأم عبد الرحمن بن الحكم، ومروان بن الحكم، هي: آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث بن خمل بن شق، و صفوان هذا كان من النسأة، وكل ناسئ كان يقال له: القلمس، فهذا البيت يؤيد ما قاله قتادة بعض التأييد. وانظر البيت الذي ذكرته في نسب قريش للمصعب الزبيري ص: ٩٨٠. القَلَمَّسُ: السيد العظيم. ورجل قَلَمَّسٌ إذا كان كثير الخير والعطيَّة. ورجل قَلَمَّسٌ: واسع الخلق، والقَلَمَّسُ: الداهية من الرجال، وقيل: القَلَمَّسُ: الرجل الداهية المنكَرُ البعيدُ الغَوْرِ. والقَلَمَّسُ: رَجُلٌ كِنَانِي من نَسَأَةِ الشُّهُورِ على مَعَدٍّ، في الجَاهِلِيَّةِ، وهو أَبُو ثُمَامَةَ جُنَادَةُ بنُ أُمَيَّةَ، من بَنِي المُطَّلِبِ بن حدثان بن مالِك بن كِنَانَةَ، كان يَقِفُ عِنْدَ جَمْرَةِ العَقَبَةِ، ويَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي ناسِئُ الشُّهُورِ ووَاضِعُها مَوَاضِعَها، ولا أُعَابُ ولا أُحَابُ، اللهمَّ إني قدْ أَحْلَلْتُ أَحَد الصَّفَرَيْن، وحَرَّمتُ صفَرَ المُؤَخَّر، وكذلك في الرَّجَبَيْنِ، يَعْني رَجَبًا وشَعْبَانَ)، ثم يقول: (انْفِرُوا على اسْمِ اللهِ تَعالَى). وفيه يَقُولُ قائلُهُم:

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامَا

فأَبْطَلَ اللهُ ذلِكَ النَّسِيءَ، وذلِكَ قولُه تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧].

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾. يقول: يُشْبِهونَ (١).

وَذَلِكَ قَرِيب المعْنَى مِمَّا بَيَّنَّا؛ وَذَلِكَ أنَّ ما شابَهَ الشَّيْءَ فَقد وافَقَه مِن الوجْه الذي شابَهَه.

وَإنَّما مَعْنَى الكلام: أنَّهم يُوافِقونَ بعِدةِ الشُّهورِ التي يُحَرِّمُونَها عِدةَ الأشْهُرِ الأربَعةِ التي حَرَّمَها اللَّهُ، لا يَزِيدونَ عليها وَلا يَنْقُصونَ مِنها، وَإنْ قَدَّموا وَأخَّروا. فَذَلِك مُواطَأةُ عِدَّتِهِمْ عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ.

القول في تأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾

وَهَذِه الآيةُ حَثٌّ مِنْ اللَّهِ جَلَّ ثَناؤُه المُؤْمِنينَ به مِن أصْحابِ رَسولِه عَلَى غَزْو الرومِ، وَذَلِكَ غَزْوةُ رَسولِ اللَّه ﷺ تَبوكَ.

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: يا أيُّها الذينَ صَدَّقوا اللَّهَ وَرَسولَه ﴿مَا لَكُمْ﴾: أيُّ شيءٍ أمْرُكُمْ، ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ: إذا قال لَكم رسولي محمدٌ: ﴿ٱنفِرُواْ﴾. أيْ: اخْرُجوا مِن مَنازِلِكم إلى مَغْزاكُمْ.

وَأصْل النَّفْرِ مُفارَقةُ مَكانٍ إلى مَكانٍ لأمْرٍ هاجَه عَلَى ذَلِكَ، وَمِنْه نُفُورُ الدَّابَّةِ، غيرَ أنَّه يُقالُ مِن النَّفْرِ إلى الغزْو: نَفَرَ فُلانٌ إلى ثَغْر كَذا يَنْفِرُ نَفْرًا وَنَفيرًا. وَأحْسَبُ أنَّ هَذا مِن الفُروقِ التي يُفَرِّقونَ بها بَيْن اخْتِلاف المُخْبَرِ عَنْه وَإنِ اتَّفَقَتْ مَعاني الخبَر.

فَمَعْنَى الكلام: ما لَكم أيُّها المُؤْمِنونَ، إذا قيلَ لَكُمْ: اخْرُجوا غُزاةً في سَبيل اللَّه. أيْ في جِهاد أعْداء اللَّه، ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقولُ: تَثاقَلْتُمْ إلى لُزوم أرضِكم وَمَساكِنِكم والجُلوسِ فيها.

وَقيلَ: ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ﴾ لاندغام (التَّاء) في (الثَّاء)، فَأُحْدِثَت لَها ألِفٌ لِيُوَصَلَ إلى الكلام بها؛ لأنَّ (التَّاء) مُندَغِمةٌ في (الثَّاء)، وَلَوْ أُسْقِطَتْ (الألِفُ) وابْتُدِئَ بها، لَمْ تَكُنْ إلاَّ مُتَحَرِّكةً، فَأُحْدِثَت (الألِفُ) لِتَقَعَ الحرَكةُ بها، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٨]. وَكَما قال الشَّاعِر:

تُولِي الضَّجِيعَ إذا ما اسْتافَها خَصِرًا ... عَذْبَ المذَاقِ إذا ما اتَّابَعَ القُبَلُ (٢)

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: ذكره أحمد بن محمد بن أبي أسلم ثنا إسحاق بن راهويه ثنا روح ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ قال: (ازدادوا به كفرًا إلى كفرهم). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [البسيط] القائل: لم أهتد إليه. اللغة: (استافها): ساف الشيء يسوفه سوفًا واستافه؛ أي دنا منه وشمه، واستعاره للقبلة، وقال الزمخشري: (ساوفتها) ضاجعتها. (خصرًا): بردا. (اتّابعَ القُبَل): يريد إذا ما قبلها القبلة تلو الأخرى. المعنى: يقول الشاعر متحدثًا عن امرأة بشكل من الإباحية فيقول: إن ضاجعتها تجد فمها عند تقبيلها القبلة تلو الأخرى عذب المذاق باردًا فلا تمل من أن تتابع التقبيل.

فهوَ بَنَى الفِعْلَ افْتَعَلْتُم مِن التَّثاقُل.

وَقوله: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُهُ: أرَضيتُمْ بحَظِّ الدُّنيا والدَّعَةِ فيها، عِوَضًا مِن نَعيم الآخِرةِ وَما عند اللَّهِ لِلْمُتَّقينَ في جناته؟ ﴿فَمَا مَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فِى الْآخِرَةِ﴾. يَقولُ: فَما الذي يَسْتَمْتِعُ به المستمتعون في الدُّنيا مِن عَيْشِها وَلَذَّاتِها في نَعيم الآخِرة والكرامةِ التي أعَدَّها اللَّهُ لأوْليائِه وَأهلِ طاعَته، ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾: يَسيرٌ. يَقول لَهُمْ: فاطْلُبوا أيُّها المُؤْمِنونَ نَعيمَ الآخِرةِ وَشَرَفَ الكرامةِ التي عندَ اللَّهِ لأوْليائِه، بطاعَتِهِ والمُسارَعةِ إلى الإجابة إلى أمْرِه في النَّفيرِ لِجِهادِ عَدوِّه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٧٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾: أُمِروا بغَزْوةِ تَبوك بَعْد الفتْح وَبَعْد الطَّائِفِ وَبَعْد حُنَيْنٍ، أُمِروا بالنَّفْرِ في الصَّيْف، حين خُرِفَتِ النَّخْلُ، وَطابَتِ الثِّمارُ، واشْتَهَوا الظِّلالَ، وَشَقَّ عليهم المخْرَجُ[(١)].

١٦٧٢٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ الآية. قال: هَذا حينَ أُمِروا بغَزْوةِ تَبوكَ بَعْدَ الفتْح وَحُنَيْنٍ، وَبَعْد الطَّائِف أمَرَهم بالنَّفيرِ في الصَّيْف، حين اخْتُرِفَتِ النَّخْلُ، وَطابَتِ الثِّمارُ، واشْتَهَوا الظِّلال، وَشَقَّ عليهم المخْرَجُ. قال: فَقالوا: مِنَّا الثَّقيلُ، وَذو الحاجةِ، والضَّيْعةِ والشُّغْلِ، والمُنْتَشِرُ به أمْرُه في ذَلِكَ كُلِّه. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١][(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسوله، مُتَوَعِّدَهم عَلَى تَرْك النَّفْرِ إلى عَدوِّهم مِن الرُّوم: إنْ لَمْ تَنْفِروا أيُّها المُؤْمِنونَ إلى مَنِ اسْتَنْفَرَكم رَسول اللَّهِ، يُعَذِّبْكم اللَّهُ عاجِلًا في الدُّنيا بتَرْكِكم النَّفْرَ إلَيْهم عَذابًا مُوجِعًا، ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. يَقول: يَسْتَبْدِل اللَّهُ بكم نَبيَّه قَوْمًا غيرَكُمْ، يَنْفِرونَ إذا استُنْفِروا، وَيُجيبونَه إذا دُعُوا، وَيُطيعونَ اللَّهَ وَرَسولَه، ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾. يَقول: وَلا تَضُرُّوا اللَّهَ بتَرْكِكم النَّفيرَ وَمَعْصيَتِكم إيَّاه شيئًا؛ لأنَّه لا حاجةَ به إلَيْكُمْ، بَلْ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أنتُمْ أهلُ الحاجةِ إلَيْهِ، وَهوَ الغنيُّ عَنكم وَأنتُم الفُقَراءُ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: واللَّهُ عَلَى إهْلاكِكم واستِبْدالِ قَوْمٍ غيرِكم بكم، وَعَلَى كُلِّ ما يَشاءُ مِن الأشْياءِ قَديرٌ.

وَقد ذُكِرَ أنَّ العذابَ الأليمَ في هَذا الموْضِعِ كانَ احْتِباسَ القَطْرِ عَنْهُمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٧٣٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَيْدُ بن الحُباب، قال: ثني عبد المُؤْمِن بن خالِد الحنَفيُّ، قال: ثني نَجْدةُ الخُراسانيُّ، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس وسُئِلَ عَن قولِه: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. قال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ اسْتَنْفَرَ حَيًّا مِن أحْياء العرَب فَتَثاقَلوا عَنْهُ. فَأُمْسِكَ عَنْهم المطَرُ، فَكانَ ذَلِكَ عَذابَهم، فَذَلِكَ قولُه: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١).

١٦٧٣١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عبدُ المُؤْمِن، عَن نَجْدة، قال: سَألْت ابن عَبَّاس، فَذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: فَكانَ عَذابَهم أنْ أُمْسِكَ عَنْهم المَطَرُ (٢).

١٦٧٣٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: اسْتَنْفَرَ اللَّهُ المُؤْمِنينَ في لَهَبانِ الحَرِّ في غَزْوة تَبوكَ قِبَلَ الشَّام، عَلَى ما يَعْلَمُ اللَّهُ مِن الجَهْدِ (٣).

وَقد زَعَمَ بعضُهم أنَّ هَذِه الآيةَ مَنسوخةٌ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٧٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَنِ البصْريِّ، قالا: قال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. وَقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [التوبة: ١٢٠] إلى قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١] فَنَسَخَتْها الآية التي تَلَتْها: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَلا خَبَرَ بالذي قال عِكْرِمةُ والحسَنُ مِن نَسْخ حُكْم هَذِه الآيةِ التي ذَكَرا يَجِبُ التَّسْليمُ لَهُ، وَلا حُجَّةَ باتٌّ بصِحَّةِ ذَلِكَ، وَقد رَأى ثُبوتَ الحُكْم بذَلِكَ عَدَدٌ مِن الصَّحابةِ والتَّابعينَ سَنَذْكُرُهم بَعْدُ. وَجائِزٌ أنْ يَكون قولُه: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. لِخاصٍّ مِن النَّاس، وَيَكون المُرادُ به مَنِ اسْتَنْفَرَه رَسول اللَّه ﷺ، فَلَمْ يَنْفِر عَلَى ما ذَكَرْنا مِن الرِّواية عَن ابن عَبَّاس.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ قولُه: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً﴾. نَهْيًا مِنَ اللَّه

---

(١) [ضعيف] نجدة بن نفيع الحنفي الخراساني، مجهول.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

المُؤمِنينَ عَن إخْلاءِ بلاد الإسْلام بغيرِ مُؤمِنٍ مُقيم فيها، وَإعْلامًا منه لَهم أنَّ الواجِبَ من النَّفر عَلَى بعضِهم دونَ بعض، وَذَلِكَ عَلَى مَنِ استُنْفِرَ مِنْهم دون مَنْ لَمْ يُسْتَنْفَر. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ في إحْدَى الآيَتَيْنِ نَسْخٌ لِلأُخْرَى، وَكانَ حُكْمُ كُلِّ واحِدةٍ مِنْهُما ماضيًا فيما عُنِيَت به.

القوْل في تأويل قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾

وَهَذا إعْلامٌ مِنَ اللَّه أصْحابَ رَسوله ﷺ أنَّه المُتَوَكِّلُ بنصرة رَسوله عَلَى أعْداءِ دينه، وَإظْهاره عليهم دونَهم، أعانوه أوْ لَمْ يُعينوهُ، وَتَذْكيرٌ مِنه لَهم فِعْلَ ذَلِكَ بِهِ، وَهوَ مِن العدَد في قلةٍ والعدوُّ في كَثْرةٍ، فَكَيْف به وَهوَ مِن العدَدِ في كَثْرةٍ والعدوُّ في قِلَّةٍ؟

يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: إلاَّ تَنْفِروا أيُّها المُؤمِنونَ مَعَ رَسولي إذا اسْتَنْفَرَكم فَتَنْصُروهُ، فاللَّهُ ناصِرُه وَمُعينُه عَلَى عَدوِّه وَمُغْنيه عَنْكم وَعَن مَعونَتِكم وَنُصْرَتِكُم، كَما نَصَرَه ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللَّه مِن قُرَيْشٍ مِن وَطَنِه وَدارِه، ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾. يَقول: أخْرَجُوه وَهوَ أحَدُ الاثْنَيْنِ، أي: واحِدٌ مِن الاثْنَيْنِ.

وَكَذَلِكَ تَقولُ العرَب: هوَ ثاني اثْنَيْنِ. يَعْني أحَدُ الاثْنَيْنِ، وَ: ثالِثُ ثَلاثةٍ، وَرابِعُ أربَعةٍ. يَعْني: أحَدُ الثَّلاثة، وَأحَدُ الأربَعة. وَذَلِكَ خِلاف قولِهم: هوَ أخو سِتَّةٍ، وَغُلامُ سَبْعةٍ؛ لأنَّ الأخَ والغُلامَ غيرُ السِّتَّةِ والسَّبْعةِ، وَثالِثَ الثَّلاثةِ أحَدُ الثَّلاثةِ.

وَإنَّما عَنَى جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾. رَسولَ اللَّه ﷺ، وَأبا بَكْر، رَضيَ اللَّه عَنْهُ؛ لأنَّهُما كانا اللَّذَيْنِ خَرَجا هارِبَيْنِ مِن قُرَيْش، إذْ هَمُّوا بقَتْلِ رَسول اللَّه ﷺ واخْتَفَيا في الغار.

وَقوله: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾. يَقولُ: إذْ رَسولُ اللَّه ﷺ وَأبو بَكْر، رضي الله عنه، في الغار. والغارُ: النَّقْبُ العظيمُ يَكون في الجبَل، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾. يَقول: إذْ يَقول رَسولُ اللَّه لِصاحِبِه أبي بَكْر: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾. وَذَلِكَ أنَّه خافَ مِن الطَّلَب أنْ يَعْلَموا بمَكانِهِما، فَجَزِعَ مِن ذَلِكَ، فَقال له رَسولُ اللَّه ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾. لأنَّ اللَّه مَعَنا واللَّه ناصِرُنا، فَلَنْ يَعْلَمَ المُشْرِكونَ بنا، وَلَنْ يَصِلوا إلَيْنا.

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَقد نَصَرَه اللَّهُ عَلَى عَدوِّه وَهوَ بهَذِه الحالِ مِن الخوْفِ وَقِلَّةِ العدَدِ، فَكَيْف يَخْذُلُه وَيُخْرِجُه إلَيْكم وَقد كَثَّرَ اللَّهُ أنْصارَه وَعَدَدَ جُنودِه؟.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٣٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾. ذَكَر ما كانَ في أوَّل شَأنِه حين بَعَثَه. يَقُول اللَّه: فَأنا فاعِلٌ ذَلِكَ به وَناصِرُه، كَما نَصَرْتُه إذْ ذاكَ وَهوَ ثاني اثْنَيْنِ[1].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٦٧٣٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾. قال: ذَكَر ما كانَ في أوّل شأنِه حين بُعِثَ، فاللَّهُ فاعِلٌ به كَذَلِكَ، ناصِرُه كَما نَصَرَه إذْ ذاكَ ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾[(١)].

١٦٧٣٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ الآية. قال: فَكانَ صاحِبَه أبو بَكْرٍ، وَأمّا الغارُ فَجَبَلٌ بمَكَّةَ يُقالُ له: ثَوْرٌ[(٢)].

١٦٧٣٧- **حدّثنا** عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبانٌ العطّار، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة، قال: لَمّا خَرَجَ النَّبيّ ﷺ وَأبو بَكْرٍ، رَضيَ اللَّه عَنْهُ، وَكانَ لأبي بَكْر مَنيحةٌ مِن غَنَم تَروحُ عَلَى أهله، فَأرسَلَ أبو بَكْر عامِر بن فُهَيْرة في الغنَم إلى ثَوْرٍ، وَكانَ عامِر بن فُهَيْرة يَرُوحُ بتلك الغنَم عَلَى النَّبيّ ﷺ بالغارِ في ثَوْر، وَهوَ الغارُ الذي سَمّاه اللَّهُ في القُرْآنِ[(٣)].

١٦٧٣٨- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم بن جُبَيْر الواسِطيُّ، قال: ثنا عَفّانُ وَحِبّان، قالا: ثنا هَمّام، عَن ثابِت، عَن أنَس، أنَّ أبا بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه حَدَّثَهُم قال: بَيْنا أنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ في الغارِ وَأقْدامُ المُشْرِكينَ فَوْقَ رُءوسِنا، فَقُلْت: يا رَسول اللَّه، لَوْ أنَّ أحَدَهم رَفَعَ قَدَمه أبْصَرَنا. فَقال: «**يا أبا بَكْر ما ظَنُّك باثْنَيْنِ اللَّهُ ثالِثُهما؟**»[(٤)].

١٦٧٣٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شَريك، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد، قال: مَكَثَ أبو بَكْرٍ مَعَ النَّبيِّ ﷺ في الغار ثَلاثًا[(٥)].

١٦٧٤٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريِّ: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾. قال: في الجبَل الذي يُسَمَّى ثَوْرًا، مَكَثَ فيه رَسول اللَّه ﷺ وَأبو بَكْرٍ ثَلاثَ لَيالٍ[(٦)].

١٦٧٤١- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرُو بنُ الحارِث، عَن أبيه: أنَّ أبا بَكْرٍ الصِّدّيقَ، رضي الله عنه، حين خَطَبَ قال: أيُّكم يَقْرَأُ سورةَ التَّوْبةِ؟ قال رَجُلٌ: أنا. قال: اقْرَأ. فَلَمّا بَلَغَ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾. بَكَى أبو بَكْرٍ وَقال: أنا واللَّه صاحِبُه[(٧)].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لعروة فقط، وهو مرسل عن النبي ﷺ وأبي بكر -رضي الله عنه- مرسل.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٦٥٣-٣٩٢٢-٤٦٦٣]، ومسلم [٢٣٨١] وغيرهما.

(٥) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم، عدا وكيع ومجاهد.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات، إلا أنَّ الحارث بن يعقوب بن ثعلبة ويقال: ابن عبد الله الأنصاري المصري والد عمرو بن الحارث من صغار التابعين، وهو عن أبي بكر مرسل، والسند صحيح إليه.

القول في تأويل قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: فَأنزَلَ اللَّهُ طُمَأنينته وَسُكونَه عَلَى رَسوله. وَقد قيلَ: عَلَى أبي بَكْرٍ ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾. يَقول: وَقَوَّاه بجُنودٍ مِن عنده مِن الملائِكة لَمْ تَرَوْها أنْتُمْ، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: وَهيَ كَلِمة الشِّرْك، ﴿ٱلسُّفْلَىٰ﴾: لأنَّها قُهِرَت وَأُذِلَّت، وَأبْطَلَها اللَّهُ تعالى، وَمحقَ أهلَها، وَكُلُّ مَقْهورٍ وَمَغْلوبٍ فَهوَ أسْفَلُ مِن الغالِب، والغالِبُ هوَ الأعْلَى، ﴿وَكَلِمَةُ﴾. يَقول: وَدين اللَّهِ وَتَوْحيدُه وَقولُ لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَهيَ كَلِمَتُه ﴿ٱلْعُلْيَا﴾: عَلَى الشِّرْكِ وَأهلِه، الغالِبةُ. كَما:

١٦٧٤٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾: وَهيَ الشِّرْكُ باللَّهِ، ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾: وَهيَ لا إلَه إلاَّ اللَّه[1].

وَقولُه: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾. خَبَر مُبْتَدَأ، غيرُ مَرْدودٍ عَلَى قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾؛ لأنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ مَعْطوفًا عَلَى الكلِمة الأولَى لَكانَ نَصْبًا.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فَإنَّه يَعْني: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في انْتِقامه مِن أهل الكُفْر بِهِ، لا يَقْهَرُه قاهِرٌ، وَلا يَغْلِبُه غالِبٌ، وَلا يَنْصُرُ مَنْ عاقَبَه ناصِرٌ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره خَلْقَه، وَتَصْرِيفِه إيَّاهم في مَشِيئَتِه.

القول في تأويل قوله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾

اخْتَلَفَ أهلُ التَّأويل في مَعْنَى الخِفَّةِ والثِّقَلِ اللَّذَيْنِ أمَرَ اللَّهُ مِن كانَ به أحَدُهما بالنَّفْرِ مَعَه؛ فَقال بعضُهم: مَعْنَى الخِفَّةِ التي عَناها اللَّهُ في هَذا المَوْضِعِ، الشَّبابُ، وَمَعْنَى الثِّقَلِ: الشَّيْخوخةُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٤٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّامٌ، عَن عَنْبَسة، عَن رَجُل، عَن الحسَن، في قولِه: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: شِبابًا وَشُبَّانًا[2].

١٦٧٤٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْصٌ، عَن عمرو، عَن الحسَن، قال: شُيُوخًا وَشُبَّانًا[3].

١٦٧٤٥- قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عَليِّ بن زَيْد، عَن أنَس، عَن أبي طَلْحة: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم وابن حميد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

وَثِقَـالًا﴾. قال: كُهُولاً وَشُبَّانًا، ما أَسْمَعُ اللَّهَ عَذَرَ أَحَدًا. فَخَرَجَ إلى الشَّام، فَجاهَدَ حَتَّى ماتَ[(١)].

١٦٧٤٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنْبَسة، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، قال: كانَ رَجُل مِن النَّخَع، وَكانَ شَيْخًا بادِنًا، فَأرادَ الغزْوَ، فَمَنَعَه سَعْدُ بن أبي وَقَّاص، فَقال: إنَّ اللَّهَ يَقول: ﴿انفِـرُوا خِفَافًا وَثِقَـالًا﴾. فَأذِنَ له سَعْدٌ، فَقُتِلَ الشَّيْخُ، فَسَأَلَ عَنْه بَعْدُ عُمَرُ، فَقال: ما فَعَلَ الشَّيْخُ الذي كأنه مِن بَني هاشِم؟ فَقالوا قُتِلَ يا أمير المُؤْمِنينَ[(٢)].

١٦٧٤٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح، قال: الشَّابُّ والشَّيْخُ[(٣)].

١٦٧٤٨- **قال:** ثنا أبو أُسامة، عَن مالِك بن مِغْوَل، عَن إسْماعيلَ، عَن عِكْرِمة، قال: الشَّابُّ والشَّيْخُ[(٤)].

١٦٧٤٩- **قال:** ثنا المُحارِبيُّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: كُهُولاً وَشُبَّانًا[(٥)].

١٦٧٥٠- **قال:** ثنا حَبُّويَه أبو يَزيد، عَن يَعْقوب القُمِّيِّ، عَن جَعْفَر بن حُمَيْد، عَن بِشْر بن عَطيَّةَ: كُهُولاً وَشُبَّانًا[(٦)].

١٦٧٥١- **حَدَّثَنا** الوليد، قال: ثنا عَليُّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن بُكَيْر بن مَعْروف، عَن مُقاتِل بن حَيَّان، في قوله: ﴿انفِـرُوا خِفَافًا وَثِقَـالًا﴾. قال: شُبَّانًا وَكُهُولاً[(٧)].

١٦٧٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿انفِـرُوا خِفَافًا وَثِقَـالًا﴾. قال: شَبابًا وَشُيُوخًا، وَأغْنياءَ وَمَساكين[(٨)].

١٦٧٥٣- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَنُ:

---

(١) [صحيح] علي بن زيد بن جدعان ضعيف، والسند إليه هنا ضعيف، وصحيح عند غير المصنف كما سيأتي. وعلي بن زيد تابعه -ثابت بن أسلم البناني- متابعة صحيحة كما أخرجها أبو يعلى في المسند [٣٣١٧]، وعنه ابن حبان [٧٢٩١] وغيرهما، وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات فقال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا ثابت، وعلي بن زيد، عن أنس بن مالك: أن أبا طلحة قرأ هذه الآية: ﴿انفِـرُوا خِفَافًا وَثِقَـالًا﴾، فقال: أرى ربي يستنفرنا شيوخنا وشباننا، جهزوني أي بني، جهزوني، فقال بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ونحن نغزو عنك، فقال: (جهزوني)، فركب البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرة إلا بعد سبعة أيام فدفنوه فيها ولم يتغير. اهـ.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي ثقة من رجال الصحيحين، ولكنه من اللذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن سعد وعمر مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ [٣١٢].

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٧) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.

(٨) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

شُيُوخًا وَشُبَّانًا[١] .

١٦٧٥٤- حَدَّثَني سَعيد بن عمرٍو، قال: ثنا بَقيَّةُ، قال: ثنا حريزٌ، قال: ثني حِبَّان بن زَيْد الشَّرْعَبيُّ، قال: نَفَرْنا مَعَ صَفْوان بن عمرو، وَكانَ واليًا عَلَى حِمْصَ قِبَلَ الأُفْسُوسِ إلى الجَرَاجِمةِ، فَلَقيتُ شَيْخًا كَبيرًا هِمًّا، قد سَقَطَ حاجِباه عَلَى عَيْنَيْه مِن أهل دِمَشْقَ عَلَى راحِلَتِه فيمَن أغارَ، فَأقْبَلْتُ عليه فَقُلْتُ: يا عَمِّ لَقد أعْذَرَ اللَّهُ إلَيْك. قال: فَرَفَعَ حاجِبَيْه، فَقال: يا ابن أخي، اسْتَنْفَرَنا اللَّهُ خِفافًا وَثِقالاً، مَنْ يُحِبَّه اللَّهُ يَبْتَلِه، ثُمَّ يُعيدُه فيَبْتَلِيه، وَإنَّما يَبْتَلي اللَّهُ مِن عِبادِه مَن شَكَرَ وَصَبَرَ وَذَكَرَ وَلَمْ يَعْبُد إلاَّ اللَّه[٢] .

١٦٧٥٥- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: كُلُّ شَيْخٍ وَشابٌّ[٣] .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ مَشاغيلُ وَغيرُ مَشاغِيلَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٧٥٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار وابن وَكيع، قالا: ثنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن الحكَم في قوله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: مَشاغِيلُ وَغيرُ مَشاغِيلَ[٤] .

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: انْفِروا أغْنياءَ وَفُقَراءَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٧٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنْبَسة، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَن أبي صالِح: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: أغْنياءَ وَفُقَراءَ[٥] .

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: نِشاطًا وَغيرَ نِشاطٍ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٧٥٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. يَقول: انْفِرُوا نِشاطًا وَغيرَ نِشاط[٦] .

١٦٧٥٩- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: نِشاطًا وَغيرَ نِشاطٍ[٧] .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سعيد بن عمرو الحضرمي أبو عثمان الحمصي المعروف بـ: (البابوسي)، قال أبو حاتم الراوي: شيخ.

(٣) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا عدا ابن وكيع وقد توبع كما ترى، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم، وفيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخرونَ: مَعْناه: رُكْبانًا وَمُشاةً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٦٠- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: قال أبو عمرٍو: إذا كانَ النَّفْرُ إلى دُرُوبِ الشَّام نَفَرَ النَّاسُ إلَيْها ﴿خِفَافًا﴾ رُكْبانًا، وَإذا كانَ النَّفْرُ إلى هَذِه السَّواحِلِ، نَفَرُوا إليها ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ رُكْبانًا وَمُشاةً[(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ذا ضَيْعةٍ، وَغيرَ ذي ضَيْعةٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٦١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. قال: الثَّقيلُ الذي له الضَّيْعةُ، فَهوَ ثَقيلٌ يَكْرَهُ أنْ يُضَيِّعَ ضَيْعَتَه، وَيَخْرُجَ، والخفيفُ الذي لا ضَيْعةَ لَه؛ فَقال اللَّهُ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[(٢)].

١٦٧٦٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: زَعَمَ حَضْرَميٌّ أنَّه ذُكِرَ له أنَّ ناسًا كانوا عَسَى أنْ يَكون أحَدُهم عَليلًا أوْ كَبيرًا، فَيَقولُ - إنِّي أحْسَبُه قال -: أنا لا آثَمُ. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[(٣)].

١٦٧٦٣- حَدَّثَني يَعْقوب بنُ إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا أيوبُ، عَن محمد، قال: شَهِدَ أبو أيوبَ مَعَ رَسولِ اللَّه ﷺ بَدْرًا، ثُمَّ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَن غَزاةٍ لِلْمُسْلِمينَ إلاَّ وَهوَ في أُخْرَى، إلاَّ عامًا واحِدًا، وَكانَ أبو أيوبَ يَقولُ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فلا أَجِدُني إلاَّ خَفِيفًا أوْ ثَقِيلًا[(٤)].

١٦٧٦٤- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا حَريزُ بنُ عُثْمان، عَن راشِد بن سَعْدٍ، عَمَّنْ رَأى المِقْداد بن الأسْوَدِ فارِسَ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى تابوتٍ مِن تَوابيت الصَّيارِفةِ بحِمْصَ، وَقد فَضَلَ عَنْه مِن عِظَمِه، فَقُلْتُ لَه: لَقد أعْذَرَ اللَّهُ إلَيْك. فَقال: أبَتْ عَلَيْنا سورةُ (البُحوثِ)؛ ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[(٥)].

١٦٧٦٥- حَدَّثَنا سَعيد بن عمرو السَّكونيُّ، قال: ثنا بَقيَّةُ بن الوليد، قال: ثنا حَريزٌ، قال: ثنيَ عبدُ الرَّحْمَن بن مَيْسَرة، قال: ثني أبو راشِدٍ الحُبْرانيُّ، قال: وافَيْتُ المِقْداد بن الأسْوَد فارِس رَسول اللَّه ﷺ جالِسًا عَلَى تابوت مِن تَوابيت الصَّيارِفةِ بحِمْصَ، قد فَضَلَ عَنْها مِن عِظَمِه، يُريدُ الغزْو، فَقُلْت لَه: لَقد أعْذَرَ اللَّه إلَيْك. فَقال: أبَتْ عَلَيْنا سورة (البُحوثِ)؛ ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[(٦)].

---

(١) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)، (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] أبو راشد الحبراني الشامي الحمصي ثقة، لم يكن بدمشق في زمانة أفضل منه. وعبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي أبو سلمة ثقة، جهله بعضهم. وبقية رجاله تقدموا.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذكرُه أمَرَ المُؤْمِنينَ بالنَّفْرِ لِجِهادِ أعْدائِه في سَبيله، خِفافًا وَثِقالاً. وَقد يَدْخُلُ في الخِفافِ كُلُّ مَنْ كانَ سَهْلاً عليه النَّفْرُ؛ لِقُوَّةِ بَدَنِه عَلَى ذَلِكَ، وَصِحَّةِ جِسْمِه وَشَبابِه، وَمَنْ كانَ ذا يُسْرٍ بمالٍ وَفَراغٍ مِن الاشْتِغال، وَقادِرًا عَلَى الظَّهْرِ والرِّكاب، وَيَدْخُلُ في الثِّقال كُلُّ مَنْ كانَ بخِلافِ ذَلِكَ، مِن ضَعيفِ الجِسْم وَعَليلِه وَسَقيمِه، وَمِن مُعسر مِن المال، وَمُشْتَغِلٍ بضَيْعةٍ وَمَعاش، وَمَنْ كانَ لا ظَهْر له وَلا رِكاب، والشَّيْخُ ذو السِّنِّ والعيال.

فَإذْ كانَ قد يَدْخُلُ في الخِفاف والثِّقال مَنْ وَصَفْنا مِن أهل الصِّفات التي ذَكَرْنا، وَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه خَصَّ مِن ذَلِكَ صِنْفًا دون صِنْفٍ في الكِتاب، وَلا عَلَى لِسان الرَّسول ﷺ، وَلا نَصَبَ عَلَى خُصوصِه دَليلاً - وَجَبَ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أمَرَ المُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسوله بالنَّفْرِ لِلْجِهادِ في سَبيله خِفافًا وَثِقالاً مَعَ رَسوله ﷺ عَلَى كُلِّ حالٍ مِن أحْوال الخِفَّةِ والثِّقَل.

١٦٧٦٦- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سَعيد بن مَسْروق، عَن مُسْلِم بن صُبَيْح، قال: أوَّلُ ما نَزَلَ مِن (بَراءة): ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[1].

١٦٧٦٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن أبي الضُّحَى، مِثْلَه[2].

١٦٧٦٨- حَدَّثَنا الحارث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جريج، عَن مُجاهِد، قال: إنَّ أوَّل ما نَزَلَ مِن (بَراءة): ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[التوبة: ٢٥] قال: يُعَرِّفُهم نَصْرَه، وَيُوَطِّنُهم لِغَزْوةِ تَبوك[3].

القول في تأويل قوله:

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: ﴿وَجَاهِدُوا﴾ أيّها المُؤْمِنونَ، الكُفّار، ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾، فَأنْفِقوها في مُجاهَدَتهمْ عَلَى دين اللَّه الذي شَرَعَه لَكُمْ، حَتَّى ينْقادوا لَكم فَيَدْخُلوا فيه طَوْعًا أوْ كَرْهًا، أوْ يُعْطوكم الجِزْية عَن يَدٍ صَغارًا، إنْ كانوا أهل كِتاب، أوْ تَقْتُلوهم ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾ يَقول: وَبِأنْفُسِكم، فَقاتِلوهم بأيْديكم، يُخْزِهم اللَّه وَيَنْصُركم عليهِمْ، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: هَذا الذي آمُرُكم به مِن النَّفْر في سَبيل اللَّه تعالى خِفافًا وَثِقالاً، وَجِهاد أعداء الله بأمْوالِكم وَأنْفُسكم - خَيْر لَكم مِن التَّثاقُل إلى الأرض إذا استُنْفِرْتُمْ، والخُلود إلَيْها، والرِّضا بالقليلِ مِن مَتاع الحياة الدُّنْيا عِوَضًا مِن الآخِرة، إنْ كُنْتُمْ مِن أهل العِلْم بحَقيقةِ ما بُيِّنَ لَكم مِن فَضْل الجِهاد في سَبيل اللَّه عَلَى القُعود عَنْه.

---

(١) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يقول جلَّ ثناؤه لِلنبيِّ ﷺ - وكانَتْ جماعةٌ مِن أصحابِه قد اسْتأذَنوه في التَّخلُّف عَنْه حين خَرَجَ إلى تَبوك، فأذِنَ لَهم -: لَوْ كانَ ما تَدْعو إلَيْه المُتَخلِّفينَ عَنْك، والمُسْتأذِنيكَ في تَرْك الخُروج مَعَك إلى مَغْزاكَ الذي اسْتَنْفَرْتهمْ إلَيْهِ، ﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ يقول: غَنيمة حاضِرة، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾، يقول: وَمَوْضِعًا قَريبًا سَهْلاً، ﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾ وَنَفَروا مَعَك إلَيْهِما، وَلَكِنَّك اسْتَنْفَرْتهمْ إلى مَوْضِع بَعيد، وَكَلَّفْتهمْ سَفَرًا شاقًّا عليهِمْ؛ لِأنَّك اسْتَنْهَضْتهمْ في وَقْت الحرّ، وَزَمان القَيْظِ وَحين الحاجة إلى الكِنّ، ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَسَيَحْلِفُ لَك، يا محمد هَؤُلاءِ المُسْتأذِنوك في تَرْك الخُروج مَعَك - اعْتِذارًا مِنهم إلَيْك بالباطِل، لِتَقْبَل مِنهم عُذْرهمْ، وَتَأذَن لَهم في التَّخلُّف عَنْك - باللَّه كاذِبينَ: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ يقول: لَوْ أطَقْنا الخُروج مَعَكم بوُجودِ السَّعةِ والمراكِب والظُّهور وَما لا بُدّ لِلْمُسافِرِ والغازي مِنْهُ، وَصِحّة البَدَن والقوَى، لَخَرَجْنا مَعَكم إلى عَدوّكُمْ، ﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يقول: يوجِبونَ لِأنْفُسِهم بحَلِفِهم باللَّه كاذِبينَ الهلاك والعطَب، لِأنّهم يورِثونَها سَخَط اللَّه وَيُكْسِبونَها أليم عِقابه، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في حَلِفهمْ باللَّه: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾؛ لِأنّهم كانوا لِلْخُروج مُطيقينَ، بوُجودِ السَّبيل إلى ذَلِكَ بالذي كانَ عندهمْ مِن الأمْوال، مِمّا يَحْتاج إلَيْه الغازي في غَزْوه والمُسافِر في سَفَره، وَصِحّة الأبْدان وَقُوَى الأجْسام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٦٩ - **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ إلى قولِه ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ إنّهم يَسْتَطيعونَ الخُروج، وَلَكِنْ كانَ تَبْطِئة مِن عند أنْفُسهمْ والشَّيْطان وَزَهادة في الخيْر (١).

١٦٧٧٠ - **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ قال هيَ غَزْوة تَبوك (٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٧٧١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي إنّهم يَسْتَطيعونَ(١).

القوْل في تأويل قوله:

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾

وَهَذا عِتابٌ مِنْ اللَّه تعالى ذِكْره عاتَبَ به نَبيّه ﷺ في إذْنه لِمَنْ أذِنَ له في التَّخَلُّف عَنْه، حين شَخَصَ إلى تَبوكَ لِغَزْوِ الرّوم، مِن المُنافِقينَ.

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾، يا محمد، ما كانَ مِنْك في إذْنك لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذين اسْتَأذَنوك في تَرْك الخُروج مَعَك، وَفي التَّخَلُّف عَنْك، مِن قَبْل أنْ تَعْلَم صِدْقه مِن كَذِبه، ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ لِأيِّ شَيْء أذِنْت لَهُمْ؟ ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ يَقول: ما كانَ يَنْبَغي لَك أنْ تَأذَن لَهم في التَّخَلُّف عَنْك، إذْ قالوا لَك: لَوْ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَك، حَتَّى تَعْرِف مَنْ له العُذْرُ مِنْهم في تَخَلُّفه، وَمَنْ لا عُذْر له مِنْهُمْ، فَيَكون إذْنُك لِمَنْ أذِنْت له مِنْهم عَلَى عِلْم مِنْك بعُذْرِهِ، وَتَعْلَم مَنْ الكاذِب مِنْهم المُتَخَلِّف نِفاقًا وَشَكًّا في دين اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٧٧٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ قال: ناس قالوا: اسْتَأذِنوا رَسول اللَّه ﷺ، فَإنْ أذِنَ لَكم فاقْعُدوا وَإنْ لَمْ يَأذَن لَكم فاقْعُدوا(٢).

١٦٧٧٣- حدّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ الآية، عاتَبَه كَما تَسْمَعونَ، ثُمَّ أنْزَلَ اللَّهُ التي في سورة (النّور)، فَرَخَّصَ له في أنْ يَأذَن لَهم إنْ شاءَ، فَقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾[النور: ٦٢] فَجَعَلَه اللَّه رُخْصة في ذَلِكَ مِن ذَلِكَ(٣).

١٦٧٧٤- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عمرو بن مَيْمون الأوْديّ، قال: اثْنَتانِ فَعَلَهُما رَسول اللَّه ﷺ لَمْ يُؤْمَر فيهِما بشَيْءٍ: إذْنُه لِلْمُنافِقينَ، وَأخْذُه مِن الأُسارَى، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآية(٤).

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي

١٦٧٧٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: قَرَأت عَلَى سَعيد بن أبي عَروبة، فقال: هَكَذا سَمِعْته مِن قَتادة، قولَه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآية، ثُمَّ أنْزَلَ اللَّه بَعْد ذَلِكَ في سورة (النور): ﴿فَإِذَا ٱسْتَـٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢] الآية (١).

١٦٧٧٦- حدثنا صالِح بن مِسْمار، قال: ثنا النَضْر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا موسَى بن سَرْوان، قال: سَأَلْتُ مورِّقًا، عَن قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ قال: عاتَبَه رَبّه (٢).

القوْل في تأويل قوله: ﴿لَا يَسْتَـٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾

وَهَذا إعْلام مِنَ اللَّه نَبيَّه ﷺ سِيمَا المُنافِقينَ أنَّ مِن عَلاماتهمْ التي يُعْرَفونَ بها، تَخَلُّفهمْ عَن الجِهاد في سَبيل اللَّه باستِئْذانِهم رَسول اللَّه ﷺ في تَرْكهمْ الخُروج مَعَه إذا استُنْفِروا بالمعاذيرِ الكاذِبة.

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد لا تَأْذَنَن في التَخَلُّف عَنْك - إذا خَرَجْت لِغَزْوِ عَدوّك - لِمَنْ اسْتَأْذَنَك في التَخَلُّف مِن غير عُذْر، فَإنّه لا يَسْتَأْذِنك في ذَلِكَ إلاّ مُنافِق لا يُؤْمِن باللَّه واليوْم الآخِر، فَأمّا الذي يُصَدِّق باللَّه وَيُقِرُّ بوَحْدانيتِه وَبِالبعْثِ والدّار الآخِرة والثّواب والعِقاب، فَإنّه لا يَسْتَأْذِنُك في تَرْك الغزْو وَجِهاد أعْداء اللَّه بمالِه وَنَفْسه، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: واللَّه ذو عِلْم بمَنْ خافَه فاتَّقاه بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه والمُسارَعة إلى طاعَته في غَزْو عَدوِّه وَجِهادهمْ بمالِه وَنَفْسه، وَغير ذَلِكَ مِن أمْره وَنَهْيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٧٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَا يَسْتَـٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ فَهَذا تَعْيير لِلْمُنافِقينَ حين اسْتَأْذَنوا في القُعود عَن الجِهاد مِن غير عُذْرٍ، وَعَذَر اللَّه المُؤْمِنينَ، فَقال: ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـٔذِنُوكَ﴾ [النور: ٦٢] (٣).

الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. لكنه توبع من عبد الرزاق في المصنف[٩١٢٢]، وسعيد بن منصور في التفسير [٩٦٦]، وأبو نعيم الفضل بن دكين كما عند ابن زنجويه في الأموال [٣٧٢].

(١) [حسن] تقدم قبله بواحد وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وسيأتي بنحوه في سورة النور. تنبيه: وقع في طبعة التركي والشيخ شاكر (عبيد بن سليمان) وهو خطأ، والصحيح (عبدة بن سليمان) سمع من سعيد قبل الهزيمة. والعلم عند الله وحده.

(٢) [حسن] مورق العجلي أبو المعتمر البصري ثقة عابد مجاهد بار. وموسى بن مروان البغدادي أبو عمران التمار صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. والنضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي البصري شيخ مرو ومحدثها، ثقة إمام صاحب سنة. وصالح بن مسمار السلمي أبو الفضل صدوق.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: إنّما يَسْتَأْذِنك، يا محمد، في التَّخلُّف خِلافك، وَتَرْكِ الجِهاد مَعَك، مِن غير عُذْر بَيِّنٍ - الذينَ لا يُصَدِّقونَ باللَّهِ وَلا يُقِرّونَ بتَوْحيدِهِ ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يَقول: وَشَكَّتْ قُلوبهمْ في حَقيقة وَحْدانيّة اللَّه، وَفي ثَوابه أهلَ طاعَته، وَعِقابه أهل مَعاصيه، ﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ يَقول: في شَكّهمْ مُتَحَيِّرونَ، وَفي ظُلْمةَ الحَيرة مُتَرَدِّدونَ، لا يَعْرِفونَ حَقًّا مِن باطِل، فَيَعْمَلوا عَلَى بَصيرة. وَهَذِه صِفة المُنافِقينَ.

وَكانَ جَماعة مِن أهل العِلْم يَرَوْنَ أنّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مَنسوخَتانِ بالآيةِ التي ذُكِرَتْ في سورة (النّور).

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٧٧٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَنِ البَصْريِّ، قالا: قولُه: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قولِه: ﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾. نَسَخَتْهُما الآيةُ التي في (النّور): ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢] (١).

وَقد بَيَّنّا النّاسِخَ والمنسوخَ بما أغْنَى عَن إعادَتِه هَهُنا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَلَوْ أرادَ هَؤُلاءِ المُسْتَأْذِنوك يا محمدُ، في تَرْكِ الخُروج مَعَك لِجِهادِ عَدوِّك - الخُروج مَعَك، ﴿لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾. يَقولُ: لأعَدُّوا لِلْخُروج عُدَّةً، وَلَتَأَهَّبُوا لِلسَّفَرِ والعدوِّ أُهْبَتَهما، ﴿وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾. يَعْني: خُروجَهمْ لِذَلِكَ، ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾. يَقولُ: فَثَقَّل عليهم الخُروجَ حَتَّى اسْتَخَفُّوا القُعودَ في مَنازِلهمْ خِلافَك، واستَثْقَلوا السَّفَر والخُروجَ مَعَك، فَتَرَكوا لِذَلِكَ الخُروجَ، ﴿وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ﴾. يَعْني: اقْعُدُوا مَعَ المَرْضَى والضُّعَفاءِ الذينَ لا يَجِدونَ ما يُنْفِقونَ، وَمَعَ النِّساءِ والصِّبْيانِ، واتْرُكوا الخُروجَ مَعَ رَسولِ اللَّه ﷺ والمُجاهِدينَ في سَبيل اللَّه. وَكانَ تَثْبيطُ اللَّهِ إيّاهم عَن الخُروجِ مَعَ رَسولِه ﷺ والمُؤْمِنينَ بِهِ؛ لِعِلْمِه بنِفاقِهِم وَغِشِّهمْ لِلإسْلامِ وَأهلِه وَأنّهم لَوْ خَرَجوا مَعَهم ضَرُّوهم وَلَمْ يَنْفَعوا. وَذُكِرَ أنّ الذينَ اسْتَأْذَنوا رَسول اللَّه ﷺ في القُعُود كانوا عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، والجَدّ بن قَيْس، وَمَنْ كان عَلَى مِثْل الذي كانا عليهِ، كَذَلِكَ:

١٦٧٧٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ الذينَ اسْتَأْذَنوه،

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فيما بَلَغَني، مِن ذَوي الشَّرَف، مِنْهم: عبد اللَّه بن أُبَيٍّ ابن سَلولَ، والجَدُّ بن قَيْس، وَكانوا أشرافًا في قَوْمِهم، فَثَبَّطَهم اللَّهُ؛ لِعِلْمِه بهم، أنْ يَخرُجوا مَعَهم، فَيُفْسِدوا عليه جُنْدَه (١).

القوْل في تأويل قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: لَوْ خَرَجَ، أيّها المُؤْمِنونَ، فيكم هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، ﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يَقولُ: لَمْ يَزيدُوكم بخُروجِهم فيكم إلاّ فَسادًا وَضُرًّا؛ وَلِذَلِكَ ثَبَّطْتُهمْ عَن الخُروج مَعَكُمْ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الخَبالِ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْلُ.

﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾. يَقولُ: وَلأَسْرَعوا بِرَكائِبِهم السَّيْرَ بَيْنكُمْ.

وَأصْلُه مِن إيضاع الخيْل والرِّكاب، وَهوَ الإسْراعُ بها في السَّيْرِ، يُقالُ لِلنّاقةِ إذا أسْرَعَت السَّيْرَ: وَضَعَتْ النّاقةُ تَضَعُ وَضْعًا وَمَوْضوعًا. وَأوْضَعَها صاحِبُها: إذا جَدَّ بها وَأسْرَعَ. يُوضِعُها إيضاعًا، وَمِنْه قولُ الرّاجِز:

يا لَيْتَني فيها جَذَعْ
أَخُبُّ فيها وَأَضَعْ (٢)

وَأمّا أصْلُ الخِلالِ: فَهوَ مِن الخَلَلِ: وَهيَ الفُرَجُ تَكونُ بَيْنَ القَوْمِ في الصُّفوفِ وَغيرِها، وَمِنْه قولُ النَّبيِّ ﷺ: «**تَراصُّوا في الصُّفوفِ لا يَتَخَلَّلُكم أوْلادُ الحَذَفِ**».

وَأمّا قولُه: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾. فَإنّ معناه: يبغون بكم الفِتْنَةَ. يقولُ: يَطْلُبونَ لَكم ما تَفْتَتِنُونَ به عَن مَخْرَجِكم في مَغْزاكُمْ، بتَثْبيطِهم إيّاكم عَنْهُ. يُقال مِنْه: بَغَيْتُه الشَّرَّ، وَبَغَيْتُه الخيْر، أبْغِيه

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٥٥٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [مجزوء الرجز]. القائل: دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (وأضع): الوَضْعُ: أَهْوَنُ سَيْرِ الدوابِّ والإبلِ، وقيل: هو ضَرْبٌ من سير الإبل دون الشدّ، وقيل: هو فَوْقَ الخَبَب، وضَعَتْ وَضْعًا ومَوْضُوعًا. قال الأزهري: ويقال وَضَعَ الرجلُ إذا عَدا يَضَعُ وَضْعًا. (الجذع): الصغير الشاب. (أخب): الخبب ضرب من السير كالوضع. المعنى: هذا الرجز قاله دريد في يوم غزوة حنين، وكان خرج مع هوازن، عليهم مالك بن عوف النصري، ودريد بن الصمة يومئذ شيخ كبير، ليس له من أمره شيء إلا المشورة برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخًا ذا تجربة، وكان مالك بن عوف كره أن يكون لدريد بن الصمة رأي في حربهم هذه أو ذكر، فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني.

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ
أَخُبُّ فِيهَا وأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفَاءَ الزَّمَعْ
كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعْ

أي: يا ليتني في هذه الحرب شابًا صغيرًا أعدو وأسرع السير، ثم وصف فرسه كما تمنى فهي وطفاء طويلة الشعر، كأنها شاة قوية من فتيان الأوعال.

بُغَاءَ. إذا الْتَمَسْتَه لَهُ، بمَعْنَى: بَغَيْت لَهُ. وَكَذَلِكَ عَكَمْتُك وَحَلَبْتُك، بمَعْنَى: حَلَبْت لَك وَعَكَمْتُ لَك. وَإذا أرادوا أعَنْتُك عَلَى الْتِماسه وَطَلَبِه، قالوا: أبْغَيْتك كَذا وَأحْلَبْتُك وَأعْكَمْتُك: أيْ أعَنْتُك عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٧٨٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾: بَيْنكم ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ بذَلِكَ (١).

١٦٧٨١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ يَقول: وَلَأوْضَعوا أسْلِحَتهمْ خِلالَكم بالفِتْنةِ (٢).

١٦٧٨٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾: يُبَطِّئونَكُمْ. قال: رِفاعة بن التَّابوت، وَعبد اللَّه بن أُبَيٍّ ابن سَلول، وَأوْس بن قَيْظيّ (٣).

١٦٧٨٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قولَه: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ قال: لَأسْرَعوا الأزِقَّة خِلالَكُمْ، ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ يُبَطِّئونَكُمْ، عبد اللَّه بن نَبْتَل، وَرِفاعة بن تابوت، وَعبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول (٤).

١٦٧٨٤- **قال:** حَدَّثَنا الحسين، قال: ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ قال: لَأسْرَعوا خِلالكم، ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ بذَلِكَ (٥).

١٦٧٨٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ في غَزْوة تَبوك، يُسَلّي اللَّه عَنْهم نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ، فَقال: وَما يُحْزِنكُمْ؟ ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يَقولونَ: قد جُمِعَ لَكم وَفُعِلَ وَفُعِلَ، يُخَذِّلونَكُمْ، ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾: الكُفْر (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] محمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري ثقة، والحسين هو المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأمّا قولُه: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويلِه، فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفيكم سَمّاعونَ لِحَديثِكم لَهم، يُؤَدّونَه إلَيْهم، عُيون لَهم عَلَيْكُمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ يُحَدِّثونَ بأحاديثِكُمْ، عُيونٌ غير مُنافِقينَ [(١)].

١٦٧٨٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ قال: مُحَدِّثونَ، عُيونٌ غيرُ المُنافِقينَ [(٢)].

١٦٧٨٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ يَسْمَعونَ ما يُؤَدّونَه لِعَدوِّكُمْ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَفيكم مَنْ يَسْمَع كَلامهمْ وَيُطيع لَهُمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٧٨٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾: وَفيكم مَنْ يَسْمَع كَلامهمْ [(٤)].

١٦٧٩٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ الذينَ اسْتَأذَنوا فيما بَلَغَني مِن ذَوي الشَّرَف مِنْهُمْ: عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، والجَدُّ بن قَيْس، وَكانوا أشْرافًا في قَوْمهمْ، فَثَبَّطَهم اللّه، لِعِلْمِه بهم، أنْ يَخْرُجوا مَعَهم، فَيُفْسِدوا عليه جُنْدَه، وَكانَ في جُنْدِه قَوْمٌ أهلُ مَحَبّة لَهم وَطاعةٍ فيما يَدْعونَهم إلَيْه؛ لِشَرَفِهم فيهِمْ، فَقال: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ [(٥)].

فَعَلَى هَذا التّأويل: وَفيكم أهل سَمْعٍ وَطاعة مِنْكم لَوْ صَحِبوكم أفْسَدوهم عَلَيْكم بتَثْبيطِهم إيّاهم عَن السّيْر مَعَكُمْ.

وَأمّا عَلَى التّأويل الأوّل فَإنّ مَعْناه: وَفيكم مِنْهم سَمّاعونَ يَسْمَعونَ حَديثَكم لَهُمْ، فَيُبَلِّغونَهم وَيُؤَدّونَه إلَيْهم، عُيون لَهم عَلَيْكُمْ.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ عندي في ذَلِكَ بالصّوابِ تَأويل مَنْ قال: مَعْناه: وَفيكم

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

سَمّاعونَ لِحَديثِكم لَهم، يُبَلِّغونَه عَنكم، عُيون لَهُمْ. لِأنّ الأغْلَب مِن كَلام العرَب في قولهمْ: سَمَّاعٌ، وَصْف مَنْ وُصِفَ به أنّه سَمَّاعٌ لِلْكَلام، كَما قال اللّه جَلَّ ثَناؤُه في غيرِ مَوْضِع مِن كِتابه: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤١، ٤٢]. واصِفًا بذَلِكَ قَوْمًا بسَماعِ الكذِب مِن الحديث. وَأمّا إذا وَصَفوا الرّجُلَ بسَماعِ كَلام الرّجُلِ وَأمْرِه وَنَهْيِه وَقَبولِه مِنْهُ وانْتِهائِه إلَيْه، فَإنّما يصِفُه له بأنّه له سامِعٌ مُطيعٌ، وَلا يكاد يقول: هوَ له سَمَّاعٌ مُطيعٌ.

وَأمّا قولُه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَإنّ مَعْناه: واللّه ذو عِلْم بمَنْ يوَجِّهُ أفْعالهُ إلى غير وُجوهها، وَيَضَعُها في غير مَواضِعها، وَمَنْ يَسْتَأْذِن رَسول اللّه ﷺ لِعُذْرٍ وَمَنْ يَسْتَأْذِنه شَكًّا في الإسْلام وَنِفاقًا، وَمَنْ يَسْمَع حَديث المُؤْمِنينَ ليُخْبِر به المُنافِقينَ، وَمَنْ يَسْمَعه ليُسَرَّ بما سَرَّ المُؤْمِنينَ وَيُساء بما ساءَهُمْ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِن سَرائِر خَلْقه وَعَلانيَتهمْ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الظُّلْم في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَقد الْتَمَسَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الفِتْنَةَ لِأصْحابِك، يا محمد، الْتَمَسوا صَدَّهم عَن دينهمْ، وَحَرَصوا عَلَى رَدِّهمْ إلى الكُفْر بالتّخْذيلِ عَنْهُ، كَفِعْلِ عبد اللّه بن أُبَيّ بك وَبِأصْحابِك يَوْم أُحُدٍ، حين انْصَرَفَ عَنْك بمَنْ تَبِعَه مِن قَوْمِه، وَذَلِكَ كانَ ابْتِغاءهم ما كانوا ابْتَغَوْا لِأصْحابِ رَسول اللّه ﷺ مِن الفِتْنة مِن قَبْل.

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِن قَبْلُ﴾: مِن قَبْل هَذا، ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ يَقول: وَأجالوا فيك وَفي إبْطال الدّين الذي بَعَثَك به اللّه الرّأي بالتّخْذيلِ عَنْك، وَإنْكار ما تَأتيهم بِهِ، وَرَدِّه عَلَيْك، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ يَقول: حَتَّى جاءَكَ نَصْرُ اللّه، ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَظَهَرَ دين اللّه الذي أمَرَ به وافْتَرَضَهُ عَلَى خَلْقه وَهوَ الإسْلام ﴿وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ يَقول: والمُنافِقونَ لِظُهورِ أمْر اللّه وَنَصْره إيّاكَ كارِهونَ. وَكَذَلِكَ الآنَ يُظْهِرك اللّه، وَيُظْهِر دينه عَلَى الذينَ كَفَروا مِن الرّوم وَغيرهمْ مِن أهل الكُفْر به، وَهم كارِهونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

١٦٧٩١ - حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾: أيْ ليُخَذِّلوا عَنْك أصْحابك، وَيَرُدّوا عَلَيْك أمْرَك، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[1].

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في نَفَرٍ مُسَمَّيْنَ بأعْيانِهِمْ.

١٦٧٩٢ - حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عمرو، عَن الحسَن،

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قولَه: ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ قال: مِنهم عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَعبد اللَّه بن نَبْتَل أخو بَني عمرو بن عَوْف، وَرِفاعة بن رافِع، وَزَيْد بن التّابوت القَيْنُقاعيّ (١).

وَكانَ تَخْذيل عبد اللَّه بن أُبَيّ أصْحابه عَن رَسول اللَّه ﷺ في هَذِه الغزاة، كالذي:

١٦٧٩٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، وَيَزيد بن رومان، وَعبد اللَّه بن أبي بَكْر، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة وَغيرِهِمْ، كُلّ قد حَدَّثَ في غَزْوة تَبوك ما بَلَغَه عَنْها، وَبعضُ القَوْم يُحَدِّث ما لَمْ يُحَدِّث بعضٌ، وَكُلّ قد اجْتَمَعَ حَديثه في هَذا الحديث: أنّ رَسول اللَّه ﷺ أمَرَ أصْحابه بالتّهَيُّؤ لِغَزْوِ الرُّوم، وَذَلِكَ في زَمان عُسْرة مِن النّاس وَشِدّة مِن الحرّ وَجَدْب مِن البِلاد، وَحين طابَ الثِّمارُ وَأُحِبَّتْ الظِّلالُ، فالنّاس يُحِبّونَ المُقام في ثِمارهِمْ، وَظِلالهِمْ، وَيَكْرَهونَ الشُّخوص عَنْها عَلَى الحال مِن الزّمان الذي هم عليه، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ قَلَّما يَخْرُج في غَزْوة إلاّ كَنّى عَنْها وَأخْبَرَ أنّه يُريد غير الذي يَصْمِدُ لَهُ، إلاّ ما كانَ مِن غَزْوة تَبوك، فَإنّه بَيَّنَها لِلنّاسِ لِبُعْدِ الشُّقّة وَشِدّة الزّمان وَكَثْرة العدوّ الذي صَمَدَ له ليَتَأهَّب النّاس لِذَلِكَ أُهْبَته. وأَمَرَ النّاس بالجِهادِ، وَأخْبَرَهم أنّه يُريد الرُّوم، فَتَجَهَّزَ النّاس عَلَى ما في أنْفُسهِمْ مِن الكُرْهِ لِذَلِكَ الوجْه؛ لِما فيهِ، مَعَ ما عَظَّموا مِن ذِكْر الرّوم وَغَزْوهِمْ. ثُمَّ إنّ رَسول اللَّه ﷺ جَدَّ في سَفَره، فَأمَرَ النّاس بالجِهادِ والانْكِماش، وَحَضَّ أهل الغِنَى عَلَى النَّفَقة والحُمْلان في سَبيل اللَّه (٢).

فَلَمّا خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ، ضَرَبَ عَسْكَره عَلَى ثَنيّة الوداع، وَضَرَبَ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول عَسْكَره عَلَى حِدَةٍ أسْفَل مِنْه، بحذو ذُباب؛ جَبَل بالجبانةِ أسْفَل مِن ثَنيّة الوداع، وَكانَ فيما يَزْعُمونَ، لَيْسَ بأقَلّ العسْكَرَيْنِ، فَلَمّا سارَ رَسول اللَّه ﷺ، تَخَلَّفَ عَنْه عبد اللَّه بن أُبَيّ فيمَنْ تَخَلَّفَ مِن المُنافِقينَ وَأهل الرِّيب، وَكانَ عبد اللَّه بن أُبَيّ أخا بَني عَوْف بن الخزْرَج، وَعبد اللَّه بن نَبْتَل أخا بَني عمرو بن عَوْف، وَرِفاعة بن زَيْد بن التّابوت أخا بَني قَيْنُقاع، وَكانوا مِن عُظَماء المُنافِقينَ، وَكانوا مِمَّنْ يَكيدُ لِلإسْلام وَأهله. قال: وَفيهم - كَما ثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن البصْريّ - أنْزَلَ اللَّه: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ الآية.

القَوْل في تَأْويل قَوْله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في الجَدّ بن قَيْس.

---

(١) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥١٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ وَمِنْهُم ﴾: وَمِن المُنافِقينَ، ﴿ مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي ﴾ أُقِمْ فلا أشْخَصُ مَعَك، ﴿ وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ يَقول: وَلا تَبْتَلِني برُؤْيةِ نِساء بَني الأصْفَر وَبَناتهمْ، فَإنّي بالنِّساءِ مُغْرَمٌ، فَأخْرُجَ وَآثَم بذَلِكَ.

وَبِذَلِكَ مِن التّأويل تَظاهَرَتْ الأخْبار عَن أهل التّأويل.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ عَمَّن قاله:

١٦٧٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قولِ اللَّه: ﴿ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«اغْزوا تَبوك تَغْنَموا بَناتِ الأصْفَر نِساء الرّوم»** فَقال الجَدُّ: ائْذَنْ لَنا، وَلا تَفْتِنّا بالنِّساءِ[(١)].

١٦٧٩٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«اغْزوا تَغْنَموا بَناتِ الأصْفَر»** يَعْني: نِساء الرّوم، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَه[(٢)].

١٦٧٩٦- **قال:** ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قولَه: ﴿ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ قال: هوَ الجدّ بن قَيْس، قال: قد عَلِمَتْ الأنْصارُ أنّي إذا رَأيْت النِّساء لَمْ أصْبِر حَتّى أُفْتَتن، وَلَكِنْ أُعينك بمالي[(٣)].

١٦٧٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، وَيَزيد بن رومان، وَعبد اللَّه بن أبي بَكْر، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة وَغيرِهمْ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ ذات يَوْم وَهوَ في جِهازِه لِلْجَدّ بن قَيْس أخي بَني سَلَمة: هَلْ لَك يا جَدُّ العام في جِلاد بَني الأصْفَر؟ فَقال: يا رَسول اللَّه، أوَتَأْذَنُ لي وَلا تَفْتِني؟! فَواللَّه لَقد عَرَفَ قَوْمي ما رَجُل أشَدّ عُجْبًا بالنِّساءِ مِنّي، وَإنّي أخْشَى إنْ رَأيْتُ نِساء بَني الأصْفَر ألاّ أصْبِرَ عَنْهُنّ فَأعْرَضَ عَنْه رَسول اللَّه ﷺ، وَقال: «**قد أذِنْتُ لَك**»، فَفي الجَدّ بن قَيْس نَزَلَتْ هَذِه الآية ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ الآية، أيْ إنْ كانَ إنّما يَخْشَى الفِتْنةَ مِن نِساء بَني الأصْفَر، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ، فَما سَقَطَ فيه مِن الفِتْنة بتَخَلُّفِه عَن رَسول اللَّه ﷺ والرَّغْبة بنَفْسِه عَن نَفْسه - أعْظَم[(٤)].

١٦٧٩٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿ وَمِنْهُم

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف جدًا] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل. وابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥١٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

مَن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ قال: هوَ رَجُل مِن المُنافِقينَ يُقال لَه: جَدُّ بن قَيْس، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «العامَ نَغْزو بَني الأصْفَر وَنَتَّخِذ مِنهم سَراريَّ وَوُصَفاءَ». فَقال: أيْ رَسول اللَّه، ائذن لي ولا تَفْتِنِّي، إنْ لَمْ تَأذَن لي افْتُتِنْتُ وَقعدت. فَغَضِبَ، فَقال اللَّه: ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وَكانَ مِن بَني سَلِمة، فَقال لَهم النَبيّ ﷺ: «مَنْ سَيِّدُكم يا بَني سَلِمة؟» فَقالوا: جَدّ بن قَيْس، غير أنّه بَخيلٌ جَبان. فَقال النَبيّ ﷺ: «وَأيُّ داء أدْوَى مِن البُخْل، وَلَكِنّ سَيِّدُكم الفتَى الأبْيَض الجعْد بشر بن البراء بن مَعْرور»(١).

١٦٧٩٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ يَقول: ائْذَنْ لي وَلا تُحْرِجني. ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ يَعْني: في الحرَج سَقَطوا(٢).

١٦٨٠٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ وَلا تُؤْثِمْني، ألا في الإثْم سَقَطوا(٣).

وَقولُه: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: وَإنّ النّار لَمُطيفة بمَنْ كَفَرَ باللَّه وَجَحَدَ آياتِه وَكَذَّبَ رُسُلَه، مُحْدِقة بهم جامِعةٌ لَهم جَميعًا يَوْم القيامة. يَقول: فَكَفَى لِلْجَدِّ بن قَيْس وَأشْكالِه مِن المُنافِقينَ بصِليِّها خِزْيًا.

القول في تأويل قوله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، إنْ يُصِبْك سُرور بفَتْح اللَّه عَلَيْك أرض الرّوم في غزاتك هَذِه، يَسُؤْ الجَدَّ بن قَيْس وَنُظَراءَه وَأشْياعه مِن المُنافِقينَ، وَإنْ تُصِبْك مُصيبة بفُلولِ جَيْشك فيها يَقُلِ الجَدُّ وَنُظَراؤُه: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ أيْ قد أخَذْنا حِذْرَنا بتَخَلُّفِنا عَن محمد، وَتَرْك أتْباعِه إلى عَدوّهْ، ﴿مِن قَبْلُ﴾ يَقولُ: مِن قَبْل أنْ تُصيبَه هَذِه المُصيبة. ﴿وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ يَقول: وَيَرْتَدُّوا عَن محمد، وَهم فَرِحونَ بما أصابَ محمدًا وَأصْحابه مِن المُصيبة بفُلولِ أصْحابِه وانْهِزامهمْ عَنْه، وَقَتْل مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٠١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾. يَقولُ: إنْ تُصِبْك في سَفَرِك هَذا لِغَزْوةِ تَبوك

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

حَسَنةٌ، تَسُؤْهُمْ. قال: الجَدُّ وَأصْحابُه (١).

١٦٨٠٢- حَدَّثني محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ حِذْرَنا (٢).

١٦٨٠٣- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ قال: حِذْرَنا (٣).

١٦٨٠٤- حَدَّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾: إنْ كانَ فَتْحٌ لِلْمُسْلِمينَ كَبُرَ ذَلِكَ عليهم وَساءَهُمْ (٤).

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره مُؤَدِّبًا نَبيّه محمدًا ﷺ: قُلْ يا محمد، لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ تَخَلَّفوا عَنْك: ﴿لَّن يُصِيبَنَآ﴾ أيّها المُرْتابونَ في دِينِهِمْ ﴿إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ في اللَّوْح المحفوظ، وَقَضاه عَلَيْنا، ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ يَقول: هوَ ناصِرُنا عَلَى أعْدائِهِ، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: وَعَلَى اللَّه فَلْيَتَوَكَّلْ المُؤْمِنونَ؛ فَإنّهم إنْ يَتَوَكَّلوا عليهِ، وَلَمْ يَرْجوا النَّصْر مِن عند غيرِهِ، وَلَمْ يَحاقوا شَيْئًا غيرَه، يَكْفِهم أُمورَهمْ، وَيَنْصُرهُم عَلَى مَنْ بَغاهم وَكادَهُمْ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد، لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهمْ وَبَيَّنْت لَك أمْرهمْ: هَلْ تَنْتَظِرونَ بنا إلاّ إحْدَى الخَلَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُما أحْسَن مِن غيرهما؛ إمّا ظَفَرًا بالعدوِّ وَفَتْحًا لَنا بغَلَبَتناهُمْ، فَفيها الأجْرُ والغنيمةُ والسّلامة، وَإمّا قَتْلاً مِن عَدوّنا لَنا، فَفيه الشّهادة والفوْز بالجنّةِ، والنَجاة مِن النّار، وَكِلْتاهُما مِمّا يُحَبُّ، وَلا يُكْرَه، ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾. يَقول: وَنَحْنُ نَنْتَظِر بِكُم أنْ يُصيبكم اللَّه بعُقوبةٍ مِن عنده عاجِلة، تُهْلِككم، أوْ بأيْدينا فَنَقْتُلكُمْ، ﴿فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ يَقول: فانْتَظِروا إنّا مَعَكم مُنْتَظِرونَ ما اللَّهُ فاعِلٌ بنا، وَما إلَيْه صائِرٌ أمْرُ كُلّ فَريق مِنّا وَمِنْكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٠٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ يَقول: فَتْحٌ أوْ شَهادة. وَقال مَرّة أُخْرَى: يَقول: القتْل، فَهيَ الشّهادة والحياة والرِّزْق، وَإمّا يُخْزيكُم بأيْدينا[(١)].

١٦٨٠٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ يَقول: قَتْلٌ فيه الحياة والرِّزْق، وَإمّا أنْ يَغْلِب فَيُؤْتيه اللّه أجْرًا عَظيمًا؛ وَهوَ مِثْل قولِه: ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤][(٢)].

١٦٨٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قولَه: ﴿إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ قال: القتْل في سَبيل اللّه، والظُّهورُ عَلَى أعْدائِهِ[(٣)].

١٦٨٠٨- قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَن مُجاهِد، قال: القتْل في سَبيل اللّه، والظُّهور[(٤)].

١٦٨٠٩- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾: القَتْلُ في سَبيل اللّه والظُّهورُ عَلَى أعْداء اللّه[(٥)].

١٦٨١٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِه. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: ﴿بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾: بالموْتِ ﴿أَوْ بِأَيْدِينَآ﴾، قال: القتْل[(٦)].

١٦٨١١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾: إلاّ فَتْحًا، أوْ قَتْلاً في سَبيل اللّه، ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَآ﴾: أيْ قَتْل[(٧)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف لما فيه من انقطاع، وضعف ابن وكيع.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله:

﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ: أنْفِقوا كَيْف شِئْتُمْ أمْوالَكم في سَفَرِكُم هَذا وَغيره، وَعَلَى أيّ حال شِئْتُمْ مِن حال الطَّوْع والكرْه، فَإنكم إنْ تُنْفِقوها، لَنْ يَتَقَبَّل اللَّه مِنكم نَفَقاتكُمْ، وَأنْتُمْ في شَكٍّ مِن دِينِكُم وَجَهْل مِنكم بنُبوّةِ نَبيّكم، وَسوء مَعْرِفة مِنكم بثَوابِ اللَّه وَعِقابه، ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ يَقول: خارِجينَ عَن الإيمان بربّكُمْ.

وَخَرَجَ قولُه: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ مَخْرَج الأمْر، وَمَعْناه الخبَر، والعرَب تَفْعَلُ ذَلِكَ في الأماكِن التي يَحْسُن فيها (إنْ)، التي تَأتي بمَعْنَى الجزاء، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[التوبة: ٨٠] فَهوَ في لَفْظ الأمْر وَمَعْناه الجزاء، وَمِنْه قول الشّاعِر:

أسيئي بنا أوْ أحْسِني لا مَلومةٌ لَدَيْنا وَلا مَقْلِيّةٌ إنْ تَقَلَّتِ[1]

فَكَذَلِكَ قولُه: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ إنّما مَعْناه: إنْ تُنْفِقوا طَوْعًا أوْ كَرْهًا، ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾.

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في الجَدِّ بن قَيْس حين قال لِلنّبيِّ ﷺ، لَمّا عَرَضَ عليه النَبيّ ﷺ الخُروج مَعَه لِغَزْوِ الرّوم: هَذا مالي أُعينك به.

١٦٨١٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: قال الجَدُّ بن قَيْس: إنّي إذا رَأيْت النّساء لَمْ أصْبِر حَتّى أفْتَتن، وَلَكِنْ أُعينك بمالي. قال: فَفيه نَزَلَتْ ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ قال: لِقولِه: أُعينُكَ بمالي[2].

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَما مَنَعَ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، يا محمد، أنْ تُقْبَلَ مِنْهم نَفَقاتُهمْ التي يُنْفِقونَها في سَفَرهمْ مَعَك، وَفي غير ذَلِكَ مِن السُّبُل ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ فـ(أنْ) الأولَى في مَوْضِع نَصْب، والثّانية في مَوْضِع رَفْع؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: ما مَنَعَ قَبول نَفَقاتهمْ إلاّ كُفْرهمْ باللَّه، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾، يَقول: لا يَأتونَها إلاّ مُتَثاقِلينَ بها، لِأنّهم لا يَرْجونَ بأدائِها ثَوابًا وَلا يَخافونَ بتَرْكِها عِقابًا، وَإنّما يُقيمونَها مَخافة عَلَى أنْفُسهمْ بتَرْكِها مِن المُؤْمِنينَ، فَإذا أمَّنوا لَمْ يُقيموها، ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ يَقول: وَلا يُنْفِقونَ مِن أمْوالهمْ شَيْئًا، ﴿إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ أنْ يُنْفِقوه في الوجْه الذي يُنْفِقونَه فيه مِمّا فيه تَقْوية لِلإسْلام وَأهله.

---

(١) [الطويل] القائل: كثير عزة (أموي). اللغة: (مقلية): قَلَيْتُه قِلًى وقَلاء ومَقْلِيَة: أبغضته وكَرِهْتُه غاية الكَراهة فتركته. تقلت: ويعني بها: تقليت؛ أي: تبغضت. المعنى: يقول الشاعر الصبُّ المتيم بحبيبته (عزة) ظني فيَّ ظنَّ السوء أو أحسني الظنَّ فلا عتب عليكِ؛ فأنتِ مسموح لك كل ما تفعلين لديَّ، ولا أنا مبغض ما تفعلين!

(٢) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ۝٥٥﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فقال بعضهمْ: مَعْناه: فلا تُعْجِبْكَ يا محمد أمْوال هَؤُلاءِ المُنافِقينَ وَلا أوْلادهمْ في الحياة الدُّنْيا، إنّما يُريد اللَّه ليُعَذِّبَهم بها في الآخِرة. وَقال: مَعْنَى ذَلِكَ: التّقْديم وَهوَ مُؤَخَّر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨١٣- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ قال: هَذِه مِن تَقاديم الكلام، يَقول: لا تُعْجِبْكَ أمْوالُهمْ وَلا أوْلادهمْ في الحياة الدُّنْيا، إنّما يُريد اللَّه ليُعَذِّبهم بها في الآخِرة (١).

١٦٨١٤- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ في الآخِرة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّما يُريد اللَّه ليُعَذِّبهم بها في الحياة الدُّنْيا، بما ألْزَمهم فيها مِن فَرائِضه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨١٥- حُدِّثْتُ عَن المُسَيَّب بن شَريك، عَن سُلَيمان البَصري، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: بأخْذِ الزّكاة والنَفَقة في سَبيل اللَّه (٣).

١٦٨١٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: بالمصائِب فيها، هيَ لَهم عَذابٌ وَهيَ لِلْمُؤْمِنينَ أجْر (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندنا، التّأويل الذي ذَكَرْناه عَن الحسَن؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الظّاهِر مِن التّنْزيل، فَصَرْفُ تَأويله إلى ما دَلَّ عليه ظاهِره أوْلَى مِن صَرْفه إلى باطِنٍ لا دَلالة عَلَى صِحَّته.

وَإنّما وَجَّه مِن وَجَّه ذَلِكَ إلى التّقْديم وَهوَ مُؤَخَّرٌ، لِأنّه لَمْ يَعْرِف لِتَعْذيبِ اللَّه المُنافِقينَ بأمْوالِهم وَأوْلادِهمْ في الحياة الدُّنْيا، وَجْهًا يوَجِّهُه إلَيْهِ، وَقال: كَيْف يُعَذِّبهم بذَلِكَ في الدُّنْيا، وَهيَ لَهم فيها سُرورٌ، وَذَهَبَ عَنْه تَوْجيهُه إلى أنّه مِن عَظيم العذاب عليه، إلْزامُه ما أوْجَبَ اللَّه عليه فيها مِن حُقوقِه وَفَرائِضه، إذْ كانَ يلْزمه وَيُؤْخَذ مِنْه، وَهوَ به غيرُ طَيِّب النَفْس، وَلا راجٍ به

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِنْ اللَّه جَزاء وَلا مِن الأخِذ مِنه حَمْدًا وَلا شُكْرًا، عَلَى ضَجَر مِنه وَكُرْه.

وَأمّا قولُه: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ فإنّه يَعْني: وَتَخْرُج أنْفُسهمْ، فَيَموتوا عَلَى كُفْرهمْ باللَّه وَجُحودهمْ نُبوّة نَبيّ اللَّه محمد ﷺ. يُقال مِنه: زَهَقَتْ نَفْسُ فُلان، وَزَهِقَتْ. فَمَنْ قال: زَهَقَتْ، قال: تَزْهَقُ، وَمَنْ قال: زَهِقَتْ، قال: تَزْهِقُ زُهوقًا؛ وَمِنه قيلَ: زَهَقَ فُلان بَيْن أيْديّ القوْم يَزْهَقُ زُهوقًا: إذا سَبَقهُم فَتَقَدَّمَهُمْ. وَيُقال: زَهَقَ الباطِلُ: إذا ذَهَبَ وَدَرَسَ.

القول في تأويل قوله:

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَيَحْلِفُ باللَّه لَكم، أيّها المُؤْمِنونَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ كَذِبًا وَباطِلاً، خَوْفًا مِنْكُمْ - ﴿إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ في الدّين والمِلّة. يَقول اللَّه تعالى مُكَذِّبًا لَهُمْ: ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ أيْ لَيْسوا مِن أهل دينكم وَمِلّتكُمْ، بَلْ هم أهل شَكٍّ وَنِفاق، ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنَّهم قَوْم يَخافونَكُمْ، فَهم خَوْفًا مِنكم يَقولونَ بألْسِنَتِهِمْ: إنّا مِنْكُمْ، ليَأمَنوا فيكم فلا يُقْتَلوا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: لَوْ يَجِد هَؤُلاءِ المُنافِقونَ ﴿مَلْجَـًٔا﴾. يَقول: عَصَرًا يَعْتَصِرونَ به مِن حِصْن، وَمَعْقِلاً يَعْتَقِلونَ فيه مِنْكُمْ، ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ وَهيَ الغِيرانُ في الجِبال، واحِدَتُها: مَغارةٌ، وَهيَ مَفْعَلةٌ، مِن غارَ الرّجُل في الشّيْء يَغور فيه إذا دَخَلَ، وَمِنه قيلَ: غارَتْ العيْنُ: إذا دَخَلَتْ في الحَدَقة. ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾. يَقول: أو سَرَبًا في الأرض يَدْخُلونَ فيهِ، وَقال: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾؛ لأنّه مِن ادَّخَلَ يَدَّخِلُ.

وَقولُه: ﴿لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ﴾ يَقول: لأدْبَروا إلَيْه، هَرَبًا مِنْكُمْ، ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ يَقول: وَهم يُسْرِعونَ في مَشْيهمْ.

وَقيلَ: إنّ الجِماح مَشْيٌ بَيْن المَشْيَيْن. وَمِنه قول مُهَلْهَل:

لَقد جَمَحَت جِماحًا في دِمائِهِمْ حَتَّى رَأيْتُ ذَوي أحْسابهمْ خَمَدوا[1]

وَإنّما وَصَفَهم اللَّه بما وَصَفَهم به مِن هَذِه الصِّفة؛ لأنّهم إنّما أقاموا بَيْن أظْهُر أصْحاب

---

(١) [البسيط]. القائل: نسبه الطبري للمهلهل، ولم نجده في شعره. اللغة: (جمحت): فرسٌ جُموح إذا لم يَثْنِ رأسَه. وجَمَحَ الفرسُ بصاحبه جُمْحًا وجِماحًا: ذهب يجري جريًا غالبًا واعْتَزَّ فارسَه وغلبه. وفرس جامِحٌ وجُموحٌ، الذكر والأنثى في جُموح سواء؛ وقال الأزهري عند النعتين: الذكر والأنثى فيه سواء؛ وكل شيءٍ مضى لشيء على وجهه، فقد جَمَحَ به، وهو جَمُوح؛ قال:

إذا عَزَمْتُ على أمرٍ جَمَحْتُ به لا كالذي صَدَّ عنه، ثم لم يُنِبِ

والجَمُوحُ من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رَدُّه؛. وجَمَحَ إليه؛ أي: أسرع. وقوله تعالى: ﴿لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[التوبة:٥٧]؛ أي: يُسْرعون. (خمدوا)؛ أي: سكنوا فماتوا، كما تنطفئ الجمرة. المعنى: يفخر الشاعر بشجاعته في قتال العدو، فقد أسرع في تقتيلهم والنيل منهم حتى رأى سادتهم وأشرافهم قد سكنوا وماتوا عن آخرهم.

رَسول اللَّه ﷺ عَلَى كُفْرِهِمْ وَنِفاقِهِمْ وَعَداوَتِهِمْ لَهُمْ، وَلِما هم عليه مِن الإيمان باللَّه وَبِرَسولِه؛ لِأنَّهم كانوا قَوْمَهم وَعَشيرَتَهم وَفي دورهم وَأمْوالهم، فَلَمْ يَقْدِروا عَلَى تَرْك ذَلِكَ وَفِراقه، فَصانَعوا القَوْمَ بالنِّفاقِ وَدافَعوا عَن أنْفُسهم وَأمْوالهم وَأوْلادهم بالكُفْرِ وَدَعْوَى الإيمان، وَفي أنْفُسهم ما فيها مِن البُغْض لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَأهل الإيمان به والعداوة لَهُمْ، فَقال اللَّه واصِفَهم بما في ضَمائِرهم: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ الآية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨١٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا﴾ والمَلْجَأُ الحِرْزُ في الجِبال، والمغاراتُ الغِيرانُ في الجِبال. وَقولُه: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ والمُدَخَّل: السَّرَب[1].

١٦٨١٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾، ﴿مَلْجَئًا﴾، يَقول: حِرْزًا، ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ يَعْني الغِيرانَ، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ يَقول: ذَهابًا في الأرض، وَهوَ النَفَق في الأرض، وَهوَ السَّرَب[2].

١٦٨١٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ قال: حِرْزًا لَهم يَفِرّونَ إلَيْه مِنْكُمْ[3].

١٦٨٢٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ قال: مُحْرِزًا لَهُمْ، لَفَرّوا إلَيْه مِنْكُمْ. وَقال ابن عَبّاس: قولُه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا﴾: حِرْزًا أوْ مَغارات، قال: الغِيرانُ، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ قال: نَفَقًا في الأرض[4].

١٦٨٢١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا: يَزيد، عَن سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ يَقول: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا﴾: حُصونًا، ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾: غِيرانًا، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾: أسْرابًا - ﴿لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[5].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَمِن المُنافِقينَ الذينَ وَصَفْتُ لَك، يا محمد صِفَتهمْ في هَذِه الآيات ﴿مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يقول: يَعِيبُك في أمْرِها، وَيَطْعَن عَلَيْك فيها.

يُقال مِنْه: لَمَزَ فُلانٌ فلانًا يَلْمِزُهُ، وَيَلْمُزُه: إذا عابَه وَقَرَصَهُ، وَكَذَلِكَ هَمَزَه. وَمِنْه قيلَ: فُلانٌ هُمَزةٌ لُمَزَة، وَمِنْه قول رُؤْبة:

قارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمْزِي
في ظِلِّ عَصْرَيْ باطِلي وَلَمْزِي (١)

وَمِنْه قول الآخَر:

إذا لَقِيتُكَ تُبْدِي لي مُكاشَرةً وَإنْ أُغَيَّبْ فَأنْتَ العائِبُ اللُّمَزَهْ (٢)

---

(١) [الرجز]. القائل: رؤبة بن العجاج (من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (عنقي): العنق ضرب من العدو. (الجمز): فوق العنق، ودون الحضر، وهو العدو الشديد. (لمزي): اللَّمْزُ كالغمز في الوجه، تَلْمِزُه بفيك بكلام خفي. ورجل لُمَزة: يعيبك في وَجْهك لا من خَلْفك، وهو من اللَّمْز. ورجلٌ هُمَزة: يعيبك من خلفك. المعنى: البيتان من أرجوزة قالها في أبان بن الوليد البجلي، ثم ذكر فيها نفسه، فقال:

فَإن تَرَيْنِي الْيَوْمَ أُمَّ حَمْزِ
قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وجَمْزِي
مِنْ بَعْدِ تَقْمَاص الشَّبَابِ الأَبْزِ
فِي ظِلِّ عَصْرَيْ باطِلِي وَلَمْزِي
فَكُلُّ بَدْءٍ صَالِحٍ أَوْ نِقْزِ
لاقٍ حِمَامَ الأَجَلِ المُجْتَزِّ

(أم حمز)؛ يعني: أم حمزة. (العنق): ضرب من العدو. (الجمز): فوق العنق، ودون الحضر، وهو العدو الشديد. يعني ما تقارب من جريه لما كبر. (تقماص الشباب) من (القمص)، (قمص الفرس)، إذا نفر واستن، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معًا، ويعجن برجليه. و (التقماص) مصدر لم تذكره كتب اللغة. (الأبز): الشديد الوثب، المتطلق في عدوه، يقال: ظبي أبوز وأبّاز، ولم يذكروا في الصفات (الأبز) وهو هنا صفة بالمصدر. (البدء): السيد الشاب المقدم المستجاد الرأي. (النقز): (بكسر النون): الخسيس الرذال من الناس.

(٢) [البسيط]. روي: (إذَا لَقِيتُكَ عن شَحْطٍ تُكَاشِرُنِي). القائل: زياد الأعجم (أموي). اللغة: (مُكَاشَرَةً): الكَشْرُ: بُدُوُّ الأسنان عند التبسم. يقال: كَشَرَ الرجلُ وانْكَلَّ وافْتَرَّ وابْتَسَمَ كل ذلك تَبْدُو منه الأسنان. ابن سيده: كَشَرَ عن أسنانه يَكْشِرُ كَشْرًا: أبْدى، يكون ذلك في الضحك وغيره، وقد كاشَرَهُ، والاسم الكِشْرَةُ كالعِشْرَةِ. وروي عن أبي الدرداء: إنا لَنَكْشِرُ في وُجُوهِ أقوامٍ، وإن قُلُوبَنا لتَقْلِيهم؛ أي: نَبْسِمُ في وُجوههم. وكاشَرَه إذا ضَحِكَ في وجهه وباسطه. (اللمزة): اللُّمَزَةُ مثل هُمَزَةٍ: العَيّابُ للناس، وكذلك امرأةٌ لُمَزَةٌ، الهاءُ فيها للمُبالغة لا للتأنيث. أو اللُّمَزَة: الذي يَعيبُكَ في وَجْهِك، والهُمَزَة: من يعيبُك في الغَيْب. أو الهُمَزَة: المُغتابُ للناس، واللُّمَزَة: العَيّابُ لهم. أو هما بمعنىً واحد، هكذا قاله الزَّجّاج وابن السِّكّيت، ولم يُفَرِّقا بينهما وقالا: الهُمَزَةُ اللُّمَزَة: الذي يغتابُ الناسَ ويَغُضُّهم، ورُوِيَ عن ابن عباسٍ في تفسير قَوْله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] قال: هو المَشّاءُ بالنّميمةِ والمُفَرِّقُ بين الجماعةِ المُفرِّقُ بينَ الأحبَّة. أو الهُمَزَة: المُغتابُ في الوَجه، واللُّمَزَة: المُغتابُ في القَفا. وقال الليثُ: الهُمَزَة: الذي يَهْمِزُ أخاه في قَفاه من خَلْفِه، واللُّمَزَة: في الاستقبال. وقال ابنُ القَطّاع لَمَزَه لَمْزًا: لَقِيَه بالعَيْب

﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾ يَقول: لَيْسَ بهم في عَيْبِهِمْ إيّاكَ فيها، وَطَعْنِهِمْ عَلَيْك بِسَبَبِها الدّينُ، وَلَكِنْ الغضَبُ لِأنفُسِهِمْ، فَإنْ أنتَ أعْطَيْتَهمْ مِنْها ما يُرْضِيهم رَضُوا عَنْك، وَإنْ أنتَ لَمْ تُعْطِهم مِنْها سَخِطوا عَلَيْك وَعابوك.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٢٢- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ قال: يَرُوزُك[(١)].

١٦٨٢٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يَرُوزُك وَيَسْألُك[(٢)].

١٦٨٢٤- **قال** ابن جُرَيْج. وَأخْبَرَني داوُدُ بن أبي عاصِم، قال: أُتيَ النَبيّ ﷺ بصَدَقةٍ، فَقَسَمَها هَهُنا وَهَهُنا، حَتّى ذَهَبَتْ. قال: وَرَآه رَجُلٌ مِن الأنْصار، فَقال: ما هَذا بالعدْلِ. فَنَزَلَتْ هَذِه الآية[(٣)].

١٦٨٢٥- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يَقول: وَمِنْهم مَنْ يَطْعَن عَلَيْك في الصّدَقات، وَذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً مِن أهل البادية حَدِيثَ عَهْدٍ بأعْرابيّةٍ - أتَى نَبيّ اللّه ﷺ وَهوَ يَقْسِمُ ذَهَبًا وَفِضّةً، فَقال: يا محمد، واللّه لَئِنْ كانَ اللّهُ أمَرَك أنْ تَعْدِلَ، ما عَدَلْت. فَقال نَبيّ اللّه ﷺ: **«وَيْلكَ، فَمَنْ ذا يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدي؟»** ثُمّ قال نَبيّ اللّه ﷺ: **«احْذَروا هَذا وَأشْباهَه، فَإنّ في أُمّتي أشْباهَ هَذا، يَقْرَءونَ القُرْآنَ لا يُجاوِز تَراقِيَهمْ، فَإذا خَرَجوا فاقْتُلوهُمْ، ثُمّ إذا خَرَجوا فاقْتُلوهُمْ، ثُمّ إذا خَرَجوا فاقْتُلوهُمْ»**. وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: **«والذي نَفْسي بيَدِه ما أُعْطيكم شَيْئًا وَلا أمْنَعكُمُوه إنّما أنا خازِنٌ»**[(٤)].

١٦٨٢٦- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ قال: يَطْعَن[(٥)].

١٦٨٢٧- **قال:** ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، عَن أبي سَعيد، قال: بَيْنَما رَسول اللّه ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا، إذْ جاءَه ابنُ ذي الخُوَيْصِرةِ التّميميُّ،

له. أو الهُمَزَة: الطَّعّانُ في النّاسِ بذِكرِ عيوبِهم، واللُّمَزَة: الطّعّانُ في أنسابِهم. المعنى: يقول الشاعر معاتبًا إياه: إذا لقيتك استقبلتني متبسمًا، وأنت تحمل لي من البغض ما يجعلك تذكر عيوبي وتغتابني إن أنا ذهبت من عندك.

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٣) [ضعيف] لإرساله، وضعفه لمن أرسله.

(٤) [حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فقال: اعْدِلْ يا رَسول اللَّه. فقال: «وَيْلكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إنْ لَمْ أعْدِلْ؟» فقال عُمَر بن الخطّاب: يا رَسول اللَّه، ائْذَنْ لي فَأضْرِبَ عُنُقَه. قال: «دَعْهُ، فَإنّ له أصْحابًا يَحْقِر أحَدكم صَلاتَه مَعَ صَلاتِهِمْ وَصيامَه مَعَ صيامِهِمْ، يَمْرُقونَ مِن الدّين كَما يَمْرُقُ السّهْمُ مِن الرَّمِيَّةِ، فَيَنْظُرُ في قُذَذِه، فلا يَنْظُرُ شَيْئًا، ثُمَّ يَنْظُر في نَصْلِه فلا يَجِدُ شَيْئًا، ثُمَّ يَنْظُر في رِصافِه فلا يَجِدُ شَيْئًا، قد سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ، آيَتُهم رَجُلٌ أسْوَدُ إحْدَى يَدَيْه - أوْ قال: يَدَيْه - مِثْلُ ثَدْي المرْأةِ - أوْ مِثْلُ البَضْعَة - تَدَرْدَرُ، يَخْرُجونَ عَلَى حين فَتْرةٍ مِن النّاس». قال: فَنَزَلَتْ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ قال أبو سَعيد: أشْهَد أنّي سَمِعْتُ هَذا مِن رَسول اللَّه ﷺ، وَأشْهَد أنّ عَليًّا، رَحْمة اللَّه عليه، حين قَتَلَهم جِيءَ بالرّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الذي نَعَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ[(١)].

١٦٨٢٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، قالوا: واللَّهِ ما يُعْطِيها محمدٌ إلاّ مَنْ أحَبَّ، وَلا يُؤْثِر بها إلاّ هَواه. فَأخْبَرَ اللَّه نَبيّه، وَأخْبَرَهم أنّه إنّما جاءَتْ مِنْ اللَّه، وَأنّ هَذا أمْرٌ مِنْ اللَّه، لَيْسَ مِن محمدٍ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية[(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ۝٥٩﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَوْ أنّ هَؤُلاءِ الذينَ يَلْمِزونَك يا محمدُ، في الصّدَقاتِ، رَضوا ما أعْطاهم اللَّهُ وَرَسولُه مِن عَطاءٍ، وَقَسَمَ لَهم مِن قَسْم، ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ يَقول: وَقالوا: كَفِيْنا اللَّهُ، ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ يَقول: سَيُعْطينا اللَّهُ مِن فَضْل خَزائِنه، وَرَسولُه مِن الصّدَقةِ وَغيرِها، ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ يَقول: وَقالوا: إنّا إلى اللَّهِ نَرْغَبُ في أنْ يوَسِّع عَلَيْنا مِن فَضْله، فَيُغْنينا عَن الصّدَقة وَغيرها مِن صِلاتِ النّاسِ، والحاجةِ إلَيْهِمْ.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦٠﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ما الصّدَقاتُ إلاّ لِلْفُقَراءِ والمساكينِ، وَمَنْ سَمّاهم اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفةِ الفقيرِ والمِسْكينِ؛ فَقال بعضهمْ: الفقيرُ المُحْتاج المُتَعَفِّف عَن المسْألة، والمِسْكينُ المُحْتاجُ السّائِلُ.

ذكر من قال ذلك

١٦٨٢٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٦١٠-٤٣٥١-٤٦٦٧-٥٠٥٨-٦١٦٣-٦٩٣١-٦٩٣٣-٧٤٣٢-٧٥٦٢]، ومسلم [١٠٦٤] وغيرهما.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ قال: الفقير: الجالِس في بَيْته، والمِسْكين: الذي يَتَتَبَّعُ (١).

١٦٨٣٠- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ قال: المساكين: الطّوّافونَ، والفُقَراءُ: فُقَراءُ المُسْلِمينَ (٢).

١٦٨٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن جَرير بن حازِم، قال: ثني رَجُلٌ، عَن جابِر بن زَيْد، أنّه سُئِلَ عَن الفُقَراء، قال: الفُقَراء: المُتَعَفِّفونَ، والمساكينُ: الذينَ يَسْألونَ (٣).

١٦٨٣٢- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللَّه الجَزَريُّ، قال: سَألْتُ الزُّهْرِيّ عَن قولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ قال: الذينَ في بُيوتهمْ لا يَسْألونَ، والمساكينُ: الذينَ يَخْرُجونَ فَيَسْألونَ (٤).

١٦٨٣٣- حَدَّثَنا الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن عبد الوارِث بن سَعيد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الفقيرُ: الذي لا يَسْألُ، والمِسْكينُ: الذي يَسْأل (٥).

١٦٨٣٤- حَدَّثَنا: يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ قال: الفُقَراءُ: الذينَ لا يَسْألونَ النّاس؛ أهلُ حاجةٍ، والمساكينُ: الذينَ يَسْألونَ النّاسَ (٦).

١٦٨٣٥- حَدَّثَنا الحارِث، قال: حدَّثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الوارِث، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الفُقَراءُ: الذينَ لا يَسْألونَ، والمساكينُ: الذينَ يَسْألونَ (٧).

وَقال آخَرونَ: الفقير هوَ ذو الزَّمانةِ مِن أهل الحاجة، والمِسْكينُ هوَ الصّحيحُ الجِسْم منهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٨٣٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ قال: الفقيرُ: مَنْ به زَمانةٌ، والمِسْكينُ: الصّحيح المُحْتاج (٨).

---

(١) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ضعيف. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [حسن] معقل بن عبيد الله الجزري أبو عبد الله العبسي مولاهم الحراني المديبري حسن ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال: كان يخطئ، ولم يفحش خطؤه، فيستحق الترك.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٨٣٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾: أمّا الفقيرُ: فالزَّمِنُ الذي به زَمانةٌ، وَأمّا المِسْكينُ: فَهوَ الذي لَيْسَتْ به زَمانةٌ[(١)].

وَقال آخَرونَ: الفُقَراءُ: فُقَراء المُهاجِرينَ، والمساكينُ: مَنْ لَمْ يُهاجِر مِن المُسْلِمينَ وَهوَ مُحْتاجٌ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٣٨- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جَرير بن حازِم، عَن عَليّ بن الحكَم، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ قال: فُقَراء المُهاجِرينَ، ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾: الذينَ لَمْ يُهاجِروا[(٢)].

١٦٨٣٩- **قال**: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾: المُهاجِرينَ. قال: سُفْيان: يَعْني: وَلا يُعْطَى الأعْرابُ مِنها شَيْئًا[(٣)].

١٦٨٤٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: حدثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقالُ: إنّما الصّدَقةُ لِفُقَراءِ المُهاجِرينَ[(٤)].

١٦٨٤١- **قال**: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم، قال: كانَتْ تُجْعَل الصّدَقةُ في فُقَراءِ المُهاجِرينَ، وَفي سَبيل اللَّهِ[(٥)].

١٦٨٤٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، وَسَعيد بن عبد الرّحْمَن بنِ أبْزَى، قالا: كانَ ناسٌ مِن المُهاجِرينَ لِأحَدِهم الدّارُ والزّوْجةُ والعبْدُ والنّاقةُ، يَحُجُّ عليها وَيَغْزو، فَنَسَبَهم اللَّهُ إلى أنّهم فُقَراءُ، وَجَعَلَ لَهم سَهْمًا في الزّكاة[(٦)].

١٦٨٤٣- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيمَ، قال: كانَ يُقالُ: إنّما الصّدَقات في فُقَراءِ المُهاجِرينَ، وَفي سَبيل اللَّه[(٧)].

وَقال آخَرونَ: المِسْكين: الضّعيفُ الكَسْبِ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. ولكن تابعه يزيد بن هارون كما في الأموال لابن زنجويه قال: حدثنا يزيد، عن جرير بن حازم، عن علي بن الحكم، عن الضحاك بن مزاحم، قال: (الفقراء فقراء المهاجرين، والمساكين الذين لم يهاجروا). اهـ.

(٣) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٤٤- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن محمدٍ، قال: قال عُمَر: لَيْسَ الفقيرُ بالذي لا مالَ لَهُ، وَلَكِنّ الفقيرُ الأخْلَقُ الكَسْبَ[(١)].

١٦٨٤٥- قال يَعْقوب، قال ابن عُلَيَّة: الأخْلَقُ: المُحارَف عندنا[(٢)].

١٦٨٤٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب عَن ابن سيرينَ، أنّ عُمَر بن الخطّاب رضي الله عنه، قال لَيْسَ المِسْكين بالذي لا مالَ له، وَلَكِنّ المِسْكينُ الأخْلَقُ الكسْب[(٣)].

وَقال بعضهمْ: الفقير: مِن المُسْلِمينَ، والمِسْكين: مِنْ أهل الكِتاب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٤٧- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عُمَر بن نافِع، قال: سَمِعْت عِكْرِمة في قولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ قال: لا تَقولوا لِفُقَراءِ المُسْلِمينَ مَساكين. إنّما المساكينُ مَساكينُ أهل الكِتاب[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّواب، قول مَنْ قال: الفقير: هوَ ذو الفقْر والحاجة، وَمَعَ حاجَته يَتَعَفَّف عَن مَسْألةِ النّاس والتّذَلُّل لَهم، في هَذا المَوْضِع. والمِسْكين: هوَ المُحْتاجُ المُتَذَلِّل لِلنّاسِ بمَسْألَتِهِمْ.

وَإنّما قُلْنا: إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَإنْ كانَ الفريقانِ لَمْ يُعْطَيا إلاّ بالفقْرِ والحاجة، دون الذِّلّة والمسْألةِ؛ لإجْماعِ الجميع مِن أهلِ العِلْم أنّ المِسْكينَ إنّما يُعْطَى مِن الصّدَقةِ المفْروضةِ بالفقْرِ، وَأنّ مَعْنَى المَسْكَنةِ عند العرَب: الذِّلّةُ، كَما قال اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١] يَعْني بذَلِكَ: الهوْنَ والذِّلّة، لا الفقْرَ. فَإذَ كانَ اللّهُ جَلَّ ثَناؤُه قد صَنّفَ مَنْ قَسَمَ له مِن الصّدَقةِ المفْروضةِ قَسْمًا بالفقْرِ، فَجَعَلَهم صِنْفَيْنِ، كانَ مَعْلومًا أنّ كُلّ صِنْف مِنْهم غيرُ الآخَر، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ لا شَكَّ أنّ المقْسومَ له باسم الفقرِ، غيرُ المقْسومِ له باسمِ الفقْرِ والمسْكَنة، والفقيرُ المُعْطَى ذَلِكَ باسم الفقر المُطْلَق، هوَ الذي لا مَسْكَنةَ فيهِ، والمُعْطَى باسمِ المسْكَنةِ والفقْرِ، هوَ الجامِعُ إلى فَقْرِه المَسْكَنةَ؛ وَهيَ الذُّلُّ بالطّلَبِ والمسْألة.

فَتَأويل الكلام إذن - إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه -: إنّما الصّدَقات لِلْفُقَراءِ؛ المُتَعَفِّفِ مِنْهم الذي لا يَسْألُ، والمُتَذَلِّلِ مِنْهم الذي يَسْألُ. وَقد رُوِيَ عَن رَسول اللّهِ ﷺ بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ خَبَرٌ.

---

(١) [ضعيف] ابن سيرين عن عمر مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن سيرين عن عمر مرسل، والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف] عمر بن نافع الثقفي كوفي ضعيف الحديث. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٦٨٤٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا إسْماعيل بن جَعْفَر، عَن شَريك بن أبي نَمِر، عَن عَطاء بن يَسار، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «لَيْسَ المِسْكينُ بالذي تَرُدّه اللُّقْمةُ واللُّقْمَتانِ، والتَّمْرةُ والتَّمْرَتانِ، إنّما المِسْكينُ المُتَعَفِّفُ، اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]»[(١)].

وَمَعْنَى قوله ﷺ: «إنّما المِسْكينُ المُتَعَفِّفُ»؛ عَلَى نَحْو ما قد جَرَى به اسْتِعْمالُ النّاسِ مِن تَسْمِيَتِهِمْ أهلَ الفقْرِ مَساكينَ، لا عَلَى تَفْصيل المِسْكينِ مِن الفقير.

وَمِمّا يُنْبِئُ عَن أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، انْتِزاعُه ﷺ بقولِ اللَّه: «اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾»، وَذَلِكَ في صِفة مَنْ ابْتَدَأ اللَّه ذِكْرَه وَوَصَفَه بالفقْرِ؛ فَقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وَقولُه: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾. وَهم السُّعاةُ في قَبْضها مِن أهلها، وَوَضْعها في مُسْتَحِقِّها، يُعْطَوْنَ ذَلِكَ بالسِّعايةِ، أغْنياءَ كانوا أوْ فُقَراءَ.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٤٩- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْدِ اللَّه، قال: سَألْتُ الزُّهْريَّ عَن العامِلينَ عليها، فَقال: السُّعاة[(٢)].

١٦٨٥٠- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ قال: جُباتُها الذينَ يَجْمَعونَها، وَيَسْعَوْنَ فيها[(٣)].

١٦٨٥١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾: الذي يَعْمَلُ عليها[(٤)].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في قدر ما يُعْطَى العامِلُ مِن ذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: يُعْطَى مِنْه الثُّمُنَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٥٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن حَسَن بن صالِح، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: لِلْعامِلينَ عليها الثُّمُن مِن الصّدَقة[(٥)].

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤٧٦-١٤٧٩-٤٥٣٩]، ومسلم [١٠٣٩] وغيرهما.

(٢) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١٦٨٥٣- **حدّثت** عَن مُسْلِم بن خالِد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ قال: يَأكُلُ العُمَّال مِن السّهم الثّامِن (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ يُعْطَى عَلَى قدر عِمالَته.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٥٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عبد الوهّاب بن عَطاء، عَن الأخْضَر بن عَجْلان، قال: ثنا عَطاء بن زُهَيْر العامِريّ، عَن أبيهِ، أنّه لَقِيَ عبد اللّه بن عمرو بن العاص، فَسَأَلَه عَن الصّدَقةِ: أيُّ مالٍ هيَ؟ فَقال: مالُ العُرْجانِ والعُورانِ والعُمْيانِ، وَكُلّ مُنْقَطِع به. فَقال لَه: إنّ لِلْعامِلينَ حَقًّا والمُجاهِدينَ؟ قال: إنّ المُجاهِدينَ قَوْمٌ أُحِلَّ لَهم، وَلِلْعامِلينَ عليها عَلَى قدر عِمالَتِهِمْ. ثُمّ قال: لا تَحِلُّ الصّدَقةُ لِغَنيٍّ، وَلا لِذي مِرّة سَوِيٍّ (٢).

١٦٨٥٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: يَكون لِلْعامِلِ عليها إنْ عَمِلَ بالحقّ، وَلَمْ يَكُنْ عُمَر رضي الله عنه وَلا أولَئِكَ يُعْطُونَ العامِلَ الثُّمُنَ، إنّما يَفْرِضونَ له بقدرِ عِمالَتِه (٣).

١٦٨٥٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ قال: كانَ يُعْطَى العامِلونَ (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قولُ مَنْ قال: يُعْطَى العامِلُ عليها عَلَى قدْر عِمالَته أجْر مِثْلِه.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ اللّه جَلَّ ثَناؤه لَمْ يَقْسِمْ صَدَقةَ الأمْوال بَيْن الأصْناف الثّمانية عَلَى ثَمانية أسْهُم؛ وَإنّما عَرَّفَ خَلْقه أنّ الصّدَقاتِ لَنْ تُجاوِزَ هَؤُلاءِ الأصْناف الثّمانية إلى غيرِهِمْ. وَإذْ كانَ كَذَلِكَ، بما سَنوضِحُ بَعْدُ، وَبِما قد أوْضَحْناه في مواضعَ أُخَر، كانَ مَعْلومًا أنّ مَنْ أُعْطيَ مِنْها حَقًّا، فَإنّما يُعْطَى عَلَى قدر اجْتِهادِ المُعْطِي فيه. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ العامِل عليها إنّما يُعْطَى عَلَى عَمَله، لا عَلَى الحاجة التي تَزول بالعطيّةِ، كانَ مَعْلومًا أنّ الذي أعْطاه مِن ذَلِكَ، إنّما هوَ عِوَضٌ مِن سَعْيه وَعَمَله، وَأنّ ذَلِكَ إنّما هوَ قَدْر ما يَسْتَحِقّه عِوَضًا مِن عَمَله الذي لا يَزولُ بالعطيّةِ، وَإنّما يَزول بالعَزْلِ.

وَأمّا المُؤَلَّفةُ قُلوبهِمْ، فَإنّهم قَوْم كانوا يُتَألَّفونَ عَلَى الإسْلام، مِمَّنْ لَمْ تَصِحَّ نُصْرَتُه؛

---

(١) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي ضعيف الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] عطاء وأبوه مجهولان. أما قوله (لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي) فقد جاء مرفوعا، وموقوفًا، وكلاهما صحيح، أما الموقوف وهو موضوعنا هنا فقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٤٨٧] فقال: حدثنا ابن مهدي، عن موسى بن علي، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: (لا ينبغي الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي). اهـ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ضعيف.

اسْتِصْلاحًا به نَفْسَه وَعَشيرَتَه؛ كَأبي سُفْيان بن حَرْبٍ، وَعُيَيْنَةَ بن بَدْرٍ، والأقْرَعِ بن حابِس، وَنُظَرائِهم مِن رُؤَساء القبائِل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: وَهم قَوْم كانوا يَأتونَ رَسول اللَّه ﷺ، قد أسْلَموا، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ يَرْضَخُ لَهم مِن الصَّدَقاتِ، فَإذا أعْطاهم مِن الصَّدَقةِ فَأصابوا مِنْها خَيْرًا، قالوا: هَذا دينٌ صالِحٌ. وَإنْ كانَ غيرَ ذَلِكَ، عابُوه وَتَرَكوهُ[(١)].

١٦٨٥٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، أنّ المُؤَلَّفةَ قُلوبُهمْ مِن بَني أُمَيّة: أبو سُفْيان بن حَرْب، وَمِن بَني مَخْزوم: الحارِثُ بن هِشام، وَعبد الرّحْمَن بن يَرْبوع، وَمِن بَني جُمَحَ: صَفْوان بن أُمَيّة، وَمِن بَني عامِرِ بن لُؤَيّ: سُهَيْلُ بن عمرو، وَحوَيْطِبُ بن عبد العُزَّى، وَمِن بَني أَسَد بن عبد العُزَّى: حَكيم بن حِزام، وَمِن بَني هاشِم: أبو سُفْيان بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب، وَمِن بَني فَزارة: عُيَيْنة بن حِصْن بن بَدْر، وَمِن بَني تَميم: الأقْرَع بن حابِس، وَمِن بَني نَصْر: مالِكُ بن عَوْف، وَمِن بَني سُلَيْم: العبّاسُ بن مِرْداس، وَمِن ثَقيف: العلاءُ بن حارِثة. أعْطَى النَّبيّ ﷺ كُلَّ رَجُل مِنهم مِائة ناقة، إلاّ عبد الرّحْمَن بن يَرْبوع وَحوَيْطِب بن عبد العُزَّى، فَإنّه أعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنهم خَمْسينَ[(٢)].

١٦٨٥٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال: قال صَفْوان بن أُمَيّة: لَقد أعْطاني رَسولُ اللَّه ﷺ، وَإنّه لَأبْغَضُ النّاسِ إلَيَّ، فَما بَرِحَ يُعْطِيني حَتَّى إنّه لَأحَبُّ النّاسِ إلَيَّ[(٣)].

١٦٨٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: ناسٌ كانَ يَتَألَّفُهم بالعطيّةِ؛ عُيَيْنةُ بن بَدْر وَمَنْ كانَ مَعَهُ[(٤)].

١٦٨٦١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن يونُس، عَن الحسَن: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: الذينَ يُؤَلَّفونَ عَلَى الإسْلام[(٥)].

١٦٨٦٢- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: وَأمّا المؤلَّفةُ قلوبُهم،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] ليحيى فقط، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٣١٢] وغيره.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

فَأُناسٌ مِن الأعْرابِ وَمِن غيرِهِمْ، كانَ نَبيُّ اللَّهِ ﷺ يَتَألَّفُهم بالعطيَّةِ كَيْما يُؤْمِنوا (١).

١٦٨٦٣- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللَّه، قال: سَأَلْتُ الزُّهْريّ، عَن قولِه: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ فَقال: مَنْ أسْلَمَ مِن يَهوديٍّ أوْ نَصْرانيٍّ. قُلْتُ: وَإنْ كانَ غَنيًّا؟ قال: وَإنْ كانَ غَنيًّا (٢).

١٦٨٦٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللَّه الجَزَريُّ، عَن الزُّهْريّ: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: كلُّ مَنْ هوَ يَهوديٌّ أوْ نَصْرانيٌّ (٣).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْمِ في وُجودِ المُؤَلَّفةِ اليوْمَ وَعَدَمِها، وَهَلْ يُعْطَى اليوْمَ أحَد عَلَى التَّألُّفِ عَلَى الإسْلام مِن الصَّدَقة؟ فَقال بعضهمْ: قد بَطَلَتْ المُؤَلَّفةُ قُلوبُهمْ اليوْمَ، وَلا سَهْمَ لِأحَدٍ في الصَّدَقةِ المفْروضةِ إلاّ لِذي حاجةٍ إلَيْها، أو في سَبيل اللَّه، أوْ لِعامِلٍ عليها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٨٦٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: أمّا المُؤَلَّفةُ قُلوبهمْ فَلَيْسَ اليوْم (٤).

١٦٨٦٦- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: لَمْ يَبْقَ في النّاسِ اليوْمَ مِن المُؤَلَّفةِ قُلوبُهمْ، إنّما كانوا عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ (٥).

١٦٨٦٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن يَحْيَى، عَن حِبَّان بن أبي جَبَلة، قال: قال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه تعالى عَنْهُ، وَأتاه عُيَيْنةُ بن حِصْن: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] أيْ: لَيْسَ اليوْمَ مُؤَلَّفةٌ (٦).

١٦٨٦٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن، قال: لَيْسَ اليوْمَ مُؤَلَّفةٌ (٧).

١٦٨٦٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: إنّما كانَتْ المُؤَلَّفةُ قُلوبُهمْ عَلَى عَهْد النَّبيّ ﷺ، فَلَمّا وَلِيَ أبو بَكْر رضي الله تعالى عنه، انْقَطَعَتْ الرِّشا (٨).

وَقال آخَرونَ: المُؤَلَّفةُ قُلوبُهمْ في كُلّ زَمان، وَحَقُّهمْ في الصَّدَقات.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز بن أبان، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ضعيف.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٦) [ضعيف] حبان بن أبي جبلة القرشي المصري عن ابن عباس مرسل، فكيف بعمر.

(٧) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. وعبد العزيز بن أبان، متروك الحديث.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٧٠- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: في النّاسِ اليوْمَ المُؤَلَّفةُ قُلوبُهمْ (١).

١٦٨٧١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، مِثْلَه (٢).

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنّ اللّه جَعَلَ الصّدَقة في مَعْنَيَيْنِ؛ أحَدهما: سَدُّ خُلَّةِ المُسْلِمينَ، والآخَر: مَعونة الإسْلام وَتَقْويَتُه؛ فَما كانَ في مَعونة الإسْلام وَتَقْويةِ أسْبابه، فَإنّه يُعْطاه الغنيُّ والفقيرُ؛ لِأنّه لا يُعْطاه مَنْ يُعْطاه بالحاجةِ مِنْه إلَيْه، وَإنّما يُعْطاه مَعونةً لِلدّينِ. وَذَلِكَ كَما يُعْطَى الذي يُعْطاه بالجِهادِ في سَبيل اللّه، فَإنّه يُعْطَى ذَلِكَ غَنِيًّا كانَ أوْ فَقيرًا؛ لِلْغَزْوِ، لا لِسَدِّ خَلَّتِه، وَكَذَلِكَ المُؤَلَّفةُ قُلوبُهمْ، يُعْطَوْنَ ذَلِكَ وَإنْ كانوا أغْنياءَ؛ اسْتِصْلاحًا بإعْطائِهِموه أمْرَ الإسْلام، وَطَلَبَ تَقْويَتِه وَتَأييده، وَقد أعْطَى النَبيّ ﷺ مَنْ أعْطَى مِن المُؤَلَّفة قُلوبُهمْ، بَعْد أنْ فَتَحَ اللّه عليه الفُتوحَ وَفَشا الإسْلام وَعَزَّ أهله، فلا حُجّة لِمُحْتَجٍّ بأنْ يَقول: لا يُتَألَّفُ اليوْمَ عَلَى الإسْلام أحَدٌ؛ لامْتِناعِ أهلِه بكَثْرةِ العدَدِ مِمَّنْ أرادَهم. وَقد أعْطَى النَبيّ ﷺ مَنْ أعْطَى مِنْهم في الحالِ التي وَصَفْتُ.

وَأمّا قولُه: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في مَعْناهُ؛ فَقال بعضهمْ، وَهم الجُمْهور الأعْظَمُ: هم المُكاتِبونَ، يُعْطَوْنَ مِنْها في فَكِّ رِقابِهمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٧٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الحسَن بن دينار، عَن الحسن، أنّ مُكاتَبًا قامَ إلى أبي موسَى الأشْعَريّ رضي الله عنه، وَهوَ يَخْطُبُ النّاسَ يَوْم الجُمْعةِ، فَقال لَه: أيّها الأميرُ، حُثَّ النّاسَ عَلَيَّ. فَحَثَّ عليه أبو موسَى، فَألْقَى النّاسُ عليه عِمامةً وَملاءةً وَخاتَمًا، حَتّى ألْقَوْا سَوادًا كَثيرًا، فَلَمّا رَأى أبو موسَى ما أُلْقيَ عليهِ، قال: اجْمَعوه. فَجُمِعَ، ثُمَّ أمرَ به فَبِيعَ، فَأعْطَى المُكاتَبَ مُكاتَبَته، ثُمَّ أعْطَى الفضْلَ في الرِّقاب، وَلَمْ يَرُدَّه عَلَى النّاس، وَقال: إنّما أعْطَى النّاسُ في الرِّقاب (٣).

١٦٨٧٣- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللّه، قال: سَألْت الزُّهْريّ عَن قولِه: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ قال: المُكاتَبونَ (٤).

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الحسن بن دينار أبو سعيد التميمي متروك الحديث. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٦٨٧٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ قال: المُكاتَبُ[١].

١٦٨٧٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن عمرو، عَن الحسَن: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ قال: هم المُكاتَبونَ[٢].

وَرُوِيَ عَن ابن عَبّاس أنّه قال: لا بَأسَ أنْ يُعْتِقَ الرّجُلُ الرّقَبَةَ مِن الزّكاة.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي قولُ مَنْ قال: عُنيَ بالرِّقابِ في هَذا الموْضِع المُكاتَبونَ؛ لإجْماعِ الحُجّة عَلَى ذَلِكَ؛ فَإنّ اللّه جَعَلَ الزّكاةَ حَقًّا واجِبًا عَلَى مَنْ أوْجَبَها عليه في ماله، يُخْرِجها مِنْهُ، لا يَرْجِعُ إلَيْه مِنْها نَفْعٌ مِن عَرَضِ الدُّنْيا وَلا عِوَضٌ، والمُعْتِقُ رَقَبةً مِنْها راجِع إلَيْه وَلاءُ مَنْ أعْتَقَهُ، وَذَلِكَ نَفْعٌ يَعودُ إلَيْه مِنْها.

وَأمّا الغارِمونَ: فالذينَ اسْتَدانوا في غير مَعْصية اللّه، ثُمَّ لَمْ يَجِدوا قَضاءً في عَيْنٍ وَلا عَرَضٍ.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٨٧٦- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد، قال: الغارِمونَ: مَنْ احْتَرَقَ بَيْتُه، أوْ يُصيبُه السّيْلُ، فَيَذْهَبُ مَتاعُه، أو يَدَّانُ عَلَى عيالِه، فَهَذا مِن الغارِمينَ[٣].

١٦٨٧٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد، في قولِه: ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾ قال: مَنْ احْتَرَقَ بَيْتُه، وَذَهَبَ السّيْلُ بمالِهِ، وادّانَ عَلَى عيالِه[٤].

١٦٨٧٨- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾: المُسْتَدِينُ في غيرِ سَرَفٍ، يَنْبَغي لِلإمامِ أنْ يَقْضِيَ عَنْهم مِن بَيْت المال[٥].

١٦٨٧٩- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللّه، قال: سَألْنا الزُّهْريَّ، عَن الغارِمينَ، قال: أصْحابُ الدَّيْن[٦].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

(٣) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، تابعه عبد الرزاق كما في الذي بعده.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٦) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٦٨٨٠- **قال:** ثنا مَعْقِل، عَن عبد الكريم، قال: ثني خادِمٌ لِعُمَر بن عبد العزيز خَدَمَه عِشرينَ سَنة، قال: كَتَبَ عُمَر بن عبد العزيز أنْ يُعْطَى الغارِمونَ. قال أحمدُ: أكْثَرُ ظَنِّيَ مِن الصَّدَقاتِ (١).

١٦٨٨١- **قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: الغارِمونَ: المُسْتَدِينُ في غيرِ سَرَفٍ (٢).

١٦٨٨٢- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: أمّا الغارِمونَ: فَقَوْمٌ غَرَّقَتْهم الدُّيون، في غيرِ إمْلاقٍ وَلا تَبْذيرٍ وَلا فَسادٍ (٣).

١٦٨٨٣- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الغارِمُ: الذي يَدْخُل عليه الغُرْمُ (٤).

١٦٨٨٤- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾ قال: هوَ الذي يَذْهَب السَّيْلُ والحريقُ بمالِهِ، وَيَدَّانُ عَلَى عيالِه (٥).

١٦٨٨٥- **قال:** ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: المُسْتَدِين في غير فَساد (٦).

١٦٨٨٦- **قال:** حدثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: الغارِمونَ: الذينَ يَسْتَدينونَ في غيرِ فَسادٍ، يَنْبَغي لِلإمامِ أنْ يَقْضِي عَنْهُمْ (٧).

١٦٨٨٧- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِدٍ: هم قَوْمٌ رَكِبَتْهم الدُّيونُ في غيرِ فَسادٍ وَلا تَبْذير، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهم في هَذِه الآية سَهْمًا (٨).

وَأمّا قولُه: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فَإنّه يَعْني: وَفي النَّفَقة في نُصْرة دين اللَّه وَطَريقِه وَشَريعَتِه التي شَرَعَها لِعِبادِه، بِقِتالِ أعْدائِهِ، وَذَلِكَ هوَ غَزْوُ الكُفّار.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٨٨٨- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿وَفِي

---

(١) [حسن] لخادم عمر بن عبد العزيز فقط، ولكنه مجهول.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: الغازي في سَبيلِ الله(١).

١٦٨٨٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطاء بن يَسار، قال: قال النَبيّ ﷺ: «لا تَحِلُّ الصّدَقةُ لِغَنيٍّ إلاّ لِخَمْسةٍ: رَجُلٍ عَمِلَ عليها، أوْ رَجُلٍ اشْتَراها بمالِهِ، أوْ في سَبيل الله، أوْ ابنِ السّبيل، أوْ رَجُلٍ كانَ له جارٌ تُصُدِّقَ عليه فَأهْدَاها لَهُ»(٢).

١٦٨٩٠- قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن النَبيّ ﷺ، قال: «لا تَحِلُّ الصّدَقةُ لِغَنيٍّ إلاّ لِثَلاثةٍ: في سَبيل الله، أوْ ابنِ السّبيلِ، أوْ رَجُلٍ كانَ له جارٌ فَتُصُدِّقَ عليه فَأهْداها لَهُ»(٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] لأنه مرسل، وهو المحفوظ. أخرجه أحمد [٣/ ٥٦/ ١١٥٥٩]، وأبو داود[١٩٣٦] قال: حدَّثنا الحَسَن بن علي، وابن ماجة[١٨٤١] قال: حدَّثنا مُحمد بن يَحيى. وابن خزيمة [٢٣٧٤] قال: حدَّثنا مُحمد بن يَحيى (ح) وحدَّثنا مُحمد بن سَهْل بن عَسكر. أربعتهم (أحمد، والحَسَن، ومُحمد بن يَحيى، ومُحمد بن سَهْل) قالوا: حدَّثنا عَبْد الرَّزّاق. قال: أخبرنا مَعْمَر عن زَيْد بن أسلم، عن عَطَاء بن يَسَار عن أبي سعيد عن النبي ﷺ.

وأخرجه مالك في الموطأ [١٨١]. وأبو داود [١٦٣٥] قال: حدَّثنا عَبْد اللهِ بن مسلمة، عن مالك، عن زَيْد بن أسلم، عن عَطَاء بن يَسَار، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال. فذكره مرسلاً.

قال أبو داود: ورواه ابن عُيينة، عن زَيْد، كما قال مالك.

ورواه الثوري عن زيد قال: حدثني الثبت عن النبي ﷺ.

قال ابن أبي حاتم في العلل [٦٤٢]: وسألتُ أبي، وأبا زُرعة، عَن حدِيثٍ؛ رواهُ عبدُ الرّزّاقِ، عن مَعمَرٍ، عن زيدِ بنِ أسلم، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ، عنِ النّبيِّ ﷺ، قال: . . . . فقالا: هذا خطأ رواهُ الثّوريُّ، عن زيدِ بنِ أسلم، قال: حدّثني الثّبتُ، قال: قال رسُولُ اللهِ ﷺ وهُو أشبهُ. وقال أبي: فإن قال قائِلٌ: الثّبتُ من هُو أليس هُو عطاءُ بنُ يسارٍ؟ قِيل لهُ: لو كان عطاء بن يسارٍ لم يُكنَّ عنهُ. قُلتُ لأبي زُرعة: أليس الثّبتُ هُو عطاءٌ؟ قال: لاَ، لو كان عطاءً ما كان يُكنّي عنهُ.

وقد رواهُ ابنُ عُيينة، عن زيدٍ، عن عطاءٍ، عنِ النّبيِّ ﷺ، مُرسلاً. قال أبي: والثّوريُّ أحفظُ. اهـ

وقال الدارقطني في العلل[٢٢٧٩]: حَدَّث بِهِ عَبد الرَّزّاقِ، عَن مَعمَرٍ، والثَّوريُّ، عَن زَيدِ بنِ أسلَم، عَن عَطاءِ بنِ يَسارٍ، عَن أبي سَعيدٍ، قالَهُ ابن عَسكَرٍ عَنهُ، وقال غَيرُهُ: عَن عَبدِ الرَّزّاقِ، عَن مَعمَرٍ وحدَهُ، وهُو أصَحُّ.

وَرَوَى هَذا الحَدِيث عَبد الرَّحمَنِ بن مَهدِيٍّ، عَنِ الثَّوريِّ، عَن زَيدِ بنِ أسلَم، قال: حَدَّثَني الثَّبتُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، ولَم يُسَمِّ رَجُلاً، وهُو الصَّحِيحُ.

حَدَّثنا أحمد بن مُحمدِ بنِ أبي شَيبَة، حَدَّثنا مُحمد بن سَهلِ بنِ عَسكَرٍ، حَدَّثنا عَبد الرَّزّاقِ، أنبا سُفيانُ الثَّورِيُّ، ومَعمَرٌ جَمِيعًا، عَن زَيدِ بنِ أسلَم، عَن عَطاءِ بنِ يَسارٍ، عَن أبي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، قال رَسُولُ الله ﷺ: «لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إلاّ بِخَمسَةٍ: العامِلُ عَلَيها، أو غازٍ فِي سَبِيلِ الله، أو رَجُلٌ اشتَراها بِمالِهِ، أو مِسكِينٌ تَصَدَّق بِها عَلَيهِ فَأهدَى مِنها لِغَنِيٍّ».

حَدَّثنا عَلِي بن عَبدِ الله بن مُبَشِّرٍ، قال: حَدَّثنا أحمد بن سِنانٍ، حَدَّثنا عَبد الرَّحمَنِ بن مَهدِيٍّ، عَن سُفيان، عَن زَيدِ بنِ أسلَمَ، قال: حَدَّثَنِي الثَّبتُ أنَّ رَسُول الله ﷺ، قال: «لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إلاّ بِخَمسَةٍ»، ثُمّ ذَكَر نَحو حَدِيثِ عَبدِ الرَّزّاقِ. اهـ.

وأما الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في الإرواء [٨٧٠] لم يعله بالمرسل. رحمة الله على الجميع.

(٣) [منكر] والمحفوظ مرسل كما تقدم التفصيل قبله، وهو مع نكارته من جهة السند ضعيف أيضًا من أجل عطية العوفي.

وَأمّا قولُه: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، فالمُسافِر الذي يَجْتاز مِن بَلَدةٍ إلى بَلَدةٍ. والسّبيلُ: الطّريق. وَقيلَ لِلضّارِبِ فيه: ابن السّبيل؛ لِلُزومِه إيّاهُ، كَما قال الشّاعِر:

أنا ابنُ الحرْبِ رَبَّتْنِي وَلِيدًا إلى أنْ شِبْتُ واكْتَهَلَتْ لِداتِي[1]

وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب، تُسَمِّي اللّازِمَ لِلشَّيْءِ يُعْرَفُ به؛ بابنِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٨٩١- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: ابن السّبيل: المُجْتازُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ[2].

١٦٨٩٢- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مِنْدَل، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾ قال: لابنِ السّبيلِ حَقٌّ مِن الزّكاةِ وَإنْ كانَ غَنيًّا، إذا كانَ مُنْقَطِعًا بِهِ[3].

١٦٨٩٣- **حَدَّثَنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللّه، قال: سَألْتُ الزُّهْريّ، عَن ابن السّبيل قال: يَأتي عَلَيَّ ابن السّبيل، وَهوَ مُحْتاجٌ. قُلْتُ: فَإنْ كانَ غَنيًّا؟ قال: وَإنْ كانَ غَنيًّا[4].

١٦٨٩٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾: الضّيْفُ جُعِلَ له فيها حَقٌّ[5].

١٦٨٩٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زيد في قولِه: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾: المُسافِرُ مَنْ كانَ غَنيًّا أوْ فَقيرًا، إذا أُصيبَتْ نَفَقَتُه، أوْ فُقِدَتْ، أوْ أصابَها شَيْءٌ، أوْ لَمْ يَكُنْ مَعَه شَيْء، فَحَقُّه واجِبٌ[6].

(١) [الوافر]. القائل: الطِّرِمّاحُ بنُ حكيم (أموي). اللغة: (ابن الحرب): الملازم لها، كذلك تفعل العرب؛ تسمي اللازم للشيء يعرف به: (ابنه) فتقول: ابن الليل، وابن الطريق، وابن غبراء؛ أي: اللص. (لداتي): واللّديدانِ: صَفْحتا العُنُق دون الأذنين، وقيل: مَضْيَعَتاه وعَرْشاه؛ قال رؤبة: (على لَديدَيْ مُضْمَئِلٍ صَلْخاد). ولَديدا الذَّكَر: ناحِيتاهُ. وقيل: هما جانبا كلِّ شيء، والجمع أَلِدَّةٌ. أبو عمرو: اللَّديدُ ظاهر الرقبة؛ وأنشد:

كلَّ حُسام مُحْكَمِ التَّهْنِيدِ
يَقْضِبُ عند الهَزِّ والتَّحْرِيدِ
سالِفَةَ الهامةِ واللَّديدِ

المعنى: يفخر الشاعر بنفسه وبعظيم خبرته في فنون القتال؛ فقد ربته الحرب، وقامت على رعايته إلى أن اشتد ظهره، فأصبح فارسًا داهيةً عالمًا بفنونها، إلى أن صار شيخًا كهلاً أكسبته الحروب الخبرات الكافية.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وعبد العزيز بن أبان، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات، إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٦٨٩٦- **حدّثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جُوَيْبِر، عَن الضّحّاك، أنّه قال في الغنيّ إذا سافَرَ فاحتاجَ في سَفَره، قال: يَأْخُذُ مِن الزّكاة (١).

١٦٨٩٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: ابن السبيلِ: المُجْتازُ مِن الأرضِ إلى الأرضِ (٢).

وَقوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قَسْمٌ قَسَمَه اللَّهُ لَهُمْ، فَأَوْجَبَه في أمْوالِ أهل الأمْوالِ لَهُمْ، واللَّهُ عَليم بمَصالِح خَلْقِه فيما فَرَضَ لَهم، وَفي غيرِ ذَلِكَ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ؛ فَعَلَى عِلْم مِنْه فَرَضَ ما فَرَضَ مِن الصّدَقة، وَبِما فيها مِن المصْلَحة، حَكيم في تَدْبيرِه خَلْقَه، لا يَدْخُل في تَدْبيره خَلَلٌ.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في كَيْفيّة قَسْم الصّدَقاتِ التي ذَكَرَها اللَّهُ في هَذِه الآية، وَهَلْ يَجِبُ لِكُلِّ صِنْفٍ مِن الأصْناف الثّمانية فيها حَقٌّ، أوْ ذَلِكَ إلى رَبِّ المال، وَمَنْ يَتَوَلّى قَسْمَها؛ في أنّ له أنْ يُعْطي جَميع ذَلِكَ مَنْ شاءَ مِن الأصْناف الثّمانية؛ فَقال عامّة أهل العِلْم: لِلْمُتَوَلّي قَسْمِها وَضْعُها في أي الأصْناف الثّمانية شاءَ، وَإنّما سَمّى اللَّه الأصْناف الثّمانية في الآية، إعْلامًا مِنْه خَلْقَه أنّ الصّدَقة لا تَخْرُج مِن هَذِه الأصْناف الثّمانية إلى غيرها، لا إيجابًا لِقَسْمِها بَيْن الأصْناف الثّمانية الذينَ ذَكَرَهم اللَّه تعالى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٨٩٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن الحجّاج بن أرطَاة، عَن المِنْهال بن عمرو، عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن حُذَيْفة، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ قال: إنْ شِئْت جَعَلْته في صِنْف واحِد، أوْ صِنْفَيْنِ، أوْ ثَلاثةٍ (٣).

١٦٨٩٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الحجّاج، عَن المِنْهال، عَن زِرّ، عَن حُذَيْفة، قال: إذا وَضَعْتها في صِنْف واحِد أجْزَأ عَنْك (٤).

١٦٩٠٠- **قال:** ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن عَطاء، عَن عُمَر: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ قال: أيّما صِنْف أعْطَيْته مِن هَذا أجْزَأك (٥).

١٦٩٠١- **قال:** ثنا ابن نُمَيْر، عَن عبد المُطَّلِب، عَن عَطاء: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية. قال: لَوْ وَضَعْتها في صِنْف مِن هَذِه الأصْناف أجْزَأك، وَلَوْ نَظَرْتَ إلى أهل بَيْت مِن المُسْلِمينَ فُقَراءَ مُتَعَفِّفينَ فَجَبَرْتَهمْ بها، كانَ أحَبَّ إلَيَّ (٦).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] حجاج بن أرطاة ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] عطاء بن أبي رباح عن عمر مرسل، والليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [ضعيف] لما فيه من جهالة، وضعف.

١٦٩٠٢- **قال:** أخبرنا جرير، عن عطاء، عن سعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ - ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، فأيّ صِنف أعطَيْته مِن هَذِه الأصْناف أجزَأك[(١)].

١٦٩٠٣- **قال:** ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عن عطاء، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، مِثله[(٢)].

١٦٩٠٤- **قال:** ثنا جرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ قال: إنّما هَذا شَيْءٌ أعْلَمَهُ، فَأيَّ صِنفٍ مِن هَذِه الأصْناف أعْطَيْته أجْزَأ عَنك[(٣)].

١٦٩٠٥- **قال:** ثنا أبي، عن شُعْبة، عن الحكَم، عن إبراهيم: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ قال: في أيِّ هَذِه الأصْناف وَضَعْتَها أجْزَأك[(٤)].

١٦٩٠٦- **قال:** ثنا أبي، عن سُفْيان، عن عَطاء بن السّائِب، عن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا وَضَعْتَها في صِنفٍ واحِدٍ مما سَمَّى اللَّه أجْزَأك[(٥)].

١٦٩٠٧- **قال:** ثنا أبي، عن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عن الرّبيع بن أنَس، عن أبي العالية، قال: إذا وَضَعْتَها في صِنف واحِد مما سَمَّى اللَّه أجْزَأك[(٦)].

١٦٩٠٨- **قال:** ثنا خالِد بن حَيّان أبو يَزيد، عن جَعْفَر بن بُرْقان، عن مَيْمون بن مِهْران: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ قال: إذا جَعَلْتها في صِنف واحِد مِن هَؤُلاءِ أجْزَأ عَنك[(٧)].

١٦٩٠٩- **قال:** ثنا محمد بن بشر، عن مَسْعود، عن عَطاء، عن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الآية. قال: أعْلَم أهلها مَنْ هُمْ[(٨)].

١٦٩١٠- **قال:** ثنا حَفْص، عن لَيْث، عن عَطاء، عن عُمَر: أنّه كانَ يَأخُذ العَرْض في

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وجرير لم يُذكر فيمن روى عنه قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وعمران بن عيينة ضعيف، وابن سفيان كذلك.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤) [صحيح بغير هذا اللفظ] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة [١٠٥٥٤] في المصنف بغير هذا اللفظ فقال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لاَ بَأْسَ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ مِمَّا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى. اهـ.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [صحيح بغير هذا اللفظ] من أجل ابن وكيع، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٥٥١] بغير هذا اللفظ فقال: حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنِ الْجَرَّاحِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: لاَ بَأْسَ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ مِمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. اهـ

(٧) [صحيح بغير هذا اللفظ] ابن وكيع ضعيف، ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٥٥٦] بسند صحيح فقال: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ مَيْمُونٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَوْ وَضَعْتُ الزَّكَاةَ فِي هَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ؛ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ لَرَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ يُجْزِئُ عَنِّي. اهـ.

(٨) [ضعيف] من أجل ابن وكيع. ومحمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار بن رديح العبدي أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ من رجال الصحيحين. لا يروي عنه رجل اسمه مسعود إلا أن يكون تحرف لـ(مسعر) وهو الأقرب، فإن يكنه فهو مسعر بن كدام ثقة ثبت من رجال الصحيحين كذلك.

الصَّدَقة، وَيَجْعَلها في صِنف واحِد[١].

وَكانَ بعض المُتأخِّرينَ يَقول: إذا تَوَلَّى رَبّ المال قَسْمَها، فإن عليه وَضْعَها في سِتّة أصْناف؛ وَذَلِكَ أنّ المُؤَلَّفةَ قُلوبُهمْ عنده قد ذَهَبوا، وَأنّ سَهْم العامِلينَ يَبْطُل بقَسْمِه إيّاها، وَيَزْعُم أنّه لا يَجْزيه أنْ يُعْطي مِن كُلّ صِنف أقَلّ مِن ثَلاثة أنْفُس، وَكانَ يَقول: إنْ تَوَلَّى قَسْمَها الإمام، فإن عليه أنْ يَقْسِمَها عَلَى سَبْعة أصْناف، لا يَجْزي عنده غيرُ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ جَماعة يُؤْذونَ رَسول اللَّه ﷺ وَيَعيبونَهُ، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ سامِعة، يَسْمَع مِن كُلّ أحَدٍ ما يَقول، فَيَقْبَلُه وَيُصَدِّقُه. وَهوَ مِن قولهمْ: رَجُلٌ أذَنَةٌ، مِثْل (فعَلة)، إذا كانَ يُسْرِع الاِستِماع والقبول، كَما يُقال: هوَ يَقِنٌ وَيَقَنٌ. إذا كانَ ذا يَقينٍ بكُلّ ما حُدِّثَ. وَأصْله مَنْ أذِنَ له يَأذَنُ، إذا اسْتَمَعَ لَهُ. وَمِنْه الخبَر عَن النَّبيّ ﷺ: **«ما أذِنَ اللَّه لِشَيْءٍ كَأذَنِه لِنَبيٍّ يَتَغَنّى بالقُرْآنِ»**. وَمِنْه قول عَديّ بن زَيْد:

أيّـهـا الـقـلْـبُ تَـعَـلَّـلْ بِـدَدَنْ ... إنّ هَـمّـي فـي سَـمـاعٍ وَأذَنْ[٢]

وَذكرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في ربيع بن الحارِث.

١٦٩١١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ذَكَرَ اللَّه غِشَّهم - يَعْني المُنافِقينَ- وَأذاهم لِلنَّبيِّ ﷺ، فَقال: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ الآية، وَكانَ الذي يَقول تلك المقالة - فيما بَلَغَني - نَبْتَل بن الحارِث، أخو بَني عمرو بن عَوْف، وَفيه نَزَلَتْ هَذِه الآية؛ وَذَلِكَ أنّه قال: إنّما محمدٌ أُذُنٌ؛ مَنْ حَدَّثَه شَيْئًا صَدَّقَهُ. يَقول اللَّه: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾. أيْ: يَسْتَمِع الخيْرَ وَيُصَدِّق بِهِ[٣].

واخْتَلَفَ القراءُ في قِراءةِ قولِه: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾.

فَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قراءِ الأمْصار: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيْر. يَعْني: قُلْ لَهم يا محمدُ: هوَ أُذُن خَيْرٍ، لا أُذُنُ شَرٍّ.

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ) بتَنْوينِ (أُذُنٍ)، وَيَصيرُ (خَيْرٌ) خَبَرًا

---

(١) [ضعيف] عطاء عن عمر مرسل، والليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [الرمل]. القائل: عدي بن زيد (جاهلي). اللغة: (بددن): الددن اللهو واللعب. (السماع): الغناء، والمغنية يقال لها المسمعة. (أذن): أذِنَ له أذَنًا: اسْتَمَعَ؛ قال قَعْنَبُ بنُ أُمّ صاحِبٍ:

صُمٌّ إذا سمِعوا خَيْرًا ذُكِرْتُ به ... وإنْ ذُكِرْتُ بشَرٍّ عِنْدَهم أذِنوا

قال ابن سيده: وأذِنَ إليه أذَنًا: استمع. وفي الحديث: «ما أذِنَ اللهُ لشيءٍ كأذَنِهِ لِنَبيٍّ يَتَغَنّى بالقرآن»؛ قال أبو عبيد: يعني ما استمَعَ اللهُ لشيء كاستِماعِهِ لِنَبيٍّ يتغنّى بالقرآن؛ أي: يتلوه يجهَرُ به. يقال: أذِنْتُ للشيء آذَنُ له أذَنًا إذا استمَعْتَ له. المعنى: يدعو الشاعر قلبه للهو واللعب، فإن ما يهمه هو الاستماع للغناء والطرب.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٥٢١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لَهُ، بمَعْنَى: قُلْ: مَنْ يَسْمَعُ مِنكم أيّها المُنافِقونَ ما تَقولونَ وَيُصَدِّقُكم - إنْ كانَ محمدٌ كَما وَصَفْتُموه - مِنْ أنكم إذا أتَيْتُموه فَأنْكَرْتُمْ ما ذُكِرَ له عَنكم مِن أذاكم إيّاه وَعَيْبِكم له، سَمِعَ مِنكم وَصَدَّقَكُمْ - خَيْرٌ لَكم مِن أنْ يُكَذِّبَكم وَلا يَقْبَلَ مِنكم ما تَقولونَ. ثُمَّ كَذَّبَهم فَقال: بَلْ لا يَقْبَلُ إلاّ مِن المُؤْمِنينَ؛ ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القِراءةِ عندي في ذَلِكَ قِراءةُ مَنْ قَرَأ: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيْر وَخَفْضِ الخيْرِ، بمعنى: قُلْ هوَ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ، لا أُذُنُ شَرٍّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩١٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾: يَسْمَعُ مِن كُلِّ أحَدٍ[(١)].

١٦٩١٣- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادةَ، قولَه: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ قال: كانوا يَقولونَ: إنّما محمدٌ أُذُنٌ، لا يُحَدِّثُ عَنّا شَيْئًا إلاّ هوَ أُذُنٌ يَسْمَعُ ما يُقالُ لَهُ[(٢)].

١٦٩١٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾: نَقول ما شِئْنا، وَنَحْلِفُ، فَيُصَدِّقُنا[(٣)].

١٦٩١٥- حدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ قال: يَقولونَ: نَقول ما شِئْنا، ثُمَّ نَحْلِفُ له فَيُصَدِّقُنا[(٤)].

١٦٩١٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوَه[(٥)].

وَأمّا قولُه: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾، فَإنّه يَقولُ: يُصَدِّقُ باللّهِ وَحْدَه لا شَريكَ لَه. وَقولُه: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقولُ: وَيُصَدِّقُ المُؤْمِنينَ، لا الكافِرينَ وَلا المُنافِقينَ.

وَهَذا تَكْذيبٌ مِنَ اللّهِ لِلْمُنافِقينَ الذينَ قالوا: محمدٌ أُذُنٌ، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: إنّما محمدٌ ﷺ مُسْتَمِعُ خَيْرٍ، يُصَدِّقُ باللّهِ وَبِما جاءَه مِن عنده، وَيُصَدِّقُ المُؤْمِنينَ، لا أهلَ النِّفاقِ والكُفْرِ باللّه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقيلَ: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ مَعْناه: وَيُؤْمِنُ المُؤْمِنينَ؛ لِأنّ العرَبَ تَقول، فيما ذُكِرَ لَنا عَنْها: آمَنْتُ له، وَآمَنْتُه، بمَعْنَى: صَدَّقْتُه، كَما قيلَ: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢] وَمَعْناه: رَدِفَكُمْ. وَكَما قال: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وَمَعْناه: لِلَّذينَ هم رَبَّهمْ يَرْهَبونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٩١٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثني عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني: يُؤْمِنُ باللَّه، وَيُصَدِّقُ المُؤْمِنينَ (١).

وَأمّا قولُه: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾، فَإنّ القراءَةَ اخْتَلَفَتْ في قِراءَتِه، فَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قرأةِ الأمْصار: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، بمَعْنَى: قُلْ هوَ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ، وَهوَ رَحْمةٌ لِلَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ. فَرَفَعَ الرّحْمةَ عَطْفًا بها عَلَى الأُذُنِ.

وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ: (وَرَحْمةٍ) عَطْفًا بها عَلَى الخيْر، بتَأويلِ: قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ، وَأُذُنُ رَحْمةٍ.

قال أبو جَعْفَر، رحِمه اللَّه: وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي قِراءةُ مَنْ قَرَأه: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بالرّفْعِ عَطْفًا بها عَلَى الأُذُنِ، بمَعْنَى: وَهوَ رَحْمةٌ لِلَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ. وَجَعَلَه اللَّهُ رَحْمة لِمَنْ اتَّبَعَه واهْتَدَى بهُداه وَصَدَّق بما جاءَ به مِن عند رَبّه؛ لِأنّ اللَّهَ اسْتَنْقَذَهم به مِن الضّلالةِ، وَأوْرَثَهم باتِّباعِه جَنّاتِه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يَعيبونَ رَسولَ اللَّه ﷺ، وَيَقولونَ: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾، وَأمْثالِهِمْ مِن مُكَذِّبيهِ، والقائِلينَ فيه الهُجْرَ والباطِلَ: عَذابٌ مِنَ اللَّهِ مُوجِعٌ لَهم في نارِ جَهَنَمَ.

القوْلُ في تَأويل قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٦٢﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه ﷺ: يَحْلِفُ لَكم أيُّها المُؤْمِنونَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ باللَّهِ لِيُرْضوكم فيما بَلَغَكم عَنْهم مِن أذاهم رَسول اللَّه ﷺ، وَذِكْرِهِمْ إيّاهُ بالطّعْنِ عليه والعَيْبِ لَهُ، وَمُطابَقَتِهِمْ سِرًّا أهل الكُفْرِ عَلَيْكم، باللَّهِ والأيْمان الفاجِرة، أنّهم ما فَعَلوا ذَلِكَ، وَإنّهم لَعَلَى دينِكم، وَمَعَكم عَلَى مَنْ خالَفَكُمْ، يَبْتَغونَ بذَلِكَ رِضاكُمْ. يَقولُ اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ بالتّوْبةِ والإنابة مِمّا قالوا وَنَطَقوا، ﴿إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾. يَقولُ: إنْ كانوا مُصَدِّقينَ بتَوْحيدِ اللَّه، مُقِرّينَ بوَعْدِه وَوَعيده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٩١٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً مِن المُنافِقينَ، قال: واللَّه إنّ هَؤُلاءِ لَخيارُنا وَأشرافُنا، وَإنْ كانَ ما يَقولُ محمدٌ حَقًّا، لَهم شَرٌّ مِن الحَمير. قال: فَسَمِعَها رَجُلٌ مِن المُسْلِمينَ فَقال: واللَّهِ إنّ ما يَقولُ محمدٌ حَقٌّ، وَلأنْتَ شَرٌّ مِن الحِمار. فَسَعَى بها الرّجُلُ إلى نَبي اللَّه ﷺ، فَأرسَلَ إلى الرّجُل فَدَعاهُ، فَقال لَه: «**ما حَمَلَك عَلَى الذي قُلْتَ؟**». فَجَعَلَ يَلْتَعِنُ وَيَحْلِفُ باللَّهِ ما قال ذَلِكَ. قال: وَجَعَلَ الرّجُلُ المُسْلِمُ يَقولُ: اللَّهُمَّ صَدِّقِ الصّادِقَ وَكَذِّبِ الكاذِبَ. فَأنْزَلَ اللَّه في ذَلِكَ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (١).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: أَلَمْ يَعْلَم هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يَحْلِفونَ باللَّه كَذِبًا لِلْمُؤْمِنينَ لِيُرْضوهم، وَهم مُقيمونَ عَلَى النِّفاقِ، أنّه مَنْ يُحارِب اللَّه وَرَسولَه، وَيُخالِفْهُما فَيُناوِئْهُما بالخِلافِ عليهِما، ﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ في الآخِرة، ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾. يَقولُ: لابِثًا فيها، مُقيمًا إلى غيرِ نِهايةٍ. ﴿ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾. يَقولُ: فَلُبْثُه في نارِ جَهَنمَ وَخُلودُه فيها هوَ الهوانُ والذُّلُّ العظيم.

وَقَرَأتْ القرأة: ﴿فَأَنَّ﴾ بفَتْح (الألِف) مِن (أنَّ)، بمَعْنَى: أَلَمْ يَعْلَموا أنَّ لِمَنْ حادَّ اللَّه وَرَسولَه نار جَهَنّم. وَإعْمال ﴿يَعْلَمُوا﴾ فيها، كَأنّهم جَعَلوا (أنَّ) الثّانيةَ مُكَرَّرةً عَلَى الأولَى، واعْتَمَدوا عليها؛ إذْ كانَ الخبَرُ مَعَها دونَ الأولَى.

وَقد كانَ بعضُ نَحويِّي البصْرةِ يَخْتارُ الكسْرَ في ذَلِكَ عَلَى الابْتِداءِ؛ بسَبَبِ دُخولِ (الفاءِ) فيها، وَأنّ دُخولَها فيها عندَه دَليلٌ عَلَى أنّها جَوابُ الجزاءِ، وَأنّها إذا كانَتْ جَوابَ الجزاءِ كانَ الاخْتيارُ فيها الابْتِداءَ.

والقِراءةُ التي لا أسْتَجيزُ غيرَها فَتْحُ الألِف في كِلاَ الحرْفَيْنِ -أعْني (أنّ) الأولَى والثّانية- لِأنّ ذَلِكَ قِراءةُ الأمْصار، وَلِلْعِلَّةِ التي ذُكِرَتْ مِن جِهةِ العرَبيّة.

القَوْلُ في تَأويل قوله: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: يَخْشَى المُنافِقونَ أنْ تَنزِلَ فيهم سورةٌ ﴿تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾. يَقولُ: تُظْهِر المُؤْمنينَ عَلَى ما في قُلوبهِمْ.

وَقيلَ: إنّ اللَّه أنْزَلَ هَذِه الآيةَ عَلَى رَسولِ اللَّه ﷺ؛ لِأنّ المُنافِقينَ كانوا إذا عابوا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَسولَ اللَّه ﷺ وَذَكَروا شَيْئًا مِن أمْرِه وَأمْرِ المُسْلِمينَ، قالوا: لَعَلَّ اللَّهَ لا يُفْشِي سِرَّنا. فَقال اللَّهُ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهُمْ: ﴿أَسْتَهْزِءُوا﴾. مُتَهَدِّدًا لَهم مُتَوَعِّدًا، ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩١٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾. قال: يَقولونَ القَوْلَ بَيْنَهم، ثُمَّ يَقولونَ: عَسَى اللَّهُ أنْ لا يُفْشيَ سِرَّنا عَلَيْنا (١).

١٦٩٢٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله، إلاّ أنّه قال: سِرَّنا هَذا (٢).

وَأمّا قولُه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾، فَإنّه يَعْني به: إنّ اللَّه مُظْهِرٌ عَلَيْكم أيُّها المُنافِقونَ ما كُنْتُمْ تَحْذَرونَ أنْ تُظْهِروهُ، فَأظْهَرَ اللَّهُ ذَلِكَ عليهم وَفَضَحَهُمْ، فَكانَتْ هَذِه السّورةُ تُدْعَى الفاضِحةَ.

١٦٩٢١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة، قال: كانَتْ تُسَمَّى هَذِه السّورةُ الفاضِحة؛ فاضِحةَ المُنافِقينَ (٣).

القَوْلُ في تَأويل قولِه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَئِنْ سَأَلْتَ يا محمدُ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ عَمّا قالوا مِن الباطِل والكذِب، لَيَقولُنَّ لَك: إنّما قُلْنا ذَلِكَ لَعِبًا، وَكُنّا نَخوضُ في حَديثٍ لَعِبًا وَهُزوًا. يَقولُ اللَّهُ لِمحمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ أبِاللَّهِ وَآياتِ كِتابِه وَرَسولِه كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئونَ؟

وَكانَ ابنُ إسْحاق يَقولُ: الذي قال هَذِه المقالة - كَما:

١٦٩٢٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ الذي قال هَذِه المقالةَ - فيما بَلَغَني، وَديعةُ بن ثابِت، أخو بَني أُمَيةَ بن زَيْد، مِن بَني عمرو بن عَوْف (٤).

١٦٩٢٣- **حَدَّثَنا** عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثنا اللَّيْثُ، قال: ثني

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٢٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

هِشام بن سَعْد، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، أنّ رَجُلاً مِن المُنافِقينَ قال لِعَوْفِ بن مالِك في غَزْوةِ تَبوكَ: ما لِقُرَّائِنا هَؤُلاءِ، أرْغَبُنا بُطونًا، وَأكْذَبُنا ألْسِنةً، وَأجْبَنُنا عندَ اللِّقاءِ! فَقال له عَوْف: كَذَبْتَ، وَلَكِنّك مُنافِقٌ، لأُخْبِرَنَّ رَسول اللَّه ﷺ. فَذَهَبَ عَوْف إلى رَسول اللَّه ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ القُرْآن قد سَبَقَهُ. فَقال زَيْدُ: قال عبد اللَّه بن عُمَر: فَنَظَرْتُ إلَيْه مُتَعَلِّقًا بحَقَبِ ناقةِ رَسول اللَّه ﷺ تَنْكُبُه الحِجارة. يَقولُ: إنما كنَّا نخوضُ ونلعبُ. فَيَقولُ له النَبيّ ﷺ «﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾؟»، ما يَزيدُهُ[1].

١٦٩٢٤- **حدّثني** يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثني هِشامُ بن سَعْد، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عبد اللَّه بن عُمَر، قال: قال رَجُلٌ في غَزْوة تَبوكَ في مَجْلِسٍ: ما رَأيْنا مِثْل قُرَّائِنا هَؤُلاءِ، أرغَبَ بُطونًا، وَلا أكْذَبَ ألْسُنًا، وَلا أجْبَنَ عندَ اللِّقاءِ! فَقال رَجُلٌ في المجْلِس: كَذَبْتَ، وَلَكِنّك مُنافِق، لأُخْبِرَنَّ رَسول اللَّهِ ﷺ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَبيّ ﷺ، وَنَزَلَ القُرْآنُ. قال عبد اللَّه بن عُمَر: فَأنا رَأيْتُه مُتَعَلِّقًا بحَقَبِ ناقةِ رَسول اللَّه ﷺ، تَنْكُبُه الحِجارةُ وَهوَ يَقولُ: يا رَسولَ اللَّه، إنَّما كنَّا نخوضُ ونلعبُ. وَرَسولُ اللَّه ﷺ يَقولُ: «﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾»[2].

١٦٩٢٥- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوبُ، عَن عِكْرِمة، في قولِه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، إلى قولِه: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾. قال: فَكانَ رَجُلٌ ممن إنْ شاءَ اللَّهُ عَفا عَنْه يَقولُ: اللَّهُمَّ إنّي أسْمَعُ آيةً أنا أُغْنَى بها، تَقْشَعِرُّ مِنْها الجُلودُ، وَتَجِبُ مِنْها القُلوبُ، اللَّهُمَّ فاجْعَلْ وَفاتي قَتْلاً في سَبيلك؛ لا يَقولُ أحَدٌ: أنا غَسَّلْتُ، أنا كَفَّنْتُ، أنا دَفَنْتُ. قال: فَأُصِيبَ يَوْمَ اليمامة، فَما أحَد مِن المُسْلِمينَ إلاّ وُجِدَ غيرُه[3].

١٦٩٢٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾. الآية، قال: بَيْنا رَسولُ اللَّه ﷺ يَسيرُ في غَزْوَتِه إلى تَبوك، وَبَيْن يَدَيْه ناسٌ مِن المُنافِقينَ، قالوا: أيَرْجو هَذا الرّجُلُ أنْ يَفْتَحَ قُصورَ الشّام وَحُصونَها، هَيْهاتَ هَيْهاتَ! فَأطْلَعَ اللَّهُ نَبيَّه ﷺ عَلَى ذَلِكَ، فَقال نَبيُّ اللَّه ﷺ: «**احْتَبِسوا عَلَيَّ الرَّكْبَ**». فَأتاهم فَقال: «**قُلْتُمْ كَذا، قُلْتُمْ كَذا**». قالوا: يا نَبيَّ اللَّه، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ. فَأنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى ما تَسْمَعونَ[4].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. و هشام بن سعد المدني أبو عباد يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٦٩٢٧- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾. قال: بَيْنَما النَبيُّ ﷺ في غَزْوة تَبوك، وَرَكْبٌ مِن المُنافِقينَ يَسيرونَ بَيْن يَدَيْهِ، فَقالوا: يَظُنُّ هَذا أنْ يَفْتَح قُصورَ الرّوم وَحُصونَها! فَأطْلَعَ اللَّهُ نَبيّه ﷺ عَلَى ما قالوا، فَقال: «**عَلَيَّ بِهَؤُلاءِ النَّفَرِ**». فَدَعاهم فَقال: «**قُلْتُمْ كَذا وَكَذا**». فَحَلَفوا: ما كُنّا إلاّ نَخوضُ وَنَلْعَب[(١)].

١٦٩٢٨- **حدّثنا** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب وَغيرِه، قالوا: قال رَجُلٌ مِن المُنافِقينَ: ما أرَى قُرّاءَنا هَؤُلاءِ إلاّ أرْغَبَنا بُطُونًا، وَأكْذَبَنا ألْسِنةً، وَأجْبَنَنا عند اللِّقاء. فَرُفِعَ ذَلِكَ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَجاءَ إلى رَسول اللَّه ﷺ وَقد ارْتَحَلَ وَرَكِبَ ناقَتَه، فَقال: يا رَسولَ اللَّه، إنَّما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ. فَقال: «﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾» إلى قولِه: ﴿مُجْرِمِينَ﴾، وَإنّ رِجْلَيْه لَتَنْسِفان الحِجارةِ، وَما يَلْتَفِتُ إلَيْه رَسولُ اللَّه ﷺ، وَهوَ مُتَعَلِّقٌ بِنِسْعَةِ رَسول اللَّه ﷺ[(٢)].

١٦٩٢٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾. قال: قال رَجُلٌ مِن المُنافِقينَ: يُحَدِّثُنا محمدٌ أنّ ناقةَ فُلان بوادي كَذا وَكَذا في يَوْم كَذا وَكَذا، وَما يُدْريه ما الغَيْبُ؟[(٣)]

١٦٩٣٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِه[(٤)].

القولُ في تأويل قوله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْتُ لَك صِفَتَهمْ: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟﴾ بالباطِلِ، فَتَقولوا: كُنّا نَخوضُ وَنَلْعَبُ. ﴿قَدْ كَفَرْتُم﴾، يَقولُ: قد جَحَدْتُمْ الحقَّ بقولِكم ما قُلْتُمْ في رَسولِ اللَّه ﷺ والمُؤْمِنينَ به. ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾، يَقولُ: بَعْد تَصْديقِكم به، وَإقْرارِكم بِهِ، ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾. وَذُكِر أنّه عُنِي (بِالطّائِفةِ) في هَذا المَوْضِعِ رَجُلٌ واحِدٌ.

وَكانَ ابن إسْحاق يَقولُ، **فيما**:

١٦٩٣١- **حدّثنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ الذي عُفِيَ عَنْه -

---

(١) [ضعيف] صحح لقتادة، هو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فيما بَلَغَني - مَخْشِيُّ بن حُمَير الأشْجَعيُّ حَليفُ بَني سَلَمة، وَذَلِكَ أنّه أنْكَرَ مِنهم بعضَ ما سَمِعَ (١).

١٦٩٣٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْدُ بن حُبَاب، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾. قال: الطائِفةُ: رَجُلٌ (٢).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ بإنْكارِه ما أنْكَرَ عَلَيْكم مِن قِبَلِ الكُفرِ، ﴿نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ بكُفْرِه واستِهْزائِه بآياتِ اللّهِ وَرَسولِه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٩٣٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال بعضُهمْ: كانَ رَجُلٌ مِنهم لَمْ يُمالِئْهم في الحديث، يَسيرُ مُجانِبًا لَهُمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾، فَسُمِّيَ طائِفةً وَهوَ واحِدٌ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنْ تَتُبْ طائِفةٌ مِنكم فَيَعْفو اللّهُ عَنْهُ، يُعَذِّبِ اللّهُ طائِفةً مِنكم بتَرْكِ التّوْبة.

وَأمّا قولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ فَإنّ مَعْناه: نُعَذِّبْ طائِفةً مِنهم باكْتِسابِهم الجُرْمَ، وَهوَ الكُفْرُ باللّهِ، وَطَعْنُهمْ في رَسول اللّه ﷺ.

القَوْلُ في تَأويل قولِه: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾ وَهم الذينَ يُظْهِرونَ لِلْمُؤْمِنينَ الإيمانَ بألْسِنَتِهم، وَيُسِرُّونَ الكُفْرَ باللّهِ وَرَسولِه. ﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾. يَقولُ: هم صِنْفٌ واحِدٌ، وَأمْرُهمْ واحِدٌ، في إعْلانِهمْ الإيمانَ واسْتِبْطانِهمْ الكُفْرَ؛ ﴿يَأْمُرُونَ﴾ مَن قبلَ مِنْهم ﴿بِٱلْمُنكَرِ﴾: وَهوَ الكُفْرُ باللّهِ وَبِمحمدٍ ﷺ وَبِما جاءَ، به وَتَكْذيبُه، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾. يَقولُ: وَيَنْهَوْنَهم عَن الإيمانِ باللّهِ وَرَسولِه، وَبِما جاءَهم به مِن عند اللّه.

وَقولُه: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾. يَقولُ: وَيُمْسِكونَ أيْديَهمْ عَن النَّفَقةِ في سَبيلِ اللّه، وَيَكُفُّونَها عَن الصدقةِ، فَيَمْنَعونَ الذينَ فَرَضَ اللّهُ لَهم في أمْوالِهمْ ما فَرَضَ مِن الزّكاةِ حُقوقَهمْ. **كَما**:

١٦٩٣٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾. قال: لا يَبْسُطُونَها بنَفَقةٍ في حَقّ (٤).

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٢٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٦٩٣٥- حدّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ مِثْله (١).

١٦٩٣٦- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ مِثْله (٢).

١٦٩٣٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِدٍ نَحْوه (٣).

١٦٩٣٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ قوله: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾: لا يَبْسُطُونَها بخَيْرٍ (٤).

١٦٩٣٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾. قال: يَقْبِضونَ أيْديَهمْ عَن كُلِّ خَيْر (٥).

وَأمّا قولُه: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، فَإنّ مَعْناه: تَرَكوا اللَّهَ أنْ يُطِيعوه وَيَتَّبِعوا أمْرَه، فَتَرَكَهم اللَّهُ مِن تَوْفيقِه وَهِدايَتِه وَرَحْمَتِه.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى أنّ مَعْنَى النِّسْيانِ التَّرْكُ، بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَتِه هَهُنا.

وَكانَ قَتادةُ يَقولُ في ذَلِكَ ما:

١٦٩٤٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾: نُسُوا مِن الخَيْرِ، وَلَمْ يُنْسَوْا مِن الشرِّ (٦).

قولُه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. يَقولُ: إنّ الذينَ يُخادِعونَ المُؤْمِنينَ بإظْهارِهم لَهم بألْسِنَتِهم الإيمانَ باللَّهِ، وَهم لِلْكُفْرِ مُسْتَبْطِنونَ - هم المُفارِقونَ طاعةَ اللَّهِ، الخارِجونَ عَن الإيمان به وَبِرَسولِه.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ﴾ باللَّه ﴿نَارَ جَهَنَّمَ﴾ أنْ يُصَلِيَهُموها

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] تقدم قبله؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جَميعًا، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يَقولُ: ماكِثِينَ فيها أبَدًا، لا يَحْيَوْنَ فيها وَلا يَموتونَ. ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾، يَقولُ: هيَ كافيَتُهم؛ عِقابًا وَثَوابًا عَلَى كُفرِهِمْ باللَّه. ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾، يَقولُ: وَأبْعَدَهم اللَّهُ وَأسْحَقَهم مِن رَحْمَته، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾. يَقولُ: وَلِلْفَريقَيْنِ جَميعًا، يَعْني مِن أهلِ النِّفاقِ والكُفرِ، عندَ اللَّه، ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائِمٌ، لا يَزولُ وَلا يَبيدُ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ قالوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾: أبِاللَّه وَآياتِ كِتابِه وَرَسولِه كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئونَ؟ ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ مِن الأُمَم الذينَ فَعَلوا فِعْلَكم فَأهلَكَهم اللَّهُ، وَعَجَّلَ لَهم في الدُّنْيا الخِزْيَ، مَعَ ما أعَدَّ لَهم مِن العُقوبةِ والنَّكالِ في الآخِرة. يَقولُ لَهم جَلَّ ثَناؤُه: واحذَروا أنْ يَحِلَّ بكم مِن عُقوبةِ اللَّهِ مِثْلُ الذي حَلَّ بهِمْ؛ فَإنَّهم كانوا أشَدَّ مِنكم قوّةً وَبَطْشًا، وَأكْثَرَ مِنكم أمْوالاً وَأوْلادًا ﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ﴾. يَقولُ: فَتَمَتَّعوا بنَصيبِهم وَحَظِّهِمْ مِن دُنْياهم وَدينِهِمْ، وَرَضُوا بذَلِكَ مِن نَصيبِهِمْ في الدُّنْيا عِوَضًا مِن نَصيبِهِمْ في الآخِرةِ، وَقد سَلَكْتُمْ أيُّها المُنافِقونَ سَبيلَهمْ في الاسْتِمْتاعِ ﴿بِخَلَٰقِكُمْ﴾. يَقولُ: فَعَلْتُمْ بدينِكم وَدُنْياكم، كَما اسْتَمْتَعَ الأُمَمُ الذينَ كانوا مِن قَبْلِكم، الذينَ أهلكتُهم بخِلافِهم أمْري، - ﴿بِخَلَٰقِهِمْ﴾. يَقولُ: كَما فَعَلَ الذينَ مِن قَبْلِكم بنَصيبِهم مِن دُنْياهم وَدينِهِمْ. ﴿وَخُضْتُمْ﴾ في الكذِبِ والباطِلِ عَلَى اللَّهِ ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾. يَقولُ: وَخُضْتُمْ أنْتُمْ أيّها المُنافِقونَ كَخَوْضِ تلك الأُمم قَبْلَكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٩٤١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني أبو مَعْشَر، عَن سَعيد بن أبي سَعيد المَقْبُرِيِّ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيِّ ﷺ، قال: «**لَتَأخُذُنَّ كَما أخَذَ الأُمَمُ مِن قَبْلِكُمْ، ذِراعًا بذِراعٍ، وَشِبْرًا بشِبْرٍ، وَباعًا بباعٍ؛ حَتَّى لَوْ أنّ أحَدًا مِن أولَئِكَ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموهُ**». قال أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ القُرْآن: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾. قالوا: يا رَسول اللَّهِ، كَما صَنَعَتْ فارِسُ والرّومُ؟ قال: «**فَهَلِ النّاسُ إلاّ هُمْ؟**»(١).

---

(١) [صحيح بدون قول أبي هريرة] فإني لم أقف على قول أبي هريرة إلا من طريق نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. أما الحديث فقد أخرجه البخاري [٧٣١٩] وغيره. بلفظ (فارس والروم)، وجاء بسند صحيح عند أحمد [٨١٤٠] وغيره بلفظ (أهل الكتاب)، وجاء من طريق

١٦٩٤٢- **حدّثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن عُمَرَ بن عَطاء، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية. قال: قال ابن عَبّاس: ما أشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبارِحةِ: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: هَؤُلاءِ بَنو إسْرائيلَ شُبِّهْنا بهِم. لا أعْلَمُ إلاّ أنّه قال: «**والذي نَفْسي بيَدِه لَتَتَّبِعُنَّهم حَتَّى لَوْ دَخَلَ الرّجُلُ مِنهم جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه**». قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني زيادُ بن سَعْد، عَن محمد بن زَيْد بن مُهاجِر، عَن سَعيد بن أبي سَعيد المَقْبُرِيِّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**والذي نَفْسي بيَدِه لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذينَ مِن قَبْلِكم؛ شِبْرًا بشِبْرٍ، وَذِراعًا بذِراعٍ، وَباعًا بباعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموهُ**». قالوا: وَمَنْ هم يا رَسولَ اللَّهِ، أهلُ الكِتابِ؟ قال: «**فَمَهْ**»(١).

١٦٩٤٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال أبو سَعيد الخُدْرِيُّ أنّه قال: «**فَمَنْ؟**»(٢).

١٦٩٤٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَنِ: ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾. قال: بدينِهِمْ(٣).

١٦٩٤٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرّبيع، قال: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**حَذَّرَكم أنْ تُحْدِثوا في الإسْلام حَدَثًا، وَقد عَلِمَ أنّه سَيَفْعَلُ ذَلِكَ أقْوامٌ مِن هَذِه الأُمّةِ، فَقال اللَّهُ في ذَلِكَ**: ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾». وَإنّما حَسِبوا أنْ لا يَقَعَ بهم مِن الفِتْنةِ ما وَقَعَ ببَني إسْرائيلَ قِبَلهم، وَإنّ الفِتْنةَ عائِدةٌ كَما بَدَتْ(٤).

وَأمّا قولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾، فَإنّ مَعْناه: هَؤُلاءِ الذينَ قالوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، وَفَعَلوا في ذَلِكَ فِعْل الهالِكِينَ مِن الأُمَم قَبْلَهمْ. ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾، يَقولُ: ذَهَبَتْ أعْمالُهمْ باطِلاً، فلا ثَوابَ لَها إلاّ النّارُ، لِأنّها كانَتْ فيما يَسْخَطُ اللَّهُ وَيَكْرَهُه. ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

محمد بن علقمة الليثي - يكتب حديثه- بلفظ (اليهود والنصارى) ولكنها صحيحة من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري [٣٤٥٦-٧٣٢٠]، ومسلم [٢٦٦٩] وغيرهما. والجمع بين هذه الألفاظ كلها بسيط وسهل وليس بينها أي تعارض. فأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، ولم يكن فارس والروم في عهد النبي ﷺ إلا نصارى، ومشركين، وبعض اليهود، فالتنصيص على فارس والروم لا يتعارض مع التنصيص على اليهود والنصارى، والعلم عند الله وحده.

(١) [ضعيف] عمر بن عطاء بن وراز ضعيف ليس بثقة. وابن جريج مدلس. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] هذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع أبا سعيد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن الأثر في صحيح البخاري [٣٤٥٦] بهذا اللفظ، وقد تقدمت الإشارة إليه.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] الربيع عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، يَقولُ: وَأولَئِكَ هم المغبونُونَ صَفْقَتُهمْ، ببَيْعِهم نَعيمَ الآخِرةِ بخَلاقِهم مِن الدُّنيا اليسير الزَّهيدِ.

القولُ في تأويل قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: أَلَمْ يَأتِ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يُسِرُّونَ الكُفْرَ باللَّهِ، وَيَنْهَوْنَ عَن الإيمان به وَبِرَسولِه، ﴿نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يَقولُ: خَبَرُ الأُمَم الذينَ كانوا مِن قَبْلِهِمْ حينَ عَصَوْا رُسُلنا وَخالَفوا أمْرَنا، ماذا حَلَّ بهم مِن عُقوبَتِنا؟

ثُمَّ بَيَّنَ جَلَّ ثَناؤُه مِن أولَئِكَ الأُمَمُ التي قال لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ: أَلَمْ يَأتِهم نَبَؤُهُمْ؟ فَقال: ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾. وَلِذَلِكَ خَفَضَ القَوْمَ، لِأنَّه تَرْجَمَ بِهِم عَن (الذينَ)، و(الذينَ) في مَوْضِعِ خَفْضٍ.

وَمَعْنَى الكلام: أَلَمْ يَأتِ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ خَبَرُ قَوْمِ نوحٍ وَصَنِيعي بهم إذْ كَذَّبوا رَسولي نوحًا، وَخالَفوا أمْري؟ أَلَمْ أُغرِقْهم بالطُّوفانِ؟ ﴿وَعَادٍ﴾، يَقولُ: وَخَبَرُ عادٍ إذْ عَصَوْا رَسولي هودًا، أَلَمْ أُهْلِكْهم بريحٍ صَرْصَرٍ عاتيةٍ؟ وَخَبَرُ ثَمودَ إذْ عَصَوْا رَسولي صالِحًا، أَلَمْ أُهْلِكْهم بالرَّجْفَةِ، فَأتْرُكَهم بأفْنِيَتِهم خُمودًا؟ وَخَبَرُ قَوْمِ إبْراهيمَ إذْ عَصَوْهُ، وَرَدُّوا عليه ما جاءَهم به مِن عند اللَّه مِن الحقِّ، أَلَمْ أسْلُبْهم النِّعْمةَ، وَأُهْلِكْ مَلِكَهمْ نُمْرُوذَ؟ وَخَبَرُ أصْحابِ مَدْيَنَ بنِ إبْراهيمَ، أَلَمْ أُهْلِكهم بعَذابِ يَوْمِ الظُّلَّةِ إذْ كَذَّبوا رَسولي شُعَيْبًا؟ وَخَبَرُ المُنْقَلِبةِ بهم أرضُهمْ، فَصارَ أعْلاها أسْفَلَها، إذْ عَصَوْا رَسولي لوطًا، وَكَذَّبوا ما جاءَهم به مِن عندي مِن الحقِّ؟ يَقولُ تعالى ذِكْره: أفَأمِنَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يَسْتَهْزِءونَ باللَّه وَبِآياتِه وَرَسولِه، أنْ يُسْلَكَ بهم في الانْتِقام مِنْهم وَتَعْجيل الخِزْي والنَّكال لَهم في الدُّنْيا، سَبيلُ أسْلافِهِمْ مِن الأُمَم، وَيَحِلَّ بهم بتَكْذيبِهم رَسولي محمدًا ﷺ ما حَلَّ بهم في تَكْذيبِهمْ رُسُلَنا، إذْ أتَتْهم بالبيِّناتِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٩٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾. قال: قَوْمِ لوطٍ، انْقَلَبَتْ بهم أرضُهمْ، فَجُعِلَ عالِيَها سافِلَها (١).

١٦٩٤٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾. قال: هم قَوْمُ لوط (٢).

فَإنْ قال قائِلٌ: فَإنْ كانَ عَنَى بـ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ قَوْمَ لوط، فَكَيْف قيلَ: المُؤْتَفِكاتُ، فَجُمِعَت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَلَمْ تُوَحَّدْ؟ قيلَ: إنّها كانَتْ قَرْياتٍ ثَلاثًا، فَجُمِعَتْ لِذَلِكَ، وَلِذَلِكَ جُمِعَتْ بالتّاءِ عَلَى قولِ اللَّه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣].

فَإنْ قال: وَكَيْف قيلَ: أَتَتْهم رُسُلُهمْ بالبيِّناتِ، وَإنّما كانَ المُرْسَلُ إلَيْهم واحِدًا؟

قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أتَى كُلَّ قَرْيةٍ مِن المُؤْتَفِكات رَسولٌ يَدْعوهم إلى اللَّهِ، فَتَكونُ رُسُلُ رَسولِ اللَّه ﷺ الذينَ بَعَثَهم إلَيْهم لِلدُّعاءِ إلى اللَّهِ عَن رِسالاتِه - رُسُلًا إلَيْهِمْ، كَما قالتْ العرَبُ لِقَوْمٍ نُسِبوا إلى أبي فُدَيْكٍ الخارِجيِّ: الفُدَيْكاتُ وَأبو فُدَيْكٍ واحِدٌ وَلَكِنّ أصْحابَه لَمّا نُسِبوا إلَيْه وَهوَ رَئيسُهم، دُعُوا بذَلِكَ وَنُسِبوا إلى رَئيسِهم. فَكَذَلِكَ قولُه: ﴿أَنَّهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾.

وَقد يَحْتَمِلُ أنْ يُقالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أَتَتْ قَوْمَ نوحٍ وَعادٍ وَثَمودَ وَسائِرَ الأُمَمِ الذينَ ذَكَرَهم اللَّهُ في هَذِه الآية - رُسُلُهمْ مِنْ اللَّهِ بالبيِّناتِ.

وَقولُه: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: فَما أهْلَكَ اللَّهُ هَذِه الأُمَم التي ذَكَرَ أنّه أهلَكَها إلاّ بإجْرامِها وَظُلْمِها أنْفُسَها واستِحْقاقِها مِنْ اللَّهِ عَظيمَ العِقاب، لا ظُلْمًا مِنْ اللَّهِ لَهم، وَلا وَضْعًا مِنْه جَلَّ ثَناؤُه عُقوبةً في غيرِ مَنْ هوَ لَها أهلٌ؛ لِأنّ اللَّه حَكيمٌ لا خَلَل في تَدْبيرِه، وَلا خَطَأ في تَقْديرِه، وَلَكِنّ القَوْمَ الذينَ أهلَكَهم ظَلَموا أنْفُسَهمْ بمَعْصيةِ اللَّهِ وَتَكْذيبِهمْ رُسُلَه، حَتّى أسْخَطوا عليهم رَبَّهم، فَحَقَّتْ عليهم كَلِمةُ العذاب فَعُذِّبوا.

القَوْلُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَأمّا المُؤْمِنونَ والمُؤْمِناتُ، وَهم المُصَدِّقونَ باللَّهِ وَرَسولِه وَآياتِ كِتابِه، فَإنّ صِفَتَهم؛ أنّ بعضَهمْ أنْصارُ بعضٍ وَأعْوانُهمْ، ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. يَقولُ: يَأمُرونَ النّاس بالإيمانِ باللَّهِ وَرَسولِه، وَبِما جاءَ به مِن عندِ اللَّه، ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقولُ: وَيُؤَدُّونَ الصّلاة المفروضةَ، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. يَقولُ: وَيُعْطُونَ الزّكاةَ المفروضةَ أهلَها، ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾، فَيَأتَمِرونَ لِأمْرِ اللَّهِ وَرَسولِه، وَيَنْتَهُونَ عَمّا نَهَياهم عَنْهُ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾. يَقولُ: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتُهم، الذينَ سَيَرْحَمُهم اللَّه، فَيُبْعِدُهم مِن عَذابِه، وَيُدْخِلُهم جَنّتَه، لا أهلُ النِّفاقِ والتَّكْذيبِ باللَّه وَرَسولِه، النّاهونَ عَن المعْروفِ، الآمِرُونَ بالمُنْكَرِ، القابِضونَ أيْديَهمْ عَن أداءِ حَقّ اللَّهِ مِن أمْوالِهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. يَقولُ: إنّ اللَّهَ ذو عِزَّةٍ في انْتِقامِه ممن انْتَقَمَ مِن خَلْقِه عَلَى مَعْصيَتِه وَكُفْرِه بِهِ، لا يَمْنَعُه مِن الانْتِقام مِنْه مانِعٌ، وَلا يَنْصُرُه مِنْه ناصِرٌ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في انْتِقامِه مِنْهم وفي جَميعِ أفْعالِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن

الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، قال: كُلُّ ما ذَكَر اللَّهُ في القُرْآنِ مِن الأمْرِ بالمعْروفِ والنَّهْي عَن المُنْكَرِ، فالأمْرُ بالمعْروفِ دُعاءٌ مِن الشِّرْكِ إلى الإسْلام، والنَّهْيُ عَن المُنْكَرِ النَّهْيُ عَن عِبادةِ الأوْثانِ والشَّياطينِ[(١)].

١٦٩٤٩- **قال:** ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. قال: الصّلَواتُ الخمْس[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَعَدَ اللَّهُ الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسولَه، وَأقَرُّوا به وَبِما جاءَ به مِن عند اللَّه، مِن الرِّجال والنِّساء، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقولُ: بَساتينَ تَجْري تَحْتَ أشْجارِها الأنْهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يَقولُ: لابِثينَ فيها أبَدًا، مُقيمينَ، لا يَزولُ عَنْهم نَعيمُها وَلا يَبيدُ، ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾. يَقولُ: وَمَنازِلَ يَسْكُنونَها طَيِّبةً.

وطِيبُها أنّها فيما ذُكِرَ لَنا، كَما:

١٦٩٥٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمانَ، عن جَسْرٍ، عَن الحسَن، قال: سَألْتُ عِمْرانَ بن حُصَيْنٍ وَأبا هُرَيْرةَ عَن آيةٍ في كِتابِ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. فَقالا: عَلَى الخبيرِ سَقَطْتَ، سَألْنا رَسولَ اللَّه ﷺ، فَقال: «**قَصْرٌ في الجنّةِ مِن لُؤْلُؤٍ، فيه سَبْعونَ دارًا مِن ياقوتةٍ حَمْراءَ، في كُلِّ دارٍ سَبْعونَ بَيْتًا مِن زُمُرُّدةٍ خَضْراءَ، في كُلِّ بَيْت سَبْعونَ سَريرًا**»[(٣)].

١٦٩٥١- **حَدَّثَنا** إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا قُرَّةُ بن حَبيب، عَن جَسْرِ بن فَرْقَدٍ، عَن الحسَن، عَن عِمْرانَ بن حُصَيْنٍ وَأبي هُرَيْرة، قالا: سُئِلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ عَن هَذِه الآيةِ: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قال: «**قَصْرٌ مِن لُؤْلُؤةٍ، في ذَلِكَ القصر سَبْعونَ دارًا مِن ياقوتةٍ حَمْراء، في كُلِّ دارٍ سَبْعونَ بَيْتًا مِن زَبَرْجَدةٍ خَضْراء، في كُلِّ بَيْتٍ سَبْعونَ سَريرًا، عَلَى كُلِّ سَرير سبعون فِراشًا مِن كُلِّ لَوْنٍ، عَلَى كُلِّ فِراشٍ زَوْجةٌ مِن الحورِ العين، في كُلِّ بَيْتٍ سَبْعونَ مائِدةً، عَلَى كُلِّ مائِدةٍ سَبْعونَ لَوْنًا مِن طَعام، في كُلِّ بَيْتٍ سَبْعونَ وَصيفةً؛ وَيُعْطَى المُؤْمِن مِن القُوّة في غَداةٍ واحِدةٍ ما يَأتي عَلَى ذَلِكَ كُلِّه أجْمَعَ**»[(٤)].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جسر بن فرقد القصاب أبو جعفر بصري، قال البخاري ليس بذاك عندهم وقال ابن معين من وجوه عنه ليس بشيء وقال النسائي ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه جسرة المتقدم قبله.

وَأمّا قولُه: ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾. فَإنّه يَعْني: وَهَذِه المساكِنُ الطّيِّبةُ التي وَصَفَها جَلَّ ثَناؤُه في جَنّاتِ عَدْنٍ.

و﴿فِي﴾ مِن صِلة ﴿وَمَسَٰكِنَ﴾.

وَقيلَ: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، لِأنّها بَساتينُ خُلْدٍ وَإقامةٍ، لا يَظْعَنُ مِنها أحَدٌ.

وَقيلَ: إنّما قيلَ لَها: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، لِأنّها دارُ اللّهِ التي اسْتَخْلَصَها لِنَفْسِه، وَلِمَنْ شاءَ مِن خَلْقِه، مِن قولِ العرَبِ: عَدَنَ فُلانٌ بأرضِ كَذا. إذا أقامَ بها وَخَلَدَ بها، وَمِنه المَعْدِنُ، وَيُقالُ: هوَ في مَعْدِنِ صِدْقٍ. يَعْني به أنّه في أصْل ثابِت. وَقد أنْشَدَ بعضُ الرّواةِ بَيْتَ الأعْشَى:

وَإنْ يَسْتَضيفوا إلى حُكْمِه يُضَافُوا إلى راجِحٍ قد عَدَنْ[1]

وَيُنْشَدُ: قد وَزَنْ.

وَكالذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ ابن عَبّاس وَجَماعةٌ مَعَه - فيما ذُكِرَ - يَتَأوّلونَه.

١٦٩٥٢- **حَدَّثَني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثنا عَتّابُ بن بَشير، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾. قال: مَعْدِنُ الرّجُلِ الذي يَكونُ فيهِ[2].

١٦٩٥٣- **حَدَّثَنا** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا الليثُ بنُ سَعْدٍ عَن زيادة، عَن محمد بن كَعْبٍ القُرَظِيِّ، عَن فَضالَة بن عُبَيْد، عَن أبي الدّرْداءِ، قال: قال رَسولُ اللّه ﷺ: «**إنَّ اللّهَ يَفْتَحُ الذِّكْرَ في ثَلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن اللَّيْل؛ في السّاعةِ الأُولَى مِنْهُنَّ**

---

(١) [المتقارب]. روي:

(وَإن يُستَضافوا إلى حُكمِهِ يُضافُ إلى هادِنٍ قَد رَزَن)

القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (يستضيفوا): استضاف إليه؛ أي: لجأ إليه عند الحاجة. (عدن): عدنت الإبل بالمرعى، وعدن القوم بالبلد: أقاموا، وطال عدنهم فيه وعدونهم. وفلان في معدن الخير والكرم. وهو من مراكز الخير ومعادنه. وعليه عدنيّات؛ أي: ثياب كريمة، وأصلها النسبة إلى عدن، تقول: مرّت جوار مدنيّات، عليهنّ رياط عدنيّات؛ وكثر حتى قيل للرجل الكريم الأخلاق: عدنيٌّ، كما قيل للشيء العجيب من كل فنّ: عبقريّ. جاء بالمخطوطة: (قد وزن) بالواو، ورواية الديوان: (قد رزن) بالراء، وكله صحيح المعنى. وهذه التي ذكرها الطبري، هي الرواية التي فسرها صاحب اللسان في (وزن). يقال: (وزن الشيء)؛ أي: رجح، و(وزن الرجل وزانة)، إذا كان متثبتًا، و(رجل وزين الرأي)، أصيله. و(رزن) بالراء مثله في المعنى، يقال: رجل رزين؛ أي: وقور. المعنى: البيت من قصيدته التي أقبل بها على قيس بن معد يكرب الكندي يمدحه بها، فقال:

ولكنّ رَبّي كَفَى غُربَتي بِحَمْدِ الإلَهِ، فقد بَلَّغَنْ
أخا ثِقَةٍ عالِيًا كَعْبُهُ جَزيلَ العَطاء كَريمَ المِنَنْ
كَريمًا شَمائلُهُ، مِنْ بَني مُعاوِيَةَ الأكْرَمينَ السُّنَنْ
فَإنْ يَتْبَعُوا أمْرَهُ يَرْشُدُوا وَإنْ يَسْأَلُوا مَالَهُ لا يَضِنّ
وَإن يُستَضافوا إلى حُكمِهِ يُضافُوا إلى هادِنٍ قَد رَزَن

أي: وإن لجئوا إليه ليحكم بينهم فقد لجئوا إلى عادل قد ضرب بأصله في النبل والكرم ورزانة العقل.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيّئ الحفظ.

يَنْظُرُ في الكِتابِ الذي لا يَنْظُرُ فيه أحَدٌ غيرُه، فَيَمْحُو ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ، ثُمَّ يَنْزِلُ في السّاعةِ الثّانيةِ إلى جَنّة عَدْنٍ، وَهيَ دارُه التي لَمْ تَرَها عَيْنٌ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَهيَ مَسْكَنُه، وَلا يَسْكُنُ مَعَه مِن بَني آدَمَ غيرُ ثَلاثةٍ؛ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهَداءِ، ثُمَّ يَقولُ: طوبَى لِمَنْ دَخَلَكِ. وَذَكَر في السّاعةِ الثّالِثة»[(١)].

١٦٩٥٤- **حَدَّثَني** موسَى بن سَهْل، قال: ثنا آدَمُ، قال: ثنا اللَّيْث بن سَعْد، قال: ثنا زيادةُ بن محمد، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن فَضالةَ بن عُبَيْد، عَن أبي الدّرْداء، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «عَدْنٌ دارُه - يَعْني دارُ اللَّهِ - التي لَمْ تَرَها عَيْنٌ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَهيَ مَسْكَنُه، وَلا يَسْكُنُها مَعَه مِن بَني آدَم غيرُ ثَلاثةٍ: النَّبِيِّينَ، والصِّدِّيقِينَ، والشُّهَداء، يَقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَك»[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾: جَنّات أعْناب وَكُرُوم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٥٥- **حَدَّثَني** أحمد بن أبي سُرَيْج الرّازيُّ، قال: ثنا زَكَريّا بن عَدِيٍّ، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن عمرو، عَن زَيْد بن أبي أُنَيْسةَ، عَن يَزيد بن أبي زياد، عَن عبدِ اللَّه بن الحارِث، أنّ ابنَ عَبّاس سَألَ كَعْبًا عَن ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. فَقال: هيَ الكُرومُ والأعْنابُ بالسُّرْيانيّةِ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هيَ اسْمٌ لبُطْنانِ الجنّةِ وَوَسَطِها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٥٦- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا شُعْبة، عَن سُلَيْمان الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن مُرَّة، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه، قال: ﴿عَدْنٍ﴾: بُطْنانُ الجنّة[(٤)].

١٦٩٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُفْيان وَشُعْبة، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن مُرَّة، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه في قولِه: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قال: بُطْنانُ الجنّة. قال ابنُ بَشّارٍ في حَديثِه: فَقُلْتُ: ما بُطْنانُها؟ وَقال ابن المُثَنّى في حَديثِه: فَقُلْتُ لِلأعْمَشِ: ما بُطْنان الجنّة؟ قال: وَسَطُها[(٥)].

١٦٩٥٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن مُرَّةَ، أو أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قال: بُطْنانُ الجنّة[(٦)].

---

(١) [ضعيف] زيادة بن محمد الأنصاري متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أيضًا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

١٦٩٥٩- **قال:** ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه بمِثْلِهِ (١).

١٦٩٦٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن عبد اللَّه بن مُرّة، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه مِثْلَه (٢).

١٦٩٦١- **حَدَّثَنا** أحمد بن أبي سُرَيْج، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريُّ، قال: ثنا سُفْيانُ، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى وَعبدِ اللَّه بن مُرَّةَ، عَنْهُما جَميعًا، أوْ عَن أحَدِهما، عَن مَسْروقٍ، عَن عبد اللَّه: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قال: بُطْنانُ الجنّةِ (٣).

١٦٩٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَريرٌ، عَن مَنْصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود في قولِ اللَّه: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قال: بُطْنانُ الجنّة (٤).

وَقال آخَرونَ: ﴿عَدْنٍ﴾: اسْمٌ لِقَصْرٍ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٦٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَعيد الكِنْديُّ، قال: ثنا عَبْدةُ أبو غَسَّان، عَن عَوْن بن موسَى الكِنانيِّ، عَن الحسَن، قال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾، وَما أدْراكَ ما جَنّاتُ عَدْنٍ؟ قَصْرٌ مِن ذَهَبٍ، لا يَدْخُلُه إلاّ نَبيٌّ، أوْ صِدّيقٌ، أوْ شَهيدٌ، أوْ حَكَمٌ عَدْلٌ. وَرَفَعَ به صَوْتَه (٥).

١٦٩٦٤- **حَدَّثَنا** أحمد بن أبي سُرَيْج، قال: ثنا عبد اللَّه بن عاصِم، قال: ثنا عَوْن بن موسَى، قال: سَمِعْتُ الحسَن بن أبي الحسَن، يَقولُ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾، وَما أدْراكَ ما جَنّاتُ عَدْن؟ قَصْرٌ مِن ذَهَبٍ، لا يَدْخُلُه إلاّ نَبيٌّ، أوْ صِدّيقٌ، أوْ شَهيدٌ، أوْ حَكَمٌ عَدْلٌ. رَفَعَ الحسَنُ به صَوْتَه (٦).

١٦٩٦٥- **حَدَّثَنا** أحمد، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا حَمّادُ بن سَلَمة، عَن يَعْلَى بن عَطاء، عَن نافِع بن عاصِم، عَن عبد اللَّه بن عمرو، قال: إنّ في الجنّةِ قَصْرًا يُقالُ لَه: عَدْنٌ. حَوْلَه البُروجُ والمروجُ، له خَمْسونَ ألْف بابٍ، عَلَى كُلِّ بابٍ حِبَرةٌ، لا يَدْخُلُه إلاّ نَبيٌّ أوْ صِدّيقٌ (٧).

١٦٩٦٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن ناصح، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَعْلَى بن عَطاء، قال: سَمِعْتُ يَعْقوب بن عاصِم، يُحَدِّثُ عَن عبد اللَّه بن عمرو، أنّ في الجنّة قَصْرًا يُقالُ له: عَدْنٌ. له خَمْسةُ آلافِ باب، عَلَى كُلِّ باب خَمْسةُ آلاف حِبَرةٌ، لا يَدْخُلُه إلاّ نَبيٌّ، أوْ صِدّيقٌ، أوْ شَهيدٌ (٨).

وَقيلَ: هيَ مَدينةُ الجنّة.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢)(٣)(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] عبدة أبو غسان وعون بن موسى الكناني لا أدري من يكونان.

(٦) [ضعيف] فيه عون بن موسى المتقدم قبله. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وإسناده متصل.

(٨) [ضعيف] يعقوب بن عاصم الثقفي مجهول الحال. تابعه عبد الرحمن بن سابط عند ابن أبي شيبة [١٨٩٩٩] ولكنه كثير الإرسال عن الصحابة ولا أعلم سماعًا منه لعبد الله بن عمرو.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٩٦٧- **حُدِّثت** عَن عبد الرّحْمَن المُحارِبيِّ، عَن جُوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قال: هيَ مَدينةُ الجنّةِ، فيها الرُّسُلُ والأنْبياءُ والشُّهَداءُ وَأئِمّةُ الهُدَى، والنّاسُ حَوْلَهم بَعْدُ، والجنّاتُ حَوْلها [(١)].

وَقيلَ: إنّه اسْمُ نهرٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٩٦٨- **حُدِّثت** عَن المُحارِبيِّ، عَن واصِلِ بن السّائِب الرَّقاشِيِّ، عَن عَطاء، قال: ﴿عَدْنٍ﴾: نهرٌ في الجنّة، جَنّاتُه عَلَى حافَتَيْهِ [(٢)].

وَأمّا قولُه: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. فَإنّ مَعْناه: وَرِضا اللّهِ عَنهم أكْبَرُ مِن ذَلِكَ كُلِّه. وَبِذَلِكَ جاءَ الخبَرُ عَن رَسولِ اللّه ﷺ.

١٦٩٦٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مالِك بن أنَس، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطاء بن يَسار، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إنَّ اللّهَ يَقولُ لِأهلِ الجنّةِ: يا أهلَ الجنّةِ. فَيَقولونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وَسَعْدَيْك. فَيَقولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقولونَ: وَما لَنا لا نَرْضَى، وَقد أعْطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِك؟ فَيَقولُ: أنا أُعْطِيكم أفْضَلَ مِن ذَلِكَ. قالوا: يا رَبِّ، وَأيُّ شَيءٍ أفْضَلُ مِن ذَلِكَ؟ قال: أُحِلُّ عَلَيْكم رِضْواني فلا أسْخَطُ عَلَيْكم بَعْدَه أبَدًا**» [(٣)].

١٦٩٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثني يَعْقوب، عَن حَفْص، عَن شِمْر، قال: يَجيءُ القُرْآنُ يَوْمَ القيامة في صورة الرّجُل الشّاحِب، إلى الرّجُل حين يَنْشَقُّ عَنْه قَبْرُه، فَيَقولُ: أبْشِرْ بكَرامةِ اللّه، أبْشِرْ بِرِضْوانِ اللّهِ. فَيَقولُ: مِثْلُك مَنْ يُبَشَّرُ بالخيْرِ؟ وَمَنْ أنْتَ؟ فَيَقول: أنا القُرْآنُ الذي كُنْتُ أُسْهِرُ لَيْلَك، وَأُظْمِئُ نَهارك. فَيَحْمِلُه عَلَى رَقَبَتِه، حَتَّى يوافِيَ به رَبَّه، فَيَمْثُلُ بَيْن يَدَيْهِ فَيَقولُ: يا رَبِّ عبدُك هَذا اجْزِه عَنّي خَيْرًا، فَقد كُنْتُ أُسْهِرُ لَيْلَه، وَأُظْمِئُ نَهارَه، وَآمُرُه فَيُطِيعُني، وَأنْهاهُ فَيُطِيعُني. فَيَقولُ الرّبُّ تَبارَكَ وَتعالى: فَلَه حُلَّةُ الكرامة. فَيَقولُ: أيْ رَبِّ، زِدْهُ فَإنّه أهلُ ذَلِكَ. فَيَقولُ: فَلَه رِضْواني. قال: وَرِضْوانُ اللّهِ أكْبَر [(٤)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] واصل بن السائب الرقاشي أبو يحيى البصري ضعيف الحديث مثل أشعث بن سوار وليث بن أبي سليم وأشباههما.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٥٤٩-٧٥١٨]، ومسلم [١٨٣-٢٨٢٩] وغيرهما.

(٤) [حسن] هذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكنه توبع كما أخرجه محمد بن ضريس في فضائل القرآن قال: أخبرنا سليمان بن داود العتكي، ويوسف بن واقد، قالا: حدثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، قال أبو الربيع: أخبرنا حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: (يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب، إلى الرجل حين ينشق عنه قبره

وابْتُدِئَ الخبَرُ عَن رِضْوان اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات أنّه أكْبَرُ مِن كُلِّ ما ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤُهُ فَرُفِعَ، وَإنْ كانَ الرِّضْوانُ فيما قد وَعَدَهُمْ. وَلَمْ يَعْطِفْ به في الإعْراب عَلَى (الجنّاتِ) و(المساكِن الطَّيِّبَةِ)، ليُعْلَمَ بذَلِكَ تَفْضيلُ اللَّه رِضْوانَه عَن المُؤْمِنينَ عَلَى سائِر ما قَسَمَ لَهم مِن فَضْلِه وَأعْطاهم مِن كَرامَته، نَظيرُ قولِ القائِل في الكلام الآخَر: أعْطَيْتُك وَوَصَلْتُك بكَذا، وَأكْرَمْتُك، وَرِضايَ بَعْدُ عَنْك أفْضَلُ لك.

هَذِه الأشْياءُ التي وَعَدْتُ المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. يَقولُ: هوَ الظَّفَرُ العظيمُ، والنَّجاءُ الجسيمُ، لِأنّهم ظَفِروا بكَرامةِ الأبَدِ، وَنَجَوْا مِن الهوانِ في سَقَرَ، فَهوَ الفوْزُ العظيمُ الذي لا شَيْء أعْظَمُ مِنْه.

القوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالسّيْفِ والسِّلاحِ والمُنافِقينَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفةِ الجِهادِ الذي أمَرَ اللَّهُ نَبيَّه به في المُنافِقينَ، فَقال بعضُهمْ: أمَرَه بجِهادِهم باليدِ واللِّسان، وَبِكُلِّ ما أطاقَ جِهادهمْ به.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٧١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن وَيَحْيَى بن آدَم، عَن حَسَن بن صالِح، عَن عَليّ بن الأقْمَر، عَن عمرو بن أبي جُنْدب، عَن ابن مَسْعود في قولِه: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. قال: بيَدِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَكْفَهِرَّ في وَجْهه[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ أمَرَه بجِهادِهم باللِّسانِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٧٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾: فَأمَرَه اللَّهُ بجِهادِ الكُفّار بالسّيْفِ، والمُنافِقينَ باللِّسانِ، وَأذْهَبَ الرِّفْقَ عَنْهُمْ[(٢)].

١٦٩٧٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال

فيقول: أبشر بكرامة الله، أبشر برضوان الله، فيقول: فمثلك يبشر بالخير فمن أنت؟ فيقول: أنا القرآن الذي كنت أسهر ليلك، وأظمي نهارك. قال يوسف: وأضمر نهارك. فيحمله على بغيته حتى يوافي به ربه عز وجل، فيمثل بين يديه فيقول: أي رب، عبدك هذا، اجزه عني خيرًا، فقد كنت أسهر ليله، وأظمئ نهاره، قال يوسف: أضمر نهاره وآمره فيطيعني، وأنهاه فما يعصيني. فيقول: فله رضواني قال ورضوان الله أكبر). اهـ وهذا سند حسن من أجل حفص بن حميد القمي صدوق.

(١) [ضعيف] عمرو بن أبى جندب مجهول.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ابن عَبّاس: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. قال: الكُفّار بالقِتالِ، والمُنافِقينَ أنْ يَغْلُظَ عليهم بالكلام(١).

١٦٩٧٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاكَ يَقولُ في قولِه: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾. يَقولُ: جاهِدِ الكُفّارَ بالسّيْفِ، وَاغلُظْ عَلَى المُنافِقينَ بالكلامِ، وَهوَ مُجاهَدَتُهمْ(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ أمَرَه بإقامةِ الحُدودِ عليهِمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٩٧٥- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْرٍ، عَن مَعْمَرٍ، عَن الحسَن: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. قال: جاهِدِ الكُفّارَ بالسّيْفِ، والمُنافِقينَ بالحُدودِ، أقِمْ عليهم حُدودَ اللّه(٣).

١٦٩٧٦- **حَدّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾. قال: أمَرَ اللّهُ نَبيَّه ﷺ أنْ يُجاهِدَ الكُفّارَ بالسّيْفِ، وَيَغْلُظَ عَلَى المُنافِقينَ في الحُدود(٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوالِ في تَأويل ذَلِكَ عندي بالصّوابِ، ما قال ابنُ مَسْعود مِن أنّ اللّهَ أمَرَ نَبيَّه ﷺ مِن جِهاد المُنافِقينَ، بنَحْوِ الذي أمَرَه به مِن جِهادِ المُشْرِكينَ.

فَإنْ قال قائِلٌ: فَكَيْف تَرَكَهم ﷺ مُقيمينَ بَيْنَ أظْهُرِ أصْحابِه مَعَ عِلْمِه بهِمْ؟

قيلَ: إنّ اللّهَ تعالى ذكرُه إنّما أمَرَ بقِتالِ مَنْ أظْهَرَ مِنهم كَلِمةَ الكُفْر، ثُمَّ أقامَ عَلَى إظْهاره ما أظْهَرَ مِن ذَلِكَ، وَأمّا مَنْ إذا اطُّلِعَ عليه مِنهم أنّه تَكَلَّمَ بكَلِمةِ الكُفْر وَأُخِذَ بها، أنْكَرَها وَرَجَعَ عَنها وَقال: إنّي مُسْلِمٌ. فَإنَّ حُكْمَ اللّهِ في كُلِّ مَنْ أظْهَرَ الإسْلامَ بلِسانِهِ، أنْ يَحْقِنَ بذَلِكَ له دَمه وَمالَه وَإنْ كانَ مُعْتَقِدًا غير ذَلِكَ، وَتَوَكَّلَ هوَ جَلَّ ثَناؤُه بسَرائِرِهِمْ، وَلَمْ يَجْعَل لِلْخَلْقِ البحْثَ عَن السّرائِر؛ فَلِذَلِكَ كانَ النَّبيّ ﷺ مَعَ عِلْمِه بهم وإطْلاعِ اللّه إيّاه عَلَى ضَمائِرِهمْ واعْتِقادِ صُدورِهمْ، كانَ يُقِرُّهم بَيْن أظْهُرِ أصحابِه، وَلا يَسْلُكُ بجِهادِهم مَسْلَكَ جِهادِ مَنْ قد ناصَبَه الحرْبَ عَلَى الشِّرْكِ باللّهِ؛ لِأنّ أحَدَهمْ كانَ إذا اطُّلِعَ عليه أنّه قد قال قولاً كَفَرَ فيه باللّه ثُمَّ أُخِذَ به، أنْكَرَهُ وَأظْهَرَ الإسْلامَ بلِسانِهِ، فَلَمْ يَكُنْ ﷺ يَأخُذُه إلاّ بما أظْهَرَ له مِن قولِه عندَ حُضورِه إيّاه وَعَزْمِه عَلَى إمْضاءِ الحُكْم فيهِ، دونَ ما سَلَفَ مِن قولٍ كانَ نَطَقَ به قَبْلَ ذَلِكَ، وَدونَ اعْتِقاد ضَميره الذي لَمْ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُبِحْ اللَّهُ لِأَحَدٍ الأَخْذَ به في الحُكْم، وَتَوَلَّى الأَخْذَ به هوَ دون خَلْقِه.

وَقولُه: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْره: واشْدُدْ عليهم بالجِهادِ والقِتال والإرْهاب.

وَقولُه: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾. يَقولُ: وَمَساكِنُهمْ جَهَنَّمُ، وَهيَ مَثْواهم وَمَأْواهُم، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾. يَقولُ: وَبِئْسَ المكانُ الذي يُصار إلَيْه جَهَنَّم.

القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾

اخْتَلَفَ أهلُ التَّأويل في الذي نَزَلَتْ فيه هَذِه الآيةُ، والقَوْلِ الذي كانَ قالهُ، الذي أخْبَرَ اللَّهُ عَنْه أنّه يَحْلِفُ باللَّهِ ما قاله؛ فَقال بعضُهمْ: الذي نَزَلَتْ فيه هَذِه الآيةُ: الجُلاسُ بن سُوَيْد بن الصّامِت.

وَكانَ القَوْلُ الذي قاله ما:

١٦٩٧٧- **حَدَّثَنا** به ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوةَ، عَن أبيه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾. قال: نَزَلَتْ في الجُلاَسَ بن سُوَيْد بن الصّامتِ، قال: إنْ كانَ ما جاءَ به محمدٌ حَقًّا، لَنَحْنُ أشَرُّ مِن الحُمُرِ. فَقال له ابنُ امْرَأتِه: واللَّهِ يا عَدوَّ اللَّه، لَأُخْبِرَنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ بما قُلْتَ، فَإنّي إنْ لا أفْعَلْ أخافُ أنْ تُصيبَني قارِعةٌ وَأُؤاخَذَ بخَطيئَتِك. فَدَعا النَبيّ ﷺ الجُلاَسَ، فَقال: «**يا جُلاَسُ، أقُلْتَ كَذا وَكَذا؟**». فَحَلَفَ ما قال، فَأنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1].

---

(١) [حسن] لم أقف له على إسنادٍ قائم، إلا إسنادًا فيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وهو ضعيف الحديث، ولكن سماعه للسيرة صحيح. أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة فقال: أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف، فيما كتب إلي وحدثت عنه، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان جلاس بن سويد بن الصامت يسير في غزاة له، ومعه ابن عم له يدعى عمير بن عبيد، وهو غلام حدث، وجلاس، لا يظن أن الغلام، يعي ما يقول، فقال جلاس: والله لئن كان ما يقوله حقًّا يعني رسول الله ﷺ إنا لشر من الحمير، فلما تكلم بذلك وعاه الغلام، فلما انصرفوا مشى الغلام عمير إلى رسول الله ﷺ، فقال: جئتك يا رسول الله أخبرك عن رجل والله لهو أحب الناس إلي جميعًا، ولكني خفت أن ينزل في قوله من السماء قارعة، أو أمر فأشركه فيه إن أنا كتمت عليه، إن جلاسًا، قال: والله لئن كان ما يقول هذا حقًّا يعنيك يا رسول الله، لنحن شر من الحمير قال عروة: وقد كان مولى الجلاس وجد قتيلاً في دور الأنصار، فلم يعقلوه، فكلمهم رسول الله ﷺ، فعقلوه له، فأصاب من ذلك غنى، فبعث رسول الله ﷺ إلى جلاس، فجمع بينه وبين الغلام، فحلف جلاس بالله ما قاله، فقال الغلام عمير: بلى والله لقد قلت، وايم الله لولا أني خفت أن ينزل فينا قارعة ويخلطني معك ما قلت عليك، وإنك لأحب الناس إلي، فبينا هم كذلك إذ نزل الوحي: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني عقل مولاه، ﴿فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾، فقال جلاس: صدق الله قد والله قلت، وقد استثنى الله توبتي فأنا أتوب إلى الله مما قلت، ففيه نزلت هذه الآية قال عروة: فما زال الغلام عمير في علياء حتى مات. اهـ.

١٦٩٧٨- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو مُعاوية الضّرير، عَن هِشام بن عُروة، عَن أبيهِ، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ في الجُلاس بن سُوَيْد بن الصّامِت، أقْبَلَ هوَ وابنُ امْرَأتِه مُصْعَبٌ مِن قُبَاءٍ، فَقال الجُلاَسُ: إنْ كانَ ما جاءَ به محمدٌ حَقًّا، لَنَحْنُ أشَرُّ مِن حُمُرِنا هَذِه التي نَحْنُ عليها. فَقال مُصْعَبٌ: أما واللَّهِ يا عَدوَّ اللَّهِ، لأُخْبِرَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بما قُلْتَ. فَأتَيْتُ النَبيَّ ﷺ، وَخَشِيتُ أنْ يَنْزِلَ فيَّ القُرْآنُ، أوْ تُصيبَني قارِعةٌ، وأن أُخْلَطَ، قُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أقْبَلْتُ أنا والجُلاَسُ مِن قُبَاءٍ، فَقال: كَذا وَكَذا، وَلَوْلا مَخافةُ أنْ أُخْلَطَ بخطيئتِه، أوْ تُصيبَني قارِعةٌ، ما أخْبَرْتُك. قال: فَدَعا الجُلاَسَ، فَقال لَه: «**يا جُلاَسُ، أقُلْتَ الذي قال مُصْعَبٌ؟**». قال: فَحَلَفَ. فَأنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ الآية[(١)].

١٦٩٧٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاقَ، قال: كانَ الذي قال تلك المقالة فيما بَلَغَني، الجُلاَسُ بن سوَيْد بن الصّامِت، فَرَفَعَها عَنْه رَجُلٌ كانَ في حِجْرِه، يُقالُ له: عُمَيْر بن سَعيد. فَأنْكَرَها، فَحَلَفَ باللَّه ما قالها، فَلَمّا نَزَلَ فيه القُرْآنُ، تابَ وَنَزَعَ وَحَسُنَتْ تَوْبَتُه فيما بَلَغَني[(٢)].

١٦٩٨٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾: قال أحَدُهمْ: لَئِنْ كانَ ما يَقولُ محمدٌ حَقًّا، لَنَحْنُ شَرٌّ مِن الحميرِ. فَقال له رَجُلٌ مِن المُؤْمِنينَ: إنّ ما قال لَحَقٌّ، وَلأنْتَ شَرٌّ مِن حِمارٍ. قال: فَهَمَّ المُنافِقونَ بقَتْلِهِ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[(٣)].

١٦٩٨١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ[(٤)].

١٦٩٨٢- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٥)].

١٦٩٨٣- **حدّثني** أيّوب بن إسْحاق بن إبْراهيم، قال: ثنا عبد اللَّه بن رَجاء، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رَسولُ اللَّه ﷺ جالِسًا في

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٥١٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ظِلِّ حجرةٍ، فَقال: «أنّه سَيأتِيكم إنسانٌ فَيَنظُرُ إلَيكم بعَينَيْ شَيطان، فَإذا جاءَ فلا تُكَلِّمُوهُ». فَلَمْ يَلْبَثْ أنْ طَلَعَ رَجُلٌ أزرَقُ، فَدَعاه رَسولُ اللَّه ﷺ، فَقال: «عَلامَ تَشْتُمُني أنتَ وَأصحابُك؟». فانطَلَقَ الرّجُلُ فَجاءَ بأصحابِهِ، فَحَلَفوا باللَّهِ ما قالوا وَما فَعَلوا، حَتَّى تجاوَزَ عَنْهُمْ، فَأنزَلَ اللَّهُ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟﴾. ثُمَّ نَعَتَهم جَميعًا إلى آخِر الآية[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول. قالوا: والكلِمةُ التي قالها ما:

١٦٩٨٤- **حَدَّثَنا** به بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟﴾. إلى قولِه: ﴿مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. قال: ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلَيْنِ اقْتَتَلا، أحَدُهما مِن جُهَيْنة، والآخَرُ مِن غِفار، وَكانَتْ جُهَيْنةَ حُلَفاءَ الأنْصارِ، وَظَهَرَ الغِفاريُّ عَلَى الجُهَنِيِّ، فَقال عبدُ اللَّه بن أُبَيّ لِلأوْسِ: انْصُروا أخاكُمْ، فَواللَّهِ ما مَثَلُنا وَمَثَلُ محمدٍ إلاّ كَما قال القائِلُ: سَمِّنْ كَلْبَك يَأكُلك. وَقال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. فَسَعَى بها رَجُلٌ مِن المُسْلِمينَ إلى نَبيِّ اللَّه ﷺ، فَأرسَلَ إلَيْه فَسَأَلَهُ، فَجَعَلَ يَحْلِفُ باللَّه ما قالهُ، فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾[(٢)].

١٦٩٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾. قال: نَزَلَتْ في عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: والصّوابُ مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى أخْبَرَ عَن المُنافِقينَ أنّهم يَحْلِفونَ باللَّهِ كَذِبًا عَلَى كَلِمةِ كُفرٍ تَكَلَّموا بها أنّهم لَمْ يَقولوها، وَجائِزٌ أنْ يَكون ذَلِكَ القوْلُ ما رُوِيَ عَن عُرْوةَ أنّ الجُلاسَ قالهُ، وَجائِزٌ أنْ يَكون قائِلُه عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، والقوْلُ ما ذَكَرَ قَتادة عَنْه أنّه قال، وَلا عِلْم لَنا بأيِّ ذَلِكَ مِن أيٍّ، إذْ كانَ لا خَبَرَ بأحَدِهِما يُوجِبُ الحُجَّةَ، وَيُتَوَصَّلُ به إلى يَقينِ العِلْم بِهِ، وَلَيْسَ مِمّا يُدْرَكُ عِلْمُه بفِطْرةِ العقْلِ، فالصّوابُ أنْ يُقالَ فيه كَما قال اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾.

أمّا قولُه: ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾. فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في الذي كانَ هَمَّ بذَلِكَ، وَما الشّيءُ الذي كانَ هَمَّ به؟ قيل: ابن امْرَأتِه الذي سَمِعَ مِنْه ما قال، وَخَشيَ أنْ يُفْشِيَه عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هَمَّ المُنافِق بقَتْلِهِ، يَعْني: بقَتْل المُؤْمِنِ الذي قال له: أنْتَ شَرٌّ مِن الحِمار. فَذَلِكَ

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [١/ ٢٤٠(٢١٤٧)] قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة. وفي [١/ ٢٦٧(٢٤٠٧)] قال: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا زُهير. وفي [١/ ٢٦٧(٢٤٠٨)] قال: حدثنا مؤمل، حدثنا إسرائيل. وفي [١/ ٣٥٠(٣٢٧٧)] قال: حدثنا أبو أحمد، ويحيى بن أبي بُكير، قالا: حدثنا إسرائيل. ثلاثتهم (شعبة، وزهير، وإسرائيل) عن سِمَاك بن حرب، عن سعيد بن جبير... فذكره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قولُه: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾(١).

١٦٩٨٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ مثلَه(٢).

وَقال آخرونَ: كانَ الذي هَمَّ رَجُلاً مِن قُرَيْش، والذي هَمَّ به قَتْلَ رَسولِ اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٨٨- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شِبْل، عَن جابِر، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾. قال: رَجُلٌ مِن قُرَيْش هَمَّ بقَتْلِ رَسول اللَّه ﷺ يُقالُ له: الأسْوَد(٣).

وَقال آخرونَ: الذي هَمَّ عبدُ اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَكانَ هَمُّه الذي لَمْ يَنَلْه قولَه: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. مِن قولِ قتادةَ، وقد ذكرناه.

وَقولُه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾. ذُكِرَ لَنا أنّ المُنافِق الذي ذَكَرَ اللَّهُ عَنه أنّه قال كَلِمة الكُفْر، كانَ فَقيرًا فَأغْناه اللَّهُ بأنْ قُتِلَ له مَوْلًى، فَأعْطاه رَسولُ اللَّهِ دِيَتَه، فَلَمّا قال ما قال، قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا﴾. يَقولُ: ما أنْكَروا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ شَيْئًا، إلاّ أنْ أغناه اللَّهُ وَرَسولُه مِن فَضْلِه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٨٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوةَ، عَن أبيه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾: وَكانَ الجُلاس قُتِلَ له مَوْلًى، فَأمَرَ له رَسولُ اللَّه ﷺ بدِيَتِهِ، فاستَغْنَى، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٤).

١٦٩٩٠- **قال**: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، قال: قَضَى النَبيّ ﷺ بالدِّيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ ألْفًا في مَوْلًى لِبَني عَديّ بن كَعْب، وَفيه أُنْزِلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٥).

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] وهو صحيح لعكرمة فقط وهو المحفوظ، وهو عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن تابعه عبد الرزاق في المصنف[١٦٦٧٧].

١٦٩٩١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾. قال: كانت لعبدِ الله بن أُبَيٍّ دِيَةٌ، فأخرجها رسول الله ﷺ له[(١)].

١٦٩٩٢- **حدّثني** المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عن سُفيان، قال: ثنا عمروٌ، قال: سمِعتُ عِكْرِمةَ: أنّ مَوْلًى لِبَني عَدِيٍّ بن كَعْبٍ قَتَلَ رَجُلًا مِن الأنصارِ، فَقَضَى له رَسولُ اللّه ﷺ بالدِّيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ ألْفًا، وَفيه أُنْزِلَتْ: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾. قال عمرٌو: لَمْ أسْمَعْ هَذا عَن النَبيّ ﷺ إلاّ مِن عِكْرِمةَ. يَعْني الدِّيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ ألْفًا[(٢)].

١٦٩٩٣- **حدّثنا** صالِح بن مِسْمار، قال: ثنا محمد بن سِنان العَوَقيُّ، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم الطّائِفيُّ، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمةَ مَوْلَى ابن عَبّاس، عَن ابن عَبّاس، أنّ النَبيَّ ﷺ جَعَلَ الدِّيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ ألْفًا، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾. قال: بأخْذِ الدّية[(٣)].

وَأمّا قولُه: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: فَإنْ يَتُبْ هَؤُلاءِ القائِلونَ كَلِمةَ الكُفْرِ مِن قِيلِهِمْ الذي قالوه فَرَجَعوا عَنْهُ، يَكُ رُجوعُهمْ وَتَوْبَتُهمْ مِن ذَلِكَ خَيْرًا لَهم مِن النِّفاق، ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْاْ﴾. يَقولُ: وَإنْ يُدْبِروا عَن التّوْبة فَيَأبَوْها، وَيُصِرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ، ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يَقولُ: يُعَذِّبْهم عَذابًا مُوجِعًا في الدُّنْيا؛ إمّا بالقتْلِ، وَإمّا بعاجِلِ خِزْيٍ لَهم فيها، وَيُعَذِّبْهم في الآخِرة بالنّارِ.

وَقولُه: ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. يَقولُ: وَما لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ - إنْ عَذَّبَهم اللّهُ في عاجِلِ الدُّنْيا - مِن وَليٍّ يُواليه عَلَى مَنْعِه مِن عِقابِ اللّه، وَلا نَصيرٍ يَنْصُرُه مِنْ اللّهِ، فَيُنْقِذَه مِن عِقابِه. وَقد كانوا أهل عِزٍّ وَمَنَعةٍ بعَشائِرِهم وَقَوْمِهم، يَمْتَنِعونَ بهم ممن أرادَهم بسوءٍ، فَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّ الذينَ كانوا يَمْنَعونَهم ممن أرادَهم بسوءٍ مِن عَشائِرِهمْ وَحُلَفائِهِمْ، لا يَمْنَعونَهم مِنْ اللّه، وَلا يَنْصُرونَهم مِنْه إذْ احْتاجوا إلى نَصْرِهمْ.

وَذُكِرَ أنّ الذي نَزَلَتْ فيه هَذِه الآيةُ تابَ مِمّا كانَ عليه مِن النِّفاق.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٩٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] وهو صحيح لعكرمة فقط وهو المحفوظ، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وقد تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٣) [منكر] قال الترمذي في العلل: سألت مُحمدًا عن هذا الحديث فقال سفيان بن عيينة يقول عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن النبي (مرسل وكأن حديث ابن عيينة عنده أصح. اهـ قلت: وحتى إن كان محفوظًا فمداره على محمد بن مسلم الطائفي، يكتب حديثه.

خَيْرًا لَّهُمْ ﴾. قال: قال الجُلاَسُ: قد اسْتَثْنَى اللَّه لي التَّوْبة، فأنا أتوبُ. فَقَبِلَ مِنه رَسول اللَّه ﷺ[1].

١٦٩٩٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه: ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ الآية. فَقال الجُلاَس: يا رَسولَ اللَّه، إنّي أرَى اللَّهَ قد اسْتَثْنَى لي التَّوْبة، فأنا أتوبُ. فَتابَ، فَقَبِلَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِنْهُ[2].

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝٧٧﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَمِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفْتُ لَك يا محمدُ صِفَتهمْ ﴿مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾. يَقولُ: أعْطَى اللَّه عَهْدًا، ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾. يَقولُ: لَئِنْ أعْطانا اللَّهُ مِن فَضْلِه، وَرَزَقَنا مالاً، وَوَسَّعَ عَلَيْنا مِن عندِه، ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾. يَقولُ: لَنُخْرِجَنَّ الصَّدَقةَ مِن ذَلِكَ المال الذي يرزقنا رَبُّنا، ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يَقولُ: وَلَنَعْمَلَنَّ فيها بعَمَلِ أهل الصَّلاح بأمْوالِهم، مِن صِلة الرَّحِم به، وَإنْفاقِه في سَبيل اللَّه. يَقولُ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: فَرَزَقَهم اللَّهُ وَآتاهم مِن فَضْله، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم﴾ اللَّه ﴿مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ﴾: بفَضْلِ اللَّه الذي آتاهُمْ، فَلَمْ يَصَّدَّقوا مِنْه، وَلَمْ يَصِلوا مِنْه قَرابةً، وَلَمْ يُنْفِقوا مِنْه في حَقّ اللَّه، ﴿وَتَوَلَّوا۟﴾. يَقولُ: وأدْبَروا عَن عَهْدِهِمْ الذي عاهَدوه اللَّه ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عَنْهُ، ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ اللَّهُ ﴿نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ بِبُخْلِهم بحَقّ اللَّهِ الذي فَرَضَه عليهم فيما آتاهم مِن فَضْلِه، وَإخْلافِهِمْ الوعْدَ الذي وَعَدوا اللَّهَ، وَنَقْضِهم عَهْدَه في قُلوبِهِمْ، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ مِن الصَّدَقةِ والنَّفَقةِ في سَبيلِه، ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ في قِيلِهِمْ، وَحَرَمَهم التَّوْبة مِنْه؛ لِأنّه جَلَّ ثَناؤُه اشْتَرَطَ في نِفاقِهِمْ أنّه أعْقَبَهُمُوه إلى يومِ يَلْقَونه، وَذَلِكَ إلى يَوْمِ مَماتِهِمْ وَخُروجِهِمْ مِن الدُّنْيا.

واخْتَلَفَ أهلُ التَّأْوِيل في المَعْنيِّ بهَذِه الآية، فَقال بعضُهمْ: عُنيَ بها رَجُلٌ يُقالُ له ثَعْلَبةُ بن حاطِبٍ مِن الأنْصار.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

١٦٩٩٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية: وَذَلِكَ أنّ رَجُلاً يُقالُ له: ثَعْلَبةُ بن حاطِبٍ مِن الأنْصار، أتَى مَجْلِسًا فَأشْهَدَهُمْ، فَقال: لَئِنْ آتاني اللَّهُ مِن فَضْلِه، آتَيْتُ مِنْه كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّه، وَتَصَدَّقْتُ مِنْهُ، وَوَصَلْتُ مِنْه القرابةَ. فابْتَلاه اللَّهُ فَآتاه مِن فَضْلِه،

(١) [ضعيف] عروة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٢) [ضعيف] عروة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

فَأخْلَفَ اللَّهَ ما وَعَدَهُ، وَأغْضَبَ اللَّه بما أخْلَفَ ما وَعَدَهُ، فَقَصَّ اللَّهُ شَأنه في القُرْآن بقولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ إلى قولِه: ﴿يَكْذِبُونَ﴾[1].

١٦٩٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا هِشامُ بن عَمَّار، قال: ثنا محمد بن شُعَيْب، قال: ثنا مُعَان بن رِفاعة السَّلامِيّ، عَن أبي عبد الملِك عَليِّ بن يَزيد الألْهانيِّ، أنّه أخْبَرَه عَن القاسِم أبي عبد الرّحْمَن، أنّه أخْبَرَه عَن أبي أُمامةَ الباهِليِّ، عَن ثَعْلَبة بن حاطِب الأنْصاريّ، أنّه قال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَرْزُقَني مالاً. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«وَيْحَكَ يا ثَعْلَبةُ، قَليلٌ تُؤَدِّي شُكْرَه، خَيْرٌ مِن كَثيرٍ لا تُطِيقهُ»** قال: ثُمَّ قال مَرّة أُخْرَى، فَقال: **«أما تَرْضَى أنْ تَكونَ مِثْلَ نَبيِّ اللَّهِ، فَوالذي نَفْسي بيَدِه، لَوْ شِئْتُ أنْ تَسيرَ مَعي الجِبالُ ذَهَبًا وَفِضّةً لَسارَتْ»**. قال: والذي بَعَثَكَ بالحقِّ، لَئِنْ دَعَوْتَ اللَّه فَرَزَقَني مالاً لَأُعْطِيَنَّ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّه. فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: **«اللَّهُمَّ ارْزُقْ ثَعْلَبة مالاً»**. قال: فاتَّخَذَ غَنَمًا، فَنَمَتْ كَما يَنْمو الدُّودُ، فَضاقَتْ عليه المدينةُ، فَتَنَحَّى عَنْها، فَنَزَلَ واديًا مِن أوْدِيَتِها، حَتَّى جَعَلَ يُصَلِّي الظُّهْرَ والعصْرَ في جَماعةٍ، وَيَتْرُكُ ما سِواهُما، ثُمَّ نَمَتْ وَكَثُرَتْ، فَتَنَحَّى حَتَّى تَرَكَ الصَّلَوات إلاّ الجُمْعة، وَهيَ تَنْمو كَما يَنْمو الدُّودُ، حَتَّى تَرَكَ الجُمْعة، فَطَفِقَ يَتَلَقَّى الرُّكْبان يَوْمَ الجُمْعة يَسْألُهم عَن الأخْبار، فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: **«ما فَعَلَ ثَعْلَبة؟»**. فَقالوا: يا رَسول اللَّه، اتَّخَذَ غَنَمًا فَضاقَتْ عليه المدينة. فَأخْبَروه بأمْرِه، فَقال: **«يا وَيْحَ ثَعْلَبة، يا وَيْحَ ثَعْلَبةَ، يا وَيْحَ ثَعْلَبة»**. قال: وَأنْزَلَ اللَّه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣] الآية. وَنَزَلَتْ عليه فَرائِضُ الصَّدَقة، فَبَعَثَ رَسولُ اللَّه ﷺ رَجُلَيْنِ عَلَى الصَّدَقة؛ رَجُلاً مِن جُهَيْنة، وَرَجُلاً مِن سُلَيْم، وَكَتَبَ لَهُما كَيْف يَأخُذانِ الصَّدَقة مِن المُسْلِمينَ، وَقال لَهُما: **«مُرّا بثَعْلَبةَ، وَبفُلانٍ - رَجُلٍ مِن بَني سُلَيْم - فَخُذا صَدَقاتِهما»**. فَخَرَجا حَتَّى أتَيا ثَعْلَبة، فَسَألاه الصَّدَقة، وَأقْرَآه كِتابَ رَسولِ اللَّه ﷺ، فَقال: ما هَذِه إلاّ جِزْيةٌ، ما هَذِه إلاّ أُخْت الجِزْيةِ، ما أدْري ما هَذا، انْطَلِقا حَتَّى تَفْرُغا ثُمَّ عُودا إلَيَّ. فانْطَلَقا، وَسَمِعَ بهِما السُّلَمِيُّ، فَنَظَرَ إلى خيارِ أسْنانِ إبِلِه، فَعَزَلَها لِلصَّدَقةِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَهم بها، فَلَمّا رَأوْها، قالوا: ما يَجِبُ عَلَيْك هَذا، وَما نريدُ أنْ نَأخُذ هَذا مِنْك. قال: بَلَى فَخُذوهُ، فَإنّ نَفْسي بذَلِكَ طَيِّبةٌ، وَإنّما هيَ لي. فَأخَذوها مِنْه، فَلَمّا فَرَغا مِن صَدَقاتِهما رَجَعا، حَتَّى مَرّا بثَعْلَبة، فَقال: أرُوني كِتابَكُما. فَنَظَرَ فيه فَقال: ما هَذِه إلاّ أُخْتُ الجِزْية، انْطَلِقا حَتَّى أرَى رَأيي. فانْطَلَقا حَتَّى أتَيا النَّبيّ ﷺ، فَلَمّا رَآهُما قال: **«يا وَيْحَ ثَعْلَبة»**. قَبْل أنْ يُكَلِّمَهُما، وَدَعا لِلسُّلَمِيِّ بالبرَكةِ، فَأخْبَراه بالذي صَنَعَ ثَعْلَبة، والذي صَنَعَ السُّلَمِيُّ، فَأنْزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قولِه: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾. وَعند رَسول اللَّه مِن رَجُلٌ مِن أقارِب ثَعْلَبةَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ حَتَّى أتاهُ، فَقال: وَيْحك يا ثَعْلَبةُ، قد أنْزَلَ اللَّه فيك كَذا وَكَذا. فَخَرَجَ ثَعْلَبة حَتَّى أتَى النَّبيّ ﷺ، فَسَألَه أنْ يَقْبَلَ مِنْه صَدَقَته. فَقال: **«إنّ اللَّه مَنَعَني أنْ أقْبَلَ مِنْك صَدَقَتك»**. فَجَعَلَ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

يَحْثي عَلَى رَأسه التُّراب، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «هَذا عَمَلُك، قد أمَرْتُك فَلَمْ تُطِعْني». فَلَمّا أبَى أنْ يَقْبِضَ رَسول اللَّه ﷺ، رَجَعَ إلى مَنْزِله، وَقُبِضَ رَسول اللَّه ﷺ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْه شَيْئًا، ثُمَّ أتَى أبا بَكْر حين اسْتُخْلِفَ، فَقال: قد عَلِمْت مَنْزِلَتي مِن رَسول اللَّه ﷺ، وَمَوْضِعي مِن الأنْصار، فاقْبَلْ صَدَقَتي، فَقال أبو بَكْر: لَمْ يَقْبَلْها رَسول اللَّه ﷺ، وَأنا أقْبَلُها! فَقُبِضَ أبو بَكْر وَلَمْ يَقْبِضْها، فَلَمّا وَلِيَ عُمَر أتاه فَقال: يا أميرَ المُؤْمِنينَ، اقْبَلْ صَدَقَتي. فَقال: لَمْ يَقْبَلْها منك رَسول اللَّه ﷺ، وَلا أبو بَكْر، وَإذًا لا أقْبَلُها مِنْك. فَقُبِضَ وَلَمْ يَقْبَلْها، ثُمَّ وَلِيَ عُثْمان، رَحْمةُ اللَّه عليهِ، فَأتاه فَسَأله أنْ يَقْبَل صَدَقَته، فَقال: لَمْ يَقْبَلْها رَسولُ اللَّه ﷺ، وَلا أبو بَكْر وَلا عُمَر، رِضْوان اللَّه عليهِما، وَأنا لا أقْبَلُها مِنْك. فَلَمْ يَقْبَلها مِنْهُ، وَهَلَكَ ثَعْلَبَةُ في خِلافة عُثْمان رَحْمةُ اللَّه عليهِ[(١)].

١٦٩٩٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً مِن الأنْصار أتَى عَلَى مَجْلِس مِن الأنْصار، فَقال: لَئِنْ آتاه اللهُ مالاً، لَيُؤَدِّيَنَّ إلى كُلِّ ذي حَقٍّ حَقَّه. فَآتاه اللَّهُ مالاً فَصَنَعَ فيه ما تَسْمَعونَ، قال: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ﴾ إلى قولِه: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أنّ موسَى عليه السّلام لَمّا جاءَ بالتَّوْراةِ إلى بَني إسْرائيل، قالتْ بَنو إسْرائيل: إنّ التَّوْراة كَثيرةٌ، وَإنّا لا نَفْرُغُ لَها، فَسَلْ لَنا رَبَّك جِماعًا مِن الأمْر نُحافِظُ عليه، وَنَتَفَرَّغُ فيه لِمَعاشِنا. قال: يا قَوْم مَهْلاً مَهْلاً، هَذا كِتابُ اللَّه، وَنورُ اللَّه، وَعِصْمةُ اللَّه. قال: فَأعادوا عليهِ، فَأعادَ عليهِمْ، قالها ثَلاثًا. قال: فَأوْحَى اللَّهُ إلى موسَى: ما يَقولُ عِبادي؟ قال: يا رَبِّ يَقولونَ: كَيْتَ وَكَيْتَ. قال: فَإنّي آمُرُهم بثَلاثٍ، إنْ حافِظوا عليهِنَّ دَخَلوا بهِنَّ الجنّةَ، أنْ يَنْتَهُوا إلى قِسْمة الميراث فلا يَظْلِموا فيها، وَلا يُدْخِلوا أبْصارَهمْ البُيوتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُمْ، وَألاَّ يَطْعَموا طَعامًا حَتَّى يَتَوَضَّئوا وُضوءَهم الصّلاة. قال: فَرَجَعَ بهِنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ إلى قَوْمِه، فَفَرِحوا وَرَأوْا أنّهم سَيَقومونَ بهِنَّ. قال: فَواللَّهِ ما لَبِثَ القَوْمُ إلاّ قَليلاً حَتَّى حَقحَقُوا وانْقَطِعَ بهِمْ. فَلَما حَدَّثَ نَبيُّ اللَّه بهَذا الحديث عَن بَني إسْرائيل، قال: «تَقَبَّلُوا لي ستًّا أتقبَّلْ لَكم الجنَّةَ». قالوا: ما هُنَّ يا رَسولَ اللَّه؟ قال: «إذا حَدَّثْتُمْ فلا تَكْذِبوا، وَإذا وَعَدْتُمْ فلا تُخْلِفوا، وَإذا ائْتُمِنْتُمْ فلا تَخونوا، وَكُفُّوا أبْصارَكم وَأيْديَكم وَفُروجكم؛ وَأبْصارَكم عَن الخيانةِ، وَأيْديَكم عَن السَّرِقةِ، وَفُروجَكم عَن الزِّنا»[(٢)].

١٦٩٩٩- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، أنّ النَّبيّ ﷺ كانَ يَقول: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه صارَ مُنافِقًا، وَإنْ صامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أنّه مُسْلِمٌ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ،

---

(١) [ضعيف] مداره على معان بن رفاعة السلامي أبو محمد الدمشقي ضعيف، و علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني أضعف منه.

لقتادة فقط، من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَإذا ائتُمِنَ خانَ، وَإذا وَعَدَ أخْلَفَ» (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ المَعْنيُّ بذَلِكَ رَجُلانِ؛ أحَدُهما ثَعْلَبةُ، والآخَرُ مُعَتِّبُ بن قُشَيْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٠٠٠- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية: وَكانَ الذي عاهَدَ اللَّهَ مِنْهم ثَعْلَبة بن حاطِب، وَمُعَتِّب بن قُشَيْر، وهُما مِن بَني عمرو بن عَوْف (٢).

١٧٠٠١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قولِ اللَّه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾. قال: رَجُلانِ خَرَجا عَلَى مَلإٍ قُعُودٍ، فَقالا: واللَّه لَئِنْ رَزَقَنا اللَّهُ لَنَصَّدَّقَنَّ، فَلَمّا رَزَقَهم اللَّه بَخِلوا بِهِ (٣).

١٧٠٠٢- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبَى نَجيح، عَن مُجاهِد، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾: رَجُلانِ خَرَجا عَلَى مَلإٍ قُعُود، فَقالا: واللَّه لَئِنْ رَزَقَنا اللَّهُ لَنَصَّدَقَنّ. فَلَمّا رَزَقَهم بَخِلوا بِهِ، فَأعْقَبَهم نِفاقًا في قُلوبِهِمْ بما أخْلَفوا اللَّه ما وَعَدوه حينَ قالوا: لَنَصَّدَّقَنَّ. فَلَمْ يَفْعَلوا (٤).

١٧٠٠٣- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ نَحْوه (٥).

١٧٠٠٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ الآية. قال: هَؤُلاءِ صِنْفٌ مِن المُنافِقينَ، فَلَمّا آتاهم ذَلِكَ بَخِلوا به، فَلَمّا بَخِلوا بذَلِكَ أعْقَبَهم بذَلِكَ نِفاقًا إلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ، لَيْسَ لَهم مِنْه تَوْبةٌ وَلا مَغْفِرةٌ وَلا عَفْوٌ، كَما أصابَ إبْليسَ حينَ مَنَعَه التَّوْبة (٦).

قال أبو جَعْفَر: في هَذِه الآية الإبانةُ مِنْ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَن عَلامةِ أهل النِّفاق، أعْني في قولِه: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾.

---

(١) [صحيح] هذا سند ضعيف؛ فإن الحسن عن النبي ﷺ مرسل. ولكن الحديث ثابت عند البخاري [٣٤-٢٤٥٩-٣١٧٨]، ومسلم [٥٨] وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو، ولفظ مسلم «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

(٢) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله بنحو هذا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَبِنَحْوِ هَذا القَوْل كانَ يَقولُ جَماعةٌ مِن الصّحابةِ والتّابِعينَ، ورُوِيَت به الأخْبارُ عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٠٠٥- **حَدَّثَنا** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عُمارةَ، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد، قال: قال عبد اللَّه: اعْتَبِروا المُنافِق بثَلاثٍ؛ إذْ حَدَّثَ كَذَبَ، وَإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وَإذا عاهَدَ غَدَرَ، وَأنْزَلَ اللَّهُ تَصْديقَ ذَلِكَ في كِتابه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿يَكْذِبُونَ﴾[(١)].

١٧٠٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن صُبَيْح بن عبد اللَّه بن عُمَيْر، عَن عبد اللَّه بن عمرو، قال: ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه كانَ مُنافِقًا؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وَإذا ائْتُمِنَ خانَ. قال: وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ إلى آخِر الآية[(٢)].

١٧٠٠٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، قال: سَمِعْتُ صُبَيْح بن عبد اللَّه العَبْسيَّ يَقولُ: سَألْتُ عبد اللَّه بن عمرو عَن المُنافِق. فَذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

١٧٠٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا أبو هِشام المخْزوميّ، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا عُثْمان بن حَكيم، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ، يَقولُ: كُنْتُ أسْمَعُ أنّ المُنافِقَ يُعْرَفُ بثَلاثٍ؛ بالكذِبِ، والإخْلافِ، والخيانةِ. فالتَمَسْتُها في كِتاب اللَّه زَمانًا لا أجِدُها، ثُمَّ وَجَدْتُها في اثْنَتَين مِن كِتاب اللَّه، قولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ وَقولِه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الأحزاب: ٧٢] هَذِه الآية[(٤)].

١٧٠٠٩- **حَدَّثَني** القاسِم بن بشْر بن مَعْروف، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا محمدٌ المُحْرِمُ، قال: سَمِعْتُ الحسَنَ يَقولُ: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: **«ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه فَهوَ مُنافِقٌ، وَإنْ صَلَّى وَصامَ وَزَعَمَ أنّه مُسْلِمٌ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وَإذا ائْتُمِنَ خانَ»**. فَقُلْت لِلْحَسَنِ: يا أبا سَعيدٍ، لَئِنْ كانَ لِرَجُلٍ عَلَيَّ دَيْنٌ فَلَقيَني، فَتَقاضاني، وَلَيْسَ عندي، وَخِفْتُ أنْ يَحْبِسَني وَيُهْلِكَني، فَوَعَدْتُه أنْ أقْضِيَه رَأسَ الهِلالِ فَلَمْ أفْعَل، أمُنافِقٌ أنا؟ قال. هَكَذا جاءَ الحديث. ثُمَّ حَدَّثَ عَن عبد اللَّه بن عمرو أنّ أباه لَمّا حَضَرَه الموْتُ قال: زَوِّجوا فُلانًا، فَإنّي وَعَدْتُه أنْ أُزَوِّجَهُ، لا ألْقَى اللَّه بثُلُثِ النِّفاق. قال: قُلْتُ: يا أبا سَعيدٍ، وَيَكونُ ثُلُثُ الرّجُل مُنافِقًا، وَثُلُثاه مُؤْمِنًا؟ قال: هَكَذا جاءَ الحديث. قال: فَحَجَجْتُ فَلَقِيتُ عَطاء بن أبي رَباح فَأخْبَرْتُه الحديثَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما لو لا أبا السائب فهو ثقة يصلح للصحيح لا يرو عن الضرير فيهما.

(٢) [ضعيف] صبيح بن عبد الله بن عمير مجهول، وقد تقدم مرفوعًا من حديث عبد الله بن عمرو وهو متفق عليه.

(٣) [صحيح] تقدم قبله. رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

الذي سَمِعْتُه مِن الحسَن، وَبِالذي قُلْتُ له وَقال لي، فَقال لي: أعَجَزْتَ أنْ تَقولَ لَه: أخْبِرْني عَن إخْوةِ يوسُفَ عليه السّلامُ، ألَمْ يَعِدوا أباهم فَأخْلَفوه، وَحَدَّثوه فَكَذَبُوه، وأتَمَنَهم فَخانوهُ، أفَمُنافِقينَ كانوا؟ ألَمْ يَكونوا أنْبياءَ، أبوهم نَبيٌّ وَجَدُّهمْ نَبيٌّ؟ قال: فَقُلْتُ لِعَطاءٍ: يا أبا محمدٍ، حَدِّثْني بأصْلِ النِّفاق، وَبِأصْلِ هَذا الحديث. فَقال: حَدَّثَني جابِرُ بن عبد اللّه، أنّ رَسول اللّه ﷺ إنّما قال هَذا الحديث في المُنافِقينَ خاصّةً، الذينَ حَدَّثوا النَبيَّ فَكَذَبوهُ، وأتَمَنَهم عَلَى سِرِّه فَخانُوهُ، وَوَعَدوه أنْ يَخْرُجوا مَعَه في الغزْو فَأخْلَفوه. قال: وَخَرَجَ أبو سُفْيان مِن مَكّة، فَأتَى جِبْريلُ النَبيّ ﷺ، فَقال: إنّ أبا سُفْيان في مَكانِ كَذا وَكَذا. فَقال النَبيّ ﷺ لِأصْحابِه: «**إنّ أبا سُفْيان في مَكان كَذا وَكَذا، فاخْرُجوا إلَيْه واكْتُموا**». قال: فَكَتَبَ رَجُلٌ مِن المُنافِقينَ إلَيْه أنّ محمدًا يُريدُكُمْ، فَخُذوا حِذْرَكُمْ. فَأنْزَلَ اللّه: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. وَأنْزَلَ في المُنافِقينَ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾. إلى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾. فَإذا لَقِيتَ الحسَنَ فَأقْرِئْه السَّلامَ، وَأخْبِرْه بأصْلِ هَذا الحديث وَبِما قُلْتُ لَك. قال: فَقَدِمْتُ عَلَى الحسَن، فَقُلْتُ: يا أبا سَعيد، إنّ أخاكَ عَطاءً يُقْرِئُك السّلامَ. فَأخْبَرْتُه بالحديثِ الذي حَدَّثَ وَما قال لي. فَأخَذَ الحسَنُ بيَدِي فَأشالَها، وَقال: يا أهلَ العِراق، أعَجَزْتُمْ أنْ تَكونوا مِثْل هَذا؟ سَمِعَ مِني حَديثًا فَلَمْ يَقْبَلْه حَتّى اسْتَنْبَطَ أصْلَه، صَدَقَ عَطاءٌ، هَكَذا الحديثُ، وَهَذا في المُنافِقينَ خاصّة (١).

١٧٠١٠- **حَدَّثَني** يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، قال: أخْبَرَنا يَعْقوبُ، عَن الحسَن، قال: قال رَسولُ اللّه ﷺ: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه، وَإنْ صَلَّى وَصامَ وَزَعَمَ أنّه مُسْلِمٌ، فَهوَ مُنافِقٌ**». فَقيلَ لَه: ما هيَ يا رَسول اللّه؟ فَقال النَبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ: «**إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وَإذا ائْتُمِنَ خانَ**» (٢).

١٧٠١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثنا مُبَشِّرٌ، عَن الأوْزاعيِّ، عَن هارونَ بن رَئاب، عَن عبد اللّه بن عمرو بن وائِل، أنّه لَمّا حَضَرَتْه الوفاةُ قال: إنّ فُلانًا خَطَبَ إلَيَّ ابْنَتي، وَإنّي كُنْتُ قُلْتُ له فيها قولاً شَبيهًا بالعِدَةِ، واللّه لا ألْقَى اللّه بثُلُثِ النِّفاق، وَأُشْهِدُكم أنّي قد زَوَّجْته (٣).

---

(١) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه ضعيف؛ فيه محمد المحرم لا أدري من يكون.

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف؛ الحسن عن النبي ﷺ مرسل، وأصل الحديث عند مسلم [٦١] وغيره.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن أخرجه الفريابي في صفة النفاق بسند صحيح فقال: حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا إسحاق بن راهويه، أنبأنا عيسى بن يونس، حدثنا الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، أن عبد الله بن عمرو، لما حضرته الوفاة خطب إليه رجل ابنته فقال له: إني قد قلت له فيه قولاً شبيها بالعدة وإني أكره أن ألقى الله عز وجل بثلث النفاق. اهـ.

وقال: حدثني أبو بكر سعيد بن يعقوب الطالقاني حدثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، أن عبد الله بن عمرو، لما حضرته الوفاة قال: انظروا فلانًا - لرجل من قريش - فإني كنت قلت له في ابنتي

وَقال قَوْمٌ: كانَ العهْدُ الذي عاهَدَ اللَّه هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، شَيْئًا نَوَوْه في أنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّموا به.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٠١٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: سَمِعْتُ مُعْتَمِرَ بن سُلَيْمان التَّيْمِيَّ يَقولُ: رَكِبْتُ البحْرَ، فَأصابَنا ريحٌ شَديدةٌ، فَنَذَرَ قَوْمٌ مِنَّا نُذُورًا، وَنَوَيْتُ أنا لَمْ أتَكَلَّم بهِ، فَلَمّا قَدِمْتُ البصْرةَ، سَأَلْتُ أبي سُلَيْمان، فَقال لي يا بُنَيّ: فِ بهِ [(١)].

١٧٠١٣- **قال** مُعْتَمِرٌ، وثنا كَهْمَسٌ عَن سَعيد بن ثابِت، قال: قولُه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ الآية. قال: إنّما هوَ شَيْءٌ نَوَوْه في أنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّموا بهِ، أَلَمْ تَسْمَعْ إلى قولِه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [(٢)]؟

القَوْلُ في تَأويل قولِه:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: أَلَمْ يَعْلَم هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يَكْفُرونَ باللَّهِ وَرَسولِه سِرًّا، وَيُظْهِرون الإيمانَ بهِما لِأهلِ الإيمان بهِما جَهْرًا، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ الذي يُسِرُّونَه في أنْفُسِهِمْ مِن الكُفْرِ به وَبِرَسولِهِ، ﴿وَنَجْوَىٰهُمْ﴾. يَقولُ: وَنَجْواهم إذا تَناجَوْا بَيْنَهم بالطَّعْنِ في الإسْلام وَأهلِه، وَذِكْرِهم بغيرِ ما يَنْبَغي أنْ يُذْكَروا بهِ - فَيَحْذَروا مِنَ اللَّه عُقوبَته أنْ يُحِلَّها بهم، وَسَطْوَتَه أنْ يُوقِعَها بهم، عَلَى كُفْرِهِمْ باللَّه وَبِرَسولِه، وَغِشِّهِمْ لِلإسْلام وَأهلِه، فَيَنْزِعوا عَن ذَلِكَ، وَيَتُوبوا مِنْهُ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾. يَقولُ: أَلَمْ يَعْلَموا أنَّ اللَّه عَلّامُ ما غابَ عَن أسْماعِ خَلْقِه وَأبْصارِهِمْ وَحَواسِّهِمْ، مما أكَنَّتْه نُفوسُهم فَلَم يَظْهَرْ عَلَى جَوارِحهم الظّاهِرة، فَيَنْهاهم ذَلِكَ عَن خِداع أوْلِيائِه بالنِّفاقِ والكذِب، وَيَزْجُرُهم عَن إضْمارِ غيرِ ما يُبْدُونه، وَإظْهارِ خِلافِ ما يَعْتَقِدونَه؟

القَوْلُ في تَأويل قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: الذينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ في الصدَقةِ عَلَى أهل المَسْكَنةِ والحاجةِ بما لَمْ

قولا كشبيه العدة وما أحب أن ألقى الله عز وجل بثلث النفاق وأشهدكم أني قد زوجته. اهـ

وقال المروزي في تعظيم قدر الصلاة: حدثنا إسحاق، أخبرنا عيسى بن يونس، حدثنا الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، أن عبد الله بن عمرو قال في مرض موته: (إني قلت لفلان قولا شبيها بالعدة أن أنكحه ابنتي فأنكحوها فإني أكره أن ألقى الله بثلث النفاق). اهـ.

وكلها أسانيد صحيحة. والعلم عند الله.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) كهمس بن الحسن التميمي أبو الحسن البصري ثقة من رجال الصحيحين، أما سعيد بن ثابت فلا أدري من يكون.

يُوجِبْه اللَّهُ عليهم في أموالِهِمْ، وَيَطْعَنُونَ فيها عليهم بقولِهِمْ: إنَّما تَصَدَّقوا به رياءً وَسُمْعةً وَلَمْ يُريدوا وَجْهَ اللَّهِ. وَيَلْمِزونَ الذينَ لا يَجِدونَ ما يَتَصَدَّقونَ به إلاّ جُهْدَهمْ، وَذَلِكَ طاقَتُهمْ، فَيَنْتَقِصونَهم وَيَقولونَ: لَقد كانَ اللَّهُ عَن صَدَقةِ هَؤُلاءِ غَنيًّا؛ سُخْرِيةً مِنهم بهِمْ، ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾.

وَقد بَيَّنَّا صِفةَ سُخْريةِ اللَّهِ بمَنْ يَسْخَرُ به مِن خَلْقِه، في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَن إعادَته هَهُنا.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يَقولُ: وَلَهم مِن عند اللَّه يَوْمَ القيامة عَذابٌ مُوجِعٌ مُؤْلِمٌ.

وَذُكِرَ أنّ المعْنيَّ بقولِه: ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: عبد الرحمَن بن عَوْف، وَعاصِمُ بن عَديٍّ الأنْصاريُّ، وَأنّ المَعْنيَّ بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: أبو عَقِيل الإراشيُّ أخو بَني أُنَيفٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٠١٤- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. قال: جاءَ عبد الرّحْمَن بن عَوْف بأربَعينَ أُوقيةً مِن ذَهَب إلى النَبيّ ﷺ، وَجاءَه رَجُلٌ مِن الأنْصار بصَاعٍ مِن طَعام، فَقال بعضُ المُنافِقينَ: واللَّهِ ما جاءَ عبد الرّحْمَن بما جاءَ به إلاّ رياءً. وَقالوا: إنْ كانَ اللَّهُ وَرَسولُه لَغَنِيَّيْنِ عَن هَذا الصّاع (١).

١٧٠١٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي: عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: وَذَلِكَ أنّ رَسول اللَّه ﷺ خَرَجَ إلى النّاسِ يَوْمًا فَنادَى فيهِم أنْ اجْمَعُوا صَدَقاتِكُم فَجَمَعَ النّاس صَدَقاتِهم، ثُمَّ جاءَ رَجُلٌ مِن آخرِجهمْ بمَنٍّ مِن تَمْرٍ، فَقال: يا رَسول اللَّه، هَذا صاعٌ مِن تَمْر، بتُّ لَيْلَتي أجُرُّ بالجريرِ الماءَ حَتَّى نِلْتُ صاعَيْنِ مِن تَمْر، فَأمْسَكْتُ أحَدَهما وَأتَيْتُكَ بالآخَرِ. فَأمَرَه رَسول اللَّه ﷺ أنْ يَنْثُرَه في الصدَقاتِ، فَسَخِرَ مِنه رِجالٌ وَقالوا: واللَّه إنّ اللَّهَ وَرَسولَه لَغَنيّانِ عَن هَذا، وَما يَصْنَعانِ بصاعِك مِن شَيْءٍ. ثُمَّ إنَّ عبد الرّحْمَن بن عَوْف - رَجُلٌ مِن قُرَيْش مِن بَني زُهْرَةَ - قال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: هَلْ بَقِيَ مِن أحَدٍ مِن أهل هَذِه الصّدَقاتِ؟ فَقال: «لا». فَقال عبد الرّحْمَن بن عَوْف: إن عندي مِائةَ أوقيةٍ مِن ذَهَب في الصّدَقات. فَقال له عُمَر بن الخطابِ: أمَجْنونٌ أنْتَ؟ فَقال: لَيْسَ بي جُنونٌ. فَقال: أتَعْلَمُ ما قُلْتَ؟ قال: نَعَمْ، مالي ثَمانيةُ آلافٍ؛ أمّا أربَعة آلاف فَأُقْرِضُها رَبّي، وَأمّا أربَعةُ آلاف فَلي. فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**بارَكَ اللَّهُ لَك فيما أمْسَكْتَ وَفيما أعْطَيْتَ**». ولَمَزه المُنافِقونَ فَقالوا: واللَّهِ ما أعْطَى عبد الرّحْمَن بن عوف عَطِيَّتَه إلاّ رياءً. وَهم كاذِبونَ، إنّما كانَ به مُتَطَوِّعًا، فَأنْزَلَ اللَّهُ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث. كتب حديثه.

عُذْرَه وَعُذْرَ صاحِبِه المِسْكين الذي جاءَ بالصَّاعِ مِن التَّمْر، فَقال اللَّه في كِتابه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية[(١)].

١٧٠١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: جاءَ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف بصَدَقةِ مالِه أربَعةِ آلاف، فَلَمَزَه المُنافِقونَ، وَقالوا رَاءَى. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾. قال: رَجُلٌ مِن الأنصار، آجَرَ نَفْسَه بصاعٍ مِن تَمْر، لَمْ يَكُنْ له غيرُه، فَجاءَ به فَلَمَزُوهُ، وَقالوا: كانَ اللَّهُ غَنِيًّا عَن صاع هَذا[(٢)].

١٧٠١٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحْوه[(٣)].

١٧٠١٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحْوه[(٤)].

١٧٠١٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية. قال: أقْبَلَ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف بنِصْفِ مالِه فَتَقَرَّبَ به إلى اللَّه، فَلَمَزَه المُنافِقونَ، فَقالوا: ما أعْطَى ذَلِكَ إلاّ رياءً وَسُمْعةً. فَأقْبَلَ رَجُلٌ مِن فُقَراء المُسْلِمينَ يُقالُ لَه: حَبْحابٌ أبو عَقِيلٍ. فَقال: يا نَبيَّ اللَّه، بتُّ أجُرُّ الجريرَ عَلَى صاعَيْنِ مِن تَمْر؛ أمَّا صاعٌ فَأمْسَكْتُه لِأهلي، وَأمّا صاعٌ فَها هوَ ذا. فَقال المُنافِقونَ: واللَّهِ إنَّ اللَّهَ وَرَسولَه لَغَنِيَّانِ عَن هَذا. فَأنْزَلَ اللَّهُ في ذَلِكَ القُرْآن: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ الآية[(٥)].

١٧٠٢٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. قال: تَصَدَّقَ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف بشَطْرِ مالِه، وَكانَ مالُه ثَمانيةَ آلاف دينار، فَتَصَدَّقَ بأربَعةِ آلاف دينارٍ، فَقال ناسٌ مِن المُنافِقينَ: إنَّ عبدَ الرَّحْمَن بن عَوْف لَعَظيمُ الرِّياء. فَقال اللَّهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. وَكانَ لِرَجُلٍ صاعانِ مِن تَمْر، فَجاءَ بأحَدِهِما، فَقال ناسٌ مِن المُنافِقينَ: إنْ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كانَ اللَّهُ عَن صاعِ هَذا لَغَنِيًّا. فَكانَ المُنافِقونَ يَطْعَنونَ عليهم وَيَسْخَرونَ بهِمْ، فَقال اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

١٧٠٢١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحَجّاج بن المِنْهال الأنْماطيُّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «تَصَدَّقوا، فَإنّي أُريدُ أنْ أبْعَثَ بَعْثًا». قال: فَقال عبد الرّحْمَن بن عَوْف: يا رَسولَ اللَّه، إنّ عندي أربَعةَ آلاف؛ ألْفَيْنِ أُقْرِضُهما اللَّهَ، وَألْفَيْنِ لِعيالي. قال: فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «بارَكَ اللَّهُ لَك فيما أعْطَيتَ، وَبارَكَ لَك فيما أمْسَكْتَ». فَقال رَجُلٌ مِن الأنْصارِ: وَإنّ عندي صاعَيْنِ مِن تَمْر؛ صاعًا لِرَبّي، وَصاعًا لِعيالي. قال: فَلَمَزَ المُنافِقونَ، وَقالوا: ما أعْطَى ابن عَوْف هَذا إلاّ رياءً. وَقالوا: أوَلَمْ يَكُنْ اللَّه غَنِيًّا عَن صاعِ هَذا. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

١٧٠٢٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. قال: أصابَ النّاس جَهْدٌ شَديدٌ، فَأمَرَهم رَسولُ اللَّه ﷺ أنْ يَتَصَدَّقوا، فَجاءَ عبد الرّحْمَن بأرْبَعِمِائةِ أوقيّةٍ، فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «اللَّهُمَّ بارِكْ له فيما أمْسَكَ». فَقال المُنافِقونَ: ما فَعَلَ عبدُ الرّحْمَن هَذا إلاّ رياءً وَسُمْعةً. قال: وَجاءَ رَجُلٌ بصاعٍ مِن تَمْر، فَقال: يا رَسول اللَّه، آجَرْتُ نَفْسي بصاعَيْنِ، فانْطَلَقْتُ بصاعٍ مِنْهُما إلى أهلي، وَجِئْتُ بصاعٍ مِن تَمْر. فَقال المُنافِقونَ: إنّ اللَّه غَنيٌّ عَن صاعِ هَذا. فَأنْزَلَ اللَّهُ هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

١٧٠٢٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية: وَكانَ المطَّوِّعون مِن المُؤْمِنينَ في الصدَقات عبد الرّحْمَن بن عَوْف، تَصَدَّقَ بأرْبَعةِ آلاف دينار، وَعاصِمَ بن عَدِي أخا بَني العَجْلان، وَذَلِكَ أنّ رَسول اللَّه ﷺ رَغَّبَ في الصّدَقةِ وَحَضَّ عليها، فَقامَ عبد الرّحْمَن بن عَوْف فَتَصَدَّقَ بأرْبَعةِ آلاف دِرْهَم، وَقامَ عاصِمُ بن عَدِي فَتَصَدَّقَ بمِائةِ وَسْقٍ مِن تَمْر، فَلَمَزُوهُما وَقالوا: ما هَذا إلاّ رياءً.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله من أجل عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني يكتب حديثه.

(٣) [حسن] سند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن الدشتكي أنبأ أبو جعفر الرازي عن الربيع في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أصاب الناس جَهْدًا شديدًا فأمرهم رسول الله ﷺ أن يتصدقوا فقال: (أيها الناس تصدقوا) فجعل أناس يتصدقون فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب قال: يا رسول الله كان لي ثمانمائة أوقية من ذهب فجئت بأربعمائة أوقية فقال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك له فيما أعطى وبارك له فيما أمسك». اهـ. وعبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي رجل صالح صدوق لا بأس به.

وَكانَ الذي تَصَدَّقَ بجُهْدِه أبو عَقِيل، أخو بَني أُنَيْف الإراشيُّ، حَليف بَني عمرو بن عَوْف، أَتَى بصَاعٍ مِن تَمْرٍ فَأفْرَغَه في الصَّدَقةِ، فَتَضاحَكوا بهِ وَقالوا: إنّ اللَّه لَغَنيٌّ عَن صاعِ أبي عَقِيل (١).

١٧٠٢٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللَّه، قال: ثنا شُعْبةُ، عَن سُلَيْمان، عَن أبي وائِل، عَن أبي مَسْعود، قال: لَمّا نَزَلَتْ آيةُ الصَّدَقةِ كُنّا نُحامِلُ. قال أبو النُّعْمان: كُنّا نَعْمَلُ. قال: فَجاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بشَيْءٍ كَثيرٍ. قال: وَجاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بصاعِ تَمْر، فَقالوا: إنّ اللَّه لَغَنِيٌّ عَن صاعِ هَذا. فَنَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (٢).

١٧٠٢٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَن موسَى بن عُبَيْدةَ، قال: ثني خالِد بن يَسار، عَن ابن أبي عُقَيْل، عَن أبيهِ، قال: بِتُّ أَجُرُّ الجَرِيرَ عَلَى ظَهْري عَلَى صاعَيْنِ مِن تَمْر، فانْقَلَبْتُ بأحَدِهِما إلى أهلي يَتَبَلَّغونَ بهِ، وَجِئْتُ بالآخَرِ أتَقَرَّبُ به إلى رَسولِ اللَّه ﷺ، فَأتَيْتُ رَسول اللَّه ﷺ، فَأخْبَرْتُه، فَقال: «**انْثُرْه في الصَّدَقةِ**». فَسَخِرَ المُنافِقونَ مِنه وَقالوا: لَقد كانَ اللَّهُ غَنِيًّا عَن صَدَقةِ هَذا المِسْكين. فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآيَتَيْنِ (٣).

١٧٠٢٦- **حَدَّثَني** يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا الجُرَيْريُّ عَن أبي السّليل، قال: وَقَفَ عَلَى الحيِّ رَجُلٌ، فَقال: ثني أبي أوْ عَمّي، فَقال: شَهِدْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ وَهوَ يَقولُ: «**مَنْ يَتَصَدَّقُ اليومَ بصَدَقةٍ أشْهَدُ له بها عند اللَّهِ يَوْمَ القيامةِ؟**». قال: وَعَلَيَّ عِمامةٌ لي. قال: فَنَزَعْتُ لَوْثًا أوْ لَوْثَيْنِ لأتَصَدَّق بهِما. قال: ثُمَّ أدْرَكَني ما يُدْرِكُ ابن آدَم، فَعَصَبْتُ بها رَأسي. قال: فَجاءَ رَجُلٌ لا أرَى بالبقيعِ رَجُلاً أقصرَ قِمَّةً، وَلا أشَدَّ سَوادًا، وَلا أدمَّ بعينٍ مِنْهُ، يَقودُ ناقةً لا أرَى بالبقيعِ أحْسَنَ مِنْها وَلا أجْمَلَ مِنْها. قال: أصَدَقةٌ هيَ يا رَسولَ اللَّه؟ قال: «**نَعَمْ**». قال: فَدونَكَها. فَألْقَى بخِطامِها - أوْ بزِمامِها - قال: فَلَمَزَه رَجُلٌ جالِسٌ، فَقال: واللَّهِ إنّه ليَتَصَدَّقُ بها، وَلَهيَ خَيْرٌ مِنْهُ. فَنَظَرَ إلَيْه رَسولُ اللَّه ﷺ، فَقال: «**بَلْ هوَ خَيْرٌ مِنْك وَمِنْها**». يَقولُ ذَلِكَ نَبيُّنا ﷺ (٤).

١٧٠٢٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُسُ، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عبد الرَّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك، يَقولُ: الذي تَصَدَّقَ بصاعِ التَّمْر فَلَمَزَه المُنافِقونَ، أبو خَيْثَمةَ الأنْصاريّ (٥).

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على روايته بين.

(٤) [ضعيف] لما فيه من المبهمين.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٧٠٢٨- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا محمد بن رَجاءٍ، أبو سَهْل العبّادانيُّ قال: ثنا عامِر بن يِسافٍ اليماميُّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير اليماميِّ، قال: جاءَ عبد الرّحْمَن بن عَوْف بأربَعةِ آلاف دِرْهَم إلى رَسول اللّه ﷺ، فَقال: يا رَسولَ اللّه، مالي ثَمانيةُ آلاف، جِئْتُك بأربَعةِ آلافٍ فاجْعَلْها في سَبيل اللّه، وَأمْسَكْتُ أربَعة آلافٍ لِعيالي. فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**بارَكَ اللّهُ فيما أعْطَيْتَ وَفيما أمْسَكْتَ**». وَجاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَقال: يا رَسول اللّه، بتُّ اللَّيْلة أجُرُّ الماء عَلَى صاعَيْنِ؛ فَأمّا أحَدُهما فَتَرَكْتُ لِعيالي، وَأمّا الآخَرُ فَجِئْتُك بِهِ أجْعَلُه في سَبيل اللّه. فَقال: «**بارَكَ اللّهُ لك فيما أعْطَيْتَ وَفيما أمْسَكْتَ**». فَقال ناسٌ مِن المُنافِقينَ: واللّهِ ما أعْطَى عبد الرحْمَن إلاّ رياءً وَسُمْعةً، وَلَقد كانَ اللّهُ وَرَسولُه غَنِيَّيْنِ عَن صاع فُلانٍ. فَأنْزَلَ اللّهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، يَعْني عبد الرّحْمَن بن عَوْف، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾، يَعْني صاحِبَ الصّاع، ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(١)].

١٧٠٢٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس: أمَرَ النَبيُّ ﷺ المُسْلِمينَ أنْ يَجْمَعوا صَدَقاتِهِمْ، وَإذا عبد الرّحْمَن بن عَوْف قد جاءَ بأربَعةِ آلاف، فَقال: هَذا مالي أُقْرِضُه اللّهَ، وَقد بَقِيَ لي مِثْلُه. فَقال لَه: «**بُورِكَ لَك فيما أعْطَيْتَ وَفيما أمْسَكْتَ**». فَقال المُنافِقونَ: ما أعْطَى إلاّ رياءً، وَما أعْطَى صاحِبُ الصّاعِ إلاّ رياءً، إنْ كانَ اللّهُ وَرَسولُه لَغَنِيَّيْنِ عَن هَذا، وَما يَصْنَعُ اللّهُ بصاعٍ مِن شَيْءٍ[(٢)].

١٧٠٣٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، إلى قولِه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: أمَرَ النَبيُّ ﷺ المُسْلِمينَ أنْ يَتَصَدَّقوا، فَقالَ عُمَر بن الخطّاب: فأُلْفَى ذلك مالي وافِرًا فآخُذُ نِصْفَه. قال: فَجِئْتُ أحْمِلُ مالاً كَثيرًا. فَقال له رَجُلٌ مِن المُنافِقينَ: تُرائي يا عُمَرُ. فَقال عُمَرُ: أُرائي اللّه وَرَسولَه، وَأمّا غيرُهما فلا. قال: وَرَجُلٌ مِن الأنْصارِ لَمْ يَكُنْ عندَه شَيْءٌ، فآجَرَ نَفْسَه لِيَجُرَّ الجريرَ عَلَى رَقَبَتِه بصاعَيْنِ لَيْلَتَه، فَتَرَكَ صاعًا لِعيالِه، وَجاءَ بصاعٍ يَحْمِلُهُ، فَقال له بعضُ المُنافِقينَ: إنّ اللّه وَرَسولَه عَن صاعِك لَغَنِيّانِ. فَذَلِكَ قولُ اللّهِ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: هَذا الأنْصاريُّ، ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٣)].

---

(١) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٨٨٠]: قال أبو حاتم وأبو زرعة والبخاري وغيرهم لم يدرك أحدًا من الصحابة إلا أنس بن مالك فإنه رآه رؤية ولم يسمع منه وهذا لفظ أبي حاتم قال أبو زرعة وحديثه عنه مرسل يعني عن أنس قيل لأبي حاتم فالسائب بن يزيد قال لم يسمع منه. اهـ وعامر بن عبد الله بن يساف اليمامي ضعيف الحديث. ومحمد بن رجاء أبو سهل العباداني مجهول الحال. والمثنى شيخ المصنف مثله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى اللَّمْزِ في كَلام العرَبِ بشَواهِدِه، وَما فيه مِن اللُّغةِ والقِراءة فيما مَضَى.

وَأمّا قولُه: ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾، فَإنّ مَعْناه: المُتَطَوِّعِينَ، أُدْغِمَتِ (التاءُ) في (الطاءِ)، فَصارَتْ (طاءً) مُشَدَّدةً، كَما قيلَ: (ومن يَطَّوَّعْ خيرًا) [البقرة: ١٥٨] يَعْني: يَتَطَوَّعْ.

وَأمّا الجُهْدُ، فَإنّ لِلْعَرَبِ فيه لُغَتَيْنِ؛ يُقالُ: أعْطاني مِن جُهْدِه. بضَمِّ الجيم، وَذَلِكَ - فيما ذُكِرَ - لُغةُ أهلِ الحِجاز. وَمِن جَهْدِه بفَتْحِ (الجيم)، وَذَلِكَ لُغةُ نَجْدٍ.

وَعَلَى الضَّمِّ قِراءةُ الأمْصار، وَذَلِكَ هوَ الاخْتيارُ عندَنا؛ لإجْماعِ الحُجّةِ مِن القرأةِ عليه.

وَأمّا أهلُ العِلْم بكَلامِ العرَب مِن رُواة الشِّعْر وَأهلِ العرَبيّةِ، فَإنّهم يَزْعُمونَ أنّها مَفْتوحةٌ وَمَضْمومةٌ بمَعْنًى واحِدٍ، وَإنّما اخْتِلافُ ذَلِكَ لاخْتِلافِ اللُّغةِ فيه، كَما اخْتَلَفَتْ لُغاتُهمْ في الوُجْدِ والوَجْدِ، بالضّمِّ والفتْحِ مِن (وَجَدْتُ).

وَرُوِيَ عَنِ الشّعْبيِّ في ذَلِكَ ما:

١٧٠٣١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِرُ بن نوح، عَن عيسَى بن المُغيرة، عَن الشّعْبيِّ، قال: الجَهْدُ في العمَلِ، والجُهْدُ في القوتِ[(١)].

١٧٠٣٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن عيسَى بن المُغيرة، عَن الشّعْبيّ مِثْله.

١٧٠٣٣- **قال:** ثنا ابن إدْريس، عَن عيسَى بن المُغيرة، عَن الشّعْبيِّ، قال: الجَهْدُ في العمَلِ، والجُهْدُ في القِيتةِ[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ادْعُ اللَّهَ لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفَ صِفاتِهمْ في هَذِه الآياتِ، بالمغْفِرةِ، أوْ لا تَدْعُ لَهم بها. وَهَذا كَلامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ الأمْرِ، وَتَأويلُه الخبَرُ، وَمَعْناه: إنْ اسْتَغْفَرتَ لَهم يا محمدُ أوْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.

وَقولُه: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. يَقولُ: إنْ تَسْأَلْ لَهم أنْ تُسْتَرَ عليهم ذُنوبُهمْ بالعفْوِ مِنه لَهم عَنْها، وَتَرْكِ فَضيحَتِهمْ بها، فَلَنْ يَسْتُرَ اللَّهُ عليهِمْ، وَلَنْ يَعْفوَ لَهم عَنْها، وَلَكِنه يَفْضَحُهم بها عَلَى رُءوسِ الأشْهادِ يَوْمَ القيامةِ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: هَذا الفِعْلُ مِنَ اللَّهِ لهم، وَهوَ تَرْكُ عَفْوِه لَهم عَن ذُنوبِهم؛ مِن أجْلِ أنّهم جَحَدوا تَوْحيدَ اللَّه وَرِسالةَ رَسولِه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. يَقولُ: واللَّهُ لا يوَفِّقُ لِلإيمانِ به وَبِرَسولِه مَنْ آثَرَ الكُفْر به، والخُروجَ عَن طاعَتِه عَلَى الإيمان به وَبِرَسولِه.

وَيُرْوَى عَن رَسول اللَّه ﷺ أنّه حينَ نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ، قال: «**لأزيدَنَّ في الاسْتِغْفار لَهم عَلَى سَبْعينَ مَرةً**»؛ رَجاءَ مِنه أنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، فَنَزَلَتْ ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

(١) [ضعيف] عيسى بن المغيرة مجهول الحال. وجابر بن نوح بن جابر الحماني ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

١٧٠٣٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدةُ بن سُلَيْمان، عَن هِشام بن عُرْوةَ، عَن أبيهِ، أنّ عبدَ اللّه بنَ أُبَيٍّ ابن سَلول، قال لِأصْحابِه: لَوْلا أنكم تُنْفِقونَ عَلَى محمدٍ وَأصْحابِه لانْفَضُّوا مِن حَوْلِه. وَهوَ القائِلُ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. فَأنْزَلَ اللّهُ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. قال النبيُّ ﷺ: «**لأزيدَنَّ عَلَى السّبْعينَ**». فَأنْزَلَ اللّهُ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]، فَأبَى اللّهُ تَبارَكَ وَتعالى أنْ يَغْفِرَ لَهُمْ (١).

١٧٠٣٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن شِباك، عَن الشّعْبيّ، قال: دَعا عبد اللّه بن عبد اللّه بن أُبَيٍّ ابن سَلولَ النَبيَّ ﷺ إلى جِنازة أبيهِ، فَقال له النَبيُّ ﷺ: «**مَنْ أنْتَ؟**». قال: الحُبابُ بن عبد اللّه بن أُبَيٍّ. فَقال له النَبيُّ ﷺ: «**بَلْ أنْتَ عبدُ اللّه بنُ عبد اللّه بن أُبَيٍّ ابن سَلولَ، إنّ الحُبابَ هوَ الشّيْطانُ**». ثُمَّ قال النَبيُّ عليه الصّلاة والسّلام: «**إنّه قد قيلَ لي**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، **فَأنا أسْتَغْفِر لَهم سَبْعينَ وَسَبْعينَ وَسَبْعينَ**». وَألْبَسَه النَبيّ ﷺ قَميصه وَهوَ عَرِقٌ (٢).

١٧٠٣٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾: فَقال النَبيُّ ﷺ: «**سَأزِيدُ عَلَى سَبْعينَ اسْتِغْفارةً**». فَأنْزَلَ اللّهُ في السّورة التي يُذْكَرُ فيها المُنافِقونَ: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ عَزْمًا (٣).

١٧٠٣٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

١٧٠٣٨- **قال**: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد اللّه، عَن وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ بنَحْوِهِ (٥).

---

(١) [حسن بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن توبع بغير هذا اللفظ كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا هارون بن إسحاق، ثنا عبدة يعني ابن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أنزل الله ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «لأزيدن على السبعين» فأنزل الله تعالى ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فأبى الله أن يغفر لهم. اهـ.

(٢) [ضعيف] عامر الشعبي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح كما سيأتي بعد أربعة، أما هذا السند فضعيف من أجل شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح، ولكنه توبع.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٧٠٣٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْوه(١).

١٧٠٤٠- **قال:** ثنا الحسَين، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا مُغيرةُ، عَن الشَّعْبيِّ، قال: لَمّا ثَقُلَ عبد اللَّه بن أُبَيٍّ، انْطَلَقَ ابنه إلى النَّبيِّ ﷺ، فَقال لَه: إنّ أبي قد احْتُضِرَ، فَأُحِبُّ أنْ تَشْهَدَه وَتُصَلِّي عليه. فَقال النَّبيّ ﷺ: **«ما اسْمُكَ؟»**. قال: الحُباب بن عبد اللَّه. قال: **«بَلْ أنْتَ عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبَيٍّ؛ إنّ الحُبابُ اسْمُ شَيْطان»**. قال: فانْطَلَقَ مَعَه حَتّى شَهِدَه وَأَلْبَسَه قَميصَه وَهوَ عَرِقٌ، وَصَلّى عليهِ، فَقيلَ لَه: أتُصَلِّي عليه وَهوَ مُنافِق؟ فَقال: **«إنّ اللَّهَ قال ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، وَلأَسْتَغْفِرَنَّ له سَبْعينَ وَسَبْعينَ»**. قال هُشَيْمٌ: وَأَشُكُّ في الثّالِثة(٢).

١٧٠٤١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، إلى قولِه: ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. فَقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ أسْمَعُ رَبّي قد رَخَّصَ لي فيهِم، فَواللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ أكْثَرَ مِن سَبْعينَ مَرّةً، فَلَعَلَّ اللَّهَ أنْ يَغْفِرَ لَهُم»** فَقال اللَّهُ مِن شِدّةِ غَضَبِه عليهِمْ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦](٣).

١٧٠٤٢- **حدّثنا** بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة قولَه: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. فَقال نَبيُّ اللَّهِ: **«قد خَيَّرَني رَبّي فَلأَزِيدَنَّهم عَلَى سَبْعينَ»**. فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية(٤).

١٧٠٤٣- **حدّثنا** محمدُ بن عبدِ الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادةَ، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، فَقال النَّبيُّ ﷺ: **«لأَزِيدَنَّ عَلَى سَبْعينَ»**. فَقال اللَّهُ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾(٥).

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْره: فَرِحَ الذينَ خَلَّفَهم اللَّهُ عَن الغزْوِ مَعَ رَسولِه والمُؤْمِنينَ به، وَجِهادِ أعْدائِه ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ: بجُلوسِهم في مَنازِلِهمْ ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، يَقولُ: عَلَى الخِلافِ لِرَسولِ اللَّه في جُلوسِه وَمَقْعَدِه. وَذَلِكَ أنّ رَسولَ اللَّه ﷺ أمَرَهم بالنَّفْرِ إلى جِهادِ

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [ضعيف] تقدم برقم (١٧٠٥٤).
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أعْداءِ اللَّهِ، فَخالَفوا أمْرَه وَجَلَسوا في مَنازِلهم.

وَقولُه: ﴿خِلَٰفَ﴾: مَصْدَرٌ مِن قولِ القائِلِ: خالَفَ فُلانٌ فُلانًا، فَهوَ يُخالِفُه خِلافًا. فَلِذَلِكَ جاءَ مَصْدَرُه عَلَى تَقْديرِ (فِعالٍ)، كَما يُقالُ: قاتَلَه فَهوَ يُقاتِلُه قِتالاً. وَلَوْ كانَ مَصْدَرًا مِن خَلَفَه، لَكانَتْ القِراءةُ: بِمَقْعَدِهم خَلْفَ رَسولِ اللَّه. لِأنَّ مَصْدَرَ خَلَفَه: خَلْفٌ، لا خِلافٌ، وَلَكِنَّه عَلَى ما بَيَّنْتُ مِن أنَّه مَصْدَرُ خالَفَ، فَقُرِئَ: ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، وَهيَ القِراءةُ التي عليها قراءةُ الأمْصارِ، وَهيَ الصَّوابُ عندَنا.

وَقد تَأوَّلَ بعضُهم ذَلِكَ، بمَعْنَى: بَعْدَ رَسولِ اللَّه ﷺ. واسْتَشْهَد عَلَى ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

عَقَبَ الرَّبيعُ خِلافَهم فَكَأنَّما ... بَسَطَ الشَّواطِبُ بَيْنَهن حَصِيرًا (١)

وَذَلِكَ قَريبٌ لِمَعْنَى ما قُلْنا، لِأنَّهم قَعَدوا بَعْدَه، عَلَى الخِلاف لَه.

وَقولُه: ﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَكَرِهَ هَؤُلاءِ المُخَلَّفونَ أنْ يَغْزوا الكُفارَ بأمْوالِهم وَأنْفُسِهمْ ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يَعْني: في دينِ اللَّه الذي شَرَعَه لِعِبادِه لِيَنْصُروهُ، مَيْلاً إلى الدَّعةِ والخَفْضِ، وَإيثارًا لِلراحةِ عَلَى التَّعَبِ والمَشَقَّةِ، وَشُحًّا بالمالِ أنْ يُنْفِقوه في طاعةِ اللَّه.

﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ﴾. وَذَلِكَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ اسْتَنْفَرَهم إلى هَذِه الغَزْوةِ وَهيَ غَزْوةُ تَبوكَ، في حَرٍّ شَديدٍ، فَقال المُنافِقونَ بعضُهم لِبعضٍ: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ﴾. فَقال اللَّهُ لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ لَهم يا محمدُ: ﴿نَارُ جَهَنَّمَ﴾ التي أعَدَّها اللَّهُ لِمَنْ خالَفَ أمْرَه وَعَصَى رَسولَه، ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾ مِن هَذا الحرِّ الذي تَتَواصَوْنَ بَيْنَكم أنْ لا تَنْفِروا فيه. يَقولُ: الذي هوَ أشَدُّ حَرًّا أحْرَى أنْ يُحْذَرَ ويُتَّقَى مَنْ الذي هوَ أقَلُّهما أذًى ﴿لَوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾، يَقولُ: لَوْ كانَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ يَفْقَهونَ عَنْ اللَّهِ وَعْظَه، وَيَتَدَبَّرونَ آيَ كِتابِه، وَلَكِنَّهم لا يَفْقَهونَ عَنْ اللَّهِ، فَهم يَحْذَرونَ مِن الحرِّ أقَلَّه مَكْروهًا وَأخَفَّه أذًى، وَيُوافِقونَ أشَدَّه مَكْروهًا، وَأعْظَمَه عَلَى مَنْ يَصْلاه بَلاءً!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٠٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، إلى قولِه: ﴿يَفْقَهُونَ﴾.

---

(١) [الكامل]. روي: (عَقَبَ الرَذاذُ خِلافَهُم فَكَأنَّما). القائل: الحارث بن خالد المخزومي (أموي). اللغة: (عقب الرذاذ خلافه): أي: جاء الرذاذ بعده، ومنه يقال: عقب لفلان غنى بعد فقر. وعقب الرجل أباه؛ إذا قام بعده مقامه. وعواقب الأمور مأخوذة منه، واحدتها عاقبة. (الرذاذ): صغار المطر. وأما (الربيع): فهو المطر الذي يكون في الربيع. (خلافه)؛ أي: بعده. (الشواطب): النساء اللواتي يشطبن لحاء السعف يعملن منه الحصر، ومنه السيف المشطب. المعنى: البيت من قصيدة يقولها في عائشة بنت طلحة تعريضًا، وتصريحًا ببسرة جاريتها، يقول قبله:

يَا رَبْع بُسرَةَ إن أضَرَّ بِكَ البِلَى ... فَلَقد عَهِدتُكَ آهلاً مَعْمورًا

فقد وصف آثار الغيث في الديار، فشبه أرضها بالحصر المبسوطة، للطرائق التي تبقى في الرمل بعد المطر.

وَذَلِكَ أنّ رَسولَ اللّهِ ﷺ أمَرَ النّاسَ أنْ يَنْبَعِثوا مَعَهُ، وَذَلِكَ في الصّيْفِ، فَقال رِجالٌ: يا رَسولَ اللّهِ، الحرُّ شَديدٌ وَلا نَسْتَطيعُ الخُروجَ، فلا تَنْفِرْ في الحرِّ. فَقال اللّهُ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾. فَأمَرَه اللّهُ بالخُروج (١).

١٧٠٤٥- حَدّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَرٍ، عَن قَتادة في قولِه: ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾. قال: هي غَزْوةُ تَبوكَ (٢).

١٧٠٤٦- حَدّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظِيِّ وَغيره، قالوا: خَرَجَ رَسولُ اللّه ﷺ في حَرٍّ شَديد إلى تَبوك، فَقال رَجُلٌ مِن بَني سَلِمةَ: ﴿لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾. فَأنْزَلَ اللّه: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ الآية (٣).

١٧٠٤٧- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ذَكَرَ قولَ بعضِهم لِبعضٍ، حينَ أُمِرَ رَسولُ اللّه ﷺ بالجِهادِ، وَأجْمَعَ السّيْرَ إلى تَبوكَ عَلَى شِدّة الحرِّ وَجَدْبِ البِلادِ، يَقولُ اللّهُ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ (٤).

القَوْلُ في تَأويلِ قولِه: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٨٢﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: فَرِحَ هَؤُلاءِ المُخَلَّفونَ بمَقْعَدِهم خِلافَ رَسولِ اللّه، فَلْيَضْحَكوا فَرِحينَ قَليلاً في هَذِه الدُّنْيا الفانيةِ بمَقْعَدِهم خِلافَ رَسول اللّه، وَلَهْوِهمْ عَن طاعة رَبِّهمْ، فَإنّهم سَيَبْكُونَ طَويلاً في جَهَنّمَ، مَكان ضَحِكِهمْ القليل في الدُّنْيا. ﴿جَزَاءً﴾، يَقولُ: ثَوابًا مِنّا لَهم عَلَى مَعْصيَتِهمْ بتَرْكِهم النَّفْرَ إذْ استُنْفِروا إلى عَدوِّهم، وَقُعودِهمْ في مَنازِلِهمْ خِلاف رَسول اللّه. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، يَقولُ: بما كانوا يَجْتَرِحونَ مِن الذُّنوب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٠٤٨- حَدّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن إسْماعيل، عَن أبي رَزين: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، قال: يَقولُ اللّهُ تَبارَكَ وَتعالى: الدُّنْيا قَليلٌ، فَلْيَضْحَكوا فيها ما شاءوا، فَإذا صاروا إلى الآخِرةِ بَكَوْا بُكاءً لا يَنْقَطِعُ، فَذَلِكَ الكثير (٥).

١٧٠٤٩- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن مَنْصور، عَن أبي رَزين، عَن الرّبيع بن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] أبو معاوية الضرير ضعيف في غير الأعمش.

خُثَيْم: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾، قال: في الدُّنيا. ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، قال: في الآخِرة (١).

١٧٠٥٠- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن وَيَحيَى، قالا: ثنا سُفيانُ، عَن إسْماعيل بن سُمَيْع، عَن أبي رَزين في قولِه: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾. قال: في الآخِرة (٢).

١٧٠٥١- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبةُ، عَن مَنْصور، عَن أبي رَزين أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾. قال: ليَضْحَكوا في الدُّنيا قَليلاً، وَليَبْكوا في النّارِ كَثيرًا. وَقال في هَذِه الآية: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦]. قال: آجالُهم. أحَدُ هَذَيْنِ الحديثَيْنِ رَفَعَه إلى رَبيعِ بن خُثَيْم (٣).

١٧٠٥٢- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَنِ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾. قال: ليَضْحَكوا قَليلاً في الدُّنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ في الآخِرةِ في نارِ جَهَنّم؛ ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٤).

١٧٠٥٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ أي: في الدُّنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، أي: في النّارِ. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيَّ اللّه ﷺ قال: «**والذي نَفْسي بيَدِه، لَو تَعْلَمونَ ما أعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَليلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثيرًا**». ذُكِرَ لَنا أنّه نُوديَ عند ذَلِكَ، أوْ قيلَ لَه: لا تُقَنِّطْ عِبادي (٥).

١٧٠٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن أبي رَزين، عَن الرّبيع بن خُثَيْم: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾. قال: في الدُّنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾. قال: في الآخِرة (٦).

١٧٠٥٥- قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن إسْماعيل بن سُمَيْع، عَن أبي رَزين: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾. قال: في الدُّنيا، فَإذا صاروا إلى الآخِرة بَكَوْا بُكاءً لا يَنْقَطِعُ، فَذَلِكَ الكثيرُ (٧).

١٧٠٥٦- حَدَّثَنا عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾. قال: هم المُنافِقونَ والكُفارُ الذينَ اتَّخَذوا دينَهم هُزوًا وَلَعِبًا. يَقولُ اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ في الدُّنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ في النّار (٨).

---

(١) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يكتب حديثه ولكن تابعه الثوري كما عند وكيع في الزهد، وعنه الإمام أحمد في الزهد، وتابعه هناد في الزهد أيضًا. والعلم عند الله.

(٢) [حسن] فيه إسماعيل بن سميع الحنفي أبو محمد الكوفي بياع السابري صدوق فيه بدعة الخوارج. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] تقدم قبل أربعة. وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] أبو معاوية الضرير ضعيف في غير الأعمش.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٧٠٥٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا﴾ في الدُّنيا ﴿قَلِيلًا﴾، ﴿وَلْيَبْكُوا﴾ يوم القيامة ﴿كَثِيرًا﴾، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾، حتى بلغ: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٢٩- ٣٦] (١)

القولُ في تأويل قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

يقولُ جلَّ ثناؤه لِنبيِّه محمدٍ ﷺ: فإنْ رَدَّك اللَّهُ يا محمدُ إلى طائفةٍ مِن هؤلاءِ المُنافِقينَ مِن غَزْوَتِك هَذِه ﴿فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ مَعَك في أُخْرَى غيرِها، فَقُلْ لَهُمْ: ﴿لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، وَذَلِكَ عند خُروج النَّبيّ ﷺ إلى تَبوك، ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾. يَقولُ: فاقْعُدوا مَعَ الذينَ قَعَدوا مِن المُنافِقينَ خِلافَ رَسول اللَّه ﷺ؛ لِأنّكم مِنْهُمْ، فاقْتَدوا بهَدْيِهم، واعْمَلوا مِثْلَ الذي عَمِلوا مِن مَعْصيةِ اللَّه، فَإنّ اللَّهَ قد سَخِطَ عَلَيْكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٠٥٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّه، الحرُّ شَديدٌ وَلا نَسْتَطيعُ الخُروجَ، فلا تَنْفِرْ في الحرِّ. وَذَلِكَ في غَزْوةِ تَبوكَ، فَقال اللَّه: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾. فَأمَرَه اللَّهُ بالخُروجِ، فَتَخَلَّفَ عَنْه رِجالٌ، فَأدْرَكَتْهم نُفوسُهمْ، فَقالوا: واللَّهِ ما صَنَعْنا شَيْئًا. فانْطَلَقَ مِنْهم ثَلاثةٌ فَلَحِقوا برَسولِ اللَّه ﷺ، فَلَمّا أتَوْه تابوا ثُمَّ رَجَعوا إلى المدينة، فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾، إلى قولِه: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾. فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**هَلَكَ الذينَ تَخَلَّفوا**». فَأنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَهم لَمّا تابوا، فَقال: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧]، إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨] وقال: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧] (٢).

١٧٠٥٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾، إلى قولِه: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾، أي: مَعَ النِّساء. ذُكِرَ لَنا أنّهم كانوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِن المُنافِقينَ، فَقيلَ فيهم ما قيلَ (٣).

١٧٠٦٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾: والخالِفونَ الرِّجالُ (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قال أبو جَعْفَر: والصوابُ مِن التأويل في قولِه: ﴿ٱلْخَٰلِفِينَ﴾. ما قال ابن عَبّاس.

فأمّا ما قال قَتادةُ مِن أنّ ذَلِكَ النِّساءُ، فَقولٌ لا مَعْنَى لَه؛ لِأنّ العرَب لا تَجْمَعُ النِّساءَ إذا لَمْ يَكُنْ مَعَهُنَّ رِجالٌ بالياءِ والنّون، وَلا بالواوِ والنّون، وَلَوْ كانَ مَعْنيًّا بذَلِكَ النِّساءُ، لَقيلَ: فاقْعُدوا مَعَ الخوالِفِ. أو: مَعَ الخالِفات. وَلَكِنّ مَعْناه ما قُلْنا، مِن أنّه أُرِيدَ به: فاقْعُدُوا مَعَ مَرْضَى الرِّجالِ وَأهلِ زَمانَتِهم، والضُّعَفاءِ مِنْهم والنِّساءِ. وَإذا اجْتَمَعَ الرِّجالُ والنِّساءُ في الخبَر، فَإنّ العرَب تُغَلِّبُ الذُّكورَ عَلَى الإناث، وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾. والمعْنَى ما ذَكَرْنا.

وَلَوْ وُجِّهَ مَعْنَى ذَلِكَ إلى: فاقْعُدوا مَعَ أهلِ الفسادِ، مِن قولِهم: خَلَفَ الرجلُ عَن أهلِه يَخْلُفُ خُلُوفًا: إذا فَسَدَ، وَمِن قولِهم: هوَ خَلَفُ سَوْءٍ - كانَ مَذْهَبًا. وَأصْلُه إذا أُرِيدَ به هَذا المعْنَى، من قولِهمْ: خَلَفَ اللَّبَنُ يَخْلُفُ خُلُوفًا: إذا خَبُثَ مِن طولِ وَضْعِه في السِّقاءِ حَتَّى يَفْسُدَ، وَمِن قولِهم: خَلَفَ فَمُ الصّائِم: إذا تَغَيَّرَتْ ريحُه.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلا تُصَلِّ، يا محمدُ، عَلَى أحَدٍ ماتَ مِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ تَخَلَّفوا عَن الخُروج مَعَك أبَدًا، ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. يَقولُ: وَلا تَتَوَلَّ دَفْنه وَتَقْبيرَه - مِن قولِ القائل: قامَ فُلانٌ بأمْرِ فُلانٍ. إذا كَفاه أمْرَه - ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾. يَقولُ: إنّهم جَحَدوا تَوْحيدَ اللَّهِ وَرِسالةَ رَسولِه، وَماتوا وَهم خارِجونَ مِن الإسْلامِ، مُفارِقونَ أمْرَ اللَّهِ وَنَهيَه.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآيةَ نَزَلَتْ حين صَلَّى النَّبيُّ ﷺ عَلَى عبدِ اللَّهِ بن أُبَيٍّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٠٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى وَسُفْيان بن وَكيع، وَسَوّارُ بن عبد اللَّه، قالوا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن عُبَيْدِ اللَّهِ قال: أخْبَرَني نافِعٌ، عَن ابن عُمَرَ، قال: جاءَ ابنُ عَبْدِ اللَّه بن أُبَيٍّ ابن سَلول إلى رَسولِ اللَّه ﷺ حينَ ماتَ أبوهُ، فَقال: أعْطِني قَميصَك حَتَّى أُكَفِّنَه فيه، وَصَلِّ عليه، واستَغْفِرْ لَه. فَأعْطاه قَميصَه - وَقال: «**إذا فَرَغْتُمْ فَآذِنُوني**». فَلَمّا أرادَ أنْ يُصَلِّيَ عليهِ، جَذَبَه عُمَر، وَقال: أَلَيْسَ قد نَهاكَ اللَّهُ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى المُنافِقينَ؟! فَقال: «**بَلْ خَيَّرَني وَقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾**[المنافقون: ٦]». قال: فَصَلَّى عليه. قال: فَأنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. قال: فَتَرَكَ الصَّلاةَ عليهِمْ[(١)].

١٧٠٦٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن عُبَيْد اللَّهِ، عَن ابنِ عُمَر، قال: لَمّا تُوُفِّيَ عبد اللَّه بنُ أبيٍّ ابنُ سَلول، جاءَ ابنُه عبد اللَّه إلى النَّبيِّ ﷺ، فَسَأَلَه أنْ يُعْطِيَه قَميصَه، يُكَفِّنُ فيه أباه، فَأعْطاهُ، ثُمَّ سَأَلَه أنْ يُصَلِّيَ عليه، فَقامَ عُمَر بنُ الخطّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأخَذَ بثَوْبِ النَّبيِّ ﷺ، فَقال ابن سَلولَ! أتُصَلِّي عليه وَقد نَهاكَ اللَّه أنْ تُصَلِّي عليه؟! فَقال النَّبيُّ ﷺ:

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٢٦٩-٤٦٧٠-٤٦٧٢-٥٧٩٦]، ومسلم [٢٤٠٠-٢٧٧٤] وغيرهما.

«إنما خيَّرني ربّي، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. وسأزيدُ على سبعين». فقال: إنّه مُنافِقٌ! فصلّى عليه رسولُ اللّه ﷺ، فأنزلَ اللّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ (١).

١٧٠٦٣- حدّثنا سوّار بن عبد اللّه العَنْبَريُّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن مُجالِد، قال: ثني عامِرٌ، عَن جابِر بن عبد اللّه؛ أنّ رَأسَ المُنافِقينَ ماتَ بالمدينةِ، فَأوْصَى أنْ يُصَلِّيَ عليه النبيُّ ﷺ، وأنْ يُكَفِّنَ في قَميصه، فَكَفَّنَه في قَميصِه، وَصَلَّى عليه، وَقامَ عَلَى قَبْرِه، فَأنْزَلَ اللّهُ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ (٢).

١٧٠٦٤- حدّثني أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن يَزيد الرُّقاشِيِّ، عَن أنَس: أنّ رَسول اللّه ﷺ أرادَ أنْ يُصَلِّيَ عَلَى عبد اللّه بن أُبَيٍّ ابن سَلول، فَأخَذَ جِبْريلُ عليه السّلامُ بثَوْبِه فَقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ (٣).

١٧٠٦٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن جابِر، قال: جاءَ النَّبيُّ ﷺ عبد اللّه بنَ أُبَيٍّ وَقد أُدْخِلَ حُفْرَتَه، فَأخْرَجَهُ، فَوَضَعَه عَلَى رُكْبَتَيْه، وَألْبَسَه قَميصَه، وَتَفَلَ عليه مِن ريقه، واللّهُ أعْلَم (٤).

١٧٠٦٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن محمد بن إسْحاق، عَن الزُّهْريِّ، عَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه بن عُتْبةَ بن مَسْعود، عَن عبد اللّه بن عَبّاس، قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بن الخطّاب، رَضيَ اللّه عَنه، يَقولُ: لَمّا توُفّيَ عبد اللّه بن أُبَيٍّ ابن سَلول، دُعِيَ رَسولُ اللّه ﷺ لِلصَّلاةِ عليهِ، فَقامَ إلَيْه، فَلَمّا وَقَفَ عليه يُريدُ الصّلاةَ، تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ في صَدْرِه، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللّهِ، أتُصَلِّي عَلَى عَدوِّ اللّه، عبد اللّه بن أُبَيّ القائِل يَوْم كَذا، كَذا وَكَذا. أُعَدِّدُ أيامَه، وَرَسولُ اللّه عليه الصّلاة والسّلام يَتَبَسَّمُ، حَتَّى إذا أكْثَرْتُ عليهِ، قال: «أخِّرْ عَنّي يا عُمَر، إنّي خُيِّرْتُ فاخْتَرْتُ، وَقد قيلَ لي ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فَلَوْ أنّي أعْلَمُ أنّي إنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعينَ غُفِرَ له، لَزِدْتُ». قال ثُمَّ صَلَّى عليه وَمَشَى مَعَه، فَقامَ عَلَى قَبْره، حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ. قال: أتَعْجَبُ لي وَجُرْأتي عَلَى رَسول اللّه ﷺ واللهُ وَرَسولُه أعْلَمُ. فَواللّه ما كانَ إلاّ يَسيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هاتانِ الآيَتانِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾. فَما صَلَّى رَسولُ اللّه ﷺ بَعْدَه عَلَى مُنافِق، وَلا قامَ عَلَى قَبْرِه حَتَّى قَبَضَه اللّه (٥).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف يكتب حديثه، ومتنه منكر يخالف ما ثبت في الصحيح، وسيأتي بعده بواحد.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري ضعيف زاهد.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [١٢٧٠-١٣٥٠-٣٠٠٨-٥٧٩٥]، ومسلم[٢٧٧٣]وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا سند صحيح لولا عنعنة ابن إسحاق وقد صرح كما عند أحمد [٩٦] وغيره، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٧٠٦٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، قال: لَمّا ماتَ عبد اللّه بن أُبَيٍّ، أتَى ابنُه عبد اللّه بن عبد اللّه رَسولَ اللّه ﷺ، فَسَألَه قَميصَه، فَأعْطاهُ، فَكَفَّنَ فيه أباهُ[(١)].

١٧٠٦٨- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْثُ، قال: ثني عُقَيْلٌ، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عُبَيْدُ اللّهِ بن عبد اللّه بن عُتْبة، عَن عبد اللّه بن عَبّاس، عَن عُمَر بن الخطّاب، قال: لَمّا ماتَ عبد اللّه بن أُبَيّ. فَذَكَرَ مِثْل حَديث ابن حُمَيْد، عَن سَلَمةَ[(٢)].

١٧٠٦٩- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ الآية. قال: بَعَثَ عبد اللّه بن أُبَيّ إلى رَسول اللّه ﷺ وَهوَ مَريضٌ ليَأتيَهُ، فَنَهاه عَن ذَلِكَ عُمَر، فَأتاه نَبيُّ اللّه ﷺ؛ فَلَمّا دَخَلَ عليه، قال نَبيُّ اللّه ﷺ: «**أهلَكَك حُبُّ اليهودِ**». قال: فَقال: يا نَبيَّ اللّهِ، إنّي لَمْ أبْعَثْ إلَيْك لِتُؤَنِّبَني، وَلَكِنْ بَعَثْتُ إلَيْك لِتَسْتَغْفِر لي. وَسَألَه قَميصَه أنْ يُكَفَّنَ فيهِ، فَأعْطاه إيّاهُ، فاستَغْفَرَ له رَسولُ اللّه ﷺ، فَماتَ، فَكُفِّنَ في قَميصِ رَسولِ اللّه ﷺ، وَنَفَثَ في جِلْده، وَدَلاَّه في قَبْره، فَأنْزَلَ اللّهُ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كُلِّم في ذَلِكَ، فَقال: «**وَما يُغْني عَنْه قَميصِي مِنَ اللّهِ - أوْ رَبّي - وَصَلاتي عليه، وَإنّي لأرْجو أنْ يُسْلِمَ به ألفٌ مِن قَوْمِه**»[(٣)].

١٧٠٧٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: أرسَلَ عبد اللّه بن أُبَيٍّ ابن سَلول وَهوَ مَريضٌ إلى النَبيّ ﷺ، فَلَما دَخَلَ عليهِ، قال له النَبيُّ ﷺ: «**أهلَكَك حُبُّ يَهودَ**». قال: يا رَسول اللّه، إنّما أُرْسِلْتُ إلَيْك لِتَسْتَغْفِرَ لي، وَلَمْ أُرْسَل إلَيْك لِتُؤَنِّبَني. ثُمَّ سَألَه عبد اللّه أنْ يُعْطِيَه قَميصَه أنْ يُكَفَّن فيهِ، فَأعْطاه إيّاه وَصَلّى عليهِ، وَقامَ عَلَى قَبْرِه، فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[(٤)].

القولُ في تأويل قولِه ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: وَلا تُعْجِبْك يا محمدُ، أمْوالُ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ وَأوْلادُهم، فَتُصَلّيَ عَلَى أحَدِهِمْ إذا ماتَ، وَتَقوم عَلَى قَبْرِه مِن أجْل كَثْرةِ مالِه وَوَلَدِه، فَإنّي إنّما أعْطَيْتُه ما أعْطَيْتُه مِن ذَلِكَ؛ لِأعَذِّبَه بها في الدُّنْيا بالغُموم والهُموم، بما أُلْزِمُه فيها مِن المُؤَن والنَفَقات والزَّكَواتِ، وَبِما يَنوبُه فيها مِن الرَّزايا والمُصيبات، ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾. يَقولُ: وَليَموتَ فَتَخْرُجَ نَفْسُه مِن جَسَدِه، فَيُفارِقَ ما أعْطَيْتُه مِن المالِ والولَدِ، فَيَكونَ ذَلِكَ حَسْرةً عليه عند مَوْتِه، وَوَبالاً

(١) [ضعيف] عاصم عن النبي ﷺ مرسل، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] حسن لقتادة وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [ضعيف] صحيح لقتادة وهو عن النبي ﷺ مرسل.

عليه حينئذٍ، وَوَبالاً عليه في الآخِرة، بمَوْتِهِ جاحِدًا تَوْحيد اللَّه وَنُبوّةَ نَبيِّه محمدٍ ﷺ.

١٧٠٧١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ في الحياة الدُّنْيا[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَإذا أُنْزِلَ عَلَيْك، يا محمدُ، سورةٌ مِن القُرْآن، بأنْ يُقالَ لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾. يَقولُ: صَدِّقوا باللَّه، ﴿وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ﴾. يَقولُ: اغْزُوا المُشْرِكينَ مَعَ رَسولِ اللَّه ﷺ، ﴿ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾. يَقولُ: اسْتَأْذَنَك ذَوو الغِنَى والمالِ مِنْهم في التَّخَلُّفِ عَنْك، والقُعودِ في أهلِه، ﴿وَقَالُواْ ذَرْنَا﴾. يَقولُ: وَقالوا لَك: دَعْنا نَكُنْ مِمَّنْ يَقْعُدُ في مَنْزِلِه مَعَ ضُعَفاءِ النّاسِ وَمَرْضاهم وَمَنْ لا يَقْدِرُ عَلَى الخُروج مَعَك في السَّفَرِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في معنى الطَّوْلِ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٠٧٢- **حَدَّثَنا** عَليُّ بن داوُدَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ﴾. قال: يَعْني أهلَ الغِنَى[(٢)].

١٧٠٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾. يَعْني: الأغْنياء[(٣)].

١٧٠٧٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ كانَ مِنْهم عبدُ اللَّه بن أُبَيٍّ، والجَدُّ بن قَيْس، فَنَعَى اللَّهُ ذَلِكَ عليهِمْ[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: رَضيَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ إذا قيلَ لَهُمْ: آمِنوا باللَّه، وَجاهِدوا مَعَ رَسولِه، اسْتَأْذَنَك أهلُ الغِنَى مِنْهم في التَّخَلُّفِ عَن الغزْو والخُروج مَعَك لِقِتالِ أعْداءِ اللَّهِ مِن المُشْرِكينَ - أنْ يَكونوا في مَنازِلِهِمْ كالنِّساءِ اللَّواتي لَيْسَ عليهِنَّ فَرْضُ الجِهاد، فَهُنَّ قُعُودٌ في مَنازِلِهنَّ وَبُيوتِهنَّ، ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يَقولُ: وَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلوبِ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، ﴿فَهُمْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لَا يَفْقَهُونَ﴾ عَنْ اللَّه مَواعِظَه، فَيَتَّعِظُوا بها وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الطَّبْع، وَكَيْف الختْمُ عَلَى القُلوبِ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَتِه في هَذا الموْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في معنى الخوالفِ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٠٧٥- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾. قال: والخَوالِفُ: هُنَّ النِّساء [(١)].

١٧٠٧٦- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾. يَعْني: النِّساء [(٢)].

١٧٠٧٧- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَبُّوية أبو يَزيدَ، عَن يَعْقوب القُمِّيّ، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمْر بن عَطية: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾. قال: النِّساءُ [(٣)].

١٧٠٧٨- **قال:** ثنا المُحارِبيّ، عَن جُوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾. قال: مَعَ النِّساءِ [(٤)].

١٧٠٧٩- **حَدَّثنا** بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾، أيْ مَعَ النِّساء [(٥)].

١٧٠٨٠- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَن مَعْمَرٍ، عَن قَتادة والحسَنِ: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ قالا: النِّساءِ [(٦)].

١٧٠٨١- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه [(٧)].

١٧٠٨٢- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٨)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح لقتادة فقط] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لقتادة، ومعمر عن الحسن مرسل.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٧٠٨٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. قال: مَعَ النِّساءِ[(١)].

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْره: لَمْ يُجاهِدْ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ اقْتَصَصْتُ قَصَصَهمْ المُشْرِكينَ، لَكِنْ الرّسولُ محمدٌ ﷺ والذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسولَه مَعَه، هم الذينَ جاهَدوا المُشْرِكينَ بِأَموالِهم وَأَنفُسِهمْ، فَأَنْفَقوا في جِهادِهمْ أَموالَهم، وَأَتْعَبوا في قِتالِهمْ أَنفُسَهم وَبَذَلُوها، ﴿وَأُولَٰئِكَ﴾. يقولُ: وَلِلرَّسولِ وَلِلَّذينَ آمَنوا مَعَه، الذينَ جاهَدوا بأَموالِهم وَأَنفُسِهمْ ﴿الْخَيْرَاتُ﴾، وَهيَ خَيْراتُ الآخِرة، وَذَلِكَ نِساؤُها وَجَنّاتُها وَنَعيمُها.

واحِدَتُها: خَيْرةٌ، كَما قال الشّاعِر:

وَلَقد طَعَنْتُ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ ... رَبَلاتِ هِنْدٍ خَيْرةِ المَلِكاتِ[(٢)]

والخَيْرةُ مِن كُلِّ شَيْءٍ: الفاضِلةُ.

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: وَأولَئِكَ هم المُخَلَّدونَ في الجنّات، الباقونَ فيها، الفائِزونَ بها.

القولُ في تأويلِ قوله:

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْره: أعَدَّ اللَّهُ لِرَسولِه محمد ﷺ وَلِلَّذينَ آمَنوا مَعَه جَنّاتٍ، وَهيَ البساتينُ تَجْري مِن تَحْت أَشْجارها الأَنْهارُ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ: لابِثينَ فيها، لا يَموتونَ فيها، وَلا يَظْعَنونَ عَنْها، ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. يقولُ: ذَلِكَ النَّجاءُ العظيمُ، والحظُّ الجزيلُ.

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْره: وَجاءَ رَسول اللَّه ﷺ المُعْتَذِرونَ مِن الأَعْرابِ لِيُؤْذَن لَهم في التَّخَلُّفِ، وَقَعَدَ عَن المجيءِ إلى رَسولِ اللَّه ﷺ والجِهادِ مَعَه الذينَ كَذَبوا اللَّهَ وَرَسُولَه، وَقالوا الكذِبَ، واعْتَذَروا بالباطِلِ فيهم. يقولُ تعالى ذِكْره: سَيُصيبُ الذينَ جَحَدوا تَوْحيدَ اللَّهِ، وَنُبوَّةَ نَبيِّه محمد ﷺ مِنهم، عَذابٌ أليمٌ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الكامل]. القائل: رجل من بني عدي، عدي تميم (جاهلي). اللغة: (الربلات): جمع ربلة (بفتح الراء وسكون الباء، أو فتحها)، وهي لحم باطن الفخذ. (خيرة): مؤنث خير، صفة، لا بمعنى التفضيل، يقال: رجل خير، وامرأة خيرة، فإذا أردت التفضيل قلت: فلانة خير الناس. المعنى: عنى الشاعر أمرًا قبيحًا؛ أي أنه وطأ هندًا ففعل بها وهي خيرة من فضليات الملكات.

فَإنْ قال قائِل: فَكَيْف قيلَ: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾. وَقد عَلِمْتَ أنّ المُعَذِّرَ في كَلام العرَب، إنّما هوَ الذي يُعَذِّرُ في الأمْر، فلا يُبالِغُ فيه وَلا يُحْكِمُه، وَلَيْسَتْ هَذِه صِفة هَؤُلاءِ، وَإنّما صِفَتُهمْ أنّهم كانوا قد اجْتَهَدوا في طَلَب ما يَنْهَضونَ به مَعَ رَسولِ اللّه ﷺ إلى عَدوِّهمْ، وَحَرَصُوا عَلَى ذَلِكَ، فَلَمْ يَجِدوا إلَيْه السبيلَ، فَهم بأنْ يوصَفوا بأنّهم قد أعْذَروا، أوْلَى وَأحَقُّ مِنْهم بأنْ يُوصَفوا بأنّهم عَذَّروا. وَإذا وُصِفوا بذَلِكَ فالصوابُ في ذَلِكَ مِن القِراءة ما قَرَأه ابن عَبّاس، وَذَلِكَ ما:

١٧٠٨٤- **حَدَّثَناه** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي حَمّادٍ، قال: ثنا بِشْرُ بن عُمارة، عَن أبي رَوْقٍ، عَن الضَّحاكِ، قال: كانَ ابنُ عَبّاس يَقْرَأُ: (وَجاءَ المُعْذِرُونَ) مُخَفَّفةً، وَيَقولُ: هم أهلُ العُذْرِ[1].

مَعَ موافَقةِ مُجاهِدٍ إيّاه وَغيرِه عليه.

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غيرِ ما ذَهَبتَ إلَيْهِ، وَأنَّ مَعْناه: وَجاءَ المُعْتَذِرونَ مِن الأعْراب، وَلَكِنَّ (التّاءَ) لَمّا جاوَرَتْ (الذّالَ) أُدْغِمَتْ فيها، فَصُيِّرَتا (ذالاً) مُشَدَّدةً؛ لِتَقارُبِ مَخْرَجِ إحْداهُما مِن الأُخْرَى، كَما قيلَ: (يَذَّكَّرونَ) في يَتَذَكَّرونَ، وَ(يَذَّكَّرُ) في يَتَذَكَّرُ. وَخَرَجَتْ (العيْنُ) مِن المُعَذِّرينَ إلى الفتْح؛ لِأنَّ حَرَكةَ (التّاءِ) مِن المُعْتَذِرينَ وَهيَ الفتْحةُ، نُقِلَتْ إلَيْها، فَحُرِّكَتْ بما كانَتْ به مُحَرَّكةً. والعرَبُ قد تُوَجِّه في مَعْنَى الاعْتِذار إلى الإعْذارِ، فَتَقولُ: قد اعْتَذَرَ فُلانٌ في كَذا. يَعْني: أعْذَرَ، وَمِن ذَلِكَ قولُ لَبيد:

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُما ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ[2]

فَقال: فَقد اعْتَذَرَ، بمَعْنَى: فَقد أعْذَرَ.

عَلَى أنّ أهل التّأويل قد اخْتَلَفوا في صِفةِ هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَهم اللّهُ بأنّهم جاءوا رَسولَ اللّه ﷺ مُعَذِّرينَ؛ فَقال بعضُهمْ: كانوا كاذِبينَ في اعْتِذارِهمْ، فَلَمْ يَعْذُرْهم اللّهُ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٠٨٥- **حَدَّثَني** أبو عُبَيْدةَ عبد الوارِث بن عبدِ الصَّمَدِ، قال: ثني أبي، عَن الحُسَيْن،

---

(١) [ضعيف] كل من تحت أبي روق متكلم فيهم.

(٢) [الطويل] القائل: لَبيد بن ربيعة العامري (صحابي مخضرم). اللغة: الحول: العام الكامل. المعنى:

فَقوما فَقولا بِالَّذي قَد عَلِمتُما ... وَلا تَخمِشا وَجهًا وَلا تَحلِقا شَعَر
وَقولا هُوَ المَرءُ الَّذي لا خَليلَهُ ... أَضاعَ وَلا خانَ الصَديقَ وَلا غَدَر
إِلى الحَولِ ثُمَّ اِسمُ السَلامِ عَلَيكُما ... وَمَن يَبكِ حَولاً كامِلاً فَقَدِ اِعتَذَر

يأمر ابنتيه في تلك القصيدة بألا يفعلا أفعال الجاهلية من حلق الشعر وغيرها من الأفعال التي كان يفعلها أهل الميت عليه، حتى إن البعض كان يأمر بذلك إذا مات كما قال طرفة بن العبد:

فَإِن مُتُّ فَانعيني بِما أَنا أَهلُهُ ... وَشُقّي عَلَيَّ الجَيبَ يا اِبنَةَ مَعبَدِ

فهذا ما ينهى الشاعر ابنتيه عن فعله، ويأمرهما أن يذكراه بالخير، وأن يستمرا في فعل هذا إلى أن ينقضي العام؛ فمن يفعل مثل ما فعلتما فقد بلغ الغاية في العذر.

قال: كانَ قَتادةُ يَقْرَأُ: (وَجاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأعْرَابِ). قال: اعْتَذَروا بالكذب[(١)].

١٧٠٨٦- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾. قال نَفَرٌ مِن بَني غِفارٍ، جاءوا فاعْتَذَروا، فَلَمْ يَعْذُرْهم اللَّه[(٢)].

فَقد أخْبَرَ مَنْ ذَكَرْنا مِن هَؤُلاءِ أنّ هَؤُلاءِ القَوْمَ إنّما كانوا أهلَ اعْتِذارٍ بالباطِلِ لا بالحقِّ، فَغيرُ جائِزٍ أنْ يُوصَفوا بالإعْذارِ، إلاّ أنْ يُوصَفوا بأنّهم أعْذَرُوا في الاعْتِذار بالباطِلِ، فَأمّا بالحقِّ - عَلَى ما قالَه مَنْ حَكَيْنا قولَه مِن هَؤُلاءِ - فَغيرُ جائِزٍ أنْ يُوصَفوا به.

وَقد كانَ بعضُهمْ يَقولُ: إنّما جاءوا مُعْذِرِينَ غيرَ جادِّينَ، يَعْرِضُونَ ما لا يُريدونَ فِعْلَه. فَمَنْ وَجَّهَه إلى هَذا التّأويل فلا كُلْفةَ في ذَلِكَ، غيرَ أنّي لا أعْلَمُ أحَدًا مِن أهلِ العِلْمِ بتَأويلِ القُرْآنِ وَجَّه تَأويلَه إلى ذَلِكَ، فاسْتَحَبُّوا القَوْلَ به.

وَبَعْدُ، فَإنّ الذي عليه مِن القِراءة قَراءةُ الأمْصارِ، التّشْديدُ في (الذّالِ) - أعْني مِن قولِه: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ - فَفي ذَلِكَ دَليلٌ عَلَى صِحةِ تَأويلِ مَنْ تَأوّلَه بمَعْنَى الاعْتِذار؛ لِأنّ القومَ الذينَ وُصِفوا بذَلِكَ لَمْ يُكَلَّفُوا أمْرًا عَذَّرُوا فيهِ، وَإنّما كانوا فِرْقَتَيْنِ؛ إمّا مُجْتَهِدٌ طائِعٌ، وَإمّا مُنافِقٌ فاسِقٌ لِأمْرِ اللَّه مُخالِفٌ، فَلَيْسَ في الفريقَيْنِ مَوْصوفٌ بالتَّعْذيرِ في الشُّخوص مَعَ رَسولِ اللَّه ﷺ، وَإنّما هوَ مُعَذِّرٌ مُبالِغٌ، أوْ مُعْتَذِرٌ.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتْ الحُجَّةُ مِن القَرأة مُجْمِعةً عَلَى تَشْديدِ (الذّالِ) مِن المُعَذِّرينَ، عُلِمَ أنّ مَعْناه ما وَصَفْناه مِن التّأويل.

وَقد ذُكِرَ عَن مُجاهِد في ذَلِكَ موافَقةُ ابن عَبّاس.

١٧٠٨٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنَةَ، عَن حُمَيْد، قال: قَرَأ مُجاهِدٌ: (وَجاءَ المُعْذِرُونَ) مُخَفَّفةً، وَقال: هم أهلُ العُذْرِ[(٣)].

١٧٠٨٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ المُعَذِّرون[(٤)].

القَوْلُ في تَأويلِ قولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: لَيْسَ عَلَى أهلِ الزَّمانةِ وَأهلِ العجْزِ عَن السّفَرِ والغزْوِ، وَلا عَلَى المرْضَى،

---

(١) [ضعيف] لا أعلم اتصالاً بين عبد الصمد والحسين بن ذكوان المعلم.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَلا عَلَى مَنْ لا يَجِدُ نَفَقةً يَتَبَلَّغُ بها إلى مَغْزاه، حَرَجٌ: وَهوَ الإثْمُ، يَقولُ: لَيْسَ عليهم إثْمٌ، إذا نَصَحوا للَّهِ وَلِرَسولِه في مَغِيبِهِمْ عَن الجِهادِ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾. يَقولُ: لَيْسَ عَلَى مَنْ أحْسَنَ، فَنَصَحَ للَّهِ وَرَسولِه في تَخَلُّفِه عَن رَسولِ اللَّه ﷺ عَن الجهادِ معه، لِعُذْرٍ يُعْذَرُ بهِ طَريقٌ يَتَطَرَّقُ عليه فَيُعاقَبُ مِن قِبَلِه، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَقولُ: واللَّهُ ساتِرٌ عَلَى ذُنوبِ المُحْسِنينَ، يَتَغَمَّدُها بعَفْوِه لَهم عَنْها، رَحيمٌ بهم، أنْ يُعاقِبَهم عليها.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيَةَ نَزَلَتْ في عائِذ بن عمرو المُزَنيِّ. وَقال بعضُهمْ: في عبد اللَّه بن مُغَفَّلٍ.

ذِكْرُ مَنْ قال: نَزَلَتْ في عائِذ بن عمرو:

١٧٠٨٩- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: نَزَلَتْ في عائِذِ بن عمرو[(١)].

ذِكْرُ مَنْ قال: نَزَلَتْ في ابنِ مُغَفَّلٍ:

١٧٠٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاسٍ قولَه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ إلى قولِه: ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾. وَذَلِكَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ أمَرَ النَّاسَ أنْ يَنْبَعِثوا غازِينَ مَعَهُ، فَجاءَته عِصابةٌ مِن أصْحابِه، فيهم عبدُ اللَّه بن مُغَفَّلٍ المُزَنيُّ، فَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، احْمِلْنا. فَقال لَهم رَسولُ اللَّه ﷺ: «**واللَّهِ ما أجِدُ ما أحْمِلُكم عليهِ**». فَتَوَلَّوْا وَلَهم بُكاءٌ، وَعَزَّ عليهم أنْ يَجْلِسوا عَن الجِهادِ، وَلا يَجِدونَ نَفَقةً وَلا مَحْمَلاً. فَلَمّا رَأى اللَّهُ حِرْصَهمْ عَلَى مَحَبَّتِه وَمَحَبَّةِ رَسولِه، أنْزَلَ عُذْرَهم في كِتابِه، فَقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ إلى قولِه: ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[(٢)].

القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَلا سَبيلَ أيْضًا عَلَى النَّفَرِ الذينَ إذا ما جاءوك لِتَحْمِلَهم، يَسْألونَك الحُمْلانَ؛ لِيَبْلُغوا إلى مَغْزاهم لِجِهادِ أعْداءِ اللَّهِ مَعَك، يا محمدُ، قُلْتَ لَهُمْ: لا أجِدُ حَمُولةً أحْمِلُكم عليها، ﴿تَوَلَّوا۟﴾. يَقولُ: أدْبَروا عَنْك، ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾. وَهم يَبْكُونَ مِن حُزْنٍ عَلَى أنّهم لا يَجِدونَ ما يُنْفِقونَ، وَيَتَحَمَّلونَ به لِلْجِهادِ في سَبيلِ اللَّه.

وَذَكَرَ بعضُهمْ أنَّ هَذِه الآيَةَ نَزَلَتْ في نَفَرٍ مِن مُزَيْنَةَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٠٩١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾. قال: هم مِن مُزَيْنَة[(١)].

١٧٠٩٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾. قال: هم بَنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَيْنَة[(٢)].

١٧٠٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج قِراءةً، عَن مُجاهِدٍ في قولِه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾. إلى قولِه: ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾. قال: هم بَنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَينة[(٣)].

١٧٠٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾. قال: هم بَنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَيْنَة[(٤)].

١٧٠٩٥- **قال:** ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالِيةِ وغيرِه، عَن ابن مُغَفَّلٍ المُزَنيِّ، وَكانَ أحَدَ النَفَرِ الذينَ أُنْزِلَتْ فيهِمْ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية[(٥)].

١٧٠٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه بنُ الزُّبَيْرِ، عَن ابن عُيَيْنَةَ، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِدٍ في قولِه: ﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾. قال: مِنهم ابن مُقَرِّنٍ[(٦)].

وَقال سُفْيانُ: قال النّاسُ: مِنهم عِرْباضُ بنُ ساريةَ[(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في عِرْباضِ بنِ ساريةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٠٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ثَوْر بن يَزيد، عَن خالِد بن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتليي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مَعْدان، عَن عبد الرّحْمَن بن عمرو السُّلَميّ، وَحُجْرِ بن حُجْرِ الكَلاعِيّ، قالا: دَخَلْنا عَلَى عِرْباضِ بن ساريةَ، وَهوَ الذي أُنْزِلَ فيه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية[(١)].

١٧٠٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سُلَيْمانُ بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا الوليدُ، قال: ثنا ثَوْرٌ، عَن خالِدٍ، عَن عبد الرّحْمَن بن عمرو، وَحُجْرِ بن حُجْرِ بنَحْوِهِ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في نَفَرٍ سَبْعةٍ مِن قَبائِلَ شَتّى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٠٩٩- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَرٍ، عَن محمد بن كَعْب وَغيرِه، قال: جاءَ ناسٌ مِن أصْحابِ رَسول اللّه ﷺ يَسْتَحْمِلونَهُ، فَقال: «**لا أجِدُ ما أحْمِلُكُم عليهِ**» فَأنْزَلَ اللّهُ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية، قال: هم سَبْعةُ نَفَرٍ: مِن بَني عمرو بن عَوْف: سالِمُ بن عُمَيْر، وَمِن بَني واقِف: هَرَميُّ بن عمرو، وَمِن بَني مازِن بن النَّجّار: عبد الرّحْمَن بن كَعْب - يُكَنّى أبا لَيْلَى - وَمِن بَني المُعَلّى: سَلْمان بن صَخْر، وَمِن بَني حارِثَة: عُلْبةُ بن زيد - وَهوَ الذي تَصَدَّقَ بعِرْضِه فَقَبِلَه اللّه مِنْهُ - وَمِن بَني سَلِمةَ: عمرو بن غَنَمةَ، وَعبدُ اللّه بن عمرو المُزَنيّ[(٣)].

١٧١٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق قولَه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾، إلى قولِه: ﴿حَزَنًا﴾: وَهم البكّاءُونَ، كانوا سَبْعةً. واللّهُ أعْلَم[(٤)].

القَوْلُ في تأويلِ قولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ما السَّبيلُ بالعُقوبةِ عَلَى أهل العُذْرِ يا محمدُ، وَلَكِنّها عَلَى الذينَ يَسْتَأْذِنونَك في التَّخَلُّفِ خِلافَك وَتَرْكِ الجِهاد مَعَك، وَهم أهلُ غِنًى وَقوّةٍ وَطاقةٍ لِلْجِهادِ والغزْوِ، نِفاقًا وَشَكًّا في وَعْدِ اللّهِ وَوَعيدِه، ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾. يَقولُ: رَضُوا بأنْ يَجْلِسوا بَعْدَك مَعَ النِّساء - وَهُنّ الخوالِفُ خَلْفَ الرِّجال في البُيوت - وَيَتْرُكوا الغزْوَ مَعَك، ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يَقولُ: وَخَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلوبِهم بما كَسَبوا مِن الذُّنوب، ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سوءَ عاقِبَتِهم بتَخَلُّفِهم عَنْك، وَتَرْكِهم الجِهادَ مَعَك، وَما عليهم مِن قَبيحِ الثناءِ في الدُّنْيا وَعَظيم البَلاءِ في الآخِرة.

---

(١) [حسن] حجر بن حجر الكلاعي الحمصي مجهول. تابعه عبد الرحمن بن عمرو السلمي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥١٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: يَعْتَذِرُ إليكم، أيُّها المُؤمِنونَ باللَّه، هؤلاءِ المُتَخَلِّفونَ خِلافَ رَسول اللَّه ﷺ، التارِكونَ جِهادَ المُشرِكينَ مَعَكم مِن المُنافِقينَ، بالأباطيلِ والكذِبِ، ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ مِن سَفَرِكم وَجِهادِكُمْ، ﴿قُل﴾ لَهم يا محمدُ: ﴿لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾. يَقولُ: لَنْ نُصَدِّقكم عَلَى ما تَقولونَ، ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾. يَقولُ: قد أخْبَرَنا اللَّهُ مِن أخبارِكُم، وَأعْلَمَنا مِن أمْرِكم ما قد عَلِمْنا به كَذِبكَم، ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾. يَقولُ: وَسَيَرَى اللَّهُ وَرَسولهُ فيما بَعْدُ عَمَلَكُم؛ أتَتوبونَ مِن نِفاقِكم، أمْ تُقيمونَ عليه؟ ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾. يَقولُ: ثُمَّ تُرْجَعون بَعْدَ مَماتِكم ﴿إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾. يَعْني الذي يَعْلَمُ السِّرَّ والعلانيةَ، الذي لا يَخْفَى عليه بَواطِنُ أُمورِكم وَظَواهِرُها، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فَيُخْبِرُكم بأعْمالِكم كُلِّها؛ سَيِّئِها وَحَسَنِها، فَيُجازِيكم بها؛ الحسَنَ مِنها بالحسَنِ، والسيِّئَ مِنها بالسيِّئِ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: سَيَحْلِفُ، أيُّها المُؤمِنونَ باللَّه، لَكم هؤلاءِ المُنافِقونَ الذينَ فَرِحوا بمَقْعَدِهم خِلافَ رَسول اللَّه، ﴿إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾. يَعْني: إذا انْصَرَفْتُمْ إليهم مِن غَزْوِكُم؛ ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾، فلا تُؤَنِّبُوهم، ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه لِلْمُؤْمِنينَ: فَدَعُوا تَأْنيبَهم، وَخَلُّوهم وَما اخْتاروا لِأنْفُسِهم مِن الكُفْرِ والنِّفاقِ، ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾. يَقولُ: إنَّهم نَجَسٌ ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾. يَقولُ: وَمَصيرُهم إلى جَهَنَّم، وَهيَ مَسْكَنُهم الذي يَأْوُونَه في الآخِرة، ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. يَقولُ: ثَوابًا بأعْمالِهم التي كانوا يَعْمَلونَها في الدُّنيا مِن مَعاصي اللَّه.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في رَجُلَيْنِ مِن المُنافِقينَ قالا ما:

١٧١٠١- **حدّثنا** به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا﴾ إلى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. وَذَلِكَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قيلَ لَه: ألا تَغْزو بَني الأصْفَر؛ لَعَلَّك أنْ تُصيب بنْتَ عَظيم الرّوم، فَإنّهم حِسانٌ. فَقال رَجُلانِ: قد عَلِمتَ يا رَسولَ اللَّهِ أنّ النِّساءَ فِتْنةٌ، فلا تَفْتِنّا بهِنَّ، فَأْذَنْ لَنا. فَأذِنَ لَهُما. فَلَمّا انْطَلَقا قال أحَدُهما: إنْ هوَ إلاّ شَحْمةٌ لِأوَّلِ آكِلٍ. فَسارَ رَسولُ اللَّه ﷺ، وَلَمْ يَنْزِلْ عليه في ذَلِكَ شَيءٌ، فَلَمّا كانَ ببعضِ الطَّريق، نَزَلَ عليه وَهوَ عَلى بعض المياه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾، [التوبة: ٤٢] وَنَزَلَ عليه: ﴿عَفَا اللَّهُ

عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، [التوبة: ٤٣] وَنَزَلَ عليه: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾، [التوبة: ٤٤] وَنَزَلَ عليه: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِمَّنْ غَزا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأتاهم وَهم خَلْفَهم، فَقال: تَعْلَمونَ أنْ قد نَزَلَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ بَعْدَكم قُرْآنٌ. قالوا: ما الذي سَمِعْتَ؟ قال ما أدري، غيرَ أنّي سَمِعْتُ أنّه يَقولُ: إنهم رجسٌ، فَقال رَجُلٌ يُدْعَى مَخْشيًّا: واللَّهِ، لَوَدِدْتُ أنّي أُجْلَدُ مِائةَ جَلْدةٍ وَأنّي لَسْتُ مَعَكُم. فَأتَى رَسولَ اللَّه ﷺ، فَقال: «ما جاءَ بك؟». فقال: وَجْهُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ تَسْفَعُه الرِّيحُ، وَأنا في الكِنِّ. فَأنْزَلَ اللَّهُ تعالى عليه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ [التوبة: ٤٩] ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ﴾ [التوبة: ٨١]، وَنَزَلَ عليه في الرّجُل الذي قال: لَوَدِدْتُ أنّي أُجْلَدُ مِائةَ جَلْدةٍ. قولُ اللَّهِ تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤]، فَقال رَجُلٌ مَعَ رَسول اللَّه: لَئِنْ كانَ هَؤُلاءِ كَما يَقولونَ ما فينا خَيْرٌ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسولَ اللَّه ﷺ، فَقال لَه: «أنْت صاحِبُ الكلِمةِ التي سَمِعتُ؟». فَقال: لا والذي أنْزَلَ عَلَيْك الكِتاب. فَأنْزَلَ اللَّهُ فيه: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، وَأنْزَلَ فيه: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧] (١).

١٧١٠٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عبد الرّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك، أنّ عبد اللَّه بن كَعْب قال: سَمِعْتُ كَعْبَ بن مالِك يَقولُ: لَمّا قَدِمَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن تَبوكَ، جَلَسَ لِلنّاسِ. فَلَمّا فَعَلَ ذَلِكَ، جاءَه المُخَلَّفونَ فَطَفِقوا يَعْتَذِرونَ إلَيْه، وَيَحْلِفونَ لَهُ، وَكانوا بِضْعةً وَثَمانينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهم رَسولُ اللَّه ﷺ عَلانيَتهم، وَبايَعَهم واستَغْفَرَ لَهم وَوَكَلَ سَرائِرهمْ إلى اللَّه، وَصَدَقْتُه حَديثي. فَقال كَعْبٌ: واللَّه ما أنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِن نِعْمةٍ قَطُّ، بَعْد أنْ هَداني لِلإسْلام، أعْظَمَ في نَفْسي مِن صِدْقِ رَسولِ اللَّه ﷺ أنْ لا أكون كَذَبْتُه، فَأهْلِكَ كَما هَلَكَ الذينَ كَذَبوا، إنّ اللَّهَ قال لِلَّذينَ كَذَبوا حين أُنْزِلَ الوحْيَ، شَرَّ ما قال لِأحَدٍ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ (٢).

القَوْلُ في تَأويلِ قولِه: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: يَحْلِفُ لَكم، أيّها المُؤْمِنونَ باللَّه، هَؤُلاءِ المُنافِقونَ؛ اعْتِذارًا بالباطِلِ والكَذِب؛ ﴿لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾. يَقولُ: فَإنْ أنْتُم، أيّها المُؤْمِنونَ، رَضِيتُمْ عَنْهم وَقَبِلْتُمْ مَعْذِرَتهم، إذ كُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ صِدْقَهم مِن كَذِبِهِمْ، فَإنَّ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٥٨-٢٩٤٧-٢٩٤٨-٢٩٤٩-٢٩٥٠-٣٠٨٨-٣٥٥٦-٣٨٨٩-٣٩٥١-٤٦٧٣-٤٦٧٦-٤٦٧٧-٤٦٧٨-٦٢٥٥-٦٦٩٠-٧٢٢٥]، ومسلم [٢٧٦٩] وغيرهما.

رِضاكم عَنْهم غيرُ نافِعهمْ عندَ اللَّهِ؛ لِأنّ اللَّه يَعْلَمُ مِن سَرائِر أمْرِهمْ ما لا تَعْلَمونَ، وَمَنْ خَفِيّ اعْتِقادِهمْ ما تَجْهَلونَ، وَأنّهم عَلَى الكُفْر باللَّهِ مقيمون. وقوله: (الفاسقين) يَعْني: أنّهم الخارِجونَ مِن الإيمان إلى الكُفْرِ باللَّهِ، وَمِن الطّاعةِ إلى المعْصيةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: الأعْرابُ أشَدُّ جُحودًا لِتَوْحيدِ اللَّه، وَأشَدُّ نِفاقًا مِن أهل الحَضَرِ في القُرَى والأمْصار. وَإنّما وَصَفَهم، جَلَّ ثَناؤُه، بذَلِكَ لِجَفائِهم وَقَسْوةِ قُلوبِهم، وَقِلّة مُشاهَدَتِهمْ لِأهلِ الخيْر، فَهم لِذَلِكَ أقْسَى قُلوبًا، وَأقَلُّ عِلْمًا بحُقوقِ اللَّه.

وَقولُه: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾. يَقولُ: وَأخْلَقُ أنْ لا يَعْلَموا حُدودَ ما أنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسولِه، وَذَلِكَ فيما قال قَتادةُ: السُّنَنُ.

١٧١٠٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾. قال: هم أقَلُّ عِلْمًا بالسُّنَنِ(١).

١٧١٠٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَغْراءَ، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: جَلَسَ أعْرابيٌّ إلى زَيْد بن صُوحان وَهوَ يُحَدِّثُ أصْحابَه - وَكانَتْ يَدُه قد أُصيبَتْ يَوْمَ نَهاوَنْدَ - فَقال: واللَّهِ إنَّ حَديثك لَيُعْجِبُني، وَإنّ يَدَكَ لتُريبُني. فَقال زَيْدٌ: وَما يُريبُك مِن يَدي؟ إنّها الشِّمالُ. فَقال الأعْرابيُّ: واللَّه ما أدْري، اليَمينَ يَقْطَعونَ أمْ الشِّمالَ؟ فَقال زَيْد بن صُوحان: صَدَقَ اللَّهُ: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾(٢).

وَقولُه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. يَقولُ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمَنْ يَعْلَمُ حُدودَ ما أنْزَلَ عَلَى رَسولِه، والمُنافِقِ مِن خَلْقِه، والكافِرِ مِنْهُمْ، لا يَخْفَى عليه مِنْهم أحَدٌ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيرِه إيّاهُم، وَفي حِلْمِه عَن عِقابِهمْ مَعَ عِلْمِه بسَرائِرِهم وَخِداعِهمْ أوْلياءَه.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَمِن الأعْرابِ مَنْ يَعُدُّ نَفَقَته التي يُنْفِقُها في جِهادِ مُشْرِكٍ، أوْ في مَعونة

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن ابن سعد في الطبقات الكبرى بسند صحيح فقال: أخبرنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: كان زيد بن صوحان يحدث فقال أعرابي: إن حديثك ليعجبني وإن يدك لتريبني، فقال أوما تراها الشمال؟ فقال: والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال، فقال زيد: صدق الله ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ فذكر الأعمش أن يد زيد قطعت يوم نهاوند. اهـ.

مُسْلِم، أوْ في بعض ما نَدَبَ اللَّهُ إلَيْه عِبادَه ﴿مَغْرَمًا﴾. يَعْني: غُرْمًا لَزِمَه لا يَرْجو له ثَوابًا، وَلا يَدْفَعُ به عَن نَفْسِه عِقابًا، ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾. يقولُ: وَيَنْتَظِرونَ بكم الدّوائِرَ أنْ تَدورَ بها الأيّامُ واللَّيالي إلى مَكْروهِ، وَنَفْيِ مَحْبوبٍ، وَغَلَبةِ عَدوٍّ لَكُم. يَقولُ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾. يقولُ: جَعَلَ اللَّهُ دائِرةَ السَّوءِ عليهِم وَنُزولَ المكْروهِ بهم، لا عَلَيْكم أيُّها المُؤْمِنونَ وَلا بكُمْ، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِدُعاءِ الدّاعينَ ﴿عَلِيمٌ﴾ بتَدْبيرِهم وَما هوَ بهم نازِلٌ مِن عِقابِ اللَّهِ، وَما هم إلَيْه صائِرونَ مِن أليمِ عِقابِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١٠٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾. قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مِن الأعْرابِ، الذينَ إنّما يُنْفِقونَ رِياءَ اتِّقاءَ أنْ يُغزَوا أوْ يُحارَبوا أوْ يُقاتَلوا، وَيَرَوْنَ نَفَقَتَهمْ مَغْرَمًا، ألا تَراه يَقولُ: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[1].

واخْتَلَفَتْ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه عامّة قرأةِ أهلِ المدينة والكوفة: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ بفَتْحِ السّين، بمَعْنَى النَعْتِ لِلدّائِرةِ، وَإنْ كانَتْ الدّائِرةُ مُضافةً إلَيْهِ، كَقولِهِمْ: هوَ رَجُلُ السَّوءِ، وامْرُؤُ الصِّدقِ. كَأنّه إذا فُتح، مَصْدَرٌ، مِن قولِهِمْ: سُؤْتُه أسُوءُه سَوءًا وَمَساءَةً وَمَسائيَةً. وَقَرَأ ذَلِكَ بعضُ أهل الحِجازِ وَبعضُ البَصْريِّينَ: (عَلَيْهِمْ دَائِرةُ السُّوءِ) بضَمِّ السّين، كَأنّه جَعَلَه اسْمًا، كَما يُقال: عليه دائِرةُ البلاءِ والعذابِ. وَمَنْ قال: (عَلَيْهِمْ دَائِرةُ السُّوءِ) فَضَمَّ، لَمْ يَقُلْ: هَذا رَجُلُ السُّوءِ. بالضّمِّ، والرّجُلُ السُّوءُ، وَقال الشّاعِر:

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوءِ لَمّا رَأى دَمًا ... بِصاحِبِه يَوْمًا أحالَ عَلَى الدَّمِ[2]

والصّوابُ مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا بفَتْحِ السّين بمَعْنَى: عليهم الدّائِرةُ التي تَسُوءُهم سَوْءًا، كَما يُقال: هوَ رَجُلُ صِدْقٍ. عَلَى وَجْهِ النَعْتِ.

القولُ في تَأويلِ قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَمِن الأعْرابِ مَنْ يُصَدِّقُ اللَّهَ، وَيُقِرُّ بوَحْدانيّتِه وَبالبعْثِ بَعْدَ الموتِ،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل]. القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (أحال على الدم): أقبل عليه. المعنى: يهجو الفرزدق من تحامل على ذويه إذا رآهم في محنة فخانهم وأعان عليهم، فوصفه بالذئب؛ لأن الذئبين ربما أقبلا على الرجل إقبالاً واحدًا، وهما سواء على عداوته والجزم على أكله، فإذا أدمى أحدهما وثب عليه صاحبه فمزقه وأكله، وترك الإنسان. وقد كرر الفرزدق هذا المعنى في قوله:

فَتًى لَيْسَ لابْنِ العَمِّ كالذِّئْبِ إن رَأى ... بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهْوَ آكِلُهُ

والثواب والعقاب، ويَنْوي بما يُنْفِقُ مِن نَفَقةٍ في جِهادِ المُشْرِكينَ، وَفي سَفَرِه مَعَ رَسولِ اللَّه ﷺ ﴿قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾، والقُرُباتُ: جمعُ قُرْبةٍ، وَهوَ ما قَرَّبَه مِن رِضا اللَّهِ وَمَحَبَّتِه، ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾. يَعْني بذَلِكَ: وَيَبْتَغي بنَفَقةِ ما يُنْفِقُ، مَعَ طَلَبِ قُرْبَتِه مِنْ اللَّهِ، دُعاءَ الرّسولِ واستِغْفارَه لَه. وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى مِن كِتابنا، عَلَى أنّ مِن مَعاني الصّلاةِ الدُّعاءَ، بما أغْنَى عَن إعادَتِه في هَذا الموْضِع. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾. يَعْني: اسْتِغْفارَ النَبيِّ عليه الصّلاةُ والسّلامُ(١).

١٧١٠٧- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾. قال: دُعاءَ الرّسول. قال: هَذِه ثَنيَّةُ اللَّهِ مِن الأعراب(٢).

١٧١٠٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾. قال: هم بَنو مُقَرِّنٍ، مِن مُزَيْنةَ، وَهم الذينَ قال اللَّهُ فيهِمْ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢]. قال: هم بَنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَيْنة(٣).

١٧١٠٩- **قال:** ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قولُه: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾، ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الآية(٤).

١٧١١٠- **حَدَّثَنا** أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا جَعْفَر، عَن البَخْتَريِّ بن المُخْتار العبْديِّ، قال: سَمِعْتُ عبد اللَّه بن معقلٍ قال: كُنّا عَشْرةَ وَلَد مُقَرِّنٍ، فَنَزَلَتْ فينا: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى آخِر الآية(٥).

قال اللَّهُ: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: ألا إنّ صَلَواتِ الرّسولِ قُرْبةٌ لَهم مِنْ اللَّهِ. وَقد يَحْتَمِلُ أنْ يَكون مَعْناه: ألا إنّ نَفَقَتَه التي يُنْفِقُها كَذَلِكَ قُرْبةٌ لَهم عندَ اللَّه. ﴿سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓۚ﴾. يَقولُ: سَيُدْخِلُهم اللَّهُ في مَنْ رَحِمَه، فَأدْخَلَه برَحْمَتِه الجنّة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِما اجْتَرَموا، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم مَعَ تَوْبَتِهِمْ وَإصْلاحِهم أنْ يُعَذِّبَهُم.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جعفر، لا أدري من يكون. وهذا إسناد لم أقف على مثله

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: والذينَ سَبَقوا النّاس أوّلاً إلى الإيمانِ باللّه ورَسولِه ﴿مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الذينَ هاجَروا قَوْمَهمْ وَعَشيرَتَهم، وَفارَقوا مَنازِلَهم وَأوْطانَهم، ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ الذينَ نَصَروا رَسول اللّه ﷺ عَلَى أعْدائِه مِن أهل الكُفْر باللّه ورَسوله، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾. يَقولُ: والذينَ سَلَكوا سَبيلَهم في الإيمان باللّه ورَسولِه، والهِجْرة مِن دار الحرْب إلى دار الإسْلام؛ طَلَبَ رِضا اللّه، ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المَعْنيِّ بقولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾؛ فَقال بعضُهمْ: هم الذينَ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ بَيْعةَ الرُّضْوانِ، أوْ أدْرَكوا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١١١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن إسْماعيل، عَن عامِر: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾. قال: مَنْ أدْرَكَ بَيْعةَ الرُّضْوان (١).

١٧١١٢- **قال:** ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّفٍ، عَن عامِر، قال: المُهاجِرون الأوّلون: مَنْ أدْرَكَ البيْعةَ تَحْتَ الشّجَرة (٢).

١٧١١٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشّعْبيِّ، قال: المُهاجرون الأوّلون: الذينَ شَهِدوا بَيْعةَ الرُّضْوان (٣).

١٧١١٤- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُطَرِّفٍ، عَن الشّعْبيِّ، قال: المُهاجِرونَ الأوّلونَ: مَنْ كانَ قَبْلَ البيْعةِ إلى البيْعةِ فَهم المُهاجِرونَ الأوّلونَ، وَمَنْ كانَ بَعْد البيْعةِ فَلَيْسَ مِن المُهاجِرينَ الأوّلينَ (٤).

١٧١١٥- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا إسْماعيلُ وَمُطَرِّفٌ، عَن الشّعْبيّ، قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾: هم الذينَ بايَعوا بَيْعةَ الرضوان (٥).

---

(١) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفى أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٧١١٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عَن داوُدَ، عَن عامِر، قال: فَضْلُ ما بَيْن الهِجْرَتَيْنِ بَيْعة الرضْوان، وَهيَ بَيْعةُ الحُدَيْبية (١).

١٧١١٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد وَمُطَرِّفٌ، عَن الشَّعْبيِّ، قال: هم الذينَ بايَعوا بَيْعةَ الرضوان (٢).

١٧١١٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عَبْثَرٌ أبو زُبَيْد، عَن مُطَرِّفٍ، عَن الشَّعْبيّ، قال: المُهاجِرونَ الأوَّلونَ: مَنْ أدْرَكَ بَيْعة الرضوان (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١١٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن قَيْس، عَن عُثْمان الثَّقَفيِّ، عَن مَوْلًى لِأبي موسَى، عَن أبي موسَى، قال: المُهاجِرونَ الأوَّلونَ: مَنْ صَلَّى القِبْلَتَيْنِ مَعَ النَّبيِّ ﷺ (٤).

١٧١٢٠- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس بن الرَّبيع، عَن عُثْمان بن المُغيرة، عَن أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير، عَن مَوْلًى لِأبي موسَى، قال: سَألتُ أبا موسَى الأشْعَريّ عَن قولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. قال: هم الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ جَميعًا (٥).

١٧١٢١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي هِلال، عَن أبي قَتادة، قال: قُلْتُ لِسَعيدِ بن المُسَيَّب: لِمَ سُمُّوا المُهاجِرينَ الأوَّلينَ؟ قال: مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبيِّ ﷺ القِبْلَتَيْنِ جَميعًا، فَهوَ مِن المُهاجِرينَ الأوَّلينَ (٦).

١٧١٢٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن أبي عَرُوبةَ، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: المُهاجِرونَ الأوَّلونَ الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ (٧).

١٧١٢٣- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسيب قولَه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. قال: هم الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ جَميعًا (٨).

١٧١٢٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عَبّاس بن الوليدِ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيب مِثْلَه (٩).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] عبثر بن القاسم الزبيدي أبو زبيد الكوفي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] فيه مولى أو مولاة لأبي موسى!! وقيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٧)، (٨)، (٩) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب.

١٧١٢٥- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبرَنا هُشَيْمٌ، عَن بعضِ أصحابِه، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، وَعَن أشْعَث، عَن ابن سيرينَ في قولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾. قال: هم الذينَ صَلَّوا القِبْلَتَيْنِ (١).

١٧١٢٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن مُعاذ، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمدٍ، قال: المُهاجِرونَ الأوَّلونَ: الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ (٢).

١٧١٢٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن قَتادة في قولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. قال: هم الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ جَميعًا (٣).

وَأمّا الذينَ اتَّبَعوا المُهاجِرين الأوَّلينَ والأنْصار بإحْسانٍ، فَهم الذينَ أسْلَموا لِلَّه إسْلامَهم، وَسَلَكوا مِنهاجَهم في الهِجْرةِ والنُّصْرة وَأعْمال الخيْر؛ كَما:

١٧١٢٨- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب، قال: مَرَّ عُمَرُ برَجُلٍ وَهوَ يَقْرَأُ هَذِه الآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾. قال: مَنْ أقْرَأكَ هَذِه الآية؟ قال: أقْرَأنيها أُبَيُّ بن كَعْب. قال: لا تُفارِقْني حَتَّى أذْهَب بك إلَيْهِ. فَأتاه فَقال: أنْتَ أقْرَأتَ هَذا هَذِه الآية؟ قال: نَعَم. قال: وَسَمِعْتها مِن رَسول اللَّه ﷺ؟ قال: نعم. قال: لَقد كُنْتُ أُرانا رَفَعْنا رِفْعَةً لا يَبْلُغُها أحَدٌ بَعْدنا. قال أبيٌّ: وَتَصْديق ذَلِكَ في الآية التي في أوَّلِ (الجُمْعة)، وَأوْسَطِ (الحشْر)، وَآخِرِ (الأنْفال)؛ أمّا أوَّلُ (الجُمْعة): ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]، وَأوْسَط (الحشْر): ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، وَأمّا آخِر (الأنْفال): ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥] (٤).

١٧١٢٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا الحسَن بن عَطيّة، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيِّ، قال: مَرَّ عُمَر بن الخطّاب برَجُلٍ يَقْرَأُ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾. قال: وَأخَذَ عُمَرُ بيَدِه فَقال: مَنْ أقْرَأكَ هَذا؟ قال: أُبَيُّ بن كَعْب. فَقال: لا تُفارِقْني حَتَّى أذْهَبَ بك إلَيْهِ. فَلَمّا جاءَه، قال عُمَر: أنْتَ أقْرَأتَ هَذا هَذِه الآية هَكَذا؟ قال: نَعَم. قال: أنْتَ سَمِعْتَها مِن رَسولِ اللَّه ﷺ؟ قال: نَعَم. قال: لَقد كُنْتُ أظُنُّ أنّا رُفِعْنا رِفْعَةً لا يَبْلُغُها أحَدٌ بَعْدنا. فَقال أُبَيٌّ: بَلَى، تَصْديقُ هَذِه الآية في أوَّلِ سورة (الجُمْعة): ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ إلى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ٣]، وَفي سورة (الحشْر): ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو

---

(١) [ضعيف] أشعث ضعيف، وقتادة يدلس عن سعيد، وفيه بعض أصحاب هشيم، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، وَفي (الأنفال): ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٧٥] إلى آخِر الآية (١).

وَرويَ عَن عُمَر في ذَلِكَ ما:

١٧١٣٠- **حدّثني** به أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاجٌ، عَن هارون، عَن حَبيب بن الشّهيد، وَعَن ابن عامِر الأنصاريّ، أنّ عُمَر بن الخطّاب قَرَأَ: (والسّابِقونَ الأوّلونَ مِن المُهاجِرينَ والأنصارُ الذينَ اتّبَعُوهُم بإحْسانٍ). فَرَفَعَ الأنصار، وَلَمْ يُلْحِقِ (الواو) في (الذينَ)، فَقال له زَيْد بن ثابِت: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾. فَقال عُمَرُ: (الّذينَ اتّبعوهُم بإحْسانٍ). فَقال زَيْدٌ: أمير المُؤمِنينَ أعْلَمُ. فَقال عُمَر: ائتوني بأُبَيِّ بن كَعْب. فَأتاه فَسَأَلَه عَن ذَلِكَ، فَقال أُبَيٌّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾. فَقال عُمَر: إذًا نُتابِعُ أُبَيًّا (٢).

والقِراءةُ عَلَى خَفْضِ الأنصارِ عَطْفًا بهم عَلَى المُهاجِرينَ.

وَقد ذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأُ: (الأنصارُ) بالرّفْع، عَطْفًا بهم عَلَى السّابِقينَ.

والقِراءةُ التي لا أسْتَجيزُ غيرَها، الخفْضُ في ﴿وَٱلۡأَنصَارِ﴾؛ لإجْماعِ الحُجةِ مِن القرأةِ عليهِ، وَأنّ السّابِق كانَ مِن الفريقَيْنِ جَميعًا مِن المُهاجِرينَ والأنْصار، وَإنّما قَصَدَ الخبَرَ عَن السّابِقِ مِن الفريقَيْنِ، دونَ الخبَر عَن الجميع، وَإلْحاقُ (الواو) في ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾؛ لأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَصاحِف المُسْلِمينَ جَميعًا، عَلَى أنّ التّابِعينَ بإحْسانٍ غيرُ المُهاجِرينَ والأنْصار، وَأمّا (السّابِقونَ) فَإنّهم مَرْفوعونَ بالعائِدِ مِن ذِكْرِهم في قولِه: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾.

وَمَعْنَى الكلام: رَضيَ اللّهُ عَن جَميعهمْ لَمّا أطاعوه، وَأجابوا نَبيَّه إلى ما دَعاهم إلَيْه مِن أمْره وَنَهْيه، وَرَضيَ عَنْه السّابِقونَ الأوّلونَ مِن المُهاجِرينَ والأنْصار، والذينَ اتّبَعوهم بإحْسانٍ، لَمّا أجْزَلَ لَهم مِن الثّواب عَلَى طاعَتِهم إيّاه، وَإيمانِهمْ به وَبِنَبيِّه ﷺ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يَدْخُلونَها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾: لابِثينَ فيها ﴿أَبَدٗاۚ﴾: لا يَموتونَ فيها، وَلا يَخْرُجونَ مِنْها، ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ١٠١﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَمِن القَوْمِ الذينَ حَوْلَ مَدينَتِكم مِن الأعْراب مُنافِقونَ، وَمِن أهلِ مَدينَتِكم أيْضًا أمْثالُهم أقْوامٌ مُنافِقونَ.

وَقولُه: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾. يَقولُ: مَرَنُوا عليه وَدَرِبُوا بهِ، وَمِنه: شَيْطانٌ مارِدٌ، وَمَريدٌ. وَهوَ الخبيثُ العاتِي. وَمِنْه قيلَ: تَمَرَّدَ فُلانٌ عَلَى رَبّه. أي: عَتَا، وَمَرَنَ عَلَى مَعْصيَتِه واعْتادَها.

---

(١) [ضعيف] فيه أبو معشر المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف] حبيب بن الشهيد عن عمر مرسل، وابن عامر لا أدري من يكون.

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ، ما:

١٧١٣١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾. قال: أقاموا عليه، لَمْ يَتوبوا كَما تابَ الآخَرونَ (١).

١٧١٣٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾. أي: لَجُّوا فيه وَأبَوْا غيرَه (٢).

﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾. يَقولُ لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا تَعْلَمُ يا محمدُ أنْتَ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفتُ لَك صِفَتَهم مِمَّنْ حَوْلَكم مِن الأعْرابِ وَمِن أهل المدينة، وَلَكِنَّا نَحنُ نَعْلَمهُم، كَما:

١٧١٣٣- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرزاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قولِه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ إلى قولِه: ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾، قال: فَما بالُ أقْوامٍ يَتَكَلَّفونَ عِلْمَ الناس؟ فُلانٌ في الجنّة، وَفُلانٌ في النّار. فَإذا سَألْتَ أحَدَهم عَن نَفْسِه قال: لا أدْري. لَعَمْري أنْتَ بنَفْسِك أعْلَمُ مِنْك بأعْمالِ النّاس، وَلَقد تَكَلَّفْتَ شَيْئًا ما تَكَلَّفَتْه الأنْبياءُ قَبْلك، قال نَبيُّ اللّه نوحٌ عليه السّلام: ﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢]. وَقال نَبيُّ اللّه شُعَيْبٌ عليه السّلام: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [هود: ٨٦]. وَقال اللّهُ لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (٣).

وَقولُه: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. يَقولُ: سَنُعَذِّبُ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ مَرَّتَيْنِ؛ إحْداهُما في الدُّنْيا، والأُخْرَى في القبْر.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في التي في الدُّنْيا، ما هيَ؟ فَقال بعضُهمْ: هيَ فَضيحَتُهمْ، فَضَحَهم اللّه بكَشْفِ أُمورِهمْ وَتَبْيينِ سَرائِرِهمْ لِلنّاسِ عَلَى لِسان رسولِه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧١٣٤- **حدّثنا** الحُسَيْن بن عمرو العنقَزيُّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ، عَن أبي مالِك، عَن ابن عَبّاس في قولِ اللّه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ إلى قولِه: ﴿عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. قال: قامَ رَسول اللّه ﷺ خَطيبًا يَوْم الجُمْعة، فَقال «**اخْرُجْ يا فُلانُ، فَإنّك مُنافِقٌ، اخْرُجْ يا فُلان فَإنّك مُنافِقٌ**». فَأخْرَجَ مِن المسْجِد ناسًا مِنهم فَضَحَهُم، فَلَقِيَهم عُمَر وَهم يَخْرُجونَ مِن المسْجِد، فاخْتَبَأ مِنهم؛ حَياءً أنّه لَمْ يَشْهَد الجُمْعة، وَظَنَّ أنّ النّاس قد انْصَرَفوا، واخْتَبَئوا هم مِن عُمَر، ظَنّوا أنّه قد عَلِمَ بأمْرِهِمْ، فَجاء عُمَر فَدَخَلَ المسْجِد، فَإذا النّاسُ لَمْ يُصَلُّوا، فَقال له رَجُلٌ مِن المُسْلِمينَ: أبْشِرْ يا عُمَرُ، فَقد

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَضَحَ اللَّهُ المُنافِقينَ اليوْم. فَهَذا العذابُ الأوَّلُ، حين أخْرَجَهم مِن المسْجِد، والعذابُ الثّاني: عَذابُ القبْر(١).

١٧١٣٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَيَذْكُرُ المُنافِقينَ فَيُعَذِّبُهم بلِسانِهِ. قال: وَعَذابُ القبْر(٢).

وقال آخرون: هى ما يُصيبُ الإنسانَ من الخوفِ والجوعِ والقتلِ والسِّباءِ وغيرِ ذلك، وعذابُ القبرِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧١٣٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: القتْلُ والسِّباء(٣).

١٧١٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ بالجوعِ وَعَذابِ القبْرِ. قال: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ يَوْمَ القيامة(٤).

١٧١٣٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن والقاسِمُ وَيَحْيَى بن آدَم، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: الجوعُ والقتْلُ. وَقال يَحْيَى: الخوْفُ والقتْلُ(٥).

١٧١٣٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: بالجوعِ والقتْل(٦).

١٧١٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي مالِك: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ قال: بالجوعِ وَعَذاب القبْر(٧).

١٧١٤١- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سُفْيانُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: الجوعُ والقتْلُ(٨).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: سَنُعَذِّبُهم عَذابًا في الدُّنْيا وَعَذابًا في الآخِرة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. (٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] فيه ابن يمان وابن وكيع.

(٨) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧١٤٢- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾: عَذاب الدُّنيا، وَعَذابَ القبْرِ، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيَّ اللَّهِ ﷺ أَسَرَّ إلى حُذَيْفةَ باثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مِن المُنافِقينَ، فَقال: «سِتّةٌ مِنهم تَكْفِيكَهم الدُّبَيلةُ؛ سِراجٌ مِن نارِ جَهَنّمَ، يَأخُذُ في كَتِفِ أحَدِهم، حَتّى يُفْضِيَ إلى صَدْرِه، وَسِتّةٌ يَموتونَ مَوْتًا». ذُكِرَ لَنا أنّ عُمَر بن الخطّاب، كانَ إذا ماتَ رَجُلٌ يَرَى أنّه مِنهم، نَظَرَ إلى حُذَيْفةَ، فَإنْ صَلّى عليه صَلّى عليه، وَإلاّ تَرَكَه. وَذُكِرَ لَنا أنّ عُمَرَ قال لِحُذَيْفة: أنْشُدُكَ باللَّهِ أمِنْهم أنا؟ قال: لا واللَّهِ، وَلا أُؤَمِّنُ مِنها أحَدًا بَعْدَكَ (١).

١٧١٤٣- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَنِ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: عَذابُ الدُّنيا وَعَذابُ القبْر (٢).

١٧١٤٤- حَدَّثنا محمد بن بَشّار وَمحمد بن المثنى، قالا: ثنا بَدَلُ بن المُحَبَّر، قال: ثنا شُعْبةُ، عَن قَتادة: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: عَذابًا في الدُّنيا وَعَذابًا في القبْر (٣).

١٧١٤٥- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال: عَذابُ الدُّنيا وَعَذابُ القبْرِ، ثُمَّ يُرَدُّونَ إلى عَذابِ النّار (٤).

وَقال آخَرونَ: بل كانَ عَذابُهم إحْدَى المرَّتَيْنِ، مَصائِبَهمْ في أمْوالِهمْ وَأوْلادِهمْ، والمرّةَ الأُخْرَى في الآخرة في جَهَنّم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧١٤٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: أمّا عَذابٌ في الدُّنيا فالأمْوالُ والأوْلادُ. وَقَرَأ قولَ اللَّه: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٨٥]. بالمصائِبِ فيهِم، هيَ لَهم عَذابٌ، وَهيَ لِلْمُؤْمِنينَ أجْرٌ. قال: وَعَذابٌ في الآخِرة في النّار، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. قال: النّارُ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ إحْدَى المرَّتَيْنِ: الحُدود، والأُخْرَى: عَذابُ القبْر. ذُكِرَ ذَلِكَ عَن ابن عَبّاس مِن وَجْهٍ غير مُرتَضًى.

وَقال آخَرونَ: بَلْ إحْدَى المرَّتَيْنِ: أخْذُ الزّكاة مِن أمْوالِهمْ، والأُخْرَى: عَذابُ القبْر. ذُكِرَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [صحيح] بدل بن المحبر بن المنبه التميمي ثم اليربوعي أبو المنير البصري ثقة، وبقية رجاله ثقات.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذَلِكَ عَن سُلَيمان بن أرقَمَ، عَن الحسَن.

وَقال آخَرونَ: بَلْ إحْدَى المرَّتَيْنِ عَذابُهمْ بما يَدْخُلُ عليهم مِن الغيْظِ في أمْر الإسْلام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: العذابُ الذي وَعَدَهم مَرَّتَيْنِ فيما بَلَغَني عَنْهم، ما هم فيه مِن أمْرِ الإسْلام، وَما يدْخُلُ عليهم من غَيظِ ذَلِكَ عَلَى غيرِ حِسْبةٍ، ثُمَّ عَذابُهمْ في القبور إذا صاروا إلَيْها، ثُمَّ العذابُ العظيمُ الذي يُرَدُّونَ إلَيْه؛ عَذابُ الآخِرة وَالخلدُ فيهِ (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوالِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي أنْ يُقالَ: إنّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخْبَرَ أنّه يُعَذِّبُ هَؤُلاءِ الذينَ مَرَدوا عَلَى النِّفاقِ مَرَّتَيْنِ، وَلَمْ يَضَعْ لَنا دَليلاً يوصَلُ به إلى عِلْم صِفةِ ذَيْنِك العذابَيْنِ، وَجائِزٌ أنْ يَكونَ بعضُ ما ذَكَرْنا عَن القائِلينَ ما أُنْبِئْنا عَنْهُمْ، وَلَيْسَ عندنا عِلْمٌ بأيِّ ذَلِكَ مِن أيٍّ، غيرَ أنّ في قولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. دَلالة عَلَى أنّ العذاب في المرَّتَيْنِ كِلْتَيْهِما قَبْل دُخولِهمْ النّار، والأغْلَبُ مِن إحْدَى المرَّتَيْنِ أنّها في القبْر. وَقولُه: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. يَقولُ: ثُمَّ يُرَدُّ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ بَعْدَ تَعْذيبِ اللَّهِ إيّاهم مَرَّتَيْنِ إلى عَذاب عَظيم، وَذَلِكَ عَذابُ جَهَنّم.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَمِن أهلِ المدينة مُنافِقونَ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ، وَمِنْهم آخَرونَ ﴿ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾، يَقولُ: أقَرُّوا بذُنوبِهِمْ، ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بالعمَلِ الصّالِح الذي خَلَطوه بالعمَلِ السَّيِّئ: اعْتِرافَهمْ بذُنوبِهم، وَتَوْبَتَهمْ مِنْها، والآخَرُ السَّيِّئ هوَ تَخَلُّفُهمْ عَن رَسول اللَّه ﷺ حينَ خَرَجَ مُحارِبًا، وَتَرْكُهم الجِهادَ مَعَ المُسْلِمينَ.

فَإنْ قال قائِلٌ: وَكَيْف قيلَ: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾. وَإنّما الكلامُ: خَلَطُوا عَمَلاً صالِحًا بآخَر سَيِّئ؟ قيلَ: قد اخْتَلَفَ أهلُ العرَبيّة في ذَلِكَ؛ فَكانَ بعضُ نَحْويِّ البصْرة يَقولُ: قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجائِزٌ في العرَبيّة أنْ يَكونَ بآخَرَ كَما تَقولُ: اسْتَوَى الماءُ والخشَبةُ. أي: بالخشَبةِ، وَخَلَطْتُ الماءَ واللَّبَنَ. أي: باللبنِ. وقال بعضُ نحويِّ الكوفة: ذلك نظيرُ قولِ القائل: خلَطتُ الماءَ واللبنَ. وَأنْكَرَ أنْ يَكون نَظيرَ قولِهم: اسْتَوَى الماءُ والخشَبةَ. واعْتَلَّ في ذَلِكَ أنَّ الفِعْلَ في الخلْطِ عامِلٌ في الأوَّلِ والثّاني، وَجائِزٌ تَقْديمُ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما عَلَى صاحِبِه، وَأنّ تَقْديم الخشَبة عَلَى الماء غيرُ جائِز في قولِهم: اسْتَوَى الماءُ والخشَبةُ. وَكانَ ذَلِكَ عندَه دَليلاً عَلَى مُخالَفةِ ذَلِكَ الخلْطَ.

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قال أبو جَعْفَر: والصّوابُ مِن القوْلِ في ذَلِكَ عندي، أنّه بمَعْنَى قولِهِمْ: خَلَطْتُ الماءَ واللَّبَنَ. بمَعْنَى: خَلَطْتُه باللَّبَنِ.

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: لَعَلَّ اللَّه أنْ يَتوبَ عليهِمْ. وَ(عَسَى) مِنْ اللَّه واجِبٌ، وَإنّما مَعْناه: سَيَتوبُ اللَّه عليهِم. وَلَكِنّه في كَلام العرَب عَلَى ما وَصَفْتُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَقولُ: إنّ اللَّهَ ذو صَفْحٍ وَعَفْوٍ لِمَنْ تابَ من ذُنوبه، وَساتِرٌ له عليها ﴿رَّحِيمٌ﴾ به أنْ يُعَذِّبَه بها.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بهَذِه الآية، والسّبَبِ الذي مِن أجْلِه أُنْزِلَتْ فيهِ؛ فَقال بعضُهمْ: نَزَلَتْ في عَشْرةِ أنْفُسٍ كانوا تَخَلَّفوا عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوكَ، مِنهم أبو لُبابةَ، فَرَبَطَ سَبْعةٌ مِنهم أنْفُسَهم بالسّواري عندَ مَقدَمِ رسول الله ﷺ؛ تَوْبةً مِنهم مِن ذَنْبِهمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١٤٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾. قال: كانوا عَشَرَةَ رَهْطٍ تَخَلَّفوا عَن رسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوك، فَلَمّا حَضَرَ رُجوع النَبيّ ﷺ أوْثَقَ سَبْعةٌ مِنهم أنْفُسَهم بسَواري المسْجِد، فكانَ مَمَرُّ النَبيِّ ﷺ إذا رَجَعَ في المسْجِد عليهِم، فَلَمّا رَآهم قال: «**من هَؤُلاءِ المُوثِقُون أنْفُسَهم بالسَّواري؟**». قالوا: هَذا أبو لُبابة وَأصْحابٌ له تَخَلَّفوا عَنْك يا رَسول اللَّه؛ حَتَّى تُطْلِقَهم وَتَعْذِرَهُمْ. فَقال النَبيُّ ﷺ: «**وَأنا أُقْسِمُ باللَّه لا أُطْلِقُهم وَلا أعْذِرُهم حَتَّى يَكونَ اللَّه هوَ الذي يُطْلِقُهُم؛ رَغِبوا عَنّي وَتَخَلَّفوا عَن الغزْو مَعَ المُسْلِمينَ**». فَلَمّا بَلَغَهم ذَلِكَ قالوا: وَنَحْنُ لا نُطْلِقُ أنْفُسَنا حَتَّى يَكون اللَّهُ الذي يُطْلِقُنا. فَأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. وَ(عَسَى) مِن اللَّهِ واجِبٌ، فَلَمّا نَزَلَت، أرسَلَ إلَيْهم النَبيُّ ﷺ، فَأطْلَقَهم وَعَذَرَهُمْ[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانوا سِتَّةً، أحَدُهمْ أبو لُبابةَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١٤٩- **حَدّثني** محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وَذَلِكَ أنّ رَسولَ اللَّه ﷺ غزا غَزْوةَ تَبوكَ، فَتَخَلَّفَ أبو لُبابةَ وَخَمْسةٌ مَعَه عَن النَبيِّ ﷺ، ثُمَّ إنَّ أبا لُبابةَ وَرَجُلَيْنِ مَعَه تَفَكَّروا وَنَدِموا وَأيْقَنوا بالهلَكةِ، وَقالوا: نَكونُ في الكِنِّ والطُّمَأنينةِ مَعَ النِّساءِ، وَرَسولُ اللَّه والمُؤْمِنونَ مَعَه في الجِهاد، واللَّهِ لنُوثِقَنَّ أنْفُسَنا بالسَّواري، فلا نُطْلِقُها حَتَّى يَكونَ رَسولُ اللَّه ﷺ هوَ يُطْلِقُنا وَيَعْذِرُنا. فانْطَلَقَ أبو لُبابة فأوْثَقَ نَفْسَه وَرَجُلانِ مَعَه بسَواري المسْجِد، وَبَقيَ ثَلاثةُ نَفَرٍ لَم يُوثِقوا أنْفُسَهم، فَرَجَعَ رَسول اللَّه ﷺ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مِن غَزْوَتِه، وَكانَ طَريقُه في المسْجِد، فَمَرَّ عليهم فَقال: «**مَنْ هَؤُلاءِ المُوثِقو أنفُسِهم بالسَّواري؟**». فَقالوا: هَذا أبو لُبابةَ وَأصْحابٌ له؛ تَخَلَّفوا عَن رَسولِ اللَّه ﷺ، فَعاهَدوا اللَّهَ ألاَّ يُطْلِقوا أنفُسَهمْ حَتَّى تَكونَ أنْتَ الذي تُطْلِقُهم وَتَرْضَى عَنْهُمْ، وَقد اعْتَرَفوا بذُنوبِهم. فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**واللَّهِ لا أُطْلِقُهم حَتَّى أُومَرَ بإطْلاقِهم، وَلا أعْذِرُهم حَتَّى يَكون اللَّهُ هوَ يَعْذِرُهُم، وَقد تَخَلَّفوا عَنّي وَرَغِبُوا بأنفُسِهم عَن غَزوِ المُسْلِمينَ وَجِهادهمْ**». فَأنْزَلَ اللَّهُ عزّ وجلّ بِرَحْمَتِه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وَ(عَسَى) مِن اللَّهِ واجِبٌ، فَلَمّا نَزَلَتْ الآيةُ أطْلَقَهم رَسولُ اللَّه ﷺ وَعَذَرَهُمْ، وَتَجاوَزَ عَنْهُمْ[(١)].

وَقال آخَرونَ: الذينَ رَبَطوا أنفُسَهم بالسَّواري كانوا ثَمانية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧١٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن زَيْد بن أسْلَمَ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: هم الثَّمانية الذينَ رَبَطوا أنفُسهمْ بالسّواري؛ مِنْهم: كَرْدَمٌ وَمِرْداسٌ، وَأبو لُبابة[(٢)].

١٧١٥١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: الذينَ رَبَطوا أنفُسَهم بالسَّواري؛ هِلالٌ، وَأبو لُبابة، وَكَرْدَمٌ، وَمِرْداسٌ، وَأبو قَيْس[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بل كانوا سَبْعةً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧١٥٢- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. ذُكِرَ لَنا أنّهم كانوا سَبْعةَ رَهْطٍ تَخَلَّفوا عَن غَزْوة تَبوكَ، فَأمّا أربَعةٌ فَخَلَطوا عَمَلاً صالِحًا وَآخَرَ سَيئًا؛ جَدُّ بن قَيْس، وَأبو لُبابة، وَجِذامٌ، وَأوْسٌ، وَكُلُّهمْ مِن الأنْصار، وَهم الذينَ قيلَ فيهِمْ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ الآية [التوبة: ١٠٣][(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] ابن حميد ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن عبد الحميد الرازي - صدوق - كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا سعيد بن عبد الحميد الرازي، ثنا يعقوب، عن زيد: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسواري منهم: كردم، ومرداس، وأبو لبابة فلما أطلقهم النبي ﷺ قالوا: يا نبي الله خذ من أموالنا صدقة. اهـ.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٧١٥٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾. قال: هم نَفَرٌ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَن تَبوكَ؛ مِنهم أبو لُبابة، وَمِنهم جَدُّ بن قَيْس، تيبَ عليهِمْ. قال قَتادةُ: وَلَيْسوا الثَلاثةِ[(١)].

١٧١٥٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال: هم سَبْعةٌ، مِنهم أبو لُبابة، كانوا تَخَلَّفوا عَن غَزْوة تَبوكَ، وَلَيْسوا بالثَلاثةِ[(٢)].

١٧١٥٥- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، قال: حدثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، نَزَلَتْ في أبي لُبابةَ وَأصْحابِه، تَخَلَّفوا عَن نَبيِّ اللَّهِ ﷺ في غَزْوة تَبوك، فَلَمَّا قَفَلَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن غَزْوَتِه، وَكانَ قَريبًا مِن المدينة، نَدِموا عَلَى تَخَلُّفِهم عَن رَسولِ اللَّه ﷺ، وَقالوا: نَكونُ في الظِّلالِ والأطْعِمةِ والنِّساءِ، وَنَبيُّ اللَّه ﷺ في الجِهاد واللأْواءِ! واللَّهِ لَنُوثِقَنَّ أنفُسَنا بالسَّواري، ثُمَّ لا نُطْلِقُها حَتَّى يَكونَ نَبيُّ اللَّه ﷺ يُطْلِقُنا وَيَعْذُرُنا. وَأوْثَقوا أنفُسَهم، وَبَقِيَ ثَلاثةٌ لَمْ يُوثِقوا أنفُسَهم بالسواري، فَقَدِمَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن غَزْوَتِه، فَمَرَّ في المسْجِدِ، وَكانَ طَريقَه، فَأبْصَرَهُمْ، فَسَألَ عَنْهُمْ، فَقيلَ لَه: أبو لُبابة وَأصْحابُه تَخَلَّفوا عَنْك يا نَبيَّ اللَّه، فَصَنَعوا بأنفُسِهم ما تَرَى، وَعاهَدوا اللَّهَ لا يُطْلِقُوا أنفُسَهمْ حَتَّى تَكون أنْتَ الذي تُطْلِقُهُمْ. فَقال نَبيُّ اللَّه ﷺ: «**لا أُطْلِقُهم حَتَّى أُومَرَ بإطْلاقِهم، وَلا أعْذُرُهم حَتَّى يَعْذُرَهم اللَّهُ. وقد رَغِبُوا بأنفُسِهم عَن غَزْوة المُسْلِمينَ**». فَأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ إلى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وَ(عَسَى) مِنْ اللَّهِ واجِبٌ، فَأطْلَقَهم نَبيُّ اللَّهِ وَعَذَرَهُمْ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِيَ بهَذِه الآيةِ أبو لُبابةَ خاصّةً، وَذَنْبُه الذي اعْتَرَفَ به، فَتِيبَ عليه مِنْه، ما كانَ مِن أمْرِه في بَني قُرَيْظة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧١٥٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال: نَزَلَت في أبي لُبابةَ، قال لقُريظةَ ما قال[(٤)].

١٧١٥٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال أبو لُبابةَ، إذْ قال لِقُرَيْظةَ ما قال، أشارَ إلى حَلْقِه: إنّ محمدًا ذابِحُكم إنْ نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّه[(٥)].

---

(١)، (٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [**حسن**] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٧١٥٨- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. فَذَكَرَ نَحْوَه، إلاّ أنّه قال: إنْ نَزَلْتُم عَلَى حُكْمِه[(١)].

١٧١٥٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: رَبَطَ أبو لُبابة نَفْسَه إلى ساريةٍ، فَقال لا أحُلُّ نَفْسي حَتَّى يَحُلَّني اللَّه وَرَسولُه. قال: فَحَلَّه النَبيُّ ﷺ، وَفيه أُنْزِلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية[(٢)].

١٧١٦٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَن لَيْثٍ، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال: نَزَلَتْ في أبي لُبابة[(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت في أبي لُبابةَ بسَبَبِ تَخَلُّفِه عَن تَبوكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧١٦١- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الزُّهْريُّ: كانَ أبو لُبابةَ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَن النَبيِّ ﷺ في غَزْوة تَبوكَ، فَرَبَطَ نَفْسه بساريةٍ، فَقال: واللَّهِ لا أَحُلُّ نَفْسي مِنْها، وَلا أذوقُ طَعامًا وَلا شَرابًا حَتَّى أموت، أوْ يَتوبَ اللَّه عَلَيَّ. فَمَكَثَ سَبْعة أيّام لا يَذوقُ فيها طَعامًا وَلا شَرابًا، حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًّا عليه. قال: ثُمَّ تابَ اللَّهُ عليهِ، ثُمَّ قيلَ لَه: قد تِيبَ عَلَيْك يا أبا لُبابة. فَقال: واللَّهِ لا أَحُلُّ نَفْسي حَتَّى يَكونَ رَسولُ اللَّه ﷺ هوَ يَحُلُّني. قال: فَجاءَ النَبيُّ ﷺ فَحَلَّه بيَدِه، ثُمَّ قال أبو لُبابةَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنّ مِن تَوْبَتي أنْ أهْجُرَ دارَ قَوْمي التي أصَبْتُ فيها الذنْب، وَأنْ أنْخَلِعَ مِن مالي كُلِّه صَدَقةً إلى اللَّهِ وَإلى رَسولِه. قال: **«يُجْزِئُك يا أبا لُبابةَ الثُلُثُ»**[(٤)].

وَقال بعضُهم: عُنِيَ بهَذِه الآيةِ الأعْرابُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧١٦٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾. قال: فَقال: إنّهم مِن الأعْراب[(٥)].

١٧١٦٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيدُ بن هارونَ، عَن حَجّاج بن أبي زَيْنَبَ، قال: سَمِعْتُ أبا عُثْمانَ يَقولُ: ما في القُرْآنِ آيةٌ أرْجَى عندي لِهَذِه الأُمّةِ مِن قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٦)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] حجاج بن أبي زينب السلمي أبو يوسف الصيقل الواسطي ضعيف يعتبر به.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بالصّواب في ذَلِكَ، قولُ مَنْ قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في المُعْتَرِفينَ بخَطَإِ فِعْلِهم في تَخَلُّفِهم عَن رَسولِ اللَّه ﷺ، وَتَرْكِهم الجِهادَ مَعَه، والخُروجَ لِغَزْوِ الرّوم حين شَخَصَ إلى تَبوك، وَإن الذينَ نَزَلَ ذَلِكَ فيهم جَماعةٌ أحَدُهمْ أبو لُبابة.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّواب في ذَلِكَ؛ لِأنّ اللَّهَ جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. فَأخْبَرَ عَن اعْتِراف جَماعةٍ بذُنوبِهم، وَلَمْ يَكُنْ المُعْتَرِفُ بذَنْبِه المُوثِقُ نَفْسَه بالسّارِيةِ في حِصارِ قُرَيْظة غير أبي لُبابةَ وَحْدَه، فَإذْ كانَ ذَلِكَ، وَكانَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قد وَصَفَ في قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. بالاعْتِرافِ بذُنوبِهم جَماعةً، عُلِمَ أن الجماعةَ الذينَ وَصَفَهم بذَلِكَ ليست الواحِدَ، فَقد تَبَيَّنَ بذَلِكَ أنّ هَذِه الصِّفةَ إذ لَمْ تَكُنْ إلاّ لِجَماعةٍ، وَكانَ لا جَماعةَ فَعَلَت ذَلِكَ - فيما نَقَلَه أهلُ السِّيَرِ والأخْبارِ، وَأجْمَعَ عليه أهلُ التّأويل - إلاّ جَماعةٌ مِن المُتَخَلِّفينَ عَن غَزْوةِ تَبوكَ، صَحَّ ما قُلْنا في ذَلِكَ. وَقُلنا: كانَ مِنهم أبو لُبابةَ؛ لِإجْماعِ الحُجةِ مِن أهلِ التّأويل عَلَى ذَلِكَ.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: يا محمدُ، خُذْ مِن أمْوالِ هَؤُلاءِ الذينَ اعْتَرَفوا بذُنوبِهم، فَتابوا مِنها، ﴿صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن دَنَسِ ذُنوبِهم، ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾. يَقولُ: وَتُنَمِّيهم وَتَرْفَعُهم عَن خَسيسِ مَنازِلِ أهلِ النِّفاقِ بها، إلى مَنازِلِ أهلِ الإخْلاص، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾. يَقولُ: وادْعُ لَهم بالمغْفِرةِ لِذُنوبِهم، واستَغْفِرْ لَهم مِنها، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. يَقولُ: إنّ دُعاءَك واستِغْفارك طُمَأنينةٌ لَهم، بأنّ اللَّه قد عَفا عَنهم، وَقَبِلَ تَوْبَتَهم، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يَقولُ: واللَّهُ سَميعٌ لِدُعائِك إذا دَعَوْتَ لَهم، وَلِغيرِ ذَلِكَ مِن كَلام خَلْقِه، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تَطْلبُ لهم بدُعائِك رَبَّكَ لَهم، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن أُمور عِباده.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧١٦٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قال: جاءوا بأمْوالِهم - يَعْني أبا لُبابةَ وَأصْحابَه - حينَ أُطلِقُوا، فَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، هَذِه أمْوالُنا فَتَصَدَّقْ بها عَنّا، واستَغْفِرْ لَنا. قال: «**ما أُمِرْتُ أنْ آخُذَ مِن أمْوالِكم شَيْئًا**». فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، يَعْني بالزّكاةِ: طاعةَ اللَّهِ والإخْلاصَ، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾. يَقولُ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ (١).

١٧١٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمَّا أطْلَقَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وَصاحِبَيْهِ، انطَلَقَ أبو لُبابةَ وَصاحِباه بأمْوالِهِم، فَأتَوْا بها رَسولَ اللَّه ﷺ، فَقالوا: خُذْ مِن أمْوالِنا فَتَصَدَّقْ بها عَنّا، وَصَلِّ عَلَيْنا - يَقولونَ: اسْتَغْفِرْ لَنا - وَطَهِّرْنا. فَقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا آخُذُ مِنها شَيئًا حَتَّى أُومَرَ». فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. يَقولُ: اسْتَغْفِرْ لَهم مِن ذُنوبِهم التي كانوا أصابوا. فَلَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ أخَذَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ جُزْءًا مِن أمْوالِهم، فَتَصَدَّقَ بها عَنْهُمْ (١).

١٧١٦٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، قال: لَمّا أطْلَقَ النَبيُّ ﷺ أبا لُبابة، والذينَ رَبَطوا أنْفُسَهم بالسَّواري، قالوا: يا رَسولَ اللَّه، خُذْ مِن أمْوالِنا صَدَقةً تُطَهِّرْنا بها. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ الآية (٢).

١٧١٦٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَريرٌ، عَن يَعْقوبَ، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال الذينَ رَبَطوا أنْفُسَهم بالسَّواري حين عَفا اللَّه عَنْهم: يا نَبيَّ اللَّه، طَهِّرْ أمْوالَنا. فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، وَكانَ الثَلاثةُ إذا اشْتَكَى أحَدُهم اشْتَكَى الآخَرانِ مِثْلَه، وَكانَ عَمِيَ مِنْهم اثْنانِ، فَلَمْ يَزَلِ الآخَرُ يَدْعو حَتَّى عَمِيَ (٣).

١٧١٦٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: الأربَعةُ؛ جَدُّ بن قَيْس، وَأبو لُبابة، وَجذامٌ، وَأوْسٌ، وَهم الذينَ قيلَ فيهِمْ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. أي: وَقارٌ لَهُمْ، وَكانوا وَعَدوا مِن أنْفُسِهِمْ أنْ يُنْفِقوا، وَيُجاهِدوا، وَيَتَصَدَّقوا (٤).

١٧١٦٩- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سليمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاكَ، قال: لَمّا أطْلَقَ نَبيُّ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وَأصْحابَه، أتَوا نَبيَّ اللَّه بأمْوالِهِم، فَقالوا: يا نَبيَّ اللَّه، خُذْ مِن أمْوالِنا فَتَصَدَّقْ به عَنّا، وَطَهِّرْنا وَصَلِّ عَلَيْنا. يَقولونَ: اسْتَغْفِرْ لَنا. فَقال نَبيُّ اللَّه: «لا آخُذُ مِن أمْوالِكُمْ شَيئًا حَتَّى أُومَرَ فيها». فَأنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن ذُنوبِهم التي أصابُوا، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾. يَقولُ: اسْتَغْفِرْ لَهُم.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] ابن حميد ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن عبد الحميد الرازي - صدوق - كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا سعيد بن عبد الحميد الرازي، ثنا يعقوب، عن زيد: وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئا قال: هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسواري منهم: كردم، ومرداس، وأبو لبابة فلما أطلقهم النبي ﷺ قالوا: يا نبي الله خذ من أموالنا صدقة. اهـ.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَفَعَلَ نَبيُّ اللَّهِ، عليه الصّلاة والسّلام، ما أمَرَه اللَّهُ بِهِ (١).

١٧١٧٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قولَه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾: أبو لُبابة وَأصحابُه، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾. يَقولُ: اسْتَغْفِرْ لَهم لِذُنوبِهم التي كانوا أصابوا (٢).

١٧١٧١- حَدَّثَني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قولِه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. قال: هَؤُلاءِ ناسٌ مِن المُنافِقينَ مِمَّنْ كانَ تَخَلَّفَ عَن النَّبيِّ ﷺ في غَزْوة تَبوك، اعْتَرَفوا بالنِّفاقِ، وَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، قد ارْتَبْنا وَنافَقْنا وَشَكَكْنا، وَلَكِنْ تَوْبةٌ جَديدةٌ، وَصَدَقةٌ نُخرِجُها مِن أموالنا، فَقال اللَّهُ لِنَبيِّه، عليه الصّلاة والسّلام: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، بَعْدَما قال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤] (٣).

واخْتَلَفَ أهلُ العربيّة في وَجه رَفع ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾؛ فَقال بعضُ نَحويّي البصرة: رفعُ ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ في الابْتِداء، وَإنْ شِئتَ جَعَلْتَه مِن صِفةِ الصّدَقةِ، ثُمَّ جِئتَ بها تَوْكيدًا، وَكَذَلِكَ ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾.

وَقال بعضُ نَحويّي الكوفة: إنْ كانَ قولُه: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ لِلنّبيِّ، عليه الصّلاة والسّلام، فالاِخْتيارُ أنْ تَجْزِمَ؛ لأنه لَمْ يَعُدْ عَلَى الصّدَقةِ عائِدٌ، و﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ مُسْتَأنَفٌ. وَإنْ كانَتْ الصّدَقةُ تُطَهِّرُهم، وَأنْتَ تُزَكِّيهم بها، جازَ أنْ تَجْزِمَ الفِعْلَيْنِ وَتَرْفَعَهُما.

قال أبو جَعْفَر: والصّوابُ في ذَلِكَ مِن القَوْل أنّ قولَه: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن صِلةِ الصّدَقةِ؛ لِأنّ القراءَةَ مُجْمِعَةٌ عَلَى رَفْعِها، وَذَلِكَ دَليلٌ عَلَى أنّه مِن صِلةِ الصّدَقةِ. وَأمّا قولُه: ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ فَخَبَرٌ مُسْتَأنَفٌ، بمَعْنَى: وَأنْتَ تُزَكِّيهم بها، فَلِذَلِكَ رُفِعَ.

واخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في تَأويلِ قولِه: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾؛ فَقال بعضُهم: رَحْمةٌ لَهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١٧٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. يَقولُ: رَحْمةٌ لَهُمْ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: إنّ صَلاتك وَقارٌ لَهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١٧٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أي: وَقارٌ لَهُمْ [(١)].

واخْتَلَفَتْ القراءُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته قراءُ المدينةِ (إنَّ صَلَواتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ). بمَعْنَى: دَعَواتك.

وَقَرَأ قراءة العِراق وَبعضُ المكيِّينَ: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. بمَعْنَى: إنّ دُعاءَك. وَكَأنّ الذينَ قَرَءُوا ذَلِكَ عَلَى التَوْحيد، رَأَوْا أنّ قِراءَته بالتَوْحيدِ أصَحُّ؛ لِأنّ في التَوْحيد مِن مَعْنَى الجمْع وَكَثْرةِ العدَدِ ما لَيْسَ في قولِه: (إنَّ صَلَواتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ)، إذْ كانَتْ الصَّلَواتُ هيَ جَمْعٌ لِما بَيْنَ الثَلاثِ إلى العشْرِ مِن العدَدِ، دونَ ما هوَ أكْثَرُ مِن ذَلِكَ. والذي قالوا مِن ذَلِكَ، عندنا كَما قالوا: وَبِالتَوْحيدِ عندَنا القِراءةُ لا العلةُ؛ لأنّ ذَلِكَ في العدَدِ أكْثَرُ مِن الصَّلَواتِ، وَلَكِنّ المقْصودَ مِنه الخبَرُ عَن دُعاءِ النَبيِّ ﷺ وَصَلواتِه أنّه سَكَنٌ لِهَؤُلاءِ القوْمِ، لا الخبَرُ عَن العدَد. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ التَوْحيدُ في الصَّلاةِ أوْلَى.

القوْلُ في تأويلِ قولِه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنْ اللَّه، تعالى ذِكْره، أخْبَرَ المُؤْمِنينَ به أنّ قَبولَ تَوْبةِ مَنْ تابَ مِن المُنافِقينَ، وَأخْذَ الصَّدَقةِ مِن أمْوالِهم إذا أعْطَوْها - لَيْسا إلى نَبيِّ اللَّه ﷺ، وَأنّ نَبيَّ اللَّهِ حينَ أبَى أنْ يُطْلِقَ مَنْ رَبَطَ نَفْسَه بالسَّواري مِن المُتَخَلفينَ عَن الغزْو مَعَه، وَحينَ تَرَكَ قَبولَ صَدَقَتِهم بَعْدَ أنْ أطْلَقَ اللَّهُ عَنهم حتى أذِنَ له في ذَلِكَ - إنّما فَعَلَ ذَلِكَ مِن أجْل أنّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إلَيْه ﷺ، وَأنَّ ذَلِكَ إلى اللَّه تعالى ذِكْره دونَ محمدٍ، وَأنّ محمدًا إنّما يَفْعَلُ ما يَفْعَلُ مِن تَرْكٍ وَإطْلاقٍ وَأخْذِ صَدَقةٍ، وَغيرِ ذَلِكَ مِن أفْعالِه بأمْرِ اللَّه. فَقال جَلَّ ثَناؤُه: أَلَمْ يَعْلَم هَؤُلاءِ المُتَخَلِّفونَ عَن الجِهادِ مَعَ المُؤْمِنينَ، المُوثِقو أنْفُسِهم بالسَّواري، القائِلونَ: لا نُطْلِقُ أنْفُسنا حَتَّى يَكونَ رَسولُ اللَّه ﷺ هوَ الذي يُطْلِقُنا. السَّائِلو رَسول اللَّه ﷺ أخْذَ صَدَقةِ أمْوالِهم - أنَّ ذَلِكَ لَيْسَ إلى محمدٍ، وَأنَّ ذَلِكَ إلى اللَّه، وَأنّ اللَّه هوَ الذي يَقْبَلُ تَوْبةَ مَنْ تابَ من عِبادِه، أوْ يَرُدُّها، وَيَأْخُذُ صَدَقةَ مَنْ تَصَدَّقَ مِنْهُمْ، أوْ يَرُدُّها عليه دونَ محمد، فَيُوَجِّهوا تَوْبَتَهم وَصَدَقَتَهم إلى اللَّه، وَيَقْصِدوا بذَلِكَ قَصْدَ وَجْهِه دونَ محمدٍ وَغيرِه، ويُخلِصوا التَوْبةَ له وَيُريدوه بصَدَقَتِهِمْ، وَيَعْلَموا أنّ اللَّه هوَ التَوّاب الرّحيم؟ يَقولُ: المُراجِعُ لعبيدِه إلى العفْوِ عَنْهم إذا رَجَعوا إلى طاعَتِه، الرّحيمُ بهم إذا هم أنابُوا إلى رِضاه مِن عِقابِه.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

١٧١٧٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابن زَيْد: قال الآخَرونَ: يَعْني الذينَ لَمْ يَتوبوا مِن المُتَخَلِّفينَ: هَؤُلاءِ، يَعْني الذينَ تابوا، كانوا بالأمْسِ مَعَنا لا يُكَلِّمونَ وَلا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُجالَسونَ، فما لَهُمْ؟ فقال اللَّه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١).

١٧١٧٥- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني رَجُلٌ كانَ يَأتي حَمّادًا وَلَمْ يَجْلِس إلَيْه، قال شُعْبةُ: قال العَوّامُ بن حَوْشَب: هوَ قَتادة، أوْ ابن قَتادة، رَجُلٌ مِن مُحارِبٍ، قال سَمِعْتُ عبد اللَّه بن السّائِب - وَكانَ جارَه - قال: سَمِعْتُ عبد اللَّه بن مَسْعود يَقولُ: ما مِن عبد تَصَدَّقَ بصَدَقةٍ إلاّ وَقَعَتْ في يَد اللَّه، فَيَكون هوَ الذي يَضَعُها في يَدِ السّائِل. وَتَلا هَذِه الآيةَ: (وهوَ الذي يَقْبَلُ التّوْبةَ عَن عِبادِه وَيَأْخُذُ الصّدَقاتِ)(٢).

١٧١٧٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريُّ، عَن عبد اللَّه بن السّائِب، عَن عبد اللَّه بن قَتادة المُحارِبيِّ، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود قال: ما تَصَدَّقَ رَجُلٌ بصَدَقةٍ إلاّ وَقَعَتْ في يَد اللَّهِ قَبْلَ أنْ تَقَعَ في يَد السّائِل وَهوَ يَضَعُها في يَد السّائِل. ثُمَّ قَرَأ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾(٣).

١٧١٧٧- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد اللَّه بن السّائِب، عَن عبد اللَّه بن قَتادة، عَن ابن مَسْعودٍ بنَحْوِهِ(٤).

١٧١٧٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن السّائِب، عَن عبد اللَّه بن قَتادة، قال: قال عبد اللَّه: إنّ الصّدَقةَ تَقَعُ في يَدِ اللَّهِ قَبْل أنْ تَقَعَ في يَدِ السّائِل، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾(٥).

١٧١٧٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن القاسِم، أنّه سَمِعَ أبا هُرَيْرة قال: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**إنّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصّدَقةَ، وَيَأْخُذها بيَمينِهِ، فَيُرَبّيها لِأحَدِكم كما يُرَبّي أحَدُكم مُهْرَه، حَتّى إنَّ اللُّقْمةَ لَتَصيرُ مِثْلَ أُحُدٍ**». وَتَصْديقُ ذَلِكَ في كِتابِ اللَّهِ: (وهو الذي يقبلُ التوبةَ عن عباده، ويأخذُ الصدقات) و﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦](٦).

١٧١٨٠- **حدّثنا** سُلَيْمان بن عُمَر بن الأقْطَع الرَّقّيُّ، قال: ثنا ابنُ المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن عَبّاد بن مَنْصور، عَن القاسِم، عَن أبي هُرَيْرة، وَلا أُراه إلاّ قد رَفَعَهُ، قال: إنّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصّدَقةَ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَه(٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤١٠]، ومسلم [١٠١٤] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٧١٨١- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن القاسِم بن محمد عَن أبي هُرَيْرة قال: إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصّدَقةَ إذا كانَتْ مِن طَيِّب، وَيَأخُذُها بيَمينِهِ، وَإن الرّجُلَ يَتَصَدَّقُ بمِثْلِ اللُّقْمةِ، فَيُرَبِّيها اللَّهُ لَهُ، كَما يُرَبِّي أحَدُكم فَصِيلَه أوْ مُهْرَه، فَتَرْبُو في كَفِّ اللَّهِ - أوْ قال: في يَدِ اللَّهِ - حَتَّى تكونَ مِثْلَ الجبَلِ[(١)].

١٧١٨٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيَّ اللَّهِ ﷺ كانَ يَقُولُ: **«والذي نَفْسُ محمدٍ بيَدِهِ، لا يَتَصَدَّقُ رَجُلٌ بصَدَقةٍ فَتَقَعُ في يَد السّائِلِ حَتَّى تَقَعَ في يَدِ اللَّه»**[(٢)].

١٧١٨٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، يَعْني إنْ اسْتَقاموا[(٣)].

القولُ في تأويل قولِه: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَقُلِ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ اعْتَرَفوا لَك بذُنوبِهم مِن المُتَخَلِّفينَ عَن الجِهاد مَعَك: ﴿ٱعْمَلُواْ﴾ لِلَّهِ بما يُرْضِيه مِن طاعَتِه وَأداء فَرائِضه، ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾. يَقُولُ: فَسَيَرَى اللَّهُ إنْ عَمِلْتُم عَمَلَكُم، وَيَراه رَسولُه ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في الدُّنْيا، ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ يَوْم القيامة إلى مَنْ يَعْلَم سَرائِرَكم وَعَلانيتَكُمْ، فلا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِن باطِن أُمورِكم وَظَواهِرِها، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يَقولُ: فَيُخْبِرُكم بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ؛ وَما مِنْه خالِصًا وَما مِنْه رِياءً، وَما مِنْه طاعةً وَما مِنْه لِلَّهِ مَعْصيةً، فَيُجازِيكم عَلَى ذَلِكَ كُلِّه جَزاءَكُم؛ المُحْسِنَ بإحْسانِه، والمُسيءَ بإساءَتِه.

١٧١٨٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن رَجُلٍ، عَن مُجاهِد: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: هَذا وَعيدٌ[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَمِن هَؤُلاءِ المُتَخَلِّفينَ عَنكم حين شَخَصْتُم لِعَدوِّكم، أيُّها المُؤْمِنونَ، آخَرونَ.

وَرُفِعَ قولُه ﴿وَءَاخَرُونَ﴾. عَطْفًا عَلَى قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه ضعيفان ومبهم.

﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ . يَعْني : مُرْجَئونَ لِأمْرِ اللَّهِ وَقَضائِه .

يُقالُ مِنْه : أرجَأتُه أُرْجِئُه إرْجاءً ، وَهوَ مُرْجأ ، بالهمْزِ ، وَتركِ الهمْزِ ، وَهُما لُغَتانِ مَعْناهُما واحِدٌ . وَقد قَرَأتِ القراءةُ بِهما جَميعًا .

وَقيلَ : عُنِيَ بهَؤُلاءِ الآخَرينَ ، نَفَرٌ مِمَّنْ كانَ تَخَلَّفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوك ، فَنَدِموا عَلَى ما فَعَلوا ، وَلَمْ يَعْتَذِروا إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ مَقْدَمِه ، وَلَمْ يُوثِقوا أنْفُسَهم بالسَّواري ، فَأرْجَأ اللَّهُ أمْرَهم إلى أنْ صَحَّتْ تَوْبَتُهمْ ، فَتابَ عليهم ، وَعَفا عَنْهُمْ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١٨٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالِح ، قال : ثني مُعاوية ، عَن عَليٍّ ، عَن ابن عَبّاس ، قال : وَكانَ ثَلاثةٌ مِنْهم - يَعْني مِن المُتَخَلِّفينَ عَن غَزْوةِ تَبوك - لَمْ يُوثِقوا أنْفُسَهم بالسَّواري ، أُرْجئوا سَبْتَةً ، لا يَدْرونَ أيُعَذِّبونَ أوْ يُتابُ عليهِمْ ، فَأنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٧، ١١٨] (١) .

١٧١٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عَمّي ، قال : ثني أبي ، عَن أبيهِ ، عَن ابن عَبّاس ، قال : لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ ، يَعْني قولَه : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣] . أخَذَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن أمْوالِهمْ - يَعْني : مِن أمْوالِ أبي لُبابة وَصاحِبَيه - فَتَصَدَّقَ بها عَنْهُمْ ، وَبَقِيَ الثَّلاثةُ الذينَ خالَفوا أبا لُبابةَ ، وَلَمْ يُوثِقوا ، وَلَمْ يُذْكَروا بشَيْءٍ ، وَلَمْ يَنْزِلْ عُذْرُهم ، وَضاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت ، وَهم الذينَ قال اللَّهُ : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . فَجَعَلَ النّاسُ يَقولونَ : هَلَكوا إذْ لَمْ يَنْزِلْ لَهم عُذْرٌ . وَجَعَلَ آخَرونَ يَقولونَ : عَسَى اللَّهُ أنْ يَغْفِرَ لَهُم . فَصاروا مُرْجَئِين لِأمْرِ اللَّه حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ . الذينَ خَرَجوا مَعَه إلى الشّام ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧] . ثُمَّ قال : ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ . يَعْني المُرْجَئينَ لِأمْرِ اللَّهِ نَزَلَتْ عليهم التَّوْبةُ ، فَعَمُّوا بها ، فَقال : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ . إلى قولِه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (٢) .

١٧١٨٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا سوَيْد بن عمرو ، عَن حَمّاد بن زَيْد ، عَن أيّوب ، عَن عِكْرِمة : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هم الثَّلاثةُ الذينَ خُلِّفوا (٣) .

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا ، إلا أنه ابتلي بورّاقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

١٧١٨٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: هِلال بن أُمَيّة، وَمُرارةُ بنُ الرَّبيعِ وَكَعْب بن مالِك، مِن الأوْس والخزْرَج(١).

١٧١٨٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾: هِلالُ بن أُمَيَّة، وَمُرارة بن الرّبيع، وَكَعْب بن مالِك، مِن الأوْس والخزْرَج(٢).

١٧١٩٠- **قال:** ثنا إسْحاق قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه(٣).

١٧١٩١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْلَه(٤).

١٧١٩٢- **قال:** ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا جُوَيْبِر، عَن الضّحّاك مِثْلَه(٥).

١٧١٩٣- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾: هم الثّلاثةُ الذينَ خُلِّفوا عَن التّوْبةِ - يُريدُ غيرَ أبي لُبابة وَأصْحابِه - وَلَمْ يُنْزِل اللّهُ عُذْرَهم، فَضاقَتْ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ، وَكانَ أصْحابُ رَسولِ اللّه ﷺ فيهم فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقةٌ تَقولُ: هَلَكُوا حين لَمْ يُنْزِلِ اللّهُ فيهم ما أنْزَلَ في أبي لُبابةَ وَأصْحابِه. وَتَقولُ فِرْقةٌ أُخْرَى: عَسَى اللّهُ أن يَعْفوَ عَنْهُمْ. وَكانوا مُرْجَئِينَ لِأمْرِ اللّه. ثُمَّ أنْزَلَ اللّهُ رَحمتَه وَمَغْفِرَته، فَقال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [التوبة: ١١٧] الآية. وَأنْزَلَ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ الآية [البقرة: ١١٨](٦).

١٧١٩٤- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: كُنّا نُحَدِّثُ أنّهم الثّلاثةُ الذينَ خُلِّفوا؛ كَعْبُ بن مالِك، وَهِلال بن أُمَيّة، وَمُرارة بن الرّبيع، رَهْطٌ مِن الأنْصار(٧).

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٧١٩٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: هم الثلاثة الذين خلفوا (١).

١٧١٩٦- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: وهم الثلاثة الذين خلفوا، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم، حتى أتتهم توبتهم من الله (٢).

وأما قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾. فإنه يعني: إما أن يحجزهم الله عن التوبة بخذلانه إياهم، فيعذبهم بذنوبهم التي ماتوا عليها في الآخرة. ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾. يقول: وإما يوفقهم للتوبة، فيتوبوا من ذنوبهم، فيغفر لهم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. يقول: والله ذو علم بأمرهم، وما هم صائرون إليه من التوبة، والمقام على الذنب، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيرهم، وتدبير من سواهم من خلقه، لا يدخل حكمه خلل.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: والذين ابتنوا مسجدًا ضرارًا، وهم فيما ذكر اثنا عشر نفسًا من الأنصار.

ذكر من قال ذلك:

١٧١٩٧- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم، قالوا: أقبل رسول الله ﷺ - يعني من تبوك - حتى نزل بذي أوان، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار. وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه، وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجدًا لذي العلة، والحاجة، والليلة المطيرة، والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه. فقال: «**إني على جناح سفر وحال شغل**» - أو كما قال رسول الله ﷺ - «**ولو قد قدمنا أتيناكم إن شاء الله، فصلينا لكم فيه**». فلما نزل بذي أوان، أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم، أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عدي - أو أخاه عاصم بن عدي - أخا بني العجلان، فقال: «**انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرقاه**». فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي. فدخل أهله، فأخذ سعفًا من النخل، فأشعل فيه نارًا، ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد، وفيه أهله، فحرقاه وهدماه، وتفرقوا عنه، ونزل فيهم من القرآن ما

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

نَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا﴾، إلى آخِر القِصّة. وَكانَ الذينَ بَنَوْه اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً؛ خِذَامُ بن خالِد بن عُبَيْد بن زَيْد، أحَدُ بَني عمرو بن عَوْف - وَمِن دارِه أُخْرِجَ مَسْجِدُ الشِّقاق - وَثَعْلَبَةُ بن حاطِب، مِن بَني عُبَيْدٍ، وَهوَ إلى بَني أُمَيَّة بن زَيْد، وَمُعَتِّبُ بن قُشَيْر، مِن بَني ضُبَيْعَةَ بن زَيْد، وَأبو حَبيبة بن الأزْعَر، مِن بَني ضُبَيْعة بن زَيْد، وَعَبَّاد بن حُنَيْف، أخو سَهْل بن حُنَيْف، مِن بَني عمرو بن عَوْف، وَجاريةُ بن عامِر، وابناه مُجَمِّعُ بن جارية، وَزَيْد بن جارية، وَنَبْتَل بن الحارِث، وَهم مِن بَني ضُبَيْعة، وَبَحْزَجُ وَهوَ إلى بَني ضُبَيْعة، وَبِجَاد بن عُثْمان، وَهوَ مِن بَني ضُبَيْعة، وَوَديعة بن ثابِت، وَهوَ إلى بَني أُمَيّة، رَهْطِ أبي لُبابةَ بن عبد المُنْذِر (١).

فَتَأويلُ الكلام: والذينَ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا ضِرارًا لِمَسْجِدِ رَسول اللَّه ﷺ، وَكُفْرًا باللَّه لِمُحادَّتِهم بذَلِكَ رَسولَ اللَّه ﷺ، وَيُفَرِّقوا به المُؤْمِنينَ؛ ليُصَلِّيَ فيه بعضُهم دونَ مَسْجِدِ رَسولِ اللَّه ﷺ، وَبعضُهم في مَسْجِد رَسول اللَّه ﷺ، فَيَخْتَلِفوا بسَبَبِ ذَلِكَ وَيَفْتَرِقوا، ﴿وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُ﴾. يَقولُ: وَإعْدادًا لَهُ لِأبي عامِرٍ الكافِر، الذي خالَفَ اللَّه وَرَسولَه وَكَفَرَ بهما، وَقاتَلَ رَسولَ اللَّه ﷺ، ﴿مِن قَبۡلُ﴾. يَعْني: مِن قَبْل بنائِهم ذَلِكَ المسْجِدَ. وَذَلِكَ أنّ أبا عامِر هوَ الذي كانَ حَزَّبَ الأحْزابَ - يَعْني حَزَّبَ الأحْزابَ لِقِتالِ رَسول اللَّه ﷺ - فَلَمّا خَذَلَه اللَّهُ، لَحِقَ بالرّوم يَطْلُبُ النَّصرَ مِن مَلِكِهم عَلَى نَبيِّ اللَّه، وَكَتَبَ إلى أهلِ مَسْجِد الضِّرارِ يَأمُرُهم ببِناءِ المسْجِد الذي كانوا بَنَوْه - فيما ذُكِرَ عَنْه - ليُصَلِّيَ فيه - فيما يَزْعُمُ - إذا رَجَعَ إلَيْهِم، فَفَعَلوا ذَلِكَ. وَهَذا مَعْنَى قولِ اللَّه، جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُ﴾.

﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: وَلَيَحْلِفَنَّ بانُوه: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ ببِنائِناه إلاّ الرِّفْقَ بالمُسْلِمينَ، والمنْفَعةَ والتَّوْسِعةَ عَلَى أهلِ الضَّعْفِ والعِلَّةِ، وَمَن عَجَزَ عَن المسيرِ إلى مَسْجِدِ رَسولِ اللَّه ﷺ لِلصَّلاةِ فيهِ، وَتلك هيَ الفِعْلةُ الحَسنَةُ، ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ في حَلِفِهم ذَلِكَ، وَقِيلِهم: ما بَنَيْناه إلاّ وَنَحْنُ نُريدُ الحُسْنَى. وَلَكِنّهم بَنَوْه يُريدونَ ببِنائِه السّوآى؛ ضِرارًا لِمَسْجِدِ رَسول اللَّه ﷺ، وَكُفْرًا باللَّه، وَتَفْريقًا بَيْن المُؤْمِنينَ، وَإرْصادًا لِأبي عامِر الفاسِق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧١٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا﴾: وَهم أُناسٌ مِن الأنْصارِ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا، فَقال لَهم أبو عامِر: ابْنُوا مَسْجِدَكم، واسْتَعِدُّوا بما اسْتَطَعْتُم مِن قوّةٍ وَمِن سِلاحٍ، فَإنّي ذاهِبٌ إلى قَيْصَرَ ملكِ

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

الرّوم، فَآتِي بجُنْدٍ مِن الروم، فَأُخرِجُ محمدًا وَأصحابَه. فَلَمّا فَرَغوا مِن مَسْجِدِهم، أتَوْا النَبيَّ ﷺ، فَقالوا: قد فَرَغْنا مِن بناءِ مَسْجِدِنا، فَنُحِبُّ أنْ تُصَلِّيَ فيه، وَتَدْعوَ لنا بالبرَكةِ. فَأنْزَلَ اللَّهُ فيه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[التوبة: ١٠٨]، إلى قولِه: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[التوبة: ١٠٩] (١).

١٧١٩٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: لَمّا بَنَى رَسولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَ قُباءٍ، خَرَجَ رِجالٌ مِن الأنْصارِ؛ مِنْهم بَخْزَجٌ جَدُّ عبدِ اللَّهِ بن حُنَيْفٍ، وَوَدِيعةُ بن حِزام، وَمُجَمِّعُ بن جارية الأنْصاريُّ، فَبَنَوا مَسْجِدَ النِّفاقِ، فَقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ لِبَخْزَج: «**وَيْلَكَ، ما أرَدْتَ إلى ما أرَى**». فَقال: يا رَسولَ اللَّهِ، واللَّهِ ما أرَدْتُ إلاّ الحُسْنَى. وَهوَ كاذِبٌ، فَصَدَّقَه رَسولُ اللَّهِ، وَأرادَ أنْ يَعْذُرَه، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، يَعْني رَجُلاً مِنهم يُقالُ له: أبو عامِرٍ، كانَ مُحارِبًا لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، وَكانَ قد انْطَلَقَ إلى هِرَقْلَ، فَكانوا يَرْصُدُونَ إذا قدِم أبو عامِرٍ أنْ يُصَلِّيَ فيهِ، وَكانَ قد خَرَجَ مِن المدينةِ مُحارِبًا للَّهِ وَلرَسولِه: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ (٢).

١٧٢٠٠- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾. قال: أبو عامِرٍ الرّاهِبُ، انْطَلَقَ إلى قَيْصَرَ، فَقالوا: إذا جاءَ يُصَلِّي فيه. كانوا يَرَوْنَ أنّه سَيَظْهَرُ عَلَى محمد ﷺ (٣).

١٧٢٠١- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾. قال المُنافِقونَ ﴿لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: لِأبي عامِرٍ الرّاهِب (٤).

١٧٢٠٢- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه (٥).

١٧٢٠٣- **قال**: ثنا أبو إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: نَزَلَت في المُنافِقينَ، وَقولُه: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾. قال: هوَ أبو عامِرٍ الرّاهِب (١).

١٧٢٠٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثلَه (٢).

١٧٢٠٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَن حَمّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾. قال: هم بَنو غَنْم بن عَوْف (٣).

١٧٢٠٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيوبَ، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾. قال: هم حَيٌّ يُقالُ لَهم: بَنو غَنم (٤).

١٧٢٠٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب عَن سَعيد بن جُبَيْر في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾. قال: هم حَيٌّ يُقالُ لَهم: بَنو غَنْم (٥).

١٧٢٠٨- **قال:** أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالتْ: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: أبو عامِر الرّاهِب، انْطَلَقَ إلى الشّأم، فَقال الذينَ بَنَوْا مَسْجِد الضِّرارِ: إنّما بَنَيْناه ليُصَلّيَ فيه أبو عامِر (٦).

١٧٢٠٩- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ الآية: عَمَدَ ناسٌ مِن أهلِ النِّفاق، فابْتَنَوْا مَسْجِدًا بقُباءٍ؛ ليُضاهوا به مَسْجِدَ رَسولِ اللَّه ﷺ، ثُمَّ بَعَثوا إلى رَسولِ اللَّه ليُصَلِّيَ فيه. ذُكِرَ لَنا أنّه دَعا بقَميصِه ليَأتيَهم حَتَّى أطْلَعَه اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ (٧).

وَأمّا قولُه: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: فَإنّه كانَ رَجُلاً يُقالُ له: أبو عامِرٍ. فَرَّ مِن المُسْلِمينَ فَلَحِقَ بالمُشْرِكينَ، فَقَتَلوه بإسْلامِهِ. قال: إذا جاءَ صَلَّى فيهِ. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الآية.

١٧٢١٠- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَمِعْت الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾: هم ناسٌ مِن المُنافِقينَ بَنَوْا مَسْجِدًا بقُباءٍ يُضارُّونَ به نَبيَّ اللَّهِ والمُسْلِمينَ، ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، كانوا يَقولونَ: إذا رَجَعَ أبو عامِرٍ مِن عندِ قَيْصَرَ مِن الرومِ صَلَّى فيه. وَكانوا يَقولونَ: إذا قَدِمَ ظَهَر عَلَى نَبيِّ اللَّه ﷺ (١).

١٧٢١١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾. قال: مَسْجِدَ قُباءٍ، كانوا يُصَلُّونَ فيه كُلُّهم. وَكانَ رَجُلاً مِن رُؤَساءِ المُنافِقينَ؛ أبو عامِر أبو حَنْظَلةَ غَسيلِ الملائِكةِ، وَصَيْفيٌّ، وَأخوه. وَكانَ هَؤُلاءِ الثّلاثةُ مِن خيار المُسْلِمينَ، فَخَرَجَ أبو عامِر هارِبًا هوَ وابنُ عبدِ ياليلَ مِن ثَقيفٍ، وَعَلْقَمةُ بن عُلاثةَ مِن قَيس، مِن رَسولِ اللَّه ﷺ، حَتَّى لَحِقوا بصاحِبِ الرّوم، فَأمَّا عَلْقَمةُ وابنُ عبدِ ياليلَ، فَرَجَعا فَبايَعا النَبيَّ ﷺ وَأسْلَما، وَأمّا أبو عامِرٍ فَتَنَصَّرَ وَأقامَ. قال: وَبَنَى ناسٌ مِن المُنافِقينَ مَسْجِدَ الضِّرار لِأبي عامِر، قالوا: حَتَّى يَأتيَ أبو عامِر فيُصَلِّيَ فيه. ﴿وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: يُفَرِّقونَ به جَماعَتَهم؛ لِأنّهم كانوا يُصَلُّونَ جَميعًا في مَسْجِد قُباءٍ، وَجاءوا يَخْدَعونَ النَبيَّ ﷺ فَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، رُبَّما جاءَ السَّيْلُ، فقَطَع بَيْننا الواديَ، وَيَحولُ بَيْننا وَبَيْنَ القَوْم، فَنُصَلِّي في مَسْجِدنا، فَإذا ذَهَبَ السَّيْلُ صَلَّيْنا مَعَهُم. قال: وَبَنوه عَلَى النِّفاقِ. قال: وانْهارَ مَسْجِدُهمْ عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ. قال: وَأَلْقَى النّاس عليه النَّتِنَ والقُمامة، فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لِئَلاّ يُصَلُّوا في مَسْجِد قُباءٍ جَميعُ المُؤْمِنينَ، ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾: أبي عامِرٍ، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ (٢).

١٧٢١٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن أبي جَعْفَر، عَن لَيْث، أنّ شَقيقًا لَمْ يُدْرِكِ الصّلاةَ في مَسْجِد بَني عامِر، فَقيلَ لَه: مَسْجِدُ بَني فُلانٍ، لَمْ يُصَلُّوا بَعْدُ. فَقال: لا أُحِبُّ أنْ أُصَلِّيَ فيه، فَإنّه بُنِيَ عَلَى ضِرار، وَكُلُّ مَسْجِدٍ بُنِيَ ضِرارًا أوْ رِياءً أوْ سُمْعةً، فَإنّ أصْله يَنْتَهي إلى المسْجِد الذي بُنِيَ عَلَى ضِرار (٣).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: لا تَقُمْ، يا محمدُ، في المسْجِد الذي بَناه هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، ضِرارًا وَتَفْريقًا بَيْن المُؤْمِنينَ، وَإرْصادًا لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَرَسولَه. ثُمَّ أقْسَمَ جَلَّ

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ثَناؤه، فقال: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ﴾ أنتَ ﴿فِيهِۚ﴾.

يَعْني بقولِه: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾: ابْتُدِئَ أساسُه وأصْلُه عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَطاعَتِه. ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ ابْتُدِئَ بناؤه، ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾. يَقولُ: أوْلَى أنْ تَقومَ فيه مُصَلِّيًا للَّهِ. وَقيلَ: مَعْنَى قولِه: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾: منذُ أوَّلِ يَوْم، كَما تَقولُ العرَبُ: لَمْ أرَه مِن يَوْمِ كَذا. بمَعْنَى منذُ، و﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يُرادُ به: مِن أوَّلِ الأيّام، كَقولِ القائِل: لَقيتُ كُلَّ رَجُلٍ. بمَعْنَى: كُلَّ الرِّجال.

واخْتَلَفَ أهلُ التَّأويل في المسْجِد الذي عَناه بقولِه: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾؛ فَقال بعضُهم: هوَ مَسْجِدُ رَسولِ اللَّه ﷺ الذي فيه مِنْبَرُه وَقَبْرُه اليومَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٢١٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن إبْراهيم بن طَهْمان، عَن عُثْمان بن عُبَيْدِ اللَّه، قال: أرسَلَني محمدُ بن أبي هُرَيْرة إلى ابنِ عُمَرَ أسْألُه عَن المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، أيُّ مَسْجِدٍ هوَ؟ مَسْجِدُ المدينة، أوْ مَسْجِدُ قُباءٍ؟ قال: لا، بل مَسْجِدُ المدينةِ (١).

١٧٢١٤- **حَدَّثَنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا القاسِم بن عمرو العَنْقَزيُّ، عَن الدَّراوَرْديِّ، عَن عُثْمان بن عُبَيْدِ اللَّهِ، عَن ابن عُمَر وَزَيْد بن ثابِت وَأبي سَعيد، قالوا: المسْجِدُ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، مَسْجِدُ الرسول (٢).

١٧٢١٥- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عَن رَبيعة بن عُثْمان، عَن عُثْمان بن عُبَيْد اللَّه بن أبي رافِع، قال: سَألْتُ ابنَ عُمَرَ عَن المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، قال: هوَ مَسْجِدُ الرّسول (٣).

١٧٢١٦- **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن أبي الزِّناد، عَن خارِجة بن زَيْد، عَن زَيْد، قال: هوَ مَسْجِدُ النَّبيّ ﷺ (٤).

١٧٢١٧- **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عَن عبد الرّحْمَن بن عبد اللَّه بن ذَكْوان، عَن أبيهِ، عَن خارِجةَ بن زَيْد، عَن زَيْد، قال: هوَ مَسْجِدُ الرسولِ (٥).

١٧٢١٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أُسامة بن زَيْد، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي سَعيد، عَن أبيهِ، قال: المسْجِدُ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، هوَ مَسْجِدُ النَّبيِّ الأعْظَمُ (٦).

١٧٢١٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا حُمَيْدٌ الخَرَّاطُ المَدَنيّ، قال: سَمِعْتُ أبا سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، قال: مَرَّ بي عبد الرّحْمَن بنُ أبي سَعيد، فَقُلْتُ: كَيْف سَمِعْتَ أباكَ يَقولُ في المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ فَقال: قال أبي: أتَيْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ، فَدَخَلْتُ عليه في

(١) [ضعيف] أبو معاوية الضرير ضعيف في غير الأعمش، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣)(٤)(٥) [ضعيف] ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦) [ضعيف] أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني يكتب حديثه.

بَيْتِ بعض نِسائِهِ، فَقُلْتُ: يا رَسول اللَّه، أيُّ مَسْجِدِ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ قال: فَأَخَذَ كَفًّا مِن حَصْباءَ فَضَرَبَ به الأرضَ، ثُمَّ قال: «هوَ مَسْجِدُكم هَذا». فقال: هَكَذا سَمِعْتُ أباكَ يَذْكُرُ (١).

١٧٢٢٠- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُدُ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: إنَّ المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِن أوَّلِ يَوْمٍ هوَ مَسْجِدُ المدينة الأكْبَر (٢).

١٧٢٢١- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَدِيٍّ، عَن داوُدَ، قال: قال سَعيدُ بن المُسَيَّب، فَذَكَرَ مِثْلَه، إلاّ أنّه قال: الأعْظَمُ (٣).

١٧٢٢٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القطّان، قال: حدثنا ابن حَرْمَلة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: هوَ مَسْجِدُ النَبيّ ﷺ (٤).

١٧٢٢٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن أبي الزِّناد، عَن خارِجة بن زَيْد، قال: أحْسَبُه عَن أبيه، قال: مَسْجِدُ النَبيّ ﷺ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِيَ بذَلِكَ مَسْجِد قُباء.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٢٢٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾: يَعْني مَسْجِد قُباء (٦).

١٧٢٢٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس نَحْوه (٧).

١٧٢٢٦- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾. قال: هوَ مَسْجِدُ قُباء (٨).

١٧٢٢٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن صالِح بن حَيّان، عَن ابنِ بُرَيْدة، قال: مَسْجِدُ قُباءِ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، بَناه نَبيُّ اللَّه ﷺ (٩).

١٧٢٢٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في المسْجِد الذي

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٣٩٨] وغيره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٩) [ضعيف] صالح بن حيان القرشي ضعيف الحديث.

أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى: مَسْجِدُ قُباء (١).

١٧٢٢٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، قال: الذينَ بُنِيَ فيهم المسْجِدُ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى - بَنو عمرو بن عَوْف (٢).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ، قولُ مَنْ قال: هوَ مَسْجِدُ الرّسول ﷺ؛ لِصِحّةِ الخبَر بذَلِكَ عَن رَسولِ اللّه.

ذِكْرُ الرِّوايةِ بذَلِكَ.

١٧٢٣٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قال أبو كُرَيْب: ثنا وَكيع، وَقال ابن وَكيع: ثنا أبي، عَن رَبيعة بن عُثْمان التَّيْميّ، عَن عِمْران بن أبي أنَس، رَجُلٍ مِن الأنْصار، عَن سَهْل بن سَعْد، قال: اخْتَلَفَ رَجُلانِ عَلَى عَهْد رَسول اللّه ﷺ في المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فَقال أحَدُهما: هوَ مَسْجِد النَبيِّ ﷺ. وَقال الآخَرُ: هوَ مَسْجِد قُباء. فَأتَيا رَسول اللّه ﷺ، فَسَألاهُ، فَقال: «**هوَ مَسْجِدي هذا**». اللَّفْظُ لِحَديثِ أبي كُرَيْب، وَحَديثُ سُفْيان نَحْوه (٣).

١٧٢٣١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن عبد اللّه بن عامِر الأسْلَميّ، عَن عِمْران بن أبي أنَس، عَن سَهْل بن سَعْد، عَن أُبَيِّ بن كَعْب، أنّ النَبيّ ﷺ سُئِلَ عَن المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فَقال: «**هو مَسْجِدي هَذا**» (٤).

١٧٢٣٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني اللَّيْث، عَن عِمْران بن أبي أنَس، عَن ابن أبي سَعيد، عَن أبيهِ، قال: تَمارَى رَجُلانِ في المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِن أوَّل يَوْم، فَقال رَجُلٌ: هوَ مَسْجِدُ قُباء. وَقال آخَرُ: هوَ مَسْجِدُ رَسول اللّه ﷺ. فَقال رَسول اللّه: «**هوَ مَسْجِدي هَذا**» (٥).

١٧٢٣٣- **حَدَّثَني** بَحْر بن نَصْر الخوْلانيُّ، قال: قُرِئَ عَلَى شُعَيْب بن اللَّيْث، عَن أبيهِ، عَن عِمْران بن أبي أنَس، عَن سَعيد بن أبي سَعيد الخُدْريّ؛ عن أبي سعيد الخدري أنه قال: تَمارَى رَجُلانِ، فَذَكَرَ مِثْلَه (٦).

١٧٢٣٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني سَحْبَلُ بن محمد بن أبي يَحْيَى، قال: سَمِعْتُ عَمّي أُنَيْسَ بن أبي يَحْيَى يُحَدِّثُ، عَن أبيهِ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسولُ اللّه ﷺ: «**المسْجِدُ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى هو هذا**». يَعْني رسولُ الله ﷺ مسجدَه (٧).

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)، (٤) [**ضعيف**] بين عمران وسهل ما يقرب من مئة عام.

(٥) [**حسن لغيره**] سعيد بن أبي سعيد مجهول الحال، وتابعه أبو يحيى سمعان الأسلمي، وهو مجهول الحال كذلك.

(٦) [**حسن لغيره**] تقدم قبله. (٧) [**حسن لغيره**] تقدم قبله.

١٧٢٣٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا القاسمُ بنُ عمرٍو العنقَزِيُّ، عن الدّرَاوَرْدِيِّ، عن ابنِ أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريِّ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**المسجدُ الذي أُسِّس على التّقْوَى مَسْجِدي هَذا، وَفي كُلِّ خَيْرٌ**»(١).

١٧٢٣٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثني الحِمّانيُّ، قال: ثنا عبد العزيز، عَن أُنَيْسِ بن أبي يحيى، عَن أبيهِ، عَن أبي سَعيد، عَن النَبيّ ﷺ بنَحْوِهِ(٢).

١٧٢٣٧- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا صَفْوان بن عيسَى، قال: أخْبَرَنا أُنَيْس بن أبي يَحْيَى، عَن أبيهِ، عَن أبي سَعيد الخدريِّ، أنّ رَجُلاً مِن بَني خُدْرةَ، وَرَجُلاً مِن بَني عمرو بن عَوْفٍ، امْتَرَيا في المسْجِدِ الذي أُسِّسَ عَلَى التّقْوَى، فَقال العَوْفيُّ: هو مسجدُ قُباء. وقال الخدري: هوَ مَسْجِدُ رَسولِ اللّه ﷺ. فَأتَيا النَبيَّ ﷺ فَسَألاهُ، فَقال: «**هوَ مَسْجِدي هَذا، وَفي ذلك خَيْرٌ كثيرٌ**»(٣).

القوْلُ في تَأويلِ قولِه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: في حاضِري المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التّقْوَى مِن أوّل يَوْم، رِجالٌ يُحِبُّونَ أنْ يُنَظِّفُوا مَقاعِدَهم بالماءِ إذا أتَوْا الغائِطَ، واللّهُ يُحِبُّ المُطَّهِرينَ بالماءِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٢٣٨- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا هَمّام بن يَحْيَى، عَن قَتادة، عَن شَهْر بن حَوْشَب قال: لَمّا نَزَلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾، قال رَسولُ اللّه ﷺ: «**ما الطُّهُورُ الذي أثْنَى اللّهُ عَلَيْكُمْ به؟**». قالوا: يا رَسولَ اللّهِ، نَغْسِلُ أثَرَ الغائِط(٤).

١٧٢٣٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيَّ اللّه ﷺ قال لِأهلِ قُباءٍ: «**إنَّ اللّهَ قد أحْسَنَ عَلَيكم الثّناءَ في الطُّهُورِ، فَما تَصْنَعونَ؟**». قالوا: إنّا نَغْسِلُ عَنّا أثَرَ الغائِطِ والبولِ(٥).

١٧٢٤٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ قال النَبيّ ﷺ: «**يا مَعْشَر الأنْصار ما هَذا الطُّهُورُ الذي أثْنَى اللّه عَلَيكم فيه؟**» قالوا: إنّا نَسْتَطيبُ بالماءِ إذا جِئنا مِن الغائِط(٦).

١٧٢٤١- **حدّثني** جابِر بن الكُرْديُّ، قال: ثنا محمد سابِق، قال: ثنا مالِك بن مِغْوَل، عَن سَيّار أبي الحكَم، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن محمد بن عبد اللّه بن سَلام، قال: قامَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «**ألا أخْبِروني؛ فَإنّ اللّه قد أثْنَى عَلَيكم بالطُّهُورِ خَيْرًا؟**» فَقالوا: يا

---

(١) [حسن لغيره] تقدم قبله.
(٢) [حسن لغيره] تقدم قبله.
(٣) [حسن لغيره] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] لشهر، وأبو داود هو الطيالسي.
(٥) (٦) [ضعيف] حسن لقتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

رَسول اللَّه إنّا نَجِدُ عندنا مَكْتوبًا في التّوْراة الاِستِنْجاء بالماءِ[(١)] .

١٧٢٤٢- **حَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدمَ، عَن مالِك بن مِغْوَل، قال: سَمِعْت سَيَّارًا أبا الحكَم غير مَرّة، يُحَدِّث عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن محمد بن عبد اللَّه بن سَلام، قال: لَمّا قَدِمَ النَبيّ ﷺ عَلَى أهل قُباء قال: «**إنّ اللَّه قد أثْنَى عَلَيكم بالطُّهُورِ خَيْرًا**». يَعْني قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ قالوا: إنّا نَجِدُه مَكْتوبًا عندنا في التّوْراة: الاِستِنْجاء بالماءِ[(٢)] .

١٧٢٤٣- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن آدم، قال: ثنا مالِك بن مِغْوَل، عَن سَيَّار، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن محمد بن عبد اللَّه بن سَلام، قال يَحْيَى: وَلا أعْلَمُه إلاّ عَن أبيهِ، قال: قال النَبيّ ﷺ لِأهلِ قُباء: «**إنّ اللَّه قد أثْنَى عَلَيكم في الطُّهُورِ خَيْرًا**». قالوا: إنّا نَجِده مَكْتوبًا عندنا في التّوْراة: الاِستِنْجاء بالماءِ. وَفيه نَزَلَتْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾[(٣)] .

١٧٢٤٤- **حَدَّثَني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا إسْماعيل بن صُبَيْح اليَشْكُريّ، قال: ثنا أبو أوَيْس المَدَنيّ، عَن شُرَحْبيل بن سَعْد، عَن عُوَيْم بن ساعِدة - وَكانَ مِن أهل بَدْر - قال: قال رَسول اللَّه ﷺ لِأهلِ قُباء: «**إنّي أسْمَعُ اللَّه قد أحسن عَلَيكم الثّناء في الطُّهُور، فَما هَذا الطُّهُور؟**» قالوا: يا رَسول اللَّه ما نَعْلَم شَيْئًا إلاّ أنّ جيرانًا لَنا مِن اليهود رَأيْناهم يَغْسِلونَ أدْبارهمْ مِن الغائِط، فَغَسَلْنا كَما غَسَلوا[(٤)] .

١٧٢٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا محمد بن سَعيد، قال: ثنا إبْراهيم بن محمد، عَن شُرَحْبيل بن سَعْد قال: سَمِعْت خُزَيْمة بن ثابِت يَقول: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال: كانوا يَغْسِلونَ أدْبارهم مِن الغائِط[(٥)] .

١٧٢٤٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي لَيْلَى، عَن عامِر، قال: كانَ أُناس مِن أهل قُباء يَسْتَنْجونَ بالماءِ، فَنَزَلَتْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[(٦)] .

١٧٢٤٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا شَبابة بن سَوّار، عَن شُعْبة، عَن مُسْلِم القُرِّيّ، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: أصُبُّ عَلَى رَأسي؟ - وَهوَ مُحْرِم - قال: أَلَمْ تَسْمَع اللَّه يَقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢][(٧)] .

١٧٢٤٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن داوُدَ وابن أبي لَيْلَى، عَن الشَّعْبيّ، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾، قال رَسول اللَّه ﷺ لِأهلِ قُباء «**ما هَذا الذي أثْنَى اللَّه عَلَيكُمْ؟**» قالوا: ما مِنّا مِن أحَد إلاّ وَهوَ يَسْتَنْجي مِن الخلاء[(٨)] .

---

(١)، (٢)، (٣) [ضعيف] من أجل شهر بن حوشب، وإن كان وثقه البعض.

(٤) [ضعيف] شرحبيل بن سعد الخطمي ضعيف الحديث. وأبو أويس عبد الله بن أويس الأصبحي يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه شرحبيل بن سعد المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف] أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الحارثي ضعيف الحديث. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٧) [حسن] جل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

(٨) [ضعيف] الشعبي عن النبي ﷺ مرسل، وابن وكيع تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦١٣].

١٧٢٤٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن عبد الحميد المَدَنيّ، عَن إبْراهيم بن إسْماعيل الأنْصاريّ، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال لِعوَيْم بن ساعِدة: «**ما هَذا الذي أثْنَى اللّه به عَلَيكم** ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾؟» قال: يا رسول الله إنا نَغْسِل الأدْبار بالماءِ (١).

١٧٢٥٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَن حُصَيْن، عَن موسَى بن أبي كَثير، قال: بَدْءُ حَديث هَذِه الآية في رِجال مِن الأنْصار مِن أهل قُباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ فَسَألَهم النَبيّ ﷺ، قالوا: نَسْتَنْجي بالماءِ (٢).

١٧٢٥١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أصْبَغ بن الفرَج، قال: أخْبَرَني ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن أبي الزّناد، قال: أخْبَرَني عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن عوَيْم بن ساعِدة مِن بَني عمرو بن عَوْف، وَمَعْن بن عَديٍّ مِن بَني العجْلان، وَأبي الدّحْداح، فَأمّا عوَيْم بن ساعِدة، فَهوَ الذي بَلَغَنا أنّه قال لِرَسولِ اللّه ﷺ: مَنْ الذينَ قال اللّه فيهِمْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**نِعْمَ الرَّجلُ مِنهم عُوَيْم بن ساعِدة**» لَمْ يَبْلُغنا أنّه سَمّى مِنهم رَجُلاً غير عُوَيْم (٣).

١٧٢٥٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن هِشام بن حَسّان، قال: ثنا الحسَن، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾، قال رَسول اللّه ﷺ: «**ما هَذا الذي ذَكَرَكم اللّه به في أمْر الطُّهور، فَأثْنَى به عَلَيْكُمْ؟**» قالوا: نَغْسِل أثَر الغائِط والبوْل (٤).

١٧٢٥٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مالِك بن مِغْوَل، قال: سَمِعْت سَيّارًا أبا الحكَم يُحَدِّث عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن محمد بن عبد اللّه بن سَلام، قال: لَمّا قَدِمَ رَسول اللّه ﷺ المدينة - أوْ قال: قَدِمَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ - فَقال: «**إنّ اللّه قد أثْنَى عَلَيْكم في الطُّهور خَيْرًا أفَلا تُخْبِروني؟**» قالوا: يا رَسولَ اللّه، إنّا نَجِد عندنا مَكْتوبًا في التَوْراة: الاسْتِنْجاء بالماءِ. قال مالِك: يَعْني قولَه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ (٥).

١٧٢٥٤- **حدّثني** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ سَألَهم رَسول اللّه ﷺ: «**ما طُهورُكم هَذا الذي ذَكَرَ اللّه؟**». قالوا: يا رَسول اللّه كُنّا نَسْتَنْجي بالماءِ في الجاهِليّة، فَلَمّا جاءَ الإسْلام لَمْ نَدَعه؛ قال: «**فَلا تَدَعوهُ**» (٦).

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري ضعيف.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٥) [ضعيف] من أجل شهر، والمثنى.
(٦) [ضعيف] عطية العوفي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه حسن.

١٧٢٥٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كانَ في مَسْجِد قُباء رِجال مِن الأنصار يوَضِّئونَ سَفِلَتَهُمْ بالماءِ يَدْخُلونَ النَخْل والماء يَجْري، فَيَتَوَضَّئونَ، فَأثْنَى اللَّه ذَلِكَ عليهِمْ، فَقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ الآية[(١)].

١٧٢٥٦- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء، قال: أحْدَثَ قَوْم الوُضوء بالماءِ مِن أهل قُباء، فَنَزَلَتْ فيهِمْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[(٢)].

وَقيلَ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ وَإنّما هوَ المُتَطَهِّرينَ، وَلَكِنْ أُدْغِمَتْ (التّاء) في (الطّاء)، فَجُعِلَتْ (طاء) مُشَدَّدة لِقُرْب مَخْرَج إحداهُما مِن الأُخْرَى.

القولُ في تأويل قوله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

اخْتَلَفَتْ القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأةِ أهل المدينة: (أفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيانُه عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّه وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أمَّنْ أُسِّسَ بُنْيانه) عَلَى وَجْه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله في الحرْفَيْنِ كِلَيْهِما.

وَقَرَأتْ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الحِجاز والعِراق: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ عَلَى وَصْف (مَنْ) بأنّه هو الفاعِل الذي أسَّسَ بُنْيانه.

وَهُما قِراءَتانِ مُتَّفِقَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ؛ غير أنّ قِراءَته بتَوْجيه الفِعْل إلى (مَنْ) إذْ كانَ هوَ المُؤَسِّسَ أعْجَبُ إلَيَّ.

فَتَأويل الكلام إذا: أيُّ هَؤُلاءِ الذينَ بَنَوْا المساجِد خَيْرٌ أيّها النّاس، عندكم؛ أَلَّذينَ ابْتَدَءوا بناء مَسْجِدهِمْ عَلَى اتِّقاء اللَّه، بطاعَتِه في بنائِه وَأداء فَرائِضه، وَرِضًا مِن اللَّه لِبِنائِهم ما بَنوه مِن ذَلِكَ، وَفِعْلهِمْ ما فَعَلوه خَيْرٌ، أمْ الذينَ ابْتَدَءوا بناء مَسْجِدهِمْ عَلَى شَفا جُرُفٍ هارٍ؟ يَعْني بقولِه: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ عَلَى حَرْفِ جُرُفِ هارٍ. والجُرُفُ، مِن الركايا؛ ما لَمْ يُبَنَ له جُوْلٌ.

﴿هَارٍ﴾ يَعْني مُتَهَوِّر، وَإنّما هوَ هائِر وَلَكِنّه قُلِبَ، فَأُخِّرَتْ ياؤُها، فَقيلَ: ﴿هَارٍ﴾ كَما قيلَ: هوَ شاكي السِّلاح وَ: شائِك، وَأصْله مِن: هَارَ يَهورُ فَهوَ هائِرٌ. وَقيلَ: هوَ مِن هَارَ يَهارُ. إذا انْهَدَمَ، وَمَنْ جَعَلَه مِن هَذِه اللُّغةِ قال: هِرْتَ يا جُرُفُ؛ وَمَنْ جَعَلَه مِن هَارَ يَهورُ قال: هُرْتَ يا جُرُفُ. وَإنّما هَذا مَثَل. يَقول تعالى ذِكْره: أيّ هَذَيْنِ الفريقَيْنِ خَيْر؟ وَأيّ هَذَيْنِ البِناءَيْنِ أثْبَت؟ أَمَنْ ابْتَدَأ أساس بنائِه عَلَى طاعة اللَّه وَعِلْم مِنْه بأنّ بناءَه لِلَّه طاعةٌ، واللَّه به راضٍ، أمْ مَنْ ابْتَدَأه بنِفاقٍ وَضَلال وَعَلَى غير بَصيرةٍ مِنْه بصَوابِ فِعْله مِن خَطَئِهِ، فَهوَ لا يَدْري مَتَى يَتَبَيَّنُ له خَطَأ فِعْله وَعَظيم ذَنْبه، فَيَهْدِمهُ، كَما بَاني البِناء عَلَى جُرُفِ رَكِيَّةٍ، لا حابِس لِمياهِ السُّيول عَنْها وَلِغيرِه مِن

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] طلحة بن عمرو ضعيف الحديث.

المياه، ثريةِ التُّراب متناثرته لا تلبثه السُّيول والندى أنْ تَهْدِمه وَتَنْثُره؟

يَقولُ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ يَعْني فانْتَثَرَ الجُرُف الهاري ببِنائِه في نار جَهَنَّم. كَما:

١٧٢٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ يعني قَواعِدَه في نار جَهَنَّم[١].

١٧٢٥٨- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ يَقول: فَخَرَّ بِهِ[٢].

١٧٢٥٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾. قال: واللَّه ما تَناهَى أنْ وَقَعَ في النّار. ذُكِرَ لَنا أنّه حُفِرَتْ بُقْعةٌ مِنها فَرُئِيَ مِنها الدُّخان[٣].

١٧٢٦٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: بَنو عمرو بن عَوْف اسْتَأْذَنوا النَّبيَّ ﷺ في بُنْيانه، فَأذِنَ لَهم فَفَرَغوا مِنْه يَوْم الجُمْعة فَصَلَّوْا فيه الجُمْعة وَيَوْم السَّبْت وَيَوْم الأحَد. قال: وانْهارَ يَوْم الاثْنَيْنِ. قال: وَكانَ قد اسْتَنْظَرَهم ثَلاثًا؛ السَّبْت والأحَد والاثْنَيْنِ، ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾، مَسْجِدُ المُنافِقينَ، انْهارَ فَلَمْ يَتَناهَ دون أنْ وَقَعَ في النّار.

قال ابن جُرَيْج: ذُكِرَ لَنا أنّ رِجالاً حَفَروا فيهِ، فَأبْصَروا الدُّخان يَخْرُج مِنْهُ[٤].

١٧٢٦١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا عبد العزيز بن المُخْتار، عَن عبد اللَّه الدَّاناج، عَن طَلْق بن حَبيب، عَن جابِرٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ قال: رَأيْت المسْجِد الذي بُنيَ ضِرارًا يَخْرُج مِنْه الدُّخان عَلَى عَهْد النَّبيّ ﷺ[٥].

١٧٢٦٢- **حَدَّثَنا** محمد بن مَرْزوق البصْريّ، قال: ثنا أبو سَلَمة، قال: ثنا عبد العزيز بن المُخْتار، عَن عبد اللَّه الداناج، قال: ثني طَلْق العنَزيّ، عَن جابِر بن عبد اللَّه، قال: رَأيْت الدُّخان يَخْرُج مِن مَسْجِد الضِّرار[٦].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. والمثنى مجهول الحال.

(٦) [حسن] طلق بن حبيب العنزي البصري صدوق في الحديث، وكان يرى الإرجاء. وعبد الله بن فيروز الداناج البصري وثقه أبو زرعه وغيره. وعبد العزيز بن المختار الأنصاري أبو إسحاق ليس به بأس. وموسى بن إسماعيل المنقري مولاهم أبو سلمة التبوذكي البصري الحافظ، ثقة ثبت. ومحمد بن مرزوق الباهلي ثقة.

١٧٢٦٣- حدثني سَلّام بن سالِم الخُزاعيّ، قال: ثنا خَلَف بن ياسين الكوفيّ، قال: حَجَجْتُ مَعَ أبي في ذَلِكَ الزّمان - يَعْني: زَمان بَني أُمَيّة - فَمَرَرْنا بالمدينةِ، فَرَأيْت مَسْجِد القِبْلَتَيْنِ - يَعْني مَسْجِد الرّسول - وَفيه قِبْلة بَيْت المقْدِس، فَلَمّا كانَ زَمانُ أبي جَعْفَر، قالوا: يَدْخُل الجاهِل فلا يَعْرِف القِبْلةَ. فَهَذا البِناء الذي يَرَوْنَ جَرَى عَلَى يَد عبد الصّمَد بن عَليّ. وَرَأيْتُ مَسْجِدَ المُنافِقينَ الذي ذَكَره اللّه في القُرْآن، وَفيه حَجَر يَخْرُج مِنه الدّخان، وَهوَ اليوْمَ مَزْبَلة (١).

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: واللّه لا يوَفّق لِلرّشادِ في أفْعالِه مَنْ كانَ بانيًا بناءَه في غير حَقّه وَمَوْضِعه، وَمَنْ كانَ مُنافِقًا مُخالِفًا بِفِعْلِه أمْرَ اللّهِ وَأمْرَ رَسولِه.

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: لا يَزال بُنْيان هَؤُلاءِ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ يَقول: لا يَزال مَسْجِدهمْ الذي بَنَوْه ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، يَعْني شَكًّا وَنِفاقًا في قُلوبهم، يَحْسَبونَ أنّهم كانوا في بنائِه مُحْسِنينَ، ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يَعْني إلاّ أنْ تَتَصَدَّع قُلوبُهم فَيَموتوا، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما عليه هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ بَنَوْا مَسْجِد الضِّرار مِن شَكّهمْ في دينهمْ، وَما قَصَدوا في بنائِهموه وَأرادوه وَما إلَيْه صائِرٌ أمْرهمْ في الآخرة، وَفي الحياة ما عاشوا، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن أمورهمْ وَأمور غيرهمْ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره إيّاهم وَتَدْبير جَميع خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٢٦٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ يَعْني شَكًّا، ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يَعْني الموْت (٢).

١٧٢٦٥- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: شَكٌّ في قُلوبِهمْ، ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى أنْ يَموتوا (٣).

١٧٢٦٦- حدثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يَقول: حَتّى يَموتوا (٤).

١٧٢٦٧- حدثني مَطَر بن محمد الضَّبِّيُّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحَكَم،

---

(١) [ضعيف] سلام بن سالم الخزاعي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾. قال: الموت [١].

١٧٢٦٨- حَدَّثَنا محمد بنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبى عديٍّ، عن شعبةَ، عن الحَكَمِ، عن مجاهدٍ: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: إلاَّ أن يموتوا [٢].

١٧٢٦٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: يَموتوا [٣].

١٧٢٧٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: يَموتوا [٤].

١٧٢٧١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه [٥].

١٧٢٧٢- حدثني المثنى، قال: ثنا سوَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قالا: شَكًّا في قُلوبهمْ [٦].

١٧٢٧٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق الرّازيّ، قال: ثنا أبو سِنان، عَن حَبيب: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: غَيْظًا في قُلوبهمْ [٧].

١٧٢٧٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: يَموتوا [٨].

١٧٢٧٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق الرّازيّ، عَن أبي سِنان، عَن حَبيب: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾: إلاَّ أنْ يَموتوا [٩].

١٧٢٧٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا قَبيصَة، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ: ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: كفرًا. قُلْت: أكَفَرَ مُجَمِّعُ بن جارية؟ قال: لا، وَلَكِنّها حَزازَةٌ [١٠].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ مطر بن محمد الضبي، لم أقف عليه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل، وأثر قتادة تقدم قريبًا.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف. (٩) [ضعيف] فيه ابن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

(١٠) [ضعيف] فيه ابن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

١٧٢٧٧- حَدَّثَنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: حَزازةٌ في قُلوبهمْ (١).

١٧٢٧٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ لا يَزال ريبة في قُلوبهمْ راضينَ بما صَنَعوا؛ أولئك المنافقون يَرَون أنّهم قد أحسَنوا وصنَعوا، كَما حُبِّبَ العِجْلُ في قُلوبِ أصْحاب موسَى. وَقَرَأ: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣] قال: حُبُّهُ. ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: لا يَزال ذَلِكَ في قُلوبهمْ حَتَّى يَموتوا، يَعْني المُنافِقينَ (٢).

١٧٢٧٩- حَدَّثَني الحارِث، قال: حدَّثنا عبد العزيز، قال: قال سفيانُ: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾. قال: إلاّ أن يَموتوا. قال: وكان أصحابُ عبدِ الله يَقْرءونها: (رِيبَةً في قُلُوبِهم ولو قُطِّعَت قُلوبُهم) (٣).

١٧٢٨٠- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَن السُّدّيّ، عَن إبْراهيم: ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: شَكًّا. قال: قُلْت يا أبا عِمْران تَقول هَذا وَقد قَرَأت القُرْآن؟ قال: إنّما هيَ حَزازة (٤).

واخْتَلَفَتْ القَرَأةُ في قِراءة قولِه: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾.

فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الحِجاز والمدينة والبصْرة والكوفة: (إلاّ أنْ تُقَطَّعَ قُلوبُهمْ) بضَمّ (التّاء) مِن (تَقَطَّعَ)، عَلَى أنّه لَمْ يُسَمَّ فاعِله، وَبِمَعْنَى: إلاّ أنْ يُقَطِّعَ اللّه قُلوبَهمْ.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة المدينة والكوفة: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ بفَتْح (التّاء) مِن (تَقَطَّعَ) عَلَى أنّ الفِعْل لِلْقُلوبِ. بمَعْنَى: إلاّ أنْ تَنْقَطِع قُلوبُهمْ، ثُمَّ حُذِفَتْ إحْدَى التّاءَيْنِ. وَذُكِرَ أنّ الحسَن كانَ يقرؤه: (إلى أنْ تَقَطَّعَ قُلوبَهمْ) بمَعْنَى: حَتَّى تَتَقَطَّع قُلوبُهمْ. وَذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد اللّه: (وَلَوْ قُطِعَتْ قُلوبُهمْ) وَعَلَى الاعْتِبار بذَلِكَ قَرَأ مَنْ قرأ ذَلِكَ: (إلاّ أنْ تُقَطَّع) بضَمّ (التّاء). والقَوْل عندي في ذَلِكَ أنّ الفتْح في (التّاء) والضّمّ مُتَقارِبا المعْنَى، لِأنّ القُلوب لا تَتَقَطَّع إذا تَقَطَّعَتْ إلاّ بتَقْطيع اللّه إيّاها، وَلا يُقَطِّعُها اللّه إلاّ وَهيَ مُتَقَطِّعةٌ. وَهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما جَماعة مِن القرأة، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ الصّوابَ في قِراءَته.

وَأمّا قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: (إلى أنْ تُقَطَّعَ)، فَقِراءةٌ لِمَصاحِف المُسْلِمينَ مُخالِفةٌ، وَلا أرَى القِراءةَ بخِلافِ ما في مَصاحِفهمْ جائِزة.

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: إنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤه ابتاعَ مِن المُؤْمِنينَ أنفُسَهمْ وَأموالهمْ بالجنّةِ ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. يقول: وَعَدَهم الجنّة، جَلَّ ثَناؤُهُ، وَعْدًا عليه حَقًّا أنْ يوفيَ لَهم به في كُتُبِه المُنَزَّلة؛ التَّوْراةِ، والإنْجيلِ والقُرْآنِ، إذا هم وَفَوْا بما عاهَدوا اللَّه، فَقاتَلوا - في سَبيله وَنُصْرةِ دينِه - أعْداءَه، فَقَتَلوا وَقُتِلوا، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: وَمَنْ أحْسَنُ وَفاءً بما ضَمِنَ وَشَرَطَ مِنْ اللَّه، ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟﴾ يقول ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنينَ: فاستَبْشِروا أيّها المُؤْمِنونَ الذينَ صَدَقوا اللَّه فيما عاهَدوا ﴿بِبَيْعِكُمُ﴾ أنفُسَكم وَأموالَكم بالذي بِعْتُموها مِن رَبِّكُمْ، فَإنّ ذَلِكَ هوَ الفوْز العظيم. كَما:

١٧٢٨١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمْر بن عَطيّة، قال: ما مِن مُسْلِم إلا وَلِلَّه في عُنُقه بَيْعةٌ وَفَى بها أوْ ماتَ عليها، في قول اللَّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ ثُمَّ حَلاَّهم فَقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إلى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)].

١٧٢٨٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾. قال: ثامَنَهم واللهِ، فأغلَى لهم[(٢)].

١٧٢٨٣- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن محمد بن يَسار، عَن قَتادة، أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ قال: ثامَنَهُمْ واللَّهِ، فَأغْلَى لَهم الثَّمَنَ[(٣)].

١٧٢٨٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ قال: بايَعَهم فَأغْلَى لَهم[(٤)].

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] محمد بن يسار الخراساني أبو عبد الله المروزي بصري الأصل، وهو أخو سلمة بن يسار وعبد الله بن يسار، ما بحديثه بأس. وقد أخرجه ابن المبارك في الجهاد [٤] ومن طريقه المصنف.

(٤) [ضعيف] منصور بن هارون لم أقف عليه.

١٧٢٨٥- **حدّثني** الحارثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَرٍ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ وَغيره، قالوا: قال عبد اللّه بن رَواحة لِرَسولِ اللّه ﷺ: اشْتَرِطْ لِرَبِّك وَلنَفْسِك ما شِئْتَ. قال: «**اشْتَرِطُ لِرَبِّي أنْ تَعْبُدُوه وَلا تُشْرِكوا به شَيْئًا، وَاشْتَرِطُ لِنَفْسي أنْ تَمْنَعوني مِمّا تَمْنَعونَ مِنْه أنْفُسَكم وَأمْوالَكُمْ**» قالوا: فَإذا فَعَلْنا ذَلِكَ فَماذا لَنا؟ قال: «**الجنّةُ**». قالوا: رَبِحَ البيْعِ، لا نُقيلُ وَلا نَسْتَقيلُ. فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية[(١)].

١٧٢٨٦- **حدّثني** الحارث قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عُبَيْد بن طُفَيْل العَبْسيّ، قال: سَمِعْت الضّحّاك بن مُزاحِم، وَسَأله رَجُل عَن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية. قال الرّجُل: ألا أحْمِلُ عَلَى المُشْرِكينَ فَأُقاتِل حَتّى أُقْتَل؟ قال: وَيْلك أيْنَ الشَّرْط؟ ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ الآية[(٢)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: إنّ اللّه اشْتَرَى مِن المُؤْمِنينَ التّائِبينَ العابِدينَ أنْفُسَهمْ وَأمْوالَهمْ. وَلَكِنّه رُفِعَ، إذْ كانَ مُبْتَدَأَ آيةٍ بَعْد تَمام أُخْرَى قبلَها، والعرَبُ تَفْعَل ذَلِكَ، وَقد تَقَدَّمَ بَيانُنا ذَلِكَ في قوله: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَمَعْنَى التائبين: الرّاجِعونَ مِمّا يَكرهُهُ اللّه وَيسخِطُه إلى ما يُحِبُّه وَيَرْضاه. كَما:

١٧٢٨٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن ثَعْلَبة بن سُهَيْل، قال: قال الحسَن في قول اللّه: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ قال: تابوا إلى اللّه مِن الذُّنوب كُلِّها[(٣)].

١٧٢٨٨- **حدّثنا** سَوّار بن عبد اللّه العنْبَريّ، قال: ثني أبي، عَن أبي الأشْهَب، عَن الحسَن، أنّه قَرَأ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ قال: تابوا مِن الشِّرْك وَبَرِئوا مِن النِّفاق[(٤)].

١٧٢٨٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَن أبي الأشْهَب، قال: قَرَأ الحسَنُ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ قال: تابوا مِن الشِّرْكِ وَبَرِئوا مِن النِّفاق[(٥)].

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] جعفر بن حيان السعدي أبو الأشهب العطاردي البصري الخراز الأعمى ثقة، عن الحسن على شرطهما، وعبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة العنبري أبو السوار البصري القاضي، والد سوار بن عبد الله القاضي، هو وابنه ثقتان.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

١٧٢٩٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدَّثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، قال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾: مِن الشِّرْك[١].

١٧٢٩١- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جَرير بن حازِم، قال: سَمِعْت الحسَن يقرَأُ هَذِه الآية: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ قال الحسَنُ: تابوا واللَّهِ مِن الشِّرْك، وَبَرِئوا مِن النِّفاق[٢].

١٧٢٩٢- **حدّثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ قال: تابوا مِن الشِّرْك، ثُمَّ لَمْ يُنافِقوا في الإسْلام[٣].

١٧٢٩٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ قال: الذينَ تابوا مِن الذُّنوب، ثُمَّ لَمْ يَعودوا فيها[٤].

وَأمّا قوله: ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾، فَهم الذينَ ذَلُّوا خَشْيةً لِلَّهِ وَتَواضُعًا لَهُ، فَجَدُّوا في خِدْمَته. كَما:

١٧٢٩٤- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾: قَوْم أخَذوا مِن أبْدانهمْ في لَيْلهمْ وَنَهارِهمْ[٥].

١٧٢٩٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن ثَعْلَبة بن سُهَيْل، قال: قال الحسَن في قول اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ قال: عَبَدوا اللَّه عَلَى أحايينِهمْ كُلِّها في السَّرّاءِ والضَّرّاءِ[٦].

١٧٢٩٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ قال: العابِدونَ لِرَبِّهِمْ[٧].

وَأمّا قوله: ﴿ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾، فَإنّهم الذينَ يَحْمَدونَ اللَّه عَلَى كُلِّ ما امْتَحَنَهم به مِن خَيْرٍ وَشَرٍّ. كَما:

١٧٢٩٧- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾: قَوْمٌ حَمِدوا اللَّهَ عَلَى كُلِّ حالٍ[٨].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٧٢٩٩ - **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن ثَعْلَبة، قال: قال الحسَنُ: ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾: الذينَ حَمدوا اللَّه عَلَى أحايينِهِمْ كُلِّها في السَّرّاءِ والضَّرّاءِ (١).

١٧٣٠٠ - **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزَاريِّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ قال: الحامِدونَ عَلَى الإسْلام (٢).

وَأمّا قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾، فَإنّه الصّائِمونَ. كَما:

١٧٣٠١ - **حدّثني** محمد بن عيسَى الدَّامَغانيُّ وابن وَكيع، قالا: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن دينار، وَحَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن عمرو بن دينار، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ عَن السّائِحينَ، فَقال: «**هم الصّائِمونَ**» (٣).

١٧٣٠٢ - **حدّثني** محمد بن عبد اللَّه بن بَزِيع، قال: ثنا حَكيمُ بن خِذام، قال: ثنا سُلَيْمان، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**السّائِحونَ هم الصّائِمونَ**» (٤).

١٧٣٠٣ - **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ (٥).

١٧٣٠٤ - **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرٍّ، عَن عبد اللَّه، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ (٦).

١٧٣٠٤ - **حدّثنا**: ابن بشار قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني عاصِم، عَن زِرٍّ، عَن عبد اللَّه، بِمِثْلِهِ (٧).

١٧٣٠٥ - **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، قال: أخْبَرَنا شَيْبان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عبد الرّحْمَن، قال: السّياحةُ الصّيامُ (٨).

١٧٣٠٦ - **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أشْعَث، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ (٩).

١٧٣٠٧ - **حدّثني** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ وَإسْرائيل، عَن أشْعَث بن أبي الشعثاءِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ (١٠).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.
(٣) [ضعيف] لإرساله.
(٤) [ضعيف] حكيم بن حزام (أو خذام) الأزدي، متروك الحديث، تابعه أبو عوانة متابعة لا تصح.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو المحفوظ.
(٦) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة.
(٧) [حسن] تقدم قبله.
(٨) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٩) [حسن] الحسن بن عطية بن نجيح القرشي أبو علي الكوفي البزاز، صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(١٠) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٧٣٠٨- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا شريكٌ، عَن أشْعَثَ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ (١).

١٧٣٠٩- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أشْعَثَ بن أبي الشَّعْثاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٢).

١٧٣١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عن عاصم، عَن زِرٍّ، عَن عبد اللَّه، مِثْلَه (٣).

١٧٣١١- حَدَّثَنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن إسْحاق، عَن أبي عبد الرّحْمَن، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: هم الصّائِمونَ (٤).

١٧٣١٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾. قال: يَعْني بالسّائِحينَ: الصّائِمينَ (٥).

١٧٣١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْدُ اللَّه، عَن إسْرائيل، عَن أبي يحيى، عَن مُجاهِد، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: هم الصّائِمونَ (٦).

١٧٣١٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة: قال ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ (٧).

١٧٣١٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: كُلُّ ما ذكَرَ اللَّه في القُرْآن السّياحةَ، هم الصّائِمونَ (٨).

١٧٣١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن المسْعوديّ، عَن أبي سِنان، عَن ابن أبي الهُذَيل، عَن أبي عمرو العَبْديّ، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الذي يُدِيمونَ الصّيام مِن المُؤْمِنينَ (٩).

١٧٣١٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد قال: ثنا حَكّام، عَن ثَعْلَبة بن سُهَيْل، قال: قال الحسَن: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ (١٠).

(١) [ضعيف] كل من تحت الأشعث متكلم فيهم.

(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عاصم، وقد تقدم قريباً، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن وكيع تقدم تضعيفه قريبًا.

(٥) [حسن] تقدم قريباً، وهذا سند ضعيف؛ فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصُح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(١٠) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

١٧٣١٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزَاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ شَهْرَ رَمَضان[(١)].

١٧٣١٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع قال: ثنا أبو خالِد، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ الصّائِمونَ[(٢)].

١٧٣٢٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ فَإنّه الصّائِمونَ[(٣)].

١٧٣٢١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ[(٤)].

١٧٣٢٢- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: يَعْني الصّائِمينَ[(٥)].

١٧٣٢٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع قال: ثنا ابن نُمَيْر وَيَعْلَى وَأبو أُسامة، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ[(٦)].

١٧٣٢٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء، مِثْله[(٧)].

١٧٣٢٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا عمرو، أنّه سَمِعَ وَهْبَ بن مُنَبِّه يَقول: كانَتِ السّياحة في بَني إسْرائيل، وَكانَ الرّجُل إذا ساحَ أربَعينَ سَنةً رَأى ما كانَ يَرَى السّائِحونَ قَبْلَه. فَساحَ وَلَدُ بَغيٍّ أربَعينَ سَنةً فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَقال: أيْ رَبِّ، أرَأيْتَ إنْ أساءَ أبَوايَ وَأحْسَنْتُ أنا! قال: فَأُرِيَ ما أُرِيَ السّائِحونَ قَبْلَه[(٨)].

قال ابن عُيَيْنة: إذا تَرَكَ الطّعامَ والشّرابَ والنِّساءَ فَهوَ السّائِحُ.

١٧٣٢٦- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: قَوْمٌ أخَذوا مِن أبْدانِهِمْ صَوْمًا لِلّهِ[(٩)].

١٧٣٢٧- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إبْراهيم بن يَزيد، عَن

---

(١) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الوليد بن عبد اللّه، عَن عائِشة، قالتْ: سياحةُ هَذِه الأُمّة الصّيام [(١)].

وَقولُه: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ يَعْني: المُصَلِّينَ، الرّاكِعينَ في صَلاتهمْ، السّاجِدينَ فيها. كَما:

١٧٣٢٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزَاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ قال: الصّلاة المفْروضة [(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، فَإنّه يَعْني أنّهم يَأمُرونَ النّاس بالحقّ في أدْيانِهمْ، واتّباع الرُّشْد والهُدَى والعمَلِ، وَيَنْهَوْنَهم عَن المُنْكَر، وَذَلِكَ نَهْيُهمْ النّاسَ عَن كُلّ فِعْلٍ وَقولٍ نَهَى اللّه عِباده عَنْه.

وَقد رُويَ عَن الحسَن في ذَلِكَ ما:

١٧٣٢٩- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزَاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: لا إلَه إلا اللّه، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾: عَن الشِّرْك [(٣)].

١٧٣٣٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن ثَعْلَبة بن سُهَيْل، قال الحسَن، في قوله: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. قال: أمَا إنّهم لَمْ يَأمُروا النّاسَ حَتّى كانوا مِن أهلها، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال: أمَا إنّهم لَمْ يَنْهَوْا عَن المُنْكَر حَتّى انْتَهَوْا عَنْهُ [(٤)].

١٧٣٣١- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثني إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرّبيع، عَن أبي العاليةِ، قال: كُلُّ ما ذَكَرَ الله في القُرْآنِ من الأمْر بالمعْروفِ والنهْي عَن المُنْكَر، فالأمْر بالمعْروفِ: دُعاءٌ مِن الشِّرْك إلى الإسْلام؛ والنَّهْيُ عَن المُنْكَر نَهْي عَن عِبادةِ الأوْثانِ والشّياطين [(٥)].

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْلُ عَلَى صِحّة ما قُلْنا؛ مِن أنّ الأمْر بالمعْروفِ هوَ كُلُّ ما أمَرَ اللّهُ به عِبادَه أوْ رَسولُه ﷺ، والمُنْكَرَ هوَ كُلُّ ما نَهَى اللّه عَنْه عِبادَه أوْ رَسولُه. وَإذ كانَ ذلك كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ في الآية دَلالةٌ عَلَى أنّها عُنيَ بها خُصوصٌ دون عُموم، وَلا في خَبَرٍ عَن الرّسول، وَلا في فِطْرةِ عَقْلٍ، فالعُمومُ بها أوْلَى لِما قد بَيّنّا في غير مَوْضِع مِن كُتُبنا.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، فَإنّه يَعْني: المُؤَدُّونَ فَرائِض اللّه، المُنْتَهونَ إلى أمْره وَنَهْيه، الذينَ لا يُضَيِّعونَ شَيْئًا ألْزَمَهم العمَلَ به، وَلا يَرْتَكِبونَ شَيْئًا نَهاهم عَن ارْتِكابه. كالذي:

---

(١) [ضعيف] الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث ثقة من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن أمهات المؤمنين جميعًا مرسل، وإبراهيم بن يزيد القرشي الأموي أبو إسماعيل المكي متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.

(٣) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٣٣٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾: يَعْني: القائِمينَ عَلَى طاعة اللَّه. وَهوَ شَرْط اشْتَرَطه اللهُ عَلَى أهل الجِهادِ إذا وَفَوْا للَّهِ بشَرْطِه، وَفَى لَهم بشرْطِهِمْ (١).

١٧٣٣٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾. قال: القائِمونَ عَلَى طاعةِ اللَّه (٢).

١٧٣٣٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن ثَعْلَبَةَ بن سُهَيْل، قال: قال الحسَن في قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾. قال: القائِمونَ عَلَى أمْرِ اللَّهِ (٣).

١٧٣٣٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزَاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ قال: لِفَرائِضِ اللَّهِ (٤).

وَأمّا قولُه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فَإنّه يَعْني: وَبَشِّرِ المُصَدِّقينَ بما وَعَدَهُمْ اللَّه إذا هم وَفَوْا للَّهِ بعَهْدِهم، أنّه مُوَفٍّ لَهم بما وَعَدَهم مِن إدْخالهِمْ الجنّة. كَما:

١٧٣٣٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذَةُ بن خَليفة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ حَتّى خَتَمَ الآية، قال: هم الذينَ وَفَوْا ببَيْعَتِهم، ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾، حَتّى خَتَمَ الآية، فَقال: هَذا عَمَلُهمْ وَسَيْرُهمْ في الرّخاء، ثُمَّ لَقُوا العدوَّ فَصَدَقوا ما عاهَدوا اللَّه عليهِ (٥).

وَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَبَشِّرْ مَنْ فَعَلَ هَذِه الأفعال - يَعْني قولَه: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إلى آخِر الآية - وَإنْ لَمْ يَغْزُوا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٣٣٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزَاريّ، عَن ابي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الذينَ لَمْ يَغْزوا (٦).

القول في تأويل قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ما كانَ يَنْبَغي لِلنَّبيِّ محمدٍ ﷺ والذينَ آمَنوا به، ﴿أَن يَسْتَغْفِرُواْ﴾ يَقول: أنْ يَدْعوا بالمغْفِرةِ لِلْمُشْرِكينَ، وَلَوْ كانَ المُشْرِكونَ الذينَ يَسْتَغْفِرونَ لَهم ذَوي قَرابةٍ لَهُمْ، ﴿مِنۢ بَعْدِ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] منصور بن هارون لم أقف له على ترجمة شافية.

(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف، كما قال ابن معين.

(٦) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.

مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: مِن بَعْد ما ماتوا عَلَى شِرْكهمْ باللَّه وَعِبادةِ الأوْثان، فتَبَيَّنَ لَهم أنّهم مِن أهل النّار؛ لِأنّ اللَّهَ قد قَضَى أنْ لا يَغْفِر لِمُشْرِكٍ، فلا يَنْبَغي لَهم أنْ يَسْألوا رَبّهمْ أنْ يَفْعَلَ ما قد عَلِموا أنّه لا يَفْعَلُه.

فإنْ قالوا: فَإنّ إبْراهيمَ قد اسْتَغْفَرَ لِأبيه وَهوَ مُشْرِك؟ فَلَمْ يَكُنْ اسْتِغْفارُ إبْراهيم لِأبيه إلاّ لِمَوْعِدةٍ وَعَدَها إيّاه، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ﴾ وَعَلِمَ أنّه لِلَّه عَدوٌّ خَلاّه وَتَرَكَه، وتَرَكَ الاسِتِغْفار لَهُ، وَآثَرَ اللَّهَ وَأمْرَه عليهِ، فَتَبَرّأ مِنْه حين تَبَيَّنَ له أمْرُه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي نَزَلَتْ هَذِه الآية فيهِ؛ فَقال بعضهمْ: نَزَلَتْ في شَأن أبي طالِبٍ عَمّ النَّبيّ ﷺ؛ لِأنّ النَّبيّ ﷺ أرادَ أنْ يَسْتَغْفِر له بَعْد مَوْتِه، فَنَهاهُ اللَّهُ عَن ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٣٣٨- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عن الزهريّ، عن سعيد بن المُسَيَّب، عن أبيه، قال: لَمّا حَضَرَتْ أبا طالِبٍ الوفاةُ، دَخَلَ عليه النَّبيّ ﷺ وَعنده أبو جَهْلٍ وَعبد اللَّه بن أبي أُمَيّة، فَقال: **«يا عَمِّ قُلْ: لا إلَه إلاّ اللَّه، كَلِمة أُحاجُّ لَك بها عند اللَّه»**. فَقال له أبو جَهْل وَعبد اللَّه بن أبي أُمَيّة: يا أبا طالِب، أتَرْغَبُ عَن مِلّة عبد المُطَّلِب؟ فلم يزالا يُكلمانه حتى قال آخر شيئ تكلَّم به: أنا على ملة عبد المطلب. فَقال النَّبيّ ﷺ: **«لَأسْتَغْفِرَنَّ لَك ما لَمْ أُنْهَ عَنْك»**. فَنَزَلَتْ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] (١).

١٧٣٣٩- **حَدّثَني** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا عَمّي عبدُ اللَّه بن وَهْب، قال: ثني يونُس، عَن الزُّهْريّ، قال: أخْبَرَني سَعيد بن المُسَيَّب، عَن أبيهِ، قال: لَمّا حَضَرَتْ أبا طالِب الوفاةُ، جاءَه رَسول اللَّه ﷺ، فَوَجَدَ عنده أبا جَهْل بن هِشام وَعبد اللَّهِ بن أبي أُمَيّة بن المُغيرة، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«يا عَمِّ، قُلْ: لا إلَه إلاّ اللَّه، كَلِمةً أشْهَدُ لَك بها عند اللَّه»**. قال أبو جَهْل وَعبد اللَّه بن أبي أُمَيّة: يا أبا طالِب، أتَرْغَبُ عَن مِلّة عبد المُطَّلِب؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسول اللَّه ﷺ يَعْرِضُها عليه وَيُعيد له تلك المقالةَ، حَتّى قال أبو طالِب آخِرَ ما كَلَّمَهم: هوَ عَلَى مِلّة عبد المُطَّلِب. وَأبَى أنْ يَقول: لا إلَه إلاّ اللَّه، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«واللَّه لَأسْتَغْفِرَن لَك ما لَمْ أُنْهَ عَنْك»**. فَأنْزَلَ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾، وَأنْزَلَ اللَّه في أبي طالِب، فَقال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] الآية (٢).

١٧٣٤٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ قال: قولُ المؤمنين:

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٣٦٠-٣٨٨٤-٤٦٧٥-٤٧٧٢-٦٦٨١]، ومسلم [٢٤] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

ألا نَسْتَغْفِرُ لآبائِنا وَقد اسْتَغْفَرَ إبْراهيم لِأبيه كافِرًا؟ فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية[(١)].

١٧٣٤١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن عمرو بن دينار: أنّ النَّبيّ ﷺ قال: **«اسْتَغْفَرَ إبْراهيم لِأبيه وَهوَ مُشْرِك، فلا أزال أسْتَغْفِر لِأبي طالِبٍ حَتَّى يَنْهاني عَنْه رَبّي»**. فَقال أصْحابُه: لَنَسْتَغْفِرَنّ لِآبائِنا كَما اسْتَغْفَرَ النَّبيُّ ﷺ لِعَمِّهِ! فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ [illegible]﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[(٢)].

١٧٣٤٢ ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفْيان بن حسينٍ، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب قال: لَمّا حُضِرَ أبو طالِبٍ، أتاه رَسولُ اللَّه ﷺ، وَعنده عبد اللَّه بن أبي أُمَيّةَ وَأبو جَهْل بن هِشام، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: **«أيْ عَمّ، إنّك أعْظَم النّاس عَلَيَّ حَقًّا، وَأحْسَنهمْ عندي يَدًا، وَلأنْتَ أعْظَمُ عَلَيَّ حَقًّا مِن والِدِي، فَقُلْ كَلِمةً تَجِب لي بها الشّفاعة يَوْم القيامة؛ قُلْ: لا إلَه إلاّ اللَّه»** ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عبد الأعْلَى، عَن محمد بن ثَوْر[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في سَبَب أُمّ رَسول اللَّه ﷺ، وَذَلِكَ أنّه أرادَ أنْ يَسْتَغْفِر لَها فَمُنِعَ مِن ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٣٤٣- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فُضَيْل، عَن عَطيَّة قال: لَمّا قَدِمَ رَسول اللَّه ﷺ مَكّة وَقَفَ عَلَى قَبْر أُمّه حَتَّى سَخِنَتْ عليه الشّمْس؛ رَجاء أنْ يُؤْذَن له فَيَسْتَغْفِر لَها، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[(٤)].

١٧٣٤٤- **حَدَّثَنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قَيْس، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، عَن أبيه: أنّ النَّبيّ ﷺ لما قَدِم مكة أتَى رَسْمَ، قال: وَأكْبَرُ ظَنّي أنّه قال: قَبْرا، فَجَلَسَ إلَيْهِ، فَجَعَلَ يُخاطِب، ثُمَّ قامَ مُسْتَعْبِرًا، فَقُلْنا: يا رَسول اللَّه، إنّا رَأيْنا ما صَنَعْت. قال: **«إنّي اسْتَأذَنْت رَبّي في زيارة قَبْر أُمّي فَأذِنَ لي، واستَأذَنْته في الاسْتِغْفار لَها فَلَمْ يَأذَن لي»** فَما رُئِيَ باكيًا أكْثَر مِن يَوْمئِذٍ[(٥)].

١٧٣٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] عمرو بن دينار عن النبي ﷺ مرسل، والمثنى مجهول.

(٣) [صحيح] تقدم قبله باثنين. (٤) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] سليمان بن بريدة لم يذكر سماعًا من أبيه كما قال البخاري، ولبعضه شاهد عن مسلم [٩٧٦] من حديث أبي هُرَيْرة قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «استَأذَنْتُ رَبّي أنْ أسْتَغْفِرَ لأمّي فَلَمْ يَأذَنْ لي، واستَأذَنْتُه أنْ أزورَ قَبْرَها فَأذِنَ لي». اهـ.

ٱلْجَحِيمِ﴾: فإنّ رَسول اللّه ﷺ أرادَ أنْ يَسْتَغْفِر لِأُمِّهِ، فَنَهاه الله عَن ذَلِكَ، فَقال: «**فإنّ إبراهيم خَليلَ اللّه قد اسْتَغْفَرَ لِأبيهِ**» فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى: ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ مِن أجْل أنّ قَوْمًا مِن أهل الإيمان كانوا يَسْتَغْفِرونَ لِمَوْتاهم مِن المُشْرِكينَ، فَنُهوا عَن ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٣٤٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثني عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾: فَكانوا يَسْتَغْفِرونَ لَهم حَتَّى نَزَلَتْ هَذِه الآية، فَلَمّا نَزَلَتْ أمْسَكوا عَن الاِستِغْفار لِأمْواتِهِمْ، وَلَمْ يَنْهَهُم أنْ يَسْتَغْفِروا لِلأحْياءِ حَتَّى يَموتوا، ثُمَّ أنْزَلَ اللّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية (٢).

١٧٣٤٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾: الآية، ذُكِرَ لَنا أنّ رِجالاً مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ قالوا: يا نَبيّ اللّه، إنّ مِن آبائِنا مَنْ كانَ يُحْسِن الجِوار، وَيَصِل الأرحام، وَيَفُكّ العاني وَيُوفِي بالذِّمَم، أفَلا نَسْتَغْفِر لَهُمْ؟ قال: فَقال النَّبيّ ﷺ: «**بَلَى، واللّه لأسْتَغْفِرَنَّ لِأبي كَما اسْتَغْفَرَ إبراهيم لِأبيهِ**» قال: فَأنْزَلَ اللّه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾، ثُمَّ عَذَرَ اللّه إبراهيم فَقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**أوحيَ إلَيَّ كَلِماتٌ، فَدَخَلْنَ في أُذُني وَوَقَرْنَ في قَلْبي؛ أُمِرْت أنْ لا أسْتَغْفِر لِمَنْ ماتَ مُشْرِكًا، وَمَنْ أعْطَى فَضْل مالِه فَهوَ خَير لَهُ، وَمَنْ أمْسَكَ فَهوَ شَرّ لَهُ، وَلا يَلوم اللّه عَلَى كَفاف**» (٣).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: ما كانَ لَهم الاِستِغْفار، وَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ﴾ [يونس: ١٠٠] وَما كانَ لِنَفْسٍ الإيمان ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَعْناه: ما كانَ يَنْبَغي لَهم أنْ يَسْتَغْفِروا لَهُمْ. قال: وَكَذَلِكَ إذا جاءَتْ (أنْ) مَعَ (كانَ)، فَكُلُّها بتَأْويلِ: يَنْبَغي؛ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١]: ما كانَ يَنْبَغي له، لَيْسَ هَذا مِن أخْلاقه. قال: فَلِذَلِكَ إذا دَخَلَت (أنْ) تَدُلّ عَلَى الاِستِقْبال؛ لِأنّ (يَنْبَغي) تَطْلُب الاِستِقْبال.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾؛ فإنّ أهل العِلْم اختلفوا في السّبب الذي أُنزِلَ فيهِ؛ فقال بعضهم: أُنزِلَ مِن أجل أنّ النّبيّ ﷺ وأصحابه كانوا يَسْتَغْفِرونَ لِمَوْتاهم المُشْرِكينَ، ظَنًّا مِنهم أنّ إبراهيم خليل الرّحمن قد فَعَلَ ذَلِكَ حين أنزَلَ اللّه عز وجل قولَه خَبَرًا عَن إبراهيم: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَن بعض مَنْ حَضَرَنا ذِكْره، وَسَنَذْكُرُ عَمَّنْ لَمْ نَذْكُره.

١٧٣٤٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي إسحاق، عَن أبي الخليل، عَن عَليّ قال: سَمِعْت رَجُلاً يَسْتَغْفِر لِوالِدَيْه وَهُما مُشْرِكانِ، فَقُلْت له: أتَسْتَغْفِرُ لهما وَهُما مُشْرِكانِ؟ فَقال: أوَلَمْ يَسْتَغْفِر إبراهيم لِأبيه؟ قال: فَأتَيْت النَّبيّ ﷺ، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ﴾ إلى ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (١).

١٧٣٤٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفيان، عَن أبي إسحاق، عَن أبي الخليل، عَن عَليّ: أنّ النَّبيّ صَلَّى ﷺ كانَ يَسْتَغْفِر لِأبَوَيْه وَهُما مُشْرِكانِ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (٢).

وَقيلَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾، وَمَعْناه: إلاّ مِن بَعْد مَوْعِدة، كَما يُقال: ما كانَ هَذا الأمْر إلاّ عَن سَبَب كَذا، بمَعْنَى: مِن بَعْد ذَلِكَ السّبَب أوْ مِن أجْله. فَكَذَلِكَ قوله: ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾: مِن أجْل مَوْعِدة وَبَعْدها.

وَقد تَأوَّلَ قَوْم قول اللّه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾ الآية، أنّ النَّهْي مِنَ اللّه عَن الاسْتِغْفار لِلْمُشْرِكينَ بَعْد مَماتهمْ؛ لِقولِه: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ وَقالوا: ذَلِكَ لا يَتَبَيَّنه أحَد إلاّ بأنْ يَموت عَلَى كُفْره، وَأمّا وهوَ حَيٌّ فلا سَبيل إلى عِلْم ذَلِكَ، فَلِلْمُؤْمِنينَ أنْ يَسْتَغْفِروا لَهُمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٣٥٠- **حَدَّثَنا** سُلَيْمان بن عُمَر الرَّقِّيُّ، ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن سُفيان الثّوْريّ، عَن الشّيْبانيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ماتَ رَجُل يَهوديٌّ وَلَه ابن مُسْلِم، فَلَمْ يَخْرُج مَعَهُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لابنِ عَبّاس، فَقال: كانَ يَنْبَغي له أنْ يَمْشي مَعَه وَيَدْفِنه وَيَدْعو له بالصّلاح ما دامَ حَيًّا، فَإذا ماتَ وَكَلَهُ إلى شَأنه ثُمَّ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ لَمْ يَدْعُ (٣).

١٧٣٥١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن ضِرار بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ماتَ رَجُل نَصْرانيّ، فَوَكَلَه ابنه إلى أهل دينه، فَأتَيْت ابن عَبّاس، فَذَكَرْت ذَلِكَ له، فَقال:

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها إلا عند الطيالسي؛ وسنده ضعيف من أجل قيس.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل سليمان بن عمر بن خالد بن الأقطع القرشي العامري الرقي، صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

ما كانَ عليه لَوْ مَشَى مَعَه وَأجَنَّه واستَغْفَرَ لَهُ. ثُمَّ تَلا ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية (١).

وَتَأوَّلَ آخَرونَ الاِستِغْفار في هَذا المَوْضع بمَعْنَى الصّلاة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٣٥٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: حدثنا إسْحاق، قال: ثنا كَثير بن هِشام، عَن جَعْفَر بن بُرْقان، قال: ثنا حَبيب بن أبي مَرْزوق، عَن عَطاء بن أبي رَباح، قال: ما كُنْت أدَعُ الصّلاة عَلَى أحَد مِن أهل هَذِه القِبْلة وَلَوْ كانَتْ حَبَشيّة حُبْلَى مِن الزِّنا؛ لِأنّي لَمْ أسْمَع اللَّهَ يَحْجُب الصّلاة إلاّ عَن المُشْرِكينَ، يَقول اللَّه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٢).

وَتَأوَّلَه آخَرونَ بمَعْنَى الاِستِغْفار الذي هوَ دُعاء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٣٥٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عِصْمة بن زاملٍ، عَن أبيه قال: سَمِعْتُ أبا هُرَيْرة يَقول: رَحِمَ اللَّه رَجُلاً اسْتَغْفَرَ لِأبي هُرَيْرة وَلِأُمِّهِ! قُلْت: وَلِأبيه؟ قال: لا، إنّ أبي ماتَ وَهوَ مُشْرِك (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنّ مَعْنَى الاِستِغْفار: مَسْألة العبْد رَبّه غَفْرَ الذُّنوب. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتْ مَسْألة العبْد رَبّه ذَلِكَ قد تَكون في الصّلاة وَفي غير الصّلاة، لَمْ يَكُنْ أحَد القَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنا فاسِدًا؛ لِأنّ اللَّه قد عَمَّ بالنَّهْي عَن الاِستِغْفار لِلْمُشْرِكِ بَعْدَما تَبَيَّنَ له أنّه مِن أصْحاب الجحيم، وَلَمْ يُخَصِّص مِن ذَلِكَ حالاً أباحَ فيها الاِستِغْفار لَه.

وَأمّا قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ فَإنّ مَعْناه: ما قد بَيَّنْتُ مِن أنّه: مِن بَعْد ما يَعْلَمونَ بمَوْتِه كافِرًا أنّه مِن أهل النّار.

وَقيلَ: ﴿أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾؛ لِأنّهم سُكّانها وَأهلها الكائِنونَ فيها، كَما يُقال لِسُكّانِ الدّار: هَؤُلاءِ أصْحاب هَذِه الدّار، بمَعْنَى: سُكّانُها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٣٥٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّازِق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: تَبَيَّنَ لِلنَّبيِّ ﷺ أنّ أبا طالِب

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] فيه ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا ابن فضيل عن ضرار بن مرة، عن سعيد بن جبير، قال: مات رجل نصراني فوكله ابنه إلى أهل دينه، فذكر ذلك لابن عباس فقال: ما كان عليه لو مشى معه ودفنه واستغفر له ما كان حيًا ثم تلا ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية. اهـ

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا ابن وكيع.

حين ماتَ أنّ التّوْبة قد انْقَطَعَتْ عَنْهُ[(١)].

١٧٣٥٥- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: تَبَيَّنَ له حين ماتَ، وَعَلِمَ أنّ التّوْبة قد انْقَطَعَتْ عَنْهُ، يَعْني في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾[(٢)].

١٧٣٥٦- **حُدّثْتُ** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، يَقول: إذا ماتوا مُشْرِكينَ، يَقول اللّه: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢] الآية[(٣)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾؛ قال بعضهمْ: مَعْناه: فَلَمّا تَبَيَّنَ له بمَوْتِه مُشْرِكًا باللّه تَبَرّأ مِنه وَتَرَكَ الاِستِغْفار لَه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٣٥٧- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ما زالَ إبْراهيمُ يَسْتَغْفِر لِأبيه حَتّى ماتَ، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[(٤)].

١٧٣٥٨- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: حدّثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ما زالَ إبْراهيم يَسْتَغْفِر لِأبيه حَتّى ماتَ، فَلَمّا ماتَ تَبَيَّنَ له أنّه عَدوّ لِلّهِ[(٥)].

١٧٣٥٩- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمْ يَزَلْ إبْراهيمُ يَسْتَغْفِر لِأبيه حَتّى ماتَ، فَلَمّا ماتَ لَمْ يَسْتَغْفِر لَهُ[(٦)].

١٧٣٦٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ يَعْني: اسْتَغْفَرَ له ما كانَ حَيًّا، فَلَمّا ماتَ أمْسَكَ عَن الاِستِغْفار لَهُ[(٧)].

١٧٣٦١- **حَدّثَني** مَطَر بن محمد الضَّبِّيُّ، قال: ثنا أبو عاصِم وَأبو قُتَيْبة سَلْم بن قُتَيْبة، قالا:

---

(١) [ضعيف] صحيح لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾ قال: لَمّا ماتَ[(١)].

١٧٣٦٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

١٧٣٦٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ قال: مَوْتُه وَهوَ كافِر[(٣)].

١٧٣٦٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن شُعْبة، عَن الحَكَم، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٧٣٦٥- قال: ثنا ابن أبي غَنيَّة، عَن أبيهِ، عَن الحَكَم: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾ قال: حين ماتَ وَلَمْ يُؤْمِن[(٥)].

١٧٣٦٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن عمرو بن دينار: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾: مَوْتُه وَهوَ كافِر[(٦)].

١٧٣٦٧- حَدَّثَني عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾ قال: لَمّا ماتَ[(٧)].

١٧٣٦٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾ لَمّا ماتَ عَلَى شِرْكه تَبَرَّأ مِنْهُ[(٨)].

١٧٣٦٩- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾: كانَ إبراهيم صَلَوات اللَّه عليه يَرْجو أنْ يُؤْمِن أبوه ما دامَ حَيًّا؛ فَلَمّا ماتَ عَلَى شِرْكه تَبَرَّأ مِنْهُ[(٩)].

١٧٣٧٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بنحوه، وسيأتي بعده بنصه، وهذا سند ضعيف؛ من أجل مطر بن محمد الضبي يخطئ ويخالف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مُجاهِد، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ قال: مَوْتُه وَهوَ كافِر (١).

١٧٣٧١- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ما زالَ إبْراهيم يَسْتَغْفِرُ لِأبيه حَتَّى ماتَ، فَلَمّا ماتَ تَبَيَّنَ له أنّه عَدوٌّ للّه فَلَمْ يَسْتَغْفِر لَهُ (٢).

١٧٣٧٢- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أبو إسْرائيل، عَن عَليّ بن بَذيمةَ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ قال: فَلَمّا ماتَ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: فلمّا تَبَيَّنَ له في الآخِرة، وَذَلِكَ أنَّ أباه يَتَعَلَّق به إذا أرادَ أنْ يَجوز الصِّراط، فَيَمُرُّ به عليهِ، حَتَّى إذا كادَ أنْ يُجاوِزه حانَتْ مِن إبْراهيم الْتِفاتةٌ، فَإذا هوَ بأبيه في صورة قِرْد أوْ ضَبُع، فَخَلَّى عَنْه وَتَبَرَّأ مِنْه حينَئِذٍ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٣٧٣- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا حَفْص بن غياث، قال: ثنا عبد الملك بن أبي سُلَيْمان، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول: إنّ إبْراهيم يَقولُ يَوْم القيامة: رَبِّ والِدي! رَبِّ والِدي. فَإذا كانَت الثّالِثة أخَذَ بيَدِهِ، فَيَلْتَفِتُ إلَيْه وَهوَ ضِبْعانٌ فَيَتَبَرَّأُ مِنْهُ (٤).

١٧٣٧٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: إنّكم مَجْموعونَ يَوْم القيامة في صَعيد واحِد، يُسْمِعُكم الدّاعي وَيَنْفُذُكم البصَر، قال: فَتَزْفِر جَهَنَّم زَفْرةً لا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبيّ مُرْسَلٌ إلاّ وَقَعَ لِرُكْبَتَيْه، تُرْعَدُ فَرائِصه. قال: فَحَسِبْتُه يَقول: نَفْسي نَفْسي. قال: وَيُضْرَب الصِّراط عَلَى جِسْر جَهَنّم كَحَدِّ السَّيْف، دحَضٌ مَزِلَّةٌ؛ وَفي جانِبَيْه مَلائِكةٌ مَعَهم خَطاطيف كَشَوْكِ السَّعْدان. قال: فَيَمْضونَ كالبرْقِ، وَكالرّيح، وَكالطَّيْرِ، وَكَأجاويد الرِّكاب، وَكَأجاويد الرِّجال، والملائِكة يَقولونَ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ. فَناجٍ سالِمٌ، وَمَخْدوش ناجٍ، وَمَكْدوسٌ في النّار. فَيَقول إبْراهيم لِأبيه: إنّي كُنْتُ آمُرك في الدُّنْيا فَتَعْصيني، وَلَسْت تارِكُكَ اليوْم، فَخُذْ بحَقْوي. فَيَأخُذ بضَبْعَيْهِ، فَيُمْسَخ ضَبُعًا، فَإذا رَآه قد مُسِخَ تَبَرَّأ مِنْهُ (٥).

---

(١) [حسن] تقدم برقم (١٧٣٨١)، وهذا سند ضعيف، ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] تقدم برقم (١٧٣٧٥)، وهذا سند صحيح؛ محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد، قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل إسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل بن أبي إسحاق الملائي الكوفي، صدوق ما لم يخالف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط مسلم لولا شيخ المصنف، لا يروي عن حفص عند مسلم.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَأَوْلَى الأقوال فِي ذَلِكَ بالصّوابِ قول اللّه؛ وَهوَ خَبَرُه عَن إبْراهيم أنّه لَمّا تَبَيَّنَ له أنّ أباه لِلّه عَدوٌّ تَبَرّأ مِنْهُ، وَذَلِكَ حال عِلْمه وَيَقينه أنّه لِلّه عَدوٌّ وَهوَ به مُشْرِكٌ، وَهوَ حالُ ثُبُوْتِه عَلَى شِرْكه.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في (الأوّاه)؛ فَقال بعضهمْ: هوَ الدَّعّاءُ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٣٧٥- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرٍّ، عَن عبد اللّه، قال: الأوّاه: الدَّعّاء (١).

١٧٣٧٦- حَدّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع قالا: ثنا أبو بَكْر، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد اللّه، قال: الأوّاه: الدَّعّاء (٢).

١٧٣٧٧- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني جَرير بن حازِم، عَن عاصِم بن بَهْدَلة، عَن زِرّ بن حُبَيْش، قال: سَألْتُ عبد اللّه عَن الأوّاه، فَقال: هوَ الدَّعّاء (٣).

١٧٣٧٨- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن ابن أبي عَروبة، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد اللّه مِثْله (٤).

١٧٣٧٩- قال: ثنا قَبيصة، عَن سُفْيان، عَن عبد الكريم، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللّه، قال: الأوّاه: الدَّعّاء (٥).

١٧٣٨٠- قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرٍّ، عَن عبد اللّه، مِثْله (٦).

١٧٣٨١- حَدّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان وَإسْرائيل، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد اللّه مِثْله (٧).

١٧٣٨٢- حَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا داودُ بن أبي هِنْد، قال: نُبِّئْت عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: الأوّاه: الدَّعّاء (٨).

١٧٣٨٣- حَدّثَني إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا داودُ، عَن عبد اللّه بن عُبَيْد، قال: الأوّاه الدَّعّاءُ (٩).

١٧٣٨٤- حَدّثَني ابنُ المُثَنّى، قال: حَدّثنى عبدُ الأعْلَى، قال: حَدّثنا داودُ، عن عبدِ الله

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عبد الكريم بن مالك الجزري. وابن وكيع.

(٦) [حسن] تقدم قبله. (٧) [حسن] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] ابن وكيع تُوبع كما ترى، وبقية رجاله ثقات لولا الانقطاع بين داود وعبيد، ولكنه وصله كما سيأتي بعده بواحد.

(٩) [حسن] من أجل إسحاق بن شاهين، وبقية رجاله تقدموا.

ابن عُبيد بن عُمَيْر اللَّيْثيّ، عَن أبيهِ، قال: الأوّاه: الدَّعّاء (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الرّحيم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٣٨٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن مُسْلِم البَطِيْنِ، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سُئِلَ عبد اللّه عَن الأوّاه، فَقال: الرّحيم (٢).

١٧٣٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن الجزّار يُحَدِّث عَن أبي العُبَيْدَيْنِ - رَجُل ضَرير البصَر - أنّه سَألَ عبد اللّه عَن الأوّاه، فَقال: الرّحيم (٣).

١٧٣٨٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ؛ وَحَدَّثَنا خَلّاد بن أسْلَمَ، قال: أخْبَرَنا النَّضْر بن شُمَيْل، جَميعًا عَن المسْعوديّ، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ أنّه سَألَ ابن مَسْعود، فَقال: ما الأوّاه؟ قال: الرّحيم (٤).

١٧٣٨٨- **حَدَّثَنا** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، أنّه جاءَ إلى عبد اللّه، وَكانَ ضَرير البصَر، فَقال: يا أبا عبد الرّحْمَن، مَنْ نَسْأل إذا لَمْ نَسْألْك؟ فَكَأنّ ابن مَسْعود رَقَّ لَهُ، قال: أخْبِرْني عَن الأوّاه؟ قال: الرّحيم (٥).

١٧٣٨٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَن مُسْلِم البَطِيْن، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سَألْت عبد اللّه عَن الأوّاه، فَقال: هوَ الرّحيم (٦).

١٧٣٩٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزّار، قال: جاءَ أبو العُبَيْدَيْنِ إلى عبد اللّه، فَقال له: ما حاجَتُك؟ قال: ما الأوّاه؟ قال: الرّحيم (٧).

١٧٣٩١- **قال:** ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ - رَجُل مِن بَني سُواءة - قال: جاءَ رَجُل إلى عبد اللّه فَسَألَه عَن الأوّاه، فَقال له عبد اللّه: الرّحيم (٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] معاوية بن سبرة بن حصين السوائي العامري أبو العبيدين الكوفي الأعمى، ثقة من أصحاب ابن مسعود، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله. [صحيح] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

١٧٣٩٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ وَهانِئ بن سَعيد، عَن حَجّاج، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، عَن عبد اللّه، قال: الأوّاه: الرّحيم (١).

١٧٣٩٣- حَدَّثَني يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزّار: أنّ أبا العُبَيْدَيْنِ رَجُل مِن بَني نُمَيْر - قال يَعْقوب: كانَ ضَرير البصَر. وَقال ابن وَكيع: كانَ مَكْفوف البصَر - سَألَ ابن مسْعود فَقال: ما الأوّاه؟ قال: الرّحيم (٢).

١٧٣٩٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن زَكَريّا، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، قال: الأوّاه الرّحيم (٣).

١٧٣٩٥- قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، مِثْله (٤).

١٧٣٩٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، مِثْله (٥).

١٧٣٩٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بِشْر، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: هوَ الرّحيم (٦).

١٧٣٩٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كُنّا نُحَدَّثُ أنّ الأوّاه الرّحيم (٧).

١٧٣٩٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ قال: رَحيم. وقال عبد الكريم الجَزَريّ، عَن أبي عُبَيْدة، عَن ابن مَسْعود مِثْل ذَلِكَ (٨).

١٧٤٠٠- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الكريم، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللّه، قال: الأوّاه: الرّحيم (٩).

١٧٤٠١- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن مُسْلِم

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، والسند إليه هنا ضعيف.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأثر ابن مسعود هنا ضعيف؛ من أجل الجزري، ولكنه تقدم قريبًا بأسانيد صحيحة.

(٩) [صحيح] عبد الكريم الجزري ضعيف، ولكنه تقدم قريبًا بأسانيد صحيحة.

البَطِيْن، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، أنّه سَألَ عبدَ اللّه عَن الأوّاه، فَقال: الرّحيم[١].

١٧٤٠٢- **قال:** ثنا سُفيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن شُرَحْبيل، قال: الأوّاه: الرّحيم[٢].

١٧٤٠٣- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن، قال: الأوّاه الرّحيم بعِبادِ اللّه[٣].

١٧٤٠٤- **قال:** ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو خَيْثَمة زُهَيْر، قال: ثنا أبو إسْحاق الهمْدانيّ، عَن أبي مَيْسَرة عمرو بن شُرَحْبيل، قال: الأوّاه الرّحيم، بلَحْنِ الحبَشة[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الموقِن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٤٠٥- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع؛ وَحَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: الأوّاه الموقِن[٥].

١٧٤٠٦- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يحيى بن آدَم، عَن ابن مُبارَك، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: الأوّاه الموقِن بلِسانِ الحبَشة[٦].

١٧٤٠٧- **قال:** ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن حَسَن، عَن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: الأوّاه الموقِن، بلِسانِ الحبَشة[٧].

١٧٤٠٨- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول: الأوّاه الموقِن. وَقال بعضهمْ: الفقيه الموقِن[٨].

١٧٤٠٩- **حَدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن جابِر، عَن عَطاء، قال: الأوّاه الموقِن بلِسانِ الحبَشة[٩].

١٧٤١٠- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة، قال: هوَ الموقِن[١٠].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح؛ محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، وعبد العزيز بن أبان متروك.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتجُّ به.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور، ضعيف الحديث.

(٨) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٩) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وكذلك عبد العزيز بن أبان.

(١٠) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

١٧٤١١- **قال:** ثنا ابن نُمَيْر، عَن الثَّوْريّ، عَن مُجالِد، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد، قال: الأوّاه الموقِن[(١)].

١٧٤١٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، قال: الأوّاه الموقِن[(٢)].

١٧٤١٣- **قال:** أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قابوس، عَن أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبّاس، قال: الأوّاه الموقِن[(٣)].

١٧٤١٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: أوّاهٌ: موقِن[(٤)].

١٧٤١٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: أوّاه، قال: مُؤْتَمَنٌ موقِن[(٥)].

١٧٤١٦- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ قال: الأوّاه الموقِن[(٦)].

وَقال آخَرونَ: هيَ كَلِمة بالحبَشيّةِ مَعْناها: المُؤْمِن.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٤١٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ قال: الأوّاه هوَ المُؤْمِن بالحبَشيّةِ[(٧)].

١٧٤١٨- **حَدَّثَنا** عَليّ بن داودَ، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾: يَعْني: المُؤْمِن التّوّاب[(٨)].

١٧٤١٩- **حَدَّثَنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَسَن بن صالِح، عَن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: الأوّاه المُؤْمِن[(٩)].

---

(١) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور، ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، لا يحتجُّ به.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور، ضعيف الحديث.

١٧٤٢٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: الأوّاه المُؤمِن بالحبَشيّةِ (١).

وَقال آخَرونَ: هوَ المُسَبِّح الكثير الذِّكْر لِلّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٤٢١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد، قال: الأوّاه المُسَبِّح (٢).

١٧٤٢٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن حَجّاج، عَن الحكَم، عَن الحسَن بن مُسْلِم بن يَنّاق، أنّ رَجُلاً كانَ يُكْثِر ذِكْر اللّه وَيُسَبِّح، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنبيِّ ﷺ، فَقال: «**إنّه أوّاه**» (٣).

١٧٤٢٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا زيد بن حَبّان، عَن ابن لَهيعة، عَن الحارِث بن يَزيد، عَن عَليّ بن رَباح، عَن عُقْبة بن عامِر، قال: الأوّاه الكثير الذِّكْر لِلّه.

وَقال آخَرونَ: هوَ الذي يُكْثِر تِلاوة القُرْآن (٤).

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٤٢٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا المِنْهال بن خَليفة، عَن حَجّاج بن أرطَاة، عَن عَطاء، عَن ابن عَبّاس: أنّ النَّبيّ ﷺ دَفَنَ مَيِّتًا، فَقال: «**يَرْحَمُك اللّه، إنْ كُنْتَ لأوّاهًا**» يَعْني: تَلاّء لِلْقُرْآنِ (٥).

وَقال آخَرونَ: هوَ مِن التّأوُّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٤٢٥- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي يونُس القُشَيْريّ، عَن قاصٍّ كانَ بمَكّة: أنّ رَجُلاً كانَ في الطّواف، فَجَعَلَ يَقول: أوّهْ. قال: فَشَكاه أبو ذَرّ إلى النّبيِّ ﷺ فَقال: «**دَعْه، إنّه أوّاه**» (٦).

١٧٤٢٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن أبي يونُس الباهِليّ، قال: سَمِعْت رَجُلاً بمَكّة كانَ أصْله روميًّا يُحَدِّث عَن أبي ذَرّ، قال: كانَ رَجُل يَطوف بالبيْتِ وَيَقول في دُعائِه: أوّهْ، أوّهْ. فَذُكِرَ ذلك لِلنّبيِّ ﷺ فَقال: «**إنّه أوّاه**». زادَ أبو

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيه.

(٣) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه مبهم!!

كُرَيْب في حَديثه، قال: فَخَرَجْت ذات لَيْلة، فَإذا رَسول اللَّه ﷺ يَدْفِن ذَلِكَ الرّجُل لَيْلاً وَمَعَه المِصْباح (١).

١٧٤٢٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، عَن جَعْفَر بن سُلَيْمان، قال: ثنا أبو عِمْران، عَن عبد اللَّه بن رَباح، عَن كَعْب، قال: الأوّاه إذا ذَكَرَ النّار قال: أوّهْ (٢).

١٧٤٢٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الصَّمَد العَمِّيُّ، عَن أبي عِمْران الجَونيّ، عَن عبد اللَّه بن رَباح، عَن كَعْب، قال: كانَ إذا ذَكَرَ النّار قال: أوّه (٣).

١٧٤٢٩- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن جَعْفَر بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَنا أبو عِمْران، قال سَمِعْت عبد اللَّه بن رَباح الأنْصاريّ يَقول: سَمِعْت كَعْبًا يَقول: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ قال: إذا ذَكَرَ النّار قال: أوّهْ مِن النّار (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه أنّه فَقيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٤٣٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ قال: فَقيه (٥).

وَقال آخَرونَ: هوَ المُتَضَرِّع الخاشِع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٤٣١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا عبد الحميد بن بَهْرام، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، عَن عبد اللَّه بن شَدّاد بن الهاد، قال: بَيْنَما رَسول اللَّه ﷺ جالِس، قال رَجُل: يا رَسول اللَّه، ما الأوّاه؟ قال: «**المُتَضَرِّع**»، قال: «﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾» (٦).

١٧٤٣٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَغْراء، عَن عبد الحميد، عَن شَهْر، عَن عبد اللَّه بن شَدّاد، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**الأوّاه الخاشِع المُتَضَرِّع**» (٧).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده بواحد وعبد الله بن رباح الأنصاري أبو خالد المدني وثّقه النسائي وغيره. وعبد الملك بن حبيب الأزدي، ويقال: الكندي أبو عمران الجوني البصري ليس به بأس. وجعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري مولى بني الحريش، صدوق زاهد. وزيد بن الحباب بن الريان ثقة. وابن وكيع تقدم تضعيفه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] عبد الله بن شداد عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ القوْل الذي قاله عبد اللّه بن مَسْعود الذي رَواه عَنْه زِرّ أنّه الدُّعَاء.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ اللّه ذَكَرَ ذَلِكَ وَوَصَفَ به إبْراهيم خَليله صَلَوات اللّه عليه بَعْد وَصْفه إيّاه بالدُّعاءِ والاِستِغْفار لِأبيهِ، فَقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ وَتَرَكَ الدُّعاء والاِستِغْفار لَهُ، ثُمَّ قال: إنَّ إبْراهيم لَدَعَّاءٌ لربّه، شاكٍ له، حَليم عَمَّنْ سَبَّه وَنالَه بالمكْروه. وَذَلِكَ أنّه صَلَوات اللّه عليه وَعَدَ أباه بالاِستِغْفارِ لَهُ، وَدُعاء اللّه له بالمغْفِرةِ عند وَعيد أبيه إيّاهُ، وَتَهَدُّده له بالشّتْم بَعْدما رَدَّ عليه نَصيحَته في اللّه، وَقوله: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] فَقال له صَلَوات اللّه عليه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ۝٤٧ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٧-٤٨] فَوَفَى لِأبيه بالاِستِغْفارِ له حَتَّى تَبَيَّنَ له أنّه عَدوٌّ لِلّهِ، فَوَصَفَهُ اللّه بأنّه دَعَّاءٌ لِرَبِّه، حَليم عَمَّنْ سَفِهَ عليه.

وَأصْله مِن التّأوُّه؛ وَهوَ التّضَرُّع والمسْألة بالحُزْنِ والإشْفاق، كَما رَوَى عبد اللّه بن شَدّاد عَن النّبيّ ﷺ، وَكَما رَوَى عُقْبة بن عامِر الخبَر، الذي:

١٧٤٣٣- **حَدّثَنيهِ** يَحْيَى بن عُثْمان بن صالِح السَّهْميّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن لَهيعة، قال: ثني الحَرْثُ بن يَزيد، عَن عَليّ بن رَباح، عَن عُقْبة بن عامِر: أنّه قال لِرَجُلٍ يُقال له ذو البِجادَيْنِ: «**إنّه أوّاه**» وَذَلِكَ أنّه رَجُل كانَ يُكْثِر ذِكْر اللّه بالقُرْآنِ والدُّعاء، وَيَرْفَع صَوْته(١).

وَلِذَلِكَ قيلَ لِلْمُتَوَجِّعِ مِن ألَم أوْ مَرَض: لِمَ تَتَأوَّه؟ كَما قال المُثَقِّب العبْديّ:

إذا ما قُمْتُ أرحلُها بلَيْلٍ ... تَأوَّهُ آهةَ الرّجُلِ الحَزينِ(٢)

وَمِنْه قول الجعْديّ:

ضَروحٍ مَروحٍ تُتْبِعُ الوُرْقَ بَعْدَما ... يُعَرِّسْنَ شَكوى آهةً وَتَذَمُّرا(٣)

---

(١) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائماً.

(٢) [الوافر] القائل: المُثَقِّب العبْدي (جاهلي). اللغة: (تأوّه): قال ابن المظفر: أوّهَ وأهّهَ إذا توجع الحزين الكئيب فقال: آه أو هاهْ عند التوجع، وأخرج نَفَسه بهذا الصوت ليتفرّج عنه بعض ما به. قال ابن سيده: وقد تأوّهَ آهًا وآهة. وتكون هاهْ في موضعه آه من التوجع؛ قال ابن سيده في تعليقه على بيت المثقب العبدي: وعندي أنه وضع الاسم موضع المصدر؛ أي: تأوّهَ تأوُّهَ الرجل، قيل: ويروى: (تَهَوَّه هاهة الرجل الحزين). ويروى: (أهّة) من قولهم: أهَّ؛ أي: توجع؛ قال العجاج:

وإن تَشَكَّيْتُ أذَى القُروح ... بأهّة كأهّة المَجْروح

المعنى: عنى بذلك ناقته إذا جهزها للرحيل حنّت إلى ديارها وأوطانها فتأوّهت كما يتأوه الرجل الحزين.

(٣) [الطويل]. روي:

خَنوفٍ مَروحٍ تُعجِلُ الوُرقَ بَعدَما ... تُعَرِّسُ تَشكو آهةً وتذمُّرا

وروي:

مَروحٍ طَروحٍ تَبعَثُ الوُرقَ بَعدَما ... يُعرِّسنَ شَكوى آهة وَتَذَمُّرا

وَلا تكاد العرَب تَنْطِق مِنْه بـ(فَعَلَ يَفْعُلُ)، وَإنّما تَقول فيه: تَفَعَّل يَتَفَعَّل، مِثْل تَأَوَّهَ يَتَأَوَّه، وَأَوَّهَ يُؤَوِّه، كَما قال الرّاجِز:

فَـأَوَّهَ الـرّاعـي وَضَـوْضَـى أَكْـلُـبُـهْ(١)

وَقالوا أيْضًا: أَوِّهْ مِنْك. ذَكَرَ الفرّاء أنّ أبا الجرّاح أنْشَدَه:

فَأَوِّهْ مِن الذِّكْرَى إذا ما ذَكَرْتُها وَمِن بُعْد أرضٍ بَيْننا وَسَماءِ(٢)

قال: وَرُبَّما أنْشَدَنا (فَأَوٍّ مِن الذِّكْرَى) بغيرِ هاء.

وَلَوْ جاءَ (فَعَلَ) مِنْه عَلَى الأصْل لَكانَ آهْ يَئوه أوْهًا.

وَلِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: تَوَجَّعَ وَتَحَزَّنَ وَتَضَرَّعَ، اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيه الاِخْتِلاف الذي ذَكَرْت؛ فَقال مَنْ قال مَعْناه الرّحْمة: إنّ ذَلِكَ كانَ مِن إبْراهيم عَلَى وَجْه الرِّقّة عَلَى أبيه والرّحْمة له وَلِغيرِه مِن النّاس.

وَقال آخَرونَ: إنّما كانَ ذَلِكَ مِنْه لِصِحّةِ يَقينِهِ وَحُسْن مَعْرِفَتِهِ بعَظَمةِ اللّه وَتَواضُعه لَه.

القائل: النابغة الجعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (ضروح): تضرح برجلها، أراد نشاطها وإبعادها في سيرها. ويروى (خنوف) و(طروح). (مروح): شديدة النشاط، من المرح. (تتبع الورق): هكذا في المخطوطة، ورواية ديوانه: (تبعث الورق)، و(تعجل الورق)، وذلك أن تذعرها، فتعجلها عن التعريس، وهما روايتان واضحتا المعنى. وأما رواية التفسير، فإن صحت، فقد أراد أنها تتبع الشكوى والتأوه فتنزعج فتذعر. (الورق): عني بها القطا، فالقطا ورق الألوان. (آهة)؛ أي: تأوهًا. (وتنمرا): التنمر الغضب. ورواية الديوان وغيره: (وتذمرا)، وهي أوضح وأبين. ورواية العجز في الديوان: (يعرس تشكوا آهة وتذمرا)، والذي في المخطوطة مطابق لما في (المعاني الكبير) لابن قتيبة: (شكوى). المعنى: البيت من قصيدته التي سمعها رسول الله ﷺ، فلما بلغ قوله:

بَلَغْنا السّماءَ مَجْدُنا وجُدودُنا وَإنا لَنَبْغي بَعْدَ ذَلكَ مَظْهَرا

فقال له: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: الجنة. قال: أجل، إن شاء الله. ثم أنشده ما فيها من الحكمة، فقال: (لا يفضض الله فاك)، فبقي عمره أحسن الناس ثغرًا، كلما سقطت سن عادت أخرى، وكان النابغة معمرًا. وقد أراد وصف ناقته فهي ترمي يديها إلى وحشيها، وتسير مسرعة في نشاط ومرح، فتذعر القطا إذا عرسن من آخر الليل وتوقظهن، فيتأوهن ويتذمرن من فعلها.

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أوه): أوَّهَ وأهَّهَ: إذا توجع الحزين الكئيب، فقال: آه أو هاهْ عند التوجع، وأخرج نَفَسه بهذا الصوت ليتفرّج عنه بعض ما به. قال ابن سيده: وقد تأوَّهَ آهًا وآهة. وتكون هاهْ في موضعه آه من التوجع. (ضوضى): ضجت وصاحت. قال رسول الله ﷺ في حديثه عن وصف النار: إنه رأى فيها قومًا إذا أتاهم لهبها ضوضوا أي: أحدثوا ضوضاء من صياحهم وجلبتهم. (أكلبه): الأكلب، جمع كلب وهو الحيوان المعروف. المعنى: أراد أن الراعي حينما تأوه متوجعًا صاحت الكلاب وضجّت لصوته.

(٢) [البسيط] روي:

فأوْه لِذكْراها، إذا ما ذَكَرتُها ومن بُعْدِ أرضٍ بيننا وسماءِ

القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (فأوه): آوَّهْ وأوِّه وآووه، بالمدّ وواوين، وأوْه، بكسر الهاء خفيفة، وأوْهَ وآه، كلها: كلمة معناه التحزُّن. وأوْه من فلان: إذا اشتدَّ عليك فَقْدُه. (ومن بعد أرض بيننا وسماء) أي: ومن بعد أرض، ومن بعد سماء. المعنى: يتأوه الشاعر متحزنًا على فراق محبوبته، فالذكرى تؤلمه حين يذكرها، وكذلك بُعْدُ ما بينه وبين محبوبته يؤرقه دائمًا.

وَقال آخَرونَ: كانَ لِصِحّةِ إيمانه برَبِّه.

وَقال آخَرونَ: كانَ ذَلِكَ مِنْه عند تِلاوَته تَنْزيل الله الذي أَنْزَلَه عليه.

وَقال آخَرونَ: كانَ ذَلِكَ مِنْه عند ذِكْر رَبّه.

وَكُلُّ ذَلِكَ عائِد إلى ما قُلْت، وَتَقارَبَ مَعْنَى بعض ذَلِكَ مِن بعض؛ لِأَنّ الحزين المُتَضَرِّع إلى رَبّه الخاشِع له بقَلْبِهِ، يَنوبُه ذَلِكَ عند مَسْأَلته رَبَّه وَدُعائِه إيّاه في حاجته، وَتَعْتَوِره هَذِه الخِلال التي وَجَّهَ المُفَسِّرونَ إلَيْها تَأويل قول الله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما كانَ اللّه ليَقْضيَ عَلَيْكم في اسْتِغْفاركم لِمَوْتاكم المُشْرِكينَ - بالضّلالِ، بَعْد إذْ رَزَقَكم الهِداية وَوَفَّقَكم لِلْإيمانِ به وَبِرَسولِهِ، حَتّى يَتَقَدَّم إلَيْكم بالنَّهْيِ عَنْه، فَتَتْرُكونَ الانْتِهاء عَنْه. فَأَمّا قَبْل أنْ يُبَيِّنَ لَكم كَراهية ذَلِكَ بالنَّهْيِ عَنْه، ثُمَّ تَتَعَدَّوْا نَهْيه إلى ما نَهاكم عَنْهُ، فَإنّه لا يَحْكُم عَلَيْكم بالضّلالِ؛ لِأَنّ الطّاعة والمَعْصية إنّما يَكونانِ مِن المأمور والمنْهيّ، فَأَمّا مَنْ لَمْ يُؤْمَر وَلَمْ يُنْهَ، فَغير كائِنٍ مُطيعًا أوْ عاصيًا، فيما لَمْ يُؤْمَر به وَلَمْ يُنْهَ عَنْه. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم بما خالط أنفسكم عند نهي الله إياكم عن الاستغفار لموتاكم المشركين، من الجزع على ما سلف منكم من الاستغفار لهم قبل تقدُّمه إليكم بالنهي عنه، وبغير ذلك من سرائر أموركم وأمور عباده وظواهرها، فبيَّن لكم حلمه في ذلك عليكم؛ ليضع عنكم ثِقَل الوَجْدِ بذلك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٤٣٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ قال: بَيان اللّه لِلْمُؤْمِنينَ في الاسْتِغْفار لِلْمُشْرِكينَ خاصّة، وَفي بَيانه طاعَته وَمَعْصيَته عامة، فافْعَلوا أوْ ذَروا[(١)].

١٧٤٣٥- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ قال: بَيان اللّه لِلْمُؤْمِنينَ أنْ لا يَسْتَغْفِروا لِلْمُشْرِكينَ خاصّة، وَفي بَيانه طاعَته وَمَعْصيَته عامّة، فافْعَلوا أوْ ذَروا[(٢)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي؛ مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٧٤٣٦- قال ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحوه(١).

١٧٤٣٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ قال: يُبَيِّن اللّه لِلْمُؤْمِنينَ في أنْ لا يَسْتَغْفِروا لِلْمُشْرِكينَ، في بَيانه في طاعَته وَفي مَعْصيَته، فافْعَلوا أوْ ذَروا(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه أيّها النّاس له سُلْطان السّماوات والأرض وَمُلْكُهما، وَكُلّ مَنْ دونه مِن المُلوك فَعَبيده وَمَماليكُه، بيَدِه حَياتهمْ وَمَوْتهمْ، يُحْيي مَنْ يَشاء مِنْهم وَيُميت مَنْ يَشاء مِنْهُمْ، فلا تَجْزَعوا أيّها المُؤْمِنونَ، مِن قِتال مَنْ كَفَرَ بي مِن المُلوك، مُلوك الرّوم كانوا أوْ مُلوك فارِس والحبَشة أوْ غيرهمْ، وَجاهَدوهم في طاعَتي، فَإنّيَ المُعِزّ مَنْ أشاء مِنْهم وَمِنْكم والمُذِلّ مَنْ أشاء.

وَهَذا حَضٌّ مِنْ اللّه جَلّ ثَناؤه المُؤْمِنينَ عَلَى قِتال كُلّ مَنْ كَفَرَ به مِن المماليك، وَإغْراء مِنْه لَهم بحَرْبِهِمْ.

وَقوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يَقول: وَما لَكم مِن أحَد هوَ لَكم حَليف مِن دون اللّه يُظاهِركم عليه إنْ أنْتُمْ خالَفْتُمْ أمْر اللّه فَعاقَبَكم عَلَى خِلافكم أمْره؛ يَسْتَنْقِذكم مِن عِقابه، وَلا نَصير يَنْصُركم مِنْه إنْ أرادَ بكم سوءًا. يَقول: فَبِاللّه فَثِقوا، وَإيّاه فارْهَبوا، وَجاهِدوا في سَبيله مَنْ كَفَرَ بِهِ، فَإنّه قد اشْتَرَى مِنْكم أنْفُسكم وَأمْوالكم بأنّ لَكم الجنّة، تُقاتِلونَ في سَبيله فَتَقْتُلونَ وَتُقْتَلونَ.

القول في تأويل قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَقد رَزَقَ اللّه الإنابة إلى أمْره وَطاعَتِه، نَبيَّه محمدًا ﷺ، والمُهاجِرينَ ديارَهمْ وَعَشيرَتَهمْ إلى دار الإسْلام، وَأنْصارَ رَسولِه في اللّه، الذينَ اتَّبَعوا رَسول اللّه ﷺ في ساعة العُسْرةِ مِنْهم؛ مِن النَّفَقةِ والظَّهْرِ والزّادِ والماءِ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾. يَقول: مِن بَعْد ما كادَ يَميلُ قُلوب بعضِهمْ عَن الحقّ، وَيَشُكّ في دينه، وَيَرْتابُ بالذي

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

نالَه مِن المشقّة والشِّدّة في سَفَره وَغَزْوه. ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾. يَقول: ثُمَّ رَزَقَهم جَلَّ ثَناؤُه، الإنابة والرُّجوع إلى الثّبات عَلَى دينه، وَإبْصارَ الحقِّ، الذي كانَ قد كادَ يَلْتَبِسُ عليهِمْ، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّهم بالذينَ خالَطَ قُلوبَهمْ ذَلِكَ لِما نالَهم في سَفَرهمْ مِن الشِّدّة والمشقّة، رءوفٌ بهِمْ، رحيمٌ أنْ يُهْلِكَهُمْ، فَيَنْزِع مِنْهم الإيمان، بَعْدما قد أبْلَوْا في اللَّهِ ما أبْلَوْا مَعَ رَسوله، وَصَبَروا عليه مِن البأساءِ والضّرّاءِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٤٣٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾: في غَزْوة تَبوك[(١)].

١٧٤٣٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عبد اللَّه بن محمد بن عَقِيْل: ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾. قال: خَرَجوا في غَزْوة تَبوك، الرّجُلانِ والثّلاثةُ عَلَى بَعيرٍ، وَخَرَجوا في حَرٍّ شَديدٍ، وَأصابَهم يَوْمئِذٍ عَطَش شَديد، فَجَعَلوا يَنْحَرونَ إبِلَهمْ، فَيَعْصِرونَ أكْراشَها، وَيَشْرَبونَ ماءَها، وكانَ ذَلِكَ عُسْرةً مِن الماءِ، وَعُسْرةً مِن الظَّهْرِ، وَعُسْرةً مِن النَّفَقةِ[(٢)].

١٧٤٤٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾. قال: غَزْوةُ تَبوك. قال: العُسْرةُ: أصابَهم جَهْدٌ شَديدٌ حَتَّى إنّ الرّجُلَيْنِ لَيَشُقّانِ التّمْرة بَيْنهما، وَإنّهم لَيَمصّونَ التّمْرة الواحِدة، وَيَشْرَبونَ عليها الماءَ[(٣)].

١٧٤٤١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ قال: غَزْوةُ تَبوكَ[(٤)].

١٧٤٤٢- **قال:** ثنا زَكَرِيّا بن عَدِيٍّ، عَن ابن مُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن عبد اللَّه بن محمد بن عَقِيْل، عَن جابِر: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ قال: عُسْرةِ الظَّهْرِ، وَعُسْرةِ الزّادِ، وَعُسْرةِ الماءِ[(٥)].

١٧٤٤٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني، أمه زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب ضعيف، ولكنه قوله هو، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني أمه زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب ضعيف.

ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ الآية. الذينَ اتَّبعوا رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوةِ تَبوكَ قِبَلَ الشّام في لَهَبان الحرِّ عَلَى ما يَعْلَمُ اللَّهُ مِن الجُهْد، أصابَهم فيها جَهْدٌ شَديد، حَتَّى لَقد ذُكِرَ لَنا أنَّ الرّجُلَيْنِ كانا يَشُقّانِ التّمْرة بَيْنهما، وَكانَ النَّفَر يَتداوَلونَ التّمْرة بَيْنهمْ؛ يَمُصُّها هَذا، ثُمَّ يَشْرَب عليها، ثُمَّ يَمُصُّها هَذا، ثُمَّ يَشْرَب عليها، فَتابَ اللَّه عليهم وَأقْفَلَهم مِن غَزْوِهمْ (١).

١٧٤٤٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن عُتْبة بن أبي عُتْبة، عَن نافِع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عَن عبد اللَّه بن عَبّاس: أنّه قيلَ لِعُمَر بن الخطّاب، رضي الله عنه، في شَأن العُسْرة، فَقال عُمَر: خَرَجْنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ إلى تَبوك في قَيْظٍ شَديدٍ، فَنَزَلْنا مَنْزِلاً أصابَنا فيه عَطَشٌ شديدٌ، حَتَّى ظَنَنّا أنّ رِقابنا سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إنّ كانَ الرّجُل لَيَذْهَب يَلْتَمِس الماءَ، فلا يَرْجِع حَتَّى يُظَنّ أنّ رَقَبَته سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إنّ الرّجُل لَيَنْحَرُ بَعيرَه، فَيَعْصِر فَرْثَه فَيَشْرَبه، وَيَجْعَل ما بَقيَ عَلَى كَبِده. فَقال أبو بَكْر: يا رَسول اللَّه، إنّ اللَّه قد عَوَّدَك في الدُّعاء خَيْرًا، فادْعُ لَنا. قال: «تُحِبُّ ذَلِكَ؟» قال: نَعَمْ. فَرَفَعَ يَدَيْه فَلَمْ يَرْجِعهُما حَتَّى قالَتِ السّماء، فَأظَلَّتْ ثُمَّ سَكَبَتْ، فَمَلَئوا ما مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنا نَنْظُر، فَلَمْ نَجِدْها جاوَزَتِ العسْكَرَ (٢).

١٧٤٤٥- **حَدَّثَني** إسْحاق بن زيادة العطّار، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد، قال: ثنا عبد اللَّه بن وَهْب، قال: ثنا عمرو بن الحارِث، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن نافِع بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: قيلَ لِعُمَر بن الخطّاب رضي الله عنه: حَدِّثْنا عَن شَأن جَيْش العُسْرة، فَقال عُمَر: خَرَجْنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: لَقد تابَ اللَّه عَلَى النَّبيّ والمُهاجِرينَ والأنْصارِ وَعَلَى الثّلاثة الذينَ خُلِّفوا. وَهَؤُلاءِ الثّلاثة الذينَ وَصَفَهُمْ اللَّهُ في هَذِه الآية بما وَصَفَهم به، فيما قيل، هم الآخَرونَ الذينَ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٦] فَتابَ عليهم، عَزَّ ذِكْره، وَتَفَضَّلَ عليهِمْ.

وَقد مَضَى ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ مِن أهل التّأويل بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

فَتَأويل الكلام إذًا: وَلَقد تابَ اللَّه عَلَى الثّلاثة الذينَ خَلَّفَهُمْ اللَّه عَن التّوْبة، فَأرْجَأهم عَمَّنْ تابَ عليه مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ. **كما:**

١٧٤٤٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَمَّنْ

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل إسحاق بن زياد العطار صدوق.

سَمِعَ عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ قال: خُلِّفوا عَن التَّوْبة[(١)].

١٧٤٤٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أمّا قولُه: ﴿خُلِّفُواْ﴾ فَخُلِّفوا عَن التَّوْبة[(٢)].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ يَقول: بسَعَتِها غمًّا، وَنَدَمًا عَلَى تَخَلُّفهمْ عَن الجِهاد مَعَ رَسول اللَّه ﷺ. ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾، بما نالَهم مِن الوَجْد والكرْب بذَلِكَ، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ﴾. يَقول: وَأيْقَنوا بقُلوبِهم أنْ لا شَيْء لَهم يَلْجئون إلَيْه مِمّا نَزَلَ بهم مِن أمْر اللَّه مِن البلاء بتَخَلُّفِهم خِلاف رَسول اللَّه ﷺ، يُنَجِّيهم مِن كَرْبه، وَلا مِمّا يَحْذَرونَ مِن عَذاب اللَّه إلاّ اللَّه. ثُمَّ رَزَقَهم الإنابة إلى طاعَته، والرُّجوع إلى ما يُرْضيه عَنْهُمْ، ليُنيبوا إلَيْه، وَيَرْجِعوا إلى طاعَته، والانْتِهاء إلى أمْره وَنَهْيه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ يَقول: إنّ اللَّه هوَ الوهّاب لِعِبادِه الإنابةَ إلى طاعَته، الموَفِّقُ مَنْ أحَبَّ تَوْفيقه مِنْهم لِما يُرْضيه عَنْهُ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم، أنْ يُعاقبهم بَعْد التَّوْبة، أوْ يَخْذُل مَنْ أرادَ مِنْهم التَّوْبة والإنابة وَلا يَتوب عليه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٤٤٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾. قال: كَعْب بن مالِك، وَهِلال بن أُمَيّة، وَمُرارةُ بن رَبيعة، وَكُلّهمْ مِن الأنْصار[(٣)].

١٧٤٤٩- حَدَّثَني عُبَيْد بن محمد الورّاق، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: وَمُرارة بن الرَّبيع، أوْ ابن رَبيعة، شَكَّ أبو أُسامة[(٤)].

١٧٤٥٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَعامِر: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ قال: أُرْجِئوا في أوْسَط (بَراءة)[(٥)].

١٧٤٥١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ قال: الذينَ أُرْجِئوا في أوْسَط (بَراءة)؛ قولَه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ١٠٦] هِلال بن أُمَيّة، وَمُرارةُ بن الرَبيع، وَكَعْب بن مالِك[(٦)].

---

(١) [ضعيف] فيه من سمع عكرمة!!

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير[٩٩٥].

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٧٤٥٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ الذينَ أُرْجِئوا في وَسَط (بَراءة)[١].

١٧٤٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ قال: كُلّهمْ مِن الأنْصار؛ هِلال بن أُمَيّة، وَمُرارة بن رَبيعة، وَكَعْب بن مالِك[٢].

١٧٤٥٤- قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ قال: الذينَ أُرْجِئوا[٣].

١٧٤٥٥- قال: ثنا جَرير، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾: كَعْب بن مالِك، وَكانَ شاعِرًا، وَمُرارة بن الرَّبيع، وَهِلال بن أُمَيّة، وَكُلّهمْ أنصاريّ[٤].

١٧٤٥٦- قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر والمُحارِبيُّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: كُلّهمْ مِن الأنْصار: هِلال بن أُمَيّة، وَمُرارة بن الرّبيع، وَكَعْب بن مالِك[٥].

١٧٤٥٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيم، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ قال: هِلال بن أُمَيّة، وَكَعْب بن مالِك، وَمُرارة بن الرّبيع؛ كُلّهمْ مِن الأنْصار[٦].

١٧٤٥٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾: كَعْب بن مالِك، وَهِلال بن أُمَيّة، وَمُرارة بن رَبيعة، تَخَلَّفوا في غَزْوة تَبوك؛ ذُكِرَ لَنا أنّ كَعْب بن مالِك أوْثَق نَفْسه إلى سارية، فَقال: لا أُطْلِقُها - أوْ لا أُطْلِق نَفْسي - حَتَّى يُطْلِقَني رَسول اللَّه ﷺ. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**واللَّه لا أُطْلِقُه حَتَّى يُطْلِقَه رَبّه إنْ شاءَ**». وَأمّا الآخَر فَكانَ تَخَلَّفَ عَلَى حائِط له كانَ أدْرَكَ، فَجَعَلَه صَدَقة في سَبيل اللَّه، وَقال: واللَّه لا أطْعَمهُ. وَأمّا الآخَر فَرَكِبَ المفاوِز يَتْبَع رَسول اللَّه ﷺ، تَرْفَعُه أرضٌ وَتَضَعه أُخْرَى، وَقَدَماه تَشْلَشَلانِ دَمًا[٧].

١٧٤٥٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾: هِلال بن أُمَيّة، وَكَعْب بن مالِك، وَمُرارة بن رَبيعة[٨].

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٧٤٦٠- **قال:** ثنا أبو داوُدَ الحَفَرِيّ، عَن سَلاّم أبي الأحْوَص، عَن سَعيد بن مَسْروق، عَن عِكْرِمة: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ قال: هِلال بن أُمَيّة، وَمُرارة، وَكَعْب بن مالِك (١).

١٧٤٦١- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن عُمَر بن كَثير بن أفْلَحَ، قال: قال كَعْب بن مالِك: ما كُنْت في غَزاةٍ أيْسَر لِلظَّهْرِ والنَّفَقة مِنّي في تلك الغَزَاة. قال كَعْب بن مالِك: لَمّا خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ قُلْت: أتَجَهَّز غَدًا ثُمَّ أُلْحَقهُ، فَأخَذْت في جَهازي، فَأمْسَيْت وَلَمْ أفْرُغ، فَلَمّا كانَ اليوْم الثّالِث أخَذْت في جَهازي، فَأمْسَيْت وَلَمْ أفْرُغ، فَقُلْت: هَيْهاتَ، سارَ النّاس ثَلاثًا، فَأقَمْتُ، فَلَمّا قَدِمَ رَسول اللَّه ﷺ، جَعَلَ النّاس يَعْتَذِرونَ إلَيْهِ، فَجِئْتُ حَتَّى قُمْتُ بَيْن يَدَيْه، فَقُلْتُ: ما كُنْتُ في غَزاةٍ أيْسَر لِلظَّهْرِ والنَّفَقةِ مِنّي في هَذِه الغَزاةِ. فَأعْرَضَ عَنّي رَسولُ اللَّه ﷺ، فَأمَرَ النّاسَ ألاّ يُكَلِّمونا، وَأُمِرَتْ نِساؤُنا أنْ يَتَحَوَّلْنَ عَنّا. قال: فَتَسَوَّرْتُ حائِطًا ذاتَ يَوْم، فَإذا أنا بجابِرِ بن عبد اللَّه، فَقُلْتُ: أيْ جابِرُ، نَشَدْتُك باللَّه، هَلْ عَلِمْتَني غَشَشْتُ اللَّهَ وَرَسولَه يَوْمًا قَطُّ؟ فَسَكَتَ عَنّي، فَجَعَلَ لا يُكَلِّمُني، فَبَيْنا أنا ذات يَوْمٍ، إذْ سَمِعْتُ رَجُلاً عَلَى الثَّنِيَّةِ يَقول: كَعْبُ كَعْبُ. حَتَّى دَنا مِنّي، فَقال: بَشِّروا كَعْبًا (٢).

١٧٤٦٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: غَزا رَسولُ اللَّه ﷺ غَزْوة تَبوك، وَهوَ يُريد الرّوم وَنَصارَى العرَب بالشّام، حَتَّى إذا بَلَغَ تَبوك، أقامَ بها بضْعَ عَشْرة لَيْلةً، وَلَقِيَه بها وَفْدُ أذْرُح وَوَفْد أيْلةَ، فصالَحَهم رَسولُ اللَّه ﷺ عَلَى الجِزْيةِ، ثُمَّ قَفَلَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن تَبوكَ وَلَمْ يُجاوِزْها، وَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧] الآية. والثّلاثةُ الذينَ خُلِّفُوا رَهْطٌ مِنْهُمْ؛ كَعْب بن مالِك، وَهوَ أحَدُ بَني سَلِمةَ، وَمُرارةُ بن رَبيعة، وَهوَ أحَد بَني عمرِو بن عَوْف، وَهِلال بن أُمَيّة، وَهوَ مِن بَني واقِف، وَكانوا تَخَلَّفوا عَن رَسول اللَّه ﷺ في تلك الغزْوة، في بضْعة وَثَمانينَ رَجُلاً، فَلَمّا رَجَعَ رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، صَدَقَه أولَئِكَ حَديثهمْ، واعْتَرَفوا بذُنوبِهِمْ، وَكَذَبَ سائِرُهمْ، فَحَلَفوا لِرَسولِ اللَّه ﷺ ما حَبَسَهم إلاّ العُذْرُ، فَقَبِلَ مِنهم رَسول اللَّه وَبايَعَهُمْ، وَوَكَلَهم في سَرائِرهمْ إلى اللَّه، وَنَهَى رَسولُ اللَّه ﷺ عَن كَلام الذينَ خُلِّفوا، وَقال لَهم حينَ حَدَّثوه حَديثهم، واعْتَرَفوا بذُنوبِهِمْ: «**قد صَدَقْتُمْ فَقوموا حَتَّى يَقْضيَ اللَّهُ فيكُمْ**». فَلَمّا أنْزَلَ اللَّه القُرْآن تابَ عَلَى الثّلاثة، وَقال لِلآخَرينَ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٥] حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦].

قال ابن شِهاب: وَأخْبَرَني عبدُ الرّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك أنّ عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك - وَكانَ قائِد كَعْب مِن بَنيه حين عَمِيَ - قال: سَمِعْتُ كَعْب بن مالِك يُحَدِّثُ حَديثَه حين

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح فقال: قال: نا أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة، في قوله ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ قال: (كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، كلهم من الأنصار). اهـ.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

تَخَلَّفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوك، قال كَعْبٌ: لَمْ أتَخَلَّفْ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة غَزاها قَطُّ، إلاّ في غَزْوة تَبوك، غير أنّي قد تَخَلَّفْتُ في غَزْوة بَدْر، وَلَمْ يُعاتَبْ أحَدٌ تَخَلَّفَ عَنها، إنّما خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ والمُسْلِمونَ يُريدونَ عِيرَ قُرَيْش، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنهمْ وَبَيْن عَدوِّهم عَلَى غير ميعادٍ، وَلَقد شَهِدْتُ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ لَيْلةَ العقَبة، حين تَواثَقْنا عَلَى الإسْلام، وَما أُحِبُّ أنّ لي بها مَشْهَد بَدْر، وَإنْ كانَتْ بَدْرٌ أذْكَرَ في النّاس مِنْها.

فَكانَ مِن خَبَري حين تَخَلَّفْتُ عَن النَبيّ ﷺ في غَزْوة تَبوكَ أنّي لَمْ أكُنْ قَطُّ أقْوَى وَلا أيْسَرَ مِنّي حين تَخَلَّفْتُ عَنه في تلك الغزْوة، واللَّهِ ما جَمَعْتُ قَبْلَها راحِلَتَيْنِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهما في تلك الغزْوة، فَغَزاها رَسولُ اللَّه ﷺ في حَرٍّ شَديد، واستَقْبَلَ سَفَرًا بَعيدًا وَمَفاوِزَ، واستَقْبَلَ عَدوًّا كَثيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمينَ أمْرَهم، ليَتَأهَّبُوا أُهْبةَ غَزْوِهمْ، فَأخْبَرَهم بوَجْهِهم الذي يريدُ، والمُسْلِمونَ مَعَ النَّبيّ ﷺ كَثيرٌ، وَلا يَجْمَعُهم كِتابٌ حافِظٌ - يُريد بذَلِكَ الدّيوان - قال كَعْبٌ: فَما رَجُلٌ يُريدُ أنْ يَتَغَيَّبَ إلاّ يَظُنُّ أنّ ذَلِكَ سَيَخْفَى، ما لَمْ يَنْزِلْ فيه وَحْيٌ مِنْ اللَّه، وَغَزا رَسولُ اللَّه تلك الغزْوةَ حين طابَتِ الثِّمارُ والظِّلالُ، وَأنا إلَيْهِما أصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ والمُسْلِمونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أغْدو لِكَيْ أتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَلَمْ أقْضِ مِن جَهازي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمادَى حَتَّى أسْرَعوا وَتَفارَطَ الغزْوُ، وَهَمَمْتُ أنْ أرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيا لَيْتَني فَعَلْتُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لي، فَطَفِقْتُ إذا خَرَجْتُ في النّاس بَعْد خُروج النَّبيّ ﷺ يُحْزِنُني أن لا أرَى لي أُسْوةً إلاّ رَجُلاً مَغْموصًا عليه في النِّفاق، أوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِن الضُّعَفاء، وَلَمْ يَذْكُرْني رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبوكَ، فَقال وَهوَ جالِسٌ في القوْم بتَبوك: «**ما فَعَلَ كَعْبُ بن مالِكٍ؟**». فَقال رَجُلٌ مِن بَني سَلِمةَ: يا رَسول اللَّه، حَبَسَه بُرْداه، والنَّظَرُ في عِطْفَيْه. فَسَكَتَ رَسولُ اللَّه ﷺ، فَبَيْنا هوَ عَلَى ذَلِكَ، رَأى رَجُلاً مُبَيِّضًا يَزولُ به السَّرابُ، فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**كُنْ أبا خَيْثَمةَ**». فَإذا هوَ أبو خَيْثَمةَ الأنْصاريُّ، وَهوَ الذي تَصَدَّقَ بصاعِ التَّمْر، فَلَمَزَه المُنافِقونَ. قال كَعْبٌ: فَلَمّا بَلَغَني أنّ رَسول اللَّه ﷺ قد تَوَجَّهَ قافِلاً مِن تَبوك، حَضَرَني بَثِّي، فَطَفِقْتُ أتَذَكَّرُ الكذِبَ، وَأقولُ: بمَ أخْرُج مِن سَخَطه غَدًا؟ وَأسْتَعين عَلَى ذَلِكَ بكُلِّ ذي رَأي مِن أهلي، فَلَمّا قيلَ لي: إنّ رَسول اللَّه ﷺ قد أظَلَّ قادِمًا. زاحَ عَنّي الباطِلُ، حَتَّى عَرَفْت أنّي لَنْ أنْجو مِنْه بشَيْءٍ أبَدًا، فَأجْمَعْت صِدْقه، وَصَبَّحَ رَسول اللَّه ﷺ قادِمًا، وَكانَ إذا قَدِمَ مِن سَفَر بَدَأ بالمسْجِدِ فَرَكَعَ فيه رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنّاسِ، فَلَمّا فَعَلَ ذَلِكَ جاءَه المُخَلَّفون، فَطَفِقوا يَعْتَذِرونَ إلَيْه وَيَحْلِفونَ لَهُ، وَكانوا بضْعة وَثَمانينَ رَجُلاً، فَقَبِلَ مِنهم رَسول اللَّه ﷺ عَلانيَتهمْ، وَبايَعَهم واستَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرائِرهمْ إلى اللَّه، حَتَّى جِئْتُ فَلَمّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّم المُغْضَب، ثُمَّ قال: «**تَعالَ**». فَجِئْت أمْشي حَتَّى جَلَسْت بَيْن يَدَيْهِ، فَقال لي: «**ما خَلَّفَك؟ ألَمْ تَكُنْ قد ابْتَعْت ظَهْرك؟**» قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه إنّي واللَّه لَوْ جَلَسْت عند غيرِكَ مِن أهل الدُّنْيا لَرَأيْت أنّي سَأخْرُجُ مِن سَخَطه بعُذْرٍ، لَقد أُعْطِيْتُ جَدَلاً، وَلَكِنّي واللَّه لَقد عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُك اليوْم حَديث كَذِب تَرْضَى

به عَنّي، لَيُوشِكَنَّ اللّه أنْ يُسْخِطَك عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُك حَديث صِدْق تَجِدُ عَلَيَّ فيه إنّي لأرجو فيه عَفْو اللّه، واللّه ما كانَ لي عُذْر، واللّه ما كُنْت قَطُّ أقْوَى وَلا أيْسَر مِنّي حين تَخَلَّفْتُ عَنْك. فَقال رَسول اللّه ﷺ: «أمّا هَذا فَقد صَدَقَ، قُمْ حَتّى يَقْضيَ اللّه فيك» فَقُمْت، وَثارَ رِجالٌ مِن بَني سَلِمة، فاتَّبَعوني وَقالوا: واللّه ما عَلِمْناك أذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْل هَذا، لَقد عَجَزْت في أنْ لا تَكون اعْتَذَرْت إلى رَسول اللّه ﷺ بما اعْتَذَرَ به المُخَلَّفون! فَقد كانَ كافيك ذَنْبك اسْتِغْفار رَسول اللّه ﷺ لَك. قال: فَواللّه ما زالوا يُؤَنِّبونَني، حَتّى أرَدْتُ أنْ أرجِعَ إلى رَسول اللّه ﷺ فَأُكَذِّب نَفْسي. قال: ثُمَّ قُلْت لَهُمْ: هَلْ لِقِيَ هَذا مَعي أحَدٌ؟ قالوا: نَعَمْ، لَقيَه مَعَك رَجُلانِ قالا مِثْل ما قُلْت وَقيلَ لَهُما مِثْل ما قيلَ لَك. قال: قُلْت: مَنْ هُما؟ قالوا: مُرارة بن رَبيع العامِريّ، وَهِلال بن أُمَيّة الواقِفيّ. قال: فَذَكَروا لي رَجُلَيْنِ صالِحَيْنِ قد شَهِدا بَدْرًا فيهِما أُسْوة. قال: فَمَضَيْتُ حين ذَكَروهُما لي، وَنَهَى رَسول اللّه ﷺ المُسْلِمينَ عَن كَلامنا أيّها الثَلاثة مِن بَيْن مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قال: فاجْتَنَبَنا النّاس وَتَغَيَّروا لَنا حَتّى تَنَكَّرَتْ لي في نَفْسي الأرض، فَما هيَ بالأرضِ التي أعْرِف، فَلَبِثْنا عَلَى ذَلِكَ خَمْسينَ لَيْلة، فَأمّا صاحِبايَ فاستَكانا وَقَعَدا في بُيوتهما يَبْكيانِ، وَأمّا أنا فَكُنْت أشَبَّ القوْم وَأجْلَدهمْ، فَكُنْت أخْرُج وَأشْهَد الصّلاة، وَأطوف في الأسْواق وَلا يُكَلِّمُني أحَد، وَآتي رَسول اللّه ﷺ فَأُسَلِّم عليه وَهوَ في مَجْلِسه بَعْد الصّلاة، فَأقول في نَفْسي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْه بردّ السّلام أمْ لا؟ ثُمَّ أُصَلّي مَعَه وَأُسارِقه النَّظَر، فَإذا أقْبَلْتُ عَلَى صَلاتي نَظَرَ إلَيَّ، وَإذا الْتَفَتُّ نَحْوه أعْرَضَ عَنّي، حَتّى إذا طالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِن جَفْوة المُسْلِمينَ، مَشَيْت حَتّى تَسَوَّرْت جِدار حائِط أبي قَتادة، وَهوَ ابن عَمّي وَأحَبّ النّاسِ إلَيَّ، فَسَلَّمْت عليهِ، فَواللّهِ ما رَدَّ عَلَيَّ السّلام، فَقُلْت: يا أبا قَتادة، أنْشُدك باللّه هَلْ تَعْلَم أنّي أُحِبّ اللّهَ وَرَسولَهُ؟ فَسَكَتَ، قال: فَعُدْت فَناشَدْته، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَناشَدْته فَقال: اللّهُ وَرَسولهُ أعْلَم. فَفاضَتْ عَيْنايَ، وَتَوَلَّيْت حَتّى تَسَوَّرْت الجِدار، فَبَيْنا أنا أمْشي في سوق المدينة، إذا نَبَطيٌّ مِن نَبَط أهل الشّام مِمَّنْ قَدِمَ بالطّعام يَبيعُه بالمدينةِ، يَقول: مَنْ يَدُلّ عَلَى كَعْب بن مالِك؟ قال: فَطَفِقَ النّاس يُشيرونَ له حَتّى جاءَني، فَدَفَعَ إلَيَّ كِتابًا مِن مَلِك غَسّان، وَكُنْت كاتِبًا، فَقَرَأته، فَإذا فيه: أمّا بَعْد فَإنّه قد بَلَغَنا أنّ صاحِبَك قد جَفاك، وَلَمْ يَجْعَلْك اللّهُ بدارِ هَوان وَلا مَضْيَعة، فالْحَقْ بنا نواسِكَ قال: فَقُلْت حين قَرَأتُها: وَهَذه أيْضًا مِن البلاء، فَتَأمَّمْتُ به التَّنور فَسَجَرْته بهِ، حَتّى إذا مَضَتْ أربَعونَ مِن الخَمْسينَ واستَلْبَثَ الوحْي إذا رَسولُ رَسولِ اللّه ﷺ يَأتيني، فَقال: إنّ رَسول اللّه ﷺ يَأمُرك أنْ تَعْتَزِلَ امْرَأتَك. قال: فَقُلْت: أُطَلِّقها أمْ ماذا أفْعَل؟ قال: لا، بَل اعْتَزِلْها فلا تَقْرَبَنَّها. قال: وَأرسَلَ إلى صاحِبيَّ بذَلِكَ، قال: فَقُلْت لامْرَأتي: الْحَقي بأهلِك، فَكوني عندهمْ حَتّى يَقْضيَ اللّه في هَذا الأمْر. قال: فَجاءَتْ امْرَأة هِلال رَسول اللّه ﷺ فَقالتْ: يا رَسول اللّه، إنّ هِلال بن أُمَيّة شَيْخ ضائِع لَيْسَ له خادِم، فَهَلْ تَكْرَه أنْ أخْدُمَهُ؟ فَقال: «لا، وَلَكِنْ لا يَقْرَبَنَّكِ» قالتْ: فَقُلْت: إنّه واللّه ما به حَرَكة إلى شَيْء، وَواللّه ما زالَ يَبْكي مُنْذُ كانَ مِن

أمْره ما كانَ إلى يَوْمه هَذا. قال: فَقال لي بعض أهلي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسول اللَّه ﷺ في امْرَأتك؟ فَقد أذِنَ لامْرَأةِ هِلال أنْ تَخْدُمَهُ. قال: فَقُلْت: لا أسْتَأْذِن فيها رَسول اللَّه ﷺ، وَما يُدْريني ماذا يَقول لي إذا اسْتَأْذَنْتُه فيها وَأنا رَجُل شابٌّ.

فَلَبِثْت بَعْد ذَلِكَ عَشْر لَيالٍ، فَكَمَلَ لَنا خَمْسونَ لَيْلة مِن حين نَهَى رَسول اللَّه ﷺ عَن كَلامنا، قال: ثُمَّ صَلَّيْت صَلاة الفجْر صَباح خَمْسينَ لَيْلة عَلَى ظَهْر بَيْت مِن بُيوتنا، فَبَيْنا أنا جالِس عَلَى الحال التي ذَكَرَ اللَّه مِنَّا، قد ضاقَتْ عَلَيَّ نَفْسي، وَضاقَتْ عَلَى الأرض بما رَحُبَتْ، سَمِعْت صَوْت صارِخ أوْفَى عَلَى جَبَل سَلْع يَقول بأعْلَى صَوْته: يا كَعْب بن مالِك، أبْشِرْ. قال: فَخَرَرْت ساجِدًا، وَعَرَفْت أنْ قد جاءَ فَرَج. قال: وآذَنَ رَسول اللَّه ﷺ بتَوْبةِ اللَّه عَلَيْنا حين صَلَّى صَلاة الفجْر، فَذَهَبَ النّاس يُبَشِّروننا، فَذَهَبَ قِبَل صاحِبَيَّ مُبَشِّرونَ، وَرَكَضَ رَجُل إلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى ساعٍ مِن أسْلَمَ قِبَلي وَأوْفَى الجبَل، وَكانَ الصَّوْتُ أسْرَعَ مِن الفرَس، فَلَمّا جاءَني الذي سَمِعْت صَوْته يُبَشِّرني نَزَعْت له ثَوْبيَّ، فَكَسَوْتهما إيّاه ببِشارَتِهِ، واللَّه ما أمْلِك غيرهما يَوْمئِذٍ، واسْتَعَرْت ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهما، وانْطَلَقْت أتَأمَّم رَسول اللَّه ﷺ، فَتَلَقّاني النّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئوني بالتَّوْبةِ، وَيَقولونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبة اللَّهُ عَلَيْك، حَتَّى دَخَلْت المسْجِد، فَإذا رَسول اللَّه ﷺ جالِس في المسْجِد حَوْله النّاس، فَقامَ إلَيَّ طَلْحة بن عُبَيْد اللَّه يُهَرْوِل حَتَّى صافَحَني وَهَنّأني، واللَّه ما قامَ رَجُل مِن المُهاجِرينَ غيرهُ - قال: فَكانَ كَعْب لا يَنْساها لِطَلْحةَ - قال كَعْب: فَلَمّا سَلَّمْت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ قال وَهوَ يَبْرُق وَجْهه مِن السُّرور: **«أبْشِرْ بخَيْرِ يَوْم مَرَّ عَلَيْك مُنْذُ وَلَدَتْك أُمّك»** فَقُلْت: أمِن عندك يا رَسول اللَّه، أمْ مِن عند اللَّه؟ قال: **«لا، بَلْ مِن عند اللَّه»**. وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنارَ وَجْهه حَتَّى كَأنَّ وَجْهه قِطْعة قَمَر، وَكُنّا نَعْرِف ذَلِكَ مِنْه.

قال: فَلَمّا جَلَسْتُ بَيْن يَدَيْه قُلْتُ: يا رَسول اللَّهِ، إنَّ مِن تَوْبَتي أنْ أنْخَلِعَ مِن مالي صَدَقةً إلى اللَّه وَإلى رَسوله. فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: **«أمْسِكْ بعض مالِك، فَهوَ خَيْرٌ لَك»**. قال: فَقُلْتُ: فَإنّي أُمْسِكُ سَهْميَ الذي بخَيْبَرَ. وَقُلْتُ: يا رَسول اللَّه، إنَّ اللَّهَ إنّما أنْجاني بالصِّدْقِ، وَإنَّ مِن تَوْبَتي أنْ لا أُحَدِّثَ إلاّ صِدْقًا ما بَقيتُ. قال: فَواللَّه ما عَلِمْتُ أحَدًا مِن المُسْلِمينَ ابْلاهُ اللَّهُ في صِدْقِ الحديث، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، أحْسَنَ مِمّا ابْتَلاني، واللَّهِ ما تَعَمَّدْتُ كِذْبةً مُذْ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ إلى يَوْمي هَذا، وَإنّي أرْجو أنْ يَحْفَظَني اللَّهُ فيما بَقيَ. قال: فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. قال كَعْبٌ: واللَّه ما أنْعَمَ اللَّه عَلَيَّ مِن نِعْمةٍ قَطُّ بَعْدَ أنْ هَداني لِلإسْلام أعْظَم في نَفْسي مِن صِدْقي رَسول اللَّه ﷺ أنْ لا أكون كَذَبْتُه فَأهلِكَ كَما هَلَكَ الذينَ كَذَبوا، فَإنَّ اللَّه قال لِلَّذينَ كَذَبوا حين أنْزَل الوحْي شَرَّ ما قال لِأحَدٍ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦].

قال كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنا، أيُّها الثَّلاثةُ، عَن أمْرِ أولَئِكَ الذينَ قَبِلَ رَسولُ اللَّه ﷺ تَوْبَتَهمْ حينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبايَعَهم واستَغْفَرَ لَهُمْ، وَأرْجَأ رَسولُ اللَّه ﷺ أمرَنا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فيهِ، فَبِذَلِكَ قال اللَّهُ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾. وَلَيْسَ الذي ذَكَر اللَّهُ مِمّا خُلِّفْنا عَن الغزْوِ، إنّما هوَ تَخْليفُه إيّانا وَإرْجاؤُه أمْرَنا عَمَّنْ حَلَفَ له واعْتَذَرَ إلَيْهِ، فَقَبِلَ منه(١).

١٧٤٦٣- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْثُ، عَن عَقِيل، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عبد الرّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك، أنّ عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك - وَكانَ قائِد كَعْب مِن بَنيه حين عَمِيَ - قال: سَمِعْتُ كَعْب بن مالِك يُحَدِّثُ حَديثَه حين تَخَلَّفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوك. فَذَكَرَ نَحْوَه(٢).

١٧٤٦٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عبد الرّحْمَن بن كَعْب، عَن أبيهِ، قال: لَمْ أتَخَلَّفْ عَن النَّبيّ ﷺ في غَزاةٍ غَزاها إلاّ بَدْرًا، وَلَمْ يُعاتِب النَّبيُّ ﷺ أحَدًا تَخَلَّفَ عَن بَدْر، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَه(٣).

١٧٤٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن ابن شِهاب الزُّهْريّ، عَن عبد الرّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك الأنْصاريّ، ثُمَّ السُّلَميّ، عَن أبيه، أنّ أباه عبد اللَّه بن كَعْب - وَكانَ قائِد أبيه كَعْب حين أُصيبَ بَصَرُه - قال: سَمِعْتُ أبي كَعْب بن مالِك يُحَدِّثُ حَديثه حين تَخَلَّفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوك، وَحَديث صاحِبَيْه، قال: ما تَخَلَّفْتُ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة غَزاها، غيرَ أنّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ عَنه في غَزْوة بَدْر. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَه(٤).

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِلْمُؤْمِنينَ مُعَرِّفَهمْ سَبيل النَّجاة مِن عِقابه، والخلاصِ مِن أليم عَذابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ باللَّه وَرَسوله، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، وَراقِبوه بأداءِ فَرائِضه وَتَجَنُّبِ حُدوده، ﴿وَكُونُواْ﴾، في الدُّنْيا مِن أهل وِلاية اللَّه وَطاعَتِه، تَكونوا في الآخِرة ﴿مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، في الجنّة. يَعْني: مَعَ مَنْ صَدَقَ اللَّهَ الإيمانَ به، فَحَقَّقَ قولَه بفِعْلِه، وَلَمْ يَكُنْ مِن أهل النِّفاق فيه، الذينَ يُكَذِّب قيلَهمْ فِعْلُهمْ.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَكونوا مَعَ الصّادِقينَ في الآخِرة باتِّقاءِ اللَّه في الدُّنْيا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩].

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ مَعْنَى الكلام؛ لِأنّ كَوْن المُنافِق مَعَ المُؤْمِنينَ غيرُ نافِعِه بأيِّ وُجوهِ الكوْنِ كانَ

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٥٨-٣٠٨٨-٣٥٥٦-٣٨٨٩-٣٩٥١-٤٤١٨-٤٦٧٣-٤٦٧٦-٤٦٧٧-٤٦٧٨-٦٢٥٥-٦٦٩٠-٧٢٢٥]، ومسلم [٢٧٦٩] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

مَعَهم، إنْ لَمْ يَكُنْ عامِلاً عَمَلهمْ، وَإذا عَمِلَ عَمَلهَمْ فَهوَ مِنْهُمْ، وَإذا كانَ مِنْهم، كانَ وَجْهُ الكلام أنْ يُقال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ وَلِتَوْجيه الكلام إلى ما وَجَّهْنا مِن تَأويله، فَسَّرَ ذَلِكَ مَنْ فَسَّرَه مِن أهل التَّأويل بأنْ قال: مَعْناه: وَكونوا مَعَ أبي بَكْر وَعُمَر. أوْ: مَعَ النَّبيّ ﷺ والمُهاجِرينَ رضي اللَّه عنهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ أوْ غيرَه في تأويله:

١٧٤٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن نافِع، في قول اللَّه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ قال: مَعَ النَّبيّ ﷺ، وأصْحابه (١).

١٧٤٦٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَبُّويَه أبو يَزيد، عَن يَعْقوب القُمّيّ، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن نافِع، قال: قيلَ لِلثَّلاثةِ الذينَ خُلِّفوا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ محمد وَأصْحابه (٢).

١٧٤٦٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَن عبد الرَّحْمَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ قال: مَعَ أبي بَكْر وَعُمَر وَأصْحابهما رضي اللَّه عنهم (٣).

١٧٤٦٩- **قال:** ثنا محمد بن يَحْيَى، قال: ثنا إسْحاق بن بشْر الكاهِليّ، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَن أبي هاشِم الرُّمّانيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قول اللَّه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ قال: مَعَ أبي بَكْر وَعُمَر رضي اللَّه عنهما (٤).

١٧٤٧٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ قال: مَعَ المُهاجِرينَ الصّادِقينَ (٥).

وَكانَ ابن مَسْعود فيما ذُكِرَ عَنْه يَقْرَؤُه: (وَكونوا مِن الصَّادِقينَ). وَيَتَأوَّله أنَّ ذَلِكَ نَهْي مِنْ اللَّه عَن الكذِب.

ذِكر الرِّواية عَنْه بذَلِكَ:

١٧٤٧١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت أبا عُبَيْدة بن عبد اللَّه بن مَسْعود يَقول: قال ابن مَسْعود: إنَّ الكذِبَ لا يَحِلّ مِنْه جِدّ وَلا هَزْل، اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ: (يا أيّها الذينَ آمَنوا اتَّقوا اللَّه وَكونوا مِن الصّادِقينَ) قال: وَكَذَلِكَ هيَ

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهلي الكوفي، يضع الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قِراءة ابن مَسْعود: (مِن الصّادِقينَ)، فَهَلْ تَرَوْنَ في الكَذِب رُخْصة؟ (١)

١٧٤٧٢- قال: ثنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت أبا عُبَيْدة، عَن عبد اللّه، نَحْوه (٢).

١٧٤٧٣- قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت أبا عُبَيْدة يُحَدِّث، عَن عبد اللّه قال: الكذِب لا يَصْلُح مِنْه جِدّ وَلا هَزْل، اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ. (يا أيّها الذينَ آمَنوا اتّقوا اللّه وَكونوا مِن الصّادِقينَ) وَهيَ كَذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه، فَهَلْ تَرَوْنَ مَنْ رُخْصَةٍ في الكذِب؟ (٣)

١٧٤٧٤- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللّه، قال: لا يَصْلُح الكذِب في هَزْل وَلا جِدّ، ثُمّ تَلا عبد اللّه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ﴾ لا أدري أقَالَ (مِن الصّادِقينَ) أوْ ﴿مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وَهوَ في كِتابي: ﴿مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (٤).

١٧٤٧٥- قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن أبي مَعْمَر، عَن عبد اللّه، مِثْله (٥).

١٧٤٧٦- قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللّه، مِثْله (٦).

والصّحيح مِن التّأويل في ذَلِكَ، هوَ التّأويل الذي ذَكَرْناه عَن نافِع والضّحّاك، وَذَلِكَ أنّ رُسوم المصاحِف كُلّها مُجْمِعة عَلَى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وَهيَ القِراءة التي لا أسْتَجيزُ لِأحَدٍ القِراءة بِخِلافِها. وَتَأويل عبد اللّه رَحْمة اللّه عليه في ذَلِكَ عَلَى قِراءَته تَأويل صَحيح، غير أنّ القِراءة بِخِلافِها.

القول في تَأويل قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَمْ يَكُنْ لِأهلِ المدينة، مَدينة رَسول اللّه ﷺ، ﴿وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وأبو عبيدة عن أبيه مرسل ولكنه محمول على الاتصال، ومع هذا فقد توبع من غير واحد كأبي الأحوص وغيره، وسند المصنف هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن تابعه محمد بن المثنى كما عند المصنف في تهذيب الآثار قال: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عبيدة، يحدث عن عبد الله بن مسعود، قال: (الكذب لا يحل منه جد، ولا هزل، اقرءوا إن شئتم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وهي في قراءة عبد الله (وكونوا من الصادقين)، فهل ترون من رخصة في الكذب؟). اهـ.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٥٠٧٥] قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله، وعن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله، وعن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن عبد الله، قال: (لا يصلح الكذب في جد ولا هزل) ثم تلا عبد الله ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ن. اهـ وإبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٥) [صحيح] تقدم قبله. (٦) [صحيح] تقدم قبله.

سُكّان البوادي، الذينَ تَخَلَّفوا عَن رَسول اللّه ﷺ في غَزْوة تَبوك، وَهم مِن أهل الإيمان به، أنْ يَتَخَلَّفوا في أهاليهمْ وَلا دارِ لهمْ، وَلا أنْ يَرْغَبوا بأنْفُسِهم عَن نَفْسه في صحْبَته في سَفَره والجِهاد مَعَه وَمُعاوَنَتِه عَلَى ما يُعانيه في غَزْوه، ﴿ذَٰلِكَ﴾. يَقول: إنّما لَمْ يَكُنْ لَهم هَذا ﴿بِأَنَّهُمْ﴾؛ مِن أجْل أنّهم وَبِسَبَبِ أنّهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ﴾ في سَفَرهمْ إذا كانوا مَعَه ﴿ظَمَأٌ﴾. وَهوَ العطَش، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾، يَقول: وَلا تَعَبٌ، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: وَلا مَجاعة في إقامة دين اللّه وَنُصْرَته، وَهَدْم مَنار الكُفْر. ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا﴾ يَعْني أرضًا. يَقول: وَلا يَطَئونَ أرضًا ﴿يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ وَطْؤُهم إيّاها، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾. يَقول: وَلا يُصيبونَ مِن عَدوّ اللّه وَعَدوّهم شَيْئًا في أمْوالِهمْ وَأنْفُسِهمْ وَأوْلادِهمْ إلاّ كَتَبَ اللّه لَهم بذَلِكَ كُلّه ثَواب عَمَل صالِح قد ارْتَضاهُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: إنّ اللّه لا يَدَع مُحْسِنًا مِن خَلْقه أحْسَنَ في عَمَله فَأطاعَه فيما أمَرَه، وانْتَهى عَمّا نَهاه عَنْهُ، أنْ يُجازيَه عَلَى إحْسانه وَيُثيبه عَلَى صالِح عَمَله. فَلِذَلِكَ كَتَبَ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِن أهل المدينة وَمَنْ حَوْلهمْ مِن الأعْراب ما ذَكَرَ في هَذِه الآية، الثّواب عَلَى كُلّ ما فَعَلَ، فَلَمْ يُضَيِّعْ له أجْر فِعْلِه ذَلِكَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حُكْم هَذِه الآية؛ فَقال بعضُهمْ: هيَ مُحْكَمة، وَإنّما كانَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللّه ﷺ خاصّة، لَمْ يَكُنْ لِأحَدٍ أنْ يَتَخَلَّف إذا غَزا خِلافه فَيَقْعُد عَنْه إلاّ مَنْ كانَ ذا عُذْر، فَأمّا غيرُه مِن الأئِمّة والوُلاة فَإنّ لِمَنْ شاءَ مِن المُؤْمِنينَ أنْ يَتَخَلَّف خِلافه إذا لَمْ يَكُنْ بالمُسْلِمينَ إلَيْه ضَرورة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٤٧٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾: هَـذا إذا غَـزا نَبيّ اللّه بنَفْسِهِ، فَلَيْسَ لِأحَدٍ أنْ يَتَخَلَّف. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: **«لَوْلا أنْ أشُقّ عَلَى أُمّتي ما تَخَلَّفْت خَلْف سَرِيّة تَغْزو في سَبيل اللّه، لَكِنّي لا أجِد سَعة فَأنْطَلِق بهم مَعيَ، وَيَشُقّ عَلَيَّ - أوْ: أكْرَه - أنْ أدَعهم بَعْدي»** (١).

١٧٤٧٨- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سَمِعْت الأوْزاعيّ، وَعبد اللّه بن المُبارَك، والفزاريّ، والسَّبيعيّ، وابن جابِر، وَسَعيد بن عبد العزيز يَقولونَ في هَذِه الآية: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخِر الآية. إنّها لِأوّلِ هَذِه الأُمّة وَآخِرِها مِن المُجاهِدينَ في سَبيل اللّه (٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] علي بن سهل بن قادم صدوق.

وَقال آخرونَ: هَذِه الآية نَزَلَتْ وَفي أهل الإسْلام قِلّة، فَلَمّا كَثُروا نَسَخَها اللّه وَأباحَ التَّخَلُّفَ لِمَنْ شاءَ، فَقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢]

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٤٧٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: هَذا حين كانَ الإسْلام قَليلاً، فَلَمّا كَثُرَ الإسْلام بَعْدُ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢] إلى آخِر الآية[(١)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي، أنّ اللّه عَنَى بها الذينَ وَصْفهمْ بقولِه: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٠] الآية، ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ما كانَ لِأهلِ المدينة الذينَ تَخَلَّفوا عَن رَسول اللّه وَلا لِمَنْ حَوْلهمْ مِن الأعْراب الذينَ قَعَدوا عَن الجِهاد مَعَه أنْ يَتَخَلَّفوا خِلافه، وَلا يَرْغَبوا بأنْفُسِهم عَن نَفْسه. وَذَلِكَ أنّ رَسول اللّه ﷺ كانَ نَدَبَ في غَزْوَته تلك كُلَّ مَنْ أطاقَ النُّهوض مَعَه إلى الشُّخوص إلاّ مَنْ أذِنَ له أوْ أمَرَه بالمُقام بَعْده، فَلَمْ يَكُنْ لِمَنْ قَدَرَ عَلَى الشُّخوص التَّخَلُّفَ، فَعَدَّد جَلَّ ثَناؤُه مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ، فَأظْهَرَ نِفاق مَنْ كانَ تَخَلُّفُه مِنْهم نِفاقًا وَعَذَرَ مَنْ كانَ تَخَلُّفه كان لِعُذْرٍ، وَتابَ عَلَى مَنْ كانَ تَخَلُّفه تَفْريطًا مِن غير شَكٍّ وَلا ارْتياب في أمْر اللّه، إذْ تابَ مِن خَطَأ ما كانَ مِنْه مِن الفِعْل. فَأمّا التَّخَلُّف عَنْه في حال اسْتِغْنائِه، فَلَمْ يَكُنْ مَحْظورًا إذا لَمْ يَكُنْ عَن كَراهة مِنْهُ ﷺ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ حُكْم المُسْلِمينَ اليوْم إزاء إمامِهمْ، فَلَيْسَ بفَرْضٍ عَلَى جَميعهمْ النُّهوض مَعَه إلاّ في حال حاجَته إلَيْهم لِما لا بُدّ لِلإسْلامِ وَأهله مِن حُضورهمْ واجْتِماعهمْ، واسْتِنْهاضه إيّاهم فَيَلْزَمهم حينَئِذٍ طاعَتُه.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْنَى الآية، لَمْ تَكُنْ إحْدَى الآيَتَيْنِ اللّتَيْنِ ذَكَرْنا ناسِخة لِلأُخْرَى، إذْ لَمْ تَكُنْ إحْداهُما نافية حُكْم الأُخْرَى مِن كُلّ وُجوهِه، وَلا جاءَ خَبَرٌ يوَجِّه الحُجّة بأنّ إحْداهُما ناسِخة لِلأُخْرَى.

وَقد بَيّنا مَعْنَى (المخْمَصة) وأنّها المجاعةُ بشَواهِدِهِ، وَذَكَرْنا الرِّواية عَمَّنْ قال ذَلِكَ في مَوْضِع غير هَذا، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَتِه هَهُنا.

وَأمّا (النَيْل): فَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل. نالَني يَنالُني، وَنِلْت الشَّيْء: فَهوَ مَنْيَلٌ، وَذَلِكَ إذا كُنْت تَناله بيَدِك. وَلَيْسَ مِن التّناوُلِ، وَذَلِكَ أنّ التّناوُلَ مِن النَّوالِ، يُقال مِنْه: نُلْتُ له، أنُولُ له، مِن العطيّة.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب يَقول: النَّيْل مَصْدَر مِن قول القائِل: نالَني بخَيْرٍ يَنولُني نَوالاً، وَأنالَني خَيْرًا إنالة. وَقال: كَأنّ النَّيْل مِن الواو، أُبْدِلَتْ ياء لِخِفَّتِها وَثِقَل الواو.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَلَيْسَ ذَلِكَ بمَعْروفٍ في كَلام العرَب، بَلْ مِن شَأن العرَب أنْ تُصَحِّح الواو مِن ذَوات الواو إذا سَكَنَتْ وانْفَتَحَ ما قَبْلها، كَقولِهِمْ: القَوْلُ، والعَوْلُ، والحَوْلُ. وَلَوْ جازَ ما قال لَجازَ القيْل.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ذَلِكَ بأنّهم لا يُصيبهم ظَمأٌ - وَسائِر ما ذَكَرَ - وَلا يَنالونَ مِن عَدوّ نَيْلاً، وَلا يُنْفِقونَ نَفَقة صَغيرة ولا كبيرة في سَبيل اللّه، وَلا يَقْطَعونَ مَعَ رَسول اللّه ﷺ في غَزْوِه واديًا إلاّ كَتَبَ اللهُ لَهم أجْر عَمَلِهِمْ ذَلِكَ، جَزاء لَهم عليه كَأحْسَن ما يَجْزيهم عَلَى أحْسَنِ أعْمالهمْ التي كانوا يَعْمَلونَها وَهم مُقيمونَ في مَنازِلهمْ. كما:

١٧٤٨٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية، قال: ما ازْدادَ قَوْم مِن أهليهم في سَبيل اللّه بُعْدًا إلاّ ازْدادوا مِنْ اللّه قُرْبًا (١).

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمْ يَكُنْ المُؤْمِنونَ لِيَنْفِروا جَميعًا.

وَقد بيَّنّا مَعْنَى الكافّة بشَواهِدِه، وَأقْوال أهلَ التّأويل فيهِ، فَأغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي عَناهُ اللّه بهَذِه الآية، وَما النَّفْرُ الذي كَرِهَه لِجَميعِ المُؤْمِنينَ؟ فَقال بعضهمْ: هوَ نَفْرٌ كانَ مِن قَوْم كانوا بالباديةِ، بَعَثَهم رَسول اللّه ﷺ يُعَلِّمونَ النّاس الإسْلام، فَلَمّا نَزَلَ قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾ انْصَرَفوا عَن البادية إلى النَّبيّ ﷺ خَشْية أنْ يَكونوا مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنه وَمِمَّنْ عُنيَ بالآيةِ، فَأنْزَلَ اللّه في ذَلِكَ عُذْرهمْ بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ وَكَرِهَ انْصِراف جَميعهمْ مِن البادية إلى المدينة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٤٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ قال: ناس مِن أصْحاب محمد ﷺ خَرَجوا في البوادي، فَأصابوا مِن النّاس مَعْروفًا وَمِن الخِصْبِ ما يَنْتَفِعونَ بهِ، وَدَعَوْا مَنْ وَجَدوا مِن النّاس إلى الهُدَى، فَقال النّاس لَهُمْ: ما نَراكم إلاّ قد تَرَكْتُمْ أصْحابكم وَجِئْتُمونا. فَوَجَدوا في أنْفُسهمْ مِن ذَلِكَ تَحَرُّجًا، وَأقْبَلوا مِن البادية كُلُّهمْ حَتَّى دَخَلوا عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَقال اللّه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يَبْتَغونَ الخيْر، ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا﴾

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَليَسْمَعوا ما في النّاس، وَما أنْزَلَ اللّه بَعْدهمْ، ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾ النّاس كُلّهمْ، ﴿إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١).

١٧٤٨٢- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله، إلاّ أنّه قال في حَديثه: فَقال اللّه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾: خَرَجَ بعض وَقَعَدَ بعض، يَبْتَغونَ الخيْر (٢).

١٧٤٨٣- **قال**: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحْو حَديثه، عَن أبي حُذَيْفة (٣).

١٧٤٨٤- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْو حَديث المُثَنّى عَن أبي حُذَيْفة، غير أنّه قال في حَديثه: ما نَراكم إلاّ قد تَرَكْتُمْ صاحِبكُمْ، وَقال: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ﴾ ليَسْمَعوا ما في النّاس (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ المُؤْمِنونَ ليَنْفِروا جَميعًا إلى عَدوّهم وَيَتْرُكوا نَبيّهمْ ﷺ وَحْده. كَما:

١٧٤٨٥- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ قال: ليَذْهَبوا كُلّهمْ، فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلّ حَيّ وَقَبيلة طائِفة وَتَخَلَّفَ طائِفة ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾؛ ليَتَفَقَّه المُتَخَلِّفونَ مَعَ النَّبيّ ﷺ في الدّين، وَليُنْذِرَ المُتَخَلِّفونَ النّافِرينَ إذا رَجَعوا إلَيْهم لَعَلّهم يَحْذَرونَ (٥).

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٤٨٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ يَقول: ما كانَ المُؤْمِنونَ ليَنْفِروا جَميعًا وَيَتْرُكوا النَّبيّ ﷺ وَحْده. ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ يَعْني عُصْبَةً، يَعْني السَّرايا، وَلا يَتَسَرَّوْا إلاّ بإذْنِهِ، فَإذا رَجَعَت السَّرايا، وَقد نَزَلَ بَعْدهمْ قُرْآنٌ تَعَلَّمه القاعِدونَ مِن النَّبيّ ﷺ، قالوا: إنّ اللّه قد أنْزَلَ عَلَى نَبيّكم بَعْدكم قُرْآنًا وَقد تَعَلَّمْناه، فَتَمْكُث السَّرايا يَتَعَلَّمونَ ما أنْزَلَ اللّه عَلَى نَبيّهمْ بَعْدهمْ وَيَبْعَث سَرايا أُخَر، فَذَلِكَ قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يَقول: يَتَعَلَّمونَ ما أنْزَلَ اللّه

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى نَبيّه، وَيُعَلِّموا السَّرايا إذا رَجَعَت إلَيهم لَعَلَّهم يَحْذَرونَ (١).

١٧٤٨٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: هَذا إذا بَعَثَ نَبيُّ اللَّه الجُيوش أمَرَهم ألاَّ يُغْروا نَبيّه، وَتُقيم طائِفة مَعَ رَسول اللَّه ﷺ تَتَفَقَّه في الدّين، وَتَنْطَلِق طائِفة تَدْعو قَوْمها وَتُحَذِّرهم وَقائِع اللَّهِ فيمَنْ خَلا قَبْلهمْ (٢).

١٧٤٨٨- حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ الآية، كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ إذا غَزا بنَفْسِه لَمْ يَحِلّ لِأحَدٍ مِن المُسْلِمينَ أنْ يَتَخَلَّف عَنْه، إلاّ أهل العُذْر، وَكانَ إذا أقامَ فَأُسِرَّتِ السَّرايا، لَمْ يَحِلّ لَهم أنْ يَنْطَلِقوا إلاّ بإذْنِه. فَكانَ الرّجُل إذا أسْرَى فَنَزَلَ بَعْده قُرْآن، تَلاه نَبيّ اللَّه عَلَى أصْحابه القاعِدينَ مَعَهُ، فَإذا رَجَعَتِ السَّرِيّة قال لَهم الذينَ أقاموا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ: إنّ اللَّه أنْزَلَ بَعْدكم عَلَى نَبيّه قُرْآنًا فَيُقْرِءونَهُمْ، وَيُفَقِّهونَهم في الدّين. وَهوَ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ يَقول: إذا أقامَ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أنّه لا يَنْبَغي لِلْمُسْلِمينَ أنْ يَنْفِروا جَميعًا وَنَبيّ اللَّه قاعِد، وَلَكِنْ إذا قَعَدَ نَبيّ اللَّه تَسَرَّتِ السّرايا وَقَعَدَ مَعَه عُظْم النّاس (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ما هَؤُلاءِ الذينَ نَفَروا بمُؤْمِنينَ، وَلَوْ كانوا مُؤْمِنينَ لَمْ يَنْفِر جَميعهمْ، وَلَكِنّهم مُنافِقونَ، وَلَوْ كانوا صادِقينَ أنّهم مُؤْمِنونَ لَنَفَرَ بعض ليَتَفَقَّه في الدّين وَلِيُنْذِر قَوْمه إذا رَجَعَ إلَيْهِمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٤٨٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ فَإنّها لَيْسَتْ في الجِهاد، وَلَكِنْ لَمّا دَعا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى مُضَر بالسِّنينَ، أجْدَبَتْ بلادُهُمْ، وَكانَتْ القبيلة مِنْهم تُقْبِل بأسْرِها حَتَّى يَحِلّوا بالمدينةِ مِن الجَهْد، وَيَعْتَلُّوا بالإسْلام وَهم كاذِبونَ، فَضَيَّقوا عَلَى أصْحاب النَّبيّ ﷺ وَأجْهَدوهُمْ. وَأنْزَلَ اللَّه يُخْبِر رَسول اللَّه ﷺ أنّهم لَيْسوا مُؤْمِنينَ، فَرَدَّهم رَسول اللَّه ﷺ إلى عَشائِرهمْ، وَحَذَّرَ قَوْمهمْ أنْ يَفْعَلوا فِعْلَهمْ؛ فَذَلِكَ قوله: ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (٤).

وَقد رُوِيَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ قول ثالِث، وَهوَ ما:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي وقيل أبو صالح البغدادي متروك.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٧٤٩٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: كانَ يَنْطَلِق مِن كُلِّ حَيّ مِن العرَب عِصابة فَيَأتونَ النَّبيّ ﷺ فَيَسْألونَه عَمّا يُريدونَه مِن دِينهمْ وَيَتَفَقَّهونَ في دِينهمْ، وَيَقولونَ لِنَبيِّ اللَّه: ما تَأمُرنا أنْ نَفْعَلهُ، وَأخبِرْنا ما نَقول لِعَشائِرِنا إذا انْطَلَقْنا إلَيْهِمْ؟ قال فَيَأمُرهم نَبيّ اللَّه بطاعةِ اللَّه وَطاعة رَسوله، وَيَبْعَثهم إلى قَوْمهمْ بالصّلاةِ والزّكاة. وَكانوا إذا أتَوْا قَوْمهمْ نادَوْا: إنّ مَنْ أسْلَمَ فَهوَ مِنّا. وَيُنْذِرونَهُمْ، حَتّى إنّ الرّجُل لَيُفارق أباه وَأُمّه، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ يُخْبِرهم وَيُنْذِرونَ قَوْمهمْ، فَإذا رَجَعوا إلَيْهم يَدْعونَهم إلى الإسْلام وَيُنْذِرونَهم النّار وَيُبَشِّرونَهم بالجنّةِ (١).

وَقال آخَرونَ: إنّما هَذا تَكْذيب مِنْ اللَّه لِمُنافِقينَ أزَرَوْا بأعْرابِ المُسْلِمينَ وَعَزَروهم في تَخَلُّفهمْ خِلاف رَسول اللَّه ﷺ، وَهم مِمَّنْ قد عَذَرَهُ اللَّه بالتَّخَلُّفِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٤٩١- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن سُلَيْمان الأحْوَل، عَن عِكْرِمة قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠]: قال ناسٌ مِن المُنافِقينَ: هَلَكَ مَنْ تَخَلَّفَ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ إلى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، وَنَزَلَتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ [الشورى: ١٦] الآية (٢).

١٧٤٩٢- **حدثنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا سُلَيْمان الأحْوَل عَن عِكْرِمة، قال: سَمِعْتُه يَقول: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩] و﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ [التوبة: ١٢٠] إلى قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١] قال المُنافِقونَ: هَلَكَ أصْحاب البدْو الذينَ تَخَلَّفوا عَن محمد وَلَمْ يَنْفِروا مَعَه، وَقد كانَ ناس مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ خَرَجوا إلى البدْو، إلى قَوْمهمْ يُفَقِّهونَهُمْ، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، وَنَزَلَتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾ [الشورى: ١٦] الآية (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. ولكنه توبع؛ قال ابن أبي حاتم في التفسير: حدثنا أبي ثنا ابن أبي عمر العدني ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يفقهون قومهم فقال المنافقون: قد بقي ناس من أصحاب النبي ﷺ في البوادي وقالوا: هلك أصحاب البوادي فنزلت ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾. اهـ.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

واخْتَلَفَ الذينَ قالوا عُنِي بذَلِكَ النَّهْي عَن نَفْرِ الجميع في السَّرِيّة وَتَرْك النَّبيّ ﷺ وَحْده في المعْنيَيْنِ بقولِه: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ فَقال بعضهمْ: عِني به الجماعة المُتَخَلِّفة مَعَ رَسول اللَّه ﷺ. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: فَهَلاّ نَفَرَ مِن كُلّ فِرْقة طائِفة لِلْجِهادِ ليَتَفَقَّه المُتَخَلِّفونَ في الدّين وَليُنْذِروا قَوْمهمْ الذينَ نَفَروا في السَّرِيّة إذا رَجَعوا إلَيْهم مِن غَزْوهمْ؟ وَذَلِكَ قول قَتادة، وَقد ذَكَرْنا رِواية ذَلِكَ عَنْه مِن رِواية سَعيد بن أبي عَروبة. وَقد:

١٧٤٩٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ الآية، قال: ليَتَفَقَّه الذينَ قَعَدوا مَعَ نَبيّ اللَّه. ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ يَقول: ليُنْذِروا الذينَ خَرَجوا إذا رَجَعوا إلَيْهِمْ[(١)].

١٧٤٩٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن وَقَتادة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ قالا: كافّة، وَيَدَعوا النَّبيّ ﷺ[(٢)].

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لتَتفقَّه الطّائِفة النّافِرة دون المُتَخَلِّفة وَتُحَذِّر النّافِرة المُتَخَلِّفة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٤٩٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ قال: ليَتَفَقَّه الذينَ خَرَجوا بما يُريهِمُ اللَّه مِن الظُّهور عَلَى المُشْرِكينَ والنُّصرة، وَيُنْذِروا قَوْمهمْ إذا رَجَعوا إلَيْهِمْ[(٣)].

وَأوْلَى الأقوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّواب أنْ يُقال: تَأويله: وَما كانَ المُؤْمِنونَ ليَنْفِروا جَميعًا وَيَتْرُكوا رَسول اللَّه ﷺ وَحْده، وَأنّ اللَّه نَهَى بهَذِه الآية المُؤْمِنينَ به أنْ يَخْرُجوا في غَزْو وَجِهاد وَغير ذَلِكَ مِن أُمورِهِمْ، وَيَدَعوا رَسول اللَّه ﷺ وَحيدًا، وَلَكِنْ عليهم إذا سَرَّى رَسول اللَّه ﷺ سَرِيّة أنْ يَنْفِرَ مَعَها مِن كُلّ قَبيلة مِن قَبائِل العرَب - وَهيَ الفِرْقة - طائِفة، وَذَلِكَ مِن الواحِد إلى ما بَلَغَ مِن العدَد، كَما قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يَقول: فَهَلاَّ نَفَرَ مِن كُلّ فِرْقة مِنْهم طائِفة؟ وَهَذا إلى هاهُنا عَلَى أحَد الأقْوال التي رُوِيَتْ عَن ابن عَبّاس، وَهوَ قول الضّحّاك وَقَتادة.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القوْل أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب؛ لِأنّ اللَّه تعالى ذِكْره حَظَرَ التّخَلُّف خِلاف رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المُؤْمِنينَ به مِن أهل المدينة، مَدينة الرّسول ﷺ وَمِن الأعْراب، لِغيرِ عُذْر يُعْذَرونَ به، إذا خَرَجَ رَسول اللَّه لِغَزْوٍ وَجِهادِ عَدوٍّ قَبْل هَذِه الأُمّة بقولِه: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾، [التوبة: ١٢٠] ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحس مرسل.
(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ فكانَ مَعلومًا بذَلِكَ إذْ كانَ قد عَرَّفَهم في الآية التي قَبْلها اللاّزِم لَهم مِن فَرْض النَّفْر والمُباح لَهم مِن تَرْكه في حال غَزْو رَسول اللَّه ﷺ، وَشُخوصه عَن مَدينَته لِجِهادِ عَدوّ، وَأعْلَمهم أنّه لا يَسَعهم التَخَلُّفَ خِلافه إلاّ لِعُذْرٍ بَعْد اسْتِنْهاضِه بعضهمْ وَتَخْليفه بعضهمْ - أنْ يَكون عَقيب تَعْريفهمْ ذَلِكَ تَعْريفُهمْ الواجِب عليهم عند مُقام رَسول اللَّه ﷺ بمَدينَتِه، وَإشْخاص غيره عَنْها، كَما كانَ الابْتِداء بتَعْريفِهم الواجِب عند شُخوصه وَتَخْليفه بعضهمْ.

وَأمّا قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾. فَإنّ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: لتتَفَقَّه الطّائِفة النّافِرة بما تُعايِنُ مِن نَصْر اللَّه أهل دينه وَأصْحاب رَسوله ﷺ عَلَى أهل عَداوَته والكُفْر بهِ، فَيَفْقَه بذَلِكَ مِن مُعايَنَته حَقيقة عِلْم أمْر الإسْلام وَظُهوره عَلَى الأدْيان مَنْ لَمْ يَكُنْ فَقِهَهُ، وَلِيُنْذِروا قَوْمهمْ فَيُحَذِّروهم أنْ يَنْزِل بهم مِن بَأْس اللَّه مِثْل الذي نَزَلَ بمَنْ شاهَدوا وَعايَنوا مِمَّنْ ظَفِرَ بهم المُسْلِمونَ مِن أهل الشِّرْك، إذا هم رَجَعوا إلَيْهم مِن غَزْوهمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ يَقول: لَعَلَّ قَوْمَهمْ إذا هم حَذَّروهم ما عايَنوا مِن ذَلِكَ، يَحْذَرونَ فَيُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله، حَذَرًا أنْ يَنْزِل بهم ما نَزَلَ بالذينَ أُخْبِروا خَبَرهمْ.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال بالصّوابِ - وَهوَ قول الحسَن البصْريّ الذي رَوَيْناه عَنْه - لِأنّ النَّفْرَ قد بَيَّنّا فيما مَضَى، أنّه إذا كانَ مُطْلَقًا بغيرِ صِلة بشَيْءٍ أنّ الأغْلَب مِن اسْتِعْمال العرَب إيّاه في الجِهاد والغزْو فَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن المعاني فيهِ، وَكانَ جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ عُلِمَ أنّ قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟﴾ إنّما هوَ شَرْطٌ لِلنَّفْرِ لا لِغيرِهِ، إذْ كانَ يَليه دون غيره مِن الكلام.

فَإنْ قال قائِل: وَما تُنْكِر أنْ يَكون مَعْناه: لِيَتَفَقَّه المُتَخَلِّفونَ في الدّين؟

قيلَ: نُنْكِر ذَلِكَ لاسْتِحالَتِه؛ وَذَلِكَ أنّ نَفْر الطّائِفة النّافِرة لَوْ كانَ سَبَبًا لِتَفَقُّه المُتَخَلِّفة، وَجَبَ أنْ يَكون مُقامُها مَعَهم سَبَبًا لِجَهْلِهم وَتَرْك التَّفقُّه، وَقد عَلِمْنا أنّ مُقامهمْ لَوْ أقاموا وَلَمْ يَنْفِروا لَمْ يَكُنْ سَبَبًا لِمَنْعِهم مِن التَفَقُّه.

وَبَعْد، فَإنّه قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ عَطْفًا به عَلَى قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ وَلا شَكَّ أنّ الطّائِفة النّافِرة لَمْ تَنْفِر إلاّ والإنْذار قد تَقَدَّمَ مِنْ اللَّه إلَيْها، وَلِلإنْذارِ وَخَوْف الوعيد نَفَرَتْ، فَما وَجْه إنْذار الطّائِفة المُتَخَلِّفة الطّائِفة النّافِرة، وَقد تَساوَتا في المعْرِفة بإنْذارِ اللَّه إيّاهُما؟ وَلَوْ كانَتْ إحْداهُما جائِزةً أنْ تُوصَف بإنْذارِ الأُخْرَى، لَكانَ أحَقّهما بأنْ توصَف به الطّائِفة النّافِرة؛ لِأنّها قد عايَنَتْ مِن قُدْرة اللَّه وَنُصْرة المُؤْمِنينَ عَلَى أهل الكُفْر به ما لَمْ تُعايِن المُقيمةُ، وَلَكِنّ ذَلِكَ إنْ شاءَ اللَّه كَما قُلْنا، مِن أنّها تُنْذِر مِن حَيِّها وَقَبيلَتها مَنْ لَمْ يُؤْمِن باللَّه إذا رَجَعَتْ إلَيْه، أنْ يَنْزِلَ به ما نَزَلَ بمَنْ عايَنَه مِمَّنْ أظْفَرَ اللَّه به المُؤْمِنينَ مِن نُظَرائِه مِن أهل الشِّرْك.

القول في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ١٢٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسولَه، قاتِلوا مَنْ وَلِيَكُم مِن الكُفّار دون مَنْ هو أبْعَدُ مِنْهُمْ. يَقول لَهُمْ: ابْدَءوا بقِتالِ الأقْرَب فالأقْرَب إلَيْكم دارًا دون الأبْعَد فالأبْعَد. وَكانَ الذين يَلونَ المُخاطَبينَ بهَذِه الآية يَوْمئِذٍ الرّوم، لأنّهم كانوا سُكّان الشّام يَوْمئِذٍ، والشّام كانَتْ أقْرَب إلى المدينة مِن العِراق. فَأمّا بَعْد أنْ فَتَحَ اللّهُ عَلَى المُؤْمِنينَ البِلاد، فَإنّ الفرْض عَلَى أهل كُلّ ناحية قِتال مَنْ وَلِيَهم مِن الأعْداء دون الأبْعَد مِنْهم ما لَمْ يُضْطَرّ إلَيْهم أهلُ ناحية أُخْرَى مِن نَواحي بلاد الإسْلام، فَإنْ اضْطُرّوا إلَيْهم لَزِمَهم عَوْنهُمْ وَنَصْرُهمْ؛ لِأنّ المُسْلِمينَ يَدٌ عَلَى مَنْ سِواهُمْ.

وَلِصِحّةِ كَوْن ذَلِكَ كذلك، تَأوّلَ كُلّ مَنْ تَأوّلَ هَذِه الآية أنّ مَعْناها إيجاب الفرْض عَلَى أهل كُلّ ناحية قِتال مَنْ وَلِيَهم مِن الأعْداء.

ذِكْرُ الرِّوايةِ بذَلِكَ:

١٧٤٩٦- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن شبيْب بن غَرْقَدَة البارِقيّ، عَن رَجُل مِن بَني تَميم، قال: سَألْت ابن عُمَر عَن قِتال الدَّيْلَم، قال: عَلَيْك بالرّوم (١).

١٧٤٩٧- **حَدّثَنا** ابن بَشّار وَأحمد بن إسْحاق وَسُفْيان بن وَكيع، قالوا: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن يونُس عَن الحسَن: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ قال: الدَّيْلَم (٢).

١٧٤٩٨- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الرّبيع، عَن الحسَن: أنّه كانَ إذا سُئِلَ عَن قِتال الرّوم والدّيْلَم تَلا هَذِه الآية: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ (٣).

١٧٤٩٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، قال: ثنا عِمْران أخي، قال: سَألْت جَعْفَر بن محمد بن عَليّ بن الحُسَيْن، فَقُلْت: ما تَرَى في قِتال الدَّيْلَم؟ فَقال: قاتِلوهم وَرابِطوهُمْ، فَإنّهم مِن الذينَ قال اللّه: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ (٤).

١٧٥٠٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن الرّبيع، عَن الحسَن أنّه

---

(١) [ضعيف] فيه رجل من بني تميم!!

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند صحيح؛ محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت.

(٣) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، وأبو زرعة قالا: ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان، عن الربيع، عن الحسن: أنه سُئل عن الشام، والروم، والديلم فقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ يعني: الديلم. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

سُئِلَ عَن الشّام والدَّيْلَم، فَقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾: الدَّيْلَم[(١)].

١٧٥٠١- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: سَمِعْت أبا عمرو وَسَعيد بن عبد العزيز يَقولانِ: يُرابِط كُلّ قَوْم ما يَليهم مِن مَسالِحهمْ وَحُصونهمْ. وَيَتَأوَّلانِ قول اللَّه: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾[(٢)].

١٧٥٠٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ قال: كانَ الذينَ يَلونَهم مِن الكُفّار العرَب، فَقاتَلهم حَتَّى فَرَغَ مِنْهُمْ. فَلَمّا فَرَغَ قال اللَّه: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] قال: فَلَمّا فَرَغَ مِن قِتال مَنْ يَليه مِن العرَب أمَرَه بجِهادِ أهل الكِتاب، قال: وَجِهادهمْ أفْضَل الجِهاد عند اللَّه[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ فَإنّ مَعْناه: وَلْيَجِدْ هَؤُلاءِ الكُفّار الذينَ تُقاتِلونَهم ﴿فِيكُمْ﴾ أيْ مِنكم شِدّة عليهِمْ، ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: وَأيْقِنوا عند قِتالكم إيّاهم أنّ اللَّه مَعَكم وَهوَ ناصِركم عليهِمْ، إن اتَّقَيْتُمْ اللَّه وَخِفْتُموه بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، فَإنّ اللَّه ناصِرٌ مَنِ اتَّقاه وَمُعينه.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا أنْزَلَ اللَّه سورة مِن سوَر القُرْآن عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، فَمِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ ذَكَرَهُمْ اللَّه في هَذِه السّورة مَنْ يَقول: أيُّكم أيّها النّاس زادَتْه هَذِه السّورة ﴿إِيمَٰنًا﴾؟ يَقول تَصْديقًا باللَّه وَبِآياتِه. يَقول اللَّه: فَأمّا الذينَ آمَنوا مِن الذينَ قيلَ لَهم ذَلِكَ، فَزادَتْهم السّورة التي أُنْزِلَتْ إيمانًا، وَهم يَفْرَحونَ بما أعْطاهُمْ اللَّه مِن الإيمان واليقين.

فَإنْ قال قائِل: أوَلَيْسَ الإيمانُ في كَلام العرَب التّصْديق والإقْرار؟

قيلَ: بَلَى.

فَإنْ قالَ: فَكَيْف زادَتْهم السّورة تَصْديقًا وَإقْرارًا؟

قيلَ: زادَتْهم إيمانًا حين نَزَلَتْ؛ لِأنّهم قَبْل أنْ تَنْزِل السّورة لَمْ يَكُنْ لَزِمَهم فَرْض الإقْرار بها والعمَل بها بعَيْنِها إلاّ في جُمْلة إيمانهمْ بأنّ كُلّ ما جاءَهم به نَبيُّهمْ ﷺ مِن عند اللَّه فَحَقّ، فَلَمّا أنْزَلَ اللَّه السّورة لَزِمَهم فَرْض الإقْرار بأنّها بعَيْنِها مِن عند اللَّه، وَوَجَبَ عليهم فَرْض الإيمان بما فيها مِن أحْكام اللَّه وَحُدوده وَفَرائِضه، فَكانَ ذَلِكَ هوَ الزِّيادة التي زادَهم نُزول السّورة حين نَزَلَتْ مِن الإيمان والتّصْديق بها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] علي بن سهل صدوق.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٠٣- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ قال: كانَ إذا نَزَلَتْ سورة آمَنوا بها، فَزادَهُمْ اللَّه إيمانًا وَتَصْديقًا، وَكانوا يَسْتَبْشِرونَ (١).

١٧٥٠٤- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ قال: خَشْية (٢).

القول في تأويل قوله:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نِفاق وَشَكٌّ في دين اللَّه، فَإنّ السّورة التي أُنْزِلَتْ زادَتْهم رِجْسًا إلى رِجْسهمْ، وَذَلِكَ أنّهم شَكّوا في أنّها مِن عند اللَّه، فَلَمْ يُوقنوا بها وَلَمْ يُصَدِّقوا، فَكانَ ذَلِكَ زيادة شَكّ حادِثَةً في تَنْزيل اللَّه لَزِمَهم الإيمان به ووجب عليهم فرض العمل به، فلم يُصدِّقوا به، ولم يوقنوا بوُجوب فرضِ الإيمانِ به عليهِمْ، بَلِ ارْتابوا بذَلِكَ، فَكانَ ذَلِكَ زيادة نَتْنٍ مِن أفعالهمْ إلى ما سَلَفَ مِنهم من نَظيره مِن النَّتْنِ والنِّفاق، وَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾. ﴿وَمَاتُوا۟﴾ يَعْني هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذين هَلَكوا، ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ يَعْني وَهم كافِرونَ باللَّه وَآياته.

القول في تأويل قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمْصار: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ بالياءِ، بمَعْنَى أوَلا يَرَى هَؤُلاءِ الذينَ في قُلوبهمْ مَرَض النِّفاق؟

وَقَرَأ ذَلِكَ حَمْزة: (أَوَلاَ تَرَوْنَ) بالتّاءِ، بمَعْنَى أوَلا تَرَوْنَ أنْتُمْ أيّها المُؤْمِنونَ أنّهم يُفْتَنونَ؟

والصّواب عندنا مِن القِراءة في ذَلِكَ الياء، عَلَى وَجْه التّوْبيخ مِنْ اللَّه لَهُمْ، لإجْماعِ الحُجّة مِن قرأة الأمْصار عليه وَصِحّة مَعْناه.

فَتَأويل الكلام إذن: أَوَلا يَرَى هَؤُلاءِ المُنافِقونَ أنّ اللَّه يَخْتَبِرهم في كُلّ عام مَرّة أوْ مَرَّتَيْنِ، بمَعْنَى أنّه يَخْتَبِرهم في بعض الأعْوام مَرّة، وَفي بعضها مَرَّتَيْنِ، ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾. يَقول: ثُمَّ هم مَعَ البلاء الذي يَحِلّ بهم مِنْ اللَّه والاخْتِبار الذي يَعْرِض لَهم لا يُنيبونَ مِن نِفاقهمْ، وَلا يَتوبونَ مِن كُفْرهمْ، وَلا هم يَتَذَكَّرونَ بما يَرَوْنَ مِن حُجَج اللَّه وَيُعايِنونَ مِن آياته، فَيتَّعِظوا بها؛ وَلَكِنّهم مُصِرّونَ عَلَى نِفاقهمْ.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الفِتْنة) التي ذَكَرَ اللّه في هَذا المَوْضِع أنّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ يُفْتَنونَ بها، فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ اخْتِبار اللّه إيّاهم بالقحْطِ والشِّدّة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٠٥- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسَّنَةِ والجوع (١).

١٧٥٠٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قولِ الله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُبْتَلَوْنَ، ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسَّنَةِ والجوع (٢).

١٧٥٠٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: حَدَّثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: يُبْتَلَوْنَ بالعذابِ في كُلّ عام مَرّة أوْ مَرَّتَيْنِ (٣).

١٧٥٠٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسَّنَةِ والجوع (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه أنّهم يُخْتَبَرونَ بالغزْوِ والجِهاد.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٠٩- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: يُبْتَلَوْنَ بالغزْوِ في سَبيل اللّه في كُلّ عام مَرّة أوْ مَرَّتَيْنِ (٥).

١٧٥١٠- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، مِثْله (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: أنّهم يُخْتَبَرونَ بما يُشيع المُشْرِكونَ مِن الأكاذيب عَلَى رَسول اللّه ﷺ وَأصْحابه، فَيُفْتِنون بذَلِكَ الذينَ في قُلوبهمْ مَرَض.

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] تقدم بعضه قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥١١- حَدَّثَنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَن جابِر، عَن أبي الضُّحَى، عَن حُذَيْفة: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: كُنّا نَسْمَع في كُلّ عام كَذْبة أوْ كَذْبَتَيْنِ، فَيَضِلُّ بها فِئام مِن النّاس كَثير[(١)].

١٧٥١٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شَريك، عَن جابِر، عَن أبي الضُّحَى، عَن حُذَيْفة، قال: كانَ لَهم في كُلّ عام كَذِبَةٌ أوْ كَذِبَتانِ[(٢)].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكرُه عَجَّبَ عِباده المُؤْمِنينَ مِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، وَوَبَّخَ المُنافِقينَ في أنْفُسهمْ بقِلّةِ تَذَكُّرِهمْ، وَسوء تَنَبُّههمْ لِمَواعِظ اللّه التي يَعِظهم بها. وَجائِز أنْ تَكون تلك المواعِظُ الشّدائِدَ التي يُنْزِلها بهم مِن الجوع والقحْط. وَجائِز أنْ تَكون ما يُريهم مِن نُصْرة رَسوله عَلَى أهل الكُفْر به وَيَرْزُقهُ مِن إظْهار كَلِمَته عَلَى كَلِمَتهمْ، وَجائِزٌ أنْ تَكون ما يَظْهَرُ لِلْمُسْلِمينَ مِن نِفاقهمْ وَخُبْث سَرائِرهمْ بِرُكونِهم إلى ما يَسْمَعونَ مِن أراجيف المُشْرِكينَ برَسولِ اللّه ﷺ وَأصْحابه. وَلا خَبَر يوجِبُ صِحة بعض ذَلِكَ دون بعض مِن الوجْه الذي يَجِب التّسْليم لَهُ، فَلا قول في ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ مِن التّسْليم لِظاهِرِ قول اللّه، وَهوَ: أوَلا يَرَوْنَ أنّهم يُخْتَبَرونَ في كُلّ عام مَرّة أوْ مَرّتَيْنِ بما يَكونُ زاجِرًا لَهم ثُمّ لا يَنْزَجِرونَ وَلا يَتّعِظونَ؟

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ مِن القُرْآن، فيها عَيْبُ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه صِفَتهمْ في هَذِه السّورة، وَهم عند رَسول اللّه ﷺ ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ فَتَناظَروا: ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ إنْ تَكَلَّمْتُمْ أوْ تَناجَيْتُمْ بمَعايِب القوْم يُخْبِرهم بِهِ. ثُمّ قامَ فانْصَرَفوا مِن عند رَسول اللّه ﷺ وَلَمْ يَسْتَمِعوا قِراءَته السّورةَ التي فيها مَعايِبُهمْ.

ثُمّ ابْتَدَأ جَلّ ثَناؤُه قوله: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾. فَقال: صَرَفَ اللّهُ عَن الخيْر والتّوْفيق والإيمان باللّه وَرَسوله قُلوب هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، ذَلِكَ ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. يَقولُ: فَعَلَ اللّهُ بهم هَذا الخِذْلانَ، وَصَرَفَ قُلوبهمْ عَن الخيْرات؛ مِن أجْل أنّهم قَوْمٌ لا يَفْقَهونَ عَنْ اللّه مَواعِظَه، اسْتِكْبارًا وَنِفاقًا.

واخْتَلَفَ أهل العَرَبيّة في الجالِب حَرْف الاسْتِفْهام؛ فَقال بعضُ نَحْويّي البصْرة: قال: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾. كَأنّه قال: قال بعضُهمْ لِبعضٍ؛ لِأنّ نَظَرَهم في هَذا

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

المكان كانَ إيماءً أو شبيهًا بهِ، واللَّهُ أعْلَم.

وَقال بعضُ نَحْويِّي الكوفة: إنّما هوَ: وَإذا ما أُنزِلَتْ سورةٌ، قال بعضُهمْ لِبعضٍ: ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾؟

وَقال آخَرُ مِنهُمْ: هَذا النَّظَرُ لَيْسَ مَعْناه القوْلَ، وَلَكِنّه النَّظَرُ الذي يَجْلِبُ الاِستِفْهام، كَقولِ العرَب: تَناظَروا أيُّهمْ أعْلَمُ. واجْتَمَعوا أيُّهمْ أفْقَه. أيْ اجْتَمَعوا ليَنْظُروا. فَهَذا الذي يَجْلِب الاِستِفْهام.

١٧٥١٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن أبي حَمْزة، عَن ابن عَبّاس، قال: لا تَقولوا: انْصَرَفْنا مِن الصّلاة. فَإنّ قَوْمًا انْصَرَفوا فَصَرَفَ اللَّه قُلوبَهمْ، وَلَكِنْ قولوا: قد قَضَيْنا الصّلاة (١).

١٧٥١٤- **حَدَّثَنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عُمَيْر بن قميم الثَّعْلَبيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: لا تَقولوا: انْصَرَفْنا مِن الصّلاة، فَإنّ قَوْمًا انْصَرَفوا، فَصَرَفَ اللَّهُ قُلوبَهمْ (٢).

١٧٥١٥- **حَدَّثَنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس، قال: لا تَقولوا: انْصَرَفْنا مِن الصّلاة. فَإنّ قَوْمًا انْصَرَفوا فَصَرَفَ اللَّه قُلوبَهمْ، وَلَكِنْ قولوا: قد قَضَيْنا الصّلاة (٣).

١٧٥١٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية. قال: هم المُنافِقونَ (٤).

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

١٧٥١٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ مِمَّنْ سَمِعَ خَبَركم، رَآكم أحَدٌ أخْبَرَه؟ إذا نَزَلَ شَيْءٌ يُخْبِرُ عَن كَلامهمْ. قال: وَهم المُنافِقونَ. قال: وَقَرَأ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤]: حَتَّى بَلَغَ: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ أخْبَرَه بهَذا؟ أكانَ مَعَكم أحَدٌ؟ سَمِعَ كَلامكُمْ أحَدٌ يُخْبِرهُ بهَذا؟ (٥)

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف، ولكن أخرجه سعيد بن منصور في التفسير[١٠٠١] وغيره بسند صحيح، قال سعيد: نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن ابن عباس، قال: لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة، فإن قومًا انصرفوا صرف الله قلوبهم، ولكن قولوا: قد قضينا الصلاة. اهـ وهذا سند صحيح على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه ابن وكيع، ولكن تابعه سعيد بن منصور.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٧٥١٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو إسحاق الهمْدانيّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَن ابن عَبّاس، قال: لا تَقُلْ انصَرَفْنا مِن الصّلاة. فَإنّ اللّه عزّ وجلّ عَيَّرَ قَوْمًا فَقال: ﴿انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ وَلَكِنْ قُلْ: قد صَلَّيْنا (١).

القول في تأويل قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْعَرَبِ: لَقد جاءكم أيُّها القَوْمُ رَسول اللّه إلَيْكم، ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، تَعْرِفونَه، لا مِن غيرِكُمْ، فَتَتَّهِمُوه عَلَى أنفُسكم في النَّصيحة لَكُمْ، ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾. أيْ: عَزيزٌ عليه عَنَتُكمْ، وَهوَ دُخولُ المشَقّة عليهم والمكْروه والأذَى، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. يَقولُ: حَريصٌ عَلَى هُدَى ضُلاَّلِكم وَتَوْبَتِهِمْ وَرُجوعهمْ إلى الحقّ، ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. أي: رفيقٌ رَحيمٌ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥١٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنَةَ، عَن جَعْفَر بن محمد، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾. قال: لَمْ يُصِبْه شَيْءٌ مِن شِرْكٍ في وِلادَته (٢).

١٧٥٢٠- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن جَعْفَر بن محمد، في قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: لَمْ يُصِبْه شَيْءٌ مِن وِلادة الجاهِليّة. قال: وَقال النَّبيّ ﷺ: «إنّي خَرَجْتُ مِن نِكاحٍ وَلَمْ أخْرُج مِن سِفاحٍ» (٣).

١٧٥٢١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّزّاق، عَن ابن عُيَيْنة، عَن جَعْفَر بن محمد، عَن أبيهِ نَحْوَه (٤).

١٧٥٢٢- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: جَعَلَهُ اللّه مِن أنفُسهمْ، فلا يَحْسُدُونَه عَلَى ما أعْطاهُ اللّه مِن النُّبوّة والكرامة (٥).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [حسن لغيره] أبو جعفر الباقر عن النبي ﷺ مرسل، ولكنه صحيح إليه أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. والمرفوع منه له شواهد كثيرة من حديث علي وعائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم، انظرها في الإرواء [١٩١٤].

(٤) [حسن لغيره] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأمّا قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾. فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله. فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: ما ضَلَلْتُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٢٣- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْقُ بن غَنّام، قال: ثنا الحَكَم بن ظهير، عَن السُّدّيّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: ما ضَلَلْتُمْ[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: عَزيزٌ عليه عَنَتُ مُؤْمِنِكُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٢٤- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: عَزيزٌ عليه عَنَتُ مُؤْمِنِهمْ[(٢)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قولُ ابن عَبّاس، وَذَلِكَ أنّ اللّه عزّ وجلّ عَمّ بالخبَرِ عَن نَبيّ اللّه أنّه عَزيزٌ عليه ما عنَت قَوْمَه، وَلَمْ يُخْصُص أهل الإيمان بهِ، فَكانَ ﷺ كَما وَصَفَهُ اللّه به عَزيزًا عليه عَنَتُ جَميعهمْ.

فَإنْ قال قائِلٌ: وَكَيْف يَجوزُ أنْ يُوصَف ﷺ بأنّه كانَ عَزيزًا عليه عَنَتُ جَميعِهمْ، وَهوَ يَقْتُلُ كُفّارَهمْ، وَيَسْبِي ذَراريَّهمْ، وَيَسْلُبُهم أمْوالهمْ؟

قيلَ: إنّ إسْلامَهمْ لَوْ كانوا أسْلَموا، كانَ أحَبَّ إلَيْه مِن إقامَتِهمْ عَلَى كُفْرهمْ وَتَكْذيبهمْ إيّاه، حَتّى يَسْتَحِقّوا ذَلِكَ مِنْ اللّه. وَإنّما وَصَفَهُ اللّه جَلّ ثَناؤه بأنّه عَزيزٌ عليه عَنَتُهمْ؛ لِأنّه كانَ عَزيزًا عليه أنْ يَأتوا ما يُعْنِتُهمْ، وَذَلِكَ أنْ يَضِلُّوا فَيَسْتَوْجِبوا العَنَتَ مِنْ اللّه بالقتْلِ والسِّباءِ.

وَأمّا ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾. فَإنّه رفعٌ بقولِه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾. لِأنّ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْتُ: عَزيزٌ عليه عَنَتُكُمْ.

وَأمّا قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. فَإنّ مَعْناه: ما قد بَيّنْتُ، وَهوَ قولُ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٢٥- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾: حَريصٌ عَلَى ضالّهمْ أنْ يَهْدِيَه اللّه[(٣)].

١٧٥٢٦- حَدّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. قال: حَريصٌ عَلَى مَنْ لَمْ يُسْلِم أنْ يُسْلِمَ[(٤)].

(١) [ضعيف] السدي عن ابن عباس مرسل. والحكم بن ظهير الفزاري أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإنْ تَوَلَّى يا محمدُ هَؤُلاءِ الذينَ جِئْتَهمْ بالحقِّ مِن عند رَبّك مِن قَوْمِك، فَأدْبَروا عَنْك، وَلَمْ يَقْبَلوا ما أتَيْتَهمْ به مِن النَّصيحة في اللَّه، وَما دَعَوْتَهمْ إلَيْه مِن النّور والهُدَى. ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾: يَكْفيني رَبّي، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مَعْبود سِواهُ، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾، وَبِه وَثِقْتُ، وَعَلَى عَوْنِه اتَّكَلْتُ، وَإلَيْه وَإلى نَصْرِه اسْتَنَدْتُ، فَإنّه ناصِري وَمُعيني عَلَى مَنْ خالَفَني، وَتَوَلَّى عَنّي مِنْكم وَمِن غيرِكم مِن النّاس، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الذي يَمْلِكُ كُلَّ ما دونَه، والمُلوكُ كُلُّهمْ مَماليكُه وَعَبيدُه.

وَإنّما عَنَى بوَصْفِه جَلَّ ثَناؤُه نَفْسه بأنّه رَبُّ العرْش العظيم، الخبَرَ عَن جَميع ما دونَه أنّهم عَبيدُه، وَفي مُلْكِه وَسُلْطانِه؛ لِأنّ العرْش العظيم إنّما يَكونُ لِلْمُلوكِ، فَوَصَفَ نَفْسَه بأنّه ذو العرْش العظيم دون سائِر خَلْقه، وَأنّه المَلِكُ العظيمُ دونَ غيره، وَأنّ مَنْ دونَه في سُلْطانِه وَمُلْكِه، جارٍ عليهم حُكْمُه وَقَضاؤُه.

١٧٥٢٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾: يَعْني الكُفّارَ تَوَلَّوْا عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَهَذِه في المُؤْمِنينَ[(١)].

١٧٥٢٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرٍو، عَن عُبَيْدِ بن عُمَيْر، قال: كانَ عُمَر رَحْمةُ اللَّه عليه لا يُثْبِتُ آيةً في المُصْحَف حَتّى يَشْهَدَ رَجُلانِ، فَجاءَ رَجُلٌ مِن الأنْصار بهاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. فَقال عُمَر: لا أسْألُك عليها بَيِّنةً أبَدًا، كَذلك كانَ رَسولُ اللَّه ﷺ[(٢)].

١٧٥٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أحمد بن عبد اللَّه بن يونُس، عَن زُهَيْر، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح الحنَفيّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ اللَّهَ رَحيمٌ يُحِبُّ الرَحيمَ، يَضَعُ رَحْمَتَه عَلَى كُلِّ رَحيم**». قالوا: يا رَسول اللَّه، إنّا لَنَرْحَمُ أنْفُسنا وَأمْوالَنا. قال: وَأُرَاه قال: وَأزْواجنا. قال: «**لَيسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ كونوا كَما قال اللَّه**: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير[١٠٠٢] فقال: قال: نا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، قال: كان عمر رضي الله عنه لا يثبت آية في المصحف حتى يشهدَ عليها رجلان، فجاءه رجل من الأنصار، فحدثه بالآيتين من آخر سورة التوبة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ﴾ الآية، فقال: لا أسألك عليها بينة، كذلك كان رسول الله ﷺ، فأثبته. اهـ.

حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾». أُرَاه قَرَأَ هَذِه الآية كُلَّها (١).

١٧٥٣٠- حَدَّثَني محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَليِّ بن زَيْد، عَن يوسُف، عَن ابن عَبّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: آخِرُ آيةٍ نَزَلَتْ مِن القُرْآن: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

١٧٥٣١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن يوسُف، عَن ابن عَبّاس، عَن أُبَيِّ بن كعبٍ، قال: آخِرُ آيةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبيِّ ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية (٣).

١٧٥٣٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَليِّ بن زَيْد، عَن يوسُف، عَن أُبَيِّ بن كعب، قال: أَحْدَثُ القُرْآن عَهْدًا باللَّه هاتانِ الآيَتانِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخِر الآيَتَيْنِ (٤).

١٧٥٣٣- حَدَّثَني أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن محمد، قال: ثنا أبانُ بن يَزيد العطّارُ، عَن قَتادة، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: أَحْدَثُ القُرْآن عَهْدًا باللَّه الآيَتانِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخِر السّورة (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح الحنفي عن النبي ﷺ مرسل؛ والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [حسن] من أجل يوسف بن مهران البصري، صدوق. وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف، ولكنه توبع كما أخرجه الحاكم، فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بكار بن قتيبة القاضي، ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي، ثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، وعلي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: آخر ما نزل من القرآن ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حديث شعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وضعف، وفي الذي قبله ما يشهد لمعناه.

(٥) [ضعيف] قتادة عن أبي بن كعب مرسل. وبه ينتهي التعليق على تفسيرتفسير سورة التوبة والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

القول في تفسير السورة التي يُذكرُ فيها يونس ﷺ

القول في تأويل قولِه تعالى: ﴿الٓرۚ﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: تَأويلُه: أنا اللَّهُ أرَى.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٣٤- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن داوُدَ بن مَيْمون الواسِطيُّ، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿الٓرۚ﴾: أنا اللَّهُ أرَى[1].

١٧٥٣٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريكٌ، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ ابن عَبّاس قوله: ﴿الٓرۚ﴾. قال: أنا اللَّهُ أرَى[2].

وَقال آخَرونَ: هيَ حُروفٌ مِنْ اسْم اللَّه الذي هوَ (الرّحْمَنُ).

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٣٦- **حَدَّثَني** عبد اللَّه بن أحمد بن شَبُّويَه، قال: ثَنا عَليّ بن الحُسَيْن، قال: ثَني أبي، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس: (الر)، وَ(حم)، وَ(نون)، حُروفُ (الرّحْمَنِ) مُقَطَّعةً[3].

١٧٥٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عيسَى بن عُبَيْد، عَنْ الحُسَيْن بن عُثْمان، قال: ذَكَرَ سالِم بن عبد اللَّه: (الر)، وَ(حم)، وَ(نون) فَقال: اسْم (الرّحْمَن) مُقَطَّعٌ. ثُمَّ قال: الرّحْمَنُ[4].

١٧٥٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا بن أبي حَمّاد، قال: ثَنا مِنْدَلٌ، عَنْ

---

(١) [حسن] عطية بن الحارث أبو روق الهمداني الكوفي صدوق. وحماد بن أسامة بن زيد القرشي أبو أسامة الكوفي ثقة ثبت. ويحيى بن داود بن ميمون الواسطي أبو السقر العسكري ثقة.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشريك سيِّئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد القرشي أبو الحسن ضعيف يعتبر به. وعبد الله بن أحمد بن شبويه الحافظ أبو عبد الرحمن المروزي من أئمة أهل الحديث كما قال الخطيب.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عَطاء ابن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: (الر)، وَ(حم)، وَ(نون)، هوَ اسْم الرّحْمَن[١].

١٧٥٣٩- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا سوَيْد بن عمرٍو الكلْبيّ، عَنْ أبي عَوانةَ، عَنْ إسْماعيلَ بن سالِم، عَنْ عامِر، أنّه سُئِلَ عَنْ (الر)، و(حم)، و(ص)، قال: هيَ أسْماءٌ من أسماء اللّه مُقَطّعةٌ بالهِجاءِ، فَإذا وَصَلْتها كانَتْ اسْمًا مِنْ أسْماء اللّه[٢].

وَقال آخَرونَ: هيَ اسْمٌ مِنْ أسْماءِ القُرْآن.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٤٠- حَدّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿الٓرۚ﴾، اسْمٌ مِنْ أسْماء القُرْآن[٣].

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف النّاس، وَما إلَيْه ذَهَبَ كُلُّ قائِل في الذي قال فيهِ، وَما الصّوابُ لَدَيْنا مِنَ القوْل في ذَلِكَ في نَظيره، وَذَلِكَ في أوّل سورة (البقَرة)، فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع. وَإنّما ذَكَرْنا في هَذا الموْضِع القَدرَ الذي ذَكَرْنا؛ لِمُخالَفةِ مَنْ ذَكَرْنا قوله في هَذا، قولَه في: ﴿الٓرۚ﴾، فَأمّا الذينَ وَفّقوا بَيْن مَعاني جَميع ذَلِكَ، فَقد ذَكَرْنا قولَهم هُناكَ بما أغْنَى عَنْ الإعادة هَاهُنا.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾

اخْتُلِفَ في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: تلك آياتُ التّوْراة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٤١- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾. قال: التّوْراةُ والإنْجيل[٤].

١٧٥٤٢- قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: الكُتُبُ التي كانَتْ قَبْلَ القُرْآن[٥].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: هَذِه آياتُ القُرْآن.

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ تَأويلُ مَنْ تَأوّلَه: هَذِه آياتُ القُرْآن. وَوَجّه مَعْنَى (تلك) إلى مَعْنَى (هَذِهِ)، وَقد بَيّنّا وَجْه تَوْجيهِ (تلك) إلى هَذا المعْنَى في سورة (البقَرة) بما أغْنَى عَنْ

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، ومندل متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو بكر، وعثمان، ابنا أبي شيبة قالا: ثنا سويد بن عمرو، عن أبي عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن عامر، أنه سئل عن (الم)، و(الر)، و(حم)، و(ص) قال: هي اسم من أسماء الله مقطعة بالهجاء، فإذا وصلتها كانت اسما من أسماء الله. اهـ.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

إعادَتِه. والآيات: الأعْلامُ. والكِتابُ: اسْمٌ مِنْ أسْماءِ القُرْآنِ. وَقد بَيَّنا كُلَّ ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْلُ.

وَإنّما قُلْنا: هَذا التّأويلُ أوْلَى في ذَلِكَ بالصّوابِ، لِأنّه لَمْ يَجِئْ لِلتَّوْراةِ والإنْجيل قَبْلُ ذِكْرٌ، وَلا تِلاوةٌ بَعْدَه، فَيوَجَّهَ إلَيْه الخبَرُ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويلُ الكلام: والرّحْمَن، هَذِه آياتُ القُرْآن الحكيم.

وَمَعْنَى الحكيم في هَذا الموْضِع: المُحْكَمُ. صُرِفَ (مُفْعَل) إلى (فَعيل)، كَما قيلَ: (عَذابٌ أليمٌ)، بمَعْنَى: مُؤْلِمٌ. وَكَما قال الشّاعِر:

أمِنْ رَيْحانَةَ الدّاعِي السَّميعُ (١)

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في غيرِ مَوْضِعٍ مِنْ الكِتاب.

فَمَعْناه إذًا: تلك آياتُ الكِتاب المُحْكَم، الذي أحْكَمه اللّهُ وَبَيَّنه لِعِبادِهِ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

القول في تأويل قوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: أكانَ عَجَبًا لِلنّاسِ إيحاؤُنا القُرْآنَ إلَى رَجُل مِنْهم بإنْذارِهم عِقابَ اللّه عَلَى مَعاصيهِ؟! كَأنّهم لَمْ يَعْلَموا أنّ اللّه قد أوْحَى مِنْ قَبْلِه إلى مِثْلِه مِنْ البشَر، فَتَعَجَّبوا مِنْ وَحْيِنا إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٤٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثَنا بشْر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضّحّاك عَنْ ابن عَبّاس، قال: لَمّا بَعَثَ اللّهُ محمدًا رَسولاً، أنْكَرَتِ العرَبُ ذَلِكَ، أوْ مَنْ أنْكَرَ مِنْهُمْ، فَقالوا: اللّهُ أعْظَمُ مِنْ أنْ يَكون رَسولُه بَشَرًا مِثْل محمد. قال: فَأنْزَلَ اللّه تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ﴾، وَقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾ [يوسف: ١٠٩] (٢).

١٧٥٤٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: عَجِبَتْ

---

(١) [الوافر] القائل: عمرو بن معدي كرب الزّبيدي. اللغة: ريحانة: هي بنت معد يكرب، أخت عمرو بن معد يكرب، وهي أم دريد بن الصمة، وكان أبوه الصمة، سباها وتزوجها. (السميع): بمعنى المُسْمِع؛ فيقال (رجل سميع) أي مسمع. المعنى: يقول الشاعر:

أمِنْ رَيْحانة الدّاعي السّميعُ يُؤَرِّقُني وأصْحابي هُجوعُ

الهجوع: هو النوم بالليل وقلته). لما سبت بنو سليم رَيحانة أخت عمرو بن مَعْدِي كرب فارس العرب، فقال فيها عمرو:

أمن رَيْحانة الداعي السّميعُ يُؤرِّقني وأصْحابي هُجوعُ

فيتساءل الشاعر بينه وبين نفسه أجاء الهاتف الداعي الذي يؤرقني ويذهب راحتي من أختي (ريحانة)؟ فإن هذا الهاتف الداعي يؤرقني ويذهب عني الراحة وأصحابي ينامون لا يقلقهم شيء!

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف الحديث.

قُرَيْشٌ أنْ بُعِثَ رَجُلٌ مِنْهُمْ. قال: وَمِثْل ذَلِكَ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥] ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]، قال اللَّهُ: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٩] (١).

القول في تأويل قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أكانَ عَجَبًا لِلنّاسِ أنْ أوْحَيْنا إلى رَجُل مِنهم، أنْ أنْذِرَ الناسَ، وَأنْ بَشِّرِ الذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ عَطْف عَلَى ﴿أَنذِرِ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾؛ فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: أنّ لَهم أجْرًا حَسَنًا بما قَدَّموا مِنْ صالِح الأعْمال.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٤٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيُّ، عَنْ جُوَيْبِر، عَنْ الضَّحاك: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: ثَوابَ صِدْقٍ (٢).

١٧٥٤٦- **قال:** ثَنا عبد اللَّه بن رَجاء، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: الأعْمالَ الصّالِحةَ (٣).

١٧٥٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. يَقولُ: أجْرًا حَسَنًا بما قَدَّموا مِنْ أعْمالِهِمْ (٤).

١٧٥٤٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا زَيد بنُ حباب، عَنْ إبْراهيم بن يَزيد، عَنْ الوليد بن عبد اللَّه بن أبي مُغيث، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: صَلاتُهمْ، وَصَوْمُهمْ، وَصَدَقَتُهمْ، وَتَسْبيحُهمْ (٥).

١٧٥٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾. قال: خَيْرٌ (٦).

١٧٥٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيحه الحجاج.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] إبراهيم بن يزيد الخوزي متروك الحديث.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد مِثله [١].

١٧٥٥١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ، عن ورقاءَ، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه [٢].

١٧٥٥٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [٣].

١٧٥٥٣- حدّثني القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع بن أنَس، قال: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: ثَوابَ صِدْق عند رَبِّهِمْ [٤].

١٧٥٥٤- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع، مِثْله [٥].

١٧٥٥٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: القَدَمُ الصِّدْقُ: ثوابُ الصِّدْقِ بما قَدَّموا مِنْ الأعْمال [٦].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: أنّ لَهم سابِقَ صِدْق في اللَّوْحِ المحْفوظ مِنْ السّعادة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٥٦- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاويه بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. يَقولُ: سَبَقَتْ لَهم السّعادةُ في الذِّكْر الأوَّلِ [٧].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ محمدًا صَلَّى اللّه عليه وَآلِه وَسَلَّمَ شَفيعٌ لَهُمْ، فهو لهم قَدَمُ صِدْق.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٥٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ فُضَيْل، عن عمرو بن الجَوْن، عَنْ قَتادة أو الحسَن: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: محمدٌ شَفيعٌ لَهُمْ [٨].

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله؛ والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] فضيل بن عمرو بن الجون أو عمرو بن الجون لا أدري من يكونان، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٥٥٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: أيْ سَلَفَ صِدْقٍ عند رَبِّهِمْ (١).

١٧٥٥٩- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ زَيْد بن أسْلَمَ، في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: محمدٌ ﷺ (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ قولُ مَنْ قال: مَعْناه: أنّ لَهم أعمالاً صالِحةً عند اللّه، يَسْتَوْجِبونَ بها مِنْه الثّوابَ.

وَذَلِكَ أنّه مَحْكِيٌّ عَنْ العرَب: هَؤُلاءِ أهلُ القدَم في الإسْلام. أيْ: هَؤُلاءِ الذينَ قَدَّموا فيه خَيْرًا، فكانَ لَهم فيه تَقْديمٌ. وَيُقالُ: له عندي قَدَمُ صِدْقٍ، وَقَدَمُ سَوْءٍ. وَذَلِكَ ما قَدَّمتَ إلَيْه مِنْ خَيْرٍ أوْ شَرٍّ. وَمِنْه قولُ حَسّان بن ثابِت:

لَنا القِدَمُ العُليا إلَيْك وَخَلْفُنا لِأوَّلِنا في طاعةِ اللّهِ تابِعُ (٣)

وَقولُ ذي الرُّمَّةِ:

لَكم قَدَمٌ لا يُنْكِرُ النّاسُ أنّها مَعَ الحَسَبِ العاديِّ طَمَّتْ عَلَى البحْرِ (٤)

فَتَأويلُ الكلام إذًا: وَبَشِّرِ الذينَ آمَنوا أنّ لَهم تَقْدِيمَ خَيْرٍ مِنْ الأعْمالِ الصّالِحةِ عند رَبِّهِمْ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾

اخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامَّةُ قرأة أهل المدينة والبصْرة: (إنَّ هَذا لَسِحْرٌ مُبينٌ). بمَعْنَى: إنّ هَذا الذي جِئْتنا بِهِ - يَعْنونَ القُرْآن - لَسِحْرٌ مُبين. وَقَرَأ ذَلِكَ مَسْروقٌ، وَسَعيدُ بن جُبَيْر، وَجَماعةٌ مِنْ قَرَأةِ الكوفيّينَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾؛ بمعنى: إنَّ هذا النذيرَ الذي يَدْعونا إلى التوحيد - يعنون النبيَّ ﷺ - لساحرٌ مبينٌ.

وَقد بَيَّنْتُ فيما مَضَى مِنْ نَظائِر ذَلِكَ، أنّ كُلَّ مَوْصوفٍ بصِفةٍ يَدُلُّ المَوْصوفُ عَلَى صِفَته، وَصِفَتُه عليهِ، فالقارِئُ مُخَيَّرٌ في القِراءة في ذَلِكَ، وَذَلِكَ نَظيرُ هَذا الحرْف: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [الطويل] القائل: حسّان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (القدم الأولى): سابقة الإسلام والإيمان. المعنى: يرثي سيدنا حسّان - رضي الله عنه - سيدنا سعد بن معاذ - رضي الله عنه - فيقول: لنا السبق بالإيمان والإسلام، وسيسير خلفنا على نهج أولنا وكل سيسير في طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ.

(٤) [الطويل]. روي: (مَعَ الحَسَبِ العادي طَمَت عَلى الفخرِ). القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (لكم قدم): يقال: لفلان قدمٌ في هذا الأمر: سابقة وتقدُّم. وله قدم صدقٍ. ولفلان متقدَّم في الخير. (طمت): طَمَّ الماءُ يَطِمُّ طَمًّا وطُمومًا: عَلا وغَمَر. وكلُّ ما كَثُرَ وعَلا حتى غَلَب فقد طَمَّ يطِمُّ. وطَمَّ الشيءَ يَطُمُّه طَمًّا: غَمَره. المعنى: البيت من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وقومه، فهم لهم سابقة في الإسلام والخير لا ينكرها الناس، بجانب حسبهم ونسبهم المتأصل من قديم الزمان، وقد طغت مكارمهم وخيراتهم وعلت فغمرت كل خير، فهي كالبحر بل أكثر منه كرمًا حين يفيض.

هَذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ وَ(لَسحِرٌ مُبينٌ)؛ وَذَلِكَ أنّهم إنّما وَصَفوه بأنّه ساحِرٌ، فوَصْفُهم إياه بالسِّحْرِ يَدُلُّ على أنّهم قد وَصَفوا ما جاءَهم به بأنّه سحرٌ، وَوَصْفُهمْ ما جاءَهم به أنّه سِحْرٌ يَدُلُّ عَلَى أنّهم قد وَصَفوه بالسِّحْرِ. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواءٌ بأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئُ؛ لاتِّفاقِ مَعْنَى القِراءَتَيْنِ. وَفي الكلام مَحْذوفٌ، استُغْنِيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عَمّا تُرِكَ ذِكْرُه، وَهوَ: فَلَمّا بَشَّرَهم وَأنْذَرَهم وَتَلا عليهم الوحْيَ، قال الكافِرون: إنّ هَذا الذي جاءَنا به لَسِحْرٌ مُبينٌ.

فَتَأويلُ الكلام إذًا: أكانَ لِلنّاسِ عَجَبًا أنْ أوْحَيْنا إلى رَجُل مِنْهُمْ، أنْ أنْذِرْ النّاس، وَبَشِّرِ الذينَ آمَنوا أنّ لَهم قَدَمَ صِدْق عند رَبِّهِمْ؟ فَلَمّا آتاهم بوَحْيِ اللّه وَتَلاه عليهِمْ، قال المُنْكِرونَ تَوْحيدَ اللّه وَرِسالةَ رَسولِه: إنَّ هَذا الذي جاءَنا به محمدٌ لَسِحْرٌ مُبينٌ. أيْ: يُبَيِّنُ لَكم عَنْه أنّه مُبْطِلٌ فيما يَدَّعيه.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: إنّ رَبَّكم الذي له عِبادةُ كُلِّ شَيءٍ، وَلا تَنْبَغي العِبادةُ إلاّ لَهُ، هوَ الذي خَلَقَ السّماوات السّبْع، والأرَضِينَ السّبْع في سِتّة أيّام، وانْفَرَدَ بخَلْقِها بغيرِ شَريكٍ وَلا ظَهيرٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِه مُدَبِّرًا لِلأُمورِ، وَقاضيًا في خَلْقِه ما أحَبَّ، لا يُضادُّه في قَضائِه أحَدٌ، وَلا يَتَعَقَّبُ تَدْبيره مُتَعَقِّبٌ، وَلا يَدْخلُ أُمورَه خَلَلٌ، ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾. يَقولُ: لا يَشْفَع عنده شافِعٌ يَوْمَ القيامةِ في أحَد، إلاّ مِنْ بَعْد أنْ يَأذَن له في الشّفاعة فيه.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. يَقولُ جَلَّ جَلالُه: هَذا الذي هَذِه صِفَتُه، سَيِّدُكم وَمَوْلاكم، لا مَنْ لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ، وَلا يُدَبِّرُ وَلا يَقْضي، مِنْ الآلِهة والأوْثان، ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾. يَقولُ: فاعْبُدوا رَبَّكم الذي هَذِه صِفَتُه، وَأخْلِصوا له العِبادة، وَأفْرِدوا له الألُوهَةَ والرُّبوبيّة، بالذِّلَّةِ مِنكم له، دونَ أوْثانِكم وَسائِر ما تُشْرِكونَ مَعَه في العِبادة، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يَقولُ: أفَلا تَتَّعِظونَ وَتَعْتَبِرونَ بهَذِه الآياتِ والحُجَج، فَتُنيبونَ إلى الإذْعانِ بتَوْحيدِ رَبِّكم، وَإفْرادِه بالعِبادةِ، وَتَخْلَعونَ الأنْدادَ وَتَبْرَءونَ مِنْها؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٦٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. قال: يَقْضيه وَحْده[(١)].

١٧٥٦١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرحمن، عَنْ

(١) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ قال: يقضيه وحده. اهـ.

القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. قال: يَقْضِيه وَحْدَه (١).

١٧٥٦٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. قال: يَقْضِيه وَحْده (٢).

١٧٥٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

١٧٥٦٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

القول في تأويل قوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: إلى رَبّكم - الذي صِفَتُه ما وَصَفَ، جَلَّ ثَناؤُه، في الآية قَبْل هَذِه - مَعادُكم، أيُّها النّاس، يَوْم القيامة جَميعًا. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾. فَأخْرَجَ (وَعْدَ اللَّه) مُصَدَّرًا مِنْ قولِه: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾؛ لِأنّ فيه مَعْنَى الوعْد، وَمَعْناه: يَعِدُكُمْ اللَّه أنْ يُحْيِيَكم بَعْد مَماتِكم وَعْدًا حَقًّا. فَلِذَلِكَ نَصَبَ (وعدَ اللهِ حقًّا). ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: إنّ رَبَّكم يَبْدَأُ إنْشاءَ الخلْق وَإحْداثَه وَإيجادَه، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾. يقول: ثم يُعِيدُه فَيُوجِدُه حَيًّا كَهَيْئَتِه يَوْم ابْتَدَأه بَعْد فَنائِه وَبَلائِه، كَما:

١٧٥٦٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾. قال: يُحْيِيه ثُمَّ يُميتُه (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأحْسَبُه أنّه قال: ثُمَّ يُحْيِيه.

١٧٥٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد اللَّه بن رَجاء، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: قال: يُحْيِيه ثُمَّ يُميتُه ثُمَّ يُحْيِيه (٦).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله مختصرًا عن هذا، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن بلفظه فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟

١٧٥٦٧- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: يُحْيِيه ثُمَّ يُميتُهُ، ثُمَّ يَبْدَؤُه ثُمَّ يُحْييه (١).

١٧٥٦٨- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٢).

وَقَرَأَتْ قراءةُ الأمْصار ذَلِكَ: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾. بكَسْرِ الألِف مِنْ ﴿إِنَّهُۥ﴾، عَلَى الاسْتِئْناف. وَذُكِرَ عَنْ أبي جَعْفَر الرّازي أنّه قَرَأه: (أنّهُ) بفَتْح الألِف مِنْ (أنّهُ)، كَأنّه أرادَ: حَقًّا أنّه يَبْدَأُ الخلْقَ ثُمَّ يُعيدهُ، فَـ(أنَّ) حينَئِذٍ تكونُ رَفْعًا، كَما قال الشّاعِر:

أحَقًّا عِبادَ اللّهِ أنْ لَسْتُ زائِرًا ... رَياحِيَّةً إلاّ عَلَيَّ رَقيبُ (٣)

وَقولُه: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾. يَقولُ: ثُمَّ يُعيدُه مِنْ بَعْد مَماتِه كَهَيْئَتِه قَبْلَ مَماتِه عند بَعْثِه مِنْ قَبْره. ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يَقولُ: ليُثيبَ مَنْ صَدَّقَ اللّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُمْ اللّهُ به مِنْ الأعْمالِ، واجْتَنَبوا ما نَهاهم عَنْه، عَلَى أعْمالِهِمْ الحسَنة. ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾. يَقولُ: ليَجْزِيَهم عَلَى الحَسَنِ مِنْ أعْمالهمْ التي عَمِلوها في الدُّنْيا، الحسَنَ مِنْ الثّواب، والصّالِح مِنْ الجزاء في الآخِرة، وَذَلِكَ هوَ القِسْط. والقِسْطُ: العدْلُ والإنْصافُ، كَما:

١٧٥٦٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدْلِ (٤).

وَقولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ فَإنّه جَلَّ ثَناؤه ابْتَدَأ الخبَرَ عَمّا أعَدَّ اللّه لِلّذينَ كَفَروا مِنْ العذاب، وَفيه مَعْنَى العطْف عَلَى الأوّل؛ لِأنّه تعالى ذِكْره عَمَّ بالخبَرِ عَنْ مَعادِ جَميعِهم، كُفارِهِمْ وَمُؤْمِنيهم، إلَيْهِ، ثُمَّ أخْبَرَ أنّ إعادَتهمْ ليَجْزيَ كُلَّ فَريق بما عَمِلَ؛ المُحْسِنَ مِنْهم بالإحْسانِ، والمُسيءَ بالإساءةِ. وَلَكِنْ لَمّا كانَ قد تَقَدَّمَ الخبَرُ المُسْتَأنَفُ، عَمّا أعَدَّ لِلّذينَ

ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: (يحييه ثم يميته، ثم يحييه). اهـ.

(١) [حسن] تقدم قبله مختصرا عن هذا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن بلفظه فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: (يحييه ثم يميته، ثم يبديه، ثم يحييه). اهـ.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. (ربى جنة): الرّبْوُ، والرّبْوة، والرُّبْوة، والرُّبوة، والرّباوة، والرُّباوة، والرّباوة، والرّابية، والرّباةُ: كلُّ ما ارْتَفَعَ من الأرض ورَبا. وفي الحديث: (الفِرْدَوْسُ رَبْوة الجنّة) أي: أرفَعُها. وجَمْعُ الرّبْوة: رُبًى ورُبي. (رقيب): الرّقيبُ: هو الحافظُ الذي لا يَغيبُ عنه شيءٌ؛ فَعيلٌ بمعنى فاعل، من أسماءِ اللّه تعالى. وفي الحديث: (ارْقُبوا محمدًا في أهل بيته)؛ أي: احفَظوه فيهم. والرّقيبُ: الحفيظُ. المعنى: يتساءل الشاعر: أحقًّا عباد الله أني لا أزور ربى جنة إلا وعلي رقيب حفيظ لا يغيب عنه شيء مما أفعله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

كَفَروا مِنَ العذاب، ما يَدُلُّ سامِعَ ذَلِكَ عَلَى المُراد، ابْتَدَأ الخبَرَ، والمعْنيُّ العطْف، فَقال: والذينَ جَحَدوا اللَّهَ وَرَسولَه، وَكَذَّبوا بآياتِ اللَّه ﴿لَهُمْ شَرَابٌ﴾ في جَهَنَّم، ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾، وَذَلِكَ شَرابٌ قد أُغْلِيَ واشْتَدَّ حَرُّه، حَتَّى إنّه - فيما ذُكِرَ عَنْ النَّبيّ ﷺ - لَتَتَساقَط مِنْ أحَدِهِمْ حين يُدْنيه مِنْه فَرْوةُ رَأسِه، وَكَما وَصَفَه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩].

وَأصْلُه مَفْعولٌ صُرِفَ إلى فَعيلٍ، وَإنّما هوَ مَحْمومٌ، أيْ مُسَخَّنٌ، وَكُلُّ مُسَخَّنٍ عندَ العرَب فَهوَ حَميمٌ، وَمِنْه قولُ المُرَقِّش:

وكُلُّ يَوْمٍ لَها مِقْطَرَةٌ فيها كِباءٌ مُعَدٌّ وَحَميمْ (١)

يَعْني بالحميم: الماءَ الحارَّ المُسَخَّنَ.

وَقولُه: ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يَقولُ: وَلَهم مَعَ ذَلِكَ عَذاب موجِعٌ، سِوَى الشَّرابِ مِنَ الحميم. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ باللَّه وَرَسوله.

القول في تأويل قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الذي خَلَقَ السّماواتِ والأرضَ، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾ بالنَّهارِ، ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ باللَّيْلِ. وَمَعْنَى ذَلِكَ: هوَ الذي أضاءَ الشَّمْسَ وَأنارَ القمَر، ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾. يَقولُ: وهَيَّأه فَسَوَّاه مَنازِلَ لا يُجاوِزُها، وَلا يَقْصُرُ دونها عَلَى حال واحِدة أبَدًا.

وَقال: ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾ فَوَحَّدَ، وَقد ذَكَرَ الشَّمْس والقمَر، فَإنّ في ذَلِكَ وَجْهَيْنِ؛ أحَدُهما: أنْ تَكون (الهاءُ) في قوله: ﴿وَقَدَّرَهُ﴾ لِلْقَمَرِ خاصّة؛ لِأنّ بالأهِلّةِ يُعْرَفُ انْقِضاءُ الشُّهور والسِّنينَ لا بالشَّمْسِ. والآخَر: أنْ يَكون اكْتُفِيَ بذِكْرِ أحَدهما عَنْ الآخَر، كَما قال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]. وَكَما قال الشّاعِر:

رَماني بأمْرِ كُنْتُ مِنْه وَوالِدي بَرِيًّا وَمِنْ جُول الطَّوِيِّ رَمَاني (٢)

(١) [مجزوء البسيط]. القائل: المرقش الأصغر (جاهلي). اللغة: (مقطرة): المِقْطَرة: المِجْمَرة، كالمِقْطَر، بكسرِهما. (كباء): يقال: استجمر بالكباء؛ أي: بالعود. (حميم): قال الأزهري: الحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد، يكون الماءَ البارد، ويكون الماءَ الحارَّ. وحكى شمر عن ابن الأعرابي: الحميمُ إن شئت كان ماء حارًا، وإن شئت كان جمرًا تتبخر به، كما في بيت المرقش هذا. والمعنى: البيت من قصيدته في ابنة عجلان، جارية صاحبته فاطمة بنت المنذر، وكان لابنة عجلان قصر بكاظمة، وكان لها حرس يجرون الثياب كل ليلة حول قصرها، فلا يطؤه إلا بنت عجلان، وكانت تأخذ كل عشية رجلاً من أهل المال يبيت عندها، فبات عندها المرقش ليلة، وقال ذاك الشعر، يصف ما هي فيه من الترف، فهي تتبخر بالمقطرة التي يوضع فيها العود الطيب، وتتنزه بالاستحمام بالماء الساخن؛ من شدة عنايتها ببدنها.

(٢) [الطويل]روي: (ومن أجل الطوي). القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رماني): الرمي هو القذف بالكلام القبيح. (جول الطوي): الجول والجال: الناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها، والطوي: البئر. المعنى: كانت بين ابن أحمر وبين رجل خصومة في بئر، فقال خصمه: إنه لص

وَقولُه: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾. يَقولُ: وَقَدَّرَ ذَلِكَ مَنازِل ﴿لِتَعْلَمُوا﴾ أنْتُمْ أيّها النّاس، ﴿عَدَدَ السِّنِينَ﴾. دُخولَ ما يَدْخُلُ مِنها، وانْقِضاء ما يُسْتَقْبَلُ مِنها، وَحِسابَها، يَقولُ: وَحِسابَ أوْقات السِّنينَ، وَعَدَد أيّامِها، وَحِساب ساعات أيّامها، ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: لَمْ يَخْلُق اللّه الشّمْس والقمَر وَمَنازِلَهما إلاّ بالحقّ، وهو الحقّ تعالى ذِكْره، يقولُ: خَلَقْتُ ذَلِكَ كُلَّه بحَقّ وَحْدي، بغيرِ عَوْنٍ وَلا شَريك، ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾. يَقولُ: يُبَيِّنُ الحُجَجَ والأدِلّة، ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، إذا تَدَبَّروها حَقيقةَ وَحْدانيّة اللّه، وَصِحّةَ ما يَدْعُوهم إلَيْه محمد ﷺ؛ مِنْ خَلْعِ الأنْداد، والبراءةِ مِنْ الأوْثان.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُنَبِّهًا عِبادَه عَلَى مَوْضِع الدَّلالة عَلَى رُبوبيَّته، وَأنّه خالِقُ كُلِّ ما دونَه: إنّ في اعْتِقابِ اللَّيْل النَّهار، واعْتِقاب النَّهار اللَّيْلَ؛ إذا ذَهَبَ هَذا جاءَ هَذا، وَإذا جاءَ هَذا ذَهَبَ هَذا، وَفيما خَلَقَ اللّهُ في السّماوات مِنْ الشّمْس والقمَر والنُّجوم، وَفي الأرض مِنْ عَجائِب الخلْق الدّالَّةِ عَلَى أنّ لَها صانِعًا لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ - ﴿لَآيَاتٍ﴾. يَقولُ: لأدِلَّة وَحُجَجًا وَأعْلامًا واضِحةً ﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ اللّه، فَيَخافونَ وَعيدَه، وَيَخْشَوْنَ عِقابَه، عَلَى إخْلاص العِبادة لِرَبِّهِمْ.

فَإنْ قال قائِل: أوَلا دَلالة فيما خَلَقَ اللّه في السّماوات والأرض عَلَى صانِعه، إلاّ لِمَنْ اتَّقَى اللّهَ؟

قيلَ: في ذَلِكَ الدّلالةُ الواضِحة عَلَى صانِعه لِكُلِّ مَنْ صَحَّتْ فِطْرَتُه، وَبَرِئَ مِنْ العاهات قَلْبُه. وَلَمْ يَقْصِد بذَلِكَ الخبَر عَنْ أنّ فيه الدّلالة لِمَنْ كانَ قد أشْعَرَ نَفْسه تَقْوَى اللّه، وَإنّما مَعْناه: إنّ في ذَلِكَ لآيات لِمَنِ اتَّقَى عِقاب اللّه، فَلَمْ يَحْمِلْه هَواه عَلَى خِلاف ما وَضَحَ له مِنْ الحقّ؛ لِأنّ ذَلِكَ يَدُلُّ كُلَّ ذي فِطْرةٍ صَحيحةٍ عَلَى أنّ له مُدَبِّرًا يَسْتَحِقُّ عليه الإذْعانَ له بالعُبُودَةِ، دون ما سِواه مِنْ الآلِهة والأنْداد.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝٧ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٨﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: إنّ الذينَ لا يَرْجون لِقاءَنا يَوْمَ القيامة، فَهم لِذَلِكَ مُكَذِّبونَ بالثّوابِ والعِقاب، مُتَنافِسونَ في زِيَن الدُّنْيا وَزَخارِفها، راضُونَ بها عِوَضًا مِنْ الآخِرة، مُطْمَئِنّينَ إلَيْها

ابن لص. فرد عليه قائلاً هذا الشعر:

رَماني بأمْرٍ كُنْتُ مِنْه وَوالِدي بَرِيًّا، وَمِنْ جولِ الطّوي رَماني
دَعاني لِصًّا في لُصوصٍ وما دَعا بها والِدي فيما مَضَى رَجُلان

يريد: رماني بما عاد عليه ضره وشره، كمن يرمي من بئر فيعود رميه عليه، فقد دعاني لصًا واتهمني بالسرقة وما اتُّهِم بها أبي من قبل، فدعواه مردودة عليه.

ساكِنينَ، الذينَ هم عَنْ آيات اللّه، وَهيَ أدِلَّته عَلَى وَحْدانيّته، وَحُجَجِه عَلَى عِباده، في إخْلاص العِبادة له - ﴿غَٰفِلُونَ﴾ مُعْرِضونَ عَنْها لاهُونَ، لا يَتَأمَّلونَها تَأمُّلَ ناصِح لِنَفْسِهِ، فَيَعْلَموا بها حَقيقة ما دَلَّتْهم عليهِ، وَيَعْرِفوا بها بُطُولِ ما هم عليه مُقيمونَ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتُهم ﴿مَأْوَىٰهُمُ﴾. مَصيرُهمْ إلى النّار؛ نار جَهَنم في الآخِرة؛ ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ في الدُّنيا مِنَ الآثام والإجْرام، وَيَجْتَرِحونَ مِنَ السَّيِّئات.

والعرَبُ تَقولُ: فُلانٌ لا يَرْجو فُلانًا. إذا كانَ لا يَخافُه. وَمِنْه قولُ اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]. وَمِنْه قولُ أبي ذُؤَيْب:

إذا لَسَعَتْه النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَها وَخالَفَها في بَيْتِ نُوبٍ عَوامِلِ (١)

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾. قال: هوَ قولُه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥] (٢).

١٧٥٧١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وحَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبي جعفر، عن ورقاءَ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾. قال: هوَ مِثْل قولِه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥] (٣).

١٧٥٧٢- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٧٥٧٣- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا

---

(١) [الطويل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). والرواية التي في ديوانه:

إذا لَسَعَته الدَّبرُ لَم يَرجُ لَسعَها وَخالفها في بَيتِ نوبٍ عَواسِلِ

اللغة: (لسعته) اللسعُ: لِما ضرَب بمُؤَخَّره، واللدْغُ لِما كان بالفم، لَسَعَتْه الهامةُ تَلْسَعُه لَسْعًا ولَسَّعَتْه، ويقال: لَسَعَتْه الحيةُ والعقربُ. (وخالفها) أي دخل بيتها ليأخذ عسلها، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه؛ فخالفها إلى بيوت عسلها غير هياب للسعها. (نوب) جمع (نائب) وهو صفة للنحل، أي: إنها ترعى ثم تنوب إلى بيتها لتضع عسلها، تجيء وتذهب. (عوامل) هي التي تعمل العسل. (عواسل) النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل.

المعنى: يقول الشاعر أنه إن لسعته النحلة لم يخف منها ومن لسعتها، بل إنه يدخل بيتها ليأخذ عسلها من بيتها التي تروح وتأتي عليه وتضع فيه عسلها.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ . قال: إذا شِئْتَ رأيتَه صاحِب دُنيا، لَها يَفْرَحُ، وَلَها يَحْزَنُ، وَلَها يَرْضَى، وَلَها يَسْخَط [(١)].

١٧٥٧٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ الآية كُلّها. قال: هَؤُلاءِ أهلُ الكُفْر. ثُمَّ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسولَه وَعَمِلوا الصّالِحات؛ وَذَلِكَ العَمَلُ بطاعةِ اللّه والانْتِهاءُ إلى أمْرِه، ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾. يَقولُ: يُرْشِدُهم رَبّهمْ بإيمانِهم به إلى الجنّة، كَما:

١٧٥٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾: بَلَغَنا أنّ نَبيَّ اللّه ﷺ قال: **«إنّ المُؤْمِنَ إذا خَرَجَ مِنْ قَبْرِه، صُوِّرَ له عَمَلُه في صورةِ حَسَنةٍ وشارةٍ حَسَنةٍ، فَيَقولُ لَه: ما أنْتَ؟ فَواللّهِ إنّي لأراكَ امْرَأً صِدْق. فَيَقولُ: أنا عَمَلُك. فَيَكونُ له نورًا وَقائِدًا إلى الجنّةِ، وَأمّا الكافِرُ إذا خَرَجَ مِنْ قَبْرِه، صُوِّرَ له عَمَلُه في صورةٍ سَيِّئةٍ وَشارةٍ سَيِّئةٍ، فَيَقولُ: ما أنْتَ؟ فَواللّهِ إنّي لأراكَ امْرَأَ سَوْءٍ. فَيَقولُ: أنا عَمَلُك. فَيَنْطَلِقُ به حَتّى يُدْخِلَه النّارَ»** [(٣)].

١٧٥٧٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قولِ اللّه: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ قال: يَكونُ لَهم نورًا يَمشُونَ بِهِ [(٤)].

١٧٥٧٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٥)].

١٧٥٧٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند لقتادة حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (١).

١٧٥٧٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله.

وَقال ابن جُرَيْج: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾. قال: يَمْثُلُ له عَمَلُه في صورةِ حَسَنةٍ وَريح طَيِّبةٍ، يُعارِضُ صاحِبَه، وَيُبَشِّرُه بكُلِّ خَيْر، فَيَقولُ لَه: مَنْ أنْتَ؟ فَيَقولُ: أنا عَمَلُك. فَيَجْعَلُ له نورًا مِنْ بَيْن يَدَيْه حَتَّى يُدْخِلَه الجنّةَ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾. والكافِرُ يَمْثُلُ له عَمَلُه في صورةِ سَيِّئةٍ، وَريح مُنْتِنَةٍ، فَيُلازِمُ صاحِبَه وَيُلازُه حَتَّى يَقْذِفَه في النّار (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: بإيمانِهم يَهْدِيهم رَبُّهمْ لِدينِهِ. يَقولُ: بتَصْديقِهم هَدَاهم.

وَقولُه: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقولُ: تَجْري مِنْ تَحْت هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ، الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه، صِفَتَهمْ، أنْهارُ الجنّة. ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾. يَقولُ: في بَساتين النَّعيم، الذي نَعَّمَ اللَّهُ به أهل طاعَتِه والإيمان به.

فَإنْ قال قائِلٌ: وَكَيْف قيلَ ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. وَإنّما وَصَفَ، جَلَّ ثَناؤُهُ، أنْهار الجنّةِ في سائِر القُرْآن أنّها تَجْري تَحْتَ الجنّات؟ وَكَيْف يُمْكِنُ الأنْهار أنْ تَجْريَ مِنْ تَحْتهمْ، إلاّ أنْ يَكونوا فَوْق أرضِها، والأنْهارُ تَجْري تَحْت أرضِها؟ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ صِفةِ أنْهار الجنّة؛ لِأنّ مِن صِفَتها أنّها تَجْري عَلَى وَجْهِ الأرضِ في غيرِ أخاديد؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما إلَيْه ذَهَبْتَ، وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: تَجْري مِنْ دونهمْ الأنْهارُ، أي: بَيْن أيْديهمْ في بَساتين النَّعيم. وَذَلِكَ نَظيرُ قول اللَّه جل ثناؤه: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]. وَمَعْلومٌ أنّه لَمْ يَجْعَلِ السَّرِيَّ تَحْتها وَهيَ عليه قاعِدةٌ؛ إذْ كانَ السَّرِيُّ هوَ الجدْوَل، وَإنّما عَنَى به جَعَلَ دونَها: بَيْن يَدَيْها. وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنْ قيلِ فِرْعَوْن: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: ٥١]. بمَعْنَى: مِنْ دوني، بَيْن يَدَيَّ.

وَأمّا قولُه: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. فَإنّ مَعْناه: دُعاؤُهم فيها: سُبْحانك اللَّهُمَّ، كَما:

١٧٥٨٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: أُخْبِرْتُ أنّ قولَه: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ قال: إذا مَرَّ بهم الطَّيْرُ يَشْتَهونَهُ، قالوا: سُبْحانك اللَّهُمَّ. وَذَلِكَ دَعْواهُمْ فيها، فَيَأتيهم الملَكُ بما اشْتَهَوْا، فَيُسَلِّمُ عليهِمْ، فَيَرُدُّونَ عليهِ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾. قال: فَإذا أكَلوا حَمِدُوا اللَّه رَبّهمْ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٣).

١٧٥٨١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ٱللَّهُمَّ﴾. يقولُ: ذَلِكَ قولُهم فيها، ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ (١).

١٧٥٨٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ الأشْجَعيُّ، قال: سَمِعْتُ سُفْيانَ يَقولُ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. قال: إذا أرادوا الشَّيْءَ قالوا: اللَّهُمَّ. فَيَأْتِيهم ما دَعَوْا بِهِ (٢).

وَأمّا قولُه: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. فَإنّ مَعْناه: تَنْزِيهًا لَك، يا رَبِّ، مِمّا أضافَ إلَيْك أهلُ الشِّرْك بك، مِنَ الكذِب عَلَيْك والفِرْيَةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٨٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْتُ أَبي، عَنْ غيرِ واحِدٍ، عَطِيَّةُ فيهِمْ: سُبْحان اللَّهِ؛ تَنْزِيهٌ لِلَّهِ (٣).

١٧٥٨٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ عثمان بن عبد اللَّه بن مَوْهَب، قال: سَمِعْت موسَى بن طَلْحة، قال: سُئِلَ رَسولُ اللَّه ﷺ عَنْ سُبْحان اللَّه. فقال: «**إنْزاهُ اللَّهِ عَنْ السُّوءِ**» (٤).

١٧٥٨٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب وَخَلّادُ بن أسْلَمَ، قالوا: ثَنا ابن إدْريس، قال: ثَنا قابوس، عَنْ أبيه، أنّ ابنَ الكَوّاءِ سَألَ عَليًّا رَضيَ اللَّهُ عَنه، عَنْ سُبْحان اللَّه، فقال: كَلِمةٌ رَضيَها اللَّهُ لِنَفْسِهِ (٥).

١٧٥٨٦- حَدَّثَني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْدِيُّ، قال: ثَنا أبو أُسامةَ، عَنْ سُفْيان بن سَعيد الثّوْريّ، عَنْ عُثْمان بن عبد اللَّه بن مَوْهَب الطَّلْحيّ، عَنْ موسَى بن طَلْحة، قال: سُئِلَ رَسولُ اللَّه ﷺ عَنْ سُبْحان اللَّه، فَقال: «**تَنْزِيهًا لِلَّه عَنْ السُّوءِ**» (٦).

١٧٥٨٧- حَدَّثَني عَليّ بن عيسَى البزّارُ، قال: ثَنا عُبَيْدُ اللَّه بن محمد، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن حَمّاد، قال: ثَني حَفْصُ بن سُلَيْمان، قال: ثَنا طَلْحةُ بن يَحْيَى بن طَلْحة، عَنْ أبيهِ، عَنْ طَلْحةَ بن عُبَيْدِ اللَّه، قال: سَألْتُ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ تَفْسيرِ سُبْحانَ اللَّهِ، قال: «**هوَ تَنْزِيهُ اللَّهِ عن كُلِّ سُوءٍ**» (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم. و عبيد الله بن عبيد الرحمن ويقال: ابن عبد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي إمام ثبت ثقة مأمون، أثبت الناس كتابًا في الثورى.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] موسى بن طلحة بن عبيد الله ثقة من كبار التابعين، أرسل عن عمر وغيره، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن الكواء ضعيف الحديث. وقابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٦) [ضعيف] لإرساله، وقد تقدم قبل واحد.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

١٧٥٨٨- **حدثني** محمد بن عمرو بن تمّام الكلبيُّ، قال: ثنا سُلَيمانُ بن أيّوب، قال: ثني أبي، عَنْ جَدّي، عَنْ موسَى بن طَلْحة، عَنْ أبيهِ، قال: قُلْت: يا رَسول اللّه، قولُ سُبْحانَ اللّه؟ قال: «**تَنْزِيهُ اللّهِ عَنْ السُّوءِ**»(١).

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ يَقولُ: وَتَحيةُ بعضِهمْ بعضًا، ﴿فِيهَا سَلَامٌ﴾: أي سَلِمْتَ وَأمِنْتَ مِمّا ابْتُلِي به أهلُ النّار.

والعرَبُ تُسَمّي المُلْكَ التّحيّةَ؛ وَمِنه قولُ عمرِو بن مَعْدِ يكرَب:

أَزُورُ بـهـا أبـا قـابُـوسَ حَـتّـى أُنِيـخَ عَـلَـى تَـحِـيَّـتِـه بـجُـنْـدِي(٢)

وَمِنه قولُ زُهَيْر بن جَنَاب الكلْبيّ:

مِـنْ كُـلِّ مـا نـالَ الـفَـتَـى قـد نِـلْـتُـه إلاَّ الـتَّـحِـيَّـهْ(٣)

وَقولُه: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾. يَقولُ: وَآخِر دُعائِهم، ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقولُ: وَآخِر دُعائِهم أنْ يَقولوا: الحمْد لِلّه رَبّ العالَمينَ. وَلِذَلِكَ خُفِّفَتْ (أنْ)، وَلَمْ تُشَدَّدْ؛ لِأنّه أُرِيد بها الحِكاية.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۚ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ إجابةَ دُعائِهم في ﴿ٱلشَّرَّ﴾، وَذَلِكَ فيما عليهم مَضَرَّةٌ في نَفْسٍ أوْ مالٍ، ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. يَقولُ: كاسْتِعجالِه لَهم في الخيْر بالإجابةِ إذا دَعَوْه به، ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. يَقولُ: لَهَلَكوا، وَعُجِّلَ لَهم الموْتُ، وَهوَ الأجَلُ.

وَعَنَى بقولِه: ﴿لَقُضِىَ﴾. لَفَرَغَ إلَيْهم مِنْ أجلِهِمْ، وَنُبذ إليهم، كَما قال أبو ذُؤَيْب:

وَعـلـيـهِـمـا مَـسْـرودَتـانِ قَـضـاهُـمـا داوُدُ أوْ صَـنَـعُ الـسّـوابِـغِ تُـبَّـعُ(٤)

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [الوافر] رُوي:

أؤُمُّ بـهـا أبـا قـابـوسَ حـتّـى أحُـلَّ عـلـى تَـحـيَّـتِـه بـجُـنـدي

وروي:

أسيرُ بـه إلـى الـنـعـمـان حـتـى أُنـيـخَ عـلـى تَـحـيـتِـه بـجُـنْـدِي

القائل: عمرو بن معدي كرب الزبيدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (على تحيته) أي: على مُلْكِه. ويقال: حَيّاكَ الله، أي: مَلَّكَكَ الله. والتَّحياتُ لله، قال يعقوب: أي المُلْكُ لله. المعنى: يريد أنه يزور أبا قابوس راكبًا ناقته حتى يحل بجنده على ملكه.

(٣) [مجزوء الكامل] القائل: زهير بن جناب الكلبي (جاهلي). اللغة: (التحة) أي: الملك. ويقال: حَيّاكَ الله، أي: مَلَّكَكَ الله. والتَّحياتُ لله، قال يعقوب: أي المُلْكُ لله. المعنى: قد أعطيت كل ما يتمنى أن يناله المرء إلا الملك لم أنله.

(٤) [الكامل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). اللغة: (عليهما مسرودتان) يعني: درعين منسوجتين. (مسرودتان): يعني درعين، من السرد، وهو الخرز أو النسج، قد نسجت حلقهما نسجا محكما. (قضاهما):

﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، يقولُ: فَنَدَعُ الذينَ لا يَخافونَ عِقابَنا، وَلا يُوقِنونَ بالبعْثِ وَلا بالنُّشورِ، ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾. يقولُ: في تَمَرُّدِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ، ﴿يَعْمَهُونَ﴾. يَعْني: يَتَرَدَّدونَ.

وَإنّما أخْبَرَ، جَلَّ ثَناؤُه، عَنْ هَؤُلاءِ الكفَرة بالبعْثِ بما أخْبَرَ به عَنْهم، مِنْ طُغْيانِهِمْ وَتَرَدُّدِهِمْ فيه، عندَ تَعْجيلِه إجابةَ دُعائِهم في الشَّرِّ، لَوِ اسْتَجابَ لَهم، أنّ ذَلِكَ كانَ يَدْعوهم إلى التَّقَرُّبِ إلى الوَثَنِ الذي يُشْرِكُ به أحَدُهمْ، أوْ يُضيفُ ذَلِكَ إلى أنّه مِنْ فِعْله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِ الله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الإنْسان إذا غَضِبَ لِوَلَدِه وَمالِه: لا بارَكَ اللَّه فيه وَلَعَنَهُ[(١)].

١٧٥٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الإنْسانِ لِوَلَدِه وَمالِه إذا غَضِبَ عليه: اللَّهُمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه. فَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّه الاِسْتِجابةَ لَهم في ذَلِكَ، كَما يُسْتَجابُ في الخيْر، لأهلَكَهُمْ[(٢)].

١٧٥٩١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الإنْسان لِوَلَدِه وَمالِه إذا غَضِبَ عليه: اللَّهُمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. قال: لأهْلَكَ مَنْ دَعا عليه وَلأماتَهُ[(٣)].

١٧٥٩٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الرَّجُلِ لِوَلَدِه إذا غَضِبَ عليه أوْ مالِه: اللَّهُمَّ لا تُبارَكْ فيه والْعَنْه. قال اللَّهُ: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. قال: لأهلَكَ مَنْ دَعا عليه وَلأماتَه. قال: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾. قال: يَقولُ: لا نُهْلِكُ أهلَ الشِّرْكِ،

أحكمهما. (داود): هو نبي الله عليه السلام. (السوابغ): يقصد بها الدروع الكاملة، ومنه قوله تعالى ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ:١١]. (تبع): اسم لكل ملك من ملوك حمير. المعنى: يصف الشاعر شجاعة أبناءه وإقدامهم وعزتهم، فيقول عنهما: إنهما بطلان قد أقدما على الموت وقد لبسا دروعًا كاملة شديدة، كأن من أحكم صنعتهم سيدنا داود - عليه السلام - أو ملك تبع.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَلَكِنْ نَذَرُهم في طُغْيانهمْ يَعْمَهُونَ(١) .

١٧٥٩٣- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: هوَ دُعاءُ الرَّجُلِ عَلَى نَفْسِه وَمالِه بما يَكْرَهُ أنْ يُسْتَجابَ لَهُ(٢) .

١٧٥٩٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. قال: لأهلَكْناهُمْ. وَقَرَأ: ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل: ٦١] قال: يُهْلِكُهم كُلَّهمْ(٣) .

وَنَصَب قولَه: ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾، بوُقوعِ (يُعَجِّل) عليهِ، كَقولِ القائِل: قُمْتُ اليومَ قيامَك. بمَعْنَى: قُمْتُ كَقيامِك، وَلَيْسَ بمَصْدَرٍ مِنْ يُعَجِّلُ؛ لِأنّه لَوْ كانَ مَصْدَرًا لَمْ يَحْسُنْ دُخولُ الكاف، أغني كافَ التَّشْبيه فيه.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قولِه: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّةُ قرأةِ الحِجاز والعِراق: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ عَلَى وَجْهِ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه، بضَمِّ القاف مِنْ (قُضِيَ) وَرَفْع الأجَل. وَقَرَأ عامَّةُ أهلِ الشّام: (لَقَضَى إلَيْهم أجَلَهُمْ). بمَعْنَى: لَقَضَى اللَّهُ إلَيْهم أجَلَهُمْ. وَهُما قِراءَتانِ مُتَّفِقَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ، غيرَ أنّي أقْرَؤُه عَلَى وَجْهِ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه؛ لِأنّ عليه أكْثَرَ القرأة.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا أصابَ الإنْسان الشِّدّةُ والجَهْدُ ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾. يَقولُ: اسْتَغاثَ بنا في كَشْف ذَلِكَ عَنْهُ، ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾. يَعْني: مُضْطَجِعًا لِجَنْبِه، ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ بالحال التي يَكونُ بها عندَ نُزول ذَلِكَ الضُّرِّ به، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ﴾ يَقول: فَلَمّا فَرَّجْنا عَنْه الجهْد الذي أصابَهُ، ﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ يَقولُ: اسْتَمَرَّ عَلَى طَريقَتِه الأولَى قَبْل أنْ يُصِيبَه الضُّرُّ، وَنَسيَ ما كانَ فيه مِنَ الجَهْد والبلاءِ، أوْ تَناساهُ، وَتَرَكَ الشُّكْرَ لِرَبِّه الذي فَرَّجَ عَنْه ما كانَ قد نَزَلَ به مِنَ البلاءِ حينَ اسْتَعاذَ بِهِ، وَعادَ لِلشِّرْكِ به وَدَعْوَى الآلِهةِ والأوْثانِ أربابًا مَعَه. يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. يَقولُ: كَما زُيِّنَ لِهَذا الإنْسان - الذي وَصَفْنا صِفَته - اسْتِمْرارُه عَلَى كُفْرِه بَعْد كَشْفِ اللَّه عَنْه ما كانَ فيه مِنَ الضُّرِّ، كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلَّذينَ أسْرَفوا في الكذِبِ عَلَى اللَّه وَعَلَى أنْبيائِهِ، فَتَجاوَزوا في القَوْلِ فيهم إلى غيرِ ما أذِنَ اللَّهُ لَهم بِهِ، ما كانوا يَعْمَلونَ مِنْ مَعاصي اللَّهِ والشِّرْكِ بِه.

وَبِنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٥٩٥- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ قال: مُضْطَجِعًا[1].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَلَقد أهلَكْنا الأُمَم التي كَذَّبَتْ رُسُلَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِكم، أيّها المُشْرِكونَ بربِّهم، ﴿لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾. يَقولُ: لَمّا أشْرَكوا وَخالَفوا أمْرَ اللَّه وَنَهْيَه. ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ مِنْ عند اللَّه، ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، وَهيَ الآياتُ والحُجَج التي تُبِينُ عَنْ صِدْقِ مَنْ جاءَ بها.

وَمَعْنَى الكلام: وَجاءَتْهم رُسُلُهمْ بالآياتِ البيِّنات أنّها حَقٌّ. ﴿وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ يَقولُ: فَلَمْ تَكُنْ هَذِه الأُمَم التي أهلَكْناها ليُؤْمِنوا برُسُلِهم، وَيُصَدِّقوهم إلى ما دَعَوْهم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه، وَإخْلاص العِبادة لَه، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يَقولُ تعالى ذِكْره: كَما أهلَكْنا هَذِه القُرون مِنْ قَبْلكم، أيُّها المُشْرِكونَ، بظُلْمِهم أنْفُسَهمْ، وَتَكْذيبِهمْ رُسُلَهمْ، وَرَدِّهمْ نَصيحَتَهمْ، كَذَلِكَ أفْعَلُ بكم فَأُهْلِكُكم كَما أهلَكْتُهمْ بتَكْذيبِكم رَسولكم محمدًا ﷺ، وَظُلْمِكم أنْفُسَكم بشِرْكِكم بربِّكُمْ، إنْ أنْتُمْ لَمْ تُنِيبوا وَتَتوبوا إلى اللَّه مِنْ شِرْكِكُمْ، فَإنّ مِنْ ثَواب الكافِر بي عَلَى كُفْرِه عندي، أنْ أُهْلِكَه بسَخَطي في الدُّنْيا، وَأُورِدَه النّارَ في الآخِرة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثم جعَلناكم أيُّها النّاس خلائفَ مِنْ بَعْد هَؤُلاءِ القُرونِ الذينَ أهلَكْناهم لَمّا ظَلَموا، تَخْلُفُونَهم الأرْضَ، وَتَكونونَ فيها بَعْدهمْ؛ ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. يَقولُ: لِيَنْظُرَ رَبُّكم أيْنَ عَمَلُكم مِنْ عَمَلِ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَبْلِكم مِنَ الأُمَم بذُنوبِهم وَكُفْرِهمْ بربِّهمْ، تَحْذُونَ مِثالَهمْ فيهِ؛ فَتَسْتَحِقُّوا مِنَ العِقاب ما اسْتَحَقُّوا، أمْ تُخالِفونَ سَبيلَهمْ فَتُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله، وَتُقِرُّونَ بالبعْثِ بَعْد الممات؛ فَتَسْتَحِقُّوا مِنْ رَبِّكم الثَّوابَ الجزيل؟ كَما:

١٧٥٩٦- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. ذُكِرَ لَنا أنّ عُمَر بن الخطّاب، رَضيَ اللَّه عَنْه، قال: صَدَقَ رَبُّنا، ما جَعَلَنا خُلَفاءَ إلاّ لِيَنْظُرَ كَيْف أعْمالُنا، فَأرُوا اللَّه مِنْ أعْمالِكم خَيْرًا باللَّيْلِ والنَّهارِ والسِّرِّ والعلانية[2].

١٧٥٩٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا زَيْد بن عَوْف أبو رَبيعة فَهْدٌ قال: ثَنا حَمّادٌ، عَنْ ثابِتٍ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

البُنَانيِّ، عَنْ عبد الرّحْمَنَ بن أبي لَيْلَى، أنّ عَوْفَ بن مالِك رَضيَ اللَّهُ عَنه قال لِأبي بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه: رَأيْتُ فيما يَرَى النّائِمُ كَأنّ سَبَبًا دُلِّيَ مِنْ السّماء، فانْشِطَ رَسولُ اللَّه ﷺ، ثُمَّ دُلِّيَ فانْشِطَ أبو بَكْر، ثُمَّ ذُرِعَ النّاسُ حَوْلَ المِنْبَر، ففضَل عُمَرُ، بثَلاثِ أذْرُع إلى المِنْبَر. فَقال عُمَر: دَعْنا مِنْ رُؤْياك، لا أرَبَ لَنا فيها. فَلَمّا استُخْلِفَ عُمَرُ قال: يا عَوْفُ، رُؤْياك، قال: وَهَلْ لَك في رُؤْيايَ مِنْ حاجة؟ أوَلَمْ تَنْتَهِرني! قال: وَيْحَك، إنّي كَرِهْتُ أنْ تَنْعَى لِخَليفةِ رَسول اللَّه ﷺ نَفْسه. فَقَصَّ عليهِ الرُّؤْيا، حَتَّى إذا بَلَغَ: ذُرِعَ النّاسُ إلى المِنْبَر بهَذِه الثّلاث الأذْرُع. قال: أمّا إحْداهُنَّ؛ فَإنّه كائِنٌ خَليفةً، وَأمّا الثّانيةُ؛ فَإنّه لا يَخافُ في اللَّه لَوْمةَ لائِم، وَأمّا الثّالِثةُ؛ فَإنّه شَهيدٌ. قال: فَقال: يَقولُ اللَّهُ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. فَقد استُخْلِفْتَ يا ابن أُمّ عُمَر، فانْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُ. وَأمّا قولُه: فَإنّي لا أخاف في اللَّه لَوْمة لائِم. فَما شاءَ اللَّهُ. وَأمّا قولُه: فَإنّي شَهيدٌ. فَأنّى لِعُمَرَ الشّهادةُ والمُسْلِمونَ مُطيفونَ بهِ. ثُمَّ قال: إنّ اللَّهَ عَلَى ما يَشاءُ قَدير (١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَإذا قُرِئَ عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ آياتُ كِتاب اللَّه الذي أنْزَلْناه إلَيْك يا محمدُ ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ واضِحاتٍ، عَلَى الحقّ دالاّت، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾. يَقولُ: قال الذينَ لا يَخافونَ عِقابَنا، وَلا يُوقِنونَ بالمعادِ إلَيْنا، وَلا يُصَدِّقونَ بالبعْثِ، لَك: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾. يقولُ: أوْ غَيِّره. ﴿قُلْ﴾ لَهم يا محمدُ: ﴿مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ﴾. أيْ: مِنْ عندي. والتّبْديلُ الذي سَألوه - فيما ذُكِرَ - أنْ يُحَوِّل آيةَ الوعيدِ آيةَ وَعْدٍ، وَآيةَ

---

(١) [حسن بغير هذا اللفظ] وهذا سند ضعيف من أجل زيد بن عوف أبو ربيعة ولقبه فهد متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن شبه في تاريخ المدينة فقال: حدثنا عمرو بن قسط الرقي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو. وابن سعد في الطبقات فقال: أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي قال: أخبرنا عبيد الله بن عمرو. وأخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة فقال: حدثني محمد بن حسان الأزرق، مولى زائدة بن معن بن زائدة الشيباني، ثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة. كلاهما (عبيد الله بن عمرو، وزائدة) عن عبد الملك بن عمير قال: حدثني أبو بردة، وآخر، عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: رأيت في المنام كأن الناس جمعوا، فكأني برجل قد فرعهم فوقهم بثلاثة أذرع، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: عمر بن الخطاب، قال: قلت: لم؟ إنه لا تلومه في الله لومة لائم، وإنه خليفة مستخلف، وشهيد مستشهد، قال: فأتيت أبا بكر فقصصتها عليه، قال: فأرسل إلى عمر يبشره، فقال لي: اقصص رؤياك، فلما بلغ إلى خليفة قال: زبرني عمر وانتهرني قال: تقول هذا وأبو بكر حي؟ قال: فسكت، فلما ولي عمر كان بعد بالشام مررت به وهو على المنبر، فدعاني فقال لي: اقصص رؤياك، قال: فلما بلغت لا يخاف في الله لومة لائم قال: إني لأرجو أن يجعلني الله منهم، وأما خليفة مستخلف فقد والله استخلفني، فأسأله أن يعينني على ما ولاني، قال: فلما بلغت: وشهيد مستشهد قال: وأنى الشهادة وأنا في جزيرة العرب وحولي يغزون، ثم قال: يأتي الله بها أنى شاء، مرتين. اهـ واللفظ لعبد الله بن أحمد.

الوعْدِ وَعيدًا، والحرامَ حَلالاً، والحلالَ حَرامًا. فَأمَرَ اللَّهُ نَبيَّه ﷺ أنْ يُخبِرَهم أنّ ذَلِكَ لَيْسَ إلَيْهِ، وَأنّ ذَلِكَ إلى مَنْ لا يُرَدُّ حُكْمُه، وَلا يُتَعَقَّبُ قَضاؤُهُ، وَإنّما هوَ رَسولٌ مُبَلِّغٌ، وَمَأمورٌ مُتَّبَعٌ.

وَقولُه: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾. يَقول: قُلْ لَهُمْ: ما أتَّبِعُ في كُلّ ما آمُرُكُم به، أيُّها القوْم، وَأنْهاكم عَنْه، إلاّ ما يُنَزِّلُه إلَيَّ رَبِّي، وَيَأمُرُني به. ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يَقولُ: إنّي أخْشَى مِنَ اللَّه إنْ خالَفْتُ أمْرَه، وَغَيَّرْتُ أحْكامَ كِتابِه، وَبَدَّلْتُ وَحْيَه، فَعَصَيْتُه بذَلِكَ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هَوْلَه، وَذَلِكَ يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعةٍ عَمّا أرضَعَتْ، وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النّاس سُكارَى وَما هم بسُكارَى.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه، مُعَرِّفَه الحُجَّةَ عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، الذينَ قالوا لَه: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾. قُلْ لَهم يا محمدُ: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾. أيْ: ما تَلَوْتُ هَذا القُرْآنَ عَلَيْكم، أيّها النّاس، بأنْ كانَ لا يُنْزِلُه عَلَيَّ، فَيَأمُرَني بتِلاوَتِه عَلَيْكُمْ، ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. يَقولُ: وَلا أعْلَمَكم به. ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾. يَقولُ: فَقد مَكَثْتُ فيكم أرْبَعينَ سَنة مِنْ قَبْلِ أنْ أتْلُوَه عَلَيْكم، وَمِنْ قَبْلِ أنْ يُوحِيَه إلَيَّ رَبِّي. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنّي لَوْ كُنْت مُنْتَحِلاً ما لَيْسَ لي مِنَ القوْل، كُنْت قد انْتَحَلْتُه في أيّام شَبابي وَحَداثَتي، وقبلَ الوقْتِ الذي تَلَوْتُه عَلَيْكُمْ؟ فَقد كانَ لي اليوْمَ، لَوْ لَمْ يُوحَ إلَيَّ وَأومَرْ بتِلاوَتِه عَلَيْكم، مَنْدوحةٌ عَنْ مُعاداتِكم، وَمُتَّسَعٌ في الحال التي كُنْتُ بها مِنْكم، قَبْلَ أنْ يوحَى إلَيَّ وَأُومَرَ بتِلاوَتِه عَلَيْكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٥٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. وَلا أعْلَمَكُمْ (١).

١٧٥٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. يَقولُ: لَوْ شاءَ اللَّهُ لَمْ يُعَلِمْكُموهُ (٢).

١٧٦٠٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. يَقولُ: ما حَذَّرْتُكم بِهِ (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٧٦٠١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]، وَهوَ قولُ مُشْرِكي أهل مَكّة لِلنبيِّ ﷺ. ثُمَّ قال لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ لَبِثَ أربعينَ سَنة (١).

١٧٦٠٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وَلا أعْلَمَكم بِهِ (٢).

١٧٦٠٣- **حدّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الحسَن، أنّه كانَ يَقْرَأُ: (وَلا أدْرَأْتُكم بِهِ) يَقولُ: ما أعْلَمْتُكم بِهِ (٣).

١٧٦٠٤- **حدّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. يَقولُ: وَلا أشْعَرَكُمْ اللَّهُ بِهِ (٤).

وَهَذِه القِراءةُ التي حُكِيَتْ عَنْ الحسَنَ عند أهل العرَبيّة غَلَطٌ، وَكانَ الفرّاءُ يَقولُ في ذَلِكَ: قد ذُكِرَ عَنْ الحسَن أنّه قال: (وَلا أدْرَأْتُكم بِهِ). قال: فَإنْ يَكُنْ فيها لُغةٌ سِوَى دَرَيْتُ وأدْرَيْتُ، فَلَعَلَّ الحسَن ذَهَبَ إلَيْها. وَأمّا أنْ يَصْلُحَ مِنْ دَرَيْتُ أوْ أدْرَيْت فلا؛ لِأنّ الياء والواو إذا انْفَتَحَ ما قَبْلَهما وَسَكَنَتا، صَحَّتا وَلَمْ تَنْقَلِبا إلى (ألِف)، مِثْلَ: قَضَيْتُ وَدَعَوْتُ. وَلَعَلَّ الحسَن ذَهَبَ إلى طَبيعَتِه وَفَصاحَتِه فَهَمَزَها؛ لِأنّها تُضارِعُ: دَرَأْتُ الحدَّ وَشِبْهَه. وَرُبَّما غَلِطَتِ العرَبُ في الحرْف إذا ضارَعَه آخَرُ مِنْ الهمْزِ، فَيَهْمِزونَ غيرَ المهْموزِ، وَسَمِعْتُ امْرَأةً مِنْ طَيِّئٍ تَقولُ: رَثَأْتُ زَوْجي بأبْياتٍ. وَيَقولونَ: لَبَّأْتُ بالحجِّ، وَحَلَأْتُ السَّويقَ. يَتَغَلَّطونَ؛ لِأنّ حَلَأْتُ قد يُقال في دَفْع العِطاش مِنْ الإبِل. ولَبَّأْتُ ذَهَب به إلى اللِّبَأ؛ لِبَأ الشّاةِ. ورَثَأْت زَوْجي: ذَهَب به إلى: رَثَأْتُ اللَّبَنَ. إذا أنْتَ حَلَبْت الحليبَ عَلَى الرّائِب، فَتلك الرَّئيثةُ.

وَكانَ بعض البصْريّينَ يَقولُ: لا وَجْهَ لِقِراءةِ الحسَن هَذِه؛ لِأنّها مِنْ: أدْرَيْتُ. مِثْلَ أعْطَيْتُ. إلاّ أنّ لُغةً لبَني عُقَيْلٍ: أعْطَأْتُ. يُريدونَ: أعْطَيْتُ. تُحَوِّلُ الياءَ ألِفًا، قال الشّاعِر:

لَقد آذَنَتْ أهلَ اليمامةِ طَيِّئٌ بِحَرْبٍ كَناصاةِ الأغَرِّ المُشَهَّرِ (٥)

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [الطويل]. روي: (بحَرْبٍ كَناصاةِ الحصان المُشَهَّرِ). القائل: حريث بن عناب الطائي (أموي). اللغة: (آذنت): أذِنَ بالشيء إذْنًا وأذَنًا وأذانةً: عَلِم. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٩]؛ أي: كونوا على عِلْم. وآذَنَه الأمرَ وآذَنه به: أعْلَمَه. (كناصاة)؛ أي: كناصية. ذهب إلى لغة من قال: باداة في البادية، وامرأة كاساة، يريد: كاسية فقلب. (الأغر): الغُرّة: بياض في الجبهة. والأغرُّ من الخيل: الذي غُرته أكبر من الدرهم، وقد وَسَطت جَبْهته، ولم تُصب واحدةً من العينين، ولم تَمِل على واحدة من الخدّين، ولم تَسِلْ سُفْلاً، وهي

يُريد: كَناصيةٍ. حُكِيَ ذَلِكَ عَنْ المُفَضَّلِ. وَقال زَيْدُ الخيْل:

لَعَمْرُكَ ما أَخْشَى التَّصَعْلُكَ ما بَقَا عَلَى الأرضِ قَيْسيٌّ يَسُوقُ الأباعِرَا (١)

فَقال: بَقا. وَقال الشّاعِر:

لَزَجَرتُ قَلْبًا لا يَرِيعُ لِزاجِرٍ إنَّ الغَوِيَّ إذا نُها لَمْ يُعْتِبِ (٢)

يُريد: نُهِيَ. قال: وَهَذا كُلُّه عَلَى قِراءة الحسَن، وَهيَ مَرْغوبٌ عَنْها. قال: وَطَيِّئٌ تُصَيِّرُ كُلَّ ياء انْكَسَر ما قَبْلَها ألِفًا، يَقولونَ: هَذِه جاراةٌ. وَفي التَّرْقُوَة: تَرْقاةٌ. والعَرْقوَةِ: عَرْقاةٌ. قال: وَقال بعض طَيِّئ: قد لَقَتْ فَزارةُ، حَذَفَ الياء مِنْ (لَقِيَتْ) لَمّا لَمْ يُمْكِنْه أنْ يُحَوِّلَها ألِفًا؛ لِسُكونِ التّاء، فَيَلْتَقي ساكِنانِ. وَقال: زَعَمَ يونُس أنّ نَسَا ورَضَا، لُغةٌ مَعْروفةٌ، قال الشّاعِر:

وَأُنْبِئْتُ بالأَعْراضِ ذا البَطْنِ خالِدًا نَسَا أوْ تَناسَى أنْ يَعُدَّ المَوَالِيَا (٣)

وَرُوِيَ عَنْ ابن عَبّاس في قِراءة ذَلِكَ أيْضًا رِوايةٌ أُخْرَى: وَهيَ ما:

١٧٦٠٥- حَدَّثَنا به المُثَنّى، قال: ثَنا المُعَلَّى بن أسَد، قال: ثَنا خالِد بن حَنْظَلة، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأُ: (قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُه عَلَيْكم وَلا أنْذَرْتُكم بِهِ) (٤).

أفشى من القُرحة. (المشهر): الشُّهْرة: وُضوح الأمر، وقد شَهَرَه يَشْهَرُه شَهْرًا وشُهْرة فاشْتَهَرَ، وشَهَّرَه تَشْهيرًا، واشْتَهَرَه فاشْتَهَر. المعنى: لقد أعلمت أهل اليمامة طيئ بحرب واضحة كناصية الحصان الأغر المشهر.

(١) [الطويل]. القائل: زيد الخيل الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (التصعلك): الصُّعْلوك: الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد. وقد تَصَعْلَكَ الرجل إذا كان كذلك. (بقا) أي: بقي، قالها على لغة طيئ إذ تقول: بقى، ولقى، ورضى بمعنى: بقي، ولقي، ورضي. (الأباعرا): جمع بعير وهي الإبل. المعنى: يقول: لا أخشى التصعلك ما دام على الأرض قيسي يسوق إبلاً، لأني سوف أغير عليهم فأغتنمها لنفسي.

(٢) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يريع): الرَّيْعُ: العَوْدُ والرُّجوع. راعَ يَريع وراهَ يَريه؛ أي: رجَع. تقول: راعَ الشيءُ رَيْعًا رجَع وعادَ، وراعَ كَرَّ. وكذلك كلُّ شيء رجَع إليك، فقد راعَ يريع. (الغوي): الغيُّ: الضَّلالُ والخيْبة. غَوَى، بالفتح، غَيًّا، وغَوي غواية؛ الأخيرة عن أبي عبيد: ضَلَّ. ورجلٌ غاوٍ، وغَوٍ، وغَوي، وغَيّان: ضالٌّ. (نها): أراد (نهي) فقالها على لغة طيئ إذ تقول: لقى، وبقى، ورضى بمعنى: لقي، وبقي، ورضي. (يعتب): الإعْتابُ والعُتْبَى: هو رُجوعُ المعْتوب عليه إلى ما يُرْضي العاتِبَ. المعنى: البيت من قصيدة قالها في رثاء أخيه أربد، يقول قبله:

طَرِبَ الفُؤادُ وَلَيتَه لَم يَطرَبِ وَعَناه ذِكرى خُلّة لَم تَصقَبِ
سَفَهًا وَلَو أنّي أطَعتُ عَواذِلي فيما يُشِرنَ به بسَفحِ المذنَبِ
لَزَجَرتُ قَلبًا لا يَريعُ لِزاجِرٍ إنّ الغَويَّ إذا نُهي لَم يُعتِبِ

يقول: إن الخائب الضال من إذا عاتبه أحد ونهاه عن فعل شيء لم يستجبْ له، ولم يرجع إلى ما يرضي معاتبه.

(٣) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (نسا): بمعنى: (نسي) قالها على لغة طيئ؛ إذ تقول: لقى، وبقى، ورضى بمعنى: لقي، وبقي، ورضي.

(٤) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف، ولكنه قرأ القرآن على ابن عباس، ويتساهل في القراءات ما لا يتساهل في غيرها، فإن صح السند لشهر في هذا فيُقبل إن شاء الله، وهذا السند لا يصح إليه من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [١٠٠٥] من طريق حنظلة بن عبد الله السدوسي أبو عبد الرحيم البصري إمام مسجد بني سدوس ضعيف الحديث. فالسند لم يصح لشهر. والعلم عند الله وحده.

والقِراءة التي لا أستَجيزُ أنْ تَعْدوَها هيَ القِراءةُ التي عليها قراءةُ الأمْصار: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. بمَعْنَى: وَلا أعْلَمَكم بهِ، وَلا أشْعَرَكم به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، الذينَ نَسَبُوك فيما جِئْتَهمْ به مِنْ عند رَبِّك إلى الكذِب: أيُّ خَلْقٍ أشَدُّ تَعدِّيًا، وَأوْضَعُ لِقيلِه في غيرِ مَوْضِعِه، مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّه كَذِبًا، وافْتَرَى عليه باطِلاً ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ يَعْني: بحُجَجِه وَرُسُلِه وَآياتِ كِتابِه. يَقولُ له جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ لَهُمْ: لَيْسَ الذي أضَفْتُموني إلَيْه بأعْجَب مِنْ كَذِبِكم عَلَى رَبِّكم وافْتِرائِكم عليه، وَتَكْذيبِكم بآياتِه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾. يَقولُ: إنّه لا يَنْجَحُ الذينَ اجْتَرَموا الكُفْرَ في الدُّنْيا يَوْمَ القيامة، إذا لَقُوا رَبَّهمْ، وَلا يَنالونَ الفلاحَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَيَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، الذينَ وَصَفْتُ لَك يا محمدُ صِفَتهمْ، مِنْ دون اللَّه، الذي لا يَضُرُّهم شَيْئًا، وَلا يَنْفَعُهم في الدُّنْيا وَلا في الآخِرة، وَذَلِكَ هوَ الآلِهةُ والأصْنامُ التي كانوا يَعْبُدونَها، ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: أنّهم كانوا يَعْبُدونَها رَجاء شَفاعَتها عند اللَّه. قال اللَّهُ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُل لهُم: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: أتُخْبِرونَ اللَّهَ بما لا يَكونُ في السّماوات وَلا في الأرض. وَذَلِكَ أنّ الآلِهة لا تَشْفَع لَهم عند اللَّه في السّماوات وَلا في الأرض، وَكانَ المُشْرِكونَ يَزْعُمونَ أنّها تَشْفَعُ لَهم عند اللَّه. فَقال اللَّهُ لِنَبيِّهِ ﷺ: قُلْ لَهُمْ: أتُخْبِرونَ اللَّهَ أنّ ما لا يَشْفَعُ في السّماوات وَلا في الأرض يَشْفَعُ لَكم فيهما، وَذَلِكَ باطِلٌ لا تُعْلَمُ حَقيقَتُه وَصِحَّتُه، بَلْ يَعْلَمُ اللَّه أنّ ذَلِكَ خِلافُ ما تَقولونَ، وَأنّها لا تَشْفَعُ لِأحَدٍ، وَلا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يَقولُ: تَنْزيهًا لِلَّه وَعُلُوًّا عَمّا يَفْعَلُه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ إشْراكهمْ في عِبادته ما لا يَضُرُّ وَلا يَنْفَعُ، وافْتِرائِهم عليه الكذِب.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَما كانَ النّاس إلاّ أهل دين واحِد وَمِلّة واحِدة، ﴿فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ في دينهمْ، فافْتَرَقَتْ بهم السُّبُلُ في ذَلِكَ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ يَقول: وَلَوْلا أنّه سَبَقَ مِنَ اللَّه، أنّه لا يُهْلِك قَوْمًا إلاّ بَعْد انْقِضاء آجالهمْ، ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يَقول: لَقُضيَ بَيْنهمْ بأنْ يُهْلِك أهل الباطِلِ مِنْهم، وَيُنَجّيَ أهل الحقّ.

وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في مَعْنَى ذَلِكَ في سورة البقَرة، وَذَلِكَ في قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٢١٣] وَبَيَّنّا الصّواب مِنْ القوْل فيه بشَواهِدِه، فَأغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

١٧٦٠٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ حين قَتَلَ أحَد ابنَيْ آدَم أخاهُ[(١)].

١٧٦٠٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ[(٢)].

١٧٦٠٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ: هَلاَّ أُنْزِلَ عَلَى محمد ﴿ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يَقول: عَلَم وَدَليل نَعْلَم به أنّ محمدًا مُحِقّ فيما يَقول؟ قال اللّه لَه: ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾، أيْ: لا يُعْلَم أحَدٌ يَفْعَل ذَلِكَ إلاّ هوَ جَلَّ ثَناؤُهُ؛ لِأنّه لا يَعْلَم الغيْب - وَهوَ السِّرُّ والخفيُّ مِنْ الأُمور - إلاّ اللّه، ﴿فَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ أيّها القوْم قَضاء اللّه بَيْننا، بتَعْجيلِ عُقوبَته لِلْمُبْطِلِ مِنّا، وَإظْهاره المُحِقّ عليهِ، إنّي مَعَكم مِمَّنْ يَنْتَظِر ذَلِكَ. فَفَعَلَ ذَلِكَ، جَلَّ ثَناؤُهُ، فَقَضَى بَيْنهمْ وَبَيْنه بأنْ قَتَلَهم يَوْم بَدْر بالسَّيْفِ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا رَزَقْنا المُشْرِكينَ باللّه فَرَجًا بَعْد كَرْبٍ وَرَخاء بَعْد شِدّة أصابَتْهُمْ. وَقيلَ: عَنَى به القَطْرَ بَعْد القحْط. والضّرّاء وَهيَ الشِّدّة، والرّحْمة هيَ الفرَج. يَقول: ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾. اسْتِهْزاء وَتَكْذيب. كَما:

١٧٦٠٩- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾ قال: اسْتِهْزاء وَتَكْذيب[(٤)].

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله؛ وهذا فيه ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٧٦١٠- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(١)].

١٧٦١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

وَقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُسْتَهْزِئينَ مِنْ حُجَجنا وَأدِلَّتنا، يا محمد: ﴿ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ أيْ: أسْرَع مِحالاً بكُمْ، واستِدْراجًا لَكم وَعُقوبة مِنْكم، مِنْ المكْر في آيات اللَّه. والعرَب تَكْتَفي بـ(إذا) مِنْ (فَعَلْت) وَ (فَعَلوا) فَلِذَلِكَ حُذِفَ الفِعْل مَعَها.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَإذا أذَقْنا النّاس رَحْمة مِنْ بَعْد ضَرّاء مَسَّتْهم، مَكَروا في آياتنا، فاكْتُفِي مِنْ (مَكَروا)، بـ(إذا لَهم مَكْر).

﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ يَقول: إنّ حَفَظَتَنا الذينَ نُرْسِلهم إلَيْكم، أيّها النّاس يَكْتُبونَ عَلَيْكم ما تَمْكُرونَ في آياتنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّه الذي يُسَيِّركم، أيّها النّاس، في البَرّ عَلَى الظَّهْر، وَفي البحْر في الفُلْك، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ وَهيَ السُّفُن، ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ يَعْني: وَجَرَتِ الفُلْك بالنّاس، ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ في البحْر، ﴿وَفَرِحُوا۟ بِهَا﴾ يَعْني: وَفَرِحَ رُكْبان الفُلْك بالرّيح الطّيِّبة التي يَسيرونَ بها. والهاء في قوله: ﴿بِهَا﴾ عائِدة عَلَى الرّيح الطّيِّبة، ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ يَقول: جاءَتِ الفُلْكَ ريح عاصِف، وَهيَ الشَّديدة.

والعرَب تَقول: ريحٌ عاصِفٌ وَعاصِفةٌ، وَقد أعْصَفَتِ الرِّيح وَعَصَفَتْ. وَ(أعْصَفَتْ) في بَني أسَد فيما ذُكِرَ؛ قال بعض بَني دُبَيْر:

حَتَّى إذا أعْصَفَتْ ريحٌ مُزَعْزِعَةٌ فيها قِطارٌ وَرَعْدٌ صَوْتُه زَجِلُ[(٣)]

﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجاءَ رُكْبانَ السّفينة الموْج مِنْ كُلّ مَكان، ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ﴾ يَقول: وَظَنّوا أنّ الهلاك قد أحاطَ بهم وَأحْدَقَ، ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه ابن جريج، ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [البسيط]. القائل: بعض بني دبير من بني أسد. (أعصفت): ريح عاصف، وعاصفة، وقد أعصفت الريح، وعَصَفت، و(أعصفت) لغة بني أسد، أي: هبت. (مزعزعة): شديدة الهبوب، تحرك الشجر، توشك أن تقتلعه. (قطار): جمع قطر، وهو المطر. (رعد زجل): رفيع الصوت مترددة عاليه. المعنى: يصف الريح وقد هبت بشدة كادت أن تقتلع كل ما على الأرض، وأنها محملة بالمطر، ويصحبها رعد رفيع الصوت عاليه.

ٱلدِّينَ﴾ يقول: أخلَصوا الدُّعاء لِلَّه هُنالِكَ، دون أوْثانهمْ وَآلِهَتهمْ، وَكانَ مَفْزَعهمْ حينَئِذٍ إلى اللَّه دونها، كَما:

١٧٦١٢- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ قال: إذا مَسَّهم الضُّرُّ في البحْر أخْلَصوا له الدُّعاء (١).

١٧٦١٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ الأعْمَش، عَنْ عمرو بن مُرَّة، عَنْ أبي عُبَيْدة، في قوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾: هيا شراهيا. تَفْسيره: يا حَيُّ يا قَيّوم (٢).

١٧٦١٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَدْعونَ مَعَ اللَّه ما يَدْعونَ، فَإذا كانَ الضُّرُّ لَمْ يَدْعوا إلاّ اللَّه، فَإذا نَجّاهم إذا هم يُشْرِكونَ، ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الشِّدَّةِ التي نَحْنُ فيها ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لَك عَلَى نِعَمك، وَتَخْليصك إيَّانا مِمّا نَحْنُ فيه بإخْلاصِنا العِبادة لَك، وَإفْراد الطّاعة دوَن الآلِهة والأنْداد (٣).

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ مِنْ السَّيْر بالسِّين، وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر القارئُ: (هوَ الذي يَنْشُرُكُمْ) مِنْ النَّشْر، وَذَلِكَ البسْط مِنْ قول القائِل: نَشَرْت الثَّوْب. وَذَلِكَ بَسْطه وَنَشْره مِنْ طَيِّه. فَوَجَّهَ أبو جَعْفَر مَعْنَى ذَلِكَ إلى أنّ اللَّه يَبْعَث عِباده، فَيَبْسُطهم بَرًّا وَبَحْرًا، وَهوَ قَريب المعْنَى مِنْ التَّسْيير.

وَقال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ وَقال في مَوْضِع آخَر: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١] فَوَحَّدَ. والفُلْك: اسْم لِلْواحِدةِ والجِماع، وَيُذَكَّر وَيُؤَنَّث.

قال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ وَقد قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ فَخاطَبَ، ثُمَّ عادَ إلى الخبَر عَنْ الغائِب. وَقد بَيَّنْت ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِنْ الكِتاب، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَجَواب قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ وَأمّا جَواب قوله: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ فَ ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا أنْجَى اللَّه هَؤُلاءِ الذينَ ظَنّوا في البحْر أنّهم أُحيط بهم، مِنْ الجهْد الذي كانوا فيهِ، أخْلَفوا اللَّه ما وَعَدوهُ، وَبَغَوْا في الأرض، فَتَجاوَزوا فيها إلى غير ما أذِنَ اللَّه لَهم فيها مِنْ الكُفْر به، والعمَل بمَعاصيه عَلَى ظَهْرها. يَقول اللَّه: يا أيّها النّاس، إنّما اعْتِداؤُكم

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] على شرط مسلم أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

الذي تَعْتَدونَه عَلَى أنفُسكم، وَإيّاها تَظْلِمونَ، وَهَذا الذي أنتُمْ فيه ﴿مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يَقول: ذَلِكَ بَلاغ تُبْلَغونَ به في عاجِل دُنْياكُمْ.

وَعَلَى هَذا التَّأويل (البغْيُ) يَكون مَرْفوعًا بالعائِدِ مِنْ ذِكْره في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ وَيَكون قوله: (مَتاعُ الحياةِ الدُّنْيا). مَرْفوعًا عَلَى مَعْنَى: ذَلِكَ مَتاع الحياة الدُّنْيا، كَما قال: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾ [الأحقاف: ٣٥] بمَعْنَى: هَذا بَلاغ.

وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون مَعْنَى ذَلِكَ: إنّما بَغْيكم في الحياة الدُّنْيا عَلَى أنفُسِكُمْ؛ لِأنّكم بكُفْرِكم تُكْسِبونَها غَضَب اللَّه، مَتاعُ الحياة الدُّنْيا، كَأنّه قال: إنّما بَغْيكم مَتاعُ الحياة الدُّنْيا، فَيَكون (البغْي). مَرْفوعًا بالمتاع، وَ (عَلَى أنفُسِكُمْ) مِنْ صِلة (البغْي).

وَبِرَفْع (المتاع) قَرَأَتِ القرّاءُ سِوَى عبد اللَّه بن أبي إسْحاق، فَإنّه نَصَبَه بمَعْنَى: إنّما بَغْيكم عَلَى أنفُسكم مَتاعًا في الحياة الدُّنْيا، فَجَعَلَ، (البغْي) مَرْفوعًا بقولِه: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ والمتاعَ مَنْصوبًا عَلَى الحال.

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ يَقول: ثُمَّ إلَيْنا بَعْد ذَلِكَ مَعادكم وَمَصيركُمْ، وَذَلِكَ بَعْد الممات. ﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: فَنُخْبِركم يَوْم القيامة بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في الدُّنْيا مِنْ مَعاصي اللَّه، وَنُجازيكم عَلَى أعْمالكم التي سَلَفَتْ مِنْكم في الدُّنْيا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّما مَثَل ما تُباهونَ في الدُّنْيا، وَتفاخَرونَ به مِنْ زينَتها وَأمْوالها، مَعَ ما قد وُكِّلَ بذَلِكَ مِنَ التَّكْدير والتَّنْغيص، وَزَواله بالفناءِ والموْت، كَمَثَل ﴿مَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَقول: كَمَطَرٍ أرسَلْناه مِنَ السّماء إلى الأرض، ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: فَنَبَتَ بذَلِكَ المطَرِ أنواعٌ مِنَ النَّبات، مُخْتَلِطٌ بعضُها ببعض. كَما:

١٧٦١٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: اخْتَلَطَ، فَنَبَتَ بالماءِ كُلّ لَوْن ﴿مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ﴾، كالحِنْطةِ والشّعير وَسائِر حُبوب الأرض، والبُقول والثِّمار، وَما يَأكُله الأنْعام والبهائِم مِنَ الحشيش والمَراعي (١).

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ يَعْني: ظَهَرَ حُسْنُها وَبَهاؤُها. ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ يَقول: وَتَزَيَّنَتْ ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ﴾ يَعْني: أهل الأرض، ﴿أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ يَعْني: عَلَى ما أنْبَتَتْ.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَخَرَجَ الخبَر عَنْ الأرض، والمعْنَى لِلنّباتِ، إذ كانَ مَفْهومًا بالخِطابِ ما عُنِي به. وَقوله: ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ يَقول: جاءَ الأرض أمْرنا. يَعْني: قَضاؤُنا بهَلاكِ ما عليها مِنْ النَبات؛ إمّا لَيْلاً وَإمّا نَهارًا، ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ يَقول: فَجَعَلْنا ما عليها ﴿حَصِيدًا﴾ يَعْني: مَقْطوعة مَقْلوعة مِنْ أُصولها، وَإنّما هيَ مَحْصودةٌ، صُرِفَتْ إلى حَصيد، ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ يَقول: كَأنْ لَمْ تَكُنْ تلك الزُروع والنَبات عَلَى ظَهْر الأرض نابِتة، قائِمة عَلَى الأرض قَبْل ذَلِكَ بالأمْسِ، وَأصْله: مِنْ غَنيَ فُلان بمَكانِ كَذا، يَغْنَى به، إذا أقامَ بِهِ، كَما قال النّابِغة الذُبْيانيُ:

غَنِيَتْ بذَلِكَ إذْ هُمُ لك جِيرَةٌ مِنْها بعَطْفِ رِسالةٍ وَتَوَدُّدِ (١)

يَقول: فَكَذَلِكَ يَأتي الفناء عَلَى ما تَتَباهَوْنَ به مِنْ دُنْياكم وَزَخارِفِها، فَيُفْنِيها وَيُهْلِكُها، كَما أهلَكَ أمْرُنا وَقَضاؤُنا نَبات هَذِه الأرض بَعْدَ حُسْنِها وَبَهْجَتِها، حَتّى صارَتْ ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ كَأنْ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ نَباتًا عَلَى ظَهْرِها.

يَقول اللّه جَلَّ ثَناؤُها: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَقول: كَما بَيَّنّا لَكم أيّها النّاسُ، مَثَلَ الدُّنْيا، وَعَرَّفْناكم حُكْمَها وَأمْرَها، كَذَلِكَ نُبَيِّن حُجَجَنا وَأدِلَّتَنا لِمَنْ تَفَكَّرَ واعْتَبَرَ وَنَظَرَ. وَخَصَّ به أهلَ الفِكْر؛ لِأنّهم أهل التَمْييز بَيْن الأُمور والفحْصِ عَنْ حَقائِق ما يَعْرِضُ مِنْ الشُّبَه في الصُّدور.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٦١٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ الآية: أيْ واللّهِ، لَئِنْ تَشَبَّثَ بالدُّنْيا وَحَدِبَ عليها لَتوشِكَنَّ الدُّنْيا أنْ تَلْفِظَه وَتُقْضَى مِنْهُ (٢).

١٧٦١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ قال: أنْبَتَتْ وَحَسُنَتْ (٣).

١٧٦١٨- **حَدَّثَني** الحارث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ عمرو بن دينار،

(١) [الكامل]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (غنيت): غني القوم بالدار غنى: أقاموا، وغني بالمكان: أقام. قال ابن بري: تقول: غني بالمكان مغنى، وغني القوم في ديارهم. إذا طال مقامهم فيها. قال الله عز وجل: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟﴾ [الأعراف: ٩٢] أي: لم يقيموا فيها. المعنى: من قصيدته المشهورة التي وصف فيها محبوبته وقد تجردت للرحيل، فقال:

حانَ الرَحيلُ وَلَم تودِّع مَهدَدًا والصُّبحُ والإمساءُ مِنها مَوعِدي
في إثرِ غانية رَمَتكَ بسَهمِها فَأصابَ قَلبَكَ غَيرَ أن لَم تقصِدِ
غَنيَت بذَلِكَ إذ هُمُ لَكَ جيرة مِنها بعَطفِ رِسالة وَتَوَدُّدِ

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي بَكْر بن عبد الرّحْمَن بن الحارِث بن هِشام، قال: سَمِعْتُ مَرْوان يَقْرَأُ عَلَى المِنْبَر هَذِه الآية: (حَتَّى إذا أَخَذَتِ الأرض زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أهلُها أنّهم قادِرونَ عليها وَما كانَ اللَّهُ ليُهْلِكَها إلاّ بذُنوبِ أهلها) قال: قد قَرَأْتُها، وَلَيْسَتْ في المُصْحَفِ، فَقال عَبّاس بن عبد اللَّه بن العبّاس: هَكَذا يَقْرَؤُها ابن عَبّاس. فَأرسَلوا إلى ابن عَبّاسٍ فَقال: هَكَذا أقْرَأني أُبَيُّ بن كَعْبٍ (١).

١٧٦١٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ يَقول: كَأنْ لَمْ تَعِشْ، كَأنْ لَمْ تَنْعَمْ (٢).

١٧٦٢٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ إسْماعيل، قال: سَمِعْت أبا سَلَمة بن عبد الرّحْمَن يَقول: في قِراءة أُبَيٍّ: (كَأنْ لَمْ تَغْنَ بالأمْسِ وَما أهلَكْناها إلاّ بذُنوبِ أهلها كَذَلِكَ نُفَصِّل الآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرونَ) (٣).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الحِجاز والعِراق: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ بمَعْنَى: وَتَزَيَّنَتْ، وَلَكِنّهم أدْغَموا (التّاء) في (الزّاي)؛ لِتَقارُبِ مَخْرَجَيْهِما، وَأدْخَلوا (ألِفًا) ليوصَلَ إلى قِراءته، إذ كانَتْ (التّاء) قد سَكَنَتْ، والسّاكِنُ لا يُبْتَدَأُ به.

وَحُكيَ عَنْ أبي العالية، وَأبي رَجاء، والأعْرَج، وَجَماعةٍ أُخَرَ غيرِهِمْ، أنّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (وَأزْيَنَتْ) عَلَى مِثال أفْعَلَتْ.

والصّواب مِنَ القِراءةِ في ذَلِكَ: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾؛ لإجْماعِ الحُجّةِ مِنَ القرأةِ عليها.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٥﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِعِبادِه: أيّها النّاسُ لا تَطْلُبوا الدُّنْيا وَزينَتَها، فَإنّ مَصيرها إلى فَناءٍ وَزَوالٍ، كَما مَصيرُ النَّبات الذي ضَرَبَهُ اللَّه لَها مَثَلاً إلى هَلاك وَبَوار، وَلَكِنْ اطْلُبوا الآخِرة الباقية، وَلَها فاعْمَلوا، وَما عندَ اللَّهِ فالتَمِسوا بطاعَتِهِ، فَإنّ اللَّه يَدْعوكم إلى داره، وَهيَ جَنّاتُه التي أعَدَّها لِأوْليائِهِ، تَسْلَموا مِنَ الهُموم والأحْزان فيها، وَتَأمَنوا مِنْ فَناءِ ما فيها مِنَ النَّعيم والكرامة التي أعَدَّها لِمَنْ دَخَلَها، وَهوَ يَهْدي مَنْ يَشاء مِنْ خَلْقه، فَيوَفِّقُه لإصابةِ الطّريقِ المُسْتَقيم، وَهوَ الإسْلامُ الذي جَعَلَه، جَلَّ ثَناؤُه، سَبَبًا لِلْوُصولِ إلى رِضاه، وَطَريقًا لِمَنْ رَكِبَه وَسَلَكَ فيه إلى جِنانِه وَكَرامَتِه. كَما:

١٧٦٢١- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: اللَّهُ السّلامُ، وَدارُه الجنّةُ (٤).

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام لم أقف عليه. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٧٦٢٢- **حدّثنا** الحسن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ قال: اللَّهُ هوَ السّلامُ، وَدارُه الجنّةُ (١).

١٧٦٢٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَنْ أبي قِلابة، عَنْ النَّبيّ ﷺ، قال: «**قيلَ لي: لِتَنَمْ عَينُك، وَلْيَعْقِلْ قَلْبُك، وَلْتَسْمَعْ أُذُنُك. فَنامَتْ عَيني، وَعَقَلَ قَلْبي، وَسَمِعَتْ أُذُني، ثُمَّ قيلَ: سَيِّدٌ بَنَى دارًا، ثُمَّ صَنَعَ مَأْدُبةً، ثُمَّ أرسَلَ داعيًا، فَمَنْ أجابَ الدّاعِيَ دَخَلَ الدّار، وَأكَلَ مِنَ المَأْدُبةِ وَرَضيَ عَنه السّيّدُ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدّاعِيَ لَمْ يَدْخُل الدّار، وَلَمْ يَأكُلْ مِنَ المأدُبةِ، وَلَمْ يَرْضَ عَنه السّيّد، فاللَّهُ السّيّدُ، والدّارُ الإسْلامُ والمأدُبةُ الجنّةُ، والدّاعي محمدٌ ﷺ**» (٢).

١٧٦٢٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ في التّوْراة مَكْتوبًا: يا باغِيَ الخيْرِ هَلُمَّ، وَيا باغيَ الشّرِّ انْتَهِ (٣).

١٧٦٢٥- **حدّثني** الحُسَيْن بن سَلَمة بن أبي كَبْشة، قال: ثَنا عبد الملِك بن عمرو، قال: ثَنا عَبّاد بن راشِد، عَنْ قَتادة، قال: ثَني خُلَيْد العصْريُّ، عَنْ أبي الدّرْداء، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**ما مِنْ يَوْم طَلَعَتْ فيه شَمْسُه إلاّ وَبِجَنْبَتَيْها مَلَكانِ يُناديانِ، يَسْمَعُه خَلْق اللَّه كُلُّهمْ إلاّ الثّقَلَيْن: يا أيّها النّاس هَلُمّوا إلى رَبّكُمْ، إنّ ما قَلّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمّا كَثُرَ وَألْهَى**». قال: وَأُنْزِلَ ذَلِكَ في القُرْآن في قولِه: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٤).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] أبو قلابة عن النبي ﷺ مرسل، وقد جاء مسندًا من حديث ربيعة بن عمرو الجرشي من طريق عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة، ضعيف الحديث. ومع هذا فقد قال الهيثمي في المجمع[٨/ ٤٦٧]: رواه الطبراني بإسناد حسن. اهـ!! قلت: وأنى له الحسن، وقد رواه الطبراني في الكبير [٤٥٨٦] من طريق رَيْحانُ بن سَعيدٍ، عَنْ عَبّادِ بن مَنْصورٍ، عَنْ أيّوبَ، عَنْ أبي قِلابة، عَنْ عَطية، أنّه سَمِعَ رَبيعة الجُرَشي.. فذكره. وقد علمتَ ما في عباد!! أما ريحان: فقد قال السجستاني: فأما أحاديث ريحان عن عباد عن أيوب عن أبي قلابة فهي مناكير. اهـ وقال أبو حاتم الرازي: ريحان الذي يروي عن عباد منكر الحديث. اهـ وضعفه غير واحد.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن دون ذكر آية يونس في آخره] خليد صدوق حسن الحديث، ومداره على قتادة، وقد سمع من خليد في الجملة كما سيأتي بيانه، والسند إليه هنا ضعيف من أجل عباد بن راشد تركه القطان، و ضعفه أبو داود، و قوّاه أحمد، وقال الحافظ: صدوق له أوهام. ولكنه تُوبع بغير ذكر التصريح من قتادة بالتحديث، ومن غير ذكر آية الأنعام في آخره. فقد أخرجه أحمد [٥/ ١٩٧(٢٢٠٦٤)] قال: حدثنا عبد الرحمان بن مهدي، حدثنا هشام. وعَبد بن حُميد [٢٠٧] قال: حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن. كلاهما (هشام، وشيبان بن عبد الرحمن) عن قتادة، عن خُليد العصَري... فذكره. ولم أقف على إسناد معتبر به تصريح قتادة عن خليد لهذا الأثر، ولكن لا

١٧٦٢٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ لَيْث بن سَعْد، عَنْ خالِد بن يَزيد، عَنْ سَعيد بن أبي هِلال، عَنْ جابِر بن عبد اللّه، قال: خَرَجَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ يَوْمًا، فَقال: «**إنّي رَأيْتُ في المنام كَأنّ جبريل عند رَأسي، وَميكائيلَ عند رِجْلي، يَقول أحَدهما لِصاحِبِه: اضْرِبْ له مَثَلاً. فَقال: اسْمَعْ، سَمِعَتْ أُذُنكَ، واعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُك، إنّما مَثَلُك وَمَثَل أُمّتِك كَمَثَلِ مَلِكٍ اتّخَذَ دارًا، ثُمَّ بَنَى فيها بَيْتًا، ثُمَّ جَعَلَ فيها مَأدُبةً، ثُمَّ بَعَثَ رَسولاً يَدْعو النّاس إلى طَعامه، فَمِنْهم مَنْ أجابَ الرّسول، وَمِنْهم مَنْ تَرَكَه، فاللّهُ المَلِكُ، والدّار الإسْلام، والبيت الجنّةُ، وَأنْتَ يا محمدُ الرّسولُ، مَنْ أجابَكَ دَخَلَ الإسْلام، وَمَنْ دَخَلَ الإسْلام دَخَلَ الجنّة، وَمَنْ دَخَلَ الجنّة أكَلَ مِنْها**»[(١)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: لِلّذينَ أحْسَنوا عِبادةَ اللّهِ في الدُّنْيا مِنْ خَلْقِه، فَأطاعوه فيما أمَرَ وَنَهَى، الحسنى.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الحُسْنَى والزّيادة اللّتَيْنِ وَعَدَهُما اللهُ المُحْسِنينَ مِنْ خَلْقه؛ فَقال بعضهمْ: الحُسْنَى هيَ الجنّة، جَعَلَها اللّه لِلْمُحْسِنينَ مِنْ خَلْقِه جَزاءً، والزّيادةُ عليها، النَّظَر إلى اللّه تعالى.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٦٢٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عامِر بن سَعْد، عَنْ أبي بَكْر الصِّدّيق رضي الله عنه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْه رَبّهمْ[(٢)].

١٧٦٢٨- **حدّثنا** سُفْيان، قال: ثَنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ قَيْس، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عامِر بن سَعْد، عَنْ سَعيد بن نِمْرانَ، عَنْ أبي بَكْر: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْه اللّه تعالى[(٣)].

١٧٦٢٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عامِر بن سَعْد: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْه رَبّهمْ[(٤)].

يتوقف في عنعنة قتادة ممن سمع منهم في الجملة، وقد ثبت سماعه في الجملة من خليد كما قال ابن كثير في التفسير [٧/ ٥٠٩]: قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن أبي الربيع، حدثنا عبد الرزّاق، أخبرنا معمر، عن قتادة، أخبرني خُلَيْد العصَري، عن أبي الدرداء قال: الخيمة لؤلؤة واحدة، فيها سبعون بابًا من در. اهـ والعلم عند الله وحده.

(١) [ضعيف] سعيد بن أبي هلال مرسل عن جابر، وقد أسنده البعض من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف يكتب حديثه، ولبعضه شواهد، تقدم بعضها، والعلم عند الله وحده.

(٢) [ضعيف] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها، ولم يروه عنه شعبة لنأمن تدليسه، والعلم عند الله وحده. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح بلفظ: (وجه الرحمن)] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها، ولم يروه عنه شعبة لنأمن تدليسه، ولكن رواه عنه كما في الذي بعده بلفظ (وجه الرحمن).

١٧٦٣٠- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عامِر بن سَعْد، قال في هَذِه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الزّيادةُ النَّظَر إلى وَجْه الرّحْمَن (١).

١٧٦٣١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُسْلِم بن نُذَيْر، عَنْ حُذَيْفة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْهِ رَبّهِمْ (٢).

١٧٦٣٢- **حدّثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيُّ، قال: ثَنا شَريك، قال: سَمِعْت أبا إسْحاق يَقول في قول اللّه: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْه الرّحْمَن (٣).

١٧٦٣٣- **حدّثني** عَليُّ بن عيسَى، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا أبو بَكْر الهُذَليُّ، قال: سَمِعْت أبا تَميمة الهُجَيْميّ يُحَدِّث عَنْ أبي موسَى الأشْعَريّ، قال: إذا كانَ يَوْمُ القيامةِ بَعَثَ اللّه إلى أهل الجنّة مُناديًا يُنادي: هَلْ أنْجَزَكُمْ اللّه ما وَعَدَكُمْ؟ فَيَنْظُرونَ إلى ما أعَدَّ اللّهُ لَهم مِنْ الكرامة، فَيَقولونَ: نَعَمْ. فَيَقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النَّظَرُ إلى وَجْه الرّحْمَن (٤).

١٧٦٣٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، قال: أخْبَرَنا أبو تَميمة الهُجَيْميّ، قال: سَمِعْت أبا موسَى الأشْعَريَّ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَر البصْرةِ يَقول: إنّ اللّه يَبْعَث يَوْم القيامة مَلَكًا إلى أهل الجنّةِ، فَيَقولُ: يا أهل الجنّة، هَلْ أنْجَزَكُمْ اللّهُ ما وَعَدَكُمْ؟ فَيَنْظُرونَ فَيَرَوْنَ الحُلِيَّ والحُلَلَ والثّمارَ والأنْهارَ والأزْواجَ المُطَهَّرةَ، فَيَقولونَ: نَعَمْ، قد أنْجَزَنا اللّهُ ما وَعَدَنا. ثُمَّ يَقول الملِكُ: هَلْ أنْجَزَكُمْ اللّه ما وَعَدَكُمْ؟ ثَلاث مَرّات. فلا يَفْقِدونَ شَيْئًا مِمّا وُعِدوا، فَيَقولونَ: نَعَمْ. فَيَقول: قد بَقِيَ لَكم شَيْءٌ، إنّ اللّه يَقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ألاَ إنّ الحُسْنَى الجنّة، والزّيادةَ النَّظَرُ إلى وَجْه اللّه (٥).

١٧٦٣٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا شَبيبٌ، عَنْ أبانٍ، عَنْ أبي تَميمة الهُجَيْميّ: أنّه سَمِعَ أبا موسَى الأشْعَريَّ يُحَدِّث عَنْ رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ اللّه يَبْعَثُ يَوْمَ القيامةِ مُناديًا يُنادي أهل الجنّة بصَوْتٍ يُسْمِعُ أوّلَهم وَآخِرَهُمْ: إنّ اللّه وَعَدَكم الحُسْنَى وَزيادةً؛ فالحُسْنَى الجنّةُ، والزّيادةُ النَّظَرُ إلى وَجْه الرّحْمَن»** (٦).

١٧٦٣٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ ثابِت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [ضعيف] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها، ولم يروه عنه شعبة لنأمن تدليسه. ومسلم بن نذير صدوق صالح، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] مداره على شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيّئ الحفظ. ويحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(٤) [ضعيف] مداره على أبي بكر الهذلي البصري، اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف جدًا] أبان بن أبي عياش، واسمه: فيروز، متروك الحديث.

البُنانيّ، عَنْ عبد الرّحمَن بن أبي لَيْلَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَر إلى وَجْه رَبّهمْ. وَقَرَأ: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ قال: بَعْدَ النَّظَرِ إلى وَجْه رَبّهمْ (١).

١٧٦٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سُلَيْمان بن المُغيرة، قال: أخْبَرَنا ثابِت، عَنْ عبد الرّحمَن بن أبي لَيْلَى في قولِه: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: قيلَ لَه: أرَأيْتَ قولَه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾؟ قال: إنّ أهل الجنّة إذا دَخَلوا الجنّةِ، فَأُعْطوا فيها ما أُعْطوا مِنَ الكرامةِ والنّعيم. قال: نُودوا: يا أهلَ الجنّة، إنّ اللّهَ قد وَعَدَكم الزّيادة. فَيَتَجَلّى لَهُمْ. قال ابن أبي لَيْلَى: فَمَا ظَنُّك بهم حين ثَقُلَتْ مَوازينُهمْ، وَحين صارَتِ الصُّحُف في أيْمانهمْ، وَحين جاوَزوا جِسْرَ جَهَنّم وَدَخَلوا الجنّة، وَأُعْطوا فيها ما أُعْطوا مِنَ الكرامة والنّعيم؟ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فيما رَأَوْا (٢).

١٧٦٣٨- **قال:** ثَنا ابن المُبارَك، عَنْ مَعْمَر، وَسُلَيْمان بن المُغيرة، عَنْ ثابِت البُنانيّ، عَنْ عبد الرّحمَن بن أبي لَيْلَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْه رَبّهمْ (٣).

١٧٦٣٩- **قال:** ثَنا الحجّاج، وَمُعَلّى بن أسَد، قالا: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ ثابِت، عَنْ عبد الرّحمَن بن أبي لَيْلَى قال: إذا دَخَلَ أهل الجنّة الجنّة، قال لَهُمْ: إنّه قد بَقِيَ مِنْ حَقّكم شَيْءٌ لَمْ تُعْطَوْه. قال: فَيَتَجَلّى لَهم، تَبارَكَ وَتعالى. قال: فَيَصْغُرُ عندهم كُلُّ شَيْءٍ أُعْطُوه. قال: ثُمَّ قال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الحُسْنَى: الجنّة، والزّيادة: النَّظَرُ إلى وَجْه رَبّهمْ، ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ (٤).

١٧٦٤٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ ثابِت البُنانيّ، عَنْ عبد الرّحمَن بن أبي لَيْلَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، النَّظَرُ إلى وَجْه اللّهِ (٥).

١٧٦٤١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذَة، قال: ثَنا عَوْف، عَنْ الحسَن، في قولِ اللّه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النَّظَر إلى الرّبّ (٦).

١٧٦٤٢- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثَنا عبد الرّحمَن بن مَهْديّ، عَنْ النّبيّ ﷺ في هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «**إذا دَخَلَ أهل الجنّةِ الجنّةَ وَأهل النّار النّار، نُودوا: يا أهلَ الجنّة، إنّ لَكم عند اللّهِ مَوْعِدًا. قالوا: ما هوَ؟ ألَمْ تُبَيِّضْ وُجوهَنا، وَتُثَقِّل**

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن المبارك في الزهد [٢٥] ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٤) [صحيح] أخرجه ابن خزيمة في التوحيد [٢٢٨] قال: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، قال: ثنا حماد، يعني: ابن زيد... فذكره. وسند المصنف ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف، كما قال ابن معين.

مَوازِينَنا، وَتُدْخِلْنا الجنّة، وَتُنَجِّنا مِنَ النّار؟ فَيُكْشَفُ الحِجابُ، فَيَتَجَلّى لَهُمْ، فَواللّه ما أعْطاهم شَيْئًا أحَبَّ إلَيهم مِنَ النَّظَر إلَيْهِ» وَلَفْظُ الحديثِ لِعَمْرٍو (١).

١٧٦٤٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ ثابِت، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْب، قال: تَلا رَسولُ اللّهِ ﷺ هَذِه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «إذا دَخَلَ أهل الجنّة الجنّة، وَأهل النّار النّارَ، نادَى مُنادٍ: يا أهل الجنّة، إنّ لَكم عند اللّهِ مَوْعِدًا يُريد أنْ يُنْجِزَكُموهُ. فَيَقولونَ: وَما هوَ؟ ألَمْ يُثَقِّل اللّهُ مَوازِينَنا، وَيُبَيِّضْ وُجوهنا؟» ثُمَّ ذَكَرَ سائِرَ الحديثِ نَحْو حَديث عمرو بن عَليٍّ، وابن بَشّارٍ، عَنْ عبد الرّحْمَن (٢).

١٧٦٤٤- قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سَعيد بن نِمْرانَ، عَنْ أبي بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللّه عَنْه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَر إلى وَجْهِ اللّهِ تَبارَكَ وَتعالى (٣).

١٧٦٤٥- قال: ثَنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عامِر بن سَعْد مِثْلَه (٤).

١٧٦٤٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ بَلَغَنا أنّ المُؤْمِنينَ لَمّا دَخَلوا الجنّة ناداهم مُنادٍ: إنّ اللّه وَعَدَكم الحُسْنَى، وَهيَ الجنّة، وَأمّا الزّيادة: فالنَّظَرُ إلى وَجْه الرّحْمَن (٥).

١٧٦٤٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْلَه (٦).

١٧٦٤٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا إبْراهيم بن المُخْتار، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء، عَنْ كَعْب بن عُجْرة، عَنْ النَّبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «الزّيادةُ:

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف، لإرساله.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٣٣٢(١٩١٤٣)]، و[٦/ ١٥(٢٤٤٢١)] قال: حدّثنا يزيد بن هارون. وفي [٤/ ٣٣٢(١٩١٤٤)] قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مَهدي. وفي [٤/ ٣٣٣(١٩١٤٩)] قال: حدّثنا عَفان. و(مسلم) [٣٦٨] قال: حدّثنا عُبيد الله بن عُمر بن مَيسرة، قال: حدثني عبد الرحمن بن مَهدي. وفي [٣٦٩] قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، حدّثنا يزيد بن هارون. و(ابن ماجة) [١٨٧] قال: حدّثنا عبد القُدوس بن محمد، حدّثنا حجاج. والتِّرمِذي([٢٥٥٢]، [٣١٠٥] قال: حدّثنا محمد بن بشّار، حدّثنا عبد الرحمن بن مَهدي. و(النسائي) في (الكبرى) [٧٧١٨] قال: أخبرنا عمرو بن علي. قال: حدّثنا عبد الرحمن. وفي [١١١٧٠] قال: أخبرنا أحمد بن سُليمان، حدّثنا عفان بن مسلم، أربعتهم (يزيد، وابن مهدي، وعفان، وحجاج بن منهال) عن حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى... فذكره.

(٣) [ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم.

(٤) [ضعيف جدًا] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح، وقد تقدم.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

النَّظَرُ إلى وَجْه الرّحْمَن تَبارَكَ وَتعالى»[(١)] .

١٧٦٤٩- **قال:** ثَنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ عبد الرّحْمَن بن سابِط، قال: الحُسْنَى: النّضْرةُ، والزّيادة: النَّظَرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ تعالى[(٢)] .

١٧٦٥٠- **حَدَّثَنا** ابن البَرْقيّ، قال: ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سَمِعْت زُهَيْرًا، عَمَّنْ سَمِعَ أبا العالية، قال: ثَنا أُبَيُّ بن كَعْب، أنّه سَأَلَ رَسول اللَّه ﷺ، عَنْ قول اللَّه تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «**الحُسْنَى: الجنّة، والزّيادة: النَّظَرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ**»[(٣)] .

وَقال آخَرونَ في الزّيادةبما:

١٧٦٥١- **حَدَّثَنا** به يَحْيَى بن طَلْحة، قال: ثَنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ مَنْصور، عَنْ الحكَم، عَنْ عَليٍّ، رَضيَ اللَّه عَنْه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الزّيادةُ غُرْفةٌ مِنْ لُؤْلُؤةٍ واحِدةٍ، لَها أربَعةُ أبْواب[(٤)] .

١٧٦٥٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ مَنْصور، عَنْ الحكَم، عَنْ عَليّ، رَضيَ اللَّه عَنْهُ، نَحْوه، إلاّ أنّه قال: فيها أربَعةُ أبْواب[(٥)] .

١٧٦٥٣- **قال:** ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ الحكَم بن عُتَيْبة، عَنْ عَليٍّ، رَضيَ اللَّه عَنْهُ، مِثْلَ حَديثِ يَحْيَى بن طَلْحة، عَنْ فُضَيْل سَواءً[(٦)] .

وَقال آخَرونَ: الحُسْنَى: واحِدةٌ مِنْ الحسَناتِ بواحِدةٍ، والزّيادة: التّضْعيفُ إلى تَمام العشْرِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٦٥٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبِي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ **قال:** هوَ مِثْلُ قولِه: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق: ٣٥] يَقول: يَجْزيهم بعَمَلِهم وَيَزيدُهم مِنْ فَضْله، وَقال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[الأنعام: ١٦٠][(٧)] .

١٧٦٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ قابوس، عَنْ أبيهِ، عَنْ عَلْقَمة بن قَيْس: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: قُلْتُ: هَذِه الحُسْنَى، فَما الزّيادة؟ قال: أَلَمْ تَرَ

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن المختار التميمي، ولقبه حبوب يكتب حديثه، ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف، وعليه مداره.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] مداره على أبي العالية، وكل الأسانيد إليه ضعيفة، وهذا فيه روٍ لم يسم.

(٤) [ضعيف] مداره على الحكم بن عتيبة، والسند إليه صحيح كما عند سعيد بن منصور في التفسير [١٠٠٧] إلا أنّ الحكم بن عتيبة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرسل، وإنما يروي عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أنّ اللّهَ يَقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (١).

١٧٦٥٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ الحسَنُ يَقول في هَذِه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الزّيادةُ بالحسَنةِ عَشْرُ أمْثالها، إلى سَبْعِمِائةِ ضِعْف (٢).

وَقال آخرونَ: الحُسْنَى: حَسَنةٌ مِثْلُ حَسَنةٍ. والزّيادةُ: زيادة مَغْفِرةٍ مِنْ اللّهِ وَرِضْوانٍ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٦٥٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ مِثْلُها حُسْنَى، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ مَغْفِرةٌ وَرِضْوانٌ (٣).

وَقال آخرونَ: الزّيادة ما أُعْطُوا في الدُّنْيا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٦٥٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الجنّةُ، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ ما أعْطاهم في الدُّنْيا، لا يُحاسِبُهم به يَوْم القيامة. وَقَرَأ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧] قال: ما آتاه مِمّا يُحِبُّ في الدُّنْيا، عُجِّلَ له أجْره فيها (٤).

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بما:

١٧٦٥٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يَقول: لِلَّذينَ شَهِدوا أنْ لا إلَه إلاّ اللّه (٥).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه، تَبارَكَ وَتعالى، وَعَدَ المُحْسِنينَ مِنْ عِباده عَلَى إحْسانهمْ الحُسْنَى، أنْ يَجْزيَهم عَلَى طاعَتهمْ إيّاه الجنّة، وَأنْ تَبْيَضَّ وُجوهُهمْ، وَوَعَدَهم مَعَ الحُسْنَى الزّيادةَ عليها، وَمِنْ الزّيادة عَلَى إدْخالهمْ الجنّة أنْ يُكْرِمَهم بالنَّظَرِ إلَيْهِ، وَأنْ يُعْطيَهم غُرَفًا مِنْ لآلِئ، وَأنْ يَزيدَهم غُفْرانًا وَرِضْوانًا، كُلّ ذَلِكَ مِنْ زيادات عَطاء اللّه إيّاهم عَلَى الحُسْنَى التي جَعَلَها اللّه لِأهلِ جَنّاته، وَعَمّ رَبُّنا، جَلّ ثَناؤُه، بقولِه: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ الزّياداتِ عَلَى الحُسْنَى، فَلَمْ

(١) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتجُّ به، و من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من طريق قيس بن الربيع الأسدى عن أبي ظبيان... فذكره. وقيس ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بإسناد حسن، فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال: الحسنى: مثلها ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ مغفرة ورضوان). اهـ.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يُخَصَّصْ مِنها شَيْئًا دون شَيْءٍ، وَغيرُ مُسْتَنْكَرٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أنْ يَجْمَعَ ذَلِكَ لَهُمْ، بَلْ ذَلِكَ كُلُّه مَجْموعٌ لَهم إنْ شاءَ اللَّهُ. فَأوْلَى الأقْوالِ في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُعَمَّ كَما عَمَّه عَزَّ ذِكْره.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾: لا يَغْشَى وُجوهَهمْ كَآبةٌ وَلا كُسوفٌ حَتَّى تَصيرَ مِنَ الحُزْنِ كَأنّما عَلاها قَتَرٌ. والقَتَرُ: الغُبارُ، وَهوَ جَمْع قَتَرةٍ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

مُتَوَّجٌ بِرِداءِ المُلْكِ يَتْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَه الرّاياتِ والقَتَرا(١)

يَعْني بالقَتَرِ: الغُبارَ.

﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾، وَلا هَوانٌ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾. يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْتُ صِفَتَهمْ هم أهل الجنّة وَسُكّانُها، ومَن هو فيها. ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. يَقول: هم فيها ماكِثونَ أبَدًا، لا تَبِيدُ فَيَخافوا زَوالَ نَعيمِهِمْ، وَلا هم بمُخْرَجِينَ فَتَتَنَغَّصَ عليهم لَذَّتُهمْ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

وَكانَ ابن أبي لَيْلَى يَقول في قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ ما:

١٧٦٦٠- **حَدَّثَنا** محمد بن مَنْصور الطّوسيّ، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ ثابِت، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ قال: بعدَ نَظَرهمْ إلى رَبّهمْ(٢).

١٧٦٦١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج وَمُعَلّى بن أسَدٍ، قالا: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ ثابِت، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، بنَحْوِهِ(٣).

١٧٦٦٢- **حَدَّثَنا** القاسم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾. قال: سَوادُ الوُجوهِ(٤).

---

(١) [البسيط] القائل: الفرزدق (أموي). الرواية التي في ديوانه: (مُعتَصِبٌ بِرِداءِ). اللغة: (متوج): تَوَّجَه سَوَّدَه، والمُتَوَّجُ المُسَوَّدُ، وكذلك المُعَمَّمُ، ويقال: (تَوَّجَه فتَتَوَّجَ) أي ألبسه التاجَ فلبسه. (القترا): غَبَرةُ الجيش. المعنى: يمدح الفرزدق (بشر بن مروان) فيقول فيه:

كُلُّ امرِئٍ آمِنٌ لِلخَوفِ أمَّنَه بشرُ بنُ مَروانَ والمذعورُ مَن ذَعَرا
فَرعٌ تَفَرَّعَ في الأعياصِ مَنصِبُه والعامِرَينِ له العِرنينُ مِن مُضَرا
مُعتَصِبٌ بِرِداءِ المُلكِ يَتبَعُه مَوجٌ تَرى فَوقَه الراياتِ والقَتَرا

فيصف الرجل في البيت بأنه: قد تقلّد تاج الملك وهو أهل لهذا الرداء؛ فإنه متى كان وجدت معه الرايات المرفوعة وترى غبار الجيوش الجرارة التي يقودها ويحسن قيادتها.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا حجاج، ثنا ابن

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾

يقول تعالى ذِكره: والذينَ عَمِلوا السّيِّئات في الدُّنيا، فَعَصَوْا اللَّهَ فيها، وَكَفَروا به وَبِرَسولِهِ، ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ﴾ فله جزاءُ سيئةٍ مِنْ عَمَلِه السّيِّئِ الذي عَمِلَه في الدُّنيا، ﴿بِمِثْلِهَا﴾ مِنْ عِقاب اللَّه في الآخِرة. ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ يَقول: وَتَغْشاهم ذِلّةٌ وَهَوانٌ بعِقابِ اللَّهِ إيّاهُمْ. ﴿مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ يَقول: ما لَهم مِنْ اللَّه مِنْ مانِع يَمْنَعُهم إذا عاقَبَهم يَحولُ بَيْنَه وَبَيْنَهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٦٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾. قال: تَغْشاهم ذِلَّةٌ وَشِدَّةٌ (١).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في الرّافِع (لِلْجَزاءِ): فَقال بعض نَحْويّي الكوفةِ: رُفِعَ بإضْمارِ (لَهُمْ)، كَأنّه قيلَ: وَلَهم جَزاءُ السّيِّئة بمِثْلِها. كَما قال: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦]. والمعْنَى: فَعليه صيامُ ثَلاثة أيّام. قال: وَإنْ شِئْتَ رَفَعْتَ (الجزاء) بالباءِ في قوله: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾.

وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: (الجزاء) مَرْفوع بالابْتِداءِ: وَخَبَرُه (بِمِثْلِها). قال: وَمَعْنَى الكلام: جَزاءُ سَيِّئةٍ مِثْلُها، وَزِيدَتْ (الباءُ)، كَما زِيدَتْ في قولهم: بحَسْبِك قولُ السّوءِ. وَقد أنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قوله بعضُهم، فَقال: يَجوزُ أنْ تَكونَ (الباءُ) في (حَسْب)؛ لِأنّ التّأويلَ: إنْ قُلْتَ السّوءَ فَهوَ حَسْبُك. فَلَمّا لَمْ تَدْخُلْ في الجزاءِ، أُدْخِلَتْ في حَسْبِ. بحَسْبِك أنْ تَقوم: إنْ قُمْتَ فَهوَ حَسْبُك. فَإنْ مُدِحَ ما بَعْد حَسْبِ، أُدْخِلَتِ (الباءُ) فيما بَعْدَها، كَقولِك: حَسْبُك بزَيْدٍ. وَلا يَجوزُ: بحَسْبِك زَيْدٌ. لِأنّ زَيْدًا الممْدوحُ، فَلَيْسَ بتَأويلِ جَزاء.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ، أنْ يَكون (الجزاءُ) مَرْفوعًا بإضْمارِ، بمَعْنَى: فَلَهم جَزاءُ سَيِّئةٍ بمِثْلِها. لِأنّ اللَّه قال في الآية التي قَبْلها: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فَوَصَفَ ما أعَدَّ لِأوْليائِهِ، ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بالخبَرِ عَمّا أعَدَّ اللَّه لِأعْدائِهِ، فَالأشْبَهَ بالكلام أنْ يُقال: وَلِلَّذينَ كَسَبوا السّيِّئات جَزاء سَيِّئة. وَإذا وُجِّهَ ذَلِكَ إلى هَذا المعْنَى، كانَتْ (الباء) صِلةً لِلْجَزاءِ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: كَأنّما أُلْبِسَتْ وُجوه هَؤُلاءِ الذينَ كَسَبوا السّيِّئات ﴿قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾، وَهيَ جَمْع قِطْعة.

جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ قال: سواد الوجه. اهـ. وهذا سند صحيح ولا يُسأل عن عنعنة ابن جريج في عطاء.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَكانَ قَتادة يَقول في تَأويل ذَلِكَ، ما:

١٧٦٦٤- حَدَّثَنا به محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر عَنْ قَتادة: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ قال: ظُلْمةً مِنْ اللَّيْل[(١)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قوله تعالى: ﴿قِطَعًا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمْصار: ﴿قِطَعًا﴾ بفَتْح (الطّاء) عَلَى مَعْنَى جَمْع قِطْعة، وَعَلَى مَعْنَى أنّ تَأويل ذَلِكَ: كَأنّما أُغْشيَتْ وَجْه كُلّ إنْسان مِنْهم قِطْعةٌ مِنْ سَواد اللَّيْل. ثُمَّ جُمِعَ ذَلِكَ فَقيلَ: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا﴾: مِنْ سَوادٍ، إذْ جُمِع الوجْه.

وَقَرَأه بعض مُتَأخّري القرأة: (قِطْعًا) بسُكونِ (الطّاء)، بمَعْنَى: كَأنّما أُغْشيَتْ وُجوههمْ سَوادًا مِنْ اللَّيْل، وَبَقيّة مِنْ اللَّيْل، ساعة مِنْهُ، كَما قال: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ٨١، الحجر: ٦٥] أيْ: ببَقيَّةٍ قد بَقيَتْ مِنْهُ، وَيَعْتَلّ لِتَصْحيح قِراءته ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنّه في مُصْحَف أُبَيّ؛ (وَيَغْشَى وُجوههمْ قِطْعٌ مِنْ اللَّيْل مُظْلِمٌ).

والقِراءة التي لا يَجوز خِلافها عندي، قِراءة ذَلِكَ بفَتْح (الطّاء)؛ لإجْماع الحُجّة مِنْ قرأة الأمْصار عَلَى تَصْويبِها وَشُذوذ ما عَداها، وَحَسْبُ الأُخْرَى دَلالة عَلَى فَسادها، خُروج قارِئِها عَمّا عليه قرأة أهل أمْصار الإسْلام.

فَإنْ قال لَنا قائِل: فَإنْ كانَ الصّواب في قِراءة ذَلِكَ ما قُلْتَ، فَما وَجْه تَذْكير المُظْلِم وَتَوْحِيده، وَهوَ مِنْ نَعْت القِطَع والقِطْع جَمْعٌ لِمُؤَنّثٍ؟

قيلَ: في تَذْكير ذَلِكَ وَجْهانِ: أحَدهما، أنْ يَكون قِطْعًا مِنْ اللَّيْل، وَأنْ يَكون مِنْ نَعْت اللَّيْل، فَلَمّا كانَ نَكِرة وَ(اللَّيْل) مَعْرِفة نُصِبَ عَلَى القَطْع؛ فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: كَأنّما أُغْشيَتْ وُجوههمْ قِطْعًا مِنْ اللَّيْل المُظْلِم، ثُمَّ حُذِفَتْ (الألِف) وَ(اللاّم) مِنْ (المُظْلِم)، فَلَمّا صارَ نَكِرة وَهوَ مِنْ نَعْت (اللَّيْل) نُصِبَ عَلَى القطْع.

وَيسَمّي أهل البصْرة ما كانَ كَذَلِكَ (حالاً)، والكوفيّونَ (قَطْعًا).

والوجْه الآخَر: عَلَى نَحْو قول الشّاعِر:

لَوْ أنّ مِدْحةَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أحَدًا[(٢)]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [البسيط] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم).

الرواية التي في ديوانه:

لَو كانَ مِدحة حَيٍّ أنشَرَت أحَداً أحيا أُبوتَكِ الشُمَّ الأماديحُ

اللغة: (منشر): أحيت. وفي هذا الشطر الذي نقله الطبري كلام طيب للمعافي بن زكريا فقد قال تحت عنوان (المؤنث المعنوي): (وفي هذا الخبر موضع ذكر فيه المؤنث، وهو قوله: وأطفأت بالبرهان ناراً تضرما، ويريد تضرمت وفيه قبح في العربية، والوجه الذي يعتل به فيه على ضعفه أنه مما تأنيثه لفظي غير معنوي حقيقي، وقد أتى مثله في الشعر فمنه قول الشاعر:

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل أبقالها

فذكر فعل الأرض وهي أنثى، ولو قال: أبقلت أبقالها لأنث ولم يذكر، إلا أنه كان تاركًا للهمزة، كما قال

والوجه الأوّل أحسَن وَجْهَيْه.

وَقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهمْ، أهل النّار الذينَ هم أهلها، ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، يَقول: هم فيها ماكِثونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوا۟ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم نَجْمَع الخلْق لِمَوْقِفِ الحِساب جَميعًا، ثُمَّ نَقول حينَئِذٍ لِلَّذينَ أشْرَكوا باللَّه الآلِهة والأنْداد: ﴿مَكَانَكُمۡ﴾؛ أيْ: امْكُثوا مَكانكُمْ، وَقِفوا في مَوْضِعكم ﴿أَنتُمۡ﴾ أيّها المُشْرِكونَ، ﴿وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ﴾ الذينَ كُنْتُمْ تَعْبُدونَهم مِنْ دون اللَّه مِنْ الآلِهة والأوْثان. ﴿فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ﴾، يَقول: فَفَرَّقْنا بَيْن المُشْرِكينَ باللَّه وَما أشْرَكوه به. [وهو من قولهم: زِلْتُ الشيءَ أزيله. إذا فرَّقتَ بينه] وَبَيْن غيره وَأبَنْته مِنْه. وَقال: فَزَيَّلْنا إرادة تَكْثير الفِعْل وَتَكْريره، وَلَمْ يَقُلْ: فَزِلْنا بَيْنهمْ.

الأعشى:

عـدي لـغـيـبـتـي أشـهـرًا إنـي لـدى خـيـر الـمـقـاول

وقال الأعشى:

وإن تـعـهـديـني ولـي لـمـةٌ فـإن الـحـوادث أودى بـهـا

قال بعضهم: أراد الحدثان، وقال بعضهم: ذكر إذ لم يكن التأنيث فيه حقيقيًا، ولو قال: أودت بها لصح الإعراب واستقام الوزن. إلا أنه يكون قد أتى ببيت غير مردف في كلمة جميع أبياتها مردفة، وهذا عيب عند أهل العلم بصناعة القوافي. وقد تأول قوم من أهل العلم بالعربية قراءة من قرأ ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾ بفتح الطاء على الجمع، أنه بمنزلة قول أبي ذؤيب:

لو أن مدحة حي منشر أحدًا أحيا أباك لنا طول التماديحِ

ومثله:

إذ هي أحوى من الربعي، حاجبه والعين بالإثمد الحاري مكحول

والصواب عندنا من القول في وجه قراءة من قرأ قطعًا بالتحريك أن نصبه مظلمًا على الحال والمعنى من الليل في حال إظلامه أي شدة ظلمته، والكوفيون من النحويين يقولون: هو منصوب على قطع النكرة من المعرفة، والمعنى من الليل المظلم، وفيه موضعان شذ لفظهما عن الوجه الأصح الأعرف في مقاييس العربية في الإعراب والبناء.

أحدهما: قول جميل:

وأن أمـت يـوافـق فـي الـمـوتـى

برفع يوافق وكان سبيله الجزم على ما تقتضيه العربية في باب الشرط والجزاء، وقد أتى مثله مما رد إلى أصله في الرفع ولم ينقل بالجزاء إلى الجزم في أبيات من الشعر منها:

يـا أقـرع بـن حـابـسٍ يـا أقـرعُ إنـك إن يـصـرع أخـوك تُـصـرعُ

وقد حمل قوم هذا على التقديم والتأخير، كأنه قال: إنك تصرع إن يصرع أخوك، ومثل هذا في بيت جميل أن يجري على أن معناه: ويوافق في الموتى وضريحي ضريحها إن أمت، وذهب آخرون في هذا إلى إرادة الفاء كأنه أراد فتصرع ويوافق.) اهـ. فالنقل الذي جاء به الطبري يؤدي الغرض الذي استشهد من أجله بالبيت، أما لو استشهد بالرواية التي في الديوان فتكون العلة قد انتفت. والمعنى: يقول الشاعر مخاطبًا صاحبته (ليلى): لو أن المدح قد أطال عمر أحد أو خلده؛ لطال عمر أبوكِ من كثرة ما مُدح به، وقد جمع أماديح من مديح كما تجمع أحاديث من حديث.

وَقد ذُكِرَ عَنْ بعضهمْ أنّه كانَ يَقرَؤُه: (فَزايَلْنا بَيْنهمْ)، كَما قيلَ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [لقمان: ١٨] وَ(لا تُصاعِر خَدّك). والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ كَثيرًا في (فَعَّلْت)، يُلْحِقونَ فيها أحْيانًا (ألِفًا) مَكان التّشْديد، فَيَقولونَ: (فاعَلْت) إذا كانَ الفِعْل لِواحِدٍ. وَأمّا إذا كانَ لاثْنَيْنِ، فلا تَكاد تَقول إلاّ: (فاعَلْت).

﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾، وَذَلِكَ حين تَبَرَّأ الذينَ اتُّبِعوا مِنْ الذينَ اتَّبَعوا وَرَأَوْا العذاب وَتَقَطَّعَتْ بهم الأسْباب؛ لَمّا قيلَ لِلْمُشْرِكينَ: اتَّبِعوا ما كُنْتُمْ تَعْبُدونَ مِنْ دون اللّه. وَنُصِبَتْ لَهم آلِهَتهمْ، قالوا: كُنّا نَعْبُد هَؤُلاءِ، فَقالتْ الآلِهة لَهُمْ: ما كُنْتُمْ إيّانا تَعْبُدونَ. كَما:

١٧٦٦٥- **حدّثت** عَنْ مُسْلِم بن خالِد، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: يَكون يَوْم القيامة ساعةٌ فيها شِدّة، تُنْصَبُ لَهم الآلِهة التي كانوا يَعْبُدونَ، فَيُقال: هَؤُلاءِ الذينَ كُنْتُمْ تَعْبُدونَ مِنْ دون اللّه. فَتَقول الآلِهة: واللّه ما كُنّا نَسْمَع وَلا نُبْصِر وَلا نَعْقِل وَلا نَعْلَم أنكم كُنْتُمْ تَعْبُدونَنا. فَيَقولونَ: واللّه لَإيّاكم كُنّا نَعْبُد. فَتَقول لَهم الآلِهة: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾[(١)].

١٧٦٦٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ قال: فَرَّقْنا بَيْنهمْ. ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ قالوا: بَلَى، قد كُنّا نَعْبُدُكُمْ، فَقالوا: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ما كُنّا نَسْمَعُ وَلا نُبْصِر وَلا نَتَكَلَّم، فَقال اللّه: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ الآية[(٢)].

وَرُوِيَ عَنْ مُجاهِد أنّه كانَ يَتَأوّل الحشْر في هَذا المَوْضِع: المَوْت.

١٧٦٦٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ الأعْمَش، قال: سَمِعْتهمْ يَذْكُرونَ عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ قال: الحشْر: المَوْت[(٣)].

والذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى بتَأْويلِه؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنّه يَقول يَوْمَئِذٍ لِلّذينَ أشْرَكوا ما ذَكَرَ أنّه يَقول لَهُمْ، وَمَعْلوم أنّ ذَلِكَ غير كائِن في القبْر، وَأنّه إنّما هوَ خَبَر عَمّا يُقال لَهم وَيَقولونَ في المَوْقِف بَعْد البعْث.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ۝٢٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ شُرَكاء المُشْرِكينَ مِنْ الآلِهة والأوْثان لَهم يَوْم القيامة، إذْ قال المُشْرِكونَ باللّه لَها: إيّاكم كُنّا نَعْبُد: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، أيْ: إنّها تَقول: حَسْبُنا اللّه

(١) [ضعيف] مداره على مسلم بن خالد الزنجي، ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن الأعمش، قال: سمعتهم يذكرون، عن مجاهد، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ قال: الحشر الموت. اهـ والأعمش عن مجاهد على شرطهما.

شاهِدًا بَيْنَنا وَبَيْنَكم أيّها المُشْرِكونَ، فَإنّه قد عَلِمَ أنّا ما عَلِمْنا ما تَقولونَ. ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ يَقول: ما كُنّا عَنْ عِبادَتِكم إيّانا دون اللّه إلاّ غافِلينَ، لا نَشْعُر به وَلا نَعْلَم. كَما:

١٧٦٦٨- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ قال: ذَلِكَ كُلّ شَيْء يُعْبَد مِنْ دون اللّه (١).

١٧٦٦٩- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَني إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

١٧٦٧٠- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾، قال: يَقول ذَلِكَ كُلّ شَيْء كانَ يُعْبَد مِنْ دون اللّه (٣).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بالباءِ، بمَعْنَى: عند ذَلِكَ تُخْتَبَرُ كُلّ نَفْس بما قَدَّمَتْ مِنْ خَيْر أوْ شَرّ.

وَكانَ مِمَّنْ يَقْرَؤُه وَيَتَأوّله كَذَلِكَ مُجاهِد.

١٧٦٧١- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ قال: تُخْتَبَر (٤).

١٧٦٧٢- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٥).

١٧٦٧٣- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: عن عبادتكم لغافلين يقول: لكل شيء كان يعبد من دون الله. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ قال: تختبر. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ أهل الكوفة وَبعض أهل الحِجاز: (تَتْلو كُلُّ نَفْس ما أسْلَفَتْ) بالتّاءِ.

واخْتَلَفَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ في تَأويله.

فَقال بعضهمْ: مَعْناه وَتَأويله: هُنالِكَ تَتْبَع كُلّ نَفْس ما قَدَّمَتْ في الدُّنْيا لِذَلِكَ اليوْم.

وَرويَ بنَحْوِ ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْ النَّبيّ ﷺ مِنْ وَجْه وَسَنَد غير مُرْتَضًى، أنّه قال: «**يَمْثُل لِكُلِّ قَوْم ما كانوا يَعْبُدونَ مِنْ دون اللّه يَوْم القيامة، فَيَتَّبِعُونَهم حَتَّى يوردوهم النّار**» قال: ثُمَّ تَلا رَسول اللّه ﷺ هَذِه الآية: (هنالك تتلوا كل نفس ما أسلفت).

وَقال بعضهمْ: بَلْ مَعْناه: تَتْلو كِتاب حَسَناته وَسَيِّئاته. يَعْني: تَقْرَأُ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣].

وَقال آخَرونَ: تَتْلو: تُعايِن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٦٧٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ قال: ما عَمِلَتْ، تَتْلو: تُعايِنهُ (١).

والصّواب مِنْ القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدةٍ مِنْهُما أئِمّةٌ مِنْ القرأةِ، وَهُما مُتَقارِبَتا المعْنَى - وَذَلِكَ أنْ مَنْ تَبِعَ في الآخِرة ما أسْلَفَ مِنْ العمَل في الدُّنْيا، هُجِمَ به عَلَى مَوْرِده، فَيُخْبَرُ هُنالِكَ ما أسْلَفَ مِنْ صالِح أوْ سَيِّئ في الدُّنْيا، وَإن مَن خَبَر ما أسْلَفَ في الدُّنْيا مِنْ أعْمالِه في الآخِرةِ، فَإنّما يُخْبَرُ بَعْد مَصيره إلى حَيْثُ أحَلَّه ما قَدَّمَ في الدُّنْيا مِنْ عَمِلِه، فَهوَ في كِلْتا الحالَتَيْنِ مُتَّبِعٌ ما أسْلَفَ مِنْ عَمَله، مُخْتَبَر لَهُ - فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ، كَما وَصَفْنا، فَمُصيبٌ الصّوابَ في ذَلِكَ.

وَأمّا قولُه: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾، فَإنّه يَقول: وَرَجَعَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَوْمئِذٍ إلى اللّهِ الذي هوَ رَبُّهمْ وَمالِكُهمْ الحقُّ لا شَكَّ فيه، دون ما كانوا يَزْعُمونَ أنّهم لَهم أرْبابٌ مِنْ الآلِهة والأنْداد، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾، يَقول: وَبَطَلَ عَنْهم ما كانوا يَتَخَرَّصونَ مِنْ الفِرْية والكذِب عَلَى اللّهِ بدَعْواهم أوْثانَهمْ أنّها لِلّهِ شُرَكاءُ، وَأنّها تُقَرِّبهم مِنْه زُلْفَى. كَما:

١٧٦٧٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ قال: ما كانوا يَدْعونَ مَعَه مِنْ الأنْداد والآلِهة، ما كانوا يَفْتَرونَ الآلِهةَ، وَذَلِكَ أنّهم جَعَلوها أنْدادًا وَآلِهةً مَعَ اللّهِ؛ افْتِراءً وَكَذِبًا (٢).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّهِ الأوْثان والأصْنام:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الغيثَ والقطرَ، وَيُطْلِعُ لَكم شَمْسَها، وَيُغْطِش لَيْلها، وَيُخْرِج ضُحاها. ومِنْ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ أقواتكم وَغِذاءَكم الذي يُنْبِتُه لَكم، وَثِمارَ أشجارها؟ ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ يَقول: أمْ مَنْ ذا الذي يَمْلِك أسماعَكُم وَأبصاركم التي تَسْمَعونَ بها أنْ يَزيد في قواها، أوْ يَسْلُبكُموها فَيَجْعَلَكُم صُمًّا، وَأبصاركم التي تُبْصِرونَ بها، أنْ يُضيئَها لَكم وَيُنيرَها، أوْ يَذْهَب بنورِها فَيَجْعَلكم عُمْيًا لا تُبْصِرونَ؟ ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ يَقول: وَمَنْ يُخْرِج الشَّيْءَ الحيَّ مِنَ الميِّت؟ ﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ يَقول: ومَن وَيُخْرِج الشَّيْءَ الميِّتَ مِنَ الحيِّ؟

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ مِنْ أهل التَّأويل، والصَّواب مِنَ القَوْل عندنا في ذَلِكَ بالأدِلَّةِ الدّالة عَلَى صِحَّته في سورة (آلِ عِمْران)، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾: وَقُلْ لَهُمْ: مَنْ يُدَبِّر أمْرَ السَّماء والأرض وَما فيهِنّ، وَأمْرَكم وَأمْر الخلْق؟ ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: فَسَوْفَ يُجيبونَك بأنْ يَقولوا: الذي يَفْعَل ذَلِكَ كُلَّهُ اللَّه. ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يَقول: أفَلا تَخافونَ عِقاب اللَّه عَلَى شِرْكِكم، وادِّعائِكم رَبًّا غير مَنْ هَذِه الصِّفة صِفَته، وَعِبادَتكم مَعَه مَنْ لا يَرْزُقكم شَيْئًا، وَلا يَمْلِك لَكم ضَرًّا وَلا نَفْعًا، ولا يفعَلُ فِعْلاً.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِخَلْقِه: أيّها النّاس، فَهَذا الذي يَفْعَلُ هَذِه الأفعال، فَيَرْزُقكم مِنَ السّماء والأرض وَيَمْلِك السّمْع والأبْصار، وَيُخْرِج الحيَّ مِنَ الميِّتِ، والميِّتَ مِنَ الحيّ، وَيُدَبِّر الأمْرَ - ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾: لا شَكَّ فيه، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾، يَقول: فَأيّ شَيْء سِوَى الحقّ إلاّ الضّلال؛ وَهوَ الجَوْر عَنْ قَصْد السّبيل؟ يَقول: فَإذا كانَ الحقّ هوَ ذا، فادِّعاؤُكم غيره إلَهًا وَرَبًّا هوَ الضّلال والذهاب عَنْ الحقّ لا شَكَّ فيه، ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾، يَقول: فَأيّ وَجْه عَنْ الهُدَى والحقّ تُصْرَفونَ، وَسِواهُما تَسْلُكونَ، وَأنْتُمْ مُقِرّونَ بأنّ الذي تُصْرَفونَ عَنْه هوَ الحقّ؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَما قد صُرِفَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عَنْ الحقّ إلى الضّلال، ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، يَقول: وَجَبَ عليهم قَضاؤُه وَحُكْمه في السّابِق مِنْ عِلْمه، ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟﴾، فَخَرَجوا مِنْ طاعة رَبّهمْ إلى مَعْصيَته وَكَفَروا به؛ ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: لا يُصَدِّقونَ بوَحْدانيّةِ اللَّه وَلا بنُبوّةِ نَبيّه ﷺ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ يَعْني مِنَ الآلِهة والأوْثان ﴿مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾. يَقول: مَنْ يُنْشِئ خَلْقَ شَيْء مِنْ غير أصْل، فَيُحْدِث خَلْقَه ابْتِداء ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، يَقول: ثُمَّ يُفْنيه بَعْد إنْشائِهِ، ثُمَّ يُعيده كَهَيْئَتِه قَبْل أنْ يُفْنيَه، فَإنّهم لا يَقْدِرونَ عَلَى دَعْوَى

ذَلِكَ لَها، وَفي ذَلِكَ الحُجّة القاطِعة، والدّلالة الواضِحة عَلَى أنّهم في دَعْواهم أنّها أرباب، وَهيَ لِلّه في العِبادة شُرَكاء كاذِبونَ مُفْتَرونَ. فَقل لَهم حينَئِذٍ يا محمد: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾، فَيُنْشِئُه مِنْ غير شَيْء، وَيُحْدِثه مِنْ غير أصْل، ثُمَّ يُفْنيه إذا شاءَ، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ إذا أرادَ كَهَيْئَتِه قَبْل الفناء، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ يَقول: فَأيّ وَجْه عَنْ قَصْد السّبيل وَطَريق الرُّشْد تُصْرَفونَ وَتُقْلَبونَ؟ كَما:

١٧٦٧٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الحسَن: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ قال: أنّى تُصْرَفونَ؟(١)

وَقد بَيّنّا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في تَأويل قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾، والصّواب مِنْ القَوْل في ذَلِكَ عندنا بشَواهِدِه في سورة الأنْعام.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: ﴿هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ الذينَ تَدْعونَ مِنْ دون اللّه، وَذَلِكَ آلِهَتهمْ وَأوْثانهمْ، ﴿مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ﴾، يَقول: مَنْ يُرْشِدُ ضالاً مِنْ ضَلالَته إلى قَصْد السّبيل، وَيُسَدِّد حائِرًا عَنْ الهُدَى إلى واضِح الطّريق المُسْتَقيم؟ فَإنّهم لا يَقْدِرونَ أنْ يَدَّعوا أنّ آلِهَتهم وَأوْثانَهم تُرْشِد ضالاً أوْ تَهْدي حائِرًا. وَذَلِكَ أنّهم إنِ ادَّعَوْا ذَلِكَ لَها أكَذَبَتْهم المُشاهَدة، وَأبانَ عَجْزها عَنْ ذَلِكَ الاخْتِبار بالمُعايَنَة. فَإذا قالوا لا، وَأقَرّوا بذَلِكَ، فَقُلْ لَهُمْ. فاللّه يَهْدي الضّال عَنْ الهُدَى إلى الحقّ. ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ﴾ أيّها القَوْم ضالاً ﴿إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾ وَحائِرًا عَنْ الرُّشْد إلى الرُّشْد، ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ إلى ما يَدْعو إلَيْه ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ﴾؟!

واخْتَلَفَ القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة: (أمْ مَنْ لا يَهْدِّي)، بتَسْكينِ الهاء وَتَشْديد الدّال، فَجَمَعوا بَيْن ساكِنَيْنِ، وَكَأنّ الذي دَعاهم إلى ذَلِكَ أنّهم وَجَّهوا أصْل الكلِمة إلى أنّه: أمْ مَنْ لا يَهْتَدي، وَوَجَدوه في خَطّ المُصْحَف بغيرِ ما قَرَءوا، وَأنّ التّاء حُذِفَتْ لَمّا أُدْغِمَتْ في الدّال، فَأقَرّوا الهاء ساكِنة عَلَى أصْلِها الذي كانَتْ عليهِ، وَشَدَّدوا الدّالَ طَلَبًا لإدْغام التّاء فيها، فاجْتَمَعَ بذَلِكَ سُكون الهاء والدّال. كَذَلِكَ فَعَلوا في قولِه: ﴿وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء: ١٥٤] وَفي قوله: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩].

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل مَكّة والشّام والبصْرة: (يَهَدِّي) بفَتْح الهاء وَتَشْديد الدّال. وَأمّوا ما أمّه المدَنيّونَ مِنْ الكلِمة، غير أنّهم نَقَلوا حَرَكة التّاء مِنْ (يَهْتَدي) إلى الهاء السّاكِنة، فَحَرَّكوا بحَرَكَتِها، وَأدْغَموا التّاء في الدّال فَشَدَّدوها.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة: ﴿يَهِدِّيٓ﴾، بفَتْح الياء وَكَسْر الهاء وَتَشْديد الدّال، بنَحْوِ ما قَصَدَه قرأة أهل المدينة؛ غير أنّه كَسَرَ الهاء لِكِسْرةِ الدّال مِنْ (يَهْتَدِي)، اسْتِثْقالاً لِلْفَتْحةِ بَعْدها كَسْرة في حَرْف واحِد.

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض عامة قرأة الكوفيّين: (أمْ مَنْ لا يَهْدِي)، بتَسْكينِ الهاء وَتَخْفيف الدّال، وَقالوا: إنّ العرَب تَقول: هَدِيْتُ. بمَعْنَى: اهْتَدَيْتُ. قالوا: فَمَعْنَى قوله: (أمْ مَنْ لا يَهْدِي): أمْ مَنْ لا يَهْتَدي إلاّ أنْ يُهْدَى.

وَأوْلَى القِراءة في ذَلِكَ بالصّواب قِراءة مَنْ قَرَأ: (أمْ مَنْ لا يَهَدِّي)، بفَتْح الهاء وَتَشْديد الدّال، لِما وَصَفْنا مِنَ العِلّة لِقارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأنّ ذَلِكَ لا يَدْفَع صِحّته ذو عِلْم بكَلامِ العرَب وَفيهم المُنْكِرُ غيره، وَأحَقّ الكلام أنْ يُقْرَأ بأفْصَحِ اللُّغات التي نَزَلَ بها كَلام اللّه.

فَتَأويل الكلام إذًا: أفَمَنْ يَهْدي إلى الحقّ أحَقّ أنْ يُتَّبَع، أمْ مَنْ لا يَهْتَدي إلى شَيْء إلاّ أنْ يُهْدَى؟! وَكانَ بعض أهل التّأويل يَزْعُم أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: أمْ مَنْ لا يَقْدِر أنْ يَنْتَقِلَ عَنْ مَكانه إلاّ أنْ يُنْقَل. وَكانَ مُجاهِد يَقول في تَأويل ذَلِكَ ما:

١٧٦٧٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (أفَمَنْ يَهْدي إلى الحقّ أحَقّ أنْ يُتَّبَع أمْ مَنْ لا يَهَدِّي إلاّ أنْ يُهْدَى)، قال: الأوْثان، اللّه يَهْدي مِنْها وَمِنْ غيرها مَنْ شاءَ لما شاءَ (١).

١٧٦٧٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قولَه: (أمَّنْ لا يَهَدِّي إلاّ أنْ يُهْدَى) قال: قال: الوثَن (٢).

وَقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ألا تَعْلَمونَ أنّ مَنْ يَهْدي إلى الحقّ أحَقّ أنْ يُتَّبَع مِنَ الذي لا يَهْتَدي إلى شَيْء إلاّ أنْ يَهْديَه إلَيْه هادٍ غيرُه، فَتَتْرُكوا اتِّباع مَنْ لا يَهْتَدي إلى شَيْء وَعِبادَته وَتَتَّبِعوا مَنْ يَهْديكم في ظُلُمات البرّ والبحْر، وَتُخْلِصوا له العِبادة فَتُفْرِدوه بها وَحْده، دون ما تُشْرِكونَه فيها مِنْ آلِهَتكم وَأوْثانكُمْ؟

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٣٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَتَّبِع أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾، يَقول: إلاّ ما لا عِلْم لَهم بحَقيقَتِه وَصِحّته، بَلْ هم مِنْه في شَكّ وَرِيبة. ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، يَقول: إنّ الشّكّ لا يُغْني مِنَ اليقين شَيْئًا، وَلا يَقوم في شَيْء مَقامه، وَلا يُنْتَفَع به حَيْثُ يُحْتاج إلى اليقين. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه ذو عِلْم بما يَفْعَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ؛ مِنِ اتِّباعهمْ الظّنّ، وَتَكْذيبهمْ الحقّ اليقين، وَهوَ لَهم بالمِرْصادِ، حَيْثُ لا يُغْني عَنْهم ظَنّهمْ مِنَ اللّه شَيْئًا.

(١) [حسن بغير هذا اللفظ] كما أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى) الأوثان: الله عز وجل يهدي منها ومن غيرها ما شاء. اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله مطولاً، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما يَنْبَغي لِهَذا القُرْآن ﴿أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: ما يَنْبَغي له أنْ يَتَخَرَّصه أحَد مِنْ عند غير اللَّه، وَذَلِكَ نَظير قولِه: (وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ)، بمَعْنَى: ما يَنْبَغي لِنَبيٍّ أنْ يَغُلَّه أصْحابه.

وَإنّما هَذا خَبَر مِنْ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أنّ هَذا القُرْآن مِنْ عندِه، أنْزَلَه إلى محمد عبدِه، وَتَكْذيب مِنْه لِلْمُشْرِكينَ الذينَ قالوا: هوَ شِعْر وَكِهانة. والذينَ قالوا: إنّما يَتَعَلَّمه محمد مِنْ يُحنَّسَ الرّوميّ.

يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: ما كانَ هَذا القُرْآن ليَخْتَلِقَه أحَد مِنْ عند غير اللَّه؛ لِأنّ ذَلِكَ لا يَقْدِر عليه أحَد مِنْ الخلْق. ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنه مِنْ عند اللَّه أنْزَلَه مُصَدِّقًا لِما بَيْنَ يَدَيْه. أيْ لِما قَبْلَه مِنْ الكُتُب التي أُنْزِلَتْ عَلَى أنْبياء اللَّه كالتَّوْراةِ والإنْجيل وَغيرِهما مِنْ كُتُب اللَّه التي أنْزَلَها عَلَى أنْبيائِه. ﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَقول: وَتِبْيان الكِتاب الذي كَتَبَهُ اللَّه عَلَى أُمّة محمد ﷺ، وَفَرائِضه التي فَرَضَها عليهم في السّابِق مِنْ عِلْمه. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: لا شَكَّ فيه أنّه تَصْديق الذي بَيْن يَدَيْه مِنْ الكِتاب وَتَفْصيل الكِتاب مِنْ عند رَبّ العالَمينَ، لا افْتِراء مِنْ عند غيره وَلا اخْتِلاق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أمْ يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ: افْتَرَى محمد هَذا القُرْآن مِنْ نَفْسه، فاخْتَلَقَه وافْتَعَلَه؟ قُلْ يا محمد لَهُمْ: إنْ كانَ كَما تَقولونَ إنّي اخْتَلَقْته وافْتَرَيْته، فَإنّكم مِثْلي مِنْ العرَب، وَلِساني مِثْل لِسانكُمْ وَكَلامي، فَجيئوا بسورةٍ مِثْل هَذا القُرْآن.

والهاء في قوله: ﴿مِّثْلِهِۦ﴾ كِناية عَنْ القُرْآن.

وَقد كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ فَأتوا بسورةٍ مِثْل سورَته، ثُمَّ أُلْقِيَتْ (سورة) وَأُضيف المِثْل إلى ما كانَ مُضافًا إلَيْه السّورة، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يُراد به: واسألْ أهلَ القرْية.

وَكانَ بعضهمْ يُنْكِر ذَلِكَ مِنْ قوله، وَيَزْعُم أنّ مَعْناه: فَأتوا بقُرْآنٍ مِثْل هَذا القُرْآن.

والصّواب مِنْ القول في ذَلِكَ عندي أنّ السّورةَ إنّما هيَ سورة مِنْ القُرْآن وَهيَ قُرْآن، وَإنْ لَمْ تَكُنْ جَميع القُرْآن، فَقيلَ لَهُمْ: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: مِثْلِها؛ لِأنّ الكِناية أُخْرِجَتْ عَلَى المعْنَى، أعْني مَعْنَى السّورة، لا عَلَى لَفْظها، لِأنّها لَوْ أُخْرِجَتْ عَلَى لَفْظها لَقيلَ: فَأتوا بسورةٍ مِثْلِها.

﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، يَقول: وادْعوا أيّها المُشْرِكونَ عَلَى أنْ يَأتوا بسورةٍ مِثْلها مَنْ قَدَرْتُمْ أنْ تَدْعوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ أوْليائِكم وَشُرَكائِكُمْ، ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: مِنْ عند

غير اللّه، فَأجمِعوا عَلَى ذَلِكَ واجتَهِدوا، فَإنكم لا تَستَطيعونَ أنْ تَأتوا بسورةٍ مِثْلِه أبَدًا.

وَقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يَقول: إنْ كُنتُمْ صادِقينَ في أنّ محمدًا افتَراهُ، فَأتوا بسورةٍ مِثْله مِنْ جَميع مَنْ يُعينكم عَلَى الإتْيان بها، فَإنْ لَمْ تَفعَلوا ذَلِكَ، فلا شَكَّ أنكم كَذَبة في زَعْمِكم أنّ محمدًا افتَراه؛ لِأنّ محمدًا لَنْ يَعْدوَ أنْ يَكونَ بَشَرًا مِثْلَكُمْ، فَإذا عَجَزَ الجميع مِنَ الخلْق أنْ يَأتوا بسورةٍ مِثْله، فالواحِد مِنكم عَنْ أنْ يَأتيَ بجَميعِه أعْجَز.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما بهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يا محمد تَكْذيبُك، وَلَكِنْ بهم التَكْذيب، ﴿بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾: مِمّا أنْزَلَ اللّه عَلَيْك في هَذا القُرْآن مِنْ وَعيدهمْ عَلَى كُفْرهمْ برَبّهِمْ، ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ يَقول: وَلَمّا يَأتِهم بَعْد بَيان ما يَئول إلَيْه ذَلِكَ الوعيد الذي تَوَعَّدَهُمْ اللّه في هَذا القُرْآن. ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَما كَذَّبَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد بوَعيدِ اللّه، كَذَلِكَ كَذَّبَ الأُمَم التي خَلَتْ قَبْلَهم بوَعيدِ اللّه إيّاهم عَلَى تَكْذيبهمْ رُسُلَهمْ وَكُفْرهمْ برَبّهِمْ. ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: فانْظُرْ يا محمد كَيْف كانَ عُقْبَى كُفْر مَنْ كَفَرَ باللّهِ، ألَمْ نُهْلِكْ بعضَهم بالرّجْفةِ وَبعضهمْ بالخسْفِ وَبعضَهم بالغرَقِ؟ يَقول: فَإنّ عاقِبة هَؤُلاءِ الذين يُكَذّبونَك وَيَجْحَدونَ بآياتي مِنْ كُفّار قَوْمك، كالتي كانَتْ عاقِبةَ مَنْ قَبْلَهم مِنْ كَفَرة الأُمَم، إنْ لَمْ يُنيبوا مِنْ كُفْرهمْ وَيُسارِعوا إلى التَوْبة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ قَوْمك يا محمد مِنْ قُرَيْش مَنْ سَوْفَ يُؤْمِن بهِ. يَقول: مَنْ سَوْفَ يُصَدِّق بالقُرْآنِ، وَيُقِرُّ أنّه مِنْ عند اللّه - ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ أبدًا، يَقول: وَمِنهم مَنْ لا يُصَدِّق بهِ، وَلا يُقِرّ أبَدًا. ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾، يَقول: واللّه أعْلَم بالمُكَذِّبينَ به مِنهُمْ، الذينَ لا يُصَدِّقونَ به أبَدًا مِنْ كُلّ أحَد لا يَخْفَى عليهِ، وَهوَ مِنْ وَراءِ عِقابِه. فَأمّا مَنْ كَتَبْتُ له أنّه يُؤْمِنُ به مِنهم، فَإنّي سَأتوبُ عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَإنْ كَذَّبك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ وَرَدّوا عَلَيْك ما جِئْتهمْ به مِنْ عند رَبّك، فَقُلْ لَهُمْ: أيّها القَوْم لي ديني وَعَمَلي وَلَكم دينُكم وَعَمَلُكُمْ، لا يَضُرّني عَمَلُكم وَلا يَضُرُّكم عَمَلي، وَإنّما يُجازى كُلّ عامِل بعمَله، ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ﴾ لا تُؤخَذونَ بجَريرَتِهِ، ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لا أُؤْخَذُ بجَريرةِ عَمَلِكُمْ. وَهَذا كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ١ : ٣]، وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية مَنسوخة، نَسَخَها الجِهاد والأمْر بالقِتالِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٦٧٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ الآية، قال: أمَرَه بهَذا ثُمَّ نَسَخَهُ، وَأمَرَه بجِهادِهِمْ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَمِنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مَنْ يَسْتَمِعونَ إلى قولِك. ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يَقول: أفَأنْت تَخْلُق لَهم السَّمْع، وَلَوْ كانوا لا سَمْعَ لَهم يَعْقِلونَ بِهِ، أمْ أنا؟ وَإنّما هَذا إعْلام مِنْ اللَّه عِبادَه أنّ التَّوْفيقَ لِلإيمانِ به بيَدِه لا إلى أحَد سِواهُ، يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: كَما أنّك لا تَقْدِر أنْ تُسْمِعَ يا محمد مَنْ سَلَبْتُه السَّمْع، فَكَذَلِكَ لا تَقْدِر أنْ تُفْهِم أمْري وَنَهْيي قَلْبًا سَلَبْتُه فَهْمَ ذَلِكَ، لِأنّي خَتَمْت عليه أنّه لا يُؤْمِن.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ - مُشْرِكي قَوْمك - مَنْ يَنْظُر إلَيْك يا محمد وَيَرَى أعْلامَك وَحُجَجَك عَلَى نُبوَّتِك، وَلَكِنّ اللَّه قد سَلَبَه التَّوْفيقَ فلا يَهْتَدي، وَلا تَقْدِر أنْ تَهْديَهُ، كَما لا تَقْدِر أنْ تُحْدِث لِلأعْمَى بَصَرًا يَهْتَدي به؛ ﴿أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يَقول: أفَأنْت يا محمد تُحْدِث لِهَؤُلاءِ الذينَ يَنْظُرونَ إلَيْك وَإلى أدِلَّتك وَحُجَجك فلا يوَفَّقونَ لِلتَّصْديقِ بك أبْصارًا - لَوْ كانوا عُمْيًا - يَهْتَدونَ بها وَيُبْصِرونَ؟ فَكَما أنّك لا تُطيق ذَلِكَ، وَلا تَقْدِر عليه وَلا غيرُك، وَلا يَقْدِر عليه أحَد سِوايَ، فَكَذَلِكَ لا تَقْدِر عَلَى أنْ تُبَصِّرَهم سَبيل الرَّشاد، أنْتَ وَلا أحَد غيري؛ لِأنّ ذَلِكَ بيَدَيَّ وَإلَيَّ.

وَهَذا مِنْ اللَّه تعالى ذِكْره تَسْلية لِنَبيِّهِ ﷺ عَنْ جَماعة مِمَّنْ كَفَرَ به مِنْ قَوْمه وَأدْبَرَ عَنْه فَكَذَّبَ، وَتَعْزِيةٌ له عَنْهُمْ، وَأمْر برَفْع طَمَعه مِنْ إنابَتهمْ إلى الإيمان باللَّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّه لا يَفْعَل بخَلْقِه ما لا يَسْتَحِقّونَ مِنْهُ، لا يُعاقِبهم إلاّ بمَعْصيَتِهم إيّاهُ، وَلا يُعَذِّبهم إلاّ بكُفْرِهم به ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ النّاسَ هم الذينَ يَظْلِمونَ أنْفُسَهم باجتِرامِهم ما يورِثها غَضَبَ اللَّه وَسَخَطه. وَإنّما هَذا إعْلام مِنْ اللَّه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ والمُؤْمِنينَ بِهِ، أنّه لَمْ يَسْلُب هَؤُلاءِ الذينَ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَنهم أنّهم لا يُؤْمِنونَ، الإيمان ابْتِداءً مِنه بغيرِ جُرْم سَلَفَ مِنهُمْ، وَإخْبارٌ أنّه إنّما سَلَبَهم ذَلِكَ باستِحْقاقٍ مِنهم سَلْبه لِذُنوبٍ اكْتَسَبوها، فَحَقَّ عليهم قول رَبّهمْ، ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٨٧].

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم نَحْشُر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، فَنَجْمَعهم في مَوْقِف الحِساب، كَأَنّهم كانوا قَبْل ذَلِكَ لَمْ يَلْبَثوا إلاّ ساعة مِنْ نَهار يَتَعارَفونَ فيما بَيْنهمْ، ثُمَّ انْقَطَعَتِ المعْرِفة وانْقَضَتْ تلك السّاعة. يَقول اللّه: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾، قد غُبِنَ الذينَ جَحَدوا ثَوابَ اللّه وَعِقابه حُظوظهمْ مِنْ الخيْر وَهَلَكوا. ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ يَقول: وَما كانوا موَفَّقينَ لإصابةِ الرُّشْد مِمّا فَعَلوا مِنْ تَكْذيبهمْ بلِقاءِ اللّه؛ لِأنّه أكْسَبَهم ذَلِكَ ما لا قِبَلَ لَهم به مِنْ عَذاب اللّه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإمّا نُرِيَنّكَ يا محمد في حَياتِك بعضَ الذي نَعِدُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك مِنْ العذاب، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قَبْل أنْ نُريَك ذَلِكَ فيهمْ. ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ يَقول: فمصيرُهمْ بكُلِّ حال إلَيْنا وَمُنْقَلَبُهمْ. ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ثُمَّ أنا شاهِدٌ عَلَى أفْعالهمْ التي كانوا يَفْعَلونَها في الدُّنْيا، وَأنا عالِم بها لا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْء مِنْها، وَأنا مُجازيهمْ بها عند مَصيرِهمْ إلَيَّ وَمَرْجِعهمْ جَزاءَهُم الذي يَسْتَحِقّونَه. كَما:

١٧٦٨٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ مِنْ العذاب في حَياتك، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾: قَبْلُ، ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ (١).

١٧٦٨١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٢).

١٧٦٨٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِكُلِّ أُمّة خَلَتْ قَبْلكم أيّها النّاس رَسولٌ أرسَلْته إلَيْهِمْ، كَما أرسَلْت

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾: من العذاب في حياتك. اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وأما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

محمدًا إلَيكم، يَدْعونَ مَنْ أرسَلْتُهمْ إلَيهم إلى دين اللَّه وَطاعَته. ﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾ يَعْني، في الآخِرة؛ كَما:

١٧٦٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾ قال: يَوْمَ القيامة (١).

وَقولُه: ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ يَقول: قُضيَ حينَئِذٍ بَيْنهمْ بالعدْلِ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ مِنْ جَزاء أعْمالهمْ شَيْئًا، وَلَكِنْ يُجازى المُحْسِنُ بإحْسانِهِ، والمُسيءُ مِنْ أهل الإيمان؛ إمّا أنْ يُعاقِبَهُ اللَّه، وَإمّا أنْ يَعْفوَ عَنْهُ، والكافِر يُخَلَّد في النّار؛ فَذَلِكَ قَضاءُ اللَّه بَيْنهمْ بالعدْلِ، وَذَلِكَ لا شَكَّ عَدْل لا ظُلْم.

١٧٦٨٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ قال: بالعدْلِ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ ﷺ: وَيَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمِك يا محمد ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تَعِدنا أنّه يَأتينا مِنْ عند اللَّه، وَذَلِكَ قيام السّاعة؟ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: أنْتَ وَمَنْ تَبِعَك فيما تَعِدونَنا به مِنْ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِمُسْتَعْجِليك وَعيدَ اللَّه، القائِلينَ لَك: مَتَى يَأتينا الوعْد الذي تَعِدنا إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى﴾ أيّها القوْم، أيْ: لا أقْدِر لَها عَلَى ضُرٍّ وَلا نَفْع في دُنْيا وَلا دين، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أنْ أمْلِكَه فَأجْلِبَه إلَيْها بإذْنِه. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ ﷺ: قُلْ لَهُمْ: فَإذ كُنْت لا أقْدِر عَلَى ذَلِكَ إلاّ بإذْنِه، فَأنا عَنْ القُدْرة عَلَى الوُصول إلى عِلْم الغيْب، وَمَعْرِفة قيام السّاعة أعْجَز وَأعْجَز، إلاّ بمَشيئَتِه وَإذْنه لي في ذَلِكَ. ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾، يَقول: لِكُلِّ قَوْم ميقات لانْقِضاءِ مُدَّتهمْ وَأجَلهمْ، فَإذا جاءَ وَقْت انْقِضاء أجَلهمْ وَفَناء أعْمارهمْ، لا يَسْتَأخِرونَ عَنْه ساعة، فَيُمْهِلونَ وَيُؤَخَّرونَ، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قَبْل ذَلِكَ؛ لِأنّ اللَّه قد قَضَى أنْ لا يَتَقَدَّم ذَلِكَ قَبْل الحين الذي قَدَّرَه وَقَضاه.

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بالإسناد المذكور قبل ثلاثة، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا عمرو بن علي، ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: القسط العدل. اهـ. أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك: أرَأيْتُمْ إنْ أتاكم عَذاب اللَّه بَياتًا - يَقول: لَيْلاً - أوْ نَهارًا، وَجاءَتِ السّاعة، وَقامَتِ القيامة، أتَقْدِرونَ عَلَى دَفْع ذَلِكَ عَنْ أنْفُسكُمْ؟ يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: ماذا يَسْتَعْجِل مِنْ نُزول العذاب المُجْرِمونَ الذينَ كَفَروا باللَّهِ، وَهم الصَّالُون بحَرّه دونَ غيرهمْ، ثُمَّ لا يَقْدِرونَ عَلَى دَفْعه عَنْ أنْفُسهمْ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ۝٥١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أهُنالِكَ إذا وَقَعَ عَذاب اللَّه بكم أيّها المُشْرِكونَ، ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يَقول: صَدَّقْتُمْ به في حال لا يَنْفَعكم فيها التَّصْديق، وَقيلَ لَكم حينَئِذٍ: آلْآنَ تُصَدِّقونَ بِهِ، وَقد كُنْتُمْ قَبْل الآن به تَسْتَعْجِلونَ، وَأنْتُمْ بنُزولِه مُكَذِّبونَ؟ فَذوقوا الآن ما كُنْتُمْ به تُكَذِّبونَ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿أَثُمَّ﴾ في هَذا المَوْضِع: أهُنالِكَ، وَلَيْسَتْ (ثُمَّ) هَذِه التي تَأتي بمَعْنَى العطْف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أنْفُسهمْ بكُفْرِهم باللَّه: ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾: تَجَرَّعوا عَذاب اللَّه الدّائِم لَكم أبَدًا، الذي لا فَناء له وَلا زَوال، ﴿إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾، يَقول: يُقال لَهُمْ: فانْظُروا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ أيْ: هَلْ تُثابونَ ﴿إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾، يَقول: إلاّ بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في حَياتكم قَبْل مَماتكم مِنْ مَعاصي اللَّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَخْبِرك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك يا محمدُ فَيَقولونَ لَك: أحَقّ ما تَقول وَما تَعِدنا به مِنْ عَذاب اللَّه في الدّار الآخِرة جَزاءً عَلَى ما كُنّا نَكْسِب مِنْ مَعاصي اللَّه في الدُّنْيا؟ قُلْ لَهم يا محمد: ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ لا شَكَّ فيهِ، وَما أنْتُمْ بمُعْجِزي اللَّه إذا أرادَ ذَلِكَ بكم بهَرَبٍ أوِ امْتِناع، بَلْ أنْتُمْ في قَبْضَته وَسُلْطانه وَمُلْكه، إذا أرادَ فِعْل ذَلِكَ بكُمْ، فاتَّقوا اللَّه في أنْفُسِكُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٥٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ أنَّ لِكُلِّ نَفْس كَفَرَتْ باللَّه - وَظُلْمُها في هَذا المَوْضِع: عِبادَتُها غير مَنْ تُسْتَحَقُّ عِبادتُه، وَتَرْكُها طاعة مَنْ يَجِب عليها طاعَته - ﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِنْ قَليل أوْ كَثير، ﴿لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ يَقول: لافْتَدَتْ بذَلِكَ كُلِّه مِنْ عَذاب اللَّهِ إذا عايَنَتْه.

وَقولُه: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ يَقول: وَأخْفَتْ رُؤَساءُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ وُضَعائِهم

وَسَفِلَتِهِمْ النَّدامة، حين أبْصَروا عَذابَ اللَّه قد أحاطَ بهِمْ، وَأيْقَنوا أنّه واقِعٌ بهِمْ، ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ يقول: وَقَضَى اللَّهُ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ الأتْباع والرُّؤَساء مِنهم بالعدْلِ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾؛ وَذَلِكَ أنّه لا يُعاقِب أحَدًا مِنْهم إلاّ بجَريرَتِه، وَلا يَأخُذه بذَنْبِ أحَدٍ، وَلا يُعَذِّبُ إلاّ مَنْ قد أعْذَرَ إلَيْه في الدُّنْيا وَأنْذَرَ، وَتابَعَ عليه الحُجَج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول جَلَّ ذِكْرُه: ألا إنّ كُلّ ما في السّماوات وَكُلّ ما في الأرض مِنْ شَيْء لِلَّه مِلْكٌ، لا شَيْءَ فيه لِأحَدٍ سِواه. يَقول: فَلَيْسَ لِهَذا الكافِر باللَّه يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يَمْلِكه، فَيَفْتَدي به مِنْ عَذاب رَبّه، وَإنّما الأشْياءُ كُلُّها لِلَّذي إلَيْه عِقابُه، وَلَوْ كانَتْ له الأشْياء التي هيَ في الأرض ثُمَّ افْتَدَى بها، لَمْ يَقْبَل مِنه بَدَلاً مِنْ عَذابه فَيَصْرِفَ بها عَنْه العذاب، فَكَيْف وَهوَ لا شَيْءَ له يَفْتَدِى بُه مِنْهُ، وَقد حَقَّ عليه عَذاب اللَّه؟ يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ يَعْني: إنّ عَذابَه الذي أوْعَدَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَلَى كُفْرهِمْ حَقٌّ، فلا عليهم أنْ لا يَسْتَعْجِلوا به، فَإنّه بهم واقِعٌ لا شَكَّ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ حَقيقة وُقوع ذَلِكَ بهِمْ، فَهم مِنْ أجْل جَهْلهِمْ به مُكَذِّبونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّ اللَّه هوَ المُحْيي المُميت، لا يَتَعَذَّر عليه فِعْل ما أرادَ فِعْله مِنْ إحْياء هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ إذا أرادَ إحْياءَهم بَعْدَ مَماتهمْ، وَلا إماتَتِهِمْ إذا أرادَ ذَلِكَ، وَهم إلَيْه يَصيرونَ بَعْدَ مَماتِهِمْ، فَيُعايِنونَ ما كانوا به مُكَذِّبينَ مِنْ وَعيد اللَّه وَعِقابه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِخَلْقِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَعْني: ذِكْرَى تُذَكِّرُكم عَذابَ اللَّه، وَتُخَوِّفُكم وَعيدَه، ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: مِنْ عند رَبّكم، لَمْ يَخْتَلِقها محمدٌ ﷺ وَلَمْ يَفْتَعِلْها أحَدٌ، فَتَقولوا: لا نَأمَنُ أنْ تَكونَ لا صِحّةَ لَها. وَإنّما يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه القُرْآنَ، وَهوَ المَوْعِظة مِنْ اللَّه.

وَقوله: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ يَقول: وَدَواءٌ لِمَا في الصُّدور مِنْ الجهْل، يَشْفِي بِهِ اللَّه جَهْل الجُهّال، فَيُبْرِئُ به داءَهم، وَيَهْدِي به مِنْ خَلْقِه مَنْ أرادَ هِدايَتَه به، ﴿وَهُدًى﴾ يَقول: وَهوَ بَيانٌ لِحَلالِ اللَّهِ وَحَرامِه، وَدَليلٌ عَلَى طاعَته وَمَعْصيَته، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ يَرْحَم بها مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقه، فَيُنْقِذُه به مِنْ الضّلالة إلى الهُدَى، وَيُنَجّيه به مِنْ الهلاك والرَّدَى، وَجَعَلَه تَبارَكَ وَتعالى رَحْمةً لِلْمُؤْمِنينَ به دون الكافِرينَ به؛ لِأنّ مَنْ كَفَرَ به فَهوَ عليه عَمًى، وَفي الآخِرة جَزاؤُه عَلَى الكُفْر به الخُلودُ في لَظَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُكذِّبينَ بك وَبِما أُنْزِلَ إلَيْك مِنْ عند رَبِّك: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أيّها النّاسُ، الذي تَفَضَّلَ به عَلَيْكُمْ، وَهوَ الإسْلام، فَبَيَّنَه لَكم، وَدَعاكم إلَيْهِ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ التي رَحِمَكم بها، فَأنْزَلَها إلَيْكُمْ، فَعَلَّمَكم ما لَمْ تكونوا تَعْلَمونَ مِنْ كِتابه، وَبَصَّرَكم بها مَعالِمَ دينِكُمْ، وَذَلِكَ القُرْآنُ. ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يَقول: فَإنّ الإسْلامَ الذي دَعاهم إلَيْه، والقُرْآنَ الذي أنْزَلَه عليهم، خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعونَ مِنْ حُطام الدُّنْيا وَأمْوالها وَكُنوزها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٦٨٥- **حَدَّثَني** عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ الحجّاج، عَنْ عَطيّة، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾. قال: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾: القُرْآن، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: أنْ جَعَلَكم مِنْ أهله (١).

١٧٦٨٦- **حَدَّثَني**، يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثَنا فُضَيْل، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال بن يِسَاف: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾. قال: بالإسْلامِ الذي هَداكُمْ، وَبِالقُرْآنِ الذي عَلَّمَكُمْ (٢).

١٧٦٨٧- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيُّ، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال بن يِسَاف: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: بالإسْلامِ والقُرْآن ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مِنْ الذهَبِ والفِضّةِ (٣).

١٧٦٨٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال بن يِسَاف في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: فَضْلُ اللّهِ الإسْلامُ، وَرَحْمَتُه القُرْآن (٤).

١٧٦٨٩- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا زَيْد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال بن يِسَاف في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: الإسْلامُ والقُرْآن (٥).

١٧٦٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم وَقَبِيصةُ، قالا: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال بن يِسَاف مِثْلَه (٦).

١٧٦٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال، مِثْله (٧).

---

(١) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم. ومداره على أبي معاوية الضرير.

(٢) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي، لين الحديث.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٧٦٩٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾: أمّا فضله فالإسلامُ، وأمّا رحمته فالقرآن (١).

١٧٦٩٣- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: فضله الإسلام، ورحمته القرآن (٢).

١٧٦٩٤- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: القرآن (٣).

١٧٦٩٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: القرآن (٤).

١٧٦٩٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال: الأموالُ وغيرُها (٥).

١٧٦٩٧- حدثنا عليّ بن داود، قال: ثني أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليٍّ، عن ابن عباس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ يقول: فضله الإسلامُ، ورحمته القرآنُ (٦).

١٧٦٩٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن هلال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ قال: بكتاب الله، وبالإسلام ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٧).

وقال آخرون: بل الفضلُ القرآنُ، والرّحمةُ الإسلامُ.

ذكر من قال ذلك:

١٧٦٩٩- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾: القرآنُ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ حين جعلهم من أهل القرآن (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تقدم قبل قليل بتفسير فضل الله ورحمته بعكس هذا، ففضل الله الإسلام، ورحمة الله القرآن، وهنا في هذا الأثر عكس المعنى.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٧٧٠٠ - حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثنا هِشام بن سَعْد، عَنْ زَيْد بن أسْلَمَ، قال: فَضْلُ اللَّهِ القُرْآن، وَرَحْمَتُه الإسْلامُ (١).

١٧٧٠١ - حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، قولَه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾: القُرْآن، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: الإسْلام (٢).

١٧٧٠٢ - حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ قال: كانَ أبي يَقول: فَضْلُه القُرْآنُ، وَرَحْمَتُه الإسْلامُ (٣).

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءةِ قوله: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الأمْصار: ﴿فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ بالياءِ، ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياءِ أيْضًا، عَلَى التّأويل الذي تَأوّلْناه مِنْ أنّه خَبَرٌ عَنْ أهل الشّرْك باللّه. يَقول: فَبالإسْلام والقُرْآن الذي دَعاهم إلَيْه، فَلْيَفْرَحْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، لا بالمالِ الذي يَجْمَعونَ، فَإنّ الإسْلامَ والقُرْآنَ خَيْرٌ مِنْ المال الذي يَجْمَعونَ. وَكَذَلِكَ:

١٧٧٠٣ - حدثت عَنْ عبد الوهّاب بن عَطاء، عَنْ هارون، عَنْ أبي التَّيّاح: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾: يَعْني الكُفّارَ (٤).

وَرُوِيَ عَنْ أُبَيّ بن كَعْب في ذَلِكَ ما:

١٧٧٠٤ - حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أسْلَمَ المِنْقَريّ، عَنْ عبد اللّه بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى، عَنْ أبيهِ، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، أنّه كانَ يَقْرَأُ: (فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحوا هوَ خَيْرٌ مِمّا تجْمَعونَ) بالتّاءِ (٥).

١٧٧٠٥ - حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ الأجْلَح، عَنْ عبد اللّه بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى، عَنْ أبيهِ، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب مِثْلَ ذَلِكَ (٦).

وَكَذَلِكَ كانَ الحسَن البصْريُّ يَقول، غيرَ أنّه فيما ذُكِرَ عَنْه كانَ يَقْرَأُ قولَه: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياءِ؛ الأوّلُ عَلَى وَجْهِ الخِطاب، والثّاني عَلَى وَجْه الخبَر عَنْ غائِب.

وَكانَ أبو جَعْفَر القارئُ - فيما ذُكِرَ عَنْه - يَقْرَأ ذَلِكَ نَحْو قِراءةِ أُبَيٍّ، بالتّاءِ جَميعًا.

قال أبو جَعْفَر: **والصّوابُ مِنْ القِراءةِ في ذَلِكَ**، ما عليه قرأةُ الأمْصار مِنْ قِراءةِ الحرْفَيْنِ جَميعًا بالياءِ: ﴿فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ لِمَعْنَيَيْنِ:

---

(١) [ضعيف] هشام بن سعد القرشي أبو عباد ضعيف يعتبر به، والسند إليه هنا ضعيف، من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم الكوفي متكلم فيه، ومع هذا فهو لم يدرك عليًا وقد توفي سنة ٤٠، فما الأمر بأبي وقد توفي سنة ١٩، وقيل: ٣٢؟! والسند إليه هنا ضعيف.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

أحدهما: إجماع الحُجّة مِنْ القرأةِ عليه.

والثاني: صِحَّتُه في العربيّة؛ وَذَلِكَ أنّ العرَبَ لا تَكاد تَأمُرُ المُخاطَبَ باللاّمِ والتّاء، وَإنّما تَأمُره فتَقول: افعَلْ وَلا تَفعَل.

وَبَعْد: فَإنّي لا أعْلَم أحَدًا مِنْ أهل العرَبيّة إلاّ وَهوَ يَسْتَرْدِئُ أمْرَ المُخاطَبِ باللاّم، وَيَرَى أنّها لُغة مَرْغوب عَنْها، غير الفَرّاء، فَإنّه كانَ يَزْعُم أنّ (اللاّم) في الأمر هي البناءُ الذي خُلِقَ له، واجَهْتَ به أمْ لَمْ تواجِهْ، إلاّ أنّ العرَب حَذَفَتْ (اللاّمَ) مِنْ فِعْل المأمورِ المواجَهِ؛ لِكَثْرةِ الأمْرِ خاصّةً في كَلامهمْ، كَما حَذَفوا (التّاء) مِنْ الفِعْل. قال: وَأنْتَ تَعْلَم أنّ الجازِم والنّاصِب لا يَقَعانِ إلاّ عَلَى الفِعْل الذي أوّله (الياء) وَ(التّاء) وَ(النّون) وَ(الألِف)، فَلَمّا حُذِفَتِ (التّاء) ذَهَبَتِ (اللاّم) وَأُحْدِثَتْ (الألِف) في قولِك: اضْرِبْ، وافْرَحْ. لِأنّ (الفاءَ) ساكِنة، فَلَمْ يَسْتَقِمْ أنْ يُسْتَأنَفَ بحَرْفٍ ساكِنٍ، فَأدْخَلوا ألِفًا خَفيفة يَقَعُ بها الابْتِداء، كَما قال: ﴿ٱدَّارَكُوا۟﴾ [الأعراف: ٣٨] وَ ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ﴾ [التوبة: ٣٨].

وَهَذا الذي اعْتَلَّ به الفرّاءُ عليه لا لَه؛ وَذَلِكَ أنّ العرَبَ إنْ كانَتْ قد حَذَفَتْ (اللاّمَ) في المواجِه وَتَرَكَتْها، فَلَيْسَ لِغيرِها إذا نَطَقَ بكَلامِها أنْ يُدْخِل فيه ما لَيْسَ مِنْه، ما دامَ مُتَكَلِّمًا بلُغَتِها، فَإنْ فَعَلَ ذَلِكَ كانَ خارِجًا عَنْ لُغَتِها. وَكتاب اللّهِ الذي أنْزَلَه عَلَى محمدٍ بلِسانِها، فَلَيْسَ لِأحَدٍ أنْ يَتْلُوَه إلاّ بالأفْصَحِ مِنْ كَلامِها، وَإنْ كانَ مَعْروفًا بعضُ ذَلِكَ مِنْ لُغةِ بعضِها، فَكَيْف بما لَيْسَ بمَعْروفٍ مِنْ لُغةِ حَيٍّ وَلا قَبيلة مِنْها، وَإنّما هوَ دَعْوَى لا ثَبَتَ بها وَلا صحةَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: ﴿أَرَءَيْتُم﴾ أيّها النّاس، ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ يَقول: ما خَلَقَ اللّه لَكم مِنْ الرِّزْق فَخَوَّلَكُموهُ، وَذَلِكَ ما تَتَغَذَّوْنَ به مِنْ الأطْعِمة، ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ يَقول: فَحَلَّلْتُمْ بعضَ ذَلِكَ لِأنْفُسِكُمْ، وَحَرَّمْتُمْ بعضَه عليها. وَذَلِكَ كَتَحْريمِهم ما كانوا يُحَرِّمونَه مِنْ حُرُوثِهم التي كانوا يَجْعَلونَها لِأوْثانِهِمْ، كَما وَصَفَهُمْ اللّهُ به، فَقال: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦] وَمِنْ الأنْعام ما كانوا يُحَرِّمونَه بالتَّبْحِيرِ والتَّسْيِيبِ وَنَحْو ذَلِكَ، مِمّا قَدَّمْناه فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا.

يَقول اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ بأنْ تُحَرِّموا ما حَرَّمْتُمْ مِنْه ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾، أيْ: تَقولونَ الباطِل وَتَكْذِبونَ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٧٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس،

قال: إنّ أهل الجاهِليّة كانوا يُحرِّمونَ أشياء أحلّها اللّه مِنْ الرزقِ وَغيرِها، وَهوَ قول اللّه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ وَهوَ هَذا. فَأنْزَلَ اللّه تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ٣٢] الآية (١).

١٧٧٠٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ إلى قوله: ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ قال: هم أهلُ الشِّرْك (٢).

١٧٧٠٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ قال: الحرث والأنعام (٣).

قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: البحائِرُ والسُّيَّبُ.

١٧٧٠٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ قال: في البَحِيرةِ والسَّائِبة (٤).

١٧٧١٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ الآية. يَقول: كُلّ رِزْقٍ لَمْ أُحَرِّم، حَرَّمْتُموه عَلَى أنفُسكم مِنْ نِسائِكم وَأموالكم وَأوْلادكم، ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ فيما حَرَّمْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (٥).

١٧٧١١- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ فَقَرأ حَتّى بَلَغ ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ وَقَرأ: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩] وَقَرأ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ حَتّى بَلَغ ﴿أَلَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٣٨] فَقال: هَذا قولُه، جَعَلَ لَهم رِزْقًا، فَجَعَلوا مِنه حَرامًا وَحَلالاً، وَحَرَّموا بعضَه، وَأحَلّوا بعضَه. وَقَرأ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] أيّ: هَذَيْنِ حَرَّمَ عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ يَقولونَ وَأحَلَّ لِهَؤُلاءِ؟ ﴿نَبِّـُٔونِى

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[الأنعام: ١٤٣] ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾[الأنعام: ١٤٤] إلى آخِر الآيات(١) .

١٧٧١٢- **حدّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾: هوَ الذي قال اللّه: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ إلى قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[الأنعام: ١٣٦](٢) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَما ظَنّ هَؤُلاءِ الذينَ يَتَخَرَّصونَ عَلَى اللّه الكذِبَ، فَيُضِيفونَ إلَيْه تَحْريم ما لَمْ يُحَرِّمْه عليهم مِنْ الأرزاق والأقْوات التي جَعَلَها اللّه لَهم غِذاء، أنّ اللّه فاعِلٌ بهم يَوْم القيامة بكَذِبِهم وَفِرْيَتِهمْ عليهِ؟ أيَحْسَبونَ أنّه يَصْفَح عَنْهم وَيَغْفِر؟ كَلاّ، بَلْ يُصْليهم سَعيرًا خالِدينَ فيها أبَدًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: إنّ اللّهَ لَذو تَفَضُّلٍ عَلَى خَلْقه، بتَرْكِه مُعاجَلة مَنِ افْتَرَى عليه الكذِب بالعُقوبةِ في الدُّنْيا، وَإمْهاله إيّاه، إلى وُرُوده عليه في القيامة. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَرَ النّاس لا يَشْكُرونَه عَلَى تَفَضُّله عليهم بذَلِكَ، وَبِغيرِه مِنْ سائِر نِعَمه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ يا محمدُ ﴿فِى شَأْنٍ﴾. يَعْني: في عَمَل مِنْ الأعْمال، ﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ يَقول: وَما تَقْرَأ مِنْ كِتاب اللّه مِنْ قُرْآن، ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ يَقول: وَلا تَعْمَلونَ أيّها النّاسُ مِنْ خَيْرٍ أوْ شَرٍّ، ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ يَقول: إلاّ وَنَحْنُ شُهود لِأعْمالِكم وَشُئونِكُمْ، إذْ تَعْمَلونَها وَتَأْخُذونَ فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ رُوِيَ القَوْلُ عَنْ ابن عَبّاس وَجَماعة.

ذكر من قال ذلك:

١٧٧١٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ يَقول: إذْ تَفْعَلونَ(٣) .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إذْ تُشِيعونَ في القُرْآن الكذِبَ.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٧١٤- **حدّثت** عَنْ المُسَيَّب بن شَريك، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضّحّاك: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ يَقول: فَتُشيعونَ في القُرْآن مِنْ الكذِب[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إذْ تُفيضونَ في الحقّ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٧١٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ في الحقّ ما كانَ[(٢)].

١٧٧١٦- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه[(٣)].

١٧٧١٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه[(٤)].

وَإنّما اخْتَرْنا القوْلَ الذي اخْتَرْناه فيهِ؛ لِأنّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنّه لا يَعْمَلُ عِبادُه عَمَلاً إلاّ كانَ شاهِدَهُ، ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾. فَكانَ مَعْلومًا أنّ قولَه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ إنّما هوَ خَبَرٌ مِنْه عَنْ وَقْتِ عَمَل العامِلينَ أنّه له شاهِدٌ، لا عَنْ وَقْت تِلاوة النَّبيّ ﷺ القُرْآنَ؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ خَبَرًا عَنْ شُهوده تعالى ذِكْره وَقْتَ إفاضةِ القوْم في القُرْآن، لَكانَتِ القِراءة بالياءِ: (إذْ يُفِيضونَ فيهِ) خَبَرًا مِنْه عَنْ المُكَذِّبينَ فيه.

فَإنْ قال قائِل: لَيْسَ ذَلِكَ خَبَرًا عَنْ المُكَذِّبينَ، وَلَكِنْه خِطابٌ لِلنّبيّ ﷺ أنه شاهدُه إذ تلا القرآن، فإن ذلك لو كان كذلك، لكان التنزيل: (إذ تُفيضُ فيه)؛ لأن النبي ﷺ واحِدٌ لا جَمْعٌ، كَما قال: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾. فَأفْرَدَه بالخِطابِ، وَلَكِنّ ذَلِكَ في ابْتِدائِه خِطابَه ﷺ بالإفْرادِ، ثُمَّ عَوْدِه إلى إخْراج الخِطاب عَلَى الجمْع نَظير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]. وَذَلِكَ أنّ في قولِه: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، دَليلاً واضِحًا عَلَى صَرْفه الخِطاب إلى جَماعة المُسْلِمينَ مَعَ النَبيّ ﷺ مَعَ جَماعةِ النّاس غيرِه؛ لِأنّه ابْتَدَأ خِطابه، ثُمَّ صَرَفَ الخِطاب إلى جَماعةِ النّاسِ، والنَّبيُّ ﷺ فيهِمْ.

وَخبَرٌ عَنْ أنّه لا يَعْمَلُ أحَدٌ مِنْ عِباده عَمَلاً إلاّ وَهوَ له شاهِدٌ، يُحْصي عليه وَيَعْلَمهُ، كَما قال:

---

(١) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك. وهو من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ في الحق ما كان. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ يا محمد، عَمَلُ خَلْقِهِ، وَلا يَذْهَبُ عليه عِلْمُ شَيْءٍ حَيْثُ كانَ مِنْ أرضٍ أوْ سَماءٍ. وَأصْلُه مِنْ عُزُوب الرّجُلِ عَنْ أهلِه في ماشيَتِه، وَذَلِكَ غيبَتُه عَنْهم فيها. يُقال مِنْه: عَزَبَ الرّجُل عَنْ أهله يَعْزُبُ، وَيَعْزِبُ، لُغَتانِ فَصِيْحَتانِ، قَرَأ بكُلٍّ واحِدةٍ مِنْهُما جَماعةٌ مِنْ القرأةِ، وَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ؛ لاتّفاقِ مَعْنَيَيْهِما، واستِفاضَتِهما في مَنْطِق العرَبِ، غيرَ أنّي أميلُ إلى الضَّمِّ فيه؛ لِأنّه أغْلَبُ عَلَى المشْهورينَ مِنْ القرأةِ.

وَقولُه: ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾. يَعْني: مِنْ زِنَة نَمْلة صَغيرة؛ يُحْكَى عَنْ العرَب: خُذْ هَذا، فَإنّه أخَفُّ مِثْقالاً مِنْ ذاكَ. أيْ: أخَفُّ وَزْنًا. والذَّرَّةُ: واحِدةُ الذَّرِّ، والذَّرُّ صِغارُ النَّمْلِ. وَذَلِكَ خَبَرٌ عَنْ أنّه لا يَخْفَى عليه جَلَّ جَلالُه أصْغَرُ الأشْياءِ، وَإنْ خَفَّ في الوزْن كُلّ الخِفَّة، وَمَقادير ذَلِكَ وَمَبْلَغه، وَلا أكْبَرُها وَإنْ عَظُمَ وَثَقُلَ وَزْنُه، وَكَمْ مَبْلَغُ ذَلِكَ. يَقول تعالى ذِكْرُه لِخَلْقِه: فَلْيَكُنْ عَمَلُكم، أيّها النّاسُ، فيما يُرْضِي رَبَّكم عَنْكُمْ، فَإنّا شُهود لِأعْمالِكُمْ، لا يَخْفَى عَلَيْنا شَيْء مِنْها، وَنَحْنُ مُحْصُوها وَمُجازُوكم بها.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءةِ قولِه: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾.

فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّةُ القرأةِ بفَتْحِ (الرّاء) مِنْ ﴿أَصْغَرَ﴾ وَ﴿أَكْبَرَ﴾ عَلَى أنّ مَعْناها الخفْض، عَطْفًا بالأصْغَرِ عَلَى الذرّة، وَبالأكْبَرِ عَلَى الأصْغَر، ثُمَّ فُتِحَتْ راؤُهُما؛ لِأنّهُما لا يَجْريانِ. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض الكوفيّينَ: (وَلا أصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أكْبَرُ) رَفْعًا؛ عَطْفًا بذَلِكَ عَلَى مَعْنَى المِثْقالِ؛ لِأنّ مَعْناه الرّفْع. وَذَلِكَ أنّ (مِنْ) لَوْ أُلْغِيَتْ مِنْ الكلام لَرُفِعَ المِثْقال، وَكانَ الكلام حينَئِذٍ: وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبّك مِثْقالُ ذَرّة، وَلا أصْغَرُ مِنْ مِثْقال ذَرّة، وَلا أكْبَرُ، وَذَلِكَ نَحْو قولِه: (مِنْ خالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) وَ﴿غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ: قِراءةُ مَنْ قَرَأ بالفتْح عَلَى وَجْه الخفْض والرَّدِّ عَلَى الذرّة؛ لِأنّ ذَلِكَ قِراءةُ قرأةِ الأمْصار، وَعليه عَوامُّ القرأةِ، وَهوَ أصَحُّ في العرَبيّة مَخْرَجًا، وَإنْ كانَ لِلأُخْرَى وَجْهٌ مَعْروفٌ.

وَقولُه: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ يَقول: وَما ذاكَ كُلُّه إلاّ في كِتابٍ عند اللَّه مبين، عَنْ حَقيقة خَبَرِ اللَّهِ لِمَنْ نَظَرَ فيه، أنّه لا شَيْءَ كانَ أوْ يَكونُ إلاّ وَقد أحْصاهُ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه فيهِ، وَأنّه لا يَعْزُبُ عَنْ اللَّهِ عِلْمُ شَيْء مِنْ خَلْقه حَيْثُ كانَ مِنْ سَمائِه وَأرْضِه.

١٧٧١٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾. يَقول: لا يَغِيبُ عَنْهُ (١).

١٧٧١٩- **حَدّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عبيد اللَّهِ، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ قال: ما يَغِيبُ عَنْهُ (٢).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت، اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ألاَ إنّ أنصارَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عليهم في الآخِرة مِنْ عِقاب اللَّه؛ لِأنّ اللَّهَ رَضِيَ عَنْهم، فَآمَنَهم مِنْ عِقابه، وَلا هم يَحْزَنونَ عَلَى ما فاتَهم مِنْ الدُّنْيا.

والأوْلياءُ: جَمْع وَليٍّ، وَهوَ النَّصير. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيمَنْ يَسْتَحِقُّ هَذا الاِسم؛ فَقال بعضهمْ: هم قَوْمٌ يُذْكَر اللَّهُ لِرُؤْيَتِهم؛ لِما عليهم مِنْ سِيما الخيْرِ والإخْباتِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٧٢٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن يَمان، قال: ثَنا ابن أبي لَيْلَى، عَنْ الحَكَم، عَنْ مِقْسَم، وَسَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: الذينَ يُذْكَر اللَّهُ لِرُؤْيَتِهِمْ (١).

١٧٧٢١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو هِشام قالا: ثَنا ابن يَمان، عَنْ أشْعَث بن إسْحاق، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ النَّبيّ ﷺ، مِثْله (٢).

١٧٧٢٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ العلاءِ بن المُسَيَّب، عَنْ أبي الضُّحَى، مِثْله (٣).

١٧٧٢٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنْ العلاء بن المُسَيَّب، عَنْ أبيه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: الذينَ يُذْكَرُ اللَّهُ لِرُؤْيَتِهِمْ (٤).

١٧٧٢٤- **قال:** ثَنا ابن مَهْديٍّ وَعُبَيْد اللَّه، عَنْ سُفْيان، عَنْ العلاء بن المُسَيَّب، عَنْ أبي الضُّحَى، قال: سَمِعْتُه يَقول في هَذِه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: مِنْ النّاس مَفاتيحُ، إذا رُءوا ذُكِرَ اللَّهُ لِرُؤْيَتِهِمْ (٥).

١٧٧٢٥- **قال:** ثَنا أبي، عَنْ مِسْعَر، عَنْ سَهْل أبي الأسَد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ أوْلياءِ اللَّهِ، فَقال: **«الذينَ إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ»** (٦).

١٧٧٢٦- **قال:** ثَنا زَيْد بن حُبَاب، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ أبي وائِل، عَنْ عبد اللَّه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: الذينَ إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّه لِرُؤْيَتِهِمْ (٧).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف. وله شواهد أخرى لا أراه الآن تعضده والعلم عند الله وحده.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

(٧) [ضعيف] فيه ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

١٧٧٢٧- **قال:** ثنا أبو يَزيد الرّازيّ، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ النَّبيّ ﷺ قال: «**هم الذينَ إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّه**»(١).

١٧٧٢٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا فُراتٌ، عَنْ أبي سَعْد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ النَّبيّ ﷺ عَنْ أوْلياء اللَّه، قال: «**هم الذينَ إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّه**»(٢).

١٧٧٢٩- **قال:** ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العَوّام، عَنْ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْلِ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية. قال: إنّ وَليَّ اللَّه إذا رُئِيَ ذُكِرَ اللَّه(٣).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

١٧٧٣٠- **حدّثنا** أبو هشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا أبي، عَنْ عُمارةَ بن القعْقاع الضَّبِّيِّ، عَنْ أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير البَجَلِيِّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ مِنْ عِبادِ اللَّه عِبادًا يَغْبِطُهم الأنْبياءُ والشُّهَداءُ**». قيلَ: مَنْ هم يا رَسول اللَّه، فَلَعَلَّنا نُحِبّهُمْ؟ قال: «**هم قَوْم تَحابّوا في اللَّه مِنْ غيرِ أمْوال وَلا أنْساب، وُجوهُهُمْ مِنْ نور، عَلَى مَنابِر مِنْ نور، لا يَخافونَ إذا خافَ النّاس، وَلا يَحْزَنونَ إذا حَزِنَ النّاس**» وَقَرَأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٤).

١٧٧٣١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عُمارة، عَنْ أبي زُرْعة، عَنْ عُمَر بن الخطّاب، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ مِنْ عِباد اللَّهِ لأُناسًا، ما هم بأنْبياءَ وَلا شُهَداء، يَغْبِطهم الأنْبياء والشُّهَداء يَوْم القيامة بمَكانِهم مِنْ اللَّه**». قالوا: يا رَسول اللَّه، أخْبِرْنا مَنْ هُمْ، وَما أعْمالهمْ؛ فَإنّا نُحِبّهم لِذَلِكَ؟ قال: «**هم قَوْم تَحابّوا في اللَّه، بروحِ اللَّه، عَلَى غير أرحام بَيْنهمْ، وَلا أمْوال يَتَعاطَوْنَها، فَواللَّه إنّ وُجوهَهم لَنور، وَإنّهم لِعَلَى نور، لا يَخافونَ إذا خافَ النّاس، وَلا يَحْزَنونَ إذا حَزِنَ النّاس**». وَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٥).

١٧٧٣٢- **حدّثنا** بَحْر بن نَصْر الخوْلانيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن حَسّان، قال: ثنا عبد الحميد بن بَهْرام، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ عبد الرّحْمَن بن غَنْم، عَنْ أبي مالِك الأشْعَريّ، قال: قال

(١) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. ولكنه تُوبع، أخرجه أبو يعلى في مسنده [٦١١٠]، وابن حبان في صحيحه [٥٧٣] قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى. كلاهما (أبو يعلى وأحمد بن علي) قال: حدثنا عبدالرحمن بن صالح الأزدي قال: حدثنا ابن فضيل عن عمارة بن القعقاع... فذكره. وعبد الرحمن صدوق يتشيع.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكنه توبع أخرجه أبو داود [٣٥٢٧] قال: حدَّثنا زُهَيْر بن حَرْب، وعُثْمان بن أبي شَيْبة، قالا: حدَّثنا جَرير، عن عُمارة بن القعْقاع، عن أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير... فذكره. إلا أنّ فيه علة أخرى، وهي أن أبا زرعة عن عمر مرسل، وانظر جامع التحصيل [٤٤٥]. والصحيح أنه حديث أبي هريرة كما تقدم قبله.

رَسول اللَّه ﷺ : «يَأتي مِنْ أفْناء النّاس وَنَوازِع القبائِل قَوْمٌ لَمْ يَتَّصِل بَيْنهمْ أرحامٌ مُتَقارِبة، تَحابّوا في اللَّهِ وَتَصافَوْا في اللَّه، يَضَع اللَّه لَهم يَوْم القيامة مَنابِر مِنْ نور فَيُجْلِسهم عليها، يَفْزَع النّاس فلا يَفْزَعونَ، وَهم أوْلياء اللَّه الذينَ لا خَوْفٌ عليهم وَلا هم يَحْزَنونَ»(١) .

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: الوليّ - أعْني وَليّ اللَّه - هوَ مَنْ كانَ بالصِّفةِ التي وَصَفَهُ اللَّه بها، وَهوَ الذي آمَنَ واتَّقى، كَما قال اللَّه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، كانَ ابن زَيْد يَقول:

١٧٧٣٣- حَدّثني يونُس، قال، أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ مَنْ هم يا رَبِّ؟ قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ قال: أبَى أنْ يَتَقَبَّل الإيمانَ إلاّ بالتَّقْوَى(٢) .

القوْل في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، وَما جاءَ به مِنْ عند اللَّه، وَكانوا يَتَّقونَ اللَّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: مِنْ نَعْت الأوْلياء. وَمَعْنَى الكلام: ألا إنّ أوْلياءَ اللَّه الذينَ آمَنوا وَكانوا يَتَّقونَ - لا خَوْفٌ عليهم، وَلا هم يَحْزَنونَ.

فَإنْ قال قائِل: فَإذ كانَ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْتَ عندَك، أفي مَوْضِع رَفْع ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أمْ في مَوْضِع نَصْب؟

قيلَ: في مَوْضِع رَفْع، وَإنّما كانَ كَذَلِكَ وَإنْ كانَ مِنْ نَعْت الأوْلياء؛ لِمَجيئِه بَعْد خَبَر الأوْلياء، والعرَب كَذَلِكَ تَفْعَلُ خاصّةً في (إنّ)، إذا جاءَ نَعْت الاسم الذي عَمِلَتْ فيه بَعْد تَمام خَبَره، رَفَعوهُ، فَقالوا: إنّ أخاكَ قائِمٌ الظَّريفُ. كَما قال اللَّه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨] وَكَما قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦٤] .

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في العِلّة التي مِنْ أجْلها قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَعَ أنّ إجْماع جَميعهمْ عَلَى أنّ ما قُلْناه هوَ الصّحيح مِنْ كَلام العرَب، وَلَيْسَ هَذا مِنْ مَواضِع الإبانة عَنْ العِلَل التي مِنْ أجْلها قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: البُشْرَى مِنَ اللَّه في الحياة الدُّنْيا وَفي الآخِرة؛ لِأوْلياءِ اللَّه الذينَ آمَنوا وَكانوا يَتَّقونَ.

---

(١) [ضعيف] مداره على شهر بن حوشب، ضعيف يكتب حديثه، والسند إليه صحيح هنا. فالحديث صحيح من حديث أبي هريرة المتقدم قبله بواحد.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في البُشْرَى التي بَشَّرَ اللَّه بها هَؤُلاءِ القوْم ما هيَ؟ وَما صِفَتها؟ **فَقال بعضهمْ**: هيَ الرُّؤْيا الصّالِحة يَراها الرّجُل المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرة الجنّةُ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٧٣٤- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ ذَكْوانَ، عَنْ شَيْخ، عَنْ أبي الدّرْداء، قال: سَألْت رَسولَ اللَّه ﷺ عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ قال النَّبيّ ﷺ: **«الرُّؤْيا الصّالِحة يَراها المُؤْمِن أوْ تُرَى لَهُ»**(١).

١٧٧٣٥- **حَدّثَنا** العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَني أبي، قال: أخْبَرَنا الأوْزاعيّ، قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: ثَني أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، قال: سَألَ عُبادة بن الصّامِت رَسولَ اللَّه ﷺ، عَنْ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«لَقد سَألْتَني عَنْ شَيْء ما سَألَني عَنه أحَد قَبْلَك»**، أوْ قال: **«غيرُك»**. قال: **«هيَ الرُّؤْيا الصّالِحةُ يَراها الرّجُل الصّالِح، أوْ تُرَى لَهُ»**(٢).

١٧٧٣٦- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُدَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، عَنْ عُبادة بن الصّامِت، قال: سَألْت رَسول اللَّه ﷺ، عَنْ قول اللَّه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«هيَ الرُّؤْيا الصّالِحةُ يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ»**(٣).

١٧٧٣٧- **حَدّثَنا** أبو قِلابة، قال: ثَنا مُسْلِم، قال: ثَنا أبان، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ عُبادة عَنْ النَّبيّ ﷺ، نَحْوه(٤).

١٧٧٣٨- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى وَعُثْمان بن عُمَر، قالا: ثَنا عَليّ، عن يَحْيَى، عَنْ أبي سَلَمة، قال: نُبِّئْت أنّ عُبادة بن الصّامِت سَألَ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ فَقال: **«سَألْتَني عَنْ شَيْء ما سَألَني عَنه أحَد قَبْلَكَ؛ هيَ الرُّؤْيا الصّالِحةُ يَراها الرّجُل أوْ تُرَى لَهُ»**(٥).

١٧٧٣٩- **حَدّثَني** أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ

---

(١) [ضعيف] المحفوظ في سند هذا الحديث (حديث أبي الدرداء) هو عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء، وانظر العلل للدراقطني [١٠٨٠]، وهو على هذا الوجه المحفوظ ضعيف، فيه راوٍ لم يسم!. و العلم عند الله وحده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [٥/ ٣١٥(٢٣٠٦٣)] قال: حدثنا وكيع، حدثنا علي بن المُبارك. وفي [٢٣٠٦٤] قال: حدثنا عَفّان، حدثنا أبان. وفي [٥/ ٣٢١(٢٣١٢٠)] قال: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا حَرب. و(الدارِمي) [٢١٣٦] قال: أخبرنا مُسلم بن إبراهيم، حدَّثنا أبان. و(ابن ماجة) [٣٨٩٨] قال: حدثنا علي بن محمد، حدثنا وكيع، عن علي بن المُبارك، ثلاثتهم (علي، وأبان، وحَرْب بن شَداد) عن يَحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة... فذكره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لإرساله.

عَطاء بن يَسار، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أهل مِصر، عَنْ أبي الدّرْداء: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: سَأَلَ رَجُل أبا الدّرْداءِ عَنْ هَذِه الآية، فَقال: لَقد سَأَلْتني عَنْ شَيْء ما سَمِعْتُ أحَدًا سَأَلَ عَنْه بَعْد رَجُل سَأَلَ عَنْه رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «**هيَ الرُّؤيا الصّالِحةُ يَراها الرّجُل المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ، بُشْراه في الحياة الدُّنْيا، وَبُشْراه في الآخِرة الجنّة**»(١).

١٧٧٤٠- **حَدّثني** سَعيد بن عمرو السَّكونيّ، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، عَنْ سُفْيان، عَنْ ابن المُنْكَدِر، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ رَجُل مِنْ أهل مِصر، قال: سَأَلْتُ أبا الدّرْداءِ عَنْ هَذِه الآية ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ فَقال: ما سَأَلَني عَنْها أحَدٌ مُنْذُ سَأَلْت رَسول اللَّه ﷺ غيرُك، إلاّ رَجُلاً واحِدًا؛ سَأَلْتُ عَنْها رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «**ما سَأَلَني عَنْها أحَد مُنْذُ أنْزَلَها اللَّه غيرُك إلاّ رَجُلاً واحِدًا، هيَ الرُّؤيا الصّالِحة، يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ**»(٢).

١٧٧٤١- **حَدّثَنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ ابن المُنْكَدِر، سَمِعَ عَطاء بن يَسار، يُخْبِر عَنْ رَجُل مِنْ أهل مِصر، أنّه سَأَلَ أبا الدّرْداء عَنْ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث سَعيد بن عمرو السَّكونيّ، عَنْ عُثْمان بن سَعيد(٣).

١٧٧٤٢- **حَدّثَني** أبو حُمَيْد الحِمْصيّ أحمد بن المُغيرة، قال: ثَني يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا عُمَر بن عمرو بن عبدِ الأُخْمُوشيُّ، عَنْ حُمَيْد بن عبد اللَّه المُزَنيّ، قال: أتَى رَجُلٌ عُبادة بنَ الصّامِت، فَقال: آيةٌ في كِتاب اللَّه أسْألُكَ عَنْها، قول اللَّه تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾؟ فَقال عُبادة: ما سَأَلَني عَنْها أحَدٌ قَبْلَك، سَأَلْتُ عَنْها رَسولَ اللَّه ﷺ فقال مِثْل ذَلِكَ: «**ما سَأَلَني عَنْها أحَدٌ قَبْلَك، الرُّؤيا الصّالِحة، يَراها العَبْد المُؤْمِن في المَنام أوْ تُرَى لَهُ**»(٤).

١٧٧٤٣- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو بَكْر، قال: حدَّثَنا هِشام، عَنْ ابن سيرينَ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**الرُّؤيا الحسَنة هيَ البُشْرَى يَراها المُسْلِم، أوْ تُرَى لَهُ**»(٥).

١٧٧٤٤- **قال:** ثَنا أبو بَكْر، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ أبي صالِح، قال: قال أبو هُرَيْرة: الرُّؤيا الحسَنة بُشْرَى مِنْ اللَّه، وَهيَ المُبَشِّرات(٦).

١٧٧٤٥- **حَدّثَنا** محمد بن حاتِم المُؤَدِّب، قال: ثَنا عَمّار بن محمد، قال: ثَنا الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ النَّبيّ ﷺ: «﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: **الرُّؤيا الصّالِحة يَراها العَبْدُ الصّالِحُ أوْ تُرَى لَهُ، وَهيَ في الآخِرة الجنّةُ**»(٧).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد تقدم الحديث عنه قبل أربعة.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح بغير قصته] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا فيه أبو بكر بن عياش مختلف فيه.

(٦) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٧٧٤٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا محمد بن يَزيد، قال: ثَنا رِشْدين بن سَعْد، عَنْ عمرو بن الحارِث، عَنْ أبي السَّمْح، عَنْ عبد الرّحْمَن بن جُبَيْر، عَنْ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، عَنْ النَّبيّ ﷺ أنّه قال: «﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: **الرُّؤيا الصّالِحة، يُبَشَّر بها العبْدُ، جُزْءٌ مِنْ تِسْعةٍ وَأربَعينَ جُزْءًا مِنْ النُّبوّة**»(١).

١٧٧٤٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ أيّوب بن خالِد بن صَفْوان، عَنْ عُبادة بن الصّامِت، أنّه قال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾: فَقد عَرَفْنا بُشْرَى الآخِرة، فَما بُشْرَى الدُّنْيا؟ قال: «**الرُّؤيا الصّالِحةُ يَراها العبْد أوْ تُرَى لَهُ، وَهيَ جُزْءٌ مِنْ أربَعة وَأربَعينَ جُزْءًا، أوْ سَبْعينَ جُزْءًا مِنْ النُّبوّة**»(٢).

١٧٧٤٨- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثَنا أبو عمرو، قال: ثَنا يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ عُبادة بن الصّامِت، أنّه سَألَ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فَقال: «**لَقد سَألْتني عَنْ شَيْء ما سَألَني عَنه أحَدٌ مِنْ أُمّتي قَبْلَك؛ هيَ الرُّؤيا الصّالِحةُ يَراها المُسْلِمُ أوْ تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرة الجنّةُ**»(٣).

١٧٧٤٩- **حدّثنا** أحمد بن حَمّاد الدُّولابيّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزيد، عَنْ أبيهِ، عَنْ سِباع بن ثابِت، عَنْ أُمّ كُرْز الكَعْبيّة، سَمِعْت رَسولَ اللَّه ﷺ يَقول: «**ذَهَبَتِ النُّبوّة وَبَقيَتِ المُبَشّرات**»(٤).

١٧٧٥٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنةَ، عَنْ الأعْمَش، عَنْ ذَكْوانَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أبي الدّرْداء، عَنْ النَّبيّ ﷺ، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: «**الرُّؤيا الصّالِحةُ يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرة الجنّةُ**»(٥).

١٧٧٥١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ عَطاء بن

---

(١) [ضعيف] مدراه على أبي السمح عبد الرحمن بن سمعان بن أسامة ولقبه دراج، ضعفه أحمد والنسائي وأبو حاتم الرازي.

(٢) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا يحيى.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (٧٧٥٨)، وهذا سند صحيح.

(٤) [صحيح لغيره] أبو يزيد المكي مجهول، وللحديث شاهد من حديث حذيفة بن أسيد وأنس بن مالك - رضي الله عنهم؛ فحديث حذيفة أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ١٧٩، ح٣٠٥١) قال: قال رسول الله ﷺ: «ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي إلا المبشرات» قيل: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة، يراها الرجل أو ترى له». قال الهيثمي: (رواه الطبراني والبزار، ورجال الطبراني ثقات). (المجمع، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة ٧/ ١٧٣) وأما حديث أنس فقد، أخرج الترمذي في سننه، كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات (٤/ ٤٦٢، ح٢٢٧٢) قال قال رسول الله ﷺ: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي»، فشق ذلك على الناس فقال: «ولكن المبشّرات...» الحديث. قال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة وحذيفة بن أسيد وابن عباس وأم كرز وأبي أسيد. (وانظر التعليق على علل الدراقطني للدكتور على الصياح).

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد تقدم الحديث عنه قبل ثمانية.

يَسار، عَنْ رَجُلٍ كانَ بمِصْرَ، قال: سَأَلْتُ أبا الدّرْداء عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾. فَقال أبو الدّرْداء: ما سَأَلَني عَنها أحَد مُنْذُ سَأَلْتُ عَنها رَسولَ اللَّه ﷺ، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ قَبْلَك؛ هيَ الرُّؤيا الصّالِحةُ، يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرة الجنّةُ**»(١).

١٧٧٥٢- **قال**: ثَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي الدّرْداء، قال: سَأَلْتُ النَّبيّ ﷺ عَنْ قولِه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: «**ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ غيرُك، هيَ الرُّؤيا الصّالِحةُ يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ**»(٢).

١٧٧٥٣- **قال**: ثَنا جَرير، عَنْ الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ أبي الدّرْداء في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: سَأَلْتُ عَنها رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «**ما سَأَلَني عَنها أحَد قَبْلَك؛ هيَ الرُّؤيا الصّالِحة يَراها العبْد أوْ تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرة الجنّةُ**»(٣).

١٧٧٥٤- **قال**: ثَنا ابن عُيَيْنَة، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ عبد العزيز بن رُفَيع، عَنْ أبي صالِح - قال ابن عُيَيْنَة: ثُمَّ سَمِعْته مِنْ عبد العزيز، عَنْ أبي صالِح السّمّانِ - عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أهل مِصْر، قال: سَأَلْتُ أبا الدّرْداء عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ عَنها رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «**ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ مُنْذُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ إلاّ رَجُلٌ واحِدٌ؛ هيَ الرُّؤيا الصّالِحةُ، يَراها الرّجُلُ أوْ تُرَى لَهُ**»(٤).

١٧٧٥٥- **قال**: ثَنا عبد اللَّه بن بَكْرٍ السّهْميُّ، عَنْ حاتِم بن أبي صَغيرة، عَنْ عمرو بن دينار، أنّه سَأَلَ رَجُلاً مِنْ أهلِ مِصْر فَقيهًا، قَدِمَ عليهم في بعض تلك المواسِم، قال: قُلْتُ: ألا تُخْبِرني عَنْ قول اللَّه تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؟ قال: سَأَلْت عَنها أبا الدّرْداء، فَأخْبَرَني أنّه سَأَلَ عَنها رَسول اللَّه ﷺ فَقال: «**هيَ الرُّؤيا الحسَنة، يَراها العبْد أوْ تُرَى لَهُ**»(٥).

١٧٧٥٦- **قال**: ثَنا أبي، عَنْ عَليّ بن مُبارَك، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، عَنْ عُبادة بن الصّامِت، قال: سَأَلْتُ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ قول اللَّه تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: «**هيَ الرُّؤيا الصّالِحة، يَراها العبْد أوْ تُرَى لَهُ**»(٦).

١٧٧٥٧- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا مُسْلِم بن إبْراهيم وَأبو الوليد الطّيالِسيّ، قالا: ثَنا أبان، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ عُبادة بن الصّامِت، قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه، قال اللَّه تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ فَقال: «**لَقد سَأَلْتني عَنْ شَيْء ما سَأَلَني عَنه**

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا الإسناد غير محفوظ.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا الإسناد غير محفوظ.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبل سبعة.

أحَدٌ قَبْلَك أوْ أحَدٌ مِنْ أُمَّتي». قال: **«هيَ الرُّؤيا الصّالِحة، يَراها الرّجُل الصّالِح أوْ تُرَى لَهُ»** (١).

١٧٧٥٨- **قال:** ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ عاصِم بن بَهْدَلة، عَنْ أبي صالِح، قال: سَمِعْت أبا الدّرْداء، وَسُئِلَ عَنْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: ما سَأَلَني عَنْها أحَدٌ قَبْلَك مُنْذُ سَأَلْتُ رَسولَ اللّه ﷺ عَنْها، فَقال: **«ما سَأَلَني عَنْها أحَدٌ قَبْلَك؛ هيَ الرُّؤيا الصّالِحة، يَراها العبْد أوْ تُرَى لَهُ»** (٢).

١٧٧٥٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عُبَيْد اللّه بن أبي يَزيد، عَنْ نافِع بن جُبَيْر، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أصْحاب النَّبيّ ﷺ، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: **«هيَ الرُّؤيا الحسَنة يَراها الإنْسان أوْ تُرَى لَهُ»** (٣).

١٧٧٦٠- **وَقال** ابن جُرَيْج: عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ أبي الدّرْداء، أوْ ابن جُرَيْج عَنْ محمد بن المُنْكَدِر، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ أبي الدّرْداء، قال: سَأَلْتُ النَّبيَّ ﷺ عَنْها، فَقال: **«هيَ الرُّؤيا الصّالِحةُ»** (٤).

وَقال ابن جُرَيْج: عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيهِ، قال: هيَ الرُّؤيا يَراها الرّجُل.

١٧٧٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: هيَ الرُّؤيا الصّالِحة، يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ (٥).

١٧٧٦٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عَبْدَةُ، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هيَ الرُّؤيا الصّالِحة، يَراها العبْد الصّالِح (٦).

١٧٧٦٣- **قال:** ثَنا ابن فُضَيْل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: هيَ الرُّؤيا الصّالِحة يَراها المُسْلِمُ أوْ تُرَى لَهُ (٧).

١٧٧٦٤- **قال:** ثَنا عَبْدةُ بن سُلَيْمان، عَنْ طَلْحة القنّاد، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هيَ الرُّؤيا الحسَنة يَراها العبْد المُسْلِم لِنَفْسِه أوْ لِبعضِ إخْوانه (٨).

---

(١) [صحيح بغير القصة] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبل اثنين، وهذا السند غير محفوظ.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] تقدم الكلام على حديث أبي الدرداء، وأن المحفوظ فيه عن عطاء عن رجل من أهل مصر.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في مصنفه.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم: أبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل، فسقط حديثه.

١٧٧٦٥- **قال:** ثَنا أبي، عَنْ الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: كانوا يَقولونَ: الرُّؤْيا مِنْ المُبَشِّرات (١).

١٧٧٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ قَيْس بن سَعْد: أنّ رَجُلاً سَألَ النَّبيّ ﷺ عَنْها، فَقال: «**ما سَألَني عَنْها أحَد مِنْ أُمّتي مُنْذُ أُنْزِلَتْ عَلَيّ قَبْلَك**». قال: «**هيَ الرُّؤْيا الصّالِحة يَراها الرّجُل لِنَفْسِه أوْ تُرَى لَهُ**» (٢).

١٧٧٦٧- **قال:** ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ العوّام، عَنْ إبْراهيم التّيْميّ، أنّ ابن مَسْعود قال: ذَهَبَتِ النُّبوّة، وَبَقيَتِ المُبَشِّراتُ، قيلَ: وَما المُبَشِّراتُ؟ قال: الرُّؤْيا الصّالِحة يَراها الرّجُل أوْ تُرَى لَهُ (٣).

١٧٧٦٨- **قال:** ثَنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، فَهوَ قوله لِنَبيِّه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧] قال: هيَ الرُّؤْيا الحسَنة، يَراها المُؤْمِن أوْ تُرَى لَهُ (٤).

١٧٧٦٩- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا محمد بن حَرْب، قال: ثَنا ابن لَهيعة، عَنْ خالِد بن يَزيد، عَنْ عَطاء، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هيَ رُؤْيا الرّجُل المُسْلِم يُبَشَّر بها في حَياته (٥).

١٧٧٧٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، أنّ دَرّاجًا أبا السَّمْح حَدَّثَه، عَنْ عبد الرّحْمَن بن جُبَيْر، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، عَنْ رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: «﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: **الرُّؤْيا الصّالِحة يُبَشَّر بها المُؤْمِن جُزْءٌ مِنْ سِتّة وَأرْبَعينَ جُزْءًا مِنْ النُّبوّة**» (٦).

١٧٧٧١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا أنَس بن عياض، عَنْ هِشام، عَنْ أبيه في هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: هيَ الرُّؤْيا الصّالِحة يَراها الرّجُل أوْ تُرَى لَهُ (٧).

١٧٧٧٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عَوْف، قال: ثَنا أبو المُغيرة، قال: ثَنا صَفْوان، قال: ثَنا حُمَيْد بن عبد اللّه، أنّ رَجُلاً سَألَ عُبادة بن الصّامِت عَنْ قول اللّه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ فَقال عُبادة: لَقد سَألْتني عَنْ أمْرٍ ما سَألَني عَنْه أحَدٌ قَبْلَك، وَلَقد سَألْت رَسولَ اللّه ﷺ

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و تقدم قبله، والمثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] وقد تقدم في أول تفسير الآية، أبو السمح ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَمّا سَأَلْتَني، فَقال لي: «يا عُبادة، لَقد سَأَلْتَني عَنْ أمْر ما سَأَلَني عَنه أحَدٌ مِنْ أُمَّتي، تلك الرُّؤيا الصّالِحة يَراها المُؤمِن لِنَفْسِه أوْ تُرَى لَهُ» (١).

وَقال آخَرونَ: هيَ بشارة يُبَشَّر بها المُؤمِن في الدُّنْيا عند الموْت.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٧٧٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الزُّهْريّ وَقَتادة: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هيَ البِشارة عند الموْت في الحياة الدُّنْيا (٢).

١٧٧٧٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَعْلَى، عَنْ أبي بَسْطام، عَنْ الضّحّاك: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: يَعْلَمُ أيْنَ هوَ قَبْلَ أن يموتَ (٣).

وَأوْلَى الأقْوال في تَأْويل ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللَّهَ تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنّ لِأوْليائِه المُتَّقينَ البُشْرَى في الحياة الدُّنْيا، وَمِنْ البِشارة في الحياة الدُّنْيا الرُّؤيا الصّالِحة يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَه. ومِنْها بُشْرَى الملائِكةِ إيّاه عند خُروج نَفْسِه برَحْمةِ اللَّه، كَما رُوِيَ عَنْ النَّبيّ ﷺ: «إنّ الملائِكةَ التي تَحْضُرُه عندَ خُرُوج نَفْسِه، تَقول لِنَفْسِه: اخرُجي إلى رَحْمة اللَّه وَرِضْوانه».

وَمِنْها: بُشْرَى اللَّه إيّاه ما وَعَدَه في كِتابه، وَعَلَى لِسان رَسوله ﷺ مِنْ الثّواب الجزيل، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: الآية]. وَكُلُّ هَذِه المعاني مِنْ بُشْرَى اللَّه إيّاه في الحياة الدُّنْيا، بَشَّرَه بها. وَلَمْ يُخَصِّص اللَّه مِنْ ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، فَذَلِكَ مِمّا عَمَّه جَلَّ ثَناؤُه أنّ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، وَأمّا في الآخِرة فالجنّةُ.

وَأمّا قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فَإنّ مَعْناه: إنّ اللَّهَ لا خُلْف لِوَعْدِه، وَلا تَغْييرَ لِقولِه عَمّا قال، وَلَكِنّه يُمْضي لِخَلْقِه مَواعيدَه، وَيُنْجِزُها لَهُمْ. وَقد:

١٧٧٧٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة عَنْ أيّوب، عَنْ نافِع، قال: أطالَ الحجّاج الخُطْبة، فَوَضَعَ ابن عُمَر رَأسَه في حِجْري، فَقال الحجّاج: إنّ ابن الزُّبَيْر بَدَّلَ كِتابَ اللَّه. فَقَعَدَ ابن عُمَر فَقال: لا تَسْتَطيع أنْتَ ذاكَ وَلا ابن الزُّبَيْر، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فَقال الحجّاجُ: لَقد أُوتيتَ عِلْمًا إنْ نفَعك. قال أيّوب: فَلَمّا أقْبَلَ عليه في خاصّةِ نَفْسِه سَكَتَ.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: هَذِه البُشْرَى في الحياة الدُّنْيا وَفي الآخِرة هيَ الفوْز العظيم، يَعْني: الظَّفَرَ بالحاجةِ والطَّلِبة والنَّجاةِ مِنْ النّار.

(١) [صحيح بغير ألفاظه] كما تقدم كثيرًا في تفسير الآية، وهذا سند ضعيف.
[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[٣٤٨٢٩]، والمنذر بن شاذان كما في تفسير ابن أبي حاتم [١١٢٨٨].

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا يَحْزُنك يا محمد قولَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في رَبِّهِمْ ما يَقولونَ، وَإشْراكهمْ مَعَه الأوْثان والأصْنام؛ فَ ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإنَّ اللَّهَ هوَ المُنْفَرِد بعِزّةِ الدُّنْيا والآخِرة، لا شَريك له فيها، وَهوَ المُنْتَقِم مِنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ القائِلينَ فيه مِنْ القَوْل الباطِل ما يَقولونَ، فلا يَنْصُرُهم عند انْتِقامه مِنهم أحَدٌ؛ لِأنّه لا يُعازُّه شَيْءٌ. و﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول: وَهوَ ذو السّمْع لِما يَقولونَ مِنْ الفِرْية والكذِب عليهِ، وَذو عِلْمٍ بما يُضْمِرونَه في أنْفُسِهِمْ وَيُعْلِنونَهُ، مُحْصي ذَلِكَ عليهم كُلّه، وَهوَ لَهم بالمِرْصادِ.

وَكُسِرَتْ (إنَّ) مِنْ قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾؛ لِأنّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنْ اللَّه مُبْتَدَأٌ، وَلَمْ يَعْمَلْ فيها القَوْل؛ لِأنّ القَوْل عُنِيَ به قول المُشْرِكينَ، وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لَمْ يَكُنْ مِنْ قيلِ المُشْرِكينَ، وَلا هوَ خَبَر عَنْهم أنّهم قالوه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ﴾ يا محمد، كُلُّ ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَعَبيدًا، لا مالِكَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ سِواهُ. يَقول: فَكيف يَكون إلَهًا مَعْبودًا مَنْ يَعْبُده هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ الأوْثان والأصْنام، وَهيَ لِلَّه مِلْكٌ، وَ إنّما العِبادة لِلْمالِكِ دونَ المَمْلوك، وَلِلرَّبِّ دونَ المَرْبوب، ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَأيُّ شَيْء يَتَّبِعُ مَنْ يَدْعو مِنْ دون اللَّه، يَعْني: غيرَ اللَّه وَسِواه شُرَكاءَ. وَمَعْنَى الكلام: أيُّ شَيْءٍ يَتَّبِعُ مَنْ يَقول: لِلَّه شُرَكاءُ في سُلْطانه وَمُلْكه. كاذِبًا، واللَّه المُنْفَرِد بِمُلْكِ كُلِّ شَيْء في سَماء كانَ أوْ أرض! ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يَقول: ما يَتَّبِعونَ في قيلِهِمْ ذَلِكَ وَدَعْواهم إلاّ الظَّنَّ، يَقول: إلاّ الشّكّ لا اليقين، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يَقول: وَإنْ هم إلا يَتَقَوَّلونَ الباطِلَ تَظَنُّنًا وَتَخَرُّصًا لِلإفْكِ عَنْ غيرِ عِلْم مِنْهم بما يَقولونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّكم أيّها النّاس الذي اسْتَوْجَبَ عَلَيْكم العِبادةَ ﴿هُوَ﴾ الرّبُّ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ﴾ وَفَصَلَه مِنْ النَّهار، ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ مِمّا كُنْتُمْ فيه في نَهارِكم مِنْ التّعَب والنَّصَب، وَتَهْدَءُوا فيه مِنْ التَّصَرُّف والحرَكة لِلْمَعاشِ، والعَناء الذي كُنْتُمْ فيه بالنَّهارِ. ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يَقول: وَجَعَلَ النَّهار مُبْصِرًا. فَأضافَ الإبْصار إلى النَّهار، وَإنّما يُبْصَر فيهِ، وَلَيْسَ النَّهار مِمّا يُبْصِر. وَلَكِنْ لَمّا كانَ مَفْهومًا في كَلام العرَب مَعْناهُ، خاطَبَهم بما في لُغَتِهِمْ وَكَلامِهِمْ، وَذَلِكَ كَما قال جَرير:

لَقد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلانَ في السُّرَى وَنِمْتِ وَما لَيْلُ المَطِيِّ بنائِمِ[(١)]

فَأضافَ النَوْم إلى اللَّيْل وَوَصَفَه بِهِ، وَمَعْناه نَفْسُه، أنّه لَمْ يَكُنْ نائِمًا فيه هوَ وَلا بَعيرُه.

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَهَذا الذي يَفْعَل ذَلِكَ، هوَ رَبّكم الذي خَلَقَكم وَما تَعْبُدونَ، لا ما لا يَنْفَع وَلا يَضُرُّ، وَلا يَفْعَل شَيْئًا.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في اخْتِلاف حال اللَّيْل والنَّهار، وَحال أهلِهما فيهِما، دَلالةً وَحُجَجًا عَلَى أنّ الذي له العِبادةُ خالِصًا بغيرِ شَريك، هوَ الذي خَلَقَ اللَّيْلَ والنَهارَ، وَخالَفَ بَيْنهما؛ بأنْ جَعَلَ هَذا لِلْخَلْقِ سَكَنًا، وَهَذا لَهم مَعاشًا، دونَ مَنْ لا يَخْلُق وَلا يَفْعَل شَيْئًا، وَلا يَضُرّ وَلا يَنْفَعُ.

وَقال: ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾؛ لِأنّ المُراد مِنْه: الذينَ يَسْمَعونَ هَذِه الحُجَج وَيَتَفَكَّرونَ فيها، فَيَعْتَبِرونَ بها وَيَتَّعِظونَ، وَلَمْ يُرَدْ به الذينَ يَسْمَعونَ بآذانِهم، ثُمَّ يُعْرِضونَ عَنْ عِبَرِه وَعِظاته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِنْ قَوْمك يا محمد: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، وَذَلِكَ قولُهمْ: الملائِكة بَناتُ اللَّه. يَقول اللَّه مُنَزِّهًا نَفْسَه عَمّا قالوا وافْتَرَوْا عليه مِنْ ذَلِكَ: سُبْحان اللَّه - تَنْزيهًا لِلَّه عَمّا قالوا وادَّعَوْا عَلَى رَبّهمْ - ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾ يَقول: اللَّه غَنيّ عَنْ خَلْقه جَميعًا، فلا حاجة به إلى وَلَد؛ لِأنّ الولَد إنّما يَطْلُبه مَنْ يَطْلُبه ليَكونَ عَوْنًا له في حَياته، وَذِكْرًا له بَعْدَ وَفاته، واللَّه عَنْ كُلّ ذَلِكَ غَنيّ، فلا حاجةَ به إلى مُعِين يُعينُه عَلَى تَدْبيره، وَلا يَبيدُ فَيَكون به حاجةٌ إلى خَلَفٍ بَعْدَه، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِلَّه ما في السّماوات وَما في الأرض مِلْكًا، والملائِكةُ عِبادُه وَمِلْكُه، فَكيف يَكون عبدُ الرّجُلِ وَمِلْكُه له وَلَدًا؟! يَقول:

---

(١) [الطويل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (لمتنا): (لوم) اللومُ واللّوْماءُ واللوْمَى واللائمة العذْلُ، لامَه على كذا يَلومُه لَوْماً ومَلامًا وملامةً، ولوْمةً فهو مَلوم ومَليمٌ استحقَّ اللوْمَ. (السرى): السير ليلاً. (المطي): يقال (تمطت بنا) أي: سارت بنا سيرًا طويلاً ممدودًا. الشاهد اللغوي: أفضل ما قيل في وصف هذا البيت هو ما جاء عند ابن فارس يقول: (من سنن العرب وصفُ الشيء بما يقع فيه أو يكون منه، كقولهم: (يومٌ عاصِف) المعنى: عاصفُ الرّيح. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم:١٨] فقيل: عاصف لأنّ عُصوفَ ريحه يكون فيه ومثله: ليلٌ نائم وليلٌ ساهر؛ لأنه يُنام فيه ويُسْهرُ قال أوس:

خُذِلْتُ على ليلةٍ ساهِرَهْ بصحراء شرْجٍ إلى ناظِرَهْ

وقال ابنُ بَرّاق:

تقولُ سُلَيْمى لا تَعَرَّضْ لِتَلفة وليلُك مِن ليل الصعاليك نائِمُ

ومثله:

لقد لُمْتِنا يا أمّ غيلان في السُّرى ونِمْتِ وما ليلُ المطي بنائم

ويقولون: لا يَرْقُد وِسادُه، وإنما يريدون متوسّد الوِساد.) اهـ. وعدَّه سيبويه من أنواع المجاز العقلي الذي يُعرف ما يشار إليه من خلاله.

أفَلا تَعْقِلونَ أيّها القوْمُ خَطَأ ما تَقولونَ؟ ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ﴾ يَقول: ما عندَكم أيّها القوْمُ بما تَقولونَ وَتَدَّعونَ مِنْ أنّ الملائِكةَ بَناتُ اللّه، مِنْ حُجّة تَحْتَجّونَ بها - وَهيَ السُّلْطان - ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قولاً لا تَعْلَمونَ حَقيقَتَه وَصِحَّتَه، وَتُضِيفونَ إلَيْه ما لا يَجوز إضافَتُه إلَيْه جَهْلاً مِنْكم بغيرِ حُجّةٍ وَلا بُرْهان.

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٧٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لَهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ فَيَقولونَ عليه الباطِلَ، وَيَدَّعونَ له وَلَدًا، ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ يَقول: لا يَبْقَوْنَ في الدُّنْيا، وَلَكِنْ لَهم ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يُمَتَّعونَ بِهِ، وَبَلاغٌ يَتَبَلَّغونَ به إلى الأجَل الذي كُتِبَ فَناؤُهم فيه. ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ يَقول: ثُمَّ إذا انْقَضَى أجَلُهمْ الذي كُتِبَ لَهم، إلَيْنا مَصيرُهمْ وَمُنْقَلَبُهمْ، ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ﴾ وَذَلِكَ إصْلاؤُهم جَهَنَّمَ؛ ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ باللّه في الدُّنْيا، فَيُكَذِّبونَ رُسُلَه، وَيَجْحَدونَ آياته.

وَرُفِعَ قولُه: ﴿مَتَٰعٌ﴾ بمُضْمَرٍ قَبْلَه؛ إمّا (ذَلِكَ)، و إمّا (هَذا).

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ۝٧١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذي قالوا: ﴿أَتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ مِنْ قَوْمِك، ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾ يَقول: خَبَر نوح، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ يَقول: إنْ كانَ عَظُمَ عَلَيْكم مَقامي بَيْن أظْهُركم وَشَقَّ عَلَيْكُمْ، ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَوَعْظي إيّاكم بحُجَج اللّه، وَتَنْبيهي إيّاكم عَلَى ذَلِكَ، ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يَقول: إنْ كانَ شَقَّ عَلَيْكم مَقامي بَيْن أظْهُركم، وَتَذْكيري بآياتِ اللّه، فَعَزَمْتُمْ عَلَى قَتْلي أوْ طَرْدي مِنْ بَيْن أظْهُركُمْ، فَعَلَى اللّه اتِّكالي وَبِه ثِقَتي، وَهوَ سَنَدي وَظَهْري. ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ﴾ يَقول: فأعِدُّوا أمْركم، واعْزِموا عَلَى ما تُقْدِمونَ عليه في أمْري.

يُقال مِنْه: أجْمَعْتُ عَلَى كَذا. بمَعْنَى: عَزَمْت عليهِ، وَمِنْه قول النَبيّ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يُجْمِعْ عَلَى الصّوْم مِنَ اللَّيْل فلا صَوْمَ لَهُ**». بمَعْنَى: مَنْ لَمْ يَعْزِمْ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

يا لَيْتَ شِعْري والمُنَى لا تَنْفَعُ ... هَلْ أغْدوَنْ يَوْمًا وَأمْري مُجْمَعُ (١)

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يا ليت شعري): عبارة تقال للتحسر والتأسف، ومعناها: يا ليتني أعلم أو أعرف. (أغدون): الغُدْوة بالضم: البُكْرة ما بين صَلاةِ الغداة وطلوع الشمس وغُدْوة من يوم بعينِه غير مُجْراة عَلَمٌ للوقت والغداة كالغُدْوة، وجمعها غَدَوات. (أمري مجمع): أجمع أمره فهو مجمع: إذا عزم عليه. المعنى: يتمنى الشاعر ويقول: أن المنى لا تنفع ثم يقول ممنيًا نفسه: هل يأتي عليَّ يوم وقد عزمت على فعل شيء؟!

وَرُوِيَ عَنْ الأعْرَج في ذَلِكَ ما:

١٧٧٧٦- **حَدَّثَني** بعض أصْحابنا عَنْ عبد الوهّاب، عَنْ هارون، عَنْ أَسِيْدٍ، عَنْ الأعْرَج: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ يَقول: أحْكِموا أمْركم، واذعوا شُرَكاءَكُمْ.

وَنُصِب قوله: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ بفِعْلٍ مُضْمَر لَهُ، وَذَلِكَ: واذعوا شُرَكاءَكُمْ، وَعُطِفَ بالشُّرَكاء عَلَى قوله: ﴿أَمْرَكُمْ﴾ عَلَى نَحْو قول الشّاعِر:

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ في الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا[1]

فالرُّمْح لا يُتَقَلَّد، وَلَكِنْ لَمّا كانَ فيما أُظْهِرَ مِنْ الكلام دَليلٌ عَلَى ما حُذِفَ، فاكْتُفِي بذِكْرِ ما ذُكِرَ مِنْه مِمّا حُذِفَ، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْه قرأة الأمْصار: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ نَصْبًا، وَقوله: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾ بهَمْزِ الألِف وَفَتْحها، مِنْ: أجْمَعْتُ أمْري فَأنا أُجْمِعه إجْماعًا.

وَذُكِرَ عَنْ الحَسَن البَصْريّ أنّه كانَ يَقْرَؤُه: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ بفَتْح الألِف وَهَمْزها، (وَشُرَكاؤُكُمْ) بالرّفع عَلَى مَعْنَى: وَأجْمِعوا أمْركُمْ، وَلْيُجْمِعْ أمْرَهُمْ أيْضًا مَعَكم شُرَكاؤُكُمْ.

والصّواب مِنْ القَوْل في ذَلِكَ، قِراءةُ مَنْ قَرَأ: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ بفَتْح الألِف مِنْ (أجْمِعوا)، وَنَصْب (الشُّرَكاء)؛ لِأنّها في المُصْحَف بغيرِ واو، وَلإجْماعِ الحُجّة عَلَى القِراءة بها وَرَفْض ما خالَفَها، وَلا يَعْتَرِضُ عليها بمَنْ يَجوز عليه الخطَأ والسّهْو.

وَعُنِي بالشُّرَكاءِ آلِهَتُهم وَأوْثانُهُمْ.

وَقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ يَقول: ثُمَّ لا يَكُنْ أمْركم عَلَيْكم مُلْتَبِسًا مُشْكِلًا مُبْهَمًا.

مِنْ قولهمْ: غُمَّ عَلَى النّاس الهِلال. وَذَلِكَ إذا أشْكَلَ عليهم أمرُه فَلَمْ يَتَبَيَّنوهُ، وَمِنْه قول رؤبة:

بَلْ لَوْ شَهِدْتِ النّاسَ إذْ تُكُمُّوا
بِغُمَّةٍ لَوْ لَمْ تُفَرَّجْ غُمُّوا[2]

وَقيلَ: إنّ ذَلِكَ مِنْ الغمّ؛ لِأنّ الصّدْر يَضيق به وَلا يَتَبَيَّن صاحِبه لِأمْرِه مَصْدَرًا يَصْدُره، يَتَفَرَّج عَنْه ما بقَلْبِهِ، وَمِنْه قول خَنْساء:

---

(١) [مجزوء الكامل] القائل: عبد الله بن الزبعرى. روُي: (يا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا)، (يا لَيتَ بَعْلَكِ قَد غَدا). اللغة: (الوغى): الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى. المعنى: يقول الشاعر لها: يا ليتك قد رأيت زوجك في ساحة القتال متقلدًا سيفًا ورمحًا، والرمح لا يتقلد، وإنما تقديره: وحاملا رمحًا، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: : (تكموا): من (تكممه) أي غطاه وغشاه. (غمة): الغمُّ واحد الغُموم، والغمُّ والغُمّة: الكرْبُ الأخيرة. المعنى: يذكر العجاج في هذا الرجز قتل (مسعود بن عمرو العتكي)، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج، يقول: لو رأيت الناس بعدما تغطوا وغشاهم ما غشيهم من الغم، الذي لو لم يفرج اغتموا وضاقت صدورهم!

وَذي كُرْبةٍ راخى ابن عمرو خِناقه وَغُمَّتَه عَنْ وَجْهه فَتَجَلَّتِ[(١)]

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

١٧٧٧٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ قالا: لا يَكْبُر عَلَيْكم أمْرُكُمْ[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ فَإنّ مَعْناه: ثُمَّ امْضوا إلَيَّ ما في أنْفُسِكم وافْرَغوا مِنْه. كَما:

١٧٧٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ قال: اقْضوا إلَيَّ ما كُنْتُمْ قاضينَ[(٣)].

١٧٧٧٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ قال: اقْضوا إلَيَّ ما في أنْفُسِكُمْ[(٤)].

١٧٧٨٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٥)].

واخْتَلَفَ أهل المعْرِفة بكَلام العرَب في مَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: امْضوا إلَيَّ، كَما يُقال: قد قَضَى فُلان، يُراد: قد ماتَ وَمَضَى.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: بَلْ مَعْناه: ثُمَّ افْرَغوا إلَيَّ، وَقالوا: القضاء الفراغ، والقضاء مِنْ ذَلِكَ. قالوا: وَكَأنّ قَضَى دَيْنه مِنْ ذَلِكَ، إنّما هوَ فَرَغَ مِنْه.

وَقد حُكيَ عَنْ بعض القرأة أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (ثُمَّ أفْضُوا إلَيَّ) بمَعْنَى: تَوَجَّهوا إلَيَّ حَتَّى تَصِلوا إلَيَّ، مِنْ قولهمْ: قد أفْضَى إلَيَّ الوجَع. وَشِبْهُه.

وَقوله: ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ يَقول: وَلا تُؤَخِّرونِ، مِنْ قول القائِل: أنْظَرْت فُلانًا بما لي عليه مِنْ الدّيْن. إنّما هَذا خَبَر مِنْ اللّه تعالى ذِكْره عَنْ قول نَبيّه نوح عليه السّلام لِقَوْمِه: إنّه بنُصْرةِ اللّه له

---

(١) [الطويل] القائل: الخنساء (صحابية مخضرمة). الرواية التي في الديوان (وَمُخْتَنِقٍ راخى). اللغة: (راخى خناقه): أرخاه إذا نفس عنه. (ابن عمرو): أخوها صخر. (فتجلت): فانفرجت وتيسرت. المعنى: ترثي الخنساء - رضي الله عنها - أخاها صخرًا بأبيات غاية في الإبداع؛ فتذكر مآثره وما كان له من جود وكرم:

وَكُنتَ إذا كَفٌّ أتَتكَ عَديمة تُرَجّي نَوالاً مِن سَحابِكَ بُلَّتِ
وَمُختَنِقٍ راخَى ابن عمرو خِناقَه وَغُمَّتَه عَنْ وَجْهِه فَتَجَلَّتِ

أي: تأتيك الأيادي فقيرة لا تمتلك شيئًا، ترتجي منك المال والعطاء، فإذا بكرمك ونوالك يشملها، ويأتيك المكروب فتنفس عنه كربه وغمته تنجلي عن وجهه بفضلك ورويتك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، وورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾: اقضوا لي ما في أنفسكم. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عليهم واثِق، وَمِنْ كَيْدِهم وَبوائِقِهِمْ غير خائِف - وَإعْلامٌ مِنه لَهم أنّ آلِهَتَهمْ لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ. يَقول لَهُمْ: أمْضوا ما تُحَدِّثونَ أنْفُسكم به فيَّ، عَلَى عَزْم مِنْكم صَحيح، واستَعينوا مع مَنْ شايَعَكم عَلَيَّ بآلِهَتِكم التي تَدْعونَ مِنْ دون اللّه، وَلا تُؤَخِّروا ذَلِكَ، فَإنّي قد تَوَكَّلْت عَلَى اللّه، وَأنا به واثِقٌ أنكم لا تَضُرّوني إلاّ أنْ يَشاء رَبّي.

وَهَذا، وَإنْ كانَ خَبَرًا مِنَ اللّه عَنْ نوح، فَإنّه حَثٌّ مِنَ اللّهِ لِنَبيِّه محمد ﷺ عَلَى التّأسّي به، وَتَعْريفٌ مِنه سَبيل الرّشاد فيما قَلَّدَه مِنَ الرِّسالة والبلاغ عَنْه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَنْ قيل نَبيّه نوح عليه السّلام لِقَوْمِه: فَإنْ تَوَلَّيْتُمْ أيّها القوْم عَنّي بَعْد دُعائي إيّاكم إلى الله، وَتَبْليغي رِسالة رَبّي إلَيْكم، مُدْبِرينَ، فَأعْرَضْتُمْ عَمّا دَعَوْتُكم إلَيْه مِنَ الحقّ والإقْرار بتَوْحيدِ اللّه، وَإخْلاص العِبادة له، وَتَرْك إشْراك الآلِهة في عِبادَته - فَبتَضْييع مِنْكم وَتَفْريطٍ في واجِب حَقّ اللّه عَلَيْكُمْ، لا بسَبَبٍ مِن قِبَلي، فَإنّي لَمْ أسْألكم عَلَى ما دَعَوْتُكم إلَيْه أجْرًا، وَلا عِوَضًا أعْتاضُه مِنكم بإجابَتِكم إيّايَ إلى ما دَعَوْتُكم إلَيْه مِنَ الحقّ والهُدَى، وَلا طَلَبْتُ مِنْكم عليه ثَوابًا وَلا أجرًا، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: إنْ جَزائي وَأجْرُ عَمَلي وَثَوابُه إلاّ عَلَى رَبّي لا عَلَيْكم أيُّها القوْم، وَلا عَلَى غيركُمْ، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: وَأمَرَني رَبّي أنْ أكونَ مِنَ المُذْعِنينَ له بالطّاعةِ، المُنْقادينَ لِأمْرِه وَنَهْيِه، المُتذَلِّلينَ لَهُ، وَمِنْ أجْل ذَلِكَ أدْعوكم إلَيْه، وَبِأمْرِه آمُرُكم بتَرْكِ عِبادة الأوْثان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَّبَ نوحًا قَوْمُه فيما أخْبَرَهم به عَنْ اللّه مِنَ الرِّسالة والوحْي، فَنَجَّيْناه وَمَنْ مَعَه مِمَّنْ حَمَلَ مَعَه في الفُلْك، يَعْني في السّفينة، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ يَقول: وَجَعَلْنا الذينَ نَجَّيْنا مَعَ نوح في السّفينة خَلائِف في الأرض مِنْ قَوْمه الذينَ كَذَّبوه بَعْد أنْ أغْرَقْنا ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، يَعْني: حُجَجِنا وَأدِلَّتنا عَلَى تَوْحيدنا، وَرِسالةِ رَسولِنا نوح. يَقول اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فانْظُرْ يا محمد كَيْف كانَ عاقِبة المُنْذَرينَ؛ وَهم الذينَ أنْذَرَهم نوحٌ عِقابَ اللّه عَلَى تَكْذيبهمْ إيّاه وَعِبادَتِهمْ الأصْنام. يَقول له جَلَّ ثَناؤُه: انْظُرْ ماذا أعْقَبَهم تَكْذيبُهمْ رَسولَهمْ، فَإنّ عاقِبة مَنْ كَذَّبَك مِنْ قَوْمك، إنْ تَمادَوْا في كُفْرهمْ وَطُغْيانهمْ عَلَى رَبّهمْ، نَحْو الذي كانَ مِنْ عاقِبة قَوْم نوح حين كَذَّبوهُ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَلْيَحْذَروا أنْ يَحِلَّ بهم مِثْل الذي حَلَّ بهم إنْ لَمْ يَتوبوا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم رُّسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْد نوح رُسُلاً إلى قَوْمهمْ، فَأتَوْهم ببَيِّناتٍ مِنَ الحُجَج والأدِلّة

عَلَى صِدْقِهِمْ، وَأَنَّهم لِلَّه رُسُلٌ، وَأَنَّ ما يَدْعُونَهم إِلَيْه حَقٌّ. ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: فَما كانوا لِيُصَدِّقوا بما جاءَتْهم به رُسُلهمْ، بما كَذَّبَ به قَوْم نوح وَمَنْ قَبْلَهم مِنَ الأُمَم الخالية مِنْ قَبْلِهِمْ، ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَما طَبَعْنا عَلَى قُلوب أولَئِكَ فَخَتَمْنا عليها، فَلَمْ يَكونوا يَقْبَلونَ مِنْ أَنْبياء اللَّه نَصيحَتَهم، وَلا يَسْتَجيبونَ لِدُعائِهم إيّاهم إلى رَبِّهِمْ، بما اجْتَرَموا مِنَ الذُّنوب واكْتَسَبوا مِنَ الآثام، كَذَلِكَ نَطْبَع عَلَى قُلوب مَن اعْتَدَى عَلَى رَبِّه، فَتَجاوَزَ ما أَمَرَه به مِنْ تَوْحيده، وَخالَفَ ما دَعاهم إِلَيْه رُسُلُهمْ مِنْ طاعَته؛ عُقوبةً لَهم عَلَى مَعْصيَتِهِمْ رَبَّهمْ مِنْ هَؤُلاءِ الآخَرينَ مِنْ بَعْدِهِمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْد هَؤُلاءِ الرُّسُل الذينَ أرسَلْناهم مِنْ بَعْد نوح إلى قَوْمهمْ موسَى وَهارون ابنَيْ عِمْرانَ إلى فِرْعَوْنَ مِصْرَ ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾. يَعْني: وَأَشْرافِ قَوْمه وَسَرَواتِهم، ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول: بأدِلَّتِنا عَلَى حَقيقة ما دَعَوْهم إِلَيْه؛ مِنَ الإذْعان لِلَّه بالعُبودية، والإقْرار لَهُما بالرِّسالةِ، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يَقول: فاستَكْبَروا عَنْ الإقْرار بما دَعاهم إِلَيْه موسَى وَهارون، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يَعْني: آثِمينَ بربِّهم بكُفْرِهم باللَّه تعالى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ يَعْني: فَلَمّا جاءَهم بَيان ما دَعاهم إِلَيْه موسَى وَهارون، وَذَلِكَ الحُجَج التي جاءَهم بها، وَهيَ الحقُّ الذي جاءَهم مِنْ عند اللَّه، ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يَعْنونَ: أنّه يَبِينُ لِمَنْ رَآه وَعايَنَه أنّه سِحْرٌ لا حَقيقة لَه. قال موسَى لَهُمْ: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ﴾ مِنْ عند اللَّه: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾؟

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في سَبَب دُخول (ألِف الاسْتِفْهام) في قوله: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أُدْخِلَتْ فيه عَلَى الحِكاية لِقَولِهم؛ لِأنّهم قالوا: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾؟ فَقال: أتَقولونَ: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾؟

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: إنّهم قالوا: هَذا سِحْرٌ. وَلَمْ يَقولوه بالألِفِ؛ لِأنّ أكْثَر ما جاءَ بغيرِ ألِف. قال: فَيُقال: فَلِمَ أُدْخِلَتْ الألِف؟ فَيُقال: قد يَجوز أنْ تَكونَ مِنْ قيلِهِمْ، وَهم يَعْلَمونَ أنّه سِحْرٌ، كَما يَقول الرَّجُل لِلْجائِزةِ إذا أتَتْه: أحَقٌّ هَذا؟ وَقد عَلِمَ أنّه حَقٌّ. قال: قد يَجوز أنْ تَكونَ عَلَى التَعَجُّب مِنْهُمْ: أسِحْرٌ هَذا؟ ما أعْظَمَه!

وَأَوْلَى من ذَلِكَ في هَذا بالصّواب عندي: أنْ يَكونَ المقولُ مَحْذوفًا، وَيَكون قولُه: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ مِنْ قيلِ موسَى، مُنْكِرًا عَلَى فِرْعَوْن وَمَلَئِه قولَهمْ لِلْحَقِّ لَمّا جاءَهم: سِحْر. فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: قال موسَى لَهُمْ: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ﴾ - وَهيَ الآياتُ التي أتاهم بها مِنْ

عند اللّه حُجّة له عَلَى صِدْقه: سِحْرٌ. أسِحْرٌ هَذا الحقُّ الذي تَرَوْنَه؟ فَيَكون السِّحْر الأوَّل مَحْذوفًا اكْتِفاء بدَلالةِ قول موسَى لهم: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾، عَلَى أنّه مُرادٌ في الكلام، كَما قال ذو الرُّمّة:

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أوْ حينَ نَصَّبَتْ لَه مِنْ خَذَا آذانِها وَهْوَ جانِحُ(١)

يُريد: أوْ حين أقْبَلَ، ثُمَّ حُذِفَ اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلام عليهِ، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾[الإسراء: ٧] والمعْنَى: بَعَثْناهم ليَسوءوا وُجوهَكُمْ، فَتَرَكَ ذَلِكَ اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليهِ، في أشْباهٍ لِما ذَكَرْنا كَثيرةٍ، يُتْعِبُ إحْصَاؤُها.

وَقولُه: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ﴾ يَقول: وَلا يَنْجَحُ السّاحِرونَ وَلا يَبْقَوْنَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال فِرْعَوْن وَمَلَؤُه لِموسَى: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ يَقول: لِتَصْرِفَنا وَتَلْوِيَنا عمَّا وجَدْنا عليه آباءَنا، مِنْ قَبْل مَجيئِك، مِنْ الدّين.

يُقال مِنْه: لَفَتَ فُلانٌ عُنُقَ فُلانٍ. إذا لَوَاها، كَما قال ذو الرُّمّة:

لَفْتًا وَتَهْزِيعًا سَواءَ اللَّفْتِ(٢)

التَّهْزيع: الدَّقُّ، واللَّفْت: اللَّيُّ. كَما:

(١) [الطويل] القائل: ذو الرُّمّة. اللغة: (لبسن الليل): يعني الحمر، حين غشيهن الليل وهن مترقبات مغيب الشمس. (نصبت): رفعت وأقامت آذانها. (خذا): خذيت الأذن خذًا: استرخت من أصلها مقبلة على الخدين، وذلك يصيب الحمر في الصيف من حر الشمس والظمأ. (نصبت خذا آذانها): استعدادًا للعدو إلى الماء. (جانح): جنح الليل فهو جانح: أقبل. جاء عند السيوطي في كتابه (المزهر) ومن سنن العرب الحذفُ والاختصار، يقولون: واللّه أفعلُ ذاك، تريدُ: لا أفعل. وأتانا عند مَغيب الشمس، أو حين أرادت، أو حين كادت تَغْرُب، قال ذو الرّمة:

فلما لَبِسْن الليل أو حين نصَّبتْ له من خَذا آذانها وهو جانحُ

اهـ المعنى: يقول الجواليقي في كتابه (شرح أدب الكاتب) معلقًا على هذا البيت: قال أبو محمد (ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به) وأنشد لذي الرمة بيتًا قبله:

فَلَما لَبِسنَ الليلَ أو حينَ نَصَّبَت له مِن خَذا آذانِها وَهوَ جانِحُ

حين أقبل الليل نصبت آذانها لبرد الليل وكانت قبل ذلك مسترخية، والخذا: الاسترخاء، والجانح: المائل، يعني: الليل أنه مال على الأرض. وقيل: أراد أن الشمس قد جنحت للمغيب، يقول: رفعت رؤوسها مع الليل حين غابت الشمس ونصبت آذانها وحداهنّ ساقهنّ. اهـ. بتصريف

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولتين). اللغة: (لفتًا): لَفَتَه يَلْفِتُه لَفْتاً لواه على غير جهته. (تهزيعًا): هَزَعَه يَهْزَعه هَزْعاً وهَزَّعه تَهْزيعاً كَسَّرَه فانْهَزَعَ أي انْكَسرَ وانْدَقَّ وهَزَّعَه دَقَّ عُنُقَه وانْهَزَعَ عَظْمُه انْهِزاعًا إذا انْكَسَرَ. (سواء اللفت): سِوي اللفت، وهو اللَّيُّ دون الكسر. المعنى: من رجز لرؤبة يمدح فيه ويشبه نفسه بالأسد قائلاً:

فَإنْ تَرَيْني أحْتَمي بالسَّكْتِ فَقَد أقومُ بالمقام الثَّبْتِ
أشْجَعُ مِنْ ذي لِبَدٍ بخَبْتِ يَدُقُّ صُلْباتِ العِظام رَفْتي
لَفْتًا وَتَهْزيعًا سَواءَ اللفْتِ وَطامِحِ النخْوة مُسْتَكِتِّ

أي: أنني أقوم فألوي العظام، وأكسرها.

١٧٧٨١- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿لِتَلْفِتَنَا﴾ قال: لِتَلْوِيَنا عمَّا وجَدْنا عليه آباءَنا (١).

وَقوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني: العظَمةُ، وَهيَ الفِعْلياءُ مِنَ الكِبْر.

وَمِنْه قول ابن الرُّقَاع:

سُؤْدَدًا غيرَ فاحِشٍ لا تُدَانِيه تِجِبَّارَةٌ وَلا كِبْرياءُ (٢)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكرُ من قال ذلك:

١٧٧٨٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: المُلْكُ (٣).

١٧٧٨٣- **قال:** ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: السُّلْطان في الأرض (٤).

١٧٧٨٤- **قال:** ثَنا محمد بن بَكْر، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِد، قال: المُلْك في الأرض (٥).

١٧٧٨٥- **قال:** ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: الطّاعة (٦).

١٧٧٨٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: المُلْكُ (٧).

١٧٧٨٧- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الخفيف] القائل: عدي بن الرقاع العاملي (أموي). اللغة: (سؤدد): مجد. (فاحش): هو كل ما يَشتد قُبْحُه من الذنوب والمعاصي. (تدانيه): تقترب منه. (تجبارة): كبر. المعنى: تلك قصيدة لابن الرقاع يمدح فيها الخليفة الأموي (الوليد بن عبد الملك) فيقول فيه: إنه رجل مجيد شريف، لا يعرف الذنوب والمعاصي، ومن سمته التواضع، فلا يعرف الكبر ولا التكبر على الآخرين.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: (الملك). اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد، وابن وكيع ضعيف.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه ابن وكيع.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [حسن] تقدم قبله بثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٧٨٨- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مُجاهد، مثله (١).

١٧٧٨٩- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان، عن الأعمش، عن مُجاهد، قال: السُّلطانُ في الأرض (٢).

وهذه الأقوال كلُّها مُتقاربات المعاني؛ وذلك أنّ المُلْك سُلطان، والطّاعة مُلْكٌ؛ غير أنّ معنى الكِبْرياء، هوَ ما يثبتُ في كلام العرب، ثُمَّ يكون ذلك عظمةً بمُلْكٍ وسُلطانٍ وغيرِ ذلك.

وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ قالوا: وما نحنُ لكُما يا موسى وهارون ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بمُقِرّينَ بأنكُما للهِ رَسولانِ أرسلكُما إلينا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۝٧٩ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ۝٨٠﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وقال فِرْعَوْن لِقَوْمِه: ائتوني بكُلِّ مَنْ يَسْحَرُ مِنَ السّحَرة، عليم بالسِّحْرِ. فلمّا جاءَ السّحَرةُ فرعونَ قال لهم موسى: ألقوا ما أنتُمْ مُلقونَ مِن حِبالِكم وعِصيِّكُمْ.

وفي الكلام مَحْذوف قد تُرِكَ ذكرُه، وهوَ: فأتَوْه بالسّحَرةِ، فلمّا جاءَ السّحَرة. ولكِنْ اكْتُفِي بدلالةِ قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ﴾ على ذلك، فتُرِكَ ذِكْرُه. وكذلك بعد قوله: ﴿أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ مَحْذوفٌ أيضًا قد تُرِكَ ذِكْرُهُ، وهوَ: فألقَوْا حِبالَهم وعِصيَّهُمْ - ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ﴾ - ولكِنْ اكْتُفِي بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِنَ الكلام عليهِ، فتُرِكَ ذِكْرُه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ۝٨١﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: فلمّا ألقَوا ما هم مُلْقُوه قال لهم موسى: ما جِئْتُم به السِّحرُ.

واختلَفَتِ القرأة في قِراءةِ ذلك؛ فقَرَأتْه عامّة قرأةِ الحِجاز والعِراق: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾، على وَجْهِ الخبَر مِنْ موسى عَنْ الذي جاءَتْ به سَحَرةُ فِرْعَوْنَ أنّه سِحْرٌ، كأنّ مَعْنَى الكلام على تأويلِهِمْ: قال موسى: الذي جِئْتُمْ به أيّها السّحَرة هوَ السِّحْر.

وقَرَأ ذلك مُجاهِدٌ وبعض المدَنيّينَ وبعضُ البصْريّينَ: (ما جِئْتُمْ به آلسِّحْرُ) على وَجْه الاستِفْهام مِنْ موسى إلى السّحَرة عمّا جاءوا بهِ: أسِحْرٌ هوَ أمْ غيرُه؟

وأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذلك عندي بالصّواب: قِراءةُ مَنْ قَرَأه على وَجْه الخبَر لا على الاستِفْهام؛ لأنّ موسى صَلَوات اللّه وسَلامه عليه لَمْ يَكُنْ شاكًّا فيما جاءَتْ به السّحَرة أنّه سِحْرٌ لا حَقيقة له، فيَحْتاج إلى استِخْبار السَّحَرة عَنْه: أيُّ شيءٍ هوَ؟ وأُخْرَى، أنّه صَلَوات اللّه عليه قد كانَ على عِلْمٍ

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد، والسند إليه هنا ضعيف.

مِنْ أنّ السّحَرةَ إنّما جاءَ بهم فِرْعَوْنُ ليُغالِبوه عَلَى ما كانَ جاءَهم به مِنْ الحقِّ الذي كانَ اللَّهُ آتاهُ، فَلَمْ يَكُنْ يَذْهَب عليه أنّهم لَمْ يَكونوا يُصَدِّقونَه في الخبَر عَمّا جاءوه به مِنْ الباطِل، فَيَسْتَخْبِرَهم أوْ يَسْتَجيزَ اسْتِخْبارَهم عَنْه، وَلَكِنّه صَلَوات اللَّه عليه أعْلَمَهم أنّه عالِمٌ بِبُطُولِ ما جاءوا به مِنْ ذَلِكَ بالحقِّ الذي أتاه، وَمُبْطِلٌ كَيْدَهم بجَدِّهِ، وَهَذِه أوْلَى بصِفةِ رَسولِ اللَّه ﷺ مِنْ الأُخْرَى.

فَإنْ قال قائِل: فَما وَجْهُ دُخول الألِف واللاّم في السِّحْر، إنْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْتَ؟ وَأنْتَ تَعْلَم أنّ كَلام العرَب في نَظير هَذا أنْ يَقولوا: ما جاءَني به عمرو دِرْهَم، والذي أعْطاني أخوك دينار. وَلا يَكادونَ أنْ يَقولوا: الذي أعْطاني أخوك الدِّرْهَمُ، وَما جاءَني به عمروٌ الدّينار.

قيلَ لَه: بَلَى، إنّ كَلام العرَب إدْخالُ الألِف واللاّم في خَبَر ما والذي، إذا كانَ الخبَر عَنْ مَعْهودٍ قد عَرَفَه المُخاطَب والمُخاطِب، بَلْ لا يَجوز إذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إلاّ بالألِفِ واللاّم؛ لِأنّ الخبَرَ حينَئِذٍ خَبَرٌ عَنْ شَيْء بعَيْنِه مَعْروفٍ عند الفريقَيْنِ، وَإنّما يَأتي ذَلِكَ بغيرِ الألِف، واللام إذا كانَ الخبَر عَنْ مَجْهول غير مَعْهود، وَلا مَقْصود قَصْدَ شَيْء بعَيْنِهِ، فَحينَئِذٍ لا تَدْخُل الألِف واللاّم في الخبَر، وَخَبَرُ موسَى كانَ خَبَرًا عَنْ مَعْروفٍ عنده وَعند السّحَرة. وَذَلِكَ أنّها كانَتْ نَسَبَتْ ما جاءَهم به موسَى مِنْ الآيات التي جَعَلَها اللَّه عَلَمًا له عَلَى صِدْقه وَنُبوَّته إلى أنّه سِحْرٌ، فَقال لَهم موسَى: السِّحْرُ الذي وَصَفْتُمْ به ما جِئْتُكم به مِنْ الآيات أيّها السّحَرةُ، هوَ هذا الذي جِئْتُمْ به أنْتُمْ، لا ما جِئْتُكم به أنا. ثُمَّ أخْبَرَهم أنّ اللَّه سَيُبْطِلُهُ، فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾، يَقول: سَيَذْهَبُ بِهِ. فَذَهَبَ به تعالى ذِكْره بأنْ سَلَّطَ عليه عَصا موسَى؛ قد حَوَّلَها ثُعْبانًا يَتَلَقَّفُه، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْه شَيْءٌ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يَعْني: إنّه لا يُصْلِحُ عَمَلَ مَنْ سَعَى في أرض اللَّه بما يَكْرَهُه، وَعَمِلَ فيها بمَعاصيه.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءةِ أُبَيِّ بن كَعْب: (ما أتَيْتُمْ به سِحْر). وَفي قِراءة ابن مَسْعود: (ما جِئْتُمْ به سِحْرٌ)، وَذَلِكَ مِمّا يُؤَيِّد قِراءةَ مَنْ قَرَأ بنَحْوِ الذي اخْتَرْنا مِنْ القِراءةِ فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ موسَى ﷺ أنّه قال لِلسَّحَرةِ: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾ يَقول: وَيُثْبِت اللَّه الحقَّ الذي جِئْتُكم به مِنْ عنده، فَيُعْليه عَلَى باطِلِكُمْ، وَيُصَحِّحُه ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يَعْني: بأمْرِه، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يَعْني: الذينَ اكْتَسَبوا الإثْمَ برَبِّهم، بمَعْصيَتِهم إيّاه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمْ يُؤْمِن لِموسَى، مَعَ ما أتاهم به مِنْ الحُجَج والأدِلّة، ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾، خائِفينَ مِنْ فِرْعَوْن وَمَلَئِهِمْ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الذُّرِّيّة في هَذا المَوْضِع. فَقال بعضهمْ: معنى الذُّرِّيّة في هَذا المَوْضِع: القليل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٧٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: الذُّرِّيّة: القليل (١).

١٧٧٩١- **حُدِّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سليمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾. الذُّرِّيّة: القليل. كَما قال اللّه تعالى: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٣] (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَما آمَنَ لِموسَى إلاّ ذُرِّيّةُ مَنْ أُرْسِلَ إلَيْه موسَى مِنْ بَني إسْرائيل لِطولِ الزّمان؛ لِأنّ الآباءَ ماتوا وَبَقِيَ الأبناء، فَقيلَ لَهم ذُرِّيّة؛ لِأنّهم كانوا ذُرِّيّةَ مَنْ هَلَكَ مِمَّنْ أُرْسِلَ إلَيْهم موسَى عليه السّلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٧٩٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنْ مُجاهِد، في قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾. قال: أوْلادُ الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم، مِنْ طول الزّمان، وَماتَ آباؤُهُمْ (٣).

١٧٧٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٤).

١٧٧٩٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ قال: أوْلادُ الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم موسَى، مِنْ طولِ الزّمان، وَماتَ آباؤُهُمْ (٥).

١٧٧٩٥- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ الأعْمَش: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ قال: أبناءُ الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَطالَ عليهم الزّمان، وَماتَتْ آباؤُهُمْ[١] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَما آمَنَ لِموسَى إلاّ ذُرّيّة مِنْ قَوْم فِرْعَوْن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٧٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ قال: فإن الذُّرّيّة التي آمَنَتْ لِموسَى، مِنْ أُناسٍ غيرِ بَني إسْرائيل، مِنْ قَوْم فِرْعَوْن يَسيرٌ؛ مِنْهم امْرَأةُ فِرْعَوْن، وَمُؤْمِن آل فِرْعَوْن، وَخازِنُ فِرْعَوْن، وامْرَأةُ خازِنِه[٢] .

وَقد رُوِيَ عَنْ ابن عَبّاس خَبَرٌ يَدُلُّ عَلَى خِلاف هَذا القَوْل، وَذَلِكَ ما:

١٧٧٩٧- **حَدَّثَني** به المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ يَقول: بَني إسْرائيل[٣] .

فَهَذا الخبَر يُنْبِئُ عَن أنّه كانَ يَرَى أنّ الذُّرّيّة في هَذا المَوْضِع، هم بَنو إسْرائيل دونَ غيرهمْ مِنْ قَوْم فِرْعَوْنَ.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بتَأْويلِ الآية، القَوْلُ الذي ذَكَرْتُه عَنْ مُجاهِد، وَهوَ أنّ الذُّرّيّة في هَذا المَوْضِع، أُريدَ بها ذُرّيّةُ مَنْ أُرْسِلَ إلَيْه موسَى مِنْ بَني إسْرائيل، فَهَلَكوا قَبْلَ أنْ يُقِرّوا بنُبوَّتِه لِطولِ الزّمان، فَأدْرَكَتْ ذُرّيّتُهمْ فَآمَنَ مِنْهم مَنْ ذَكَرَ اللّهُ بموسَى.

وَإنّما قُلْتُ: هَذا القَوْل أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ؛ لِأنّه لَمْ يَجْرِ في هَذِه الآية ذِكْرٌ لِغيرِ موسَى، فَلأنْ تَكونَ (الهاء) في قوله ﴿مِن قَوْمِهِۦ﴾ مِنْ ذِكْر موسَى لِقُرْبِها مِنْ ذِكْره، أوْلَى مِنْ أنْ تَكونَ مِنْ ذِكْر فِرْعَوْنَ لِبُعْدِ ذِكْره مِنْها، إذْ لَمْ يَكُنْ بخِلافِ ذَلِكَ دَليلٌ مِنْ خَبَرٍ وَلا نَظَر.

وَبَعْدُ، فَإنّ في قوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ الدّليلَ الواضِح عَلَى أنّ (الهاءَ) في قوله: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ مِنْ ذِكْرِ موسَى، لا مِنْ ذِكْر فِرْعَوْنَ؛ لِأنّها لَوْ كانَتْ مِنْ ذِكْر فِرْعَوْنَ لَكانَ الكلام: عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ: على خوفٍ مِن فرعونَ.

وَأمّا قولُه: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾ فَإنّه يَعْني: عَلَى حالِ خَوْفٍ مِمَّنْ آمَنَ مِنْ ذُرّيّةِ قَوْمِ موسَى بموسَى.

فَتَأويل الكلام: فَما آمَنَ لِموسَى إلاّ ذُرّيّةٌ مِنْ قَوْمِه، مِنْ بَني إسْرائيل، وَهم خائِفونَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهم أنْ يَفْتِنوهُمْ.

وَقد زَعَمَ بعضُ أهلِ العرَبيّةِ أنّه إنّما قيلَ: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾؛ لِأنّ الذينَ

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

كانوا آمَنوا به إنّما كانَتْ أُمّهاتُهمْ مِنْ بَني إسْرائيل، وَآباؤُهم مِنْ القِبْط، فَقيلَ لَهم الذُّرّيّة. مِنْ أجْل ذَلِكَ، كَما قيلَ لِأبناءِ الفُرْسِ الذينَ أُمّهاتُهمْ مِنْ العرَب وَآباؤُهم مِنْ العَجَم: أبناءٌ.

والمعْروفُ مِنْ مَعْنَى الذُّرّيّةِ في كَلام العرَب، أنّها أعْقابُ مَنْ نُسِبَتْ إلَيْه مِنْ قِبَلِ الرِّجال والنِّساء. كَما قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣]. وَكَما قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ ثُمَّ قال بَعْدُ: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾ [الأنعام: ٨٤، ٨٥] فَجَعَلَ مَنْ كانَ مِنْ قِبَل الرِّجال والنِّساء مِنْ ذُرّيّة إبْراهيمَ.

وَأمّا قولُه: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ فَإنّ الملأَ: الأشْراف. وَتَأويل الكلام: عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمِنْ أشْرافهمْ.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة فيمَنْ عُنيَ بالهاءِ والميم اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾. فَقال بعضُ نَحْويّي أهل البصْرة: عُنيَ بها الذُّرّيّة، وَكَأنّه وَجَّهَ الكلامَ إلى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾، وَمَلأِ الذُّرّيّةِ مِنْ بَني إسْرائيلَ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: عُنِيَ بهما فِرْعَوْن. قال: وَإنّما جازَ ذَلِكَ وَفِرْعَوْنُ واحِدٌ؛ لِأنّ الملِك إذا ذُكِرَ بخَوْفٍ أوْ سَفَرٍ أوْقُدومٍ مِنْ سَفَرٍ، ذَهَبَ الوَهْم إلَيْه وَإلى مَنْ مَعَه. وَقال: ألا تَرَى أنّك تَقول: قَدِمَ الخليفة فَكَثُرَ النّاس. تُريد: بمَنْ مَعَهُ، وَقَدِمَ فَغَلَتِ الأسْعار. لأنّك تَنْوي بقُدومِه قُدومَ مَنْ مَعَه. قال: وَقد يَكون أن تريدَ بفِرْعَوْن آلَ فِرْعَوْن، وَتحْذِفُ الآلَ، فَيَجوزُ، كَما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يونس: ٨٢] يُريد أهلَ القرْيةِ، واللّه أعْلَم.

قال: وَمِثْله قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

وَأوْلَى القولين في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قولُ مَنْ قال: الهاءُ والميمُ عائِدَتانِ عَلَى الذُّرّيّة، وَوَجَّه مَعْنَى الكلام إلى أنّه: عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْن، وَمَلأ الذُّرّيّة. لِأنّه كانَ في ذُرّيّة القَرْنِ الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم موسَى مَنْ كانَ أبوه قِبْطيًّا وَأُمّه إسْرائيليّةً، فَمَنْ كانَ كَذَلِكَ مِنْهم كانَ مَعَ فِرْعَوْن عَلَى موسَى. وَقولُه: ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ يَقول: كانَ إيمانُ مَنْ آمَنَ مِنْ ذُرّيّة قَوْمِ موسَى عَلَى خَوْف مِنْ فِرْعَوْن أنْ يَفْتِنَهم بالعذابِ، فَيَصُدَّهم عَنْ دينِهمْ، وَيَحْمِلَهم عَلَى الرُّجوع عَنْ الإيمانِ، والكُفْرِ باللّهِ. وَقال: أن يَفْتِنَهم، فَوَحَّدَ، وَلَمْ يَقُلْ: أنْ يَفْتِنوهُمْ؛ لِدَليلِ الخبَرِ عَنْ فِرْعَوْن بذَلِكَ؛ أنّ قَوْمَه كانوا عَلَى مِثْلَ ما كانَ عليه لِما قد تَقَدَّمَ مِنْ قوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾.

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾. يقول فَإنّه لَمِنْ المُتَجاوِزينَ الحقَّ إلى الباطِل، وَذَلِكَ كُفْره باللّه، وَتَرْكُه الإيمانَ به، وَجُحودُه وَحْدانيّةَ اللّه، وادّعاؤُه لِنَفْسِه الألوهةَ، وَسَفْكُه الدِّماءَ بغيرِ حِلِّها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ نبيِّه موسَى لِقَوْمِه: يا قَوْم إنْ كُنْتُمْ أقْرَرْتُمْ بوَحْدانيّةِ اللّه،

وَصَدَّقْتُمْ بِرُبوبيَّتِه ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ﴾ . يَقول : فَبِه فَثِقوا ، وَلِأمْرِه فَسَلِّموا ، فَإنّه لَنْ يَخْذُل وَليَّه ولن يُسْلِمَ مَنْ تَوَكَّلَ عليه ، ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ . يَقول : إنْ كُنْتُمْ مُذْعِنينَ لِلَّه بالطّاعةِ ، فَعليه تَوَكَّلوا .

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ : ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه : فَقال قَوْمُ موسَى لِموسَى : ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَآ﴾ . أيْ : به وَثِقْنا ، وَإلَيْه فَوَّضْنا أمْرنا .

وَقولُه : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يَقول ، جَلَّ ثَناؤُه ، مُخْبِرًا عَنْ قَوْم موسَى أنّهم دَعَوْا رَبَّهمْ فَقالوا : رَبّنا لا تَخْتَبِرْ هَؤُلاءِ القَوْمَ الكافِرينَ ، وَلا تَمْتَحِنْهم بنا . يَعْنونَ : قَوْم فِرْعَوْن .

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي سَألوه رَبَّهم مِنْ إعاذته ابْتِلاءَ قَوْم فِرْعَوْنَ بِهِمْ . فَقال بعضُهمْ : سَألوه أنْ لا يُظْهِرَهم عليهِمْ ، فَيَظُنُّوا أنّهم خَيْرٌ مِنْهم ، وَأنّهم إنّما سُلِّطوا عليهم لِكَرامَتِهم عليه وَهَوانِ الآخَرينَ .

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٧٩٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثَنا أبي ، عَنْ عِمْران بن حُدَيْرٍ ، عَنْ أبي مِجْلَز ، في قوله : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال : لا يَظْهَروا عَلَيْنا ، فَيَرَوْا أنّهم خَيْرٌ مِنّا[(١)] .

١٧٧٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى ، قال : ثَنا الحجّاج ، قال : ثَنا حَمّاد ، عَنْ عِمْران بن حُدَيْرٍ ، عَنْ أبي مِجْلَز في قوله : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال : قالوا : لا تُظْهِرْهم عَلَيْنا فَيَرَوْا أنّهم خَيْر مِنّا[(٢)] .

١٧٨٠٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثَنا أبي ، عَنْ سُفْيان ، عَنْ أبيهِ ، عَنْ أبي الضُّحَى : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال : لا تُسَلِّطْهم عَلَيْنا ، فَيَزْدادوا طغيانًا[(٣)] .

١٧٨٠١- **حَدَّثَني** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : حَدَّثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن أبي الضحى : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال : لا تُسَلِّطهم عَلَيْنا ، فَيَزْدادوا فِتْنةً[(٤)] .

وقال آخرونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لا تُسَلِّطهم عَلَيْنا فَيَفْتِنونا .

---

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال : حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ، ثنا حماد بن سلمة ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز في قوله : ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول : ربنا لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا . اهـ .
وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع .

(٢) [صحيح] تقدم قبله ، وسند المصنف ضعيف .

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال : حدثنا أحمد بن سنان ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال : لا تسلطهم علينا ، فيزدادوا طغيانًا . اهـ
وسند المصنف ضعيف من أجل ابن كيع .

(٤) [حسن بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي ، متروك الحديث .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٨٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: لا تُسَلِّطهم عَلَيْنا فَيَفْتِنونا[(١)].

١٧٨٠٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه. وَقال أيْضًا فَيَفْتِنونا[(٢)].

١٧٨٠٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. قال: لا تُسَلِّطهم عَلَيْنا فَيَفْتِنونا[(٣)].

١٧٨٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. لا تُعَذِّبْنا بأيْدي قَوْمِ فِرْعَوْن، وَلا بعَذابٍ مِنْ عندِك، فَيَقولَ قَوْمُ فِرْعَوْن: لَوْ كانوا عَلَى حَقٍّ ما عُذِّبوا ولا سُلِّطْنا عليهم. فَيُفْتَنوا بنا[(٤)].

١٧٨٠٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: لا تُعَذِّبْنا بأيْدي قَوْمِ فِرْعَوْن وَلا بعَذابٍ مِنْ عندِك. فَيَقولَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ: لَوْ كانوا عَلَى حَقٍّ ما سُلِّطْنا عليهم، وَلا عُذِّبوا. فَيَفْتَتِنوا بنا[(٥)].

١٧٨٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. قال: لا تُصِبْنا بعَذابٍ مِنْ عندِك وَلا بأيْدِيهم، فَيَفْتَتِنوا وَيَقولوا: لَوْ كانوا عَلَى حَقٍّ ما سُلِّطْنا عليهم، وَما عُذِّبوا[(٦)].

١٧٨٠٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. لا تَبْتَلِنا رَبَّنا فَتُجْهِدَنا، ونُجعلَ فِتْنة لَهم، هَذِه الفِتْنة. وَقَرَأ:

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه نعيم بن حماد في الفتن[٣٤٨]، وسعيد بن منصور [١٠١٩] في التفسير. ولفظهما: لا تسلطهم علينا حتى يفتنونا فيفتتنوا بنا.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١١٣٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٤) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يقول: (لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما عذبوا، ولا سلطنا عليهم فيفتنون بنا). اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ [الصافات: ٦٣]. قال المُشْرِكونَ حينَ كانوا يُؤْذونَ النَّبيَّ ﷺ والمُؤْمِنينَ، وَيَرْمونَهُمْ: أَلَيْسَ ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ، وَشرًّا لَهُمْ، وَهيَ بَلِيّة لِلْمُؤْمِنينَ؟ (١)

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ القوْمَ رَغِبوا إلى اللَّهِ في أنْ يُجيرَهم مِنْ أنْ يَكونوا مِحْنةً لِقَوْمِ فِرْعَوْن وَبَلاء، وَكُلُّ ما كانَ مِنْ أمْرٍ كانَ لَهم مَصَدَّةً عَنْ اتّباع موسَى والإقْرارِ به وَبِما جاءَهم بِهِ، فَإنّه لا شَكَّ أنّه كانَ لَهم فِتْنةً، وَكانَ مِنْ أعْظَم ذلك أن يُسَلَّطوا عليهم، فإنّ ذلك كان لا شك - لو كان - مِن أعظم الأُمور لَهم إبْعادًا مِنَ الإيمان باللَّه وَبرَسوله، وَكَذَلِكَ مِنَ المصَدَّة كان لَهم عَنْ الإيمانِ، أنْ لَوْ كانَ قَوْم موسَى عاجَلَتْهمْ مِنَ اللَّه مِحْنةٌ في أنْفُسِهمْ، مِنْ بَلِيّة تَنْزِل بِهِمْ، فاستَعاذَ القوْمُ باللَّه مِنْ كُلِّ مَعْنًى يَكون صادًّا لِقَوْم فِرْعَوْنَ عَنْ الإيمان باللَّه بأسْبابِهِمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٨٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنَجِّنا يا رَبَّنا برَحْمَتِكَ، فَخَلِّصْنا مِنْ أيْدي القوْمِ الكافِرينَ قَوْمِ فِرْعَوْن؛ لأنّهم كانوا يَسْتَعْبِدونَهم وَيَسْتَعْمِلونَهم في الأشْياءِ القذِرة مِنْ خِدْمَتِهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾ أنْ اتَّخِذا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيوتًا.

يُقال مِنْه: تَبَوَّأ فُلان لِنَفْسِه بَيْتًا. إذا اتَّخَذَه، وَكَذَلِكَ: تَبَوَّأ مضْجَعًا. إذا اتَّخَذَه، وَبَوَّأتُه أنا بَيْتًا. إذا اتَّخَذْتُه لَه. ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يَقول: واجْعَلوا بُيوتَكم مَساجِدَ تُصَلُّونَ فيها.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾؛ فَقال بعضُهمْ في ذَلِكَ نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٨٠٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان عَنْ حُمَيْد، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: مَساجِد (٢).

١٧٨١٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: أُمِروا أنْ يَتَّخِذوها مَساجِد (٣).

١٧٨١١- **قال:** ثَنا أبو غَسّان مالِك بن إسْماعيل، قال: ثَنا زُهَيْر، قال: ثَنا خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس، في قولِ اللَّه تعالى: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: كانوا يَفْرَقونَ مِنْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] لم أقف له على إسناد قائم، وهذا فيه ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيّئ الحفظ.

فِرْعَوْنَ وَقَوْمِه أنْ يُصَلُّوا، فَقال لَهُمْ: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يَقول: اجْعَلوها مَسْجِدًا حَتَّى تُصَلّوا فيها (١).

١٧٨١٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: خافوا، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهمْ (٢).

١٧٨١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا خائِفينَ، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهمْ (٣).

١٧٨١٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا خائِفينَ، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهمْ (٤).

١٧٨١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا لا يُصَلّونَ إلاّ في البِيَع، وَكانوا لا يُصَلّونَ إلاّ خائِفينَ، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهمْ (٥).

١٧٨١٦- قال: ثَنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد قال: كانوا خائِفينَ، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهمْ (٦).

١٧٨١٧- قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانَتْ بَنو إسْرائيلَ تَخافُ فِرْعَوْن، فَأُمِروا أنْ يَجْعَلوا بُيوتَهم مَساجِدَ يُصَلّونَ فيها (٧).

١٧٨١٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَنْ الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يَقول: مَساجِد (٨).

١٧٨١٩- قال: ثَنا أحمد بن يونُس، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَٱجْعَلُوا۟

---

(١) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

(٢) [صحيح] كما سيأتي قريبًا، ومتابعة ابن وكيع لابن حميد لا تفيد ولكن تابعهما سعيد بن منصور في التفسير [١٠٢٢].

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعد سبعة، وهذا سند ضعيف، من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن، سيّئ الحفظ. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير [١٠٢١].

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا يُصَلّونَ في بُيوتهمْ، يَخافونَ[١].

١٧٨٢٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا زَيْد بن الحُبابِ، عَنْ أبي سِنان، عَنْ الضّحّاك: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ قال: مَساجِد[٢].

١٧٨٢١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا خائِفينَ، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهمْ[٣].

١٧٨٢٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: قال أبي: اجْعَلوا في بُيوتِكم مَساجِدَكم تُصَلّونَ فيها؛ تلك القِبْلة[٤].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: واجْعَلوا مَساجِدَكم قِبَل الكعْبة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٨٢٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنْ المِنْهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يَعْني الكعْبة[٥].

١٧٨٢٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: قالتْ بَنو إسْرائيل لِموسَى: لا نَسْتَطيعُ أنْ نُظْهِر صَلاتَنا مَعَ الفراعِنة، فَأَذِنَ اللّه لَهم أنْ يُصَلّوا في بُيوتهمْ، وَأُمِروا أنْ يَجْعلوا بُيوتَهم قِبَل القِبْلة[٦].

١٧٨٢٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يَقول: وَجِّهوا بُيوتَكم مَساجِدَكم نَحْو القِبْلة. ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦][٧]؟

١٧٨٢٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: قِبَل القِبْلة[٨].

١٧٨٢٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٢) [ضعيف] فيه ابن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف يكتب حديثه، وابن حميد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه راذان، ضعيف الحديث.

مُجاهِد: ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: نَحْو الكعْبة، حين خافَ موسَى وَمَنْ مَعَه مِنْ فِرْعَوْن أنْ يُصَلّوا في الكنائِس الجامِعةِ، فَأُمِروا أنْ يَجْعَلوا في بُيوتِهِمْ مَساجِدَ مُسْتَقْبِلةً الكعْبةِ يُصَلّونَ فيها سِرًّا[١].

١٧٨٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَه سَواءً[٢].

١٧٨٢٩- **قال:** ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾: مَساجِد[٣].

١٧٨٣٠- **قال:** ثَنا إسْحاق قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَنْ ابن أبى نَجيح، عَنْ مُجاهِد: في قوله: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ قال: مِصْرُ: الإسْكَنْدَرِيَّةُ[٤].

١٧٨٣١- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: وَذَلِكَ حينَ مَنَعَهم فِرْعَوْن الصَّلاةَ، فَأُمِروا أنْ يَجْعَلوا مَساجِدَهم في بُيوتِهِمْ، وَأنْ يوَجِّهوا نَحْو القِبْلة[٥].

١٧٨٣٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: نَحْو القِبْلة[٦].

١٧٨٣٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا إسْحاق، عَنْ أبي سِنان، عَنْ الضَّحّاك: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾. قال: مَساجِدَ. ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: قِبَل القِبْلة[٧].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: واجْعَلوا بُيوتَكم يُقابِل بعضُها بعضًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٨٣٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عِمْران بن عُيَيْنَةَ، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: يُقابِل بعضُها بعضًا[٨].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ قال: مصر الإسكندرية. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ القوْلُ الذي قَدَّمْنا بَيانَهُ، وَذَلِكَ أنّ الأغْلَبَ مِنْ مَعاني البُيوت - وَإنْ كانَتِ المساجِدُ بُيوتًا - البُيوتُ المسْكونة إذا ذُكِرَتْ باسمِها المُطْلَق، دون المساجِد؛ لِأنّ المساجِد لَها اسْمٌ هيَ به مَعْروفةٌ، خاصٌّ لَها، وَذَلِكَ: المساجِد. فَأمّا البُيوت المُطْلَقةُ بغيرِ وَصْلها بشَيْءٍ، وَلا إضافَتِها إلى شَيْءٍ، فالبُيوتُ المسْكونة.

وَكَذَلِكَ القِبْلة، الأغْلَب مِنْ اسْتِعْمال النّاس إيّاها في قِبَلِ المساجِد وَلِلصَّلَواتِ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ غير جائِزٍ تَوْجيه مَعاني كَلام اللّه إلاّ إلى الأغْلَبِ مِنْ وُجوهِها، المُسْتَعْمَلِ بَيْن أهلِ اللِّسان الذي نَزَلَ به دون الخفيِّ المجْهول، ما لَمْ تَأتِ دَلالةٌ تَدُلّ عَلَى غير ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. دَلالةٌ تَقْطَع العُذْر بأنّ مَعْناه غيرُ الظّاهِرِ المُسْتَعْمَل في كَلام العرَب، لَمْ يَجُزْ لَنا تَوْجيهُه إلى غير الظّاهِر الذي وَصَفْنا، وكذلك القولُ في قوله: ﴿قِبْلَةً﴾.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأدّوا الصّلاةَ المفْروضة بحُدودِها في أوْقاتها.

وَقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام: وَبَشِّرْ مُقيمي الصّلاةِ، المُطيعي اللّهِ يا محمدُ، المُؤْمِنينَ، بالثّوابِ الجزيلِ مِنْه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَقال موسَى: يا رَبّنا، إنّك أعْطَيْتَ فِرْعَوْنَ وَكُبَراءَ قَوْمِه وَأشْرافَهمْ - وَهم الملأُ - زينةً مِنْ مَتاع الدُّنْيا وَأثاثِها، وَأمْوالاً مِنْ أعْيان الذهَب والفِضّة في الحياة الدُّنْيا، ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾. يَقولُ موسَى لِرَبِّه: رَبّنا أعْطَيْتَهمْ ما أعْطَيْتَهمْ مِنْ ذَلِكَ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبيلِك.

واخْتَلَفَ القراءُ في قِراءة ذَلِكَ. فَقَرَأه بعضُهمْ: ﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ بمَعْنَى: لِيُضِلُّوا النّاس عَنْ سَبيلِك وَيَصُدّوهم عَنْ دينك.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (لِيَضِلُّوا عَنْ سَبيلِكَ) بمَعْنَى: لِيَضِلُّوهم عَنْ سَبيلِك، فَيَجورُوا عَنْ طَريق الهُدَى.

فَإنْ قال قائِلٌ: أفَكانَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أعْطَى فِرْعَوْن وَقَوْمَه ما أعْطاهم مِنْ زينةِ الدُّنْيا وَأمْوالها لِيُضِلّوا النّاسَ عَنْ دينه، أوْ ليضلُّوهم عَنْه؟ فَإنْ كانَ لِذَلِكَ أعْطاهم ذَلِكَ، فَقد كانَ مِنْهم ما أعْطاهم لذلكِ، فلا عَتْبَ عليهم في ذَلِكَ! قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما تَوَهَّمْتَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهلُ العرَبيّةِ في مَعْنَى هَذِه (اللاّم) التي في قوله: ﴿لِيُضِلُّوا۟﴾.

فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: رَبّنا فَضَلّوا عَنْ سَبيلِك، كَما قال: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]. أيْ: فَكانَ لَهم، وَهم لَمْ يَلْتَقِطوه ليَكونَ عَدوًّا وَحَزَنًا، وَإنّما الْتَقَطوه فَكانَ لَهُمْ. قال: فَهَذِه (اللاّم) تَجيءُ في هَذا المعْنَى.

وَقال بعضُ نَحْويّي الكوفة: هَذِه (اللاّمُ) لامُ كَيْ. وَمَعْنَى الكلام: رَبَّنا أعْطَيْتهمْ ما أعْطَيْتهمْ كَيْ يُضِلُّوا، ثُمَّ دَعا عليهِمْ.

وَقال آخَر: هَذِه اللاّمَاتُ في قوله: ﴿لِيُضِلُّوا﴾، و﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ [القصص: ٨]. وَما أشْبَهَها بتَأويلِ الخفْض: آتَيْتَهمْ ما أتَيْتَهمْ لِضَلالِهِمْ - والتَقَطوه لِكَوْنِه؛ قد آلَتِ الحالةُ إلى ذَلِكَ. والعرَبُ تَجْعَل لامَ كَيْ في مَعْنَى لام الخفْض، وَلامَ الخفْض في مَعْنَى لام كَيْ؛ لِتَقارُبِ المعْنَى، قال اللّه تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٥]. أيْ لإعْراضِكُمْ، وَلَمْ يَحْلِفوا لإعْراضِهِمْ؛ وَقال الشّاعِر:

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أهلاً لِتَسْمُو وَلَكِنَّ المُضَيَّعَ قد يُصَابُ (١)

قال: وَإنّما يقالُ: وَما كُنتَ أهلاً لِلْفِعْلِ، وَلا يقالُ: لِتَفْعَل. إلاّ قَليلاً. قال: وَهَذا مِنْه.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّها لامُ كَي، وَمَعْنَى الكلام: رَبَّنا أعْطَيْتَهم ما أعْطَيْتَهم مِنْ زينةِ الحياةِ الدُّنْيا والأمْوالِ لِتَفْتِنهم فيهِ، وَيُضِلوا عَنْ سَبيلِك عِبادَك عُقوبةً مِنْك، وَهَذا كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ۝ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦-١٧].

وَقولُه: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. هَذا دُعاءٌ مِنْ موسَى، دَعا اللّهَ عَلَى فِرْعَوْن وَمَلَئِه أنْ يُغَيِّرَ أمْوالَهم عَنْ هَيْئَتِها، وَيُبَدِّلَها إلى غيرِ الحالِ التي هيَ بها، وَذَلِكَ نَحْوَ قولِه: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ [النساء: ٤٧]. يَعْني به: مِنْ قَبْلِ أنْ نُغَيِّرَها عَنْ هَيْئَتها التي هيَ بها.

يُقالُ مِنْه: طَمَسْتُ عَيْنَه أطْمِسُها، وَأطْمُسُها طَمْسًا وَطُمُوسًا.

وَقد تَسْتَعْمِلُ العرَبُ الطّمْسَ في العُفُوِّ والدُّثورِ، وَفي الانْدِقاق والدُّروس، كَما قال كَعْب بن زُهَيْر:

---

(١) [الوافر] القائل: نعمة بن عتاب التغلبي.

اللغة: (سموت): علوت وارتفعت. وقال ابن أُمّ قاسِم المرادي في كتابه (الجنى الداني في حروف المعاني) مستشهدًا بهذا البيت: مذهب البصريين أن لام الجحود تتعلق بمحذوف، هو خبر كان التي قبلها. والتقدير في قولك: ما كان زيد ليفعل: ما كان زيد مريدًا للفعل. قلت: تقديرهم مريداً يقتضي أن تكون اللام زائدة، مقوية للعامل، كاللام في نحو ﴿فعال لما يريد﴾. ومذهب الكوفيين أن الفعل الذي دخلت عليه اللام هو خبر كان. ولا حذف عندهم. قال بعض النحويين: وهذا الخلاف مبني على الخلاف السابق. فلما كان مذهب البصريين أن اللام جارة لمصدر منسبك، من أن المقدرة والفعل، لزم عندهم أن يكون خبر كان محذوفًا. ولما كانت اللام عند الكوفيين ناصبة كان الخبر هو نفس الفعل، واللام عندهم زائدة لتأكيد النفي؛ ولذلك أجازوا أن يتقدم معمول منصوبها عليها. ورد أبو البقاء مذهب الكوفيين، بأن نصب الفعل إن كان باللام فليست بزائدة. ورد غيره بأن الخبر المحذوف قد سمع مصرحًا به، في قول الشاعر:

سموت ولم تكن أهلاً لتسمو

ولكن التصريح به في غاية الندرة. اهـ المعنى: يقول الشاعر: لقد علوت وارتفعت، ولم تكن أهلاً لتلك المنزلة التي نزلتها، ولا تظن في نفسك خيرًا لأن الفاسد قد يصيب أحيانًا.

مِنْ كُلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طامِسُ الأعْلامِ مَجْهولُ[(١)]

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع، فَقال جَماعةٌ مِنْهم فيه مِثْل قولِنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٨٣٥- **حَدَّثَني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن زائِدة، قال: ثَنا حَجّاج، قال: ثَني ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، قال: بَلَغَنا عَنِ القُرَظيّ، في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: اجْعَلْ سُكَّرَهمْ حِجارة[(٢)].

١٧٨٣٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، عَنْ محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: جعَل سُكَّرَهمْ حِجارة[(٣)].

١٧٨٣٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية: ﴿ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: جعلَها حِجارة[(٤)].

١٧٨٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَنْ الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: صارَتْ حِجارة[(٥)].

١٧٨٣٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: بَلَغَنا أنّ زُروعَهمْ تَحوَّلَتْ حِجارة[(٦)].

١٧٨٤٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: بَلَغَنا أنّ حُروثًا لَهم صارَتْ حِجارةً[(٧)].

١٧٨٤١- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا قَبيصةُ بن عُقْبة، قال: ثَنا سُفْيان: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: يَقولونَ: صارَتْ حِجارة[(٨)].

(١) [البسيط] القائل: كَعبِ بنِ زُهَير (مخضرم). اللغة: (نضاحة): شديدة النضح، والنضح هو: الرّشُّ نَضَح عليه الماءَ يَنْضَحُه، ويقال: (نضح الرجل بالعرق نضحًا) أي: فض به حتى سال سيلانًا. (الذفرى): الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهو العظم الشاخص خلف الأذن، وسيلان عرقها هناك ممدوح في الإبل. (عرضتها): قوتها وشدتها. (الطامس): الدارس الذي امحى أثره. (الأعلام): أعلام الطريق، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليه إذا ضل الضال. المعنى: يقول الشاعر واصفًا ناقته وشدتها وصبرها على التحمل: إن تلك الناقة إذا نزلت في أرض لا أعلام فيها تهدي السائر؛ تجدها آنذاك قوية صابرة على السير في قيظ الهجير، يتصبب العرق من خلف أذنها وهي ماضية في المسير قوية شديدة.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٨٤٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا يَحْيَى الحِمَّانيُّ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: صارَتْ حِجارة (١).

١٧٨٤٣- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: بَلَغَنا أنّ حُروثًا لَهم صارَتْ حِجارة (٢).

١٧٨٤٤- **حدّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقولُ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: جَعَلها اللَّهُ حِجارة مَنْقوشةً عَلَى هَيْئةِ ما كانَتْ (٣).

١٧٨٤٥- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: قد فَعَلَ ذَلِكَ، وَقد أصابَهم ذَلِكَ، طَمَسَ عَلَى أمْوالهمْ، فَصارَتْ حِجارة؛ ذَهَبُهم وَدَراهِمُهم وَعَدَسُهم، وَكُلُّ شَيْء (٤).

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: أهلِكْها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٨٤٦- **حدّثني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: أهلِكْها (٥).

١٧٨٤٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

١٧٨٤٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٧).

١٧٨٤٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. يَقولُ: دَمِّرْ عليهم وَأهلِكْ أمْوالَهُمْ (٨).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾. فَإنّه يَعْني: واطْبَعْ عليها حَتَّى لا تَلينَ وَلا تَنْشَرِحَ بالإيمانِ. كَما:

١٧٨٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس: وَقال موسَى قَبْل أنْ يَأتيَ فِرْعَوْن: رَبّنا اشدُدْ على قلوبِهم فلا يؤمنوا حتى يَرَوا العذابَ الأليمَ. فاستَجابَ اللَّه لَهُ، وَحالَ بَيْنَ فِرْعَوْن وَبَيْنَ الإيمان حَتَّى أدْرَكَه الغرَقُ، فَلَمْ يَنْفَعْه الإيمانُ[(١)].

١٧٨٥١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾. يَقولُ: واطْبَعْ عَلَى قُلوبِهم ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾، وَهوَ الغرَق[(٢)].

١٧٨٥٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾: بالضّلالةِ[(٣)].

١٧٨٥٣- **قال**: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾. قال: بالضّلالةِ[(٤)].

١٧٨٥٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

١٧٨٥٥- **حُدِّثْت** عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقولُ في قوله: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾. يَقول: أهلِكْهم كُفّارًا[(٦)].

وَأمّا قوله: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾. فَإنّ مَعْناه: فلا يُصَدِّقوا بتَوْحيدِ اللَّه وَيُقِرُّوا بوَحْدانيّتِه حَتَّى يَرَوْا العذابَ المُوجِعَ. كَما:

١٧٨٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ﴾ باللَّه، فيما يَرَوْنَ مِنْ الآيات، ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾[(٧)].

١٧٨٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٨)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٨٥٨- **قال** ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(١)].

١٧٨٥٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

١٧٨٦٠- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: سَمِعْت المقرئَ يَقولُ: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟﴾ يَقولُ: دُعاءٌ عليهِمْ[(٣)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع ﴿يُؤْمِنُوا۟﴾؛ فَقال بعضُ نَحْويّي البصْرة: هوَ نَصْبٌ؛ لِأنّ جَوابَ الأمْر بالفاءِ، أوْ يَكونُ دُعاءً عليهم إذا عَصَوْا. وَقد حُكيَ عَنْ قائِل هَذا القوْل أنّه كانَ يَقولُ: هوَ نَصْبٌ، عَطْفًا عَلَى قولِه: ﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾.

وَقال آخَرُ مِنْهُمْ - وَهوَ قولُ نَحْويّي الكوفيينَ: مَوْضِعُه جَزْمٌ عَلَى الدُّعاءِ مِنْ موسَى عليهِمْ، بمَعْنَى: فلا آمَنوا، كَما قال الشّاعِر:

فَلا يَنْبَسِط مِنْ بَيْن عَيْنَيْك ما انْزَوَى ... وَلا تَلْقَني إلاّ وَأنْفُكَ راغِمُ[(٤)]

بِمَعْنَى: فلا انْبَسَطَ مِنْ بَيْن عَيْنَيْك ما انْزَوَى، وَلا لَقِيتَني. عَلَى الدُّعاءِ.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقولُ: هوَ دُعاءٌ، كَأنّه قال: اللّهُمَّ فلا يُؤْمِنوا. قال: وَإنْ شِئْت جَعَلْتَها جَوابًا لِمَسْألَتِه إيّاهُ؛ لِأنّ المسْألَةَ خَرَجَتْ عَلَى لَفْظ الأمْر، فَتَجْعَلُ ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟﴾، في مَوْضِع نَصْب عَلَى الجوابِ، وَلَيْسَ بسَهْلٍ قال: وَيَكونُ كَقولِ الشّاعِر:

يا ناقُ سيري عَنَقًا فَسيحا ... إلى سُلَيْمانَ فَنَسْتَريحا[(٥)]

قال: وَلَيْسَ الجوابُ بسَهْلٍ في الدُّعاء؛ لِأنّه لَيْسَ بشَرْطٍ.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّه في مَوْضِع جَزْم عَلَى الدُّعاء، بمَعْنَى: فلا آمَنوا. وَإنّما اخْتَرْتُ ذَلِكَ لِأنّ ما قَبْلَه دُعاءٌ، وَذَلِكَ قولُه: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، فَإلْحاقُ

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (انزوى): زَوى ما بين عينيه فانْزَوى: جَمعه فاجتمع وقبضه. راغم: ذليل. المعنى: يهجو (الأعشى) (يزيد بن مسهر الشيباني) فيقول:

يَزيدُ يَغُضُّ الطَّرفَ دوني كَأنّما ... زَوى بَينَ عَينَيه عَلَيَّ المحاجِمُ

فَلا يَنبَسِط مِن بَينِ عَينَيكَ ما انزَوى ... وَلا تَلقَني إلاّ وَأنفُكَ راغِمُ

إنك يا يزيد لا تستطيع أن ترفع عينيك في عيني؛ فتقبض ما بين عينيك كلما رأيتني، ولا تراني إلا وأنت ذليل الأنف مكسور.

(٥) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (عناقا): ضرب من السير. (فسيحًا): واسع بليغ. (سليمان): سليمان بن عبد الملك. المعنى: يخاطب الشاعر ناقته قائلاً: يا ناقتي سيري مسرعة للقاء (سليمان) فقد أصبحت مشتاقًا لرؤيته؛ فعنده الراحة والاستقرار.

قولِه: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾. إذْ كانَ في سياقِ ذَلِكَ بمَعْناه أشْبَهُ وَأوْلَى.

وَأمّا قولُه: ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. فَإنّ ابنَ عَبّاس كانَ يَقولُ: مَعْناه: حَتَّى يَرَوْا الغرَق. وَقد ذَكَرْنا الرِّوايةَ عَنْه بذَلِكَ مِنْ بعض وُجوهِها فيما مَضَى.

١٧٨٦١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. قال: الغرَق.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللّه عَنْ إجابَته لِموسَى ﷺ وَهارونَ دُعاءَهُما عَلَى فِرْعَوْن وَأشْرافِ قَوْمه وَأمْوالهمْ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال اللّه لَهُما ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ في فِرْعَوْنَ وَمَلَئِه وَأمْوالِهمْ.

فَإنْ قائِل قائِلٌ: وَكَيْف نُسِبَتِ الإجابةُ إلى اثْنَيْنِ والدُّعاءُ إنّما كانَ مِنْ واحِد؟

قيلَ: إنّ الدّاعيَ وَإنْ كانَ واحِدًا، فَإنّ الثّانيَ كانَ مُؤَمِّنًا وَهوَ هارونُ، فَلِذَلِكَ نُسِبَتْ الإجابة إلَيْهِما؛ لِأنّ المُؤَمِّن داعٍ، وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٨٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ رَجُل، عَنْ عِكْرِمة، قال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال: كانَ موسَى يَدْعو وَهارونُ يُؤَمِّنُ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ (١).

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنّ العرَبَ تُخاطِبُ الواحِدَ خِطاب الاثْنَيْنِ، وَأنْشَدَ في ذَلِكَ:

فَقُلْتُ لِصاحِبي لا تُعْجِلانا ... بِنَزْعِ أُصولِه واجْتَزَّ شِيحَا (٢)

١٧٨٦٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا زَكَريّا بن عَدّي، عَنْ ابن المُبارَك، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح، قال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال: دَعا موسَى، وَأمَّنَ هارون (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [الوافر] القائل: يَزيد بن الطَّثَرِيّة (أموي)، وكذلك لمضرس بن ربعى الأسدي (أموي). وفي رواية يزيد: (فَقُلتُ لِصاحِبي لا تَحبِسانا) أما في رواية مضرس:

وقلتُ لصاحبي لا تحبسَنّي ... بنزع أصوله واجذَّ شيحا

اللغة: (اجتز): قطع. المعنى: يذكر الشاعر شواء فيقول:

وَفِتيانٍ شَوَيتُ لَهُم شِواءً ... سَريعَ الشَيِّ كُنتُ به نَجيحا
فَطَرتُ بِمَنصِلي في يَعمُلاتٍ ... دَوامي الأيدِ يَخبُطنَ السَريحا
فَقُلتُ لِصاحِبي لا تَحبِسانا ... بِنَزعِ أُصولِه واجتَزَّ شيحا

لا تحبسنا عن الشيء أو: لا تجعلنا نعجل عليك بالدعاء، بطول تلبثك في نزع الحطب من أصوله، بل خذ ما من تيسر قضبانه وعيدانه، وائتنا به لنشوي.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٧٨٦٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي وَزَيْد بن حُباب، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب، قال: دَعا موسَى، وَأمَّنَ هارون (١).

١٧٨٦٥- **قال:** ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ شَيْخ لَهُ، عَنْ مُجاهِد بن كَعْب، قال: دَعا موسَى، وَأمَّنَ هارون (٢).

١٧٨٦٦- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية، قال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال: دَعا موسَى، وَأمَّنَ هارون (٣).

١٧٨٦٧- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، وَعبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع بن أنَس، قال: دَعا موسَى وَأمَّنَ هارون، فَذَلِكَ قولُه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ (٤).

١٧٨٦٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ رَجُل، عَنْ عِكْرِمة في قولِه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال: كانَ موسَى يَدْعو وَهارونُ يُؤَمِّنُ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ (٥).

١٧٨٦٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾؛ لِموسَى وَهارونَ، قال ابن جُرَيْج: قال عِكْرِمة: أمَّنَ هارون عَلَى دُعاءِ موسَى، فَقال اللّهُ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ (٦).

١٧٨٧٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ هارونُ يَقولُ: آمينَ. فَقال اللّهُ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. فَصارَ التّأمينُ دَعْوةً، صارَ شَريكَه فيها (٧).

وَأمّا قولُه: ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾. فَإنّه أمْرٌ مِنْ اللّه تعالى ذِكْرُه لِموسَى وَهارون بالاِستِقامةِ والثّبات عَلَى أمْرِهِما مِنْ دُعاءِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِه إلى الإجابة إلى تَوْحيد اللّه وَطاعَتِه، إلى أنْ يَأتيَهَم عِقابُ اللّه الذي أخْبَرَهُما أنّه أجابَهُما فيه. كَما:

١٧٨٧١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله، وفيه راوٍ لم يسم.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا الفضل بن دكين، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ قال: دعا موسى، وأمن هارون. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ابن عَبّاس: ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾: فامْضيا لِأمْري، وَهيَ الاِستِقامةُ. قال ابن جُرَيْج: يَقولونَ: إنّ فِرْعَوْنَ مَكَثَ بَعْد هَذِه الدّعْوة أربَعينَ سَنة[1].

وَقولُه: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقول: وَلا تَسْلُكانِّ طَريقَ الذينَ يَجْهَلونَ حَقيقة وَعْدي، فَتَسْتَعْجِلانِ قَضائي، فَإنّ وَعْدي لا خُلفَ لَهُ، وَإنّ وَعيدي نازِلٌ بِفِرْعَوْنَ، وَعَذابي واقِعٌ به وَبِقَوْمِه.

القولُ في تأويل قوله: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَقَطَعْنا ببَني إسْرائيلَ البحْرَ حَتّى جاوَزوه، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾. يَقولُ: فَتَبِعَهم فِرْعَوْنُ، ﴿وَجُنُودُهُۥ﴾. يُقالُ مِنه: أتْبَعْتُه وَتَبِعْتُه بمَعْنًى واحِد.

وَقد كانَ الكِسائيُّ فيما ذَكَرَ أبو عُبَيْد عَنه يَقولُ: إذا أُريد أنّه أتْبَعهم خَيْرًا أوْ شَرًّا، فالكلامُ: أتْبَعَهُم بهَمْزِ الألِف، وَإذا أُريد اتَّبَعَ أثَرهمْ أو اقْتَدَى بهم، فَإنّه مِنْ اتَّبَعْتُ، مُشَدَّدةَ التّاءِ غيرَ مَهْموزةِ الألِف.

﴿بَغْيًا﴾ عَلَى موسَى وَهارونَ وَمَنْ مَعَهُما مِنْ قَوْمِهما مِنْ بَني إسْرائيل، ﴿وَعَدْوًا﴾. يَقولُ: واعْتِداءً عليهِمْ.

وَهوَ مَصْدَرٌ مِنْ قولِهِمْ: عَدا فُلانٌ عَلَى فُلان في الظُّلْم، يَعْدو عليه عَدْوًا. مِثْل غَزا يَغْزُو غَزْوًا.

وَقد رُوِيَ عَنْ بعضِهِمْ أنّه كانَ يَقْرَأُ: (بَغْيًا وَعُدُوًّا). وَهوَ أيْضًا مَصْدَرٌ مِنْ قولِهِمْ: عَدَا يَعْدُوا عدُوًّا. مِثْلَ: عَلا يَعْلو عُلوًّا.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾، يَقولُ: حَتّى إذا أحاطَ به الغرَقُ. وَفي الكلام مَتْروكٌ قد تُرِكَ ذِكْره اكتفاءً بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِنْ الكلام عليه، وَذَلِكَ: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾، فيهِ فَغَرَّقْناه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾.

وَقولُه: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَنْ قيلِ فِرْعَوْن حين أشفَى عَلَى الغرَق وَأيْقَنَ بالهلَكةِ: ﴿ءَامَنتُ﴾ يَقولُ: أقْرَرْتُ ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ. فَقَرَأ بعضُهمْ، وَهوَ قِراءةُ عامّةِ أهل المدينةِ والبصْرةِ: ﴿أَنَّهُۥ﴾ بفَتْحِ الألِف مِنْ ﴿أَنَّهُۥ﴾ عَلَى إعْمال آمنتُ فيها وَنَصْبِها به.

وَقَرَأ آخَرونَ: (آمَنْتُ إنّهُ)، بكَسْرِ الألِف مِنْ ﴿أَنَّهُۥ﴾ عَلَى ابْتِداء الخبَر، وَهيَ قِراءةُ عامّةِ الكوفيّينَ.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

والقولُ في ذَلِكَ عندي أنَّهما قِراءتانِ مُتقارِبَتا المعْنَى، وَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ.
وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٨٧٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب، عَنْ عبد اللَّه بن شَدّاد، قال: اجْتَمَعَ يَعْقوبُ وَبَنوه إلى يوسُفَ، وَهم اثْنانِ وَسَبْعونَ، وَخَرَجوا مَعَ موسَى مِنْ مِصْرَ حين خَرَجوا، وَهم سِتُّمِائةِ ألْفٍ، فَلَمّا أدْرَكَهم فِرْعَوْنُ فَرَأوْهُ، قالوا: يا موسَى أيْنَ المخْرَج فَقد أُدْرِكْنا؟ قد كُنّا نَلْقَى مِنْ فِرْعَوْن البلاءَ. فَأوْحَى اللَّه إلى موسَى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] وَيَبِسَ لَهم البحْرُ، وَكَشَفَ اللَّه عَنْ وَجْه الأرض، وَخَرَجَ فِرْعَوْن عَلَى فَرَسٍ حِصانٍ أدْهَمَ، عَلَى لَوْنِه مِنْ الدُّهْم ثَمانِمائةِ ألْف سِوَى ألْوانِها مِنْ الدّوابِّ، وَكانَتْ تَحْت جِبْريل عليه السّلام فَرَسٌ وَدِيقٌ لَيْسَ فيها أُنْثَى غيرُها، وَميكائيلُ يَسوقُهُمْ، لا يَشِذُّ رَجُلٌ مِنْهم إلاّ ضَمَّه إلى النّاس، فَلَمّا خَرَجَ آخِرُ بَني إسْرائيل دَنا مِنْه جِبْريلُ وَلَصِقَ بِهِ، فَوَجَدَ الحِصانُ ريحَ الأُنْثَى، فَلَمْ يَمْلِك فِرْعَوْنُ مِنْ أمْرِه شَيْئًا، وَقال: أقْدِموا، فَلَيْسَ القَوْمُ أحَقَّ بالبحْرِ مِنْكُمْ. ثُمَّ أتْبَعَهم فِرْعَوْنُ، حَتَّى إذا هَمَّ أوَّلُهمْ أنْ يَخْرُجوا، ارْتَطَمَ وَنادَى فيها: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. وَنودِيَ: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (١).

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي. ولكن أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح أو حسن في العقوبات، فقال: حدثنا عبيد الله بن سعد القرشي، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، قال: لقد ذكر لي أن فرعون خرج في طلب موسى عليه السلام على سبعين ألفًا من دهم الخيل، سوى ما في جنده من شبه الخيل. قال ابن إسحاق: وخرج موسى ببني إسرائيل، حتى إذا قابله البحر لم يكن له عنه منصرف، طلع فرعون في جنوده من خلفهم، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] قال: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] للنجاة، قد وعدني ذلك، ولا خلف لموعوده. فأوحى الله عز وجل، فيما ذكر لي، إلى البحر: إذا ضربك موسى بالعصاة فانفلق. قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضًا فرقًا من الله عز وجل وانتظار ما أمر به، وأوحى الله عز وجل إلى موسى ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الشعراء: ٦٣]، فضربه بها، وفيها سلطان الله عز وجل الذي أعطاه، ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] عن يبس من الأرض. يقول الله عز وجل لموسى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]، فلما شق له البحر عن طريق قاعه يبس، تلا موسى ببني إسرائيل، فاتبعه فرعون وجنوده).

وقال: حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا أبي، عن أبي إسحاق، قال: حدثني محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: حدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحد، أقبل فرعون وهو على حصان له من الجبل، حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله، فهاب الحصان أن يتقدم، فعرض له جبريل عليه السلام على فرس أنثى وديق، فقربها منه، فشمها الفحل، فلما شمها قدمها، فتقدم الحصان معها وعليه فرعون. فلما رأى جند فرعون قد دخل دخلوا معه، قال: فجبريل عليه السلام أمامه يتبعه فرعون، وميكائيل على فرس من خلف القوم يشحذهم على فرسه ذلك، يقول: الحقوا، حتى إذا فصل جبريل عليه السلام من البحر وليس معه أحد، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى ليس خلفه أحد، انطبق عليهم البحر، ونادى فرعون حين

١٧٨٧٣- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس وَعَنْ عَديّ بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: رَفعَه أحَدُهما إلى النَّبيّ ﷺ. فَقال: **«إنّ جِبريلَ كانَ يَدُسُّ في فَمِ فِرْعَوْنَ الطّينَ مَخافةَ أنْ يَقولَ: لا إلَهَ إلاّ اللّه»** (١).

١٧٨٧٤- **حدّثني** الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنْقَزيُّ، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ عَطاء بن السّائِب، وعَنْ عَديّ بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، عَنْ النَّبيّ ﷺ، قال: **«جَعَلَ جِبريلُ عليه السّلام يَدُسُّ - أوْ يَحْشو - في فَمِ فِرْعَوْنَ الطّينَ مَخافةَ أنْ تُدْرِكَه الرّحْمةُ»** (٢).

١٧٨٧٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّامٌ، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ كَثير بن زاذانَ، عَنْ أبي حازِم، عَنْ أبي هُرَيْرة قال: قال النَّبيّ ﷺ: **«قال لي جِبْريلُ: يا محمدُ، لَوْ رَأيْتَني وَأنا أغِطُّه وَأدُسُّ مِنْ الحال في فِيه مَخافةَ أنْ تُدْرِكَه رَحْمةُ اللّه فَيَغْفِر لَهُ»**. يَعْني: فِرْعَوْن (٣).

١٧٨٧٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا حَجّاج، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن مِهْران، عَنْ ابن عَبّاس، أنّ النَّبيَّ ﷺ قال: **«لَمّا أغْرَقَ اللّهُ فِرْعَوْنَ قال: آمَنْتُ أنّه لا إلَهَ إلاّ الذي آمَنَتْ به بَنو إسْرائيل. فَقال جِبْريلُ: يا محمدُ، لَوْ رَأيْتَني وَأنا آخُذُ مِنْ حَالِ البحْر وَأدُسُّه في فِيه، مَخافةَ أنْ تُدْرِكَه الرّحْمةُ»** (٤).

١٧٨٧٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَني عمرو بنْ حَكّام، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، عَنْ النَّبيّ ﷺ قال: **«لَمّا قال فِرْعَوْن: لا إلَهَ إلاّ اللّهُ. جَعَلَ جِبْريلُ يَحْشُو في فِيه الطّينَ والتُّرابَ»** (٥).

رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ أي: عبرة وبينة، أنك لم تكن كما تقول لنفسك. فكان يقال: لو لم يخرجه الله تعالى ببدنه حتى عرفوه، لشك فيه بعض الناس). اهـ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. وعطاء اختلط، ولكن يرويه عنه شعبة، وقد توبع كما هو واضح. وفي الباب عن أبي هريرة. كما سيأتي. قال الشيخ الألباني في الصحيحة [٢٠١٥]:

قال الترمذي: (حديث حسن غريب صحيح). و قال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين، إلا أن أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس). ووافقه الذهبي. قلت: و هذا لا يعله، فقد رفعه عنه جمع من الثقات منهم الطيالسي كما رأيت، و منهم خالد بن الحارث عند الترمذي، والحاكم والنضر بن شميل عند الحاكم أيضًا، ومحمد بن جعفر - غندر - عند أحمد، و قد علم أن زيادة الثقة مقبولة. اهـ

(٢) [صحيح] تقدم قبله بنحوه وسيأتي بلفظه، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] مداره على كثير بن زاذان النخعي الكوفي متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف، والصحيح هو ما تقدم قبل قليل.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة.

١٧٨٧٨- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: أخْبَرَني مَنْ سَمِعَ مَيْمونَ بن مِهْران يَقولُ في قولِه: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. قال: أخَذَ جِبْريلُ مِنْ حَمأةِ البحْرِ فَضَرَبَ بها فاه - أوْ قال: مَلأ بها فاه - مَخافةَ أنْ تُدْرِكَه رَحْمةُ اللَّه(١).

١٧٨٧٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا الحُسَيْن بن عَليّ، عَنْ جَعْفَر بن بُرْقان، عَنْ مَيْمون بن مِهْران، قال: خَطَبَ الضّحّاك بن قَيْس، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأثْنَى عليهِ، ثُمَّ قال: إنّ فِرْعَوْنَ كانَ عبدًا طاغيًا ناسيًا لِذِكْرِ اللَّهِ، فَلَمّا أدْرَكَه الغرَقُ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾. قال اللَّهُ: ﴿ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾(٢).

١٧٨٨٠- **قال**: ثَني أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ عَديّ بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، أنّ فِرْعَوْنَ لَمّا أدْرَكَه الغرَقُ جَعَل جِبْريلُ يَحْشو في فِيه التُّرابَ خَشْيةَ أنْ يُغْفَر لَهُ(٣).

١٧٨٨١- **قال**: ثَنا محمد بن عُبَيْد، عَنْ عيسَى بن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم التَّيْميّ، أنّ جِبْريلَ عليه السّلامُ قال: ما حسَدتُ أحَدًا مِنْ بَني آدَم الرّحْمةَ إلاّ فِرْعَوْن، فَإنّه حين قال ما قال خَشيتُ أنْ تَصِلَ إلى الرّبِّ، فَأخَذْتُ مِنْ حَمأةِ البحْرِ وَزَبَدِه فَضَرَبْتُ به عَيْنَيْه وَوَجْهَه(٤).

١٧٨٨٢- **حدّثنا** ابنُ وكيع قال: أخْبَرَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنْ عُمَر بن يَعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: قال جِبْريلُ عليه السّلام: لَقد حَشَوْتُ فاه بالحَمأةِ مَخافةَ أنْ تُدْرِكَه الرّحْمةُ(٥).

القول في تأويل قوله: ﴿ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٩١﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه مُعَرِّفًا فِرْعَوْنَ قُبْحَ صَنيعِه أيامَ حَياتِه، وَإساءتَه إلى نَفْسِه أيامَ صِحَّتِه، بتمَاديه وَمَعْصيَتِه رَبَّه، حين فَزِعَ إلَيْه في حالِ حُلولِ سَخَطِه به، وَنُزُولِ عِقابِه به، مُسْتَجيرًا به مِنْ عَذابِه الواقِع به، لَمّا ناداه وَقد عَلَتْه أمْواجُ البحْرِ، وَغَشِيَتْه كُرَبُ الموتِ: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ لَهُ، المُنْقادينَ بالذِّلّةِ لَهُ، المُعْتَرِفينَ بالعُبوديّةِ: آلآنَ تُقِرُّ لِلَّهِ بالعُبوديّةِ، وَتَسْتَسْلِمُ له بالذِّلّةِ، وَتُخْلِصُ له الألُوهةَ، وَقد عَصَيْتَه قَبْل نُزول نِقْمَتِه بكَ، فَأسْخَطْتَه عَلَى نَفْسِك، وَكُنْتَ مِنَ المُفْسِدينَ في الأرض، الصّادِّينَ عَنْ سَبيلِه؟ فَهَلاّ وَأنْتَ في مَهَلٍ، وَبابُ التّوْبةِ لَك مُنْفَتِحٌ، أقْرَرْتَ بما أنْتَ به الآن مُقِرٌّ؟

القول في تأويل قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ۝٩٢﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِفِرْعَوْن: فاليوْم نَجعلُك عَلَى نَجْوةٍ من الأرض ببَدَنِك، يَنْظُرُ إلَيْك هالِكًا

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[٣٤١٢٦].
(٣) [صحيح] تقدم قبل اثنين. وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٤) [ضعيف] عيسى بن المغيرة التميمي الحرامي أبو شهاب الكوفي، مجهول.
(٥) [صحيح] تقدم وقفه ورفعه قبل قليل، وهذا سند ضعيف.

مَنْ كَذَّبَ بهَلاكِك؛ ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾. يَقولُ: لِمَنْ بَعْدَك مِنَ النّاس عِبْرةً يَعْتَبِرونَ بك، فَيَنْزَجِرونَ عَنْ مَعْصيةِ اللّهِ والكُفْر به، والسّعْي في أرضِه بالفسادِ.

والنَّجْوةُ، الموْضِعُ المُرْتَفِعُ عَلَى ما حَوْلَه مِنْ الأرضِ، وَمِنْه قولُ أوْسِ بن حَجَر:

فَمَنْ بِعَقْوَتِه كَمَنْ بِنَجْوَتِه والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشي بِقِرْواحِ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٨٨٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِرُ بن سُلَيْمانَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي السّليلِ، عَنْ قَيْسِ بن عُبادٍ أو غيرِه، قال: قالتْ بَنو إسْرائيلَ لِموسَى: إنّه لَمْ يَمُتْ. تعني فِرْعَوْن. قال: فَأخْرَجَهُ اللّهُ إلَيْهم يَنْظُرونَ إلَيْه مِثْلَ الثَّوْرِ الأحْمَر (٢).

١٧٨٨٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَنْ سَعيد الجُرَيْريِّ، عَنْ أبي السَّليل، عَنْ قَيْس بن عُبادٍ - قال: وَكانَ مِنْ أكْثَر النّاس، أوْ: أحْدَثِ النّاس - عَنْ بَني إسْرائيل. قال: فَحَدَّثَنا أنّ أوّلَ جُنودِ فِرْعَوْن لَمّا انْتَهَى إلى البحْر، هابَتِ الخيْلُ اللَّهَبَ. قال: وَمَثَل لِحِصانٍ مِنْها فَرَسٌ وَديقٌ، فَوَجَدَ ريحَها (٣).

قال أبو جعفر: أحْسَبُه أنا قال: فانْسَلَّ فاتَّبَعَتْه الخيلُ - قال: فَلَمّا تَتامَّ آخِرُ جُنودِ فِرْعَوْنَ في البحْرِ، وَخَرَجَ آخِرُ بَني إسْرائيلَ، أُمِرَ البحْرُ فانصفَق عليهِمْ، فَقالتْ بَنو إسْرائيل: ما ماتَ فِرْعَوْن، وَما كانَ ليَموتَ أبَدًا. فَسَمِعَ اللّهُ تَكْذيبَهم نَبيَّه عليه السلام. قال: فَرَمَى به عَلَى السّاحِل، كَأنّه ثَوْرٌ أحْمَرُ، يَتَراءاه بَنو إسْرائيل.

١٧٨٨٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب، عَنْ عبد اللّه بن شَدّاد: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بَدَنُه: جَسَدُه، رَمَى به البحْرُ (٤).

١٧٨٨٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [البسيط] القائل: أوس بن حجر (مخضرم). الرواية التي في ديوانه:

فَمَن بنَجوَتِه كَمَن بمَحفِلِه

اللغة: (بعقوته): بساحتها. (المستكن): الذي اختبأ في ركن. (القرواح): البارز الذي ليس يستره من السماء والشمس شيء. المعنى: يصف أوس السحاب والمطر الشديد الذي هطل فغشي كل مكان؛ فيقول: قد هطل هذا المطر في كل مكان فلم يسلم ركن منه.

(٢) [صحيح] ضريب بن نقير ويقال: ابن نفير ويقال: ابن نفيل بن سمير أبو السليل القيسي الجريري البصري، ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

مُجاهِد: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بجَسَدِك (١).

١٧٨٨٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

١٧٨٨٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله (٣).

١٧٨٨٩- حَدَّثَنا تَميمُ بن المُنْتَصِرِ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا الأصبغ بن زَيْد، عَنْ القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثَني سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: لَمّا جاوَزَ موسَى البحْرَ بجَميعِ مَنْ مَعَهُ، الْتَقَى البحْرُ عليهم - يَعْني عَلَى فِرْعَوْن وَقَوْمِه - فَأغْرَقَهُمْ، فَقال أصْحابُ موسَى: إنّا نَخافُ أنْ لا يَكونَ فِرْعَوْن غَرِقَ، وَلا نُؤْمِنُ بِهَلاكِهِ. فَدَعا رَبَّه فَأخْرَجَهُ، فَنَبَذَه البحْرُ حَتَّى اسْتَيْقَنوا بهَلاكِهِ (٤).

١٧٨٩٠- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾. يَقولُ: أنْكَرَ ذَلِكَ طَوائِفُ مِنْ بَني إسْرائيل، فَقَذَفَهُ اللَّهُ عَلَى ساحِلِ البحْرِ يَنْظُرونَ إلَيْهِ (٥).

١٧٨٩١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾. قال: لَمّا غرَّق اللَّهُ فِرْعَوْن، لَمْ تُصَدِّقْ طائِفةٌ مِنْ النّاس بذَلِكَ، فَأخْرَجَهُ اللَّهُ آيةً وَعِظة (٦).

١٧٨٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن التَّيْميّ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي السَّليلِ، عَنْ قَيْس بن عُباد أوْ غيره، بنَحْوِ حَديث ابن عبد الأعْلَى، عَنْ مُعْتَمِرٍ (٧).

١٧٨٩٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد اللَّه بن رَجاء، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: بجَسَدِك (٨).

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ قال: ننجيك بجسدك. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني مولاهم، أبو عبد الله بن أبي منصور الواسطي الورّاق، كان يكتب المصاحف صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [حسن] كما تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة ابن جريج، وضعف ابن وكيع.

١٧٨٩٤- **ثنا:** ابنُ وكيع، قال ثَنا محمد بن بكر، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بجَسَدِك[(١)].

١٧٨٩٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: كَذَّبَ بعض بَني إسْرائيل بمَوْتِ فِرْعَوْنَ، فَرَمَى به عَلَى ساحِلِ البحْر ليَراه بَنو إسْرائيل. قال: أحْمَرُ كَأنّه ثَوْرٌ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: معنى ذلك تَنْجو بجَسَدِك مِنْ البحْر، فَتَخْرُجُ مِنْه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٨٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ يَقول: أنْجَى اللّه فِرْعَوْنَ لِبَني إسْرائيل مِنْ البحْر، فَنَظَروا إلَيْه بَعْدَ ما غَرِقَ[(٣)].

فَإنْ قال قائِل: وَما وَجْه قولِه: ﴿بِبَدَنِكَ﴾؟ وَهَلْ كان يَجوز أنْ يُنَجِّيَه بغيرِ بَدَنه، فَيَحْتاج الكلام إلى أنْ يُقال فيه: ﴿بِبَدَنِكَ﴾؟

قيلَ: كانَ جائِزًا أنْ يُنَجِّيَه بهيئته حيًّا كما دَخَل البحرَ، فلما كان جائزًا ذلك، قيل: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. ليُعْلَمَ أنّه يُنَجِّيَه بالبدَنِ بغيرِ روح، وَلَكِنْ مَيِّتًا.

وَقولُه: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾، يَعْني: عَنْ حُجَجنا وَأدِلَّتنا عَلَى أنّ العِبادةَ والأُلوهةَ لَنا خالِصةٌ، ﴿لَغَٰفِلُونَ﴾ يَقول: لَساهونَ، لا يَتَفَكَّرونَ فيها، وَلا يَعْتَبِرونَ بها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أنْزَلْنا بَني إسْرائيل مَنازِل صِدْق.

قيلَ: عُنِي بذَلِكَ الشّامُ وَبَيْتُ المقْدِس. وَقيلَ: عُنِي به الشّامُ وَمِصْر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٨٩٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيّ وَأبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ قال: مَنازِل صِدْق؛ مِصْر والشّام[(٤)].

١٧٨٩٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ قال: بَوَّأهُمْ اللّه الشّام وَبَيْتَ المقْدِس[(٥)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٧٨٩٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ قال: مبوأ صدق: الشام. وقرأ: ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ٧١] (١).

وقوله: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يقول: ورزقنا بني إسرائيل مِنْ حلال الرِّزق، وهوَ الطَّيِّب.

وقوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ يقول جلَّ ثناؤه: فما اختلف هؤلاءِ الذينَ فعلنا بهم هذا الفِعْل مِنْ بني إسرائيل، حتَّى جاءهم ما كانوا به عالِمينَ؛ وذلِكَ أنهم كانوا قبْلَ أنْ يُبْعَث محمدٌ النَّبيّ ﷺ مُجْمِعينَ عَلَى نُبوّة محمد، والإقْرارِ به وَبِمَبْعَثِه، غير مُخْتَلِفينَ فيه بالنَّعْتِ الذي كانوا يَجِدونَه مَكْتوبًا عندَهم، فَلَمّا جاءَهم ما عَرَفوا كَفَرَ به بعضُهمْ، وآمَنَ به بعضهمْ، والمُؤْمِنونَ به مِنْهم كانوا عَدَدًا قَليلاً. فَذَلِكَ قولُه: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ ومعناه: حتى جاءَهم المَعْلوم الذي كانوا يَعْلَمونَه نَبيًّا لِلَّهِ. فَوَضَعَ (العِلْم) مَكان المعْلوم.

وَقد كانَ بعضهمْ يَتَأوَّل (العِلْم) هٰهُنا: كِتاب اللَّه وَوَحْيَه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِك:

١٧٩٠٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ بَغيًا بينهم، قال: العِلْم كِتاب اللَّه الذي أنْزَلَه، وَأمْره الذي أمَرَهم بِهِ، وَهَلْ اخْتَلَفوا حَتَّى جاءَهم العِلْم بَغْيًا بَيْنهمْ؟ أهل هذه الأهْواء هَلِ اقْتَتَلوا إلاّ عَلَى البغْي؟ قال: والبغْي وَجْهانِ؛ وَجْه النَّفاسة في الدُّنْيا، وَمَنْ اقْتَتَلَ عليها مِنْ أهلها، وَبَغْيٌ في العِلْم، يَرَى هَذا جاهِلاً مُخْطِئًا وَيَرَى نَفْسه مُصيبًا عالِمًا، فَيَبْغي بإصابَتِه وَعِلْمه عَلَى هَذا المُخْطِئ (٢).

وَقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ رَبّك يا محمد يَقْضي بَيْنَ المُخْتَلِفينَ مِنْ بَني إسْرائيل فيك يَوْم القيامة، فيما كانوا فيه مِنْ أمْرك في الدُّنْيا يَخْتَلِفونَ، بأنْ يُدْخِل المُكَذِّبينَ بك مِنْهم النّار، والمُؤْمِنينَ بك مِنْهم الجنّة. فَذَلِكَ قَضاؤه يَوْمئِذٍ فيما كانوا يَخْتَلِفونَ مِنْ أمْر محمد ﷺ.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَإنْ كُنْت يا محمد في شَكّ مِنْ حَقيقة ما أخْبَرْناك وَأنْزَلْنا إلَيْك مِنْ أنّ بَني إسْرائيل لَمْ يَخْتَلِفوا في نُبوَّتك قَبْل أنْ تُبْعَث رَسولاً إلى خَلْقِنا؛ لِأنّهم يَجِدونَك عندهمْ مَكْتوبًا، وَيَعْرِفونَك بالصِّفةِ التي أنْتَ بها مَوْصوف في كِتابهمْ في التَّوْراة والإنْجيل، ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ مِنْ أهل التَّوْراة والإنْجيل؛ كَعبدِ اللَّه بن سَلاَم وَنَحْوه مِنْ أهل الصِّدْق والإيمان بك مِنْهم، دون أهل الكذِب والكُفْر بك مِنْهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٠١- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: التَّوْراة والإنْجيل، الذينَ أدْرَكوا محمدًا ﷺ مِنْ أهل الكِتاب فَآمَنوا بهِ. يَقول: سَلْهُم إنْ كُنْت في شَكّ بأنّك مَكْتوب عندهمْ (١).

١٧٩٠٢- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: هوَ عبد اللَّه بن سَلام، كانَ مِنْ أهل الكِتاب، فَآمَنَ برَسولِ اللَّه ﷺ (٢).

١٧٩٠٣- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: هم أهل الكِتاب (٣).

١٧٩٠٤- حُدِّثت عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: يَعْني: أهل التَّقْوَى وَأهل الإيمان مِنْ أهل الكِتاب، مِمَّنْ أدْرَكَ نَبيّ اللَّه ﷺ (٤).

فَإنْ قال قائِل: أوَكانَ رَسول اللَّه ﷺ في شَكّ مِنْ خَبَر اللَّه أنّه حَقٌّ يَقينٌ حَتَّى قيلَ لَه: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾؟ قيلَ: لا. وَكَذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل العِلْم.

١٧٩٠٥- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ فَقال: لَمْ يَشُكّ النَّبيّ ﷺ وَلَمْ يَسْأل (٥).

١٧٩٠٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا سوَيْد بن عمرو، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: ما شَكَّ وَما سَألَ (٦).

١٧٩٠٧- حَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر،

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، ولكن تابعه أبو عوانة كما عند سعيد بن منصور في التفسير [١٠٢٥] قال: نا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: ما شك ولا سأل. اهـ.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عَنْ سَعيد بن جُبَيْر وَمَنْصور، عَنْ الحسَن في هَذِه الآية، قال: لَمْ يَشُكَّ رسول الله ﷺ وَلَمْ يَسْأَلْ(١).

١٧٩٠٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «**لا أشُكّ وَلا أسأل**»(٢).

١٧٩٠٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: بَلَغَنا أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «**لا أشُكّ وَلا أسأل**»(٣).

فَإنْ قال: فَما وَجْه مَخْرَج هَذا الكلام إذَنْ إنْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْتَ؟ قيلَ: قد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِنْ كِتابنا هَذا، اسْتِجازة العرَب قول القائِل مِنْهم لِمَمْلوكِه: إنْ كُنْت مَمْلوكي فانْتَهِ إلى أمْري. والعبْد المأمور بذَلِكَ لا يَشُكّ سَيِّدُه القائِل له ذَلِكَ أنّه عبدُه. كَذَلِكَ قول الرّجُل مِنْهم لابنِه: إنْ كُنْت ابني فَبِرّني؛ وَهوَ لا يَشُكّ في ابنه أنّه ابنه، وَإنّ ذَلِكَ مِنْ كَلامِهِمْ صَحيح مُسْتَفيضٌ فيهِمْ، وَذَكَرْنا ذَلِكَ بشَواهِدِه، وَأنّ مِنْه قول اللَّه تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] وَقد عَلِمَ جَلَّ ثَناؤُه أنّ عيسَى لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ. وَهَذا مِنْ ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ ﷺ شاكًّا في حَقيقة خَبَر اللَّه وَصِحَّته، واللَّه تعالى بذَلِكَ مِنْ أمْره كانَ عالِمًا، وَلَكِنّه جَلَّ ثَناؤُه خاطَبَه خِطاب قَوْمه بعضَهمْ بعضًا، إذْ كانَ القُرْآن بلِسانِهم نَزَلَ.

وَأمّا قولُه: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ فَهوَ خَبَرٌ مِنْ اللَّه مُبْتَدَأٌ، يَقول تعالى ذِكْره: أُقْسِم لَقد جاءَك الحقُّ اليقين مِنْ الخبَر بأنّك لِلَّه رَسولٌ، وَأنّ هَؤُلاءِ اليهود والنَّصارَى يَعْلَمونَ صِحّة ذَلِكَ، وَيَجِدونَ نَعْتك عندَهم في كُتُبهِمْ. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يَقول: فلا تكونَنّ مِنْ الشّاكّينَ في صِحّة ذَلِكَ وَحَقيقَته.

وَلَوْ قال قائِل: إنّ هَذِه الآية خُوطِبَ بها النَّبيّ ﷺ والمُراد بها بعض مَنْ لَمْ يَكُنْ صَحَّتْ بَصيرَته بنُبوَّتِهِ ﷺ مِمَّنْ كانَ قد أظْهَرَ الإيمان بلِسانِهِ، تَنْبيهًا له عَلَى مَوْضِع تَعَرُّف حَقيقةِ أمْره الذي يُزيلُ اللَّبْسَ عَنْ قَلْبه، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١] كانَ قولاً غير مَدْفوعةٍ صِحَّته.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره:

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: وَلا تَكونَنّ يا محمد مِنْ الذينَ كَذَّبوا بحُجَجِ اللَّه وَأدِلّته، فَتَكونَ مِمَّنْ غُبِنَ حَظَّه، وَباعَ رَحْمةَ اللَّه وَرِضاه بسَخَطِه وَعِقابه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] لقتادة فقط كما سيأتي بعده، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وهذا سند حسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: إنّ الذينَ وَجَبَتْ عليهم يا محمد كَلِمة رَبِّك، وَهيَ لَعْنَتُه إيّاهم بقولِه: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨] فَثَبَتَتْ عليهِمْ. يُقال مِنه: حَقَّ عَلَى فُلان كَذا يَحِقّ عليه. إذا ثَبَتَ ذَلِكَ عليه وَوَجَبَ.

وقولُه: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ يقول: لا يُصَدِّقونَ بحُجَجِ اللّه، وَلا يُقِرّونَ بوَحْدانيّةِ رَبّهمْ وَلا بأنّك لِلّه رَسولٌ - ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ وَمَوْعِظة وَعِبْرة، فَعايَنوها - حَتَّى يُعايِنوا العذاب الأليمَ، كَما لَمْ يُؤْمِن فِرْعَوْن وَمَلَؤُهُ، إذ حَقَّتْ عليهم كَلِمة رَبّك حَتَّى عايَنوا العذاب الأليم، فَحينَئِذٍ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] حين لَمْ يَنْفَعه قيلُه، فَكَذَلِكَ هَؤُلاءِ الذينَ حَقَّتْ عليهم كَلِمة رَبّك مِنْ قَوْمك؛ مِنْ عَبَدة الأوْثان وَغيرهمْ، لا يُؤْمِنونَ بك فَيَتَّبِعونَك إلاّ في الحين الذي لا يَنْفَعهم إيمانهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٧٩١٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: حَقّ عليهم سَخَط اللّه بما عَصَوْهُ[(١)].

١٧٩١١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حَقَّ عليهم سَخَطُ اللّه بما عَصَوْهُ[(٢)].

القول في تأويل قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: (فَهَلاَّ كانَتْ قَرْيةٌ آمَنَتْ). وَهيَ كَذَلِكَ فيما ذُكِرَ في قِراءة أُبَيّ.

وَمَعْنَى الكلام: فَما كانَتْ قَرْيةٌ آمَنَتْ عند مُعايَنَتها العذاب وَنُزول سَخَط اللّه بها، بِعِصْيانِها رَبّها واستِحْقاقها عِقابَه، فَنَفَعَها إيمانها ذَلِكَ في ذَلِكَ الوقْت، كَما لَمْ يَنْفَع فِرْعَوْن إيمانُه حين أدْرَكَه الغرَق بَعْد تَماديه في غَيِّه، واستِحْقاقِه سَخَطَ اللّه بمَعْصيَتِه. ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾، فَإنّهم نَفَعَهم إيمانُهمْ بَعْد نُزول العُقوبة وَحُلول السّخَط بهِمْ، فاستَثْنَى اللّه قَوْم يونُس مِنْ أهل القُرَى الذينَ لَمْ يَنْفَعهم إيمانهمْ بَعْد نُزول العذاب بساحَتِهِمْ، وَأخْرَجَهم مِنْهُمْ، وَأخْبَرَ خَلْقَه أنّه نَفَعَهم إيمانهمْ خاصّة مِنْ بَيْن سائِر الأُمَم غيرهمْ.

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَإنْ قال قائِل: فَإنْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْت مِنْ أنّ قولَه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ بمَعْنَى فَما كانَتْ قَرْية آمَنَتْ بمَعْنَى الجُحود، فَكَيْف نَصَبَ ﴿قَوْمَ﴾ وَقد عَلِمْتَ أنّ ما قَبْل الاِستِثْناء إذا كانَ جَحْدًا كانَ ما بَعْدَه مَرْفوعًا، وَأنّ الصّحيحَ مِنْ كَلام العرَب: ما قامَ أحَدٌ إلاّ أخوك، وَما خَرَجَ إلاّ أبوك.

قيلَ: إنّ ذَلِكَ إنّما يَكون كَذَلِكَ إذا كانَ ما بَعْد الاِستِثْناء مِنْ جِنْس ما قَبْله، وَذَلِكَ أنّ الأخَ مِنْ جِنْس أحَدٍ، وَكَذَلِكَ الأبُ، وَلَكِنْ لَوِ اخْتَلَفَ الجِنْسانِ حَتّى يَكون ما بَعْد الاِستِثْناء مِنْ غير جِنْس ما قَبْله، كانَ الفصيح مِنْ كَلامهمْ النَّصْب، وَذَلِكَ لَوْ قُلْتَ: ما بَقيَ في الدّار أحَدٌ إلاّ الوَتِدَ. وَما عندَنا أحَد إلاّ كَلْبًا أوْ حِمارًا. لِأنّ الكلْبَ والوَتِدَ والحِمارَ مِنْ غير جِنْس أحَدٍ، وَمِنْه قول النّابِغة الذُّبْيانيّ:

..... عَيَّتْ جَوابًا وَما بالرَّبْعِ مِنْ أحَدِ[1]

ثُمّ قال:

إلاّ أواريَّ لَأيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ كالحوْضِ بالمظْلومةِ الجَلَدِ

فَنَصَبَ الأواريَّ، إذْ كانَ مُسْتَثْنًى مِنْ غير جِنْسه، فَكَذَلِكَ نَصْبَ ﴿قَوْمَ يُونُسَ﴾، نُصبوا لِأنّهم أُمّة غير الأُمَم الذينَ اسْتُثْنوا مِنْهم ومِنْ غير جِنْسهمْ وَشَكْلهمْ، وَإنْ كانوا مِنْ بَني آدَم، وَهَذا الاِستِثْناءُ الذي يُسَمّيه بعضُ أهل العرَبيّة الاِستِثْناء المُنْقَطِع، وَلَوْ كانَ قَوْمُ يونُس بعض الأُمّة الذينَ استُثْنوا مِنْهم كانَ الكلام رَفْعًا، وَلَكِنّهم كَما وَصَفْت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩١٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء

---

(١) [الطويل] القائل: نابغة بني ذبيان (جاهلي). تمام البيتين:

وَقَفْتُ فيها أُصَيْلالاً أُسائِلُها عَيَّت جَوابًا، وما بالرّبْع مِنْ أحَدِ
لا أواري لأيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ كالحوْضِ بالمظْلومة الجلَدِ

اللغة: (أصيلالا): يقال: لقيته أصيلالاً وأصيلانًا، إذا لقيته بالعشي؛ وذلك أن الأصيل هو العشي، وجمعه أُصُل (بضمتين) وأصلان (بضم فسكون)، ثم صغروا الجمع فقالوا: أصيلان. (الربع): المنزل والدار. (الأواري): جمع آري: محبس الدابة. (لأيا): بعد جهد ومشقة وإبطاء. (النؤى): حفرة حول الخباء تعلى جوانبها بالتراب، فتحجز الماء لا يدخل الخباء (المظلومة): يعني أرضًا مروا بها في برية فتحوضوا حوضًا سقوا فيه إبلهم، وليس بموضع تحويض لبعدها عن مواطئ السابلة. فلذلك سماها مظلومة. (الجلد): الأرض الصلبة، يعني أنها لا تنبت شيئًا فلا يرعاها أحد. الشاهد في البيتين: معلومٌ أن الأواريَّ ليست من عِداد (أحد) في شيء. فكذلك عنده، استثنى ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] من ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، وإن لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء. المعنى: وقف الشاعر على الأطلال في وقت العشي مناديا متسائلا، وكأن الجميع عجز عن الرد، وما من أحد يرد عليه ولم يجد بالمكان إلا مربط إبل ومورد لا ينبت شيئًا ولا يرعاه أحد!

الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ يَقول: لَمْ تَكُنْ قَرْية آمَنَتْ فَنَفَعَها الإيمان إذا نَزَلَ بها بَأس اللَّه، إلاّ قَرْية يونُس.

قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: فَلَمْ تَكُنْ قَرْيةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إيمانُها، كَما نَفَعَ قَوْم يونُس إيمانهمْ إلاّ قَوْم يونُس (١).

١٧٩١٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يَقول: لَمْ يَكُنْ هَذا في الأُمَم قَبْلَهم، لَمْ يَنْفَع قَرْية كَفَرَتْ ثُمَّ آمَنَتْ حين حَضَرَها العذابُ فَتُرِكَتْ، إلاّ قَوْم يونُس؛ لَمّا فَقَدوا نَبيَّهم وظنُّوا أنّ العذاب قد دَنا مِنْهُمْ، قَذَفَ اللَّه في قُلوبهمْ التَّوْبةَ، وَلَبِسوا المُسوح، وَألهوا بَيْن كُلّ بَهيمة وَوَلَدِها، ثُمَّ عَجّوا إلى اللَّه أربَعينَ لَيْلة. فَلَمّا عَرَفَ اللَّه الصِّدْقَ مِنْ قُلوبهمْ، والتَّوْبة والنَّدامة عَلَى ما مَضَى مِنْهُمْ، كَشَفَ اللَّه عَنْهم العذاب بَعْدَ أنْ تَدَلَّى عليهِمْ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ قَوْمَ يونُس كانوا بنينَوَى أرض الموْصِل (٢).

١٧٩١٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ قال: بَلَغَنا أنّهم خَرَجوا فَنَزَلوا عَلَى تَلّ، وَفَرَّقوا بَيْن كُلّ بَهيمة وَوَلَدها، يَدْعونَ اللَّه أربَعينَ لَيْلة حَتَّى تابَ عليهِمْ (٣).

١٧٩١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد الحميد الحِمّانيّ، عَنْ إسْماعيل بن عبد الملِك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: غَشّىَ قَوْم يونُسَ العذابُ، كَما يُغَشّي الثَّوْبُ بالقبْر (٤).

١٧٩١٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ صالِح المُرّيّ، عَنْ قَتادة، عَنْ ابن عَبّاس: إنّ العذابَ كانَ هَبَطَ عَلَى قَوْم يونُس، حَتَّى لَمْ يَكُنْ بَيْنهمْ وَبَيْنه إلاّ قَدْرُ ثُلُثَيْ ميل، فَلَمّا دَعَوْا كَشَفَ اللَّه عَنْهُمْ (٥).

١٧٩١٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد وَإسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء جَميعًا، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾. قال: كَما نَفَعَ قَوْمَ يونُسَ. زادَ أبو

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم. ومداره على إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء الأسدي أبو عبد الملك المكي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، وصالح المري ضعيف، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ضعيف أيضًا.

حُذَيْفة في حَديثِه قال: لَمْ تَكُنْ قَرْيةٌ آمَنَتْ حين رَأتِ العذابَ فَنَفَعَها إيمانُها، إلاّ قَوْم يونُس مَتَّعْناهُمْ(١).

١٧٩١٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، قال: ثَنا رَجُلٌ قد قَرَأ القُرْآنَ في صَدْرِه، في إمارة عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنْه، فَحَدَّثَ عَنْ قَوْم يونُس حين أنْذَرَ قَوْمَه فَكَذَّبوهُ، فَأخْبَرَهم أنّ العذابَ يُصيبُهم، وَفارَقَهُمْ، فَلَمّا رَأوْا ذَلِكَ وَغَشيَهم العذابُ لِكِنَهِمْ، خَرَجوا مِنْ مَساكِنهمْ، وَصَعِدوا في مَكانٍ رَفيع، وَأنّهم جَأروا إلى رَبِّهمْ وَدَعَوْه مُخْلِصينَ له الدّين أنْ يَكْشِفَ عَنْهم العذابَ، وَأنْ يُرْجِعَ إلَيْهم رَسولَهمْ. قال: فَفي ذَلِكَ أنْزَلَ الله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾. فَلَمْ تَكُنْ قَرْيةٌ غَشِيَها العذابُ، ثُمَّ أُمْسِكَ عَنْها إلاّ قَوْمَ يونُسَ خاصّةً؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ يونُسُ لِكِنَّه، ذَهَبَ عاتِبًا عَلَى رَبِّه، وانْطَلَقَ مُغاضِبًا، وَظَنَّ أنْ لَنْ يُقْدَرَ عليهِ، حَتَّى رَكِبَ في سَفينةٍ، فَأصابَ أهلها عاصِفٌ من الرّيح. فَذَكَرَ قِصَّةَ يونُسَ وَخَبَرَه(٢).

١٧٩١٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، قال: لَمّا رَأوُا العذابَ يَنْزِلُ فَرَّقوا بَيْن كُلّ أُنْثَى وَوَلَدِها مِنْ النّاسِ والأنْعام، ثُمَّ قاموا جَميعًا فَدَعَوُا اللَّهَ وَأخْلَصوا إيمانَهمْ، فَرَأوُا العذاب يُكْشَفُ عَنْهُم، قال يونُسُ حين كُشِفَ عَنْهم العذابُ: أرجِعُ إلَيْهم وَقد كَذَبْتُهم! وَكانَ يونُسُ قد وَعَدَهم العذابَ بصُبْحِ ثالِثةٍ، فَعند ذَلِكَ خَرَجَ مُغْضَبًا، وَساءَ ظَنُّه(٣).

١٧٩٢٠- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن عبد الملِك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا أُرْسِلَ يونُسُ إلى قَوْمِه يَدْعوهم إلى الإسْلام وَتَرْكِ ما هم عليهِ. قال: فَدَعاهم فَأبَوْا، فَقيلَ لَه: أخْبِرْهم أنّ العذاب مُصَبِّحُهُمْ. فَقالوا: إنّا لَمْ نُجَرِّبْ عليه كَذِبًا، فانْظُروا، فَإنْ باتَ فيكم فَلَيْسَ بشَيْءٍ، وَإنْ لَمْ يَبِتْ فاعْلَموا أنّ العذابَ مُصَبِّحُكُمْ. فَلَمّا كانَ في جَوْفِ اللَّيْل أخَذَ عُلائةً، فَتَزَوَّدَ منها شَيْئًا، ثُمَّ خَرَجَ. فَلَمّا أصْبَحوا تَغَشّاهم العذابُ كَما يَتَغَشّى الإنْسان الثَوْب في القبْر، فَفَرَّقوا بَيْن الإنْسان وَوَلَدِه وَبَيْن البهيمة وَوَلَدِها، ثُمَّ عَجُّوا إلى اللَّهِ، فَقالوا: آمَنّا بما جاءَ به يونُسُ وَصَدَّقْنا. فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْهم العذابَ، فَخَرَجَ يونُسُ يَنْظُرُ العذابَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، قال: جَرَّبوا عَلَيَّ كَذِبًا. فَذَهَبَ مُغاضِبًا ربَّه حَتَّى أتَى البحْر(٤).

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء الأسدي أبو عبد الملك المكي ضعيف الحديث. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٧٩٢١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون، قال: ثَنا ابن مَسْعود في بَيْت المال، قال: إنّ يونُسَ كانَ قد وَعَدَ قَوْمَه العذابَ، وَأخْبَرَهم أنّه يَأتيهم إلى ثَلاثة أيّام، فَفَرَّقوا بَيْنَ كُلِّ والِدةٍ وَوَلَدِها، ثُمَّ خَرَجوا فَجَأروا إلى اللّه واستَغْفَروه، فَكَفَّ اللهُ عَنْهم العذابَ، وَغَدا يونُسُ يَنْظُرُ العذاب، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، وَكانَ مَنْ كَذَبَ وَلَمْ تَكُنْ له بَيِّنةٌ قُتِلَ، فانْطَلَقَ مُغاضِبًا[(١)].

١٧٩٢٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا صالِحٌ المُرِّيُّ، عَنْ أبي عِمْران الجَوْنيّ، عَنْ أبي الجَلْدِ جيلان، قال: لَمّا غَشّى قَوْمَ يونُسَ العذاب، مَشَوْا إلى شَيْخ مِنْ بَقيّة عُلَمائِهِمْ، فَقالوا لَه: إنّه قد نَزَلَ بنا العذاب، فَما تَرَى؟ فَقال: قولوا: يا حَيُّ حين لا حَيَّ، وَيا حَيُّ مُحْيِيَ الموْتَى، وَيا حَيُّ لا إلَه إلاّ أنْتَ. فَكُشِفَ عَنْهم العذابُ وَمُتِّعوا إلى حين[(٢)].

١٧٩٢٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: بَلَغَني في حَرْف ابن مَسْعود: ﴿فَلَوْلَا﴾. يَقولُ: (فَهَلاّ)[(٣)].

وَقولُه: ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يَقولُ: لَمّا صَدَّقوا رَسولَهم وَأقَرُّوا بما جاءَهم به بَعْدَما أظَلَّهم العذاب، وَغَشِيَهم أمْرُ اللّه، وَنَزَلَ بهم البلاءُ، كَشَفْنا عَنْهم عَذابَ الهوان والذُّلِّ في حَياتهمْ الدُّنْيا، ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾. يَقولُ: وَأخَّرْنا في آجالِهمْ وَلَمْ نُعاجِلْهم بالعُقوبةِ، وَتَرَكْناهم في الدُّنْيا يَسْتَمْتِعونَ فيها بآجالِهم إلى حين مَماتِهمْ، وَوَقْتِ فَناءِ أعْمارِهمْ التي قَضَيْتُ فَناءَها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: ﴿وَلَوْ شَآءَ﴾ يا محمد ﴿رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ﴾ بك فَصَدَّقوك أنّك لي رَسولٌ، وَأنّ ما جِئْتَهمْ به وَما تَدْعوهم إلَيْه، مِنْ تَوْحيد اللّه وَإخْلاص العُبودة له، حَقٌّ، وَلَكِنه لا يَشاءُ ذَلِكَ؛ لِأنّه قد سَبَقَ مِنْ قَضاء اللّه قَبْل أنْ يَبْعَثَك رَسولاً: إنّه لا يُؤْمِنُ بك وَلا يَتَّبِعُكَ فَيُصَدِّقُك بما بَعَثَك اللّه به مِنْ الهُدَى والنّور إلاّ مَنْ قد سَبَقَتْ له السّعادةُ في الكِتاب الأوّل، قَبْل أنْ يَخْلُقَ السّماوات والأرض وَما فيهن. وَهَؤُلاءِ الذينَ عَجِبوا مِنْ صِدْقِ إيحائِنا إلَيْك هَذا القُرْآن؛ لِتُنْذِرَ به مَنْ أمَرْتُك بإنْذارِه مِمَّنْ قد سَبَقَ له عندي أنّهم لا يُؤْمِنونَ بك في الكِتاب السّابِق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه، وعليه مداره، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] صالح المري وابن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] معمر عن ابن مسعود مرسل، والسند لمعمر صحيح.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٢٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠]. وَنَحْوَ هَذا في القُرْآن، فَإنّ رَسولَ اللّه ﷺ كانَ يَحْرِصُ أنْ يُؤْمِنَ جَميعُ النّاس وَيُتابِعوه عَلَى الهُدَى، فَأخْبَرَهُ اللّه أنّه لا يُؤْمِنُ مِنْ قَوْمِه إلاّ مَنْ قد سَبَقَ له مِنَ اللّه السّعادة في الذِّكْر الأوّل، وَلا يَضِلُّ إلاّ مَنْ سَبَقَ له مِنَ اللّه الشّقاءُ في الذِّكْر الأوّل (١).

فَإنْ قال قائِل: فَما وَجْهُ قولِه: ﴿لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، فالكُلُّ يَدُلُّ عَلَى الجميع، والجميعُ عَلَى الكُلِّ، فَما وَجْهُ تَكْرار ذَلِكَ، وَكُلُّ واحِدةٍ مِنْهُما تُغْني عَنْ الأُخْرَى؟

قيلَ: قد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ؛ فَقال بعضُ نَحْويِّي أهل البصْرة: جاءَ بقولِه: ﴿جَمِيعًا﴾ في هَذا الموْضِع تَوْكيدًا كَما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١] فَفي قوله: ﴿إِلَٰهَيْنِ﴾ دَليل عَلَى الاثْنَيْنِ.

وَقال غيره: جاءَ بقولِه: ﴿جَمِيعًا﴾ بَعْد ﴿كُلُّهُمْ﴾؛ لِأنّ ﴿جَمِيعًا﴾ لا تَقَع إلاّ تَوْكيدًا، وَ﴿كُلُّهُمْ﴾ يَقَع تَوْكيدًا واسمًا؛ فَلِذَلِكَ جاءَ بـ﴿جَمِيعًا﴾ بَعْدَ ﴿كُلُّهُمْ﴾. قال: وَلَوْ قيلَ: إنّه جَمَعَ بَيْنهما ليُعْلَم أنّ مَعْناهُما واحِدٌ لَجازَ هَهُنا. قال: وَكَذَلِكَ: ﴿إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، العدَد كُلُّه يُفَسَّرُ بِهِ، فَيُقالُ: رَأيْتُ قَوْمًا أربَعةً. فَما جاءَ باثْنَيْنِ، وَقد اكْتُفِي بالعدَدِ مِنْه؛ لِأنّهم يَقولونَ: عندي دِرْهَمٌ، وَدِرْهَمانِ. فَيَكْفي مِنْ قولِهِمْ: عندي دِرْهَمٌ واحِدٌ، وَدِرْهَمانِ اثْنانِ. فَإذا قالوا: دَراهِمُ. قالوا: ثَلاثةٌ. لِأنّ الجمْع يَلْتَبِسُ، والواحِد والاثْنانِ لا يَلْتَبِسانِ. ثم بنى الواحِد والتّثْنية عَلَى بناءٍ في الجمْع؛ لِأنّه يَنْبَغي أنْ يَكونَ مَعَ كُلِّ واحِدٍ واحِدٌ، لِأنّ دِرْهَمًا يَدُلُّ عَلَى الجِنْس الذي هوَ مِنْهُ، وَواحِدٌ يَدُلُّ عَلَى كُلِّ الأجْناس. وَكَذَلِكَ اثْنانِ يَدُلاّنِ عَلَى كُلِّ الأجْناس، وَدِرْهَمانِ يَدُلاّنِ عَلَى أنْفُسهما، فَلِذَلِكَ جاءَ بالأعْدادِ؛ لِأنّه الأصْلُ.

وَقولُه: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّه لَنْ يُصَدِّقَك يا محمد وَلَنْ يَتَّبِعَك وَيُقِرَّ بما جِئْت به إلاّ مَنْ شاءَ رَبُّك أنْ يُصَدِّقَك، لا بإكْراهِك إيّاه، وَلا بحِرْصِك عَلَى ذَلِكَ، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ لَك، مُصَدِّقينَ عَلَى ما جِئْتَهم به مِنْ عند رَبّك؟ يَقول له جَلَّ ثَناؤُه: فاصْدَع بما تُؤْمَرُ، وأعرِض عن المشركين الذين حَقَّتْ عليهم كلمةُ رَبِّك أنهم لا يؤمنون.

القوْل في تأويل قوله:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: وَما كانَ لِنَفْسٍ خَلَقْتُها مِنْ سَبيل إلى تَصْديقَك يا محمد إلاّ بأن آذَنَ لَها

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

في ذَلِكَ، فلا تُجْهِدَنَّ نَفْسَك في طَلَبِ هُداها، وَبَلِّغْها وَعيدَ اللَّه، وَعَرِّفْها ما أَمَرَك رَبُّك بتَعْريفِها، ثُمَّ خَلِّها، فَإِنَّ هُداها بيَدِ خالِقِها.

وَكانَ الثَّوْريّ يَقول في تَأْويل قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾. ما:

١٧٩٢٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفْيان، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: بقَضاءِ اللَّه.

وَأَمّا قوله: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فَإِنّه يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّهَ يَهْدي مَنْ يَشاء مِنْ خَلْقه لِلْإيمانِ بك يا محمد، وَيَأْذَن له في تَصْدِيقِكَ فَيُصَدِّقُكَ وَيَتَّبِعُكَ، وَيُقِرُّ بما جِئْت به مِنْ عند رَبِّك، ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾ وَهوَ العذاب، وَغَضَب اللَّه ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. يَعْني: الذينَ لا يَعْقِلونَ عَنْ اللَّه حُجَجه وَمَواعِظه وَآياته، التي دَلَّ بها جَلَّ ثَناؤُه عَلَى نُبوّة محمد ﷺ وَحَقيقة ما دَعاهم إِلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه، وَخَلْع الأَنْداد والأَوْثان.

١٧٩٢٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾ قال: السَّخَطَ (١).

القول في تأويل قوله:

﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قل يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمِك، السّائِليكَ الآيات عَلَى صِحّة ما تَدْعوهم إِلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه وَخَلْع الأَنْداد والأَوْثان: ﴿ٱنظُرُواْ﴾ أيها القوْم ﴿مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِنْ الآيات الدّالة عَلَى حَقيقة ما أَدْعوكم إِلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه؛ مِنْ شَمْسِها وَقَمَرِها، واخْتِلاف لَيْلِها وَنَهارِها، وَنُزول الغَيْث بأرزاقِ العِباد مِنْ سَحابها، وفي الأرض مِنْ جِبالها وَتَصَدُّعها بنَباتِها، وَأَقْوات أهلِها، وَسائِر صُنوف عَجائِبها، فَإِنّ في ذَلِكَ لَكم إِنْ عَقَلْتُمْ وَتَدَبَّرْتُمْ عِظَةً وَمُعْتَبَرًا، وَدَلالة عَلَى أَنّ ذَلِكَ مِنْ فِعْل مَنْ لا يَجوز أَنْ يَكون له في مُلْكِه شَريكٌ، وَلا له على تَدْبيره وَحِفْظه ظَهير، يُغْنيكم عَمّا سِواه مِنْ الآيات.

يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَما تُغْني الحُجَجُ والعِبَرُ والرُّسُل المُنْذِرة عِبادَ اللَّه عِقابَه، عَنْ قَوْم قد سَبَقَ لَهم مِنْ اللَّهِ الشَّقاءُ، وَقَضَى لَهم في أُمّ الكِتاب أَنّهم مِنْ أهل النّار، لا يُؤْمِنونَ بشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلا يُصَدِّقونَ به، ولو جاءَتْهم كلُّ آيَةٍ حتى يَرَوُا العذابَ الأليم؟

القول في تأويل قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ مُحَذِّرًا مُشْرِكي قَوْمِه مِنْ حُلول عاجِل نِقَمه بساحَتِهم، نَحْو

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الذي حَلَّ بنُظَرائِهم مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ سائِرِ الأُمَمِ الخالية مِنْ قَبْلِهِمْ، السّالِكةِ في تَكْذيبِ رُسُلِ اللَّه وَجُحودِ تَوْحيدِ رَبِّهِمْ سَبيلَهُمْ: فَهَلْ يَنْتَظِر يا محمدُ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمِك، المُكَذِّبونَ بما جِئْتَهُمْ به مِنْ عند اللَّه، إلاّ يَوْمًا يُعاينونَ فيه مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِثْلَ أيّامِ أسْلافِهِمْ الذي كانوا عَلَى مِثْلِ الذي هم عليه مِنْ الشِّرْك والتَّكْذيب، الذينَ مَضَوْا قَبْلَهُمْ فَخَلَوْا؛ مِنْ قَوْمِ نوح وَعادٍ وَثَمود؟ قُلْ لَهم يا محمد: إنْ كانوا ذَلِكَ يَنْتَظِرونَ: فانْتَظِروا عِقابَ اللَّه إيّاكم وَنُزول سَخَطِه بكُمْ، إنّي مِنْ المُنْتَظِرينَ هَلاكَكم وَبَوارَكم بالعُقوبةِ التي تَحِلُّ بكم مِنْ اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٢٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول: وَقائِع اللَّه في الذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ؛ قَوْم نوح وَعادٍ وَثَمود[(١)].

١٧٩٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ قال: خَوَّفَهم عَذابَه وَنِقْمَته وَعُقوبَتَهُ، ثُمَّ أخْبَرَهم أنّه إذا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ أمْر أنْجى اللَّه رُسُله والذينَ آمَنوا مَعَهُ، فَقال اللَّه: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك: انْتَظِروا مِثْل أيّام الذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلكم مِنْ الأُمَم السّالِفة الذينَ هَلَكوا بعَذابِ اللَّه، فَإنّ ذَلِكَ إذا جاءَ لَمْ يَهْلِك به سِواهُمْ، وَمَنْ كانَ عَلَى مِثْل الذي هم عليه مِنْ تَكْذيبك، ثُمَّ نُنَجّي هُناكَ رَسولَنا محمدًا ﷺ وَمَنْ آمَنَ به وَصَدَّقَه واتَّبَعَه عَلَى دينه، كَما فَعَلْنا قَبْل ذَلِكَ برُسُلِنا الذينَ أهلَكْنا أُمَمَها، فَأنْجَيْناهم وَمَنْ آمَنَ به مَعَهم مِنْ عَذابِنا حين حَقَّ عَلَى أُمَمِهِمْ. ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: كَما فَعَلْنا بالماضينَ مِنْ رُسُلنا فَأنْجَيْناها والمُؤْمِنينَ مَعَها وَأهلَكْنا أُمَمها، كَذَلِكَ نَفْعَلُ بك يا محمد وَبِالمُؤْمِنينَ، فَنُنَجِّيك وَنُنَجي المُؤْمِنينَ بك، حَقًّا عَلَيْنا غير شَكّ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي السعدي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر هو المراري، عن الربيع في قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾: خوفهم عذابه وعقوبته ونقمته: ثم أخبرهم أنه إذا وقع من ذلك أمر نجى الله رسله والذين آمنوا فقال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. اهـ. أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك الذينَ عَجِبوا أنْ أوْحَيْتُ إلَيْك: إنْ كُنْتُمْ في شَكّ، أيّها النّاس، مِنْ ديني الذي أدْعوكم إلَيْه، فَلَمْ تَعْلَموا أنّه حَقّ مِنْ عند اللّه، فَإنّي لا أعْبُد الذينَ تَعْبُدونَ مِنْ دون اللّه مِنَ الآلِهة والأوْثان التي لا تَسْمَع وَلا تُبْصِر وَلا تُغْني عنّي شيئًا، فَتَشُكّوا في صِحّته. وَهَذا تَعْريض وَلَحْنٌ مِنْ الكلام لَطيف.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: إنْ كُنْتُمْ في شَكّ مِنْ ديني، فلا يَنْبَغي لَكم أنْ تَشُكّوا فيهِ، وَإنّما يَنْبَغي لَكم أنْ تَشُكّوا في الذي أنْتُمْ عليه مِنْ عِبادة الأصْنام التي لا تَعْقِلُ شَيْئًا وَلا تَضُرّ وَلا تَنْفَع، فَأمّا ديني فلا يَنْبَغي لَكم أنْ تَشُكّوا فيهِ؛ لِأنّي أعْبُد اللّه الذي يَقْبِض الخلْق فَيُميتهم إذا شاءَ، وَيَنْفَعهم وَيَضُرُّهم إذا شاء؛ وَذَلِكَ أنّ عِبادة مَنْ كانَ كَذَلِكَ لا يَسْتَنْكِرُها ذو فِطْرة صَحيحة، وَأمّا عِبادة الأوْثان فَيُنْكِرها كُلّ ذي لُبّ وَعَقْل صَحيح.

وَقولُه: ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ يَقول: وَلَكِنْ أعْبُد اللّه الذي يَقْبِضُ أرواحكم فَيُميتكم عند مجيءِ آجالِكُمْ. ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَهوَ الذي أمَرَني أنْ أكونَ مِنَ المصَدِّقينَ بما جاءَني مِنْ عنده.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ﴾. وَ(أنْ) الثّانية عَطْفٌ عَلَى (أنْ) الأولَى. وَيَعْني بقولِه: ﴿أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾: أقِمْ نَفْسَك عَلَى دين الإسْلام ﴿حَنِيفًا﴾ مُسْتَقيمًا عليهِ، غير مُعْوَجٍّ عَنْه إلى يَهوديّة، وَلا نَصْرانيّة، وَلا عِبادة وَثَنٍ. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول: وَلا تكونَنَّ مِمَّنْ يُشْرِكُ في عِبادة رَبّه الآلِهةَ والأنْدادَ فَتَكون مِنْ الهالِكينَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَدْعُ يا محمد مِنْ دون مَعْبودك وَخالِقك شَيْئًا لا يَنْفَعك في الدُّنْيا وَلا في الآخِرة، وَلا يَضُرُّك في دين وَلا دُنْيا، يَعْني بذَلِكَ: الآلِهة والأصْنام. يَقول: لا تَعْبُدها راجيًا نَفْعها أوْ خائِفًا ضَرّها، فَإنّها لا تَنْفَعُ وَلا تَضُرّ، ﴿فَإِن فَعَلْتَ﴾ ذَلِكَ، فَدَعَوْتها مِنْ دون اللّه، ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: مِنْ المُشْرِكينَ باللّه، الظّالِم لِنَفْسِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: وَإنْ يُصِبْك اللّه يا محمد بشِدّةٍ أوْ بَلاءٍ، فلا كاشِف لِذَلِكَ إلاّ رَبّك الذي أصابَك به، دون ما يَعْبُده هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ الآلِهة والأنْداد، ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ يَقول: وَإنْ يُرِدْك رَبّك برَخاءٍ أوْ نِعْمة وَعافيةٍ وَسُرور، ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ يَقول: فلا يَقْدِر أحَد أنْ

يَحول بَيْنَك وَبَيْنَ ذَلِكَ وَلا يَرُدَّك عَنه وَلا يَحرِمكَه؛ لِأنّه الذي بيَدِه السَّرّاء والضّرّاء دون الآلِهة والأوْثان وَدون ما سِواه. ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول: يُصيب رَبُّك يا محمد بالرّخاءِ والبلاء والسّرّاء والضّرّاء مَنْ يَشاء وَيُريد مِنْ عِباده، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لِذُنوبِ مَنْ تابَ وَأنابَ مِنْ عِباده مِنْ كُفره وَشِرْكه إلى الإيمان به وَطاعَته، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَنْ آمَنَ به مِنهم وَأطاعَه، أنْ يُعَذِّبَه بَعْدَ التّوْبة والإنابة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلنّاسِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يَعْني: كِتاب اللّه، فيه بَيان كُلّ ما بالنّاسِ إلَيْه حاجة مِنْ أمْر دينهمْ. ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ يَقول: فَمَنِ اسْتَقامَ فَسَلَكَ سَبيل الحقّ، وَصَدَّقَ بما جاءَ مِنْ عند اللّه مِنْ البيان. ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ يَقول: فَإنّما يَسْتَقيم عَلَى الهُدَى، وَيَسْلُك قَصْد السّبيل لِنَفْسِهِ، فَإيّاها يَبْغي الخيْر بفِعْلِه ذَلِكَ لا غيرها، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يَقول: وَمَنِ اعْوَجَّ عَنْ الحقّ الذي أتاه مِنْ عند اللّه، وخالَفَ دينَهُ، وَما بَعَثَ به محمدًا والكِتاب الذي أنْزَلَه عليه، ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ يَقول: فَإنّ ضَلالَه ذَلِكَ إنّما يَجْني به عَلَى نَفْسه لا عَلَى غيرها؛ لِأنّه لا يُؤْخَذُ بذَلِكَ غيرُها، وَلا يورِد بضَلالِه ذَلِكَ المهالِك سِوَى نَفْسه. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ يَقول: وَما أنا عَلَيْكم بمُسَلَّطٍ عَلَى تَقْويمكُمْ، إنّما أمْركم إلى اللّه، وَهوَ الذي يُقَوِّم مَنْ شاءَ مِنْكُمْ، وَإنّما أنا رَسول مُبَلِّغ، أُبَلِّغكم ما أُرْسِلْت به إلَيْكُمْ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واتَّبِعْ يا محمد وَحْي اللّه الذي يوحيه إلَيْك، وَتَنْزيله الذي يُنَزِّله عَلَيْك، فاعْمَلْ به واصْبِرْ عَلَى ما أصابَك في اللّه مِنْ مُشْرِكي قَوْمِك مِنْ الأذَى والمكارِه وَعَلَى ما نالَك مِنهم حَتَّى يَقْضيَ اللّه فيهم وَفيك أمْره بفِعْلٍ فاصِل، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ يَقول: وَهوَ خَيْر القاضِينَ وَأعْدَل الفاصِلينَ. فَحَكَمَ جَلَّ ثَناؤه بَيْنَه وَبَيْنَهم يَوْم بَدْر، وَقَتَلَهم بالسّيْفِ، وَأمَرَ نَبيَّهُ ﷺ فيمَنْ بَقيَ مِنهم أنْ يَسْلُك بهم سَبيل مَنْ أهلَكَ مِنهم أوْ يَتوبوا وَيُنيبوا إلى طاعَته. كَما:

١٧٩٢٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧]. ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ قال: هَذا مَنْسوخٌ، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾: حَكَمَ اللّه بجِهادِهم، وَأمَرَه بالغِلْظةِ عليهِمْ (١).

أخر تفسير سورة يُونُسَ عليه السلام، والحمْد لِلّه وَحْده، وصلى الله عَلَى محمد وَآلِه. يتلوه تفسير السورة التي يُذكرُ فيها هودٌ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة يونس والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير السورة التي يذكر فيها هود عليه السلام

رب يسر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾

قال أبو جعفر: قد ذكَرنا اختلاف أهلِ التأويلِ في تأويل قوله: ﴿الٓرۚ﴾، والصوابَ من القولِ في ذلك عندنا بشواهدِه، بما أغنَى عن إعادته في هذا الموضع.

وَقولُه: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾: يَعْني: هَذا الكِتاب الذي أنْزَلَهُ اللَّه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، وَهوَ القُرْآن، وَرُفِعَ قولُه: ﴿كِتَٰبٌ﴾ بنيّةِ: هَذا كِتابٌ، فَأمّا عَلَى قول مَنْ زَعَمَ أنّ قولَه: ﴿الٓرۚ﴾ مُراد به سائِر حُروف المُعْجَم التي نَزَلَ بها القُرْآن، وَجُعِلَتْ هَذِه الحُروف دَلالة عَلَى جَميعها، وَأنّ مَعْنَى الكلام: هَذِه الحُروف كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه، فَإنّ الكِتاب عَلَى قولِه يَنْبَغي أنْ يَكون مَرْفوعًا بقولِه: ﴿الٓرۚ﴾، وَأمّا قولُه: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾، فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: تَأويلُه: أُحْكِمَتْ آياته بالأمْرِ والنَّهْي، ثُمَّ فُصِّلَتْ بالثّوابِ والعِقاب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٣٠- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني أبو محمد الثّقَفيّ، عَنْ الحسَن، في قولِه: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ قال: أُحْكِمَتْ بالأمْرِ والنَّهْي، وَفُصِّلَتْ بالثّوابِ والعِقاب[(١)].

١٧٩٣١- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا عبد الكريم بن محمد الجُرْجانيّ، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنْ الحسَن: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ قال: أُحْكِمَتْ في الأمْر والنَّهْي، وَفُصِّلَتْ بالوعيدِ[(٢)].

١٧٩٣٢- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ ابن عُيَيْنة، عَنْ رَجُل، عَنْ الحسَن: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ قال: بالأمْرِ والنَّهْي ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ قال: بالثّوابِ والعِقاب[(٣)].

وَرُوِيَ عَنْ الحسَن قول خِلاف هَذا. وَذَلِكَ ما:

---

(١) [ضعيف] أبو محمد الثقفي الذي يروي عن الحسن، ويروي عنه هشيم بن بشير، هو واحد فقط لا أعلم غيره، هو عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يُذكر هشيم بن بشير فيمن روى عنه قبل الاختلاط، والعلم عند الله وحده.

(٢) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٩٣٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ الحسَن، قال: وَحَدَّثَنا عَبّاد بن العوّام، عَنْ رَجُل، عَنْ الحسَن: ﴿أُحْكِمَتْ﴾: بالثّوابِ والعِقاب ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالأمْرِ والنَّهْي (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أُحْكِمَتْ آياته مِنْ الباطِل، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾، فَبُيِّنَ مِنها الحلال والحرام.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٣٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أحْكَمَها اللَّه مِنْ الباطِل، ثُمَّ فَصَّلَها بعِلْمِهِ، فَبَيَّنَ حَلالَه وَحَرامَه وَطاعَتَه وَمَعْصيَتَه (٢).

١٧٩٣٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ قال: أحْكَمَها اللَّه مِنْ الباطِل، ثُمَّ فَصَّلَها: بَيَّنَها (٣).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: أحْكَمَ اللَّه آياته مِنْ الدَّخَل والخلَل والباطِل، ثُمَّ فَصَّلَها بالأمْرِ والنَّهْي؛ وَذَلِكَ أنّ إحْكام الشَّيْء: إصْلاحه وَإتْقانه، وَإحْكام آيات القُرْآن إحْكامُها مِنْ خَلَل يَكون فيها أوْ باطِلٍ يَقْدِر ذو زَيْغ أنْ يَطْعُن فيها مِنْ قِبَله. وَأمّا تَفْصيل آياته، فَإنّه تَمْييزُ بعضِها مِنْ بعض بالبيانِ عَمّا فيها مِنْ حَلال وَحَرام وَأمْر وَنَهْي.

وَكانَ بعض المُفَسِّرينَ يُفَسِّر قولَه: ﴿فُصِّلَتْ﴾ بمَعْنَى: فُسِّرَتْ، وَذَلِكَ نَحْو الذي قُلْنا فيه مِنْ القوْل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٣٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ قال: فُسِّرَتْ (٤).

١٧٩٣٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فُصِّلَتْ﴾ قال: فُسِّرَتْ (٥).

١٧٩٣٨- **قال:** ثنا محمد بن بَكْر، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني، عَنْ مُجاهِد: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ قال: فُسِّرَتْ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! تابعه أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث. والإسناد إليهما ضعيف، فلا تصح متابعة أحدهما للآخر أصلاً.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٧٩٣٩- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(١)].

١٧٩٤٠- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

١٧٩٤١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

وَقال قَتادة: مَعْناه: بُيِّنَتْ. وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ قَبْل، وَهوَ شَبيه المعْنَى بقولِ مُجاهِد.

وَأمّا قولُه: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فَإنّ مَعْناه: حَكيم بتَدْبيرِ الأشْياء وَتَقْديرِها، خَبير بما يَئول إلَيْه عَواقِبها.

١٧٩٤٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ يَقول: مِنْ عند حَكيم خَبير [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ فُصِّلَتْ بأنْ لا تَعْبُدوا إلاّ اللّه وَحْده لا شَريك له، وَتَخْلَعوا الآلِهة والأنْداد. ثُمَّ قال تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلنّاسِ إنّني لَكم مِنْ عند اللّه ﴿نَذِيرٌ﴾ يُنْذِركم عِقابَه عَلَى مَعاصيه وَعِبادة الأصْنام، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ يُبَشِّركم بالجزيلِ مِنْ الثّواب عَلَى طاعَته وَإخْلاص العِبادة والألُوهة لَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ فُصِّلَتْ آياتُه بأنْ لا تَعْبُدوا إلاّ اللّهَ، وَبأنْ اسْتَغْفِروا رَبَّكُمْ. وَيَعْني بقولِه: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾: وَأن اعْمَلوا أيّها النّاسُ مِنْ الأعْمالِ ما يُرْضِي رَبّكم عَنْكُمْ، فَيَسْتُر عَلَيْكم عَظيم ذُنوبِكم التي رَكِبْتُموها بعِبادَتِكم الأوْثانَ والأصْنامَ وَإشْراكِكم الآلِهةَ والأنْدادَ في عِبادَته.

وَقولُه: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ يَقول: ثُمَّ ارْجِعوا إلى رَبّكم بإخْلاصِ العِبادة له دون ما سِواه مِنْ سائِر ما تَعْبُدونَ مِنْ دونه، بَعْدَ خَلْعِكم الأنْدادَ، وَبَراءَتِكم مِنْ عِبادَتِها؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: وَتوبوا إلَيْه. لِأنّ التّوْبة مَعْناها الرُّجوع إلى العمَل بطاعةِ اللّهِ، والاِستِغْفارُ اسْتِغْفارٌ مِنْ الشِّرْكِ الذي كانوا عليه مُقيمينَ، والعمَلُ لِلّهِ لا يَكون عَمَلاً له إلاّ بَعْد تَرْك الشِّرْك بهِ، فَأمّا الشِّرْكُ فَإنّ عَمَلَه لا يَكون إلاّ لِلشَّيْطانِ، فَلِذَلِكَ أمَرَهم تعالى ذِكْرُه بالتّوْبةِ إلَيْه بَعْد الاِستِغْفار مِنْ الشِّرْك؛ لِأنّ أهل الشِّرْك كانوا يَرَوْنَ أنّهم يُطيعونَ اللّه بكَثيرٍ مِنْ أفْعالهمْ، وَهم عَلَى شِرْكهمْ مُقيمونَ.

وَقولُه: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ الذينَ خاطَبَهم بهَذِه الآيات: اسْتَغْفِروا رَبّكم ثُمَّ توبوا إلَيْهِ، فَإنّكم إذا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بَسَطَ عَلَيْكم مِنْ الدُّنْيا، وَرَزَقَكم مِنْ زينَتِها، وَأنْسَأ لَكم في آجالِكُمْ إلى الوقْت الذي قَضَى فيه عَلَيْكم الموْت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٤٣- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، فَأنْتُمْ في ذَلِكَ المتاع، فَخُذوه بطاعةِ اللّه وَمَعْرِفةِ حَقّه، فَإنّ اللّه مُنْعِم يحُبّ الشّاكِرينَ وَأهل الشُّكْر في مَزيد مِنْ اللّه، وَذَلِكَ قَضاؤه الذي قَضَى [(١)].

وَقولُه: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَعْني الموْت

١٧٩٤٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الموْت [(٢)].

١٧٩٤٥- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وَهوَ الموْت [(٣)].

١٧٩٤٦- **حَدّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الموْت [(٤)].

وَأمّا قولُه: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ فَإنّه يَعْني: يُثيبُ كُلّ مَنْ تَفَضّلَ بفَضْلِ مالِه أوْ قوتِه أوْ مَعْروفِه عَلَى غيره، مُحْتَسِبًا بذلك، مُريدًا به وَجْه اللّه، أجْزَلَ ثَوابِه وَفَضْلِه في الآخِرة. كَما:

١٧٩٤٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ قال: ما اخْتَسَبَ به مِنْ مالِه، أوْ عَملٍ بيَدِه أوْ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

رِجله، أوْ كَلِمة، أوْ ما تَطَوَّعَ به مِنْ أمْره كُلّه[١].

١٧٩٤٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال: وَحَدَّثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: أوْ عَمَلٍ بيَدَيْه أوْ رِجْلَيْه وَكَلامِه، وَما تَطَوَّلَ به مِنْ أمْرِه كُلّه[٢].

١٧٩٤٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: وَما نَطَقَ به مِنْ أمْرِه كُلّه[٣].

١٧٩٥٠- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ أي: في الآخِرة[٤].

وَقد رُوِيَ عَنْ ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقول في تَأويل ذَلِكَ ما:

١٧٩٥١- **حدّثت** به عَنْ المُسَيِّب بن شريك، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن مَسْعود، في قولِه: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ قال: مَنْ عَمِلَ سَيِّئة كُتِبَتْ عليه سَيِّئةٌ، وَمَنْ عَمِلَ حَسَنة كُتِبَتْ له عَشْر حَسَنات، فَإنْ عوقِبَ بالسَّيِّئةِ التي كانَ عَمِلَها في الدُّنْيا بَقيَتْ له عَشْر حَسَنات، وَإنْ لَمْ يُعاقَب بها في الدُّنْيا، أُخِذَ مِنْ الحسَنات العشْر واحِدةٌ وَبَقيَتْ له تِسْع حَسَنات. ثُمَّ يَقول: هَلَكَ مَنْ غَلَبَ آحاده أعْشاره[٥].

وَقولُه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ أعْرَضوا عَمّا دَعَوْتهمْ إلَيْه مِنْ إخْلاص العِبادة لِلّه، وَتَرْك عِبادة الآلِهة، وامْتَنَعوا مِنْ الاسْتِغْفار لِلّه والتَّوْبة إلَيْه، فَأدْبَروا مولّينَ عَنْ ذَلِكَ، فَإنّي أيّها القوْم أخافُ عَلَيْكم عَذاب يَوْم كَبير شَأنه، عَظيم هَوْلُه، وَذَلِكَ يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يُظلمون. وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ وَلَكِنّه مِمّا قد تَقَدَّمَه قولُه، والعرَب إذا قَدَّمَتْ قَبْل الكلام قولاً خاطَبَتْ، ثُمَّ عادَتْ إلى الخبَر عَنْ الغائِب، ثُمَّ رَجَعَتْ بَعْدُ إلى الخِطاب. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في غير مَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] ابن جبير عن ابن مسعود مرسل، فهو لم يسمع من علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- وقد توفي في ٤٠ من الهجرة، وعائشة- رضي الله عنها- وقد توفيت في ٥٨ من الهجرة. فكيف بابن مسعود رضي الله عنه وقد توفي في ٣٢ من الهجرة؟! والسند إليه هنا ضعيف جدًا فيه المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٤﴾

يقول تعالى ذِكره: إلى اللَّه أيّها القوْم مآبُكم وَمَصيرُكُمْ، فاحذَروا عِقابه إنْ تَوَلَّيْتُمْ عَمّا أدْعوكم إلَيْه مِنْ التّوْبة إلَيْه مِنْ عِبادَتكم الآلِهة والأصْنام، فَإنّه مُخَلِّدكم نار جَهَنّم إنْ هَلَكْتُمْ عَلَى شِرْككم قَبْل التّوْبة إلَيْه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ يَقول: وَهوَ عَلَى إحْيائِكم بَعْد مَماتكُمْ، وَعِقابكم عَلَى إشْراككم به الأوْثان، وَغير ذَلِكَ مِمّا أرادَ بكم وَبِغيرِكم - قادِرٌ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمْصار: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾؛ عَلَى تَقْدير (يَفْعَلونَ) مِنْ ثَنَيْتُ، والصُّدور مَنْصوبة.

واخْتَلَفَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ كانَ مِنْ فِعْلِ بعض المُنافِقينَ، كانَ إذا مَرَّ برَسولِ اللَّه ﷺ غَطّى وَجْهَه وَثَنَى ظَهْره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٥٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عبد اللَّه بن شَدّاد في قولِه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ﴾ قال: كانَ أحَدهمْ إذا مَرَّ برَسولِ اللَّه ﷺ قال بثَوْبِه عَلَى وَجْهه، وَثَنَى ظَهْره (١).

١٧٩٥٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَنْ عبد اللَّه بن شَدّاد بن الهادِ قولَه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ قال: مِنْ رَسول اللَّه ﷺ قال: كانَ المُنافِقونَ إذا مَرّوا به، ثَنَى أحَدهمْ صَدْره وَيُطَأطِئ رَأسه، فَقال اللَّه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ الآية (٢).

١٧٩٥٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن شَدّاد يَقول، في قوله: ﴿يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ قال: كانَ أحَدهمْ إذا مَرَّ بالنَّبيّ ﷺ ثَنَى صَدْره، وَتَغَشّى بثَوْبِه؛ كَيْ لا يَراه النَّبيّ ﷺ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ جَهْلاً مِنْهم باللَّه وَظَنًّا أنّ اللَّه يَخْفَى عليه ما تُضْمِره صُدورهمْ إذا فَعَلوا ذَلِكَ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، إلا حصين عن عبد الله على شرط البخاري [٤٠١٤] فقط.

(٢) [حسن] سنيد بن داود المصيصي أبو علي المحتسب واسمه: الحسين وسنيد لقب غلب عليه صدوق إلا عن شيخه الحجاج الذي كان يلقنه وبقية رجاله ثقات تقدموا. وهشيم بن بشير مدلس وقد صرح.

(٣) [صحيح دون قوله: (كي لا يراه النبي)] تقدم قبله بواحد دون الزيادة المشار إليها، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٥٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: شَكًّا وامْتِراء في الحقّ، لِيَسْتَخْفوا مِنْ اللَّه إنْ اسْتَطاعوا (١).

١٧٩٥٦- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: شَكًّا وامْتِراء في الحقّ، ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ قال: مِنْ اللَّه إنْ اسْتَطاعوا (٢).

١٧٩٥٧- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: تَضيق؛ شَكًّا (٣).

١٧٩٥٨- حَدَّثنا المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: تَضيق؛ شَكًّا وامْتِراء في الحقّ. قال: ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ قال: مِنْ اللَّه إنْ اسْتَطاعوا (٤).

١٧٩٥٩- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٥).

١٧٩٦٠- حَدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذة، قال: ثَنا عَوْف، عَنْ الحسَن، في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: مِنْ جَهالَتهمْ بهِ، قال اللَّه: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ في ظُلْمة اللَّيْل في أجْواف بُيوتهمْ، ﴿يَعْلَمُ﴾ تلك السّاعة ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (٦).

١٧٩٦١- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: كانَ أحَدهمْ يَحْني ظَهْره، وَيَسْتَغْشي بثَوْبِهِ (٧).

وَقال آخَرونَ: إنّما كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ لِئَلاّ يَسْمَعوا كِتاب اللَّه تعالى.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٦٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ الآية، قال: كانوا يَحْنونَ صُدورهمْ لِكَيْلا يَسْمَعوا كِتاب اللَّه، قال تعالى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ وَذَلِكَ أخْفَى ما يَكونُ ابن آدَم، إذا حَنَى صَدْره واستَغْشَى بثَوْبِه وَأضْمَرَ هَمّه في نَفْسه، فَإنّ اللَّه لا يَخْفَى ذَلِكَ عليهِ[(١)].

١٧٩٦٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: أخْفَى ما يَكون الإنْسان إذا أسَرَّ في نَفْسِه شَيْئًا وَتَغَطَّى بثَوْبِهِ، فَذَلِكَ أخْفَى ما يَكون، واللَّه يَطَّلِعُ عَلَى ما في نُفوسِهِمْ، واللَّه يَعْلَم ما يُسِرّونَ وَما يُعْلِنونَ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: إنّما هَذا إخْبار مِنْ اللَّه نَبيّه ﷺ عَنْ المُنافِقينَ الذينَ كانوا يُضْمِرونَ له العداوة والبغْضاء وَيُبْدونَ له المحَبّة والمودّة، أنّهم مَعَه وَعَلَى دينه. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ألا إنّهم يَطْوونَ صُدورهمْ عَلَى الكُفْر ليَسْتَخْفوا مِنْ اللَّه. ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّه لا يَخْفَى عليه سَرائِرهمْ وَعَلانيَتهمْ.

وَقال آخَرونَ: كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ إذا ناجَى بعضهمْ بعضًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٦٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ قال: هَذا حين يُناجي بعضُهمْ بعضًا، وَقَرَأ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ الآية[(٣)].

وَرويَ عَنْ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (ألا إنّهم تَثْنَوني صُدورهمْ) عَلَى مِثال: (تَحْلَوْلي التّمْرة)، (تَفْعَوْعِل).

١٧٩٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ ابن أبي مُلَيْكة، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقْرَأ: (ألا إنّهم تَثْنَوني صُدُورُهمْ) قال: كانوا لا يَأتونَ النِّساء وَلا الغائِط إلاّ وَقد تَغَشَّوْا بثيابِهم؛ كَراهة أنْ يُفْضوا بفُروجِهم إلى السّماء[(٤)].

١٧٩٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت محمد بن عَبّاد بن جَعْفَر يَقول: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقْرَؤُها: (ألا إنّهم تَثْنَوني صُدورهمْ) قال: سَألْته عَنْها، فَقال: كانَ ناسٌ يَسْتَحْيونَ أنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضوا إلى السّماء، وَأنْ يُصيبوا فَيُفْضوا إلى السّماء[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٨١-٤٦٨٢-٤٦٨٣]وغيره. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

وَرويَ عَنْ ابن عَبّاس في تَأويل ذَلِكَ قولٌ آخَر، وَهوَ ما:

١٧٩٦٧- **حَدَّثَنا** به محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: أُخبِرْت عَنْ عِكْرِمة، أنّ ابن عَبّاس، قَرَأ: (ألا إنّهم تَثْنَونِي صُدورُهمْ) وَقال ابن عَبّاس: (تَثْنَوني صُدورهمْ): الشّكّ في اللّه وَعَمَل السّيِّئات. ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يَسْتَكْبِر، أوْ يَسْتَكِنّ مِنْ اللّه، واللّه يَراهُ؛ ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (١).

١٧٩٦٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ رَجُل، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس، أنّه قَرَأ: (ألا إنّهم تَثْنَوني صُدورُهمْ) قال عِكْرِمة: (تَثْنوني صُدورهمْ)، قال: الشّكّ في اللّه، وَعَمَل السّيِّئات، فَيَسْتَغْشي ثيابه وَيَسْتَكِنّ مِنْ اللّه، واللّه يراه، ويَعْلَم ما يُسِرّونَ وَما يُعْلِنونَ (٢).

والصّواب مِنْ القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمْصار، وَهوَ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ عَلَى مِثال (يَفْعَلونَ)، وَ(الصُّدور) نَصْبٌ بمَعْنَى: يَحْنونَ صُدورهمْ وَيَكُنُّونَها. كَما:

١٧٩٦٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يَقول: يَكُنّونَ (٣).

١٧٩٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يَقول: يَكْتُمونَ ما في قُلوبِهمْ. ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ﴾ ما عَمِلوا باللّيْلِ والنّهار (٤).

١٧٩٧١- **حُدِّثْتُ** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يَقول: تَثْنَونِي صُدورُهمْ (٥).

وَهَذا التّأويل الذي تَأوّلَه الضّحّاك عَلَى مَذْهَب قِراءة ابن عَبّاس، إلاّ أنّ الذي حَدَّثَنا هَكَذا ذَكَرَ القِراءة في الرِّواية.

فَإذا كانَتْ القِراءة التي ذَكَرْنا أوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ؛ لإجْماع الحُجّة مِنْ القرأة عليها؛ فَأوْلَى التّأويلات بتَأويلِ ذَلِكَ، تَأويل مَنْ قال: إنّهم كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ جَهْلاً مِنْهم باللّه أنّه يَخْفَى عليه ما تُضْمِره نُفوسهمْ أوْ تَناجَوْه بَيْنهمْ.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات بالآيةِ؛ لِأنّ قولَه: ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ بمَعْنَى: ليَسْتَخْفوا مِنْ اللّه، وَأنّ الهاء في قوله: ﴿مِنْهُ﴾ عائِدةٌ عَلَى اسْم اللّه، وَلَمْ يَجْرِ لِمحمدٍ ذِكْرٌ قَبْلُ فَيُجْعَل مِنْ ذِكْرِهِ ﷺ، وَهيَ في سياق الخبَر عَنْ اللّه. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَتْ بأنْ تَكون مِنْ ذِكْر اللّه

(١) [ضعيف] لما فيه من انقطاع.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أوْلَى. وَإذا صَحَّ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ مَعْلومًا أنّهم لَمْ يُحَدِّثوا أنْفُسهمْ أنّهم يَسْتَخْفونَ مِنْ اللّه إلاّ بجَهْلِهم بهِ، فَلَمّا أخْبَرَهم جَلَّ ثَناؤُه أنّه لا يَخْفَى عليه سِرُّ أُمورهمْ وَعَلانيَتها عَلَى أيّ حال كانوا، تَغَشَّوْا بالثّيابِ أوْ ظَهَروا بالبرازِ، فَقال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يَعْني: يَتَغَشَّوْنَ ثيابهمْ يَتَغَطَّوْنَها وَيَلْبَسونَ.

يُقال مِنْه: اسْتَغْشَى ثَوْبه وَتَغَشّاهُ، قال اللّه: ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧]. وَقالتْ الخنْساء:

أرعَى النُّجوم وَما كُلِّفْتُ رِعْيَتها وَتارة أتَغَشَّى فَضْل أطْماري (١)

﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: يَعْلَم ما يُسِرّ هَؤُلاءِ الجهَلة برَبِّهِمْ، الظّانّونَ أنّ اللّه يَخْفَى عليه ما أضْمَرَتْه صُدورهمْ إذا حَنَوْها عَلَى ما فيها وَثَنَوْها، وَما تَناجَوْه بَيْنهمْ فَأخْفَوْه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: سَواء عنده سَرائِر عِباده وَعَلانيَتُهمْ، ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه ذو عِلْم بكُلِّ ما أخْفَتْه صُدور خَلْقه، مِنْ إيمان وَكُفْر، وَحَقّ وَباطِل، وَخَيْر وَشَرّ، وَما تَسْتَجِنّه مِمّا لَمْ تُجِنَّهُ بَعْد. كَما:

١٧٩٧٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يَقول: يُغَطّونَ رُءوسَهمْ (٢).

قال أبو جَعْفَر: فاحذَروا أنْ يَطَّلِع عَلَيْكم رَبُّكم وَأنْتُمْ مُضْمِرونَ في صُدوركم الشّكّ في شَيْء مِنْ تَوْحيده أوْ أمْره أوْ نَهْيه، أوْ فيما ألْزَمَكم الإيمان به والتّصْديق، فَتَهْلِكوا باعْتِقادِكم ذَلِكَ، واللّه أعْلَم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ وَما تَدِبُّ دابّةٌ في الأرض.

والدّابّةُ، الفاعِلة مِنْ: دَبَّ، فَهوَ يَدِبّ، وَهوَ دابٌّ، وَهيَ دابّةٌ - ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ يَقول:

---

(١) [البسيط] القائل: الخنساء (صحابية جليلة مخضرمة). اللغة: (أرعى النجوم): أترقبها. (أطماري): أخلاق الثياب. المعنى: من مراثي الخنساء لأخيها صخر؛ فتقول في مطلع القصيدة:

يا عَينُ فيضي بدَمع مِنكِ مِغزارِ وابكي لِصَخرٍ بدَمعٍ مِنكِ مِدرارِ
إنّي ارَقتُ فَبِتُّ اللَيلَ ساهِرة كَأنّما كُحِلَت عَيني بعوارِ
أرعى النُّجومَ وَما كُلِّفتُ رِعيَتَها وَتارة أتَغَشّى فَضلَ أطماري

(مغزار): غزير. (مدرار): متتابع. (بعوار): بقذى.

إن مراثي الخنساء من عيون الشعر العربي، وأفضل ما قيل في الرثاء كان مما انساب من شعرها في رثاء صخر؛ وتلك التي بين أيدينا من القصائد التي قالتها في رثائه: يا عيني لا تتوقفي عن البكاء وليهطل الدمع منكِ غزيرًا، وابكي لصخر بدمع متلاحق متتابع لا يجف ولا ينقطع، فإني قد بت ليلي مؤرقة لا تكتحل عيني بنوم، بل كأنها قد اكتحلت عيني بالقذى؛ فأصبحت لا أقوى على النوم، فتارة أبيت أراقب النجوم وأتطلع إليها، وما كلفني الله برعايتها، وتارة أخرى ألتحف ثيابي التي لبستها حزنًا وكمدًا على صخر، وأبيت منطوية كئيبة.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

إلاّ وَمِنْ اللّه رِزْقُها الذي يَصِل إلَيْها، هوَ به مُتَكَفِّل، وَذَلِكَ قوتُها وَغِذاؤُها وَما به عَيْشها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعضُ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٧٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، في قولِه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾. قال: ما جاءَها مِنْ رِزْق فَمِنْ اللّه، وَرُبَّما لَمْ يَرْزُقْها حَتَّى تَموت جوعًا، وَلَكِنْ ما كانَ مِنْ رِزْقٍ فَمِنْ اللّه[(١)].

١٧٩٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾. قال: كُلُّ دابةٍ[(٢)].

١٧٩٧٥- **حُدِّثْت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾: يَعْني كُلّ دابةٍ، والنّاسُ مِنْهُمْ[(٣)].

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم بكَلام العرَب مِنْ أهل البصْرة يَزْعُمُ أنّ كُلّ آكلٍ فَهوَ دابةٌ، وَأنّ مَعْنَى الكلام: وَما دابّةٌ في الأرض. وَأنّ (مِنْ) زائِدةٌ.

وَقولُه: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾: حَيْثُ تَسْتَقِرُّ فيهِ، وَذَلِكَ مَأواها الذي تَأوى إلَيْه لَيْلاً أوْ نَهارًا، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: الموْضِعَ الذي يُودِعُها، إمّا بمَوْتِها فيه، أوْ دَفْنِها.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعةٌ مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٧٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن التّيْميّ، عَنْ لَيْث، عَنْ الحكَم، عَنْ مِقْسَم، عَنْ ابن عَبّاس، قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾: حَيْثُ تَأوي، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: حَيْثُ تَموت[(٤)].

١٧٩٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوِيةُ، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾. يَقولُ: حَيْثُ تَأوِي، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾. يَقولُ: إذا ماتَتْ[(٥)].

١٧٩٧٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيُّ، عَنْ لَيْث، عَنْ الحكَم، عَنْ مِقْسَم، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾. قال: المُسْتَقَرُّ حَيْثُ تَأوِي، والمُسْتَوْدَعُ حَيْثُ تَموت[(٦)].

وَقال آخَرونَ: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الرّحِم، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الصُّلْب.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] كل من تحت الحكم متكلم فيهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٧٩- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الرَّحِم، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الصُّلْب. مِثْل التي في (الأنعام)[(١)].

١٧٩٨٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيه عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: فالمُسْتَقَرُّ ما كانَ في الرَّحِم، والمُسْتَوْدَعُ ما كانَ في الصُّلْب[(٢)].

١٧٩٨١- **حُدِّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾. يَقولُ: في الرَّحِم، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: في الصُّلْب[(٣)].

وَقال آخَرونَ: المُسْتَقَرُّ في الرَّحِم، والمُسْتَوْدَعُ حَيْثُ تَموتُ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٨٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي وَيَعْلَى وابنُ فُضَيْل، عَنْ إسْماعيل، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللَّه: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾. قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ الأرحام، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ الأرضَ التي تَموتُ فيها[(٤)].

١٧٩٨٣- **قال:** ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ مُرَّة، عَنْ عبدِ اللَّه: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾. المُسْتَقَرّ الرَّحِمُ، والمُسْتَوْدَعُ المكانُ الذي تَموتُ فيهِ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ أيّام حَياتها، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ حَيْثُ تَموتُ فيه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٨٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَنْ الرَّبيع بن أنَس قولَه: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾. قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾: أيّامَ حَياتِها، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: حَيْثُ تَموتُ، وَمِنْ حَيْثُ تُبْعَثُ[(٦)].

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] مداره على إسماعيل بن أبي خالد، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف، يرويه مرة عن إبراهيم، ومرة عن الأسود، كلاهما عن ابن مسعود.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل ابن وكيع، ولكن تابعه أبو سعيد الأشج كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٧٧٢٢].

(٦) [حسن بغير هذا اللفظ] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ قال: (﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ من حيث تموت ومن حيث تُبعث). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَإنّما اخْتَرْنا القوْلَ الذي اخْتَرْناه فيهِ؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤُه أخْبَرَ أنّ ما رُزِقَتْ الدّوابُّ مِنْ رِزْقٍ فَمِنْهُ، فَأوْلَى أنْ يَتْبَعَ ذَلِكَ أنْ يَعْلَمَ مَثْواها، وَمُسْتَقَرَّها دون الخبَر عَنْ عِلْمه بما تَضَمَّنَتْه الأصْلابُ والأرحامُ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾: عَدَدُ كُلِّ دابةٍ، وَمَبْلَغُ أرزاقِها، وَقدرُ قَرارِها في مُسْتَقَرِّها، وَمُدّةُ لُبْثِها في مُسْتَوْدَعِها، كُلّ ذَلِكَ في كِتابٍ عند اللّه مُثْبَتٌ مَكْتوبٌ ﴿مُّبِينٍ﴾: يُبِينُ لِمَنْ قَرَأه أنّ ذَلِكَ مُثْبَتٌ مَكْتوبٌ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَها وَيوجِدَها.

وَهَذا إخْبارٌ مِنْ اللّه جَلّ ثَناؤُه الذينَ كانوا يَثْنونَ صُدورَهمْ لِيَسْتَخْفوا مِنه، أنّه قد عَلِمَ الأشْياءَ كُلَّها، وَأثْبَتَها في كِتابٍ عندَه قَبْلَ أنْ يَخْلُقَها وَيوجِدَها.

يَقولُ لَهم تعالى ذِكْره: فَمَنْ كانَ قد عَلِمَ ذَلِكَ مِنهم قَبْل أنْ يُوجِدَهُمْ، فَكيف يَخْفَى عليه ما تَنْطَوي عليه نُفوسُهمْ إذا ثَنَوْا به صُدورَهمْ، واستَغْشَوْا عليه ثيابَهمْ؟

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: اللّهُ الذي إلَيْه مَرْجِعُكم أيّها النّاس جَميعًا ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. يَقولُ: أفَيَعْجِزُ مَنْ خَلَقَ ذَلِكَ مِنْ غير شَيْء أنْ يُعيدَكم أحْياءً بَعْد أنْ يُمِيتَكُم؟

وَقيلَ: إنّ اللّه تعالى ذِكْره خَلَقَ السّمَاوات والأرض وَما فيهِنّ في الأيّام السّتّة، فاجْتُزِئَ في هَذا الموْضِع بذِكْرِ خَلْق السّمَاوات والأرض مِنْ ذِكْر خَلْق ما فيهِنّ.

١٧٩٨٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني إسْماعيل بن أُمَيّة، عَنْ أيّوب بن خالِد، عَنْ عبد اللّه بن رافِع، مَوْلَى أُمّ سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: أخَذَ رَسولُ اللّهِ ﷺ بيَدي، فَقال: «**خَلَقَ اللّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السّبْت، وَخَلَقَ الجِبال فيها يَوْمَ الأحَد، وَخَلَقَ الشّجَر فيها يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المكْروهَ يَوْمَ الثُّلاثاء، وَخَلَقَ النّورَ يَوْمَ الأرْبِعاء، وَبَثَّ فيها مِنْ كُلِّ دابةٍ يَوْمَ الخميس، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْد العصْر مِنْ يَوْم الجُمُعة في آخِر الخلْق، في آخِر ساعات الجُمُعة، فيما بَيْن العصْر إلى اللّيْل**»[(١)].

---

(١) [منكر] قال ابن كثير في تفسيره: هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم، وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعًا، وقد حرّر ذلك البيهقي. اهـ يعني: في الأسماء والصفات. وممن صحح الحديث العلامة عبد الرحمن المعلمي في كتاب (الأنوار الكاشفة)، والشيخ أحمد شاكر في تفسير الطبري [١٥/ ٢٤٤]، والشيخ الألباني في الصحيحة [١٨٣٣]. ويكفي في الرد عليهم قول شيخ الإسلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية [مجموع الفتاوى/ ١٨/ ١٨]: إنّ هذا طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخارى وغيرهما وذكر البخارى أن هذا من كلام كعب الأحبار وطائفة اعتبرت صحته مثل أبى بكر بن الأنبارى وأبى الفرج ابن الجوزى وغيرهما والبيهقى وغيره وافقوا الذين ضعّفوه وهذا هو الصواب لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السماوات

١٧٩٨٦- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. قال: بَدَأ خَلْق الأرض في يَوْمَيْنِ، وَقَدَّرَ فيها أقواتها في يَوْمَيْنِ (١).

١٧٩٨٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ كَعْب، قال: بَدَأ اللَّه خَلْق السّمَاواتِ والأرضِ يَوْم الأحَد والإثْنَيْنِ والثُّلاثاء والأربِعاء والخميس، وفَرغَ منها يومَ الجمعة، فخَلَق آدم في آخر ساعةٍ من يومِ الجمعة، قال: فجَعَلَ مَكان كُلِّ يَوْمٍ ألْف سَنة (٢).

١٧٩٨٨- وحُدّثت عَنْ المُسَيِّب بن شَريك، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضّحّاك: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. قال: مِنْ أيّام الآخِرة، كُلُّ يَوْمٍ مِقْدارُه ألْفُ سَنةٍ، ابْتَدَأ في الخلْق يَوْمَ الأحَد، واجتمع الخلْقُ يَوْم الجُمُعة، فَسُمّيَتْ الجُمُعة، وَسَبَتَ يَوْم السّبْت، فَلَمْ يَخْلُق شَيْئًا (٣).

وَقولُه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. يَقولُ: وَكانَ عَرْشُه عَلَى الماء قَبْل أنْ يَخْلُقَ السّمَاوات والأرض وَمَا فيهِنّ كما:

١٧٩٨٩- حدّثني محمَد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِ اللَّهِ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قال: كان عرشه على الماء قَبْل أنْ يَخْلُقَ شَيْئًا (٤).

١٧٩٩٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٥).

١٧٩٩١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

والأرض وما بينهما في ستة أيام وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد وهكذا هو عند أهل الكتاب وعلى ذلك تدل أسماء الأيام وهذا هو المنقول الثابت في أحاديث وآثار أخر. اهـ قلت: فإذا طعن في الحديث من هم أعلم من مسلم فكيف بمن مسلم أعلم منهم؟!! انتهى من تخريجي للسنن الكبرى للبيهقي[ج٩/ ح١٧٧٠٥].

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح دون ذكر: خلق آدم]فهذا سند ضعيف، من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بسند صحيح بدون ذكر خلق آدم، فقال: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب، قال: (بدأ الله تعالى بخلق السموات يوم الأحد، فالأحد والاثنان والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وجعل كل يوم ألف سنة). اهـ.

(٣) [ضعيف]المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

١٧٩٩٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾: يُنَبِّئُكم رَبُّكم تبارَكَ وتعالى كيف كانَ بَدْءُ خَلْقِهِ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ السّمَاواتِ والأرضَ (١).

١٧٩٩٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قال: هَذا بَدْءُ خَلْقِهِ قَبْل أنْ يَخْلُقَ السّماء والأرضَ (٢).

١٧٩٩٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حمّاد، عَنْ يَعْلَى بن عَطاء، عَنْ وَكيع بن حُدُسٍ، عَنْ عَمِّه أبي رَزين العُقَيْليِّ، قال: قُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أيْنَ كانَ رَبُّنا قَبْل أنْ يَخْلُقَ السّمَاوات والأرض؟ قال: «**في عَمَاءٍ، فَوْقَه هَواءٌ، وتَحْتَه هَواءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَه عَلَى الماء**» (٣).

١٧٩٩٥- **حدّثنا** ابن وَكيع ومحمد بن هارون القطّانُ الرّازِقيُّ، قالا: ثنا يَزيد بن هارون، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ يَعْلَى بن عَطاء، عَنْ وَكيع بن حُدُسٍ، عَنْ عَمِّه أبي رَزينٍ، قال: قُلْتُ يا رَسول اللَّه، أيْنَ كانَ رَبُّنا قَبْل أنْ يَخْلُقَ خَلْقَه؟ قال: «**كانَ في عَمَاءٍ، ما فَوْقَه هَواءٌ، وَما تَحْتَه هَواءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَه عَلَى الماء**» (٤).

١٧٩٩٦- **حدّثنا** خَلّاد بن أسْلَم، قال: أخْبَرَنا النَّضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا المسْعوديُّ، قال: أخْبَرَنا جامِع بن شَدّاد، عَنْ صَفْوان بن مُحْرِز، عَنْ ابن حُصَيْبٍ - وَكانَ مِنْ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ - قال: أتَى قَوْمٌ رَسولَ اللَّه ﷺ، فَدَخَلوا عليهِ، فَجَعَلَ يُبَشِّرُهم وَيَقولونَ: أعْطِنا، حَتَّى ساءَ ذَلِكَ رَسولَ اللَّه ﷺ، ثُمَّ خَرَجوا مِنْ عنده، وَجاءَ قَوْمٌ آخَرونَ فَدَخَلوا عليهِ، فَقالوا: جِئْنا نُسَلِّمُ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ وَنَتَفَقَّه في الدّين، وَنَسْأَلُه عَنْ بَدْء هَذا الأمْر، قال: «**فاقْبَلوا البُشْرَى إذْ لَمْ يَقْبَلْها أولَئِكَ الذينَ خَرَجوا**». قالوا: قَبِلْنا. فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**كانَ اللَّهُ لا شَيْءَ غيرُه، وَكانَ عَرْشُه عَلَى الماء، وَكَتَبَ في الذِّكْر قَبْلُ كُلَّ شَيْء، ثُمَّ خَلَقَ سَبْع سَمَاوات**». ثُمَّ أتاني آتٍ، فَقال: تلك ناقَتُك قد ذَهَبَتْ، فَخَرَجْتُ يَنْقَطِعُ دونَها السَّرابُ، وَلَوَدِدْتُ أنّي تَرَكْتُها (٥).

١٧٩٩٧- **حدّثنا** محمد بن مَنْصور، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، قال: ثنا عمرو بن أبي قَيْس، عَنْ ابن أبي لَيْلَى، عَنْ المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، في قولِه:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أخرجه أحمد ٤/ ١١(١٦٢٨٩) قال: حدّثنا يَزيد بن هارون. وفي (٤/ ١٢(١٦٣٠١) قال: حدّثنا بَهْز. و(ابن ماجة)١٨٢ قال: حدّثنا أبو بَكْر بن أبي شَيْبة، ومُحمد بن الصّبّاح، قالا: حدّثنا يَزيد بن هارون. و(التّرمِذي)٣١٠٩ قال: حدّثنا أحمد بن مَنيع، حدّثنا يَزيد بن هارون، كلاهما (يَزيد، وبَهْز) عن حَماد بن سَلَمة، قال: أخبرني يَعْلَى بن عَطاء، عن وَكيع بن حُدُس... فذكره. ووكيع مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والنضر بن شميل سمع من المسعودي قبل الاختلاط، والحديث أخرجه البخاري [٣١٩٠-٣١٩٢-٤٣٦٥-٤٣٨٦-٧٤١٨]وغيره.

﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قال: كانَ عَرْش اللَّه عَلَى الماء، ثُمَّ اتَّخَذَ لِنَفْسِه جَنَّةً، ثُمَّ اتَّخَذَ دونَها أُخْرَى، ثُمَّ أطْبَقَهُما بلُؤْلُؤةٍ واحِدة، قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]. قال: وَهيَ التي ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ [السجدة: ١٧] - أوْ قال: وَهُما التي: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. قال: وَهيَ التي لا تَعْلَمُ الخلائِقُ ما فيها -أوْ ما فيهِما- يَأتيهم كُلَّ يَوْمٍ مِنها - أوْ مِنهُما - تُحْفةٌ (١).

١٧٩٩٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ الأعْمَش، عَنْ المِنْهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس عَنْ قول اللَّه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قال: عَلَى أيِّ شَيْء كانَ الماء؟ قال: عَلَى مَتْنِ الرّيح (٢).

١٧٩٩٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الأعْمَش، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس عَنْ قولِه تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾: عَلَى أيِّ شَيْء كانَ الماءُ؟ قال: عَلَى مَتْنِ الرّيح (٣).

١٨٠٠٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ سَعيد، عَنْ ابن عَبّاس مِثْله (٤).

١٨٠٠١- **قال:** ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا مُبَشِّرٌ الحلَبيّ، عَنْ أرطاة بن المُنْذِر، قال: سَمِعْت ضَمْرةَ يَقولُ: إنَّ اللَّه كانَ عَرْشُه عَلَى الماء، وَخَلَقَ السّمَاواتِ والأرضَ بالحقِّ، وَخَلَقَ القلَمَ، فَكَتَبَ به ما هوَ خالِقٌ، وَما هوَ كائِنٌ مِنْ خَلْقِه، ثُمَّ إنَّ ذَلِكَ الكِتابَ سَبَّحَ اللَّهَ وَمَجَّدَه ألْف عام، قَبْل أنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنْ الخلْق (٥).

١٨٠٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، قال: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقولُ: إنَّ العرْش كانَ قَبْل أنْ يَخْلُقَ اللَّه السّمَاوات والأرضَ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضةً مِنْ صَفاةِ الماء، ثُمَّ فَتَحَ القبْضةَ، فارْتَفَعَ دُخانًا، ثُمَّ قَضاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوات في يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أخَذَ طينةً مِنْ الماء، فَوَضَعَها مَكان البيْت، ثُمَّ دَحا الأرضَ مِنْها، ثُمَّ خَلَقَ الأقْواتَ في يَوْمَيْنِ، والسّمَاوات في يَوْمَيْنِ، وَخَلَقَ الأرضَ في يَوْمَيْنِ، ثُمَّ فَرَغَ مِنْ آخِرِ الخلْقِ يَوْمَ السّابِعِ (٦).

---

(١) [ضعيف] مداره على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل المنهال بن عمرو صدوق، وابن وكيع ضعيف، وقد تُوبع، تابعه عبد الرحمن بن مهدي، كما في السنة لابن أبي عاصم [٤٧٤]. وتابعه غيره.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] الحسين المصيصي صدوق في غير الحجاج الذي كان يلقنه. ومبشر بن إسماعيل الحلبي أبو إسماعيل الكلبي مولاهم ليس به بأس. وأرطاة بن المنذر بن الأسود بن ثابت الألهاني السكوني أبو عدي الشامي الحمصي ثقة حافظ فقيه. وضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي أبو عتبة الشامي الحمصي ثقة كان مؤذن المسجد الجامع بدمشق.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وأخرجه أبو الشيخ في العظمة [٢٢٦] عن أحمد بن محمد بن شريح عن محمد بن رافع عن إسماعيل... فذكره. وأحمد لم أقف على أحد روى عنه غير أبي الشيخ. ولولاه لكان صحيحًا. والعلم عند الله.

وَقولُه: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: وَهوَ الذي خَلَقَ السَّمَوات والأرض أيُّها النّاسُ، وَخَلَقَكم في سِتّة أيّام، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾. يَقولُ: ليَخْتَبِرَكُمْ، ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يَقولُ: أيُّكم أحْسَنُ له طاعةً، كَما:

١٨٠٠٣- **حَدَّثَنا** عَنْ داوُد بن المُحَبَّر، قال: ثَنا عبد الواحِد بن زَيْاد، عَنْ كُلَيْب بن وائِل، عَنْ عبد اللّه بن عُمَر، عَنْ النَبيّ ﷺ، أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. قال: **«أيُّكم أحْسَنُ عَقْلًا، وأوْرَعُ عَنْ مَحارِمِ اللّه، وَأسْرَعُ في طاعةِ اللّه»**(١).

١٨٠٠٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يَعْني الثَقَلَيْن(٢).

وَقولُه: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَئِنْ قُلْتَ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك: إنّكم مَبْعوثونَ أحْياءً مِنْ بَعْد مَماتِكم. فَتَلَوْتَ عليهم بذَلِكَ تَنْزيلي وَوَحْيي، لَيَقولُنَّ: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. أيْ: ما هَذا الذي تَتْلوه عَلَيْنا مِمّا تَقولُ إلاّ سِحْرٌ مُبينٌ لِسامِعِهِ عن حَقيقَتِه أنّه سِحْرٌ.

وَهَذا عَلَى تَأويل مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

وَأمّا مَنْ قَرَأه: (إنْ هَذَا إلاّ ساحِرٌ مُبينٌ)، فَإنّه يُوَجِّهُ الخبَرَ بذَلِكَ عَنْهم إلى أنّهم وَصَفوا رَسول اللّه ﷺ بأنّه فيما أتاهم به مِنْ ذَلِكَ ساحِرٌ مُبينٌ.

وَقد بَيَّنّا الصّوابَ مِنْ القِراءةِ في ذَلِكَ في نَظائِرِه فيما مَضَى قَبْلُ، بما أغْنَى عَنْ إعادَتِه هَهُنا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِنْ أخَّرْنا عَنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك يا محمد العذاب، فَلَمْ نُعَجِّلْه لَهُمْ، وَأنْسَأْنا في آجالِهِمْ إلى أُمةٍ مَعْدودةٍ، وَوَقْتٍ مَحْدودٍ، وَسِنينَ مَعْلومةٍ.

وَأصْلُ الأُمَّةِ، ما قد بَيَّنّا فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا، أنّها الجماعةُ مِنْ النّاس، تَجْتَمِعُ عَلَى مَذْهَبٍ وَدينٍ، ثُمَّ تُسْتَعْمَلُ في مَعانٍ كَثيرة، تَرْجِعُ إلى مَعْنَى الأصْلِ الذي ذَكَرْتُ. وَإنّما قيلَ لِلسِّنينَ المعْدودةِ والحينِ في هَذا المَوْضِع وَنَحْوِه: أُمَّةً؛ لِأنّ فيها تَكونُ الأُمةُ. وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَلَئِنْ أخَّرْنا عَنْهم العذاب إلى مَجيءِ أُمَّةٍ وانْقِراض أُخْرَى قَبْلها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا مِنْ أنّ مَعْنَى الأُمّة في هَذا المَوْضِع الأجَلُ والحينُ قال أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠٠٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن. وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان الثَوْريّ، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنْ ابن عَبّاس. وَحَدَّثَنا الحسَن بن

(١) [موضوع] مداره على داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان بن ذكوان الطائي، متروك وضّاع.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريُّ، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. قال: إلى أجَل مَحْدود[(١)].

١٨٠٠٦- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنْ ابن عَبّاس بمِثْلِهِ[(٢)].

١٨٠٠٧- حَدّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. قال: أجَلٌ مَعْدودٌ[(٣)].

١٨٠٠٨- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، قال: إلى أجَل مَعْدود[(٤)].

١٨٠٠٩- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. قال: إلى حينٍ[(٥)].

١٨٠١٠- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٦)].

١٨٠١١- قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٧)].

١٨٠١٢- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. يَقولُ: أمْسَكْنا عَنْهم العذاب إلى أُمّةٍ مَعْدودةٍ. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِدٌ: إلى حينٍ[(٨)].

١٨٠١٣- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. يَقولُ: إلى أجَلٍ مَعْلوم[(٩)].

---

(١) [حسن] مداره على عاصم بن بهدلة، صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد. وابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقولُه: ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾. يَقولُ: لَيَقولَنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ ما يَحْبِسُه؟ أيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُهُ مِنْ تَعْجيل العذاب الذي يَتَوَعَّدُنا به، تَكْذيبًا مِنْهم بِهِ، وَظَنًّا مِنْهم أنَّ ذَلِكَ إنّما أُخِّرَ عَنْهم لِكَذِبِ المُتَوَعِّدِ، كَما:

١٨٠١٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قولُه: ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾. قال: لِلتَّكْذيبِ بِهِ، أوْ أنّه لَيْسَ بشَيْءٍ (١).

وَقولُه: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره، تَحْقيقًا لِوَعيدِه، وَتَصْحيحًا لِخَبَرِه: ألا يَوْم يَأتيهم العذاب الذي يُكذِّبونَ به ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾. يَقولُ: لَيْسَ يَصْرِفُه عَنْهم صارِفٌ، وَلا يَدْفَعُه عَنْهم دافِعٌ، وَلَكِنّه يَحِلُّ بهم فَيُهْلِكُهُمْ، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يَقولُ: وَنَزَلَ بهم وَأصابَهم الذي كانوا به يَسْخَرونَ مِنْ عَذاب اللّه، وَكانَ اسْتِهْزاؤُهم به الذي ذَكَرَهُ اللّهُ قيلَهمْ قَبْل نُزولِه: (ما يحبِسُه) و(هلاّ يأتينا به).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ بعضُ أهل التّأويل يَقولُ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠١٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. قال: ما جاءَتْ به أنْبياؤُهم مِنَ الحقّ (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِنْ أذَقْنا الإنْسان مِنّا رَخاءً وَسَعةً في الرِّزْق والعيْش، فَبَسَطْنا عليه مِنَ الدُّنْيا، وَهيَ الرَّحْمة التي ذَكَرَها تعالى ذِكْره في هَذا المَوْضِع، ﴿ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ﴾. يَقولُ: ثُمَّ سَلَبناه ذَلِكَ، فَأصابَتْه مَصائِبُ أجاحَتْه، فَذَهَبَتْ بِهِ، ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾. يَقولُ: يَظَلُّ قَنِطًا مِنْ رَحْمة اللّه، آيِسًا مِنَ الخيْر. وَقولُه: ﴿لَيَـُٔوسٌ﴾. فَعولٌ، مِنْ قول القائِل: يَئِسَ فُلانٌ مِنْ كَذا، فَهوَ يَئوسٌ. إذا كانَ ذَلِكَ صِفةً لَه. وَقولُه: ﴿كَفُورٌ﴾. يَقولُ: هوَ كَفورٌ لِمَنْ أنْعَمَ عليهِ، قَليلُ الشُّكْر لِرَبِّه المُتَفَضِّل عليه بِما كانَ وَهَبَ له مِنْ نِعْمَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: أخبرنا علي بن المبارك بإسناده المعروف عن ابن جريج قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ قال: قال آخرون: ليقولن ما يحبسه للتكذيب وإنه ليس بشيء بقوله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. اهـ. وهذا سند حسن رجاله كلهم ثقات عدا علي بن المبارك، روى عنه جمع من الثقات الكبار منهم ابن أبي حاتم، والطبراني، والبزار وغيرهم. وقوله (بإسناده المعروف). يعني به: (علي بن المبارك، عن زيد بن المبارك، عن محمد بن ثور، عن ابن جريج). وأما سند المصنف فضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٠١٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾. قال: يا ابن آدَمَ، إذا كانَتْ بك نِعْمةٌ مِنَ اللَّه مِنَ السّعةِ والأمْنِ والعافيةِ، فَكَفورٌ لِما بك مِنها، وَإذا نُزِعَتْ مِنك نبْتَغي قَدْعَكَ وعقلَك، فَيَئوسٌ مِنْ رَوْحِ اللَّه، قَنوطٌ مِنْ رَحْمَتِه. كَذَلِكَ المرْءُ المُنافِقُ والكافِرُ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَلَئِنْ نَحْنُ بَسَطْنا لِلإنْسانِ في دُنْياهُ، وَرَزَقْناه رَخاءً في عَيْشِه، وَوَسَّعْنا عليه في رِزْقِه، وَذَلِكَ هيَ النِّعَمُ التي قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ﴾. وَقولُه: ﴿بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾. يَقول: بَعْد ضيقٍ مِنَ العيْش كانَ فيه، وَعُسْرةٍ كانَ يُعالِجُها، ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: لَيَقولَنَّ عند ذَلِكَ: ذَهَبَ الضّيقُ والعُسْرةُ عَنّي، وَزالَتْ الشّدائِد والمكارِهُ. ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: إنّ الإنْسانَ لَفَرِحٌ بالنِّعَمِ التي يُعْطاها، مَسْرورٌ بها ﴿فَخُورٌ﴾، يَقولُ: ذو فَخْرٍ بما نالَ مِنَ السّعة في الدُّنْيا، وَبُسِطَ له فيها مِنَ العيْش، وَيَنْسَى صُرُوفَها، وَنَكَدَ العوائِصِ فيها، وَيَدَعُ طَلَبَ النَّعيم الذي يَبْقَى، والسُّرورَ الذي يَدومُ، فلا يَزولُ.

١٨٠١٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ غِرّةً باللَّهِ وَجَراءةً عليهِ، ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾ واللَّهُ لا يُحِبُّ الفرِحينَ، ﴿فَخُورٌ﴾ بَعْد ما أعْطِي، وَهوَ لا يَشْكُرُ اللَّه (٢).

ثُمَّ اسْتَثْنَى جَلَّ ثَناؤُه مِنَ الإنْسان الذي وَصَفَه بهاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ الذينَ صَبَروا وَعَمِلوا الصّالِحات، وَإنّما جازَ اسْتِثْناؤُهم مِنه؛ لِأنّ الإنْسان بمَعْنَى الجِنْس وَمَعْنَى الجمْع، وَهوَ كَقولِه: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر: ١-٣]. فَقال تعالى ذِكْره: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فَإنّهم إنْ تَأتِهم شِدّةٌ مِنَ الدُّنْيا وَعُسْرةٌ فيها، لَمْ يُثْنِهم ذَلِكَ عَنْ طاعةِ اللَّه، وَلَكِنّهم صَبَروا لِأمْرِه وَقَضائِهِ، فَإنْ نالوا فيها رَخاءً وَسَعةً شَكَروه، وَأدَّوْا حُقوقَه بما آتاهم مِنْها، يَقولُ اللَّه: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يَغْفِرُها لَهُمْ، وَلا يَفْضَحُهم بها في مَعادِهِمْ، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. يَقولُ: وَلَهم مِنَ اللَّهِ مَعَ مَغْفِرةِ ذُنوبهمْ ثَوابٌ - عَلَى أعْمالِهِمْ الصّالِحةِ التي عَمِلوها في دار الدُّنْيا - جَزيلٌ، وَجَزاءٌ عَظيمٌ.

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي بإسناده المذكور - يعني: عن زيد بن المبارك عن محمد بن ثور - عن ابن جريج في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ يا ابن آدم أما كانت نعمة من الله عز وجل من السعة والأمن والعافية فكفور لما بك منها، وإذا نزعت منك يبتغي بك فراغك وعملك، فيئوس من روح الله قنوط من رحمته كذلك أي المنافق والكافر يئوس أن يرجع ما كان به منها، كفور لما كان به. اهـ أما سند المصنف فضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٨٠١٨- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ عند البلاءِ، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عند النِّعمة، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لِذُنوبِهِمْ، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. قال: الجنّة (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَلَعَلَّك يا محمد تارِكٌ بعضَ ما يُوحِي إلَيْك رَبُّك أنْ تُبَلِّغَه مِنْ أمْرِك بتَبْليغِه ذَلِكَ، وَضائِقٌ بما يُوحَى إلَيْك صَدْرُك، فلا تُبَلِّغُه إيّاهم، مَخافةَ أن يقولوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ له مُصَدِّقٌ بأنّه لِلّه رَسولٌ. يَقولُ تعالى ذِكْره: فَبَلِّغْهم ما أوْحَيْتُه إلَيْك، فإنّك ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ تُنْذِرُهم عِقابي، وَتُحَذِّرُهم بَأْسي عَلَى كُفْرِهِمْ بي، وَإنّما الآيات التي يَسْألونَكها عندي، وَفي سُلْطاني، أُنْزِلُها إذا شِئْتُ، وَلَيْسَ عَلَيْك إلاّ البلاغ والإنْذار، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾. يَقولُ: واللّهُ القَيِّمُ بكُلِّ شَيْء، وَبيَدِه تَدْبيرُه، فانْفُذْ لِما أمَرْتُك بهِ، وَلا يَمْنَعك مَسْألَتُهمْ إيّاكَ الآيات مِنْ تَبْليغِهِمْ وَحْيي، والنُّفوذِ لِأمْري.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠١٩- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: قال اللّهُ لِنَبيِّه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ أنْ تَفْعَلَ فيه ما أُمِرتَ، وَتَدْعوَ إلَيْه كَما أُرْسِلْتَ، قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾، لا نَرَى مَعَه مالاً، أيْنَ المالُ؟ ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ يُنْذِرُ مَعَهُ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ فَبَلِّغْ ما أُمِرْتَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: كَفاك حُجّةً عَلَى حَقيقةِ ما أتَيْتَهم به، وَدَلالةً عَلَى صِحّةِ نُبوَّتِك، هَذا القُرْآنُ مِنْ سائِرِ الآياتِ غيرِه، إذْ كانَتْ الآياتُ إنّما تَكونُ لِمَنْ أُعْطِيها دَلالةً عَلَى صِدْقِه، لِعَجْزِ جَميعِ الخلْقِ عَنْ أنْ يَأتوا بمِثْلِها.

وَهَذا القُرْآنُ جَميعُ الخلْق عَجَزةٌ عَنْ أنْ يَأتوا بمِثْلِهِ، فَإنْ هم قالوا: افْتَرَيْتَه. أيْ: اخْتَلَقْتَه وَتَكَذَّبْتَه، وَدَلَّ عَلَى أنّ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْنا قولُه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ إلى آخِر الآية.

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: أخبرنا ابن المبارك بإسناده المعروف - يعني: عن زيد بن المبارك، عن محمد بن ثور، عن ابن جريج. فذكره إلى قوله: (النعمة). وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾، أيْ: أيَقولونَ افْتَراه؟ وَقد دَلَّلْنا عَلَى سَبَبِ إدْخالِ العرَبِ (أمْ) في مِثْلِ هَذا المَوْضِع.

فَقُلْ لَهُمْ يَأتوا بعَشْرِ سوَرٍ مِثْل هَذا القُرْآن. ﴿مُفْتَرَيَٰتٍ﴾، يَعْني: مُفْتَعَلات مُخْتَلَقاتٍ، إنْ كانَ ما أتَيْتُكم به مِنْ هَذا القُرْآنِ مُفْتَرًى، وَلَيْسَ بآيةٍ مُعْجِزةٍ كَسائِرِ ما سُئِلْتُه مِنْ الآيات، كالكنْزِ الذي قُلْتُمْ: هَلاَّ أُنْزِلَ عليه؟ أوْ المَلَكِ الذي قُلْتُمْ: هَلاَّ جاءَ مَعَه نَذيرًا له مُصَدِّقًا؟ فَإنّكم قَوْمي، وَأنْتُمْ مِنْ أهل لِساني، وَأنا رَجُل مِنْكُمْ، وَمُحالٌ أنْ أقْدِر أخْلُق وَحْدي مِائة سورة وَأرْبَع عَشْرة سورةً، وَلا تَقْدِروا بأجْمَعِكم أنْ تَفْتَروا وَتَخْتَلِقوا عَشْر سوَرٍ مِثْلِها، وَلا سيَّما إذا اسْتَعَنْتُمْ في ذَلِكَ بمَنْ شِئْتُمْ مِنْ الخلْق. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ لَهُمْ: وادْعوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَدْعوهم مِنْ دون اللَّه - يَعْني: سِوَى اللَّه- لافْتِراءِ ذَلِكَ واخْتِلاقِه مِنْ الآلِهة. فَإنْ أنْتُمْ لَمْ تَقْدِروا عَلَى أنْ تَفْتَروا عَشْرَ سوَر مِثْله، فَقد تَبَيَّنَ لَكم أنكم كَذَبةٌ في قولِكم: ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾. وَصَحَّتْ عندكم حَقيقةُ ما أتَيْتُكم به، أنّه مِنْ عند اللَّه، وَلَمْ يَكُنْ لَكم أنْ تَتَخَيَّروا الآياتِ عَلَى رَبِّكُمْ، وَقد جاءَكم مِنْ الحُجّة عَلَى حَقيقة ما تُكَذِّبونَ به، أنّه مِنْ عند اللَّه، مِثْل الذي تَسْألونَ مِنْ الحُجّة، وَتَرْغَبونَ أنكم تُصَدِّقونَ بمَجيئِها.

وَقولُه: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ لِقولِه: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾، وَإنّما هوَ: قُلْ: فَأتوا بعَشْرِ سوَر مِثْلِه مُفْتَرَياتٍ، إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ أنّ هَذا القُرْآنَ افْتَراه محمدٌ، وادْعوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دونِ اللَّه عَلَى ذَلِكَ، مِنْ الآلِهة والأنْداد.

١٨٠٢٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾: قد قالوهُ. ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾، وادْعوا شُهَداءَكُمْ. قال: يَشْهَدونَ أنّها مِثْلُه. هَكَذا قال القاسِمُ في حَديثه[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: فَإنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكم مَنْ تَدْعونَ مِنْ دون اللَّه، إلى أنْ يَأتوا بعَشْرِ سوَرٍ مِثْل هَذا القُرْآن مُفْتَرَياتٍ، وَلَمْ تُطِيقوا أنْتُمْ وَهم أنْ تَأتوا بذَلِكَ، فاعْلَموا وَأيْقِنوا أنّه إنّما أُنْزِلَ مِنْ السّماء عَلَى محمد ﷺ، بعِلْم اللَّه وَإذْنِه، وَأنّ محمدًا لَمْ يَفْتَرِه، وَلا يَقْدِرُ أنْ يَفْتَريَه، ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يَقولُ: وَأيْقِنوا أيْضًا أنْ لا مَعْبودَ يَسْتَحِقُّ الألوهة عَلَى الخلْقِ إلاّ اللَّهُ الذي له الخلْقُ والأمْرُ، فاخْلَعوا الأنْداد والآلِهة، وَأفْرِدوا له العِبادة.

وَقد قيلَ: إنّ قولَه: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ خِطابٌ مِنْ اللَّه لِنَبيِّه، كَأنّه قال: فَإنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَك هَؤُلاءِ الكُفّارُ يا محمد، فاعْلَموا أيّها المُشْرِكونَ أنّما أُنْزِلَ بعِلْمِ اللَّه. وَذَلِكَ تَأويلٌ بَعيدٌ مِنْ المفْهوم.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقولُه: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. يَقولُ: فَهَلْ أَنْتُمْ مُذْعِنونَ لِلَّه بِالطّاعةِ، وَمُخْلِصونَ له العِبادةَ بَعْدَ ثُبوتِ الحُجّةِ عَلَيْكُمْ؟ وَكانَ مُجاهِدٌ يَقولُ: عُنِيَ بهذا القَوْلِ أصْحابَ محمد ﷺ.

١٨٠٢١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. قال: لِأصْحابِ محمد ﷺ[(١)].

١٨٠٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: وَحَدَّثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قولِه: ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. قال: لِأصْحابِ محمد ﷺ[(٢)].

١٨٠٢٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٣)].

وَقيلَ: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾. والخِطاب في أوّل الكلام قد جَرَى لِواحِدٍ، وَذَلِكَ قولُه: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟﴾. وَلَمْ يَقُلْ: فَإنْ لَمْ يَسْتَجيبوا لَك. عَلَى نَحْو ما قد بَيَّنا قَبْلُ في خِطاب رَئيس القَوْم وَصاحِب أمْرِهِمْ، أنّ العرَبَ تُخْرِجُ خِطابَه أحْيانًا مُخْرَجَ خِطابِ الجميع، إذا كانَ خِطابُه خِطابًا لأتْباعِه وَجُنْدِه، وَأحْيانًا مُخْرَج خِطابِ الواحِد، إذا كانَ في نَفْسِه واحِدًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: مَن كان يُريدُ بعَمَلِه الحياةَ الدنيا، وَإيّاها وزينتها يَطْلُبُ به، نُوَفِّ إليهم أُجورَ أعمالهم فيها وَثَوابَها، ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾. يَقولُ: وَهم في الدُّنْيا، ﴿لَا يُبْخَسُونَ﴾. يَقولُ: لا يُنْقَصونَ أجْرها، وَلَكِنّهم يوَفَّوْنَه فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية: وَهيَ ما يُعْطيهِمْ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيا بحَسَناتِهِمْ، وَذَلِكَ أنّهم لا يُظْلَمونَ نَقيرًا. يَقولُ: مَنْ عَمِلَ صالِحًا الْتِماسَ الدُّنْيا؛ صَوْمًا أوْ صَلاة أوْ تَهَجُّدًا باللَّيْلِ، لا يَعْمَلُه إلاّ لالتِماسِ الدُّنْيا، يَقولُ اللَّهُ: أُوَفِّيه الذي الْتَمَسَ في الدُّنْيا مِنَ المثابةِ، وَحَبِطَ عَمَلُه الذي كانَ يَعْمَلُ الْتِماسَ الدُّنْيا، وَهوَ في الآخِرةِ مِنَ الخاسِرينَ[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٨٠٢٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾. قال: ثَوابُ ما عَمِلوا في الدُّنْيا مِنْ خَيْرٍ أُعْطُوه في الدُّنْيا، وَليس لهم في الآخرة إلا النارُ وحَبِطَ ما صنعوا فيها[(١)].

١٨٠٢٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قولَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾. قال: وَزْنَ ما عَمِلوا مِنْ خَيْر أُعْطُوا في الدُّنْيا، وَليس لهم في الآخرة إلا النارُ، وحَبِطَ ما صنعوا فيها. قال: هيَ مِثْلُ الآية التي في (الرّوم): ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩][(٢)].

١٨٠٢٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾. قال: مَنْ عَمِلَ لِلدُّنْيا وُفِّيَه في الدُّنْيا[(٣)].

١٨٠٢٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾. قال: مَنْ عَمِلَ عَمَلاً مِمّا أمَرَ اللَّه به؛ مِنْ صَلاةٍ أوْ صَدَقةٍ، لا يُريد بها وَجْهَ اللَّهِ، أعْطاهُ اللَّهُ في الدُّنْيا ثَوابَ ذَلِكَ مِثْل ما أنْفَقَ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾: في الدُّنْيا، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ أجْر ما عَمِلوا فيها، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا﴾ الآية[(٤)].

١٨٠٢٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ عيسَى - يَعْني: ابن مَيْمون - عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: مِمَّنْ لا يُقْبَلُ مِنْه، جُوزِيَ به يُعْطَى ثَوابه[(٥)].

١٨٠٣٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ عيسَى الجُرَشيّ، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾. قال: مِمَّنْ لا يُقْبَلُ مِنْه، يُعَجَّلُ له في الدُّنْيا[(٦)].

١٨٠٣١- **حدثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادةَ قولَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾. أيْ: لا يُظْلَمونَ. يَقولُ: مَنْ كانَتْ الدُّنْيا هَمَّه وَسَدَمَه، وَطَلِبَته وَنِيَّتَه، جازاهُ اللَّه بحَسَناتِه في الدُّنْيا، ثُمَّ يُفْضي إلى الآخِرةِ وَلَيْسَ له حَسَنةٌ

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شبة في المصنف[٣٤٦٠٢]، وهناد في الزهد [٨٤٩].

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عيسى بن ميمون الجرشي عن مجاهد مرسل.

(٦) [ضعيف] عيسى بن ميمون الجرشي عن مجاهد مرسل.

يُعْطَى بها جَزاءً، وَأمّا المُؤمِنُ، فَيُجازَى بحَسَناتِه في الدُّنْيا، وَيُثابُ عليها في الآخِرة، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾. أيْ: في الآخِرة لا يُظْلَمونَ (١).

١٨٠٣٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، جَميعًا، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية. قال: مَنْ كانَ إنّما هِمَّتُه الدُّنْيا، إيّاها يَطْلُبُ، أعْطاهُ اللّه مالاً، وَأعْطاه فيها ما يَعيشُ، وَكانَ ذَلِكَ قِصاصًا له بعَمَلِه، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾. قال: لا يُظْلَمونَ (٢).

١٨٠٣٣- **قال:** ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ لَيْث بن أبي سُليم، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، أنّ النَّبيّ ﷺ قال: **«مَنْ أحْسَنَ مِنْ مُحْسِنٍ، فَقد وَقَعَ أجْره عَلَى اللّهِ في عاجِل الدُّنْيا وَآجِل الآخِرة»** (٣).

١٨٠٣٤- **حُدِّثْت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية. يَقولُ: مَنْ عَمِلَ عَمَلاً صالِحًا يريدُ به وجه الله في غير تَقْوَى - يَعْني أهل الشِّرْك - أُعْطِيَ عَلَى ذَلِكَ أجْرًا في الدُّنْيا، يَصِلُ رَحِمًا، يُعْطي سائِلاً، يَرْحَمُ مُضْطَرًّا، في نَحْو هَذا مِنْ أعْمال البِرِّ، يُعَجِّلُ اللّه له ثَوابَ عَمَلِه في الدُّنْيا؛ وَيوَسِّعُ عليه في المعيشةِ والرِّزْقِ، وَيُقِرُّ عَيْنَه فيما خَوَّلَهُ، وَيَدْفَعُ عَنْه مِنْ مَكارِه الدُّنْيا، في نَحْو هَذا، وَلَيْسَ له في الآخِرة مِنْ نَصيب (٤).

١٨٠٣٥- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا حَفْص بن عُمَر أبو عُمَر الضّرير، قال: ثَنا هَمّام، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس في قوله: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾. قال: هيَ في اليهود والنّصارَى (٥).

١٨٠٣٦- **قال:** ثَنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ أبي رَجاء الأزْديّ، عَنْ الحسَن: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾. قال: طَيِّباتهمْ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] كعب عن النبي ﷺ مرسل، و الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] حفص بن عمر أبو عمر الضرير الأكبر البصري صدوق صالح، وهو غير حفص بن عمر الرقبي الذي يروي عن همام بن يحيى في البخاري، وهذا الأكبر بين وفاته وبين وفاة همام ٥٦ عامًا، إلا أنّ حفصًا مات وقد جاوز السبعين، وقد كان حماد بن سلمة يستذكره الأحاديث وهو حدث كما في تهذيب التهذيب [٢/ ص٣٥٤/ ٧١٩]، فلا يبعد أن يكون قد سمع من همام في هذا السن الصغير، وهذا كله إن لم يصرح، فما بالك وقد صرح؟!! وقتادة قد سمع من أنس في الجملة، وهو على شرطهما.

(٦) [صحيح] حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة ثقة ثبت من رجال البخاري، وهو الذي يروي عنه محمد بن المثنى. وبقية رجاله تقدموا.

١٨٠٣٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن مِثْله (١).

١٨٠٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن مِثْله (٢).

١٨٠٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ وهيب، أنّه بَلَغَه أنّ مُجاهِدًا كانَ يَقولُ في هَذِه الآية: هم أهلُ الرّياء، هم أهلُ الرّياء (٣).

١٨٠٤٠- قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ حَيْوةَ بن شُرَيْح، قال: ثني الوليد بن أبي الوليد أبو عُثْمان، أنّ عُقْبة بن مُسْلِم حَدَّثَهُ، أنّ شُفَيَّ بن ماتِع الأصْبَحيَّ حَدَّثَه، أنّه دَخَلَ المدينةَ، فَإذا هوَ برَجُلٍ قد اجْتَمَعَ عليه النّاسُ، فَقال: مَنْ هَذا؟ فَقالوا: أبو هُرَيْرة. فَدَنَوْتُ مِنه حَتَّى قَعَدْتُ بَيْن يَدَيْه وَهوَ يُحَدِّثُ النّاسَ، فَلَمّا سَكَتَ وَخَلا، قُلْتُ: أنْشُدُك بحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمّا حَدَّثْتني حَديثًا سَمِعْتَه مِنْ رَسول اللّه ﷺ عَقَلْتَه وَعَلِمْتَه. قال: فَقال أبو هُرَيْرة: أفْعَلُ، لأُحَدِّثَنَّك حَديثًا حَدَّثَنيه رَسولُ اللّه ﷺ. ثُمَّ نَشَغَ نَشْغةً، ثُمَّ أفاقَ، فَقال: لأُحَدِّثَنَّك حَديثًا حَدَّثَنيه رَسول اللّه ﷺ في هَذا البيْت، ما فيه أحَدٌ غيري وَغيرُه. ثُمَّ نَشَغَ أبو هُرَيْرة نَشْغةً شَديدة، ثُمَّ قال خارًّا عَلَى وَجْهِه، واشْتَدَّ به طَويلاً، ثُمَّ أفاقَ، فَقال: حَدَّثَني رَسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى إذا كانَ يَوْمُ القيامة نَزَلَ إلى أهل القيامة ليَقْضيَ بَيْنهمْ، وَكُلّ أُمّةٍ جاثيةٌ، فَأوّلُ مَنْ يُدْعَى به رَجُل جَمَعَ القُرْآن، وَرَجُلٌ قُتِلَ في سَبيل اللّه، وَرَجُل كَثير المال، فَيَقول اللّه لِلْقارِئ: ألَمْ أُعَلِّمك ما أنْزَلْتُ عَلَى رَسولي؟ قال: بَلَى يا رَبّ. قال: فَماذا عَمِلْت فيما عُلِّمْت؟ قال: كُنْت أقوم آناء اللّيل وَآناء النّهار. فَيَقول اللّه لَهُ: كَذَبْت. وَتَقولُ له الملائِكةُ: كَذَبْت. وَيَقول اللّه لَه: بَلْ أرَدْت أنْ يُقال: فُلان قارِئٌ. فَقد قيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بصاحِبِ المال، فَيَقولُ اللّهُ لَه: ألَمْ أوَسِّع عَلَيْك حَتَّى لَمْ أدَعك تَحْتاجُ إلى أحَد؟ قال: بَلَى يا رَبّ. قال: فَماذا عَمِلْتَ فيما آتَيْتُك؟ قال: كُنْتُ أصِلُ الرّحِمَ وَأتَصَدَّقُ. فَيَقولُ اللّهُ لَه: كَذَبْتَ. وَتَقولُ له الملائِكة: كَذَبْت. وَيَقولُ اللّه لَه: بَلْ أرَدْت أنْ يُقال: فُلانٌ جَواد. فَقد قيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بالذي قُتِلَ في سَبيل اللّه، فَيُقالُ لَه: فيماذا قُتِلْت؟ فَيَقولُ: أُمِرْتُ بالجِهادِ في سَبيلك، فَقاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ. فَيَقولُ اللّهُ لَه: كَذَبْت. وَتَقولُ له الملائِكةُ: كَذَبْت. وَيَقولُ اللّه لَه: بَلْ أرَدْتَ أنْ يُقال: فُلانٌ جَريءٌ. وَقد قيلَ ذَلِكَ». ثُمَّ ضَرَبَ رَسولُ اللّه ﷺ عَلَى رُكْبَتي، فَقال: «يا أبا هُرَيْرة، أولَئِكَ الثّلاثةُ أوّلُ خَلْقِ اللّهِ تُسَعَّرُ لهم النّارُ يَوْمَ القيامة» (٤).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما تقدم قبله.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن المبارك في الزهد [١٦٦٧- نسخة نعيم بن حماد] ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا المثنى، وقد توبع كما سيأتي، وحتى إن لم يتابع فيكفي إخراج ابن المبارك له في الزهد [٤٦٩] وعليه مداره. فقد أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد قال: حدَّثنا محمد. و(الترمذي) [٢٣٨٢] قال: حدَّثنا سويد بن نصر. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٨٢٤] عن سويد بن نصر. و(ابن خزيمة) [٢٤٨٢] قال: حدَّثنا عتبة بن عَبد الله. ثلاثتهم (محمد - غير منسوب -، وسويد، وعتبة) عن عَبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا حَيْوة بن شُريح، قال: حدَّثني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدني، أن عقبة بن مسلم حدثه، أن شُفَيًّا

قال الوليد أبو عُثمان: فَأخْبَرَني عُقْبة أنّ شُفَيًّا هوَ الذي دَخَلَ عَلَى مُعاوية، فَأخْبَرَه بهذا.

قال أبو عُثمان: وَحَدَّثَني العلاء بن أبي حَكيم أنّه كانَ سَيّافًا لِمُعاوية، قال: فَدَخَلَ عليه رَجُلٌ، فَحَدَّثَه بهذا عَنْ أبي هُرَيْرة، فَقال أبو هُرَيْرة وَقد فُعِلَ بِهَؤُلاءِ هَذا، فَكيف بمَنْ بَقيَ مِنْ النّاس؟ ثُمَّ بَكَى مُعاوية بُكاء شَديدًا حَتَّى ظَنَنّا أنّه هَلَكَ، وَقُلْنا: هَذا الرّجُل شَرٌّ. ثُمَّ أفاقَ مُعاويةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِه، فَقال: صَدَقَ اللّه وَرَسوله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ وَقَرَأ إلى: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

١٨٠٤١- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عيسَى بن مَيْمون، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية. قال: مِمَّنْ لا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ؛ يَصومُ وَيُصَلّي يُريدُ به الدُّنْيا، وَيَدْفَعُ عَنْه وَهْمَ الآخِرة، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾: لا يُنْقَصونَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْتُ أنّا نوَفّيهم أُجورَ أعْمالِهِمْ في الدُّنْيا، ﴿لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾: يَصْلَوْنَها، ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا﴾. يَقولُ: وَذَهَبَ ما عَمِلوا في الدُّنْيا، ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؛ لِأنّهم كانوا يَعْمَلونَ لِغيرِ اللّه، فَأبْطَلَهُ اللّه وَأحْبَطَ عامِلَه أجْرَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: قد بَيَّنَ له دينَه فَتَبَيَّنَهُ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضُهمْ: يَعْني بقولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ محمدًا ﷺ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن خَلَف، قال: ثَنا حُسَيْن بن محمد، قال: ثَنا شَيْبان، عَنْ قَتادة، عَنْ عُرْوة، عَنْ محمد ابن الحنَفيّة، قال: قُلْت لِأبي: يا أبَتِ، أنْتَ التّالي في: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ

الأصبحي حدثه... فذكره. وقد أخرجه أحمد [٢/ ٣٢١(٨٢٦٠)] قال: حدَّثنا حجاج. و(مسلم)[١٩٠٥]قال حدَّثنا يَحيى بن حبيب الحارثي، قال: حدَّثنا خالد بن الحارث. (ح) وحدثناه علي ابن خَشْرم، قال: أخبرنا الحجاج، يعني ابن محمد. و(النسائي)[٦/ ٢٣]، وفي (الكبرى)[٤٣٣٠-١١٤٩٥] قال: أخبرنا محمد بن بن عبد الأعلى، قال: حدَّثنا خالد. وفي[٨٠٢٩] قال: أخبرنا عبد الحميد بن محمد، قال: أخبرنا مخلد. ثلاثتهم (حجاج بن محمد، وخالد بن الحارث، ومخلد بن يزيد) عن ابن جُرَيج، قال: حدَّثني يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار عَنْ سُلَيْمانَ بن يَسارٍ قال تَفَرَّقَ النّاسُ عَنْ أبي هُرَيْرة فَقال له ناتِلُ أهل الشّام أيُّها الشّيْخُ حَدِّثْنا حَديثًا سَمِعْتَه مِنْ رَسولِ الله ﷺ قال: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يَقولُ: إنّ أوّلَ النّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القيامة عليه رَجُلٌ استُشْهِدَ... فذكره.

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

مِنْهُ﴾. قال: لا واللَّه يا بُنَيّ، وَدِدْتُ أنّي كُنْتُ أنا هوَ، وَلَكِنّه لِسانُه (١).

١٨٠٤٣- حَدَّثَني يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن عُلَيّةَ، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾. قال: لِسانُه (٢).

٤٤ حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديٍّ، عَنْ عَوْف، عَنْ الحسَن، في قولِه: ﴿وَيَتْلُوهُ [illegible]﴾. قال: لِسانُه (٣).

حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا الحكَم بن عبد اللَّه أبو النُّعْمان العِجْليُّ، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن مِثْله (٤).

حدّثنا عَليّ بن الحسَن الأزْديُّ، قال: ثَنا المُعافَى بن عِمْران، عَنْ قُرّةَ بن خالِد، عَنْ الحسَن مِثْله.

حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾: وَهوَ محمد ﷺ، كانَ عَلَى بَيِّنة مِنْ رَبِّه (٦).

حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ الحسَنِ قولَه: ﴿وَيَتْلُوهُ﴾. قال: لِسانُه (٧).

حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾. قال: لِسانُه هوَ الشّاهِد (٨).

١٨٠٥٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن مِثْلَه (٩).

١٨٠٥١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا غُنْدَر، عَنْ عَوْف، عَنْ الحسَن مِثْلَه (١٠).

وَقال آخَرونَ: يَعْني بقولِه: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾: محمدٌ ﷺ.

(١) [صحيح] شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي أبو معاوية البصري المؤدب، ثقة حجة، صاحب حروف و قراءات. و الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد ويقال: أبو علي المؤدب المروذي، ثقة من رجال الصحيحين. ومحمد بن خلف الحدادي أبو بكر البغدادي المقرئ، وثّقه الخطيب وغيره، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا ابن وكيع وقد توبع كما ترى، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل العجلي.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل علي بن الحسن الأزدي، مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وقتادة لا يُتوقف في عنعنته عن الحسن.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(١٠) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠٥٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ عَوْف، عَنْ سُلَيْمان العلاّف، عَنْ الحُسَيْن بن عَليّ في قولِه: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: الشّاهِدُ محمدٌ ﷺ (١).

١٨٠٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا غُنْدَر، عَنْ عَوْف، قال: ثني سُلَيْمان العلاّفُ، قال: بَلَغَني أنّ الحُسَيْن بن عَليّ قال: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: محمدٌ ﷺ (٢).

١٨٠٥٤- قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْف، عَنْ سُلَيْمان العلاّف، سَمِعَ الحُسَيْن بن عَليّ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. يَقولُ: محمدٌ هوَ الشّاهِدُ مِنْ اللّه (٣).

١٨٠٥٥- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: رَسولُ اللّهِ ﷺ كانَ عَلَى بَيِّنةٍ مِنْ رَبّه، والقُرْآنُ يَتْلُوه شاهِدٌ أيْضًا مِنْ اللّه؛ لأنّه رَسولُ اللّه ﷺ (٤).

١٨٠٥٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَريرٌ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾. قال: النّبيُّ ﷺ (٥).

١٨٠٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ نَضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة، مِثْلَه (٦).

١٨٠٥٨- قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم مِثْله (٧).

١٨٠٥٩- حَدَّثَنا الحارث، قال: ثَنا أبو خالِد، سَمِعْتُ سُفْيانَ يَقولُ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾. قال: محمدٌ ﷺ (٨).

وَقال آخَرونَ: هوَ عَليُّ بن أبي طالِب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠٦٠- حَدَّثَنا محمد بن عُمارة الأسَديُّ، قال: ثَنا رُزَيْقُ بن مَرْزوق، قال: ثَنا صَبّاحٌ الفرّاءُ، عَنْ جابِر، عَنْ عبد اللّه بن نُجيّ، قال: قال عَليٌّ رَضيَ اللّه عَنْه: ما مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ

---

(١) [ضعيف]قال البخاري في الكبير [١٨٦٣]: سليمان العلاف بلغه عن الحسن بن علي، مرسل، روى عنه عوف، مرسل. اهـ ومنه نعلم أن الحسين خطأ، والصحيح الحسن وهو ما رجحه الشيخ شاكر رحمه الله تعالى.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله وتصريح السماع من سليمان لا يصح، ففيه ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٨) [ضعيف] أبو خالد هو عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

إلاّ وَقد نَزَلَتْ فيه الآيةُ والآيَتانِ. فَقال له رَجُلٌ: فَأنْتَ فَأيُّ شَيْءٍ نَزَلَ فيك؟ فَقال عَليٌّ: أما تَقْرَأُ الآية التي نَزَلَتْ في (هود) ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ جَبْريل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠٦١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أنّه كانَ يَقولُ: جَبْريل[(٢)].

١٨٠٦٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنْ الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: جَبْريل[(٣)].

١٨٠٦٣- **وَحَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب مَرّةً أُخْرَى بإسْنادِه عَنْ إبْراهيم، فَقال: قال: يَقولونَ: عَليٌّ، إنّما هوَ جَبْريل[(٤)].

١٨٠٦٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ جَبْريل، تَلا التَّوْراة والإنْجيل والقُرْآن، وَهوَ الشّاهِدُ مِنْ اللّه[(٥)].

١٨٠٦٥- **حَدَّثَنا** ابن بشار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان. وَحَدَّثَنا محمد بن عبد اللّه المُخَرِّميُّ، قال: ثَنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثَنا سُفْيان. وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريُّ. وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: جَبْريل[(٦)].

١٨٠٦٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله[(٧)].

١٨٠٦٧- **قال:** ثَنا سَهْل بن يوسُف، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله[(٨)].

١٨٠٦٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله[(٩)].

---

(١) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٤٠١]: عبد الله بن نجي الحضرمي قال ابن معين: لم يسمع من علي رضي الله عنه. اهـ

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات غير ابن وكيع وقد توبع كما ترى، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما تقدم إسناده قبله.

(٥) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير فقال: نا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله عز وجل ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل عليه السلام. اهـ وسند المصنف ضعيف، من أجل الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٨٠٦٩- **قال:** ثنا جرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: جَبْريل[(١)].

١٨٠٧٠- **قال:** ثنا عبد اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ أبي صالِح: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: جَبْريل[(٢)].

١٨٠٧١- **قال:** ثنا أبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: جَبْريل[(٣)].

١٨٠٧٢- **حُدِّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: يَعْني محمدًا، هوَ عَلَى بَيِّنةٍ مِنْ اللَّه، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: جَبْريل شاهِدٌ مِنْ اللَّه، يَتْلو عَلَى محمد ما بُعِثَ بِهِ[(٤)].

١٨٠٧٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية، قال: هوَ جَبْريل[(٥)].

١٨٠٧٤- **قال:** ثنا أبي، عَنْ نَضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة، قال: هوَ جبْريل[(٦)].

١٨٠٧٥- **قال:** ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: جبْريل[(٧)].

١٨٠٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: يَعْني محمدًا ﷺ عَلَى بَيِّنةٍ مِنْ رَبِّه، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: فَهوَ جَبْريلُ، شاهِدٌ مِنْ اللَّه بالذي يَتْلو مِنْ كِتاب اللَّه الذي أُنْزِلَ عَلَى محمد. قال: وَيُقالُ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. يَقولُ: يَحْفَظُه المَلَكُ الذي مَعَهُ[(٨)].

١٨٠٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان عارِمٌ، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ أيّوب، قال: كانَ مُجاهِدٌ يَقولُ في قولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. قال: يَعْني محمدًا ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: جَبْريل[(٩)].

وَقال آخَرونَ: هوَ مَلَك يَحْفَظه.

---

(١) [صحيح] كما تقدم برقم (١٨٠٧٩)، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٧) [صحيح] كما تقدم قريبًا.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قريبًا أخرجه سعيد بن منصور في التفسير، فقال: نا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله عز وجل ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل عليه السلام. اهـ وسند المصنف ضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٠٧٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: مَعَه حافِظٌ مِنَ اللَّه، مَلَكٌ (١).

١٨٠٧٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، وَسوَيْد بن عمرو، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ أيّوب، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: مَلَكٌ يَحفَظُهُ (٢).

١٨٠٨٠ قال: ثَنا محمد بن بَكْر، عَنْ ابن جُرَيْج، عَمَّنْ سَمِعَ مُجاهِدًا: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: المَلَك (٣).

١٨٠٨١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ يَتْبَعه حافِظ مِنَ اللَّه، مَلَك (٤).

١٨٠٨٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ أيّوب، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: المَلَك يَحفَظه ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١] قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه (٥).

١٨٠٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: حافِظ مِنَ اللَّه، مَلَك (٦).

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال التي ذَكَرْناها بالصّوابِ في تَأويل قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: قولُ مَنْ قال: هوَ جبريل، لِدَلالةِ قولِه: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ عَلَى صِحّة ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ لَمْ يَتْلُ قَبْل القُرْآن كِتاب موسَى، فَيَكون ذَلِكَ دَليلاً عَلَى صِحّة قول مَنْ قال: عُنيَ به لِسان محمد ﷺ، أوْ محمد نَفْسه، أوْ عَليّ عَلَى قول مَنْ قال: عُنيَ به عَليّ، وَلا يُعْلَم أنّ أحَدًا كانَ تَلا ذَلِكَ قَبْل القُرْآن أوْ جاءَ به مِمَّنْ ذَكَرَ أهل التّأويل أنّه عُنيَ بقولِه: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ غيرُ جبريل عليه السّلام.

فَإنْ قال قائِل: فَإنْ كانَ ذَلِكَ دَليلك عَلَى أنّ المعْنيّ به جبريل، فَقد يَجِب أنْ تَكون القِراءة في قولِه: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ بالنَّصْبِ؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام عَلَى ما تَأوّلْت يَجِب أنْ يَكون:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم بعضه قبله، وآخره تقدم في تفسير سورة البقرة بسند حسن، وسند المصنف هنا ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَتْلو القُرْآن شاهِد مِنْ اللّه، وَمِنْ قَبْل القُرْآن كِتاب موسَى؟

قيلَ: إنّ القَرَأة في الأمْصار قد أجْمَعَتْ عَلَى قِراءة ذَلِكَ بالرّفْع؛ فَلَمْ يَكُنْ لِأحَدٍ خِلافُها، وَلَوْ كانَتْ القرأة جاءَتْ في ذَلِكَ بالنَّصْبِ كانَتْ قِراءة صَحيحة وَمَعْنَى صَحيحًا.

فَإنْ قال: فَما وَجْه رَفْعهمْ إذن الكِتاب عَلَى ما ادَّعَيْت مِنْ التّأويل؟

قيلَ: وَجْه رَفْعهمْ هَذا: أنّهم ابْتَدَءوا الخبَر عَنْ مَجيء كِتاب موسَى قَبْل كِتابنا المُنَزَّل عَلَى محمد ﷺ، فَرَفَعوه بـ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾، والقِراءةُ كَذَلِكَ، والمعْنَى الذي ذَكَرْتُ مِنْ مَعْنَى تِلاوة جَبْريل ذَلِكَ قَبْل القُرْآن، وَأنّ المُراد مِنْ مَعْناه ذَلِكَ، وَإنْ كانَ الخبَر مُسْتَأنَفًا عَلَى ما وَصَفْت اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عَلَى مَعْناه.

وَأمّا قولُه: ﴿إِمَامًا﴾ فَإنّه نُصِبَ عَلَى القطْع مِنْ ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، وَقولُه: ﴿وَرَحْمَةً﴾ عَطْفٌ عَلَى الإمام، كَأنّه قيلَ: وَمِنْ قَبْله كِتاب موسَى إمامًا لِبَني إسْرائيل يَأتَمّونَ بِهِ، وَرَحْمةً لهم مِنْ اللّه تَلاه عَلَى موسَى. كما:

١٨٠٨٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، في قولِه: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ قال: مِنْ قَبْله جاءَ بالكِتابِ إلى موسَى (١).

وَفي الكلام مَحْذوفٌ قد تُرِكَ ذِكْره اكْتِفاء بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه مِنْهُ، وَهوَ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ كَمَنْ هوَ في الضّلالة مُتَرَدِّد، لا يَهْتَدي لِرُشْدٍ، وَلا يَعْرِف حَقًّا مِنْ باطِل، وَلا يَطْلُب بعَمَلِه إلاّ الحياة الدُّنْيا وَزينَتها. وَذَلِكَ نَظير قولِه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] والدّليل عَلَى حَقيقة ما قُلْنا في ذَلِكَ أنّ ذَلِكَ عَقيب قولِه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية، ثُمَّ قيلَ: أهَذا خَيْرٌ أمَّنْ كانَ عَلَى بَيِّنة مِنْ رَبّه؟ والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ كَثيرًا إذا كانَ فيما ذَكَرَتْ دَلالة عَلَى مُرادِها عَلَى ما حَذَفَتْ، وَذَلِكَ كَقولِ الشّاعِر:

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتانا رَسُولُه سِواكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِد لَكَ مَدْفَعا (٢)

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه. وتابعه مقاتل بن محمد عند ابن أبي حاتم في التفسير، وكان مقاتل مجهول الحال.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وللبيت رواية أخرى:

وَجَدِّكَ لَو شَيءٌ أتانا رَسولُه سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

اللغة: (مدفعًا): مانعًا. وفي البيت تقدير محذوف، وهو (لرددناه)، وهذا من سنن العرب في كلامها، الحذف اعتمادًا على فهم القارئ. المعنى: في قصيدته التي يقول فيها:

تَقولُ وَقَد جَرَّدتُها مِن ثيابِها كَما رُعتَ مَكحولَ المدامِعِ أتلَعا

وَجَدِّكَ لَو شَيءٌ أتانا رَسولُه سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

المعنى: أتى بصاحبته وجردها من ثيابها فبادرته قائلة: لو جاء الرسول من أحد غيرك لرددته، ولكني لا أملك أن أدفع نداء جاء منك.

وَقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْت يُصَدِّقونَ وَيُقِرُّونَ به، إنْ كَفَرَ به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ يَقولونَ: إنّ محمدًا افْتَراه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿وَمَن يَكْفُرْ﴾ بهذا القُرْآن فَيَجْحَد أنّه مِنْ عند اللَّه ﴿مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ وَهم المُتَحَزِّبة عَلَى مِلَلهمْ ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥۚ﴾: أنّه يَصير إلَيْها في الآخِرة بتَكْذيبه يَقول اللَّه لِنَبيِّه محمد ﷺ. ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ﴾ يَقول: فلا تَكُ في شَكّ مِنْهُ، مِنْ أنّ مَوْعِد مَنْ كَفَرَ بالقُرْآنِ مِنْ الأحْزاب النّار، وَأنّ هَذا القُرْآن الذي أنْزَلْناه إلَيْك مِنْ عند اللَّه.

ثُمَّ ابْتَدَأ جَلَّ ثَناؤُه الخبَر عَنْ القُرْآن، فَقال: إنّ هَذا القُرْآن الذي أنْزَلْناه إلَيْك يا محمد الحقّ مِنْ رَبّك، لا شَكّ فيه، وَلَكِنّ أكْثَر النّاس لا يُصَدِّقونَ بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

فَإنْ قال قائِل: أوَكانَ النَّبيّ ﷺ في شَكٍّ مِنْ أنّ القُرْآن مِنْ عندِ اللَّه، وَأنّه حَقٌّ، حَتَّى قيلَ لَه: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ﴾؟

قيلَ: هَذا نَظير قولِه: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤]. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ هُنالِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا أيّوب، قال: نُبِّئْتُ أنّ سَعيد بن جُبَيْر قال: ما بَلَغَني حَديثٌ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى وَجْهِه إلاّ وَجَدْتُ مِصْداقَه في كِتاب اللَّه تعالى، حَتَّى قال: «**لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِنْ هَذِه الأُمّةِ، وَلا يَهوديٌّ وَلا نَصْرانيٌّ ثُمَّ لا يُؤْمِنُ بما أُرْسِلْتُ به، إلاّ دَخَلَ النّارَ**». قال سَعيدٌ: فَقُلْتُ: أيْنَ هَذا في كِتاب اللَّه؟ حَتَّى أتَيْتُ عَلَى هَذِه الآية: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥۚ﴾. قال: مِنْ أهلِ المِلَلِ كُلِّها (١).

١٨٠٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد اللَّه المُخَرِّميُّ وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ أيّوبَ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قولِه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾. قال: مِنْ المِلَلِ كُلِّها (٢).

١٨٠٨٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن عُلَيَّةَ، قال: ثَنا أيّوب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: كُنْتُ لا أسْمَعُ بحَديثٍ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى وَجْهِه إلاّ وَجَدْتُ مِصْداقَه - أوْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وسيأتي عند المصنف بدون قول أيوب: (نبئت)، وهو عن سعيد على شرطهما.

(٢) [صحيح] محمد بن عبد الله بن المبارك القرشي المخرمي أبو جعفر البغدادي المدائني الحافظ قاضي حلوان. وبقية رجاله تقدموا.

قال: تَصْديقَه - في القُرْآنِ، فَبَلَغَني أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِنْ هَذِه الأُمّةِ، وَلا يَهوديٌّ وَلا نَصْرانيٌّ، ثُمَّ لا يُؤْمِنُ بما أُرْسِلْتُ به، إلاّ دَخَلَ النّار**». فَجَعَلْتُ أقولُ: أيْنَ مِصْداقُها؟ حَتَّى أتَيْتُ عَلَى هَذا: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. إلى قولِه: ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾. قال: فالأحْزابُ المِلَلُ كُلُّها[(١)].

١٨٠٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: ثني أيّوب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**ما مِنْ أحَدٍ يَسْمَعُ بي مِنْ هَذِه الأُمّةِ، وَلا يَهوديٌّ وَلا نَصْرانيٌّ، فلا يُؤْمِنُ بي، إلاّ دَخَلَ النّار**». فَجَعَلْتُ أقولُ: أيْنَ مِصْداقُها في كِتاب اللَّه؟ قال: وَقَلَّما سَمِعْتُ حَديثًا عَنْ النَّبيّ ﷺ إلاّ وَجَدْتُ له تَصْديقًا في القُرْآن، حَتَّى وَجَدْتُ هَذِه الآيات: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾: المِلَلِ كُلّها[(٢)].

١٨٠٨٩- **قال**: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾. قال: الكُفّارُ أحْزابٌ، كُلُّهمْ عَلَى الكُفْر[(٣)].

١٨٠٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد: ٣٦]. أيْ: يَكْفُرُ ببعضِهِ، وَهم اليهودُ والنَّصارَى. قال: بَلَغَنا أنّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقولُ: «**لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِنْ هَذِه الأُمّة، وَلا يَهوديٌّ وَلا نَصْرانيٌّ، ثُمَّ يَموتُ قَبْلَ أنْ يُؤْمِنَ بي، إلاّ دَخَلَ النّار**»[(٤)].

١٨٠٩١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا يوسُف بن عَديٍّ النَّضْريُّ: قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ شُعْبةَ، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ أبي موسَى الأشْعَريّ: أنّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «**مَنْ سَمِعَ بي مِنْ أُمّتي، أوْ يَهوديٌّ أوْ نَصْرانيٌّ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بي، لَمْ يَدْخُل الجنّة**»[(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَأيُّ النّاس أشَدُّ تعدّيًا مِمَّنْ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّه كَذِبًا، فَكَذَبَ عليه، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾. يَقولُ: هَؤُلاءِ الذينَ يَكْذِبونَ عَلَى رَبِّهِمْ يُعْرَضونَ يَوْمَ القيامةِ عَلَى رَبِّهِمْ، فَيَسْألُهم عَمّا كانوا في دار الدُّنْيا يَعْمَلونَ. كَما:

١٨٠٩٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾. قال: الكافِرُ والمُنافِقُ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [حسن] لقتادة، والمرفوع منه صحيح كذلك.

(٥) [صحيح] من حديث أبي هريرة كما عند أحمد (٨٢٠٣) وهو على شرطها، وهذا سند ضعيف، فإنّ سعيد عن أبي موسى مرسل.

فَيَسْأَلُهم عَنْ أعمالهمْ (١).

وَقولُه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: يَعْني الملائِكةَ والأنبياءَ الذينَ شَهِدوهم، وَحَفِظوا عليهم ما كانوا يَعْمَلونَ. وَهم جَمْعُ شاهِد، مِثْلُ الأصْحابِ الذي هوَ جَمْعُ صاحِب، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾. يَقولُ: شَهِدَ هَؤُلاءِ الأشْهادُ في الآخِرة عَلَى هَؤُلاءِ المُفْتَرِينَ عَلَى اللَّه في الدُّنْيا، فَيَقولونَ: هَؤُلاءِ الذينَ كَذَبوا في الدُّنْيا عَلَى رَبِّهِمْ. يَقولُ اللَّه: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقولُ: ألا غَضَبُ اللَّهِ عَلَى المُعْتَدينَ الذينَ كَفَروا برَبِّهِمْ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في قولِه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾. قال أهلُ التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠٩٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾. قال: الملائِكة (٢).

١٨٠٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الملائِكة (٣).

١٨٠٩٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: والأشْهادُ الملائِكةُ، يَشْهَدونَ عَلَى بَني آدَم بأعْمالِهِمْ (٤).

١٨٠٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾. قال: الخلائِقُ. أوْ قال: الملائِكةُ (٥).

١٨٠٩٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، بنَحْوِهِ (٦).

١٨٠٩٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: الذينَ كانَ يَحْفَظونَ أعْمالَهمْ عليهم في الدُّنْيا، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾: حَفِظوه وَشَهِدوا به عليهم يَوْم القيامة. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِدٌ: الأشْهادُ الملائِكة (٧).

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: وبإسناد علي بن المبارك - يعني: عن زيد بن المبارك، عن محمد بن ثور- عن ابن جريج في قوله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (فيسألهم عن أعمالهم). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف، من أجل ابن وكيع.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٨٠٩٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، قال: سَألْت الأعْمَش عَنْ قولِه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾. قال: الملائِكة (١).

١٨١٠٠- حدّثت عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: يَعْني الأنْبياءَ والرُّسُلَ، وَهوَ قولُه: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النحل: ٨٩]. قال: وَقولُه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: يَقولونَ: يا رَبّنا، أتَيْناهم بالحقّ فَكَذَّبوا، فَنَحْنُ نَشْهَد عليهم أنّهم كَذَبوا عَلَيْك يا رَبّنا (٢).

١٨١٠١- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديٍّ، عَنْ سَعيد وَهِشام، عَنْ قَتادة، عَنْ صَفْوان بن مُحْرِزٍ المازِنيّ، قال: بَيْنا نَحْنُ بالبيْتِ مَعَ عبد اللّه بن عُمَرَ وَهوَ يَطوفُ، إذْ عَرَضَ له رَجُلٌ، فَقال: يا ابن عُمَر، ما سَمِعْتَ رَسول اللّه ﷺ يَقولُ في النَّجْوَى؟ فَقال: سَمِعْتُ نَبيّ اللّه ﷺ يَقولُ: «**يَدْنو المُؤْمِنُ مِنْ رَبّه حَتَّى يَضَعَ عليه كَنَفَه، فَيُقَرِّرُه بذُنوبِه، فَيَقولُ: هَلْ تَعْرِفُ كَذا؟ فَيَقولُ: رَبِّ أعْرِفُ. مَرَّتَيْنِ، حَتَّى إذا بَلَغَ به ما شاءَ اللّهُ أنْ يَبْلُغَ، قال: فَإنّي قد سَتَرْتُها عَلَيْك في الدُّنْيا، وَأنا أغْفِرُها لَك اليوْم**» قال: «**فَيُعْطَى صَحيفةَ حَسَناتِه -أوْ كِتابَه- بيَمينِه، وَأمّا الكُفّار والمُنافِقونَ، فَيُنادَى بهم عَلَى رُءوس الأشْهاد: ألاَ هَؤُلاءِ الذينَ كَذَبوا عَلَى رَبّهِمْ، ألاَ لَعْنةُ اللّه عَلَى الظّالِمينَ**» (٣).

١٨١٠٢- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا هِشام، عَنْ قَتادة، عَنْ صَفْوان بن مُحْرِز، عَنْ ابن عُمَر، عَنْ النَّبيّ ﷺ، نَحْوَه (٤).

١٨١٠٣- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: كُنّا نُحَدَّثُ أنّه لا يُخْزَى يَوْمئِذٍ أحَدٌ فَيَخْفَى خِزْيُه عَلَى أحَد مِمَّنْ خَلَقَ اللّه أوْ الخلائِق (٥).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ألاَ لَعْنةُ اللّه عَلَى الظّالِمينَ، الذينَ يَصُدُّونَ النّاس عَنْ الإيمان به، والإقْرارِ له بالعُبودةِ، وَإخْلاص العِبادة له دون الآلِهة والأنْدادِ مِنْ مُشْرِكي قُرَيْش، وَهم الذينَ كانوا يَفْتِنونَ

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٢٤٤١-٤٦٨٥-٦٠٧٠-٧٥١٤]، ومسلم [٢٧٦٨] وغيرهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَنْ الإسْلام مَنْ دَخَلَ فيه. ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾. يَقولُ: وَيَلْتَمِسونَ سَبيلَ اللَّهِ -وَهوَ الإسْلامُ الذي دَعا النّاس إلَيْه محمدُ ﷺ- يَقولُ: زَيْغًا وَمَيْلاً عَنْ الاسْتِقامة. ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾. يَقولُ: وَهم بالبعْثِ بَعْد الممات، مَعَ صَدِّهمْ عَنْ سَبيل اللَّه، وَبَغْيهمْ إيّاها عِوَجًا ﴿كَٰفِرُونَ﴾، يَقولُ: هم جاحِدونَ ذَلِكَ مُنْكِرونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يَعْني جَلَّ ذِكْره بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ، جَلَّ ثَناؤُه، أنّهم يَصُدُّونَ عَنْ سَبيل اللَّه، يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: إنّهم لَمْ يَكونوا بالذينَ يُعْجِزونَ رَبَّهمْ، بهَرَبِهم مِنْه في الأرض إذا أرادَ عِقابَهمْ والانْتِقامَ مِنْهُمْ، وَلَكِنّهم في قَبْضَته وَمِلْكِه، لا يَمْتَنِعونَ مِنْه إذا أرادَهم، وَلا يَفُوتُونَه هَرَبًا إذا طَلَبَهُمْ، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾. يَقولُ: وَلَمْ يَكُنْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ إذا أرادَ عِقابهمْ مِنْ دون اللَّه، أنْصارٌ يَنْصُرونَهم مِنْ اللَّه، وَيَحُولونَ بَيْنهمْ وَبَيْنه إذا هوَ عَذَّبَهُمْ، وَقد كانَتْ لَهم في الدُّنْيا مَنَعَةٌ يَمْتَنِعونَ بها مِمَّنْ أرادَهم مِنْ النّاس بسوءٍ.

وَقولُه: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: يُزادُ في عَذابِهمْ، فَيُجْعَلُ لَهم مَكانَ الواحِدِ اثْنانِ.

وَقولُه: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ فإنّه اخْتُلِفَ في تَأويله.

فَقال بعضُهمْ: ذَلِكَ وَصْفٌ، وَصَفَ اللَّهُ به هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، أنّه قد خَتَمَ عَلَى سَمْعِهمْ وَأبْصارِهمْ، وَأنّهم لا يَسْمَعونَ الحقَّ، وَلا يُبْصِرونَ حُجَجَ اللَّه، سَماعَ مُنْتَفِع، وَلا إبْصارَ مُهْتَدٍ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٨١٠٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾: صُمٌّ عَنْ الحقِّ فَما يَسْمَعونَهُ، بُكْمٌ فَما يَنْطِقونَ بهِ، عُمْيٌ فلا يُبْصِرونَهُ وَلا يَنْتَفِعونَ بهِ (١).

١٨١٠٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾. قال: ما كانوا يَسْتَطيعونَ أنْ يَسْمَعوا خَيرًا فَيَنْتَفِعوا بهِ، وَلا يُبْصِروا خَيْرًا فَيَأخُذوا بهِ (٢).

١٨١٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَنْ ابن عَبّاس، قال: أخْبَرَ اللَّهُ سُبْحانه أنّه حالَ بَيْن أهل الشِّرْك وَبَيْن طاعَتِه في الدُّنْيا والآخِرة؛ أمّا في الدُّنْيا، فَإنّه قال: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾، وَهيَ طاعَته، ﴿وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾. وَأمّا في

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الآخِرةِ، فإنّه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ خَٰشِعَةً﴾ [القلم: ٤٢-٤٣] (١).

وَقال آخَرونَ: إنّما عَنَى بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ آلِهةَ الذينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللّه. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: أولَئِكَ وَآلِهَتُهمْ لَمْ يَكونوا مُعْجِزينَ في الأرض، ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ يَعْني: الآلِهة، أنّها لَمْ يَكُنْ لَها سَمْعٌ وَلا بَصَرٌ. وهَذا قولٌ رُوِيَ عَنْ ابن عَبّاس مِنْ وَجْهٍ كَرِهْتُ ذِكْرَه لِضَعْفِ سَنَده.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يُضاعَف لَهم العذابُ بما كانوا يَسْتَطيعونَ السَّمْع وَلا يَسْمَعونَهُ، وَبِما كانوا يُبْصِرونَ وَلا يَتَأمّلونَ حُجَج اللّه بأعْيُنِهم فَيَعْتَبِروا بها. قالوا: والباء كانَ يَنْبَغي لَها أنْ تَدْخُل؛ لِأنّه قد قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] بكَذِبِهم في غير مَوْضِع مِنَ التّنْزيل، أُدْخِلَتْ فيه الباء، وَسُقوطُها جائِز في الكلام، كَقولِك في الكلام: لأجزينَّك بما عَمِلتَ، وما عَمِلتَ. وَهَذا قولٌ قاله بعض أهل العرَبيّة.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا ما قاله ابن عَبّاس وَقَتادة، مِنْ أنّ اللّه وَصَفَهم، تعالى ذِكْره، بأنّهم لا يَسْتَطيعونَ أنْ يَسْمَعوا الحقّ سَماع مُنْتَفِع، وَلا يُبْصِرونَه إبْصارَ مُهْتَدٍ، لاشْتِغالِهم بالكُفْرِ الذي كانوا عليه مُقيمينَ، عَنْ اسْتِعْمال جَوارِحهمْ في طاعة اللّه، وَقد كانَتْ لَهم أسْماع وَأبْصار.

القوْل في تَأويل قوله تعالى عزَّ وجلَّ:
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتُهمْ، هم الذينَ غَبَنوا أنْفُسَهمْ حُظوظَها مِنْ رَحْمة اللّه، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ وَبَطَلَ كَذِبُهمْ وَإفْكُهمْ وَفِرْيَتهمْ عَلَى اللّه، بادِّعائِهم له شُرَكاء، فَسَلَكَ ما كانوا يَدْعونَه إلَهًا مِنْ دون اللّه غير مَسْلَكهمْ، وَأخَذَ طَريقًا غير طَريقِهمْ، فَضَلَّ عَنْهُمْ؛ لِأنّه سَلَكَ بهم إلى جَهَنّم، وَصارَتْ آلِهتُهمْ عَدَمًا لا شَيْء؛ لِأنّها كانَتْ في الدُّنْيا حِجارة أوْ خَشَبًا أوْ نُحاسًا، أوْ كانَ لِلّه وَليًا، فَسَلَكَ به إلى الجنّة، وَذَلِكَ أيْضًا غير مَسْلَكهمْ، وَذَلِكَ أيْضًا ضَلال عَنْهُمْ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: حَقًّا إنّ هَؤُلاءِ القوْم الذينَ هَذِه صِفَتهمْ في الدُّنْيا، في الآخِرة هم الأخْسَرونَ، الذينَ قد باعوا مَنازِلهمْ مِنَ الجِنان بمَنازِل أهل الجنّة مِنَ النّار، وَذَلِكَ هوَ الخُسْران المُبين. وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ مَعْنَى قولِهمْ: جَرَمْت. كَسَبْتُ الذنْب وَجَرَّمْتُه، وإنّ العرَب كَثُرَ اسْتِعْمالها إيّاه في مَواضِع الأيْمان، وَفي مَواضِع (لا بُدَّ)، كَقولِهِمْ: لا جَرَم أنّك ذاهِبٌ، بمَعْنَى: (لا بُدَّ)، حَتّى اسْتَعْمَلوا ذَلِكَ في مَواضِع التّحْقيق، فَقالوا: لا جَرَم لَيَقومَنّ. بمَعْنَى: حَقًّا لَيَقومَنّ. فَمَعْنَى الكلام: لا مَنْع عَنْ أنّهمْ، وَلا صَدّ عَنْ أنّهمْ.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡۖ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٣﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسولَه، وَعَمِلوا في الدُّنْيا بطاعةِ اللّه وَأخْبَتوا إلى رَبّهِمْ.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الإخْبات. فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنابوا إلى رَبّهِمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٠٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡۖ﴾ قال: الإخْبات الإنابة[(١)].

١٨١٠٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡۖ﴾ يَقول: وَأنابوا إلى رَبّهِمْ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَخافوا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٠٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس في قولِه: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡۖ﴾ يَقول: خافوا[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: اطْمَأنّوا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١١٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡۖ﴾ قال: اطْمَأنّوا[(٤)].

١٨١١١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٨١١٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[(١)].

وقال آخرون: معنى ذلك: خشعوا.

ذكر من قال ذلك:

١٨١١٣- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: الإخبات: التخشع والتواضع[(٢)].

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظها؛ لأن الإنابة إلى الله من خوف الله، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له. غير أن نفس الإخبات عند العرب: الخشوع والتواضع. وقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ ومعناه: أخبتوا لربهم، وذلك أن العرب تضع اللام موضع (إلى) و (إلى) موضع اللام كثيرًا، كما قال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] بمعنى: أوحى إليها. وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك؛ لأنهم وصفوا بأنهم عمدوا بإخباتهم إلى الله.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها، ولكنهم فيها لابثون إلى غير نهاية.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: مثل فريقي الكفر والإيمان كمثل الأعمى الذي لا يرى بعينيه شيئًا، والأصم الذي لا يسمع شيئًا، فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به، لشغله بكفره بالله، وغلبة خذلان الله عليه، لا يسمع داعي الله إلى الرشاد فيجيبه إلى الهدى فيهتدي به، فهو مقيم في ضلالته، يتردد في حيرته. ﴿وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾، فكذلك فريق الإيمان، أبصر حجج الله، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله، والبراءة من الآلهة والأنداد، ونبوة الأنبياء، عليهم السلام، وسمع داعي الله فأجابه، وعمل بطاعة الله. كما:

١٨١١٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾ قال: الأعمى والأصم: الكافر، والبصير والسميع: المؤمن[(٣)].

١٨١١٥- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مُجاهِد: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾: الفريقانِ: الكافِرانِ، والمُؤْمِنانِ. فَأمّا الأعْمَى والأصَمّ فالكافِرانِ، وَأمّا البصير والسّميع فَهُما المُؤْمِنانِ[(١)].

١٨١١٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ الآية، هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه للكافِر والمُؤْمِن، فَأمّا الكافِر فَصَمَّ عَنْ الحقّ فلا يَسْمَعهُ، وَعَمِيَ عَنْه فلا يُبْصِره. وَأمّا المُؤْمِن فَسَمِعَ الحقّ فانْتَفَعَ به، وَأبْصَرَه فَوَعاه وَحَفِظَه وَعَمِلَ بِهِ[(٢)].

يَقولُ تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، يَقول: هَلْ يَسْتَوي هَذانِ الفريقانِ، عَلَى اخْتِلاف حالَتَيْهِما في أنْفُسهما عندكم أيّها النّاس؟ فَإنّهُما لا يَسْتَويانِ عندكُمْ، فَكَذَلِكَ حال الكافِر والمُؤْمِن لا يَسْتَويانِ عند اللّه. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول، جَلَّ ثَناؤُه: أفَلا تَعْتَبِرونَ أيّها النّاس وَتَتَفَكَّرونَ، فَتَعْلَموا حَقيقة اخْتِلاف أمْرَيْهِما، فَتَنْزَجِروا عَمّا أنْتُمْ عليه مِنْ الضّلال إلى الهُدَى وَمِنْ الكُفْر إلى الإيمان؟ فالأعْمَى والأصَمّ والبصير والسّميع في اللّفْظ أربَعة، وَفي المعْنَى اثْنانِ، وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، وَقيلَ: ﴿كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ﴾، والمعْنَى: كالأعْمَى الأصَمّ، وَكَذَلِكَ قيلَ: ﴿وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ والمعْنَى: البصير السَّميع، كَقولِ القائِل: قامَ الظّريف والعاقِل، وَهوَ يَنْعَت بذَلِكَ شَخْصًا واحِدًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٥ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝٢٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ﴾ أيّها القوْم ﴿نَذِيرٌ﴾ مِنْ اللّه، أُنْذِركم بَأْسه عَلَى كُفْركم بِهِ، فَآمِنوا به وَأطيعوا أمْره. وَيَعْني بقولِه: ﴿مُّبِينٌ﴾: يُبِينُ لَكم عَمّا أُرْسِلَ به إلَيْكم، مِنْ أمْر اللّه وَنَهْيه.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِنِّى﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة وَبعض المدَنيّينَ بكَسْرِ (إن) عَلَى وَجْه الابْتِداء؛ إذْ كانَ في الإرْسال مَعْنَى القوْل. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل المدينة والكوفة والبصْرة بفَتْح (إن) عَلَى إعْمال الإرْسال فيها، كَأنّ مَعْنَى الكلام عندهمْ: لَقد أرسَلْنا نوحًا إلى قَوْمه بأنّي لَكم نَذير مُبين.

والصّواب مِنْ القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مُتَّفِقَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما جَماعة مِنْ القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ كانَ مُصيبًا لِلصّوابِ في ذَلِكَ.

وَقولُه: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فَمَنْ كَسَرَ الألِف في قوله: ﴿إِنِّى﴾ جَعَلَ قولَه: ﴿أَرْسَلْنَا﴾

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عامِلاً في (أنْ) التي في قولِه: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وَيَصير المعْنَى حينَئِذٍ: وَلَقد أرسَلْنا نوحًا إلى قَوْمِه، أنْ لا تَعْبُدوا إلاّ اللّه، وَقُلْ لَهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. وَمَنْ فَتَحَها، رَدَّ (أنْ) في قولِه: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ عليها. فَيَكون المعْنَى حينَئِذٍ: لَقد أرسَلْنا نوحًا إلى قَوْمه بأنّي لَكم نَذير مُبين، بأنْ لا تَعْبُدوا إلاّ اللّه.

وَيَعْني بقولِه: بأنْ لا تَعْبُدوا إلاّ اللّه: أيّها النّاس، اتركوا عِبادة الآلِهة والأوْثان وَإشْراكها في عِبادَته، وَأفْرِدوا اللّه بالتّوْحيدِ، وَأخْلِصوا له العِبادة، فَإنّه لا شَريك له في خَلْقه. وَقولُه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ يَقول: إنّي، أيّها القوْم، إنْ لَمْ تَخُصّوا اللّه بالعِبادةِ وَتُفْرِدوه بالتّوْحيدِ، وَتَخْلَعوا ما دونه مِنْ الأنْداد والأوْثان - أخاف عَلَيْكم مِنْ اللّه عَذاب يَوْم مُؤْلِم عِقابه وَعَذابه لِمَنْ عُذِّبَ فيه. وَجَعَلَ الأليم مِنْ صِفة اليوْم، وَهوَ مِنْ صِفة العذاب؛ إذْ كانَ العذاب فيه، كَما قيلَ: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] وَإنّما السّكَن مِنْ صِفة ما سَكَنَ فيه، دون اللّيْل.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَقال الكُبَراء مِنْ قَوْم نوح وَأشْرافُهمْ، وَهم الملأ الذينَ كَفَروا باللّه وَجَحَدوا نُبوّة نَبيّهمْ نوح عليه السّلام ﴿مَا نَرَىٰكَ﴾ يا نوح ﴿إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾: يَعْنونَ بذَلِكَ أنّه آدَميّ مِثْلُهمْ في الخلْق والصّورة والجِنْس، كَأنّهم كانوا مُنْكِرينَ أنْ يَكون اللّه يُرْسِل مِنْ البشَر رَسولاً إلى خَلْقه. وَقولُه: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ يَقول: وَما نَراك اتَّبَعَك إلاّ الذينَ هم سَفِلَتُنا مِنْ النّاس دون الكُبَراء والأشْراف، فيما نَرَى وَيَظْهَر لَنا.

وَقولُه: ﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءته؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والعِراق: ﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ بغيرِ هَمْز (البادي) وَبِهَمْزِ ﴿ٱلرَّأْيِ﴾، بمَعْنَى: ظاهِر الرأي. مِنْ قولهمْ: بَدا الشّيْء يَبْدو. إذا ظَهَرَ، كَما قال الرّاجِز:

أضْحَى لِخالي شَبَهي باديَ بَديْ وَصارَ لِلْفَحْلِ لِساني وَيَدي[1]

بادي بَديْ، بغيرِ هَمْز. وَقال آخَرُ:

وَقد عَلَتْني ذُرْأة بادي بَدي[2]

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل البصْرة: (بادِئ الرّأي)، مَهْموزًا أيْضًا، بمَعْنَى: مُبْتَدَأ الرّأي، مِنْ قولهمْ: بَدَأت بهذا الأمْر. إذا ابْتَدَأت به قَبْل غيره.

---

(١) [الرجز] القائل: أبو نخيلة (بين الدولتين). المعنى: يقول الشاعر: لقد أصبحت شبيهًا بخالي وقد بدا وظهر للناس ذلك.

(٢) [الرجز] القائل: أبو نخيلة (بين الدولتين). اللغة: (ذُرْأة): الشيب في مقدم الرأس. المعنى: أول ما بدا عليّ أن اعتلى رأسي الشيب.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندنا، قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿بَادِئَ﴾ بغيرِ هَمْز (البادي)، وَبِهَمْزِ ﴿ٱلرَّأْيِ﴾، لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ الكلام: إلاّ الذينَ هم أراذِلنا في ظاهِر الرّأي وَفيما يَظْهَر لَنا.

وَقولُه: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ يَقول: وَما نَتَبَيَّنُ لَكم عَلَيْنا مِنْ فَضْل نِلْتُموه بمُخالَفَتِكم إيّانا في عِبادة الأوْثان إلى عِبادة اللّه، وَإخْلاص العُبودة لَهُ، فَنَتَّبِعكم طَلَب ذَلِكَ الفضْل، وابْتِغاء ما أصَبْتُموه بخِلافِكم إيّانا، ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ وَهَذا خِطاب مِنهم لِنوح عليه السّلام، وَذَلِكَ أنّهم إنّما كَذَّبوا نوحًا دون أتْباعه؛ لِأنّ أتْباعه لَمْ يَكونوا رُسُلاً. وَأخْرَجَ الخِطاب وَهوَ واحِد، مُخْرَج خِطاب الجميع، كَما قيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]. وَتَأويل الكلام: بَلْ نَظُنّك يا نوح في دَعْواك أنّ اللّه ابْتَعَثَك إلَيْنا رَسولاً - كاذِبًا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل قولِه: ﴿بَادِئَ ٱلرَّأْيِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِئَ ٱلرَّأْيِ﴾ قال: فيما ظَهَرَ لَنا (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره، مُخْبِرًا عَنْ قيل نوح لِقَوْمِه، إذْ كَذَّبوه وَرَدُّوا عليه ما جاءَهم به مِنْ عند اللّه مِنَ النّصيحة: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾: عَلَى عِلْم وَمَعْرِفة وَبَيان مِنَ اللّه لي ما يَلْزَمُني لَهُ، وَيَجِبُ عَلَيَّ مِنْ إخْلاص العِبادة له، وَتَرْكِ إشْراكِ الأوْثان مَعَه فيها. ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾. يَقولُ: وَرَزَقَني مِنه التّوْفيق والنُّبوّة والحِكْمة، فَآمَنْتُ به وَأطَعْتُه فيما أمَرَني وَنَهاني: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّةُ قرأة أهل المدينة وَبعضُ أهل البصْرة والكوفةِ (فَعَمِيَتْ)، بفَتْح العيْن وَتَخْفيف الميم بمَعْنَى: فَعَمِيَتْ الرّحْمةُ عَلَيْكم فَلَمْ تَهْتَدوا لَها، فَتُقِرُّوا بها، وَتُصَدِّقوا رَسولكم عليها.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قرأة الكوفيّينَ: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ بضَمّ العيْن وَتَشْديد (الميم)، اعْتِبارًا مِنْهم ذَلِكَ بقِراءةِ عبد اللّه، وَذَلِكَ أنّها فيما ذُكِرَ في قِراءة عبد اللّه: (فَعَمَّاها عَلَيْكُمْ).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن علقه البخاري فقال: في أحاديث الأنبياء، والتفسير فقال في التفسير: (قال ابن عَبّاس ﴿بَادِئَ ٱلرَّأْيِ﴾ ما ظَهَرَ لَنا). اهـ قال ابن حجر في الفتح: وَصَلَه ابن أبي حاتِم عَنْ طَريق عَطاء عَنْه أيْ أوّل النظَر قَبْل التّأمُّل. اهـ ثم ذكره في التعليق فقال: قال ابن أبي حاتِم في التّفْسير حَدثنا العبّاس بن الوليد أخْبرني محمد ابن شُعَيْب أخْبرني عُثْمان بن عَطاء عَن أبيه عَن ابن عَبّاس في قوله ﴿بَادِئَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧] قال ما ظهر لنا. اهـ وهذا سند ضعيف من أجل عثمان بن عطاء، وهو ضعيف الحديث.

وَأَوْلَى القِراءَتَينِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قِراءةُ مَنْ قَرَأه: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ بضَمِّ العيْن وَتَشْديد الميم؛ لِلَّذي ذَكَروا مِنَ العِلّةِ لِمَنْ قَرَأ بِهِ، وَلِقُرْبِه مِنْ قولِه: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾. فَأضافَ الرّحْمة إلى اللّه، فَكَذَلِكَ تَعْميَتُه عَلَى الآخَرينَ بالإضافةِ إلَيْه أوْلَى. وَهَذِه الكلِمة مِمّا حَوَّلَتْ العرَبُ الفِعْلَ عَنْ مَوْضِعِه؛ وَذَلِكَ أنّ الإنْسان هوَ الذي يَعْمَى عَنْ إبْصارِ الحقّ، إذْ يَعْمَى عَنْ إبْصارِه، والحقُّ لا يوصَفُ بالعَمَى، إلاّ عَلَى الاِستِعْمال الذي قد جَرَى به الكلام، وَهوَ في جَوازِه لاستِعْمالِ العرَب إيّاه، نَظيرُ قولِهِمْ: دَخَلَ الخاتَمُ في يَدي، والخُفُّ في رِجْلي. وَمَعْلومٌ أنّ الرِّجْلَ هيَ التي تَدْخُلُ في الخُفِّ، والأُصْبُعَ في الخاتَم، وَلَكِنّهم اسْتَعْمَلوا ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَمّا كانَ مَعْلومًا المُراد فيه.

وَقولُه: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾. يَقولُ: أنَأخُذُكم بالدُّخولِ في الإسْلام، وَقد عَمّاهُ اللّه عَلَيْكُم؟ ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾.

يَقولُ: وَأنْتُمْ لإلزامِناكُموها ﴿كَٰرِهُونَ﴾. يَقولُ: لا نَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ نَكِلُ أمْرَكم إلى اللّه، حَتّى يَكونَ هوَ الذي يَقْضِي في أمْرِكم ما يَرَى وَيَشاءُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويلِ ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١١٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: قال نوحٌ: يا قوم ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾. قال: قد عَرَفْتُها، وَعَرَفْتُ بها أمْرَه، وَأنّه لا إلَه إلاّ هوَ، ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾: الإسْلامَ والهُدَى والإيمان والحُكْمَ والنُّبوّة (١).

١٨١١٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ الآية، أمَا واللّهِ لَوْ اسْتَطاعَ نَبيُّ اللّه ﷺ لَألْزَمَها قَوْمَه، وَلَكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَمْلِكهُ (٢).

١٨١٢٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ داوُد، عَنْ أبي العالية، قال: في قِراءةِ أبي: (أنُلْزِمُكُمُوها مِنْ شَطْرِ أنْفُسِنا وَأنْتُمْ لَها كارِهُونَ) (٣).

١٨١٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ ابن عُيَيْنة، قال: أخْبَرَنا عمرو بن دينار، قال: قَرَأ ابنُ عَبّاس: (أنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أنْفُسِنا). قال

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: وبإسناد علي بن المبارك - يعني عن زيد بن المبارك عن محمد بن ثور- عن ابن جريج، قوله: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ (عرفته بها وعرفت بها أمره أن لا إله إلا هو). اهـ. أما سند المصنف فضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عبد اللَّه: (مِنْ شَطْر أنفُسِنا): مِنْ تِلْقاءِ أنفُسِنا [(١)].

١٨١٢٢- حدّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ ابن عَبّاس مِثْلَه [(٢)].

١٨١٢٣- حدّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب: (أنُلْزِمُكُمُوها مِنْ شَطْرِ قُلُوبِنا وَأنْتُمْ لَها كارِهُونَ) [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝٢٩﴾

وَهَذا أيْضًا خَبَرٌ مِنَ اللَّه عَنْ قيل نوح لِقَوْمِه، أنّه قال لَهُمْ: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾ عَلى نَصيحَتي لَكم، وَدِعايَتِكم إلى تَوْحيد اللَّه، وَإخْلاص العِبادة له ﴿مَالًاۖ﴾: أجْرًا عَلَى ذَلِكَ، فَتَتَّهِموني في نَصيحَتي، وَتَظُنّونَ أنّ فِعْلي ذَلِكَ طَلَب عَرَضٍ مِنْ أعْراضِ الدُّنْيا. ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾. يَقولُ: ما ثَوابُ نَصيحَتي لَكم وَدِعايَتِكم إلى ما أدْعوكم إلَيْهِ، إلاّ عَلَى اللَّه، فَإنّه هوَ الذي يُجازيني، وَيُثيبُني عليه، ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾: وَما أنا بِمُقْصٍ مَنْ آمَنَ باللَّه، وَأقَرَّ بوَحْدانيَّتِه، وَخَلَعَ الأوْثان، وَتَبَرَّأ مِنْها، بأنْ لَمْ يَكونوا مِنْ عِلْيَتِكم وَأشْرافِكُم؛ ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾. يَقولُ: إنّ هَؤُلاءِ الذينَ تَسْألوني طَرْدَهُمْ، صائِرونَ إلى اللَّهِ، واللَّهُ سائِلُهُمْ عَمّا كانوا في الدُّنْيا يَعْمَلونَ، لا عَنْ شَرَفِهِمْ وَحَسَبِهِمْ.

وَكانَ قيلُ نوح ذَلِكَ لِقَوْمِهِ؛ لِأنّ قَوْمَه قالوا لَهُ، كَما:

١٨١٢٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾. قال: قالوا لَه: يا نوحُ، إنْ أحْبَبْتَ أنْ نَتَّبِعَك فاطْرُدْهُمْ، وَإلاّ فَلَنْ نَرْضَى أنْ نَكونَ نَحْنُ وَهُم في الأمْرِ سَواءً، فَقال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، فَيَسْألُهم عَنْ أعْمالِهِمْ [(٤)].

١٨١٢٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، وَحَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، جَميعًا عَنْ مُجاهِد قولَه: ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾. قال: جَزائي [(٥)].

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن خزيمة، فقال: نا عبد الجبار بن العلاء، نا سفيان، عن عمرو وهو ابن دينار قال قرأ ابن عباس: (أنلزمكموها من شطر أنفسنا: من تلقاء أنفسنا). اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف أيضاً لمن أرسله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٨١٢٦- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثله (١).

١٨١٢٧- قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثله (٢).

وَقولُه: ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾. يَقولُ: وَلَكِنّي، أيّها القوْمُ، أراكم قَوْمًا تَجْهَلونَ الواجِبَ عَلَيْكم مِنْ حَقّ الله، واللاّزِم لَكم مِنْ فَرائِضه، وَلِذَلِكَ مِنْ جَهْلِكم سَألْتُموني أنْ أطْرُدَ الذينَ آمَنوا بالله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠﴾

يَقولُ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي﴾ فَيَمْنَعني ﴿مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾، إنْ هوَ عاقَبَني عَلَى طَرْدي المُؤْمِنينَ الموَحِّدينَ اللّهَ، ﴿إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾؟ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يَقولُ: أفَلا تَتَفَكَّرونَ فيما تَقولونَ، فَتَعْلَمونَ خَطَأه فَتَنْتَهوا عَنْه؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾

وَقولُه: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ عَطْفٌ عَلَى قولِه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ﴾ وَمَعْنَى الكلام: وَيا قَوْم لا أسألكم عليه أجْرًا، ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ التي لا يُغْنيها شَيْءٌ، فَأدْعوكم إلى اتِّباعي عليها، ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ﴾ أيْضًا ﴿ٱلۡغَيۡبَ﴾ يَعْني: ما خَفيَ مِنْ سَرائِر العِباد؛ فَإنّ ذَلِكَ لا يَعْلَمه إلاّ اللّه، فَأدَّعي الرُّبوبيّة وَأدْعوكم إلى عِبادَتي. ﴿وَلَآ أَقُولُ﴾ أيْضًا: ﴿إِنِّي مَلَكٞ﴾ مِنَ الملائِكة أُرْسِلْتُ إلَيْكُمْ، فَأكون كاذِبًا في دَعْوايَ ذَلِكَ، بَلْ أنا بَشَر مِثْلكم كَما تَقولونَ، أُمِرْت بدُعائِكم إلى اللّه، وَقد أبْلَغْتُكم ما أُرْسِلْت به إلَيْكُمْ، ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾ يَقول: وَلا أقول لِلَّذينَ اتَّبَعوني وَآمَنوا باللّه وَوَحَّدوه، الذينَ تَسْتَحْقِرهم أعْيُنكُمْ، وَقُلْتُمْ إنّهم أراذِلُكُمْ: ﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾، وَذَلِكَ الإيمان باللّه، ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ يَقول: اللّه أعْلَم بضَمائِر صُدورهمْ واعْتِقاد قُلوبهمْ، وَهوَ وَليّ أمْرهمْ في ذَلِكَ، وَإنّما لي مِنْهم ما ظَهَرَ وَبَدا، وَقد أظْهَروا الإيمان باللّه واتَّبَعوني، فلا أطْرُدهم وَلا أسْتَحِلُّ ذَلِكَ. ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: إنّي إنْ قُلْت لِهَؤُلاءِ الذينَ أظْهَروا الإيمان باللّه وَتَصْديقي: ﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾، وَقَضَيْتُ عَلَى سَرائِرهمْ بخِلافِ ما أبْدَتْه ألْسِنَتُهمْ لي، عَلَى غير عِلْم مِنّي بما في نُفوسهمْ وَطَرَدْتُهمْ بفِعْلي ذَلِكَ، لَمِنَ الفاعِلينَ ما لَيْسَ

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

لَهم فِعْلُه، المُعْتَدينَ ما أمَرَهُمْ اللَّه به وَذَلِكَ هوَ الظُّلْم.

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ التي لا يُفْنيها شَيْء، فَأكون إنّما أدْعوكم لِتَتَّبِعوني عليها، لِأُعْطيَكم مِنْها. ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ نَزَلْتُ مِنْ السّماء برِسالةٍ، ما أنا إلاّ بَشَرٌ مِثلكُمْ. ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾: وَلا أقول: اتَّبِعوني عَلَى عِلْم الغيْب (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم نوح لِنوح، عليه السّلام: قد خاصَمْتنا، فَأكْثَرْت خُصومَتنا، فَأتِنا بما تَعِدنا مِنْ العذاب إنْ كُنْت مِنْ الصّادِقينَ في عِداتِكَ، وَدَعْواك أنّك لِلَّه رَسولٌ، يَعْني بذَلِكَ: أنّه لَنْ يَقْدِر عَلَى شَيْء مِنْ ذَلِكَ.

١٨١٢٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿جَدَلْتَنَا﴾ قال: مارَيْتنا (٢).

١٨١٣٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

١٨١٣١- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه (٤).

١٨١٣٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿قَالُواْ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا﴾ قال: مارَيْتنا، ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ قال ابن جُرَيْج: تَكْذيبًا بالعذابِ، وَأنّه باطِل (٥).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال نوح لِقَوْمِه حين اسْتَعْجَلوه العذاب: يا قَوْم لَيْسَ الذي تَسْتَعْجِلونَ مِنْ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

العذاب إليَّ، إنّما ذَلِكَ إلى اللّه لا إلى غيره، هوَ الذي يَأتيكم به إنْ شاءَ، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يَقول: وَلَسْتُمْ إذا أرادَ تَعْذيبَكم بمُعْجِزيه، أيْ: بفائِتيه هَرَبًا مِنْهُ؛ لِأنّكم حَيْثُ كُنْتُمْ في مُلْكه وَسُلْطانِه وَقُدْرَتِه حُكْمه عَلَيْكم جارٍ. ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ﴾ يَقول: وَلا يَنْفَعكم تَحْذيري عُقوبَته وَنُزول سَطْوَته بكم عَلَى كُفْرِكُم بهِ، ﴿إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ في تَحْذيري إيّاكم ذَلِكَ، لِأنّ نُصْحي لا يَنْفَعكم؛ لِأنّكم لا تَقْبَلونَه، ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ يَقول: إنْ كانَ اللّه يُريد أنْ يُهْلِككم بعَذابِه. ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْه تُرَدّونَ بَعْد الهَلاك.

حُكيَ عَنْ طَيِّئ أنّها تَقول: أصْبَحَ فُلان غاويًا، أيْ: مَريضًا. وَحُكيَ عَنْ غيرهمْ سَماعًا مِنْهُمْ: أغْوَيْت فُلانًا، بمَعْنَى أهلَكْته. وَغَويَ الفصيل: إذا فَقَدَ اللَّبَن فَماتَ. وَذُكِرَ أنّ قول اللّه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] أيْ: هَلاكًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أيَقولُ - يا محمد - هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك: افْتَرَى محمد هَذا القُرْآن، وَهَذا الخبَر عَنْ نوح؟ قُلْ لَهُمْ: إنْ افْتَرَيْته فَتَخَرَّصْته واخْتَلَقْته ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِى﴾. يَقول: فَعَلَيَّ إثْمي في افْتِرائي ما افْتَرَيْت عَلَى رَبّي دونَكُمْ، لا تُؤاخَذونَ بذَنْبي وَلا إثْمي وَلا أُؤاخَذ بذَنْبِكُمْ، ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ يَقول: وَأنا بَريء مِمّا تُذْنِبونَ وَتَأثَمونَ بربّكم مِنْ افْتِرائِكم عليه.

يُقال مِنْه: أجْرَمْت إجْرامًا وَجَرَمْت أجْرِمُ جَرْمًا، كَما قال الشّاعِر:

طَريدُ عَشيرةٍ وَرَهينُ ذَنْبٍ بِما جَرَمَتْ يَدي وَجَنَى لِساني (١)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وأَوْحَى اللّهُ إلى نوح، لَمّا حَقَّ عَلَى قَوْمِه القَوْلُ، وَأظَلَّهم أمْر اللّه: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ﴾ يا نوح باللّه فَيوَحِّدَه وَيَتَّبِعَكَ عَلَى ما تَدْعوه إلَيْه ﴿مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ فَصَدَّقَ بذَلِكَ واتَّبَعَك، ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ يَقول: فلا تَسْتَكِنّ وَلا تَحْزَن ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ فَإنّي مُهْلِكهم وَمُنْقِذك مِنْهم وَمَنْ اتَّبَعَك. وَأوْحَى اللّه ذَلِكَ إلَيْه بَعْد ما دَعا عليهم نوح بالهلاكِ، فَقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

(١) [الوافر] القائل: الهيردان بن خطار بن حفص السعدي. اللغة: (جرمت): كسبت. (جنى): جَنَى الذنْبَ عليه جِنايةً. المعنى: والرواية التي جاءت عند أبي فرج:

فمن يَكُ سائلاً عنّي فإنّي أنا النمري جارُ الزِّبرقانِ
طَريدُ عَشيرةٍ وطريدُ حربٍ بما اجترمتْ يدي وجنَى لساني

(الزبرقان): اسم رجل.

يقول الشاعر: من يسأل عني فإني أنا النمري الذي أغراه (الزبرقان) كي أهجو؛ فلما هجوت أصبحت مطرودًا من العشيرة، وأصبح هذا الذنب الذي أذنبته يطاردني، وذلك بما كسبت يدي، وقدمته بلساني.

وَهوَ تَفْتَعِل مِنْ البُؤْس، يُقال: ابْتَأسَ فُلان بالأمْرِ يَبْتَئِسُ ابْتِئاسًا، كَما قال لَبيد بن رَبيعة:

فـي مَـأتَـمٍ كَـنِـعـاجِ صـارَة يَـبْـتَـئِـسْـنَ بـمـا لَـقـيـنَـا[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ قال: لا تَحْزَن[2].

١٨١٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبَى نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه[3].

١٨١٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ يَقول: فلا تَحْزَن[4].

١٨١٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال: لا تَأسَ وَلا تَحْزَن[5].

١٨١٣٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾، وَذَلِكَ حين دَعا عليهم قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]. قولَه: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ يَقول: فلا تَأسَ وَلا تَحْزَن[6].

١٨١٣٨- **حُدِّثْت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾، فَحينَئِذٍ دَعا عَلَى قَوْمه لَمّا بَيَّنَ اللّه له أنّه لَنْ يُؤْمِن مِنْ قَوْمه إلاّ مَنْ قد آمَنَ[7].

---

(١) [مجزوء الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليلي مخضرم). الرواية التي في ديوانه: (في رَبرَبٍ كَنِعاجِ) اللغة: (كنعاج): بقر. المعنى: يذكر الشاعر امرأته وحالها بعد موته فيقول:

وَتَـراجَـعـوا غُـبـرَ الـمـرا فِـقِ مِـن أخـيـهِـم يـائِـسـيـنـا
تِـلـكَ الـمـكـارِمُ إن حَـفِـظـ ـتَ فَـلَـن تُـرى أبَـداً غَـبـيـنـا
فـي رَبـرَبٍ كَـنِـعـاجِ صـا رة يَـبـتَـئِـسـنَ بـمـا لَـقـيـنـا

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأُوحِيَ إلَيْه أنّه لَنْ يُؤْمِن مِنْ قَوْمك إلاّ مَنْ قد آمَنَ، وَأنْ اصْنَعْ الفُلْك، وَهوَ السّفينة، كَما:

١٨١٣٩- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: الفُلْك السّفينة (١).

وَقولُه ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ يَقول: بعَيْنِ اللّه وَوَحْيه كَما يَأمُرك، كَما:

١٨١٤٠- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾، وَذَلِكَ أنّه لَمْ يَعْلَم كيف صَنْعة الفُلْك، فَأوْحَى اللّه إلَيْه أنْ يَصْنَعها عَلَى مِثْل جُؤْجُؤ الطّائِر (٢).

١٨١٤١- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَني عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَوَحۡيِنَا﴾ قال: كَما نَأمُرك (٣).

١٨١٤٢- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. وَحَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ كَما نَأمُرك (٤).

١٨١٤٣- حَدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ قال: بعَيْنِ اللّه قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: ﴿وَوَحۡيِنَا﴾ قال: كَما نَأمُرك (٥).

١٨١٤٤- حَدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ قال: بعَيْنِ اللّه وَوَحْيه (٦).

وَقولُه: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ يَقولُ تعالى ذِكْره: وَلا تَسْألني في العفْو

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ قال: بعين الله ووحيه. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكنه توبع كما ترى.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَنْ هَؤُلاءِ الذينَ ظَلَموا أنفُسهمْ مِنْ قَوْمِك، فَأكْسَبوها - تَعَدّيًا مِنهم عليها بكُفْرِهم باللّه - الهلاك بالغرَقِ، إنّهم مُغْرَقونَ بالطّوفانِ، كَما:

١٨١٤٥- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِي﴾ قال: يَقول: وَلا تُراجِعني، قال: تَقَدَّمَ ألاّ يَشْفَع لَهم عنده (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَصْنَع نوح السّفينة، وَكُلّما مَرَّ عليه جَماعة مِنْ كُبَراء قَوْمه ﴿سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ يَقول: هَزِئوا مِنْ نوح، وَيَقولونَ لَه: أتَحَوَّلْتَ نَجّارًا بَعْد النُّبوّة، وَتَعْمَل السّفينة في البرّ؟ فَيَقول لَهم نوح: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا﴾: إنْ تَهْزَءوا مِنّا اليوْم، فَإنّا نَهْزَأ مِنكم في الآخِرة، كَما تَهْزَءونَ مِنّا في الدُّنْيا. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا عايَنْتُمْ عَذاب اللّه، مَنْ الذي كانَ إلى نَفْسه مُسيئًا مِنّا. وَكانَتْ صَنْعة نوح السّفينة، كَما:

١٨١٤٦- حَدّثَني المُثَنّى وَصالِح بن مِسْمار، قالا: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا موسَى بن يَعْقوب، قال: ثَني فائِدٌ مَوْلَى عُبَيْد اللّه بن عَليّ بن أبي رافِع: أنّ إبْراهيم بن عبد الرّحْمَن بن أبي رَبيعة، أخْبَرَه أنّ عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ أخْبَرَتْه: أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**لَوْ رَحِم اللّه أحَدًا مِنْ قَوْم نوح لَرَحِمَ أُمّ الصّبيّ**» قال رَسول اللّه ﷺ: «**كانَ نوحٌ مَكَثَ في قَوْمه ألْف سَنة إلاّ خَمْسينَ عامًا يَدْعوهم إلى اللّه، حَتّى كانَ آخِر زَمانه غَرَسَ شَجَرة، فَعَظُمَتْ وَذَهَبَتْ كُلّ مَذْهَب، ثُمّ قَطَعَها، ثُمّ جَعَلَ يَعْمَل سَفينة، وَيَمُرّونَ فَيَسْألونَهُ، فَيَقول: أعْمَلُها سَفينة، فَيَسْخَرونَ مِنْه وَيَقولونَ: تَعْمَل سَفينة في البرّ فَكيف تَجْري؟ فَيَقول: سَوْفَ تَعْلَمونَ. فَلَمّا فَرَغَ مِنْها وَفارَ التّنّور وَكَثُرَ الماء في السِّكَك خَشيَتْ أُمّ الصّبيّ عليهِ، وَكانَتْ تُحِبّه حُبًّا شَديدًا، فَخَرَجَتْ إلى الجبَل حَتّى بَلَغَتْ ثُلُثه فَلَمّا بَلَغَها الماء خَرَجَتْ حَتّى بَلَغَتْ ثُلُثَيْ الجبَل، فَلَمّا بَلَغَها الماء خَرَجَتْ حَتّى اسْتَوَتْ عَلَى الجبَل، فَلَمّا بَلَغَ الماء رَقَبَتها، رَفَعَتْه بَيَدَيْها حَتّى ذَهَبَ بها الماء، فَلَوْ رَحِمَ اللّه مِنْهم أحَدًا لَرَحِمَ أُمّ الصّبيّ**» (٢).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] مداره على موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي الزمعي أبو محمد المدني ضعيف الحديث. وله شاهد قد يصححه البعض به، قال الشيخ الألباني في الضعيفة [١٢/ ٩٧٣/ ح٥٩٨٥] وأما قول الحافظ ابن كثير في الإسناد الذي ساقه في تفسير سورة نوح عليه السلام من رواية ابن أبي حاتم عن ابن وهب: أخبرني شبيب بن سعيد عن أبي الجوزاء عن ابن عباس مَرْفوعًا به نحوه مُخْتَصَرًا مع اختلاف في بعض الألفاظ، فقال ابن كثير - وقلده الصّابونيّ -: (هذا حديث غريب، ورجاله ثقات)! فأقول: فيه علة خفية، وهي أن شبيبًا هذا - وإن كان ثقة من رجال البخاري - فقد تكلم فيه إذا كانت روايته من طريق ابن وهب عنه، كما كنت شرحت ذلك في كتابي (التوسل) (ص ٨٦ - ٨٧)، واستشهدت على ذلك بكلام ابن عدي عليه في (الكامل)، وبقول الحافظ في (التقريب): (لا بأس بحديثه من رواية ابنه أحمد عنه، لا من رواية ابن وهب). على أن قول الحافظ هذا ليس على إطلاقه؛ بل هو مقيد بأن يكون من روايته عن يونس بن يزيد، ومن هذا

١٨١٤٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ طول السّفينة ثَلاثمِائة ذِراع، وَعَرْضَها خَمْسونَ ذِراعًا، وَطولَها في السّماء ثَلاثونَ ذِراعًا، وَبابَها في عَرْضها[(١)].

١٨١٤٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا مُبارَك، عَنْ الحسَن، قال: كانَ طول سَفينة نوح أَلْف ذِراع وَمِائَتَيْ ذِراع، وَعَرْضُها سِتّمِائة ذِراع[(٢)].

١٨١٤٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُفَضَّل بن فَضالة، عَنْ عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَنْ يوسُف بن مِهْران، عَنْ ابن عَبّاس، قال: قال الحواريّونَ لِعيسَى ابن مَرْيَم: لَوْ بَعَثْت لَنا رَجُلاً شَهِدَ السّفينة فَحَدَّثَنا عَنْها، قال: فانْطَلَقَ بهم حَتَّى انْتَهَى بهم إلى كَثيب مِنْ تُراب، فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ ذَلِكَ التُّراب بكَفِّهِ، قال: أتَدْرونَ ما هَذا؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم، قال: هَذا كَعْب حام بن نوح، قال: فَضَرَبَ الكثيب بعَصاهُ، قال: قُمْ بإذْنِ اللّه! فَإذا هوَ قائِم يَنْفُض التُّراب عَنْ رَأسه قد شابَ، قال له عيسَى: هَكَذا هَلَكْت؟ قال: لا، وَلَكِنْ مُتّ وَأنا شابّ، وَلَكِنّي ظَنَنْت أنّها السّاعة، فَمِنْ ثَمّ شِبْتُ. قال: حَدِّثْنا عَنْ سَفينة نوح! قال: كانَ طولها أَلْف ذِراع وَمِائَتَيْ ذِراع، وَعَرْضها سِتّمِائة ذِراع، وَكانَتْ ثَلاث طَبَقات؛ فَطَبَقة فيها الدّوابّ والوحْش، وَطَبَقة فيها الإنْس، وَطَبَقة فيها الطّيْر، فَلَمّا كَثُرَ أرواث الدّوابّ، أوْحَى اللّه إلى نوح أنْ اغْمِزْ ذَنَب الفيل! فَغَمَزَ فَوَقَعَ مِنْه خِنْزير وَخِنْزيرة، فَأَقْبَلا عَلَى الرّوْث، فَلَمّا وَقَعَ الفأر بجَرَزِ السّفينة يَقْرِضهُ، أوْحَى اللّه إلى نوح أنْ اضْرِبْ بَيْن عَيْنَيْ الأسَد. فَخَرَجَ مِنْ مَنْخَره سِنّوْر وَسِنّوْرة، فَأَقْبَلا عَلَى الفأر، فَقال له عيسَى: كَيْف عَلِمَ نوح أنّ البِلاد قد غَرِقَتْ؟ قال: بَعَثَ الغُراب يَأتيه بالخبَرِ، فَوَجَدَ جيفة فَوَقَعَ عليها، فَدَعا عليه بِالخوْفِ؛ فَلِذَلِكَ لا يَأْلَف البُيوت، قال: ثُمّ بَعَثَ الحمامة فَجاءَتْ بوَرَقِ زَيْتون بمِنْقارِها وَطين برِجْلَيْها، فَعَلِمَ أنّ البِلاد قد غَرِقَتْ، قال: فَطَوَّقَها الخُضْرة التي في عُنُقها، وَدَعا لَها أنْ تَكون في أُنْس وَأمان، فَمِنْ ثَمّ تَأْلَفُ البُيوت. قال: فَقُلْنا: يا رَسول اللّه، ألا نَنْطَلِق به إلى أهلينا، فَيَجْلِس مَعَنا، وَيُحَدِّثنا؟ قال: كَيْف يَتْبَعكم مَنْ لا رِزْق لَه؟ قال: فَقال لَه: عُدْ بإذْنِ اللّه، قال: فَعادَ تُرابًا[(٣)].

١٨١٥٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَمَّنْ لا يَتَّهِم، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثيّ: أنّه كانَ يُحَدِّث: أنّه بَلَغَه أنّهم كانوا يَبْطِشونَ به - يَعْني: قَوْم نوح -

---

الوجه روى له البخاري كما بينته هناك. والخلاصة: أن كون رجال هذا الإسناد ثقاتًا، لا يعني أن إسناده صحيح؛ لما ذكرته آنِفًا. اهـ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] علي، ومفضل، والحسين متكلم فيهم.

فَيَخْنُقونَه حَتَّى يُغْشَى عليهِ، فَإذا أفاقَ قال: اللَّهُمَّ اغفِرْ لِقَوْمي فَإنّهم لا يَعْلَمونَ. حَتَّى إذا تَمادَوْا في المعْصية، وَعَظُمَتْ في الأرض مِنْهم الخطيئة، وَتَطاوَلَ عليه وَعليهم الشّأن، واشْتَدَّ عليه مِنْهم البلاء، وانْتَظَرَ النَّجْل بَعْد النَّجْلِ، فلا يَأتي قَرْن إلاّ كانَ أخْبَث مِنْ القرْن الذي قَبْله، حَتَّى إنْ كانَ الآخِرُ مِنْهم لَيَقول: قد كانَ هَذا مَعَ آبائِنا وَمَعَ أجْدادنا هَكَذا مَجْنونًا. لا يَقْبَلونَ مِنْه شَيْئًا، حَتَّى شَكا ذَلِكَ مِنْ أمْرهمْ نوحٌ إلى اللَّه تعالى، كَما قَصَّ اللَّه عَلَيْنا في كِتابه: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: ٥-٦] إلى آخِر القِصّة، حَتَّى قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦-٢٧]. إلى آخِر القِصّة، فَلَمّا شَكا ذَلِكَ مِنْهم نوح إلى اللَّه واسْتَنْصَرَه عليهِمْ، أوْحَى اللَّه إلَيْه أن ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أيْ: بَعْد اليوْم؛ ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ فَأقْبَلَ نوح عَلَى عَمَل الفُلْك، وَلَهيَ عَنْ قَوْمه، وَجَعَلَ يَقْطَع الخشَب، وَيَضْرِب الحديد، وَيُهَيِّئ عُدَّةَ الفُلْك مِنْ القار وَغيره مِمّا لا يُصْلِحه إلاّ هوَ، وَجَعَلَ قَوْمُه يَمُرّونَ به وَهوَ في ذَلِكَ مِنْ عَمَله، فَيَسْخَرونَ مِنْه، وَيَسْتَهْزِئونَ بهِ، فَيَقول: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ قال: وَيَقولونَ له فيما بَلَغَني: يا نوحُ قد صِرْت نَجّارًا بَعْد النُّبوّة؟! قال: وَأعْقَمَ اللَّه أرحام النِّساء، فلا يولَد لَهم وَلَد.

قال: وَيَزْعُم أهل التَّوْراة أنّ اللَّه أمَرَه أنْ يَصْنَع الفُلْك مِنْ خَشَب السّاج، وَأنْ يَصْنَعه أزْوَر، وَأنْ يَطْليَه بالقارِ مِنْ داخِله وَخارِجه، وَأنْ يَجْعَلَ طوله ثَمانينَ ذِراعًا، وَأنْ يَجْعَله ثَلاثة أطْباق؛ سُفْلاً وَوَسَطًا وَعُلْوًا، وَأنْ يَجْعَل فيه كِوًى. فَفَعَلَ نوح كَما أمَرَهُ اللَّه، حَتَّى إذا فَرَغَ مِنْه وَقد عَهِدَ اللَّه إلَيْه إذا جاءَ أمْرُنا وَفارَ التَّنّور فَـ﴿احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، وَقد جَعَلَ التَّنّور آية فيما بَيْنه وَبَيْنه فَقال: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧] وارْكَبْ. فَلَمّا فارَ التَّنّور، حَمَلَ نوح في الفُلْك مَنْ أمَرَهُ اللَّه - وَكانوا قَليلاً كَما قال اللَّه - وَحَمَلَ فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، مِمّا فيه الرّوح والشّجَر، ذَكَر وَأُنْثَى، فَحَمَلَ فيه بَنِيهِ الثَّلاثة - سام وَحام وَيافِث - وَنِساءَهُمْ، وَسِتّة أُناس مِمَّنْ كانَ آمَنَ بِهِ، فَكانوا عَشْرة نَفَرٍ؛ نوح وَبَنوه وَأزْواجهمْ، ثُمَّ أدْخَلَ ما أمَرَه به مِنْ الدَّوابّ وَتَخَلَّفَ عَنْه ابنه يام، وَكانَ كافِرًا(١).

١٨١٥١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، عَنْ الحسَن بن دينار، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن مِهْران، عَنْ ابن عَبّاس، قال: سَمِعْته يَقول: كانَ أوَّل ما حَمَلَ نوح في الفُلْك مِنْ الدَّوابّ الدُّرَّة، وَآخِر ما حَمَلَ الحِمار، فَلَمّا أدخَلَ الحِمار وَأدْخَلَ صَدْره، تعلَّقَ إبْليس بذَنَبِهِ، فَلَمْ تَسْتَقِلَّ رِجْلاهُ، فَجَعَلَ نوح يَقول: وَيْحك! ادْخُل. فَيَنْهَض فلا يَسْتَطيع، حَتَّى قال نوح: وَيْحك! ادْخُلْ وَإنْ كانَ الشَّيْطان مَعَك. قال: كَلِمةٌ زَلَّتْ عَنْ لِسانه، فَلَمّا قالها نوح

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

خَلَّى الشَّيْطان سَبيله، فَدَخَلَ وَدَخَلَ الشَّيْطان مَعَهُ، فَقال له نوح: ما أدْخَلَك عَلَيَّ يا عَدوّ اللَّه؟ فَقال: أَلَمْ تَقُلْ: ادْخُلْ وَإنْ كانَ الشَّيْطان مَعَك؟ قال: اخْرُجْ عَنّي يا عَدوّ اللَّه. فَقال: ما لَك بُدّ مِنْ أنْ تَحْمِلني. فَكانَ - فيما يَزْعُمونَ - في ظَهْر الفُلْك، فَلَمّا اطْمَأنّ نوح في الفُلْك، وَأدْخَلَ فيه مَنْ آمَنَ بِهِ، وَكانَ ذَلِكَ في الشَّهْر مِنَ السّنة التي دَخَلَ فيها نوح بَعْد سِتّمِائة سَنة مِنْ عُمُره لِسَبْع عَشْرة لَيْلة مَضَتْ مِنَ الشَّهْر، فَلَمّا دَخَلَ وَحَمَلَ مَعَه مَنْ حَمَلَ، تَحَرَّكَ يَنابيع الغَوْط الأكبر، وَفُتِحَ أبْواب السّماء، كَما قال اللَّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١١: ١٢] فَدَخَلَ نوح وَمَنْ مَعَه الفُلْك وَغَطّاه عليه وَعَلَى مَنْ مَعَه بطَبَقه، فَكانَ بَيْن أنْ أرسَلَ اللَّه الماء وَبَيْن أنْ احْتَمَلَ الماء الفُلْك أربَعونَ يَوْمًا وَأربَعونَ لَيْلة، ثُمَّ احْتَمَلَ الماء كَما يَزْعُم أهل التَّوْراة، وَكَثُرَ الماء واشْتَدَّ وارْتَفَعَ، يَقول اللَّه جلَّ ذِكْرُه لِمحمدٍ ﷺ: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٣] والدُّسُر: المسامير؛ مَسامير الحديد، فَجَعَلَتْ الفُلْك تَجْري به وَبِمَنْ مَعَه في مَوْج كالجِبالِ ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ الذي هَلَكَ فيمَنْ هَلَكَ، ﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ﴾ حين رَأى نوح مِنْ صِدْقِ مَوْعِدِ رَبّه ما رَأى فَقال: ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وَكانَ شَقيًّا قد أضْمَرَ كُفْرًا، ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ وَكانَ عَهِدَ الجِبال وَهيَ حِرْز مِنَ الأمْطار إذا كانَتْ، فَظَنّ أنّ ذَلِكَ كَما كانَ يَعْهَدُ. قال نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ وَكَثُرَ الماء حَتّى طَغَى وارْتَفَعَ فَوْق الجِبال، كَما يَزْعُم أهل التَّوْراة بخَمْسةِ عَشر ذِراعًا، فَبادَ ما عَلَى وَجْه الأرض مِنَ الخلْق مِنْ كُلّ شَيْء فيه الرّوح أوْ شَجَر، فَلَمْ يَبْقَ شَيْء مِنَ الخلائِق إلاّ نوح وَمَنْ مَعَه في الفُلْك، وَإلاّ عُوجُ بن عُنُق فيما يَزْعُم أهل الكِتاب، فَكانَ بَيْن أنْ أرسَلَ اللَّه الطّوفان وَبَيْن أنْ غاضَ الماء سِتّة أشْهُر وَعَشْر لَيالٍ (١).

١٨١٥٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، عَنْ الحسَن بن دينار، عَنْ عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، قال ابن حُمَيْد: قال سَلَمة: وَحَدَّثَني حَسَن بن عَليّ بن زَيْد عَنْ يوسُف بن مَهْران، قال: سَمِعْتُه يَقول: لَمّا آذَى نوحًا في الفُلْك عذِرة النّاس، أُمِرَ أنْ يَمْسَح ذَنَب الفيل، فَمَسَحَه فَخَرَجَ مِنْه خِنْزيرانِ، وَكَفَى عَنْه ذَلِكَ، وَأنّ الفأر تَوالَدَتْ في الفُلْك، فَلَمّا آذَتْهُ، أُمِرَ أنْ يَأمُر الأسَد يَعْطِس، فَعَطَسَ فَخَرَجَ مِنْ مَنْخَرَيْه هِرّانِ يَأكُلانِ عَنْه الفأر (٢).

١٨١٥٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن مِهْران، عَنْ ابن عَبّاس، قال: لَمّا كانَ نوح في السّفينة، قَرَضَ الفأر حِبال السّفينة، فَشَكا نوح، فَأوْحَى اللَّه إلَيْه فَمَسَحَ ذَنَب الأسَد فَخَرَجَ سِنَّوْرانِ. وَكانَ في السّفينة عَذِرة، فَشَكا ذَلِكَ إلى رَبّه، فَأوْحَى اللَّه إلَيْهِ، فَمَسَحَ ذَنَب الفيل، فَخَرَجَ خِنْزيران (٣).

---

(١) [ضعيف جداً] كل من تحت يوسف متكلم فيهم.

(٢) [ضعيف جدًا] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

١٨١٥٤- **حدّثنا** إبراهيم بن يَعْقوب الجوزَجانيّ، قال: ثَنا الأسْوَد بن عامِر، قال: أخْبَرَنا سُفْيان بن سَعيد، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن مِهْران، عَنْ ابن عَبّاس، بنَحْوِهِ[(١)].

١٨١٥٥- **حدّثت** عَنْ المُسَيَّب، عن أبي رَوْق، عَنْ الضّحّاك، قال: قال سَلْمان الفارسيّ: عَمِلَ نوح السّفينة في أربَعمِائة سَنة، وَأنْبَتَ السّاج أربَعينَ سَنة حَتّى كانَ طولُه أربَعمِائة ذِراع، والذِّراع إلى المنكِب[(٢)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل نوح لِقَوْمِه: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أيّها القوْم إذا جاءَ أمْر اللّه، مَنْ الهالِك؟ ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يَقول: الذي يَأتيه عَذابُ اللّه مِنّا وَمِنْكم يُهينه وَيُذِلُّهُ، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يَقول: وَيَنْزِل به في الآخِرة مَعَ ذَلِكَ عَذاب دائِم لا انْقِطاع لَهُ، مُقيم عليه أبَدًا.

وَقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ يَقول: وَيَصْنَع نوحٌ الفُلْك حَتّى إذا جاءَ أمْرنا الذي وَعَدْناه أنْ يَجيء قَوْمه مِنْ الطّوفان الذي يُغْرِقُهُمْ.

وَقولُه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: انْبَجَسَ الماء مِنْ وَجْه الأرض، وَفارَ التّنّور، وَهوَ وَجْه الأرض.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٥٦- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَنْ الضّحّاك، عَنْ ابن عَبّاس أنّه قال في قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: التّنّور وَجْه الأرض. قال: قيلَ لَه: إذا رَأيْت الماء عَلَى وَجْه الأرض، فارْكَبْ أنْتَ وَمَنْ اتَّبَعَك. قال: والعرَب تُسَمّي وَجْه الأرض: تَنّور الأرض[(٣)].

١٨١٥٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ العوّام، عَنْ الضّحّاك، بنَحْوِهِ[(٤)].

١٨١٥٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا الشّيْبانيّ، عَنْ عِكْرِمة، في قولِه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: وَجْه الأرض[(٥)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف جدًا] لإرساله، وتعليقه، والمسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٨١٥٩- حدّثنا زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة وَسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنْ الشّيْبانيّ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: وَجْه الأرض (١).

وَقال آخَرونَ: هوَ تَنْوير الصُّبْح مِنْ قولِهِمْ: نوَّر الصُّبْح تَنْويرًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٦٠- حدّثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثَنا محمد بن فُضَيْل، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَنْ زياد مَوْلَى أبي جُحَيْفة، عَنْ أبي جُحَيْفة، عَنْ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قولَه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: هوَ تَنْويرُ الصُّبْح (٢).

١٨١٦١- حدّثنا ابن وَكيع وَإسْحاق بن إسْرائيل، قالا: ثَنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَنْ زياد مَوْلَى أبي جُحَيْفة، عَنْ أبي جُحَيْفة، عَنْ عَليّ في قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: تَنْوير الصُّبْح (٣).

١٨١٦٢- حدّثنا حَمّاد بن يَعْقوب، قال: أخْبَرَنا ابن فُضَيْل، عَنْ عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَنْ مَوْلَى أبي جُحَيْفة -أراه قد سَمّاه- عَنْ أبي جُحَيْفة، عَنْ عَليّ: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: تَنْوير الصُّبْح (٤).

١٨١٦٣- حدّثني إسْحاق بن شاهين، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ ابن إسْحاق، عَنْ رَجُل مِنْ قُرَيْش، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنْه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: طَلَعَ الفجْر (٥).

١٨١٦٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَنْ رَجُل قد سَمّاهُ، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب، قولَه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: إذا طَلَعَ الفجْرُ (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفارَ أعْلَى الأرض وَأشْرَفُ مَكانٍ فيها بالماءِ. وَقال: التّنور أشْرَف الأرض.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٦٥- حدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: كُنّا نُحَدَّث أنّه أعْلَى الأرض وَأشْرَفُها، وَكانَ عَلَمًا بَيْن نوح وَبَيْن رَبّه (٧).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] مولى أبي جحيفة مجهول. وعبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث أبو شيبة الواسطي مجهول. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨١٦٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، قال: سَمِعْت قَتادة في قولِه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: أشْرَفُ الأرضِ وَأرفَعُها، فارَ الماءُ مِنْهُ (١).

وَقال آخَرونَ: هوَ التَّنورُ الذي يُخْتَبَز فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٦٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: إذا رَأيْت تَنُّورَ أهلِك يَخْرُج مِنه الماءُ فَإنّه هَلاكُ قَوْمِك (٢).

١٨١٦٨- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي محمد، عَنْ الحسَن، قال: كانَ تَنورًا مِنْ حِجارة كانَ لِحَوّاء حَتَّى صارَ إلى نوح، قال: فَقيلَ لَه: إذا رَأيْتَ الماء يَفورُ مِنْ التَّنورِ فارْكَبْ أنْتَ وَأصْحابُك (٣).

١٨١٦٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: حين انْبَجَسَ الماء، وَأُمِرَ نوحٌ أنْ يَرْكَبَ هوَ وَمَنْ مَعَه في الفُلْك (٤).

١٨١٧٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: انْبَجَسَ الماء مِنه؛ آيةً أنْ يَرْكَب بأهلِه وَمَنْ مَعَه في السّفينة (٥).

١٨١٧١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد نَحْوه، إلاّ أنّه قال: آية أنْ يَرْكَبَ أهلُه وَمَنْ مَعَه في السّفينة (٦).

١٨١٧٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عن وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: آيةً بأنْ يَرْكَب بأهلِه وَمَنْ مَعَهم في السّفينة (٧).

١٨١٧٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا خَلَفُ بن خَليفة، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: نَبَعَ الماءُ في التَّنورِ، فَعَلِمَتْ به امْرَأتُه فَأخْبَرَتْه. قال: وَكانَ ذَلِكَ في ناحيةِ الكوفةِ (٨).

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، فلم أجتهد في البحث عن أبي محمد.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

١٨١٧٤- **قال:** ثَنا القاسِم، قال: ثَنا عَليُّ بن ثابِت، عَنْ السَّرِيِّ بن إسْماعيل، عَنْ الشَّعْبيِّ أنّه كانَ يَحْلِفُ باللَّهِ: ما فارَ التَّنورُ إلاّ مِنْ ناحيةِ الكوفةِ (١).

١٨١٧٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عبد الحميد الحِمَّانيُّ، عَنْ النَّضر أبي عُمَرَ الخزّاز، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾. قال: فارَ التَّنورُ بالهِنْدِ (٢).

١٨١٧٦- **حُدِّثْتُ** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، يَقولُ: ثَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: كانَ آيةً لِنوح إذا خَرَجَ مِنْه الماءُ، فَقد أتَى النّاسَ الهلاكُ والغرَقُ. وَكانَ ابن عَبّاس يَقولُ في مَعْنَى (فارَ): نَبَعَ (٣).

١٨١٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: نَبَعَ (٤).

قال أبو جَعْفَر رحمه الله: وَفَوَرانُ الماء سَوْرَةُ دَفْعَتِه، يُقال مِنْه: فارَ الماء يَفور فَوْرًا وفُؤورًا وفَوَرانًا. وَذاكَ إذا سارَتْ دَفْعَتُه.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندنا بتَأويلِ قولِه: ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾ قول مَنْ قال: هوَ التّنور الذي يُخْبَزُ فيه؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِنْ كَلام العرَب، وَكَلام اللَّه لا يُوَجَّه إلاّ إلى الأغْلَب الأشْهَر مِنْ مَعانيه عند العرَب، إلاّ أنْ تَقوم حُجّة عَلَى شَيْء مِنْه بخِلافِ ذَلِكَ، فَيُسَلَّم لَها. وَذَلِكَ أنّه جَلَّ ثَناؤُه إنّما خاطَبَهم بما خاطَبَهم به، لِإفْهامِهم مَعْنَى ما خاطَبَهم به. قلنا لِنوح، حين جاءَ عَذابُنا قَوْمَه الذي وَعَدْنا نوحًا أنْ نُعَذِّبهم بهِ، وَفارَ التّنور الذي جَعَلْنا فَوَرانَه بالماءِ آيةَ مَجيءِ عَذابِنا، بَيْنَنا وَبَيْنَه، لِهَلاكِ قَوْمه: ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا﴾ يَعْني في الفُلْك، ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ يَقول: مِنْ كُلّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى. كَما:

١٨١٧٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ قال: ذَكَرٌ وَأُنْثَى مِنْ كُلّ صِنْف (٥).

١٨١٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٦).

---

(١) [ضعيف] السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي ابن عم الشعبي أحاديثه التى يرويها لا يتابعه أحد عليها، وخاصة عن الشعبى، فإن أحاديثه عنه منكرات، لا يرويها عن الشعبى غيره، وهو إلى الضعف أقرب.

(٢) [ضعيف] النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز ضعيف الحديث، ليس بشيء. وعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني أبو يحيى الكوفي ضعفه أحمد وغيره.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٨١٨٠- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: فالواحِدُ زَوْجٌ، والزَّوْجَيْنِ ذَكَرٌ وَأُنْثَى مِنْ كُلِّ صِنْفٍ (١).

١٨١٨١- **قال**: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ قال: ذَكَرٌ وَأُنْثَى مِنْ كُلِّ صِنْف (٢).

١٨١٨٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٣).

١٨١٨٣- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ يَقول: مِنْ كُلِّ صِنْف اثْنَيْنِ (٤).

١٨١٨٤- **حدثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قولِه: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: يَعْني بالزَّوْجَيْنِ اثْنَيْنِ؛ ذكرًا وأُنْثَى (٥).

وَقال بعضُ أهل العِلْم بكَلام العرَب مِنْ الكوفيّينَ: الزَّوْجانِ في كَلام العرَب: الاِثْنانِ. قال: وَيُقال: عليه زَوْجا نِعالٍ. إذا كانَتْ عليه نَعْلانِ، وَلا يُقال: عليه زَوْجُ نِعال. وَكَذَلِكَ عنده زَوْجا حَمَام، وَعليه زَوْجا قُيود. وَقال: ألا تَسْمَع إلى قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥]. فَإنّما هُما اثْنانِ.

وَقال بعض البصْريِّينَ مِنْ أهل العرَبيّة في قوله: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ قال: فَجَعَلَ الزَّوْجَيْنِ الضَّرْبَيْنِ، الذُّكور والإناث. قال: وَزَعَمَ يونُسُ أنّ قول الشّاعِر:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَغْدو عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ فَتُخْطِئُ فيها مَرَّةً وَتُصِيبُ (٦)

يَعْني به الذِّئْبَ. قال: فَهَذا أشَذُّ مِنْ ذَلِكَ.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [الطويل] القائل: عقبة المضرب (أموي). اللغة: (امرؤ): ذئب. (غرة): على غِرّة يقال: اغْتَرَرْت الرجل: إذا طلبت غِرّتَه أي غفلته. المعنى: قال عقبة تلك الأبيات في امرأة يشبب بها:

فإن تَكُ سَلمَى قَد أمَرَّ حَديثُها فَقَد كانَ يحلو مَرّةً ويَطيبُ
وأنتَ امرؤٌ تَغدو عَلى كُلِّ غِرّة فتُخطئُ فيها مرةً وتُصيبُ

أي: إنك ذئب يباغت ويغفل الآخرين، فأحيانًا يصيب الهدف، وأحيانًا يخطئ.

وَقال آخَر مِنْهُمْ: الزَّوْج اللَّوْن. قال: وَكُلّ ضَرْبٍ يُدْعَى لَوْنًا. واستَشْهَدَ ببَيْتِ الأعْشَى في ذَلِكَ:

وَكُلّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيباجِ يَلْبَسُهُ أبو قُدامةَ مَحْبُوًّا بذاكَ مَعَا[(١)]

وَبِقولِ لَبيدٍ:

بِذي بَهْجَةٍ كَنَّ المَقانِبُ صَوْبَهُ وَزَيَّنَه أزْواجُ نَوْرٍ مُشَرَّبِ[(٢)]

وَذُكِرَ أنّ الحسَن قال في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]: السّماءُ زَوْجٌ والأرض زَوْجٌ، والشِّتاء زَوْجٌ والصّيْف زَوْجٌ، واللَّيْل زَوْجٌ والنَّهار زَوْجٌ، حَتَّى يَصيرَ الأمْرُ إلى اللَّهِ الفرْدِ، الذي لا يُشْبِهُه شَيْءٌ.

وَقولُه: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ يَقول: واحمِلْ أهلك أيْضًا في الفُلْك. يَعْني بالأهلِ: وَلَده وَنِساءَه وَأزْواجَه. ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ يَقول: إلاّ مَنْ قُلْتُ فيهم: إنّي مُهْلِكه مَعَ مَنْ أُهْلِكُ مِنْ قَوْمِك.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في الذي اسْتَثْناهُ اللَّه مِنْ أهله؛ فَقال بعضهمْ: هوَ بعضُ نِساءِ نوح.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٨٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ قال: العذابُ، هيَ امْرَأتُه كانَتْ مِنَ الغابِرينَ في العذاب[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ ابنُه الذي غَرِقَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٨٦- **حُدِّثْتُ** عَنْ المُسَيَّب، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ قال: ابنُه غَرِقَ فيمَنْ غَرِقَ[(٤)].

وَقوله: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ يَقول: واحمِلْ مَعَهم مَنْ صَدَّقَك واتَّبَعَك مِنْ قَوْمك. يَقول اللَّه: ﴿وَمَآ

---

(١) [البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (زوج): لون. (الديباج): الدّبْجُ: النقْشُ والتزيين، فارسي معرب. (أبو قدامة): هوذة بن علي الحنفي. (محبوًّا): مجبورًا. المعنى: في تلك القصيدة يمدح الأعشى هوذة بن علي الحنفي فيقول:

مَن يَلقَ هَوذة يَسجُد غَيرَ مُتَّئِبٍ إذا تَعَصَّبَ فَوقَ التاجِ أو وَضَعا
لَه أكاليلُ بالياقوتِ زَيَّنَها صواغُها لا تَرى عَيبًا وَلا طَبَعا
وَكُلُّ زَوجٍ مِنَ الديباجِ يَلبَسُه أبو قُدامة مَحبوًّا بذاكَ مَعا

(متئب): مستحي. والمعنى: إن لهوذة جلال وطلعة يهابها الخلق؛ فإن من يلقاه يسجد له ولا يستحي من سجدته لهذا الرجل العظيم، وله أكاليل مزينة بالياقوت، وكل لون يلبسه يزينه ويزيده جمالاً.

(٢) [الطويل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل مخضرم). رواية ديوانه: (بذي بهجة). اللغة: (بهجة): زهو النبات. (كن): مُنع وسُتر. (المقانب): جماعة الخيل. (صوبه): (الصوب) المطر. (مشرب): أشرب ألوانًا من حمرة وصفرة وخضرة. المعنى: يقول الشاعر: عندما جاء المطر استترت جماعة الخيل بالنبات لطوله وارتفاعه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يقول: وَما أقَرَّ بوَحْدانيّةِ اللَّه مَعَ نوح مِنْ قَوْمه إلاّ قَليل.

واخْتَلَفوا في عَدَد الذينَ كانوا آمَنوا مَعَه، فَحَمَلَهم مَعَه في الفُلْك؛ فَقال بعضهمْ في ذَلِكَ: كانوا ثَمانية أنْفُس.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٨٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّه لَمْ يَتِمَّ في السّفينةِ إلاّ نوحٌ وامْرَأتُه وَثَلاثةُ بَنيهِ، وَنِساؤُهُمْ، فَجَميعُهمْ ثَمانيةٌ[(١)].

١٨١٨٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع والحسَن بن عَرَفة، قالا: ثَنا يَحْيَى بن عبد الملِك بن أبي غَنِيَّة، عَنْ أبيهِ، عَنْ الحكَم: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: نوح، وَثَلاثة بَنيهِ، وَأربَع كَنائِنه[(٢)].

١٨١٨٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: حُدِّثْتُ أنّ نوحًا حَمَلَ مَعَه بَنيه الثّلاثةَ، وَثَلاثَ نِسْوةٍ لِبَنيهِ، وامْرَأةَ نوح، فَهم ثَمانيةٌ بأزْواجِهِمْ، وَأسْماءُ بَنيه: يافث، وَسام، وَحام، وَأصابَ حام زَوْجَتَه في السّفينة، فَدَعا نوح أنْ تُغَيَّر نُطْفَتُه، فَجاءَ بالسّودانِ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانوا سَبْعة أنْفُس.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٩٠- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ الأعْمَش: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: كانوا سَبْعة؛ نوحٌ، وَثَلاثُ كَنائِنَ لَهُ، وَثَلاثةُ بَنينَ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: كانوا عَشْرةً سِوَى نِسائِهِمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: لَمّا فارَ التّنّور، حَمَلَ نوحٌ في الفُلْك مَنْ أمَرَهُ اللَّه بهِ، وَكانوا قَليلاً كَما قال اللَّه، فَحَمَلَ بَنيه الثّلاثةَ؛ سام، وَحام، وَيافث، وَنِساءَهُمْ، وَسِتّةَ أناسيَّ مِمَّنْ كانَ آمَنَ، فَكانوا عَشْرةَ نَفَرٍ بنوحٍ وَبَنيه وَأزْواجِهِمْ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانوا ثَمانينَ نَفْسًا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي الكوفي، والد يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، أصله أصبهاني، والحسن بن عرفة بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي المؤدب، جميعهم من أهل الصدق.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٩٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس: حَمَلَ نوحٌ مَعَه في السّفينة ثَمانينَ إنْسانًا[(١)].

١٨١٩٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، كانَ بعضُهمْ يَقول: كانوا ثَمانينَ. يَعْني: القليل الذي قال اللّه: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[(٢)].

١٨١٩٤- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيُّ، قال: ثَنا زَيْد بن الحُبابِ، قال: ثني حُسَيْن بن واقِد الخُراسانيّ، قال: ثني أبو نَهِيك، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول: كانَ في سَفينة نوح ثَمانونَ رَجُلاً، أحَدهمْ جُرْهُمٌ[(٣)].

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ، أنْ يُقال كَما قال اللّه: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يَصِفُهم بأنّهم كانوا قَليلاً، وَلَمْ يُحَدِّد عَدَدُهمْ بمِقْدارٍ وَلا خَبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ صَحيح. فلا يَنْبَغي أنْ يُتَجاوَز في ذَلِكَ حَدُّ اللّه؛ إذْ لَمْ يَكُنْ لِمَبْلَغِ عَدَد ذَلِكَ حَدٌّ مِنْ كِتاب اللّه، أوْ أثَرٍ عَنْ رَسول اللّه ﷺ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَقال نوح: ارْكَبوا في الفُلْك ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ﴾ وَفي الكلام مَحْذوفٌ قد استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِنَ الخبَر عليه عَنْهُ، وَهوَ قولُه: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] فَحَمَلَهم نوح فيها وَقال لَهُمْ: ارْكَبوا فيها، فاستُغْنيَ بدَلالةِ قوله: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا﴾ عَنْ حَمْلِه إيّاهم فيها، فَتُرِكَ ذِكْره.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [حسن بدون جرهم] هذا سند ضعيف عثمان بن نهيك الأزدي الفراهيدي أبو نهيك البصري صاحب القراءات، قال ابن عبد البر: مجهول. وقال ابن حجر: مقبول. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن في التفسير مطولاً بدون ذكر (جرهم)، فقال: حدثنا عمار، ثنا سهل بن بكار، وسليمان بن حرب قال: ثنا داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: (كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً، معهم أهلوهم، وأنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما، وأن الله وجه السفينة إلى مكة فزارت البيت أربعين يوما، ثم وجهها الله إلى الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الأرض، فذهب فوقع إلى الجيف يعني فأبطأ عليه فبعث الحمامة، فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين، فعرف نوح أن الماء قد نضب، فهبط إلى أسفل الجودي فأتى قرية وسماها ثمانين، فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة أحدها اللسان العربي، فكان بعضهم لا يفقه كلام بعض وكان نوح يعبِّر عنهم). اهـ.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ فَقَرَأته عامّةُ قَرأة أهل المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (بِسْمِ اللَّه مُجْراهَا وَمُرْساهَا) بضَمِّ الميم في الحرفَيْنِ كِلَيْهِما. وَإذا قُرِئَ كَذَلِكَكَ كانَ مِنْ أجْرَى وَأرسَى، وَكانَ فيه وَجْهانِ مِنْ الإعْراب؛ أحَدهما: الرّفع، بمَعْنَى: بسْمِ اللَّه إجْراؤُها وَإرْساؤُها. فَيَكون المُجْرَى والمُرْسَى مَرْفوعَيْنِ حينَئِذٍ بالباءِ التي في قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾. والآخَرُ: النَّصْبُ، بمَعْنَى: بسْمِ اللَّه عند إجْرائِها وَإرْسائِها، أوْ وَقْتَ إجْرائِها وَإرْسائِها، فَيَكون قولُه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ كَلامًا مُكْتَفيًا بنَفْسِهِ، كَقولِ القائِل عند ابْتِدائِه في عَمَل يَعْمَله: بسْمِ اللَّه. ثُمَّ يَكون المُجْرَى والمُرْسَى مَنْصوبَيْنِ عَلَى ما نَصَبَتْ العرَب قولَهمْ: الحمْدُ لِلَّه سِرارَك وَإهْلالَك، يَعْنونَ: الهِلال أوّله وَآخِره. كَأنّهم قالوا: الحمْد لِلَّه أوَّلَ الهِلال وَآخِره. وَمَسْموع مِنْهم أيْضًا: الحمْد لِلَّه ما إهْلالك إلى سِرارك.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ بفَتْحِ الميم مِنْ ﴿مَجْرِىٰهَا﴾، وَضَمّها مِنْ ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ فَجَعَلوا ﴿مَجْرِىٰهَا﴾ مَصْدَرًا مِنْ جَرَى يَجْري مَجْرًى، ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ مِنْ أرسَى يُرْسي إرْساءً. وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ في إعْرابهما مِنْ الوجْهَيْنِ نَحْو الذي فيهِما إذا قُرِئا: (مُجْراها وَمُرْساها)، بضَمِّ الميم فيهِما عَلَى ما بَيَّنْت.

وَرُوِيَ عَنْ أبي رَجاء العُطارِديّ، أنّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (بِسْمِ اللَّه مُجْرِيها وَمُرْسِيها) بضَمِّ الميم فيهِما، وَيُصَيِّرُهُما نَعْتًا لِلَّه. وَإذا قُرِئا كَذَلِكَ، كانَ فيهِما أيْضًا وَجْهانِ مِنْ الإعْراب، غير أنّ أحَدهما الخفْضُ، وَهوَ الأغْلَب عليهِما مِنْ وَجْهَيْ الإعْراب؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: بسْمِ اللَّه مُجْري الفُلْك وَمُرْسيها، فالمُجْري نَعْت لاسم اللَّه.

وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون نَصْبًا، وَهوَ الوجْه الثّاني؛ لِأنّه يَحْسُن دُخولُ الألِف واللّام في المُجْري والمُرْسي، كَقولِك: بسْمِ اللَّه المُجْريها والمُرْسيها، وَإذا حُذِفَتا نُصِبَتا عَلَى الحال، إذْ كانَ فيهِما مَعْنَى النَّكِرة، وَإنْ كانا مُضافَيْنِ إلى المعْرِفة.

وَقد ذُكِرَ عَنْ بعض الكوفيّينَ أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (مَجْراها وَمَرْساها)، بفَتْحِ الميم فيهِما جَميعًا، مِنْ جَرَى وَرَسا، كَأنّه وَجَّهَهُ إلى أنّه: في حال جَرْيِهاكَ وَحال رُسُوّها، وَجَعَلَ كِلْتا الصِّفَتَيْنِ لِلْفُلْكِ كَما قال عَنْتَرة:

فَصَبَرْتُ نَفْسًا عند ذَلِكَ حُرّة تَرْسو إذا نَفْسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ (١)

والقِراءة التي نَخْتارها في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا﴾ بفَتْحِ الميم ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾

(١) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). رواية ديوانه: (فَصَبَرتُ عارِفة). اللغة: (عارفة): صبورة، إذا حملت على أمر تحملته. (ترسو): تثبت. (تطلع): تبحث عن مهرب أو ناصر. المعنى: يقول الفارس:

وَعَرَفتُ أنّ مَنيتي إن تَأتِني لا يُنجِني مِنها الفِرارُ الأسرَعُ
فَصَبَرتُ عارِفة لِذَلِكَ حُرّة تَرسو إذا نَفسُ الجبانِ تَطَلَّعُ

لما عرفت أن الموت عندما يأتي لا ينجي منه الفرار، فصبرت نفسي التي طالما احتملت الشدائد وقدرت على قهرها، وكم ثبتت نفسي عندما بحث الجبناء عن مهرب أو ناصر يخرجهم مما يلاقوا.

بضَمِّ الميم، بمَعْنَى: بسْمِ اللَّه حين تَجْري وَحين تُرْسي. وَإنّما اخْتَرْت الفتْح في ميم ﴿بَجْرِيهَا﴾ لِقُرْبِ ذَلِكَ مِنْ قولِه: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: تُجْرَى بِهِمْ. وَمَنْ قَرَأَ: (بِسْمِ اللَّه مُجْراها) كانَ الصّوابُ عَلَى قِراءَته أنْ يَقْرَأ: وَهيَ تُجْرَى بِهِمْ. وَفي إجْماعهمْ عَلَى قِراءة (تَجْري) بفَتْح التّاء دَليلٌ واضِح عَلَى أنّ الوجْه في ﴿بَجْرِيهَا﴾ فَتْح الميم. وَإنّما اخْتَرْنا الضّمّ في ﴿وَمُرْسَاهَا﴾ لإجْماع الحُجّة مِنْ القرأة عَلَى ضَمّها، وَمَعْنَى قولِه: ﴿بَجْرِيهَا﴾ مَسيرُها ﴿وَمُرْسَاهَا﴾: وَقْفُها، مِنْ وَقَفَها اللَّهُ وَأرساها.

وَكانَ مُجاهِد يَقْرَأ ذَلِكَ بضَمِّ الميم في الحرْفَيْنِ جَميعًا.

١٨١٩٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (بِسْمِ اللَّه مُجْراها وَمُرْساها) قال: حين يَرْكَبونَ، وَيُجْرونَ، وَيُرْسونَ (١).

١٨١٩٦- حَدَّثَني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ نَجيح، عن مجاهد: بسمِ الله حينَ يَرْكَبون، ويُجْرون، ويُرْسون (٢).

١٨١٩٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (بِسْمِ اللَّه مُجْراها وَمُرْساها) قال: بسْمِ اللَّه حين يُجْرونَ، وَحين يُرْسونَ (٣).

١٨١٩٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: ثَنا أبو رَوْق، عَنْ الضّحّاك، في قولِه: (ارْكَبوا فيها بسْمِ اللَّه مُجْراها وَمُرْساها) قال: إذا أرادَ أنْ تُرْسي قال: بسْمِ اللَّه، فَأرسَتْ. وَإذا أرادَ أنْ تَجْري قال: بسْمِ اللَّه، فَجَرَتْ (٤).

وَقولُه: ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّي لَساتِر ذُنوب مَنْ تابَ وَأنابَ إلَيْهِ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أنْ يُعَذِّبهم بَعْد التّوْبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾: والفُلْك تَجْري بنوحٍ وَمَنْ مَعَه فيها ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ يامٌ ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ عَنْه لَمْ يَرْكَب مَعَه الفُلْك: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا﴾ الفُلْك، ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾.

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان، ضعيف الحديث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال ابن نوح لَمّا دَعاه نوح إلى أنْ يَرْكَب مَعَه السّفينة، خَوْفًا عليه مِنْ الغرَق: ﴿سَآوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ يَقول: سَأصيرُ إلى جَبَل أتَحصَّن به مِنْ الماء، فَيَمْنَعني مِنْه أنْ يُغرِقَني. وَيَعْني بقولِه: ﴿يَعۡصِمُنِي﴾ يَمْنَعني، مِثْل عِصام القِرْبة الذي يُشَدّ به رَأسها، فَيَمْنَع الماء أنْ يَسيل مِنْها.

وَقولُه: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ يَقول: لا مانِع اليوْم مِنْ أمْر اللّه الذي قد نَزَلَ بالخلْقِ مِنْ الغرَق والهلاك إلاّ مَنْ رَحِمَنا، فَأنْقَذَنا مِنْهُ، فَإنّه الذي يَمْنَعُ مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِه وَيَعْصِم. فـ(مَنْ) في مَوْضِع رَفْع؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: لا عاصِم يَعْصِم اليوْم مِنْ أمْر اللّه إلاّ اللّه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع (مَنْ) في هَذا المَوْضِع، فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: هوَ في مَوْضِع نَصْب؛ لِأنّ المعْصوم بخِلافِ العاصِم، والمرْحوم مَعْصومٌ. قال: كَأنّ نَصْبه بمَنْزِلةِ قولِه: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء: ١٥٧] قال: وَمَنْ اسْتَجازَ (اتِّباع الظَّنّ) والرّفْع في قولِه:

وَبَلْدةٍ لَيْسَ بِها أنيسُ إلاّ اليعافيرُ وَإلاّ العِيسُ (١)

لَمْ يَجُزْ له الرّفْع في (مَنْ)؛ لِأنّ الذي قال: إلاّ اليعافيرُ، جَعَلَ أنيس البرّ اليعافيرَ وَما أشْبَهَها. وَكَذَلِكَ قولُه: (إلاّ اتِّبَاعُ الظَّن) يَقول عِلْمهمْ ظَنٌّ. قال: وَأنْتَ لا يَجوز لَك في وَجْه أنْ تَقول: المعْصوم هوَ عاصِم في حال، وَلَكِنْ لَوْ جَعَلْت العاصِمَ في تَأويل مَعْصوم؛ كأنك قلتَ: لا مَعْصوم اليوْم مِنْ أمْر اللّه. لَجازَ رَفْعُ (مَنْ). قال: وَلا يُنْكَر أنْ يَخْرُج المفْعول عَلَى فاعِل، ألا تَرَى قولَه: ﴿مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾ [الطارق: ٦] مَعْناه - واللّه أعْلَم - مَدْفوقٌ. وَقوله: ﴿فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ [الحاقة: ٢١]، مَعْناها: مَرْضيّة. قال الشّاعِر:

دَعْ المكارِمَ لا تَرْحَل لِبُغْيَتِها واقْعُدْ فَإنّكَ أنْتَ الطّاعِمُ الكاسي (٢)

---

(١) [الرجز] القائل: جران العود النميري (مخضرم). وجاءت الرواية عنده كالتالي:

قَد نَدَعُ المنزِلَ يا لِمَيسُ يَعتَسُّ فيه السَّبُعُ الجروسُ
الذِّئبُ أو ذو لِبَدٍ هَموسُ بسابِّا لَيسَ به أنيسُ
إلاّ اليعافيرُ وَإلاّ العيسُ وَبَقَرٌ مُلَمَّعٌ كُنوسُ

اللغة: (يعتس): يطلب ما يأكل. (الجروس) هنا الشديد الأكل. (ذو لبد) هو الأسد و(اللبدة) ما بين كتفيه من الوبر. (هموس) من صفة الأسد، يقال تارة: هو الذي يمشي مشيًا يخفيه، فلا يسمع صوت وطئه. ويقال تارة أخرى: شديد الغمز بضرسه في أكله. (بابسًا) قفار خلاء. رواية: (وبلدة): فإن(البلدة) هنا: هي الأرض القفر التي يأوى إليها الحيوان. (اليعافير): جمع(يعفور) وهو الظبي في لون التراب. (العيس): جمع(أعيس) وهو الظبي الأبيض فيه أدمة. (كنوس): جمع (كانس)، وهو الظبي أو البقر إذا دخل كناسه، وهو بيته في الشجر يستتر فيه. (الميس): جمع (ميساء)، وهي التي تتبختر وتختال كالعروس في مشيتها. المعنى: يصف الشاعر هذا المكان الخالي وما فيه من مخاوف فيقول: إن تلك الأرض موحشة يصعب وطأها؛ فإنها ليس فيها إلا الظباء والحيوانات بعد أن هرب الخلق منها.

(٢) [البسيط] القائل: الحطيئة (مخضرم). اللغة: (المكارم): الفضائل. (لبغيتها): لطلبها والبحث عنها. (الطاعم)

وَمَعْناه: المَكْسوُ. وَقال بعض نَحويّي البصرة: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ عَلَى: لَكِنْ مَنْ رَحِمَ. وَيَجوز أنْ يَكون عَلَى: لا ذا عِصْمةٍ. أيْ: مَعْصوم. وَيَكون ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ رَفْعًا بَدَلاً مِنْ العاصِم.

وَلا وَجْه لِهَذِه الأقْوال التي حَكَيْناها عَنْ هَؤُلاءِ؛ لِأنّ كَلام اللَّه تعالى إنّما يُوَجَّه إلى الأفْصَح الأشْهَر مِنْ كَلام مَنْ نَزَلَ بلِسانِه، ما وُجِدَ إلى ذَلِكَ سَبيل. وَلَمْ يَضْطَرّنا شَيْء إلى أنْ نَجْعَل عاصِمًا في مَعْنَى مَعْصوم، وَلا أنْ نَجْعَل (إلاّ) بمَعْنَى (لَكِنْ)، إذْ كُنّا نَجِدُ لِذَلِكَ في مَعْناه - الذي هوَ مَعْناه في المشْهور مِنْ كَلام العرَب - مَخْرَجًا صَحيحًا، وَهوَ ما قُلْنا مِنْ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: قال نوحٌ: لا عاصِم اليوْم مِنْ أمْر اللَّه إلاّ مَنْ رَحِمَنا فَأنْجانا مِنْ عَذابِه، كَما يُقال: لا مُنْجي اليوْمَ مِنْ عَذاب اللَّهِ إلاّ اللَّهُ، وَلا مُطْعِم اليوْم مِنْ طَعام زَيْدٍ إلاّ زَيْدٌ. فَهَذا هوَ الكلام المعْروف والمعْنَى المفْهوم.

وَقولُه: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ يَقول: وَحالَ بَيْن نوح وابنه مَوْج الماء، فَغَرِقَ، فَكانَ مِمَّنْ أهلَكَهُ اللَّه بالغرَقِ مِنْ قَوْم نوح ﷺ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: وَقال اللَّهُ لِلأرْضِ بَعْدما تَناهَى أمْرُه في هَلاك قَوْم نوح، بما أهلَكَهم به مِنْ الغرَق: ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ أيْ تَشَرَّبي، مِنْ قول القائِل: بَلِعَ فُلان كَذا يَبْلَعُهُ، وبَلَعَه يَبْلَعُه. إذا ازْدَرَدَه. ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾، يَقول: أقْلِعي عَنْ المطَر: أمْسِكي. ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾، ذَهَبَتْ به الأرض وَنَشِفَتْه. ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾. يَقول: قُضيَ أمْرُ اللَّهِ، فَمَضَى بهَلاكِ قَوْم نوح. ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ يَعْني الفُلْك اسْتَوَتْ، أرْسَتْ عَلَى الجوديّ، وَهوَ جَبَلٌ فيما ذُكِرَ بناحيةِ الموْصِل أوْ الجزيرة. ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يَقول: قال اللَّه: أبْعَدَ اللَّه القوْم الظّالِمينَ الذينَ كَفَروا باللَّه مِنْ قَوْم نوح.

١٨١٩٩- **حَدّثَنا** عَبّاد بن يَعْقوب الأسَديّ، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ عُثْمان بن مَطَر، عَنْ عبد العزيز بن عبد الغفور عَنْ أبيهِ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«في أوّلَ يَوْم مِنْ رَجَبٍ رَكِبَ نوح السّفينة، فَصامَ هوَ وَجَميعُ مَنْ مَعَهُ، وَجَرَتْ بهم السّفينة سِتّة أشْهَر، فانْتَهَى ذَلِكَ إلى المُحَرَّم، فَأرسَتْ السّفينة عَلَى الجوديّ يَوْم عاشوراء، فَصامَ نوحٌ وَأمَرَ جَميع مَنْ مَعَه مِنْ الوحْش والدّوابّ فَصاموا شُكْرًا لِلَّه»**(١).

أي: ذو الشهوة الذي يبحث عن الطعام من شرهه. (الكاسي) أي: ذو الكساء الذي لا يهتم إلا بمظهره فقط. المعنى: يذم الحطيئة الزبرقان فيقول فيه: اترك الفضائل لأهلها، ولا تطلبها؛ لأنك لم تبلغها؛ وحسبك ما أنت فيه من الشراهة والبحث عن الطعام واختيار اللباس الطيب؛ فهذا ديدنك وما تفلح فيه.

(١) [ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم، عدا المحاربي. وقد ذكره السيوطي في (اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) [٢/ ٩٩].

١٨٢٠٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: كانَتْ السّفينة أعْلاها لِلطَّيْرِ، وَوَسَطُها لِلنّاسِ، وَفي أسْفَلِها السِّباع، وَكانَ طولها في السّماء ثَلاثينَ ذِراعًا، ودُفِعَتْ مِنْ عَيْن وَرْدةَ يَوْم الجُمُعة لِعَشْرِ لَيالٍ مَضَيْنَ مِنْ رَجَب، وَأَرْسَتْ عَلَى الجوديّ يَوْم عاشوراء، وَمَرَّتْ بالبيْتِ فَطافَتْ به سَبْعًا، وَقد رَفَعَهُ اللَّه مِنْ الغرَق، ثُمَّ جاءَتْ اليمَن، ثُمَّ رَجَعَتْ (١).

١٨٢٠١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنْ قَتادة، قال: هَبَطَ نوحٌ مِنْ السّفينة يَوْم العاشِر مِنْ المُحَرَّم، فَقال لِمَنْ مَعَه: مَنْ كانَ مِنْكم اليوْم صائِمًا فَلْيُتِمَّ صَوْمَه، وَمَنْ كانَ مُفْطِرًا فَلْيَصُمْ (٢).

١٨٢٠٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ محمد بن قَيْس، قال: ما كانَ زَمَن نوح شِبْرٌ مِنْ الأرض، إلا إنْسانٌ يَدَّعيه (٣).

١٨٢٠٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّها - يَعْني: الفُلْكَ - اسْتَقَلَّتْ بهم في عَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَب، وَكانَتْ في الماء خَمْسينَ وَمِائةَ يَوْم، واستَقَرَّتْ عَلَى الجوديّ شَهْرًا، وَأُهْبِطَ بهم في عَشْرٍ مِنْ المُحَرَّم يَوْم عاشوراء (٤).

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٢٠٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ قال: نَقَصَ. ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: هَلاكُ قَوْم نوح (٥).

١٨٢٠٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٦).

١٨٢٠٦- حَدَّثَني القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه.

قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ نَشِفَتْه الأرضُ (٧).

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني، مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. والحسين بن داود المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٨٢٠٧- حدثني المُثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ يقول: أمسِكي ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ يقول: ذَهَبَ الماء [(١)].

١٨٢٠٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ الغُيوضُ: ذَهابُ الماءِ. ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ [(٢)].

١٨٢٠٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ قال: جَبَلٌ بالجزيرةِ، تَشامَخَتْ الجِبال مِنْ الغرَق، وَتَواضَعَ هوَ لِلَّه؛ فَلَمْ يَغْرَقْ، وأُرْسِيَتْ عليه [(٣)].

١٨٢١٠- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ قال: الجوديّ جَبَلٌ بالجزيرةِ، تَشامَخَتْ الجِبال يَوْمئِذٍ مِنْ الغرَق وَتَطاوَلَتْ، وَتَواضَعَ هوَ لِلَّه فَلَمْ يَغْرَق، وَأَرْسَت سَفينةُ نوحٍ عليه [(٤)].

١٨٢١١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ، مِثْلَه [(٥)].

١٨٢١٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ يقول: عَلَى الجبَل، واسمه الجوديّ [(٦)].

١٨٢١٣- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ قال: جَبَلٌ بالجزيرةِ، شَمَخَتْ الجِبال، وَتَواضَعَ حين أرادَتْ أنْ تَرْفَأَ عليه سَفينة نوح [(٧)].

١٨٢١٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾: أبْقاها اللَّه لَنا بوادي أرض الجزيرة عِبْرةً وَآيةً [(٨)].

١٨٢١٥- حدثت عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ قوله: ﴿ٱلۡجُودِيِّ﴾ جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق، وتطاولت، وتواضع هو لله، فلم يغرق وأرست عليه سفينة نوح). اهـ وسنده ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾: هوَ جَبَلٌ بالموْصِلِ (١).

١٨٢١٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نوحًا بَعَثَ الغُراب ليَنْظُرَ إلى الماء، فَوَجَدَ جِيفةً فَوَقَعَ عليها، فَبَعَثَ الحمامة فَأتَتْه بوَرَقِ الزّيْتون، فَأُعْطِيَتْ الطّوْقَ الذي في عُنُقِها وَخِضاب رِجْلَيْها (٢).

١٨٢١٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: لَمّا أرادَ اللّهُ أنْ يَكُفّ ذَلِكَ - يَعْني: الطّوفان - أرسَلَ ريحًا عَلَى وَجْه الأرض، فَسَكَنَ الماء، واستَدَّتْ يَنابيع الأرض الغمْرَ الأكْبَر، وَأبْواب السّماء. يَقول اللّه تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾، إلى: ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فَجَعَلَ الماءُ يَنْقُصُ وَيَغيض وَيُدْبِر. وَكانَ اسْتِواء الفُلْك عَلَى الجوديّ - فيما يَزْعُم أهل التّوْراة - في الشّهْر السّابع لِسَبْعَ عَشْرةَ لَيْلةً مَضَتْ مِنْهُ، في أوّل يَوْم مِنْ الشّهْر العاشِر، رُئِيَ رُءوسُ الجِبال، فَلَمّا مَضَى بَعْد ذَلِكَ أربَعونَ يَوْمًا، فَتَحَ نوح كُوّة الفُلْك التي صَنَعَ فيها، ثُمَّ أرسَلَ الغُراب ليَنْظُرَ له ما فَعَلَ الماء، فَلَمْ يَرْجِع إلَيْهِ، فَأرسَلَ الحمامة فَرَجَعَتْ إلَيْهِ، وَلَمْ يَجِدْ لِرِجْلَيْها مَوْضِعًا، فَبَسَطَ يَده لِلْحَمامةِ فَأخَذَها، ثُمَّ مَكَثَ سَبْعة أيّام، ثُمَّ أرسَلَها لِتَنْظُر لَهُ، فَرَجَعَتْ حين أمْسَتْ وَفي فيها وَرَقُ زَيْتونة، فَعَلِمَ نوحٌ أنّ الماء قد قَلَّ عَنْ وَجْه الأرض، ثُمَّ مَكَثَ سَبْعة أيّام، ثُمَّ أرسَلَها فَلَمْ تَرْجِع، فَعَلِمَ نوح أنّ الأرض قد بَرَزَتْ، فَلَمّا كَمَلَتْ السّنة فيما بَيْن أنْ أرسَلَ اللّه الطّوفان إلى أنْ أرسَلَ نوح الحمامة، وَدَخَلَ يَوْم واحِد مِنْ الشّهْر الأوّل مِنْ سَنة اثْنَتَيْنِ - بَرَزَ وَجْه الأرض، فَظَهَرَ اليَبَسُ، وَكَشَفَ نوح غِطاء الفُلْك، وَرَأى وَجْه الأرض، وَفي الشّهْر الثّاني مِنْ سَنة اثْنَتَيْنِ في سَبْع وَعِشْرينَ لَيْلةً مِنْه، قيلَ لِنوح: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

١٨٢١٨- حدّثت عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: يَزْعُم أُناس أنّ مَنْ غَرِقَ مِنْ الوِلْدان مَعَ آبائِهِمْ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إنّما الوِلْدان بمَنْزِلةِ الطّيْر وَسائِر مَنْ أغْرَقَ اللّه بغيرِ ذَنْب، وَلَكِنْ حَضَرَتْ آجالُهمْ فَماتوا لِآجالِهِمْ، والمُدْرِكونَ مِنْ الرّجال والنّساء كانَ الغرَق عُقوبةً مِنْ اللّه لَهم في الدُّنْيا، ثُمَّ مَصيرُهمْ إلى النّار (٤).

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٤٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنادَى نوح رَبّه، فَقال: رَبّ إنّك وَعَدتّني أنْ تُنَجّيَني مِنْ الغرَق والهلاك

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأهلي، وَقد هَلَكَ ابني، وابني مِنْ أهلي. ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ الذي لا خُلْف لَه، ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ بالحقّ، فاحكم لي بأنْ تَفي لي بما وَعَدْتَني، مِنْ أنْ تُنَجّي لي أهلي، وَتُرْجِع إلَيَّ ابني، كَما:

١٨٢١٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ قال: أحْكَمُ الحاكِمينَ بالحقّ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال اللّه: يا نوح، إنّ الذي غَرَّقْتُه فَأهلَكْتُه، الذي تَذْكُر أنّه مِنْ أهلك، لَيْسَ مِنْ أهلك.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: لَيْسَ مِنْ وَلَدك، هوَ مِنْ غيرِك. وَقالوا: كانَ ذَلِكَ مِنْ حِنْثٍ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٢٢٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَنْ الحسَن، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لَمْ يَكُنْ ابنَه (٢).

١٨٢٢١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ أبي جَعْفَر: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ قال: ابن امْرَأتِه (٣).

١٨٢٢٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة، عَنْ أصْحابه، ابن أبي عَروبة فيهم، عن الحسَن، قال: واللّه ما هوَ بابنِهِ (٤).

١٨٢٢٣- **قال:** ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ أبي جَعْفَر: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ قال: هَذِه بِلُغةِ طَيِّئ، لَمْ يَكُنْ ابنَه، كانَ ابن امْرَأته (٥).

١٨٢٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، وَمَنْصور، عَنْ الحسَن في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لَمْ يَكُنْ ابنَه. وَكانَ يَقْرَؤُها: (إنّه عَمِل غيرَ صالِح) (٦).

١٨٢٢٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم. عدا أبي كريب.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وابن وكيع ضعيف.

(٦) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

قال: كُنت عند الحسَن فَقال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾: لَعَمْر اللَّه ما هوَ ابنَهُ. قال: قُلت يا أبا سَعيد يَقول: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ وَتَقول: لَيْسَ بابنِه؟! قال: أفَرَأيت قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾؟ قال: قُلت: إنّه لَيْسَ مِنْ أهلِك الذينَ وَعَدْتُك أنْ أُنجيَهم مَعَك، وَلا يَخْتَلِف أهل الكِتاب أنّه ابنه. قال: إنّ أهل الكِتاب يَكْذِبون (١).

١٨٢٢٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: سَمِعْت الحسَن يَقْرَأ هَذِه الآية: (إنّه لَيْسَ مِنْ أهلك إنّه عَمِلَ غيرَ صَالِح) فَقال عند ذَلِكَ: واللَّه ما كانَ ابنه. ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] قال سَعيد: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِقَتادة، قال: ما كانَ يَنْبَغي له أنْ يَحْلِفَ (٢).

١٨٢٢٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ قال: تَبَيَّنَ لِنوح أنّه لَيْسَ بابنِهِ (٣).

١٨٢٢٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ قال: بَيَّنَ اللَّه لِنوح أنّه لَيْسَ بابنِه (٤).

١٨٢٢٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبَي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٥).

١٨٢٣٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحسَين، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

قال ابن جُرَيْج في قولِه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ قال: ناداه وَهوَ يَحْسَبه أنّه ابنُه، وَكانَ وُلِدَ عَلَى فِراشه.

١٨٢٣١- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ ثُوَيْر، عَنْ أبي جَعْفَر: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لَوْ كانَ مِنْ أهلِه لَنَجا (٧).

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة واسمه: سعيد بن علاقة القرشي الهاشمي أبو الجهم الكوفي ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٨٢٣٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عمرو، سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول: نَرَى أنّ ما قَضَى رَسول اللّه ﷺ: «الولَدُ لِلْفِراشِ» مِنْ أجْل ابن نوح[(١)].

١٨٢٣٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُلَبَة، عَنْ ابن عَوْن، عَنْ الحسَن، قال: لا واللّه ما هوَ بابنِهِ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذينَ وَعَدْتُك أنْ أُنْجيَهِمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٢٣٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي عامِر، عَنْ الضّحّاك، عَنْ ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ قال: هوَ ابنه[(٣)].

١٨٢٣٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ سُفْيان، قال: ثَنا أبو عامِر، عَنْ الضّحّاك، قال: قال ابن عَبّاس: هوَ ابنُه، ما بَغَتْ امْرَأة نَبيّ قَطُّ[(٤)].

١٨٢٣٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ أبي عامِر الهمْدانيّ، عَنْ الضّحّاك بن مُزاحِم، عَنْ ابن عَبّاس، قال: ما بَغَتْ امْرَأةُ نَبيّ قَطُّ، قال: وَقولُه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذينَ وَعَدْتُك أنْ أُنْجيهم مَعَك[(٥)].

١٨٢٣٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَغيره، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس، قال: هوَ ابنُه، غير أنّه خالَفَه في العمَل والنّيّة. قال عِكْرِمة في بعض الحُروف: (إنّه عَمِلَ عَمَلاً غيرَ صَالِح)، والخيانةُ تكون عَلَى غير باب[(٦)].

١٨٢٣٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ عِكْرِمة يَقول: كانَ ابنَه، وَلَكِنْ كانَ مُخالِفًا له في النّيّة والعمَل، فَمِنْ ثَمَّ قيلَ لَه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[(٧)].

١٨٢٣٩- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ وابن عُيَيْنة، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سُلَيْمان بن قَتَّة، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يُسْأَلُ - وَهوَ إلى جَنْب الكعْبة - عَنْ قول اللّه تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] قال: أمّا إنّه لَمْ يَكُنْ بالزّنا، وَلَكِنْ كانَتْ هَذِه تُخْبِر النّاس أنّه مَجْنون، وَكانَتْ هَذِه تَدُلّ عَلَى الأضْياف، ثُمَّ قَرَأ: (إنه عَمِلَ غيرَ صالِح).

---

(١) [حسن] محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليها هنا ضعيف.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال ابن عُيَيْنة: وَأخْبَرَني عَمّار الدُّهْنيّ أنّه سَألَ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ذَلِكَ فَقال: كانَ ابن نوح، إنّ اللّه لا يَكْذِب، قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ قال: وَقال بعض العُلَماء: ما فَجَرَتْ امْرَأة نَبيّ قَطُّ (١).

١٨٢٤٠- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عَمّار الدُّهْنيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال اللّه وَهوَ الصّادِق، وَهوَ ابنُه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ (٢).

١٨٢٤١- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سَعيد، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ عبد اللّه بن شَدّاد، عَنْ ابن عَبّاس، قال: ما بَغَتْ امْرَأة نَبيّ قَطُّ (٣).

١٨٢٤٢- حَدّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: سَألْتُ أبا بِشْر، عَنْ قولِه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لَيْسَ مِنْ أهل دينك، وَلَيْسَ مِمَّنْ وَعَدْتُك أنْ أُنْجيَهِمْ (٤).

قال يَعْقوب: قال هُشَيْم: كانَ عامّة ما كانَ يُحَدِّثُنا أبو بِشْر عَنْ سَعيد بن جُبَيْر.

١٨٢٤٣- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن عُبَيْد، عَنْ يَعْقوب بن قَيْس، قال: أتَى سَعيد بن جُبَيْر رَجُل فَقال: يا أبا عبد اللّه، الذي ذَكَرَ اللّه في كِتابه ابن نوح أبنه هوَ؟ قال: نَعَمْ واللّه، إنّ نَبيّ اللّه أمَرَه أنْ يَرْكَب مَعَه في السّفينة فَعَصَى، فَقال: ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾؛ لِمَعْصيةِ نَبيّ اللّه (٥).

١٨٢٤٤- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَنْ أبي مُعاوية البجَليّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه جاءَ إلَيْه رَجُل فَسَألَه فَقال: أرَأيْتك ابن نوح، أبنه؟ فَسَبَّحَ طَويلاً ثُمَّ قال: لا إلَه إلاّ اللّه، يُحَدِّث اللّه محمدًا: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ وَتَقول: لَيْسَ مِنْهُ! وَلَكِنْ خالَفَه في العمَل، فَلَيْسَ مِنْه مَنْ لَمْ يُؤْمِن (٦).

١٨٢٤٥- حَدّثَني يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي هارون الغَنَويّ، عَنْ عِكْرِمة، في قولِه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ قال: أشْهَدُ أنّه ابنه، قال اللّه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ (٧).

١٨٢٤٦- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة قالا: هوَ ابنُه (٨).

---

(١) [صحيح] سليمان بن قتة، وثّقه ابن معين. وأخرجه عبد الرزاق في التفسير [١١٩٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٧) [صحيح] أبو هارون الغنوي اسمه إبراهيم بن العلاء ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

١٨٢٤٧- حدثني فضالة بن الفضل الكوفيّ، قال: قال بَزيعٌ: سَألَ رَجُل الضّحّاك عَنْ ابن نوح فَقال: ألا تَعْجَبونَ إلى هَذا الأحْمَق يَسْألني عَنْ ابن نوح، وَهوَ ابن نوح، كَما قال اللّه: قال نوح لابنِهِ (١).

١٨٢٤٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَنْ الضّحّاك أنّه قَرَأ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، وَقولُه: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: يَقول: لَيْسَ هوَ مِنْ أهل وِلايَتك، وَلا مِمَّنْ وَعَدْتُك أنْ أُنَجِّي مِنْ أهلِك، ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال: يَقول: كانَ عَمَلُه في شِرْك (٢).

١٨٢٤٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، قال: هوَ واللّه ابنُه لِصُلْبِهِ (٣).

١٨٢٥٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، في قولِه: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لَيْسَ مِنْ أهل دينك، وَلا مِمَّنْ وَعَدْتُك أنْ أُنَجِّيه، وَكانَ ابنُه لِصُلْبِهِ (٤).

١٨٢٥١- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ يَقول: لَيْسَ مِمَّنْ وَعَدْناه النَّجاة (٥).

١٨٢٥٢- حدثت عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ يَقول: لَيْسَ مِنْ أهل وِلايَتك، وَلا مِمَّنْ وَعَدْتُك أنْ أُنَجِّي مِنْ أهلك. ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ يَقول: كانَ عَمَلُه في شِرْك (٦).

١٨٢٥٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا خالِد بن حَيّان، عَنْ جَعْفَر بن بُرْقان، عَنْ مَيْمون، وَثابِت بن الحجّاج، قالا: هوَ ابنُه، وُلِدَ عَلَى فِراشه (٧).

---

(١) [ضعيف] بزيع بن عبد الله اللحام أبو خازم قال البخاري سمع الضحاك روى عنه محمد بن سلام وأبو معاوية وابن راهويه، سكن الكوفة، كان أبو نعيم يتكلم فيه. قلت: ولا يعرف له شيء مسند، وضعّفه يحيى والنسائي. انتهى. قال أبو حاتم: يقرب من الأجلح يعني في اللين وقال أحمد ما أراه كان بذاك في الحديث وقال ابن الجارود ضعيف وقال ابن عدي إنما أنكروا عليه ما يحكيه عن الضحاك من التفسير ولا يتابع عليه وقال العقيلي بزيع مولى حنظلة كوفي قال البخاري سمع الضحاك وقال يحيى بن معين رأيت بالكوفة صاحب المحامل وهو ضعيف فلم أكتب عنه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوابِ، قول مَنْ قال: تَأويل ذَلِكَ: إنّه لَيْسَ مِنْ أهلك الذينَ وَعَدْتُك أنْ أُنَجِّيَهم؛ لِأنّه كانَ لِدينِك مُخالِفًا وَبي كافِرًا، وَكانَ ابنه لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره قد أخْبَرَ نَبيّه محمدًا ﷺ أنّه ابنُه، فَقال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ وَغير جائِز أنْ يُخْبِر أنّه ابنُه، فَيَكون بخِلافِ ما أخْبَرَ، وَلَيْسَ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ دَلالة عَلَى أنّه لَيْسَ بابنِهِ، إذْ كانَ قولُه: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ مُحْتَمِلاً مِنَ المعْنَى ما ذَكَرْنا، وَمُحْتَمِلاً أنّه لَيْسَ مِنْ أهل دينك، ثُمَّ يُحْذَف الدِّين، فَيُقال: إنّه لَيْسَ مِنْ أهلك، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾[يوسف:٨٢].

وَأمّا قولُه: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ فَإنّ القرأة اخْتَلَفَتْ في قِراءته؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأة الأمْصار: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ بتَنْوينِ ﴿عَمَلٌ﴾ وَرَفْع ﴿غَيْرُ﴾. واخْتَلَفَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ في تَأويله، فَقال بعضهمْ: مَعْناه: إنّ مَسْألَتك إيّايَ هَذِه عَمَلٌ غيرُ صالِح.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٢٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال: إنّ مَسْألَتك إيّايَ هَذِه عَمَلٌ غيرُ صالِح(١).

١٨٢٥٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ أيْ: سوءٌ، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾(٢).

١٨٢٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ يَقول: سُؤالُك عَمّا لَيْسَ لَك به عِلْم(٣).

١٨٢٥٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ حَمْزة الزّيّات، عَنْ الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال: سُؤالك إيّايَ عَمَلٌ غيرُ صالِح، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾(٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: إنّ الذي ذَكَرْت أنّه ابنك فَسَألْتني أنْ أُنْجيه عَمَل غير صالِح، أيْ: إنّه لِغيرِ رِشْدَةٍ. وَقالوا: الهاء في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ﴾ عائِدة عَلَى الابن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٢٥٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ ابن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة، عَنْ الحسَن أنّه قَرَأ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال: ما هوَ واللّه بابنِهِ(٥).

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَرُوِيَ عَنْ جَماعة مِنْ السَّلَف أنّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (إنهُ عَمِلَ غيرَ صالِحٍ)، عَلَى وَجْه الخبَر عَنْ الفِعْل الماضي، وَ(غيرَ) مَنْصوبةٌ. وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنْه أنّه قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ ابنُ عَبّاس.

١٨٢٥٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سُلَيْمان بن قَتَة، عَنْ ابن عَبّاس أنّه قَرَأ: (عَمِلَ غيرَ صالِحٍ) (١).

وَوَجَّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى ما:

١٨٢٦٠- **حَدَّثَنا** به ابن وَكيع، قال: ثَنا غُنْدَر، عَنْ ابن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس: (إنّه عَمِلَ غيرَ صالِحٍ) قال: كانَ مُخالِفًا له في النّيّة والعمَل (٢).

وَلا نَعْلَم هَذِه القِراءة قَرَأ بها أحَدٌ مِنْ قرأة الأمْصار إلاّ بعض المُتَأخِّرينَ، واعْتَلَّ في ذَلِكَ بخَبَرٍ رُوِيَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ - أنّه قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ - غير صَحيح السّنَد، وَذَلِكَ حَديث رُوِيَ عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، فَمَرّةً يَقول: عَنْ أُمّ سَلَمة. وَمَرّة يَقول: عَنْ أسْماء بنْت يَزيد. وَلا نَعْلَمُ أيّةَ يريد، وَلا نَعْلَم لِشَهْرٍ سَماعًا يَصِحّ عَنْ أُمّ سَلَمة (٣).

والصّواب مِنْ القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمْصار، وَذَلِكَ رَفْع ﴿عَمَلٌ﴾ بالتّنْوين، وَرَفْع ﴿غَيْرُ﴾، بمعنى: إنّ سُؤالك إيّايَ ما تَسْألنيه في ابنك - المُخالِف دينك، الموالي أهل الشِّرْك بي؛ مِنْ النَّجاة مِنْ الهلاك، وَقد مَضَتْ إجابَتي إيّاكَ في دُعائِك: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، ما قد مَضَى مِنْ غير اسْتِثْناء أحَد مِنْهُمْ - عَمَلٌ غير صالِح؛ لِأنّه مَسْألة مِنْك إليَّ أنْ لا أفْعَل ما قد تَقَدَّمَ مِنّي القوْلُ بأنّي أفْعَله في إجابَتي مَسْألَتك إيّايَ فِعْلَه. فَذَلِكَ هوَ العمَلُ غير الصّالِح.

وَقولُه: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ نَهْي مِنْ اللّه تعالى ذِكْره نَبيّه نوحًا أنْ يَسْأله عَنْ أسْباب أفْعالِه التي قد طَوَى عِلْمها عَنْه وَعَنْ غيره مِنْ البشَر. يَقول له تعالى ذِكْره: إنّي يا نوح قد أخْبَرْتُك عَنْ سُؤالك سَبَب إهْلاكي ابنك الذي أهلَكْتُه، فلا تَسْألْنِ بَعْدها عَمّا قد طَوَيْتُ عِلْمَه عَنْك مِنْ أسْباب أفْعالي، وَلَيْسَ لَك به عِلْم ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ في مَسْألَتك إيّايَ عَنْ ذَلِكَ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في قولِه: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ ما:

١٨٢٦١- **حَدَّثَني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أنْ تَبْلُغ الجهالة بك أنْ لا أفي لَك بوَعْدٍ وَعَدْتُك، حَتّى تَسْألني ما لَيْسَ لَك به عِلْم، ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (٤).

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير [١٠٤١].

(٢) [حسن] كما تقدم قبل ثلاثة وعشرين، وهذا سند ضعيف، من أجل ابن وكيع.

(٣) هذه قراءة سبعية، قرأ بها الكسائي ورُوِيت عن ابن عباس، وعائشة، وهي قراءة علي وأنس، وقرأ بها يعقوب الحضرمي. (ط هجر).

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمْصار ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بكَسْرِ النّون وَتَخْفيفها، وَنَحَوْا بكَسْرِها إلى الدّلالة عَلَى الياء التي هيَ كِناية اسْم اللّه ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ، وَبعض أهل الشّام: (فَلا تَسْألَنَّ) بتَشْديدِ النّون وَفَتْحها، بمَعْنَى: فلا تَسْألَنّ يا نوح ما لَيْسَ لَك به عِلْم.

والصّواب مِنْ القِراءة في ذَلِكَ عندنا: تَخْفيف النّون وَكَسْرُها؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الفصيح مِنْ كَلام العرَب المُسْتَعْمَل بَيْنهمْ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٤٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا نَبيّه محمدًا ﷺ عَنْ إنابة نوح، عليه السّلام، بالتّوْبةِ إلَيْه مِنْ زَلّته في مَسْألَته التي سَألَها رَبّه في ابنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ﴾ أيْ: أسْتَجير بك أنْ أتَكَلّف مَسْألَتك، ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ﴾ مِمّا قد اسْتَأثَرْت بعِلْمِه وَطَوَيْت عِلْمَه عَنْ خَلْقك، فاغْفِرْ لي زَلّتي في مَسْألَتي إيّاكَ ما سَألْتُك في ابني، وَإنْ أنْتَ لَمْ تَغْفِرْها لي وَتَرْحَمني فَتُنْقِذني مِنْ غَضَبِك ﴿أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ يَقول: مِنْ الذينَ غَبَنوا أنْفُسهمْ حُظوظَها وَهَلَكوا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ﴾ مِنْ الفُلْك إلى الأرض ﴿بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾ يَقول: بأمْنٍ مِنّا أنْتَ وَمَنْ مَعَك مِنْ إهْلاكنا، ﴿وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ﴾ يَقول: وَبَرَكات عَلَيْك، ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ يَقول: وَعَلَى قُرون تَجيء مِنْ ذُرّيّةِ مَنْ مَعَك مِنْ وَلَدك، فَهَؤُلاءِ المُؤْمِنونَ مِنْ ذُرّيّة نوح الذينَ سَبَقَتْ لَهم مِنْ اللّه السّعادة، وَبارَكَ عليهم قَبْل أنْ يَخْلُقَهم في بُطون أُمّهاتهمْ وَأصْلاب آبائِهمْ. ثُمّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره نوحًا عَمّا هوَ فاعِل بأهلِ الشّقاء مِنْ ذُرّيّته، فَقال لَه: ﴿وَأُمَمٌ﴾ يَقول: وَقُرون وَجَماعة، ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ في الحياة الدُّنْيا، يَقول: نَرْزُقهم فيها ما يَتَمَتّعونَ به إلى أنْ يَبْلُغوا آجالهمْ. ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: ثُمّ نُذيقهم إذا وَرَدوا عَلَيْنا عَذابًا مُؤْلِمًا موجِعًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٢٦٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ إلى آخِر الآية. قال: دَخَلَ في ذَلِكَ السّلام كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنةٍ إلى يَوْم القيامة، وَدَخَلَ في ذَلِكَ العذابِ والمتاعِ كُلُّ كافِرٍ وَكافِرةٍ إلى يَوْم القيامة[1].

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على رواياته بيّن كما قال ابن عدي.

١٨٢٦٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد الحَفَريّ، عَنْ سُفْيان، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ قال: دَخَلَ في السّلام كُلُّ مُؤْمِن وَمُؤْمِنة، وَفي الشِّرْك كُلُّ كافِرٍ وَكافِرة[١].

١٨٢٦٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءةً عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ يَعْني: مِمَّنْ لَمْ يولَد، قد قَضَى البرَكاتِ لِمَنْ سَبَقَ له في عِلْم اللّه وَقَضائِه السّعادةُ. ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾: مَنْ سَبَقَ له في عِلْم اللّه وَقَضائِه الشّقاوة[٢].

١٨٢٦٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾: مَتاع الحياة الدُّنْيا، مِمَّنْ قد سَبَقَ له في عِلْم اللّه وَقَضائِه الشّقاوة. قال: وَلَمْ يَهْلِكِ الوِلْدان يَوْمَ غَرِقَ قَوْمِ نوح بذَنْبِ آبائِهم كالطّيْرِ والسِّباع، وَلَكِنْ جاءَ أجَلهمْ مَعَ الغرَق[٣].

١٨٢٦٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ قال: هَبَطوا واللّهُ عَنْهم راضٍ، هَبَطوا بسَلامٍ مِنْ اللّه، كانوا أهل رَحْمة مِنْ أهل ذَلِكَ الدّهر، ثُمَّ أخْرَجَ مِنْهم نَسْلاً بَعْد ذَلِكَ أُمَمًا، مِنْهم مَنْ رَحِمَ، وَمِنْهم مَنْ عَذَّبَ. وَقَرَأ: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ وَقال إنّما افْتَرَقَتْ الأُمَم مِنْ تلك العِصابةِ التي خَرَجَتْ مِنْ ذَلِكَ الماء وَسَلِمَتْ[٤].

١٨٢٦٧- حدثت عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ الآية، يَقول: بَرَكات عَلَيْك وَعَلَى أُمَم مِمَّنْ مَعَك لَمْ يولَدوا، أوْجَبَ اللّه لَهم البرَكات لِما سَبَقَ لَهم في عِلْم اللّه مِنْ السّعادة، ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ يَعْني: مَتاع الحياة الدُّنْيا. ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لِما سَبَقَ لَهم في عِلْم اللّه مِنْ الشّقاوة[٥].

١٨٢٦٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ حُمَيْد، عَنْ الحسَن: أنّه كانَ إذا قَرَأ سورة هود، فَأتَى عَلَى: ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ﴾، حَتَّى خَتَمَ الآية، قال الحسَن: فَأنْجَى اللّه نوحًا والذينَ آمَنوا، وَهَلَكَ المُتَمَتِّعونَ، حَتَّى ذَكَرَ الأنْبياء، كُلّ ذَلِكَ يَقول: أنْجاهُ اللّه وَهَلَكَ المُتَمَتِّعونَ[٦].

١٨٢٦٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: بَعْد الرّحمة (١).

١٨٢٧٠- حدّثنا العبّاس بن الوليد، قال: أخبَرَني أبي، قال: أخبَرَنا عبد اللّه بن شَوْذَب، قال: سَمِعْت داوُد بن أبي هِنْد يُحَدِّث عَنْ الحسَن، أنّه أتى عَلَى هَذِه الآية: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: فَكانَ ذَلِكَ حين بَعَثَ اللّه عادًا، فَأرسَلَ إلَيْهم هودًا، فَصَدَّقَه مُصَدِّقونَ وَكَذَّبَه مُكَذِّبونَ، حَتَّى جاءَ أمْر اللّه، فَلَمّا جاءَ أمْر اللّه نَجَّى اللّه هودًا والذينَ آمَنوا مَعَهُ، وَأهلَكَ اللّه المُتَمَتِّعينَ، ثُمَّ بَعَثَ اللّه ثَمود، فَبَعَثَ إلَيْهم صالِحًا، فَصَدَّقَه مُصَدِّقونَ وَكَذَّبَه مُكَذِّبونَ، حَتَّى جاءَ أمْر اللّه، فَلَمّا جاءَ أمْرُ اللّه نَجَّى اللّه صالِحًا والذينَ آمَنوا مَعَه وَأهلَكَ اللّه المُتَمَتِّعينَ، ثُمَّ اسْتَقْرَأ الأنْبياء نَبيًّا نَبيًّا عَلَى نَحْوٍ مِنْ هَذا (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: هَذِه القِصّة التي أنْبَأتُك بها مِنْ قِصّة نوح وَخَبَرِه وَخَبَر قَوْمه ﴿مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ﴾ يَقول: هيَ مِنْ أخْبار الغَيْب التي لَمْ تَشْهَدها فَتَعْلَمَها، ﴿نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ يَقول: نوحيها إلَيْك نَحْنُ فَنُعَرِّفُكَها ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ الوحْي الذي نوحيه إلَيْك ﴿فَاصْبِرْ﴾ عَلَى القيام بأمْرِ اللّه وَتَبْليغ رِسالَته، وَما تَلْقى مِنْ مُشْرِكي قَوْمك، كَما صَبَرَ نوح. ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: إنّ الخيْر مِنْ عَواقِب الأُمور لِمَنْ اتَّقَى اللّه، فَأدّى فَرائِضه، واجْتَنَبَ مَعاصيه، فَهم الفائِزونَ بما يُؤَمِّلونَ مِنْ النَّعيم في الآخِرة والظَّفَر في الدُّنْيا بالطِّلِبةِ، كَمَا كانَتْ عاقِبة نوح إذْ صَبَرَ لِأمْرِ اللّه أنْ نَجّاه مِنْ الهلَكة مَعَ مَنْ آمَنَ به وَأعْطاه في الآخِرة ما أعْطاه مِنْ الكرامة، وَغَرَّقَ المُكَذِّبينَ به فَأهلَكَهم جَميعهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٢٧١- حدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾: القُرْآن، وَما كانَ عَلِمَ محمدٌ ﷺ وَقَوْمُه ما صَنَعَ نوحٌ وَقَوْمُه، لَوْلا ما بَيَّنَ اللّه في كِتابه (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأرسَلْنا إلى قَوْم عادٍ أخاهم هودًا، فَقال لَهُمْ: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وَحْده

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لا شَريك له، دون ما تَعْبُدونَ مِنْ دونه مِنْ الآلِهة والأوْثان، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ يَقول: لَيْسَ لَكم مَعْبود يَسْتَحِقّ العِبادة عَلَيْكم غيره، فَأخْلِصوا له العِبادة وَأفْردوه بالأُلوهةِ. ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ يَقول: ما أنْتُمْ في إشْراككم مَعَه الآلِهة والأوْثان إلاّ أهل فِرْية مُكَذِّبونَ، تَخْتَلِقونَ الباطِل؛ لِأنّه لا إلَه سِواه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ هود لِقَوْمِه: يا قَوْم لا أسْألكم عَلَى ما أدْعوكم إلَيْه مِنْ إخْلاص العِبادة لِلَّه، وَخَلْع الأوْثان، والبراءة مِنها - جَزاءً وَثَوابًا، ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ يَقول: إنّ ثَوابي وَجَزائي عَلَى نَصيحَتي لَكُمْ، وَدُعائِكم إلى اللَّه، إلاّ عَلَى الذي خَلَقَني. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يَقول: أفَلا تَعْقِلونَ أنّي لَوْ كُنْت أبْتَغي بدِعايَتِكم إلى اللَّه غير النَّصيحة لَكم وَطَلَبِ الحظّ لَكم في الدُّنْيا والآخِرة - لالتَمَسْت مِنكم عَلَى ذَلِكَ بعض أعْراض الدُّنْيا، وَطَلَبْت مِنكم الأجْر والثّواب؟

١٨٢٧٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ أيْ: خَلَقَني[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ هود لِقَوْمِه: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ يَقول: آمِنوا به حَتَّى يَغْفِرَ لَكم ذُنوبكُمْ.

والاسْتِغْفار هوَ الإيمان باللَّه في هَذا المَوْضِع؛ لِأنّ هودًا ﷺ إنّما دَعا قَوْمَه إلى تَوْحيد اللَّه ليَغْفِرَ لَهم ذُنوبهمْ، كَما قال نوح لِقَوْمِه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [نوح: ٣-٤] وَقولُه: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ يَقول: ثُمَّ توبوا إلى اللَّه مِنْ سالِف ذُنوبكم وَعِبادَتكم غيره بَعْد الإيمان به. ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ يَقول: فَإنّكم إنْ آمَنْتُمْ باللَّه وَتُبْتُمْ مِنْ كُفْركم بهِ، أرسَلَ قَطْرَ السّماء عَلَيْكم يُدِرُّ لَكم الغَيْثَ في وَقْت حاجَتِكم إلَيْهِ، وَتَحْيا بلادكم مِنْ الجدْب والقحْط.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قولِه: ﴿مِّدْرَارًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٢٧٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُد، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ،

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿مِّدْرَارًا﴾ يَقول: يَتْبَع بعضه بعضًا (١).

١٨٢٧٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ قال: يُدِرُّ ذَلِكَ عليهم مَطَرًا مَطَرًا (٢).

وَأمّا قولُه: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، فَإنّ مُجاهِدًا كانَ يَقول في ذَلِكَ، ما:

١٨٢٧٥- حَدَّثني به محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ قال: شِدّة إلى شِدَّتكُمْ (٣).

١٨٢٧٦- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد وَإسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن: قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، فَذَكَرَ مِثْله (٤).

١٨٢٧٧- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ قال: جَعَلَ لَهم قوّة، فَلَوْ أنّهم أطاعوهُ، زادَهم قوّة إلى قوّتِهِمْ. وَذُكِرَ لَنا أنّه إنّما قيلَ لَهُمْ: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾؛ أنّه قد كانَ انْقَطَعَ النَّسْل عَنْهم سِنينَ، فَقال هودٌ لَهُمْ: إنْ آمَنْتُمْ باللّه أحْيا اللّه بلادكم وَرَزَقَكم المال والولَد؛ لِأنّ ذَلِكَ مِنْ القوّة (٥).

وَقولُه: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ يَقول: وَلا تُدْبِروا عَمّا أدْعوكم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه، والبراءة مِنْ الأوْثان والأصْنام ﴿مُجْرِمِينَ﴾ يَعْني: كافِرينَ باللّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم هودٍ لِهودٍ: يا هودُ، ما أتَيْتنا ببَيانٍ وَلا بُرْهان عَلَى ما تَقول، فَنُسَلِّمَ لَك، وَنُقِرّ بأنّك صادِق فيما تَدْعونا إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه والإقْرار بنُبوّتِك. ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا﴾ يَقول: وَما نَحْنُ بتارِكي آلِهَتنا، يَعْني: لِقولِك، أوْ مِنْ أجْل قولك، ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: قالوا: وَما نَحْنُ لَك بما تَدَّعي مِنْ النُّبوّة والرِّسالة مِنْ اللّه إلَيْنا بمُصَدِّقينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنْ اللّه تعالى ذِكْره، عَنْ قول قَوْم هودٍ، أنّهم قالوا لَهُ، إذْ نَصَحَ لَهم، وَدَعاهم إلى

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

تَوْحيد اللَّه وَتَصْديقه، وَخَلْع الأوْثان والبراءة مِنْها: لا نَتْرُكُ عِبادة آلِهَتنا، وَما نَقول إلاّ أنّ الذي حَمَلَك عَلَى ذَمّها والنَّهْي عَنْ عِبادَتها، أنّه أصابَك مِنْها خَبَل مِنْ جُنون. فَقال هود لَهُمْ: إنّي أُشْهِد اللَّه عَلَى نَفْسي، وَأُشْهِدكم أيْضًا أيّها القوْم، أنّي بَريء مِمّا تُشْرِكونَ في عِبادة اللَّه مِنْ آلِهَتكم وَأوْثانكم مِنْ دونه، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ يَقول: فاحتالوا أنْتُمْ جَميعًا وَآلِهَتُكم في ضُرّي وَمَكْروهي، ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ يَقول: ثُمَّ لا تُؤَخِّرونَ ذَلِكَ، فانْظُروا: هَلْ تَنالونَني أنْتُمْ وَهي بما زَعَمْتُمْ أنّ آلِهَتكم نالَتْني به مِنْ السّوء؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٢٧٨- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: أصابَتْك الأوْثان بجُنونٍ (١).

١٨٢٧٩- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، ﴿ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: أصابَك بعضُ الأوْثان بجُنونٍ (٢).

١٨٢٨٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا ابن دُكَيْن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عيسَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: سَبَبْتَ آلِهَتنا وَعِبْتَها فَأجَنّتْكَ (٣).

١٨٢٨١- **حَدّثني** المثنى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: أصابَك بعض آلِهَتنا بسوءٍ، يَعْنونَ: الأوْثان (٤).

١٨٢٨٢- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ يقول: تُصيبك آلِهَتنا بالجُنونِ (٥).

١٨٢٨٣- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: ما يَحْمِلك عَلَى ذَمّ آلِهَتنا، إلاّ أنّه أصابَك مِنْها سوء (٦).

١٨٢٨٤- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: أصابَك بعض الأوْثان بجُنونٍ (٧).

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف.

١٨٢٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ قال: إنما تصنع هذا بآلهتنا؛ أنها أصابتك بسوء (١).

١٨٢٨٦- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: أصابتك آلهتنا بشر (٢).

١٨٢٨٧- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ يقولون: نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء، ولا نحب أن تعتريك، يقولون: يصيبك منها سوء (٣).

١٨٢٨٨- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ قال: يقولون: اختلط عقلك فأصابك هذا، مما صنعت بك آلهتنا (٤).

وقوله: ﴿اعْتَرَاكَ﴾ افتعلك، من عراني الشيء يعروني: إذا أصابك، كما قال الشاعر:

مِنَ القوم يعروه اجتراءٌ ومأثَمُ (٥)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾

يقول: إني على الله الذي هو مالكي ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت من أن تصيبوني أنتم وغيركم من الخلق بسوء، فإنه ليس من شيء يدب على الأرض إلا والله مالكه وهو في قبضته وسلطانه، ذليل له خاضع.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الطويل] القائل: أبو خراش الهذلي (مخضرم). اللغة: (يعروه): يدفعه. (اجتراء): جرأة لا توقفها المخافة. (مأثم): طلب الآثام. المعنى: يقول أبو خراش في قصيدة له ذكر فيها فراره من فائد وأصحابه الخزاعيين، وكان لهم وتر عنده، فلما لقوه فر وعدا، فذكر ذلك في شعره، ثم انتهى إلى ذكر رجل كان يتبعه وهو يعدو، فقال:

أوائِلُ بالشَّدِّ الذَّليقِ وَحَثَّني لَدى المتنِ مَشبوحُ الذِّراعَينِ خَلجَمُ
تَذَكَّرَ ذَحلاً عِندَنا وَهو فاتِكٌ مِنَ القومِ يَعروه اجتِراءٌ وَمَأثَمُ

(أوائل بالشد): أطلب النجاة بالعدو السريع. (الذليق): الحديد السريع الشديد. (حثني لدى المتن): يحثني على عدوى، رجل من ورائي، كأنه من قربه قد ركب متني. (مشبوح الذراعين): عريض الذراعين. (خلجم) طويل شديد. (تذكر ذحلا): ثأرًا.

المعنى: بينما كنت أفر من القوم وأسرع في العدو وطلب النجدة إذا برجل يتبعني، ومن كثرة اقترابه مني شعرت كأنه قد ركب متني، وهذا الرجل عريض الذراعين طويل، عندما تذكر الثأر لما فعلته بهم حفزه ذلك ودفعه على طلبي، وهو فاتك يدفعه على ذلك جرأته الشديدة وطلب العقوبة التي يخافها.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ فَخَصَّ بالأخْذِ النّاصية دون سائِر أماكِن الجسَد؟

قيلَ: لِأنّ العرَب كانَتْ تَسْتَعْمِل ذَلِكَ في وَصْفها مَنْ وَصَفَتْه بالذِّلّةِ والخُضوع، فَتَقول: ما ناصية فُلان إلاّ بيَدِ فُلان، أيْ: إنّه له مُطيع يُصَرِفُه كَيْف شاءَ. وَكانوا إذا أسَروا الأسير فَأرادوا إطْلاقه والمنّ عليه جَزّوا ناصيَته؛ ليَعْتَدُّوا بذَلِكَ عليه فَخْرًا عند المُفاخَرة، فَخاطَبَهُمْ اللّه بما يَعْرِفونَ في كَلامهِمْ، والمعْنَى ما ذَكَرْت.

وَقولُه: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: إنّ رَبّي عَلَى طَريق الحقّ، يُجازي المُحْسِن مِنْ خَلْقه بإحْسانِه والمُسيء بإساءَتِهِ، لا يَظْلِمُ أحَدًا مِنْهم شَيْئًا، وَلا يَقْبَل مِنْهم إلاّ الإسْلام والإيمان به، كَما:

١٨٢٨٩- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الحقّ (١).

١٨٢٩٠- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢).

١٨٢٩١- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

١٨٢٩٢- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ ۖ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾

يَقول عَزّ وجلّ مُخْبِرًا عَنْ قيلِ هود لِقَوْمِه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يَقول: فَإنْ أدْبَرتم مُعْرِضينَ عَمّا أدْعوكم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه وَتَرْك عِبادة الأوْثان، ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم﴾ أيّها القَوْم ﴿مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾، وَما عَلَى الرّسول إلاّ البلاغ. ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يُهْلِككم رَبّي، ثُمّ يَسْتَبْدِل رَبّي مِنْكم قَوْمًا غيركم، يوَحِّدونَه وَيُخْلِصونَ له العِبادة. ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَلا تَقْدِرونَ له عَلَى ضُرٍّ إذا أرادَ إهْلاككم أوْ أهلَكَكُمْ.

---

(١) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقد قيلَ: لا يَضُرّه هَلاككم إذا أهلَكَكم، لا تُنْقِصونَه شَيْئًا؛ لِأنّه سَواء عنده كُنْتُمْ أوْ لَمْ تَكونوا. ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّي عَلَى جَميع خَلْقه ذو حِفْظ وَعِلْم، يَقول: هوَ الذي يَحْفَظني مِنْ أنْ تَنالوني بسوءٍ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: وَلَمّا جاءَ قَوْم هود عَذابنا ﴿نَجَّيْنَا﴾ مِنه ﴿هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللّه ﴿مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يَعْني: بفَضْلٍ مِنه عليهم وَنِعْمة، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يَقول: ونَجّيْناهم أيْضًا مِنْ عَذاب غَليظ يَوْم القيامة، كَما نَجّيْناهم في الدُّنْيا مِنْ السَّخْطة التي أنْزَلْناها بعادٍ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: وَهَؤُلاءِ الذينَ أحْلَلْنا بهم نِقْمَتنا وَعَذابنا عادٌ، جَحَدوا بِحُجج الله وأدِلّتِهِ، وَعَصَوْا رُسُله الذينَ أرسَلَهم إلَيْهم لِلدُّعاءِ إلى تَوْحيده، واتِّباع أمْرِه، ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يَعْني: كُلّ مُسْتَكْبِر عَلَى اللّه، جائرٍ عَنْ الحقّ لا يُذْعِن له وَلا يَقْبَله.

يُقال مِنه: عَنَدَ عَنْ الحقّ فَهوَ يَعْنِدُ عُنودًا، والرّجُل عانِد وَعَنودٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قيلَ لِلْعِرْقِ الذي يَنْفَجِر فلا يَرْقَأ: عِرْق عانِد، أيْ: ضارٍ وَمِنه قول الرّاجِز:

إنّي كَبير لا أُطيق العُنَّدا [(١)]

١٨٢٩٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: المُشْرِك [(٢)].

القوْل في تَأويل قوله عَزَّ وجلَّ:

﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: وَأُتْبِعَ عادٌ قَوْمُ هودٍ في هَذِه الدُّنْيا غَضَبًا مِنْ اللّه وَسَخْطةً يَوْم القيامة، مِثْلَها؛ لَعْنة إلى اللَّعْنة التي سَلَفَتْ لَهم مِنْ اللّه في الدُّنْيا. ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ يَقول: أبْعَدَهُمْ اللّه مِنْ الخيْر.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أطيق): أتحمل. (العندا): النُّوق الصعبة. المعنى: يقول الشاعر:

إذا رحلت فاجعلوني وسطا
إني كبير لا أطيق العندا

(وسطا): وسط الشيء: ما بين طرفيه.

لو ركبت الناقة وعزمت على الرحيل، فضعوني في وسطها؛ لأني لم أعد كسابق عهدي شابًا قويًا؛ فقد كبرت وأصبحت لا أتحمل النوق الصعبة.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُقال: كَفَرَ فُلان رَبَّه وَكَفَرَ بربِّهِ، وَشَكَرْتُ لَك وَشَكَرْتُكَ. وَقيلَ: إنّ مَعْنَى ﴿كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾: كَفَروا نِعْمة رَبّهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: وَأرسَلْنا إلى ثَمود أخاهم صالِحًا، فَقال لَهُمْ: يا قَوْم اعْبُدوا اللَّه وَحْده لا شَريك لَهُ، وَأخْلِصوا له العِبادة دون ما سِواه مِنْ الآلِهة، فَما لَكم مِنْ إلَه غيره، يَسْتَوْجِب عَلَيْكم العِبادة، وَلا تَجوز الألُوهة إلاّ لَه، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: هوَ ابْتَدَأ خَلْقكم مِنْ الأرض. وَإنّما قال ذَلِكَ؛ لِأنّه خَلَقَ آدَم مِنْ الأرض، فَخَرَجَ الخِطاب لَهم؛ إذْ كانَ ذَلِكَ فِعْلَه بمَنْ هم مِنْه. ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ يَقول: وَجَعَلَكم عُمّارًا فيها. فَكانَ المعْنَى فيه: أسْكَنَكم فيها أيّام حَياتِكُمْ، مِنْ قولهمْ: أعْمَرَ فُلان فُلانًا داره، وَهيَ له عُمْرَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٢٩٤- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ قال: أعْمَركم فيها (١).

١٨٢٩٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وحَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ يَقول: أعْمَركم (٢).

وَقولُه: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ يَقول: اعْمَلوا عَمَلاً يَكون سَبَبًا لِسَتْرِ اللَّه عَلَيْكم ذُنوبكُمْ، وَذَلِكَ الإيمان به، وَإخْلاص العِبادة له دون ما سِواه، واتِّباع رَسولِه صالِح.

﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ يَقول: ثُمَّ اتْرُكوا مِنْ الأعْمال ما يَكْرَهه رَبُّكم إلى ما يَرْضاه وَيُحِبّه؛ ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّي قَريب مِمَّنْ أخْلَصَ له العِبادة وَرَغِبَ إلَيْه في التّوْبة، مُجيب له إذا دَعاه.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: قالتْ ثَمود لِصالِح نَبيِّهِمْ: ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ أيْ: كُنّا نَرْجو أنْ تَكون فينا سَيِّدًا ﴿قَبْلَ هَٰذَآ﴾ القَوْل الذي قُلْته لَنا؛ مِنْ أنّه ما لَنا إلَهٌ غير اللَّه. ﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ يَقول: أتَنْهانا أنْ نَعْبُد الآلِهة التي كانَتْ آباؤُنا تَعْبُدها؟ ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

﴿مُرِيبٍ﴾: يَعْنونَ: أنّهم لا يَعْلَمونَ صِحّة ما يَدْعوهم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه، وَأنّ الأُلوهة لا تَكون إلاّ له خالِصًا.

وَقوله: ﴿مُرِيبٍ﴾ أيْ يوجِب التُّهْمة، مِنْ أرَبْته، فَأنا أُرِيبُه إرَابَةً: إذا فَعَلْتَ به فِعْلاً يوجِب له الرِّيبة، وَمِنْه قول الهُذَليّ:

كُنْتَ إذا أتَوْتُه مِنْ غَيْبِ
يَشَمّ عِطْفي وَيَبُزّ ثَوْبي
كَأنّما أرَبْتُه بِرَيْبِ(١)

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول عَزّ وجلّ: قال صالِحٌ لِقَوْمِه مِنْ ثَمود: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ يقولُ: إن كنت على بُرْهان وَبَيان مِنَ اللّه قد عَلِمْتُه وَأيْقَنْتُه ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ يقول: وَآتاني مِنْه النُّبوّة، والحِكْمة، والإسْلام، ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾ يَقول: فَمَنْ الذي يَدْفَع عَنّي عِقابه إذا عاقَبَني إنْ أنا عَصَيْتُه، فَيُخَلِّصَني مِنْهُ، ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ بعُذْرِكم الذي تَعْتَذِرونَ به؛ مِنْ أنّكم تَعْبُدونَ ما كانَ يَعْبُد آباؤُكم ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ لَكم يُخْسِركم حُظوظكم مِنْ رَحْمة اللّه، كَما:

١٨٢٩٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ يَقول: ما تَزْدادونَ أنْتُمْ إلاّ خَسارًا(٢).

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول عَزّ وجلّ مُخْبِرًا عَنْ قيلِ صالِح لِقَوْمِه مِنْ ثَمودَ إذْ قالوا لَه: ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ وَسَألوه الآية عَلَى ما دَعاهم إلَيْه: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ يَقول: حُجّة وَعَلامة، وَدَلالة عَلَى حَقيقة ما أدْعوكم إلَيْهِ، ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾، فَلَيْسَ عَلَيْكم رِزْقها وَلا مُؤْنَتها. ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ يَقول: لا تَقْتُلوها وَلا تَنالوها بعَقْرٍ؛ ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ يَقول: فَإنّكم إنْ تَمَسّوها بسوءٍ يَأْخُذكم عَذاب مِنَ اللّه غير بَعيد فَيُهْلِكُكم.

(١) [الرجز] القائل: خالد بن زهير الهذلي (جاهلي). اللغة: (أتوته): أي: أتيته، قدمت عليه. (غيب): من حيث لا يدري. (يبز ثوبي): يجذبه إليه. (أربته بريب): بثثت الشك في قلبه. المعنى: كان خالد بن زهير، ابن أخت أبي ذؤيب، وكان رسول أبي ذؤيب إلى صديقته، فأفسدها عليه، فكان يشك في أمره، فقال له خالد:

يا قَوْم مالي وَأبا ذُؤَيْبِ كُنْتُ إذا أتَوْتُه مِن غَيْبِ
يَشَمُّ عِطْفي وَيَبُزُّ ثَوْبي كَأنّما أرَبْتُه بِرَيْبِ

يشهد الشاعر قومه [illegible] ذؤيب فيقول لهم: كلما أتيت من حيث لا يدري، يرتاب مني ويشك في، فيشم معطفي، ويجذبني إليه من [illegible] سي.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: فَعَقَرَتْ ثَمود ناقة اللَّه. وَفي الكلام مَحْذوف قد تُرِكَ ذِكْره؛ اسْتِغْناء بدَلالةِ الظَّاهِر عليه، وَهوَ: فَكَذَّبوه فَعَقَروها، فَقال لَهم صالِح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ يَقول: اسْتَمْتِعوا في دار الدُّنْيا بحَياتِكم ثَلاثة أيّام. ﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ يَقول: هَذا الأجَل الذي أجَّلْتُكم وَعْدٌ مِنْ اللَّه، وَعَدَكم بانْقِضائِه الهلاك، وَنُزول العذاب بكُمْ، ﴿غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ يَقول: لَمْ يَكْذِبْكُم فيه مَنْ أعْلَمَكم ذَلِكَ.

١٨٢٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾: وَذُكِرَ لَنا أنّ صالِحًا حين أخْبَرَهم أنّ العذاب أتاهم لَبِسوا الأنْطاع والأكْسية، وَقيلَ لَهُمْ: إنّ آية ذَلِكَ أنْ تَصْفَرَّ ألْوانُكم أوّل يَوْم، ثُمَّ تَحْمَرّ في اليوْم الثّاني، ثُمَّ تَسْوَدّ في اليوْم الثّالِث. وَذُكِرَ لَنا أنّهم لَمّا عَقَروا النّاقة نَدِموا وَقالوا: عَلَيْكم الفصيل. فَصَعِدَ الفصيل القارّة - والقارّة: الجبَل - حَتَّى إذا كانَ اليوْم الثّالِث، اسْتَقْبَلَ القِبْلة وَقال: يا رَبّ أُمّي، يا رَبّ أُمّي، يا رَبّ أُمّي، قال: فَأُرْسِلَتْ الصَّيْحة عند ذَلِكَ (١).

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: لَوْ صَعِدْتُمْ القارّة لَرَأيْتُمْ عِظام الفصيل، وَكانَتْ مَنازِلُ ثَمود بحِجْر بَيْن الشّام والمدينة.

١٨٢٩٨- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ قال: بَقيّة آجالهمْ (٢).

١٨٢٩٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة أنّ ابن عَبّاس قال: لَوْ صَعِدْتُمْ عَلَى القارّة لَرَأيْتُمْ عِظام الفصيل (٣).

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: فَلَمّا جاءَ ثَمود عَذابُنا، ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا﴾ منه، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ به ﴿مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ يَقول: بنِعْمةٍ وَفَضْل مِنْ اللَّه. ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ يَقول: وَنَجَّيْناهم مِنْ هَوان ذَلِكَ اليوْم وَذُلّه بذَلِكَ العذاب. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ﴾ في بَطْشه، إذا بَطَشَ بشَيْءٍ أهلَكَهُ، كَما أهلَكَ ثَمود حين بَطَشَ بها ﴿الْعَزِيزُ﴾، فلا يَغْلِبه غالِب، وَلا يَقْهَره قاهِر، بَلْ يَغْلِبُ كُلَّ شَيْء وَيَقْهَره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٣٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ قال: نَجّاهُ اللَّه برَحْمةٍ مِنه، وَنَجّاه مِنْ خِزْي يَوْمئِذٍ[(١)].

١٨٣٠١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر بن عبد اللَّه، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ عمرو بن خارِجةَ، قال: قُلْنا لَه: حَدِّثْنا حَديثَ ثَمودَ. قال: أُحَدِّثكم عَنْ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ ثَمودَ: «**كانَتْ ثَمودُ قَوْمُ صالِحٍ، أعْمَرَهمْ اللَّهُ في الدُّنْيا فَأطالَ أعْمارَهمْ حَتَّى جَعَلَ أحَدُهمْ يَبني المسْكَنَ مِنَ المَدَر، فَيَنْهَدِمُ والرَّجُلُ مِنهم حَيٌّ، فَلَمّا رَأوْا ذَلِكَ اتَّخَذوا مِنَ الجِبال بُيوتًا فَرِهينَ، فَنَحَتوها وَجَوَّفوها، وَكانوا في سَعة مِنْ مَعايِشهمْ، فَقالوا: يا صالِح، ادْعُ لَنا رَبّك يُخْرِج لَنا آيةً، نَعْلَم أنّك رَسول اللَّه. فَدَعا صالِحٌ رَبّه، فَأخْرَجَ لَهم النّاقة، فَكانَ شِرْبُها يَوْمًا وَشِرْبُهمْ يَوْمًا مَعْلومًا. فَإذا كانَ يَوْمُ شِرْبِها خَلَّوْا عَنْها وَعَنْ الماءِ وَحَلَبوها لَبَنًا، مَلَئوا كُلَّ إناءٍ وَوِعاءٍ وَسِقاءٍ حَتَّى إذا كانَ يَوْمُ شِرْبِهمْ صَرَفوها عَنْ الماءِ، فَلَمْ تَشْرَب مِنه شَيْئًا، فَمَلَئوا كُلَّ إناءٍ وَوِعاءٍ وَسِقاءٍ، فَأوْحَى اللَّهُ إلى صالِح، إنّ قَوْمَك سَيَعْقِرونَ ناقَتَك، فَقال لَهُمْ، فَقالوا: ما كُنّا لِنَفْعَلَ. فَقال: إلاّ تَعْقِروها أنْتُمْ أوشَكَ أنْ يولَدَ فيكم مَوْلودٌ يعقرُها. قالوا: ما عَلامةُ ذَلِكَ المولود، فَواللَّهِ لا نَجِدُه إلاّ قَتَلْناهُ. قال: فَإنّه غُلامٌ أشْقَرُ أزْرَقُ أصْهَبُ أحْمَرُ. قال: وَكانَ في المدينةِ شَيْخانِ عَزيزانِ مَنيعانِ، لِأحَدِهِما ابنٌ يُرْغَبُ به عَنْ المناكِح، وَلِلآخَرِ ابنةٌ لا يَجِدُ لَها كُفُؤًا، فَجَمَعَ بَيْنهما مَجْلِسٌ، فَقال أحَدُهما لِصاحِبِه: ما يَمْنَعُك أنْ تُزَوِّجَ ابنَك؟ قال: لا أجِدُ له كُفُؤًا. قال: فَإنّ ابنَتي كُفُؤٌ لَهُ، وَأنا أُزَوِّجُك. فَزَوَّجَهُ، فَوُلِدَ بَيْنَهما ذَلِكَ المولودُ، وَكانَ في المدينة ثَمانيةُ رَهْطٍ يُفْسِدونَ في الأرض، وَلا يُصْلِحونَ، فَلَمّا قال لَهم صالِحٌ: إنّما يَعْقِرُها مَوْلودٌ فيكُمْ. اخْتاروا ثَماني نِسْوةٍ قَوابِلَ مِنْ القَرْيةِ، وَجَعَلوا مَعَهُنَّ شُرَطًا كانوا يَطُوفونَ في القَرْيةِ، فَإذا وَجَدوا المرْأةَ تُمْخِضُ، نَظَروا ما وَلَدُها؛ فإنْ كانَ غُلامًا قَلَّبْنَهُ، فَنَظَرْنَ ما هوَ، وَإنْ كانَتْ جارِيةً أعْرَضْنَ عَنها، فَلَمّا وَجَدوا ذَلِكَ المولودَ صَرَخَ النِّسْوةُ، وَقُلْنَ: هَذا الذي يُريدُ رَسولُ اللَّه صالِحٌ. فَأرادَ الشُّرَطُ أنْ يَأخُذوهُ، فَحالَ جَدّاه بَيْنَهمْ وَبَيْنَه، وَقالا: لَوْ أنّ صالِحًا أرادَ هَذا قَتَلْناهُ. فَكانَ شَرَّ مَوْلودٍ، وَكانَ يَشِبُّ في اليوم شَبابَ غيرِه في الجُمُعة، وَيَشِبُّ في الجُمُعةِ شَبابَ غيرِه في الشّهرِ، وَيَشِبُّ في الشّهر شَبابَ غيرِه في السّنةِ، فاجْتَمَعَ الثّمانيةُ الذينَ يُفْسِدونَ في الأرض وَلا يُصْلِحونَ، وَفيهم الشّيْخانِ، فَقالوا: اسْتَعْمِلَ عَلَيْنا هَذا الغُلامُ؛ لِمَنْزِلَتِه وَشَرَف جَدَّيْهِ. فَكانوا تِسْعة، وَكانَ صالِحٌ لا يَنامُ مَعَهم في القَرْية، كانَ في مَسْجِد يُقال له: مَسْجِد صالِح، فيه يَبيتُ باللَّيْلِ، فَإذا أصْبَحَ أتاهم فَوَعَظَهم وَذَكَّرَهُمْ، وَإذا أمْسَى خَرَجَ إلى مَسْجِده فَباتَ فيه**».

قال حَجّاج: وَقال ابن جُرَيْج: لَمّا قال لَهم صالِح: إنّه سَيولَدُ غُلام يَكون هَلاكُكم عَلَى يَدَيْهِ، قالوا: فَكَيْف تَأمُرنا؟ قال: آمُركم بقَتْلِهِمْ. فَقَتَلوهم إلاّ واحِدًا. قال: فَلَمّا بَلَغَ ذَلِكَ المولود

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قالوا: لَوْ كُنّا لَمْ نَقْتُل أوْلادنا، لَكانَ لِكُلِّ رَجُل مِنّا مِثْلُ هَذا، هَذا عَمَل صالِح، فَأتَمَروا بَيْنهمْ بقَتْلِهِ، وَقالوا: نَخْرُج مُسافِرينَ والنّاس يَرَوْنَنا عَلانية، ثُمَّ نَرْجِع مِنْ لَيْلة كَذا مِنْ شَهْر كَذا وَكَذا فَنَرْصُده عند مُصَلاّه فَنَقْتُلهُ، فلا يَحْسَب النّاس إلاّ أنّا مُسافِرونَ كَما نَحْنُ. فَأقْبَلوا حَتّى دَخَلوا تَحْت صَخْرة يَرْصُدونَهُ، فَأرسَلَ اللّه عليهم الصّخْرة فَرَضَخَتْهُمْ، فَأصْبَحوا رَضخًا، فانْطَلَقَ رِجال مِمَّنْ قد اطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَإذا هم رَضخٌ، فَرَجَعوا يَصيحونَ في القَرْية: أيْ عِباد اللّه، أمَا رَضيَ صالِح أنْ أمَرَهم أنْ يَقْتُلوا أوْلادَهمْ حَتّى قَتَلَهُمْ؟! فاجْتَمَعَ أهل القَرْية عَلَى عَقْرِ النّاقة أجْمَعونَ، وَأحْجَموا عَنْها إلاّ ذَلِكَ الابن العاشِر.

ثُمَّ رَجَعَ الحديث إلى حَديث رَسول اللّه، قال: «فَأرادوا أنْ يَمْكُروا بصالِح، فَمَشَوْا حَتّى أتَوْا عَلَى سَرَب عَلَى طَريق صالِح، فاخْتَبَأ فيه ثَمانية، وَقالوا: إذا خَرَجَ عَلَيْنا قَتَلْناه وَأتَيْنا أهله فَبَيَّتْناهُمْ. فَأمَرَ اللّه عز وجل الأرض فاستَوَتْ عليهِمْ». قال: «فاجْتَمَعوا وَمَشَوْا إلى النّاقة وَهيَ عَلَى حَوْضِها قائِمة، فَقال الشَّقيّ لِأحَدِهِمْ: ائتِها فاعْقِرْها. فَأتاها، فَتَعاظَمَه ذَلِكَ، فَأضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ، فَبَعَثَ آخَر فَأعْظَمَ ذَلِكَ، فَجَعَلَ لا يَبْعَث رَجُلاً إلاّ تَعاظَمَه أمْرُها، حَتّى مَشَوْا إلَيْها، وَتَطاوَلَ فَضَرَبَ عُرْقوبَيْها، فَوَقَعَتْ تَرْكُض، وَأتَى رَجُل مِنهم صالِحًا، فَقال: أدْرِكِ النّاقة فَقد عُقِرَتْ. فَأقْبَلَ، وَخَرَجوا يَتَلَقَّوْنَه وَيَعْتَذِرونَ إلَيْه: يا نَبيّ اللّه إنّما عَقَرَها فُلان، إنّه لا ذَنْب لَنا. قال: فانْظُروا هَلْ تُدْرِكونَ فَصيلَها؟ فَإنْ أدْرَكْتُموهُ، فَعَسَى اللّه أنْ يَرْفَع عَنْكم العذاب. فَخَرَجوا يَطْلُبونَهُ، وَلَمّا رَأى الفصيل أُمّه تَضْطَرِب أتَى جَبَلاً - يُقال له: القارّة - قَصيرًا، فَصَعِدَ وَذَهَبوا ليَأخُذوهُ، فَأوْحَى اللّه إلى الجبَل، فَطالَ في السّماء حَتّى ما تَنالُه الطّير»، قال: «وَدَخَلَ صالِح القَرْية، فَلَمّا رَآه الفصيل بَكَى حَتّى سالَتْ دُموعه، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ صالِحًا فَرَغا رَغْوة، ثُمَّ رَغا أُخْرَى، ثُمَّ رَغا أُخْرَى، فَقال صالِح لِقَوْمِه: لِكُلِّ رَغْوة أجَلُ يَوْم ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ ألاَ إنّ آية العذاب أنَّ اليوم الأوَّل تُصْبِحُ وُجوهكم مُصْفَرّة، واليوم الثّاني مُحْمَرّة، واليوم الثّالِث مُسْوَدّة. فَلَمّا أصْبَحوا إذا وُجوههمْ كَأنّها طُليَتْ بالخَلوقِ، صَغيرهمْ وَكَبيرهمْ، ذَكَرهمْ وَأُنْثاهُمْ، فَلَمّا أمْسَوْا صاحوا بأجْمَعِهِمْ: ألا إنه قد مَضَى يَوْم مِنْ الأجَل وَحَضَرَكم العذاب، فَلَمّا أصْبَحوا اليوم الثّاني إذا وُجوههمْ مُحْمَرّة، كَأنّها خُضِبَتْ بالدِّماءِ، فَصاحوا وَضَجّوا وَبَكَوْا وَعَرَفوا أنه العذاب، فَلَمّا أمْسَوْا صاحوا بأجْمَعِهِمْ: ألا قد مَضَى يَوْمانِ مِنْ الأجَل وَحَضَرَكم العذاب. فَلَمّا أصْبَحوا اليوم الثّالِث فَإذا وُجوههمْ مُسْوَدّة كَأنّها طُليَتْ بالقارِ، فَصاحوا جَميعًا: ألا قد حَضَرَكم العذاب. فَتَكَفَّنوا وَتَحَنّطوا، وَكانَ حَنوطُهمْ الصّبْر والمَغَر، وَكانَتْ أكْفانهمْ الأنْطاع، ثُمَّ ألْقَوْا أنْفُسهمْ بالأرْضِ، فَجَعَلوا يُقَلِّبونَ أبْصارهمْ، فَيَنْظُرونَ إلى السّماء مَرّة وَإلى الأرض مَرّة، ولا يَدْرونَ مِنْ حَيْثُ يَأتيهم العذاب، مِنْ فَوْقهمْ مِنْ السّماء أوْ مِنْ تَحْت أرْجُلهمْ مِنْ الأرض، جَثْمًا وَفَرَقًا، فَلَمّا أصْبَحوا اليوم الرّابع، أتَتْهم صَيْحةٌ مِنْ السّماء فيها صَوْتُ كُلّ صاعِقة، وَصَوْت كُلّ شَيْء له صَوْت في الأرض، فَتَقَطَّعَتْ قُلوبهمْ في صُدورهمْ،

فَأصْبَحوا في ديارهمْ جاثِمينَ» (١).

١٨٣٠٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: حُدِّثْت أنّه لَمّا أخَذَتْهم الصّيْحة، أهلَكَ اللّهُ مِنْ بَيْن المشارِق والمغارِب مِنْهم إلاّ رَجُلاً واحِدًا كانَ في حَرَم اللّه، مَنَعَه حَرَمُ اللّه مِنْ عَذاب اللّه. قيلَ: وَمَنْ هوَ يا رَسول اللّه؟ قال: «**أبو رِغال**». وَقال رَسول اللّه ﷺ حين أتَى عَلَى قَرْيةِ ثَمود لِأصْحابِه: «**لا يَدْخُلَنّ أحَدٌ مِنكم القرْية، وَلا تَشْرَبوا مِنْ مائِهِمْ**» وَأراهم مُرْتَقَى الفصيل حين ارْتَقَى في القارّة (٢).

قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني موسَى بن عُقْبة، عَنْ عبد اللّه بن دينار، عَنْ ابن عُمَر: أنّ النّبيّ ﷺ حين أتَى عَلَى قَرْية ثَمود قال: «**لا تَدْخُلوا عَلَى هَؤُلاءِ المُعَذَّبينَ إلاّ أنْ تَكونوا باكينَ، فَإنْ لَمْ تَكونوا باكينَ فلا تَدْخُلوا عليهم؛ أنْ يُصيبكم ما أصابَهُمْ**» (٣).

قال ابن جُرَيْج: قال جابِر بن عبد اللّه. إنّ النّبيّ ﷺ لَمّا أتَى عَلَى الحِجْر، حَمِدَ اللّه وَأثْنَى عليه ثُمّ قال: «**أمّا بَعْد، فلا تَسْألوا رَسولكم الآيات، هَؤُلاءِ قَوْم صالِح سَألوا رَسولَهمْ الآية، فَبَعَثَ اللّه لَهم النّاقة، فَكانَتْ تَرِد مِنْ هَذا الفجّ، وَتَصْدُر مِنْ هَذا الفجّ، فَتَشْرَبُ ماءَهم يَوْم وُرودها**» (٤).

١٨٣٠٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ لَمّا مَرَّ بوادي ثَمود، وَهوَ عامِد إلى تَبوك، قال: فَأمَرَ أصْحابه أنْ يُسْرِعوا السّيْر، وَألاّ يَنْزِلوا بِهِ، وَلا يَشْرَبوا مِنْ مائِهِ، وَأخْبَرَهم أنّه وادٍ مَلْعون. قال: وَلقد ذُكِرَ لَنا أنّ الرّجُل الموسِر مِنْ قَوْم صالِح كانَ يُعْطي المُعْسِر مِنْهم ما يَتَكَفَّنونَ بِهِ، وَكانَ الرّجُل مِنْهم يَلْحَدُ لِنَفْسِه وَلِأهلِ بَيْته؛ لِميعادِ نَبيّ اللّه صالِح الذي وَعَدَهم، وَحَدَّثَ مَنْ رَآهم بالطُّرُقِ والأفْنية والبُيوت، فيهم شُبّان وَشُيوخ، أبْقاهُمْ اللّه عِبْرةً وَآية (٥).

١٨٣٠٤- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن المُتَوَكِّل الأشْجَعيّ مِنْ أهل حِمص، قال: ثَنا محمد بن كَثير، قال: ثَنا عبد اللّه بن واقِد، عَنْ عبد اللّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، قال: ثَنا أبو الطُّفَيْل، قال: لَمّا غَزا رَسول اللّه ﷺ غَزاة تَبوك، نَزَلَ الحِجْر، فَقال: «**أيّها النّاس لا تَسْألوا نَبيّكم الآيات، هَؤُلاءِ قَوْم صالِح سَألوا نَبيّهمْ أنْ يَبْعَث لَهم آية، فَبَعَثَ اللّه لَهم النّاقة آيةً، فَكانَتْ تَلِج عليهم يَوْم**

---

(١) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه. وأبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث. والحسين بن داود المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] لإرساله، ولضعفه لمن أرسله.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٣٣-٣٣٧٨-٣٣٧٩-٣٣٨٠-٣٣٨١-٤٤١٩-٤٤٢٠-٤٧٠٢]، ومسلم [٢٩٨٠] وغيرهما.

(٤) [ضعيف] ابن جريج عن جابر مرسل.

(٥) [حسن] لقتادة فقط؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وُرودهمْ من هذا الفج فتشرب مائهم يوم ورودِهم الذي كانوا يَتَرَوَّوْنَ مِنْهُ، ثُمَّ يَحلبونَها مِثْل ما كانوا يَتَرَوَّوْنَ مِنْ مائِهم قَبْل ذَلِكَ لَبَنًا، ثُمَّ تَخرُج مِنْ ذَلِكَ الفجِّ، فَعَتَوْا عَنْ أمْر رَبّهمْ وَعَقَروها، فَوَعَدَهُمْ اللَّه العذاب بَعْد ثَلاثة أيام»، قال: «وَكانَ وَعْدًا مِنْ اللَّه غير مَكْذوب، فَأهلَكَ اللَّه مَنْ كانَ مِنْهم في مَشارِق الأرض وَمَغارِبها إلاّ رَجُلاً واحِدًا كانَ في حَرَم اللَّه، فَمَنَعَه حَرَم اللَّه مِنْ عَذاب اللَّه». قالوا: وَمَنْ ذَلِكَ الرّجُل يا رَسول اللَّه؟ قال: «أبو رِغال»[(١)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأصابَ الذينَ فَعَلوا ما لَمْ يَكُنْ لَهم فِعْله مِنْ عَقْر ناقة اللَّه، وَكُفْرهمْ به - الصّيْحة، ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ قد جَثَمَتهمْ المنايا، وَتَرَكَتْهم خُمودًا بأفْنِيَتِهِمْ، كَما:

١٨٣٠٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ يَقول: أصْبَحوا قد هَلَكوا[(٢)].

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ﴾ يَقول: كَأنْ لَمْ يَعيشوا فيها، وَلَمْ يُعَمَّروا بها، كَما:

١٨٣٠٦- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ﴾: كَأنْ لَمْ يَعيشوا فيها[(٣)].

١٨٣٠٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، مِثْله[(٤)].

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى بشَواهِده فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ﴾ يَقول: ألا إنّ ثَمود كَفَروا بآياتِ رَبّهمْ فَجَحَدوها، ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ يَقول: ألا أبْعَدَ اللَّه ثَمود لِنُزولِ العذاب بهِمْ.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ﴾ مِنْ الملائِكة، وَهم فيما ذُكِرَ، كانوا جِبْريل وَمَلَكَيْنِ آخَرَيْنِ، وَقيلَ: إنّ المَلَكَيْنِ الآخَرَيْنِ كانا ميكائيل وَإسْرافيل مَعَه. ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ يَعْني: إبْراهيم خَليل اللَّه ﴿بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ يَعْني: البِشارة.

واخْتَلَفوا في تلك البِشارة التي أتَوْه بها؛ فَقال بعضهمْ: هيَ البِشارة بإسْحاق. وَقال آخرون:

---

(١) [ضعيف] محمد بن كثير الثقفي المصيصي، ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

هيَ البِشارة بهَلاكِ قَوْم لوط.

﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ﴾ يَقول: فَسَلَّموا عليه سَلامًا.

وَنَصَبَ ﴿سَلَٰمًاۖ﴾ بإعْمالِ ﴿قَالُواْ﴾ فيهِ، كَأنّه قيلَ: قالوا قولاً، وَسَلَّموا تَسْليمًا.

﴿قَالَ سَلَٰمٌۖ﴾ يَقول: قال إبْراهيم لَهُمْ: سَلامٌ، فَرَفَعَ ﴿سَلَٰمٌۖ﴾، بمَعْنَى: عَلَيْكم السَّلام، أو بمعنى: نحنُ سِلمٌ منكم.

وقد ذُكرَ عن العربِ أنها تقولُ: سِلمٌ، بمعنى السلام، كَما تقول: حِلٌّ وَحَلالٌ، وَحِرْمٌ وَحَرامٌ.

وَذَكَرَ الفرّاءُ أنّ بعض العرَب أنْشَدَه:

مَرَرْنا فَقُلْنا إيهِ سِلْمٌ فَسَلَّمت كَما اكْتَلَّ بالبرْقِ الغَمامُ اللَّوائِحُ (١)

بِمَعْنَى: سَلامٌ. وَقد رُويَ: كَما انْكَلَّ.

وَقد زَعَمَ بعضُهمْ أنّ مَعْناه إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: نَحْنُ سِلْم لَكُمْ. مِنْ المُسالَمة التي هيَ خِلاف المُحارَبة، وَهَذِه قِراءة عامّة قرأة الكوفيّينَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز والبصْرة ﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ﴾ عَلَى أنّ الجواب مِنْ إبْراهيم صلوات الله عليه، لَهُمْ كان بنَحْوِ تَسْليمهمْ: عَلَيْكُم السّلام.

والصّواب مِنْ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ لِأنّ السِّلْم قد يَكون بمَعْنَى السّلام عَلَى ما وَصَفْتُ، والسَّلامُ بمَعْنَى السِّلْم؛ لِأنّ التّسْليم لا يَكاد يَكون إلاّ بَيْن أهل السِّلْم دون الأعْداء، فَإذا ذُكِرَ تَسْليم مِنْ قَوْم عَلَى قَوْم وَرَدَّ الآخرينَ عليهِمْ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى مُسالَمة بعضهمْ بعضًا. وَهُما مَعَ ذَلِكَ قِراءَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة أهلُ قُدْوة في القِراءة، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب.

وَقولُه: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ يقولُ: فما بطَّأ إبراهيمُ إذ تَضَيَّفته رسلُ الله أن جاءهم بعجلٍ حنيذ. وَأصْلُه مَحْنوذٌ، صُرِفَ مِنْ مَفْعول إلى فَعيل.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العلم العرَبيّة في مَعْناهُ؛ فَقال بعض أهل البصْرة مِنْهُمْ: مَعْنَى المحْنوذ: المشْويّ، وقال: يُقال مِنْه: حَنَذْتُ فَرَسي، بمَعْنَى: سَخَّنْتُه وَعَرَّقْتُه. واستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ ببَيْتِ الرّاجِز:

وَرَهِبا مِنْ حَنْذِهِ أنْ يَهْرَجَا (٢)

---

(١) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (سلم): السلام. (اكتل): لمع. (اللوائح): اللوامع الظاهرات. المعنى: البيت لذي الرمة وجاء في ديوانه هذا البيت فقط، فيقول: لما مررن قلنا: السلام عليكم؛ فردّت علينا السلام؛ فبدت أسنانها لما ردت بثغرها كالبرق اللامع في جانب الغمام.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (حنذه): (الحنذ): شدة الحرارة. (يهرجا): يقال (هرج البعير). إذا تحير وسدر من الحر الشديد. المعنى: من رجز للعجاج يصف فيه حمار وحشي وأتنه، وقد خرج بهن بعيدًا طلبًا للماء:

وَقال آخَر مِنهُمْ: حَنَذَ فَرَسه. أيْ: أضْمَرَهُ، وَقال: قالوا: حَنَذَه يَحْنِذُه حَنْذًا: أيْ عَرَّقَه.

وَقال بعض أهل الكوفة: كُلّ شيءٍ شُوِيَ في الأرض، إذا خَدَدْتَ له فيها فَدَفَنْتَه وَغَمَمْتَه فَهوَ الحَنِيذ والمَحْنُوذ. قال: والخيْلُ تَحْنَذُ إذا أُلْقِيَتْ عليها الجِلال بعضُها عَلَى بعض لِتَعْرَق. قال: وَيُقال: إذا سَقَيْتَهُ فَأحْنِذْ، يَعْني: أحْفِسْ، يُريد: أقِلّ الماء وَأكْثِرْ النَّبيذ.

قال: وَأمَّا أهل التَّأويل، فَإنّهم قالوا في مَعْناه ما أنا ذاكِره، وَذَلِكَ ما:

١٨٣٠٨- **حَدَّثَني** به المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يَقول: نَضيج (١).

١٨٣٠٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: العِجْل حَسيلُ البقرةِ، والحَنيذُ: الشَّوِيُّ النَّضيج (٢).

١٨٣١٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: نَضيج سَخِنٍ، أُنْضِجَ بالحِجارةِ (٣).

١٨٣١١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ والحَنيذُ: النَّضيج (٤).

١٨٣١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: نَضيج. قال: وَقال الكلْبيّ: الحنيذ، الذي يَحْنَذُ في الأرض (٥).

١٨٣١٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر، في

حَتَّى إذا ما الصَّيفُ كانَ أمَجا
وَفَرَغا مِن رَعيِ ما تَلَزَّجا
وَرَهِبا مِن حَنذِهِ أن يَهرَجا
تَذَكَّرا عَينًا رِوىً وَفَلَجا
فَراحَ يَحدوها وَراحَت نَيرَجا

(أمجا): (الأمج): شدة الحر والعطش. (تلزجا): تتبعا.

المعنى: لما جاء الصيف واشتدت حرارته حتى إن النفس تعثر في الصدر من شدة الحر، وفرغ الحمار وأتنه من تتبع الكلأ، ورهبا من شدة الحرارة أن يتحيرا، تذكرا عينًا فيها ماء فذهبا بسرعة ليشربوا منها.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قولِه: ﴿جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: الحنيذ: الذي يَقْطُر ماءً وَقد شُويَ. وَقال حَفْص: الحنيذ مِثْل حِناذ الخيْل[(١)].

١٨٣١٤- **حَدَّثَني** موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عَنْ السُّدّيّ، قال: ذَبَحَه ثُمَّ شَواه في الرَّضْف، فهوَ الحَنيذُ حين شَواهُ[(٢)].

١٨٣١٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو يَزيد، عَنْ يَعْقوب، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر ابن عَطيّة: ﴿جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: المشْويُّ الذي يَقْطُر[(٣)].

١٨٣١٦- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر بن عَطيّة، قال: الحَنيذُ الذي يَقْطُر ماؤُه وَقد شُويَ[(٤)].

١٨٣١٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: نَضيج[(٥)].

١٨٣١٨- **حُدِّثْت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: الذي قد أُنْضِجَ بالحِجارةِ[(٦)].

١٨٣١٩- **وحَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: مَشْويّ[(٧)].

١٨٣٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: ﴿حَنِيذٍ﴾ يَعْني: شَوِيٌّ[(٨)].

١٨٣٢١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: الحِناذُ: الإنْضاج[(٩)].

وَهَذِه الأقْوال التي ذَكَرْناها عَنْ أهل العرَبيّة وَأهل التّفْسير مُتَقارِبةُ المعاني بعضُها مِنْ بعض.

وَمَوْضِع ﴿أَن﴾ مِن قولِه: ﴿أَن جَآءَ﴾ نَصْبٌ بقولِه: ﴿فَمَا لَبِثَ﴾؛ لأن معناه: فما لبِث بأن جاء.

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا رَأى إبْراهيم أيْديهمْ لا تَصِل إلى العِجْل الذي أتاهم به، والطّعام الذي قَدَّمَ إلَيْهم، نَكِرهُمْ، وَذَلِكَ أنّه لَمّا قَدَّمَ طَعامَه عليه السلام إلَيْهم، فيما ذُكِرَ، كَفّوا عَنْ أكْله؛ لِأنّهم لَمْ يَكونوا مِمَّنْ يَأكُلهُ، وَكانَ إمْساكهمْ عَنْ أكْله عند إبْراهيم، وَهم ضِيفَانُه مُسْتَنْكَرًا، وَلَمْ تَكُنْ تُثْبِتُهُم مَعْرِفة، وَراعَهُ أمْرهمْ، وَأوْجَسَ في نَفْسه مِنْهم خيفة.

وَكانَ قَتادة يَقول: كانَ إنْكارُ إبراهيم ذَلِكَ مِنْ أمْرهمْ، لِما:

١٨٣٢٢- حَدَّثَنا به بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ وَكانَتْ العرَب إذا نَزَلَ بهم ضَيْف فَلَمْ يَطْعَم مِنْ طَعامهمْ، ظَنّوا أنّه لَمْ يَجِئْ بخَيْرٍ، وَأنّه يُحَدِّث نَفْسه بشَرٍّ (١).

١٨٣٢٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قولِه: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ قال: كانوا إذا نَزَلَ بهم ضَيْفٌ فَلَمْ يَأكُل مِنْ طَعامهمْ، ظَنّوا أنّه لَمْ يَأتِ بخَيْرٍ، وَأنّه يُحَدِّثُ نَفْسه بشَرٍّ، ثُمَّ حَدَّثوه عند ذَلِكَ بما جاءوا (٢).

وَقال غيرهُ في ذَلِكَ ما:

١٨٣٢٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ الأسْوَد بن قَيْس، عَنْ جُنْدب بن سُفْيان، قال: لَمّا دَخَلَ ضَيْفُ إبْراهيم عليه السّلام قَرَّبَ إلَيْهم العِجْل، فَجَعَلوا يَنْكُتونَ بقِداحٍ في أيْديهمْ مِنْ نَبْلٍ، وَلا تَصِلُ أيْديهمْ إلَيْهِ، نَكِرَهم عند ذَلِكَ (٣).

يُقال مِنْه: نَكِرْتُ الشّيْء أُنْكِرهُ، وَأنْكَرْته أُنْكِرُهُ بمَعْنًى واحِد، وَمِنْ (نَكِرْت وَأنْكَرْت) قول الأعْشَى:

وَأنْكَرَتْني وَما كانَ الذي نَكِرَتْ مِنْ الحوادِث إلاّ الشّيْب والصّلَعَا (٤)

فَجَمَعَ اللُّغَتَيْنِ جَميعًا في البيْت. وَقال أبو ذُؤَيْب:

فَنَكِرْنَه فَنَفَرْنَ وامْتَرَسَتْ بِهِ هَوْجاء هادِيَةٌ وَهادٍ جُرْشُعُ (٥)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (أنكرتني): جاهلتني. المعنى: يتحدث الأعشى عن امرأته التي تجاهلته بعد أن تقدم به العمر وشاب؛ فيقول لها: لقد تجاهلتني وأنكرتني على الرغم من أن الدهر لم يؤثر فيَّ فما زلت رجلاً قويًا اللهم إلا أن الشيب قد بدا عليَّ!

(٥) [الكامل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). رواية الديوان: (سَطعاءُ هادية) اللغة: (امترست): اقتربت. (سطعاء): طويلة العنق. (هوجاء): جريئة. (هادية): متقدمة. (الجرشع): الغليظ المنتفخ البطن. المعنى: من

وَقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ يَقول: أحَسَّ في نَفْسه مِنْهم خيفة وَأضْمَرَها. ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ يَقول: قالتْ الملائِكة لَمّا رَأتْ ما بإبْراهيم مِنْ الخوْف مِنْهُمْ: لا تَخَفْ مِنّا وَكُنْ آمِنًا، فَإنَّا مَلائِكة رَبّك أُرْسِلْنا إلى قَوْم لوط.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ سارَةُ بنْت هاران بن ناحور بن ساروغ بن أرغُوا بن فالِغ، وَهيَ ابنة عَمّ إبْراهيم. ﴿قَائِمَةٌ﴾ قيلَ: كانَتْ قائِمة مِنْ وَراء السِّتْر تَسْتَمِع كَلام الرُّسُل وَكَلام إبْراهيم. وَقيلَ: كانَتْ قائِمة تَخْدُم الرُّسُل وَإبْراهيم جالِسٌ مَعَ الرُّسُل.

وَقولُه: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قولِه: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ وَفي السّبَب الذي مِنْ أجْله ضَحِكَتْ؛ فَقال بعضهمْ: ضَحِكَتْ الضّحِك المعْروف؛ تَعَجُّبًا مِنْ أنّها وَزَوْجها إبْراهيم يَخْدُمانِ ضِيفَانهمْ بأنْفُسِهما تَكْرِمة لَهُمْ، وَهم عَنْ طَعامهمْ مُمْسِكونَ لا يَأكُلونَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٢٥- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ، قال: بَعَثَ اللّه الملائِكة لِتُهْلِك قَوْم لوط، أقْبَلَتْ تَمْشي في صورة رِجال شَباب، حَتّى نَزَلوا عَلَى إبْراهيم فَتَضَيَّفوه، فَلَمّا رَآهم إبْراهيم أجَلَّهم، فَراغَ إلى أهله، فَجاءَ بعِجْلٍ سَمين،

مرثية الهذلي التي تعد من عيون الشعر العربي، والتي رثى فيها أولاده. قيل: أنهم خمسة، وقيل: إنهم ثمانية، بعد أن رحلوا وتركوه وحيدًا عجوزًا، وذهبوا طلبًا للرزق، فإذا بالطاعون يحصدهم ويموت الأبناء كلهم ولا يتبقى سوى هذا الرجل المسن وحده يقاسي فراقهم ولا من أحد يسليه ويؤنسه؛ فراح يصور حزنه في لوحات أربعة، ذكر فيها لوعه وحزنه؛ فالأولى يرصد حزنه عليهم، والثانية - وهي التي فيها البيت الذي بين يدينا - يقيم موازنة بين حمار وحشي ذهب طلبا للكلأ؛ فنال منه الصياد، ثم لوحة ثالثة تدور حول مطاردة الكلاب والصياد لثور قوي ليلقى في الآخر مصرعه، ثم يأتي للوحة الأخيرة التي تدور أحداثها حول مصرع الفارس القوي المدرع، وتجده في القصيدة يفصل بين كل لوحة ولوحة بقوله:

والدَّهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِه

أصاب أبو ذؤيب كبد الإبداع بتلك المرثية البديعة!

أما عن البيت الذي بين أيدينا:

فَشَرِبنَ ثُمَّ سَمِعنَ حِسًّا دونَه ... شَرَفُ الحِجابِ وَرَيبَ قَرعٍ يُقرَعُ
وَنَميمَةً مِن قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ ... في كَفِّه جَشءٌ أَجَشُّ وَأَقطَعُ
فَنَكِرنَه فَنَفَرنَ وامتَرَسَت بِهِ ... سَطعاءُ هادِيَةٌ وَهادٍ جُرشُعُ
فَرَمى فَأَنفَذَ مِن نَجودٍ عائِطٍ ... سَهمًا فَخَرَّ وَريشُه مُتَصَمِّعُ

لما انتهت الحمر الوحشية من الشرب سمعوا همهمة من وراء الهضبة فارتابوا لما سمعوا فأنكرته فنفرت، فدنت الأتان بالحمار دنوًا شديدًا، من شدة ملازمتها له، وتحول هذا الشك في الصوت الذي سمعوه في حركتهم فأسرعوا في حركتهم وهموا بالهرب؛ ولكن كانت سرعة يد القناص لا تقل عن سرعتهم، فأخرج من كنانته سهمًا وراح ينفذه في القطيع فنفذ فيهم وبدأت رحلة السقوط!

ما أبدع لوحات الهذلي الفنية وما فيها من إقامة موازنات بديعة بين حال أولاده وحال الصيد والصياد!!

فَذَبَحَه ثُمَّ شَواه في الرَّضْف، فَهوَ الحَنيذُ حين شَواه، وَأتاهم فَقَعَدَ مَعَهُمْ، وَقامَتْ سارّة تَخْدُمهُمْ، فَذَلِكَ حين يَقول: (وامرأتُهُ قائمةٌ وَهوَ جالِسٌ). في قِراءة ابن مَسْعود، فَلَمّا قَرَّبَه إلَيْهم قال ألا تَأكُلونَ؟ قالوا: يا إبْراهيم إنّا لا نَأكُل طَعامًا إلاّ بثَمَنٍ. قال: فَإنّ لِهَذا ثَمَنا. قالوا: وَما ثَمَنه؟ قال: تَذْكُرونَ اسْم اللّه عَلَى أوّله، وَتَحْمَدونَه عَلَى آخِره، فَنَظَرَ جَبْريل إلى ميكائيل، فَقال: حُقَّ لِهَذا أنْ يَتَّخِذه رَبُّه خَليلاً. ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ يَقول: لا يَأكُلونَ، فَزِعَ مِنْهم وَأوْجَسَ مِنْهم خيفة، فَلَمّا نَظَرَتْ إلَيْه سارّة أنّه قد أكْرَمَهم، وَقامَتْ هيَ تَخْدُمهُمْ، ضَحِكَتْ وَقالتْ: ياعَجَبًا لِأضْيافِنا هَؤُلاءِ، إنّا نَخْدُمهم بأنْفُسِنا تَكْرِمةً لَهم وَهم لا يَأكُلونَ طَعامنا! (١)

وَقال آخَرونَ: بَلْ ضَحِكَتْ مِنْ أنّ قَوْم لوط في غَفْلة وَقد جاءَتْ رُسُل اللّه بِإهْلاكِهِمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٢٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: لَمّا أوْجَسَ إبْراهيمُ خيفة في نَفْسه حَدَّثوه عند ذَلِكَ بما جاءوا فيهِ، فَضَحِكَتْ امْرَأته وَعَجِبَتْ مِنْ أنّ قَوْمًا أتاهم العذاب وَهم في غَفْلة، فَضَحِكَتْ مِنْ ذَلِكَ وَعَجِبَتْ، فَبَشَّرْناها بإسْحاقَ، وَمِنْ وَراء إسْحاق يَعْقوب (٢).

١٨٣٢٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: أنّه قال: ضَحِكَتْ تَعَجُّبًا مِمّا فيه قَوْم لوط مِنْ الغفْلة، وَمِمّا أتاهم مِنْ العذاب (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ضَحِكَتْ ظَنًّا مِنْها بهم أنّهم يُريدونَ عَمَل قَوْم لوط.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٢٨- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا أبو مَعْشَر، عَنْ محمد بن قَيْس، في قولِه: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ قال: لَمّا جاءَتْ الملائِكة ظَنَّتْ أنّهم يُريدونَ أنْ يَعْمَلوا كَما يَعْمَل قَوْم لوط (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ضَحِكَتْ لِمَا رَأتْ بزَوْجِها إبْراهيم مِنْ الرَّوْع.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الكلْبيّ:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

﴿فَضَحِكَتْ﴾ قال: ضَحِكَتْ حين راعوا إبْراهيم، مِمّا رَأتْ مِنْ الرّوْع بإبْراهيم[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ضَحِكَتْ حين بُشِّرَتْ بإسْحاق؛ تَعَجُّبًا مِنْ أنْ يَكون لَها وَلَد عَلَى كِبَر سِنّها وَسِنّ زَوْجها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٣٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَمّا أتَى الملائِكة إبْراهيم عليه السّلام فَرَآهُمْ، راعَه هَيْئَتهمْ وَجَمالهمْ، فَسَلّموا عليهِ، وَجَلَسوا إلَيْهِ، فَقامَ فَأمَرَ بعِجْلٍ سَمين، فَحُنِذَ لَهُ، فَقَرَّبَ إلَيْهم الطّعام. فَلَمّا رَأى أيْديَهمْ لا تَصِل إلَيْه نَكِرهم وَأوْجَسَ مِنْهم خيفة، وَسارَّةُ وَراء البيْت تَسْمَع، قالوا: لا تَخَفْ إنّا نُبَشِّرك بغُلام حَليم مُبارَك. فبَشَّرَ به امْرَأته سارَّة، فَضَحِكَتْ وَعَجِبَتْ: كيف يَكون لِسنّي وَلَدٌ وَأنا عَجوز وَهوَ شَيْخ كَبير؟! فَقالوا: لا تَعْجَبي مِنْ أمْر اللّه، فَإنّه قادِرٌ عَلَى ما يَشاء، فَقد وَهَبَهُ اللّه لَكم فَأبْشِروا بهِ[(٢)].

وَقد قال بعض مَنْ كانَ يَتَأوّل هَذا التّأويل: إنّ هَذا مِنْ المُقَدَّم الذي مَعْناه التّأخير، كأنّ مَعْنَى الكلام عنده: وامْرَأته قائِمة، فَبَشّرْناها بإسْحاق وَمِنْ وَراء إسْحاق يَعْقوب، فَضَحِكَتْ وَقالتْ: يا وَيْلَتا أألِدُ وَأنا عَجوز؟!

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى قوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ في هَذا المَوْضِع: حاضَتْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٣١- **حَدّثَني** سَعيد بن عمرو السّكونيّ، قال: ثَنا بَقيّة بن الوليد، عَنْ عَليّ بن هارون، عَنْ عمرو بن الأزْهَر، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ قال: حاضَتْ، وَكانَتْ ابنةَ بضْع وَتِسْعينَ سَنة. قال: وَكانَ إبْراهيم ابن مِائةِ سَنة[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ضَحِكَتْ سُرورًا بالأمْنِ مِنْهم، لَمّا قالوا لإبْراهيم: ﴿لَا تَخَفْ﴾ وَذَلِكَ أنّه قد كانَ خافَهم، وَخافَتْهم هي أيْضًا، كَما خافَهم إبْراهيم، فَلَمّا أمِنَتْ ضَحِكَتْ، فَأتْبَعوها البِشارة بإسْحاق.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل للكلبي.

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن مداره على إسماعيل كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه: فلما رأى الله ذلك يعني: فاحشة قوم لوط بعث الله عز وجل الملائكة ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم فلما رآهم راعه هيئتهم وجمالهم، فسلموا عليه وجلسوا إليه، فقام ليقرب لهم العجل، فقالوا: مكانك قال: بلى دعوني آتيكم بما ينبغي لكم، فإن لكم حقًا لم يأتنا أحد أحق بالكرامة منكم، فأمر بعجل سمين، فحُنذ له، يعني: شُوي، فقرب إليهم الطعام، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم، وأوجس منهم خيفة، وسارة وراء الباب تسمع). اهـ.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة مِنْ الكوفيّينَ يَزْعُم أنّه لَمْ يَسْمَع ضَحِكَتْ، بمعنى: (حاضَتْ) مِنْ ثِقة.

وَذَكَرَ بعض أهل العرَبيّة مِنْ البصْريّينَ أنّ بعض أهل الحِجاز أخْبَرَه عَنْ بعضِهِمْ أنّ العرَب تَقول: ضَحِكَتْ المرْأة: حاضَتْ، قال: وَقد قال: الضَّحِكُ الحيْض.

وَقد قال بعضهمْ: الضّحِك: العَجَب، وَذَكَرَ بَيْت أبي ذُؤَيْب:

فَجاءَ بِمِزْجٍ لَمْ يَرَ النّاس مِثْلَه هوَ الضّحِك إلاّ أنّه عَمَلُ النَّحْلِ (١)

وَذَكَرَ أنّ بعض أصْحابِه أنْشَدَه في الضّحِك بمَعْنَى الحيْض:

وَضِحْكُ الأرانِبِ فَوْقَ الصّفا كَمِثْلِ دَم الجوْف يَوْم اللِّقا (٢)

قال: وَذَكَرَ له بعضُ أصْحابه أنّه سَمِعَ لِلْكُمَيْتِ:

فَأضْحَكَتْ الضِّباعَ سُيوفِ سَعْدٍ بِقَتْلَى ما دُفِنَّ وَلا وُدِينَا (٣)

وَقال: يُريد الحيْض.

قال: وَلِلحارِثِ بن كَعْب يَقولونَ: ضَحِكَتْ النَّخْلة: إذا أخْرَجَتْ الطّلْعَ أوْ البُسْر. وَقالوا: الضَّحِك الطّلْع.

قال: وَسَمِعْنا مَنْ يَحْكي: أضْحَكْتُ حَوْضًا، أيْ: مَلأته حَتّى فاضَ. قال: وَكَأنّ المعْنَى قَريب بعضه مِنْ بعض كُلُّه؛ لِأنّه كَأنّه شَيْء يَمْتَلِئ فَيَفيض.

وَأوْلَى الأقْوال التي ذُكِرَتْ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى قولِه: ﴿فَضَحِكَتْ﴾:

---

(١) [الطويل]القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). اللغة: (بمزج): العسل يمزج بالخمر. (الضحك): الثغر. المعنى: يذكر الخمر فيقول بعد أن ذكر رحلته في طلب الخمر: أنه اشترى بماله عسلاً كأنه ثغر حسناء في بياضه وصفائه، ولكنه من عمل النحل، ويعلق الشيخ شاكر على البيت قائلا: (وأجود منه عندي أن يقال إن (الضحك) في هذا البيت، هو طلع النحل حين ينشق عما في جوفه، وهو أبيض شديد البياض والنقاء. اهـ

(٢) [المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ضحك الأرانب): تقول: ضحكت الأرنب ضحكًا، أي: حاضت. (الصفا): العريضُ من الحِجارة الأمْلَسُ، جمع صَفاةٍ يكتَبُ بالألف، فإذا ثُنّي قيل صَفَوانِ، وهو الصّفْواءُ أيضًا؛ ومنه الصّفا والمروةُ. المعنى: يقول الشاعر: إن الأرانب حاضت فوق الحجر الأملس، فكان الدم الذي نزل منها كثيرا كمثل الدم الذي يملأ المكان يوم الحرب.

(٣) [الوافر]القائل: الكميت بن زيد الأسدي (أموي). اللغة: (أضحكت): حاضت. المعنى: وقد جاء معنى هذا البيت في كتاب (حياة الحيوان الكبرى) لصاحبه (الدميري): (تضحك الضبع لقتلى هذيل . . . وترى الذئب لها يستهل) أي: إن الضبع إذا أكلت لحوم الناس، أو شربت دماءهم، طمثت وقد أضحكها الدم. قال الشاعر:

وأضحكت الضباع سيوف سعد لقتلى ما دفن ولا وديـنـا

وكان ابن دريد يرد هذا، ويقول: من شاهد الضباع عند حيضها، حتى علم أنها تحيض؟ وإنما أراد الشاعر أنها تكشر لأكل اللحوم، وهذا سهو منه، فجعل كشرها ضحكًا. وقيل: معناه أنها تستبشر بالقتلى إذا أكلتهم فيهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكًا. وقيل: أراد أنها تسر بهم، فجعل السرور ضحكًا؛ لأن الضحك إنما يكون منه كتسمة العـ[illegible] تستهل الذئاب تصيح وتعوي، قاله ابن سيده. اهـ.

فَعَجِبَتْ مِنْ غَفْلة قَوْم لوط عَمّا أظلّهم مِنْ عَذاب اللّه، وَغَفَلَتِهم عَنْه.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القوْل أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّه ذُكِرَ عُقيب قولهمْ لإبْراهيم: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ فَإذْا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ لا وَجْه لِلضَّحِكِ والتّعَجُّب مِنْ قولهمْ لإبْراهيم: ﴿لَا تَخَفْ﴾ كانَ الضّحِكُ والتّعَجُّب إنّما هوَ مِنْ أمْر قَوْم لوط.

القوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾

يَقول عزَّ وجلَّ: فَبَشَّرْنا سارّة امْرَأة إبْراهيم، ثَوابًا مِنّا لَها عَلَى نَكِيرها وَتَعَجُبها مِنْ فِعْل قَوْم لوط بإسْحاق وَلَدًا لَها، ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ يَقول: وَمِنْ خَلْف إسْحاق بِيَعْقوب مِنْ ابنها إسْحاق.

والوراءُ في كَلام العرَب: وَلَدُ الولَدِ، وَكَذَلِكَ تَأوّلَه أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٣٢- **حَدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشْر بن المُفَضّل، قال: ثَنا داوُد، عَنْ عامِر، قال: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: الوراءُ وَلَدُ الولَد[(١)].

١٨٣٣٣- **حَدّثنا** عمرو بن عَليّ وَمحمد بن المُثَنّى، قال كُلُّ واحِد مِنْهُما: حَدّثَني أبو اليسَع إسْماعيل بن حَمّاد بن أبي المُغيرة مَوْلَى أبي موسى الأشْعَريّ، قال: كُنْت إلى جَنْب جَدّي أبي المُغيرة بن مَهْران في مَسْجِد عَليّ بن زَيْد، فَمَرَّ بنا الحسَن بن أبي الحسَن، فَقال: يا أبا المُغيرة مَنْ هَذا الفتَى؟ قال: ابني مِنْ وَرائي، فَقال الحَسَن: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[(٢)].

١٨٣٣٤- **حَدّثنا** عمرو بن عَليّ وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثَنا محمد بن أبي عَديّ، قال: ثَنا داوُد بن أبي هِند، عَنْ الشّعْبيّ، في قولِه: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: الوراءُ هو وَلَدُ الولَدِ[(٣)].

١٨٣٣٥- **حَدّثني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثَنا خالِد، عَنْ داوُد، عَنْ عامِر، في قوله: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: الوراء: وَلَدُ الولَد[(٤)].

١٨٣٣٦- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ داوُد، عَنْ الشّعْبيّ، مِثْله[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل حميد بن مسعدة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان الأشعري مولاهم الكوفي القاضي شيخ، يكتب حديثه، وجده مجهول.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر بن أبي عمران، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٨٣٣٧- **حدّثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو عمرو الأزديّ، قال: سَمِعْت الشّعْبيّ يَقول: وَلَدُ الولَدِ هم الولَدُ مِنْ الوراء[(١)].

١٨٣٣٨- **حدّثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابت، قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبّاس وَمَعَه ابن ابنه، فَقال: مَنْ هَذا مَعَك؟ قال: هَذا ابن ابني، قال: هَذا ابنُكَ مِنْ الوراء. قال: فَكَأنّه شَقَّ ذَلِكَ على الرّجُل، فَقال ابن عَبّاس: إنّ اللّه يَقول: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ فَوَلَدُ الولَدِ هم الولدُ من الوراء[(٢)].

١٨٣٣٩- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ، قال: لَمّا ضَحِكَتْ سارّة وَقالتْ: عَجَبًا لِأضيافِنا هَؤُلاءِ، إنّا نَخْدُمهم بأنْفُسِنا تَكْرِمةً لَهم وَهم لا يَأكُلونَ طَعامنا! قال لَها جِبْريل: أبْشِري بوَلَدٍ اسْمه إسْحاق، وَمِنْ وَراء إسْحاق يَعْقوب. فَضَرَبَتْ جَبْهتها عَجَبًا، فَذَلِكَ قولُه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[الذاريات: ٢٩] وَقالتْ: ﴿أَءَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ قالتْ سارّةُ لجبريل: ما آية ذَلِكَ؟ قال: فَأخَذَ بيَدِه عودًا يابِسًا فَلَواه بَيْن أصابِعه، فاهْتَزَّ أخْضَرَ، فَقال إبْراهيم: هوَ لِلّه إذن ذَبيحًا[(٣)].

١٨٣٤٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: ﴿فَصَكَّتْ﴾ يَعْني: سارّة لَمّا عَرَفَتْ مِنْ أمْر اللّه جَلَّ ثَناؤُه، وَلِما تَعْلَم مِنْ قَوْم لوط، فَبَشَّروها بإسْحاق وَمِنْ وَراء إسْحاق يَعْقوب، بابنٍ وَبابنِ ابنٍ، فَقالتْ - وَصَكَّتْ وَجْهها. يُقال: ضَرَبَتْ عَلَى جَبينها -: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[(٤)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة العِراق والحِجاز: (وَمِنْ وَراء إسْحاقَ يَعْقوبُ) برَفْع (يَعْقوبَ)، بنيّة ابْتِداء الكلام بقولِه: (وَمِن وَرَآء إسحَاقَ يَعْقُوبُ) وَذَلِكَ وَإنْ كانَ خَبَرًا مُبْتَدَأ، فَفيه دَلالةٌ عَلَى مَعْنَى التّبْشير.

وَقَرَأه بعض قرأة أهل الكوفة والشّام: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ نَصْبًا.

فَأمّا الشّاميّ مِنْهُما، فَذُكِرَ أنّه كانَ يَنْحو بـ(يَعْقوبَ) نَحْو النَّصْب بإضْمارِ فِعْل آخَر مُشاكِل لِلْبِشارةِ، كَأنّه قال: وَوَهَبنا لها مِنْ وَراء إسْحاقَ يَعْقوبَ، فَلَمّا لَمْ يَظْهَر (وَهَبنا) عَمِلَ فيه التّبْشير وَعُطِفَ به عَلَى مَوْضِع (إسْحاق)؛ إذْ كانَ إسْحاقُ وَإنْ كانَ مَخْفوضًا فَإنّه بمَعْنَى المنْصوب بعَمَلِ (بَشَّرْنا) فيهِ، كَما قال الشّاعِر جَريرٌ:

جِئْني بِمِثْلِ بَني بَدْرٍ لِقَوْمِهِمْ أوْ مِثْلِ أُسْرةِ مَنْظور بن سَيّارِ

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أوْ عـامِـر بـن طُـفَـيْـل فـي مُـرَكَّـبِـهِ أوْ حارِثًا يَوْم نادَى القوْم يا حارِ(١)

وَأمّا الكوفيّ مِنهُما فإنّه قَرَأه بتأويلِ الخفْض فيما ذُكِرَ عَنْهُ، غير أنّه نَصَبَه لِأنّه لا يُجْرَى.

وَقد أنْكَرَ ذَلِكَ أهل العِلْم بالعرَبيّةِ، مِنْ أجْل دُخول الصِّفة بَيْن حَرْف العطْف والاِسم، وَقالوا: خَطَأٌ أنْ يُقال: مَرَرْت بعَمْرٍو في الدّار وَفي البيت زَيْدٍ، وَأنْتَ عاطِفٌ بزَيْدٍ عَلَى عمرو، إلاّ بتَكْريرِ الباء وَإعادَتها، فَإنْ لَمْ تُعَدْ كانَ وَجْه الكلام عندهمْ الرّفْع وَجازَ النَّصْب، فَإنْ قُدِّمَ الاِسم عَلَى الصِّفة جازَ حينَئِذٍ الخفْض، وَذَلِكَ إذا قيلَ: مَرَرْت بعَمْرٍو في الدّار، وَزَيْد في البيْت. وَقد أجازَ الخفْض والصِّفةُ مُعْتَرِضة بَيْن حَرْف العطْف والاِسم بعضُ نَحْويّي أهل البصْرة.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قِراءة مَنْ قَرَأهُ رَفْعًا؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الكلام المعْروف مِنْ كَلام العرَب، والذي لا يَتَناكَرُه أهلُ العِلْم بالعرَبيّةِ، وَما عليه قرأةُ الأمْصار، فَأمّا النَّصْب فيه فَإنّ له وَجْهًا، غير أنّي لا أُحِبّ القِراءة بِهِ، لِأنّ كِتاب اللّه نَزَلَ بأفْصَح ألْسُن العرَب، والذي هوَ أوْلَى بأهل العِلْم أن يتلوه بالذي نَزَلَ به مِنْ الفصاحة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالتْ سارّة لَمّا بُشِّرَتْ بإسْحاق أنّها تَلِد، تَعَجُّبًا مِمّا قيلَ لَها مِنْ ذَلِكَ؛ إذْ كانَتْ قد بَلَغَتْ السِّنّ التي لا يَلِد مَنْ كانَ قد بَلَغَها مِنْ الرِّجال والنِّساء، وَقيلَ: إنّها كانَتْ يَوْمئِذٍ ابنة تِسْع وَتِسْعينَ سَنة، وَإبْراهيم ابن مِائة سَنة، وَقد ذَكَرْتُ الرِّواية بما رُوِيَ في ذَلِكَ عَنْ مُجاهِد قَبْل.

وَأمّا ابن إسْحاق، فَإنّه قال في ذَلِكَ ما:

١٨٣٤١ - **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: كانَتْ سارّة يَوْم بُشِّرَتْ بإسْحاق فيما ذَكَرَ لي بعضُ أهل العِلْم ابنةَ تِسْعينَ سَنة، وَإبْراهيمُ ابنَ عِشْرينَ وَمِائةُ سَنة:

---

(١) [البسيط] القائل: جرير (أموي). اللغة: يقول المبرد في كتابه (المقتضب): (يجرون مثل، وينصبونها، فمن جر فعلى الأول، ومن نصب فعلى: أو هاتوا مثل أسرة؛ لأن هذا إذا أضمر لم يخرج من معنى الأول، ومن قال هذا قال: خشنت بصدرك، وصدر زيد، على الموضع. وعلى نحو من هذا أجازوا: مررت بزيد وعمرًا؛ لأن معناه: أتيت، فحمله على المعنى؛ إذ كان قولك: بزيد بعد مررت في موضع نصب.) اهـ

المعنى: من قصيدة يهجو فيها جرير الأخطل؛ فيقول:

جِئني بمِثلِ بَني بَدرٍ لِقَومِهِمُ أو مِثلِ أُسرة مَنظورِ بنِ سَيّارِ
أو مِثلِ آلِ زُهَيرٍ والقنا قِصَدٌ والخيلُ في رَهَجٍ مِنها وَإعصارِ
أو عامِرِ بن طُفَيلٍ في مُرَكَّبِه أو حارِثٍ يَومَ نادَى القومُ يا حارِ

يفخر ببني قيس عيلان بن مضر بن نزار جميعًا، على بني ربيعة بن نزار، وهم جذم الأخطل التغلبي. فذكر (بني بدر)، الفزاريين من قيس عيلان، و(منظور بن سيار الفزاري)، و(آل الزهير بن جذيمة) العبسيين، و(عامر بن الطفيل) من بني جعفر بن كلاب، و(الحارث بن ظالم المري) من بني ذبيان، ثم تابع ذكر سائر قبائل قيس.

﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ وَهيَ كَلِمة تَقولها العرَب عند التّعَجُّب مِنْ الشّيْء، أو الاِستِنْكار لِلشَّيْءِ، فَيَقولونَ عند التّعَجُّب: وَيْلُ امِّهِ رجلاً ما أرجَلَهُ![1]

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في هَذِه الألِف التي في: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾.

فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هَذِه ألِف خفيفةٌ، إذا وَقَفْتَ قُلْتَ: يا وَيْلَتاه. وَهيَ مِثْل ألِف النُّدْبة، فَلُطِّفَتْ مِنْ أنْ تَكون في السَّكْت، وجُعِلَتْ بَعْدها الهاءُ لِتَكونَ أبْيَن لَها وَأبْعَد في الصّوْت؛ وَذَلِكَ أنَّ الألِف إذا كانَتْ بَيْن حَرْفَيْنِ، كانَ لَها صَدًى كَنَحْوِ الصّوْتِ يَكون في جَوْف الشّيْء فَيَتَرَدَّد فيهِ، فَيَكون أكْثَر وَأبْيَن.

وَقال غيره: هَذِه ألِف النُّدْبة، فَإذا وَقَفْت عليها فَجائِز، وَإنْ وَقَفْت عَلَى الهاء فَجائِز، وَقال: ألا تَرَى أنّهم قد وَقَفوا عَلَى قولِه: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾[الإسراء: ١١]، فَحَذَفوا الواو وَأثْبَتوها، وَكَذَلِكَ: ﴿مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾[الكهف: ٦٤] بالياءِ وَغير الياء. قال: وَهَذا أقْوَى مِنْ ألِف النُّدْبة وَهائِها.

والصّواب مِنْ القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّ هَذِه الألِف ألِف النُّدْبة، والوقْف عليها بالهاءِ وَغير الهاء جائِز في الكلام لاستِعْمالِ العرَب ذَلِكَ في كَلامِها.

وَقولُها: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ تَقول: أنّى يَكون لي وَلَد ﴿وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾؟ والبعْل في هَذا الموْضِع: الزّوْج، وَسُمّيَ بذَلِكَ؛ لِأنّه قَيِّمُ أمْرِها، كَما سَمَّوْا مالِك الشّيْءِ بَعْله، وَكَما قالوا لِلنّخْلِ الذي يَسْتَغْني بماءِ السّماء عَنْ سَقْي ماء الأنْهار والعُيون: البعْل؛ لِأنّ مالِك الشّيْءِ القيِّمُ بِهِ، والنّخْل البعْل بماءِ السّماء حَياته.

وَقولُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ يَقول: إنَّ كَوْنَ الولَد مِنْ مِثْلي وَمِثْل بَعْلي عَلَى السِّنّ التي نحن بها لَشَيْء عَجيب. ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ يَقول عزَّ وجلَّ: قالتْ الرُّسُل لَها: أتَعْجَبينَ مِنْ أمْرِ اللّه بِه أنْ يَكون، وَقَضاءِ قَضاهُ اللّه فيكِ وَفي بَعْلك؟!

وَقولُه: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ يَقول: رَحْمةُ اللّه وَسَعادَته لَكم أهل بَيْت إبْراهيم. وَجُعِلَتْ الألِف واللاّم خَلَفًا مِنْ الإضافة. وَقولُه: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ﴾ يَقول: إنّ اللّه مَحْمود في تَفَضُّله عَلَيْكم بما تَفَضَّلَ به مِنْ النِّعَم عَلَيْكم وَعَلَى سائِر خَلْقه، ﴿مَّجِيدٞ﴾ يَقول: ذو مَجْد، وَمَدْح، وَثَناء كَريم، يُقال في (فَعُل) مِنْه: مَجُدَ الرّجُل يَمْجُدُ مَجادةً: إذا صارَ كَذَلِكَ، وَإذا أرَدْت أنّك مَدَحْته قُلْت: مَجَّدْتُه تَمْجيدًا.

القوْل في تَأويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إبْراهيم الخوْف الذي أوْجَسَه في نَفْسه مِنْ رُسُلنا حين رَأى أيْديَهمْ لا تَصِل إلى طَعامه، وَأمِنَ أنْ يَكون قُصِدَ في نَفْسه وَأهله بسوءٍ، ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بإسحاق - ظَلَّ ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٖ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعضُ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٤٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ﴾ يَقول: ذَهَبَ عَنْه الخوْف، ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بإسْحاق [(١)].

١٨٣٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بإسْحاق، وَيَعْقوب - وَلَدٌ مِنْ صُلْب إسْحاقَ - وَأمِنَ مِمّا كانَ يَخاف، قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]. وَقد قيلَ مَعْنَى ذَلِكَ: وَجاءَتْه البُشْرَى؛ أنّهم لَيْسوا إيّاه يُريدونَ [(٢)].

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ قال: حين أخْبَروه أنّهم أُرْسِلوا إلى قَوْم لوط، وَأنّهم لَيْسوا إيّاه يُريدونَ [(٣)].

١٨٣٤٥- **قال:** ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر. وَقال آخَرونَ: بُشِّرَ بإسْحاق [(٤)].

وَأمّا ﴿ٱلرَّوۡعُ﴾: فَهوَ الخوْف، يُقال مِنْه: راعَني كَذا يَروعني رَوْعًا: إذا خافَهُ، وَمِنْه قول النَّبيّ ﷺ لرجل: «**كيف لَك برَوْعةِ المُؤمِن**»؟ وَمِنْه قول عَنْتَرة:

مـا راعَـنـي إلاّ حَـمـولَـةُ أهـلـهـا وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ [(٥)]

بِمَعْنَى: ما أفْزَعَني.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ

١٨٣٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱلرَّوۡعُ﴾: الفَرَق [(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). (راعني): أفزعني. (الحمولة): الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. (وسط): بتسكين السين لا يكون إلا ظرفًا. (الخمخم): نبت تعلفه الإبل. المعنى: يقول: ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الخمخم وسط الديار، أي ما أنذرني بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٨٣٤٧- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه[(١)].

١٨٣٤٨- **قال:** وثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ، في قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ قال: الفَرَقُ[(٢)].

١٨٣٤٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ قال: الفَرَق[(٣)].

١٨٣٥٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ يقول: ذَهَبَ عَنه الخوْف[(٤)].

وَقولُه: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾: يُخاصِمُنا. كَما:

١٨٣٥١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾. يُخاصِمُنا[(٥)].

١٨٣٥٢- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه[(٦)].

وَزَعَمَ بعضُ أهل العرَبيّة مِنْ أهل البصْرةِ أنّ مَعْنَى قولِه: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾: يُكَلِّمنا، وَقال: لِأنّ إبْراهيم لا يُجادِل اللّه، إنّما يَسْأله وَيَطْلُب إليه. وَهَذا مِنْ الكلام جَهْلٌ، لِأنّ اللّهَ عزَّ وجلَّ أخْبَرَنا في كِتابه أنّه يُجادِل في قَوْم لوط، فَقول القائِل: إبْراهيمُ لا يُجادِلُ - موهِمًا بذَلِكَ أنّ قول مَنْ قال في تَأويل قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ يُخاصِمُنا، أنّ إبْراهيم كانَ يُخاصِمُ رَبّه - جَهْلٌ مِنْ الكلام، وَإنّما كانَ جِدَالُه الرُّسُلَ عَلَى وَجْه المُحاجّة لَهُمْ. وَمَعْنَى ذَلِكَ: وَجاءَتْه البُشْرَى يُجادِلُ رُسُلنا، وَلَكِنّه لَمّا عُرِفَ المُرادُ مِنْ الكلام حَذَفَ الرُّسُلَ.

وَكانَ جِدالُه إيّاهم كَما:

١٨٣٥٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيُّ، قال: ثنا جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ قال: لَمّا جاءَ جبريلُ وَمَنْ مَعَه قالوا لِإبْراهيم: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١]. قال لَهم إبراهيمُ: أتُهْلِكونَ قَرْيةً فيها أربَعمِائة مُؤْمِن؟ قالوا: لا. قال: أفَتُهْلِكونَ قَرْيةً فيها ثَلاثُمِائةِ مُؤْمِن؟ قالوا: لا. قال: أفَتُهْلِكونَ قَرْيةً فيها مِائَتا مُؤْمِن؟ قالوا: لا. قال: أفَتُهْلِكونَ قَرْيةً فيها أربَعونَ مُؤْمِنًا؟ قالوا: لا. قال: أفَتُهْلِكونَ قَرْيةً فيها أربَعةَ عَشرَ مُؤْمِنًا؟ قالوا: لا. قال: وَكانَ إبراهيمُ يَعُدُّهم أربَعةَ عَشَرَ بامْرَأةِ لوط، فَسَكَتَ عَنهم واطْمَأنَّتْ نَفْسُه (١).

١٨٣٥٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الحِمّانيُّ، عَنْ الأعْمَش، عَنْ المِنْهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: قال المَلَك لإبْراهيم: إنْ كانَ فيها خَمْسةٌ يُصَلّونَ، رُفِعَ عَنهم العذابُ (٢).

١٨٣٥٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ مُجادَلَةَ إبْراهيم أنّه قال لَهُمْ: أرَأيْتُمْ إنْ كانَ فيها خَمْسونَ مِنَ المُؤْمِنينَ، أمُعَذِّبوها أنْتُمْ؟ قالوا: . حَتّى صارَ ذَلِكَ إلى عَشرةٍ. قال: أرَأيْتُمْ إنْ كانَ فيها عَشرةٌ، أمُعَذِّبوهم أنْتُمْ؟ قالوا: لا. وَهيَ ثَلاثُ قُرًى، فيها ما شاءَ اللَّهُ مِنَ الكثْرةِ والعدَد (٣).

١٨٣٥٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ قال: بَلَغَنا أنّه قال لَهم يَوْمئِذٍ: أرَأيْتُمْ إنْ كانَ فيها خَمْسونَ مِنَ المُسْلِمينَ؟ قالوا: وإنْ كانَ فيهم خَمْسونَ من المسلمين لَمْ نُعَذِّبْهُمْ. قال: وأربَعونَ؟ قالوا: وَأربَعونَ. قال: وثَلاثونَ؟ قالوا: وثَلاثونَ. حَتّى بَلَغَ عَشْرة، قالوا: وَإنْ كانَ فيهم عَشرة، قال: ما قَوْمٌ لا يَكون فيهم عَشْرة فيهم خَيْر (٤).

١٨٣٥٧- **قال** ابن عبد الأعْلَى، قال محمد بن ثَوْر: قال مَعْمَر: وبَلَغَنا أنّه كانَ في قَرْية لوط أربَعة آلاف ألْف إنْسان، أوْ ما شاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ (٥).

١٨٣٥٨- **وحَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ - ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧] قالوا: إنّا أُرْسِلْنا إلى قَوْم لوط. فَجادَلَهم في قَوْم لوط. قال: أرَأيْتُمْ إنْ كانَ فيها مِائة مِنَ المُسْلِمينَ أتُهْلِكونَهُمْ؟ قالوا: لا، فَلَمْ يَزَلْ يَحُطُّ حَتّى بَلَغَ عَشْرة مِنَ المُسْلِمينَ، فَقالوا: لا

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

نُعَذِّبهم إنْ كانَ فيهم عَشرةٌ مِنَ المُسْلِمينَ، ثُمَّ قالوا: يا إبراهيم أعرض عن هذا، إنّه لَيْسَ فيها إلاّ أهل بَيْت مِنَ المُؤْمِنينَ، هوَ لوطٌ وَأهل بَيْته، وَهوَ قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ فَقالتْ الملائِكة: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (١).

١٨٣٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق قال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ يَعْني: إبْراهيمَ جادَلَ عَنْ قَوْم لوط ليَرُدَّ عَنْهم العذاب قال: فَيَزْعُم أهل التَّوْراة أنّ مُجادَلة إبْراهيم إيّاهم، حين جادَلَهم في قَوْم لوط، ليَرُدّ عَنْهم العذاب، إنّما قال لِلرُّسُلِ فيما يُكَلِّمهم به: أرَأيْتُمْ إنْ كانَ فيهم مِائة مُؤْمِن أتُهْلِكونَهُمْ؟ قالوا: ، لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانوا تِسْعينَ؟ قالوا: لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانوا ثَمانينَ؟ قالوا: لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانوا سَبْعينَ؟ قالوا: لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانوا سِتّينَ؟ قالوا: لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانوا خَمْسينَ؟ قالوا لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانَ رَجُلاً واحِدًا مُسْلِمًا؟ قالوا: لا. قال: فَلَمّا لَمْ يَذْكُروا لإبْراهيم أنّ فيها مُؤْمِنًا واحِدًا ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ يدْفَع به عَنْهم العذاب، ﴿قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢] قالوا: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (٢).

١٨٣٦٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال إبْراهيم: أتُهْلِكونَهم إنْ وَجَدْتُمْ فيها مِائة مؤْمِن؟ ثُمَّ تِسْعينَ، حَتَّى هَبَطَ إلى خَمْسةٍ. قال: وَكانَ في قَرْية لوط أربَعة آلاف ألف (٣).

١٨٣٦١- **حَدَّثَني** محمد بن عَوْف، قال: ثَنا أبو المُغيرة، قال: ثَنا صَفْوان، قال: ثَنا أبو المُثَنّى وَمُسْلِمٌ أبو حِسْبَة الأشْجَعيّ، قالا: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ إلى آخِر الآية، قال إبْراهيم: أتُعَذِّبُ عالَمًا مِنْ عالَمِكَ كَثيرًا وفيهم مِائة رَجُل يعبُدكَ؟ قال: لا، وَعِزَّتي وَلا خَمْسينَ، قال: فَأربَعينَ؟ فَثَلاثينَ؟ حَتَّى انْتَهَى إلى خَمْسة. قال: لا، وَعِزَّتي، لا أُعَذِّبهم وَلَوْ كانَ فيهم خَمْسة يَعْبُدونَني. قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦] لوطًا وابنَتَيْهِ، قال: فَحَلَّ بهم العذاب، قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [الذاريات: ٣٧] وَقال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا﴾ (٤).

والعرَب لا تَكاد تَتَلَقَّى (لَمَّا) إذا وَليَها فِعْل ماضٍ إلاّ بماضٍ، يَقولونَ: لَمّا قامَ قُمْت، وَلا يَكادونَ يَقولونَ: لَمَّا قامَ أقوم. وَقد يَجوز فيما كانَ مِنَ الفِعْل له تَطاوُلٌ مِثْل الجِدال والخُصومة

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي، وأمه أم الهجرس بنت عوسجة بن أبي ثوبان المقرائي، ثقة، ثبت في الحديث. وعبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الشامي الحمصي، ثقة. ومحمد بن عوف بن سفيان الطائي أبو جعفر ويقال: أبو عبد الله الحمصي الحافظ.

والقِتال، فَيَقولونَ في ذَلِكَ: لَمَّا لَقيته أُقاتِلهُ، بمَعْنَى: قاتَلْتُهُ.

وَقولُه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ إبْراهيم لَبَطيء الغضَب، مُتَذَلِّل لِرَبِّه خاشِع لَهُ، مُنْقاد لِأمْرِهِ، ﴿مُّنِيبٌ﴾ رَجّاع إلى طاعَته. كَما:

١٨٣٦٢- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ قال: القانِت الرّجّاع[(١)].

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الأوّاه فيما مَضَى باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ والشّواهِد عَلَى الصّحيح مِنْه عندنا مِنْ القوْلِ، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قول رُسُله لإبْراهيم: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾ وَذَلِكَ قيلُهمْ له حين جادَلَهم في قَوْم لوط، فَقالوا: دَعْ عَنْك الجِدال في أمْرهمْ والخُصومة فيهِ، فإنه قد جاء أمرُ رَبِّك بعَذابِهِمْ، وَحَقَّ عليهم كَلِمة العذاب، وَمَضَى فيهم بهَلاكِهم القضاء، ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ يَقول: وَإنَّ قَوْم لوط نازِل بهم عَذاب مِنْ اللّه غير مَدْفوع عنهم. وَقد ذَكَرنا الرِّواية بما ذَكَرْنا فيه عَمَّنْ ذُكِرَ ذَلِكَ عَنْه.

القوْل في تَأويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول عزَّ وجلَّ: وَلَمّا جاءَتْ مَلائِكَتُنا لوطًا، ساءَه مَجيئُهُمْ، وَهوَ (فُعِل) مِنْ السّوء، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ﴾ بمَجيئِهم، ﴿ذَرْعًا﴾ يَقول: وَضاقَتْ نَفْسه غَمًّا بمَجيئِهِمْ، وَذَلِكَ أنّه لَمْ يَكُنْ يَعْلَم أنّهم رُسُل اللّه في حال ما ساءَه مَجيئُهُمْ، وَعَلِمَ مِنْ قَوْمه ما هم عليه مِنْ إتْيانهمْ الفاحِشة، وَخافهم عليهِمْ، فَضاقَ مِنْ أجْل ذَلِكَ لمَجيئِهم ذَرْعًا، وَعَلِمَ أنّه سَيَحْتاجُ إلى المُدافَعة عَنْ أضْيافه، وَلِذَلِكَ قال؛ ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ يَقول: ساءَ ظَنًّا بقَوْمِه وَضاقَ ذَرْعًا بأضْيافِهِ[(٢)].

١٨٣٦٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ حُذَيْفة، أنّه قال: لَمّا

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

جاءَتْ الرُّسُل لوطًا أتَوْه وَهوَ في أرض له يَعْمَل فيها، وَقد قيلَ لَهم، واللَّه أعْلَم: لا تُهْلِكوهم حَتَّى يَشْهَد عليهم لوطٌ قال: فَأتَوْه فَقالوا: إنّا مُتَضَيِّفوك اللَّيْلة. فانْطَلَقَ بهِمْ، فَلَمّا مَشى ساعة الْتَفَتَ، فَقال: أما تَعْلَمونَ ما يَعْمَلُ أهل هَذِه القرْية؟ واللَّهِ ما أعْلَم عَلَى ظَهْر الأرض أُناسًا أخْبَث مِنْهُمْ. قال: فَمَضَى مَعَهُمْ، ثُمَّ قال الثّانية مِثْل ما قال، فانْطَلَقَ بهِمْ، فَلَمّا بَصُرَتْ بهم عَجوز السّوء امْرَأته، انْطَلَقَتْ فَأنْذَرَتْهُمْ[(١)].

١٨٣٦٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال حُذَيْفة، فَذَكَرَ نَحْوه[(٢)].

١٨٣٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس المُلائيّ، عَنْ سَعيد بن بَشير، عَنْ قَتادة، قال: أتَتِ الملائِكة لوطًا وَهوَ في مَزْرَعة لَهُ، وَقال اللَّه لْمَلائكتِه: إنْ شَهِدَ لوطٌ عليهم أربَع شَهادات، فَقد أذِنْت لَكم في هَلَكَتهمْ، فَقالوا: يا لوطُ، إنّا نُريد أنْ نَضِيَفك اللَّيْلة، فَقال: وَما بَلَغَكم مِنْ أمْرهمْ؟ قالوا: وَما أمْرهمْ؟ فقال: أشْهَد باللَّه إنّها لَشَرّ قَرْية في الأرض عَمَلاً. يَقول ذَلِكَ أربَع مَرّات، فَشَهِدَ عليهم لوط أربَع شَهادات، فَدَخَلوا مَعَه مَنْزِله[(٣)].

١٨٣٦٧- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ، قال: خَرَجَتِ الملائِكة مِنْ عند إبْراهيم نَحْو قَرْية لوط، فَأتَوْها نِصْف النَّهار، فَلَمّا بَلَغوا نَهْر سَدوم لَقوا ابنة لوط تَسْتَقي مِنْ الماء لأهلِها، وَكانَتْ له ابنَتانِ، اسْم الكُبْرَى ريثا، والصُّغْرَى زغرتا، فَقالوا لَها: يا جارية، هَلْ مِنْ مَنْزِلٍ؟ قالتْ: نَعَمْ، فَمَكانكم لا تَدْخُلوا حَتَّى آتيكُمْ. فَرِقَتْ عليهم مِنْ قَوْمها، فَأتَتْ أباها، فَقالتْ: يا أبَتاه أرادَكَ فِتْيان عَلَى باب المدينة ما رَأيْت وَجْوهَ قَوْم أحْسَن مِنْهُمْ، لا يَأخُذهم قَوْمُك فَيَفْضَحوهُمْ - وَقد كانَ قَوْمه نَهَوْه أنْ يُضيف رَجُلاً، فَقالوا: خَلِّ عَنّا فَلْنُضِفْ الرِّجال - فَجاءَ بهِمْ، فَلَمْ يَعْلَم أحَدٌ إلاّ أهل بَيْت لوط، فَخَرَجَتْ امْرَأته فَأخْبَرَتْ قَوْمها، قالتْ: إنّ في بَيْت لوط رِجالاً ما رَأيْت مِثْل وُجوههمْ قَطُّ. فَجاءَه قَوْمه يُهْرَعونَ إلَيْهِ[(٤)].

١٨٣٦٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: خَرَجَتْ الرُّسُلُ - فيما يَزْعُمُ أهلُ التَّوْراةِ - مِنْ عند إبْراهيم إلى لوط بالمُؤْتَفِكةِ، فَلَمّا جاءَتِ الرُّسُل لوطًا سيءَ بهم، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، وَذَلِكَ مِنْ خَوفِ قَوْمِه عليهم، أنْ يَفْضَحُوه في ضَيْفِه، فَقال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[(٥)].

وَأمّا قولُه: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. فَإنّه يَقولُ: وَقال لوطُ: هَذا اليوْمُ يَوْمٌ شَديدٌ شَرُّه، عَظيمٌ بَلاؤُه.

يُقالُ مِنْه: عَصِبَ يَوْمُنا هَذا يَعْصَبُ عَصَبًا، وَمِنْه قولُ عَديّ بن زَيْد:

---

(١) [ضعيف] قتادة عن حذيفة مرسل. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف الحديث، والسند إليه ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقد سَلَكُوكَ في يَوْمٍ عَصيبِ[(١)]

وَقولُ الرّاجِز:

يَوْمٌ عَصيبٌ يَعْصِبُ الأبْطالاَ
عَصْبَ القَويِّ السَّلَمَ الطِّوَالاَ[(٢)]

وَقولُ الآخَر:

وَإنَّك إلاّ تُرْضِ بَكْرَ بن وائِلٍ يَكُنْ لَك يَوْمٌ بالعِراقِ عَصيبُ[(٣)]

وَقال كَعْبُ بن جُعَيْل:

وَيُلِبُّونَ بالحَضِيضِ قِيامٌ عارِفاتٌ مِنْه بيَوْمِ عَصيبِ[(٤)]

وَبنحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٣٦٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شَديد[(٥)].

---

(١) [الوافر] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (لَمْ أُعَدِّد) اللغة: (لزاز الخصم): الشديد المعاند ذو البأس في الملمات. (عرد): أحجم ونكص. (سلكوك): أدخلوك. (عصيب): شديد. المعنى: من قصيدته التي قالها وهو في سجن النعمان بن المنذر: فيقول كنت شديدًا معاندًا ذا بأس في الملمات؛ ولم أنكص عن خصمي، وقد أدخلوني في يوم شديد.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عصيب): شديد. (يعصب): يشد ويقهر. (السلم): الشجر. المعنى: يقول الشاعر: إنه كان يومًا شديدًا قاسيًا يشد الأبطال ويقهرهم، كما يشد القوي الأشجار الطويلة.

(٣) [الطويل] القائل: عتبان بن أصيلة (أموي). وورد البيت عنده: (فَإنّكَ إلاّ تُرضِ بَكرَ بنَ وائل) المعنى: يقول الشاعر، وهو من الخوارج في قصيدته:

لَعَمري لَقَد نادى شَبيبٌ وَصَحبُه عَلى البابِ لَو أنّ الأميرَ يُجيبُ
فَأبلِغ أميرَ المُؤمِنينَ رِسالة وَذو النُّصحِ لَو تُصغي إلَيه قَريبُ
أتَذكُرُ إذ دارَت عَلَيكَ رِماحُنا بمَسكِنَ والكلبي ثَمَّ غَريبُ
فَلا صُلحَ ما دامَت مَنابِرُ أرضِنا يَقومُ عَلَيها مِن ثَقيفَ خَطيبُ
فَإنّكَ إلاّ تُرضِ بَكرَ بنَ وائِل يَكُن لَكَ يَومٌ بالعِراقِ عَصيبُ

يوجه الشاعر رسالته إلى أمير المؤمنين - عبد الملك بن مروان - ويذكره بما كان بين قوم الشاعر وبينهم من أيام، ويقول: إنه لا صلح بيننا مادام في أرضنا أي شخص من ثقيف، ويخبره وجوب إرضاء (بكر بن وائل) وإلا فسيكون لك في العراق أيام شديدة.

(٤) [الخفيف] القائل: نسبه الطبري لكعب بن جعيل. اللغة: (ملبون): يقال (ألب بالمكان): إذا لزمه ولم يفارقه. (الحضيض): منخفض من الأرض عند منقطع الجبل. (فئام): جماعات. المعنى: قال الشيخ شاكر: (وكأن هذا البيت من شعره الذي رثى به عبد الرحمن بن خالد بن الوليد) اهـ يقول الشاعر: وقد لزم منخفضًا من الأرض عند منقطع الجبل، فالكل يعرف بطشه وقوته.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٨٣٧٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. يقولُ: شديدٌ (١).

١٨٣٧١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. أيْ: يومُ بَلاءٍ وَشِدّةٍ (٢).

١٨٣٧٢- حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادةَ: ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد (٣).

١٨٣٧٣- حدّثني عليّ بن داودَ، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. أيْ: يَوْمٌ شديد (٤).

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾

يقولُ عزّ وجلّ: وَجاءَ لوطًا قَوْمُه يُسْتَحَثُّونَ إلَيْه، يُزْعَدونَ مَعَ سُرْعةِ المشْي؛ مِمّا بهم مِنْ طَلَبِ الفاحِشة.

يُقالُ: أُهْرِعَ الرّجُلُ مِنْ بَرْد أوْ غَضَب أوْ حُمّى: إذا أُزْعِدَ، وَهوَ مُهْرِعٌ. إذا كانَ مُعْجَلاً حَريصًا، كَما قال الرّاجِز:

بِمُعْجَلاتٍ نَحْوَه مَهارِعُ (٥)

وَمِنْه قولُ مُهَلْهَل:

فَجاءوا يُهْرَعونَ وَهم أُسارَى تَقودُهُمُ عَلَى رَغْمِ الأُنوفِ (٦)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٧٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِ الله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾. قال: يُهَرْوِلون إليه، وَهوَ الإسْراعُ في المشْي (٧).

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بمعجلات نحوه): مسرعات نحوه. (مهارع): على عجل. المعنى: لم أقف على الرجز في أي مكان، فلم أهتدِ للمعنى المقصود.

(٦) [الوافر] القائل: المهلهل بن ربيعة (جاهلي). اللغة: (يهرعون وهم أسارى): يساقون ويعجلون. (تقودهم على رغم الأنوف)، أي: تقودهم وهم أذلاء. المعنى: من بيت واحد جاء عند المهلهل يقول فيه: جاء الأسرى إليك يساقون إليك، يُقادوا وهم أذلاء لا يستطيعون الدفع عن أنفسهم.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٨٣٧٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(١)].

١٨٣٧٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد نَحْوه[(٢)].

١٨٣٧٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد والمُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضَّحّاك: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾. قال: يَسْعَوْنَ إِلَيْهِ[(٣)].

١٨٣٧٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: فَأَتَوْه يُهْرَعونَ إِلَيْهِ، يَقولُ: سِراعًا إِلَيْهِ[(٤)].

١٨٣٧٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾. قال: يُسْرِعونَ إِلَيْهِ[(٥)].

١٨٣٨٠- حَدَّثَني موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾. يَقولُ: يُسْرِعونَ إليه المشْيَ[(٦)].

١٨٣٨١- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا يَحْيَى بن زَكَريّا، عَنْ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ قال: يُهَرْوِلونَ في المشْي[(٧)].

قال سُفْيان: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾: يُسْرِعونَ إِلَيْهِ.

١٨٣٨٢- حَدَّثَنا سَوّار بن عبد اللَّه، قال: قال سُفْيان بن عُيَيْنة في قوله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾. قال: كَأنّهم يُدْفَعونَ[(٨)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٨) [صحيح] سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة التميمي العنبرى القاضي ثقة، غلط من تكلم فيه، وقد ثبت السماع منه لسفيان، قال الدارقطني في السنن: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا سوار بن عبد الله العنبري، وعبد الجبار بن العلاء، ومحمد بن عمرو بن سليمان، وزياد بن أيوب، والحسن بن محمد الزعفراني واللفظ لسوار، قالوا: ثنا سفيان بن عيينة، ثنا الزهري، عن محمود بن الربيع، أنه سمع عبادة بن الصامت، يقول:

١٨٣٨٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، قال: ثنا حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر بن عَطيّة، قال: أقْبَلوا يُهرِعونَ مَشْيًا بَيْن الهَرْوَلةِ والجَمْزِ (١).

١٨٣٨٤- حدثني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾. يقول: مُسْرِعينَ (٢).

وَقولُه: ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. يَقولُ: ومِنْ قَبْلِ مَجيئِهم إلى لوطٍ، كانوا يَأتونَ الرِّجالَ في أدْبارِهِمْ. كما:

١٨٣٨٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. قال: يَأتونَ الرِّجالَ (٣).

وَقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى﴾. يَقولُ عزَّ وجلَّ: قال لوطٌ لِقَوْمِه لَمّا جاءوه يُراوِدونَه عَنْ ضَيْفِه: هَؤُلاءِ يا قَوْمِ بَناتي - يَعْني: نِساءَ أُمَّتِه - انْكِحوهُنّ، ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾. كما:

١٨٣٨٦- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾. قال: أمَرَهم لوطٌ بتَزْويجِ النِّساء، وَقال: هُنَّ أطْهَرُ لَكُمْ (٤).

١٨٣٨٧- حدثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: وَبَلَغَني هَذا أيْضًا عَنْ مُجاهِد (٥).

١٨٣٨٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، وحدَّثَنا أبو كريب، ثال: ثنا وكيعٌ، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾. قال: لَمْ يَكُنَّ بَناتِه، وَلَكِنْ كُنَّ مِنْ أُمَّتِه، وَكُلُّ نَبيٍّ أبو أُمَّتِه (٦).

قال النبي ﷺ: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. قال زياد في حديثه: لا تجزئ صلاة لا يقرأ الرجل فيها بفاتحة الكتاب، هذا إسناد صحيح. اهـ وأصرح منه ما أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل، فقال: أخْبَرَنا أبو طالِب محمد بن الفتْح الحرْبي، قال: أنا عُمَرُ بن أحمد الواعِظُ، قال: نا أبو حَبيب العبّاسُ بن أحمد البرْتي، ثنا سَوّارُ بن عبد الله، قال: سَمِعْتُ ابن عُيَيْنة، يَقولُ: لَوْ قيلَ لي: لِمَ طَلَبْتَ الحَديثَ؟ ما دَرَيْتُ ما أقولُ. اهـ وسنده صحيح. وكذلك ما أخرجه ابن شاهين في تاريخ اسماء الثقات، قال: نا أبو حبيب العباس بن أحمد بن محمد عيسى البري سنة ثمان وثلاثمائة قال: نا سوار بن عبد الله، قال: سمعت بن عيينة يقول: لو قيل لي: لم طلبت الحديث؟ ما دريت ما أقول، نا البغوي، ثنا عبد الله بن نعيم القواريري، قال: نا حماد بن زيد، قال: قال سفيان بن عيينة: يا أبا إسماعيل ذهب بهاء العلم، نا إبراهيم بن إبراهيم بن أبان الرواس، قال: نا سوار بن عبد الله، قال: قال سفيان بن عيينة: ليس شيئ في الأرض أثقل حملاً من العلم، نا نصر بن القاسم، قال: نا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: سمعت سفيان يقول: إذا كان يأتم بمن قبله فهو إمام لمن بعده. اهـ وسنده حسن، والعلم عند الله.

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من بلاغات معمر.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

١٨٣٨٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُلَيَّةَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِه: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾. قال: أمَرَهم أنْ يَتَزَوَّجوا النِّساءَ، لَمْ يَعْرِض عليهم سِفاحًا[(١)].

١٨٣٩٠- **حدّثني** يَعْقوب، قال: قال أبو بشْر: سَمِعْتُ ابن أبي نَجيح يَقولُ في قولِه: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾. قال: ما عَرَضَ عليهم نِكاحًا وَلا سِفاحًا[(٢)].

١٨٣٩١- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة، في قولِه: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾. قال: أمَرَهم أنْ يَتَزَوَّجوا النِّساء، وَأرادَ نَبيُّ اللَّه أنْ يَقيَ أضيافَه ببَناتِهِ[(٣)].

١٨٣٩٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سعد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَنْ الرّبيع، في قولِه: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾: يَعْني: التّزْويج[(٤)].

١٨٣٩٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو النُّعْمان عارِمٌ، قال: ثَنا حَمّادُ بن زَيْد، قال: ثَنا محمد بن شَبيبٍ الزّهْرانيُّ، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قولِ لوطٍ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾: يَعْني نِساءَهم، هُنَّ بَناتُه، هوَ نَبيُّهمْ. وَقال: في بعض القِراءة: (النَّبيُّ أوْلَى بالمُؤْمِنينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ وَأزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَهوَ أبٌ لَهُمْ)[(٥)].

١٨٣٩٤- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾: قالوا: أوَ لَمْ نَنْهَك أنْ تُضَيِّفَ العالَمينَ؟ قال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ إنْ كُنْتُمْ فاعِلينَ، ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾؟[(٦)]

١٨٣٩٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: لَمّا جاءَتْ الرُّسُلُ لوطًا أقْبَلَ قَوْمُه إلَيْهم حينَ أُخْبِروا بهم، يُهْرَعونَ إلَيْه، فَيَزْعُمونَ، واللَّه أعْلَم، أنّ امْرَأةَ لوطٍ هيَ التي أخْبَرَتْهم بمَكانِهِمْ، وَقالتْ: إنّ عند لوطٍ لَضَيفًا ما رَأيْتُ أحْسَنَ وَلا أجْمَلَ مِنْهُمْ قَطُّ. وَكانوا يَأتونَ الرِّجال شَهْوةً مِنْ دونِ النِّساء، فاحِشةٌ لَمْ يَسْبِقْهم بها أحَدٌ مِنْ العالَمينَ. فَلَمّا جاءوه قالوا: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠] أيْ ألَمْ نَقُلْ لَك: لا يَقْرَبَنّك أحَدٌ؟ فَإنّا لَنْ نَجِدَ عندَك أحَدًا إلاّ فَعَلْنا به الفاحِشة. قال: ﴿يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، فَأنا أفْدي ضَيْفي مِنْكم بهِنَّ،

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن محمد بن شبيب، عن جعفر بن أبي، عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال: إنما دعاهم إلى نسائهم قال: وكل نبي هو أبو أمته، وكان في بعض القراءة (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم، وهو أب لهم). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَلَمْ يَدْعُهم إلاّ إلى الحلال مِنَ النكاح [١].

١٨٣٩٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قولَه: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ﴾. قال: النِّساءُ [٢].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾؛ فَقَرَأَتْه عامّةُ القرأةِ برَفْع: ﴿أَطْهَرُ﴾، عَلَى أنْ جَعَلوا (هُنَّ) اسْمًا، وَ﴿أَطْهَرُ﴾ خَبَره، كأنّه قالَ: بَناتي أطْهَرُ لَكم مِمّا تُريدونَ مِنَ الفاحِشة مِنَ الرِّجال. وَذُكِرَ عَنْ عيسَى بن عُمَر البصريِّ أنّه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (هُنَّ أطْهَرَ لَكم) بنَصْبِ (أطْهَرَ).

وَكانَ بعضُ نَحْويِّي أهل البصْرة يَقولُ: هَذا لا يَكونُ، إنّما يُنْصَبُ خَبَرُ الفِعْلِ الذي لا يَسْتَغْني عَنْ خبَرٍ، إذا كانَ بَيْن الاسم والخبَرِ هَذِه الأسْماءُ المُضْمَرةُ.

وَكانَ بعضُ نَحْويّي الكوفة يَقولُ: مَنْ نَصَبَه جَعَلَه نَكِرةً خارِجة مِنَ المعْرِفة، فَيَكونُ قولُه: ﴿هُنَّ﴾. عِمادًا لِلْفِعْلِ، فلا يُعْمِلُه.

وَقال آخَرُ مِنْهُمْ: مَسْموعٌ مِنَ العرَب: هَذا زَيْدٌ إيّاه بعَيْنِهِ. قال: فَقد جَعَلَه خَبَرًا لِهَذا، مِثْل قولِك: كانَ عبدُ اللّهِ إيّاه بعَيْنِه.

وَإنّما لَمْ يَجُزْ أنْ يَقَعَ الفِعْلُ هَهُنا؛ لِأنّ التّقْريب رَدُّ كَلام، فَلَمْ يَجْتَمِعا؛ لِأنّه يَتَناقَضُ؛ لِأنّ ذَلِكَ إخْبارٌ عَنْ ابْتِداء ما هوَ فيه: هأنذا حاضِرٌ، أوْ زَيْدٌ هوَ العالِمُ. فَيناقِضُ أنْ يُدْخِلَ المعْهودَ عَلَى الحاضِرِ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَجُزْ.

والقِراءةُ التي لا أسْتَجيزُ خِلافها في ذَلِكَ الرّفْع: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾؛ لإجْماعِ الحُجّةِ مِنْ قرأةِ الأمْصار عليه، مَعَ صِحَّتِه في العرَبيّةِ، وَبُعْدِ النَّصْبِ فيه مِنَ الصِّحّة.

وَقولُه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ﴾. يَقولُ: فاخْشَوُا اللّهَ، أيُّها النّاس، واحذَروا عِقابَه في إتْيانكم الفاحِشة التي تَأتونَها وَتَطْلُبونَها، ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ﴾. يَقولُ: وَلا تُذِلُّوني بأنْ تَرْكَبوا مِنّي في ضَيْفي ما يَكْرَهونَ أنْ تَرْكَبوه مِنْهُمْ.

والضّيْفُ في لَفْظِ واحِد في هَذا الموْضِع، بمَعْنَى جَميع، والعرَبُ تُسَمّي الواحِدَ والجمْعَ ضَيْفًا، بلَفْظِ واحِد، كَما قالوا: رَجُلٌ عَدْلٌ، وَقَوْمٌ عَدْلٌ.

وَقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾؟ يَقولُ: أَلَيْسَ مِنْكم رَجُلٌ ذو رُشْدٍ، يَنْهَى مَنْ أرادَ رُكوبَ الفاحِشة مِنْ ضَيْفي، فَيَحولَ بَيْنَهمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ؟ كَما:

١٨٣٩٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾. أيْ: رَجُلٌ يَعْرِفُ الحقَّ، يأمر بالمعروفِ، وَيَنْهَى عَنْ المُنْكَر [٣].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله ﴿قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: قال قَوْمُ لوطٍ لِلوطِ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا لوطُ ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾؛ لِأنَّهُنَّ لَسْنَ لَنا أزْواجًا. كما:

١٨٣٩٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: ﴿قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾. أيْ: مِنْ أزْواجٍ [(١)].

﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. يَقولُ: قالوا: وَإنّك لَتَعْلَمُ يا لوطُ أنّ حاجَتنا في غير بَناتِك، وَأنّ الذي نُريد هوَ ما تَنْهانا عَنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٣٩٩- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. إنّا نُريدُ الرِّجال [(٢)].

١٨٤٠٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. أيْ: إنّ بُغْيَتنا لغيرُ ذَلِكَ [(٣)].

فَلَمّا لَمْ يَتَناهَوْا، وَلَمْ يَرُدَّهم قولُه، وَلَمْ يَقْبَلوا مِنْه شَيْئًا مِمّا عَرَضَ عليهم مِنْ أمرِ بَناتِه قال: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾

يَقول عزَّ وجلَّ: قال لوطٌ لِقَوْمِه حين أبَوْا إلاّ المُضِيَّ لِما قد جاءوا له مِنْ طَلَبِ الفاحِشةِ، وَيئِسَ مِنْ أنْ يَسْتَجيبوا له إلى شَيْءٍ مِمّا عَرَضَ عليهِمْ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ بأنْصارٍ تَنْصُرُني عَلَيْكم، وَأعْوانٍ تُعينُني، ﴿أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. يَقولُ: أوْ أنْضَمُّ إلى عَشيرةٍ مانِعةٍ تَمْنَعُني مِنْكُمْ، لَحُلْتُ بَيْنكم وَبَيْن ما جِئْتُمْ تُريدونَه مِنّي في أضْيافي. وَحُذِفَ جَوابُ لَو لِدَلالةِ الكلامِ عليهِ وَأنّ مَعْناه مَفْهومٌ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٤٠١- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حمّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ: قال لوطٌ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. يَقولُ: إلى جُنْدٍ شَديد لَقاتَلْتُكُمْ [(٤)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٨٤٠٢- **حدثنا** الحسن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبدُ الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادة: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: العشيرةُ (١).

١٨٤٠٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: العشيرةُ (٢).

١٨٤٠٤- **حدثني** الحارث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا مُبارَكُ بن فَضالة، عَنْ الحسَن: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: إلى رُكْن مِنْ النّاس (٣).

١٨٤٠٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قولُه: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: بَلَغَنا أنّه لَمْ يُبْعَث نَبيٌّ بَعْد لوطٍ إلاّ في ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِه، حَتّى النّبيُّ ﷺ (٤).

١٨٤٠٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. أيْ: عَشيرةٍ تَمْنَعُني أوْ شيعةٍ تَنْصُرُني، لَحلْتُ بَيْنَكم وَبَيْن هَذا (٥).

١٨٤٠٧- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: يَعْني به العشيرة (٦).

١٨٤٠٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ عَوْف، عَنْ الحسَن، أنّ هَذِه الآية لَمّا نَزَلَتْ: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**رَحِمَ اللّه لوطًا، لَقد كانَ يَأوي إلى رُكْن شَديد**» (٧).

١٨٤٠٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، عَنْ مُبارَك، عَنْ الحسَن، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**رَحِمَ اللّه أخي لوطًا، لَقد كانَ يَأوِي إلى رُكْن شَديد، فَلأيِّ شَيْء اسْتَكانَ؟**» (٨).

١٨٤١٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عبدةُ وَعبدُ الرّحيم، عَنْ محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسولُ اللّه ﷺ: «**رَحْمةُ اللّه عَلَى لوطٍ إنْ كانَ لَيَأوي إلى رُكْن**

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يرسل عن الحسن. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] كما سيأتي، أما هذا فضعيف الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٨) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

شَديد، إذْ قال لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. **ما بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَه مِنْ نَبيٍّ إلاّ في ثَرْوة مِنْ قَوْمه**». قال محمدٌ: والثَّرْوةُ الكثْرةُ والمنَعةُ(١).

١٨٤١١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بشر، قال: ثَنا محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ(٢).

١٨٤١٢- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني سُلَيْمان بن بلال، عَنْ محمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمةَ، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ(٣).

١٨٤١٣- **حَدَّثَني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبانٍ المِصْريّ، قال: ثَنا سَعيد بن تَليدٍ، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن القاسِم، قال: ثنا بَكْر بن مُضَرَ، عَنْ عمرو بن الحارِث، عَنْ يونُس، بن يَزيد، عَنْ ابن شِهاب الزُّهْريّ، قال: أخْبَرَني أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن وَسَعيدُ بن المُسَيِّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**رَحِمَ اللَّهُ لوطًا، لَقد كانَ يَأْوِي إلى رُكْنٍ شَديد**»(٤).

١٨٤١٤- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَنْ ابن شِهاب، عَنْ أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن وَسَعيد بن المُسَيِّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللَّه ﷺ، قال: فَذَكَرَ مِثْله(٥).

١٨٤١٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمة، عَنْ محمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال في قولِه: ﴿أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: «**قد كانَ يَأْوِي إلى رُكْنٍ شَديد**». يَعْني اللَّهَ عزَّ وجلَّ، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**فَما بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَه مِنْ نَبيٍّ إلاّ في ثَرْوةٍ مِنْ قَوْمِه**»(٦).

١٨٤١٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا محمد بن حَرْب، قال: ثَنا ابن لَهيعةَ، عَنْ أبي يونُس، سَمِعَ أبا هُرَيْرةَ يُحَدِّثُ عَنْ النَّبيّ ﷺ قال: «**رَحِمَ اللَّهُ لوطًا، فإنه كانَ يَأْوي إلى رُكْن شَديد**»(٧).

١٨٤١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى قال: ثَنا ابنُ أبي مَرْيَم؛ سَعيد بن عبد الحكَم، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن أبي الزِّناد، عَنْ أبيهِ، عَنْ عبد الرّحْمَن الأعْرَج، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ النَّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ(٨).

١٨٤١٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ كانَ إذا قَرَأ هَذِه الآية، أوْ أتَى عَلَى هَذِه الآية قال: «**يَرحَمُ اللَّهُ لوطًا، إن كانَ لَيَأوي إلى رُكْن**

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٣٧٢-٣٣٧٥-٣٣٨٧-٤٥٣٧-٤٦٩٤-٦٩٩٢]، ومسلم [١٥١] وغيرهما.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٧) [صحيح] تقدم قبله بواحد.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.

شَديد». وَذُكِرَ لَنا أنّ اللّه عزّ وجلّ لَمْ يَبْعَثْ نَبيًّا بَعْدَ لوطٍ، عليه السّلامُ، إلاّ في ثَرْوةٍ مِنْ قَوْمِه، حَتَّى بَعَثَ اللّه نَبيّكم في ثَرْوةٍ مِنْ قَوْمِه (١).

يُقالُ: مِنْ ﴿ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: أوَيْتُ إلَيْك، فَأنا آوي إلَيْك أوْيًا. بمَعْنَى صِرْتُ إلَيْك وانْضَمَمْتُ، كَما قال الرّاجِز:

يَـأوِي إلـى رُكْـنٍ مِـنْ الأرْكـانِ
في عَدَدٍ طَيْسٍ وَمَجْدٍ بَانِ (٢)

وَقيلَ: إنّ لوطًا لَمّا قال هَذِا القول، وَجَدَتْ الرُّسُلُ عليه لِذَلِكَ.

١٨٤١٩- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّهٍ يَقولُ: قال لوطٌ لهم: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. فَوَجَدَ عليه الرُّسُلُ، وَقالوا: إنّ رُكْنَك لَشَديدٌ (٣).

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾

يَقول عزّ وجلّ: قالتْ الملائِكة لِلوطٍ لَمّا قال لوطٌ لِقَوْمِه: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ وَرَأوْا ما لَقِيَ مِنْ الكَرْب بسَبَبِهم مِنْهُمْ: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾، أُرْسِلْنا لإهْلاكِهِمْ، وَإنّهم لَنْ يَصِلوا إلَيْك، وَإلى ضَيْفِك بمَكْروهٍ، فَهَوِّنْ عَلَيْك الأمْر، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ يَقول: فاخْرُجْ مِنْ بَيْن أظْهُرهِمْ أنْتَ وَأهلُك ببَقيّةٍ مِنْ اللَّيْل.

يُقال مِنْه: أسْرَى وَسَرَى. وَذَلِكَ إذا سارَ بلَيْل. ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءةِ قوله: ﴿فَأَسْرِ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ المكّيّينَ والمدَنيّينَ: (فاسْرِ) وَصْلٌ؛ بغيرِ هَمْزِ الألِف مِنْ (سَرَى).

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الكوفة والبصْرة: ﴿فَأَسْرِ﴾ بهَمْزِ الألِف مِنْ (أسْرَى).

والقوْل عندي في ذَلِكَ: أنّهُما قِراءَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدةٍ مِنْهُما أهلُ قُدْوةٍ في القِراءةِ، وَهُما لُغَتانِ مَشْهورَتانِ في العرَب، مَعْناهُما واحِدٌ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ الصّوابَ في ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ فَإنّ عامّةَ القرأةِ مِنْ الحِجاز والكوفة، وَبعضَ أهل البصْرة، قَرَءوا بالنَّصْبِ: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾، بتَأويلِ: فَأسْرِ بأهلِك إلاّ امْرَأتَك، وَعَلَى أنّ لوطًا أُمِرَ أنْ يَسْري بأهلِه

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يأوي): يلجأ. (ركن): رَكِنَ إلى الشيءِ ورَكَنَ يَرْكَنُ ويَركُنُ رَكْنًا ورُكونًا فيهما ورَكانة ورَكانية، أي: مال إليه وسكن. (عدد طيس): كثير. المعنى: يقول الراجز متحدثا عن رجل ولم أدرِ من هو؛ لأني لم أقف على الرجز: يلجأ إلى مكان منيع، وهو في عدد كبير ومجد.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

سِوَى زَوْجَتِه، فَإنّه نُهِيَ أنْ يَسْرِي بها، وَأُمِرَ بتَخْليفِها مَعَ قَوْمِها.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعضُ البصْريّينَ: (إلاّ امْرَأتُك) رَفْعًا، بمَعْنَى: وَلا يَلْتَفِت مِنْكم أحَد إلاّ امْرَأتُك، وإنّ لوطًا قد أخْرَجَها مَعَهُ، وَإنّه نُهيَ لوطٌ وَمَنْ مَعَه مِمَّنْ أسْرَى مَعَه، أنْ يَلْتَفِتَ سِوَى زَوْجَتِه، وَأنّها الْتَفَتَتْ، فَهَلَكَتْ لِذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ﴾ يَقول: إنّه مُصيبٌ امْرَأتَك ما أصابَ قَوْمَك مِنْ العذاب. ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ﴾ يَقول: إنّ مَوْعِدَ قَوْمِك للهلاك الصُّبْحُ. فاستَبْطَأ ذَلِكَ مِنهم لوطٌ، وَقال لَهُمْ: بَلْ عَجِّلوا لَهم الهلاكَ، فَقالوا: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ أيْ: عند الصُّبْح نُزولُ العذابِ بهِمْ. كَما:

١٨٤٢٠- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ أيْ: إنّما يَنْزِلُ بهم مِنْ صُبْحِ لَيْلَتِك هَذِهِ، فامْضِ لِما تُؤْمَر (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٤٢١- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد، قال: فَمَضَتِ الرُّسُلُ مِنْ عند إبْراهيم إلى لوط، فَلَمّا أتَوْا لوطًا، وَكانَ مِنْ أمْرهمْ ما ذَكَرَ اللّه عزَّ وجلَّ، قال جبريل لِلوطِ: يا لُوطُ، ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١]. فَقال لَهم لوطٌ: أَهْلِكوهم السّاعة. فَقال له جبريل عليه السّلام: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟ فَأُنْزِلَتْ عَلَى لوط: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟ قال: فَأمَرَه أنْ يُسْري بأهلِه بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْل، وَلا يَلْتَفِت مِنْهم أحَدٌ إلاّ امْرَأتَه. قال: فَسارَ، فَلَمّا كانَتْ السّاعةُ التي أُهْلِكوا فيها أدْخَلَ جبريل جَناحه فَرَفَعَها حَتَّى سَمِعَ أهل السّماءِ صِياحَ الدِّيَكة وَنُباح الكِلاب، فَجَعَلَ عالِيَها سافِلَها، وَأمْطَرَ عليها حِجارة مِنْ سِجّيل. قال: وَسَمِعَتْ امْرَأةُ لوطٍ الهَدَّةَ، فَقالتْ: واقَوْماه! فَأدْرَكَها حَجَرٌ فَقَتَلَها (٢).

١٨٤٢٢- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْرِ بن عَطيّة، قال: كانَ لوطٌ أخَذَ عَلَى امْرَأته أنْ لا تُذِيع شَيْئًا مِنْ سِرِّ أضْيافِه. قال: فَلَمّا دَخَلَ عليه جبريل، عليه السلام، وَمَنْ مَعَهُ، رَأتْهم في صورةٍ لَمْ تَرَ مِثْلَها قَطُّ، فانْطَلَقَتْ تَسْعَى إلى قَوْمِها، فَأتَتِ النّادي، فَقالتْ بيَدِها هَكَذا، وَأقْبَلوا يُهْرَعونَ مَشْيًا بَيْن الهرْوَلة والجَمْز، فَلَمّا انْتَهَوْا إلى لوطٍ، وقال لَهم لوطٌ ما قال اللّهُ عزَّ وجلَّ في كِتابه، قال جبريل: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ﴾ قال: فَقال بيَدِهِ، فَطَمَسَ أعْيُنَهمْ، قال: فَجَعَلوا يَطْلُبونَهُمْ، يَلْمَسُونَ الحيطانَ وَهم لا يُبْصِرونَ (٣).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

١٨٤٢٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن حذيفة، قال: لمّا بصُرَتْ بهم - يعني بالرُّسُلِ - عجوزُ السَّوْء امرأتُه، انطلقَتْ فأنذرَتْهم، فقالتْ: إنّه تضيَّفَ لوطًا قومٌ، ما رأيتُ قومًا أحسنَ منهم وُجوهًا. قال: ولا أعلمُه إلاّ قالتْ: ولا أشدّ بياضًا، وأطيَب ريحًا. قال: فأتَوْه يُهرَعونَ إليْهِ، كما قال اللّه عزّ وجلّ، فأصفَقَ لوطٌ الباب. قال: فجعَلوا يُعالِجونَهُ، قال: فاستأذَنَ جبريل ربَّه في عُقوبتِهِمْ، فأذِنَ لَهُ، فصفَقَهم بجَناحِهِ، فتَرَكَهم عُميانًا يَتَرَدَّدونَ في أخبَثِ لَيلةٍ أتَتْ عليهم قطُّ، فأخبَروه: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ . . . ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: ولَقد ذُكِرَ لَنا أنّه كانَتْ مَعَ لوطٍ حين خَرَجَ مِنَ القرْية امرَأتُه، ثُمَّ سَمِعَتْ الصّوْتَ، فالتَفَتَتْ، وأرسَلَ اللّه عزّ وجلّ عليها حَجَرًا فأهلَكَها (١).

وقولُه: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾: فأرادَ نَبيُّ اللّهِ ما هوَ أعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ، فقالوا ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ؟

١٨٤٢٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو بن قَيْس المُلائيُّ، عَنْ سَعيد بن بَشير، عَنْ قَتادة، قال: انطَلَقَتْ امرَأتُه - يَعْني: امْرَأةَ لوطٍ - حين رَأتْهُمْ - يَعْني: حين رَأتِ الرُّسُلَ إلى قَوْمِها، فقالتْ: إنّه قد ضافَه اللَّيْلةَ قَوْمٌ ما رَأيْت مِثْلَهمْ قَطُّ أحْسَنَ وُجوهًا، ولا أطْيَبَ ريحًا، فجاءوا يُهْرَعونَ إلَيْهِ، فبادَرَهم لوط إلى أنْ يَزْحَمَهم عَلَى الباب، فقال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ [الحجر: ٧١]. فقالوا: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠] فدَخلوا عَلَى الملائِكة، فتَناوَلَتْهم الملائِكة وطَمَسَتْ أعْيُنَهمْ. فقالوا: يا لوطُ، جِئْتنا بقَوْمٍ سَحَرةٍ سَحَرونا، كَما أنْتَ حَتَّى نُصْبِحَ. قال: فاحتَمَلَ جبريل قُرَيّاتِ لوطٍ الأربَعَ، في كُلِّ قَرْيةٍ مِائة ألْف، فرَفَعَهم عَلَى جَناحه بَيْن السّماء والأرض، حَتَّى سَمِعَ أهل السّماءِ الدُّنْيا أصْواتَ دِيَكَتِهِمْ، ثُمَّ قَلَبَهُمْ، فَجَعَلَ اللّهُ عاليَها سافِلَها (٢).

١٨٤٢٥- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال حُذَيْفة: لَمّا دَخلوا عليه بِ ذَهَبَتْ عَجوزُه، عَجوزُ السَّوْء، فأتَتْ قَوْمَها، فقالتْ: لَقد تَضَيَّفَ لوطًا اللَّيْلةَ قَوْمٌ ما رَأيْتُ قَوْمًا قَطُّ أحْسَن وُجوهًا مِنْهم. قال: فَجاءوا يُسْرِعونَ، فعاجَلَهم لوطٌ، فَقامَ مَلَك فَلَزَّ الباب - يَقول: فَسَدَّه - واستأذَنَ جبريلُ في عُقوبَتِهِمْ، فأُذِنَ لَهُ، فَضَرَبَهم جبريل بجَناحِهِ، فتَرَكَهم عُمْيًا، فَباتوا بشَرِّ لَيْلة. ثُمَّ قالوا: (إنّا رُسُل رَبّك لن يصلوا إليك فَأسْرِ بأهلِك بقِطْعٍ مِنَ اللَّيْل وَلا يَلْتَفِت مِنكم أحَد إلاّ امْرَأتُك) قال: فَبَلَغَنا أنّها سَمِعَتْ صَوْتًا، فالتَفَتَتْ فَأصابَها حَجَرٌ، وَهيَ شاذّةٌ مِنَ القوْم، مَعْلومٌ مَكانُها (٣).

---

(١) [ضعيف] قتادة عن حذيفة مرسل.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] قتادة عن حذيفة مرسل.

١٨٤٢٦- **حدثني** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن حذيفة بنحوه، إلا أنه قال: فعاجلهم لوط (١).

١٨٤٢٧- **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما قال لوط: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ بسط حينئذٍ جبريل عليه السلام جناحيه، ففقأ أعينهم، وخرجوا يدوس بعضهم في آثار بعض عميانًا يقولون: النجاء النجاء؛ فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض. فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧]. وقالوا للوط: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾، واتبع أدبار أهلك. يقول: سر بهم، ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]. فأخرجهم الله إلى الشام. وقال لوط: أهلكوهم الساعة! فقالوا: إنا لم نؤمر إلا بالصبح، أليس الصبح بقريب؟! فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته. فذلك قوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤] (٢).

١٨٤٢٨- **حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد، أنه سمع وهب بن منبه يقول: كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال، فلما رأى الله ذلك، بعث الملائكة ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم، وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله عز وجل في كتابه، فلما بشروا سارة بالولد، قاموا وقام معهم إبراهيم يمشي، قال: أخبروني لم بعثتم وما خطبكم؟ قالوا: إنا أرسلنا إلى أهل سدوم لندمرها؛ فإنهم قوم سوء، قد استغنوا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: أرأيتم إن كان فيهم خمسون رجلاً صالحًا؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. فجعل ينقص حتى قال: أهل البيت؟ قالوا: فإن كان فيها بيت صالح. قال: فلوط وأهل بيته؟ قالوا: إن امرأته هواها معهم. فلما يئس إبراهيم انصرف، ومضوا إلى أهل سدوم، فدخلوا على لوط، فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم، فأرسلت إلى أهل القرية: إنه قد نزل بنا قوم لم نر قط أحسن منهم ولا أجمل! فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحية، وتسوروا عليهم الجدران. فلقيهم لوط، فقال: يا قوم، لا تفضحون في ضيفي، وأنا أزوجكم بناتي، فهن أطهر لكم. فقالوا: لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن. فقال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ فوجد عليه الرسل، قالوا: إن ركنك لشديد، ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ فمسح أحدهم أعينهم بجناحه، فطمس أبصارهم، فقالوا: سحرنا، انصرفوا بنا حتى نرجع إليه. فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى في القرآن فأدخل ميكائيل، وهو صاحب العذاب، جناحه حتى بلغ أسفل الأرض، فقلبها، ونزلت حجارة من السماء، فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله، ونجى لوطًا وأهله، إلا امرأته (٣).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٨٤٢٩- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، وَعَنْ أبي بَكْر بن عبد اللّه، وَأبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَنْ حُذَيْفة، دَخَلَ حَديثُ بعضِهِمْ في بعض، قال: كانَ إبراهيم عليه السّلام، يَأتِيهم فَيَقول: وَيْحكم! أَنْهاكم عَنْ اللّهِ أنْ تَعَرّضوا لِعُقوبَتِهِ. فلم يطيعوا، حَتّى إذا بَلَغَ الكِتابُ أجَله لِمَحِلّ عَذابِهِمْ، وَسَطَواتِ الرّبّ بِهِمْ، قال: فانْتَهَتْ الملائِكةُ إلى لوطٍ وَهوَ يَعْمَل في أرض لَهُ، فَدَعاهم إلى الضّيافةِ، فَقالوا: إنّا مُضَيْفوك اللّيْلة. وَكانَ اللّه تعالى ذكرُه عَهِدَ إلى جِبْريل عليه السّلام أن لا يعَذّبَهم حَتّى يَشْهَدَ عليهم لوطٌ ثَلاثَ شَهاداتٍ، فَلَمّا تَوَجّهَ بهم لوطٌ إلى الضّيافة، ذَكَرَ ما يَعْمَل قَوْمُه مِنْ الشّرّ والدّواهي العِظام، فَمَشَى مَعَهم ساعةً، ثُمّ الْتَفَتَ إلَيْهِمْ، فَقال: أما تَعْلَمونَ ما يَعْمَلُ أهلُ هَذِه القرْية؟ ما أعْلَمُ عَلَى وَجْه الأرض شَرًّا مِنْهُمْ، أيْنَ أذْهَبُ بكم! إلى قَوْمي وَهم شَرّ خَلْق اللّه! فالتَفَتَ جبريل إلى الملائِكة، فَقال: احْفَظوا، هَذِه واحِدةٌ. ثُمّ مَشَى ساعةً، فَلَمّا تَوَسّطَ القرْيةَ وَأشْفَقَ عليهم، واستَحْيى مِنْهُمْ، قال: أما تَعْلَمونَ ما يَعْمَلُ أهل هَذِه القرْية! ما أعْلَم عَلَى وَجْه الأرض شَرًّا مِنْهُمْ، إنّ قَوْمي شَرُّ خَلْق اللّه. فالتَفَتَ جبريل إلى الملائِكة، فَقال: احْفَظوا، هاتانِ ثِنْتانِ. فَلَمّا انْتَهَى إلى باب الدّار بَكَى حَياءً مِنهم، وَشَفَقة عليهم، وَقال: إنّ قَوْمي شَرُّ خَلْق اللّه، أما تَعْلَمونَ ما يَعْمَل أهل هَذِه القرْية! ما أعْلَم عَلَى وَجْه الأرض أهل قَرْية شَرًّا مِنْهُمْ. فَقال جِبْريل لِلْمَلائِكةِ: احْفَظوا، هَذِه ثَلاثٌ، قد حَقّ العذابُ. فَلَمّا دَخَلوا ذَهَبَتْ عَجوزُه، عَجوزُ السّوْءِ، فَصَعِدَتْ، فَلَوّحَتْ بثَوْبِها، فَأتاها الفُسّاق يُهْرَعونَ سِراعًا. قالوا: ما عندَكِ؟ قالتْ: ضَيّفَ لوطٌ اللّيْلة قَوْمًا ما رَأيْت أحْسَنَ وُجوهًا مِنهم، وَلا أطْيَب ريحًا مِنْهُمْ. فَهُرِعوا يسارِعون إلى الباب، فَعالَجَهم لوطٌ عَلَى الباب، فَدافَعوه طَويلاً، هوَ داخِلٌ وَهم خارِجٌ، يُناشِدهُمْ اللّهَ وَيَقول: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ﴾. فَقامَ الملَكُ فَلَزّ الباب، يَقول: فَسَدّهُ، واستَأذَنَ جبريلُ في عُقوبَتِهِمْ، فَأذِنَ اللّه لَهُ، فَقامَ في الصّورة التي يَكون فيها في السّماء، فَنَشَرَ جَناحَه، ولجبريلَ جَناحانِ، وَعليه وِشاحٌ مِنْ دُرٍّ مَنْظوم، وَهوَ بَرّاق الثّنايا، أجْلَى الجَبين، وَرَأسُه حُبُكٌ حُبُكٌ، مِثْلُ المرْجان، وَهوَ اللّؤْلُؤ، كَأنّه الثّلْج، وَقَدَماه إلى الخُضْرة، فَقال: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾، امْضِ يا لوطُ مِنْ الباب، وَدَعْني وَإيّاهُمْ. فَتَنَحّى لوطٌ عَنْ الباب، فَخَرَجَ عليهم، فَنَشَرَ جَناحَه، فَضَرَبَ به وُجوهَهمْ ضَرْبة شَدَخَ أعْيُنَهمْ، فَصاروا عُمْيًا، لا يَعْرِفونَ الطّريقَ، وَلا يَهْتَدونَ إلى بُيوتِهِمْ، ثُمّ أمَرَ لوطًا فاحتَمَلَ بأهلِه مِنْ لَيْلَتِه، قال: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾[1].

١٨٤٣٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: لَمّا قال لوط لِقَوْمِه: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ والرُّسُل تَسْمَعُ ما يَقول وَما يُقال له، وَيَرَوْنَ ما هوَ فيه مِنْ كَرْبِ ذَلِكَ، فَلَمّا رَأوْا ما بَلَغَه قالوا: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾. أيْ: بشَيْءٍ تَكْرَهُهُ، ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ

(١) [ضعيف] قتادة عن حذيفة مرسل.

ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ أي: إنّما يَنزِل بهم العذابُ مِنْ صُبْحِ لَيْلَتك هَذِه ، فامْضِ لِما تُؤْمَر (١).

١٨٤٣١- حَدَّثَنا ابنُ حميدٍ، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، أنّه حَدَّثَ: أنّ الرُّسُلَ عند ذَلِكَ سَفَعُوا في وُجوه القومِ الذينَ جاءوا لوطًا مِنْ قَوْمه يُراوِدونَه عَنْ ضَيْفه، فَرَجَعوا عُمْيانًا. قال: يَقول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧] (٢).

١٨٤٣٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: بطائِفةٍ مِنْ اللَّيْل (٣).

١٨٤٣٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: بطائِفةٍ مِنْ اللَّيْل (٤).

١٨٤٣٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قولَه: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: جَوْفِ اللَّيْل (٥).

وَقولُه: ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ [الحجر: ٦٥]. يَقول: واتَّبِعْ أدْبار أهلِك، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ وَكانَ مُجاهِدٌ يَقول في ذَلِكَ ما:

١٨٤٣٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ قال: لا يَنْظُر وَراءَه أحَدٌ، ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ (٦).

وَرويَ عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَأ: (فَأَسْرِ بأهلِكَ بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْلِ إلاّ امْرَأتَك).

١٨٤٣٦- حَدَّثَني بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ هارون، قال: في حَرْف ابن مَسْعود: (فَأَسْرِ بأهلِكَ بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْلِ إلاّ امْرَأتَكَ) (٧).

وَهَذا يَدُلّ عَلَى صِحّة القِراءةِ في المرأةِ بالنَّصْبِ.

القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فلَمّا جاءَ أمْرنا بالعذابِ، وَقَضاؤُنا فيهم بالهلاكِ، ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا﴾ يَعْني:

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] هارون بن موسى الأزدي ثقة من كبار تابعي التابعين، وهو عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.

عالي القَرْيَةِ سافِلَهَا، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ يقول: وَأرسَلْنا عليها ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى ﴿سِجِّيلٍ﴾؛ فَقال بعضهمْ: هوَ بالفارِسيّةِ: سنگ وگِلْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٤٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال: بالفارِسيّةِ، أوَّلُها حَجَرٌ، وَآخِرها طينٌ (١).

١٨٤٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٢).

١٨٤٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ بنَحْوِهِ (٣).

١٨٤٤٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ نَحْوه (٤).

١٨٤٤١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال: فارِسيّةٌ أُعْرِبَتْ سنگ وگِلْ (٥).

١٨٤٤٢- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: السِّجّيلُ الطّين (٦).

١٨٤٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعِكْرِمة: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ قالا: مِنْ طين (٧).

١٨٤٤٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد، عَنْ وَهْب، قال: سِجّيلٌ بالفارِسيّةِ: سنگ وگِلْ (٨).

١٨٤٤٥- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرٌو، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾: أمّا السِّجّيل فقال ابن عبّاس: هوَ بالفارسيّةِ: سَنْگ وجِلْ، سَنْگ هوَ الحجَر، والجِلْ هوَ الطّينُ. يقول: أرسَلْنا عليهم حِجارةً مِنْ طين (١).

١٨٤٤٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عبّاس: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال: طينٌ في حِجارةٍ (٢).

وَقال ابن زَيْد في ذلك، ما:

١٨٤٤٧- حدّثني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال: السّماءُ الدُّنيا، قال: والسّماء الدُّنيا اسْمها سِجّيل، وَهيَ التي أنْزَلَ اللّهُ عَلَى قَوْمِ لوطٍ (٣).

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِنْ البصْريّينَ يَقول: السِّجّيل، هوَ مِنْ الحِجارة، الصُّلْبُ الشّديدُ، وَمِنْ الضّرْبِ، وَيَسْتَشْهِد عَلَى ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

ضَرْبًا تَواصَى به الأبْطالُ سِجِّيلا (٤)

وَقال: بعضُهمْ يُحَوِّلَ اللاّم نونًا. وَقال آخَر مِنْهُمْ: هوَ (فِعِّيل)، مِنْ قول القائِل: أسْجَلْتُه: أرسَلْتُه، فَكَأنّه مِنْ ذَلِكَ، أيْ: مُرْسَلةٌ عليهِمْ. وَقال آخَر مِنْهُمْ: هوَ مِنْ سَجَلْتُ له سَجْلاً. مِنْ العطاء، فَكَأنّه قيلَ: مُنِحوا ذَلِكَ البلاءَ فَأُعْطُوهُ، وَقالوا: أسْجَلَه: أهْمَلَه.

وَقال بعضهمْ: بلْ هوَ مِنْ السِّجِلّ؛ لِأنّه كانَ فيها عِلْمٌ كالكِتابِ.

وَقال آخَر مِنْهُمْ: بَلْ هوَ طينٌ يُطْبَخ كَما يُطْبَخ الآجُرُّ، وَيُنْشِدُ بَيْتَ الفضْلِ بن عَبّاس:

مَنْ يُساجِلْني يُساجِل ماجِدًا يَمْلأُ الدّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ (٥)

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [البسيط] القائل: تميم بن أبي مقبل (مخضرم). الرواية التي وردت عنه:

ضَرْبًا تَواصَى به الأبْطالُ سِجّينا

اللغة: (سجيلا، سجينا): علق ابن فارس في كتابه (مقاييس اللغة) على هذا البيت قائلاً: (فقيل: إنّه أراد سِجّيلاً، أي: شديدًا، وإنّما أبدل اللام نونًا، والوجه في هذا أنّه قياس الأوّل من السّجن، وهو الحبس؛ لأنّه إذا كان ضربًا شديدًا ثبت المضروب، كأنّه قد حبسه). اهـ بتصرف يسير. المعنى: يقول الشاعر:

ورَجْلة يَضْرِبونَ البَيْضَ عَنْ عُرُضٍ ضَرْبًا تَواصَى به الأبْطالُ سِجّينا

أي: رجال يضربون بالسيوف من جنب ضربًا شديدًا.

(٥) [الرمل] القائل: الأخضر اللهبي واسمه: الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (أموي). اللغة: (يساجلني يساجل): أصل المُساجَلة أن يَسْتَقي ساقيان فيُخرج كُلُّ واحد منهما في سَجْله مثل ما يُخرج الآخر فأيُّهما نَكَل فقد غُلِبَ فضربته العرب مثلاً للمُفاخَرة فإذا قيل فلان يُساجِل فلاناً فمعناه أنه يُخرِج من الشّرَف مثل ما يُخرِجه الآخرُ فأيهما نَكَل فقد غُلِب وتَساجَلوا أي تَفاخَروا. (الكرب): الحبل الذي يشدُّ في وسط العراقيّ ثم يثلّث، ليكون هو الذي يملأ الماء فلا يعفن الحبل الكبير. المعنى: ذكر الزمخشري في (المستقصى في أمثال العرب) ذكر هذا البيت فقال: (ساجل فلان فلاناً): وهو أن يستسقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله ما يخرجه الآخر فأيهما نكل فقد غلب، فضرب

فَهَذا مِنْ: سَجَلْتُ له سَجْلاً: أعْطَيْتُه.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندنا: ما قاله المُفَسِّرونَ، وَهوَ أنّها مِنْ طين، وَبِذَلِكَ وَصَفَها اللّه عزَّ وجلَّ في كِتابه في مَوْضِع آخَرَ، وَذَلِكَ قولُه: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [الذاريات: ٣٣، ٣٤].

وَقد رُوِيَ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه كانَ يَقول: هيَ فارِسيّةٌ وَنَبَطِيَّةٌ.

١٨٤٤٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: (سجيلٌ) فارِسيّةٌ وَنَبَطِيَّةٌ: سج إيل [(١)].

فَذَهَبَ سَعيد بن جُبَيْر في ذَلِكَ إلى أنّ اسْمَ الطّين بالفارِسيّةِ جل لا إيل، وَأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ بالفارِسيّةِ لَكانَ سِجْل لا سِجِّيل؛ لِأنّ الحجَرَ بالفارِسيّةِ يُدْعَى سنج، والطّين: جل، فلا وَجْه لِكَوْنِ الياءِ فيها وَهيَ فارِسيّةٌ.

وَقد بَيَّنّا الصّواب مِنَ القَوْل عندنا في ذلك في أوّل الكِتاب، بما أغْنَى عَنْ إعادَتِه في هَذا المَوْضِع.

وَقد ذُكِرَ عَنْ الحسَن البصْريّ أنّه قال: كانَ أصْلُ الحِجارة طينًا فَشُدِّدَتْ.

وَأمّا قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ فَإنّ قَتادة وَعِكْرِمة يَقولانِ فيه ما:

١٨٤٤٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعِكْرِمة: ﴿مَّنضُودٍ﴾ يَقول: مَصْفوفة [(٢)].

وَقال الرّبيع بن أنَس فيهِ، ما:

١٨٤٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ قال: نُضِدَ بعضُه عَلَى بعضٍ.

١٨٤٥١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر بن عبد الله الهُذَليّ: أمّا قولُه: ﴿مَّنضُودٍ﴾ فَإنّها في السّماء مَنْضودةٌ مُعَدَّةٌ، وَهيَ مِنْ عُدَّة اللّه التي أعَدَّ لِلظَّلَمةِ [(٣)].

مثلاً في المساماة والمفاخرة، قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم:

من يساجلني يساجل ماجدًا يملأ الدلو إلى عقد الكرب

ومر الفرزدق بالفضل وهو يستقي وينشدها هذا البيت فسرى ثيابه عنه، وقال: أنا أساجلك - ثقة بنسبه - فقيل له: هذا الفضل بن العباس. فرد عليه ثيابه وقال: ما يساجلك إلا من عض بأير أبيه. اهـ.

(١) [ضعيف] عطاء اختلط، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثني أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن يعني: الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ (قد نضد بعضه على بعض). اهـ أما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال بعضهمْ: مَنْضودٌ: يَتْبَعُ بعضُه بعضًا عليهِمْ. قال: فَذَلِكَ نَضْدُه.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ ما قاله الرّبيع بن أنَس، وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿مَنضُودٍ﴾ مِنْ نَعْت: ﴿سِجِّيلٍ﴾، لا مِنْ نَعْت الحِجارة، وَإنّما أُمْطِرَ القوْمُ حِجارة مِنْ طين، صِفةُ ذَلِكَ الطّين، أنّه نُضِدَ بعضه إلى بعض، فَصُيِّر حِجارةً، وَلَمْ يُمْطَروا الطّين، فَيَكونَ مَوْصوفًا بأنّه تَتابَعَ عَلَى القوْم بمَجيئِه. وَإنّما كانَ جائِزًا أنْ يَكون عَلَى ما تَأوّله هَذا المُتَأوِّل لَوْ كانَ التّنزيل بالنَّصْب (مَنْضودةً)، فَيَكون مِنْ نَعْت الحِجارة حينَئِذٍ. وَأمّا قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ فَإنّه يَقول: مُعَلَّمةً عند اللّه، أعْلَمَها اللّه، والمُسَوَّمةُ مِنْ نَعْت الحِجارة؛ وَلِذَلِكَ نُصِبَتْ وأُنِّثَتْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٤٥٢- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ قال: مُعَلَّمة (١).

١٨٤٥٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٢).

١٨٤٥٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبَى نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٣).

١٨٤٥٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه. قال ابن جُرَيْج: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾: لا تُشاكِلُ حِجارةَ الأرضِ (٤).

١٨٤٥٦- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعِكْرِمة: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ قالا: مُطَوَّقةً، بها نَضْحٌ مِنْ حُمْرة (٥).

١٨٤٥٧- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ عليها سِيما مَعْلومةٌ، حَدَّثَ بعض مَنْ رَآها أنّها حِجارةٌ مُطَوَّقةٌ عليها، أوْ بها نَضْحٌ مِنْ حُمْرة، لَيْسَتْ كَحِجارَتِكُمْ (٦).

---

(١) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨٤٥٨- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع، في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ قال: عليها سِيما خُطوط[(١)].

١٨٤٥٩- حدّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ قال: المُسَوَّمة: المُختَّمةُ[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، فَإنّه يَقول تعالى ذِكْره مُتَهَدِّدًا مُشْرِكي قُرَيْش: وَما هَذِه الحِجارة التي أمْطَرْتُها عَلَى قَوْم لوط مِنْ مُشْرِكي قَوْمِك يا محمد ببَعيدٍ أنْ يُمْطَروها، إنْ لَمْ يَتوبوا مِنْ شِرْكِهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٤٦٠- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثنا أبو عَتّاب الدّلاّل سَهْل بن حَمّاد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبانُ بن تَغْلِب، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال: أنْ يُصيبَهم ما أصابَ القَوْمَ[(٣)].

١٨٤٦١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال: يُرْهِبُ بها قريشًا[(٤)].

١٨٤٦٢- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه[(٥)].

١٨٤٦٣- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه[(٦)].

١٨٤٦٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه[(٧)].

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن السعدي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: (المسومة عليها سيما خطوط). اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] أبان بن تغلب الربعي أبو سعد وقيل أبو أمية الكوفي القارئ الشيعي ثقة. و سهل بن حماد العنقزي أبو عتاب الدلال البصري صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٨٤٦٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ يقول: ما أجارَ اللّهُ مِنها ظالِمًا بَعْدَ قَوْمِ لوطٍ (١).

١٨٤٦٦- حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادة وَعِكْرِمة: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ يقول: لَمْ يَبْرَأْ مِنها ظالِمٌ بَعْدهمْ (٢).

١٨٤٦٧- حدّثنا عليّ بن سَهْل، قال: ثنا ضَمْرةُ بن رَبيعة، عن ابن شَوْذَب، عن قَتادة، في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال: يَعْني ظالِمي هَذِه الأُمّة، ثم قال: واللّهِ ما أجارَ مِنها ظالِمًا بَعْدُ (٣).

١٨٤٦٨- حدّثنا موسى بن هارونَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ يقول: مِنْ ظُلْمةِ العرَب إنْ لَمْ يؤمنوا فَيُعَذَّبوا بها (٤).

١٨٤٦٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن أبي بَكْر الهُذَليّ بن عبد اللّه، قال: يَقول: وما هي مِنْ ظَلَمةِ أُمّتِك ببَعيدٍ، فلا يَأمَنُها مِنهم ظالِمٌ (٥).

وَكانَ قَلْبُ الملائِكة عاليَ أرض سَدُومَ سافِلَها، كَما:

١٨٤٧٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا الأعْمَش، عن مُجاهِد، قال: أخَذَ جبريل عليه السّلام قَوْمَ لوط مِنْ سَرْحِهِمْ وَدورِهِمْ، وحَمَلَهم بمَواشيهم وَأمْتِعَتِهِمْ، حَتّى سَمِعَ أهلُ السّماء نُبَح كِلابِهِمْ، ثُمَّ أكْفَأها (٦).

١٨٤٧١- وحدّثنا به أبو كُرَيْب، مَرّةً أُخْرَى، عن مُجاهِد، قال: أدْخَلَ جبريلُ جَناحَه تَحْت الأرض السُّفْلَى مِنْ قَوْمِ لوط، ثُمَّ أخَذَهم بالجناحِ الأيْمَن، فَأخَذَهم مِنْ سَرْحِهِمْ وَمَواشيهِمْ، ثُمَّ رَفَعَها (٧).

١٨٤٧٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، كانَ يَقول: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ قال: لَمّا أصْبَحوا غَدا جبريلُ عَلَى قَرْيَتِهِمْ، فَفَتَقَها مِنْ أركانِها، ثُمَّ أدْخَلَ جَناحَه، ثُمَّ حَمَلَها عَلَى خَوافي جَناحيه (٨).

١٨٤٧٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، قال: حَدَّثَني هَذا ابن أبي

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث. والحسين بن داود المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل. (٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

نَجيح، عَنْ إبْراهيم بن أبي بَكْر - قال: وَلَمْ يَسْمَعه ابن أبي نَجيح - عَنْ مُجاهِد، قال: فَحَمَلَها عَلَى خَوافي جَناحيه بما فيها، ثُمَّ صَعِدَ بها إلى السّماء، حَتَّى سَمِعَ أهل السّماء نُباح كِلابهمْ، ثُمَّ قَلَبَها، فَكانَ أوَّل ما سَقَطَ مِنْها شِرافُها، فَذَلِكَ قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال مُجاهِدٌ: فَلَمْ يُصِبْ قَوْمًا ما أصابَهُمْ، إنّ اللَّه طَمَسَ عَلَى أعْيُنِهِمْ، ثُمَّ قَلَبَ قَرْيَتَهمْ، وَأمْطَرَ عليهم حِجارةً مِنْ سِجّيل (١).

١٨٤٧٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: بَلَغَنا أنّ جبريل عليه السّلام أخَذَ بعُرْوةِ القرْية الوُسْطَى، ثُمَّ ألْوَى بها إلى السّماء، حَتَّى سَمِعَ أهل السّماء ضَواغي كِلابهمْ، ثُمَّ دَمَّرَ بعضَها عَلَى بعض، فَجَعَلَ عاليها سافِلها ثُمَّ أتْبَعَهم الحِجارة. قال قَتادة: وَبَلَغَنا أنّهم كانوا أربَعةَ آلافِ ألْفٍ (٢).

١٨٤٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ جبريل عليه السّلام أخَذَ بعُرْوَتِها الوُسْطَى، ثُمَّ ألْوَى بها إلى جَوِّ السّماء، حَتَّى سَمِعَتْ الملائِكةُ ضَواغي كِلابهمْ، ثُمَّ دَمَّرَ بعضَها عَلَى بعضٍ ثُمَّ أتْبَعَ شُذّانَ القوْم صَخْرًا. قال: وَهيَ ثَلاث قُرًى يُقال لَها: سَدوم، وَهيَ بَيْن المدينة والشّام. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّه كانَ فيها أربَعة آلاف ألْف. وَذُكِرَ لَنا أنّ إبْراهيم عليه السّلام كانَ يُشْرِفُ، يَقول: سَدُوم، يَوْمٌ ما لَكِ! (٣)

١٨٤٧٦- حَدَّثَني موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ، قال: لَمّا أصْبَحوا - يَعْني: قَوْم لوط - نَزَلَ جبريل، فاقْتَلَعَ الأرض مِنْ سَبْع أرَضينَ، فَحَمَلَها حَتَّى بَلَغَ السّماء الدُّنْيا حَتَّى سَمِعَ أهلُ السّماء نُباح كِلابهمْ وَأصْواتَ دُيوكِهمْ، ثُمَّ قَلَبَها فَقَتَلَهُمْ، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣] المُنْقَلِبةَ حين أهْوَى بها جبريل الأرضَ، فاقْتَلَعَها بجَناحَيه، فَمَنْ لَمْ يَمُتْ حين أسْقَطَ الأرض، أمْطَرَ اللَّه عليه وَهوَ تَحْت الأرض الحِجارة، وَمَنْ كانَ مِنْهم شاذًّا في الأرض، وَهوَ قول اللَّه: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ ثُمَّ تَتَبَّعَهم في القُرَى، فَكانَ الرّجُل يتحدَّثُ فيأتيه الحَجَرُ فَيَقْتُلُهُ، فذَلِكَ قولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ (٤).

١٨٤٧٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، وَأبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قالا: بَلَغَنا أنّ جبريل عليه السّلام لَمّا أصْبَحَ نَشَرَ جَناحَه، فانْتَسَفَ به أرضَهمْ بما فيها مِنْ قُصورِها وَدَوابّها وَحِجارَتها وَشَجَرها وَجَميعِ ما فيها، فَضَمَّها في جَناحِه،

(١) [ضعيف] لما فيه من انقطاع منصوص عليه، وضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَحَواها وَطَواها في جَوْف جَناحه، ثُمَّ صَعِدَ بها إلى السّماء الدُّنيا، حَتَّى سَمِعَ سُكّان السّماء أصْوات النّاس والكِلاب، وَكانوا أربَعة آلاف ألف، ثُمَّ قَلَبَها فَأرسَلَها إلى الأرض مَنْكوسةً، دَمْدَمَ بعضَها عَلَى بعضٍ، فَجَعَلَ عاليَها سافِلَها، ثُمَّ أتْبَعها حِجارةً مِنْ سِجِّيل(١).

١٨٤٧٨- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: حُدِّثْت أنّ نَبيّ اللّه عزَّ وجلَّ قال: «**بَعَثَ اللّه جبريلَ عليه السّلامُ إلى المُؤْتَفِكةِ -قَرْيةِ لوطٍ عليه السّلام- التي كانَ لوط فيها، فاحتَمَلَها بجَناحَيه، ثُمَّ أصعَدَ بها حَتَّى إنّ أهل السّماء الدُّنيا لَيَسْمَعونَ نابحَةَ كِلابِها وَأصْواتَ دَجاجِها، ثُمَّ كَفَأها عَلَى وَجْهها، ثُمَّ أتْبَعَها اللّه بالحِجارةِ، يَقول اللّه:** ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ فَأهلَكَها اللّه وَما حَوْلها مِنْ المُؤْتَفِكات، وَكُنّ خَمْسَ قُرَيّات: صَبْعة، وَصَعْرة، وَعَمرةُ، وَدوْما، وَسَدوم. وَسَدوم هيَ القرْية العُظْمَى، وَنَجّى اللّه لوطًا وَمَنْ مَعَه مِنْ أهله، إلاّ امْرَأته كانَتْ فيمَنْ هَلَكَ»(٢).

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وإلى ولدِ مدين أخاهم شعيبًا، فَلَمّا أتاهم ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَقول: أطيعوهُ، وَتَذَلَّلوا له بالطّاعةِ لِما أمَرَكم به وَنَهاكم عَنْهُ، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ يَقول: ما لَكم مِنْ مَعْبودٍ يَسْتَحِقُّ عَلَيْكم العِبادة غيرَه. ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ يَقول: وَلا تَنْقُصوا النّاس حُقوقَهمْ في مِكْيالِكم وَميزانِكُمْ؛ ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الخيْرِ الذي أخْبَرَ اللّه عَنْ شُعَيْب أنّه قال لِمَدْيَن: إنّه يَراهم بهِ؛ فَقال بعضُهمْ: كانَ ذَلِكَ رُخْصَ السِّعْر، وَحَذَّرَهم غَلاءَه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٤٧٩- **حَدَّثني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثَنا عبد اللّه بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثَنا محمد بن موسَى، عَنْ زياد بن عمرو، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ قال: رُخْصُ السِّعْرِ، ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ قال: غَلاءُ سِعْرٍ(٣).

١٨٤٨٠- **حَدَّثني** أحمد بن عَليّ البصْريُّ، قال: ثني عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثَنا صالِح بن رسْتم، عَنْ الحسَن، وَذَكَرَ قَوْمَ شُعَيْب، قال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ قال: رُخْصُ السِّعْر(٤).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء. (٤) [ضعيف] فيه من لم أقف عليه.

١٨٤٨١- **حدّثني** محمد بن عمرَ بن عليٍّ، قال: ثَنا عبد الصّمَد بن عبد الوارث، عَنْ أبي عامِر الخزّاز، عَنْ الحسَن في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ قال: الغِنَى، وَرُخْصُ السِّعْر[(١)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ: إنّي أرَى لَكم مالاً وَزينةً مِنْ زِيَنِ الدُّنْيا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٤٨٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ قال: يَعْني خَيْرَ الدُّنْيا وَزينتَها[(٢)].

١٨٤٨٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾: أبْصَرَ عليهم قِشْرًا مِنْ قِشْرِ الدُّنْيا وَزينَتِها[(٣)].

١٨٤٨٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ قال: في دُنْياكُمْ، كَما قال اللّه: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]. سَمّاه خَيْرًا؛ لِأنّ النّاس يُسَمّونَ المالَ خَيْرًا[(٤)].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب: ما أخْبَرَ اللّهُ عَنْ شُعَيْب أنّه قال لِقَوْمِهِ، وَذَلِكَ قولُه لهم: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ يَعْني: بخَيْرِ الدُّنْيا، وَقد يَدْخُلُ في خَيْرِ الدُّنْيا المالُ وَزينةُ الحياة الدُّنْيا، وَرُخْصُ السِّعْر، وَلا دَلالة عَلَى أنّه عَنَى بقيلِه ذَلِكَ بعضَ خَيْرات الدُّنْيا دون بعض، فَذَلِكَ عَلَى كُلّ مَعاني خَيْرات الدُّنْيا التي ذَكَرَ أهلُ العِلْم أنّهم كانوا أُوتوها، وَإنّما قال ذَلِكَ شُعَيْبٌ؛ لِأنّ قَوْمَه كانوا في سَعةٍ مِنْ عَيْشِهِمْ، وَرُخْصٍ مِنْ أسْعارهِمْ، كَثيرةٍ أمْوالُهمْ، فَقال لَهُمْ: لا تَنْقُصوا النّاس حَقوقَهمْ في مَكاييلِكم وَموازينِكُمْ، فَقد وَسّعَ اللّه عَلَيْكم ورَزَقكُمْ، ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بمُخالَفَتِكم أمْر اللّه وَبَخْسِكم النّاس أمْوالهمْ في مَكاييلِكم وَموازينِكم، ﴿عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ يَقول: أنْ يَنْزِل بكم عَذاب يَوْم مُحيط بكم عَذابُه، فَجَعَلَ (المُحيطَ) نَعْتًا لِلْيَوْم، وَهوَ مِنْ نَعْتِ العذاب، إذْ كانَ مَفْهومًا مَعْناهُ، وَكانَ العذابُ في اليوْم، فَصارَ كَقولِهم: بعضُ جُبَّتِك مُتخرِّقةٌ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَنْ قيلِ شُعَيْب لِقَوْمِه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾. يَقول: بالعدْلِ، وَذَلِكَ بأنْ تُوفُّوا أهل الحُقوق التي هيَ مِمّا يُكال أوْ يوزَن حُقوقَهمْ، عَلَى ما وَجَبَ لَهم مِنْ التّمام بغيرِ بَخْسٍ، وَلا نَقْص.

---

(١) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقولُه: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ يَقول، وَلا تَنْقُصوا النّاس حُقوقَهمْ التي يَجِب عَلَيْكم أنْ توفوهم، كَيْلاً أوْ وَزْنًا أوْ غيرَ ذَلِكَ. كَما:

١٨٤٨٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا عَليّ بن صالِح بن حَيّ، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ قال: لا تَنْقُصوهُمْ[(١)].

١٨٤٨٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ يَقول: لا تَظْلِموا النّاس أشياءَهُمْ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يَقول: وَلا تَسيروا في الأرض تَعْمَلونَ فيها بمَعاصي اللّه. كَما:

١٨٤٨٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ قال: لا تَسيروا في الأرض[(٣)].

١٨٤٨٨- وحُدِّثْتُ عَنْ المُسَيَّب، عَنْ أبي رَوْقٍ، عَنْ الضّحّاك في قولِه: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يَقول: لا تَسْعَوْا في الأرض مُفْسِدينَ، يَعْني: نُقْصانَ الكيْلِ والميزان[(٤)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: ما أبْقاهُ اللّهُ لَكم بَعْد أنْ توفُّوا النّاس حُقوقَهمْ، بالمِكْيالِ والميزان بالقِسْطِ، فَأحَلَّه لَكُمْ، خَيْرٌ لَكم مِنْ الذي يَبْقَى لَكم، ببَخْسِكم النّاس مِنْ حُقوقهمْ بالمِكْيالِ والميزان، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يَقول: إنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقينَ بوَعْدِ اللّهِ وَوَعيده، وَحَلاله وَحَرامه. وَهَذا قولٌ رُوِيَ عَنْ ابن عَبّاس بإسْنادٍ غيرِ مُرْتَضًى عند أهل النَّقْل.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: طاعةُ اللّه خَيْرٌ لَكُمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٤٨٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو وَكيع؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: طاعة اللّه خَيْرٌ لَكُمْ[(٥)].

١٨٤٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم (١).

١٨٤٩١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ قال: طاعةُ اللَّهِ (٢).

١٨٤٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: طاعة اللَّه خَيْر لَكُمْ (٣).

١٨٤٩٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: طاعة اللَّه (٤).

١٨٤٩٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، نَحْوَه (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: حَظُّكم مِنْ رَبِّكم خَيْرٌ لَكُمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٤٩٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: حَظُّكم مِنْ رَبِّكم خَيْرٌ لَكُمْ (٦).

١٨٤٩٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: حَظُّكم مِنْ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: رِزْقُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٤٩٧- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ قال: رِزْق اللَّه (٨).

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] لما فيه من انقطاع، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَقال ابن زَيْد في ذلك، ما:

١٨٤٩٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ قال: الهلاكُ في العذابِ، والبقيّةُ في الرّحْمةِ(١).

وَإنّما اخْتَرْتُ في تَأويل ذَلِكَ القوْلَ الذي اخْتَرْتُه، لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره إنّما تَقَدَّمَ إلَيْهم بالنَّهْيِ عَنْ بَخْسِ النّاسِ أشياءَهم في المِكْيال والميزان، وَإلى تَرْكِ التّطْفيفِ في الكيْل، والبخْس في الميزانِ، دَعاهم شُعَيْبٌ، فَتَعْقيبُ ذَلِكَ بالخبَرِ عَمّا لَهم مِنْ الحظّ في الوفاء في الدُّنْيا والآخِرة أوْلَى، مَعَ أنّ قوله: ﴿بَقِيَّتُ﴾ إنّما هيَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: بَقَّيْتُ بَقيَّة مِنْ كَذا. فلا وَجْه لِتَوْجيه مَعْنَى ذَلِكَ إلاّ إلى: بَقيّة اللّه التي أبْقاها لَكم، مِمّا لَكم بَعْدَ وَفائِكم النّاسَ حُقوقَهمْ، خَيْرٌ لَكم مِنْ بَقيَّتِكم مِنْ الحرام الذي يَبْقَى لَكم مِنْ ظُلْمِكم النّاس، ببَخْسِكم إيّاهم في الكيْل والوزْن.

وَقولُه: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ يَقول: وَما أنا عَلَيْكم أيّها النّاس برَقيب، أرقُبُكم عندَ كَيْلِكم وَوَزْنِكم: هَلْ توفونَ النّاسَ حُقوقَهمْ أمْ تَظْلِمونَهُمْ؟ وَإنّما عَلَيَّ أنْ أُبَلِّغَكم رِسالةَ رَبّي، فَقد أبْلَغْتُكُموها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال قَوْمُ شُعَيْب له: ﴿يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ﴾ عِبادة ﴿مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ مِنْ الأوْثانِ والأصْنام، ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ مِنْ كَسْرِ الدّراهِم وَقَطْعِها، وَبَخْسِ النّاس في الكيْل والوزْنِ، ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ﴾: وَهوَ الذي لا يَحْمِلُه الغضَبُ أنْ يَفْعَلَ ما لَمْ يَكُنْ ليَفْعَله في حالِ الرِّضا، ﴿ٱلرَّشِيدُ﴾. يَعْني: رَشيدُ الأمْر في أمْرِه إيّاهم أنْ يَتْرُكوا عِبادة الأوْثان. كَما:

١٨٤٩٩- **حدّثنا** مَحْمود بن خِداش، قال: ثَنا حَمّاد بن خالِد الخيّاط، قال: ثَنا داوُد بن قَيْس، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، في قولِ اللّه: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾. قال: كانَ مِمّا نَهاهم عَنْه حَذْفُ الدّراهِم. أوْ قال: قَطْعُ الدّراهِم. الشّكُّ مِنْ حَمّادٍ(٢).

١٨٥٠٠- **حدّثنا** سَهْل بن موسَى الرّازيّ، قال: ثَنا ابن أبي فُدَيْك، عَنْ أبي مَوْدود، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقولُ: بَلَغَني أنّ قَوْم شُعَيْب عُذِّبوا في قَطْع الدّراهِم، ثم وَجَدْتُ ذَلِكَ في القُرْآن: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾(٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] محمود بن خداش الطالقاني أبو محمد صدوق. و حماد بن خالد الخياط القرشي أبو عبد الله البصري وأصله مدني ثقة كان أميًا لا يكتب، وكان يقرأ الحديث. وداود بن قيس الفراء الدباغ أبو سليمان القرشي مولاهم المدني ثقة عن زيد على شرط مسلم.

(٣) [حسن] عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي مولاهم أبو مودود المدني وثقه أحمد وأبو داود. و محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك صدوق. وسهل بن موسى الرازي روى عنه جمع من الثقات.

١٨٥٠١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُبَاب، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: عُذِّبَ قَوْمُ شُعَيْب في قَطْعِهِمْ الدّراهِم، فَقالوا: ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾؟ (١)

١٨٥٠٢- ثنا ابنُ وكيع. قال: ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ، عن داودَ بنِ قيسٍ، عن زيد بنِ أسلمَ في قولِه: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾. قال: كان مما نهاهم عنه حذفُ الدراهم (٢).

١٨٥٠٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾؟ قال: نَهاهم عَنْ قَطْعِ الدّنانيرِ والدّراهِم، فَقالوا: إنّما هيَ أموالُنا نَفْعَل فيها ما نَشاء؛ إنْ شِئْنا قَطَّعْناها، وَإنْ شِئْنا حَرَّقْناها، وَإنْ شِئْنا طَرَحْناها (٣).

١٨٥٠٤- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: وَأخبَرَني داوُد بن قَيْس المُرّيُّ أنّه سَمِعَ زَيْد بن أسْلَم يَقولُ في قولِ اللّهِ: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾؟ قال زَيْدٌ: كانَ مِنْ ذَلِكَ قَطْع الدّراهِم (٤).

وَقولُه: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾. كانَ الأعْمَش يَقولُ في تَأويلِها ما:

١٨٥٠٥- حدّثنا الحسَن بن يحيى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوْريُّ عَنْ الأعْمَش، في قولِه: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾. قال: قِراءَتُك (٥).

فَإنْ قال قائِلٌ: وَكيف قيلَ: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾ أن نترُكَ ما يعبدُ آباؤنا، أو أن نفعلَ في أموالنا ما نشاءُ. وَإنّما كانَ شُعَيْبٌ نَهاهم أنْ يَفْعَلوا في أمْوالِهِمْ ما قد ذَكَرْتُ أنّه نَهاهم عَنْه فيها؟ قيلَ: إنّ معنى ذَلِكَ بخِلافِ ما تَوَهَّمْتَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضُ البصريّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أصَلواتُك تَأمُرُك أنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا، أوْ أنْ نَتْرُكَ أنْ نَفْعَلَ في أمْوالِنا ما نَشاءُ، وَلَيْسَ مَعْناه: تَأمُرُك أنْ نَفْعَل في أمْوالِنا ما نَشاءُ، لِأنّه لَيْسَ بذا أمرهمْ.

وَقال بعض الكوفيّينَ نَحْو هَذا القَوْل، قال: وَفيها وَجْهٌ آخَرُ يَجْعَلُ الأمْرَ كالنَّهْيِ، كَأنّه قال: أصَلاتُك تَأمُرُك بذا، وَتَنْهانا عَنْ ذا؟ فَهيَ حينَئِذٍ مَرْدودةٌ، عَلَى أنّ الأُولَى لا إضمار فيها، كأنك قلتَ: تأمُرُك أن نفعلَ في أموالِنا ما نشاءُ. كما تقولُ: أضربُك أن تسيءَ. كأنّه قال: أنهاكَ أن تسيءَ.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه تُوبع، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا حماد بن خالد، عن داود بن قيس، عن زيد بن أسلم: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾ قال: كان ينهاهم عن حذف الدراهم، وحذف الدراهم من الفساد في الأرض. اهـ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقال: إن (أن) الأولى مَنصوبةٌ بقولِه (تَأمُرُك)، وَأنّ الثّانية مَنصوبةٌ عَطفًا بها عَلَى (ما) التي في قولِه: ﴿مَا يَعْبُدُ﴾. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ مَعْنَى الكلام: أصَلاتُك تَأمُرُك أنْ نَترُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا، أوْ أنْ نَترُكَ أنْ نَفعَلَ في أمْوالِنا ما نَشاءُ. وَقد ذُكِرَ عَنْ بعض القرَأةِ أنّه قَرَأه (ما تَشاءُ)، فَمَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا مُؤنةَ فيهِ، وَكانَتْ (أنْ) الثّانيةُ حينَئِذٍ مَعْطوفةً عَلَى (أنْ) الأولَى.

وَأمّا قولُهمْ لِشُعَيْبٍ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾. فَإنّهم أعْداءُ اللّه، قالوا ذَلِكَ له اسْتِهْزاءً بهِ، وَإنّما سَفّهوه وَجَهّلوه بهذا الكلام. وَبِما قُلْنا مِنْ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٥٠٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾. قال: يَسْتَهْزِئونَ [(١)].

١٨٥٠٧- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قولِه: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾: المُسْتَهْزِئونَ يَسْتَهْزِئونَ به: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال شُعَيْبٌ لِقَوْمِه: يا قَوْمِ، أرَأيْتُمْ إنْ كُنْت عَلَى بَيان وَبُرْهان مِنْ رَبّي فيما أدْعوكم إلَيْه مِنْ عِبادة اللّه، والبراءةِ مِنْ عِبادة الأوْثان والأصْنام، وَفيما أنْهاكم عَنْه مِنْ إفْسادِ المالِ، ﴿وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾. يَعْني حَلالاً طَيِّبًا، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾. يَقولُ: وَما أُريدُ أنْ أنْهاكم عَنْ أمْرٍ، ثُمّ أفْعَل خِلافَه، بَلْ لا أفْعَلُ إلاّ ما آمُرُكم به، وَلا أنْتَهي إلاّ عَمّا أنْهاكم عَنْه، كَما:

١٨٥٠٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾. يَقولُ: لَمْ أكُنْ لِأنْهاكم عَنْ أمْرٍ ثم أرْكَبَه وآتِيَه، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾. يَقولُ: ما أُريدُ فيما آمُرُكم به وَأنْهاكم عَنْهُ، إلاّ إصْلاحَكم وَإصْلاحَ أمْرِكم ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾. يَقولُ: ما قَدَرْتُ عَلَى إصْلاحِه لِئَلاّ يَنالَكم مِنَ اللّهِ عُقوبةٌ مُنَكِّلةٌ بِخِلافِكم أمْرَه، وَمَعْصيَتِكم رَسولَه، ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾. يَقولُ: وَما إصابَتي الحقَّ في مُحاوَلَتي إصْلاحَكم وَإصْلاحَ أمْرِكم إلاّ باللّهِ، فَإنّه هوَ المُعينُ عَلَى ذَلِكَ، إنْ لا يُعِنّي عليه لَمْ أُصِبِ الحقَّ فيهِ [(٣)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقولُه: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾. يَقولُ: إلى اللَّهِ أُفَوِّضُ أمْري، فَإنّه ثِقَتي، وَعليه اعْتِمادي في أُموري. ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: وَإلَيْه أُقْبِلُ بالطّاعةِ، وَأرجِعُ بالتَّوْبةِ. كَما:

١٨٥٠٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. قال: أرجعُ[(١)].

١٨٥١٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

١٨٥١١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. وحدَّثني المُثنّى قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قال: وإليه أرجع[(٣)].

١٨٥١٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قولَه: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. قال: أرجع[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ شُعَيْبٍ لِقَوْمِه: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾. يَقولُ: لا يَحْمِلَنَّكم عَداوَتي وَبُغْضي وَفِراقُ الدّينِ الذي أنا عليهِ، عَلَى الإصْرار عَلَى ما أنْتُمْ عليه مِنَ الكُفْرِ باللَّه، وَعِبادةِ الأوْثانِ، وَبَخْس النّاسِ في المِكْيالِ والميزانِ، وَتَرْكِ الإنابة والتَّوْبة، فَيُصيبَكم ﴿مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ مِنَ الغَرَق، ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ مِنَ العذاب، ﴿أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ﴾ مِنَ الرّجْفة، ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ﴾، الذينَ ائْتَفَكَتْ بهم الأرض ﴿مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ هَلاكُهمْ، فَلا تَتَّعِظوا به وَتَعْتَبِروا. يَقولُ: فاعْتَبِروا بهَؤُلاءِ، واحذَروا أنْ يُصيبَكم بشِقاقي مِثْلُ الذي أصابَهُمْ، كَما:

١٨٥١٣- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾. يَقولُ: لا يَحْمِلَنَّكم فِراقي ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ الآية[(٥)].

١٨٥١٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادةَ في قولِه: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾. يَقولُ: لا يَحْمِلَنَّكم شِقاقي[(٦)].

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٨٥١٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾. قال: عَداوَتي وَبَغْضائي وَفِراقي[(١)].

١٨٥١٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾. قال: إنّما كانوا حَديثًا مِنْهم قَريبًا بعدَ قَوْم نوح وَعاد وَثَمود[(٢)].

١٨٥١٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادةَ في قولِه: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾. قال: إنّما كانوا حَديثي عَهْد قَريب بَعْد نوح وعادٍ وَثَمود[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَقد يَحْتَمِلُ أنْ يُقالَ: مَعْناه: وَما دارُ قَوْم لوطٍ مِنكم ببَعيدٍ.

القَوْلُ في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ شُعَيْب لِقَوْمِه: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟﴾ أيّها القَوْم ﴿رَبَّكُمْ﴾ مِنْ ذُنوبِكم بَيْنَكم وَبَيْنَ رَبِّكم، التي أنْتُمْ عليها مُقيمونَ، مِنْ عِبادة الآلِهةِ والأصْنام، وَبَخْسِ النّاس حُقوقَهمْ في المكاييل والموازين. ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾. يَقولُ: ثُمَّ ارْجِعوا إلى طاعَتِه والانْتِهاءِ إلى أمْرِه وَنَهْيه. ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ﴾. يَقولُ: هوَ رَحيمٌ بمَنْ تابَ وَأنابَ إلَيْه، أنْ يُعَذِّبَه بَعْد التَّوْبة. ﴿وَدُودٌ﴾. يَقولُ: ذو مَحَبّةٍ لِمَنْ أنابَ وَتابَ إلَيْه، يَوَدُّه وَيُحِبُّه.

القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال قَوْمُ شُعَيْب لِشُعَيْب: ﴿يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾. أيْ: ما نَعْلَمُ حَقيقةَ كَثير مِمّا تَقولُ وَتُخْبِرُنا به، ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾. ذُكِرَ لنا أنّه كانَ ضَريرًا، فَلِذَلِكَ قالوا لَه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥١٨- حَدَّثَني عبد الأعْلَى بن واصِل الأسديُّ، قال: ثَنا أَسِيدُ بن زَيْد، قال: أخْبَرَنا شريكٌ، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾. قال: كانَ أعْمى[(٤)].

١٨٥١٩- حَدَّثَنا عَبّاس بن أبي طالِب، قال: ثَني إبْراهيم بن مَهْديّ المِصِّيصيّ، قال: ثَنا خَلَف بن خَليفة، عَنْ سُفْيان، عن سالِم، عَنْ سَعيد مِثْله[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ. و أسيد بن زيد بن نجيح الجمال القرشي الهاشمي أبو محمد الكوفي ضعيف الحديث.

(٥) [حسن] عباس بن أبي طالب هو عباس بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان صدوق، وإبراهيم بن مهدي المصيصي بغدادي الأصل، وثقه أبو حاتم الرازي على تشدده. وخلف بن خليفة بن صاعد بن برام الأشجعي مولاهم أبو أحمد الواسطي صدوق.

١٨٥٢٠- حدّثنا أحمد بن الوليد الرّمْليّ، قال: ثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق بن المُنْذِر، وعبد الملك بن يزيد، قالوا: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد، مِثْلَه (١).

١٨٥٢١- حدّثني أحمدُ بنُ الوليدِ، قال: ثنا عمرو بن عَوْن ومحمد بن الصّبّاح، قالا: سَمِعْنا شَريكًا، يَقولُ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾. قال: أعْمى (٢).

١٨٥٢٢- حدّثني أحمدُ بنُ الوليدِ، قال: حَدَّثَنا سَعْدَوَيْه، قال: ثنا عَبّاد، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْلَه (٣).

١٨٥٢٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيانُ قولَه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾. قال: كانَ ضَعيف البصَر. قال سُفْيان: وَكانَ يُقال له: خَطيبُ الأنْبياء (٤).

١٨٥٢٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا عبادٌ، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾. قال: كانَ ضَريرَ البصَر (٥).

وَقولُه: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾. يَقولُ: يَقولونَ: وَلَوْلا أنّا نتّقي عَشيرَتَك وَقَوْمَك لَرَجَمْناك. يَعْنونَ: لَسَبَبْناك. وَقال بعضُهمْ: مَعْناه لَقَتَلْناك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٥٢٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾. قال: قالوا: لَوْلا أنّا نَتّقي قَوْمَك وَرَهْطَك لَرَجَمْناك (٦).

وقولُه: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾. يَعْنونَ: ما أنْتَ مِمَّنْ يَكْرُمُ عَلَيْنا، فَيَعْظُمَ عَلَيْنا إذْلالُه وَهَوانُه، بَلْ ذَلِكَ عَلَيْنا هَيِّنٌ.

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال شُعَيْبٌ لِقَوْمِه: يا قَوْم أعْزَزْتُمْ قَوْمَكم، فَكانوا أعَزَّ عَلَيْكم مِنَ اللّه، واستَخْفَفْتُمْ بربِّكُمْ، فَجَعَلْتُموه خَلْف ظُهورِكُمْ، لا تَأْتَمِرونَ لِأمْرِه، وَلا تَخافونَ عِقابَه، وَلا تُعَظِّمونَه حَقَّ عَظَمَتِه.

يُقالُ لِلرَّجُلِ إذا لَمْ يَقْضِ حاجةَ الرّجُلِ: نَبَذَ حاجَتَه وَراءَ ظَهْرِه. أيْ: تَرَكَها لا يَلْتَفِتُ إلَيْها، وَإذا قَضاها قيلَ: جَعَلَها أمامَه وَنُصْبَ عَيْنَيْهِ. وَيُقال: ظَهَرْتَ بحاجَتي، وَجَعَلْتَها ظِهْرِيَّةً أيْ:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم، وإن كان ما تقدم مما يشهد له.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

خَلْفَ ظَهْرِك، كَما قال الشّاعِر:

وَجَدْنا بَني البَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ(١)

بِمَعْنَى أنّهم يَظْهَرونَ بحَوائِج النّاس، فلا يَلْتَفِتونَ إلَيْها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٢٦- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾. وَذَلِكَ أنّ قَوْمَ شُعَيْب وَرَهْطَه كانوا أعَزَّ عليهم مِنَ اللّه، وَصَغُرَ شَأنُ اللّه عندهمْ عَزَّ رَبُّنا وَجَلَّ(٢).

١٨٥٢٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾. قال: قَصَى(٣).

١٨٥٢٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادةَ قولَه: ﴿أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾. يقول: عَزَزْتُمْ قَوْمَكم، وَأظْهَرْتُمْ بربّكم(٤).

١٨٥٢٩- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾. قال: لَمْ تُراقِبوه في شَيْءٍ، إنّما تُراقِبونَ قَوْمي ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: لا تَخافونَه(٥).

١٨٥٣٠- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادة في قولِه: ﴿أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾. قال: أعْزَزْتُمْ قَوْمَكم واغْتَرَرْتُمْ بربّكُمْ(٦).

قال أبو جعفر: سَمِعْتُ إسْحاق بن أبي إسْرائيل، قال: قال سُفْيان: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: كَما يَقولُ الرّجُلُ لِلرّجُلِ: خَلَّفْتَ حاجَتي خَلْفَ ظَهْرِك، فـ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ اسْتَخْفَفْتُمْ بأمْرِهِ، فَإذا أرادَ الرّجُلُ قَضاءَ حاجةِ صاحِبِه جَعَلَها أمامَه بَيْن يَدَيْه، وَلَمْ يَسْتَخِفَّ بها(٧).

---

(١) [الطويل] القائل: أرطأة بن سهية (مخضرم). اللغة: (بني البرصاء): يقصد الشاعر: شبيب بن البرصاء. المعنى: يهجو الشاعر شبيب بن البرصاء فيقول له: وجدناه من الذين يَظْهَرون بهم ولا يلتفتون إلى أرحامهم.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] إسحاق بن أبي إسرائيل الحافظ ثقة.

١٨٥٣١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابنُ زَيْد في قولِه: ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾. قال: الظِّهْريُّ: الفضلُ، مِثْلُ الحمَّالِ يَخْرُج مَعَه بإبِلٍ ظَهَاريَّةٍ فَضْلٍ، لا يَحْمِلُ عليها شَيْئًا، إلاّ أنْ يُحتاج إلَيْها. قال: فَيَقولُ: إنّما رَبُّكم عندَكم مِثْلُ هَذا إنْ احْتَجْتُمْ إلَيْهِ، وَإنْ لَمْ تَحْتاجوا إلَيْه فَلَيْسَ بشَيْءٍ (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: واتَّخَذْتُمْ ما جاءَ به شُعَيْبٌ وَراءَكم ظِهْريًّا، فالهاءُ في قولِه: ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ ﴾. عَلَى هَذا القولِ، مِنْ ذِكْرِ ما جاءَ به شُعَيْبٌ عليه السّلام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٣٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾. قال: تَرَكْتُمْ ما جاءَ به شُعَيْب (٢).

١٨٥٣٣- حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثَنا جَعْفَر بن عَوْن، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، قال: نَبَذوا أمْرَه (٣).

١٨٥٣٤- حدثني الحارث، قال: ثَنا عبد العزيز، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد: ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾. قال: نَبَذْتُمْ أمْرَه (٤).

١٨٥٣٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾. قال: هم رَهْطُ شُعَيْبٍ، تَرْكُهم ما جاءَ به وَراء ظُهورِهِمْ ظِهْريًّا (٥).

١٨٥٣٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال: وَحَدَّثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾. قال: اسْتِثْناؤُهم رَهْطَ شُعَيْب، وَتَرْكُهمْ ما جاءَ به شُعَيْبٌ وَراءَ ظُهورِهِمْ ظِهْريًّا (٦).

وَإنّما اخْتَرْنا القولَ الذي اخْتَرْناه في تَأويل ذَلِكَ لِقُرْبِ قولِه: ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ مِنْ قولِه: ﴿ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾. فَكانَت الهاءُ في قولِه ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ ﴾ بأنْ تَكون مِنْ ذِكْر اللّه؛ لِقُرْبِ جِوارها مِنْه، أشْبَهُ وَأوْلَى.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وكذلك عبد العزيز بن أبان.

(٥) [حسن] لمن أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [ضعيف] أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقولُه: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾. يَقولُ: إنّ رَبِّي مُحيطٌ عِلْمُه بعَمَلِكُمْ، فلا يَخْفَى عليه مِنْه شَيءٌ، وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميعه عاجِلاً وَآجِلاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ شُعَيْب لِقَوْمِه: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾. يَقولُ: عَلَى تَمَكُّنِكُمْ، يُقالُ مِنْه: الرّجُلُ يَعْمَلُ عَلَى مَكينَته وَمَكِنَتِه. أي عَلَى اتِّئاده، وَمَكُنَ الرّجُلُ يَمْكُن مَكْنًا وَمَكانةً وَمَكانًا.

وَكانَ بعضُ أهلِ التّأويلِ يَقولُ في مَعْنَى قولِه: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: عَلَى مَنازِلكُمْ. فَمَعْنَى الكلام إذَنْ: وَيا قَوْمِ اعْمَلوا عَلَى تَمَكُّنِكم مِنْ العمَل الذي تَعْمَلونَهُ، ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ عَلَى تُؤَدة مِنْ العمَل الذي أعْمَلُهُ، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أيُّنا الجاني عَلَى نَفْسِه والمُخْطِئُ عليها، والمُصيبُ في فِعْلِه المُحْسِنُ إلى نَفْسِه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل نَبيِّه شُعَيْب لِقَوْمِه: الذي يَأتيه مِنّا وَمِنكم أيُّها القَوْمُ ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾. يَقولُ: يُذِلُّه وَيُهينُهُ. ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾. يَقولُ: وَيُخْزِي أيضًا الذي هوَ كاذِبٌ في قيلِه وَخَبَرِه مِنّا وَمِنكُمْ. ﴿وَٱرْتَقِبُوٓا۟﴾ أي انْتَظِرُوا وَتَفَقَّدُوا، مِنْ (الرِّقْبةِ)، يُقالُ مِنْه: رَقَبْتُ فُلانًا أرقُبُه رِقْبةً. وَقولُه: ﴿إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾. يَقولُ: إنّي أيْضًا ذو رِقْبةٍ لِذَلِكَ العذابِ مَعَكُمْ، وَناظِرٌ إلَيْه بِمَنْ هوَ نازِلٌ مِنّا وَمِنْكُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَلَمّا جاءَ قَضاؤُنا في قَوْم شُعَيْب بعَذابِنا، نَجَّيْنا شُعَيْبًا رَسولنا، والذينَ آمَنُوا به، فَصَدَّقوه عَلَى ما جاءَهم به مِنْ عند رَبِّهِمْ، مَعَ شُعَيْبٍ، مِنْ عَذابِنا الذي بَعَثْنا عَلَى قَوْمِه، بِرَحْمةٍ مِنّا له، وَلِمَنْ آمَنَ به، واتَّبَعَه عَلَى ما جاءَهم به مِنْ عند رَبِّهِمْ، وَأخَذَتِ الذينَ ظَلَموا الصَّيْحةُ مِنْ السّماءِ أخْمَدَتْهم فَأهلَكَتْهم، بكُفْرِهم بربِّهِمْ، وَقيلَ: إنّ جِبْريلَ عليه السّلامُ، صاحَ بهم صَيْحةً أخْرَجَتْ أرواحَهمْ مِنْ أجْسامهم، ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ عَلَى رُكَبِهم، وَصَرْعَى بأفْنيَتِهِمْ.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: كَأنْ لَمْ يَعِشْ قَوْمُ شُعَيْبٍ الذينَ أهلَكَهُمْ اللّهُ بعَذابِه، حينَ أصْبَحوا في ديارهمْ جاثِمينَ، قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَعْمُروها، مِنْ قولِهمْ: غَنِيتُ بمَكانِ كَذا. إذا أقَمْتَ بهِ، وَمِنْه قولُ النّابِغة:

غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ[(١)]

وكما:

١٨٥٣٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابن عَبّاس قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾. قال: يقولُ: كأنْ لَمْ يَعيشوا فيها[(٢)].

١٨٥٣٨- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله[(٣)].

١٨٥٣٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة مِثْله[(٤)].

وقولُه: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْره: ألاَ أبْعَدَ اللَّهُ مَدْيَنَ مِنْ رَحْمَته بإحْلالِ نِقْمَتِه بهم، ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾. يقولُ: كَما بَعِدَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ ثَمودُ مِنْ رَحْمَتِه، بإنْزالِ سُخْطِه بهِمْ.

القوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٩٦ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝٩٧﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: وَلَقد أرسَلْنا موسَى بأدِلَّتِنا عَلَى تَوْحيدنا، وَحُجَّةٍ تُبَيِّن لِمَنْ عايَنَها وَتَأمَّلَها بفكرٍ صَحيح، أنّها تَدُلُّ عَلَى تَوْحيدِ اللَّه، وَكَذِبِ كُلِّ مَنْ ادَّعَى الرُّبوبيةَ دونَه، وَبُطُولِ قولِ مَنْ أشْرَكَ مَعَه في الألوهَةِ غيرَه. ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ﴾. يَعْني: وإلى أشْرافِ جُنْدِه وأتباعِه. ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾. يَقولُ: فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُه موسَى، وَجَحَدُوا وَحْدانيّة اللَّهِ، وَأبَوْا قَبولَ ما أتاهم به موسَى مِنْ عند اللَّه، واتَّبَعَ مَلأُ فِرْعَوْنَ أمْرَ فرعون دونَ أمْرِ اللَّه، وَأطاعُوه في تَكْذيب موسَى، وَرَدَّ ما جاءَهم به مِنْ عند اللَّه عليه. يَقولُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾. يَعْني: أنّه لا يُرْشِدُ أمْرُ فِرْعَوْنَ مِنْ قَبِله مِنْهُ في تَكْذيب موسَى، إلى خَيْر، وَلا يَهْدِيه إلى صَلاح، بَلْ يُورِدُه نارَ جَهَنَّم.

القوْلُ في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ۝٩٨﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: يَقْدُمُ فِرْعَوْنُ قَوْمَه يَوْمَ القيامةِ يَقُودهُمْ، فَيَمْضي بهم إلى النّار، حَتَّى

(١) [الكامل]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (غنيت): غني القوم بالدار غنى: أقاموا. وغني بالمكان: أقام. قال ابن بري: تقول: غني بالمكان مغنى، وغني القوم في ديارهم إذا طال مقامهم فيها. قال الله عز وجل: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [الأعراف:٩٢]؛ أي: لم يقيموا فيها. المعنى: من قصيدته المشهورة التي وصف فيها محبوبته وقد تجردت للرحيل، فقال:

حانَ الرَّحيلُ وَلَم تودِّع مَهدَدًا ... والصُّبحُ والإمساءُ مِنها مَوعِدي
في إثرِ غانية رَمَتكَ بسَهمِها ... فَأصابَ قَلبَكَ غيرَ أن لَم تُقصِدِ
غَنِيَتَ بذَلِكَ إذ هُمُ لَكَ جيرة ... مِنها بعَطفِ رِسالة وَتَوَدُّدِ

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبله وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُورِدَهُموها، وَيُصْلِيَهم سَعيرَها. ﴿بِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾. يقولُ: وَبِئْسَ الوِرْدُ الذي يَرِدُونَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٥٤٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. قال: فِرْعَوْنُ يَقْدُمُ قَوْمَه يَوْمَ القيامةِ، يَمْضِي بَيْن أيْديهم، حَتَّى يَهْجُمَ بهم عَلَى النّار(١).

١٨٥٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. يقولُ: يَقودُ قَوْمَه يومَ القيامةِ، فَأوْرَدَهم النّار(٢).

١٨٥٤٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابنُ عَبّاس، قولَه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. يقولُ: أضَلَّهم، فَأوْرَدَهم النّار(٣).

١٨٥٤٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، عَمَّنْ سَمِعَ ابن عَبّاس يَقولُ في قولِه: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾. قال: الورودُ الدُّخولُ(٤).

١٨٥٤٤- **حُدِّثْتُ** عَنْ الحُسَيْن بنِ الفرج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يَقولُ: ثَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاكَ يَقولُ في قولِه: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾. كانَ ابن عَبّاس يَقولُ: الورودُ في القُرْآنِ أربَعةُ أوْرادٍ: في (هود) قولُه: ﴿بِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾، ووِرْدٌ في (مَرْيَم): ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم: ٧١]، ووِرْدٌ في (الأنبياء): ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[الأنبياء: ٩٨]، وَوِرْدٌ في (مَرْيَم) أيْضًا: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[مريم: ٨٦]. كانَ ابن عَبّاس يَقولُ: كُلُّ هَذا الدُّخولُ، واللَّهِ لَيَرِدنَّ جَهَنَّم كُلُّ بَرٍّ وَفاجِر. ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم: ٧٢](٥).

القول في تأويل قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: وَأتْبَعَهُمْ اللَّهُ ﴿فِى هَـٰذِهِۦ﴾، يَعْني في هَذِه الدُّنْيا، مَعَ العذابِ الذي عَجَّلَه لَهم فيها، مِنْ الغَرَق في البحْر، لَعْنةً. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. يَقولُ: وَفي يَوْمِ القيامة أيْضًا يُلْعَنُونَ لَعْنةً أُخْرَى. كَما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٨٥٤٥- حدثنا بن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّامٌ، عَنْ عَنْبَسةَ، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ القاسِم بن أبي بَزَّةَ، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾. قال: لَعْنةٌ أُخْرَى (١).

١٨٥٤٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾. قال زِيدُوا بلَعْنَتِه لَعْنةً أُخْرَى، فَتلك لَعْنَتانِ (٢).

١٨٥٤٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. قال: لعنةٌ في إثْرِ اللَّعْنةِ (٣).

١٨٥٤٨- قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِه: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾. قال: زِيدوا لَعْنةً أُخْرَى، فَتلك لَعْنَتانِ (٤).

١٨٥٤٩- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾. قال: في الدُّنْيا ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ أُرْدِفوا بلَعْنةٍ أُخْرَى زِيدوها، فَتانِك لَعْنَتانِ (٥).

وَقولُه: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. يَقولُ: بِئْسَ العوْنُ المُعانُ اللَّعْنةُ المَزيدةُ فيها أُخْرَى مِنْها.

وَأصْلُ (الرِّفْدِ) العَوْنُ، يُقالُ مِنْه: رَفَدَ فُلانٌ فُلانًا عند الأمير يَرْفِدُه رِفْدًا، بكَسْرِ الرّاء، وَإذا فُتِحَتْ فَهوَ السّقْيُ في القَدَحِ العظيم، والرِّفْدُ: القَدَحُ الضّخْمُ، وَمِنْه قولُ الأعْشَى:

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَه ذَلِكَ اليَوْ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ (٦)

وَيُقالُ: رَفَد فُلانٌ حائِطَه. وَذَلِكَ إذا أسْنَدَه بخَشَبةٍ؛ لِئَلاّ يَسْقُطَ. وَ(الرَّفْدُ) بفَتْحِ الرّاء المصْدَرُ، يُقالُ مِنْه: رَفَدَه يَرْفِدُه رَفْدًا. وَ(الرِّفْد): اسْمُ الشّيْءِ الذي يُعْطاه الإنْسانُ، وَهوَ (المَرْفَدُ).

وَبنَحو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [الخفيف] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (رفد): عون. (أقتال): جمع (قِتْل): القرن من الأعداء. المعنى: يمدح الشاعر (الأسود بن المنذر اللخمي) أخا النعمان بن المنذر، وكان الأسود غزا الحليفين أسدًا وذبيان، ثم أغار على الطائف، فأصاب نعمًا وأسرى وسبيًا من سعد بن ضبيعة (رهط الأعشى)، وكان الأعشى غائبًا، فلما قدم وجد الحي مباحًا، فأتاه فأنشده، وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم، ففعل. يقول: رب رجل كانت له إبل يحلبها في قدح له ولعياله، فاستقت الإبل، وذهب ما كان يحلبه الرفد، فكذلك هرقت ما حلب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٥٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. قال: لَعْنةُ الدُّنْيا والآخِرة (١).

١٨٥٥١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. قال: لَعَنَهُمْ اللَّهُ في الدُّنْيا، وَزيدَ لَهم فيها لعنةً في الآخِرة (٢).

١٨٥٥٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادة في قولِه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. قال: لَعْنةٌ في الدُّنْيا، وَزيدوا فيها لَعْنةً في الآخِرة (٣).

١٨٥٥٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ عَنْ قَتادةَ قولَه: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. يَقولُ: تَرادَفَتْ عليهم اللَّعْنَتانِ مِنْ اللَّه؛ لَعْنةٌ في الدُّنْيا، وَلَعْنةٌ في الآخِرة (٤).

١٨٥٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحمر، عَنْ جُوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، قال: أصابَتْهم لَعْنَتانِ في الدُّنْيا، رَدِفَتْ إحْداهُما الأُخْرَى، فَهوَ قولُه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ (٥).

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: هَذا القَصَصُ الذي ذَكَرْناه لَك في هَذِه السّورةِ، والنَبأُ الذي أنْبَأْناكَه فيها مِنْ أخْبار القُرَى التي أهْلَكْنا أهلَها بكُفْرِهم باللَّهِ، وَتَكْذيبِهمْ رُسُلَه، ﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ فَنُخْبِرُك به. ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾. من هذه القرى التي قَصَصنا نبأَها عليك ما هو ﴿قَآئِمٌ﴾. يَقولُ: مِنْها قائمٌ بُنْيانُه غيرُ منهَدِم، بائِدٌ أهلُه هالِكٌ، وَمِنْها قائِمٌ بُنْيانُه عامِرٌ، وَمِنْها حَصيدٌ بُنْيانُه، خَرابٌ مُتَداعٍ، قد تَعَفَّى أثَرُه، دارِسٌ. مِنْ قولِهِمْ: زَرْعٌ حَصيدٌ. إذا كانَ قد اسْتُؤصِلَ قَطْعُه، وَإنّما هوَ مَحْصودٌ، وَلَكِنّه صُرِفَ إلى فَعيلٍ، كَما قد بَيَّنّا في نَظائِره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٥٥- حَدَّثَنا محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. يَعْني بالقائِمِ قُرًى عامِرةً، والحصيدِ قُرًى خامِدة(١).

١٨٥٥٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. قال: قائِمةٌ عَلَى عُروشها، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُسْتَأصَلةٌ(٢).

١٨٥٥٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ يُرَى مَكانُه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ لا يُرَى له أثَرٌ(٣).

١٨٥٥٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾. قال: خاوٍ عَلَى عُروشِه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُلْتَزِقٌ بالأرضِ(٤).

١٨٥٥٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنْ سُفْيان، عَنْ الأعْمَش: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. قال: خَرَّ بُنْيانه(٥).

١٨٥٦٠- وحدثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ الأعْمَشِ: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ قال: الحصيدُ ما قد خَرَّ بُنْيانُه(٦).

١٨٥٦١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قولِه: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. مِنْها قائِمٌ يُرَى أثَرُه، وَحَصيدٌ قد بادَ لا يُرَى أثَرُه(٧).

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: وَما عاقَبْنا أهلَ هَذِه القُرَى التي اقْتَصَصْنا نَبَأها عَلَيْك يا محمدُ، بغيرِ استِحْقاقٍ مِنْهم عُقوبَتنا، فَنَكونَ بذَلِكَ قد وَضَعْنا عُقوبتَناهم في غيرِ مَوْضِعِها، ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾. يَقولُ: وَلَكِنّهم أوْجَبوا لِأنْفُسِهم بمَعْصيَتِهِمْ اللَّهَ وَكُفْرِهِمْ بِهِ عُقوبَتَه وَعَذابَه، فَأحَلُّوا بها ما لَمْ يَكُنْ لَهم أنْ يُحِلُّوه بها، وَأوْجَبوا لَها ما لَمْ يَكُنْ لَهم أنْ يوجِبوه لَها، ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾. يَقولُ: فَما دَفَعَتْ عَنْهم آلِهَتُهمْ التي يعبُدُونها مِنْ دونِ اللَّهِ، وَيَدْعُونَها أربابًا، مِنْ عِقابِ اللَّهِ وَعَذابه، إذ أحَلَّه بهم رَبُّهم، ﴿مِن شَىْءٍ﴾، وَلا رَدَّتْ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنهم شَيْئًا مِنه. ﴿لَمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ يا محمدُ. يقولُ: لَمّا جاءَ قَضاءُ رَبِّك بعَذابِهِمْ، فَحَقَّ عليهم عِقابُه، ونَزَلَ بهم سَخَطُه، ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. يقولُ: وَما زادَتْهم آلِهَتُهمْ عندَ مَجيءِ أمْرِ رَبِّك هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بعِقابِ اللَّهِ غيرَ تَخْسيرٍ وَإهْلاك وتدمير. يقالُ مِنه: تَبَّبْتُه أُتَبِّبُه تَتْبيبًا، وَمِنه قولُهمْ لِلرَّجُلِ: تَبًّا لَك. قال جَريرٌ:

عَـرَادَةُ مِـنْ بَـقِـيَّـةِ قَـوْمِ لـوطٍ ألا تَـبًّـا لِـمَـا فَـعَـلـوا تَـبـابَـا (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٥٦٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا سَعيدُ بن سَلّام أبو الحسَن البصْريُّ، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ نُسَيْرِ بن ذُعْلُوقٍ، عَنْ ابن عُمَر في قولِه: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. قال: غيرَ تَخْسير (٢).

١٨٥٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. قال: تَخْسير (٣).

١٨٥٦٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾: غير تحسير (٤).

١٨٥٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسحاق، قال: ثَنا عبد الله، عن ورقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٥).

١٨٥٦٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ يَقولُ: غيرَ تَخْسير (٦).

---

(١) [**الوافر**] القائل: جرير (أموي). اللغة: (عرادة): يقصد عرادة النميري. (تبًّا): (التَّبُّ) الخسارُ والتَّبابُ الخُسْرانُ والهلاكُ، وتَبًّا له على الدُّعاءِ نُصِبَ لأنه مصدر محمول على فِعْلِه. المعنى: يهجو الشاعر الراعي النميري، وسبب القصيدة كما قال الشيخ شاكر: (أن عرادة النميري)، وهو راوية الراعي كان نديمًا للفرزدق، فقدم الراعي البصرة، فدعاه عرادة فأطعمه وسقاه وقال: فضِّلِ الفرزدق على جرير! فأبى. فلما أخذ فيه الشراب، لم يزل به حتى قال:

يا صاحِبَيَّ دَنا الرَّواحُ فَسيرا غَلَبَ الفرَزْدَقُ في الهِجاءِ جريرا

فهاج الهجاء بينهما، فكان مما ذكر به عرادة. اهـ

وفي البيت يصف عرادة بالشذوذ والانحراف الخلقي والديني؛ فإنه يفعل فعل آل لوط؛ ثم يعقب الشاعر واصفًا فعلتهم بالخسران والفساد.

(٢) [**ضعيف**] سعيد بن سلام العطار متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨٥٦٧- حدّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. قال: غيرَ تخسير[(١)].

وهذا الخبرُ من الله عزّ وجلّ، وإنْ كانَ خبرًا عمّنْ مضى من الأمم قبلنا، فإنّه وعيدٌ من الله عزّ وجلّ لنا أيّتُها الأمّةُ، أنّا إنْ سلكْنا سبيلَ الأمم قبلَنا في الخِلاف عليه وعلى رسولِه، سلكَ بنا سبيلهمْ في العُقوبة، وإعلامٌ منه لِما أنّه لا يظلِمُ أحدًا من خلقِه، وأنّ العِباد هم الذينَ يظلِمونَ أنفُسهمْ. كما:

١٨٥٦٨- حدّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال: اعْتذَرَ - يعْني ربّنا جلّ ثناؤه - إلى خلْقِه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾. مِمّا ذكرْنا لَك مِنْ عذابِ مَنْ عذّبنا مِنْ الأُمَم، ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ﴾ حتّى بلغَ: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. قال: ما زادَهم الذينَ كانوا يَعْبُدونَهم غير تَتْبيب[(٢)].

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾

يقولُ عزّ وجلّ: وكَما أخذْتُ، أيّها النّاسُ، أهل هَذِه القُرَى التي اقْتَصَصْتُ عَلَيْك نَبأَ أهلِها، بما أخَذْتُهمْ به مِنْ العذاب، عَلَى خِلافِهمْ أمْري، وتَكْذيبِهمْ رُسُلي، وجُحودِهمْ آياتي، فكَذَلِكَ أخْذي القُرَى وأهلَها، إذا أخَذْتُهمْ بعِقابي، وهم ظَلَمةٌ لِأنفُسِهم، بكُفرِهم باللّه، وإشْراكِهمْ به غيرَه، وتَكْذيبِهمْ رُسُلَه، ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ﴾. يقولُ: إنَّ أخْذَ ربّكم بالعِقابِ مَنْ أخَذَه، ﴿أَلِيمٌ﴾، يقولُ: مُوجِعٌ، شديدُ الإيجاع.

وهَذا أمْرٌ مِنْ اللّه عزّ وجلّ، تَحْذيرٌ لِهَذِه الأمّةِ أنْ تسلكَ في مَعْصيَته طَريقَ مَنْ قَبْلَهمْ مِنْ الأُمَم الفاجِرة، فَيَحِلَّ بهم ما حَلَّ بهم مِنْ المَثُلاتِ. كما:

١٨٥٦٩- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ بُرَيْدِ بنِ أبي بُرْدةَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي موسَى، قال: قال رَسولُ اللّهِ ﷺ: «**إنّ اللّهَ يُمْلي - وَرُبّما قال: يُمْهِل - لِلظّالِم، حَتّى إذا أخَذَه لَمْ يُفْلِتْهُ**» ثُمّ قَرَأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾[(٣)].

١٨٥٧٠- حدّثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد: إنّ اللّهَ حَذّرَ هَذِه الأمّةَ سَطْوَته بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[(٤)].

وكانَ عاصِمٌ الجحْدَريُّ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (وَكَذلكَ أَخَذَ ربُّكَ إذْ أَخَذَ القُرَى). وذَلِكَ قِراءةٌ لا أسْتَجيزُ القِراءةَ بها؛ لِخِلافِها مَصاحِفَ المُسْلِمينَ وَما عليه قرأةُ الأمْصار.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٨٦]، ومسلم [٢٥٨٣] وغيرهما.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: إنّ في أخْذِنا مَنْ أخَذْنا مِنْ أهلِ القُرَى التي قَصَصْنا خَبَرها عَلَيْكم أيُّها النّاسُ ﴿لَآيَةً﴾. يَقولُ: لَعِبْرةً وَعِظَةً لِمَنْ خافَ عِقابَ اللَّهِ وَعَذابَه في الآخِرةِ مِنْ عِباده، وَحُجّةً عليه لِرَبِّهِ، وَزاجِرًا يَزْجُرُه عَنْ أنْ يَعْصِيَ اللَّهَ وَيُخالِفَه فيما أمَرَه وَنَهاه. وَقيلَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ فيه عِبْرةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الآخِرةِ؛ إنَّ اللَّهَ سَيَفي له بوَعْدِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٥٧١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾: إنّا سَوْفَ نَفي لَهم بما وَعَدْناهم في الآخِرةِ، كَما وَفَّينا لِلأنْبياءِ أنّا نَنْصُرهُمْ[(١)].

وَقولُه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾. يَقولُ عزَّ وجلَّ ذِكْره: هَذا اليوْمُ، يَعْني يَوْمَ القيامة، ﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾، يَقولُ: يَحْشُرُ اللَّهُ النّاس مِنْ قُبورهِمْ، فَيَجْمَعُهم فيه لِلْجَزاءِ والثَّوابِ والعِقابِ، ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. يَقولُ: وَهوَ يَوْمٌ تَشْهَدُه الخلائِقُ، لا يَتَخَلَّفُ عنه منهم أحَدٌ، فَيُنْتَقَمُ حينَئِذٍ مِمَّنْ عَصَى اللَّه، وَخالَفَ أمْرَه، وَكَذَّبَ رُسُله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٥٧٢- **حَدَّثَني** يَعْقوبُ، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ مُجاهِد في قولِ اللهِ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. قال: يَوْمُ القيامة[(٢)].

١٨٥٧٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ عِكْرِمة، مِثْله[(٣)].

١٨٥٧٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُفَ المَكّيِّ، عَنْ ابن عَبّاس، قال: الشّاهِدُ محمدٌ ﷺ، والمشْهود يَوْمُ القيامة. ثُمَّ قَرَأ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[(٤)].

١٨٥٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاجُ بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّادٌ، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ ابن عَبّاس، قال: الشّاهِدُ محمدٌ، والمشْهودُ يَوْمُ القيامة. ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[(٥)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

١٨٥٧٦- حُدِّثت عَنْ المُسَيب، عَنْ جوَيْبر، عَنْ الضّحّاك، قولَه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. قال: ذَاكَ يَوْمُ القيامة، يَجْتَمِعُ فيه الخلْقُ كُلُّهم، وَيَشْهَدُه أهلُ السّماءِ وَأهلُ الأرض[(١)].

القول في تأويل قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلّ: وَما نُؤَخِّرُ يَوْمَ القيامةِ عَنْكم؛ أنْ نَجيئَكم به إلاّ لِأن اللّهَ قضَى له أجَلاً، فَعَدَّه وَأحْصاهُ، فلا يَأتي إلاّ لِأجَلِه ذَلِكَ، لا يَتَقَدَّمُ مَجيئُه قَبْلَ ذَلِكَ، وَلا يَتَأَخَّرُ عنه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلّ: يَوْمَ يَأتي يَومُ القيامةِ أيُّها النّاسُ، وَتَقومُ السّاعةُ، لا تَتكَلَّمُ نَفْسٌ إلاّ بإذْنِ رَبِّها.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قرأةِ أهل المدينة، بإثْباتِ الياءِ فيها (يَوْمَ يَأْتي لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ).

وَقَرَأ ذَلِكَ بعضُ أهلِ البصْرةِ وَبعضُ الكوفيّينَ، بإثْباتِ الياء فيها في الوَصْلِ، وَحَذْفِها في الوقْف.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعةٌ مِنْ أهل الكوفةِ بحَذْفِ الياء في الوصْل والوقْف: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

والصّوابُ مِنَ القِراءة عندي في ذلك: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ بحَذْفِ الياء في الوصْلِ والوقْفِ؛ اتِّباعًا لِخَطِّ المُصْحَف، وَأنّها لُغةٌ مَعْروفةٌ لِهُذَيْل، تَقولُ: ما أدْرِ ما تَقولُ. وَمِنْه قولُ الشّاعِر:

كَفّاكَ كَفٌّ ما تُلِيقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بالسَّيْفِ الدَّمَا[(٢)]

وَقيلَ: ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾. وَإنّما هِو: لا تَتَكَلَّمُ. فَحُذِفَتْ إحْدَى التّاءَيْنِ؛ اجْتِزاءً بدَلالةِ الباقية مِنْهُما عليها.

وَقولُه: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾. يَقولُ: فَمِنْ هَذِه النُّفوس التي لا تَكَلَّم يَوْمَ القيامةِ إلاّ بإذْنِ رَبِّها، شَقيٌّ وَسَعيدٌ، وَعادٍ عَلَى النَّفْسِ، وَهيَ في ذِكرِ واحِدةٍ، بذِكْرِ الجميع في قولِه: ﴿فَمِنْهُم﴾؛ لأن النفسَ وإن كانت في لفظ واحدةٍ، فإنها بمعنى الجميع، فلذلك قيل: ﴿فَمِنْهُمْ

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. والمسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ما تليق): ما تمسك. (تعطِ): حذفت الياء على لغة هذيل. المعنى: يمدح الشاعر رجلاً فيصفه بالجود والكرم فيقول: إن كفاك أحدهما تنفق وما تمسك درهمًا جودا منك وعطاء، والكف الأخرى تحمل السيف فتظفر بالأعداء.

شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ . يَقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ من هذه النفوس ﴿فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾، وَهوَ أوّلُ نُهاقِ الحِمار وَشِبْهِه، ﴿وَشَهِيقٌ﴾ . وَهوَ آخِرُ نَهيقِه إذا رَدَّدَه في الجوْفِ عندَ فَراغِه مِنْ نُهاقِهِ، كَما قال رُؤْبةُ بن العجّاج:

حَشْرَجَ في الجوْفِ سَحِيلًا أوْ شَهَقْ
حَتَّى يُقالَ ناهِقٌ وَما نَهَقْ(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ يَقول: صَوْتٌ شَديدٌ، وَصَوْتٌ ضَعيفٌ(٢).

١٨٥٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عن الربيع، عَنْ أبي العالية، في قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ قال: الزّفير في الحلْق، والشّهيق في الصّدْر(٣).

١٨٥٧٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية بنَحْوِهِ(٤).

١٨٥٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: صَوْت الكافِر في النّار صَوْتُ الحِمار، أوّله زَفير، وَآخِره شَهيق(٥).

١٨٥٨١- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، وَمحمد بن مَعْمَر البحْرانيُّ، وَمحمد بن المُثَنّى، وَمحمد بن بَشّار، قالوا: ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا سُلَيْمان بن سُفْيان، قال: ثَنا عبد اللّه بن دينار، عَنْ ابن عُمَر، عَنْ عُمَر، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ سَألْتُ النَّبيّ ﷺ، فَقُلْت: يا نَبيّ اللّه، فَعَلامَ عَمَلُنا؟ عَلَى شَيْء قد فُرِغَ مِنْه أمْ عَلَى شَيْء لَمْ يُفْرَغ مِنْه؟ قال: فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«عَلَى شَيْء قد فُرِغَ مِنْه يا عُمَرُ، وَجَرَتْ به الأقْلامُ، وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّر لِما خُلِقَ لَهُ»**

---

(١) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولتين). اللغة: (حشرج): ردد الصوت في حلقه ولم يخرجه. (سحيلًا): الصوت الذي يدور في صدر الحمار في نهيقه. (شهق): الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار من النهيق، والشهيق بمنزلة آخر صوته في الشّهيق. (نهق): نُهاقُ الحمار صوته، والنهيقُ صوت الحمار؛ فإذا كرّر نَهيقه واشتدّ قيل: (أخذه النُّهاقُ) ونَهَقَ الحمار يَنْهِقُ ويَنْهَقُ ويَنْهُق بالضم. المعنى: من قصيدة لرؤبة يصف فيها حمارًا وحشيًا فيقول: إذا ردد الحمار صوته في حلقه دون أن ينهق ويخرج صوته حسبوه نهق ولم ينهق، وهذا دليل على قوته.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

اللَّفظ لِحَديثِ ابن مَعْمَر [(١)].

وَقولـه: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ يَعْنـي بقوله تعالى ذِكْره: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: لابثينَ فيها. وَيَعْني بقولِه: ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: أبَدًا. وَذَلِكَ أنّ العرَب إذا أرادَتْ أنْ تَصِف الشَّيْء بالدّوام أبَدًا، قالتْ: هَذا دائِمٌ دَوامَ السّمَوات والأرض. بمَعْنَى: أنّه دائِمٌ أبَدًا، وَكَذَلِكَ يَقولونَ: هوَ باقٍ ما اخْتَلَفَ اللَّيْلُ والنَهار، وَما سَمَرَ ابْنا سَمير، وَما لألأتِ العُفْرُ بأذْنابِها، يَعْنونَ بذَلِكَ كُلّه: أبَدًا. فَخاطَبَهم جَلَّ ثَناؤُه بما يَتَعارَفونَه بَيْنهمْ، فَقال: خالِدِين في النارِ ما دامَتِ السماواتُ والأرْضُ. والمعْنَى في ذَلِكَ: خالِدينَ فيها أبَدًا.

وَكانَ ابنُ زَيْد يَقول في ذَلِكَ بنَحْوِ مما قُلْنا فيه.

١٨٥٨٢- **حَدَّثَني** يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: ما دامَتْ الأرضُ أرضًا، والسّماءُ سَماءً [(٢)].

ثُمَّ قال جل ثناؤه: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ واخْتَلَفَ أهل العِلْم والتّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: هَذا اسْتِثْناء اسْتَثْناهُ اللَّهُ في أهل التّوْحيد أنّه يُخْرِجهم مِنْ النّار إذا شاءَ بَعْد أنْ أدْخَلَهم النّار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٨٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قـولِـه: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال: اللَّه أعْلَم بثُنْياه، وَقد ذُكِرَ لَنا أنّ ناسًا يُصيبُهم سَفْعٌ مِنْ النّار بذُنوبٍ أصابوها، ثُمَّ يُدْخِلهم الجنّة [(٣)].

١٨٥٨٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾: واللَّه أعْلَم بثَنيَّتِهِ، ذُكِرَ لَنا أنّ ناسًا يُصيبُهم سَفْعٌ مِنْ النّار بذُنوبٍ أصابوها، ثُمَّ يُدْخِلهُمْ اللَّه الجنّة بفَضْلِ رَحْمَته، يُقال لَهم الجُهَنَّميّونَ [(٤)].

١٨٥٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا شَيْبان بن فَرّوخ، قال: ثَنا أبو هِلال، قال: ثَنا قَتادة، وَتَلا هَذِه الآية: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ إلى قوله: ﴿ لِّمَا يُرِيدُ﴾ فَقال

---

(١) [صحيح] سند المصنف ضعيف، ولكن أخرجه أحمد [١/ ٢٩(١٩٦)] قال: حدَّثنا مُحَمد بن جَعْفَر، وحَجّاج. و(البُخاري) في (خلق أفعال العباد) [٣٦] قال: حدثنا علي بن حَفْص، أنبأنا عبد الله. ثلاثتهم (مُحَمد بن جَعْفَر، وحَجّاج، وعبد الله بن المُبارك) عن شُعْبة، عن عاصم بن عُبَيْد الله، عن سالم بن عبد الله بن عُمَر، عن ابن عُمَر... فذكره. قال أبو عبد الله البُخاري: تابَعَه غُنْدَر، والجُدّي، عن شُعْبة.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عند ذَلِكَ: ثَنا أنَس بن مالِك أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «يَخرُج قَوْمٌ مِنَ النّار» قال قَتادة: وَلا نَقول مِثْل ما يَقول أهل حَروراء (١).

١٨٥٨٦- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ أبي مالِك - يَعْني ثَعْلَبة - عَنْ أبي سِنان، في قولِه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال: اسْتَثْنَى به أهل التَّوْحيد (٢).

١٨٥٨٧- حَدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الضّحّاك بن مُزاحِم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ إلى قولِه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال: يَخْرُج قَوْمٌ مِنَ النّار، فَيَدْخُلونَ الجنّة، فَهم الذينَ اسْتُثْني لَهُمْ (٣).

١٨٥٨٨- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال، ثني مُعاوية، عَنْ عامِر بن جَشِيب، عَنْ خالِد بن مَعْدان في قولِه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣] وَقولِه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾: إنّهُما في أهل التَّوْحيد (٤).

وَقال آخَرونَ: الاِستِثْناء في هَذِه الآية في أهل التَّوْحيد. إلاّ أنّهم قالوا: مَعْنَى قولِه: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. إلاّ أنْ يَشاء رَبّك أنْ يَتَجاوَزَ عَنْهم فلا يُدْخِلهم النّار، وَوَجّهوا الاِستِثْناء إلى أنّه مِنْ قولِه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ﴾ - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ لا مِنَ الخُلود.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٨٩- حَدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: ثَنا ابن التَّيْميّ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي نَضْرة، عَنْ جابِر أوْ عن أبي سَعيد الخُدْريّ، أوْ عَنْ رَجُل مِنْ أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، في قولِه: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ قال: هَذِه الآية تَأتي عَلَى القُرْآن كُلّه، يَقول: حَيْثُ كانَ في القُرْآن ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ تَأتي عليه. قال: وَسَمِعْت أبا مِجْلَز يَقول: هوَ جَزاؤُهُ، فَإنْ شاءَ اللّه تَجاوَزَ عَنْ عَذابه (٥).

وَقال آخَرونَ: عُني بذَلِكَ أهل النّار، وَكُلُّ مَنْ دَخَلَها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٩٠- حُدّثت عَنْ المُسَيَّب عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: لا يَموتونَ، وَلا هم مِنْها يُخْرَجونَ، ما دامَتْ السّماوات والأرض. ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال: اسْتَثْنى اللّه، قال: يَأمُر النّار أنْ تَأكُلَهُمْ. قال: وَقال ابن مَسْعود: لَيَأتيَنّ عَلَى جَهَنّم زَمانٌ

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

تَخْفِق أبوابها لَيْسَ فيها أحَد، وَذَلِكَ بَعْد ما يَلْبَثون فيها أحْقابًا (١).

١٨٥٩١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ بَيان، عَنْ الشَّعْبيِّ، قال: جَهَنَّمُ أسْرَعُ الدّارَيْنِ عُمْرانًا، وَأسْرَعُهما خَرابًا (٢).

وَقال آخرونَ: أخْبَرَنا اللَّهُ بمَشيئَتِه لِأهلِ الجنّةِ، فَعَرَّفَنا مَعْنَى ثُنْياه بقولِه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. أنّها في الزّيادة عَلَى مِقْدار مُدّةِ السّماواتِ والأرضِ. قالوا: وَلَمْ يُخْبِرْنا بمَشيئَتِه في أهلِ النّار، وَجائِزٌ أنْ تكون مَشيئَتُه في الزّيادة، وَجائِزٌ أنْ تكونَ في النُّقْصان.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٩٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. قال: فَأخْبَرَنا بالذي يَشاءُ لِأهلِ الجنّة، فَقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. وَلَمْ يُخْبِرْنا بالذي يَشاءُ لِأهلِ النّار (٣).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في تَأويل هَذِه الآية بالصّوابِ القوْلُ الذي ذَكَرْنا عَنْ قَتادة والضّحّاكِ، مِنْ أنّ ذَلِكَ اسْتِثْناءٌ في أهل التّوْحيد مِنْ أهل الكبائِر أنّه مُدْخِلُهم النّارَ، فتاركُهم فيها أبَدًا، إلاّ ما شاءَ مِنْ تَرْكِهِمْ فيها أقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يُخْرِجُهم فَيُدْخِلُهم الجنّة. كَما قد بَيَّنّا في غيرِ هَذا الموْضِعِ بما أغْنَى عَنْ إعادَتِه في هَذا الموْضِع.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ؛ لِأنّ اللَّه، عزّ وجلّ قد أوْعَدَ أهلَ الشِّرْكِ به الخُلودَ في النّار، وَتَظاهَرَتْ بذَلِكَ الأخْبارُ عَنْ رَسولِ اللَّه ﷺ، فَغيرُ جائِزٍ أنْ يَكونَ اسْتِثْناءً في أهلِ الشِّرْكِ، وَأنّ الأخْبارَ قد تَواتَرَتْ عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ أنّ اللَّه يُدْخِلُ قَوْمًا مِنْ أهل الإيمان به بِذُنوبٍ أصابوها النّارَ، ثُمَّ يُخْرِجُهم مِنها فَيُدْخِلُهم الجنّة، فَغيرُ جائِز أنْ يَكونَ ذَلِكَ اسْتِثْناءً في أهل التّوْحيد قَبْل دُخولِها، مَعَ صِحّةِ الأخْبار عَنْ رَسولِ اللَّه ﷺ بما ذَكَرْنا، وَأنّا إنْ جَعَلْناه اسْتِثْناءً في ذَلِكَ، كُنّا قد دَخَلْنا في قولِ مَنْ يَقولُ: لا يَدْخُلُ الجنّةَ فاسِقٌ، وَلا النّارَ مُؤْمِنٌ. وَذَلِكَ خِلافُ مَذاهِبِ أهل العِلْم، وَما جاءَتْ به الأخْبارُ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ، فَإذا فَسَدَ هَذانِ القولانِ، فلا قولَ قال به القُدْوةُ مِنْ أهلِ العِلْمِ إلاّ الثّالِثُ. وَلِأهلِ العرَبيةِ في ذَلِكَ مَذْهَبٌ غيرُ ذَلِكَ سَنَذْكُرُه بَعْدُ، وَنُبَيِّنُه إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى.

وَقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. يَقولُ عزّ وجلّ: إنّ رَبَّك يا محمدُ لا يَمْنَعُه مانِعٌ عن فِعْلِ ما أرادَ فِعْلَه بمَنْ عَصاه وَخالَفَ أمْرَه، مِنْ الانْتِقامِ مِنْهُ، وَلَكِنّه يَفْعَلُ ما يَشاءُ، فَيَمْضِي فِعْلُه فيهم وَفيمَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِه؛ فِعْلُه وَقَضاؤُه.

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القراءُ في قِراءةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأَته عامّةُ قراءِ المدينةِ والحِجاز والبصْرةِ وَبعض الكوفيينَ: (وَأمّا الذينَ سَعِدوا) بفَتْحِ السّين.

وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعةٌ مِنْ قراءِ الكوفيين: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ بضَمِّ السّين، بمَعْنَى: رُزِقوا السّعادة.

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ أنهُما قِراءتانِ مَعروفَتانِ، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ الصّوابَ.

فَإنْ قال قائِلٌ: وَكيف قيلَ: ﴿سُعِدُواْ﴾. فيما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه، وَلَمْ يُقَلْ: (أُسْعِدوا)، وَأنْتَ لا تَقولُ في الخبَرِ فيما سُمِّيَ فاعِلُه: سَعَدَهُ اللّهُ. بَلْ إنّما تَقولُ: أسْعَدَهُ اللّهُ؟ قيلَ: ذَلِكَ نَظيرُ قولِهِمْ: هوَ مَجْنونٌ، مَحْبوبٌ فيما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه، فَإذا سَمَّوْا فاعِلَه، قالوا: أجَنَّهُ اللّهُ وَأحَبَّهُ. والعرَبُ تَفْعَل ذَلِكَ كَثيرًا. وَقد بيّنا بعضَ ذَلِكَ فيما مَضَى مِنْ كِتابِنا هَذا.

وَتَأويلُ ذَلِكَ: وَأمّا الذينَ سُعِدوا برَحْمةِ اللّه، فَهم في الجنّة، خالِدينَ فيها ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾. يَقولُ: أبَدًا، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾.

واخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضُهمْ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، مِنْ قدر ما مَكَثُوا في النّارِ، قَبْلَ دُخولِهِمْ الجنّة، قالوا: وَذَلِكَ فيمَنْ أُخْرِجَ مِنَ النّارِ مِنَ المُؤْمِنينَ فَأُدْخِلَ الجنّة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٩٣- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الضّحّاك، في قولِه: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. قال: هوَ أيْضًا في الذينَ يَخْرُجونَ مِنَ النّار، فَيَدْخُلونَ الجنّة، يَقولُ: خالِدينَ في الجنّة ما دامَتْ السّماواتُ والأرضُ، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. يَقولُ: إلاّ ما مَكَثُوا في النّار حَتّى أُدْخِلُوا الجنّة (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ مِنَ الزّيادة عَلَى قدرِ مُدّةِ دَوامِ السّماواتِ والأرضِ، قالوا: وَذَلِكَ هوَ الخُلودُ فيها أبَدًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٩٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوبُ، عَنْ أبي مالِك -يَعْني: ثَعْلَبة- عَنْ أبي سِنان ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. قال: وَمَشيئَتُه خُلودُهمْ فيها، ثُمَّ أتْبَعَها فَقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (٢).

واخْتَلَفَ أهلُ العرَبيّة في وَجْه الاسْتِثْناء في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضُهمْ: في ذَلِكَ مَعْنَيانِ؛

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أحَدُهما: أنْ تَجْعَلَه اسْتِثْناءً يَسْتَثْنيه وَلا يَفْعَلُه، كَقولِك: واللَّهِ لأَضْرِبَنَّك، إلاّ أنْ أرَى غيرَ ذَلِكَ. وَعَزْمُك عَلَى ضَرْبِه، قال: فَكَذَلِكَ قال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. وَلا يَشاؤُه.

قال: والقولُ الآخَرُ: أنّ العرَبَ إذا اسْتَثْنَت شَيْئًا كَثيرًا مَعَ مِثْلِه، وَمَعَ ما هوَ أكْثَرُ مِنْه، كانَ مَعْنَى إلاّ، وَمَعْنَى الواو سواءً. فَمِنْ ذَلِكَ قولُه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، سِوَى ما شاءَ اللَّه مِنْ زيادة الخُلود. فَيُجْعَل (إلاّ) مَكان (سِوَى) فَيَصْلُحُ، وَكَأنّه قال: خالِدينَ فيها ما دامَتْ السّماوات والأرض سِوَى ما زادَهم مِنْ الخُلود والأبَد. وَمِثْلُه في الكلام أنْ تَقول: لي عَلَيْك ألْف إلاّ الألْفَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلها. قال: وَهَذا أحَبّ الوجْهَيْنِ إلَيَّ؛ لِأنّ اللَّه لا خُلْفَ لِوَعْده. وَقد وَصَلَ الاِستِثْناء بقولِه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ فَدَلَّ عَلَى أنّ الاِستِثْناء لَهم في الخُلود غير مُنْقَطِع عَنْهُمْ.

وَقال آخرون مِنْهم بنَحْوِ هَذا القَوْل، وَقالوا: جائِزٌ فيه وَجْه ثالِث، وَهوَ أنْ يَكون اسْتَثْنَى مِنْ خُلودهمْ في الجنّة اخْتِباسَهمْ عَنْها ما بَيْن الموْت والبعْث؛ وَهوَ البرْزَخ، إلى أنْ يَصيروا إلى الجنّة. ثُمَّ هوَ خُلودُ الأبَد، يَقول: فَلَمْ يَغيبوا عَنْ الجنّة إلاّ بقدرِ إقامَتِهمْ في البرْزَخ.

وَقال آخرون مِنْهُمْ: جائِز أنْ يَكون دَوام السّمَاوات والأرض بمَعْنَى الأبَد عَلَى ما تَعْرِف العرَبُ وَتَسْتَعْمِل وَتَسْتَثْني المشيئة مِنْ دَوامها؛ لِأنّ أهل الجنّة وَأهل النّار قد كانوا في وَقْت مِنْ أوْقات دَوام السّماء والأرض في الدُّنْيا، لا في الجنّة، فَكَأنّه قال: خالِدينَ في الجنّة وَخالِدينَ في النّار دَوام السّماء والأرض، إلاّ ما شاءَ رَبّك مِنْ تَعْميرهمْ في الدُّنْيا قَبْل ذَلِكَ.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّواب، القَوْل الذي ذَكَرْتُه عَنْ الضّحّاك، وَهوَ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ مِنْ قدر مُكْثهمْ في النّار، مِنْ لَدُنْ دَخَلوها إلى أنْ أُدْخِلوا الجنّة، وَتَكون الآية مَعْناها الخُصوص؛ لِأنّ الأشْهَرَ مِنْ كَلام العرَب في (إلاّ) تَوْجيهها إلى مَعْنَى الاِستِثْناء وَإخْراج مَعْنَى ما بَعْدها مِمّا قَبْلها، إلاّ أنْ يَكون مَعَها دَلالة تَدُلّ عَلَى خِلاف ذَلِكَ، وَلا دَلالة في الكلام - أعْني في قولِه: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ تَدُلّ عَلَى أنّ مَعْناها غير مَعْنَى الاِستِثْناء المفْهوم في الكلام، فَيُوَجَّه إلَيْه.

وَأمّا قولُه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ فَإنّه يَعْني عَطاء مِنْ اللَّه غير مَقْطوع عَنْهُمْ، مِنْ قولهمْ: جَذَذْتُ الشّيْء أجُذّه جَذًّا: إذا قَطَعْتَه، كَما قال النّابِغة:

تَجُذُّ السَّلوقيَّ المُضاعَفَ نَسْجُه وَيوقِدْنَ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ[1]

(١) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (وَتوقِدُ بالصُّفّاح) اللغة: (السلوقي): الدروع، منسوبة إلى سلوق، وهي مدينه. الصفاح: الحجارة. نار الحباحب: الشرر الذي يسقط من الزناد. (الحباحب): أبو حباحب هو رجل من العرب كان لا يوقد نارًا لئلا يتضيف ولا يقتبس منها، وإن أوقدها ثم أحس بأحد أطفأها فشبه بناره كل نار لا ينتفع بها، فقيل: نار الحباحب: النار المنقدحة من سنابك الخيل عند وطئها الحجارة. المعنى: قال (أبو هلال العسكري) في كتابه (ديوان المعاني) شارحًا البيت: يقول: إنها تقد الدرع التي ضوعف نسجها

يَعْني بقولِه: (تَجُذّ): تَقْطَع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٥٩٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ جُوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ يقول: غير مَقْطوع[(١)].

١٨٥٩٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ يَقول: غير مُنْقَطِع[(٢)].

١٨٥٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ يَقول: عَطاءً غير منقطع[(٣)].

١٨٥٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَجْذُوذٍ﴾، قال: مَقْطوع[(٤)].

١٨٥٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ قال: غير مَقْطوع[(٥)].

١٨٦٠٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ

والفارس حتى تبلغ الأرض فتقدح النار بالصفاح، وهي الحجارة، ومن بليغ ما قيل في صفة السيف. اهـ. وقال ابن قتيبة الدينوري في كتابه (الشعر والشعراء) وأخذوا عليه قوله في وصف السيوف:

يطيرُ فُضاضًا حَوْلَها كُلُّ قَوْنَس ... ويَتْبَعُها منهم فَراشُ الحواجِبِ

تَقُدُّ السّلوقي المُضاعَفَ نَسْجُه ... ويوقِدْنَ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ

وذكر أنها تقد الدروع التي ضوعف نسجها والفارس والفرس، حتى تبلغ الأرض فتنقدح النار بها من الحجارة. اهـ.

وقال ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد): (وأخذ عليه في وصف السيف قولُه:

يَقُدُّ السّلوقيَّ المُضاعَفَ نَسجه ... وُيوقِد بالصُّفّاح نارَ الحُباحِبِ

فزعم أنه يَقُد الدّرع المضاعفة والفارس والفرس، ثم يقع في الأرض فيقدح النار من الحجارة، وهذا من الإفراط القبيح). اهـ. ويقول ابن رشيق في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه): (وإنما أراد السلوقي مع ما فيه من الجسد وما تحت لابسه زعموا من السرج والفرس، فعدا عن الجميع، وجاء بما يتبعه، ويستغني به عن ذكره، إذ كانت لا تقد السلوقي إلا أن تقد ما فيه، ولا تنتهي إلى الصفاح على ما فسروا من أنه يريد الفارس بأداته إلا بعد أن تأتي على السرج والفرس، على أن من الناس من رد يوقدن على الخيل). اهـ.

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مُجاهِد، مِثْله (١).

١٨٦٠١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية، مِثْله (٢).

١٨٦٠٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج. عَنْ ابن جُرَيْج، عن مجاهد مِثْله (٣).

١٨٦٠٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية، قولَه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ قال: أمّا هَذِه فَقد أمْضاها، يَقول: عَطاءً غير مُنْقَطِع (٤).

١٨٦٠٤- حدّثني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ غير مَنْزوع مِنْهُمْ (٥).

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فلا تَكُ في شَكّ يا محمد مِمّا يَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك مِنْ الآلِهة والأصْنام - أنّه ضَلال وَباطِل، وَأنّه باللّه شِرْك، ﴿مَا يَعْبُدُونَ﴾، يقول. ما يَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكون ذلك ﴿إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾ يَقول: إلاّ كَعِبادةِ آبائِهم إيّاها مِنْ قَبْل عِبادَتهمْ لَها. يُخْبِر تعالى ذِكْره أنّهم لَمْ يَعْبُدوا ما عَبَدوا مِنْ الأوْثان إلاّ اتِّباعًا مِنْهم مِنْهاج آبائِهِمْ، واقْتِفاءً مِنْهم آثارهمْ في عِبادَتِهِموها، لا عَنْ أمْر اللّه إيّاهم بذَلِكَ، وَلا بحُجّةٍ تَبَيَّنوها توجِب عليهم عِبادَتها.

ثُمّ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه نَبيّه ما هوَ فاعِل بهم؛ لِعِبادَتِهم ذَلِكَ، فَقال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ يَعْني: حَظَّهمْ مِمّا وَعَدْتهمْ أنْ أوَفّيهُموه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ، ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ يَقول: لا أنْقُصهم مِمّا وَعَدْتُهمْ، بَلْ أُتَمِّمُ ذَلِكَ لَهم عَلَى التّمام والكمال، كَما:

١٨٦٠٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عن سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: ما وُعِدوا فيه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ (٦).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

١٨٦٠٦- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو نعيم؛ الفضلُ بنُ دكين، قال: ثنا سفيانُ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباس: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾. قال: ما قُدِّر لهم من خيرٍ أو شرٍّ (١).

١٨٦٠٧- حدثنا أبو كُرَيب ومحمد بن بَشّار، قالا: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس، مِثْلَه، إلاّ أنّ أبا كُرَيب قال في حَديثه: مِنْ خَيْر وشَر (٢).

١٨٦٠٨- حدثني المُثَنى، قال: أخْبَرَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: ما قُدِّرَ لَهم مِنْ الخيْر والشّرّ (٣).

١٨٦٠٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: ما يُصيبهم خَيْر أوْ شَرّ (٤).

١٨٦١٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: نوَفّيهم نَصيبهمْ مِنْ العذاب غير منقوص (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُسَلِّيًا نَبيّه، عليه السلام، في تَكْذيب مُشْرِكي قريش؛ قومِه إيّاه فيما أتاهم به مِنْ عند اللّه بفِعْلِ بَني إسْرائيل بموسَى فيما أتاهم به مِنْ عند اللّه، يَقول له تعالى ذِكْره: وَلا يَحْزُنك يا محمد تَكْذيب هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لَك، وامْضِ لِما أمَرَك به رَبُّك مِنْ تَبْليغ رِسالَته، فَإنّ الذي يَفْعَل بك هَؤُلاءِ مِنْ رَدّ ما جِئْتهمْ به عَلَيْك مِنْ النّصيحة، مِنْ فِعْل ضُرَبائِهم مِنْ الأُمَم قَبْلهمْ وَسُنّة مِنْ سُننهمْ.

ثُمّ أخْبَرَه جَلّ ثَناؤُه بما فَعَلَ قَوْمُ موسَى بِهِ، فَقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني: التّوْراة. كَما آتَيْناك الفُرْقان، فاخْتَلَفَ في ذَلِكَ الكِتاب قَوْمُ موسَى، فَكَذَّبَ به بعضُهمْ وَصَدَّقَ به بعضُهمْ، كَما قد فَعَلَ قَوْمُك بالفُرْقانِ؛ مِنْ تَصْديق بعض به، وَتَكْذيبِ بعضٍ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَوْلا كَلِمة سَبَقَتْ يا محمد مِنْ رَبّك، بأنّه لا يُعَجِّلُ عَلَى خَلْقِه العذاب، وَلَكِنْ يَتَأنّى حَتّى يَبْلُغَ الكِتاب أجَله، ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: لَقُضيَ بَيْن المُكَذِّبِ مِنْهم به والمُصَدِّقِ، بإهْلاكِ اللّهِ المُكَذِّبَ به مِنْهم، وَإنْجائِه المُصَدِّقَ به، ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقول: وَإنّ المُكَذِّبينَ به مِنهم لَفي شَكٍّ مِنْ حَقيقَتِه، أنّه مِنْ عندِ اللّه، ﴿مُرِيبٍ﴾، يَقول: يَريبُهم فلا يَدْرونَ أحَقٌّ هوَ أمْ باطِلٌ؟ وَلَكِنّهم فيه مُمْتَرونَ.

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه جَماعة مِنْ قرأةِ أهل المدينةِ والكوفةِ: ﴿وَإِنَّ﴾ مُشَدَّدة، ﴿كُلًّا لَّمَّا﴾ مُشَدَّدة؛

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ، إذا قُرِئَ كذلك؛ فَقال بعض نَحْويّي الكوفيّينَ: مَعْناه - إذا قُرِئَ كَذَلِكَ -: وَإنَّ كُلاًّ لَمِمَّا لَيوَفّيَنّهم رَبُّك أعْمالَهمْ، وَلَكِنْ لَمّا اجْتَمَعَتْ الميمات حُذِفَتْ واحِدةٌ فَبَقيَتْ ثِنْتانِ، فَأُدْغِمَتْ واحِدةٌ في الأُخْرَى، كَما قال الشّاعِر:

وَإنّي لَمِمَّا أُصْدِرُ الأمْرَ وَجْهَهُ إذا هوَ أعْيا بالسَّبيلِ مَصادِرُه[1]

ثُمّ تُخَفَّف. كَما قَرَأ بعضُ القرأةِ: ﴿وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ﴾[النحل: ٩٠]. بحذفِ الياء مَعَ الياء، وَذُكِرَ أنّ الكِسائيّ أنْشَدَه:

وَأشْمَتَّ العُداةَ بِنا فَأضْحَوا لَدَيَّ تَبَاشَرُونَ بما لَقِيْنا[2]

وَقال: يُريد: لَدَيَّ يَتَباشَرونَ بما لَقِيْنا، فَحَذَفَ ياءَ لِحَرَكَتِهِنّ واجْتِماعهنّ. قال: وَمِثْله:

كأنَّ مِنْ آخِرِها إلْقادِمِ مَخْرِمَ نَجْدٍ فارِعَ المَخارِمِ[3]

وَقال: أرادَ إلى القادِمِ، فَحَذَفَ اللاّمَ عندَ اللاّم.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ، إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: ﴿وَإِنَّ كُلًّا﴾: شَديدًا وَحَقًّا، ﴿لَّيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. قالوا: وَإنّما يُرادُ إذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: (وإنَّ كُلاًّ لمّا) بالتّشْديدِ والتّنْوين، وَلَكِنْ قارِئُ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَذَفَ مِنْه التّنْوين، فَأخْرَجَه عَلَى لَفْظ (فَعْلَى): (لَمّا)، كَما فَعَلَ ذَلِكَ في

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لمّا): يقول الشيخ شاكر معلقا على معناها: ليست من باب (لما) التي يذكرها، إلا في اجتماع الميمات. وذلك أن قوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾، أصلها: (لمن ما)، (من) بفتح فسكون، اسم. وأما التي في البيت فهي (لمن ما)، (من) حرف جر، ومعناها معنى (ربما) للتكثير، وشاهدهم عليه قول أبي حية النميري:

وَإنّا لَمِمّا نَضرِبُ الكبْشَ ضَرْبة عَلَى رَأسِه تُلْقي اللِّسانَ مِنَ الفم

اهـ (أعيا): عجز عنه ولم يُطِقْ إحكامه. المعنى: يقول الشاعر: إني ربما أوجه الأمور في وجهتها الصحيحة إذا عجز الآخرون عن توجيهها في الطريق الصحيح.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أشمت): الشّماتة فَرَحُ العدوّ، وقيل الفرَحُ ببلية العدو، وقيل الفرَحُ ببليّة تنزل بمن تعاديه. (لدي): لديَّ أي: عندي، وحذفت الياء تخفيفا. (يتباشرون): يتباشرون بذلك الأمر أي يُبَشِّرُ بعضهم بعضًا. المعنى: يخاطب الشاعر أحدهم معاتبا إياه: لقد أفرحت فيَّ أعدائي فأصبحوا عندي يبشر بعضهم بعضًا بما حدث بيننا من خلاف.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (القادم): يقول الفراء في كتابه (معاني القرآن): (أراد: إلى القادم فحذف اللام عند اللام). اهـ. (مخرم، مخارم): الكلمة وجمعها، ومعناها: الطريق في الجبل. (فارع): جبل فارعٌ ونَقًا فارعٌ: عالٍ أطْوَلُ مما يَليه. المعنى: لم أدرِ ماذا يقصد بالضمير المتصل في قوله (آخرها)، ولكنه يشبه شيئا بالطرق التي في جبال نجد.

قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤] فَقَرَأ بعضُهمْ: (تَتْرَى) بالتّنوينِ - كَما قَرَأ مَنْ قَرَأ: (لَمًّا) بالتّنوينِ - وَقَرَأها آخَرونَ بغيرِ تَنْوين، كَما قَرَأ (لَمًّا) مَنْ قَرَأهُ بغيرِ تَنْوين. وَقالوا: أصْله مِنْ اللَّمَمِ مِنْ قول اللّهِ تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: ١٩] يَعْني: أكْلاً شَديدًا.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: وَإنّ كُلاًّ (إلاّ) لَيوَفِّيَنَّهُمْ؛ كَما يَقول القائِل: باللهِ لَمّا قُمْتَ عَنّا، وَباللّهِ إلاّ قُمْتَ عَنّا. وَوَجَدْتُ عامّةَ أهلِ العِلْم بالعرَبيّةِ يُنْكِرونَ هَذا القوْل، وَيَأبَوْنَ أنْ يَكون جائِزًا تَوْجِيهُ (لَمّا) إلى مَعْنَى (إلاّ) إلا في اليمين خاصّةً؛ وَقالوا: لَوْ جازَ أنْ يَكون ذَلِكَ بمَعْنَى (إلاّ)، لجازَ أنْ يُقالَ: قامَ القوْمُ لَمّا أخاكَ. بمَعْنَى: إلاّ أخاك، وَدُخولُها في كُلّ مَوْضِعِ صَلُحَ دُخولُ (إلاّ) فيه.

وَأنا أرَى أنّ ذَلِكَ فاسِدٌ مِنْ وَجْهٍ هوَ أبْيَنُ مِمّا قاله الذينَ حَكَيْنا قولَهمْ مِنْ أهل العرَبيّة في فساده، وهو أن (إنّ) إثْباتٌ لِلشّيْءِ وَتَحْقيقٌ لَهُ، وَإلاّ أيْضًا تَحْقيق وإيجابٌ، وَإنّما تَدْخُل نَقْضًا لِجَحْدٍ قد تَقَدَّمَها، فَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناها فَواجِبٌ أنْ تَكونَ عند مُتَأوِّلها التّأويلَ الذي ذَكَرْنا عَنْهُ، أنْ تَكون (إنَّ) بمَعْنَى الجَحْد عندَه، حَتّى تَكون (إلاّ) نَقْضًا لَها، وَذَلِكَ إنْ قاله قائِلٌ، قولٌ لا يَخْفَى جَهْلُ قائِله، اللّهُمَّ إلاّ أنْ يُخَفِّف قارِئٌ (إنّ) فَيَجْعَلها بمَعْنَى (إنْ) التي تَكون بمَعْنَى الجحْدِ، وَإنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَسَدَتْ قِراءَتُه ذَلِكَ كَذَلِكَ أيْضًا مِنْ وَجْه آخَر، وَهوَ أنّه يَصير حينَئِذٍ ناصِبًا الكُلَّ بقولِه: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾. وَلَيْسَ في العرَبيّة أنْ يَنْصِب ما بَعْد (إلاّ) مِنْ الفِعْلِ الاسِمَ الذي قَبْلَها؛ لا تَقولُ العرَب: ما زَيْدًا إلاّ ضَرَبْتُ، فَيَفْسُد ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ مِنْ هَذا الوجْه، إلاّ أنْ يَرْفَع رافِعٌ الكُلَّ، فَيُخالِف بقِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ قِراءةَ القرأةِ وَخَطَّ مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَلا يَخْرُج بذَلِكَ مِنْ العيْبِ لخُروجِه مِنْ مَعْروفِ كَلام العرَب.

وَقد قَرَأ ذَلِكَ بعضُ قرأةِ الكوفيّينَ: (وَإنْ كُلًّا) بتَخْفيفِ (إنّ)، وَنَصْب ﴿كُلًّا لَّمَّا﴾ مُشَدَّدة.

وَزَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنّ قارِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أرادَ (إنّ) الثّقيلة فَخَفَّفَها. وزُعِم عَنْ أبي زَيْد البصْريّ أنّه سَمِعَ: كَأنْ ثَدْيَيْه حُقّانِ، فَنَصَبَ بـ(كَأنْ)، والنّون مُخَفَّفة مِنْ (كَأنَّ)، وَمِنْه قول الشّاعِر:

وَوَجْهٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ كَأنْ ثَدْيَيْه حُقّانِ[1]

(١) [مجزوء الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (النحر): النحرُ الصّدْر والنُّحورُ الصدور. ولشيخ المحققين محمد محيي الدين عبد الحميد تعليقًا شافيًا كافيًا على هذا البيت وتلك القاعدة النحوية التي ندرج البيت تحتها: (وصدر) قد روى سيبويه في مكان هذه الكلمة (ووجه) وروى غيره في مكانها (ونحر) وعلى هاتين الروايتين تكون الهاء في قوله (ثدييه) عائدة إلى (وجه) أو (نحر) بتقدير مضاف، وأصل الكلام: كأن ثديي صاحبه، فحذف المضاف وهو الصاحب وأقام المضاف إليه مقامه (مشرق اللون) مضيء لأنه ناصع البياض، وهذا هو الثابت، وقد رواه الشارح كما ترى (حقان) تثنية حقة، وحذفت التاء التي في المفرد من التثنية كما حذفت في تثنية (خصية، وألية) فقالوا: خصيان، وأليان، هكذا قالوا، وليس هذا الكلام بشيء، بل حقان تثنية حق بضم الحاء وبدون تاء وقد ورد في فصيح شعر العرب بغير تاء، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم التغلبي:

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض المدَنيّينَ: بتَخْفيفِ (إنْ) وَنَصْب (كُلًّا) وَتَخْفيف (لَمّا).

وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون قارِئُ ذَلِكَ كَذَلِكَ قَصَدَ المعْنَى الذي حَكَيْناه عَنْ قارِئ الكوفة، مِنْ تَخْفيفه نون (إنْ) وَهوَ يُريد تَشْديدَها، وَيُريد بـ(ما) التي في (لَمّا) (ما) التي تَدْخُل في الكلام صِلةً، وَأنْ يَكون قَصَدَ إلى تَحْميلِ الكلامِ مَعْنَى: وَإنْ كُلًّا لَيوَفّيَنّهُمْ.

وقد يَجوز أنْ يَكون مَعْناه، كانَ في قِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ: وَإنْ كُلًّا لَيوَفّيَنّهم؛ أيْ: لَيوَفّيَنّ كُلًّا، فتَكون نيَّتُه في نَصْب (كُلٍّ) كانَتْ بقولِه: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾. فَإنْ كانَ ذَلِكَ أرادَ، فَفيه مِنَ القُبْح ما ذَكَرْتُ مِنْ خِلافه كَلامَ العرَبِ، وَذَلِكَ أنّها لا تَنْصِب بفِعْلٍ بَعْد لام اليمين اسْمًا قَبْلَها.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض أهل الحِجاز والبصْرة: (وَإنّ) مُشَدَّدة، (كُلًّا لَمّا) مُخَفَّفةً، ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾.

وَلِهَذِه القِراءةِ وَجْهانِ مِنَ المعْنَى؛ أحَدهما: أنْ يَكون قارِئُها أرادَ: وَإنّ كُلًّا لَمَنْ لَيوَفّيَنّهم رَبّك أعْمالَهمْ، فَيُوَجِّه (ما) التي في (لَمّا) إلى مَعْنَى (مَنْ)، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]. وَإنْ كانَ أكْثَرُ اسْتِعْمال العرَب لَها في غير بَني آدَم، وَيَنْوي باللاّم التي في (لَمّا) اللاّمَ التي تُتَلَقّى بها (إنْ) جَوابًا لَها، وَباللاّم التي في قوله: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ لامَ اليمين، دَخَلَتْ فيما بَيْن (ما) وَصِلَتِها، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢] وَكَما يُقال: هَذا ما لَغَيْرُه أفْضَلُ مِنْه.

والوجْه الآخَر: أنْ يَجْعَل (ما) التي في (لَمّا) بمَعْنَى (ما) التي تَدْخُل صِلةً في الكلام، واللاّمُ التي فيها هي اللاّمُ التي يُجاب بها، واللاّم التي في: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ هيَ أيْضًا اللاّمُ التي يُجابُ بها

وَثَديًا مِثلَ حُقِّ العاجِ رَخصًا حَصانًا مِن أكُفِّ اللامِسينا

والعرب تشبه الثديين بحق العاج كما في بيت الشاهد وكما في بيت عمرو، ووجه التشبيه أنهما مكتنزان ناهدان.

الإعراب: (وصدر) بعضهم يرويه بالرفع فهو مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: ولها صدر، والأكثرون على روايته بالجر، فالواو واو رب، وصدر: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (مشرق) صفة لصدر، ومشرق مضاف و (اللون) مضاف إليه (كأن) مخففة من الثقيلة (ثدييه) ثدي: اسمها، وثدي مضاف والضمير مضاف إليه (حقان) خبر كأن، ومن روى (ثدياه حقان) وهي الرواية التي أنشدنا البيت عليها في تعليقه؛ فهي جملة من مبتدأ وخبر في محل رفع خبر كأن، واسمها محذوف، والتقدير: كأنه - أي الحال والشأن - ثدياه حقان، وجملة كأن واسمها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ، وقد ذكر الشارح - رحمه الله! - الروايتين جميعًا، وبين وجه كل واحدة منهما بما لا يخرج عما ذكرناه.

الشاهد فيه: قوله (كأن ثدييه حقان) حيث رُوي بنصب (ثدييه) بالياء المفتوح ما قبلها: على أنه اسم (كأن) المخففة من الثقيلة، وهذا قليل، بالنظر إلى حذف اسمها ومجيء خبرها جملة، ولهذا يُروى برفع ثدييه على ما ذكرناه في إعراب البيت، فيكون البيت على هذه الرواية جاريًا على الكثير الغالب.

ولا داعي لما أجازه الشارح على رواية (كأن ثدياه) من أن يكون (ثدياه) اسم كأن أتى به الشاعر على لغة من يلزم المثنى الألف، فإن في ذلك شيئين كل واحد منهما خلاف الأصل، أحدهما: أن مجيء المثنى في الأحوال كلها بالألف لغة مهجورة قديمة لبعض العرب.

ثانيهما: أن فيه حمل البيت على القليل النادر - وهو ذكر اسم كأن - مع إمكان حمله على الكثير المشهور، والذي يتعين على المعربين ألا يحملوا الكلام على وجه ضعيف متى أمكن حمله على وجه صحيح راجح. اهـ.

(إنّ)، كُرِّرَتْ وَأُعيدَتْ، إذ كانَ ذَلِكَ مَوْضِعها، وَكانَتْ الأُولَى مِمّا تُدْخِلُها العرَبُ في غيرِ مَوْضِعها، ثُمَّ تُعِيدُها بَعْدُ في مَوْضِعِها، كَما قال الشّاعِر:

فَلَوْ أنَّ قَوْمي لَمْ يَكونوا أعِزَّةً لَبَعْدُ لَقد لاقَيْتُ لا بُدَّ مَصْرَعي[1]

وَقَرَأ ذَلِكَ الزُّهْريّ فيما ذُكِرَ عَنْه: (وَإنّ كُلاًّ لَمّا) بتَشْديدِ (إنّ) و(لَمّا) وتَنْوينِها، بمَعْنَى: شَديدًا وَحَقًّا وَجَميعًا. وَأصَحُّ هَذِه القِراءاتِ مَخْرَجًا عَلَى كَلام العرَب المُسْتَفيضِ فيهم، قِراءةُ مَنْ قَرَأه: ﴿وَإِنَّ﴾ بتَشْديدِ نونها، (كُلًّا لَمّا) بتَخْفيفِ ما ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ﴾ بمَعْنَى: وَإنّ كُلَّ هَؤُلاءِ الذينَ قَصَصْنا عَلَيْك يا محمدُ قَصَصَهمْ في هَذِه السّورة، لَمَنْ لَيوَفّيَنّهم رَبّك أعْمالَهمْ؛ بالصّالِحِ مِنْها الجزيلَ مِنْ الثّوابِ، وَبِالطّالِحِ مِنْها الشّديدَ مِنْ العِقاب، فَتَكونُ (ما) بمَعْنَى (مَنْ)، واللاّم التي فيها جَوابًا لِـ(أنّ)، واللاّم في قولِه: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ لامُ قَسَم.

وَقولُه: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّ رَبّكَ بما يَعْمَل هَؤُلاءِ المُشْركونَ باللّه، مِنْ قَوْمِك يا محمد، ﴿خَبِيرٌ﴾ لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهمْ، بَلْ يَخْبُرُ ذَلِكَ كُلَّه وَيَعْلَمه، وَيُحيط به حَتَّى يُجازيَهم عَلَى جَميعِ ذَلِكَ جَزاءَهُمْ.

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ:

﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: فاستَقِمْ أنْتَ يا محمدُ عَلَى أمْرِ رَبّك، والدّين الذي ابْتَعَثَك به، والدُّعاءِ إلَيْهِ، كَما أمَرَك رَبّك، ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ يَقول: وَمَنْ رَجَعَ مَعَك إلى طاعة اللّه، والعمَلِ بما أمَرَه به رَبّه مِنْ بَعْد كُفْره به، ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾ يَقول: وَلا تَعْدُوا أمْرَه إلى ما نَهاكم عَنْه، ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّكم أيّها النّاس بما تَعْمَلونَ مِنْ الأعْمال كُلِّها؛ طاعَتِها وَمَعْصيَتِها ﴿بَصِيرٌ﴾: ذو عِلْم بها، لا يَخْفَى عليه مِنْها شَيْء، وَهوَ لِجَميعِها مُبْصِرٌ. يَقول تعالى ذِكْره: فاتَّقوا اللّه أيّها النّاسُ، أنْ يَطّلِع عَلَيْكم رَبُّكم، وَأنْتُمْ عامِلونَ بخِلافِ أمْره، فَإنّه ذو عِلْم بما تَعْملونَ، وَهوَ لَكم بالمِرْصادِ. وَكانَ ابن عُيَيْنة يَقول في مَعْنَى قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ ما:

١٨٦١١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان في قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ قال: اسْتَقِمْ عَلَى القُرْآن[2].

١٨٦١٢- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾ قال: الطُّغْيان خِلافُ اللّهِ، وَرُكوبُ مَعْصيَته، ذَلِكَ الطُّغْيان[3].

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللُّغة: يقول ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) معلقا على البيت: (فاللام الأولى في لبعد زائدة مؤكدة، والتي في لقد هي الجواب ولا يبعد أن يكون هذا الكلام على معنى القسم كأنه قال والله لو أن قومي) اهـ. المعنى: يقول الشاعر: والله لو لم يكن قومي أعزة؛ لكنت لقيت مصرعي.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلا تَميلوا أيّها النّاسُ إلى قول هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا باللّهِ، فَتَقْبَلوا مِنْهم وَتَرْضَوْا أعْمالَهمْ، ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ بفِعْلِكم ذَلِكَ، وَما لَكم مِنْ دون اللّه مِنْ ناصِرٍ يَنْصُرُكم، وَوَليٍّ يَلِيكُمْ، ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ يَقول: فَإنّكم إنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَمْ يَنْصُرْكُمْ اللّه، بَلْ يُخَلّيكم مِنْ نُصْرَته وَيُسَلِّطُ عَلَيْكم عَدوَّكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٦١٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثَنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾. يقول: ولا تذهبوا (١).

١٨٦١٤- **وحدّثني** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قولَه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يَعْني: الرُّكون إلى الشِّرْك (٢).

١٨٦١٥- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يَقول: لا تَرْضَوْا أعْمالَهمْ (٣).

١٨٦١٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية في قولِه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال: لا تَرْضَوْا أعْمالَهمْ. يَقول: الرُّكونُ الرِّضا (٤).

١٨٦١٧- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال: لا تَرْضَوْا أعْمالَهمْ، ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ (٥).

١٨٦١٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال: قال ابن عَبّاس: وَلا تَميلوا إلى الذينَ ظَلَموا (٦).

١٨٦١٩- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يَقول: لا تَلْحَقوا بالشِّرْكِ، وَهوَ الذي خَرَجْتُمْ مِنْهُ (٧).

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف]يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨٦٢٠- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ قال: الرُّكون الإدهان، وَقَرَأ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قال: تَرْكَن إلَيْهِمْ، وَلا تُنْكِر عليهم الذي قالوا، وَقد قالوا العظيمَ مِنْ كُفْرهمْ باللَّهِ وَكِتابِه وَرُسُلِه. قال: وَإنّما هَذا لِأهلِ الكُفْر وَأهل الشِّرْك، وَلَيْسَ لِأهلِ الإسْلام، أمّا أهل الذُّنوبِ مِنْ أهل الإسْلام، فاللَّه أعْلَم بذُنوبِهم وَأعْمالهمْ، ما يَنْبَغي لِأحَدٍ أنْ يُصالَحَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَعاصي اللَّهِ، وَلا يُرْكَنُ إلَيْه فيها(١).

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يا محمدُ، يَعْني: صَلِّ، ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. يَعْني: الغداةَ والعشيَّ.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في التي عُنيَتْ بهذِه الآية مِنْ صَلَوات العَشِيِّ، بَعْد إجْماع جَميعِهمْ عَلَى أنّ التي عُنيَتْ بها مِنْ صَلاة الغداةِ الفجْر؛ فَقال بعضهمْ: عُنِيَتْ بذَلِكَ صَلاة الظُّهْر والعصْر. قالوا: وَهُما مِنْ صَلاة العشيِّ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٦٢١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: الفجْرَ، وَصَلاتَيْ العشيِّ. يَعْني: الظُّهْرَ والعصْرَ(٢).

١٨٦٢٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه(٣).

١٨٦٢٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: صَلاةَ الفجْرش، وَصَلاةَ العشيِّ(٤).

١٨٦٢٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أفْلَحَ بن سَعيد، قال: سَمِعْت محمدَ بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: فَطَرَفا النَّهار: الفجْرُ والظُّهْرُ والعصْرُ(٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا ابن وكيع، وقد توبع، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٨٦٢٥- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: طرفي النهار: الفجرُ والظُّهرُ والعصرُ[١].

١٨٦٢٦- حدثنا المُثَنّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: الفجرُ والظهرُ والعصرُ[٢].

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بها صَلاةُ المغْرِب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٦٢٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ يقول: صَلاةُ الغداةِ وَصَلاةُ المغْرِبِ[٣].

١٨٦٢٨- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَنْ عَوْف، عَنْ الحسَن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: صَلاةُ الفجرِ والمغْرِب[٤].

١٨٦٢٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الصُّبْحُ والمغْرِبُ[٥].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بها: صَلاةُ العصْرِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٦٣٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدَةُ بن سُلَيْمان، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: صَلاةُ الفجْرِ والعصْرِ[٦].

١٨٦٣١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْدُ بن حُبابٍ، عَنْ أفْلَح بن سَعيد القُبائيّ، عَنْ محمد بن كَعْب: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الفجْرُ والعصْرُ[٧].

١٨٦٣٢- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو رَجاء، عَنْ الحسَن، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: قال: صَلاةُ الصُّبْح، وَصَلاةُ العصْرِ[٨].

١٨٦٣٣- حدثني الحسَن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا مُبارَك، عَنْ الحسَن،

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: قال اللَّهُ لِنَبيِّه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: طَرَفَيْ النَّهارِ: الغداةُ والعصْرُ (١).

١٨٦٣٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ يَعْني: صَلاةَ العصْرِ والصُّبْحِ (٢).

١٨٦٣٥- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا سويْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ مُبارَك بن فَضالة، عَنْ الحسَن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الغداةُ والعصْرُ (٣).

١٨٦٣٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَنْ الحسَن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: الغداةُ والعصْرُ (٤).

وَقال بعضهمْ: بَلْ عُنِي بطَرَفَيْ النَّهار: الظُّهْرُ والعصْرُ، وَبِقولِه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: المغْرِبُ والعِشاءُ والصُّبْحُ.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قولُ مَنْ قال: هيَ صَلاة المغْرِب كَما ذَكَرْنا عَنْ ابن عَبّاس.

وَإنّما قُلْنا: هوَ أوْلَى بالصّوابِ، لإجْماع الجميع عَلَى أنّ صَلاة أحَدِ الطّرَفَيْنِ مِنْ ذَلِكَ صَلاةُ الفجْر، وَهيَ تُصَلَّى قَبْل طُلوع الشّمْس، فالواجِبُ -إذْ كانَ ذَلِكَ مِنْ جَميعِهِمْ إجْماعًا- أنْ تَكون صَلاةُ الطّرَف الآخَرِ المغْرِبَ؛ لِأنّها تُصَلَّى بَعْد غُروب الشّمْس، وَلَوْ كانَ واجِبًا أنْ يَكون مُرادًا بصَلاةِ أحَد الطّرَفَيْنِ قَبْل غُروب الشّمْس، وَجَبَ أنْ يَكون مُرادًا بصَلاةِ الطّرَف الآخَر بَعْد طُلوعها، وَذَلِكَ ما لا نَعْلَمُ قائِلاً قاله، إلاّ مَنْ قال: عُنِيَ بذَلِكَ صَلاةُ الظُّهْر والعصْر. وَذَلِكَ قولٌ لا يُخِيل فَسادُه؛ لِأنّهُما إلى أنْ يَكونا جَميعًا مِنْ صَلاة أحَد الطّرَفَيْنِ، أقْرَبُ مِنْهُما إلى أنْ يَكونا مِنْ صَلاة طَرَفَيْ النَّهار، وَذَلِكَ أنّ الظُّهْرَ لا شَكّ أنّها تُصَلَّى بَعْد مُضيّ نِصْف النَّهار في النِّصْف الثّاني مِنْهُ، فَمُحالٌ أنْ تَكون مِنْ طَرَف النَّهار الأوّل، وَهيَ تُصَلَّى في طَرَفه الآخر، فَإذ كانَ لا قائِل مِنْ أهل العِلْم يَقولُ: عُنيَ بصَلاةِ طَرَفِ النَّهار الأوّل صَلاةٌ بَعْد طُلوع الشّمْس. وَجَبَ أنْ يَكون غيرَ جائِزٍ أنْ يُقال: عُنيَ بصَلاةِ طَرَف النَّهار الآخَر صَلاةٌ قَبْل غُروبها. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، صَحَّ ما قُلْنا في ذَلِكَ مِنْ القوْلِ، وَفَسَدَ ما خالَفَه.

وَأمّا قولُه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ فَإنّه يَعْني: ساعاتٍ مِنْ اللَّيْل، وَهيَ جَمْع زُلْفة، والزُّلْفة: السّاعة والمَنْزِلة والقُرْبة. وَقيلَ: إنّما سُمّيَتْ المُزْدَلِفةُ وَجَمْعٌ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأنّها مَنْزِلٌ بَعْدَ عَرَفة. وَقيلَ: سُمّيَتْ بذَلِكَ لازْدِلافِ آدَمَ مِنْ عَرَفة إلى حَوّاءَ وَهيَ بها، وَمِنْه قول العجّاج في صِفة بَعير:

ناجٍ طَواهُ الأيْنُ مِمّا وَجَفا

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف؛ مبارك بن فضالة ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ مبارك بن فضالة يرسل عن الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

طَيَّ اللَّيالي زُلَفًا فَزُلَفَا
سماوةَ الهلالِ حتى احْقَوقَفا (١)

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأةِ المدينة والعِراق: ﴿وَزُلَفًا﴾ بضَمِّ الزّاي وَفَتْح اللاّم، وَقَرَأه بعضُ أهل المدينة بضَمِّ الزّاي واللاّم، كَأنّه وَجَّهَه إلى أنّه واحِدٌ، وَأنّه بمَنْزِلةِ (الحُلُم). وَقَرَأه بعضُ المكّيّينَ: (وَزُلْفًا) بضَمِّ الزّاي، وَتَسْكين اللاّم.

وَأعْجَب القِراءاةِ في ذَلِكَ إلَيَّ أنْ يُقرأ بها: ﴿وَزُلَفًا﴾. بضَمّ الزّاي وَفَتْح اللاّم، عَلَى مَعْنَى جَمْع زُلْفةٍ، كَما تُجْمَع غُرْفةٌ غُرَفٌ، وَحُجْرةٌ حُجَرٌ. وَإنّما اخْتَرْتُ قِراءةَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ صَلاة العِشاء الآخِرة إنّما تُصَلّى بَعْد مُضيِّ زُلَفٍ مِنَ اللَّيْل، وَهيَ التي عُنِيَتْ عندي بقولِه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال جَماعةٌ مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٦٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: ساعاتٍ مِنَ اللَّيْل: صَلاةَ العَتَمة (٢).

١٨٦٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٣).

١٨٦٣٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الأين): التعب. (وجفا): سار بسرعة. (زلفا فزلفا): يقرب بعضها من بعض. وللمبرد في كتابه (الكامل في اللغة والأدب) تعليقًا مفصلاً على هذا الشاهد: وقوله عز وجل: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤] إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض، قال العجاج:

ناجٍ طَواه الأينُ مِمّا وَجَفا
طَيَّ الليالي زُلَفاً فَزُلفا
سَماوة الهِلالِ حَتّى احقَوقَفا

(ناج): سريع. و(الأين): الإعياء. و (الوجيف): ضرب من السير.

ونصب (طي الليالي) لأنه مصدر من قوله: (طواه الأين)، وليس بهذا الفعل، ولكن تقديرة طواه الأين طيًا مثل طي الليالي، كما تقول: زيد يشرب شرب الإبل، إنما التقدير يشرب شربا مثل الإبل، (فمثل) نعت، ولكن إذا حذفت المضاف استغنى بأن الظاهر يبينه، وقام ما أضيف إليه مقامه في الإعراب، من ذلك قول الله تبارك تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] نصب لأنه كان: (واسأل أهل القرية). وتقول: بنو فلان يطؤهم الطريق، تريد أهل الطريق فحذفت (أهل) فرفعت (الطريق) لأنه في موضع نصب، فعلى هذا فقس إن شاء الله. وقوله (سماوة الهلال) إنما هو أعلاه، ونصب (سماوة) بـ (طي)، يريد طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال. اهـ.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

مُجاهِد، مِثْلَه[(١)].

١٨٦٤٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ يَقول: صَلاةُ العَتَمة[(٢)].

١٨٦٤١- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنْ عَوْف، عَنْ الحسَن: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ قال: العِشاء[(٣)].

١٨٦٤٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ سُفْيان، عَنْ عُبَيْد اللَّه بن أبي يزيدَ، قال: سمعتُ ابن عَبّاس يُعْجِبه التّأخيرُ بالعِشاءِ، وَيَقْرَأ: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾[(٤)].

١٨٦٤٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ قال: ساعة مِنْ اللَّيْل؛ صَلاةَ العَتَمة[(٥)].

١٨٦٤٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ قال: العَتَمة، وَما سَمِعْنا أحَدًا مِنْ فُقَهائِنا وَمَشيخَتِنا، يَقولون: العِشاء. ما يَقولونَ إلاّ: العَتَمة[(٦)].

وَقال قَوْمٌ: الصّلاةُ التي أمَرَ اللهُ النَّبيَّ ﷺ بإقامَتِها زُلَفًا مِنْ اللَّيْل، صَلاةُ المغْرِب والعِشاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٦٤٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم وابن وَكيع - واللَّفْظ ليَعْقوب - قالا: ثَنا ابن عُلَيَّة، قال: ثَنا أبو رَجاء عَنْ الحسَن: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ قال: هُما زُلْفَتانِ مِنْ اللَّيْلِ: صَلاةُ المغْرِب، وَصَلاة العِشاء[(٧)].

١٨٦٤٦- حَدَّثَني ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنْ أشْعَث، عَنْ الحسَن، في قولِه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ قال: المغْرِبُ والعِشاءُ[(٨)].

١٨٦٤٧- حَدَّثَني الحسَين بن عَليّ - يعني الصُّدائيَّ - قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا مُبارَك، عَنْ الحسَن قال: قال اللَّهُ تبارك وتعالى لِنَبيِّه ﷺ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ قال: زُلَفًا مِنْ اللَّيْل؛ أي المغْرِبُ والعِشاءُ، وقال رَسول اللَّه ﷺ: «**هُما زُلْفَتا اللَّيْلِ؛ المغْرِبُ والعِشاءُ**»[(٩)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [حسن] كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا ابن وكيع وقد توبع، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أشعث بن سوار ضعيف الحديث.

(٩) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف.

١٨٦٤٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان عَنْ مَنْصور عَنْ مُجاهِد: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: المغْرِبُ والعِشاءُ (١).

١٨٦٤٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٢).

١٨٦٥٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعيمٍ، قال: سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه (٣).

١٨٦٥١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ المُبارَك بن فَضالة، عَنْ الحسَن، قال: قد بَيَّنَ اللّهُ مَواقيت الصّلاة في القُرْآن، قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] قال: دُلوكُها: إذا زالَتْ عَنْ بَطْنِ السّماء، وَكانَ لَها في الأرض فَيْءٌ، وَقال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الغداةُ والعصْرُ، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: المغْرِب، والعِشاء. قال: فَقال رَسول اللّه ﷺ: «هُما زُلْفَتا اللَّيل؛ المغْرِبُ والعِشاءُ» (٤).

١٨٦٥٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: يَعْني صَلاةَ المغْرِبِ وَصَلاةَ العِشاءِ (٥).

١٨٦٥٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أفْلَح بن سَعيد، قال سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: المغْرِبُ والعِشاءُ (٦).

١٨٦٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا زَيْد بن حُباب، عَنْ أفْلَح بن سَعيد، عَنْ محمد بن كَعْب، مِثْلَه (٧).

١٨٦٥٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا أبو مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: المغْرِبُ والعِشاءُ (٨).

١٨٦٥٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ عاصِم بن

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما ترى.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة يرسل عن الحسن.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

سُلَيمان، عَنْ الحسَن، قال: زُلَفَتا اللَّيْل: المغرِبُ والعِشاءُ (١).

١٨٦٥٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَغْراء، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ قال: المغرِبُ والعِشاءُ (٢).

١٨٦٥٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عاصِم، عَنْ الحسَن: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ قال: المغرِبُ والعِشاءُ (٣).

١٨٦٥٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عَبْدَةُ بن سُلَيْمان، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ قال: المغرِبُ والعِشاءُ (٤).

١٨٦٦٠- حَدَّثَنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا قُرَّةُ، عن الحسنِ: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾. قال: المغربُ والعشاءُ (٥).

١٨٦٦١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عاصِم، عَنْ الحسَن ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾. قال: صَلاةُ المغرِبِ والعِشاءِ (٦).

وَقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الإنابة إلى طاعة اللّه، والعمَلَ بما يُرْضيه، يُذْهِب آثامَ مَعْصية اللّه، وَتُكَفِّرُ الذُّنوبَ.

ثمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الحسَنات التي عَنَاها اللّهُ جلَّ ثَناؤُه في هَذا المَوْضِع، اللاّتي يُذْهِبنَ السّيِّئاتِ؛ فَقال بعضهمْ: هُنّ الصّلَواتُ الخمْسُ المكْتوبات.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٦٦٢- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ الجُرَيرِيّ، عَنْ أبي الوَرْدِ بن ثُمامة، عَنْ أبي محمد ابن الحضْرَميّ، قال: ثَنا كَعْبٌ في هَذا المسْجِد، قال: والذي نَفْس كَعْب بيَدِه، إنّ الصّلَواتِ الخمْسَ لَهُنّ الحسَنات التي يُذْهِبنَ السّيِّئاتِ كَما يَغْسِل الماءُ الدَّرَن (٧).

١٨٦٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أفْلَح، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقولُ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قال: هُنّ

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري البصري شيخ.

الصّلَواتُ الخمْسُ [(١)].

١٨٦٦٤- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ عبد اللّه بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قال: هنَّ الصّلَواتُ الخمْس [(٢)].

١٨٦٦٥- حدّثنا قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ﴾: إنّ الصّلَواتِ [(٣)].

١٨٦٦٦- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة جَميعًا، عَنْ عَوْف، عَنْ الحسَن: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قال: الصّلَواتُ الخمْسُ [(٤)].

١٨٦٦٧- حدّثني زُرَيْق بن السَّخْتِ، قال: ثَنا قَبيصة، عَنْ سُفْيان، عَنْ عبد اللّه بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قال: الصّلَواتُ الخمْسُ [(٥)].

١٨٦٦٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قال: الصّلَواتُ الخمْسُ [(٦)].

١٨٦٦٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مَنْصور، عَنْ الحسَن، قال: الصّلَواتُ الخمْسُ [(٧)].

١٨٦٧٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عَلْقَمة، عَنْ عبد اللّه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قال: الصّلَواتُ الخمْسُ [(٨)].

١٨٦٧١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سَعيد الجُرَيريّ، قال: ثني أبو عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: والذي نَفْسي بيَدِهِ، إنّ الحسَناتِ التي يَمْحو اللّهُ بهِنّ السّيِّئاتِ كَما يَغْسِل الماءُ الدّرَن، الصّلَواتُ الخمْس [(٩)].

١٨٦٧٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص بن غِياث، عَنْ عبد اللّه بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قال: الصّلَواتُ الخمْس [(١٠)].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي الفدكي ونسب لجده فقيل عبد الله بن هرمز ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وابن وكيع تُوبع، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي الفدكي ونسب لجده فقيل: عبد الله بن هرمز ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا إبراهيم.

(٩) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(١٠) [ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي الفدكي ونُسب لجده فقيل عبد الله بن هرمز ضعيف الحديث.

١٨٦٧٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عبيدُ اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مَزْيَدة بن زَيْد، عَنْ مَسْروق: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: الصَّلَواتُ الخمْس[(١)].

١٨٦٧٤- **حدّثنا** محمد بن عَوْف، قال: ثَنا محمد بن إسْماعيل بنِ عياشٍ، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا ضَمْضَم بن زُرْعة، عَنْ شُرَيْح بن عُبَيْد، عَنْ أبي مالِك الأشْعَريّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**جُعِلَتْ الصَّلَواتُ كَفّاراتٍ لِما بَيْنهُنّ، فإنّ اللَّه قال: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾**»[(٢)].

١٨٦٧٥- **حدّثنا** ابن سَنانٍ القزّاز، قال: ثَنا الحجّاج، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ أبي عُثْمان النَّهْديّ، قال: كُنْت مَعَ سَلْمانَ الفارسيّ تَحْت شَجَرةٍ، فَأخَذَ غُصْنًا مِنْ أغْصانها يابِسًا، فَهَزَّه حَتَّى تَحاتَّ وَرَقُه، ثُمَّ قال: ألا تَسْألُني: لِمَ أفْعَلُ هَذا؟ فَقُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُه؟ فقال: هَكَذا فَعَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ؛ كُنْت مَعَه تَحْتَ شَجَرة، فَأخَذَ غُصْنًا مِنْ أغْصانها يابِسًا فَهَزَّه، حَتَّى تَحاتَّ وَرَقُه، ثُمَّ قال: «**ألا تَسْألني لِمَ أفْعَل هَذا يا سَلْمان؟**» فَقُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَله؟ فَقال: «**إنّ المُسْلِمَ إذا تَوَضَّأ فَأحْسَنَ الوُضوءَ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَواتِ الخمْسَ، تَحاتَّتْ خَطاياه كَما تَحاتَّ هَذا الورَق**» ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ إلى آخِر الآية[(٣)].

١٨٦٧٦- **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، وَعبدُ اللَّه بن أبي زياد القَطْوانيّ، قالا: ثَنا عبد اللَّه بن يَزيد، قال: أخْبَرَنا حَيْوة، قال: أخْبَرَنا أبو عَقِيْل زُهْرة بن مَعْبَد القُرَشيّ مِنْ بَني تَيْم مِنْ رَهْط أبي بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنْهُ، أنّه سَمِعَ الحارِث مَوْلَى عُثْمان بن عَفّان رَحِمَهُ اللَّه يَقول: جَلَسَ عُثْمان يَوْمًا وَجَلَسْنا مَعَهُ، فَجاءَ المُؤَذِّن، فَدَعا عُثْمان بماءٍ في إناء أظُنُّه سَيَكونُ فيه قدرَ مُدٍّ، فَتَوَضَّأ، ثُمَّ قال: رَأيْتُ رَسول اللَّه ﷺ يَتَوَضَّأ وُضوئي هَذا، ثُمَّ قال: «**مَنْ تَوَضَّأ وُضوئي هَذا، ثُمَّ قامَ فَصَلَّى صَلاةَ الظُّهر غُفِرَ له ما كانَ بَيْنه وَبَيْن صَلاة الصُّبْح، ثُمَّ صَلَّى العصْر غُفِرَ له ما بَيْنه وَبَيْن صَلاة الظُّهر، ثُمَّ صَلَّى المغْرِبَ غُفِرَ له ما بَيْنها وَبَيْن صَلاة العصْر، ثُمَّ صَلَّى العِشاءَ غُفِرَ له ما بَيْنها وَبَيْن صَلاة المغْرِب، ثُمَّ لَعَلَّه يَبيتُ لَيلة يَتَمَرَّغ لَيلَتَه، ثُمَّ إنْ قامَ فَتَوَضَّأ وَصَلَّى الصُّبْحَ، غُفِرَ له ما بَيْنها وَبَيْن صَلاةِ العِشاءِ، وَهُنّ الحسَناتُ يُذْهِبنَ السَّيِّئاتِ**»[(٤)].

١٨٦٧٧- **حدّثني** سَعْد بن عبد اللَّهِ بن عبد الحكَم، قال: ثَنا أبو زُرْعة، قال: ثَنا حَيْوة، قال: ثَنا أبو عَقِيل، زُهْرة بن مَعْبَد، أنّه سَمِعَ الحارِثَ - مَوْلَى عُثْمانُ بن عَفّانَ - قال: جَلَسَ عُثْمانُ بن عَفّان يَوْمًا عَلَى المقاعِد. فَذَكَرَ نَحْوه عَنْ رَسول اللَّهِ ﷺ، إلاّ أنّه قال: «**وَهُنّ**

---

(١) [ضعيف] فيه عنعنة أبي إسحاق، ومزيدة!! وضعف ابن وكيع.

(٢) [ضعيف] شريح كان يرسل، وضمضم يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

الحسَناتُ، إنّ الحسَناتِ يُذْهِبنَ السّيّئات» (١).

١٨٦٧٨- **حدّثنا** ابن البرْقيّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، وَرِشْدين بن سَعْد، قالا: ثَنا زُهْرة بن مَعْبَد، قال: سَمِعْت الحارِث -مَوْلَى عُثْمان بن عَفّان- يَقول: جَلَسَ عُثْمان بن عَفّان يَوْمًا عَلَى المقاعِد، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه عَنْ رَسول اللَّه ﷺ (٢).

وَقال آخَرونَ: هي قولُ: سُبْحان اللَّه، والحمْد لِلَّه ِ، وَلا إلَه إلاّ اللَّه، واللَّه أكْبَر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٦٧٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قال: سُبْحان اللَّه، والحمْد لِلَّهِ، وَلا إلَه إلاّ اللَّهُ، واللَّهُ أكْبَرُ (٣).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ قول مَنْ قال في ذَلِكَ: هُنّ الصّلَواتُ الخمْسُ؛ لِصِحّةِ الأخْبار عَنْ رَسول اللَّه ﷺ وَتَواتُرِها عَنْه أنّه قال: **«مَثَلُ الصّلَواتِ الخمْسِ مَثَلُ نَهْرٍ جارٍ عَلَى باب أحَدكم، يَغْتَمِسُ فيه كُلَّ يَوْم خَمْسَ مَرّات، فَماذا يُبْقينَ مِنْ دَرَنه؟!»**، وَإنّ ذَلِكَ في سياق أمْر اللَّه بإقامةِ الصّلَوات، فالوعْد عَلَى إقامَتها الجزيلَ مِنْ الثّواب عَقيبَها أوْلَى مِنْ الوعْد عَلَى ما لَمْ يَجْرِ له ذِكْرٌ مِنْ سائِر صالِحاتِ الأعْمال، إذا خُصَّ بالقصْدِ بذَلِكَ بعضٌ دون بعض.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ يَقول عزّ وجلّ: هَذا الذي أوعدْت عليه، مِنْ الرُّكون إلى الظُّلْم، وَتُهدِّدْتُ فيه، والذي وَعَدْتُ فيه مِنْ إقامة الصّلَوات اللّواتي يُذْهِبنَ السّيّئات، تَذْكِرةٌ ذَكَّرْتُ بها قَوْمًا يَذْكُرونَ وَعْدَ اللَّهِ، فَيَرْجونَ ثَوابَه وَوَعيدَه فَيَخافونَ عِقابه، لا مَنْ قد طُبِعَ عَلَى قَلْبِه، فلا يُجيبُ داعيًا، وَلا يَسْمَعُ زاجِرًا.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ بسَبَبِ رَجُل نالَ مِنْ غيرِ زَوْجَته وَلا مِلْكِ يَمينه بعضَ ما يَحْرُم عليهِ، فَتابَ مِنْ ذَنْبه ذَلِكَ.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

١٨٦٨٠- **حدّثنا** هَنّاد بن السَّريّ، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عَلْقَمة والأسْوَد، قالا: قال عبد اللَّه بن مَسْعود: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: إنّي عالَجْتُ امْرَأة في بعض أقْطار المدينة، فَأصَبْتُ مِنْها ما دون أنْ أمَسّها، فَأنا هَذا، فاقْضِ فيَّ ما شِئْتَ. فَقال عُمَر: لَقد سَتَرَكَ اللَّه، لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِك! قال: وَلَمْ يَرُدّ النَّبيّ ﷺ شَيْئًا. قال: فَقامَ الرّجُل، فانْطَلَقَ، فَأتْبَعَه النَّبيّ ﷺ رَجُلاً، فَدَعاهُ، فَلَمّا آتاه قَرَأ عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فَقال رَجُلٌ مِنْ القوْم: هَذا له يا رَسول اللَّه خاصّة؟ قال: **«بَلْ لِلنّاسِ كافّة»** (٤).

---

(١) [حسن] سعد بن عبد الله بن عبد الحكم صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا منصور.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٢٦-٤٦٨٧]، ومسلم [٢٧٦٣] وغيرهما.

١٨٦٨١- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عَلْقَمة والأسْوَد، عَنْ عبد اللَّه، قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه، إنّي لَقيت امْرَأة في البُسْتان، فَضَمَمْتُها إلَيَّ، وَباشَرْتُها وَقَبَّلْتُها، وَفَعَلْتُ بها كُلّ شَيْء، غير أنّي لَمْ أُجامِعها. فَسَكَتَ عَنه النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فَدَعاه النَّبيّ ﷺ فَقَرَأها عليه، فَقال عُمَر: يا رَسول اللَّه، أَلَه خاصّةً، أمْ لِلنّاسِ كافّة؟ قال: «لا، بَلْ؟ لِلنّاسِ كافّة» وَلَفْظُ الحديثِ لابنِ وَكيع (١).

١٨٦٨٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ سِماك بن حَرْب، أنّه سَمِعَ إبْراهيم بن يزيدَ، يُحَدِّث عَنْ عَلْقَمة والأسْوَد، عَنْ ابن مَسْعود، قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسولَ اللَّهِ، إنّي أخَذتُ امْرَأةً في بُسْتانٍ فَفَعَلْتُ بها كُلَّ شَيْءٍ، غيرَ أنّي لَمْ أُجامِعْها، قَبَّلْتُها وَلَزِمْتُها، وَلَمْ أفْعَل غيرَ ذَلِكَ، فافْعَلْ بي ما شِئْت. فَلَمْ يَقُلْ له رَسول اللَّه ﷺ شَيْئًا، فَذَهَبَ الرّجُلُ، فَقال عُمَر: لَقد سَتَرَ اللَّهُ عليه، لَوْ سَتَرَ عَلَى نَفْسه! فَأتْبَعَه رَسولُ اللَّهِ ﷺ بَصَره، فَقال: «رُدُّوه عَلَيَّ». فَرَدّوهُ، فَقَرَأ عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ قال: فَقال مُعاذُ بنُ جَبَل: أَلَه وَحْده يا نَبيّ اللَّه، أمْ لِلنّاسِ كافّةً؟ فَقال: «بَلْ لِلنّاسِ كافّة» (٢).

١٨٦٨٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَنْ سِماك، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عَلْقَمة والأسْوَد، عَنْ عبد اللَّه، قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ فَقال: يا رَسول اللَّه، أخَذْتُ امْرَأةً في البُسْتان، فَأصَبْتُ مِنها كُلَّ شَيْءٍ، غيرَ أنّي لَمْ أنْكِحْها، فاصْنَعْ بي ما شِئْتَ. فَسَكَتَ النَّبيُّ ﷺ، فَلَمّا ذَهَبَ دَعاهُ، فَقَرَأ عليه هَذِه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ الآية (٣).

١٨٦٨٤- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللَّه العِجْليّ، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْتُ إبْراهيمَ يُحَدِّث عَنْ خالِه الأسْوَد، عَنْ عبد اللَّه: أنّ رَجُلاً لَقيَ امْرَأةً في بعضِ طُرُقِ المدينة، فَأصابَ مِنها ما دونَ الجِماع، فَأتَى النَّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فَقال مُعاذ بن جَبَل: يا رَسولَ اللَّهِ، لِهَذا خاصّةً، أوْ لَنا عامّة؟ قال: «بَلْ لَكم عامّة» (٤).

١٨٦٨٥- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، قال: أنْبَأني سِماك، قال: سَمِعْتُ إبْراهيم يُحَدِّث عَنْ خالِه، عَنْ ابن مَسْعود: أنّ رَجُلاً قال لِلنّبيّ ﷺ: لَقيتُ امْرَأةً في حُشٍّ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.

بالمدينةِ، فَأَصَبْتُ مِنها ما دون الجِماعِ. فذكر نَحْوه[(١)].

١٨٦٨٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو قَطَنٍ عمرو بن الهيثَم البغداديُّ، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ سِماك، عَنْ إبراهيم، عَنْ خالِه، عَنْ ابن مَسْعود، عَنْ النَّبيِّ ﷺ بنَحْوِهِ[(٢)].

١٨٦٨٧- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: جاءَ فُلان بن مُعَتِّب - رَجُلٌ مِنْ الأنْصار - فَقال: يا رَسولَ اللَّه، دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأة، فَنِلْت مِنها ما يَناله الرَّجُل مِنْ أهله، إلاّ أنّي لَمْ أواقِعْها. فَلَمْ يَدْرِ رَسول اللَّه ﷺ ما يُجيبُه، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾ الآية، فَدَعاه فَقَرَأها عليهِ[(٣)].

١٨٦٨٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن عُلَيَّة، وَحَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بِشْر بن المُفَضَّل، وَحَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، جَميعًا عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ ابن مَسْعود: أنّ رَجُلاً أصابَ مِنْ امْرَأةٍ شيئًا لا أدْري ما بَلَغَ، غيرَ أنّه دون الزِّنا، فَأتَى النَّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾ فَقال الرَّجُل: ألي هَذِه يا رَسول اللَّه؟ قال: «**لِمَنْ أخَذَ بها مِنْ أُمَّتي، ولِمَنْ عَمِلَ بها**»[(٤)].

١٨٦٨٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا قَبيصة، ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عن أبي عثمانَ، قال: كُنْت مَعَ سَلْمان، فَأخَذَ غُصْن شَجَرةٍ يابِسةٍ، فَحَتَّه ثم قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ يَقول: «**مَنْ تَوَضَّأ فَأحْسَنَ الوُضوءَ تَحاتَّتْ خَطاياه كَما يَتَحاتُّ هَذا الوَرَق**» ثُمَّ قرأ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ﴾ إلى آخِر الآية[(٥)].

١٨٦٩٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو أُسامة وَحُسَيْن الجُعْفِيّ، عَنْ زائِدة، قال: ثَنا عبد المَلِك بن عُمَيْر، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنْ مُعاذ، قال: أتَى رَجُلٌ النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه، ما تَرَى في رَجُلٍ لَقِيَ امْرَأةً لا يَعْرِفُها، فَلَيْسَ يَأتي الرَّجُلُ مِنْ امْرَأتِه شَيْئًا إلاّ قد أتاه مِنها، غيرَ أنّه لَمْ يُجامِعْها؟ فَأنْزَلَ اللَّه عزَّ وجلَّ هَذِه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**تَوَضَّأ ثُمَّ صَلِّ**» فقال مُعاذٌ: قُلْت: يا رَسولَ اللَّه، ألَه خاصَّةً، أمْ لِلْمُؤْمِنينَ عامّة؟ فقال: «**بَلْ لِلْمُؤْمِنينَ عامّة**»[(٦)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] أخرجه أحمد [٥/ ٢٤٤(٢٢٤٦٣)] قال: حدَّثنا عبد الرّحمان بن مَهْدي، وأبو سَعيد. وعبد بن حُمَيد[١١٠] قال: حدَّثنا حُسَيْنُ الجُعْفي. والتِّرمِذي[٣١١٣] قال: حدَّثنا عبد بن حُمَيْد، حدَّثنا حُسَيْن الجُعْفي. ثلاثتهم (ابن مَهْدي، وأبو سَعيد، وحُسَيْن الجُعْفي) عن زائدة، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن عبد الرّحمن بن أبي

١٨٦٩١- **حدّثنا** محمد بن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عبد الملِك بن عُمَيْر، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، أنّ رَجُلاً أصابَ مِنْ امْرَأةٍ ما دون الجِماع، فَأتَى النَّبيّ ﷺ، فسألَه عَنْ ذَلِكَ، فَقَرأ رَسول اللّه ﷺ - أوْ أُنْزِلَتْ -: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾. فَقال مُعاذٌ: يا رَسول اللّه، ألَه خاصّةً، أمْ لِلنّاسِ عامّةً؟ فقال: «**هيَ لِلنّاسِ عامّةً**»(١).

١٨٦٩٢- **حدّثنا** ابن المُثنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عبد الملِك بن عُمَيْر، قال: سَمِعْتُ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، قال: أتَى رَجُلٌ النَّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه(٢).

١٨٦٩٣- **حدّثني** عبد اللّه بن أحمد بن شَبُّوَيَة، قال: ثنا إسْحاق بن إبْراهيم، قال: ثني عمرو بن الحارِث، قال: ثني عبد اللّه بن سالِم، عَنْ الزُّبَيْديّ، قال: ثنا سُلَيْم بن عامِر، أنّه سَمِعَ أبا أُمامة يَقول: إنّ رَجُلاً أتَى رَسول اللّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللّه: أقِمْ فيَّ حَدَّ اللّه. مَرّةً أو اثْنَتَيْنِ، فَأعْرَضَ عَنْه رَسول اللّه ﷺ، ثُمَّ أُقيمَتْ الصّلاة، فَلَمّا فَرَغَ رَسول اللّه ﷺ مِنْ الصّلاة، قال: «**أيْنَ هَذا القائِلُ: أقِمْ فيَّ حَدَّ اللّه؟**» قال: أنا ذا. قال: «**هَلْ أتْمَمْتَ الوُضوءَ، وَصَلّيتَ مَعَنا آنِفًا؟**» قال: نَعَمْ. قال: «**فَإنّك مِنْ خَطيئَتك كَمَا وَلَدَتْك أُمُّك، فلا تَعُدْ**». وَأنْزَلَ اللّه حينَئِذٍ عَلَى رَسوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ إلى قوله: ﴿لِلذَّٰكِرِينَ﴾(٣).

١٨٦٩٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثني جَرير، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنْ مُعاذ بن جَبَل، أنّه كانَ جالِسًا عند النَّبيّ ﷺ، فَجاءَ رَجُلٌ، فَقال: يا رَسول اللّه، رَجُلٌ أصابَ مِنْ امْرَأة ما لا يَحِلُّ لَهُ، لَمْ يَدَعْ شَيْئًا يُصيبُه الرّجُل مِنْ امْرَأته إلاّ أتاه، إلاّ أنّه لَمْ يُجامِعها. قال: «**يَتَوَضّأُ وُضوءًا حَسَنًا، ثُمَّ يُصَلّي**». فَأنْزَلَ اللّه هَذِه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾. إلى آخرِ الآية، فَقال مُعاذٌ: هيَ له يا رَسول اللّه خاصّةً، أمْ لِلْمُسْلِمينَ عامّةً؟ قال: «**بَلْ لِلْمُسْلِمينَ عامّةً**»(٤).

١٨٦٩٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا محمد بن مُسْلِم، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ يَحْيَى بن جَعْدة، أنّ رَجُلاً مِنْ أصْحاب النَّبيّ ﷺ، ذَكَرَ امْرَأة،

لَيْلَى... فذكره. قال أبو عيسَى التِّرْمِذي: هذا حديثٌ ليس إسنادُه بمُتَّصِل؛ عبد الرّحْمن بن أبي لَيْلَى لم يَسْمَع من مُعاذ، ومُعاذ بن جَبَل مات في خلافة عُمَر، وَقُتِلَ عُمَر وعبد الرّحْمن بن أبي لَيْلَى غُلام صغيرٌ، ابن سِتّ سنين، وقد روى عن عُمَر، ورَوَى شُعْبة هذا الحديث، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن عبد الرّحْمن بن أبي لَيْلَى، عن النبي ﷺ، مُرْسَلٌ.

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] رجاله كلهم ثقات، بعضهم حديثهم حسن، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] تقدم قبل ثلاثة.

وَهوَ جالِسٌ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، فاستَأذَنَه لِحاجةٍ، فَأذِنَ لَهُ، فَذَهَبَ فَطلَبها فَلَمْ يَجِدها، فَأقْبَلَ الرّجُلُ يُريدُ أنْ يُبَشِّرَ النَبيّ ﷺ بالمطَرِ، فَوَجَدَ المرْأة جالِسةً عَلَى غَدير، فَدَفَعَ في صَدْرِها، وَجَلَسَ بَيْن رِجْلَيْها، فَصارَ ذَكَرُه مِثْلَ الهُدْبَةِ، فَقامَ نادِمًا، حَتَّى أتَى النَّبيَّ ﷺ، فَأخْبَرَه بما صَنَعَ، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ، وَصَلِّ أرْبَعَ رَكَعات**». قال: وَتَلا عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية (١).

١٨٦٩٦- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا قَيْسُ بن الرّبيع، عَنْ عُثْمان بن مَوْهَب، عَنْ موسَى بن طَلْحة، عَنْ أبي اليَسَر بن عمرو الأنْصاريّ، قال: أتَتْني امْرَأةٌ تَبْتاعُ مِنّي بدِرْهَم تَمْرًا، فَقُلْتُ: إنّ في البيْت تَمْرًا أجْوَد مِنْ هَذا، فَدَخَلَت فَأهْوَيْتُ إلَيْها، فَقَبَّلْتُها، فَأتَيْتُ أبا بَكْرٍ: فَسَأَلْتُه، فَقال: استُرْ عَلَى نَفْسِك وَتُبْ، واستَغْفِر اللَّهَ. فَأتَيْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ فسألتُه، فَقال: «**أخَلَفْتَ رَجُلاً غازيًا في سَبيل اللَّه في أهلِهِ بمِثْلِ هَذا؟**». حَتَّى ظَنَنْتُ أنّي مِنْ أهل النّار، حَتَّى تَمَنّيْتُ أنّي أسْلَمْتُ ساعَتِئِذٍ. قال: فَأطْرَقَ رَسولُ اللَّه ﷺ ساعةً، فَنَزَلَ جبريلُ، فَقال: «**أيْنَ أبو اليَسَرِ؟**». فَجِئْتُ، فَقَرَأ عَلَيَّ: «﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ إلى ﴿ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾». قال إنْسانٌ: يا رَسول اللَّهِ، له خاصّةً أمْ لِلنّاسِ عامّة؟ قال: «**لِلنّاسِ عامّة**» (٢).

١٨٦٩٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا قَيْس بن الرّبيع، عَنْ عُثْمان بن مَوْهَب، عَنْ موسَى بن طَلْحة، عَنْ أبي اليَسَرِ، قال: لَقيتُ امْرَأةً فالتَزَمْتُها، غيرَ أنّي لَمْ أنْكِحْها، فَأتَيْتُ عُمَر بن الخطّاب فسألتُه، فَقال: اتَّقِ اللَّه واستُرْ عَلَى نَفْسك، وَلا تُخْبِرَنّ أحَدًا، فَلَمْ أصْبِرْ حَتَّى أتَيْتُ أبا بَكْر، فَسَأَلْتُه، فَقال: اتَّقِ اللَّهَ واستُرْ عَلَى نَفْسِك، وَلا تُخْبِرَنَّ أحَدًا. قال: فَلَمْ أصْبِرْ حَتَّى أتَيْتُ النَّبيّ ﷺ فَأخْبَرْته، فَقال لَه: «**هَلْ جَهَّزْتَ غازيًا؟**» قلتُ: لا. قال: «**فَهَلْ خَلَفْتَ غازيًا في أهلِهِ؟**» قُلْت: لا. فَقال لي، حَتَّى تَمَنّيْتُ أنّي كُنْتُ دَخَلْتُ في الإسْلام تلك السّاعة. قال: فَلَمّا وَلّيْتُ دَعاني، فَقَرَأ عَلَيَّ: «﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾» فَقال له أصْحابُه: أَلِهَذا خاصّةً، أمْ لِلنّاسِ عامّةً؟ فَقال: «**بَلْ لِلنّاسِ عامّةً**» (٣).

١٨٦٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثني سَعيدٌ، عَنْ قَتادة، أنّ رَجُلاً أصابَ مِنْ امْرَأةٍ قُبْلةً، فَأتَى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا نَبيَّ اللَّهِ هَلَكْتُ. فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ (٤).

١٨٦٩٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ سُلَيْمان

---

(١) [ضعيف] يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي يرسل عن الصحابة، ومحمد بن مسلم بن سوسن فيه لين.

(٢) [ضعيف] مداره على قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي يكتب حديثه. وقد تابعه شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيّئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

التَّيْمِيّ، قال: ضَرَبَ رَجُلٌ عَلَى كَفَل امْرَأة، ثُمَّ أتَى أبا بَكْر وَعمر رَضيَ اللَّه عَنْهُما، فَكُلَّما سَأَلَ رَجُلاً مِنْهُما عَنْ كَفّارة ذَلِكَ، قال: أمُغْزِيَةٌ هيَ؟ فإذا قال: نَعَمْ. قال: لا أدري. ثُمَّ أتَى النَّبيّ ﷺ فَسَأَلَه عَنْ ذَلِكَ، فَقال: «**أمُغْزِيَةٌ هيَ؟**» قال: نَعَمْ. قال: «**لا أدري**». حَتَّى أنْزَلَ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (١).

١٨٧٠٠- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ عَطاء، في قول اللَّه تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ أنّ امْرَأةً دَخَلَتْ عَلَى رَجُل يَبيعُ الدّقيق، فَقَبَّلَها، فَأُسْقِطَ في يَده، فَأتَى عُمَر، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقال: اتَّقِ اللَّهَ وَلا تَكُنِ امْرَأةَ غازٍ. فَقال الرّجُل: هيَ امْرَأةُ غازٍ. فَذَهَبَ إلى أبَى بَكْر فَقال مِثْل ما قال عُمَرُ، فَذَهَبوا إلى النَّبيِّ ﷺ جَميعًا، فَقال لَه كَذَلِكَ، ثُمَّ سَكَتَ النَّبيّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُمْ، فَأنْزَلَ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ - الصَّلَواتُ المفروضاتُ - ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ (٢).

١٨٧٠١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: حدَّثني عَطاء بن أبي رَباح، قال: أقْبَلَتْ امْرَأةٌ حَتَّى جاءَتْ إنْسانًا يَبيعُ الدّقيق، لِتَبْتاعَ مِنْهُ، فَدَخَلَ بها البيْتَ، فَلَمّا خَلا بها قَبَّلَها. قال: فَسُقِطَ في يَدَيْهِ، فانْطَلَقَ إلى أبي بَكْر، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقال: أبْصِرْ، لا تَكونَنّ امْرَأةَ رَجُلٍ غازٍ. فانطلق إلى عمرَ، فذكر ذلك له، فقال له مثلَ ذلك، وانطلقَ أبو بكرٍ وعمرُ والرجلُ إلى النَّبي ﷺ فذكروا ذلك له، فقال: «**أبْصِرْ، لا تكونَنّ امرأةَ رجلٍ غازٍ**». فَبَيْنَما هم عَلَى ذَلِكَ، نَزَلَ في ذَلِكَ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قيلَ لِعَطاءٍ: المكْتوبة هيَ؟ قال: نَعَمْ. قال ابن جُرَيْج: وَقال عبد اللَّه بن كَثير: هيَ المكْتوباتُ.

١٨٧٠٢- **قال** ابن جُرَيْج، عَنْ يَزيد بن رُومان: إنّ رَجُلاً مِنْ بَني غَنْم، دَخَلَتْ عليه امْرَأةٌ فَقَبَّلَها، وَوَضَعَ يَده عَلَى دُبُرها، فَجاءَ إلى أبَى بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه، ثُمَّ جاءَ إلى عُمَر رَضيَ اللَّه عَنه، ثُمَّ أتَى إلى النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فَلَمْ يَزَلْ الرّجُل الذي قَبَّلَ المرْأة يَذْكُرُ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ (٣).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: واصْبِرْ يا محمدُ عَلَى ما تَلْقَى مِنْ مُشْرِكي قَوْمِك، مِنَ الأذَى في اللَّه والمكْروه، رَجاء جَزيل ثَواب اللَّه عَلَى ذَلِكَ، فَإنّ اللَّه لا يُضيع ثَواب عَمَلِ مَنْ أحسَن فَأطاعَ اللَّه واتَّبَعَ أمْره، فَيَذْهَبَ بِهِ، بَلْ يوَفِّرُه عليه، أحْوَجَ ما يَكون إلَيْه.

---

(١) [ضعيف] لإرساله.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: فَهَلاّ كانَ مِنَ القُرون الذينَ قَصَصْتُ عَلَيْك نَبَأهم في هَذِه السّورة، الذينَ أهلَكْتُهمْ بمَعْصيَتِهم إيّايَ، وَكُفْرهمْ برُسُلي مِنْ قَبْلِكُمْ، ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾ يقول: ذَوُو بَقيّةٍ مِنَ الفهْم والعقْل، يَعْتَبِرونَ مَواعِظَ اللّه، وَيَتَدَبّرونَ حُجَجه، فَيَعْرِفونَ ما لَهم في الإيمان باللّه، وَعليهم في الكُفْر به، ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: يَنْهَوْنَ أهلَ المعاصي عَنْ مَعاصيهمْ، وأهلَ الكُفْر باللّه عَنْ كُفْرِهمْ به في أرضه، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ يقول: لَمْ يَكُنْ مِنَ القُرون مِنْ قَبْلِكم أولو بَقيّة يَنْهَوْنَ عَنْ الفسادِ في الأرضِ إلاّ يَسيرًا، فَإنّهم كانوا يَنْهَوْنَ عَنْ الفساد في الأرض، فَنَجّاهُمْ اللّهُ مِنْ عَذابه، حين أخَذَ مَنْ كانَ مُقيمًا عَلَى الكُفْر باللّه - عَذابُه، وَهم تُبّاعُ الأنْبياءِ والرُّسُلِ. وَنُصِبَ (قَليلاً)؛ لِأنّ قولَه: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ اسْتِثْناءٌ مُنْقَطِعٌ مِمّا قَبْله، كَما قال: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: ٩٨] وَقد بَيّنّا ذَلِكَ في غير مَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٧٠٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: اعْتَذَرَ، فَقال: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ فَإذا هم الذينَ نَجَوْا حين نَزَلَ عَذابُ اللّهِ. وَقَرَأ: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾ (١).

١٨٧٠٤- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ قال: يَسْتَقِلُّهُمْ اللّهُ مِنْ كُلِّ قَوْم (٢).

١٨٧٠٥- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ داوُد، قال: سَألَني بلال عَنْ قول الحسَن في القَدَر، قال: فقلتُ: سَمِعْتُ الحسَن يَقول: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨]. قال: بَعَثَ اللّه هودًا إلى عاد، فَنَجّى اللّهُ هودًا والذينَ آمَنوا مَعَه، وَهَلَكَ المُتَمَتّعونَ، وبعثَ اللهُ صالحًا إلى ثمود، فنجّى اللهُ صالحًا، وهَلكَ المتمتّعون. فَجَعَلْتُ أسْتَقْريه الأُمَمَ، فَقال: ما أراه إلاّ كانَ حَسَنَ القَوْلِ في القَدَرِ (٣).

١٨٧٠٦- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ أيْ: لَمْ يَكُنْ مِنْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قَبْلكم مَنْ يَنْهَى عَنْ الفساد في الأرض، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ (١).

وَقولُه: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واتَّبَعَ الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ فَكَفَروا باللَّه ﴿مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾.

فاختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه أنهم اتَّبَعوا ما أُبْطِروا فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٧٠٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾ قال: ما أُنْظِروا فيه (٢).

١٨٧٠٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾ مِنْ دُنْياهُمْ (٣).

وَكَأنَّ هَؤُلاءِ وَجَّهوا تَأويل الكلام: واتَّبَعَ الذينَ ظَلَموا الشَّيْء الذي أنْظَرَهم فيه رَبُّهمْ، مِنْ نَعيم الدُّنْيا وَلَذّاتها، إيثارًا له عَلَى عَمَل الآخِرة وَما يُنَجِّيهم مِنْ عَذاب اللَّه.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: واتَّبَعَ الذينَ ظَلَموا ما تَجَبَّروا فيه مِنْ المُلْك وَعَتَوْا عَنْ أمْر اللَّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٧٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِ اللَّهِ: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾ قال: في مُلْكهمْ وَتَجَبُّرهمْ، وَتَرَكوا الحقّ (٤).

١٨٧١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: حدَّثَنا إسحاقُ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءِ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ نَحْوه، إلاّ أنّه قال: وَتَرْكِهِمْ الحقّ (٥).

١٨٧١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْل حَديث محمد بن عمرٍو سَواءً (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه عز وجل أخْبَرَ أنّ الذينَ ظَلَموا أنفُسهمْ مِنْ كُلّ أُمّة سَلَفَتْ، فَكَفَروا باللّهِ، اتَّبَعوا ما أُتْرِفوا فيه مِنْ لَذّات الدُّنْيا، فاستَكْبَروا عَنْ أمْر اللّه وَتَجَبَّروا وَصَدّوا عَنْ سَبيله.

وَذَلِكَ أنّ المُتْرَف في كَلام العرَب: هوَ المُنَعَّمُ الذي قد غُذِّيَ باللَّذّاتِ، وَمِنْه قول الرّاجِز:

نُهْدي رُءوسَ المُتْرَفينَ الصُّدَّاذْ
إلى أميرِ المُؤْمِنينَ المُمْتاذْ (١)

وَقولُه: ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ يَقول: وَكانوا مُكْتَسِبي الكُفْرِ باللّه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما كانَ رَبّك يا محمدُ ليُهْلِك القُرَى التي أهلَكَها، التي قَصَّ عَلَيْك نَبَأها، ظُلْمًا وَأهلُها مُصْلِحونَ في أعْمالِهِمْ، غير مُسيئينَ، فَيَكونَ إهْلاكُه إيّاهم مَعَ إصْلاحهمْ في أعْمالهمْ وَطاعَتهمْ رَبَّهمْ ظُلْمًا، وَلَكِنّه أهلَكَها لِكُفْرِ أهلها باللّه، وَتَماديهم في غَيِّهِمْ، وَتَكْذيبهمْ رُسُلهمْ، وَرُكوبهمْ السَّيِّئات.

وَقد قيلَ مَعْنَى ذَلِكَ: لَمْ يَكُنْ ليُهْلِكَهم بشِرْكِهم باللّهِ، وَذَلِكَ قولُه ﴿بِظُلْمٍ﴾، يَعْني: بشِرْكٍ، ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾: فيما بَيْنهمْ لا يَتَظالَمونَ، وَلَكِنّهم يَتَعاطَوْنَ الحقَّ بَيْنهمْ وَإنْ كانوا مُشْرِكينَ، وإنّما يُهْلِكهم إذا تَظالَموا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ شاءَ رَبّك يا محمد لَجَعَلَ النّاس كُلَّهم جَماعة واحِدة، عَلَى مِلّة واحِدة، وَدين واحِد. كَما:

١٨٧١٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يَقول: لَجَعَلَهم مُسْلِمينَ كُلَّهمْ (٢).

---

(١) [الرجز]. روي: (نُهدي رُؤوسَ المتْرَفينَ الصُّدّاذ). القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (المترفون): المتنعمون المتوسعون في لذات الدنيا وشهواتها. (الأنداد) جمع (ند) (بكسر النون) وهو هنا بمعنى (الضد)، يقال للرجل إذا خالفك، فأردت وجهًا تذهب إليه، ونازعك في ضده: هو ندي، ونديدي. ويأتي أيضًا بمعنى (المثل والشبيه). (الممتاد): مادَ الشيء يَميدُ مَيْدًا: تحرّك. ومادت الأغصان: تمايلت. ومادَ الرجل: تَبَخْتَرَ. ومادَهم يَميدُهم: لغة في مارَهم من الميرة. والمُمتادُ: مُفْتَعَلٌ منه؛ وهو المُستعطى المسؤول المطلوب منه العطاء، ومنه المائدة، وهي خِوانٌ عليه طعامٌ، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة، وإنّما هو خِوان.

المعنى: البيت من رجز يمدح فيه نفسه، ويمدح قومه تميمًا وسعدًا وخندفًا، ويعلن ولاءه للخليفة ويقول: نقتل الأنداد الخارجين على أمير المؤمنين، ثم نهدي إليه رؤوسهم، فهو وحده المسئول الذي يُطلب منه العطاء دون الناس.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقولُه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ يقول: وَلا يَزال النّاس مُخْتَلِفينَ، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الاِخْتِلاف الذي وَصَفَ اللّهُ النّاس أنّهم لا يَزالونَ بهِ، فَقال بعضُهمْ: هوَ الاِخْتِلاف في الأدْيان. فَتَأويل ذَلِكَ عَلَى مَذْهَب هَؤُلاءِ وَلا يَزال النّاس مُخْتَلِفينَ عَلَى أدْيانٍ شَتَّى مِنْ بَيْن يَهوديٍّ وَنَصْرانيٍّ وَمَجوسيٍّ، وَنَحْو ذَلِكَ. وَقال قائِلو هَذِه المقالة: اسْتَثْنَى اللّه مِنْ ذَلِكَ مَنْ رَحِمَهُمْ، وَهم أهل الإيمان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٧١٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر عَنْ طَلْحة بن عمرو، عَنْ عَطاء: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: اليهود والنَصارَى والمجوس. والحَنيفيةُ هم الذينَ رَحِمَ رَبُّك (١).

١٨٧١٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا قَبيصة، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ طَلْحة بن عمرو، عَنْ عَطاء: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: اليهود والنَّصارَى والمجوس. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: يعني الحنيفيّة (٢).

١٨٧١٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا مَنْصور ابن عبد الرّحْمَن، قال: قُلْت لِلْحَسَنِ قولَه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾؟ قال: النّاس مُخْتَلِفونَ عَلَى أدْيان شَتَّى، إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّك، فَمَنْ رَحِمَ غير مُخْتَلِفينَ (٣).

١٨٧١٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ حَسَن بن صالِح، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطِل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ (٤).

١٨٧١٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطِل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ (٥).

١٨٧١٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٦).

١٨٧١٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثَنا عبد العزيز، عَنْ مَنْصور بن عبد الرّحْمَن، قال: سُئِلَ الحسَن عَنْ هَذِه الآية ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: النّاس كُلّهمْ مُخْتَلِفونَ، عَلَى أدْيان شَتَّى. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: فَمَنْ رَحِمَ غير مُخْتَلَف. فَقُلْت

---

(١) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وابن وكيع توبع، وسنده متصل.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

لَه: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ؟ فَقال: خَلَقَ هَؤُلاءِ لِجَنّتِه وَهَؤُلاءِ لِنارِهِ، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِرَحْمَتِه، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِعَذابِهِ (١).

١٨٧٢٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد في قولِه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطِل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ (٢).

١٨٧٢١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ خُصيف، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الحقّ وَأهل الباطِل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ (٣).

١٨٧٢٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيُّ، ثَنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٨٧٢٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عن شريكٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهلُ الباطل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ لَيْسَ فيهم اخْتِلاف (٥).

١٨٧٢٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: اليهودُ والنَّصارَى. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل القِبْلة (٦).

١٨٧٢٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني الحَكَم بن أبان عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطِل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ (٧).

١٨٧٢٦- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، في قولِه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: لا يَزالونَ مُخْتَلِفينَ في الهوَى (٨).

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيّئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

١٨٧٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فأهل رحمة الله أهل جماعة، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم، وأهل معصية الله أهل فرقة وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم (١).

١٨٧٢٨- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾. قال: من جعله على الإسلام (٢).

١٨٧٢٩- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الحسن عن واصل، عن الحسن: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. قال: أهل الباطل ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ (٣).

١٨٧٣٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. قال: أهل الباطل ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾. قال: أهل الحق (٤).

١٨٧٣١- حدثنا ابن حميد وابن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد مثله (٥).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يزالون مختلفين في الرزق؛ فهذا فقير، وهذا غني.

ذكر من قال ذلك:

١٨٧٣٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، أن الحسن قال: مختلفين في الرزق، سخر بعضهم لبعض (٦).

وقال آخرون: مختلفين في المغفرة والرحمة. أو كما قال.

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، فآمن بالله، وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله، وتصديق رسله وما جاءهم من عند الله.

وإنما قلت: ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك؛ لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. ففي ذلك دليل واضح، أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس، إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار، ولو كان خبرًا عن اختلافهم في الرزق لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَأمّا قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. فَإنّ أهلَ التّأويلِ اخْتَلَفوا في تَأويلِه؛ فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: وَلِلاخْتِلافِ خَلْقهمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٧٣٣- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيعٌ، وَحَدّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ مُبارَكِ بنِ فَضالَة، عَنْ الحسَن: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. قال: لِلاخْتِلافِ (١).

١٨٧٣٤- **حَدّثَني** يَعْقوبُ، قال: ثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثَنا مَنْصورُ بن عبد الرّحْمَن، قال: قُلْت لِلْحَسَنِ: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. فَقال: خَلَقَ هَؤُلاءِ لِجَنّتِه، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِنارِهِ، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِرَحْمَتِه، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِعَذابِهِ (٢).

١٨٧٣٥- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَنْ مَنْصور، عَنْ الحسَنِ مِثْله (٣).

١٨٧٣٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا المُعَلّى بنُ أسَدٍ، قال: ثَنا عبدُ العزيز، عَنْ مَنْصور بن عبد الرّحْمَن، عَنْ الحسَن بنَحْوِهِ (٤).

١٨٧٣٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ خالِد الحذّاء، أنّ الحسَن قال في هَذِه الآية: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: خَلَقَ هَؤُلاءِ لِهَذِهِ، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِهَذِهِ (٥).

١٨٧٣٨- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذة بن خَليفة، قال: ثَنا عَوْف، عَنْ الحسَن، قال: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: أمّا أهل رَحْمة اللّه فإنّهم لا يَخْتَلِفونَ اخْتِلافًا يَضُرّهُمْ (٦).

١٨٧٣٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: خَلَقَهم فَريقَيْنِ: فَريقًا يُرْحَم فلا يَخْتَلِف، وَفَريقًا لا يُرْحَم يَخْتَلِف، وَذَلِكَ قولُه: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (٧).

١٨٧٤٠- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ طَلْحة بن عمرو، عَنْ عَطاء، في قولِه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: يَهودٌ وَنَصارَى وَمَجوس. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: مَنْ جَعَلَه عَلَى الإسْلام. ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: مُؤْمِنٌ وَكافِر (٨).

١٨٧٤١- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عن الأعمش: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. قال: مؤمنٌ وكافرٌ (٩).

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة يرسل عن الحسن. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.
(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، ضعيف.
(٩) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٨٧٤٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، قال: سُئِلَ مالِك عَنْ قولِ اللَّه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: خَلَقَهم ليَكونوا فَريقَيْنِ: فَريقٌ في الجنّة، وَفَريق في السّعير[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلِلرَّحْمةِ خَلَقَهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٧٤٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ حَسَن بن صالِح، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: لِلرَّحْمةِ[(٢)].

١٨٧٤٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: لِلرَّحْمةِ[(٣)].

١٨٧٤٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ لَيثٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٤)].

١٨٧٤٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٥)].

١٨٧٤٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو حَفْص، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه، إلاّ أنّه قال: لِلرَّحْمةِ خَلَقَهُمْ[(٦)].

١٨٧٤٨- حَدَّثَني المُثَنّى، حدَّثنا أبو حذيفةَ، قال: حدَّثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: للرحمةِ[(٧)].

١٨٧٤٩- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: لِلرَّحْمةِ خَلَقَهُمْ[(٨)].

١٨٧٥٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَمَّنْ ذَكَرَه، عَنْ ثابِت، عَنْ الضّحّاك: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: لِلرَّحْمةِ[(٩)].

١٨٧٥١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال:

---

(١) [صحيح] أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي، أحد فقهاء مصر.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

أخبَرَني الحَكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: أهل الحقِّ وَمَنْ اتَّبَعَه لِرَحْمَتِهِ (١).

١٨٧٥٢- حَدَّثَني سَعْد بن عبد اللَّه، قال: ثَنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثَنا الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ﴾ قال: لِلرَّحْمةِ ﴿خَلَقَهُمْ﴾، وَلَمْ يَخْلُقهم لِلْعَذابِ (٢).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قول مَنْ قال: وَلِلاخْتِلافِ بالشَّقاءِ والسَّعادة خَلَقَهُمْ، لِأنَّ اللَّه جَلَّ ثناؤهُ، ذَكَرَ صِنْفَيْنِ مِنْ خَلْقه؛ أحَدُهُما أهل اخْتِلاف وَباطِل. والآخَر أهلُ حَقٍّ. ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فَعَمَّ بقولِه: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ صِفة الصِّنْفَيْنِ، فَأخْبَرَ عَنْ كُلِّ فَريق مِنْهُما أنّه مُيَسَّر لِما خُلِقَ لَه.

فَإنْ قال قائِل: فَإنْ كانَ تَأويلُ ذَلِكَ كَما ذَكَرْت، فَقد يَنْبَغي أنْ يَكون المُخْتَلِفونَ غير مَلومينَ عَلَى اخْتِلافهمْ، إذْ كانَ لِذَلِكَ خَلَقَهم رَبُّهمْ، وَأنْ يَكون المُتَمَتِّعونَ هم الملومينَ؟ قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما إلَيْه ذَهَبْتَ وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَلا يَزال النّاس مُخْتَلِفينَ بالباطِلِ مِنْ أدْيانهمْ وَمِلَلهمْ، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فَهَداه لِلْحَقِّ وَلِعِلْمِهِ، وَعَلَى عِلْمه النّافِذ فيهم قَبْل أنْ يَخْلُقَهُم أنّه يَكون فيهم المُؤْمِن والكافِر، والشَّقيّ والسَّعيد - خَلَقَهُمْ، فَمَعْنَى (اللّام) في قولِه: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ بمَعْنَى (عَلَى) كَقولِك لِلرَّجُلِ: أكْرَمْتُك عَلَى بِرِّك بي، وَأكْرَمْتُك لِبِرِّك بي.

وَأمّا قولُه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ يقولُ عزَّ وجلَّ: وسبقت كلمةُ ربِّك يا محمدُ، فوجبَت: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ لِعِلْمِهالسّابِق فيهم أنّهم يَسْتَوْجِبونَ صِلِيَّها؛ بكُفْرِهم باللَّهِ، وَخِلافهمْ أمْره.

وَقولُه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ قَسَمٌ كَقولِ القائِل: حَلِفي لَأزورَنَّك، وَبَدا لي لَآتيَنَّك، وَلِذَلِكَ تُلْقَيَتْ بلامِ اليمين.

وَقولُه: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ وَهيَ ما اجْتَنَّ عَنْ أبْصار بَني آدَم، ﴿وَٱلنَّاسِ﴾، يَعْني: بَني آدَم. وَقيلَ: إنّهم سُمّوا جِنّة؛ لِأنّهم كانوا عَلَى الجِنان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٧٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبيدُ اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِكٍ: إنّما سُمُّوا الجِنّة؛ أنّهم كانوا عَلَى الجِنان، والملائِكةُ كُلّهمْ جِنّةٌ (٣).

١٨٧٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبيدُ اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك، قال: الجِنَّةُ الملائِكةُ (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل متروك.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

وَأمّا مَعْنَى قولِ أبَى مالِكٍ هَذا: إنّ إبْليس كانَ مِنْ الملائِكة، والجِنّ ذُرّيّتُه، وَأنّ الملائِكة تُسَمّى عنده الجِنّ، لِما قد بَيّنْتُ فيما مَضَى قبلُ مِنْ كِتابنا هَذا.

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

يَقول عزّ وجلّ: وكلُّ ذلك ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يا محمدُ ﴿مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ الذينَ كانوا قَبْلك، ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ فلا تَجْزَع مِنْ تَكْذيب مَنْ كَذَّبَك مِنْ قَوْمِك، وَرَدَّ عَلَيْك ما جِئْتَهمْ بِهِ، وَلا يَضِقْ صَدْرُك، فَتَتْرُك بعضَ ما أنْزَلْتُ إلَيْك مِنْ أجْلِ أنْ قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ [هود: ١٢]. إذا عَلِمْتَ ما لَقِيَ مَنْ قَبْلك مِنْ رُسُلي مِنْ أُمَمِها. كَما:

١٨٧٥٥- **حَدّثَني** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ قال: لِتَعْلَم ما لَقِيَتْ الرُّسُل قَبْلك مِنْ أُمَمهمْ (١).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب ﴿وَكُلًّا﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ عَلَى مَعْنَى: وَنَقُصّ عَلَيْك مِنْ أنْباء الرُّسُل ما نُثَبِّت به فُؤادك كُلًّا. كَأنّ الكُلّ مَنْصوبٌ عنده عَلَى المصْدَر مِنْ ﴿نَقُصُّ﴾ بتَأويلِ: وَنَقُصُّ عَلَيْك ذَلِكَ كُلّ القصَص. وَقد أنْكَرَ ذَلِكَ من قولِه بعض أهل العرَبيّة، وَقال: ذَلِكَ غيرُ جائِز وَقال إنّما نَصَبَ ﴿وَكُلًّا﴾ بـ﴿نَقُصُّ﴾؛ لِأنّ ﴿وَكُلًّا﴾ بُنِيَتْ عَلَى الإضافة، كانَ مَعَها إضافة أوْ لَمْ يَكُنْ. وَقال: أرادَ: كُلُّهُ نَقُصُّ عَلَيْك، وَجَعَلَ ﴿مَا نُثَبِّتُ﴾ رَدًّا عَلَى ﴿وَكُلًّا﴾. وَقد بَيّنْتُ الصّواب مِنْ القوْل في ذَلِكَ.

وَأمّا قولُه: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: وَجاءَك في هَذِه السّورةِ الحقُّ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٧٥٦- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ خُلَيْد بن جَعْفَر، عَنْ أبي إياس، عَنْ أبي موسَى: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السُّورة (٢).

١٨٧٥٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ خُلَيْد بن جَعْفَر، عَنْ أبي إياس مُعاوية بن قُرّة، عَنْ أبي موسَى مِثْله (٣).

١٨٧٥٨- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَني سَعيد بن عامِر، قال: ثَنا عَوْف، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ ابن عَبّاس في قولِه: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة (٤).

١٨٧٥٩- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ عمرو

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] خليد بن جعفر بن طريف الحنفي أبو سليمان البصري صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

العنْبَريّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة[١].

١٨٧٦٠- حَدّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديٍّ، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ أبي بشْر، عَنْ رَجُل مِنْ بَني العنْبَر، قال: خَطَبَنا ابن عَبّاس فَقال: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة[٢].

١٨٧٦١- حَدّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الأعْمَش، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس قَرَأ هَذِه السّورة عَلَى النّاس حَتّى بَلَغَ: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة[٣].

١٨٧٦٢- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَنْ مَرْوان الأصْفر، عَنْ ابن عَبّاس أنّه قَرَأ عَلَى المِنْبَر: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ فَقال: في هَذِه السّورة[٤].

١٨٧٦٣- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة[٥].

١٨٧٦٤- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة[٦].

١٨٧٦٥- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه[٧].

١٨٧٦٦- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه[٨].

١٨٧٦٧- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْلَه[٩].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح دون ذكر الخطبة] تقدم قبله دون ذكر الخطبة، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح دون قراءته على المنبر] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشريك سيّئ الحفظ.

١٨٧٦٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية، قال: هَذِه السّورة (١).

١٨٧٦٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنْ الرّبيع بن أنَس مِثْلَه (٢).

١٨٧٧٠- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء، عَنْ الحسَن، في قولِه: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة (٣).

١٨٧٧١- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن بمِثْلِهِ (٤).

١٨٧٧٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن مِثْله (٥).

١٨٧٧٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، عن شُعبةَ، عَنْ أبان بن تَغْلِب، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه (٦).

١٨٧٧٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السُّورة (٧).

١٨٧٧٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة مثلَه (٨).

١٨٧٧٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا آدَم، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي رَجاء، قال: سَمِعْت الحسَن البصْريّ يَقول في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: يَعْني: في هَذِه السّورة (٩).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَجاءَك في هَذِه الدُّنْيا الحقّ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٧٧٧- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا

(١) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلس بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح]تقدم قبله.

(٦) [حسن]ابان بن تغلب صدوق.

(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح]كما تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح]كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

شُعْبة، عَنْ قَتادة ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه الدُّنْيا (١).

١٨٧٧٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ قَتادة مثلَه (٢).

١٨٧٧٩- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: حَدَّثَنا يزيدُ، قال: حدَّثَنا سعيدٌ عن قتادة: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: كانَ الحسَن يَقول: في الدُّنْيا (٣).

وَأَوْلَى القولين بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ، قول مَنْ قال: وَجاءَك في هَذِه السّورةِ الحقُّ؛ لإجْماع الحُجّة مِنْ أهل التّأويل، عَلَى أنّ ذَلِكَ تَأويله.

فَإنْ قال لنا قائِلٌ: أوَلَمْ يَجئ النَّبيَّ ﷺ الحقُّ مِنْ سِوَرِ القُرْآن إلاّ في هَذِه السّورة، فَيُقال: وَجاءَك في هَذِه السّورة الحقّ؟ قيلَ لَه: بَلَى، قد جاءَه فيها كُلِّها.

فَإنْ قال: فَما وَجْه خُصوصِهِ إذَنْ في هَذِه السّورة بقولِه: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى الكلام: وَجاءَك في هَذِه السّورة الحقُّ، مَعَ ما جاءَك في سائِر سوَر القُرْآن، أوْ إلى ما جاءَك مِنْ الحقّ في سائِر سوَر القُرْآن، لا أنّ مَعْناه: وَجاءَك في هَذِه السّورةِ الحقُّ دون سائِر سوَر القُرْآن.

وَقولُه: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ يَقول: وَجاءَك مَوْعِظةٌ تَعِظ الجاهِلينَ باللّه، وَتُبَيِّنُ لَهم عِبَرَهُ مِمَّنْ كَفَرَ به وَكَذَّبَ رُسُلَه. ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَتَذْكِرةٌ تُذَكِّرُ المُؤْمِنينَ باللّه وَرُسُله؛ كَيْ لا يَغْفُلوا عَنْ الواجِب لِلّه عليهِمْ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَقُل﴾ يا محمد لِلَّذينَ لا يُصَدِّقونَك وَلا يُقِرّونَ بوَحْدانيّةِ اللّه: ﴿ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يَقول: عَلَى هِيئَتِكم وَتَمَكُّنِكم ما أنْتُمْ عامِلوهُ، فَإنّا عامِلونَ ما نَحْنُ عامِلوه مِنْ الأعْمال التي أمَرَنا اللّه عزَّ وجلَّ بها، وانْتَظِروا ما وَعَدَكم الشّيْطان، فَإنّا مُنْتَظِرونَ ما وَعَدَنا اللّهُ مِنْ خِزْيِكُم وَنُصْرَتنا عَلَيْكُمْ. كَما:

١٨٧٨٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ قال: يَقول: انْتَظِروا مَواعيد الشّيْطان إيّاكم عَلَى ما يُزَيِّن لَكم؛ إنّا مُنْتَظِرونَ (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلِلَّه يا محمد مُلْكُ كُلّ ما غابَ عَنْك في السّماوات والأرض، فَلَمْ تَطَّلِع عليه، وَلَمْ تَعْلَمهُ، كُلّ ذَلِكَ بِعِلْمِهِ وبِيدِه، لا يَخْفَى عليه مِنْه شَيْء، وَهوَ عالِم بما يَعْمَله مُشْرِكو قَوْمِك، وَما إلَيْه مَصير أمْرهمْ؛ مِنْ إقامة عَلَى الشِّرْك أوْ إقْلاع عَنْه وَتَوْبة. ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ يَقول: وَإلى اللَّه مَعادُ كُلّ عامِل وَعَمَله، وَهوَ مُجازٍ جَميعَهمْ بأعْمالِهِمْ. كَما:

١٨٧٨١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ قال: فَيَقْضي بَيْنهمْ بحُكْمِه بِالعدْلِ. يَقول: ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾: فاعْبُدْ رَبَّك يا محمد، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ يَقول: وَفَوِّضْ أمْرك إلَيْه، وَثِقْ به وَبِكِفايَتِهِ، فَإنّه كافِ مَنْ تَوَكَّلَ عليهِ [(١)].

وَقولُه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: وَما رَبّك يا محمد بساهٍ عَمّا يَعْمَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمِك، بَلْ هوَ مُحيط به لا يَعْزُب عَنْه شَيْء مِنْهُ، وَهوَ لَهم بالمِرْصادِ، فلا يَحْزُنك إعْراضهمْ عَنْك وَلا تَكْذيبهمْ بما جِئْتَهمْ به مِنْ الحقّ، وامْضِ لِأمْرِ رَبّك فَإنّك بأعْيُننا.

١٨٧٨٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا زَيْد بن الحُباب، عَنْ جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ أبي عِمْران الجَوْنيّ، عَنْ عبد اللَّه بن رَباح، عَنْ كَعْب، قال: خاتِمة التَّوْراة خاتِمة هود [(٢)].

آخر تفسيرِ سورةِ هودٍ، والحمد لله وحدَه.

يتلوه تفسيرُ السورةِ التي يُذكَرُ فيها يوسف. وهو آخرُ المجلدِ الثاني عشرَ. والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمدٍ وآله وصحبِه وسلَّم.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] مداره على عبد الملك بن حبيب الأزدي، ويقال: الكندي، أبي عمران الجوني البصري، والسند إليه عند غير المصنف صحيح، كما عند ابن أبي شيبة في المصنف، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: سمعت أبا عمران الجوني، قال: حدثنا عبد الله بن رباح، قال: سمعت كعبًا يقول: (فاتحة التوراة فاتحة سورة الأنعام، وخاتمة التوراة خاتمة سورة هود). اهـ. أما سند المصنف فضعيف؛ من أجل ابن وكيع. وهذا آخر تخريج آثار تفسير سورة هود، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ السورةِ التي يُذْكَرُ فيها يوسفُ ﷺ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمةُ الله عليه: قد ذكرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، والقولَ الذي نختارُه في تأويلِ ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه هاهنا.

وأمَّا قوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ فإنَّ أهل التأويل اختلَفوا في تأويله؛ فقال بعضهم: مَعْناه: تلك آيات الكِتاب المُبين: بَيَّنَ حَلاله وَحَرامه، وَرُشْده وَهُداه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٧٨٣- **حَدَّثَني** سَعيد بن عمرو السّكونيّ، قال: ثنا الوليد بن سَلَمة الفِلَسْطينيّ، قال: أخْبَرَني عبد الوهاب بن مُجاهِد، عَنْ أبيهِ، في قول اللّه تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قال: بَيَّنَ حَلاله وَحَرامه[(١)].

١٨٧٨٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ إي واللّه لَمُبينٌ بركتَه، هُداه وَرُشْده[(٢)].

١٨٧٨٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قال: بَيَّنَ اللّه رُشْده وَهُداهُ[(٣)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

١٨٧٨٦- **حَدَّثَني** سَعيد بن عمرو، قال: ثنا الوليد بن سَلَمة، قال: ثنا ثَوْر بن يَزيد، عَنْ خالِد بن مَعْدان، عَنْ مُعاذ أنَّه قال في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قال بَيَّنَ الحُروف التي سَقَطَتْ عَنْ ألْسُن الأعاجِم وَهيَ سِتَّةُ أحْرُفٍ[(٤)].

---

(١) [ضعيف] عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي ضعيف الحديث، لم يسمع من أبيه. والوليد بن سلمة الفلسطيني الأردني قاضي الأردن، كذاب، يضع الأحاديث على الثقات

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] خالد بن معدان بن أبي كرب عن معاذ مرسل، وانظر جامع التحصيل [١٦٧] والوليد بن سلمة كذاب تقدم قبل اثنين.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: مَعْناه: هَذِه آيات الكِتاب المُبين، لِمَنْ تَلاه وَتَدَبَّرَ ما فيه مِنْ حَلاله وَحَرامه وَنَهْيه، وَسائِر ما حَواه مِنْ صُنوف مَعانيه؛ لِأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه، أخْبَرَ أنَّه مُبين، وَلَمْ يَخُصَّ إبانَته عَنْ بعض ما فيه دون جَميعه، فَذَلِكَ عَلَى جَميعه، إذْ كانَ جَميعه مُبينًا عَمَّا فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا أنْزَلْنا هَذا الكِتاب المُبين قُرْآنًا عَرَبيًّا عَلَى العرَب؛ لِأنَّ لِسانهمْ وَكَلامهمْ عَرَبيٌّ، فَأنْزَلْنا هَذا الكِتاب بِلِسانِهم، ليَعْقِلوه وَيَفْقَهوا مِنْهُ، وَذَلِكَ قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ بوَحْينا إلَيْك هَذا القُرْآن، فَنُخْبِرك فيه عَنِ الأخْبار الماضية وَأنْباء الأُمَم السَّالِفة، والكُتُب التي أنْزَلْناها في العُصور الخالية، ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ كُنْت يا محمد مِنْ قَبْل أنْ نوحيه إلَيْك، ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عَنْ ذَلِكَ، لا تَعْلَمه وَلا شَيْئًا مِنْه. كَما:

١٨٧٨٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ مِنَ الكُتُب الماضية، وَأُمور اللَّه السَّالِفة في الأُمَم، ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ (١).

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ لِمَسْألةِ أصْحابه إيَّاه أنْ يَقُصّ عليهِمْ.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

١٨٧٨٨- **حَدَّثَني** نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأوْدِيُّ، قال: ثنا حَكَّام الرَّازيّ، عَنْ أيّوب، عَنْ عمرو المُلائيّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: قالوا: يا رَسول اللَّه، لَوْ قَصَصْت عَلَيْنا! قال: فَنَزَلَتْ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ (٢).

١٨٧٨٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَنْ أيّوب بن سَيَّار أبي عبد الرَّحْمَن، عَنْ عمرو بن قَيْس، قال: قالوا: يا نَبيّ اللَّه، فَذَكَرَ مِثْله (٣).

١٨٧٩٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ المسْعوديّ، عَنْ عَوْن بن عبد اللَّه، قال: مَلَّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عمرو بن قيس الملائي ثقة متقن من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن ابن عباس مرسل. وأيوب بن سيار الزهري متروك الحديث، ولكنه سيأتي بلفظه من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٣) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله.

أصحابُ رَسول اللَّه ﷺ مَلَّةً، فقالوا: يا رَسول اللَّه حَدِّثْنا. فَأنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣] ثُمَّ مَلّوا مَلّة أُخْرَى، فقالوا: يا رَسول اللَّه حَدِّثْنا فَوْق الحديث، وَدون القُرْآن. يَعْنونَ القصَص، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾. فَأرادوا الحديث، فَدَلَّهم عَلَى أحْسَن الحديث، وَأرادوا القصَص، فَدَلَّهم عَلَى أحْسَن القصَص (١).

١٨٧٩١- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعيد العطَّار، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخْبَرَنا خَلَّاد الصَّفَّار، عَنْ عمرو بن قَيْس، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ مُصْعَب بن سَعْد، عَنْ سَعْد، قال: أُنْزِلَ عَلَى النَّبيّ ﷺ القُرْآن، قال: فَتَلاه عليهم زَمانًا، فَقالوا: يا رَسول اللَّه، لَوْ قَصَصْت عَلَيْنا؟ فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الآية. قال: ثُمَّ تَلاه عليهم زَمانًا، فَقالوا: يا رَسول اللَّه لَوْ حَدَّثْتنا؟ فَأنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ قال خَلَّاد: وَزاد فيه رجلٌ آخر: قالوا: يا رَسول اللَّه، لو...؟- قال أبو يَحْيَى: ذَهَبَتْ مِنْ كِتابي كَلِمة- فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإنْ كُنْت، يا محمدُ لَمِنَ الغافِلينَ عَنْ نَبَإ يوسُف بن يَعْقوب بن إسْحاق بن إبْراهيم، إذْ قال لِأبيه يَعْقوب بن إسْحاق: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾؛ يَقول: إنِّي رَأيْت في مَنامي أحَد عَشَرَ كَوْكَبًا.

وَقيلَ: إنَّ رُؤْيا الأنْبياء كانَتْ وَحْيًا.

١٨٧٩٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ قال: كانَتْ رُؤْيا الأنْبياء وَحْيًا (٣).

١٨٧٩٣- **وَحَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ قال: كانَت الرُّؤْيا فيهم وَحْيًا (٤).

وَذُكِرَ أنَّ الأحَد العشَر الكوكب التي رَآها في مَنامه ساجِدة مَعَ الشَّمْس والقَمَر، ما:

---

(١) [ضعيف] عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه هنا ضعيف.

(٢) [حسن] خلاد بن عيسى الصفار العبدي ثقة مشهور، حسن الحديث ومثله عمرو بن محمد العنقزي، وكذلك العطار. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] سماك اختلط، ولكن يرويه عنه الثوري.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٨٧٩٤- **حدّثني** عَليّ بن سَعيد الكِنديّ، قال: ثنا الحكَم بن ظُهير، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن سابِط، عَنْ جابِر، قال: أتَى النَّبيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنْ يَهودَ يُقال له بُسْتانةُ اليهوديُّ، فَقال لَه: يا محمد أخْبِرْني عَنِ الكواكِب التي رَآها يوسُف ساجِدة لَهُ، ما أسْماؤُها؟ قال: فَسَكَتَ رَسول اللَّه ﷺ، فَلَمْ يُجِبْه بشَيْءٍ، وَنَزَلَ عليه جبريلُ وَأخْبَرَه بأسْمائِها، قال: فَبَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ إلَيْهِ، فَقال: «**هَلْ أنْتَ مُؤْمِنٌ إنْ أخْبَرْتُك بأسْمائِها؟**» قال: نَعَمْ، فَقال: «**حرثانُ والطَّارِق، والذيَّال، وَذو الكنفانِ، وَقابِس، وَوَثَّابٌ وَعَمودان، والفيلقُ، والمُصْبَحُ، والصروحُ، وَذو الفرعِ، والضِّياء، والنورُ**». فَقال اليهوديّ: واللَّه إنَّها لأسْماؤُها[1].

وَقوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾. يَقول: والشَّمْس والقمَر رَأيْتهمْ في مَنامي سُجودًا.

وَقال ﴿سَٰجِدِينَ﴾. والكواكِب والشَّمْس والقمَر إنَّما يُخْبَر عَنْها بـ(فاعِلةٍ) وَ(فاعِلاتٍ)، لا بالواوِ والنّون؛ إنَّما هيَ عَلامة جَمْع أسْماء ذُكور بَني آدَم، أو الجِنّ أو الملائِكة. وَإنَّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ السُّجود مِنْ أفْعال مَنْ يُجْمَع أسْماءُ ذُكورهمْ بالياءِ والنّون، أو الواو والنّون، فَأخْرَجَ جَمْع أسْمائِها مَخْرَج جَمْع أسْماء مَنْ يَفْعَل ذَلِكَ، كَما قيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾.

وَقال: ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾: وَقد قيلَ: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾. فَكَرَّرَ الفِعْل، وَذَلِكَ عَلَى لُغة مَنْ قال: كَلَّمْت أخاك كَلَّمْته. تَوْكيدًا لِلْفِعْلِ بالتَّكْرير.

وَقد قيلَ: إنَّ الكواكِب الأحَد عَشَرَ كانَتْ إخْوَته، والشَّمْس والقمَر أبَوَيْه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٧٩٥- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ إخْوَته أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا، ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾، يَعْني بذَلِكَ أبَوَيْهِ[2].

١٨٧٩٦- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شَريك، عَنِ السُّدِّيِّ، في قوله:

---

(١) [ضعيف] مداره على الحكم بن ظهير الفزاري أبي محمد بن أبي ليلى الكوفي، قال الجوزجاني: ساقط لميله وأعاجيب حديثه، وهو صاحب حديث نجوم يوسف. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة. وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين ليس حديثه بشيء. وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث، لا يكتب حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث، وفي موضع آخر ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال ابن حجر: متروك رمى بالرفض واتهمه ابن معين. وقال البخاري: منكر الحديث تركوه. وقال أبو زرعة: واهي الحديث، متروك الحديث. قال ابن كثير: تفرد به الحكم بن ظهير الفزاري وقد ضَعّفه الأئمة، وتركه الأكثرون. اهـ وذكر البعض فيه علة أخرى وهي أنّ عبدَ الرّحمَنِ بنَ سابِطٍ لَمْ يَسمَع مِن جابِرٍ. وهذا ما قاله ابن معين، وقد أثبت الاتصال بينهما ابن أبي حاتم كما في الجرح والتعديل [٥/ ٢٤٠/ ١١٣٧]، وانظر جامع التحصيل [٤٢٨]. والمثبت مقدم على النافي.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ الآية. قال: رأى أبويه وإخوته سجودًا له. فإذا قيل له: عمَّن؟ قال: إنْ كانَ حقًّا، فإنَّ ابن عبَّاسٍ فسَّرَهُ[(١)].

١٨٧٩٧- حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادة، في قوله: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾. قال: الكواكب: إخوته، والشمس والقمر: أبواهُ[(٢)].

١٨٧٩٨- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيْج قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾: إخوته والشمس أُمّه والقمر أبوهُ[(٣)].

١٨٧٩٩- حدّثنا ابن بشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: قال سُفيان: كانَ أبويه وإخوته[(٤)].

١٨٨٠٠- حدّثت عن الحُسَيْن بن الفرج، قال: سمعت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سمعت الضحّاك في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾: هم إخوة يوسُف، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾: هُما أبواهُ[(٥)].

١٨٨٠١- حدّثني يونُس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ الآية. قال: أبواه وإخوته. قال: فبغاه إخوته، وكانوا أنبياء. فقالوا: ما رَضيَ أنْ يَسْجُدَ له إخوتُه حتّى سَجَدَ له أبواه، حينَ بَلَغَهُمْ[(٦)].

وَرويَ عن ابن عبَّاس أنَّه قال: الكواكب إخوته، والشمس والقمر أبوه وخالته، مِنْ وَجْه غير مَحْمود، فكَرِهْت ذِكْره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾

يقول جلَّ ذِكْره: ﴿قَالَ﴾ يعقوب لابنه يوسُف: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾ هذه ﴿عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ فيَحْسُدوك ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾. يقول: فيَبْغوك الغوائل، ويُناصِبوك العداوة، ويُطيعوا فيك الشيْطان، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾. يقول: إنَّ الشيْطان لآدَم وبَنيه عدوّ، قد أبانَ لَهم عَداوته وأظْهَرَها.

يَقول: فاحذَر الشيْطان أنْ يُغْريَ إخْوَتك، بك بالحسَدِ مِنْهم لَك، إنْ أنْتَ قَصَصْت عليهم

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

رُؤْياك. وَإنَّما قال يَعقوبُ ذَلِكَ له؛ لِأنَّه قد كانَ تَبيَّنَ له مِنْ إخْوَته قَبْل ذَلِكَ حَسَدًا. كما:

١٨٨٠٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقَزيّ، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: نَزَلَ يَعْقوب الشَّام، فكانَ هَمُّه يوسُف وَأخاهُ، فَحَسَدَه إخْوَته لَمَّا رَأوْا حُبَّ أبيه لَهُ، وَرَأى يوسُف في المنام كَأنَّ أحَد عَشَرَ كَوْكَبًا والشَّمْس والقمَر رَآهم له ساجِدينَ، فَحَدَّثَ أباه بها فَقال: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ﴾ الآية (١).

واخْتَلَفَ أهلُ العرَبيَّةِ في وَجْه دُخول (اللاَّم) في قوله: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ﴾.

فَقال بعض نَحْويي البصْرة: مَعْناه: فَيَتَّخِذوا لَك كَيْدًا، وَلَيْسَتْ مِثْل ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] تلك أرادَ أنْ يوصَل الفِعْل إلَيْها باللاَّم، كَما يوصَل بالباءِ، كَما تَقول: قَدَّمْتُ له طَعامًا، تُريد: قَدَّمْت إلَيْه. وَقال: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف: ٤٨]، وَمِثْله قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّۗ﴾ [يونس: ٣٥] قال: وَإنْ شِئْت كانَ ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ﴾، في مَعْنَى: فَيَكيدوك، وَتَجْعَل (اللاَّم) مِثْل ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وَقد قال ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ إنَّما هوَ بمَكانِ: (رَبَّهم يَرْهَبونَ).

وَقال بعضهمْ: أُدْخِلَت (اللاَّم) في ذَلِكَ، كَما تَدْخُل في قولهمْ: حَمِدْت لَك وَشَكَرْت لَك، وَحَمِدْتُك وَشَكَرْتُك، وَقال: هَذِه (لام) جلبها الفِعْل، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ﴾ تَقول: فَيَكيدوك، وَيَكيدوا لَك، فَيَقْصِدوك، وَيَقْصِدوا لَك، قال: (وَكَيْدًا) تَوْكيدٌ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قَيْلِ يَعْقوب لابنِه يوسُف، لَمَّا قَصَّ عليه رُؤْياه: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ وَهَكَذا يَجْتَبيك رَبّك. يَقول: كَما أراك رَبّك الكواكِب والشَّمْس والقمَر لَك سُجودًا، فَكَذَلِكَ يَصْطَفيك رَبّك. كما:

١٨٨٠٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمروٌ العنقَزيُّ، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليِّ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ قال: يَصْطَفيك.

١٨٨٠٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. فاجْتَباه واصْطَفاه وَعَلَّمَه مِنْ عِبَرِ الأحاديث، وَهوَ تَأويل الأحاديث (٢).

وَقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. يَقول: وَيُعَلِّمك رَبّك مِنْ عِلْم ما يئولُ إلَيْه أحاديثُ النَّاس، عَمَّا يَرَوْنَه في مَنامِهِمْ، وَذَلِكَ تَعْبيرُ الرُّؤْيا.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨٨٠٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرؤيا[(١)].

١٨٨٠٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال: تأويل الكلام؛ العلم والحكم، وكان يوسف أعبر الناس. وقرأ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[(٢)].

وقوله: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾: باجتبائه إياك واختياره وتعليمه إياك تأويل الأحاديث، ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ يقول: وعلى أهل دين يعقوب وملته من ذريته وغيرهم، ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾ باتخاذه هذا خليلاً وتنجيته من النار، وفديه هذا بذبح عظيم. كالذي:

١٨٨٠٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: أخبرنا أبو إسحاق، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾. قال: فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النار، وعلى إسحاق أن نجاه من الذبح[(٣)].

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. يقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمواضع الفضل، ومن هو أهل للاجتباء والنعمة، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره خلقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ﴾ الأحد عشر ﴿ءَايَٰتٌ﴾. يعني عبر وذكر ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يعني: السائلين عن أخبارهم وقصصهم. وإنما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمدًا ﷺ، وذلك أنه يقال: إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقي يوسف من أدانيه وإخوته من الحسد، مع تكرمة الله إياه، تسلية له بذلك مما يلقى من أدانيه وأقاربه من مشركي قريش. كذلك كان ابن إسحاق يقول.

١٨٨٠٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: إنما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف، وبغي إخوته عليه وحسدهم إياه، حين ذكر رؤياه، لما رأى رسول الله ﷺ من بغي قومه وحسدهم، حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ليأتسي به[(٤)].

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾؛ فقرأته عامة قراء الأمصار ﴿ءَايَٰتٌ﴾ على الجماع. وروي عن مجاهد وابن كثير أنهما قرآ ذلك على التوحيد. والذي هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك على الجماع، لإجماع الحجة من القراء عليه.

---

(١) [حسن] كما سيأتي في نفس السورة عند نفس الجملة مرة أخرى، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي ثقة مدلس ولم يصرح، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾

يقول تعالى ذِكْره: لَقد كانَ في يوسُف وَإخْوَته آياتٌ لِمَنْ سَألَ عَنْ شَأنهمْ، حين قال إخْوةُ يوسُف: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ مِنْ أُمّه ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾. يَقولونَ: وَنَحْنُ جَماعةٌ ذَوو عَدَدٍ، أحَدَ عَشَرَ رَجُلاً.

والعُصْبة مِن النّاس، هم عَشْرة فَصاعِدًا، قيلَ: إلى خَمْسةَ عَشَرَ، لَيْسَ لَها واحِدٌ مِنْ لَفْظها، كالنَّفَرِ والرّهْط.

﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يَعْنونَ: إنَّ أبانا يَعْقوب لَفي خَطَأ مِنْ فِعْله، في إيثاره يوسُف وَأخاه مِنْ أُمّهِ عَلَيْنا بالمحَبّةِ. وَيَعْني بالمُبينِ: أنَّه خَطَأ يُبين عَنْ نَفْسه أنَّه خَطَأ لِمَنْ تَأمَّلَه وَنَظَرَ إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨٠٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقَزيّ، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾. قال: يَعْنونَ بنْيامين. قال: وَكانوا عَشَرة[(١)].

١٨٨١٠- **قال:** ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. قال: في ضَلال مِنْ أمْرِنا[(٢)].

١٨٨١١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ قال: العُصْبةُ الجماعة[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩﴾

يقول جَلَّ ثَناؤُه: قال إخْوة يوسُف بعضهمْ لِبعض: اقْتُلوا يوسُف أو اطْرَحوه في أرضٍ مِنَ الأرض - يَعْنونَ مَكانًا مِنَ الأرض - ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾. يَعْنونَ: يَخْلُ لَكم وَجْهُ أبيكم مِنْ شُغْلِه بيوسُف، فَإنَّه قد شَغَلَه عَنّا، وَصَرَفَ وَجْهَه عَنّا إلَيْه، ﴿وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾. يَعْنونَ أنَّهم يَتوبونَ مِنْ قَتْلهمْ يوسُف، وَذَنْبهم الذي يَرْكَبونَه فيهِ، فَيَكونونَ بتَوْبَتِهم مِنْ قَتْله، مِنْ بَعْد هَلاكِ يوسُف، قَوْمًا صالِحينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨١٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱقْتُلُوا۟

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ قال: تَتوبونَ مِمَّا صَنَعْتُمْ. أوْ: مِنْ صَنيعكُمْ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝١٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال قائِلٌ مِنْ إخْوة يوسُف: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾.

وَقيلَ: إنَّ قائِل ذَلِكَ روبيل، كانَ ابن خالة يوسُف.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨١٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّه روبيل، كانَ أكْبَر القوْم، وَهوَ ابن خالة يوسُف، فَنَهاهم عَنْ قَتْله (٢).

١٨٨١٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾. قال: ذُكِرَ لي - واللَّه أعْلَم - أنَّ الذي قال ذَلِكَ مِنهم روبيلُ الأكْبَر، مِنْ بَني يَعْقوب، وَكانَ أقْصَدَهم فيه رَأيًا (٣).

١٨٨١٥- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾. قال: كانَ أكْبَر إخْوَته، وَكانَ ابن خالة يوسُف، فَنَهاهم عَنْ قَتْله (٤).

وَقيلَ: كانَ قائِلُ ذَلِكَ مِنهم شَمْعون.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨١٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ قال: هوَ شَمْعون (٥).

وَقوله: ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾. يَقول: وَألْقوه في قَعْر الجُبّ، حَيْثُ يَغيبُ خَبَرُه.

واخْتَلَفَتِ القراءُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه عامّة قرأة أهل المدينة: (غَيابات الجُبّ) عَلَى الجِماع، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ سائِر الأمْصار ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾، بتَوْحيدِ الغيابة. وَقِراءة ذَلِكَ بالتَّوْحيدِ أحَبُّ إلَيَّ. والجُبُّ بئْرٌ.

وَقيلَ: إنَّه اسمُ بئْرٍ ببَيْتِ المقْدِس.

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه هنا ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادةَ: ﴿فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾. قال: بئْرٌ ببَيْتِ المقْدِس[(١)].

١٨٨١٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادةَ، في قوله: ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ قال: بئْرٌ ببَيْتِ المقْدِس[(٢)].

والغيابة: كُلّ شَيْءٍ غَيَّبَ شَيْئًا فَهوَ غَيابةٌ، والجُبُّ: البِئْرُ غيرُ المطْويّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨١٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾: في بعض نَواحيها: في أسْفَلها[(٣)].

١٨٨٢٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ يَقول: في بعض نَواحيها[(٤)].

١٨٨٢١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، مِثْله[(٥)].

١٨٨٢٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾. قال: قالها كَبيرهم الذي تَخَلَّفَ. قال: والجُبّ: بئْرٌ بالشَّام[(٦)].

١٨٨٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ يَعْني: الرّكيّة[(٧)].

١٨٨٢٤- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: الجُبّ: البِئْر[(٨)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾. يَقول: يَأخُذه بعض مارّة الطّريق مِنَ المُسافِرينَ، ﴿إن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾. يَقول: إنْ كُنْتُمْ فاعِلينَ ما أقول لَكُمْ. فَذَكَرَ أنَّه التَقَطَه بعض الأعْراب.

١٨٨٢٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾. قال: التَقَطَه ناس مِنَ الأعْراب [(١)].

وَذَكَرَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنَّه قَرَأ: (تَلْتَقِطْه بعض السَّيَّارة) بالتَّاءِ.

١٨٨٢٦- حَدَّثَني بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثني حَجَّاج، عَنْ هارون، عَنْ مَطَر الورَّاق، عَن الحسَن [(٢)].

وَكَأنَّ الحسَن ذَهَبَ في تَأنيثه ﴿بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ إلى أنَّ فِعْل بعضِها فِعْلُها. والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في خَبَر كانَ عَنِ مُضَافٍ إلى مُؤَنَّث، يَكون الخبَر عَنْ بعضه خَبَرًا عَنْ جَميعه. وَذَلِكَ كَقولِ الشَّاعِر:

أرَى مَرَّ السِّنينَ أخَذْنَ مِنّي ... كَما أخَذَ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ [(٣)]

فَقال: أخَذْنَ مِنّي، وَقد ابْتَدَأ الخبَر عَنِ المرّ، إذْ كانَ الخبَرُ عَنِ المرّ خَبَرًا عَنِ السِّنينَ، وَكَما قال الآخَر:

إذا ماتَ مِنْهم سَيِّدٌ قامَ سَيِّدٌ ... فَدانَتْ له أهلُ القُرَى والكنائِسُ [(٤)]

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] مطر بن طهمان الوراق يكتب حديثه.

(٣) [الوافر] القائل: جرير بن عطية. اللغة: السرار (بكسر السين وفتحها): آخر ليلة من الشهر، ليلة يستسر القمر؛ أي: يختفي، وأراد جرير بالسرار في هذا البيت: نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالا، حتى يخفى في آخر ليلة، فهذا النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة، أما (السرار) الذي شرحه أصحاب اللغة، فهو ليلة اختفاء القمر، وذلك لا يتفق في معنى هذا البيت. المعنى: البيت من قصيدة يهجو الفرزدق، لم تذكر في نقائضهما، يقول قبل البيت:

دَعيني، إنّ شَيبي قد نَهاني ... وَتَجريبي، وَشَيبي، واكتِهالي
رَأت مَرّ السّنينَ أخَذنَ مِنّي ... كما أخَذ السّرارُ مِنَ الهِلالِ

يقول الشاعر مخاطبا صاحبته أن تتركه وشأنه، فقد أصبح كهلا غير مرغوبا فيه قد لاح برأسه الشيب، فلما رأته قد تطاول به العمر، وأصبحت حاله في تدهور وتناقص كما يتناقص القمر ليلة بعد أخرى حتى يصير هلالا، قالت له:

وَقالت فيمَ أنتَ مِنَ التَصابي ... مَتى عَهدُ التَشَوّقِ والدَلالِ
فَما تَرجو وَلَيسَ هَوى الغواني ... لِأصحابِ التَنَحنُحِ والسُعالِ

(٤) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (سيد): السَّيِّدُ يطلق على الرب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، ومُحتَمِل أذى قومه، والزوج، والرئيس، والمقدّم، وأصله من سادَ يَسودُ فهو سَيِود، فقلبت الواو ياءً لأجل الياءِ الساكنة قبلها ثم أدغمت. (فدانت): قال أبو عبيد قوله: دانَ نفسه؛ أي: أذلّها واستعبدها، يقال: دِنتُ القوم أدينهم إذا فعلت ذلك بهم. ومنه: الديان: الله عز وجل. والديان: القهار، وقيل: الحاكم والقاضي، وهو فعال من دان الناس؛ أي: قهرهم على الطاعة. يقال: دنتهم فدانوا؛ أي: قهرتهم فأطاعوا. المعنى: يمدح

فَقال: دانَتْ لَهُ، والخبَر عَنْ أهل القُرَى؛ لِأنَّ الخبَر عَنْهم كالخبَرِ عَنِ القُرَى، وَمَنْ قال ذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: فَدانَتْ له غُلام هِنْد؛ لِأنَّ الغُلام لَوْ أُلْقيَ مِنَ الكلام لَمْ تَدُلَّ هِنْد عليهِ، كَما يَدُلّ الخبَر عَنِ القرْية عَلَى أهلها، وَذَلِكَ أنَّه لَوْ قيلَ: فَدانَتْ له القُرَى. كانَ مَعْلومًا أنَّه خَبَر عَنْ أهلها، وَكَذَلِكَ ﴿بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾، لَوْ أُلْقيَ البعْض، فَقيلَ: تَلْتَقِطه السّيَّارة. عُلِمَ أنَّه خَبَر عَنِ البعْض أو الكُلّ، وَدَلَّ عليه الخبَر عَن السّيَّارة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١﴾

يُقول تعالى ذِكْره: قال إخْوة يوسُف إذْ تآمَروا بَيْنهمْ، وَأجْمَعوا عَلَى الفُرْقة بَيْنه وَبَيْن والِده يَعْقوب لِوالِدِهم يَعْقوب: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ فَتَتْرُكه مَعَنا إذا نَحْنُ خَرَجْنا خارِج المدينة إلى الصّحْراء؟! وإنَّا لَهُ لَناصِحُونَ، نَحوطه وَنَكْلَؤه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢﴾

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة: (يَرْتَع وَيَلْعَب) بكَسْرِ العيْن مِنْ (يَرْتَع) وَبالياءِ في (يَرْتَع وَيَلْعَب)، عَلَى مَعْنَى يَفْتَعِلُ مِن الرّعْي: ارْتَعيت فَأنا أرتَعي. كَأنَّهم وَجَّهوا مَعْنَى الكلام إلى: أرسِلْه مَعَنا غَدًا يَرْتَع الإبِل، وَيَلْعَب، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

وَقَرَأ ذَلِك عامّة قَرأة أهل الكوفة: ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾. بالياءِ في الحرْفَيْنِ جَميعًا وَتَسْكين العيْن، مِنْ قولهمْ: رَتَعَ فُلانٌ في ماله إذا لَها فيه وَنَعِمَ، وَأنْفَقَه في شَهَواته. وَمِنْ ذَلِكَ قولهمْ في مَثَلٍ مِنَ الأمْثال: القيْد والرّتْعة؛ وَمِنْه قول القطاميّ:

أُكْفُرًا بَعْد رَدِّ المَوْت عَنِّي ... وَبَعْدَ عَطائِك المِئةَ الرّتَاعا[1]

وَقَرَأ بعضُ أهل البصْرة: (نَرْتَعْ)، بالنّونِ (وَنَلْعَبْ) بالنّونِ فيهما جَميعًا، وَسُكون (العيْن) مِنْ (نَرْتَعْ).

١٨٨٢٧- **حَدَّثَني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون، قال: كانَ أبو عمرو يَقْرَأ: (نَرْتَع وَنَلْعَب) بالنّونِ. قال: فَقُلْت لِأبي عمرو: كيف يَقولونَ (نَلْعَب) وَهم أنْبياء؟ قال: لَمْ يَكونوا يَوْمَئِذٍ أنْبياء[2].

وَأوْلَى القرأةُ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ، قِراءةُ مَنْ قَرَأه في الحرْفَيْنِ كِلَيْهِما بالياءِ، وَبِجَزْم العيْن في ﴿يَرْتَعْ﴾؛ لِأنَّ القوْمَ إنَّما سَألوا أباهم إرْسال يوسُف مَعَهُمْ، وَخَدَعوه بالخبَرِ عَنْ

الشاعر هؤلاء القوم بأنهم من يوم أن كانوا أهل سؤدد وكرم، إذا مات منهم سيد قام سيد تجب له طاعة الناس، واتباعهم لأوامره ونواهيه.

(١) [الوافر] القائل: القطامي التغلبي (إسلامي). اللغة: (أكفر): تأتي هنا بمعنى (أجفاء). (الرتاعا): جمع راتع يعني الإبل التي ترتع. المعنى: وجهها الشاعر لزفر بن الحارث الكلابي الذي قد أسره، ثم أطلقه وأعطاه مائة ناقة فيقول له: أأكفر بعدما أطلقت سراحي ولم تقضِ عليّ، وقد أعطيتني ما أعطيت من إبل، وقد نصب (مائة) بـ(أعطيت).

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مَسْأَلَتهمْ إيَّاه ذَلِكَ، عَمَّا ليوسُف في إرْساله مَعَهم مِنَ الفرَح والسُّرور والنَّشاط بخُروجِه إلى الصَّحْراء وَفُسْحَتها وَلَعِبه هُنالِكَ، لا بالخبَرِ عَنْ أنْفُسهمْ، وَبِذَلِكَ أيْضًا جاءَ تَأويل أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨٢٨- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. يَقول: يَسْعَى [(١)].

١٨٨٢٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. قال: يَلْهو، وَيَنْشَطُ، وَيَسْعَى [(٢)].

١٨٨٣٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. يقول: يَنْشَطُ، وَيَلْهو [(٣)].

١٨٨٣١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، بنَحْوِهِ [(٤)].

١٨٨٣٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. قال: يَسْعَى، وَيَلْهو [(٥)].

١٨٨٣٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. قال: يَتَلَهَّى وَيَلْعَب [(٦)].

١٨٨٣٤- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. قال: يَتَلَهَّى وَيَلْعَبُ [(٧)].

١٨٨٣٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. قال: يَنْشَطُ وَيَلْعَبُ [(٨)].

١٨٨٣٦- **قال**: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾: هو [(٩)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٨٨٣٧- **قال** : ثنا حُسَيْن بن عَليّ، عَنْ شَيْبان، عَنْ قَتادة: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ قال: يَنْشَط، وَيَلْعَب[(١)].

١٨٨٣٨- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا نُعَيْم بن ضَمْضَم العامِريّ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ قال: يَسْعَى وَيَنْشَط[(٢)].

وَكَأَنَّ الذينَ يَقْرَءونَ ذَلِكَ: (يَرْتَع وَيَلْعَب) بكَسْرِ (العيْن) مِنْ ﴿يَرْتَعْ﴾، يَتَأَوَّلونَه عَلَى الوجْه الذي:

١٨٨٣٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ قال: يَرْعَى غَنَمه، وَيَنْظُر وَيَعْقِل، فَيَعْرِف ما يَعْرِف الرَّجُل[(٣)].

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٨٨٤٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: (نَرْتَع): يحفظُ بعضنا بعضًا، نَتَكالأُ، نَتَحارَسُ[(٤)].

١٨٨٤١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (نَرْتَع) قال: يَحْفَظُ بعضنا بعضًا، نَتَكالأُ[(٥)].

١٨٨٤٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد[(٦)].

١٨٨٤٣- **وَحَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ[(٧)].

١٨٨٤٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج بنَحْوِهِ[(٨)].

فَتَأويل الكلام: أرسِلْه مَعَنا غَدًا نَلْهو وَنَلْعَب وَنَنْعَم، وَنَنْشَط في الصَّحْراء، وَنَحْنُ حافِظوه مِنْ أنْ يَناله شَيْءٌ يَكْرَهه أوْ يُؤْذيه.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] نعيم بن ضمضم ضعيف الحديث. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل شبابة، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ١٣﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿قَالَ﴾ يَعقوب لَهُمْ: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ مَعَكم إلى الصّحراء؛ مَخافة عليه مِن الذِّئب أنْ يأكُله، ﴿وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ لا تَشْعُرونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ١٤﴾

يقول تعالى ذِكره: قال إخْوة يوسُف لِوالِدِهم يَعْقوب: لَئِنْ أكَلَ يوسُفَ الذِّئبُ في الصّحْراء، وَنَحْنُ أحَدَ عَشَرَ رَجُلاً مَعَه نَحفَظهُ، وَهم العُصْبة؛ ﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يَقول: إنَّا إذًا لَعَجَزة هالِكونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥﴾

وَفي الكلام مَتروكٌ حُذِفَ ذِكْرُه اكْتِفاءً بما ظَهَرَ عَمَّا تُرِكَ، وَهوَ: (فَأرسَلَه مَعَهُمْ)، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ﴾ يَقول: وَأجْمَعَ رَأيُهمْ، وَعَزَموا عَلَى أن يَجْعَلُوهُ في غَيابتِ الجُبِّ. كَما:

١٨٨٤٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ الآية. قال: قال: لَنْ أُرْسِلَه مَعَكُمْ، إنّي أخاف أنْ يَأكُله الذِّئب وَأنْتُمْ عَنه غافِلونَ. ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ فَأرسَلَه مَعَهُمْ، فَأخْرَجوه وَبه عليهم كَرامةٌ؛ فَلَمَّا بَرَزوا به إلى البرِّيّة، أظْهَروا له العداوة، وَجَعَلَ أخوه يَضْرِبُهُ، فَيَسْتَغيثُ بالآخَرِ فَيَضْرِبُهُ، فَجَعَلَ لا يَرَى مِنهم رَحيمًا، فَضَرَبوه حَتَّى كادوا يَقْتُلونَهُ، فَجَعَلَ يَصيح وَيَقول: يا أبَتاه، يا يَعْقوبُ، لَوْ تَعْلَم ما صَنَعَ بابنِك بَنو الإماء! فَلَمَّا كادوا يَقْتُلونَه قال يَهُوذا: أَلَيْسَ قد أعْطَيْتُموني مَوْثِقًا أنْ لا تَقْتُلوه؟ فانْطَلَقوا به إلى الجُبّ لِيَطْرَحوهُ، فَجَعَلوا يُدْلونَه في البِئْر، فَيَتَعَلَّق بشَفيرِ البِئْر، فَرَبَطوا يَدَيْه، وَنَزَعوا قَميصه، فَقال: يا إخْوَتاه رُدّوا عَلَيَّ قَميصي، أتَوارَى به في الجُبّ. فَقالوا: ادْعُ الشّمْس والقمَر والأحَد عَشَرَ كَوْكَبًا تُؤْنِسك! قال: إنّي لَمْ أرَ شَيْئًا، فَدَلَّوْه في البِئْر، حَتَّى إذا بَلَغَ نِصْفها، أَلْقَوْه إرادة أنْ يَموت، وَكانَ في البِئْر ماءٌ، فَسَقَطَ فيهِ، ثُمَّ أوَى إلى صَخْرةٍ فيها، فَقامَ عليها. قال: فَلَمَّا أَلْقَوْه في البِئْر جَعَلَ يَبْكي، فَنادَوْهُ، فَظَنَّ أنَّها رَحْمةٌ أدْرَكَتْهُمْ، فَلَبَّاهُمْ، فَأرادوا أنْ يَرْضَخوه بصَخْرةٍ فَيَقْتُلوهُ، فَقامَ يَهُوذا فَمَنَعَهُمْ، وَقال: قد أعْطَيْتُمُوني مَوْثِقًا أنْ لا تَقْتُلوهُ. وَكانَ يَهوذا يَأتيه بالطّعام (١).

وَقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ﴾. فَأُدْخِلَتِ الواو في الجواب، كَما قال امْرُؤُ القَيْس:

فَلَمَّا أجَزْنا ساحة الحيِّ وانْتَحى ... بِنا بَطْنُ خَبْتٍ ذي قِفافٍ عَقَنْقَلِ (٢)

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (أجزنا): يقال: أجزنا وجزنا. وقال الأصمعي: أجزنا: قطعنا وخلفناه، وجزنا: سرنا فيه. (ساحة الحي): الساحة، والباحة، والفجوة، والعروة، والنالة كلها: فناء

الدار، ويقال: هي الرحبة كالعرصة. والحي: القبيلة، ويقال للقوم النزول أيضا. (انتحى): اعترض. والبطن: المكان المنخفض وحوله أماكن مرتفعة. (الخبت): بفتح المعجمة، وسكون الموحدة: ما انخفض من الأرض. وروي: (بطن حقف) بكسر المهملة، وهو رمل مشرف معوج، والجمع: أحقاف. (القفاف): جمع قف، بضم القاف، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع، ولم يبلغ أن يكون جبلاً. وروي: (ذي ركام) بالضم، وهو المتراكم بعضه على بعض. (العقنقل): الرمل المتعقد المتلبد، وأصله من العقل، وهو الشد. قال الباقلاني: قد أغرب بهذه اللفظة الوحشية، وليس في ذكرها فائدة، واللفظ الغريب قد يحمد، إذا وقع موقع الحاجة في وصف ما يلائمه؛ كقوله عز وجل في وصف يوم القيامة: ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠] . وأما إذا وقع في غير هذا الموضع فهو مذموم.

المعنى: البيت من معلقته المشهورة التي يقول في مطلعها:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

ويقول فيها:

خَرَجتُ بها أمشي تَجُرّ وَراءَنا عَلى أَثَرَينا ذَيلَ مِرطٍ مُرَحَّلِ
فَلَمّا أَجَزنا ساحَةَ الحيّ وانتَحى بِنا بَطنُ خَبتٍ ذي حِقافٍ عَقَنقَلِ
هَصَرتُ بِفَودي رَأسِها فَتَمايَلَت عَلَيّ هَضيمَ الكشحِ رَيّا المُخَلخَلِ
إذا اِلتَفَتَت نَحوي تَضَوّعَ ريحُها نَسيمَ الصَبا جاءَت بِرَيّا القَرَنفُلِ

يقول الشاعر في البيت: لما خرجنا من بيوت قبيلتنا وذهبنا بعيدا عنهم، وجئنا لهذا الموضع طاب عيشنا وأصبحت الحياة أكثر نعيما.

والبيت شاهد على أن الواو في قوله: (وانتحى): مضمرة، يريد: فلما أجزنا ساحة الحي انتحى. على أن الواو في قوله: وانتحى قيل: زائدة، وانتحى: جواب لما، وأوله البصريون. وهذا الخلاف في البيت مبني على أن ما بعده هذا:

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل

فإن (لما) في البيت السابق تقتضي جوابا، ولا شيء في البيتين صالح لأن يكون جوابا، فقال الكوفيون: انتحى هو الجواب، والواو زائدة.

وقال البصريون: الواو عاطفة، والجواب محذوف تقديره: فلما أجزنا وانتحى بنا بطن خبت نلت مأمولي، ونحو ذلك، والمشهور في الرواية أن ما بعد فلما أجزنا... البيت، هو هذا:

هصرت بفودي رأسها فتمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل

وعليها يكون (هصرت) جواب (لما) عند الفريقين، فلا زيادة ولا نقص.

واعلم أن الكوفيين وجماعة من البصريين أجازوا زيادة الواو، قال الفراء في تفسير سورة يوسف: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] جواب، وربما أدخلت في مثلها الواو وهي جواب على حالها؛ كقوله في أول السورة: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ١٥] ، والمعنى والله أعلم: أوحينا إليه. وهي في قراءة عبد الله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] . ومثله في الكلام: لما أتاني وأثب عليه، كأنه قال: وثبت عليه. وقد جاء الشعر في ذلك، قال الشاعر:

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخب

أراد: قلبتم.

وهي نظير الواو في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧] . الواو في (واقترب): مقحمة. والفعل جواب للشرط (حتى إذا فتحت). قال الفراء في (معاني القرآن): وقوله (واقترب الوعد الحق) معناه والله أعلم: حتى إذا فتحت اقترب، ودخول الواو في الجواب في (حتى إذا) بمنزلة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] .

فَأدْخَلَ الواو في جَواب لَمَّا، وَإنَّما الكلام: فَلَمَّا أجَزْنا ساحة الحيّ انْتَحَى بنا، وَكَذَلِكَ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟﴾. لِأنَّ قوله: (أجْمَعوا) هوَ الجوابُ.

وَقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ﴾ يَقول: وَأوْحَيْنا إلى يوسُف: لَتُخْبِرَنّ إخْوَتك ﴿بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾. يَقول: بفِعْلِهم هَذا الذي فَعَلوه بك ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يَقول: وَهم لا يَعْلَمونَ، وَلا يَدْرُونَ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي عَناه اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فَقال بعضُهُمْ: عَنَى بذَلِكَ: أنَّ اللَّه أوْحَى إلى يوسُف أنَّ يوسُف سَيُنَبِّئُ إخْوَته بفِعْلِهم به ما فَعَلوه، مِنْ إلْقائِه في الجُبِّ، وَبَيْعهمْ إيَّاهُ، وَسائِر ما صَنَعُوا به مِنْ صَنيعهمْ، وَإخْوَتُه لا يَشْعُرونَ بوَحْيِ اللَّه إلَيْه بذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨٤٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ إلى يوسُف (١).

١٨٨٤٧- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: أوْحَيْنا إلى يوسُف: لَتُنَبِّئَنّ إخْوَتك (٢).

١٨٨٤٨- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: أوْحَى إلى يوسُف وَهوَ في الجُبِّ أنْ سَيُنَبِّئُهم بما صَنَعوا به، وَهم لا يَشْعُرونَ بذَلِكَ الوحْي (٣).

١٨٨٤٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِدٌ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ قال: إلى يوسُف (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأوْحَيْنا إلى يوسُف بما إخْوَته صانِعونَ بِهِ، وَإخْوَته لا يَشْعُرونَ بإعْلامِ اللَّه إيَّاه بذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨٥٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بما أطْلَعَ اللَّه عليه يوسُف مِنْ أمْرهمْ، وَهوَ في البِئْر (١).

حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾. قال: أوْحَى اللَّهُ إلى يوسُف، وَهوَ في الجُبّ أنْ يُنَبِّئَهم بما صَنَعوا بهِ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بذَلِكَ الوحْي (٢).

١٨٨٥١- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة بنَحْوِهِ، إلاَّ أنَّهُ قال: أنْ سَيُنَبِّئُهُمْ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ يوسُف سَيُنَبِّئُهم بصَنيعِهم به، وَهم لا يَشْعُرونَ أنَّه يوسُفُ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يَقول: وَهم لا يَشْعُرونَ أنَّه يوسُف (٤).

١٨٨٥٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا صَدَقة بن عُبادة الأسَديّ، عَنْ أبيهِ، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: لَمَّا دَخَلَ إخْوة يوسُف، فَعَرَفَهم وَهم له مُنْكِرونَ، قال: جيءَ بالصّواع، فَوَضَعَه عَلَى يَده، ثُمَّ نَقَرَه، فَطَنّ، فَقال: إنَّه لَيُخْبِرني هَذا الجامُ أنَّه كانَ لَكم أخ مِنْ أبيكم، يُقال له يوسُف يُدْنيه دونكُمْ، وَأنَّكم انْطَلَقْتُمْ به، فَأَلْقَيْتُموه في غَيابة الجُبّ! قال: ثُمَّ نَقَرَه، فَطَنّ، فَأتَيْتُمْ أباكم فَقُلْتُمْ: إنَّ الذِّئْب أكَلَهُ، وَجِئْتُمْ عَلَى قَميصه بدَم كَذِب. قال: فَقال بعضُهُمْ لِبعضٍ: إنَّ هَذا الجامَ لَيُخْبِرُه بخَبَرِكُمْ. قال ابن عَبَّاسٍ: فلا نَرَى هَذِه الآية نَزَلَتْ إلاَّ فيهِمْ: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ۝١٦ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ۝١٧﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَجاءَ إخْوة يوسُف أباهم بَعْد ما ألْقَوْا يوسُف في غَيابة الجُبّ عِشَاءً يَبْكُونَ.

وَقيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿نَسْتَبِقُ﴾: نَنْتَضِل مِن السِّباق. كَما:

١٨٨٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أقْبَلوا عَلَى أبيهم عِشاء يَبْكونَ، فَلَمَّا سَمِعَ أصْواتهمْ فَزِعَ، وَقال: ما لَكم يا بَنيَّ؟ هَلْ أصابَكم في غَنَمكم شَيْءٌ؟ قالوا: لا! قال: فَما فَعَلَ يوسُفُ؟ ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾. فَبَكَى الشَّيْخ، وَصاحَ بأعْلَى صَوْته، وَقال: أيْنَ القَميصُ؟ فَجاءوه

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] صَدَقة وأبوه مجهولان الحال.

بالقميصِ عليه دَمٌ كَذِبٌ، فَأخَذَ القميص، فَطَرَحَه عَلَى وَجْهه، ثُمَّ بَكَى حَتَّى تَخَضَّبَ وَجْهُه مِنْ دَم القميص[(١)].

وَقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾. يَقولونَ: وَما أنْتَ بمُصَدِّقِنا عَلَى قَيْلِنا إنَّ يوسُف أكَلَه الذِّئبُ ولو كُنَّا صادقينَ. كَما:

١٨٨٥٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ قال: بمُصَدِّقٍ لَنا[(٢)].

فإن قال لنا قائلٌ: كيف قيل: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾، وقد علِمتَ أن قوله: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ إمَّا خَبَر عَنهم أنَّهم غير صادِقينَ، فَذَلِكَ تَكْذيب مِنهم أنْفُسَهُمْ، أوْ خَبَر مِنهم عَنْ أبيهم أنَّه لا يُصَدِّقهم لَوْ صَدَقوهُ، فَقد عَلِمْت أنَّهم لَوْ صَدَقوا أباهم الخبَر صَدَّقَهُمْ؟

قيلَ: لَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ بواحِدٍ مِنْهُما، وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: وَما أنْتَ بمُصَدِّقٍ لَنا وَلَوْ كُنَّا مِنْ أهل الصِّدْق الذينَ لا يُتَّهَمونَ، لِسوءِ ظَنِّك بنا، وَتُهْمَتِك لَنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. وَسَمَّاه اللَّه كَذِبًا لِأنَّ الذينَ جاءوا بالقميصِ وَهوَ فيه كَذَبوا، فَقالوا ليَعْقوب: هوَ دَمُ يوسُف، وَلَمْ يَكُنْ دَمَهُ، وَإنَّما كانَ دَمَ سَخْلةٍ فيما قيلَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨٥٦- **حَدَّثَني** أحمد بن عبد الصَّمَد الأنْصاريّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: دَم سَخْلةٍ[(٣)].

١٨٨٥٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: دَم سَخْلةٍ، شاة[(٤)].

١٨٨٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: دَم سَخْلةٍ، يَعْني: شاةٍ[(٥)].

١٨٨٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] أحمد بن عبد الصمد الأنصاري مشهور لا بأس به، كان ثقة.

(٤) [حسن] من أجل شبابة والحسن، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: دَم سَخْلةٍ، شاة[(١)].

١٨٨٦٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: كانَ ذَلِكَ الدّم كَذِبًا، لَمْ يَكُنْ دَم يوسُف[(٢)].

١٨٨٦١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: دَم سَخْلةٍ، شاة[(٣)].

١٨٨٦٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: بدَمِ سَخْلةٍ[(٤)].

١٨٨٦٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَبَحوا جَدْيًا مِنَ الغنَم، ثُمَّ لَطَّخوا القميص بدَمِهِ، ثُمَّ أقْبَلوا إلى أبيهِمْ، فَقال يَعْقوب: إنْ كانَ هَذا الذِّئب لَرَحيمًا، كيف أكَلَ لَحْمَه وَلَمْ يَخْرِق قَميصَهُ؟ يا بُنَيَّ يا يوسُفُ ما فَعَلَ بك بَنو الإماءِ[(٥)].

١٨٨٦٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: لَوْ أكَلَه السَّبُعُ لَخَرَّقَ القميص[(٦)].

١٨٨٦٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا أبو خالِد، قال: ثنا سُفْيان بإسْنادِه عَنِ ابن عَبّاس مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: لَوْ أكَلَه الذِّئب لَخَرَقَ القميص[(٧)].

١٨٨٦٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سِماك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: لَوْ كانَ الذِّئبُ أكَلَه لَخَرَّقَهُ[(٨)].

١٨٨٦٧- حَدَّثَني عُبَيْد اللَّه بن أبي زياد، قال: ثنا عُثْمان بن عمرو، قال: ثنا قُرَّة، عَنِ الحسَن، قال: جيء بقَميصِ يوسُف إلى يَعْقوب، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إلَيْه، فَيَرَى أثَر الدّم، وَلا يَرَى فيه

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [حسن] كما سيأتي بعده، وقد تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف كالذي قبله.

(٨) [حسن] سماك صدوق في ما رواه عنه الثوري، وشعبة.

خَرْقًا، قال: يا بَنيَّ، ما كُنْت أعْهَد الذِّئب حَليمًا؟ (١)

١٨٨٦٨- حَدَّثَنا أحمد بن عبد الصَّمَد الأنصاريّ، قال: ثنا أبو عامرٍ العقَديّ، عَنْ قُرَّة، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: لَمَّا جاءوا بقَميصِ يوسُف، فَلَمْ يَرَ يَعْقوب شَقًّا، قال: يا بَنيَّ، واللَّه ما عَهِدْت الذِّئب حَليمًا؟ (٢)

١٨٨٦٩- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا حَمَّاد بن مَسْعَدة، عَنْ عِمْران بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن، قال: لَمَّا جاءَ إخْوة يوسُف بقَميصِه إلى أبيهِمْ، قال: جَعَلَ يُقَلِّبهُ، فَيَقول: ما عَهِدْت الذِّئب حَليمًا، أكَلَ ابني، وَأبْقَى عَلَى قَميصه! (٣)

١٨٨٧٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: لَمَّا أتَوْا نَبيّ اللَّه يَعْقوب بقَميصِهِ، قال: ما أرَى أثَر سَبُعٍ وَلا طَعْنٍ وَلا خَرْق (٤).

١٨٨٧١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ الدّم كَذِب، لَمْ يَكُنْ دَم يوسُف (٥).

١٨٨٧٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُجالِد، عَن الشَّعْبيّ، قال: ذَبَحوا جَدْيًا، وَلَطَّخوه مِنْ دَمه، فَلَمَّا نَظَرَ يَعْقوب إلى القميص صَحيحًا، عَرَفَ أنَّ القوْم كَذَبوهُ، فَقال لَهُمْ: إنْ كانَ هَذا الذِّئب لَحَليمًا، حَيْثُ رَحِمَ القميص، وَلَمْ يَرْحَم ابني! فَعَرَفَ أنَّهم قد كَذَبوهُ (٦).

١٨٨٧٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: لَمَّا أُتيَ يَعْقوب بقَميصِ يوسُف، فَلَمْ يَرَ فيه خَرْقًا، قال: كَذَبْتُمْ، لَوْ أكَلَه السَّبُعُ لَخَرَّقَ قَميصه! (٧)

١٨٨٧٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق الأزْرَق وَيَعْلَى، عَنْ زَكَريَّا، عَنْ سِماكٍ، عَنْ

---

(١) [صحيح] سيأتي بعده بواحد وهذا سند حسن؛ عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان واسم أبي زياد: سليمان، صدوق. وعثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] سيأتي بعده وهذا سند حسن؛ أحمد بن عبد الصمد الأنصاري صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد تقدم بسند صحيح بلفظ (الذئب) بدل (السبع)

عامِر، قال: كانَ في قَميص يوسُف ثَلاث آيات حين جاءوا عَلَى قَميصه بدَمٍ كَذِب. قال: وَقال يَعْقوب: لَوْ أكَلَه الذِّئب لَخَرَّقَ قَميصه (١).

١٨٨٧٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد، قال: ثنا زَكَرِيَّا، عَنْ سِماك، عَنْ عامِر أنَّهُ كانَ يَقول: في قَميص، يوسُف ثَلاث آيات؛ حين أُلْقيَ عَلَى وَجْه أبيه فارْتَدَّ بَصيرًا، وَحين قُدَّ مِنْ دُبُر، وَحين جاءوا عَلَى قَميصه بدَم كَذِب (٢).

١٨٨٧٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عامِر، قال: كانَ في قَميص يوسُف ثَلاث آيات: الشّقّ، والدّم، وَألْقاه عَلَى وَجْه أبيه فارْتَدَّ بَصيرًا (٣).

١٨٨٧٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَنِ الحسَن، قال: لَمّا جيءَ بقَميصِ يوسُف إلى يَعْقوب، فَرَأى الدّم، وَلَمْ يَرَ الشّقّ، قال: ما عَهِدْتُ الذِّئْبَ حَليمًا (٤).

١٨٨٧٨- قال: ثنا حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا قُرّة، عَنِ الحسَن بمِثْلِهِ (٥).

فَإنْ قال قائِلٌ: كيف قيلَ: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وَقد عَلِمْت أنّه كانَ دَمًا لا شَكَّ فيهِ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ كانَ دَم يوسُف؟ قيلَ: في ذَلِكَ مِنَ القَوْل وَجْهانِ؛ أحَدهما: أنْ يَكون قيلَ: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾؛ لِأنّه كُذِبَ فيه، كَما يُقال: اللَّيْلة الهِلالُ. وَكَما قيلَ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] وَذَلِكَ قول كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقوله.

والوجْه الآخَر: وَهوَ أنْ يُقال: هوَ مَصْدَر بمَعْنَى مَفْعول، وَتَأْويله: وَجاءوا عَلَى قَميصه بدَم مَكْذوب، كَما يُقال: ما له عَقْل وَلا مَعْقول، وَلا له جلَدٌ وَلا له مَجْلودٌ. والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ كَثيرًا، تَضَع مَفْعولاً في مَوْضِع المصْدَر، والمصْدَر في مَوْضِع مَفْعول، كَما قال الرّاعيُ:

حَتّى إذا لَمْ يَتْرُكوا لِعِظامِهِ لَحْمًا وَلا لِفُؤادِه مَعْقولا (٦)

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، إلا في ما يرويه عنه شعبة وسفيان الثوري، وهذا ليس منها.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [الكامل] القائل: الراعي النميري (أموي). المعنى: البيت من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

ما بالُ دَفْكَ بالفِراشِ مَذيلا أقَذىً بعَينِكَ أم أرَدتَ رَحيلا

قالها في مدح عبد الملك بن مروان، ويشكو من السعاة، وكان أحد ولاته وعماله على الصدقات قد أوقع ببني نمير قوم الراعي؛ لأن قيسًا كانت زبيرية الهوى فقال:

أوَلِيّ أمرِ اللهِ إنّا مَعشَرٌ حُنَفاءُ نَسجُدُ بُكرةً وَأصيلا
عَرَبٌ نَرى لِلّهِ في أموالِنا حَقّ الزَكاةِ مُنَزّلاً تَنزيلا
قَومٌ عَلى الإسلامِ لَمّا يَمنَعوا ماعونَهُم وَيُضَيّعوا التَهليلا
إنّ السّعاةَ عَصَوكَ يَومَ أمرتَهُم وأتَوا دَواهيَ، لو عَلِمتَ، وغولا
إنّ الذينَ أمَرتَهُم أن يَعدِلوا لَم يَفعَلوا مِمّا أمَرتَ فَتيلا
أخَذوا العريفَ فَقَطّعوا حَيزومَهُ بِالأصبَحيّةِ قائِمًا مَغلولاً

وَذَلِكَ كانَ يَقوله بعض نَحْويّي الكوفة.

وَقوله: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال يَعْقوب لِبَنيه الذينَ أخْبَروه أنَّ الذِّئب أكَلَ يوسُف مُكَذِّبًا لَهم في خَبَرهمْ ذَلِكَ: ما الأمْر كَما تَقولونَ: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ يَقول: بَلْ زَيَّنَتْ لَكم أنْفُسُكُم أمْرًا في يوسُف وَحَسَّنَته فَفَعَلْتُموه. كَما:

١٨٨٧٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾. قال: يَقول: بَلْ زَيَّنَتْ لَكم أنْفُسكم أمْرًا [(١)].

وَقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يَقول: فَصَبْري عَلَى ما فَعَلْتُمْ بي في أمْر يوسُف صَبْرٌ جَميلٌ، أوْ فَهوَ صَبْرٌ جَميلٌ.

﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾. يَقول: واللَّه أسْتَعين عَلَى كِفايَتي شَرّ ما تَصِفونَ مِنَ الكذِب.

وَقيلَ: إنَّ الصَّبْر الجميل: هوَ الصَّبْر الذي لا جَزَع فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨٨٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: لَيْسَ فيه جَزَع [(٢)].

١٨٨٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٣)].

١٨٨٨٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٤)].

حَتّى إذا لم يَتْرُكوا لِعِظامِهِ لَحمًا وَلا لِفُؤادِه مَعقولا
جاءوا بِصَكِّهِمُ، وَأحدَبَ أسارَت مِنه السِّياطُ يَراعةً إجفيلا

(العريفُ): رَئيسُ القوم وسَيّدهم سُمّي به؛ لأنّه عُرِفَ بذلِكَ أو لمعرِفَتِه بسياسةِ القوم. أو النَّقيبُ، وهو دونَ الرّئيس. (حيزومه): الحزيمُ والحيزومُ: وسط الصدر، وما يُضَمّ عليه الحِزامُ حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرّهابةِ بحيالِ الكاهِل؛ قال الجوهري: والحزيمُ مثله. يقال: شددت لهذا الأمر حَزيمي. (بالأصبحية): قال أبو عبيد: السّياطُ الأصبَحيّة منسوبة إلى ذي أصبح: ملك من ملوك حِمْيَر.

يريد: أخذوا سيد القوم، وقيدوه بالأغلال، فعذبوه ضربا بالسياط الأصبحية حتى لم يتركوا على عظامه لحما من شدة وقع السياط على جسده.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده. وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٨٨٨٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ في غير جَزَع (١).

١٨٨٨٤- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله (٢).

١٨٨٨٥- قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى، عَنْ حِبَّان بن أبي جَبَلة، قال: سُئِلَ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾. قال: (صَبْرٌ لا شَكْوَى فيهِ). قال: مَنْ بَثَّ فَلَمْ يَصْبِر (٣).

١٨٨٨٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى، عَنْ حِبَّان بن أبي جَبَلة: أنَّ النَّبيّ ﷺ سُئِلَ عَنْ قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾. قال: (صَبْرٌ لا شَكْوَى فيهِ) (٤).

١٨٨٨٧- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: لَيْسَ فيه جَزَعٌ (٥).

١٨٨٨٨- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

١٨٨٨٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: في غير جَزَع (٧).

١٨٨٩٠- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الثَّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٨).

١٨٨٩١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ بعض أصْحابه، قال: يُقال ثَلاث مِنَ الصَّبْر؛ أنْ لا تُحَدِّث بوَجَعِك، وَلا بمُصيبَتِك، وَلا تُزَكّي نَفْسك (٩).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف للإنقطاع بين سفيان ومجاهد، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] حبان بن أبي جبلة القرشي المصري ثقة من التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح كما في الذي بعده.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [حسن] كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف، ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل شبابة.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الانقطاع بين الثوري وبين مجاهد.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] لبعض أصحاب الثوري، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٨٨٩٢- قال: أخبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ حَبيب بن أبي ثابت: أنَّ يَعْقوب النَّبيّ ﷺ كانَ قد سَقَطَ حاجِباهُ، فَكانَ يَرْفَعهُما بخِرْقةٍ، فَقيلَ لَه: ما هَذا؟ قال: طول الزّمان، وَكَثْرة الأحْزان. فَأوْحَى اللَّه تَبارَكَ وَتعالى إلَيْه: يا يَعْقوب أتَشْكوني؟ قال: يا رَبّ خَطيئة أخْطَأتها، فاغْفِرْها لي[(١)].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

١٨٨٩٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: أيْ: عَلَى ما تَكْذِبونَ[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجاءَتْ مارّة الطّريق مِنَ المُسافِرينَ ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾، وَهوَ الذي يَرِد المنْهَل والمنْزِل، وَوُروده إيَّاه مَصيره إلَيْه وَدُخوله، ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾. يَقول: أرسَلَ دَلْوهُ في البِئْر. يُقال: أدليتُ الدّلْو في البِئْر، إذا أرسَلْتَها فيها، فَإذا استَقَيْت فيها قُلْت: دَلَوْتُ أدْلو دَلْوًا.

وَفي الكلام مَحْذوفٌ استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه فَتُرِكَ، وَذَلِكَ: فَأدْلَى دَلْوه، فَتَعَلَّقَ به يوسُف فَخَرَجَ، فَقال المُدْلي: يا بُشْرَى هَذا غُلام. وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الأخْبارُ عَنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٨٩٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾: فَتَعَلَّقَ يوسُف بالحبْلِ فَخَرَجَ، فَلَمَّا رَآهُ صاحِبُ الحبْلِ نادَى رَجُلاً مِنْ أصْحابِهِ يُقال له بُشْرَى: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾[(٣)].

١٨٨٩٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾: فَتَشَبَّثَ الغُلام بالدّلْوِ، فَلَمَّا خَرَجَ قال: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾[(٤)].

١٨٨٩٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾ يُقالُ: أرسَلوا رَسولهمْ، فَلَمَّا أدْلَى دَلْوَهُ تَشَبَّثَ بها الغُلامُ قال: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾[(٥)].

واخْتَلَفوا في مَعْنَى قوله: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾؛ فَقال بعضُهُمْ: ذَلِكَ تَبْشيرٌ مِنَ المُدْلي دَلْوَه أصْحابَه في إصابَته يوسُف بأنَّه أصابَ عبدًا.

(١) [صحيح] الثوري عن حبيب على شرطهما.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٨٩٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾: تَباشَروا به حين أخْرَجوهُ، وَهيَ بئر بأرضِ بَيْت المقْدِس مَعْلومٌ مَكانُها (١).

١٨٨٩٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. قال: بَشَّرَهم وارِدُهُمْ حين وَجَدَ يوسُف (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ اسم رَجُل مِن السَّيَّارة بعَيْنِه ناداه المُدْلي لَمَّا خَرَجَ يوسُف مِنَ البِئْر مُتَعَلِّقًا بالحبْلِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٨٩٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. قال: نادَى رَجُلاً مِنْ أصْحابه يُقال لَه: بُشْرَى. فَقال: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ (٣).

١٨٩٠٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا خَلَف بن هِشام، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ قَيْس بن الرّبيع، عَنِ السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. قال: كانَ اسم صاحِبه بُشْرَى (٤).

١٨٩٠١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن أبي حَمَّاد، قال: ثنا الحكَم بن ظَهير، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. قال: اسم الغُلام بُشْرَى. قال: يا بُشْرَى، كَما تَقول: يا زَيْد (٥).

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله ذَلِكَ، فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّةُ قرأة أهل المدينة: (يا بُشْريَّ) بإثْباتِ ياء الإضافة، غير أنَّه أدْغَمَ الألِف في الياء طَلَبًا لِلْكَسْرةِ التي تَلْزَم ما قَبْل ياء الإضافة مِنَ المُتَكَلِّم في قولهمْ: غُلامي وَجاريَتي. في كُلّ حالٍ، وَذَلِكَ مِنْ لُغة طَيِّئ، كَما قال أبو ذُؤَيْب:

سَبَقوا هَوَيَّ وَأعْنَقوا لِهَواهُمو فَتُخُرِّموا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (٦)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير لما كبر، و أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

(٥) [ضعيف] الحكم بن ظهير الفزاري أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي ساقط لميله وأعاجيب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٦) [الكامل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (هوي)؛ أي: هواي؛ في لغة هذيل لأنهم يبدلون من الألف الياء ويدغمون على غير القياس؛ لأن الألف لا تدغم في شيء ولا يدغم فيها غيرها، لكنها هوائية لا معتمد لها في المخرج إلا في لغة هذيل هذه. (تخرموا): ماتوا؛ يقال: خرمته الخوارم إذا مات. (مصرع): مصارع القوم سقوطهم عند الموت. المعنى: قال الأصمعي: أي ماتوا قبلي ولم يلبثوا لِهَوايَ، وكنت أحِبّ أن أموت قبلهم، وأعنقوا لهواهم: جعلهم كأنهم هَووا الذهاب إلى المنية لتسرعهم إليها، وهم لم يهووها في الحقيقة.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّينَ: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾. بإرْسالِ الياء وَتَرْكِ الإضافةِ.

وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، احتَمَلَ وَجْهَيْنِ مِن التَّأويل: أحَدُهُما ما قاله السُّدِّيُّ، وَهوَ أنْ يَكونَ اسم رَجُلٍ دَعاه المُسْتَقي باسمِهِ، كَما يُقالُ: يا زَيْد، وَيا عمرُو، فَيَكون (بُشْرَى) في مَوْضِعِ رَفْعٍ بالنِّداءِ.

والآخَر: أنْ يَكون أرادَ إضافة البُشْرَى إلى نَفْسه، فَحَذَفَ الياء وَهوَ يُريدها، فَيَكون مُفْرَدًا وَفيه نيَّةُ الإضافة، كَما تَفْعَلُ العرَب في النِّداءِ فَتَقول: يا نَفْسُ اصْبِري، وَيا نَفْسِ اصْبِري، وَيا بُنَيُّ لا تَفْعَلْ، وَيا بُنَيِّ لا تَفْعَلْ، فَتُفْرَد وَتُرْفَع وَفيه نيّة الإضافة، تُضيفُ أحْيانًا فَتُكْسَر، كَما تَقول: يا غُلامُ أقْبِلْ، وَيا غُلامِ أقْبِلْ.

وَأعْجَب القراءاتِ في ذَلِكَ إلَيَّ قِراءة مَنْ قَرَأه بإرْسالِ الياء وَتَسْكينها؛ لِأنَّه إنْ كانَ اسم رَجُل بعَيْنِه، كانَ مَعْروفًا فيهم كَما قال السُّدِّيُّ، فَذَلِكَ هيَ القِراءةُ الصَّحيحة لا شَكَّ فيها، وَإنْ كانَ مِن التَّبْشير فَإنَّه يَحْتَمِل ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ عَلَى ما بَيَّنْتُ.

وَأمَّا التَّشْديد والإضافة في الياء فَقِراءة شاذَّة لا أرَى القِراءة بها، وَإنْ كانَتْ لُغة مَعْروفة؛ لِإجْماع الحُجّة مِنَ القرَأة عَلَى خِلافها.

وَأمَّا قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: وَأسَرَّه الوارِد المُسْتَقي وَأصْحابه مِن التُّجّار الذينَ كانوا مَعَهُمْ، وَقالوا لَهُمْ: هوَ بضاعةٌ استَبْضَعْناها بعضَ أهل مِصْر؛ لِأنَّهم خافوا إنْ عَلِموا أنَّهم اشْتَرَوْه بما اشْتَرَوْه به أنْ يَطْلُبوا مِنهم فيه الشَّرِكة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٩٠٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ قال: صاحِب الدَّلْو وَمَنْ مَعَهُ، قالوا لِأصْحابِهِمْ: إنَّما استَبْضَعْناهُ، خيفة أنْ يَشْرَكوهم فيه إنْ عَلِموا بثَمَنِهِ، وَتَبِعَهم إخْوَته يَقولونَ لِلْمُدْلي وَأصْحابه: استَوْثِقْ مِنه لا يَأبَقْ. حَتَّى وَقَفوه بمِصْرَ، فَقال: مَنْ يَبْتاعني وَيُبَشِّر؟ فاشْتَراه الملِك، والملِك مُسْلِم[(١)].

١٨٩٠٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، غير أنَّه قال: خيفة أنْ يَسْتَشْرِكوهم إنْ عَلِموا بهِ، واتَّبَعَهم إخْوَته يَقولونَ لِلْمُدْلي وَأصْحابه: استَوْثِقوا مِنه لا يَأبَقْ. حَتَّى أوْقَفوه بمِصْرَ، وَسائِر الحديث مِثْل حَديث محمد بن عمرو[(٢)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٨٩٠٤- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد (١).

١٨٩٠٥- قال: وثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ، غير أنَّه قال: خيفة أنْ يُشارِكوهم فيه إنْ عَلِموا بثَمَنِهِ (٢).

١٨٩٠٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاَّ أنَّه قال: خيفة أنْ يَسْتَشْرِكوهم فيه إنْ عَلِموا ثَمَنه. وَقال أيْضًا: حَتَّى أوْقَفوه بمِصْرَ (٣).

١٨٩٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٌ﴾. قال: لَمَّا اشْتَراه الرَّجُلانِ فَرِقا مِن الرُّفْقة أنْ يَقولوا: اشْتَرَيْناه فيسألونهم الشَّرِكة، فَقالا: إنْ سَألونا ما هَذا؟ قُلْنا بضاعة استَبْضَعْناه أهل الماء. فَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٌ﴾ بَيْنهمْ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَأسَرَّه التُّجَّار بعضهمْ مِنْ بعض.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٠٨- حَدَّثَنَ أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٌ﴾ قال: أسَرَّه التُّجَّارُ بعضهمْ مِنْ بعض (٥).

١٨٩٠٩- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم الفضْل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٌ﴾. قال: أسَرَّه التُّجَّار بعضهمْ مِنْ بعض (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأسَرّوا بَيْعَه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩١٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٌ﴾. قال: أسَرّوا بَيْعه (٧).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] للانقطاع بين الثوري ومجاهد.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٨٩١١- حَدَّثَني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾. قال: قالوا لِأهلِ الماء: إنَّما هوَ بضاعة [(١)].

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى بقولِه: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾. إخْوة يوسُف أنَّهُم أسَرُّوا شَأن يوسُف أنْ يَكون أخاهُمْ، قالوا: هوَ عبد لَنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩١٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾. يَعْني إخْوة يوسُف أسَرّوا شَأنه، وَكَتَموا أنْ يَكون أخاهُمْ، فَكَتَمَ يوسُف شَأنه؛ مَخافة أنْ يقتُلَه إخْوَته، واخْتارَ البيْع. فَذَكَرَه إخْوَته لِوارِدِ القوْم، فَنادَى أصْحابَهُ قال: يا بشرى هذا غلام يُباع. فَباعَه إخْوَته [(٢)].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوابِ قول مَنْ قال: وَأسَرَّ وارِد القوْم المُدْلي دَلْوه وَمَنْ مَعَه مِنْ أصْحابه مِنْ رُفْقَته السَّيَّارة، أمْر يوسُف أنَّهم اشْتَرَوْه، خيفة مِنْهم أنْ يَسْتَشْرِكوهُمْ، وَقالوا لَهُمْ: هوَ بضاعة أبْضَعَها مَعَنا أهل الماء. وَذَلِكَ أنَّه عقِبَ الخبَر عَنْهُ، فَلأنْ يَكون ما وَلِيَه مِنَ الخبَر خَبَرًا عَنْهُ، أشْبَه مِنْ أنْ يَكون خَبَرًا عَمَّنْ هوَ بالخبَرِ عَنْه غير مُتَّصِل.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه ذو عِلْم بما يَعْمَلُه باعةُ يوسُف وَمُشْتَروه في أمْره، لا يَخْفَى عليه مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَلَكِنّه تَرَكَ تَغْيير ذَلِكَ لِيُمْضيَ فيه وَفيهم حُكْمه السَّابِقَ في عِلْمه، وَلِيُرِيَ إخْوة يوسُف وَيوسُف وَأباه قُدْرَتَه فيه.

وَهَذا وَإنْ كانَ خَبَرًا مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره عَنْ يوسُف نَبيّه ﷺ، فَإنَّه تَذْكير مِنَ اللَّه نَبيَّه محمدًا ﷺ وَتَسْلية مِنْه له عَمَّا كانَ يَلْقَى مِنْ أقْرِبائِه وَأنْسِبائِه المُشْرِكينَ مِنَ الأذَى فيهِ، يَقول لَه: فاصْبِرْ يا محمد عَلَى ما نالَك في اللَّه، فَإنّي قادِر عَلَى تَغْيير ما يَنالُك به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، كَما كُنْت قادِرًا عَلَى تَغْيير ما لَقيَ يوسُف مِنْ إخْوَته في حال ما كانوا يَفْعَلونَ به ما فَعَلوا، وَلَمْ يَكُنْ تَرْكي ذَلِكَ لِهَوانٍ بيوسُف عَلَيَّ، وَلَكِنْ لِماضي عِلْمي فيه وَفي إخْوَته. فَكَذَلِكَ تَرْكي تَغْيير ما يَنالك به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لِغيرِ هَوان بك عَلَيَّ، وَلَكِنْ لِسابِقِ عِلْمي فيك وَفيهِمْ، ثُمَّ يَصير أمْرك وَأمْرهمْ إلى عُلوّك عليهم، وَإذْعانهمْ لَك، كَما صارَ أمْر إخْوة يوسُف إلى الإذْعان ليوسُف بالسُّؤْدُدِ عليهم، وَعُلوّ يوسُف عليهِمْ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٖ بَخْسٖ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ۝٢٠﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَشَرَوْهُ﴾: وَباعَ إخْوة يوسُفَ يوسُفَ فَأمَّا إذا أرادَ الخَبَرَ عَنْ أنَّهُ

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ابْتاعَهُ، قال: اشْتَرَيْته. وَمِنْه قول ابن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيّ:

وَشَـرَيْـتُ بُـرْدًا لَـيْـتَـنـي مِـنْ قَـبْـلِ بُـرْدٍ كُـنْـتُ هـامَـهْ (١)

يَقول: بِعْت بُرْدًا، وَهوَ عبدٌ كانَ لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩١٣- **حَدَّثَني** يَعْقوبُ، قال: ثنا إبْراهيمُ، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ إبْراهيم، أنَّه كَرِهَ الشِّراء والبيْع لِلْبَدْويِّ؛ قال: والعرَب تَقول: اشْرِ لي كَذا وَكَذا: أيْ بِعْ لي كَذا وَكَذا. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. يَقول: باعوهُ، وَكانَ بَيْعه حَرامًا (٢).

١٨٩١٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: إخْوة يوسُف أحَد عَشَرَ رَجُلاً، باعوه حين أخْرَجَه المُدْلي بدَلْوِهِ (٣).

١٨٩١٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بمِثْلِهِ (٤).

١٨٩١٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ وثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٥).

---

(١) [مجزوء الكامل] القائل: يزيد بن مفرغ الحميري (أموي). اللغة: (شريت): جاءت هنا بمعنى بعت ويقال شريت الشيء أشريه شرًى وشراء، إذا بعته، واستشهد بهذا البيت الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النساء: ٧٤] على أنها تأتي بمعنى بعت. (بردا): اسم غلام الشاعر كان قد باعه في دين كان عليه. (هامة): هي الصدى الذكر من البوم، ويقال: فلان هامة اليوم أوغدٍ، أي يموت في يومه أو في غده؛ ويقال ذلك للشيخ إذا أسن، والمريض إذا طالت علته، والمحتقر لمدة الآجال، وجاءت في البيت بمعنى الهلاك، ويذكر أن ذلك كان عند العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم إذا قتل فلم يدرك به الثأر أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر: الصدى فيصيح على قبره: اسقوني اسقوني فإن قتل قاتله كف ذلك الطائر.

المعنى: يقول الشاعر: إنني بعت غلامي (بردا) ليتني قبل أن أبيعه هلكت.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٨٩١٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(١)].

١٨٩١٨- **قال:** ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَشَرَوْهُ﴾. قال: قال ابن عَبّاس: فَبيعَ بَيْنهمْ[(٢)].

١٨٩١٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾: قال: باعوهُ[(٣)].

١٨٩٢٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك مِثْله[(٤)].

١٨٩٢١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: فَباعَه إخْوَته بثَمَنٍ بَخْس[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بقولِه: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. السّيّارة أنّهم باعوا يوسُف بثَمَنٍ بَخْس.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٢٢- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ وَهم السّيّارة الذينَ باعوهُ[(٦)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: تَأويل ذَلِكَ: وَشَرَى إخْوة يوسُف يوسُف بثَمَنٍ بَخْس، وَذَلِكَ أنَّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قد أخْبَرَ عَن الذينَ اشْتَرَوْه أنّهم أسَرّوا شِراء يوسُف مِنْ أصْحابهمْ؛ خيفة أنْ يَسْتَشْرِكوهم بادِّعائِهم أنّه بضاعة، وَلَمْ يَقولوا ذَلِكَ إلاّ رَغْبة فيه أنْ يَخْلُصَ لَهم دونهمْ، واستِرْخاصًا لِثَمَنِه الذي ابْتاعوه به؛ لِأنّهم ابْتاعوه كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. وَلَوْ كانَ مُبْتاعوه مِنْ إخْوَته فيه مِنَ الزّاهِدينَ، لَمْ يَكُنْ لِقَيْلِهم لِرُفَقائِهم هوَ بضاعة مَعْنًى، وَلا كانَ لِشِرائِهم إيّاه. وَهم فيه مِنَ الزّاهِدينَ وَجْه، إلاّ أنْ يَكونوا كانوا مَغْلوبًا عَلَى عُقولِهمْ؛ لِأنّه مُحال أنْ يَشْتَريَ صَحيحُ العقْل ما هوَ فيه زاهِد مِنْ غير إكْراه مُكْرِه له عليهِ، ثُمَّ يَكْذِب في أمْره النّاس بأنْ يَقول: هوَ بضاعة لَمْ أشْتَرِهِ. مَعَ زُهْده فيهِ، بَلْ هَذا القوْل مِنْ قول مَنْ هوَ بسِلْعَتِه ضَنين؛ لِنَفاسَتِها عنده، وَلِما يَرْجو مِنْ نَفيس الثّمَن لَها وَفَضْل الرِّبْح.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَأمَّا قوله: ﴿بَخْسٍ﴾. فَإنَّه يَعْني: نَقْص، وَهوَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: بَخَسْت فُلانًا حَقّه: إذا ظَلَمَهُ، فَنَقَصَه عَمَّا يَجِب له مِنَ الوفاء - أبْخَسه بَخْسًا؛ وَمِنْه قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]. وَإنَّما أُريد بثَمَنٍ مَبْخوسٍ مَنْقوص، فَوَضعَ البخْسُ وَهوَ مَصْدَر، مَكان (مَفْعول)، كَما قيلَ: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وَإنَّما هوَ بدَمٍ مَكْذوب فيه.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: قيلَ ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. لِأنَّه كانَ حَرامًا عليهِمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٢٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. قال: البخْس: الحرام (١).

١٨٩٢٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عَنِ جُوَيْبر، عن الضحاكِ: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. قال: البخسُ الحرامُ (٢).

١٨٩٢٥- **حُدِّثت** عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: كانَ ثَمَنه بَخْسًا حَرامًا، لَمْ يَحِلّ لَهم أنْ يَأكُلوهُ (٣).

١٨٩٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ قال: باعوه بثَمَنٍ بَخْس. قال: كانَ بَيْعه حَرامًا، وَشِراؤه حَرامًا (٤).

١٨٩٢٧- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. قال: حَرام (٥).

١٨٩٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. يَقول: لَمْ يَحِلّ لَهم أنْ يَأكُلوا ثَمَنه (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى البخْس هاهُنا: الظُّلْم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٢٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ قال: البخْس: هوَ الظُّلْم، وَكانَ بَيْع يوسُف وَثَمَنه حَرامًا عليهم بيعُه وثمنُه (٧).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨٩٣٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال قَتادة: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. قال: ظُلْم [(١)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالبخْسِ في هَذا المَوْضِع القليل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٣١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ قَيْس، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر، قال: البخْس القليل [(٢)].

١٨٩٣٢- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة مِثْله [(٣)].

وَقد بَيَّنَّا الصّحيح مِنَ القوْل في ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. فَإنَّه يَعْني عَزَّ وَجَلَّ أنَّهم باعوه بدَراهِم غير مَوْزونة ناقِصة غير وافية، لِزُهْدِهم كانَ فيه.

وَقيلَ: إنَّما قيلَ: ﴿مَعْدُودَةٍ﴾. ليُعْلَمَ بذَلِكَ أنَّها كانَتْ أقَلّ مِنَ أربَعينَ درهمًا؛ لِأنَّهم كانوا في ذَلِكَ الزّمان لا يَزِنونَ ما كانَ وَزْنُه أقَلّ مِنْ أربَعينَ، لِأنَّ أقَلّ أوْزانهمْ وَأصْغَرها كانَ الأوقيّة، وَكانَ وَزْن الأوقيّة أربَعينَ دِرْهَمًا. قالوا: وَإنَّما دَلَّ بقولِه: ﴿مَعْدُودَةٍ﴾، عَلَى قِلّة الدّراهِم التي باعوه بها.

فَقال بعضهمْ: كانَ عِشْرينَ دِرْهَمًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٣٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ زُهَيْر، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد اللّه، قال: إن ما اشْتُرِيَ به يوسُف عِشْرونَ دِرْهَمًا [(٤)].

١٨٩٣٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدَةَ، عَنْ عبد اللّه: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. قال: عِشْرونَ دِرْهَمًا [(٥)].

١٨٩٣٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ نَوْف البِكاليّ في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: عِشْرونَ دِرْهَمًا [(٦)].

١٨٩٣٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع: وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ نَوْف الشاميّ: ﴿بَخْسٍ دَرَاهِمَ﴾. قال: كانَتْ عِشْرينَ دِرْهَمًا [(٧)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وكذلك عبد العزيز بن أبان.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وزهير بن معاوية بن خديج سمع منه بعد الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وكل من تحته متكلم فيهم.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

١٨٩٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ نَوْفٍ مِثْلَهُ[(١)].

١٨٩٣٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. قال: عِشْرونَ دِرْهَمًا[(٢)].

١٨٩٣٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: كانَتْ عِشْرينَ دِرْهَمًا[(٣)].

١٨٩٤٠- حَدَّثَنا بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنَّه بيعَ بعِشْرينَ دِرْهَمًا، ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[(٤)].

١٨٩٤١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة مِثْله[(٥)].

١٨٩٤٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ ابن إدْريس، عَنْ عَطيّة، قال: كانَت الدَّراهِم عِشْرينَ دِرْهَمًا اقْتَسَموها دِرْهَمَيْنِ دِرْهَمَيْنِ[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ عَدَدها اثْنَيْنِ وَعِشْرينَ دِرْهَمًا، أخَذَ كُلّ واحِد مِنْ إخْوة يُوسُف، وَهم أحَد عَشَرَ رَجُلًا دِرْهَمَيْنِ دِرْهَمَيْنِ مِنْها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٤٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. قال: اثْنَيْنِ وَعِشْرينَ دِرْهَمًا[(٧)].

١٨٩٤٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا عبد الله بن رجاء، أنا إسرائيل، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: (﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: عشرون درهما). أما سند المصنف فضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده. من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن إدريس عن عطية، هذا سند ضعيف للانقطاع بينهما.

(٧) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. قال: اثْنانِ وَعِشرونَ دِرْهَمًا، لإخْوةِ يوسُف أحَد عَشَرَ رَجُلاً (١).

١٨٩٤٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ (٢).

١٨٩٤٦- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٣).

١٨٩٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَتْ أربَعينَ دِرْهَمًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٤٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. قال: أربَعينَ دِرْهَمًا (٥).

١٨٩٤٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: باعوه، وَلَمْ يَبْلُغ ثَمَنه الذي باعوه به أوقيّة، وَذَلِكَ أنَّ النَّاس كانوا يَتَبايَعونَ في ذَلِكَ الزّمان بالأواقي، فَما قَصَّرَ عَنِ الأوقيّة فَهوَ عَدَد، يَقول اللَّه: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. أيْ: لَمْ تَبْلُغ الأوقيّة (٦).

والصَّوَاب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنَّهم باعوه بدَراهِم مَعْدودة غير مَوْزونة، وَلَمْ يَحُدَّ مَبْلَغ ذَلِكَ بوَزْنٍ وَلا عَدَد، وَلا وَضَعَ عليه دَلالة في كِتاب، وَلا خَبَر مِن الرّسول ﷺ. وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون كانَ عِشْرينَ، وَيَحْتَمِل أنْ يَكون كانَ اثْنَيْنِ وَعِشْرينَ، وَأنْ يَكون كانَ أربَعينَ، وَأقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأكْثَر، وَأيّ ذَلِكَ كانَ فَإنَّها كانَتْ مَعْدودة غير مَوْزونة، وَلَيْسَ في العِلْم بمَبْلَغ وَزْن ذَلِكَ فائِدة تَقَع في دين، وَلا في الجهْل به دُخول ضُرّ فيهِ، والإيمان بظاهِرِ التَّنْزيل فَرْض، وَما عَداه فَمَوْضوع عَنّا تَكَلُّف عِلْمه.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ إخْوة يوسُف في يوسُف مِنَ الزَّاهِدينَ، لا يَعْلَمونَ كَرامَته على اللَّه، وَلا يَعْرِفونَ مَنْزِلَته عنده، فَهم مَعَ ذَلِكَ يُحِبّونَ أنْ يَحولوا بَيْنه وَبَيْن والِده ليَخْلوَ لَهم وَجْهه مِنْهُ، وَيَقْطَعوه عَنِ القُرْب مِنْه؛ لِتَكونَ المنافِع التي كانَتْ مَصْروفة إلى يوسُف دونهمْ مَصْروفة إلَيْهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٥٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمَّدٍ، عَنْ أبي رَوْقٍ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾. قال: لَمْ يَعْلَموا بنُبوَّتِه وَمَنْزِلَته مِنَ اللَّه[١].

١٨٩٥١- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ فَنَزَلَتْ عَلَى الجُبّ ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾، فاستَقَى مِن الماء، فاستَخْرَجَ يوسُف، فاستَبْشَروا بأنَّهم أصابوا غُلامًا، لا يَعْلَمونَ عِلْمه وَلا مَنْزِلَته مِنْ رَبِّه، فَزَهِدوا فيه، فَباعوه وَكانَ بَيْعه حَرامًا، وَباعوه بدَراهِم مَعْدودة[٢].

١٨٩٥٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ قال: إخْوَته زَهِدوا فيه لم يَعْلَموا مَنْزِلَته مِنْ اللَّه وَنُبوَّتَه وَمَكانَته[٣].

١٨٩٥٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: إخْوَته زَهِدوا فيهِ، لَمْ يَعْلَموا مَنْزِلَته مِنْ اللَّه[٤].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقال الذي اشْتَرَى يوسُف مِنْ بائِعه بمِصْرَ، وَذُكِرَ أنَّ اسمه قُطْفير.

١٨٩٥٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: كانَ اسم الذي اشْتَراه قُطْفير[٥].

وَقيلَ: إنَّ اسمه أطْفير بن روحيب، وَهوَ العزيز، وَكانَ عَلَى خَزائِن مِصْر، وَكانَ المَلِك يَوْمَئِذٍ الرَّيَّان بن الوليد، رَجُل مِنَ العماليق، كَذَا:

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٨٩٥٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق [(١)].

وَقيلَ: إنَّ الذي باعَه بمِصْرَ كانَ مالِك بن دعرَ بن تويب بن عفقا بن مَدْيان بن إبْراهيمَ كَذَلِكَ:

١٨٩٥٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، عَنْ محمد بن السَّائِب، عَنْ أبي صالِح، عَنِ ابن عَبَّاس [(٢)].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾. واسمها فيما ذَكَرَ ابن إسْحاقَ راعيل بنْت رَعائيل.

١٨٩٥٧- حدّثنا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق [(٣)].

﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾. يَقولُ: أكْرِمي مَوْضِع مُقامه، وَذَلِكَ حَيْثُ يَثْوي وَيُقيمُ فيهِ، يُقال: ثَوَى فُلان بمَكانِ كَذا إذا أقامَ فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٥٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾: مَنْزِلَته، وَهيَ امْرَأة العزيز [(٤)].

١٨٩٥٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾. قال: مَنْزِلَته [(٥)].

١٨٩٦٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: اشْتَراه الملِكُ، والملِك مُسْلِمٌ [(٦)].

وَقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. ذُكِرَ أنَّ مُشْتَري يوسُف قال هَذا القوْل لامْرَأتِه حين دَفَعَه إلَيْها؛ لِأنَّه لَمْ يَكُنْ له وَلَد وَلَمْ يَكُن يَأتي النِّساء، فَقال لَها: أكْرِميه عَسَى أنْ يَكْفيَنا بعض ما نُعاني مِنْ أُمورنا، إذا فَهِمَ الأُمور التي يُكَلِّفُها وَعَرَفَها، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. يَقول: أوْ نَتَبَنَّاه.

١٨٩٦١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: كانَ أطْفير فيما ذُكِرَ لي

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي أبو النضر الكوفي الناس مجمعون على ترك حديثه، لا يُشتغل به، هو ذاهب الحديث. محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

رَجُلاً لا يَأتي النِّساء، وَكانَت امْرَأته راعيل امْرَأة حَسْناء ناعِمة طاعِمة في مُلْك وَدُنْيا[(١)].

١٨٩٦٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللَّه، قال: أفْرَس النَّاس ثَلاثة؛ العزيز حين تَفَرَّسَ في يوسُف، فَقال لامْرَأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. وَأبو بَكْر حين تَفَرَّسَ في عُمَر، والتي قالتْ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾[(٢)].

١٨٩٦٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: انْطُلِقَ بيوسُف إلى مِصْر، فاشْتَراه العزيز مَلِك مِصْر، فانْطَلَقَ به إلى بَيْته، فَقال لامْرَأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[(٣)].

١٨٩٦٤- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد اللَّه، قال: أفْرَس النَّاس ثَلاثة العزيز حين قال لامْرَأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾. والقوْم فيه زاهِدونَ، وَأبو بَكْر حين تَفَرَّسَ في عُمَر فاستَخْلَفَهُ، والمرْأة التي قالتْ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾[(٤)].

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول عَزَّ وَجَلَّ: وَكَما أنْقَذْنا يوسُف مِنْ أيْدي إخْوَته وَقد هَمّوا بقَتْلِهِ، وَأخْرَجْناه مِنَ الجُبّ بَعْد أنْ أُلْقيَ فيهِ، فَصَيَّرْناه إلى الكرامة والمنْزِلة الرّفيعة عند عَزيز مِصْر، كَذَلِكَ مَكَّنّا له في الأرض فَجَعَلْناه عَلَى خَزائِنها.

وَقوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكَيْ نُعَلِّم يوسُف مِنْ عِبارة الرُّؤْيا مَكَّنّا له في الأرض. كَما:

١٨٩٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. قال: عِبارة الرُّؤْيا[(٥)].

١٨٩٦٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبّابُة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بمثْلِهِ[(٦)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] مداره على وكيع، والأسانيد إليه ضعيفة كما عند المصنف، وحسنة كما عند الحاكم، وصحيحة كما عند ابن أبي شيبة. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولا نحتاج لتصريحه في ما رواه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود؛ فقد امتلأت أضلاعه منها.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند صحيح لولا عنعنة أبي إسحاق، وأبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سنده حسن؛ شبابة بن سوار النزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٨٩٦٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾. قال: تَعْبير الرُّؤْيا(١).

١٨٩٦٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح عن مجاهدٍ ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾. قال: عِبارة الرُّؤْيا(٢).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللّه مُسْتَوْلٍ عَلَى أمْر يوسُف يَسوسه وَيُدَبِّره وَيَحوطه.

والهاءُ في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾. عائِدةٌ عَلَى يوسُف.

وَرويَ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في مَعْنَى: ﴿غَالِبٌ﴾. ما:

١٨٩٦٩- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبير: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ قال: فَعَّالٌ(٣).

وَقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾. يَقول: وَلَكِنْ أكْثَر الذينَ زَهِدوا في يوسُف فَباعوه بثَمَنٍ خَسيس، والذي صارَ بَيْن أظْهُرِهم مِنْ أهل مِصْر حين بيعَ فيهِمْ، لا يَعْلَمونَ ما اللّه بيوسُف صانِع، وَإلَيْه يوسُف مِنْ أمْره صائِر.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ﴾ يوسُف ﴿أَشُدَّهُۥٓ﴾. يَقول: ولَمَّا بَلَغَ مُنْتَهَى شِدَّته وَقوَّته في شَبابه وَحَدّه، وَذَلِكَ فيما بَيْن ثَماني عَشْرة سنةً إلى سِتّينَ سَنة، وَقيلَ إلى أربَعينَ سَنة.

يُقال مِنه: مَضَتْ أشُدّ الرّجُل. أيْ: شِدَّته. وَهوَ جَمْع مِثْل الأضُرّ والأشُرّ لَمْ يُسْمَع له بواحِدٍ مِنْ لَفْظه، وَيَجِب في القياس أنْ يَكون واحِده: (شَدٌّ) كَما واحِد الأضَرّ ضَرّ، وَواحِد الأشُرّ شَرٌّ، كَما قال الشّاعِر:

هَلْ غير أنْ كَثُرَ الأشُرُّ وَأهلَكَتْ ... حَرْبُ المُلوكِ أكابِر الأمْوالِ

وَقال حُمَيْدٌ:

وَقد أتَى لَوْ تُعْتِب العواذِلُ ... بَعْد الأشُدِّ أرْبَعٌ كَوامِل

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي عَنَى اللّه به في هَذا المَوْضِع مِنْ مَبْلَغ (الأشَدّ)؛ فَقال بعضهمْ: عُنيَ به ثَلاث وَثَلاثونَ سَنة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٧٠- حدّثنا ابن وَكيعٍ والحسَن بن مُحَمَّدٍ، قالا: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا سُفْيانُ،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾ قال: ثَلاثًا وَثَلاثينَ سَنة (١).

١٨٩٧١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢).

١٨٩٧٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

١٨٩٧٣- **حُدِّثْت** عَنْ عَليّ بن الهيْثَم، عَنْ بِشْر بن المُفَضَّل، عَنْ عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ مُجاهِد، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاسٍ يَقول في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾. قال: بِضْعًا وَثَلاثينَ سَنة (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به عِشْرونَ سَنة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٩٧٤- **حُدِّثْت** عَنْ عَليّ بن المُسَيَّب، عَنْ أبي رَوْق، عَنِ الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾. قال: عِشْرينَ سَنة (٥).

وَرُوِيَ عَنِ ابن عَبَّاس مِنْ وَجْه غير مَرْضيّ أنَّه قال: ما بَيْن ثَماني عَشْرة سَنة إلى ثَلاثينَ.

وَقد بَيَّنْت مَعْنَى (الأشُدّ).

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ أخْبَرَ أنَّه آتَى يوسُف لَمَّا بَلَغَ أشُدّه حُكْمًا وَعِلْمًا. والأشُدّ: هوَ انْتِهاء قوَّته وَشَبابه، وَجائِز أنْ يَكون آتاه ذَلِكَ وَهوَ ابن ثَماني عَشْرة سَنة، وَجائِز أنْ يَكون آتاه وَهوَ ابن عِشْرينَ سَنة، وَجائِزٌ أنْ يَكون آتاه وَهوَ ابن ثَلاث وَثَلاثينَ سَنة، وَلا دَلالة له في كِتاب وَلا أثَر عَنِ الرَّسول ﷺ وَلا في إجْماع الأُمَّةِ، عَلَى أيّ ذَلِكَ كانَ، وَإذا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَوْجودًا مِنَ الوجْه الذي ذَكَرْت، فالصَّواب أنْ يُقال فيه كَما قال عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى تَثْبُت حُجَّة بِصِحَّةِ ما قيلَ في ذَلِكَ مِنَ الوجْه الذي يَجِب التَّسْليم له فَيُسَلَّم لَها حينَئِذٍ.

وَقوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: أعْطَيْناه حينَئِذٍ الفهْم والعِلْم. كَما:

١٨٩٧٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. قال: العقْل والعِلْم قَبْل النُّبوّة (٦).

---

(١) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن وكيع توبع، وعمرو بن محمد هو العنقري.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري يكتب حديثه، وقد تابعه ابن جريج كما عند المصنف في تفسير سورة القصص عند الحديث عن موسى عليه السلام، ولكنه مدلس ولم يصرح، ولم يسمع من مجاهد. والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ هو الفقه، والعلم، والعقل، قبل النبوة). اهـ. وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكَما جَزَيْت يوسُف فَآتَيْته بطاعَتِه إيَّايَ الحُكْم والعِلْم، وَمَكَّنته في الأرض، واستَنْقَذْته مِنْ أيْدي إخْوَته الذينَ أرادوا قَتْله، كَذَلِكَ نَجْزي مَنْ أحْسَنَ في عَمَله، فَأطاعَني في أمْري، وانْتَهَى عَمَّا نَهَيْته عَنْه مِنْ مَعاصي.

وَهَذا وَإنْ كانَ مَخْرَج ظاهِره عَلَى كُلّ مُحْسِن، فَإنَّ المُراد به محمد نَبيُّ اللَّه ﷺ، يَقول له عَزَّ وَجَلَّ: كَما فَعَلْت هَذا بيوسُف مِنْ بَعْد ما لَقيَ مِنْ إخْوَته ما لَقيَ، وَقاسَى مِنَ البلاء ما قاسَى، فَمَكَّنْته في الأرض، وَوَطَّأت له في البِلاد، فَكَذَلِكَ أفْعَل بك، فَأُنْجيك مِنْ مُشْرِكي قَوْمك الذينَ يَقْصِدونَك بالعداوةِ، وَأُمَكِّن لَك في الأرض، وَأوتيكَ الحُكْم والعِلْمَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ جَزائي أهل الإحْسان في أمْري وَنَهْيي.

١٨٩٧٦- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. يَقول: المُهْتَدينَ (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَراوَدَت امْرَأة العزيز - وَهيَ التي كانَ يوسُف في بَيْتها - عَنْ نَفْسه أنْ يواقِعها. كَما:

١٨٩٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق: وَلَمَّا بَلَغَ أشُدَّهُ راوَدَتْه التي هوَ في بَيْتها عَنْ نَفْسه، امْرَأة العزيز (٢).

١٨٩٧٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو، قال: ثنا أسْباطُ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾. قال: أحَبَّتْهُ (٣).

١٨٩٧٩- قال: ثني أبي، عَنْ إسْرائيلَ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيدِ بن جُبَيْرٍ، قال: قالتْ: تَعالَهْ (٤).

وَقوله: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾. يَقول: وَغَلَّقَتِ المرْأةُ أبْواب البُيوت عليها وَعَلَى يوسُف، لَمَّا أرادَتْ مِنْه وَراوَدَتْه عليهِ، بابًا بَعْد باب.

وَقوله: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾. اخْتَلَفَتِ القَرَأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامَّةُ قرأة الكوفة والبصْرة: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ﴾ بفَتْح الهاء والتَّاء، بمَعْنَى: هَلُمَّ لَك، وادْنُ وَتَقَرَّبْ. كَما قال الشَّاعِرُ لِعَليِّ بن أبي طالِب رضوان اللَّه عَنْه:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

أبْلِغْ أميرَ المُؤْمِنينَ أخا العِراقِ إذا أتَيْتا
أنَّ العِراقَ وَأهلَه عُنُقٌ إلَيْك فَهَيْتَ هَيْتا[1]

يَعْني: تَعالَ واقْرُبْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ تَأوَّلَه مَنْ قَرَأه كَذَلِكَ:

١٨٩٨٠- حَدَّثَني محمد بن عبد اللَّه المخرَّميّ، قال: ثنا أبو الجوَّاب، قال: ثنا عَمَّارُ بنُ رُزَيقٍ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك[2].

١٨٩٨١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن صالِحٍ، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: هَلُمَّ لَك[3].

١٨٩٨٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. تَقولُ: هَلُمَّ لَك[4].

١٨٩٨٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حَجَّاج، قال: ثنا حَمَّادٌ، عَنْ عاصِم بن بَهْدَلة، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش أنَّه كانَ يَقْرَأ هَذا الحرْف: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ نَصْبًا: أيْ: هَلُمَّ لَك[5].

١٨٩٨٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: تَقولُ: هَلُمَّ لَك[6].

١٨٩٨٥- حَدَّثَني أحمدُ بن سُهَيْل الواسِطيّ، قال: ثنا قُرّة بن عيسَى، قال: ثنا النَّضْرُ بنُ عربيٍّ الجزَريُّ، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاس في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك. قال: هيَ بالحورانيةِ[7].

---

(١) [مجزوء الكامل]. روي: (سِلمٌ إليكَ). القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عُنُقٌ إلَيكَ): مائلون إليك، كأنهم لووا أعناقهم شوقا إليك. (فهيت هيتا): هيتَ لَكَ، وهَيتَ لَكَ: هلم لك، وأقبل، وتَعالَ، يستوي فيه الواحدُ والجمع والمؤنث والمذكر إلا أنّ العدد فيما بعده، تقول: هَيتَ لكما، وهَيتَ لكنّ. قال ابن بري: وُجِدَ الشعرُ بخط الجوهري (إن العراق) بكسر إنّ، ويروى بفتحها. قال: وذكر ابن جني أن (هَيتَ) في البيت بمعنى: أسرع، قال: وفيه أربع لغات: هَيتَ بفتح الهاء والتاء، وهيتَ بكسر الهاء وفتح التاء، وهَيتُ بفتح الهاء وَضم التاء، وهيتُ بكسر الهاء وضم التاء. الفراء في المصادر: مَن قرأ هَيتَ لكَ: هَلُمّ لكَ، قال: ولا مصدر لِهَيتَ، ولا يُصَرّفُ. المعنى: أي أخبره أن العراق وأهله مائلون ومتشوقون إليك، فأقبل عليهم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم لولا أن شيخ المصنف لا يروي عن أبي جواب في مسلم. فيهو صحيح فقط.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] كما سيأتي برقم (١٩٠٠٢)، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] قرة بن عيسى الواسطي مجهول الحال. وأحمد بن سهيل الواسطي ضعيف الحديث.

١٨٩٨٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. قال: كانَ الحسَنُ يَقول: هَلُمَّ لَك (١).

١٨٩٨٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. يقول بعضهمْ: هَلُمَّ لَك (٢).

١٨٩٨٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك، وَهيَ بالقِبْطيَةِ (٣).

١٨٩٨٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَنْ عمرو، عَنِ الحسَن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: كَلِمةٌ بالسُّرْيانيَةِ، أيْ: عَلَيْك (٤).

١٨٩٩٠- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك (٥).

١٨٩٩١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا خَلَف بن هِشام، قال: ثنا مَحْبوب، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك (٦).

١٨٩٩٢- قال: ثنا عَفَّان، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: أيْ: هَلُمَّ (٧).

١٨٩٩٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا الثَّوْريّ، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك (٨).

١٨٩٩٤- حَدَّثَنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عَنْ خالِد الحذَّاء، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قَرَأ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. وَقال: تَدْعوه إلى نَفْسها (٩).

١٨٩٩٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: لُغة عَرَبيّة تَدْعوه بها (١٠).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

(٥) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند حسن من أجل الحسن بن محمد شيخ المصنف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن الحسن بن هلال بن فيروز ضعيف ليس بالقوي.

(٧) [حسن] تقدم برقم (١٨٩٩٣) بسند ضعيف، وهذا سند حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٩) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن القرشي التيمي متروك الحديث.

(١٠) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٨٩٩٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله، إلا أنَّهُ قال: لُغةٌ بالعرَبيّةِ تَدْعوه بها إلى نَفْسها[١].

١٨٩٩٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثنا شَبابةُ، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْل حَديث محمد بن عمرو سَواء[٢].

١٨٩٩٨- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٣].

١٨٩٩٩- حَدَّثَنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفَتْحِ الهاء والتّاء، وَقال: تَقول: هَلُمَّ لَك[٤].

١٩٠٠٠- حَدَّثَني الحارِث، قال: قال أبو عُبَيْدٍ: كانَ الكِسائيّ يَحْكيها - يَعْني: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾- قال: وَقال: وَهيَ لُغة لِأهلِ حوران وَقَعَتْ إلى الحِجاز، مَعْناها: تَعالَ. قال: وَقال أبو عُبَيْدٍ: سَأَلْت شَيْخًا عالِمًا مِنْ أهل حوران، فَذَكَرَ أنَّها لُغَتهمْ يَعْرِفها[٥].

١٩٠٠١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: تَعالَ[٦].

١٩٠٠٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك إلَيَّ[٧].

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَماعةٌ مِنَ المُتَقَدِّمينَ: (وَقالتْ هِيْتُ لَك) بكَسْرِ الهاء وَضَمِّ التّاء والهمْز، بمَعْنَى: تَهَيَّأت لَك، مِنْ قول القائِل: هِئْت لِلأمْرِ أَهِيءُ هَيْئة.

وَمَنْ رُويَ ذَلِكَ عَنْه ابن عَبّاس وَأبو عبد الرَّحْمَن السُّلَميُّ وَجَماعة غيرهما.

١٩٠٠٣- حَدَّثَنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا الحجّاج، عَنْ هارون، عَنْ أبان العطّار، عَنْ قَتادة: أنَّ ابن عَبّاس قَرَأها كَذَلِكَ مَكْسورة الهاء مَضْمومة التّاء. قال أحمد: قال أبو عُبَيْد: لا أعْلَمها إلاّ مَهْموزة[٨].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] تقدم قبل سبعة، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة هشيم.

(٥) [صحيح] الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي صاحب المسند.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

١٩٠٠٤- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بنُ محمَّد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ أبان العطَّارِ، عَنْ عاصِمٍ، عَنْ أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ: (هِيْتُ لَك). أيْ: تَهَيَّأتُ لَك [١].

١٩٠٠٥- **قال:** ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة مِثْله [٢].

١٩٠٠٦- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة، قال: كانَ عِكْرِمةُ يَقولُ: تَهَيَّأتُ لَك [٣].

١٩٠٠٧- **حَدَّثَنا** مُحَمَّدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادَةَ، قال: (هِئْتُ لَك) قال عِكْرِمَةُ: تَهَيَّأت لَك [٤].

١٩٠٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاجُ، قال: ثنا حَمَّادٌ، عَنْ عاصِم بن بَهْدَلَةَ، قال: كانَ أبو وائِلٍ يَقول: (هِيْتُ لَك): أيْ تَهَيَّأت لَك. وَكانَ أبو عمرِو بنُ العَلاءِ والكِسائيُّ يُنْكِرانِ هَذِه القِراءة [٥].

١٩٠٠٩- **حُدِّثْتُ** عَنْ عَليِّ بن المُغيرة، قال: قال أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بن المُثَنَّى: شَهِدْت أبا عمرو، وَسَأَلَه أبو أحمد، أوْ أحمد، وَكانَ عالِمًا بالقُرْآنِ، عَنْ قول مَنْ قال: (هِئْت لَك). بكَسْرِ الهاء وَهَمْز الياء، فَقال: أبو عمرو: نَبْسِيٌّ، أيْ: باطِل - جَعَلَها، (فِلْتُ) مِنْ (تَهَيَّأت)، فَهَذا الخنْدَق، فاستَعْرَضَ العرَب حَتَّى تَنْتَهي إلى اليمَن، هَلْ تَعْرِف أحَدًا يَقول: هِئْت لَك؟ [٦]

١٩٠١٠- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: لَمْ يَكُن الكِسائيّ يَحْكي: (هِئْتُ لك) عَنِ العرَب [٧].

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرَّاء أهل المدينة: (هِيتَ لَك). بكَسْرِ الهاء وَتَسْكين الياء وَفَتْح التَّاء.

وَقَرَأه بعضُ المكّيّينَ: (هَيْتُ لَك) بفَتْحِ الهاء وَتَسْكين الياء وَضَمّ التَّاء.

وَقَرَأه بعضُ البصْريّينَ، وَهوَ عبد اللَّه بن إسْحاق: (هَيْتِ لَك). بفَتْحِ الهاء وَكَسْر التَّاء.

وَقد أنْشَدَ بعض الرّواة بَيْتًا لِطَرَفةَ بن العبْد في (هَيْتُ) بفَتْحِ الهاء وَضَمِّ التَّاء، وَذَلِكَ:

لَيْسَ قَوْمي بالأبْعَدِينَ إذا ما ... قال داعٍ مِنَ العشيرة هَيْتُ [٨]

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، والحسن بن محمد.

(٢) [صحيح] قتادة عن عكرمة على شرط البخاري.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [الخفيف] القائل: نسبه الطبري إلى طرفة بن العبد. اللغة: (هيت): هلم، وأقبل، وتَعالَ، يستوي فيه الواحدُ والجمع والمؤنث والمذكر إلا أنّ العدد فيما بعده، تقول: هيت لَكَ، وهيت لَكُما، وهيت لَكُنّ. وفيه أربع لغات: هَيتَ بفتح الهاء والتاء، وهيتَ بكسر الهاء وفتح التاء، وهَيتُ بفتح الهاء وَضم التاء، وهيتُ بكسر الهاء وضم التاء.

وَأَوْلَى القِراءات في ذَلِكَ، قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفَتْحِ الهاءِ والتَّاءِ، وَتَسْكين الياء؛ لِأنَّها اللُّغَة المعْروفةُ في العرَب دون غيرها، وَأنَّها - فيما ذُكِرَ - قِراءة رَسول اللَّه ﷺ.

١٩٠١١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي وائِل قال: قال ابن مَسْعودٍ: قد سَمِعْت القرَأة فَسَمِعْتهمْ مُتَقارِبينَ، فاقْرَءوا كَما عَلِمْتُمْ، وَإيَّاكم والتَّنَطُّع والاخْتِلاف، فَإنَّمَا هوَ كَقولِ أحَدكُمْ: هَلُمَّ وَتَعالَ. ثُمَّ قَرَأ عبد اللَّه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: فَقُلْت: يا أبا عبد الرَّحْمَن، إنَّ ناسًا يَقْرَءونَها: (هيتُ لَك) فَقال عبدُ اللَّه: إنِّي أقْرَؤُها كَما عُلِّمْت أحَبّ إلَيَّ (١).

١٩٠١٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي وائِل، قال: سَمِعْتُ عبد اللَّه بن مَسْعود يَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ قال: فَقالوا لَه: ما كُنَّا نَقْرَؤُها إلا (هيتُ لَك). فَقال عبد اللَّه: إنِّي أقْرَؤُها كَما عُلِّمْت أحَبّ إلَيَّ (٢).

١٩٠١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي وائِل، قال: قال عبد اللَّه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ فَقال له مَسْروقٌ: إنَّ ناسًا يَقْرَءونَها: (هيتُ لَك) فَقال: دَعُوني، فَإني أقْرَأ كَما أُقْرِئْت أحَبُّ إلَيَّ (٣).

١٩٠١٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيُّ، قال: ثنا شُعْبةُ، عَنِ الأعْمَش، عَنْ شَقيق، عَنِ ابن مَسْعود، قال: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. بنَصْبِ الهاء والتَّاء وَبِلا هَمْز (٤).

وَذَكَرَ أبو عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، أنَّ العرَب لا تُثَنِّي هيت وَلا تَجْمَع وَلا تُؤَنِّثُ، وَأنَّها تُصَوِّرُه في كُلِّ حال، وَإنَّما يَتَبَيَّن العدَد بما بَعْدُ، وَكَذَلِكَ التَّأنيث والتَّذْكير، وَقال: تَقول لِلْواحِدِ: هَيْتَ لَك، وَلِلاثْنَيْنِ: هَيْتَ لَكُما، وَلِلْجَمْع: هَيْتَ لَكُمْ، وَلِلنِّساءِ: هَيْتَ لَكُنَّ.

وَقوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال يوسُف إذْ دَعَتْه المرْأةُ إلى نَفْسها، وَقالتْ له: هَلُمَّ إلَيَّ: أعْتَصِم باللَّه مِنَ الذي تَدْعوني إلَيْه وَأسْتَجير به مِنْه.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾. يَقول: إنَّ صاحِبك وَزَوْجَك سَيِّدي. كَما:

١٩٠١٥- حَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا عمرُو بنُ محمدٍ، عَنْ أسْباطَ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾. قال: سَيِّدي (٥).

المعنى: يمدح قومه بالكرم، والشجاعة، وسرعة التلبية؛ فإذا استغاث بهم داع العشيرة وجدهم بجواره قريبين منه وعونا له.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] مداره على الأعمش، والأسانيد إليه صحيحة كما عند السجستاني وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٩٢] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٠١٦- **قال:** ثنا ابن نُمَيْرٍ، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾. قال: سَيِّدي [(١)].

١٩٠١٧- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا شَبابة، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٢)].

١٩٠١٨- **حَدَّثَني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٣)].

١٩٠١٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٤)].

١٩٠٢٠- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ قال: سَيِّدي. يَعْني: زَوْجَ المرأة [(٥)].

١٩٠٢١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ يَعْني: أظفير يَقولُ: إنَّه سَيِّدي [(٦)].

وَقوله: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾. يَقول: أحْسَنَ مَنْزِلَتي وَأكْرَمَني، واتَّمنَني، فلا أخونُه. كَما:

١٩٠٢٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾: أمَّنَني عَلَى بَيْته وَأهله [(٧)].

١٩٠٢٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ فلا أخونه في أهلِه [(٨)].

١٩٠٢٤- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾. قال: يُريدُ يوسُف سَيِّده زَوْجَ المرأةِ [(٩)].

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن كذلك من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله مختصرًا؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) (٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يَقول: إنَّه لا يُدْرِك البقاء، وَلا يُنْجِح مَنْ ظَلَمَ فَفَعَلَ ما لَيْسَ له فِعْله، وَهَذا الذي تَدْعوني إلَيْه مِنَ الفُجور ظُلْم وَخيانةٌ لِسَيِّدي الذي ائْتَمَنَني عَلَى مَنْزِله. كَما:

١٩٠٢٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. قال: هَذا الذي تَدْعوني إلَيْه ظُلْمٌ، وَلا يُفْلِح مَنْ عَمِلَ بِهِ[(١)].

القول في تأويل قوله عزَّوجلَّ: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾

ذُكِرَ أنَّ امْرَأة العزيز لَمَّا هَمَّتْ بيوسُف، وَأرادَتْ مُراوَدَته، جَعَلَتْ تَذْكُرُ له مَحاسِنَ نَفْسِهِ، وَتُشَوِّقُه إلى نَفْسها. كَما:

١٩٠٢٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بن محمد، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: قالتْ لَه: يا يوسُف، ما أحْسَنَ شَعْرَك! قال: هوَ أوَّل ما يَتَنَثَّر مِنْ جَسَدي. قالتْ: يا يوسُف ما أحْسَنَ وَجْهَك! قال: هوَ لِلتُّرابِ يَأكُله. فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى أطْمَعَتْهُ، فَهَمَّتْ به، وَهَمَّ بها. فَدَخَلا البيْت، وَغَلَّقَتِ الأبْواب، وَذَهَبَ ليَحِلَّ سَراويله، فَإذا هوَ بصورةِ يَعْقوبَ قائِمًا في البيْت، قد عَضَّ عَلَى إصْبَعه، يَقول: يا يوسُف تواقِعها! فَإنَّما مَثَلك ما لَمْ تواقِعْها مَثَل الطَّيْر في جَوّ السَّماء لا يُطاق، وَمَثَلك إن واقَعْتها مَثَله إذا ماتَ، وَقَعَ إلى الأرض لا يَسْتَطيع أنْ يَدْفَع عَنْ نَفْسه؛ وَمَثَلك ما لَمْ تواقِعها مَثَل الثَّوْر الصَّعْب الذي لا يُعْمَل عليهِ، وَمَثَلك إنْ واقَعْتها مَثَل الثَّوْر حين يَموت فَيَدْخُل النَّمْل في أصْل قَرْنَيْه، لا يَسْتَطيعُ أنْ يَدْفَع عَنْ نَفْسه، فَرَبَطَ سَراويله، وَذَهَبَ ليَخْرُج يَشْتَدُّ، فَأدْرَكَتْهُ، فَأخَذَتْ بِمُؤَخَّرِ قَميصه مِنْ خَلْفه، فَخَرَقَتْه حَتَّى أخْرَجَتْه مِنْهُ، وَسَقَطَ، وَطَرَحَه يوسُف، واشْتَدَّ نَحْو الباب[(٢)].

١٩٠٢٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: أكَبَّتْ عليه - يَعْني المرْأة - تُطَمِعُه مَرّة، وَتُخيفه أُخْرَى، وَتَدْعوه إلى لَذّة مِنْ حاجة الرِّجال، في جَمالها وَحُسْنها وَمُلْكها، وَهوَ شابّ مُسْتَقْبِل يَجِد مِنْ شَبَق الرِّجال ما يَجِد الرَّجُل؛ حَتَّى رَقَّ لَها مِمَّا يَرَى مِنْ كَلَفِها بِهِ، وَلَمْ يَتَخَوَّفْ مِنْها، حَتَّى هَمَّ بها وَهَمَّتْ بِهِ، حَتَّى خَلَوْا في بعض بُيوته[(٣)].

وَمَعْنَى الهمّ بالشَّيْءِ في كَلام العرَب: حَديث المرْء نَفْسه بمواقَعَتِهِ، ما لَمْ يواقِع. فَأمَّا ما كانَ مِنْ هَمّ يوسُف بالمرْأةِ وَهَمّها بِهِ، فَإنَّ أهل العِلْم قالوا في ذَلِكَ ما أنا ذاكِره، وَذَلِكَ ما:

١٩٠٢٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَسُفْيان بن وَكيع، وَسَهْلُ بن موسَى الرَّازيُّ، قالوا: ثنا ابنُ عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَن ابن عَبَّاس، سُئِلَ عَنْ هَمّ يوسُف ما بَلَغَ؟ قال: حَلَّ الهِمْيان، وَجَلَسَ مِنْها مَجْلِس الخاتِن. لَفْظُ الحديث لِأبي كُرَيْب[(٤)].

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٠٢٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُيَيْنة، قال: سَمِعَ عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزيد ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: جَلَسَ مِنْها مَجْلِس الخاتِن، وَحَلَّ الهِمْيان (١).

١٩٠٣٠- حَدَّثَنا زياد بن عبد اللَّه الحسَّانيّ، وَعمرو بن عَليّ، والحسَنُ بنُ مُحمَّدٍ، قالوا: ثنا سُفْيانُ بن عُيَيْنة، عَنْ عبيدِ اللَّه بن أبي يَزيد، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس سُئِلَ: ما بَلَغَ مِنْ هَمّ يوسُف؟ قال: حَلَّ الهِمْيان، وَجَلَسَ مِنْها مَجْلِس الخاتِن (٢).

١٩٠٣١- حَدَّثَني زيادُ بنُ عبد اللَّه، قال: ثنا محمدُ بنُ أبي عَديٍّ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: سَأَلْتُ ابن عَبَّاس: ما بَلَغَ مِنْ هَمّ يوسُفَ؟ قال: استَلْقَتْ لَهُ، وَجَلَسَ بَيْن رِجْلَيْها (٣).

١٩٠٣٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي مُلَيْكَةَ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: استَلْقَتْ لَهُ، وَحَلَّ ثيابهُ (٤).

١٩٠٣٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا قَبيصةُ بنُ عُقْبة، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ ما بَلَغَ؟ قال: استَلْقَتْ له وَجَلَسَ بَيْن رِجْلَيْها، وَحَلَّ ثيابَهُ، أوْ ثيابها (٥).

١٩٠٣٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: سَأَلْتُ ابن عَبَّاس ما بَلَغَ مِنْ هَمِّ يوسُف؟ قال: استَلْقَتْ عَلَى قَفاها، وَقَعَدَ بَيْن رِجْلَيْها لِيَنْزِعَ ثيابه (٦).

١٩٠٣٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ نافِع بن عُمَر، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: سُئِلَ ابنُ عَبَّاس عَنْ قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ ما بَلَغَ مِنْ هَمّ يوسُف؟ قال: حَلَّ الهِمْيانَ يَعْني السَّراويل (٧).

١٩٠٣٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْتُ الأعْمَشَ، عَنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يُسئل عن عنعنة ابن جريج عن ابن أبي مليكة وعطاء.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: حَلَّ السَّراويلَ حَتَّى ثُنَّتَهُ، واستَلْقَتْ لَهُ (١).

١٩٠٣٧- حَدَّثَنا زيادُ بنُ عبد اللَّه الحسَّانيُّ، قال: ثنا مالِكُ بن سُعير، قال: ثنا الأعْمَشُ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: حَلَّ سَراويلَهُ، حَتَّى وَقَعَ عَلَى المِيتَتَيْن (٢).

١٩٠٣٨- حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: جَلَسَ مِنها مَجْلِس الرَّجُل مِن امْرَأته (٣).

١٩٠٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، قال: ثني القاسِم بن أبي بزّة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: أمَّا هَمُّهَا بهِ، فاستَلْقَتْ لَهُ، وَأمَّا هَمُّه بها فَإنَّهُ قَعَدَ بَيْن رِجْلَيْها، وَنَزَعَ ثيابه (٤).

١٩٠٤٠- حَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثني حَجَّاجُ بن محمد، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد اللَّه بن أبي مُلَيْكة، قال: قُلْتُ لابنِ عَبَّاس: ما بَلَغَ مِنْ هَمِّ يوسُفَ؟ قال: استَلْقَتْ لَهُ، وَجَلَسَ بَيْن رِجْلَيْها يَنْزِعُ ثيابَهُ (٥).

١٩٠٤١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن اليمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَليّ بن بَذِيمةَ، عَنْ سَعيدِ بن جُبَيْر وَعِكْرِمة، قالا: حَلَّ السَّراويلَ، وَجَلَسَ مِنها مَجْلِس الخاتِنِ (٦).

١٩٠٤٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بنُ محمد العنقَزيُّ، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: استَلْقَتْ، وَحَلَّ ثيابه حَتَّى بَلَغَ الثُّنَّاتِ (٧).

١٩٠٤٣- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْسٌ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: أطْلَقَ تِكَّةَ سَراويله (٨).

١٩٠٤٤- حَدَّثَني الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ

---

(١) [ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد، والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. وابن وكيع ضعيف.

(٨) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير لما كبر، و أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: شَهِدْت ابن عَبَّاس سُئِلَ عَنْ هَمّ يوسُف ما بَلَغَ؟ قال: حَلَّ الهِمْيان، وَجَلَسَ مِنْها مَجْلِس الخاتِن (١).

فَإنْ قال قائِل: وَكيف يَجوز أنْ يوصَف يوسُف بمِثْلِ هَذا، وَهوَ لِلَّه نَبيّ؟ قيلَ: إنَّ أهل العِلْم اخْتَلَفوا في ذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: كانَ مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الأنْبياء بخَطيئةٍ، فَإنَّما ابْتَلاه اللَّه بها ليَكونَ مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وَجَل إذا ذَكَرَها، فَيَجِد في طاعَته إشْفاقًا مِنْها، وَلا يَتَّكِل عَلَى سَعة عَفْو اللَّه وَرَحْمَته.

وَقال آخَرونَ: بَلِ ابْتَلاهم اللَّه بذَلِكَ ليُعَرِّفَهم مَوْضِع نِعْمَته عليهِمْ، بصَفْحِه عَنْهم، وَتَرْكه عقوبتَهُم عليه في الآخِرة.

وَقال آخَرونَ: بَلِ ابْتَلاهم بذَلِكَ، ليَجْعَلهم أئِمّة لِأهلِ الذُّنوب في رَجاء رَحْمة اللَّه، وَتَرْك الإياس مِنْ عَفْوه عَنْهم إذا تابوا.

وَأمَّا آخَرونَ مِمَّنْ خالَفَ أقْوال السَّلَف، وَتَأوَّلوا القُرْآن بآرائِهِمْ، فَإنَّهم قالوا في ذَلِكَ أقْوالاً مُخْتَلِفة؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: وَلَقد هَمَّتِ المرْأة بيوسُف، وَهَمَّ بها يوسُف أنْ يَضْرِبها أوْ يَنالها بمَكْروهٍ لِهَمِّها به ما أرادَتْه مِنَ المكْروه، لَوْلا أنَّ يوسُف رَأى بُرْهان رَبّه، وَكَفَّه ذَلِكَ عَمَّا هَمَّ به مِنْ أذاها، لا أنَّها ارْتَدَعَتْ مِنْ قِبَل نَفْسها، قالوا: والشَّاهِد عَلَى صِحّة ذَلِكَ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾. قالوا: فالسّوء: هوَ ما كانَ هَمَّ به مِنْ أذاها، وَهوَ غير الفحْشاء.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: مَعْنَى الكلام: وَلَقد هَمَّتْ به، فَتَناهَى الخبَر عَنْها، ثُمَّ ابْتُدِئَ الخبَر عَنْ يوسُف، فَقيلَ: وَهَمَّ بها يوسُف لَوْلا أنْ رَأى بُرْهان رَبِّه، كَأنَّهم وَجَّهوا مَعْنَى الكلام إلى أنَّ يوسُف لَمْ يَهِمَّ بها، وَأنَّ اللَّه إنَّما أخْبَرَ أنَّ يوسُف لَوْلا رُؤْيَته بُرْهان رَبّه لَهمَّ بها، وَلَكِنّه رَأى بُرْهان رَبّه فَلَمْ يَهُمَّ بها، كَما قيلَ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

وَيُفْسِد هَذَيْنِ القوْلَيْنِ أنَّ العرَب لا تُقَدِّمُ جَواب (لَوْلا) قَبْلها، لا تَقول: لَقد قُمْت لَوْلا زَيْد، وَهيَ تُريد: لَوْلا زَيْد لَقد قُمْت، هَذا مَعَ خِلافهما جَميع أهل العِلْم بتَأويلِ القُرْآن، الذينَ عَنْهم يُؤْخَذ تَأويله.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: بَلْ قد هَمَّتِ المرْأة بيوسُف وَهَمَّ يوسُف بالمرْأةِ، غير أنَّ هَمَّهُما كانَ تَمْثيلاً مِنْهُما بَيْن الفِعْل والتَّرْك، لا عَزْمًا وَلا إرادة؛ قالوا: وَلا حَرَج في حَديث النَّفْسِ، وَلا في ذِكْر القلْب، إذا لَمْ يَكُنْ مَعَهُما عَزْم وَلا فِعْل.

وَأمَّا البُرْهان الذي رَآه يوسُف، فَتَرَكَ مِنْ أجْله مواقَعة الخطيئة، فَإنَّ أهل العِلْم مُخْتَلِفونَ فيهِ، فَقال بعضهمْ: نوديَ بالنَّهْيِ عَنْ مواقَعة الخطيئة.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٠٤٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: نوديَ: يا يوسُف أتَزْني، فَتَكون كالطَّيْرِ وَقَعَ ريشه فَذَهَبَ يَطير فلا ريش لَهُ[(١)]؟

١٩٠٤٦- قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: لَمْ يُعْطِ عَلَى النِّداء حَتَّى رَأى بُرْهان رَبّه قال: تِمْثال صورة وَجْه أبيه. قال سُفْيان: عاضًا عَلَى إصْبَعه - فَقال: يا يوسُف، تَزْني فَتكون كالطَّيْرِ ذَهَبَ ريشه؟[(٢)]

١٩٠٤٧- حَدَّثني زياد بن عبد اللَّه الحسَّانيّ، قال: ثني محمد بن أبي عَديّ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: قال ابن عَبَّاس: نوديَ: يا بن يَعْقوب لا تَكُنْ كالطَّائِرِ له ريش، فَإذا زَنَى ذَهَبَ ريشُهُ، أوْ قَعَدَ لا ريش لَهُ! قال: فَلَمْ يُعْط عَلَى النِّداء، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذا، قال ابن جُرَيْج: وَحَدَّثَني غير واحِد، أنَّه رَأى أباه عاضًا عَلَى إصْبُعه[(٣)].

١٩٠٤٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وحدثنا ابنُ وكيع قال: ثنا أبي، عَنْ نافِع بن عُمَر، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: نوديَ فَلَمْ يَسْمَع، فَقيلَ لَه: يا ابن يَعْقوب، تُريد أنْ تَزْني فَتكون كالطَّيْرِ نُتِفَ فلا ريش لَه؟[(٤)]

١٩٠٤٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ طَلْحة بن عمرو الحضْرَميّ، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: بَلَغَني أنَّ يوسُف لَمَّا جَلَسَ بَيْن رِجْلَي المرْأة فَهوَ يَحُلّ هِمْيانه، نوديَ: يا يوسُف بن يَعْقوب، لا تَزْنِ، فَإنَّ الطَّيْر إذا زَنَى تَناثَرَ ريشه! فَأعْرَضَ، ثُمَّ نوديَ فَأعْرَضَ، فَتَمَثَّلَ له يَعْقوب عاضًا عَلَى إصْبَعه، فَقامَ[(٥)].

١٩٠٥٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: نوديَ: يا بن يَعْقوب، لا تَكُنْ كالطَّيْرِ إذا زَنَى ذَهَبَ ريشُهُ، وَبَقيَ لا ريش لَهُ، فَلَمْ يعطِ عَلَى النِّداء، فَفُزِعَ[(٦)].

١٩٠٥١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا حَجَّاج بن محمد، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد اللَّه بن أبي مُلَيْكة، قال: قال ابن عَبَّاس: نوديَ: يا بن يَعْقوب لا تَكونَنَّ كالطَّائِرِ له

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] زياد بن يحيى بن زياد بن حسان بن عبد الله الحساني أبو الخطاب النكري العدني البصري الحافظ. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ريش، فإذا زَنَى ذَهَبَ ريشُه. قال: أوْ قَعَدَ لا ريشَ لَهُ. فَلَمْ يُعْطِ عَلَى النِّداء شَيْئًا، حَتَّى رَأى بُرْهان رَبّه، فَفَرِقَ فَفَرَّ (١).

١٩٠٥٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: قال ابن عَبَّاس: نوديَ: يا بن يَعْقوب، أتَزْني فَتكون كالطَّيْرِ وَقَعَ ريشه فَذَهَبَ يَطير، فلا ريش لَه؟ (٢)

١٩٠٥٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني نافِع بن يَزيد، عَنْ هَمَّام بن يَحْيَى، عَنْ قَتادة قال: نوديَ يوسُف، فَقيلَ: أنْتَ مَكْتوب في الأنْبياء، تَعْمَل عَمَل السُّفَهاء؟ (٣)

١٩٠٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي مُلَيْكة، قال: نوديَ: يوسُف بن يَعْقوب، تَزْني، فَتَكون كالطَّيْرِ نُتِفَ فلا ريش لَه؟ (٤)

وَقال آخَرونَ: البُرْهان الذي رَآه يوسُف فَكَفَّ عَنْ مواقَعة الخطيئة مِنْ أجْلِه، صورة يَعْقوب عليهما السَّلام يَتَوَعَّده.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٠٥٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد العنْقَزيُّ، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: رَأى صورة - أوْ تِمْثال - وَجْه يَعْقوب عاضًّا عَلَى إصْبَعه، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أنامِله (٥).

١٩٠٥٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن العنْقَزيّ، عَنْ إسْرائيلَ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: مَثَلُ له يَعْقوب، فَضَرَبَ في صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله (٦).

١٩٠٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَنْ مِسْعَر، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى تِمْثال وَجْه أبيه قائِلاً بكَفِّهِ هَكَذا، وَبَسَطَ كَفّه، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله (٧).

---

(١) [حسن] من أجل الحسن، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع ضعيف الحديث.

(٥) [حسن] من أجل الحسن، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

١٩٠٥٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: مثلَ له يَعْقوبُ عاضًا عَلَى أصابِعه، فَضَرَبَ صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله (١).

١٩٠٥٩- **حدّثنا** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا عبد اللَّه بن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكةَ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى صورة يَعْقوب واضِعًا أُنْمُلَته عَلَى فيه يَتَوَعَّدهُ، فَفَرَّ (٢).

١٩٠٦٠- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَحْيَى بن عَبَّاد، قال: ثنا جَرير بن حازِم، قال سَمِعْت عبد اللَّه بن أبي مُلَيْكة يُحَدِّث، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: حين رَأى يَعْقوب في سَقْف البيْت. قال: فَنُزِعَتْ شَهْوَته التي كانَ يَجِدُها، فخَرَجَ يَسْعَى إلى باب البيْت، فَتَبِعَتْه المرْأة (٣).

١٩٠٦١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ. وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ قُرّة بن خالِد السّدوسيّ، عَنِ الحسَن، قال: زَعَموا - واللَّه أعْلَم - أنَّ سَقْف البيْت انْفَرَجَ، فَرَأى يَعْقوب عاضًا عَلَى أصابِعه (٤).

١٩٠٦٢- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى تِمْثالَ يَعْقوب عاضًا عَلَى إصْبُعه يَقول: يوسُف، يوسُف (٥).

١٩٠٦٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَنِ نَحْوه (٦).

١٩٠٦٤- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو العنْقَزيّ، قال: أخْبَرَنا سُفْيان الثّوْريّ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى تِمْثال وَجْه يَعْقوب، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله (٧).

١٩٠٦٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ عَليّ بن بَذِيمةَ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: رَأى صورة فيها وَجْه يَعْقوب عاضًا عَلَى أصابِعه، فَدَفَعَ في صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله، فَكُلّ وَلَد يَعْقوب وُلِدَ له اثْنا عَشَرَ رَجُلاً إلا يوسُف، فَإنَّهُ نَقَصَ بتلك الشّهْوة وَلَمْ يولَد له غير أحَدَ عَشَرَ (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [حسن] من أجل الحسن، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع ضعيف.

١٩٠٦٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس بن يزيدَ، عَنِ ابن شِهاب، أنَّ حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن أخْبَرَه: أنَّ البُرْهان الذي رَأى يوسُفُ، يَعْقوبُ (١).

١٩٠٦٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عيسَى بن المُنْذِر، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، قال: ثنا يونُس بن يَزيد الأيْليُّ، عَن الزُّهْريّ، عَنْ حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن مِثْله (٢).

١٩٠٦٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: مُثل له يَعْقوب (٣).

١٩٠٦٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَنْ عمرو، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

١٩٠٧٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: يَعْقوب (٥).

١٩٠٧١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

١٩٠٧٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٧).

١٩٠٧٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: مثلَ له يَعْقوب (٨).

١٩٠٧٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: جَلَسَ مِنْها مَجْلِس الرَّجُل مِن امْرَأته حَتَّى رَأى صورة يَعْقوب في الجُدُرِ (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] كما سيأتي بعده. وهذا سند ضعيف؛ سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده. وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٩) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٩٠٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: مَثَّلَ له يَعْقوب [(١)].

١٩٠٧٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: نوديَ: يا بن يَعْقوب، لا تكوننَّ كالطَّيْرِ له ريشٌ، فإذا زَنَى قَعَدَ لَيْسَ له ريش! فَلَمْ يَعْرِض لِلنِّداءِ، وَقَعَدَ، فَرَفَعَ رَأسه، فَرَأى وَجْه يَعْقوب عاضًّا عَلَى إصْبُعه، فَقامَ مَرْعوبًا استِحْياء مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره، فَذَلِكَ قول اللَّه سُبْحانه وَتعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ وَجْه يَعْقوب [(٢)].

١٩٠٧٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ النَّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة، قال: مَثَّلَ له يَعْقوب عاضًّا عَلَى أصابِعه [(٣)].

١٩٠٧٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ نَضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة مِثْله [(٤)].

١٩٠٧٩- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَنْ أبي حَصِيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: مَثَّلَ له يَعْقوب، فَدَفَعَ في صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله [(٥)].

١٩٠٨٠- قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عَليِّ بن بَذيمةَ، قال: كانَ يولَد لِكُلِّ رَجُل مِنهم اثْنا عَشَرَ ابنًا إلا يوسُف، وُلِدَ له أحَد عَشَرَ مِنْ أجْل ما خَرَجَ مِنْ شَهْوَته [(٦)].

١٩٠٨١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال أبو شُرَيْح: سَمِعْت عُبَيْد اللَّه بن أبي جَعْفَر يَقول: بَلَغَ مِنْ شَهْوة يوسُف أنْ خَرَجَتْ مِنْ بَنانِهِ [(٧)].

١٩٠٨٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَنْ محمد الخُراسانيِّ، قال: سَأَلْت محمد بن سيرينَ عَنْ قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: مَثَّلَ له يَعْقوب عاضًّا عَلَى أصابِعه يَقول: يوسُف بن يَعْقوب بن إسْحاق بن إبْراهيم خَليل اللَّه، اسمك اسمُ في الأنْبياء وَتَعْمَل عَمَل السُّفَهاءِ؟ [(٨)]

١٩٠٨٣- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَنِ،

---

(١) [حسن] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سفيان بن وكيع ضعيف، وقد توبع كما في الذي بعده.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير لما كبر، و أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] محمد بن عون أبو عبد الله الخراساني ضعيف الحديث، ليس بقوي.

في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: رَأى يَعْقوب عاضًا عَلَى إصْبُعه يَقول: يوسُف [١].

١٩٠٨٤- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال قَتادة: رَأى صورة يَعْقوب، فَقال: يا يوسُف، تَعْمَل عَمَل الفُجَّار، وَأنْتَ مَكْتوب في الأنْبياء؟! فاستَحْيا مِنْهُ [٢].

١٩٠٨٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ رَأى آية مِنْ آيات رَبّه، حَجَزَه اللَّه بها عَنْ مَعْصيَته، ذُكِرَ لَنا أنَّه مَثَلَ له يَعْقوب حَتَّى كَلَّمَهُ، فَعَصَمَه اللَّه، وَنَزَعَ كُلّ شَهْوة كانَتْ في مَفاصِله [٣].

١٩٠٨٦- قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، أنَّه مَثَلَ له يَعْقوب وَهوَ عاضّ عَلَى إصْبع مِنْ أصابِعه [٤].

١٩٠٨٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا إسْماعيلُ بنُ أبي سالِم، عَنْ أبي صالِح، قال: رَأى صورةَ يَعْقوب في سَقْف البيْت عاضًا عَلَى إصْبَعه، يَقول: يا يوسُف، يا يوسُف. يَعْني قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [٥].

١٩٠٨٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرُو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ مَنْصور، وَيونُس عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى صورة يَعْقوب في سَقْف البيْت عاضًا عَلَى إصْبُعه [٦].

١٩٠٨٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ إسْماعيل بن أبي سالِم، عَنْ أبي صالِح مِثْله، وَقال: عاضًا عَلَى إصْبُعه يَقول: يوسُف، يوسُف [٧].

١٩٠٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمِّيُّ، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر بن عَطيَّةَ، قال: نَظَرَ يوسُف إلى صورة يَعْقوب عاضًا عَلَى إصْبُعه يَقول: يا يوسُف فَذاكَ حَيْثُ كَفَّ، وَقامَ فانْدَفَعَ [٨].

١٩٠٩١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريكٌ، عَنْ سالِم وَأبي حَصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى صورة فيها وَجْه يَعْقوب عاضًا عَلَى

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى

أصابِعه، فَدَفَعَ في صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ بَيْن أنامِله (١).

١٩٠٩٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا مِسْعَر، عَنْ أبي حَصِيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى تِمْثال وَجْه أبيهِ، فَخَرَجَتِ الشَّهْوة مِنْ أنامِله (٢).

١٩٠٩٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَحْيَى - يعني ابن عَبَّاد - قال: ثنا أبو عَوانَةَ، عَنْ إسْماعيل بن سالِم، عَنْ أبي صالِح: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: تِمْثال صورة يَعْقوبَ في سَقْف البيْت (٣).

١٩٠٩٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثنا عبدُ الرزاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ يونُس بن عُبَيْد، عَنِ الحسَن، قال: رَأى يَعْقوب عاضًا عَلَى يَده (٤).

١٩٠٩٥- قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ أبي حَصِيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: يَعْقوبَ، ضَرَبَ بيَدِه عَلَى صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله (٥).

١٩٠٩٦- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾؛ آية مِنْ رَبّه؛ يَزْعُمونَ أنَّه مَثَلَ له يَعْقوبُ فاستَحْيا منه (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلِ البُرْهانُ الذي رَأى يوسُف، ما أوْعَدَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الزِّنى أهلَهُ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٠٩٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ أبي مَوْدود، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: رَفَعَ يوسُف رَأسه إلى سَقْف البيْت، فَإذا كِتاب في حائِط البيْت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢] (٧).

١٩٠٩٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي مَوْدُودٍ، عَنْ محمد بن كَعْب، قال: رَفَعَ يوسُف رَأسه إلى سَقْف البيْت حين هَمَّ، فَرَأى كِتابًا في حائِط البيْت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ (٨).

---

(١) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل الحسن، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي مولاهم أبو مودود المدني ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٨) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد توبع كما في الذي قبله.

١٩٠٩٩- **قال:** ثنا زَيْدُ بن الحُباب، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: لَوْلا ما رَأى في القُرْآن مِنْ تَعْظيم الزِّنى[(١)].

١٩١٠٠- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني نافِع بن يَزيد، عَنْ أبي صَخْر، قال: سَمِعْت القُرَظيّ يَقول في البُرْهان الذي رَأى يوسُف: ثَلاث آيات مِنْ كِتاب اللَّه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠] الآية، وَقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ﴾ [يونس: ٦١] الآية، وَقوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣][(٢)].

قال نافِع: سَمِعْت أبا هِلال يَقول مِثْل قول القُرَظيّ، وَزادَ آية رابِعة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾[(٣)].

١٩١٠١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخْبَرَنا أبو مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. فَقال: ما حَرَّمَ اللَّه عليه مِنَ الزِّنى[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ رَأى تِمْثال المِلِك.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩١٠٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. يَقول: آيات رَبّه، أُرِيَ تِمْثال المِلِك[(٥)].

١٩١٠٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: كانَ بعضُ أهل العِلْم فيما بَلَغَني يَقول: البُرْهانُ الذي رَأى يوسُفُ، فَصَرَفَ عَنْه السّوء والفحْشاء: يَعْقوب عاضًّا عَلَى أصْبعه، فَلَمَّا رَآه انْكَشَفَ هارِبًا[(٦)].

وَيَقول بعضهمْ: إنَّما هوَ خَيال إطْفير سَيِّده حين دَنا مِنَ الباب، وَذَلِكَ أنَّه لَمَّا هَرَبَ مِنْها واتَّبَعَتْه، ألْفَياه لَدَى الباب.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب أنْ يُقال: إنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ عَنْ هَمّ يوسُف وامْرَأة العزيز، كُلّ واحِد مِنْهُما بصاحِبِهِ، لَوْلا أنْ رَأى يوسُف بُرْهان رَبّه، وَذَلِكَ آية مِنْ آيات اللَّه، زَجَرَتْه عَنْ رُكوب ما هَمَّ به يوسُف مِنَ الفاحِشة. وَجائِزٌ أنْ تَكون تلك الآية صورة يَعْقوب، وَجائِزٌ أنْ تَكون صورة المِلِك، وَجائِز أنْ يَكون الوعيد في الآيات التي ذَكَرَها اللَّه في القُرْآن عَلَى

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

الزِّنى، وَلا حُجَّة لِلْعُذْرِ قاطِعة بأيِّ ذَلِكَ مِنْ أيٍّ.

والصّواب أنْ يُقال في ذَلِكَ، ما قاله اللَّه تَبارَكَ وَتعالى، والإيمان بِهِ، وَتَرْك ما عَدا ذَلِكَ إلى عالِمه.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: كَما أرَيْنا يوسُف بُرْهاننا عَلَى الزَّجْر عَمَّا هَمَّ به مِنَ الفاحِشة، كَذَلِكَ نُسَبِّب له في كُلِّ ما عَرَضَ له مِنْ هَمٍّ يَهُمُّ به فيما لا يَرْضاه ما يَزْجُره وَيَدْفَعه عَنْه، كَيْ نَصْرِف عَنْه رُكوبَ ما حَرَّمْنا عليه وَإتْيان الزِّنى، لِنُطَهِّره مِنْ دَنَس ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، اخْتَلَفَ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأةِ المدينة والكوفة: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بفَتْح اللَّام مِنْ (المُخْلَصينَ)، بتَأويلِ: إنَّ يوسُف مِنْ عِبادنا الذينَ أخْلَصْناهم لِأنْفُسِنا، واخْتَرْناهم لِنُبُوَّتِنا وَرِسالَتنا.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة البصْرة: (إنَّه مِنْ عِبادنا المُخْلِصينَ) بكَسْرِ اللَّام، بمَعْنَى: إنَّ يوسُف مِنْ عِبادنا الذينَ أخْلَصوا تَوْحيدَنا وَعِبادَتنا، فَلَمْ يُشْرِكوا بنا شَيْئًا، وَلَمْ يَعْبُدوا شَيْئًا غيرنا.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنَّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ قد قَرَأ بهِما جَماعةٌ كَثيرة مِنَ القرأة، وَهُما مُتقربتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنَّ مَنْ أخْلَصَه اللَّه لِنَفْسِه فاخْتارَهُ، فَهوَ مُخْلِص لِلَّه التَّوْحيد والعِبادة، وَمَنْ أخْلَصَ تَوْحيدَ اللَّه وَعِبادَته، فَلَمْ يُشْرِك باللَّه شَيْئًا، فَهوَ مِمَّن أخْلَصَه اللَّه، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ للصّواب مُصيب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: واستَبَقَ يوسُفُ وامْرَأةُ العزيز باب البيْت؛ أمَّا يُوسُفُ فَفِرارًا مِنْ رُكوب الفاحِشة، لَمَّا رَأى بُرْهان رَبِّه، فَزَجَرَه عَنْها.

وَأمَّا المرْأة تطلُبها يوسُف لِتَقْضيَ حاجَتها مِنْه التي راوَدَتْه عليها، فَأدْرَكَتْه فَتَعَلَّقَتْ بقَميصِهِ، فَجَذَبَتْه إلَيْها مانِعة له مِنَ الخُروج مِنَ الباب، فَقَدَّتْه مِنْ دُبُر، يَعْني: شَقَّتْه مِنْ خَلْف لا مِنْ قُدَّام؛ لِأنَّ يوسُف كانَ هوَ الهارِبَ، وَكانَتْ هيَ الطّالِبة. كَما:

١٩١٠٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾. قال: استَبَقَ هوَ والمرْأة الباب: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ (١).

١٩١٠٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا رَأى بُرْهان رَبِّه، انْكَشَفَ عَنْها هارِبًا، واتَّبَعَتْهُ، فَأخَذَتْ قَميصه مِنْ دُبُر فَشَقَّتْه عليهِ (٢).

وَقوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَصادَفا سَيِّدَها، وَهوَ زَوْج المرْأة لَدَى

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

الباب، يَعْني: عند الباب كالذي:

١٩١٠٦- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الثَّوْريّ، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾. قال: سَيِّدها زَوْجُها، ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾ قال: عند الباب (١).

١٩١٠٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ أشْعَثَ، عَنِ الحسَن، عَنْ زَيْد بن ثابِت، قال: السَّيِّد الزَّوْج (٢).

١٩١٠٨- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قولَهُ: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾. أيْ: عند الباب (٣).

١٩١٠٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾. قال: جالِسًا عند الباب، وابن عَمّها مَعَه، فَلَمَّا رَأته ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾؟ إنَّه راوَدَني عَنْ نَفْسي، فَدَفَعْته عَنْ نَفْسي، فَشَقَقْت قَميصه. قال يوسُفُ: بَلْ هيَ راوَدَتْني عَنْ نَفْسي، وَفَرَرْت مِنها فَأدْرَكَتْني، فَشَقَّتْ قَميصي. فَقال ابنُ عَمِّها: تِبْيان هَذا في القميص، فَإنْ كانَ القميصُ قُدَّ مِنْ قُبُل فَصَدَقَتْ وَهوَ مِنَ الكاذِبينَ، وَإنْ كانَ القَميصُ قُدَّ مِنْ دُبُر فَكَذَبَتْ وَهوَ مِنَ الصَّادِقينَ. فَأُتيَ بالقميصِ، فَوَجَدَه قُدَّ مِنْ دُبُر، ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝٢٨ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٢٨-٢٩] (٤).

١٩١١٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ إطْفير قائِمًا عَلَى باب البيْت، فَقالتْ وَهابَتْه: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وَلَطَّخَتْه مَكانها بالسَّيِّئةِ، فَرَقًا مِنْ أنْ يَتَّهِمها صاحِبُها عَلَى القبيح، فَقال هوَ، وَصَدَقَه الحديث: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ (٥).

وَقوله: ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ الآية يَقول تعالى ذِكْره: قالت امْرَأة العزيز لِزَوْجِها لَمَّا ألْفَياه عند الباب، فَخافَتْ أنْ يَتَّهِمها بالفُجورِ: ما ثَواب رَجُل أرادَ بامْرَأتِك الزِّنى ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ في، السِّجْن أوْ إلا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟ يَقول: مُوجِعٌ.

وَإنَّما قال: ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ لِأنَّ قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾. بمَعْنَى: إلاَّ السِّجْن، فَعَطَفَ العذابَ عليه؛ وَذَلِكَ أنَّ (أنْ) وَما عَمِلَتْ فيه بمَنْزِلةِ الاِسم.

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قال يوسُفُ لَمَّا قَذَفَتْه امْرَأةُ العزيز بما قَذَفَتْه، مِنْ إرادَته الفاحِشةَ مِنْها؛ مُكَذِّبًا لَها فيما قَذَفَتْه به، وَدَفْعًا لِما نُسِبَ إلَيْه: ما أنا راوَدْتُها عَنْ نَفْسِها، بَلْ هيَ راوَدَتْني عَنْ نَفْسي.

وَقد قيلَ: إنَّ يوسُفَ لَمْ يُرِدْ ذِكْر ذَلِكَ، لَوْ لَمْ تَقْذِفه عند سَيِّدها بما قَذَفَتْه به.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩١١١- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ عُمارة، قال: ثنا عُبَيْدُ اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا شَيْبانُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ نَوْف الشَّاميِّ، قال: ما كانَ يوسُفُ يُريدُ أنْ يَذْكُرَهُ حَتَّى قالت: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ الآية. قال: فَغَضِبَ، فَقال: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾ (١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فَإنَّ أهل العِلْمِ اخْتَلَفوا في صِفة الشَّاهِد؛ فَقال بعضُهُمْ: كانَ صَبيًّا في المهْدِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩١١٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا العلاءُ بن عبد الجبَّار، عَنْ حَمَّاد بن سَلَمة، عَنْ عَطاءِ بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: تَكَلَّمَ أربَعة في المهْد وَهم صِغار؛ ابن ماشِطة بنْت فِرْعَوْن، وَشاهِد يوسُف، وَصاحِب جُرَيْج، وَعيسَى ابن مَرْيَم عليه السَّلام (٢).

١٩١١٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليِّ، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: عيسَى، وَصاحِب يوسُف، وَصاحِب جُرَيْج. يَعْني تَكَلَّموا في المهْد (٣).

١٩١١٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثنا زائِدةُ، عَنْ أبي حَصيْنٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. قال: صَبيٌّ (٤).

١٩١١٥- **حَدَّثَنا** ابنُ بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي حَصيْنٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. قال: كانَ في المهْد صَبيًّا (٥).

١٩١١٦- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أيّوب بن جابِر، عَنْ أبي حَصيْنٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. قال: صَبيٌّ (٦).

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] مداره على حماد بن سلمة وقد سمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط وبعده.

(٣) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه. و أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف من أجل أيوب بن جابر بن سيار بن طلق الحنفي السحيمي أبو سليمان اليمامي ضعيف الحديث.

١٩١١٧- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن طَلْحةَ اليزبوعيُّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ أبي حَصينٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ بمِثْلِهِ[(١)].

١٩١١٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثَنا ابن وَكيعٍ، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريكٍ، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، قال: كانَ صَبيًّا في مَهْده[(٢)].

١٩١١٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ إدْريس، عَنْ حَصينٍ، عَنْ هِلال بن يِسافٍ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: صَبيٌّ في المهْد[(٣)].

١٩١٢٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أبي مُزَوق، عَنْ جوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: صَبيٌّ أنْطَقَه اللَّهُ. وَيُقال: ذو رَأي برَأيِهِ[(٤)].

١٩١٢١- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن مُحمَّد، قال: أخْبَرَنا عَفَّانُ، قال: ثنا حَمَّادٌ، قال: أخْبَرَني عَطاءُ بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ، عَن النَّبيِّ ﷺ قال: «**تَكَلَّمَ أربعةٌ وَهم صِغارٌ**». فَذَكَرَ فيهم شاهِدَ يوسُفَ[(٥)].

١٩١٢٢- **حُدِّثْتُ** عَنِ الحُسَيْنِ بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ يَقول: ثنا عُبَيْدُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: يَزْعُمونَ أنَّهُ كانَ صَبيًّا في الدَّار[(٦)].

١٩١٢٣- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثنا عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ صَبيًّا في المهْدِ[(٧)].

وَقال آخَرونَ: كانَ رَجُلاً ذا لِحْيةٍ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩١٢٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيلَ، عَنْ سِماكٍ، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: كانَ ذا لِحْية[(٨)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] أخرجه أحمد ١/ ٣٠٩ (٢٨٢٢) قال: حدثنا أبو عمر الضرير. وفي ١/ ٣١٠(٢٨٢٣) قال: حدثنا عفان. وفي (٢٨٢٤) قال: حدثنا حسن. و(عبد الله بن أحمد) ١/ ٣١٠ (٢٨٢٥) قال: حدثنا هدبة بن خالد. أربعتهم (أبو عمر، وعفان، وحسن، وهدبة) عن حماد بن سلمة. قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبير... فذكره.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [ضعيف] سماك مضطرب إلا في ما رواه عنه شعبة والثوري، وهذا ليس منها.

١٩١٢٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ جابِر، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ مِنْ خاصَّةِ المَلِكِ (١). وَبِه:

١٩١٢٦- قال: حَدَّثَنا أبي، عَنْ عِمْران بن حُدَيْر، سَمِعَ عِكْرِمة يَقولَ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: ما كانَ بصَبيٍّ، وَلَكِنْ كانَ رَجُلاً حَكيمًا (٢).

١٩١٢٧- حَدَّثَنا سِوار بن عبد اللَّه، قال: ثنا عبد المَلِك بن الصَّبَّاح، قال: ثنا عِمْرانُ بنُ حُدَيْر، عَنْ عِكْرِمة، وَذُكِرَ عنده: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. فَقالوا: كانَ صَبيًّا. فَقال: إنَّه لَيْسَ بصَبيٍّ، وَلَكِنَّه رَجُلٌ حَكيمٌ (٣).

١٩١٢٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ رَجُلاً (٤).

١٩١٢٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُلٌ (٥).

١٩١٣٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُلٌ (٦).

١٩١٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاشٍ، عَنْ أبي حصينٍ، عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَيْر: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُلٌ (٧).

١٩١٣٢- حَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخْبَرَنا إسْرائيلُ، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: ذو لِحْية (٨).

١٩١٣٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بنُ محمد، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيُّ، قال: ابن عَمِّهَا، كانَ الشَّاهِدَ مِنْ أهلها (٩).

١٩١٣٤- حَدَّثَنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاقِ، قال: أخْبَرَنا إسْرائيلُ، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: ذو لِحْية (١٠).

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(١٠) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

١٩١٣٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو غَسَّان، قال: ثنا إسرائيلُ، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: كانَ ذا لِحْية (١).

١٩١٣٦- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْسٌ، عَنْ جابِر، عَنِ ابن أبي مُلَيْكَةَ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ مِنْ خاصّة الملِك (٢).

١٩١٣٧- حَدَّثَنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُلٌ حَكيمٌ كانَ مِنْ أهلها (٣).

١٩١٣٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُل حَكيمٌ مِنْ أهلها (٤).

١٩١٣٩- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ رَجُلاً (٥).

١٩١٤٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ بعض أصْحابِهِ، عَنِ الحسَنِ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُلٌ له رَأيٌ أشارَ برَأيِهِ (٦).

١٩١٤١- حَدَّثَنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: يُقال: إنَّما كانَ الشَّاهِد مُشيرًا، رَجُلاً مِنْ أهل إطْفير، وَكانَ يَسْتَعينُ برَأيِه، إلاَّ أنَّهُ قال: أشْهَد إنْ كانَ قَميصُه قُدَّ مِنْ قُبُل لَقد صَدَقَتْ وَهوَ مِنَ الكاذِبينَ (٧).

وَقيلَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾: حَكَمَ حاكِمٌ.

١٩١٤٢- حُدِّثْت بذَلِكَ عَنِ الفرَّاء، عَنْ مُعَلَّى بن هِلال، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد (٨).

وَقال آخَرونَ: إنَّمَا عُنِي بالشَّاهِدِ: القميص المقْدود.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩١٤٣- حَدَّثَني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصِمٍ، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] فيه بعض أصحاب هشيم. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [ضعيف] من معلقات المصنف.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: قَميصُهُ مَشْقوقٌ مِنْ دُبُر، فَتلك الشّهادة(١).

١٩١٤٤- حَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: قَميصُهُ مَشْقوقٌ مِنْ دُبُر، فَتلك الشَّهادةُ(٢).

١٩١٤٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. لَمْ يَكُنْ مِنَ الإنس(٣).

١٩١٤٦- قال: ثنا حَفْصٌ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ مِنْ أمْر اللَّه، وَلَمْ يَكُنْ إنْسيًّا(٤).

والصَّوابُ مِنَ القَوْل في ذَلِكَ، قولُ مَنْ قال: كانَ صَبيًّا في المهْدِ. لِلْخَبَرِ الذي ذَكَرْناه عَنْ رَسول اللَّه ﷺ أنَّه ذَكَرَ مَنْ تَكَلَّمَ في المهْد، فَذَكَرَ أنَّ أحَدهمْ صاحِبُ يوسُفَ. فَأما ما قاله مُجاهِد مِنْ أنَّه القميصُ المقْدودُ فَمِمَّا لا مَعْنَى لَه؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ عَن الشاهِد الذي شَهِدَ بذَلِكَ أنَّه مِنْ أهل المرْأةِ، فَقال: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، وَلا يُقال لِلْقَميصِ: هوَ مِنْ أهل الرجُل وَلا المرْأة.

وَقوله: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾؛ لِأنَّ المطْلوب إذا كانَ هارِبًا، فَإنَّما يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ دُبُرِهِ، فَكانَ مَعْلومًا أنَّ الشَّقَّ لَوْ كانَ مِنْ قُبُلٍ لَمْ يَكُنْ هارِبًا مَطْلوبًا، وَلَكِنْ كانَ يَكون طالِبًا ممنوعًا مَدْفوعًا، وَكانَ يَكون ذَلِكَ شَهادةً عَلَى كَذِبه.

١٩١٤٧- حَدَّثَنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال: أشْهَد إنْ كانَ قَميصه قُدَّ مِنْ قُبُل لَقد صَدَقَتْ وَهوَ مِنَ الكاذِبينَ وَذَلِكَ أنَّ الرَّجُلَ إنَّما يُريدُ المرْأة مُقْبِلًا. وَإن كَان قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَت وهُوَ مِنَ الصَّادِقينَ وَذَلِكَ أنَّ الرّجُل لا يَأتي المرْأة مِنْ دُبُر. وَقال: إنَّه لا يَنْبَغي أنْ يَكون في الحقّ إلا ذاكَ، فَلَمَّا رَأى إطْفير قَميصه قُدَّ مِنْ دُبُرٍ، عَرَفَ أنَّهُ مِنْ كَيْدِها، فَقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾(٥).

١٩١٤٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: قال: يَعْني الشَّاهِدَ مِنْ أهلها: القميص يَقْضي بَيْنهما؛ ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (١).

وَإنَّما حُذِفَتْ (أنَّ) التي تُتَلَقَّى بها الشهادة؛ لِأنَّه ذَهَبَ بالشَّهَادةِ إلى مَعْنَى القوْل، كَأنه قال: وَقال قائِلٌ مِنْ أهلها: إنْ كانَ قَميصه. كَما قيلَ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] لِأنَّه ذَهَبَ بالوصيةِ إلى القوْل.

وَقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ خَبَر عَنْ زَوْج المرْأة، وَهوَ القائِل لَها: إن هَذا الفِعْل مِنْ كَيْدكُنّ: أيْ: صَنيعِكُنّ، يَعْني مِنْ صَنيع النِّساء، ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾. وَقيلَ: إنَّه خَبَرٌ عَنِ الشَّاهِد أنَّه القائِل ذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾

وَهَذا فيما ذُكِرَ عَنِ ابن عَبَّاس خَبَرٌ مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه عَنْ قَيْلِ الشَّاهِدِ أنَّهُ قال لِلْمَرْأةِ وَليوسُفَ.

يَعْني بقوله: ﴿يُوسُفُ﴾: يا يوسُف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾. يَقولُ: أعْرِضْ عَنْ ذِكْر ما كانَ مِنها إلَيْك فيما راوَدَتْك عليه، فلا تَذْكُرْه لِأحَدٍ. كَما:

١٩١٤٩- **حَدَّثَنا** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾. قال: لا تَذْكُرْهُ (٢).

﴿وَٱسْتَغْفِرِى﴾ أنتِ زَوْجك. يَقول: سَليه أنْ لا يُعاقِبَكِ عَلَى ذَنْبك الذي أذْنَبْتِ، وَأنْ يَصْفَح عَنْه، فَيَسْتُره عَلَيْك. ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ﴾. يَقول: إنَّك كُنْت مِنَ المُذْنِبينَ في مُراوَدة يوسُف عَنْ نَفْسه. يُقال مِنْه: خَطِئَ في الخطيئة يَخْطَأ خَطَأً وَخِطْأً. كَما قال جَلَّ ثَناؤُه إنه: ﴿كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١] والخطَأ في الأمْر.

وَحُكِي في الصَّوَاب أيْضًا الصَّوَب، والصَّوْبُ، كَما قال: الشَّاعِرُ:

لَعَمْرك إنَّمَا خَطَئي وَصَوْبي ... عَلَيَّ وَإنَّ ما أهلَكْتُ مالُ (٣)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الوافر]. القائل: أوس بن غلفاء (جاهلي).

روي:

ألا قالت أمامة يوم غولٍ ... تقطع يا ابن غلفاء الحبال

ذريني إنما خطئي وصوبي ... علي وإن ما أنفقت مال

اللغة: (صوبي): أصله من الصواب، وهو ضدّ الخطأ. يقال: أصاب فلانٌ في قوله وفِعلِه؛ وأصابَ السهمُ القِرطاسَ إذا لم يُخطِئ؛ وقولٌ صَوبٌ وصَوابٌ. قال الأصمعي: يقال: أصابَ فلانٌ الصوابَ فأخطأ الجواب؛ معناه أنه قَصَدَ قَصدَ الصوابِ وأراده فأخطأ مُرادَه، ولم يَعمِدِ الخطأ ولم يُصِب. وقولهم: دَعني وعليّ خطَئي وصَوبي؛ أي: صَوابي. المعنى: قال عبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب): يقول: إن الذي أهلكت مالٌ، ولم أتلف عرضًا. والمالُ

وَيُنْشَد بَيْت أُمَيّة :

عِبادُك يُخْطِئونَ وَأَنْتَ رَبٌّ بِكَفَّيْكَ المَنَايا والحُتُومُ (١)

مِنْ خَطِئَ الرّجُل .

وَقيلَ : ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ . ولَمْ يَقُلْ : مِنَ الخاطِئات ؛ لِأنَّه لَمْ يَقْصِد بذَلِكَ قَصْدَ الخبَر عَنِ النِّساء ، وَإنّما قَصَدَ به الخبَرَ عَمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَيُخْطِئ .

القوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه : وَتَحَدَّثَ النِّساء بأمْرِ يوسُف وَأمْر امْرَأةِ العزيزِ في مَدينة مِصْر ، وَشاعَ مِنْ أمْرهما فيها ما كانَ ، فَلَمْ يَنْكَتِم ، وَقُلْنَ : ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ : عبدها ﴿عَن نَّفْسِهِۦ﴾ . كَما :

١٩١٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عَنِ ابن إسْحاقَ ، قال : وَشاعَ الحديث في القَرْية ، وَتَحَدَّثَ النِّساءُ بأمْرِه وَأمْرها ، وَقُلْنَ : ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ . أيْ : عبدَها (٢) .

وَأمّا العزيز فَإنَّه المِلِكُ في كَلام العرَب ؛ وَمِنْه قول أبي داود :

دُرَّةٌ غاص عليها تاجِرٌ جَلَيَتْ عند عَزيز يَوْم طَلّ (٣)

يُستخلف . كذا في كتاب (الشعراء) لابن قتيبة . وقد ذكر الصفدي في كتابه (الوافي بالوفيات) في خبر أبي عصيدة أحمد بن عبيد : قال محمد بن إسحاق : كان أبو عصيدة وابن قادم يؤدبان ولد المتوكل ، وكانوا قد جمعوهما ومعهما الطوال وغيره ، فقالوا لهم : تذاكروا ليظهر فضلكم ، فألقوا بينهم بيت ابن عنقاء الفزاري :

ذريني إنما خطئي وصوبي عليّ وإن ما أنفقت مال

فقالوا : ارتفع (مال) بإنما إذ كانت بمعنى الذي ، وسكتوا ، فقال لهم أبو عصيدة من آخر الناس : هذا الإعراب فما المعنى؟ فأحجم الناس عن القول ، فقيل له : فما عندك؟ فقال : أراد ما لومك إياك وإنما أنفقت مال ولم أنفق عرضًا ، فالمال لا ألام على إنفاقه ، فجاءه خادم من صدر المجلس فأخذ بيده حتى تخطأ به إلى أعلاه ، وقال له : ليس هذا موضعك ، فقال : لأن أكون في مجلس أرتفع منه إلى أعلاه أحب إليّ من أن أكون في مجلس أحط عنه ، فاختير هو وابن قادم .

(١) [الوافر] . القائل : أمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) . اللغة : (يخطئون) : الخطأ والخطاء : ضدّ الصواب . وقد أخطأ ، وفي التنزيل : ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [الأحزاب :٥] عدّاه بالباء ؛ لأنه في معنى عَثَرتُم أو غَلِطتُم . (الحتوم) : الحتمُ : القضاء ؛ قال ابن سيده : الحتمُ إيجاب القضاء . قال تعالى : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم :٧١] ؛ وجمعه حُتومٌ . المعنى : يريد : عبادك يا رب يخطئون ويذنبون وأنت قادر على أن تميتهم ، وقضاؤك حتم لا مرد له .

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ، ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٣) [الرمل] . القائل : نسبه الطبري لأبي دؤاد . اللغة : (عزيز) : رجل عزيزٌ : مَنيع لا يُغلب ولا يُقهر . وقوله عز وجل : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان :٤٩] ؛ معناه ذُق بما كنت تعدّ في أهل العِزّ والكرم ، قال الزجاج : نزلت في أبي جهل ، وكان يقول : أنا أعزّ أهل الوادي وأمنعهم ، فقال الله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩] ، معناه ذُق هذا العذاب إنك أنت القائل : أنا العزيزُ الكريم . أبو زيد : عَزّ الرجلُ يَعِزّ عِزًّا وعِزّةً إذا قوي بعد

يَعْني بالعزيزِ: المِلك، وَهوَ مِنَ العِزَّةِ.

وَقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. يَقول: قد وَصَلَ حُبُّ يوسُف إلى شَغافِ قَلْبها، فَدَخَلَ تَحْته حَتَّى غَلَبَ عَلَى قَلْبها. وَشَغاف القَلْبِ: حِجابُه وَغِلافُه الذي هوَ فيهِ. وَإيَّاهُ عَنَى النَّابِغةُ الذُّبْيانيُّ بقولِه:

وَقد حالَ هَمٌّ دون ذَلِكَ داخِلٌ ... دُخولَ شَغاف تَبْتَغيه الأصابعُ[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩١٥١- **حَدَّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا حَجَّاجُ بن محمد، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عمرو بن دينار أنَّه سَمِعَ عِكْرِمة يَقولُ في قولِهِ: ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: دَخَلَ حُبُّه تَحْتَ الشَّغافِ[2].

١٩١٥٢- **حَدَّثنا** الحسَنُ بن مُحَمَّد، قال: ثنا شَبَابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد قولَه: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: دَخَلَ حُبُّه في شَغافِها[3].

١٩١٥٣- **حَدَّثني** مُحَمَّد بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: دَخَلَ حُبُّه في شَغافِها[4].

ذِلّة وصار عزيزًا. وأعَزّه الله وعَزَزتُ عليه: كَرُمت عليه. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]؛ أي أن الكتب التي تقدّمته لا تبطله، ولا يأتي بعده كتاب يبطله، وقيل: هو محفوظ من أن يُنقَص ما فيه فيأتيه الباطل من بين يديه، أو يُزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه، وكِلا الوجهين حَسَنٌ؛ أي: حُفِظَ وعَزّ مِن أن يلحقه شيء من هذا. ومَلِكٌ أعَزّ وعَزيزٌ بمعنى واحد. وعِزٌّ عَزيزٌ: إما أن يكون على المبالغة، وإما أن يكون بمعنى مُعِزّ؛ قال طرفة:

ولو حَضَرته تَغلِبُ ابنةُ وائلٍ ... لَكانوا له عِزًّا عَزيزًا وناصِرا

(يوم طل): الطَّلّ: المطَرُ الصّغارُ القطر الدائمُ، وهو أرسخُ المطر نَدىً، ويوم طل: ذو طل رطب طيب.

(١) [الطويل]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). روي: (وقد جال هم)، وروي: (ولكن هما دون ذلك داخل مكان الشغاف...). وروي: (ولوج الشغاف...). اللغة: (الأصابع): يعني أصابع الأطباء. وجعله الطبري من (الشغاف) بالفتح، واللغويون يجعلونه من (الشغاف) بضم الشين، قال الأصمعي: (الشغاف): داء يدخل تحت الشراسيف في البطن في الشق الأيمن، إذا التقى هو والطحال مات صاحبه. المعنى: هذا الهم الذي هو لي هو موضع الشغاف الذي يكون فيه القلب. ثم رجع إلى الشغاف فقال: تبتغيه الأصابع؛ أي: تلتمسه أصابع المتطببين ينظرون أنزل من ذلك الموضع أم لا، وإنما ينزل عند البرء. قال ابن السيد في (شرح أبيات أدب الكاتب): هذا قول الأصمعي وأبي عبيدة. وقيل معناه: تلتمسه، هل انحدر نحو الطحال فيتوقع على صاحبه الموت، أم لم ينحدر فترجى له السلامة. وقال أبو علي البغدادي: يعني أصابع الأطباء يامسونني، هل وصل إلى القلب أم لا؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه. وإنما أراد النابغة: أنه من موجدة النعمان عليه، بين رجاء ويأس، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك، ولا يأس مع ذلك من برئه. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٩١٥٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفَةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: كانَ حُبُّهُ في شَغَافها (١).

١٩١٥٥- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ، مِثْل حَديث الحسَن بن محمد، عَنْ شَبابة (٢).

١٩١٥٦- حَدَّثَني محمدُ بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. يَقول: عَلِقَها حُبًّا (٣).

١٩١٥٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: غَلَبَها (٤).

١٩١٥٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ. وَحَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبيه، عَنْ أيّوب بن عائِذ الطَّائيِّ، عَن الشَّعْبيّ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: المشغوف: المُحِبّ، والمشعوفُ، المجْنونُ (٥).

وَبِه قال:

١٩١٥٩- حَدَّثَنا أبي، عَنْ أبي الأشْهَبِ، عَنْ أبي رَجاء والحسَنِ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال أحَدهما: قد بَطَنَها حُبًّا. وَقال الآخَر: قد صَدَقَها حُبًّا (٦).

١٩١٦٠- حَدَّثَني يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: قد بَطَنَها حُبًّا. قال يَعْقوبُ: قال أبو بشْر: أهل المدينة يَقولونَ: قد بَطَنَها حُبًّا (٧).

١٩١٦١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، قال: سَمِعْته يَقول في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: بَطَنَها حُبًّا وَأهلُ المدينة يَقولونَ ذَلِكَ (٨).

١٩١٦٢- حَدَّثَنا الحسَنُ بن محمدٍ، قال: ثنا عبد الوهَّابِ، عَنْ قُرَّةَ، عَن الحَسَنِ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: قد بَطَنَ لها حُبًّا (٩).

١٩١٦٣- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثنا أبو قَطَن، قال: ثنا أبو الأشْهَبِ، عَنِ الحَسَنِ: ﴿قَدْ

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: بَطَنَها حُبّه [١].

١٩١٦٤- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ، عَنِ الحسَنِ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: بَطَنَ بها [٢].

١٩١٦٥- حَدَّثَنا محمدَ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادةَ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: استَبْطَنها حُبُّها إيَّاهُ [٣].

١٩١٦٦- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، أيْ: قد عَلِقَها [٤].

١٩١٦٧- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: قد عَلِقَها حُبًّا [٥].

١٩١٦٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قال: هوَ الحُبُّ اللاَّزِقُ بالقلْبِ [٦].

١٩١٦٩- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. يَقول: هَلَكَتْ عليه حُبًّا، والشَّغَاف: شَغاف القلْب [٧].

١٩١٧٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: والشَّغَافَ: جِلْدة عَلَى القلْب يُقال لَها: لِسانُ القلْب. يَقولُ: دَخَلَ الحُبُّ الجِلْدَ حَتَّى أصابَ القلْبَ [٨].

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه عامّة قرأة الأمْصار بالغيْنِ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾. عَلَى مَعْنَى ما وَصَفْت مِنَ التَّأويل. وَقَرَأ ذَلِكَ أبو رَجاءٍ: (قد شَعَفَها) بالعيْنِ.

١٩١٧١- حَدَّثَنا الحُسَيْنُ بن محمد، قال: ثنا أبو قَطَن، قال: ثنا أبو الأشْهَبِ، عَنْ أبي رَجاء: (قد شَعَفَها) [٩].

---

(١) [صحيح] عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب الزبيدي القطعي أبو قطن البصري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩١٧٢- **قال:** ثنا خَلَفٌ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ أبي الأشْهَب، أوْ عَوْف، عَنْ أبي رَجاء: (قد شَعَفَها حُبًّا) بالعيْنِ[(١)].

١٩١٧٣- **قال:** ثنا خَلَفٌ، قال: ثنا مَحْبوب، قال: قَرَأه عَوْف: (قد شَعَفَها)[(٢)].

١٩١٧٤- **قال:** ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ هارون، عَنْ أُسَيْد، عَنِ الأعْرَج: (قد شَعَفَها حُبًّا). وَقال: شَعَفَها إذا كانَ هوَ يُحِبُّهَا[(٣)].

وَوَجَّهَ هَؤُلاءِ مَعْنَى الكلام إلى أنَّ الحُبّ قد عَمَّها.

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم بكَلام العرَب مِنَ الكوفيِّينَ يَقولُ: هوَ مِنْ قول القائِل: قد شُعِفَ بها. كَأنَّه ذَهَبَ بها كُلّ مَذْهَب مِنْ شَعَفِ الجِبال، وَهيَ رُءوسُها.

وَرويَ عَنْ إبْراهيم النَّخَعيّ أنَّه قال: الشَّغَفُ شَغَفُ الحُبّ. والشَّعَف شَعَفُ الدَّابَّةِ حينَ تُذْعَرُ.

١٩١٧٥- **حَدَّثَني** بذَلِكَ الحارِثُ، عَن القاسِمِ أنَّهُ قال: يُرْوى ذلِكَ عَنْ أبي عَوانة، عَنْ مُغيرة عَنْهُ[(٤)].

قال الحارِث: قال القاسِم: يَذْهَب إبْراهيم إلى أنَّ أصْلَ الشَّعَف: هوَ الذُّعْر. قال: وَكَذَلِكَ هوَ كَما قال إبْراهيمُ في الأصْل، إلاَّ أنَّ العرَب رُبَّما استَعارَتِ الكلِمةُ فَوَضَعَتْها في غير مَوْضِعها، قال امْرُؤُ القيْس:

أتَقْتُلُني وَقد شَعَفْتُ فُؤادَها ... كَما شَعَفَ المهْنوءةَ الرّجُلُ الطَّالي[(٥)]

قال: وَشَعَفُ المرْأةِ مِنَ الحُبّ، وَشَعَفُ المهْنوءةِ مِنَ الذُّعْرِ، فَشَبَّهَ لَوْعةَ الحُبّ وَجَواه بذَلِكَ.

وَقال ابنُ زَيْد في ذَلِكَ ما:

١٩١٧٦- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: إنَّ الشَّغَفَ والشَّعَفَ مُخْتَلِفانِ، والشَّعَفُ في البُغْض، والشَّغَفُ في الحُبّ[(٦)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أسيد بن يزيد مدني يعتبر به كما قال الدارقطني.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [الطويل]. القائل: امرؤ القيس (جاهلي). روي: (أيَقْتُلَني وَقَد شَغَفتُ فُؤادَها كَما شَغَفَ المهنوءةَ الرَجُلُ الطالي). (الشَعَفُ): شِدّة الحُبّ. قال الأزهريّ: ما علمت أحدًا جعل للقلب شَعَفة غير الليث، والحُبّ الشديد يتمكن من سَوادِ القلب لا من طَرفه. وشَعَفَني حُبّها: أصابَ ذلك مني. يقال: شَعَفَ الهِناءُ البعيرَ إذا بلَغ منه ألَمُه. وشَعَفتُ البعيرَ بالقطِرانِ إذا شَعَلتَه به. والشَعفُ: إحراقُ الحُبّ القلبَ مع لذة يجدها كما أن البعير إذا هُنِئ بالقطران يجد له لذة مع حُرقة. (المهنوءة): الناقة المطلية بالهناء.

المعنى: أحرَقتُ فؤادَها بحبي كما أحرق الطالي هذه المهنوءة، ففؤادها طائر من لذة الهِناء؛ لأن المهنوءة تجد للهِناء لذة مع حُرقة، والمصدر الشَعَفُ كالألم.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهَذا الذي قاله ابنُ زَيْد لا مَعْنَى لَه؛ لِأنَّ الشَّعَفَ في كَلام العرَب، بمَعْنَى عُموم الحُبّ، أشْهَر مِنْ أنْ يَجْهَله ذو عِلْم بكَلامِهِمْ.

والصّواب في ذَلِكَ عندنا مِنَ القِراءة: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ بالغيْنِ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليه.

وَقوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: قُلْنَ: إنَّا لَنَرَى امْرَأة العزيز في مُراوَدَتها فَتاها عَنْ نَفْسه، وَغَلَبة حُبّه عليها لَفي خَطَأ مِنَ الفِعْل وَجَوْر عَنْ قَصْد السَّبيل، ﴿مُّبِينٍ﴾ لِمَنْ تَأمَّله وَعَلِمَه أنَّهُ ضَلالٌ وَخَطَأ غير صَواب وَلا سَداد. وَإنَّما كانَ قَيْلُهُنّ ما قُلْنَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَحَدُّثهنّ بما تَحَدَّثْنَ به مِنْ شَأنها وَشَأن يوسُف، مَكْرًا مِنْهُنّ فيما ذُكِرَ لِتُريهِنّ يوسُف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَلَمَّا سَمِعَت امْرَأة العزيز بمَكْرِ النِّسْوة اللاَّتي قُلْنَ في المدينة ما ذَكَرَه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُنَّ. وَكانَ مَكْرهنّ ما:

١٩١٧٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾. يَقول: بقولِهِنّ (١).

١٩١٧٨- **حَدَّثَنا** ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا أظْهَرَ النِّساء ذَلِكَ مِنْ قولهنّ: تُراوِد عبدها. مَكْرًا بها، لِتُريهِنّ يوسُف، وَكانَ يُوصَفُ لَهُنّ بحُسْنِه وَجَماله ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ (٢).

١٩١٧٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَهُ: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾: أيْ بحَديثِهِنّ (٣).

﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾. يَقول: أرسَلَتْ إلى النِّسْوة اللاَّتي تَحَدَّثْنَ بشَأنِها وَشَأن يوسُف.

﴿وَأَعْتَدَتْ﴾. (أفْعَلَتْ) مِنَ العتاد، وَهوَ العَدَّة، وَمَعْناه: أعَدَّتْ لَهُنّ مُتَّكأً يَعْني مَجْلِسًا لِلطَّعام وَما يَتَّكِئْنَ عليه مِنَ النَّمارِق والوسائِد وَهوَ (مُفْتَعَل) مِنْ قول القائِل: اتَّكَأْتُ. يُقال: أَلْقِ له مُتَّكَئًا. يَعْني: ما يَتَّكِئُ عليه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩١٨٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن اليَمَانِ، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ قال: طَعامًا وَشَرابًا وَمُتَّكَئًا[(١)].

١٩١٨١- **قال:** ثنا عمرُو بن محمد، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: يتَّكِئْنَ عليهِ[(٢)].

١٩١٨٢- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: مَجْلِسًا[(٣)].

١٩١٨٣- **قال:** ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ أبي الأشْهَب، عَنِ الحسَن أنَّه كانَ يَقْرَأ: ﴿مُتَّكَأً﴾. وَيَقول: هوَ المجْلِس والطَّعام[(٤)].

١٩١٨٤- **قال:** ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد اللَّه بن يَزيد: مَنْ قَرَأ: (مُتْكًا) خَفيفة، يَعْني طَعامًا، وَمَنْ قَرَأ: ﴿مُتَّكَأً﴾. يَعْني: المُتَّكَأ[(٥)].

فَهَذا الذي ذَكَرْنا عَمَّنْ ذَكَرْنا عَنْه مِنْ تَأويل هَذِه الكلِمة، هوَ مَعْنَى الكلِمة وَتَأويل المُتَّكَأ، وَأنَّها أعَدَّتْ لِلنِّسْوةِ مَجْلِسًا فيه مُتَّكَأٌ وَطَعام وَشَراب وَأُتْرُجّ. ثُمَّ فَسَّرَ بعضهم المُتَّكَأ بأنَّه الطَّعام، عَلَى وَجْه الخبَر عَن الذي أُعِدَّ مِنْ أجْله المُتَّكَأ، وَبعضهمْ عَنِ الخبَر عَنِ الأُتْرُجّ، إذْ كانَ في الكلام: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾، لِأنَّ السِّكّين إنَّما تُعَدّ لِلأُتْرُجّ وَما أشْبَهَه مِمَّا يُقْطَع بِهِ، وَبعضهمْ عَلَى البَزْمَاوَرْدِ.

١٩١٨٥- **حَدَّثني** هارون بن حاتِم المُقْرئ، قال: ثنا إبراهيمُ بن الزِّبْرِقان، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: البَزْمَاوَرْد[(٦)].

وَقال أبو عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى: المُتَّكَأ: هوَ النُّمْرُقُ يُتَّكَأُ عليه. وَقال: زَعَمَ قَوْم أنَّه الأُتْرُجّ. قال: وَهَذا أبْطَل باطِل في الأرض، وَلَكِنْ عَسَى أنْ يَكون مَعَ المُتَّكَأ أُتْرُجّ يَأكُلونَه.

وَحَكَى أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلام قول أبي عُبَيْدة هذا، ثُمَّ قال: والفُقَهاء أعْلَم بالتَّأويلِ مِنْه. ثُمَّ قال: وَلَعَلَّه بعض ما ذَهَبَ مِنْ كَلام العرَب، فَإنَّ الكِسائيّ كانَ يَقول: قد ذَهَبَ مِنْ كَلام العرَب شَيْء كَثير انْقَرَضَ أهله.

والقوْل في أنَّ الفُقَهاء أعْلَم بالتَّأويلِ مِنْ أبي عُبَيْدة، كَما قال أبو عُبَيْد لا شَكَّ فيهِ، غير أنَّ أبا

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] إبراهيم بن الزبرقان التيمي صدوق. و هارون بن حاتم الكوفي ضعيف الحديث. ولكنه توبع بإسناد حسن كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا كثير بن عبيد المذحجي، ثنا معاوية بن حفص، عن إبراهيم التيمي يعني: إبراهيم بن الزبرقان، عن أبي سنان، عن الضحاك: (﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ قال: كنا نقول ونحن غلمان هو: البزماورد). اهـ. و معاوية بن حفص الشعبي صدوق.

عُبَيْدة لَمْ يَبْعُد مِنَ الصّواب في هَذا القوْل، بَلِ القوْل كَما قال مِنْ أنَّ مَنْ قال: لِلْمُتَّكإ هوَ الأُتْرُجّ، إنَّما بَيَّن المُعَدّ في المجْلِس الذي فيه المُتَّكَأ، والذي مِنْ أجْله أُعْطينَ السّكاكين؛ لِأنَّ السّكاكين مَعْلوم أنَّها لا تُعَدّ لِلْمُتَّكإ إلا لِتَخْريقِهِ، وَلَمْ يُعْطَيْنَ السكاكين لِذَلِكَ. وَمِمَّا يُبَيِّن صِحة ذَلِكَ القوْل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن عَبَّاس، مِنْ أنَّ المُتَّكإ هوَ المجْلِس.

ثُمَّ رويَ عَنْ مُجاهِد عَنْهُ، ما:

١٩١٨٦- حَدَّثَني به سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾. قال: أعْطَتْهُنّ أُتْرُجًّا، وَأعْطَتْ كُلّ واحِدة مِنْهُنَّ سِكّينًا (١).

فَبَيَّنَ ابن عَبَّاس في رِواية مُجاهِد هَذِه، ما أعْطَت النِّسْوة، وَأعْرَضَ عَنْ ذِكْر بَيانِ مَعْنَى (المُتَّكَأ)، إذْ كانَ مَعْلومًا مَعْناه.

ذِكْر مَنْ قال في تأويل (المُتَّكَأ) ما ذَكَرْنا:

١٩١٨٧- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: الأُتْرُجّ (٢).

١٩١٨٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، قال: حُدِّثْت عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقْرَؤُها: (مُتْكًا) مُخَفَّفة، وَيَقول: هوَ الأُتْرُجّ (٣).

١٩١٨٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ أبيهِ، عَنْ عَطيّة: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: الطّعام (٤).

١٩١٩٠- حَدَّثَني يَعْقوب والحسَن بن محمد، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: طَعامًا (٥).

١٩١٩١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن مِثْله (٦).

١٩١٩٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثنا غُنْدَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ قال: طَعامًا (٧).

---

(١) [حسن] سليمان بن عبد الجبار صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وعنعنة هشيم، وجهالة حال المثنى.

(٤) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: قلت لابن إدريس: ذكرت عن أبيك، عن عطية: (﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ قال: طعاما، وشرابا، وتكا، قلت: من؟ قال: سمعت أبي يذكره، عن عطية، قلت: في قوله ماذا؟ قال: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾). اهـ وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩١٩٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر نَحْوه[(١)].

١٩١٩٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، قال: مَنْ قَرَأها ﴿مُتَّكَأً﴾ فَهوَ الطَّعام، وَمَنْ قَرَأها (مُتْكًا). فَخَفَّفَها، فَهوَ الأُتْرُجّ[(٢)].

١٩١٩٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾. قال: طَعامًا[(٣)].

١٩١٩٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٩١٩٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٥)].

١٩١٩٨- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا أبو خالِد القُرَشيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، قال: مَنْ قَرَأ: (مُتْكًا). خَفيفة، فَهوَ الأُتْرُجّ[(٦)].

١٩١٩٩- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ[(٧)].

١٩٢٠٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، قال: سَمِعْت بعضهمْ يَقول: الأُتْرُج[(٨)].

١٩٢٠١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. أيْ: طَعامًا[(٩)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٩) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٢٠٢- حدّثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة مِثْله (١).

١٩٢٠٣- قال: ثنا يَزيد، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾. قال: طَعامًا (٢).

١٩٢٠٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾: يَعْني الأُتْرُجّ (٣).

١٩٢٠٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾: والمُتَّكَأ الطّعام (٤).

١٩٢٠٦- قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: الطّعام (٥).

١٩٢٠٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: طَعامًا (٦).

١٩٢٠٨- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سليمانَ، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾ فَهوَ كُلّ شَيْء يُجَرُّ بالسِّكّين (٧).

قال اللّه تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنِ امْرَأة العزيز والنِّسْوة اللاّتي تَحَدَّثْنَ بشَأنِها في المدينة: ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾. يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَأعْطَتْ كُلّ واحِدة مِنَ النِّسْوة اللاّتي حَضَرْنَها سِكّينًا؛ لِتَقْطَع به مِنَ الطّعام ما تَقْطَع بهِ. وَذَلِكَ ما ذَكَرْت أنّها آتَتْهُنّ إمّا مِنَ الأُتْرُجّ، وَإمّا مِنَ البزماورد، أوْ غير ذَلِكَ مِمّا يُقْطَع بالسِّكّين. كَما:

١٩٢٠٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾: وَأُتْرُجًّا يَأكُلْنَهُ (٨).

١٩٢١٠- حدّثنا سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾. قال: أعْطَتْهُنّ أُتْرُجًّا، وَأعْطَتْ كُلّ واحِدة مِنْهُنّ سِكّينًا (٩).

١٩٢١١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ليَجْتَزِزْنَ به مِنْ طَعامهنّ[(١)] .

١٩٢١٢- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾: وَأعْطَتْهُنّ تُرُنْجًا وَعَسَلاً، فَكُنّ يَحْزُزْنَ التُّرُنْج بالسِّكّينِ، وَيَأكُلْنَ بالعسَلِ[(٢)] .

وَفي هَذِه الكلِمة بَيان صِحّة ما قُلْنا وأخبرنا في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾. وَذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنْ إيتاء امْرَأة العزيز النِّسْوة السّكاكين، وَتَرْك ما له آتَتْهُنّ السّكاكين، إذْ كانَ مَعْلومًا أنَّ السّكاكين لا تُدْفَع إلى مَنْ دُعيَ إلى مَجْلِس إلا لِقَطْع ما يُؤْكَل إذا قُطِعَ بها، فاستُغْنيَ بفَهْم السَّامِع بذِكْرِ إيتائِها صَواحِباتها السَّكاكين، عَنْ ذِكْر ما له آتَتْهُنّ ذَلِكَ، فَكَذَلِكَ استغْنيَ بذِكْرِ اعْتِدادها لَهُنّ المُتَّكَأ عَنْ ذِكْر ما يُعْتَدّ له المُتَّكَأ مِمَّا يَحْضُرُ المجالِس مِنَ الأطْعِمة والأشْرِبة والفواكِه وَصُنوف الالِتهاء؛ لِفَهْم السَّامِعينَ بالمُرادِ مِنْ ذَلِكَ، وَدَلالة قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ عليه. فَأمَّا نَفْس المُتَّكَأ فَهوَ ما وَصَفْنا خاصَّة دون غيره.

وَقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَقالت امْرَأة العزيز ليوسُف: أخرج عليهن فَخَرَجَ عليهِنّ يوسُفُ، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَلَمَّا رَأيْنَ يوسُف أعْظَمْنَه وَأجْلَلْنَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢١٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾: أعْظَمْنَهُ[(٣)] .

١٩٢١٤- حَدَّثَني محمد بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٤)] .

١٩٢١٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٥)] .

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن؛ من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٩٢١٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾. أيْ: أعْظَمْنَهُ (١).

١٩٢١٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباطَ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾: ليوسُف، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾: عَظَّمْنَهُ (٢).

١٩٢١٨- حدّثنا إسْماعيل بن سَيْف العِجْليُّ، قال: ثنا عَليُّ بن عابِس، قال: سَمِعْت السُّدِّيَّ يَقولُ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾. قال: أعْظَمْنَهُ (٣).

١٩٢١٩- حدّثني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قوله: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فَخَرَجَ فلما رأيته أعْظَمْنَه وَبُهِتْنَ (٤).

١٩٢٢٠- حدّثنا إسْماعيل بن سَيْف، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عَليّ الهاشِميّ، عَنْ أبيهِ، عَنْ جَدّه، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾. قال: حِضْنَ (٥).

١٩٢٢١- حدّثنا عَليُّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾. يَقول: أعْظَمْنَهُ (٦).

١٩٢٢٢- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٧).

وَهَذا القوْل - أعْني القوْل الذي رويَ عَنْ عبد الصّمَد، عَنْ أبيهِ، عَنْ جَدّه، في مَعْنَى ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ أنّه (حِضْنَ)، إنْ لَمْ يَكُنْ عَنَى به أنّهُنّ حِضْنَ مِنْ إجْلالِهِنّ يوسُف، وَإعْظامِهِنّ لِما كانَ اللّه قَسَمَ له مِنَ البهاء والجمال، وَلِما يَجِد مِنْ مِثْل ذَلِكَ النّساء عند مُعايَنَتهنّ إيّاهُ، فَقول لا مَعْنَى لَه؛ لِأنّ تَأويل ذَلِكَ: فَلَمّا رَأيْنَ يوسُف أكْبَرْنَهُ. فالهاء التي في ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ مِنْ ذِكْر يوسُف، وَلا شَكّ أنّ مِن المُحال أنْ يَحِضْنَ يوسُف. وَلَكِنّ الخبَر إنْ كانَ صَحيحًا عَنِ ابن عَبّاس عَلَى ما رويَ، فَخَليق أنْ يَكون كانَ مَعْناه في ذَلِكَ أنّهُنّ حِضْنَ لِما أكْبَرْنَ مِنْ حُسْن يوسُف وَجَماله في أنْفُسهنّ. وَوَجَدْنَ ما يَجِد النّساء مِنْ مِثْل ذَلِكَ.

وَقد زَعَمَ بعض الرّواة أنّ بعض النّاس أنْشَدَه في (أكْبَرْنَ) بمَعْنَى: حِضْنَ، بَيْتًا لا أحْسَب أنّ له

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] علي بن عابس الأسدي الأزرق الكوفي الملائي ضعيف ليس بشيء.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

أصْلاً؛ لِأنَّه لَيْسَ بالمعْروفِ عند الرُّواة، وَذَلِكَ:

نَأتي النِّساءَ عَلَى أطْهارِهِنّ وَلا نَأتي النِّساءَ إذا أكْبَرْنَ إكْبارًا

وَزَعَمَ أنَّ مَعْناه: إذا حِضْنَ.

وَقوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: أنَّهُنّ حَزَزْنَ بالسِّكّينِ في أيْديهنّ، وَهُنّ يَحْسَبنَ أنَّهُنّ يُقَطِّعْنَ الأُتْرُجّ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٢٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قولهُ: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: حَزًّا حَزًّا بالسِّكّينِ (١).

١٩٢٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قال: حَزًّا حَزًّا بالسِّكاكينِ (٢).

١٩٢٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ قال: وحَدَّثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قال: حَزًّا حَزًّا بالسِّكّينِ (٣).

١٩٢٢٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قال: جَعَلَ النِّسْوةُ يَحْزُزْنَ أيْديَهُنّ، يَحْسَبنَ أنَّهُنّ يُقَطِّعْنَ الأُتْرُجّ (٤).

١٩٢٢٧- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن سَيْف، قال: ثنا عَليُّ بن عابِس، قال: سَمِعْت السُّدّيّ يَقول: كانَتْ في أيْديهنّ سَكاكين مَعَ الأُتْرُجّ، فَقَطَّعْنَ أيْديَهُنّ، وَسالَت الدِّماء، فَقُلْنَ: نَحْنُ نَلومك عَلَى حُبّ هَذا الرّجُل، وَنَحْنُ قد قَطَّعْنا أيْدينا وَسالَتِ الدِّماء! (٥)

١٩٢٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: جَعَلْنَ يَحْزُزْنَ أيْديَهُنّ بالسِّكّينِ، وَلا يَحْسَبنَ إلاَّ أنَّهُنّ يَحْزُزْنَ التُّرُنج، قد ذَهَبَتْ عُقولُهُنّ مِمَّا رَأيْنَ (٦).

١٩٢٢٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَة: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: وَحَزَزْنَ أيْديهنّ (٧).

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] علي بن عابس الأسدي الأزرق الكوفي الملائي ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٢٣٠- حدثني سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: جَعَلْنَ يُقَطِّعْنَ أيْديَهُنَّ وَهُنَّ يَحْسَبنَ أنَّهُنَّ يُقَطِّعْنَ الأُتْرُجَّ (١).

١٩٢٣١- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ قال: جَعَلْنَ يَحْزُزْنَ أيْديَهُنَّ، وَلا يَشْعُرْنَ بذَلِكَ (٢).

١٩٢٣٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قالتْ ليوسُف: ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فَخَرَجَ عليهِنَّ، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، وَغُلِبَتْ عُقولُهُنَّ عَجَبًا منه حين رَأَيْنَهُ، فَجَعَلْنَ يُقَطِّعْنَ أيْديَهُنَّ بالسَّكاكينِ التي مَعَهُنَّ، ما يَعْقِلْنَ شَيْئًا مِمَّا يَصْنَعْنَ، وقلن ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهُنَّ قَطَّعْنَ أيْديهنَّ حَتَّى أبَنَّها وَهُن لا يَشْعُرْنَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٢٣٣- حدثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: قَطَّعْنَ أيْديهنَّ حَتَّى ألْقَيْنَها (٤).

١٩٢٣٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قال: قَطَّعْنَ أيْديَهُنَّ حَتَّى ألْقَيْنَها (٥).

والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه أخْبَرَ عَنْهُنَّ أنَّهُنَّ قَطَّعْنَ أيْديَهُنَّ وَهُنَّ لا يَشْعُرْنَ؛ لإعْظام يوسُف، وَجائِزٌ أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ قَطْعًا بإبانةٍ، وَجائِز أنْ يَكون كانَ قَطْع حَزٍّ وَخَدْش، وَلا قولَ في ذَلِكَ أصْوَب مِنَ التَّسْليم لِظاهِرِ التَّنْزيل.

١٩٢٣٥- حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللَّه، قال: أُعْطِيَ يوسُف وَأُمّهُ ثُلُثَ الحُسْن (٦).

١٩٢٣٦- حدثنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللَّه مِثْله (٧).

وَبِه عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللَّه، قال: قُسِمَ ليوسُف وَأُمّه ثُلُث الحُسْن.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

١٩٢٣٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللَّه، قال: أُعْطِيَ يوسُفُ وَأُمُّهُ ثُلُث حُسْن الخَلْق[(١)].

١٩٢٣٨- **حَدَّثَني** أحمد بن ثابِت، وَعبد اللَّه بن محمد الرَّازيَّانِ، قالا: ثنا عَفَّان، قال: أخْبَرَنا حَمَّاد بن سَلَمة، قال: أخْبَرَنا ثابِت، عَنْ أنَس، عَنِ النَّبيّ ﷺ، قال: «**أُعْطِيَ يوسُف وَأُمُّهُ شَطْرَ الحُسْن**»[(٢)].

١٩٢٣٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَنْ أبي مُعاذ، عَنْ يونُس، عَن الحسَن، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**أُعْطِيَ يوسُف وَأُمُّهُ ثُلُث حُسْن أهل الدُّنْيا، وَأُعْطِيَ النَّاسُ الثُّلُثَيْنِ**». أوْ قال: «**أُعْطِيَ يوسُف وَأُمُّهُ الثُّلُثَيْنِ، وَأُعْطِيَ النَّاس الثُّلُث**»[(٣)].

١٩٢٤٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ رَبيعة الجُرَشيّ، قال: قُسِمَ الحُسْن نِصْفَيْنِ؛ فَأُعْطِيَ يوسُف وَأُمّه

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

(٢) [صحيح] مداره على حماد، رواه عنه عفان، وعنه ابن أبي شيبة [٣٢٤٥٦]، وغيره قال ابن عدي في الكامل [٥/ ٣٨٥]:

هذا الحديث ما أعلم رفعه أحد غير عفان، وغيره أوقفه عن حماد بن سلمة وعفان أشهر وأوثق وأصدق وأوثق من أن يقال فيه شيء مما ينسب إلى الضعف. اهـ

قال الذهبي في الميزان [٥/ ١٠٣]: عفان بن مسلم الصفار الحافظ الثبت الذي يقول فيه يحيى القطان -وما أدراك ما يحيى القطان- إذا وافقني عفان لا أبالي من خالفني... قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول: ما رأيت أحدا أحسن حديثا عن شعبة من عفان إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مرفوعا أعطي يوسف وأمه شطر الحسن يعني سارة. ورواه الناس عن حماد موقوف وقال أبو عمر الحوضي: رأيت شعبة أقام عفان من مجلسه مرارا من كثرة ما يكرر عليه. قلت: هذا يدل على أن عفان كان مثبتا مع بطاءة سير وهو من مشايخ الإسلام والأئمة الأعلام، قال فيه العجلي: ثبت صاحب سنة، كان على مسائل معاذ القاضي فجعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل فلا يقول عدل لا غير عدل فقال لا أبطل حقا. وعن الفلاس أن رجلا جعل لعفان ألفي دينار على أن يعدل رجلا فأبى. وقال ابن ديزيل: لما دعي عفان للمحنة كنت معه فعرض عليه أن يقول يعني بخلق القرآن فامتنع فقيل: يحبس عطاؤك وكان يعطي في الشهر ألفا فقال! ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾! قال: فدق عليه رجل شبهته بزيات فأحضر له ألف درهم وقال له: ثبتك الله كما ثبت الدين وهذه لك في كل شهر قال جعفر بن محمد الصائغ: اجتمع عفان وابن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن حنبل فقال عفان: ثلاثة يضعفون في ثلاثة على في حماد وأحمد في إبراهيم بن سعد وأبو بكر في شريك فقال علي وعفان في شعبة قلت هذا منهم على وجه المباسطة لأن هؤلاء من صغار من كتب عن المذكورين فقد ذكر عفان عند ابن المديني مرة فقال: كيف أذكر رجلا يشك في حرف فيضرب على خمسة أسطر. وسئل أحمد من تابع عفان على كذا فقال وعفان يحتاج إلى متابع وقال ابن معين فيما سمعه منه يعقوب الفسوي أصحاب الحديث خمسة مالك وابن جريج وسفيان وشعبة وعفان وقال ابن معين ابن مهدي وإن كان أحفظ من عفان فما هو من رجال عفان في الكتاب وقال أبو حاتم عفان ثقة متقن متين. قلت: مات سنة عشرين ومائتين وقد قال أبو خيثمة: أنكرنا عفان قبل موته بأيام قلت هذا التغير هو من تغير مرض الموت وما ضره لأنه ما حدث فيه بخطأ. اهـ

(٣) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

سارة نِصْف الحُسْن، والنِّصْف الآخَر بَيْن سائِر الخلْق [(١)].

١٩٢٤١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ رَبيعة الجُرَشيّ، قال: قُسِمَ الحُسْن نِصْفَيْنِ فَقُسِمَ ليوسُف وَأُمّه النِّصْفُ، والنِّصْفُ لِسائِرِ النَّاس [(٢)].

١٩٢٤٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ رَبيعة الجُرَشيّ، قال: قُسِمَ الحُسْن نِصْفَيْنِ، فَجُعِلَ ليوسُف وَسارة النِّصْف، وَجُعِلَ لِسائِرِ الخلْق النصفُ [(٣)].

١٩٢٤٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عيسَى بن يَزيد، عَنِ الحسَن: أُعْطيَ يوسُف وَأُمّه ثُلُث حُسْن الدُّنْيا، وَأُعْطيَ النَّاس الثُّلُثَيْنِ [(٤)].

وَقوله: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾. اخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْه عامّة قرأةِ الكوفيِّينَ: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾. بفَتْح الشّين وَحَذْف الياء.

وَقَرَأه بعضُ البصْريِّينَ بإثْباتِ الياء: (حاشَى لِلَّهِ). وَفيها لُغاتٌ لَمْ يُقْرَأ بها: (حاشَى اللَّهِ). كَما قال الشَّاعِر:

حاشَى أبي ثَوْبانَ إنَّ بِهِ ضَنًّا عَنِ المَلْحاة والشَّتْم [(٥)]

وَذُكِرَ عَنِ ابن مَسْعود أنَّهُ كانَ يَقْرَأ بهَذِه اللُّغة و(حَشَى اللهِ). و(حاشْ اللَّه). بتَسْكينِ الشّين والألِف، يَجْمَع بَيْن السَّاكِنَيْنِ.

وَأمَّا القِراءَة فَإنَّما هيَ بإحْدَى اللُّغَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، فَمَنْ قَرَأ: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾. بفَتْح الشّين وَإسْقاط الياء، فَإنَّه أرادَ لُغةَ مَنْ قال: (حاشَى لِلَّهِ). بإثْباتِ الياء، وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الياء لِكَثْرَتِها عَلَى ألْسُنِ العرَب، كَما حَذَفَتِ العرَبُ الألِفَ مِنْ قولهمْ: لا أبَ لِغيرِك، وَلا أب لِشانيكَ. وَهم يَعْنونَ: لا أبًا لِغيرِك، وَلا أبًا لِشانيك.

---

(١) (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن حميد وابن سفيان لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [أخذ الكامل]. القائل: الجميح الأسدي (جاهلي). اللغة: (حاشى): حاشا: معناها التنزيه، وهو عند المبرد يكون فعلاً في نحو قولك: هجم القوم حاشا زيدًا؛ بمعنى جانب بعضهم زيدًا، أي: فاعل من الحشا وهو الجانب. وحكى أبو عمرو الشيباني عن بعض العرب: اللهم اغفر لي ولمن سمع حاشا الشيطان. وقوله تعالى: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف:٣١] بمعنى: براءة لله من السوء. (ضنا): ضَنِنتُ بالشيء أضَنّ، وهي اللغة العالية، وضَنَنتُ أضِنّ ضَنًّا وضِنًّا وضِنَّةً ومَضَنّة ومَضِنّة وضَنانة بَخِلت به، وهو ضَنين به، كل ذلك من الإمساك والبخل. "الملحاة": مصدر ميمي من (لحوت الرجل ولحيته)، إذا ألححت عليه باللائمة، وكأنه يعني المشاغبة. المعنى: هذا البيت من شعر له هجا فيه بني رواحه بن قطيعة بن عبس، ويستثنى منهم عمرو بن عبد الله أبا ثوبان، فهو بعيد عن الشتم والملاحاة، وأكرم من أن يشتم أو يهان.

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَزْعُمُ أنَّ لِقولِهِمْ: حاشَى مَوْضِعَيْنِ في الكلام: أحَدهما: التَّنْزيه، والآخَرُ: الاستِثْناء. وَهوَ في هَذا الموْضِع عندَنا بمَعْنَى التَّنْزيه لِلَّهِ، كَأنَّهُ قيلَ: مَعاذَ اللَّه.

وَأمَّا القوْل في قِراءة ذَلِكَ، فَإنَّه يُقال: لِلْقارِئِ الخيار، في قِراءته بأيِّ هاتين القِراءَتَيْنِ شاءَ، إنْ شاءَ بقِراءةِ الكوفيّينَ، وَإنْ شاءَ بقِراءةِ البصْريّينَ، وَهوَ: ﴿حَشَ لِلَّهِ﴾. و(حاشَى لِلَّهِ). لِأنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، وَلُغَتانِ مَعْروفَتانِ بمَعْنًى واحِد، وَما عَدا ذَلِكَ فَلُغات لا تَجوزُ القِراءة بها؛ لِأنَّا لا نَعْلَمُ قارِئًا قَرَأ بها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٤٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقُلْنَ حَشَ لِلَّهِ﴾. قال: مَعاذ اللَّه[(١)].

١٩٢٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿حَشَ لِلَّهِ﴾: مَعاذ اللَّه[(٢)].

١٩٢٤٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفَةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقُلْنَ حَشَ لِلَّهِ﴾: مَعاذ اللَّه[(٣)].

١٩٢٤٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله ﴿حَشَ لِلَّهِ﴾: مَعاذَ اللَّه[(٤)].

١٩٢٤٨- **قال:** ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ عمرو، عَنِ الحسَن: ﴿حَشَ لِلَّهِ﴾: مَعاذ اللَّه[(٥)].

١٩٢٤٩- **حَدَّثَني** الحارِثُ، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا يَحْيَى، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٦)].

وَقوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾. يَقول: قُلْنَ ما هَذا ببشرٍ. لِأنَّهُنَّ لَمْ يَرَيْنَ في حُسْن صورَته مِنَ البشَر أحَدًا، فَقُلْنَ: لَوْ كانَ مِنَ البشَر لَكانَ كَبعضِ ما رَأيْنا مِنْ صورة البشَر، وَلَكِنه مِنَ الملائِكة لا مِنَ البشَر. كَما:

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

(٦) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

١٩٢٥٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾: ما هَكَذا تكون البشَرُ (١).

وَبِهَذِه القِراءة قَرَأ عامَّةُ قرَأةِ الأمْصار. وَقد:

١٩٢٥١- حدثت عَنْ يَحْيَى بن زياد الفرَّاء، قال: ثني دِعامة بن رَجاء التَّيْميّ - وَكانَ غُرًّا - عَنْ أبي الحوَيْرِث الحنَفيِّ أنَّه قَرَأ: (ما هَذا بشِرًى). أيْ: ما هَذا بمُشْتَرًى (٢).

يُريد بذَلِكَ أنَّهُنَّ أنْكَرْنَ أنْ يَكون مِثْلُه مُسْتَعْبَدًا يُشْتَرَى وَيُباع.

وَهَذِه قِراءةٌ لا أسْتَجيزُ القِراءة بها؛ لإجْماع قرأة الأمْصار عَلَى خِلافها. وَقد بَيَّنَّا أنَّ ما أجْمَعَتْ عليه فَغير جائِز خِلافها فيه.

وَأمَّا نَصْب (البشَر)، فَمِنْ لُغة أهل الحِجاز، إذا أسْقَطوا الباء مِنَ الخبَر نَصَبوهُ، فَقالوا: ما عمرو قائِمًا. وَأمَّا أهل نَجْد، فَإنَّ مِنْ لُغَتهمْ رَفْعَهُ، يَقولونَ: ما عمرو قائِم. وَمِنْه قول بعضهمْ حَيْثُ يَقولُ:

لَشَتَّانَ ما أنوي وَيَنْوي بَنو أبي ... جَميعًا، فَما هَذانِ مُسْتَويانِ
تَمَنَّوْا لِيَ الموْتَ الذي يُشْعَبُ الفتَى ... وَكُلّ فَتًى والموْتُ يَلْتَقيانِ (٣)

وَأمَّا القُرْآن فَجاءَ بالنصْبِ في كُلّ ذَلِكَ؛ لِأنَّه نَزَلَ بلُغةِ أهل الحِجاز.

وَقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾. يَقول: قُلْنَ: ما هَذا إلا مَلَكٌ مِنَ الملائِكة. كَما:

١٩٢٥٢- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾. قال: قُلْنَ: مَلَك مِنَ الملائِكة (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالت امْرَأة العزيز لِلنِّسْوةِ اللاَّتي قَطَّعْنَ أيْديَهُنّ: فَهَذا الذي أصابَكُنَّ في

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] للفراء كما في معاني القرآن [٢/ ٤٤]، وهو هنا من معلقات المصنف.

(٣) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (شتان): قولك شتان زيد وعمرٌو، معناه بعد ما بين زيدٍ وعمرٍو جدًّا. وهو مأخوذ من شت. والتشتيت: التبعيد ما بين الشيئين أو الأشياء، فتقديره تباعد زيد وعمرو. وهي قسمان: أحدهما: لا بد لها من مرفوعين فصاعدًا. والثاني: جواز الاكتفاء بمرفوع واحد. وهو في شتان ما بينهما لكونهما بمعنى واحد. وبقي استعمالها مع ما الموصولة بفعل، ولم يذكروه. وهو ما أورده الفراء في الشعر المذكور في (معاني القرآن)، وهو لشتان ما أنوي. (يشعب): أشعَبَ الرجلُ إذا ماتَ، أو فارَقَ فِراقًا لا يَرجِعُ. وقد شَعَبَته شَعوبُ؛ أي: المنيّة، تَشعَبُه، فَشَعَب، وانشَعَب، وأشعَبَ؛ أي: ماتَ. ويقال للمَيِّتِ: قد انشَعَبَ؛ قال سَهم الغنوي:

حتى تُصادِفَ مالاً، أو يقال فَتىً ... لاقَى التي تشعَبُ الفِتيانَ، فانشَعَبا

المعنى: يقول الشاعر: شتان بين ما أنوي وبين ما ينوي إخوتي؛ فهم يتمنون لي الموت الذي لا يفارق الفتي، وأنا أحمل لهم الحب والود، فتباعد ما بين نيتي ونيتهم جميعا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رُؤْيَتِكُنّ إيَّاه وَفي نَظْرةٍ مِنْكُنّ نَظَرْتُنّ إلَيْه ما أصابَكُنّ مِنْ ذَهاب العقْل، وَغُروب الفهْم وَلَهَا إلَيْه، حَتَّى قَطَّعْتُنّ أيْديَكُنّ - هوَ الذي لُمْتُنَّني في حُبّي إيَّاه، وَشَغَف فُؤادي بِهِ، فَقُلْتُنّ: قد شَغَفَ امْرَأةَ العزيز فَتاها حُبًّا، إنَّا لَنَراها في ضَلال مُبين. ثُمَّ أقَرَّتْ لَهُنّ بأنَّها قد راوَدَتْه عَنْ نَفْسه، وَأنَّ الذي تَحَدَّثْنَ به عَنْها في أمْره حَقّ، فَقالتْ: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ مِمَّا راوَدْته عليه مِنْ ذَلِكَ. كَما:

١٩٢٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قالتْ: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾: تَقولُ: بَعْد ما حَلَّ السَّراويل استَعْصَى، لا أدْري ما بَدا لَهُ [(١)].

١٩٢٥٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾. أيْ: فاستَعْصَى [(٢)].

١٩٢٥٥- حَدَّثَني عَليُّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾. يَقول: فامْتَنَعَ [(٣)].

وَقوله: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾. تَقول: وَلَئِنْ لَمْ يُطاوِعْني عَلَى ما أدْعوه إلَيْه مِنْ حاجَتي إلَيْهِ، ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾، تَقول: لَيُحْبَسَنّ في السِّجْن، وَلَيَكونَنْ مِنْ أهل الصَّغارِ والذِّلَّة بالحبْس والسَّجْن، وَلأُهينَنَّهُ.

والوقْفُ عَلَى قوله: ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ بالنّونِ، لِأنَّها مُشَدَّدة، كَما قيلَ: ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢].

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَيَكُونًا﴾ فَإنَّ الوقْف عليه بالألِفِ لِأنَّها النّون الخفيفة، وَهيَ شَبيهة نون الإعْراب في الأسْماء في قول القائِل: رَأيْت رَجُلاً عندك. فَإذا وَقَفَ عَلَى الرّجُل قيلَ: رَأيْت رَجُلاً، فَصارَت النّون ألِفًا، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في: ﴿وَلَيَكُونًا﴾، وَمِثْله قوله: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ﴾ [العلق: ١٥-١٦]. الوقْف عليه بالألِفِ؛ لِما ذَكَرْت، وَمِنْه قول الأعْشَى:

وَصَلِّ عَلَى حينِ العشيَّات والضُّحَى وَلا تَعْبُد الشَّيْطانَ واللَّهَ فاعْبُدا [(٤)]

وَإنَّما هوَ: (فاعْبُدَنْ). وَلَكِنْ إذا وُقِفَ عليه كانَ الوقْف بالألِفِ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [الطويل]. القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (وسَبِّح على حين العشيات والضحى). اللغة: (العشيات): جمع العشيّةِ، والعشيّ والعشيّةُ: من صلاة المغرب إلى العتَمة. تقول: أتيته عَشيّ أمس وعَشيّةَ أمس. وتصغير العشيّ عُشَيّانٌ على غير قياس مكبّره، والجمع عُشَيّاناتٌ. والعِشاءُ، بالكسر والمد، مثل العشيّ. والعِشاءان: المغربُ والعتمةُ. (والضحى): الضّحوُ والضّحوةُ والضّحيّةُ على مثال العشيّة: ارتِفاعُ النهار: أنشد ابن الأعرابي:

رَقود ضَحيّاتٍ كأنّ لِسانَهُ إذا واجَهَ السّفّارَ، مِكحالُ أرمَدا

والضّحى: فوَيقَ ذلك أنثى وتَصغيرُها بغير هاءٍ لِئَلاّ يَلتَبِسَ بتَصغير ضَحوةٍ. والضّحاءُ ممدودٌ، إذا امتَدّ النهارُ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾

وَهَذا الخبَر مِنَ اللَّه يَدُلّ عَلَى أنَّ امْرَأة العزيز قد كانت عاوَدَتْ يوسُف في المُراوَدةِ عَنْ نَفْسه، وَتَوَعَّدَتْه بالسِّجْنِ والحبْس إنْ لَمْ يَفْعَل ما دَعَتْه إلَيْهِ، فاخْتارَ السِّجْنَ عَلَى ما دَعَتْه إلَيْه مِنْ ذَلِكَ؛ لِأنَّها لَوْ لَمْ تَكُنْ عاوَدَتْه وَتَوَعَّدَتْه بذَلِكَ، كانَ مُحالاً أنْ يَقول: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾. وَهوَ لا يُدْعَى إلى شَيْء، وَلا يُخَوَّف بحَبْسٍ.

والسِّجْن هوَ المحبِسُ نَفْسه، وَهوَ بَيْت الحبْس. وَبِكَسْرِ السِّين قَرَأه قرأةُ الأمْصار كُلِّها، والعرَب تَضَع الأماكِن المُشْتَقَّة مِنَ الأفْعال مَواضِع الأفْعال، فَتَقول: طَلَعَت الشَّمْس مَطْلَعًا، وَغَرَبَتْ مَغْرِبًا، فَيَجْعَلونَها وَهيَ أسْماء، خَلَفًا مِنَ المصادِر، فَكَذَلِكَ السِّجْنُ، فَإذا فَتَحْت السِّينُ مِنَ السِّجْن كانَ مَصْدَرًا صَحيحًا.

وَقد ذُكِرَ عَنْ بعض المُتَقَدِّمينَ أنَّه كان يَقْرَؤه: (السَّجْن أحَبُّ إلَيَّ). بفَتْحِ السِّينِ.

وَلا أسْتَجيزُ القِراءة بذَلِكَ؛ لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأةِ عَلَى خِلافها.

وَتَأويلُ الكلام: قال يوسُفُ: يا رَبِّ، الحبْس في السِّجْن أحَبُّ إلَيَّ مِمَّا يَدْعونَني إلَيْه مِنْ مَعْصيَتك، وَيُراوِدْنَني عليه مِنَ الفاحِشة. كَما:

١٩٢٥٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباطُ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾: مِن الزِّنى (١).

١٩٢٥٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: قال يوسُفُ، وَأضافَ إلى رَبِّه، واستَعانَه عَلَى ما نَزَلَ به: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾. أي: السِّجْن أحَبّ إلَيَّ مِنْ أنْ آتيَ ما تَكْرَه (٢).

وَقوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾. يَقول: وَإنْ لَمْ تَدْفَع عَنّي يا رَبِّ فِعْلَهُنَّ الذي

وكرَبَ أن يَنتَصِفَ. وقيل: الضّحى من طلوع الشمس إلى أنَ يَرتَفِعَ النهارُ وتَبيَضّ الشمس جدًّا، ثم بعد ذلك الضّحاءُ إلى قَريب من نِصفِ النهار، قال الله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس:١]؛ قال الفراء: ضُحاها نَهارُها، وكذلك قوله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١-٢]؛ هو النهارُ كُلّه. (فاعبدا): أصلها (فاعبدن) فلما وقف أتى بالألف بدلاً من نون التأكيد الخفيفة، ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفًا. المعنى: البيت من أبيات قالها في مدح رسول الله ﷺ، يدعو فيها إلى ترك الأوثان، وعبادةِ الله وحده لا شريك له، ويدعو إلى الصلاة في الصباح والمساء، وقد قال هذه الأبيات عند إقباله على الإسلام، فقد خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام، فلما كان بمكة أو قريبا منها، اعترضه بعض المشركين من قريش، فسأله عن أمره، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم، فقال له: يا أبا بصير إنه يحرّم الزّنى. فقال الأعشى له: والله إن ذلك لأمرٌ ما لي فيه من أربٍ. فقال: يا أبا بصير فإنه يحرّم الخمر. فقال: أمّا هذه فو الله إنّ في النفس منها لعلالاتٍ، ولكنّي منصرف فأتروّى منها عامي هذا ثم آتيه فأسلم. فانصرف فمات من عامه ذلك، ولم يعد إلى رسول الله ﷺ.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يَفْعَلْنَ بي في مُراوَدَتِهِنَّ إيَّايَ عَلَى أنْفُسِهِنَّ، ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾. يقول: أميل إلَيْهِنّ، وَأُتابِعُهُنّ عَلَى ما يُرِدْنَ مِنّي وَيَهْوينَ، مِنْ قول القائِل: صَبا فُلان إلى كَذا، وَمِنْه قول الشّاعِر:

إلـى هِـنْـدٍ صَـبـا قَـلْـبـي وَهِـنْـدٌ مِـثْـلُـهـا يُـصْـبـي (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٥٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾. يَقول: أُتابِعُهُنَّ (٢).

١٩٢٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾. أيْ: ما أتَخَوَّف مِنْهُنَّ، ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ (٣).

١٩٢٦٠- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. قال: إلاّ يَكُنْ مِنْك أنْتَ العَوْنُ والمَنَعَةُ، لا يَكُنْ مِنّي وَلا عندي (٤).

وَقوله: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. يَقولُ: وَأكُنْ بصَبْوَتي إلَيْهِنّ مِنَ الذينَ جَهِلوا حَقّك، وَخالَفوا أمْرك وَنَهْيَك. كَما:

١٩٢٦١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. أيْ: جاهِلاً إذا رَكِبْت مَعْصيَتَك (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾

إنْ قال قائِل: وَما وَجْه قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾. وَلا مَسْألة تَقَدَّمَتْ مِنْ يوسُف لِرَبِّهِ، وَلا دَعا بصَرْفِ كَيْدِهِنّ عَنْهُ، وَإنَّما أخْبَرَ رَبّه أنَّ السِّجْن أحَبّ إلَيْه مِنْ مَعْصيَته؟

قيلَ: إنَّ في إخْباره بذَلِكَ شِكايةً مِنْه إلى رَبّه مِمّا لَقيَ مِنْهُنّ، وَفي قوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾. مَعْنَى دُعاء وَمَسْألة مِنْه رَبّه صَرْف كَيْدهنَّ، وَلِذَلِكَ قال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾. وَذَلِكَ كَقولِ القائِل لِآخَر: إنْ لا تَزُرْني أُهِنْك. فَيُجيبه الآخَر: إذَنْ أزورك. لِأنَّ في قوله: إنْ لا تَزُرْني أُهِنْك. مَعْنَى الأمْر بالزِّيارةِ.

---

(١) [الهزج]. القائل: يزيد بن ضبة الثقفي (أموي). اللغة: (صبا): يَصبو إلى الشيء؛ أي: يميل إليه، يقال: صَبا إلى اللّهو صَبًا وصُبوًا وصَبوةً؛ أي: مال إليه واشتهاه. المعنى: يتشوق الشاعر إلى محبوبته هند، فقد مال إليها قلبه واشتهى أن يلقاها، فهي جديرة بالاشتياق والميل إليها.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَتأويل الكلام: فاستَجابَ اللّه ليوسُف دُعاءَهُ، فَصَرَفَ عَنْه ما أرادَتْ مِنْه امْرَأةُ العزيز وَصَواحِباتُها مِنْ مَعْصيةِ اللّه. كَما:

١٩٢٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. أيْ: نَجَّاهُ مِنْ أنْ يَرْكَب المعْصيةَ فيهِنّ، وَقد نَزَلَ به بعض ما حَذِرَ مِنْهُنّ (١).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾. أي سميع دُعاء يوسُفَ حين دَعاه بصَرْفِ كَيْد النِّسْوة عَنْه، وَدُعاء كُلّ داعٍ مِنْ خَلْقه، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بمَطْلَبِه وَحاجَته وَما يُصْلِحهُ، وَبِحاجةِ جَميع خَلْقه وَما يُصْلِحهُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ بَدا لِلْعَزيزِ زَوْج المرْأة التي راوَدَتْ يوسُف عَنْ نَفْسه.

وَقيلَ: ﴿بَدَا لَهُمْ﴾. وَهوَ واحِد؛ لِأنَّه لَمْ يُذْكَر باسمِه، وَيُقْصَد بعَيْنِهِ، وَذَلِكَ نَظيرُ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وَقيلَ: إنَّ قائِل ذَلِكَ كانَ واحِدًا.

وَقيلَ: مَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ﴾: ثُمَّ بدا لهم في الرَّأي الذي كانوا رَأَوْه مِنْ تَرْك يوسُفَ مُطْلَقًا، وَرَأَوْا أنْ يَسْجُنوه ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾ ببَراءَتِه مِمَّا قَرَفَتْه به امْرَأةُ العزيز.

وَتلك الآياتُ كانَتْ: قَدّ القميص مِنْ دُبُر، وَخَمْشًا في الوجْه، وَقَطْع أيْديهنّ، كَما:

١٩٢٦٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، عَنْ نَضْر بن عربيٍّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾. قال: كانَ مِنَ الآيات قَدّ في القميص، وَخَمْشٌ في الوجْه (٢).

١٩٢٦٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي وابن نُمَيْر، عَنْ نَضْر، عَنْ عِكْرِمةَ مِثْله (٣).

١٩٢٦٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾. قال: قَدّ القميص مِنْ دُبُر (٤).

١٩٢٦٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾. قال: قَدّ القميص مِنْ دُبُر (٥).

١٩٢٦٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد قال: وثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (١).

١٩٢٦٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾. قال: الآيات: حَزُّهُنَّ أيْديَهُنَّ، وَقَدُّ القميص (٢).

١٩٢٦٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: قَدُّ القميص مِنْ دُبُر (٣).

١٩٢٧٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾. ببَراءَتِه مِمَّا اتُّهِمَ به مِنْ شَقِّ قَميصه مِنْ دُبُر، ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ (٤).

١٩٢٧١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾. قال: الآيات: القميص، وَقَطْع الأيْدي (٥).

وَقوله: ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾. يَقول: لَيَسْجُنُنَّهُ إلى الوقْت الذي يَرَوْنَ فيه رَأيهمْ. وَجَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الحبْس ليوسُف فيما ذُكِرَ عُقوبة له مِنْ هَمِّه بالمرْأةِ، أو كَفَّارةً لِخَطيئَتِه.

١٩٢٧٢- حُدِّثْتُ عَنْ يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَنْ إسْرائيل، عَنْ خَصيف، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾: عَثَرَ يوسُف عليه السّلام ثَلاث عَثَرات؛ حين هَمَّ بها فَسُجِنَ، وَحين قال: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. فَلَبِثَ في السِّجْن بضْع سِنينَ، وَأنْساه الشَّيْطان ذِكْر رَبّه، وَقال لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] فَقالوا ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ [يوسف: ٧٧] (٦).

وَذُكِرَ أنَّ سَبَب حَبْسه في السِّجْن: كانَ شَكْوَى امْرَأة العزيز إلى زَوْجها أمْره وَأمْرها. كَما:

١٩٢٧٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾. قال: قالتِ المرْأة لِزَوْجِها: إنَّ هَذا العبْد العِبْرانيّ قد فَضَحَني في النَّاس، يَعْتَذِر إلَيْهم وَيُخْبِرهم أنِّي راوَدْته عَنْ نَفْسه، وَلَسْت أُطيق أنْ أعْتَذِر بعُذْري، فَإمَّا أنْ تَأْذَن لي فَأخْرُج فَأعْتَذِر، وَإمَّا أنْ تَحْبِسَه كَما حَبَسْتني فَذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ (٧).

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول هَذِه اللاَّم في: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ فَقال بعض البصْريّينَ: دَخَلَتْ هاهُنَا لِأنَّه مَوْضِع يَقَع فيه (أيْ)، فَلَمَّا كانَ حَرْف الاِستِفْهام يَدْخُلُ فيه دَخَلَتْه النُّونُ؛ لِأنَّ النّون تكون في الاِستِفْهام، تَقولُ: بَدا لَهم أيّهمْ يَأخُذْنَّ: أي: استَبانَ لَهُمْ.

وَأنْكَرَ ذَلِكَ بعضُ أهل العرَبيَّةِ، فَقال: هَذا يَمين، وَلَيْسَ قولُه: هَلْ تَقومَن؟ بيَمينٍ، وَلَتَقومَنَّ. لا يَكون إلا يَمينًا.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: ﴿بَدَا لَهُم﴾ بمَعْنَى القوْل والقوْلُ يَأتي بكُلِّ الكلام بالقسَمِ وَبالاِستِفْهام، فَلِذَلِكَ جازَ: بَدا لَهم قامَ زَيْد، وَبَدا لَهم لَيَقومَنّ.

وَقيلَ: إنَّ الحين في هَذا الموْضِع مَعْنيٌّ به سَبْعُ سِنينَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٧٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيعٍ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ داوُدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: سَبْعَ سِنينَ[(١)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَدَخَلَ مَعَ يوسُفَ السِّجْن فَتَيانِ، فَدَلَّ بذَلِكَ عَلَى مَتْروكٍ قد تُرِكَ مِنَ الكلام، وَهوَ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، فَسَجَنوه وَأدْخَلوه السِّجْن، وَدَخَلَ مَعَه فَتَيانِ، فاستَغْنَى بدَليلِ قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ عَلَى إدْخالهمْ يوسُف السِّجْن مِنْ ذِكْره.

وَكانَ الفتَيانِ فيما ذُكِرَ غُلامَيْنِ مِنْ غِلْمَانِ مَلِك مِصْر الأكْبَر، أحَدهما صاحِب شَرابه، والآخَر صاحِبُ طَعامه. كَما:

١٩٢٧٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: فَطُرِحَ في السِّجْن، يَعْني يوسُف، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾: غُلامانِ كانا لِلْمَلِكِ الأكْبَر الرَّيّان بن الوليد، كانَ أحَدهما عَلَى شَرابه، والآخَر عَلَى بعض أمْره، في سَخْطة سَخِطَها عليهِما، اسمُ أحَدهما مجلث، والآخَر نبو، وَنبو الذي كانَ عَلَى الشَّراب[(٢)].

١٩٢٧٦- **حَدَّثَنا** بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾. قال: كانَ أحَدهما خَبّازَ المَلِكِ عَلَى طَعامه، وَكانَ الآخَرُ ساقيَه عَلَى شَرابه[(٣)].

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانَ سَبَب حَبْس المِلِك الفتَيَيْنِ فيما ذُكِرَ، ما:

١٩٢٧٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: حبسه المِلِك وغَضِبَ عَلَى خَبَّازه؛ بَلَغَه أنَّه يُريد أنْ يَسُمَّهُ، فَحَبَسَه وَحَبَسَ صاحِب شَرابه، ظَنَّ أنَّه مالأه عَلَى ذَلِكَ، فَحَبَسَهُما جَميعًا؛ فَذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ (١).

وَقوله: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾. ذُكِرَ أنَّ يوسُف صَلَواتُ اللَّه عليه لَمَّا أُدْخِلَ السِّجْن، قال لِمَنْ فيه مِنَ المُحْبَّسينَ، وَسَألوه عَنْ عَمَله: إنِّي أعْبُر الرُّؤْيا. فَقال أحَد الفتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ أدْخِلا مَعَه السِّجْنَ لِصاحِبِه: تَعالَ فَلْنُجَرِّبْه. كَما:

١٩٢٧٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا دَخَلَ يوسُفُ السِّجْنَ قال: أنا أُعَبر الأحْلام، فَقال أحَدُ الفتَيَيْنِ لِصاحِبِه: هَلُمَّ نُجَرِّبُ هَذا العبْدَ العِبْرانيَّ؛ نَتَراءَى لَهُ، فَسَألاه مِنْ غير أنْ يَكونا رَأيا شَيْئًا، فَقال الخبَّاز: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾. وَقال الآخَرُ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (٢).

١٩٢٧٩- **حدّثنا** ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَريرٌ، عَنْ عُمارَةَ بن القعْقاع، عَنْ إبْراهيمَ، عَنْ عبد اللَّه، قال: ما رَأى صاحِبا يوسُف شَيْئًا، وَإنَّمَا كانا تَحالَما؛ لِيُجَرِّبا عِلْمه (٣).

وَقال قَوْم: إنَّما سَألَه الفتَيانِ عَنْ رُؤْيا كانا رَأياها عَلَى صِحَّةٍ وَحَقيقةٍ، وَعَلَى تَصْديقٍ مِنْهُما ليوسُف، لِعِلْمِه بتَعْبيرِها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٨٠- **حدّثنا** ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا رَأى الفتَيانِ يوسُف، قالا: واللَّه يا فَتَى، لَقد أحْبَبْناك حين رَأيْناك (٤).

١٩٢٨١- **قال**: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنْ عبد اللَّه، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: أنَّ يوسُف قال لَهم حين قالا له ذَلِكَ: أنْشُدُكُما اللَّه أنْ لا تُحِبَّاني، فَواللَّه ما أحَبَّني أحَدٌ قَطُّ إلا دَخَلَ عَلَيَّ مِنْ حُبِّه بَلاءٌ، لَقد أحَبَّتْني عَمَّتي فَدَخَلَ عَلَيَّ مِنْ حُبِّها بَلاء، ثُمَّ لَقد أحَبَّني أبي، فَدَخَلَ عَلَيَّ بحُبِّه بَلاءٌ، ثُمَّ لَقد أحَبَّتْني زَوْجة صاحِبي هَذا، فَدَخَلَ عَلَيَّ بحُبِّها إيَّايَ بَلاء، فلا تُحِبَّاني بارَكَ اللَّه فيكُما. قال: فَأبَيا إلا حُبَّه وَإلْفَه حَيْثُ كانَ، وَجَعَلا يُعْجِبُهُما ما يَرَيانِ مِنْ فَهْمِه وَعَقْله، وَقد كانا رَأيا حين أُدْخِلا السِّجْنَ رُؤْيا، فَرَأى (مجلث): أنَّهُ يَحْمِل فَوْق رَأسه خُبْزًا تَأْكُل الطَّيْر مِنْهُ، وَرَأى (نبو) أنَّه يَعْصِر خَمْرًا، فاسْتَفْتَياه فيها وَقالا لَه: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إنْ فَعَلْتَ (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] وسيأتي مختصرًا بسند صحيح، وهذا ضعيف؛ ابن حميد وابن سفيان لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَعَنَى بقوله: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾. أيْ: إنّي أرَى في نَوْمي أنّي أعْصِرُ عِنَبًا. وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود، فيما ذُكِرَ عَنْه.

١٩٢٨٢- حَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي سَلَمة الصَّائِغ، عَنْ إبْراهيمَ بن بَشير الأنْصاريّ، عَنْ محمد ابن الحنَفيَّةِ قال: في قِراءة ابن مَسْعود: (إنّي أراني أعْصِر عِنَبًا)[(١)].

وَذَكَرَ أنَّ ذَلِكَ مِنْ لُغة أهل عُمان، وَأنَّهم يُسَمّونَ العِنَب خَمْرًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٨٣- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاكَ يَقولُ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾. يَقول: أعْصِرُ عِنَبًا، وَهوَ بلُغةِ أهل عُمان، يُسَمّونَ العِنَب خَمْرًا[(٢)].

١٩٢٨٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ. وثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمةَ بن نُبَيْطٍ، عَنِ الضَّحّاكِ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾. قال: عِنَبًا، أرضُ كَذا وَكَذا يَدْعُونَ العِنَبَ خَمْرًا[(٣)].

١٩٢٨٥- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْجٍ، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾. قال: عِنَبًا[(٤)].

١٩٢٨٦- حُدِّثْت عَنِ المُسَيِّب بن شَريك، عَنْ أبي حَمْزةَ، عَنْ عِكْرِمة، قال: أتاه فَقال: رَأيْتُ فيما يَرَى النّائِمُ أنّي غَرَسْت حَبَلةً مِنْ عِنَب، فَنَبَتَتْ، فَخَرَجَ فيها عَناقيد فَعَصَرْتُهُنَّ، ثُمَّ سَقَيْتهنّ الملِك. فَقال: تَمْكُثُ في السِّجْن ثَلاثة أيّام، ثُمَّ تَخْرُج فَتَسْقيه خَمْرًا[(٥)].

وَقوله: ﴿وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الآخَر مِن الفتَيَيْنِ: إنّي أراني في مَنامي ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾ يَقول: أحْمِل عَلَى رَأسي، فَوُضِعَتْ (فَوْق) مَكان (عَلَى)، ﴿تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾ يَعْني مِنَ الخُبْز.

وَقوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾. يَقول: أخْبِرْنا بما يَئول إلَيْه ما أخْبَرْناك أنّا رَأيْناه في مَنامنا، وَيَرْجِع إلَيْه. كَما:

١٩٢٨٧- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثنا القاسِمُ، قال: ثنا يَزيدُ، عَنْ وَرْقاءَ، عَنِ ابن أبي

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن بشير الأنصاري مجهول الحال. وأبو سلمة الفزار الصائغ مجهول. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾. قال: بهِ (١).

قال الحارِثُ، قال أبو عُبَيْد: يَعْني مُجاهِدٌ أنَّ تَأويل الشَّيْء: هوَ الشَّيْءُ. قال: وَمِنه تَأويل الرُّؤْيا، إنَّما هوَ الشَّيْءُ الذي تَئولُ إلَيْه.

وَقوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الإحْسان الذي وَصَفَ به الفتَيانِ يوسُف، فَقال بعضهمْ: هوَ أنَّه كانَ يَعود مَريضهمْ، وَيُعَزِّي حَزينَهُمْ، وَإذا احتاجَ مِنْهم إنْسان جَمَعَ لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٢٨٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَنِ الضَّحَّاكِ بن مُزاحِم، قال: كُنْتُ جالِسًا مَعَه ببَلْخ، فَسُئِلَ عَنْ قوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: قيلَ لَه: ما كانَ إحْسانُ يوسُف؟ قال: كانَ إذا مَرِضَ إنْسانٌ قامَ عليهِ، وَإذا احتاجَ جَمَعَ لَهُ، وَإذا ضاقَ أوْسَعَ لَهُ (٢).

١٩٢٨٩- **حَدَّثَنا** إسْحاقُ بن أبي إسْرائيل، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَنِ الضَّحَّاك، قال: سَألَ رَجُلٌ الضَّحَّاك عَنْ قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. ما كانَ إحْسانه؟ قال: كانَ إذا مَرِضَ إنْسانٌ في السِّجْنِ قامَ عليهِ، وَإذا احتاجَ جَمَعَ لَهُ، وَإذا ضاقَ عليه المكان وسَّعَ لَهُ (٣).

١٩٢٩٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أبي بَكْر بن عبد اللَّه، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّ إحْسانه أنَّهُ كانَ يُداوي مَريضَهمْ، وَيُعَزِّي حَزينهمْ، وَيَجْتَهِد لِرَبِّه. وَقال: لَمَّا انْتَهَى يوسُف إلى السِّجْن، وَجَدَ فيه قَوْمًا قَدِ انْقَطَعَ رَجاؤُهم، واشْتَدَّ بَلاؤُهُمْ، فَطالَ حُزْنهمْ، فَجَعَلَ يَقول: أبْشِروا واصْبِروا تُؤْجَروا، إنَّ لِهَذا أجْرًا، إنَّ لِهَذا ثَوابًا. فَقالوا: يا فَتَى بارَكَ اللَّه فيك، ما أحْسَنَ وَجْهَك وَأحْسَنَ خُلُقَك! لَقد بورِكَ لَنا في جِوارك، ما نُحِبُّ أنَّا كُنَّا في غير هَذا مُنْذُ حُبِسْنا، لِما تُخْبِرنا مِنَ الأجْر والكفَّارة والطَّهارة، فَمَنْ أنْتَ يا فَتَى؟ قال: أنا يوسُف، ابن صَفيِّ اللَّه يَعْقوب، ابن ذَبيح اللَّهِ إسْحاقِ بن إبْراهيم خَليل اللَّه. وَكانَتْ عليه مَحَبَّةٌ، وَقال له عامِلُ السِّجْن: يا فَتَى، واللَّه لَو استَطَعْت لَخَلَّيْتُ سَبيلك، وَلَكِنْ سَأُحْسِنُ جِوارك، وَأُحْسِنُ إسارك، فَكُنْ في أيِّ بُيوت السِّجْن شِئْتَ (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] إسحاق بن أبي إسرائيل المروزي ثقة من رجال البخاري، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد بن بشير، ثنا قتادة، قوله: (﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال: كان إحسانه فيما ذكر لنا أنه كان يعزي حزينهم، ويداوي مريضهم، ورأوا منه عبادة واجتهادا، فأحبوه على حظه). اهـ وسند المصنف، ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٩٢٩١- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيعٌ، عَنْ خَلَف الأشْجَعيِّ، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَنِ الضَّحَّاك في: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: كانَ يوسُفُ لِلرَّجُلِ في مَجْلِسه، وَيَتَعاهَدُ المرْضَى[(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْناه: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إن نَبَّأْتنا بتَأويلِ رُؤْيانا هَذِه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٩٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: استَفْتَياه في رُؤْياهُما، وَقالا لَه: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إنْ فَعَلْتَ[(٢)].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندَنا بالصّوابِ القوْلُ الذي ذَكَرْناه عَنِ الضَّحَّاك وَقَتادَةَ.

فَإنْ قال قائِل: وَما وَجْه الكلام إنْ كانَ الأمْر إذَنْ كَما قُلْت، وَقد عَلِمْت أنَّ مَسْألَتَهُما يوسُفَ أنْ يُنَبِّئَهُما بتَأويلِ رُؤْياهُما لَيْسَتْ مِنَ الخبَر عَنْ صِفَته بأنَّه يَعود المريض، وَيَقوم عليه وَيُحْسِن إلى مَن احتاجَ في شَيْء، وَإنَّمَا يُقال لِلرَّجُلِ: نَبِّئْنا بتَأويلِ هَذا، فَإنَّك عالِم. وَهَذا مِنَ المواضِع التي تَحْسُن بالوصْفِ بالعِلْم لا بغيرِه؟

قيلَ: إنَّ وَجْه ذَلِكَ أنَّهُما قالا لَه: نَبِّئْنا بتَأويلِ رُؤْيانا مُحْسِنًا إلَيْنا في إخْبارك إيَّانا بذَلِكَ، كَما نَراك تُحْسِن في سائِر أفْعالِك ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قَالَ﴾ يوسُف لِلْفَتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ استَعْبَراه الرُّؤْيا: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا﴾، أيّها الفتَيانِ، في مَنامكُما ﴿طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في يَقَظَتِكُما، ﴿قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٩٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: قال يوسُفُ لَهُما: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في النَّوْم ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في اليقَظة[(٣)].

١٩٢٩٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال يوسُف لَهُما: بنحوه[(٤)].

وَيَعْنَى بقوله: ﴿بِتَأْوِيلِهِۦ﴾: ما يَئولُ إلَيْه وَيَصيرُ ما رَأيا في مَنامهما مِنَ الطَّعام الذي رَأيا أنَّهُ أتاهُما فيه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾. يَقول: هَذا الذي أذْكُر أنّي أعْلَمُه مِنْ تَعْبير الرُّؤيا، مِمَّا عَلَّمَني رَبِّي فَعَلِمْته، ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. وَجاءَ الخبَر مُبْتَدَأ: أيْ: تَرَكْت مِلّة قَوْم، والمعْنَى: ما قلتُ وَإنّما ابْتَدَأ بذَلِكَ؛ لِأنَّ في الابْتِداء الدّليل عَلَى مَعْناه.

وَقوله: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. يَقول: إنّي بَرِئْت مِنْ مِلّة مَنْ لا يُصَدِّق اللّهِ، وَيُقِرّ بوَحْدانيّته، ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾. يَقول: وَهم مَعَ تَرْكهم الإيمان بوَحْدانيّةِ اللّه لا يُقِرُّونَ بالمعادِ والبعْث، وَلا بثَوابٍ وَلا عِقاب.

وَكُرِّرَتْ (هُمْ) مَرَّتَيْنِ، فَقيلَ: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾. لَمّا دَخَلَ بَيْنهما قوله: ﴿بِٱلْآخِرَةِ﴾ فَصارَتْ (هُمْ) الأولَى كالمُلْغاةِ، وَصارَ الاعْتِماد عَلَى الثّانيةِ، كَما قيلَ: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣] وَكَما قيلَ: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥].

فَإنْ قال قائِل: وما وَجْه هَذا الخبَر وَمَعْناه مِنْ يوسُف، وَأيْنَ جَوابه الفتَيَيْنِ عَمّا سَألاه مِنْ تَعْبير رُؤْياهُما مِنْ هَذا الكلام؟

قيلَ لَه: إنَّ يوسُف كَرِهَ أنْ يُجيبهُما عَنْ تَأويل رُؤْياهُما؛ لِما عَلِمَ مِنْ مَكْروه ذَلِكَ عَلَى أحَدهما، فَأعْرَضَ عَنْ ذِكْره، وَأخَذَ في غيره؛ ليُعْرِضا عَنْ مَسْألَته الجواب عمّا سَألاه مِنْ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٩٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابنِ جُرَيْج في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾. قال: فَكَرِهَ العِبارة لَهُما، وَأخْبَرَهُما بشَيْءٍ لَمْ يَسْألاه عَنْه؛ ليُرِيَهُما أنَّ عنده عِلْمًا. وَكانَ الملِك إذا أرادَ قَتْل إنْسان، صَنَعَ له طَعامًا مَعْلومًا، فَأرسَلَ به إلَيْه، فقال يوسُف: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾. إلى قوله: ﴿تَشْكُرُونَ﴾. فَلَمْ يَدْعاهُ، فَعَدَلَ بهما، وَكَرِهَ العِبارة لَهُما، فَلَمْ يَدْعاه حَتّى يُعَبِّرَ لَهُما، فَعَدَلَ بهما وَقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ إلى قوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ فَلَمْ يَدْعاه حَتّى عَبَّرَ لَهُما، فَقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾. قالا: ما رَأيْنا شَيْئًا، إنّما كُنّا نَلْعَب. قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (١).

وَعَلَى هَذا التّأويل الذي تَأوّله ابنُ جُرَيْج فَقوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾. معناه: لا يأتيكما طعامٌ ترزقانه في اليقَظة. لا في النَوْم وَإنّما أعْلَمَهُما - عَلَى هَذا القوْل - أنَّ عندَه عِلْمَ ما يَئول إلَيْه أمْر الطّعام، الذي يَأتيهِما مِنْ عند الملِك وَمِنْ عند غيره؛ لِأنّه قد عَلِمَ النَوْع الذي إذا أتاهُما كانَ عَلامةً لِقَتْلِ مَنْ أتاه ذَلِكَ مِنْهُما، والنَوْع الذي إذا أتاه كانَ عَلامة لِغيرِ ذَلِكَ، فَأخْبَرَهُما أنّه عنده عِلْم ذَلِكَ.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يعني بقوله: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ﴾: واتَّبَعت دينهم لا دين أهل الشِّرْك. ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ يقول: ما جازَ لَنا أنْ نَجْعَل لِلَّه شَريكًا في عِبادَته وَطاعَته، بَلِ الذي عَلَيْنا إفراده بالألُوهةِ والعِبادة، ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾. يقول: اتِّباعي مِلَّة آبائي إبراهيمَ وَإسحاقَ وَيَعْقوبَ عَلَى الإسْلام، وَتَرْكي ﴿مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾، مِنْ فَضْل اللَّه الذي تَفَضَّلَ به عَلَيْنا، فَأنْعَمَ إذْ أكْرَمَنا به ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾. يقول: وَذَلِكَ أيْضًا مِنْ فَضْل اللَّه عَلَى النَّاس، إذْ أرسَل إلَيْهم دُعاة إلى تَوْحيده وَطاعَته ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾. يقول: وَلَكِنْ مَنْ يَكْفُرْ باللَّه لا يَشْكُر ذَلِكَ مِنْ فَضْله عليه؛ لِأنَّه لا يَعْلَم مَنْ أنْعَمَ به عليه وَلا يَعْرِف المُتَفَضِّل به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٩٦- **حَدَّثَني** عَليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّه، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾: أنْ جَعَلَنا أنْبياء ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾. يَقول: أنْ بَعَثَنا إلَيْهم رُسُلًا[(١)].

١٩٢٩٧- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ، قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ أبا الدَّرْداء كانَ يَقول: يا رُبَّ شاكِرِ نِعْمةَ غيرِ مُنْعِم عليه لا يَدْري، وَرُبَّ حامِل فِقْه غير فَقيهٍ[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾

ذُكِرَ أنَّ يوسُف صَلَوات اللَّه عليه، قال هَذا القَوْل لِلْفَتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ دَخَلا مَعَه السِّجْن؛ لِأنَّ أحَدهما كانَ مُشْرِكًا، فَدَعاه بهَذا القَوْل إلى الإسْلام، وَتَرْك عِبادة الآلِهة والأوْثان، فَقال: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ﴾. يَعْني: يا مَنْ هوَ في السِّجْن، وَجَعَلَهُما صاحِبَيْه؛ لِكَوْنِهما فيهِ، كَما قال اللَّه تعالى لِسُكَّانِ الجنّة؛ فـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢] وَكَذَلِكَ قال لِأهلِ النَّار، وَسَمَّاهم أصْحابَها؛ لِكَوْنِهم فيها.

وَقوله: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾. يَقول: أعِبادة أرباب شَتَّى مُتَفَرِّقينَ وَآلِهة لا تَنْفَع وَلا تَضُرُّ، خَيْر أمْ عِبادة الله المَعْبود الواحِد الذي لا ثانيَ له في قُدْرَته وَسُلْطانه،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الذي قَهَرَ كُلّ شَيْء، فَذَلَّلَه وَسَخَّرَه، فَأطاعَه طَوْعًا وَكَرْهًا؟!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٢٩٨- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾. لَمَّا عَرَفَ نَبيّ اللَّه يوسُف أنَّ أحَدهما مَقْتول، دَعاهُما إلى حَظِّهما مِنْ رَبِّهما، وَإلى نَصيبهما مِنْ آخِرَتهما[(١)].

١٩٢٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾: يوسُف يَقولُه[(٢)].

١٩٣٠٠- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٣)].

١٩٣٠١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ دَعاهُما إلى اللَّه، وَإلى الإسْلام، فَقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾. أيْ: خَيْر أنْ تَعْبُدوا إلَهًا واحِدًا، أوْ آلِهة مُتَفَرِّقة، لا تُغْني عَنكم شَيْئًا؟[(٤)]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

يُعْنَى بقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾: ما تَعْبُدونَ مِنْ دونِ اللَّه.

وَقال: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾، وَقد ابْتَدَأ الخِطاب بِخِطابِ اثْنَيْنِ فَقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾؛ لِأنَّه قَصَدَ المُخاطَب به، وَمَنْ هوَ عَلَى الشِّرْك باللَّه مُقيمٌ مِنْ أهل مِصْر، فَقال لِلْمُخاطَب بذَلِكَ: ما تَعْبُد أنْتَ، وَمَنْ هوَ عَلَى مِثْل ما أنْتَ عليه مِنْ عَبَدة الأوْثان: ﴿إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾: وَذَلِكَ تَسْميَتُهم أوْثانَهم آلِهة أربابًا، شِرْكًا مِنهم، وَتَشْبيهًا لَها في أسْمائِها التي سَمَّوْها بها باللَّه، تعالى عَنْ أنْ يَكون له مِثْلٌ أوْ شَبيهٌ، ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾. يَقولُ: سَمَّوْها بأسْماءٍ لَمْ يَأذَن لَهم بتَسْميَتِها بها، وَلا وَضَعَ لَهم عَلَى أنَّ تلك الأسْماء أسْماؤُها دَلالة وَلا حُجّة، وَلَكِنّها اخْتِلاقٌ مِنهم لَها وافْتِراءٌ.

وَقوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾. يَقول: وَهوَ الذي أمَرَ ألا تَعْبُدوا أنْتُمْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَجميع خَلْقه إلا اللَّه الذي له الأُلوهة والعِبادة خالِصة دون كُلِّ ما سِواه مِنَ الأشياء. كَما:

١٩٣٠٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية في قوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾. قال: أُسِّسَ الدِّينُ عَلَى الإخْلاص لِلَّه وَحْدُه لا شَريكَ لَهُ[(١)].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. يَقول: هَذا الذي دَعَوْتُكُما إلَيْه مِنَ البراءة مِنْ عِبادة ما سِوَى اللَّه مِنَ الأوْثان، وَأنْ تُخْلِصا العِبادة لِلَّه الواحِد القهّار - هوَ الدّين القويم الذي لا اعْوِجاج فيهِ، والحقُّ لا شَكَّ فيه. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقولُ: وَلَكِنَّ أكثرأهل الشِّرْك باللَّه يَجْهَلونَ ذَلِكَ، فلا يَعْلَمونَ حَقيقَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنْ قَيْلِ يوسُف لِلَّذَيْنِ دَخَلا مَعَه السِّجْن: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾. هوَ الذي رَأى أنَّه يَعْصِر خَمْرًا، فَيَسْقي رَبّه - يَعْني سَيِّده، وَهوَ مَلِكهمْ - خَمْرًا، يَقول: يَكون صاحِب شَرابه.

١٩٣٠٣- حَدَّثَني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾. قال: سَيِّده[(٢)].

﴿وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ﴾ وَهوَ الذي رَأى أنَّ عَلَى رَأسه خُبْزًا تَأكُل الطَّيْر مِنْه، ﴿فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾، فَذَكَرَ أنَّه لَمَّا عَبَّرَ ما أخْبَراه بهُ أنَّهُما رَأياه في مَنامهما، قالا لَه: ما رَأيْنا شَيْئًا. فَقال لَهُما: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يَقول: فُرِغَ مِنَ الأمْر الذي فيه استَفْتَيْتُما، وَوَجَبَ حُكْم اللَّه عَلَيْكُما بالذي أخْبَرْتُكُما به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل العلم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٠٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنْ عُمارةَ، عَنْ إبْراهيمَ، عَنْ عبد اللَّه، قال: قال اللَّذانِ دَخَلا السِّجْنَ عَلَى يوسُف: ما رَأيْنا شَيْئًا فَقال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[(٣)].

---

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، قوله: (﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ قال: أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له). اهـ. وسند المصنف ضعيف المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. إبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

١٩٣٠٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكِيعٌ؛ وَحدَّثنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ عُمارة بن القَعْقاع، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللَّه: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. قال: لَمَّا قالا ما قالا، أخْبَرَهُما، فَقالا: ما رَأيْنا شَيْئًا. فَقال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾(١).

١٩٣٠٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمدُ بن فُضَيْل، عَنْ عُمارة، عَنْ إبْراهيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عبد اللَّه في الفتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ أتَيا يوسُف والرُّؤْيا: إنَّما كانا تَحالَما ليُجَرِّباهُ، فَلَمَّا أوَّلَ رُؤْياهُما قالا: إنَّما كُنَّا نَلْعَب. قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾(٢).

١٩٣٠٧- **حدّثنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا جَريرٌ، عَنْ عُمارة، عَنْ إبْراهيمَ، عَنْ عبد اللَّه، قال: ما رَأى صاحِبا يوسُف شَيْئًا، إنَّمَا كانا تَحالَما ليُجَرِّبا عِلْمه فَقال أحَدهما: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾، وَقال الآخر: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾ فَلَمَّا عَبَرَ، قالا: ما رَأيْنا شَيْئًا قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾: عَلَى ما عَبَّرَ يوسُفُ(٣).

١٩٣٠٨- **حدّثنا** ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: قال لمجلث: أمَّا أنْتَ فَتُصْلَب فَتَأكُل الطَّيْر مِنْ رَأسك. وَقال لنبو: أمَّا أنْتَ فَتُرَدُّ عَلَى عَمَلِك، فَيَرْضَى عَنْك صاحِبُك، ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. أوْ كَما قال(٤).

١٩٣٠٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾(٥).

١٩٣١٠- **حدّثني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. عند قولهما: ما رَأيْنا رُؤْيا، إنَّما كُنَّا نَلْعَب. قال: قد وَقَعَت الرُّؤْيا عَلَى ما أوَّلْتُ(٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. إبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا نعيم بن حماد، وعلي بن جعفر بن زياد الأحمر، قالا: ثنا محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، أنه قال في الفتيين اللذين أتيا يوسف في الرؤيا: (إنما كذبا ليجرباه فلما أول رؤياهما، قالا: إنا كنا نلعب، فقال: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان). اهـ. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٩٣١١- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. فَذَكَرَ مِثْله[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال يوسُف لِلَّذي عَلِمَ أنَّه ناجٍ مِنْ صاحِبَيْه اللَّذَيْنِ استَعْبَراه الرُّؤْيا: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. يَقول: اذْكُرْني عند سَيِّدك، وَأخْبِرْه بمَظْلِمَتي، وَأنِّي مَحْبوسٌ بغيرِ جُرْم. كَما:

١٩٣١٢- حدّثنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال -يَعْني لنبو-: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. أي: اذْكُرْ لِلْمَلِكِ الأعْظَم مَظْلِمَتي وَحَبْسي في غير شَيْءٍ. قال: أفْعَلُ[(٢)].

١٩٣١٣- حدّثنا محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ قال: لِلَّذي نَجا مِنْ صاحِبَيِ السِّجْن؛ يوسُفُ يَقول: اذْكُرْني عند المِلك[(٣)].

١٩٣١٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِه[(٤)].

١٩٣١٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ ابن سابِطٍ: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. قال: عند مَلِك الأرض[(٥)].

١٩٣١٦- حدّثنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾: يَعْني بذَلِكَ المِلك[(٦)].

١٩٣١٧- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾: الذي نَجا مِنْ صاحِبَيِ السِّجْن؛

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَقول يوسُف له: اذْكُرْني للملك [(١)].

١٩٣١٨- حدّثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا العوَّامُ بنُ حَوْشَب، عَنْ إبْراهيم التَّيْميِّ: أنَّه لَمَّا انْتَهَى به إلى باب السِّجْن، قال له صاحِبٌ لَه: حاجَتك؛ أوْصِني بحاجَتِك. قال: حاجَتي أنْ تَذْكُرَني عند رَبِّك. سوى الرَّبّ الذي مَلَكَ يوسُف [(٢)].

وَكانَ قَتادَة يوَجِّه مَعْنَى الظَّنِّ في هَذا الموْضِع إلى الظَّنِّ الذي هوَ خِلافُ اليقين.

١٩٣١٩- حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾: وَإنَّما عِبارةُ الرُّؤْيا بالظَّنِّ، فَيُحِقُّ اللَّه ما يَشاءَ وَيُبْطِلُ ما يَشاءُ [(٣)].

وَهَذا الذي قاله قَتادة؛ مِنْ أنَّ عِبارة الرُّؤْيا ظَنٌّ، فَإنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنْ غير الأنْبياء، فَأمَّا الأنْبياءُ فَغير جائِز مِنها أنْ تُخْبِر بخَبَرٍ عَنْ أمْر أنَّه كائِن ثُمَّ لا يَكون، أوْ أنَّهُ غير كائِن ثُمَّ يَكون مَعَ شَهادَتها عَلَى حَقيقة ما أخْبَرَتْ عَنْه أنَّه كائِن أوْ غير كائِن؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَوْ جازَ عليها في أخْبارها، لَمْ يُؤْمِنْ مِثْلُ ذَلِكَ في كُلِّ أخْبارها، وَإذا لَمْ يُؤْمنْ ذَلِكَ في أخْبارها سَقَطَتْ حُجَّتها عَلَى مَنْ أُرْسِلَتْ إلَيْه، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ غير جائِز عليها أنْ تُخْبِر بخَبَرٍ إلاَّ وَهوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ، فَمَعْلومٌ، إذْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْتُ أنَّ يوسُف لَمْ يَقْطَع الشَّهادة عَلَى ما أخْبَرَ الفتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ استَعْبَراه أنَّه كائِن، فَيَقول لِأحَدِهِما: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾. ثُمَّ يُؤَكِّد ذَلِكَ بقولِه: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. عند قولهما: لَمْ نَرَ شَيْئًا، إلاَّ وَهوَ عَلَى يَقين أنَّ ما أخْبَرَهُما بحُدوثِه وَكَوْنه، أنَّه كائِن لا مَحالةَ، لا شَكَّ فيهِ، وَلِيَقينِه بكَوْنِ ذَلِكَ، قال لِلنَّاجي مِنْهُما: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. فَبَيِّنٌ إذَنْ بذَلِكَ فَساد القوْل الذي قاله قَتادة في مَعْنَى قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾.

وَقوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾: وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَنْ غَفْلة عَرَضَتْ ليوسُف مِنْ قِبَل الشَّيْطان، نَسيَ لَها ذِكْر رَبِّه الذي لَوْ به استَغاثَ لَأسْرَعَ بما هوَ فيه خَلاصه، وَلَكِنه زَلَّ بها، فَأطالَ مِنْ أجْلها في السِّجْن حَبْسَه، وَأوْجَعَ لَها عُقوبَته. كَما:

١٩٣٢٠- حدّثني الحارِثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان الضُّبَعيُّ، عَنْ بسِطام بن مُسْلِم، عَنْ مالِك بن دينار، قال: لَمَّا قال يوسُف لِلسَّاقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. قال: قيلَ: يا يوسُف اتَّخَذْت مِنْ دوني وَكيلاً! لَأُطيلَنَّ حَبْسك. فَبَكَى يوسُف وَقال: يا رَبِّ أنْسَى قَلْبي كَثْرةُ البلْوَى، فَقُلْت كَلِمة، فَوَيْلٌ لِإخْوَتي [(٤)].

---

(١) [حسن] تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٩٣٢١- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ عمرِو بن دينارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«لَوْلا أنَّهُ - يَعْني يوسُفَ - قال الكلِمة التي قال، ما لَبِثَ في السِّجْن طول ما لَبِثَ»**(١).

١٩٣٢٢- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيمَ وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيَّةَ، قال: ثنا يُونُس، عَنِ الحسَن، قال: قال نَبيّ اللّه ﷺ: **«رَحِمَ اللّه يوسُف لَوْلا كَلِمَته ما لَبِثَ في السِّجْن طول ما لَبِثَ»**. يَعْني قوله: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. قال: ثُمَّ يَبْكي الحسَنُ، فَيَقولُ: نَحْنُ إذا نَزَلَ بنا أمْرٌ فَزِعْنا إلى النَّاس(٢).

١٩٣٢٣- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللّه ﷺ قال: **«لَوْلا كَلِمةُ يوسُفَ ما لَبِثَ في السِّجْن طولَ ما لَبِثَ»**(٣).

١٩٣٢٤- **حدّثنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ إبْراهيم بن يَزيد، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال النَّبيُّ ﷺ: **«لَوْ لَمْ يَقُلْ - يَعْني يوسُف - الكلِمةَ التي قال - ما لَبِثَ في السِّجْن طولَ ما لَبِثَ، حَيْثُ يَبْتَغي الفرَج مِنْ عندِ غيرِ اللّه»**(٤).

١٩٣٢٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: بَلَغَني أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: **«لَوْ لَمْ يَسْتَعِنْ يوسُفُ عَلَى رَبِّهِ ما لَبِثَ في السِّجْن طولَ ما لَبِثَ»**(٥).

١٩٣٢٦- **حدّثنا** بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللّه ﷺ كانَ يَقولُ: **«لَوْلا أنَّ يوسُف استَشْفَعَ عَلَى رَبِّهِ ما لَبِثَ في السِّجْن طول ما لَبِثَ، وَلَكِنْ إنَّمَا عوقِبَ باستِشْفاعِه عَلَى رَبِّهِ»**(٦).

١٩٣٢٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: قال لَه: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. قال: فَلَمْ يَذْكُره حَتَّى رَأى الملِك الرُّؤْيا، وَذَلِكَ أنَّ يوسُفَ أنْساه الشَّيْطان ذِكْرَ رَبّه، وَأمَرَه بذِكْر الملِك، وابْتِغاء الفرَج مِنْ عنده فَلَبِثَ في السِجنِ بِضْعَ سِمِينَ بقولِه: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾(٧).

---

(١) [ضعيف] عكرمة عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] إبراهيم بن يزيد القرشي الأموي أبو إسماعيل المكي متروك.

(٥) [ضعيف] من بلاغات قتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٦) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٩٣٢٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، غير أنَّهُ قال: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾؛ عُقوبة لِقولِه: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ (١).

١٩٣٢٩- قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَ حَديث محمد بن عمرو سَواء (٢).

١٩٣٣٠- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْل حَديث المُثَنَّى عَنْ أبي حُذَيْفة (٣).

وَكانَ محمد بن إسْحاق يَقولُ: إنَّما أنْسَى الشَّيْطانُ السَّاقيَ ذِكْر أمْر يوسُفَ لِمَلِكِهِمْ.

١٩٣٣١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا خَرَجَ - يَعْني الذي ظَنَّ أنَّه ناجٍ مِنْهُما - رُدَّ عَلَى ما كانَ عليهِ، وَرَضيَ عَنْه صاحِبُهُ، فَأنْساه الشَّيْطان ذِكْر ذَلِكَ لِلْمَلِكِ، الذي أمَرَه يوسُفُ أنْ يَذْكُرهُ، فَلَبِثَ يوسُف بَعْد ذَلِكَ في السِّجْن بضْع سِنينَ، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَلَبِثَ يوسُف في السِّجْن؛ لِقَيْلِه لِلنَّاجي مِنْ صاحِبَي السِّجْن مِن القيْلِ: اذْكُرْني عند سَيِّدك - بضْع سِنينَ - عُقوبة له مِنَ اللَّه بذَلِكَ (٤).

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في قدر البِضْع الذي لَبِثَ يوسُف في السِّجْنِ؛ فَقال بعضُهمْ: هوَ سَبْعُ سِنينَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٣٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد أبو عَثْمَةَ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة، قال: لَبِثَ يوسُف في السِّجْن سَبْع سِنينَ (٥).

١٩٣٣٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال: سَبْعَ سِنينَ (٦).

١٩٣٣٤- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاقِ، قال: أخْبَرَنا عِمْران أبو الهُذَيْلِ الصَّنْعانيُّ، قال: سَمِعْت وَهْبًا يَقولُ: أصابَ أيُّوبَ البلاءُ سَبْعَ سِنينَ، وَتُرِكَ في السِّجْن يوسُف سَبْع سِنينَ، وَعُذِّبَ بخْتُنصرَ يَجولُ في السِّباع سَبْع سِنينَ (٧).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] كما سيأتي بعده.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] عمران أبو الهذيل الصنعاني مجهول الحال.

١٩٣٣٥- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْجٍ، قال: زَعَموا أنَّها - يَعْني البِضْع - سَبْعُ سِنينَ، كَما لَبِثَ يوسُف [(١)].

وَقال آخَرونَ: البِضْعُ ما بَيْن الثّلاثِ إلى التِّسْعِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٣٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: سَمِعْت قَتادَةَ يَقولُ: البِضْعُ ما بَيْن الثَّلاثِ إلى التِّسْع [(٢)].

١٩٣٣٧- حدّثنا وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ إسْرائيلَ، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾. قال: ما بَيْن الثّلاث إلى التِّسْع [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ ما دون العشْر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٣٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْجٍ، قال ابن عَبَّاس: ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾: دون العشْرة [(٤)].

وَزَعَمَ الفرّاءُ أنَّ البِضْع لا يُذْكَرُ إلاَّ مَعَ عَشْر، وَمَعَ العِشْرينَ إلى التِّسْعينَ، وَهوَ نَيِّف ما بَيْن الثّلاثة إلى التِّسْعة، وَقال: كَذَلِكَ رَأيْتُ العرَب تَفْعَلُ، وَلا يَقولونَ: بضْع وَمِائة، وَلا بضْعٌ وَألْفٌ، وَإذا كانَتْ لِلذُّكْرانِ قيلَ: بضْع.

والصّواب في البِضْع: مِن الثّلاث إلى التِّسْع، إلى العشْر، وَلا يَكون دونَ الثّلاث، وَكَذَلِكَ ما زادَ عَلَى العقْدِ إلى المِائة، وَما زادَ عَلَى المِائة فلا يَكون فيه بضْع.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٞ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يَعْني جَلَّ ذِكْره بقوله: وَقال مَلِك مِصْر: إني أرى في المنام ﴿سَبْعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ﴾ مِنَ البقَر ﴿عِجَافٞ﴾. وَقال: إنّي أرَى وَلَمْ يَذْكُر أنَّه رَأى في مَنامه وَلا في غيره؛ لِتَعارُفِ العرَب بَيْنها في كَلامها إذا قال القائِلُ مِنْهُمْ: أرَى أنّي أفْعَل كَذا وَكَذا: أنَّه خَبَرٌ عَنْ رُؤْيَته ذَلِكَ في مَنامه، وَإنْ لَمْ يَذْكُر النَوْم، وَأخْرَجَ الخبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَلَى ما قد جَرَى به استِعْمال العرَب ذَلِكَ بَيْنهمْ.

﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٖ﴾. يَقول: وَأرَى سَبْع سُنْبُلات خُضْر في مَنامي، ﴿وَأُخَرَ﴾. يَقولُ:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَسَبْعًا أُخَرَ مِنَ السُّنْبُل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ﴾ . يَقول : يا أيُّهَا الأشْرافُ مِنْ رِجالي وَأصْحابي ، ﴿أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ﴾ فاعْتَبِروها ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا﴾ عَبَرة .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا عمرُو بن محمد ، عَنْ أسْباط ، عَن السُّدّيّ ، قال : إنَّ اللَّه أرَى الملِك في مَنامه رُؤْيا هالَتْهُ ، فَرَأى سَبْع بَقَرات سِمان يَأكُلُهُنّ سَبْع عِجاف ، وَسَبْع سُنْبُلات خُضْر ، وَأُخَر يابِسات ، فَجَمَعَ السّحَرة والكهَنة والحُزاة والقافة ، فَقَصَّها عليهِمْ ، فـ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾(١) .

١٩٣٤٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمة ، عَنِ ابن إسْحاقَ ، قال : ثُمَّ إنَّ الملِك الرَّيّان بن الوليد ، رَأى رُؤْياه التي رَأى ، فَهالَتْهُ ، وَعَرَفَ أنَّها رُؤْيا واقِعة ، وَلَمْ يَدْرِ ما تَأويلها ، فَقال لِلْمَلإِ حَوْله مِنْ أهل مَمْلَكَته : ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ إلى قوله : ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ۝٤٤﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال الملأ الذينَ سَألَهم مَلِك مِصْر عَنْ تَعْبير رُؤْياه : رُؤْياكَ هَذِه ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ . يَعْنونَ أنَّها أخْلاطُ رُؤْيا كاذِبة ، لا حَقيقة لَها .

وَهيَ جَمْع ضِغْث ، والضِّغْث : أصْله الحُزْمة مِنَ الحشيش ، تُشَبَّهُ بها الأحْلام المُخْتَلِطة ، التي لا تَأويل لَها ، والأحْلام جَمْع حُلْم ، وَهوَ ما لَمْ يَصْدُق مِنَ الرُّؤْيا ، وَمِنَ الأضْغاث قول ابن مُقْبِل :

خَوْدٌ كَأنَّ فِراشَها وُضِعَتْ بِهِ ... أضْغاثُ رَيْحانٍ غَداةَ شَمال(٣)

وَمِنْه قولُ الآخَر :

يَحْمِي ذِمارَ جَنينٍ قَلَّ مانِعُهُ ... طاوٍ كَضِغْثِ الخَلا في البطْنِ مُكْتَمِنِ(٤)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل .

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ، ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٣) [الكامل] . القائل : تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) . اللغة : (خود) : الخود الفتاة الناعمة الشابة . (أضغاثُ) : الأضغاث جمع ضغث ، والضّغثُ : قَبضةٌ من قُضبانٍ مختلفة ، يجمعُها أصلٌ واحدٌ مثلُ الأسَل ، والكُرّاثِ ، والثّمام ؛ قال الشاعر : (كأنه ، إذ تَدَلّى ، ضِغثُ كُرّاث) ، وقيل : هو دون الحُزمة ؛ وقيل : هي الحُزمة من الحشيش ، والثّدّاء ، والضّعةِ ، والأسَلِ ، قدرَ القبضة ونحوها ، مُختَلِطةَ الرّطبِ باليابس ، يشبه بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها . (شمال) : الشمال هي الريح الباردة المعروفة . المعنى : يصف تميم محبوبته ؛ فهي فتاة ناعمة شابة ، كأن فراشها وقد نامت عليه عيدان الريحان المختلطة ، وقد هبت عليه ريح الشمال ففاحت منه الرائحة الطيبة .

(٤) [البسيط] . القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (ذمار جنين) : الذّمارُ : ذِمارُ الرجلِ وهو كل ما يلزمك حفظه وحياطته

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٤١- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾. يَقول: مُشْتَبِهة [(١)].

١٩٣٤٢- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾: كاذِبة [(٢)].

١٩٣٤٣- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: لَمَّا قَصَّ المِلك رُؤياه التي رَأى عَلَى أصْحابه، قالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾. أيْ: فِعْل الأحْلام [(٣)].

١٩٣٤٤- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾. قال: أخْلاط أحْلام، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [(٤)].

١٩٣٤٥- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أبي مَرْزوق، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قال: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾: كاذِبة [(٥)].

١٩٣٤٦- قال: ثني المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ﴾، قال: كَذِب [(٦)].

١٩٣٤٧- حُدِّثتُ عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾: هيَ الأحْلام الكاذِبة [(٧)].

وَقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾. يَقول: وَما نَحْنُ بما تَئول إلَيْه الأحْلام الكاذِبة بعالِمينَ.

والباء الأولَى التي في التَّأويل مِنْ صِلة العالِمينَ، والتي في العالِمينَ الباء التي تَدْخُل في الخبَر مَعَ ما التي بمَعْنَى الجحْد. وَرُفِعَ ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: لَيْسَ هَذِه الرُّؤْيا بشَيْءٍ، إنَّما هيَ أضْغاثُ أحْلام.

وحمايته والدفع عنه، وإن ضَيّعه لزمه اللّومُ. أبو عمرو: الذّمارُ الحرَمُ والأهل، والذّمارُ: الحوزة، والذّمار: الحشَمُ، والذّمار: الأنساب. المعنى: هذا البيت لم نعثر عليه في ما بين أيدينا من كتب اللغة والأدب، لذا لم نحسن تفسيره مفردا.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَقال الذي نَجا مِن القتْل مِنْ صاحِبَي السِّجْن، اللَّذَيْنِ استَعْبَرا يوسُف الرُّؤْيا، ﴿وَٱدَّكَرَ﴾. يقول: وَتَذَكَّرَ ما كانَ نَسيَ مِنْ أمْر يوسُف وَذَكَرَ حاجَته لِلْمَلِكِ، التي كانَ سَأَله عند تَعْبيره رُؤْياه أنْ يَذْكُرَها له بقولِه: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: يَعْني بَعْد حين، كالذي:

١٩٣٤٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: بَعْد حين[(١)].

١٩٣٤٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله[(٢)].

١٩٣٥٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله[(٣)].

١٩٣٥١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: بَعْد حين[(٤)].

١٩٣٥٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين قال: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: بَعْد حين[(٥)].

١٩٣٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله[(٦)].

١٩٣٥٤- **قال:** ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. يَقول: بَعْد حين[(٧)].

١٩٣٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: ذَكَرَ بَعْد حين[(٨)].

١٩٣٥٦- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. بَعْد حين[(٩)].

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] لأبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ.

(٥) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [حسن] تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٣٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن مِثْله [(١)].

١٩٣٥٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَفَّان، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن مِثْله [(٢)].

١٩٣٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: بَعْدَ حين [(٣)].

١٩٣٦٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن كَثير: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: بَعْد حين. قال ابن جُرَيْج، وَقال ابن عَبَّاس: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: بَعْد سِنينَ [(٤)].

١٩٣٦١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: بَعْد حين [(٥)].

١٩٣٦٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: حدَّثنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: بعدَ حينٍ [(٦)].

١٩٣٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. أيْ: بَعْد حِقْبة مِنَ الدّهْر [(٧)].

وَهَذا التَّأويل عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ بضَمِّ الألِف، وَتَشْديد الميم، وَهيَ قِراءةُ القرأةِ في أمْصار الإسْلام.

وَقد رويَ عَنْ جَماعة مِنَ المُتَقَدِّمينَ أنَّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (بَعْد أَمَهٍ) بفَتْح الألِف، وَتَخْفيف الميم وَفَتْحها، بمَعْنَى: بَعْد نِسْيان. وَذَكَرَ بعضُهُمْ أنَّ العرَب تَقول مِنْ ذَلِكَ: أمِهَ الرّجُل يَأمَه أمَهًا: إذا نَسيَ. وَكَذَلِكَ تَأوَّلَه مَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٦٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَفَّان، قال: ثنا هَمَّام، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقْرَؤها: (بَعْد أمَهٍ). وَيُفَسِّرها: بَعْد نِسْيان [(٨)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. والسند إليه ضعيف جدًا.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٣٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا بَهْز بن أسَد، عَنْ هَمَّام، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّهُ قَرَأ: (بَعْد أمَهٍ) يَقول: بَعْد نِسْيان[(١)].

١٩٣٦٦- **حَدَّثَني** أبو غَسَّان مالِك بن الخليل اليحْمديّ، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَنْ أبي هارون الغنَويّ، عَنْ عِكْرِمة أنَّه قَرَأ: (بَعْد أمَهٍ). والأمَهُ: النِّسْيان[(٢)].

١٩٣٦٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا أبو هارون الغنَويّ، عَنْ عِكْرِمة مِثْله[(٣)].

١٩٣٦٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: قال هارون، وَثني أبو هارون الغنَويّ، عَنْ عِكْرِمة: (بَعْد أمَه): بَعْد نِسْيان[(٤)].

١٩٣٦٩- **قال:** ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة: (وادَّكَرَ بَعْد أَمَهٍ): بَعْد نِسْيان[(٥)].

١٩٣٧٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنِ ابن عَبَّاس: أيْ: بَعْد نِسْيان[(٦)].

١٩٣٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: (وادَّكَرَ بَعْد أَمَهٍ) قال: مِنْ بَعْد نِسْيانه[(٧)].

١٩٣٧٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان عارِم، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، عَنْ عبد الكريم أبي أُمَيَّة المُعَلِّم، عَنْ مُجاهِد، أنَّه قَرَأ: (وادَّكَرَ بَعْد أَمَهٍ)[(٨)].

١٩٣٧٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أبي مَرْزوق، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: (وادَّكَرَ بَعْد أَمَهٍ) قال: بَعْد نِسْيان[(٩)].

١٩٣٧٤- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: (وادَّكَرَ بَعْد أَمَهٍ) يَقول: بَعْد نِسْيان[(١٠)].

وَقد ذُكِرَ فيها قِراءة ثالِثة، وَهيَ ما:

١٩٣٧٥- **حَدَّثَني** به المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أبو هارون الغنوي لا أعلم ما يدل على اتصاله عن عكرمة. ولكن تابعه قتادة كما سيأتي.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] قتادة عن عكرمة على شرط البخاري، وبقية رجاله ثقات.

(٦) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(١٠) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

سُفْيان، عَنْ حُمَيْد، قال: قَرَأ مُجاهِد: (وادَّكَرَ بَعْد أمْهِ) مَجْزومة الميم مُخَفَّفة [(١)].

وَكَأنَّ قارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ أرادَ به المصْدَر، مِنْ قولهمْ: أمِهَ يَأمَه أمْهًا. وَتَأويل هَذِه القِراءة نَظير تَأويل مَنْ فَتَحَ الألِف والميم.

وَقوله: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾. يَقول: أنا أُخبِرُكم بتَأويلِه، ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾. يَقولُ: فَأطْلِقوني أمْضي لِآتيَكم بتَأويلِه مِنْ عند العالِم به.

وَفي الكلام مَحذوف قد تُرِكَ ذِكْرُه استِغْناء بما ظَهَرَ عَمَّا تُرِكَ، وَذَلِكَ: فَأرسَلوه فَأتَى يوسُف، فَقال لَه: يا يوسُف يا أيّها الصِّدّيق. كَما:

١٩٣٧٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال الملك لِلْمَلَإِ حَوْله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ الآية وَقالوا له ما قالوا، وَسَمِعَ نبو مِنْ ذَلِكَ ما سَمِعَ، وَمَسْألَته عَنْ تَأويلها، ذَكَرَ يوسُف، وَما كانَ عَبرَ له وَلِصاحِبِه، وَما جاءَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ما قال مِنْ قوله، قال: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾. يَقول اللَّه تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: أيْ: حِقْبة مِنَ الدَّهْرِ، فَأتاه فَقال: يا يوسُف، إنَّ الملِك قد رَأى كَذا وَكَذا. فَقَصَّ عليه الرُّؤْيا، فَقال فيها يوسُف ما ذَكَرَ اللَّه تعالى لَنا في الكِتاب، فَجاءَهم مِثْل فَلَق الصُّبْح تَأويلُها، فَخَرَجَ نبو مِنْ عند يوسُف، بما أفْتاهم به مِنْ تَأويل رُؤْيا الملِك، وَأخْبَرَه بما قال [(٢)].

وَقيلَ: إنَّ الذي نَجا مِنْهُما إنَّما قال: أرسِلوني؛ لِأنَّ السِّجْن لَمْ يَكُنْ في المدينة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٧٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾، قال: قال ابن عَبّاس: لَمْ يَكُن السِّجْن في المدينة، فانْطَلَقَ السّاقي إلى يوسُف، فَقال: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾. الآيات [(٣)].

قوله: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾، فَإنَّ مَعْناه: أفْتِنا في سَبْع بَقَرات سِمان رُئينَ في المنام، يَأكُلهُنّ سَبْعٌ مِنْها عِجافٌ، وَفي سَبْع سُنْبُلات خُضْر رُئينَ أيْضًا، وَسَبْع أُخَر مِنْهُنّ يابِسات.

فَأمَّا السِّمان مِنَ البقَر، فَإنَّها السُّنونَ المُخْصِبةُ. كَما:

١٩٣٧٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾. قال: أمَّا السِّمان فَسُنونَ مِنْها مُخْصِبةٌ. وَأمَّا السَّبْع العِجاف: فَسُنونَ مُجْدِبة، لا تُنْبِت شَيْئًا [(٤)].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٣٧٩- حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدُ، عَنْ قَتادة: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾: فالسِّمان المخاصيب، والبقَراتُ العِجاف: هيَ السُّنونَ المُحولُ الجُدوب(١).

قوله: ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾. أمّا الخُضر فَهُنّ السُّنونَ المخاصيب، وَأمّا اليابِساتُ فَهُنَّ الجُدُوبُ المُحُولُ.

والعِجافُ: جَمْع عَجِفٍ، وَهيَ المهازيل.

وَقوله: ﴿لَعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: كَيْ أرجِع إلى النَّاس فَأُخْبِرُهُمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. يَقول: ليَعْلَموا تَأويل ما سَأَلْتُك عَنْه مِنَ الرُّؤْيا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال يوسُف لِسائِلِه عَنْ رُؤْيا المَلِك: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾. يَقول: تَزْرَعونَ هَذِه السَّبْع السِّنينَ كَما كُنْتُمْ تَزْرَعونَ سائِر السِّنينَ قَبْلها، عَلَى عادَتِكم فيما مَضَى.

والدَّأبُ العادةُ وَمِنْ ذَلِكَ قول امْرِئ القَيْس:

كَدَأبِك مِنْ أُمّ الحُوَيْرِث قَبْلَها ... جارَتِها أُمّ الرِّبابِ بِمَأسَلِ(٢)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). البيت من معلقته المشهورة التي مطلعها:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ ... بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

وقبله:

وَإِنَّ شِفائي عَبرَةٌ مُهَراقَةٌ ... فَهَل عِندَ رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ

اللغة: (العبرة): الدمعة. (مهراقة): مصبوبة؛ وأصلها مراقة من الإراقة، والهاء زائدة. (الرسم): الأثر. (الدارس): المنطمس. (ومعول): موضع العويل؛ أي بكاء أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة؛ يقال: عولت على فلان؛ أي: اعتمدت عليه. (كدأبك): كعادتك. (بمأسل): اسم جبل. قال الباقلاني في (معجز القرآن): إن البيت الأول مختلّ من جهة أنه جعل الدمع في اعتقاده شافيًا كافيًا، فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم! ولو أراد أن يحسن الكلام لوجب أن يدلّ على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن، ثم يتسائل هل عند الربع من حيلة أخرى، وفي هذا مع قوله سابقًا (لم يعف رسمها) تناقض الكلامان، وليس في هذا اقتصار؛ لأن معنى عفا ودرس واحد فإذا قال: لم يعف رسمها ثم قال: قد عفا فهو تناقض لا محالة. وقوله: كدأبك من أمّ... إلخ، قال أبو جعفر النحاس في شرحه، وتبعه الخطيب التبريزي: الكاف تتعلق بقوله: قفا نبك، كأنه قال: (قفا نبك كدأبك في البكاء) فهي في موضع مصدر. والمعنى بكاء مثل عادتك. ويجوز أن تتعلق بقوله: وإن شفائي عبرة، والتقدير: كعادتك في أن تشفى من أمّ الحويرث.

وزاد الخطيب: وأم الحويرث هي هرّ أم الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبيّ، وأم الرباب من كلب أيضًا. يقول: لقيت من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيت من أم الحويرث وجارتها. وقيل: المعنى: كأنك أصابك من التعب والنصب من هذه المرأة كما أصابك من هاتين المرأتين انتهى. وقال أبو عبيد البكريّ في شرح أمالي القالي: أم الحويرث التي كان يشبب بها في أشعاره، هي أخت الحارث حصين بن ضمضم، من كلب، وهي امرأة

يَعْني كَعادَتِك مِنْها.

وَقوله: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾. وَهَذه مَشورةٌ أشارَ بها نَبيُّ اللَّه ﷺ عَلَى القوْم، وَرَأيٌ رَآه لَهم صَلاحًا؛ يَأمُرهم باستِبْقاءِ طَعامِهِمْ. كَما:

١٩٣٨٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ، قال: قال لَهم نَبيُّ اللَّه يوسُف: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ الآية: فَإنَّما أرادَ نَبيُّ اللَّه ﷺ البقاءَ (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول: ثُمَّ يَجيء مِنْ بَعْد السِّنينَ السَّبْع التي تَزْرَعونَ فيها دَأبًا سُنونَ ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ﴾. يَقول: جُدوب قَحِطة، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾. يَقول: يُؤْكَل فيهِنّ ما قَدَّمْتُمْ في إعْداد ما أعْدَدْتُمْ لَهُنّ في السِّنينَ السَّبْعة الخصِبة، مِنَ الطَّعام والأقْوات.

وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَأْكُلْنَ﴾. فَوَصَفَ السِّنينَ بأنَّهُنّ يَأكُلْنَ، وَإنَّما المعْنَى أنَّ أهْل تلك النَّاحية يَأكُلونَ فيهِنَّ، كَما قيلَ:

نَهارُك يا مَغْرورُ سَهْوٌ وَغَفْلةٌ ... وَلَيْلُك نَوْمٌ والرَّدَى لَك لازِمُ (٢)

فَوَصَفَ النَهار بالسَّهْوِ والغفْلة، واللَّيْل بالنوْم، وَإنَّما يُسْهَى في هَذا وَيُغْفَل فيه، وَيُنام في هَذا؛ لِمَعْرِفةِ المُخاطَبينَ بمَعْناهُ، والمُراد مِنْه، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾. يَقولُ: إلا يَسيرًا مِمَّا تُحْرِزونَه. والإحْصان: التَّصْييرُ في الحِصْن، وَإنَّما المُراد مِنْه الإحْرازُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٨١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ

حجر أبي امرئ القيس، فلذلك كان أبوه طرده ونفاه وهمّ بقتله انتهى. وهذا هو الصواب. وقال الزوزني: يقول عادتك في حب هذه كعادتك في تينك، أي: قلة حظك من وصال هذه كمعاناتك الوجد بهما. وقوله: قبلها، أي: قبل هذه التي شغفت بها الآن. والدأب: العادة؛ وأصلهما متابعة العمل والجدّ في السعي انتهى كلامه.

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل]. القائل: عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني أبو عبد الملك (أموي). اللغة: (الرّدَى): الهلاكُ. رَدِيَ، بالكسر، يَردى رَدىً: هَلَكَ، فهو رَدٍ. والرّدي: الهالِكُ، وأرداهُ الله. وأردَيتُه؛ أي: أهلكتُه. المعنى: يلوم الشاعر على من سها وغفل في نهاره ونام في ليله عن ذكر الله عز وجل، ويخبره بأن الموت ملازم له وقريب منه، وأنه مثله في ذلك مثل الذي يعيش في هذه الدنيا ساعيا في المكاره وما لا يحمد عقباه، فهو كالبهائم بل أضل سبيلا، يقول له:

نَهارُكَ يا مَغرورُ سَهوٌ وَغَفلةٌ ... ولَيلُكَ نَومٌ، والرّدَى لك لازِمُ
تُسَرّ بما يَبلَى، وَتُشغَلُ بالمُنَى ... كَما سُرّ بالأحلام في النَوم نائِمُ
وَسَعيُكَ فيما سَوفَ تَكرَه غِبّهُ ... كَذَلِكَ في الدّنيا تَعيشُ البهائِمُ
فَلا أنتَ في النّوّامِ يَومًا بسالِمٍ ... وَلا أنتَ في الأيقاظِ يَقظانُ حازِمُ

قوله: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾. يقول: يأكُلْنَ ما كُنْتُم اتَّخَذْتُمْ فيهِنّ مِنَ القُوت ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ (١).

١٩٣٨٢- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ وَهُنَّ الجُدُوبُ المُحول، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ (٢).

١٩٣٨٣- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ وَهُنَّ الجُدُوبُ، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾: مِمَّا تَدَّخِرونَ (٣).

١٩٣٨٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس، في قولِهِ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾. يقول: تَخْزُنونَ (٤).

١٩٣٨٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿تُحْصِنُونَ﴾: تُحْرِزونَ (٥).

١٩٣٨٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾. قال: مِمَّا تَرْفَعونَ (٦).

وَهَذِه الأقْوال في قوله: ﴿تُحْصِنُونَ﴾. وَإِنِ اخْتَلَفَتْ ألْفاظ قائِليها فيهِ، فَإِنَّ مَعانيَها مُتَقارِبة، وَأصْل الكلِمة وَتَأويلها عَلَى ما بَيَّنْت.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنْ يوسُف عليه السَّلامُ لِلْقَوْم، عَمَّا لَمْ يَكُنْ في رُؤْيا مَلِكِهِمْ، وَلَكِنَّهُ مِنْ عِلْم الغَيْب الذي آتاه اللَّه دَلالة عَلَى نُبوَّته، وَحُجَّة عَلَى صِدْقِه. كَما:

١٩٣٨٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: ثُمَّ زادَه اللَّه عِلْم سَنة لَمْ يَسْألوه عَنْها، فَقال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (٧).

وَيَعْني بقولِه: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾: بالمطَرِ والغَيْث.

وَبِنَحْو ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٨٨- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قولَهُ: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾. قال: فيه يُغاثونَ بالمطَرِ (١).

١٩٣٨٩- حَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾. قال: بالمطَرِ (٢).

١٩٣٩٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ﴾. قال: أخْبَرَهم بشَيْءٍ لَمْ يَسْألوه عَنْهُ، وَكانَ اللَّه قد عَلَّمَه إيَّاه؛ ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾: بالمطَرِ (٣).

١٩٣٩١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ بالمطَرِ (٤).

وَأمَّا قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: وَفيه يَعْصِرونَ العِنَب والسِّمْسِم وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٣٩٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: الأعْناب والدُّهن (٥).

١٩٣٩٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ السِّمْسِم دُهْنًا، والعِنَبَ خَمْرًا، والزَّيْتون زَيْتًا (٦).

١٩٣٩٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. يَقول: يُصيبهم غَيْث، فَيَعْصِرونَ فيه العِنَب، وَيَعْصِرونَ فيه الزَّيْت، وَيَعْصِرونَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرات (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٩٣٩٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفَةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: يَعْصِرونَ أعْنابَهُمْ [(١)].

١٩٣٩٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: العِنَب [(٢)].

١٩٣٩٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: الزيت [(٣)].

١٩٣٩٨- حَدَّثَنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: كانوا يَعْصِرونَ الأعْناب والثَّمَرات [(٤)].

١٩٣٩٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: يَعْصِرونَ الأعْنابَ والزَّيْتونَ والثِّمار مِنَ الخَصْب، هَذا عِلْم آتاه اللَّه يوسُف لَمْ يُسْأل عَنْهُ [(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: وَفيه يَحْلبونَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٤٠٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني فرجُ بنُ فَضالة، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: فيه يَحْلبونَ [(٦)].

١٩٤٠١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن أبي حَمَّاد، قال: ثنا الفرَج بن فَضالة، عَنْ عَلَيِّ بن أبي طَلْحة، قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقْرَأ: (وَفيه تَعْصِروا) بالتَّاءِ، يَعْني تَحْتَلِبونَ [(٧)].

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه بعض أهل المدينة والبصْرة والكوفة: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ بالياءِ، بمَعْنَى ما وَصَفْت مِنْ قول مَنْ قال: عَصَرُ الأعْناب والأدْهان.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيِّينَ: (وَفيه تَعْصِرونَ) بالتَّاءِ، وَقَرَأه بعضهمْ: (وَفيه يُعْصَرونَ) بمَعْنَى: يُمْطَرونَ.

وَهَذِه قِراءة لا أسْتَجيزُ القِراءة بها، لِخِلافِها ما عليه مِنْ قرأةُ الأمْصار.

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي ضعفه الدارقطني و غيره.

(٧) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي ضعفه الدارقطني و غيره.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ أنَّ لِقارِئه الخيار في قِراءته بأيِّ القِراءتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ شاءَ؛ إن شاءَ بالياءِ رَدًّا عَلَى الخبَر به عَنِ النَّاس، عَلَى مَعْنَى: فيه يغاثُ النَّاسُ وفيهِ يَعصرون أعْنابهمْ وَأدْهانهمْ، وَإنْ شاءَ بالتَّاءِ رَدًّا عَلَى قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾، وَخِطابًا به لِمَنْ خاطَبَه بقولِه: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ - لِأنَّهُما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قراءة الأمْصار باتِّفاقِ المعْنَى، وَإنِ اخْتَلَفَت الألْفاظُ بهِما. وَذَلِكَ أنَّ المُخاطَبينَ بذَلِكَ كانَ لا شَكَّ أنَّهم إذا أُغيثوا وَعَصَروا، أُغيثَ النَّاس الذينَ كانوا بناحيَتِهم وَعَصَروا، وَكَذَلِكَ كانوا إذا أُغيثَ النَّاس بناحيَتِهم وَعَصَروا، أُغيثَ المُخاطَبونَ وَعَصَروا. فَهُما مُتَّفِقَتا المعْنَى، وَإنِ اخْتَلَفَتِ الألْفاظُ بقِراءةِ ذَلِكَ.

وَكانَ بعضُ مَنْ لا عِلْم له بأقْوالِ السَّلَف مِنْ أهل التَّأويل، مِمَّنْ يُفَسِّر القُرْآنَ برَأيه عَلَى مَذْهَب كَلام العرَب، يوَجِّه مَعْنَى قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. إلى: وَفيه يَنْجونَ مِنَ الجدْب والقحْط بالغيْثِ، وَيَزْعُم أنَّه مِنَ العصْر والعصْر التي بمَعْنَى المُنْجاة، مِنْ قول أبي زُبَيْد الطَّائيّ:

صاديًا يَسْتَغيثُ غيرَ مُغاثٍ ... لَقد كان عُصْرةَ المنْجود(١)

أي: المقْهور، وَمِنْ قول لَبيد:

فَباتَ وَأسْرَى القَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ ... وَما كانَ وَقَّافًا بغيرِ مُعَصَّر(٢)

وَذَلِكَ تَأويل يَكْفي مِنَ الشّهادة عَلَى خَطَئِه خِلافُه قولَ جَميع أهل العِلْم مِنَ الصّحابة والتَّابعينَ.

(١) [الخفيف]. القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (صاديا): الصَّدَى: شدّةُ العطَشِ، وقيل: هو العطشُ ما كان، صَديَ يَصدَى صَدىً، فهو صَدٍ وصادٍ وصَديانٌ، والأنثَى صَديا. والجمع صِداءٌ. ورجل مِصداءٌ: كثيرُ العطَشِ. (عصرة): العصرة بالضم الملجأ. واعتَصَرتُ بفلان وتَعَصّرتُ؛ أي: التجأت إليه. (المنجود): المكروب الهالك، والمغلوب المعيا. المعنى: من أبيات قالها أبو زبيد يرثي ابن أخته، وكان قد مات عطشا في طريق مكة، فاستغاث مكروبا فلم يجبه أحد، وهو المعهود عنه أنه كان في حياته ملجأ للمكروب والمقهور.

(٢) [الطويل]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (وَما كانَ وَقّافًا بدارِ مُعَصّرِ). (أسرى): يقال: أسرَيت وسَرَيت إذا سِرتَ ليلاً. قال أبو إسحاق في قوله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء:١]، قال: معناه سَيّرَ عبدَه. وأسراه وأسرَى به، مثلُ أخَذَ الخِطامَ وأخَذَ بالخِطام، وإنما قال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء:١]، وإن كان السّرَى لا يكون إلا بالليل للتأكيد، كقولهم: سِرت أمس نهارًا والبارِحةَ ليلاً. (بغير معصر): المعصر: المنجاة، وكذلك العُصرة، والمُعتَصَر. المعنى: البيت من قصيدة للبيد ذكر فيها من هلك من قومه، وهذا البيت من ذكر قيس بن جزء، وكان خرج غازيًا فظفر، فلما رجع مات فجأه على ظهر فرسه، فقد بات على فرسه عينا لأصحابه، وعليه الدرع، فاشتد عليه البرد فقتله. فقال فيه:

وقيسُ بن جَزءٍ يَومَ نادَى صِحابَهُ ... فَعاجوا عليه مِن سَواهِمَ ضمّرِ
طَوَته المنايا فَوقَ جَرداءَ شَطبةٍ ... تَدِفّ دَفيفَ الطّائحِ المُتَمَطّرِ
فَباتَ وَأسرَى القومُ آخِرَ لَيلِهِم ... وَما كانَ وقافًا بغَيرِ مُعَصّرِ

يقول: نادى أصحابه، فأعطوه خيلا قد أتعبها السفر وهزلها، وقد أتاه الموت وهو على ظهر فرسه الجرداء الطويلة، تطير طيرانًا كما يفعل الطائر وهو قريب من وجه الأرض، كالطائر الذي يؤوب إلى فراخه، طائرًا في المطر، هاربًا منه، فبات عليها صريعا، وسرى أصحابه، وما تأخره عنهم إلا لأمر قد أصابه.

وَأمَّا القوْل الذي رَوَى الفرَج بن فَضالة عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، فَقولٌ لا مَعْنَى لَهُ؛ لِأنَّهُ خِلافُ المعْروف مِنْ كَلام العرَب، وَخِلاف ما يُعْرَف مِنْ قول ابن عَبَّاس رَضيَ اللَّه عَنْهُما.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُول الذي أرسَلوه إلى يوسُفَ الذي قال: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ - فَأخْبَرَهم بتَأويلِ رُؤْيا الملِك عَنْ يوسُف، عَلِمَ الملِك حَقيقة ما أصابه يوسف مِنْ تَأويل رُؤْياه، وَصِحّة ذَلِكَ، وَقال الملِك: ائتوني بالذي عَبَرَ رُؤْيايَ هَذِه. كالذي:

١٩٤٠٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: فَخَرَجَ نبو مِنْ عند يوسُف بما أفْتاهم به مِنْ تَأويل رُؤْيا الملِك، حَتَّى أتَى الملِكَ فَأخْبَرَه بما قال، فَلَمَّا أخْبَرَه بما في نَفْسه بمصل النَهار، وَعَرَفَ أنَّ الذي قال كائِن كَما قال، قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦۖ﴾ (١).

١٩٤٠٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: لَمَّا أتَى الملِكَ رَسولُهُ قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦۖ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾. يَقول: فَلَمَّا جاءَه رَسول الملِك يَدْعوه إلى الملِك، ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾. يَقول: قال يوسُف لِلرَّسولِ: ارْجِعْ إلى سَيِّدك: ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ﴾. وَأبَى أنْ يَخْرُج مَعَ الرّسول، وَإجابةَ الملِك حَتَّى يَعْرِفَ صِحّة أمْره عندهمْ مِمَّا كانوا قَذَفوه به مِنْ شَأن النِّساء، فَقال لِلرَّسولِ: سَلِ الملِك ما شَأنُ النِّسْوة اللَّاتي قَطَّعْنَ أيْديَهُنّ، والمرْأة التي سُجِنَت بسَبَبِها؟ كَما:

١٩٤٠٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ﴾، والمرْأة التي سُجِنَت بسَبَبِ أمْرِها عَمَّا كانَ مِنْ ذَلِكَ (٣)؟

١٩٤٠٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرٌو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيّ، قال: لَمَّا أتَى الملِكَ رَسولُه فَأخْبَرَه، قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦۖ﴾ فَلَمَّا أتاه الرّسول وَدَعاه إلى الملِك، أبَى يوسُف الخُروج مَعَهُ، وَقال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ﴾ الآية؟ قال السُّدّيّ: قال ابن عَبَّاس: لَوْ خَرَجَ يوسُف يَوْمَئِذٍ قَبْلَ أنْ يَعْلَم الملِك بشَأنِهِ، ما زالَتْ في نَفْس العزيز مِنْه حاجة، يَقول: هَذا الذي راوَدَ امْرَأتَهُ (٤).

١٩٤٠٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنْ رَجُل، عَنْ أبي الزِّناد،

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عن الأعرج، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «يَرْحَم اللَّه يوسُفَ؛ إنْ كانَ ذا أناة، لَوْ كُنْتُ أنا المَحبوسَ ثُمَّ أُرْسِلَ إلَيَّ، لَخَرَجْت سَريعًا، إنْ كانَ لَحليمًا ذا أناة»(١).

١٩٤٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال النَّبيّ ﷺ: «لَوْ لَبِثْتُ في السِّجْن ما لَبِثَ يوسُف، ثُمَّ جاءَني الدَّاعي لأَجَبْتُهُ، إذْ جاءَه الرَّسُولُ فَقال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾» الآية(٢).

١٩٤٠٨- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني سُلَيْمان بن بلال، عَنْ محمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ(٣).

١٩٤٠٩- حَدَّثَنا زَكَرِيَّا بن أبانَ المصريُّ، قال: ثنا سَعيد بن تَليد، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن القاسِم، قال: ثني بَكْر بن مُضَر، عَنْ عمرو بن الحارِث، عَنْ يونُس بن يَزيد، عَنِ ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني أبو سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، وَسَعيد بن المُسَيِّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «لَوْ لَبِثْت في السِّجْن ما لَبِثَ يوسُف لأَجَبْت الدَّاعيَ»(٤).

١٩٤١٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَنِ ابن شِهاب، عَنْ أبي سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، وَسَعيد بن المُسَيِّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ(٥).

١٩٤١١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَفَّانُ بن مُسْلِم، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ محمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ، وَقَرَأَ هَذِه الآية: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ - قال النَّبيّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ أنا لأَسْرَعْتُ الإجابةُ، وَما ابْتَغَيْتُ العُذْر»(٦).

١٩٤١٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ ثابِت، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، وَمحمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ أنَّه قَرَأَ: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ الآية، فَقال النَّبيّ ﷺ: «لَوْ كنتُ أنا لو بُعِثَ إلَيَّ لأَسْرَعْتُ في الإجابة وَما ابْتَغَيْتُ العُذْر»(٧).

١٩٤١٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] أخرجه البخاري [٣٣٧٢-٣٣٧٥-٣٣٨٧-٤٥٣٧-٤٦٩٤]، ومسلم [١٥١] وغيرهما. ولفظه (لَو لَبِثتُ في السّجنِ ما لَبِثَ يوسُفُ ثُمّ أتاني الدّاعي لأَجَبتُهُ). اهـ

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

(٧) [صحيح بغير هذا للفظ] كما تقدم، وهذا سند ضعيف.

عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «لَقد عَجِبْت مِنْ يوسُف وَصَبْره وَكَرَمه، واللَّه يَغفِر له، حين سُئِلَ عَنِ البقَرات العِجاف والسِّمان، وَلَوْ كُنت مَكانَه ما أخبَرْتهمْ بشَيْءٍ حَتَّى اشْتَرط أنْ يُخرِجوني، وَلَقد عَجِبْت مِنْ يوسُف وَصَبْره وَكَرَمه، واللَّه يَغفِر له حين أتاه الرّسول، وَلَوْ كُنت مَكانه لَبادَرْتهم الباب، وَلَكِنّه أرادَ أنْ يَكون له العُذْر»(١).

١٩٤١٤- حَدَّثَنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾. أرادَ نَبيّ اللَّه ﷺ أنْ لا يَخرُجَ حَتَّى يَكون له العُذْر(٢).

١٩٤١٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قال: أرادَ يوسُفُ العُذْر قَبْل أنْ يَخرُجَ مِنَ السِّجْن(٣).

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْرهُ ذو عِلْم بصَنيعِهِنّ وَأفْعالِهِنَّ التي فَعَلْنَ بي وَيَفْعَلْنَ بغيري مِنَ النَّاسِ، لا يَخْفَى عليه ذَلِكَ كُلِّهِ، وَهوَ مِنْ وَراء جَزائِهِنّ عَلَى ذَلِكَ.

وَقيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّ سَيِّدي إطْفيرَ العزيزَ زَوْجَ المرْأةِ التي راوَدَتْني عَنْ نَفْسي، ذو عِلْم ببَراءَتي مِمَّا قرفتني به مِنَ السُّوءِ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾

وَفي هَذا الكلام مَتْروكٌ، قد استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه عَنْهُ، وَهوَ: فَرَجَعَ الرّسول إلى الملِك مِنْ عند يوسُفَ برسالَتِهِ، فَدَعا الملِكُ النِّسْوةَ اللَّاتي قَطَّعْنَ أيْديَهُنَّ، وامْرَأةَ العزيزِ، فَقال لَهُنَّ: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾؟ كالذي:

١٩٤١٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: فَلَمَّا جاءَ الرَّسولُ الملِك مِنْ عند يوسُف بما أرسَلَه إلَيْه، جَمَعَ النِّسْوةَ، وقال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾(٤).

وَيَعْني بقولِه: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾: ما كانَ أمْرُكُنّ، وَما كانَ شَأنُكُنّ ﴿إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾؟ فَأجَبْنَه: فقُلْنَ ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾. ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. تَقول: الآن تَبَيَّنَ الحقُّ، وانْكَشَفَ فَظَهَرَ، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾، وَإنَّ يوسُفَ لَمِنَ الصَّادِقينَ في قوله: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ [يوسف: ٢٦].

وَبِمِثْلِ ما قُلْنا في مَعْنَى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ - قال أهلُ التَّأويلِ.

---

(١) [ضعيف] عكرمة عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٤١٧- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: تَبَيَّنَ (١).

١٩٤١٨- حَدَّثَنِي محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: تَبَيَّنَ (٢).

١٩٤١٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

١٩٤٢٠- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

١٩٤٢١- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٥).

١٩٤٢٢- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ يقولُ: الآن تَبَيَّنَ الحقّ (٦).

١٩٤٢٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٧).

١٩٤٢٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: تَبَيَّنَ (٨).

١٩٤٢٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمدٍ، قال: حدَّثنا عمرو بن محمد، قال: حدَّثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: تَبَيَّنَ (٩).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله وهذا سند حسن كذلك؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٤٢٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسباط، عَنِ السُّدِّيِّ مِثله (١).

١٩٤٢٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك مِثله (٢).

١٩٤٢٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قالتْ راعيل امْرَأة إطْفير العزيز: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. أي: الآن بَرَزَ الحقّ وَتَبَيَّنَ، ﴿أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيما كانَ قال يوسُف مِمّا ادَّعَتْ عليهِ (٣).

١٩٤٢٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: قال الملِك: ائْتوني بهِنّ. فَقال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾؟ ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾. وَلَكِنّ امْرَأة العزيز أخْبَرَتْنا أنّها راوَدَتْه عَنْ نَفْسه، وَدَخَلَ مَعَها البيْت، وَحَلَّ سَراويله، ثُمَّ شَدَّه بَعْد ذَلِكَ، فلا تَدْري ما بَدا لَه. فَقالت امْرَأة العزيز: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ (٤).

١٩٤٣٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: تَبَيَّنَ (٥).

وَأصْل حَصْحَصَ: (حَصَّ). وَلَكِنْ قيلَ: حَصْحَصَ. كَما قيلَ: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ [الشعراء: ٩٤] في كُبّوا. وَقيلَ: كَفْكَفَ في (كَفَّ)، وذَرْذَرَ في (ذَرَّ). وَأصْل الحصّ: استِئْصال الشَّيْء، يُقال مِنْه: حَصَّ شَعْره: إذا استَأصَلَه جَزًّا، وَإنّما أُريدَ في هَذا المَوْضِع بقوله: حَصْحَصَ الحقّ: ذَهَبَ الباطِل والكذِبُ فانْقَطَعَ، وَتَبَيَّنَ الحقّ فَظَهَرَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٢﴾

يَعْني بقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾: هَذا الفِعْلُ الذي فَعَلْته مِنْ رَدّي رَسول الملِك إلَيْهِ، وَتَرْكي إجابَته والخُروج إلَيْهِ، وَمَسْألَتي إيّاه أنْ يَسْأل النِّسْوة اللاّتي قَطَّعْنَ أيْديَهُنَّ، عَنْ شَأنِهِنّ إذْ قَطَّعْنَ أيْديَهُنّ - إنّما فَعَلْته ليَعْلَم أنّي لَمْ أخُنْه في زَوْجَته، ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾. يَقول: لَمْ أرْكَب مِنْها فاحِشة في حال غَيْبَتِه عَنّي، وَإذا لَمْ يَرْكَب ذَلِكَ بمَغيبِهِ، فَهوَ في حال مَشْهَده إيّاه أحْرَى أنْ يَكون بَعيدًا عَنْ رُكوبه. كَما:

١٩٤٣١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: يَقول يوسُف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ إطْفير سَيِّده ﴿أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾: أنّي لَمْ أكُنْ لِأخالِفَه إلى أهله مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمهُ (٦).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٩٤٣٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾؛ يوسُف يَقولهُ[(١)].

١٩٤٣٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾؛ يوسُف يَقوله: لَمْ أخُنْ سَيِّدي[(٢)].

١٩٤٣٤- **قال**: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال: يوسُف يَقولهُ[(٣)].

١٩٤٣٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال: هَذا قول يوسُف[(٤)].

١٩٤٣٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ إسْماعيل بن سالِم، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال: هوَ يوسُف، لم يَخُنِ العزيزَ في امرأتِه[(٥)].

١٩٤٣٧- **حدّثت**، عن الحسينِ بنِ الفرج، قال: سمعت أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحاكَ يقولُ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. هوَ يوسُفُ، يَقول: لَمْ أخُن الملِك بالغيْب[(٦)].

وَقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾. يَقول: فَعَلْت ذَلِكَ ليَعْلَم سَيِّدي أنِّي لَمْ أخُنه بالغيْبِ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾. يَقول: فقلت ذلك ليعلَمَ سَيِّدي أني لم أخُنه بالغيبِ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾. يقول: وَأنَّ اللَّه لا يُسَدِّد صَنيع مَنْ خانَ الأمانات، وَلا يُرْشِد فِعالهمْ في خيانَتِهِموها.

واتَّصلَ قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. بقولِ امْرَأة العزيز: ﴿أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. لِمَعْرِفةِ السَّامِعينَ لِمَعْناهُ، كاتِّصالِ قول اللَّه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤] بقولِ المرْأة: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. خَبَر مُبْتَدَأٌ، وَكَذَلِكَ قول فِرْعَوْن لِأصْحابِه في سورة الأعْراف: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ وَهوَ مُتَّصِلٌ بقولِ الملأِ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٠].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾

يَقول يوسُف صَلَوات اللَّه عليه: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾. مِنَ الخطَأ والزَّلَل فأُزَكّيها، ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾. يَقول: إنَّ النُّفوس - نُفوس العِباد - تَأمُرهم بما تَهْواه، وَإنْ كانَ هَواها في غير ما فيه رِضا اللَّه، ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾. يَقول: إلا أنْ يَرْحَم رَبّي مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقه، فَيُنْجيه مِن اتِّباع هَواها، وَطاعَتِها فيما تَأمُره به مِنَ السّوء، ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

و(ما) في قوله: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾. في مَوْضِع نَصْب، وَذَلِكَ أنَّه استِثْناء مُنْقَطِع عَمَّا قَبْله، كَقولِه: ﴿وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ٤٣ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ [يس: ٤٣-٤٤] بمَعْنَى: إلا أنْ يُرْحَموا، وَ(أنْ) إذا كانَتْ في مَعْنَى المصْدَر تُضارِع (ما).

وَيَعْني بقولِه: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. أنَّ اللَّه ذو صَفْح عَنْ ذُنوب مَنْ تابَ مِنْ ذُنوبه، بتَرْكِه عُقوبَته عليها، وَفَضيحَته بها ﴿رَّحِيمٞ﴾ به بَعْد تَوْبَته أنْ يُعَذِّبَه عليها.

وَذُكِرَ أنَّ يوسُف قال هَذا القَوْل، مِنْ أجْل أنَّ يوسُف لَمَّا قال: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال مَلَك مِنَ الملائِكة: وَلا يَوْم هَمَمْت بها؟! فَقال يوسُف حينَئِذٍ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾. وَقد قيلَ: إنَّ القائِل ليوسُف: وَلا يَوْم هَمَمْت بها فَحَلَلْت سَراويلَك؟! هوَ امْرَأة العزيز، فَأجابَها يوسُف بهَذا الجواب.

وَقيلَ: إنَّ يوسُف قال ذَلِكَ ابْتِداء مِنْ قِبَل نَفْسه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٤٣٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا جَمَعَ الملِك النِّسْوة، فَسَأَلَهُنَّ: هَلْ راوَدْتُنَّ يوسُف عَنْ نَفْسه؟ ﴿قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ الآية، قال يوسُف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال: فَقال له جبريلُ: وَلا يَوْم هَمَمْت بما هَمَمْت به؟! فَقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (١).

١٩٤٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا جَمَعَ الملِك النِّسْوة، قال لَهُنَّ: أنْتُنَّ راوَدْتُنَّ يوسُف عَنْ نَفْسه؟ ثُمَّ ذَكَرَ سائِر الحديث، مِثْل حَديث أبي كُرَيْب، عَنْ وَكيع (٢).

١٩٤٤٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا جَمَعَ الملِك النِّسْوة، قال: أنْتُنَّ راوَدْتُنَّ يوسُف عَنْ نَفْسه؟ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، غير أنَّه قال: فَغَمَزَه جبريلُ، فَقال: وَلا حين هَمَمْت بها؟! فَقال يوسُف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخآصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخآصة في ما يرويه عن عكرمة.

نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (١).

١٩٤٤١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ مِسْعَر، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمَّا قال يوسُفُ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال جبريلُ، أوْ مَلَكٌ: وَلا يَوْمَ هَمَمْت بها؟! فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٢).

١٩٤٤٢- حَدَّثَنا عمرو بن عَليٍّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا مِسْعَر، عَنْ أبي حَصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر بنَحْوِهِ، إلا أنَّهُ قال: قال له المَلَكُ: وَلا حين هَمَمْتَ بها؟ وَلَمْ يَقُلْ: أوْ جبريلُ، ثُمَّ ذَكَرَ سائِر الحديث مِثْله (٣).

١٩٤٤٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشْر وَأحمد بن بَشير، عَنْ مِسْعَر، عَنْ أبي حَصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال: فَقال له الملَك، أوْ جبريلُ: وَلا حين هَمَمْت بها؟ فَقال يوسُف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٤).

١٩٤٤٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَن ابن أبي الهُذَيْل، قال: لَمَّا قال يوسُف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال له جبريلُ: وَلا يَوْم هَمَمْت بما هَمَمْت به؟! فَقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٥).

١٩٤٤٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل بمثلِه (٦).

١٩٤٤٦- حَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا عمرو، قال: أخْبَرَنا مِسْعَر، عَنْ أبي حصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، مِثْل حَديث ابن وَكيع، عَنْ محمد بن بشْر وَأحمد بن بَشير، سَواء (٧).

١٩٤٤٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا العلاء بن عبد الجبَّار، وَزَيْد بن حُباب، عَنْ حَمَّاد بن سَلَمة، عَنْ ثابت، عَنِ الحسَن: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال له جبريلُ: اذْكُرْ هَمَّك. فَقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٨).

١٩٤٤٨- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثنا عَفَّان، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ ثابت، عَنِ الحسَن: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال جبريلُ: يا يوسُف اذْكُرْ هَمَّك. قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٩).

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] ضرار بن مرة الكوفي أبو سنان الشيباني الأكبر ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٤٤٩- **حدثني** يَعْقوبُ، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ إسماعيل بن سالِم، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: هَذا قول يوسُف، قال: فَقال له جبريلُ: وَلا حين حَلَلْت سَراويلَك؟ قال: فَقال يوسُفُ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ الآية (١).

١٩٤٥٠- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ إسماعيل بن سالِم، عَنْ أبي صالِح بنَحْوِهِ (٢).

١٩٤٥١- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. ذُكِرَ لَنا أنَّ الملَك الذي كانَ مَعَ يوسُف، قال لَه: اذْكُرْ ما هَمَمْت بِهِ. قال نَبيّ اللَّه: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٣).

١٩٤٥٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: بَلَغَني أنَّ الملَك قال له حين قال ما قال: أتَذْكُرُ هَمَّك؟ فَقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ (٤).

١٩٤٥٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال الملَك، وَطَعَنَ في جَنْبه: يا يوسُفُ، وَلا حين هَمَمْت؟ قال: فَقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ﴾ (٥).

ذِكر مَنْ قال: قائِل ذَلِكَ له المرأة:

١٩٤٥٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: قاله يوسُف حين جيءَ به ليُعْلِمَ العزيز أنَّه لَمْ يَخُنْه بالغيْبِ في أهله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾. فَقالت امْرَأة العزيز: يا يوسُف، وَلا يَوْم حَلَلْت سَراويلَك؟ فَقال يوسُف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٦).

ذِكر مَنْ قال: قائِل ذَلِكَ يوسُف لِنَفْسِهِ، مِنْ غير تَذْكير مُذَكِّر ذَكَّرَه، وَلَكِنْه تَذَكَّرَ ما كانَ سَلَفَ مِنْه في ذَلِكَ.

١٩٤٥٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قولَهُ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾. هوَ قول

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يوسُف لِمَليكِه حين أراه اللَّه عُذْره، فَذَكَّرَه أنه قد هَمَّ بها وَهَمَّتْ بهِ، فَقال يوسُفُ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ الآية[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝٥٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ﴾، يَعْني مَلِك مِصْر الأكْبَر، وَهوَ فيما ذكَرَ ابنُ إسْحاق الوليدُ بن الرَّيَّان.

١٩٤٥٦- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة عَنْه حين تَبَيَّنَ عُذْر يوسُف، وَعَرَفَ أمانَته وَعِلْمه. قال لِأصْحابِه: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ﴾. يَقول: أجْعَله مِنْ خُلَصائي دون غيري[٢].

وَقوله: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ﴾. يَقول: فَلَمَّا كَلَّمَ الملِك يوسُف، وَعَرَفَ بَراءَته، وَعِظَم أمانَته، قال لَه: إنَّكَ يا يوسُف ﴿لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾. أيْ: مُتَمَكِّن مِمَّا أرَدْت، وَعَرَضَ لَك مِنْ حاجة قِبَلَنا، لِرِفْعةِ مَكانك وَمَنْزِلَتك لَدَيْنا، أمين عَلَى ما اؤْتُمِنْت عليه مِنْ شَيْء.

١٩٤٥٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا وَجَدَ الملِك له عُذْرًا، قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ﴾[٣].

١٩٤٥٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ﴾. يَقول: أتَّخِذه لِنَفْسي[٤].

١٩٤٥٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَن ابن أبي الهُذَيْل، قال الملِك: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ﴾. قال: قال له الملِك: إنِّي أُريد أنْ أُخْلِصَك لِنَفْسي، غير أنِّي آنَفُ أنْ تَأكُل مَعي فَقال يوسُف: أنا أحَقُّ أنْ آنَفَ؛ أنا ابن إسْحاق أوْ قال: ابن إسْماعيل - شكَّ أبو جَعْفَر -، وَفي كِتابي: ابن إسْحاق ذَبيح اللَّه ابن إبْراهيمَ خَليل اللَّه[٥].

١٩٤٦٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل بنَحْوِه، غير أنَّه قال: أنا ابن إبْراهيم خَليل اللَّه، ابن إسْماعيلَ ذَبيح اللَّه[٦].

١٩٤٦١- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل، قال: قال العزيزُ ليوسُفَ: ما مِنْ شَيْء إلا وَأنا أُحِبُّ أنْ تَشْرَكَني

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

فيهِ، إلا أنّي أُحِبّ أنْ لا تَشْرَكَني في أهلي، وَأنْ لا يَأكُل مَعي عبدي. قال: أتَأنَفُ أنْ آكُل مَعَك؟ فَأنا أحَقُّ أنْ آنَف مِنْك، أنا ابن إبْراهيم خَليل اللّه، وابن إسْحاق الذبيح، وابن يَعْقوب الذي ابْيَضَّتْ عَيْناه مِنَ الحُزْن (١).

١٩٤٦٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا سُفْيان بن عُقْبة، عَنْ حَمْزة الزّيّات، عَنِ أبي إسْحاق، عَنْ أبي مَيْسَرة، قال: لَمّا رَأى العزيز لَبَق يوسُف، وَكَيْسَه وَظَرْفَهُ دَعاه فَكانَ يَتَغَدّى وَيَتَعَشّى مَعَه دون غِلْمانه، فَلَمّا كانَ بَيْنه وَبَيْن المرْأة ما كانَ، قالتْ له تُدْني هَذا! مُرْه فَلْيَتَغَدَّ مَعَ الغِلْمان. قال لَه: اذْهَبْ فَتَغَدَّ مَعَ الغِلْمان. فَقال له يوسُف في وَجْهه: تَرْغَب أنْ تَأكُل مَعي - أوْ تَنْكَف - أنا واللّه يوسُف بن يَعْقوب نَبيّ اللّه، ابن إسْحاق ذَبيح اللّه، ابن إبْراهيم خَليل اللّه (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥﴾

يَقول جَلّ ثَناؤُه: قال يوسُف لِلْمَلِكِ: اجْعَلْني عَلَى خَزائِن أرضك. وَهيَ جَمْع خِزانة، والألِف واللّام دَخَلَتا في الأرض خَلَفًا مِنَ الإضافة، كَما قال الشّاعِر:

.... والأحْلامُ غيرُ عَوازِب (٣)

وَهَذا مِنْ يوسُف صَلَوات اللّه عليه مَسْألة مِنه لِلْمَلِكِ أنْ يوَلّيَه أمْر طَعام بَلَده وَخَراجها، والقيام بأسْبابِ بَلَده، فَفَعَلَ ذَلِكَ الملِك به فيما بَلَغَني. كَما:

١٩٤٦٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: كانَ لِفِرْعَوْن خَزائِنُ كثيرةٌ غير الطّعام، قال: فَأسْلَمَ سُلْطانه كُلّه إلَيْهِ، وَجَعَلَ القضاء إلَيْهِ، أمْره وَقَضاؤُه نافِذ (٤).

١٩٤٦٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا إبْراهيم بن المُخْتار، عَنْ شَيْبة الضَّبّيّ في قوله:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني. تتمة البيت:

لَهُم شيمةٌ لَم يُعطِها الله غَيرَهُم مِنَ النّاسِ فالأحلامُ غَيرُ عَوازِبِ

اللغة: (الشيمة): الطبيعة. (والعوازب): جمع عازبٍ، من قولهم: (عزب حلمه)؛ إذا فارقه وبعد عنه. وقوله: (فالأحلام غير عوازب) أي: لا تغرب عقولهم عنهم كما تغرب الماشية عن أهلها. المعنى: يمدح النابغة بهذا الشعر عمرو بن الحارث الأصغر الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني، وذلك حين فر من النعمان بن المنذر إلى الشام في أمر المتجردة. والضمير في: (لهم) إلى ملوك غسان من بني جفنة. ورواية الديوان: (من الجود) بدل (من الناس)، ورواية الطبري في سياق هذه القصيدة أجود؛ لأن البيت جاء بعد وصفهم في الحروب بشدة القتال، حتى قال قبله:

بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

فالشيمة هنا: هي صبرهم على لأواء القتال؛ فلا تطير نفوسهم من الروع، ولا تضطرب عقولهم وتدبيرهم إذا بلغ القتال مبلغا يشتت حكمة الحكيم.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: عَلَى حِفْظ الطَّعَام [(١)].

وَقوله: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تأويله؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنِّي حَفيظ لِما استَوْدَعْتني، عَليم بما وَلَّيْتني.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٤٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاقَ: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾: إنِّي حافِظٌ لِما استَوْدَعْتني، عالِم بما وَلَّيْتني. قال: قد فَعَلْت [(٢)].

١٩٤٦٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يَقول: حَفيظ لِما وُلِّيت، عَليم بأمْرِهِ [(٣)].

١٩٤٦٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا إبْراهيم بن المُخْتار، عَنْ شَيْبة الضَّبِّيّ في قوله: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾. يَقول: إنِّي حَفيظ لِما استَوْدَعْتني، عَليم بسِنيِّ المجاعة [(٤)].

وَقال آخَرونَ: إنِّي حافِظ لِلْحِسابِ، عَليمٌ بالألْسُنِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٤٦٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنِ الأشْجَعيّ: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾: حافِظ لِلْحِسابِ، عَليم بالألْسُنِ [(٥)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ عندَنا بالصّوابِ، قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: إنِّي حافِظ لِما استَوْدَعْتني، عالِم بما أوْلَيْتني؛ لِأنَّ ذَلِكَ عَقيب قوله: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ وَمَسْألَته الملِك استِكْفاءَه خَزائِن الأرض. فَكانَ إعْلامه بأنَّ عنده خِبْرة في ذَلِكَ، وَكِفايَته إيَّاهُ، أشْبَهَ مِنْ إعْلامه حِفْظه الحِساب وَمَعْرِفَته بالألْسُنِ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَهَكَذا وَطَّأْنا ليوسُف في الأرض، يَعْني: أرض مِصْر- ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾. يَقول: يَتَّخِذ مِنْ أرض مِصْر مَنْزِلاً حَيْثُ يَشاءُ، بَعْد الحبْس والضّيق، ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ مِنْ خَلْقِنا، كَما أصَبنا يوسُف بها، فَمَكَّنَّا له في الأرض بَعْد العُبودة والإسار، وَبَعْد الإلْقاء في الجُبّ. ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: وَلا نُبْطِل جَزاء عَمَل مَنْ أحْسَنَ، فَأطاعَ رَبّه،

(١) [ضعيف] إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي الخواري ضعيف. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] تقدم قبل اثنين.

(٥) [ضعيف] ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

وَعَمِلَ بما أمَرَه وانْتَهَى عَمَّا نَهاه عَنْهُ، كَما لَمْ نُبْطِل جَزاء عَمَل يوسُف، إذْ أحْسَنَ فَأطاعَ اللَّه.

وَكانَ تَمْكين اللَّه ليوسُف في الأرض، كَما:

١٩٤٦٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا قال يوسُف لِلْمَلِكِ: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾. قال المِلك: قد فَعَلْت. فَوَلاه -فيما يَذْكُرونَ- عَمَلَ إطْفير، وَعَزَلَ إطْفير عَمَّا كانَ عليهِ، يَقول اللَّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ الآية.

قال: فَذُكِرَ لي -واللَّه أعْلَم- أنَّ إطْفير هَلَكَ في تلك اللَّيالي، وَأنَّ المِلك الرَّيَّان بن الوليد زَوَّجَ يوسُف امْرَأة إطْفير راعيل، وَأنَّها حين دَخَلَتْ عليه، قال: أَلَيْسَ هَذا خَيْرًا مِمَّا كُنْت تُريدينَ؟ قال: فَيَزْعُمونَ أنَّها قالتْ: أيّها الصِّدِّيق لا تَلُمْني، فَإنِّي كُنْت امْرَأة كَما تَرَى حسناء جَمْلاء، ناعِمة في مُلْك وَدُنْيا، وَكانَ صاحِبي لا يَأتي النِّساء. وَكُنْت كَما جَعَلَك اللَّه في حُسْنِكِ وَهَيْئَتك، فَغَلَبَتْني نَفْسي عَلَى ما رَأيْت، فَيَزْعُمونَ أنَّه وَجَدَها عَذْراء. فَأصابَها، فَوَلَدَتْ له رَجُلَيْنِ، أفراييم بن يوسُف، وَمنشا بن يوسُف[(١)].

١٩٤٧٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾. قال: استَعْمَلَه المِلك عَلَى مِصْر، وَكانَ صاحِب أمْرِها، وَكانَ يَلي البيْع والتِّجارة، وَأمْرها كُلّه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾[(٢)].

١٩٤٧١- **حَدَّثَني** يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾. قال: مَلَّكْناه فيما يَكون فيها حيثُ يَشاء مِنْ تلك الدُّنْيا، يَصْنَع فيها ما يَشاءُ؛ فوُضَتْ إلَيْه. قال: وَلَوْ شاءَ أنْ يَجْعَل فِرْعَوْن مِنْ تَحْت يَدَيْهِ، وَيَجْعَله فَوْقه لَفَعَلَ[(٣)].

١٩٤٧٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ أبي إسْحاق الكوفيّ، عَنْ مُجاهِد، قال: أسْلَمَ المِلك الذي كانَ مَعَه يوسُف[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَثَواب اللَّه في الآخِرة: ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يَقول: لِلَّذينَ صَدَقوا اللَّه وَرَسوله مِمَّا أعْطَى يوسُف في الدُّنْيا مِنْ تَمْكينه له في أرض مِصْرَ ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾. يَقول: وَكانوا يَتَّقونَ اللَّه فَيَخافونَ عِقابَهُ في خِلاف أمْره، واستِحْلال مَحارِمه، فَيُطيعونَه في أمْره وَنَهْيِه.

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وجَاء إخوةُ يوسُفَ فَدَخَلُوا عليه فَعَرَفَهُم يوسُف، وهم ليوسُف مُنكِرُونَ لا يَعْرِفونَه.

وَكانَ سَبَب مَجيئِهم يوسُف، فيما ذُكِرَ لي، كَما:

١٩٤٧٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا اطْمَأنَّ يوسُف في مُلْكه، وَخَرَجَ مِنَ البلاء الذي كانَ فيهِ، وَخَلَت السِّنونَ المُخْصِبة، التي كانَ أمَرَهم بالإعْدادِ فيها لِلسِّنينَ التي أخْبَرَهم بها أنَّها كائِنةٌ، جُهِدَ النَّاس في كُلّ وَجْه، وَضَرَبوا إلى مِصْر يَلْتَمِسونَ بها الميرة مِنْ كُلّ بَلْدةٍ، وَكانَ يوسُف حين رَأى ما أصابَ النَّاس مِنَ الجهْد، قد آسَى بَيْنهمْ، وَكانَ لا يُحَمِّلُ لِلرَّجُلِ إلا بَعيرًا واحِدًا، وَلا يَحْمِل لِلرَّجُلِ بَعيرَيْنِ، تَقْسيطًا بَيْن النَّاس، وَتَوْسيعًا عليهِمْ، فَقَدِمَ إخْوَته فيمن قَدِمَ عليه مِن النَّاس، يَلْتَمِسونَ الميرة مِنْ مِصْر، فَعَرَفَهم، وَهم له مُنْكِرونَ، لَمَّا أرادَ اللَّه أنْ يُبَلِّغ ليوسُف عليه السّلام فيما أرادَ[(١)].

١٩٤٧٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: أصابَ النَّاس الجوع، حَتَّى أصابَ بلاد يَعْقوب التي هوَ بها، فَبَعَثَ بَنيه إلى مِصْر، وَأمْسَكَ أخا يوسُف بنيامين، فَلَمَّا دَخَلوا عَلَى يوسُف عَرَفَهم، وَهم له مُنْكِرونَ، فَلَمَّا نَظَرَ إلَيْهِمْ، قال: أخْبِروني ما أمْركُمْ، فَإنِّي أُنْكِر شَأنكُمْ؟ قالوا: نَحْنُ قَوْم مِنْ أرض الشَّام. قال: فَما جاءَ بكم؟ قالوا: جِئْنا نَمْتار طَعامًا. قال: كَذَبْتُمْ، أنْتُمْ عُيون، كَمْ أنْتُمْ؟ قالوا: عَشَرة. قال: أنْتُمْ عَشَرة آلاف، كُلّ رَجُل مِنكم أمير ألْف، فَأخْبِروني خَبَرَكُمْ. قالوا: إنَّا إخْوةٌ، بَنو رَجُل صِدّيقٍ، وَإنَّا كُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ، وَكانَ أبونا يُحِبّ أخًا لَنا، وَإنَّه ذَهَبَ مَعَنا البرِّية فَهَلَكَ مِنَّا فيها، وَكانَ أحَبَّنا إلى أبينا. قال: فَإلى مَنْ سَكَنَ أبوكم بَعْده؟ قالوا: إلى أخ لَنا أصْغَر مِنه. قال: فَكيف تُخْبِروني أنَّ أباكم صِدّيقٌ، وَهوَ يُحِبُّ الصّغير مِنكم دون الكبير؟ ائْتوني بأخيكم هَذا، حَتَّى أنْظُر إلَيْه ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾. قال: فَضَعوا بعضكم رَهينة حَتَّى تَرْجِعوا، فَوَضَعوا شَمْعون[(٢)].

١٩٤٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. قال: لا يَعْرِفونَهُ[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾

يقول: وَلَمَّا حَمَّلَ يوسُف لإخْوَتِه أباعِرَهم مِنَ الطَّعام، فَأوْقَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنهم بَعيرَهُ، قال

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

لَهُمْ: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ كَيْما أحْمِل لكم بَعيرًا آخَر، فَتَزْدادوا به حِمْل بَعير آخَر ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾. فلا أبْخَسُه أحَدًا؟ ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: وَأنا خَيْر مَنْ أنْزَلَ ضَيْفًا عَلَى نَفْسه مِنَ النَّاس بهَذِه البلْدة، فَأنا أُضيفُكُمْ. كَما:

١٩٤٧٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: يوسُف يقولُه: أنا خَيْر مَنْ يُضيف بمِصْرَ (١).

١٩٤٧٧- حَدَّثَني ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا جَهَّزَ يوسُف فيمَنْ جَهَّزَ مِنَ النَّاس، حَمَلَ لِكُلِّ رَجُل مِنهم بَعيرًا بعِدَّتِهِمْ، ثُمَّ قال لَهُمْ: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ أجْعَلْ لَكم بَعيرًا آخَر، أوْ كَما قال، ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾. أيْ: لا أبْخَس النَّاس شَيْئًا، ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾. أيْ: خَيْر لَكم مِنْ غيري، فَإنَّكم إنْ أتَيْتُمْ به، أكْرَمْت مَنْزِلَتَكم، وَأحْسَنْتُ إلَيْكُمْ، وازْدَدْتُمْ به بَعيرًا مَعَ عِدَّتكُمْ، فَإنِّي لا أُعْطي كُلَّ رَجُل مِنْكم إلاَّ بَعيرًا، ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾: لا تَقْرَبوا بَلَدي (٢).

١٩٤٧٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قولَهُ: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾. يَعْني بنْيامين، وَهوَ أخو يوسُف لِأبيه وَأُمّه (٣).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ۝٦٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَنْ قَيْلِ يوسُف لإخْوَتِه: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ﴾ بأخيكم مِنْ أبيكُمْ ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي﴾. يَقول: فَلَيْسَ لَكم عندي طَعام أكيله لَكُمْ فلا تقربون يَقول: وَلا تَقْرَبوا بلادي.

وَقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾. في مَوْضِع جَزْم بالنَّهْيِ، والنّون في مَوْضِع نَصْب، وَكُسِرَتْ لَمَّا حُذِفَتْ ياؤُها، والكلام: وَلا تَقْرَبوني.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ۝٦١ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٦٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إخْوة يوسُف ليوسُف، إذْ قال لَهُمْ: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾: سنراود عنه أباهُ وَنَسْأله أنْ يُخَلِّيَه مَعَنا، حَتَّى نَجيءَ به إلَيْك، ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾. يَعْنونَ بذَلِكَ: وَإنَّا لَفاعِلونَ ما قُلْنا لَك أنَّا نَفْعَله، مِنْ مُراوَدة أبينا عَنْ أخينا مِنْه. وَلَنَجْتَهِدَنَّ كَما:

١٩٤٧٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾: لَنَجْتَهِدَنَّ (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وقوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: وَقال يوسُفُ ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾، وَهم غِلْمانهُ. كَما:

١٩٤٨٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ﴾ أيْ: لِغِلْمانِهِ (١).

﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾. يقول: اجْعَلوا أثْمان الطَّعَام الذي أخَذْتُموها مِنْهم، في رِحالهمْ.

وَ(الرِّحال): جَمْع (رَحْل)، وَذَلِكَ جَمْع الكثير، فَأمَّا القليلُ مِنَ الجمْع مِنْه، فَهوَ (أرحُل)، وَذَلِكَ جَمْع ما بَيْن الثَّلاثة إلى العشَرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى البِضاعةِ قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٤٨١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ: ﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾. أيْ: أوْراقهمْ (٢).

١٩٤٨٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ أمَرَ ببِضاعَتِهم التي أعْطاهم بها ما أعْطاهم مِنَ الطَّعام، فَجُعِلَتْ في رِحالهمْ وَهم لا يَعْلَمونَ (٣).

١٩٤٨٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: وَقال لِفِتْيَتِه، وَهوَ يَكيل لَهُمْ: اجْعَلوا بضاعَتهمْ في رِحالهمْ، لَعَلَّهم يَعْرِفونَها إذا انْقَلَبوا إلى أهلهمْ، لَعَلَّهم يَرْجِعونَ إلَيَّ (٤).

فَإنْ قال قائِل: وَلِأيَّةِ عِلَّةٍ أمَرَ يوسُفُ فِتْيانه أنْ يَجْعَلوا بضاعة إخْوَته في رِحالهمْ؟

قيلَ: يَحْتَمِل ذَلِكَ أوْجُهًا:

أحَدها: أنْ يَكونَ خَشيَ أنْ لا يَكون عند أبيه دَراهِم - إذْ كانَت السَّنَةُ سَنةَ جَدْب وَقَحْط - فَيَضُرَّ أخذُهُ ذَلِكَ مِنْهم بِهِ، وَأحَبَّ أنْ يرجعوا إلَيْه.

أوْ أرادَ أنْ يَتَّسِع بها أبوه وَإخْوَته، مَعَ حاجَتهمْ إلَيْهِ، فَرَدَّه عليهم مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمونَ سَبَبَ رَدِّه؛ تَكَرُّمًا وَتَفَضُّلًا.

والثَّالِث: وَهوَ أنْ يَكون أرادَ بذَلِكَ أنْ لا يُخْلِفوه الوعْد في الرُّجوع، إذا وَجَدوا في رِحالِهِمْ ثَمَن طَعام قد قَبَضوه، وَمَلَكَه عليهم غيرهمْ، عِوَضًا مِنْ طَعَامِهِ، وَيَتَحَرَّجوا مِنْ إمْساكِهِمْ ثَمَن طَعام قد قَبَضوه، حَتَّى يُؤَدُّوه عَلَى صاحِبه، فَيَكون ذَلِكَ أدْعَى لَهم إلى العوْدِ إلَيْه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا رَجَعَ إخْوة يوسُف إلى أبيهِمْ قالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ يَقولُ: مُنِعَ مِنَّا الكيْل فَوْق الكيْل الذي كِيلَ لَنا، وَلَمْ يُكَلْ لِكُلِّ رَجُل مِنَّا إلاَّ كَيْل بَعير، فَأرسِلْ مَعَنا أخانا بنْيامين يَكْتَلْ لِنَفْسِه كَيْلَ بَعير آخَر، زيادة عَلَى كَيْل أباعِرنا. ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ مِنْ أنْ يَناله مَكْروهٌ في سَفَرِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٤٨٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: فَلَمَّا رَجَعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا إنَّ مَلِك مِصْرَ أكْرَمَنا كَرامة ما لَوْ كانَ رَجُلٌ مِنْ وَلَد يَعْقوب ما أكْرَمَنا كَرامَتَهُ، وَإنَّه ارْتَهَنَ شَمْعونَ، وَقال: ائْتوني بأخيكم هَذا الذي عَكَفَ عليه أبوكم بَعْد أخيكم الذي هَلَكَ، فَإنْ لَمْ تَأتوني به فلا تَقْرَبوا بلادي. قال يَعْقوبُ: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. قال: فَقال لَهم يَعْقوب: إذا أتَيْتُمْ مَلِكَ مِصْرَ فَاقْرِئوه مِنِّي السَّلام، وَقولوا له: إنَّ أبانا يُصَلِّي عَلَيْك، وَيَدْعو لَك بما أوْلَيْتنا[1].

١٩٤٨٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: خَرَجوا حَتَّى قَدِموا عَلَى أبيهِمْ، وَكانَ مَنْزِلُهُمْ، فيما ذَكَرَ لي بعض أهل العِلْم، بالعرَباتِ مِنْ أرض فِلَسْطين بغَوْرِ الشَّام، وَبعضٌ يَقول: بالأوْلاج مِنْ ناحية الشِّعْب أسْفَل مِنْ حِسْمَى، وَكانَ صاحِب بادية، له شاء وَإبِل، فَقالوا: يا أبانا قَدِمْنا عَلَى خَيْر رَجُل، أنْزَلَنا فَأكْرَمَ مَنْزِلَنا، وَكالَ لَنا فَأوْفانا وَلَمْ يَبْخَسْنا، وَقد أمَرَنا أنْ نَأتيَه بأخ لَنا مِنْ أبينا، وَقال: إنْ أنْتُمْ لَمْ تَفْعَلوا فلا تَقْرَبُنِي وَلا تَدْخُلُنَّ بَلَدي. فَقال لَهم يَعْقوبُ: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[2].

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿نَكْتَلْ﴾، فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة، وَبعضُ أهِل مَكّةَ والكوفة: ﴿نَكْتَلْ﴾ بالنّونِ، بمَعْنَى: نَكْتَلْ نَحْنُ وَهوَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (يَكْتَلْ) بالياءِ، بمَعْنَى يَكْتَلْ هوَ لِنَفْسِه، كَما نَكْتالُ لِأنْفُسِنا.

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُتَّفِقَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيب الصّواب. وَذَلِكَ أنَّهم إنَّما أخْبَروا أباهم، أنَّه مُنِعَ مِنْهم زيادةُ الكيْل عَلَى عَدَد رُءوسِهِمْ، فَقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾، ثُمَّ سَألوه أنْ يُرْسِل مَعَهم أخاهم؛ ليَكْتالَ لِنَفْسِهِ، فَهوَ إذا اكْتالَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لِنَفْسِه، واكْتالوا هم لِأنْفُسِهِمْ، فَقد دَخَلَ الأخُ في عِدادِهم فَسَواءٌ كانَ الخبَر بذَلِكَ عَنْ خاصَّةِ نَفْسه، أوْ عَنْ جَميعهمْ بلَفْظِ الجميع، إذْ كانَ مَفْهومًا مَعْنَى الكلام، وَما أُريدَ به.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال أبوهم يَعْقوبُ: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ﴾ عَلَى أخيكم مِنْ أبيكم الذي تَسْألوني أنْ أُرْسِلَه مَعَكم، ﴿إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ﴾ يوسُف، ﴿مِن قَبْلُ﴾. يَقول: مِنْ قَبْلِه.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض الكوفيّينَ والبصْريّينَ: (فاللَّه خَيْرٌ حِفْظًا). بمَعْنَى: واللَّه خَيْركم حِفْظًا.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الكوفيّينَ وَبعضُ أهل مَكّة: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ بالألِفِ، عَلَى تَوْجيه الحافِظ إلى أنّه تَفْسيرٌ للخير، كَما يُقال: هوَ خَيْرٌ رَجُلاً، والمعْنَى: فاللَّهُ خَيْركم حافِظًا، ثُمَّ حُذِفَتِ الكاف والميمُ.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما أهل عِلْم بالقُرْآنِ. فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَذَلِكَ أنَّ مَنْ وَصَفَ اللَّه بأنّه خَيْرهمْ حِفْظًا، فَقد وَصَفَه بأنّه خَيْرهمْ حافِظًا، وَمَنْ وَصَفَه بأنّه خَيْرهمْ حافِظًا فَقد وَصَفَه بأنّه خَيْرُهمْ حِفْظًا.

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. يَقول: واللَّه أرحَم راحِم بخَلْقِهِ، يَرْحَم ضَعْفي عَلَى كِبَر سِنّي، وَوَحْدَتي بفَقْدِ وَلَدي ولا يُضَيِّعُهُ، وَلَكِنّه يَحْفَظه، حَتَّى يَرُدَّه عَلَيَّ برحمته.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمّا فَتَحَ إخْوة يوسُف مَتاعَهُم الذي حَمَلوه مِنْ مِصْر مِنْ عند يوسُف ﴿وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ﴾، وَذَلِكَ ثَمَن الطّعام الذي اكْتالوه مِنْه، ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ قالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾. يَعْني أنَّهُم قالوا لِأبيهِمْ: ماذا نَبْغي؟ هَذِه بضاعَتُنا رُدَّتْ إلَيْنا. تَطْييبًا مِنْهم لِنَفْسِه، بما صنعَ بهم في رَدِّ بضاعَتهمْ إلَيْه.

وَإذا وُجِّهَ الكلام إلى هَذا المعْنَى كانَتْ (ما) استِفْهامًا في مَوْضِع نَصْب بقولِه: ﴿نَبْغِى﴾. وَإلى هَذا التَّأويل كانَ يوَجِّهُه قَتادةُ.

١٩٤٨٦- **حدّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿مَا نَبْغِى﴾ يَقول: ما نَبْغي وَراء هَذا؟ إنَّ بضاعَتَنا رُدَّتْ إلَيْنا، وَقد أوفيَ لَنا الكيْل [(١)].

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾. يقول: وَنَطْلُب لِأهلِنا طَعامًا، فَنَشْتَريه لَهُمْ يُقال مِنْه: مارَ فُلانٌ أهلَهُ يَميرُهم مَيْرًا، وَمِنْه قول الشَّاعِر:

بَعَثْتُكَ مائِرًا فَمَكَثْتَ حَوْلاً مَتَى يَأتي غياثُك مَنْ تُغِيثُ (١)

﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ الذي تُرْسِله مَعَنا، ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾. يَقولُ: وَنَزْداد عَلَى أحمالِنا الطَّعام حِمْل بَعير، يُكال لَنا ما حَمَلَ بَعير آخَر مِنْ إبِلِنا، ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾. يَقول: هَذا حِمْل يَسير، كَما:

١٩٤٨٧- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾. قال: كانَ لِكُلِّ رَجُل مِنهم حِمْل بَعير، فَقالوا: أرسِلْ مَعَنا أخانا نَزْدَدْ حِمْل بَعير. وَقال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِدٌ: ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: حِمْل حِمار. قال: وَهيَ لُغة. قال القاسِم: يَعْني مُجاهِد أنَّ الحِمار يُقال له في بعض اللُّغات: بَعير (٢).

١٩٤٨٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قولَهُ: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ يَقول: حِمْل بَعير (٣).

١٩٤٨٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: نَعُدّ به بَعيرًا مَعَ إبِلنا، ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال يَعْقوبُ لِبَنيه: لَنْ أُرْسِلَ أخاكم مَعَكم إلى مَلِك مِصْر ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾. يَقول: حَتَّى تُعْطونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّه، بمَعْنَى الميثاق، وَهوَ ما يُوثَقُ به مِنْ يَمين وَعَهْد؛

(١) [الوافر]. القائل: عائشة بنت سعد بن أبي وقاص (الإسلامي). روي: (بَعَثْتُكَ قابسا فَلبثت حَولا)، وروي: (بَعَثْتُكَ عاجلا فَلبثتَ حَولا). اللغة: (مائرا): المائر والميّارُ: جالبُ الميرة. والميرةُ: الطعامُ يَمتارُه الإنسان. ابن سيده: الميرةُ جَلب الطعام، وفي (التهذيب): جلَب الطعام للبيع. وهم يَمتارون لأنفسهم ويَميرون غيرهم مَيرًا، وقد مار عيالَه وأهلَه يَميرُهم مَيرًا وامتارَ لهم. وجمع المائِر: مُيّارٌ مثل كُفّارٍ، ومَيّارةٌ مثل رَجّالةٍ، يقال: نحن ننتظر مَيّارَتَنا ومُيّارَنا. (حولا): الحول السنة والعام. (غياثك): غوْثَ الرجل: قال واغوثاه. والاسم الغوثُ، والغواثُ، والغواثُ. واستغاثني فلان فأغثتُه. والاسم الغياثُ، صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها. المعنى: قيل هذا البيت في رجل مخنث من أهل المدينة اسمه فند، كان مولى لعائشة بنت سعد بن أبي وقاص، بعثته ليقتبس نارًا، فأتى مصر، وأقام بها سنة، ثم جاءها بنار يعدو، فتبدد الجمرُ، فقال: تعست العجلة! فقالت عائشة:

بعثتك قابسًا فلبثت حولاً متى يأتي غياثك من تغيث!

فضرب به المثل فقيل: (أبطأ من فند). هذا المعنى ذكره الزمخشري في (المستقصى) وأبو هلال العسكري في (جمهرة الأمثال)، أما رواية الطبري: (بَعَثْتُكَ مائِرًا) فقد ذكر طلب الميرة بدلا من القبس.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾ . يقول: لَتَأْتُنَّني بأخيكُمْ، ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ . يقول: إلا أنْ يُحيط بجَميعِكم ما لا تَقْدِرونَ مَعَه عَلَى أنْ تَأتوني به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٤٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قولَهُ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ . قال: عَهْدهمْ [(١)].

١٩٤٩١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٢)].

١٩٤٩٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قولَهُ: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ : إلا أنْ تَهْلَكوا جَميعًا [(٣)].

١٩٤٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال: وَحَدَّثَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٤)].

١٩٤٩٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ قال: إلا أنْ تُغْلَبوا، حَتَّى لا تُطيقوا ذَلِكَ [(٥)].

١٩٤٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ : إلا أنْ يُصيبَكم أمْرٌ يَذْهَبُ بكم جَميعًا، فَيَكونُ ذَلِكَ عُذْرًا لَكم عندي [(٦)].

وَقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ : يَقول: فَلَمَّا أعْطَوْه عُهودهمْ قال يَعْقوب: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ﴾ . أنا وَأنْتُمْ ﴿وَكِيلٌ﴾ . يَقول: هوَ شَهيدٌ عَلَيْنا بالوفاءِ بما نَقولُ جَميعًا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال يَعْقوبُ لِبَنيه لَمَّا أرادوا الخُروجَ مِنْ عنده إلى مِصْر ليَمْتاروا الطَّعَام: يا بَنيَّ، لا تَدْخُلوا مِصْر مِنْ طَريق واحِد، وادْخُلوها مِنْ أبْوابٍ مُتَفَرِّقة.

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَذكر أنَّه قال ذَلِكَ لَهُمْ؛ لِأنَّهم كانوا رِجالاً لَهم جَمالٌ وهيئةٌ، فَخافَ عليهم العيْن إذا دَخَلُوا جَماعةً مِنْ طَريق واحِد، وَهم وَلَد رَجُل واحِد، فَأمَرَهم أنْ يتفرَّقوا في الدُّخول إلَيْها، كما:

١٩٤٩٦- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَزيد الواسِطيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾. قال: خافَ عليهم العيْن (١).

١٩٤٩٧- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ خَشيَ نَبيّ اللَّه ﷺ العيْن عَلَى بَنيه؛ كانوا ذَوي صورة وَجَمال (٢).

١٩٤٩٨- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾. قال: كانوا قد أوتوا صورة وَجَمالاً، فَخَشيَ عليهم أنْفُسَ النَّاس (٣).

١٩٤٩٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾. قال: خاف يَعْقوب عليه السلام عليهم العيْن (٤).

١٩٥٠٠- حدّثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾. خَشيَ يَعْقوب عَلَى وَلَده العيْن (٥).

١٩٥٠١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، عَنْ أبي مَعْشَر؛ عَنْ محمد بن كَعْب: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾. قال: خَشيَ عليهم العيْن (٦).

١٩٥٠٢- قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: خافَ يَعْقوب ﷺ عَلَى بَنيه العيْن، فَقال: ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾، فَيُقال: هَؤُلاءِ لِرَجُلٍ واحِد! وَلَكِن ادْخُلوا مِنْ أبْواب مُتَفَرِّقة (٧).

١٩٥٠٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا أجْمَعوا الخُروج - يَعْني وَلَد يَعْقوب - قال يَعْقوب: ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾. خَشيَ عليهم أعْيُن النَّاس لِهَيْئَتِهِمْ، وَأنَّهم لِرَجُلٍ واحِد (٨).

---

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف]نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٧) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وقوله: ﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾. يقول: وما أقدرُ أنْ أدفع عنكم مِنْ قضاء اللَّهِ الذي قد قَضَاهُ عَلَيْكم مِنْ شَيْء صَغير وَلا كَبير؛ لِأنَّ قَضاءَه نافذ في خَلْقه، ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾. يَقول: ما القضاء والحُكْم إلاَّ لِلَّه دون ما سِواه مِنَ الأشياء، فَإنَّهُ يَحْكُم في خَلْقه بما يَشاء، فَيُنْفِذُ فيهم حُكْمَه، وَيَقْضي فيهم وَلا يُرَدّ قَضاؤُه، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾. يَقول: عَلَى اللَّه تَوَكَّلْت، فَوَثِقْت به فيكُمْ، وَفي حِفْظكم عَلَيَّ، حَتَّى يَرُدّكم إلَيَّ وَأنْتُمْ سالِمونَ مُعافَونَ- لا عَلَى دُخولكم مِصْر إذا دَخَلْتُموها، مِنْ أبْواب مُتَفَرِّقة، ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾. يَقولُ: وَإلى اللَّه فَلْيُفَوِّضْ أُمورَهم المُفَوِّضُونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا دَخَلَ وَلَدُ يَعْقوب مِنْ حَيْثُ أمَرَهم أبوهم، وَذَلِكَ دُخولهمْ مِصْر مِنْ أبْواب مُتَفَرِّقة، ﴿مَّا كَانَ يُغْنِي﴾ دُخولهمْ إيَّاها كَذَلِكَ ﴿عَنْهُم﴾ من قَضاء الله الذي قَضاه فيهم فَحَتَمَهُ، ﴿مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾: إلاَّ أنَّهُم قَضَوْا وَطَرًا ليَعْقوب بدخولِهموها من طرقٍ متفرقةٍ فبرُّوا صدْرَه مما كان يَخاف عليهم بدُخولِهم لا مِنْ طَريق واحِد؛ مِنَ العيْن عليهِمْ، فاطْمَأنَّتْ نَفْسه؛ أنْ يَكونوا أُتُوا مِنْ قِبَل ذَلِكَ أوْ نالَهم مِنْ أجْله مَكْروهٌ. كما:

١٩٥٠٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة. قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾: خيفة العيْن عَلَى بَنيهِ (١).

١٩٥٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢).

١٩٥٠٦- **قال:** أخْبَرَنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

١٩٥٠٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾. قال: خَشْية العيْن عليهِمْ (٤).

١٩٥٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق قوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

يَعْقُوبَ قَضَـٰهَآ﴾ قال: ما تَخَوَّفَ عَلَى بَنيه مِنْ أعْيُن النَّاس لهيئتهم وَعِدَّتهمْ (١).

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ﴾. يقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ يَعْقوب لَذو عِلْم لِتَعْليمِنا إيَّاه.

وَقيلَ مَعْناه: وَإنَّهُ لَذو حِفْظٍ لِما استَوْدَعْنا صَدْره مِنَ العِلْم.

واخْتُلِفَ عَنْ قَتادة في ذَلِكَ:

١٩٥٠٩- فَحَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَهُ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ﴾: أيْ: مِمَّا عَلَّمْناهُ (٢).

١٩٥١٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيانَ، عَنِ ابن أبي عَرُوبة، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ﴾. قال: إنَّهُ لَعامِلٌ بما عَلِمَ (٣).

١٩٥١١- قال المُثَنَّى: قال إسْحاق: قال عبدُ اللَّه: قال سُفْيان: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ﴾ أى: عملٍ بما عَلَّمْناهُ، وَقال: مَنْ لا يَعْمَلْ لا يَكون عالِمًا (٤).

﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلَكِنَّ كَثيرًا مِن النَّاس غير يَعْقوب، لا يَعْلَمونَ ما يَعْلَمه؛ لِأنَّا حَرَمْناه ذَلِكَ، فَلَمْ يَعْلَمه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا دَخَلَ وَلَد يَعْقوب عَلَى يوسُف، ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾. يَقولُ: ضَمَّ إلَيْه أخاه لِأبيه وَأُمّه، وكان إيواؤه إيَّاه. كَما:

١٩٥١٢- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾. قال: عَرَفَ أخاهُ، فَأنْزَلَهم مَنْزِلاً، وَأجْرَى عليهم الطَّعام والشَّراب؛ فَلَمَّا كانَ اللَّيْل جاءَهم بمُثُلٍ، فَقال: لِيَنَمْ كُلّ أخَوَيْنِ مِنْكم عَلَى مِثال. فَلَمَّا بَقِيَ الغُلام وَحْده، قال يوسُف: هَذا يَنام مَعي عَلَى فِراشي. فَباتَ مَعَهُ، فَجَعَلَ يوسُف يَشُمّ ريحَهُ، وَيَضُمُّه إلَيْه، حَتَّى أصْبَحَ، وَجَعَلَ روبيل يَقول: ما رَأيْنا مِثْل هَذا، أريحونا مِنْهُ (٥).

١٩٥١٣- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا دَخَلوا - يَعْني وَلَد يَعْقوب - عَلَى يوسُف، قالوا: هَذا أخونا الذي أمَرْتنا أنْ نَأتيَك بِهِ، قد جِئْناك بِهِ. فَذُكِرَ لي أنَّهُ قال لَهُمْ: قد أحْسَنْتُمْ وَأصَبْتُمْ، وَسَتَجِدونَ ذَلِكَ عندي أوْ كَما قال. ثُمَّ قال: إنِّي أراكم رِجالاً، وَقد أرَدْتُ أنْ أُكْرِمَكُمْ، وَدَعا صاحب ضيافته، فَقال: أنْزِلْ كُلَّ رَجُلَيْنِ عَلَى حِدةٍ، ثُمَّ أكْرِمْهُما وَأحْسِنْ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ضيافَتَهُما. ثُمَّ قال: إنِّي أرَى هَذا الرّجُل الذي جِئتُمْ به لَيْسَ مَعَه ثانٍ، فَسأضُمُّه إلَيَّ، فَيَكون مَنْزِله مَعي. فَأنْزَلَهم رَجُلَيْنِ، رَجُلَيْنِ في مَنازِل شَتَّى، وَأنْزَلَ أخاه مَعَهُ، فَآواه إلَيْه، فَلَمَّا خَلا به قَالَ إني أنا أخُوك أنا يوسُف فلا تبتئس بشَيْءٍ فَعَلوه بنا فيما مَضَى؛ فَإنَّ اللَّه قد أحْسَنَ إلَيْنا، وَلا تُعْلِمْهم شَيْئًا مِمَّا أعْلَمْتُك. يَقول اللَّه: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (١).

١٩٥١٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾: ضَمَّه إلَيْه وَأنْزَلَهُ، وَهوَ بنيامين (٢).

١٩٥١٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، قال: سَمِعْتُ وَهْب بن مُنَبِّهٍ، يَقول: وَسُئِلَ عَنْ قول يوسُف: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾. كيف أخافه حين أخَذَ بالصُّواع، وَقد كانَ أخْبَرَه أنَّه أخوه، وَأنْتُمْ تَزْعُمونَ أنَّه لَمْ يَزَلْ مُتَنَكِّرًا لَهم يُكايِدهُمْ، حَتَّى رَجَعوا؟ فَقال: إنَّه لَمْ يَعْتَرِف له بالنِّسْبةِ، وَلَكِنّه قال: أنا أخوك مَكان أخيك الهالِك، ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾. يَقول: لا يَحْزُنْك مَكانه (٣).

وَقوله: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾. يَقول: فلا تَسْتَكِنْ وَلا تَحْزَنْ. وَهوَ (فلا تَفْتَعِل) مِنْ البُؤْس، يُقالُ مِنْه: ابْتَأسَ يَبْتَئِسُ ابْتِئاسًا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٥١٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾. يَقول: فلا تَحْزَنْ، وَلا تَيْأسْ (٤).

١٩٥١٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد، قال: سَمِعْتُ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾. يَقول: لا يَحْزُنْك مَكانُهُ (٥).

١٩٥١٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾. يَقول: لا تَحْزَنْ عَلَى ما كانوا يَعْمَلونَ (٦).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَتَأويلُ الكلام إذَنْ: فلا تَحزَن وَلا تَستَكِنْ لِشَيْءٍ سَلَفَ مِنْ إخْوَتك إلَيْك، في نَفْسك وَفي أخيك مِنْ أُمّك، وَما كانوا يَفْعَلونَ قَبْل اليوْم بك.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول: وَلَمَّا حَمَّلَ يوسُف إبِل إخْوَته ما حَمَّلَها مِنَ الميرة، وَقَضَى حاجَتَهُمْ، كَما:

١٩٥١٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾. يَقول: لَمَّا قَضَى لَهم حاجَتَهم وَوَفَّاهم كَيْلَهُمْ (١).

وَقوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾. يَقول: جَعَلَ الإناء الذي يَكيل به الطّعام في رَحْل أخيه.

والسِّقاية: هيَ المشْرَبة، وَهيَ الإناء الذي كانَ يَشْرَب فيه الملِكُ، وَيَكيل به الطّعام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٥٢٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَفّان، قال: ثنا عبد الواحِد، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن، أنّه كانَ يَقول: الصّواع والسِّقاية سَواء، هوَ الإناء الذي يُشْرَب فيهِ (٢).

١٩٥٢١- **قال**: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: السِّقاية والصّواع شَيْء واحِد، كانَ يَشْرَب فيه يوسُف (٣).

١٩٥٢٢- **قال**: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: السِّقاية الصّواع الذي يَشْرَب فيه يوسُف (٤).

١٩٥٢٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ قال: مشْرَبة الملِك (٥).

١٩٥٢٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾: وَهوَ إناء الملِك، الذي كانَ يَشْرَب فيهِ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٥٢٥- حَدَّثَني محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾. وَهيَ السِّقاية التي كانَ يَشْرَبُ فيها الملِك، يَعْني مَكّوكه[(١)].

١٩٥٢٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾، وَقوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: هُما شَيْءٌ واحِد، السِّقاية والصُّواع شَيْء واحِد يَشْرَب فيه يوسُف[(٢)].

١٩٥٢٧- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾: هوَ الإناء الذي كانَ يَشْرَب فيه الملِك[(٣)].

١٩٥٢٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾. قال: السِّقايةُ: هوَ الصّواع، وَكانَ كَأسًا مِنْ ذَهَبٍ فيما يَذْكُرونَ[(٤)].

قوله: ﴿فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾. فَإنَّه يَعْني: في مَتاع أخيه ابن أُمّه وَأبيه، وَهوَ بنْيامين، وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٥٢٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾. أيْ: في مَتاع أخيهِ[(٥)].

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾. يَقول: ثُمَّ نادَى مُنادٍ، وَقيلَ: أعْلَمَ مُعْلِم، ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾. وَهيَ القافِلة فيها الأحْمالُ ﴿إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٥٣٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾: والأخ لا يَشْعُر، فَلَمَّا ارْتَحَلوا أذَّنَ مُؤَذِّن قَبْل أنْ تَرْتَحِل العير: ﴿إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾[(٦)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٥٣١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ جَهَّزَهم بجَهازِهِمْ، وَأكْرَمَهم وَأعْطاهم وَأوْفاهُمْ، وَحَمَّلَ لَهم بَعيرًا بَعيرًا، وَحَمَّلَ لِأخيه بَعيرًا باسمِه كَما حَمَّلَ لَهُمْ، ثُمَّ أمَرَ بسِقايةِ المَلِك - وَهوَ الصّواع، وَزَعَموا أنَّها كانَتْ مِنْ فِضّة - فَجُعِلَتْ في رَحْل أخيه بنْيامينَ، ثُمَّ أمْهَلَهم حَتَّى إذا انْطَلَقوا فأمعنوا مِنَ القَرْية، أمَرَ بهم فَأُدْرِكوا، فاحتُبِسوا، ثُمَّ نادَى مُنادٍ: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾ قِفوا، وانْتَهَى إلَيْهم رَسوله، فَقال لَهم - فيما يَذْكُرونَ-: أَلَمْ نُكْرِم ضيافَتكُمْ، وَنوَفِّكم كَيْلَكُمْ، وَنُحْسِنْ مَنْزِلَتَكُمْ، وَنَفْعَلْ بكم ما لَمْ نَفْعَل بغيرِكُمْ، وَأدْخَلْناكم عَلَيْنا في بُيوتِنا وَمَنازِلنا؟ أوْ كَما قال لَهُمْ. قالوا: بَلَى، وَما ذاكَ؟ قال: سِقاية المَلِك فَقدناها، وَلا نَتَّهِم عليها غيركُمْ. ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ﴾[1].

وَقوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾. قد بَيَّنّا فيما مَضَى مَعْنَى العير، وَهوَ جَمْع لا واحِد له مِنْ لَفْظه.

وَحُكيَ عَنْ مُجاهِد أنَّ عير بَني يَعْقوب كانَتْ حَميرًا.

١٩٥٣٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾. قال: كانَتْ حَميرًا[2].

١٩٥٣٣- حدّثني الحارِثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني رَجُلٌ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾. قال: كانَتِ العيرُ حَميرًا[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال بَنو يَعْقوب لَمّا نُودُوا: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾. وَأقْبَلوا عَلَى المُنادي وَمَنْ بحَضْرَتِهم يَقولونَ لَهُمْ: ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾؟ ما الذي تَفْقِدونَ ﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. يَقُول: فَقال لَهم القَوْم: نَفْقِد مشْرَبة المَلِك.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَذُكِرَ عَنْ أبي هُرَيْرة أنَّه قَرَأ: (صَاعَ المَلِك) بغيرِ واو، كَأنَّهُ وَجَّهَه إلى الصّاع الذي يُكال به الطَّعامُ.

وَرويَ عَنْ أبي رَجاء أنَّه قَرَأه: (صَوْعَ المَلِك).

وَرويَ عَنْ يَحْيَى بن يَعْمُر أنَّه قَرَأه: (صَوْغ المَلِك) بالغيْن، كَأنَّهُ وَجَّهَه إلى أنَّهُ مَصْدَرٌ، مِنْ قولهمْ: صاغَ يَصوغ صَوْغًا. وَأمّا الذي عليه قرأة الأمْصار: فَـ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. وَهيَ القِراءَة التي لا أسْتَجيزُ القِراءة بخِلافِها لإجْماع الحُجّة عليها.

والصُّوَاعُ: هوَ الإناء الذي كانَ يوسُف يَكيل به الطّعام، وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٥٣٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس في هَذا الحرْف: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: كَهَيْئَةِ المكُّوكِ. قال: وَكانَ لِلْعَبَّاسِ مِثْله في الجاهِلِيّة، يَشْرَب فيهِ (١).

١٩٥٣٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: كانَ مِنْ فِضَّةٍ مِثْل المكُّوك، وَكانَ لِلْعَبَّاسِ مِنْها واحِد في الجاهِلِيّة (٢).

١٩٥٣٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمةَ في قوله: ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: كانَ مِنْ فِضّة (٣).

١٩٥٣٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنَّه قَرَأ: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ قال: وَكانَ إناءَه الذي يَشْرَب فيهِ، وَكانَ إلى الطّول ما هوَ (٤).

١٩٥٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: المكُّوكُ الفارِسيُّ (٥).

١٩٥٣٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاجُ بن المِنْهال، قال: ثنا أبو عَوانةَ، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: هوَ المكُّوكُ الفارِسيُّ الذي يَلْتَقي طَرَفاهُ، كانَتْ تَشْرَب فيه الأعاجِمُ (٦).

١٩٥٤٠- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَغْراء، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: إناء الملِك الذي كانَ يَشْرَبُ فيهِ (٧).

١٩٥٤١- حَدَّثَنا الحسنُ بن محمد، قال: ثنا يَحْيَى - يَعْني ابن عَبّاد - قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾: مَكُّوكٌ مِنْ فِضَّةٍ يَشْرَبونَ فيهِ، وَكانَ لِلْعَبَّاسِ واحِدٌ في الجاهِلِيّة (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٥٤٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادة: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾: إناء الملِكِ الذي يَشْرَبُ فيهِ(١).

١٩٥٤٣- حَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثنا أبو عَوانة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: هوَ المكّوك الفارِسيُّ، الذي يَلْتَقي طَرَفاهُ(٢).

١٩٥٤٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْجٍ، عَنْ مُجاهِد، قال: الصّواع: كانَ يَشْرَب فيه يوسُف(٣).

١٩٥٤٥- حَدَّثَنا محمد بن مَعْمَر البحْرانيّ، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارث، قال: ثنا صَدَقة بن عَبّاد، عَنْ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾: قال: كانَ مِنْ نُحاس(٤).

وَقوله: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾. يَقول: وَلِمَنْ جاءَ بالصّواع حِمْل بَعير مِنَ الطّعام.

١٩٥٤٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾. يَقول: وقِرُ بَعير(٥).

١٩٥٤٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ قال: حِمْل حمار طَعام وَهيَ لُغة(٦).

١٩٥٤٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: وَحَدَّثَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾. قال: حِمْل حمار طَعامًا، وَهيَ لُغة(٧).

١٩٥٤٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] تقدم قبل قليل، كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (السقاية والصواع يشرب منه يوسف). اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] صدقة بن عباد وأبوه لا أدري من يكونان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٩٥٥٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: قوله: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ قال: حِمْلُ حِمارٍ [(١)].

وَقوله: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ يَقول: وَأنا بأنْ أوفِّيه حِمْل بَعير مِن الطَّعَامِ إذا جاءَني بصُواعِ المَلِك كَفيلٌ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٥٥١- حَدَّثَني عَليٌّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. يَقول: كَفيلٌ [(٢)].

١٩٥٥٢- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. الزَّعيمُ: هوَ المُؤَذِّنُ الذي قال: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ [(٣)].

١٩٥٥٣- حَدَّثَني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٤)].

١٩٥٥٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٥)].

١٩٥٥٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر وَأبو خالِد الأحْمَر، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِد، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه [(٦)].

١٩٥٥٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديٍّ، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، عَنْ وِقاءِ بن إياس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. قال: كَفيل [(٧)].

١٩٥٥٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. أيْ: وَأنا به كَفيل [(٨)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٧) [ضعيف] وقاء بن إياس الأسدي لين الحديث.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٥٥٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. قال: كَفيلٌ (١).

١٩٥٥٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ قال: كَفيل (٢).

١٩٥٦٠- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك، فَذَكَرَ مِثْلَهُ (٣).

١٩٥٦١- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ قال: كَفيل (٤).

١٩٥٦٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال لَهم الرّسول: إنَّه مَنْ جاءَنا به فَلَه حِمْل بَعير، وَأنا به كَفيل بذَلِكَ، حَتَّى أُؤَدِّيَه إلَيْهِ (٥).

وَمِنَ الزّعيم الذي بمَعْنَى الكفيل قولُ الشَّاعِر:

فَلَسْت بآمِرٍ فيها بسَلْم وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسي زَعيمُ (٦)

وَأصْلُ الزَّعيم في كَلام العرَب: القائِم بأمْرِ القوْم، وَكَذَلِكَ الكفيل والحميل، وَلِذَلِكَ قيلَ: رَئيس القوْم زَعيمهمْ، وَمُدَبِّرهمْ، يُقال مِنْه: قد زَعُمَ فُلان زَعامة وَزِعامًا، وَمِنْه قول لَيْلَى الأخْيَلِيّة:

حَتَّى إذا بَرَزَ اللِّواءُ رَأيْتَهُ تَحْتَ اللِّواءِ عَلَى الخميسِ زَعيمًا (٧)

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [الوافر]. القائل: حاجز بن عوف الأزدي (جاهلي). اللغة: (بسلم): السّلمُ والسّلمُ: الصّلحُ، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث. (زعيم): زَعَمَ به يَزعُمُ زَعمًا وزَعامةً؛ أي: كَفَل. والزّعيمُ: الكفيل؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف:٧٢]؛ قالوا جميعًا: معناه وأنا به كفيل. وزَعَمت به أزعُمُ زَعمًا وزَعامةً؛ أي: كَفَلتُ. المعنى: البيت من قصيدة يقول في مطلعها: (سَألتُ فَلَم تكلّمُني الرُسومُ فَظَلتُ كَأنّني فيها سَقيمُ)، وقد ذكر فيها شدة الحرب بين قومه وبين قوم عدو لهم، فوصف الحرب وما فيها من الأهوال والجحيم، فيحث قومه على القتال ولا يأمرهم بالصلح، فهو كفيل بحرب ضارية حتى يثأر لقومه أو يموت دون ذلك وهو ماجد سمح كريم، فيقول:

بِغَزوٍ مثلِ وَلغِ الذئبِ حَتّى يَنوءَ بصاحِبي ثأرٌ مُنيمُ
يَنوءُ بصاحِبي أو يَقتلوني قَتيلٌ ماجِدٌ سَمحٌ كَريمُ

(٧) [الكامل]. القائل: ليلى الأخيلية (الأموي)، وروي لحميد بن ثور (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (حتى إذا رُفِعَ اللّواءُ رَأيتَهُ). اللغة: (الخميس): الجيشُ، وقيل: الجيش الجرّارُ، وقيل: الجيشُ الخشِنُ، وفي (المحكم): الجيشُ يَخمِسُ ما وَجَدَه، وسمي بذلك لأنه خَمسُ فِرَقٍ: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقةُ. وقيل: سمي خَميسًا لأنه تُخَمّس فيه الغنائم. (زعيما): زَعيمُ القوم: رئيسهم وسيدهم، وقيل: رئيسهم المتكلم عنهم، والجمع زُعَماء. والزّعامة: السّيادة والرياسة، وقد زَعُمَ زَعامةً. المعنى: البيت من قصيدة لها تعرض فيها

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال إخْوة يوسُف: ﴿تَاللَّهِ﴾. يَعْني: واللَّه.

وَهَذِه التَّاء في تاللَّهِ إنَّما هيَ واو قُلِبَتْ تاءً كَما فُعِلَ ذَلِكَ في التوارة وَهيَ مِنْ وَرَّيْت، والتُّراث، وَهيَ مِنْ وَرِثْت، والتُّخَمة، وَهيَ مِن الوخامة، قُلِبَتِ الواو في ذَلِكَ كُلِّه تاء، والواو في هَذِه الحُروف كُلِّها، مِنَ الأسْماء، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ في ﴿تَاللَّهِ﴾؛ لِأنَّها إنَّما هيَ واو القسَم، وَإنَّما جُعِلَتْ تاء لِكَثْرةِ ما جَرَى عَلَى ألْسُن العرَب في الأيْمان في قولهمْ: واللَّه، فَخُصَّتْ في هَذِه الكلِمة بأنْ قُلِبَتْ تاء، وَمَنْ قال ذَلِكَ في اسم اللَّه، فَقال: تاللَّهِ لَمْ يَقُلْ: تالرَّحْمَنِ وَتالرَّحيمِ، وَلا مَعَ شَيْء مِنْ أسْماء اللَّه، وَلا مَعَ شَيْء مِمَّا يُقْسَم بِهِ، وَلا يُقال ذَلِكَ إلا في ﴿تَاللَّهِ﴾ وَحْده.

وَقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾. يَقول: لَقد عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنَعْصيَ اللَّه في أرضِكُمْ. كَذَلِكَ كانَ يَقول جَماعةٌ مِنْ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٥٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنِ الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾. يَقول: ما جِئْنا لِنَعْصيَ في الأرض[(١)].

بابن الزبير، وقد أنكرت في هذه القصيدة على المخاطب فيما يأتيه، وتوبيخه فيما حدث به نفسه من قود جيش إلى عمرو بن الخليع، كما وصفته:

أتريد عمرو بن الخليع ودونه ... كعب إذا لوجدته مرءوما
إن الخليع ورهطه في عامر ... كالقلب ألبس جؤجؤا وحزيما

تقول مقرعة ومقبحة لما أنكرته من مخاطبها وموبخة له، ثم أخذت تحذر فقالت: لا تغزونهم ولا تستشعرون ذلك فيهم:

لا تغزون الدهر آل مطرف ... لا ظالمًا أبدًا ولا مظلومًا
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم ... وأسنة زرق يخلن نجومًا
ومخرق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيمًا
حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيمًا

نهته عن غزوهم على كل حال، فيقول لا تقصدهم طامعًا فيهم ومحاربًا لهم، فإنك لا تطيقهم، إذ كان همهم الغزو، ومربط خيولهم وسط بيوتهم، يضمرونها ويتفرسون على ظهورها، ولا يأتمنون عليها في سياستها وصنعتها إلا أنفسهم، فلا ترى إلا من يهذب آلته للحرب ويصلحها، فمركوبه صنيع، وسنان رمحه مجلو سنين، لا يهمه مطعوم ولا ملبوس، ثم لفرط حيائه وتناهي كرمه تحسبه وسط بيوت الحي سقيمًا، قلة كلام، ولين جانب، وضعف مجاذبة، فإذا نصب لواء الجيش مجهزًا الطلب وتر، وانتواء غزو، أو محاماة على ولي، أو سد ثغر، رأيته مهيأ للزعامة، معتمدًا للرياسة والسياسة، غير مزاحم ولا مدافع.

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: (﴿مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: ما جئنا لنعصي في الأرض). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فإنْ قال قائِل: وَما كانَ عِلْم مَنْ قيلَ له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. بأنَّهم لَمْ يَجيئوا لِذَلِكَ، حَتَّى استَجازَ قائِلو ذَلِكَ أنْ يَقولوه؟

قيلَ: استَجازوا أنْ يَقولوا ذَلِكَ؛ لِأنَّهم فيما ذُكِرَ، رَدّوا البِضاعة التي وَجَدوها في رِحالِهِمْ، فَقالوا: لَوْ كُنَّا سُرّاقًا لَمْ نَرُدَّ عَلَيْكم البِضاعة التي وَجَدْناها في رِحالِنا.

وَقيلَ: إنَّهم كانوا قد عرِفوا في طَريقِهِمْ وَمَسيرِهِمْ أنَّهم لا يَظْلِمونَ أحَدًا، وَلا يَتَناوَلونَ ما لَيْسَ لَهُمْ، فَقالوا ذَلِكَ حين قيلَ لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ۝٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال أصْحاب يوسُف لِإخْوَتِه: فَما ثَواب السّرَق إنْ كُنْتُمْ كاذِبينَ في قولكم ﴿مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾. قالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَقال إخْوة يوسُف: ثَواب السَّرَق مَنْ وُجِدَ في مَتاعه السَّرَق ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾. يَقول: فالذي وُجِدَ ذَلِكَ في رَحْله ثَوابه بأنْ يُسَلَّم بسَرِقَتِه إلى مَنْ سَرَقَ مِنْه حَتَّى يَسْتَرِقَّه. ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقول: كَذَلِكَ نَفْعَل بمَنْ ظَلَمَ فَفَعَلَ ما لَيْسَ له فِعْلُه، مِنْ أخْذِه مالَ غيرِه سَرَقًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٥٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، أيْ: سُلِّمَ بِهِ. ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أيْ: كَذَلِكَ نَصْنَع بمَنْ سَرَقَ مِنّا (١).

١٩٥٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، عَنْ مَعْمَر، قال: بَلَغَنا في قوله: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾. أخْبَروا يوسُف بما يُحْكَم في بلادهِمْ أنَّه مَنْ سَرَقَ أُخِذَ عبدًا، فَقالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ (٢).

١٩٥٦٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ۝٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ تَأخُذونَه فَهوَ لَكُمْ (٣).

وَمَعْنَى الكلام: قالوا: ثَواب السّرَق الموْجودُ في رَحْله. كَأنَّه قيلَ: ثَوابه استِرْقاق الموْجود في رَحْله. ثُمَّ حُذِفَ (استِرْقاق)، إذْ كانَ مَعْروفًا مَعْناهُ، ثُمَّ ابْتُدِئَ الكلام فَقيلَ: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾؛ ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وَقد يَحْتَمِل وَجْهًا آخَر أنْ يَكون مَعْناه: قالوا: ثَواب السَّرَق الذي يوجَد السَّرَق في رَحْله، فالسّارِق جَزاؤه. فَيَكون (جَزاؤُهُ) الأوَّل مَرْفوعًا بجُمْلةِ الخبَر بَعْده، وَيَكون مَرْفوعًا بالعائِدِ مِنْ

---

(١) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكْره في (هوَ)، و(هوَ) مرافِعُ (جَزاؤُهُ) الثاني.

وَيَحْتَمِل وَجْهًا ثالِثًا: وَهوَ أنْ تَكون (مَنْ) جزاءً، وَتَكون مَرْفوعة بالعائِدِ مِنْ ذِكْره في الهاء التي في (رَحْله)، والجزاءُ الأوَّلُ مَرْفوعًا بالعائِدِ مِنْ ذِكْره في (وُجِدَ)، وَيَكون جَوابُ الجزاءِ الفاءَ في (فَهوَ). والجزاءُ الثَّاني مَرْفوع (فهو)، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: قالوا: جَزاءُ السّرَق، مَنْ وُجِدَ السَّرَق في رَحْله، فَهوَ ثَوابه، يُسْتَرَقّ وَيُسْتَعْبَد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَفَتَّشَ يوسُف أوْعيَتَهم وَرِحالَهم؛ طالِبًا بذَلِكَ صُواعَ الملِك، فَبَدَأ في تَفْتيشه بأوْعيةِ إخْوَته مِنْ أبيهِ، فَجَعَلَ يُفَتِّشها وِعاءً، وِعاءَ قَبْلَ وِعاء أخيه مِنْ أبيه وَأُمّه، فَإنَّه أخَّرَ تَفْتيشَهُ، ثُمَّ فَتَّشَ آخِرَها وِعاءَ أخيهِ، فاستَخْرَجَ الصُّواعَ مِنْ وِعاء أخيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٥٦٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّه كانَ لا يَنْظُر في وِعاء إلا استَغْفَرَ اللَّه؛ تَأثُّمًا مِمَّا قَذَفَهم بهِ، حَتَّى بَقيَ أخوهُ، وَكانَ أصْغَرَ القوْم، قال: ما أرَى هَذا أخَذَ شَيْئًا. قالوا: بَلَى فاسْتَبْرِئه، ألا وَقد عَلِموا حَيْثُ وَضَعوا سِقايَتهمْ، ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾[(١)].

١٩٥٦٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: فاستَخْرَجَها مِنْ وِعاء أخيهِ، قال: كانَ كُلَّما فَتَحَ مَتاعًا استَغْفَرَ تائِبًا مِمَّا صَنَعَ، حَتَّى بَلَغَ مَتاع الغُلام، فَقال: ما أظُنّ هَذا أخَذَ شَيْئًا، قالوا: بَلَى، فاستبرئه[(٢)].

١٩٥٦٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾. فَلَمَّا بَقيَ رَحْل الغُلام، قال: ما كانَ هَذا الغُلام ليَأخُذَه. قالوا: واللَّه، لا يُتْرَك حَتَّى تَنْظُر في رَحْله؛ لِنَذْهَبَ وَقد طابَتْ نَفْسك، فَأدْخَلَ يَده فاستَخْرَجَها مِنْ رَحْله[(٣)].

١٩٥٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا قال لَهُمْ الرّسول: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢] قالوا: ما نَعْلَمُه فينا وَلا مَعَنا، قال: لَسْتُمْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ببارِحينَ حَتَّى أُفَتِّش أمْتِعَتَكم، وَأُعْذَرَ في طَلَبِها مِنْكُمْ، فَبَدَأ بأوْعيَتِهم وِعاءً وِعاءً، يُفَتِّشها وَيَنْظُر ما فيها، حَتَّى مَرَّ عَلَى وِعاء أخيه فَفَتَّشَهُ، فاستَخْرَجَها مِنْهُ، فَأخَذَ برَقَبَتِهِ، فانْصَرَفَ به إلى يوسُف، يَقول اللَّه: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾(١).

١٩٥٧١- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّهُ كانَ كُلَّما بَحَثَ مَتاع رَجُل مِنهم استَغْفَرَ رَبّه تَأثُّمًا، قد عَلِمَ أيْنَ مَوْضِع الذي يُطْلَب، حَتَّى إذا بَقِيَ أخوه، وَعَلِمَ أنَّ بُغْيَتَه فيهِ، قال: لا أرَى هَذا الغُلام أخَذَهُ، وَلا أُبالي أنْ لا أبْحَثَ مَتاعه. قال إخْوَته: إنَّهُ أصْيَب لِنَفْسِك وَأنْفُسِنا أنْ تَسْتَبْرِئَ مَتاعه أيْضًا، فَلَمَّا فَتَحَ مَتاعه، استَخْرَجَ بُغْيَتَه مِنه. قال اللَّه: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾(٢).

واخْتَلَفَ أهلُ العرَبيَّةِ في الهاء والألِف اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾.

فَقال بعض نَحويي البصرة: هيَ مِنْ ذِكْر الصّواع، قال: وَأنَّث، وَقد قال: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾، لِأنَّه عَنَى الصُّواع. قال: والصُّوَاعُ مُذَكَّر، وَمِنهم مَنْ يُؤَنِّث الصُّواع، وَعُنَى هاهنا السِّقاية، وَهيَ مُؤَنَّثةٌ. قال: وَهُما اسمانِ لِواحِدٍ، مِثْل الثَّوْب والمِلْحَفة، مُذَكَّرٌ وَمُؤَنَّثٌ لِشَيْءٍ واحِدٍ.

وَقال بعض نَحويي الكوفة في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾. ذَهَبَ إلى تَأنيث السَّرِقة، قال: وَإنْ يَكُنَ الصُّوَاعُ في مَعْنَى الصّاع، فَلَعَلَّ هَذا التَّأنيث مِنْ ذَلِكَ، قال: وَإنْ شِئْت جَعَلْته لِتَأنيثِ السِّقاية. قال: والصُّوَاعُ ذَكَرٌ، والصّاعُ يُؤَنَّثُ وَيُذَكَّر، فَمَنْ أنَّثَه قال: ثَلاثُ أصْوُعٍ، مِثْل: ثَلاثُ أدْوُرٍ، وَمَنْ ذَكَّرَه قال: أصْواعٌ، مِثْل أبْوابٌ.

وَقال آخَرُ مِنهُمْ: إنَّما أُنِّثَ الصُّوَاعُ حين أُنِّثَ؛ لِأنَّه أُريدَتْ به السِّقايَة، وَذُكِّرَ حين ذُكِّرَ؛ لِأنَّهُ أُريدَ به الصُّوَاعُ. قال: وَذَلِكَ مِثْل الخِوان والمائِدة، وَسِنان الرُّمْح وَعاليته، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيء الذي يَجْتَمِع فيه اسمانِ؛ أحَدهما مُذَكَّر، والآخَر مُؤَنَّث.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ يَقول: هَكَذا صَنَعْنا ليوسُف، حَتَّى يُخَلِّص أخاه لِأبيه وَأُمّه مِنْ إخْوَته لِأبيهِ، بإقْرارٍ مِنهم أنَّ له أنْ يَأخُذه مِنهم، وَيَحْتَبِسَه في يَدَيْه، وَيَحولَ بَيْنه وَبَيْنهمْ، وَذَلِكَ أنَّهُم قالوا إذْ قيلَ لَهم: ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ [يوسف: ٧٤] جَزاء مَنْ سَرَقَ الصُّوَاع أنَّ مَنْ وُجِدَ ذَلِكَ في رَحْله فَهوَ مُسْتَرَقّ بِهِ، وَذَلِكَ كانَ حُكْمَهم في دينهمْ، فَكادَ اللَّه ليوسُف كَما وصفَ لَنا، حَتَّى أخَذَ أخاه مِنْهُمْ، فَصارَ عنده بحُكْمِهم وَصُنْع اللَّه لَه.

وَقوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ يَقول: ما كانَ يوسُف ليَأخُذَ أخاه في حُكْم مَلِك مِصْر وَقَضائِه وَطاعَته مِنْهُمْ؛ لِأنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ حُكْم ذَلِكَ المَلِك وَقَضائِه أنْ يُسْتَرَقّ

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أحَد بالسّرَقِ، فَلَمْ يَكُنْ ليوسُف أخْذُ أخيه في حُكْم مَلِك أرضه، إلا أنْ يَشاء اللَّه بكَيْدِه الذي كادَه، لَهُ، حَتَّى أسْلَمَ مَنْ وُجِدَ في وِعائِه الصُّوَاعُ إخْوَتُه وَرُفَقاؤه، بحُكْمِهم عليه، وَطابَتْ أنْفُسُهم بالتَّسْليم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٥٧٢- **حَدَّثَنا** الحسَنُ، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ إلا فعْلة كادَها اللَّهُ لَهُ، فاعْتَلَّ بها يوسُف (١).

١٩٥٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

١٩٥٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. كادَها اللَّه لَهُ، فَكانَتْ عِلَّةُ ليوسُف (٣).

١٩٥٧٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. قال: إلا فعْلة كادَها اللَّهُ فاعْتَلَّ بها يوسُف (٤).

١٩٥٧٦- **قال:** ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، قولَهُ: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. قال: صَنَعْنا (٥).

١٩٥٧٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرٌو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. يَقولُ: صَنَعْنا ليوسُف (٦).

١٩٥٧٨- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. يَقول: صَنَعْنا ليوسُف (٧).

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن؛ من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله بواحد؛ وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

واختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. فقال بعضُهُمْ: ما كانَ ليأخُذَ أخاه في سُلْطان الملِك.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٥٧٩- **حَدَّثَني** محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. يَقول: في سُلْطان الملِك[(١)].

١٩٥٨٠- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يَقولُ: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. يَقولُ: في سُلْطان الملِك[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: في حُكْمِهِ وَقَضائِه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٥٨١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَهُ: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. يَقول: ما كانَ ذَلِكَ في قَضاءِ الملِك أنْ يَسْتَعْبِدَ رَجُلاً بسَرِقةٍ[(٣)].

١٩٥٨٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادةَ: ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ في دين الملِك، قال: حُكْمه[(٤)].

١٩٥٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح محمد بن لَيْث المرْوَزيّ، عَنْ رَجُل قد سَمَّاهُ، عَنْ عبد اللَّه بن المُبارَك، عَنْ أبي مَوْدود المدينيِّ، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيَّ يَقول: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: دين الملِك لا يُؤْخَذُ به مَنْ سَرَقَ أصْلاً، وَلَكِنّ اللَّه كادَ لِأخيهِ، حَتَّى تَكَلَّموا ما تَكَلَّموا بهِ، فَأخَذَهم بقولِهِمْ، وَلَيْسَ في قَضاء الملِك[(٥)].

١٩٥٨٤- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَر، قال: بَلَغَه في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: كانَ حُكْمُ الملِك أنَّ مَنْ سَرَقَ ضوعِفَ عليه الغُرْمُ[(٦)].

١٩٥٨٥- **حَدَّثَنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا عمرٌو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. يَقولُ: في حُكْم الملِك[(٧)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٥٨٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. أيْ: بظُلْم، وَلَكِنَّ اللَّه كادَ ليوسُف ليَضُمّ إلَيْه أخاهُ (١).

١٩٥٨٧- حدثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: لَيْسَ في دين الملِك أنْ يُؤْخَذَ السَّارِقُ بسَرِقَتِه، قال: وَكانَ الحُكْمَ عند الأنْبياء يَعْقوبَ وَبَنيه أنْ يُؤْخَذ السَّارِق بسَرِقَتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ (٢).

وَهَذِه الأقْوال وَإنِ اخْتَلَفَتْ ألْفاظُ قائِليها في مَعْنَى دين الملِك، فَمُتَقارِبةُ المعاني؛ لِأنَّ مَنْ أخَذَه في سُلْطان الملِك عامَلَه بعَمَلِهِ، فَيَرَيْناه أخَذَه إذا لَمْ يُغَيِّرهُ، وَذَلِكَ مِنْه حُكْمٌ عليهِ، وَحُكْمه عليه قَضاؤُهُ.

وَأصْل الدّين: الطَّاعةُ، وَقد بَيَّنْتُ ذَلِكَ في غير هَذا المَوْضِع بشَواهِدِه، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، كَما:

١٩٥٨٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرٌو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ وَلَكِنْ صَنَعْنا له، بأنَّهم قالوا: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ (٣).

١٩٥٨٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. إلا بعِلّةٍ كادَها اللَّه، فاعْتَلَّ بها يوسُف (٤).

وَقوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾. اخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعضهمْ: (نَرْفَع دَرَجاتِ مَنْ نَشاء) بإضافةِ الدّرَجات إلى (مَنْ) بمَعْنَى: نَرْفَع مَنازِلَ مَنْ نَشاء، رَفْعَ مَنازِلِه وَمَراتِبه في الدُّنْيا بالعِلْم. عَلَى غيره، كَما رَفَعْنا مَرْتَبة يوسُف في ذَلِكَ، وَمَنْزِلَته في الدُّنْيا، عَلَى مَنازِل إخْوَته وَمَراتِبهمْ.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخرونَ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ بتَنْوينِ الدّرَجات، بمعنى: نَرْفَعُ مَنْ نَشاءُ مَراتِبَ وَدَرَجاتٍ في العِلْم عَلَى غيره، كَما رَفَعْنا يوسُف، فَمَنْ عَلَى هَذِه القِراءة نَصْب، وَعَلَى القِراءة الأولَى خَفْض. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في سورة الأنْعام. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٥٩٠- حدثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾. يوسُف وَإخْوَته أوتوا عِلْمًا، فَرَفَعْنا يوسُف فَوْقَهم في العِلْم (٥).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. يقول تعالى ذِكْره: وَفَوْق كُلّ عالِم مَنْ هوَ أعْلَمُ مِنْه، حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إلى اللَّه تعالى وَإنَّمَا عَنَى بذَلِكَ أنَّ يوسُف أعْلَم إخْوَته، وَأنَّ فَوْق يوسُف مَنْ هوَ أعْلَمُ مِنْ يوسُف، حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إلى اللَّه تعالى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٥٩١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر العقَديُّ، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنْ عبد الأعْلَى الثَّعْلَبيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، أنَّه حَدَّثَ بحَديثٍ، فَقال رَجُل عنده: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. فَقال ابن عَبَّاس: بئْسَما قُلْت، إنَّ اللَّه هوَ عَليمٌ، وَهوَ فَوْقَ كُلّ عالِم (١).

١٩٥٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ عبد الأعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: حَدَّثَ ابن عَبَّاس بحَديثٍ، فَقال رَجُل عنده: الحمْدُ لِلَّه ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. فَقال ابن عَبَّاس: العالِم اللَّهُ، وَهوَ فَوْق كُلّ عالِم (٢).

١٩٥٩٣- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ عبد الأعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: كُنَّا عند ابن عَبَّاس، فَحَدَّثَ حَديثًا، فَتَعَجَّبَ رَجُل فَقال: الحمْد لِلَّه ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. فَقال ابن عَبَّاس: بئْسَما قُلْت: اللَّه العليم، وَهوَ فَوْق كُلّ عالِم (٣).

١٩٥٩٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد وابن وَكيع، قالا: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ سالِم، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: يَكون هَذا أعْلَمَ مِنْ هَذا، وَهَذا أعْلَمَ مِنْ هَذا، واللَّهُ فَوْقَ كُلّ عالِم (٤).

١٩٥٩٥- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثنا سَعيد بن مَنْصور، قال: أخْبَرَنا أبو الأحْوَص، عَنْ عبد الأعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: اللَّه الخبير العليم فَوْق كُلّ عالِم (٥).

١٩٥٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ عبد الأعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: اللَّهُ فَوْق كُلّ عالِم (٦).

١٩٥٩٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَنْ أبي

---

(١) [ضعيف] عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي والد عبد الأعلى ليس بالقوي، ويكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي والد عبد الأعلى ليس بالقوي، ويكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي والد عبد الأعلى ليس بالقوي، ويكتب حديثه.

مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب، قال: سَأَلَ رَجُل عَليًا عَنْ مَسْأَلة، فَقال فيها، فَقال الرَّجُلُ: لَيْسَ هَكَذا وَلَكِنْ كَذا وَكَذا، قال عَليٌّ: أَصَبْتَ وَأَخْطَأْتُ، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[(١)].

١٩٥٩٨- حَدَّثَني يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ خالِد، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: عِلْم اللَّه فَوْقَ كُلِّ أَحَد[(٢)].

١٩٥٩٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ نَضْر، عَنْ عِكْرِمةَ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: اللَّه عَزَّ وَجَلَّ[(٣)].

١٩٦٠٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَنْ سُفْيان، عَنْ عبد الأَعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: اللَّه أَعْلَم مِنْ كُلِّ أَحَد[(٤)].

١٩٦٠١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنِ ابن شُبْرُمة، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: لَيْسَ عالِم إلا فَوْقَه عالِم، حَتَّى يَنْتَهِيَ العِلْمُ إلى اللَّه[(٥)].

١٩٦٠٢- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عاصِم، قال: ثنا جوَيْرية بن بَشير الهُجَيْميّ، قال: سَمِعْت الحسَن قَرَأ هَذِه الآية يَوْمًا: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ ثُمَّ وَقَفَ، فَقال: إنَّه واللَّه ما أَمْسَى عَلَى ظَهْرِ الأرض عالِم إلا فَوْقَه مَنْ هوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، حَتَّى يَعود العِلْم إلى الذي عَلَّمَهُ[(٦)].

١٩٦٠٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَليٌّ، عَنْ جَرير، عَنِ ابن شُبْرُمة، عَنِ الحسَن: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: فَوْق كُلّ عالِم عالِمٌ، حَتَّى يَنْتَهِيَ العِلْم إلى اللَّه[(٧)].

١٩٦٠٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. حَتَّى يَنْتَهِيَ العِلْم إلى اللَّه، مِنْه بُدِئَ، وَتَعَلَّمَتِ العُلَماء، وَإِلَيْه يَعودُ. وفي قِراءة

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وهو عن علي مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي والد عبد الأعلى ليس بالقوي، ويكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] من أجل عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب صدوق من رجال البخاري. وأما جويرية، فقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٢/ ٥٣١/ ٢٢٠٧]: جويرية بن بشير الهجيمي البصري روى عن الحسن، روى عنه يحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هارون وموسى بن إسماعيل وعلى بن عثمان اللاحقي سمعت ابي يقول ذلك. قال أبو محمد وروى عن أبي خلدة. روى عنه مسلم بن إبراهيم. حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال: جويرية بن بشير ثقة. اهـ ولكن وقع في طبعة الشيخ شاكر والتركي (جويرية عن بشير الهجيمي) وهو خطأ كما هو واضح.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عبد اللَّه: (وَفَوْق كُلِّ عالَم عَليم)[(١)].

قال أبو جَعْفَر: إنْ قال لَنا قائِل: وَكيف جازَ ليوسُفَ أنْ يَجْعَل السِّقاية في رَحْل أخيه، ثُمَّ يُسَرِّق قَوْمًا أبْرياء مِن السَّرَق، وَيَقول: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾؟

قيلَ: إنَّ قوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ إنَّما هوَ خَبَر مِنَ اللَّه عَنْ مُؤَذِّن أذَّنَ بِهِ، لا خَبَر عَنْ يوسُف، وَجائِز أنْ يَكون المُؤَذِّن أذَّنَ بذَلِكَ إذ فُقِدَ الصُّواع، وَلا يَعْلَم بصَنيع يوسُف، وَجائِز أنْ يَكون كانَ أذَّنَ المُؤَذِّن بذَلِكَ عَنْ أمْر يوسُف، واستَجازَ الأمْر بالنِّداءِ بذَلِكَ؛ لِعِلْمِه بهم أنَّهُم قد كانوا سَرَقوا سَرِقةً في بعض الأحْوال، فَأمَرَ المُؤَذِّن أنْ يُناديَهم بوَصْفِهم بالسَّرَقِ، وَيوسُف يَعْني ذَلِكَ السَّرَق، لا سَرَقهم الصّواع. وَقد قال بعض أهل التَّأويل: إنَّ ذَلِكَ كانَ خَطَأ مِنْ فِعْل يوسُف، فَعاقَبَه اللَّه بإجابةِ القَوْم إيَّاهُ: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾. وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذلك فيما مَضَى بذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ﴾ هذا ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾ يَعْنونَ أخاه لِأبيه وَأُمِّه، وَهوَ يوسُف. كَما:

١٩٦٠٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾. ليوسُف[(٢)].

١٩٦٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٣)].

١٩٦٠٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾. قال: يَعْني يوسُف[(٤)].

١٩٦٠٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾. قال: يوسُف[(٥)].

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّرَق الذي وَصَفوا به يوسُف.

فَقال بعضهمْ: كانَ صَنَمًا لِجَدِّه أبي أُمِّه، كَسَرَه وَألْقاه عَلَى الطَّريق.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٠٩- حَدَّثَنا أحمد بن عمرو البصْريّ، قال: ثنا الفيْض بن الفضْل، قال: ثنا مِسْعَر، عَنْ أبي حصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾. قال: سَرَقَ يوسُف صَنَمًا لِجَدِّه أبي أُمِّه، كَسَرَه وَألْقاه في الطّريق، فكانَ إخْوَته يَعيبونَه بذَلِكَ (١).

١٩٦١٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾. ذُكِرَ أنَّه سَرَقَ صَنَمًا لِجَدِّه أبي أُمِّه، فَعَيَّروه بذَلِكَ (٢).

١٩٦١١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ أرادوا بذَلِكَ عَيْب نَبيّ اللَّه يوسُف، وَسَرِقَتُه التي عابوه بها صَنَمٌ كانَ لِجَدِّه أبي أُمِّه، فَأخَذَهُ، إنَّما أرادَ نَبيّ اللَّه بذَلِكَ الخيْر، فَعابوهُ (٣).

١٩٦١٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾. قال: كانَتْ أُمّ يوسُف أمَرَتْ يوسُف يَسْرِق صَنَمًا لِخالِه يَعْبُدهُ، كانَتْ مُسْلِمة (٤).

وَقال آخَرونَ: في ذَلِكَ ما:

١٩٦١٣- حَدَّثَنا به أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، قال: كانَ بَنو يَعْقوب عَلَى طَعام، إذْ نَظَر يوسُف إلى عِرْق فَخَبَّأهُ، فَعَيَّروه بذَلِكَ. ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: في ذَلِكَ بِما:

١٩٦١٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنْ عبد اللَّه بن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد أبي الحجَّاج، قال: كانَ أوَّل ما دَخَلَ عَلَى يوسُف مِنَ البلاء، فيما بَلَغَني، أنَّ عَمَّته ابنة إسْحاق، وَكانَتْ أكْبَر وَلَد إسْحاق، وَكانَتْ إلَيْها مِنْطَقة إسْحاق، وَكانوا يَتَوارَثونَها بالكِبَر، فَكانَ مَنِ اختانها ممَّن وَليَها كانَ له سَلَمًا لا يُنازَع فيهِ، يَصْنَع فيه ما شاءَ، وَكانَ يَعْقوب حين وُلِدَ له يوسُف، كانَ قد حَضَنَتْه عَمَّتُهُ، فَكانَ مَعَها وَإلَيْها، فَلَمْ يُحِبَّ أحَد شَيْئًا مِنَ الأشْياء حُبَّها إيَّاه.

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود، ثنا الفيض بن الفضل، ثنا مسعر بن كدام، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: (﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ قال: سرق يوسف صنما لجده أبي أمه من ذهب وفضة، كسره ثم ألقاه في الطريق فعيره بذلك إخوته). اهـ. الفيض بن الفضل البجلي روى عنه جمع من الثقات ولم أقف له على جرح، فهو صدوق إن شاء الله.

(٢) [صحيح] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَتَّى إذا تَرَعْرَعَ وَبَلَغَ سَنَوات، وَوَقَعَتْ نَفْس يَعْقوب عليهِ، أتاها فَقال: يا أُخَيّة، سَلِّمي إلَيَّ يوسُف، فَواللَّه ما أقْدِر عَلَى أنْ يَغيب عَنّي ساعة. فَقالتْ: واللَّه ما أنا بتارِكَتِهِ. واللَّه ما أقْدِر أنْ يَغيبَ عَنّي ساعة. قال: فَواللَّه، ما أنا بتارِكِهِ. قالتْ: فَدَعْه عندي أيّامًا أنْظُر إلَيْه، وَأسْكُنُ عَنْهُ، لَعَلَّ ذَلِكَ يُسَلِّيني عَنْهُ. أوْ كَما قالتْ. فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عندها يَعْقوب عَمَدَتْ إلى مِنْطَقة إسْحاق، فَحَزَمَتْها عَلَى يوسُف مِنْ تَحْت ثيابه. ثُمَّ قالتْ: لَقد فَقدت مِنْطَقة إسْحاق، فانْظُروا مَنْ أخَذَها وَمَنْ أصابَها. فالتُمِسَتْ، ثُمَّ قالتْ: اكْشِفوا أهل البيْت، فَكَشَفوهُمْ، فَوَجَدوها مَعَ يوسُف، فَقالتْ: واللَّه إنَّه لي لَسَلَمٌ أصْنَعُ فيه ما شِئْت. قال: وَأتاها يَعْقوب، فَأخْبَرَتْه الخبَر، فَقال لَها: أنْتِ وَذاكَ إنْ كانَ فَعَلَ ذَلِكَ فَهوَ سَلَمٌ لَك، ما أسْتَطيع غير ذَلِكَ. فَأمْسَكَتْه فَما قَدَرَ عليه يَعْقوبُ حَتَّى ماتَتْ. قال: فَهوَ الذي تَقول إخْوة يوسُف حين صَنَعَ بأخيه ما صَنَعَ حين أخَذَه: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ (١).

قال ابن حُمَيْد: قال ابن إسْحاق: لَمَّا رَأى بَنو يَعْقوب ما صَنَعَ أخُو يوسُف، وَلَمْ يَشُكّوا أنَّه سَرَقَ، قالوا - أسَفًا عليهم، لِما دَخَلَ عليهم في أنْفُسهمْ تَأنيبًا لَه-: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾. فَلَمَّا سَمِعَها يوسُف قال: ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾، سِرًّا في نَفْسه ولَم يُبدِها لهُم ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (٢).

وَقولـه: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿فَأَسَرَّهَا﴾: فَأضْمَرَها.

وَقال: ﴿فَأَسَرَّهَا﴾. فَأنَّثَ؛ لِأنَّهُ عَنَى بها الكلِمةُ، وَهيَ: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، وَلَوْ كانَتْ جاءَتْ بالتّذْكيرِ كانَ جائِزًا، كَما قيلَ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ [هود: ٤٩] و﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [هود: ١٠٠].

وَكَنّى عَنِ الكلِمة، وَلَمْ يَجْرِ لَها ذِكْر مُتَقَدِّم، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ كَثيرًا، إذا كانَ مَفْهومًا المعْنَى المُراد عند سامِعي الكلام، وَذَلِكَ نَظير قول حاتِم الطَّائيّ:

أماويَّ ما يُغْني الثَّراءُ عَنِ الفتَى ... إذا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضاقَ بها الصَّدْرُ (٣)

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [الطويل]. القائل: حاتم الطائي (جاهلي). روي: (إذا حَشرَجَت نَفسٌ وَضاقَ بها الصَدرُ). اللغة: (أماوي): ينادي (ماوية) نداء ترخيم، كانت امرأةً من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال، وحسب ومال، فآلت أن لا تزوّج نفسها إلاّ من كريم، ولئن خطبها لئيم لتجدعنّ أنفه، فتزوجها حاتم الطائي. وقوله: (إذا حشرجت يومًا): الحشرجة أوله مهملة وآخره جيم: الغرغرة عند الموت وتردّد النفس. المعنى: أورد صاحب (الكشّاف) هذا البيت عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾ [القيامة:٢٦] على إضمار النفس قبل الذكر، لدلالة الكلام عليه، كما أضمرها الشاعر في (حشرجت)، يريد: ما يغني الثراء والمال والسلطان عن المرء إذا جاء أجله وبلغت الروح الحلقوم، فلكل أجل كتاب، وكل شيء إلى زوال، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

يُريد: وَضاقَ بالنَفسِ الصَّدْرُ، فَكَنى عَنها، وَلَمْ يَجْرِ لَها ذِكْر، إذْ كانَ في قوله: إذا حَشْرَجَتْ يَوْمًا، دَلالة لِسامِع كَلامه عَلَى مُراده بقولِه: وَضاقَ بها. وَمِنْه قول اللَّه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠] فَقال: مِنْ بَعْدها وَلَمْ يَجْرِ قَبْل ذَلِكَ ذِكْرٌ لاسمِ مُؤَنَّثٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦١٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾. أمَّا الذي أسَرَّ في نَفْسه فَقوله: ﴿أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (١).

١٩٦١٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾. قال: هَذا القَوْل (٢).

١٩٦١٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾. يَقول: أسَرَّ في نَفْسه قوله: ﴿أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾. يَقول: واللَّه أعْلَم بما تَكْذِبونَ فيما تَصِفونَ به أخاه بنيامين.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦١٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ يَقولونَ: يوسُف يَقولهُ (٤).

١٩٦١٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٥).

١٩٦٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي صدوق يكتب حديثه.

١٩٦٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾. أي: بما تكذبون (١).

فمعنى الكلام إذن: فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم، قال: أنتم شرّ عند الله منزلاً ممّن وصفتموه بأنّه سرق، وأخبث مكانًا بما سلف من أفعالكم، واللع عالم بكذبكم، وإن جهله كثير ممّن حضر من النّاس.

وذكر أنّ الصّواع لمّا وجد في رحل أخي يوسف تلاوم القوم بينهم، كما:

١٩٦٢٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السُّدّيّ، قال: لمّا استخرجت السّرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم، وقالوا: يا بني راحيل، ما يزال لنا منكم بلاءٌ، متى أخذت هذا الصّواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرّيّة، وضع هذا الصّواع في رحلي الذي وضع الدّراهم في رحالكم! فقالوا: لا تذكر الدّراهم، فتؤخذ بها! فلمّا دخلوا على يوسف دعا بالصّواع، فنقر فيه، ثمّ أدناه من أذنه، ثمّ قال: إنّ صواعي هذا ليخبرني أنّكم كنتم اثنيْ عشر رجلاً، وأنّكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه. فلمّا سمعها بنيامين، قام فسجد ليوسف، ثمّ قال: أيّها الملك، سل صواعك هذا عن أخي أحيٌّ هو؟ فنقره، ثمّ قال: هو حيٌّ، وسوف تراه. قال: فاصنع بي ما شئت، فإنّه إن علم بي سوف يستنقذني. قال: فدخل يوسف فبكى، ثمّ توضّأ، ثمّ خرج، فقال بنيامين: أيّها الملك إنّي أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحقّ، فسله: من سرقه، فجعله في رحلي؟ فنقره فقال: إنّ صواعي هذا غضبانُ، وهو يقول: كيف تسألني من صاحبي؟ وقد رئيت مع من كنت؟ قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا. فغضب روبيل، فقال: أيّها الملك، والله لتتركنّا، أو لأصيحنّ صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها، وقامت كلّ شعرة في جسد روبيل، فخرجت من ثيابه، فقال يوسف لابنه: قم إلى جنب روبيل فمسّه. وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسّه الآخر ذهب غضبه، فمرّ الغلام إلى جنبه فمسّه، فذهب غضبه، فقال روبيل: من هذا؟ إنّ في هذا البلد لبزرًا من بزر يعقوب! سأل يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل، فقال: يا أيّها الملك، لا تذكر يعقوب فإنّه سريّ الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله. قال يوسف: أنت إذن كنت صادقًا (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قالت إخوة يوسف ليوسف: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ﴾. يا أيّها الملك، ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

شَيْخًا كَبِيرًا﴾ كَلِفًا بحُبِّهِ، يَعْنونَ يَعْقوب، ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾. يَعْنونَ: فَخُذْ أحدًا مِنَّا بَدَلاً مِنْ بنْيامين، وَخَلِّ عَنْه، ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يَقولونَ: إنَّا نَراكَ مِنَ المُحْسِنينَ في أفْعالِك.

وَقال محمد بن إسْحاق في ذَلِكَ، ما:

١٩٦٢٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: إنَّا نَرَى ذَلِكَ مِنْك إحْسانًا إنْ فَعَلْت [(١)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ۝٧٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال يوسُف لإخْوَتِه: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾: أعوذُ باللَّه. وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في كُلّ مَصْدَر وَضَعَتْه مَوْضِع (يَفْعَل) وَتفعل، فَإنَّها تُنْصَب؛ كَقولِهِمْ: حَمْدًا لِلَّه وَشُكْرًا لَهُ. بمَعْنَى: أحمد اللَّه وَأشْكُره. والعرَب تَقول في ذَلِكَ: مَعاذ اللَّه، وَمَعاذة اللَّه، فَتُدْخِل فيه هاء التَّأنيث، كَما يَقولونَ: ما أحْسَنَ مَعْناةَ هَذا الكلام. وَعَوْذ اللَّه، وَعَوْذة اللَّه، وَعياذ اللَّه. وَيَقولونَ: اللَّهُمَّ عائِذًا بك. كَأنَّه قيلَ: أعوذ بك عائِذًا، أوْ أذعوك عائِذًا.

﴿أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾. يَقول: أسْتَجير باللَّه مِنْ أنْ نَأْخُذ بَريئًا بسَقيم. كَما:

١٩٦٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾. يَقول: إنْ أخَذْنا غيرَ الذي وَجَدْنا مَتاعَنا عندَه، إنَّا إذًا نَفْعَل ما لَيْسَ لَنا فِعْلُهُ، وَنَجورُ عَلَى النَّاس [(٢)].

١٩٦٢٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾. قال يوسُف: إذا أتَيْتُمْ أباكم فَأقْرِئوه السّلام، وَقولوا لَه: إنَّ مَلِك مِصْر يَدْعو لَك أنْ لا تَموت حَتَّى تَرَى ابنَك يوسُف، حَتَّى يَعْلَم أنَّ في أرض مِصْرَ صِدّيقينَ مِثْله [(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨٠﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾. فَلَمَّا يَئِسوا مِنْه مِنْ أنْ يُخَلّيَ يوسُف عَنْ بنْيامينَ، وَيَأْخُذَ مِنْهم واحِدًا مَكانه، وَأنْ يُجيبَهم إلى ما سَألوه مِنْ ذَلِكَ. وَقوله: ﴿ٱسْتَيْـَٔسُوا۟﴾ استَفْعَلوا، مِنْ يَئِسَ الرَّجُل مِنْ كَذا، يَيْأس، كَما:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٦٢٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾: يَئِسوا مِنه وَرَأَوْا شِدَّتَه في أمْره (١).

وَقوله: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾. يَقول: بعضهمْ لِبعضٍ يَتَناجَوْنَ، لا يَخْتَلِط بهم غيرهمْ. والنَجيُّ جَماعة القوْم المُنْتَجينَ، يُسَمَّى به الواحِد والجماعة، كَما يُقال: رَجُلٌ عَدْلٌ، وَرِجال عَدْلٌ، وَقَوْمٌ زورٌ وَفِطْرٌ. وَهوَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: نَجَوْت فُلانًا أنْجوه نَجيًا. جُعِلَ صِفةً وَنَعْتًا.

وَمِنَ الدَّليل عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَما ذَكَرْنا قول اللَّه تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] فَوَصَفَ به الواحِد، وَقال في هَذا الموْضِع: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ فَوَصَفَ به الجماعة وَيُجْمَع النَجيُّ أنْجية، كَما قال لَبيد:

وَشَهِدْتُ أنْجيةَ الأفَاقةِ عاليًا كَعْبي وَأرداف المُلوكِ شُهودُ (٢)

وَقد يُقال لِلْجَماعةِ مِنَ الرِّجال: نَجْوَى؛ كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧] وَقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] وَهم القوْم الذينَ يَتَناجَوْنَ. وَتَكون النَّجْوَى أيْضًا مَصْدَرًا؛ كَما قال اللَّه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المجادلة: ١٠] يُقَالُ مِنْه: نَجَوْتُ أنْجو نَجْوَى، فَهيَ في هَذا الموْضِع: المُناجاة نَفْسها، وَمِنْه قولُ الشَّاعِر:

بَنيَّ بَدا خِبُّ نَجْوَى الرِّجال فَكُنْ عند سِرّك خَبَّ النَّجى (٣)

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الكامل]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أنجية): النَجوى في الكلام ما يَنفرِد به الجماعة والاثنان سِرًا كان أو ظاهرًا. ويجوز: قومٌ نَجيٌّ، وقومٌ أنجيةٌ، وقومٌ نَجوى. وانتَجاه إذا اختصّه بمُناجاته. ونَجَوتُ الرجل أنجوه إذا ناجَيته. (الأفاقة): اسم موضع، حيث كان اليوم المشهور بين لبيد والربيع بن زياد العبسي. (أرداف الملوك): من الردف، وهو الوزير الذي ينوب عن الملك إذا قام من مجلسه. المعنى: من أبيات يقولها لابنته بسرة، يذكر طول عمره، فيقول لها: وَلَقد سَئِمتُ من الحياةِ وطولِها وسُؤالِ هذا النّاسِ: كَيف لَبيدُ؟ وقد ذكر فيها الخبر المشهور عن داحس والغبراء، وكانت بسببه الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة، وذكر خبر يوم الإفاقة بينه وبين الربيع بن زياد العبسي، فقد تناجي القوم فتذاكروا مجده، وفضله، وعلو كعبه في ذلك اليوم، وشهد له بذلك أرداف الملوك وخاصتهم.

(٣) [المتقارب]. القائل: الصلتان العبدي. اللغة: الخبّ والخِبّ: الرجل الخدّاع الجُربُز. تقول منه: خَبِبتَ يا رجل تَخُبّ خِبًا، مثال عَلِمت تُعلم علمًا. وقد خَبَبَ غلامي فلانٌ، أي: خدعه. (نجوى): نَجا فلان نَجوًا ونَجوى: سارّه. والنَجوى والنَجيّ: السّرّ. والنَجوُ: السّرّ بين اثنين، يقال: نَجَوتُه نَجوًا؛ أي: سارَرته، وكذلك ناجَيتُه، والاسم النَجوى. والنجوى: مصدر، وهو يستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق الستر والكتمان. والنجي يقع على الواحد والجمع، وكذلك النجوى. المعنى: البيت من وصيته المشهورة التي أوصى بها ولده التي يقول فيها:

ألم تر لقمان أوصى بنيه وأوصيت عمرًا ونعم الوصي
بُنَيّ بَدا خِبّ نَجوَى الرّجالِ فَكُن عندَ سرّكَ خَبّ النَجيّ
وَسِرّكَ ما كانَ عندَ امرئٍ وَسِرّ الثَلاثةِ غيرُ الخفي

فيقول: إذا ناجيت صاحبًا لك فكن خبًا فيما تودعه من سرك، فإن نجوى الرجال إذا بدا خبها، ومكر أربابها فيها، عادت وبالاً وفضيحة.

فالنَّجْوَى والنَّجيّ في هَذا البيْت بمَعْنًى واحِدٍ، وَهوَ المُناجاةُ، وَقد جَمَعَ بَيْن اللُّغَتَيْنِ.
وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٢٧- **حَدَّثَنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾. وَأخْلَصَ لَهم شَمْعون، وَقد كانَ ارْتَهَنَهُ، خَلَوْا بَيْنهمْ نَجيًّا: يَتَناجَوْنَ بَيْنهمْ[(١)].

١٩٦٢٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾: خَلَصوا وَحْدَهم نَجيًّا[(٢)].

١٩٦٢٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾؛ أيْ: خَلا بعضهمْ ببعضٍ، ثُمَّ قالوا: ماذا تَرَوْنَ؟[(٣)]

وَقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾. اخْتَلَفَ أهل العِلْم في المعْنيّ بذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: عنى به كَبيرهم في العقْل والعِلْم، لا في السِّنّ، وَهوَ شَمْعون. قالوا: وَكانَ روبيل أكْبَر مِنْه في الميلاد.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾. قال: هوَ شمْعون الذي تَخَلَّفَ، أو أكْبَر مِنْهُ - وَأكْبَر مِنْهم في الميلاد - رُوبيلُ[(٤)].

١٩٦٣١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ شمْعون الذي تَخَلَّفَ، وَأكْبَر مِنْه في الميلاد رُوبيلُ[(٥)].

١٩٦٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٦)].

١٩٦٣٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾. قال: شمْعون الذي تَخَلَّفَ، وَأكْبَرُهمْ في الميلاد رَوبيلَ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى به كَبيرهمْ في السِّنّ، وَهوَ روبيل[(٧)].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٣٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: وَهوَ روبيلُ أخو يوسُف، وَهوَ ابن خالَته، وَهوَ الذي نَهاهم عَنْ قَتْلِهِ (١).

١٩٦٣٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾. قال: روبيلُ، وَهوَ الذي أشارَ عليهم أنْ لا يَقْتُلوهُ (٢).

١٩٦٣٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ في العِلْم أن ﴿أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ الآية. فَأقامَ روبيل بمِصْرَ، وَقبل التِّسْعةُ إلى يَعْقوب فَأخْبَروه الخبَر، فَبَكَى وَقال: يا بَنيَّ، ما تَذْهَبونَ مَرَّةً إلاَّ نَقَصْتُمْ واحِدًا؟! ذَهَبْتُمْ مَرّة فَنَقَصْتُمْ يوسُف، وَذَهَبْتُم الثَّانية فَنَقَصْتُمْ شِمْعون، وَذَهَبْتُم الآن فَنَقَصْتُمْ روبيلَ (٣).

١٩٦٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾. قال: ماذا تَرَوْنَ؟ فَقال رُوبيلُ - كَما ذُكِرَ لي، وَكانَ كَبير القوْم -: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ الآية (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحَةِ قول مَنْ قال: عنِى بقولِه: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ روبيلُ؛ لإجْماع جَميعهمْ عَلَى أنَّه كانَ أكْبَرهمْ سِنًّا، وَلا تَفْهَمُ العرَب في المُخاطَبة - إذا قيلَ لَهُمْ: فُلان كَبير القوْم مُطْلَقًا بغيرِ وَصْل - إلاَّ أحَد مَعْنَيَيْنِ، إمَّا في الرِّياسَةِ عليهم والسُّؤْدُد، وَإمَّا في السِّنِّ؛ فَأمَّا في العقْل فَإنَّهم إذا أرادوا ذَلِكَ وَصَلوهُ، فَقالوا: هوَ كَبيرهمْ في العقْل. فَأمَّا إذا أُطْلِقَ بغيرِ صِلَتِه بذَلِكَ فلا يُفْهَمُ إلاَّ ما ذَكَرْت.

وَقد قال أهل التَّأويل: لَمْ يَكُنْ لِشَمْعونَ - وَإنْ كانَ قد كانَ مِنَ العِلْم والعقْل بالمكانِ الذي جَعَلَه اللَّه به - عَلَى إخْوَته رياسة وَسُؤْدُ، فَيُعْلَم بذَلِكَ أنَّه عنى بقولِه: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ الوجْه الآخَر؛ وَهوَ الكِبَر في السِّنّ، وَقد قال الذينَ ذَكَرْنا جَميعًا: رُوبيلُ كانَ أكْبَر القوْم سِنًّا. فَصَحَّ لذلك القوْل الذي اخْتَرْناه.

وَقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾. يَقول: أَلَمْ تَعْلَموا أيُّها القوْمُ أنَّ أباكم يَعْقوب قد أخَذَ عَلَيْكم عهود اللَّه وَمَواثيقه لَنَأتيَنّه به جَميعًا، إلاَّ أنْ يُحاط بكُمْ، ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ وَمِنْ قَبْلِ فِعْلَتكم هَذِه تَفْريطكم في يوسُف. يَقول: أوَلَمْ تَعْلَموا مِنْ قَبْل هَذا تَفْريطكم في يوسُفَ؟

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَإذا صُرِفَ تَأويل الكلام إلى هَذا الذي قُلْناهُ، كانَتْ (ما) حينَئِذٍ في مَوْضِع نَصْب. وَقد يَجوز أنْ يَكون قوله: ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ خَبَرَ مُبْتَدَأ، وَيَكون قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ خبرًا متناهيًا، فتكون (ما) حينَئِذٍ في مَوْضِع رَفْع، كَأنَّه قيلَ: وَمِنْ قَبْل هَذا تَفْريطُكم في يوسُف. فَتَكون (ما) مَرْفوعة بـ ﴿مِن قَبْلُ﴾ هَذا وقد يَجوز أنْ تَكون (ما) التي تَكون (ما) صِلة في الكلام، فَيَكون تَأويل الكلام: وَمِنْ قَبْل ما تَفْريطُكم في يوسُف.

وَقوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ التي أنا بها -وَهيَ مِصْر- فَأُفارِقها، ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ بالخُروجِ مِنْها، كَما:

١٩٦٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ التي أنا بها اليوْم ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ بالخُروجِ مِنْها[1].

١٩٦٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: قال شمْعون: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[2].

وَقوله: ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي﴾: أوْ يَقْضي لي رَبّي بالخُروجِ مِنْها، وَتَرْك أخي بنْيامين، وَإلا فَإنّي غير خارِج: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. يَقول: واللَّه خَيْر مَنْ حَكَمَ، وَأعْدَل مَنْ فَصَلَ بَيْن النَّاس.

وَكانَ أبو صالِح يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٩٦٤٠- **حَدَّثَني** الحُسَيْن بن زَيْد السَّبيعيُّ، قال: ثنا عبدُ السّلام بنُ حَرْب، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي﴾. قال: بالسَّيْفِ[3].

وَكَأنَّ أبا صالِح وَجَّهَ تَأويلَ قوله: ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي﴾ إلى: أوْ يَقْضي اللَّه لي بحَرْبِ مَنْ مَنَعَني مِنَ الانْصِراف بأخي بنْيامين إلى أبيه يَعْقوب، فَأُحارِبه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قَيْلِ رُوبيل لإخْوَتِه حين أخَذَ يوسُف أخاه بالصُّوَاع الذي استُخْرِجَ مِنْ وِعائِه: ﴿ٱرْجِعُوٓاْ﴾ إخْوَتي ﴿إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾ يَعْقوب فقولوا له ﴿يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ﴾ بنْيامين ﴿سَرَقَ﴾ والقرأة عَلَى قِراءة هَذا الحرْف بفَتْح السِّين والرَّاء والتَّخْفيف: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾.

وَرويَ عَن ابن عَبَّاس: (إنَّ ابنَك سُرِّقَ) بضَمِّ السّين وَتَشْديد الرَّاء عَلَى وَجْه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله. بمَعْنَى: أنَّه سُرِّقَ.

﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾. واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: مَعْناه:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه من لا أعرفه.

وَما قُلْنا: إنَّه سَرَقَ. إلا بظاهِرِ عِلْمنا بأنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ صُواعَ المَلِك أُصيبَ في وِعائِه دون أوْعية غيره.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٤١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾. فَإنِّي ما كُنْتُ راجِعًا حَتَّى يَأْتِيَني أمْرُهُ، ﴿فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾؛ أيْ: قد وُجِدَت السَّرِقةُ في رَحْله، وَنَحْنُ نَنْظُر، لا عِلْم لَنا بالغيب: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما شَهِدْنا عند يوسُفَ بأنَّ السَّارِق يُؤْخَذ بسَرِقَتِه إلا بما عَلِمْنا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٤٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قال لَهم يَعْقوب عليه السَّلامُ: ما دَرَى هَذا الرَّجُلُ أنَّ السَّارِق يُؤْخَذ بسَرِقَتِه إلاَّ بقولِكُمْ؟ فَقالوا: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ لَمْ نَشْهَد أنَّ السَّارِق يُؤْخَذ بسَرِقَتِه إلا وَذَلِكَ الذي علِمناه. قال: وَكانَ الحُكْمُ عند الأنْبياء يَعْقوب وَبَنيه أنْ يُؤْخَذ السَّارِق بسَرِقَتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾. يَقول: وَما كُنَّا نُرَى أنَّ ابنك يَسْرِقُ وَيَصير أمْرُنا إلى هَذا، وَإنَّما قُلْنا: ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: ٦٥] مِمَّا لَنا إلى حِفْظه مِنه السَّبيل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٤٣- **حَدَّثَنا** الحُسَيْنُ بنُ الحُرَيْث أبو عَمَّار المرْوَزيّ، قال: ثنا الفضْل بن موسَى، عَنِ الحُسَيْن بن واقِد، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾. قال: ما كُنَّا نَعْلَم أنَّ ابنك يَسْرِق[(٣)].

١٩٦٤٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾. لَمْ نَشْعُر أنَّه سَيَسْرِقُ[(٤)].

١٩٦٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾. قال: لَمْ نَشْعُر أنَّه سَيَسْرِقُ[(٥)].

١٩٦٤٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾. قال: لَمْ نَشْعُر أنَّه سَيَسْرِقُ (١).

١٩٦٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد وَأبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾. قال: ما كُنَّا نَظُنّ وَلا نَشْعُر أنَّه سَيَسْرِقُ (٢).

١٩٦٤٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ قال: ما كُنَّا نُرَى أنَّه سَيَسْرِقُ (٣).

١٩٦٤٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾. قال: ما كُنَّا نَظُنُّ أنَّ ابنك يَسْرِق (٤).

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ بالصَّوابِ عندنا في قوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ قولُ مَنْ قال: وَما شَهِدْنا بأنَّ ابنك سَرَقَ إلا بما عَلِمْنا مِنْ رُؤْيَتنا لِلصُّوَاع في وِعائِه. لِأنَّه عَقيب قوله: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾، فَهوَ بأنْ يَكون خَبَرًا عَنْ شَهادَتهمْ بذَلِكَ أوْلَى مِنْ أنْ يَكون خَبَرًا عَمَّا هوَ مُنْفَصِل.

وَذُكِرَ أنَّ الغيْب في لُغة حِمْيَر هوَ اللَّيْل بعَيْنِه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يَقول: وَإنْ كُنْت مُتَّهِمًا لَنا لا تُصَدِّقُنا عَلَى ما نَقولُ مِنْ أنَّ ابنَك سَرَقَ، فاسأل ﴿ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾، وَهيَ مِصْر. يَقول: سَلْ مَنْ فيها مِنْ أهلها، ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ وَهيَ القافِلة التي كُنَّا فيها، التي أقْبَلْنا مِنْها مَعَها، عَنْ خَبَر ابنك، وَحَقيقة ما أخْبَرْناك عَنْه مِنْ سَرَقه، فَإنَّك تُخْبَر مِصْداق ذَلِكَ، ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ فيما أخْبَرْناك مِنْ خَبَره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٥٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾: وَهيَ مِصْر (٥).

١٩٦٥١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ابن عَبَّاس: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾. قال: يَعْنونَ مِصْر (١).

١٩٦٥٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قد عَرَفَ رُوبيلُ في رَجْع قوله لإخْوَتِه أنَّهم أهل تُهْمة عند أبيهِمْ، لِما كانوا صَنَعوا في يوسُف. وَقولهمْ لَه: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ فَقد عَلِموا ما عَلِمْنا، وَشَهِدوا ما شَهِدْنا إنْ كُنْت لا تُصَدِّقُنا، ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ (٢).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾

قال أبو جَعْفَر: في الكلام مَتْروك، وَهوَ: فَرَجَعَ إخْوة بنْيامين إلى أبيهِمْ، وَتَخَلَّفَ روبيلُ، فَأخْبَروه خَبَرَهُ، فَلَمَّا أخْبَروه أنَّه سَرَقَ قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾. يَقول: بَلْ زَيَّنَتْ لَكم أنْفُسُكم أمْرًا هَمَمْتُمْ به وَأرَدْتُموه. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾. يَقول: فَصَبْري عَلَى ما نالَني مِنْ فَقْد وَلَدي صَبْر جَميل، لا جَزَع فيه وَلا شِكاية، عَسَى اللَّه أنْ يَأتيَني بأوْلادي جَميعًا فَيَرُدّهم عَلَيَّ. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بوَحْدَتي وَبِفَقْدِهم، وَحُزْني عليهم، وَصِدْق ما يَقولونَ مِنْ كَذِبه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره خَلْقَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٥٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾. يَقول: زَيَّنَتْ، وَقولُهُ: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾. يَقول: بيوسُف وَأخيه وروبيل (٣).

١٩٦٥٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَما جاءوا بذَلِكَ إلى يَعْقوب - يَعْني بقولِ روبيل- لَهم اتَّهَمَهُمْ، وَظَنَّ أنَّ ذَلِكَ كَفِعْلَتِهم بيوسُف، ثُمَّ قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾؛ أيْ: بيوسُف وَأخيه وَرُوبيل (٤).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾: وَأعْرَضَ عَنْهم يَعْقوب، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يَعْني: يا حُزْنًا عليه! يُقال: إنَّ الأسَف هوَ أشَدّ الحُزْن والتَنَدُّم، يُقال مِنْه: أسِفْت عَلَى كَذا آسَفُ عليه أسَفًا.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: وابْيَضَّتْ عَيْنا يَعْقوب مِنَ الحُزْن ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. يَقول: فَهوَ مَكْظوم عَلَى الحُزْن، يَعْني أنَّه مَمْلوء مِنْه مُمْسِك عليه لا يُبينُه. صُرِفَ (المفْعول) مِنْه إلى (فَعيل). وَمِنْه قوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وَقد بَيَّنَّا مَعْناه بشَواهِدِه فيما مَضَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾:

١٩٦٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾: أعْرَضَ عَنْهُمْ، وَتَتامَّ حُزْنُهُ، وَبَلَغَ مَجْهوده، حين لَحِقَ بيوسُف أخوه، وَهَيَّجَ عليه حُزْنَه عَلَى يوسُف، فَقال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١).

١٩٦٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. يَقول: يا حَزَنَا عَلَى يوسُف (٢).

١٩٦٥٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾: يا حَزَنًا (٣).

١٩٦٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾: يا جَزَعاه (٤).

١٩٦٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يا جَزَعاه حَزَنًا (٥).

١٩٦٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. قال: يا جَزَعًا (٦).

١٩٦٦١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾؛ أيْ: حَزَناهُ (٧).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٦٦٢- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. قال: يا حَزَناهُ[١].

١٩٦٦٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُمَيْد المعْمَريّ، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، نَحْوه[٢].

١٩٦٦٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[٣].

١٩٦٦٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي حُجَيْرة، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. قال: يا حَزَنا عَلَى يوسُف[٤].

١٩٦٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أبي مَرْزوق، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾: يا حَزَناهُ[٥].

١٩٦٦٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجُ، قال: ثني هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر عَنِ الضَّحَّاك: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾: يا حَزَنا عَلَى يوسُف[٦].

١٩٦٦٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ سُفْيان العُصْفُريّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمْ يُعْطَ أحَد غير هَذِه الأُمّة الاِسترْجاع؛ ألا تَسْمَعونَ إلى قول يَعْقوب: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[٧].

١٩٦٦٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر نَحْوَه[٨].

ذِكْر مَنْ قال ما قُلْنا في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾:

١٩٦٧٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: كَظيم الحُزْن[٩].

١٩٦٧١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: كَظيمُ الحُزْن[١٠].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٤) [ضعيف] فيه من لم أقف عليه.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.
(٩) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(١٠) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٩٦٧٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه [(١)].

١٩٦٧٣- حدثني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: الحُزْن [(٢)].

١٩٦٧٤- حدثني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مَكْمود [(٣)].

١٩٦٧٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: كَظيم عَلَى الحُزْن [(٤)].

١٩٦٧٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: الكظيمُ الكَمِيدُ [(٥)].

١٩٦٧٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: كَميدٌ [(٦)].

١٩٦٧٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قوله: ﴿كَظِيمٌ﴾. قال: كَميدٌ [(٧)].

١٩٦٧٩- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. يَقول: يُرَدِّد حُزْنه في جَوْفه وَلَمْ يَتَكَلَّم بسوءٍ [(٨)].

١٩٦٨٠- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: كَظيم عَلَى الحُزْن فَلَمْ يَقُلْ بَأْسًا [(٩)].

١٩٦٨١- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن، قال: ثنا ابن المُبارَك،

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: أخبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادَةَ، في قوله: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: كَظيم عَلَى الحُزْن فَلَمْ يَقُلْ إلا خَيْرًا[١].

١٩٦٨٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: مَكْروب[٢].

١٩٦٨٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: مِنَ الغيْظ[٣].

١٩٦٨٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: الكظيمُ: الذي لا يَتَكَلَّم، بَلَغَ به الحُزْن حَتَّى كانَ لا يُكَلِّمُهُمْ[٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ۝٨٥﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: قال وَلَد يَعْقوب الذينَ انْصَرَفوا إلَيْه مِنْ مِصْر له حين قال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾: تاللَّه لا تَزالُ تَذْكُر يوسُف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٨٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿تَفْتَؤُا﴾: تَفْتُر مِنْ حُبّه[٥].

١٩٦٨٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿تَفْتَؤُا﴾: ما تَفْتُر مِنْ حُبّه[٦].

كَذا قال الحسَن في حَديثه، وَهوَ غَلَط، إنَّما هوَ: تَفْتُر مِنْ حُبّه، تَزال تَذْكُر يوسُف.

١٩٦٨٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾. قال: لا تَفْتُر مِنْ حُبّه[٧].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٩٦٨٨- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿تَفْتَؤُا﴾: تَفْتُر مِنْ حُبّه (١).

١٩٦٨٩- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾. قال: لا تَزال تَذْكُر يوسُف (٢).

١٩٦٩٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾. قال: لا تَزال تَذْكُر يوسُف، قال: لا تَفْتُر مِنْ حُبِّهِ (٣).

١٩٦٩١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تَزال تَذْكُر يوسُف (٤).

١٩٦٩٢- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تَزال تَذْكُر يوسُف (٥).

يُقال مِنْه: ما فَتِئْت أقول ذاكَ، وَما فَتَأْتُ لُغةٌ، أفْتِئُ وَأفْتَأ فتئًا وَفُتوءًا. وَحُكيَ أيْضًا: ما أفْتَأت به. وَمِنْه قول أوْس بن حَجَر:

فَما فَتِئَتْ حَتَّى كَأنَّ غُبارَها ... سُرادِق يَوْمٍ ذي رياحٍ تَرَفَّعُ (٦)

وَقول الآخَرُ:

فَما فَتِئَتْ خَيْلٌ تَثوبُ وَتَدَّعِي ... وَيَلْحَقُ مِنْها لاحِقٌ وَتَقَطَّعُ (٧)

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [الطويل]. روي: (فما فتئت خيل كأن غبارها). القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فما فتئت): فما زالت. (سرادق): السّرادِقُ: كل ما أحاطَ بشيءٍ نحو الشّقّة في المِضرَب، أو الحائط المشتمل على الشيء. والسّرادِقُ هنا: الغبار الساطع؛ ومثله قول لبيد يصف حُمُرًا:

رَفَعنَ سُرادِقًا في يوم ريحٍ ... يُصَفِّقُ بَينَ مَيلٍ واعتِدال

وهو أيضًا الدخان الشاخص المحيط بالشيء. المعنى: يصف أوس بن حجر خيلا وقد اشتد عدوها فأثرن به نقعا، حتى كأن غبارها وقد أحاط بالمكان سرادق ساطع في يوم عاصف ذي رياح.

(٧) [الطويل]. روي: (فما فتئت خيل كأن غبارها). القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فما فتئت): فما زالت. (تثوب): الأوبُ: الرّجوعُ. آبَ إلى الشيءِ: رَجَعَ، يُؤوبُ أوبًا وإيابًا وأوبةً وأيبةً، على المُعاقبة، وإيبةً بالكسر عن اللحياني: رجع. (وتَدّعي): الداعية: صريخُ الخيل في الحروب لدعائه مَن يَستَصرِخُه. يقال: أجيبوا داعيةَ الخيل. المعنى: يقول: فما زالت الخيل تعاود الكر على جيوش العدو، وهي صارخة تجاوب من يستصرخها، فينال فرسانها من العدو، ويشردونهم، ويمزقونهم كل ممزق، يقول:

بِمَعْنَى: فَما زالَتْ.

وَحُذِفَتْ (لا) مِنْ قوله: ﴿تَفْتَؤُا﴾. وَهيَ مُرادة في الكلام، لِأنَّ اليمين إذا كانَ ما بَعْدَها خَبَرًا لَمْ يَصْحَبْها الجحْدُ، وَلَمْ تَسْقُط اللاَّم التي يُجاب بها الأيْمان، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل: واللَّه لآتيَنَّكَ، وَإذا كانَ ما بَعْدَها مَجْحودًا تُلْقَيَتْ بـ(ما) أوْ بـ(لا)، فَلَمَّا عُرِفَ مَوْقِعُها حُذِفَتْ مِنَ الكلام، لِمَعْرِفةِ السَّامِع بمَعْنَى الكلام، وَمِنْه قول امْرِئِ القيْس:

فَقُلْتُ يَمينَ اللَّه أبْرَحُ قاعِدًا ... وَلَوْ قَطَّعوا رَأسي لَدَيْكِ وَأوْصالي[1]

فَحُذِفَتْ (لا) مِنْ قوله: (أبْرَح قاعِدًا)؛ لِما ذَكَرْت مِنَ العِلّة، كَما قال الآخَر:

فَلا وَأبي دَهْماءَ زالَتْ عَزيزةً ... عَلَى قَوْمِها ما فَتَّلَ الزَّنْدَ قادِحُ[2]

يُريدُ: لا زالَتْ.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. يَقول: حَتَّى تكونَ دَنِف الجِسْم، مَخْبولَ العقْلِ.

فَما فَتِئَت خَيلٌ تَثوبَ وَتَدّعي ... وَيَلحَقُ مِنها لاحِقٌ وتَقَطَّعُ
لَدى كُلِّ أخدودٍ يُغادِرنَ دارِعًا ... يُجَرّ كَما جُرّ الفصيلُ المُقَرَّعُ
تَثوبُ عَلَيهِم مِن أبانٍ وَشُرمةٍ ... وَتَركَبُ مِن أهلِ القنانِ وَتَفزَعُ

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (يمين الله): قسم. (أبرح): المراد بها (لا أبرح) وحذف (لا) اعتمادا على فهم المتلقي. (أوصالي): الأوصال المفاصِل وفي صِفته ﷺ أنه كان فَعِمَ الأوصالِ أي ممتَلِئَ الأعضاء مفردها (وِصل).

سَمَوتُ إلَيها بَعدَ ما نامَ أهلُها ... سُموّ حَبابِ الماءِ حالاً عَلى حالِ
فَقالت سَباكَ الله إنّكَ فاضِحي ... ألَستَ تَرى السُّمّارَ والناسَ أحوالي
فَقُلتُ يَمينَ الله أبرَحُ قاعِدًا ... وَلَو قَطَعوا رَأسي لَدَيكِ وَأوصالي

(سموت: علوت وأراد بها نهضت، حباب: النفاخات التي تعلو الماء، وقيل: الطرائق التي في الماء كأنها الوشي. سباك: أبعدك، وأذهبك إلى غربة. السمار: المتحدثون بالليل في ضوء القمر جمع (سامر). أحوالي: في أطرافي) يقول الشاعر: جئت إليها ليلاً بعد ما نام أهلها، كما تعلو نفاخات الماء فوق ظهرها؛ فقالت لي: أبعدك الله عني، ستفضحني ألم ترَ حولي الناس؛ فإنهم ربما رأوك وانتشر خبري؛ فقال لها: والله لا أقوم من مقامي هذا وسأظل قاعدا ولو قطعوا رأسي ومزقوا أعضائي عضوا عضوا! وروي البيت (أبرح قاعد)، ولكل رواية تفسير وتوجيه نحوي: أما (أبرح قاعدا) فعلى أن أصله أحلف بيمين الله، فلما حذف الباء، وصل فعل القسم، إليه بنفسه، ثم حذف فعل القسم وبقي منصوبًا به، وأجاز البعض أن ينتصب بفعل مقدر يصل إليه بنفسه، تقديره: (ألزم نفسي يمين الله)، ورد بأن ألزم ليس بفعل قسم، وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس. وأما (أبرح قاعد) على الابتداء والخبر محذوف، أي: لازمي ونحوه.

(٢) [الطويل]. القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (دهماء): اسم امرأة. (عزيزة): من العزة بالعين المهملة، وبالزاي المعجمة. (فتل): الفتل: لَيّ الشيء كَلَيّك الحبل وكفَتل الفتيلة. وفتل بالفاء بعدها مثناة فوقية، وروي بشدها وتخفيفها، وهو فعل ماض، والزند مفعوله، وقادح فاعله. المعنى: يقسم الشاعر بأبي هذه المرأة أنها ما زالت كريمة عزيزة على قومها إلى الأبد ما فتل القادح زنده، وقوله: (فلا وأبي دهماء زالت عزيزةً) أصله: (فو أبي دهماء لا زالت عزيزة)، ففصل بين (لا) النافية وبين (زالت) بالجملة القسمية؛ أعني قوله: (وأبي دهماء). وليس فيه حذف (لا) خلافًا للفراء في زعمه أن أصله: (فلا وأبي دهماء لا زالت عزيزةً)، ولا (ما) خلافًا لابن عصفور في دعواه أن أصله: (فلا وأبي دهماء ما زالت عزيزةً).

وَأصْلُ الحَرَضِ: الفسادُ في الجِسْم والعقْل؛ مِنَ الحُزْن أو العِشْق؛ وَمِنْه قولُ العرْجيِّ:

إنِّي امْرُؤٌ لَجَّ بي حُبٌّ فَأحْرَضَني حَتَّى بَليت وَحَتَّى شَفَّني السَّقَمُ (١)

يَعْني بقولِه: (فَأحْرَضَني): أذابَني فَتَرَكَني مُحْرَضًا. يُقال مِنْه: رَجُل حَرَضٌ، وامْرَأةٌ حَرَضٌ، وَقَوْمٌ حَرَضٌ، وَرَجُلانِ حَرَض. عَلَى صورة واحِدة لِلْمُذَكَّرِ والمُؤَنَّث، وَفي التَّثْنية والجمْع. وَمِنَ العرَب مَنْ يَقول لِلذَّكَرِ: حارِض. وَلِلأُنْثَى حارِضة. فَإذا وَصَفَ بهَذا اللَّفْظ ثَنَّى وَجَمَعَ، وَذَكَّرَ وَأنَّثَ، وَوَحَّدَ (حَرَض) بكُلِّ حال وَلَمْ يَدْخُله التَّأنيثُ؛ لِأنَّه مَصْدَر. فَإذا أُخْرِجَ عَلَى (فاعِل) عَلَى تَقْدير الأسْماء، لَزِمَه ما يَلْزَم الأسْماء مِنَ التَّثْنية والجمْع، والتَّذْكير والتَّأنيث. وَذَكَرَ بعْضُهمْ سَماعًا: رَجُل مُحَرَّضٌ. إذا كانَ وَجِعًا، وَأنْشَدَ في ذَلِكَ بَيْتًا:

طَلَبَتْه الخَيْلُ يَوْمًا كامِلًا وَلَوْ الْفَتْه لَأضْحَى مُحْرَضًا (٢)

وَذُكِرَ أنَّ مِنْه قولَ امْرِئِ القيْس:

أرَى المرْءَ ذا الأذْوادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كَإحْراضِ بَكْرٍ في الدِّيار مَريضِ (٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٦٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: يَعْني: الجهد في المرَض، البالي (٤).

١٩٦٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. قال: دون الموْت (٥).

---

(١) [البسيط]. القائل: العرجيّ؛ هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان (أموي). اللغة: (فأحرضني): الحَرَضُ: الذي أذابه الحزنُ أو العشقُ، وهو في معنى مُحْرَض. وقد حَرِضَ بالكسر. وأحرَضَه الحُبّ؛ أي: أفسده وأذابه. (السقم): السّقامُ والسّقمُ والسّقَمُ: المَرَض، لغاتٌ مثل حُزنٍ وحَزَنٍ، وقد سَقِمَ وسَقُمَ سُقمًا وسَقَمًا وسَقامًا وسَقامةً يَسقُمُ، فهو سَقِم وسَقيمٌ. المعنى: يريد أن الحب والعشق قد تمكن منه فأذابه، حتى أنهك قواه فحلّ به الداءُ واعتراه المرضُ.

(٢) [الرمل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (محرضا): الأزهري: المُحرَضُ الهالك مَرَضًا الذي لا حيٌّ فيُرجَى ولا ميت فيوأس منه. المعنى: يريد أن الخيل قد خرجت في طلب هذا الرجل مسيرة يوم كامل فلم تلحق به، ولو أنها لحقت به لوجدوه هالكا لا يقدر على شيء من شدة المرض.

(٣) [الطويل] يروى: (مُحرِضًا). القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (الأذواد): جمع ذود، والذود بفتح الذال وسكون الواو بعدها دال مهملة، من الإبل ما بين الثلاث والعشر، مؤنث ولا واحد له، والجمع أذواد. (محرضا): المُحرَضُ الهالك مَرَضًا الذي لا حيٌّ فيُرجَى، ولا ميت فيوأس منه. المعنى: يقول: أرى المرء مع ما أوتي من المال والأذواد يصبح مريضا هالكا لا يرجى نفعه، فلم تغن عنه أمواله ولا أذواده من المرض شيئا، ويقول بعده:

كَأنّ الفتى لَم يَغنَ في الناسِ ساعةً إذا اِختَلَفَ اللحيانِ عِندَ الجريضِ

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

١٩٦٩٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. قال: الحرَض: ما دون الموْت (١).

١٩٦٩٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢).

١٩٦٩٧- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

١٩٦٩٨- **حدثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثنا حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْلهُ (٤).

١٩٦٩٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٥).

١٩٧٠٠- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

١٩٧٠١- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: حَتَّى تَبْلَى أوْ تَهْرَمَ (٧).

١٩٧٠٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ حَتَّى تكون هَرِمًا (٨).

١٩٧٠٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَن الحسَن: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ قال: هَرِمًا (٩).

---

(١) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

١٩٧٠٤- **قال:** ثنا المُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاكِ، قال: الحَرَضُ: الشَّيْءُ البالي [(١)].

١٩٧٠٥- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. قال: الحرَض الشّيْء البالي الفاني [(٢)].

١٩٧٠٦- **قال:** ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أبي مُعاذ، عَنْ عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: الحرَض البالي [(٣)].

١٩٧٠٧- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضَّحَّاك، يَقول في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: هوَ البالي المدبرُ [(٤)].

١٩٧٠٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: باليًا [(٥)].

١٩٧٠٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا ذَكَرَ يَعْقوبُ يوسُفَ، قالوا - يَعْني وَلَده الذينَ حَضَروه في ذَلِكَ الوقْت، جَهْلاً وَظُلْمًا - ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. أيْ: تكون فاسِدًا لا عَقْلَ لَك، ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [(٦)].

١٩٧١٠- **حدّثني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾. قال: الحرَض: الذي قد رُدَّ إلى أرذَل العُمُر، حَتَّى لا يَعْقِل، أوْ تَهْلِك فتَكون هالِكًا قَبْل ذَلِكَ [(٧)].

وَقوله: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾. يَقول: أوْ تكون مِمَّنْ هَلَكَ بالموْتِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٧١١- **حدّثني** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾. قال: الموْت [(٨)].

١٩٧١٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾. مِنَ الميِّتينَ [(٩)].

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف] الفضل بن خالد المروزي أبو معاذ النحوي روى عنه جمع أكثرهم ضعفاء ومجاهيل.
(٤) [ضعيف] فيه أبو معاذ المتقدم قبله، و الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٩) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٩٧١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾. قال: الميِّتينَ (١).

١٩٧١٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك مِثْله (٢).

١٩٧١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنِ الحسَن: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾. قال: الميِّتينَ (٣).

١٩٧١٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾. قال: أوْ تَموت (٤).

١٩٧١٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾. قال: مِنَ الميِّتينَ (٥).

١٩٧١٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾. قال: مِنَ الميِّتينَ (٦).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال يَعْقوب لِلْقائِلينَ له مِنْ وَلَده ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾: لَسْت إلَيْكم أشْكو بَثّي وَحُزْني، وَإنَّما أشْكو ذَلِكَ إلى اللَّه.

وَيَعْني بقولِه: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾: ما أشْكو هَمّي وحزني إلا إلى الله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٧١٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾. قال ابن عَبَّاس: بَثّي: هَمّي (٧).

١٩٧٢٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال يَعْقوب عَنْ عِلْم

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

باللّه: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ لِما رَأى مِنْ فَظاظَتِهم وَغِلْظَتِهم وَسوء لَفْظِهِمْ به: لَمْ أشْكُ ذَلِكَ إلَيْكُمْ ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١).

١٩٧٢١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْف، عَنِ الحسَن: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. قال: حاجَتي وَحُزْني إلى اللّه (٢).

١٩٧٢٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا هَوْذة بن خَليفة، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن مِثْله (٣).

وَقيلَ: إنَّ البثَّ أشَدُّ الحُزْن. وَهوَ عندي مِنْ بَثِّ الحديث. وَإنَّما يُراد مِنْه: إنَّما أشْكو خَبَري الذي أنا فيه مِنَ الهمّ، وَأبُثُّ حَديثي وَحُزْني إلى اللّه.

١٩٧٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ عَوْف، عَنِ الحسَن: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾. قال: حُزْني (٤).

١٩٧٢٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ عَوْف، عَنِ الحسَن: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ﴾. قال: حاجَتي (٥).

وَأمّا قولُه: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. فَإنَّ ابن عَبَّاس كانَ يَقول في ذَلِكَ -فيما ذُكِرَ عَنْه- ما:

١٩٧٢٥- **حَدَّثَني** به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يَقول: أعْلَم أنَّ رُؤْيا يوسُف صادِقة، وَأنّي سَأسْجُدُ لَهُ (٦).

١٩٧٢٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: لَمّا أخْبَروه بدُعاءِ المَلِك، أحَسَّتْ نَفْسُ يَعْقوب، وَقال: ما يَكون في الأرض صِدّيقٌ إلا نَبي. فَطَمِعَ، قال: لَعَلَّه يوسُف (٧).

١٩٧٢٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللّه يَعْقوب لَمْ يَنْزِل به بَلاءٌ قَطُّ إلا أتَى حُسْنُ ظَنِّه باللّه مِنْ وَرائِهِ (٨).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٤) [حسن] من أجل محمد بن عمرو الباهلي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٧٢٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَنْ عيسَى بن يَزيد، عَنِ الحسَن، قال: قيلَ: ما بَلَغَ وَجْد يَعْقوب عَلَى ابنه؟ قال: وَجْد سَبْعينَ ثَكْلَى. قال: فَما كانَ له مِنَ الأجْر؟ قال: أجْر مِائة شَهيد. قال: وَما ساءَ ظَنُّه باللَّه ساعةً مِنْ لَيْل وَلا نَهار (١).

١٩٧٢٩- حَدَّثَنا به ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى، قال: ثنا حَكَّام، عَنْ أبي مُعاذ، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن، عَنِ النَّبيّ ﷺ مِثْله (٢).

١٩٧٣٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ المُبارَك بن مُجاهِد، عَنْ رَجُل مِنَ الأزْد، عَنْ طَلْحة بن مُصَرِّف الإيامي، قال: ثَلاثة لا تَذْكُرْهُنَّ، واجْتَنِبْ ذِكْرَهُنّ: لا تَشْكُ مَرَضَك، وَلا تَشْكُ مُصيبَتَك، وَلا تُزَكِّ نَفْسَك. قال: وَأُنْبِئْت أنَّ يَعْقوب بن إسْحاق دَخَلَ عليه جارٌ لَهُ، فَقال لَه: يا يَعْقوبُ، ما لي أراك قد انْهَشَمْت وَفَنيت، وَلَمْ تَبْلُغ مِنَ السِّنّ ما بَلَغَ أبوك؟ قال: هَشَّمَني وَأفْناني ما ابْتَلاني اللَّه به؛ مِنْ هَمِّ يوسُف وَذِكْره. فَأوْحَى اللَّه إلَيْه: يا يَعْقوب أتَشْكوني إلى خَلْقي؟ فَقال: يا رَبِّي خَطيئة أخْطَأتها، فاغْفِرْها لي. قال: فَإنِّي قد غَفَرْت لَك. وَكانَ بَعْد ذَلِكَ إذا سُئِلَ، قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣).

١٩٧٣١- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثني مُؤَمَّل بن إسْماعيل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، قال: بَلَغَني أنَّ يَعْقوب كَبِرَ حَتَّى سَقَطَ حاجِباه عَلَى وَجْنَتَيْهِ، فَكانَ يَرْفَعهُما بخِرْقَةٍ، فَقال له رَجُل: ما بَلَغَ بك ما أرَى؟ قال: طول الزَّمان، وَكَثْرة الأحْزان. فَأوْحَى اللَّه إلَيْه: يا يَعْقوبُ تَشْكوني؟ قال: خَطيئة فاغْفِرْها (٤).

١٩٧٣٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا ثَوْر بن يَزيد، قال: دَخَلَ يَعْقوب عَلَى فِرْعَوْن وَقد سَقَطَ حاجِباه عَلَى عَيْنَيْهِ، فَقال: ما بَلَغَ بك هَذا يا إبْراهيم؟ فَقالوا: إنَّه يَعْقوب. فَقال: ما بَلَغَ بك هَذا يا يَعْقوب؟ قال: طول الزّمان، وَكَثْرة الأحْزان. فَقال اللَّه: يا يَعْقوب أتَشْكوني؟ فَقال: يا رَبِّ، خَطيئةٌ أخْطَأتُها، فاغْفِرْها لي (٥).

١٩٧٣٣- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا هِشام، عَنْ لَيْث بن أبي سُلَيْم، قال: دَخَلَ جبريل عَلَى يوسُف السِّجْنَ، فَعَرَفَه، فَقال: أيّها الملَك الحسَن وَجْهه،

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٣) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٤) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الطيِّبُ ريحه، الكريمُ عَلَى رَبِّه، ألا تُخبِرني؛ عَنْ يَعْقوب أحَيٌّ هوَ؟ قال: نَعَمْ. قال: أيُّهَا الملَكُ الحسَن وَجْهه، الطيِّبُ ريحه، الكريم عَلَى رَبِّهِ، فَما بَلَغَ مِنْ حُزْنه؟ قال: حُزْن سَبْعينَ مُثْكَلة. قال: أيّها الملَك الحسَن وَجْهه، الطيِّبُ ريحه، الكريم عَلَى رَبّه، فَهَلْ في ذَلِكَ مِنْ أجْر؟ قال: أجْر مِائة شَهيد[١].

١٩٧٣٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنْ لَيْث بن أبي سُلَيْم، عَنْ مُجاهِد، قال: حُدِّثْت أنَّ جبريل أتَى يوسُف صلى الله عليهما وَهوَ بمِصْرَ في صورة رَجُل، فَلَمَّا رَآه يوسُف عَرَفَهُ، فَقامَ إلَيْهِ، فَقال: أيُّها الملَك الطَّيِّب ريحُه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، هَلْ لَك بيَعْقوب مِنْ عِلْم؟ قال: نَعَمْ. قال: أيُّها الملَك الطَّيِّب ريحه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، فَكيف هوَ؟ قال: ذَهَبَ بَصَرُه. قال: أيُّها الملَك الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، وَما الذي أذْهَب بَصَرَه؟ قال: الحُزْن عَلَيْك. قال: أيُّها الملَك الطَّيِّب ريحه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبّه، فَما أُعْطيَ عَلَى ذَلِكَ؟ قال: أجْرَ سَبْعينَ شَهيدًا[٢].

١٩٧٣٥- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال أبو شُرَيْح: سَمِعْت مَنْ يُحَدِّث أنَّ يوسُف سَألَ جبريل: ما بَلَغَ مِنْ حُزْن يَعْقوب؟ قال: حُزْن سَبْعينَ ثَكْلَى. قال: فَما بَلَغَ أجْره؟ قال: أجْر سَبْعينَ شَهيدًا[٣].

١٩٧٣٦- **قال:** أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني نافِع بن زَيْد، عَنْ عُبَيْد اللَّه بن أبي جَعْفَر، قال: دَخَلَ جبريل عَلَى يوسُف في البِئْر، أوْ في السِّجْن، فَقال له يوسُف: يا جبريل، ما بَلَغَ حُزْن أبي؟ قال: حُزْن سَبْعينَ ثَكْلَى. قال: فَما بَلَغَ أجْره مِنَ اللَّه؟ قال: أجْر مِائة شَهيد[٤].

١٩٧٣٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، قال: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: أتَى جبريلُ يوسُف بالبُشْرَى وَهوَ في السِّجْن، فَقال: هَلْ تَعْرِفُني أيُّهَا الصِّدِّيقُ؟ قال: أرَى صورة طاهِرة وَروحًا طَيِّبة، لا تُشْبِه أرواحَ الخاطِئينَ. قال: فَإنِّي رَسول رَبّ العالَمينَ، وَأنا الرُّوحُ الأمين. قال: فَما الذي أدْخَلَك عَلَيَّ مُدْخَل المُذْنِبينَ، وَأنْتَ أطْيَب الطَّيِّبينَ، وَرَأس المُقَرَّبينَ، وَأمين رَبّ العالَمينَ؟ قال: ألَمْ تَعْلَم يا يوسُف أنَّ اللَّه يُطَهِّر البُيوت بطُهْرِ النَّبيِّينَ، وَأنَّ الأرض التي تدخلونها هيَ أطْهَر الأرَضينَ، وَأنَّ اللَّه قد طَهَّرَ بك السِّجْن وَما حَوْله يا طَهِرَ الطَّاهِرينَ وابن المُطَهَّرينَ؟ إنَّما يُتَطَهَّر بفَضْلِ طُهْرك

---

(١) [ضعيف] هشام بن حسان الأزدى القردوسى، أبو عبد الله البصرى فى روايته عن الحسن و عطاء مقال لأنه قيل كان يرسل عنهما.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. لمن حدّث به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَطُهْر آبائِك الصَّالِحينَ المُخْلَصينَ. قال: كيف لي باسم الصِّدِّيقينَ، وَتَعُدّني مِنَ المُخْلَصينَ، وَقد أُدْخِلْت مُدْخَل المُذْنِبينَ، وَسُمّيت بالضَّالِّينَ المُفْسِدينَ؟ قال: لَمْ يُفْتَتَن قَلْبُك، وَلَمْ تُطِعْ سَيِّدَتَك في مَعْصية رَبِّك، وَلِذَلِكَ سَمَّاك اللَّه في الصِّدّيقينَ، وَعَدَّك مِنَ المُخْلَصينَ، وَأَلْحَقَك بآبائِك الصَّالِحينَ. قال: هل لَك عِلْم بيَعْقوبَ أيُّهَا الرّوح الأمين؟ قال: نَعَمْ، وَهَبَه اللَّه الصَّبْرَ الجميل، وابْتَلاه بالحُزْنِ عَلَيْك، فَهوَ كَظيم. قال: فَما قَدْرُ حُزْنه؟ قال: حُزْن سَبْعينَ ثَكْلَى. قال: فَماذا له مِنَ الأجْر يا جبريل؟ قال: قدر مِائة شَهيد (١).

١٩٧٣٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ ثابِت البُنانيّ، قال: دَخَلَ جبريل عَلَى يوسُف في السِّجْن، فَعَرَفَه يوسُف. قال: فَأتاه فَسَلَّمَ عليهِ، فَقال: أيُّها الملَك الطَّيِّب ريحُهُ، الطَّاهِرُ ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، هَلْ لَك مِنْ عِلْم بيَعْقوب؟ قال: نَعَمْ. قال: أيُّها الملَك الطَّيِّب ريحه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّهِ، هَلْ تَدْري ما فَعَلَ؟ قال: ابْيَضَّتْ عَيْناه. قال: أيّها الملَك، الطَّيِّب ريحُهُ، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبّه، مِمَّ ذاكَ؟ قال: مِنَ الحُزْن عَلَيْك، قال: أيّها الملَك الطَّيِّب ريحه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبّه، وَما بَلَغَ مِنْ حُزْنه؟ قال: حُزْن سَبْعينَ مُثْكَلة. قال: أيّها الملَك الطَّيِّب ريحه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبّه، هَلْ له عَلَى ذَلِكَ مِنْ أجْر؟ قال: نَعَمْ أجْر مِائة شَهيد (٢).

١٩٧٣٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: أتَى جبريلُ يوسُفَ وَهوَ في السِّجْن فَسَلَّمَ عليهِ، وَجاءَ في صورة رَجُل حَسَن الوجْه، طَيِّب الرِّيح، نَقيّ الثِّياب، فَقال له يوسُف: أيُّها الملَكُ، الحسَن وَجْهه، الكريم عَلَى رَبّه، الطَّيِّبُ ريحُه، حَدِّثْني كيف يَعْقوبُ؟ قال: حَزِنَ عَلَيْك حُزْنًا شَديدًا. قال: وَما بَلَغَ مِنْ حُزْنه؟ قال: حُزْن سَبْعينَ مُثْكَلة. قال: فَما بَلَغَ مِنْ أجْره؟ قال: أجْرَ سَبْعينَ أوْ مِائة شَهيد. قال يوسُفُ: فَإلى مَنْ أوَى

---

(١) [صحيح دون ذكر يعقوب في آخره] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: أخبرنا أبو عبد الله الطهراني، فيما كتب إلي، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، حدثني عبد الصمد بن معقل بن أخي، وهب بن منبه، قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: (لما أتى جبريل يوسف بالبشرى، وهو في السجن، قال: هل تعرفني أيها الصديق؟ قال: أرى صورة طاهرة وروحا طيبا، لا يشبه أرواح الخطائين، قال: فإني رسول رب العالمين، وأنا الروح الأمين، قال: فما الذي أدخلك مدخل المذنبين وأنت أطيب الطيبين، ورأس المقربين، وأمين رب العالمين؟ قال: ألم تعلم يا يوسف أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين، وأن الأرض التي يدخلونها هي أطهر الأرضين، وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله، يا طاهر الطاهرين ويا ابن المتطهرين، إنما يتطهر بفضل طهورك وطهر آبائك المخلصين، قال: كيف تسميني بأسماء الصديقين، وتعدني مع المخلصين الصالحين، وقد أدخلت مدخل المذنبين، وسميت بالضالين المفسدين؟ قال: لم يفتن قلبك الحزن، ولم يدرس حرمتك الرق، ولم تطع سيدتك في معصية ربك، ولذلك سماك الله بأسماء الصديقين، وعدك مع المخلصين وألحقك بآبائك الصالحين). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [ضعف] الليث بن أبي سليم ضعيف. ومن أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

بَعْدي؟ قال: إلى أخيك بنيامين. قال: فَتَراني أَلْقاه أبَدًا؟ قال: نَعَمْ. فَبَكَى يوسُف لِما لَقِيَ أبوه بَعْده، ثُمَّ قال: ما أُبالي ما لَقيت إنَ اللَّه أرانيهِ (١).

١٩٧٤٠- **قال:** ثنا عمرو بن محمد، عَنْ إبْراهيم بن يَزيد، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة، قال: أتَى جبريلُ يوسُف وَهوَ في السِّجْن، فَسَلَّمَ عليهِ، فَقال له يوسُف: أيُّهَا الملَك الكريمُ عَلَى رَبّه، الطَّيِّب ريحُه، الطَّاهِر ثيابه، هَلْ لك مِنْ عِلْم بيَعْقوب؟ قال: نَعَمْ، ما أشَدَّ حُزْنَهُ! قال: أيُّها الملَك الكريم عَلَى رَبِّه، الطَّيِّب ريحُه، الطَّاهِر ثيابه، ماذا له مِنَ الأجْر؟ قال: أجْرُ سَبْعينَ شَهيدًا. قال: أفَتراني لاقيَه؟ قال: نَعَمْ. قال: فَطابَتْ نَفْسُ يوسُف (٢).

١٩٧٤١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمَّا دَخَلَ يَعْقوب عَلَى الملِك وَحاجِباه قد سَقَطا عَلَى عَيْنَيْهِ، قال الملِك: ما هَذا؟ قال: السُّنونَ والأحْزان. أو: الهُموم والأحْزان، فَقال رَبّه: يا يَعْقوب، لِمَ تَشْكوني إلى خَلْقي، أَلَمْ أفْعَلْ بك وَأفْعَلْ؟ (٣)

١٩٧٤٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن زياد، عَنْ مُسْلِم بن يَسار رفَعه إلى النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ بَثَّ فلَمْ يَصْبِر**» ثُمَّ قَرَأ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (٤).

١٩٧٤٣- **حَدَّثَني** عمرو بن عبد الحميد الآمُليُّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ هِشام، عَنِ الحسَن، قال: كانَ مُنْذُ خَرَجَ يوسُف مِنْ عند يَعْقوب إلى يَوْم رَجَعَ ثَمانونَ سَنة، لَمْ يُفارِق الحُزْنُ قَلْبَهُ، يَبْكي حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُه. قال الحسَنُ: واللَّه، ما عَلَى الأرض يَوْمَئِذٍ خَليقةٌ أكْرَم عَلَى اللَّه مِنْ يَعْقوب عليه السلام (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن يزيد القرشي الأموي أبو إسماعيل المكي متروك.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف جدًا] لإرساله، ومن أرسله هو مسلم بن يسار المصري أبو عثمان الطنبذي يعتبر به، والسند إليه ضعيف من أجل الإفريقي.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعد مئة وست وستين عند قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ﴾. وكذلك أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات بإسنادين حسنين فقال: حدثني أزهر بن مروان، قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، قال: حدثنا هشام، عن الحسن، قال: (كان بين خروج يوسف من عند يعقوب إلى يوم اجتمعا ثمانون سنة، لم يفارق الحزن قلبه، ولم تجف دموعه حتى ذهب بصره؛ وما كان يومئذ أكرم على الله في الأرض منه).

وقال: حدثنا أبو عقيل يحيى بن حبيب بن إسماعيل قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن، قال: (دخل يعقوب على الملك، فرآه حزينا فقال: مالي أراك حزينا يا يعقوب؟ قال: أصبت بضائقة من مالي، فأنا من أجل ذلك حزين. فأوحى الله عز وجل إليه: تشكوني إلى عدوي؟ لأطيلن حزنك، فمكث ثمانين سنة محزونا، وما على الأرض يومئذ خلق هو أكرم على الله عز وجل منه). اهـ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: حين طَمِعَ يَعْقوب في يوسُف، قال لِبَنيه: ﴿يَـٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟﴾ إلى الموْضِع الذي جِئْتُمْ مِنْهُ، وَخَلَّفْتُمْ أخَوَيْكم به، ﴿فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ﴾. يقول: التَمِسوا يوسُف وَتَعَرَّفوا مِنْ خَبَره - وَأصْل التَحَسُّس التَفَعُّل مِنَ الحَسِّ - ﴿وَأَخِيهِ﴾: يَعْني بنْيامين، ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وَلا تَقْنَطوا مِنْ أنْ يُرَوِّح اللَّه عَنَّا ما نَحْنُ فيه مِنَ الحُزْن عَلَى يوسُف وَأخيه، بفرج مِنْ عنده فَيُرينيهِما. ﴿إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: لا يَقْنَط مِنْ فَرَجِه وَرَحْمَته، وَيَقْطَع رَجاءَه مِنْهُ، ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾. يَعْني: القوْم الذينَ يَجْحَدونَ قُدْرَتَه عَلَى ما شاءَ تَكْوينَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٧٤٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿يَـٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾: بِمِصْرَ، ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. قال: مِنْ فَرَجِ اللَّه أنْ يَرُدَّ يوسُف [(١)].

١٩٧٤٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. أيْ: مِنْ رَحْمة اللَّه [(٢)].

١٩٧٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة نَحْوه [(٣)].

١٩٧٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ إنَّ يَعْقوب قال لِبَنيهِ، وَهوَ عَلَى حُسْن ظَنِّه برَبِّه، مَعَ الذي هوَ فيه مِنَ الحُزْن - ﴿يَـٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟﴾ إلى البِلاد التي مِنْها جِئْتُمْ، ﴿فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. أيْ: مِنْ فَرَجِهِ، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [(٤)].

١٩٧٤٨- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْنِ بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: مِنْ رَحْمة اللَّه [(٥)].

١٩٧٤٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. قال: مِنْ فَرَج اللَّه، يُفَرِّج عَنْكم الغمّ الذي أنْتُمْ فيهِ [(٦)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾

وَفي هذا الكلام مَتْروك قد استُغْنيَ بذِكْرِ ما ظَهَرَ عَمَّا حُذِفَ؛ وَذَلِكَ: فَخَرَجوا راجِعينَ إلى مِصْر حَتَّى صاروا إلَيْها، فَدَخَلوا عَلَى يوسُف، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾. أي: الشِّدَّةُ مِنَ الجدْب والقحْط، ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾. كَما:

١٩٧٥٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: وَخَرَجوا إلى مِصْر راجِعينَ إلَيْها ببِضاعةٍ مُزْجاة؛ أيْ قَليلة، لا تَبْلُغ ما كانوا يَتَبايَعونَ بِهِ، إلا أنْ يُتَجاوَز لَهم فيها، وَقد رَأَوْا ما نَزَلَ بأبيهِمْ، وَتَتابُعَ البلاءِ عليه في وَلَده وَبَصَرِهِ، حَتَّى قَدِموا عَلَى يوسُف، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾، رجاة أنْ يَرْحَمَهم في شَأن أخيهِمْ، ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾[1].

وَعَنَى بقولِه: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾: بدَراهِم، أوْ ثَمَن لا يَجوز في ثَمَن الطَّعام إلا لِمَنْ يَتَجاوَز فيها.

وَأصْلُ الإزْجاء السَّوْق بالدَّفْع. كَما قال النَّابغة الذُّبْيانيّ:

وَهَبَّت الرِّيحُ مِنْ تِلْقاءِ ذي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ اللَّيْل مِنْ صُرَّادِها صِرَما[2]

يَعْني تَسوقُ وَتَدْفَعُ وَمِنْه قولُ أعْشَى بَني ثَعْلَبَةَ:

الواهِبُ المِائة الهجانَ وَعبدَها ... عُوذًا تُزَجّي خَلْفَها أطْفالَها[3]

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [البسيط] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (ذو أرل): جبل بديار غطفان. (تزجي): زَجا الشّيءُ يَزجو زَجوًا وزُجوًا وزَحاءً: تَيَسّر واستقام. وزَجا الخراجُ يَزجو زَجاءً: هو تيَسّر جِبايتِه. والتّزجيةُ: دَفعُ الشيء كما تُزَجّي البقَرةُ ولَدَها أي تَسوقُه. ويقال: أزجَيتُ الشيءَ إزجاءً؛ أي: دافَعت بقليله. ويقال: أزجَيتُ أيامي وزَجّيتُها؛ أي: دافَعتها بقوتٍ قليل. وزَجّى الشيءَ وأزجاه: ساقَه ودَفَعه. والرّيحُ تُزجي السّحابَ؛ أي: تَسوقُه سَوقًا رفيقًا. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ [النور: ٤٣]. (صرادها): الصراد سحاب بارد رقيق تسفره الريح وتسوقه. (صرما): الصرم جمع صرمة، وهي جماعة السحاب. المعنى: البيت من قصيدة يذكر فيها كرم قومه وكرمه في زمن الجدب والشتاء، فقال:

هَلاّ سَألتَ بَني ذُبيانَ ما حَسَبي ... إذا الدّخانُ تَغَشّى الأشمَطَ البرَما
وَهَبّتِ الرّيحُ مِن تِلقاءِ ذي أرُلٍ ... تُزجي مَعَ اللّيلِ مِن صَرّادِها صِرَما
شهب الظّلال أنينَ البينَ عن عرُضٍ ... يُزجين غيثًا قليلاً ماؤه شبِما
أنّي أتمّمُ أيساري وأرفدهم ... مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدُما

وقد عارضه قيس بن الخطيم في نفس المعنى فقال:

هلاّ سألتِ بني النّجار ما حسَبي ... عند الشّتاء إذا ما هبّتِ الرّيحُ
إذا اللّقاحُ غدت ملقًى أصرّتُها ... ولا كريمٌ من الولدان مصبوحُ
إنّي أتمّم أيساري بذي أود ... فردٍ إذا حارد الشّمّ المساميحُ

(٣) [الكامل] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الهجان): البيض؛ قال الجوهريّ: هو من الإبل الأبيض، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع؛ وقال الأصمعيّ: الهجان: الكرام، وأصل الهجان البياض،

وَقول حاتِم:

لَبَّيْكَ عَلَى مِلْحانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ وَأرمَلةٌ تُزْجي مَعَ اللَّيْل أرْمَلا (١)

يَعْني أنَّها تَسوقُه بَيْن يَدَيْها، عَلَى ضَعْف مِنْه عَنِ المشْي وَعَجْز. وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿بِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾؛ لِأنَّها غير نافِقة، وَإنَّما تَجوز تَجْويزًا عَلَى دفْعٍ مِنْ آخِذيها.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في البيان عَنْ تَأويل ذَلِكَ، وَإنْ كانَتْ مَعاني بَيانهمْ مُتَقارِبةً.

ذِكْر أقْوال أهل التَّأويل في ذَلِكَ:

١٩٧٥١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿بِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: رديئةٌ زُيوفٌ، لا تَنْفق حَتَّى يوضَعَ مِنْها (٢).

١٩٧٥٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد العنْقَزيُّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاسٍ في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ قال: الرَّديئة التي لا تَنْفُق حَتَّى يُوضَع مِنْها (٣).

١٩٧٥٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: خَلَقُ الغِرارة والحبْل والشَّيْء (٤).

وهي تكون للواحد والجمع، وربّما جمع هجائن كما قالوا: شمال وشمائل. (عوذا): حال من الهجان، وهو جمع عائذ بالعين المهملة والذال المعجمة؛ وهذا جمع غريب، ونظيره حائل وحول، وفاره وفره. قال ابن الأثير في (النهاية): العائذ: الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع أيامًا حتّى يقوى ولدها. وقال شارح ديوان الأعشى: العوذ: الحديثات النتاج قبل أن توفى خمس عشرة ليلة، ثم هي مطفل بعده. وقال ابن خلف: هي الحديثة النتاج، كان معها ولد أو لم يكن. قال الأعلم: وسمّيت عائذًا؛ لأنّ ولدها يعوذ بها لصغره، وبني على فاعل لأنّه على نية النسب لا على ما يوجب التصريف، كما قالوا: عيشة راضية. (تزجيّ): بالزاي المعجمة والجيم، أي: تسوق، والتّزجية: السّوق، ومثله الإزجاء. وروي بدله: (ترشّح) والترشيح: التربية، يعني إذا تخلّفت أولادها وقفت وحنّت حتّى يلحق أولادها بها فتعذّيها، وكذلك التزجية. وقيل إنّما تكون التزجية من بين يديها. المعنى: معنى البيت أنّ هذا الممدوح يهب المائة من الإبل الكريمة، ويهب راعيها أيضًا، وهو المراد من العبد. وخصّ الهجان لأنه أكرمها.

(١) [الطويل] القائل: نسبه الطبري لحاتم الطائي، وليس في ديوانه، وأنشده ابن بري غير منسوب (اللسان: رمل)، والظاهر أن الشعر لحاتم؛ لأن ملحان هو ابن عمه (ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائي). اللغة: (وأرملة): قال ابن الأنباري: الأرملة: التي مات عنها زوجها: سُميت أرملة؛ لذهاب زادها، وفقدها كاسِبها، ومن كان عيشها صالحا به. قال: ولا يقال للرجل إذا ماتت امرأته: أرمل، إلا في شذوذ؛ لأن الرجل لا يذهب زاده بموت امرأته: إذا لم تكن قَيّمة عليه؛ والرّجل قَيّم عليها تلزمه عيلولتها ومؤنتها، ولا يلزمها شيء من ذلك. (تزجي): تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشي وعجز. المعنى: يبكي الشاعر ملحان فقد كان كريما يجود بما لديه إذا نزل به الضيفان، وكان عائلا للمحتاجين من الأرامل.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٩٧٥٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكةَ، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس، وَسُئِلَ عَنْ قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: رِثَّةُ المتاع؛ الحبْل والغِرارة والشَّيْءِ[١].

١٩٧٥٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله[٢].

١٩٧٥٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: البِضاعة: الدّراهِم، والمُزْجاةُ غير طائِلٍ[٣].

١٩٧٥٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَن ابن أبي زياد، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَن ابن عَبَّاس، قال: كاسِدة غير طائِلٍ[٤].

١٩٧٥٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، قال: ثنا أبو حصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال سَعيد: ناقِصة. وَقال عِكْرِمة: دَراهِم فُسول[٥].

١٩٧٥٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ أبي حَصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة مِثْله[٦].

١٩٧٦٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي حَصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال أحَدهما: ناقِصةٌ. وَقال الآخَرُ: رديئةٌ[٧].

وَبِه:

١٩٧٦١- قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ يَزيد بن أبي زياد، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِث، قال: كانَ سَمْنًا وَصوفًا[٨].

١٩٧٦٢- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عَنْ يَزيد بن أبي زياد، قال: سَألَ رَجُل عبد اللَّه بن الحارِث وَأنا عنده عَنْ قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: قَليلة مَتاع الأعْراب، الصُّوفُ والسَّمْنُ[٩].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. وكذلك ابن وكيع.

(٩) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

١٩٧٦٣- حدثنا إسحاق بن زياد القطّانُ أبو يَعْقوب البصْريُّ، قال: ثنا محمدُ بن إسْحاق البَلْخيُّ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية الفزاريُّ، عَنْ مَرْوان بن عمرو العُذْريُّ، عَنْ أبي إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: الصَّنَوْبَر وحَبَّة الخضْراء [(١)].

١٩٧٦٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَريرُ، عَنْ مُغيرةَ، عَنْ يَزيد بن الوليد، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: قَليلة، ألا تَسْمَع إلى قوله: (فَأَوْقِدْ رِكابَنا) وَهم يَقْرَءُونَ كَذَلِكَ [(٢)].

١٩٧٦٥- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، أنّه قال: ما أراها إلاّ القليلة؛ لِأنّها في مُصْحَف عبد اللّه: (وَأَوْقِر رِكابَنا) يَعْني قولَهُ: ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ [(٣)].

١٩٧٦٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنِ القعْقاع بن يَزيدَ، عَنْ إبْراهيمَ، قال: قَليلةٌ، ألَمْ تَسْمَع إلى قوله: (وَأَوْقَر رِكابنا) [(٤)].

١٩٧٦٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بن محمد، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليِّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر والحسَن: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال سَعيد: الرديئة. وَقال الحسَنُ: القليلةُ [(٥)].

١٩٧٦٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ يَزيد، عَنْ عبد اللّه بن الحارِث، قال: مَتاع الأعْراب؛ سَمْن وَصوف [(٦)].

١٩٧٦٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ أبيهِ، عَنْ عَطيَّةَ قال: دَراهِمُ لَيْسَتْ بطائِلٍ [(٧)].

١٩٧٧٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ قال: قَليلة [(٨)].

١٩٧٧١- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ،

---

(١) [ضعيف]فيه من لا أعرفهم.

(٢) [ضعيف]يزيد بن الوليد الكوفي مجهول الحال. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح]المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف]أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف]يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف]من أجل ابن وكيع.

(٨) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

عَنْ مُجاهِد: ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: قَليلة[١].

١٩٧٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٢].

١٩٧٧٣- قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ يَزيد بن أبي زياد، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِثِ: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: شَيْء مِنْ صوف، وَشَيْءٌ مِنْ سَمْن[٣].

١٩٧٧٤- قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مَنْصور، عَن الحسَن، قال: قَليلة[٤].

١٩٧٧٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُرَيْج، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ قال: قَليلة[٥].

١٩٧٧٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٦].

١٩٧٧٧- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ أبي حَصيْن، عَنْ عِكْرِمةَ، قال: ناقِصة. وَقال سَعيدُ بن جُبَيْر: فُسُولٌ[٧].

١٩٧٧٨- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: رديئة[٨].

١٩٧٧٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عن الضَّحَّاك، قال: كاسِدَة لا تَنْفُقُ[٩].

١٩٧٨٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قال: كاسِدَةٌ[١٠].

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [حسن] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ يكتب حديثه. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(١٠) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١٩٧٨١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدَةُ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قال: كاسِدةٌ غير طائِل (١).

١٩٧٨٢- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾. يَقول: كاسِدة غير نافِقة (٢).

١٩٧٨٣- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾. قال: النَّاقِصةُ. وَقال عِكْرِمةُ: فيها تَجَوُّزٌ (٣).

١٩٧٨٤- **قال**: ثنا إسْرائيلُ، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: الدَّرَاهِم الرَّديئةُ التي لا تَجوزُ إلاَّ بنُقْصانٍ (٤).

١٩٧٨٥- **قال**: ثنا إسْرائيلُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الدَّرَاهِمُ الرُّذالُ التي لا تَجوز إلاَّ بنُقْصانٍ (٥).

١٩٧٨٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: دَراهِم فيها جَوازٌ (٦).

١٩٧٨٧- **حدّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾. أيْ: يَسيرة (٧).

١٩٧٨٨- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ مِثْلَهُ (٨).

١٩٧٨٩- **حدّثني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾. قال: المُزْجاةُ: القليلة (٩).

١٩٧٩٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾. أيْ: قَليلة لا تَبْلُغُ ما كُنَّا نَشْتَري به مِنْك، إلاَّ أنْ تَتَجاوَزَ لَنا فيها (١٠).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾. بها، وَأعْطِنا بها ما كُنْتَ تُعْطينا قَبْلُ بالثَّمَنِ الجيِّد، والدّراهِم الجائِزة الوافية التي لا تُرَدُّ. كَما:

١٩٧٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾. أيْ: أعْطِنا ما كُنْت تُعْطينا قَبْلُ، فَإنَّ بضاعَتَنا مُزْجاةٌ (١).

١٩٧٩٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾. قال: كَما كُنْتَ تُعْطينا بالدَّراهِم الجياد (٢).

وَقوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: قالوا: وَتَفَضَّلْ عَلَيْنا بما بَيْنَ سِعْر الجيادِ والرَّديئة، فلا تُنْقِصْنا مِنْ سِعْر طَعامك لردىء بضاعَتِنا. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه يُثيب المُتَفَضِّلينَ عَلَى أهل الحاجة بأمْوالِهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٧٩٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾. قال: بفضل ما بَيْن الجياد والرّديّة (٣).

١٩٧٩٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾: لا تُنْقِصْنا مِنَ السِّعْر مِنْ أجْل ردىء دَراهِمِنا (٤).

واخْتَلَفوا في الصَّدَقة، هَلْ كانَتْ حَلالاً لِلأنْبياءِ قَبْلَ نَبيّنا محمد ﷺ، أوْ كانَتْ حَرامًا؟

فَقال بعضهمْ: لَمْ تَكُنْ حَلالاً لِأحَدٍ مِنَ الأنْبياء عليهم السَّلام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٧٩٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنْ أبي بَكْرٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: ما سَألَ نَبيٌّ قَطُّ الصَّدَقة، وَلَكِنَّهم قالوا: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾. لا تُنْقِصْنا مِنَ السِّعْر (٥).

وَرويَ عَنِ ابن عُيَيْنة، ما:

١٩٧٩٦- حَدَّثَني به الحارِثُ، قال: ثنا القاسِم، قال: يُحْكَى عَنْ سُفْيان بن عُيَيْنة أنَّه سُئِلَ: هَلْ حَرُمَت الصَّدَقةُ عَلَى أحَد مِنَ الأنْبياء قَبْل النَّبيّ ﷺ؟ فَقال: ألَمْ تَسْمَعْ قوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ . قال الحارثُ : قال القاسِم : يَذْهَبُ ابن عُيَيْنة إلى أنَّهم لَمْ يَقولوا ذَلِكَ إلاَّ والصَّدَقة لَهم حَلالٌ ، وَهم أنْبياءُ ؛ فَإنَّ الصَّدَقة إنَّما حُرِمَتْ عَلَى محمدٍ ﷺ، وعليهِمْ (١).

وَقال آخَرونَ : إنَّما عَنَى بقولِه : ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ : وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا بردِّ أخينا إلَيْنا .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٧٩٧- **حَدَّثَنا** القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْنُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابن جُرَيْج قولَهُ : ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ قال : رُدَّ إلَيْنا أخانا (٢).

وَهَذا القَوْلُ الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن جُرَيْج وَإنْ كانَ قولاً له وَجْهٌ ، فَلَيْسَ بالقَوْلِ المُخْتار في تَأويل قوله : ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ . لِأنَّ الصَّدَقة في المُتَعارَف إنَّمَا هيَ إعْطاءُ الرَّجُلِ ذا الحاجةِ بعضَ أمْلاكِه ؛ ابْتِغاء ثَواب اللَّه عليهِ ، وَإنْ كانَ كُلُّ مَعْروفٍ صَدَقةً . فَتَوْجيهُ تَأويل كَلام اللَّه إلى الأغْلَب مِنْ مَعْناه في كَلام مَنْ نَزَلَ القُرْآن بِلِسانِه أوْلَى وَأحْرَى .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ : قال مُجاهِد .

١٩٧٩٨- **حَدَّثَني** الحارِثُ ، قال : ثنا القاسِم ، قال : ثنا مَرْوان بن مُعاوية ، عَنْ عُثْمان بن الأسْوَد ، قال : سَمِعْت مُجاهِدًا ، وَسُئِلَ : هَلْ يُكْرَه أنْ يَقولَ الرَّجُل في دُعائِه : اللَّهُمَّ تَصَدَّقْ عَلَيَّ؟ فَقال : نَعَمْ ، إنَّما الصَّدَقة لِمَنْ يبتغي الثَّوابَ (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾

ذُكِرَ أنَّ يوسُف صَلَوات اللَّه وَسَلامه عليه ، لَمَّا قال له إخْوَته : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ . أدْرَكَتْه الرِّقَّةُ ، وَباحَ لَهم بما كانَ يَكْتُمُهم مِنْ شَأنه . كَما :

١٩٧٩٩- **حَدَّثَنا** ابنُ حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عَنِ ابن إسْحاقَ ، قال : ذُكِرَ لي أنَّهم لَمَّا كَلَّموه بهَذا الكلام غَلَبَتْه نَفْسُهُ ، فارْفَضَّ دَمْعُه باكيًا ، ثُمَّ باحَ لَهم بالذي يَكْتُم مِنْهُمْ ، فَقال : ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ . وَلَمْ يَعْنِ بذِكْرِ أخيه ما صَنَعَه هوَ فيه حين أخَذَهُ ، وَلَكِنْ لِلتَّفْريقِ بَيْنه وَبَيْن أخيهِ ، إذْ صَنَعوا بيوسُف ما صَنَعوا (٤).

١٩٨٠٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ الآية قال : فَرَحِمَهم عند ذَلِكَ ، فَقال لَهُمْ : ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ (٥).

---

(١) [صحيح] للقاسم .

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل ، ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

فتأويل الكلام: هَلْ تَذْكُرونَ ما فَعَلْتُمْ بيوسُف وَأخيهِ إذْ فَرَّقْتُمْ بَيْنَهُما، وَصَنَعْتُمْ ما صَنَعْتُمْ ﴿إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾، يَعْني في حال جَهْلكم بعاقِبةِ ما تَفْعَلونَ بيوسُف، وَما إلَيْه صائِر أمْره وَأمْركُمْ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٩٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إخْوة يوسُف له حين قال لَهم ذَلِكَ يوسُف: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾، فَقال: نَعَمْ ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ﴾ بأنْ جَمَعَ بَيْنَنا بَعْدَ ما فَرَّقْتُمْ بَيْنَنا، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾. يقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ﴾ اللَّه فَيُراقِبه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿وَيَصۡبِرۡ﴾، يَقول: وَيَكُفّ نَفْسَه، فَيَحْبِسها عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عليه مِنْ قول أوْ عَمَل، عند مُصيبة نَزَلَتْ به مِنَ اللَّه؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يَقول: فَإنَّ اللَّه لا يُبْطِل ثَواب إحْسانه، وَجَزاء طاعَته إيَّاه، فيما أمَرَه وَنَهاه.

وَقَدِ اختلفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّةُ قرأة الأمْصار: ﴿أَءِنَّكَ﴾ عَلَى الاسْتِفْهام. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيِّ بن كَعْب: (أوْ أنْتَ يوسُف). وَرُوِيَ عَنِ ابن مُحَيْصِن أنَّه قَرَأ: (إنَّك لَأنْتَ يوسُف) عَلَى الخبَر، لا عَلَى الاسْتِفْهام.

والصَّوابُ مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا قِراءة مَنْ قَرَأه بالاسْتِفْهامِ، لإجْماع الحُجَّةِ مِنَ القرأة عليه.

١٩٨٠١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: لَمَّا قال لَهم ذَلِكَ، يَعْني قوله: ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾؟ كَشَفَ الغِطاء فَعَرَفوهُ، فَقالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ الآية [(١)].

١٩٨٠٢- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني مَنْ سَمِعَ عبد اللَّه بن إدْريس يَذْكُر، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾. يَقول: مَنْ يَتَّقِ مَعْصيةَ اللَّه وَيَصْبِرْ عَلَى السِّجْن [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ۝٩١﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال إخْوةُ يوسُف لَه: تاللَّه لَقد فَضَّلَك اللَّهُ عَلَيْنا، وَآثَرَك بالعِلْم والحِلْم والفضْل، ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾. يَقول: وَما كُنَّا في فِعْلنا الذي فَعَلْنا بك - في تَفْريقنا بَيْنَك وَبَيْنَ أبيك وَأخيك، وَغير ذَلِكَ مِنْ صَنيعنا الذي صَنَعْنا بك - إلاَّ خاطِئينَ: يَعْنونَ مُخْطِئينَ - يُقال مِنْه: خَطِئَ فُلان يَخْطَأ خَطَأً وَخِطْأً. وَأخْطَأ يُخْطِئُ إخْطاءً. وَمِنْ ذَلِكَ قول أُمَيَّة بن الأسْكَر:

وَإنَّ مُهاجِرَيْنِ تَكَنَّفاهُ ... لَعَمْرُ اللَّه قد خَطِئا وَخابا [(٣)]

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. و فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [الوافر] القائل: أمية بن الأسكر (مخضرم). ويروى البيت: (لعمر الله قد خطئا وخابا) اللغة: (مهاجران):

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٠٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا عمرو ، عَنْ أسْباط ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قال : لَمَّا قال لَهم يوسُف : ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي﴾ . اعْتَذَروا إلَيْهِ ، وَقالوا : ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (١) .

يقصد بهما (طلحة بن عبيد الله) و (الزبير بن العوام) . (تكنفاه) : كنَف الرجلَ يكنُفه وتَكَنَّفَه واكتَنَفه جعله في كنَفِه وتكَنَّفوه واكتَنَفوه أحاطوا به . (لعمر الله) : قسم . المعنى : وفي شرح هذه القصيدة كلام جميل يُستفاد منه ؛ فأنقله بتصريف من كتاب (الأغاني) : (هاجر (كلاب بن أمية بن الأسكر) إلى المدينة في خلافة (عمر بن الخطاب) ، فأقام بها مدة ، ثم لقي ذات يوم (طلحة بن عبيد الله) (والزبير بن العوام) ، فسألهما : أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا : الجهاد ، فسأل عمر فأغزاه في جيش ، وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال :

لمن شيخان قد نشدا كلابا ... كتاب الله إن قبل الكتابا
أناديه فيعرض في إباء ... فلا وأبي كلاب ما أصابا
إذا شجعت حمامة بطن واد ... إلى بيضاتها دعرا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه ... ففارق شيخه خطئا وخابا
تركت أباك مرعشة يداه ... وأمك ما تسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقًا عليه ... وتجنبه أباعرها الصعابا

قال : تجنبه وتجنبه واحد ، من قول الله عز وجل : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم :٣٥] . قال : فإنك قد تركت أباك شيخًا . . . يطارق أينقا شزبا طرابا

فإنك والتماس الأجر بعدي ... كباغي الماء يتبع السرابا

ينشد عمر شعرًا ليرد له كلابا فيبكي (عمر) رحمة له ويرده عليه : فبلغت أبياته عمر ، فلم يردد كلابا وطال مقامه فأهتر (أمية) وخلط جزعا عليه ، ثم أتاه يومًا وهو في مسجد رسول الله ﷺ وحوله المهاجرون والأنصار ، فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

أعاذل قد عذلت بغير قدر ... ولا تدرين عاذل ما ألاقي

إلى أن قال :

إن الفاروق لم يردد كلابًا ... إلى شيخين هامهما زواق

عمر يسأل كلابا عن مبلغ بره بأبيه فيصفه له : قال : فبكى عمر بكاء شديدًا ، وكتب برد كلاب إلى المدينة ، فلما قدم دخل إليه ، فقال : ما بلغ من برك بأبيك؟ قال : كنت أوثره وأكفيه أمره ، وكنت أعتمد إذا أردتُ أن أحلب له لبنًا أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأريحها وأتركها حتى تستقر ، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلب له فأسقيه . فبعث عمر إلى أمية من جاء به إليه ، فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى ؛ فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب؟ قال : كما تراني يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة؟ قال : نعم ، أشتهي أن أرى كلابًا فأشمه شمة ، وأضمه ضمة قبل أن أموت . فبكى عمر ، ثم قال : ستبلغ من هذا ما تحب إن شاء الله تعالى . ثم أمر كلابًا أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ، ويبعث إليه ، بلبنها ، ففعل فناوله عمر الإناء ، وقال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال : لعمر : والله يا أمير المؤمنين ، إني لأشم رائحة يدي كلاب من هذا الإناء ، فبكى عمر ، وقال : هذا كلاب عندك حاضرًا قد جئناك به ، فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله ، وجعل عمر يبكي ومن حضره ، وقال لكلاب : الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدهما ، وأمر له بعطائه ، وصرفه مع أبيه ، فلم يزل معه مقيمًا حتى مات أبوه) اهـ .

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

١٩٨٠٤- **حدّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾. فيما كُنَّا صَنَعْنا بك[(١)].

١٩٨٠٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾. وَذَلِكَ بَعْد ما عَرَّفَهم أنْفُسَهُمْ، يَقول: جَعَلَك اللَّه رَجُلاً حَليمًا[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال يوسُفُ لإخْوَتِه: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾. يَقول: لا تَعْيير عَلَيْكم وَلا إفْساد لِما بَيْني وَبَيْنَكم مِنَ الحُرْمة، وَحَقّ الأُخُوَّة، وَلَكِنْ لَكم عندي الصَّفْحُ والعفْو.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٠٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾: لَمْ يُثَرِّب عليهم أعْمالَهُمْ[(٣)].

١٩٨٠٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن الزُّبَيْر قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾. قال: قال سُفْيانُ: لا تَعْييرَ عَلَيْكُمْ[(٤)].

١٩٨٠٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾: أيْ لا تَأنيبَ عَلَيْكم اليوْم عندي فيما صَنَعْتُمْ[(٥)].

١٩٨٠٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: اعْتَذَروا إلى يوسُف، فَقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾. يَقول: لا أذْكُرُ لَكم ذَنْبَكُمْ[(٦)].

وَقوله: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. وَهَذا دُعاء مِنْ يوسُف لإخْوَتِه بأنْ يَغْفِرَ اللَّه لَهم ذَنْبَهم فيما أتَوْا إلَيْه وَرَكِبوا مِنْه مِنَ الظُّلْم، يَقول: عَفا اللَّه لَكم عَنْ ذَنْبكم وَظُلْمكُمْ، فَسَتَرَه عَلَيْكُمْ؛ ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. يَقول: واللَّه أرحَم الرَّاحِمينَ بمن تابَ مِنْ ذَنْبه، وَأنابَ إلى طاعَته بالتَّوْبةِ مِنْ مَعْصيَته، كَما:

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا ابن أبي عمر، قال: قال سفيان في قوله: (﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾. قال: لا تعيير عليكم اليوم). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٨١٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسحاق: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ حين اعْتَرَفوا بذَنْبِهِمْ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾

قال أبو جعفر: ذُكِرَ أنَّ يوسُف ﷺ لَمَّا عَرَّفَ نَفْسَه إخْوَتَهُ، سَألَهم عَنْ أبيهِمْ، فَقالوا: ذَهَبَ بَصَرُه مِنَ الحُزْن. فَعند ذَلِكَ أعْطاهم قَميصه، وَقال لَهُمْ: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨١١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: قال لَهم يوسُف: ما فَعَلَ أبي بَعْدي؟ قالوا: لَمَّا فاتَه بنيامين عَميَ مِنَ الحُزْن. قال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾. يَقول: يَعُدْ بَصيرًا. ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. يَقول: وَجيئوني بجَميع أهلكُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا فَصَلَت عير بَني يَعْقوب مِنْ عند يوسُف مُتَوَجِّهةً إلى يَعْقوب، قال أبوهم يَعْقوب: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. ذُكِرَ أنَّ الرّيح استَأذَنَتْ رَبَّها في أنْ تَأتيَ يَعْقوبَ بريحِ يوسُفَ قَبْلَ أنْ يَأتيَه البشيرُ، فَأذِنَ لَها، فَأتَتْه بها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨١٢- حدثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني أبو شُرَيْح، عَنْ أبي أيُّوبَ الهوْزَنيِّ، حَدَّثَهُ، قال: استَأذَنَتِ الرّيح أنْ تَأتيَ يَعْقوبَ بريحِ يوسُف حين بَعَثَ بالقميص إلى أبيه - قَبْل أنْ يَأتيَه البشيرُ، فَفَعَلَ؛ قال يَعْقوبُ: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ (٣).

١٩٨١٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: هاجَتْ ريحٌ، فَجاءَتْ بريحِ يوسُف مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ، فَقال: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ (٤).

١٩٨١٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو أيوب الهوزاني لا أدري من يكون حتى أعرف الاتصال بينه وبين أبي شريح.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾. قال: هاجَتْ ريح، فَجاءَتْ بريحِ قَميصِ يوسُفَ مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ[١].

١٩٨١٥- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ ضِرار، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: وَجَدَ يَعْقوب ريح يوسُف، وَهوَ مِنْه عَلَى مَسيرة ثَمان لَيالٍ[٢].

١٩٨١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع والحسَن بن محمد، قالا: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنَة، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، قال: كُنْت إلى جَنْب ابن عَبَّاس، فَسُئِلَ: مِنْ كَمْ وَجَدَ يَعْقوبُ ريح القميص؟ قال: مِنْ مَسيرة سَبْع لَيالٍ أوْ ثَمان لَيالٍ[٣].

١٩٨١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ أبي سِنان، عَنْ أبي الهُذَيْل، قال: قال لي أصْحابي: إنَّك تَأتي ابن عَبَّاس، فَسَلْه لَنا، قال: فَقُلْت: ما أسْأله عَنْ شَيْء، وَلَكِن أجْلِسْ خَلْفَ السَّرير، فَيَأتيه الكوفيّونَ فَيَسْألونَ عَنْ حاجَتهمْ وَحاجَتي، فَسَمِعْتُهُ يَقول: وَجَدَ يَعْقوب ريح قَميص يوسُف مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ. قال ابن أبي الهُذَيْل: فَقُلْت: ذاكَ كَمَكانِ البصْرة مِنَ الكوفة[٤].

١٩٨١٨- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَليُّ بن عاصِم، عَنْ ضِرار بن مُرَّة، عَنْ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: وَجَدَ يَعْقوب ريح قَميص يوسُف مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ. قال: فَقُلْت في نَفْسي: هَذا كَمَكانِ البصْرة مِنَ الكوفة[٥].

١٩٨١٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: وَجَدَ ريح قَميص يوسُف مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ. قال: قُلْت لَه: ذاكَ كَما بَيْن البصْرة إلى الكوفة. واللَّفْظ لِحَديثِ أبي كُرَيْب[٦].

١٩٨٢٠- حَدَّثَنا الحُسَيْن بن محمد، قال: ثنا عاصِمٌ وَعَليٌّ، قالا: أخْبَرَنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني أبو سِنان، قال: سَمِعْتُ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: وَجَدَ ريحه مِنْ مَسيرة ما بَيْن البصْرة إلى الكوفة[٧].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٨٢١- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَمُ العسْقَلانيُّ، قال: ثنا شُعْبةُ، قال: ثنا أبو سِنان، قال: سَمِعْتُ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل يُحَدِّث عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله (١).

١٩٨٢٢- **قال:** ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل، قال: كُنَّا عند ابن عَبَّاس فَقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: وَجَدَ ريح قَميصه مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ (٢).

١٩٨٢٣- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾. قال: لَمَّا خَرَجَت العير هاجَتْ ريح، فَجاءَتْ يَعْقوب بريح قَميص يوسُف، فَقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: فَوَجَدَ ريحه مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ (٣).

١٩٨٢٤- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن: ذُكِرَ لَنا أنَّه كانَ بَيْنَهُما يَوْمَئِذٍ ثَمانونَ فَرْسَخًا، يوسُف بأرضِ مِصْر، وَيَعْقوب بأرضِ كَنْعان، وَقد أتَى لِذَلِكَ زَمان طَويل (٤).

١٩٨٢٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج قولَهُ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّه كانَ بَيْنهمْ يَوْمئِذٍ ثَمانونَ فَرْسَخًا. وَقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. وَكانَ قد فارَقَه قَبْل ذَلِكَ سَبْعًا وَسَبْعينَ سَنة (٥).

١٩٨٢٦- **حدثنا** أحمدُ بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: وَجَدَ ريحَ القميص مِنْ مَسيرة ثَمانية أيَّام (٦).

١٩٨٢٧- **قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾. قال: فَلَمَّا خَرَجَتِ العير هَبَّتْ ريح، فَذَهَبَتْ بريحِ قَميص يوسُف إلى يَعْقوب، فَقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: وَوَجَدَ ريحَ قَميصِهِ مِنْ مَسيرة ثَمانية أيَّام (٧).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٨٢٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: لَمَّا فَصَلَتِ العيرُ مِنْ مِصْر استَرْوَحَ يَعْقوبُ ريحَ يوسُفَ، فَقال لِمَنْ عنده مِنْ وَلَده: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ (١).

وَأمّا قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. فَإنَّهُ يَعْني: لَوْلا أنْ تُعَنِّفوني، وَتُعَجِّزوني، وَتَلُومُوني، وَتُكَذِّبوني. وَمِنْه قول الشَّاعِر:

يا صاحِبيَّ دَعا لَوْمي وَتَفْنيدي فَلَيْسَ ما فاتَ مِنْ أمْري بمَرْدودِ (٢)

وَيُقال: أفْنَدَ فُلانًا الدّهْرُ. وَذَلِكَ إذا أفْسَدَه، وَمِنْه قولُ ابن مُقْبِل:

دَعِ الدَّهْرَ يَفْعَلُ ما أرادَ فَإنَّهُ إذا كُلِّفَ الإفْنادَ بالنَّاسِ أفْنَدا (٣)

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْناهُ، فَقال بعضهمْ: مَعْناه: لَوْلا أنْ تُسَفِّهوني.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٢٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: تُسَفِّهونِ (٤).

١٩٨٣٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس، مِثْله (٥).

١٩٨٣١- وَبِه قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: تُسَفِّهونِ (٦).

١٩٨٣٢- حدّثني المُثَنَّى وَعَليُّ بن داوُدَ، قالا: ثنا عبدُ اللَّه، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. يَقول: تُجَهِّلونِ (٧).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [البسيط]. روي: (فَلَيسَ ما فاتَ مِن أمرٍ بمَردودِ). القائل: بشار بن برد (بين الدولتين الأموية والعباسية)، ونسبه أبو عبيدة إلى هانئ بن شكيم العدوي. اللغة: (وتفنيدي): التّفنيدُ: اللّومُ وتضعيفُ الرأي. الفراء: المُفَنَّدُ الضعيفُ الرأي وإن كان قويّ الجسم. والمُفَنَّدُ: الضعيفُ الجسم وإن كان رأيه سديدًا. قال: والمفند الضعيف الرأي والجسم معًا. وفَنَّدَه: عَجَّزَه وأضعَفَه. المعنى: يطلب الشاعر من صاحبيه أن يكفا عن لومه وتفنيده، فاللوم لن يرجع ما قد مضى من أمره وفات.

(٣) [الطويل]. القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الإفناد): يقال: فند فلانا الدهر وأفنده؛ أي: عَجَّزَه وأضعَفَه. المعنى: دع الدهر يفعل ما يشاء فإنه إذا كلف بإضعاف الناس وتعجيزهم وهلاكهم فعل.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وابن وكيع ضعيف وقد توبع.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٩٨٣٣- **حدّثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللّه بن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: لَوْلا أنْ تُسَفِّهونِ(١).

١٩٨٣٤- **حدّثنا** أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمد، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قالا جَميعًا: ثنا سُفْيان، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال: لَوْلا أنْ تُسَفِّهونِ(٢).

١٩٨٣٥- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا شَريكٌ، عَنْ أبي سِنان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، وَسالِم عَنْ سَعيد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال أحدهما: تُسَفِّهونِ. وَقال الآخَرُ: تُكَذِّبونِ(٣).

١٩٨٣٦- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَنْ عَطاء: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: لَوْلا أنْ تُكَذِّبونِ، لَوْلا أنْ تُسَفِّهونِ(٤).

١٩٨٣٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء، قال: تُسَفِّهونِ(٥).

١٩٨٣٨- **حدّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. يَقول: لَوْلا أنْ تُسَفِّهونِ(٦).

١٩٨٣٩- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. يَقول: لَوْلا أنْ تُسَفِّهونِ(٧).

١٩٨٤٠- **حدّثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللّه بن أبي الهُذَيْل، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقولُ: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. يَقولُ: تُسَفِّهونِ(٨).

١٩٨٤١- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: ذَهَبَ عَقْلُه(٩).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٩) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٩٨٤٢- حَدَّثَني محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: قد ذَهَبَ عَقْلُه (١).

١٩٨٤٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال: قد ذَهَبَ عَقْلُهُ (٢).

١٩٨٤٤- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: لَوْلا أنْ تَقولوا: ذَهَبَ عَقْلُك (٣).

١٩٨٤٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ يَقول: لَوْلا أنْ تُضَعِّفوني (٤).

١٩٨٤٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: الذي لَيْسَ له عَقْلٌ ذَلِكَ المُفَنَّد، يقول: لا يَعْقِل (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: لَوْلا أنْ تُكَذِّبونِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٤٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْدُ بن عمرو الكلْبيُّ، عَنْ شَريكٍ، عَنْ سالِم، عن سعيدٍ: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال: تُكَذِّبونِ (٦).

١٩٨٤٨- قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: لَوْلا أنْ تُهَرِّمونِ وَتُكَذِّبونِ (٧).

١٩٨٤٩- قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِد، قال: تُكَذِّبونِ (٨).

١٩٨٥٠- قال: ثنا عَبْدةُ وَأبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قال: لَوْلا أنْ تُكَذِّبونِ (٩).

١٩٨٥١- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾: تُكَذِّبونِ (١٠).

١٩٨٥٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] من بلاغات ابن جريج عن مجاهد. (٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(١٠) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: تُسَفِّهونِ أوْ تُكَذِّبونِ[(١)].

١٩٨٥٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. يَقول: تُكَذِّبونِ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه تُهَرِّمونِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٨٥٤- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي يحيى، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: لَوْلا أنْ تُهَرِّمونِ[(٣)].

١٩٨٥٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد مِثْلهُ[(٤)].

١٩٨٥٦- حَدَّثَنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، قال: تُهَرِّمونِ[(٥)].

١٩٨٥٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو الأشْهَب، عَن الحسَن: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: تُهَرِّمونِ[(٦)].

١٩٨٥٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ أبي الأشْهَب وَغيره، عَنِ الحسَن، مِثْله[(٧)].

وَقد بَيَّنَّا أنَّ أصْل التَّفْنيد الإفْسادُ، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فالسفاهةُ والهرَمُ والكذِبُ، وَذَهابُ العقْل، وَكُلّ مَعاني الإفْساد، تَدْخُلُ في التَّفْنيد؛ لِأنَّ أصْل ذَلِكَ كُلِّه الفسادُ. والفسادُ في الجِسْم: الهَرَمُ وَذَهابَ العقْلِ والضَّعْف. وَفي الفِعْل: الكذِبُ واللَّوْمُ بالباطِلِ، وَلِذَلِكَ قال جَريرُ بن عَطيَّةَ:

يا عاذِليَّ دَعا المَلام وَأقْصِرا طالَ الهَوَى وَأطَلْتُما التَّفْنيدا[(٨)]

يَعْني الملامة.

---

(١) [صحيح] كما تقدك برقم (١٩٨٤٦)، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن رجاء، أنا إسرائيل، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قوله: (﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾: قال: لولا أن تكذبون). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت، اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [الكامل]. روي: (يا صاحِبَيّ دَعا الملامةَ واقصِدا). اللغة: (وأقصرا): من الإقصار وهو الكف عن فعل الشيء. (وأطلتما التفنيدا)؛ أي: أطلتما الملامة والعذل. المعنى: يخاطب الشاعر العواذل طالبا منهم أن يكفوا عن ملامته في حب مي، فقد طال حبه لها، وكثر العواذل والحسود، وطال لومهم له في حبه إياها دون أن يجدي معه أو أن يبعده عن حبها.

فَقد تَبَيَّنَ - إذْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْنا - أنَّ الأقْوال التي قالها مَنْ ذَكَرْنا قوله في قولَه: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، عَلَى اخْتِلاف عِباراتهمْ عَنْ تَأويله، مُتَقارِبةُ المعاني، مُحْتَمَلٌ جَميعَها ظاهِرُ التَّنْزيل؛ إذْ لَمْ يَكُنْ في الآية دَليل عَلَى أنَّهُ مَعْنيٌّ به بعضُ ذَلِكَ دون بعض.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝٩٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال الذينَ قال لَهم يَعْقوب مِنْ وَلَده: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. تاللَّه أيُّها الرَّجُلُ، إنَّك مِنْ حُبِّ يوسُف وَذِكْرِهِ، لَفي خطائك وَزَلَلِك القديمِ لا تَنْساهُ، وَلا تَتَسَلَّى عَنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. يَقول: خطائك القديم (١).

١٩٨٦٠- **حَدَّثَنا** بشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. أيْ: مِنْ حُبّ يوسُف لا تَنْساه وَلا تَسْلاهُ. قالوا لِوالِدِهم كَلِمة غَليظةً لَمْ يَكُنْ يَنْبَغي لَهم أنْ يَقولوها لِوالِدِهم وَلا لِنَبيِّ اللَّه ﷺ (٢).

١٩٨٦١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: في شَأن يوسُف (٣).

١٩٨٦٢- **حَدَّثَنا** أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمد، قال: قال سُفْيان: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: مِنْ حُبّك ليوسُف (٤).

١٩٨٦٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ سُفْيانَ نَحْوَهُ (٥).

١٩٨٦٤- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: في حُبّك القديم (٦).

١٩٨٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةٌ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. أيْ: إنَّك لَمِنْ ذِكْر يوسُف في الباطِلِ الذي أنْتَ عليهِ (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٩٨٦٦- حَدَّثني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: يَعْنونَ: حُزْنه القديم عَلَى يوسُف. وَفي ﴿ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ لَفي خطائك القديم[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا أنْ جاءَ يَعْقوبَ البشيرُ مِنْ عند ابنه يوسُف، وَهوَ المُبَشِّر برِسالةِ يوسُف، وَذَلِكَ بَريد، فيما ذُكِرَ، كانَ يوسُف أبرَده إلَيْهِ، وَكانَ البريُد فيما ذُكِرَ والبشيرُ يَهوذا بن يَعْقوب أخا يوسُفَ لِأبيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٦٧- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾. يَقول: البشير: البريد[(٢)].

١٩٨٦٨- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِرٌ، عَنِ الضَّحّاك: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: البريد[(٣)].

١٩٨٦٩- حَدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيُّ، عَنْ جوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحّاك: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: البريدُ[(٤)].

١٩٨٧٠- قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: يَهوذا بنُ يَعْقوبَ[(٥)].

١٩٨٧١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: يَهوذا بن يَعْقوب[(٦)].

١٩٨٧٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: هو يَهوذا بن يَعْقوبَ[(٧)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٩٨٧٣- **قال:** ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ يَهوذا بن يَعْقوبَ (١).

١٩٨٧٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: يَهوذا بن يَعْقوب كانَ البشير (٢).

١٩٨٧٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: هوَ يَهوذا بن يَعْقوبَ. قال سُفْيان: وَكانَ ابن مَسْعود يَقْرَأ: (وَجاءَ البشير مِنْ بَيْن يَدَيِ العير) (٣).

١٩٨٧٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: البرُيد هوَ يَهوذا بن يَعْقوب (٤).

١٩٨٧٧- **قال:** ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: قال يوسُف: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قال يَهوذا: أنا ذَهَبْت بالقميص مُلَطَّخًا بالدّم إلى يَعْقوب؛ فَأخْبَرْته أنَّ يوسُف أكَلَه الذِّئْبُ، وَأنا أذْهَبُ اليوْم بالقميصِ وَأُخْبِره أنَّهُ حَيٌّ، فَأُفْرِحه كَما أحْزَنْته. فَهوَ كانَ البشيرَ (٥).

١٩٨٧٨- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: البريد (٦).

وَكانَ بعضُ أهل العرَبيَّة مِنْ أهل الكوفة يَقول: (أنْ) في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. وَسُقوطُها بمَعْنَى واحِدٍ. وَكانَ يَقول هَذا في (لَمَّا) و (حَتَّى) خاصَّةً، وَيُذْكَر أنَّ العرَب تُدْخِلُها فيهِما أحْيانًا وَتُسْقِطها أحْيانًا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ [العنكبوت: ٣٣]، وَقال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ [هود: ٧٧] وَقال: هيَ صِلة لا مَوْضِع لَها في هَذَيْنِ الموْضِعَيْنِ. يُقال: حَتَّى كانَ كَذا وَكَذا. وَحَتَّى أنْ كانَ كَذا وَكَذا.

وَقوله: ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾. يَقول: أَلْقَى البشيرُ قَميص يوسُفَ عَلَى وَجْه يَعْقوب. كَما:

١٩٨٧٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ أَلْقَى القميص عَلَى وَجْهه (٧).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وقوله: ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾. يقول: رَجَعَ وَعادَ مُبْصِرًا بعَيْنَيْه بَعْد ما قد عَمِيَ، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يقول عَزَّ وَجَلَّ: قال يَعْقوب لِمَنْ كانَ بحَضْرَتِه حينَئِذٍ مِنْ وَلَده: أَلَمْ أَقُلْ لَكم يا بَنِيَّ إنِّي أعْلَم مِنَ اللَّه أنَّه سَيَرُدُّ عَلَيَّ يوسُف، وَيَجْمَع بَيْني وَبَيْنه، وَكُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ أنْتُمْ مِنْ ذَلِكَ ما كُنْت أعْلَمه، لِأنَّ رُؤْيا يوسُفَ كانَتْ صادِقة، وَكانَ اللَّه قد قَضَى أنْ أخِرَّ أنا وَأنْتُمْ له سُجودًا، فَكُنْتُ موقِنًا بقَضائِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ۝٩٧ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال وَلَد يَعْقوب الذينَ كانوا فَرَّقوا بَيْنه وَبَيْن يوسُف: يا أبانا، سَلْ لَنا رَبَّك يَعْفُ عَنَّا، وَيَسْتُر عَلَيْنا ذُنوبنا التي أذْنَبناها فيك وَفي يوسُف، فلا يُعاقِبنا بها في القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ فيما فَعَلْنا بهِ، فَقَدِ اعْتَرَفْنا بذُنوبِنا، قال: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال يَعْقوب: سَوْفَ أسْأل رَبّي أنْ يَعْفوَ عَنْكم ذُنوبكم التي أذْنَبْتُموها فيَّ وَفي يوسُف.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الوقْت الذي أخَّرَ الدُّعاء إلَيْه يَعْقوب لِوَلَدِه بالاِسْتِغْفارِ لَهم مِنْ ذَنْبهمْ، فَقال بعضهمْ: أخَّرَ ذَلِكَ إلى السَّحَر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٨٠- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت عبد الرَّحْمَن بن إسْحاق يَذْكُر عَنْ مُحارِب بن دِثار، قال: كانَ عَمٌّ لي يَأتي المسْجِد، فَسَمِعَ إنْسانًا يَقول: اللَّهُمَّ دَعَوْتني فَأجَبْت وَأمَرْتني فَأطَعْت، وَهَذا سَحَر، فاغْفِرْ لي. قال: فاسْتَمَعَ الصَّوْت فَإذا هوَ مِنْ دار عبد اللَّه بن مَسْعود، فَسَأَلَ عبد اللَّه عَنْ ذَلِكَ، فَقال: إنَّ يَعْقوب أخَّرَ بَنيه إلى السَّحَر بقولِه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ (١).

١٩٨٨١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن إسْحاق، عَنْ مُحارِب بن دِثار، عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعود: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. قال: أخَّرَهم إلى السَّحَر (٢).

١٩٨٨٢- **قال:** ثنا أبو سُفْيان الحِمْيَرِيّ، عَنِ العوَّام، عَنْ إبْراهيم التَّيْميّ في قول يَعْقوب لِبَنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. قال: أخَّرَهم إلى السَّحَر (٣).

١٩٨٨٣- **قال:** ثنا عمرو، عَنْ خَلَّاد الصَّفَّار، عَنْ عمرو بن قَيْس: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! والسند إليه كذلك فيه عبد الرحمن بن إسحاق بن سعد الواسطي، (أبو شيبة)، قال أحمد: ليس بشيء، منكر الحديث، وضعفه الباقون.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

رَبِّيٓ﴾. قال: في صَلاة اللَّيْل[(١)].

١٩٨٨٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. قال: أَخَّرَ ذَلِكَ إلى السَّحَر[(٢)].

وَقال آخرونَ: أَخَّرَ ذَلِكَ إلى لَيْلة الجُمُعة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٨٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا سُلَيْمان بن عبد الرَّحْمَن أبو أيُّوب الدِّمَشْقيّ، قال: ثنا الوليد، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء وَعِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، عَنْ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. يَقول: حَتَّى تَأْتيَ لَيْلة الجُمُعة، وَهوَ قول أخي يَعْقوب لِبَنيهِ[(٣)].

١٩٨٨٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن عبد الرَّحْمَن الدِّمَشْقيّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء وَعِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاس، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**قد قال أخي يَعْقوب** ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، **يَقول: حَتَّى تَأتي لَيلة الجُمُعة**»[(٤)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾. يَقول: إنَّ رَبّي هوَ السَّاتِر عَلَى ذُنوب التَّائِبينَ إلَيْه مِنْ ذُنوبهم، الرَّحيمُ بهم أنْ يُعَذِّبَهم بَعْد تَوْبَتهمْ مِنْها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَلَمَّا دَخَلَ يَعْقوب وَوَلَده وَأهلوهم عَلَى يوسُف ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾. يَقولُ: ضَمَّ إلَيْه أبَوَيْهِ، فَقال لَهُمْ: ﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [منكر] رجاله كلهم ثقات غير المثنى، ومداره على الوليد بن مسلم، مدلس التسوية وقد صرح عن شيخه ولا يحتاج ابن جريج أن يصرح عن عطاء، والأسانيد إليه صحيحة كما في الذي بعده.

قال الذهبي في تعليقه على المستدرك: هذا حديث منكر شاذ، أخاف ألا يكون موضوعًا، وقد حيرني والله جودة سنده. اهـ

قال الشيخ شاكر: وهذا الإشكال الذي حير الذهبي، ربما فسره ما قال يعقوب بن سفيان، في سليمان بن عبد الرحمن: (كان صحيح الكتاب، إلا أنه كان يحول، فإن وقع فيه شيء فمن النقل، وسليمان ثقة). فإن صح هذا فربما كان هذا الحديث مما وهم في تحويله، لأن أسانيد هذا الخبر تدور كلها على(سليمان بن عبد الرحمن)، ولم نجد أحدًا رواه عن الوليد بن مسلم: غير سليمان. والله أعلم. اهـ.

(٤) [منكر] تقدم قبله.

فإنْ قال قائِل: وَكيف قال لَهم يوسُف: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ بَعْد ما دَخَلوها، وَقد أخْبَرَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْهم أنَّهم لَمَّا دَخَلوها عَلَى يوسُف، وَضَمَّ إلَيْه أبَوَيْه، قال لَهم هَذا القَوْل؟

قيلَ: **قَدِ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ**: إنَّ يَعْقوب إنَّما دَخَلَ عَلَى يوسُف هوَ وَوَلَده، وَآوَى يوسُف أبَوَيْه إلَيْه قَبْل دُخول مِصْر، قالوا: وَذَلِكَ أنَّ يوسُف تَلَقَّى - أباه تَكْرِمةً له - قَبْل أنْ يَدْخُل مِصْر، فَآواه إلَيْهِ، ثُمَّ قال له وَلِمَنْ مَعَه: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ بها. قَبْل الدُّخول.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٨٧ - **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: فَحَمَلوا إلَيْه أهلهمْ وَعيالهمْ، فَلَمَّا بَلَغوا مِصْر، كَلَّمَ يوسُف الملِك الذي فَوْقه، فَخَرَجَ هوَ والمُلوك يَتَلَقَّوْنَهُمْ، فَلَمَّا بَلَغوا مِصْر، قال: ادخلوا مصر إن شاء الله أمنين، فلما دخلوا على يوسف أوى إليه أبويه [(١)].

١٩٨٨٨ - **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز. قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ فَرْقَد السَّبَخيِّ، قال: لَمَّا أُلْقِيَ القميص عَلَى وَجْهه ارْتَدَّ بَصيرًا، وَقال: ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣] فَحُمِلَ يَعْقوب وَإخْوة يوسُف؛ فَلَمَّا دَنا أُخْبِرَ يوسُف أنَّه قد دَنا مِنْهُ، فَخَرَجَ يَتَلَقَّاه. قال: وَرَكِبَ مَعَه أهل مِصْر، وَكانوا يُعَظِّمونَه، فَلَمَّا دَنا أحَدهما مِنْ صاحِبه، وَكانَ يَعْقوب يَمْشي وَهوَ يَتَوَكَّأ عَلَى رَجُل مِنْ وَلَده يُقال له: يَهوذا. قال: فَنَظَرَ يَعْقوب إلى الخيْل والنَّاس، فَقال: يا يَهوذا، هَذا فِرْعَوْن مِصْر؟ قال: لا، هَذا ابنُك. قال: فَلَمَّا دَنا كُلّ واحِد مِنْهُما مِنْ صاحِبه، فَذَهَبَ يوسُف يَبْدَؤه بالسَّلام، فَمُنِعَ مِنْ ذَلِكَ، وَكانَ يَعْقوب أحَقّ بذَلِكَ مِنْه وَأفْضَل، فَقال: السَّلام عَلَيْك يا ذاهِب الأحْزان عَنّي. هَكَذا قال: يا ذاهِب الأحْزان عَنّي [(٢)].

١٩٨٨٩ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: قال حَجّاج: بَلَغَني أنَّ يوسُف والمِلك خَرَجا في أربَعة آلاف يَسْتَقْبِلونَ يَعْقوب وَبَنيهِ [(٣)].

١٩٨٩٠ - **قال**: وَحَدَّثَني مَنْ سَمِعَ جَعْفَر بن سُلَيْمان يَحْكي عَنْ فَرْقَد السَّبَخيّ، قال: خَرَجَ يوسُف يَتَلَقَّى يَعْقوب، وَرَكِبَ أهل مِصْر مَعَ يوسُف. ثُمَّ ذَكَرَ بَقيّة الحديث، نَحْو حَديث الحارِث، عَنْ عبد العزيز [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. استِثْناء مِنْ قول يَعْقوب لِبَنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

رَبِّيٓ﴾ . قال: وَهوَ مِنَ المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم . قالوا: وَإنَّما مَعْنَى الكلام: قال: أسْتَغْفِر لَكم رَبّي إنْ شاءَ اللَّه، إنَّه هوَ الغفور الرّحيم . فلما دخلوا على يوسف أوى إليه أبويه وقال: ادخلوا مصر، وَرَفَعَ أبَوَيْه .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٩١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: قال سوف أستغفر لكم ربي إنْ شاءَ اللَّه آمِنينَ . وَبَيْن ذَلِكَ ما بَيْنه مِنْ تَقْديم القُرْآن .

يَعْني ابن جُرَيْج: وَبَيْن ذَلِكَ ما بَيْنه مِنْ تَقْديم القُرْآن أنَّه قد دَخَلَ بَيْن قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ . وَبَيْن قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ مِنَ الكلام ما قد دَخَلَ . وَمَوْضِعه عنده أنْ يَكون عَقيب قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ (١) .

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندنا ما قاله السُّدّيّ، وَهوَ أنَّ يوسُف قال ذَلِكَ لِأبَوَيْه وَمَنْ مَعَهُما مِنْ أوْلادهما وَأهاليهمْ قَبْل دُخولهمْ مِصْر حين تَلَقَّاهُمْ؛ لِأنَّ ذَلِكَ في ظاهِر التَّنْزيل كَذَلِكَ، فلا دَلالة تَدُلّ عَلَى صِحّة ما قال ابن جُرَيْج، وَلا وَجْه لِتَقْديمِ شَيْء مِنْ كِتاب اللَّه عَنْ مَوْضِعه أوْ تَأخيره عَنْ مَكانه إلا بحُجَّةٍ واضِحةٍ .

وَقيلَ: عُنِي بقولِه: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾ : أبوه وَخالَتُه . وَقال الذينَ قالوا هَذا القَوْل: كانَتْ أُمّ يوسُف قد ماتَتْ قَبْلُ، وَإنَّما كانَتْ عند يَعْقوب يَوْمئِذٍ خالَته أُخْت أُمّه، كانَ نَكَحَها بَعْد أُمّه .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٩٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾ . قال: أبوه وَخالَته (٢) .

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ أباه وَأُمّه .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٨٩٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾ . قال: أباه وَأُمّه (٣) .

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ ما قاله ابن إسْحاق؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب في استِعْمال النَّاس، والمُتَعارَف بَيْنهمْ في أبَوَيْنِ، إلاَّ أنْ يَصِحَّ ما يُقال مِنْ أنَّ أُمّ يوسُف كانَتْ قد ماتَتْ قَبْل ذَلِكَ، بحُجّةٍ يَجِبُ التَّسْليم لَها، فَيُسَلَّم حينَئِذٍ لَها .

وَقوله: ﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ مِمَّا كُنْتُمْ فيه في باديَتكم مِنَ الجدْب والقحْط .

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه .

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان .

وَقوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. يَعْني: عَلَى السَّرير. كَما:

١٩٨٩٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال: السّرير (١).

١٩٨٩٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، قال: العرْش السّرير (٢).

١٩٨٩٦- قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. قال: السّرير (٣).

١٩٨٩٧- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

١٩٨٩٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل عَنِ ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد (٥).

١٩٨٩٩- وَحَدَّثَني المُثَنّى قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

١٩٩٠٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٧).

١٩٩٠١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال: سَريره (٨).

١٩٩٠٢- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. قال: عَلَى السّرير (٩).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٩٠٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. يقول: رَفَعَ أبَوَيْه عَلَى السّرير (١).

١٩٩٠٤- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: قال سُفْيان: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. قال: عَلَى السّرير (٢).

١٩٩٠٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. قال: مَجْلِسه (٣).

١٩٩٠٦- **حدثني** ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سَألْت ابن زَيْد بن أسْلَمَ عَنْ قول اللّه تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. فَقُلْت: أبَلَغَك أنَّها خالَته؟ قال: قال ذَلِكَ بعضُ أهل العِلْم، يَقولونَ: إنَّ أمَّه ماتَتْ قَبْل ذَلِكَ، وَإنَّ هَذِه خالَتُهُ (٤).

وَقوله: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾. يقول: وَخَرَّ يَعْقوب وَوَلَدُه وَأُمّه ليوسُف سُجَّدًا.

١٩٩٠٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾. يقول: رَفَعَ أبَوَيْه عَلَى السّرير، وَسَجَدا لَهُ، وَسَجَدَ له إخْوَته (٥).

١٩٩٠٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: تَحَمَّلَ - يَعْني يَعْقوب - بأهلِه حَتَّى قَدِموا عَلَى يوسُف؛ فَلَمَّا اجْتَمَعَ إلى يَعْقوب بَنوه دَخَلوا عَلَى يوسُف، فَلَمَّا رَأوْه وَقَعوا له سُجودًا - وَكانَتْ تلك تَحيّةَ المُلوك في ذَلِكَ الزّمان - أبوه وَأُمّه وَإخْوَته (٦).

١٩٩٠٩- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾. وَكانَتْ تَحيّةَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ، كانَ بها يُحَيّي بعضهمْ بعضًا، فَأعْطَى اللّه هَذِه الأُمّة السّلام، تَحيّةَ أهل الجنّة، كَرامة مِنَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى عَجَّلَها لَهم، وَنِعْمة مِنْهُ (٧).

١٩٩١٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾. قال: وَكانَتْ تَحيّة النّاس يَوْمَئِذٍ أنْ يَسْجُد بعضهمْ لِبعضٍ (٨).

١٩٩١١- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو إسْحاق، قال: قال سُفْيان: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سُجَّدًا﴾. قال: كانَتْ تَحيّة فيهِمْ[(١)].

١٩٩١٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ أبَواه وَإخْوَته، كانَتْ تلك تَحيَّتهم، كَما تَصْنَعُ ناس اليوْم[(٢)].

١٩٩١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾. قال: تَحيّة بَيْنهمْ[(٣)].

١٩٩١٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾: ذَلِكَ السُّجود تَشْرِفةٌ، كَما سَجَدَتِ الملائِكة لِآدَم تَشْرِفة، لَيْسَ بسُجودِ عِبادة[(٤)].

وَإنَّما عَنَى مَنْ ذُكِرَ بقولِه: إنَّ السُّجود كانَ تَحيةً بَيْنهمْ. أنَّ ذَلِكَ كانَ مِنْهم عَلَى وجه الخُلُقِ، لا عَلَى وَجْه العِبادة مِنْ بعضهمْ لِبعضٍ. وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ مِنْ أخْلاق النَّاس قَديمًا قبلَ الإسلام عَلَى غير وَجْه العِبادة مِنْ بعضهمْ لِبعضٍ، قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

فَلَمَّا أتانا بُعَيْدَ الكَرَى سَجَدْنا له وَرَفَعْنا عَمارا[(٥)]

وَقوله: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال يوسُف لِأبيه: يا أبَتِ، هَذا السُّجود الذي سَجَدْت أنْتَ وَأُمّي وَإخْوَتي لي ﴿تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ﴾. يَقول: ما آلَتْ إلَيْه رُؤْيايَ التي كُنْت رَأيْتها. وَهيَ رُؤْياه التي كانَ رَآها قَبْل صَنيع إخْوَته به ما صَنَعوا، أنَّ أحَد عَشَرَ كَوْكَبًا والشَّمْس والقمَر له ساجِدونَ. ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾. يَقول: قد حَقَّقَها رَبّي لِمَجيءِ تَأويلها عَلَى الصِّحّة.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في قدر المُدّة التي كانَتْ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن تَأويلها؛ فَقال بعضهمْ: كانَتْ مُدَّةُ ذَلِكَ أربَعينَ سَنة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٩١٥- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِرُ، عَنْ أبيهِ، قال: ثنا أبو عُثْمان،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [المقارب]. القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (عمارا): العمار مختلف في تفسيره قيل: هو العمامة أو القلنسوة، وقيل: هو الريحان يرفع للملك يحيا به، وقيل: رفعنا أصواتنا بقولنا: عمرك الله، وكلها تفيد معنى التحية والترحيب. المعنى: هذا البيت من قصيدته في تمجيد قيس بن معد يكرب، وكان خرج معه في بعض غاراته، فكاد الأعشى أن يؤسر، فاستنقذه قيس، فذكر ذلك فقال:

فَيا لَيلةً لِيَ في لَعلَعٍ كَطَوفِ الغريبِ يَخافُ الإسارا
فلمّا أتانا بُعَيدَ الكَرَى سَجَدنا له وَرَفَعنا عَمارا

(لعلع): مكان بين الكوفة والبصرة. يذكر قلقه وشدة نزاعه وحيرته لما تأخر قيس، وقد كاد هو يقع في أسر العدو، فلما جاء قيس استنقذه ومن معه، فسجدوا له وحيوه.

عَنْ سَلْمان الفارِسيّ، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف إلى أنْ رَأى تَأويلَها أربَعونَ سَنة (١).

١٩٩١٦- حَدَّثَني يَعْقوب بن بُرْهان، وَيَعْقوب بن إبْراهيم؛ قالا: ثنا ابن عُلَية، قال: ثنا سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان النَّهْديّ، قال: قال عُثْمان: كانَتْ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن أنْ رَأى تَأويله. قال: فَذَكَرَ أربَعينَ سَنة (٢).

١٩٩١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَتَأويلها أربَعونَ سَنة (٣).

١٩٩١٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللَّه بن شَدَّاد، قال: رَأى تَأويل رُؤْياه بَعْد أربَعينَ عامًا (٤).

١٩٩١٩- قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، مِثْله (٥).

١٩٩٢٠- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ ضِرار، عَنْ عبد اللَّه بن شَدَّاد أنَّه سَمِعَ قَوْمًا يَتَنازَعونَ في رُؤْيا رَآها بعضهمْ وَهوَ يُصَلّي، فَلَمَّا انْصَرَفَ سَألَهم عَنْها، فَكَتَموه. فَقال: أما إنَّه جاءَ تَأويل رُؤْيا يوسُف بَعْد أربَعينَ عامًا (٦).

١٩٩٢١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ ضِرار بن مُرّة أبي سِنان، عَنْ عبد اللَّه بن شَدَّاد، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَتَأويلها أربَعونَ سَنة (٧).

١٩٩٢٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل وَجَرير، عَنْ أبي سِنان، قال: سَمِعَ عبد اللَّه بن شَدَّاد قَوْمًا يَتَنازَعونَ في رُؤْيا، فَذَكَرَ نَحْو حَديث أبي السَّائِب، عَنِ ابن فُضَيْل (٨).

١٩٩٢٣- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: رَأى تَأويل رُؤْياه بَعْد أربَعينَ عامًا (٩).

١٩٩٢٤- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللَّه بن شَدَّاد، قال: وَقَعَتْ رُؤْيا يوسُف بَعْد أربَعينَ سَنة، وَإلَيْها تَنْتَهي أقْصَى الرُّؤْيا (١٠).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] تقدم برقم (١٩٩٢٦). وهذا سند ضعيف.

(١٠) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٩٢٥- **قال:** ثنا مُعاذ بن مُعاذ، قال: ثنا سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن أنْ رَأى تَأويلَها أربَعونَ سَنة[١].

١٩٩٢٦- **قال:** ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن عِبارَتها أربَعونَ سَنة[٢].

١٩٩٢٧- **قال:** حَدَّثَنا سَعيد بن سُلَيْمان، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن أنْ رَأى تَأويلها أربَعونَ سَنة[٣].

١٩٩٢٨- **قال:** ثنا عمرو بن محمد العنْقَزيّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللَّه بن شَدَّاد، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن تَعْبيرها أربَعونَ سَنة[٤].

وَقال آخَرونَ: كانَتْ مُدّة ذَلِكَ ثَمانينَ سَنة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٩٢٩- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الوهَّاب الثَّقَفيّ، قال: ثنا هِشام، عَنِ الحسَن، قال: كانَ مُنْذُ فارَقَ يوسُف يَعْقوب إلى أنِ التَقَيا ثَمانونَ سَنة لَمْ يُفارِق الحُزْن قَلْبه، وَدُموعه تَجْري عَلَى خَدَّيْهِ، وَما عَلَى وَجْه الأرض يَوْمَئِذٍ عبد أحَبُّ إلى اللَّه مِنْ يَعْقوب[٥].

١٩٩٣٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ أبي جعفرٍ جِسْر بن فَرْقَد، قال: كانَ بَيْن أنْ فَقَدَ يَعْقوب يوسُف إلى يَوْم رُدَّ عليه ثَمانونَ سَنة[٦].

١٩٩٣١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حسينُ بن عَليّ، عَنْ فُضَيْل بن عياض، قال: سَمِعْت أنَّه كانَ بَيْن فِراق يوسُف حِجْر يَعْقوب إلى أنِ التَقَيا ثَمانونَ سَنة[٧].

١٩٩٣٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا داوُدُ بن مِهْران، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن، قال: أُلْقِيَ يوسُف في الجُبّ وَهوَ ابن سَبْع عَشْرة سَنة، وَكانَ بَيْن ذَلِكَ وَبَيْن لِقائِه يَعْقوب ثَمانونَ سَنة، وَعاشَ بَعْد ذَلِكَ ثَلاثًا وَعِشْرينَ سَنة، وَماتَ وَهوَ ابن عِشْرينَ وَمِائة سَنة[٨].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل خمسة، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [حسن] كما أخرجه الحاكم في المستدرك فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، ثنا الحسين بن علي الجعفي، ثنا الفضيل بن عياض، قال: (كان بين فراق يوسف حجر يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٩٣٣- **قال:** ثنا سَعيد بن سُلَيمان، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن نَحْوه، غير أنَّه قال: ثَلاث وَثَمانونَ سَنة[١].

١٩٩٣٤- **قال:** ثنا داوُدُ بن مِهْران، قال: ثنا ابن عُلَية، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن، قال: أُلْقيَ يوسُف في الجُبّ وَهوَ ابن سَبْع عَشْرة سَنة، وَكانَ في العُبوديّة وَفي السِّجْن وَفي المُلْك ثَمانينَ سَنة، ثُمَّ جَمَعَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ شَمْله، وَعاشَ بَعْد ذَلِكَ ثَلاثًا وَعِشْرينَ سَنة[٢].

١٩٩٣٥- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك بن فَضالَة، عَنِ الحسَن، قال: أُلْقيَ يوسُف في الجُبّ، وَهوَ ابن سَبْع عَشْرة سنة، فَغابَ عَنْ أبيه ثَمانينَ سَنة، ثُمَّ عاشَ بَعْدَما جَمَعَ اللَّه له شَمْله، وَرَأى تَأويل رُؤْياه ثَلاثًا وَعِشْرينَ سَنة، فَماتَ وَهوَ ابن عِشْرينَ وَمِائة سَنة[٣].

١٩٩٣٦- **حَدَّثَنا** مُجاهِد، قال: ثنا يَزيد، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنِ الحسَن، قال: غابَ يوسُف عَنْ أبيه في الجُبّ وعند الملكِ وَفي السِّجْن حَتَّى التَقَيا ثَمانينَ عامًا، فَما جَفَّتْ عَيْنا يَعْقوب، وَما عَلَى الأرض أحَد أكْرَم عَلَى اللَّه مِنْ يَعْقوب[٤].

وَقال آخَرونَ: كانَتْ مُدّة ذَلِكَ ثَمان عَشْرة سَنة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٩٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ذُكِرَ لي - واللَّه أعْلَم - أنَّ غَيْبة يوسُف عَنْ يَعْقوب كانَتْ ثَمان عَشْرة سَنة. قال: وَأهل الكِتاب يَزْعُمونَ أنَّها كانَتْ أربَعينَ سَنة أوْ نَحْوها، وَأنَّ يَعْقوب بَقيَ مَعَ يوسُف بَعْد أنْ قَدِمَ عليه مِصْر سَبْع عَشْرة سَنة، ثُمَّ قَبَضَه اللَّه إلَيْهِ[٥].

وَقوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنْ قَيْلِ يوسُف: وَقد أحْسَنَ اللَّه بي في إخْراجه إيَّايَ مِنَ السِّجْن الذي كُنْت فيه مَحْبوسًا، وَفي مَجيئِه بكم مِنَ البدْو، وَذَلِكَ أنَّ مَسْكَنَ يَعْقوب وَوَلَده فيما ذُكِرَ، كانَ بباديةِ فِلَسْطين كَذَلِكَ.

١٩٩٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: كانَ مَنْزِل يَعْقوب وَوَلَده فيما ذَكَرَ لي بعض أهل العِلْم بالعرَباتِ، مِنْ أرض فِلَسْطين بغَوْر الشَّام، وَبعض يَقول بالأوْلاجِ مِنْ ناحية الشِّعْب، وَكانَ صاحِب باديةٍ، له إبِلٌ وَشاءٌ[٦].

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٩٩٣٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا شيخ لنا أنَّ يعقوب كانَ ببادية فِلَسْطين (١).

١٩٩٤٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قتادة: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾. وكانَ يعقوب وبَنوه بأرض كَنْعان، أهل مَواشٍ وبَرّيّة (٢).

١٩٩٤١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ قال: كانوا أهل بادية وَماشية (٣).

والبدْو مَصْدَر مِنْ قول القائِل: بَدا فُلان: إذا صارَ بالباديةِ يَبْدو بَدْوًا.

وَذُكِرَ أنَّ يَعْقوب دَخَلَ مِصْر هوَ وَمَنْ مَعَه مِنْ أوْلادِه وَأهاليهمْ وَأبنائِهم يَوْم دَخَلوها، وَهم أقَلّ مِنْ مِائة، وَخَرَجوا مِنْها يَوْم خَرَجوا مِنْها وَهم زيادةٌ عَلَى ستمائةِ ألف.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

١٩٩٤٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب وَعمرو بن محمد، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَنْ عبد اللّه بن شَدّاد، قال: اجْتَمَعَ آلُ يَعْقوب إلى يوسُف بمِصْرَ وَهم سِتّة وَثَمانونَ إنْسانًا، صَغيرهمْ وَكَبيرهمْ، وَذَكَرُهم وَأُنْثاهُمْ، وَخَرَجوا مِنْ مِصْر يَوْم أخْرَجَهم فِرْعَوْن وَهم ستمائة ألف وَنَيِّف (٤).

١٩٩٤٣- قال: ثنا عمرو، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد اللّه، قال: خَرَجَ أهل يوسُف مِنْ مِصْر وَهم ستمائة ألف وَسَبْعونَ ألفًا، فَقال فِرْعَوْن: إنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمةٌ قَليلونَ (٥).

١٩٩٤٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ إسْرائيل والمسْعوديّ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنِ ابن مَسْعود، قال: دَخَلَ بَنو إسْرائيل مِصْر وَهم ثلاثةٌ وَسِتُّونَ إنْسانًا، وَخَرَجوا مِنْها وَهم ستمائة ألفٍ. قال إسْرائيل في حَديثه: ستمائة ألفٍ وَسَبْعونَ ألفًا (٦).

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها، والسند إليه هنا ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٩٩٤٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مَسْروق، قال: دَخَلَ أهل يوسُف مِصْر وَهم ثالثمائةٍ وَتِسْعونَ مِنْ بَيْن رَجُل وامْرَأة (١).

وَقوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ يَعْني: مِنْ بَعْد أنْ أفْسَدَ ما بَيْني وَبَيْنَهم، وَحَمَلَ بعضَنا عَلَى بعضٍ. يُقال مِنْه: نَزَغَ الشَّيْطان بَيْن فُلان وَفُلان، يَنْزَغ وينزغُ نَزْغًا وَنُزوغًا.

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ يَقول: إنَّ رَبّي ذو لُطْف وَصُنْع لِما يَشاء، وَمِنْ لُطْفه وَصُنْعه أنَّه أخْرَجَني مِنَ السِّجْن، وَجاءَ بأهلي مِنَ البدْو بَعْد الذي كانَ بَيْني وَبَيْنَهم مِنْ بُعْد الدَّار وَبُعْد ما كُنْت فيه مِنَ العُبودة والرِّقّ والإسار، كالذي:

١٩٩٤٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ لَطَفَ ليوسُفَ وَصَنَعَ له، حَتَّى أخْرَجَه مِنَ السِّجْن، وَجاءَ بأهلِه مِنَ البدْو، وَنَزَعَ مِنْ قَلْبه نَزْغَ الشَّيْطان وَتَحْريشَه عَلَى إخْوَته (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بمَصالِح خَلْقه وَغير ذَلِكَ، لا يَخْفَى عليه مَبادئُ الأُمور وَعَواقِبها ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال يوسُف بَعْد ما جَمَعَ اللَّه له أبَوَيْه وَإخْوَته، وَبَسَطَ عليه مِنَ الدُّنْيا ما بَسَطَ مِنَ الكرامة، وَمَكَّنَه في الأرض، مُتَشَوِّقًا إلى لِقاء آبائِه الصَّالِحينَ: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾. يَعْني: مِنْ مُلْك مِصْر ﴿وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ يَعْني مِنْ عِبارة الرُّؤْيا، تَعْديدًا لِنِعَم اللَّه عليه، وَشُكْرًا له عليها. ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. يَقول: يا فاطِرَ السَّمَوات والأرض، يا خالِقَها وَبارِئَها، ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾. يَقول: أنْتَ وَلِيّي في دُنْيايَ عَلَى مَنْ عاداني وَأرادَني بسوءٍ بنَصْرِك، وَتَغْذوني فيها بنِعْمَتِك، وَتَليني في الآخِرة بفَضْلِك وَرَحْمَتك ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا﴾. يَقول: اقْبِضْني إلَيْك مُسْلِمًا، ﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يَقول: وَأَلْحِقْني بصالِح آبائي إبْراهيم وَإسْحاق وَمَنْ قَبْلَهم مِنْ أنْبيائِك وَرُسُلِك.

وَقيلَ: إنَّه لَمْ يَتَمَنَّ أحَد مِنَ الأنْبياء المَوْت قَبْل يوسُف.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٩٤٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ الآية. قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقول: أوَّل نَبيّ سَألَ اللَّه المَوْت يوسُف (٣).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٩٤٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس قوله: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية. قال: اشْتاقَ إلى لِقاء رَبّه، وَأَحَبَّ أنْ يَلْحَق به وَبِآبائِهِ، فَدَعا اللَّه أنْ يَتَوَفَّاه، وَيُلْحِقَه بهِمْ، وَلَمْ يَسْأَلْ نَبيّ قَطُّ المَوْت غير يوسُف، فَقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ الآية. قال ابن جُرَيْج: في بعض القُرْآن قد قال مِنَ الأنْبياء: تَوَفَّني (١).

١٩٩٤٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾: لَمَّا جَمَعَ شَمْله، وَأَقَرَّ عَيْنه، وَهوَ يَوْمئِذٍ مَغْموس في نبتِ الدُّنْيا وَمُلْكها وَغَضارَتها، فاشْتاقَ إلى الصَّالِحينَ قَبْله. وَكانَ ابن عَبَّاس يَقول: ما تَمَنّى نَبيّ قَطُّ المَوْت قَبْل يوسُف (٢).

١٩٩٥٠- حدثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة، قال: لَمَّا جُمِعَ ليوسُف شَمْله، وَتَكامَلَتْ عليه النِّعَم، سَأَلَ لِقاء رَبّه، فَقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال قَتادة: وَلَمْ يَتَمَنَّ المَوْتَ أحَدٌ قَطُّ، نَبيٌّ وَلا غيرُه، إلاَّ يوسُف (٣).

١٩٩٥١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا هِشام، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثني غير واحِد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: أنَّ يوسُف النَّبيّ ﷺ لَمَّا جُمِعَ بَيْنه وَبَيْن أبيه وَإخْوَته، وَهوَ يَوْمَئِذٍ مَلِك بِمِصْرَ، اشْتاقَ إلى اللَّه وَإلى آبائِه الصَّالِحينَ إبْراهيم وَإسْحاق، قال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (٤).

١٩٩٥٢- حدثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام، عَنْ مُسْلِم بن خالِد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال: العِبارة (٥).

١٩٩٥٣- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يَقول: تَوَفَّني عَلَى

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وله أسانيد أخرى صحيحة بغير هذا اللفظ.

(٤) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] كما تقدم في أول السورة، وكما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرؤيا). اهـ. وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

طاعَتك، واغْفِرْ لي إذا تَوَفَّيْتني [(١)].

١٩٩٥٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال يوسُف - حين رَأى ما رَأى مِنْ كَرامة اللَّه وَفَضْله عليه وَعَلَى أهل بَيْته حين جَمَعَ اللَّه له شَمْله، وَرَدَّه عَلَى والِده، وَجَمَعَ بَيْنه وَبَيْنه فيما هوَ فيه مِنَ المُلْك والبهْجة -: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. ثُمَّ ارْعَوى يوسُف، وَذَكَرَ أنَّ ما هوَ فيه مِنَ الدُّنْيا بائِد وَذاهِب، فَقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [(٢)].

وَذُكِرَ أنَّ بَني يَعْقوب الذينَ فَعَلوا بيوسُف ما فَعَلوا، استَغْفَرَ لَهم أبوهُمْ، فَتابَ اللَّه عليهم وَعَفا عَنْهم، وَغَفَرَ لَهم ذَنْبَهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٩٥٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنْ صالِح المُرّيّ، عَنْ يَزيد الرّقاشيّ، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لما جَمَعَ ليَعْقوب شَمْله، وَأقَرَّ بعينه، خَلا وَلَده نَجيًّا، فَقال بعضهمْ لِبعضٍ: ألَسْتُمْ قد عَلِمْتُمْ ما صَنَعْتُمْ، ما لَقيَ مِنْكم الشَّيْخ، وَما لَقيَ مِنْكم يوسُف؟ قالوا: بَلَى. قالوا: فَيَغُرّكم عَفْوُهُما عَنْكُمْ، فَكيف لَكم بربِّكُمْ؟ فاستَقامَ أمْرهمْ عَلَى أنْ أتَوْا الشَّيْخ، فَجَلَسوا بَيْن يَدَيْهِ - وَيوسُف إلى جَنْب أبيه قاعِد - قالوا: يا أبانا أتَيْناك في أمْر لَمْ يأتك مِثْله قَطُّ، وَنَزَلَ بنا أمْر لَمْ يَنْزِل بنا مِثْله. حَتَّى حَرَّكوهُ - والأنْبياء أرحَم البرّيّة - فَقال: ما لَكم يا بَنيَّ؟ قالوا: ألَسْت قد عَلِمْت ما كانَ مِنَّا إلَيْك، وَما كانَ مِنَّا إلى أخينا يوسُف؟ قال: بَلَى. قالوا: أفَلَسْتُما قد عَفَوْتُما؟ قالا: بَلَى. قالوا: فَإنَّ عَفْوَكُما لا يُغْني عَنَّا شَيْئًا إنْ كانَ اللَّه لَمْ يَعْفُ عَنَّا. قال: فَما تُريدونَ يا بَنيَّ؟ قالوا: نُريد أنْ تَدْعوَ اللَّه لَنا، فَإذا جاءَك الوحْي مِنْ عند اللَّه بأنَّه قد عَفا عَمَّا صَنَعْنا، قَرَّتْ أعْيُنُنا، واطْمَأنَّتْ قُلوبنا، وَإلا فلا قُرّة عَيْن في الدُّنْيا لَنا أبَدًا. قال: فَقامَ الشَّيْخ واستَقْبَلَ القِبْلة، وَقامَ يوسُف خَلْف أبيهِ، وَقاموا خَلْفَهُما أذِلّةً خاشِعينَ. قال: فَدَعا، وَأمَّنَ يوسُف، فَلَمْ يُجَبْ فيهم عِشْرينَ سَنة - قال صالِح المُرّيّ: يُخيفُهم - قال: حَتَّى إذا كانَ رَأس العِشْرينَ، نَزَلَ جبريلُ ﷺ عَلَى يَعْقوب عليه السّلام، فَقال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بَعَثَني إلَيْك أُبَشِّرُك بأنَّه قد أجابَ دَعْوَتَك في وَلَدك، وَأنَّه قد عَفا عَمَّا صَنَعوا، وَأنَّه قَدِ اعْتَقَدَ مَواثيقَهم مِنْ بَعْدك عَلَى النُّبوّة [(٣)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] صالح بن بشير بن أبي بن أبي الأقعس القارئ أبو بشر البصري القاص المعروف بـ: المري من الأقاعسة الواعظ الزاهد، ضعفوه، و قال أبو داود: لا يكتب حديثه. ويزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري القاص وهو عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ضعيف زاهد. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٩٩٥٦- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ أبي عِمْران الجونيّ، قال: واللّه لَوْ كانَ قَتْل يوسُف مَضَى، لأدْخَلَهم اللّه النّارَ كُلَّهُمْ، وَلَكِنّ اللّه جَلّ ثَناؤه أمْسَكَ نَفْس يوسُف ليَبْلُغ فيه أمْره وَرَحْمةً لَهُمْ. ثُمّ يَقول: واللّه ما قَصّ اللّه نَبَأهم يُعَيِّرُهم بذَلِكَ، إنّهم لأنْبياء مِنْ أهل الجنّة، وَلَكِنّ اللّه قَصّ عَلَيْنا نَبَأهم، لِئَلاّ يَقْنَط عبده(١).

وَذُكِرَ أنّ يَعْقوب توُفّيَ قَبْل يوسُف، وَأوْصَى إلى يوسُف، وَأمَرَه أنْ يَدْفِنَه عند قَبْر أبيه إسْحاق.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٩٥٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: لَمّا حَضَرَ الموْتُ يَعْقوبَ، أوْصَى إلى يوسُف أنْ يَدْفِنه عند إبْراهيم وَإسْحاق، فَلَمّا ماتَ نُفِخَ فيه المرّ وَحَمَلَه إلى الشّام. قال: فَلَمّا بَلَغوا إلى ذَلِكَ المكان أقْبَلَ عيصا أخو يَعْقوب، فَقال: غَلَبَني عَلَى الدّعْوة، فَواللّه لا يَغْلِبني عَلَى القبْر، فَأبَى أنْ يَتْرُكَهم أنْ يَدْفِنوه. فَلَمّا احتَبَسوا قال هِشام بن دان بن يَعْقوب - وَكانَ هِشام أصَم - لِبعضِ إخْوَته: ما لَجَدّي لا يُدْفَن؟ قالوا: هَذا عَمّك يَمْنَعه، قال: أرونيه أيْنَ هوَ؟ فَلَمّا رَآهُ، رَفَعَ هِشام يَده، فَوَجَأ بها رَأس العيص وَجْأة، سَقَطَتْ عَيْناه عَلَى فَخِذ يَعْقوب، فَدُفِنا في قَبْر واحِد(٢).

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الخبَر الذي أخْبَرْتُك به مِنْ خَبَر يوسُف وَوالِده يَعْقوب وَإخْوَته وَسائِر ما في هَذِه السّورة ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾. يَقول: مِنْ أخْبار الغيْب الذي لَمْ تُشاهِدْهُ، وَلَمْ تُعايِنْهُ، وَلَكِنّا ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ وَنُعَرِّفُكَهُ، لِنُثَبِّتَ به فُؤادك، وَنُشَجِّع به قَلْبك، وَتَصْبِرَ عَلَى ما نالَك مِنَ الأذَى مِنْ قَوْمك في ذات اللّه، وَتَعْلَمَ أنّ مَنْ قَبْلَك مِنْ رُسُل اللّه، إذْ صَبَروا عَلَى ما نالَهم فيهِ، وَأخَذوا بالعفْوِ، وَأمَروا بالعُرْفِ، وَأعْرَضوا عَنِ الجاهِلينَ - فازوا بالظّفَرِ، وَأُيِّدوا بالنّصْرِ، وَمُكِّنوا في البِلاد، وَغَلَبوا مَنْ قَصَدوا مِنْ أعْدائِهم وَأعْداء دين اللّه، يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَبِهم يا محمد فَتَأسَّ، وَآثارَهم فَقُصّ ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾. يَقول: وَما كُنْت حاضِرًا عند إخْوة يوسُف، إذْ أجْمَعوا، واتَّفَقَتْ آراؤُهم وَصَحَّتْ عَزائِمُهم، عَلَى أنْ يُلْقوا يوسُف في غَيابة الجُبّ، وَذَلِكَ كانَ مَكْرهم الذي قال اللّه عَزّ وَجَلّ ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾، كَما:

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٩٥٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة. قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، يقول: ما كُنت لَدَيْهم وَهم يُلْقونه في غيابة الجُبّ ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾، أي: بيوسُف(١).

١٩٩٥٩- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن عَطاء الخُراسانيّ، عن ابن عَبّاس: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ الآية. قال: هم بَنو يَعْقوب(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

يقول جلّ ثناؤه: وَما أكثر مُشْرِكي قَوْمك يا محمد، وَلَوْ حَرَصْت عَلَى أنْ يُؤْمِنوا بك فَيُصَدِّقوك، وَيَتَّبِعوا ما جِئْتهمْ به مِنْ عند رَبّك، بمُصَدِّقيك وَلا مُتَّبِعيك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لمحمدٍ ﷺ: وَما تَسْأل يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ يُنْكِرونَ نُبوَّتَك، وَيَمْتَنِعونَ مِنْ تَصْديقك، والإقْرار بما جِئْتهمْ به مِنْ عند رَبّك عَلَى ما تَدْعوهم إلَيْه مِنْ إخْلاص العِبادة لِرَبِّك، وَهَجْر عِبادة الأوْثان، وَطاعة الرَّحْمَن ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ يَعْني: مِنْ ثَواب وَجَزاء مِنْهُمْ، بَلْ إنَّما ثَوابك وَأجْر عَمَلِك عَلَى اللّه. يقول: ما تَسْألهم عَلَى ذَلِكَ ثَوابًا، فَيَقولوا لَك: إنَّما تُريد بدُعائِك إيَّانا إلى اتِّباعك، لِنَنْزِل لَك عَنْ أمْوالنا إذا سَألْتنا ذَلِكَ، وَإذْ كُنْت لا تَسْألهم، ذَلِكَ فَقد كانَ حَقًّا عليهم أنْ يَعْلَموا أنَّك إنَّما تَدْعوهم إلى ما تَدْعوهم إلَيْه، اتِّباعًا مِنْك لِأمْرِ رَبّك، وَنَصيحةً مِنْك لَهُمْ، وَأنْ لا يَسْتَغِشُوكَ.

وَقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾. يقول تعالى ذِكْره: ما هَذا الذي أرسَلَك به رَبّك يا محمد مِن النُّبوّة والرِّسالة، إلاَّ ذِكْر، يقول: إلا عِظة وَتَذْكير لِلْعالَمينَ، ليَتَّعِظوا وَيَتَذَكَّروا به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

يقول جلّ وعزّ: وَكَمْ مِنْ آية في السّمَوات والأرض لِلَّهِ، وَعِبْرةٍ وَحُجّةٍ؛ وَذَلِكَ كالشّمْس والقمَر والنُّجوم، وَنَحْو ذَلِكَ مِنْ آيات السّمَوات، وَكالجِبالِ والبِحار والنَّبات والأشْجار، وَغير ذَلِكَ مِنْ آيات الأرض. ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾. يقول: يُعاينونَها، فَيَمُرّونَ بها مُعْرِضينَ عَنْها، لا يَعْتَبِرونَ بها، وَلا يُفَكِّرونَ فيها وَفيما دَلَّتْ عليه مِنْ تَوْحيد رَبِّها، وَأنَّ الألوهة لا تنبغي إلا لِلْواحِدِ القهّار، الذي خَلَقَها وَخَلَقَ كُلّ شَيْء، فَدَبَّرَها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٩٦٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾: وَهيَ في مُصْحَف عبد اللَّه: (يَمْشونَ عليها)؛ السّماء والأرض آيَتانِ عَظيمَتانِ [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَما يُقِرّ أكْثَر هَؤُلاءِ - الذينَ وَصَفَ عَزَّ وَجَلَّ صِفَتَهم بقولِه: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ - باللَّهِ، أنَّه خالِقه ورازِقه وَخالِق كُلّ شَيْء، إلا وَهم به مُشْرِكونَ في عِبادَتهم الأوْثان والأصْنام، واتّخاذهمْ مِنْ دونه أربابًا، وَزَعْمهمْ أنَّ له وَلَدًا، تعالى اللَّه عَمَّا يَقولونَ عُلوًّا كبيرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٩٩٦١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: مِنْ إيمانهمْ إذا قيلَ لَهم: مَنْ خَلَقَ السّماء، وَمَنْ خَلَقَ الأرض، وَمَنْ خَلَقَ الجِبال؟ قالوا: اللَّه. وَهم مُشْرِكونَ [(٢)].

١٩٩٦٢- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: تَسْألُهم مَنْ خَلَقَهم، وَمَنْ خَلَقَ السّمَوات والأرض؟ فَيَقولونَ: اللَّه. فَذَلِكَ إيمانهمْ باللَّهِ، وَهم يَعْبُدونَ غيره [(٣)].

١٩٩٦٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر وَعِكْرِمة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ الآية. قالا: يَعْلَمونَ أنَّه رَبُّهُمْ، وَأنَّه خَلَقَهُمْ، وَهم مُشْرِكونَ بِهِ [(٤)].

١٩٩٦٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر وَعِكْرِمة [(٥)].

١٩٩٦٥- قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ نَصْر، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: مِنْ إيمانهمْ إذا قيلَ لَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السّمَوات؟ قالوا: اللَّه. وَإذا سُئِلوا: ومَنْ خَلَقَهُمْ؟ قالوا: اللَّه. وَهم يُشْرِكونَ به بَعْد [(٦)].

١٩٩٦٦- قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَنِ الفضْل بن يَزيد الثُّماليّ، عَنْ عِكْرِمة، قال: هوَ قول اللَّه:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] كل من تحت سعيد متكلم فيه.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨] فإذا سُئِلوا عَنِ اللَّه وَعَنْ صِفَته، وَصَفوه بغيرِ صِفَته، وَجَعَلوا له وَلَدًا، وَأشْرَكوا بِهِ (١).

١٩٩٦٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. إيمانهمْ قولهمْ: اللَّه خالِقنا وَيَرْزُقنا وَيُميتنا (٢).

١٩٩٦٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. فَإيمانهمْ قولهمْ: اللَّه خالِقنا وَيَرْزُقنا، وَيُميتنا (٣).

١٩٩٦٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ إيمانهمْ قولهمْ: اللَّه خالِقنا، وَيَرْزُقنا وَيُميتنا. فَهَذا إيمان مَعَ شِرْك عِبادَتهمْ غيره (٤).

١٩٩٧٠- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: إيمانهمْ قولهمْ: اللَّه خالِقنا، وَيَرْزُقنا وَيُميتنا (٥).

١٩٩٧١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا هانِئ بن سَعيد وَأبو مُعاوية، عَنْ حَجَّاج، عَنِ القاسِم، عَنْ مُجاهِد، قال: يَقولونَ: اللَّه رَبّنا، وَهوَ يَرْزُقنا. وَهم يُشْرِكونَ به بَعْد (٦).

١٩٩٧٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: إيمانهمْ قولهمْ: اللَّه خالِقنا وَيَرْزُقنا وَيُميتنا (٧).

١٩٩٧٣- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلَة، عَنْ أبي حَمْزة، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة وَمُجاهِد وَعامِر، أنَّهم قالوا في هَذِه الآية: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: لَيْسَ أحَد إلاَّ وَهوَ يَعْلَم أنَّ اللَّه خَلَقَه، وَخَلَقَ السَّمَوات والأرض، فَهَذا إيمانهمْ، وَيَكْفُرونَ بما سِوَى ذَلِكَ (٨).

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي سقط حديثه.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

١٩٩٧٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. في إيمانهمْ هَذا، إنَّك لَسْت تَلْقَى أحَدًا مِنْهم إلا أنْبأك أنَّ اللَّه رَبّه، وَهوَ الذي خَلَقَه وَرَزَقَهُ، وَهوَ مُشْرِكٌ في عِبادَته (١).

١٩٩٧٥- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ الآية. قال: لا تَسْأل أحَدًا مِنَ المُشْرِكينَ: مِنْ رَبّك؟ إلاَّ قال: رَبّي اللَّه، وَهوَ يُشْرِك في ذَلِكَ (٢).

١٩٩٧٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. يَعْني النَّصارَى؛ يَقول: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]. وَلَئِنْ سَألْتهمْ مَنْ يَرْزُقُكم مِنَ السّماء والأرض؟ لَيَقولُنّ: اللَّه. وَهم مَعَ ذَلِكَ يُشْرِكونَ به، وَيَعْبُدونَ، غيره وَيَسْجُدونَ لِلأنْدادِ دونه (٣).

١٩٩٧٧- حدّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحَّاك، قال: كانوا يُشْرِكونَ به في تَلْبِيَتِهِمْ (٤).

١٩٩٧٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ﴾ الآية. قال: يَعْلَمونَ أنَّ اللَّه رَبّهمْ، وَهم يُشْرِكونَ به بَعْد (٥).

١٩٩٧٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: يَعْلَمونَ أنَّ اللَّه خالِقهمْ وَرازِقهمْ، وَهم يُشْرِكونَ بِهِ (٦).

١٩٩٨٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ﴾ الآية، قال: لَيْسَ أحَد يَعْبُد مَعَ اللَّه غيره إلاَّ وَهوَ مُؤْمِن باللَّهِ، وَيَعْرِف أنَّ اللَّه رَبّه، وَأنَّ اللَّه خالِقه وَرازِقه، وَهوَ يُشْرِك به، ألا تَرَى كيف قال إبْراهيم: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٥ - ٧٧] قد عَرَفَ أنَّهم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع سقط حديثه.

(٦) [صحيح] كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير فقال: : نا هشيم، قال: نا عبد الملك، عن عطاء، في قوله ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: (كانوا يعلمون أن الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم وكانوا مع ذلك يشركون). اهـ. وسند المصنف ضعيف.

يَعْبُدونَ رَبَّ العالَمينَ مَعَ ما يَعْبُدونَ. قال: فَلَيْسَ أحَد يُشْرِك به، إلاَّ وَهوَ يؤمنُ بِهِ، ألا تَرَى كيف كانَتِ العرَب تُلَبّي، تَقول: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لبيك لا شَريك لَك، إلاَّ شريكٌ هوَ لَك، تَمْلِكه وَما مَلَكَ؟ المُشْرِكونَ كانوا يَقولونَ هَذا[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

يقول جَلَّ ثناؤه: أفَأمِنَ هَؤُلاءِ الذينَ لا يُقِرّونَ بأنَّ اللَّه رَبّهمْ إلا وَهم مُشْرِكونَ في عِبادَتهمْ إيَّاه غيره، ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾، تَغْشاهم مِنْ عُقوبة اللَّه وَعَذابه، عَلَى شِرْكهمْ باللَّهِ، أوْ تَأتيهم القيامة فَجْأة وَهم مُقيمونَ عَلَى شِرْكهمْ وَكُفْرهمْ برَبِّهِمْ، فَيُخَلِّدهم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في ناره، وَهم لا يَدْرونَ بمَجيئِها وَقيامها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٩٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾. قال: تَغْشاهُمْ[(٢)].

١٩٩٨٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾. قال: تَغْشاهُمْ[(٣)].

١٩٩٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٤)].

١٩٩٨٤- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَهُ[(٥)].

١٩٩٨٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٦)].

١٩٩٨٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾. أيْ: عُقوبة مِنْ عَذاب اللَّه (١).

١٩٩٨٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ قال: غاشية: وقيعة تَغْشاهم مِنْ عَذاب اللَّه (٢).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿هَٰذِهِۦ﴾ الدَّعْوة التي أدْعو إلَيْها، والطَّريقة التي أنا عليها مِنَ الدُّعاء إلى تَوْحيد اللَّه وَإخْلاص العِبادة له دون الآلِهة والأوْثان، والانْتِهاء إلى طاعَته، وَتَرْك مَعْصيَتِهِ - ﴿سَبِيلِى﴾ وَطَريقَتي وَدَعْوَتي، ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وَحْده لا شَريك له ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ بذَلِكَ، وَيَقينِ عِلْم مِنّي بِهِ ﴿أَنَا۠﴾ ويَدْعو إلَيْه عَلَى بَصيرة أيْضًا ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ وَصَدَّقَني، وَآمَنَ بي، ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يَقول له تعالى ذِكْره: وَقُلْ تَنْزيهًا لِلَّه وَتَعْظيمًا له مِنْ أنْ يَكون له شَريك في مُلْكه، أوْ مَعْبود سِواه في سُلْطانه، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يَقول: وَأنا بَريء مِنْ أهل الشِّرْك بِهِ، لَسْت مِنْهم، وَلا هم مِنّي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٩٨٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنِ الرَّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ يَقول: هَذِه دَعْوَتي (٣).

١٩٩٨٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ قال: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾، هَذا أمْري وَسُنَّتي وَمِنْهاجي. ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾. قال: وَحَقٌّ واللَّهِ عَلَى مَنِ اتَّبَعَه أنْ يَدْعوَ إلى ما دَعا إلَيْهِ، وَيُذَكِّر بالقُرْآنِ والمَوْعِظة، وَيَنْهَى عَنْ مَعاصي اللَّه (٤).

١٩٩٩٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس، قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾: هَذِه دَعْوَتي (٥).

١٩٩٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنِ الرَّبيع: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ قال: هَذِه دَعْوَتي (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. (٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾ يا محمد ﴿مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾ لا نِساءً، ولا مَلائِكةً، ﴿نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾ آياتِنا، بالدُّعاءِ إلى طاعَتنا، وإفراد العِبادة لَنا. ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾، يَعْني: مِنْ أهل الأمْصار، دون أهل البوادي. كَما:

١٩٩٩٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾: لِأنَّهم كانوا أعْلَمَ وأحْلَم مِنْ أهل العمود[1].

وَقوله: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ يُكَذِّبونَك يا محمد، وَيَجْحَدونَ نُبوَّتَك، ويُنكِرون ما جِئْتهمْ به مِنْ تَوْحيد اللَّه، وَإخْلاص الطَّاعة والعِبادة له في الأرض، ﴿فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾ إذْ كَذَّبوا رُسُلنا، ألَمْ نُحِلَّ بهم عُقوبَتنا، فَنُهْلِكْهم بها، وَنُنْجِ مِنْها رُسُلَنا وأتباعهم، فَيَتَفَكَّروا في ذَلِكَ وَيَعْتَبِروا؟

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٩٩٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾. قال: إنَّهم قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾ [الأنعام: ٩١] قال: وَقوله: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ﴾. وَقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا﴾، وَقوله: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾، وَقوله: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ﴾ مَنْ أهلَكْنا؟ قال: فَكُلّ ذَلِكَ قال لِقُرَيْش: أفَلَمْ يَسيروا في الأرض، فَيَنْظُروا في آثارهمْ فَيَعْتَبِروا وَيَتَفَكَّروا[2].

وَقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَذا فِعْلنا في الدُّنْيا بأهلِ وِلايَتنا وَطاعَتنا، أنَّ عُقوبَتنا إذا نَزَلَتْ بأهلِ مَعاصينا والشِّرْك بنا، أنْجَيْناهم مِنْها، وَما في الدَّار الآخِرة لَهم خَيْر.

وَتُرِكَ ذِكْر ما ذَكَرْنا اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ﴾. عليهِ، وَأُضيفَت الدَّار إلى الآخِرة، وَهيَ الآخِرة، لاخْتِلافِ لَفْظيهما، كَما قيلَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥] وَكَما قيلَ: أتَيْتُك عام الأوَّل، وَبارِحة الأولَى، وَلَيْلة الأولَى، وَيَوْم الخميس. وَكَما قال الشَّاعِر:

أتَمْدَحُ فَقْعَسًا وَتَذُمُّ عَبْسًا ... ألا لِلَّه أُمُّك مِنْ هَجينِ
وَلَوْ أقْوَتْ عَلَيْكَ ديارُ عَبْسٍ ... عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفانَ اليَقينِ[3]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الوافر]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الهجين): ولد العربي لغير العربية. (أقوت): أقوت الدار؛ أي:

يَعْني عِرْفانًا به يَقينًا.

فتأويل الكلام: وَلَلدَّار الآخِرة خَيْر لِلَّذينَ اتَّقَوْا اللَّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

وَقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يَقول: أفَلا يَعْقِل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه حَقيقة ما نَقول لَهم، وَنُخْبِرهم به مِنْ سوء عاقِبة الكُفْر، وَغِبِّ ما يَصير إلَيْه حال أهله، مَعَ ما قد عايَنوا وَرَأَوْا وَسَمِعوا، مِمَّا حَلَّ بمَنْ قَبْلَهم مِنَ الأُمَم الكافِرة المُكَذِّبة رُسُلَ رَبّها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما أرسَلْنا مِنْ قَبْلك إلا رِجالاً نوحي إلَيْهم مِنْ أهل القُرَى، فَدَعَوْا مَنْ أرسَلْنا إلَيْهِمْ، فَكَذَّبوهُمْ، وَرَدّوا ما أتَوْا به مِنْ عند اللَّه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ الذينَ أرسَلْناهم إلَيْهم، مِنْهم أنْ يُؤْمِنوا باللَّهِ، وَيُصَدِّقوهم فيما أتَوْهم به مِنْ عند اللَّه، وَظَنّ الذينَ أرسَلْناهم إلَيْهم مِنَ الأُمَم المُكَذِّبة، أنَّ الرُّسُل الذينَ أرسَلْناهُمْ، قد كَذَبوهم، فيما كانوا أخْبَروهم عَنْ اللَّه، مِنْ وَعْده إيَّاهم نَصْرَهم عليهِمْ، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، وَذَلِكَ قول جَماعة مِنْ أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٩٩٩٤- **حَدَّثَنا** أبو السَّائِب سَلْمُ بن جُنادة، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾. قال: لَما أيِسَت الرُّسُل أنْ يَسْتَجيب لَهم قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهُمْ، جاءَهم النَّصْرُ عَلَى ذَلِكَ، فَنُنْجي مَنْ نَشاء[(١)].

١٩٩٩٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا أبو مُعاوية الضَّرير، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنِ ابن عَبَّاس بنَحْوِهِ. غير أنَّه قال في حَديثه، قال: أيِسَت الرُّسُل. وَلَمْ يَقُلْ: لَمَّا أيِسَتْ[(٢)].

١٩٩٩٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أنْ يُسْلِم قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْم الرُّسُل أنَّ الرُّسُل قد - كَذَبوا ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[(٣)].

أقفرت وخلت من سكانها. المعنى: والظاهر أن هذا الشعر قاله رجل من بني فقعس في رجل من بني عبس، كان هجينًا، فمدح فقعسًا وذم عبسًا لخذلانهم إياه، فيقول له: لو فارقت عبس مكانها وأفردتك فيه، لعرفت الذل عرفانًا يقينًا.

(١) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وهو من غيره على شرط البخاري.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] كما سيأتي بعد خمسة عشر، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

١٩٩٩٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله (١).

١٩٩٩٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوا، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (٢).

١٩٩٩٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران السُّلَميّ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾: أيِسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُصَدِّقوهُمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبَتْهُمْ (٣).

٢٠٠٠٠- حدّثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا جَرير، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث السُّلَميّ، عَنْ عبد اللَّه بن عَبَّاس في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. قال: استَيْأَسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ أنْ يَسْتَجيبوا لَهم، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: ظَنّ قَوْمهمْ أنَّهم جاءوهم بالكذِب (٤).

٢٠٠٠١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت حُصَيْنًا، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ أنْ يَسْتَجيب لَهم قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ، أنْ قد كَذَبوهُمْ، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (٥).

٢٠٠٠٢- حدّثني أبو حَصِيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ قال: استَيْأَسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُؤْمِنوا، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهم فيما وَعَدوا وَكُذِّبوا، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (٦).

٢٠٠٠٣- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ نَصْر قَوْمهمْ، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾: ظَنّ قَوْمهمْ أنَّهم قد كَذَبوهُمْ (٧).

٢٠٠٠٤- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد بن الصَّبَّاح، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾

---

(١) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل.
(٢) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٣) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند حسن من أجل عمران السلمي.
(٤) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند حسن من أجل عمران السلمي.
(٥) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند حسن من أجل عمران السلمي.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.

قال: مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُؤْمِنوا بهِمْ، وَأنْ يَسْتَجيبوا لَهُمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهم - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾. يَعْني: الرُّسُل[(١)].

٢٠٠٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس بمِثْلِه سَواء[(٢)].

٢٠٠٠٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَنْ هارون، عَنْ عَبَّاد القُرَشيّ، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن مُعاوية، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾، خَفيفة، وَتَأويلها عنده: وَظَنّ القوْم أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوا[(٣)].

٢٠٠٠٧- **حَدَّثَنا** أبو بَكْر، قال: ثنا طَلْق بن غَنَّام، عَنْ زائِدة، عَنِ الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُصَدِّقوهُمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنْ قد كَذَبَتْهم رُسُلهمْ - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[(٤)].

٢٠٠٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. يَعْني: أيِسَ الرُّسُل مِنْ أنْ يَتْبَعَهم قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوا، فَيَنْصُر اللَّه الرُّسُل، وَيَبْعَث العذاب[(٥)].

٢٠٠٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾: حَتَّى إذا استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُطيعوهم وَيَتَّبِعوهُمْ، وَظَنَّ قَوْمهمْ أنَّ رُسُلهمْ كَذَبوهم - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[(٦)].

٢٠٠١٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ قَوْمهمْ، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: فَما أبْطَأ عليهم إلا مَنْ ظَنَّ أنَّهم قد كَذَبوا[(٧)].

٢٠٠١١- **قال:** ثنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ عِمْران بن الحارِث قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. خَفيفة. وَقال ابن عَبَّاس: ظَنّ القوْم أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهم، خَفيفة[(٨)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل طلق بن غنام.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف؛ فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [صحيح] تقدم قبل بواحد، وهذا سند حسن من أجل عمران.

٢٠٠١٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية، قال: حتى إذا استيأس الرُّسلُ مِنْ قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهُمْ (١).

٢٠٠١٣- قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ خُصَيْف، قال: سَأَلْت سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾: مِنْ قَوْمهمْ، وَظَنّ الكُفَّار أنَّهم هم كُذِبوا (٢).

٢٠٠١٤- حدّثني يَعْقوب والحسَن بن محمد، قالا: ثنا إسْماعيل بن عُلَيّة، قال: ثنا كُلْثوم بن جَبْر: عَنْ سَعيد بن جُبَيْر قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: استَيْأس الرسلُ مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُؤْمِنوا، وَظَنّ قَومهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبَتْهُمْ (٣).

٢٠٠١٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عارِم أبو النُّعْمان، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، قال: ثنا شُعَيْب، قال: ثني إبْراهيم بن أبي حُرّة الجزَريّ، قال: سَأَلَ فَتًى مِنْ قُرَيْش سَعيد بن جُبَيْر، فَقال لَه: يا أبا عبد اللّه كيف تَقْرَأ هَذا الحرْف؟ فَإنّي إذا أتَيْت عليه تَمَنّيْت أنْ لا أقْرَأ هَذِه السّورة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾؟ قال: نَعَمْ، حَتَّى إذا استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُصَدِّقوهُمْ، وَظَنّ المُرْسَل إلَيْهم أنَّ الرُّسُل كَذَبوا. قال: فَقال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ما رَأيْت كاليوْم قَطُّ رَجُلاً يُدْعَى إلى عِلْم فَيَتَلَكَّأ، لَوْ رَحَلْت في هَذِه إلى اليمَن كانَ قَليلاً (٤).

٢٠٠١٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قال: ثني أبي، أنَّ مُسْلِم بن يَسار سَألَ سَعيد بن جُبَيْر، فَقال: يا أبا عبد اللّه، آية بَلَغَتْ مِنّي كُلّ مَبْلَغ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾، فَهَذا الموْت أنْ تَظُنّ الرُّسُل أنَّهم قد كُذِبوا، أوْ نَظُنّ أنَّهم قد كُذِبوا - مُخَفَّفة - قال: فَقال سَعيد بن جُبَيْر: يا أبا عبد الرَّحْمَن، حَتَّى إذا استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ أنْ يَسْتَجيبوا لَهُمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل كَذَبَتْهم - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. قال: فَقال مُسْلِم إلى سَعيد؛ فاعْتَنَقَه، وَقال: فَرَّجَ اللّه عَنْك كَما فَرَّجْت عَنّي (٥).

٢٠٠١٧- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَحْيَى بن عَبَّاد، قال: ثنا وُهَيْب، قال: ثنا أبو المُعَلّى العطّار، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ إيمان قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهُمْ، ما كانوا يُخْبِرونَهم وَيُبَلِّغونَهُمْ (٦).

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٣) [حسن] كلثوم بن جبر أبو محمد صدوق من رجال مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)، (٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] يحيى بن عباد الضبعي أبو عباد البصري لا بأس به، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٢٠٠١٨- **قال:** ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أنْ يُصَدِّقَهم قَوْمُهُمْ، وَظَنّ قَوْمُهم أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوا - جاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنا[١].

٢٠٠١٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٢].

٢٠٠٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى: قال: أخبرَنا أبو حُذيفةَ، قال: حدَّثنا شِبلٌ، عنِ ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٣].

٢٠٠٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في هَذِه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبَتْ[٤].

٢٠٠٢٢- **قال:** ثنا حَمّاد، عَنْ كُلْثوم بن جَبْر، قال: قال لي سَعيد بن جُبَيْر: سَألَني سَيِّد مِنْ ساداتكم عَنْ هَذِه الآية، فَقُلْت: استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبَتْ[٥].

٢٠٠٢٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: استَيْأسَ الرُّسُل أنْ يُؤْمِنَ قَوْمُهم بهِمْ، وَظَنّ قَوْمهم المُشْرِكونَ أنَّ الرُّسُل قد كُذِبوا ما وَعَدَهم اللَّه مِنْ نَصْرِه إيَّاهم عليهم وَأُخْلِفوا. وَقَرَأ: ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾. قال: جاءَ الرُّسُلَ النَصْرُ حينَئِذٍ. قال: وَكانَ أُبيُّ يَقْرَؤُها: (كَذَبوا)[٦].

٢٠٠٢٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهّاب بن عَطاء، عَنْ سَعيد، عَنْ أبي المُتَوَكِّل، عَنْ أيّوب بن أبي صَفْوان، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِث، أنَّه قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ إيمان قَوْمهمْ، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾: وَظَنّ القوْم أنَّهم قد كَذَبوهم فيما جاءوهم بهِ[٧].

٢٠٠٢٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهّاب، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك،

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] كما تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أيوب بن صفوان البصري مجهول الحال.

قال: ظَنّ قَوْمهمْ أنَّ رُسُلَهم قد كَذَبوهم فيما وَعَدوهم بهِ (١).

٢٠٠٢٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ جَحْش بن زياد الضَّبّيّ، عَنْ تَميم بن حَذْلَم، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن مَسْعود يَقول في هَذِه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ إيمان قَوْمهمْ أنْ يُؤْمِنوا بهِمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ حين أبْطَأ الأمْر أنَّهم قد كُذِبوا؛ بالتَّخْفيفِ (٢).

٢٠٠٢٧- **حَدَّثَنا** أبو المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي المُعَلَّى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. قال: استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ نَصْر قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْم الرُّسُل أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهُمْ (٣).

٢٠٠٢٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عمرو بن ثابِت، عَنْ أبيهِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أنْ يُصَدِّقوهُمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهُمْ (٤).

٢٠٠٢٩- **قال**: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أنْ يُصَدِّقَهم قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهُمْ (٥).

٢٠٠٣٠- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. يَقول: استَيْأسوا مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُجيبوهُمْ، وَيُؤْمِنوا بهِمْ، ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ يَقول: وَظَنّ قَوْم الرُّسُل أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهم الموْعِد (٦).

والقِراءة عَلَى هَذا التَّأويل الذي ذَكَرْنا في قوله: ﴿كُذِبُواْ﴾ بضَمّ الكاف وَتَخْفيف الذَّال، وَذَلِكَ أيْضًا قِراءةُ بعض قرأة أهل المدينة، وَعامّة قراءة أهل الكوفة.

وَإنَّما اخْتَرْنا هَذا التَّأويل وَهَذِه القِراءة؛ لِأنَّ ذَلِكَ عَقيب قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ﴾. فَكانَ ذَلِكَ دَليلًا عَلَى أنَّ إياس الرُّسُل كانَ مِنْ إيمان قَوْمهم الذينَ أُهْلِكوا، وَأنَّ المُضْمَر في قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. إنَّما هوَ مِنْ ذِكْر الذينَ مِنْ قَبْلهمْ مِنَ الأُمَم الهالِكة، وَزادَ ذَلِكَ وُضوحًا أيْضًا

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق، حديثهم حسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد؛ ضعيف الحديث، يكتب حديثه، كان رديء الرأي، شديد التشيع.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

إتباع اللّه في سياق الخبر عَنِ الرُّسُل وَأُممهمْ قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ إذ الذينَ أُهْلِكوا هم الذينَ ظَنّوا أنَّ الرُّسُل قد كَذَبَتْهُمْ، فَكَذَّبوهم ظَنًّا مِنْهم أنَّهم قد كَذَبوهُمْ.

وَقد ذَهَبَ قَوْم مِمَّنْ قَرَأ هَذِه القِراءة إلى غير التَّأويل الذي اخْتَرْنا، وَوَجَّهوا مَعْناه إلى: حَتَّى إذا استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ إيمان قَوْمهمْ، وَظَنّت الرُّسُل أنَّهم قد كُذِبوا فيما وُعِدوا مِنَ النَّصْر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٣١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: قَرَأ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾. قال: كانوا بَشَرًا، ضَعُفوا وَيَئِسوا[(١)].

٢٠٠٣٢- **قال:** ثنا حَجَّاج بن محمد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس قَرَأ: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾، خَفيفة. قال ابن جُرَيْج: أقول كَما يَقول: أُخْلِفوا. قال عبد اللّه: قال لي ابن عَبَّاس: كانوا بَشَرًا. وَتَلا ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: ٢١٤] قال ابن جُرَيْج: قال ابن أبي مُلَيْكة: ذَهَبَ بها إلى أنَّهم ضَعُفوا فَظَنّوا أنَّهم أُخْلِفوا[(٢)].

٢٠٠٣٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه أنَّه قَرَأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾ مُخَفَّفة. قال عبد اللّه: هوَ الذي تَكْرَه[(٣)].

٢٠٠٣٤- **قال:** ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، أنَّ رَجُلاً سَألَ عبد اللّه بن مَسْعود: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾. قال: هوَ الذي تَكْرَه، مُخَفَّفة[(٤)].

٢٠٠٣٥- **قال:** ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنَّه قال في هَذِه الآية ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾. قُلْت: كُذِبوا! قال: نَعَمْ، ألَمْ يَكونوا بَشَرًا[(٥)]؟

٢٠٠٣٦- **حَدَّثَنا** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾. قال:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يُتوقف في عنعنة ابن جريج عن ابن أبي مليكة وعطاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه - كما في الذي بعده- عبد الملك بن عمرو بن القيسي أبو عامر العقدي البصري الحافظ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

كانوا بَشَرًا، قد ظَنّوا (١).

وَهَذا تَأويلٌ، وَقولُ غيرِه مِنْ أهل التّأويل أوْلَى عندي بالصّواب، وَخِلافه مِنَ القوْل أشْبَه بصِفاتِ الأنْبياء والرُّسُل، إنْ جازَ أنْ يَرْتابوا بوَعْدِ اللّه إيّاهم وَيَشُكّوا في حَقيقة خَبَره مَعَ مُعايَنَتهمْ مِنْ حُجَج اللّه وَأدِلّته ما لا يُعاينه المُرْسَل إلَيْهِمْ، فَيُعْذَروا في ذَلِكَ؛ إنَّ المُرْسَلَ إلَيْهم لأوْلَى في ذَلِكَ مِنْهم بالعُذْرِ. وَذَلِكَ قول إنْ قاله قائِل لا يَخْفَى أمْره. وَقد ذُكِرَ هَذا التّأويل الذي ذَكَرْناه أخيرًا عَنِ ابن عَبّاس لِعائِشة فَأنْكَرَتْه أشَدّ النُّكْرة فيما ذُكِرَ لَنا.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ عَنْها، رِضوان اللّه عليها:

٢٠٠٣٧- حَدّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: قَرَأ ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾. فَقال: كانوا بَشَرًا ضَعُفوا وَيَئِسوا. قال ابن أبي مُلَيْكة: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِعُرْوةَ، فَقال: قالتْ عائِشة: مَعاذ اللّه، ما حَدَّثَ اللّه رَسولَه شَيْئًا قَطُّ إلا عَلِمَ أنّه سَيَكونُ قَبْل أنْ يَموت، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلِ البلاء بالرُّسُلِ، حَتّى ظَنّ الأنْبياء أنَّ مَنْ تَبِعَهم قد كَذبوهُمْ. فَكانَتْ تَقْرَؤُها: (قد كُذِّبوا) تُثَقِّلُها (٢).

٢٠٠٣٨- قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن أبي مُلَيْكة، أنَّ ابن عَبّاس قَرَأ: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾ خَفيفة؛ قال عبد اللّه: ثُمَّ قال لي ابن عَبّاس: كانوا بَشَرًا. وَتَلا ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قال ابن جُرَيْج: قال ابن أبي مُلَيْكة: يَذْهَب بها إلى أنّهم ضَعُفوا؛ فَظَنّوا أنّهم أُخْلِفوا. قال ابن جُرَيْج: قال ابن أبي مُلَيْكة: وَأخْبَرَني عُرْوة عَنْ عائِشة، أنّها خالَفَتْ ذَلِكَ وَأبَتْهُ، وَقالتْ: ما وَعَدَ اللّه محمدًا ﷺ مِنْ شَيْء إلا وَقد عَلِمَ أنّه سَيَكونُ، حَتّى ماتَ، وَلَكِنّه لَمْ يَزَلِ البلاء بالرُّسُلِ حَتّى ظَنّوا أنَّ مَنْ مَعَهم مِنَ المُؤْمِنينَ قد كَذَبوهُمْ. قال ابن أبي مُلَيْكة في حَديث عُرْوة: كانَتْ عائِشة تَقْرَؤُها: (وَظَنّوا أنّهم قد كُذِّبوا)، مُثَقَّلة لِلتّكْذيب (٣).

٢٠٠٣٩- قال: ثنا سُلَيْمان بن داوُدَ الهاشِميّ، قال: ثنا إبْراهيم بن سَعْد، قال: ثني صالِح بن كَيْسان، عَنِ ابن شِهاب، عَنْ عُرْوة، عَنْ عائِشة، قال: قُلْت لَها: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾؟ قال: قالتْ عائِشة: لَقد استَيْقَنوا أنّهم قد كُذِّبوا. قُلْت: كُذِبوا؟ قالتْ: مَعاذ اللّه، لَمْ تَكُن الرُّسُل تَظُنّ ذلك بربِّها، إنّما هم أتْباع الرُّسُل؛ لَمّا استَأخَرَ عَنْهم الوحْي واشْتَدَّ عليهم البلاء، ظَنّت الرُّسُل أنَّ أتْباعَهم قد كَذَّبوهُمْ - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (٤).

---

(١) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف؛ سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٢٥] وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٩٦] وغيره، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٠٤٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، عَنْ عُرْوة، عَنْ عائِشة، قالتْ: حَتَّى إذا استَيْأسَ الرّسُل مِمَّنْ كَذَّبَهم مِنْ قَوْمِهِمْ أنْ يُصَدِّقوهُمْ، وَظَنّتِ الرُّسُل أنَّ مَنْ قد آمَنَ مِنْ قَوْمِهِمْ قد كَذَّبوهُمْ، جاءَهم نَصْر اللَّه عند ذَلِكَ (١).

فَهَذا ما رويَ في ذَلِكَ عَنْ عائِشة، غير أنَّها كانَتْ تَقْرَأ: (كُذِّبوا) بالتَّشْديدِ وَضَمِّ الكاف، بمَعْنَى ما ذَكَرْنا عَنْها، مِنْ أنَّ الرُّسُل ظَنّتْ بأتْباعِها الذينَ قد آمَنوا بهم، أنَّهم قد كَذَّبوهُمْ، فارْتَدّوا عَنْ دينهمْ، استِبْطاءً مِنْهم لِلنَّصْرِ.

وَقد بَيَّنّا أنَّ الذي نَخْتار مِنَ القِراءة في ذَلِكَ والتَّأويل غيره في هَذا الحرْف خاصّة.

وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قَرَأ قوله: (كُذِّبوا) بضَمِّ الكاف وَتَشْديد الذّال: مَعْنَى ذَلِكَ: حَتَّى إذا استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمِهِمْ أنْ يُؤْمِنوا بهم وَيُصَدِّقوهُمْ، وَظَنّتِ الرُّسُل - بمَعْنَى واستَيْقَنَتْ أنَّهم قد كَذَّبَهم أُمَمهمْ، جاءَت الرُّسُلَ نُصْرَتُنا. وَقالوا: الظَّنّ في هَذا الموضع بمَعْنَى العِلْم، مِنْ قول الشّاعِر:

فَظَنُّوا بِألْفَيْ فارِسٍ مُتَلَبِّبٍ سَراتُهُمُ في الفارِسيِّ المُسَرَّدِ (٢)

ذكرُ مَن قال ذلك:

٢٠٠٤١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن، وَهوَ قول قَتادة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. مِنْ إيمان قَوْمِهِمْ، (وَظَنّوا أنَّهم قد كُذِّبوا)، أي: استَيْقَنوا أنَّه لا خَيْر عند قَوْمِهِمْ، وَلا إيمان - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الطويل]. روي: (عَلانيةً ظُنّوا بألفَي مُدَجّج). القائل: دريد بن الصمة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: قوله: (فقلت لهم ظنوا... إلخ)، استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٧] على أن الظن بمعنى اليقين. قال اللخمي: ظنوا هنا معناه: أيقنوا، وهو من الأضداد، يكون شكًا ويكون يقينًا. وقيل في (شرح الحماسة): المعنى أيقنوا أن سيأتيكم ألفا فارس مقنعين في الحديد. ويجوز أن يكون معناه ظنوا كل ظنّ قبيح بهم.

وعلى الرواية الأخرى: (المدجج): بفتح الجيم وكسرها: الكامل السلاح، وقيل: لابس السلاح، وإن لم يكمل. وقيل: بالكسر للفارس، وبالفتح: الفرس، وإنهم كانوا يدرعون الخيل. (سراتهم) بالفتح: أشرافهم، مبتدأ، وبالفارسي خبره، والباء بمعنى في. والدرع الفارسي يصنع بفارس. (المسرد): المحكم النسج، وقيل: هو الدقيق الثقب. وقبل البيت في رواية الأصمعي:

وقلت لعارض، وأصحاب عارض ورهط بني السوداء، والقوم شهدي
علانية ظُنّوا بألفَي مُدَجّج سَراتُهم في الفارِسيّ المُسَرّدِ

ورواية أبي تمام: (نصحت لعارض).. (فقلت لهم ظنوا..). وهذا الشعر قاله في رثاء أخيه عبد الله بن الصمة، ينذر أخاه وقومه أنهم سوف يلقون عدوا من ذوى البأس قد استكمل أداة قتاله، والشاهد في البيت عند المؤلف أن العلم قد يوضع في موضع الظن، كما أن الرجاء قد يوضع موضع الخوف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٠٠٤٢- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. قال: من قومهم، (وظنوا أنهم قد كُذِّبوا). قال: وعلموا أنهم قد كُذِّبوا - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (١).

وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قرأة المدينة والبصرة والشام، أعني بتشديد الذال من (كُذِّبوا) وضمّ كافها.

وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن وقتادة في ذلك - إذا قُرِئ بتشديد الذال وضمّ الكاف - خلافٌ لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة؛ لأنه لم يوجّه الظنّ في هذا الموضع منهم أحدٌ إلى معنى العلم واليقين، مع أنّ الظنّ إنما استعمله العربُ في موضع العلم، فيما كانَ من علم أُدرِكَ من جهة الخبر، أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة؛ فأمّا ما كانَ من علم أُدرِكَ من وجه المشاهدة والمعاينة؛ فإنها لا تستعمل فيه الظنّ، لا تكاد تقول: أظنُّني حيًّا، وأظنُّني إنسانًا، بمعنى: أعلمني إنسانًا، وأعلمني حيًّا. والرسل الذين كذّبتهم أممهم، لا شكّ أنها كانت لأممها شاهدة، ولتكذيبها إيّاها منها سامعة، فيقال فيها: ظنّت بأممها أنها كذّبتها.

وروي عن مجاهد في ذلك قولٌ هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سمّينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم، وتأويلٌ خلافُ تأويلهم، وقراءةٌ غيرُ قراءة جميعهم؛ وهو أنه فيما ذُكِرَ عنه، كانَ يقرأ: (وظنّوا أنهم قد كَذَبوا) بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال.

ذكر الرواية عنه بذلك:

٢٠٠٤٣- حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا أبو عُبَيد، قال: ثنا حجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مجاهد، أنه قرأها: (كَذَبوا) بفتح الكاف بالتخفيف (٢).

وكانَ يتأوّله، كما:

٢٠٠٤٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مجاهد: استيأس الرسل أن تُعذَّبَ قومُهم، وظنّ قومهم أنّ الرسل قد كَذَبوا، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، قال: جاءَ الرسلَ نصرُنا. قال مجاهد: قال في (المؤمن): ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] قال: قولهم نحنُ أعلم منهم، ولن نُعذَّب. وقوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [غافر: ٨٣] قال: حاقَ بهم ما جاءَت به رُسُلهم من الحقّ (٣).

وهذه القراءة لا أستجيزُ القراءة بها، لإجماع الحجّة من قرأة الأمصار على خلافها، ولو جازَتِ القراءة بذلك لاحتملَ وجهًا من التأويل وهو أحسن ممّا تأوّله مجاهد، وهو: حتى إذا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه هنا صحيح.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

استيأس الرسل مِنْ عَذاب اللَّه قَوْمَها المُكَذِّبةَ بها، وَظَنَّت الرُّسُل أنَّ قَوْمَها قد كَذَّبوا وافْتَرَوْا عَلَى اللَّه بكُفْرِهم بها. وَيَكون الظَّنُّ موَجَّهًا حينَئِذٍ إلى مَعْنَى العِلْم، عَلَى ما تَأوَّله الحسَن وَقَتادة.

وَأمَّا قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ فَإنَّ القرأة اخْتَلَفَتْ في قِراءَته؛ فَقَرَأه عامّة قرأة أهل المدينة وَمَكّة والعِراق: (فَنُنْجي) مخففة ﴿مَن نَّشَآءُ﴾ بنونَيْنِ؛ بمَعْنَى: فَنُنْجي نَحْنُ مَنْ نَشاء مِنْ رُسُلنا والمُؤْمِنينَ بنا، دونَ الكافِرينَ الذينَ كَذَّبوا رُسُلَنا إذا جاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنا. واعْتَلَّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنَّه إنَّما كُتِبَ في المُصْحَف بنونٍ واحِدة، وَحُكْمه أنْ يَكون بنونَيْنِ، لِأنَّ إحْدَى النّونَيْنِ حَرْف مِنْ أصْل الكلِمة، مِنْ أنْجَى يُنْجي، والأُخْرَى النّون التي تَأتي لِمَعْنَى الدّلالة عَلَى الاسِتقْبال، مِنْ فِعْل جَماعة مُخْبِرة عَنْ أنْفُسها؛ لِأنَّهُما حَرْفانِ - أعْني النّونَيْنِ - مِنْ جِنْس واحِد. يُخْفَى الثّاني مِنْهُما عَنِ الإظْهار في الكلام، فَحُذِفَتْ مِنَ الخطّ، واجْتُزِئَ بالمُثْبَتةِ مِنَ المحْذوفة، كَما يُفْعَل ذَلِكَ في الحرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ يُدْغَمُ أحَدُهُما في صاحِبه.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض الكوفيّينَ عَلَى هَذا المعْنَى، غير أنَّه أدْغَمَ النّون الثّانية وَشَدَّدَ الجيم.

وَقَرَأه آخَرُ مِنْهم بتَشْديدِ الجيم، وَنَصْب الياء، عَلَى مَعْنَى: فُعِلَ ذَلِكَ به، مِنْ نَجَّيْته أُنَجِّيه.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ: (فَنَجا مَنْ نَشاءُ) بفَتْحِ النّون والتّخْفيف، مِنْ نَجا مِنْ عَذاب اللَّه مَنْ نَشاء - يَنْجو.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا قِراءة مَنْ قَرَأه: (فَنُنْجي مَنْ نَشاء) بنونَيْنِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ القِراءة التي عليها القرأةُ في الأمْصار، وَما خالَفَه مِمَّنْ قَرَأ ذَلِكَ ببعضِ الوُجوه التي ذَكَرْناها، فَمُنْفَرِد بقِراءَتِه عَمَّا عليه الحُجّة مُجْمِعة مِنَ القرأة، وَغير جائِز خِلاف ما كانَ مُسْتَفيضًا بالقِراءةِ في قِراءة الأمْصار.

وَتَأويل الكلام: فَنُنْجِّي الرُّسُل، وَمَنْ نَشاء مِنْ عِبادنا المُؤْمِنينَ، إذا جاءَ نَصْرنا؛ كَما:

٢٠٠٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال ثني عَمّي: قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: (فَنُنْجي مَنْ نَشاء)؛ فَنُنْجي الرُّسُل وَمَنْ نَشاء، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بَعَثَ الرُّسُل، فَدَعَوْا قَوْمهمْ، وَأخْبَروهم أنَّه مَنْ أطاعَ نَجا، وَمَنْ عَصاه عُذِّبَ وَغَوَى[1].

وَقوله: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يَقول: وَلا تُرَدّ عُقوبَتنا وَبَطْشنا بمَنْ بَطَشْنا به مِنْ أهل الكُفْر بنا، عَنِ القوْم الذينَ أجْرَموا، فَكَفَروا باللَّه، وَخالَفوا رُسُله، وَما أتَوْهم به مِنْ عنده.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَقد كانَ في قَصَص يوسُف وَإخْوَته عِبْرة لِأهلِ الحِجا والعُقول، يَعْتَبِرونَ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

بها، وَمَوْعِظةً يَتَّعِظونَ بها؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه بَعْد أنْ أُلْقِيَ يوسُف في الجُبِّ ليَهْلِكَ، ثُمَّ بيعَ بَيْع العبيد بالخسيسِ مِنَ الثَّمَن، وَبَعْد الإسار والحبْس الطَّويل مَلَّكَه مِصْر، وَمَكَّنَ له في الأرض، وَأعْلاه عَلَى مَنْ بَغاه سوءًا مِنْ إخْوَته، وَجَمَعَ بَيْنه وَبَيْن والِدَيْه وَإخْوَته بقُدْرَتِه، بَعْد المُدَّة الطَّويلة، وَجاءَ بهم إلَيْه مِنَ الشُّقَّة النَّائية البعيدة؛ فَقال جَلَّ ثَناؤُه لِلْمُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش، مِنْ قَوْم نَبيِّه محمد ﷺ: لَقد كانَ لَكم أيّها القوْم في قَصَصهمْ عِبْرة لَوِ اعْتَبَرْتُمْ به، إنَّ الذي فَعَلَ ذَلِكَ بيوسُف وَإخْوَته لا يَتَعَذَّر عليه أنْ يَفْعَل مِثْله بمحمدٍ ﷺ، فَيُخْرِجه مِنْ بَيْن أظْهُرِكم، ثُمَّ يُظْهِره عَلَيْكم، وَيُمَكِّن له في البِلاد، وَيُؤَيِّده بالجُنْدِ والرِّجال، مِنَ الأتْباع والأصْحاب، وَإنْ مَرَّتْ به شَدائِد، وَأتَتْ دونه الأيَّام واللَّيالي والدُّهور والأزْمان.

وَكانَ مُجاهِد يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: لَقد كانَ في قَصَصهمْ عِبْرة ليوسُف وَإخْوَته.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٠٠٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ ليوسُف وَإخْوَته (١).

٢٠٠٤٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: عِبْرة ليوسُف وَإخْوَته (٢).

٢٠٠٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٠٠٤٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. قال: يوسُف وَإخْوَته (٤).

وَهَذا القوْل الذي قاله مُجاهِد وَإنْ كانَ له وَجْه يَحْتَمِلُه التَّأويلُ، فَإنَّ الذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى به؛ لِأنَّ ذَلِكَ عَقيبَ الخبَر عَنْ نَبيِّنا ﷺ وَعَنْ قَوْمه مِنَ المُشْرِكينَ، وَعَقيبَ تَهْديدهمْ وَوَعيدهمْ، عَلَى الكُفْر باللَّه وَبِرَسولِه محمد ﷺ، وَمُنْقَطِع عَنْ خَبَر يوسُف وَإخْوَته، وَمَعَ ذَلِكَ أنَّه خَبَر عامّ عَنْ جَميع ذَوي الألْباب، أنَّ قَصَصَهم لَهم عِبْرة، وَغير مَخْصوص بعضٌ به دون بعض. فَإذا كانَ الأمْر عَلَى ما وصفنا في ذَلِكَ، فَهوَ بأنْ يَكون خَبَرًا عَنْ أنَّه عِبْرة لِغيرِهم أشْبَهُ، والرِّواية التي ذَكَرْناها عَنْ مُجاهِد مِنْ رِواية ابن جُرَيْج أشْبَه به أنْ تَكون مِنْ قوله؛ لِأنَّ ذَلِكَ موافِق القوْل الذي

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قُلْناه في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما كانَ هَذا القَوْل حَديثًا يُخْتَلَق وَيُتَكَذَّب وَيُتَخَرَّص. كَما:

٢٠٠٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾. والفِرْية: الكذِب، ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: وَلَكِنه تَصْديق الذي بَيْن يَدَيْه مِنْ كُتُب اللَّه التي أنْزَلَها قَبْلَه عَلَى أنْبيائِهِ؛ كالتَّوْراةِ والإنْجيل والزَّبور، وَيُصَدِّق ذَلِكَ كُلّه وَيَشْهَد عليه، أنَّ جَميعَه حَقّ مِنْ عند اللَّه [(١)]. كَما:

٢٠٠٥١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. والفُرْقان تَصْديق الكُتُب التي قَبْله، وَيَشْهَد عليها [(٢)].

وَقوله: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهوَ أيْضًا تَفْصيل كُلّ ما بالعِبادِ إلَيْه حاجةٌ؛ مِنْ بَيان أمْر اللَّه وَنَهْيه، وَحَلاله وَحَرامه، وَطاعَته وَمَعْصيَته.

وَقوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُهُ: وَهوَ بَيان أمْره، وَرَشادُ مَنْ جَهِلَ سَبيلَ الحقّ فَعَميَ عَنْه، إذا تَبِعَه فاهْتَدَى به مِنْ ضَلالَته ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ آمَنَ به وَعَمِلَ بما فيهِ، يُنْقِذُه مِنْ سَخَط اللَّه وَأليم عَذابه، وَيورِثه في الآخِرة جِنانه والخُلود في النَّعيم المُقيم، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول: لِقَوْم يُصَدِّقونَ بالقُرْآنِ، وَبِما فيه مِنْ وَعْد اللَّه وَوَعيده، وَأمْره وَنَهْيه، فَيَعْمَلونَ بما فيه مِنْ أمْره، وَيَنْتَهونَ عَمَّا فيه مِنْ نَهْيه.

آخِرُ تَفْسير سورة يوسُف ﷺ، يتلوه تفسير السُّورة التي يُذكرُ فيها الرَّعدُ. وصلَّى اللهُ على محمدٍ وآلِه وسلَّم كثيرًا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وبه تنتهي التعليقات على تفسير سورة يوسف والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

أولُ تفسيرِ السورةِ التي يُذْكَرُ فيها الرعدُ

القول في تأويل قوله: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١﴾

قال أبو جعفر: قد بَيَّنَّا القولَ في تأويل قولِه: ﴿الٓرۚ﴾ [يوسف: ١] و﴿الٓمٓرۚ﴾، وَنَظائِرهما مِنْ حُروف المُعْجَم، التي افْتُتِحَ بها أوائِل بعض سوَر القُرْآن فيما مَضَى بما فيه الكِفاية مِنْ إعادَتها، غير أنَّا نَذْكُر مِن الرِّواية ما جاءَ خاصًّا به كُلّ سورة افْتُتِحَ أوَّلها بشَيْءٍ مِنْها.

فَمِمَّا جاءَ مِن الرِّواية في ذَلِكَ في هَذِه السّورة عَن ابن عَبَّاس مِنْ نَقْل أبي الضُّحَى مُسْلِم بن صُبَيْح، وَسَعيد بن جُبَيْر عَنْهُ، التَّفْريق بَيْنَ مَعْنَى ما ابْتُدِئَ به أوَّلها، مَعَ زيادة الميم التي فيها، عَلَى سائِر السوَرِ ذَوات الرَّاء، وَمَعْنَى ما ابْتُدِئَ به أخَواتها، مَعَ نُقْصان ذَلِكَ مِنْها عَنْها.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ عَنْه:

٢٠٠٥٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، عَنْ هُشَيْم، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿الٓمٓرۚ﴾ قال: أنا اللَّه أرَى (١).

٢٠٠٥٣- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿الٓمٓرۚ﴾ قال: أنا اللَّه أرَى (٢).

٢٠٠٥٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿الٓمٓرۚ﴾: فَواتِح يُفْتَتَح بها كَلامه (٣).

وَقوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ يَقولُ تعالى ذِكْره: تلك التي قَصَصْت عَلَيْك خَبَرها، آيات الكِتاب الذي أنْزَلْتُهُ قَبْل هَذا الكِتاب الذي أنْزَلْتُهُ إلَيْك، إلى مَنْ أنْزَلْته إلَيْه مِنْ رُسُلي قَبْلك.

وَقيلَ: عَنيَ بذَلِكَ: التَّوْراة والإنْجيل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٥٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ ممن سمع منه قبل الاختلاط. وهذا فيه أيضًا هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٣) [ضعيف] سفيان عن مجاهد مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ٱلْكِتَٰبِ﴾: الكُتُب التي كانوا قَبْل القُرْآن (١).

٢٠٠٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: التَّوْراة والإنْجيل (٢).

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ فاعْمَلْ بما فيه، واعْتَصِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٥٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: القُرْآن (٣).

٢٠٠٥٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ أيْ: هَذا القُرْآن (٤).

وَفي قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. وَجْهانِ مِن الإعْراب، أحَدهما الرَّفْع عَلَى أنَّه كَلام مُبْتَدَأ، فَيَكون مَرْفوعًا بـ ﴿ٱلْحَقُّ﴾، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ به. وَعَلَى هَذا الوجْه تَأويل مُجاهِد وَقَتادة، الذي ذَكَرْنا قَبْل عَنْهُما.

والآخَر: الخفْض عَلَى العطْف به عَلَى ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: تلك آيات التَّوْراة والإنْجيل والقُرْآن ثُمَّ يَبْتَدِئ ﴿ٱلْحَقُّ﴾. بمَعْنَى: ذَلِكَ الحقُّ، فَيَكونُ رَفْعُهُ بمُضْمَرٍ مِن الكلام قد اسْتَغْنَى بدَلالةِ الظَّاهِر عليه مِنْه.

وَلَوْ قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تلك آيات الكِتاب الذي أُنْزِلَ إلَيْك مِنْ رَبّك الحقّ، وَإنَّما أُدْخِلَت الواو في ﴿وَٱلَّذِى﴾، وَهوَ نَعْتٌ لِـ ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، كَما أدْخَلَها الشَّاعِر في قوله:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ ... وَلَيْثِ الكَتيبةِ في المُزْدَحَمِ (٥)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان عن مجاهد مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] سفيان عن مجاهد مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله. البيت الذي يليه:

إلى المَلِكِ القرمِ وابنِ الهُمام ... وَلَيثِ الكتيبةِ في المُزدَحَم
وَذا الرَّأيِ حينَ تُغَمَّ الأمورُ ... بِذاتِ الصَّليلِ وذاتِ اللَّجُم

اللغة: (القرم): هو في الأصل الجمل المكرم الذي أعد للضراب؛ ثم أطلقوه على الرجل العظيم. (ليث): أسد. (الكتيبة): الجماعة والفصيلة من الجيش، وأراد بليث الكتيبة الشجاع الفاتك. (المزدحم): مكان الازدحام، واستخدمها هنا لأن الحرب الأبطال يتزاحمون فيها. (تغم الأمور): أي تتغطى وتستعجم على أهل الرأي لكثرة إشكالها. (ذات الصليل): الصليل أصوات السيوف. (ذات اللجم): العنان الذي يقود به الفارس فرسه. الشاهد

فَعَطَفَ بالواوِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ صِفة واحِد - كانَ مَذْهَبًا مِن التّأويل؛ وَلَكِنَّ ذَلِكَ إذا تُؤُوِّلَ كَذَلِكَ، فالصّواب مِن القِراءة في: ﴿ٱلْحَقُّ﴾ الخفضُ عَلَى أنَّهُ نَعْت لِـ ﴿ٱلَّذِى﴾.

وَقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ مِنْ مُشْرِكي قَوْمك ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يُصَدِّقونَ بالحقِّ الذي أُنْزِلَ إلَيْك مِنْ رَبّك، وَلا يُقِرّونَ بهَذا القُرْآن وَما فيه مِنْ مُحْكَم آيِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه يا محمد هوَ الذي رَفَعَ السّمَوات السَّبْعَ بغيرِ عَمَد تَرَوْنَها، فَجَعَلَها لِلأرضِ سَقْفًا مَسْموكًا.

والعَمَدُ جَمْع عَمود، وَهيَ السّواري، وَما يُعَمَدُ به البِناء، كَما قال النّابِغة:

وَخَيِّس الجِنَّ إنّي قد أذِنْت لَهُمْ ... يَبنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاح والعَمَدِ (١)

وَجَمْعُ العمود عَمَد، كَما جُمعُ الأديم أَدَم وَلَوْ جُمِعَ بالضّمّ فَقيلَ: عُمُدٌ. جازَ، كَما يُجْمَع الرّسول رُسُل، والشّكور: شُكُر.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؛ فَقال بعضهمْ: تَأويل ذَلِكَ: اللّه الذي رَفَعَ السّمَوات بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٥٩- **حَدَّثَنا** أحمد بن هِشام، قال: ثَنا مُعاذ بن مُعاذ، قال: ثَنا عِمْران بن حُدَيْر، عَنْ

اللغوي: ويستشهد النحاة بقوله (وذا الرأي) حيث قطعه عما قبله إلى النصب بفعل محذوف تقديره أمدح أو أذكر أو أعني. المعنى: يذكر الشاعر هذا الملك الكريم الأصل الشجاع فينعته بأنه كالأسد وسط الجيش، ويزداد قوة وصلابة في أرض النزال حين يزدحم الأبطال فيها؛ فإنه يظهر قوة وصلابة ومقدرة على القتال والثبات، ثم يذكر ثباته واجتماع نفسه ورويته حينما تطيش العقول من وقع أصوات السيوف وكر الخيول في المعركة؛ فتجده ثابتا رأيه رصين متزن.

(١) [البسيط]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (وخيس الجن): ذللها؛ التخييس التذليل. (تدمر): قال نشوان الحميري في (شمس العلوم): مدينة بالشام مبنية بعظام الصخر، فيها بناء عجيب، سميت بتدمر الملكة العمليقية بنت حسان بن أذينة؛ لأنها أول من بناها، ثم سكنها سليمان بن داود عليه السلام بعد ذلك فبنت له فيها الجن بناء عظيمًا، فنسبت اليهود والعرب بناءها إلى الجن، لما استعظموه. (الصفاح): حجارة رقاق عراض صلاب. (العمد): جمع عمود، وهي السواري. المعنى: البيت من قصيدته المشهورة التي اعتذر فيها للنعمان، لما قذفوه بأمر المتجردة، يقول قبله:

ولا أرَى فاعلًا في النّاسِ يُشبِهُهُ ... ولا أحاشي مِنَ الأقوامِ مِن أحَدِ
إلاّ سُلَيمانَ إذ قال الإله لَهُ ... قُم في البريّةِ فاحدُدها عن الفنَدِ
وَخَيّسِ الجِنّ إنّي قد أذِنتُ لَهُم ... يَبنون تَدمُرَ بالصّفّاح والعمَدِ
فَمَن أطاعَكَ فانفَعه بطاعَتِهِ ... كَما أطاعَكَ وادلُله عَلى الرَشَدِ
وَمَن عَصاكَ فَعاقِبه مُعاقَبةً ... تَنهى الظَلومَ وَلا تَقعُد عَلى ضَمَدِ

أي: فإني أمرت الجن أن تكون في طوعك مذللة لك، يبنون لك مدينة تدمر بالحجارة العظيمة الصلبة، ويجعلون فيها الأعمدة الشاهقة.

عِكْرِمةَ، قال: قُلْت لابنِ عَبَّاس: إنَّ فُلانًا يَقولُ: إنَّها عَلَى عَمَدٍ. يَعْني السّماء. قال: فَقال: اقْرَأها: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؛ أيْ: لا تَرَوْنَها (١).

٢٠٠٦٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد بن الصَّبَّاح، قال: ثَنا مُعاذ بن مُعاذ، عَنْ عِمْران بن حُدَيْر، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٢).

٢٠٠٦١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفَّان، قال: ثَنا حَمَّاد، قال: ثَنا حُمَيْد، عَن الحسَن بن مُسْلِم، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها (٣).

٢٠٠٦٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاج، قال: ثَنا حَمَّاد، عَنْ حُمَيْد، عَن الحسَن بن مُسْلِم، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: هيَ لا تَرَوْنَها (٤).

٢٠٠٦٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ يَقول: عَمَدٍ لا تَرَوْنها (٥).

٢٠٠٦٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

٢٠٠٦٥- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن وَقَتادَةَ قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال قَتادة: قال ابن عَبَّاس: بعَمَدٍ وَلَكِنْ لا تَرَوْنَها (٧).

٢٠٠٦٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: ما يُدْريك، لَعَلَّها بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها؟ (٨)

وَمَنْ تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، قَصَدَ مَذْهَب تَقْديم العرَب الجحْد مِنْ آخِر الكلام إلى أوَّله، كَقولِ الشَّاعِر؟

وَلا أُراهـا تَـزالُ ظـالِـمـةً تُحْدِثُ لي نَكْبةً وَتَنْكَؤُها (٩)

---

(١) [صحيح] أحمد بن هشام قد توبع كما في الذي بعده، وبقية رجاله موثقون تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٩) [المنسرح]. القائل: إبراهيم بن هرمة (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (نكبة): النكبة:

يُريدُ: أُراها لا تَزال ظالِمة. فَقَدَّمَ الجحْد عَنْ مَوْضِعه مِنْ (تَزال)، وَكَما قال الآخَر:

إذا أَعْجَبَتْك الدَّهْرَ حالٌ مِن امْرِئٍ فَدَعْه وَواكِلْ حالَه واللَّيالِيا
يَجِئْنَ عَلَى ما كانَ مِنْ صالِحٍ بِهِ وَإنْ كانَ فيما لا يَرَى النَّاسُ آلِيا (١)

يَعْني: وَإنْ كانَ فيما يَرَى النَّاس لا يَألو.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ مَرْفوعة بِغيرِ عَمَدٍ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٦٧- **حَدَّثني** محمد بنُ خَلَف العسْقَلانيّ، قال: أخْبَرَنا آدَم، قال: ثَنا حَمّادُ بن سَلَمةَ، عَنْ إياس بن مُعاويةَ في قوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: السّماء مُقَبَّبة عَلَى الأرض مِثْل القُبَّةِ (٢).

٢٠٠٦٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: رَفَعَها بغيرِ عَمَد (٣).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ أنْ يُقالَ كَما قال اللّه جلَّ ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. فَهيَ مَرْفوعةٌ بغيرِ عَمَد نَراها، كَما قال رَبّنا جَلَّ ثَناؤُه، وَلا خَبَر بغيرِ ذَلِكَ، وَلا حُجّة يَجِبُ التّسْليم لَها بقولٍ سِواه.

وَأمّا قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. فَإنَّه يَعْني: عَلا عليه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الاِستِواء، واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه، والصَّحيح مِن القَوْل فيما قالوا فيه، بشَواهِدِه فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

المصيبة من مصائب الدهر. (وتنكؤها): نَكَأتُ القُرحةَ أنكَؤُها إذا قَرَفتَها، وقد نَكَيتُ في العدوّ أنكي نِكايةً؛ أي: هَزَمتُه وغَلَبتُه، فنَكيَ يَنكَى نكىً. وقولهم: هُنِئتَ ولا تُنكَأ؛ أي: هَنّأكَ اللّه بما نِلتَ ولا أصابَكَ بوَجَع. المعنى: زعموا أنه قيل لابن هرمة: إن قريشًا لا تهمز، فقال: لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش، فقال هذه القصيدة وأولها:

إنّ سُلَيمي واللّه يكلَؤها ضَنّت بشَيء ما كان يَرزَؤُها
وعَوّدَتني فيما تُعَوّدُني أظماءُ وِردٍ ما كُنتُ أجزَؤُها
وَلا أراها تَزالُ ظالِمةً تُحدِثُ لي نَكبةً وتَنكَؤُها

أي: وأراها لا تزال ظالمة تحدث لي المصائب.

(١) [الطويل]. القائل: أفنون، هو صريم بن معشر بن ذهل، من تغلب. شاعر جاهلي من الطبقة الثالثة، يماني الأصل، لقب بأفنون لقوله في أبيات: (إن للشباب أفنونًا)، توفي في بادية الشام. اللغة: (وواكل حاله)؛ أي: ودع حاله. (آليا): ألا يألو ألوًا وألوًا وأليًا وإليًا وألىً يُؤلِي تَألية وأتَلى: قَصّر وأبطأ. المعنى: أراد: وإن كان فيما يرى النّاس لا يألو، فقد استشهد به المؤلف على أن الجحدَ منقول من موضعه إلى ما بعده.

(٢) [حسن] محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان الشامي أبو نصر العسقلاني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾. يقول: وَأجْرَى الشَّمْسَ والقمَرَ في السَّماء، فَسَخَّرَهُما فيها لِمَصالِح خَلْقه، وَذَلَّلَهُما لِمَنافِعِهِمْ، ليَعْلَموا بجَرْيِهِما فيها عَدَد السِّنينَ والحِساب، وَيَفْصِلوا به بَيْنَ اللَّيْل والنَّهار.

وَقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقول جَلَّ ثَناؤُه: كُلّ ذَلِكَ يَجْري في السَّماء لِأجَلٍ مُسَمًّى، أيْ لِوَقْتٍ مَعْلوم، وَذَلِكَ إلى فَناء الدُّنْيا وَقيام القيامة التي عندها تُكَوَّرُ الشَّمْسُ، وَيُخْسَفُ القمَر، وَتَنْكَدِر النُّجوم. وَحُذِفَ (ذَلِكَ) مِن الكلام لِفَهْمِ السَّامِعينَ مِنْ أهل لِسان مَنْ نَزَلَ بلِسانِهِ القُرْآنُ مَعْناهُ، وَأنَّ ﴿كُلٌّ﴾ لا بُدّ لَها مِنْ إضافة إلى ما تُحيط به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٦٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال: الدُّنْيا [(١)].

وَقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يَقْضي اللَّه الذي رَفَعَ السَّمَوات بغيرِ عَمَد تَرَوْنَها أُمور الدُّنْيا والآخِرة كُلّها، وَيُدَبِّر ذَلِكَ كُلَّه وَحْده، بغيرِ شَريك وَلا ظَهير وَلا مُعين، سُبْحانه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يَقْضيه وَحْده [(٢)].

٢٠٠٧١- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ [(٣)].

٢٠٠٧٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ [(٤)].

وَقوله: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾. يَقول: يُفَصِّل لَكم رَبّكم آيات كِتابه فَيُبَيِّنها لَكم، احْتِجاجًا بها عَلَيْكم أيّها النَّاسُ، ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾. يَقول: لِتوقِنوا بلِقاءِ اللَّه والمعاد إلَيْهِ، فَتُصَدِّقوا

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بوَعْدِه وَوَعيده، وَتَنْزَجِروا عَنْ عِبادة الآلِهة والأوْثان، وَتُخْلِصوا له العِبادة إذا تَيَقَّنْتُمْ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٧٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾: وَأنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى إنَّما أنْزَلَ كِتابه وَأرسَلَ رُسُله؛ لِيُؤْمِن بوَعْدِهِ، وَليستيقن بلِقائِهِ[1].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه الذي مَدَّ الأرض، فَبَسَطَها طولاً وَعَرْضًا.

وَقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَجَعَلَ في الأرض جِبالاً ثابِتة.

والرَّواسي: جَمْع راسية، وَهيَ الثَّابِتة، يُقال مِنْه: أرسَيْت الوتِد في الأرض. إذا أثْبَتّه، كَما قال الشَّاعِر:

بِـه خـالِـداتٌ مـا يَـرِمْـنَ وَهـامِـدٌ ... وَأشْعَث أرسَتْهُ الوليدةُ بالفِهْرِ[2]

يَعْني: أثْبَتَتْه.

وَقوله: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ يَقول: وَجَعَلَ في الأرض أنْهارًا مِنْ ماء.

وَقوله: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾. فـ ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾. مِنْ صِلة ﴿جَعَلَ﴾ الثَّاني، لا الأوَّل.

وَمَعْنَى الكلام: وَجَعَلَ فيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ الثَّمَرات.

وَعَنَى بـ ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: مِنْ كُلّ ذَكَر اثْنانِ، وَمِنْ كُلّ أُنْثَى اثْنانِ، فَذَلِكَ أربَعة، مِن الذُّكور اثْنانِ وَمِن الإناث اثْنتانِ، في قول بعضهمْ.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنَّ العرَب تُسَمِّي الاِثْنَيْنِ زَوْجَيْنِ، والواحِد مِن الذُّكور زَوْجًا لِأُنْثاهُ، وَكَذَلِكَ الأُنْثَى الواحِدة زَوْجًا، وَزَوْجة لِذَكَرِها، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَيَزيد ذَلِكَ إيضاحًا قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥] فَسَمَّى الاِثْنَيْنِ الذكَر والأُنْثَى زَوْجَيْنِ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل]. القائل: الأحوص الأنصاري (أموي). اللغة: (الخالدات): صخور الأثافي، سميت بذلك لطول بقائها بعد دروس أطلال الديار. (ما يرمن): ما يبرحن مكانهن؛ من رام المكان يريمه، إذا فارقه. (وهامد): الهامد الرماد المتلبد بعضه على بعض. (وأشعث): الأشعث الوتد؛ لأنه يدق رأسه فيتشعث ويتفرق. (أرسته): أثبتته في الأرض. (الوليدة): الجارية. (بالفهر): الفهر حجر ملء الكف يدق به الوتد. المعنى: يريد أن بهذا المكان صخور خالدات وباقية فيه حتى بعد دروس الأطلال، وبقيت آثار النار من الرماد المتراكم بعضه فوق بعض، وبه ذلك الوتد الأشعث الذي أثبتته الجارية بالفهر في الأرض.

وَإنَّما عَنَى بقولِه: ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾. نَوْعَيْنِ وَضَرْبَيْنِ.

وَقوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يَقول: يُجَلِّل اللَّيْل النَّهار فَيُلْبِسه ظُلْمَته، والنَّهار اللَّيْل بضيائِه. كَما:

٢٠٠٧٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾. أيْ: يُلْبِس اللَّيْل النَهار (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ فيما وَصَفْت وَذَكَرْت مِنْ عَجائِب خَلْق اللَّه وَعَظيم قُدْرَته التي خَلَقَ بها هَذِه الأشْياء - لِدَلالاتٍ وَحُجَجًا وَعِظات، لِقَوْم يَتَفَكَّرونَ فيها، فَيَسْتَدِلّونَ وَيَعْتَبِرونَ بها، فَيَعْلَمونَ أنَّ العِبادة لا تَصْلُح وَلا تَجوز إلاَّ لِمَنْ خَلَقَها وَدَبَّرَها، دون غيره مِن الآلِهة والأصْنام التي لا تَقْدِر عَلَى ضُرٍّ وَلا نَفْع، وَلا لِشَيْءٍ غيرها، إلا لِمَنْ أنْشَأ ذَلِكَ فَأحْدَثَه مِنْ غير شَيْء، تَبارَكَ وَتعالى، وَأنَّ القُدْرة التي أبْدَعَ بها ذَلِكَ، هيَ القُدْرةُ التي لا يَتَعَذَّرُ عليه إحْياءُ مَنْ هَلَكَ مِنْ خَلْقه، وَإعادة ما فَنِيَ مِنْه، وابْتِداعُ ما شاءَ ابْتِداعه بها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾

يعني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: وَفي الأرض قِطَع مِنْها مُتَقارِبات مُتَدانيات، يَقْرُبُ بعضها مِنْ بعض بالجِوارِ، وَتَخْتَلِفُ بالتَفاضُلِ مَعَ تَجاورها وَقُرْب بعضها مِنْ بعض، فَمِنْها قِطْعة سَبِخة لا تُنْبِت شَيْئًا، في جِوار قِطْعة طَيِّبة تُنْبِت وَتَنْفَع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٧٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: السَّبَخة والعَذِيَةُ، والمالِحُ والطَّيِّبُ (٢).

٢٠٠٧٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: سِباخٌ وَعُذوبةٌ (٣).

٢٠٠٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٠٠٧٨- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا سَعيد بن سُلَيْمان، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَنْ أبي سِنان، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ قال: العذية والسَّبَخةُ (١).

٢٠٠٧٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: يَعْني الأرض السَّبِخةَ، والأرض العَذِيَةَ، يَكونانِ جَميعًا مُتَجاوِرات، يُفَضَّلُ بعضها عَلَى بعض في الأُكُل (٢).

٢٠٠٨٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: العَذِيَةُ والسَّبَخةُ، مُتَجاوِراتٌ جَميعًا، تُنْبِت هَذِهِ، وَهَذِه إلى جَنْبها لا تُنْبِت (٣).

٢٠٠٨١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: طَيِّبها وعذبها، وَخَبيثُها: السِّباخ (٤).

٢٠٠٨٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٥).

٢٠٠٨٣- قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

٢٠٠٨٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: قُرًى قَرُبَت، مُتَجاوِرات بعضها مِنْ بعض (٧).

٢٠٠٨٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: قُرًى مُتَجاوِرات (٨).

٢٠٠٨٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي إسْحاق الكوفيِّ، عَن

---

(١) [ضعيف] سعيد بن سنان البرجمي من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو عن ابن عباس مرسل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الضَّحَّاك في قوله: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: الأرضُ السَّبِخةُ، تَليها الأرضُ العَذِيَةُ (١).

٢٠٠٨٧- حدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. يَعْني الأرض السَّبِخَةَ والأرض العَذِيَةُ، مُتَجاوِراتٌ، بعضُها عند بعض (٢).

٢٠٠٨٨- حدّثنا الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاسٍ في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: الأرض تُنْبِت حُلْوًا، والأرض تُنْبِتُ حامِضًا، وَهيَ مُتَجاوِرة يسقى بماء واحد (٣).

٢٠٠٨٩- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: يَكون هَذا حُلْوًا، وَهَذا حامِضًا، وَهوَ يُسْقَى بماءٍ واحِد، وَهُنَّ مُتَجاوِرات (٤).

٢٠٠٩٠- حدّثني عبد الجبَّار بن يَحْيَى الرَّمْليُّ، قال: ثَنا ضَمْرة بن رَبيعة، عَن ابن شَوْذَب في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: عَذِيَةٌ وَمالِحة (٥).

وَقوله: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. يَقول ـ تعالى ذِكْره ـ: وَفي الأرض مَعَ القِطَع المُخْتَلِفات المعاني مِنْها، بالمُلوحةِ والعُذوبة، والخبيث والطَّيِّب، مَعَ تَجاوُرها وَتَقارُب بعضها مِنْ بعض، بَساتين مِنْ أعْناب، وَزَرْع وَنَخيل أيْضًا، مُتَقارِبةٌ في الخِلْقة، مُخْتَلِفة في الطُّعوم والألْوان، مَعَ إجْماع جَميعها عَلَى شِرْب واحِد، فَمِنْ طَيِّب طَعْمه مِنْها، حَسَن مَنْظَره، طَيِّبة رائِحَتهُ، وَمِنْ حامِض طَعْمهُ، وَلا رائِحة لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٩١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: مُجْتَمِعٌ وَغير مُجْتَمِع، ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. قال: الأرض الواحِدة يَكون فيها الخوْخ والكُمَّثْرَى والعِنَب الأبْيَض والأسْوَد، وَبعضها أكْثَر حَمْلاً مِنْ بعض، وَبعضُه حُلْو، وَبعضُهُ

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم- سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح. وهذا أيضًا فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] عبد الجبار بن يحيى الرملي مجهول الحال.

حامِضٌ، وَبعضه أفْضَلُ مِنْ بعض[١].

٢٠٠٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَجَنَّتٌ﴾. قال: وَما مَعَها[٢].

٢٠٠٩٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال المُثَنَّى، وَثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٣].

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾، فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة: (وَزَرْعِ وَنَخيل). بالخفْضِ عَطْفًا بذَلِكَ عَلَى (الأعْناب)، بمَعْنَى: وَفي الأرض قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ، وَجَنَّاتٌ مِنْ أعْناب وَمِنْ زَرْع وَنَخيل.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل البصْرة: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾. بالرّفع، عَطْفًا بذَلِكَ عَلَى (الجنّات)، بمَعْنَى: وَفي الأرض قِطَعٌ مُتَجاوِرات وَجَنَّات مِنْ أعْناب، وَفيها أيْضًا زَرْع وَنَخيل.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَقَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما قرأة مَشْهورونَ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيب؛ وَذَلِكَ أنَّ الزَّرْع والنَّخْل إذا كانا في البساتين، فَهُما في الأرض، وَإذا كانا في الأرض، فالأرض التي هُما فيها جَنّة، فَسَواءٌ وُصِفا بأنَّهُما في بُسْتان أوْ في أرض.

وَأمّا قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. فَإنَّ الصِّنْوان جَمْع صِنْو، وَهيَ النَّخَلات يَجْمَعهُنَّ أصْلٌ واحِدٌ، لا يُفَرَّق فيه بَيْنَ جَميعه واثْنَيْه إلاَّ بالإعْرابِ في النُّون. وَذَلِكَ أنْ تَكون نونه في اثْنَيْه مَكْسورة بكُلِّ حال، وَفي جَميعه مُتَصَرِّفةً في وُجوه الإعْراب، وَنَظيرُهُ القِنْوانُ، واحِدها قِنْو.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٠٩٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء: ﴿صِنْوَانٌ﴾. قال: المُجْتَمِع، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: المُتَفَرِّق[٤].

٢٠٠٩٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء، قال: ﴿صِنْوَانٌ﴾: هيَ النَّخْلة التي إلى جَنْبها نَخَلات إلى أصْلها،

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم - سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح. وفيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النَّخْلةُ وَحْدها [(١)] .

٢٠٠٩٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء بن عازِب: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: الصِّنْوانُ: النَّخْلَتانِ أصْلُهُما واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. النَّخْلة والنَّخْلَتانِ المُتَفَرِّقَتانِ [(٢)] .

٢٠٠٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت البراء يَقول في هَذِه الآية، قال: النَّخْلة يَكون لَها النَّخَلات، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. النَّخْلُ المُتَفَرِّق [(٣)] .

٢٠٠٩٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عمرو بن الهيْثَم أبو قَطَن، وَيَحْيَى بن عَبَّادٍ، وَعَفَّانُ واللَّفْظ لَفْظ أبي قَطَن - قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: الصِّنْوان: النَّخْلة إلى جَنْبها النَّخَلات، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: المُتَفَرِّق [(٤)] .

٢٠٠٩٩- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: الصِّنْوان: النَّخَلات الثَّلاث والأربَع والثِّنْتانِ، أصْلهنّ واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: المُتَفَرِّق [(٥)] .

٢٠١٠٠- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان وَشَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: النَّخْلَتانِ يَكون أصْلهما واحِدًا، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: المُتَفَرِّق [(٦)] .

٢٠١٠١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿صِنْوَانٌ﴾. يَقول: مُجْتَمِع [(٧)] .

٢٠١٠٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ يَعْني بالصِّنْوانِ: النَّخْلة يَخْرُج مِنْ أصْلها النَّخَلات، فَيَحْمِل بعضه وَلا يَحْمِل بعضه، فَيَكون أصْله واحِدًا وَرُءوسه مُتَفَرِّقة [(٨)] .

٢٠١٠٣- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبدُ العزيز، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ عَطاء بن السَّائِب،

---

(١) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا شريك وقد تابعه الثوري كما ترى.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ النَخيل في أصْل واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: النَخيل المُتَفَرِّق[١].

٢٠١٠٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: مُجْتَمِع، وَغير مُجْتَمِع[٢].

٢٠١٠٥- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا النُفَيْليّ، قال: ثَنا زُهَيْر، قال: ثَنا أبو إسْحاق، عَن البراء، قال: الصِّنْوان: ما كانَ أصْله واحِدًا وَهوَ مُتَفَرِّق، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: الذي نَبَتَ وَحْده[٣].

٢٠١٠٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَّابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿صِنْوَانٌ﴾: النَخْلَتانِ وَأكْثَر في أصْل واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: وَحْدها[٤].

٢٠١٠٧- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿صِنْوَانٌ﴾: النَخْلَتانِ أوْ أكْثَر في أصْل واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: واحِدة[٥].

٢٠١٠٨- **قال**: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٦].

٢٠١٠٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحَّاك: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ قال: الصِّنْوان المُجْتَمِع، أصْله واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: المُتَفَرِّق أصْله[٧].

٢٠١١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: الصِّنْوان المُجْتَمِعُ، الذي أصْله واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: المُتَفَرِّق[٨].

٢٠١١١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم - سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح. وفيه أيضًا عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم - سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح. وفيه أيضًا شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ زهير سمع من أبي إسحاق السبيعي بعد الاختلاط، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

صِنْوَانٍ﴾: أمَّا الصِّنْوان فالنَّخْلَتانِ والثَّلاث، أُصولهنّ واحِدة وَفُروعهنّ شَتَّى، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: النَّخْلة الواحِدة(١).

٢٠١١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ قال: ﴿صِنْوَانٌ﴾: النَّخْلة التي يَكون في أصْلها نَخْلَتانِ وَثَلاث أصْلهنَّ واحِد(٢).

٢٠١١٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد فى قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: الصِّنْوانُ: النَّخْلَتانِ أو الثَّلاث يَكُنَّ في أصْل واحِد، فَذَلِكَ يَعُدّه النَّاس صِنْوانًا(٣).

٢٠١١٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: حَدَّثَني رَجُل أنَّه كانَ بَيْنَ عُمَر بن الخطَّاب وَبَيْنَ العبَّاس قول، فَأسْرَعَ إلَيْه العبَّاس، فَجاءَ عُمَر إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه، ألَمْ تَرَ عَبَّاسًا فَعَلَ بي وَفَعَلَ، فَأرَدْتُ أنْ أُجيبهُ، فَذَكَرْت مَكانه مِنْك فَكَفَفْت؟ فَقال: «**يَرْحَمك اللَّه، إنَّ عَمّ الرَّجُل صِنْو أبيهِ**»(٤).

٢٠١١٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿صِنْوَانٌ﴾: الصنوانُ النَّخْلة التي يَكون في أصْلِها نَخْلَتانِ وَثَلاث أصْلهُنّ واحِد. قال: فَكانَ بَيْنَ عُمَر بن الخطَّاب وَبَيْنَ العبَّاس رَضيَ اللَّه عَنْهُما قول، فَأسْرَعَ إلَيْه العبَّاس، فَجاءَ عُمَر إلى النَّبيّ ﷺ فَقال: يا نَبيَّ اللَّه، ألَمْ تَرَ عَبَّاسًا فَعَلَ بي وَفَعَلَ، فَأرَدْت أنْ أُجيبهُ، فَذَكَرْت مَكانه مِنْك، فَكَفَفْت عند ذَلِكَ؟ فَقال: «**يَرْحَمك اللَّه، إنَّ عَمَّ الرَّجُل صِنْو أبيهِ**»(٥).

٢٠١١٦- **قال:** أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ داوُد بن شابور، عَنْ مُجاهِد، أنَّ النَّبيّ ﷺ، قال: «**لا تُؤْذوني في العبَّاس، فَإنَّه بَقيَّةُ آبائي، وَإنَّ عَمَّ الرَّجُل صِنْو أبيهِ**»(٦).

٢٠١١٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجَّاج، عَنْ عَطاء وابن أبي مُلَيْكَةَ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال لِعُمَر: «**يا عُمَرُ، أما عَلِمْتَ أنَّ عَمَّ الرَّجُل صِنْو أبيهِ**»(٧).

٢٠١١٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل.

(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

أخْبَرَني القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿صِنْوَانٌ﴾. قال: في أصْل واحِد ثَلاث نَخَلات، كَمَثَلِ ثَلاثة بَني أُمّ وَأب يَتَفاضَلونَ في العمَل، كَما يَتَفاضَل ثَمَر هَذِه النَّخَلات الثَّلاث في أصْل واحِد. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: كَمَثَلِ صالِح بَني آدَم وَخَبيثهمْ، أبوهم واحِد (١).

٢٠١١٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا حَجّاجُ بن محمد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني إبْراهيم بن أبي بَكْر، عَنْ مُجاهِدٍ نَحْوه (٢).

٢٠١٢٠- حَدَّثَني القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر بن عبد اللَّه، عَن الحسَن، قال: هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّهُ لِقُلوبِ بَني آدَم، كانَت الأرض في يَد الرّحْمَن طينة واحِدة، فَسَطَحَها وَبَطَحَها، فَصارَت الأرض قِطَعًا متجاورةً، فَيَنْزِل عليها الماء مِن السّماء، فَتُخْرِج هَذِه زَهْرَتها وَثَمَرها وَشَجَرها، وَتُخْرِج نَباتَها وَتُحْيي مَواتها، وَتُخْرِج هَذِه سَبَخها وَمِلْحها وَخَبَثها، وَكِلْتاهُما تُسْقَى بماءٍ واحِد، فَلَوْ كانَ الماء مالِحًا، قيلَ: إنَّما استَسْبَخَتْ هَذِه مِنْ قِبَل الماء، كَذَلِكَ النَّاس خُلِقوا مِنْ آدَم، فَيَنْزِل عليهم مِن السّماء تَذْكِرة، فَتَرِقّ قُلوبُ، فَتَخْشَع وَتَخْضَع، وَتَقْسو قُلوب، فَتَلْهو وَتَسْهو وَتَجْفو. قال الحسَن: واللَّه ما جالَسَ القُرْآن أحَدٌ إلا قامَ مِنْ عنده بزيادةٍ أوْ نُقْصان قال اللَّه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] (٣).

وَقوله: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾. اخْتَلَفَت القرأة في قوله: (تُسْقَى)؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والعِراق مِنْ أهل الكوفة والبصْرة: (تُسْقَى). بالتّاءِ، بمَعْنَى: تُسْقَى الجنّاتُ والزَّرْعُ والنَّخيل. وَقد كانَ بعضهمْ يَقول: إنَّما قيلَ: (تُسْقَى). بالتّاءِ لِتَأنيثِ (الأعْناب).

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ والكوفيّينَ: ﴿يُسْقَىٰ﴾ بالياءِ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيَّة في وَجْه تَذْكيره إذا قُرِئَ كَذَلِكَ، وَإنَّما ذَلِكَ خَبَر عَن الجنّاتِ والأعْناب والنَّخيل والزّرْع أنّها تُسْقَى بماءٍ واحِد، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: إذا قُرِئَ ذَلِكَ بالتّاءِ، فَذَلِكَ عَلَى (الأعْناب) كَما ذَكَّرَ (الأنْعام) في قوله: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦]. وَأنَّثَ بَعْد فَقال: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢، غافر: ٨٠] فَمَنْ قال: ﴿يُسْقَىٰ﴾. بالياءِ جَعَلَ (الأعْناب) مِمّا يُذَكَّر وَيُؤَنّث، مِثْل (الأنْعام).

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَنْ قال: تُسْقَى ذَهَبَ إلى تَأنيث الزّرْع والجنّات والنَّخيل، وَمَنْ ذَكَّرَ ذَهَبَ إلى النَّبت: ذَلِكَ كُلّه يُسْقَى بماءٍ واحِد، وَأُكُله مُخْتَلِفٌ، حامِض وَحُلْو فَفي هَذا آيةٌ.

وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيَّ أنْ أقْرَأ بها قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بالتّاءِ: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). عَلَى أنَّ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن أبي بكر الأخنسي المكي مجهول كما قال أبو حاتم الرازي.

(٣) [ضعيف] أبو بكر سلمى بن عبد الله بن سلمى الهذلي البصري متروك الحديث. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مَعْناه: تُسْقَى الجنّاتُ والنَّخل والزَّرْعُ بماءٍ واحِد؛ لِمَجيءِ (تُسْقَى) بَعْد ما قد جَرَى ذِكْرها، وَهيَ جِماع مِنْ غير بَني آدَم، وَلَيْسَ الوجْه الآخَر بمُمْتَنِعٍ عَلَى مَعْنَى: يُسْقَى ذَلِكَ بماءٍ واحِد. أيْ: جَميعُ ذَلِكَ يُسْقَى بماءٍ واحِد عَذْب دون المالِح.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠١٢١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). ماء السَّمَاءِ، كَمِثْلِ صالِح بَني آدَمَ وَخَبيثهمْ، أبوهم واحِدٌ (١).

٢٠١٢٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). قال: ماء السّماء (٢).

٢٠١٢٣- **حَدَّثَني** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٠١٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ أبي إسْحاق الكوفيِّ، عَن الضَّحّاك: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). قال: ماءُ المطَر (٤).

٢٠١٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْدٌ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قَرَأه ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). قال: ماء السَّماء، كَمِثْلِ صالِح بَني آدَم وَخَبيثهمْ، أبوهم واحِد (٥).

٢٠١٢٦- **قال**: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ اللّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٦).

٢٠١٢٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد نَحْوه (٧).

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠١٢٨- **حدّثنا** عبدُ الجبّار بن يَحْيَى الرَّمْليُّ، قال: ثَنا ضَمْرةُ بنُ رَبيعةَ، عَن ابن شَوْذَبٍ: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). قال: بماءِ السّماء (١).

وَقوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾. اخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه عامّة قرأة المكّيِّينَ والمدَنيِّينَ والبصْريِّينَ وَبعض الكوفيِّينَ: ﴿وَنُفَضِّلُ﴾. بالنُّونِ؛ بمَعْنَى: وَنُفَضِّل نَحْنُ بعضها عَلَى بعض في الأُكُل.

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفيِّينَ: (وَيُفَضِّل) بالياءِ، رَدًّا عَلَى قوله: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾. وَيُفَضِّل بعضها عَلَى بعض.

وَهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ، غير أنَّ الياء أعْجَبُهُما إلَيَّ في القِراءة؛ لِأنَّهُ في سياق كَلام ابْتِداؤه ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الرعد: ٢]. فَقِراءَته بالياءِ، إذْ كانَ كَذَلِكَ، أوْلَى.

وَمَعْنَى الكلام: أنَّ الجنّات مِن الأعْناب والزّرْع والنَّخيل، الصِّنْوان وَغير الصِّنْوان، تُسْقَى بماءٍ واحِد عَذْب لا مِلْح، وَيُخالِف اللَّه بَيْنَ طُعوم ذَلِكَ، فَيُفَضِّل بعضها عَلَى بعض في الطَّعْم، فَهَذا حُلْو وَهَذا حامِض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠١٢٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾. قال: الفارِسيُّ والدَّقَل، والحُلْو والحامِض (٢).

٢٠١٣٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾. قال: الأرض الواحِدة يَكون فيها الخوْخ والكُمَّثْرَى، والعِنَب الأبْيَض والأسْوَد، وَبعضها أكْثَر حَمْلاً مِنْ بعض، وَبعضه حُلْو وَبعضه حامِض، وَبعضه أفْضَل مِنْ بعض (٣).

٢٠١٣١- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عارِم أبو النُّعْمان، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾. قال: بَرْنيٌّ وَكَذا وَكَذا، وَهَذا بعضه أفْضَل مِنْ بعض (٤).

---

(١) [ضعيف] عبد الجبار بن يحيى الرملي مجهول الحال.

(٢) [صحيح] عطاء بن السائب اختلط، وسماع سفيان منه قديم، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم - سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح. وفيه أيضًا شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢٠١٣٢- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّلٌ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عَطاء بن السَّائِبِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. قال: هَذا حامِض، وَهَذا حُلْو، وَهَذا مُرٌّ[(١)].

٢٠١٣٣- **حدّثني** مَحْمود بن خِداش، قال: ثنا سَيْف بن محمد ابن أختِ سُفْيان الثَّوْريِّ، قال: ثنا الأعْمَش عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال النَّبيُّ ﷺ في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. قال: (الدَّقَلُ والفارِسيُّ، والحُلْو والحامِض)[(٢)].

٢٠١٣٤- **حدّثنا** أحمد بن الحسَن التِّرْمِذيُّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن عبيد اللَّه الرَّقِّيُّ، قال: ثنا عُبَيْدُ اللَّه بن عمرو الرَّقِّيُّ، عَنْ زَيْد بن أبي أُنَيْسة، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. قال: (الدَّقَلُ والفارِسيُّ، والحُلْو والحامِض)[(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في مُخالَفة اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ هَذا القِطَع الأرض المُتَجاوِرات وَثِمار جَنّاتها وَزُروعها عَلَى ما وَصَفْنا وَبَيَّنّا، لَدَليلاً واضِحًا وَعِبْرة لِقَوْم يَعْقِلونَ اخْتِلاف ذَلِكَ، إنَّ الذي خالَفَ بَيْنَهُ عَلَى هَذا النَّحو الذي خالَفَ بَيْنه -هوَ المُخالِفُ بَيْنَ خَلْقه فيما قَسَمَ لَهم مِنْ هِدايةٍ وَضَلالٍ، وَتَوْفيق وَخِذْلان، فَوَفَّقَ هَذا وَخَذَلَ هَذا، وَهَدَى ذا وَأضَلَّ ذا، وَلَوْ شاءَ لَسَوَّى بَيْنَ جَميعهمْ، كَما لَوْ شاءَ سَوَّى بَيْنَ جَميع أُكُل ثِمار الجنَّةِ التي تَشْرَبُ شُرْبًا واحِدًا، وَتُسْقَى سَقْيًا واحِدًا، وَهيَ مُتَفاضِلة في الأُكُل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ تَعْجَب يا محمد مِنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُتَّخِذينَ ما لا يَضُرُّ وَلا يَنْفَع آلِهة يَعْبُدونَها مِنْ دوني، فَعَجَبٌ قولهمْ: أإذا كُنّا تُرابًا وَبَلينا فَعَدِمْنا، ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: أإنّا لَمُجَدَّد إنْشاؤُنا وَإعادَتنا خَلْقًا جَديدًا كَما كُنّا قَبْل وَفاتنا؟ تَكْذيبًا مِنْهم بقُدْرةِ اللَّه، وَجُحودًا

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت.

(٢) [ضعيف] مداره على سيف بن محمد بن أحمد الثوري متهم بالوضع. قال ابن الجوزي في العلل[١٠٩٢]: هَذا حديث لا يصح عن رسول اللّه ﷺ وسيف متفق على كذبه، قال أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث. اهـ وقد أخرجه الترمذي [٣١١٨] قال: حدّثنا محمود بن خداش البغدادي، حدّثنا سيف بن محمد الثوري، عن الأعمش، عن أبي صالح... فذكره. قال الشيخ شاكر: فالعجب للترمذي كيف يحسن إسنادًا فيه هذا الكذاب (سيف بن محمد). اهـ. وإني أتعجب أيضا من تحسين الشيخ الألباني له رحمه الله تعالى.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله. سليمان بن عبيد الله الأنصاري الرقي ضعيف الحديث. قال أبو حاتم في العلل[١٧٣٣]: حدّث سُلَيمان بهذا الحديث، وأنا بالكوفة، فلم يقض لي السماع منه، ثم رجع عنه، فَقال: حَدّثَنا به سيف بن محمد بن أخت سُفيان أخو عمار، وسيف ضعيف الحديث. اهـ فرجع الحديث لسيف.

لِلثَّوابِ والعِقاب، والبعْث بَعْد المَمَاتِ. كَما:

٢٠١٣٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾. إنْ عَجِبْت يا محمد فَعَجَب قولهم ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. عَجِبَ الرَّحْمَن تَبارَكَ وَتعالى مِنْ تَكْذيبهمْ بالبعْثِ بَعْد الموْت[(١)].

٢٠١٣٦- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾. قال: إنْ تَعْجَب مِنْ تَكْذيبهمْ، وَهم قد رَأَوْا مِنْ قُدْرة اللَّه وَأمْره، وَما ضُرِبَ لَهم مِن الأمْثال، فَأراهم مِنْ حَياة الموْتَى في الأرض الميْتة، إنْ تَعْجَب مِنْ هَذِه، فَتَعَجَّبْ مِنْ قولهمْ: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. أو يَرَوْنَ أنَّا خَلَقْناهم مِنْ نُطْفة، فالخلْق مِنْ نُطْفة أشَدُّ أم الخلْق مِنْ تُراب وَعِظام؟[(٢)]

واخْتُلِفَ في وَجْه تَكْرير الاِستِفْهام في قوله: ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. بَعْد الاِستِفْهام الأوَّل في قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ -أهل العرَبيَّة-، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: الأوَّل ظَرْف، والآخَر هوَ الذي وَقَعَ عليه الاِستِفْهامُ كَما تَقول: أيَوْمَ الجُمْعة زَيْد مُنْطَلِق؟ قال: وَمَنْ أوْقَعَ اسْتِفْهامًا آخَر عَلَى قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾؟ جَعَلَه ظَرْفًا لِشَيْءٍ مَذْكور قَبْله، كَأنَّهم قيلَ لَهُمْ: تُبْعَثونَ، فَقالوا: أئِذا كُنَّا تُرابًا؟ ثُمَّ جَعَلَ هَذا اسْتِفْهامًا آخَر. قال: وَهَذا بَعيد. قال: وَإنْ شِئْت لَمْ تَجْعَل في قولك: ﴿أَءِذَا﴾. اسْتِفْهامًا، وَجَعَلْت الاِستِفْهام في اللَّفْظ عَلَى (أئِنَّا)، كَأنَّك قُلْت: أيَوْم الجُمْعة أعبد اللَّه مُنْطَلِق؟ وَأُضْمِرَ نَفْيه، فَهَذا مَوْضِع قد ابْتَدَأت فيه (أئِذا)، وَلَيْسَ بكثيرٍ في الكلام لَوْ قُلْت: اليوْم إنَّ عبد اللَّه مُنْطَلِق. لَمْ يَحْسُن، وَهوَ جائِز، وَقد قالت العرَبُ: ما عَلِمْت إنَّه لَصالِح. تُريد: إنَّه لَصالِح ما عَلِمْت.

وَقال غيره: ﴿أَءِذَا﴾ جَزاء وَلَيْسَتْ بوَقْتٍ، وَما بَعْدها جَواب لَها إذا لَمْ يَكُنْ في الثَّاني اسْتِفْهام، والمعْنَى لَهُ؛ لِأنَّه هوَ المطْلوب. وَقال: ألا تَرَى أنَّك تَقول: أإنْ تَقُمْ يَقوم زَيْدٌ، وَيَقُمْ؟ مَنْ جَزَمَ فَلِأنَّهُ وَقَعَ مَوْقِع جَواب الجزاء، وَمَنْ رَفَعَ فَلِأنَّ الاِستِفْهام لَه.

واسْتُشْهِدَ بقولِ الشَّاعِر:

حَلَفْتُ له إنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لا يَزَلْ ... أمامك بَيْتٌ مِنْ بُيوتي سائِرُ[(٣)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل] القائل: الرّاعي النّمَيري. روي: (حَلَفتُ له إن تُدلِجِ اللّيلَ لا يَزَل أمامَك بَيتٌ مِن بُيوتي عائِرُ). اللغة: (عائر): يعني بيت هجاء سائر يسير في الناس. ومنه يقال: قصيدة عائرة؛ أي: سائرة في كل وجه. (تدلج): مضارع أدلج إدلاجًا، ومعناه سار الليل كله، فإن سار من آخر الليل فقد ادّلج بتشديد الدال. (والليل): ظرف له. (يزل): مضارع زال يزال من أخوات كان. وأمامَكَ بالفتح بمعنى: قُدّامَكَ، خبرها مقدم. (بيت): اسمها مؤخر. (من بيوتي): صفة له. وكذا سائر. وأراد بالبيت جماعةً من أقاربه، وهذا مشهور. يقسم الشاعر ويقول: إن سافرتَ في الليل أرسلتُ جماعةً من أهلي، يسيرون أمامك، يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى مأمنك.

فَجُزِمَ جَواب اليمين؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ مَوْقِع جَواب الجَزَاء، والوجه الرَّفْعُ. قال: فَهَكَذا هَذِه الآيةُ. قال: وَمَنْ أَدْخَلَ الاِستِفْهام ثانية؛ فَلِأَنَّهُ المُعْتَمَد عليهِ، وَتَرَكَ الجزاء الأَوَّلَ.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ أَنْكَروا البعْث، وَجَحَدوا الثَّوابَ والعِقابَ وقالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾. هم الذينَ جَحَدوا قُدْرة رَبِّهِمْ، وَكَذَّبوا رَسوله، وَهم الذينَ في أَعْناقهم الأَغْلال يَوْم القيامة في نار جَهَنَّم، فَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ [البقرة: ٣٩]: يَقول: هم سُكَّانُ النَّار يَوْم القيامة، ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. يَقول: هم فيها ماكِثونَ أَبَدًا، لا يَموتونَ فيها، وَلا يَخْرُجونَ مِنْها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَعْجِلونَك يا محمد مُشْرِكو قَوْمك بالبلاءِ والعُقوبة، قَبْل الرّخاء والعافية، فَيَقولونَ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢] وَهم يَعْلَمونَ ما حَلَّ بمَنْ خَلا قَبْلهم مِن الأُمَم التي عَصَتْ رَبَّها، وَكَذَّبَتْ رُسُلها مِنْ عُقوبات اللَّه وَعَظيم بَلائِهِ، فَمِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ مُسِخَتْ قِرَدة وَأُخْرَى خَنازير، وَمِنْ بَيْنِ أُمَّة أُهْلِكَتْ بالرَّجْفةِ، وَأُخْرَى بالخسْفِ، وَذَلِكَ هوَ المَثُلاتُ التي قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾.

والمثُلات: العُقوبات المُنَكِّلات، والواحِدة مِنْها: مَثُلة، بفَتْح الميم وَضَمّ الثَّاء. ثُمَّ تُجْمَعُ: مَثُلات، كَما واحِدة الصَّدُقات صَدُقةٌ، ثُمَّ تُجْمَع صَدُقات. وَذُكِرَ أَنَّ تَميمًا مِنْ بَيْنِ العرَب تَضُمُّ الميم والثَّاءَ جَميعًا مِن المثُلات، فالواحِدة عَلَى لُغَتهمْ مِنْها مُثُلة، ثُمَّ تُجْمَع عَلَى مُثُلات، مِثْل غُرُفةٌ وَغُرُفاتٌ. والفِعْل مِنْه: مَثَلْت به أَمْثُل مَثْلاً؛ بفَتْح الميم وَتَسْكين الثَّاء، فَإذا أَرَدْتَ أَنَّك أَقْصَصْتَهُ مِنْ غيره، قُلْت: أَمْثَلْته مِنْ صاحِبه أَمْثُله إمْثالاً. وَذَلِكَ إذا أَقْصَصْته مِنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال: أهلُ التَّأويلِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠١٣٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾: وَقائِع الله في الأُمَم، فيمَنْ خَلا قَبْلكُمْ (١).

وَقوله: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾. وَهم مُشْرِكو العرَب، اسْتَعْجَلوا بالشَّرِّ قَبْل الخيْر، وَقالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢].

٢٠١٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة:

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ . قال: بالعُقوبةِ قَبْل العافية، ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ . قال: العُقوباتُ (١) .

٢٠١٣٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ الأمْثال (٢) .

٢٠١٤٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى: قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣) .

٢٠١٤١- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ . قال: المَثُلات: الذي مَثَّلَ اللَّه به في الأُمَم مِن العذاب الذي عَذَّبَهم، تَوَلَّت المَثُلات مِن العذاب، قد خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَعَرَفوا ذَلِكَ، وانْتَهَى إلَيْهم ما مَثَّلَ اللَّهُ بهم، حين عَصَوْه وَعَصَوْا رُسُله (٤) .

٢٠١٤٢- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا عبدُ العزيز، قال: ثَنا سُلَيْمٌ، قال: سَمِعْتُ الشَّعْبيَّ يَقول في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ . قال: القِرَدةُ والخنازيرُ هيَ المثُلات (٥) .

وَقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ . يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ رَبّك يا محمد لَذو سِتْر عَلَى ذُنوب مَنْ تابَ مِنْ ذُنوبه مِن النَّاس، فَتارِكٌ فَضيحَتَه بها في مَوْقِف القيامة، وَصافِحٌ له عَنْ عِقابه عليها عاجِلاً وَآجِلاً ﴿عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ . يَقولُ: عَلَى فِعْلهمْ ما فَعَلوا مِنْ ذَلِكَ بغيرِ إذي لَهم بفِعْلِه. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لِمَنْ هَلَكَ مُصِرًّا عَلَى مَعاصيه في القيامة، إنْ لَمْ يُعَجِّلْ له ذَلِكَ في الدُّنْيا، أوْ يَجْمَعهُما له في الدُّنْيا والآخِرة.

وَهَذا الكلام وَإنْ كانَ ظاهِره ظاهِر خَيْر، فَإنَّه وَعيد مِنْ اللَّه، وَتهدُّدٌ لِلْمُشْرِكينَ مِنْ قَوْم رَسول اللَّه ﷺ، إنْ هم لَمْ يُنيبوا وَيَتوبوا مِنْ كُفْرهمْ، قَبْل حُلول نِقْمة اللَّه بهِمْ.

٢٠١٤٣- حَدَّثَني عَليُّ بن داوُدَ، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ﴾ . يَقول: وَلَكِنَّ رَبَّك (٦) .

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] سليم مولى الشعبي ضعيف الحديث. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يا محمدُ، مِنْ قَوْمك: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾: هَلاَّ أُنْزِلَ عَلَى محمد آية مِنْ رَبِّه. يَعْنون: عَلامَة وَحُجَّة له عَلَى نُبوَّته، وَذَلِكَ قولهمْ: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾ [هود: ١٢] يقول اللَّه لَه: يا محمد ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ﴾ لَهُمْ، تُنْذِرهم بَأْس اللَّه أنْ يَحِلّ بهم عَلَى شِرْكهمْ، ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ يَقول: وَلِكُلِّ قَوْم إمام يَأْتَمُونَ به، وَهادٍ يَتَقَدَّمهُمْ، فَيَهْديهم إمَّا إلى خَيْر، وَإمَّا إلى شَرّ، وَأصْله مِنْ هادي الفَرَس: وَهوَ عُنُقه الذي يَهْدي سائِر جَسَده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، عَلَى اخْتِلاف مِنْهم في المَعْنيّ بالهاد في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهمْ: هوَ رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠١٤٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾: هَذا قول مُشْرِكي العرَب، قال اللَّهُ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾: لِكُلِّ قَوْم داعٍ يَدْعوهم إلى اللَّه (١).

٢٠١٤٥- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَنْ عِكْرِمَةَ وَمَنْصور، عَنْ أبي الضُّحَى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ قالا: محمد هوَ المُنْذِر، وَهوَ الهاد (٢).

٢٠١٤٦- **حَدَّثنا** محمد بن بَشَّارٍ، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن السُّدِّيّ، عَنْ عِكْرِمَةَ مِثْله (٣).

٢٠١٤٧- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ مِثْله (٤).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بالهادي في هَذا المَوْضِع: اللَّه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠١٤٨- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: محمدُ المُنْذِر، واللَّهُ الهادي (٥).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] عطاء بن السائب اختلط، وسفيان سماعه منه قديم.

٢٠١٤٩- حدّثنا ابن بَشَّارٍ، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عَطاء بن السَّائِبِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال محمد المُنْذِر، واللَّه الهادي (١).

٢٠١٥٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الأشْجَعيُّ، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَطاء بن السَّائِبِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾. قال: أنْتَ يا محمدُ مُنْذِرٌ، واللَّه الهادي (٢).

٢٠١٥١- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: المُنْذِر النَبيّ ﷺ ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: اللَّهُ هادي كُلِّ قَوْم (٣).

٢٠١٥٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. يَقول: أنْتَ يا محمد مُنْذِر، وَأنا هادي كُلِّ قَوْم (٤).

٢٠١٥٣- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك، يَقول: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: المُنْذِر محمدٌ ﷺ، والهادي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٥).

وَقال آخَرونَ: الهادي في هَذا المَوْضِع، مَعْناه: نَبيّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠١٥٤- حدّثنا محمدُ بنُ بَشَّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجاهِدٍ، قال: المُنْذِر محمدٌ ﷺ. ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: نَبيٌّ (٦).

٢٠١٥٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّةَ، عَنْ مُجاهِدٍ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: نَبيّ (٧).

٢٠١٥٦- قال: ثَنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد. عَنْ عبد الملِكِ، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط، وليس الأشجعي ممن سمع منه قبل الاختلاط، ولكن تابعه الثوري كما تقدم.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٧) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

٢٠١٥٧- **حدثنا** الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا أسْباطُ بن محمد، عَنْ عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: لِكُلِّ قَوْم نَبيٌّ، والمُنْذِر: محمدٌ ﷺ (١).

٢٠١٥٨- **قال**: ثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَني عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: نَبيٌّ (٢).

٢٠١٥٩- **قال**: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ، قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. يَعْني: لِكُلِّ قَوْم نَبيٌّ (٣).

٢٠١٦٠- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: نَبيّ (٤).

٢٠١٦١- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: نَبيٌّ يَدْعوهم إلى اللَّه (٥).

٢٠١٦٢- **حدثني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: لِكُلِّ قَوْم نَبيٌّ، الهادي: النَّبيُّ ﷺ، والمُنْذِر أيْضًا: النَبيُّ ﷺ، وَقَرَأ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]. وَقال: ﴿نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦] قال: نَبيّ مِن الأنْبياء (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به: وَلِكُلِّ قَوْمٍ قائِد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠١٦٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: إنَّما أنْتَ يا محمد مُنْذِر، وَلِكُلِّ قَوْم قادة (٧).

٢٠١٦٤- **قال**: ثَنا الأشْجَعيّ، قال: ثَني إسْماعيل أوْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: لِكُلِّ قَوْم قادة (٨).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند فيه سقط واضح فإن بين وفاة محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري، وبين عبد الملك بن أبي سليمان ما لا يقل عن مئة عام!!

(٣) [حسن] تقدم قبله شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف الحديث.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠١٦٥- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قال: ثَنا إسحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: الهادي القائِدُ، والقائِدُ الإمامُ، والإمامُ العمَلُ (١).

٢٠١٦٦- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا محمدٌ - وَهوَ ابنُ يَزيدَ - عَنْ إسماعيل، عَنْ يَحْيَى بن رافِع في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: قائِدٌ (٢).

وَقال آخَرونَ: هوَ عَليُّ بن أبي طالِبٍ، رَضيَ اللَّه عَنْه.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠١٦٧- حَدَّثَنا أحمدُ بن يَحْيَى الصُّوفيُّ، قال: ثَنا الحسَن بن الحُسَيْن الأنْصاريّ، قال: ثَنا مُعاذ بن مُسْلِم بيَّاعُ الهرَويِّ، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، وَضَعَ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْره فَقال: «**أنا المُنْذِر، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ**»، وَأوْمَأ بيَدِه إلى مَنْكِبِ عَليٍّ، فَقال: «**أنْتَ الهادي يا عَليُّ، بك يَهْتَدي المُهْتَدونَ بَعْدي**» (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: لِكُلِّ قَوْم داعٍ.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠١٦٨- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. يقول: داعٍ (٤).

وَقد بَيَّنْتُ مَعْنَى الهِداية، وَأنَّهُ الإمامُ المُتَّبَعُ الذي يَقْدُمُ القوْمَ، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَجائِزٌ أنْ يَكون ذَلِكَ هوَ اللَّهَ، الذي يَهْدي خَلْقه، وَيَتْبع خَلْقُه هُداه، وَيَأتَمُّونَ بأمْرِه وَنَهْيه، وَجائِزٌ أنْ يَكون نَبيُّ اللَّه الذي تَأتَمُّ به أُمَّتُهُ، وَجائِزٌ أنْ يَكون إمامًا مِن الأئِمَّة يُؤْتَمُّ به، وَيَتَّبع مِنْهاجه وَطَريقَته أصْحابه، وَجائِز أنْ يَكون داعيًا مِن الدُّعاة إلى خَيْر أوْ شَرٍّ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا قول أوْلَى في ذَلِكَ بالصّوابِ مِنْ أنْ يُقال كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ محمدًا هوَ المُنْذِر مِنْ أرسَلَ إلَيْه بالإنْذارِ، وَإنَّ لِكُلِّ قَوْم هاديًا يَهْديهم، فَيَتَّبِعونَه وَيَأتَمّونَ به.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥] مُنْكِرينَ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله. وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من طريق إبراهيم بن أنس عن أبي العالية، ولا أدري من هو إبراهيم بن أنس، ولولاه لكان حسنًا.

(٢) [صحيح] ليحيى بن رافع أبي عيسى، إلا أنه مجهول.

(٣) [ضعيف جدًا] عطاء بن السائب اختلط، والهروي، ومعاذ بن مسلم مجهول، و الحسن بن الحسين العرني الأنصاري الكوفي ضعيف الحديث. (٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قُدْرة اللَّه عَلَى إعادَتهمْ خَلْقًا جَديدًا بَعْد فَنائِهم وَبَلائِهِمْ، وَلا يُنْكِرونَ قُدْرَته عَلَى ابْتِدائِهم وَتَصْويرهمْ في الأرحام، وَتَدْبيرهمْ وَتَصْريفهمْ فيها حالاً بَعْد حال، فابْتَدَأ الخبَر عَنْ ذَلِكَ ابْتِداء، والمعْنَى فيه ما وصِفَ، فَقال جَلَّ ثَناؤه: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. يَقول: وَما تَنْقُصُ الأرحام مِنْ حَمْلها في الأشْهُر التِّسْعة، بإرْسالِها دَم الحيْض، وَما تَزْداد في حَمْلها عَلَى الأشْهُر التِّسْعة، لِتَمام ما نَقَصَ مِن الحمْل في الأشْهُر التِّسْعة، بإرْسالِها دَم المحيض. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ لا يُجاوِزُ شَيْءٌ مِنْ قَدَرِه عَنْ تَقْديره، وَلا يَقْصُر أمْر أرادَه فَدَبَّرَه عَنْ تَدْبيره، كَما لا يَزْداد حَمْل أُنْثَى عَلَى ما قُدِّرَ له مِن الحمْل، وَلا يَقْصُر عَمَّا حُدَّ له مِن القدْر. والمِقْدار: مِفْعال مِن القدْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠١٦٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن ماهان، قال: ثَنا القاسِم بن مالِك، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: ما رَأت المرْأة مِنْ يَوْم دَمًا عَلَى حَمْلها، زادَ في الحمْل يَوْمًا [(١)].

٢٠١٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسَ، قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. يَعْني السِّقْط، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾. يَقول: ما زادَت الرَّحِمُ في الحمْل عَلَى ما غاضَتْ، حَتَّى وَلَدَتْه تَمامًا، وَذَلِكَ أنَّ مِن النِّساء مِنْ تَحْمِل عَشَرة أشْهُر، وَمِنْهُنَّ مَنْ تَحْمِل تِسْعةَ أشْهُر، وَمِنْهُنَّ مَنْ تَزيد في الحمْل، وَمِنْهُنَّ مَنْ تَنْقُص، فَذَلِكَ الغيْض والزِّيادة التي ذَكَرَ اللَّه، وَكُلّ ذَلِكَ بعِلْمِهِ [(٢)].

٢٠١٧١- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثَنا عبد السّلام، قال: ثَنا خُصَيْفٌ، عَنْ مُجاهِد أوْ سَعيد بن جُبَيْر في قول اللَّه: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: غيضتُها دونَ التِّسْعة، والزِّيادُة فَوْق التِّسْعة [(٣)].

٢٠١٧٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَنْ مُجاهِد، أنَّه قال: الغيْض: ما رَأت الحامِل مِن الدّم في حَمْلها، فَهوَ نُقْصان مِن الولَد، والزِّيادة: ما زادَ عَلَى التِّسْعة أشْهُر، فَهوَ تَمام لِلنُّقْصانِ، وَهوَ زيادة [(٤)].

٢٠١٧٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الصَّمَد، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي بشْر، عَنْ

---

(١) [حسن] من أجل يعقوب بن ماهان، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن: سيء الحفظ.

(٤) [ضعيف] قال الحافظ العلائي في جامع التحصيل [٩٩]: قال أحمد بن حنبل عن يحيى القطان... كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد وقال: ما سمع منه شيئا. اهـ

مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: ما تَرَى مِن الدَّم، وَما تَزْدادُ عَلَى تِسْعة أشْهُر (١).

٢٠١٧٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي بشْر، عَنْ مُجاهِد، أنَّه قال: يعلم مَا تغيض الأرحام وما تزداد. قال: ما زادَ عَلَى التِّسْعة الأشْهُر ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾: قال: الدَّمُ تَراه المرْأة في حَمْلها (٢).

٢٠١٧٥- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، ثَنا عمرو بن عَوْن والحجَّاج بن المِنْهال، قالا: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بشْر، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: الغيْضُ: الحامِلَ تَرَى الدَّمَ في حَمْلها فَهوَ الغيْض، وَهوَ نُقْصان مِن الولَد، وَما زادَ عَلَى تِسْعة أشْهُر، فَهوَ تَمام لِذَلِكَ النُّقْصان وَهيَ الزِّيادة (٣).

٢٠١٧٦- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عبد السَّلام، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: إذا رَأتْ دون التِّسْعة، زادَ عَلَى التِّسْعة مِثْل أيَّام الحيْض (٤).

٢٠١٧٧- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾: قال: خُروج الدَّم؛ ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: اسْتِمْساك الدَّم (٥).

٢٠١٧٨- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾: إراقة المرْأة، حَتَّى يَخِسّ الولَدُ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: إنْ لَمْ تُهْرِق المرْأة تَمَّ الولَد وَعَظُمَ (٦).

٢٠١٧٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَّابة، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ جَعْفَر، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: المرْأة تَرَى الدَّمَ، وَتَحْمِل أكْثَر مِنْ تِسْعة أشْهُر (٧).

٢٠١٨٠- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا محمد بن الصَّبَّاح، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: هيَ المرْأةُ تَرَى الدَّمَ في حَمْلها (٨).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن: سيء الحفظ.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠١٨١- **قال:** ثَنا شَبَّابة، ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: إهْراق الدّم حَتَّى يَخِسّ الولَد، و﴿تَزْدَادُ﴾ إنْ لَمْ تُهْرِق المرأة تَمَّ الولَد وَعَظُمَ[(١)].

٢٠١٨٢- **قال:** ثَنا الحكَمُ بن موسَى، قال: ثَنا هِقْل، عَنْ عُثْمان بن الأسْوَد، قال: قُلْت لِمُجاهِدٍ: امْرَأتي رَأتْ دَمًا، وَأرجو أنْ تَكون حامِلًا - قال أبو جَعْفَر: هَكَذا هوَ في الكِتاب - فَقال مُجاهِد: ذاكَ غَيْض الأرحام، يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار، الولَد لا يَزال يَقَع في النُّقْصان ما رَأت الدّم، فَإذا انْقَطَعَ الدّم وَقَعَ في الزّيادة، فلا يَزال حَتَّى يَتِمّ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾[(٢)].

٢٠١٨٣- **قال:** ثَنا محمد بن الصّبَّاح، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: الغيْض: الحامِل تَرَى الدّم في حَمْلها، وَهوَ الغيْض، وَهوَ نُقْصان مِن الولَد، فَما زادَتْ عَلَى التِّسْعة الأشْهُر، فَهيَ الزّيادة، وَهوَ تَمام لِلْوِلادةِ[(٣)].

٢٠١٨٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا داوُد، عَنْ عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: كُلَّما غاضَتْ بالدّمِ زادَ ذَلِكَ في الحمْل[(٤)].

٢٠١٨٥- **قال:** ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَنْ عِكْرِمة نَحْوه[(٥)].

٢٠١٨٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عَبَّاد بن العوّام، عَنْ عاصِم، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: غَيْض الرّحِم: الدّم عَلَى الحمْل كُلَّما غاضَ الرّحِم مِن الدّم يَوْمًا، زادَ في الحمْل يَوْمًا حَتَّى تَسْتَكْمِل وَهيَ طاهِرة[(٦)].

٢٠١٨٧- **قال:** ثَنا عَبَّاد، عَنْ سَعيد، عَنْ يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْله[(٧)].

٢٠١٨٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا الوليد بن صالِح، قال: ثَنا أبو يَزيد، عَنْ عاصِم، عَنْ عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: هوَ الحيْض عَلَى الحمْل، ﴿وَمَا

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] هقل بن زياد بن عبيد الله إمام مفت ثبت. و الحكم بن موسى بن أبي زهير الشيخ الصالح صدوق.

(٣) [ضعيف] قال الحافظ العلائي في جامع التحصيل [٩٩]: قال أحمد بن حنبل عن يحيى القطان... كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد وقال: ما سمع منه شيئا. اهـ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل عاصم الأحول، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي أبو إسحاق البزاز صدوق صالح. وبقية رجاله تقدموا.

تَزْدَادُ﴾. قال: فَلَها بكُلِّ يَوْم حاضَتْ عَلَى حَمْلها يَوْم تَزْداده في طُهْرها، حَتَّى تَسْتَكْمِلَ تِسْعة أشْهُر طاهِرًا (١).

٢٠١٨٩- قال: ثَنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا عِمْران بن حُدَيْر، عَنْ عِكْرِمةَ في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: ما رَأت الدّم في حَمْلها زادَ في حَمْلها (٢).

٢٠١٩٠- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: ما تَغيض: أقَلّ مِنْ تِسْعة، وَما تَزْداد: أكْثَر مِنْ تِسْعة (٣).

٢٠١٩١- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا ابن المُبارَك، عَن الحسَن بن يَحْيَى، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: قد يولَد المولود لِسَنَتَيْنِ، قد كانَ الضَّحّاك وُلِدَ لِسَنَتَيْنِ، والغيْض: ما دون التِّسْعة، وَما تَزْداد: فَوْق تِسْعة أشْهُر (٤).

٢٠١٩٢- قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: دُون التِّسْعة، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾: قال: فَوْق التِّسْعة (٥).

٢٠١٩٣- قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: وُلِدتُ لِسَنَتَيْنِ (٦).

٢٠١٩٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثَنا الضَّحّاك: أنَّ أُمّه حَمَلَتْه سَنَتَيْنِ، قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: ما تَنْقُص مِن التِّسْعة: ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: ما فَوْقَ التِّسْعة (٧).

٢٠١٩٥- قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: كُلُّ أُنْثَى مِنْ خَلْقِ اللَّه (٨).

٢٠١٩٦- قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك وَمَنْصور، عَن الحسَن، قالا: الغيْض ما دون التِّسْعة الأشْهُر (٩).

٢٠١٩٧- قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ داوُد بن عبد الرّحْمَن، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ جَميلة بنْت سَعْد، عَنْ عائِشة، قالتْ: لا يَكون الحمْل أكْثَر مِنْ سَنَتَيْنِ، قدر ما يَتَحَوَّل ظِلّ مِغْزَل (١٠).

---

(١) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(١٠) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح، وله شاهد من بلاغات مالك عن عائشة.

٢٠١٩٨- **حدّثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيَّةَ العوْفيّ: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: هوَ الحمْل لِتِسْعةِ أشْهُر وَما دون التِّسْعة، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: عَلَى التِّسْعة[١].

٢٠١٩٩- **قال**: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عمرو بن ثابِت عَنْ أبيهِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: حَيْض المرْأة عَلَى وَلَدها[٢].

٢٠٢٠٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: الغيْض: السِّقْطُ، وَما تَزْداد: فَوْق التِّسْعة الأشْهُر[٣].

٢٠٢٠١- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: إذا رَأت المرْأة الدّم عَلَى الحمْل، فَهوَ الغيْض لِلْوَلَدِ. يَقول: نُقْصان في غِذاء الولَد، وَهوَ زيادة في الحمْل[٤].

٢٠٢٠٢- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: كانَ الحسَن يَقول: الغيْضوضة أنْ تَضَع المرْأة لِستّةِ أشْهُر أوْ سبعة أشْهُر، أوْ لِما دونَ الحدّ. قال قَتادة: وَأمّا الزّيادة، فَما زادَ عَلَى تِسْعة أشْهُر[٥].

٢٠٢٠٣- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَنْ سالِم الأفْطَس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: غَيْض الرّحِم: أنْ تَرَى الدَّمَ عَلَى حَمْلِها، فَكُلّ شَيْء رَأتْ فيه الدّم عَلَى حَمْلها، ازْدادَتْ عَلَى حَمْلها مِثْل ذَلِكَ[٦].

٢٠٢٠٤- **قال**: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ مُجاهِد، قال: إذا رَأت الحامِل الدّم كانَ أعْظَم لِلْوَلَدِ[٧].

٢٠٢٠٥- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: الغيْض: النُّقْصان مِن الأجَل، والزِّيادة: ما زادَ عَلَى الأجَل، وَذَلِكَ أنَّ النِّساء لا يَلِدْنَ لِعِدّةٍ واحِدة؛ يولَد المولود لِستّةِ أشْهُرٍ

---

(١) [حسن] من أجل فضيل بن مرزوق، وأحمد بن إسحاق، وأما عطية العوفي فلا شأن لنا به، فهو قوله هو، وضعفه على نفسه.

(٢) [ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد ضعيف، رمى بالرفض.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

فَيَعيش، وَيولَد لِسَنَتَيْنِ فَيَعيش، وَفيما بَيْنَ ذَلِكَ. قال: وَسَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: وُلِدْت لِسَنَتَيْنِ، وَقد نَبَتَتْ ثَنايايَ (١).

٢٠٢٠٦- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: غَيْض الأرحام: الإهْراقة التي تَأْخُذ النِّساء عَلَى الحمْل، وَإذا جاءَتْ تلك الإهْراقة لَمْ يُعْتَدّ بها مِن الحمْل، وَنَقَصَ ذَلِكَ حَمْلها حَتَّى يَرْتَفِع ذَلِكَ؛ وَإذا ارْتَفَعَ اسْتَقْبَلَتْ عِدّة مُسْتَقْبِلة تِسْعة أشْهُر؛ وَأمَّا ما دامَتْ تَرَى الدَّمَ، فَإنَّ الأرحام تَغيض، والولَد يَرِقّ، فَإذا ارْتَفَعَ ذَلِكَ الدَّمُ، رَبا الولَد، واعْتَدَّتْ حينَ يَرْتَفِع عَنْها ذَلِكَ الدّم، عِدّة الحمْل تِسْعة أشْهُر، وَما كانَ قَبْله فلا تَعْتَدّ به، هوَ هِراقة، يُبْطِل ذَلِكَ أجْمَع أكْتَع (٢).

وَقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾.

٢٠٢٠٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾: إي واللَّه، لَقد حَفِظَ عليهم رِزْقهمْ وَآجالهمْ، وَجَعَلَ لَهم أجَلاً مَعْلومًا (٣).

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه عالِم ما غابَ عَنْكم وَعَنْ أبْصاركم فَلَمْ تَرَوْه، وَما شاهَدْتُموهُ، فَعايَنْتُمْ بأبْصارِكُمْ، لا يَخْفَى عليه شَيْء؛ لِأنَّهم خَلْقه وَتَدْبيره، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذي كُلُّ شَيْء دونه، ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ المُسْتَعْلي عَلَى كُلّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ، وَهوَ المُتَفاعِلُ مِن العُلوّ، مِثْل المُتَقارِب مِن القُرْب والمُتَداني مِن الدُّنوّ.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مُعْتَدِل عند اللَّه مِنْكم أيّها النَّاسُ، الذي أسَرَّ القوْل، والذي جَهَرَ بِهِ، والذي ﴿هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ في ظُلْمَته بمَعْصيةِ اللَّه، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. يَقولُ: وَظاهِر بالنَّهارِ في ضَوْئِهِ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، سَواءَ عنده سِرُّ خَلْقه وَعَلانيَتُهمْ؛ لِأنَّهُ لا يَسْتَسِرُّ عنده شَيْء وَلا يَخْفَى.

يُقال مِنْه: سَرَب يَسْرُب سُروبًا. إذا ظَهَرَ، كَما قال قَيْسُ بن الخَطِيم:

أنَّى سَرَبْتِ وَكُنْتِ غيرَ سَروبِ ... وَتَقَرُّبُ الأحْلامُ غيرَ قَريبِ (٤)

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [الكامل]. روي: (أنى سربت) بالباء الموحدة. القائل: قيس بن الخطيم (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). (أنى سريت)؛ أي: كيف سريتِ، وهو من الإسراء؛ أي: السير ليلا. (غير سروب)؛ أي: غير مبعدة في مذهبك، يقال: سَرَبَ يَسرَبُ سُروبًا؛ إذا ظهر. والسارب من الأضداد، يكون السارب: المتواري، من قولهم: قَدِ انسَرَب

يَقول: كيف سَرَبْتِ باللَّيْلِ عَلَى بُعْد هَذا الطَّريق، وَلَمْ تكوني تَبْرُزينَ وَتَظْهَرينَ. وَكانَ بعضُهُمْ يَقول: هوَ السَّالِك في سربه: أيْ في مَذْهَبه وَمَكانه.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في السَّرْب؛ فَقال بعضهمْ: هوَ آمِن في سَرَبه. بفَتْحِ السِّينِ، وَقال بعْضُهمْ: هوَ آمِن في سِرْبه. بكَسْرِ السِّين.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال: أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. يَقول: هوَ صاحِب ريبة مُسْتَخْفٍ باللَّيْلِ، وَإذا خَرَجَ بالنَّهارِ أرَى النَّاس أنَّهُ بَريء مِن الإثْم (١).

٢٠٢٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: ظاهِر (٢).

٢٠٢١٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديٍّ، عَنْ عَوْف، عَنْ أبي رَجاء في قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. قال: إنَّ اللَّه أعْلَم بهِمْ، سَواء مَنْ أسَرَّ القوْل، وَمَنْ جَهَرَ بهِ، وَمَنْ هوَ مُسْتَخْفٍ باللَّيْلِ، وَسارِب بالنَهارِ (٣).

٢٠٢١١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليُّ بن عاصِم، عَنْ عَوْف، عَنْ أبي رَجاء: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. قال: مَنْ هوَ مُسْتَخْفٍ في بَيْته، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: ذاهِب عَلَى وَجْهه؛ عِلْمُه فيهم واحِد (٤).

٢٠٢١٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ يَقول: السِّرّ والجهْر عنده سَواء. ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. أمَّا المُسْتَخْفي فَفي بَيْته، وَأمَّا السَّارِب: الخارِج بالنَّهارِ، حَيْثُما

الرّجل إذا غاب وتوارى عنك؛ فكأنّه دخل سَرَبًا، والسارب: الظاهر؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]، ففي المستخفي قولان؛ يقال: هو المتواري في بيته، ويقال: هو الظّاهر. وفي تفسير السارب قولان أيضًا؛ يقال: هو المتواري، ويقال: هو الظّاهر البارز، كما في قول قيس بن الخطيم هذا. المعنى: أرادَ: أنّى ظهرتِ وكنت غير ظاهرة؛ وقد يفسّر على المعنى الآخر. ومن قال: السارب الظّاهر، قال: سَرَبَ الرّجلُ يَسرُب سَربًا، إذا ظهر.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن القرشي التيمي متروك الحديث.

كانَ المُسْتَخْفي غَيْبه الذي يَغيب فيه، والخارِج عنده سَواء[(١)].

٢٠٢١٣- **قال:** ثَنا الحِمَّانيُّ، قال: ثَنا شَريكٌ، عَنْ خُصَيْف، في قوله: ﴿مُسْتَخْفِ بِٱلَّيْلِ﴾ قال: راكِب رَأسه في المعاصي، ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ قال: ظاهِر بالنَّهارِ[(٢)].

٢٠٢١٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾: كُلّ ذَلِكَ عنده تَبارَكَ وَتعالى سَواء، السِّرُّ عنده عَلانية، قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾. أيْ: في ظُلْمة اللَّيْل، ﴿وَسَارِبٌ﴾: أيْ ظاهِر بالنَّهارِ[(٣)].

٢٠٢١٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة: ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾. قال: ظاهِر بالنَّهارِ[(٤)].

و(مَنْ) في قوله: ﴿مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾. رَفْعٌ؛ الأولَى مِنْهُنَّ بقولِه سَواء، والثَّانية مَعْطوفة عَلَى الأولَى، والثَّالِثة عَلَى الثَّانية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فقال بعضهم: مَعْناه: لِلَّه تعالى ذِكْره. مُعَقِّباتٌ، قالوا: الهاءُ في قوله: ﴿لَهُۥ﴾ مِنْ ذِكْر اسْم اللَّه، والمُعَقِّبات: التي تَتَعَقَّبُ عَلَى العبْد، وَذَلِكَ أنَّ مَلائِكة اللَّيْل إذا صَعِدَتْ بالنَّهارِ، أعْقَبَتْها مَلائِكةُ النَّهار، فَإذا انْقَضَى النَّهار، صَعِدَتْ مَلائِكة النَّهار، ثُمَّ أعْقَبَتْها مَلائِكة اللَّيْل، وَقالوا: وقيلَ مُعَقِّبات. والملائِكة: جَمْع مَلَك، مُذَكَّر غير مُؤَنَّث، وَواحِد الملائِكة مُعَقِّب، وَجَماعَتها مُعَقِّبة، ثُمَّ جُمِعَ جَمْعه، أعْني جُمِعَ مُعَقِّب بَعْد ما جُمِعَ مُعَقِّبة، فقيلَ: مُعَقِّبات. كَما قيلَ: أبناوات سَعْد، وَرِجالات بَني فُلان. جَمْع رِجال.

وَقوله: ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: مِنْ قُدَّام هَذا المُسْتَخْفي باللَّيْل، والسَّارِبُ بالنَّهارِ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾: مِنْ وَراء ظَهْره.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

حَدَّثَنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، يَعْني -ابن

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن: سيء الحفظ. و يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي: ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن: سيء الحفظ.

زاذان- عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. قال: الملائِكة (١).

٢٠٢١٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إبراهيم بن عبد السَّلام بن صالِح القُشَيْرِيُّ، قال: ثَنا عَليُّ بن جَرير، عَنْ حَمَّاد بن سَلَمة، عَنْ عبد الحميد بن جَعْفَر، عَنْ كِنانة العدَويِّ، قال: دَخَلَ عُثْمان بن عَفَّان عَلَى رَسول اللَّه ﷺ فَقال: يا رَسول اللَّه، أخْبِرْني عَن العبْد كَمْ مَعَه مِنْ مَلَك؟ قال: «مَلَكٌ عَلَى يَمينك؛ عَلَى حَسَناتك، وَهوَ أمينٌ عَلَى الذي عَلَى الشِّمال، فَإذا عَمِلْت حَسَنة كُتِبَتْ عَشْرًا، وَإذا عَمِلْتَ سَيِّئة، قال الذي عَلَى الشِّمال لِلَّذي عَلَى اليمين: أكْتُبُ؟ قال: لا، لَعَلَّه يَسْتَغْفِر اللَّه وَيَتوب، فَإذا قال ثَلاثًا، قال: نَعَم، اكْتُبْ، أراحَنا اللَّهُ مِنْهُ، فَبِئْسَ القرينُ، ما أقَلّ مُراقَبته لِلَّهِ، وَأقَلّ اسْتِحْياءَه مِنَّا. يَقول اللَّه: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾. وَمَلَكانِ مِنْ بَيْن يَدَيْك وَمِنْ خَلْفِكَ، يَقولُ اللَّه: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. وَمَلَك قابِضٌ عَلَى ناصيَتك، فَإذا تَواضَعْت لِلَّه رَفَعَك، وَإذا تَجَبَّرْت عَلَى اللَّه قَصَمك؛ وَمَلَكانِ عَلَى شَفَتَيْك لَيسَ يَحْفَظانِ عَلَيْك إلا الصَّلاة عَلَى محمَّدٍ؛ وَمَلَك قائِم عَلَى فيك، لا يَدَع الحيَّةَ تَدْخُل في فيك؛ وَمَلَكانِ عَلَى عَيْنَيْك؛ فَهَؤُلاءِ عَشَرة أمْلاك عَلَى كُلّ آدَميّ، يَنْزِلونَ مَلائِكةُ اللَّيْل عَلَى مَلائِكة النَّهار؛ لِأنَّ مَلائِكة اللَّيْل سِوَى مَلائِكة النَّهار، فَهَؤُلاءِ عِشْرونَ مَلَكًا عَلَى كُلّ آدَميّ، وَإبْليس بالنَّهارِ وَوَلَدُه باللَّيْلِ» (٢).

٢٠٢١٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾: الملائِكةُ ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ (٣).

٢٠٢١٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٠٢١٩- قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ﴾. قال: مَعَ كُلِّ إنْسان حَفَظة يَحْفَظونَه مِنْ أمْرِ اللَّه (٥).

٢٠٢٢٠- قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾: فالمُعَقِّبات هُنَّ مِنْ أمْر اللَّه، وَهيَ الملائِكة (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري مجهول الحال، والمثنى مثله.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٠٢٢١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: مَلائِكة يَحفَظونَه مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه، فَإذا جاءَ قَدَره خَلَّوْا عَنْهُ (١).

٢٠٢٢٢- حدّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، فَإذا جاءَ القَدَر خَلَّوْا عَنْهُ (٢).

٢٠٢٢٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم في هَذِه الآية، قال: الحَفَظةُ (٣).

٢٠٢٢٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: مَلائِكة (٤).

٢٠٢٢٥- حدّثنا أحمد بن حازِم، قال: ثَنا يَعْلَى، قال: ثَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ قال: مَلائِكة اللَّيْل يَعْقُبونَ مَلائِكة النَّهار (٥).

٢٠٢٢٦- حدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾: هَذِه مَلائِكة اللَّيْل يَتَعاقَبُونَ فيكم بِاللَّيْلِ والنَّهار، وَذُكِرَ لَنا أنَّهم يَجْتَمِعُونَ عند صَلاة العصْر وَصَلاة الصُّبْح (٦).

وَفي قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (لَه مُعَقِّبات مِنْ بَيْن يَدَيْه، وَرَقيب مِنْ خَلْفه، يَحْفَظونَه مِنْ أمْر اللَّه).

٢٠٢٢٧- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾. قال: مَلائِكة يَتَعاقَبونَهُ (٧).

٢٠٢٢٨- حدّثنا القاسِم، قال ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قال: الملائِكة. قال ابن جُرَيْج: مُعَقِّباتُ، قال: الملائِكة تَعاقَب اللَّيْل والنَّهار. وَبَلَغَنا أنَّ النَبيّ ﷺ قال: «**يَجْتَمِعونَ فيكم عند صَلاة**

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

العصر وَصَلاة الصُّبح» وَقوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن جُرَيْج: مِثْل قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]. قال: الحسَنات مِنْ بَيْن يَدَيْه، والسَّيِّئات مِنْ خَلْفه؛ الذي عَنْ يَمينه يَكْتُب الحسَنات، والذي عَنْ شِماله يَكْتُب السَّيِّئات (١).

٢٠٢٢٩- حَدَّثَنا سَوَّارُ بن عبد اللَّه، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت لَيْثًا يُحَدِّث عَنْ مُجاهِد، أنَّه قال: ما مِنْ عبد إلاَّ له مَلَك موَكَّل بحفظه في نَوْمه وَيَقَظَته، مِن الجِنِّ والإنْس والهوامّ، فَما مِنْها شَيْء يَأْتيه يُريده إلاَّ قال: وَراءَك. إلاَّ شَيْئًا يَأْذَن اللَّه فيه، فَيُصيبهُ (٢).

٢٠٢٣٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي: قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: يَعْني الملائِكة (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عني بالمُعَقِّباتِ في هَذا المَوْضِع: الحرَسَ الذي يَتَعاقَب عَلَى الأمير.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٣١- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيُّ، قال: ثَنا ابنُ يَمان، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: ذَلِكَ مَلَكًا مِنْ مُلوك الدُّنْيا له حَرَسٌ، مِنْ دونه حَرَس (٤).

٢٠٢٣٢- حَدَّثَني محمد بن سَعدٍ، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. يَعْني: وَليُّ السُّلْطان يَكون عليه الحرَس (٥).

٢٠٢٣٣- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ شَرْقيٍّ، أنَّه سَمِعَ عِكْرِمةَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ﴾. قال: هَؤُلاءِ الأُمَراء (٦).

٢٠٢٣٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا عمرُ بن نافِع، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: المواكِب مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه (٧).

٢٠٢٣٥- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْدُ بن

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] شرقي البصري، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: هوَ السُّلْطان المحترِسُ مِنْ أمْر اللَّه، وَهم أهل الشِّرْك (١).

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قول مَنْ قال: الهاءُ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾. مِنْ ذِكْر (مَنْ) التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾. وَأنَّ المُعَقِّبات مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه، هيَ حَرَسه وَجَلاوِزَته كَما قال ذَلِكَ مَنْ ذَكَرْنا قوله.

وَإنَّمَا قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التَّأويلَيْنِ بالصَّوابِ؛ لِأنَّ قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾. أقْرَب إلى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾. مِنْه إلى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾، فَهيَ لِقُرْبِها مِنْه أوْلَى بأنْ تَكون مِنْ ذِكْره، وَأنْ يَكون المعْنَى بذَلِكَ هَذا، مَعَ دَلالة قول اللَّه: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾. عَلَى أنَّهم المعْنيُّونَ بذَلِكَ، وَذَلِكَ أنَّهُ جَلَّ ثَناؤُه ذَكَرَ قَوْمًا أهل مَعْصية له وَأهل ريبة، يَسْتَخْفونَ باللَّيْلِ، وَيَظْهَرونَ بالنَّهارِ، وَيَمْتَنِعونَ عند أنْفُسهمْ بحَرَسٍ يَحْرُسهُمْ، وَمَنَعة تَمْنَعهم مِنْ أهل طاعَته، أنْ يَحولوا بَيْنهمْ وَبَيْن ما يَأتونَ مِنْ مَعْصية اللَّه، ثُمَّ أخْبَرَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره إذا أرادَ بهم سوءًا لَمْ يَنْفَعْهم حَرَسهمْ، وَلا يَدْفَع عَنْهم حِفْظهمْ.

وَقوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل هَذا الحرْف عَلَى نَحْو اخْتِلافهمْ في تَأويل قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾. فَمَنْ قال: المُعَقِّبات هيَ الملائِكة. قال: الذينَ يَحْفَظونَه مِنْ أمْر اللَّه هم أيْضًا الملائِكة. وَمَنْ قال: المُعَقِّبات هيَ الحرَس والجلاوِزة مِنْ بَني آدَم، قال: الذينَ يَحْفَظونَه مِنْ أمْر اللَّه هم أولَئِكَ الحرَسُ.

واخْتَلَفوا أيْضًا في مَعْنَى قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ فَقال بعضهمْ: حِفْظهمْ إيَّاه مِنْ أمْره. وَقال بعضهمْ: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ بأمْرِ اللَّه.

ذِكْر مَنْ قال: الذينَ يَحْفَظونَه هم الملائِكة. وَوَجْه قوله: بأمر الله. إلى مَعْنَى: أنَّ حِفْظها إيَّاهُ مِنْ أمْر اللَّه:

٢٠٢٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوِيةُ، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: بإذْنِ اللَّه، فالمُعَقِّبات: هيَ مِنْ أمْر اللَّه، وَهيَ الملائِكة (٢).

٢٠٢٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: الملائِكة: الحفَظة، وَحِفْظُهُمْ إيَّاه مِنْ أمْر اللَّه (٣).

٢٠٢٣٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثَني عبد الملِك، عَن

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ابن عُبَيْد اللَّه، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: الحفَظة هم مِنْ أمْر اللَّه[(١)].

٢٠٢٣٩- **قال:** ثَنا عَليٌّ - يَعْني ابن عبد اللَّه بن جَعْفَر - قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عمرو، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ رُقَباء ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. مِنْ أمْر اللَّه ﴿يَحْفَظُونَهُۥ﴾[(٢)].

٢٠٢٤٠- **قال:** ثَنا عبدُ الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ، عَن الجارُودِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾. رَقيبٌ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾[(٣)].

٢٠٢٤١- **حَدَّثَني** الحارِثُ، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: الملائِكة مِنْ أمْر اللَّه[(٤)].

٢٠٢٤٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: الملائِكة مِنْ أمْر اللَّه[(٥)].

٢٠٢٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: الحفَظة[(٦)].

ذِكر مَنْ قال: عُنِيَ بذَلِكَ: يَحْفَظونَه بأمْرِ اللَّه

٢٠٢٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾: أيْ بأمْرِ اللَّه[(٧)].

٢٠٢٤٥- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾: وَفي بعض القرأة: (بِأمْرِ اللَّه)[(٨)].

٢٠٢٤٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك،

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة من رجال الصحيحين. عبد الملك بن ميسرة الفزازى ثقة من رجال مسلم. ومحمد بن عبيد الله العرزمي متروك الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] يُبحث في سماع قتادة من الجارود، والجارود عن ابن عباس.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: مَعَ كُلِّ إنسان حَفَظَةٌ يَحْفَظونَه مِنْ أمْر اللَّه[١].

ذِكْرُ مَنْ قال: تَحفَظه الحرَسُ مِن بَني آدم مِن أمر اللَّه:

٢٠٢٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَنا أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: وَليّ السُّلْطان يَكون عليه الحرَس، يَحْفَظونَه مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه، يَقول واللَّه عَزَّ وَجَلَّ: يَحْفَظونَه مِنْ أمْري، فَإنّي إذا أرَدْتُ بقَوْمٍ سوءًا فلا مَرَدَّ له، وَما لَهم مِنْ دونه مِنْ والٍ[٢].

٢٠٢٤٨- **حَدَّثَني** أبو هُرَيْرة الضُّبَعيُّ، قال: ثَنا أبو قُتَيْبة، قال: ثَنا شُعْبَةُ، عَنْ شَرْقيّ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: الجلاوِزة[٣].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَحْفَظُونَه مِنْ أمْر اللَّه، وَأمْرُ اللَّه: الجِنُّ وَمَنْ يَبْغي أذاه وَمَكْروهه قَبْل مَجيءِ قَضاءِ اللَّه، فَإذا جاءَ قَضاؤُه خَلَّوْا بَيْنه وَبَيْنه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٤٩- **حَدَّثَني** أبو هُرَيْرة الضُّبَعيُّ، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا وَرْقاء، عَنْ مَنْصور، عَنْ طَلْحة، عَنْ إبْراهيم: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: مِن الجِنّ[٤].

٢٠٢٥٠- **حَدَّثَنا** سَوَّارُ بنُ عبد اللَّه، قال: ثَنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْتُ لَيْثًا يُحَدِّثُ عَنْ مُجاهِد أنَّهُ قال: ما مِنْ عبد إلا له مَلَكٌ موَكَّل بحفظه في نَوْمه وَيَقِظَته مِن الجِنّ والإنْس والهوامّ، فَما مِنْهم شَيْء يَأتيه يُريده، إلا قال: وَراءَك. إلا شَيْئًا يَأذَن اللَّه فيه فَيُصيبهُ[٥].

٢٠٢٥١- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بنُ عَرَفة، قال: ثَنا إسْماعيل بن عَيَّاش، عَنْ محمد بن زياد الألْهانيّ، عَنْ يَزيد بن شُرَيْح، عَنْ كَعْب الأحْبار، قال: لَوْ تَجَلَّى لابنِ آدَم كُلّ سَهْل وَحَزْن، لَرَأى عَلَى كُلّ شَيْء مِنْ ذَلِكَ شَياطين، لَوْلا أنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بكم مَلائِكة يَذُبُّونَ عَنْكم في مَطْعَمكم وَمَشْرَبكم وَعَوْراتكم، إذَنْ لَتُخُطِّفْتُمْ[٦].

٢٠٢٥٢- **حَدَّثَني** يَعْقوبُ، قال: ثَنا ابن عُلَيَّةَ، قال: ثَنا عُمارَةُ بن أبي حَفْصة، عَنْ أبي مِجْلَز، قال: جاءَ رَجُل مِنْ مُراد إلى عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، وَهوَ يُصَلّي، فَقال: احْتَرِسْ، فَإنَّ ناسًا مِنْ مُراد يُريدونَ قَتْلك. فَقال: إنَّ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظانِه مِمَّا لَمْ يُقَدَّر، فَإذا جاءَ القَدَر خَلَّيا

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] شرقي البصري صدوق. وأبو قتيبة سلم بن قتيبة الشعيري ثقة من رجال البخاري. وأبو هريرة محمد بن فراس الضبعي صدوق حسن الحديث.

(٤) [حسن] طلحة بن مصرف الإيامي ثقة من رجال الصحيحين. وقد تقدم بعض رجاله في الذي قبله.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [ضعيف] يزيد بن شريح الحضرمي يعتبر به، كما قال الدارقطني.

بَيْنه وَبَيْنه، وَإنَّ الأجَل جُنّة حَصينة (١).

٢٠٢٥٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهّاب، عَن الحسَن بن ذَكْوانَ، عَنْ أبي غالِب، عَنْ أبي أُمامةَ، قال: ما مِنْ آدَميٍّ إلا وَمَعَه مَلَكٌ يَذود عَنْه، حَتَّى يُسْلِمه لِلَّذي قُدِّرَ لَهُ (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَحْفَظونَ عليه مِنْ اللَّه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٥٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: يَحْفَظونَ عليه مِنْ اللَّه (٣).

قال أبو جَعْفَر: يَعْني ابن جُرَيْج بقولِه: يَحْفَظونَ عليه. الملائِكة الموَكَّلةَ بابنِ آدَم؛ بحِفْظِ حَسَناته وَسَيِّئاته، وَهيَ المُعَقِّبات عندنا، تَحْفَظُ عَلَى ابن آدَم حَسَناته وَسَيِّئاته مِنْ أمْر اللَّه. وَعَلَى هَذا القَوْل يَجِب أنْ يَكون مَعْنَى قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾: أنَّ الحفَظة مِنْ أمْر اللَّه، أوْ تُحْفَظ بأمْرِ اللَّه، وَيَجِب أنْ تَكون الهاء التي في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ﴾. وَحُدَث وَذُكِّرَتْ. وَهيَ مُرادٌ بها الحسَناتُ والسَّيِّئاتُ؛ لِأنَّها كِناية عَنْ ذِكْر (مَن) الذي هوَ مُسْتَخْفٍ باللَّيْلِ، وَسارِبٌ بالنَّهارِ، وَأنْ يَكون المُسْتَخْفي باللَّيْلِ، أُقيمَ ذِكْره مُقام الخبَر عَنْ سَيِّئاته وَحَسَناته، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَاۖ﴾ [يوسف: ٨٢].

وَكانَ عبد الرَّحْمَن بن زَيْد يَقول في ذَلِكَ خِلاف هَذِه الأقْوال كُلّها.

٢٠٢٥٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. قال: أتَى عامِر بنُ الطُّفَيْل، وَأربَد بنُ رَبيعة إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقال عامِر: ما تَجْعَل لي إنْ أنا اتَّبَعْتُك؟ قال: «أنْتَ فارِسٌ أُعْطيك أعِنَّةَ الخيل» قال: فقط، قال: «فَما تَبْغي؟» قال: لي الشَّرْقُ وَلَك الغرْب. قال: «لا». قال: فَلي الوبَرُ وَلَك المدَرُ. قال: «لا» قال: لأمْلأنَّها عَلَيْك إذًا خَيْلاً وَرِجالاً. قال: «يَمْنَعك اللَّه ذاكَ، وَابنا قَيْلة» يُريد الأوْس والخزْرَج. قال: فَخَرَجا، فَقال عامِر لِأربَد: إنْ كانَ الرَّجُل لَنا لَمُمَكَّنًا، لَوْ قَتَلْناه ما انْتَطَحَتْ فيه عَنْزانِ، وَلَرَضوا بأنْ نَعْقِله لَهم، وَأحَبّوا السِّلْم، وَكَرِهوا الحرْب إذا رَأوْا أمْرًا قد وَقَعَ. فَقال الآخَر: إنْ شِئْت. فَتَشاوَرا، وَقال: ارْجِعْ وَأنا أشْغَلُهُ عَنْك بالمُجادَلةِ، وَكُنْ وَراءَه فاضْرِبْه بالسَّيْفِ ضَرْبة واحِدةً. فَكانا كَذَلِكَ، واحِدٌ وَراء النَّبيّ ﷺ، والآخَر قال: اقْصُصْ عَلَيْنا قَصَصك. قال: «ما يَقول؟» قال: قُرْآنك. فَجَعَلَ يُجادِله وَيَسْتَبْطِئه، حَتَّى قال: ما لَك حُشِمْتُ قال: وَضَعْتُ يَدي عَلَى قائِم سَيْفي فَيَبِسَتْ، فَما قَدَرْتُ عَلَى أنْ أُحْلي وَلا أُمِرّ وَلا أُحَرِّكها. قال: فَخَرَجا؛ فَلَمّا كانا بالحرّةِ سَمِعَ بذَلِكَ سَعْد بن مُعاذ وَأُسَيْد بن حُضَيْرٍ، فَخَرَجا إلَيْهِما، عَلَى كُلّ واحِد مِنْهُما لأمْتُه، وَرُمْحه بيَدِه، وَهوَ مُتَقَلِّد سَيْفه، فَقالا لِعامِرِ بن الطُّفَيْل: يا أعْوَر جئتنا يا

(١)، (٢) [ضعيف] أبو مجلز عن علي مرسل. يروي عنه بواسطة قيس بن عباد.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أبلغُ، أنتَ الذي تَشْتَرِط عَلَى رَسول اللَّه ﷺ؟ لَوْلا أنَّكَ في أمانٍ مِنْ رَسول اللَّه ﷺ، ما رُمْت المنزِلَ حَتَّى نضرب عُنُقك، وَلَكِنْ لا تُسْتَبْقَيَنَّ. وَكانَ أشَدَّ الرَّجُلَيْنِ عليه أُسَيْد بن حُضَيْر، فَقال: لَوْ كانَ أبوه حَيًّا لَمْ يَفْعَل بي هَذا. ثُمَّ قال لِأربَد: اخْرُجْ أنْتَ يا أربَد إلى ناحية عَدَنَةَ، وَأخْرُج أنا إلى نَجْد، فَنَجْمَع الرِّجال فَنَلْتَقي عليه. فَخَرَجَ أربَد حَتَّى إذا كانَ بالرَّقَم بَعَثَ اللَّهُ سَحابةً مِن الصَّيْف فيها صاعِقة فَأحْرَقَتْه. قال: وَخَرَجَ عامِر، حَتَّى إذا كانَ بوادٍ يُقال له الجُرَيْرُ، أرسَلَ اللَّهُ عليه الطَّاعونَ، فَجَعَلَ يَصيحُ: يا آل عامِر، أغُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْرِ تَقْتُلُني؟ يا آل عامِر، أغُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْر تَقْتُلُني، وَمَوْتٌ أيْضًا في بَيْت سَلُوليَّة، وَهيَ امْرَأةٌ مِنْ قَيْس، فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ﴾ تلك المُعَقِّبات مِنْ أمْر اللَّه، هَذا مُقَدَّم وَمُؤَخَّر لِرَسولِ اللَّه ﷺ مُعَقِّبات يَحْفَظونَه مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه، تلك المُعَقِّبات مِنْ أمْر اللَّه. وَقال لِهَذَيْنِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ الآية، فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد: ١٣، ١٤] قال: وَقال لَبيد في أخيه أربَد، وَهوَ يَبْكيه:

أخْشَى عَلَى أربَدَ الحُتوفَ وَلا ... أرهَبُ نَوْء السِّمَاكِ والأسَدِ
فَجَعَني الرَّعْدُ والصَّواعِقُ بالـ ... فارِس يَوْم الكريهة النجُد(١) (٢)

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القَوْل الذي قاله ابن زَيْد في تَأويل هَذِه الآية، قول بَعيد مِنْ تَأويل الآية، مَعَ خِلافه أقْوال مَنْ ذَكَرْنا قوله مِنْ أهل التَّأويل، وَذَلِكَ أنَّه جَعَلَ الهاءَ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ مِنْ ذِكْر رَسول اللَّه ﷺ، وَلَمْ يَجْرِ له في الآية التي قَبْلها، وَلا في التي قَبْل الأُخْرَى ذِكْر، إلاَّ أنْ يَكون أرادَ أنْ يَرُدَّها عَلَى قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾. فَإنْ كانَ أرادَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ بَعيدٌ لِما بَيْنهما مِن الآيات، بغيرِ ذِكْر الخبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ. وَإذا كانَ كَذَلِكَ، فَكَوْنُهَا عائِدة عَلَى (مَنْ) التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ أقْرَبُ؛ لِأنَّهُ قَبْلها، والخبَر بَعْدها عَنْه، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: سَواء مِنكم أيُّها النَّاس مَنْ أسَرَّ القَوْل وَمَنْ جَهَرَ به عند رَبِّكُمْ، وَمَنْ هوَ مُسْتَخْفٍ بفِسْقِه وَريبَته في ظُلْمة اللَّيْل، وَسارِبٌ: يَذْهَب

---

(١) [المنسرح]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أربد): أخو لبيد لأمه، قيل: هو أربد بن قيس، وقيل: هو أربد بن جزء بن خالد. (الحتوف): هي الآجال. (نوء السماك والأسد): فإنه يعني بالسماك الأعزل، ونوؤه أربع ليال في تشرين الأول (شهر أكتوبر). وهو نوء غزير. وأما (الأسد)، فإنه يعني: (زبرة الأسد) ونوؤها أربع ليال في أواخر آب (شهر أغسطس). ويكون في نوء الزبرة مطر شديد (الأنواء لابن قتيبة ص: ٥٨، ٥٩/ ٦٤، ٦٥). وذلك كله في زمن الصيف. وقوله: (فجعني الرعد)؛ أي: أنزل بي الفجيعة الموجعة، والرزية المؤلمة. (يوم الكريهة): يوم الشدة في الحرب، حيث تكره النفوس الموت. (النجد) بفتح فضم: هو الشجاع الشديد البأس، السريع الإجابة إلى ما دعي إليه من خير أو شر، مع مضاء فيما يعجز عنه غيره. المعنى: يقول لبيد: كنت أخشى عليه كل رزية مؤلمة أعرفها، إلا هذه المصيبة من صواعق الصيف المفاجئة.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَيَجيء في ضَوْء النَهار، مُمْتَنِعًا بجُنْدِه وَحَرَسه الذينَ يَتَعَقَّبونَه مِنْ أهل طاعة اللَّه أنْ يَحولوا بَيْنه وَبَيْنَ ما يَأتي مِنْ ذَلِكَ، وَأنْ يُقيموا حَدّ اللَّه عليهِ، وَذَلِكَ قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّه لا يُغَيِّر ما بقَوْمٍ مِنْ عافيةٍ وَنِعْمة، فَيُزيل ذَلِكَ عَنْهم وَيُهْلِكهم، حَتَّى يُغَيِّروا ما بأنْفُسِهم مِنْ ذَلِكَ، بظُلْمِ بعضهمْ بعضًا، واعْتِداء بعضهمْ عَلَى بعض، فَيُحِلَّ بهم حينَئِذٍ عُقوبَته وَتَغْييره.

وَقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾. يَقول: وَإذا أرادَ اللَّه بهَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَخْفونَ باللَّيْلِ، وَيَسْرَبونَ بالنَّهارِ، لَهم جُنْد وَمَنَعة مِنْ بَيْنِ أيْديهمْ وَمِنْ خَلْفهمْ، يَحْفَظونَهم مِنْ أمْر اللَّه، - هَلاكًا وَخِزْيًا في عاجِل الدُّنْيا، ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾. يَقول: فلا يَقْدِر عَلَى رَدِّ ذَلِكَ عَنْهم أحَدٌ غير اللَّه. يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾. يَقول: وَما لِهَؤُلاءِ القَوْم - والهاء والميم في (لَهُمْ) مِنْ ذِكْر القَوْم الذينَ في قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا﴾. من دون الله من وال يَليهم، وَيَلي أمْرهمْ وَعُقوبَتهمْ.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَقول: السّوء: الهلَكة. وَيَقول: كُلّ جُذام وَبَرَص وَعَمًى وَبَلاء عَظيم فَهوَ سُوء مَضْموم الأوَّل، وَإذا فُتِحَ أوَّله فَهوَ مَصْدَر (سُؤْت)، وَمِنْه قولُهُمْ: رَجُل سَوْء.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾؛ فَقال بعض نَحْويِّي أهل البصْرة: مَعْنَى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾: وَمَنْ هوَ ظاهِر باللَّيْلِ، مِنْ قولهمْ: خَفَيْتُ الشَّيْء: إذا أظْهَرْته، وَكَما قال امْرُؤُ القَيْس:

فَإنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لا نَخْفِهِ ... وَإنْ تَبْعَثُوا الحرْب لا نَقْعُد (١)

وَقال: وَقد قُرِئَ: (أكاد أخفيها) بمَعْنَى: أُظْهِرها. وَقال في قوله: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: السَّارِب: هوَ المُتَواري. كَأنَّه وَجَّهَه إلى أنَّهُ صارَ في السَّرَب بالنَّهارِ مُسْتَخْفيًا.

وَقال بعضُ نَحْويِّي البصْرة والكوفة: إنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ﴾، أيْ مُسْتَتِر باللَّيْلِ مِن الاسْتِخْفاء، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾، وَذاهِبٌ بالنَّهارِ، مِنْ قولهمْ: سَرَبَت الإبِلُ إلى الرَّعى. وَذَلِكَ ذَهابُها إلى المراعي، وَخُروجها إلَيْها. وَقيلَ: إنَّ السُّروبَ بالعشيِّ، والسُّروح بالغداةِ.

واخْتَلَفوا أيْضًا في تَأنيث (مُعَقِّبات)، وَهيَ صِفةٌ لِغيرِ الإناث؛ فَقال بعضُ نَحْويِّي البصْرة: إنَّما أُنِّثَتْ لِكَثْرةِ ذَلِكَ مِنْها، نَحْو: نَسَّابة وَعَلَّامة، ثُمَّ ذُكِّرَ، لِأنَّ المعْنَى مُذَكَّرٌ، فَقال: يَحْفَظونَه.

وَقال بعضُ نَحْويِّي الكوفة: إنَّما هيَ مَلائِكةٌ مُعَقِّبة، ثُمَّ جُمِعَتْ مُعَقِّباتٍ، فَهوَ جَمْعُ جَمْعٍ، ثُمَّ قيلَ: يَحْفَظونَهُ؛ لِأنَّه لِلْمَلائِكةِ.

(١) [المتقارب]. روي: (فَإن تَدفُنوا الداءَ لا نُخفِهِ). القائل: امرؤ القيس (جاهلي)، وروي لابن عابس الكندي، وروي لعمرو بن أحمر الباهلي، وروي لعمرو بن معدي كرب الزبيدي. اللغة: (لا نخفه): لا نظهره، خَفا الشيءُ خَفوًا: ظَهَر. وخَفَى الشيءَ خَفيًا وخُفيًا: أظهره واستخرجه. المعنى: إن تكتموا الداء لا نكتمه، وإن تبعثوا الحرب نبعثها، فَإن تَقتُلونا نُقَتِّلْكُم، وَإن تَقصِدوا لِدَمٍ نَقصُدِ.

وَقد تَقَدَّمَ قولُنا في مَعْنَى المُسْتَخْفي باللَّيْلِ والسَّارِب بالنَّهارِ.

وَأمَّا الذي ذَكَرْناه عَنْ نَحْويّي البصْريّينَ في ذَلِكَ فَقولُ -وَإنْ كانَ له في كَلام العرَب وَجْه- خِلافٌ لِقولِ أهل التَّأويل، وَحَسْبهُ مِن الدّلالة عَلَى فَسادِهِ خُروجُهُ عَنْ قول جَميعِهِمْ.

وَأمَّا المُعَقِّباتُ، فَإنَّ التَّعْقيب في كَلام العرَب العوْدُ بَعْد البدْء، والرُّجوعُ إلى الشَّيْء بَعْد الانْصِراف عَنْهُ، مِنْ قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: ١٠]: أيْ: لَمْ يَرْجِعْ، وَكَما قال سَلامة بن جَنْدَل:

وَكَرَّنا الخيْلَ في آثارهِمْ رُجُعًا ... كُسَّ السَّنابِك مِنْ بَدْء وَتَعْقيبِ(١)

يَعْني: في غَزْو ثانٍ عُقِّبوا؛ وَكَما قال طَرَفةُ:

وَلَقد كُنْتُ عَلَيْكم عاتِبًا ... فَعَقَبْتُمْ بذَنُوبٍ غير مُرِّ(٢)

يَعْني بقولِه: عَقَبْتُمْ: رَجَعْتُمْ.

وَأتاها التَّأنيثُ عندنا، وَهيَ مِنْ صِفة الحرَس الذي يَحْرُسونَ المُسْتَخْفي باللَّيْلِ والسَّارِب بالنَّهارِ؛ لِأنَّه عُنيَ بها حَرَسٌ مُعَقِّبة، ثُمَّ جُمِعَت المُعَقِّبة، فَقيلَ: مُعَقِّباتٌ. فَذَلِكَ جَمْعٌ جَمْع المُعَقِّب، والمُعَقِّب: واحِد المُعَقِّبة، كَما قال لَبيدُ:

حَتَّى تَهَجَّرَ في الرَّواح وَهاجَه ... طَلَبَ المُعَقِّب حَقَّه المظْلومُ(٣)

والمُعَقِّباتُ جَمْعها، ثُمَّ قال: ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾. فَرَدَّ الخبَر إلى تَذْكير الحرَس والجُنْد.

وَأمَّا قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. فَإنَّ أهل العرَبيّة اخْتَلَفوا في مَعْناهُ؛ فَقال بعضُ نَحْويّي الكوفة مَعْناه: له مُعَقِّباتٌ مِنْ أمْر اللَّه يَحْفَظونَهُ، وَلَيْسَ مِنْ أمْره، إنَّما هوَ تَقْديم وَتَأخير. قال: وَيَكون يَحْفَظونَه ذَلِكَ الحِفْظ مِنْ أمْر اللَّه وَبِإذْنِهِ، كَما تَقول لِلرَّجُلِ: أجَبْتُك مِنْ دُعائِك إيَّايَ، وَبِدُعائِك إيَّايَ.

(١) [البسيط]. روي: (وَكَرّنا خَيلَنا أدراجَها رُجُعًا). القائل: سلامة بن جندل (جاهلي). اللغة: (أدراجها)؛ أي: من حيث جاءت ذهبت. (رجعًا): جمع رجيع، وهي الدابة التي هزلها السفر. (كس السنابك): جمع أكس، وهو الحافر الذي كسره طول السير؛ أي: تحاتت سنابكها من طول السير. (من بدء وتعقيب): البدء: الغزو الأول، والتعقيب: الرجوع من الغزو، أو الغزو الثاني بعد الأول. المعنى: أي أنهم أعادوا الكرة عليهم حتى هزلت خيولهم، وتثلمت حوافرها من طول السير في الغزو ثم إعادة الغزو مرة أخرى.

(٢) [الرمل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: (فعقبتم): كُلّ شيءٍ يُعقِبُ شيئًا فهو عَقيبُه كقولك: خَلَفَ يَخْلُفُ بمنزلة اللّيل والنّهار إذا قضى أحدُهُما عَقِبَ الآخر، فهما عقيبان كل واحدٍ منهما عَقيبُ صاحبه، ويَعتقِبان ويَتَعاقَبانِ: إذا جاء أحدُهُما ذَهَبَ الآخر. وعَقَبَ اللّيل النّهارَ والنهارُ الليل؛ أي: خَلَفَه. وأتى فُلانٌ إلى فلانٍ خَبَرًا فَعَقَبَ بخير منه؛ أي: رجعَ وأردَفَ. ويقال: عَقَبَ أيضًا مشددًا. (بذنوب): الذنوب الدلو العظيمة يكون فيها ماء. المعنى: يقول: كنت عليكم معاتبًا غاضبًا، فرجعتم ترجون الصلح بحلو المودة دون مرها، فصفا لكم قلبي مرة أخرى.

(٣) [الكامل]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تهجر)؛ أي: عجل في الرواح إلى الماء. (وهاجه)؛ أي: حركه شغفه وحبه للماء. (المعقب): طالب الحق يتعقبه فيطلبه مرة بعد أخرى. المعنى: هذا البيت من أبيات في صفة حمار الوحش، فقد عجل الحمار في الرواح إلى الماء، وحركه حب الماء، فعجل إليه عجلة طالب الحق يطلبه مرة بعد مرة.

وَقال بعض نَحْويّي البصريّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَحْفَظونَه عَنْ أمْر اللّه، كَما قالوا: أطْعَمَني مِنْ جوع وَعَنْ جوع، وَكَساني عَنْ عُرْي وَمِنْ عُرْي.

وَقد دَلَّلنا فيما مَضَى عَلَى أنَّ أوْلَى القوْل بتَأويلِ ذَلِكَ: أنْ يَكون قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ مِنْ صِفة حَرَس هَذا المُسْتَخْفي باللَّيْلِ، وَهيَ تَحْرُسه ظَنًّا مِنها أنَّها تَدْفَع عَنْه أمْر اللّه، فَأخْبَرَ تعالى ذِكْره، أنَّ حَرَسه تلك لا يُغْني عَنْه شَيْئًا إذا جاءَ أمْره، فَقال: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾: يَعْني أنَّ الرّبّ هوَ الذي يُري عِباده البرْق. وَقوله: ﴿هُوَ﴾ كِناية اسْمه جَلَّ ثَناؤُهُ، وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى البرْق فيما مَضَى، وَذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التَّأويل فيه بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع. وَقوله: ﴿خَوْفًا﴾. يَقول: خَوْفًا لِلْمُسافِرِ مِنْ أذاه.

وَذَلِكَ أنَّ البرْق الماء في هَذا الموْضِع، كَما:

٢٠٢٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا حَجّاج، قال: ثَنا حَمّاد، قال: أخْبَرَنا موسَى بن سالِم أبو جَهْضَم، مَوْلَى ابن عَبّاس، قال: كَتَبَ ابن عَبّاس إلى أبي الجلْد يَسْأله عَن البرْق، فَقال: البرْق الماء [(١)].

وَقوله: ﴿وَطَمَعًا﴾. يَقول: وَطَمَعًا لِلْمُقيم أنْ يُمْطَرَ فَيَنْتَفِع. كَما:

٢٠٢٥٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. يَقول: خَوْفًا لِلْمُسافِرِ في أسْفاره؛ يَخاف أذاه وَمَشَقَّته، وَطَمَعًا لِلْمُقيمِ؛ يَرْجو بَرَكَته وَمَنْفَعَته، وَيَطْمَع في رِزْق اللّه [(٢)].

٢٠٢٥٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: خَوْفًا لِلْمُسافِرِ، وَطَمَعًا لِلْمُقيم [(٣)].

وَقوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾: وَيُثير السَّحاب الثِّقال بالمطَرِ، وَيُبْدِئهُ، يُقال مِنْه: أنْشَأ اللّه السّحاب: إذا أبْدَأهُ، وَنَشَأ السَّحاب: إذا بَدَأ. يَنْشَأ نشئًا. والسَّحابُ في هَذا الموْضِع وَإنْ كانَ في لَفْظ واحِد، فَإنَّها جَمْع، واحِدَتها سَحابة، وَلِذَلِكَ قال: ﴿ٱلثِّقَالَ﴾، فَنَعَتَها بنَعْتِ

(١) [ضعيف]موسى بن سالم أبو جهضم مولى آل العباس بن عبد المطلب عن ابن عباس مرسل. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الجمْع، وَلَوْ كانَ جاءَ: السَّحاب الثّقيل. كانَ جائِزًا، وَكانَ تَوْحيدًا لِلَفْظِ السَّحاب، كَما قيلَ: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [يس: ٨٠].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٥٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَّابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ قال: الذي فيه الماء[(١)].

٢٠٢٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٢)].

٢٠٢٦١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٣)].

٢٠٢٦٢- **قال**: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٤)].

٢٠٢٦٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾. قال: الذي فيه الماء[(٥)].

وَقوله: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾.

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الرّعْد فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَذُكِرَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ إذا سَمِعَ صَوْت الرّعْد، قال كَما:

٢٠٢٦٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا كَثير بن هِشام، قال: ثَنا جَعْفَر، قال: بَلَغَنا أنَّ النَّبيّ ﷺ كانَ إذا سَمِعَ صَوْت الرَّعْدِ الشّديد، قال: «**اللَّهُمَّ لا تَقْتُلنا بغَضَبِك، وَلا تُهْلِكنا بعَذابِك، وَعافِنا قَبْل ذَلِكَ**»[(٦)].

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وها سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] لإرساله، وقد أخرَجَه أحمد [٢/ ١٠٠ (٥٧٦٣)] قال: حدّثنا عفان. و(البُخاري) في (الأدب المفرد) [٧٢١] قال: حدّثنا معلى بن أسد. و(التّرمِذيّ) [٣٤٥٠] قال: حدّثنا قتيبة. و(النّسائي) في عمل اليوم والليلة

٢٠٢٦٥- حدّثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عَنْ أبيهِ، عَنْ رَجُل، عَنْ أبي هُرَيْرة رَفَعَ الحديث: أنَّه كانَ إذا سَمِعَ الرّعْد قال: «سُبْحانَ مَنْ يُسَبِّح الرَّعْدُ بحَمْدِهِ» (١).

٢٠٢٦٦- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا مَسْعَدة بن اليسَع الباهِليّ، عَنْ جَعْفَر بن محمد، عَنْ أبيهِ، عَنْ عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، كانَ إذا سَمِعَ صَوْت الرّعْد، قال: سُبْحانَ مَنْ سَبَّحْتَ لَهُ (٢).

٢٠٢٦٧- قال: ثنا إسماعيل بن عُلَيّة، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أنَّه كانَ إذا سَمِعَ الرّعْد، قال: سُبْحانَ الذي سَبَّحْتَ لَهُ (٣).

٢٠٢٦٨- حدّثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا يَعْلَى بن الحارِث، قال: سَمِعْت أبا صَخْرة يُحَدِّث عَن الأسْوَد بن يَزيد، أنَّه كانَ إذا سَمِعَ الرّعْد، قال: سُبْحان مَنْ سَبَّحْتَ لَهُ، أوْسُبْحانَ الذي يُسَبِّح الرّعْد بحَمْدِهِ، والملائِكة مِنْ خيفَته (٤).

٢٠٢٦٩- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيهِ، وَعبد الكريم، عَنْ طاوُس، أنَّه كانَ إذا سَمِعَ الرّعْد، قال: سُبْحانَ مَنْ سَبَّحْتَ لَهُ (٥).

٢٠٢٧٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ مَيْسَرة، عَن الأوْزاعيّ، قال: كانَ ابن أبي زَكَريّا يَقول: مَنْ قال حينَ يَسْمَع الرّعْد: سُبْحان اللَّه وَبِحَمْدِهِ، لَمْ تُصِبْه صاعِقة (٦).

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾: وَيُعَظِّم اللَّه الرّعْد وَيُمَجِّدهُ، فَيُثْني عليه بصِفاتِهِ،

---

[٩٢٨] قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد.

ثلاثتهم (عفان، ومعلى، وقتيبة) قالوا: حدّثنا عبد الواحد بن زياد، عن الحجاج بن أرطاة، عن أبي مطر، عن سالم بن عبد الله... فذكره. قال الترمذي: هَذا حَديثٌ غَريبٌ لا نَعرِفُه إلاّ مِن هَذا الوجه.

وأخرَجَه النسائي في (عمل اليوم والليلة) [٩٢٧] قال: أخبرنا محمد بن علي بن حرب المروزي. قال: حدّثنا سيّار بن حاتم.

قال: حدّثنا عبد الواحد بن زياد، عن أبي مطر، عن سالم... فذكره. ليس فيه الحجاج بن أرطاة. قال الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف في تكميل النفع [١/ ٤٢]: والصحيح: عن عبد الواحد عن حجاج عنه كما في (التهذيب) (١٢/ ٢٣٨). اهـ والحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر عن جده مرسل، فكيف بجد أبيه. و مسعدة بن اليسع الباهلي متروك الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي أبو إسحاق البزاز صدوق صالح. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيُنَزِّهه مِمَّا أضافَ إلَيْه أهل الشِّرْك به، وَمِمَّا وَصَفوه به، مِن اتِّخاذ الصَّاحِبة والولَد، تعالى رَبُّنا وَتَقَدَّسَ.

وَقوله: ﴿مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾. يَقول: وَتُسَبِّح الملائِكة مِنْ خيفة اللَّه وَرَهْبَته.

وَأمَّا قوله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾، فَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الصَّاعِقة فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته، بما فيه الكِفاية مِن الشَّواهِد، وَذَكَرْنا ما فيها مِن الرِّواية.

وَقد اخْتُلِفَ فيمَنْ أُنْزِلَتْ هَذِه الآية؛ فَقال بعضهمْ: نَزَلَتْ في كافِر مِن الكُفَّار، ذِكْر اللَّه تعالى وَتَقَدَّسَ، بغيرِ ما يَنْبَغي ذِكْره، فَأرسَلَ عليه صاعِقة أهلَكَتْه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٧١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفَّان، قال: ثَنا أبان بن يَزيد، قال: ثَنا أبو عِمْران الجوْنيُّ، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن صُحار العبْديّ، أنَّهُ بَلَغَه أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ بَعَثَ إلى جَبَّار يَدْعوهُ، فَقال: أرَأيْتُمْ رَبَّكُمْ، أذَهَب هوَ، أمْ فِضَّة هوَ، أمْ لُؤْلُؤ هوَ؟ قال: فَبَيْنَما هوَ يُجادِلهُمْ، إذْ بَعَثَ اللَّهُ سَحابة فَرَعَدَتْ، فَأرسَلَ اللَّه عليه صاعِقة فَذَهَبَتْ بقِحْفِ رَأسه؛ فَأنْزَلَ اللَّه هَذِه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ (١).

٢٠٢٧٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَنْ أبي بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: جاءَ يَهوديّ إلى النَّبيِّ ﷺ، فَقال: أخْبِرْني عَنْ رَبِّك، مِنْ أيِّ شَيْء هوَ؟ مِنْ لُؤْلُؤ أوْ مِنْ ياقوت؟ فَجاءَتْ صاعِقة فَأخَذَتْهُ، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ (٢).

٢٠٢٧٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا الحِمَّانيّ، قال: ثَنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٠٢٧٤- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن هاشِم، قال: ثَنا سَيْفٌ، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيُّوب، عَنْ عَليٍّ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقال: يا محمدُ، حَدِّثْني، مَنْ هَذا الذي تَدْعو إلَيْهِ؟ أياقوت هوَ، أذَهَب هوَ، أمْ ما هوَ؟ قال: فَنَزَلَتْ عَلَى السَّائِل الصَّاعِقة فَأحْرَقَتْهُ، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ الآية (٤).

٢٠٢٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن مَرْزوق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن عبد الوهَّاب، قال: ثَني عَليُّ بن أبي سارة الشَّيْبانيّ، قال: ثَنا ثابِت البُنانيُّ، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: بَعَثَ النَّبيُّ ﷺ مَرَّة رَجُلاً

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند كل رجاله متكلم فيهم.

(٤) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي متهم بالوضع. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

إلى رَجُل مِنْ فَراعِنة العرَب، (أن ادْعُه لي)، فَقال: يا رَسول اللَّه، إنَّهُ أعْتَى مِنْ ذَلِكَ. قال: «اذْهَبْ إلَيْه فادْعُهُ» قال: فَأتاهُ، فَقال: رَسول اللَّه ﷺ يَدْعوك، فَقال: مَنْ رَسول اللَّه؟ وَما اللَّه؟ أمِنْ ذَهَب هوَ، أمْ مِنْ فِضّة، أمْ مِنْ نُحاس؟ قال: فَأتَى الرَّجُل النَبيّ ﷺ فَأخْبَرَهُ، فَقال: «ارْجِعْ إلَيْه فادْعُهُ» قال: فَأتاه فَأعادَ عليه، وَرَدَّ عليه مِثْل الجواب الأوَّل، فَأتَى النَبيَّ ﷺ فَأخْبَرَهُ، فَقال: «ارْجِعْ إلَيْه فادْعُهُ» قال: فَرَجَعَ إلَيْه، فَبَيْنَما هُما يَتَراجَعانِ الكلام بَيْنهما، إذْ بَعَثَ اللَّه سَحابة بحيالِ رَأسه، فَرَعَدَتْ، فَوَقَعَتْ مِنها صاعِقة، فَذَهَبَتْ بقِحْفِ رَأسه، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: نَزَلَتْ في رَجُل مِن الكُفّار أنْكَرَ القُرْآن، وَكَذَّبَ النَبيّ ﷺ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٧٦- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً أنْكَرَ القُرْآن، وَكَذَّبَ النَّبيَّ ﷺ، فَأرسَلَ اللَّه عليه صاعِقة فَأهلَكَتْهُ، فَأنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فيه: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: نَزَلَتْ في أربَد أخي لَبيد بن رَبيعة، وَكانَ هَمَّ بقَتْلِ رَسول اللَّه ﷺ هوَ وَعامِر بن الطُّفَيْل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٧٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: نَزَلَتْ، يَعْني قوله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ في أربَدَ أخي لَبيد بن رَبيعة؛ لِأنَّه قَدِمَ أربَدُ وَعامِر بن الطُّفَيْل بن مالِك بن جَعْفَر عَلَى النَبيّ ﷺ، فَقال عامِر: يا محمد أأُسْلِمُ وَأكون الخليفة مِنْ بَعْدك؟ قال: «لا» قال: فَأكونُ عَلَى أهل الوَبَرِ وَأنْتَ عَلَى أهل المَدَرِ؟ قال: «لا»، قال: فَما ذاكَ؟ قال: «**أُعْطيك أعِنَّةَ الخيْل تُقاتِل عليها، فَإنَّك رَجُلٌ فارِسٌ**» قال: أوَلَيْسَتْ أعِنّة الخيْل بيَدي، أما واللَّه لأمْلأنها عَلَيْك خَيْلاً وَرِجالاً مِنْ بَني عامِر. وَقال لِأربَد: إمَّا أنْ تَكْفينيه وَأضْرِبه بالسَّيْفِ، وَإمَّا أنْ أكْفيكَه وَتَضْرِبه بالسَّيْفِ. قال أربَدُ: اكفنيه وَأضْرِبُهُ. فَقال الطُّفَيْل: يا محمَّدُ إنَّ لي إلَيْك حاجة. قال: «**ادْنُ**». فَلَمْ يَزَلْ يَدْنو، وَيَقول النَبيُّ ﷺ، «**ادْنُ**» حَتَّى وَضَعَ يَدَيْه عَلَى رُكْبَتَيْه وَحَنَى عليهِ، واستَلَّ أربَدُ السَّيْفَ، فاستَلَّ مِنْه قَليلاً؛ فَلَمَّا رَأى النَبيُّ ﷺ بَريقَهُ، تَعَوَّذَ بآيةٍ كانَ يَتَعَوَّذ بها، فَيَبِسَتْ يَدُ أربَدَ عَلَى السَّيْف، فَبَعَثَ اللَّهُ عليه صاعِقة فَأحْرَقَتْهُ، فَذَلِكَ قول أخيه:

أخْشَى عَلَى أربَدَ الحُتوفَ وَلا ... أرهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسَدِ

---

(١) [ضعيف] علي بن أبي سارة شيخ ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَجَّعَني البرْقُ والصَّواعِقُ بالـ ـفارِسِ يَوْم الكريهةِ النُّجُدِ (١) (٢)

وَقد ذَكَرْت قَبْل خَبَر عبد الرّحْمَن بن زَيْد بنَحْوِ هَذِه القِصّة.

وَقوله: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾. يَقول: وَهَؤُلاءِ الذينَ أصابَهم اللَّهُ بالصَّواعِقِ، أصابَهم بها في حال خُصومَتهمْ في اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لِرَسولِه ﷺ.

وَقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللَّهُ شَديدةٌ مُماحَلَتُه في عُقوبة مَنْ طَغَى عليه وَعَتا، وَتَمادَى في كُفْره.

والمِحالُ: مَصْدَرٌ مِنْ قول القائِل: ماحَلْتُ فُلانًا. فَأنا أُماحِله مُماحَلةً وَمِحالاً، وَفَعَلْتُ مِنْه: مَحَلْتُ أمْحَلُ مَحْلاً: إذا عَرَّضَ رَجُل رَجُلاً لِما يُهْلِكُهُ؛ وَمِنْه قوله: (وَماحِلٌ مُصَدَّقٌ)؛ وَمِنْه قولُ أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

فَرْعُ نَبْعٍ في غُصْنِ المَجْـ ـدِ غَزيرُ النَّدَى شَديدُ المِحالِ (٣)

هَكَذا كانَ يُنْشِده مَعْمَرُ بن المُثَنَّى، فيما حُدِّثْتُ عَنْ عَليِّ بن المُغيرةِ عَنْه، وَأمَّا الرُّواةُ بَعْدُ فَإنَّهم يُنْشِدونَه:

فَرْعُ فَرْعٍ يَهْتَزُّ في غُصْنِ المَجْـ ـدِ كَثيرُ النَّدَى عَظيمُ المِحَالِ (٤)

وَفَسَّرَ ذَلِكَ مَعْمَر بن المُثَنّى، وَزَعَمَ أنَّه عَنيَ به العُقوبةَ والمكْرَ والنَّكال؛ وَمِنْه قولَ الآخَر:

---

(١) [المنسرح]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أربد): أخو لبيد لأمه، قيل: هو أربد بن قيس، وقيل: هو أربد بن جزء بن خالد. (الحتوف): هي الآجال. (نوء السماك والأسد): فإنه يعني بالسماك الأعزل، ونوؤه أربع ليال في تشرين الأول (شهر أكتوبر). وهو نوء غزير. وأما (الأسد)، فإنه يعني: (زبرة الأسد) ونوؤها أربع ليال في أواخر آب (شهر أغسطس). ويكون في نوء الزبرة مطر شديد (الأنواء لابن قتيبة ص: ٥٨، ٥٩/ ٦٤، ٦٥). وذلك كله في زمن الصيف. وقوله: (فجعني الرعد)؛ أي: أنزل بي الفجيعة الموجعة، والرزية المؤلمة. (يوم الكريهة): يوم الشدة في الحرب، حيث تكره النفوس الموت. (النجد) بفتح فضم: هو الشجاع الشديد البأس، السريع الإجابة إلى ما دعي إليه من خير أو شر، مع مضاء فيما يعجز عنه غيره. المعنى: يقول لبيد: كنت أخشى عليه كل رزية مؤلمة أعرفها، إلا هذه المصيبة من صواعق الصيف المفاجئة.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الخفيف] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (النبع): شجر ينبت في قلة الجبل، وهو أصفر العود رزينه، ثقيله في اليد، وإذا تقادم أحمر، وتتخذ منه القسي، فهي أجودها وأجمعها للشدة واللين معًا. (غزير): كثير. (الندى): الجود والكرم. (شديد المحال): المحال الهلاك. وبالكسر القوة، كذا في (العباب). المعنى: البيت من قصيدة مدح بها الأسود بن المنذر، أخا النعمان بن المنذر اللخمي، وكان قد أغار على الحليفين أسد وذبيان، ثم أغار على الطف، فأصاب نعمًا وأسرى، وسبى من بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة رهط الأعشى، والأعشى غائب، فلما جاء إليه وأنشده هذه القصيدة سأله أن يهب له الأسرى ففعل، يقول مادحا إياه بالجود والكرم: إنه كفرع النبع في غصن المجد والسؤدد، كثير الجود بالخير، شديد المحال إن أراد مماحلة.

(٤) [الخفيف] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فَرْعُ فَرعٍ): من قولهم: (هو فرع قومه)، للشريف منهم الذي فرعهم؛ أي: علاهم بالشرف والمجد. المعنى: يقول: هو سيد سادات القوم، وهو أجودهم بالخير، وأعظمهم مكرا وعقوبة ونكالا بمن خالفه.

وَلَـبَّـسَ بَـيْـنَ أقْـوامٍ فَـكُـلٌّ أُعِدَّ لـه الـشَّـغـازِبَ والـمِـحـالا (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن هاشِم، قال: ثَنا سَيْف، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيُّوبَ، عَنْ عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنْه: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شَديد الأخْذ (٢).

٢٠٢٧٩- **حَدَّثَنا** أحمدُ بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. قال: شَديد القوّة (٣).

٢٠٢٨٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. أي: القوّة والحيلةِ (٤).

٢٠٢٨١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الحسَنِ: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. يَعْني الهلاكَ، قال: إذا مَحَلَ فَهوَ شَديدٌ. وَقال قَتادة: شَديد الحيلة (٥).

٢٠٢٨٢- **حَدَّثَني** الحارِثُ، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا رَجُل، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ المحال قال: جِدالُ أربَد، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. قال: ما أصابَ أربَدَ مِن الصَّاعِقة (٦).

٢٠٢٨٣- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ قال: قال ابنُ عَبَّاس: شَديدُ الحَوْلِ (٧).

---

(١) [الوافر] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (ولبس): اللبس اختلاط الأمر، وهو مشكله. (الشغازب): جمع شغزبة، وأصله أن يدخل الرجل رجله بين رجلي الرجل فيصرعه، يقال: صرعه شغزبيةً. وهي الكيد والحيلة. (والمحالا): المحال الكيد والمكر، من قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد:١٣]. والمعنى: البيت من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، يقول بعده:

وكُـلّـهُـمُ ألـدّ أخـو كِـظـاظٍ أعَـدّ لِـكُـلّ حـالِ الـقـومِ حـالا
أبرّ على الخُصوم فليسَ خَصمٌ ولا خَـصـمـانِ يـغـلـبُـه جِـدالا
قَـضـيـتَ بـمـرّةٍ فـأصَـبـتَ مـنـهُ فُصوصَ الحقّ فانفصلَ انفصالا

أي أنه داهية عظيم المحال إن أراد قوم أن يوقعوا به ويخدعوه، وإن تخاصم إليه القوم أبر عليهم فغلبهم جدالا، وقضى بينهم بقوة وإحكام. وهذا من أجود ما قيل في الخصومة والقضاء.

(٢) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي متهم بالوضع، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠٢٨٤- حدّثني يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. قال: شَديد القوَّة، المِحال: القوّة[١].

والقولُ الذي ذَكَرْناه عَنْ قَتادةَ في تأويل المِحال أنَّهُ الحيلةُ، والقولُ الذي ذَكَرَه ابن جُرَيْج عَن ابن عَبَّاس يَدُلاَّنِ عَلَى أنَّهُما كانا يَقْرَآنِ: (وَهوَ شَديدُ المَحال) بفَتْح الميم؛ لِأنَّ الحيلة لا يَأتي مَصْدَرها مِحالاً بكَسْرِ الميم، وَلَكِنْ قد يَأتي عَلَى تَقْدير المفْعَلة مِنْها، فَيَكون مَحالة، وَمِنْ ذَلِكَ قولهمْ: المرْء يَعْجِزُ لا مَحالة، والمحالةُ في هَذا المَوْضِع المفْعَلة مِن الحيلة. فَأمَّا بكَسْرِ الميم، فلا تَكون إلا مَصْدَرًا، مِنْ ماحَلْتُ فُلانًا أُماحِله وَمِحالا. والمُماحَلةُ بَعيدةُ المعْنَى مِن الحيلة، وَلا أعْلَمُ أحَدًا قَرَأه بفَتْح الميم.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ ذَلِكَ ما قُلْنا مِن القوْل.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لِلَّه مِنْ خَلْقه الدّعْوة الحقُّ. والدّعْوة هيَ الحقُّ كَما أُضيفَت الدَّارُ إلى الآخِرة في قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾. وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى. وَإنَّمَا عنيَ بالدّعْوةِ الحقُّ تَوْحيد اللَّه، وَشَهادة أنْ لا إلَه إلاَّ اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا تَأوَّلَه أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٨٥- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمةَ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. قال: لا إلَه إلا اللَّه[٢].

٢٠٢٨٦- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. قال: شَهادة أنْ لا إلَه إلا اللَّه[٣].

٢٠٢٨٧- قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن هاشِم، قال: ثَنا سَيْفٌ، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيُّوبَ، عَنْ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنْه: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. قال: التّوْحيد[٤].

٢٠٢٨٨- حدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. قال: لا إلَه إلا اللَّه[٥].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سيف بن عمر متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٠٢٨٩- حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. قال: لا إلَه إلا اللَّه (١).

٢٠٢٩٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾: لا إلَه إلاَّ اللَّه، لَيْسَتْ تَنْبَغي لِأحَدٍ غيره، لا يَنْبَغي أنْ يُقال: فُلان إلَه بَني فُلان (٢).

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: والآلِهةُ التي يَدْعونَها المُشْرِكونَ أربابًا وَآلِهة. وَقوله: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾. يَقول: مِنْ دون اللَّه. وَإنَّما عنيَ بقولِه: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾. الآلِهة، أنَّها مُقَصِّرة عَنْهُ، وَأنَّها لا تَكون إلَهًا، وَلا يَجوزُ أنْ يَكون إلَهًا إلا اللَّه الواحِد القهَارُ، وَمِنْه قول الشَّاعِر:

أتـوعِـدُنـي وَراءَ بَـنـي ريـاحٍ كَـذَبْـتَ لَـتَـقْـصُـرَنَّ يَـداك دُوني (٣)

يَعْني: لَتَقْصُرَنَّ يَداك عَنّي.

وَقوله: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾. يَقول: لا تُجيب هَذِه الآلِهة التي يَدْعوها هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ آلِهة، بشَيْءٍ يُريدونَه، مِنْ نَفْع أوْ دَفْع ضُرٍّ، ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾. يَقول: لا يَنْفَع داعي الآلِهة دُعاؤُه إيَّاها، إلا كَما يَنْفَع باسِط كَفَّيْه إلى الماء بَسْطه إيَّاهُما إلَيْه مِنْ غير أنْ يَرْفَعه إلَيْه في إناء، وَلَكِنْ ليَرْتَفِع إلَيْه بدُعائِه إيَّاه، وَإشارَته إلَيْه، وَقَبْضه عليه، والعرَب تَضْرِب لِمَنْ سَعَى فيما لا يُدْرِكُهُ مَثَلاً بالقابِضِ عَلَى الماء. قال بعضُهُمْ:

فَـإنِّـي وَإيَّـاكـم وَشَـوْقًـا إلَـيْـكُـمُ كَقابِضِ ماء لَمْ تَسِقْه أنامِلُه (٤)

يَعْني بذَلِكَ: أنَّهُ لَيْسَ في يَده مِنْ ذَلِكَ، إلا كَما في يَد القابِضِ عَلَى الماء؛ لِأنَّ القابِض عَلَى الماءِ لا شَيْء في يَده. وَقال آخَر:

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الوافر] القائل: جرير بن عطية (أموي). اللغة: (أتوعدني): الهمزة للإنكار. (وراء): بمعنى خلف. (رياح): بكسر الراء بعدها مثناة تحتية، هو رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وبنوه هم: همام، وهرمي، وحميري، وزيد، وعبد الله، ومنقذ، وجابر. (لَتَقصُرَنَّ يَداكَ دوني): لتقصرنّ يداك عني. المعنى: البيت من قصيدة في هجاء فضالة العريني، وسبب هذا على ما حكاه محمد بن حبيب: أن جريرًا لما هجا غسان السليطي، وهو سليط بن الحارث بن يربوع، وكان خال فضالة أحد بني عرين بن ثعلبة بن يربوع، قال فضالة لجرير: أتهجو خالي، أما والله لأقتلنك! فقال جريرٌ هذه الأبيات. يقول: أتتوعدني بالقتل من خلف بني رياح، فقد كذبت ولتقصرن يداك عني فلن تستطيع وصولا إليّ.

(٤) [الطويل] القائل: ضابئ بن الحارث البرجمي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لم تسقه): من وسقت الشيء أسقه وسقًا، إذا حملته. المعنى: البيت من أبيات سبعة لضابئ البرجمي، قالها في الحبس ومات فيه، أوردها أبو تمام في كتاب (مختار أشعار القبائل)، وهو هنا يخاطب امرأته بأنه بالرغم من شوقه إليها فإنه لا يدركها في سجنه، وهو في ذلك كالقابض على الماء لم يكد يحمله.

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كانَ بَيْني وَبَيْنها مِن الوُدّ مثلَ القابِض الماء باليدِ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٢٩١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا سَيْف، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عَليّ رَضيَ اللّه عَنْهُ، في قوله: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ قال: كالرّجُلِ العطْشان يَمُدُّ يَده إلى البِئْر ليَرْتَفِع الماءُ إلَيْه، وَما هوَ ببالِغِهِ (٢).

٢٠٢٩٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ يَدْعو الماءَ بلِسانِه وَيُشير إلَيْه بيَدِهِ، وَلا يَأتيه أبَدًا (٣).

٢٠٢٩٣- **قال:** ثَنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾: يَدْعوه ليَأتيَه وَما هوَ بآتيه، كَذَلِكَ لا يَسْتَجيب مَنْ هوَ دونه (٤).

٢٠٢٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: يَدْعو الماء بلِسانِه، وَيُشير إلَيْه بيَدِهِ، فلا يَأتيه أبَدًا (٥).

٢٠٢٩٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ قال: وَثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

٢٠٢٩٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج. عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْل حَديث الحسَن، عَنْ حَجّاج.

قال ابن جُرَيْج: وَقال الأعْرَج عَنْ مُجاهِد: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ قال: يَدْعوه لِأنْ يَأتيَه وَما هوَ بآتيهِ، فَكَذَلِكَ لا يَسْتَجيب مَنْ هوَ دونه (٧).

---

(١) [الطويل] روي: (سِوى ذِكرِها كالقابِضِ الماءَ باليدِ). القائل: الأحوص الأنصاري (أموي)، وروي لأبي دهبل الجمحي (أموي). اللغة: (الود): الحب والهوى. المعنى: يقول: أصبحت من شدة ما بيني وبينها من الحب والشوق كالقابض على الماء بيده، فلا يكاد يدركها.

(٢) [ضعيف] سيف بن عمر متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠٢٩٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾. وَلَيْسَ ببالِغِه حَتَّى يَتَمَزَّع عُنُقه، وَيَهْلِك عَطَشًا. قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه؛ أيْ هَذا الذي يَدْعو مِنْ دون اللَّهِ هَذا الوثَن وَهَذا الحجَر، لا يَسْتَجيب له بشَيْءٍ أبَدًا، وَلا يَسوق إلَيْه خَيْرًا، وَلا يَدْفَع عَنْه سوءًا حَتَّى يَأتيه الموْت، كَمَثَلِ هَذا الذي بَسَطَ ذارعيه إلى الماء لِيَبْلُغ فاه، وَلا يَبْلُغ فاه، وَلا يَصِل إلَيْه، ذَلِكَ حَتَّى يَموت عَطَشًا[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: والذينَ يَدْعونَ مِنْ دونه لا يَسْتَجيبونَ لَهم بشَيْءٍ، إلا كَباسِطِ كَفَّيْه إلى الماء؛ لِيَتَناوَل خَيالَه فيهِ، وَما هوَ ببالِغِ ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٢٩٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾. فَقال: هَذا مَثَلُ المُشْرِك مَعَ اللَّه غيره، فَمَثَله كَمَثَلِ الرَّجُلِ العطْشانِ الذي يَنْظُرُ إلى خَياله في الماءِ مِنْ بَعيد، فَهوَ يُريد أنْ يَتَناوَله وَلا يَقْدِر عليهِ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: في ذَلِكَ ما:

٢٠٢٩٩- حَدَّثَني به محمدُ بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ إلى: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. يَقول: مَثَل الأوْثانِ الذينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دون اللَّه، كَمَثَلِ رَجُل قد بَلَغَه العطَشُ، حَتَّى كَرَبَه الموْت، وَكَفَّاه في الماء قد وَضَعَهُما لا يَبْلُغانِ فاهُ. يَقول اللَّه: لا تَسْتَجيبُ له الآلِهة، وَلا تَنْفَعُ الذينَ يَعْبُدونَها، حَتَّى يَبْلُغ كَفًّا هَذا فاهُ، وَما هُما ببالِغَتَيْنِ فاه أبَدًا[(٣)].

٢٠٣٠٠- حَدَّثَني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدُ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾. قال: لا يَنْفَعونَهم بشَيْءٍ إلا كَما يَنْفَع هَذا بكَفَّيْهِ، يَعْني بَسَطَهُما إلى ما لا يُنال أبَدًا[(٤)].

وَقال آخَرونَ: في ذَلِكَ، ما:

٢٠٣٠١- حَدَّثَنا به محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ وَلَيْسَ الماءُ ببالِغِ فاه ما قامَ باسِطًا كَفَّيْه لا يَقْبِضهُما، ﴿وَمَا هُوَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ . قال : هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِمَن اتَّخَذَ مِنْ دون اللَّه إلَهًا أنَّهُ غير نافِعه ، وَلا يَدْفَعُ عَنْه سوءًا ، حَتَّى يَموت عَلَى ذَلِكَ (١) .

وَقوله : ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ . يَقول : وَما دُعاء مَنْ كَفَرَ باللَّه ما يَدْعو مِن الأوْثان والآلِهة ﴿إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ : يَقول : إلا في غير اسْتِقامة وَلا هُدًى ، لِأنَّهُ يُشْرِك باللَّه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره : فَإن امْتَنَعَ هَؤُلاءِ الذينَ يَدْعونَ مِنْ دون اللَّه الأوْثان والأصْنام لِلَّه شُرَكاء ؛ مِنْ إفْراد الطَّاعة إخلاص العِبادةِ لَهُ ، فَلِلَّه يَسْجُدُ مَنْ في السَّمَوات مِن الملائِكة الكِرام ، وَمَنْ في الأرض مِن المُؤْمِنينَ به طَوْعًا ، فَأمَّا الكافِرونَ به ، فَإنَّهُم يَسْجُدونَ له كَرْهًا حين يُكْرَهونَ عَلَى السُّجُودِ . كما :

٢٠٣٠٢- حدثني بشر ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثَنا سَعيد ، عَنْ قَتادة : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ . فَأمَّا المُؤْمِن فَيَسْجُدُ طائِعًا ، وَأمَّا الكافِرُ فَيَسْجُد كارِهًا (٢) .

٢٠٣٠٣- حدثني المُثَنَّى ، قال : ثَنا سوَيْدٌ ، قال : أخْبَرَنا ابن المُبارَك ، عَنْ سُفْيان ، قال : كانَ رَبيعُ بن خَيْثَم إذا تَلا هَذِه الآية : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ . قال : بَلَى يا رَبَّاهُ (٣) .

٢٠٣٠٤- حدثني يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابنُ زَيْد في قوله : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ . قال : مَنْ دَخَلَ طائِعًا هَذا طَوْعًا ، وَكَرْهًا مَنْ لَمْ يَدْخُل إلاَّ بالسَّيْفِ (٤) .

وَقوله : ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ . يَقول : وَيَسْجُد أيْضًا ظِلالُ كُلِّ مَنْ سَجَدَ لِلَّه طَوْعًا وَكَرْهًا ، بالغدَواتِ والعَشايا ، وَذَلِكَ أنَّ ظِلَّ كُلِّ شَخْص فَإنَّه يَفيء بالعشيِّ ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل : ٤٨] .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ : قال أهل التَّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ :

٢٠٣٠٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد ، قال : ثَني أبي ، قال : ثَني عَمّي ، قال : ثَني أبي ، عَنْ أبيهِ ، عَن ابن عَبَّاس قوله : ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ . يَعْني : حين يَفيءُ ظِلُّ أحَدِهِمْ عَنْ يَمينهِ أوْ شِماله (٥) .

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٤) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

٢٠٣٠٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان، قال في تَفْسير مُجاهِد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾. قال: ظِلّ المُؤْمِن يَسْجُد طَوْعًا وَهوَ طائِع، وَظِلُّ الكافِر يَسْجُدُ طَوْعًا وَهوَ كارِه(١).

٢٠٣٠٧- حدثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾. قال: ذُكِرَ أنَّ ظِلال الأشياء كُلّها تَسْجُد لَهُ، وَقَرَأ: ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨] قال: تلك الظِّلال تَسْجُد لِلَّهِ(٢).

والآصالُ: جَمْع أُصُل، والأُصُلُ: جَمْعُ أصيلٍ، والأصيلُ: هوَ العَشِيُّ، وَهوَ ما بَيْنَ العصْر إلى مَغْرِب الشَّمْس؛ قال أبو ذُؤَيْب:

لَعَمْري لَأنْتَ البيْتُ أكْرِمُ أهْلَهُ وَأقْعُدُ في أفْيائِه بالأصائِلِ(٣)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمدُ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بالله: مِنْ رَبّ السّمَوات والأرض وَمُدَبِّرها، فَإنَّهم سَيَقولونَ: اللَّه. وَأمَرَ اللَّه نَبيَّهُ ﷺ أنْ يَقول: اللَّه. فَقال لَه: قُلْ يا محمدُ: رَبّها الذي خَلَقَها وَأنْشَأها، هوَ الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لَهُ، وَهوَ اللَّهُ. ثُمَّ قال: فَإذا أجابوك بذَلِكَ، فَقُلْ لَهُمْ: أفاتَّخَذْتُمْ مِنْ دون رَبِّ السَّمَوات والأرض أوْلياء لا تَمْلِكُ لِأنْفُسِها نَفْعًا تَجْلِبه إلى نَفْسها، وَلا ضَرًّا تَدْفَعه عَنْها، وَهيَ إذْ لَمْ تَمْلِكُ ذَلِكَ لِأنْفُسِها، فَمِنْ مِلْكه لِغيرِها أبْعَد فَعَبَدْتُموها، وَتَرَكْتُمْ عِبادة مَنْ بيَدِه النَّفْع والضَّرّ، والحياة والموْتُ، وَتَدْبير الأشياء كُلِّها! ثُمَّ ضَرَبَ لَهم جَلَّ ثَناؤه مَثَلاً فَقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۗ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمَّدُ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ عَبَدوا مِنْ دونِ اللَّه الذي بيَدِه نَفْعُهُمْ وَضَرّهمْ، ما لا يَنْفَع وَلا يَضُرّ: هَلْ يَسْتَوي الأعْمَى الذي لا يُبْصِر شَيْئًا، وَلا

(١) [ضعيف] سفيان الثوري عن مجاهد مرسل. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل] روي: (وَأجلِسُ في أفيائِه بالأصائِلِ). القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أفيائه): الفيء ما بعد زوال الشمس إلى الليل، وجمعه أفياء وفيوء. (الأصائل): جمع أصيل، وهو العشي. المعنى: قال الإمام المرزوقي في (شرح أشعار الهذليين): قوله: لعمري لأنت البيت إلخ، هذا رجوع من أبي ذؤيب إلى ذكر البيت لتعظيم شأن أهله. وأشار بقوله: وأقعد في أفيائه، إلى ما كان يناله منهم فيدوم لذلك ملازمته له، وحبه وإكرامه لسكانه. قال: ويروى: (وأجلس في أفيائه)، ولا فضل بين أقعد وأجلس في المعنى، وإن كان لكل منهما من التصرف ما يستبد به دون صاحبه. ألا ترى أنه لا يقال مع القيام إلا القعود، وأنه يقال للزمن: هو مقعد وبه قعاد، ولا يبنى له من الجلوس مثل ذلك.

يَهْتَدي لِمَحَجَّةٍ يَسْلُكُها إلا بأنْ يُهْدَى، والبصيرُ الذي يَهْدي الأعْمَى لِمَحَجَّةِ الطَّريق الذي لا يُبْصِر إنَّهُما لا شَكَّ لَغيرُ مُسْتَوِيَيْنِ، يَقول: فَكَذَلِكَ لا يَسْتَوي المُؤْمِن الذي يُبْصِر الحقَّ فَيَتَّبِعه، وَيَعْرِف الهُدَى فَيَسْلُكه؛ وَأَنْتُمْ أيها المُشْرِكونَ، الذينَ لا تَعْرِفونَ حَقًّا، وَلا تُبْصِرونَ رُشْدًا.

وَقوله: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَهَلْ تَسْتَوي الظُّلُماتُ التي لا تُرَى فيها المحَجّة فَتُسْلَك، وَلا يُرَى فيها السَّبيلُ فَيُرْكَب، والنُّورُ الذي تُبْصَرُ به الأشْياء، وَيَجْلو ضَوْءُه الظَّلامُ؟ يَقول: إنَّ هَذَيْنِ لا شَكَّ لَغيرُ مُسْتَوِيَيْنِ، فَكَذَلِكَ الكُفْرُ باللَّهِ، إنَّما صاحِبه مِنْه في حَيْرة، يَضْرِب أبَدًا في غَمْرة لا يَرْجِع مِنْه إلى حَقيقة، والإيمان باللَّه صاحِبه مِنْه في ضياء، يَعْمَل عَلَى عِلْم برَبِّه، وَمَعْرِفة مِنْه بأنَّ له مُثيبًا يُثيبه عَلَى إحْسانه، وَمُعاقِبًا يُعاقِبه عَلَى إساءَته، وَرازِقًا يَرْزُقه، وَنافِعًا يَنْفَعه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهَل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٠٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾. أمَّا الأعْمَى والبصيرُ، فالكافِر والمُؤْمِنُ؛ وَأمَّا الظُّلُمات والنُّورُ، فالهُدَى والضَّلالة (١).

وَقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمَّدُ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: أخَلَق أوْثانكم التي اتَّخَذْتُموها أوْلياء مِنْ دون اللَّهِ خلقًا كَخَلْقِ اللَّه، فاشْتَبَهَ عَلَيْكم أمْرُها فيما خَلَقَتْ وَخَلَقَ اللَّه، فَجَعَلْتُموها له شُرَكاء مِنْ أجْل ذَلِكَ، أمْ إنَّما بكم الجهْل والذَّهاب عَن الصَّواب؟ فَإنَّهُ لا يُشْكِل عَلَى ذي عَقْل أنَّ عِبادة ما لا يَضُرّ وَلا يَنْفَعُ مِن الفِعْل جَهْل، وَأنَّ العِبادة إنَّمَا تَصْلُح لِلَّذي يُرْجَى نَفْعُهُ، وَيُخْشَى ضَرُّهُ، كَما أنَّ ذَلِكَ غير مُشْكِل خَطَؤُه وَجَهْلُ فاعِله، كَذَلِكَ لا يُشْكِل جَهْلُ مَنْ أشْرَكَ في عِبادة مَنْ يَرْزُقه وَيَكْفُله وَيَمُونُهُ، عبادة مَنْ لا يَقْدِر له عَلَى ضَرٍّ وَلا نَفْع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٠٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ﴾: حَمَلَهم ذَلِكَ عَلَى أنْ شَكُّوا في الأوْثان (٢).

٢٠٣١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي

---

(١) [ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن]كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(١)].

٢٠٣١١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ خَلَقوا كَخَلْقِهِ فَحَمَلَهم ذَلِكَ عَلَى أنْ شَكُّوا في الأوْثان[(٢)].

٢٠٣١٢- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٣)].

٢٠٣١٣- **قال:** ثَنا حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن كَثير: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقولُ: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾: ضُرِبَتْ مَثَلاً[(٤)].

وَقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ إذا أقَرُّوا لَك أنَّ أوْثانهم التي أشْرَكوها في عِبادة اللَّه لا تَخْلُقُ شَيْئًا، فاللَّه خالِقُكم وَخالِقُ أوْثانِكم، وَخَلَقَ كُلّ شَيْء، فَما وَجْه إشْراكِكُم ما لا تَخْلُق وَلا تَضُرُّ.

وَقوله: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. يَقول: وَهوَ الفرْدُ الذي لا ثانيَ لَهُ، القهَّارُ الذي يَسْتَحِقُّ الأُلوهة والعِبادةَ، لا الأصْنامُ والأوْثانُ التي لا تَضُرّ وَلا تَنْفَع.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِلْحَقّ والباطِل، والإيمان به والكُفْر. يَقول تعالى ذِكْره: مَثَل الحقّ في ثَباته والباطِل في اضْمِحْلاله مَثَل ماء أنْزَلَه اللَّه مِن السَّماء إلى الأرض، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾. يَقولُ: فاحتَمَلَتْه الأوْديةُ بمِلْئِها؛ الكبير بكِبَرِه، والصّغير بصِغَرِهِ، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾. يَقول: فاحتَمَلَ السَّيْلُ الذي حَدَثَ عَنْ ذَلِكَ الماء الذي أنْزَلَه اللَّه مِن السّماء زَبَدًا عاليًا فَوْق السّيْل. فَهَذا أحَدُ مَثَلَي الحقّ والباطِل، فالحقُّ هوَ الماءُ الباقي الذي أنْزَلَه اللَّهُ مِن السَّماء، والزّبَد الذي لا يُنْتَفِعُ به هوَ الباطِل.

والمثَل الآخَر: (وَمِمَّا توقِدونَ عليه في النَّار ابْتِغاء حِلْية). يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَمَثَلٌ آخَرٌ لِلْحَقّ والباطِل، مِثْل فِضَّةٍ أوْ ذَهَب يُوقِدُ عليها النَّاس في النَّار؛ طَلَب حِلْية يَتَّخِذونَها، أوْ مَتاع، وَذَلِكَ

---

(١) [حسن] تقدم قبله وسيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] تقدم قبله وهذا سند حسن شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مِن النُّحاس والرَّصاص والحديد، يوقَد عليه ليُتَّخذَ مِنه مَتاع يُنْتَفع به، ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَمِمَّا توقِدونَ عليه مِنْ هَذِه الأشْياء زَبَدٌ مِثْله، بمَعْنَى: مِثْلُ زَبَد السّيْل، لا يُنْتَفَع به وَيَذْهَبُ باطِلاً، كَما لا يُنْتَفَع بزَبَدِ السَّيْل وَيَذْهَبُ باطِلاً.

وَرُفِعَ (الزَّبَدُ) بقولِه: (وَمِمَّا توقِدُونَ عليه في النَّار) وَمَعْنَى الكلام: وَمِمَّا تُوقِدونَ عليه في النَّار زَبَدٌ مِثْل زَبَد السّيْل في بُطول زَبَده، وَبَقاء خالِص الذَّهَب والفِضَّةِ.

يَقول اللَّه تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾. يَقول: كَما مَثَّل اللَّهُ الإيمانَ والكُفْر في بُطول الكُفْر وَخَيْبة صاحِبه عند مُجازاة اللَّه، بالباقي النَّافِع مِنْ ماء السَّيْلِ وَخالِص الذَّهَبِ والفِضَّةِ، كَذَلِكَ يُمَثِّل اللَّه الحقّ والباطِلَ. ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾. يَقول: فَأَمَّا الزَّبَد الذي عَلا السَّيْلَ والذَّهَب والفِضَّة والنُّحاس والرُّصاص عند الوُقود عليها، فَيَذْهَبُ بدَفْعِ الرِّياح، وَقَذْف الماء به، وَتَعَلُّقه بالأشْجارِ وَجَوانِب الوادي، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ مِن الماء والذَّهَب والفِضَّة والرَّصاص والنُّحاس، فالماءُ يَمْكُث في الأرض فَتَشْرَبهُ، والذَّهَبُ والفِضَّةُ تَمْكُثُ لِلنَّاسِ ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. يَقول: كَما مَثَّلَ هَذا المثَل لِلإيمانِ والكُفْر، كَذَلِكَ يُمَثِّل الأمْثال.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٣١٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾: فَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه، احْتَمَلَتْ مِنه القُلوب عَلَى قَدْر يَقينها وَشَكِّها، فَأَمَّا الشَّكُّ فلا يَنْفَعُ مَعَه العمَلُ، وَأَمَّا اليقينُ فَيَنْفَع اللَّه به أهلهُ، وَهوَ قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ وَهوَ الشَّكّ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وَهوَ اليقين، كَما يُجْعَل الحُليّ في النَّار، فَيُؤْخَذُ خالِصُهُ وَيُتْرَكُ خَبَثُهُ في النَّار، فَكَذَلِكَ يَقْبَل اللَّه اليقين وَيَتْرُك الشَّكّ (١).

٢٠٣١٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾. يَقولُ: احْتَمَلَ السَّيْلُ ما في الوادي مِنْ عود وَدِمْنة، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ﴾، فَهوَ الذَّهَبُ والفِضَّةُ والحِلْية (والمتاع) والنُّحاس والحديدُ، وَلِلنُّحاسِ والحديد خَبَثٌ، فَحَمَلَ اللَّه مثَلَ خَبَثه كَزَبَدِ الماء، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾، فالذَّهَبُ والفِضَّةُ، وَأَمَّا ما يَنْفَعُ الأرضَ فَما شَرِبَتْ مِن الماءِ فَأَنْبَتَتْ. فَجُعِلَ ذَلِكَ مَثَلَ العمَل الصَّالِح يَبْقَى لِأهلِهِ، والعمَل السَّيِّئ يَضْمَحِلّ عَنْ أهله، كَما يَذْهَب هَذا الزَّبَدُ، فَكَذَلِكَ الهُدَى والحقُّ جاءَ مِنْ عند اللَّه، فَمَنْ عَمِلَ بالحقّ كانَ له، وَبَقِيَ كَما يَبْقَى ما يَنْفَعُ النَّاسَ في الأرض، وَكَذَلِكَ الحديدُ لا يُسْتَطاعُ أنْ يُجْعَل مِنه سِكِّينٌ وَلا سَيْفٌ حَتَّى يُدْخَلَ في النَّارِ فَتَأْكُل خَبَثه، فَيَخْرُج جَيِّدهُ، فَيُنْتَفَع بهِ، فَكَذَلِكَ يَضْمَحِلُّ الباطِل إذا كانَ يَوْم القيامة، وَأُقيمَ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

النَّاس، وَعُرِضَتْ الأعمالُ، فَيَزيغ الباطِل وَيَهْلِكُ، وَيَنْتَفِع أهلُ الحقِّ بالحقِّ، ثُمَّ قال: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ (١).

٢٠٣١٦- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ إلى: ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ فقال: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ الذهَب والفِضّة، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾ الصُّفر والحديد. قال: كَما أوقِدَ عَلَى الذَّهَب والفِضَّةِ والصُّفر والحديد، فَخَلَصَ خالِصُهُ، قـــال: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، كَذَلِكَ بَقاء الحقِّ لِأهلِه فانْتَفعوا به (٢).

٢٠٣١٧- **حدّثنا** الحسَنُ بنُ محمد الزَّعْفَرانيُّ، قال: ثَنا حَجَّاجُ بن محمَّدٍ، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عبدُ اللَّه بنُ كَثير أنَّهُ سَمِعَ مُجاهِدًا يَقولُ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾. قال: ما أطاقَتْ مِلأها، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾. قال: انْقَضَى الكلامُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ فَقال: (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عليه في النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيةٍ أوْ مَتاع زَبَدٌ مِثْلُهُ) قال: المتاعُ الحديد والنُّحاس والرَّصاص وَأشْباهه ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: خَبَثُ ذَلِكَ مِثْلُ زَبَد السَّيْلِ. قال: وأما ما ينفعُ النَّاس فيمكث في الأرض فأما الزبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء قال: فَذَلِكَ مَثَلُ الحقّ والباطِل (٣).

٢٠٣١٨- **حدّثنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد أنَّه سَمِعَه يَقولُ فَذَكَرَ نَحْوه، وَزادَ فيه: قال: قال ابن جُرَيْج: قال مجاهد: قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾. قال: جُمودًا في الأرض، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: يَعْني الماء وَهُما مَثَلانِ؛ مَثَل الحقّ والباطِل (٤).

٢٠٣١٩- **حدّثنا** الحسَنُ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾: السَّيْل مثلُه خَبَث الحديد والحِلْية، ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾: جُمودًا في الأرض، (وَمِمَّا تُوقدون عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ) الحديد والنُّحاس والرّصاص وَأشْباهه. وَقوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، إنَّما هُما مَثَلانِ لِلْحَقّ والباطِل (٥).

٢٠٣٢٠- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال: وَثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، - يَزيد أحَدهما عَلَى صاحِبه- في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾. قال: بمِلْئِها. ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

رَّابِيًا﴾. قال: الزَّبَدُ: السَّيْلُ ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾. قال: خَبَثُ الحديدِ والحِلْية. ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾. قال: جُمودًا في الأرض. ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: الماءُ، وَهُما مَثَلانِ لِلْحَقِّ والباطِل (١).

٢٠٣٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ الصَّغيرُ بصِغَرِه، والكبيرِ بكِبَرِه، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾: أيْ عاليًا، (وَمِمَّا توقدون عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً)، والجُفاء ما يَتَعَلَّقُ بالشَّجَرِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. هَذِه ثَلاثة أمْثال، ضَرَبَها اللَّهُ في مَثَل واحِد. يَقول: كَما اضْمَحَلَّ هَذا الزَّبَدُ، فَصارَ جُفاءً لا يُنْتَفَعُ به وَلا تُرْجَى بَرَكَتُهُ، كَذَلِكَ يَضْمَحِلّ الباطِلُ عَنْ أهله كَما اضْمَحَلَّ هَذا الزَّبَدُ، وَكَما مَكَثَ هَذا الماءُ في الأرضِ، فَأمْرَعَتْ هَذِه الأرض، وَأخْرَجَتْ نَباتَها، كَذَلِكَ يَبْقَى الحقُّ لِأهلِه كَما بَقِيَ هَذا الماءُ في الأرض، فَأخْرَجَ إلَيْه به ما أخْرَجَ مِن النَّبات. قوله: (وَمِمَّا توقدون عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) الآية، كَما يَبْقَى خالِص الذهَب والفِضَّة حين أُدْخِلَ النَّار وَذَهَبَ خَبَثُه، كَذَلِكَ يَبْقَى الحقُّ لِأهلِه. قولُهُ: ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ يَقول: هَذا الحديدُ والصُّفْرُ الذي يُنْتَفَع بِهِ فيه مَنافِعُ: يَقولُ: كَما يَبْقَى خالِصُ هَذا الحديد وَهَذا الصُّفْر حينَ أُدْخِلَ النَّارَ وَذَهَبَ خَبَثُه، كَذَلِكَ يَبْقَى الحقُّ لِأهلِه، كَما بَقِيَ خالِصُهما (٢).

٢٠٣٢٢- حدثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادةَ: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ الكبيرُ بقدْرِه، والصَّغير بقَدْرِه. ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ قال: رَبا فَوْق الماء الزَّبَدُ. (وَمِمَّا توقدون عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) قال: هوَ الذهَبُ إذا أُدْخِلَ النَّار بَقِيَ صَفْوُه، وَنُفِيَ ما كانَ مِنْ كَدَره؛ وَهَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ لِلْحَقِّ والباطِل، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ يَتَعَلَّق بالشَّجَرِ فلا يَكون شَيْئًا هذا مَثَلِ الباطِل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وَهَذا يُخْرِجُ النَّبات، وَهوَ مثلُ الحقِّ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾. قال: المتاعُ الصُّفْرُ والحديدُ (٣).

٢٠٣٢٣- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا هَوْذةُ بن خَليفة، قال: ثنا عَوْفٌ، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾. قال: إنَّما هوَ مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّه لِلْحَقِّ والباطِل، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾: الصَّغيرُ عَلَى قَدْره، والكبيرُ عَلَى قَدْره، وَما بَيْنهما عَلَى قدره، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾. يَقول: عَظيمًا، وَحَيْثُ اسْتَقَرَّ الماءُ يَذْهَب الزَّبَدُ جُفاء، فَتَطير به الرِّيحُ، فلا يَكون شَيْئًا، وَيَبْقَى صَريحُ المَاءِ الذي يَنْفَعُ النَّاس؛ مِنْه شَرابهمْ وَنَباتُهمْ وَمَنْفَعَتُهمْ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ وَمِثْلُ الزَّبَد كُلُّ شَيْءٍ يوقَدُ عليه في النَّار؛ الذَّهَبُ والفِضَّةُ والنُّحاس والحديدُ، فَيَذْهَب

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

خَبَثه، وَيَبْقَى ما يَنْفَعُ في أيْديهمْ، والخبَثُ والزَّبَدُ مثل الباطِلِ، والذي يَنْفَع النَّاسَ مِمَّا تَحصَّلَ في أيْديهمْ مِمَّا يَنْفَعُهُم المالُ الذي في أيْديهمْ (١).

٢٠٣٢٤- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: (وَمِمَّا تُوقدون عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ) قال: هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِلْحَقِّ والباطِل. فَقَرَأ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾، هَذا الزَّبَدُ لا يَنْفَعُ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ هَذا لا يَنْفَعُ أيْضًا، قال: وَبَقِيَ الماء في الأرض فَنَفَعَ النَّاس، وَبَقِيَ الحُليُّ الذي صَلَحَ مِنْ هَذا، فانْتَفَعَ النَّاسُ به، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. وَقال: هَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّه لِلْحَقِّ والباطِل (٢).

٢٠٣٢٥- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْجٍ، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾. قال: الصَّغيرُ بصِغَرِهِ، والكبيرُ بكِبَرِهِ (٣).

٢٠٣٢٦- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا طَلْحةُ بنُ عمرو، عَنْ عَطاء: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْحَقِّ والباطِل، فَضَرَبَ مَثَل الحقّ كَمَثَلِ السَّيْل الذي يَمْكُثُ في الأرض، وَضَرَبَ مَثَلَ الباطِل كَمَثَلِ الزَّبَد الذي لا يَنْفَع النَّاس (٤).

وَعُنِيَ بقوله: ﴿رَّابِيًا﴾: عاليًا مُنْتَفِخًا، مِنْ قولهمْ: رَبا الشَّيْء يَرْبو رُبُوًا فَهوَ رابٍ. وَمِنْه قيلَ لِلنَّشَزِ مِن الأرض كَهَيْئَةِ الأكَمَةِ: رابية. وَمِنْه قولُ اللَّه تعالى: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥]، [فصلت: ٣٩].

وَقيلَ لِلنُّحاسِ والرَّصاص والحديد في هَذا الموْضِع: المَتاعُ؛ لِأنَّهُ يُسْتَمْتَع بِهِ، وَكُلُّ ما يَتَمَتَّعُ به النَّاس فَهوَ مَتاع؛ كَما قال الشَّاعِر:

تَمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شَيْئًا سَبَقْتَ به المماتَ هوَ المتاعُ (٥)

وَأمَّا الجُفاءُ، فَإنَّي:

٢٠٣٢٧- **حُدِّثْت** عَنْ أبي عُبَيْدة مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى، قال: قال أبو عمرو بنُ العلاء، يُقالُ: قد أجْفَأت القِدْر؛ وَذَلِكَ إذا غَلَتْ فانْصَبَّ زَبَدُهَا، أوْ سَكَنَتْ فلا يَبْقَى مِنْه شَيْءٌ (٦).

---

(١) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٤) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٥) [الوافر] القائل: مشعث العامري (جاهلي). اللغة: (مشعث): اسم الشاعر. (المتاع): المتاعُ في الأصل كل شيء يُنتَفَعُ به، ويُتَبَلَّغُ به ويُتَزَوَّدُ، والفناءُ يأتي عليه في الدنيا. المعنى: البيت من أبيات جياد، يقول مخاطبا نفسه: تمتع يا مشعث بما لديك من المتاع، فكل نعيم وكل شيء تزودت به في الدنيا لا محالة زائل؛ إذا حشرجت نفس وضاق بها الصدر.

(٦) [صحيح] هذا نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن [١/ ٣٢٩].

وَقد زَعَمَ بعضُ أهل العرَبيَّةِ مِنْ أهل البصرة أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾: تُنَشِّفه الأرضُ. وَقال: يُقالُ: جَفا الوادي وَأجْفَى في مَعْنَى نَشفَ، وانْجَفَى الوادي: إذا جاءَ بذَلِكَ الغُثاء، وَغَثَى الوادي فَهوَ يَغْثَى غَثْيًا وَغَثَيانًا. وَذُكِرَ عَن العرَب أنَّها تَقُولُ: جَفَأت القِدْرُ أجْفَؤُها: إذا أخْرَجْتَ جُفاءَها، وَهوَ الزَّبَدُ الذي يَعْلُوها، وَأجْفَأتُها إجْفاءً لُغة. قال: وَقالوا: جَفَأتُ الرَّجُلَ جفئًا: صَرَعْتُهُ.

وَقيلَ: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ بمَعْنَى جَفْئًا؛ لِأنَّه مَصْدَر مِنْ قول القائِل: جَفَأ الوادي غُثاءَهُ جُفَاءً، فَخَرَجَ مَخْرَج الاِسم وَهوَ مَصْدَر. كَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في مَصْدَر كُلِّ ما كانَ مِنْ فِعْل شَيْء اجْتَمَعَ بعضه إلى بعض كالقُماشِ والدُّقاق والحُطام والغُثاء. تُخْرِجه عَلَى مَذْهَب الاِسم، كَما فَعَلَتْ ذَلِكَ في قولهمْ: أعْطَيْتُه عَطاء، بمَعْنَى الإعْطاء. وَلَوْ أُريدَ مِن القُماشِ المصْدَرُ عَلَى الصِّحَّةِ لَقيلَ: قد قَمَشْتُه قَمْشًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أمَّا الذينَ اسْتَجابوا لِلَّه فَآمَنوا به حين دَعاهم إلى الإيمان به وَأطاعوه، فاتَّبَعوا رَسوله وَصَدَّقوه فيما جاءَهم به مِنْ عند اللَّه، فَإنَّ لَهم الحُسْنَى؛ وَهيَ الجنَّةُ. كَذَلِكَ:

٢٠٣٢٨- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادةَ قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: وَهيَ الجنّة[(١)].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: وَأمَّا الذينَ لَمْ يَسْتَجيبوا له حين دَعاهم إلى تَوْحيده والإقْرار بربُوبيَّتِهِ، وَلَمْ يُطيعوه فيما أمَرَهم بهِ، وَلَمْ يَتَّبِعوا رَسولَهُ فَيُصَدِّقوه فيما جاءَهم به مِنْ عند رَبِّهِمْ، فَلَوْ أنَّ لَهم ما في الأرض جَميعًا مِنْ شَيْء وَمِثْله مَعَه ملْكًا لَهم ثُمَّ قُبِل مِثْل ذَلِكَ، وَقُبِلَ ذَلِكَ مِنهم بَدَلاً مِن العذاب الذي أعَدَّه اللَّه لَهم في نار جَهَنَّم وَعِوَضًا، لافْتَدَوْا به أنْفُسَهمْ مِنْه.

يَقولُ اللَّه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ لَمْ يَسْتَجيبوا لِلَّه ﴿لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾: يَقولُ: لَهم عند اللَّه أنْ يَأخُذَهم بذُنوبِهم كُلِّها، فلا يَغْفِر لَهم مِنْها شَيْئًا، وَلَكِنْ يُعَذِّبُهُم عَلَى جَميعها. كَما:

٢٠٣٢٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفةَ، قال: ثَنا يونُسُ بنُ محمد، قال: ثَنا عَوْن، عَنْ فَرْقَدٍ السَّبَخيِّ، قال: قال لَنا شَهْرُ بن حَوْشَب: ﴿سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ أنْ لا يَتَجاوَز لَهم عَنْ شَيْءٍ[(٢)].

٢٠٣٣٠- **حَدَّثَني** يَعْقوبُ، قال: ثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثَني الحجَّاج بن أبي عُثْمان، قال: ثَني

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري ضعيف الحديث.

فَرْقَدٌ السَّبَخيُّ، قال: قال إبْراهيمُ النَّخَعيُّ: يا فَرْقَد، أتَدْري ما سوءُ الحِساب؟ قُلْتُ: لا، قال: هوَ أنْ يُحاسَبَ الرَّجُلُ بذَنْبِه كُلِّه، لا يُغْفَر له مِنْه شَيْءٌ(١).

وَقوله: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾. يَقول: وَمَسْكَنهم الذي يَسْكُنونَه يَوْم القيامة جَهَنَّمُ. ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ يَقولُ: وَبِئْسَ الفِراشُ والوِطاءُ جَهَنَّمُ التي هيَ مَأواهم يَوْم القيامة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أهَذا الذي يَعْلَم أنَّ الذي أنْزَلَه اللَّه عَلَيْك يا محمَّدُ حَقٌّ، فَيُؤْمِنُ به وَيُصَدِّقُ وَيَعْمَلُ بما فيهِ، كالذي هوَ أعْمَى، فلا يَعْرِفُ مَوْقِعَ حُجَّةِ اللَّه عليه به، وَلا يَعْلَمُ ما ألْزَمه اللَّهُ مِنْ فَرائِضه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٣١- **حَدَّثَنا** إسْحاقُ، قال: ثَنا هِشامٌ، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ في قوله: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: هَؤُلاءِ قَوْمٌ انْتَفَعوا بما سَمِعوا مِنْ كِتاب اللَّه وَعَقَلوه وَوَعَوْهُ. قال اللَّهُ: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾. قال: عَن الخيْرِ فلا يُبْصِرُهُ(٢).

وَقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. يَقول: إنَّمَا يَتَّعِظُ بآياتِ اللَّه وَيَعْتَبِر بها ذَوو العُقولِ؛ وَهيَ الألْبابُ، واحِدُها: لُبٌّ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما يَتَّعِظُ وَيَعْتَبِرُ بآياتِ اللَّه أولو الألْباب، الذينَ يوفُونَ بوَصيَّةِ اللَّه التي أوْصاهُمْ بها. ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾، وَلا يُخالِفونَ العهْدَ الذي عاهَدوا اللَّهَ عليه إلى خِلافه، فَيَعْمَلوا بغيرِ ما أمَرَهم به، وَيُخالِفوا إلى ما نَهَى عَنْه.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى العهْدِ والميثاق فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهلُ التَّأويلَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا هِشامٌ، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة قال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، فَبَيَّنَ مَنْ هُمْ، فَقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾، فَعَلَيْكم بِوَفاءِ العهْدِ، وَلا تَنْقُضوا هَذا الميثاقَ، فَإنَّ اللَّه تعالى قد نَهَى وَقَدَّمَ فيه أشَدَّ

---

(١) [ضعيف] فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] عمرو هو ابن حمران، وهشام هو ابن عبيد الله الرازي. و إسحاق بن الحجاج الطاحوني مجهول الحال.

التَّقْدِمة، فَذَكَرَه في بضع وَعِشرينَ مَوْضِعًا، نَصيحةً لَكم، وَتَقْدِمةً إلَيْكم، وَحُجّة عَلَيْكُمْ، وَإنَّما تعظُمُ الأمور بما عَظَّمَه اللَّه به عند أهل الفهْم والعقْل، فَعَظِّموا ما عَظَّمَ اللَّهُ. قال قَتادةُ: وَذُكِرَ لَنا أنَّ رَسول اللَّهِ ﷺ كانَ يَقولُ في خُطْبَته: «لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ لَهُ، وَلا دينَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَهُ»(١).

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: والذينَ يَصِلونَ الرَّحِمَ التي أمَرَهم اللَّهُ بوَصْلِها، فلا يَقْطَعونَها. ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾. يَقول: وَيَخافونَ اللَّهَ في قَطْعِها أنْ يَقْطَعُوها، فَيُعاقِبهم عَلَى قَطْعها، وَعَلَى خِلافِهِمْ أمْرَهُ فيها.

وَقوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾. يَقولُ: وَيَحْذَرونَ مُناقَشةَ اللَّهِ إيَّاهُم في الحِساب، ثُمَّ لا يُصْفَح لَهم عَنْ ذَنْبٍ، فَهم لِرَهْبَتِهم ذَلِكَ جادُّونَ في طاعَته، مُحافِظونَ عَلَى حُدودِهِ. كَما:

٢٠٣٣٣- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا عَفَّان، قال: ثَنا جَعْفَرُ بن سُلَيْمانَ، عَنْ عمرو بن مالِكٍ، عَنْ أبي الجوْزاءِ في قولِهِ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾. قال: المُناقَشةُ بالأعْمالِ(٢).

٢٠٣٣٤- قال: ثَنا عَفَّانُ، قال: ثَنا حَمّادٌ، عَنْ فَرْقَدٍ، عَنْ إبْراهيم، قال: ﴿سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ أنْ يُحاسَب مَنْ لا يُغْفَرُ لَهُ(٣).

٢٠٣٣٥- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ، في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾. قال: فَقال: وَما سوءُ الحِسابِ؟ قال: الذي لا جَوازَ فيهِ(٤).

٢٠٣٣٦- حَدَّثَني ابن سنانٍ القزّازُ، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَن الحجّاج، عَنْ فَرْقَدٍ، قال: قال لي إبْراهيمُ: تَدْري ما سوءُ الحِسابِ؟ قُلْت: لا أدْري. قال: يُحاسَبُ العبْدُ بذَنْبِه كُلِّهِ لا يُغْفَرُ له مِنْه شَيْءٌ(٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ عَلَى الوفاءِ بعَهْدِ اللَّه، وَتَرْكِ نَقْضِ الميثاق، وَصِلة الرَّحِم؛ ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾. وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾: طَلَبَ تَعْظيم اللَّهِ، وَتَنْزيهًا له أنْ يُخالَفَ في أمْره، أوْ يَأتيَ أمْرًا كُرِهَ إتْيانه فَيَعْصيه به، ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقولُ: وَأدَّوْا الصَّلاةَ المفْروضةَ بحُدودِها في أوْقاتِها، ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. يَقولُ: وَأدَّوْا مِنْ أمْوالِهِمْ زَكاتَها المفْروضة، وَأنْفَقوا مِنْها في السُّبُلِ التي أمَرَهم اللَّه بالنَّفَقةِ فيها، سِرًّا في خَفاء، وَعَلانية في الظَّاهِر، كَما:

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري ضعيف الحديث.

٢٠٣٣٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قولَهُ: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَعْني: الصَّلَوات الخمْسَ، ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. يَقولُ: الزّكاة (١).

٢٠٣٣٨- حدثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد الصَّبْرُ الإقامةُ. قال: وَقال الصَّبْرُ في هاتَيْنِ، فَصَبْرٌ لِلَّه عَلَى ما أحَبَّ وَإنْ ثَقُلَ عَلَى الأنْفُسِ والأبْدانِ، وَصَبْرٌ عَمَّا يَكْرَه وَإنْ نازَعَتْ إلَيْه الأهْواءُ، فَمَنْ كانَ هَكَذا فَهوَ مِن الصَّابِرينَ. وَقَرَأ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. يَقولُ: وَيَدْفَعونَ إساءةَ مَنْ أساءَ إلَيْهم مِن النَّاس بالإحْسانِ إلَيْهِمْ. كَما:

٢٠٣٣٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. قال: يَدْفَعونَ الشَّرَّ بالخيْرِ، لا يُكافِئونَ الشَّرَّ بالشَّرِّ، وَلَكِنْ يَدْفَعونَه بالخيْرِ (٣).

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْنا صِفَتهمْ هم الذينَ لَهم عُقْبَى الدَّار، يَقولُ: هم الذينَ أعْقَبَهم اللَّهُ دارَ الجِنان مِنْ دارِهِم التي لَوْ لَمْ يَكونوا مُؤْمِنينَ كانَتْ لَهم في النَّار، فَأعْقَبَهم اللَّهُ مِنْ تلك هَذِه. وَقد قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ الذينَ لَهم عَقيبَ طاعَتهمْ رَبَّهمْ في الدُّنْيا دار الجِنان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾؛ تَرْجَمة عَنْ ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، كَما يُقال: نِعْمَ الرَّجُلُ عبد اللَّه فَعبد اللَّه هوَ الرَّجُلُ المقول لَه: نِعْمَ الرَّجُلُ. وَتَأويل الكلام: أولَئِكَ لَهم عَقيب طاعَتهمْ رَبَّهم الدَّار التي هيَ جَنَّاتُ عَدْنٍ. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى قوله: ﴿عَدْنٍ﴾. وَأنَّهُ بمَعْنَى الإقامة التي لا ظَعْنَ مَعَها.

وَقوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: جَنَّات عَدْن يَدْخُلُها هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتهمْ، وَهم الذينَ يُوفُونَ بعَهْدِ اللَّه، والذينَ يُصِلونَ ما أمَرَ اللَّهُ به أنْ يوصَل وَيَخْشَوْنَ رَبَّهمْ، والذينَ صَبَروا ابْتِغاءَ وَجْه رَبِّهمْ، وَأقاموا الصَّلاة، وَفَعَلوا الأفْعالَ التي ذَكَرَها جَلَّ ثَناؤُه في هَذِه الآيات الثَّلاث، ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ﴾، وَهيَ نِساؤُهُم وَأهلوهم وَذُرِّيَّاتُهمْ.

وَصَلاحهمْ إيمانهمْ باللَّه، واتِّباعهمْ أمْره وَأمْر رَسوله عليه الصَّلاة والسَّلام، كَما:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٠٣٤٠- حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾. قال: من آمن في الدنيا (١).

٢٠٣٤١- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله (٢).

٢٠٣٤٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾. قال: من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم (٣).

وقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات الثلاث، في جنات عدن، من كل باب منها، يقولون لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ على طاعة ربكم في الدنيا، ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

وذكر أن لجنات عدن خمسة آلاف باب.

٢٠٣٤٣- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا علي بن جرير، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن نافع بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن في الجنة قصرًا يقال له: عدن، حوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حبرة، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد (٤).

٢٠٣٤٤- قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قال: مدينة الجنة، فيها الرسل والأنبياء والشهداء، وأئمة الهدى، والناس حولهم بعد، والجنات حولها (٥).

وحذف من قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ (يقولون) اكتفاء بدلالة الكلام عليه، كما حذف ذلك من قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ [السجدة: ١٢].

٢٠٣٤٥- حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن بقية بن الوليد، قال: ثني أرطاة بن المنذر، قال: سمعت رجلاً من مشيخة الجند يقال له: أبو الحجاج. يقول:

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] كما تقدم في تفسير سورة التوبة، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

جَلَسْت إلى أبي أُمامة، فَقال: إنَّ المُؤمِنَ لَيَكونُ مُتَّكِئًا عَلَى أريكَته إذا دَخَلَ الجنَّةَ، وَعنده سِماطانِ مِنْ خَدَم، وَعند طَرَف السِّماطَيْنِ بابٌ مبوبٌ، فَيُقْبِل الملَكُ يَسْتَأذِن، فَيَقول أقصى الخدم للذى يَليه: مَلَك يَسْتَأذِن. وَيَقولُ الذي يَليه: مَلَك يَسْتَأذِن. وَيَقول الذي يَليه لِلَّذي يَليه: مَلَك يَسْتَأذِن. حَتَّى يَبْلُغ المُؤمِن، فَيَقول: ائْذَنوا. فَيَقول: أقْرَبُهمْ إلى المُؤمِن: ائْذَنوا، وَيَقولُ الذي يَليه لِلَّذي يَليه: ائْذَنوا. فَكَذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ أقْصاهم الذي عند الباب، فَيُفْتَح لَهُ، فَيَدْخُل فَيُسَلِّم ثُمَّ يَنْصَرِفُ (١).

٢٠٣٤٦- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْدٌ، قال: أخْبَرَنا ابنُ المُبارَك، عَنْ إبراهيمَ بن محمد، عَنْ سهيلِ بن أبي صالِح، عَنْ محمد بن إبراهيمَ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ يَأتي قُبورَ الشُّهَداء عَلَى رَأس كُلِّ حَوْل فَيَقولُ: «**السَّلامُ عَلَيكم بِما صَبَرْتُمْ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار**»، وَأبو بَكْر وَعُمَر وَعُثْمان (٢).

وَأمَّا قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾. فَإنَّ أهلَ التَّأويل قالوا في ذَلِكَ نَحْوَ قولِنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٣٤٧- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ الرَّزَّاق، عَنْ جَعْفَر بن سُلَيْمانَ، عَنْ أبي عِمْرانَ الجَوْنيِّ أنَّه تَلا هَذِه الآية: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾. قال: عَلَى دينكُمْ (٣).

٢٠٣٤٨- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾. قال: حين صَبَروا لِلَّه بما يُحِبُّهُ اللَّهُ فَقَدَّموه. وَقَرَأ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾ [الإنسان ١٢-٢٢] وَصَبَروا عَمَّا كَرِهَ اللَّه وَحَرَّمَ عليهِمْ، وَصَبَروا عَلَى ما ثَقُلَ عليهم وَأحَبَّه اللَّه، فَسَلَّمَ عليهم بذَلِكَ. وَقَرَأ: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ (٤).

وَأمَّا قوله: ﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾. فَإنَّ مَعْناه إنْ شاءَ اللَّه كَما:

٢٠٣٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال ثَنا عبدُ الرَّزَّاق، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أبي عِمْران الجوْنيّ في قوله: ﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾. قال: الجنّة مِن النَّار (٥).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وأمَّا ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ﴾. وَنَقْضُهم ذَلِكَ خِلافُهمْ أمْرَ اللَّهِ، وَعَمَلهمْ بمَعْصيَتِهِ، ﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾. يَقول: مِنْ بَعْد ما وَثَّقوا عَلَى أنْفُسهمْ لِلَّه أنْ يَعْمَلوا بما عَهِدَ

---

(١) [ضعيف] أبو الحجاج مجهول.

(٢) [ضعيف] لإرساله. وقد روي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

إلَيْهِمْ، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾. يَقولُ: وَيَقْطَعونَ الرَّحِمَ التي أمَرَهم اللَّهُ بوَصْلِها، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وإفسادهمْ فيها عَمَلهمْ فيها بمَعاصي اللَّه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾. يَقول: فَهَؤُلاءِ لَهم اللَّعْنة، وَهيَ البُعْدُ مِنْ رَحْمَته، والإقْصاء مِنْ جنابه، ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ يَقول: وَلَهم ما يَسوءهم في الدَّار الآخِرة.

٢٠٣٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: أكْبَرُ الكبائِر: الإشْراكُ باللَّهِ؛ لِأنَّ اللَّه يَقول: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١]، وَنَقْض العهْد، وَقَطيعة الرَّحِم؛ لِأنَّ اللَّه تعالى يَقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. يَعْني: سوء العاقِبة[(١)].

٢٠٣٥١- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إذا لَمْ تَمْشِ إلى ذي رَحِمك برِجْلِك، وَلَمْ تُعْطِه مِنْ مالِك؛ فَقد قَطَعْته**»[(٢)].

٢٠٣٥٢- **حَدَّثَني** محمَّدُ بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمدُ بن جَعْفَرٍ، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ عمرو بن مُرَّةَ، عَنْ مُصْعَبِ بن سَعْدٍ، قال: سَأَلْت أبي عَنْ هَذِه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤] أهم الحَرُوريَّةُ؟ قال: لا وَلَكِن الحَرُوريَّة ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. فَكانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهم الفاسِقينَ[(٣)].

٢٠٣٥٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ عمرو بن مُرَّة، قال: سَمِعْت مُصْعَب بن سَعْد، قال: كُنْت أُمْسِك عَلَى سَعْد المُصْحَف، فَأتَى عَلَى هَذِه الآية ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث محمد بن جَعْفَر[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ۝٢٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّه يوَسِّع عَلَى مَنْ يَشاءُ مِنْ خَلْقه في رِزْقه، فَيَبْسُط له مِنْهُ؛ لِأنَّ مِنْهم مَنْ لا يُصْلِحه إلا ذَلِكَ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾. يَقول: وَيُقَتِّرُ عَلَى مَنْ يَشاءُ مِنْهم في رِزْقه وَعَيْشه، فَيُضَيِّقه عليهِ؛ لِأنَّهُ لا يُصْلِحه إلا الإقْتارُ.

﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَفَرِحَ هَؤُلاءِ الذينَ بُسِطَ لَهم في الدُّنْيا مِن الرِّزْق

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من بلاغات ابن جريج، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

عَلَى كُفْرهمْ باللَّه وَمَعْصيَتهمْ إيَّاه، بما بُسِطَ لَهم فيها، وَجَهِلوا ما عند اللَّه لِأهلِ طاعَته والإيمان به في الآخِرة مِن الكرامة والنَّعيم.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَنْ قدر ذَلِكَ في الدُّنْيا، فيما لِأهلِ الإيمان به عنده في الآخِرة، وَأعْلَمَ عِباده قِلَّته فَقال: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾. يَقول: وَما جَميعُ ما أُعْطيَ هَؤُلاءِ في الدُّنْيا مِن السَّعَة، وَبُسِطَ لَهم فيها مِن الرِّزْق وَرَغَد العيْش، فيما عند اللَّه لِأهلِ طاعَته في الآخِرة، إلا مَتاعٌ قَليلٌ، وَشَيْءٌ حَقير ذاهِبٌ. كَما:

٢٠٣٥٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ قال: قَليلٌ ذاهِب[1].

٢٠٣٥٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: وَثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾. قال: قَليلٌ ذاهِبٌ[2].

٢٠٣٥٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَريرٌ، عَن الأعْمَش، عَنْ بُكَيْر بن الأخْنَس، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن سابِطٍ في قوله: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾. قال: كَزادِ الرَّاعي يُزَوِّده أهله الكفّ مِن التَّمْر، أو الشَّيْء مِن الدَّقيق، أو الشَّيْءَ يُشْرَبُ عليه اللَّبَنُ[3].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول لَك يا محمدُ مُشْركو قَوْمك: هَلاَّ أُنْزِلَ عَلَيْك آيةٌ مِنْ رَبّك؛ إمَّا مَلَك يَكون مَعَك نَذيرًا، أوْ يُلْقَى إلَيْك كَنْز. فَقُلْ: إنَّ اللَّه يُضِلُّ مِنكم مَنْ يَشاء أيُّها القَوْمُ، فَيَخْذُله عَنْ تَصْديقي والإيمان بما جِئْتُه به مِنْ عند رَبِّي، وَيَهْدي إلَيْه مَنْ أنابَ فَرَجَعَ إلى التَّوْبةِ مِنْ كُفْره والإيمان بِهِ، فَيوَفِّقُهُ لاتِّباعي وَتَصْديقي به عَلَى ما جِئْتُه به مِنْ عند رَبِّهِ، وَلَيْسَ ضَلالُ مَنْ يَضِلُّ مِنكم بِأنْ لَمْ يُنْزَل عَلَيَّ آيةٌ مِنْ رَبِّي، وَلا هِداية مَنْ يهتدى مِنكم بِأنَّها أُنْزِلَتْ عَلَيَّ بيدي وَإنَّما ذَلِكَ بيَدِ اللَّه، يوَفِّق مَنْ يَشاءُ مِنكم لِلإيمانِ، وَيَخْذُل مَنْ يَشاء مِنكم فَلا يُؤْمِنُ.

وَقد بَينتُ مَعْنَى الإنابة في غير مَوْضِع مِنْ كِتابنا هَذا بشَواهِدِه، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

٢٠٣٥٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أَنَابَ﴾. أيْ: مَنْ تابَ وَأقْبَلَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ۝٢٩﴾

يقول تعالى ذِكْره: ويهدى إليه من أناب بالتّوْبةِ الذينَ آمَنوا. وَ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في مَوْضِع نَصْبٍ، رَدٌّ عَلَى ﴿مَنْ﴾؛ لِأنَّ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هم ﴿مَنْ أَنَابَ﴾، تُرْجِمَ بها عَنْها.

وَقوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يقول: وَتَسْكُن قُلوبُهُمْ وَتَسْتَأنِسُ بذِكْرِ اللَّه. كَما:

٢٠٣٥٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: سَكَنَتْ إلى ذِكْر اللَّه واستَأنَسَتْ بِهِ (٢).

وَقوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾. يَقول: ألا بذِكْرِ اللَّه تَسْكُن وَتَسْتَأنِس قُلوب المُؤْمِنينَ. وَقيلَ: إنَّه عنيَ بذَلِكَ قُلوب المُؤْمِنينَ مِنْ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٥٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَّابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾. لِمحمدٍ وَأصْحابه (٣).

٢٠٣٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيفة، قال: ثَنا شِبْل، وَحَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾. قال: لِمحمدٍ وَأصْحابه (٤).

٢٠٣٦١- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا أحمد بن يونُس، قال: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة في قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: هم أصْحاب محمد ﷺ (٥).

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: الصَّالِحات مِن الأعْمال، وَذَلِكَ العمَل بما أمَرَهم رَبّهمْ، ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. وَطوبَى في مَوْضِع رَفْع ﴿لَهُمْ﴾. وَكانَ بعض أهل البصْرة والكوفة يَقول: ذَلِكَ رَفْع، كَما يُقالُ في الكلام: وَيْل لِعَمْرٍو. وَإنَّما أوثِرَ الرّفْع في ﴿طُوبَىٰ﴾ لِحُسْنِ الإضافة فيه بغيرِ لام، وَذَلِكَ أنَّه يُقال فيه: طوباك. كَما يُقال: وَيْلك وَوَيْبك. وَلَوْلا حُسْن الإضافة فيه بغيرِ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير فقال: نا سفيان عن قوله عز وجل ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: (هم أصحاب محمد ﷺ). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

لام، لَكانَ النصبُ فيه أحْسَنُ وَأفْصَحُ، كَما النَّصْب في قولهمْ: تَعْسًا لِزَيْدٍ، وَبُعْدًا له، وَسُحْقًا. أحْسَن، إذا كانَت الإضافة فيها بغيرِ لام لا تَحْسُنُ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: نِعْمَ ما لَهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٦٢- **حَدَّثَني** جَعْفَر بن محمد البُزُورِيُّ مِنْ أهل الكوفة، قال: ثَنا أبو زَكَرِيَّا الكلْبيُّ، عَنْ عمرو بن نافِع، قال: سُئِلَ عِكْرِمةُ عَنْ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: نِعْمَ ما لَهُمْ [(١)].

٢٠٣٦٣- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاقَ، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عمرُو بن نافِع، عَنْ عِكْرِمةَ في قولِهِ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: نِعْمَ ما لَهُمْ [(٢)].

٢٠٣٦٤- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَني عمرو بن نافِع، قال: سَمِعْت عِكْرِمة في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: نِعْمَ ما لَهُمْ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: غِبْطة لَهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٦٥- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: غِبْطة لَهُمْ [(٤)].

٢٠٣٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَغْراءَ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك مِثْله. قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاكِ مِثْله [(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: فَرَح وَقُرَّة عَيْن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٦٧- **حَدَّثَني** عَليُّ بن داوُدَ والمُثَنَّى بن إبْراهيم، قالا: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. يَقول: فَرَحٌ وَقُرَّةُ عَيْن [(٦)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: حُسْنَى لَهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٦٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدُ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾.

---

(١) [ضعيف] جعفر بن محمد البزوري مجهول الحال، وعمرو بن نافع كذلك.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] ضعيف تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يَقول: حُسْنَى لَهُمْ، وَهيَ كَلِمة مِنْ كَلام العرَب[١].

٢٠٣٦٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. هَذِه كَلِمة عَرَبيّة، يَقول الرّجُل: طوبَى لَك، أيْ: أصَبْت خَيْرًا[٢].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: خَيْرٌ لَهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٧٠- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: خَيْر لَهُمْ[٣].

٢٠٣٧١- **حَدَّثَنا** ابنُ حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: الخيْر والكرامة التي أعْطاهم اللَّه[٤].

وَقال آخَرونَ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: اسْمٌ مِنْ أسْماء الجنَّةِ. وَمَعْنَى الكلام: الجنَّةُ لَهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٧٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: اسْم الجنَّةِ بالحبَشيّةِ[٥].

٢٠٣٧٣- **حَدَّثَنا** أبو هشام، قال: حدَّثَنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيد بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: اسمُ أرضِ الجنَّةِ بالحبشيةِ[٦].

٢٠٣٧٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن مسجوح في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: طوبَى اسْم الجنَّةِ بالهِنْديّةِ[٧].

٢٠٣٧٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا داوُد بن مِهْران، قال: ثَنا يَعْقوبُ، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن مسجوحٍ، قال: اسْم الجنَّةِ بالهِنْديَّةِ: طوبَى[٨].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٧) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وداود بن مهران الدباغ أبو سليمان بياع الأدم صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٢٠٣٧٦- حدثنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفيانُ، عَن السُّدِّيِّ، عَنْ عِكْرِمةَ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: الجنَّةُ [(١)].

٢٠٣٧٧- قال: ثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: الجنَّةُ [(٢)].

٢٠٣٧٨- حدثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْلَهُ [(٣)].

٢٠٣٧٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾. قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّه الجنَّةَ وَفَرَغَ مِنها، قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾. وَذَلِكَ حين أعْجَبَتْهُ [(٤)].

٢٠٣٨٠- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: الجنَّةُ [(٥)].

وَقال آخرونَ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: شَجَرة فِي الجنَّةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٣٨١- حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا قُرَّةُ بن خالِد، عَنْ موسَى بن سالِم، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: شَجَرةٌ في الجنَّةِ [(٦)].

٢٠٣٨٢- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الأشْعَث بن عبد اللَّه، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ أبي هُرَيْرة: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: شَجَرةٌ في الجنَّةِ يَقول لَها: تَفَتَّقي لِعبدي عَمَّا شاءَ. فَتَتَفَتَّق له عَن الخيْل بسُروجِها وَلُجُمها، وَعَن الإبِل بأزِمَّتِها، وَعَمَّا شاءَ مِن الكِسْوةِ [(٧)].

٢٠٣٨٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، قال: طوبَى: شَجَرة في الجنّة، كُلّ شَجَر الجنّة مِنها، أغْصانُها مِنْ وَراء سور الجنَّةِ [(٨)].

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٦) [ضعيف] موسى بن سالم عن ابن عباس مرسل. (٧) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٠٣٨٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابنُ المُبارَك، عَنْ مَعْمَر، عَن الأشْعَث بن عبدِ اللَّه، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: في الجنَّةِ شَجَرة يُقال لَها: طوبَى. يَقول اللَّه لَها: تَفَتَّقي. فَذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عبد الأعْلَى، عَن ابن ثَوْر(١).

٢٠٣٨٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الجبَّار، قال: ثَنا مَرْوانُ، قال: أخْبَرَنا العلاءُ، عَنْ شِمْر بن عَطيَّةَ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: هيَ شَجَرة في الجنَّةِ يُقال لَها: طُوبَى(٢).

٢٠٣٨٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ مَنْصور، عَنْ حَسَّان بن أبي الأشْرَس، عَنْ مُغيث بن سُمَيٍّ، قال: طوبَى شَجَرةٌ في الجنَّةِ، لَيْسَ في الجنَّةِ دار إلا فيها غُصْنٌ مِنْها، فَيَجيء الطَّائِر فَيَقَع، فَيَدْعوهُ فَيَأكُل مِنْ أحَد جَنْبَيْه قَديدًا، وَمِن الآخَر شِواء، ثُمَّ يَقول: طِرْ. فَيَطير(٣).

٢٠٣٨٧- قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ بعض أهل الشَّام، قال: إنَّ رَبَّك أخَذَ لُؤْلُؤة فَوَضَعَها عَلَى راحَتَيْهِ، ثُمَّ دَمْلَجَها بَيْنَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ غَرَسَها وَسَط أهل الجنَّةِ، ثُمَّ قال لَها: امْتَدِّي حَتَّى تَبْلُغي مَرْضاتي. فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ تَفَجَّرَتْ مِنْ أُصولها أنْهار الجنَّةِ، وَهيَ طوبَى(٤).

٢٠٣٨٨- حَدَّثَنا الفضْل بن الصَّبَّاح، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم الصَّنْعانيُّ، قال: ثَني عبدُ الصَّمَد بن مَعْقِل، أنَّه سَمِعَ وَهْبًا يَقول: إنَّ في الجنَّةِ شَجَرة يُقال لَها: طوبَى. يَسيرُ الرَّاكِب في ظِلِّها مِائة عام لا يَقْطَعها؛ زَهْرها رياطٌ، وَوَرَقُها بُرود، وَقُضْبانها عَنْبَر، وَبَطْحاؤُها ياقوت، وَتُرابها كافور، وَوَحْلها مِسْك، يَخْرُج مِنْ أصْلها أنْهارُ الخمْر واللَّبَن والعسَل، وَهيَ مَجْلِسٌ لِأهلِ الجنَّةِ، فَبَيْنا هم في مَجْلِسهمْ إذْ أتَتْهم مَلائِكة مِنْ رَبِّهِمْ، يَقودونَ نُجُبًا مَزْمومة بسَلاسِلَ مِنْ ذَهَب، وُجوهها كالمصابيح مِنْ حُسْنها، ووَبَرها كَخَزِّ المِرْعِزَّى مِنْ لينه، عليها رِحال أَلْواحُهَا مِنْ ياقوت، وَدُفوفها مِنْ ذَهَب، وَثيابها مِنْ سُنْدُس وَإسْتَبْرَق، فَيُنيخونَها وَيَقولونَ: إنَّ رَبَّنا أرسَلَنا إلَيْكم لِتَزوروه وَتُسَلِّموا عليه. قال: فَيَرْكَبونَها. قال: فَهيَ أسْرَع مِن الطَّائِر، وَأوْطَأ مِن الفِراش - نُجُبًا مِنْ غير مَهَنة، يَسير الرَّجُلُ إلى جَنْب أخيه وَهوَ يُكَلِّمه وَيُناجيه، لا تُصيب أُذُن راحِلةٍ مِنْها أُذُنَ صاحِبَتها، وَلا بَرْكَ راحِلة بَرْكَ صاحِبَتها، حَتَّى إنَّ الشَّجَرةَ لَتَتَنَحَّى عَنْ طُرُقهمْ لِئَلَّا تُفَرِّق بَيْنَ الرَّجُلِ وَأخيه. قال: فَيَأتونَ إلى الرَّحْمَن الرَّحيم،

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٢) [صحيح] علاء بن المسيب بن رافع الكاهلي، و مروان بن معاوية الفزاري، و عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار، وحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق البجلي، كلهم ثقات.

(٣) [صحيح] حسان بن أبي الأشرس من الذين عاصروا صغار التابعين، ومغيث بن سمي الأوزاعي أبو أيوب الشامي من الوسطى من التابعين. كلاهما ثقة، وبقية رجاله تقدموا. والأسانيد إلى حسان صحيحة عند غير المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَيُسْفِرُ لَهم عَنْ وَجْهه الكريم حَتَّى يَنْظُروا إلَيْهِ، فَإذا رَأَوْه قالوا: اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلامُ وَمِنْك السَّلامُ، وَحُقَّ لَك الجلال والإكْرام. قال: فَيَقول تَبارَكَ وَتعالى عند ذَلِكَ: أنا السَّلامُ، وَمِنِّي السَّلامُ، وَعَلَيْكم حَقَّتْ رَحْمَتي وَمَحَبَّتي، مَرْحَبًا بعِبادي الذينَ خَشوني بغَيْبٍ وَأطاعوا أمْري. قال: فَيَقولونَ: رَبَّنا إنَّا لَمْ نَعْبُدك حَقَّ عِبادَتك، وَلَمْ نَقْدُرك حَقَّ قدرك، فَأذَنْ لَنا بالسُّجودِ قُدَّامك. قال: فَيَقول اللَّهُ: إنَّها لَيْسَتْ بدارِ نَصَب وَلا عِبادةٍ، وَلَكِنَّها دار مُلْك وَنَعيم، وَإنِّي قد رَفَعْت عَنْكم نَصَب العِبادة، فَسَلوني ما شِئْتُمْ، فَإنَّ لِكُلِّ رَجُل مِنكم أُمْنيَّته. فَيَسْألونَه، حَتَّى إنَّ أقْصَرهمْ أُمْنيَّةً لَيَقول: رَبِّ تَنافَسَ أهل الدُّنْيا في دُنْياهم فَتَضايَقوا فيها، رَبِّ فَآتِني كُلَّ شَيْءٍ كانوا فيه مِنْ يَوْم خَلَقْتها إلى أن انْتَهَت الدُّنْيا. فَيَقول اللَّه: لَقد قَصُرَتْ بك اليوْمَ أُمْنيَّتك، وَلَقد سَألْت دونَ مَنْزِلَتك، هَذا لَك مِنِّي، وَسَأُتْحِفُك بمَنْزِلَتي؛ لِأنَّه لَيْسَ في عَطائي نَكَدٌ وَلا تَصْريدٌ. قال: ثُمَّ يَقول: اعْرِضوا عَلَى عِبادي ما لَمْ تَبْلُغ أمانيهمْ، وَلَمْ يَخْطُر لَهم عَلَى بالٍ. قال: فَيَعْرِضونَ عليهم حَتَّى يَقْضوهم أمانيهم التي في أنْفُسهمْ، فَيَكون فيما يَعْرِضونَ عليهم بَراذينُ مُقَرَّنة؛ عَلَى كُلِّ أربَعة مِنْها سَرير مِنْ ياقوتة واحِدة، عَلَى كُلِّ سَرير مِنْها قُبَّةٌ مِنْ ذَهَب مُفْرَغة، في كُلِّ قُبَّةٍ مِنْها فُرُشٌ مِنْ فُرُش الجَنَّةِ مُظاهَرة، في كُلِّ قُبَّةٍ مِنْها جارِيَتانِ مِن الحُور العين، عَلَى كُلِّ جارية مِنْهُنَّ ثَوْبانِ مِنْ ثياب الجنَّة، لَيْسَ في الجنة لَوْنٌ إلا وَهوَ فيهما، وَلا ريح طَيِّبةٌ إلاَّ قد عَبِقَتا بهِ، يَنْفُذُ ضَوْءُ وُجوههما غِلَظ القُبَّةِ، حَتَّى يَظُنَّ مَنْ يَراهُما أنَّهُما مِنْ دونَ القُبَّة، يُرَى مُخَّهما مِنْ فَوْق سوقهما كالسِّلْكِ الأبْيَض مِنْ ياقوتةٍ حَمْراءَ، يَرَيانِ له مِن الفضْل عَلَى صَحابَته كَفَضْلِ الشَّمْس عَلَى الحِجارة أوْ أفْضَل، وَيَرَى هوَ لَهُما مِثْلَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ يَدْخُل إلَيْهِما فَيُحَيِّيانِه وَيُقَبِّلانِه وَيُعانِقانِهِ، وَيَقولانِ لَه: واللَّه ما ظَنَنَّا أنَّ اللَّه يَخْلُق مِثْلك. ثُمَّ يَأمُر اللَّهُ الملائِكةَ فَيَسيرونَ بهم صَفًّا في الجنَّةِ، حَتَّى يَنْتَهيَ كُلُّ رَجُل مِنهم إلى مَنْزِلَته التي أُعِدَّتْ لَهُ (١).

٢٠٣٨٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عَليّ بن جَرير، عَنْ حَمَّاد، قال: شَجَرةٌ في الجنَّة، في دار كُلِّ مُؤْمِنٍ غُصْنٌ مِنْها (٢).

٢٠٣٩٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ حَسَّان بن أبي الأشْرَس، عَنْ مُغيث بن سُمَيٍّ؛ قال: طوبَى شَجَرة في الجنَّة، لَوْ أنَّ رَجُلاً رَكِبَ قُلوصًا؛ جَذَعًا أوْ جَذَعة، ثُمَّ دارَ بها، لَمْ يَبْلُغ المكان الذي ارْتَحَلَ مِنه حَتَّى يَموت هَرَمًا، وَما مِنْ أهل الجنَّةِ مَنْزِل إلا فيه غُصْن مِنْ أغْصان تلك الشَّجَرة، مُتَدَلٍّ عليهِمْ، فَإذا أرادوا أنْ يَأكُلوا مِن الثَّمَرة تَدَلَّى إلَيْهم، فَيَأكُلونَ مِنْه ما شاءوا، وَيَجيءُ الطَّيْرُ فَيَأكُلونَ مِنْه قَديدًا وَشِواءً ما شاءوا، ثُمَّ يَطيرُ (٣).

وَقد رويَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ خَبَر بنَحْوِ ما قال: مَنْ قال هيَ شَجَرة.

---

(١) [حسن] إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني أبو هشام الصنعاني صدوق. و الفضل بن الصباح البغدادي أبو العباس السمسار وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وعلي بن جرير الباوردي صدوق.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (٢٠٣٩٥).

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٠٣٩١- حَدَّثَني سُلَيْمان بن داوُد القومَسيُّ، قال: ثَنا أبو تَوْبةَ الرَّبيع بن نافِع، قال: ثَنا مُعاويةُ بنُ سَلَّام، عَنْ زَيْدٍ، أنَّه سَمِعَ أبا سَلَّام، قال: ثَنا عامِر بن زَيْد البكاليُّ، أنَّه سَمِعَ عُتْبةَ بن عبد السُّلَميّ يَقول: جاءَ أعْرابيٌّ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه، إنَّ في الجنَّة فاكِهةً؟ قال: «**نَعَمْ، فيها شَجَرةٌ تُدْعَى طوبَى، هيَ تُطابِق الفِرْدَوْسَ**». قال: أيُّ شَجَر أرضنا تُشْبِهُ؟ قال: «**لَيسَتْ تُشْبِه مِنْ شَجَر أرضك، وَلَكِنْ أتَيتَ الشَّام؟**» فَقال: لا يا رَسول اللَّه، فَقال: «**فَإنَّها تُشْبِه شَجَرة تُدْعَى الجوزةَ، تَنْبُت عَلَى ساق واحِدة ثُمَّ يَنْتَشِر أعْلاها**» قال: ما عِظَمُ أصْلها؟ قال: «**لَو ارْتَحَلَتْ جَذَعةٌ مِنْ إبِل أهلِك ما أحاطَتْ بأصْلِها حَتَّى تَنْكَسِر ترْقوَتاها هَرَمًا**»(١).

٢٠٣٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن شُبَيْب، قال: ثَنا محمد بن زياد الجَرَيْريّ، عَنْ فُرات بن أبي الفُرات، عَنْ مُعاوية بن قُرَّةَ، عَنْ أبيهِ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾: **شَجَرة غَرَسَها اللَّه بيَدِهِ، وَنَفَخَ فيها مِنْ رُوحه، تنبُ بالحُليّ والحُلَل، وَإنَّ أغْصانها لَتُرَى مِنْ وَراء سور الجنَّةِ**»(٢).

٢٠٣٩٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، أنَّ دَرَّاجًا حَدَّثَه أنَّ أبا الهيْثَم حَدَّثَهُ، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، عَنْ رَسول اللَّه ﷺ: أنَّ رَجُلًا قال لَه: يا رَسول اللَّه ما طوبَى؟ قال: «**شَجَرة في الجنَّة مَسيرة مِائة سَنة، ثياب أهل الجنَّة تَخْرُج مِنْ أكْمامها**»(٣).

فَعَلَى هَذا التَّأويل الذي ذَكَرْنا عَنْ رَسولِ اللَّه ﷺ الرِّواية بِهِ، يَجِبُ أنْ يَكون القَوْلُ في رَفْع قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾.

خِلافَ القَوْل الذي حَكَيْناه عَنْ أهل العرَبيّة فيه، وَذَلِكَ أنَّ الخبَرَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ أنَّ طوبَى اسْم شَجَرة في الجنَّة، فَإذا كانَ كَذَلِكَ فَهوَ اسْم لِمَعْرِفةِ كَزَيْدٍ وَعمرو. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ في قوله: ﴿وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ إلاَّ الرَّفع عَطْفًا به عَلَى ﴿طُوبَىٰ﴾.

وَأمَّا قوله: ﴿وَحُسْنُ مَآبٍ﴾. فَإنَّه يَقول: وَحُسْن مُنْقَلَب، كَما:

---

(١) [ضعيف] عاصم بن زيد البكالي مجهول الحال. وقد صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة [٧٠٠] بإسناد آخر لا أراه قائمًا سندًا ومتنًا، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] فرات بن أبي الفرات بصري، قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال ابن عدي: الضعف بين على رواياته. و محمد بن زياد الجريري الكوفي، من المبتدعة. نقل أبو محمد بن حزم في الملل والنحل عنه أنه كان يقول: من آمن بالله ووحده، ولم يصدق بالرسول؛ مؤمن وكافر معا، أو ليس بمؤمن ولا كافر. قال ابن حزم: وهذا قول لا يختلف مسلمان في أنه كفر مجرد.

(٣) [ضعيف] دراج بن سمعان، قال أبو داود: أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد. وقد أخرجه مسلم [٢٨٢٨] من حديث أبي سعيد ولفظه: (إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع، مائة عام ما يقطعها). اهـ وهو عند البخاري [٤٨٨١] من حديث أبي هريرة ولفظه: (إنَّ في الجنَّةِ شَجَرةً يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مِائةَ عامٍ لا يَقطَعُها، واقرَءوا إن شِئتُم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾). اهـ.

٢٠٣٩٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبرنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾. قال: حُسْن مُنْقَلَب (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: هَكَذا أرسَلْناك يا محمَّدُ في جَماعةٍ مِن النَّاس، يَعْني: إلى جَماعة قد خَلَتْ مِنْ قَبْلها جَماعاتٌ عَلَى مِثْل الذي هم عليهِ، فَمَضَتْ- ﴿لِتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾. يقول: لِتُبَلِّغهم ما أرسَلْتُك به إلَيْهم مِنْ وَحْيي الذي أوْحَيْتُهُ إلَيْك، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾. يقول: وَهم يَجْحَدونَ وَحْدانيَّةَ اللَّه، وَيُكَذِّبونَ بها، ﴿قُلْ هُوَ رَبِّى﴾. يقول: إنْ كَفَرَ هَؤُلاءِ الذينَ أرسَلْتُك إلَيْهم يا محمَّدُ بالرَّحْمَنِ، فَقُلْ أنْتَ: اللَّه رَبّي لا إله إلا هو عليه توكلتُ ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ يقول: وَإلَيْه مَرْجِعي وَأوْبَتي. وَهوَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: تُبْت مَتابًا وَتَوْبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٩٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ زَمَن الحُدَيْبية حين صالَحَ قُرَيْشًا كَتَبَ: **«هَذا ما صالَحَ عليه محمدٌ رَسول اللَّه»**. فَقال مُشْرِكو قُرَيْش: لَئِنْ كُنْت رَسول اللَّه ﷺ ثُمَّ قاتَلْناك لَقد ظَلَمْناك، وَلَكِن اكْتُبْ: هَذا ما صالَحَ عليه محمدُ بن عبد اللَّه. فَقال أصْحابُ رَسول اللَّه ﷺ: دَعْنا يا رَسول اللَّه نُقاتِلهُمْ. فَقال: **«لا، وَلَكِن اكْتُبوا كَما يُريدونَ؛ إنّي محمدُ بن عبد اللَّه»**. فَلَمَّا كَتَبَ الكاتِب: بسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، قالتْ قُرَيْشُ: أمَّا الرَّحْمَن فلا نَعْرِفُه. وَكانَ أهل الجاهِليَّة يَكْتُبونَ: باسمِك اللَّهُمَّ، فَقال أصْحابُه: يا رَسول اللَّه دَعْنا نُقاتِلهُمْ. قال: **«لا، وَلَكِن اكْتُبوا كَما يُريدونَ»** (٢).

٢٠٣٩٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: قولُهُ: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ﴾ الآية. قال: هَذا لَمَّا كاتَبَ رَسول اللَّه ﷺ قُرَيْشًا في الحُدَيْبية كَتَبَ: بسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، قالوا: لا تَكْتُب الرَّحْمَن، وَما نَدْري ما الرَّحْمَن؟ وَلا نَكْتُب إلا باسمِك اللَّهُمَّ. قال اللَّه: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية (٣).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: مَعْناه: وَهم يَكْفُرونَ بالرّحْمَنِ ولوأن قرءانا سيرت به الجبال أيْ: يَكْفُرونَ باللّه وَلَوْ سَيَّرَ لَهم الجِبال بهَذا القُرْآن. وَقالوا: هوَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التّقْديم. وَجَعَلوا جَواب (لَوْ) مُقَدَّمًا قَبْلها وَذَلِكَ أنَّ الكلام عَلَى مَعْنَى قيلهمْ: وَلَوْ أنَّ هَذا القُرْآن سُيِّرَتْ به الجِبال أوْ قُطِّعَتْ به الأرض، لَكَفَروا بالرّحْمَنِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٣٩٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ﴾ قال: هم المُشْرِكونَ مِنْ قُرَيْش، قالوا لِرَسولِ اللّه ﷺ: لَوْ وَسَّعْتَ لَنا أوْدية مَكّة، وَسَيَّرت جِبالها، فاحتَرَثْناها، وَأحْيَيْت مَنْ ماتَ مِنّا، أوْ قَطَّع به الأرض، أوْ كَلَّم به الموْتَى! فَقال اللّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾ (١).

٢٠٣٩٨- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ﴾: قولُ كُفّار قُرَيْش لِمحمدٍ: سَيِّرْ جِبالنا تَتَّسِع لَنا أرضُنا، فَإنَّها ضَيِّقةٌ، أوْ قَرِّبْ لَنا الشّامَ، فَإنّا نَتَّجِرُ إلَيْها، أوْ أخْرِجْ لَنا آباءَنا مِن القُبور نُكَلِّمهُمْ. فَقال اللّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ﴾ (٢).

٢٠٣٩٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ، وحدَّثَنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ بنَحْوِهِ (٣).

٢٠٤٠٠- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ نَحْوه. قال ابن جُرَيْج: وَقال عبد اللّه بن كَثير: قالوا: لَوْ فَسَحْت عَنّا الجِبال، أوْ أجْرَيْتَ لَنا الأنْهارَ، أوْ كَلَّمْت به الموْتَى. فَنَزَلَ ذَلِكَ. قال ابن جُرَيْج، وَقال ابن عَبَّاس: قالوا: سَيِّرْ بالقُرْآنِ الجِبال، قَطِّعْ بالقُرْآنِ الأرض، أخْرِجْ به مَوْتانا (٤).

٢٠٤٠١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابنُ كَثير: قالوا: لَوْ فَسَحْتَ عَنّا الجِبال، أوْ أجْرَيْت لَنا الأنْهار، أوْ كَلَّمْت به الموْتَى. فَنَزَلَ: ﴿أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا. (٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

وَقال آخرونَ: بَلْ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾. كَلام مُبْتَدَأ مُنْقَطِعٌ عَنْ قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾. قال: وَجَوابُ (لَوْ) مَحْذوفٌ، استُغْنِيَ بمَعْرِفةِ السَّامِعينَ المُرادَ مِن الكلام عَنْ ذِكْر جَوابها. قالوا: والعرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ كَثيرًا، وَمِنْه قول امْرِئِ القيْس:

فَلَوْ أَنَّها نَفْسٌ تَموتُ سَريحةً وَلَكِنَّها نَفْسٌ تَقَطَّعُ أَنْفُسَا (١)

وَهوَ آخِر بَيْت في القصيدة، فَتُرِكَ الجوابُ اكْتِفاءً بمَعْرِفةِ سامِعه مُرادَه. وَكَما قال الآخَر:

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتانا رَسولُه سِواكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا (٢)

ذِكْر مَنْ قال نَحْو مَعْنَى ذَلِكَ:

٢٠٤٠٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ قُرَيْشًا قالوا: إنْ سَرَّكَ يا محمد اتِّباعُك، أوْ أنْ نَتَّبِعك، فَسَيِّرْ لَنا جِبال تِهامة، أوْ زِدْ لَنا في حَرَمنا، حَتَّى نَتَّخِذَ قَطائِع نَخْتَرِف فيها، أوْ أحْيِ لَنا فُلانًا وَفُلانًا - ناسًا ماتوا في الجاهِلِيَّة - فَأَنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. يَقول: لَوْ فُعِلَ هَذا بقُرْآنٍ قَبْل قُرْآنكم لَفَعَلَ بقُرْآنِكُمْ (٣).

٢٠٤٠٣- **حَدَّثَنا** محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادةَ: أنَّ كُفَّار قُرَيْش قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: أذْهِبْ عَنَّا جِبال تِهامة حَتَّى نَتَّخِذها زَرْعًا فَتَكون لَنا أرَضينَ، أوْ أحْيِ

---

(١) [الطويل] روي:

(فَلَو أنّها نَفسٌ تَموتُ جَميعةً وَلَكِنّها نَفسٌ تُساقِطُ أنفُسا)

وروي:

(فَلَو أنّها نَفسٌ تَموتُ سوية وَلَكِنّها نَفسٌ تُساقِطُ أنفُسا)

القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (سريحة): معجلة في سهولة ويسر، من قولهم: شيء سريح؛ أي: سهل، أو أمر سريح؛ أي: معجل. المعنى: يبكي امرؤ القيس نفسه فيقول: لو أنها نفس تموت معجلة في سهولة ويسر لهان الأمر، ولكنها نفس إذا ماتت تتقطع معها أنفس أخرى. وقد استشهد به المؤلف على حذف جواب (لو) لعلم السامع المراد منه.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وللبيت رواية أخرى:

وَجَدّكَ لَو شَيءٌ أتانا رَسولُهُ سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

اللغة: (مدفعا): مانعا. وفي البيت تقدير محذوف، وهو (لرددناه)، وهذا من سنن العرب في كلامها، الحذف اعتمادا على فهم القارئ. المعنى: في قصيدته التي يقول فيها:

تَقولُ وَقَد جَرَّدتُها مِن ثيابِها كَما رُعتَ مَكحولَ المدامِعِ أتلَعا

وَجَدّكَ لَو شَيءٌ أتانا رَسولُهُ سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

أتى بصاحبته وجردها من ثيابها فبادرته قائلة: لو جاء الرسول من أحد غيرك لرددته، ولكني لا أملك أن أدفع نداء جاء منك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لَنا فُلانًا وَفُلانًا يُخبِرونَنا: حَقٌّ ما تَقول؟ فَقال اللَّه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾. يقول: لَوْ كانَ فُعِلَ ذَلِكَ بشَيْءٍ مِن الكُتُب فيما مَضَى كانَ ذَلِكَ (١).

٢٠٤٠٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية. قال: قال كُفَّارُ قُرَيْش لِمحمدٍ ﷺ: سَيِّرْ لَنا الجِبال كَما سُخِّرَتْ لِداوُدَ، أوْ قَطِّعْ لَنا الأرضَ كَما قُطِّعَتْ لِسُلَيْمان، فاغْتَدَى بها شَهْرًا وَراحَ بها شَهْرًا، أوْ كَلِّمْ لَنا الموْتَى كَما كانَ عيسَى يُكَلِّمهُمْ. يَقول: لَمْ أُنزِل بهَذا كِتابًا، وَلَكِنْ كانَ شَيْئًا أعْطَيْته أنْبيائي وَرُسُلي (٢).

٢٠٤٠٥- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية. قال: قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: إنْ كُنْت صادِقًا فَسَيِّرْ عَنَّا هَذِه الجِبال واجْعَلْها حُروثًا كَهَيْئةِ أرض الشَّام وَمِصْر والبُلْدان، أو ابْعَثْ مَوْتانا فَأخْبِرْهم فَإنَّهم قد ماتوا عَلَى الذي نَحْنُ عليهِ. فَقال اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ لَمْ يُصْنَع ذَلِكَ بقُرْآنٍ قَطُّ وَلا كِتابٍ فَيُصْنَع ذَلِكَ بهَذا القُرْآن (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾

اخْتَلَفَ أهل المعرِفة بكَلام العرَب في مَعْنَى قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾؛ فَكانَ بعضُ أهل البصْرة يَزْعُم أنَّ مَعْناه: أَلَمْ يَعْلَم وَيَتَبَيَّنْ؟ وَيَسْتَشْهِد لِقيلِه ذَلِكَ ببَيْتِ سُحَيْم بن وَثيل الرِّياحيِّ:

أقول لَهم بالشِّعْبِ إذْ يأسرونني ... أَلَمْ تَيْأسُوا أنِّي ابنُ فارِسِ زَهْدَم (٤)

وَيُرْوَى: يَيْسِرونَني، فَمَنْ رَواه: يَيْسِرونَني فَإنَّه أرادَ: يقتسمونني مِن الميْسِر، كَما يُقْسَم الجَزُور. وَمَنْ رَواه: يَأسِرونَني، فَإنَّه أرادَ: الأسْر. وَقال: عَنَى بقولِه: أَلَمْ تَيْأسُوا: أَلَمْ تَعْلَموا. وَأنْشَدوا أيْضًا في ذَلِكَ:

أَلَمْ يَيْأس الأقْوامُ أنِّي أنا ابنُهُ ... وَإنْ كُنْت عَنْ أرضِ العشيرةِ نائيًا (٥)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الكامل] روي: (أقولُ لَهم بالشِّعبِ إذ يَيسرونَني)، وروي: (أقولُ لَهم بالشِّعبِ إذ يَأسِرونَني أَلَمْ تعلموا أنّي ابنُ فارِسِ زَهدَم). القائل: سُحَيمُ بنُ وَثيلٍ الرّياحيّ (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (بالشعب): هو يوم الشعب؛ كان بين قيس التغلبي وبني يربوع قوم سحيم بالشعب. (أَلَمْ تَيأسوا): ألم تعلموا. (زهدم): فرس وثيل والد سحيم. المعنى: غزا قيس بن شرقاء التغلبي، فأغار على بني يربوع بالشعب، فاقتتلوا، فانهزمت بنو يربوع، فأسر سحيم بن وثيل الرياحي، فقال سحيم في ذلك هذا الشعر، مذكرا لهم أنه ابن وثيل الرياحي فارس زهدم، ففدى نفسه.

(٥) [الطويل] القائل: نسب إلى مالك بن عوف، وإلى رياح بن عدي. اللغة: (ألم ييأس): ألم يعلم؛ يقال: قد يئست أنك رجل صدق؛ بمعنى: علمت. (عَن أرضِ العشيرةِ نائيا): مغتربا عن قومه. المعنى: ألم يعلم الأقوام أني

وَفَسَّروا معنى قوله: أَلَمْ يَيْأس: أَلَمْ يَعْلَم وَيَتَبَيَّن. وَذُكِرَ عَن ابن الكلْبيِّ أنَّ ذَلِكَ لُغةٌ لِحَيٍّ مِن النَّخع، يُقال لَهُمْ: وَهْبيل، نَقول: أَلَمْ تَيْأس كَذا، بمَعْنَى: أَلَمْ تَعْلَمْه. وَذُكِرَ عَن القاسِم ابن مَعْن أنَّها لُغة هَوازِن، وَأنَّهم يَقولونَ: يَئِسْت كَذا: عَلِمْت.

وَأمَّا بعض الكوفيِّينَ فكانَ يُنْكِر ذَلِكَ، وَيَزْعُمُ أنَّه لَمْ يَسْمَع أحَدًا مِن العرَب يَقول: يَئِسْت بمَعْنَى: عَلِمْت، وَيَقول: هوَ في المعْنَى وَإنْ لَمْ يَكُنْ مَسْموعًا: (يَئِسْتُ) بمَعْنَى: (عَلِمْتُ)، يَتَوَجَّه إلى ذَلِكَ أنَّ اللَّه قد أوْقَعَ إلى المُؤْمِنينَ، أنَّه لَوْ شاءَ لَهَدَى النَّاس جَميعًا، فَقال: أَلَمْ يَيْأسوا عِلْمًا. يَقول: يُؤَيِّسهم العِلْمُ. فَكانَ فيه العِلْم مُضْمَرًا، كَما يُقال: قد يَئِسْت مِنْك أنْ لا تُفْلِح عِلْمًا، كَأنَّه قيلَ: عَلِمْته عِلْمًا، قال: وَقول الشَّاعِر:

حَتَّى إذا يَئِسَ الرُّماةُ وَأرسَلوا غُضْفًا دَواجِنَ قافِلًا أعْصامُها[1]

مَعْناه: حَتَّى إذا يَئِسوا مِنْ كُلّ شَيْء مِمَّا يُمْكِن إلا الذي ظَهَرَ لَهم، أرسَلوا. فَهوَ في مَعْنَى: حَتَّى إذا عَلِموا أنْ لَيْسَ وَجْهٌ إلاَّ الذي رَأوْا، وانْتَهَى عِلْمهمْ، فَكانَ ما سِواه يَأسًا.

وَأمَّا أهل التَّأويل، فَإنَّهم تَأوَّلوا ذَلِكَ بمَعْنَى: أفَلَمْ يَعْلَم وَيَتَبَيَّن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٠٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي إسْحاق الكوفيِّ، عَنْ مَوْلًى يُخْبِرُ أنَّ عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنْه كانَ يَقْرَأُ: (أفَلَمْ يَتَبَيَّن الذينَ آمَنوا)[2].

٢٠٤٠٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهَّاب، عَنْ هارون، عَنْ حَنْظَلة، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ﴾. يَقول: أفَلَمْ يَتَبَيَّن[3].

٢٠٤٠٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا يَزيد، عَنْ جَرير بن حازِم، عَن الزُّبَيْر بن الخرِّيت، أوْ يَعْلَى بن حَكيم، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أنَّه كانَ يَقْرَؤُها: (أفَلَمْ

أنا ابنه. وإن كنت عن أرض قومي وعشيرتي مغتربا.

(١) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (غضفا): يقال: كلاب غضف الآذان؛ أي: مسترخية الآذان. (دواجن): ضاريات قد عودن الصيد. (قافلا): القافل اليابس. (أعصامها): الأعصام جمع عصام، وهو قلائد من أدم تجعل في أعناق الكلاب، وهي السواجير أيضًا. المعنى: البيت من معلقته المشهورة، في صفة صيد البقرة الوحشية؛ يقول: حتى إذا يئس الرماة من كل شيء مما يمكن، إلا الذي ظهر لهم، أرسلوا عليها كلابًا غضف الآذان، ضاريات، عليها قلائد يابسة من آدم، فتهجم على البقرة فتطرحها أرضا، فيسهل عليهم صيدها.

(٢) [ضعيف] فيه مولى!! لا أدري من هو. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. وأبو إسحاق الكوفي هو سليمان بن فيروز ثقة.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ شهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه. و حنظلة بن عبد الله ويقال: ابن عبيد الله ويقال: ابن عبد الرحمن ويقال: ابن أبي صفية السدوسي أبو عبد الرحيم البصري إمام مسجد بني سدوس ضعيف الحديث.

يَتَبَيَّنِ الذينَ آمَنوا) . قال : كَتَبَ الكاتِبُ الأُخْرَى وَهوَ ناعِسٌ (١) .

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل . وقد أخرجه القاسم في فضائل القرآن ومن طريقه المصنف بدون شك ، ولفظه (حدثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن يعلى بن حكيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ (أفلم يتبين الذين آمنوا) . اهـ .

قال القرطبي في تفسيره [٩/ ٣٢٠] : قال أبو بكر الأنباري : روي عن عكرمة عن ابن أبي نجيح أنه قرأ - (أفلم يتبين الذين آمنوا) وبها احتج من زعم أنه الصواب في التلاوة ، وهو باطل عن ابن عباس ؛ لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس ، على ما هو في المصحف بقراءة أبي عمرو وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس ، ثم إن معناه : أفلم يتبين ، فإن كان مراد الله تحت اللفظة التي خالفوا بها الإجماع فقراءتنا تقع عليها ، وتأتي بتأويلها ، وإن أراد الله المعنى الآخر الذي اليأس فيه ليس من طريق العلم فقد سقط مما أوردوا . اهـ

وقال الرازي في تفسيره [٩/ ١٨٢] : روي أن عليًا وابن عباس كانا يقرآن : ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فقيل لابن عباس : أفلم ييأس . فقال : أظن أن الكاتب كتبها وهو ناعس ، أنه كان في الخط يأس فزاد الكاتب سنة واحدة فصار ييأس فقرىء ييأس . وهذا القول بعيد جدًا لأنه يقتضي كون القرآن محلاً للتحريف والتصحيف وذلك يخرجه عن كونه حجة . اهـ .

وقال الزمخشري : وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى هذا حتى يبقى بين دفتي الإمام ، وكان متقلبًا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه ، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصًا عن القانون الذي إليه المرجع ، والقاعدة التي عليها المبنى ، هذه والله فرية ما فيها مرية . اهـ .

وقد ناقش الزرقاني هذه الشبهة في كتابه مناهل العرفان ورد الرواية وذكر بعض أقوال من سبقه كما سبق .

أما الشيخ محمود شاكر فله رأيٌ آخر فقد قال عند تعليقه على هذا الخبر في تفسير الطبري [١٦/ ٤٥٢] : فهذا خبر رجاله ثقات ، بل كل رجاله رجال الصحيحين ، سوى أبي عبيد القاسم بن سلام ، وهو إمام ثقة صدوق ، فإسناده صحيح ، لا مطعن فيه - ومع صحة إسناده لم أجد أحدًا من أصحاب الدواوين الكبار ، كأحمد في مسنده ، أو الحاكم في المستدرك ، ولا أحدًا ممن نقل عن الدواوين الكبار ، كالهيثمي في مجمع الزوائد ، أخرج هذا الخبر أو أشار إلى هذه القراءة عن ابن عباس ، أو علي بن أبي طالب ، كما جاء في الخبر الذي قبله ، بل أعجب من ذلك أن ابن كثير ، وهو المتعقب أحاديث أبي جعفر في التفسير ، لما بلغ تفسير هذه الآية ، لم يفعل سوى أن أشار إلى قراءة ابن عباس ، وأغفل هذا الخبر إغفالاً على غير عادته ، وأكبر ظني أن ابن كثير عرف صحة إسناده ، ولكنه أنكر ظاهر معناه إنكارًا حمله على السكوت عنه ، وكان خليقًا أن يذكره ويصفه بالغرابة أو النكارة ، ولكنه لم يفعل ؛ لأنه فيما أظن قد تحير في صحة إسناده ، مع نكارة ما يدل عليه ظاهر لفظه . وزاد هذا الظاهر نكارة عنده ؛ ما قاله المفسرون قبله في هذا الخبر عن ابن عباس ، حين رووه غير مسند بألفاظ غير هذه الألفاظ . فلما رأيت ذلك من فعل ابن كثير وغيره ، تتبعت ما نقله الناقلون من ألفاظ الخبر ، فوجدت بين ألفاظ الخبر التي رويت غير مسندة ، وبين لفظ أبي جعفر المسند ، فرقًا يلوح علانية ، وألفاظهم هذه هي التي دعت كثيرًا من الأئمة يقولون في الخبر مقالة سيئة ، بلغت مبلغ الطعن في قائله بأنه زنديق ملحد! ونعم ، فإنه لحق ما قالوه في الخبر الذي رووه بألفاظهم ، أما لفظ أبي جعفر هذا ، وإن كان ظاهره مشكلا ، فإن دراسته على الوجه الذي ينبغي أن يدرس به ، تزيل عنه قتام المعنى الفاسد الذي يبتدر المرء عند أول تلاوته . فلما شرعت في دراسته من جميع وجوه الدراسة ، انفتح لي باب عظيم من القول في هذا الخبر وأشباهه ، من مثل قول عائشة أم المؤمنين : (يا ابن أخي ، أخطأ الكاتب) ، أي ما كتب في المصحف الإمام ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ظاهر لفظ حديثها . وهذان الخبران وأشباه لهما يتخذهما المستشرقون وبطانتهم ممن ينتسبون إلى أهل الإسلام ، مدرجة للطعن في القرآن . أو تسويلا للتلبيس على من لا علم عنده بتنزيل القرآن العظيم ، فاقتضاني الأمر أن أكتب رسالة جامعة في بيان معنى قوله ﷺ : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ، وكيف كانت هذه الأحرف السبعة وما الذي بقي عندنا منها ، وانتهيت إلى أنها بحمد الله باقية بجميعها في قراءات القرأة ، وفي شاذ القراءة ، وفي رواية الحروف ، لا

٢٠٤٠٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا حَجَّاج بن محمد، عَن ابن جُرَيْج، قال: في القِراءة الأولَى - زَعَمَ ابن كَثير وَغيره: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّن) (١).

٢٠٤١٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَفَلَمْ يَاْيَئِسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾. يَقول: أَلَمْ يَتَبَيَّن (٢).

٢٠٤١١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيَئِسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾. يَقول: يَعْلَم (٣).

٢٠٤١٢- حَدَّثَنا عِمْران بن موسَى، قال: ثَنا عبد الوارِث، قال: ثَنا لَيْث، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيَئِسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾. قال: أَفَلَمْ يَتَبَيَّن (٤).

٢٠٤١٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيَئِسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾. قال: أَلَمْ يَتَبَيَّن الذينَ آمَنوا (٥).

٢٠٤١٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَفَلَمْ يَاْيَئِسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾. قال: أَلَمْ يَعْلَم الذينَ آمَنوا (٦).

كما ذهب إليه أبو جعفر الطبري في مقدمة تفسيره (١: ٥٥ - ٥٩)، ومن ذهب في ذلك مذهبه. ثم بينت ما كان من أمر كتابة المصحف على عهد أبي بكر، ثم كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان رضي الله عنهما، وجعلت ذلك بيانًا شافيًا كافيًا بإذن الله. وكنت على نية جعل هذه الرسالة مقدمة للجزء السادس عشر من تفسير أبي جعفر ولكنها طالت حتى بلغت أن تكون كتابًا، فآثرت أن أفردها كتابًا يطبع على حدته إن شاء الله. اهـ.

وهذا الكتاب لم يكمله رحمه الله كما ذكر في مقدمة تحقيقه للجزء السادس عشر من تفسير الطبري.

وذكر ابن حجر العسقلاني في فتح الباري [١٣/ ١٥٦] كلامًا قريبًا من كلام الشيخ محمود شاكر رحمه الله فقال: (وَرَوَى الطَّبَرِيّ وَعبد بن حُميدٍ بإسنادٍ صَحيح كُلّهم مِن رِجال البُخاريّ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقرَؤُها: (أَفَلَم يَتَبَيَّنْ) وَيَقول: كَتَبَها الكاتِب وَهوَ ناعِس. وَمِن طَريق ابن جُرَيج قال: زَعَمَ ابن كَثير وَغيره أنّها القِراءة الأولَى، وَهَذِه القِراءة جاءَت عَن عَلِيّ، وابن عَبّاس، وَعِكرِمة، وابن مُلَيكة، وَعَلِيّ بن بَديمة، وَشَهر بن حَوشَب بن الحُسَين، وابنه زَيد، وَحَفيده جَعفَر بن محمد في آخِر مَن قَرَءوا كُلّهم (أَفَلَم يَتَبَيَّنْ) وَأمّا ما أسنَدَه الطَّبَرِيّ عَن ابن عَبّاس فَقد اِشتَدّ إنكار جَماعة مِمن لا عِلم له بالرّجالِ صِحّته، وَبالَغَ الزَّمَخشَرِيّ في ذَلِكَ كَعادَتِه إلى أن قال: وَهيَ واللّه فِرية ما فيها مِرية. وَتَبِعَه جَماعة بَعدَهُ، واللّه المُستَعان. وَقد جاءَ عَن ابن عَبّاس نَحو ذَلِكَ في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] قال: (وَوَصّى) اِلتَزَقَت الواو في الصّاد، أخرَجَه سَعيد بن مَنصور بإسنادٍ جَيّد عَنه. وَهَذِه الأشياء وَإن كانَ غيرها المُعتَمَد، لَكِن تَكذيب المنقول بَعدَ صِحّته لَيسَ مِن دَأبِ أهل التّحصيل، فَلْيُنظَر في تَأويله بما يَليق بِهِ). اهـ والله أعلم.

وقد استفدت هذه النقولات من مشاركة بملتقى أهل التفسير بارك الله في جهود القائمين عليه.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٤١٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾. قال: ألم يعلم الذين آمنوا (١).

والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل: إنَّ تأويل ذلك: أفلم يتبيَّن ويعلم؟ لإجماع أهل التأويل على ذلك، والأبيات التي أنشدناها فيه.

فتأويل الكلام إذن: ولو أنَّ قرآنًا سوى هذا القرآن كان سُيِّرت به الجبال، لسُيِّر بهذا القرآن، أو قُطِّعت به الأرض، لقُطِّعت بهذا، أو كُلِّم به الموتى، لكُلِّم بهذا، ولم يُفعل ذلك بقرآنٍ قبل هذا القرآن يُفعل بهذا. ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾. يقول: ذلك كُلّه إليه وبيده، يهدي من يشاء إلى الإيمان فيوفّقه له، ويُضِلّ من يشاء فيخذله، أفلم يتبيَّن الذين آمنوا بالله ورسوله إذ طمعوا في إجابتي من سألَ نبيّهم من تسيير الجبال عنهم، وتقريب أرض الشّام عليهم، وإحياء موتاهم، أنْ لو يشاء الله لهدى النّاس جميعًا إلى الإيمان به، من غير إيجاد آية، ولا إحداث شيء ممّا سألوا إحداثه؟ يقول تعالى ذكره: فما معنى محبّتهم ذلك، مع علمهم بأنَّ الهداية والإهلاك إليَّ وبيدي، أنزلت آية أو لم أُنزلها، أهدي من أشاء بغير إنزال آية، وأُضِلّ من أردت مع إنزالها؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَا يَزَالُ﴾ يا محمّدُ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من قومك ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟﴾ من كُفرهم بالله، وتكذيبهم إيّاك، وإخراجهم لك من بين أظهرهم، ﴿قَارِعَةٌ﴾. وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنِّقم، بالقتل أحيانًا، وبالجروب، والقحط أحيانًا، ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ أنت يا محمّدُ. يقول: أو تنزل أنت ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ بجيشك وأصحابك ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ الذي وعدك فيهم. وذلك ظهورك عليهم، وفتحك أرضهم، وقهرك إيّاهم بالسّيف، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾. يقول: إنَّ الله منجزك يا محمّدُ ما وعدك من الظّهور عليهم؛ لأنّه لا يُخلِف وعده.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٠٤١٦- حدثنا أبو داود، قال: ثنا المسعوديُّ، عن قتادة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾. قال: سريّةٌ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: محمّد، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾. قال: فتح مكّة (٢).

٢٠٤١٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعوديّ، عن قتادة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس بنحوه، غير أنّه لم يذكر سريّة (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا السند فيه سقط من أوله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٢٠٤١٨- حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو قطن، قال: ثنا المسعوديّ، عن قتادة، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، أنّهُ تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾. قال: القارعة السّريّة، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: هو محمّدٌ ﷺ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ قال: فتح مكّة(١).

٢٠٤١٩- حدثنا المُثنّى، قال: ثنا أبو غسّان، قال: ثنا زُهَيْرٌ، أنّ خُصَيْفًا حدّثهم، عن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: نزلت بالمدينة في سرايا النّبيّ ﷺ، ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ أنت يا محمّدُ ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾(٢).

٢٠٤٢٠- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النّضر بن عَرَبيّ، عن عِكْرِمة: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾. قال: سريّة، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أنت يا محمّدُ(٣).

٢٠٤٢١- حدثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾. يقول: عذابٌ من السّماء ينزل عليهم، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾: يعني: نزول رسولِ اللّهِ ﷺ بهم وقتاله إيّاهم(٤).

٢٠٤٢٢- حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِدٍ قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾: تُصابُ منهم سَرية، أوْ تُصابُ منهم مُصيبة، أوْ يَحُلّ محمد قريبًا منْ دارهمْ. وقوله ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾. قال: الفتح(٥).

٢٠٤٢٣- حدثني المُثنّى، قال: ثنا الحجّاجُ، قال: ثنا حمّاد بن زَيْد، عن عبد اللّه بن أبي نَجيح: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾: يعني النّبيّ ﷺ(٦).

٢٠٤٢٤- حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد نحو حديث الحسن، عن شَبابة(٧).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند صحيح، عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب الزبيدي القطعي أبو قطن البصري سمع من المسعودي قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠٤٢٥- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن خُصَيف، عن عِكْرِمة، عن ابن عبَّاس، قال: ﴿قَارِعَةٌ﴾. قال: السَّرايا(١).

٢٠٤٢٦- قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الغفَّار، عن مَنْصور، عن مُجاهِد: ﴿قَارِعَةٌ﴾: مُصيبة مِنْ محمدٍ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أنتَ يا محمَّدُ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾. قال: الفتحُ(٢).

٢٠٤٢٧- قال: ثنا إسرائيلُ، عن خُصَيف، عن مُجاهِد: ﴿قَارِعَةٌ﴾. قال: كَتيبةٌ(٣).

٢٠٤٢٨- قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا عمرُو بن ثابت، عن أبيهِ، عن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. قال: سَريَّةٌ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أنتَ يا محمَّدُ(٤).

٢٠٤٢٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادَةَ قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ أيْ: بأعْمالِهم أعْمال السّوء. وَقوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ أنتَ يا محمَّدُ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾: وَوَعْد اللَّه فَتْحُ مَكَّةَ(٥).

٢٠٤٣٠- حدثنا محمَّدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمَّدُ بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادَةَ: ﴿قَارِعَةٌ﴾. قال: وَقيعةٌ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: يَعْني النَّبيَّ ﷺ، يَقول: أوْ تَحُلّ أنتَ قَريبًا مِنْ دارِهِمْ(٦).

٢٠٤٣١- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا محمَّدُ بن طَلْحةَ، عن طَلْحةَ، عن مُجاهِد: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. قال: سَريَّةٌ(٧).

٢٠٤٣٢- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيانُ، عن لَيْث، عن مُجاهِد: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. قال: السَّرايا، كانَ يَبْعَثهم النَّبيُّ ﷺ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ أنتَ يا محمَّدُ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾. قال: فَتْحُ مَكَّةَ(٨).

٢٠٤٣٣- قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسْرائيلُ، عن بعض أصْحابه، عن مُجاهِد: ﴿تُصِيبُهُم

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [حسن] كما تقدم برقم (٢٠٤٣١)، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبل واحد.

(٤) [ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد ضعيف الحديث، يكتب حديثه، كان رديء الرأي، شديد التشيع.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] محمد بن طلحة بن مصرف اليامي صدوق له أوهام، وأنكروا سماعه من أبيه لصغره.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. قال: كَتيبةٌ[(١)].

٢٠٤٣٤- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. قال: قارِعة مِن العذاب[(٢)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾: تَحُلّ القارِعةُ قَريبًا مِنْ دارِهِمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٤٣٥- حَدَّثَنا محمَّدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمَّدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ، قال: قال الحسَنُ: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أوْ تَحُلُّ القارِعةُ قَريبًا مِنْ دارِهِمْ[(٣)].

٢٠٤٣٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ، عَن الحسَنِ، قال: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أوْ تَحُلُّ القارِعةُ[(٤)].

وَقال آخرونَ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾. هوَ يَوْمُ القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٤٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا مُعَلَّى بن أسَدٍ، قال: ثَنا إسْماعيلُ بن حَكيم، عَنْ رَجُل قد سَمَّاه، عَن الحسَنِ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾. قال: يَوْمُ القيامةِ[(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمَّدُ، إنْ يَسْتَهْزِئ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك، وَيَطْلُبوا مِنْك الآيات، تَكْذيبًا مِنْهم ما جِئْتهمْ بِهِ، فاصْبِرْ عَلَى أذاهم لَك، وامْضِ لِأمْرِ رَبِّك في إنذارهم والإعْذار إلَيْهِمْ، فَلَقد اسْتَهْزَأتْ أُمَمٌ مِنْ قَبْلك قد خَلَتْ فَمَضَتْ - برُسُل، فَأمْلَيْت لَهم في المهَل وَمَدَدْتُ لَهم في الأجَل، ثُمَّ أحْلَلْتُ بهم عَذابي وَنِقْمَتي حين تَمادَوْا في غَيِّهِمْ وَضَلالهمْ، فانْظُرْ كيف كانَ عِقابي إيَّاهُم حين عاقَبْتهمْ، ألَمْ أُذِقْهم أليم العذاب، وَأجْعَلهم عِبْرة لِأولي الألْباب؟

والإمْلاءُ في كَلام العرَب: الإطالةُ، يُقال مِنْه: أمْلَيْتُ لِفُلانٍ. إذا أطَلْت له في المَهَلِ وَمِنْه المُلاوةُ مِن الدَّهْر، وَمِنْه قولُهُمْ: تَمَلَّيْت حبيبًا، وَلِذَلِكَ قيلَ لِلَّيْلِ والنَّهار: الملَوانِ لِطولِهِما، كَما قال ابن مُقْبِلٍ:

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أصحاب إسرائيل!!

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ أَلَحَّ عليها بالبِلَى الملَوانِ (١)

وَقيلَ لِلْخَرْقِ الواسِعِ مِن الأرض: (مَلاً). كَما قال الشَّاعِرُ:

فأخضَلَ مِنها كُلُّ بالٍ وَعَيِّنٍ وَجَفُّ الرّوايا بالمَلا المُتَباطِنِ (٢)

لِطولِ ما بَيْن طَرَفَيْه وامْتِدادِهِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أفالرَّبُّ الذي هوَ دائِمٌ لا يَبيد وَلا يَهْلِكُ، قائِمٌ بحِفْظِ أرزاق جَميع الخلْق، مُتَضَمِّنٌ لَها، عالِمٌ بهم وَبِما يَكْسِبونَه مِن الأعْمال، رَقيبٌ عليهِمْ، لا يَعْزُبُ عَنْه منه شَيْءٌ أيْنَما

(١) [الطويل] القائل: تميم بن أبي بن مقبل. وقاله عمرو بن أحمر الباهلي وهو متأخر عن تميم. ألا: حرف تنبيه. والحي: القبيلة. والسّبُعان: بفتح أوله وضم ثانيه على بناء فعلان، هكذا ذكره سيبويه، وهو جبلٌ قبل الفلج. وقوله: (أمل عليها) فيه التفاتٌ؛ لأنه لم يقل عليكِ. قال الجواليقي في (شرح أدب الكاتب): هو من أمللت الكتاب أمله. خاطبها، ثم خرج عن خطابها إلى الإخبار عن الغائب. وقيل: ويجوز أن يكون من أمللت الرجل، إذا أضجرته وأكثرت عليه ما يؤذيه، كأن الليل والنهار أملاها من كثرة ما فعلا بها من البلى. والبلى: بالكسر والقصر، مصدر بلي الثوب يبلى، من باب تعب، بلىً وبلاءً بالفتح والمد؛ أي: خلق، فهو بالٍ. وبلي الميت: أفنته الأرض. والملوان: الليل والنهار ولا يفرد واحدٌ منهما، يوضحه البيت التالي له؛ قوله:

(نَهارٌ ولَيلٌ دائِمٌ مَلَواهُما عَلَى كُلِّ حالِ الدّهرِ يَختَلِفانِ)

يريد أن الليل والنهار، أملا عليها أسباب البلى. وقال أبو عبيد البكري في شرح (أمالي القالي): أمل بمعنى دأب ولازم، ومن هذا قيل للدين: ملة؛ لأنها طريقة تلازم. وقال الأصمعي: أمل في معنى أملى؛ أي: طال. انتهى.

وقال الجوهري: أمله وأمل عليه؛ أي: أسأمه، فأراد بأمل عليها، أسأمها الملوان بالبلى؛ لكثرة اختلافهما عليها. يتأسف الشاعر على ديار قومه بهذا المكان، ويخبر أن الملوين؛ وهما الليل والنهار، قد طالا عليها وأملا عليها أسباب البلى حتى أبلياها ودرساها.

(٢) [الطويل] روي: (فَأخلَقَ مِنها كُلّ بالٍ وَعَيِّنٍ)، وروي: (وجف الروايا). القائل: الطرماح (أموي). اللغة: (فأخضل): أخضل؛ أي: ابتل. (وعين): العينّ من الأضداد؛ يقال: عَينٌ للخلَق، كالقربة التي قد تهيّأت مواضع منها للتثقّب من الإخلاق، وطيء تقول: عَينٌ للجديد، والطرماح طائي، فهو المراد هنا. (وجيف الروايا): الجيف ضرب من سير الإبل سريع، و (الروايا): جمع رواية، وهو البعير الذي يستقي عليه، يحمل مزاد الماء. (بالملا المتباطن): الملا الخرق الواسع من الأرض، و (المتباطن): هو من قولهم: شأو بطين؛ أي: بعيد واسع، ونص الزمخشري في (الأساس) على ذلك فقال: تباطن المكان، تباعد. المعنى: البيت من قصيدة مشهورة له يقول قبله:

كَأنّ العُيونَ المُرسِلاتِ عَشيّةً شَآبيبَ دَمعِ العبرةِ المُتَحاتِنِ
عَواسِفَ أوساطَ الجُفونِ يَسُقنَهُ بِمُكتَمِنٍ مِن لاعِجِ الحُزنِ واتِنِ
مَزائِدُ خَرقاءِ اليَدَينِ مُسيفَةٍ يُخِبّ بها مُستَخلِفٌ غَيرُ آيِنِ
رَوى فَوقَها راوٍ عَنيفٌ وَأقصَيَت إلى الجِنوِ مِن ظَهرِ القعودِ المُداجِنِ
فَأخلَقَ مِنها كُلّ بالٍ وَعَيِّنٍ وَجيفُ الرَوايا بالملا المُتَباطِنِ

يريد: فابتل من الدموع كلّ خلقٍ بالٍ وكلّ جديدٍ، وابتل منها جيفُ الروايا في هذا الخرق الواسع البعيد من الأرض.

كانوا؛ كَمَنْ هوَ هالِكٌ بائِد، لا يَسْمَع وَلا يُبْصِر وَلا يَفْهَم شَيْئًا، وَلا يَدْفَع عَنْ نَفْسه وَلا عَمَّنْ يَعْبُده ضُرًّا، وَلا يَجْلِبُ إلَيْهِما نَفْعًا؟ كِلاهُما سَواء: وَحذفَ الجوابَ في ذَلِكَ، فَلَمْ يَقُلْ وَقد قيلَ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: كَكَذا وَكَذا. اكْتِفاءً بعِلْم السَّامِع بما ذَكَرَ، عَمَّا تُرِكَ ذِكْره، وَذَلِكَ أنَّه لَمَّا قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ عُلِمَ أنَّ مَعْنَى: الكلام: كَشُرَكائِهِم التي اتَّخَذوها آلِهةً. كَما قال الشَّاعِرُ:

تَخَيَّري خُيِّرْتِ أُمَّ عالِ
بَيْنَ قَصيرٍ شِبْرُه تِنْبال
أذاكَ أمْ مُنْخَرِقُ السِّرْبالِ
وَلا يَزالُ آخِرَ اللَّيالي
مُتْلِف مالٍ وَمُفِيدَ مالِ(١)

وَلَمْ يَقُلْ - وَقد قال: شِبْره تِنْبال - وَبَيْن كَذا وَكَذا. اكْتِفاء مِنْه بقوله: أذاكَ أمْ مُنْخَرِق السِّرْبال. وَدَلالةُ الخبَر عَن المُنْخَرِق السِّرْبال عَلَى مُراده في ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٣٨- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: ذَلِكم رَبُّكُم تَبارَكَ وَتعالى، قائِمٌ عَلَى بَني آدَم بأرزاقِهِم وَآجالِهِمْ، وَحَفِظَ عليهم -واللَّه- أعْمالهمْ(٢).

---

(١) [الرجز] القائل: القتال الكلابي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أم عال): هي عالية، امرأة من بني نصر بن معاوية، كانت زوجة لرجل من أشراف الحي، فكان القتال ينسب بها في أشعاره، ورواية (الأغاني): (تَخَيّري خُيّرتِ في الرّجالِ) لأن قبله: (لَعَلّنا نَطرُقُ أمّ عالِ). (قصير شبره): يقال: فلان قصير الشبر، إذا كان متقارب الخطو، وقال الزمخشري: متقارب الخلق. ورواية (الأغاني): (قصير باعه). (تنبال): التنبال القصير. (منخرق السربال): ممزق السربال، وهو القميص، فقد كانوا يمدحون الرجل بأنه ملازم للأسفار والغزو، يعاقب بينهما، فلا يزال في ثياب تبلى؛ لأنه غير مقيم ملازم للحي، فلا يبالي أن يستجد ثيابًا، وذلك من خلائق الكرم والبأس، ويؤيد ذلك البيت الذي بعده:

(كَريمُ عَمٍّ وَكَريمُ خالِ مُتلِفُ مالٍ ومُفيدُ مالِ)
(وَلا تَزالُ آخِرَ اللَّيالي قَلوصُه تَعثُرُ في النِّقالِ)

(مفيد مال): مستفيد مال؛ فمن الأضداد قولهم: قد أفاد الرّجُل مالاً؛ إذا استفاده هو، وقد أفاد مالاً إذا كسبه غيرُه، فهو مفيد في المعنيين جميعًا. ورواية (اللسان): (ناقته ترمل في النقال)؛ (ترمل): تسرع. و (النقال): المناقلة، وهي أن تضع رجليها مواضع يديها وذلك من سرعتها. المعنى: يقول القتال لأم عال: تخيري بين هذين الرجلين؛ فأحدهما قصير متقارب الخطو، والآخر ملازم للأسفار والغزو، لا يزال في ثياب تبلى؛ لأنه غير مقيم في الحي، فلا يستجد ثيابه كرما منه، فأعمامه وأخواله كرماء، وهو جوادا بالمال يفيد به ويستفيد.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٠٤٣٩- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. قال: الله قائمٌ على كلِّ نفسٍ (١).

٢٠٤٤٠- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. يعني بذلك نفسه. يقول: هو معكم أينما كنتم، فلا يعمل عامل إلا والله حاضره. ويُقال: هم الملائكةُ الذين وُكِّلوا ببني آدم (٢).

٢٠٤٤١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيج: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. على رزقهم، وعلى طعامهم، فأنا على ذلك قائم، وهم عبيدي، ثمّ جعلوا لي شركاء (٣).

٢٠٤٤٢- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيمان، قال: سمعتُ الضّحّاكَ يقول في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: فهوَ اللّه، قائم على كُلِّ نفس؛ برٍّ وفاجر، يرزُقهم ويكلؤهم، ثمّ يُشرك به منهم من أشركَ (٤).

وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾. يقول تعالى ذكره: أنا القائمُ بأرزاقِ هؤلاءِ المُشركينَ، والمُدبِّرُ أمورهم، والحافظُ عليهم أعمالَهُم، وجعلوا لي شُركاءَ من خلقي يعبُدونها دوني، قُلْ لهم يا محمّدُ: سمُّوا هؤلاءِ الذينَ أشركتُموهم في عبادة اللّه فإنّهم إنْ قالوا: آلهة. فقد كذبوا؛ لأنّهُ لا إلَه إلاّ الواحدُ القهّارُ لا شريكَ له. ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾. يقول: أتُخبِرونَه بأنَّ في الأرض إلَهًا، ولا إلَهَ غيرُه في الأرض ولا في السّماء.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك: قال أهلُ التّأويلِ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٠٤٤٣- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عُبَيْد، قال: سمعت الضّحّاكَ يقول في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾: ولَوْ سمَّوهم آلهةً لكذبوا، وقالوا في ذلك غير الحقّ؛ لأنَّ اللّه واحدٌ ليسَ له شريكٌ، قال اللّهُ: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾. يقول: لا يَعلَمُ اللّهُ في الأرض إلَهًا غيره (٥).

٢٠٤٤٤- حدثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالح، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ واللَّهُ خَلَقَهُمْ (١).

٢٠٤٤٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾: وَلَوْ سَمَّوْهم كَذَبوا، وَقالوا في ذَلِكَ ما لا يَعْلَمُ اللَّهُ، ما مِنْ إلَه غيرُ اللَّه، فَذَلِكَ قولُهُ: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (٢).

وقوله: ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم تُنَبِّئونه بظاهرٍ من القولِ مَسْموع، وَهوَ في الحقيقة باطِل لا صِحَّةَ لَه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، غير أنَّهم قالوا: ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ﴾، مَعْناه: أمْ بباطِلٍ، فَأتَوْا بالمعْنَى الذي تَدُلّ عليه الكلِمةُ دون البيان عَنْ حَقيقة تَأويلها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٤٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ بظَنٍّ (٣).

٢٠٤٤٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَهُ (٤).

٢٠٤٤٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾: والظَّاهِر مِن القوْل: هوَ الباطِل (٥).

٢٠٤٤٩- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقول في قوله: ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾: يَقول: أمْ بباطِلٍ مِن القوْل وَكَذِب، وَلَوْ قالوا، قالوا الباطِلَ والكذِبَ (٦).

وَقوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما لِلَّه مِنْ شَريك في السَّمَوات وَلا في الأرض، وَلَكِنْ زُيِّنَ لِلْمُشْرِكينَ الذين يَدْعونَ مِنْ دونه إلَهًا، مَكْرُهمْ، وَذَلِكَ افْتِراؤُهم وَكَذِبُهُمْ عَلَى اللَّه.

وَكانَ مُجاهِد يَقول: مَعْنَى المكْر هَاهُنا: القوْل. كَأنَّه قال: قولهمْ بالشِّرْكِ باللَّه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٠٤٥٠- حدّثنا المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾. قال: قولهمْ[(١)].

٢٠٤٥١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾. فإنَّ القراءة اخْتَلَفَتْ في قِراءته؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفيِّين: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ بضَمِّ الصّاد، بمَعْنَى: وَصَدَّهم اللّهُ عَنْ سَبيله لِكُفْرِهم بِهِ. ثُمَّ جُعِلَت الصّادُ مَضْمومة إذْ لَمْ يُسَمَّ فاعِله. وَأمّا عامّة قرأة الحِجاز والبصْرة، فَقَرَءوه بفَتْحِ الصّاد، عَلَى مَعْنَى أنَّ المُشْرِكينَ هم الذينَ صَدُّوا النّاس عَنْ سَبيل اللّه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما أئِمَّةٌ مِن القرأة، مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنَّ المُشْرِكينَ باللّه كانوا مَصْدودينَ عَن الإيمان بِهِ، وَهم مَعَ ذَلِكَ كانوا يصدُّون غيرهمْ، كَما وَصَفَهم اللّه به بقولِه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٦].

وَقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَمَنْ أضَلَّه اللّهُ عَنْ إصابة الحقّ والهُدَى، بخِذْلانِه إيّاهُ، فَما له أحَد يَهْديه لإصابَتِهما؛ لِأنَّ ذَلِكَ لا يُنالُ إلا بتَوْفيقِ اللّه وَمَعونَته، وَذَلِكَ بيَدِ اللّه، وَإلَيْه دون كُلّ أحَد سِواه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لِهَؤُلاءِ الكُفّار الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ في هَذِه السُّورة، عَذاب في الحياة الدُّنْيا؛ بالقتْلِ والإسار والآفات التي يُصيبهم اللّه بها، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾. يَقول: وَلَتَعْذيبُ اللّه إيّاهم في الدّار الآخِرة أشَدُّ مِنْ تَعْذيبه إيّاهم في الدُّنْيا وَ﴿أَشَقُّ﴾. إنّما هوَ (أفْعَل) مِن المشَقَّةِ.

وَقوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَما لِهَؤُلاءِ الكُفّار مِنْ أحَد يَقيهم مِنْ عَذاب اللّه إذا عَذَّبَهُمْ؛ لا حَميم ولا صديقٌ وَلا وَليٌّ وَلا نَصير؛ لِأنَّه جَلَّ جَلاله لا يُعاذُه أحَد فَيَقْهَره فيتخلَّصه مِنْ عَذابه بالقهْرِ، وَلا يَشْفَعُ عنده أحَد إلا بإذْنِه، وَلَيْسَ يَأذَن لِأحَدٍ في الشَّفاعة لِمَنْ كَفَرَ به فَماتَ عَلَى كُفْره قَبْلَ التَّوْبةِ مِنْه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب في مرْافِع (المثَل)، فَقال بعضُ نَحْويّي الكوفيّينَ: الرّافِع

---

(١) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

لِلْمَثَلِ قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ في المعْنَى، وَقال: هوَ كَما تَقول: حِلْية فُلان أسْمَر كَذا وَكَذا. فَلَيْسَ الأسْمَر بمَرْفوعٍ بالحِلْيةِ، إنَّما هوَ ابْتِداء، أيْ: هوَ أسْمَر، هوَ كَذا. قال: وَلَوْ دَخَلَ (أنَّ) في مِثْل هَذا كانَ صَوابًا.

قال: وَمِثْله في الكلام: مَثَلك أنَّك كَذا، وَأنَّك كَذا. وَقولُهُ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ إنا﴾ [عبس: ٢٤، ٢٥] مِنْ وَجْهِ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ﴾ [محمد: ١٥]. وَمَنْ قال: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ﴾ أظْهَرَ الاِسم؛ لِأنَّه مَرْدود عَلَى الطّعام بالخفْضِ، وَمُسْتَأنَف، أيْ: طَعامُه أنَّا صَبَبنا، ثُمَّ فَعَلْنا. وَقال: مَعْنَى قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾: صِفاتُ الجنَّةِ.

وَقال بعضُ نَحْويِّي البصْريّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: صِفة الجنَّةِ. قال: وَمِنْه قولُ اللّه تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧]. مَعْناه: وَلِلّه الصِّفةُ العُلْيا. قال: فَمَعْنَى الكلام في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾. أوْ ﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ﴾ [محمد: ١٥]، كَأنَّه قال: وَصَفَ الجنّة صِفة تَجْري مِنْ تَحْتها الأنْهار، أوْ صِفة فيها أنْهار؛ واللّه أعْلَم.

قال: وَوَجْه آخَر، كَأنَّه إذا قيلَ: مَثَل الجنَّةِ. قيلَ: الجنَّةُ التي وُعِدَ المُتَّقونَ. قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] كَأنَّه قال: باللّه الرَّحْمَن الرّحيم. واللّه أعْلَم.

قال: وَقوله: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] في ذات اللّه، كَأنَّه عندنا قيلَ: في اللّه. قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] إنَّما المعْنَى: لَيْسَ كَشَيْءٍ، وَلَيْسَ مِثْله شَيْء؛ لِأنَّه لا مِثْل لَه.

قال: وَلَيْسَ هَذا كَقولِك لِلرَّجُلِ: لَيْسَ كَمِثْلِك أحَد؛ لِأنَّه يَجوز أنْ يَكون له مِثْل، واللّه لا يَجوز ذَلِكَ عليه. قال: وَمِثْله قول لَبيد:

إلى الحوْلِ ثُمَّ اسْم السَّلام عَلَيْكُما (١)

قال: وَفُسِّرَ لَنا أنَّهُ أرادَ: السَّلام عَلَيْكُما. قال: وقال أوْسُ بن حَجَرٍ:

وَقَتْلَى كِرامٍ كَمِثْلِ الجُذوعِ تَغَشَّاهُمُ سَبَلٌ مُنْهَمِرْ (٢)

(١) [الطويل] القائل: لَبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (الحول): العام الكامل. المعنى:

فَقوما فَقولا بالذي قَد عَلِمتُما وَلا تَخمِشا وَجهًا وَلا تَحلِقا شَعَر
وَقولا هوَ المرءُ الذي لا خَليلَهُ أضاعَ وَلا خانَ الصَديقَ وَلا غَدَر
إلى الحولِ ثُمّ اِسمُ السَلامِ عَلَيكُما وَمَن يَبكِ حَولاً كامِلاً فَقَدِ اِعتَذَر

يأمر ابنتيه في تلك القصيدة بألا يفعلا أفعال الجاهلية من حلق الشعر وغيرها من الأفعال التي كان يفعلها أهل الميت عليه، حتى إن البعض يأمر بذلك إذا مات كما قال طرفة بن العبد:

فَإن مُتّ فاِنعيني بما أنا أهلُهُ وَشُقّي عَلَيّ الجيبَ يا اِبنةَ مَعبَدِ

فهذا ما ينهى الشاعر ابنتيه عن فعله، ويأمرهما أن يذكراه بالخير، واستمرا في فعل هذا إلى أن ينقضي العام؛ فمن يفعل مثل ما فعلتما فقد بلغ الغاية في العذر.

(٢) [المتقارب] روي:

قال: والمعْنَى عندنا: كالجُذوعِ؛ لِأنَّه لَمْ يُرِدْ أنْ يَجْعَل لِلْجُذوعِ مِثْلا ثُمَّ يُشَبِّه القتْلَى به. قال: وَمِثْله قول أُمَيّة:

رجُلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمينِهِ والنَّسْرُ لِلأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدُ (١)

قال: فَقال: تَحْت رِجْل يَمينه. كَأنَّه قال: تَحْت رِجْله. أوْ تَحْت رِجْله اليُمْنَى؛ قال: وَقول لَبيد:

أضَلَّ صِوارَهُ وَتَضَيَّفَتْهُ نَطوفٌ أمْرُها بيَدِ الشِّمالِ (٢)

كَأنَّه قال: أمْرُها بالشِّمالِ، وَإلى الشِّمال. وَقول لَبيد أيْضًا:

حَتَّى إذا أَلْقَتْ يَدًا في كافِرٍ (٣)

فَكَأنَّهُ قال: حَتَّى وَقَعَتْ في كافِر.

وَقال آخَر مِنْهُمْ: هوَ مِن المكْفوف عَنْ خَبَره. قال: والعرَب تَفْعَلُ ذَلِكَ. قال: وَلَه مَعْنًى آخَرُ: للذين أستجابوا لربهم الحسنى مَثَل الجنّة، مَوْصول، صِفة لَها عَلَى الكلام الأوَّل.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب أنْ يُقال: ذُكِرَ المثَل فَقال ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾، والمُرادُ الجنَّةُ، ثُمَّ وُصِفَت الجنَّةُ بصِفَتِها، وَذَلِكَ أنَّ مثَلها إنَّما هوَ صِفَتُها، وَلَيْسَتْ صِفَتها شَيْئًا غيرَها. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، ثُمَّ ذكرَ المثَل، فَقيلَ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ وَمَثَلها صِفَتها وَصِفة الجنَّةِ،

(وَقَتلى كَمِثلِ جُذوعِ النَخيلِ تَغَشّاهُمُ مُسبِلٌ مُنهَمِر)

القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (سبل): السبل بالتحريك المطرُ. المعنى: البيت من قصيدة له يمدح فيها قومه بالشجاعة في قتال الأعداء، فيصف ميدان القتال وما حل بالأعداء من التقتيل والهلاك، فترى القوم فيه كأنهم جذوع نخل تغشاهم مطر منهمر، وقد شجت رأس هذا، وجدعت أنف هذا، وقطعت أذن هذا، وشقت صدورهم كجيب الفتاة، فحامت النسور على قتلاهم.

(١) [الطويل] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم) اللغة: الضمير في قوله: (رجله)، يعنى به إسرافيل، وذكره في شعره قبل. (زحل): يعني البروج.

(٢) [الوافر] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (صواره): الصوار قطيع بقر الوحش. (وتضيفته): أخذت ضيفتيه؛ أي: ناحيتيه، وضيف كل شيء ناحيته، يقال: أراد نزلت به ومالت إليه، من قولهم: تضيف فلان فلانًا إذا مال إليه. والضمير في (تضيفته) لإحدى الليالي التي ذكرها في البيت قبله:

(كَأخنَسَ ناشِطٍ جادَت عليهِ ببُرقةِ واحِفٍ إحدَى اللّيالي)

(نطوف): سحابة تنطف؛ أي: تقطر مع الشمال. المعنى: البيت في سياق أبيات من القصيدة، يصف فيها ثور الوحش، والضمير في أضل، يعود إليه، فقد أضل الثور قطيعه وبقي فردًا وحيدًا، كئيبًا متحيرًا، فنزلت به ليلة ممطرة ظلت تقطر حتى الصباح.

(٣) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). وتمام البيت: (وَأجَنّ عَوراتِ الثُغورِ ظَلامُها). اللغة: الضمير في (ألقت) يعود إلى الشمس. (كافر): الكافر هو الليل؛ لأنه يغطي ويستر كل شيء. (أجن): الجنون في اللغة: الاستتار. تقول العرب: جن الشيء يجن جنونًا؛ إذا استتر، وأجنه غيره إجنانًا إذا ستره. (الثغور): الطرق. المعنى: يعني أن الشمس قد بدأت في المغيب فألقت يدًا في ليل مظلم، وستر الظلام الفجاج والطرق.

فكانَ وَصْفها كَوَصْفِ المثَل، وَكانَ كَأنَّ الكلام جَرَى بذِكْرِ الجنَّةِ، فَقيلَ: الجنَّةُ تَجْري مِنْ تَحْتها الأنهار. كَما قال الشَّاعِر:

أرَى مَرَّ السِّنينَ أخَذْنَ مِنِّي كَما أخَذَ السِّرارُ مِن الهِلالِ(١)

فَذَكَرَ (المرّ)، وَرَجَعَ في الخبَر إلى (السِّنينَ).

وَقوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾. يَعْني: ما يُؤْكَل فيها. يَقول: هوَ دائِم لِأهلِها، لا يَنْقَطِع عَنْهُمْ، وَلا يَزول وَلا يَبيد، وَلَكِنّه ثابِت إلى غير نِهاية. ﴿وَظِلُّهَا﴾. يَقول: وَظِلّها أيْضًا دائِم؛ لِأنَّهُ لا شَمْس فيها. ﴿تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾. يَقول: هَذِه الجنَّةُ التي وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه عاقِبةُ الذينَ اتَّقَوْا اللَّه، فاجْتَنَبوا مَعاصيَه، وَأدَّوْا فَرائِضه.

وَقوله: ﴿وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾. يَقولُ: وَعاقِبةُ الكافِرينَ باللَّه النَّار.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ أنْزَلْنا إلَيْهم الكِتاب مِمَّنْ آمَنَ بك واتَّبَعَك يا محمد يفرحونَ بِما أُنزِلَ إليك مِنْه، ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾. يَقول: وَمِنْ أهل المِلَل المُتَحَزِّبينَ عَلَيْك، وَهم أهل أدْيان شَتَّى، مَنْ يُنْكِر بعضَ ما أُنْزِلَ إلَيْك، فَقُلْ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ﴾ أيُّها القَوْمُ، ﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾ وَحْده دون ما سِواه، ﴿وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾: وأجْعَل له شَريكًا في عِبادَتي، فَأعْبُدُ مَعَه الآلِهةَ والأصْنامَ، بَلْ أُخْلِصُ له الدِّينَ حَنيفًا مُسْلِمًا، ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا۟﴾. يَقول: إلى طاعَته، وَإخْلاص العِبادة له أدْعو النَّاس، ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾. يَقولُ: وَإلَيْه مَصيري. وَهوَ (مَفْعَل) مِنْ قول القائِل: آبَ يَئوبُ أوْبًا وَمَآبًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٥٢- **حَدَّثَنا** بِشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. أولَئِكَ أصْحابُ محمَّدٍ ﷺ، فَرِحوا بكِتابِ اللَّه وَبِرَسولِه

(١) [الوافر] القائل: جرير بن عطية. اللغة: (السرار (بكسر السين وفتحها): آخر ليلة من الشهر، ليلة يستسر القمر؛ أي: يختفي، وأراد جرير بالسرار في هذا البيت: نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالا، حتى يخفى في آخر ليلة، فهذا النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة، أما (السرار) الذي شرحه أصحاب اللغة، فهو ليلة اختفاء القمر، وذلك لا يتفق في معنى هذا البيت. المعنى: البيت من قصيدة يهجو الفرزدق، لم تذكر في نقائضهما، يقول قبل البيت:

دَعيني، إنّ شَيبي قد نَهاني وَتَجريبي، وَشَيبي، واكتِهالي
رَأت مَرّ السِّنينَ أخَذنَ مِنّي كما أخَذ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ

يقول الشاعر مخاطبا صاحبته أن تتركه وشأنه، فقد أصبح كهلا غير مرغوبا فيه قد لاح برأسه الشيب، فلما رأته قد تطاول به العمر، وأصبحت حاله في تدهور وتناقص كما يتناقص القمر ليلة بعد أخرى حتى يصير هلالا، قالت له:

وَقالت فيمَ أنتَ مِنَ التَصابي مَتى عَهدُ التَشَوّقِ والدَلالِ
فَما تَرجو وَلَيسَ هَوى الغواني لِأصحابِ التَنَحنُحِ والسُعالِ

وَصَدَّقوا به. قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾: يَعْني اليهود والنَصارَى[(١)].

٢٠٤٥٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾. قال: مِنْ أهل الكِتاب[(٢)].

٢٠٤٥٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْلَهُ[(٣)].

٢٠٤٥٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾: مِنْ أهل الكِتاب، والأحْزاب أهل الكُتُب، تفرُّقهم تحزُّبهم[(٤)].

قوله: ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [الأحزاب: ٢٠]. قال: لِتَحَزُّبِهم عَلَى النَّبيِّ ﷺ، قال ابن جُرَيْج، وَقال غيرُ مُجاهِدٍ: ﴿يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾. قال: بعض القُرْآن.

٢٠٤٥٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾. قال: وَإِلَيْه مَصير كُلّ عبد[(٥)].

٢٠٤٥٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. قال: هَذا مَنْ آمَنَ برَسولِ اللَّه ﷺ مِنْ أهل الكِتاب، فَيَفْرَحونَ بذَلِكَ. وَقَرَأ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ [يونس: ٤٠] وَفي قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾. قال: الأحْزاب الأُمَم اليهود والنَّصارَى والمجوسُ، مِنْهم مَنْ آمَنَ بِهِ، وَمِنْهم مَنْ أنْكَرَهُ[(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَما أنْزَلْنا عَلَيْك الكِتاب يا محمَّدُ فَأنْكَرَه بعضُ الأحْزاب، كَذَلِكَ أيْضًا أنْزَلْنا الحكْمَ والدِّين حُكْمًا عَرَبيًّا. وَجَعْل ذَلِكَ عَرَبيًّا، وَوَصْفه به لِأنَّهُ أُنْزِلَ عَلَى محمد ﷺ وَهوَ عَرَبيٌّ، فَنُسِبَ الدِّينُ إلَيْه، إذْ كانَ عليه أُنْزِلَ، فَكَذَّبَ به الأحْزاب. ثُمَّ نَهاهُ جَلَّ ثَناؤُه عَنْ تَرْك ما أُنْزِلَ إلَيْه، واتِّباع الأحْزاب، وَتَهَدَّدَه عَلَى ذَلِكَ إنْ فَعَلَهُ فَقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ﴾ يا محمَّدُ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿أَهْوَآءَهُم﴾، أهواءَ هَؤُلاءِ الأحزاب وَرِضاهم وَمَحَبَّتَهُمْ، وانْتَقَلْتَ مِنْ دينك إلى دينهمْ، ما لَك مَنْ يَقيك عَذاب اللَّه إنْ عَذَّبَك عَلَى اتِّباعك أهْواءَهُمْ، وَما لَك مِنْ ناصِر يَنْصُرك، فَيَسْتَنْقِذك مِنْ اللَّه إنْ هوَ عاقَبَك. يَقول: فاحذَرْ أنْ تَتَّبِع أهْواءَهُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ولقد أرسلنا يا محمَّد رُسُلا من قبلك إلى أُمَم قد خَلَتْ مِنْ قَبْل أُمَّتك، فَجَعَلْناهم بَشَرًا مِثْلك؛ لَهم أزواج يَنْكِحونَ، وَذُرِّيَّة أنْسَلوهُمْ، وَلَمْ نَجْعَلهم مَلائِكة لا يَأْكُلونَ وَلا يَشْرَبونَ وَلا يَنْكِحونَ، فَنَجْعَل الرَّسول إلى قَوْمك مِن الملائِكة مِثْلَهمْ، وَلَكِنْ أرسَلْنا إلَيْهم بَشَرًا مِثْلهمْ، كَما أرسَلْنا إلى مَنْ قَبْلهمْ مِنْ سائِر الأُمَم بَشَرًا مِثْلهمْ، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَقْدِر رَسول أرسَلَه اللَّه إلى خَلْقه أنْ يَأتيَ أُمَّته بآيَةٍ وَعَلامة، مِنْ تَسْيير الجِبال، وَنَقْل بَلْدة مِنْ مَكان إلى مَكان آخَر، وَإحْياء الموْتَى، وَنَحْوها مِن الآيات ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، يَقول: إلاَّ بأمْرِ اللَّه الجِبال بالسَّيْرِ، والأرضَ بالانْتِقالِ، والميِّتَ بأنْ يَحْيا، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾. يَقول: لِكُلِّ أجَل أمْر قَضاه اللَّه كِتاب قد كَتَبَهُ، فَهوَ عنده.

وَقد قيلَ: مَعْناه: لِكُلِّ كِتاب أنْزَلَه اللَّه مِن السَّماء أجَل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٥٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق بن يوسُف، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾. يَقول: لِكُلِّ كِتاب يَنْزِل مِن السَّماء أجَل، فَيَمْحو اللَّه مِنْ ذَلِكَ ما يَشاءُ وَيُثْبِت، وَعنده أُمّ الكِتاب (١).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا، عَلَى هَذا القوْل، نَظير قول اللَّه: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، وَكانَ أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنْه يقرؤه: (وَجاءَتْ سَكْرة الحقّ بالموْتِ)؛ وَذَلِكَ أنَّ سَكْرةَ الموْت تَأتي بالحقّ، والحقّ يَأتي بها، فَكَذَلِكَ الأجَل له كِتاب، وَلِلْكِتاب أجَل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: يَمْحو اللَّه ما يَشاء مِنْ أُمور عِباده؛ فَيُغَيِّرهُ، إلاَّ الشَّقاءُ والسَّعادة، فَإنَّهُما لا يُغَيَّرانِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٥٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يحيى بنُ عيسَى، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنْهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾. قال: يُدَبِّر اللَّه أمْر العِباد، فَيَمْحو ما يَشاء، إلا الشَّقاء والسَّعادَةَ والموْتَ والحياة (٢).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

٢٠٤٦٠- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا ابنُ أبي لَيْلَى، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس وفي قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: كُلُّ شَيْء غير السَّعادةِ والشَّقاءِ، فَإنَّهُما قد فُرِغَ مِنْهُما (١).

٢٠٤٦١- **حدثني** عَليُّ بنُ سَهْل، قال: ثَنا يَزيدُ، وَحَدَّثَنا أحمد، قال ثَنا أبو أحمدَ، عَنْ سُفْيانَ، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنْهالِ، عَنْ سَعيدِ بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، يَقول: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: إلا الشَّقاء والسَّعادة، والحياة والموْت (٢).

٢٠٤٦٢- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم الفضْل بن دُكَيْن وَقَبيصة، قالا: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنْهالِ بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٣).

٢٠٤٦٣- **حدثنا** عمرو بن عَليٍّ، قال: ثَنا وَكيعٌ، قال: ثَنا ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنْهالِ بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قولَهُ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: قال ابن عَبَّاس: إلا الحياة والموْتَ، والشَّقَاءَ والسَّعادةَ (٤).

٢٠٤٦٤- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: يُقَدِّر اللَّه أمْرَ السَّنةِ في لَيْلة القدْرِ إلا الشَّقاءَ والسَّعادةَ، والموْت والحياةَ (٥).

٢٠٤٦٥- **حدثنا** عمرو بن عَليٍّ، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ مَنْصورٍ، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: إلا الحياة والموْتَ، والسَّعَادةَ والشَّقاوةَ، فَإنَّهُما لا يَتَغَيَّرانِ (٦).

٢٠٤٦٦- **حدثنا** عمرو، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا مُعاذُ بن عُقْبةَ، عَنْ مَنْصورٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْلَهُ (٧).

٢٠٤٦٧- **حدثنا** ابنُ بَشَّار، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ مَنْصورٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٨).

٢٠٤٦٨- **قال:** ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ مَنْصور، قال: قُلْت لِمُجاهِدٍ: إنْ كُنْت كَتَبْتني سَعيدًا فَأثْبِتْني، وَإنْ كُنْتَ كَتَبْتني شَقيًّا فامْحُني. قال: الشَّقاءُ والسَّعادة قد فُرِغَ مِنْهُما (٩).

٢٠٤٦٩- **حدثنا** أحمد، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: قال: ثَنا سَعيدُ بن سُلَيْمانَ، قال: ثَنا شَريكٌ، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَيُثْبِتُ﴾. قال: يُنزِلُ اللَّه كُلّ شَيْءٍ في السّنة في لَيْلة القدْر، فَيَمْحو ما يَشاءُ مِن الآجال والأرزاق والمقادير، إلاَّ الشَّقَاء والسّعادة، فَإنَّهُما ثابِتانِ(١).

٢٠٤٧٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، قال: سَأَلْتُ مُجاهِدًا فَقُلْتُ: أرَأيْتَ دُعاءَ أحَدِنا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إنْ كانَ اسْمي في السُّعَداء فَأثْبِتْه فيهِمْ، وَإنْ كانَ في الأشْقياء فامْحُه منهم واجْعَلْه في السُّعَداء. فَقال: حَسَن. ثُمَّ أتَيْتُهُ بَعْد ذَلِكَ بحَوْلٍ أوْ أكْثَر مِنْ ذَلِكَ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣، ٤] قال: يُقْضَى في لَيْلةِ القدْر ما يَكون في السّنة مِنْ رِزْق أوْ مُصيبة، ثُمَّ يُقَدِّم ما يَشاءُ، وَيُؤَخِّر ما يَشاءُ، فَأمَّا كِتاب الشَّقاءِ والسّعادة فَهوَ ثابِت لا يُغَيَّر(٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ اللَّه يَمْحو ما يَشاء وَيُثْبِت مِنْ كِتاب سِوَى أُمّ الكِتاب الذي لا يُغَيَّر مِنْه شَيْء.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٧١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاج، قال: ثَنا حَمَّاد، عَنْ سُلَيْمانَ التَّيْميّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: كِتابانِ: كِتاب يَمْحو مِنْه ما يَشاء وَيُثْبِت، وَعنده أُمّ الكِتاب(٣).

٢٠٤٧٢- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا سَهْل بن يوسُف، قال: ثَنا سُلَيْمانُ التَّيْميُّ، عَنْ عِكْرِمةَ في قولِهِ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: الكِتاب كِتابانِ؛ كِتاب يَمْحو اللَّه مِنْه ما يَشاء وَيُثْبِت، وَعنده أُمُّ الكِتاب(٤).

٢٠٤٧٣- قال: ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا حَمَّادُ بن سَلَمةَ، عَنْ سُلَيْمانَ التَّيْميّ، عَنْ عِكْرِمةَ، عَن ابن عَبَّاس بِمِثْلِهِ(٥).

٢٠٤٧٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمانَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة، قال: الكِتاب كِتابانِ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنَّه يَمْحو كُلَّ ما يَشاء، وَيُثْبِتُ كُلّ ما أرادَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٧٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثَّامٌ، عَن الأعْمَش، عَنْ شَقيق أنَّه كانَ يَقول: اللَّهُمَّ

(١) [صحيح] رجال السند الأول كلهم ثقات، وهو متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٢٥٧]: سليمان بن طرخان التيمي أحد حفاظ التابعين. قال أبو زرعة: لم يسمع من عكرمة شيئًا. اهـ.

(٤) [ضعيف] سليمان عن عكرمة مرسل.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] سليمان عن عكرمة مرسل.

إنْ كُنْتَ كَتَبْتنا أشقياءَ، فامْحُنا واكْتُبنا سُعَداء، وَإنْ كُنت كَتَبْتنا سُعَداءَ فَأثْبِتْنا، فَإنَّك تَمْحو ما تَشاءَ وَتُثْبِتُ وَعندك أُمُّ الكِتاب (١).

٢٠٤٧٦- حَدَّثَنا عمرو، قال: ثَنا وَكيع، قال: ثَنا الأعْمَش، عَنْ أبي وائِل، قال: كانَ مِمَّا يُكْثِر أنْ يَدْعوَ بهَؤُلاءِ الكلِمات: اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ كَتَبْتنا أشْقياءَ فامْحُنا واكْتُبنا سُعَداء، وَإنْ كُنت كَتَبْتنا سُعَداء فَأثْبِتْنا، فَإنَّك تَمْحو ما تَشاءَ وَتُثْبِت، وَعندك أُمّ الكِتاب (٢).

٢٠٤٧٧- قال: ثَنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبي حَكيمة، عَنْ أبي عُثْمانَ النَّهْديّ، أنَّ عُمَر بن الخطَّابِ قال وَهوَ يَطوف بالبيْتِ وَيَبْكي: اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ كَتَبْتَ عَلَيَّ شِقْوةً أوْ ذَنْبًا فامْحُهُ، فَإنَّكَ تَمْحُو ما تَشاء وَتُثْبِت، وَعندك أُمُّ الكِتاب، فاجْعَلْه سَعادةً وَمَغْفِرةً (٣).

٢٠٤٧٨- قال: ثَنا مُعْتَمِر، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي حَكيمة، عَنْ أبي عُثْمان، قال: وَأحْسَبني قد سَمِعْتُهُ مِنْ أبي عُثْمانَ مِثْله (٤).

٢٠٤٧٩- قال: ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا قُرّة بن خالِد، عَنْ عِصْمة أبي حَكيمة، عَنْ أبي عُثْمان النَّهْديّ، عَنْ عُمَر رَضيَ اللَّه عَنْهُ مِثْله (٥).

٢٠٤٨٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاج، قال: ثَنا حَمَّاد، قال: ثَنا أبو حَكيمة، قال: سَمِعْت أبا عُثْمان النَّهْديّ، قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنْه يَقُولُ وَهوَ يَطوفُ بالكعْبةِ: اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ كَتَبْتني في أهل السَّعادةِ فَأثْبِتْني فيها، وَإنْ كُنْت كَتَبْت عَلَيَّ الذَّنْبَ والشِّقْوةَ فامْحُني وَأثْبِتْني في أهل السَّعَادة، فَإنَّك تَمْحُو ما تَشاء وَتُثْبِت، وَعندك أُمُّ الكِتاب (٦).

٢٠٤٨١- قال: ثَنا الحجَّاجُ بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمَّادٌ، عَنْ خالِد الحذَّاء، عَنْ أبي قِلابة، عَن ابن مَسْعود، أنَّه كانَ يَقول: اللَّهُمَّ إنْ كُنْت كَتَبْتني في أهل الشَّقاء فامْحُني، وَأثْبِتْني في أهل السَّعادة (٧).

٢٠٤٨٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يَقول: وَهوَ الرَّجُل يَعْمَل الزَّمان بطاعةِ اللَّه، ثُمَّ يَعود لِمَعْصيةِ اللَّه، فَيَموت عَلَى ضَلاله، فَهوَ الذي يَمْحُو. والذي يُثْبِت؛ الرَّجُلُ يَعْمَل بطاعة اللَّه، وَقد كانَ سَبَقَ له خَيْرٌ حَتَّى يَموت وَهوَ في طاعة اللَّه، فَهوَ الذي يُثْبِت (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] مداره على أبي حكيمة عصمة العبدي محله الصدق كما قال أبو حاتم الرازي. وبقية رجاله ثقات.

(٤)، (٥)، (٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، لم يسمع ممن مات بعد ابن مسعود بأربعين عامًا كابن عباس، فكيف بابن مسعود؟!

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٠٤٨٣- **حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عَنْ هِلال بن حُمَيْد، عَنْ عبد اللَّه بن عُكَيْم، عَنْ عبد اللَّه، أنَّه كانَ يَقول: اللَّهُمَّ إنْ كُنْت كَتَبْتني في السُّعَداء فَأثْبِتْني في السُّعَداء، فَإنَّكَ تَمْحو ما تَشاءُ وَتُثْبِت، وَعندك أُمُّ الكِتاب (١).

٢٠٤٨٤- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاجُ، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ أبي حَمْزة، عَنْ إبْراهيم، أنَّ كَعْبًا قال لِعُمَر رَضيَ اللَّه عَنْه: يا أمير المُؤْمِنينَ، لَوْلا آية في كِتاب اللَّه لأنْبأتُك ما هوَ كائِنٌ إلى يَوْم القيامة، قال: وَما هيَ؟ قال: قول اللَّه: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (٢).

٢٠٤٨٥- **حدثت** عن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨] الآية. يَقول: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ يَقول: أنْسَخ ما شِئْت، وَأصْنَع مِن الأفْعال ما شِئْت، إنْ شِئْت زِدْت فيها، وَإنْ شِئْت نَقَصْت (٣).

٢٠٤٨٦- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَفَّان، قال: ثنا هَمَّام، قال: ثنا الكلْبيّ، قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: يَمْحي مِن الرِّزْق وَيَزيد فيهِ، وَيَمْحي مِن الأجَل وَيَزيد فيه. قُلْت: مَنْ حَدَّثَك؟ قال: أبو صالِح، عَنْ جابِر بن عبد اللَّه بن رِئاب الأنْصاريّ، عَن النَّبيِّ ﷺ. فَقَدِمَ الكلْبيُّ بَعْد، فَسُئِلَ عَنْ هَذِه الآية: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: يَكْتُبُ القوْلَ كُلَّهُ، حَتَّى إذا كانَ يَوْم الخميس، طَرَحَ مِنْه كُلّ شَيْء لَيْسَ فيه ثَوابٌ وَلا عليه عِقاب، مِثْل قولك: أكَلْت، شَرِبْت، دَخَلْت، خَرَجْت، وَنَحْو ذَلِكَ مِن الكلام وَهوَ صادِقٌ، وَيُثْبِت ما كانَ فيه الثَّواب وَعليه العِقاب (٤).

٢٠٤٨٧- **حدثنا** الحسَن، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: سَمِعْت الكلْبيّ، عَنْ أبي صالِح نَحْوه، وَلَمْ يُجاوِز أبا صالِح (٥).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ اللَّه يَنْسَخ ما يَشاء مِنْ أحْكام كِتابه، وَيُثْبِت ما يَشاء مِنْها فلا يَنْسَخُهُ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٨٨- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي: سيء الحفظ. وهلال بن أبي حميد الجهني: ثقة.

(٢) [ضعيف] إبراهيم النخعي عن كعب وعمر مرسل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي أبو النضر الكوفي الناس مجمعون على ترك حديثه، لا يُشتغل به، هو ذاهب الحديث.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

ابن عَبَّاس: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾، قال: مِن القُرْآن. يَقول: يُبَدِّل اللَّه ما يَشاء فَيَنْسَخهُ، وَيُثْبِت ما يَشاء فلا يُبَدِّله، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يَقول: وَجُمْلَةُ ذَلِكَ عندَهُ في أُمِّ الكِتاب: النَّاسِخُ والمنسوخُ، وَما يُبَدِّلُ، وَما يُثْبِت، كُلّ ذَلِكَ في كِتاب (١).

٢٠٤٨٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾: هيَ مِثْلُ قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وَقوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. أيْ جُمْلَةُ الكِتابِ وَأصْله (٢).

٢٠٤٩٠- حَدَّثَنا محمَّدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ ما يَشاءُ، وَهوَ الحكيم وعنده أم الكتاب وَأصْله (٣).

٢٠٤٩١- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾: بما يُنَزِّل عَلَى الأنْبياء ويثبت ما يَشاء مِمَّا يُنَزِّلُ عَلَى الأنْبياء. قال: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: لا يُغَيِّر وَلا يُبَدِّل (٤).

٢٠٤٩٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾. قال: يَنْسَخُ. قال: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: الذِّكْر (٥).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّه يَمْحو مَنْ قد حانَ أجَله، وَيُثْبِت مَنْ لَمْ يَجِئْ أجَلُهُ إلى أجَلِهِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٩٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا ابنُ أبي عَديٍّ، عَنْ عَوْف، عَن الحسَنِ في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يَقول: يَمْحو مَنْ جاءَ أجَلُهُ فَذَهَبَ، والمُثْبِت الذي هوَ حَيٌّ يَجْري إلى أجَله (٦).

٢٠٤٩٤- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا عَوْف، قال: سَمِعْت الحسَنَ يقولُ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾. قال: مَنْ جاءَ أجَلُهُ، ﴿وَيُثْبِتُ﴾. قال: مَنْ لَمْ يَجِئْ أجَلُه إلى أجَلِهِ (٧).

٢٠٤٩٥- حَدَّثَنا الحسَن بنُ محمد، قال: ثَنا هَوْذَةُ، قال: ثَنا عَوْفٌ، عَن الحسَن، نَحْو حَديث ابن بَشَّار (٨).

٢٠٤٩٦- قال: ثَنا عبدُ الوهَّابِ بن عَطاء، قال: أخْبَرَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ، عَن الحسَن في

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾. قال: آجالُ بَني آدَم في كِتابٍ، ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ مِنْ أجَله ﴿وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (١).

٢٠٤٩٧- قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قول اللَّه: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾: قالتْ قُرَيْشٌ حين أُنزِلَ: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٣٨] ما نَراك يا محمَّدُ تَمْلِك مِنْ شَيْء، وَلَقد فُرِغَ مِن الأمْر. فَأُنْزِلَتْ هَذِه الآية تَخْويفًا وَوَعيدًا لَهُمْ: إنَّا إنْ شِئنا أحْدَثْنا له مِنْ أمْرنا ما شِئنا، وَنُحْدِثُ في كُلِّ رَمَضان، فَنَمْحو وَنُثْبِتُ ما نَشاءُ مِنْ أرزاق النَّاس وَمَصائِبهمْ، وَما نُعْطيهِمْ، وَما نَقْسِم لَهُمْ (٢).

٢٠٤٩٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد نَحْوه (٣).

٢٠٤٩٩- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ نَحْوه (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَغْفِر ما يَشاء مِنْ ذُنوب عِباده، وَيَتْرُك ما يَشاء فلا يَغْفِر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥٠٠- حَدَّثَنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيدٍ في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: يُثْبِت في البطْن الشَّقَاءَ والسَّعادة وَكُلّ شَيْء هو كائن، فَيَغْفِر مِنْه ما يَشاء وَيُؤَخِّر ما يَشاء (٥).

وَأَوْلَى الأقْوال التي ذُكِرَتْ في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية، وَأشْبَهَها بالصّوابِ، القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن الحسَن وَمُجاهِد؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكْرُهُ. تَوَعَّدَ المُشْرِكينَ الذينَ سَألوا رَسول اللَّه ﷺ الآيات بالعُقوبةِ، وَتَهَدَّدَهم بها، وَقال لَهُمْ: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ يُعْلِمهم بذَلِكَ أنَّ لِقَضائِه فيهم أجَلاً مُثْبَتًا في كِتاب، هم مُؤَخَّرونَ إلى وَقْت مَجيء ذَلِكَ الأجَل، ثُمَّ قال لَهُمْ: فَإذا جاءَ ذَلِكَ الأجَلُ اللَّه ما شاءَ مِمَّنْ قد دَنا أجَله، وانْقَطَعَ رِزْقه، أوْ حانَ هَلاكُهُ، أو انْقَضَ مِنْ رِفْعةٍ، أوْ هَلاكُ مال، فَيَقْضي ذَلِكَ في خَلْقه، فَذَلِكَ مَحْوه. وَيُثْبِت ما شاءَ مِمَّنْ بَقيَ أجَلُه، وَرِزْقه وَأكْله، فَيَتْرُكه عَلَى ما هوَ عليه فلا يَمْحوه.

---

(١) [ضعيف] عبد الوهاب سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط وبعده، ولم يستطع أن يميز أحدهما عن الآخر.

(٢) [ضعيف] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَبِهَذا المعْنَى جاءَ الأثَرُ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ ؛ وَذَلِكَ ما :

٢٠٥٠١- **حَدَّثَني** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَمَ، قال: ثَنا اللَّيْثُ بن سَعْدٍ، عَنْ زيادة بن محمدٍ، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَنْ فَضالةَ بن عُبَيْدٍ، عَنْ أبي الدَّرْداءِ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ اللَّه يَفْتَح الذِّكْر في ثَلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن اللَّيل؛ في السَّاعة الأولَى مِنهُنّ يَنظُر في الكِتاب الذي لا يَنظُر فيه أحَدٌ غيرُهُ، فَيَمْحُو ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ»**. ثُمَّ ذَكَرَ ما في السَّاعَتَيْنِ الآخِرَتَيْنِ(١).

٢٠٥٠٢- **حَدَّثَنا** موسَى بن سَهْل الرَّمْليُّ، قال: ثَنا آدَمُ، قال: ثَنا اللَّيْثُ، قال: ثَنا زيادةُ بنُ محمد، عَنْ محمد بن كَعْبٍ القُرَظيِّ، عَنْ فَضالة بن عُبَيْد، عَنْ أبي الدَّرْداء، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ اللَّه يَنْزِل في ثَلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن اللَّيل؛ يفْتَحُ الذِّكْر في السَّاعة الأولَى الذي لَمْ يَرَه أحَدٌ غيرُه، يَمْحو ما يَشاءُ وَيُثْبِت ما يَشاءُ»**(٢).

٢٠٥٠٣- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابنُ جُرَيْج، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ لِلَّه لَوْحًا مَحْفوظًا، مَسيرة خَمْس مِائة عام، مِنْ دُرَّةٍ بَيْضاء، لَها دَفَّتانِ مِنْ ياقوت، والدَّفَّتانِ لَوْحانِ لِلَّهِ، كُلُّ يَوْم ثلاثمائة وَسِتُّونَ لَحْظةً، يَمْحُو ما يَشاءُ وَيَثْبُتُ، وَعندَهُ أُمُّ الكِتاب(٣).

٢٠٥٠٤- **حَدَّثَنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، قال: ثَنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمانَ، عَنْ أبيهِ، قال: ثَني رَجُلٌ، عَنْ أبيهِ، عَنْ قَيْس بن عَبَّاد، أنَّه قال: العاشِرُ مِنْ رَجَبٍ هوَ يَوْم يَمْحو اللَّه فيه ما يَشاء(٤).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه وَعنده الحلالُ والحرامُ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥٠٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا مُسْلِم بن إبْراهيمَ، قال: ثَنا محمدُ بنُ عُقْبةَ، قال: ثَنا مالِك بن دينار، قال: سَأَلْت الحسَن: قُلْت: ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟ قال: الحلالُ والحرامُ. قال: قُلْت له: فَما ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]؟ قال: هَذِه أُمُّ القُرْآنِ(٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: وَعنده جُمْلةُ الكِتابِ وَأصْلهُ.

---

(١) [ضعيف] زياد بن محمد الأنصاري متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٧٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥٠٦- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قولَهُ: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. قال: جُمْلةُ الكِتاب وَأصْلُهُ (١).

٢٠٥٠٧- **حَدَّثَنا** محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ مِثْلَهُ (٢).

٢٠٥٠٨- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاكَ يَقول في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. قال: كِتاب عند رَبِّ العالَمينَ (٣).

٢٠٥٠٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ بن يوسُفَ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاكَ: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. قال: جُمْلةُ الكِتاب وَعِلْمُه يَعْني بذَلِكَ ما يَنْسَخُ مِنْه وَما يُثْبِتُ (٤).

٢٠٥١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوِيةُ، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. يَقول: وَجُمْلة ذَلِكَ عنده في أُمّ الكِتاب؛ النَّاسِخ والمنسوخُ، وَما يُبَدِّلُ، وَما يُثْبِت، كُلّ ذَلِكَ في كِتاب (٥).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ، ما:

٢٠٥١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ أبيهِ، عَنْ سيارٍ، عَن ابن عَبَّاس، أنَّه سَألَ كَعْبًا عَنْ أُمّ الكِتاب فقال: عَلِمَ اللَّهُ ما هوَ خالِقٌ وَما خَلْقُهُ عامِلونَ، فَقال لِعِلْمِه: كُنْ كِتابًا. فَكانَ كِتابًا (٦).

وَقال آخَرونَ: هوَ الذِّكْر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥١٢- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ - قال أبو جَعْفَر: لا أدْري فيه ابن جُرَيْج أمْ لا - قال: قال ابنُ عَبَّاس: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. قال: الذِّكْر (٧).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَنْ قال: وَعنده أصْلُ الكِتاب وَجُمْلَته، وَذَلِكَ أنَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنَّه يَمْحو ما يَشاء وَيُثْبِتُ ما يَشاءُ، ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. فَكانَ

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] سيار القرشي الأموي مولاهم الشامي الدمشقي صدوق.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بَيَّنَّا أنَّ مَعْناه: وَعنده أصْلُ المُثْبَت مِنه والممْحُوُّ، وَجُمْلَتُهُ في كِتاب لَدَيْه.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَيُثْبِتُ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهلِ المدينة والكوفة: (وَيُثَبِّتُ) بتَشْديدِ الباءِ، بمَعْنَى: وَيَتْرُكُه وَيُقِرُّه عَلَى حاله، فلا يَمْحُوه. وَقَرَأه بعض المكِّيِّينَ وَبعضُ البصْريِّينَ وَبعضُ الكوفيِّينَ: ﴿وَيُثْبِتُ﴾ بالتّخْفيفِ، بمَعْنَى: يَكْتُبُ.

وَقد بَيَّنَّا قَبْل أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ عندنا: إقْرارُه مَكْتوبًا وَتَرْكُ مَحْوِه، عَلَى ما قد بَيَّنَّا، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالتَّثْبيت به أوْلَى، والتّشْديد أصْوَبُ مِن التَّخْفيف، وَإنْ كانَ التَّخْفيفُ قد يُحْتَمَلُ تَوْجيهَه في المعْنَى إلى التَّشْديد، والتَّشْديد إلى التَّخْفيف، لِتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما.

وَأمَّا المحْوُ، فَإنَّ لِلْعَرَبِ فيه لُغَتَيْنِ؛ فَأمَّا مُضَر فَإنَّها تَقول: مَحَوْت الكِتاب أمْحوه مَحْوًا. وَبِه التَّنْزيلُ، وَمَحَوْتُه أمْحاه مَحْوًا. وَذُكِرَ عَنْ بعض قَبائِل رَبيعة أنَّها تَقول: مَحَيْت أمْحَى.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُهُ لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإمَّا نُرِيَنَّك يا محمَّدُ في حَياتِك بعضَ الذي نَعِدُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه، مِن العِقاب عَلَى كُفْرهمْ، أوْ نَتَوَفَّيَنَّك قَبْل أنْ نُرِيَك ذَلِكَ، فَإنَّما عَلَيْك أنْ تَنْتَهيَ إلى طاعة رَبِّكَ فيما أمَرَك به مِنْ تَبْليغهمْ رِسالَتَهُ، لا طَلَبَ صَلاحِهِمْ وَلا فَسادِهِمْ، وَعَلَيْنا مُحاسَبَتُهُمْ، فَمُجازاتُهُمْ بأعْمالِهِمْ؛ إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأْويل في تَأْويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضُهُمْ: مَعْناه أوَلَمْ يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ أهل مَكَّة، الذينَ يَسْألونَ محمدًا الآيات، أنَّا نَأتِي الأرضَ، فَنَفْتَحها له أرضًا بَعْد أرض، حَوالَيْ أرضهمْ؟ أفَلا يَخافونَ أنْ نَفْتَح له أرضَهمْ، كَما فَتَحنا له غيرها؟

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥١٣- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا محمدُ بنُ الصَّبَّاح، قال: ثَنا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عِكْرِمةَ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: أوَلَمْ يَرَوْا أنَّا نَفْتَحُ لِمحمدٍ الأرضَ بَعْد الأرض[(١)].

٢٠٥١٤- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ سَعْدٍ، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قولَهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. يَعْني بذَلِكَ: ما فَتَحَ اللَّهُ عَلَى محمد يَقول: فَذَلِكَ نُقْصانُها[(٢)].

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٠٥١٥- حدثنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ، عَن الضَّحَّاكَ، قال: ما تَغَلَّب عليه مِنْ أرضِ العدوِّ (١).

٢٠٥١٦- حدثنا محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: كانَ الحسَن يَقول في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: هوَ ظُهورُ المُسْلِمينَ عَلَى المُشْرِكينَ (٢).

٢٠٥١٧- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ، قال: ثنا عُبَيْدُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قولِهِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: يَعْنِي أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ كانَ يُنْتَقَصُ له ما حَوْله مِن الأرَضينَ، يَنْظُرونَ إلى ذَلِكَ فلا يَعْتَبِرونَ، قال اللَّهُ في سورة (الأنبياء): ﴿نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤] بَلْ نَبيُّ اللَّهِ ﷺ وَأصْحابه هم الغالِبونَ (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: أوَلَمْ يَرَوْا أنَّا نَأتي الأرضَ فَنُخَرِبها؟ أوَلا يَخافونَ أنْ نَفْعَلَ بهم وَبِأرضِهم مِثْل ذَلِكَ، فَنُهْلِكهم وَنُخَرب أرضهمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥١٨- حدثنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عَنْ حصينِ بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾. قال: أوَلَمْ يَرَوْا إلى القَرْية تَخْرَب حَتَّى يَكون العُمْران في ناحية؟ (٤)

٢٠٥١٩- قال: ثنا حَجَّاجُ بنُ محمد، عَن ابن جُرَيْج، عَن الأعْرَجِ، أنَّهُ سَمِعَ مُجاهِدًا يَقولُ: ﴿نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: خَرابُها (٥).

٢٠٥٢٠- حدثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

قال: وَقال ابنُ جُرَيْج: خَرابُها وَهَلاكُ النَّاس.

٢٠٥٢١- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي جَعْفَر الفرَّاءِ، عَنْ

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن القرشي التيمي مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق: متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عِكْرِمة قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: نُخرب مِنْ أطرافها[١].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: نَنْقُصُ مِنْ بَرَكَتها وَثَمَرَتِها وَأهلِها بالموْتِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥٢٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. يَقول: نُقْصان أهلها وَبَرَكَتها[٢].

٢٠٥٢٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَريرٌ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِدٍ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: في الأنْفُس وَفي الثَّمَرات، وَفي خَراب الأرض[٣].

٢٠٥٢٤- **حَدَّثَنا** ابنُ وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ طَلْحة القَنَّادِ، عَمَّنْ سَمِعَ الشَّعْبيَّ، قال: لَوْ كانَت الأرضُ تَنْقُصُ، لَضاقَ عَلَيْك حُشْك، وَلَكِنْ تَنْقُصُ الأنْفُسُ والثَّمَراتُ[٤].

وَقال آخرونَ: مَعْناه: أنَّا نَأتي الأرض نَنْقُصها مِنْ أهلها، فَنَتَطَرَّفُهم بأخْذِهم بالموْتِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥٢٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: مَوْت أهلها[٥].

٢٠٥٢٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: الموْت[٦].

٢٠٥٢٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثَنا هارونُ النَّحْويُّ، قال: ثَنا الزُّبَيْرُ بن الحارِث، عَنْ عِكْرِمةَ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: هوَ الموْتُ. ثُمَّ قال: لَوْ كانَت الأرض تَنْقُصُ، لَمْ نَجِد مَكانًا نَجْلِسُ فيهِ[٧].

٢٠٥٢٨- **حَدَّثَنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: كانَ عِكْرِمةُ يَقولُ: هوَ قَبْضُ النَّاس[٨].

٢٠٥٢٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قال: سُئِلَ عِكْرِمةُ عَنْ نَقْص الأرض، قال: قَبْضُ النَّاس[٩].

---

(١) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي أبو إسحاق البزاز صاحب السلعة صدوق صالح.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه من سمع الشعبي. و طلحة القناد شيخ واسطي كوفي منكر الحديث.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٠٥٣٠- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن عكرمة في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم جبًا يخرأ فيه(١).

٢٠٥٣١- **حدثنا** الفضل بن الصباح، قال: ثنا إسماعيل بن علية، عن أبي رجاء، قال: سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: الموت(٢).

وقال آخرون: ننقصها من أطرافها بذهاب فقهائها وخيارها.

ذكر من قال ذلك:

٢٠٥٣٢- **حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها(٣).

٢٠٥٣٣- **قال**: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن مجاهد، قال: موت العلماء(٤).

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، قول من قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بظهور المسلمين من أصحاب محمد ﷺ عليها، وقهرهم أهلها، أفلا يعتبرون بذلك، فيخافون ظهورهم على أرضهم، وقهرهم إياهم؟ وذلك أن الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]. ثم وبخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضرباتهم من الكفار، وهم مع ذلك يسألون الآيات، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بقهر أهلها، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها، وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك!

وأما قوله: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾. يقول: والله هو الذي يحكم فينفذ حكمه، ويقضي فيمضي قضاؤه، وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه، لم يستطيعوا رده.

ويعني بقوله: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾: لا رادّ لحكمه.

والمعقب في كلام العرب: هو الذي يكر على الشيء.

وقوله: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. يقول: والله سريع الحساب، يحصي أعمال هؤلاء المشركين، لا يخفى عليه شيء منها، وهو من وراء جزائهم عليها.

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٤) [ضعيف] عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي ضعيف الحديث، لم يسمع من أبيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قد مَكَرَ الذينَ مِنْ قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش مِن الأُمَم التي سَلَفَتْ، بأنْبياءِ اللَّه وَرُسُله، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾. يَقول: فَلِلَّه أسْبابُ المكْر جَميعًا، وَبيَدِه وَإلَيْهِ، لا يَضُرّ مَكْرُ مَنْ مَكَرَ مِنْهم أحَدًا، إلاَّ مَنْ أرادَ ضُرّه بهِ. يَقولُ: فَلَمْ يَضُرّ الماكِرونَ بمَكْرِهم إلا مَنْ شاءَ اللَّه أنْ يَضُرَّه ذَلِكَ، وَإنَّما ضَرُّوا به أنْفُسهمْ؛ لِأنَّهم أسْخَطوا رَبّهمْ بذَلِكَ عَلَى أنْفُسهمْ، حَتَّى أهلَكَهُمْ وَنَجَّى رُسُله. يَقول: فَكَذَلِكَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قُرَيْش يَمْكُرونَ بك يا محمَّدُ، واللَّهُ مُنَجِّيك مِنْ مَكْرهمْ، وَمُلْحِق ضُرّ مَكْرهمْ بهم دونك.

وَقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾. يَقول: يَعْلَم رَبُّك يا محمد ما يَعْمَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك، وَما يَسْعَوْنَ فيه مِن المكْر بك، وَيَعْلَم جَميع أعْمال الخلْق كُلِّهمْ، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنْها، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾. يَقولُ: وَسَيَعْلَمونَ إذا قَدِموا عَلَى رَبِّهمْ يَوْم القيامةِ لِمَنْ عاقِبةُ الدَّار الآخِرة، حين يَدْخُلونَ النَّارَ، وَيَدْخُلُ المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله الجنَّةَ.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته قرأةُ المدينة وَبعضُ أهل البصْرة: (وَسَيَعْلَمُ الكافِر). عَلَى التَّوْحيد. وَأمَّا قرأةُ الكوفة فَإنَّهم قَرَءوه: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾. عَلَى الجمْع.

والصَّوابُ مِن القِراءة في ذَلِكَ القِراءة عَلَى الجَمْع: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾؛ لِأنَّ الخبَر جَرَى قَبْل ذَلِكَ عَنْ جَماعَتهمْ، وَأُتْبِعَ بَعْده الخبَرُ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾. وَبَعْده قولُهُ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾.

وَقد ذُكِرَ أنَّها في قِراءة ابن مَسْعود: (وَسَيَعْلَمُ الكافِرونَ)، وَفي قِراءة أُبَيّ: (وَسَيَعْلَمُ الذينَ كَفَروا). وَذَلِكَ كُلّه دَليل عَلَى صِحَّةِ ما اخْتَرْنا مِن القِراءة في ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللَّه مِنْ قَوْمك يا محمَّدُ: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾؛ تَكْذيبًا مِنْهم لَك، وَجُحودًا لِنُبوَّتِك. فقلْ لَهم إذا قالوا ذَلِكَ: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾. يَقول: قُلْ حَسْبي اللَّه ﴿شَهِيدًۢا﴾. يَعْني شاهِدًا، ﴿بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾: عَلَيَّ وَعَلَيْكم، بِصِدْقي وَكَذِبكُمْ، ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فَـ ﴿مَنْ﴾ إذا قُرِئَ به كَذَلِكَ في مَوْضِع خَفْض، عَطْفًا به عَلَى اسْم اللَّه، وَكَذَلِكَ قَرَأ به قَرَأة الأمْصار، بمَعْنَى: والذينَ عندهمْ عِلْمُ الكُتُب التي نَزَلَتْ قَبْلَ القُرْآنِ كالتَّوْراةِ والإنْجيل. وَعَلَى هَذِه القِراءة فَسَّرَ ذَلِكَ المُفَسِّرونَ.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٠٥٣٤- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَعيد الكِنْديُّ، قال: ثَنا أبو مُحَيَّاة؛ يَحْيَى بنُ يَعْلَى، عَنْ عبد المَلِك بن عُمَيْر، عَن ابن أخي عبد اللَّه بن سَلام، قال: قال عبد اللَّه بنُ سَلام: نَزَلَتْ في:

﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (١).

٢٠٥٣٥- حدّثنا الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيُّ، قال: ثَنا أبو داوُدَ الطّيالِسيُّ، قال: ثَنا شُعَيْبُ بن صَفْوانَ، قال: ثَنا عبد الملِك بن عُمَيْر، أنَّ محمد بنَ يوسُفَ بن عبد اللّه بن سَلام، قال: قال عبدُ اللّه بن سَلام: أُنْزِلَ في: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (٢).

٢٠٥٣٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. فالذينَ عندهمْ عِلْمُ الكِتاب هم أهل الكِتاب، مِن اليهود والنَّصارَى (٣).

٢٠٥٣٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الأشْجَعيّ، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: هوَ عبد اللّه بن سَلام (٤).

٢٠٥٣٨- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: حَدَّثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: رَجُل مِن الإنْس. وَلَمْ يُسَمِّهِ (٥).

٢٠٥٣٩- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. عبد اللّه بن سَلام (٦).

٢٠٥٤٠- قال: ثَنا يَحْيَى بن عَبّاد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (٧).

٢٠٥٤١- حدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾. قال: قول مُشْرِكي قُرَيْش، ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. أُناس مِنْ أهل الكِتاب كانوا يَشْهَدونَ بالحقِّ وَيُقِرّونَ بهِ، وَيَعْلَمونَ أنَّ محمدًا رَسول اللّه، كُنّا نحدِّثُ أنَّ مِنهم عبد اللّه بن سَلام (٨).

٢٠٥٤٢- حدّثنا محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عن معمرٍ، عَنْ قَتادة:

---

(١) [ضعيف] ابن أخي عبد الله بن سلام مجهول.

(٢) [ضعيف] محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: كانَ مِنهم عبد اللَّه بن سَلام، وَسَلْمان الفارِسيُّ وَتَميم الدَّاريُّ (١).

٢٠٥٤٣- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا عبد الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: هوَ عبد اللَّه بن سَلام (٢).

وَقد ذُكِرَ عَنْ جَماعة مِن المُتَقَدِّمينَ أنَّهم كانوا يَقْرَءونَه: (وَمِنْ عندِه عِلْمُ الكِتاب). بمَعْنَى: مِنْ عند اللَّه عِلْمُ الكِتاب.

ذِكْر مَن ذُكِرَ ذَلِكَ عَنْه:

٢٠٥٤٤- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَنْ هارونَ، عَنْ جَعْفَر بن أبي وَحْشيّة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: (وَمِنْ عندِه عِلْمُ الكِتاب). يَقول: مِنْ عند اللَّه عِلْمُ الكِتاب (٣).

٢٠٥٤٥- حَدَّثَني محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَنْ شُعْبة، عَن الحَكَم، عَنْ مُجاهِد: (وَمِنْ عندِه عِلْمُ الكِتاب). قال: مِنْ عند اللَّه (٤).

٢٠٥٤٦- قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبةَ، عَن الحكَم، عَنْ مُجاهِد: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب) قال: مِنْ عند اللَّه عِلْمُ الكِتاب (٥).

وَقد:

٢٠٥٤٧- حَدَّثَنا هَذا الحديث الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحَكَم، عَنْ مُجاهِد: (وَمِنْ عندِه عُلِمَ الكِتاب). قال: هوَ اللَّه، هَكَذا قَرَأ الحسَنُ: (وَمِنْ عندِه عُلِمَ الكِتاب) (٦).

٢٠٥٤٨- قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور بن زاذان، عَن الحسَن مِثْلَهُ (٧).

٢٠٥٤٩- قال: ثَنا عَليٌّ، يَعْني ابن الجَعْدِ، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور بن زَاذَانَ، عَن الحَسَن: (وَمِنْ عندِه عُلِمَ الكِتاب). قال: اللَّه. قال شُعْبةُ: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِلْحَكَم، فَقال: قال مُجاهِد مِثْله (٨).

٢٠٥٥٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبةُ، قال: سَمِعْتُ مَنْصورَ بن زاذان يُحَدِّثُ عَن الحسَن أنَّه قال في هَذِه الآية: (وَمِنْ عندِه عُلِمَ الكِتاب). قال: مِنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن. (٧) [صحيح] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٥٥١- **قال:** ثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا هَوْذة، قال: ثَنا عَوْفٌ، عَن الحسَنِ: (وَمِنْ عندِه عُلِمَ الكِتاب). قال: مِنْ عند اللَّه عُلِمَ الكِتاب [(١)].

٢٠٥٥٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن: (وَمِنْ عنده عُلِمَ الكِتاب). قال: مِنْ عند اللَّه عُلِمَ الكِتاب، هَكَذا قال ابن عبد الأعْلَى [(٢)].

٢٠٥٥٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقْرَؤُها: (قُلْ كَفَى باللَّه شَهيدًا بَيْني وَبَيْنكم وَمِنْ عنده عُلِمَ الكِتاب). يَقول: مِنْ عند اللَّه عُلِمَ الكِتاب، وَجُمْلَته [(٣)].

هَكَذا:

٢٠٥٥٤- **حَدَّثَنا** به بشْر: (عِلْمُ الكِتاب). وَأنا أحْسَبه وَهَمَ فيهِ، وَأنَّهُ: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب)؛ لِأنَّ قوله: وَجُمْلَته. اسْم، لا يُعْطَف باسم عَلَى فِعْل ماضٍ.

٢٠٥٥٥- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: ثَنا عبد الوهَّاب، عَنْ هارون: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب) يَقول: مِنْ عند اللَّه عِلْمُ الكِتاب [(٤)].

٢٠٥٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا أبو عَوانةَ، عَنْ أبي بشْر، قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أهوَ عبد اللَّه بن سَلام؟ قال: هَذِه السُّورة مَكِّيَّةٌ، فَكيف يَكون عبد اللَّه بن سَلام؟! قال: وَكانَ يَقْرَؤُها: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب) يَقول: مِنْ عند اللَّه [(٥)].

٢٠٥٥٧- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: ثَنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَنْ أبي بشْر، قال: سَألْت سَعيد بن جُبَيْر عَنْ قول اللَّه: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أهوَ عبد اللَّه بن سَلام؟ قال: فَكيف وَهَذِه السّورة مَكّيّة؟ وَكانَ سَعيد يَقْرَؤُها: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب) [(٦)].

٢٠٥٥٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني عَبَّاد، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن وَجوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قالا: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب) قال: مِنْ عند اللَّه [(٧)].

وَقد رويَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ خَبَر بتَصْحيحِ هَذِه القِراءة وَهَذا التَّأويل، غير أنَّ في إسْناده نَظَرًا، وَذَلِكَ ما:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح للحسن، ضعيف للضحاك] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٢٠٥٥٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني عَبَّاد بن العوَّام، عَنْ هارون الأعْوَر، عَن الزُّهْريّ، عَنْ سالِم بن عبد اللَّه، عَنْ أبيهِ، عَن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قَرَأ: (وَمِنْ عنده عِلْم الكِتاب): عند اللَّه عِلْمُ الكِتاب[(١)].

وَهَذا خَبَر لَيْسَ له أصْل عند الثِّقات مِنْ أصْحاب الزُّهْريِّ، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتْ قراءةُ الأمْصار مِنْ أهل الحِجاز والشَّام والعِراق عَلَى القِراءة الأُخْرَى، وَهيَ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كانَ التَّأويلُ الذي عَلَى المعْنَى الذي عليه قُرَّاء الأمْصار أوْلَى بالصَّوابِ ممَّا خالَفَهُ، إذْ كانَت القِراءةُ بما هم عليه مُجْمِعونَ أحَقَّ بالصَّوابِ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ الرَّعدِ، والحمدُ لله صادقِ الوعدِ.

---

(١) [ضعيف] قال الشيخ شاكر: هارون الأعور، هو (هارون بن موسى العتكي)، ثقة، وهو صاحب القراءات، وله قراءة معروفة، وهذا إسناد منقطع؛ لأن هارون الأعور، لم يسمع من الزهري، وقد خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد[٧: ١٥٥]، وقال: (رواه أبو يعلى، وفيه سليمان بن أرقم، وهو متروك)، وكذلك خرجه السيوطي في الدر المنثور[٤: ٦٩]، وقال: وأخرج أبو يعلى، وابن جرير، وابن مردويه، وابن عدي، بسند ضعيف، عن ابن عمر. و (سليمان بن أرقم)، أبو معاذ البصري)، يروي عن الزهري، وهو متروك الحديث، قال ابن معين: (ليس بشيء، ليس يسوى فلسًا)، وقال ابن حبان: (كان ممن يقلب الأخبار، ويروي عن الثقات الموضوعات). وكأن رواية هارون الأعور، هي عن سليمان بن أرقم، فأسقطه. اهـ وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الرعد، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة إبراهيم عليه السلام

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾

قال أبو جعفرٍ الطبريُّ: قد تقدَّم منَّا البيانُ عن معنى قولِه: ﴿الٓرۚ﴾ فيما مضَى، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

وأمّا قوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾. فإنَّ مَعْناه: هَذا كِتاب أنْزَلْناه إلَيْك يا محمَّدُ، يَعْني القُرْآن. ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، يَقولُ: لِتَهْديَهم به مِنْ ظُلُمات الضَّلالةِ والكُفْر إلى نور الإيمان وَضيائِهِ، وَتُبَصِّرَ به أهل الجهْل والعمَى سُبُلَ الرّشاد والهُدَى.

وَقوله: ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾. يَعْني: بتَوْفيقِ رَبّهمْ لَهم بذَلِكَ، وَلُطْفه بهِمْ، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾. يَعْني: إلى طَريق اللَّه المُسْتَقيم، وَهوَ دينُهُ الذي ارْتَضاهُ وَشَرَعَه لِخَلْقِه.

وَ(الحميد) فَعيلٌ، صُرِفَ مِنْ مَفْعول إلى فَعيل، وَمَعْناه: المحْمود بآلائِهِ، وَأضافَ تعالى ذِكْره إخْراج النَّاس مِن الظُّلُمات إلى النُّور بإذْنِ رَبّهمْ لَهم بذَلِكَ، إلى نَبيّه ﷺ، وَهوَ الهادي خَلْقه، والموَفِّق مَنْ أحَبَّ مِنْهم لِلإيمانِ؛ إذْ كانَ مِنْه دُعاؤُهم إلَيْهِ، وَتَعْريفُهُمْ ما لَهم فيه وَعليهِمْ، فَبَيَّنَ بذَلِكَ صِحَّةَ قول أهل الإثْبات الذينَ أضافوا أفْعال العِباد إلَيْهم كَسْبًا، وَإلى اللَّهِ جَلَّ ثَناؤُه إنْشاءً وَتَدْبيرًا، وَفَسادُ قول أهل القدَر الذينَ أنْكَروا أنْ يَكون لِلَّه في ذَلِكَ صُنْعٌ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥٦٠- **حَدَّثَنا** بشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ في قوله: ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: أيْ مِن الضَّلالة إلى الهُدَى [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ۝٢﴾

اخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه عامَّةُ قرأة المدينة والشّام: (اللَّهُ الذي له ما في السّماوات). برَفْعِ اسْم اللَّه عَلَى الابْتِداء، وَتَصْيير قوله: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ خَبَره.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَرَأَته عامَّةُ قرأة أهل العِراق والكوفة والبصْرة: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى﴾. بخَفْضِ اسْم اللَّه عَلَى إتْباع ذَلِكَ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾، وَهُما خَفْضٌ.

وَقد اخْتَلَفَ أهلُ العرَبيّة في تَأويله إذا قُرِئَ كَذَلِكَ، فَذُكِرَ عَنْ أبي عمرو بن العلاء، أنّه كانَ يَقْرَؤُه بالخفْضِ، وَيَقول: مَعْناه: بإذْنِ رَبِّهِمْ إلى صِراط العزيز الحميد، الذي له ما في السّماوات، وَيَقول: هوَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديمُ، وَيُمَثِّله بقولِ القائِل: مَرَرْت بالظّريفِ عبد اللَّه. والكلامُ الذي يوضَع مَكان الاِسم النَّعْتُ، ثُمَّ يُجْعَل الاِسمُ مَكان النَّعْت، فَيَتْبَعُ إعْرابُه إعْرابَ النَّعْت الذي وُضِعَ مَوْضِع الاِسم، كَما قال بعضُ الشُّعَراء:

لَوْ كُنْتُ ذا نَبْلٍ وَذا شَزيب ... ما خِفْتُ شَدّاتِ الخبيثِ الذِّيبِ(١)

وَأمّا الكِسائيُّ فَإنَّهُ كانَ يَقول فيما ذُكِرَ عَنْه: مَنْ خَفَضَ أرادَ أنْ يَجْعَله كَلامًا واحِدًا، وَأتْبَعَ الخفْضَ الخفْضَ. وَبالخفْضِ كانَ يَقْرَأه.

والصَّوابُ مِن القوْل في ذَلِكَ عندي، أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدةٍ مِنْهُما أئِمَّةٌ مِن القرأة مَعْناهُما واحِدٌ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ. وَقد يَجوزُ أنْ يَكون الذي قَرَأه بالرَّفْع، أرادَ مَعْنَى مَنْ خَفَضَ في إتْباع الكلام بعضِه بعضًا، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ لانْفِصالِه مِن الآية التي قَبْلَهُ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ إلى آخِر الآية، ثُمَّ قال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١١، ١١٢].

وَمَعْنَى قوله: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: اللَّه الذي يَمْلِكُ جَميعَ ما في السَّماوات وَما في الأرض، يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: أنْزَلْنا إلَيْك هَذا الكِتاب لِتَدْعوَ عِبادي إلى عِبادة مَنْ هَذِه صِفَتهُ، وَيَدَعوا عِبادةَ مَنْ لا يَمْلِكُ لَهم وَلا لِنَفْسِه ضَرًّا وَلا نَفْعًا مِن الآلِهة والأوْثان. ثُمَّ تَوَعَّدَ جَلَّ ثَناؤُه مَنْ كَفَرَ به وَلَمْ يَسْتَجِبْ لِدُعاءِ رَسوله إلى ما دَعاه إلَيْه، مِنْ إخْلاص التَّوْحيد لَهُ، فَقال: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. يَقولُ: الوادي الذي يَسيلُ مِنْ صَديد أهل جَهَنَّم، لِمَنْ جَحَدَ وَحْدانيّته، وَعَبَدَ مَعَه غيره، مِنْ عَذاب اللَّه الشَّديد.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٣﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: الذينَ يَخْتارونَ الحياة الدُّنْيا وَمَتاعها وَمَعاصي اللَّه فيها، عَلَى طاعة اللَّه. وَما يُقَرِّبهم إلى رِضاه مِن الأعْمال النّافِعة في الآخِرة. ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: وَيَمْنَعونَ مَنْ أرادَ الإيمان باللَّه واتِّباع رَسوله، عَلَى

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الشزيب) و(الشّزبة) بفتح فسكون، من أسماء القوس، وهي التي ليست بجديد ولا خلق، كأنها شزب قضيبها؛ أي: ذبل. (شدات): الشّدّةُ بفتح الشين: الحملة، يقال: شد على العدو؛ أي: حمل عليه. المعنى: يريد: لو كنت ذا نبل وذا قوس قوية، ما خفت أن يحمل علي الذئب الخبيث الماكر. وقد استشهد به المؤلف على أن النّعتَ يوضع مكانَ الاسم، ثم يُجعَلُ الاسمُ مكان النعت، فيتبع إعرابُه إعرابَ النعت الذي وُضع موضع الاسم، فكان حقه أن يقول: (الذيب الخبيث) على أن الذيب الاسم، والخبيث نعت له.

ما جاءَ به مِنْ عند اللَّه، مِن الإيمان به واتِّباعه. ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾. يَقول: وَيَلْتَمِسونَ سَبيل اللَّه، وَهيَ دينُهُ الذي ابْتَعَثَ به رَسوله ﴿عِوَجًا﴾: تَحْريفًا وَتَبْديلاً بالكذِبِ والزّور. وَ(العِوَج) بكَسْرِ العيْن وَفَتْح الواو: في الدِّين والأرض وَكُلِّ ما لَمْ يَكُنْ قائِمًا، فَأمَّا في كُلِّ ما كانَ قائِمًا كالحائِطِ والرُّمْح والسِّنِّ؛ فَإنّه يُقال بفَتْحِ العيْن والواو جَميعًا؛ (عَوَج). يَقول اللَّه عَزَّ ذِكْره: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ﴾ يَعْني هَؤُلاءِ الكافِرينَ الذينَ يَسْتَحِبُّونَ الحياة الدُّنْيا عَلَى الآخِرة. يَقول: هم في ذَهاب عَن الحقِّ بَعيد، وَأخْذ عَلَى غير هُدًى، وَجَوْر عَنْ قَصْد السَّبيل.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيَّة في وَجْه دُخول (عَلَى) في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَخِرَةِ﴾، فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: أوْصَلَ الفِعْلَ بـ(عَلَى)، كَما قيلَ: ضَرَبوه في السَّيْف. يُريد بالسَّيْفِ، ذَلِكَ أنَّ هَذِه الحُروف يُوصَل بها كُلّها وَتُحْذَفُ، نَحْو قول العرَبِ: نَزَلْتُ زَيْدًا، وَمَرَرْتُ زَيْدًا، يُريدونَ: مَرَرْتُ بِهِ، وَنَزَلْتُ عليه.

وَقال بعضهمْ: إنّما أدْخَلَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ الفِعْل يُؤَدّي عَنْ مَعْناه مِن الأفعال، فَفي قوله: ﴿يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ﴾ معناه: يؤثِرون بالحياةِ الدنيا على الآخرة. لِذَلِكَ أُدْخِلَتْ (عَلَى). وَقد بَيَّنْتُ هَذا وَنَظائِره في غير مَوْضِع مِن الكِتاب بما أغْنَى عَن الإعادَةِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَما أرسَلْنا إلى أُمّة مِن الأُمَم يا محمد مِنْ قَبْلك، وَمِنْ قَبْل قَوْمك، رَسولاً إلا بلِسانِ الأُمّة التي أرسَلْناه إلَيْها وَلُغَتهمْ ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾. يَقولُ: ليُفَهِّمهم ما أرسَلَه اللَّه به إلَيْهم مِنْ أمْره وَنَهْيه، ليُثْبت حُجَّة اللَّه عليهِمْ، ثُمَّ التَّوْفيق والخِذْلانُ بيَدِ اللَّه، فَيَخْذُل عَنْ قَبول ما أتاه به رَسوله مِنْ عنده مَنْ شاءَ مِنْهُمْ، وَيوَفِّق لِقَبولِه مَنْ شاءَ؛ وَلِذَلِكَ رَفع ﴿فَيُضِلُّ﴾؛ لِأنَّهُ أُريدَ به الابْتِداءُ لا العطْفُ عَلَى ما قَبْله، كَما قيلَ: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥]. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: الذي لا يَمْتَنِع مِمَّا أرادَهُ مِنْ ضَلالِ أوْ هِداية مَنْ أرادَ ذَلِكَ بِهِ، وَ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَوْفيقه لِلْإيمانِ مَنْ وَفَّقَه له، وَهِدايَته له مَنْ هَداه إلَيْهِ، وَفي إضْلاله مَنْ أضَلَّ عَنْهُ، وَفي غير ذَلِكَ مِنْ تَدْبيره. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٥٦١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾: أيْ بلُغةِ قَوْمه ما كانَتْ، قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ الذي أُرْسِلَ إلَيْهم، ليَتَّخِذ بذَلِكَ الحُجَّةَ، قال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (١).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَلَقد أرسَلْنا موسَى بأدِلَّتِنا وَحُجَجنا مِنْ قَبْلك يا محمَّدُ، كَما أرسَلْناك إلى قَوْمك بمِثْلِها مِن الأدِلّة والحُجَج. كَما:

٢٠٥٦٢- حَدَّثَنا محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح (ح)؛ وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَنُ الأشيَب، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد (ح)؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾. قال: بالبيِّناتِ (١).

٢٠٥٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾. قال: التِّسْع الآيات؛ الطُّوفان وَما مَعَهُ (٢).

٢٠٥٦٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ الله، عن ورقاء، عَن ابن أبي نجيح عَنْ مُجاهِد: ﴿أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾. قال: التِّسْع البيِّنات (٣).

٢٠٥٦٥- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله (٤).

وَقوله: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: كَما أنْزَلْنا إلَيْك يا محمد هَذا الكِتاب، لِتُخْرِج النّاس مِن الظُّلُمات إلى النُّور بإذن ربهم، وَيَعْني بقولِه: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: أي: ادْعُهم مِن الضّلالة إلى الهُدَى، وَمِن الكُفْر إلى الإيمان. كَما:

٢٠٥٦٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يَقول: مِن الضّلالة إلى الهُدَى (٥).

٢٠٥٦٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة مِثْله (٦).

---

(١) [حسن] مضى الحديث عن هذا السند مرارًا.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] كما تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

وَقوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾. يَقول عَزَّ وَجَلَّ: وَعِظْهم بما سَلَفَ مِنْ نِعَمي عليهم في الأيَّام التي خَلَتْ. فاجْتَزَأ بذِكْرِ الأيَّام مِنْ ذِكْر النِّعَم التي عَناها؛ لِأنَّها أيَّامٌ كانَتْ مَعْلومة عندهمْ، أنْعَمَ اللَّه عليهم فيها نِعَمًا جَليلة؛ أنْقَذَهم فيها مِنْ آل فِرْعَوْن، بَعْدَما كانوا فيما كانوا مِن العذاب المهين، وَغَرَّقَ عَدوّهم فِرْعَوْن وَقَوْمه، وَأوْرَثَهم أرضَهُمْ وَديارهمْ وَأمْوالهمْ.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: مَعْناه خَوِّفْهم بما نَزَلَ بعادٍ وَثَمودَ وَأشْباهِهِمْ مِن العذاب، وَبِالعفْوِ عَن الآخَرينَ. قال: وَهوَ في المعْنَى كَقولِك: خُذْهم بالشِّدَّةِ واللِّين.

وَقال آخَرونَ مِنْهُمْ: قد وَجَدْنا لِتَسْميةِ النِّعَم بالأيَّامِ شاهِدًا في كَلامهمْ. ثُمَّ اسْتَشْهَدَ لِذَلِكَ بقولِ عمرو بن كُلْثوم:

وَأيَّـــامٍ لَـــنـــا غُـــرٌّ طِـــوالٍ عَصَيْنا الملْك فيها أنْ نَدِينا[1]

وَقال: فَقَدْ يَكون إنّما جَعَلَها غُرًّا طِوالاً؛ لإنْعامِهم عَلَى النَّاس فيها. وَقال: فَهَذا شاهِدٌ لِمَنْ قال: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ بنِعَم اللَّه، ثُمَّ قال: وَقد يَكون تَسْميَتها غُرًّا؛ لِعُلوِّهم عَلَى الملِك وامْتِناعهمْ مِنْهُ، فَأيّامُهُمْ غُرٌّ لَهم، وَطِوال عَلَى أعْدائِهِمْ.

قال أبو جَعْفَر: وَلَيْسَ لِلَّذي قال هَذا القائلُ، مِنْ أنَّ في هَذا البيْت دَليلاً عَلَى أنَّ الأيّام مَعْناها النِّعَمُ - وَجْه؛ لِأنَّ عمرو بن كُلْثوم إنَّما وَصَفَ ما وَصَفَ مِن الأيّام بأنّها غُرٌّ، لِعِزِّ عَشيرَته فيها، وامْتِناعِهِمْ عَلَى الملِك مِن الإذْعان له بالطّاعةِ، وَذَلِكَ كَقولِ النَّاسِ: ما كانَ لِفُلانٍ قَطُّ يَوْمٌ أبْيَضُ، يَعْنونَ بذَلِكَ: أنَّهُ لَمْ يَكُنْ له يَوْمٌ مَذْكورٌ بخَيْرٍ، وَأمّا وَصْفُهُ إيّاها بالطّولِ، فَإنّها لا توصَفُ بالطُّولِ إلا في حال شِدَّةٍ، كَما قال النّابِغةُ:

كِلـيـنـي لِـهَـمٍّ يـا أُمَـيْـمـة نـاصِـبِ وَلَيْلِ أُقاسيه بَطيءِ الكواكِبِ[2]

---

(١) [الوافر] يروى: (وأيام لنا ولهم طوال). القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي). اللغة: (غر): بيضٌ؛ لم يرد بالغر بياض الوقت ووضوحه بضياء شمس أو قمر، إنما أراد إسفاره وإشراقه واشتهاره في مواطن الشرف والمجد والسنا والافتخار، وحميد البلاء، وحسن الآثار، ولقاح الغرة، وامتناع الجانب على من يأتيهم. (ندينا): الدين الطاعة، وقد دنته ودنت له؛ أي: أطعته. المعنى: يريد بالأيام أحد معنيين؛ أحدهما: أن يكون قد جَعَلها غُرًّا طِوالا لإنعامهم على الناس فيها، فهذا شاهدٌ لمن قال في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم:٥] أي: بنعم الله. والآخر: أن يكون تَسميتُها غُرًّا؛ لعلوّهم على الملِكِ وامتناعهم منه، فأيامهم غرّ لهم، وطِوالٌ على أعدائهم. فهو في الحالتين يفخر بإنعام قومه على الناس في هذه الأيام، وعلوهم على الملك وعصيانهم له وامتناعهم منه.

(٢) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (كليني): أمرٌ من وكلت الأمر إليه وكلاً، من باب وعد، ووكولاً: إذا فوضته إليه واكتفيت به. (أميمة): تصغير ترخيم أمامة، وهي بنته. (ناصب) بمعنى منصب: من النَّصَب وهو التعب، فجاء به على طرح الزائد وحمله سيبويه على النسب؛ أي: ذي نصب، كما يقال: طريق خائف؛ أي: ذو خوف. (أقاسيه): أكابده. المعنى: دعيني لهذا الهم المتعب ومقاساة الليل البطيء الكواكب بالسهر؛ ولا تزديني لومًا وعذلاً؛ وجعل بطء الكواكب دليلاً على طول الليل كأنها لا تغرب فينقضي الليل. وهذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني، مدح بها عمرو بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر، حين هرب إلى الشام لما بلغه سعي ابن ربيعة بن قزيع به إلى النعمان بن المنذر، وخافه.

فَإنَّما وَصَفَها عمرو بالطُّولِ لِشِدَّةِ مَكْروهِها عَلَى أعْداءِ قَوْمِهِ، وَلا وَجْهَ لِذَلِكَ غير ما قُلْتُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥٦٨- حَدَّثَني يَحْيَى بنُ طَلْحةَ اليرْبوعيُّ، قال: ثَنا فُضَيْلُ بن عياض، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: بأنْعُم اللَّه [(١)].

٢٠٥٦٩- حَدَّثَني إسْحاقُ بنُ إبْراهيمَ بنُ حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثَنا يَحْيَى بنُ يَمان، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ عُبَيْد المُكَتِب، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ قال: بنِعَم اللَّه [(٢)].

٢٠٥٧٠- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ عُبَيْدٍ المُكَتِبِ، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله [(٣)].

٢٠٥٧١- حَدَّثَنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا عَبْثَرٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله [(٤)].

٢٠٥٧٢- حَدَّثَني محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى (ح)؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحَسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: بنِعَم اللَّه [(٥)].

٢٠٥٧٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله [(٦)].

٢٠٥٧٤- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله [(٧)].

٢٠٥٧٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: بالنِّعَم التي أنْعَمَ بها عليهِمْ؛ أنْجاهم مِنْ آل فِرْعَوْنَ، وَفَلَقَ لَهم البَحْرَ، وَظَلَّلَ عليهم الغمام، وَأنْزَلَ عليهم المنَّ والسَّلْوَى [(٨)].

٢٠٥٧٦- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا حَبيبُ بنُ حَسَّانَ، عَنْ سَعيدِ بن

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] تقدم الحديث عن هذا الإسناد مرارًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن كذلك.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

جُبَيْرٍ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: بنِعَم الله[١].

٢٠٥٧٧- حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: ذَكِّرْهم بنِعَمِ اللَّهِ عليهِمْ[٢].

٢٠٥٧٨- حدّثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: بنِعَم الله[٣].

٢٠٥٧٩- حدّثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قول اللَّه: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: أيّامه التي انْتَقَمَ فيها مِنْ أهل مَعاصيه مِن الأُمَم خَوِّفهم بها، وَحَذِّرْهم إيَّاها، وَذَكِّرْهم أنْ يُصيبَهم ما أصابَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ[٤].

٢٠٥٨٠- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ أبانٍ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، عَنْ أُبَيٍّ، عَن النَّبيِّ ﷺ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: نِعَم الله[٥].

٢٠٥٨١- حدّثنا الحسَنُ بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزّاق، عَن الثَّوْريِّ، عَنْ عُبَيْد اللَّه أوْ غيره، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: بنِعَم اللَّه. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يَقول: إنّ في الأيّام التي سَلَفَتْ بنِعَمي عليهِمْ، يَعْني عَلَى قَوْم موسَى ﴿لَءَايَـٰتٍ﴾، يَعْني: لَعِبَرًا وَمَواعِظ ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾: يَقول: لِكُلِّ ذي صَبْر عَلَى طاعة اللَّه، وَشُكْر له عَلَى ما أنْعَمَ عليه مِنْ نِعَمه[٦].

٢٠٥٨٢- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا هِشامٌ، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قال: نِعْمَ العبْدُ عبدٌ، إذا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإذا أُعْطِيَ شَكَرَ[٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمَّدُ إذْ قال موسَى بنُ عِمْرانَ لِقَوْمِه مِنْ بَني إسْرائيل: ﴿ٱذْكُرُوا۟﴾ أيُّها القومُ ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، التي أنْعَمَ بها عَلَيْكم، ﴿إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ

---

(١) [ضعيف] حبيب بن أبي الأشرس هو حبيب بن حسان، وهو حبيب بن أبي هلال، قال أحمد والنسائي: متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] كل من تحت سعيد متكلم فيه.

(٦) [ضعيف] عبيد الله بن أبي زياد القداح أبو الحصين المكي أحاديثه مناكير.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿فِرْعَوْنَ﴾، يَقول: حين أنجاكم مِنْ أهل دين فِرْعَوْنَ وَطاعَته، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾. أيْ: يُذيقونكم شَديد العذاب، ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ مع إذاقتِهم إياكم شديدَ العذابِ يذبِّحون أبنائكم، وَأُدْخِلَت الواوُ في هَذا الموْضِع، لِأنّه أُريدَ بقولِه: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾: الخبَر عَنْ أنّ آل فِرْعَوْن كانوا يُعَذِّبونَ بَني إسْرائيل بأنْواع مِن العذاب غير التّذْبيح، وَبِالتّذْبيح. وَأمّا في مَوْضِع آخَر مِن القُرْآن، فَإنَّهُ جاءَ بغيرِ الواو: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] في مَوْضِع؛ وَفي مَوْضِع: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١]، وَلَمْ تَدْخُل الواوُ في المواضِع التي لَمْ تَدْخُل فيها؛ لِأنّه أُريدَ بقولِه: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ وَبقولِه: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ تَبْيينُه صِفاتِ العذابِ الذي كانوا يَسُومونَهُمْ، وَكَذَلِكَ العمَل في كُلّ جُمْلة أُريدَ تَفْصيلها، فَبِغيرِ الواو تَفْصيلها، وَإذا أُريدَ العطْف عليها بغيرِها وَغير تَفْصيلِها فبالواو.

٢٠٥٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْرِ، عَن ابنِ عُيَيْنَةَ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. أيادي اللّه عندَكُم وَأيّامَه[(١)].

وَقولُهُ: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾. يَقول: وَيُبْقونَ نِساءَكم، فَيَتْرُكُونَ قَتْلهنَّ، وَذَلِكَ اسْتِحْياؤُهم كانَ إيّاهُنَّ. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع، وَمَعْناه: يَتْرُكونَهُمْ، والحياة.

وَمِنه الخبَرُ الذي رويَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ أنَّهُ قال: «**اقْتُلوا شُيوخَ المُشْرِكينَ واستَحْيوا شَرْخهمْ**» بمَعْنَى: اسْتَبْقوهم فلا تَقْتُلوهُمْ[(٢)].

﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. يَقولُ تعالى: وَفيما يَصْنَعُ بكم آلُ فِرْعَوْنَ مِنْ أنْواع العذاب بَلاءٌ لَكم مِنْ رَبّكم ﴿عَظِيمٌ﴾ يقول: أي ابْتِلاءٌ واخْتِبارٌ لَكم مِنْ رَبّكُم عَظيمٌ. وَقد يَكونُ البلاءُ في هَذا الموْضِع نَعْماء وَيَكون مِن البلاء الذي قد يُصيب النّاسَ في الشّدائِد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: واذْكُروا أيْضًا حين آذَنَكم رَبُّكُمْ. وَ(تَأَذَّنَ): تَفَعَّلَ مِنْ (آذَنَ)، والعرَبُ رُبَّما وَضَعَتْ تَفَعَّلَ مَوْضِع أفْعَلَ، كَما قالوا: أوْعَدْتُه، وَتَوَعَّدْته. بمَعْنًى واحِدٍ، وَآذَنَ: أعْلَمَ، كَما قال الحارِثُ بن حِلِّزة:

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسْماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْه الثَّواءُ[(٣)]

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أخرجه أحمد [٥/ ١٢(٢٠٤٠٧)] قال: حدثنا أبو مُعاوية، حدثنا الحجاج. وفي [٥/ ٢٠(٢٠٤٩٣)] قال: حدثنا هُشَيم، أنبأنا حَجّاج بن أرطاة. و(أبو داود) [٢٦٧٠] قال: حدثنا سَعيد بن منصور، حدثنا هُشيم، حدثنا حَجّاج. و(الترمذي) [١٥٨٣] قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، أبو الوليد الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشر. كلاهما (حجّاج، وسعيد بن بَشير، وكلاهما ضعيف) عن قَتادة، عن الحسن عن سمرة... فذكره. والحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة.

(٣) [الخفيف] القائل: الحارث بن حلزة (جاهلي). اللغة: (آذنتنا): أعلمتنا. (ببينها): البين الفراق. (أسماء):

يَعْني بقولِه: آذَنَتْنا: أعْلَمَتْنا.

وَذُكِرَ عَن ابن مَسْعودٍ رَضيَ اللَّه عَنْه، أنّه كانَ يَقْرَأ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: (وَإِذْ قال رَبُّكُمْ).

٢٠٥٨٤- حَدَّثَني بذَلِكَ الحارِثُ، قال: ثَني عبدُ العزيز، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَن الأعْمَشِ عَنْهُ[(١)].

٢٠٥٨٥- حَدَّثَني يونُسُ قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾. وَإِذْ قال رَبُّكُم، ذَلِكَ التَّأذُّن[(٢)].

وَقوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. يَقول: لَئِنْ شَكَرْتُمْ رَبَّكم بطاعَتِكم إيَّاهُ فيما أمَرَكم وَنَهاكم ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ في أياديه عندكم، وَنِعَمه عَلَيْكم، عَلَى ما قد أعْطاكم مِن النَّجاة مِنْ آل فِرْعَوْن والخلاص مِنْ عَذابهمْ.

وَقيلَ في ذَلِكَ قول غيره، وَهوَ ما:

٢٠٥٨٦- حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا الحسَنُ بنُ الحسَن، قال: أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ، قال: سَمِعْتُ عَليَّ بن صالِح، يَقولُ في قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: أيْ مِنْ طاعَتي[(٣)].

٢٠٥٨٧- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ المُبارَك، قال: سَمِعْتُ عَليَّ بن صالِح، فَذَكَرَ نَحْوَهُ[(٤)].

٢٠٥٨٨- حَدَّثَني أحمدُ بن إسْحاقَ، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيانُ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: مِنْ طاعَتي[(٥)].

٢٠٥٨٩- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا مالِك بن مِغْوَل، عَنْ أبان بن أبي عَيّاش، عَن الحسَن في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: مِنْ طاعَتي[(٦)].

اسم حبيبته. (رب ثاو): الثاوي المقيم، يقال: ثوى يثوي ثواء وثواية: إذا قام؛ وروى جماعة من اللغويين: أثوى بمعناه، وأنكرها الأصمعي. (يُمَلّ): بالبناء للمفعول، من الملل وهو الضجر والسأم. وهذا المصراع الثاني من قبيل إرسال المثل. المعنى: يقول: أعلمتنا أسماء أنها قد عزمت على فراقنا، وقد أقمنا ننتظرها فسأم وضجر منا الثواء. ويقال: إنه ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو بن هندٍ ارتجالا، في شيءٍ كان بين بكر وتغلب بعد الصلح، وكان ينشده من وراء السجف، للبرص الذي كان به، فأمر برفع السجف بينه وبينه استحسانًا لها، وكان الحارث متوكئًا على عَنَزةٍ، فارتزت في جسده وهو لا يشعر.

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبان بن أبي عياش متروك الحديث. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَلا وَجه لِهَذا القوْل يُفْهَم؛ لِأنّه لَمْ يَجْرِ لِلطّاعةِ في هَذا الموْضِع ذِكْر فَيُقال: إنْ شَكَرْتُموني عليها زِدْتُكم مِنْها. وَإنّما جَرَى ذِكْر الخبَر عَنْ إنْعام اللّه عَلَى قَوْم موسَى بقولِه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. ثُمّ أخْبَرَهم أنّ اللّهَ أعْلَمَهم إنْ شَكَروه عَلَى هَذِه النِّعْمة زادَهُمْ. فالواجِب في المفْهوم أنْ يَكون مَعْنَى الكلام: زادَهم مِنْ نِعَمه. لا مِمّا لَمْ يَجْرِ له ذِكْر مِن الطّاعة، إلا أنْ يَكون أُريدَ به: لَئِنْ شَكَرْتُمْ فَأطَعْتُموني بالشُّكْرِ، لَأزيدَنّكُم مِنْ أسْبابِ الشُّكْرِ ما يُعينكم عليهِ. فَيَكونُ ذَلِكَ وَجْهًا.

وَقوله: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾. يَقولُ: وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ أيُّها القَوْمُ نِعْمةَ اللّه، فَجَحَدْتُموها بتَرْكِ شُكْرِهِ عليها، وَخِلافِهِ في أمْره وَنَهْيه، وَرُكوبكم مَعاصيه ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، أُعَذِّبُكم كَما أُعَذِّبُ مَنْ كَفَرَ بي مِنْ خَلْقي.

وَكانَ بعضُ البصْريِّينَ يَقولُ في مَعْنَى قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: وتأذّن ربُّكم وَيَقول: (إذْ) مِنْ حُروف الزَّوائِد. وَقد دَلَّلْنا عَلَى فَساد ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لِقَوْمِه ﴿إِن تَكْفُرُوا﴾ أيُّها القَوْمُ، فَتَجْحَدُوا نِعْمةَ اللّه التي أنْعَمَها عَلَيْكم ﴿أَنتُمْ﴾، وَيَفْعَلُ في ذَلِكَ مِثْل فِعْلكم ﴿وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾، عَنْكم وَعَنْهم مِنْ جَميع خَلْقه، لا حاجةَ به إلى شُكْركم إيَّاه عَلَى نِعَمِهِ عند جَميعِكُمْ ﴿حَمِيدٌ﴾ ذو حَمْدٍ إلى خَلْقه بما أنْعَمَ به عليهِمْ، كَما:

٢٠٥٩٠- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللّه بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْفٌ، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيُّوبَ، عَنْ عَليٍّ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾. قال: غَنِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ. ﴿حَمِيدٌ﴾. قال: مُسْتَحْمِدٌ إلَيْهِمْ (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قيل موسَى لِقَوْمِه: يا قَوْم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. يَقول: خَبَرُ الذينَ مِنْ قَبْلكم مِن الأُمَم التي مَضَتْ قَبْلكُمْ، ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾. وَ(قَوْم نوحٍ) فَبُيِّنَ بهم عَنْ (الذينَ)، وَ(عاد) مَعْطوفٌ بها عَلَى (قَوْم نوح)، ﴿وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ﴾. يَعْني: مِنْ بَعْد قَوْم نوحٍ وَعادٍ وَثَمودٍ، ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾. يَقولُ: لا يُحْصي عَدَدَهم، وَلا يَعْلَمُ مَبْلَغهمْ إلا اللّه، كَما:

٢٠٥٩١- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ

(١) [ضعيف] سيف بن عمر متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عمرو بن ميمون: ﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾. قال: كذب النسّابونَ[(١)].

٢٠٥٩٢- حدّثنا ابنُ بَشّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرَّحمَنِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عَنْ أبي إسحاقَ، عَنْ عمرو بن مَيْمونٍ، عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعود بمِثْلِ ذَلِكَ[(٢)].

٢٠٥٩٣- حدّثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: أخبَرَنا إسرائيلُ، عَنْ أبي إسحاقَ، عَنْ عمرو بن مَيْمونٍ، قال: ثنا ابنُ مَسْعودٍ، أنَّهُ كانَ يَقْرَؤُها: (وَعادًا وَثَمودَ والذينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُم إلاّ اللَّهُ). ثُمَّ يَقولُ: كَذَبَ النَّسّابونَ[(٣)].

٢٠٥٩٤- حدّثني ابنُ المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عيسَى بنُ جَعْفَرٍ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ أبي إسحاقَ، عَنْ عمرو بن مَيْمون، عَنْ عبد اللَّه، مِثْله[(٤)].

وقوله: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يَقول: جاءَتْ هَؤُلاءِ الأُمَم رُسُلُهُم الذينَ أرسَلَهم اللَّه إلَيهم، بدُعائِهم إلى إخْلاص العِبادة له ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يَقول: بحُجَج دَلالاتٍ، عَلَى حَقيقةِ ما دَعَوْهم إلَيْه، مُعْجِزاتٍ.

وقوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. اخْتَلَفَ أهلُ التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَعَضُّوا عَلَى أصابِعهمْ تَغَيُّظًا عليهم في دُعائِهم إيَّاهُم ما دَعَوْهم إلَيْه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٥٩٥- حدّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ ومحمدُ بن المُثَنَّى، قالا: ثنا عبدُ الرَّحمَن، قال ثنا سُفْيانُ، عَنْ أبي إسحاقَ، عَنْ أبي الأحْوَصِ، عَنْ عبدِ اللَّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: عَضُّوا عليها تَغَيُّظًا[(٥)].

٢٠٥٩٦- حدّثنا الحسَنُ بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ أبي الأحْوَصِ، عَنْ عبد اللَّه في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: غَيْظًا، هَكَذا. وَعَضَّ يَدَهُ[(٦)].

٢٠٥٩٧- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ أبي الأحْوَصِ، عَنْ عبدِ اللَّه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: عَضّوها[(٧)].

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله. (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يسئل عن عنعة أبي إسحاق السبيعي في ما رواه عن الأحوص عن ابن مسعود، فقد امتلأت ضلوعه منه.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢٠٥٩٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن رَجاءٍ البصريُّ، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللَّه في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: عَضُّوا عَلَى أصابِعِهِمْ[(١)].

٢٠٥٩٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحِمَّانيُّ، قال: ثَنا شَريكٌ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَصِ، عَنْ عبدِ اللَّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: عَضُّوا عَلَى أطْرافِ أصابِعِهِمْ[(٢)].

٢٠٦٠٠- حَدَّثَنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا محمدُ بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ هُبَيْرةَ، عَنْ عبد اللَّه، أنَّهُ قال في هَذِه الآية: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: أنْ يجعلَ إصْبَعَهُ في فيهِ[(٣)].

٢٠٦٠١- حَدَّثَنا الحسَن بنُ محمد، قالا: ثَنا أبو قَطَنٍ، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ هُبَيْرة، عَنْ عبد اللَّه في قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. وَوَضَعَ شُعْبةُ أطْرافَ أنامِله اليُسْرَى عَلَى فيهِ[(٤)].

٢٠٦٠٢- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا يَحْيَى بنُ عَبَّادٍ، قال: ثَنا شُعْبةُ، قال: أخْبَرَنا أبو إسْحاقَ، عَنْ هُبَيْرةَ، قال: قال عبدُ اللَّه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: هَكَذا. وَأدْخَلَ أصابِعَهُ في فيهِ[(٥)].

٢٠٦٠٣- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا عَفَّانُ، قال: ثَنا شُعْبةُ، قال أبو إسْحاقَ: أنْبَأنا عَنْ هُبَيْرةَ، عَنْ عبد اللَّهِ أنَّهُ قال في هَذِه الآية: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال أبو عَليٍّ: وَأرانا عَفَّانُ، وَأدْخَلَ أطْرافَ أصابِع كَفِّه مَبْسوطةً في فيهِ، وَذَكَرَ أنَّ شُعْبةَ أراه كَذَلِكَ[(٦)].

٢٠٦٠٤- حَدَّثَنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا سُفْيانُ وَإسْرائيلُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ أبي الأحْوَصِ، عَنْ عبدِ اللَّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: عَضُّوا عَلَى أنامِلِهِمْ. وَقال سُفْيانُ: عَضُّوا غَيْظًا[(٧)].

٢٠٦٠٥- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. فَقَرَأ: ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩] قال: هذا: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: أدْخَلوا أصابِعَهُمْ في أفْواهِهِمْ. وَقال: إذا اغْتاظَ الإنْسانُ عَضَّ يَدَهُ[(٨)].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] كل من تحت السبيعي متكلم فيهم.

(٣) [حسن] هبيرة بن يريم الشبامي ضعفه الواقدي وابن معين و أبو حاتم الرازي والنسائي، وقواه أحمد، وابن عدي. فهو صدوق ما لم يخالف.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [حسن] تقدم قبله.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهُم لَمَّا سَمِعوا كِتابَ اللَّه عَجِبوا مِنْهُ، وَوَضَعوا أيْديَهُمْ عَلَى أفْواهِهِمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٦٠٦- حَدَّثَني محمدُ بن سَعْدٍ، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: لَمّا سَمِعوا كِتابَ اللَّهِ عَجِبوا، وَرَجَعوا بأيْديهم إلى أفْواهِهِمْ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنَّهُم كَذَّبوهم بأفْواهِهِمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٦٠٧- حَدَّثَني محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابنِ أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ (ح) وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ في قول اللَّه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: رَدُّوا عليهم قولَهُمْ وَكَذَّبوهُمْ (٢).

٢٠٦٠٨- حَدَّثَنا الحَسَنُ بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابنِ أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٠٦٠٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحسينُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٢٠٦١٠- حَدَّثَنا بشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. يَقولُ: قَوْمُهُمْ كَذَّبوا رُسُلَهمْ، وَرَدُّوا عليهم ما جاءوا به مِن البَيِّنات، وَرَدّوا عليهم بأفْواهِهِمْ، وَقالوا: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (٥).

٢٠٦١١- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: رَدُّوا عَلَى الرُّسُلِ ما جاءَتْ بِهِ (٦).

وَكَأنَّ مُجاهِدًا وَجَّهَ قولَهُ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. إلى مَعْنَى: رَدُّوا أياديَ اللَّهِ التي لَوْ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قَبِلوها كانَتْ أيادِيَ وَنِعَمًا عندهمْ، فَلَمْ يَقْبَلوها. وَوَجَّهَ قوله: ﴿فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ إلى مَعْنَى: بأفواهِهِمْ، يَعْني: بألْسِنَتِهم التي في أفواههمْ. وَقد ذُكِرَ عَنْ بعض العرَبِ سَماعًا: أدْخَلَكَ اللَّهُ بالجنّةِ. يَعْنونَ: في الجنَّة. وَيُنْشِدُ هَذا البيْت:

وَأرغَبُ فيها عَنْ لَقيطٍ وَرَهْطِهِ ... وَلَكِنَّني عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أرغَبُ(١)

يُريد: وَأرغَبُ فيها: يَعْني بابنةٍ له عَنْ لَقيط وَلا أرغَب بها عَنْ قَبيلَتي.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّهُم كانوا يَضَعونَ أيْديهمْ عَلَى أفْواه الرُّسُل، رَدًّا عليهم قولهمْ وَتَكْذيبًا لَهُمْ.

وَقال آخَرونَ: هَذا مَثَل، وَإنَّما أُريدَ أنَّهُم كَفُّوا عَمّا أُمِروا بقَبولِه مِن الحقّ، وَلَمْ يُؤْمِنوا به، وَلَمْ يُسْلِموا، وَقال: يُقال للرَّجُلِ إذا أمْسَكَ عَن الجواب فَلَمْ يُجِبْ: رَدَّ يَدَهُ في فَمه.

وَذَكَرَ بعضُهُمْ أنَّ العرَب تَقول: كَلَّمْت فُلانًا في حاجة، فَرَدَّ يَده في فيه. إذا سَكَتَ عَنْه فَلَمْ يُجِبْ. وَهَذا أيْضًا قولٌ لا وَجْه له؛ لِأنَّ اللَّه عَزَّ ذِكْره قد أخْبَرَ عَنْهم أنّهم قالوا: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾. فَقد أجابوا بالتَّكْذيبِ.

وَأشْبَه هَذِه الأقْوال عندي بالصوابِ في تَأويل هَذِه الآية، القَوْلُ الذي ذَكَرْناه عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعودٍ؛ أنَّهُم رَدُّوا أيْديهمْ في أفْواههمْ، فَعَضّوا عليها غَيْظًا عَلَى الرُّسُل، كَما وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ به إخْوانهمْ مِن المُنافِقينَ، فَقال: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]. فَهَذا هوَ الكلامُ المعْروفُ، والمعْنَى المفْهوم مِنْ رَدِّ اليد إلى الفم.

وَقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾. يَقولُ عَزَّ وَجَلَّ: وَقالوا لِرُسُلِهِمْ: إنَّا كَفَرْنا بما أرسَلَكم به مَنْ أرسَلَكم، مِن الدُّعاء إلى تَرْك عِبادة الأوْثان والأصْنام، ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ﴾ مِنْ حَقيقة ما تَدْعونَنا إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه. ﴿مُّرِيبٍ﴾. يَقولُ: يُريبنا ذَلِكَ الشَّكُّ، أيْ يوجِبُ لَنا الرِّيبةَ والتُّهْمةَ فيهِ، يُقالُ مِنْه: أرابَ الرَّجُلُ: إذا أتَى بريبةٍ، يُريب إرابةً.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: قالتْ رُسُلُ الأُمَم التي أتَتْها رُسُلُها: ﴿أَفِي ٱللَّهِ﴾ أنَّهُ المُسْتَحِقُّ عَلَيْكم أيُّها النَّاسُ الأُلوهة والعِبادةَ، دون جَميع خَلْقه، ﴿شَكٌّ﴾؟ وَقوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: خالِق السَّماوات والأرض. ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾. يَقولُ: يَدْعوكم إلى تَوْحيدِهِ وَطاعَته.

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (وأرغب فيها)؛ أي: وأرغب بها، والضمير هنا يعود إلى ابنته، وقد جاءت (في) هنا بمعنى الباء. ورَغِبَ عن الشيءِ: تَرَكَه مُتَعَمِّدًا، وزَهِدَ فيه ولم يُرِده. ورَغِبَ بنفسه عنه: رأى لنفسِه عليه فضلاً. يقال: رَغِبتُ بفلانٍ عن هذا الأمرِ إذا كَرِهتَه له، وزَهِدتَ له فيه. (لقيط): اسم رجل. (سنبس): اسم قبيلته. المعنى: يقول: أرغب بابنتي عن لقيط وقومه، ولكني لا أرغب بها عن قبيلتي سنبس.

﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾. يقول: فَيَسْتُر عَلَيْكم بعضَ ذُنوبِكُم بالعفوِ عَنْها، فلا يُعاقِبكم عليها، ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾. يقول: وَيُنْسِئ في آجالِكُمْ، فلا يُعاقِبُكُم في العاجِل فَيُهْلِكُكُمْ، وَلَكِنْ يُؤَخِّركم إلى الوقْتِ الذي كتبَ في أُمّ الكِتاب أنَّهُ يَقْبِضكم فيهِ، وَهوَ الأجَلُ الذي سَمَّى لَكُمْ. فَقالت الأُمَم لَهُمْ: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ أيُّها القوْمُ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ في الصُّورة والهيْئة، وَلَسْتُمْ مَلائِكةً، وَإنّما تُريدُونَ بقولِكم هَذا الذي تَقولونَ لَنا ﴿أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾. يقول: إنّما تُريدونَ أنْ تَصْرِفونا بقولِكم عَنْ عِبادة ما كانَ يَعْبُده مِن الأوْثان آباؤُنا: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. يقول: فَأتونا بحُجَّةٍ عَلَى ما تَقولونَ، تُبَيِّن لَنا حَقيقَته وَصِحَّته، فَنَعْلَم أنّكم فيما تَقولونَ مُحِقّونَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قالت الرُّسُلُ التي أتتهم لهم: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، صَدَقْتُمْ في قولكم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠] فما نَحْنُ إلاّ بَشَر مِنْ بَني آدَم إنْس مِثْلكُمْ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ يقول: وَلَكِنّ اللَّه يَتَفَضَّل عَلَى مَنْ يَشاء مِنْ خَلْقه، فَيَهْديه وَيوَفِّقه لِلْحَقّ، وَيُفَضِّله عَلَى كَثير مِنْ خَلْقه، ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ﴾ يقول: وَما كانَ لَنا أنْ نَأتيكم بحُجّةٍ وَبُرْهان عَلَى ما نَدْعوكم إلَيْه، ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يقول: إلاّ بأمْرِ اللَّه لَنا بذَلِكَ، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يقول: وَباللَّه فَلْيَثِقْ به مَنْ آمَنَ به وَأطاعَه، فَإنّا به نَثِق، وَعليه نَتَوَكَّل.

٢٠٦١٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. قال: السُّلْطان المُبينُ: البُرْهانُ والبيِّنة. وَقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ قال: [آل عمران: ١٥١] بَيِّنة وَبُرْهانًا (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل الرُّسُل لِأُمَمِهِمْ: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فَنَثِق به وَبِكِفايَتِه وَدِفاعه إيَّاكم عَنّا، ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾. يقول: وَقد بَصَّرَنا طَريقَ النَّجاة مِنْ عَذابه، فَبَيَّنَ لَنا، ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا﴾ في اللَّه، وَعَلَى ما نَلْقَى مِنْكم مِن المكْروه فيه، بسَبَب دُعائِنا إلَيْكم إلى ما نَدْعوكم إلَيْه، مِن البراءة مِن الأوْثان والأصْنام، وَإخْلاص العِبادة لَه. ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾. يقول: وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ مَنْ كانَ به واثِقًا مِنْ خَلْقه، فَأمّا مَنْ كانَ به كافِرًا، فَإنَّ وَلِيَّه الشَّيْطانُ.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

يقول عزَّ ذِكْره: وَقال الذينَ كَفَروا باللَّه لِرُسُلِهم الذينَ أُرْسِلوا إلَيْهم، حين دَعَوْهم إلى تَوْحيد اللَّه، وَإخْلاص العِبادة له، وَفِراق عِبادة الآلِهة والأوْثان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ﴾ يَعْنُونَ: مِنْ بلادنا، فَنَطْرُدكم عَنْها، ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ يَعْنُونَ: إلا أنْ تَعودوا في ديننا الذي نَحْنُ عليه مِنْ عِبادة الأصْنام. وَأُدْخِلَتْ في قوله: ﴿لَتَعُودُنَّ﴾ لامٌ، وَهوَ في مَعْنَى شَرْطٍ، كَأنّه جَواب لِلْيَمينِ. وَإنَّمَا مَعْنَى الكلام: لَنُخْرِجَنَّكُم مِنْ أرضنا أوْ تَعودُن في مِلَّتنا.

وَمَعْنَى (أوْ) هاهُنا مَعْنَى (إلاّ) أوْ مَعْنَى (حَتَّى) كَما يُقال في الكلام: لأضْرِبَنَّك أوْ تُقِرَّ لي. فَمِن العرَب مَنْ يَجْعَل ما بَعْد (أوْ) في مِثْل هَذا الموْضِع عَطْفًا عَلَى ما قَبْله؛ إن كان ما قبله جَزْمًا جَزَموهُ، وَإنْ كانَ نَصْبًا نَصَبوهُ، وَإنْ كانَ فيه لامٌ جَعَلوا فيه لامًا؛ إذْ كانَتْ (أوْ) حَرْف نَسَق، وَمِنْهم مِنْ يَنْصِب ما بَعْد (أوْ) بكُلِّ حال، ليُعْلِم بنَصْبِه أنّه عَن الأوّل مُنْقَطِع عَمّا قَبْله، كَما قال امْرُؤُ القَيْس:

بَكَى صاحِبي لَمَّا رَأى الدَّرْبَ دونَهُ ... وَأيْقَنَ أنّا لاحِقانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَه: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا ... نُحاوِلُ مُلْكًا أوْ نَموت فَنُعْذَرَا (١)

فَنَصَبَ (نَموت فَنُعْذَرا) وَقد رَفَعَ (نُحاوِلُ)؛ لِأنّه أرادَ مَعْنَى: إلا أن نَموت، أوْ حَتَّى نَموت، وَمِنْه قول الآخَر:

لا أسْتَطيعُ نُزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِها ... أوْ يَصْنَعَ الحُبُّ بي غيرَ الذي صَنَعا (٢)

وَقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. الذي ظَلَموا أنْفُسهمْ، فَأوْجَبوا لَها عِقابَ اللَّه

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (الدرب): كل مدخل إلى الروم، أو النافذ منه، وباب السكة الواسع، والباب الأكبر. كذا في (القاموس). (نعذرا) بالبناء للمفعول، وروي: (نعذر)، من أعذر الرجل، إذا أتى بعذر. وقال ابن السيد في (شرح أبيات الجمل): وروي: فنعذر، بكسر الذال؛ أي: نبلغ العذر. المعنى: البيت من قصيدةٍ لامرىء القيس مشتملةٍ على جملٍ من يواقيت الفصاحة، وجواهر البلاغة، قالها لما دخل بلاد الروم مستجيرًا بقيصر؛ لأن أباه كان قد ولي بني أسد فظلمهم، فتعاونوا على قتله، فخرج امرؤ القيس إلى قيصر يستمده، وصاحبه الذي ذكره، هو عمرو بن قميئة اليشكري الذي استصحبه إلى قيصر، يقول فيه: بكى صاحبي لما رأى درب الروم وأيقن أنا لاحقان بقيصر لنصرتنا، فقلت له: لا تبك فإنما نحاول أن نستعيد ملكنا إلا أن نتموت فنعذرا.

(٢) [البسيط] روي:

وَيَصنَعُ الحُبّ بي فَوقَ الذي صَنَعا

وروي:

لا أستَطيعُ نُزوعًا عَن مَحَبّتِها ... أو يَصنَعَ الحُبّ بي فَوقَ الذي صَنَعا

القائل: الأحوص بن محمد الأنصاري (أموي)، وينسب أحيانًا لمجنون ليلى (أموي). اللغة: (نزوعا): نزع عن الأمر نزوعًا: كفّ عنه. المعنى: يقول: لا أستطيع أن أكف عن حبها ومودتها إلا أن يصنع الحب بي فوق الذي صنع.

بكُفرِهم، وَقد يَجوزُ أنْ يَكون قيلَ لَهُمْ: الظَّالِمونَ. لِعِبادَتِهِمْ مَنْ لا تَجوزُ عِبادَته مِن الأوْثانِ والآلِهة، فَيَكونَ بوَضْعِهم العِبادة في غير مَوْضِعها، إذْ كانَ ظُلْمًا، سُمّوا بذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. هَذا وَعْدٌ مِنْ اللَّهِ مَنْ وَعَدَ مِنْ أنْبيائِه النَّصر عَلَى الكفَرةِ به مِنْ قَوْمه. يَقول: لَمّا تَمادَتْ أُمَم الرُّسُل في الكُفر، وَتَوَعَّدوا رُسُلَهُمْ بالوُقوعِ بهِمْ، أوْحَى اللَّهُ إلَيْهم بإهْلاكِ مَنْ كَفَرَ بهم مِنْ أُمَمهمْ وَوَعَدَهم النَصْر. وَكُلّ ذَلِكَ كانَ مِنْ اللَّه وَعيدًا وَتَهْديدًا لِمُشْرِكي قَوْم نَبيِّنا محمد ﷺ عَلَى كُفْرهمْ به، وَجَراءَتهمْ عَلَى نَبيّه، وَتَثْبيتًا لِمحمدٍ ﷺ وَأمْرًا له بالصَّبْرِ عَلَى ما لَقيَ مِن المكْروه فيه، مِنْ مُشْرِكي قَوْمه، كَما صَبَرَ مَنْ كانَ قَبْلهُ مِنْ أولي العزْم مِنْ رُسُله، وَمَعْرِفة أنّ عاقِبة أمْر مَنْ كَفَرَ به الهلاكُ، وَعاقِبَته النَّصر عليهِمْ؛ ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٦٢].

٢٠٦١٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. قال: وَعَدَهم النَّصر في الدُّنْيا، والجنَّةَ في الآخِرة (١).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: هَكَذا فِعلي بِمَنْ خافَ مَقامَهُ بَيْن يَدَيَّ، وَخافَ وَعيدي؛ فاتَّقاني بطاعَتِه، وَتَجَنَّبَ سَخَطي، أنْصُره عَلَى مَنْ أرادَ به سوءًا، وَبَغاه مَكْروهًا مِنْ أعْدائي، أُهْلِك عَدوَّه وَأُخْزيه، وَأوَرِّثه أرضَهُ وَديارَهُ.

وَقال: ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾. وَمَعْناه ما قُلْت مِنْ أنَّهُ لِمَنْ خافَ مَقامه بَيْن يَدَيَّ بحَيْثُ أُقيمُهُ هُنالِكَ لِلْحِسابِ، كَما قال: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] مَعْناه: وَتَجْعَلونَ رِزْقي إيَّاكُم أنَّكُم تُكَذِّبونَ. وَذَلِكَ أنَّ العرَبَ تُضيفُ أفْعالَها إلى أنْفُسها، وَإلى ما أوْقَعَتْ عليهِ، فَتَقول: قد سُرِرْت برُؤْيَتِك، وَبِرُؤْيَتي إيَّاكَ.، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واستَفْتَحَت الرُّسُل عَلَى قَوْمها: أي اسْتَنْصَرَتْ اللَّهَ عليها، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يَقولُ: هَلَكَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ جائِرٍ عَن الإقْرار بتَوْحيدِ اللَّه، وَإخْلاص العِبادة لَه. والعنيدُ والعانِدُ والعَنُودُ بمَعْنًى واحِد، وَمِن الجبّار تَقول: هوَ جَبَّارٌ بَيِّنُ الجَبَرِيَّةِ والجَبْرِيَّةِ والجَبَرُوَّةِ والجبْرُوَّةِ والجَبَرُوتِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٦١٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاءُ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾. قال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الرُّسُل كُلّها يَقول: اسْتَنْصَروا. ﴿عَنِيدٍ﴾. قال: معاندٍ للحقّ، مجانبه [(١)].

٢٠٦١٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٢)].

٢٠٦١٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ، (ح) وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾. قال: الرُّسُل كُلُّها اسْتَنْصَروا، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: مُعانِد لِلْحَقّ مُجانِبه [(٣)].

٢٠٦١٧- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله. وَقال ابن جُرَيْج: اسْتَفْتَحوا عَلَى قَوْمِهِمْ [(٤)].

٢٠٦١٨- حَدَّثَني حَدَّثَني محمدُ بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: كانَت الرُّسُل والمُؤْمِنونَ يَسْتَضْعِفُهُم قَوْمُهُمْ، وَيَقْهَرونَهُمْ، وَيُكَذِّبونَهُمْ، وَيَدْعُونَهم إلى أنْ يَعودوا في مِلَّتهمْ، فَأبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرُسُلِه وَلِلْمُؤْمِنينَ أنْ يَعودوا في مِلّة الكُفْر، وَأمَرَهم أنْ يَتَوَكَّلوا عَلَى اللَّه، وَأمَرَهم أنْ يَسْتَفْتِحوا عَلَى الجبابِرة، وَوَعَدَهم أنْ يُسْكِنَهُم الأرض مِنْ بَعْدهمْ، فَأنْجَزَ اللَّهُ لَهم ما وَعَدَهُمْ، ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾ كَما أمَرَهم أنْ يَسْتَفْتِحوا، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [(٥)].

٢٠٦١٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجّاجُ بن المِنْهالِ، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: هوَ النّاكِب عَن الحقّ [(٦)].

٢٠٦٢٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا مُطَرِّفٌ، عَنْ بِشْر، عَنْ هُشَيْم، عَنْ مُغيرةَ، عَنْ سِماكٍ، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: النّاكِبُ عَن الحقّ [(٧)].

٢٠٦٢١- حَدَّثَنا بِشْرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾ يَقول:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن، شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه ضعيف؛ فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] سماك اختلط. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

اسْتَنْصَرَت الرُّسُلُ عَلَى قَوْمها. قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: والجبَّارُ العنيدُ: الذي أبَى أنْ يَقولَ: لا إلَه إلا اللَّه(١).

٢٠٦٢٢- حَدَّثَنا محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾. قال: اسْتَنْصَرَت الرُّسُلُ عَلَى قَوْمها. ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يَقول: عنيدٌ عَن الحقِّ، مُعْرِضٌ عَنْهُ(٢).

٢٠٦٢٣- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادَةَ مِثْلَهُ، وَزادَ فيه: مُعْرِضٍ عَنْهُ، أبَى أنْ يَقولَ: لا إلَه إلا اللَّه(٣).

٢٠٦٢٤- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: العنيد عَن الحقِّ، الذي يَعْنِدُ عَن الطَّريق. قال: والعرَبُ تَقولُ: شَرُّ الإبِل العنيدُ، الذي يَخْرُج عَن الطَّريق(٤).

٢٠٦٢٥- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: الجبَّار: هوَ المُتَجَبِّرُ(٥).

وَكانَ ابن زَيْدٍ يَقولُ في مَعْنَى قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾. خِلافَ قول هَؤُلاءِ، وَيَقول: إنَّما اسْتَفْتَحَت الأُمَمُ فَأُجيبَتْ.

٢٠٦٢٦- حَدَّثَني يَونُسَ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾. قال: اسْتِفْتاحُهُمْ بالبلاءِ، قالوا: اللَّهُمَّ إنْ كانَ هَذا الذي أتَى به محمدٌ ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كَما أمْطَرْتها عَلَى قَوْم لوط، ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] قال: كانَ اسْتِفْتاحُهُمْ بالبلاءِ كَما اسْتَفْتَحَ قَوْمُ هود: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧٠﴾ [الأعراف: ٧٠]. قال: فالاِستِفْتاحُ: العذابُ. قال: قيلَ لَهُمْ: إنَّ لِهَذا أجَلاً. حين سَألوا اللَّهَ أنْ يُنَزِّل عليهِمْ، فَقال: بَلْ نُؤَخِّرهم إلى يوم القيامة فَقالوا: لا نُريد أنْ نُؤَخَّرَ إلى يَوْم القيامة، ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ عَذابنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝١٦﴾ [ص: ١٦]. وَقَرَأ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٣-٥٥](٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۝١٧﴾

يقول عزَّ ذِكره: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾ مِن أمام كُلّ جبّار ﴿جَهَنَّمُ﴾ يَرِدونَها. وَ(وَراء) في هَذا الموْضِع، يَعْني أمام، كَما يُقال: إنَّ الموْتَ مِنْ وَرائِك: أيْ قُدَّامك، وَكَما قال الشّاعِرُ:

أتوعِدُني وَراء بَني رياحٍ ... كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَداك دُوني[1]

يَعْني وَراء بَني رياحٍ: قُدَّامَ بَني رياحٍ وَأمامَهمْ.

وَكانَ بعضُ نَحْويّي أهل البصْرة يَقول: إنَّما ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾ بمعنى: مِنْ أمامه؛ لِأنَّهُ وَراء ما هوَ فيهِ، كَما يَقولُ لَك: وَكُلُّ هَذا مِنْ وَرائِك. أيْ: سَيَأتي عَلَيْك، وَهوَ مِنْ وَراءِ ما أنْتَ فيه؛ لِأنّ ما أنْتَ فيه قد كانَ قَبْل ذَلِكَ، وَهوَ مِنْ وَرائِه. وَقال: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[الكهف: ٧٩] مِنْ هَذا المعْنَى، أيْ: كانَ وَراء ما هم فيه، أمامهمْ.

وَكانَ بعضُ نَحْويّي أهل الكوفة يَقول: أكْثَر ما يَجوز هَذا، في الأوْقات؛ لِأنَّ الوقْت يَمُرُّ عَلَيْك، فَيَصيرُ خَلْفك إذا جُزْتَهُ، وَكَذَلِكَ ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾؛ لِأنَّهُم يَجوزُونَه، فَيَصير وَراءَهُمْ.

وَكانَ بعضُهُمْ يَقولُ: هوَ مِنْ حُروف الأضْداد، يَعْني (وَراء) يَكونُ قُدَّامًا وَخَلْفًا.

وَقوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾. يَقولُ: وَيُسْقَى مِنْ ماءٍ. ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ الماءَ جَلَّ ثَناؤُه، وَما هوَ، فَقال: هوَ صَديدٌ. وَلِذَلِكَ رَدَّ الصَّديدَ في إعْرابه عَلَى الماء؛ لِأنَّهُ بَيانٌ عَنْهُ، والصّديد: هوَ القيْحُ والدَّمُ. وَكَذَلِكَ تَأوَّلَه أهلُ التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٦٢٧- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاءُ (ح)؛ وَحَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾. قال قَيْح وَدَم[2].

٢٠٦٢٨- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[3].

---

(١) [الوافر] القائل: جرير (أموي). اللغة: (أتوعدني): الهمزة للإنكار. (وراء): بمعنى خلف. (رياح): بكسر الراء بعدها مثناة تحتية، هو رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. المعنى: من أبيات لجرير يخاطب فضالة العرني وكان جرير هجا سليط بن الحارث وهو خال فضالة، فقال فضالة لجرير: أتهجو خالي؟ والله لأقتلنك. فرد عليه جرير بالقصيدة التي منها البيت الذي بين يدينا: أتتوعدني بالقتل إنك كاذب فإنك لا تستطيع أن تمد يديك إليّ بالأذى.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٢٠٦٢٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾. والصّديد: ما يَسيل مِنْ لَحمه وَجِلْده (١).

٢٠٦٣٠- حدّثنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبدُ الرَّزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: ما يَسيلُ مِنْ بَيْن لَحْمِهِ وَجِلْده (٢).

٢٠٦٣١- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا هِشامٌ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَن الضَّحّاك: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾. قال: يَعْني بالصَّديدِ: ما يَخْرُجُ مِنْ جَوْف الكافِر، قد خالَطَ القيْحَ والدّم (٣).

وقوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾. يَتَحَسّاهُ، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾. يَقول: وَلا يَكاد يَزْدَرِده مِنْ شِدَّةِ كَراهَته، وَهوَ مسيغُه.

والعرَب تجعلُ (لا يَكاد) فيما قد فُعِلَ، وَفيما لَمْ يُفْعَل. فَأمّا ما قد فُعِلَ، فَمِنْه هَذا، لِأنّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه جَعَلَ لَهم ذَلِكَ شَرابًا؛ وَأمّا ما لَمْ يُفْعَل وَقد دَخَلَتْ فيه (كادَ) فَقوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠]. فَهوَ لا يَراها وَبِنَحْوِ ما قُلْنا مِنْ أنّ مَعْنَى قولِهِ: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾. وَهوَ يُسيغُهُ - جاءَ الخَبَرُ عَنْ رَسول اللّه ﷺ.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٠٦٣٢- حدّثني محمدُ بن المُثَنَّى، قال: ثنا إبْراهيم أبو إسْحاق الطّالقانيُّ، قال: ثنا ابنُ المُبارَكِ، عَنْ صَفْوانَ بن عمرو، عَنْ عُبَيْدِ اللّه بن بُسْر، عَنْ أبي أُمامة، عَن النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾: (فَإذا شَرِبَه قَطَّعَ أمْعاءَه، حَتَّى يَخْرُج مِنْ دُبُره) يَقول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، وَيَقولُ: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩] (٤).

٢٠٦٣٣- حدّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا مَعْمَرٌ، عَن ابن المُبارَك، قال: ثنا صَفْوانُ بن عمرو، عَنْ عُبَيْدِ اللّه بن بُسْر، عَنْ أبي أُمامة، عَن النَّبيِّ ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾. فَذَكَرَ مِثْله، إلا أنَّهُ قال: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾ (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٤) [ضعيف] أخرجه أحمد [٥/ ٢٦٥(٢٢٦٤١)] قال: حدثنا علي بن إسحاق. و(التِّرمِذيّ) [٢٥٨٣] قال: حدثنا سويد بن نصر. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١١٩٩] قال: أخبرنا سويد بن نصر. كلاهما (علي، وسويد) قالا: أخبرنا عبد الله، أخبرنا صفوان بن عمرو، عن عبيد الله بن بسر... فذكره. قال التِّرمِذيّ: هَذا حَديثٌ غَريبٌ، وَهَكَذا قال محمدُ بنُ إسماعيلَ، عَن عُبَيدِ اللّهِ بنِ بُسرٍ، وَلا نَعرِفُ عُبَيدَ اللّهِ بنَ بُسرٍ إلاّ فِي هَذا الحديثِ.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٠٦٣٤- حدثني محمدُ بن خَلَف العسْقَلانيُّ، قال: ثنا حَيْوة بن شُرَيْح الحِمْصيّ، قال: ثنا بَقيَّةُ، عَنْ صَفْوان بن عمرو، قال: ثني عُبَيْدُ اللَّه بنُ بُسْر، عَنْ أبي أُمامة، عَن النَّبيِّ ﷺ مِثْلَه سَواء(١).

وَقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾. فَإنّه يَقول: وَيَأتيه المَوْتُ مِنْ بَيْن يَدَيْه، وَمِنْ خَلْفه، وَعَنْ يَمينه وَشِماله، وَمِنْ كُلّ مَوْضِع مِنْ أعْضاء جَسَده؛ ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ لِأنّه لا تَخْرُج نَفْسه فَيَموت فَيَسْتَريح، وَلا يَحْيا لِتَعَلُّقِ نَفْسه بالحناجِرِ، فلا تَرْجِعُ إلى مَكانها. كَما:

٢٠٦٣٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ في قوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾. قال: تَعْلَقُ نَفْسه عند حَنْجَرَته، فلا تَخْرُجُ مِنْ فيه فَيَموت، وَلا تَرْجِع إلى مَكانها مِنْ جَوْفه، فَيَجِدَ لِذَلِكَ راحة فَتَنْفَعهُ الحياةُ(٢).

٢٠٦٣٦- حدثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا يَزيد بن هارونَ، قال: ثنا العوَّامُ بن حَوْشَب، عَنْ إبْراهيم التَّيْميّ قولَهُ: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾. قال: مِنْ تَحْت كُلِّ شَعْرة في جَسَدِهِ(٣).

وَقوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾. يَقول: وَمِنْ وَراء ما هوَ فيه مِن العذاب - يَعْني أمامَهُ وَقُدّامه - عَذابٌ غَليظٌ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في رافِع ﴿مَثَلُ﴾؛ فَقال بعضُ نَحْويِّي البصْرةِ: إنّما هوَ كَأنَّهُ قال: وَمِمَّا نَقُصّ عَلَيْكم مثل الذين كفروا، ثُمَّ أقْبَلَ يُفَسِّر، كَما قال: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الرعد: ٣٥]، وَهَذا كَثيرٌ.

وَقال بعض نَحْويِّي الكوفيّينَ: إنَّمَا المثَل لِلأعْمالِ، وَلَكِنَّ العرَب تُقَدِّم الأسْماء؛ لِأنّها أعْرَفُ، ثُمَّ تَأتي بالخبَرِ الذي تُخْبِر عَنْه مَعَ صاحِبه، وَمَعْنَى الكلام: مَثَل أعْمال الذينَ كَفَروا برَبِّهم كَرَمادٍ، كَما قيلَ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]. وَمَعْنَى الكلام: يَوْم القيامة تَرَى وُجوه الذينَ كَذَبوا عَلَى اللَّه مُسْوَدَّةً. قال: وَلَوْ خَفَضَ (الأعْمال) جازَ، كَما قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٧]. وَقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الرعد: ٣٥]. قال: (فَجري) هوَ في مَوْضِع الخبَر، كَأنَّهُ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: أنْ تَجْري، وَأنْ يَكون كَذا وَكَذا. فَلَوْ أدْخَلَ (أنْ) جازَ. قال: وَمِنْه قولُ الشّاعِر:

ذَريـنـي إنَّ أمْـرك لَـنْ يُـطـاعـا وَمـا أَلْفَيْتني حِلْمي مُضَاعَا (١)

قال: فالحِلْمُ مَنْصوبٌ بـ(ألْفَيْت) عَلَى التّكْرير. قال: وَلَوْ رَفَعَه كانَ صَوابًا. قال: وَهَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ لِأعْمالِ الكُفّارِ، فَقال: مَثَلُ أعْمال الذينَ كَفَروا يَوْمَ القيامة التي كانوا يَعْمَلونَها في الدُّنْيا، يَزْعُمونَ أنَّهم يُريدونَ اللَّهَ بها، مَثَلُ رَمادٍ عَصَفَت الرِّيحُ عليه في يَوْم ريح عاصِف فَنَسَفَتْه، وَذَهَبَتْ بِهِ، فَكَذَلِكَ أعْمالُ أهل الكُفْر به يَوْمَ القيامة، لا يَجِدونَ مِنْها شَيْئًا يَنْفَعُهُم عند اللَّه، فَيُنَجّيهم مِنْ عَذابه؛ لِأنَّهُم لَمْ يَكونوا يَعْمَلونَها لِلَّه خالِصًا، بَلْ كانوا يُشْرِكونَ فيها الأوْثان والأصْنامَ.

يَقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾. يَعْني أعْمالُهُم التي كانوا يَعْمَلونَها في الدُّنْيا التي يُشْرِكونَ فيها مَعَ اللَّه شُرَكاءَ، هيَ أعْمالٌ عُمِلَتْ عَلَى غير هُدًى واستِقامة، بَلْ عَلَى جَوْرٍ عَن الهُدَى بَعيدٍ، وَأخْذٍ عَلَى غير اسْتِقامة شَديد.

وَقيلَ: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾. فَوُصِفَ بالعُصوفِ اليومَ، وَهوَ مِنْ صِفة الرّيح؛ لِأنَّ الرّيح تَكونُ فيه، كَما يُقال: يَوْم بارِد، وَيَوْم حارّ؛ لِأنَّ البرْد والحرارة يَكونانِ فيه؛ وَكَما قال الشّاعِر:

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا (٢)

فَوَصَفَ اليوْمَيْنِ بالغَيْمَيْنِ، وَإنّما يَكونُ الغَيْمُ فيهما.

وَقد يَجوزُ أنْ يَكون أُريدَ به في يَوْم عاصِف الرّيح، فَحُذِفَت الرِّيحُ؛ لِأنّها قد ذُكِرَتْ قبل ذَلِكَ، فَيَكونُ ذَلِكَ نَظير قول الشّاعِر:

إذا جاءَ يَوْمٌ مُظْلِم الشَّمْسِ كاسِفُ (٣)

---

(١) [الوافر] روي: (وَما ألفَيتِني أمري مُضاعا). القائل: عدي بن زيد العبادي (جاهلي). اللغة: (ذريني): خطاب لامرأته، أي: اتركيني ودعيني. وجملة: (إن أمرك إلخ) مستأنفة للتعليل. وجملة: (ما ألفيتني إلخ)، معطوفة على الجملة المستأنفة. وروى العيني: (ولا ألفيتني). وألفى بمعنى وجد من أخوات ظن تنصب مفعولين، والتاء المكسورة فاعلها، والنون نون الوقاية، والياء مفعول، و(حلمي): بدل من الياء. والحلم بالكسر: العقل. (مضاعا): مفعول ثاني لألفى، وهو اسم مفعول من الإضاعة. المعنى: يقول لها: ذريني من عذلك فإني لا أطيع أمرك، ولا وجدتني سفيهًا مضيع الحلم، وعقلي يأمرني بإتلاف مالي في اكتساب الحمد.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. وتمام البيت: (نَجمَينِ بالسّعدِ ونَجمًا نَحسا). اللغة: (غيمين): الغيم: السحاب، وقيل: هو أن لا ترى شمسا من شدة الدجن، وجمعه: غيوم، وغيام. وقد غامت السماء، وأغامت، واغيمت، وتغيمت. وأغام القوم، وأغيموا: دخلوا في الغيم. المعنى: وصف اليومين بالغيمين، وإنما يكون الغيم فيهما؛ كما يقال: يوم بارد، ويوم حارّ؛ لأن البردَ والحرارة يكونان فيه.

(٣) [الطويل] القائل: مسكين الدارمي. المعنى: البيت من قصيدة يفتخر فيها مسكين بقومه بني دارم يقول فيها:

لَقد عَلِمَت قَيسٌ وَخِندِفُ أنّني بِثَغرِهِمُ مِن عارِمِ النّاسِ واقِفُ
وَقد عَلِموا أن لَن يُبقّى عَدوّهُم إذا قَذَفَته في يَدَيّ القَواذِفُ
وأنّ أبانا بكرُ آدَمَ، فاعلَموا، وَحَوّاءَ، قَرمٌ ذو عَثانينَ شارِفُ
كَأنّ عَلَى خُرطومِه مُتَهافِتًا مِنَ القُطنِ هاجَته الأكُفُ النَوادِفُ

يُريد: كاسِفُ الشَّمْس.

وَقيلَ: هوَ مِنْ نَعْت الرِّيح خاصَّةً، غير أنَّهُ لَمّا جاءَ بَعْدَ اليوْم أُتْبع إعْرابه، وَذَلِكَ أنَّ العرَبَ تُتْبِعُ الخفْضَ الخفْضَ في النُّعوتِ، كَما قال الشَّاعِرُ:

تُريك سُنَّةَ وَجْهٍ غيرِ مُقْرِفةٍ مَلْساءَ لَيْسَ بها خالٌ وَلا نَدَبُ[1]

فَخَفَضَ (غير) إتْباعًا لإعْرابِ الوجْه، وَإنَّما هيَ مِنْ نَعْتِ السُّنَّةِ، والمعْنَى: سُنَّةَ وَجْهٍ غيرَ مُقْرِفةٍ وَكَما قالوا: هَذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٦٣٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ في قوله: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾. قال: حَمَلَتْه الرِّيح في يوم عاصف[2].

٢٠٦٣٨- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾. يَقول: الذينَ كَفَروا بربِّهم، وَعَبَدوا غيره، فَأعْمالُهُمْ يَوْم القيامة كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ به الرِّيحُ في يَوْم عاصِفٍ، لا يَقْدِرونَ عَلَى شَيْء مِنْ أعْمالهمْ يَنْفَعُهُمْ، كَما لا يَقْدِرُ عَلَى الرَّمادِ إذا أُرْسِلَ في يَوْم عاصِف. وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ أي: الخطَأُ البيِّن، البعيد عَنْ طَريق الحقِّ[3].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أَلَمْ تَرَ يا محمَّد بعَيْنِ قَلْبك، فَتَعْلَم أنَّ اللَّه أنْشأ السَّماواتِ والأرضَ بالحقِّ. مُنْفَرِدًا بإنْشائِها بغيرِ ظَهير وَلا مُعين. ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يَقول: إنَّ الذي تَفَرَّدَ بخَلْقِ ذَلِكَ وَإنْشائِه، مِنْ غير مُعين وَلا شَريك، إنْ هوَ شاءَ أنْ يُذْهِبكم

وَلِلصَّدَا المُسوَدّ أطيبُ عندَنا مِنَ المِسكِ، دافَته الأكُفّ الدّوائِفُ
تُعَلّقُ في مِثلِ السّواري سُيوفُنا وما بَينَها والكعبِ غوطٌ نفانِفُ
وَتَضحَكُ عِرفانَ الدروع جُلودُنا إذا جاء يَومٌ مُظلِمُ اللّون كاسِفُ

يفتخر الشاعر بقومه وشجاعتهم وكرم نسبهم، واصفا إياهم بالقوة والقدرة على حمل السلاح، فشبههم في طولهم بالسواري التي تعلق عليها السيوف، وكأن ما بين السيوف وبين كعوبهم مهوى بعيد كالغوط النفانف.

(١) [البسيط] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (السنة): ما أقبل عليك من الوجه وصفحة الخد مصقولا يلوح. (غير مقرفة): لا يشوب معارفها ولا لونها شيء يهجنها، وذلك من عتقها. (خال): الخال الأثر والعلامة. (الندب): أثر الجرح إذا لم يرتفع، والجمع ندوب وأنداب. المعنى: يصف الشاعر امرأة حسناء فيقول: تريك صفحة وجهها غير مشوبة، لا يغير لونها شيء، ناعمة ليس بها أثر جرح أو غيره.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

فَيُفْنيكم، أذْهَبَكم وَأفْناكُمْ ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ﴾ آخَر سِواكم مَكانكُمْ، فَيُجَدِّد خَلْقهمْ، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾. يَقول: وَما إذْهابُكُم وَإفْناؤُكم وَإنْشاءُ خَلْقٍ آخَر سِواكم مَكانكم، عَلَى اللَّه بِمُمْتَنِعٍ وَلا مُتَعَذِّر؛ لِأنَّهُ القادِرُ عَلَى ما يَشاءُ.

واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ﴾. فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصرة وَبعضُ الكوفيّينَ: ﴿خَلَقَ﴾ عَلَى (فَعَلَ).

وَقَرَأته عامّة قرأة أهل الكوفة: (خالِق)، عَلَى (فاعِل)، وَهُما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما أئِمَّةٌ مِن القُرّاء، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: وَظَهَرَ هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا به - يَوْم القيامة - مِنْ قُبورهِمْ، فَصاروا بالبَرازِ مِن الأرض، ﴿جَمِيعًا﴾. يَعْني: كُلُّهمْ، ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾. يَقول: فَقال التُّبّاعُ مِنهم لِلْمَتْبوعينَ، وَهم الذينَ كانوا يَسْتَكْبِرونَ في الدُّنْيا عَنْ إخْلاص العِبادة لِلَّه، واتِّباع الرُّسُل الذينَ أُرْسِلوا إلَيْهِمْ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في الدُّنْيا.

والتَّبَعُ: جَمْعُ تابِع، كَما الغيَب جَمْعُ غائِب. وَإنّما عَنَوْا بقولِهِمْ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾. أنَّهُم كانوا أتْباعهمْ في الدُّنْيا، يَأتَمِرونَ لِما يَأمُرونَهم به مِنْ عِبادة الأوْثان والكُفْر باللَّهِ، وَيَنْتَهونَ عَمَّا نَهَوْهم عَنْه مِن اتِّباع رُسُل اللَّه. ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾. يَعْنونَ: فَهَلْ أنْتُمْ دافِعُونَ عَنّا اليوْم مِنْ عَذاب اللَّه مِنْ شَيْء؟ وَكانَ ابن جُرَيْج يَقول نَحْو ذَلِكَ.

٢٠٦٣٩- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ قوله: ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾. قال: الأتْباعُ. ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾. قال: لِلْقادةِ (١).

وَقوله: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾. يَقول عَزَّ ذِكْرُهُ: قالت القادَةُ عَلَى الكُفْر باللَّه لِتُبّاعِها: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ - يَعْنونَ: لَوْ بَيَّنَ لَنا شَيْئًا نَدْفَعُ به عَذابَهُ عَنّا اليوْم - ﴿لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾، لَبَيَّنّا ذَلِكَ لَكم حَتَّى تَدْفَعوا به العذاب عَنْ أنْفُسكُمْ، وَلَكِنّا قد جَزِعْنا مِن العذاب، فَلَمْ يَنْفَعنا جَزَعُنا مِنْه، وَصَبْرُنا عليه، ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾. يَعْنونَ: ما لَهم مِنْ مراعٍ يَروغونَ عَنْهُ. يُقال مِنْه: حاصَ عَنْ كَذا. إذا راغَ عَنْه. يَحيص حَيْصًا وَحُيُوصًا وَحَيَصانًا.

٢٠٦٤٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن الحكَم، عَنْ عُمَرَ بن أبي لَيْلَى، أحَدِ بَني عامِر، قال: سَمِعْتُ محمد بن كَعْب القُرَظيَّ يَقولُ: بَلَغَني، أوْ ذُكِرَ لي، أنَّ أهل النّارِ قال بعضهمْ لِبعضٍ: يا هَؤُلاءِ، إنّه قد نَزَلَ بكم مِن العذاب والبلاء ما قد تَرَوْنَ، فَهَلُمَّ فَلْنَصْبِرْ، فَلَعَلَّ الصَّبْرَ يَنْفَعنا، كَما صَبَرَ أهلُ الدُّنْيا عَلَى طاعة اللَّه فَنَفَعَهم الصَّبْرُ إذْ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

صَبَروا فأجمعوا رَأيهمْ عَلَى الصَّبْر، قال: فتصبَّروا فَطالَ صَبْرُهمْ، ثُمَّ جَزِعوا فَنادَوْا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾، أيْ مَنْجَى (١).

٢٠٦٤١- حَدَّثني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾. قال: إنّ أهل النَّارِ قال بعضُهُمْ لِبعضٍ: تَعالَوْا، فَإنّما أدْرَكَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ ببُكائِهم وَتَضَرُّعهمْ إلى اللَّه، فَتَعالَوْا نَبْكي: وَنَتَضَرَّعُ إلى اللَّه قال: فَبَكَوْا، فَلَمَّا رَأوْا ذَلِكَ لا يَنْفَعهم قالوا: تَعالَوْا، فإنَّما أدْرَكَ أهل الجنَّةِ الجنَّةَ إلا بالصَّبْرِ، تَعالَوْا نَصْبِر. فَصَبَروا صَبْرًا لَمْ يُرَ مِثْلُه، فَلَمْ يَنْفَعهم ذَلِكَ، فَعند ذَلِكَ قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال إبْليس لَمّا قُضِيَ الأمْر؛ يَعْني لَمّا أُدْخِلَ أهل الجنَّةِ الجنَّةَ، وَأهل النَّارِ النَّار، واستَقَرَّ بكُلِّ فَريق مِنهم قَرارُهمْ: إنَّ اللَّه وَعَدَكم - أيُّها الأتْباع - النَّارَ، وَوَعَدْتُكم النُّصْرةَ فَأخْلَفْتُكم وَعْدي، وَوَفَّى اللَّهُ لَكم بوَعْدِه. ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾. يَقول: وَما كانَ لي عَلَيْكم فيما وَعَدْتُكم مِن النُّصْرة، مِنْ حُجَّة تَثْبُت لي عَلَيْكم بصِدْقِ قولي. ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾. وَهَذا الاسْتِثْناءُ المُنْقَطِعُ عَن الأوَّل، كَما تَقول: ما ضَرَبْته إلا أنَّهُ أحْمَقُ. وَمَعْناه: وَلَكِنْ دَعَوْتُكم ﴿فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾. يَقولُ: إلا أنْ دَعَوْتُكم إلى طاعَتي وَمَعْصيةِ اللَّهِ، فاستَجَبْتُمْ لِدُعائي ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ عَلَى إجابَتكم إيايَ. ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ عليها. ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ يَقول: ما أنا بمُغيثِكم. ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾، وَلا أنْتُمْ بمُغيثيَّ مِنْ عَذاب اللَّه فَمُنْجِيَّ مِنْه. ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. يَقول: إنِّي جَحَدْت أنْ أكون شَريكًا لِلَّه فيما أشْرَكْتُموني فيه مِنْ عِبادَتكم ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الدُّنْيا. ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: إنّ الكافِرينَ باللَّه ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مِنْ اللَّه موجِع.

يُقال: أصْرَخْتُ الرَّجُلَ: إذا أغَثْته. إصْراخًا. وَقد صَرَخَ الصَّارِخُ يَصْرُخُ، وَيَصْرَخُ قَليلة، وَهوَ الصَّرِيخُ والصُّراخُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٦٤٢- حَدَّثني محمدُ بن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُدُ، عَنْ عامِرٍ في هَذِه الآية: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. قال: خَطيبانِ

(١) [ضعيف] عمر بن أبي ليلى مجهول.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقومانِ يَوْم القيامة؛ إبْليس، وَعيسَى ابنُ مَرْيَم؛ فَأمَّا إبْليس فَيَقوم في حِزْبه، فَيَقول هَذا القوْل؛ وَأمّا عيسَى عليه السَّلامُ فَيَقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] (١).

٢٠٦٤٣- حَدَّثَني يَعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثَنا ابن عُلَيَّةَ، عَنْ داوُدَ، عَن الشَّعْبيِّ، قال: يَقوم خَطيبانِ يَوْم القيامة؛ أحَدهما عيسَى، والآخَرُ إبْليسُ؛ فَأمّا إبْليس فَيَقومُ في حِزْبه فَيَقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾. فَتَلا داوُدُ حَتَّى بَلَغَ: ﴿بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. فلا أدْري أتَمَّ الآية أمْ لا؛ وَأمّا عيسَى عليه السَّلامُ فَيُقالُ لَه: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. فَتَلا حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٨] (٢).

٢٠٦٤٤- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا عَليُّ بنُ عاصِم، عَنْ داوُدَ بنِ أبي هِنْدٍ، عَنْ عامِرٍ، قال: يَقومُ خَطيبانِ يَوْمَ القيامةِ عَلَى رُءوس النّاس، يَقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يا عيسَى ابنَ مَرْيَمَ ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٩]. قال: وَيَقوم إبْليسُ فَيَقولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ﴾ ما أنا بمُغيثِكم، وَما أنتُم بمُغيثيَّ (٣).

٢٠٦٤٥- حَدَّثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَنا سَعيدُ بنُ مَنْصورٍ، قال: ثَني خالِدٌ، عَنْ داوُدَ، عَن الشَّعْبيِّ في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ﴾. قال: خَطيبانِ يَقومانِ يَوْم القيامة؛ فَأمّا إبْليسُ فَيَقول هَذا؛ وَأمّا عيسَى فَيَقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ﴾ [المائدة: ١١٧] (٤).

٢٠٦٤٦- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْدُ بنُ نَصْرٍ، قال: أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ، عَنْ رِشْدين بنِ سَعْدٍ، قال: أخْبَرَني عبدُ الرَّحْمَن بنُ زيادٍ، عَنْ دُخَيْن الحَجْريِّ، عَنْ عُقْبة بن عامِر، عَنْ رَسول اللَّه ﷺ، ذَكَرَ الحديثَ قال: «**يَقولُ عيسَى: ذَلِكم النَّبيُّ الأُمِّيُّ. فَيَأتونَني، فَيَأذَن اللَّه لي أنْ أقوم، فَيَثور مِنْ مَجْلِسي مِنْ أطْيَب ريح شَمَّها أحَدٌ حَتَّى آتي رَبّي، فَيُشَفِّعُني، وَيَجْعَل لي نورًا إلى نور، مِنْ شَعْر رَأسي إلى ظُفْر قَدَمي، ثُمَّ يَقول الكافِر: قد وَجَدَ المُؤْمِنونَ مَنْ يَشْفَع لَهم؛ فَقُمْ أنْتَ فاشْفَعْ لَنا، فَإنَّكَ أنْتَ أضْلَلْتَنا، فَيَقومَ فَيَثور مَجْلِسه أنْتَن ريح شَمَّها أحَدٌ، ثُمَّ يَعْظُمُ لجَهَنَّمَ، وَيَقولُ عند ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الآية**» (٥).

٢٠٦٤٧- حَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ رَجُل، عَن الحسَنِ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾. قال: إذا كانَ يَوْمُ القيامةِ. قامَ إبْليس خَطيبًا عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ نارٍ،

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله مختصرًا وهذا فيه علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن القرشي ضعيف.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف]عبد الرحمن ورشدين ضعيفان، ومداره على الأول.

فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾، إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ قال: بناصِريَّ ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. قال: بطاعَتِكم إيَّايَ في الدُّنيا (١).

٢٠٦٤٨- حدّثني المُثنَّى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبرَنا ابنُ المُبارَك عَمَّنْ ذَكَرَهُ، قال: سَمِعت محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: قامَ إبْليسُ يَخطُبُهُم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾، إلى قوله: ﴿مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ يقول: بمُغْنٍ عَنكم شَيْئًا ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. قال: فَلَمَّا سَمِعوا مَقالته مَقَتوا أنفُسهم، قال: فنُودوا: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [غافر: ١٠] (٢).

٢٠٦٤٩- حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾، ما أنا بمُغيثِكم، وَما أنْتُمْ بمُغيثيَّ (٣).

وقوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. يَقول: عَصَيْتُ اللَّهَ قَبْلَكُمْ.

٢٠٦٥٠- حدّثني محمدُ بنُ سَعْدٍ، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قولَهُ: ﴿مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. قال: هَذا قول إبْليسَ يَوْم القيامةِ، يَقولُ: ما أنْتُمْ بنافِعيَّ، وَما أنا بنافِعِكُمْ ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. قال: شَرِكَتُهُ عِبادَته (٤).

٢٠٦٥١- حدّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ في قوله: ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ قال: بمُغيثيَّ (٥).

٢٠٦٥٢- حدّثنا الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله (٦).

٢٠٦٥٣- حدّثني المُثنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وكذلك ابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٢٠٦٥٤- حدّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله (١).

٢٠٦٥٥- حدّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنْ أبي جَعْفَرٍ الرَّازيِّ، عَن الرَّبيع بنِ أنَسٍ، قال: ما أنا بمُنَجِيكم، وَما أنْتُمْ بمُنَجِيَّ (٢).

٢٠٦٥٦- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال: خَطيبُ السُّوءِ الصَّادِقُ إبْليس، أفَرَأيْتُم صادِقًا لَمْ يَنْفعه صِدْقه؟: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أقْهَركم بهِ. ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾. قال: أطَعْتُموني. ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ حين أطَعْتُموني. ﴿مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾، ما أنا بناصِركم وَلا مُغيثكُمْ. ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾، وَما أنْتُمْ بناصِريَّ وَلا مُغيثيَّ لِما بي. ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

٢٠٦٥٧- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْدٌ، قال: ثنا ابنُ المُبارَك، عَن الحكَم، عَنْ عمر بن أبي لَيْلَى، أحَد بَني عامِر، قال: سَمِعْت محمَّدَ بن كَعْب القُرَظيَّ يَقول: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾. قال: قامَ إبْليسُ عند ذَلِكَ، يَعْني: حين قال أهلُ جَهَنَّمَ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ فخَطَبَهُم فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾. يَقول: بمُغْنٍ عنكم شَيْئًا ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. قال: فَلَمّا سَمِعوا مَقالَتَهُ مَقَتوا أنْفُسَهُمْ، قال: فَنُودوا: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: وَأُدْخِلَ الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسولَه، فَأقَرّوا بوَحْدانيَّةِ اللَّه، وَبِرسالةِ رُسُله، وَأنَّ ما جاءَتْ به مِنْ عند اللَّهِ حَقٌّ، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يَقول: وَعَمِلوا بطاعةِ اللَّه، فانْتَهَوْا إلى أمْر اللَّه وَنَهْيه. ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ بَساتين تَجْري مِنْ تَحْتها الأنْهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يَقول: ماكثين فيها أبدًا، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يقولُ: أُدْخِلوها بأمْرِ اللَّه لَهم بالدُّخولِ.

﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ وَذَلِكَ إنْ شاءَ اللَّهُ كَما:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي ليلى مجهول.

٢٠٦٥٨- حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ، قال: قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾. قال: الملائكةُ يُسَلِّمونَ عليهم في الجنَّةِ (١).

وَقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: أَلَمْ تَرَ يا محمَّدُ بعَيْنِ قَلْبك، فَتَعْلَم كيف مَثَّلَ اللَّهُ مَثَلاً وَشَبَّهَ شَبَهًا. ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ وَيَعْني بالطَّيِّبةِ: الإيمانَ به جَلَّ ثَناؤه. كَشَجَرةٍ طَيِّبةِ الثَّمرة. وَتَرَكَ ذِكْر الثَّمرةِ اسْتِغْناءً بمَعْرِفةِ السَّامِعينَ عَنْ ذِكْرها بذِكْرِ الشَّجرة.

وَقوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. يَقول عَزَّ ذِكْره: أصْلُ هَذِه الشَّجرة ثابِتٌ في الأرض. ﴿وَفَرْعُهَا﴾ وَهوَ أعْلاها ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. يَقول: مُرْتَفِعٌ عُلوًّا نَحْوَ السَّمَاءِ.

وَقوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. يَقولُ: تُطْعِمُ ما يُؤْكَلُ مِنْها مِنْ ثَمَرها، كُلَّ حين بأمر رَبِّها. ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: وَيُمَثِّل اللَّه الأمْثال لِلنَّاسِ، وَيُشَبِّه لَهم شباه. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَقولُ: ليَتَذَكَّروا حُجَّةَ اللَّه عليهِمْ، فَيَعْتَبِروا بها وَيَتَّعِظوا، فَيَنْزَجِروا عَمّا هم عليه مِن الكُفْر به إلى الإيمان.

وَقد اخْتَلَفَ أهلُ التَّأويلِ في المعْنِيِّ بالكلِمةِ الطَّيِّبة، فَقال بعضهمْ: عُنيَ بها إيمانَ المُؤْمِنِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٦٥٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: شَهادة أنْ لا إلَه إلا اللَّه. ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: وَهوَ المُؤْمِنُ، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يَقولُ: لا إلَه إلا اللَّه ثابِتٌ في قَلْب المُؤْمِن، ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يَقولُ: يُرْفَعُ بها عَمَلُ المُؤْمِنِ إلى السَّماء (٢).

٢٠٦٦٠- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرَّبيع بنِ أنَسٍ: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ قال: هَذا مَثَلُ الإيمان؛ فالإيمانُ: الشَّجَرُة الطَّيِّبةُ، وَأصْلُهُ الثَّابِتُ الذي لا يَزولُ: الإخْلاصُ لِلَّهِ. وَفَرْعُهُ في السَّمَاء، فَرْعُهُ: خَشْيةُ اللَّهِ (٣).

٢٠٦٦١- حدثنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ، قال: قال مُجاهِدٌ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال: كَنَخْلةٍ.

قال ابنُ جُرَيْج: وَقال آخَرونَ: الكلِمة الطَّيِّبةُ أصْلها ثابِت؛ هي ذاتُ أصْلٍ في القلْبِ، ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ تَعْرُج فلا تُحْجَبُ، حَتَّى تَنْتَهي إلى اللَّه (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنيَ بها المُؤْمِنَ نَفْسَهُ.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٦٦٢- حَدَّثَني محمدُ بنُ سَعد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[1].

يَعْني بالشَّجرةِ الطَّيِّبةِ: المُؤْمَن. وَيَعْني بالأصْلِ الثَّابِت في الأرض وَبالفرْعِ في السَّماءِ: يَكونُ المُؤمِن يَعْمَلُ في الأرض وَيَتَكَلَّم، فَيَبْلُغ عَمَله وَقولُه السَّماءَ وَهوَ في الأرضِ.

٢٠٦٦٣- حَدَّثَنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا فُضَيْلُ بنُ مَرْزوقٍ، عَنْ عَطيَّةَ العوْفيِّ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: ذَلِكَ مَثَل المُؤْمِنِ، لا يَزالُ يَخْرُجُ مِنْه كَلامٌ طَيِّبٌ، وَعَمَل صالِح يَصْعَد إلَيْهِ[2].

٢٠٦٦٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع بنِ أنَسٍ، قال: (أصْلُها ثابِت في الأرض). وَكَذَلِكَ كانَ يَقْرَؤُها. قال: ذَلِكَ المُؤْمِنُ ضُرِبَ مَثَله. قال: الإخْلاصُ لِلَّه وَحْده وَعِبادَتُه، لا شَريك لَه. قال: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾. قال: أصْلُ عَمَلِهِ ثابِتٌ في الأرض. ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: ذِكْره في السّماء[3].

واخْتَلَفوا في هَذِه الشَّجَرةِ التي جُعِلَتْ لِلْكَلِمةِ الطَّيِّبة مَثَلًا، فَقال بعضهمْ: هيَ النَّخْلة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٦٦٥- حَدَّثَنا ابنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا محمدُ بنُ جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، قال: سَمِعْتُ أنَسَ بن مالِكٍ في هَذا الحرْف ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: هيَ النَّخْلة[4].

٢٠٦٦٦- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا أبو قَطَنٍ، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ مُعاويةَ بن قُرَّةَ، عَنْ أنَس مِثْله[5].

٢٠٦٦٧- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، قال: سَمِعْتُ أنَسَ بن مالِكٍ يَقول: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: النَخْل[6].

٢٠٦٦٨- حَدَّثَني يَعْقوبُ والحسَنُ بنُ محمد، قالا: ثَنا ابن عُلَيَّةَ، قال: ثَنا شُعَيْبٌ، قال: خَرَجْتُ مَعَ أبي العالية، نُريد أنَس بن مالِكٍ قال: فَأتَيْناهُ، فَدَعا لَنا بِقِنْع عليه رُطَبٌ، فَقال: كُلوا مِنْ هَذِه الشَّجرة التي قال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل فضيل بن مرزوق، وأحمد بن إسحاق، وأما عطية العوفي فلا شأن لنا به، فهو قوله هو، وضعفه على نفسه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾. وَقال الحسَن في حَديثه: بِقِنَاعٍ (١).

٢٠٦٦٩- حَدَّثَنا خَلّاد بن أسْلَمَ، قال: أخْبَرَنا النَّضر بن شُمَيْلٍ، قال: أخْبَرَنا حَمّادَ بنُ سَلَمَةَ، قال: أخْبَرَنا شُعَيْبُ بن الحبْحابِ، عَنْ أنَس: أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ أُتيَ بقِناعِ بُسْر، فَقال: (مَثَلُ كَلِمةٍ طَيِّبةٍ كَشَجَرةٍ طَيِّبة). قال: «هيَ النَّخْلة» (٢).

٢٠٦٧٠- حَدَّثَنا سَوَّارُ بن عبد اللَّه، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا حَمَّاد بنُ سَلَمةَ، عَنْ شُعَيْبِ ابن الحَبْحَاب، عَنْ أنَس، أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ أُتيَ بقِناع فيه بُسْرٌ، فَقال: (مَثَلُ كَلِمةٍ طَيِّبةٍ كَشَجَرةٍ طَيِّبة). قال: «هيَ النَّخْلة». قال شُعَيْب: فَأخْبَرْتُ بذَلِكَ أبا العاليةِ، فَقال: كَذَلِكَ كانوا يَقولونَ (٣).

٢٠٦٧١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا حَجّاجٌ، قال: ثَنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ، عَنْ شُعَيْبِ بن الحبْحاب، قال: كُنَّا عند أنَس، فَأُتينا بطَبَقٍ أوْ قمع عليه رُطَبٌ، فَقال: كُلْ يا أبا العالية، فَإنَّ هَذا مِن الشَّجَرةِ التي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في كِتابِهِ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ (٤).

٢٠٦٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاجُ بنُ المِنْهالِ، قال: ثَنا مَهْديُّ بن مَيْمون، عَنْ شُعَيْبِ بن الحَبْحابِ، قال: كانَ أبو العالية يَأتيني، فَأتاني يَوْمًا في مَنْزِلي بَعْدَما صَلَّيْتُ الفجْرَ، فانْطَلَقْتُ مَعَه إلى أنَس بن مالِك، فَدَخَلْنا مَعَه إلى أنَسِ بنِ مالِكٍ، فَجيءَ بطَبَقٍ عليه رُطَبٌ، فَقال أنَسٌ لِأبي العالية: كُلْ يا أبا العالية، فَإنَّ هَذِه مِن الشَّجَرة التي قال اللَّهُ في كِتابه: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثابتٌ أصْلُها. قال: هَكَذا قَرَأها يَوْمئِذٍ أنَسٌ (٥).

٢٠٦٧٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثَنا طَلْقٌ، قال: ثَنا شَريكٌ، عَن السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عبدِ اللَّهِ مِثْلَهُ (٦).

٢٠٦٧٤- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا عبدُ العزيزِ، قال: ثَنا عبدُ الغَفَّار بنُ القاسِمِ، عَنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [منكر] والمحفوظ وقفه على أنس كما تقدم قبله. أخرجه التِّرمِذي [٣١١٩] قال: حدّثنا عبد بن حُمَيد، حدّثنا أبو الوليد. و(النَسائي)، في (الكبرى) [١١١٩٨] قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا النَضر بن شُمَيل. كلاهما (أبو الوليد، والنَضر) عن حَماد بن سَلَمة، عن شُعَيب... فذكره. وأخرجه التِّرمِذي [٣١١٩] قال: حدّثنا قُتَيبة، حدّثنا أبو بَكر بن شُعَيب بن الحبحاب، عن أبيه، عن أنَس بن مالك، نَحوَهُ، بمعناه، ولم يَرفَعه. قال أبو عيسَى التِّرمِذي: وهذا أصح من حديث حَمّاد بن سَلَمة، ورَوَى غير واحد مثل هذا، مَوقوفًا، ولا نعلم أحدًا رَفَعَه غير حَماد بن سَلَمة، ورواه مَعمَر، وحَمّاد بن زَيد، وغير واحد، ولم يرفعوه. حدّثنا أحمد بن عبدة الضَبّي، حدّثنا حَمّاد بن زَيد، عن شُعَيب بن الحبحاب، عن أنَس، نَحوَ حديث قُتَيبة، ولم يَرفَعه. اهـ

(٣) [منكر] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

جامِع بن أبي راشِد، عَنْ مُرَّةَ بن شَراحيلَ الهَمْدانيِّ، عَنْ مَسْروقٍ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: النَّخْلة[١].

٢٠٦٧٥- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثَنا أبو عاصِمٍ، قال: ثَنا عيسَى، (ح) وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحَسَنُ، قال: حدَّثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: كنخلةٍ[٢].

٢٠٦٧٦- **حَدَّثَنا** الحسنُ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ (ح) وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله[٣].

٢٠٦٧٧- **حَدَّثَنا** أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَن السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عبد اللَّه مِثْله[٤].

٢٠٦٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا مُعَلَّى بنُ أسَد، قال: ثَنا خالِدٌ، قال: أخْبَرَنا حُصَيْنٌ، عَنْ عِكْرِمةَ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: هيَ النَّخْلة، لا تَزالُ فيها مَنْفَعةٌ[٥].

٢٠٦٧٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن بنُ مَغْراءَ، عَنْ جوَيْبِرٍ، عَن الضَّحَّاك في قولِهِ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَل المُؤْمِن كَمَثَلِ النَّخْلة؛ ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[٦].

٢٠٦٨٠- **حَدَّثَنا** بشْرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. كُنَّا نُحَدَّثُ أنَّهَا النَّخْلة[٧].

٢٠٦٨١- **حَدَّثَنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: يَزْعُمونَ أنَّها النَّخْلة[٨].

٢٠٦٨٢- **حَدَّثَني** يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ

---

(١) [ضعيف] عبد الغفار بن القاسم، وعبد العزيز بن أبان كلاهما متروك الحديث.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد أخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير، عن حصين، عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: (هي النخلة، لا يزال فيها شيء ينتفع به، إما ثمره، وإما حطبه، وكذلك الكلمة الطيبة ينتفع بها صاحبها في الدنيا والآخرة). اهـ وهذا كذلك سند ضعيف من أجل محمد بن كثير، مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. قال: هيَ النَّخْلة (١).

٢٠٦٨٣- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا محمدُ بنُ عُبَيْد، قال: ثَنا الأعْمَشُ، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: النَّخْلة (٢).

٢٠٦٨٤- قال: ثَنا الحَسَنُ، قال: ثَنا سَعيدُ بن مَنْصور، قال: ثَنا خالِدٌ، عَن الشَّيْبانيِّ، عَنْ عِكْرِمةَ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ قال: هيَ النَّخْلة (٣).

٢٠٦٨٥- حَدَّثَنا محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، قال: قال شُعَيْبُ بنُ الحبْحاب، عَنْ أنَس بن مالِكٍ: الشَّجَرة الطَّيِّبةُ: النَّخْلة (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ شَجَرةٌ في الجَنَّةِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٦٨٦- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا أبو كُدَيْنة، قال: ثَنا قابوس بن أبي ظَبْيان، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: هيَ شَجَرةٌ في الجَنَّةِ (٥).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ، قول مَنْ قال: (هيَ النَّخْلة)؛ لِصِحَّةِ الخبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ بما:

٢٠٦٨٧- حَدَّثَنا به الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا سُفْيانُ بنُ عُيَيْنةَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: صَحِبْت ابن عُمَر إلى المدينة، فَلَمْ أسْمَعه يُحَدِّث عَنْ رَسول اللَّه ﷺ إلا حَديثًا واحِدًا، قال: كُنّا عند النَّبيّ ﷺ، فَأُتيَ بجُمَّارٍ، فَقال: «مِن الشَّجَر شَجَرةٌ مَثَلها مَثَلُ الرَّجُلِ المُسْلِم» فَأرَدْتُ أنْ أقول: هيَ النَّخْلة. فَإذا أنا أصْغَر القوْم، فَسَكَتُّ (٦).

٢٠٦٨٨- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا يَزيدُ بنُ هارونَ، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمانُ، عَنْ يوسُفَ بنِ سَرْحٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَن ابنِ عُمَر، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «هَلْ تَدْرونَ ما الشَّجَرةُ الطَّيِّبةُ؟». قال ابنُ عُمَرَ: فَأرَدْتُ أنْ أقول: هيَ النَّخْلة. فَمَنَعَني مَكانُ عُمَر، فَقالوا: اللَّهُ وَرَسوله أعْلَمُ. فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «هيَ النَّخْلة» (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عنعنة الأعمش، والمنهال فيه كلام.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٦) [صحيح] أخرجه البخاري [٦١-٦٢-٧٢-١٣١-٢٢٠٩-٤٦٩٨-٥٤٤٤-٦١٢٢-٦١٤٤]، ومسلم [٢٨١١] وغيرهما.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٠٦٨٩- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا يَحْيَى بنُ حَمَّادٍ، قال: ثَنا عبدُ العزيز، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بنُ دينارٍ، عَن ابن عُمَرَ، قال: قال رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا لِأَصْحابِه: «**إنَّ شَجَرةً مِن الشَّجَرِ لا يُطْرَح وَرَقها مَثَل المُؤْمِن**». قال: فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَدْوِ، وَوَقَعَ في قَلْبي أنَّها النَّخْلة، فاستَحْيَيْتُ حَتَّى قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**هيَ النَّخْلة**»(١).

٢٠٦٩٠- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا عاصِمُ بنُ عَليٍّ، قال: ثَنا عبدُ العزيز بنُ مُسْلِم القسْمَليُّ، قال: ثَنا عبدُ اللَّهِ بنُ دينارٍ، عَن ابن عُمَر، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ مِن الشَّجَرِ شَجَرةً لا يَسْقُط وَرَقُها، وَهيَ مَثَل المُؤْمِن، فَحَدِّثوني ما هيَ**». فَذَكَرَ نَحْوَه(٢).

٢٠٦٩١- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا عَليٌّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن سعيدٍ، قال: ثَنا عُبَيْدُ اللَّه، قال: ثَني نافِعٌ، عَنْ عبد اللَّه، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**أخْبِروني بشَجَرةٍ كَمَثَلِ الرَّجُل المُسْلِم، تُؤْتي أُكُلها كُلَّ حين، لا يَتَحاتُّ وَرَقُها**». قال: فَوَقَعَ في نَفْسي أنَّها النَّخْلة، فَكَرِهْت أنْ أتَكَلَّم وَثَمَّ أبو بَكْر وَعُمَر، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّموا قال رَسول اللَّه ﷺ: «**هيَ النَّخْلة**»(٣).

٢٠٦٩٢- حَدَّثَنا الحَسَنُ، قال: ثَنا محمد بن الصَّبَّاحِ، قال: ثَنا إسْماعيلُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه، عَنْ نافِعٍ، عَن ابن عُمَرَ، عَن النَّبيِّ ﷺ، نَحْوَهُ(٤).

واخْتَلَفَ أهلُ التَّأويل في مَعْنَى الحِينِ الذي ذَكَرَه اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في هَذا المَوْضِع، فَقال: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. فَقال بعضُهُمْ: مَعْناه: تُؤْتي أُكُلَها كُلَّ غَداة وَعَشيَّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٦٩٣- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا أبو مُعاوية، قال: ثَنا الأعْمَشُ، عَنْ أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبَّاس، قال: الحِين قد يَكون غُدْوةً وَعَشيَّةً(٥).

٢٠٦٩٤- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا محمد بن عُبَيْدٍ، قال: ثَنا الأعْمَشُ، عَنْ أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبَّاسٍ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾. قال: غُدْوةً وَعَشيَّةً(٦).

٢٠٦٩٥- حَدَّثَنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَن الأعْمَشِ، عَنْ أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبَّاسٍ مِثْله(٧).

٢٠٦٩٦- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ أبي ظَبْيان، عَن ابن عَبَّاسٍ بمِثْلِهِ(٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.

٢٠٦٩٧- حدّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثَنا طَلْقٌ، عَنْ زائِدة، عَن الأعْمَشِ، عَنْ أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (١).

٢٠٦٩٨- حدّثنا الحسَن، قال: ثَنا عَليُّ بن الجعْد، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. قال: بُكْرةً وَعَشيًّا (٢).

٢٠٦٩٩- حدّثنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا شَريكٌ، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. قال: بُكْرة وَعَشيّة (٣).

٢٠٧٠٠- حدّثني محمدُ بنُ سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾. قال: يَذْكُرُ اللَّهُ كُلّ ساعةٍ مِن اللَّيْلِ والنَّهارِ (٤).

٢٠٧٠١- حدّثنا الحَسَنُ، قال: ثَنا عَفَّانُ، قال: ثَنا أبو كُدَيْنةَ، قال: ثَنا قابوسُ، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾. قال: غُدْوةً وَعَشيَّةً (٥).

٢٠٧٠٢- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ الرّحْمَن بن مَغْراء، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾. قال: المُؤْمِنُ يُطيعُ اللَّهَ باللَّيْلِ والنَّهار، وَفي كُلِّ حينٍ (٦).

٢٠٧٠٣- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بنُ أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرَّبيع بن أنَسٍ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾. يَصْعَدُ عَمَلُه أوّلَ النَّهار وَآخِره (٧).

٢٠٧٠٤- حدّثنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَنْ أبي جَعْفَرٍ، عَن الرَّبيعِ بن أنَسٍ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾. قال: يَصْعَدُ عَمَله غُدْوة وَعَشيَّةً (٨).

٢٠٧٠٥- حدّثت عَن الحُسَيْنِ، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾. قال: تَخْرُج ثَمَرَتُها كُلَّ حين. وَهَذا مَثَلُ المُؤْمِن يَعْمَل كُلّ حين؛ كُلَّ ساعةٍ مِن النَّهار، وَكُلَّ ساعةٍ مِن اللَّيْل، وَبِالشِّتاءِ والصَّيْف، بطاعةِ اللَّه (٩).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تُؤْتي أُكُلَهَا كُلَّ سِتَّةِ أشْهُرٍ، مِنْ بَيْن صِرامِها إلى حَمْلِها.

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧٠٦- حَدَّثَنا محمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ طارِقِ بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَن ابن عَبَّاسٍ، قال: الحين: سِتَّةُ أشْهُرٍ (١).

٢٠٧٠٧- حَدَّثَني يَعْقوبُ، قال: ثَنا ابن عُلَيَّةَ، قال: أخْبَرَنا أيُّوبُ، قال: قال عِكْرِمةُ: سُئِلْتُ عَنْ رَجُل حَلَفَ أنْ لا يَصْنَع كَذا وَكَذا إلى حينٍ، فَقُلْت: إنَّ مِن الحين حينًا يُدْرَكُ، وَمِن الحينِ حينًا لا يُدْرَكُ، فالحِينَ الذي لا يُدْرَك قولُه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: ٨٨]. والحينُ الذي يُدْرَك: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: وَذَلِكَ مِنْ حين تُصْرَمُ النَّخْلة إلى حين تَطْلُعُ، وَذَلِكَ سِتَّةُ أشْهُرٍ (٢).

٢٠٧٠٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيانَ، عَن ابنِ الأصْبَهانيِّ، عَنْ عِكْرِمةَ، قال: الحِينُ: سِتَّةُ أشْهُرٍ (٣).

٢٠٧٠٩- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا سَعيدُ بنُ مَنْصورٍ، قال: ثَنا خالِدٌ، عَن الشَّيْبانيِّ، عَنْ عِكْرِمةَ في قولِهِ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: هيَ النَّخْلة، والحِينُ: سِتَّةُ أشْهُرٍ (٤).

٢٠٧١٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا كَثيرُ بنُ هِشام، قال: ثَنا جَعْفَرٌ، قال: ثَنا عِكْرِمةُ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: هوَ ما بَيْن حَمْل النَّخْلة إلى أنْ تُجْزَرَ (٥).

٢٠٧١١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا قَبيصَةُ بنُ عُقْبةَ، قال: ثَنا سُفْيانُ، قال: قال عِكْرِمةُ: الحين: سِتَّةُ أشْهُرٍ (٦).

٢٠٧١٢- حَدَّثَنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا قَيْسٌ، عَنْ طارِق بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، أنّه سُئِلَ عَنْ رَجُل حَلَفَ أنْ لا يُكَلِّم أخاه حينًا، قال: الحين: سِتّة أشْهُر، ثُمَّ ذَكَرَ النَّخْلة ما بَيْن حَمْلها إلى صِرامها سِتَّةُ أشْهُر (٧).

٢٠٧١٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ طارِقٍ، عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾. قال: سِتَّةُ أشْهُرٍ (٨).

٢٠٧١٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قال: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ

---

(١) [حسن] طارق بن عبد الرحمن البجلي ليس به بأس.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [صحيح] تقدم قبل خمسة.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.

بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ . والحينُ ما بَيْن السَّبْعة والسِّتَّةِ، وَهيَ تُؤْكَلُ شِتاءً وَصَيْفًا (١).

٢٠٧١٥- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، قال: قال الحَسَنُ: ما بَيْن السِّتَّةِ الأشْهُر والسَّبْعة، يَعْني الحين (٢).

٢٠٧١٦- حَدَّثَنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بنِ الأصْبَهانيِّ، عَنْ عِكْرِمةَ، قال: الحين: سِتَّةُ أشْهُر (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل الحِينُ هاهنا سَنَةٌ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧١٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ أبي مُكَيْن، عَنْ عِكْرِمة: أنّه نَذَرَ أنْ يَقْطَع يَد غُلامه أوْ يَحْبِسه حينًا، قال: فَسَألَني عُمَر بن عبد العزيز، قال: فَقُلْت: لا تُقْطَع يَده، وَيَحْبِسه سَنة، والحين سَنة. ثُمَّ قَرَأ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]، وَقَرَأ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (٤).

٢٠٧١٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، قال: وَزادَ أبو بَكْر الهُذَليّ، عَنْ عِكْرِمة، قال: قال ابن عَبَّاسٍ: الحينُ حينانِ: حين يُعْرَف، وَحين لا يُعْرَف؛ فَأمّا الحين الذي لا يُعْرَف: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: ٨٨]. وَأمَّا الحين الذي يُعْرَف فَقوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾ (٥).

٢٠٧١٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَألْتُ حَمَّادًا والحكَمَ، عَنْ رَجُل حَلَفَ ألا يُكَلِّمَ رَجُلاً إلى حينٍ، قالا: الحِينُ: سَنة (٦).

٢٠٧٢٠- حَدَّثَنا محمدُ بنُ عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى (ح) وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحَسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ (ح) وَحَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَني وَرْقاءُ (ح) وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كُلَّ حِينٍۭ﴾. قال: كُلّ سَنة (٧).

٢٠٧٢١- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قولِهِ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾. قال: كُلَّ سَنةٍ (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] عبد الرحمن بن الأصبهاني الجهني ثقة من رجال الصحيحين.

(٤) [حسن] نوح بن ربيعة الأنصاري صدوق.

(٥) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٠٧٢٢- حدثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سَلاَّمٌ، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ رَجُل مِنْهُمْ، أنَّهُ سَألَ ابنَ عَبَّاس، فَقال: حَلَفْتُ ألا أُكَلِّمَ رَجُلاً حِينًا فَقَرَأ ابنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾. فالحينُ: سَنَةٌ (١).

٢٠٧٢٣- حدثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا ابنُ غَسِيل، عَنْ عِكْرِمةَ، قال: أرسَلَ إلَيَّ عُمَرُ بنُ عبد العزيز، فَقال: يا مَوْلَى ابن عَبَّاسٍ، إنِّي حَلَفْتُ أنْ لا أفْعَلَ كَذا وَكَذا حينًا، فَما الحينُ الذي تعرفُ به؟ فقُلْت: إنَّ مِن الحينِ حينًا لا يُدْرَك، وَمِن الحينِ حينٌ يُدْرَكُ؛ فَأمَّا الحينُ الذي لا يُدْرَكُ فَقول اللَّه: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان: ١]. واللَّه ما يُدْرَى كَمْ أتَى له إلى أنْ خُلِقَ، وَأمّا الذي يُدْرَك فَقوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾. فَهوَ ما بَيْن العام إلى العام المُقْبِلِ. فَقال: أصَبْتَ يا مَوْلَى ابن عَبَّاسٍ، ما أحْسَن ما قُلْتَ (٢).

٢٠٧٢٤- حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ عَطاءٍ، قال: أتَى رَجُلٌ ابن عَبَّاسٍ، فَقال: إنِّي نَذَرْتُ أنْ لا أُكَلِّم رَجُلاً حينًا. فَقال ابن عَبَّاسٍ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾. فالحِينُ: سَنة (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل الحينُ في هَذا المَوْضِع شَهْرانِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧٢٥- حدثنا أحمدُ بنُ إسْحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا محمدَ بنُ مُسْلِم الطَّائِفيُّ، عَنْ إبْراهيمَ بن مَيْسَرةَ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى سَعيدِ بن المُسَيِّب، فَقال: إنِّي حَلَفْتُ أنْ لا أُكَلِّمَ فُلانًا حينًا. فَقال: قال اللَّه تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾. قال: هيَ النَّخْلة لا يَكون مِنْها أُكُلُها إلا شَهْرَيْنِ، فالحِينُ شَهْرانِ (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوَابِ قولُ مَنْ قال: عُنيَ بالحينِ في هَذا المَوْضِع: غُدْوةٌ وَعَشيَّةٌ، وَكُلُّ ساعةٍ؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْرُهُ ضَرَبَ ما تُؤْتي هَذِه الشَّجَرةُ كُلَّ حينٍ مِن الأكْل لِعَمَلِ المُؤْمِن وَكَلامه مَثَلاً، وَلا شَكَّ أنَّ المُؤْمِن يرتفع له إلى اللَّه في كُلِّ يَوْم صالِحٌ مِن العمَل والقوْل، لا في كُلِّ سَنة، أوْ في كُلِّ سِتّة أشْهُر، أوْ في كُلِّ شَهْرَيْنِ. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا شَكَّ أنَّ المثَلَ لا يَكونُ خِلافًا لِلْمُمَثَّلِ به في المعْنَى، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ بَيِّنًا صِحَّةُ ما قُلْنا.

فَإنْ قال قائِلٌ: فَأيُّ نَخْلةٍ تُؤْتي في كُلِّ وَقْتٍ أُكُلاً صَيْفًا وَشِتاءً؟

قيلَ: أمَّا في الشِّتاءِ فَإنَّ الطَّلْعَ مِنْ أُكُلها، وَأمَّا في الصَّيْفِ فالبلَحُ والبُسْرُ والرُّطَبُ والتَّمْرُ، وَذَلِكَ كُلُّه مِنْ أُكُلِها.

---

(١) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!! وعطاء بن السائب اختلط.

(٢) [حسن] عبد الرحمن بن الغسيل صدوق فيه لين من رجال الصحيحين.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] محمد بن مسلم بن سوسن الطائفي صدوق.

وقوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا﴾. فإنه كما:

٢٠٧٢٦- حدثنا به محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادةَ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾. قال: يُؤْكَلُ ثَمَرها في الشِّتاء والصَّيْفِ (١).

٢٠٧٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾. قال: هيَ تُؤْكَلُ شِتاء وَصَيْفًا (٢).

٢٠٧٢٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرَّبيع بن أنَس: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾ يَصْعَدُ عَمَله، يَعْني: عَمَلُ المُؤْمِن، مِنْ أوَّل النَّهار وَآخِره (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمَثَلُ الشِّرْك باللَّهِ -وَهيَ الكلِمة الخبيثة- كَشَجَرةٍ خَبيثةٍ.

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيها؛ أيّ شَجَرة هيَ؟ فَقال أكْثَرُهُمْ: هيَ الحنْظَلُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٧٢٩- حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثنا محمدُ بنُ جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبةُ، عَنْ مُعاويةَ بن قُرَّةَ، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك، قال في هَذا الحرْف: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: الشِّرْيانُ. فَقُلْت: ما الشِّرْيانُ؟ قال رَجُلٌ عندَهَ: الحنْظَلُ. فَأقَرَّ به مُعاويةُ (٤).

٢٠٧٣٠- حدثنا الحَسَنُ بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: أخْبَرَنا شُعْبةُ، عَنْ مُعاويةَ بن قُرَّةَ، قال: سَمِعْتُ أنَسَ بن مالِك يَقولُ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. قال: الحنْظَل (٥).

٢٠٧٣١- حدثنا الحسَن، قال: ثنا عمرو بن الهيْثَم، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ مُعاوية بن قُرَّةَ، عَنْ أنَسِ بنِ مالِك، قال: الشِّرْيانُ: يَعْني الحنْظَلَ (٦).

٢٠٧٣٢- حدثنا أحمد بن مَنْصور، قال: ثنا نُعَيْم بن حَمّاد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن ابن جُرَيْج، عَن الأعْمَش، عَنْ حِبّان بن شُعْبة، عَنْ أنَس بن مالِك، في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: الشِّرْيانُ، قُلْت لِأنَسٍ: ما الشِّرْيان؟ قال: الحنْظَلُ (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

٢٠٧٣٣- حدثني يَعْقوبُ، قال: ثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثَنا شُعَيْبُ، قال: خَرَجْتُ مَعَ أبي العالية نُريد أنَس بن مالِك، فَأتَيْناهُ، فَقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: تِلْكُم الحَنْظَلُ (١).

٢٠٧٣٤- حدثنا الحَسَنُ، قال: ثَنا إسْماعيل بنُ إبْراهيمَ، عَنْ شُعَيْبِ بنِ الحبْحابِ، عَنْ أنَس، مِثْلَهُ (٢).

٢٠٧٣٥- حدثنا المُثَنَّى، قال: ثَنا آدَمُ العسْقَلانيُّ، قال: ثَنا شُعْبةُ، قال: ثَنا أبو إياس، عَنْ أنَس بن مالِكٍ، قال: الشَّجَرةُ الخبيثةُ: الشِّرْيانُ. فَقُلْت: وَما الشِّرْيانُ؟ قال: الحنْظَلُ (٣).

٢٠٧٣٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاجُ، قال: ثَنا حَمَّادٌ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أنَسٍ، قال: تِلْكُم الحنْظَلُ (٤).

٢٠٧٣٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاجُ، قال: ثَنا مَهْديُّ بنُ مَيْمون، عَنْ شُعَيْبٍ، قال: قال أنَسٌ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ الآية. قال: تِلْكمُ الحَنْظَلُ، ألَمْ تَرَوْا إلى الرِّياح كيف تَصْفُقها يَمينًا وَشِمالاً؟ (٥)

٢٠٧٣٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: الحنْظَلةُ (٦).

وَقال آخَرونَ: هَذِه الشَّجَرةُ لَمْ تُخْلَقْ عَلَى الأرض.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢٠٧٣٩- حدثنا الحسَنُ بنُ محمدٍ الزَّعْفَرانيُّ، قال: ثَنا عَفَّانُ، قال: ثَنا أبو كُدَيْنةَ، قال: ثَنا قابوسُ، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. قال: هَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ، وَلَمْ تُخْلَق هَذِه الشَّجرةُ عَلَى وَجْه الأرض (٧).

وَقد رُوِيَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ - بتَصْحيح قولِ مَنْ قال: هيَ الحنْظَلة - خَبَرٌ، فَإنْ صَحَّ فلا قول يَجوزُ أنْ يُقال غيرُه، وَإلا فَإنّها شَجَرة بالصِّفةِ التي وَصَفَها اللَّهُ بها.

ذِكْر الخبَر الذي ذَكَرْناه عَنْ رَسول اللَّه ﷺ:

٢٠٧٤٠- حدثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّه، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ، عَنْ شُعَيْبِ بنِ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

الحَبْحَابِ، عَنْ أنَس بن مالِكٍ، أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾». قال: «هيَ الحنظَلةُ». قال شُعَيْبٌ: وَأخْبَرْتُ بذَلِكَ أبا العاليةِ، فَقال: كَذَلِكَ كانوا يَقولونَ (١).

وَقوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: استُؤصِلَتْ. يُقال مِنه: اجْتَثَثْتُ الشَّيْءَ أجْتَثُّهُ اجْتِثاثًا إذا اسْتَأصَلْتُهُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧٤١- حَدَّثَنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: استُؤصِلَتْ مِنْ فَوْق الأرض (٢).

﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ يَقول: ما لِهَذِه الشَّجَرة مِنْ قَرار، وَلا أصْلٍ في الأرض تَنْبُت عليه وَتَقوم، وَإنَّمَا ضُرِبَتْ هَذِه الشَّجَرةُ التي وَصَفَها اللَّهُ بهَذِه الصِّفة لِكُفْرِ الكافِر وَشِرْكه به، مَثَلاً، يَقول: لَيْسَ لِكُفْرِ الكافِر وَعَمَله الذي هوَ مَعْصيةُ اللَّهِ في الأرض ثَباتٌ، وَلا له في السَّماءِ مَصْعَدٌ؛ لِأنَّه لا يَصْعَدُ إلى اللَّه مِنه شَيْءٌ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧٤٢- حَدَّثَني محمدُ بنُ سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. ضَرَبَ اللَّه مَثَل الشَّجَرة الخبيثةِ كَمَثَلِ الكافِر، يَقول: إنَّ الشَّجَرة الخبيثة اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأرضِ ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾: يَقولُ: الكافِرُ لا يُقْبَل عَمَلُهُ، وَلا يَصْعَدُ إلى اللَّه، فَلَيْسَ له أصْلٌ ثابِتٌ في الأرض، وَلا فَرْع في السَّمَاءِ، يَقول: لَيْسَ له عَمَلٌ صالِحٌ في الدُّنْيا وَلا في الآخِرة (٣).

٢٠٧٤٣- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. قال قَتادةُ: إنَّ رَجُلاً لَقِيَ رَجُلاً مِنْ أهل العِلْم، فَقال: ما تَقول في الكلِمةِ الخبيثةِ؟ فَقال: ما أعْلَمُ لَها في الأرضِ مُسْتَقَرًّا، وَلا في السَّماء مَصْعَدًا، إلا أنْ تَلْزَم عُنُق صاحِبها، حَتَّى يوافي بها يَوْم القيامة (٤).

٢٠٧٤٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ أبي العالية: أنَّ رَجُلاً

---

(١) [منكر] والمحفوظ هو وقفه على أنس، كما تقدم تفصيل ذلك قريبًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

خالَجت الرِّيحُ رِداءَه فلَعَنَها، فقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «لا تَلْعَنها؛ فإنَّها مَأمورةٌ، وإنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيئًا لَيسَ له بأهلٍ، رَجَعَت اللَّعنة عَلَى صاحِبها»(١).

٢٠٧٤٥- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَنْ أبي جَعْفَرٍ، عَن الرَّبيعِ بن أنَس: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. قال: هَذا الكافِرُ لَيْسَ له عَمَلٌ في الأرض، ولا ذِكْر في السَّماء، ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. قال: لا يَصْعَدُ عَمَلُهُ إلى السَّماء، وَلا يَقوم عَلَى الأرض. فَقيلَ: فَأيْنَ تَكون أعْمالُهُمْ؟ قال: يَحْمِلونَ أوْزارهمْ عَلَى ظُهورِهمْ(٢).

٢٠٧٤٦- حَدَّثَنا أحمدُ بنُ إسْحاقَ، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا فُضَيْلُ بنُ مَرْزوقٍ، عَنْ عَطيَّةَ العوْفيِّ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: مَثَلُ الكافِرِ، لا يَصْعَدُ له قولٌ طَيِّبٌ، وَلا عَمَلٌ صالِح(٣).

٢٠٧٤٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بنُ صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. وَهيَ الشِّرْكُ، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. يَعْني الكافِر، قال: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ يقول: الشِّرْك لَيْسَ له أصْل يَأخُذ به الكافِر وَلا بُرْهان، وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ مَعَ الشِّرْكِ عَمَلاً(٤).

٢٠٧٤٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بنُ أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرَّبيعِ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. قال: مَثَلُ الشَّجَرةِ الخبيثةِ مَثَلُ الكافِر، لَيْسَ لِقولِه وَلا لِعَمَلِه أصْلٌ وَلا فَرْع، وَلا قوله وَلا عَمَله يَسْتَقِرّ عَلَى الأرض، وَلا يَصْعَد إلى السَّماء(٥).

٢٠٧٤٩- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقولُ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَل الكافِر: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. يَقول: لَيْسَ لَها أصْل وَلا فَرْع، وَلَيْسَتْ لَها ثَمَرة، وَلَيْسَ فيها مَنْفَعة، كَذَلِكَ الكافِر لَيْسَ يَعْمَل خَيْرًا وَلا يَقولهُ، وَلَمْ يَجْعَل اللَّه فيه بَرَكة وَلا مَنْفَعة(٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: يُحَقِّق اللَّه أعْمالهمْ وَإيمانَهُمْ ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾. يَقول: بالقوْلِ الحقّ، وَهوَ فيما قيلَ: شَهادة أنْ لا إلَه إلا اللَّه وَأنّ محمدًا رَسول اللَّه.

---

(١) [ضعيف] رفيع أبو العالية عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل فضيل بن مرزوق، وأحمد بن إسحاق، وأما عطية العوفي فلا شأن لنا به، فهو قوله هو، وضعفه على نفسه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأمّا قوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فإنّ أهلَ التّأويلِ اخْتَلَفوا فيهِ. فقال بعضهمْ: عُنيَ بذَلِكَ أنّ اللّه يُثَبِّتهم في قُبورهمْ قَبْل قيام السّاعة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧٥٠- **حدّثني** أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدة، عَن البَرَاءِ بن عازِب، في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: التّثبيت في الحياة الدُّنيا إذا أتاه الملَكانِ في القبْر، فَقالا لَه: مَنْ رَبُّك؟ فَقال: رَبّيَ اللّه. فَقالا لَه: ما دينك؟ قال: ديني الإسْلامُ. فَقالا لَه: مَنْ نَبيّك؟ قال: نَبيّي محمّدٌ ﷺ. فَذَلِكَ التّثبيتُ في الحياة الدُّنيا (١).

٢٠٧٥١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، عَن الأعْمَش، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدة، عَن البراء بن عازِب، بنَحْوِ مِنْه في المعْنَى (٢).

٢٠٧٥٢- **حدّثني** عبد اللّه بن إسْحاق النّاقِدُ الواسِطيّ، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدة، عَن البراء قال: ذَكَرَ النّبيُّ ﷺ المُؤْمِن والكافِر، فَقال: «**وَإنَّ المُؤْمِنَ إذا سُئِلَ في قَبْره قال: رَبّيَ اللّه. فَذَلِكَ قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾**» (٣).

٢٠٧٥٣- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا هِشام بن عبد الملِك، قال: ثَنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عَلْقَمة بن مَرْثَد، قال: سَمِعْتُ سَعْد بن عُبَيْدة، عَن البراء بن عازِب، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**إنَّ المُسْلِمَ إذا سُئِلَ في القبْر يَشْهَد أنْ لا إلَه إلا اللّه، وَأنَّ محمدًا رَسولُ اللّه**» قال: «**فَذَلِكَ قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾**» (٤).

٢٠٧٥٤- **حدّثني** الحُسَيْن بن سَلَمة بن أبي كَبْشة، وَمحمد بن مَعْمَر البحْرانيُّ، واللّفْظ لِحَديثِ ابن أبي كَبْشة، قالا: ثَنا أبو عامِر عبد الملِك بن عمرو، قال: ثَنا عَبّاد بن راشِد، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ أبي نَضْرة، عَنْ أبي سَعيد، قال: كُنّا مَعَ رَسول اللّه ﷺ في جِنازة، فَقال: «**يا أيُّها النّاسُ إنّ هَذِه الأُمّةَ تُبْتَلَى في قُبورِها، فَإذا الإنسانُ دُفِنَ وَتَفَرّقَ عَنْه أصْحابُهُ، جاءَه مَلَك بيَدِه مِطْراقٌ فَأقْعَدَهُ، فَقال: ما تَقولُ في هَذا الرّجُل؟ فَإنْ كانَ مُؤْمِنًا قال: أشْهَدُ أنْ لا إلَه إلا اللّه وَحْده لا شَريك له، وَأنَّ محمدًا عبده وَرَسوله. فَيَقول لَه: صَدَقْت. فَيُفْتَح له بابٌ إلى النّارِ، فَيُقال: هَذا مَنْزِلك لَوْ كَفَرْت برَبّك؛ فَأمّا إذْ آمَنْت بِهِ، فَإنّ اللّه أبْدَلَك به هَذا. ثُمّ يُفْتَحُ له باب إلى الجنّةِ، فَيُريد أنْ يَنْهَض لَهُ، فَيُقال لَه: اسكُنْ! ثُمّ يُفْسَحُ له في قَبْره. وَأمّا الكافِر أو المُنافِقُ،**

---

(١) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [١٣٦٩-٤٦٩٩]، ومسلم [٢٨٧١] وغيرهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

فَيُقالُ له ما تَقول في هَذا الرّجُل؟ فَيقول: ما أدري، فَيُقال لَه: لا دَرَيْت وَلا تَلَيت وَلا اهْتَدَيت، ثُمَّ يُفْتَح له باب إلى الجنَّةِ، فَيُقال لَه: هَذا كانَ مَنزِلك لَوْ آمَنت بربِّك؛ فَأمّا إذْ كَفَرت، فَإنّ اللَّه أبْدَلَك هَذا. ثُمَّ يُفْتَحُ له باب إلى النَّارِ، ثُمَّ يَقْمَعه المَلَك بالمِطْراقِ قَمْعةً يَسْمَعه خَلْق اللَّه كُلُّهمْ إلا الثَّقَلَيْنِ». قال بعض أصْحابه: يا رَسول اللَّه ما مِنّا أحَد يَقوم عَلَى رَأسه مَلَك بيَدِه مِطْراقٌ، إلاّ هيلَ عند ذَلِكَ؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾»[1].

٢٠٧٥٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو بَكْر بن عَيَّاشٍ، عَن الأعْمَشِ، عَن المِنْهالِ، عَنْ زاذان، عَن البَرَاءِ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال، وَذَكَرَ قَبْضَ روحُ المُؤْمِن: «فَتُعادُ روحُه في جَسَده، وَيَأتيه مَلَكانِ فَيُجْلِسانِه في قَبْره، فَيَقولانِ: مَنْ رَبُّك؟ فَيَقول: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقولانِ: ما دينك؟ فَيَقول: ديني الإسْلام، فَيَقولانِ لَه: ما هَذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكُمْ؟ فَيَقولُ: هوَ رَسولُ اللَّهِ، فَيَقولانِ: ما يُدْريك؟ فَيَقول: قَرَأت كِتاب اللَّه فَآمَنت بِهِ، وَصَدَّقت. فَيُنادي مُنادٍ مِن السّماء: أنْ صَدَقَ عبدي قال: فَذَلِكَ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾»[2].

٢٠٧٥٦- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَنْ زاذان، عَن البَرَاءِ، عَن النَّبيِّ ﷺ، بنَحْوِهِ[3].

٢٠٧٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَنْ زاذان، عَن البَرَاءِ، عَن النَّبيِّ ﷺ، بنَحْوِهِ[4].

٢٠٧٥٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، قال: ثَنا الأعْمَش، قال: ثَنا المِنْهال بن

---

(١) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز مولى بني كليب بن يربوع ابن أخت داود بن أبي هند ويقال: ابن خالته، تركه القطان، و ضعفه أبو داود، و قواه أحمد.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٢٨٧(١٨٧٣٣)] قال: حدّثنا أبو مُعاوية، قال: حدّثنا الأعمَش. وفي [٤/ ٢٨٨(١٨٧٣٤)] قال: حدّثنا ابن نُمَير، حدّثنا الأعمَش. وفي (١٨٧٣٥) قال: حدّثنا مُعاوية بن عمرو، حدّثنا زائدة، حدّثنا سُلَيمان الأعمَش. وفي [٤/ ٢٩٥(١٨٨١٥)] قال: حدّثنا عبد الرّزّاق، حدّثنا مَعمَر، عن يونُس بن خَبّاب. وفي [٤/ ٢٩٧(١٨٨٢٨)] قال: حدّثنا عبد الرّزّاق، حدّثنا سُفيان، عن الأعمَش. و (أبو داود)[٣٢١٢-٤٧٥٣] قال: حدّثنا عُثمان بن أبي شَيبة، حدّثنا جَرير، عن الأعمَش. وفي (٤٧٥٣) قال: حدّثنا هَنّاد بن السّري، حدّثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش. وفي (٤٧٥٤) قال: حدّثنا هَنّاد بن السّري، حدّثنا عبد اللهِ بن نُمَير، حدّثنا الأعمَش. و(ابن ماجه) [١٥٤٨] قال: حدّثنا محمد بن زياد، حدّثنا حماد بن زَيد، عن يونُس بن خَبّاب. وفي (١٥٤٩) قال: حدّثنا أبو كُرَيب، حدّثنا أبو خالد الأحمَر، عن عمرو بن قَيس. و(عبد الله بن أحمد) [٤/ ٢٩٦(١٨٨١٦)] قال: حدّثنا أبو الرّبيع، حدّثنا حماد بن زَيد، عن يونُس بن خَبّاب. و(النّسائي) [٤/ ٧٨]، وفي (الكبرى) [٢١٣٩] قال: أخبرنا هارون بن إسحاق، قال: حدّثنا أبو خالد الأحمَر، عن عمرو بن قَيس. ثلاثتهم (الأعمَش، ويونُس، وعمرو) عن مِنهال بن عمرو، عن زاذان... فذكره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عمرو، عَنْ زاذان، عَن البراءِ، عَن النَّبيِّ ﷺ بنَحْوِهِ (١).

٢٠٧٥٩- حَدَّثَنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس، عَنْ يونُس بن خَبَّابٍ، عَن المِنْهال، عَنْ زاذان، عَن البراء بن عازِب، عَن النَّبيِّ ﷺ نَحْوه (٢).

٢٠٧٦٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، وَحَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثَنا مَهْديُّ بن مَيْمون، جَميعًا عَنْ يونُس بن خَبَّابٍ، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ زاذان، عَن البَرَاءِ بن عازِب، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ، وَذَكَرَ قَبْضَ روح المُؤمِن، قال: «فَيأتيه آتٍ في قَبْره، فَيقول: مَنْ رَبُّك؟ وَما دينك؟ وَمَنْ نَبيُّك؟ فَيقولُ: رَبِّيَ اللَّه، وَديني الإسْلام، وَنَبيِّي محمدٌ ﷺ. فَيَنْتَهِرهُ، فَيقول: مَنْ رَبُّك؟ وَما دينك؟ فَهيَ آخِر فِتْنةٍ تُعْرَضُ عَلَى المُؤمِن، فَذَلِكَ حين يَقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ فَيقول: رَبِّيَ اللَّه، وَديني الإسْلامُ، وَنَبيِّي محمد ﷺ. فَيُقال لَه: صَدَقْتَ» (٣).

واللَّفْظ لِحَديثِ ابن عبد الأعْلَى.

٢٠٧٦١- حَدَّثَنا محمدُ بن خَلَف العسْقَلانيُّ، قال: ثَنا آدَم، قال: ثَنا حَمَّادُ بن سَلَمةَ، عَنْ محمدِ بنِ عمرو، عَنْ أبي سَلَمةَ، عَنْ أبي هُرَيْرةَ، قال: تَلا رَسولُ اللَّه ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: «ذاكَ إذا قيل في القبْر: مَنْ رَبُّك؟ وَما دينك؟ فَيقول: رَبِّيَ اللَّه، وَديني الإسْلامُ، وَنَبيِّي محمدٌ ﷺ، جاءَ بالبيِّناتِ مِنْ عند اللَّه، فَآمَنْتُ به وَصَدَّقْت. فَيُقالُ لَه: صَدَقْت! عَلَى هَذا عِشْت، وَعليه مِتّ، وَعليه تُبْعَثُ» (٤).

٢٠٧٦٢- حَدَّثَنا مُجاهِدُ بن موسَى، والحسَنُ بنُ محمد، قالا: ثَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا محمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: «إنّ الميِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْق نِعالهِمْ حين يوَلّونَ عَنْه مُدْبِرينَ، فَإذا كانَ مُؤْمِنًا، كانَت الصَّلاة عند رَأسه، والزَّكاة عَنْ يَمينه، وَكانَ الصِّيام عَنْ يَساره، وَكانَ فِعْل الخيْرات مِن الصَّدَقة والصِّلة والمعروف والإحْسان إلى النَّاس عند رِجْلَيْهِ، فَيُؤْتَى مِنْ عند رَأسه، فَتَقول الصَّلاة: ما قِبَلي مَدْخَل. فَيُؤْتَى عَنْ يَمينه، فَتَقول الزَّكاة: ما قِبَلي مَدْخَل. فَيُؤْتَى عَنْ يَساره، فَيقول الصِّيامُ: ما قِبَلي مَدْخَل. فَيُؤْتَى مِنْ عند رِجْلَيْهِ، فَيقول فِعْل الخيْرات مِن الصَّدَقة والصِّلة والمعْروف والإحْسان إلى النَّاس: ما قِبَلي مَدْخَل. فَيُقال لَه: اجْلِسْ. فَيَجْلِسُ، قد مُثِّلَتْ له الشَّمْسُ قد دَنَتْ لِلْغُروبِ، فَيُقالُ لَه: أخْبِرْنا عَمّا نَسْألك. فَيقول: دَعوني حَتَّى أُصَلّي. فَيقول: إنّك سَتَفْعَلُ، فَأخْبِرْنا عَمّا نَسْألُك عَنْه. فَيقول: وَعَمّ تَسْألونَ؟

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

فَيقال: أرَأيت هَذا الرَّجُلَ الذي كانَ فيكُمْ ماذا تَقول فيه؟ وَماذا تَشْهَد به عليه؟ فَيَقول: أمحمدٌ؟ فَيقال لَه: نَعَمْ. فَيقول: أشْهَد أنَّهُ رَسول اللَّه، وَأنّه جاءَ بالبيِّناتِ مِنْ عند اللَّه، فَصَدَّقْناهُ. فَيُقال لَه: عَلَى ذَلِكَ حَييت، وَعَلَى ذَلِكَ مِت، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إنْ شاءَ اللَّه. ثُمَّ يُفْسَحُ له في قَبْره سَبْعونَ ذِراعًا، وَيُنَوَّر له فيهِ، ثُمَّ يُفْتَح له باب إلى الجنّة، فَيُقال لَه: انْظُرْ إلى ما أعَدَّ اللَّه لَك فيها. فَيَزْداد غِبْطة وَسُرورًا، ثُمَّ يُفْتَح له بابٌ إلى النَّارِ، فَيُقالُ لَه: انْظُرْ ما صَرَفَ اللَّه عَنْك لَوْ عَصَيْته. فَيَزْداد غِبْطة وَسُرورًا، ثُمَّ يَجْعَل نَسَمه في النَّسَم الطَّيِّب، وَهيَ طَيْرٌ خُضْرٌ تُعَلَّق بشَجَرِ الجنَّةِ، وَيُعادُ جَسَده إلى ما بُدِئَ مِنْه مِن التُّراب، وَذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾»[(١)].

٢٠٧٦٣- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا أبو قَطَن، قال: ثَنا المسْعوديّ، عَنْ عبد اللَّه بن مُخارِق، عَنْ أبيهِ، عَنْ عبد اللَّه، قال: إنّ المُؤْمِن إذا ماتَ أُجْلِسَ في قَبْره، فَيُقال لَه: مَنْ رَبُّك، وَما دينك، وَمَنْ نَبيُّك؟ فَيُثَبِّته اللَّهُ، فَيَقولُ: رَبِّيَ اللَّه، وَديني الإسْلام، وَنَبيِّي محمد. قال: فَقَرأ عبد اللَّه ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[(٢)].

٢٠٧٦٤- حَدَّثَنا الحَسَنُ، قال: ثَنا أبو خالِدٍ القُرَشيُّ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ أبيه، وَحَدَّثَنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ أبيهِ، عَنْ خَيْثَمةَ، عَن البَرَاءِ في قولِهِ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: عَذابُ القبْرِ[(٣)].

٢٠٧٦٥- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا عَفَّانُ، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدة، عَن البراء، عَن النَّبيِّ ﷺ في قول اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال شُعْبة: شَيْئًا لَمْ أحْفَظْهُ، قال: في القبْر[(٤)].

٢٠٧٦٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾. إلى قوله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: إنّ المُؤْمِن إذا حَضَرَه الموْت شَهِدَتْه الملائِكة؛ فَسَلَّموا عليه وَبَشَّروه بالجنَّةِ، فَإذا ماتَ مَشَوْا في جِنازَته، ثُمَّ صَلَّوْا عليه مَعَ النَّاسِ، فَإذا دُفِنَ أُجْلِسَ في قَبْره، فَيُقالُ لَه: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقولُ: رَبِّيَ اللَّهُ. وَيُقال لَه: مَنْ رَسولُك؟ فَيَقول: محمد. فَيُقال لَه: ما شَهادَتُك؟ فَيَقول: أشْهَدُ أنْ لا إلَه إلاّ اللَّه، وَأنّ محمدًا رَسول اللَّه. فَيوَسَّع له في قَبْره مَدّ بَصَره[(٥)].

٢٠٧٦٧- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا حَجّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج، سَمِعْت ابن طاوُسٍ يُخْبِر

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن مخارق، أشكل علي.

(٣) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عَنْ أبيهِ، قال: لا أعْلَمه إلا قال: هيَ في فِتْنة القبْر. في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ (١).

٢٠٧٦٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير عَن العلاء بن المُسَيَّب، عَنْ أبيهِ، أنَّهُ كانَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: هيَ في صاحِب القبْر (٢).

٢٠٧٦٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن العوَّام، عَن المُسَيَّب بن رافِع: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: نَزَلَتْ في صاحِب القبْر (٣).

٢٠٧٧٠- حَدَّثَنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عَبَّاد بنُ العوَّام، عَن العَلاءِ بن المُسَيَّب، عَنْ أبيه المُسَيَّب بن رافِع نَحْوه (٤).

٢٠٧٧١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرَّازيُّ، عَن الرَّبيع في قول اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّ هَذِه الأُمَّةَ تُسْأل في قُبورها، فَيُثَبِّت اللَّهُ المُؤْمِن في قَبْره حين يُسْألُ (٥).

٢٠٧٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو رَبيعة فَهْدٌ، قال: ثَنا أبو عَوانةَ، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ زاذانَ، عَن البَرَاءِ بن عازِب، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ، وَذَكَرَ قَبْض روح المُؤْمِن، قال: «**فَتَرْجِع روحُهُ في جَسَده، وَيَبْعَثُ اللَّهُ إلَيْه مَلَكَيْنِ شَديدي الانْتِهار، فَيُجْلِسانِه وَيَنْتَهِرانِه، يَقولانِ: مَنْ رَبُّك؟**» قال: «**فَيَقول: اللَّه. وَما دينُك؟ قال: الإسْلام**». قال: «**فَيَقولانِ لَه: ما هَذا الرَّجُل أو النَّبيُّ الذي بُعِثَ فيكُمْ؟ فَيَقول: محمدٌ رَسول اللَّه**»، قال: «**فَيَقولانِ لا: وَما يُدْريك؟**» قال: «**فَيَقول: قَرَأْتُ كِتاب اللَّه، فَآمَنْت به وَصَدَّقْتُ، فَذَلِكَ قولُ اللَّه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾**» (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا عباد بن العوام، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال: (إذا وضع الميت في القبر فلا تقل بسم الله، ولكن قل: في سبيل الله، وعلى سنة رسول الله ﷺ، وعلى ملة إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين، اللهم ثبته بالقول الثابت في الآخرة، اللهم اجعله في خير مما كان فيه، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده) قال: ونزلت هذه الآية في صاحب القبر: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. اهـ.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] وقد تقدم قريبا، وهذا سند ضعيف.

٢٠٧٧٣- حدثني يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال: نَزَلَتْ في الميِّتِ الذي يُسْأَلُ في قَبْره عَن النَّبيِّ ﷺ (١).

٢٠٧٧٤- حدثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادَةَ في قولِ اللَّهِ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّ هَذِه الأُمَّة تُسْأل في قُبورها، فَيُثَبِّتُ اللَّهُ المُؤْمِنَ حَيْثُ يُسْأَلُ (٢).

٢٠٧٧٥- حدثنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا شَريكٌ، عَنْ إبْراهيمَ بنِ مُهاجِر، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال: هَذا في القبْرُ مُخاطَبَته، وفي الأخرة مِثْل ذَلِكَ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يُثَبِّتُ اللَّه الذينَ آمَنوا بالإيمانِ في الحياة الدُّنْيا: وَهوَ القَوْلُ الثَّابِتُ، وَفي الآخِرةِ: المسْألة في القبْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٧٧٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: لا إلَه إلا اللَّه. ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. المسْألة في القبْر (٤).

٢٠٧٧٧- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. أمّا الحياة الدُّنْيا، فَيُثَبِّتُهُم بالخيْرِ والعمَل الصَّالِح وَقولُهُ: ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: أيْ في القبْر (٥).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ ما ثَبَتَ به الخَبَرُ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ في ذَلِكَ، وَهوَ أنَّ مَعْناه: يُثَبِّت اللَّه الذينَ آمَنوا بالقوْلِ الثَّابِت في الحياة الدُّنْيا، وَذَلِكَ تَثْبيته إيّاهم في الحياة الدُّنْيا بالإيمانِ باللَّه وَبِرَسولِه محمد ﷺ، ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ بِمِثْلِ الذي ثَبَّتَهم به في الحياة الدُّنْيا، وَذَلِكَ في قُبورهمْ حين يُسْألونَ عَن الذي هم عليه مِن التَّوْحيد والإيمان برَسولِه ﷺ. وَأمّا قوله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَإنَّهُ يَعْني أنَّ اللَّهَ لا يوَفِّق المُنافِقَ والكافِرَ في الحياة الدُّنْيا، وَفي الآخِرة عند المسْألة في القبْر، لِما هَدى له المُؤْمِن مِن الإيمان باللَّه وَرَسوله ﷺ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧٧٨- حَدَّثَنا محمدُ بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ، قال: أمّا الكافِرُ فَتَنْزِلُ الملائِكة إذا حَضَرَه الموْتُ، فَيَبْسُطُونَ أيْديهمْ - والبسْط هوَ الضَّرْبُ - يَضْرِبونَ وُجوهَهُمْ وَأدْبارَهمْ عند الموْت، فَإذا أُدْخِلَ قَبْره أُقْعِدَ، فَقيلَ لَه: مَنْ رَبُّكَ؟ فَلَمْ يُرْجِع إلَيْهم شَيْئًا، وَأنْساه اللَّهُ ذِكْرَ ذَلِكَ، وَإذا قيلَ لَه: مَن الرَّسولُ الذي بُعِثَ إلَيْك؟ لَمْ يَهْتَدِ له، وَلَمْ يُرْجِع إلَيْهم شَيْئًا، يَقول: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

٢٠٧٧٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا فَهْد بن عَوْف أبو رَبيعة، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ زاذانَ، عَن البراء، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ، وَذَكَرَ الكافِر حين تُقْبَض روحه، قال: «فَتُعادُ روحه في جَسَده»، قال: «فَيأتيه مَلَكانِ شَديدا الانْتِهار، فَيُجْلِسانِه فَيَنْتَهِرانِهِ، فَيَقولانِ لَه: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيقول: لا أدْري» قال: «فَيَقولانِ لَه: ما دينك؟ فَيقولُ: لا أدْري»، قال: «فَيُقالُ لَه: ما هَذا النَّبيُّ الذي بُعِثَ فيكُمْ؟». قال: «فَيَقولُ: سَمِعْتُ النَّاس يَقولونَ ذَلِكَ، لا أدْري»، قال: «فَيَقولانِ: لا دَرَيْت!» قال: «وَذَلِكَ قولُ اللَّه: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾»[2].

وَقوله: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾. يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: وَبيَدِ اللَّه الهِداية والإضْلال، فلا تُنْكِروا أيُّها النّاس قُدْرَتهُ، وَلا اهْتِداء مَنْ كانَ مِنْكم ضالا، وَلا ضَلال مَنْ كانَ مِنْكم مُهْتَديًا، فَإنَّ بيَدِه تَصْريفَ خَلْقه، وَتَقْليب قُلوبهمْ، يَفْعَل فيهم ما يَشاء.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أَلَمْ تَنْظُر يا محمدُ ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. يَقول: غَيَّروا ما أنْعَمَ اللَّه به عليهم مِنْ نِعَمه، فَجَعَلوها كُفْرًا به، وَكانَ تَبْديلهمْ نِعْمة اللَّه كُفْرًا في نَبيّ اللَّه محمد ﷺ؛ أنْعَمَ اللَّه به عَلَى قُرَيْش، فَأخْرَجَه مِنْهم، وابْتَعَثَه فيهم رَسولاً؛ رَحْمة لَهم، وَنِعْمةً مِنْه عليهِمْ، فَكَفَروا بهِ وَكَذَّبوهُ، فَبَدَّلوا نِعْمة اللَّه عليهم به كُفْرًا.

وَقوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. يَقول: وَأنْزَلوا قَوْمهمْ مِنْ مُشْرِكي قُرَيْش دارَ البوار؛ وَهيَ دارُ الهلاك. يُقال مِنْه: بارَ الشَّيْءُ يَبور بَوْرًا، إذا هَلَكَ وَبَطَلَ. وَمِنْه قول ابن الزِّبَعْرَى، وَقد قيلَ: إنَّهُ لِأبي سُفْيان بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب:

يا رَسولَ المِلَيكِ إنَّ لِساني ... راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ[3]

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.

(٣) [الخفيف] القائل: عبد الله بن الزبعرى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رَسولَ المليكِ): محمد بن عبد الله ﷺ. (الراتق): الذي يصلح ما خلق وتمزق من الثوب. (ما فتقت): يعني ما قاله من هجاء النبي ﷺ

ثُمَّ تُرْجِمَ عَنْ دار البوار وَما هيَ، فَقيلَ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾. يَقولُ: وَبِئْسَ المُسْتَقَرُّ هيَ جَهَنَّمُ لِمَنْ صَلاها.

وَقيلَ: إنّ الذينَ بَدَّلوا نِعْمة اللَّه كُفْرًا بَنو أُمَيّة، وَبَنو مَخْزوم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧٨٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار وَأحمد بن إسْحاق، قالا: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن سَعْد، عَنْ عُمَر بن الخطّاب في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ﴾. قال: هُما الأفْجَرانِ مِنْ قُرَيْش، بَنو المُغيرة، وَبَنو أُمَيَّةَ؛ فَأمّا بَنو المُغيرة فَكُفيتُمُوهم يَوْم بَدْرٍ، وَأمّا بَنو أُمَيَّةَ فَمُتِّعوا إلى حين (١).

٢٠٧٨١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم الفضْلُ بن دُكَيْن، قال: أخْبَرَنا حَمْزة الزَّيّاتُ، عَنْ عمرو بن مُرَّةَ، قال: قال ابن عَبّاسٍ لِعُمَر رَضيَ اللَّه عَنْهُما: يا أميرَ المُؤْمِنينَ، هَذِه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: هم الأفْجَرانِ مِنْ قُرَيْش، أخْوالي وَأعْمامك؛ فَأمّا أخْوالي فاستَأصَلَهم اللَّهُ يَوْم بَدْر، وَأمّا أعْمامك فَأمْلَى اللَّهُ لَهم إلى حينٍ (٢).

٢٠٧٨٢- **حَدَّثَنا** محمدُ بن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو ذى مرٍّ، عَنْ عَليٍّ: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: الأفْجَرانِ مِنْ قُرَيْش (٣).

٢٠٧٨٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو ذى مرٍّ، عَنْ عَليٍّ مِثْله (٤).

٢٠٧٨٤- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان وَشَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو ذى مرٍّ، عَنْ عَليٍّ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: بَنو المُغيرة وَبَنو أُمَيَّةَ؛ فَأمّا بَنو المُغيرة فَقَطَعَ اللَّهُ دابِرهمْ يَوْم بَدْر، وَأمّا بَنو أُمَيّة فَمُتِّعوا إلى حين (٥).

٢٠٧٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت عمرًا ذا مرٍّ، قال: سَمِعْتُ عَليًّا يَقول في هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: الأفْجَرانِ مِنْ بَني أسَد وَبَني مَخْزوم (٦).

بشعره، وهو إثم يشبه الفتق في الثوب، والتوبة رتق له. (بور): هالك؛ يقال: رجل بور وبائر، وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث. المعنى: هذا البيت من أبيات قالها ابن الزبعرى حين قدم على النبي ﷺ، وكان هاربا منه في نجران، فقد رجع نادما على ما أحدث في الدين من مقاومة النبي ﷺ وهجائه بشعره.

(١) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] عمرو ذو مر الهمداني الكوفي مجهول.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٠٧٨٦- حدثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا شُعْبةُ، عَن القاسِم بن أبي بَزَّةَ، عَنْ أبي الطُّفَيْل، عَنْ عَليٍّ، قال: هم كُفَّار قُرَيْش. يَعْني في قوله: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ (١).

٢٠٧٨٧- حدثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبةُ، عَن القاسِم بن أبي بَزَّةَ، عَنْ أبي الطُّفَيْل، أنَّهُ سَمِعَ عَليَّ بنَ أبي طالِب، وَسَأَلَه ابنُ الكوَّاءِ عَنْ هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَوْم بَدْر (٢).

٢٠٧٨٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو النَّضر هاشِم بن القاسِم، عَنْ شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: سَمِعْت أبا الطُّفَيْل، قال: سَمِعْت عَليًّا. فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

٢٠٧٨٩- حدثنا أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ مُسْلِم البطينِ، عَنْ أبي أرطَاةَ، عَنْ عَليٍّ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: هم كُفَّارُ قُرَيْش. هَكَذا قال أبو السَّائِب مُسْلِمُ البطين، عَنْ أبي أرطَاةَ (٤).

٢٠٧٩٠- حدثنا الحسَن بن محمد الزَّعْفَرانيُّ، قال: ثنا أبو مُعاوية الضَّرير، قال: ثنا إسْماعيل بنُ سُمَيْع، عَنْ مُسْلِم عن أرطَاة، عَنْ عَليٍّ، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: كُفَّارُ قُرَيْش (٥).

٢٠٧٩١- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَعْقوب بن إسْحاق، قال: ثنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزَّةَ، عَنْ أبي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَليّ، قال في قولِ اللَّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم كُفَّارُ قُرَيْش (٦).

٢٠٧٩٢- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزَّةَ، قال: سَمِعْتُ أبا الطُّفَيْل يُحَدِّث، قال: سَمِعْتُ عَليًّا يَقولُ في هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَوْم بَدْرٍ (٧).

٢٠٧٩٣- حدثنا الحَسَنُ، قال: ثنا الفضْلُ بنُ دُكَيْن، قال: ثنا بَسَّام الصَّيْرَفيُّ، قال: ثنا أبو الطُّفَيْل عامِر بن واثِلة، ذَكَرَ أنَّ عَليًّا قامَ عَلَى المِنْبَر فَقال: سَلوني قَبْل أنْ لا تَسْألوني، وَلَنْ تَسْألوا بَعْدي مِثْلي. فَقامَ ابن الكوّاء فَقال: مَنْ الذين ﴿بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾؟ قال: مُنافِقو قُرَيْش (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] فيه أبو أرطأة!!
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٧٩٤- حدّثنا الحسن، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا بَسّام، عَنْ رَجُل قد سَمَّاهُ الطَّنافِسيُّ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى عَليٍّ فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، مَنْ ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾؟ قال: في قُرَيْش[(١)].

٢٠٧٩٥- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا بَسّامٌ الصَّيْرَفيُّ، عَنْ أبي الطُّفَيْل، عَنْ عَليٍّ أنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: مُنافِقو قُرَيْش[(٢)].

٢٠٧٩٦- حدّثنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثنا عَفّانُ، قال: ثنا حَمّادٌ، قال: ثنا عمرو بنُ دينار، أنَّ ابن عَبّاسٍ قال في قول الله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم المُشْرِكونَ مِنْ أهلِ بَدْرٍ[(٣)].

٢٠٧٩٧- حدّثنا الحَسَنُ بن محمد، قال: ثنا عبدُ الجَبّار، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنْ عمرو، قال: سَمِعْتُ عَطاءَ يَقولُ: سَمِعْت ابن عَبّاسٍ يَقول: هم واللّه أهلُ مَكَّةَ ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[(٤)].

٢٠٧٩٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثنا صالِح بن عُمَر، عَنْ مُطَرِّف بن طَريف، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت عمرًا ذا مرٍّ يَقول: سَمِعْت عَليًّا يَقول عَلَى المِنْبَر، وَتَلا هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هُما الأفْجَرانِ مِنْ قُرَيْش؛ فَأمّا أحدهما فَقَطَعَ اللّهُ دابِرَهُمْ يَوْم بَدْرٍ؛ وَأمّا الآخَرُ فَمُتِّعوا إلى حين[(٥)].

٢٠٧٩٩- حدّثني محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَنُ، قال: ثنا وَرْقاء، وَحَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: كُفّارُ قُرَيْش[(٦)].

٢٠٨٠٠- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا عبدُ الوهّابِ، عَنْ مُجاهِد، قال: كُفّارُ قُرَيْش[(٧)].

٢٠٨٠١- حدّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. كُفّارُ قُرَيْشٍ[(٨)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] عبد الجبار بن العلاء العطار صدوق.

(٥) [ضعيف] عمرو ذو مر الهمداني الكوفي ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٢٠٨٠٢- حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عن ابن جُرَيْجٍ، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْلَهُ (١).

٢٠٨٠٣- حدثنا الحَسَن بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزَّاقِ، قال: أخْبَرَنا ابنُ عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينارٍ، عَنْ عَطاءٍ، قال: سَمِعْتُ ابن عَبَّاس يَقولُ: هم واللَّه ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ قُرَيْشٌ. أوْ قال: أهلُ مَكَّةَ (٢).

٢٠٨٠٤- حدثنا ابنُ وَكيع وابن بَشَّارٍ، قالا: ثنا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيدِ بن جُبَيْرٍ في هَذِه الآيةِ: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: قَتْلَى يَوْمِ بَدْرٍ (٣).

٢٠٨٠٥- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثني عبد الصَّمَدِ، قال: ثنا شُعْبةُ، عَنْ أبي بشْرٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم كُفَّارُ قُرَيْش (٤).

٢٠٨٠٦- حدثنا محمدُ بنُ بَشّار وَمحمدُ بنُ المُثَنَّى، قالا: ثنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك وَسَعيد بن جُبَيْر، قالا: هم قَتْلَى بَدْر مِن المُشْرِكينَ (٥).

٢٠٨٠٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابنُ عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبَّاسٍ في: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم واللَّهِ أهلُ مَكّة. قال: أبو كُرَيْبٍ: قال سُفْيان: يَعْني كُفَّارَهُمْ (٦).

٢٠٨٠٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاجُ، قال: ثنا حَمَّادٌ، عَنْ عمرو بن دينار، عَن ابن عَبَّاسٍ في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم المُشْرِكونَ مِنْ أهل بَدْر (٧).

٢٠٨٠٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرُو بنُ عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ بعض أصْحاب عَليٍّ، عَنْ عَليٍّ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: هم الأفْجَرانِ مِنْ قُرَيْش، مِنْ بَني مَخْزوم وَبَني أُمَيَّةَ؛ أمّا بَنو مَخْزوم فَإنَّ اللَّه قَطَعَ دابِرهُمْ يَوْم بَدْر، وَأمّا بَنو أُمَيَّةَ فَمُتِّعوا إلى حين (٨).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] فيه بعض أصحاب علي!! وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢٠٨١٠- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا مُعَلَّى بن أسد، قال: أخبرنا خالِد، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك في قول اللَّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: هم القادةُ مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَدْرٍ (١).

٢٠٨١١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرُو بن عَوْن، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أبي مالِكٍ وَسَعيد بن جُبَيْر، قالا: هم كُفَّارُ قُرَيْش، مَنْ قُتِلَ ببَدْرٍ (٢).

٢٠٨١٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرُو بن عَوْن، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: هم كُفَّارُ قُرَيْش، مَنْ قُتِلَ ببَدْرٍ (٣).

٢٠٨١٣- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقولُ: أخبرنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقولُ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية. قال: هم مُشْرِكو أهل مَكَّةَ (٤).

٢٠٨١٤- حدثنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ بنُ الفضْل، قال: أخبَرَني محمدُ بنُ إسْحاق، عَنْ بعض أصْحابه، عَنْ عَطاء بن يَسارٍ، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ في الذينَ قُتِلوا مِنْ قُرَيْشٍ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ الآية (٥).

٢٠٨١٥- حدثنا بشرُ بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيدُ بنُ زُرَيْع، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾: كُنَّا نُحدَّثُ أنَّهُم أهلُ مَكَّةَ؛ أبو جَهْل وَأصْحابُهُ الذينَ قَتَلَهم اللَّهُ يَوْم بَدْر، قال اللَّهُ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ (٦).

٢٠٨١٦- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ، في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم قادةُ المُشْرِكينَ يَوْمَ بَدْرٍ، أحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البوارِ ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ﴾ (٧).

٢٠٨١٧- حدثنا يُونُسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قولِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ أهلِ بَدْرٍ (٨).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ، بِما:

٢٠٨١٨- حدثني به محمدُ بن سَعْدٍ، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَن

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أبيه ابن عباس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾: فهو جَبَلَةُ بن الأيهم، والذينَ اتَّبعوه مِن العرب فَلَحِقوا بالرُّوم (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٨١٩- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرُو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: أحَلُّوا مَنْ أطاعَهُم مِنْ قَوْمِهِمْ (٢).

٢٠٨٢٠- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: الهلاك. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ قال: أصْحابُ بَدْر (٣).

٢٠٨٢١- حَدَّثَنِي يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. النَّار. قال: وَقد بَيَّنَ اللَّه ذَلِكَ وَأخْبَرَك بِهِ، فَقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ (٤).

٢٠٨٢٢- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادةَ: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾. هيَ دارُهُمْ في الآخِرة (٥).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٣٠﴾

يقول تعالى ذِكره: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ الذينَ بَدَّلوا نِعْمة اللَّه كُفْرًا لِرَبِّهم أنْدادًا. وَهيَ جِماع نِدٍّ.

وَقد بَيَّنْتُ مَعْنَى (النِّدِّ) فيما مَضَى بشَواهِدِه بما أغْنَى عَنْ إعادَته. وَإنَّما أرادَ أنَّهم جَعَلوا لِلَّه شُرَكاء. كَما:

٢٠٨٢٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾: والأنْدادُ: الشركُ (٦).

وَقوله: ﴿لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ اخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قُرّاء الكوفيّينَ: ﴿لِيُضِلُّوا۟﴾. بمَعْنَى: كَيْ يُضِلّوا النَّاسَ عَنْ سَبيل اللَّه بما فَعَلوا مِنْ ذَلِكَ.

وَقَرَأتْه عامَّةُ قرأة أهل البصْرة: (ليَضِلوا) بمَعْنَى: كَيْ يُضِلَّ جاعِلو الأنْداد لِلَّه عَنْ سَبيل اللَّه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾. يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمد لَهُمْ: تَمَتَّعوا في الحياة الدُّنيا وَعيدًا مِنَ اللَّه لَهم لا إباحةً لَهم التَّمَتُّع بها، وَلا أمْرًا عَلَى وَجْه العِبادة، وَلَكِنْ تَوْبيخًا وَتَهَدُّدًا وَوَعيدًا، وَقد بَيَّنَ ذَلِكَ بقوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾. يَقول: اسْتَمْتِعوا في الحياة الدُّنيا، فَإنَّها سَريعةُ الزَّوال عَنْكُمْ، وَإلى النَّارِ تَصيرونَ عَنْ قَريب، فَتَعْلَمونَ هُنالِكَ غِبَّ تَمَتُّعِكُم في الدُّنيا بمَعاصي اللَّه، وَكُفْركم فيها به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُل﴾ يا محمّدُ لعبادى الذين أمنوا بك وَصَدَّقوا أنَّ ما جِئْتَهُمْ به مِنْ عندي ﴿يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقول: قُلْ لَهُمْ: فَلْيُقيموا الصَّلَوات الخَمْسَ المفروضة عليهم بحُدودِها، وَلْيُنْفِقوا مِمّا رَزَقْناهم فَخَوَّلْناهم مِنْ فَضْلنا ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾: فَلْيُؤَدُّوا ما أوْجَبْتُ عليهم مِن الحُقوق فيها سِرًّا وَإعْلانًا، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾. يَقول: لا يُقْبَل فيه فِدْية وَعِوَضٌ مِنْ نَفْس وَجَبَ عليها عِقابُ اللَّه، بما كانَ مِنْها مِنْ مَعْصيةِ رَبِّها في الدُّنيا، فَيُقْبَل مِنْها الفِدْيةُ، وَتُتْرَك فلا تُعاقَب. فَسَمَّى اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه الفِدْية عِوَضًا؛ إذْ كانَ أخْذ عِوَض مِنْ مُعْتاض مِنْه.

وَقوله: ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ يَقول: وَلَيْسَ هُناكَ مُخالَّةُ خَليل، فَيَصْفَح عَمَّن اسْتَوْجَبَ العُقوبة عَن العِقاب لِمُخالَّتِهِ، بَلْ هُنالِكَ العدْل والقِسْط، فـ(الخِلال) مَصْدَرٌ مِنْ قول القائِل: خالَلْتُ فُلانًا فَأنا أُخالِلُه مُخالة وَخِلالاً. وَمِنْه قول امْرِئ القيْس:

صَرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشيَةِ الرَّدَى ... وَلَسْتُ بمَقْلِيِّ الخِلال وَلا قالِ (١)

وَجَزْمُ قوله: ﴿يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بتَأويلِ الجزاء، وَمَعْناه الأمْر، يُراد: قُلْ لَهم: ليُقيموا الصَّلاة.

٢٠٨٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَعْني الصَّلَواتِ الخَمْسِ، ﴿وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. يَقولُ: زَكاةَ أمْوالهمْ (٢).

٢٠٨٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا هِشامٌ، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾. قال قَتادةُ: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قد عَلِمَ أنَّ في الدُّنيا بُيوعًا وَخِلالاً يَتَخالُّونَ بها في الدُّنيا، فَيَنْظُرُ رَجُل مَنْ يُخالُّ، وَعَلامَ يُصاحِبُ؟ فَإنْ كانَ لِلَّه فَلْيُداوِمْ، وَإنْ كانَ لِغيرِ اللَّه فَإنَّها سَتَنْقَطِعُ عنه (٣).

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (الردى): الفضيحة. (بمقلي): القِلى: البغض؛ فإن فتحت القاف مددت. تقول: قَلاه يَقليه قِلىً وقَلاءً، ويَقلاه لغة طيّئ. وتَقَلّى؛ أي: تَبَغّضَ. (الخلال): مصدر خاله يخاله خلال ومخالة، بمعنى: المصادقة. المعنى: أي لم أنصرف عنهن لأني قليتهن، ولا لأنهن قلينني، ولكن خشية الفضيحة والعار، فإني لست بمبغض من صادقت وأحببت.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: الله الذي أنشأ السَّماواتِ والأرض مِنْ غير شَيْء، أيُّها النَّاسُ، وَأنزَلَ مِن السَّماء غَيْثًا أحيا به الشَّجَرَ والزَّرْعَ، فَأثْمَرَتْ رِزْقًا لَكم تَأكُلونَهُ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ وَهيَ السُّفُن، ﴿لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ لَكم، تَرْكَبونَها وَتَحْمِلونَ فيها أمْتِعَتكم مِنْ بَلَد إلى بَلَد، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾ ماؤُها شَراب لَكُمْ، يَقول تعالى ذِكْره: الذي يَسْتَحِقّ عَلَيْكم العِبادة وَإخْلاص الطّاعة لَهُ، مَنْ هَذِه صِفَتُهُ، لا مَنْ لا يَقْدِرُ عَلَى ضُرٍّ وَلا نَفْع، لِنَفْسِه وَلا لِغيرِه، مِنْ أوْثانكم، أيُّهَا المُشْرِكونَ، وَآلِهَتكُمْ.

٢٠٨٢٦- حدثني محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاء، وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، يَعْني الزَّعْفَرانيَّ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاء، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾. قال: بكُلِّ بَلْدة [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: الله الذى خلق السماوات والأرض وَفَعَلَ الأفعالَ التي وَصَفَ وسخر لكمُ الشمس والقمر يَتَعاقَبانِ عَلَيْكم أيُّها النّاس باللَّيْلِ والنَّهار؛ لِصَلاحِ أنْفُسكم وَمَعاشكُمْ دائبين في اخْتِلافهما عَلَيْكُمْ.

وَقيلَ: مَعْناه أنَّهُما دائِبانِ في طاعة اللَّه.

٢٠٨٢٧- حدثنا خَلَفُ بنُ واصِل، عَنْ رَجُل، عَنْ مُقاتِل بن حَيَّانَ، عَنْ عِكْرِمةَ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾. قال: دُءوبهما في طاعة اللَّه [(٢)].

وَقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾: يَخْتَلِفانِ عَلَيْكم باعْتِقاب، إذا ذَهَبَ هَذا جاءَ هَذا، وإذا ذَهَبَ هَذا جاءَ هَذا، بمَنافِعِكم وَصَلاح أسْبابكُمْ، فَهَذا لَكم لِتَصَرُّفِكم فيه لِمَعاشِكُمْ، وَهَذا لَكم لِلسَّكَنِ، تَسْكُنونَ فيهِ، وَرَحْمة مِنْه بكُمْ.

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَأعطاكم - مَعَ إنْعامه عَلَيْكم بما أنْعَمَ به عَلَيْكم؛ مِنْ تَسْخير هَذِه الأشياءِ التي سَخَّرَها لَكم، والرِّزْق الذي رَزَقَكم مِنْ نَبات الأرض وَغُروسِها - مِنْ كُلّ شَيْء سَأَلْتُموه وَرَغِبْتُمْ إلَيْه شَيْئًا. وَحَذَفَ الشَّيْء الثَّاني اكْتِفاء بـ(ما) التي أُضيفَتْ إلَيْها (كُلّ)؛ وَإنَّما جازَ حَذْفه، لِأنَّ (مِنْ) تُبَعِّضُ ما بَعْدها، فَكَفَتْ بدَلالَتِها عَلَى التَّبْعيض مِن المفْعول، فَلِذَلِكَ جازَ حَذْفُه، وَمِثْله قولُه تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[النمل: ٢٣]. يَعْني به: وَأوتيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ في زَمانها شَيْئًا.

وَقد قيلَ: إنَّ ذَلِكَ إنَّما قيلَ عَلَى التَّكْثير، نَحْو قول القائِل: فُلان يَعْلَم كُلَّ شَيْء، وَأتاه كُلُّ النَّاس، وَهوَ يَعْني بعضَهمْ، وَكَذَلِكَ قولُه: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الأنعام: ٤٤].

وَقيلَ أيْضًا: إنَّه لَيْسَ شَيْء إلا وَقد سَأَلَه بعض النَّاس، فَقيلَ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أيْ: قد أتى بعضكم مِنْه شَيْئًا، وَآتى آخَر شَيْئًا مِمَّا قد سَأَلَه. وَهَذا قولُ بعض نَحْويِّي أهل البصْرة.

وَكانَ بعضُ نَحْويِّي أهل الكوفة يَقولُ: مَعْناه: وَآتاكم مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُموه لَوْ سَأَلْتُموهُ، كَأنَّهُ قيلَ: وَآتاكم مِنْ كُلّ سُؤْلكُمْ؛ وَقال: ألا تَرَى أنَّك تَقول لِلرَّجُلِ لَمْ يَسْألك شَيْئًا: واللَّهِ لَأُعْطيَنَّك سُؤْلَك ما بَلَغَت مَسْألَتُك وَإنْ لَمْ يَسْأل؟

فَأمَّا أهلُ التَّأويلِ؛ فَقال بعْضُهمْ: مَعْناه: وَآتاكم مِنْ كُلِّ ما رَغِبْتُمْ إلَيْه فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٨٢٨- **حَدَّثَني** محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحَسَنُ قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد: من كل ما سألتموهُ وَرَغِبْتُمْ إلَيْه فيهِ[(١)].

٢٠٨٢٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وَحَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله[(٢)].

٢٠٨٣٠- **حَدَّثَنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَنِ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾. قال: مِنْ كُلِّ الذي سَأَلْتُموه[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَآتاكم مِنْ كُلِّ الذي سَأَلْتُموه والذي لَمْ تَسْألوهُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٨٣١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا خَلَفٌ، يَعْني ابن هِشام، قال: ثَنا مَحْبوبٌ،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَنْ داوُدَ بن أبي هِنْد، عَنْ رُكانة بن هاشِم: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ وَقال: ما سَأَلْتُموه وَما لَمْ تَسْألوهُ (١).

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرونَ: (وَآتاكم مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُموهُ) بتَنْوينِ (كُلّ) وَتَركَ إضافَتها إلى (ما) بمَعْنَى: وَآتاكم مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ تَسْألوه وَلَمْ تَطْلُبوه مِنه؛ وَذَلِكَ أنَّ العِباد لَمْ يَسْألُوه الشَّمْسَ والقمَرَ واللَّيْلَ والنَّهار، وَخَلَقَ ذَلِكَ لَهم مِنْ غيرِ أنْ يَسْألوه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٨٣٢- **حدثني** أبو حصيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثَنا بَزيعٌ عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم في هَذِه الآية: وأتاكم من كل ما سألتموه قال: ما لَمْ تَسْألوهُ (٢).

٢٠٨٣٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَن الضّحّاك أنّه كانَ يَقْرَأ: من كل ما سألتموه وَيُفَسِّره: أعْطاكم أشياء ما سَأَلْتُموها وَلَمْ تَلْتَمِسوها، وَلَكِنْ أعْطَيْتُكم برَحْمَتي وَسَعَتي. قال الضّحّاك: فَكَمْ مِنْ شَيْء أعْطانا اللَّه ما سَأَلْناه وَلا طَلَبناهُ (٣).

٢٠٨٣٤- **حدثنا** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْت الضَّحّاكَ يَقول في قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾. يَقولُ: أعْطاكم أشياءَ ما طَلَبْتُمُوها وَلا سَأَلْتُموها، صَدَقَ اللَّهُ، كَمْ مِنْ شَيْء أعْطاناه اللَّهُ ما سَأَلْناه إيّاهُ، وَلا خَطَرَ لَنا عَلَى بالٍ (٤).

٢٠٨٣٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: وأتاكم من كل ما سألتموه قال: لَمْ تَسْألوه مِنْ كُلّ الذي آتاكُمْ (٥).

والصَّوابُ مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا: القِراءة التي عليها قرأةُ الأمْصار؛ وَذَلِكَ إضافة (كُلّ) إلى (ما) بمَعْنَى: وَآتاكم مِنْ سُؤلكم شَيْئًا، عَلَى ما قد بَيَّنّا قَبْل؛ لإجْماعِ الحُجَّة مِن القرأة عليها وَرَفْضِهِم القِراءةَ الأُخْرَى.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى:

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ تَعُدُّوا أيُّها النَّاسِ نِعْمةَ اللَّه التي أنْعَمَها عَلَيْكم، لا تُطيقوا إحْصاءَ عَدَدها، والقيامَ بشُكْرِها، إلاّ بعَوْنِ اللَّهِ لَكم عليها، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. يَقول: إنَّ الإنْسانَ الذي بَدَّلَ نِعْمةَ اللَّه كُفْرًا ﴿لَظَلُومٌ﴾: يَقول: لَشاكِر غير مَنْ أنْعَمَ عليهِ، فَهوَ بذَلِكَ -

(١) [ضعيف] محمد بن الحسن بن هلال بن فيروز القرشي ضعيف.

(٢) [ضعيف] بزيع بن عبد الله اللحام أبو خازم ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِنْ فِعْله - واضِعٌ الشُّكْرَ في غير مَوْضِعه؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه هوَ الذي أنْعَمَ عليه بما أنْعَمَ، واستَحَقَّ عليه إخْلاصَ العِبادة لَهُ، فَعَبَدَ غيره، وَجَعَلَ له أنْدادًا ليُضِلَّ عَنْ سَبيله، وَذَلِكَ هوَ ظُلْمه. وَقوله: ﴿كَفَّارٌ﴾. يَقول: هوَ جُحودٌ نِعْمة اللَّه التي أنْعَمَ بها عليه، لِصَرْفِه العِبادة إلى غير مَنْ أنْعَمَ عليهِ، وَتَرْكه طاعة مَنْ أنْعَمَ عليه.

٢٠٨٣٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَزيدُ بن هارون، قال: ثَنا مِسْعَرٌ، عَنْ سَعْد بن إبْراهيم، عَنْ طَلْق بن حَبيب، قال: إنَّ حَقَّ اللَّه أثْقَل مِنْ أنْ يقومَ به العِباد، وَإنَّ نِعَم اللَّه أكْثَر مِنْ أنْ يحْصيها العِبادُ، وَلَكِنْ أصْبِحوا تَوَّابينَ، وَأمْسوا تَوَّابينَ[1].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾: يَعْني الحرَمَ، بَلَدًا آمِنًا أهله وَسُكانه، ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾. يُقال مِنْه: جَنَبْتهُ الشَّرَّ، فَأنا أجْنُبه جَنْبًا، وَجَنَّبْته الشَّرَّ، فَأنا أُجَنِّبه تَجْنيبًا، وَأجْنَبْته ذَلِكَ، فَأنا أُجْنِبهُ إجْنابًا. وَمِنْ (جَنَبْتُ) قول الشَّاعِر:

وَتَنْفُضُ مَهْدَهُ شَفَقًا عليهِ ... وَتَجْنُبُه قَلائِصَنا الصِّعابا[2]

وَمَعْنَى ذَلِكَ: أبْعِدْني وَبَنيَّ مِنْ عِبادة الأصْنام. والأصْنامُ: جَمْعُ صَنَم، والصَّنَمُ: هوَ التِّمْثالُ المُصَوَّرُ، كَما قال رُؤْبةُ بن العَجَّاجِ في صِفة امْرَأة:

وَهْنانةٌ كالزَّوْنِ يُجْلَى صَنَمُهْ ... تَضْحَكُ عَنْ أشْنَبَ عَذْبٍ مَلْثَمُهْ[3]

وَكَذَلِكَ كانَ مُجاهِدٌ يَقول:

٢٠٨٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾. قال: فاستَجابَ اللَّهُ لإبْراهيمَ دَعْوَتَهُ في وَلَده، قال: فَلَمْ يَعْبُد أحَدٌ مِنْ وَلَده صَنَمًا بَعْد دَعْوَته -

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (وتجنبه): تبعده، يقال: جنبت الرجل الأمر، وهو يجنب أخاه الشر، وجنبته (بتشديد النون) واحد. (قلائصنا): القلائص النوق الفتية. المعنى: يريد أن المرأة تنفض فراش صبيها شفقة عليه وخوفا عليه مما يؤذيه، ولا تركب به النوق القوية؛ لأن سرعة سيرها ونشاطها يؤذيه.

(٣) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (وهنانة): الوهن الكسل عن العمل تنعمًا. قال أبو عبيدة: الوهنانة التي فيها فترة. وهي صفة لأروى في البيت قبله وهو: (إذا حب أروى همه وسدمه). (كالزون): الزونُ: الصَّنَم وكلّ شيءٍ يتّخذونه ويُعبد. (أشنب): ثغر أشنب، وفيه شنب، وهو رقته وصفاؤه وبرده. (ملثمه): مقبله. المعنى: يصف الشاعر حبيبته أروى وما أصابها من الوهن والكسل عن العمل تنعما وترفا، فيشبهها بالصنم المجلو في بهائه وحسنه، وهي حين تضحك تكشف عن ثغر رقيق عذب مقبله.

والصَّنَمُ: التِّمْثال المُصَوَّر، ما لَمْ يَكُنْ صَنَمًا فَهوَ وَثَن- قال: واستَجابَ اللَّهُ لَهُ، وَجَعَلَ هَذا البلَد آمِنًا، وَرَزَقَ أهلَه مِن الثَّمَرات، وَجَعَلَه إمامًا، وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّته مَنْ يُقيمُ الصَّلاة، وَتَقَبَّلَ دُعاءَهُ، فَأراه مَناسِكَهُ، وَتابَ عليه (١).

٢٠٨٣٨- حَدَّثَنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثَنا جَريرٌ، عَنْ مُغيرةَ، قال: كانَ إبْراهيم التَّيْميُّ يَقُصّ، وَيَقول في قَصَصه: مَنْ يَأمَن مِن البلاءِ بَعْدَ خَليل اللَّه إبْراهيم حينَ يَقول: رَبِّ واجنبني وبني أن نعبدُ الأصنام (٢).

وَقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. يَقول: يا رَبِّ إنَّ الأصْنامَ ﴿أَضْلَلْنَ﴾، يَقول: أضللن كَثيرًا مِن النَّاس عَنْ طَريق الهُدَى وَسَبيل الحقِّ، حَتَّى عَبَدوهُنَّ، وَكَفَروا بك.

٢٠٨٣٩- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. يَعْني: الأوْثان (٣).

٢٠٨٤٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا هِشامٌ، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيدٍ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: الأصْنام (٤).

وَقولُهُ: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾. يَقولُ: فَمَنْ تَبِعَني عَلَى ما أنا عليه مِن الإيمان بك، وَإخْلاص العِبادة لَك، وَفِراق عِبادة الأوْثان، ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾. يَقول: فَإنَّه مُسْتَنٌّ بسُنَّتي، وَعامِلٌ بمِثْلِ عَمَلي، ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَقول: وَمَنْ خالَفَ أمْري فَلَمْ يَقْبَل مِنّي ما دَعَوْتُه إلَيْهِ، وَأشْرَكَ بك، فَإنَّهُ غَفور لِذُنوبِ المُذْنِبينَ الخطَّائينَ بفَضْلِك، رَحيم بعِبادِك، تَعفو عَمَّنْ تَشاء مِنْهُمْ. كَما:

٢٠٨٤١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: اسْمَعوا إلى قول خَليل اللَّه إبْراهيم، لا واللَّه ما كانوا طَعَّانينَ وَلا لَعَّانينَ! وكانَ يُقال: إنَّ مِنْ أشَرِّ عِبادِ اللَّه كُلَّ طَعّان لَعّانٍ، قال نَبيُّ اللَّه ابنُ مَرْيَمَ عليه السَّلامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] (٥).

٢٠٨٤٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أصْبَغ بن الفرَج، قال: أخْبَرَني ابن وَهْب، قال: ثَنا عمرو بنُ الحارِث، أنَّ بَكْر بن سَوادة حَدَّثَه، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْرٍ، عَنْ عبد اللَّه بن عمرو بن العاصِ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ تَلا قول إبْراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَإِنَّهُمْ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وَقال عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فَرَفَعَ يَدَيْه ثُمَّ قال: «اللَّهُمَّ أُمَّتي، اللَّهُمَّ أُمَّتي» وَبَكَى. فَقال اللَّه تبارك وتعالى: يا جبريل اذْهَبْ إلى محمد - وَرَبُّك أعْلَم - فاسأله ما يُبْكيه؟ فَأتاه جبريل فَسَأَلَهُ، فَأخْبَرَه رَسول اللَّه ﷺ ما قال. قال: فَقال اللَّه: يا جبريل اذْهَبْ إلى محمد فقُلْ لَه: إنَّا سَنُرْضيك في أُمَّتك وَلا نَسُوءُك (١)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

وَقال إبْراهيمُ خَليلُ الرَّحْمَن هَذا القَوْلَ، حين أسْكَنَ إسْماعيل وَأُمَّه هاجَر - فيما ذُكِر - مَكَّة. كَما:

٢٠٨٤٣- حَدَّثَني يَعْقوبُ بنُ إبْراهيم والحسَنُ بنُ محمدٍ، قالا: ثَنا إسْماعيلُ بن إبْراهيم، عَنْ أيُّوبَ، قال: نُبِّئْت عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، أنَّهُ حَدَّثَ عَن ابن عَبّاس، قال: إنَّ أوَّل مَنْ سَعَى بَيْن الصَّفا والمرْوة لأُمِّ إسْماعيل؛ وَإنَّ أوَّل ما أحْدَثَ نِساءُ العرَب جَرُّ الذُّيول لَمِنْ أُمِّ إسْماعيلَ. قال: لَمَّا فَرَّتْ مِنْ سارة أرخَتْ مِنْ ذَيْلها؛ لِتَعْفي أثَرها، فَجاءَ بها إبْراهيمُ وَمَعَها إسْماعيل، حَتَّى انْتَهَى بهِما إلى مَوْضِع البيْت، فَوَضَعَهُما ثُمَّ رَجَعَ، فاتَّبَعَتْهُ فَقالتْ: إلى إيشْ تَكِلنا؟ إلى طَعام تَكِلنا؟ إلى شَراب تَكِلنا؟ فَجَعَلَ لا يَرُدُّ عليها شَيْئًا، فَقالتْ: آللَّه أمَرَك بهَذا؟ قال: نَعَمْ، قالتْ: إذَنْ لا يُضَيِّعنا. قال: فَرَجَعَتْ، وَمَضَى حَتَّى إذا اسْتَوَى عَلَى ثَنِيَّة كَداءٍ، أقْبَلَ عَلَى الوادي، فَدَعا فَقال: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. قال: وَمَعَ الإنْسانة شَنَّةٌ فيها ماءٌ، فَنَفِدَ الماء، فَعَطِشَتْ وانْقَطَعَ لَبَنها، فَعَطِشَ الصَّبيُّ، فَنَظَرَتْ: أيُّ الجِبال أدْنَى مِن الأرض، فَصَعِدَتْ بالصَّفا، فَتَسَمَّعَتْ هَلْ تَسْمَع صَوْتًا أوْ تَرَى أنيسًا؟ فَلَمْ تَسْمَع، فانْحَدَرَتْ، فَلَمَّا أتَتْ عَلَى الوادي سَعَتْ، وَما تُريد السَّعْيَ، كالإنْسانِ المجْهود الذي يَسْعَى، وَما يُريد السَّعْيَ، فَنَظَرَتْ: أيُّ الجِبال أدْنَى مِن الأرض؟ فَصَعِدَت المرْوة، فَتَسَمَّعَتْ هَلْ تَسْمَع صَوْتًا، أوْ تَرَى أنيسًا؟ فَسَمِعَتْ صَوْتًا، فَقالتْ كالإنْسانِ الذي يُكَذِّب سَمْعه: صَهِ. حَتَّى اسْتَيْقَنَتْ، فَقالتْ: قد أسْمَعْتني صَوْتَك فَأغِثْني، فَقد هَلَكْت وَهَلَكَ مَنْ مَعي. فَجاءَ الملَك، فَجاءَ بها، حَتَّى انْتَهَى بها إلى مَوْضِع زَمْزَم، فَضَرَبَ بقَدَمِه فَفارَتْ عَيْنًا، فَعَجِّلَت الإنْسانةُ، فَجَعَلَتْ تفرغُ في شنِّها، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «رَحِمَ اللَّه أُمَّ إسْماعيل، لَوْلا أنَّها عَجِلَتْ لَكانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعينًا». وَقال لَها الملَكُ: لا تَخافي الظَّمَأ عَلَى أهل هَذا البلَد، فَإنَّما هيَ عَيْنٌ لِشُرْبِ ضيفان اللَّه. وَقال: إنَّ أبا هَذا الغُلام سَيَجيءُ، فَيَبْنيانِ لِلَّه بَيْتًا هَذا مَوْضِعه. قال: وَمَرَّتْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ تُريدُ الشَّامَ، فَرَأوْا الطَّيْرَ عَلَى الجبَل، فَقالوا: إنَّ هَذا الطَّيْر لَعائِف عَلَى ماء، فَهَلْ عَلِمْتُمْ بهَذا الوادي مِنْ ماء؟

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فَقالوا: لا. فَأشرَفوا، فإذا هم بالإنسانةِ، فَأتَوْها فَطَلَبوا إلَيْها أنْ يَنزِلوا مَعَها، فَأذِنَتْ لَهُمْ. قال: وَأتَى عليها ما يَأتي عَلَى هَؤُلاءِ النَّاس مِن الموْت، فَماتَتْ، وَتَزَوَّجَ إسْماعيلُ امْرَأة مِنْهُمْ، فَجاءَ إبْراهيم، فَسَأَلَ عَنْ مَنْزِل إسْماعيل حَتَّى دُلَّ عليهِ، فَلَمْ يَجِدهُ، وَوَجَدَ امْرَأة له فَظَّةً غَليظةً، فَقال لَها: إذا جاءَ زَوْجُكِ فَقولي لَه: جاءَ هاهُنا شَيْخٌ مِنْ صِفَته كَذا وَكَذا، وَإنَّهُ يَقول لَك: إنِّي لا أرضَى لَك عَتَبَة بابك فَحَوِّلْها. وانْطَلَقَ، فَلَمّا جاءَ إسْماعيل أخْبَرَتْهُ، فَقال: ذاكَ أبي وَأنْتِ عَتَبَةُ بابي، فَطَلَّقَها وَتَزَوَّجَ امْرَأة أُخْرَى مِنْهُمْ، وَجاءَ إبْراهيمُ حَتَّى انْتَهَى إلى مَنْزِل إسْماعيلَ، فَلَمْ يَجِدْهُ، وَوَجَدَ امْرَأةً له سَهْلة طَليقة، فَقال لَها: أيْنَ انْطَلَقَ زَوْجُك؟ فَقالَتْ: انْطَلَقَ إلى الصَّيْد، قال: فَما طَعامُكُمْ؟ قالتْ: اللَّحْم والماءُ، قال: اللَّهُمَّ بارِكْ لَهم في لَحْمهمْ وَمائِهِمْ، اللَّهُمَّ بارِكْ لَهم في لَحْمهمْ وَمائِهِمْ، ثَلاثًا. وَقال لَها: إذا جاءَ زَوْجك فَأخْبِريهِ، قولي: جاءَ هاهُنا شَيْخٌ مِنْ صِفَته كَذا وَكَذا، وَإنَّهُ يَقول لَك: قد رَضيتُ لَك عَتَبة بابك فَأثْبِتْها! فَلَمّا جاءَ إسْماعيلُ أخْبَرَتْه. قال: ثُمَّ جاءَ الثَّالِثَةَ، فَرَفَعا القواعِد مِن البيْت (١).

٢٠٨٤٤- حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَني يَحْيَى بنُ عَبّادٍ، قال: ثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمةَ، عَنْ عَطاءِ بن السَّائِبِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَن ابن عَبّاسٍ، قال: جاءَ نَبيُّ اللَّه بإسْماعيل وَهاجَر، فَوَضَعَهُما بمَكّة في مَوْضِع زَمْزَم، فَلَمّا مَضَى نادَتْه هاجَر: يا إبْراهيم، إنَّمَا أسْألك - ثَلاث مَرّات- مَنْ أمَرَكَ أنْ تَضَعني بأرضٍ لَيْسَ فيها زَرْع وَلا ضَرْع وَلا أنيسٌ، وَلا ماء وَلا زاد؟ قال: رَبِّي أمَرَني. قالتْ: فَإنَّهُ لَنْ يُضَيِّعنا. قال: فَلَمّا قَفا إبْراهيمُ قال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ يَعْني مِن الحزَن، ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، فَلَمّا ظَمِئَ إسْماعيلُ جَعَلَ يَدْحَضُ الأرضَ بعَقِبِهِ، فَذَهَبَتْ هاجَرُ حَتَّى عَلَت الصَّفا، والوادي يَوْمئِذٍ لاخ - يَعْني: عَميقٌ - فَصَعِدَت الصَّفا، فَأشْرَفَتْ لِتَنْظُر هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فانْحَدَرَتْ فَبَلَغَت الوادي فَسَعَتْ فيه حَتَّى خَرَجَتْ مِنْهُ، فَأتَت المرْوةَ، فَصَعِدَتْ، فاستَشْرَفَتْ، هَلْ ترى شَيْئًا؟ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا. فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرّاتٍ، ثُمَّ جاءَتْ مِن المرْوة إلى إسْماعيل وَهوَ يَدْحَضُ الأرض بعقبِه، وَقد نَبَعَت العيْنُ، وَهيَ زَمْزَمُ، فَجَعَلَتْ تَفْحَصُ الأرض بيَدِها عَن الماء، فَكُلَّما اجْتَمَعَ ماء أخَذَتْه بقَدَحِها، وَأفْرَغَتْه في سِقائِها. قال: فَقال النَّبيُّ ﷺ: «**يَرْحَمها اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْها لَكانَتْ عَيْنًا سائِحة تَجْري إلى يَوْم القيامة**». قال: وَكانَتْ جُرْهُم يَوْمَئِذٍ بوادٍ قَريبٍ مِنْ مَكّةَ قال: وَلَزِمَت الطَّيْرُ الوادي حين رَأت الماء، فَلَمّا رَأتْ جُرْهُم الطَّيْرَ لَزِمَت الوادي. قالوا: ما لَزِمَتْه إلا وَفيه ماء. فَجاءوا إلى هاجَر، فَقالوا: إنْ شِئْتِ كُنّا مَعَك وَآنَسْناك، والماءُ ماؤُك. قالتْ: نَعَمْ. فَكانوا مَعَها حَتَّى شَبَّ إسْماعيلُ، وَماتَتْ هاجَرُ، فَتَزَوَّجَ إسْماعيل امْرَأة مِنْهُمْ، قال: فاستَأذَنَ إبْراهيم سارة أنْ يَأتي هاجَر، فَأذِنَتْ له، وَشَرَطَتْ عليه ألاَّ يَنْزِل، فَقَدِمَ إبْراهيم، وَقد ماتَتْ هاجَر، فَذَهَبَ إلى بَيْت إسْماعيل، فَقال لامْرَأتِه: أيْنَ صاحِبُك؟ قالتْ: لَيْسَ هاهُنا، ذَهَبَ يَتَصَيَّدُ وَكانَ إسْماعيل

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٣٣٦٤] وغيره.

يَخْرُج مِن الحرَم فَيَتَصَيَّد ثُمَّ يَرْجِعُ، فَقال إبْراهيمُ: هَلْ عندك ضيافة؟ هَلْ عندك طَعام أوْ شَرابٌ؟ قالتْ: لَيْسَ عندي، وَما عندي أحَد. فَقال إبْراهيم: إذا جاءَ زَوْجك فَأقْرِئيه السَّلام، وَقولي لَه: فَلْيُغَيِّرْ عَتَبة بابه. وَذَهَبَ إبْراهيم، وَجاءَ إسْماعيلُ، فَوَجَدَ ريح أبيهِ، فَقال لامْرَأتِه: هَلْ جاءَك أحَد؟ فَقالتْ: جاءَني شَيْخ، كَذا وَكَذا، كالمُسْتَخِفَّةِ بشَأنِهِ -قال: فَما قال لَك؟ قالتْ: قال لي: أقْرِئي زَوْجك السَّلام، وَقولي لَه: فَلْيُغَيِّرْ عَتَبة بابه. فَطَلَّقَها وَتَزَوَّجَ أُخْرَى. فَلَبِثَ إبْراهيم ما شاءَ اللَّه أنْ يَلْبَث، ثُمَّ اسْتَأذَنَ سارة أنْ يَزور إسْماعيل، فَأذِنَتْ لَهُ، وَشَرَطَتْ عليه ألا يَنْزِل، فَجاءَ إبْراهيم حَتَّى انْتَهَى إلى باب إسْماعيل، فَقال لامْرَأتِه: أيْنَ صاحِبك؟ قالتْ: ذَهَبَ يتصيَّد، وَهوَ يَجيء الآن إنْ شاءَ اللَّه، فانْزِلْ يَرْحَمك اللَّه. قال لَها: هَلْ عندك ضيافة؟ قالتْ: نَعَمْ، قال: هَلْ عندك خُبْز أوْ بُرّ أوْ تَمْر أوْ شَعير؟ قالتْ: لا. فَجاءَتْ باللَّبَنِ واللَّحْم، فَدَعا لَهُما بالبرَكةِ، فَلَوْ جاءَتْ يَوْمئِذٍ بخُبْزٍ أوْ بُرٍّ أوْ شَعير أوْ تَمْر لَكانَتْ أكْثَر أرض اللَّه بُرًّا وَشَعيرًا وَتَمْرًا، فَقالتْ لَه: انْزِلْ حَتَّى أغْسِل رَأسك. فَلَمْ يَنْزِل، فَجاءَتْه بالمقام فَوَضَعَتْه عَنْ شِقّه الأيْمَن، فَوَضَعَ قَدَمه عليهِ، فَبَقِيَ أثَر قَدَمه عليهِ، فَغَسَلَتْ شِقّ رَأسه الأيْمَن، ثُمَّ حَوَّلَت المقام إلى شِقِّهِ الأيْسَر، فَغَسَلَتْ شِقَّهُ الأيْسَر، فَقال لَها: إذا جاءَ زَوْجك فَأقْرِئيه السَّلام، وَقولي لَه: قد اسْتَقامَتْ عَتَبة بابك. فَلَمَّا جاءَ إسْماعيل وَجَدَ ريح أبيهِ، فَقال لامْرَأتِه: هَلْ جاءَك أحَد؟ فَقالتْ: نَعَمْ، شَيْخ أحْسَن النَّاس وَجْهًا، وَأطْيَبه ريحًا، فَقال لي: كَذا وَكَذا، وَقُلْت له: كَذا وَكَذا، وَغَسَلْتُ رَأسه، وَهَذا مَوْضِع قدميه عَلَى المقام. قال: وَما قال لَك؟ قالتْ: قال لي: إذا جاءَ زَوْجك فَأقْرِئيه السَّلام، وَقولي لَه: قد اسْتَقامَتْ عَتَبة بابك. قال: ذاكَ إبْراهيم، فَلَبِثَ ما شاءَ اللَّه أنْ يَلْبَث، وَأمَرَه اللَّه ببِناءِ البيْت، فَبَناه هوَ وَإسْماعيل، فَلَمّا بَنَياه قيلَ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[الحج: ٢٧] فَجَعَلَ لا يَمُرّ بقَوْمٍ إلا قال: أيُّها النَّاسُ إنّه قد بُنيَ لَكم بَيْت فَحُجُّوهُ، فَجَعَلَ لا يَسْمَعه أحَد، صَخْرة، وَلا شَجَرة، لا شَيْء، إلا قال: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. قال: وَكانَ بَيْن قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ وَبَيْن قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[إبراهيم: ٣٩] كَذا وَكَذا عامًا. لَمْ يَحْفَظ عَطاء[١].

٢٠٨٤٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾. وَإنّه بَيْت طَهَّرَه اللَّه مِن السُّوءِ، وَجَعَلَه قِبْلةً، وَجَعَلَه حَرَمه، اخْتارَه نَبيُّ اللَّه إبْراهيم لِوَلَدِهِ[٢].

٢٠٨٤٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾. قال: مَكّةَ، لَمْ يَكُنْ بها زَرْع يَوْمئِذٍ[٣].

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٨٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن كَثير، قال القاسِم في حَديثه: قال: أخْبَرَني عمرو بن كَثير قال أبو جَعْفَر: فَغَيَّرْته أنا فَجَعَلْته: قال: أخْبَرَني ابن كَثير، وَأسْقَطْت عَمْرًا؛ لِأنّي لا أعْرِف إنسانًا يُقال له عمرو بن كَثير حَدَّثَ عَنْه ابن جُرَيْج، وَقد حَدَّثَ به مَعْمَر عَنْ كَثير بن كَثير بن المُطَّلِب بن أبي وَداعة، وَأخْشَى أنْ يَكون حَديث ابن جُرَيْج أيْضًا عَنْ كَثير بن كَثير - قال: كُنْت أنا وَعُثْمان بن أبي سُلَيْمان في أُناس مَعَ سَعيد بن جُبَيْر لَيْلًا، فَقال سَعيد بن جُبَيْر لِلْقَوْم: سَلوني قَبْل ألاّ تَسْألوني - فَسَأَلَه القَوْم فَأكْثَروا، وَكانَ فيما سُئِلَ عَنْه أنْ قيلَ لَه: أحَقّ ما سَمِعْنا في المقام؟ فَقال سَعيد: ماذا سَمِعْتُمْ؟ قالوا: سَمِعْنا أنَّ إبْراهيم رَسول اللّه حين جاءَ مِن الشّام، كانَ حَلَفَ لامْرَأتِه ألا يَنْزِل مَكّةَ حَتّى يَرْجِع، فَقَرَّبَ له المقام، فَنَزَلَ عليه. فَقال سَعيد: لَيْسَ كَذاك: حَدَّثَنا ابن عَبّاس، وَلَكِنَّهُ حَدَّثَنا حين كانَ بَيْن أُمّ إسْماعيل وَسارة ما كانَ، أقْبَلَ بإسْماعيل، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْل حَديث أيُّوب، غير أنَّهُ زادَ في حَديثه، قال: قال أبو القاسِم ﷺ: «وَلِذَلِكَ طافَ النّاسُ بَيْن الصَّفا والمرْوة». ثُمَّ حَدَّثَ، وَقال: قال أبو القاسِم ﷺ: «طَلَبوا النُّزول مَعَها وَقد أحَبَّتْ أُمُّ إسْماعيل الأُنْس، فَنَزَلوا وَبَعَثوا إلى أهلهمْ فَقَدِموا، وَطَعامهم الصَّيْدُ، يَخْرُجونَ مِن الحرَم، وَيَخْرُج إسْماعيل مَعَهم يَتَصَيَّدُ؛ فَلَمّا بَلَغَ أنْكَحوهُ، وَقد تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ قَبْل ذَلِكَ». قال: وَقال رَسول اللّه ﷺ: «لَمّا دَعا لها أنْ يُبارَك لَهم في اللَّحْم والماء، قال لَها: هَلْ مِنْ حَبٍّ أوْ غيره مِن الطَّعام؟ قالتْ: لا، وَلَوْ وَجَدَ يَوْمئِذٍ لَها حَبًّا لَدَعا لَها بالبرَكةِ فيهِ». قال ابن عَبّاس: ثُمَّ لَبِثَ ما شاءَ اللّهُ أنْ يَلْبَث، ثُمَّ جاءَ فَوَجَدَ إسْماعيل قاعِدًا تَحْت دَوْحة إلى ناحية البِئْر يَبْري نَبْلًا لَهُ، فَسَلَّمَ عليه، وَنَزَلَ إلَيْهِ، فَقَعَدَ مَعَه، وَقال: يا إسْماعيل، إنّ اللّه قد أمَرَني بأمْرٍ. قال إسْماعيل: فَأطِعْ رَبّك فيما أمَرَك. قال إبْراهيم: أمَرَني أنْ أبني له بَيْتًا. قال إسْماعيل: أين؟ قال ابن عَبّاس: فَأشارَ له إبْراهيم إلى أكَمة بَيْن يَدَيْه مُرْتَفِعة عَلَى ما حَوْلها يَأتيها السّيْل مِنْ نَواحيها، وَلا يَرْكَبها. قال: فَقاما يَحْفِرانِ عَن القَواعِد، يَرْفَعانِها، وَيَقولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] رَبّنا تَقَبَّلْ مِنّا إنّك سَميع الدُّعاء. وَإسْماعيل يَحْمِل الحِجارة عَلَى رَقَبَته، والشَّيْخ إبْراهيم يَبْني، فَلَمّا ارْتَفَعَ البُنْيان وَشَقَّ عَلَى الشَّيْخ تَناوُله، قَرَّبَ إلَيْه إسْماعيلُ هَذا الحجَر، فَجَعَلَ يَقوم عليه وَيَبْني، وَيُحَوِّله في نَواحي البيْت حَتّى انْتَهَى. يَقول ابن عَبّاس: فَذَلِكَ مَقام إبْراهيم وَقيامه عليهِ[(١)].

٢٠٨٤٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾. قال: أسْكَنَ إسْماعيل وَأُمَّه مَكّةَ[(٢)].

٢٠٨٤٩- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ عَطاء بن

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم- سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح.

السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ قال: حين وُضَعَ إسماعيل (١).

قال أبو جَعْفَر رحمه الله: فَتَأويل الكلام إذَنْ: رَبَّنَا إنّي أسْكَنْت بعض وَلَدي بوادٍ غير ذي زَرْع، وَفي قوله ﷺ دَليل عَلَى أنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنالِكَ يَوْمئِذٍ ماء؛ لِأنّه لَوْ كانَ هُنالِكَ ماء لَمْ يَصِفه بأنَّهُ غير ذي زَرْع، عند بَيْتك الذي حَرَّمْته عَلَى جَميع خَلْقك أنْ يَسْتَحِلُّوه.

وَكانَ تَحْريمه إيّاه فيما ذُكِرَ كَما:

٢٠٨٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَر بن الخطَّابِ قال في خُطْبَته: إنَّ هَذا البيْت أوَّل مَنْ وَليَه أُناس مِنْ طَسْم، فَعَصَوْا رَبَّهُمْ، واستَحَلُّوا حُرْمَتَهُ، واستَخَفُّوا بحَقِّهِ، فَأهلَكَهم اللَّه، ثُمَّ وليه أُناس مِنْ جُرْهُم، فَعَصَوْا رَبَّهُمْ، واستَحَلُّوا حُرْمَته، واستَخَفُّوا بحَقِّهِ، فَأهلَكَهم اللَّه. ثُمَّ وُليتُموه مَعاشِر قُرَيْش، فلا تَعْصوا رَبَّهُ، وَلا تَسْتَحِلُّوا حُرْمَته، وَلا تَسْتَخِفُّوا بحَقِّهِ، فَواللَّه لَصَلاة فيه أحَبّ إلَيَّ مِنْ مِائة صَلاة بغيرِهِ، واعْلَموا أنَّ المعاصي فيه عَلَى نَحْو مِنْ ذَلِكَ (٢).

وَقال: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ وَلَمْ يَأتِ بما وَقَعَ عليه الفِعْل، وَذَلِكَ أنَّ حَظَّ الكلام أنْ يُقال: إنّي أسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتي جَماعة، أوْ رَجُلاً، أوْ قَوْمًا، وَذَلِكَ غير جائِز مَعَ (مِنْ) لِدَلالَتِها عَلَى المُراد مِن الكلام، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ مَعَها كَثيرًا، فَتَقول: قَتَلْنا مِنْ بَني فُلان، وَطَعِمْنا مِن الكلأ، وَشَرِبنا مِن الماء. وَمِنْه قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف: ٥٠].

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قال إبْراهيم حين أسْكَنَ ابنَهُ مَكَّةَ: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾. وَقد رويَت في الأخْبار التي ذَكَرْتها أنَّ إبْراهيم بَنَى البيْت بَعْد ذَلِكَ بمُدَّةٍ؟

قيلَ: قد قيلَ في ذَلِكَ أقْوال، قد ذَكَرْتُها في سورة (البقَرة)، مِنْها أنَّ مَعْناه: عند بَيْتك المُحَرَّم، الذي كانَ قَبْل أنْ تَرْفَعه مِن الأرض، حين رَفَعْته أيَّامَ الطُّوفان، وَمِنْها: عند بَيْتك المُحَرَّم الذي قد مَضَى في سابِق عِلْمك أنَّهُ يَحْدُث في هَذا البلَد.

وَقوله: ﴿ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ عَلَى ما قاله قَتادة، مَعْناه: المُحَرَّمُ مِن اسْتِحْلال حُرُمات اللَّه فيهِ، والاسْتِخْفاف بحَقِّه.

وَقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقول: فَعَلْت ذَلِكَ يا رَبَّنا؛ كَيْ تُؤَدَّى فَرائِضك مِن الصَّلاة التي أوْجَبْتها عليهم في بَيْتك المُحَرَّم.

وَقوله: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾. يُخْبِرُ بذَلِكَ تعالى ذِكْره عَنْ خَليله إبْراهيم أنَّهُ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَأَلَه في دُعائِه أنْ يَجْعَل قُلوب بعض خَلْقه تَنْزِع إلى مَساكِن ذُرِّيَّته، الذينَ أسْكَنَهم بوادٍ غير ذي زَرْع عند بَيْته المُحَرَّم، وَذَلِكَ مِنه دُعاء لَهم بأنْ يَرْزُقهم حَجَّ بَيْته الحرام؛ كَما:

٢٠٨٥١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّامُ بن سَلْم، عَنْ عمرو بن أبي قَيْس، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾: وَلَوْ قال: أفْئِدة النّاس تَهْوي إلَيْهم لَحَجَّت اليهود والنَّصارَى والمجوس، وَلَكِنَّهُ قال: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ فَهم المُسْلِمونَ[(١)].

٢٠٨٥٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. قال: لَوْ كانَتْ أفْئِدة النّاس لازْدَحَمَتْ عليه فارِس والرّوم، وَلَكِنَّهُ: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[(٢)].

٢٠٨٥٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. قال: لَوْ قال: أفْئِدة النّاس تَهْوي إلَيْهِمْ، لازْدَحَمَتْ عليهم فارِس والرُّومُ[(٣)].

٢٠٨٥٤- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليٌّ، يَعْني ابنَ الجعْد، قال: أخْبَرَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله[(٤)].

٢٠٨٥٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَأَلْت عِكْرِمة عَنْ هَذِه الآية: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. فَقال: قُلوبُهُمْ تَهْوي إلى البيْت[(٥)].

٢٠٨٥٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَن الحكَم، عَنْ عِكْرِمة وَعَطاء وَطاوُس: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾: البيْت تَهْوي إلَيْه قُلوبهمْ؛ يَأْتونَهُ[(٦)].

٢٠٨٥٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَحْيَى بن عَبّادٍ، قال: ثَنا سَعيد، عَن الحكَم، قال: سَأَلْت عَطاء وَطاوُسًا وَعِكْرِمة، عَنْ قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. قالوا: الحجُّ[(٧)].

٢٠٨٥٨- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا شَبابة وَعَليُّ بن الجعْد، قالا: أخْبَرَنا شعبةُ، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [حسن] يحيى بن عباد الضبعي أبو عباد البصري صدوق من رجال الصحيحين.

الحكَم، عَنْ عطاء وَطاوُس وَعِكْرِمة في قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. قال: هَواهم إلى مَكَّةَ أنْ يَحُجُّوا (١).

٢٠٨٥٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا آدَم، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَأَلْت طاوُسًا وَعِكْرِمةَ وَعَطاءَ بن أبي رَباح، عَنْ قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. فَقالوا: اجْعَلْ هَواهم الحَجَّ (٢).

٢٠٨٦٠- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا يَحْيَى بن عَبَّادٍ، قال: ثَنا حَمَّادُ بن سَلَمة، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاسٍ، قال: لَوْ كانَ إبْراهيمُ قال: فاجْعَلْ أفْئِدة النّاس تَهْوي إلَيْهِمْ. لَحَجَّه اليهود والنَّصارَى والنَّاسُ كُلُّهُمْ، وَلَكِنَّهُ قال: ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ (٣).

٢٠٨٦١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. قال: تَنْزِعُ إلَيْهِمْ (٤).

٢٠٨٦٢- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ مِثْله (٥).

٢٠٨٦٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قالا: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادَةَ مِثْله (٦).

وَقال آخَرونَ: إنَّما دَعا لَهم أنْ يَهْوَوُا السُّكْنَى بمَكَّةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٨٦٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾. قال: إنَّ إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن سَألَ اللَّهَ أنْ يَجْعَل أُناسًا مِن النّاس يَهْوونَ سُكْنَى -أوْ سَكَن- مَكَّةَ (٧).

وَقوله: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وارْزُقْهم مِنْ ثَمَرات النَّبات والأشْجار ما رَزَقْتَ سُكَّانَ الأرياف والقُرَى، التي هيَ ذَواتُ المياه والأنْهار، وَإنْ كُنْت أسْكَنْتَهُمْ واديًا غير ذي زَرْع، وَلا ماء. فَرَزَقَهم جَلَّ ثَناؤُه ذَلِكَ، كَما:

٢٠٨٦٥- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا هِشامٌ، قال: قَرَأْتَ عَلَى محمد بن مُسْلِم الطَّائِفيِّ أنَّ إبْراهيم لَمَّا دَعا لِلْحَرَمِ: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] حماد سمع من عطاء قبل وبعد الاختلاط.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا إسناد حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وقد تقدم قبله.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

نَقَلَ اللَّهُ الطَّائِفَ مِنْ فِلَسْطِين (١).

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. يَقول: ليَشْكُروك عَلَى ما رَزَقْتهمْ، وَتُنْعِمُ به عليهِمْ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره عَن اسْتِشْهاد خَليله إبْراهيم إيَّاهُ عَلَى ما نَوَى وَقَصَدَ بدُعائِه وَقيله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ الآية، وَأنَّهُ إنما قَصَدَ بذَلِكَ رِضا اللَّه عَنْه، في مَحَبَّته أنْ يَكون وَلَده مِنْ أهل الطَّاعَةِ لِلَّهِ، وَإخْلاص العِبادة له، عَلَى مِثْل الذي هوَ لَهُ، فَقال: رَبَّنا إنَّك تَعْلَمُ ما تُخْفي قُلوبنا عند مَسْألَتنا ما نَسْألك، وَفي غير ذَلِكَ مِنْ أحْوالنا، وَما نُعْلِن مِنْ دُعائِنا، فَنَجْهَر به، وَغير ذَلِكَ مِنْ أعْمالنا، وَما يَخْفَى عَلَيْك يا رَبَّنا مِنْ شَيْء، يَكونُ في الأرض، وَلا في السَّماء؛ لِأنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ ظاهِر لَك، مُتَجَلٍّ بادٍ؛ لِأنَّك مُدَبِّرُهُ وَخالِقه، فَكيف يَخْفَى عَلَيْك؟!

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول: الحمْد لِلَّه الذي رَزَقَني عَلَى كِبَر مِن السِّنّ وَلَدًا؛ إسْماعيل وَإسْحاق. ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ يَقول: إنَّ رَبِّي لَسَميعٌ دُعائي الذي أدْعوه بِهِ، وَقولي: ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾. وَغير ذَلِكَ مِنْ دُعائي وَدُعاء غيري، وَجَميع ما نَطَقَ به ناطِقٌ، لا يَخْفَى عليه مِنْه شَيْء.

٢٠٨٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنْ ضِرار بن مُرَّة، قال: سَمِعْتُ شَيْخًا يُحَدِّث سَعيد بن جُبَيْر، قال: بُشِّرَ إبْراهيم بَعْد سَبْع عَشْرة وَمِائة سَنة (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول: رَبِّ اجْعَلْني مُؤَدِّيًا ما ألْزَمْتني مِنْ فَريضَتك التي فَرَضْتها عَلَيَّ مِن الصَّلاة. ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، يَقول: واجْعَلْ أيْضًا مِنْ ذُرِّيَّتي مُقيمي الصَّلاة لَك. ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾. يَقول: رَبَّنا وَتَقَبَّلْ عَمَلي الذي أعْمَله لَك، وَعِبادَتي إيّاكَ. وَهَذا نَظير الخَبَر الذي رُوِيَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ أنَّهُ قال: «إنَّ الدُّعاء هوَ العِبادة». ثُمَّ قَرَأ: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾» [غافر: ٦٠] (٣).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٢٦٧(١٨٥٤٢)] قال: حدّثنا عبد الرزّاق، أخبرنا سُفيان، عن الأعمَش، ومَنصور. وفي [٤/ ٢٧١(١٨٥٧٦)] قال: حدّثنا أبو مُعاوية، حدّثنا الأعمَش. وفي (١٨٥٨١) قال: حدّثنا ابن نُمَير، حدّثنا الأعمَش. وفي [٤/ ٢٧٦(١٨٦٢٣)] قال: حدّثنا وَكيع، حدّثنا الأعمَش. وفي (١٨٦٢٧) قال:

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾

وَهَذا دُعاء مِنْ إبراهيم صَلَوات اللّه عليه لِوالِدَيْه بالمغْفِرةِ، واستِغْفارٌ مِنه لَهُما. وَقد أخْبَرَ اللّه عَزَّ ذِكْره أنه لَمْ يَكُنْ ﴿ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[التوبة: ١١٤].

وَقد بَيَّنّا وَقْت تَبَرُّئِه مِنه فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَلِلْمُؤْمِنينَ بك، مِمَّنْ تَبِعَني عَلَى الدِّين الذي أنا عليهِ، فَأطاعَك في أمْرك وَنَهْيك.

وَقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾. يَعْني: يَقوم النّاسُ لِلْحِسابِ؛ فاكْتَفَى بذِكْرِ الحِساب مِنْ ذِكْر النّاس، إذْ كانَ مَفْهومًا مَعْناه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ولا تحسبن الله يا محمد ﴿غَٰفِلًا﴾، ساهيًا عما يعمل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك، بَلْ هوَ عالِمٌ بهم وَبِأعْمالِهم، مُحْصيها عليهِمْ، لِيَجْزِيَهم جَزاءَهم في الحين الذي قد سَبَقَ في عِلْمه أنّه يَجْزيهم فيه.

٢٠٨٦٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عَليُّ بن ثابِت، عَنْ جَعْفَر بن بَرْقان، عَنْ مَيْمون بن مِهْرانَ في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. قال: هيَ وَعيدٌ لِلظّالِم، وَتَعْزِية لِلْمَظْلوم(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّما يُؤَخِّر رَبُّك يا محمَّدُ هَؤُلاءِ الظّالِمينَ الذينَ يُكَذِّبونَك، وَيَجْحَدونَ نُبوَّتك، ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. يَقول: إنّما يُؤَخِّرُ عِقابَهُمْ، وَإنْزال العذاب بهِمْ، إلى يَوْم تَشْخَص فيه أبْصار الخلْق؛ وَذَلِكَ يَوْم القيامة، كَما:

حدّثنا عبد الرّحمان، عن سُفيان، عن مَنصور، والأعمَش. وفي [٤/ ٢٧٧(١٨٦٢٨)] قال: حدّثنا محمد بن جَعفَر، حدّثنا شُعبة، عن مَنصور. والبخاري في (الأدب المفرد) [٧١٤] قال: حدّثنا أبو الوليد، قال: حدّثنا شُعبة، عن مَنصور. و(أبو داود) [١٤٧٩] قال: حدّثنا حَفص بن عُمَر، حدّثنا شُعبة، عن مَنصور. و(ابن ماجه)[٣٨٢٨] قال: حدّثنا علي بن محمد، حدّثنا وَكيع، عن الأعمَش. و(التّرمِذي)[٢٩٦٩] قال: حدّثنا هَنّاد، حدّثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش. وفي (٣٢٤٧) قال: حدّثنا محمد بن بَشّار، حدّثنا عبد الرّحمان بن مَهدي، حدّثنا سُفيان، عن مَنصور، والأعمَش. وفي (٣٣٧٢) قال: حدّثنا أحمد بن مَنيع، حدّثنا مَروان بن مُعاوية، عن الأعمَش. و(النّسائي) في (الكبرى) [١١٤٠٠] قال: أخبَرنا سوَيد بن نَصر، قال: أخبَرنا عبد الله، عن شُعبة، عن مَنصور (ح) وأخبرنا هَنّاد بن السّريّ، عن أبي مُعاوية، عن الأعمَش. كلاهما (الأعمَش، ومَنصور) عن ذَرّ بن عبد الله الهمداني، عن يُسَيع الحضرَمي عَنِ النّعمانِ بنِ بَشير، قال: سَمِعتُ النّبيّ ﷺ يَقولُ: «الدّعاءُ هوَ العِبادةُ»، ثُمّ قَرَأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: ٦٠].

(١) [صحيح] علي بن ثابت الجزري أبو أحمد صدوق ربما أخطأ، و قد ضعفه الأزدي بلا حجة.

٢٠٨٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: شخصت فيه، والله، أبصارهم فلا ترتد إليهم (١).

وأما قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. فإنَّ أهل التأويل اختلفوا في معناه؛ فقال بعضهم: معناه: مُسْرِعينَ.

ذكر من قال ذلك:

٢٠٨٦٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عن أبي سعيد المؤدِّب، عن سالم، عن سعيد بن جُبَيْر: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: النَّسلان، وهوَ الخبَب - أوْ ما دون الخبَب - شكَّ أبو سعيد - يَخُبونَ وهم ينظُرونَ (٢).

٢٠٨٧٠- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادة: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ قال: مُسْرِعينَ (٣).

٢٠٨٧١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ يقول: مُنْطَلِقينَ عامِدينَ إلى الدّاعي (٤).

وقال آخرونَ: معْنَى ذَلِكَ: مُديمي النَّظَر.

ذكر من قال ذلك:

٢٠٨٧٢- حدثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبّاسٍ قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ يَعْني بالإهْطاعِ: النَّظَر مِنْ غير أنْ يَطْرِف (٥).

٢٠٨٧٣- حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عن سعيد بن مَسْروق، عن أبي الضُّحَى: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: الإهْطاع: التَّحْميحُ الدّائِم الذي لا يَطْرِف (٦).

٢٠٨٧٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبَرَنا هُشَيْم، عن مُغيرة، عن أبي الخيْر بن تَميم بن حَذْلَم، عن أبيهِ في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: الإهْطاع: التَّحْميح (٧).

٢٠٨٧٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عن جوَيْبِر، عن الضّحّاك: ﴿مُهْطِعِينَ﴾

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف]أبو الخير بن تميم مجهول. و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قال: شِدَّةُ النَّظَر الذي لا يَطْرِف[١].

٢٠٨٧٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا عمرو، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: شِدَّةُ النَّظَر في غير طَرْف[٢].

٢٠٨٧٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾: الإهْطاع شِدَّةُ النَّظَر في غير طَرْف[٣].

٢٠٨٧٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى. وَحَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ. وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحَسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ. وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: مُديمي النَّظَر[٤].

٢٠٨٧٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٥].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَرْفَع رَأسه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٨٨٠- حَدَّثَني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قال: المُهْطِعُ الذي لا يَرْفَعُ رَأسَهُ[٦].

والإهْطاعُ في كَلام العرَب بمَعْنَى الإسْراعِ أشْهَر مِنْه بمَعْنَى إدامة النَّظَر. وَمِن الإهْطاع بمَعْنَى الإسْراع قول الشَّاعِر:

وَبِمُهْطِعٍ سُرُحٍ كَأنَّ زِمامَهُ ... في رَأسِ جِذْعٍ مِنْ أَوَالَ مُشَذَّبِ[٧]

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] تقدم الكلام على هذا الإسناد كثيرا جدًا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [الكامل] القائل: أنيف بن جبلة الضبي. اللغة: (بمهطع): المهطع: الذي يديم النظر مع فتح العينين، وقيل: الذي يقبل على الشيء ببصره، فلا يرفعه عنه. والمهطع أيضًا: المسرع الخائف، لا يكون إلا مع خوف. (سرح): خيل سرح، وناقة سرح في سيرها؛ أي: سريعة. (أوال): قرية بالبحرين، وقيل: جزيرة. (مشذب): منزوع الشذب، وشذب كل شيء ما يلقى منه عند التنقية. وقد روي:

أمّا إذا استقبلته فكأنّهُ ... للعَينِ جِذعٌ مِن أوالَ مُشَذّبُ

وإذا اعترضتُ له استوت أقطاره ... وكأنه مستدبرًا متصوّبُ

المعنى: خير الخيل الذي إذا استدبرته جبّى وإذا استقبلته أقعى، وإذا استعرضته استوى، وإذا مشى ردى، وإذا عدا دحا. وقوله: إذا استدبرته جبى؛ أي: كأنه مكب لإشراف عجيزته، وإذا استقبلته أقعى؛ أي: كأنه مقع لإشراف مقدمه، وإذا اعترضته استوى لك منظره فلم يكن مقعيًا، ولا منكبًا.

وَقول الآخَر:

بِمُسْتَهْطَعٍ رَسْلٍ كَأَنَّ جَدِيلَهُ ... بِقَيْدُومِ رَعْنٍ مِنْ صَوَامٍ مُمَنَّعِ[١]

وَقوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. يَعْني: رافِعي رُءوسهمْ. وَإقْناع الرأس: رَفْعه وَمِنْه قول الشَّمَّاخ:

يُبَاكِرْنَ العِضَاهَ بِمُقْنَعَاتٍ ... نَوَاجِذُهُنَّ كَالحِدَأِ الوَقِيعِ[٢]

يَعْني: أنَّهُنَّ يُباكِرْنَ العِضاهَ برُؤُسِهِنَّ مَرْفوعات إلَيْها لِتَتَناوَل مِنْها. وَمِنْه أيْضًا قول الرَّاجِز:

أَنْغَضَ نَحْوِي رَأْسَهُ وَأَقْنَعَا
كَأَنَّمَا أَبْصَرَ شَيْئًا أَطْمَعَا[٣]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٨٨١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: الإقْناعُ رَفْع رُءوسهمْ[٤].

٢٠٨٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحسنُ بن محمد، قال: ثَنا شبابة، قال: وَرْقاء، وَحَدَّثَني الحارثُ، قال: حدثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى، قال: ثَنا أبو حذيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِعيها[٥].

٢٠٨٨٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٦].

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بمستهطع): صفة للثور، والمستهطع: كالمهطع، وهو المسرع. (رسل): سهل فيه لين. (جديله): الجديل حبل مفتول من أدم أو شعر، يكون في عنق البعير أو الناقة، والجمع: جدل. والجديل أيضًا: الزمام المجدول من أدم. (بقيدوم رعن): قيدوم كل شيء: مقدمه وصدره. والرعن: أنف الجبل. (صوام): اسم جبل. (ممنع): الممنع بالنون؛ المرتفع الذي لا يرتقى. المعنى: يصف الشاعر ثورا فهو مع سرعته في السير تجده إذا مشى يمشي على رسل، وجديله على مقدمة صدره كأنه معلق في أنف جبل ممنع لا يرتقى.

(٢) [الوافر] روي: (يُبادِرنَ العِضاهَ بمُقنَعاتٍ). القائل: الشماخ بن ضرار الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يباكرن) بمعنى يبادرن من المبادرة. (العضاة): جمع عضاهة، وهي أعظم الشجر. (المقنعات): جمع مقنع: يريد أفواه الإبل. (نواجذهن): النواجذ أقصى الأضراس. (الحدأ): جمع حدأة، وهي فأس ذات رأسين. (الوقيع): المرققة المحددة، يقال: وقع حديدتك. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ مجازه: رافعي رءوسهم، ثم قال: أي برءوس مرفوعة إلى العضاه، ليتناولن منه. المعنى: يريد أنهن يبادرن برفع رؤوسهن ليأكلن من تلك الشجرة العظيمة بأسنان ونواجذ محددة الطرف كحد الفأس المرقق.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أنغض رأسه): حركه في إعياء وتعب. (أقنعا): رفعه لأعلى. المعنى: يقول الشاعر: حرك رأسه نحوي في بطء وإعياء، ورفعه يتأملني كما يتأمل شيئا فيه مطمع له. وقد استشهد به المؤلف على أن الإقناع: هو الرفع.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] تقدم الحديث عن هذا الإسناد كثيرًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٠٨٨٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو بَكْر، عَنْ أبي سَعْد، قال: قال الحسَنُ: وُجوه النَّاسِ يَوْم القيامة إلى السَّماء، لا يَنْظُر أحَد إلى أحَد (١).

٢٠٨٨٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ عُثْمان بن الأسْوَد، أنَّهُ سَمِعَ مُجاهِدًا يَقولُ في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِع رَأسه - هَكَذا ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ (٢).

٢٠٨٨٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِعي رُءوسهمْ (٣).

٢٠٨٨٧- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: الإقْناع رَفْع رُءوسهمْ (٤).

٢٠٨٨٨- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: المُقْنِعُ الذي يَرْفَع رَأسَهُ، شاخِصًا بَصَره، لا يَطْرِف (٥).

٢٠٨٨٩- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاكَ يَقول في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِعيها (٦).

٢٠٨٩٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: المُقْنِع الذي يَرْفَع رَأسه (٧).

٢٠٨٩١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاكِ: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِعي رُءوسِهِمْ (٨).

٢٠٨٩٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا هاشِم بن القاسِم، عَنْ أبي سَعيد، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾. قال: رافِعي رُءوسهمْ (٩).

وقوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾. يقول: لا تَرْجِع إلَيْهم -لِشِدّةِ النَّظَر- أبْصارُهمْ، كَما:

٢٠٨٩٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ

---

(١) [حسن] أبو سعيد الخزاعى صدوق من رجال مسلم.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه المصنف.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قولَهُ: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: شاخِصة أبْصارهمْ[(١)].

وَقوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله، فَقال بعضهمْ: مَعْناه: منخرقةٌ لا تَعي مِن الخيْر شَيْئًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٨٩٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرَّةَ في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: منخرقةٌ لا تَعي شَيْئًا[(٢)].

٢٠٨٩٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرّحْمَن، قال: ثَنا مالِك بن مِغْوَل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرَّةَ بمِثْلِ ذَلِكَ[(٣)].

٢٠٨٩٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرّحْمَن، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرَّةَ مِثْله[(٤)].

٢٠٨٩٧- حَدَّثَنا محمد بن عُمارة، قال: ثَنا سَهْل بن عامِر، قال: ثَنا مالِك وَإسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرَّةَ مِثْله[(٥)].

٢٠٨٩٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرَّةَ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: منخرقةٌ لا تَعي شَيْئًا مِن الخيْر[(٦)].

٢٠٨٩٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَحْيَى بن عَبّاد، قال: ثَنا مالِك- يَعْني ابن مِغْوَل- قال: سَمِعْت أبا إسْحاق، عَنْ مُرَّة، إلا أنَّهُ قال: لا تَعي شَيْئًا. وَلَمْ يَقُلْ مِن الخيْر[(٧)].

٢٠٩٠٠- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرَّةَ مِثْله[(٨)].

٢٠٩٠١- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا مالِك بن مِغْوَل، وَإسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُرَّةَ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ قال أحَدهما: خَرِبة، وَقال الآخَر: منخرقةٌ، لا تَعي شَيْئًا[(٩)].

٢٠٩٠٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد؛ قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاسٍ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ قال: لَيْسَ فيها شَيْءٌ مِن الخيْر، فَهيَ كالخَرِبةِ[(١٠)].

٢٠٩٠٣- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: لَيْسَ مِن الخيْر شَيْء في أفْئِدَتهمْ، كَقولِك لِلْبَيْتِ الذي لَيْسَ فيه شَيْءٌ إنَّما هوَ هَواء[(١١)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣)، (٤)، (٥)، (٦)، (٧)، (٨)، (٩) [ضعيف] تقدم قبله.

(١٠) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(١١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠٩٠٤- حدثني يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب قال: قال: ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: الأفْئِدةُ: القُلوبُ، هَواء كَما قال اللَّه، لَيْسَ فيها عَقْلٌ وَلا مَنْفَعة (١).

٢٠٩٠٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عمن ذَكره، عَنْ أبي صالِح: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: لَيْسَ فيها شَيْء مِن الخيْر (٢).

وَقال آخرونَ: إنَّها لا تَسْتَقِرُّ في مَكانٍ، تُرَدَّدُ في أجْوافهمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٠٦- حدثنا ابن وَكيع وَأحمد بن إسْحاق، قالا: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: تَمورُ في أجْوافهمْ، لَيْسَ لَها مَكان تَسْتَقِرّ فيهِ (٣).

٢٠٩٠٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا هاشِم بن القاسِم، عَنْ أبي سَعيد، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بنَحْوِهِ (٤).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّها خَرَجَتْ مِنْ أماكِنها، فَنَشِبَتْ بالحُلوقِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٠٨- حدثنا ابن وَكيع وَأحمد بن إسْحاق، قالا: ثَنا أبو أحمد الزُّبَيْريُّ، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سَعيد بن مَسْروق، عَنْ أبي الضُّحَى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ قال: قد بَلَغَتْ حَناجِرهمْ (٥).

٢٠٩٠٩- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: هَواء لَيْسَ فيها شَيْء، خَرَجَتْ مِنْ صُدورهمْ، فَنَشِبَتْ في حُلوقهمْ (٦).

٢٠٩١٠- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ انْتُزِعَتْ حَتَّى صارَتْ في حَناجِرهمْ، لا تَخْرُج مِنْ أفْواههمْ، وَلا تَعود إلى أمْكِنَتها (٧).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ قول مَنْ قال: مَعْناه: أنَّهَا خاليةٌ، لَيْسَ فيها شَيْء مِن الخيْر، وَلا تَعْقِل شَيْئًا؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تُسَمِّي كُلَّ أجْوَف خاوٍ هَواء؛ وَمِنْه قول حَسَّان بن ثابت:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ألا أبلغ أبا سفيانَ عني فأنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَواءُ[(١)]

وَمِنه قول الآخَر:

وَلا تَكُ مِنْ أخدانِ كُلِّ يَراعةٍ هَواءً كَسَقْبِ البانِ جُوفٍ مَكاسِرُهْ[(٢)]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾

يقول تعالى ذِكره: وَأنْذِرْ يا محمدُ النّاسَ الذينَ أرسَلْتُك إلَيْهم داعيًا إلى الإسْلام، ما هوَ نازِل بهِمْ، يَوْم يَأتيهم عَذاب اللّه في القيامة، ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. يَقول: فَيَقول الذينَ كَفَروا بربِّهِمْ، فَظَلَموا بذَلِكَ أنْفُسَهُمْ: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ﴾، أيْ: أخِّرْ عَنّا عَذابك، وَأمْهِلْنا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ الحقَّ، فَنُؤمِن بك، وَلا نُشرِكُ بك شَيْئًا؛ ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾. يَقولونَ: وَنُصَدِّقُ رُسُلك فَنَتَّبِعهم عَلَى ما دَعَوْتنا إلَيْه مِنْ طاعَتك واتِّباع أمْرك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩١١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾. قال: يَوْم القيامة، ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾. قال: مُدَّةٍ يَعْمَلونَ فيها مِن الدُّنْيا[(٣)].

---

(١) [الوافر]. القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أبو سفيان): هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ وكان يهجو النبي قبل أن يسلم. (المجوف): الذي لا قلب له كالقصبة الجوفاء الخالية، يريد به الجبان، وكذلك النخب والهواء الرجل الجبان المنتزع الفؤاد فلا فؤاد له. المعنى: البيت من قصيدة قالها حسان بن ثابت يوم فتح مكة، وقد رد فيها بأبيات على أبي سفيان المغيرة بن الحارث، وكان رضيع رسول الله ﷺ أرضعته حليمة، وكان يألفه في الجاهلية فلما بعث عاداه وهجاه، ثم أسلم عام الفتح، وشهد حنينًا، والمغلغلة الرسالة تحمل من بلد إلى بلد. فقال فيه حسان:

ألا أبلغ أبا سفيانَ عني فأنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَواءُ
هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفءٍ فشركما لخيركما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

(٢) [الطويل] القائل: نسبه ابن بري في (اللسان) لكعب الأمثال. اللغة: (أخدان): جمع خدن، وهو الصاحب. (براعة): البراعة والبراع: الجبان الذي لا عقل له ولا رأي، على التشبيه بالقصب الأجوف، (الهواء): الجبان المنتزع الفؤاد. (السقب): عمود الخباء. (البان): شجر يسمو ويطول في استواء، خشبه لين. (جوف): جمع أجوف. (المكاسر): مواضع الكسر. المعنى: ينصح الشاعر مخاطبه ألا يخادن كل جبان لا عقل له ولا رأي، فهو كعمود الخباء إذا اتخذ من شجر البان فإنه لا يحتمل لقلة صلابته، وإذا كسر بان أنه أجوف ضعيف الاحتمال.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠٩١٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾. يقول: أنذِرْهم في الدُّنيا قَبْل أنْ يَأتيهم العذاب[(١)].

وقوله: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ رُفِعَ عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿يَأْتِيهِمُ﴾ في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ وَلَيْسَ بجَوابٍ لِلأمْرِ، وَلَوْ كانَ جَوابًا لِقولِه: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ جازَ فيه الرَّفْعُ والنَّصْبُ؛ أمَّا النَّصْب فكَما قال الشَّاعِر:

يا ناقُ سيري عَنَقًا فَسيحًا إلى سُلَيْمانَ فَنَسْتَريحا[(٢)]

والرَّفع عَلَى الاِستِئناف. وَذُكِرَ عَن العلاء بن سَيابة أنَّهُ كانَ يُنْكِرُ النَّصْبَ في جَواب الأمْر بالفاءِ، قال الفرَّاءُ: وَكانَ العلاء هوَ الذي عَلَّمَ مُعاذًا وَأصْحابه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾

وهَذا تَقْريعٌ مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش، بَعْد أنْ دَخَلوا النَّارَ؛ بإنْكارِهم في الدُّنيا البعْث بَعْد الموْت، يَقول لَهم إذْ سَألوه رَفْع العذابِ عَنْهم، وَتَأخيرهمْ؛ ليُنيبوا وَيَتوبوا: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟﴾. في الدُّنيا ﴿أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾. يَقول: ما لَكم مِن انْتِقال مِن الدُّنيا إلى الآخِرة، وَإنكم إنَّما تَموتونَ، ثُمَّ لا تُبْعَثونَ. كَما:

٢٠٩١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ﴾. كَقولِه: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [النحل: ٣٨]. ثُمَّ قال: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾. قال: الاِنْتِقال مِن الدُّنيا إلى الآخِرة[(٣)].

٢٠٩١٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاءُ، وَحَدَّثَنا الحسَن بنُ محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيفة، قال: ثَنا شبلٌ، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿مَا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (ناق): منادى مرخم؛ أي: يا ناقة، (عنقا): العنق ضرب من سير الدابة والإبل، وهو سير مسيطر. (فسيحا): الفسيح: الواسع. المعنى: يخاطب أبو النجم العجلي ناقته في سيره إلى سليمان بن عبد الملك، طالبا منها أن تسير مسرعة؛ حتى نصل إلى دار سليمان فنستريح من تعب الطريق. والشاهد في (فنستريحا) حيث نصب؛ لأنه جواب الأمر بالفاء، وهذا بلا خلاف إلا ما نقل عن العلاء بن سيابة، أنه كان لا يجيز ذلك، وهو محجوج به. وقال الفراء في معاني القرآن: وقوله: ﴿يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٤] فيقول: رفع، تابع ليأتيهم، وليس بجواب الأمر، ولو كان جوابا لجاز نسبه ورفعه، كما قال الشاعر: (يا ناقُ سيري عَنقا فَسيحا إلى سُلَيمانَ فَنَستَريحا). والرفع عن الاستئناف، والاستئناف بالفاء في جواب الأمر حسن، وكان شيخ لنا يقال له العلاء بن سيابة، وهو الذي علم معاذا الهراء وأصحابه، يقول: لا أنصب بالأمر.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ قال: لا تموتونَ؛ لِقُرَيْشٍ (١).

٢٠١١٥- حدّثني القاسِم، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَن الحكَم، عَنْ عُمَر بن أبي لَيْلَى أحَد بَني عامِر، قال: سَمِعْتُ محمَّدَ بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: بَلَغَني - أوْ ذُكِرَ لي - أنَّ أهل النّار يُنادُوْنَ: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ (٢)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَسَكَنتُمْ﴾ في الدُّنيا ﴿فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ﴾ كَفَروا باللّه - فَظَلَموا بذَلِكَ ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ مِن الأُمَم التي كانَتْ قَبْلكُمْ، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾. يَقول: وَعَلِمْتُمْ كيف أهلَكْناهم حين عَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ، وَتَمادَوْا في طُغْيانهمْ وَكُفْرهمْ. ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. يَقول: وَمَثَّلْنا لَكم فيما كُنْتُمْ عليه مِن الشِّرْك باللّه مُقيمينَ الأشْباه، فَلَمْ تُنيبوا وَلَمْ تَتوبوا مِنْ كُفْركُمْ، فالآن تَسْألونَ التَّأخيرَ لِلتَّوْبةِ، حين نَزَلَ بكم ما قد نَزَلَ بكم مِن العذاب، إنَّ ذَلِكَ لَغَيْرُ كائِن.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ: قول أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩١٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾. يَقول: سَكَنَ النّاسُ في مَساكِن قَوْم نوح وَعاد وَثَمود، وَقُرون بَيْن ذَلِكَ كَثيرة مِمَّنْ هَلَكَ مِن الأُمَم، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. قد واللّه بَعَثَ رُسُله، وَأنْزَلَ كُتُبَهُ، وضَرَبَ لَكم الأمْثال، فلا يَصِمُ فيها إلا أصَمُّ، وَلا يَخيبُ فيها إلا الخائِب، فاعْقِلوا عَنْ اللّه أمْره (٣).

٢٠٩١٧- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾. قال: سَكَنوا في قُراهم مَدْيَن والحِجْر والقُرَى التي عَذَّبَ اللّهُ أهلها، وَتَبَيَّنَ لَكم كيف فَعَلَ اللّه بهِمْ، وَضَرَبَ لَهم الأمْثال (٤).

٢٠٩١٨- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح،

---

(١) [حسن] تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه عمر بن أبي ليلى أحد بني عامر!!

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿ٱلْأَمْثَالَ﴾ قال: الأشباه [١].

٢٠٩١٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله [٢].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وقد مَكَرَ هَؤُلاءِ الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ - فَسَكَنْتُمْ مِنْ بَعْدهمْ في مَساكِنهمْ - مَكْرهمْ. وَكانَ مَكْرهم الذي مَكَروا ما:

٢٠٩٢٠- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن أذْنان، قال: سَمِعْت عَليًا يَقْرَأ: (وَإنْ كادَ مَكْرُهمْ لَتَزُولَ مِنْه الجِبالُ) قال: كانَ مَلِكٌ فَرِه أخَذَ فُروخ النُّسور، فَعَلَفها اللَّحْم حَتّى شَبَّتْ واستَغْلَجَتْ واستَغْلَظَتْ، فَقَعَدَ هوَ وَصاحِبه في التَّابوت، وَرَبَطوا التَّابوت بأرجُلِ النُّسور، وَعَلَّقوا اللَّحْمَ فَوْقَ التَّابوت، فَكانَتْ كُلَّما نَظَرَتْ إلى اللَّحْم، صَعِدَتْ وَصَعِدَتْ، فَقال لِصاحِبِه: ما تَرَى؟ قال: أرَى الجِبال مِثْل الدُّخان. قال: ما تَرَى؟ قال: ما أرَى شَيْئًا. قال: وَيْحك صَوِّبْ صَوِّبْ. قال: فَذَلِكَ قوله: (وَإنْ كادَ مَكْرهمْ لَتَزُولَ مِنْه الجِبال) [٣].

٢٠٩٢١- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن أُذنان، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب، مِثْل حَديث يَحْيَى بن سَعيدٍ وَزادَ فيه: وَكانَ عبد اللَّه بن مَسْعود يَقْرَؤُها: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْه الجِبالُ) [٤].

٢٠٩٢٢- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد بن أبي عَديٍّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن أُذنان، أنَّ عَليًا قال في هَذِه الآية: (وَإنْ كادَ مَكْرُهمْ لَتَزولُ مِنْه الجِبالُ) قال: أخَذَ ذَلِكَ الذي حاجَّ إبْراهيم في رَبِّه نَسْرَيْنِ صَغيرَيْنِ، فَرَبَّاهُما، ثُمَّ اسْتَغْلَظا واستَغْلَجا وَشَبّا. قال: فَأوْثَقَ رِجْلَ كُلِّ واحِد مِنْهُما بوَتِدٍ إلى تابوت، وَجَوَّعَهُما، وَقَعَدَ هوَ وَرَجُلٌ آخَرُ في التّابوت. قال: وَرَفَعَ في التَّابوت عَصًا عَلَى رَأسه اللَّحْمُ. قال: فَطارا، وَجَعَلَ يَقول لِصاحِبِه: انْظُرْ ماذا تَرَى؟ قال: أرَى كَذا وَكَذا، حَتّى قال: أرَى الدُّنْيا كَأنّها ذُبابٌ. فَقال: صَوِّب العصا. فَصَوَّبَها فَهَبَطا. قال: فَهوَ قول اللَّه تعالى: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنْه الجِبالُ) قال أبو إسْحاق: وَكَذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنْه الجِبالُ) [٥].

٢٠٩٢٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن أذنان مجهول.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

مُجاهِدٍ: (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ): مَكْرُ فارِس. وَزُعِمَ أنَّ بُخْتَنَصَّر خَرَجَ بنُسورٍ، وَجَعَلَ له تابوتًا يَدْخُلهُ، وَجَعَلَ رِماحًا في أطْرافها واللَّحْم فَوْقها أراه قال: فَعَلَتْ تَذْهَب نَحْو اللَّحْم، حَتَّى انْقَطَعَ بَصَره مِن الأرض وَأهلها، فَنوديَ: أيّها الطَّاغية أيْنَ تُريد؟ فَفَرِقَ، ثُمَّ سَمِعَ الصَّوْتَ فَوْقه، فَصَوَّبَ الرِّماحَ، فَتَصَوَّبَت النُّسورُ، فَفَزِعَت الجِبالُ مِنْ هَدَّتها، وَكادَت الجِبالُ أنْ تَزول مِنْه مِنْ حِسِّ ذَلِكَ، فَذَلِكَ قوله: (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) (١).

٢٠٩٢٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: (وَقد مَكَروا مَكْرَهُمْ وَعند اللَّه مَكْرهمْ وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ) كَذا قَرَأها مُجاهِد: (كانَ مَكْرهمْ لَتَزولَ مِنْه الجِبال). وَقال: إنَّ بعض مَنْ مَضَى جَوَّعَ نُسورًا، ثُمَّ جَعَلَ عليها تابوتًا فَدَخَلَهُ، ثُمَّ جَعَلَ رِماحًا في أطْرافها لَحْم، فَجَعَلَتْ تَرَى اللَّحْم فَتَذْهَب، حَتَّى انْتَهَى بَصَره، فَنوديَ: أيُّها الطَّاغيةُ أيْنَ تُريدُ؟ فَصَوَّبَ الرِّماح، فَتَصَوَّبَت النُّسورُ، فَفَزِعَت الجِبالُ، وَظَنَّتْ أنَّ السَّاعة قد قامَتْ، فَكادَتْ أنْ تَزول، فَذَلِكَ قولُهُ تعالى: (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ).

قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ عُمَر بن الخطَّاب، أنّه كانَ يَقْرَأ، (وَإنْ كادَ مَكْرهمْ لَتَزولُ مِنْه الجِبال) (٢).

٢٠٩٢٥- حدّثني هَذا الحديث أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلَّام، قال: ثَنا حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، أنَّهُ كانَ يَقْرَأُ عَلَى نَحْو: (لَتَزُولُ) بفَتْحِ اللاّم الأولَى وَرَفْع الثَّانية (٣).

٢٠٩٢٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن أُذنانٍ قال: سَمِعْتُ عَليًّا يَقول: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنْه الجِبالُ) (٤).

٢٠٩٢٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن دانيل، قال: سَمِعْتُ عَليًّا يَقول: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنْه الجِبالُ). قال: ثُمَّ أنْشَأ عَليّ يُحَدِّثُ فَقال: نَزَلَتْ في جَبّارٍ مِن الجبابِرة، قال: لا أنْتَهي حَتَّى أعْلَم ما في السَّماء. ثُمَّ اتَّخَذَ نُسورًا فَجَعَلَ يُطْعِمها اللَّحْم، حَتَّى غَلُظَتْ واسْتَعْلَجَتْ واشْتَدَّتْ. وَذَكَرَ مِثْل حَديث شُعْبة (٥).

---

(١) [ضعيف] لمن أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن أذنان مجهول.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

٩٢٨ ٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو داود الحفريُّ، عَنْ يَعْقوب، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد أوْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: (وَإنْ كانَ مَكْرهمْ لَتَزولَ مِنه الجِبال) قال: نُمْرُودُ صاحِب النُّسور، أمَرَ بتابوتٍ فَجُعِلَ، وَجَعَلَ مَعَه رَجُلاً، ثُمَّ أمَرَ بالنُّسورِ فاحتُمِلَ، فَلَمّا صَعِدَ قال لِصاحِبِه: أيَّ شَيْء تَرَى؟ قال: أرَى الماء وَجَزيرة. يَعْني الدُّنْيا، ثُمَّ صَعِدَ فَقال لِصاحِبِه: أيَّ شَيْء تَرَى؟ قال: ما نَزْدادُ مِن السَّماءِ إلا بُعْدًا، قال: اهْبِطْ. وَقال غيرُه: نوديَ: أيّها الطّاغية أيْنَ تُريدُ؟ قال: فَسَمِعَتْ الجِبالَ حَفيفَ النُّسور، فَكانَتْ تَرَى أنّها أمْرٌ مِن السَّماء، فَكادَتْ تَزولُ، فَهوَ قوله: (وَإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنه الجِبال)[1].

٢٠٩٢٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع بنِ أنَس، أنَّ أنَسًا كانَ يَقْرَأُ: (وَإنْ كادَ مَكْرهمْ لَتَزولُ مِنه الجِبالُ)[2].

وَقال آخرونَ: كانَ مَكْرُهُمْ شِرْكهمْ باللَّه، وافْتِراءَهم عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٣٠- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبّاسٍ: (وَإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُلُ مِنه الجِبالُ). يَقول: شِرْكهمْ، كَقولِه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠][3].

٢٠٩٣١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاكِ: (وَإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنه الجِبالُ) قال: هوَ كَقولِه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ [مريم: ٨٨-٩٠][4].

٢٠٩٣٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ جوَيْبِرٍ، عَن الضَّحّاكِ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله[5].

٢٠٩٣٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، أنَّ الحسَن كانَ يَقول: كانَ أهْوَنَ عَلَى اللَّه، وَأصْغَرَ مِنْ أنْ تَزول مِنه الجِبال، يَصِفهم بذَلِكَ. قال قَتادة: وَفي مُصْحَف عبد اللَّه بن مَسْعود: (وَإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنه الجِبالُ). وَكانَ قَتادة يَقول عند ذَلِكَ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]، أيْ: لِكَلامِهم ذَلِكَ[6].

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٠٩٣٤- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال): قال ذلك حين دعوا لله ولدًا، وقال في آية أخرى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡا لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠، ٩١] (١).

٢٠٩٣٥- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾: في حرف ابن مسعود: (وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبالُ) هو مثل قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ (٢).

واختلفت القراءُ في قراءة قوله: ﴿لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قراءة الحجاز والمدينة والعراق ما خلا الكسائيَّ: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية. بمعنى: وما كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزولَ مِنه الجِبال. وقرأه الكسائيُّ: (وإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنه الجِبالُ) بفتح اللام الأولى ورفع الثانية على تأويل قراءة من قرأ ذلك: (وإنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزولُ مِنه الجِبالُ) من المتقدمين الذين ذكرتُ أقوالهم، بمعنى: اشتدَّ مَكْرُهُمْ حتى زالَتْ مِنه الجِبالُ، أو كادَتْ تَزولُ مِنه. وكانَ الكسائيُّ يُحدِّثُ عن حمزة، عن شِبْل، عن مُجاهِد، أنَّهُ كانَ يَقرَأُ ذلك على مِثْل قِراءته: (وإنْ كانَ مَكْرهمْ لَتَزُولُ مِنه الجِبال) برفع (تزول).

٢٠٩٣٦- حدثني بذلك الحارثُ عن القاسم عنه (٣).

والصَّوابُ من القِراءة عندنا، قِراءةُ مَنْ قَرَأه: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، بمعنى: وما كانَ مَكْرُهمْ لِتَزولَ مِنه الجِبالُ.

وإنَّما قُلْنا ذلك هوَ الصَّواب. لأنَّ اللامَ الأولى إذا فُتِحَتْ، فمعنى الكلام: وقد كانَ مَكْرهمْ تَزولُ مِنه الجِبال، ولَوْ كانَتْ زالَتْ لَمْ تَكُنْ ثابِتة، وفي ثُبوتها على حالَتها ما يُبينُ عَنْ أنَّها لَمْ تَزُلْ. وأُخْرَى إجماعُ الحُجّة مِن القراءة على ذلك، وفي ذلك كِفاية عَن الاستِشْهاد على صِحَّتها وفَساد غيرها بغيره، فإنْ ظَنَّ ظانٌّ أنَّ ذلك لَيْسَ بإجماع مِن الحُجَّةِ، إذْ كانَ مِن الصَّحابة والتَّابعينَ مَنْ قَرَأ ذلك كذلك. فإنَّ الأمْرَ بخِلافِ ما ظَنَّ في ذلك، وذلك أنَّ الذينَ قَرَءوا ذلك بفَتْح اللام الأولى ورَفْع الثانية قَرَءوا: (وإنْ كادَ مَكْرُهُمْ) بالدّالِ، وهيَ إذا قُرِئَتْ كذلك، فالصَّحيحُ مِن القِراءةُ مَعَ: (وإن كادَ) فَتْحُ اللام الأولى ورَفْع الثانية على ما قَرَءوا، وغير جائِز عندنا القِراءة كذلك؛ لأنَّ مَصاحِفنا بخِلافِ ذلك، وإنَّما خَطُّ مَصاحِفنا: ﴿وَإِن كَانَ﴾ بالنُّونِ لا بالدّالِ. وإذْ كانَتْ كذلك، فغير جائِز لأحَدٍ تَغْيير رَسْم مَصاحِف المُسْلِمينَ، وإذا لَمْ يَجُزْ ذلك، لَمْ يَكُن الصَّحاحُ مِن القِراءة إلا ما عليه قراءُ الأمْصار دون مَنْ شَذَّ بقِراءَتِه عَنْهُمْ.

وبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ﴾. قال: جَماعةٌ مِنْ أهل التَّأويلِ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٩٣٧- حَدَّثَني محمدُ بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ، قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. يَقول: ما كانَ مَكْرُهمْ لِتَزولَ مِنه الجِبال (١).

٢٠٩٣٨- حَدَّثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال الحسَنُ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾: ما كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزولَ مِنه الجِبالُ (٢).

٢٠٩٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن، قال: ما كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزولَ مِنه الجِبالُ (٣).

٢٠٩٤٠- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا حَجَّاجٌ، عَنْ هارونَ، عَنْ يونُسَ وَعمرو، عَن الحَسَنِ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. قالا: وَكانَ الحسَنُ يَقول: وَإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لأوْهَن وَأضْعَف مِنْ أنْ تَزول مِنه الجِبالُ.

٢٠٩٤١- قال: قال هارونُ: وَأخْبَرَني يونُسُ، عَن الحسَن، قال: أربَع في القُرْآن: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ما كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزولَ مِنه الجِبالُ، وَقوله: ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]: ما كُنَّا فاعِلينَ، وَقوله: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]: ما كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ، وَقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٦]: ما مَكَّنَّاكم فيهِ (٤).

٢٠٩٤٢- قال: هارونُ: وَحَدَّثَني بِهِنَّ عمرو، عَن الحسَن، وَزادَ فيهِنَّ واحِدة: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾: ما كُنْتَ في شَكٍّ ﴿مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] (٥).

فالأوْلَى مِن القَوْل بالصَّواب في تَأويل الآية، إذْ كانَت القِراءة التي ذُكِرَتْ هيَ الصَّوابُ؛ لِما بَيَّنّا مِن الدَّلالةِ في قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. وَقد أشْرَكَ الذينَ ظَلَموا أنْفُسَهمْ بربِّهم، وافْتَرَوْا عليه فِرْيَتَهمْ عليهِ، وَعند اللَّه عِلْم شِرْكهمْ به وافْتِرائِهم عليهِ، وَهوَ مُعاقِبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ عُقوبَتَهُم التي هم أهلُها، وَما كانَ شِرْكهمْ وَفِرْيَتهمْ عَلَى اللَّهِ لِتَزولَ مِنه الجِبال، بَلْ ما ضَرُّوا بذَلِكَ إلا أنْفُسَهُمْ، وَلا عادَتْ مغبَّةُ مَكْروهة إلاّ عليهِمْ.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٩٤٣- حدثنا الحسنُ بنُ محمد، قال: ثنا وكيع بن الجرّاحِ، قال: ثنا الأعمَشُ، عَنْ شِمْر، عَنْ عَليٍّ، قال: الغدْرُ مَكْرٌ، والمكْرُ كُفْر (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤٧﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فلا تحسبن الله يا محمَّدُ مُخلف وعده الذي وَعَدَهم مِنْ عقوبةِ مَنْ كَذَّبَهُمْ، وَجَحَدَ ما أتَوْهم به مِنْ عنده. وَإنَّما قاله تعالى ذِكره لِنَبيِّه تَثْبيتًا وَتَشْديدًا لِعَزيمَتِهِ، وَمُعَرِّفة أنّه مُنْزِل مِنْ سَخَطه بمَنْ كَذَّبَه، وَجَحَدَ نُبوَّته، وَرَدَّ عليه ما أتاه به مِنْ عند اللّه، مِثال ما أنْزَلَ بمَنْ سَلَكوا سَبيلهمْ مِن الأُمَم الذينَ كانوا قَبْلهمْ عَلَى مِثْل مِنْهاجهمْ، مِنْ تَكْذيب رُسُلهمْ، وَجُحود نُبوَّتهمْ وَرَدِّ ما جاءوهم به مِنْ عند اللّه عليهِمْ.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يُمانَع مِنْه شَيْء أرادَ عُقوبَته، قادِر عَلَى كُلِّ مَنْ طَلَبَهُ، لا يَفوته بالهرَبِ مِنْه. ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ مِمَّنْ كَفَرَ برُسُلِه وَكَذَّبَهُمْ، وَجَحَدَ نُبوَّتهمْ، وَأشْرَكَ به، واتَّخَذَ مَعَه إلَهًا غيره، وَأُضيفَ قوله: ﴿مُخْلِفَ﴾ إلى الوعْد، وَهوَ مَصْدَر؛ لِأنّه وَقَعَ مَوْقِع الاِسم، وَنَصَبَ قوله: ﴿رُسُلَهُۥٓ﴾ بالمعْنَى؛ وَذَلِكَ أنَّ المعْنَى: فلا تَحْسَبَنَّ اللّه مُخْلِف رُسُله وَعْده. فالوعْد وَإنْ كانَ مَخْفوضًا بإضافةِ ﴿مُخْلِفَ﴾ إلَيْهِ، فَفي مَعْنَى النَّصْب، وَذَلِكَ أنَّ الإخْلاف يَقَع عَلَى مَنْصوبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَقولِ القائِل: كَسَوْت عبد اللّه ثَوْبًا، وَأدْخَلْته دارًا. وَإذا كانَ الفِعْل كَذَلِكَ يَقَع عَلَى مَنْصوبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، جازَ تَقْديمُ أيِّهما قُدِّمَ، وَخَفْض ما وَلِيَ الفِعْل الذي هوَ في صورة الأسْماء، وَنَصْب الثّاني، فَيُقال: أنا مُدْخِل عبد اللّه الدّار، وَأنا مُدْخِل الدّار عبد اللّه، إنْ قَدَّمْت (الدّار) إلى (المُدْخِل) وَأخَّرْت (عبد اللّه) خَفَضْت (الدّار)، إذْ أُضيفَ (مُدْخِل) إلَيْها، وَنُصِبَ (عبد اللّه)؛ وَإنْ قُدِّمَ (عبد اللّه) إلَيْهِ، وَأخَّرْت (الدّار)، خُفِضَ (عبد اللّه) بإضافةِ (مُدْخِل) إلَيْهِ، وَنَصْب (الدّار)؛ وَإنّما فِعْل ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنَّ الفِعْل - أعْني مُدْخِل - يَعْمَل في كُلِّ واحِد مِنْهُما نَصْبًا نَحْو عَمَله في الآخَر؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأسهُ ... وَسائِرهُ بادٍ إلى الشَّمْس أجْمَعُ (٢)

أضافَ (مُدْخِل) إلى (الظِّلّ)، وَنَصَبَ (الرّأس)؛ وَإنّما مَعْنَى الكلام: مُدْخِلِ رَأسه الظِّلّ.

---

(١) [ضعيف] شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي عن علي مرسل.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (وسائره): يقولون خطًا: قدِمَ سائِر الحاجّ، واستوفى سائِرَ الخراج، فيستعملون سائرًا بمعنى الجميع، وهو في كلام العرب بمعنى الباقي، ومنه قيل لما يبقى في الإناء: سُؤرٌ، والدليل عليه قول النبي ﷺ لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة: «اختر أربعًا منهنّ وفارق سائرَهن»؛ أي: مَن بقي بعد الأربع اللاتي تختارهن. المعنى: يريد أن الثور قد أدخل رأسه الظل، وترك باقي جسده ظاهرا إلى الشمس. وهذا البيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن)، كما استشهد به المؤلف، ولم ينسبه، قال: وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ [إبراهيم:٤٧]، أضاف (مخلف) إلى (الوعد)، ونصب (الرسل) على التأويل، وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل: كسوتك الثوب، وأدخلتك الدار، بدأ بإضافة الفعل إلى الرجل، فيقول: هو كاسي عبد الله ثوبا، ومدخله الدار، ويجوز: هو كاسي الثوب عبد الله، ومدخل الدار زيدا. ومثله قول الشاعر: ترى الثور... البيت، فأضاف مدخ إلى الظن، وكان الوجه أن يضف مدخل إلى الرأس.

وَمِنْه قول الآخَر:

فَرِشْني بخَيْرٍ لا أكونَ وَمِدْحَتِي كَناحِتِ يَوْم صَخْرةً بعَسيلِ(١)

والعسيلُ: الرِّيشةُ جُمِعَ بها الطِّيبُ. وَإنّما مَعْنَى الكلام: كَناحِتِ صَخْرة يَوْمًا بعَسيلٍ، وَكَذَلِكَ قول الآخَر:

رُبَّ ابن عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ
طَبَّاخ ساعاتِ الكرَى زَادَ الكَسِلْ(٢)

وَإنّما مَعْنَى الكلام: طَبَّاخُ زادِ الكسِل ساعات الكرَى.

فَأمّا مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: (فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وعْدَهُ رُسُلِه) فَقد بَيَّنّا وَجْه بُعْده مِن الصِّحّة في كَلام العرَب في سورة (الأنعام)، عند قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، بما أغْنَى عَنْ إعادَتِهِ في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه ذو انْتِقام يوم تبدلُ الأرضُ غير الأرضِ والسماوات مِنْ مُشْرِكي قَوْمك يا محمّدُ مِنْ قُرَيْش، وَسائِر مَنْ كَفَرَ باللّه، وَجَحَدَ نُبوّتك، وَنُبوّةَ رُسُله مِنْ قَبْلك، فـ(يَوْم) مِنْ صِلة الانْتِقام.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَوْم تُبَدَّل الأرض التي عليها النّاسُ اليوْم في دار الدُّنْيا غير هَذِه الأرض، فَتَصير أرضًا بَيْضاء كالفِضّةِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت عمرو بن مَيْمون يُحَدِّث، عَنْ عبد اللّه، أنّهُ قال في هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ

(١) [الطويل] الرواية الأصح:

(فَرِشني بخَيرٍ لا أكونَنّ وَمِدحَتي كناطحِ يَومًا صَخرةٍ بعَسيلِ)

القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (فرشني بخير): رِشتُ فلانًا إذا قوّيته وأعَنته على معاشه وأصلَحت حالَه. (النطح): دفع الشيء بالقرون. والصخرة واحد الصخور المعروفة. (العسيل): الريشة جُمع بها الطيب. المعنى: يقول الشاعر: أعني وأصلح حالي على المعاش بالخير، كي لا أكون أحمق كناطح صخرة بعسيل. وهذا البيت أيضا من شواهد الفراء، عطفه على آخر قبله وعطفهما على الأول، ومحل الشاهد فيه: أن الشاعر أضاف (ناحت) وهو وصف مشبه الفعل إلى (يوم)، ونصب (الصخرة)، والأولى إضافة الوصف إلى (الصخرة)، ونصب (يوما) على ما قاله القراء. فيقول: (كناحت صخرة يوما).

(٢) [الرجز] القائل: نسب صدر البيت للشماخ الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام)، وذكر صاحب (العباب الزاخر) في مادة (حوس) أن أبا زياد الكلابي قد أنشده في نوادره لجندب. اللغة: (المشمعل): الخفيف الماضي في الأمر المسرع. (الكرى): النوم. المعنى: البيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) على أن (طباخ) كان حقه أن يضاف إلى (زاد الكسل)، فأضافه الشاعر إلى (الساعات).

ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: أرض كالفِضّةِ نَقيّة لَمْ يَسِلْ فيها دم، وَلَمْ يُعْمَل فيها خَطيئة، يُسْمِعهم الدّاعي، وَيَنْفُذُهُم البصَر، حُفاة عُراة قيامًا - أحْسِب قال: - كَما خُلِقوا - حَتّى يُلْجِمَهم العرَق قيامًا وَحْده.

قال شُعْبة: ثُمَّ سَمِعْته يَقول: سَمِعْت عمرو بن مَيْمون. وَلَمْ يَذْكُر عبد اللّهِ، ثُمَّ عاوَدْته فيهِ، قال: حَدَّثَنيه هُبَيْرة، عَنْ عبد اللّه (١).

٢٠٩٤٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَحْيَى بن عَبّادٍ، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، قال: أخْبَرَنا أبو إسْحاق، قال: سَمِعْتُ عمرو بن مَيْمون، وَرُبَّما قال: قال عبد اللّه: وَرُبَّما لَمْ يَقُلْ، فَقُلْتُ لَه: عَنْ عبد اللّه؟ قال: سَمِعْتُ عمرو بن مَيْمون يَقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أرض كالفِضّةِ بَيْضاء نَقيّةٌ، لَمْ يَسِلْ فيها دَمٌ، وَلَمْ يُعْمَل فيها خَطيئةٌ، فَيَنْفُذهم البصَرُ، وَيُسْمِعُهم الدّاعي، حُفاةً عُراةً كَما خُلِقوا. قال: أراه قال: قيامًا - حَتّى يُلْجِمهم العرَق (٢).

٢٠٩٤٦- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ عمرو بن مَيْمون، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾. قال: تُبَدَّل أرضًا بَيْضاء نَقيّة كَأنّها فِضّة، لَمْ يُسْفَك فيها دَمٌ حَرامٌ، وَلَمْ يُعْمَل فيها خَطيئةٌ (٣).

٢٠٩٤٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون، عَنْ عبد اللّه، في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أرضُ الجنّةِ بَيْضاء نَقيّةً، لَمْ يُعْمَل فيها خَطيئةٌ، يُسْمِعهم الدّاعي، وَيَنْفُذهم البصَر، حُفاة عُراة قيامًا، يُلْجِمهم العرَق (٤).

٢٠٩٤٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ عمرو بن مَيْمون: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أرضٌ بَيْضاءُ كالفِضّةِ، لَمْ يُسْفَك فيها دَم حَرام، وَلَمْ يُعْمَل فيها خَطيئةٌ (٥).

٢٠٩٤٩- حَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا يَحْيَى بنُ عَبّادٍ، قال: ثَنا حَمّادُ بن زَيْد، قال: أخْبَرَنا عاصِم بن بَهْدَلَةَ، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود، أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾. قال: يُجاء بأرضٍ بَيْضاء كَأنّها سَبيكةُ فِضّةٍ، لَمْ يُسْفَك فيها دَمٌ، وَلَمْ يُعْمَل عليها خَطيئةٌ، قال: فَأوّل ما يُحْكَم بَيْن النّاسِ فيه في الدِّماء (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

٢٠٩٥٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا مُعاويةُ بنُ هِشام، عَنْ شيبانَ، عَنْ جابِر الجُعْفيِّ، عَنْ أبي جُبَيْرَة، عَنْ زَيْد، قال: أرسَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ، فَقال: «هَلْ تَدْرونَ لِمَ أرسَلْت إلَيهِمْ؟» قالوا: اللَّهُ وَرَسوله أعْلَمُ. قال: «فَإنّي أرسَلْتُ إلَيهم أسألهم عَنْ قولِ اللَّه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ إنَّها تكون يَوْمئِذٍ بَيْضاء مِثْل الفِضَّةِ». فَلَمَّا جاءُوا سَألَهُمْ، فَقالوا: تكون بَيْضاء مِثْل النَّقيّ[1].

٢٠٩٥١- حَدَّثَنا أبو إسْماعيلَ التِّرْمِذيُّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني ابنُ لَهيعةَ، عَنْ يَزيدَ بن أبي حَبيب، عَنْ سِنان بن سَعْد، عَنْ أنَس بن مالِك، أنَّهُ تَلا هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: يُبَدِّلها اللَّه يَوْمَ القيامة بأرضٍ مِنْ فِضَّةٍ، لَمْ يُعْمَل عليها الخطايا، يَنْزِلها الجبَّارُ تَبارَكَ تعالى[2].

٢٠٩٥٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أرض كَأنَّها الفِضَّةُ، زادَ الحسَن في حَديثه عَنْ شَبابة: والسّماوات كَذَلِكَ أيْضًا كَأنَّها الفِضَّةُ[3].

٢٠٩٥٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: أرض كَأنّها الفِضّة، والسّماوات كَذَلِكَ أيْضًا[4].

٢٠٩٥٤- حَدَّثَنا ابنُ البرْقيِّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَمَ، قال: أخْبَرَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَني أبو حازِم، قال: سَمِعْتُ سَهْلَ بن سَعْد يَقول: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «يُحْشَر النَّاسُ يَوْم القيامة عَلَى أرضٍ بَيْضاءَ عَفْراءَ كَقُرْصَةِ النَّقيِّ». قال سَهْلٌ أوْ غيره: لَيْسَ فيها مَعْلَم لِأحدٍ[5].

وَقال آخَرونَ: تُبَدَّلُ نارًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٥٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ قَيْس بن السَّكَن، قال: قال عبد اللَّه: الأرض كُلّها نار يَوْم القيامة، والجنَّةُ مِنْ وَرائِها، تُرَى أكْوابُها وَكَواعِبُها؛ والذي نَفْس عبد اللَّه بيَدِهِ، إنَّ الرَّجُل لَيُفيض عَرَقًا حَتَّى يَرْشَح في الأرض قَدَمه، ثُمَّ يَرْتَفِع حَتَّى يَبْلُغ أنْفه وَما مَسَّه الحِسابُ. فَقالوا: مِمَّ ذاكَ يا أبا عبد الرَّحْمَن؟ قال: مِمَّا

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٢) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.
(٣) [حسن] تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا جدًا.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَرَى النَّاس وَيَلْقَوْنَ[١] .

٢٠٩٥٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَن الأعْمَش، عَنْ خَيْثَمةَ، قال: قال عبدُ اللَّه: الأرض كُلُّها يَوْم القيامة نار، والجنَّةُ مِنْ وَرائِها تُرَى كَواعِبُها وَأكْوابُها، وَيُلْجِم النَّاسَ العرَقُ، أوْ يَبْلُغ مِنْهم العرق، وَلَمْ يَبْلُغوا الحِسابَ[٢] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ تُبَدَّل الأرضُ أرضًا مِنْ فِضَّةٍ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٥٧- حَدَّثَنا ابنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت المُغيرة بن مالِك، يُحَدِّث عَن المُجاشِع أو المُجاشِعيّ - شَكَّ أبو موسَى - عَمَّنْ سَمِعَ عَليًّا يَقول في هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: الأرضُ مِنْ فِضَّةٍ، والجنَّةُ مِنْ ذَهَب[٣] .

٢٠٩٥٨- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَنْ شُعْبة، عَن المُغيرة بن مالِك، قال: ثَني رَجُل مِنْ بَني مُجاشِع، يُقال له: عبد الكريم أو أبو عبد الكريم، قال: ثَني هَذا الرَّجُلُ أراه بسَمَرْقَنْدَ، أنَّهُ سَمِعَ عَليَّ بن أبي طالِب قَرَأ هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: الأرض مِنْ فِضَّةٍ، والجنَّةُ مِنْ ذَهَب[٤] .

٢٠٩٥٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ مُغيرة بن مالِك، عَنْ رَجُل مِنْ بَني مُجاشِع، يُقال له: عبد الكريم، أوْ يُكَنَّى أبا عبد الكريم، قال: أقامَني عَلَى رَجُل بخُراسان، فَقال: حَدَّثَني هَذا أنّه سَمِعَ عَليَّ بن أبي طالِب، فَذَكَرَ نَحْوه[٥] .

٢٠٩٦٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. فَزَعَمَ أنَّها تكون فِضّة[٦] .

٢٠٩٦١- حَدَّثَنا محمد بن إسْماعيل، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني ابن لَهيعة، عَنْ يَزيد بن أبي حَبيب، عَنْ سِنان بن سَعْد، عَنْ أنَس بن مالِكٍ، قال: يُبَدِّلها اللَّهُ يَوْم القيامة بأرضٍ مِنْ فِضّة[٧] .

وَقال آخَرونَ: يُبَدِّلُها خُبْزة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٦٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو سعدٍ سَعيد بن دَلٍّ مِنْ صَغانيان، قال: ثَنا

---

(١) [صحيح] قيس بن السكن الأسدي من كبار التابعين ثقة من رجال مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ خيثمة بن عبد الرحمن أحد كبار التابعين، قال أحمد بن حنبل: لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئا إنما روى عن الأسود عن عبد الله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] لما فيه من جهالة. (٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

الجارودُ بنُ مُعاذ التِّرْمِذيُّ، قال: ثَنا وَكيع بن الجرَّاح، عَنْ عُمَر بن بشيرٍ الهمْدانيِّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: تُبَدَّل خُبْزة بَيْضاء يَأكُل المُؤمِن مِنْ تَحْت قَدَمَيْهِ (١).

٢٠٩٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيِّ، أوْ عَنْ محمد بن قَيْس: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: خُبْزة يَأكُل مِنْها المُؤمِنونَ مِنْ تَحْت أقْدامهمْ (٢).

وَقال آخَرونَ: تُبَدَّلُ الأرضُ غير الأرض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٩٦٤- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا حَجَّاجُ بن محمد، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَنْ كَعْب في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾. قال: تَصير السَّماوات جِنانًا، وَيَصير مَكان البحْر النَّارُ. قال: وَتُبَدَّل الأرض غيرها (٣).

٢٠٩٦٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن بن محمد المُحارِبيُّ، عَنْ إسْماعيل بن رافِع المدَنيّ، عَنْ يَزيد، عَنْ رَجُل مِن الأنْصار، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيِّ، عَنْ رَجُل مِن الأنْصار، عَنْ أبي هُرَيْرةَ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «يُبَدِّل اللَّهُ الأرضَ غيرَ الأرضِ والسَّماوات، فَيَبْسُطها وَيَسْطَحها وَيَمُدُّها مَدّ الأديم العُكاظِيّ، لا تَرَى فيها عِوَجًا وَلا أمْتًا، ثُمَّ يَزْجُر اللَّه الخلْق زَجْرةً، فَإذا هم في هَذِه المُبَدَّلة في مِثْل مَواضِعهمْ مِن الأولَى، ما كانَ في بَطْنها فَفي بَطْنها، وَما كانَ عَلَى ظَهْرها كانَ عَلَى ظَهْرها، وَذَلِكَ حين يَطْوي السَّماوات كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتابِ، ثُمَّ يَدْحُو بهِما، ثُمَّ تُبَدَّل الأرضُ غير الأرض والسَّمَاوات» (٤).

٢٠٩٦٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحَكَمُ بن بَشير، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون الأوْديّ، قال: يُجْمَع النَّاسُ يَوْمَ القيامة في أرض بَيْضاء، لَمْ يُعْمَل فيها خَطيئة، مِقْدار أربَعينَ سَنةٍ يُلَجِّمهم العرَق (٥).

وَقالت عائشة في ذَلِكَ، ما:

٢٠٩٦٧- حَدَّثَنا ابن أبي الشَّوارِب وَحُمَيْدُ بن مَسْعَدةَ وابنُ بَزيع، قالوا: ثَنا يَزيدُ بن زُرَيْع، عَنْ داوُدَ، عَنْ عامِر، عَنْ عائِشةَ، قالتْ: قُلْت: يا رَسول اللَّه، إذا بُدِّلَت الأرضُ غير الأرضِ، وَبَرَزوا لِلَّه الواحِد القهَّار، أيْنَ النَّاسُ يَوْمئِذٍ؟ قال: «عَلَى الصِّراط» (٦).

---

(١) [ضعيف] عمر بن بشر الهمداني ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [ضعيف] الربيع عن كعب مرسل. (٤) [ضعيف] لما فيه من جهالة.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٦) [ضعيف] الشعبي عن عائشة مرسل.

٢٠٩٦٨- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة وابن بَزيع، قال: ثَنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا داوُد، عَنْ عامِر، عَنْ عائِشةَ عَن النَّبيِّ ﷺ نَحْوهِ(١).

٢٠٩٦٩- حَدَّثَني إسْحاق بن شاهين، قال: ثَنا خالِد، عَنْ داوُد، عَنْ عامِر، عَنْ مَسْروق، قال: قُلْت لِعائِشة: يا أُمّ المُؤْمِنينَ، أرَأيْت قول اللّه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾: أيْنَ النّاس يَوْمئِذٍ؟ فَقالتْ: سَأَلْتُ رَسول اللّه ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقال: «عَلَى الصِّراط»(٢).

٢٠٩٧٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا الحَسَنُ بن عَنْبَسة الوَرّاقُ، قال: ثَنا عبدُ الرَّحيم - يَعْني ابن سُلَيْمان الرّازيَّ، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عامِر، عَنْ مَسْروق، عَنْ عائِشة، قالتْ: سَأَلْت رَسول اللّه ﷺ عَنْ قول اللّه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قُلْت: يا رَسول اللّه، إذا بُدِّلَت الأرض غير الأرض، أيْنَ يَكونُ النّاسُ؟ قال: «عَلَى الصِّراط»(٣).

٢٠٩٧١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عاصِم بن عَليّ، قال: ثَنا إسْماعيل بن زَكَريّا، عَنْ داوُدَ، عَنْ عامِر، عَنْ مَسْروق، عَنْ عائِشة بنَحْوِهِ(٤).

٢٠٩٧٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبدُ الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَنْ عامِر، عَنْ عائِشة أُمّ المُؤْمِنينَ، قالتْ: أنا أوّل النّاسِ سَألَ رَسولَ اللّهِ ﷺ عَنْ هَذِه الآية. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَه(٥).

٢٠٩٧٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمدٍ، قال: ثَنا رِبْعيُّ بن إبْراهيمَ الأسَديُّ أخو إسْماعيلَ بن إبْراهيمَ، عَنْ داوُدَ بن أبي هِنْدٍ، عَنْ عامِرٍ، قال: قالتْ عائِشةُ: يا رَسولَ اللّه، أرَأيْتَ إذا بُدِّلَت الأرضُ غير الأرض، أيْنَ النّاسُ يَوْمئِذٍ؟ قال: «عَلَى الصِّراطِ»(٦).

٢٠٩٧٤- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا عَليُّ بن الجعْد، قال: أخْبَرَني القاسِم، قال: سَمِعْت الحسَنَ، قال: قالتْ عائِشة: يا رَسول اللّه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾: فَأيْنَ النّاس يَوْمئِذٍ؟ قال: «إنَّ هَذا لشيءٌ ما سَألَني عَنه أحَدٌ». قال: «عَلَى الصِّراط يا عائِشةُ»(٧).

٢٠٩٧٥- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن بن إبْراهيم، قال: ثَني الوليد، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ، عَنْ حَسّانِ بن بلال المُزَنيِّ، عَنْ عائِشة: أنّها سَألَتْ رَسول اللّه ﷺ عَنْ قول اللّه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾. قال: قالتْ: يا رَسول اللّه، فَأيْنَ النّاسُ يَوْمئِذٍ؟ قال: «لَقد سَألْتني عَنْ شَيْء ما سَألَني عَنه أحَدٌ مِنْ أُمّتي، ذاكَ إذا النّاسُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّم»(٨).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [٢٧٩١] وغيره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] الحسن عن عائشة مرسل.

(٨) [ضعيف] حسان عن عائشة مرسل.

٢٠٩٧٦- حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادَةَ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ عائِشة قالتْ: يا نَبيَّ اللَّه: فَأيْنَ النَّاسُ يَوْمئِذٍ؟ فَقال: «لَقد سَألْت عَنْ شَيْءٍ ما سَألَني عَنه أحَدٌ مِنْ أُمَّتي قَبْلك». قال: «هم يَوْمئِذٍ عَلَى جِسْر جَهَنَّم» (١).

٢٠٩٧٧- حدثنا محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ، أنَّ لعائِشة سَألَتْ رَسول اللَّه ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، إلا أنَّهُ قال: «عَلَى الصِّراط» (٢).

٢٠٩٧٨- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي أسْماء، عَنْ ثَوْبان، قال: سَألَ حَبْر مِن اليهود رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: أيْنَ النَّاسُ يَوْم تُبَدَّل الأرض غير الأرض؟ قال: «هم في الظُّلْمة دون الجِسْر» (٣).

٢٠٩٧٩- حدثني محمد بن عوفٍ، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا سَعيدُ بنُ ثَوْبان الكَلاعيُّ، عَنْ أبي أيُّوب الأنصاريِّ، قال: أتَى النَّبيَّ ﷺ حَبْرٌ مِن اليهود، وَقال: أرَأيْت إذْ يَقولُ اللَّه في كِتابه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾: فَأيْنَ الخَلْقُ عند ذَلِكَ؟ قال: «أضْيافُ اللَّه، فَلَنْ يُعْجِزهم ما لَدَيْهِ» (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب، قول مَنْ قال: مَعْناه: يَوْم تُبَدَّل الأرض التي نَحْنُ عليها اليوْم، يَوْم القيامة غيرها، وَكَذَلِكَ السَّمَاواتُ اليوْمَ تُبَدَّلُ غيرها، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه. وَجائِزٌ أنْ تَكون المُبَدَّلة أرضًا أُخْرَى مِنْ فِضَّة، وَجائِزٌ أنْ تَكون نارًا، وَجائِز أنْ تَكون خُبْزًا، وَجائِزٌ أنْ تَكون غير ذَلِكَ، وَلا خَبَرَ في ذَلِكَ عندنا مِن الوجْه الذي يَجِبُ التَّسْليم له أيُّ ذَلِكَ يَكون، فلا قول في ذَلِكَ يَصِحُّ إلا ما دَلَّ عليه ظاهِر التَّنْزيل.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٩٨٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أرضًا كَأنَّها الفِضَّةُ والسماوات كَذَلِكَ أيْضًا (٥).

وَقوله: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾. يَقول: وَظَهَروا لِلَّه المُنْفَرِد بالرُّبوبيَّةِ - الذي يَقْهَر كُلَّ شَيْء فَيَغْلِبه، وَيَصْرِفه لِما يَشاءُ، كيف يَشاءُ، فَيُحْيي خَلْقَهُ إذا شاءَ، وَيُميتهم إذا شاءَ، لا يَغْلِبه شَيْءٌ، وَلا يَقْهَره - مِنْ قُبورهمْ أحْياء لِمَوْقِفِ القيامة.

---

(١) [ضعيف] قتادة عن عائشة مرسل.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأخرجه مسلم [٣١٥] وغيره.

(٤) [ضعيف] سعيد بن ثوبان الكلاعي مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَتُعاين الذينَ كَفَروا باللَّهِ، فاجْتَرَموا في الدُّنيا الشِّرْك ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، يَعْني: يَوْم تُبَدَّلُ الأرضُ غير الأرض والسَّماواتُ: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾. يَقول: مُقَرَّنة أيْديهمْ وَأرجُلهمْ إلى رِقابهمْ بالأصْفادِ، وَهيَ الوثاق مِنْ غُلٍّ وَسِلْسِلةٍ، واحِدُها صَفَدٌ، يُقالُ مِنه: صَفَدْتُه في الصَّفَدِ صَفْدًا وَصِفادًا، والصَّفاد: القَيْدُ، وَمِنه قولُ عمرو بن كُلْثوم.

فَآبوا بالنِّهابِ وَبالسَّبايا ... وَأُبْنا بالمُلوكِ مُصَفَّدينا[1]

وَمَنْ جَعَلَ الواحِدَ مِنْ ذَلِكَ صِفادًا، جَمَعَه: صُفُدًا لا أصْفادًا. وَأمّا مِن العطاء، فَإنَّهُ يُقال مِنه: أصْفَدْته إصْفادًا، كَما قال الأعْشَى:

تَضَيَّفْتُه يَوْمًا فَأكْرَمَ مَجْلِسي ... وَأصْفَدَني عند الزَّمانَةِ قائِدًا[2]

وَقد قيلَ في العطاءِ أيْضًا: صَفَدَني صَفْدًا، كَما قال النّابِغةُ الذُّبْيانيُّ:

هَذا الثَّناءُ فَإنْ تَسْمَع لِقائِلِهِ ... فَما عَرَضْتُ أبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ[3]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾. قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٩٨١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَني عبدُ اللَّه بنُ صالِح، قال: ثَني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبّاسٍ قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾. يَقولُ: في وَثاقٍ[4].

---

(١) [الوافر] القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي). اللغة: (فآبوا): فرجعوا وعادوا. (بالنهاب): جمع نهب؛ أي: الغنيمة. (مصفدينا): مغللون بالقيود والأصفاد، جمع صفد، وهو الغل والقيد. قال تعالى: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم:٤٩] قيل: هي الأغلال. وقيل: القيود. واحدها صفد. المعنى: يقول: ظفرنا بالعدو فلم نلتفت إلى الغنائم، ولا إلى أموالهم، وعمدنا إلى ملوكهم فصفدناهم في الحديد ورجعنا بهم إلى ديارنا.

(٢) [الطويل] روي: (تَضَيَّفْتُه يَومًا فَقَرَّبَ مَقعَدي وَأصفَدَني عَلى الزَمانةِ قائِدا). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تضيفته يومًا): إنما هو تفعلته، من الضيافة، يقال: ضفت الرجل؛ أي: نزلت به، وأضافني؛ أي: أنزلني. (وأصفدني): أعطاني وأكرمني، وهو الإصفاد، والصفد الاسم بمعنى العطية هنا، والإصفاد المصدر. (الزمانة): يقال: رجل زَمِنٌ؛ أي: مُبتَلىً بيِّنُ الزَّمانة. والزَّمانة: العاهة؛ زَمِنَ يَزمَنُ زَمَنًا وزُمنة وزَمانة، فهو زَمِنٌ، والجمع زَمِنونَ، وزَمين، والجمع زَمنَى؛ لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون. المعنى: البيت من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي، ويذم الحارث بن وعلة بن مجالد الرقاشي؛ يقول: لما زرت هوذة أكرم وفادتي عليه، وقربني من مجلسه، وأعطاني قائدا يقودني لما رأى من ضعف حالي وهواني وسوء بصري.

(٣) [البسيط] روي: (هَذا الثَناءُ فَإن تَسمَع به حَسَنًا فَلَم أعَرّض أبَيتَ اللعنَ بالصَفَدِ). القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (بالصفد): الصفد هنا بمعنى العطاء؛ تقول: صفدني صَفدًا؛ أي: أعطاني. المعنى: يقول: هذا ثناء حسن مني عليك، ولكني لم أمدحك لتعطيني عليه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٠٩٨٢- حدثني محمد بن عيسى الدّامغانيُّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: الأصْفادُ السَّلاسِلُ (١).

٢٠٩٨٣- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾. قال: مُقَرَّنينَ في القُيود والأغْلال (٢).

٢٠٩٨٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عَليُّ بن هاشِم بن البريد، قال: سَمِعْت الأعْمَش، يَقول: الصَّفَدُ القَيْدُ (٣).

٢٠٩٨٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾. قال: صُفِّدَتْ فيها أيْديهمْ وَأرجُلُهمْ وَرِقابهمْ، والأصْفادُ الأغْلال (٤).

وَقوله: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ يَقول: قُمُصُهم التي يَلْبَسونَها، واحِدها: سِرْبال، كَما قال امْرُؤُ القَيْس:

لَعُوبٌ تُنَسّيني إذا قُمْت سِرْبالي (٥)

٢٠٩٨٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾. قال: السَّرابيلُ القُمُصُ (٦).

وَقوله: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾: يَقول: مِن القطِران الذي يُهَنأُ به الإبِل، وَفيه لُغاتٌ ثَلاث؛ يُقال: (قَطِران) وَ(قَطْران) بفَتْح القاف وَتَسْكين الطّاء مِنْه. وَقيلَ: إنَّ عيسَى بنَ عُمَرَ كانَ يَقْرَأ: (مِنْ قِطْران) بكَسْرِ القاف وَتَسْكين الطّاء. وَمِنْه قول أبي النَجْم:

جَوْنٌ كَأنَّ العرَقَ المنْتُوحا
لَبَّسَه القِطْرانَ والمُسُوحَا (٧)

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] علي بن هاشم بن البريد البريدي العائذي مولاهم أبو الحسن الكوفي الخزاز صدوق يتشيع.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). تمام البيت:

(وَمِثْلُكِ بَيضاءَ العوارِضِ طِفلةٍ لَعوبٍ تُنَسّيني إذا قُمتُ سِربالي)

اللغة: (العوارض): الأسنانُ التي في عُرض الفم، وهي ما بَين الثّنايا والأضراس، واحدُها عارِض. (طفلة): امرأة طفلة، وطفلة الأنامل: ناعمة. (لعوب): يقال: (جاريةٌ لَعوبٌ): حَسَنةُ الدّلّ، والجمعُ لَعائبُ، وقال الأزهري: ولَعوبُ اسمُ امرأة، سميت لَعوبَ لكثرة لَعِبها، ويجوز أن تُسَمّى لَعوبَ؛ لأنه يُلعَبُ بها. (سربالي): قميصي. المعنى: يقول الشاعر وهو يصف حبيبته: أنها بيضاء الأسنان ناعمة رقيقة تتدلل عليه فإذا بدت له ورآها أذهبت عقله وقام إليها وقد نسي قميصه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). ورد البيت في ديوانه بفتح (قطران): (لَبّسَه القطِرانَ والمُسوحا).
اللغة: (جون): شيء أسود فيه حمرة. (المنتوحا): النَتحُ خروج العرق من أصول الشعر وهو نَتحُه الجلد؛ نَتَحَ يَنتَحُ نَتحًا ونُتوحًا، وقال الجوهري: النَتحُ الرّشحُ، ومَناتِحُ العرَقِ مَخارِجُه من الجلد؛ وأنشد:

بِكَسْرِ القاف، وَقال أيضًا:

كَـأنَّ قِـطْـرانًـا إذا تَـلاهـا
تَرْمي به الرِّيحُ إلى مَجْراها (١)

بالكسْرِ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْناه في ذَلِكَ يَقول مَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٨٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبدُ الوهّابِ، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادةَ، عَن الحسَن: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾. يَعْني: الخضْخَاض، هِناءُ الإبِل (٢).

٢٠٩٨٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾. قال: قَطِرانُ الإبِل (٣).

وَقال بعضهمْ: القطِرانُ النُّحاس.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٩٨٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ

جَونٌ، كأنَّ العرَقِ المنتوحا لَبَّسَه القطرانَ والمُسوحا

ونَتَحه الحرّ وغيره، ونَتَحَ النّحيُ إذا رَشَحَ بالسّمنِ. (القطران): القطرانُ والقطِرانُ: عُصارة الأبَهلِ والأرزِ ونحوهما يُطبَخ فيُتحلب منه ثم تُهنَأ به الإبِل، وقال أبو حنيفة: زعم بعض من ينظر في كلام العرب أن القطِرانَ هو عَصير ثمر الصّنَوبَر، وأن الصّنَوبَر إنما هو اسم لَوزةِ ذاك، وأن شجرته به سميت صَنَوبرًا؛ وسمع قول الشماخ في وصف ناقته، وقد رَشَحَت ذِفراها فشبه ذفراها لما رشحت فاسوَدّت بمناديلِ عُصارة الصّنَوبَر فقال:

كأن بذِفراها مَناديلَ فارقت أكُفّ رِجالٍ، يَعصِرونَ الصّنَوبَرا

فظن أن ثمره يعصر، وفي التنزيل العزيز: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾؛ قيل والله أعلم: إنها جعلت من القطران لأنه يُبالِغُ في اشتِعالِ النار في الجلود، وقرأها ابن عباس: (من قِطرٍ آنٍ). والقِطرُ: النّحاسُ، والآني الذي قد انتهى حَرّه. (المسوحا): جمع (مِسح) وهو الكساء من الشعر. المعنى: يقول الشاعر واصفا حصانه: إن هذا الحصان كأن العرق الذي يفرزه قد ألبسه اللون الأسود اللامع وجعل شكله أكثر قوة ونشاطا.

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قطرانا): (القطران): القطرانُ والقطِرانُ: عُصارة الأبَهلِ والأرزِ ونحوهما يُطبَخ فيُتحلب منه ثم تُهنَأ به الإبِل، وقال أبو حنيفة: زعم بعض من ينظر في كلام العرب أن القطِرانَ هو عَصير ثمر الصّنَوبَر، وأن الصّنَوبَر إنما هو اسم لَوزةِ ذاك، وأن شجرته به سميت صَنَوبرًا؛ وسمع قول الشماخ في وصف ناقته، وقد رَشَحَت ذِفراها فشبه ذفراها لما رشحت فاسوَدّت بمناديلِ عُصارة الصّنَوبَر فقال:

كأن بذِفراها مَناديلَ فارقت أكُفّ رِجالٍ، يَعصِرونَ الصّنَوبَرا

فظن أن ثمره يعصر، وفي التنزيل العزيز: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾؛ قيل والله أعلم: إنها جعلت من القطران لأنه يُبالِغُ في اشتِعالِ النار في الجلود، وقرأها ابن عباس: (من قِطرٍ آنٍ). والقِطرُ: النّحاسُ والآني الذي قد انتهى حَرّه. المعنى: لم أهتد للرجز لأعرف عما يتكلم الشاعر.

(٢) [ضعيف] عبد الوهاب سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط وبعده.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

مُجاهِد، قال: ﴿قَطِرَانٍ﴾ : نُحاس. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ : نُحاس (١).

٢٠٩٩٠- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ قال: من نُحاس (٢).

وَبِهَذِه القِراءة - أعْني: بفَتْح القاف وَكَسْر الطَّاء، وَتَصْيير ذَلِكَ كُلَّه كَلِمة واحِدةً قَرَأ ذَلِكَ جَميعُ قرأة الأمْصار، وَبِها نَقْرَأ؛ لِإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليه.

وَقد رويَ عَنْ بعض المُتَقَدِّمينَ أنَّهُ كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (مِنْ قَطْر آنٍ) بفَتْح القافِ وَتَسْكين الطَّاء وَتَنْوين الرَّاءِ وَتَصْيير (آنٍ) مِنْ نَعْته، وَتَوْجيه مَعْنَى (القَطْرِ) إلى أنَّه النُّحاس، وَمَعْنَى (الآن) إلى أنَّهُ الذي قد انْتَهَى حَرُّه في الشِّدَّةِ.

وَمِمَّنْ كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ - فيما ذُكِرَ لَنا - عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاس.

٢٠٩٩١- حدثني بذَلِكَ أحمدُ بنُ يوسُف، قال: ثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا حُصَيْنٌ عَنْهُ (٣).

ذِكر مَنْ تأوَّلَ ذَلِكَ عَلَى هَذِه القِراءة التَّأويل الذي ذَكَرت فيه:

٢٠٩٩٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد في قوله: (سَرابيلهمْ مِنْ قَطْر آنٍ) قال: صفرٌ، والآن: الذي قد انْتَهَى حَرّه (٤).

٢٠٩٩٣- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا داوُدُ بن مِهْران، عَنْ يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر نَحْوه (٥).

٢٠٩٩٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشامٌ، قال: ثَنا يَعْقوب القُمِّيُّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيدٍ بنَحْوِهِ (٦).

٢٠٩٩٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن بن أبي حَمَّاد، قال: ثَنا يَعْقوبُ القُمِّيُّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، أنَّهُ كانَ يَقْرَأ: (سَرابيلهمْ مِنْ قَطْر آنٍ) (٧).

٢٠٩٩٦- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفَّانُ، قال: ثَنا المُبارَكُ بن فَضالةَ، قال: سَمِعْتُ الحسَن يَقول: كانَت العرَبُ تَقول لِلشَّيْءِ إذا انْتَهَى حَرُّهُ: قد أنَى حَرُّ هَذا، قد أوقِدَتْ

---

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح]تقدم قبله.

عليه جَهَنَّمُ مُنْذُ خُلِقَتْ فَأَنَى حَرُّها (١).

٢٠٩٩٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن بن سَعيد، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس في قوله: (سَرابيلهمْ مِنْ قَطْر آنٍ). قال: القطْر: النُّحاسُ، والآن: يَقول: قد أنَى حَرُّهُ، وَذَلِكَ أنَّهُ يَقول: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] (٢).

٢٠٩٩٨- حدثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا عَفّان بن مُسْلِم، قال: ثَنا ثابِتُ بنُ يَزيد، قال: ثَنا هِلالُ بن خَبّاب، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاسٍ، في هَذِه الآية: (سَرابيلهمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ) قال: مِنْ نُحاس. قال: آنٍ أنَى لَهم أنْ يُعَذَّبُوا بهِ (٣).

٢٠٩٩٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بنُ عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عِكْرِمةَ في قوله: (مِنْ قَطْر آنٍ) قال: الآنُ الذي قد انْتَهَى حَرّه (٤).

٢١٠٠٠- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بنُ صالِح، قال: ثَني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبّاسٍ، قوله: (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) قال: هوَ النُّحاس المُذابُ (٥).

٢١٠٠١- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبدُ الوهّابِ بن عَطاء، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة: (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) يَعْني: الصُّفْرُ المُذابُ (٦).

٢١٠٠٢- حدثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عن مَعمرٍ، عَنْ قَتادة: (سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ) قال: مِنْ نُحاس (٧).

٢١٠٠٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقَ، قال: ثَنا هِشام، قال: ثَنا أبو حَفْص، عَنْ هارونَ، عَنْ قَتادَةَ أنَّهُ كانَ يَقْرَأُ: (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) قال: مِنْ صُفْر قد انْتَهَى حَرّه. وَكانَ الحسَن يَقْرَؤُها: (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) (٨).

وَقوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. يَقول: وَتَلْفَح وُجوهَهم النّار فَتُحْرِقها؛ ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾. يَقول: فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بهم؛ جَزاء لَهم بما كَسَبوا مِن الآثام في الدُّنْيا، كَيْما يُثيب كُلَّ نَفْس بما كَسَبَتْ مِنْ خَيْر وَشَرٍّ، فَيَجْزي المُحْسِنَ بإحْسانِهِ، والمُسيءَ بإساءَتِه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ يَقول: إنّ اللَّه عالِمٌ بعَمَلِ كُلِّ عامِل، فلا يَحْتاجُ في إحْصاء أعْمالِهمْ إلى عَقْد كَفٍّ وَلا مُعاناة، وَهوَ سَريع حِسابه لِأعْمالِهِمْ، قد أحاطَ بها عِلْمًا، لا يَعْزُب عَنْه مِنْها شَيْء، وَهوَ مُجازيهمْ عَلَى جَميع ذَلِكَ صَغيره وَكَبيره.

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] عبد الوهاب سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط وبعده.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾

يقول تعالى ذِكره: هَذا القُرْآنُ بَلاغٌ لِلنّاسِ، أبْلَغَ اللّه به إلَيْهم، في الحُجَّةِ عليهِمْ، وَأعْذَرَ، إلَيْهم بما أنْزَلَ فيه مِنْ مَواعِظه وَعِبَره.

﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ يَقول: وَلِيُنْذَروا عِقاب اللّه، وَيَحْذَروا به نَقَماته، أنْزَلَه إلى نَبيِّهِ ﷺ.

﴿وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾. يَقول: وَلِيَعْلَموا بما احْتَجَّ به عليهم مِن الحُجَج فيه، أنَّما هوَ إلَه واحِد، لا آلِهة شَتَّى، كَما يَقولُه المُشْرِكونَ باللّهِ، وَألاَّ إلَه إلا هوَ الذي له ما في السَّماوات وَما في الأرض، الذي سَخَّرَ لَهم الشَّمْس والقمَر، واللَّيْل والنَّهار، وَأنْزَلَ مِن السَّماء ماء فَأخْرَجَ به مِن الثَّمَرات رِزْقًا لَهُمْ، وَسَخَّرَ لَهم الفُلْك لِتَجْريَ في البحْر بأمْرِه، وَسَخَّرَ لَهم الأنْهار.

﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٥٢﴾ يَقول: وَلِيَتَذَكَّر فَيَتَّعِظ بما احْتَجَّ اللّه به عليه، مِنْ حُجَجه التي في هَذا القُرْآن، فَيَنْزَجِر عَنْ أنْ يَجْعَل مَعَه إلَهًا غيره، وَيُشْرِك في عِبادَته شَيْئًا سِواه - أهل الحِجَى والعُقول، فَإنَّهُم أهل الاعْتِبار والادِّكار، دونَ الذينَ لا عُقول لَهم وَلا أفْهامَ، فَإنَّهُم كالأنْعامِ بَلْ هم أضَلُّ سَبيلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٠٤- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾. قال: القُرْآن. ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾: قال: بالقُرْآنِ. ﴿وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٥٢﴾ (١).

آخِر تَفْسير سورة إبْراهيم ﷺ، يلوه تفسير سورة الحجر، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم والحمْد لِلّه رَبّ العالَمينَ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة إبراهيم والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الحجر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١﴾

أما قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿الٓرۚ﴾ فقد تقدم بياننا فيما مضى قبل.

وَأمّا قوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ فإنّه يَعْني: هَذِه الآيات آيات الكُتُب التي كانَتْ قَبْل القُرْآن، كالتَّوْراةِ والإنْجيل.

﴿وَقُرۡءَانٖ﴾ يَقول: وَآيات قُرْآن ﴿مُّبِينٖ﴾ يَقول: يَبين لمَن تَأمَّله وَتَدَبَّرَه رُشْدُه وَهُداه، كَما:

٢١٠٠٥- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ قال: يَبينُ واللَّهِ هُداه وَرُشْده وَخَيْره [(١)].

٢١٠٠٦- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿الٓرۚ﴾: فَواتِح يَفْتَتِح الله بها كَلامه، ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قال: التَّوْراة والإنْجيل [(٢)].

٢١٠٠٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قال: الكُتُب التي كانَتْ قَبْل القُرْآن [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾

إخْتَلَفَتْ القراة في قِراءة قوله: ﴿رُّبَمَا﴾ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض الكوفيّين ﴿رُّبَمَا﴾ بتَخْفيفِ الباء، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة والبصْرة بتَشْديدِها.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أنْ يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، وَلُغَتانِ مَعْروفَتانِ بمَعْنًى واحِد، قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنْهُما أئِمّة مِنْ القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى (ما) التي مَعَ (رُبَّ)؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أُدْخِل مَعَ (رُبَّ) (ما) ليُتَكَلَّم بالفِعْلِ بَعْدها، وَإنْ شِئْتَ جَعَلْت (ما) بمَنْزِلةِ شَيْء، فَكَأنّك قُلْت: رُبَّ شَيْء، يَوَدّ، أيْ: رُبَّ وُدّ يَوَدّه الذينَ كَفَروا.

وَقد أنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قوله بعضُ نَحْويّي الكوفة، وَقال: المصْدَر لا يَحْتاج إلى عائِد، والوُدّ قد

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق، كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان الثوري عن مجاهد مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقَعَ عَلَى (لَوْ)، رُبما يَوَدّونَ لَوْ كانوا أنْ يَكونوا.

وقال: وَإذا أُضْمِرَ الهاء في (لَوْ) فَلَيْسَ بمَفْعولٍ، وَهوَ مَوْضِع المفْعول، وَلا يَنْبَغي أنْ يُتَرْجَم المصْدَر بشَيْءٍ، وَقد تَرْجَمَه بشَيْءٍ، ثُمَّ جَعَلَه وُدًّا، ثُمَّ أعادَ عليه عائِدًا. فَكانَ الكِسائيّ والفرّاء يَقولانِ: لا تَكاد العرَب توقِع (رُبَّ) عَلَى مُسْتَقْبَل، وَإنّما يوقِعونَها عَلَى الماضي مِن الفِعْل، كَقولِهِمْ: رُبَّما فَعَلْت كَذا، وَرُبَّما جاءَني أخوك.

قالا: وَجاءَ في القُرْآن مَعَ المُسْتَقْبَل: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾، وَإنّما جازَ ذَلِكَ؛ لِأنّ ما كانَ في القُرْآن مِنْ وَعْد وَوَعيد وَما فيهِ، فَهوَ حَقّ كَأنّه عِيان، فَجَرَى الكلامُ فيما لَمْ يَكُنْ بَعْدُ مِنه مَجْراه فيما كانَ، كَما قيلَ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢] وَقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١] كَأنّه ماضٍ وَهوَ مُنْتَظَر لِصِدْقِه في المعْنَى -وَأنّه لا مُكَذَّب لَهُ- وَإنّ القائِل لَيَقول إذا نَهَى أوْ أمَرَ فَعَصاه المأمور: أما واللّه لَرُبَّ نَدامة لَك تَذْكُر قولي فيها! لِعِلْمِه بأنّه سَيَنْدَمُ، ويَقولُ واللّه ووعْده أصْدَق مِنْ قول المخْلوقينَ.

وَقد يَجوز أنْ يَصْحَب (رُبَّما) الدّائِمُ، وَإنْ كانَ في لَفْظ يَفْعَل، يُقال: رُبَّما يَموت الرّجُل فلا يوجَد له كَفَن، وَإنْ أُوليتِ الأسْماءَ كانَ مَعَها ضَمير كانَ، كَما قال أبو دُؤاد:

رُبَّما الجامِلُ المُؤَبَّلُ فيهِمْ ... وَعَناجيجُ بَيْنهنّ المِهارُ(١)

فَتَأويل الكلام: رُبَّما يَوَدّ الذينَ كَفَروا باللّه فَجَحَدوا وَحْدانيّته لَوْ كانوا في دار الدُّنْيا مُسْلِمينَ، كَما:

٢١٠٠٨- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَعيد بن مَسْروق الكِنْديّ، قال: ثَنا خالِد بن نافِع الأشْعَريّ، عَنْ سَعيد بن أبي بُرْدة، عَنْ أبي بُرْدة، عَنْ أبي موسَى، قال: بَلَغَنا أنّه إذا كانَ يَوْم القيامة، واجْتَمَعَ أهل النّار في النّار وَمَعَهم مَنْ شاءَ اللّه مِنْ أهل القِبْلة، قال الكُفّار لِمَنْ في النّار مِنْ أهل القِبْلة:

---

(١) [الخفيف] القائل: أبو دؤاد الإيادي (جاهلي). اللغة: (ربما): الشاهد من ذكر الطبري لهذا البيت أن (رب) دخلت على جملة اسمية، وتلك القاعدة من الشواذ، والغالب على (رب) المكفوفة أن تدخل على الفعل الماضي، وقد تدخل على المضارع ولكن بشرط أن يكون الفعل متحقق الوقوع؛ فينزل منزلة الماضي للقطع بحدوثه، ومثال على ذلك: قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]. (الجامل): اسم جمع جمل. (مؤبل): الذي يتخذ للاقتناء. (العناجيج): الخيل الطويلة الأعناق، مفردها (عنجوج). (المهار): ولد الفرس، مفردها (مهر). المعنى: يتحدث أبو دؤاد عن قومه وما كانوا عليه من عز ورفعة فيقول:

بعد ما كان سرب قومي حينًا ... لهم الخيل كلها والبحار

فتحول الحال وتبدل فأضحى:

فقد امست ديارهم بطن فلج ... ومصير لصيفهم تعشار

ربما الجامل المؤبل فيهم ... وعناجيج بينهن المهار

فقد تحول ما كانوا عليه من رفعة؛ ثم يختم قوله:

ذاك دهر مضى فهل لدهور ... كن في سالف الزمان انكرار

قد مضى الدهر وتبدلت الأحوال؛ فيتساءل: هل يمكن أن يعود قومه لما كانوا عليه؟!

أَلَسْتُمْ مُسْلِمِينَ؟ قالوا: بَلَى، قالوا: فَما أَغْنَى عَنْكم إسْلامكم وَقد صِرْتُمْ مَعَنا في النّار؟ قالوا: كانَتْ لَنا ذُنوب فأُخِذنا بها!!

فَسَمِعَ اللّه ما قالوا، فَأَمَرَ بكُلِّ مَنْ كانَ مِنْ أهل القِبْلة في النّار فَأُخْرِجوا، فَقال مَنْ في النّار مِنَ الكُفّار: يا لَيْتَنا كُنّا مُسْلِمينَ! ثُمَّ قَرَأ رَسول اللّه ﷺ: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[1].

٢١٠٠٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عمرو بن الهيْثَم أبو قَطَن القُطَعيّ، وَرَوْح القَيْسيّ، وَعَفّان بن مُسْلِم - واللّفْظ لِأبي قَطَن - قالوا: ثَنا القاسِم بن الفضْل، عن عبيد اللّه بن أبي جَرْوة، قال: كانَ ابن عَبّاس وَأنَس بن مالِك يَتَأوّلانِ هَذِه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قالا: ذَلِكَ يَوْم يَجْمَع اللّه أهل الخطايا مِنْ المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ في النّار - وَقال عَفّان: حين يُحْبَس أهل الخطايا مِن المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ - فَيَقول المُشْرِكونَ: ما أَغْنَى عَنْكم ما كُنْتُمْ تَعْبُدونَ! -زادَ أبو قَطَن: قد جُمِعْنا وَإيّاكُمْ- وَقال أبو قَطَن وَعَفّان: فَيَغْضَب اللّه لَهم بفَضْلِ رَحْمَته. وَلَمْ يَقُلْه رَوْح بن عُبادة. وَقالوا جَميعًا: فَيُخْرِجهم اللّه، وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[2].

٢١٠١٠- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا أبو عَوانة، قال: ثَنا عَطاء بن السّائِب، عَنْ مُجاهِد، عَن اِبن عَبّاس، في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: يُدْخِل الجنّة وَيَرْحَم، حَتّى يَقول في آخِر ذَلِكَ: مَنْ كانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُلِ الجنّة! قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[3].

٢١٠١١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ اِبن عَبّاس، في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾: ذَلِكَ يَوْم القيامة، يَتَمَنّى الذينَ كَفَروا لَوْ كانوا موَحِّدينَ[4].

٢١٠١٢- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ أبي الزّعْراء، عَنْ عبد اللّه، في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: هَذا في الجَهَنّميّينَ إذ رَأَوْهم يَخْرُجونَ مِن النّار[5].

---

(١) [ضعيف] مداره على خالد بن نافع الأشعري، ضعيف.

(٢) [ضعيف] عبيد الله بن أبي جروة مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير، ضعيف يعتبر به، قال النسائي: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، ولا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، واسمه عبد الله بن هانئ. اهـ.

٢١٠١٣- حدثني المُثنى، قال: أخبرنا مُسلِم بن إبراهيم، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا ابن أبي جَرْوة العبْديّ أنّ ابن عبّاس وأنس بن مالِك كانا يَتأوّلانِ هَذِه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ يَتأوّلانِها: يَوْم يَحْبِس اللّه أهل الخطايا مِن المُسْلِمينَ مَعَ المُشْرِكينَ في النّار قال: فَيَقول لَهم المُشْرِكونَ: ما أغْنَى عَنْكم ما كُنْتُمْ تَعْبُدونَ في الدُّنْيا قال: فَيَغْضَب اللّه لَهم بفَضْلِ رَحْمَته فَيُخْرِجهُمْ، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (١).

٢١٠١٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: ما يَزال اللّه يُدْخِل الجنّة وَيَرْحَم وَيشفَع حَتّى يَقول: مَنْ كانَ مِن المُسْلِمينَ فَلْيَدْخُلْ الجنّة! فَذَلِكَ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (٢).

٢١٠١٥- حدثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ هِشام الدَّسْتَوائيّ، قال: ثنا حَمّاد، قال: سَألْت إبراهيم عَنْ هَذِه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: حُدِّثْت أنّ المُشْرِكينَ قالوا لِمَنْ دَخَلَ النّار مِن المُسْلِمينَ: ما أغْنَى عَنْكم ما كُنْتُمْ تَعْبُدونَ؟ قال: فَيَغْضَب اللّه لَهُمْ، فَيَقول لِلْمَلائِكةِ والنَّبِيّينَ: اشْفَعوا! فَيَشْفَعونَ، فَيَخرجون منَ النّار، حَتّى إنّ إبْليس لَيَتَطاوَل رَجاءَ أنْ يَخرج مَعَهُمْ. قال: فَعند ذَلِكَ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (٣).

٢١٠١٦- حدثني المُثنى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ إبْراهيم، أنّه قال في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: يَقول مَنْ في النّار مِنْ المُشْرِكينَ لِلْمُسْلِمينَ: ما أغْنَتْ عَنْكم لا إلَه إلاّ اللّه؟ قال: فَيَغْضَب اللّه لَهُمْ، فَيَقول: مَنْ كانَ مُسْلِمًا فَلْيَخْرُجْ مِن النّار! قال: فَعند ذَلِكَ: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (٤).

٢١٠١٧- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ حَمّاد، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: إنّ أهل النّار يَقولونَ: كُنّا أهل شِرْك وَكُفْر، فَما شَأن هَؤُلاءِ الموَحِّدينَ ما أغْنَى عَنْهم عِبادَتهمْ إيّاه؟ قال: فَيُخرج مِن النّار مَنْ كانَ فيها مِن المُسْلِمينَ قال: فَعند ذَلِكَ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (٥).

٢١٠١٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ حَمّاد، عَنْ إبْراهيم، وعَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد، قالا: يَقول أهل النّار لِلْموَحِّدينَ: ما أغْنَى عَنْكم

---

(١) [ضعيف] تقدم برقم (٢١٠٢٠).

(٢) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لإبراهيم ورجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٣٨٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل

إيمانكُمْ؟ قال: فَإذا قالوا ذَلِكَ، قال: أخْرِجوا مَنْ كانَ في قَلْبه مِثْقال ذَرّة! فَعند ذَلِكَ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[١].

٢١٠١٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا مُسْلِم، قال: ثَنا هِشام، عَنْ حَمّاد، قال: سَأَلْت إبْراهيم عَنْ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: الكُفّار يُعَيِّرونَ أهل التَّوْحيد: ما أغْنَى عَنْكم لا إلَه إلاّ اللّه؟ فَيَغْضَب اللّه لَهُمْ، فَيَأمُر النبيّينَ والملائِكة فَيَشْفَعونَ، فيَخرج أهل التَّوْحيد منَ النار، حَتّى إنّ إبْليس لَيَتَطاوَل رَجاءَ أنْ يَخرج، فَذَلِكَ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[٢].

٢١٠٢٠- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عبد السّلام، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد، قال: هَذا في الجهَنّميّينَ، إذا رَأوْهم يُخْرَجونَ مِنْ النّار ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[٣].

٢١٠٢١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ مُجاهِد، قال: إذا فَرَغَ اللّه مِن القضاء بَيْن خَلْقه، قال: مَنْ كانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُل الجنّة! فَعند ذَلِكَ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[٤].

٢١٠٢٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني الحسَن، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: يَوْمَ القيامة[٥].

٢١٠٢٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحسين، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٦].

٢١٠٢٤- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهّاب بن عَطاء، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: فيها وَجْهانِ إثْنانِ: يَقولونَ: إذا حَضَرَ الكافِرَ المَوْتُ وَدَّ لَوْ كانَ مُسْلِمًا.

---

(١) [صحيح لإبراهيم فقط] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٣٨٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. أما أثر مجاهد ففيه خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي؛ سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٤) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، وحماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط وبعده، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا جدًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَقول آخرونَ: بَلْ يُعَذِّب اللَّه ناسًا مِنْ أهل التَّوْحيد في النَّار بذُنوبِهِمْ، فَيَعْرِفهم المُشْرِكونَ فَيَقولونَ: ما أغْنَتْ عَنْكم عِبادة رَبّكم وَقد ألْقاكم في النَّار؟ فَيَغْضَب لَهم فَيُخْرِجهُمْ، فَيَقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (١).

٢١٠٢٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: نَزَلَتْ في الذينَ يَخرجون منَ النّار (٢).

٢١٠٢٦- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾: وَذَلِكَ واللَّه يَوْمَ القيامة، وَدّوا لَوْ كانوا في الدُّنْيا مُسْلِمينَ (٣).

٢١٠٢٧- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (٤).

٢١٠٢٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: ما يَزال اللَّه يُدْخِل الجنّة وَيشفّع حَتّى يَقول: مَنْ كانَ مِن المُسْلِمينَ فَلْيَدْخُل الجنّة! فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ذَرْ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَأكُلوا في هَذِه الدُّنْيا ما هم آكِلوهُ، وَيَتَمَتَّعوا مِنْ لَذّاتها وَشَهَواتهمْ فيها إلى أجَلهمْ الذي أجّلْت لَهُمْ، وَيُلْهِهم الأمَل عَن الأخْذ بحَظّهم مِنْ طاعة اللَّه فيها، وَتَزَوُّدهمْ لِمَعادِهم مِنْها بما يُقَرِّبهم مِنْ رَبّهمْ، فَسَوْفَ يَعْلَمونَ غَدًا إذا وَرَدوا عليه وَقد هَلَكوا عَلَى كُفْرهمْ باللَّه وَشِرْكهمْ حين يُعاينونَ عَذاب اللَّه أنّهم كانوا مِنْ تَمَتُّعهمْ بما كانوا يَتَمَتَّعونَ فيها مِنْ اللَّذّات والشَّهَوات، كانوا في خَسار وَتَباب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا﴾ يا محمد ﴿مِن﴾ أهل ﴿قَرْيَةٍ﴾ مِنْ أهل القُرَى التي أهلَكْنا أهلها فيما مَضَى ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ يَقول: إلاّ وَلَها أجَل مُؤَقَّت وَمُدّة مَعْروفة، لا نُهْلِكهم حَتّى يَبْلُغوها، فَإذا بَلَغوها أهلَكْناهم عند ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. والسند إليه هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبي عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فيقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: فكَذَلِكَ أهلُ قَرْيَتك التي أنتَ مِنها، وَهيَ مَكّة، لا نُهْلِك مُشْرِكي أهلها إلاّ بَعْد بُلوغ كِتابهمْ أجَله؛ لِأنّ مِنْ قَضائي ألاّ أُهْلِك أهل قَرْية إلاّ بَعْد بُلوغ كِتابهمْ أجَلَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۝٥﴾

يقول تعالى ذِكْره: ما يَتَقَدَّم هَلاكُ أُمّة قَبْل أجَلها الذي جَعَلَه اللّه أجَلاً لِهَلاكِها، وَلا يَسْتَأْخِر هَلاكها عَن الأجَل الذي جُعِلَ لَها أجَلاً، كَما:

٢١٠٢٩- حدّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الزُّهْريّ، في قوله: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ قال: نَرَى أنّه إذا حَضَرَ أجَلُه فإنّه لا يُؤَخَّر ساعة وَلا يُقَدَّم، وَأمّا ما لَمْ يَحْضُر أجَلُه فإنّ اللّه يُؤَخِّر ما شاءَ، وَيُقَدِّم ما شاءَ [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لَك مِنْ قَوْمك يا محمد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ وَهوَ القُرْآن الذي ذكَّر الله بما فيه من المواعظ خلْقَه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ في دُعائِك إيّانا إلى أنْ نَتَّبِعك وَنَذَر آلِهَتنا ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ قالوا: هَلاّ تَأتينا بالملائِكةِ شاهِدةً لَك عَلَى صِدْق ما تَقول: ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يَعْني: إنْ كُنْت صادِقًا في أنّ اللّه تعالى بَعَثَك إلَيْنا رَسولاً وَأنْزَلَ عَلَيْك كِتابًا؛ فَإنّ الرّبّ الذي فَعَلَ ما تَقول بك؛ لا يَتَعَذَّر عليه إرْسال مَلَك مِنْ مَلائِكَته مَعَك حُجّة لَك عَلَيْنا، وَآية لَك عَلَى نُبوّتك وَصِدْق مَقالتك.

والعرَب تَضَع مَوْضِع (لَوْما) (لَوْلا)، وَمَوْضِع (لَوْلا) (لَوْما)، ومِنْ ذَلِكَ قول ابن مُقْبِل:

لَوْما الحياءُ وَلَوْما الدّينُ عِبْتُكُما ... بِبعضِ ما فيكُما إذْ عِبْتُما عَوَري [(٢)]

يُريد: لَوْ لا الحياء. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في معنى (الذكر) قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه معمر في جامعه، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [البسيط] القائل: تميم بن أبي مُقبل، من بني العجلان

(لَولا الحياءُ ولَولا الدّينُ عِبتُكُما ... ببَعضِ ما فيكُما إذ عِبتُما عَوَري)

وهناك رواية ثالثة في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري:

(لولا الحياءُ وباقِي الدّينِ عبتُكُما ... ببَعض ما فيكما إذ عبتُما عَوَري)

اللغة: (لوما): جاءت بمعنى (لولا)، وتستخدم للدلالة على امتناع الشيء لوجود غيره. المعنى: خرج (تميم بن أبي) في بعض أسفاره، فمر بمنزل عصرٍ العقيلي، وقد جهده العطش، فاستسقى، فخرج إليه ابنتاه بعس فيه لبنٌ، فرأتاه أعور كبيرًا، فأبدتا له بعض الجفوة، وذكرتا هرمه وعوره، فغضب وجاز ولم يشرب، وبلغ أباهما الخبر، فتبعه ليرده، فلم يرجع، فقال له: ارجع ولك أعجبهما إليك، فرجع وقال قصيدته هذه، وهي أجود شعره:

كان الشّبابُ لحاجاتٍ وكُنّ له ... فقَد فَزِعتُ إلى حاجاتِي الأُخَرِ

يقول لهما: لو لم يكن عندي من الحياء والدين ما يمنعني من الخوض فيما خضتما فيه من معايرتي بعوري؛ لفعلت كفعلكما معي.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٣٠- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضَّحّاك: ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ قال: القُرْآن (١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨﴾

اِخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾: فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (ما تَنَزَّل الملائِكة). بالتّاءِ من (تَنزَّل) وَفَتْحها وَرَفْع (الملائِكة)، بمَعْنَى: ما تَنزَّل الملائِكةُ، عَلَى أنّ الفِعْل لِلْمَلائِكةِ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بالنّونِ في (نُنَزِّل) وَتَشْديد الزّاي، وَنَصْب (الملائِكة)، بمَعْنَى: ما نُنَزِّلها نَحْنُ، و(الملائِكة) حينَئِذٍ مَنْصوب بوُقوع (نُنَزِّل) عليها.

وَقَرَأه بعض قرأة أهل الكوفة: (ما تُنَزَّل الملائِكة) برَفْع الملائِكة، والتّاء في (تُنَزَّل) وَضَمّها، عَلَى وَجْه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله.

قال أبو جَعْفَر: وَكُلّ هَذِه القِراءات الثّلاث مُتَقارِبات المعاني؛ وَذَلِكَ أنّ الملائِكة إذا نَزَّلَها اللّه عَلَى رَسول مِنْ رُسُله؛ تَنَزَّلَتْ إلَيْهِ، وَإذا تَنَزَّلَتْ إلَيْه فَإنّما تُنَزَّل بإنْزالِ اللّه إيّاها إلَيْه، فَبِأيّ هَذِه القِراءات الثّلاث قَرَأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيبٌ الصّوابَ في ذَلِكَ، وَإنْ كُنْت أُحِبّ لِقارِئِه أنْ لا يَعْدو في قِراءته إحْدَى القِراءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْت مِنْ قِراءة أهل المدينة والأُخْرَى التي عليها جُمْهور قرأة الكوفيّينَ؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ القِراءة المعْروفة في العامّة، والأُخْرَى -أعْني قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: (ما تُنَزَّل) بضَمّ التّاء مِنْ (تُنَزَّل) وَرَفْع (الملائِكة) -شاذّة، قَليل مَنْ قَرَأ بها.

فَتَأْويل الكلام: ما نُنَزِّل مَلائِكَتنا إلاّ بالحقّ، يَعْني بالرِّسالةِ إلى رُسُلنا، أوْ بالعذابِ لِمَنْ أرَدْنا تَعْذيبه، وَلَوْ أرسَلْنا إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَلَى ما يَسْألونَ إرْسالهمْ مَعَك آية فَكَفَروا؛ لَمْ يُنْظَروا فَيُؤَخَّروا بالعذابِ، بَلْ عُوجِلوا به، كَما فَعَلْنا ذَلِكَ بمَنْ قَبْلهمْ مِن الأُمَم حين سَألوا الآيات فَكَفَروا حين آتَتْهم الآيات، فَعاجَلْناهم بالعُقوبةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٣١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ قال: بالرِّسالةِ والعذاب (٢).

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢١٠٣٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ وهو القرآن، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ قال: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه؛ من أحكامه وحدوده وفرائضه.

والهاء في قوله: ﴿لَهُۥ﴾ من ذكر (الذكر).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢١٠٣٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء؛ وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ قال: عندنا [٢].

٢١٠٣٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [٣].

٢١٠٣٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾: وقال في آية أخرى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ -والباطل: إبليس- ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢] فأنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً ولا ينتقص منه حقًا، حفظه الله من ذلك [٤].

٢١٠٣٦- حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ قال: حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً، أو ينقص منه حقًا [٥].

وقيل: إن الهاء في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ من ذكر محمد ﷺ، بمعنى: وإنا لمحمد حافظون ممن أراده بسوء من أعدائه.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝١١﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَقد أرسَلْنا يا محمد مِنْ قَبْلك في الأُمَم الأوَّلينَ رُسُلاً. وَتَرَكَ ذِكْر الرُّسُل اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ عليه.

وَعَنَى بـ ﴿شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ أُمَم الأوَّلينَ، واحِدَتها شِيعة، وَيُقال أيْضًا لِأوْلياءِ الرَّجُل: شِيعَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٣٧- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: أُمَم الأوَّلينَ [(١)].

٢١٠٣٨- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: في الأُمَم [(٢)].

وَقوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ يَقول: وَما يَأتي شيَع الأوَّلينَ مِنْ رَسول مِن اللَّه يُرْسِله إلَيْهم بالدُّعاءِ إلى تَوْحيده، والإذْعان بطاعَتِهِ، ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يَقول: إلاّ كانوا يَسْخَرونَ بالرّسولِ الذي يُرْسِله اللَّه إلَيْهم عُتوًّا مِنْهم وَتَمَرُّدًا عَلَى رَبّهِمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: كَما سَلَكْنا الكُفْر في قُلوب شيَع الأوَّلينَ؛ الاسْتِهْزاءَ بالرُّسُلِ، كَذَلِكَ نَفْعَل ذَلِكَ في قُلوب مُشْرِكي قَوْمك الذينَ أجْرَموا بالكُفْرِ باللَّه ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ يَقول: لا يُصَدِّقونَ بالذِّكْرِ الذي أُنْزِلَ إلَيْك.

والهاء في قوله: ﴿نَسْلُكُهُ﴾ مِنْ ذِكْر الاستِهْزاء بالرُّسُلِ والتَّكْذيب بهِمْ، كَما:

٢١٠٣٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ قال: التَّكْذيب [(٣)].

٢١٠٤٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: إذا كَذَّبوا سَلَكَ اللَّه في قُلوبهمْ ألاّ يُؤْمِنوا بهِ [(٤)].

٢١٠٤١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حُمَيْد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: الشِّرْك (١).

٢١٠٤٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ حُمَيْد، قال: قَرَأت القُرْآن كُلّه عَلَى الحسَن في بَيْت أبي خَليفة، فَفَسَّره أجْمَع عَلَى الإثْبات، فَسَألته عَنْ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: أعْمال سَيَعْمَلونَها لَمْ يَعْمَلوها (٢).

٢١٠٤٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ حُمَيْد الطّويل، قال: قَرَأت القُرْآن كُلّه عَلَى الحسَن، فَما كانَ يُفَسِّره إلاّ عَلَى الإثْبات، قال: وَقَفْته عَلَى ﴿نَسْلُكُهُ﴾، قال: الشِّرْكَ. قال ابن المُبارَك: سَمِعْتُ سُفْيان يَقول في قوله: ﴿نَسْلُكُهُ﴾ قال: نَجْعَلهُ (٣).

٢١٠٤٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ قال: هم كَما قال اللّه، هوَ أضَلّهم وَمَنَعَهم الإيمان (٤).

يُقال مِنْه: سَلَكَه يَسْلُكه سَلْكًا وَسُلوكًا، وَأسْلَكَه يسْلِكه إسْلاكًا، وَمِنْ السُّلوك قولُ عَديّ بن زَيْد:

وَكُنْتُ لِزازَ خَصْمك لَمْ أُعَرِّد ... وَقد سَلَكوك في يَوْم عَصيبِ (٥)

وَمِن الإسْلاك قولُ الآخَر:

حَتّى إذا أسْلَكوهم في قُتائِدة ... شَلًّا كَما تَطرُد الجمّالة الشُّرُدا (٦)

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٣٨٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] مداره على الحجاج بن المنهال المصيصي، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف، فشيخ المصنف مجهول الحال، ولكنه توبع من غير واحد، ويبدو أنّ هناك سقطًا في المتن، ففي (القضاء والقدر) للبيهقي قال: وأخبرنا أبو الحسين، أخبرنا عبد الله، أنا يعقوب، أنا الحجاج، أنا حماد، عن حميد، قال: قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة ففسره لي أجمع على الإثبات فسألته عن قوله: (كذلك سلكناه في قلوب المجرمين) قال: (الشرك سلكه الله في قلوب المجرمين) وسألته عن قوله: (ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) قال: (أعمال سيعملونها ولم يعملوها) وسألته عن قول الله عز وجل: (ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم) قال: (ما أنتم عليه بمضلين إلا من هو صال الجحيم). اهـ.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد دون قول سفيان وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الوافر] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (لَمْ أُعَدّد) اللغة: (لزاز الخصم): الشديد المعاند ذو البأس في الملمات. (عرد): أحجم ونكص. (سلكوك): أدخلوك. (عصيب): شديد. المعنى: من قصيدته التي قالها وهو في سجن النعمان بن المنذر فيقول: كنت شديدًا معاندًا ذا بأس في الملمات، ولم أنكص عن خصمي وقد أدخلوني في يوم شديد.

(٦) [البسيط] القائل: عبد مناف الهذلي (جاهلي). اللغة: (إذا): حُذف جواب (إذا) للعلم به، ولقيام الدليل عليه. (أسلكوهم): سلك فلان الطريق، وسلك المكان يسلكه سلكًا وسلوكًا، وقال البغدادي: وأسلك: لغة في سلك،

وَقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يقول تعالى ذِكره: لا يُؤْمِن بهَذا القُرْآن قَوْمك الذينَ سَلَكْت في قُلوبهم التَّكْذيب، ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨] أخْذًا مِنهم سُنَّةَ أسْلافهمْ مِنْ المُشْرِكينَ قَبْلهمْ مِن قَوْم عاد وَثَمود وَضُرَبائِهم مِن الأُمَم التي كَذَّبَتْ رُسُلها، فَلَمْ تُؤْمِن بما جاءَها مِنْ عند اللَّه حَتَّى حَلَّ بها سَخَط اللَّه فَهَلَكَتْ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٤٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: وَقائِعُ اللَّه فيمَنْ خَلا قَبْلكم مِن الأُمَم (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝١٥﴾

إخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المَعنيّين بقوله: ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، فَقال بعضهمْ: مَعْنَى الكلام: وَلَوْ فَتَحنا عَلَى هَؤُلاءِ القائِلينَ لَك يا محمد: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بابًا مِنْ السَّماء فَظَلَّتْ المَلائِكة تَعْرُج فيه وَهم يَرَوْنَهم عِيانًا، ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ يَقول: لَوْ فَتَحْنا عليهم بابًا مِن السَّماء فَظَلَّتِ المَلائِكة تَعْرُج فيهِ، لَقال أهل الشِّرْك: إنّما أُخِذَ أبْصارنا، وَشُبِّه عَلَيْنا، وَإنّما سُحِرْنا! فَذَلِكَ قولهمْ: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (٢).

٢١٠٤٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: فَظَلَّت المَلائِكة يَعْرُجونَ فيه، يَراهم بَنو آدَم عِيانًا ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (٣).

يقال: أسلكت الشيء في الشيء، مثل سلكته فيه، بمعنى أدخلته فيه. (قتائدة): اسم مكان، وقيل: اسم جبل معين، وقيل: هي ثنية مشهورة. (شلًا): طردًا. (الشردا): جمع شرود وهي الإبل النافرة. المعنى: يقول الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد معلقًا على البيت: (حتى إذا سلكوهم في قتائدة شلوهم وطردوهم شلًا وطردًا مثل طرد الجمّالة شوارد إبلهم.) اهـ.

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٠٤٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝﴾ [الحجر: ٦-٧] قال: ما بَيْن ذَلِكَ إلى قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال: رَجَعَ إلى قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ ما بَيْن ذَلِكَ. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: فَظَلَّتِ الملائِكة تَعْرُج فَنَظَروا إلَيْهِمْ، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ قال: قُرَيْش تَقولهُ (١).

٢١٠٤٩- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال: قال ابن عَبّاس: لَوْ فَتَحَ اللّه عليهم مِن السّماء بابًا فَظَلَّت الملائِكة تَعْرُج فيهِ، يَقول: يَخْتَلِفونَ فيه جائينَ وَذاهِبينَ ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ (٢).

٢١٠٥٠- حدثت عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: يَعْني الملائِكة. يَقول: لَوْ فَتَحْتُ عَلَى المُشْرِكينَ بابًا مِن السّماء فَنَظَروا إلى الملائِكة تَعْرُج بَيْن السّماء والأرض، لَقال المُشْرِكونَ: ﴿نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾: سُحِرْنا وَلَيْسَ هَذا بالحقّ. ألا تَرَى أنّهم قالوا قَبْل هَذِه الآية: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣).

٢١٠٥١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام، عَنْ عُمَر، عَنْ نَصْر، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال: لَوْ أنّي فَتَحْت بابًا مِنْ السّماء تَعْرُج فيه الملائِكة بَيْن السّماء والأرض، لَقال المُشْرِكونَ: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ ألا تَرَى أنّهم قالوا: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٤)؟

وَقال آخرونَ: إنّما عُنيَ بذَلِكَ بَنو آدَم.

وَمَعْنَى الكلام عندهمْ: وَلَوْ فَتَحْنا عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك يا محمد بابًا مِن السّماء فَظَلّوا هم فيه يَعْرُجونَ ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٥٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال قَتادة: كانَ الحسَن يَقول: لَوْ فُعِلَ هَذا ببَني آدَم ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أيْ: يَخْتَلِفونَ، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأمّا قوله: ﴿يَعْرُجُونَ﴾ فإنّ مَعْناه: يَرْقَوْنَ فيه وَيَصْعَدونَ، يُقال مِنْه: عَرَجَ يَعْرُج عُروجًا، إذا رَقِيَ وَصَعِدَ، وَواحِدة المعارِج: مَعْرَج وَمِعْراج، وَمِنْه قول كُثَيِّر:

إلى حَسَبٍ عَوْدٍ بَنا المرْءَ قَبْله أبوه له فيه مَعارِجُ سُلَّمِ[1]

وَقد حُكيَ: (عَرَجَ يَعْرِج) بكَسْرِ الرّاء في الاسِتِقْبال.

وَقوله: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ يَقول: لَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتهمْ: ما هَذا بحَقٍّ، إنّما سُكِّرَتْ أبْصارنا.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿سُكِّرَتْ﴾: فَقَرَأ أهل المدينة والعِراق: ﴿سُكِّرَتْ﴾ بتَشْديدِ الكاف، بمَعْنَى: غُشِيَتْ وَغُطِّيَتْ، هَكَذا كانَ يَقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذُكِرَ لي عَنْه.

وَذُكِرَ عَنْ مُجاهِد أنّه كانَ يَقْرَأ: (لَقالوا إنّما سُكِرَتْ).

٢١٠٥٣- حَدَّثَني بذَلِكَ الحارِث، قال: ثَنا القاسِم، قال: سَمِعْت الكِسائيّ يُحَدِّث عَنْ حَمْزة، عَنْ شِبْل، عَنْ مُجاهِد أنّه قَرَأها: (سُكِرَتْ أبْصارنا) خَفيفةً[2].

وَذَهَبَ مُجاهِد في قِراءته ذَلِكَ كَذَلِكَ إلى: حُبِسَتْ أبْصارنا عَن الرُّؤْية والنظَر، مِنْ سُكور الرّيح، وَذَلِكَ سُكونها وَرُكودها، يُقال مِنْه: سَكَرَت الرّيح، إذا سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ.

وَقد حُكيَ عَنْ أبي عمرو بن العلاء أنّه كانَ يَقول: هوَ مَأخوذ مِنْ سُكْر الشّراب، وَأنّ مَعْناه: قد غَشّى أبْصارنا السُّكْر.

وَأمّا أهل التّأويل فَإنّهم اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ﴿سُكِّرَتْ﴾: سُدَّتْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٥٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ قال: سُدَّتْ[3].

٢١٠٥٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[4].

٢١٠٥٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا حَجّاج، يَعْني ابن محمد، عَنْ ابن جُرَيْج،

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (حسب): ما يَعُدّه الإنسانُ مِن مَفاخِرِ آبائه. (عود): طريق قديم، وسؤدَدٌ عَودٌ: قديمٌ. (معارج): المصاعد، مفردها (معرج). المعنى: يتحدث الشاعر عن حسبه ومجده فيقول: إني أنتسب إلى شرف ومجد قديم، قد كان لأبي فيها مصاعد ومآثر وفضائل.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين شبل بن عباد؟ ومجاهد.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: أخبَرَني ابن كَثير قال: سُدَّتْ[١].

٢١٠٥٧- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾: يَعْني: سُدَّتْ[٢].

فَكَانَ مُجاهِدًا ذَهَبَ في قوله وَتَأويله ذَلِكَ بمَعْنَى: سُدَّتْ، إلى أنّه بمَعْنَى: مُنِعَت النَّظَر، كَما يُسْكَر الماء فَيُمْنَع مِن الجرْي، بحَبْسِه في مَكان بالسِّكْرِ الذي يُسْكَر به.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى (سُكِّرَتْ): أُخِذَتْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٥٨- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ يَقول: أُخِذَتْ أبْصارنا[٣].

٢١٠٥٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: إنّما أخَذَ أبْصارنا، وَشَبَّهَ عَلَيْنا، وَإنّما سَحَرنا[٤].

٢١٠٦٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ يَقول: سُحِرَتْ أبْصارنا. يَقول: أُخِذَتْ أبْصارنا[٥].

٢١٠٦١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثَنا شَيْبان، عَنْ قَتادة، قال: مَنْ قَرَأ: ﴿سُكِّرَتْ﴾ مُثَقَّلَة: يَعْني سُدَّتْ. وَمَنْ قَرَأ (سُكِرَتْ) مُخَفَّفة، فَإنّه يَعْني: سُحِرَتْ[٦].

وَكَأنّ هَؤُلاءِ وَجَّهوا مَعْنَى قوله: ﴿سُكِّرَتْ﴾ إلى أنّ أبْصارهمْ سُحِرَتْ، فَشُبِّهَ عليهم ما يُبْصِرونَ، فلا يُمَيِّزونَ بَيْن الصّحيح مِمّا يَرَوْنَ وَغيره؛ مِنْ قول العرَب: سُكِّرَ عَلَى فُلان رَأيه، إذا اخْتَلَطَ عليه رَأيه فيما يُريد، فَلَمْ يَدْرِ الصّواب فيه مِنْ غيره، فَإذا عَزَمَ عَلَى الرّأي قالوا: ذَهَبَ عَنْه التّسْكير.

وَقال آخَرونَ: هوَ مَأخوذ مِن السُّكْر، وَمَعْناه: غُشِّيَ عَلَى أبْصارنا فلا نُبْصِر، كَما يَفْعَل السُّكْر بصاحِبِهِ، فَذَلِكَ إذا ديرَ به وَغُشِّيَ بَصَره كالسّمادير، فَلَمْ يُبْصِر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٦٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّمَا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ قال: سُكِّرَتْ، السَّكْرانُ الذي لا يَعْقِل (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: عُمِّيَتْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٦٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهّاب بن عَطاء، عَن الكلْبيّ: ﴿سُكِّرَتْ﴾ قال: عُمِّيَتْ (٢).

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بالصّوابِ عندي قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أُخِذَتْ أبْصارنا وَسُحِرَتْ، فلا تُبْصِر الشَّيْء عَلَى ما هوَ بِهِ، وَذَهَبَ حَدّ إبْصارها وانْطَفَأ نوره. كَما يُقال لِلشَّيْءِ الحارّ إذا ذَهَبَتْ فَوْرَته وَسَكَنَ حَدّ حَرّه: قد سَكَر يَسْكر. كما قال المُثَنّى بن جَنْدَل الطُّهَويّ:

جاءَ الشِّتاء واجْثَالَّ القُبَّرُ
واستَخْفَتْ الأفْعَى وَكانَتْ تَظْهَرُ
وَجَعَلَتْ عَيْنُ الحَرُور تَسْكُرُ (٣)

أيْ: تَسْكُن وَتَذْهَب وَتَنْطَفِئ. وَقال ذو الرُّمّة:

قَبْل انْصِداعِ الفجْر والتَّهَجُّرُ
وَخَوْضهنّ اللَّيْل حين يَسْكُر (٤)

يَعْني: حين تَسْكُن فَوْرَتُه. وَذُكِرَ عَنْ قَيْس أنّها تَقول: سَكَرَت الرِّيح تَسْكَر سُكورًا، بمَعْنَى: سَكَنَتْ. وَإنْ كانَ ذَلِكَ عَنْها صَحيحًا، فَإنّ مَعْنَى (سُكِرت) و(سُكِّرت) بالتّخْفيفِ والتّشْديد مُتَقارِبانِ، غير أنّ القِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها في القُرْآن: ﴿سُكِّرَتْ﴾ بالتّشْديدِ لِإجْماع الحُجّة مِنْ القرأة عليها، وَغير جائِز خِلافها فيما جاءَتْ به مُجْمِعةً عليه.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين عبد الوهاب والكلبي.

(٣) [الرجز] القائل: نسبه الطبري لـ(المثنى بن جندل الطّهوي). اللغة: (اجثأل): اجتمع وتقبّض. (القُبّر): القُبّرة والقُنْبَرُ والقُنْبَرة والقُنْبَراء: طائر يشبه الحُمّرة، وقال الجوهري: القُبّرة: واحدة القُبّر وهو ضرب من الطير. (الحرور): جمع حر: ضد البرد، ويجمع الحر على حُرور وأحارِر، وهو على غير القياس. (تسكر): سكرت العين: إذا سكنت. المعنى: يقول الشاعر: لما جاء الشتاء انقبض طائر (القبّر)، ودخلت الأفاعي والثعابين بيوتها، وأطفأ الشتاء نار الحر فسكن وخمد.

(٤) [الرجز] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (قبل انصداع الفجر): وهو وقت السَّحَر. (التهجر): السير في الهاجرة. (يسكر): يسكن. المعنى: يقول الشاعر:

أتتكَ بالقوم مَهارٍ ضُمّرُ
خوصٌ بَرى أشرافَها التَّبَكّرُ
قَبلَ انصِداعِ الفجرِ والتَهَجّرُ
وَخَوضُهُنّ الليلَ حينَ يَسكُرُ

(مهار): جمع مهر. (خوص): غائرات العيون. (التبكر): السير مبكرًا. قد أتى بالقوم مهار هزيلة غائرات العيون قد براها السير مبكرًا، والسير في وقت السحر، والسير في الهاجرة، والسير حين يهدأ الليل ويسكن الخلق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد جَعَلْنا في السّماء الدُّنْيا مَنازِل لِلشَّمْسِ والقمَر، وَهيَ كَواكِب يَنْزِلها الشَّمْس والقمَر. ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ يقول: وَزَيَّنّا السّماء بالكواكِبِ لِمَنْ نَظَرَ إلَيْها وَأبْصَرَها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٦٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال: كَواكِب[1].

٢١٠٦٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾: وَبُروجها نُجومها[2].

٢١٠٦٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بُرُوجًا﴾ قال: الكواكِب[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَحَفِظْنا السّماء الدُّنْيا مِنْ كُلّ شَيْطان لَعين قد رَجَمَه اللّه وَلَعَنَه ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ يقول: لَكِنْ قد يَسْتَرِق مِن الشّياطين السّمْعَ مِمّا يَحْدُث في السّماء بعضُها، فَيَتْبَعه شِهاب مِنْ النّار مُبين، يَبين أثَره فيهِ إمّا بإخْبالِه وَإفْساده، أوْ بإحْراقِه.

وَكانَ بعض نَحْويّي أهل البصرة يَقول في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾: هوَ اسْتِثْناء خارِج، كَما قال: ما أشْتَكي إلاّ خَيْرًا، يُريد: لَكِنْ أذْكُر خَيْرًا.

وَكانَ يُنْكِر ذَلِكَ مِنْ قِيله بعضهمْ، وَيَقول: إذا كانَتْ (إلاّ) بمَعْنَى (لَكِنْ) عَمِلَتْ عَمَل (لَكِنْ)، وَلا يَحْتاج إلى إضْمار (أذْكُر)، وَيَقول: لَو اِحْتاجَ الأمْر كَذَلِكَ إلى إضْمار (أذْكُر) احْتاجَ قول القائِل: (قامَ زَيْد لا عمرو) إلى إضْمار (أذْكُر).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٦٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفّان بن مُسْلِم، قال: ثَنا عبد الواحِد بن

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

زياد، قال: ثنا الأعمش، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، قال: تَصْعَد الشّياطين أفواجًا تَسْتَرِق السّمْع. قال: فَيَنْفَرِد المارِد مِنها فَيَعْلو، فَيُرْمَى بالشِّهابِ فَيُصيب جَبْهَته أوْ جَنْبه أوْ حَيْثُ شاءَ اللّه مِنْه فَيَلْتَهِب، فَيَأْتي أصْحابه وَهوَ يَلْتَهِب، فَيَقول: إنّه كانَ مِن الأمْر كَذا وَكَذا. قال: فَيَذْهَب أولَئِكَ إلى إخْوانهمْ مِن الكهَنة، فَيَزيدونَ عليه أضْعافه مِن الكذِب، فَيُخْبِرونَهم بِهِ، فَإذا رَأوْا شَيْئًا مِمّا قالوا قد كانَ؛ صَدَّقوهم بما جاءوهم به مِن الكذِب (١).

٢١٠٦٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عبّاس، في قوله: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ قال: أرادَ أنْ يَخْطَف السّمْع، وَهوَ كَقولِه: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ [الصافات: ١٠] (٢)

٢١٠٦٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ وَهوَ نَحو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠] (٣).

٢١٠٧٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ قال: خَطِفَ الخطْفة (٤).

٢١٠٧١- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾: هوَ كَقولِه: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠] كانَ ابن عَبّاس يَقول: إنّ الشُّهُب لا تَقْتُل وَلَكِنْ تَخرِق وَتُخبِّل وَتَجْرَح مِنْ غير أنْ تَقْتُل (٥).

٢١٠٧٢- حدّثني الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ قال: الرّجيم الملْعون. قال: وَقال القاسِم، عَن الكِسائيّ أنّه قال: الرّجْم في جَميع القُرْآن الشّتْم (٦).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾: والأرض دَحَوْناها فَبَسَطْناها، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا

---

(١) [ضعيف] عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم أبو بشر؛ ثقة، في حديثه عن الأعمش وحده مقال، قال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت عبد الواحد بن زياد يطلب حديثًا قط بالبصرة ولا بالكوفة، وكنا نجلس على بابه يوم الجمعة بعد الصلاة أذاكره حديث الأعمش فلا يعرف منه حرفًا. اهـ

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رَوَاسِيَ﴾ يقول: وَأَلْقَيْنا في ظُهورها رَواسي، يَعْني جِبالاً ثابِتة، كَما:

٢١٠٧٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾: وَقال في آية أُخْرَى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] (١). وَذُكِرَ لَنا أنَّ أُمَّ القُرَى مَكّة مِنْها دُحيَت الأرض. قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ رَواسيها: جِبالها.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الرُّسوّ فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَنْ إعادَته. وَقوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقول: وَأنْبَتْنا في الأرض ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾؛ يَقول: مِنْ كُلّ شَيْء بَقَدَرٍ مُقَدَّر، وَبِحَدٍّ مَعْلوم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٧٤- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقول: مَعْلوم(٢).

٢١٠٧٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَنا أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقول: مَعْلوم(٣).

٢١٠٧٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح، أوْ عَنْ أبي مالِك في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: بقدرٍ(٤).

٢١٠٧٧- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح أوْ عَنْ أبي مالِك، مِثْله(٥).

٢١٠٧٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: بقدرٍ(٦).

٢١٠٧٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليّ -يَعْني ابن الجعْد- قال: أخْبَرَنا شَريك، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: بقدرٍ(٧).

٢١٠٨٠- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] فيه خصيف وشريك المتقدمان قبله.

خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، قال: بقدرٍ (١).

٢١٠٨١- حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: مَعْلوم (٢).

٢١٠٨٢- حدثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا عبد اللَّه بن يونُس، قال: سَمِعْت الحكَم بن عُتَيْبة، وَسَأَلَه أبو مَخْزوم عَنْ قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: مِنْ كُلّ شَيْء مَقْدور (٣).

٢١٠٨٣- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا عبد اللَّه بن يونُس، قال: سَمِعْت الحكَم، وَسَأَلَه أبو عُرْوة عَنْ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: مِنْ كُلّ شَيْء مَقْدور. هَكَذا قال الحسَن: وَسَأَلَه أبو عُرْوة (٤).

٢١٠٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: مَقْدور بقدرٍ (٥).

٢١٠٨٥- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: مَقْدور بقدرٍ (٦).

٢١٠٨٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عَليّ بن الهيْثَم، قال: ثَنا يَحْيَى بن زَكَريّا، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: مَقْدور بقدرٍ (٧).

٢١٠٨٧- حدثنا المُثَنَّى، قال: ثَنا عَليّ بن الهيْثَم، قال: ثَنا يَحْيَى بن زَكَريّا، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قال: بقدرٍ (٨).

٢١٠٨٨- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقول: مَعْلوم (٩).

---

(١) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن يونس، لا أدري من يكون.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٠٨٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله[(١)].

٢١٠٩٠- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقول: مَعْلوم[(٢)].

وَكانَ بعضهمْ يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنْبَتْنا في الجِبال مِنْ كُلّ شَيْء مَوْزون، يَعْني مِن الذهَب والفِضّة والنُّحاس والرّصاص وَنَحْو ذَلِكَ مِن الأشْياء التي توزَن.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٩١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾ قال: الأشْياء التي تُوزَن[(٣)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ عندنا بالصّوابِ: القوْل الأوّل؛ لإجْماع الحُجّة مِنْ أهل التّأويل عليه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ۝٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: (وَجَعَلْنَا لَكُم) أيّها النّاس في الأرض (مَعَايِشَ)، وَهيَ جَمْع مَعيشة؛ ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾.

إخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعنيّ بقوله: ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عُنيَ به الدّوابّ والأنْعام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٠٩٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسن قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبّابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، جَميعًا عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾: الدّوابّ والأنْعام[(٤)].

٢١٠٩٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ الوحْش خاصّة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٩٤- **حَدَّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنصور في هَذِه الآية ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَٰزِقِينَ﴾ قال: الوحْش[(١)].

فَتَأويل (مَن) في: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَٰزِقِينَ﴾ عَلَى هَذا التَّأويل بمَعْنَى (ما)، وَذَلِكَ قَليل في كَلام العرَب.

وَأوْلَى ذَلِكَ بالصّواب، وَأحسَن أنْ يُقال: عَنَى بقولِه: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَٰزِقِينَ﴾ مِن العبيد والإماء، والدّوابّ والأنْعام. فَمَعْنَى ذَلِكَ: وَجَعَلْنا لَكم فيها مَعايِش والعبيد والإماء والدّوابّ والأنْعام. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، حَسُنَ أنْ توضَع حينَئِذٍ مَكان العبيد والإماء والدّوابّ (مَنْ) وَذَلِكَ أنّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ إذا أرادَتِ الخبَر عَنِ البهائِم مَعَها بَنو آدَم.

وَهَذا التّأويل عَلَى ما قُلْناه وَصَرَفْنا إلَيْه مَعْنَى الكلام إذا كانَتْ ﴿وَمَن﴾ في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا به عَلَى ﴿مَعَٰيِشَ﴾ بمَعْنَى: جَعَلْنا لَكم فيها مَعايِش، وَجَعَلْنا لَكم فيها مَنْ لَسْتُمْ له برازِقينَ.

وَقيلَ: إنّ ﴿وَمَن﴾ في مَوْضِع خَفْض عَطْفًا به عَلَى الكاف والميم في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ﴾ بمَعْنَى: وَجَعَلْنا لَكم فيها مَعايِش ولمَن ﴿لَّسْتُمْ لَهُ بِرَٰزِقِينَ﴾.

وَأحْسَب أنّ مَنصورًا في قوله: (هوَ الوحْش)، قَصَدَ هَذا المعْنَى وَإيّاه أرادَ؛ وَذَلِكَ وَإنْ كانَ له وَجْه في كَلام العرَب فَبَعيد قَليل؛ لِأنّها لا تَكاد تُظاهر عَلَى مَعْنًى في حال الخفْض، وَرُبَّما جاءَ في شِعْر بعضهمْ في حال الضّرورة، كَما قال بعضهمْ:

هَلّا سَألْتَ بذي الجماجِم عَنْهُمُ ... وَأبي نُعَيْم ذي اللِّواء المُخْرَق[(٢)]

فَرَدَّ (أبا نُعَيْم) عَلَى الهاء والميم في (عَنْهم)، وَقد بَيّنْتُ قُبْح ذَلِكَ في كَلامهمْ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما مِنْ شَيْء مِن الأمْطار إلاّ عندنا خَزائِنه وَما نُنَزِّله إلاّ بقَدَرٍ لِكُلِّ أرض، مَعْلوم عندنا حَدّه وَمَبْلَغه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٠٩٥- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا يَزيد بن أبي زياد، عَنْ رَجُل، عَنْ عبد اللّه، قال: ما مِنْ أرض أمْطَرَ مِنْ أرض، وَلَكِنّ اللّه يُقَدِّره في الأرض. ثُمَّ قَرَأ:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (هلا): حرف تحضيض، لا يليه إلا فعل، أو معموله، كما تقدم في أخواته. (ذي الجماجم): موضع. (وأبي نعيم): أي: سألتَ عنهم وعن أبي نعيم. (اللواء): الرايةُ ولا يمسكها إلا صاحبُ الجيش. (المخرق): أي الذي يخترق. المعنى: يحثهم على السؤال عن القوم بموضع اسمه (ذو الجماجم) وكذا يسألون عن (أبي نعيم) صاحب اللواء الذي يخترق به صفوف الأعادي.

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١).

٢١٠٩٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ يَزيد بن أبي زياد، عَنْ أبي جُحَيْفة، عَنْ عبد اللّه، قال: ما مِنْ عام بأمْطَرَ مِنْ عام، وَلَكِنّ اللّه يَصْرِفه عَمَّنْ يَشاء. ثُمَّ قرأ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٢).

٢١٠٩٧- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن مَهْديّ المِصّيصيّ، قال: ثنا عَليّ بن مُسْهِر، عَنْ يَزيد بن أبي زياد، عَنْ أبي جُحَيْفة، عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود: ما مِنْ عام بأمْطَرَ مِنْ عام، وَلَكِنّ اللّه يَقْسِمه حَيْثُ شاء، عامًا هَهُنا وَعامًا هَهُنا. ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٣).

٢١٠٩٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ قال: المطَر خاصّة (٤).

٢١٠٩٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسماعيل بن سالِم، عَن الحكم بن عُتَيْبة، في قوله: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ قال: ما مِنْ عام بأكْثَر مَطَرًا مِنْ عام وَلا أقَلّ، وَلَكِنّه يُمْطَر قَوْم وَيُحْرَم آخرونَ، وَرُبّما كانَ في البحْر. قال: وَبَلَغَنا أنّه يَنْزِل مَعَ المطَر مِن الملائِكة أكْثَر مِنْ عَدَد وَلَد إبْليس وَوَلَد آدَم يُحْصونَ كُلّ قَطْرة حَيْثُ تَقَع وَما تُنْبِت (٥).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

اخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة القرأة: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾.

وَقَرَأه بعض قرأة أهل الكوفة: (وَأرسَلْنا الرّيح لَواقِح) فَوَحّدَ الرّيح وَهيَ مَوْصوفة بالجمْع، أعْني بقولِه: ﴿لَوَٰقِحَ﴾. وَيَنْبَغي أنْ يَكون مَعْنَى ذَلِكَ أنّ الرّيح وَإنْ كانَ لَفْظها واحِدًا، فَمَعْناها الجمْع؛ لِأنّه يُقال: جاءَتِ الرّيح مِنْ كُلّ وَجْه، وَهَبّتْ مِنْ كُلّ مَكان، فَقيلَ: ﴿لَوَٰقِحَ﴾ لِذَلِكَ، فَيَكون مَعْنَى جَمْعهمْ نَعْتها وَهيَ في اللّفْظ واحِدة مَعْنَى قولهمْ: أرض سَباسِب، وَأرض أغْفال، وَثَوْب أخْلاق، كَما قال الشّاعِر:

جاءَ الشِّتاء وَقَميصي أخْلاقْ
شَراذِم يَضْحَك مِنْه التّوّاقْ (٦)

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! و يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قميصي أخلاق): بلي، وقال الفراء: من العرب من يقول: قميص أخلاق وجبة أخلاق، فيصف الواحد بالجمع؛ لأن الخلوقة في الثوب تتسع فيسمى كل موضع منها خلقًا ثم يجمع على هذا المعنى، ومن: (قال جبة) خلق قالوا في التثنية: جبتان خلقان، وفي الجمع: جُباب أخلاق. (شراذم):

وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في كُلّ شَيْء اِتَّسَعَ .

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه وَصْف الرّياح باللّقْح ، وَإنّما هيَ مُلْقِحة لا لاقِحة ، وَذَلِكَ أنّها تُلَقّح السّحاب والشّجَر ، وَإنّما توصَف باللّقْح الملْقوحة لا المُلْقِح ، كَما يُقال : ناقة لاقِح .

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول : قيلَ : ﴿ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ ، فَجَعَلَها عَلَى لاقِح ، كَأنّ الرّياح لُقِحَتْ ؛ لِأنّ فيها خَيْرًا فَقد لَقِحَتْ بخَيْرٍ . قال : وَقال بعضهمْ : الرّياح تُلْقِح السّحاب ، فَهَذا يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ المعْنَى ؛ لِأنّها إذا أنْشَأتْه وَفيها خَيْر وَصَلَ ذَلِكَ إلَيْه .

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول في ذَلِكَ مَعْنَيانِ : أحَدهما : أنْ يَجْعَل الرّيح هيَ التي تَلْقِح بمُرورِها عَلَى التُّراب والماء فَيَكون فيها اللّقاح ، فَيُقال : ريح لاقِح ، كَما يُقال : ناقة لاقِح قال : وَيَشْهَد عَلَى ذَلِكَ أنّه وَصَفَ ريح العذاب فَقال : ﴿عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾[الذاريات : ٤١] فَجَعَلَها عَقيمًا إذ لَمْ تَلْقَح . قال : والوجْه : الآخَر أنْ يَكون وَصَفَها باللّقْح وَإنْ كانَتْ تُلْقِح ، كَما قيلَ : لَيْل نائِم والنّوْم فيه وَسِرّ كاتِم ، وَكَما قيلَ :

المبْروزُ والمخْتوم[1]

فَجُعِلَ مَبْروزًا وَلَمْ يَقُلْ مُبْرَزًا ، بَناه عَلَى غير فِعْله ، أيْ أنّ ذَلِكَ مِنْ صِفاته ، فَجازَ مَفْعول لـ(مُفْعَل) كَما جازَ فاعِل لِمَفْعولٍ إذ لَمْ يَرِد البِناء عَلَى الفِعْل ، كَما قيلَ : ماء دافِق .

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي : أنّ الرّياح لَواقِح كَما وَصَفَها به جَلّ ثَناؤه مِنْ صِفَتها ، وَإنْ كانَتْ قد تُلْقِح السّحاب والأشْجار ، فَهيَ لاقِحة مُلْقِحة ، وَلَقْحُها حَمْلها الماء ، وَإلْقاحها السّحاب والشّجَر عَمَلُها فيهِ ، وَذَلِكَ كَما قال عبد اللّه بن مَسْعود .

٢١١٠٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب ، قال : ثَنا المُحارِبيّ ، عَنْ الأعْمَش ، عَنْ المِنْهال بن عمرو ، عَنْ قَيْس بن سَكَن ، عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود في قوله : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال : يُرْسِل اللّه الرّياح فَتَحْمِل الماء ، فَتُجْرِي السّحاب ، فَتُدِرّ كَما تُدِرّ اللّقْحة ثُمّ تُمْطِر[2] .

الشرذمة : الطائفة من الناس والقطعة من الشيء ، وثوب شراذم أي : قِطع . (التواق) : اسم ابن الشاعر . المعنى : يقول الشاعر : جاء الشتاء وقميصي بالٍ مقطع وقد أضحك منظره ابني (التواق) .

(١) [الكامل] القائل : لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين) . تمام البيت :

(أو مَذهَبٌ جَدَدٌ عَلى ألواحِهِنْ نَ الناطِقُ المبروزُ والمختومُ)

اللغة : (مذهب) : المذهب : اللوح المطلي بالذهب فيه الكتابة . (جدد) : جمع (جدّة) وتعني : الطريقة ، والخط ويقصد الشاعر هاهنا أسطار الكتابة . (الناطق) : الخط الواضح . (المبروز) : المظهر المنشور . (المختوم) : الغامض غير الواضح . المعنى : من أبيات يبكي فيها الشاعر على الأطلال فيقول :

طَلَلٌ لِخَولة بالرَّسيسِ قَديمُ فَبِعاقِلٍ فالأنعَمينِ رُسومُ
فَكأنّ مَعروفَ الديارِ بقادِمٍ فَبُراقِ غَولٍ فالرجامِ وُشومُ
أو مَذهَبٌ جَدَدٌ عَلى ألواحِهِنّ نَ الناطِقُ المبروزُ والمختومُ

فيشبه ما بقي من آثار الديار ودل عليها بالوشوم وباللوح الذي فيه آثار الكتابة بعضها واضح وبعضها خفي .

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

٢١١٠١- حدثني أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ المِنْهال، عَنْ قَيْس بن سَكَن، عَنْ عبد اللّه: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال: يَبْعَث اللّه الرّيح فَتُلْقِح السّحاب، ثُمّ تُمْريه فَتُدِرّ كَما تَدِرّ اللِّقْحة، ثُمّ تُمْطِر (١).

٢١١٠٢- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا أسْباط بن محمد، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ قَيْس بن السّكَن، عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود في قوله: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال: يُرْسِل الرّياح فَتَحْمِل الماء مِن السّحاب، ثُمّ تَمْري السّحاب، فَتُدِرّ كَما تَدِرّ اللِّقْحة (٢).

فَقد بَيّنَ عبد اللّه بقولِه: يُرْسِل الرّياح فَتَحْمِل الماء، أنّها هيَ اللاّقِحة بحَمْلِها الماء، وَإنْ كانَتْ مُلَقِّحة بإلْقاحِها السّحاب والشّجَر.

وَأمّا جَماعة أُخَر مِنْ أهل التّأويل، فَإنّهم وَجّهوا وَصْف اللّه تعالى ذِكْره إيّاها بأنّها لَواقِح إلى أنّه بمَعْنَى مُلْقِحَه، وَأنّ اللّواقِح وُضِعَتْ مَوْضِع مَلاقِح، كَما قال نَهْشَل بن حَرّيّ:

لِيُبْكَ يَزيدُ بائِسٌ لِضَراعةٍ ... وَأشْعَثُ مِمَّنْ طَوَّحَتْه الطّوائِحُ (٣)

يُريد المطاوِح. وَكَما قال النّابِغة:

كِليني لَهم يا أُمَيْمةَ ناصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقاسيه بَطيءِ الكواكِبِ (٤)

بِمَعْنَى: مُنْصِب.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة صالح؛ ليس به بأس.

(٣) [الطويل] القائل: نُسب البيت لـ(لبيد بن ربيعة العامري) (صحابي جليل من المخضرمين)، وأكثر ما نُسب لـ(نهشل بن حري) (مخضرم). الرواية التي جاءت عنهما:

(ليبكَ يَزيدُ ضارعٌ لِخُصومة ... وَمُخْتَبِطٌ مِمّا تُطيحُ الطَّوائِحُ)

اللغة: (بائس): وهنا موضع الشاهد فـ(بائس) فاعل لفعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام المقدر، كأنه قيل: (مَن) يُبكيه؟ فقيل: بائس، أي يبكيه بائس، هذا على رِواية (ليبك) مجهولاً. (ضراعة): ضَرَعَ إليه يَضرَعُ ضَرَعًا وضَراعةً: خضع وذلّ، فهو ضارعٌ، من قوم ضَرَعةٍ وضُروع. (أشعث): رجل أشعث، وامرأة شعثاء، وبه شعث: وهو انتشار الشعر وتغيره لقلة التعهد. (طوحته المطاوح): قذفته المقاذف. المعنى: يرثي الشاعر أخاه فيقول: فليبك جزعا وحزنًا على يزيد كل بائس ذليل، وكل أشعث قد أتعبه الزمان وتقلّبه؛ فهؤلاء الذين يشعرون بفقدهم ليزيد فهو الذي كان يعطف عليهم وينصرهم.

(٤) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (كليني): دعيني. (أميمة): نصب (أميمة) لأنه أراد الترخيم فترك الاسم على أصله وأخرج على التمام ونصب عل نية الترخيم، وقال قوم: نصبه على الندبة. والتفسير الأول أحسن. (ناصب): مُنصِب أي: متعب معيي. المعنى: هذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني، قالها في مدح (عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني) يقول النابغة: دعيني لهمي الذي يتعبني ويؤرقني يا أميمة، لليل يؤرقني بطوله وبطء ساعاته.

ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:

٢١١٠٣- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: تُلْقح السّحاب[١].

٢١١٠٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، مِثْله[٢].

٢١١٠٥- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، مِثْله[٣].

٢١١٠٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن، قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: لَواقِح لِلشَّجَرِ. قُلْت: أو لِلسَّحابِ؟ قال: وَلِلسَّحابِ، تَمْريه حَتّى يُمْطِر[٤].

٢١١٠٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: يَبْعَث اللّه المُبَشّرة فَتَقُمّ الأرضَ قَمًّا، ثُمّ يَبْعَث اللّه المُثيرةَ فَتُثير السّحاب، ثُمّ يَبْعَث اللّه المُؤَلِّفةَ فَتُؤَلِّف السّحاب، ثُمّ يَبْعَث اللّه اللَّواقِح فَتُلْقح الشّجَر. ثُمّ تَلا عُبَيْد: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[٥].

٢١١٠٨- حدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ يَقول: لَواقِح لِلسَّحابِ، وَإنّ مِن الرّيح عَذابًا، وَإنّ مِنها رَحْمة[٦].

٢١١٠٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَوَاقِحَ﴾ قال: تُلْقح الماء في السّحاب[٧].

٢١١١٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَوَاقِحَ﴾ قال: تُلَقِّح الشّجَر وَتَمْري السّحاب[٨].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] كما أخرجه أبو الشيخ في العظمة فقال: حدثنا الوليد، حدثنا محمد بن عمار بن الحارث الأوزاعي، حدثنا إسحاق بن سليمان، حدثنا أبو سنان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبيد بن عمير، رحمه الله تعالى قال: (يبعث الله عز وجل المبشرة، فَتَقمّ الأرض قَمًّا، ثم يبعث الله عز وجل المثيرة فتثير السحاب، ثم يبعث الله عز وجل المؤلفة فتؤلفه، ثم يبعث الله عز وجل اللواقح فتلقح السحاب). ثم قرأ عبيد: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: (الريح لواقح). اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢١١١١- حدّثت عن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، الرّياح يَبْعَثها اللّه عَلَى السّحاب فَتُلْقحه، فَيَمْتَلِئ ماء [(١)].

٢١١١٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أحمد بن يونُس، قال: ثَنا عُبَيْس بن مَيْمون، قال: ثَنا أبو المُهَزِّم، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «الرّيح الجنوب مِن الجنّة، وَهيَ الرّيح اللّواقِح، وَهيَ التي ذَكَرَ اللّه تعالى في كِتابه، وَفيها مَنافِع لِلنّاسِ» [(٢)].

٢١١١٣- حدّثني أبو الجُماهِر الحِمْصيّ أو الحضْرَميّ محمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا عبد العزيز بن موسَى، قال: ثَنا عُبَيْس بن مَيْمون أبو عُبَيْدة، عَنْ أبي المُهَزِّم، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْتُ رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرَ مِثْله سَواء [(٣)].

وَقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأنْزَلْنا مِن السّماء مَطَرًا فَأسْقَيْناكم ذَلِكَ المطَر لِشُرْبِ أرضكم وَمَواشيكُمْ.

وَلَوْ كانَ مَعْناه: أنْزَلْناه لِتَشْرَبوهُ، لَقيلَ: فَسَقَيْناكُموه؛ وَذَلِكَ أنّ العرَب تَقول إذا سَقَتِ الرّجُل ماء شَرِبَه أوْ لَبَنًا أوْ غيره: (سَقَيْته) بغيرِ ألِف، إذا كانَ لِسَقْيِه، وَإذا جَعَلوا له ماء لِشُرْبِ أرضه أوْ ماشيَته، قالوا: (أسْقَيْته وَأسْقَيْت أرضه وَماشيَته)، وَكَذَلِكَ إذا اسْتَسْقَتْ لَهُ، قالوا: (أسْقَيْته واستَسْقَيْته)، كَما قال ذو الرُّمّة:

وَقَفْتُ عَلَى رَسْم لِمَيّةَ ناقَتي ... فَما زِلْتُ أبْكي عنده وَأُخاطِبُهْ
وَأُسْقيه حَتّى كادَ مِمّا أبُثّهُ ... تُكَلِّمني أحْجاره وَمَلاعِبُهْ [(٤)]

وَكَذَلِكَ إذا وَهَبْت لِرَجُلٍ إهابًا لِيَجْعَله سِقاء، قالتْ: أسْقَيْته إيّاه.

وَقوله: ﴿وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ يَقول: وَلَسْتُمْ بخازِني الماء الذي أنْزَلْنا مِن السّماء فَأسْقَيْناكُموه فَتَمْنَعوه مَنْ أُسْقيه؛ لِأنّ ذَلِكَ بيَدي وَإلَيّ، أُسْقيه مَنْ أشاء وَأمْنَعه مَنْ أشاء. كَما:

٢١١١٤- حدّثنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: قال سُفْيان: ﴿وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ قال: بمانِعينَ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف جدًا] أبو المهزم يزيد بن سفيان التميمي متروك الحديث. وعبيس بن ميمون مثله وعليه مداره.
(٣) [ضعيف جدًا] تقدم قبله.
(٤) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). الرواية التي في ديوانه: (وَقَفتُ عَلى رَبع لِمَيّةَ ناقَتي). اللغة: (ربع): حَي. (أسقيه): سَقَيت فلانًا وأسقَيته: إذا قُلت له: سَقاكَ الله، والمقصود هنا: أي: يسقيه من دمعه. (أبثه): بثثته ما في نفسي أبثه، وبثثته إياه، وبائثته سري وباطن أمري إذا أطلعته عليه. المعنى: يقول الشاعر متحسرًا على فراق حبيبته: لقد وقفت ناقتي في حي (لمية) وعندما استقرت بكيت في المكان وأخذت أخاطبه وأذكره بما كان بيني وبينها، وأخذ دمعي يتساقط وأخذت أبث إليه ما في صدري من حرقة واشتياق حتى كادت أحجاره تكلمني شفقة بحالي.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ﴾ مَنْ كانَ مَيْتًا إذا أرَدْنا، ﴿وَنُمِيتُ﴾ مَنْ كانَ حَيًّا إذا شِئْنا، ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ يَقول: وَنَحْنُ نَرِث الأرض وَمَنْ عليها بأنْ نُميت جَميعهمْ، فلا يَبْقَى حَيّ سِوانا إذا جاءَ ذَلِكَ الأجَل. وَقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقد عَلِمْنا مَنْ مَضَى مِن الأُمَم فَتَقَدَّمَ هَلاكهمْ، وَمَنْ قد خُلِقَ وَهوَ حَيّ، وَمَنْ لَمْ يُخْلَق بَعْد مِمَّنْ سَيُخْلَقُ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١١٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: المُسْتَقْدِمونَ: مَنْ قد خُلِقَ وَمَنْ خَلا مِن الأُمَم، والمُسْتَأخِرونَ مَنْ لَمْ يُخْلَق[١].

٢١١١٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس، عَنْ سَعيد بن مَسْروق، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: هم خَلْق اللَّه كُلّهمْ، قد عَلِمَ مَنْ خَلَقَ مِنهم إلى اليوْم، وَقد عَلِمَ مَنْ هوَ خالِقه بَعْد اليوْم[٢].

٢١١١٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن التَّيْميّ، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة، قال: إنّ اللَّه خَلَقَ الخلْق فَفَرَغَ مِنْهُمْ، فالمُسْتَقْدِمونَ مَنْ خَرَجَ مِن الخلْق، والمُسْتَأخِرونَ مَنْ بَقِيَ في أصْلاب الرِّجال لَمْ يَخْرُج[٣].

٢١١١٨- **حَدَّثَني** محمد بن أبي مَعْشَر، قال: أخْبَرَني أبي أبو مَعْشَر، قال: سَمِعْت عَوْن بن عبد اللَّه بن عُتْبة بن مَسْعود يُذاكِر محمد بن كَعْب في قول اللَّه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ فَقال عَوْن بن عبد اللَّه بن عُتْبة بن مَسْعود: خَيْر صُفوف الرِّجال المُقَدَّم، وَشَرّ صُفوف الرِّجال المُؤَخَّر، وَخَيْر صُفوف النِّساء المُؤَخَّر، وَشَرّ صُفوف النِّساء المُقَدَّم، فَقال محمد بن كَعْب: لَيْسَ هَكَذا: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾: الميِّت والمقْتول و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: مَنْ يَلْحَق بهم مِنْ بَعْد، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ فَقال عَوْن بن عبد اللَّه: وَفَّقَكَ اللَّه وَجَزاكَ خَيْرًا[٤].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٠٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني؛ ضعيف.

٢١١١٩- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيهِ، قال: قال قَتادة: المُسْتَقْدِمينَ: مَنْ مَضَى، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: مَنْ بَقِيَ في أصْلاب الرِّجال (١).

٢١١٢٠- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثنا أبو الأحْوَص، قال: ثنا سَعيد بن مَسْروق، عَنْ عِكْرِمة وَخُصَيْف، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قالا: مَنْ ماتَ وَمَنْ بَقي (٢).

٢١١٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: آدَم ﷺ وَمَنْ مَضَى مِنْ ذُرِّيَّته، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: مَنْ بَقِيَ في أصْلاب الرِّجال (٣).

٢١١٢٢- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: المُسْتَقْدِمونَ: آدَم وَمَنْ بَعْده، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِه الآية، والمُسْتَأخِرونَ قال: كُلّ مَنْ كانَ مِنْ ذُرِّيَّته (٤).

قال أبو جعفر: أظُنّه أنا قال: ما لَمْ يُخْلَق، وَما هوَ مَخْلوق.

٢١١٢٣- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة، قال: المُسْتَقْدِمونَ ما خَرَجَ مِنْ أصْلاب الرِّجال. والمُسْتَأخِرونَ ما لَمْ يَخْرُج. ثُمَّ قَرَأ: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالمُسْتَقْدِمينَ: الذينَ قد هَلَكوا، والمُسْتَأخِرينَ: الأحْياء الذينَ لَمْ يَهْلِكوا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٢٤- حدثنا محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: يَعْني بالمُسْتَقْدِمينَ: مَنْ ماتَ، وَيَعْني بالمُسْتَأخِرينَ: مَنْ هوَ حَيّ لَمْ يَمُتْ (٦).

٢١١٢٥- وحدثت عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾: يَعْني الأمْوات مِنْكُمْ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح لعكرمة فقط] أما مجاهد ففي سنده خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي؛ سيئ الحفظ.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: بَقيَّتهمْ، وَهم الأحياء. يَقول: عَلِمْنا مَنْ ماتَ وَمَنْ بَقيَ (١).

٢١١٢٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: المُسْتَقْدِمونَ مِنْكُمْ الذينَ مَضَوْا في أوَّل الأُمَم، والمُسْتَأخِرونَ الباقونَ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: وَلَقد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمينَ في أوَّل الخلْق، والمُسْتَأخِرينَ في آخِرهمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٢٧- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا داوُد، عَنْ عامِر في هَذِه الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: أوَّل الخلْق وَآخِره (٣).

٢١١٢٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ داوُد، عَن الشَّعْبيّ، في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: ما اسْتَقْدَمَ في أوَّل الخلْق، وَما اسْتَأخَرَ في آخِر الخلْق (٤).

٢١١٢٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليّ بن عاصِم، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عامِر، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ قال: في العصْر، والمُسْتَأخِرينَ مِنكم في أصْلاب الرِّجال وَأرحام النِّساء (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمينَ مِن الأُمَم، والمُسْتَأخِرينَ مِنْ أُمّة محمد ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٣٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: أخْبَرَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾، قال: القُرون الأوَل، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: أُمّة محمد ﷺ (٦).

٢١١٣١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٧).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب الواسطي متروك الحديث.
(٦) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢١١٣٢- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثني عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: المُسْتَقْدِمونَ ما مَضَى مِن الأُمَم، والمُسْتَأخِرونَ أُمّة محمد ﷺ (١).

٢١١٣٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٢).

٢١١٣٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ عبد الملِك، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، وَلَمْ يَذْكُر قَيْسًا (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: وَلَقد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمينَ مِنْكم في الخيْر والمُسْتَأخِرينَ عَنْه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٣٥- حدثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: كانَ الحسَن يَقول: المُسْتَقْدِمونَ في طاعة اللّه، والمُسْتَأخِرونَ في مَعْصية اللّه (٤).

٢١١٣٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عَبّاد بن راشِد، عَنْ الحسَن، قال: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ في الخيْر، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ يَقول: المُبْطِئينَ عَنْهُ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمينَ مِنْكم في الصُّفوف في الصّلاة، والمُسْتَأخِرينَ فيها بسَبَبِ النِّساء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٣٧- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ أبيهِ، عَنْ رَجُل، أخْبَرَنا عَنْ مَرْوان بن الحكَم أنّه قال: كانَ أُناس يَسْتَأخِرونَ في الصُّفوف مِنْ أجْل النِّساء. قال: فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ (٦).

٢١١٣٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَني عمرو بن مالِك، قال: سَمِعْت أبا الجوْزاء يَقول في قول اللّه: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير[١٤٠٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري ضعيف يعتبر به، وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: المُسْتَقْدِمينَ مِنْكم في الصُّفوف في الصَّلاة والمُسْتَأخِرينَ (١).

٢١١٣٩- حَدَّثَني محمد بن موسَى الحرَشيّ، قال: ثَنا نوح بن قَيْس، قال: ثَنا عمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَنْ ابن عَبّاس، قال: كانَتْ تُصَلّي خَلْف رَسول اللّه ﷺ امْرَأة -قال ابن عَبّاس: لا واللّه ما إنْ رَأيت مِثْلها قَطُّ- فَكانَ بعض المُسْلِمينَ إذا صَلُّوا اِسْتَقْدَموا وَبعضٌ يَسْتَأخِرونَ، فَإذا سَجَدوا نَظَروا إلَيْها مِنْ تَحْت أيْديهِمْ، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ (٢).

٢١١٤٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا نوح بن قَيْس؛ وَحَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثَنا نوح بن قَيْس، عَنْ عمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس قال: كانَتْ تُصَلّي خَلْف رَسول اللّه ﷺ امْرَأة حَسْناء مِنْ أحْسَن النّاس، فَكانَ بعض النّاس يَسْتَقْدِم في الصّفّ الأوّل لِئَلاّ يَراها، وَيَسْتَأخِر بعضهمْ حَتّى يَكون في الصّفّ المُؤَخّر، فَإذا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْت إبْطَيْه في الصّفّ، فَأنْزَلَ اللّه في شَأنها: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال عندي في ذَلِكَ بالصِّحّةِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقد عَلِمْنا الأمْوات مِنْكم يا بَني آدَم فَتَقَدَّمَ مَوْته، وَلَقد عَلِمْنا المُسْتَأخِرينَ الذينَ اسْتَأخَرَ مَوْتهمْ مِمَّنْ هوَ حَيّ، وَمَنْ هوَ حادِث مِنْكم مِمَّنْ لَمْ يَحْدُث بَعْد؛ لِدَلالةِ ما قَبْله مِن الكلام، وَهوَ قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ وَما بَعْده، وَهوَ قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ إذْ كانَ بَيْن هَذَيْنِ الخبَرَيْنِ، وَلَمْ يَجْرِ قَبْل ذَلِكَ مِن الكلام ما يَدُلّ عَلَى خِلافه، وَلا جاءَ بَعْده.

وَجائِز أنْ تَكون نَزَلَتْ في شَأن المُسْتَقْدِمينَ في الصّفّ لِشَأنِ النِّساء والمُسْتَأخِرينَ فيه لِذَلِكَ، ثُمَّ يَكون اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ بالمعْنَى المُراد مِنْه جَميع الخلْق، فَقال جَلَّ ثَناؤه لَهُمْ: قد عَلِمْنا ما مَضَى مِن الخلْق وَأحْصَيْناهُمْ، وَما كانوا يَعْمَلونَ، وَمَنْ هوَ حَيّ مِنْكم، وَمَن هوَ حادِث بَعْدكم أيّها النّاس، وَأعْمالَ جَميعكم خَيْرَها وَشَرّها، وَأحْصَيْنا جَميع ذَلِكَ وَنَحْنُ نَحْشُر جَميعهمْ، فَنُجازي كُلاًّ بأعْمالِهِ؛ إنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا، فَيَكون ذَلِكَ، تَهْديدًا وَوَعيدًا لِلْمُسْتَأخِرينَ في الصُّفوف لِشَأنِ النِّساء، وَلِكُلّ مَنْ تَعَدّى حَدّ اللّه وَعَمِلَ بغيرِ ما أذِنَ له بِهِ، وَوَعْدًا لِمَنْ تَقَدَّمَ في الصُّفوف لِسَبَبِ النِّساء وَسارَعَ إلى مَحَبّة اللّه وَرِضْوانه في أفْعاله كُلّها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٢٥﴾

وَقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَإنّ رَبّك يا محمد هوَ يَجْمَع جَميع

(١) [ضعيف]عمرو بن مالك النكري أبو يحيى؛ ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف]مداره على عمرو بن مالك النكري المتقدم قبله.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله.

الأوّلينَ والآخِرينَ عنده يَوْم القيامة، أهلَ الطّاعة مِنْهم والمعْصية، وَكُلّ أحَد مِنْ خَلْقه، المُسْتَقْدِمينَ مِنْهم والمُسْتَأخِرينَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٤١- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: أيْ: الأوّلَ والآخِرَ[١].

٢١١٤٢- **حَدّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا أبو خالِد القُرَشيّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: هَذا مِنْ هاهُنا، وَهَذا مِنْ هاهُنا[٢].

٢١١٤٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: وَكُلّهمْ مَيّت، ثُمّ يَحْشُرهم رَبّهمْ[٣].

٢١١٤٤- **حَدّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليّ بن عاصِم، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عامِر: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ قال: يَجْمَعهم اللّه يَوْم القيامة جَميعًا[٤].

قال الحسَن: قال عَليّ: قال داوُد: وسَمِعْت عامِرًا يُفَسّره.

وقوله: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّك حَكيم في تَدْبيره خَلْقه، في إحْيائِهم إذا أحْياهُمْ، وَفي إماتَتهمْ إذا أماتَهُمْ، عَليم بعَدَدِهم وَأعْمالهمْ، وَبِالحيّ مِنْهم والميّت، والمُسْتَقْدِم مِنْهم والمُسْتَأخِر، كَما:

٢١١٤٥- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: كُلّ أولَئِكَ قد عَلِمَهم اللّه. يَعْني: المُسْتَقْدِمينَ والمُسْتَأخِرينَ[٥].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد خَلَقْنا آدَم -وَهوَ الإنْسان- مِنْ صَلْصال.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الصّلْصال؛ فَقال بعضهمْ: هوَ الطّين اليابِس لَمْ تُصِبْه نار، فَإذا نَقَرْتَه صَلّ فَسَمِعْت له صَلْصَلة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٤٦- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، وَعبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قالا: ثَنا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو خالد القرشي، لا أدري من يكون !!

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب الواسطي متروك الحديث.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: خُلِقَ آدَم مِنْ صَلْصال ومِنْ حَمَأ وَمِنْ طين لازِب. وَأمّا اللاّزِب فالجيِّد، وَأمّا الحمأ فالحمْأة، وَأمّا الصّلْصال فالتُّراب المُدقَّق. وَإنّما سُمّيَ إنْسانًا؛ لِأنّه عُهِدَ إلَيْه فَنَسيَ (١).

٢١١٤٧- حَدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾ قال: والصّلْصال التُّراب اليابِس الذي يُسْمَع له صَلْصَلة (٢).

٢١١٤٨- حَدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: الصّلْصال الطّين اليابِس يُسْمَع له صَلْصَلة (٣).

٢١١٤٩- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن الحسَن بن صالِح، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ قال: الصّلْصال الماء يَقَع عَلَى الأرض الطّيِّبة، ثُمّ يَحْسُر عَنْها فَتَشَقَّق، ثُمّ تَصير مِثْل الخزَف الرّقاق (٤).

٢١١٥٠- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سُفْيان، عَنْ الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: خُلِقَ الإنْسان مِنْ ثَلاثة: مِنْ طين لازِب، وَصَلْصال، وَحَمَأ مَسْنون. والطّين اللاّزِب: اللاّزِق الجيِّد، والصّلْصال: المدقوق الذي يُصْنَع مِنْه الفَخّار، والمسْنون: الطّين فيه الحمْأة (٥).

٢١١٥١- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَنا أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ قال: هوَ التُّراب اليابِس الذي يُبَلّ بَعْد يُبْسه (٦).

٢١١٥٢- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مُجاهِد، قال: الصّلْصال الذي يُصَلْصِل مِثْل الخزَف مِن الطّين الطّيِّب (٧).

٢١١٥٣- حُدّثت عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور؛ ضعيف الحديث.

(٥) [حسن] كما أخرجه أبو الشيخ في العظمة بسند حسن فقال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا يحيى، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (خلق الله تعالى آدم عليه السلام من طين لازب ومن حمأ مسنون ومن صلصال كالفخار) وقال: الطين اللازب: الجيد، والحمأ المسنون: الحمأة، والصلصال: المرقق الذي يُعمل منه الفخار، وإنما سمي الإنسان لأنه عهد إليه فنسي. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الضحاك، يقول: الصلصال طين صُلب يُخالِطه الكَثيب [(١)].

٢١١٥٤- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ قال: التُّراب اليابِس [(٢)].

وقال آخرون: الصلصال المُنتِن. وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنه مِن قولهم: صَلَّ اللَّحم وأصَلَّ، إذا أنتَنَ، يُقال ذلك باللُّغتَيْنِ كِلتَيْهما؛ بـ(فَعَلَ) و(أفعَلَ).

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١١٥٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح؛ وحدثني الحارث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وحدثنا الحسَن، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء؛ وحدثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن وَرْقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾: الصلصال المُنتِن [(٣)].

والذي هو أولَى بتأويل الآية أن يكون الصلصال في هذا الموضِع الذي له صَوْت مِن الصَّلْصَلة؛ وذلك أن الله تعالى وَصَفه في مَوْضِع آخر فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤] فشبَّهه تعالى ذِكره بأنه كانَ كالفخّارِ في يُبْسه، ولَوْ كانَ مَعْناه في ذلك المُنتِنَ لَمْ يُشَبِّهه بالفخّارِ؛ لأنّ الفخّار لَيْسَ بمُنتِنٍ فَيُشَبِّه به في النَّتْن غيره.

وأمّا قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ فإنّ الحمَأ جَمْع حَمْأة، وهوَ الطِّين المُتَغَيِّر إلى السّواد.

وقوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾ يَعْني: المُتَغَيِّر. واختَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في مَعْنَى قوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾؛ فكانَ بعض نَحْويّي البصْريّينَ يَقول: عُنيَ به حَمَأ مُصَوَّر تامّ. وذُكِرَ عَن العرَب أنّهم قالوا: سُنّ، عَلَى مِثال سُنّة الوجْه، أيْ: صورَته. قال: وكأنّ سُنّة الشّيْء مِنْ ذلك، أيْ: مِثاله الذي وُضِعَ عليه. قال: ولَيْسَ مِن الآسِن المُتَغَيِّر لأنّه مِنْ (سَنَن) مُضاعَف.

وقال آخر مِنْهُمْ: هوَ الحمَأ المصْبوب. قال: والمسنون: المصبوب، قال: وهوَ مِنْ قولهمْ: سَنَنْت الماءَ عَلَى الوجْه وَغيره، إذا صَبَبْتَه. وكانَ بعض أهل الكوفة يَقول: هوَ المُتَغَيِّر. قال: كأنّه أُخِذَ مِنْ سَنَنْت الحجَر عَلَى الحجَر، وذلك أنْ يُحَكّ أحدهما بالآخَرِ، يُقال مِنْه: سَنَنْته أسُنّه سَنًّا فهوَ مَسْنون. قال: ويُقال لِلَّذي يَخْرُج مِنْ بَيْنهما: سَنينٌ، ويَكون ذلك مُنْتِنًا. وقال: مِنْه سُمّيَ المِسَنّ؛ لأنّ الحديد يُسَنّ عليه. وأمّا أهل التّأويل فإنّهم قالوا في ذلك نَحْو ما قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١١٥٦- حدثنا عُبَيْد الله بن يوسُف الجُبَيْريّ، قال: ثنا محمد بن كَثير، قال: ثنا مُسْلِم،

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: الحمأ النَّتْنة[١].

٢١١٥٧- حَدَّثَني يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ جَدّه، عَنْ الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: الذي قد أنْتَنَ[٢].

٢١١٥٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثَنا بشْر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: مُنْتِن[٣].

٢١١٥٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: هوَ التُّراب المُبْتَلّ المُنْتِن، فَجُعِلَ صَلْصالاً كالفخّارِ[٤].

٢١١٦٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: مُنْتِن[٥].

٢١١٦١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٦].

٢١١٦٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ والحمأ المسْنون الذي قد تَغَيَّرَ وَأنْتَنَ[٧].

٢١١٦٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قتادةَ: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: قد أسِنَ، قال: مُنْتِنة[٨].

٢١١٦٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: مِنْ طين لازِب، وَهوَ اللاّزِق مِن الكثيب وَهوَ الرّمْل[٩].

٢١١٦٥- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال:

(١) [ضعيف] محمد بن كثير السلمي البصري القصاب، ذاهب الحديث.
(٢) [ضعيف] إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

سَمِعْتُ الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾: هو الحمأ المُنْتِن.

وَقال آخرونَ مِنهم في ذَلِكَ: هوَ الطّين الرّطْب (١).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٦٦- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ يَقول: مِنْ طين رَطْب (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلْجَآنَّ﴾ وَقد بَيّنّا فيما مَضَى مَعْنَى الجانّ وَلِمَ قيلَ له: جانّ. وَعَنى بالجانّ هَهُنا: إبْليس أبا الجِنّ، يَقول تعالى ذِكْره: وَإبْليس خَلَقْناه مِنْ قَبْل الإنْسان مِنْ نار السّموم، كَما:

٢١١٦٧- حَدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ وَهوَ إبْليس خُلِقَ قَبْل آدَم، وَإنّما خُلِقَ آدَم آخِر الخلْق، فَحَسَدَه عَدوّ اللّه إبْليس عَلَى ما أعْطاه اللّه مِنْ الكرامة، فَقال: أنا ناريّ، وَهَذا طينيّ! فَكانَت السّجْدة لِآدَم والطّاعة لِلّه تعالى ذِكْره، فَقال: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٣).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى: ﴿نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾.

فَقال بعضهمْ: هيَ السّموم الحارّة التي تَقْتُل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٦٨- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، عَنْ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ قال: السّموم الحارّة التي تَقْتُل (٤).

٢١١٦٩- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عن التّميميّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ قال: هيَ السّموم التي تَقْتُل، ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦] قال: هيَ السّموم التي تَقْتُل (٥).

وَقال آخرونَ: يَعْني بذَلِكَ: مِنْ لَهَب النّار.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله الحديث عن بعض علله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١١٧٠- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرّحمَن بن مَغْراءَ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ قال: مِنْ لَهَب مِنْ نار السّموم(١).

٢١١٧١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بشْر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ إبْليس ومِنْ حَيّ مِنْ أحْياء الملائِكة يُقال لَهم: الجِنّ، خُلِقوا مِنْ نار السّموم مِنْ بَيْن الملائِكة. قال: وَخَلِقْتِ الجِنّ الذينَ ذُكِروا في القُرْآن مِنْ مارِج مِنْ نار(٢).

٢١١٧٢- **حدثنا** محمد بن المُثنّى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: دَخَلْت عَلَى عمرو بن الأصَمّ أعُودهُ، فَقال: ألا أُحَدِّثك حَديثًا سَمِعْتُه مِنْ عبد اللّه؟ سَمِعْت عبد اللّه يَقول: هَذِه السّموم جُزْء مِنْ سَبْعينَ جُزْءًا مِن السّموم التي خَرَجَ مِنْها الجانّ. قال: وَتَلا: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾(٣).

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: السّموم باللّيْلِ والنّهار. وَقال بعضهمْ: الحَرور بالنّهارِ، والسّموم باللّيْلِ، يُقال: سَمَّ يَوْمنا يَسُمّ سَمومًا.

٢١١٧٣- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، قال: سَمِعْتُ وَهْب بن مُنَبِّه، وَسُئِلَ عَن الجِنّ ما هُمْ، وَهَلْ يَأكُلونَ أوْ يَشْرَبونَ، أوْ يَموتونَ، أوْ يَتَناكَحونَ؟ قال: هم أجْناس، فَأمّا خالِص الجِنّ فَهم ريح لا يَأكُلونَ وَلا يَشْرَبونَ، وَلا يَموتونَ وَلا يَتَوالَدونَ، وَمِنْهم أجْناس يَأكُلونَ وَيَشْرَبونَ وَيَتَناكَحونَ وَيَموتونَ، وَهيَ هَذِه التي مِنْها السّعالي والغُول وَأشْباهُ ذَلِكَ(٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾. يَقول: فَإذا صَوَّرْته فَعَدَّلْت صورَته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ فَصارَ بَشَرًا حَيًّا ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ سُجودَ تَحيّة وَتَكْرِمة، لا سُجود عِبادة، **وَقد:**

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٣) [ضعيف] عمرو بن عبد الله الهمداني أبو حية الأصم؛ مجهول الحال.

(٤) [صحيح] كما أخرجه أبو الشيخ في العظمة فقال: حدثنا أحمد بن محمد بن شريح، حدثنا محمد بن رافع، حدثنا إسماعيل قال: حدثني عبد الصمد قال: سمعت وهبًا رحمه الله تعالى يقول: (وسئل عن الجن ما هم؟ وهل يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون؟ قال: هم أجناس: أما خالص الجن الذين هم خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون، وهي هذه السعالى والغول وأشباه ذلك). اهـ. وأما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢١١٧٤- حدثني جعفر بن مُكْرِم، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا شَبيب بن بشر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا خَلَقَ اللّه الملائِكة قال: إنّي خالِق بَشَرًا مِنْ طين، فَإذا أنا خَلَقْته فاسجُدوا لَهُ! فَقالوا: لا نَفْعَل، فَأرسَلَ عليهم نارًا فَأحْرَقَتْهُمْ، وَخَلَقَ مَلائِكة أُخْرَى، فَقال: إنّي خالِق بَشَرًا مِنْ طين، فَإذا أنا خَلَقْته فاسجُدوا لَهُ! فَأبَوْا. قال: فَأرسَلَ عليهم نارًا فَأحْرَقَتْهُمْ. ثُمَّ خَلَقَ مَلائِكة أُخْرَى، فَقال: إنّي خالِق بَشَرًا مِنْ طين، فَإذا أنا خَلَقْته فاسجُدوا لَهُ! فَأبَوْا. قال: فَأرسَلَ عليهم نارًا فَأحْرَقَتْهُمْ. ثُمَّ خَلَقَ مَلائِكة فَقال: إنّي خالِق بَشَرًا مِنْ طين، فَإذا أنا خَلَقْته فاسجُدوا لَهُ! فَقالوا: سَمِعْنا وَأطَعْنا، إلاّ إبْليس كانَ مِن الكافِرينَ الأوّلينَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣١ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا خَلَقَ اللّه ذَلِكَ البشَرَ وَنَفَخَ فيه الرّوح بَعْد أنْ سَوّاهُ، سَجَدَ الملائِكة كُلّهمْ جَميعًا، إلاّ إبْليس فَإنّه أبَى أنْ يَكون مَعَ السّاجِدينَ في سُجودهمْ لِآدَم حين سَجَدوا له، فَلَمْ يَسْجُد له مَعَهم تَكَبُّرًا وَحَسَدًا وَبَغْيًا، فقال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يَقول: ما مَنَعَك مِنْ أنْ تَكون مَعَ السّاجِدينَ؟ فَ(أنْ) في قول بعض نَحْويّي الكوفة خَفْض، وَفي قول بعض أهل البصْرة نَصْب بفَقْدِ الخافِض.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٣٣ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قَالَ﴾ إبْليس: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ وَهوَ مِنْ طين وَأنا مِنْ نار، والنّار تَأكُل الطّين.

وَقوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ يَقول: قال اللّه تعالى ذِكْره لإبْليس: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.

والرّجيم: المرْجوم، صُرِفَ مِنْ (مَفْعول) إلى (فَعيل) وَهوَ المشْتوم، كَذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر بعض مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٧٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ والرّجيم الملْعون (٢).

٢١١٧٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ قال: مَلْعون، والرّجْم في القُرْآن الشّتْم (٣).

---

(١) [ضعيف] شبيب بن بشر ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقوله: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يَقول: وَإنّ غَضب اللّه عَلَيْك بإخْراجِه إيّاكَ مِن السّمَوات وَطَرْدك عَنْها إلى يَوْم المُجازاة، وَذَلِكَ يَوْمُ القيامة.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى اللّعْنة في غير مَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته هَاهُنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْليس: رَبّ فَإذْ أخْرَجْتني مِن السّمَوات وَلَعَنْتني، فَأخِّرْني إلى يَوْم تَبْعَث خَلْقك مِنْ قُبورهمْ فَتَحْشُرهم لِمَوْقِفِ القيامة. قال اللّه لَه: فَإنّك مِمّنْ أُخِّرَ هَلاكه إلى يَوْم الوقْت المعْلوم لِهَلاكِ جَميع خَلْقي، وَذَلِكَ حين لا يَبْقَى عَلَى الأرض مِنْ بَني آدَم دَيّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْليس: ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ بإغْوائِك ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وَكَأنّ قوله: ﴿ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ خَرَجَ مَخْرَج القسَم، كَما يُقال: باللّهِ، أوْ بعِزّةِ اللّه لأُغْوينّهُمْ.

وَعَنَى بقولِه: ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لأحَسّنَنّ لَهم مَعاصيك، وَلأُحَبِّبَنّها إلَيْهم في الأرض. ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول: وَلأُضِلّنّهم عَنْ سَبيل الرّشاد. ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يَقول: إلاّ مَنْ أخْلَصْته بتَوْفيقك فَهَدَيْته، فَإنّ ذَلِكَ مِمّنْ لا سُلْطان لي عليه وَلا طاقة لي به.

وَقد قُرِئَ: (إلاّ عِبادك مِنْهم المُخْلِصينَ) فَمَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنّه يَعْني به: إلاّ مَنْ أخْلَصَ طاعَتك، فَإنّه لا سَبيل لي عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٧٧- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يَعْني: المُؤْمِنينَ [(١)].

٢١١٧٨- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، قال: ثَنا عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال قَتادة: هَذِه ثُنْيَة اللّه تعالى ذِكْره [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾

اِخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾؛ فَقَرَأه عامّة قرأة الحِجاز والمدينة والكوفة والبصْرة: ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ بمَعْنَى: هَذا طَريق إلَيّ مُسْتَقيم.

---

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

فَكانَ مَعْنَى الكلام: هَذا طَريق مَرْجِعه إلَيَّ، فَأُجازي كُلاًّ بأعْمالِهِمْ. كَما قال اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[الفجر: ١٤] وَذَلِكَ نَظير قول القائِل لِمَنْ يَتَوَعَّده وَيَتَهَدَّده: طَريقك عَلَيَّ، وَأنا عَلَى طَريقك؛ فَكَذَلِكَ قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ﴾ مَعْناه: هَذا طَريق عَلَيَّ وَهَذا طَريق إلَيَّ. وَكَذَلِكَ تَأوَّلَ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبّابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال: الحقّ يَرْجِع إلى اللَّه وَعليه طَريقه، لا يُعرِّج عَلَى شَيْء[(١)].

٢١١٨٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(٢)].

٢١١٨١- **حَدَّثَنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا مَرْوان بن شُجاع، عَنْ خُصَيْف، عَنْ زياد بن أبي مَرْيَم وَعبد اللَّه بن كَثير أنَّهُما قَرَأها: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ وَقالا: (عَلَيَّ) هيَ (إلَيَّ) وَبِمَنْزِلَتِها[(٣)].

٢١١٨٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهّاب بن عَطاء، عَنْ إسْماعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن وَسَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ يَقول: إلَيَّ مُسْتَقيم[(٤)].

وَقَرَأ ذَلِكَ قَيْس بن عَبّاد وابن سيرينَ وَقَتادة فيما ذُكِرَ عَنْهم: (هَذا صِراطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقيمٌ) برَفْع (عَلِيٌّ) عَلَى أنّه نَعْت لِلصِّراطِ، بمَعْنَى: رَفيعٌ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١١٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي حَمّاد، قال: ثَني جَعْفَر البصْريّ، عَنْ ابن سيرينَ أنّه كانَ يَقْرَأ: (هَذا صِراطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقيم) يَعْني: رَفيعٌ[(٥)].

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي؛ سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن مسلم المخزومي مولاهم المكي لم يلق الحسن كما قال أبو زرعة. وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلي مولاهم البصري، قال ابن رجب الحنبلي في شرح العلل [١/ ٢٨٥]: قال جعفر الطيالسي: سمعت يحيى بن معين يقول: (قلت لعبد الوهاب: سمعت من سعيد في الاختلاط؟ قال: سمعت منه في الاختلاط وغير الاختلاط، فليس أميز بين هذا وهذا). اهـ.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢١١٨٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (هَذا صِراطٌ عَليَّ مُسْتَقيمٌ) أي: رفيع مُسْتَقيم. قال بشر: قال يزيد: قال سعيد: هكذا نقرؤها نحنُ وقتادة (١).

٢١١٨٥- حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهّاب، عن هارون، عن أبي العوّام، عن قتادة، عن قيس بن عُبَاد: (هَذا صِراطٌ عَليَّ مُسْتَقيمٌ) يقول: رفيع (٢).

والصّواب مِنَ القِراءة في ذلِكَ عندنا قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ عَلَى التّأويل الذي ذَكَرْناه عَنْ مُجاهِد والحسَن البصْريّ وَمَنْ وافَقَهُما عليهِ؛ لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأة عليها، وَشُذوذ ما خالَفَها. وَقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ عِبادي لَيْسَ لَك عليهم حُجّة، إلاّ مَن اتّبَعَك عَلَى ما دَعَوْتَه إلَيْه مِن الضّلالة مِمَّنْ غَوَى وَهَلَكَ.

٢١١٨٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ عُبَيْد اللّه بن مَوْهَب، قال: ثنا يَزيد بن قُسَيْط، قال: كانَتْ الأنْبياء لَهم مَساجِد خارِجة مِنْ قُراهُمْ، فَإذا أرادَ النّبيّ أنْ يَسْتَنْبِئ رَبَّه عَنْ شَيْء، خَرَجَ إلى مَسْجِده، فَصَلّى ما كَتَبَ اللّه له، ثُمّ سَألَ ما بَدا لَهُ، فَبَيْنَما نَبيّ في مَسْجِده إذْ جاءَ عَدوّ اللّه حَتّى جَلَسَ بَيْنه وَبَيْن القِبْلة، فَقال النّبيّ: «أعوذ باللّه مِن الشّيطان الرّجيم!» فَقال عَدوّ اللّه: أرَأيْت الذي تَعَوّذ مِنْه فَهوَ هوَ! فَقال النّبيّ: «أعوذ باللّه مِنَ الشّيطان الرّجيم»! فَرَدّدَ ذَلِكَ ثَلاث مَرّات، فَقال عَدوّ اللّه: أخبِرْني بأيّ شَيْء تَنْجو مِنّي؟ فَقال النّبيّ: «بَلْ أخبِرْني بأيّ شَيْء تَغْلِب ابن آدَم؟» مَرّتَيْن، فَأخَذَ كُلّ واحِد مِنْهُما عَلَى صاحِبه، فَقال النّبيّ: «إنّ اللّه تعالى ذِكْره يَقول: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾» قال عَدوّ اللّه: قد سَمِعْتُ هَذا قَبْل أنْ تولَد. قال النّبيّ: «وَيَقول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] وإنّي واللّه ما أحْسَسْت بك قَطُّ إلاّ اسْتَعَذْت باللّه مِنْك». فَقال عَدوّ اللّه: صَدَقْتَ، بهَذا تَنْجو مِنّي! فَقال النّبيّ: «فَأخبِرْني بأيّ شَيْء تَغْلِب ابنَ آدَم؟» قال: آخُذه عند الغضَب، وَعند الهوَى (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لإبْليس: وَإنّ جَهَنّم لَمَوْعِد مَنْ تَبِعَك أجْمَعينَ، ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ يَقول: لِجَهَنّم سَبْعة أطْباق، لِكُلّ طَبَق مِنْهُمْ -يَعْني مِنْ تُبّاع إبْليس ﴿جُزْءٌ﴾، يَعْني: قِسْمًا وَنَصيبًا مَقْسومًا.

وَذُكِرَ أنّ أبْواب جَهَنّم طَبَقات بعضها فَوْق بعض.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري يعتبر به، ويُنظر في سماع قتادة من قيس، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موهب القرشي؛ ضعيف يعتبر به. وإن كان عبد الله بن موهب النوفلي فهو كذلك ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١١٨٧- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا هارون الغنَويّ، قال: سَمِعْت حِطّان، قال: سَمِعْت عَليًّا وَهوَ يَخْطُب، قال: إنّ أبْواب جَهَنّم هَكَذا. وَوَضَعَ شُعْبة إحْدَى يَدَيْه عَلَى الأُخْرَى (١).

٢١١٨٨- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي هارون الغنَويّ، عَنْ حِطّان بن عبد اللّه، قال: قال عَليّ: تَدْرونَ كَيْف أبْواب النّار؟ قُلْنا: نَعَمْ، كَنَحْوِ هَذِه الأبْواب. فَقال: لا، وَلَكِنّها هَكَذا. فَوَصَفَ أبو هارون أطْباقًا بعضها فَوْق بعض، وَفَعَلَ ذَلِكَ أبو بشْر (٢).

٢١١٨٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا إسْماعيل بن إبْراهيم، عَنْ أبي هارون الغنَويّ، عَنْ حِطّان بن عبد اللّه، عَنْ عَليّ، قال: هَلْ تَدْرونَ كَيْف أبْوابُ النّار؟ قالوا: كَنَحْوِ هَذِه الأبْواب. قال: لا، وَلَكِنْ هَكَذا. وَوَصَفَ بعضها فَوْق بعض (٣).

٢١١٩٠- حَدَّثَنا هارون بن إسْحاق، قال: ثَنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، قال: ثَنا أبو إسْحاق، عَنْ هُبَيْرة، عَنْ عَليّ، قال: أبْواب جَهَنّم سَبْعة بعضها فَوْق بعض، فَيَمْتَلِئ الأوّل، ثُمّ الثّاني، ثُمّ الثّالِث، ثُمّ تَمْتَلِئ كُلّها (٤).

٢١١٩١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ هُبَيْرة، عَنْ عَليّ، قال: أبْواب جَهَنّم سَبْعة بعضها فَوْق بعض. وَأشارَ بأصابِعِه عَلَى الأوّل، ثُمّ الثّاني، ثُمّ الثّالِث، حَتّى تُمْلأ كُلّها (٥).

٢١١٩٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا يونُس بن أبي إسْحاق، عَنْ أبيهِ، عَنْ هُبَيْرة بن مَرْيَم، قال: سَمِعْتُ عَليًّا يَقول: إنّ أبْواب جَهَنّم بعضها فَوْق بعض، فَيُمْلأ الأوّل ثُمّ الذي يَليه، إلى آخِرها (٦).

٢١١٩٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليّ، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد الواسِطيّ، عَنْ جَهْضَم، قال: سَمِعْتُ عِكْرِمة يَقول في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: لَها سَبْعة أطْباق (٧).

٢١١٩٤- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: أوّلها جَهَنّم، ثُمّ لَظَى، ثُمّ الحُطَمة، ثُمّ السّعير، ثُمّ سَقَرُ، ثُمّ الجحيم، ثُمّ

---

(١) [صحيح] حطان بن عبد الله البصري ثقة من رجال مسلم، وإبراهيم بن العلاء الغنوي وثقه أبو زرعة الرازي والسجستاني، وقال أبو حاتم الرازي: لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] جهضم بن عبد الرحمن التميمي الواسطي؛ مجهول الحال.

الهاوية. والجحيم فيها أبو جَهْل (١).

٢١١٩٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾: وَهيَ واللّه مَنازِلُ بأعْمالِهِمْ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝٤٧﴾

يقول تعالى ذِكره: إنّ الذينَ اتّقوا اللّه بطاعَتِه، وَخافوهُ فَتَجَنّبوا مَعاصيه ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، يُقال لَهُمْ: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ مِنْ عِقاب اللّه، أوْ أنْ تُسْلَبوا نِعْمة أنْعَمَها اللّه عَلَيْكم، وَكَرامةً أكْرَمَكم بها.

وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ يَقول: وَأخْرَجْنا ما في صُدور هَؤُلاءِ المُتّقينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ، مِنْ حِقْد وَضَغينة مِن بعضهمْ لِبعض.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في الحال التي يَنْزِع اللّه ذَلِكَ مِنْ صُدورهمْ؛ فَقال بعضهمْ: يَنْزِع ذَلِكَ بَعْد دُخولهم الجنّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٩٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو غَسّان، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ بشْر البصْريّ، عَنْ القاسِم بن عبد الرّحْمَن، عَنْ أبي أُمامة، قال: يَدْخُل أهل الجنّة الجنّة عَلَى ما في صُدورهمْ في الدُّنْيا مِن الشّحْناء والضّغائِن، حَتّى إذا تَوافَوْا وَتَقابَلوا نَزَعَ اللّه ما في صُدورهمْ في الدُّنْيا مِنْ غِلّ. ثُمّ قَرَأ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ (٣).

٢١١٩٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو فَضالة، عَنْ لُقْمان، عَنْ أبي أُمامة، قال: لا يَدْخُل مُؤْمِن الجنّة حَتّى يَنْزِع اللّه ما في صُدورهمْ مِنْ غِلّ، ثُمّ يُنْزَع مِنه مثلُ السّبُع الضّاري (٤).

٢١١٩٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ إسْرائيل أبي موسَى، سَمِعَ الحسَن البصْريّ يَقول: قال عَليّ: فينا -واللّه- أهلَ بَدْر نَزَلَتْ الآية:

---

(١) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكنه توبع كما عند ابن أبي الدنيا في (صفة النار) فقال: حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: (أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم - وفيه أبو جهل - ثم الهاوية). اهـ.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] بشر بن نمير القشيرى البصرى متروك متهم، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي الحمصي؛ ضعيف الحديث.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[(١)] .

٢١١٩٩- حدثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: مِنْ عَداوة[(٢)] .

٢١٢٠٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: العداوة[(٣)] .

٢١٢٠١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ رَجُل، عَنْ عَليّ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قال: العداوة[(٤)] .

٢١٢٠٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: جاءَ ابن جُرْموز قاتِلُ الزُّبَيْر يَسْتَأْذِن عَلَى عَليّ، فَحَجَبَه طَويلاً، ثُمَّ أذِنَ له، فَقال لَه: أمّا أهلُ البلاء فَتَجْفوهُمْ! قال عَليّ: بفيك التُّرابُ! إنّي لأرجو أنْ أكون أنا وَطَلْحة والزُّبَيْر مِمَّنْ قال اللّه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[(٥)] .

٢١٢٠٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ جَعْفَر، عَنْ عَليّ، نَحْوه[(٦)] .

٢١٢٠٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبان بن عبد اللّه البجَليّ، عَنْ نُعَيْم بن أبي هِنْد، عَنْ رِبْعيّ بن حِراش بنَحْوِهِ، وَزادَ فيه: قال: فَقامَ إلى عَليّ رَجُل مِنْ هَمْدانَ، فَقال: اللّه أعْدَل مِنْ ذَلِكَ يا أمير المُؤْمِنينَ! قال: فَصاحَ عَليّ صَيْحة ظَنَنْت أنّ القصْر تَدَهْدَهَ لَها، ثُمَّ قال: إذا لَمْ نَكُنْ نَحْنُ فَمَنْ هُمْ؟[(٧)]

٢١٢٠٥- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا أبو مُعاوية الضّرير، قال: ثنا أبو مالِك الأشْجَعيّ، عَنْ أبي حَبيبة مَوْلًى لِطَلْحة، قال: دَخَلَ عِمْران بن طَلْحة عَلَى عَليّ بَعْد ما فَرَغَ مِنْ أصْحاب الجمَل، فَرَحَّبَ به وَقال: إنّي لأرجو أنْ يَجْعَلني اللّه وَأباك مِنَ الذينَ قال اللّه: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ وَرَجُلانِ جالِسانِ عَلَى ناحية البِساط، فَقالا: اللّه أعْدَل مِنْ ذَلِكَ! تَقْتُلهم

---

(١) [ضعيف] الحسن عن علي مرسل، وسنده للحسن صحيح عند غير المصنف.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وعطاء بن السائب اختلط.

(٥) [ضعيف] إبراهيم النخعي عن علي رضي الله عنه مرسل، والسند إليه صحيح عند غير المصنف كما عند ابن سعد في الطبقات [٢٨٨٤] وغيره.

(٦) [ضعيف] جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي عن جده الأول؛ مرسل فكيف بجده الثالث، وقد أسنده عبد الله ابن الإمام أحمد في فضائل الصحابة [١٢٥٣] فقال: حدثني أبي، ثنا وكيع قال: حدثني سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، وجعفر، عن أبيه قالا: جاء ابن جرموز قاتل الزبير يستأذن على علي... فذكره. وهذا أيضًا مرسل، والسند إلى من أرسله صحيح.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد تابعه ابن أبي شيبة وغيره على غير هذا المتن، ولم أقف عليه عند غير المصنف، والعلم عند الله.

بالأمس وَتَكونونَ إخوانًا؟! فَقال عَليّ: قُوما أبْعَد أرض وَأسْحَقها! فَمَنْ هم إذَنْ إنْ لَمْ أكُنْ أنا وَطَلْحة؟! وَذَكَرَ لَنا أبو مُعاوية الحديث بطولِهِ (١).

٢١٢٠٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا عبد الواحِد، قال: ثَنا أبو مالِك، قال: ثَنا أبو حَبيبة، قال: قال عَليّ لابنِ طَلْحة: إنّي لَأرجو أنْ يَجْعَلني اللّه وَأباك مِن الذينَ نَزَعَ اللّه ما في صُدورهمْ مِنْ غِلّ، وَيَجْعَلنا إخوانًا عَلَى سُرُر مُتَقابِلينَ (٢).

٢١٢٠٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا حَمّاد بن خالِد الخيّاط، عَنْ أبي الجوَيْرية، قال: ثَنا مُعاوية بن إسْحاق، عَنْ عِمْران بن طَلْحة، قال: لَمّا نَظَرَ إلي عَليّ قال: مَرْحَبًا بابنِ أخي. فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

٢١٢٠٨- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَنْ محمد، قال: اسْتَأذَنَ الأشْتَر عَلَى عَليّ وَعنده ابنٌ لِطَلْحة، فَحَبَسَه ثُمّ أذِنَ لَهُ، فَلَمّا دَخَلَ قال: إنّي لَأراك إنّما حَبَسْتني لِهَذا. قال: أجَلْ. قال: إنّي لَأراه لَوْ كانَ عندك ابن لِعُثْمان لَحَبَسْتني. قال: أجَلْ، إنّي لَأرجو أنْ أكون أنا وَعُثْمان مِمَّنْ قال اللّه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٤).

٢١٢٠٩- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا إسْحاق الأزْرَق، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَن ابن سيرينَ، بنَحْوِهِ (٥).

٢١٢١٠- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا يَعْقوب بن إسْحاق الحضْرَميّ، قال: ثَنا السّكَن بن المُغيرة، قال: ثَنا مُعاوية بن راشِد، قال: قال عَليّ: إنّي لَأرجو أنْ أكون أنا وَعُثْمان مِمَّنْ قال اللّه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٦).

٢١٢١١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ثَنا أبو المُتَوَكِّل النّاجيّ، أنّ أبا سَعيد الخُدْريّ حَدَّثَهم أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**يَخْلُص المُؤْمِنونَ مِن النّار فَيُحْبَسونَ عَلَى قَنْطَرة بَيْن الجنّة والنّار، فَيُقْتَصّ لِبعضِهم مِنْ بعض مَظالِم كانَتْ بَيْنهمْ في الدُّنْيا، حَتّى إذا هُذِّبوا وَنُقّوا أُذِنَ لَهم في دُخول الجنّة، فَوالذي نَفْس محمد بيَدِهِ، لَأحَدُهم أهْدَى بمَنْزِلِه في الجنّة مِنْه بمَنْزِلِه الذي كانَ في الدُّنْيا!**» وَقال بعضهمْ: ما يُشَبِّه بهم إلاّ أهلُ جُمُعة حين اِنْصَرَفوا مِنْ جَمْعهم (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو حبيبة مولى طلحة مجهول الحال. وقد حسنته في تخريجي للبيهقي [ج٨/ح١٦٧١٥] وأنا أرجع عن ذلك، وأستغفر الله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو الجويرية الصغير اسمه عبد الحميد بن عمران؛ كوفي مجهول الحال، قال الحافظ: مستور.

(٤) [ضعيف] محمد بن سيرين عن علي مرسل، والسند إليه صحيح.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله. (٦) [ضعيف] معاوية بن راشد لا أدري من يكون.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما إلا أنّ بشرًا لا يحدث عن يزيد فيهما، والحديث عند البخاري [٦٥٣٥] وغيره.

٢١٢١٢- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفّان بن مُسْلِم، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيد بن أبي عَروبة في هَذِه الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ قال: ثَنا قَتادة أنّ أبا المُتَوَكِّل النّاجيّ حَدَّثَهم أنّ أبا سَعيد الخُدْريّ حَدَّثَهُمْ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَه، إلى قوله: «وَأُذِنَ لَهم في دُخول الجنّة» ثُمّ جَعَلَ سائِر الكلام عَنْ قَتادة. قال: وَقال قَتادة: فَوالذي نَفْسي بيَدِه، لأَحَدهمْ أهْدَى بمَنْزِلِه. ثُمّ ذَكَرَ باقي الحديث نَحْو حَديث بشْر، غير أنّ الكلام إلى آخِره عَنْ قَتادة، سِوَى أنّه قال في حَديثه: قال قَتادة: وَقال بعضهمْ: ما يُشَبِّه بهم إلاّ أهل الجُمُعة إذا انْصَرَفوا مِنَ الجُمُعة (١).

٢١٢١٣- حدّثني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثَنا عُمَر بن زُرْعة، عَنْ محمد بن إسْماعيل الزُّبَيْديّ، عَنْ كَثير النَّوّاء، قال: سَمِعْته يَقول: دَخَلْتُ عَلَى أبي جَعْفَر محمد بن عَليّ، فَقُلْت: وَليّي وَليّكُمْ، وَسِلْمي سِلْمكُمْ، وَعَدوّي عَدوّكُمْ، وَحَرْبي حَرْبكُمْ! إنّي أسْألك باللّه، أتَبَرّأ مِنْ أبي بَكْر وَعُمَر؟ فَقال: قد ضَلَلْتُ إذًا وَما أنا مِن المُهْتَدينَ، تَوَلّهُما يا كَثير، فَما أدْرَكَك فَهوَ في رَقَبَتي. ثُمّ تَلا هَذِه الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. وقوله: يَقول: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ إخْوانًا يُقابِل بعضهمْ وَجْه بعض، لا يَسْتَدْبِره فَيَنْظُر في قَفاه. وَكَذَلِكَ تَأوّلَه أهل التّأويل (٢).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٢١٤- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ قال: لا يَنْظُر أحَدهمْ في قَفا صاحِبه (٣).

٢١٢١٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن وَمُؤَمّل، قالوا: ثَنا سُفْيان، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

والسُّرُر جَمْع سَرير، كَما الجُدُد جَمْع جَديد. وَجَمَعَ سُرَرًا وَأظْهر التّضْعيف فيها والرّاءانِ مُتَحَرِّكَتانِ؛ لِخِفّةِ الأسْماء، وَلا يُفْعَل ذَلِكَ في الأفْعال؛ لِثِقَلِ الأفْعال، وَلَكِنّهم يُدْغِمونَ في الفِعْل أحَد الحرْفَيْنِ فَيَخِفّ، فَإذا دَخَلَ عَلَى الفِعْل ما يُسَكِّن الثّاني أظْهَروا حينَئِذٍ التّضْعيف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا يَمَسّ هَؤُلاءِ المُتّقينَ الذينَ ﴿نَصَبٌ﴾ صِفَتهمْ في الجنّات نَصَب، يَعْني: تَعَب، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ يَقول: وَما هم مِن الجنّة وَنَعيمها وَما أعْطاهم اللّه فيها بمُخْرَجينَ، بَلْ ذَلِكَ دائِم أبَدًا.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو لا يعل الذي قبله.
(٢) [ضعيف] كثير بن إسماعيل التيمي النواء، ضعيف الحديث. وعمر بن زرعة لا أدري من يكون.
(٣) [صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط. ولكنه توبع كما في الذي بعده.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.

وَقوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أخْبِرْ عِبادي يا محمد، أنّي أنا الذي أسْتُر عَلَى ذُنوبهمْ إذا تابوا مِنْها وَأنابوا، بتَرْكِي فَضيحَتهمْ بها وَعُقوبَتهمْ عليها، الرّحيم بهم أنْ أُعَذِّبهم بَعْد تَوْبَتهمْ مِنْها عليها، ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ يَقول: وَأخْبِرْهم أيْضًا أنّ عَذابي لِمَنْ أصَرَّ عَلَى مَعاصيّ وَأقامَ عليها وَلَمْ يَتُبْ مِنْها، هوَ العذاب الموجِع الذي لا يُشْبِهه عَذاب. هَذا مِنَ اللّه تَحْذير لِخَلْقِه التَقَدُّمَ عَلَى مَعاصيه، وَأمْر مِنه لَهم بالإنابةِ والتّوْبة.

٢١٢١٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ قال: بَلَغَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «لَوْ يَعْلَم العبْد قدر عَفْو اللّه لَمَا تَوَرَّعَ مِنْ حَرام، وَلَوْ يَعْلَم قدر عَذابه لَبَخَعَ نَفْسه»(١).

٢١٢١٧- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا ابن المكّيّ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا مُصْعَب بن ثابِت، قال: ثَنا عاصِم بن عُبيد اللّه، عَن ابن أبي رَباح، عَنْ رَجُل مِنْ أصْحاب النَبيّ ﷺ قال: اطَّلَعَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ مِن الباب الذي يَدْخُل مِنه بَنو شَيْبة، فَقال: «ألا أراكم تَضْحَكونَ؟» ثُمَّ أدْبَرَ، حَتّى إذا كانَ عند الحجَر رَجَعَ إلَيْنا القَهْقَرَى، فَقال: «إنّي لَمّا خَرَجْت جاءَ جِبريلُ عليه السلام فَقال: يا محمد، إنّ اللّه يَقول: لِمَ تُقَنِّط عِبادي؟ نَبِّئْ عِبادي أنّي أنا الغفور الرّحيم، وَأنّ عَذابي هوَ العذاب الأليم»(٢).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَأخْبِرْ عِبادي يا محمد ﴿عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾، يَعْني: الملائِكة الذينَ دَخَلوا عَلَى إبْراهيم خَليل الرّحْمَن، حين أرسَلَهم رَبّهمْ إلى قَوْم لوط لِيُهْلِكوهُمْ، ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ يَقول: فَقال الضّيْف لإبْراهيم: سَلامًا، ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ يَقول: قال إبْراهيم: إنّا مِنكم خائِفونَ.

وَقد بَيَّنّا وَجْه النَّصْب في قوله: ﴿سَلَٰمًا﴾ وَسَبَب وَجَل إبْراهيم مِنْ ضَيْفه واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ، وَدَلَّلْنا عَلَى الصّحيح مِن القوْل فيه فيما مَضَى قَبْلُ، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ وَهوَ يَعْني به الضّيْف، فَجُمع الخبَر عَنْهم وَهم في لَفْظ واحِد، فَإنّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عطاء بن رباح يرسل، وهنا تضر جهالة الصحابي. وعاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ضعفه ابن معين، وقال البخاري وغيره: منكر الحديث. ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام؛ لين الحديث وكان عابدًا.

الضّيف اِسْم لِلْواحِدِ والاِثْنَيْنِ والجمْع، مِثْل الوزْن والقَطْر والعَدْل؛ فَلِذَلِكَ جُمِعَ خَبَره وَهوَ في لَفْظ واحِد.

وَقوله: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ يَقول: قال الضّيْف لإبْراهيم: لا تَوْجَل؛ لا تخف ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِلْمَلائِكةِ الذينَ بَشّروه بغُلامٍ عَليم: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ يَقول: فَبِأيّ شَيْء تُبَشّرونَ؟

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢١٢١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبّابة، قال: ثَنا وَرْقاء، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسحاقُ، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ قال: عَجِبَ مِنْ كِبَره وَكِبَر امْرَأته (١).

٢١٢١٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَقال: ﴿عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ وَمَعْناه: لِأنْ مَسّني الكِبَر وَبِأنْ مَسّني الكِبَر. وَهوَ نَحْو قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] بِمَعْنَى: بأنْ لا أقول. وَيُمَثِّله في الكلام: أتَيْتُك أنّك تُعْطي، فَلَمْ أجِدك تُعْطي.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال ضَيْف إبْراهيم لَه: بَشّرْناك بحَقّ يَقين، وَعِلْم مِنّا بأنّ اللّه قد وَهَبَ لَك غُلامًا عَليمًا، فلا تَكُنْ مِن الذينَ يَقْنَطونَ مِنْ فَضْل اللّه فَيَيْأسونَ مِنْهُ، وَلَكِنْ أبْشِرْ بما بَشّرْناك به واقْبَلِ البُشْرَى! واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأة الأمْصار: ﴿مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾ بالألِفِ. وَذُكِرَ عَنْ يَحْيَى بن وَثّاب أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (القَنِطينَ). والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمْصار؛ لِإجْماع الحُجّة عَلَى ذَلِكَ وَشُذوذ ما خالَفَه.

وَقوله: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِلضّيْفِ: وَمَنْ يَيْأس مِنْ رَحْمة اللّه إلاّ القوْم الذينَ قد أخْطَئوا سَبيل الصّواب، وَتَرَكوا قَصْد السّبيل في تَرْكهمْ رَجاء اللّه، وَلا يَخيب مَنْ رَجاهُ، فَضَلّوا بذَلِكَ عَنْ دين اللّه.

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة: ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ بفَتْحِ النّون؛ إلاّ الأعْمَش والكِسائيّ، فإنّهما كَسَرا النّون مِنْ (يَقْنِط).

فَأمّا الذينَ فَتَحوا النّون مِنْه مِمَّنْ ذَكَرْنا فإنّهم قَرَءوا: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ بفَتْحِ القاف والنّون. وَأمّا الأعْمَش فكانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (مِنْ بَعْد ما قَنِطوا) بكَسْرِ النّون. وَكانَ الكِسائيّ يَقْرَؤُه بفَتْحِ النّون. وَكانَ أبو عمرو بن العلاء يَقْرَأ الحرْفَيْنِ جَميعًا عَلَى النَّحْو الذي ذَكَرْنا مِنْ قِراءة الكِسائيّ.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ بفَتْحِ النّون، (وَمَنْ يَقْنِط) بكَسْرِ النّون؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عَلَى فَتْحها في قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ فَكَسْرها في (وَمَنْ يَقْنِط) أوْلَى إذ كانَ مُجْمَعًا عَلَى فَتْحها في (قَنَطَ)؛ لِأنّ (فَعَلَ) إذا كانَتْ عَيْن الفِعْل مِنْها مَفْتوحة وَلَمْ تَكُنْ مِن الحُروف السِّتّة التي هيَ حُروف الحلْق، فإنّها تكون في (يَفْعَل) مَكْسورة أوْ مَضْمومة؛ فَأمّا الفتْح فلا يُعْرَف ذَلِكَ في كَلام العرَب.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِلْمَلائِكةِ: فَما شَأنكُمْ؟ ما أمْركم أيّها المُرْسَلونَ؟ قالتِ الملائِكة لَه: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ﴾ يَقول: إلى قَوْم قد اِكْتَسَبوا الكُفْر باللّه، ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ يَقول: إلاّ تُبّاع لوط عَلَى ما هوَ عليه مِن الدّين؛ فَإنّا لَنُهْلِكهم بَلْ نُنْجيهم مِن العذاب الذي أُمِرْنا أنْ نُعَذِّب به قَوْم لوط، سِوَى اِمْرَأة لوط، ﴿قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ يَقول: قَضَى اللّه فيها إنّها لَمِنْ الباقينَ ثُمّ هيَ مُهْلَكة بَعْد.

وَقد بَيّنّا معنى (الغابر) فيما مَضَى بشَواهِدِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٦١ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝٦٢ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ۝٦٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا أتَى رُسُلُ اللّه آلَ لوط، أنْكَرَهم لوط فَلَمْ يَعْرِفهم وَقال لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾، أيْ: نُنْكِركم لا نَعْرِفكُمْ. فَقالتْ له الرُّسُل: بَلْ نَحْنُ رُسُل اللّه، جِئْناك بما كانَ فيه قَوْمك يَشُكّونَ أنّه نازِل بهم مِنْ عَذاب اللّه عَلَى كُفْرهمْ به.

٢١٢٢٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ قال: أنْكَرَهم لوط. وَقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ قال. بعَذابِ قَوْم لوط(١).

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢١٢٢١- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ۝٦٤ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۝٦٥﴾

يقول تعالى ذِكره: قالتْ الرُّسُل لِلوطٍ: وَجِئْناك بالحقّ اليقين مِنْ عند اللّه، وَذَلِكَ الحقّ هوَ العذاب الذي عَذَّبَ اللّه به قَوْم لوط. وَقد ذَكَرْتُ خَبَرهمْ وَقَصَصهمْ في سورة (هود) وَغيرها حين بَعَثَ اللّه رُسُله ليُعَذِّبهم به.

وَقولهمْ: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ يَقولونَ: إنّا لَصادِقونَ فيما أخْبَرْناك به يا لوط مِنْ أنّ اللّه مُهْلِك قَوْمك، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ رُسُله أنّهم قالوا لِلوطٍ: فَأسْرِ بأهلِك ببَقيّةٍ مِن اللَّيْل، واتّبِعْ يا لوط أدْبار أهلك الذينَ تَسْري بهم، كُنْ مِنْ وَرائِهِمْ، وَسِرْ خَلْفهمْ وَهم أمامك، وَلا يَلْتَفِت مِنْكم وَراءَه أحَد، وامْضوا حَيْثُ يَأمُركم اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٢٢٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾: لا يَلْتَفِت وَراءَه أحَد، وَلا يُعَرِّج [٢].

٢١٢٢٣- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾: لا يَنْظُر وَراءَه أحَد [٣].

٢١٢٢٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [٤].

٢١٢٢٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [٥].

٢١٢٢٦- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ قال: أُمِرَ أنْ يَكون خَلْف أهله، يَتْبَع أدْبارهمْ في آخِرهمْ إذا مَشَوْا [٦].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني؛ صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٢٢٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: بعض اللّيل، ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾: أدبارَ أهله[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَفَرَغْنا إلى لوط مِنْ ذَلِكَ الأمر، وَأوْحَيْنا ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾. يقول: إنّ آخِر قَوْمك وَأوّلهمْ مَجْذوذ مُسْتَأصَل صَباح لَيْلَتهمْ.

و﴿أَنَّ﴾ مِن قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾ في مَوْضِع نَصْب رَدًّا عَلَى الأمْر بوُقوع القضاء عليها، وَقد يَجوز أنْ تَكون في مَوْضِع نَصْب بفَقْدِ الخافِض، وَيَكون مَعْناه: وَقَضَيْنا إلَيْه ذَلِكَ الأمْر بأنّ دابِر هَؤُلاءِ مَقْطوع مُصْبِحينَ. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (وَقُلْنا إنّ دابِر هَؤُلاءِ مَقْطوع مُصْبِحينَ).

وَعُنيَ بقولِه: ﴿مُّصْبِحِينَ﴾: إذا أصْبَحوا، أوْ حين يُصْبِحونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٢٢٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ يَعْني: اسْتِئْصال هَلاكهمْ مُصْبِحينَ[٢].

٢١٢٢٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ قال: أوْحَيْنا إلَيْهِ[٣].

وَقوله: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يَقول: وَجاءَ أهلُ مَدينة سَدوم، وَهم قَوْم لوط، لَمّا سَمِعوا أنّ ضَيْفًا قد ضافَ لوطًا مُسْتَبْشِرينَ بنُزولِهم مَدينَتهمْ؛ طَمَعًا مِنْهم في رُكوب الفاحِشة. كَما:

٢١٢٣٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾: إسْتَبْشَروا بأضْيافِ نَبيّ اللّه لوط صلى الله عليه حين نَزَلوا؛ لِمَا أرادوا أنْ يَأتوا إلَيْهم مِن المُنْكَر[٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: قال لوط لِقَوْمِه: إنّ هَؤُلاءِ الذينَ جِئْتُموهم تُريدونَ مِنْهم الفاحِشة ضَيْفي، وَحَقٌّ عَلَى الرّجُل إكْرام ضَيْفه، فلا تَفْضَحونِ أيّها القوْم في ضَيْفي، وَأكْرِمونِ في

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تَرْككم التَعَرُّض لَهم بالمكْروهِ.

وَقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يَقول: وَخافوا اللّه فيَّ وَفي أنْفُسكم أنْ يَحِلّ بكم عِقابه، ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ يَقول: وَلا تُذِلّو وَلا تُهينونِ فيهم بالتَعَرُّضِ لَهم بالمكْروه. ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال لِلوطٍ قَوْمه: أوَلَمْ نَنْهَك أنْ تُضِيفَ أحَدًا مِن العالَمينَ؟ كَما:

٢١٢٣١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ألَمْ نَنْهَك أنْ تُضِيف أحَدًا؟[(١)]

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝٧١ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٢ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝٧٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال لوط لِقَوْمِه: تَزَوَّجوا النِّساء فَأتوهُنّ، وَلا تَفْعَلوا ما قد حَرَّمَ اللّه عَلَيْكم مِنْ إتْيان الرِّجال، إنْ كُنْتُمْ فاعِلينَ ما آمُركم به، وَمُنْتَهينَ إلى أمْري، كَما:

٢١٢٣٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾: أمَرَهم نَبيّ اللّه لوط أنْ يَتَزَوَّجوا النِّساء، وَأرادَ أنْ يَقي أضْيافه ببَناتِهِ[(٢)].

وَقوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ يَقول تعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَحَياتِك يا محمد، إنّ قَوْمك مِنْ قُرَيْش ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يَقول: لَفي ضَلالَتهمْ وَجَهْلهمْ يَتَرَدَّدونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأْويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٢٣٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثَنا سَعيد بن زَيْد، قال: ثَنا عمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس، قال: ما خَلَقَ اللّه وَما ذَرَأ وَما بَرَأ نَفْسًا أكْرَم عَلَى اللّه مِنْ محمد ﷺ، وَما سَمِعْتُ اللّه أقْسَمَ بحَياةِ أحَد غيره، قال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[(٣)]

٢١٢٣٤- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَعْقوب بن إسْحاق الحضْرَميّ، قال: ثَنا الحسَن بن أبي جَعْفَر، قال: ثَنا عمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس، في قول اللّه: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: ما حَلَفَ اللّه تعالى بحَياةِ أحَد إلاّ بحَياةِ محمد ﷺ، قال: وَحَياتِك يا محمد وَعَمْرِك وَبَقائِك في الدُّنْيا ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[(٤)].

٢١٢٣٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى؛ ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: وَهيَ كَلِمة مِنْ كَلام العرَب، ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ أيْ: في ضَلالَتهمْ، ﴿يَعْمَهُونَ﴾ أيْ: يَلْعَبونَ (١).

٢١٢٣٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، قال: سَألْت الأعْمَش، عَنْ قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: لَفي غَفْلَتهمْ يَتَرَدَّدونَ (٢).

٢١٢٣٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ قال: في ضَلالَتهمْ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَلْعَبونَ (٣).

٢١٢٣٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال مُجاهِد: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَتَرَدَّدونَ (٤).

٢١٢٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ يَقول: لَعَيْشُك. ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: يَتَمادَوْنَ (٥).

٢١٢٤٠- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثَنا مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: كانوا يَكْرَهونَ أنْ يَقول الرّجُل: لَعَمْري، يَرَوْنَه كَقولِه: وَحَياتي (٦).

وَقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأخَذْتهمْ صاعِقة العذاب، وَهيَ الصّيْحة ﴿مُشْرِقِينَ﴾ يَقول: إذْ أشْرَقوا، وَمَعْناه: إذْ أشْرَقَتِ الشّمْس. وَنَصْبُ ﴿مُشْرِقِينَ﴾ و﴿مُصْبِحِينَ﴾ عَلَى الحال بمَعْنَى: إذ أصْبَحوا، وَإذْ أشْرَقوا، يُقال مِنْه: صَبيحَ بهِمْ، إذا أُهْلِكوا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٢٤١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ قال: حين أشْرَقَت الشّمْس: ذَلِكَ ﴿مُشْرِقِينَ﴾ (٧).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَجَعَلْنا عاليَ أرضهمْ سافِلها، وَأمْطَرْنا عليهم حِجارة مِنْ سِجِّيل، كَما:

٢١٢٤٢- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَأَمْطَرْنَا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] معمر عن مجاهد مرسل، فقد توفي مجاهد ومعمر في الرابعة من عمره أو ما يقارب ذلك.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا. (٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ أيْ: مِنْ طين (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يَقول: إنّ في الذي فَعَلْنا بقَوْمِ لوط مِنْ إهْلاكهمْ، وَأحْلَلْنا بهم مِن العذاب؛ لَعَلاماتٍ وَدَلالات لِلْمُتَفَرِّسينَ المُعْتَبِرينَ بعَلاماتِ اللّه وَعِبَره، عَلَى عَواقِب أُمور أهل مَعاصيه والكُفْر به. وَإنّما يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ قَوْمَ نَبيّ اللّه ﷺ مِنْ قُرَيْش، يَقول: فَلِقَوْمِك يا محمد في قَوْم لوط، وَما حَلّ بهم مِنْ عَذاب اللّه حين كَذّبوا رَسولهمْ وَتَمادَوْا في غَيّهمْ وَضَلالهمْ- مُعْتَبَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٢٤٣- **حَدَّثَني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثَنا يَعْلَى بن عُبَيْد، قال: ثَنا عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: لِلْمُتَفَرِّسينَ (٢).

٢١٢٤٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنْ عبد الملِك؛ وَحَدَّثَنا الحسَن الزَّعْفَرانيّ، قال: ثَني محمد بن عُبَيْد، قال: ثَني عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: لِلْمُتَفَرِّسينَ (٣).

٢١٢٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبّابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، قال: ثَنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٢١٢٤٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: المُتَوَسِّمينَ المُتَفَرِّسينَ. قال: تَوَسَّمْتُ فيك الخيْر نافِلة (٥).

٢١٢٤٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: المُتَفَرِّسينَ (٦).

٢١٢٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يَقول: لِلنّاظِرينَ (٧).

٢١٢٤٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن يَزيد، عَن جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله مختصرًا، هذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث؛ يكتب حديثه.

﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: لِلنّاظِرينَ(١).

٢١٢٥٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أيْ: لِلْمُعْتَبِرينَ(٢).

٢١٢٥١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: لِلْمُعْتَبِرينَ(٣).

٢١٢٥٢- حَدَّثَني محمد بن عُمارة، قال: ثَني حَسَن بن مالِك، قال: ثَنا محمد بن كَثير، عَنْ عمرو بن قَيْس، عَنْ عَطيّة، عَنْ أبي سَعيد، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «اتَّقوا فِراسة المُؤْمِن فَإنّه يَنظُر بنورِ اللّه». ثُمَّ قال النَّبيّ ﷺ: «﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾»(٤).

٢١٢٥٣- حَدَّثَنا أحمد بن محمد الطَّوْسيّ، قال: ثَنا محمد بن كَثير مَوْلَى بَني هاشِم، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس المُلائيّ، عَنْ عَطيّة، عَنْ أبي سَعيد، عَنْ رَسول اللّه ﷺ، بمِثْلِهِ(٥).

٢١٢٥٤- حَدَّثَني أحمد بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا الفُرات بن السّائِب، قال: ثَنا مَيْمون بن مِهْران، عَن ابن عُمَر، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «اتَّقوا فِراسة المُؤْمِن فَإنّ المُؤْمِن يَنظُر بنورِ اللّه»(٦).

٢١٢٥٥- حَدَّثَنا عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثَني سَعيد بن محمد الجَرْميّ، قال: ثَنا عبد الواحِد بن واصِل، قال: ثَنا أبو بشر المُزَلِّق، عَنْ ثابِت البُنانيّ، عَنْ أنَس، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «إنّ لِلّه عِبادًا يَعْرِفونَ النّاس بالتَّوَسُّم»(٧).

٢١٢٥٦- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: المُتَفَكِّرونَ والمُعْتَبِرونَ الذينَ يَتَوَسَّمونَ الأشْياء، وَيَتَفَكَّرونَ فيها وَيَعْتَبِرونَ(٨).

٢١٢٥٧- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ يَقول: لِلنّاظِرينَ(٩).

٢١٢٥٨- حَدَّثَني أبو شُرَحْبيل الحِمْصيّ، قال: ثَنا سُلَيْمان بن سَلَمة، قال: ثَنا المُؤَمَّل بن

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي؛ ضعيف الحديث. ومحمد بن كثير القرشي الكوفي أبو إسحاق؛ متروك.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] فرات بن السائب أبو سليمان - وقيل: أبو المعلى الجزري- متروك.
(٧) [ضعيف] مداره على بكر بن الحكم التميمي اليربوعي أبي بشر، شيخ ليس بالقوى.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

سَعيد بن يوسُف الرّحَبيّ، قال: ثَنا أبو المُعَلّى أسَد بن وَداعة الطّائيّ، قال: ثَنا وَهْب بن مُنَبِّه، عَنْ طاوس بن كَيْسان، عَنْ ثَوْبان، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «اِحْذَروا فِراسة المُؤْمِن؛ فَإنّه يَنْظُر بنورِ اللّه، وَيَنْطِق بتَوْفيقِ اللّه» (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّ هَذِه المدينة -مَدينة سَدوم- لَبِطَريقٍ واضِح مُقيم، يَراها المُجْتاز بها، لا خَفاء بها، وَلا، يُبْرَح مَكانها، فَيَجْهَل ذو لُبّ أمْرها، وَغِبّ مَعْصية اللّه والكُفْر به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٢٥٩- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء؛ وَحَدّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبّابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء؛ وَحَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ قال: لَبِطَريقٍ مَعْلَم (٢).

٢١٢٦٠- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢١٢٦١- حَدّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ يَقول: بطَريقٍ واضِح (٤).

٢١٢٦٢- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ قال: طَريق، السّبيل الطّريق (٥).

٢١٢٦٣- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ يَقول: بطَريقٍ مَعْلَم (٦).

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في صَنيعنا بقَوْم لوط ما صَنَعْنا بهِمْ؛ لَعَلامةً وَدَلالة بَيِّنة لِمَنْ آمَنَ باللّه عَلَى إنْتِقامه مِنْ أهل الكُفْر بهِ، وَإنْقاذه مِنْ عَذابه -إذا نَزَلَ بقَوْم أهل- الإيمان به مِنْهُمْ، كَما:

٢١٢٦٤- حَدّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ سِماك، عَنْ

---

(١) [ضعيف] كل من تحت وهب متكلم فيهم بكلام شديدٍ جدًا.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ قال: هوَ كالرّجُلِ يَقول لِأهلِه: عَلامةُ ما بَيْني وَبَيْنكم أنْ أُرْسِل إلَيْكم خاتَمي، أوْ آيةَ كَذا وَكَذا[١].

٢١٢٦٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ قال: أما تَرَى الرّجُل يُرْسِل بخاتَمِه إلى أهله فَيَقول: هاتوا كَذا، هاتوا كَذا، فَإذا رَأوْه عَلِموا أنّه حَقّ[٢].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ۝٧٨ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ۝٧٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقد كانَ أصْحاب الغَيْضة ظالِمينَ. يَقول: كانوا باللّه كافِرينَ. والأيْكة: الشّجَر المُلْتَفّ المُجْتَمِع، كَما قال أُمَيّة:

كَبُكا الحَمام عَلَى فُرو ... عِ الأيْك في الغُصُن الجوانِحِ[٣]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٢٦٦- حَدَّثَنا إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثَنا عَتّاب بن بَشير، عَنْ خُصَيْف، قال في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ قال: الشّجَر، وَكانوا يَأكُلونَ في الصّيْف الفاكِهة الرّطْبة، وَفي الشّتاء اليابِسة[٤].

٢١٢٦٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّهم كانوا أهل غَيْضة، وَكانَ عامّةَ شَجَرهمْ هَذا الدّوْم، وَكانَ رَسولَهمْ

---

(١) [صحيح] سماك اختلط، ولكن يرويه عنه الثوري.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [مجزوء الكامل] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم). الرواية التي في ديوانه:

(كَبُكا الحَمام عَلى فُرو ... عِ الأيكِ في الغُصُنِ الصَّوادِح)

اللغة: (الأيك): الأيكة: الشجر الكثير الملتف، وقيل: هي الغيضة تُنبِتُ السّدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر. (الصوادح): جمع صادح، وصَدَحَ الرجلُ يَصدَحُ صَدحًا وصُداحًا وهو صَدّاحٌ وصَدوحٌ وصَيدَحٌ: رفع صوته بغناء أو غيره. المعنى: كان أمية بن أبي الصلت شاعرًا جاهليًا، حكيمًا، من أهل الطائف، اطلع على الكتب القديمة، وكان يلبس المسوح تعبدًا، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام. وعاد إلى الطائف فسأل عن خبر محمد ﷺ، وقدم مكة وسمع منه آيات من القرآن وسألته قريش رأيه فقال: أشهد أنه على الحق. قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره. ثم خرج إلى الشام وهاجر رسول الله ﷺ، إلى المدينة وحدثت وقعة بدر وعاد أمية يريد الإسلام فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خالٍ له فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات، وتلك القصيدة قالها في رثاء كفار بدر، فيقول في مطلعها:

ألا بَكَيتَ عَلى الكِرا ... مِ بَني الكِرام أُولي المَمادِح

كَبُكا الحَمامِ عَلى فُرو ... عِ الأيكِ في الغُصُنِ الصوادِح

يحث نفسه على البكاء حزنًا على من مات مِن قومه، بكاءً كبكاء الحمام عندما يصدح على فروع الشجر الملتف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا خصيف ولكنه قوله.

فيما بَلَغَنا شُعَيْب ﷺ، أُرْسِلَ إلَيْهم وَإلى أهل مَدْيَن، أُرْسِلَ إلى أُمَّتَيْنِ مِن النّاس، وَعُذِّبَتا بعَذابَيْنِ شَتَّى؛ أمّا أهل مَدْيَن فَأخَذَتْهم الصّيْحة وَأمّا أصْحاب الأيْكة، فَكانوا أهل شَجَر مُتَكاوِس، ذُكِرَ لَنا أنّه سُلِّطَ عليهم الحرّ سَبْعة أيّام، لا يُظِلّهم مِنْه ظِلّ، وَلا يَمْنَعهم مِنْه شَيْء، فَبَعَثَ اللّه عليهم سَحابة، فَحَلّوا تَحْتها يَلْتَمِسونَ الرَّوح فيها، فَجَعَلَها اللّه عليهم عَذابًا، بَعَثَ عليهم نارًا فاضْطَرَمَتْ عليهم فَأكَلَتْهُمْ، فَذَلِكَ عَذاب يَوْم الظُّلّة، إنّه كانَ عَذاب يَوْم عَظيم (١).

٢١٢٦٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثَنا عمرو بن ثابِت، عَنْ أبيهِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: أصْحاب الأيْكة أصْحاب غَيْضة (٢).

٢١٢٦٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ قال: قَوْمُ شُعَيْب. قال ابن عَبّاس: الأيْكة ذاتُ آجامٍ وَشَجَر كانوا فيها (٣).

٢١٢٧٠- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ قال: هم قَوْم شُعَيْب، والأيْكة الغَيْضة (٤).

٢١٢٧١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا عمرو بن الحارِث، عَنْ سَعيد بن أبي هِلال، عَنْ عمرو بن عبد اللّه، عَنْ قَتادة، أنّه قال: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾: والأيْكة: الشَّجَر المُلْتَفّ (٥).

وَقوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فانْتَقَمْنا مِنْ ظَلَمة أصْحاب الأيْكة.

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: وَإنّ مَدينة أصْحاب الأيْكة وَمَدينة قَوْم لوط. والهاء والميم في قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ مِنْ ذِكْر المدينَتَيْنِ. ﴿لَبِإِمَامٍ﴾ يَقول: لَبِطَريقٍ يَأتَمّونَ به في سَفَرهِمْ وَيَهْتَدونَ به. ﴿مُّبِينٍ﴾ يَقول: يَبين لِمَنِ ائْتَمّ به اسْتِقامَته. وَإنّما جُعِلَ الطّريق إمامًا، لأنّه يَؤْم وَيُتْبَع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٢٧٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد؛ ضعيف الحديث، يكتب حديثه، كان رديء الرأي، شديد التشيع. وعبد الرحمن بن أبي حماد الأسدي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي؛ متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] عمرو بن عبد الله بن عبيد أبو إسحاق السبيعي؛ مدلس ولم يصرح.

طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: عَلَى الطَّريق (١).

٢١٢٧٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: طَريق ظاهِر (٢).

٢١٢٧٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبّابة، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قال: بطَريقٍ مَعْلَم (٣).

٢١٢٧٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قال: طَريق واضِح (٤).

٢١٢٧٦- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: بطَريقٍ مُسْتَبين (٥).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد كَذَّبَ سُكّان الحِجْر، وَجُعِلوا -لِسُكْناهم فيها وَمُقامهمْ بها- أصْحابَها، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] فَجَعَلَهم أصْحابها؛ لِسُكْناهم فيها وَمُقامهمْ بها. والحِجْر: مَدينة ثَمود.

وَكانَ قَتادة يَقول في مَعْنَى الحِجْر ما:

٢١٢٧٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ قال: أصْحاب الوادي (٦).

٢١٢٧٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، وَهوَ يَذْكُر الحِجْرَ مَساكِنَ ثَمود قال: قال سالِم بن عبد اللّه: إنّ عبد اللّه بن عُمَر قال: مَرَرْنا مَعَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى الحِجْر، فَقال لَنا رَسول اللّه ﷺ: «لا تَدْخُلوا مَساكِن الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ إلاّ أنْ تكونوا باكينَ؛ حَذَرًا أنْ يُصيبكم مِثْلُ ما أصابَهُمْ». ثُمّ زَجَرَ فَأسْرَعَ حَتّى خَلَّفَها (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٣٣-٣٣٧٨-٣٣٧٩-٣٣٨٠-٣٣٨١-٤٤١٩-٤٤٢٠-٤٧٠١]، ومسلم [٢٩٨٠] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

٢١٢٧٩- حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد المكيّ، قال: ثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط، عن جابر بن عبد الله، أنّ رسول الله ﷺ قال وهو بالحجر: «هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله إلاّ رجلاً كان في حرم الله، منعه حرم الله من عذاب الله» قيل: يا رسول الله، من هو؟ قال: «أبو رغال» (١).

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ يقول: وأريناهم أدلّتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به إليهم رسولنا صالحًا، فكانوا عن آياتنا التي آتيناهموها معرضين، لا يعتبرون بها ولا يتّعظون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وكان أصحاب الحجر، وهم ثمود قوم صالح، ﴿يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ من عذاب الله، وقيل: آمنين من الخراب، أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال، وقيل: آمنين من الموت.

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ يقول: فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذي وُعِدوا العذاب، وقيل لهم: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥].

وقوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يقول: فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وما خلقنا الخلائق كلّها، سماءها وأرضها، ما فيهما، وما بينهما، يعني بقوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾: وما بينهما ممّا في أطباق ذلك. ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: إلاّ بالعدل والإنصاف، لا بالظُّلم والجَوْر.

وإنّما يعني تعالى ذكره بذلك أنّه لم يظلم أحدًا من الأمم التي اقتصّ قصصها في هذه السّورة، وقصص إهلاكه إيّاها بما فعل به من تعجيل النّقمة له، على كفره به، فيعذّبه ويهلكه بغير استحقاق؛ لأنّه لم يخلق السّموات والأرض وما بينهما بالظُّلم والجَوْر، ولكنّه خلق ذلك بالحقّ والعدل.

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: وإنّ السّاعة -وهي السّاعة التي تقوم فيها القيامة- لجائية، فارض بها لمشركي قومك الذين كذّبوك

(١) [ضعيف] مداره على عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري - من القارة - رجل مطعون في روايته، منسوب إلى قلة الضبط، ورداءة الحفظ.

وَرَدّوا عَلَيْك ما جِئْتهمْ به مِن الحق. ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ يَقول: فَأعْرِضْ عَنْهم إعْراضًا جَميلًا، واعْفُ عَنْهم عَفْوًا حَسَنًا.

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّك هوَ الذي خَلَقَهم وَخَلَقَ كُلّ شَيْء، وَهوَ عالِم بهم وَبِتَدْبيرِهم وَما يَأتونَ مِن الأفْعال.

وَكانَ جَماعة مِنْ أهل التّأويل تَقول: هَذِه الآية مَنْسوخة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٢٨٠- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾: ثُمّ نُسِخَ ذَلِكَ بَعْد، فَأمَرَه اللّه تعالى ذِكْره بقِتالِهم حَتّى يَشْهَدوا أنْ لا إلَه إلاّ اللّه وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله، لا يَقْبَل مِنْهم غيره (١).

٢١٢٨١- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩] ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، و﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] وَهَذا النّحو كُلّه في القُرْآن أمَرَ اللّه به نَبيّه ﷺ أنْ يَكون ذَلِكَ مِنْهُ، حَتّى أمَرَه بالقِتالِ، فَنَسَخَ ذَلِكَ كُلّه، فَقال: ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥] (٢).

٢١٢٨٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ قال: هَذا قَبْل القِتال (٣).

٢١٢٨٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان بن عُيَيْنة، في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ وَقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦] قال: كانَ هَذا قَبْل أنْ يَنْزِل الجِهاد، فَلَمّا أُمِرَ بالجِهادِ قاتَلَهم، فَقال: **«أنا نَبيّ الرّحْمة، وَنَبيّ الملْحَمة، وَبُعِثْت بالحصادِ، وَلَمْ أُبْعَث بالزّراعةِ»** (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾

اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى السّبْع الذي آتَى اللّه نَبيّه ﷺ مِن المثاني، وما هن؟ وفي معنى المثاني؛ فَقال بعضهمْ: عَنى بالسّبْع: السّبْعَ السّوَر مِنْ أوّل القُرْآن اللّواتي يُعْرَفْنَ بالطُّوَل. وَقائِلو هَذِه المقالة مُخْتَلِفونَ في المثاني: فَكانَ بعضهمْ يَقول: المثاني هي هَذِه السّبْع، وَإنّما سُمّينَ بذَلِكَ؛ لِأنّهُنّ ثُنّيَ فيهِنّ الأمْثال والخبَر والعِبَر.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٢٨٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ يونُس، عَن ابن سيرينَ، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: السَّبْع الطُّوَل (١).

٢١٢٨٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَعيد الجُرَيْريّ، عَنْ رَجُل، عَنْ ابن عُمَر قال: السَّبْعُ الطُّوَل (٢).

٢١٢٨٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: السَّبْع الطُّوَل (٣).

٢١٢٨٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٤).

٢١٢٨٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن الحجّاج، عَن الوليد بن العَيْزار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: هُنّ السَّبْع الطُّوَل، وَلَمْ يُعْطَهُنّ أحَد إلاّ النبيّ ﷺ، وَأُعْطيَ موسَى مِنْهُنّ إثْنَتَيْنِ (٥).

٢١٢٨٩- حدثنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم البَطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: أوتيَ النبيّ ﷺ سَبْعًا مِن المثاني الطُّوَل، وَأوتيَ موسَى سِتًّا، فَلَمّا ألْقَى الألْواح رُفِعَت إثْنَتانِ وَبَقيَتْ أربَع (٦).

٢١٢٩٠- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَليّ بن عبد اللّه بن جَعْفَر، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم البَطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٧).

٢١٢٩١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُسْلِم البَطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: البَقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف. قال إسْرائيل: وَذَكَرَ السّابِعة فَنَسيتُها (٨).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه. و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف، ولا تنفع متابعه ابن وكيع له.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وأما هذا فسند ضعيف من أجل عنعنة أبي إسحاق السبيعي، وضعف ابن وكيع.

٢١٢٩٢- حدثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: هيَ السبعُ الطّوَل؛ البقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَيونُس (١).

٢١٢٩٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: البقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَيونُس، فيهِنّ الفرائِض والحُدود (٢).

٢١٢٩٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، بنَحْوِهِ (٣).

٢١٢٩٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَنْ خَوّات، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: السّبْع الطُّوَل (٤).

٢١٢٩٦- حدثني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال أبو بِشْر: أخْبَرَنا عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: هُنّ السّبْع الطّوَل. قال: وَقال مُجاهِد: هُنّ السّبْع الطّوَل. قال: وَيُقال: هُنّ القُرْآن العظيم (٥).

٢١٢٩٧- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد، في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: البقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَيونُس، تُثَنّى فيها الأحْكام والفرائِض (٦).

٢١٢٩٨- حدثنا الحسَن بن محمد بن الصّبّاح، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: هُنّ السّبْع الطّوَل (٧).

٢١٢٩٩- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: البقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَيونُس. قال: قُلْت له: ما المثاني؟ قال: يُثْنَى فيهِنّ القضاء والقصَص (٨).

٢١٣٠٠- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وقد تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لعنعنة هشيم بن بشير، وقد تابعه شعبة كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله وسيأتي بعده بواحد بسند صحيح، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني؛ صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [صحيح] كما تقدم قبله كثيرًا، وهذا فيه عنعنة هشيم.

(٨) [صحيح] تقدم قبله بواحد بلفظه بسند حسن، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

إسحاق، عَنْ مُسْلِم البَطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: البَقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَيونُس (١).

٢١٣٠١- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان عَنْ عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: السَّبْع الطِّوَل (٢).

٢١٣٠٢- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا أبو خالِد القُرَشيّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٣).

٢١٣٠٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا أبو خالِد، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٤).

٢١٣٠٤- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم البَطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٥).

٢١٣٠٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا. عَنْ مُجاهِد، قال: هيَ السَّبْع الطِّوَل (٦).

٢١٣٠٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد بن عُبَيْد اللَّه، قال: ثَنا عبد الملِك. عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: هيَ السَّبْع الطِّوَل (٧).

٢١٣٠٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: مِن القُرْآن السَّبْعُ الطِّوَل، السَّبْعُ الأُوَل (٨).

٢١٣٠٨- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٩).

٢١٣٠٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل وابن نُمَيْر، عَن عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري ضعيف يكتب حديثه، وقد تابعه أبو إسحاق السبيعي - كما سيأتي- وقد عنعنه، وكذلك الأعمش كما سيأتي.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] كما سيأتي، وهذاسند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٧) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد المكي غير حجة كما قال الذهبي.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وسيأتي، وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [صحيح] كما سيأتي بعد واحد، وقد تقدم قبله مختصرًا، وهذا كذلك سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني؛ صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

مُجاهِد، قال: هُنّ السّبْع الطّوَل (١).

٢١٣١٠- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: السّبْع الطّوَل (٢).

٢١٣١١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ سُفْيان، عَنْ عبد اللّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: هيَ الأمْثال والخبَر والعِبَر (٣).

٢١٣١٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ إسْماعيل، عَنْ خَوّات، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: هيَ السّبْع الطّوَل، أُعْطيَ موسَى سِتًّا، وَأُعْطيَ محمد ﷺ سَبْعًا (٤).

٢١٣١٣- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد، قال. سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾: يَعْني: السّبْع الطّوَل (٥).

وَقال آخَرونَ: عَنىَ بذَلِكَ: سَبْع آيات، وَقالوا: هُنّ آيات فاتِحة الكِتاب؛ لِأنّهُنّ سَبْع آيات.

وَهم أيْضًا مُخْتَلِفونَ في مَعْنَى المثاني؛ فَقال بعضهمْ: إنّما سُمّينَ مَثاني؛ لِأنّهُنّ يُثْنَيْنَ في كُلّ رَكْعة مِن الصّلاة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣١٤- حدّثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: أخْبَرَنا ابن عُلَيّة، عَنْ سَعيد الجُرَيْريّ، عَنْ أبي نَضْرة، قال: قال رَجُل مِنّا يُقال له: جابِر أوْ جوَيْبِر: طَلَبْتُ إلى عُمَر حاجة في خِلافَته، فَقَدِمْتُ، المدينة لَيْلاً، فَمَثَلْت بَيْن أنْ أتّخِذ مَنْزِلاً وَبَيْن المسْجِد، فاخْتَرْت المسْجِد مَنْزِلاً، فَأرِقْت نَشْوًا مِنْ آخِر اللّيْل، فَإذا إلى جَنْبي رَجُل يُصَلّي يَقْرَأ بأُمّ الكِتاب، ثُمّ يُسَبِّح قَدْرَ السّورة، ثُمّ يَرْكَع وَلا يَقْرَأ، فَلَمْ أعْرِفه حَتّى جَهَرَ، فَإذا هوَ عُمَر، فَكانَتْ في نَفْسي، فَغَدَوْت عليه فَقُلْت: يا أمير المُؤْمِنينَ، حاجة مَعَ حاجة! قال: هاتِ حاجَتك! قُلْت: إنّي قَدِمْت لَيْلاً فَمَثَلْت بَيْن أنْ أتّخِذ مَنْزِلاً وَبَيْن المسْجِد، فاخْتَرْتُ المسْجِد، فَأرِقْت نَشْوًا مِنْ آخِر اللّيْل، فَإذا إلى جَنْبي رَجُل يَقْرَأ بأُمّ الكِتاب، ثُمّ يُسَبِّح قَدْرَ السّورة، ثُمّ يَرْكَع وَلا يَقْرَأ، فَلَمْ أعْرِفه حَتّى جَهَرَ، فَإذا هوَ أنْتَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ نَفْعَل قِبَلنا!! قال: وَكَيْف تَفْعَلونَ؟ قال: يَقْرَأ أحَدنا أُمّ الكِتاب، ثُمّ يَفْتَتِح السّورة فَيَقْرَؤُها. قال: ما لَهم يَعْلَمونَ وَلا يَعْمَلونَ؟ ما لَهم يَعْلَمونَ وَلا يَعْمَلونَ؟ ما لَهم يَعْلَمونَ وَلا يَعْمَلونَ؟ وَما تَبْغي عَن السّبْع المثاني وَعَن التّسْبيح صَلاة الخلْق! (٦).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري -من القارة- أبو عثمان المكي؛ ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] جابر أو جويبر العبدي لا يعرف، كما قال الذهبي.

٢١٣١٥- حدّثني طَليق بن محمد الواسِطيّ، قال: أخبَرَنا يَزيد، عَن الجُرَيْريّ، عَنْ أبي نَضْرة، عَنْ جابِر أوْ جوَيْبِر، عَنْ عُمَر بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: فَقال: يَقْرَأ القُرْآن ما تَيَسَّرَ أحْيانًا، وَيُسَبِّح أحْيانًا، ما لَهم رَغْبة عَنْ فاتِحة الكِتاب، وَما يُبْتَغى بَعْد المثاني وَصَلاةُ الخلْق التّسْبيحُ (١).

٢١٣١٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ عبد خَيْر، عَنْ عَليّ، قال: السّبْع المثاني فاتِحة الكِتاب (٢).

٢١٣١٧- حدّثنا نَصْر بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا حَفْص بن عُمَر، عَن الحسَن بن صالِح وَسُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ عبد خَيْر، عَنْ عَليّ مِثْله (٣).

٢١٣١٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ عبَد خَيْر، عَنْ عَليّ مِثْله (٤).

٢١٣١٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي؛ وَحَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، جَميعًا عَنْ سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ عبد خَيْر، عَنْ عَليّ مِثْله (٥).

٢١٣٢٠- حدّثنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن إدْريس، قال: ثَنا هِشام، عَنْ ابن سيرينَ، قال: سُئِلَ ابن مَسْعود عَنْ سَبْع مِن المثاني، قال: فاتِحة الكِتاب (٦).

٢١٣٢١- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتِحة الكِتاب. قال: وَقال ابن سيرينَ عَن ابن مَسْعود: هيَ فاتِحة الكِتاب (٧).

٢١٣٢٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ يونُس، عَنْ ابن سيرينَ، عَنْ ابن مَسْعود: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتِحة الكِتاب (٨).

٢١٣٢٣- حدّثني سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثَني أبي، قال: ثَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، أنّه قال في قول اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: هيَ فاتِحة الكِتاب. فَقَرَأها عَلَيّ سِتًّا، ثُمّ قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] الآية السّابِعة. قال سَعيد: وَقَرَأها ابن عباس عَلَيّ كَما قَرَأتها عَلَيْك، ثُمّ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور؛ صدوق.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [حسن] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] محمد سيرين عن ابن مسعود مرسل.

(٧) [صحيح للحسن فقط] وابن سيرين عن ابن مسعود مرسل.

(٨) [ضعيف] ابن سيرين عن ابن مسعود مرسل.

قال: الآية السّابعة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقال ابن عبّاس: قد أخرَجها اللّه لكم، وما أخرَجها لِأحدٍ قبلكُمْ (١).

٢١٣٢٤- حدّثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهْب، قال: أخبَرني ابن جُرَيْج، أنّ أباه حدّثَهُ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال لي ابن عبّاس فاستَفْتَحَ بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثُمّ قرأ فاتِحة الكِتاب، ثُمّ قال: تَدْري ما هَذا؟ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ (٢).

٢١٣٢٥- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ يَقول: السّبْع آيات: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، والقُرْآن العظيم. وَيُقال: هُنّ السّبْع الطّوَل، وَهُنّ المِئون (٣).

٢١٣٢٦- حدّثنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ أبيهِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: فاتِحة الكِتاب (٤).

٢١٣٢٧- حدّثني عِمْران بن موسَى القزّاز، قال: ثَنا عبد الوارِث، قال: ثَنا إسْحاق بن سُوَيْد، عَنْ يَحْيَى بن يَعْمَر، وَعَنْ أبي فاخِتة في هَذِه الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قالا: هيَ أُمّ الكِتاب (٥).

٢١٣٢٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا شُعْبة، عَن السُّدّيّ عَمَّنْ سَمِعَ عَليًّا يَقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]: هيَ السّبْع المثاني (٦).

٢١٣٢٩- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْتُ العلاء بن عبد الرّحْمَن يُحَدِّث عَنْ أبيهِ، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، أنّه قال: السّبْع المثاني: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٧).

٢١٣٣٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية في قول اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: فاتِحة الكِتاب سَبْع آيات. قُلْت لِلرّبيع: إنّهم يَقولونَ: السّبْع الطّوَل. فقال: لَقد أُنْزِلَتْ هَذِه وَما نَزَلَ مِن الطّوَل شَيْء (٨).

---

(١) [ضعيف] مداره على ابن جريج عن أبيه عبد العزيز بن جريج القرشي مولاهم المكي، وأبوه هذا ضعيف الحديث، وقد جهّله البعض كالدارقطني.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] تقدم قبل واحد.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات إلا أنني لم أجد من القرائن ما يدل على الاتصال بين عبد الرحمن أبي العلاء وأبي بن كعب، والعلم عند الله وحده.

(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وقد تابعه عبيد الله بن موسى بن أبي المختار كما عند البيهقي في (الشعب)، إلا أنّ السند إليه فيه محمد بن الحسين بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري الصوفي؛ يكتب حديثه.

٢١٣٣١- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية، قال: فاتِحة الكِتاب. قال: وَإنّما سُمّيَتِ المثاني لِأنّه يُثْنى بها كُلّما قَرَأ القُرْآن قَرَأها. فَقيلَ لِأبي العالية: إنّ الضّحّاك بن مُزاحِم يَقول: هيَ السّبْع الطّوَل، فَقال: لَقد نَزَلَتْ هَذِه السّورة ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ وَما أُنْزِلَ شَيْء مِنَ الطّوَل (١).

٢١٣٣٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: فاتِحة الكِتاب (٢).

٢١٣٣٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، جَميعًا عَن سُفْيان، عَنْ الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنْ إبْراهيم، قال: فاتِحة الكِتاب (٣).

٢١٣٣٤- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَنْ إبْراهيم مِثْله (٤).

٢١٣٣٥- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي؛ وَحَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، جَميعًا عَنْ هارون بن أبي إبْراهيم البَرْبَريّ، عَنْ عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: السّبْع مِن المثاني: فاتِحة الكِتاب (٥).

٢١٣٣٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ أبي مُلَيْكة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: فاتِحة الكِتاب. قال: وَذِكْر فاتِحة الكِتاب لِنَبيّكم ﷺ لَمْ تُذْكَر لِنَبيّ قَبْله (٦).

٢١٣٣٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: فاتِحة الكِتاب (٧).

٢١٣٣٨- حدّثني محمد بن أبي خِداش، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا هارون البَرْبَريّ، عَنْ عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر اللّيْثيّ في قول اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: هيَ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٨).

٢١٣٣٩- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، قال: سَأَلْتُ الحسَن عَنْ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: هيَ فاتِحة الكِتاب. ثُمّ سُئِلَ عَنْها وَأنا

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٣) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به، وقد تابعه أبو أحمد الزبيري كما في الذي بعده بسند صحيح، ومتابعة وكيع له لا تصح هنا لأنها من رواية ابنه.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به، وقد توبع من أبي أحمد الزبيري كما ترى.
(٦) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به.
(٧) [صحيح] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٨) [صحيح] كما تقدم برقم (٢١٣٤٥)، وهذا سند حسن من أجل شيخ المصنف.

أسْمَع، فَقَرَأها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حَتَّى أتَى عَلَى آخِرها، فَقال: تُثْنى في كُلّ قِراءة (١).

٢١٣٤٠- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: فاتِحة الكِتاب (٢).

٢١٣٤١- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: فاتِحة الكِتاب (٣).

٢١٣٤٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّهُنّ فاتِحة الكِتاب، وَأنَّهُنّ يُثْنين في كُلّ قِراءة (٤).

٢١٣٤٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: فاتِحة الكِتاب تُثْنى في كُلّ رَكْعة مَكْتوبة وَتَطَوُّع (٥).

٢١٣٤٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد وَحَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، أنّه أخْبَرَه أنّه سَألَ ابن عَبّاس عَن السَّبْع المثاني، فَقال: أمّ القُرْآن. قال سَعيد: ثُمّ قَرَأها، وَقَرَأ مِنها: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. قال أبي: قَرَأها سَعيد كَما قَرَأها ابن عَبّاس، وَقَرَأ فيها ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. قال سَعيد: قُلْت لابنِ عَبّاس: فَما المثاني؟ قال: هيَ أمّ القُرْآن، إسْتَثْناها اللّه لِمحمدٍ ﷺ، فَرَفَعَها في أمّ الكِتاب، فَدَخَرَها لَهم حَتّى أخْرَجَها لَهُمْ، وَلَمْ يُعْطَها أحدٌ قَبْله. قال: قُلْت لِأبي: أخْبَرَكَ سَعيد أنّ ابن عَبّاس قال لَه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية مِن القُرْآن؟ قال: نَعَمْ. قال ابن جُرَيْج: قال عَطاء: فاتِحة الكِتاب، وَهيَ سَبْع بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، والمثاني القُرْآن (٦).

٢١٣٤٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ عَطاء، أنّه قال: السَّبْع المثاني أمّ القُرْآن (٧).

٢١٣٤٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبيد اللّه العَتَكيّ، عَنْ خالِد الحنَفيّ قاضي مَرْوَ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: فاتِحة الكِتاب (٨).

وَقال آخَرونَ: عَنى بالسَّبْع المثاني مَعانيَ القُرْآن.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن جريج ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٣٤٧- حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن حَبيب بن الشّهيد الشّهيديّ، قال: ثنا عَتّاب بن بَشير، عَنْ خُصَيْف، عَنْ زياد بن أبي مَرْيَم، في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: أعطَيْتُك سَبْعة أجْزاء؛ مُرْ، وانْهَ، وَبَشِّرْ، وَأنْذِرْ، واضْرِبِ الأمْثال، واعْدُدِ النِّعَم، وَآتَيْتُك نَبأ القُرْآن [(١)].

وَقال آخَرونَ مِنْ الذينَ قالوا: عَنى بالسّبْع المثاني فاتِحة الكِتاب: المثاني هوَ القُرْآن العظيم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٣٤٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك، قال: القُرْآن كُلّه مَثاني [(٢)].

٢١٣٤٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك، قال: القُرْآن كُلّه مَثاني [(٣)].

٢١٣٥٠- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عُبَيْد أبو زَيْد، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك، قال: القُرْآن مَثاني. وَعَدَّ البقَرة، وَآل عِمْران، والنِّساء، والمائِدة، والأنْعام، والأعْراف، وَبَراءة [(٤)].

٢١٣٥١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، وَعَن ابن طاوس، عَنْ أبيهِ، قال: القُرْآن كُلّه يُثْنى [(٥)].

٢١٣٥٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: المثاني: ما ثُنِيَ مِن القُرْآن، ألَمْ تَسْمَع لِقولِ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾؟ [الزمر: ٢٣] [(٦)].

٢١٣٥٣- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: المثاني القُرْآن، يَذْكُر اللّه القِصّة الواحِدة مِرارًا، وَهوَ قوله: ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [(٧)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: عَنى بالسّبْع المثاني السّبْعَ اللّواتي هُنّ آيات أُمّ الكِتاب، لِصِحّةِ الخبَر بذَلِكَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ الذي:

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] عبيد أبو زيد لا أدري من يكون.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢١٣٥٤- حدّثنيه يَزيد بن مَخْلَد بن خِداش الواسِطيّ، قال: ثَنا خالِد بن عبد اللّه، عَنْ عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن العلاء، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«أُمّ القُرْآن السّبْعُ المثاني التي أُعْطيتُها»** (١).

٢١٣٥٥- حَدّثَني أحمد بن المِقْدام العِجْليّ، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثَنا رَوْح بن القاسِم، عن العلاءِ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال لأُبيّ: **«إنّي أُحِبّ أنْ أُعَلّمك سورة لَمْ يَنْزِل في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في الفُرْقان مِثْلُها»**. قال: نَعَمْ يا رَسول اللّه. قال: **«إنّي لأَرجو ألاّ تَخْرُجَ مِنْ هَذا الباب حَتّى تَعْلَمها»**. ثُمّ أخَذَ رَسول اللّه ﷺ بيَدي يُحَدّثني، فَجَعَلْتُ أتَباطَأ مَخافةَ أنْ يَبْلُغَ الباب قَبْل أنْ يَنْقَضيَ الحديث، فَلَمّا دَنَوْت قُلْت: يا رَسول اللّه، ما السّورة التي وَعَدْتني؟ قال: **«ما تَقْرَأ في الصّلاة؟»** فَقَرَأت عليه أُمّ القُرْآن، فَقال: **«والذي نَفْسي بيَدِه ما أُنْزِلَ في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في الفُرْقان مِثْلُها، إنّها السّبْع مِن المثاني والقُرْآنُ العظيم الذي أُعْطيته»** (٢).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٠٤] وغيره.

(٢) [صحيح] أخرجه عَبد بن حُمَيد [١٦٥] قال: أخبرني أبو أُسامة. و(الدارِمي) [٣٣٧٢] قال: حدّثنا مُحَمد بن سَعيد، حدّثنا أبو أُسامة. و(التّرمِذي) [٣١٢٥] قال: حدّثنا الحُسَين بن حُرَيث، حدّثنا الفضل بن موسَى. و(عَبد الله بن أحمد) [٥/ ١١٤(٢١٤١٠)] قال: حدّثني أبو بَكر بن أبي شَيبة، ومُحَمد بن عَبد الله بن نُمَير، حدّثنا أبو أُسامة. وفي [٢١٤١١] قال: حدّثني أبو مَعمَر، قال: حدّثنا أبو أُسامة. و(النّسائي) [٢/ ١٣٩]، وفي (الكبرى) [٩٨٨] قال: أخبرنا الحُسَين بن حُرَيث، قال: حدّثنا الفضل بن موسَى. و(ابن خزيمة) [٥٠٠] قال: حدّثنا مُحَمد بن مَعمَر بن رِبعي القيسي، حدّثنا أبو أُسامة، حَماد بن أُسامة. وفي [٥٠١] قال: حدّثنا حَوثَرة بن مُحَمد، أبو الأزهَر، حدّثنا أبو أُسامة. كلاهما (أبو أُسامة، والفضل) عن عَبد الحميد بن جَعفَر، عن العلاء بن عَبد الرّحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هُرَيرة... فذكره. وأخرجه أحمد [٢/ ٣٥٧(٨٦٦٧)] قال: حدثنا سُليمان بن داود. حدثنا إسماعيل، يعني ابن جعفر. وفي [٢/ ٤١٢(٩٣٣٤)] قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم (والدارمي) [٣٣٧٣] قال: حدثنا نُعيم بن حماد. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. و(التّرمِذي) [٢٨٧٥-٣١٢٥] قال: حدثنا قُتَيبة. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد (وابن خزيمة) [٨٦١] قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي. قال: حدثنا يزيد، يعني ابن زُرَيع، قال: أخبرنا روح بن القاسِم (ح) وحدثنا عيسى بن إبراهيم الغافقي. قال: حدثنا ابن وهب، عن حفص بن ميسرة. خمستهم (إسماعيل، وعبد الرحمن، وعبد العزيز الدراوردي، وروح، وحفص) عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عَن أبي هُرَيرة، قال: خَرَجَ رَسولُ الله ﷺ عَلَى أُبَيِّ بنِ كَعب، وَهو يُصَلّي، فَقال: يا أُبَيّ، فالتَفَتَ، فَلَم يُجِبه، ثُمّ صَلّى أُبَيٌّ، فَخَفّفَ، ثُمّ انصَرَفَ إلى رَسولِ الله ﷺ فَقال: السّلامُ عَلَيكَ أي رَسولَ الله. قال: وَعَلَيكَ. قال: ما مَنَعَكَ أي أُبَيّ إذ دَعوَتُكَ أن تُجيبَني؟ قال: أي رَسولَ الله، كُنتُ في الصّلاةِ. قال: أوَلَستَ تَجِدُ فيما أوحَى الله إلَيّ أن (استَجيبوا لِلّه وَلِلرّسولِ إذا دَعاكُم لِما يُحييكُم)؟ قال: قال: بَلَى، أي رَسولَ الله، لا أعودُ. قال: أتُحِبّ أن أُعَلّمَكَ سورة لَم يَنزِل في التّوراةِ، وَلا في الزّبورِ، وَلا في الإنجيلِ، وَلا في الفُرقانِ مِثلُها؟ قال: قُلتُ: نَعَم أي رَسولَ الله. فَقال رَسولُ الله ﷺ: إنّي لأرجو أن لا تَخرُجَ مِن هَذا البابِ حَتى تَعلَمَها. قال: فأخَذَ رَسولُ الله ﷺ بيدي يُحَدّثُني، وأنا أتَباطأ؛ مَخافة أن يَبلُغَ قَبلَ أن يَقضي الحديثَ، فَلَمّا أن دَنَونا مِنَ البابِ، قُلتُ: أي رَسولَ الله، ما السّورة الّتي وَعَدتَني؟ قال: ما تَقرأ فِي الصّلاةِ؟ قال: فَقَرأتُ عَلَيه أُمّ القُرآنِ. قال: قال رَسولُ الله ﷺ: والّذي نَفسي بيدِه، ما أنزَلَ الله في التّوراةِ، وَلا في الإنجيلِ، وَلا في الزّبورِ، وَلا في الفُرقانِ مِثلَها، وإنّها لَلسّبعُ مِنَ المثاني.

٢١٣٥٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا زَيْد بن حُباب العُكْليّ، قال: ثَنا مالِك بن أَنَيْس، قال: أَخْبَرَني العلاء بن عبد الرّحْمَن بن يَعْقوب مَوْلَى الحُرَقة، عَنْ أبي سَعيد مَوْلَى عامِر بن فُلان، أوْ ابنِ فُلان، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال لَه: «إذا افْتَتَحْت الصّلاة بِمَ تَفْتَتِح؟» قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حَتّى خَتَمَها، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «هيَ السّبْع المثاني والقُرْآنُ العظيم الذي أُعْطيتُ» (١).

٢١٣٥٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ عبد الحميد بن جَعْفَر، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن بن يَعْقوب، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ أُبَيّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «ألا أُعَلِّمك سورة ما أُنْزِلَ في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في القرآن مِثْلها؟» قُلْت: بَلَى. قال: «إنّي لأرجو ألاّ تَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ الباب حَتّى تَعْلَمها». فَقامَ رَسول اللّه ﷺ وَقُمْت مَعَهُ، فَجَعَلَ يُحَدِّثني وَيَده في يَدي، فَجَعَلْتُ أتَباطَأ كَراهيةَ أنْ يَخْرُجَ قَبْل أنْ يُخْبِرني بها، فَلَمّا قَرُبَ مِن الباب قُلْت: يا رَسول اللّه، السّورةَ التي وَعَدْتني! قال: «كَيْف تَقْرَأ إذا افْتَتَحْتَ الصّلاة؟» قال: فَقَرَأْتُ فاتِحةَ الكِتاب. قال: «هيَ هيَ، وَهيَ السّبْع المثاني التي قال اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيت» (٢).

٢١٣٥٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ إبْراهيم بن الفضْل المدَنيّ، عَنْ سَعيد المَقْبُريّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «الرّكْعَتانِ اللّتانِ لا يُقْرَأ فيهِما كالخِداجِ لَمْ يَتِمّا». قال رَجُل: أرَأيْت إنْ لَمْ يَكُنْ مَعي إلاّ أُمّ القُرْآن؟ قال: «هيَ حَسْبُك، هيَ أُمّ القُرْآن، هيَ السّبْع المثاني» (٣).

٢١٣٥٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ إبْراهيم بن الفضْل، عَنْ المَقْبُريّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «الرّكْعة التي لا يُقْرَأ فيها كالخِداجِ». قُلْت لِأبي هُرَيْرة: فَإنْ لَمْ يَكُنْ مَعي إلاّ أُمّ القُرْآن؟ قال: هيَ حَسْبُك، هيَ أُمّ الكِتاب، وَأُمّ القُرْآن، والسّبْع المثاني (٤).

٢١٣٦٠- حَدَّثَني أبو كُرَيْب، قال: ثَنا خالِد بن مَخْلَد، عَنْ محمد بن جَعْفَر، عَنْ العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «والذي نَفْسي بيَدِهِ، ما أنْزَلَ اللّه في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في القُرآن مِثْلها» يَعْني: أُمّ القُرْآن «وَإنّها لَهيَ السّبْع المثاني التي آتاني اللّه تعالى» (٥).

٢١٣٦١- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني ابن أبي ذِئْب، عَنْ سَعيد المَقْبُريّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ رَسول اللّه ﷺ، قال: «هيَ أُمّ القُرْآن، وَهيَ

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه مالك [١٨٧] ومن طريقه المصنف.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] إبراهيم بن الفضل المخزومي أبو إسحاق المدني؛ ضعيف الحديث.
(٤) [صحيح] تقدم قبل واحد. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

فاتِحة الكِتاب، وَهيَ السّبْع المثاني» (١).

٢١٣٦٢- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَزيد بن هارون وَشَبابة، قالا: أخْبَرَنا ابن أبي ذِئب، عَن المَقْبُريّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ في فاتِحة الكِتاب قال: «هيَ فاتِحة الكِتاب، وَهيَ السّبْع المثاني، والقُرْآن العظيم» (٢).

٢١٣٦٣- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن إبْراهيم، قال: ثَنا العلاء، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: مَرَّ رَسول اللّه ﷺ عَلَى أُبَيّ بن كَعْب، فَقال: «أتُحِبُّ أنْ أُعَلِّمك سورة لَمْ يَنْزِل في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في الفُرْقان مِثْلها؟» قُلْت: نَعَمْ يا رَسول اللّه. قال: «فَكَيْف تَقْرَأ في الصّلاة؟» فَقَرَأت عليه أُمّ الكِتاب، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «والذي نَفْسي بيَدِه ما أُنْزِلَتْ سورة في التّوْراة وَلا في الإنْجيل وَلا في الزّبور وَلا في الفُرْقان مِثْلها، وَإنّها السّبْع المثاني والقُرْآن العظيم» (٣).

٢١٣٦٤- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا شُعبة، عن خُبيب، عَنْ حَفْص بن عاصِم، عَنْ أبي سَعيد بن المُعَلّى، أنّ النَّبيّ ﷺ دَعاه وَهوَ يُصَلّي، فَصَلّى، ثُمّ أتاه فَقال: «ما مَنَعَك أنْ تُجيبني؟» قال: إنّي كُنْت أُصَلّي، قال: «ألَمْ يَقُلِ اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]؟» قال: ثُمّ قال رَسول اللّه ﷺ: «لأُعَلِّمَنّك أعْظَم سورة في القُرْآن!» فَكَأنّه بَيّنَها أوْ نَسيَ، فَقُلْت: يا رَسول اللّه الذي قُلْت؟ قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هيَ السّبْع المثاني، والقُرْآنُ العظيم الذي أوتيته» (٤).

فَإذا كانَ الصّحيح مِن التّأويل في ذَلِكَ ما قُلْنا لِلّذي به اِسْتَشْهَدْنا، فالواجِب أنْ تَكون المثاني مُرادًا بها القُرْآن كُلّه، فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَلَقد آتَيْناك سَبْع آيات مِمّا يَثْني بعض آيِه بعضًا. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَتِ المثاني جَمْعَ مَثْناة، وَتَكون آي القُرْآن مَوْصوفة بذَلِكَ؛ لِأنّ بعضها يَثْني بعضًا وَبعضَها يَتْلو بعضًا، بفُصولٍ تَفْصِل بَيْنها، فَيُعْرَف اِنْقِضاء الآية وابْتِداء التي تَليها، كَما وَصَفَها به تعالى ذِكْره فَقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

وَقد يَجوز أنْ يَكون مَعْناها كَما قال ابن عَبّاس والضّحّاك وَمَنْ قال ذَلِكَ، إنّ القُرْآن إنّما قيلَ

---

(١) [صحيح] أخرجه [أحمد ٢/ ٤٤٨(٩٧٨٧)] قال: حدّثنا يزيد بن هارون (ح) وهاشم بن القاسم. وفي [٢/ ٤٤٨(٩٧٨٩)] قال: حدّثنا إسماعيل بن عُمر. و(الدارمي) [٣٣٧٤] قال: أخبرنا أبو علي الحنفي. و(البُخاري) [٤٧٠٤]، وفي (جزء القراءة خلف الإمام) [١٤٩] قال: حدّثنا آدم. و(أبو داود) [١٤٥٧] قال: حدّثنا أحمد بن أبي شُعيب الحراني، حدّثنا عيسى بن يونس. و(الترمِذي) [٣١٢٤] قال: حدّثنا عَبد بن حُميد، حدّثنا أبو علي الحنفي. ستتهم (يزيد، وهاشم، وإسماعيل، وأبو علي الحنفي، وآدم بن أبي إياس، وعيسى بن يونس) عن ابن أبي ذئب، حدّثنا سعيد المقبري... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبل قليل.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٤٧٤-٤٦٤٧-٤٧٠٣-٥٠٠٦] وغيره.

له: مَثاني؛ لِأنّ القصَص والأخبار كُرِّرَتْ فيه مَرّة بَعْد أُخْرَى. وَقد ذَكَرْنا قول الحسَن البصْريّ قبلُ: إنّها إنّما سُمّيَتْ مَثاني؛ لِأنّها تُثنى في كُلّ قِراءة. وَقولَ ابن عَبّاس: إنّها إنّما سُمّيَتْ مَثاني؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره اِسْتَثْناها لِمحمدٍ ﷺ دون سائِر الأنْبياء غيره فَدَخرها لَه.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّها سُمّيَتْ مَثاني؛ لِأنّ فيها ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مَرّتَيْنِ، وَأنّها تُثنى في كُلّ سورة، يَعْني: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وَأمّا القوْل الذي اِخْتَرْناه في تَأويل ذَلِكَ، فَهوَ أحَد أقْوال ابن عَبّاس، وَهوَ قول طاوُس وَمُجاهِد وَأبي مالِك، وَقد ذَكَرْنا ذَلِكَ قَبْل.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ فَإنّ (القُرْآن) مَعْطوف عَلَى (السّبْع)، بِمَعْنَى: وَلَقد آتَيْناك سَبْع آيات مِنْ القُرْآن وَغير ذَلِكَ مِنْ سائِر القُرْآن، كَما:

٢١٣٦٥- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ قال: سائِرَه يَعْني: سائِر القُرْآن مَعَ السّبْع مِن المثاني[(١)].

٢١٣٦٦- حُدّثت عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ يَعْني: الكِتابَ كُلّه[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: لا تَتَمَنّيَنّ يا محمد ما جَعَلْنا مِنْ زينة هَذِه الدُّنْيا مَتاعًا لِلأغْنياءِ مِنْ قَوْمك الذينَ لا يُؤْمِنونَ باللّه واليوْم الآخِر، يَتَمَتّعونَ فيها، فَإنّ مِنْ وَرائِهم عَذابًا غَليظًا. ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: وَلا تَحْزَن عَلَى ما مُتِّعوا به فَعُجِّلَ لَهُمْ؛ فَإنّ لَك في الآخِرة ما هوَ خَيْر مِنْهُ، مَعَ الذي قد عَجّلْنا لَك في الدُّنْيا مِن الكرامة، بِإعْطائناك السّبْع من المثاني والقُرْآن العظيم. يُقال مِنْه: مَدّ فُلان عَيْنَهُ إلى مال فُلان، إذا اِشْتَهاه وَتَمَنّاه وَأرادَه.

وَذُكِرَ لي عَن ابن عُيَيْنة أنّه كانَ يَتَأوّل هَذِه الآية قولَ النّبيّ ﷺ: «لَيْسَ مِنّا مَنْ لَمْ يَتَغَنّ بِالقُرْآنِ»[(٣)]. أيْ: مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِهِ. وَيَقول: ألا تَراه يَقول: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ فَأمَرَه بالاِسْتِغْناءِ بالقُرْآنِ عَن المال.

قال: وَمِنْه قولُه الآخَر: «مَنْ أوتيَ القُرْآن فَرَأى أنّ أحَدًا أُعْطيَ أفْضَل مِمّا أُعْطِيَ فَقد عَظّمَ صَغيرًا، وَصَغّرَ عَظيمًا»[(٤)]. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿أَزْوَٰجًا﴾ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] متفق عليه.

(٤) [ضعيف] في سنده إسماعيل بن رافع، وهو ضعيف الحديث.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٦٧- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾: الأغْنياء، الأمْثالُ: الأشْباه[1].

٢١٣٦٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[2].

٢١٣٦٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ قال: نُهيَ الرّجُل أنْ يَتَمَنّى مال صاحِبه[3].

وَقوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَألِنْ لِمَنْ آمَنَ بك واتَّبَعَك واتَّبَعَ كَلامك، وَقَرِّبْهم مِنْك، وَلا تَجِدْ بِهِمْ، وَلا تَغْلُظ عليهِمْ. يَأمُره تعالى ذِكْره بالرِّفْقِ بالمُؤْمِنينَ. والجناحانِ مِنْ بَني آدَم جَنْباهُ، والجناحانِ النّاحيَتانِ، وَمِنْه قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] قيلَ: مَعْناه: إلى ناحيَتك وَجَنْبك.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَقُلْ يا محمد لِلْمُشْرِكينَ: إنّي أنا النَّذير الذي قد أبانَ إنْذاره لَكم مِن البلاء والعِقاب أنْ يَنْزِل بكم مِنْ اللّه عَلَى تَماديكم في غَيّكُمْ، ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ يَقول: مِثْلَ الذي أنْزَلَ اللّه تعالى مِن البلاء والعِقاب عَلَى الذينَ اِقْتَسَموا القُرْآن، فَجَعَلوه عِضينَ.

ثُمَّ اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنوا بقولِه: ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عُنيَ به اليهود والنَّصارَى، وَقال: كانَ اقْتِسامهمْ أنّهم اِقْتَسَموا القُرْآن وَعَضَّوْهُ، فَآمَنوا ببعضِه وَكَفَروا ببعضِه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٧٠- حَدَّثَني عيسَى بن عُثْمان الرَّمْليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَن ابن عَبّاس، في قول اللّه: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم اليهود والنَّصارَى، آمَنوا ببعضٍ، وَكَفَروا ببعضٍ[4].

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٩٤٥-٤٧٠٥-٤٧٠٦] وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف يعتبر به.

٢١٣٧١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، جَزَّءوه فَجَعَلوه أعْضاء أعْضاء، فَآمَنوا ببعضِه، وَكَفَروا ببعضِهِ(١).

٢١٣٧٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: الذينَ آمَنوا ببعضٍ، وَكَفَروا ببعضٍ(٢).

٢١٣٧٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ أبي ظَبْيان، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾: أهل الكِتاب. ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: يُؤْمِنونَ ببعضٍ، وَيَكْفُرونَ ببعضٍ(٣).

٢١٣٧٤- حَدَّثَني مَطَر بن محمد الضَّبّيّ، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا أبو بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: هم أهل الكِتاب(٤).

٢١٣٧٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، آمَنوا ببعضِه، وَكَفَروا ببعضِهِ(٥).

٢١٣٧٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، جَزَّءوه فَجَعَلوه أعْضاء، فَآمَنوا ببعضِه، وَكَفَروا ببعضِهِ(٦).

٢١٣٧٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، عَنْ ابن عَبّاس، قال: جَزَّءوه، فَجَعَلوه أعْضاء كَأعْضاءِ الجَزور(٧).

٢١٣٧٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مَنْصور، عَنْ الحسَن، قال: هم أهل الكِتاب(٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظًا فغلط.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل مطر بن محمد الضبي، يخطئ ويخالف كما قال ابن حبان في الثقات [١٥٩٢٨].

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، و جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢١٣٧٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى مِنْ أهل الكِتاب، قَسّموا الكِتاب فَجَعَلوه أعْضاء. يَقول: أحْزابًا، فَآمَنوا ببعضٍ وَكَفَروا ببعضٍ (١).

٢١٣٨٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾: آمَنوا ببعضٍ، وَكَفَروا ببعضٍ، وَفَرّقوا الكِتاب (٢).

وَقال آخَرونَ: المُقْتَسِمون أهل الكِتاب، وَلَكِنّهم سُمّوا المُقْتَسِمينَ؛ لِأنّ بعضَهمْ قال إسْتِهْزاءً بالقُرْآنِ: هَذِه السّورة لي. وَقال بعضهمْ: هَذِه لي.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٨١- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: كانوا يَسْتَهْزِئونَ، يَقول هَذا: لي سورة البقَرة وَيَقول هَذا: لي سورة آل عِمْران (٣).

وَقال آخَرونَ: هم أهل الكِتاب، وَلَكِنّهم قيلَ لَهُمْ: المُقْتَسِمونَ؛ لاقْتِسامِهم كُتُبهمْ، وَتَفْريقهمْ ذَلِكَ بإيمانِ بعضِهمْ ببعضِها، وَكُفرِ ببعضٍ، وَكُفْر آخَرينَ بما آمَنَ به غيرهمْ، وَإيمانهمْ بما كَفَرَ به الآخَرونَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٨٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى، قَسَموا كِتابهمْ، فَفَرّقوه وَجَعَلوه أعْضاء (٤).

٢١٣٨٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثني الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: أهل الكِتاب، فَرّقوه وَبَدّدوهُ (٥).

٢١٣٨٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: أهل الكِتاب (٦).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ رَهْط مِنْ كُفّار قُرَيْش بأعْيانِهِمْ.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا أن يرويه عنه شعبة أو سفيان.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٣٨٥- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: رَهْط خَمْسة مِنْ قُرَيْش، عضّوا كِتاب اللّه (١).

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ رَهْط مِنْ قَوْم صالِح، الذينَ تَقاسَموا عَلَى تَبْييت صالِح وَأهله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٣٨٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: الذينَ تَقاسَموا بصالِح. وَقَرَأ قول اللّه تعالى: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [النمل: ٤٨-٤٩] حَتّى بَلَغَ الآية (٢).

وَقال بعضهمْ: هم قَوْم اِقْتَسَموا طُرُق مَكّة أيّام قُدوم الحاجّ عليهِمْ، كانَ أهلها بَعَثوهم في عِقابها، وَتَقَدَّموا إلى بعضهمْ أنْ يُشيع في النّاحية التي تَوَجَّهَ إلَيْها لِمَنْ قَد سَأَلَه عَنْ نَبيّ اللّه ﷺ مِنْ القادِمينَ عليهِمْ، أنْ يَقول: هوَ مَجْنون. وَإلى آخَر: إنّه شاعِر وَإلى بعضهمْ: إنّه ساحِر.

والصّواب مِنْ القَوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذكره أمَرَ نَبيّه ﷺ أنْ يُعْلم قَوْمه الذينَ عَضّوا القُرْآن فَفَرّقوهُ، أنّه نَذير لَهم مِنْ سَخَط اللّه تعالى وَعُقوبَته، أنْ يَحُلّ بهم عَلَى كُفْرهمْ رَبّهمْ وَتَكْذيبهمْ نَبيّهمْ ما حَلّ بالمُقْتَسِمينَ مِنْ قَبْلهمْ وَمِنْهُمْ.

وَجائِز أنْ يَكون عُنيَ بالمُقْتَسِمينَ أهل الكِتابَيْنِ التَّوْراة والإنْجيل؛ لِأنّهم اِقْتَسَموا كِتاب اللّه، فَأقَرَّتِ اليهود ببعضِ التَّوْراة، وَكَذَّبَتْ ببعضِها، وَكَذَّبَتْ بالإنْجيلِ والفُرْقان، وَأقَرَّتِ النَّصارَى ببعضِ الإنْجيل، وَكَذَّبَتْ ببعضِه وَبالفُرْقانِ.

وَجائِز أنْ يَكون عُنيَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ مِنْ قُرَيْش؛ لِأنّهم اِقْتَسَموا القُرْآن، فَسَمّاه بعضُهمْ شِعْرًا، وَبعض كِهانة، وَبعض أساطير الأوّلينَ. وَجائِز أنْ يَكون عُنيَ به الفريقانِ.

وَمُمْكِن أنْ يَكون عُنيَ به المُقْتَسِمونَ عَلَى صالِح مِنْ قَوْمه.

فَإذْ لَمْ يَكُنْ في التَّنْزيل دَلالة عَلَى أنّه عُنيَ به أحَد الفِرَق الثَّلاثة دون الآخَرينَ، وَلا في خَبَر عَن الرّسول ﷺ، وَلا في فِطْرة عَقْل، وَكانَ ظاهِر الآية مُحْتَمِلاً ما وَصَفْت؛ وَجَبَ أنْ يَكون مَقْضيًّا بأنّ كُلّ مَنِ اِقْتَسَمَ كِتابًا لِلّه بتَكْذيبِ بعض وَتَصْديق بعض، واقْتَسَمَ عَلَى مَعْصية اللّه، مِمَّنْ حَلّ به عاجِل نِقْمة اللّه في الدّار الدُّنْيا قَبْل نُزول هَذِه الآية، فَداخِل في ذَلِكَ؛ لِأنّهم لِأشْكالِهم مِنْ أهل الكُفْر باللّه كانوا عِبْرة، وَلِلْمُتَّعِظينَ بهم مِنْهم عِظة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾:

فَقال بعضهمْ: مَعْناه: الذينَ جَعَلوا القُرْآن فِرَقًا مُفْتَرِقة.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٨٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: فِرَقًا[١].

٢١٣٨٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: جَزَّءوه فَجَعَلوه أعْضاء، فَآمَنوا ببعضِه، وَكَفَروا ببعضِهِ[٢].

٢١٣٨٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: جَزَّءوه فَجَعَلوه أعْضاء كَأعْضاءِ الجزور[٣].

٢١٣٩٠- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا طَلْحة، عَنْ عَطاء: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: المُشْرِكونَ مِنْ قُرَيْش، عَضّوا القُرْآن فَجَعَلوه أجْزاء، فَقال بعضهمْ: ساحِر. وَقال بعضهمْ: شاعِر. وَقال بعضهمْ: مَجْنون. فَذَلِكَ العِضونَ[٤].

٢١٣٩١- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: جَعَلوا كِتابهمْ أعْضاء كَأعْضاءِ الجزور، وَذَلِكَ أنّهم تَقَطَّعوه زُبُرًا، كُلّ حِزْب بما لَدَيْهم فَرِحونَ، وَهوَ قوله: ﴿فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢][٥].

٢١٣٩٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: عَضَهوا كِتاب اللَّه؛ زَعَمَ بعضُهمْ أنّه سِحْر، وَزَعَمَ بعضُهمْ أنّه شِعْر، وَزَعَمَ بعضهمْ أنّه كاهِن - قال أبو جَعْفَر: هَكَذا قال: كاهِن، وَإنّما هوَ كهانة - وَزَعَمَ بعضهمْ أنّه أساطير الأوّلينَ[٦].

٢١٣٩٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: آمَنوا ببعضٍ، وَكَفَروا ببعضٍ[٧].

٢١٣٩٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. وجويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] تقدم برقم (٢١٣٨٠)، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبي عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: جَعَلوه أعْضاء كَما تُعَضّى الشّاة؛ قال بعضهمْ: كِهانة. وَقال بعضهمْ: هوَ سِحْر، وَقال بعضهمْ: هو شِعْر. وَقال بعضهمْ: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥] الآية. جَعَلوه أعْضاء كَما تُعَضّى الشّاة(١).

فَوَجَّهَ قائِلو هَذِه المقالة قوله: ﴿عِضِينَ﴾ إلى أنّ واحِدها: عُضْو، وَأنّ عِضينَ جَمْعه، وَأنّه مَأخوذ مِنْ قولهمْ: عَضَّيْت الشّيْء تَعْضية: إذا فَرَّقْته، كَما قال رُؤْبة:

وَلَيْسَ دين اللّه بالمُعَضَّى(٢)

يَعْني: بالمُفَرَّقِ. وَكَما قال الآخَر:

وَعَضَّى بَني عَوْف فَأمّا عَدوُّهُمْ فَأرضَى وَأمّا العِزّ مِنْهم فَغَيَّرا(٣)

يَعْني بقولِه: وَعَضّى: سَبّاهُمْ. وَقَطَّعاهم بألْسِنَتِهِما.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ جَمْع عِضة، جُمِعَتْ عِضينَ، كَما جُمِعَتْ البُرَة بُرينَ، والعِزَة عِزينَ. فَإذا وُجِّهَ ذَلِكَ إلى هَذا التّأويل كانَ أصْل الكلمة عِضَهة، ذَهَبَتْ هاؤُها الأصْليّة، كَما نَقَصوا الهاء مِن الشّفة، وَأصْلها شَفَهة، وَمِن الشّاة وَأصْلها شاهة. يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ الأصْلَ تَصْغيرُهمْ الشّفة: شُفَيْهة، والشّاة: شوَيْهة، فَيَرُدّونَ الهاء التي تَسْقُط في غير حال التّصْغير إلَيْها في حِال التّصْغير، يُقال مِنْه: عَضَهْتُ الرّجُلَ أعْضَهه عَضْهًا، إذا بَهَتّه وَقَذَفْته ببُهْتانٍ.

وَكَأنّ تَأويل مَنْ تَأوّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: الذينَ عَضَهوا القُرْآن، فَقالوا: هوَ سِحْر، أوْ هوَ شِعْر. نَحْو القوْل الذي ذَكَرْنا عَنْ قَتادة.

وَقد قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل: إنّه إنّما عَنَى بالعضْهِ في هَذا الموْضِع، نِسْبَتهمْ إيّاه إلى أنّه سِحْر خاصّة دون غيره مِنْ مَعاني الذمّ، كَما قال الشّاعِر:

لِلْماءِ مِنْ عِضاتهنّ زَمْزَمهْ(٤)

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٣٩٥- حَدّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: سِحْرًا(٥).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (المعضى): المفرق. المعنى: يقول الشاعر: إن دين الله لا يفرق بل يجمع ويؤلف.

(٣) [الطويل] القائل: أورده الزمخشري في (أساس البلاغة) دون أن ينسبه لقائله. اللغة: (عضى): فرق وسبى. المعنى: يقول الشاعر: لقد سبى هذا الرجل - ولم أهتدِ للشعر لأعلم عما يتكلم الشاعر - سبى وفرق بني عوف، وأرضى عدوهم بما ألحقه بهم من السبي والتفريق، وبدّل حالهم من العز والمنعة إلى الذل والهوان.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عضاتهن): سحرهن. (زمزمه): الزمزمة هي الصوت الخفي الذي لا يكاد يُفهم. المعنى: يقول الشاعر: إن الصبايا لما اقتربن من الماء أصبح له صوت رقيق خفي لما وجد من سحرهن ودلالهن.

(٥) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٢١٣٩٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿عِضِينَ﴾ قال: عَضَهوه وَبَهَتوهُ[(١)].

٢١٣٩٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: كانَ عِكْرِمة يَقول: العَضْه السِّحْر بلِسانِ قُرَيْش، تَقول لِلسّاحِرةِ: إنّها العاضِهة[(٢)].

٢١٣٩٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: سِحْرًا، أعْضاء، الكُتُبَ كُلّها، وَقُرَيْش فَرّقوا القُرْآن، قالوا: هوَ سِحْر[(٣)].

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أمَرَ نَبيّه ﷺ أنْ يُعْلِم قَوْمًا عَضَهوا القُرْآن أنّه لَهم نَذير مِنْ عُقوبة تَنْزِل بهم بعَضْهِهم إيّاه، مِثْلِ ما أنْزَلَ بالمُقْتَسِمينَ، وَكانَ عَضْهُهمْ إيّاه قَذْفَهُموه بالباطِلِ، وَقِيلهمْ: إنّه شِعْر وَسِحْر. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

وَإنّما قُلْنا: إنّ ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات به؛ لِدَلالةِ ما قَبْله مِنِ اِبْتِداء السّورة وَما بَعْده، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ عَلَى صِحّة ما قُلْنا، وَإنّه إنّما عَنى بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ مُشْرِكي قَوْمه. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّه لَمْ يَكُنْ في مُشْرِكي قَوْمه مَنْ يُؤْمِن ببعضِ القُرْآن وَيَكْفُر ببعضٍ، بَلْ إنّما كانَ قَوْمه في أمْره عَلَى أحَد مَعْنَيَيْنِ: إمّا مُؤْمِن بجَميعِهِ، وَإمّا كافِر بجَميعِه. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصّحيح مِنَ القَوْل في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قول الذينَ زَعَموا أنّهم عَضَهوهُ؛ فَقال بعضهمْ: هوَ سِحْر. وَقال بعضهمْ: هوَ شِعْر. وَقال بعضهمْ: هوَ كهانة. وما أشْبَه ذَلِكَ مِن القَوْل. أوْ عَضّوْه فَفَرّقوهُ بنَحْوِ ذَلِكَ مِن القَوْل. وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه اِحْتَمَلَ قوله ﴿عِضِينَ﴾ أنْ يَكون جَمْع عِضة، واحتَمَلَ أنْ يَكون جَمْع عُضْو؛ لِأنّ مَعْنَى التّعْضية التّفْريق، كَما تُعَضّى الجزور والشّاة، فَتُفَرّق أعْضاء. والعضْه: البَهْت وَرَمْيه بالباطِلِ مِن القَوْل، فَهُما مُتَقارِبانِ في المعْنَى.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: فَوَرَبّك يا محمد لَنَسْألَنّ هَؤُلاءِ الذينَ جَعَلوا القُرْآن في الدُّنْيا عِضينَ، في الآخِرة، عَمّا كانوا يَعْمَلونَ في الدُّنْيا، فيما أمَرْناهم به، وَفيما بَعَثْناك به إلَيْهم مِنْ آي كِتابي الذي أنْزَلْتُه إلَيْهم، وَفيما دَعَوْناهم إلَيْه مِن الإقْرار به مِنْ تَوْحيدي والبراءة مِن الأنْداد والأوْثان. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] لقتادة، وهو يحكي قول عكرمة ولا يروي عنه حتى أعله بالانقطاع.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٣٩] قال: لا يَسْألهم: هَلْ عَمِلْتُمْ كَذا وَكَذا؟ لِأنّه أعْلَم بذَلِكَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ يَقول لَهُمْ: لِمَ عَمِلْتُمْ كَذا وَكَذا؟(١)

٢١٤٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد، مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: أنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فَإنّه أمْر مِنَ اللّه تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ بتَبْليغِ رِسالَته قَوْمَه وَجَميعَ مَنْ أُرْسِلَ إلَيْهِ(٢).

وَيَعْني بقولِه: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: فامْضِ وافْرُقْ، كَما قال أبو ذُؤَيْب:

وَكَأنَّهُنَّ رِبابَةٌ وَكَأنَّهُ يَسَرٌ يُفيض عَلَى القِداح وَيَصْدَعُ(٣)

يَعْني بقولِه: يَصْدَع: يُفَرِّق بالقِداحِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٤٠٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يَقول: فامْضِهِ(٤).

٢١٤٠٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يَقول: إفْعَلْ ما تُؤْمَر(٥).

٢١٤١٠- حَدَّثَني الحُسَيْن بن يَزيد الطّحّان، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: بالْقُرْآنِ(٦).

٢١٤١١- حَدَّثَني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن إبْراهيم، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: هوَ القُرْآن(٧).

٢١٤١٢- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: بالقُرْآنِ(٨).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت؛ مجهول، وابن إسحاق مدلس ولم يصرح.

(٣) [الكامل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). اللغة: (كأنهن): يقصد الأتن. (ربابة): يقصد السهام. (القداح): السهام. (على القداح): بالقداح. (يصدع): يشق. المعنى: مازال يرسم الشاعر لوحته الفنية البارعة التي يصور فيها كيف حصد الموت أبناءه، فيصور الأبناء بقطيع يسعى والموتَ بالصائد الذي يراقبهم كي يهجم عليهم هجمة يحصدهم ويفرقهم بها فيقول في البيت بعد أن رسم الصورة بأن الحمار مازال يرعى أتنه ويجمعهن: هذا الحمار قد جمع هذه الأتن كما يجمع اليسر القداح، فيفرقها تارة ويجمعها أخرى.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٣٩٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَنْ بَشير، عَنْ أنَس، في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢﴾ قال: عَنْ شَهادة ألاّ إلَه إلاّ اللّه[(١)].

٢١٤٠٠- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ بَشير بن نَهيك، عَنْ أنَس، عَن النَّبيّ ﷺ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢﴾ قال: «عَنْ لا إلَه إلاّ اللّه»[(٢)].

٢١٤٠١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ بَشير، عَنْ أنَس، عَن النبيّ ﷺ نَحوه[(٣)].

٢١٤٠٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: عَنْ لا إلَه إلاّ اللّه[(٤)].

٢١٤٠٣- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ هِلال، عَنْ عبد اللّه بن عُكَيْم، قال: قال عبد اللّه: والذي لا إلَه غيره، ما مِنْكم أحَد إلاّ سَيَخْلو اللّه به يَوْم القيامة كَما يَخْلو أحَدُكم بالقمَرِ لَيْلة البدْر، فَيَقول: اِبنَ آدَم، ماذا غَرّك مِنّي بي؟ ابن آدَم، ماذا عَمِلْت فيما عَلِمْتَ ابن آدَم، ماذا أجَبْتَ المُرْسَلينَ؟[(٥)]

٢١٤٠٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: يُسْأل العِباد كُلّهمْ عَنْ خَلّتَيْنِ يَوْم القيامة: عَمّا كانوا يَعْبُدونَ، وَعَمّا أجابوا المُرْسَلينَ[(٦)].

٢١٤٠٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا الحُسَيْن الجُعْفيّ، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيّة العَوْفيّ، عَن ابن عُمَر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: عَنْ لا إلَه إلا اللّه[(٧)].

٢١٤٠٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. ثُمّ قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا

(١) [ضعيف] روي موقوفًا ومرفوعًا، ومداره على الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٢) [ضعيف] روي موقوفًا ومرفوعًا، ومداره على الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيئ الحفظ.
(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا الحسين.

٢١٤١٣- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: الجهر بالقُرْآنِ في الصّلاة (١).

٢١٤١٤- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: بالقُرْآنِ في الصّلاة (٢).

٢١٤١٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: اِجْهَرْ بالقُرْآنِ في الصّلاة (٣).

٢١٤١٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا أبو أُسامة، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ أخيه عبد اللّه بن عُبَيْدة، قال: مازالَ النَّبيّ مُسْتَخْفيًا حَتّى نَزَلَتْ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فَخَرَجَ هوَ وَأصْحابه (٤).

٢١٤١٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: بالقُرْآنِ الذي يُوحَى إلَيْه أنْ يُبَلِّغهم إيّاهُ (٥).

وَقال تعالى ذِكْره: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: بما تُؤْمَر بهِ، والأمْر يَقْتَضي الباء؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: فاصْدَعْ بأمْرِنا، فَقد أمَرْناك أنْ تَدْعو إلى ما بَعَثْناك به مِن الدّين خَلْقي، وَأذِنّا لَك في إظْهاره. وَمَعْنَى (ما) التي في قوله: ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ مَعْنَى المصْدَر، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢] مَعْناه: اِفْعَلْ الأمْر الذي تُؤْمَر به.

وَكانَ بعض نَحْويّي أهل الكوفة يَقول في ذَلِكَ: حُذِفَتِ الباء التي يوصَل بها ﴿تُؤْمَرُ﴾ مِنْ قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ عَلَى لُغة الذينَ يَقولونَ: أمَرْتُك أمْرًا. وَكانَ يَقول: لِلْعَرَبِ في ذَلِكَ لُغَتانِ؛ إحْداهُما أمَرْتُك أمْرًا، والأُخْرَى: أمَرْتُك بأمْرٍ. فَكانَ يَقول: إدْخال الباء في ذَلِكَ وَإسْقاطها سَواء. واستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ بقولِ حُصَيْن بن المُنْذِر الرَّقاشيّ لِيَزيدَ بن المُهَلَّب:

أمَرْتُك أمْرًا جازِمًا فَعَصَيْتَني ... فَأصْبَحْتَ مَسْلوبَ الإمارة نادِما (٦)

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله؛ موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني؛ ضعيف يحدث بأحاديث مناكير. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الطويل] القائل: حصين بن المنذر الرقاشي. اللغة: (أمرتك أمرًا): استشهد الطبري بهذا البيت من أجل الاستدلال بأن الشاعر قال: (أمرتك أمرًا) ولم يقل: أمرتك بأمر. (مسلوب): سلبه الشيء يسلبه سَلْبًا وسَلَبًا، واستَلَبَه إياه. المعنى: جاء في كتاب (المستطرف في كل فن مستظرف) لصاحبه شهاب الدين الأبشيهي: (أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه، وسار إليه، فحبسه وحبس أهله

فقال: أمَرْتُك أمْرًا، وَلَمْ يَقُلْ: أمَرْتُك بأمْرٍ، وَذَلِكَ كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠] وَلَمْ يَقُلْ: بربِّهِمْ، وَكَما قالوا: مَدَدْت الزِّمام، وَمَدَدْت بالزِّمامِ. وَما أشْبَه ذَلِكَ مِنَ الكلام.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: بَلِّغْ قَوْمك ما أُرْسِلْت بهِ، واكْفُفْ عَنْ حَرْب المُشْرِكينَ باللّه وَقِتالهِمْ. وَذَلِكَ قَبْل أنْ يُفْرَض عليه جِهادهمْ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، كَما:

٢١٤١٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: وَهوَ مِن المنْسوخ (١).

٢١٤١٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ و﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] وَهَذا النحْوُ كُلّه في القُرْآن أمَرَ اللّه تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ أنْ يَكون ذَلِكَ مِنْهُ، ثُمَّ أمَرَه بالقِتالِ، فَنَسَخَ ذَلِكَ كُلّه، فقال: ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩] الآية (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٩٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّا كَفَيْناك المُسْتَهْزِئينَ يا محمد، الذينَ يَسْتَهْزِئونَ بك وَيَسْخَرونَ مِنْك، فاصْدَعْ بأمْرِ اللّه، وَلا تَخَفْ شَيْئًا سِوَى اللّه؛ فَإنَّ اللّه كافيك مَنْ ناصَبَك وَآذاك كَما كَفاك المُسْتَهْزِئينَ. وَكانَ رُؤَساء المُسْتَهْزِئينَ قَوْمًا مِنْ قُرَيْش مَعْروفينَ.

ذِكْر أسمائِهِمْ:

٢١٤٢٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد، قال: كانَ عُظَماء المُسْتَهْزِئينَ كَما حَدَّثَني يَزيد بن رومان عَنْ عُرْوة بن الزُّبَيْر خَمْسةَ نَفَر مِنْ قَوْمه، وَكانوا ذَوي أسْنان وَشَرَف في قَوْمهِمْ؛ مِنْ بَني أسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ: الأسْوَد بن المُطَّلِب أبو زَمْعة وَكانَ رَسول اللّه ﷺ -فيما بَلَغَني- قد دَعا عليه؛ لِما كانَ يَبْلُغه مِنْ أذاه واستِهْزائِهِ، فَقال: «اللَّهُمَّ

فقال فيروز:

أمرتك أمرًا حازمًا فعصيتني ... فأصبحت مسلوب الإمارة نادما
أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر ... فنفسك أولى اللوم إن كنت لائما
فما أنا بالباكي عليك صبابة ... وما أنا بالداعي لترجع سالما)

اهـ.

أي: لما قلت لك: لا تضع يدك في يد الحجاج عصيتني وتركتَ كلامي؛ فكانت عاقبتك أن فقدت مُلكك وأصبحت بلا إمارة، وأدميت أناملك حسرة.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

أعم بَصَره، وَأثكِله وَلَده» وَمِنْ بَني زُهْرة: الأسْوَد بن عبد يَغوث بن وَهْب بن عبد مَناف بن زُهْرة. وَمِنْ بَني مَخْزوم: الوليد بن المُغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مَخْزوم. وَمِنْ بَني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَيّ: العاص بن وائِل بن هِشام بن سُعيد بن سَعْد بن سَهْم. وَمِنْ خُزاعة: الحارِث بن الطُّلاطِلة بن عمرو بن الحارِث بن عبد عمرو بن مَلْكان.

فَلَمّا تَمادَوْا في الشرّ وَأكْثَروا برَسولِ اللّه ﷺ الاستِهْزاء، أنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

قال محمد بن إسْحاق: فَحَدَّثَني يَزيد بن رومان، عَنْ عُرْوة بن الزُّبَيْر أوْ غيره مِن العُلَماء: أن جبريل أتَى رَسولَ اللّه ﷺ وَهم يَطوفونَ بالبيْتِ، فَقامَ وَقامَ رَسولُ اللّه ﷺ إلى جَنْبه، فَمَرَّ به الأسْوَد بن المُطَّلِب، فَرَمَى في وَجْهه بوَرَقةٍ خَضْراء، فَعَمِيَ، وَمَرَّ به الأسْوَد بن عبد يَغوث، فَأشارَ إلى بَطْنه فاستَسْقَى بَطْنه فَماتَ مِنْه حَبَنًا، وَمَرَّ به الوليد بن المُغيرة فَأشارَ إلى أثَر جُرْح بأسْفَل كَعْب رِجْله كانَ أصابَه قَبْل ذَلِكَ بسنين، وَهوَ يَجُرّ سَبَله -يَعْني: إزاره- وَذَلِكَ أنّه مَرَّ برَجُلٍ مِنْ خُزاعة يَريش نَبْلاً لَهُ، فَتَعَلَّقَ سَهْم مِنْ نَبْله بإزارِه فَخَدَشَ رِجْله ذَلِكَ الخدْش، وَلَيْسَ بشَيْءٍ، فانْتَقَضَ به فَقَتَلَه، وَمَرَّ به العاص بن وائِل السّهْميّ، فَأشارَ إلى أخْمَص رِجْله، فَخَرَجَ عَلَى حِمار له يُريد الطّائِف فَرَبَضَ عَلَى شِبْرِقة، فَدَخَلَ في أخْمَص رِجْله مِنْها شَوْكة، فَقَتَلَتْه - قال أبو جَعْفَر: الشِّبْرِقة المعْروف بالحسَكِ، مِنْه حَبَنًا، والحَبَن: الماء الأصْفَر - وَمَرَّ به الحارِث بن الطُّلاطِلة، فَأشارَ إلى رَأسه، فامْتَخَط قَيْحًا فَقَتَلَهُ (١).

٢١٤٢١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد القُرَشيّ، عَنْ رَجُل، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رَأسهُم الوليد بن المُغيرة، وَهوَ الذي جَمَعَهُمْ (٢).

٢١٤٢٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ زياد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: كانَ المُسْتَهْزِئينَ الوليدُ بن المُغيرة، والعاص بن وائِل، وَأبو زَمْعة، والأسْوَد بن عبد يَغوث، والحارِث ابن غَيْطَلة، فَأتاه جبريل، فَأوْمَأ بإصْبَعِه إلى رَأس الوليد، فَقال: «ما صَنَعْتَ شَيْئًا»، قال: كُفيتَ. وَأوْمَأ بيَدِه إلى أخْمَص العاص، فَقال النَّبيّ ﷺ: «ما صَنَعْتَ شَيْئًا». فَقال: كُفيت. وَأوْمَأ بيَدِه إلى عَيْن أبي زَمْعة، فَقال النَّبيّ ﷺ: «ما صَنَعْتَ شَيْئًا»، قال: كُفيت. وَأوْمَأ بإصْبَعِه إلى رَأس الأسْوَد، فَقال النبيّ ﷺ: «دَعْ لي خالي!». فَقال: كُفيت. وَأوْمَأ بإصْبَعِه إلى بَطْن الحارِث، فَقال النَّبيّ ﷺ: «ما صَنَعْت شَيْئًا» فَقال كُفيت.

قال: فَمَرَّ الوليد عَلَى قَيْن لِخُزاعة وَهوَ يَجُرّ ثيابه، فَتَعَلَّقَتْ بثَوْبِه بَرْوة أوْ شَرَرة، وَبَيْن يَدَيْه

---

(١) [حسن] لابن إسحاق كما جزم به ابن كثير في تفسيره [٤/ ٥٥٢]، أما سند المصنف فضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

نِساء، فَجَعَلَ يَسْتَحيي أنْ يَطَأمَنَ يَنْتَزِعها، وَجَعَلَتْ تَضْرِب ساقَه فَخَدَشَتْهُ، فَلَمْ يَزَلْ مَريضًا حَتَّى ماتَ. وَرَكِبَ العاص بن وائِل بَغْلة له بَيْضاء إلى حاجة له بأسْفَل مَكّة، فَذَهَبَ يَنْزِل، فَوَضَعَ أخْمَص قَدَمه عَلَى شِبْرِقة فَحَكَّتْ رِجْله، فَلَمْ يَزَلْ يَحُكّها حَتَّى ماتَ. وَعَميَ أبو زَمْعة. وَأخَذَتِ الأكِلة في رَأس الأسْوَد. وَأخَذَ الحارِثَ الماءُ في بَطْنه (١).

٢١٤٢٣- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: هم خَمْسة رَهْط مِنْ قُرَيْش؛ الوليد بن المُغيرة، والعاص بن وائِل، وَأبو زَمْعة، والحارِث ابن غَيْطَلة، والأسْوَد بن قَيْس (٢).

٢١٤٢٤- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: الوليد بن المُغيرة، والعاص بن وائِل السّهْميّ، والأسْوَد بن عبد يَغوث، والأسْوَد بن المُطَّلِب، والحارِث ابن غَيْطَلة (٣).

٢١٤٢٥- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: هم خَمْسة، كُلّهمْ هَلَكَ قَبْل بَدْر: العاص بن وائِل، والوليد بن المُغيرة، وَأبو زَمْعة بن عبد الأسْوَد، والحارِث بن قَيْس، والأسْوَد بن عبد يَغوث (٤).

٢١٤٢٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: الوليد بن المُغيرة، والعاص بن وائِل، والأسْوَد بن عبد يَغوث، والحارِث ابن غَيْطَلة (٥).

٢١٤٢٧- حَدَّثنا المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، قال: قُلْت لِلزُّهْريّ: إنّ سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة اِخْتَلَفا في رَجُل مِن المُسْتَهْزِئينَ، فَقال سَعيد: هوَ الحارِث ابن غَيْطَلة، وَقال عِكْرِمة: هوَ الحارِث بن قَيْس؟ فَقال: صَدَقا، كانَتْ أُمّه تُسَمَّى غَيْطَلة وَأبوه قَيْس (٦).

٢١٤٢٨- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ الشّعْبيّ، قال: المُسْتَهْزِئونَ سَبْعة. وَسَمَّى مِنهم أربَعة (٧).

٢١٤٢٩- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى، وقيل: اسمه روح ضعيف ليس بشيء.
(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: كانوا مِنْ قُرَيْش خَمْسة نَفَر: العاص بن وائِل السّهْميّ، كُفيَ بصُداعٍ أخَذَه في رَأسه، فَسالَ دِماغُه حَتّى كانَ يَتَكَلَّم مِنْ أنْفه. والوليد بن المُغيرة المخْزوميّ، كُفيَ برَجُلٍ مِنْ خُزاعة أصْلَحَ سَهْمًا لَهُ، فَنَدَرَتْ مِنْه شَظيّة، فَوَطِئَ عليها فَماتَ. وَهَبّار بن الأسْوَد، وَعبد يَغوث بن وَهْب، والحارِث بن غَيْطَلة(١).

٢١٤٣٠- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: كُلّهمْ مِنْ قُرَيْش: العاص بن وائِل، فَكُفيَ بأنّه أصابَه صُداع في رَأسه، فَسالَ دِماغه حَتّى لا يَتَكَلَّم إلاّ مِنْ تَحْت أنْفه. والحارِث ابن غَيْطَلة بصَفَرٍ في بَطْنه. وابنُ الأسْوَد، فَكُفيَ بالجُدَريّ. والوليدُ بأنّ رَجُلاً ذَهَبَ ليُصْلِح سَهْمًا لَهُ، فَوَقَعَتْ شَظيّة فَوَطِئَ عليها. وَعبدُ يَغوث، فَكُفيَ بالعمَى، ذَهَبَ بَصَره(٢).

٢١٤٣١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، وَعَنْ مِقْسَم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قال: هم الوليد بن المُغيرة، والعاص بن وائِل، وَعَديّ بن قَيْس، والأسْوَد بن عبد يَغوث، والأسْوَد بن المُطَّلِب، مَرّوا رَجُلاً رَجُلاً عَلَى النبيّ ﷺ وَمَعَه جِبْرَئيل، فَإذا مَرَّ به رَجُل مِنْهم قال جِبريلُ: كَيْف تَجِد هَذا؟ فَيَقول: «بِئْسَ عَدوّ اللّه!» فَيَقول جِبريلُ: كَفاكَه. فَأمّا الوليد بن المُغيرة فَتَرَدّى، فَتَعَلَّقَ سَهْم بِردائِهِ، فَذَهَبَ يَجْلِس فَقُطِعَ أكْحَلُه فَنُزِف فَماتَ. وَأمّا الأسْوَد بن عبد يَغوث، فَأُتيَ بغُصْنٍ فيه شَوْك، فَضُرِب به وَجْهه، فَسالَتْ حَدَقَتاه عَلَى وَجْهه، فَكانَ يَقول: دَعَوْتُ عَلَى محمد دَعْوة، وَدَعا عَلَيَّ دَعْوة، فاستُجيبَ لي، واستُجيبَ له؛ دَعا عَلَيَّ أنْ أعْمَى فَعَمِيت، وَدَعَوْت عليه أنْ يَكون وَحيدًا فَريدًا في أهل يَثْرِب فَكانَ كَذَلِكَ. وَأمّا العاص بن وائِل، فَوَطِئَ عَلَى شَوْكة فَتَساقَطَ لَحْمه عَنْ عِظامه حَتّى هَلَكَ. وَأمّا الأسْوَد بن المُطَّلِب وَعَديّ بن قَيْس، فَإنّ أحَدهما قامَ مِن اللَّيْل وَهوَ ظَمْآن، فَشَرِبَ ماء مِنْ جَرّة، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَب حَتّى إنْفَتَقَ بَطْنُه فَماتَ، وَأمّا الآخَر فَلَدَغَتْه حَيّة فَماتَ(٣).

٢١٤٣٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعُثْمان، عَنْ مِقْسَم مَوْلَى ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عبد الأعْلَى، عَن ابن ثَوْر(٤).

٢١٤٣٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: هم رَهْطٌ خَمْسةٌ مِنْ قُرَيْش عَضَهوا القُرْآن، زَعَمَ بعضهمْ أنّه سِحْر، وَزَعَمَ بعضهمْ أنّه شِعْر، وَزَعَمَ بعضهمْ أنّه أساطير الأوّلينَ. أمّا أحَدهمْ: فالأسْوَد بن عبد يَغوث، أتَى عَلَى نَبيّ اللّه ﷺ وَهوَ عند البيْت، فَقال له الملَك: كَيْف تَجِدُ هَذا؟ قال: «بِئْسَ

---

(١) جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عبد اللَّه عَلَى أنه خالي!» قال: كَفَيْناك. ثُمَّ أتى عليه الوليد بن المُغيرة، فَقال له الملَك: كَيْف تَجِد هَذا؟ قال: «بِئْسَ عبد اللَّه!» قال: كَفَيْناك. ثُمَّ أتى عليه عَديّ بن قَيْس أخو بَني سَهْم، فَقال لَهُ الملَك: كَيْف تَجِد هَذا؟ قال: «بِئْسَ عبد اللَّه!» قال: كَفَيْناك. ثُمَّ أتى عليه الأسْوَد بن المُطَّلِب، فَقال له الملَك: كَيْف تَجِد هَذا؟ قال: «بِئْسَ عبد اللَّه!» قال: كَفَيْناك. ثُمَّ أتى عليه العاص بن وائِل، فَقال له الملَك: كَيْف تَجِد هَذا؟ قال: «بِئْسَ عبد اللَّه!» قال: كَفَيْناك.

فَأمّا الأسْوَد بن عبد يَغوث، فَأُتيَ بغُصْنٍ مِنْ شَوْك فضُرِب به وَجْهه حَتَّى سالَتْ حَدَقَتاه عَلَى وَجْهه، فَكانَ بَعْد ذَلِكَ يَقول: دَعا عَلَيَّ محمد بدَعْوةٍ وَدَعَوْت عليه بأُخْرَى، فاستَجابَ اللَّه له فيَّ واستَجابَ اللَّه لي فيه؛ دَعا عَلَيَّ أنْ أُثْكَل وَأنْ أعْمَى، وَكانَ كَذَلِكَ؛ وَدَعَوْت عليه أنْ يَصير شَريدًا طَريدًا، فَطَرَدْناه مَعَ يَهود يَثْرِب وَسُرّاق الحجيج، وَكانَ كَذَلِكَ. وَأمّا الوليد بن المُغيرة فَذَهَبَ يَرْتَدي، فَتَعَلَّقَ بِردائِه سَهْم غَرْب، فَأصابَ أكْحَله أوْ أبْجَله، فَأُتيَ في كُلّ ذَلِكَ، فَماتَ. وَأمّا العاص بن وائِل، فَوَطِئَ عَلَى شَوْكة، فَأُتيَ في ذَلِكَ، جَعَلَ يَتَساقَط لَحْمه عُضْوًا عُضْوًا فَماتَ وَهوَ كَذَلِكَ. وَأمّا الأسْوَد بن المُطَّلِب وَعَديّ بن قَيْس، فلا أدْري ما أصابَهُما.

ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ يَوْم بَدْر نَهَى أصْحابه عَنْ قَتْل أبي البَخْتَريّ، وَقال: «خُذوه أخْذًا؛ فَإنّه قد كانَ له بَلاء!» فَقال له أصْحاب النَّبيّ ﷺ: يا أبا البَخْتَريّ، إنّا قد نُهينا عَنْ قَتْلك فَهَلُمَّ إلى الأمَنة والأمان! فَقال أبو البَخْتَريّ: وابن أخي مَعي؟ فَقالوا: لَمْ نُؤْمَر إلاّ بك. فَراوَدوه ثَلاث مَرّات، فَأبَى إلاّ وابنُ أخيه مَعَهُ، قال: فَأغْلَظَ لِلنَّبيّ ﷺ الكلام، فَحَمَلَ عليه رَجُل مِن القَوْم فَطَعَنَه فَقَتَلَهُ، فَجاءَ قاتِله وَكَأنّما عَلَى ظَهْره جَبَل أو ثِقْل مَخافة أنْ يَلومه النبيّ ﷺ، فَلَمّا أُخْبِرَ بقولِه قال: النَبيّ ﷺ: «أبْعَدَه اللَّه وَأسْحَقَهُ!».

وَهم المُسْتَهْزِئونَ الذينَ قال اللَّه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ وَهم الخمْسة الذينَ قيلَ فيهِمْ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ إسْتَهْزَءوا بكِتابِ اللَّه، وَنَبيّه ﷺ (١).

٢١٤٣٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: هم مِنْ قُرَيْش (٢).

٢١٤٣٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، وَزَعَمَ ابن أبي بَزّة أنّهم: العاص بن وائِل السَّهْميّ، والوليد بن المُغيرة الوحيد، والحارِث بن عَديّ بن سَهْم ابن الغَيْطَلة، والأسْوَد بن المُطَّلِب بن أسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ وَهوَ أبو زَمْعة، والأسْوَد بن عبد يَغوث، وَهوَ ابن خال رَسول اللَّه ﷺ (٣).

---

(١) [حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٢١٤٣٦- حَدَّثَني القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عمرو بن دينار، عَن ابن عَبّاس، نَحْوَ حَديث محمد بن عبد الأعْلَى، عَنْ محمد بن ثَوْر، غير أنّه قال: كانوا ثَمانية. ثُمَّ عَدَّهم، وَقال: كُلّهمْ ماتَ قَبْل بَدْر (١).

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وَعيد مِن اللّه تعالى ذِكْره وَتَهْديد لِلْمُسْتَهْزِئينَ الذينَ أخْبَرَ نَبيّه ﷺ أنّه قد كَفاه أمْرهمْ، يقول تعالى ذِكْره: إنّا كَفَيْناك يا محمد السّاخِرينَ مِنْك، الجاعِلينَ مَعَ اللّه شَريكًا في عِبادَته، فَسَوْفَ يَعْلَمونَ ما يَلْقَوْنَ مِنْ عَذاب اللّه عند مَصيرهمْ إلَيْه في القيامة، وَما يَحُلّ بهم مِن البلاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَلَقد نَعْلَم يا محمد أنّك يَضيق صَدْرُك بما يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك؛ مِنْ تَكْذيبهمْ إيّاكَ، واستِهْزائِهم بك وَبِما جِئْتَهمْ بِهِ، وَأنّ ذَلِكَ يُحزنك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يَقول: فافْزَعْ فيما نابَك مِنْ أمْر تَكْرَهه مِنْهم إلى الشُّكْر لِلّه والثّناء عليه والصّلاة، يَكْفِك اللّه مِنْ ذَلِكَ ما أهَمَّك.

وَهَذا نَحْو الخبَر الذي رُوِيَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ، أنّه كانَ إذا حَزَبَه أمْر فَزِعَ إلى الصّلاة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه ﷺ: واعْبُدْ رَبّك حَتّى يَأتيك المَوْت، الذي هوَ موقَن به. وَقيلَ: يَقين، وَهوَ موقَن بِهِ، كَما قيلَ: خَمْر عَتيق، وَهيَ مُعَتَّقة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٤٣٧- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعْد، عَنْ سُفْيان، قال: ثَني طارِق بن عبد الرّحْمَن، عَنْ سالِم بن عبد اللّه: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: المَوْت (٢).

٢١٤٣٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢١٤٣٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

---

(١) [ضعيف] تقدم برقم (٢١٤٤٢) وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] طارق بن عبد الرحمن البجلي صدوق رجال الصحيحين.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن، وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذان سندان ضعيفان.

٢١٤٤٠- حدثني عَبّاس بن محمد، قال: ثنا حَجّاج قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني ابن كَثير أنه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: الموْت (١).

٢١٤٤١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: يَعْني الموْت (٢).

٢١٤٤٢- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: اليقين الموْت (٣).

٢١٤٤٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله (٤).

٢١٤٤٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ مُبارَك بن فَضالة، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: الموْت (٥).

٢١٤٤٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ طارِق، عَنْ سالِم، مِثْله (٦).

٢١٤٤٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ قال: الموْت، إذا جاءَه الموْت جاءَه تَصْديق ما قال اللّه له وَحَدَّثَه مِنْ أمْر الآخِرة (٧).

٢١٤٤٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس بن يَزيد، عَن ابن شِهاب، أنّ خارِجة بن زَيْد بن ثابِت أخْبَرَه عَنْ أُمّ العلاء -اِمْرَأة مِنَ الأنْصار قد بايَعَتْ رَسول اللّه ﷺ- أخْبَرَتْه أنّهم اِقْتَسَموا المُهاجِرينَ قُرْعة، قالتْ: وَطارَ لَنا عُثْمان بن مَظْعون، فَأنْزَلْناه في أبْياتنا، فَوَجِعَ وَجَعه الذي ماتَ فيه، فَلَمّا تُوُفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ في أثْوابه، دَخَلَ رَسولُ اللّه ﷺ، فَقُلْت: يا عُثْمانُ بن مَظْعون، رَحْمة اللّه عَلَيْك أبا السّائِب، فَشَهادَتي عَلَيْك لَقد أكْرَمَك اللّه! فَقال رَسول اللّه ﷺ: «وَما يُدْرِيكِ أنّ اللّه أكْرَمَه؟» قالتْ: يا رَسول اللّه، فَمَن؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: «أمّا هوَ فَقد جاءَه اليقين، وَواللّه إنّي لأرجو له الخير» (٨).

٢١٤٤٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا إسناعيل قال: ثنا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري؛ ضعيف الحديث.

(٦) [حسن] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [صحيح] أخرجه البخاري [١٢٤٣-٢٦٨٧-٣٩٢٩-٧٠٠٤-٧٠١٨] وغيره.

إبْراهيم بن سَعْد، قال: ثَنا ابن شِهاب، مِنْ خارِجة بن زَيْد، عَنْ أُمّ العلاء -اِمْرَأة عَنْ نِسائِهِمْ- عَ النبيّ ﷺ بنَحْوِهِ[1].

٢١٤٤٩- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثَنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا إبْراهيم بن إسْماعيل، عَنْ محمد بن شِهاب، أنّ خارِجة بن زَيْد حَدَّثَه عَنْ أُمّ العلاء -اِمْرَأة مِنْهُمْ- عَن النبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال في حَديثه: فَقال النبيّ ﷺ: «أمّا هوَ فَقد عايَنَ اليقين»[2].

آخرُ تفسير سورة الحجرِ

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة الحجر، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة النحل

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١﴾

يقول تعالى ذِكره: أتى أمر الله فقَرُبَ مِنكم أيها النّاس وَدَنا، فلا تَسْتَعْجِلوا وُقوعه.

ثُمَّ إِخْتَلَفَ أهل التّأويل في الأمْر الذي أعْلَمَ اللّه عِباده مَجيئه وَقُرْبه مِنهم ما هوَ، وَأيّ شَيْء هوَ؛ فَقال بعضهمْ: هوَ فَرائِضه وَأحْكامه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٤٥٠- **حَدَّثنا** إبن حُمَيْد، قال: ثنا إبن المُبارَك، عَن جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال: الأحْكام والحُدود والفرائِض (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ وَعيد مِن اللّه لِأهلِ الشِّرْك بهِ، أخْبَرَهم أنّ السّاعة قد قَرُبَتْ وَأنّ عَذابهمْ قد حَضَرَ أجَله فَدَنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٤٥١- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحسينُ، قال: ثني حَجّاج، عَنْ إبن جُرَيْج، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية، يَعْني: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال رِجال مِنْ المُنافِقينَ بعضهمْ لِبعضٍ: إنّ هَذا يَزْعُم أنّ أمْر اللّه قَد أتَى، فَأمْسِكوا عَنْ بعض ما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ حَتّى تَنْظُروا ما هوَ كائِن، فَلَمّا رَأوْا أنّه لا يَنْزِل شَيْء قالوا: ما نَراه نَزَلَ شَيْء؛ فَنَزَلَتْ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] فَقالوا: إنّ هَذا يَزْعُم مِثْلَها أيْضًا، فَلَمّا رَأوْا أنّه لا يَنْزِل شَيْء قالوا: ما نَراه نَزَلَ شَيْء! فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [هود: ٨] (٢).

٢١٤٥٢- **حَدَّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي بَكْر بن حَفْص، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ رَفَعوا رُءوسهمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (٣).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٢١٤٥٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو بَكْر بن شُعَيْب، قال: سَمِعْت أبا صادِق يَقْرَأ: (يا عِبادي أتَى أمْر اللَّه فلا تَسْتَعْجِلوهُ) (١).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: هوَ تَهْديد مِن الله أهلَ الكُفْر به وَبِرَسولِهِ، وَإعْلامٌ مِنْه لَهم قُرْب العذاب مِنْهم والهلاك؛ وَذَلِكَ أنّه عَقَّبَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فَدَلَّ بذَلِكَ عَلَى تَقْريعه المُشْرِكينَ به وَوَعيده لَهُمْ.

وَبَعْدُ، فَإنّه لَمْ يَبْلُغنا أنّ أحَدًا مِنْ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ اِسْتَعْجَلَ فَرائِض قَبْل أنْ تُفْرَض عليهم، فَيُقال لَهم مِنْ أجْل ذَلِكَ: قد جاءَتْكم فَرائِض اللَّه فلا تَسْتَعْجِلوها. وَأمّا مُسْتَعْجِلو العذاب مِن المُشْرِكينَ، فَقد كانوا كَثيرًا.

وَقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَنْزيهًا لِلَّه وَعُلوًّا له عَنْ الشِّرْك الذي كانَتْ قُرَيْش وَمَن كانَ مِنْ العرَب عَلَى مِثْل ما هم عليه يَدين به.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: فَقَرَأ ذَلِكَ أهل المدينة وَبعض البصْريّينَ والكوفيّينَ: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالياءِ عَلَى الخبَر عَنْ أهل الكُفْر باللَّه، وَتَوْجيه لِلْخِطابِ بالاِسْتِعْجالِ إلى أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَكَذَلِكَ قَرَءوا الثّانية بالياءِ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة بالتّاءِ عَلَى تَوْجيه الخِطاب بقولِه: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ إلى أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَبِقولِه تعالى: (عَمّا يُشْرِكونَ) إلى المُشْرِكينَ.

والقِراءة بالتّاءِ في الحرْفَيْنِ جَميعًا عَلَى وَجْه الخِطاب لِلْمُشْرِكينَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِما بَيَّنْت مِن التّأويل أنّ ذَلِكَ إنّما هوَ وَعيد مِن اللَّه لِلْمُشْرِكينَ، اِبْتَدَأ أوّل الآية بتَهْديدِهم وَخَتَمَ آخِرها بنَكيرِ فِعْلهمْ، واسْتِعْظام كُفْرهمْ عَلَى وَجْه الخِطاب لَهُمْ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾

اِخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بالياءِ وَتَشْديد الزّاي وَنَصْب (الملائِكة)، بمَعْنَى يُنَزِّل اللَّه الملائِكة بالرّوح.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض البصْريّينَ وَبعض المكّيّينَ: (يُنْزِل الملائِكة) بالياءِ وَتَخْفيف الزّاي وَنَصْب (الملائِكة). وَحُكيَ عَنْ بعض الكوفيّينَ أنّه كانَ يَقْرَؤه: (تُنَزَّل الملائِكة) بالتّاءِ وَتَشْديد الزّاي و(الملائِكة) بالرّفْع، عَلَى اِخْتِلاف عَنْه في ذَلِكَ، وَقد رويَ عَنْه موافَقة سائِر قرأة بَلَده.

وَأوْلَى القِراءات بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بمَعْنَى: يُنَزِّل اللَّه مَلائِكة. وَإنّما اِخْتَرْت ذَلِكَ؛ لِأنّ اللَّه هوَ المُنَزِّل مَلائِكته بوَحْيِه إلى رُسُله، فَإضافة فِعْل ذَلِكَ إلَيْه أوْلَى وَأحَقّ. واخْتَرْت (يُنَزِّل) بالتّشْديدِ عَلَى التّخْفيف لِأنّه تعالى ذِكْره كانَ يُنَزِّل مِن الوحْي عَلَى مَنْ نَزَّلَه شَيْئًا بَعْد شَيْء، والتّشْديد به -إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه- أوْلَى مِن التّخْفيف.

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فتأويل الكلام: يُنَزِّل اللّه مَلائِكته بما يَحْيا به الحقّ، وَيَضْمَحِلّ به الباطِل، ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ يَعْني: عَلَى مَنْ يَشاء مِنْ رُسُله، ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ﴾ فـ (أنْ) الأولَى في مَوْضِع خَفْض، رَدًّا عَلَى الرّوح، والثانية في مَوْضِع نَصْب بـ (أنْذِروا).

وَمَعْنَى الكلام: يُنَزِّل الملائِكة بالرّوح مِنْ أمْره عَلَى مَنْ يَشاء مِنْ عِباده، بأنْ أنْذِروا عِبادي سَطْوَتي عَلَى كُفْرهمْ بي، وَإشْراكهمْ في اِتِّخاذهمْ مَعي الآلِهة والأوْثان، فَإنّه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ يَقول: لا تَنْبَغي الألوهة إلاّ لي، وَلا يَصْلُح أنْ يُعْبد شَيْء سِوايَ، ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ يَقول: فاحذَروني؛ بأداءِ فَرائِضي، وَإفْراد العِبادة، وَإخْلاص الرُّبوبيّة لي، فَإنّ ذَلِكَ نَجاتكم مِن الهلَكة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٤٥٤- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن اِبن عَبّاس، قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾ يَقول: بالوحي[(١)].

٢١٤٥٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن اِبن عَبّاس، قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ يَقول: يُنَزِّل الملائِكة[(٢)].

٢١٤٥٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء جَميعًا عَن اِبن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾: إنّه لا يَنْزِل مَلَك إلاّ وَمَعَه رُوح[(٣)].

٢١٤٥٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال اِبن جُرَيْج: قال مُجاهِد: قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ قال: لا يَنْزِل مَلَك إلاّ مَعَه روح: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ قال: بالنُّبوّة. قال اِبن جُرَيْج: وَسَمِعْت أنّ الرّوح خَلْق مِن الملائِكة ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥][(٤)].

٢١٤٥٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ قال: كُلّ كَلِم تَكَلَّمَ به رَبّنا فَهوَ رُوح مِنْهُ، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] إلى قوله: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣][(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد أخرجه أبو الشيخ في العظمة عن أحمد بن جعفر بن نصر الرازي، وهو مجهول الحال.

٢١٤٥٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ يقول: يُنزّل بالرّحمةِ والوحي مِنْ أمْره، ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ فيَصْطفي مِنهم رُسُلاً (١).

٢١٤٦٠- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قتادة: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ قال: بالوحي والرّحمة (٢).

وأمّا قوله: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ فقد بيّنّا معناه.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٤٦١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾: إنّما بَعَثَ اللّه المُرْسَلينَ أنْ يوَحِّد اللّه وَحْده، وَيُطاع أمْره، وَيُجْتَنَب سَخَطه (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣﴾

يقول تعالى ذِكره مُعَرِّفًا خَلْقه حُجَّته عليهم في تَوْحيده، وَأنّه لا تَصْلُح الألوهة إلاّ له: خَلَقَ رَبّكم أيّها النّاس، السّماوات والأرض بالعدْلِ، وَهوَ الحقّ، مُنْفَرِدًا بخَلْقِها، لَمْ يَشْرَكه في إنْشائِها وَإحْداثها شَريك، وَلَمْ يُعِنْه عليه مُعين، فَأنّى يَكون له شَريك؟ ﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول جَلّ ثَناؤُه: عَلا رَبّكم أيّها القوْم عَنْ شِرْككم وَدَعْواكم إلَهًا دونه، فارْتَفَعَ عَنْ أنْ يَكون له مِثْل أوْ شَريك أوْ ظَهير؛ لِأنّه لا يَكون إلَهًا إلاّ مَنْ يَخْلُق وَيُنْشِئ بقُدْرَتِه مِثْلَ السّماوات والأرض، وَيَبْتَدِع الأجْسام فَيُحْدِثها مِنْ غير شَيْء، وَلَيْسَ ذَلِكَ في قُدْرة أحَد سِوَى اللّه الواحِد القهّار، الذي لا تَنْبَغي العِبادة إلاّ له، وَلا تَصْلُح الألوهة لِشَيْءٍ سِواه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمِنْ حُجَجه عَلَيْكم أيْضًا أيّها النّاس، أنّه خَلَقَ الإنْسان مِنْ نُطْفة، فَأحْدَثَ مِنْ ماء مَهين خَلْقًا عَجيبًا، قَلَبَه تارات خَلْقًا بَعْد خَلْق في ظُلُمات ثَلاث، ثُمّ أخْرَجَه إلى ضياء الدُّنْيا بَعْدَما تَمّ خَلْقه، وَنَفَخَ فيه الرّوح، فَغَذّاه وَرَزَقَه القوت وَنَمّاهُ، حَتّى إذا إسْتَوَى عَلَى سوقه كَفَرَ بنِعْمةِ رَبّه، وَجَحَدَ مُدَبِّره وَعَبَدَ مَنْ لا يَضُرّ وَلا يَنْفَع وَخاصَمَ إلَهه فَقال: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] وَنَسِيَ الذي خَلَقَه فَسَوّاه خَلْقًا سَويًّا مِنْ ماء مَهين. وَيَعْني بالمُبين: أنّه يُبين عَنْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

خُصومَته بمَنْطِقِه، وَيُجادِل بلِسانِهِ، فَذَلِكَ إبانَته. وَعُني بالإنْسانِ: جَميع النّاس، أخْرَجَ بلَفْظِ الواحِد وَهوَ في مَعْنَى الجميع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ حُجَجه عَلَيْكم أيّها النّاس ما خَلَقَ لَكم مِن الأنْعام، فَسَخَّرَها لَكُمْ، وَجَعَلَ لَكم مِنْ أصْوافها وَأوْبارها وَأشْعارها مَلابِس تَدْفَئونَ بها، وَمَنافِع مِنْ ألْبانها وَظُهورَها تَرْكَبون، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يَقول: وَمِن الأنْعام ما تَأكُلونَ لَحْمه، كالإبِلِ والبقَر والغنَم وَسائِر ما يُؤْكَل لَحْمه. وَحُذِفَتْ (ما) مِنْ الكلام؛ لِدَلالةِ (مِنْ) عليها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٤٦٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قال المُثَنّى: أخْبَرَنا، وَقال إبن داوُدَ: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن إبن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ يَقول: الثّياب [(١)].

٢١٤٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ إبن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: يَعْني بالدِّفْءِ: الثّياب، والمنافِع: ما يَنْتَفِعونَ به مِن الأطْعِمة والأشْرِبة [(٢)].

٢١٤٦٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن إبن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ قال: لِباس يُنْسَج، وَمِنْها مَرْكَب وَلَبَن ولَحْم [(٣)].

٢١٤٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن إبن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾: لِباس يُنْسَج، و ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ مَرْكَب وَلَحْم وَلَبَن [(٤)].

٢١٤٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن إبن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٥)].

٢١٤٦٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن إبن عَبّاس، قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ قال: نَسْل كُلّ دابّة (١).

٢١٤٦٨- حَدّثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل بإسْنادِهِ، عَن إبن عَبّاس، مِثْله (٢).

٢١٤٦٩- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ يَقول: لَكم فيها لِباس وَمَنْفَعة وَبُلْغة (٣).

٢١٤٧٠- حَدّثنا إبن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، قال: قال إبن عَبّاس: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قال: هوَ مَنافِع وَمَآكِل (٤).

٢١٤٧١- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا إبن وَهْب، قال: قال إبن زَيْد في قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ قال: دِفْء اللُّحُف التي جَعَلَها اللّه مِنْها (٥).

٢١٤٧٢- حَدّثنا إبن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن إبن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِد: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ قال: نِتاجها وَرُكوبها وَألْبانها وَلُحومها (٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكم في هَذِه الأنْعام والمواشي التي خَلَقَها لَكم ﴿جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ يَعْني: تَرِدونَها بالعَشيّ مِنْ مَسارِحها إلى مراحها وَمَنازِلها التي تَأوي إلَيْها؛ وَلِذَلِكَ سُمّيَ المكان المُراح، لِأنّها تُراح إلَيْه عِشاءً فَتَأوي إلَيْهِ، يُقال مِنْه: أراحَ فُلان ماشيَته، فَهوَ يُريحها إراحة.

وَقوله: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ يَقول: وَفي وَقْت إخْراجِكُموها غُدْوة مِنْ مُراحها إلى مَسارِحها، يُقال مِنْه: سَرَحَ فُلان ماشيَته يُسَرِّحها تَسْريحًا وسُروحًا، إذا أخْرَجَها للمَرعى غدوة، وَسَرَحَتِ الماشية: إذا خَرَجَتْ لِلْمَرْعَى تَسْرَح سَرْحًا وَسُروحًا، فالسّرْح بالغداةِ، والإراحة بالعشيّ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

كَأنّ بَقايا الأثْرِ فَوْق مُتونه ... مَدَبُّ الدّبَى فَوْق النّقا وَهْوَ سارِح (٧)

وَبِنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين منصور وابن عباس، وسنده ضعيف لمنصور؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] من بلاغات ابن جريج عن مجاهد، والسند إليه كذلك ضعيف.

(٧) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الأتن): الأتانُ: الحِمارةُ والجمع آتُنٌ. (متونه): المتنُ من كل شيء: ما صَلُبَ ظَهرُه، والجمع مُتون ومِتانٌ. (الدّبَى): الجرادُ قَبل أن يَطير وقيل: الدّبى أصغرُ ما يكون من الجراد والنمل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٤٧٣- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: وَذَلِكَ أعْجَب ما يَكون، إذا راحَتْ عِظامًا ضُروعها، طِوالاً أسْنِمَتها، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ إذا سَرَحَتْ لرِعْيتها (١).

٢١٤٧٤- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ قال: إذا راحَتْ كَأعْظَم ما تَكون أسْنِمة، وَأحْسَن ما تكون ضُروعًا (٢).

وَقوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ يَقول: وَتَحْمِل هَذِه الأنْعام أثْقالكم إلى بَلَد آخَر لَمْ تكونوا بالِغيه إلاّ بجَهْدٍ مِنْ أنْفُسكم شَديد وَمَشَقّة عَظيمة، كَما:

٢١٤٧٥- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ قال: لَوْ تُكَلّفونَه لَمْ تَبْلُغوه إلاّ بجَهْدٍ شَديد (٣).

٢١٤٧٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ قال: لَوْ كُلّفْتُموه لَمْ تَبْلُغوه إلاّ بشِقّ الأنْفُس (٤).

٢١٤٧٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ قال: البَلَدُ مَكّة (٥).

٢١٤٧٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ قال: مَشَقّةٍ عَلَيْكُمْ (٦).

٢١٤٧٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٧).

(النّقا): الكثيبُ من الرمل. المعنى: يقول الشاعر مشبهًا ما بقي على ظهر الحمار من آثار ملاعبته لأتنه بآثار الجراد على الرمل: إن الأتن قد تركت فوق ظهر الحمار آثارًا كالتي يتركها الجراد حينما يسرح فوق الرمل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم غير يحيى. (٥) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٦) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢١٤٨٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ يَقول: بجَهْدِ الأنفُس[١].

٢١٤٨١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، بنَحْوِهِ[٢].

واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمْصار بكَسْرِ الشّين: ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ سِوَى أبي جَعْفَر القارِئ، فَإنّ المُثَنّى:

٢١٤٨٢- حَدَّثَني، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثني أبو سَعيد الرّازيّ، عَنْ أبي جَعْفَر قارِئ المدينة أنّه كانَ يَقْرَأ: (لَمْ تكونوا بالِغيه إلاّ بشَقّ الأنْفُس) بفَتْح الشّين، وَكانَ يَقول: إنّما الشّقّ شَقّ النّفْس. وَقال ابن أبي حَمّاد: وَكانَ مُعاذ الهرّاء يَقول: هيَ لُغة، تَقول العرَب: بشِقّ وَبِشَقّ، وَبِرَقّ وَبِرِقّ[٣].

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمْصار وَهيَ كَسْر الشّين؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليه وَشُذوذ ما خالَفَهُ، وَقد يُنْشَد هَذا البيْت بكَسْرِ الشّين وَفَتْحها، وَذَلِكَ قول الشّاعِر:

وَذي إبِل يَسْعَى وَيَحْسِبها لَهُ ... أخي نَصَب مِنْ شِقّها وَدُءوب[٤]

و(مِنْ شَقها) أيْضًا بالكسْرِ والفتْح؛ وَكَذَلِكَ قول العجّاج:

أصْبَحَ مَسْحولٌ يوازي شِقّا[٥]

و(شَقًّا) بالفتْحِ والكسْر، وَيَعْني بقولِه: (يوازي شِقّا): يُقاسي مَشَقّة. وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَذْهَب بالفتْحِ إلى المصْدَر مِنْ شَقَقْت عليه أشُقّ شَقًّا، وَبالكسْرِ إلى الاِسم. وَقد يَجوز أنْ يَكون

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [الطويل] القائل: النمر بن تولب (مخضرم). وهناك رواية أخرى:

(وَذي إبِلٍ وَيَحسِبنها له ... أخي نَصَبٍ في سَقيها وَدَؤوب)

اللغة: (شقها): مشقتها. (دءوب): من الدأب: العادة والملازمة. المعنى: من أبيات في الحكمة يقول فيها:

تَرَي أنّ ما أبقَيتُ لَم أكُ رَبّه ... وأنّ الّذي أمضَيتُ كانَ نَصيبي

وَذي إبِلٍ وَيَحسِبنها له ... أخي نَصَبٍ في سَقيها وَدَؤوب

غَدَت وَغَدا رَبٌّ سِواه يَسوقُها ... وَبَدّلَ أحجارًا وَحالَ قَليب

ما حافظت عليه وحاولت الوصول إليه جاهدًا لم أكن صاحبه، والذي تركت وظننت أنه ليس لي كان من نصيبي، ورب رجل يحاول جاهدا تربية إبله ويتولى رعايتها والمحافظة عليها، ويعادوها أولاً بأول، وفي الغد تجد رجلاً غيره يسوقها؛ فهي الأيام لا تبقى على حال!

(٥) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (مسحول): السحل هو الجر على الأرض أو شد الشيء، ويقصد الشاعر هنا بعيره. (يوازي): يقاسي. (شقا): مشقة. المعنى: يقول الشاعر عن بعيره: لقد أصبح مشدودا يعاني ويقاسي مشقة مما يحدث له.

الذينَ قَرَءوا بالكسْرِ أرادوا إلاّ بنَقْصٍ مِن القوّة وَذَهاب شَيْء مِنْها، حَتّى لا يَبْلُغه إلاّ بَعْد نَقْصها، فَيَكون مَعْناه عند ذَلِكَ: لَمْ تَكونوا بالِغيه إلاّ بشِقّ قُوَى أنْفُسِكم وَذَهاب شِقّها الآخَر. وَيُحْكَى عَنْ العرَب: خُذْ هَذا الشِّقّ، لِشِقّةِ الشّاة بالكسْرِ، فَأمّا في شَقَقْتُ عَلَيْك شَقًّا فَلَمْ يُحْكَ فيه إلاّ النَّصْب.

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّكم أيّها النّاس ذو رَأفة وَرَحْمة؛ ومِنْ رَحْمَته بكُمْ خَلَقَ لَكم الأنْعام لِمَنافِعِكم وَمَصالِحكُمْ، وَخَلَقَ السّماوات والأرض أدِلّةً لَكم عَلَى وَحْدانيّة رَبّكم وَمَعْرِفة إلَهكُمْ؛ لِتَشْكُروه عَلَى نِعَمه عَلَيْكُمْ، فَيَزيدكم مِنْ فَضْله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَخَلَقَ الخيْل والبِغال والحمير لَكم أيْضًا لِتَرْكَبوها ﴿وَزِينَةً﴾ يَقول: وَجَعَلَها لَكم زينة تَتَزَيَّنونَ بها مَعَ المنافِع التي فيها لَكُمْ، لِلرُّكوبِ وَغير ذَلِكَ، وَنُصِب الخيْل والبِغال عَطْفًا عَلَى الهاء والألِف في قوله: ﴿خَلَقَهَا﴾ وَنُصِب الزّينة بفِعْلٍ مُضْمَر عَلَى ما بَيَّنْت، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَها واو، وَكانَ الكلام: لِتَرْكَبوها زينةً. كانَتْ مَنْصوبة بالفِعْلِ الذي قَبْلها، الذي هيَ به مُتَّصِلة، وَلَكِنّ دُخول الواو آذَنَتْ بأنّ مَعَها ضَمير فِعْل وَبِانْقِطاعِها عَن الفِعْل الذي قَبْلها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٤٨٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ قال: جَعَلَها لِتَرْكَبوها، وَجَعَلَها زينة لَكُمْ (١).

وَكانَ بعض أهل العِلْم يَرَى أنّ في هَذِه الآية دَلالة عَلَى تَحْريم أكْل لُحوم الخيْل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٤٨٤- **حَدَّثَنا** إبن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمْزة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ رَجُل، عَن إبن عَبّاس، قوله: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ قال: هَذِه لِلرُّكوبِ. ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ قال: هَذِه لِلأكْلِ (٢).

٢١٤٨٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا إبن عُلَيّة، قال: ثنا هِشام الدَّسْتوائيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ مَوْلَى نافِع بن عَلْقَمة: أنّ إبن عَبّاس كانَ يَكْرَه لُحوم الخيْل والبِغال والحمير، وَكانَ يَقول: قال اللّه: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فَهَذِه لِلأكْلِ، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ فَهَذِه لِلرُّكوبِ (٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] لإرساله؛ قيس بن سعد المكي أبو عبد الملك ويقال: أبو عبد الله الحبشي مولى نافع بن علقمة ويقال: مولى أم علقمة من الذين عاصروا صغار التابعين، لم يلق أحدًا من الصحابة.

٢١٤٨٦- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال، عن سعيد، عن ابن عباس أنه سئل عن لحوم الخيل فكرهها، وتلا هذه الآية: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ الآية (١).

٢١٤٨٧- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قيس بن الربيع، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه سئل عن لحوم الخيل، فقال: اقرأ التي قبلها: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . . . ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ فجعل هذه للأكل، وهذه للركوب (٢).

٢١٤٨٨- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن أبيه، عن الحكم: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: فجعل منه الأكل. ثم قرأ حتى بلغ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ قال: لم يجعل لكم فيها أكلاً. قال: وكان الحكم يقول: الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله (٣).

٢١٤٨٩- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن أبي غنية، عن الحكم، قال: لحوم الخيل حرام في كتاب الله. ثم قرأ: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ إلى قوله: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ (٤).

وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يخالفونهم في هذا التأويل، ويرون أن ذلك غير دال على تحريم شيء، وأن الله جل ثناؤه إنما عرّف عباده بهذه الآية وسائر ما في أوائل هذه السورة نعمه عليهم، ونبّههم به على حججه عليهم، وأدلّته على وحدانيته، وخطأ فعل من يشرك به من أهل الشرك.

ذكر بعض من كان لا يرى بأسًا بأكل لحم الفرس:

٢١٤٩٠- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن الأسود، أنه أكل لحم فرس (٥).

٢١٤٩١- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن الأسود بنحوه (٦).

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة؛ يكتب حديثه، وعليه مداره. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل وقد تقدم قبله مختصرًا.

(٥) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى؛ ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، والسند إليه صحيح عند غير المصنف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٢١٤٩٢- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبراهيم، قال: نَحَرَ أصْحابنا فَرَسًا في النَّجْع وَأكَلوا مِنْهُ، وَلَمْ يَرَوْا به بَأسًا[١].

والصّواب مِنْ القوْل في ذَلِكَ عندنا ما قاله أهل القوْل الثّاني؛ وَذَلِكَ أنّه لَوْ كانَ في قوله تعالى ذِكْره: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ دَلالة عَلَى أنّها لا تَصْلُح - إذْ كانَتْ لِلرُّكوبِ - لِلأكْلِ لَكانَ في قوله: ﴿فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ دَلالة عَلَى أنّها لا تَصْلُح - إذْ كانَتْ لِلأكْلِ والدِّفْء - لِلرُّكوبِ، وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنّ رُكوب ما قال تعالى ذِكْره: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جائِز حَلال غير حَرام، دَليل واضِح عَلَى أنّ أكْل ما قال: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ جائِز حَلال غير حَرام، إلاّ بما نَصّ عَلَى تَحْريمه أوْ وُضِع عَلَى تَحْريمه دَلالة، مِنْ كِتاب أوْ وَحْي إلى رَسوله ﷺ، فَأمّا بهَذِه الآية فلا يَحْرُم أكْل شَيْء. وَقد وَضَعَ الدّلالة عَلَى تَحْريم لُحوم الحُمُر الأهليّة بوَحْيه إلى رَسوله ﷺ، وَعَلَى البِغال بما قد بَيّنّا في كِتابنا (كِتاب الأطْعِمة) بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع؛ إذْ لَمْ يَكُنْ هَذا الموْضِع مِنْ مَواضِع البيان عَنْ تَحْريم ذَلِكَ، وَإنّما ذَكَرْنا ما ذَكَرْنا ليَدُلّ عَلَى ألاّ وَجْه لِقولِ مَنْ اِسْتَدَلّ بهَذِه الآية عَلَى تَحْريم لَحْم الفرَس.

٢١٤٩٣- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ عبد الكريم، عَنْ عَطاء، عَنْ جابِر، قال: كُنّا نَأكُل لَحْم الخيْل عَلَى عَهْد رَسول اللّه ﷺ. قُلْت: فالبِغال؟ قال: أمّا البِغال فلا[٢].

وَقوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَخْلُق رَبّكم مَعَ خَلْقه هَذِه الأشْياء التي ذَكَرَها لَكم ما لا تَعْلَمونَ مِمّا أُعِدّ في الجنّة لِأهلِها، وَفي النّار لِأهلِها، مِمّا لَمْ تَرَه عَيْن، وَلا سَمِعَتْه أُذُن، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَعَلَى اللّه أيّها النّاس بَيان طَريق الحقّ لَكُمْ، فَمَن اِهْتَدَى فَلِنَفْسِه، وَمَنْ ضَلّ فَإنّما يَضِلّ عليها. والسّبيل: هيَ الطّريق، والقصْد مِن الطّرق: المُسْتَقيم الذي لا اِعْوِجاج فيهِ، كَما قال الرّاجِز:

فَصَدَّ عَنْ نَهْج الطّريق القاصِد[٣]

---

(١) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا، عطاء هو ابن أبي رباح، وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (صد): إعراضُ وصَدوف. (نهج): طريقٌ نَهجٌ بَيّنٌ واضِحٌ وهو النَّهجُ. (القاصد): المستقيم. المعنى: وفق ما فهمت من البيتَ: أن ثمة أشخاصًا يصدون عن الطريق المستقيم. وقال الشاعر مهيار الديلمي مستخدما لفظة (قاصد) بنفس المعنى السابق:

سبق الملوكَ فبزّهم متمهلاً جاروا ومرّ على الطريق القاصدِ

وَقوله: ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ يَعْني تعالى ذِكْره: وَمِن السّبيل جائِر عَن الاِستِقامة مُعْوَجّ، فالقاصِد مِن السّبيل الإسْلام، والجائِر مِنْها اليهوديّة والنّصْرانيّة وَغير ذَلِكَ مِنْ مِلَل الكُفْر، كُلّها جائِر عَنْ سَواء السّبيل وَقَصْدها، سِوَى الحنيفيّة المُسْلِمة، وَقيلَ: ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾؛ لِأنّ السّبيل يُؤَنّث وَيُذَكّر، فَأُنّثَتْ في هَذا المَوْضِع. وَقد كانَ بعضهمْ يَقول: وَإنّما قيلَ: ﴿ وَمِنْهَا﴾ لِأنّ السّبيل وَإنْ كانَ لَفْظها لَفْظَ واحِد فَمَعْناها الجمْع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٤٩٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول: البيان [(١)].

٢١٤٩٥- **حَدّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول: عَلَى اللّه البيان، أنْ يُبَيّن الهُدَى والضّلالة [(٢)].

٢١٤٩٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: طَريق الحقّ عَلَى اللّه [(٣)].

٢١٤٩٧- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٤)].

٢١٤٩٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول: عَلَى اللّه البيان بَيان حَلاله وَحَرامه، وَطاعَته وَمَعْصيَته [(٥)].

٢١٤٩٩- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: السّبيل طَريق الهُدَى [(٦)].

٢١٥٠٠- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: إنارَتها [(٧)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٢١٥٠١- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول: عَلَى اللّه البيان، يُبَيِّن الهُدَى مِن الضّلالة، وَيُبَيِّن السّبيل التي تَفَرَّقَتْ عَنْ سُبُله، وَمِنْها جائِر (١).

٢١٥٠٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: أيْ مِن السُّبُل، سُبُل الشّيْطان. وَفي قِراءة عبد اللّه بن مَسْعود: (وَمِنْكم جائِر وَلَوْ شاءَ اللّه لَهَداكم أجْمَعينَ) (٢).

٢١٥٠٣- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ قال: في حَرْف ابن مَسْعود: (وَمِنْكم جائِر) (٣).

٢١٥٠٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ يَعْني: السُّبُل المُتَفَرِّقة (٤).

٢١٥٠٥- حدّثني عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ يَقول: الأهْواء المُخْتَلِفة (٥).

٢١٥٠٦- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقولُ: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: يَعْني السُّبُل التي تَفَرَّقَتْ عَنْ سَبيله (٦).

٢١٥٠٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ السُّبُل المُتَفَرِّقة عَنْ سَبيله (٧).

٢١٥٠٨- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ قال: مِن السُّبُل جائِر عَن الحقّ. قال: قال اللّه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣] (٨).

وَقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول: وَلَوْ شاءَ اللّه لَلَطَفَ بجَميعِكم أيّها النّاس بتَوْفيقِهِ، فَكُنْتُمْ تَهْتَدونَ وَتُلْزَمونَ قَصْد السّبيل، وَلا تَجورونَ عَنْه فَتَتَفَرَّقونَ في سُبُل عَن الحقّ جائِرة، كَما:

٢١٥٠٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا ند حسن لقتادة، وهو عن ابن مسعود مرسل، وهو هنا يحكي روايته، ولا يروي عنه.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: لَوْ شاءَ لَهَداكم أجْمَعينَ لِقَصْدِ السّبيل الذي هوَ الحق. وَقَرَأ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩] الآية، وَقَرَأ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣] الآية[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذي أنْعَمَ عَلَيْكم هَذِه النِّعَم، وَخَلَقَ لَكم الأنْعام والخيْل وَسائِر البهائِم لِمَنافِعِكم وَمَصالِحكُمْ، هوَ الرّبّ الذي أنْزَلَ مِن السّماء ﴿مَآءً﴾، يَعْني: مَطَرًا ﴿لَّكُم﴾ مِنْ ذَلِكَ الماء ﴿شَرَابٌ﴾ تَشْرَبونَه ﴿وَمِنْهُ﴾ شَراب أشْجاركم وَحَياة غُروسِكم وَنَباتها. ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يَقول: في الشّجَر الذي يَنْبُت مِن الماء الذي أنْزَلَ مِن السّماء تُسيمونَ، يَعني تَرْعَوْنَ، يُقال مِنْه: أسامَ فُلان إبِلَه يُسيمها إسامة، إذا أرعاها، وَسَوَّمَها أيْضًا يُسوِّمها، وَسامَتْ هيَ: إذا رَعَتْ، فَهيَ تَسوم، وَهيَ إبِل سائِمة؛ وَمِنْ ذَلِكَ قيلَ لِلْمَواشي المُطْلَقة في الفلاة وَغيرها لِلرَّعْي: سائِمة. وَقد وَجَّهَ بعضهمْ مَعْنَى السَّوْم في البيْع إلى أنّه مِنْ هَذا، وَأنّه ذَهاب كُلّ واحِد مِن المُتَبايِعَيْنِ، فيما يَنْبَغي له مِنْ زيادة ثَمَن وَنُقْصانه، كَما تَذْهَب سَوائِم المواشي حَيْثُ شاءَتْ مِنْ مَراعيها؛ وَمِنْه قول الأعْشَى:

وَمَشَى القَوْم بالعِمادِ إلى المرز حى وَأعْيا المُسيمَ أيْنَ المساقُ[(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥١٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن النَّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: تَرْعونَ[(٣)].

٢١٥١١- **حَدَّثَنا** أحمد بن سُهَيْل الواسِطيّ، قال: ثنا قُرّة بن عيسَى، عَن النَّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: تُرْعونَ[(٤)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الخفيف] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

(وَمَشى القومُ بالعِمادِ إلى الرَّز حى وأعيا المُسيمُ أينَ المساقُ)

اللغة: (الرزحى): الإبل الهزيلة التي لا تستطيع المشي. (أعيا): أتعب. (المسيم): الراعي. المعنى: يقول الشاعر: هزلت الإبل من الجوع، فأصبحت لا تستطيع الوقوف على الأرض فسقطت من الإعياء، وقتئذٍ مشى الناس إليها يضعون الأعمدة تحت بطونها؛ ليعينوها على الوقوف، وتعب الراعي من البحث عن مرعى يُذهب الإبل إليه كي تأكل وتسمن وتقوى لأن الجدب قد أحاط بالمكان.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] قرة بن عيسى الواسطي مجهول الحال، وأحمد بن سهيل الواسطي ضعيف الحديث.

٢١٥١٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: تُرْعونَ(١).

٢١٥١٣- حدثني بن داوُدَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، مِثْله(٢).

٢١٥١٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يَقول: شَجَر يُرْعونَ فيه أنْعامهمْ وَشاءَهُمْ(٣).

٢١٥١٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: تُرْعونَ(٤).

٢١٥١٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية وَأبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: فيه تَرْعونَ(٥).

٢١٥١٧- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿تُسِيمُونَ﴾ يَقول: تُرْعونَ أنْعامكُمْ(٦).

٢١٥١٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ طَلْحة بن أبي طَلْحة القنّاد، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى، قال: فيه تُرْعونَ(٧).

٢١٥١٩- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يَقول: تَرْعونَ(٨).

٢١٥٢٠- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: تُرْعونَ(٩).

٢١٥٢١- حدثنا محمد بن سِنان، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَنْ قَتادة في

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي؛ سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] طلحة بن أبي طلحة القناد مجهول الحال، وابن وكيع ضعيف.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قول الله: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: تُرْعونَ [(١)].

٢١٥٢٢- حدثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ قال: تُرْعونَ [(٢)].

قال: الإسامة: الرِّعية، وَقال الشّاعِر:

مِثْل ابن بَزْعة أوْ كَآخَر مِثْله ... أوْلَى لَك ابنَ مُسِيمة الأجْمالِ [(٣)]

قال: يا بن راعية الأجْمال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُنْبِت لَكم رَبّكم بالماءِ الذي أنْزَلَ لَكم مِن السّماء زَرْعكم وَزَيْتونكم وَنَخيلكم وَأعْنابكُمْ، ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يَعْني: مِنْ كُلّ الفواكِه غير ذَلِكَ، أرزاقًا لَكم وَأقْواتًا وَإدامًا وَفاكِهة؛ نِعْمةً مِنْه عَلَيْكم بذَلِكَ وَتَفَضُّلاً، وَحُجّةً عَلَى مَنْ كَفَرَ به مِنْكُمْ، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: إنّ في إخْراج الله بما يُنْزِل مِن السّماء مِنْ ماء ما وَصَفَ لَكم ﴿لَءَايَةً﴾ يَقول: لَدلالةً واضِحة وَعَلامة بَيِّنة ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَقول: لِقَوْمٍ يَعْتَبِرونَ مَواعِظ الله، وَيَتَفَكَّرونَ في حُجَجه، فَيَتَذَكَّرونَ وَيُنيبونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ نِعَمه عَلَيْكم أيّها النّاس، مَعَ التي ذَكَرَها قَبْل، أنْ سَخَّرَ لَكم اللَّيْل والنَّهار يَتَعاقَبانِ عَلَيْكُمْ، هَذا لِتَصَرُّفِكم في مَعاشكم، وَهَذا لِسَكَنِكم فيه، ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لِمَعْرِفةِ أوْقات أزْمِنَتكم وَشُهوركم وَسِنيكم، وَصَلاح مَعايِشكُمْ، ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ﴾ لَكم بأمْرِ الله تَجْري في فَلَكها لِتَهْتَدوا بها في ظُلُمات البرّ والبحْر، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في تَسْخير الله ذَلِكَ عَلَى ما سَخَّرَه لَدَلالات واضِحات لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ حُجَج الله وَيَفْهَمونَ عَنْه تَنْبيهه إيّاهُمْ.

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الكامل] القائل: الأخطل. اللغة: (مسيمة الأجمال): راعية الأجمال. فإذا أريد أنّ الماشية هي التي رعت، قيل: سامت الماشية تسوم سومًا؛ ولذلك قيل: إبل سائمة، بمعنى: راعية، غير أنه غير مستفيض في كلامهم: سوّمتُ الماشيةَ، بمعنى: أرعيتها، وإنما يقال إذا أريد ذلك: أسمتها. المعنى: وهذا البيت من قصيدته التي رفع فيها ذكر عكرمة بن ربعي الفياض، كاتب بشر بن مروان؛ وذلك أن الأخطل أتى حوشب بن رويم الشيباني فقال: إني تحملت حمالتين لأحقن بهما دماء قومي! فنهره. فأتى شداد بن البزيعة، فسأله، فاعتذر إليه شداد. فأتى عكرمة الفياض فأخبره بما قال له الرجلان، فقال: أما إني لا أنهرك ولا أعتذر إليك، ولكني أعطيك إحداهما عينًا، والأخرى عرضًا. فأشاد به الأخطل وهجا الرجلين فقال هذه القصيدة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾: وَسَخَّرَ لَكم ما ذَرَأ، أيْ: ما خَلَقَ لَكم في الأرض ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ مِن الدّوابّ والثِّمار، كَما:

٢١٥٢٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: وَما خَلَقَ لَكم ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ مِن الدّوابّ وَمِن الشّجَر والثِّمار، نِعَم مِنْ اللَّه مُتَظاهِرة فاشْكُروها لِلَّهِ (١).

٢١٥٢٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: مِن الدّوابّ والأشْجار والثِّمار (٢).

وَنُصِبَ قوله: ﴿مُخْتَلِفًا﴾ لِأنّ قوله: ﴿وَمَا﴾ في مَوْضِع نَصْب بالمعْنَى الذي وَصَفْت. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أنْ يَكون ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ حالاً مِنْ (ما)، والخبَر دونه تامّ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ (ما) في مَوْضِع نَصْب، وَكانَ الكلام مُبْتَدَأ مِنْ قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ لَمْ يَكُنْ في (مُخْتَلِف) إلاّ الرّفْع؛ لِأنّه كانَ يَصير مُرافَع (ما) حينَئِذٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذي فَعَلَ هَذِه الأفْعال بكم وَأنْعَمَ عَلَيْكم أيّها النّاس هَذِه النِّعَم، هو الذي سَخَّرَ لَكم البحْر، وَهوَ كُلّ نَهَر مِلْحًا كان ماؤه أوْ عَذْبًا ﴿لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ وَهوَ السّمَك الذي يُصْطاد مِنه ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ وَهوَ اللُّؤْلُؤ والمرْجان، كَما:

٢١٥٢٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ قال: مِنْهُما جَميعًا. ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ قال: هَذا اللُّؤْلُؤ (٣).

٢١٥٢٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يَعْني: حيتان البحْر (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٥٢٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا خلاَّد بن يَحْيَى، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الملِك، قال: جاءَ رَجُل إلى أبي جَعْفَر، فَقال: هَلْ في حُليّ النِّساء صَدَقة؟ قال: لا، هيَ كَما قال اللّه تعالى: ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ (١).

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ يَعْني: السُّفُن ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ وَهيَ جَمْع ماخِرة.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿مَوَاخِرَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: المواخِر: المواقِر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٢٨- حَدَّثَنا عمرو بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: المَواقِر (٢).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بما:

٢١٥٢٩- حَدَّثَنا به عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، عَنْ أبي بَكْر الأصَمّ، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: ما أُخِذ عَنْ يَمين السّفينة وَعَنْ يَسارها مِن الماء، فَهوَ المَواخِر (٣).

٢١٥٣٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي مَكين، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: هيَ السّفينة تَقول بالماءِ هَكَذا، يَعْني: تَشُقّهُ (٤).

وَقال آخَرونَ فيهِ، بما:

٢١٥٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: تَجْري فيه مُتَعَرِّضةً (٥).

وَقال آخَرونَ فيهِ، بِما:

٢١٥٣٢- حَدَّثَني به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: تَمْخُر السّفينةُ الرّياح، وَلا تَمْخُر الرّيح مِن السُّفُن إلاّ الفُلْك العِظام (٦).

٢١٥٣٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه عَنْ

---

(١) [ضعيف] مداره على إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفير الأسدي أبي عبد الملك المكي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري؛ صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] أبو بكر الأصم عثمان بن سعد التميمي ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد نَحْوه، غير أنّ الحارِث قال في حَديثه: وَلا تَمْخُر الرّياح مِن السُّفُن (١).

٢١٥٣٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد نَحْوَه (٢).

٢١٥٣٥- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَوَاخِرَ﴾ قال: تَمْخُر الرّيح (٣).

وَقال آخَرونَ فيهِ، ما:

٢١٥٣٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾: تَجْري بريحٍ واحِدة، مُقْبِلة وَمُدْبِرة (٤).

٢١٥٣٧- حَدَّثَنا ابن عَبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: تَجْري مُقْبِلة وَمُدْبِرة بريحٍ واحِدة (٥).

٢١٥٣٨- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ يَزيد بن إبْراهيم، قال: سَمِعْت الحسَن: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ قال: مُقْبِلة وَمُدْبِرة بريحٍ واحِدة (٦).

والمخْر في كَلام العرَب: صَوْت هُبوب الرّيح إذا اشْتَدَّ هُبوبها، وَهوَ في هَذا المَوْضِع: صَوْت جَرْي السّفينة بالرّيح إذا عَصَفَتْ وَشَقّها الماءَ حينَئِذٍ بصَدْرِها، يُقال مِنْه: مَخَرَت السّفينة تَمْخُر مَخْرًا وَمُخورًا، وَهيَ ماخِرة، وَيُقال: امْتَخَرْتُ الرّيحَ وَتَمَخَّرْتها: إذا نَظَرْت مِنْ أيْنَ هُبوبها، وَتَسَمَّعْت صَوْت هُبوبها. وَمِنْه قول واصِل مَوْلَى أبي عُيَيْنة: كانَ يُقال: إذا أرادَ أحَدكم البوْل فَلْيَتَمَخَّر الرّيح. يُريد بذَلِكَ: لِيَنْظُر مِنْ أيْنَ مَجْراها وَهُبوبها؛ لِيَسْتَدْبِرها فلا تُرْجِع عليه البوْل وَتَرُدّه عليه.

وَقوله: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِتَتَصَرَّفوا في طَلَب مَعايِشكم بالتِّجارةِ سَخَّرَ لَكُمْ، كَما:

٢١٥٣٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: تِجارة البرّ والبحْر (٧).

(١) [حسن] تقدم قبله، وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي؛ ضعيف يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: وَلِتَشْكُروا رَبّكم عَلَى ما أنْعَمَ به عَلَيْكم، مِنْ ذَلِكَ ما سَخَّرَ لكم مِنْ هَذِه الأشْياء التي عَدَّدَها في هَذِه الآيات.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ نِعَمه عَلَيْكم أيّها النّاس أيْضًا، أنْ ألْقَى في الأرض رَواسي، وَهيَ جَمْع راسية، وَهيَ الثّوابِت في الأرض مِن الجبال. وَقوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يَعْني: أنْ لا تَميد بكُمْ، وَذَلِكَ كَقوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] والمعْنَى: أنْ لا تَضِلّوا. وَذَلِكَ أنّه جَلّ ثَناؤه أرسَى الأرض بالجِبالِ لِئَلّا يَميد خَلْقه الذي عَلَى ظَهْرها، وَقد كانَتْ مائِدة قَبْل أنْ تُرْسَى بها، كَما:

٢١٥٤٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، عَنْ قَيْس بن عُبَاد: أنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى لَمّا خَلَقَ الأرض جَعَلَتْ تَمور، قالت الملائِكة: ما هَذِه بمُقِرّةٍ عَلَى ظَهْرها أحَدًا! فَأصْبَحَتْ صُبْحًا وَفيها رَواسيها[(١)].

٢١٥٤١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ عبد اللّه بن حَبيب، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب، قال: لَمّا خَلَقَ اللّه الأرض قَمَصَتْ، وَقالتْ: أيْ رَبّ، أتَجْعَلُ عَلَيَّ بَني آدَم يَعْمَلونَ عَلَيَّ الخطايا، وَيَجْعَلونَ عَلَيَّ الخبَث؟ قال: فَأرسَى اللّه عليها مِن الجِبال ما تَرَوْنَ وَما لا تَرَوْنَ، فَكانَ إقْرارها كاللَّحْم يَتَرَجْرَج[(٢)].

والميْد هوَ الاضْطِراب والتّكفّي، يُقال: مادَت السّفينة تَميد مَيْدًا: إذَا تَكَفّأتْ بأهلِها وَمالَتْ، وَمِنْه المَيْد الذي يَعْتَري راكِب البحْر، وَهوَ الدّوار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥٤٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾: أنْ تَكْفَأ بكُمْ[(٣)].

٢١٥٤٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، وحماد بن سلمة بن دينار ممن سمع منه قبل الاختلاط وبعده، وعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي، قال شعبة: . . . سمع من علي. وقال أبو حاتم: لا تثبت روايته عن علي رضي الله عنه. وانظر جامع التحصيل[٣٤٧].

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي؛ ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢١٥٤٤- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ قال: الجبال، ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ قال قتادة: سمعت الحسن يقول: لمّا خُلِقَت الأرض كادَتْ تَميد، فقالوا: ما هَذِه بمُقِرّةٍ عَلَى ظَهْرها أحدًا، فأصْبَحوا وَقد خُلِقَت الجِبال، فَلَمْ تَدْرِ الملائِكة مِمَّ خُلِقَت الجِبال[1].

وَقوله: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ [النحل: ١٥] يقول: وَجَعَلَ فيها أنهارًا، فَعَطَفَ بالأنهارِ عَلَى الرّواسي، وَأعْمَلَ فيها ما أعْمَلَ في الرّواسي، إذْ كانَ مَفْهومًا مَعْنَى الكلام والمُراد مِنْه، وَذَلِكَ نَظير قول الرّاجِز:

تَسْمَع في أجْوافِهِنّ صَوْرا
وَفي اليَدَيْنِ حَشّةً وَبَوْرا[2]

والحَشّة: اليُبْس، فَعَطَفَ بالحشّةِ عَلَى الصّوْت، والحشّة لا تُسْمَع؛ إذْ كانَ مَفْهومًا المُراد مِنْه، وَأنّ مَعْناه: وَتَرَى في اليَدَيْنِ حَشّة.

وَقوله: ﴿وَسُبُلًا﴾ وَهيَ جَمْع سَبيل، كَما الطُّرُق جَمْع طَريق. وَمَعْنَى الكلام: وَجَعَلَ لَكم أيّها النّاس في الأرض سُبُلاً وَفِجاجًا تَسْلُكونَها، وَتَسيرونَ فيها في حَوائِجكم وَطَلَب مَعايِشكم؛ رَحْمةً بكم وَنِعْمةً مِنْه بذَلِكَ عَلَيْكم، وَلَوْ عَمّاها عَلَيْكم لَهَلَكْتُمْ ضَلالاً وَحَيرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥٤٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾ أيْ: طُرُقًا[3].

٢١٥٤٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَسُبُلًا﴾ قال: طُرُقًا[4].

وَقوله: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يقول: لِكَيْ تَهْتَدوا بهَذِه السُّبُل التي جَعَلَها لَكم في الأرض إلى الأماكِن التي تَقْصِدونَ والمواضِع التي تُريدونَ، فلا تَضِلّوا وَتَتَحَيَّروا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦﴾

إخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعنيّ بالعلاماتِ؛ فَقال بعضهمْ: عُنيَ بها مَعالِم الطُّرُق بالنهارِ.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ للرجز أو قائله. اللغة: (أجوافهن): بطونهن. (صورا): أحسبها (ضورا) فهي أقرب للمعنى المراد و الضّورُ: شدة الجوع. (حشة): حشت اليد، أي: يبست. (بورا): البور: الهلاك. المعنى: لم أدرِ عم يتكلم الشاعر في قصيدته ولكنه يقول: تسمع صوتًا في جوفها من شدة الجوع وقد يبست يداها من الجدب وقلة الرزق.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٥٤٧- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ يَعْني بالعلاماتِ: مَعالِم الطُّرُق بالنهارِ، ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ باللَّيْلِ[(١)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بها النُّجوم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٥٤٨- حَدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: مِنْها ما يَكون عَلامات، وَمِنْها ما يَهْتَدونَ بِهِ[(٢)].

٢١٥٤٩- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: مِنْها ما يَكون عَلامة، وَمِنْها ما يُهْتَدَى بِهِ[(٣)].

٢١٥٥٠- حَدَّثنا المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٤)].

٢١٥٥١- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا قَبيصة، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم مِثْله. قال المُثَنَّى: قال إسْحاق: خالَفَ قَبيصة وَكيعًا في الإسْناد[(٥)].

٢١٥٥٢- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ والعلامات النُّجوم، وَإنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى إنّما خَلَقَ هَذِه النُّجوم لِثَلاثِ خَصَلات؛ جَعَلَها زينة لِلسَّماءِ، وَجَعَلَها يُهْتَدَى بها، وَجَعَلَها رُجومًا لِلشَّياطينِ، فَمَنْ تَعاطَى فيها غير ذَلِكَ فَقَدَ رَأيه، وَأخْطَأ حَظّه، وَأضاعَ نَصيبه، وَتَكَلَّفَ ما لا عِلْم له بِهِ[(٦)].

٢١٥٥٣- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ قال: النُّجوم[(٧)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بها الجِبال.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥٥٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الكلْبيّ: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ﴾ قال: الجِبال (١).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره عَدَّدَ عَلَى عِباده مِنْ نِعَمه إنعامَه عليهم بما جَعَلَ لَهم مِن العلامات التي يَهْتَدونَ بها في مَسالِكهمْ وَطُرُقهم التي يَسيرونَها، وَلَمْ يَخُصّص بذَلِكَ بعض العلامات دون بعض، فَكُلّ عَلامة اسْتَدَلّ بها النّاس عَلَى طُرُقهمْ وَفِجاج سُبُلهمْ فَداخِل في قوله: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ﴾ والطُّرُق المسْبولة الموْطوءة عَلامة لِلنّاحيةِ المقْصودة، والجِبال عَلامات يُهْتَدَى بهِنّ إلى قَصْد السّبيل، وَكَذَلِكَ النُّجوم باللّيْلِ، غير أنّ الذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ الآية أنْ تَكون العلامات مِنْ أدِلّة النّهار؛ إذْ كانَ اللّه قد فَصَّلَ مِنْها أدِلّة اللّيْل بقولِه: ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ وَإذ كانَ ذَلِكَ أشْبَه وَأوْلَى بتَأويلِ الآية، فالواجِب أنْ يَكون القوْل في ذَلِكَ ما قاله ابن عَبّاس في الخبَر الذي رُوّيناه عَنْ عَطيّة عَنْهُ، وَهوَ أنّ العلامات مَعالِم الطُّرُق وَأماراتها التي يُهْتَدَى بها إلى المُسْتَقيم مِنْها نهارًا، وَأنْ يَكون النجْم الذي يُهْتَدَى به لَيْلاً هوَ الجَدْي والفرْقَدان؛ لِأنّ بها اهْتِداء السّفَر دون غيرها مِن النُّجوم.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: وَجَعَلَ لَكم أيّها النّاس عَلامات تَسْتَدِلّونَ بها نَهارًا عَلَى طُرُقكم في أسْفاركُمْ، وَنُجومًا تَهْتَدونَ بها لَيْلاً في سُبُلكُمْ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِعَبَدةِ الأوْثان والأصْنام: أفَمَنْ يَخْلُق هَذِه الخلائِق العجيبة التي عَدَّدْناها عَلَيْكم، وَيُنْعِم عَلَيْكم هَذِه النِّعَم العظيمة، كَمَنْ لا يَخْلُق شَيْئًا وَلا يُنْعِم عَلَيْكم نِعْمة صَغيرة وَلا كَبيرة؟ يَقول: أتُشْرِكونَ هَذا في عِبادة هَذا؟ يُعَرِّفهم بذَلِكَ عِظَم جَهْلهمْ، وَسوء نَظَرهمْ لِأنْفُسِهم، وَقِلّة شُكْرهمْ لِمَنْ أنْعَمَ عليهم، بالنِّعَم التي عَدَّدَها عليهم التي لا يُحْصيها أحَد غيره. قال لَهم جَلّ ثَناؤه موَبِّخهمْ: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيّها النّاس. يَقول: أفَلا تَذَكّرونَ نِعَم اللّه عَلَيْكم، وَعَظيم سُلْطانه وَقُدْرَته عَلَى ما شاءَ، وَعَجْزَ أوْثانكم وَضَعْفَها وَمَهانَتها، وَأنّها لا تَجْلِب إلى نَفْسِها نَفْعًا، وَلا تَدْفَع عَنْها ضُرًّا، فَتَعْرِفوا بذَلِكَ خَطَأ ما أنْتُمْ عليه مُقيمونَ، مِنْ عِبادَتِكُموها وَإقْراركم لَها بالألُوهةِ، كَما:

٢١٥٥٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ واللّه هوَ الخالِق الرّازِق، وَهَذِه الأوْثان التي تُعْبَد مِنْ دون اللّه تُخْلَق وَلا تَخْلُق شَيْئًا، وَلا تَمْلِك لِأهلِها ضَرًّا وَلا نَفْعًا، قال اللّه: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقيلَ: ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ ومن لا يَخْلُقُ هوَ الوثَن والصَّنَم، و (مَنْ) لِذَوي التَّمْييز خاصّة، فَجُعِلَ في هَذا الموْضِع لِغيرِهم التمييز؛ إذْ وَقَعَ تَفْصيلاً بَيْن مَنْ يَخْلُق وَمَنْ لا يَخْلُق. وَمَحْكيّ عَن العرَب: اشْتَبَهَ عَلَيَّ الرّاكِب وحِملُه، فَما أدْرَى مَنْ ذا مِن ذا، حَيْثُ جُمِعا وَأحَدهما إنسان حَسُنَتْ (مَنْ) فيهِما جَميعًا، وَمِنْه قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].

وَقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾: لا تُطيقوا أداء شُكْرها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ لِما كانَ مِنكم مِنْ تَقْصير في شُكْر بعض ذَلِكَ إذا تُبْتُمْ وَأنَبْتُمْ إلى طاعَته واتِّباع مَرْضاته، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم أنْ يُعَذِّبكم عليه بَعْد الإنابة إلَيْه والتَّوْبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه الذي هوَ إلَهكم أيّها النّاس، يَعْلَم ما تُسِرّونَ في أنْفُسكم مِنْ ضَمائِركم فَتُخْفونَه عَنْ غيركُمْ، فَما تُبْدونَه بألْسِنَتِكم وَجَوارِحكم، وَما تُعْلِنونَه بألْسِنَتِكم وَجَوارِحكم من أفْعالكُمْ، وَهوَ مُحْصٍ ذَلِكَ كُلّه عَلَيْكُمْ، حَتّى يُجازيكم به يَوْم القيامة، المُحْسِن مِنكم بإحْسانِه، والمُسيء مِنكم بإساءَتِهِ، وَمُسائِلكم عَمّا كانَ مِنكم مِن الشُّكْر في الدُّنْيا عَلَى نِعَمه التي أنْعَمَها عَلَيْكم منها التي أحْصَيْتُمْ والتي لَمْ تُحْصوا.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأوْثانكم الذينَ تَدْعونَ مِنْ دون اللّه أيّها النّاس آلِهة لا تَخْلُق شَيْئًا وَهيَ تُخْلق، فَكَيْف يَكون إلَهًا ما كانَ مَصْنوعًا مُدبَّرًا؟ لا تَمْلِك لِأنْفُسِها نَفْعًا وَلا ضَرًّا؟

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش: والذينَ تَدْعونَ مِنْ دون اللّه أيّها النّاس ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾. وَجَعَلَها جَلَّ ثَناؤُه أمْواتًا غير أحْياء؛ إذْ كانَتْ لا أرواح فيها. كَما:

٢١٥٥٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾: وَهيَ هَذِه الأوْثان التي تُعْبَد مِنْ دون اللّه، أمْوات لا أرواح فيها، وَلا تَمْلِك لِأهلِها ضَرًّا وَلا نَفْعًا[1].

وَفي رَفْع (الأمْوات) وَجْهانِ: أحَدهما: أنْ يَكون خَبَرًا لِلَّذينَ، والآخَر: عَلَى الاسْتِئْناف.

وَقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: وَما تَدْري أصْنامكم التي تَدْعونَ مِنْ دون اللّه مَتَى تُبْعَث. وَقيلَ: إنّما عُني بذَلِكَ الكُفّار، أنّهم لا يَدْرونَ مَتَى يُبْعَثونَ.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: مَعْبودكم الذي يَسْتَحِقّ عَلَيْكم العِبادة وَإفراد الطّاعة له دون سائِر الأشْياء - مَعْبود واحِد؛ لِأنّه لا تَصْلُح العِبادة إلاّ لَهُ، فَأفْرِدوا له الطّاعة وَأخْلِصوا له العِبادة، وَلا تَجْعَلوا مَعَه شَريكًا سِواه. ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ يقول تعالى ذِكره: مُسْتَنْكِرة لِما نَقُصّ عليهم مِنْ قُدْرة اللّه وَعَظَمَته، وَجَميل نِعَمه عليهِمْ، وَأنّ العِبادة لا تَصْلُح إلاّ لَهُ، والألُوهة لَيْسَتْ لِشَيْءٍ غيره، ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ يَقول: وهُم مستكبرون عَنْ إفراد اللّه بالألُوهةِ؛ والإقْرار له بالوحْدانيّةِ، اتّباعًا مِنْهم لِما مَضَى عليه مِن الشّرْك باللّه أسْلافهمْ، كَما:

٢١٥٥٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ لِهَذا الحديث الذي قضَى، ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عَنْهُ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكره بقولِه: ﴿لَا جَرَمَ﴾: حَقًّا أنّ اللّه يَعْلَم ما يُسِرّ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ إنْكارهمْ ما ذَكَرْنا مِن الأنْباء في هَذِه السّورة، واعْتِقادهمْ نَكير قولنا لَهُمْ: إلَهكم إلَه واحِد، واستِكْبارهمْ عَلَى اللّه، وَما يُعْلِنونَ مِنْ كُفْرهمْ باللّه وَفِرْيَتهمْ عليهِ، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ يَقول: إنّ اللّه لا يُحِبّ المُسْتَكْبِرينَ عليه أنْ يوَحِّدوه، وَيَخْلَعوا ما دونه مِن الآلِهة والأنْداد، كَما:

٢١٥٥٨- حدّثنا محمد بن عُمرَ بنِ عليّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثنا مِسعر، عَنْ رَجُل، أنّ الحسَن بن عَليّ كانَ يَجْلِس إلى المساكين، ثُمّ يَقول: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ مِن المُشْرِكينَ: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ أيّ شَيْء أنْزَلَ رَبّكُمْ؟ قالوا: الذي أنْزَلَ ما سَطَّرَه الأوّلون مِنْ قَبْلنا مِن الأباطيل.

وَكانَ ذَلِكَ كَما:

٢١٥٥٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: أحاديث الأوّلينَ وَباطِلهم، قال ذَلِكَ قَوْم مِنْ مُشْرِكي العرَب كانوا يَقْعُدونَ بطَريقِ مَنْ أتَى النبيّ ﷺ، فَإذا مَرّ بهم أحَد مِن المُؤْمِنينَ يُريد نَبيّ اللّه ﷺ، قالوا لَهُمْ: أساطير الأوّلينَ. يُريد: أحاديث الأوّلينَ وَباطِلهمْ (٣).

---

(١) انظر السابق.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٥٦٠- حدثني المُثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يقول: أحاديث الأوّلينَ [(١)].

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لِمَنْ سَألَهم: ماذا أنْزَلَ رَبّكُمْ؟ الذي أنْزَلَ رَبّنا - فيما يَزْعُم محمد - عليه أساطير الأوّلينَ. لِتَكونَ لَهم ذُنوبهم التي هم عليها مُقيمونَ مِنْ تَكْذيبهمْ باللّه، وَكُفْرهمْ بما أنْزَلَ عَلَى رَسوله ﷺ، وَمِنْ ذُنوب الذينَ يَصُدّونَهم عَن الإيمان باللّه - يُضِلّونَ: يُفْتِنونَ مِنْهم - بغيرِ عِلْم.

وَقوله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ يَقول: ألا ساءَ الإثْم الذي يَأثمونَ، والثِّقل الذي يَتَحَمّلونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥٦١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ وَمِنْ أوْزار مَنْ أضَلّوا، احْتِمالُهمْ ذُنوب أنْفُسهمْ وَذُنوب مَنْ أطاعَهُمْ، وَلا يُخَفّف ذَلِكَ عَمّنْ أطاعَهم مِن العذاب شَيْئًا [(٢)].

٢١٥٦٢- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد نَحْوه، إلاّ أنّه قال: وَمِنْ أوْزار الذينَ يُضِلّونَهم: حَمْلُهمْ ذُنوب أنْفُسهمْ. وَسائِر الحديث مِثْله [(٣)].

٢١٥٦٣- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وَحَدّثَني المُثنى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ قال: حَمْلهمْ ذُنوب أنْفُسهمْ وَذُنوب مَنْ أطاعَهُمْ، وَلا يُخَفّف ذَلِكَ عَمّنْ أطاعَهم مِن العذاب شَيْئًا [(٤)].

٢١٥٦٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه [(٥)].

٢١٥٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أيْ: ذُنوبهمْ وَذُنوب الذينَ يُضِلّونَهم بغيرِ عِلْم، ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾(١).

٢١٥٦٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يَقول: يَحْمِلونَ ذُنوبهمْ، وَذَلِكَ مِثْل قوله: ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] يَقول: يَحْمِلونَ مَعَ ذُنوبهم ذُنوبَ الذينَ يُضِلّونَهم بغيرِ عِلْم(٢).

٢١٥٦٧- حدّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ قال: قال: النبيّ ﷺ: **«أيُّما داعٍ دَعا إلى ضَلالة فاتُّبِعَ، فإنّ عليه مِثْلَ أوْزار مَن اتَّبَعَه مِنْ غير أنْ يَنْقُص مِنْ أوْزارهِمْ شَيْء، وَأيُّما داعٍ دعا إلى هُدًى فاتُّبِعَ، فَلَه مِثْلُ أُجورهمْ مِنْ غير أنْ يَنْقُص مِنْ أُجورهمْ شَيْء»**(٣).

٢١٥٦٨- حدّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ رَجُل، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ: إنّه بَلَغَه أنّه يَتَمَثّل لِلْكافِرِ عَمَله في صورة أقْبَح ما خَلَقَ اللّه وَجْهًا، وَأنْتَنه ريحًا، فَيَجْلِس إلى جَنْبه، كُلّما أفْزَعَه شَيْء زادَه فَزَعًا، وَكُلّما تَخَوَّفَ شَيْئًا زادَه خَوْفًا، فَيَقول: بِئْسَ الصّاحِب أنْتَ وَمَنْ أنْتَ؟ فَيَقول: وَما تَعْرِفني؟ فَيَقول: لا. فَيَقول: أنا عَمَلُك، كانَ قَبيحًا، فَلِذَلِكَ تَراني قَبيحًا، وَكانَ مُنْتِنًا، فَلِذَلِكَ تَراني مُنْتِنًا، طَأطِئْ إليَّ أرْكَبك، فَطالَما رَكِبْتني في الدُّنْيا، فَيَرْكَبهُ، وَهوَ قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾(٤).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قد مَكَرَ الذينَ مِنْ قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَصُدّونَ عَنْ سَبيل اللّه مَنْ أرادَ اتّباع دين اللّه، فَراموا مُغالَبة اللّه ببِناءِ بَنَوْهُ، يُريدونَ بزَعْمِهم الارْتِفاع إلى السّماء لِحَرْبِ مَنْ فيها. وَكانَ الذي رامَ ذَلِكَ - فيما ذُكِرَ لَنا - جَبّار مِنْ جَبابِرة النَّبَط، فَقال بعضهمْ: هوَ نُمْرود بن كَنْعان.

وَقال بعضهمْ: هوَ بُخْتُنَصَّرَ، وَقد ذَكَرْت بعض أخْبارهما في سورة (إبْراهيم). وَقيلَ: إنّ الذي ذُكِرَ في هَذا المَوْضِع هوَ الذي ذَكَرَه اللّه في سورة (إبْراهيم).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما أخرجه مسلم [٢٦٧٤] من حديث أبي هريرة ولفظه: (مَن دَعا إلى هُدًى كانَ له مِن الأجرِ مِثْلُ أجورِ مَن تَبِعَه، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِن أجورِهِم شَيئًا، وَمَن دَعا إلى ضَلالة كانَ عَلَيه مِن الإثمِ مِثْلُ آثامِ مَن تَبِعَه، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِن آثامِهِم شَيئًا). اهـ. أما سند المصنف فضعيف لإرساله وضعفه لمن أرسله.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٥٦٩- حَدَّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أمَرَ الذي حاجّ إبْراهيم في رَبّه بإبْراهيم فَأُخْرِجَ، يَعْني: مِنْ مَدينته، قال: فأُخرج فَلَقِيَ لوطًا عَلَى باب المدينة، وَهوَ ابن أخيهِ، فَدَعاه فَآمَنَ بهِ، وَقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: ٢٦] وَحَلَفَ نُمْرود أنْ يَطْلُب إلَه إبْراهيم، فَأخَذَ أربَعة أفْراخ مِنْ أفْراخ النُّسور، فَرَبّاهُنّ باللَّحْم والخُبْز حَتَّى كَبِرْنَ وَغَلُظْنَ واستَعْلَجْنَ، فَرَبَطَهُنّ في تابوت، وَقَعَدَ في ذَلِكَ التّابوت، ثُمَّ رَفَعَ رِجْلًا مِنْ لَحْم لَهُن فَطِرْنَ، حَتَّى إذا ذَهَبْنَ في السّماء أشْرَفَ يَنْظُر إلى الأرض، فَرَأى الجِبال تَدِبّ كَدَبيبِ النّمْل. ثُمَّ رَفَعَ لَهُنّ اللَّحْم، ثُمَّ نَظَرَ فَرَأى الأرض يُحيطُ بها بَحْر، كَأنّها فَلَكة في ماء، ثُمَّ رَفَعَ طَويلًا فَوَقَعَ في ظُلْمة، فَلَمْ يَرَ ما فَوْقه ولَمْ يَرَ ما تَحْته، فَفَزِعَ، فَألْقَى اللَّحْم، فاتَّبَعْنَه مُنْقَضّات، فَلَمّا نَظَرَت الجِبال إلَيْهِنّ، وَقد أقْبَلْنَ مُنْقَضّات وَسَمِعَنْ حَفيفهنّ، فَزِعَت الجِبال، وَكادَتْ أنْ تَزول مِنْ أمْكِنَتها وَلَمْ يَفْعَلْنَ، وَذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] وَهيَ في قِراءة ابن مَسْعود: (وَإنْ كادَ مَكْرهمْ). فَكانَ طَيْرورُتهُنّ به مِنْ بَيْت المقْدِس وَوُقوعهنّ به في جَبَل الدُّخان، فَلَمّا رَأى أنّه لا يُطيق شَيْئًا، أخَذَ في بُنْيان الصّرْح، فَبَنَى حَتَّى إذا شَيَّدَه إلى السّماء ارْتَقَى فَوْقه يَنْظُر، يَزْعُم، إلى إلَه إبْراهيم، فَأحْدَثَ، وَلَمْ يَكُنْ يُحْدِث، وَأخَذَ الله بُنْيانه مِن القواعِد ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: مِنْ مَأمَنهمْ، وَأخَذَهم مِنْ أساس الصّرْح، فَتَنَقَّضَ بهم، يسْقُطَ، فَتَبَلْبَلَتْ ألْسُن النّاس يَوْمئِذٍ مِن الفزَع، فَتَكَلَّموا بثَلاثةٍ وَسَبْعينَ لِسانًا؛ فَلِذَلِكَ سُمّيَتْ بابِل. وَإنّما كانَ لِسان النّاس مِنْ قَبْل ذَلِكَ بالسُّرْيانيّة (١).

٢١٥٧٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَنِي أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ قال: هوَ نُمْرود حين بَنَى الصّرْح (٢).

٢١٥٧١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ زَيْد بن أسْلَمَ: إنّ أوّل جَبّار كانَ في الأرض نُمْرود، فَبَعَثَ اللَّه عليه بَعوضة فَدَخَلَتْ في مَنْخِره، فَمَكَثَ أربعمائة سَنة يُضْرَب رَأسه بالمطارِقِ، أرحَمُ النّاس به مَنْ جَمَعَ يَدَيْهِ فَضَرَبَ بهما رَأسه، وَكانَ جَبّارًا أربعمائة سَنة، فَعَذَّبَه اللَّه أربعمائة سَنة كَمُلْكِهِ، ثُمَّ أماتَه اللَّه؛ وَهوَ الذي كانَ بَنَى صَرْحًا إلى السّماء، وَهوَ الذي قال اللَّه: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ (٣).

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَأمّا قوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ فإنّ مَعْناه: هَدَمَ اللّه بُنْيانهمْ مِنْ أصْله. والقواعِد: جَمْع قاعِدة، وَهيَ الأساس، فكانَ بعضهمْ يَقول: هَذا مَثَل لِلاستِئْصالِ، وَإنّما مَعْناه أنّ اللّه اسْتَأصَلَهُمْ. وَقال: العرَب تَقول ذَلِكَ إذا استُؤْصِلَ الشّيْء.

وَقوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: فَخَرَّ عليهم السّقْف مِنْ فَوْقهمْ: أعالي بُيوتهمْ مِنْ فَوْقهمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٧٢- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾: إي واللّه، لأتاها أمْر اللّه مِنْ أصْلها، ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ والسّقْف أعالي البُيوت، فائْتَفَكَتْ بهم بُيوتهمْ، فَأهلَكَهم اللّه وَدَمَّرَهُمْ، ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[1].

٢١٥٧٣- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ قال: أتَى اللّه بُنْيانهمْ مِنْ أُصوله، فَخَرَّ عليهم السّقْف[2].

٢١٥٧٤- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ قال: مَكْر نُمْرود بن كَنْعان الذي حاجَّ إبْراهيم في رَبّه[3].

٢١٥٧٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[4].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بقولِه: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾: أنّ العذاب أتاهم مِن السّماء.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٧٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ يَقول: عَذاب مِن السّماء، لَمّا رَأوْه اسْتَسْلَموا وَذَلّوا[5].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بتأويلِ الآية قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: تَساقَطَتْ عليهم سُقوف بُيوتهمْ؛ إذْ أتَى

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أُصولَها وَقَواعِدها أمْرُ اللّه، فائتَفَكَتْ بهم مَنازِلهمْ؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الكلام المعْروف مِنْ قَواعِد البُنْيان وَخَرّ السّقْف، وَتَوْجيه مَعاني كَلام اللّه إلى الأشْهَر الأعْرَف مِنهما أوْلَى مِنْ تَوْجيههما إلى غير ذَلِكَ ما وُجِدَ إلَيْه سَبيل.

﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأتَى هَؤُلاءِ الذينَ مَكَروا مِنْ قَبْل مُشْرِكي قُرَيْش، عَذابُ اللّه مِنْ حَيْثُ لا يَدْرونَ أنّه أتاهم مِنْه.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَعَلَ اللّه بهَؤُلاءِ الذينَ مَكَروا، الذينَ وَصَفَ اللّه جَلّ ثَناؤُه أمْرهمْ، ما فَعَلَ بهم في الدُّنْيا مِنْ تَعْجيل العذاب لَهم والانْتِقام، بكُفْرِهم وَجُحودهمْ وَحْدانيّته، ثُمّ هوَ مَعَ ذَلِكَ يَوْم القيامة مُخْزيهمْ فَمُذِلّهمْ بعَذابٍ أليم، وَقائِل لَهم عند وُرودهمْ عليه: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾؟ أصْله مِنْ شاقَقْت فُلانًا فَهوَ يُشاقّني، وَذَلِكَ إذا فَعَلَ كُلّ واحِد مِنْهُما بصاحِبِه ما يَشُقّ عليه.

يَقول تعالى ذِكْره يَوْم القيامة تَقْريعًا لِلْمُشْرِكينَ بعِبادَتِهم الأصْنام: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾. يَقول: أيْنَ الذينَ كُنْتُمْ تَزْعُمونَ في الدُّنْيا أنّهم شُرَكاءُ في اليوْم، ما لَهم لا يَحْضُرونَكم فَيَدْفَعوا عَنْكم ما أنا مُحِلّ بكم مِن العذاب، فَقد كُنْتُمْ تَعْبُدونَهم في الدُّنْيا وَتَتَوَلَّوْنَهم، والوليّ يَنْصُر وَليّه. وَكانَتْ مُشاقّتهمُ اللّه في أوْثانهمْ مُخالَفَتهمْ إيّاه في عِبادَتهمْ، كَما:

٢١٥٧٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ يَقول: تُخالِفوني [(١)].

وَقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَعْني: الذّلّة والهوان، والسّوء يَعْني: عَذاب اللّه عَلَى الكافِرينَ.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال الذينَ أوتوا العِلْم: إنّ الخِزْي اليوْم والسّوء عَلَى مَنْ كَفَرَ باللّه فَجَحَدَ وَحْدانيّته، ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يَقول: الذينَ تَقْبِض أرواحهمُ الملائِكة، ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يَعْني: وَهم عَلَى كُفْرهمْ وَشِرْكهمْ باللّه.

وَقيلَ: إنّه عَنَى بذَلِكَ مَنْ قُتِلَ مِنْ قُرَيْش ببَدْرٍ وَقد أُخْرِجَ إلَيْها كُرْهًا.

٢١٥٧٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثني سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة، قال: كانَ ناس بمَكّة أقَرّوا بالإسْلامِ وَلَمْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يُهاجِروا، فَأُخرِجَ بهم كَرْهًا إلى بَدْر، فَقُتِلَ بعضهمْ، فَأنْزَلَ اللَّه فيهِمْ: ﴿ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾(١).

وَقوله: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ يَقول: فاستَسْلَموا لِأمْرِهِ، وانْقادوا له حين عايَنوا الموْت قد نَزَلَ بهِمْ، ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾ وَفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بفَهْم سامِعيه ما دَلَّ عليه الكلام عَنْ ذِكْره، وَهوَ: قالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾، يُخْبِر عَنْهم بذَلِكَ أنّهم كَذَبوا وَقالوا: ما كُنّا نَعْصي اللَّه. اعْتِصامًا مِنْهم بالباطِلِ؛ رَجاءَ أنْ يَنْجوا بذَلِكَ، فَكَذَّبَهم اللَّه فَقال: بَلْ قد كُنْتُمْ تَعْمَلونَ السّوء، وَتَصُدّونَ عَنْ سَبيل اللَّه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: إنّ اللَّه ذو عِلْم بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في الدُّنْيا مِنْ مَعاصيه، وَتَأتونَ فيها ما يُسْخِطه.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٢٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يقال لِهَؤُلاءِ الظّلَمة أنْفُسِهِمْ حين يَقولونَ لِرَبِّهِمْ: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ يَعْني: طَبَقات جَهَنّم، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَعْني: ماكِثينَ فيها. ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ يَقول: فَلَبِئْسَ مَنْزِل مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللَّه، وَلَمْ يُقِرّ بِرُبوبيَّته، وَيُصَدِّق بوَحْدانيَّته جَهَنّم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقيلَ لِلْفَريقِ الآخَر الذينَ هم أهل إيمان وَتَقْوَى لِلَّه: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾؟ قالوا: ﴿خَيْرًا﴾. يَقول: قالوا: أنْزَلَ خَيْرًا.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن الكوفيّينَ يَقول: إنّما اخْتَلَفَ الإعْراب في قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وَقوله: ﴿خَيْرًا﴾ والمسْألة قَبْل الجوابَيْنِ كِلَيْهِما واحِدة، وَهيَ قوله: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ لِأنّ الكُفّار جَحَدوا التّنْزيل، فَقالوا حين سَمِعوه: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أيْ: هَذا الذي جِئْتَ به أساطير الأوّلينَ وَلَمْ يُنْزِل اللَّه مِنْه شَيْئًا. وَأمّا المُؤْمِنونَ فَصَدَّقوا التّنْزيل، فَقالوا: ﴿خَيْرًا﴾ بمَعْنَى أنّه أنْزَلَ خَيْرًا. فانْتَصَبَ بوُقوعِ الفِعْل مِن اللَّه عَلَى الخَيْر؛ فَلِهَذا افْتَرَقا، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر فَقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾. وَقد بَيَّنّا القَوْل في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِلَّذينَ آمَنوا باللَّه في هَذِه الدُّنْيا وَرَسوله، وَأطاعوه فيها، وَدَعوا عِباد اللَّه إلى الإيمان والعمَل بما أمَرَ اللَّه به ﴿حَسَنَةٌ﴾ يَقول: كَرامةٌ مِن اللَّه.

﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ﴾ يَقول: وَلَدار الآخِرة خَيْر لَهم مِنْ دار الدُّنْيا، وَكَرامة اللَّه التي أعَدَّها لَهم فيها أعْظَمُ مِنْ كَرامَته التي عَجَّلَها لَهم في الدُّنْيا.

(١) [ضعيف] يعقوب بن محمد الزهري متهم بالوضع.

﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: وَلَنِعْمَ دار الذينَ خافوا اللّه في الدُّنيا فاتّقوا عِقابه بأداءِ فَرائِضه، وَتَجَنُّب مَعاصيه - دارُ الآخِرة.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٥٧٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ وَهَؤُلاءِ مُؤْمِنونَ، فَيُقال لَهُمْ: ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ فَيَقولونَ: ﴿ خَيْرًا﴾. ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، أيْ: آمَنوا باللّه وَأمَروا بطاعةِ اللّه، وَحَثّوا أهل طاعة اللّه عَلَى الخيْر وَدَعَوْهم إلَيْهِ (١).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾: بَساتين لِلْمُقامِ، وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف أهل التّأويل في مَعْنَى (عَدْن) فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

﴿ يَدْخُلُونَهَا﴾ يَقول: يَدْخُلونَ جَنّات عَدْن. وَفي رَفْع (جَنّات) أوْجُه ثَلاث؛ أحَدها: أنْ يَكون مَرْفوعًا عَلَى الابْتِداء، والآخَر: بالعائِدِ مِن الذِّكْر في قوله: ﴿ يَدْخُلُونَهَا﴾، والثّالِث: عَلَى أنْ يَكون خَبَرًا لـ(نِعْمَ)، فَيَكون المعْنَى إذا جُعِلَتْ خَبَرًا لِـ(نِعْمَ): وَلَنِعْمَ دار المُتّقينَ جَنّات عَدْن، وَيَكون ﴿ يَدْخُلُونَهَا﴾ في مَوْضِع حال، كَما يُقال: نِعْمَ الدّار دار تَسْكُنها أنْتَ. وَقد يَجوز أنْ يَكون إذا كانَ الكلام بهَذا التّأويل ﴿ يَدْخُلُونَهَا﴾ مِنْ صِلة ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾.

وَقوله: ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول: تَجْري مِنْ تَحْت أشْجارها الأنْهار، ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ يَقول: لِلّذينَ أحْسَنوا في هَذِه الدُّنْيا في جَنّات عَدْن ما يَشاءونَ، مِمّا تَشْتَهي أنْفُسهمْ وَتَلَذّ أعْيُنهمْ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: كَما يَجْزي اللّه هَؤُلاءِ الذينَ أحْسَنوا في هَذِه الدُّنْيا بما وَصَفَ لَكم أيّها النّاس أنّه جَزاهم به في الدُّنْيا والآخِرة، كَذَلِكَ يَجْزي الذينَ اتَّقَوْه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَذَلِكَ يَجْزي اللّه المُتّقينَ الذينَ تَقْبِض أرواحَهمْ مَلائِكة اللّه، وَهم طَيِّبونَ بتَطْييبِ اللّه إيّاهم بنَظافةِ الإيمان، وَطُهْر الإسْلام، في حال حَياتهمْ وَحال مَماتهمْ، كَما:

٢١٥٨٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ قال: أحْياءً وَأمْواتًا، قَدَّرَ اللّه ذَلِكَ لَهُمْ(١).

٢١٥٨١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٢).

وَقوله: ﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾ يَعْني جَلَّ ثَناؤُه أنّ الملائِكة تَقْبِض أرواح هَؤُلاءِ المُتَّقينَ وَهيَ تَقول لَهُمْ: سَلام عَلَيْكم صيروا إلى الجنّة بشارةً مِنْ اللّه. تُبَشِّرهم بها الملائِكة، كَما:

٢١٥٨٢- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، أنّه سَمِعَ محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: إذا اسْتَنْقَعَتْ نَفْس العبْد المُؤْمِن جاءَه مَلَك فَقال: السّلام عَلَيْك وَليّ اللّه، اللّهُ يَقْرَأ عَلَيْك السّلام. ثُمَّ نَزَعَ بهَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ إلى آخِر الآية(٣).

٢١٥٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩١] قال: الملائِكة يَأتونَه بالسّلامِ مِنْ قِبَل اللّه، وَتُخْبِره أنّه مِنْ أصْحاب اليمين(٤).

٢١٥٨٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا الأشْيَبُ أبو عَليّ، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ محمد بن مالِك، عَن البراء، قال: قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] قال: يُسَلِّم عليه عند الموْت(٥).

وَقوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: بما كُنْتُمْ تُصيبونَ في الدُّنْيا -أيّام حَياتكم فيها- طاعة اللّه طَلَب مَرْضاته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَلْ يَنْتَظِر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ إلاّ أنْ تَأتيهم الملائِكة لِقَبْض أرواحهمْ، أوْ يَأتي أمْر رَبّك بحَشْرِهم لِمَوْقِفِ القيامة، ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: كَما يَفْعَل هَؤُلاءِ مِن انْتِظارهمْ مَلائِكة اللّه لِقَبْضِ أرواحهمْ، أوْ إتْيان أمْر اللّه فَعَل أسْلافُهمْ مِن الكفَرة

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط؛ ضعيف الحديث.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] محمد بن مالك الجوزجاني أبو المغيرة، ضعيف يعتبر به، وقال ابن حبان: لم يسمع من البراء شيئًا.

باللّه؛ لِأنّ ذَلِكَ في كُلّ مُشرِك باللّهِ، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يقول جَلّ ثناؤه: وَما ظَلَمَهم اللّه بإحْلالِ سُخطه بِهِم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمَعْصيَتِهم رَبّهمْ وَكُفرهمْ بهِ، حَتّى اسْتَحَقّوا عِقابه، فَعُجّلَ لَهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٥٨٥- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال: بالموْتِ وَقال في آية أُخرَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠]: وَهوَ مَلَك الموْت وَلَه رُسُل، قال اللّه تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ وذاكم يَوْم القيامة (١).

٢١٥٨٦- حَدّثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يَقول: عند الموْت حين تَتَوَفّاهُمْ، ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾: ذَلِكَ يَوْم القيامة (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأصابَ هَؤُلاءِ الذينَ فَعَلوا مِن الأُمَم الماضية فِعْلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ يَعْني عُقوبات ذُنوبهمْ، وَنِقَم مَعاصيه التي اكْتَسَبوها، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول: وَحَلّ بهم مِنْ عَذاب اللّه ما كانوا به يَسْتَهْزِئونَ مِنْه وَيَسْخَرونَ عند إنْذارهمْ ذَلِكَ رُسُلُ اللّه، وَنَزَلَ ذَلِكَ بهم دون غيرهمْ مِنْ أهل الإيمان باللّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ أشْرَكوا باللّه، فَعَبَدوا الأوْثان والأصْنام مِنْ دون اللّه: ما نَعْبُد هَذِه الأصْنام إلاّ لِأنّ اللّه قد رَضيَ عِبادَتَها، وَلا نُحَرّم ما حَرّمْنا مِن البحائِر والسّوائِب إلاّ أنّ اللّه شاءَ مِنّا وَمِنْ آبائِنا تَحْريمَناها وَرَضيَهُ، لَوْلا ذَلِكَ لَقد غَيّرَ ذَلِكَ ببعضِ عُقوباته أوْ بِهِدايَتِه إيّانا إلى غيره مِن الأفْعال.

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأُمَم المُشْرِكة الذينَ اسْتَنّ هَؤُلاءِ سُنّتهمْ، فَقالوا مِثْل قولهمْ، وَسَلَكوا سَبيلهمْ في تَكْذيب رُسُل اللّه، واتّباع أفْعال آبائِهم الضُلّال.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وقوله: ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ يقول جلّ ثناؤه: فَهَلْ أيها القائلون: لَوْ شاءَ اللّه ما أشْرَكْنا وَلا آباؤُنا عَلَى رُسُلنا الذينَ نُرْسِلهم بإنْذارِكم عُقوبَتنا عَلَى كُفْركُمْ، ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ . يَقول: إلاّ أنْ تُبلِّغكم ما أرسَلْنا إلَيْكم مِن الرّسالة. وَيَعْني بقولِه ﴿ ٱلْمُبِينُ﴾ الذي يُبين عَنْ مَعْناه لِمَنْ أبْلَغَهُ، وَيُفْهِمه مَنْ أُرْسِلَ إلَيْه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد بَعَثْنا أيها النّاس في كُلّ أُمّة سَلَفَتْ قَبْلكم رَسولاً كَما بَعَثْنا فيكم بأن اعْبُدوا اللّه وَحْده لا شَريك له وَأفْرِدوا له الطّاعة وَأخْلِصوا له العِبادة، ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ يَقول: وابْعُدوا مِن الشّيْطان، واحذَروه أنْ يُغْويكم، وَيَصُدّكم عَنْ سَبيل اللّه فَتَضِلّوا. ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ يَقول: فَمِمَّنْ بَعَثْنا فيهم رُسُلنا مَنْ هَدَى اللّه، فَوَفَّقه لِتَصْديقِ رُسُله والقَبول مِنْها، والإيمان باللّه، والعمَل بطاعَتِهِ، فَفازَ وَأفْلَحَ وَنَجا مِنْ عَذاب اللّه. ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ يَقول: وَمِمَّنْ بَعَثْنا رُسُلنا إلَيْه مِن الأُمَم آخَرونَ حَقَّتْ عليهم الضّلالة، فَجاروا عَنْ قَصْد السّبيل، فَكَفَروا باللّه، وَكَذّبوا رُسُله، واتّبَعوا الطّاغوت، فَأهلَكَهم اللّه بعِقابِه، وَأنْزَلَ بهم بَأْسه الذي لا يُرَدّ عَن القَوْم المُجْرِمينَ. ﴿ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِمُشْرِكي قُرَيْش: إنْ كُنْتُمْ أيها النّاس غيرَ مُصَدِّقي رَسولنا فيما يُخْبِركم به عَنْ هَؤُلاءِ الأُمَم الذينَ حَلّ بهم ما حَلّ مِنْ بَأْسنا بكُفْرِهم باللّه وَتَكْذيبِهِمْ رَسوله، فَسيروا في الأرض التي كانوا يَسْكُنونَها والبِلاد التي كانوا يَعْمُرونَها فانْظُروا إلى آثار اللّه فيهم، وَآثار سُخْطه النّازِل بِهِمْ، كَيْف أعْقَبَهم تَكْذيبهمْ رُسُل اللّه ما أعْقَبَهُمْ. فَإنّكم تَرَوْنَ حَقيقة ذَلِكَ وَتَعْلَمونَ به صِحّة الخبَر الذي يُخْبِركم به محمد ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: إنْ تَحْرِص يا محمد عَلَى هُدَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ إلى الإيمان باللّه واتّباع الحقّ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ .

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ بفَتْح الياء مِنْ ﴿ يَهْدِى﴾ ، وَضَمّها مِنْ ﴿ يُضِلُّ﴾ . وَقد اخْتَلَفَ في مَعْنَى ذَلِكَ قارِئوه كَذَلِكَ: فَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَزْعُم أنّ مَعْناه: فَإنّ اللّه مَنْ أضَلّه لا يَهْتَدي، وَقال: العرَب تَقول: قد هُدِيَ الرّجُل يُريدونَ قد اهْتَدَى، وَهَدَى واهْتَدَى بمَعْنًى واحِد. وَكانَ آخَرونَ مِنهم يَزْعُمونَ أنّ مَعْناه: فَإنّ اللّه لا يَهْدي مَنْ أضَلّهُ، بمَعْنَى: أنّ مَنْ أضَلّه اللّه فَإنّ اللّه لا يَهْديه. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والشّام والبصْرة: (فَإنّ اللّه لا يُهْدَى) بضَمّ الياء مِنْ (يُهْدَى) وَمِنْ (يُضِلّ) وَفَتْح الدّال مِنْ

(يُهْدَى) بمَعْنَى: مَنْ أضَلَّه اللَّه فلا هادي لَه.

وَهَذِه القِراءة أوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصّوابِ: لِأنّ (يَهْدِي) بمَعْنَى يَهْتَدي قَليل في كَلام العرَب غير مُسْتَفيض، وَأنّه لا فائِدة في قول قائِل: مَنْ أضَلَّه اللَّه فلا يَهْديه؛ لِأنّ ذَلِكَ مِمّا لا يَجْهَله كثيرو أحَد. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالقِراءة بما كانَ مُسْتَفيضًا في كَلام العرَب مِن اللُّغة بما فيه الفائِدة العظيمة أوْلَى وَأحْرَى.

فَتَأويل الكلام - لَوْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْنا -: إنْ تَحْرِصْ يا محمد عَلَى هُداهُمْ، فَإنّ مَنْ أضَلَّه اللَّه منهم فلا هادي لَهُ، فلا تُجْهِد نَفْسَك في أمْره، وَبَلِّغْه ما أُرْسِلْت به لِتَتِمّ عليه الحُجّة.

﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يَقول: وَما لَهم مِنْ ناصِر يَنْصُرهم مِنْ اللَّه إذا أرادَ عُقوبَتهمْ، فَيَحول بَيْن اللَّه وَبَيْن ما أرادَ مِنْ عُقوبَتهمْ.

وَفي قوله: ﴿إِن تَحْرِصْ﴾ لُغَتانِ؛ فَمِن العرَب مَنْ يَقول: (حَرَصَ، يَحْرِص) بفَتْحِ الرّاء في (فَعَلَ) وَكَسْرها في (يَفْعِل). و: (حَرِصَ يَحْرَص) بكَسْرِ الرّاء في (فَعِل) وَفَتْحها في (يَفْعَل)، والقِراءة عَلَى الفتْح في الماضي، والكسْر في المُسْتَقْبَل، وَهيَ لُغة أهل الحِجاز.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَحَلَفَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قُرَيْش ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ حَلِفهمْ: ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ بَعْد مَماته، وَكَذَبوا وَبَطَلوا في أيْمانهم التي حَلَفوا بها كَذَلِكَ، بَلْ سَيَبْعَثُه اللَّه بَعْد مَماته، ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ﴾ أنْ يَبْعَثهم، وعْدَ عِباده، واللَّه لا يُخْلِف الميعاد. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَر قُرَيْش لا يَعْلَمونَ وَعْد اللَّه عِبادَه أنّه باعِثهمْ يَوْم القيامة بَعْد مَماتهمْ أحْياءً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٨٧- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾: تَكْذيبًا بأمْرِ اللَّه أوْ: بأمْرِنا فَإنّ النّاس صاروا في البعْث فَريقَيْنِ: مُكَذِّب وَمُصَدِّق. ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً قال لابنِ عَبّاس: إنّ ناسًا بهَذا العِراق يَزْعُمونَ أنّ عَليًّا مَبْعوث قَبْل يَوْم القيامة، وَيَتَأوّلونَ هَذِه الآية، فَقال ابن عَبّاس: كَذَبَ أولَئِكَ، إنّما هَذِه الآية لِلنّاسِ عامّة، وَلَعَمْري لَوْ كانَ عَليّ مَبْعوثًا قَبْل يَوْم القيامة ما أنْكَحْنا نِساءَه وَلا قَسَمْنا ميراثه[(١)].

٢١٥٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال ابن عَبّاس: إنّ رِجالاً يَقولونَ: إنّ عَليًّا مَبْعوث قَبْل يَوْم القيامة، وَيَتَأوّلونَ: ﴿وَأَقْسَمُوا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: لَوْ كُنّا نَعْلَم أنّ عَلَيًّا مَبْعوث، ما تَزَوَّجْنا نِساءَه، وَلا قَسَمْنا ميراثه، وَلَكِنّ هَذِه لِلنّاسِ عامّة (١).

٢١٥٨٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ قال: حَلَفَ رَجُل مِنْ أصْحاب النَّبيّ ﷺ عند رَجُل مِن المُكَذِّبينَ، فَقال: والذي يُرْسِل الرّوح مِنْ بَعْد الموْت، فَقال: وَإنّك لَتَزْعُم أنّك مَبْعوث مِنْ بَعْد الموْت. وَأقْسَمَ باللّه جَهْد يَمينه: لا يَبْعَث اللّه مَنْ يَموت (٢).

٢١٥٩٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، قال: كانَ لِرَجُلٍ مِن المُسْلِمينَ عَلَى رَجُل مِن المُشْرِكينَ دَيْن، فَأتاه يَتَقاضاهُ، فَكانَ فيما تَكَلَّمَ به: والذي أرجوه بَعْد الموْت إنّه لَكَذا، فَقال المُشْرِك: إنّك تَزْعُم أنّك تُبْعَث بَعْد الموْت؟ فَأقْسَمَ باللّه جَهْد يَمينه: لا يَبْعَث اللّه مَنْ يَموت. فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

٢١٥٩١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح، أنّه أخْبَرَه أنّه سَمِعَ أبا هُرَيْرة يَقول: قال اللّه: سَبَّني ابن آدَم وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغي له أنْ يَسُبّني، وَكَذَّبَني وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغي له أنْ يُكَذِّبني؛ فَأمّا تَكْذيبه إيّايَ فَقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ قال: قُلْت: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ وَأمّا سَبّه إيّايَ فَقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] وَقُلْت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١: ٤] (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: بَلْ لَيَبْعَثَن اللّه مَنْ يَموت، وَعْدًا عليه حَقًّا؛ لِيُبَيِّن لِهَؤُلاءِ الذينَ يَزْعُمونَ أنّ اللّه لا يَبْعَث مَنْ يَموت، وَلِغيرِهم الذي يَخْتَلِفونَ فيه مِنْ إحْياء اللّه خَلْقه بَعْد فَنائِهِمْ، وَلِيَعْلَم الذينَ جَحَدوا صِحّة ذَلِكَ وَأنْكَروا حَقيقَته أنّهم كانوا كاذِبينَ في قِيلهمْ: لا يَبْعَث اللّه مَنْ يَموت. كَما:

٢١٥٩٢- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ قال: لِلنّاسِ عامّة (٥).

(١) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه صحيح.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٤١﴾

يقول تعالى ذِكره: إنّا إذا أرَدْنا أنْ نَبْعَث مَنْ يَموت، فلا تَعب عَلَيْنا وَلا نَصَبَ في إحْيائِناهُمْ، وَلا في غير ذَلِكَ مما نَخْلُق وَنكوِّن وَنُحْدِث؛ لِأنّا إذا أرَدْنا خَلْقه وَإنْشاءه فَإنّما نَقول له: كُنْ فَيَكون، لا مُعاناة فيه وَلا كُلْفة عَلَيْنا.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: (يَكون): فَقَرَأه أكْثَر قرأة الحِجاز والعِراق عَلَى الابْتِداء، وَعَلَى أنّ قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن﴾ كَلام تامّ مُكْتَفٍ بنَفْسِه عَمّا بَعْده، ثُمّ يُبْتَدَأ فَيُقال: ﴿فَيَكُونُ﴾ كَما قال الشّاعِر:

يُريد أنْ يُعْرِبه فَيُعْجِمُهْ (١)

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل الشّام وَبعض المُتَأخِّرينَ مِنْ قرأة الكوفيّينَ: (فَيَكون) نَصْبًا، عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾، وَكَأنّ مَعْنَى الكلام عَلَى مَذْهَبهمْ: ما قولنا لِشَيْءٍ إذا أرَدْناه إلاّ أنْ نَقول لَه: كُنْ، فَيَكون. وَقد حُكيَ عَن العرَب سَماعًا: أُريد أنْ آتيَك فَيَمْنَعَني المطَر، عَطْفًا بـ(يَمْنَعني) عَلَى (آتيك).

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يَقول تعالى ذِكره: والذينَ فارَقوا قَوْمهمْ وَدورهمْ وَأوْطانهمْ؛ عَداوة لَهم في اللّه عَلَى كُفْرهمْ إلى آخَرينَ غيرهمْ. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ يَقول: مِنْ بَعْد ما نيلَ مِنهم في أنْفُسهمْ بالمكارِه في ذات اللّه. ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يَقول: لَنُسْكِنَنّهم في الدُّنْيا مَسْكَنًا يَرْضَوْنَه صالِحًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٩٣- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ أصْحاب محمد ظَلَمَهم أهل مَكّة، فَأخْرَجوهم مِنْ ديارهمْ، حَتّى لَحِقَ طَوائِف مِنهم بالحبَشةِ، ثُمّ بَوّأهم اللّه المدينة بَعْد ذَلِكَ، فَجَعَلَها لَهم دار هِجْرة، وَجَعَلَ لَهم أنْصارًا مِن المُؤْمِنينَ (٢).

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يعرب): يوضح. (يعجم): يزيد الأمر صعوبة وتعقيدا، وجاءت (يعجمه) مرفوعة على الاستئناف لا على العطف. وتمام الأبيات في العقد الفريد:

النّحو صَعب وطويل سُلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يَعلمُه
زَلّت به إلى الحضيض قَدَمُه يُريدُ أن يُعربه فَيُعجِمه

وجاءت رواية في خزانة الأدب: الشعر صعب...

والمعنى: إن من لا يقدر على الشيء فإنه يعقده ولا يوضحه ويفسره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٥٩٤- **حدثت** عَن القاسِم بن سَلاّم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ داوُدَ بن أبي هِنْد، عَن الشَّعْبيّ: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: المدينة(١).

٢١٥٩٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: هم قَوْم هاجَروا إلى رَسول اللّه ﷺ مِنْ أهل مَكّة بَعْد ظُلْمهمْ، وَظَلَمَهم المُشْرِكونَ(٢).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بقولِه: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: لَنَرْزُقنهم في الدُّنْيا رِزْقًا حَسَنًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٩٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: لَنَرْزُقَنّهم في الدُّنْيا رِزْقًا حَسَنًا(٣).

٢١٥٩٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٤).

٢١٥٩٨- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن العوّام، عَمَّنْ حَدَّثَه أنّ عُمَر بن الخطّاب كانَ إذا أعْطَى الرّجُل مِن المُهاجِرينَ عَطاءَه يَقول: خُذْ، بارَكَ اللّه لَك فيهِ، هَذا ما وَعَدَك اللّه في الدُّنْيا، وَما ذَخَرَه لَك في الآخِرة أفْضَل. ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾(٥).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: لَنُحِلّنهم وَلَنُسْكِنَنّهُم، لِأنّ التَّبَوُّء في كَلام العرَب الحُلول بالمكانِ والنُّزول به. وَمِنْه قول اللّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣].

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في أبي جَنْدَل بن سُهَيْل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٥٩٩- **حدثني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ داوُدَ بن أبي هِنْد، قال: نَزَلَتْ ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أبي جَنْدَل بن سُهَيْل(٦).

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٤١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل

وَقوله: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَثوابُ اللّه إيّاهم -عَلَى هِجْرَتهمْ فيه- في الآخِرة أكْبَرُ، لِأنّ ثَوابه إيّاهم هُنالِكَ الجنّةُ التي يَدوم نَعيمها وَلا يَبيد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٠٠- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: قال اللّه: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أيْ: واللّه لَمَا يُثيبهم اللّه عليه مِنْ جَنّته أكْبَرُ ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٤٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْنا صِفَتهمْ، وَآتَيْناهم الثّواب الذي ذَكَرْنا، هم ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ في اللّه عَلَى ما نابَهم في الدُّنْيا. ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يَقول: وَبِاللّه يَثِقونَ في أُمورهمْ، و إلَيْه يَسْتَنِدونَ في نَوائِب الأُمور التي تَنوبهُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يا محمد إلى أُمّة مِن الأُمَم، لِلدُّعاءِ إلى تَوْحيدنا والانْتِهاء إلى أمْرنا وَنَهْينا، ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ مِنْ بَني آدَم ﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ وَحْينا -لا مَلائِكة، يَقول: فَلَمْ نُرْسِل إلى قَوْمك إلاّ مِثْل الذي كُنّا نُرْسِل إلى مَنْ قَبْلهمْ مِن الأُمَم مِنْ جِنْسهمْ، وَعَلَى مِنْهاجهمْ. ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ يَقول لِمُشْرِكي قُرَيْش: وَإنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ أنّ الذينَ كُنّا نُرْسِل إلى مَنْ قَبْلكم مِن الأُمَم رِجال مِنْ بَني آدَم مِثْل محمد ﷺ وَقُلْتُمْ: هم مَلائِكة. أو ظَنَنْتُمْ أنّ اللّه كَلَّمهم قِبَلاً، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ وَهم الذينَ قد قَرَءوا الكُتُب مِنْ قَبْلهمْ: التَّوْراة والإنْجيل، وَغير ذَلِكَ مِنْ كُتُب اللّه التي أنْزَلَها عَلَى عِباده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٠١- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: أهلَ التَّوْراة (٢).

٢١٦٠٢- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ سُفْيان، قال. سَأَلْت الأعْمَش عَنْ قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: سَمِعْنا أنّه مَنْ أسْلَمَ مِنْ أهل التَّوْراة والإنْجيل (٣).

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٢١٦٠٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: هم أهل الكتاب (١).

٢١٦٠٤- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: قال لمشركي قريش: إن محمدًا في التوراة والإنجيل (٢).

٢١٦٠٥- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: لمّا بعث الله محمدًا رسولاً، أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد. قال: فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [يونس: ٢] وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ﴾ فاسألوا أهل الذكر يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرًا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشرًا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولاً. قال: ثم قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ [يوسف: ١٠٩] أي: ليسوا من أهل السماء كما قلتم (٣).

وقال آخرون في ذلك ما:

٢١٦٠٦- حدثنا به ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن أبي جابر، عن أبي جعفر: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: نحن أهل الذكر (٤).

٢١٦٠٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: الذكر القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ [فصلت: ٤١] الآية (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾

يقول تعالى ذكره: أرسلنا بالبينات والزبر رجالاً نوحي إليهم.

فإن قال قائل: وكيف قيل ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾؟ وما الجالب لهذه الباء في قوله: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ فإن قلت: جالبها قوله: ﴿أَرۡسَلۡنَا﴾ وهي من صلته، فهل يجوز أن تكون صلة ﴿وَمَآ﴾ قبل ﴿إِلَّا﴾

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت، اسمه زاذان؛ ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بَعْدها؟ وَإنْ قُلْت: جالِبها غير ذَلِكَ، فَما هوَ، وَأيْنَ الفِعْل الذي جَلَبَها؟

قيلَ: قد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ: فَقال بعضهمْ: الباء التي في قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ مِنْ صِلة ﴿أَرْسَلْنَا﴾. قال: ﴿إِلَّا﴾ في هَذا الموْضِع، وَمَعَ الجحْد والاسِتفْهام في كُلّ مَوْضِع بمَعْنَى (غير). وَقال: مَعْنَى الكلام: وَما أرسَلْنا مِنْ قَبْلك بالبيِّناتِ والزُّبُر غيرَ رِجال نوحي إلَيْهِمْ. وَيَقول عَلَى ذَلِكَ: ما ضَرَبَ إلاّ أخوك زَيْدًا، وَهَلْ كَلَّمَ إلاّ أخوك عَمْرًا، بمَعْنَى: ما ضَرَبَ زَيْدًا غير أخيك، وَهَلْ كَلَّمَ عَمْرًا إلاّ أخوك؟ وَيَحْتَجّ في ذَلِكَ بقولِ أوْس بن حَجَر:

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُم بِيَدٍ إلاّ يَدٍ لَيْسَتْ لَها عَضُد(١)

وَيَقول: لَوْ كانَتْ (إلاّ) بغيرِ مَعْنَى (غير) لَفَسَدَ الكلام؛ لِأنّ الذي خَفَضَ الباء قَبْل (إلاّ) لا يَقدِر عَلَى إعادَته بَعْد (إلاّ) لِخَفْضِ اليد الثّانية، وَلَكِنّ مَعْنَى (إلاّ) مَعْنَى (غير).

وَيُسْتَشْهَد أيْضًا بقولِ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الأنبياء: ٢٢]. وَيَقول: (إلاّ) بمَعْنَى (غير) في هَذا الموْضِع.

وَكانَ غيره يَقول: إنّما هَذا عَلَى كَلامَيْنِ، يُريد: وَما أرسَلْنا مِنْ قَبْلك إلاّ رِجالاً، أرسَلْنا بالبيِّناتِ والزُّبُر. قال: وَكَذَلِكَ قول القائِل: ما ضَرَبَ إلاّ أخوك زَيْدًا مَعْناه: ما ضَرَبَ إلاّ أخوك، ثُمّ يَبْتَدِئ: ضَرَبَ زَيْدًا، وَكَذَلِكَ ما مَرّ إلاّ أخوك بزَيْدٍ ما مَرّ إلاّ أخوك، ثُمّ يَقول: مَرّ بزَيْدٍ.

وَيَسْتَشْهِد عَلَى ذَلِكَ ببَيْتِ الأعْشَى:

وَلَيْسَ مُجيرًا إنْ أتَى الحيّ خائِف وَلا قائِلاً إلاّ هوَ المُتَعَيِّبا(٢)

وَيَقول: لَوْ كانَ ذَلِكَ عَلَى كَلِمة لَكانَ خطأً؛ لِأنّ (المُتَعَيِّبا) مِنْ صِلة القائِل، وَلَكِنْ جازَ ذَلِكَ عَلَى كَلامَيْنِ. وَكَذَلِكَ قول الآخَر:

نُبِّئْتُهمْ عَذَّبوا بالنّارِ جارَهم وَهَلْ يُعَذِّب إلاّ اللّهُ بالنّارِ(٣)

---

(١) [السريع] القائل: أوس بن حجر (مخضرم) اللغة: (لبينى): تصغير لبنى. (بيد): الباء لتأكيد النفي. (عضد): العضد: هو الساعدُ وهو ما بين المرفق إلى الكتف. الشاهد اللغوي: يقول الشيخ مصطفى الغلاييني في (جامع الدروس العربية): (تقولُ: ليس فلانٌ بشيءٍ إلا شيئًا لا يُعبأ به) بالنصب فقط، إما على الاستثناء، وإما على البدليّة من موضع (شيءٍ) المجرور بحرف الجرّ الزائد؛ لأنّ موضعَه النصب على أنه خبرُ (ليسَ)، ولا تجوز البدليّة بالجر؛ لأن الباء هنا زائدة لتأكيد النفي، وما بعد (إلا) مثبت، فلو كررت الباء مع البدل، فقلت: (ليس فلان بشيء إلا بشيء لا يعبأ به)، (لم يجز). اهـ. المعنى: يحدث الشاعر قومًا فيناديهم باسم أمهم ويقول لهم ليس لكم قوة وجلد ومنعة، وإن كان لكم فإنها يد مبتورة لا نصير لها.

(٢) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (مجيرًا): ناصرًا ومساعدًا. (المتعيبا): المعيب، وقال الكسائي: إن (المتعيبا) نصبت بـ (قائلا) محذوفة والتقدير: ولا قائلاً إلا هو قائلاً المعيبا. المعنى: يذم الأعشى أحدهم فيقول: إنك لا تنصر ولا تجير من يأتي إلى حيك وربعك خائفا مستمسكًا بحماك، ولا يخرج القول المعيب الشين إلا منك.

(٣) [البسيط] القائل: يزيد بن الطثرية (أموي). الرواية التي وردت عنه:

(خُبِّرتُهُم عَذّبوا بالنارِ جارَتَهُم وَمَن يُعَذِّبُ غَيرُ الله بالنارِ)

الشاهد النحوي: قال العكبري في إعراب قوله تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

فَتَأويل الكلام إذَنْ: وَما أرسَلْنا مِنْ قَبْلك إلاّ رِجالاً نوحي إلَيْهم، أرسَلْناهم بالبيِّناتِ والزُّبُر، وَأنْزَلْنا إلَيْك الذِّكْر. والبيِّناتُ هيَ الأدِلّة والحُجَج التي أعْطاها اللّه رُسُلَه أدِلّةً عَلَى نُبوَّتهمْ، شاهِدة لَهم عَلَى حَقيقة ما أتَوْا به إلَيْهم مِنْ عند اللّه.

والزُّبُر هيَ الكُتُب، وَهيَ جَمْع زَبور، مِنْ زَبَرْت الكِتاب وَذَبَرْته: إذا كَتَبْته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]قوله تعالى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ فيما تتعلق الباء به ثلاثة أوجه:

أحدها: بنوحى كما تقول: أوحى إليه بحق، ويجوز أن تكون الباء زائدة، ويجوز أن تكون حالا من القائم مقام الفاعل وهو (إليهم).

والوجه الثاني: أن تتعلق بـ(أرسلنا): أي أرسلناهم بالبينات، وفيه ضعف لأن ما قبل (إلا) لا يعمل فيما بعدها إذا تم الكلام على (إلا) وما يليها، إلا أنه قد جاء في الشعر كقول الشاعر:

نُبئتهم عذبوا بالنار جارتهم ولا يعذب إلا الله بالنار

والوجه الثالث: أن يتعلق بمحذوف تقديره: بُعثوا بالبينات، والله أعلم). اهـ.

المعنى: ورد في معنى البيت قصة أوردها صاحب الأغاني إذ يقول: (كان يزيد بن الطثرية يتحدث إلى نساء فديك بن حنظلة الجرمي، ومنزلهما بالفلج فبلغ ذلك فديكًا فشق عليه فزجر نساءه عن ذلك، فأبين إلا أن يدخل عليهن يزيد، فدخل عليهن فديك ذات يوم وقد جمعهن جميعًا أخواته وبنات عمه وغيرهن من حرمه، ثم قال لهن: قد بلغني أن يزيد دخل عليكن وقد نهيتكن عنه، وإن لله علي نذرًا واجبًا -واخترط سيفه إن لم أضرب أعناقكن به! فلما ملأهن رعبًا ضرب عنق غلام له مولدٍ يقال له: عصام فقتله، ثم أنشأ يقول:

جعلت عصَامًا عبرةً حين رابني أناسيٌّ من أهلي مراضٌ قلوبها

ثم إن فديكًا رأى يزيد قائمًا عند باب أهله، فظن أنه يواعد بعض نسائه، فارتصده على طريقه وأمر بزبيةٍ فحفرت على الطريق ثم أوقد فيها نارًا لينةً ثم اختبأ في مكان ومعه عبدان له وقال لهما: تبصرا هل تريان أحدًا؟ فلم يلبثا إلا قليلاً حتى خرجت بنت أخي فديك، وكان يقال لها: وحشية، تتهادى في برودها لميعاد يزيد، فأيقظه العبدان، ومضت حتى وقعت على الزبية فاحترق بعضها، وأمر بها فأخرجت، واحتملها العبدان فانطلقا بها إلى داره. فقال فديك:

شفى النفسَ من وحشية اليوم أنها تهادى وقد كانت سريعًا عنيقها
فإلا تدعي خبط الموارد في الدجى تكن قمنًا من غشيةٍ لا تفيقها
دواء طبيبٍ كان يعلم أنه يداوي المجانين المخلى طريقها

فبلغ ذلك يزيد فقال:

ستبرأ من بعد الضمانة رِجلها وتأتي الذي تهوى مخلًّى طريقها
عليّ هدايا البدن إن لم ألاقها وإن لم يكن إلا فديكٌ يسوقها
يحصنها مني فديكٌ سفاهةً وقد ذهبت فيها الكباس وحوقها
تذيقونها شيئًا من النار كلما رأت من بني كعبٍ غلامًا يروقها

قال: وإنما كانت وضعت رجلها فأحرقتها النار.

وقال يزيد أيضًا:

يا سخنة العين للجرمي إذ جمعت بيني وبين نوارٍ وحشة الدار
خُبرتهم عذبوا بالنار جارتهم ومن يعذب غير الله بالنار)

اهـ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٠٨- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ قال: الزُّبُر الكُتُب(١).

٢١٦٠٩- حَدَّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ قال: الآيات. ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ قال: الكُتُب(٢).

٢١٦١٠- وحَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الزُّبُر الكُتُب(٣).

٢١٦١١- حَدَّثَ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ يَعْني: بالكُتُب(٤).

وَقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ يَقول: وَأنْزَلْنا إلَيْك يا محمد هَذا القُرْآن تَذْكيرًا لِلنّاسِ وَعِظة لَهُمْ. ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: لِتُعَرِّفهم ما أُنْزِلَ إلَيْهم مِنْ ذَلِكَ. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَقول: وَلِيَتَذَكَّروا فيه وَيَعْتَبِروا بما أنْزَلْنا إلَيْك، وَقد:

٢١٦١٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، قال: ثنا الثَّوْريّ، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قال: يُطيعونَ(٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٤٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أفَأمِنَ الذينَ ظَلَموا المُؤْمِنينَ مِنْ أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، فَراموا أنْ يَفْتِنوهم عَنْ دينهمْ مِنْ مُشْرِكي قُرَيْش -الذينَ قالوا إذْ قيلَ لَهم: ماذا أنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ قالوا: أساطير الأوَّلينَ؛ صَدًّا مِنْهم لِمَنْ أرادَ الإيمان باللّه عَنْ قَصْد السَّبيل، أنْ يَخْسِف اللّه بهم الأرض عَلَى كُفْرهمْ وَشِرْكهمْ، أوْ يَأتيهم عَذاب اللّه مِنْ مَكان لا يُشْعَرُ به وَلا يُدْرى مِنْ أيْنَ يَأتيه؟ وَكانَ مُجاهِد يَقول: عَنَى بذَلِكَ نُمْرود بن كَنْعان.

٢١٦١٣- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي، متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] سفيان الثوري عن مجاهد مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: هوَ نُمْرود بن كَنْعان وَقَوْمه (١).

٢١٦١٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَإنّما اخْتَرْنا القَوْل الذي قُلْناه في تَأْويل ذَلِكَ؛ لِأنّ ذَلِكَ تَهْديد مِن اللّه أهلَ الشِّرْك بِهِ، وَهوَ عَقيب قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فَكانَ تَهْديد مَنْ لَمْ يُقِرّ بِحُجّةِ اللّه الذي جَرَى الكلام بِخِطابِه قَبْل ذَلِكَ -أحْرَى مِن الخبَر عَمّن انْقَطَعَ ذِكْره عَنْه.

وَكانَ قَتادة يَقول في مَعْنَى السَّيِّئات في هَذا المَوْضِع، ما:

٢١٦١٥- حَدَّثَنا به بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أيْ: الشِّرْك (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾ أوْ يُهْلِكهم في تَصَرُّفهمْ في البِلاد، وَتَرَدُّدهمْ في أسْفارهمْ. ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَإنّهم لا يُعْجِزونَ اللّه مِنْ ذَلِكَ إنْ أرادَ أخْذهمْ كَذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦١٦- حَدَّثَني المُثَنّى وَعَليّ بن داوُدَ، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾ يَقول: في اخْتِلافهمْ (٤).

٢١٦١٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ قال: إنْ شِئْتُ أخَذْتُه في سَفَره (٥).

٢١٦١٨- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾ في أسْفارهمْ (٦).

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٦١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله (١).

وقال ابن جريج في ذلك ما:

٢١٦٢٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ قال: التقلب أن يأخذهم بالليل والنهار (٢).

وأما قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ فإنه يعني: أو يهلكهم بتخوف، وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم، الشيء بعد الشيء، حتى يهلك جميعهم، يقال منه: تخوف مال فلان الإنفاق: إذا انتقصه، ونحو تخوفه -من التخوف- بمعنى التنقص، قول الشاعر:

تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن (٣)

يعني بقوله: (تخوف السير): تنقص سنامها. وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدي أنه كان يقول: هي لغة لأزد شنوءة، معروفة لهم.

ومنه قول الآخر:

تخوف عدرهم مالي وأهدي سلاسل في الحلوق لها صليل (٤)

وكان الفراء يقول: العرب تقول: تخوفته -أي: تنقصته- تخوفا. أي: أخذته من حافاته وأطرافه. قال: فهذا الذي سمعته، وقد أتى التفسير بالحاء وهما بمعنى. قال: ومثله ما قرئ بوجهين قوله: إن لك في النهار سبحا وسبخا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢١٦٢١- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعودي، عن إبراهيم بن عامر بن مسعود، عن رجل، عن عمر، أنه سألهم عن هذه الآية: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝٤٦ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ فقالوا: ما نرى إلا أنه عند تنقص ما نردده من الآيات. فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما تنتقصون من معاصي الله. قال: فخرج رجل ممن كان عند عمر فلقي أعرابيا،

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [البسيط] القائل: تميم بن أبي (مخضرم). اللغة: (تخوف): تنقص. (تامكا): التامك: المرتفع من السنام. (قردا): القرد: المتلبد بعضه على بعض. (النبعة): النبع: شجر معروف. (السفن): الفأس. المعنى: يقول الشاعر: إن ناقته تنقص سيرها من سنامها بعد تمكنه واكتنازه، كما ينقص عود النبعة الفأس.

(٤) [الوافر] القائل: من شواهد أبي عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) ولم ينسبه لقائله. اللغة: (تخوف): تنقص. (سلاسل): يقصد بها قوافي. المعنى: يقول الشاعر - كما في رواية أبي عبيدة -:

ألام على الهجاء وكل يوم يلاقيني من الجيران غول
تخوف غدرهم مالي وأهدي سلاسل في الحلوق لها صليل

أي: تنقص غدرهم مالي، وأهدي إليهم القوافي فتكون كالسلاسل في أعناقهم.

فَقال: يا فُلان، ما فَعَلَ رَبّك؟ قال: قد تَخَيَّفْته، يَعْني: تَنَقَّصْتُه. قال: فَرَجَعَ إلى عُمَر فَأَخْبَرَهُ، فَقال: قَدَّرَ اللَّه ذَلِكَ (١).

٢١٦٢٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ يَقول: إنْ شِئْتُ أَخَذْتُه عَلَى أثَر مَوْت صاحِبه، نُخوِّف بذَلِكَ (٢).

٢١٦٢٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: التَنَقُّص، والتَفْزيع (٣).

٢١٦٢٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: عَلَى تَنَقُّص (٤).

٢١٦٢٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: تَنَقُّص (٥).

٢١٦٢٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

٢١٦٢٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: فَيُعاقِب أوْ يَتَجاوَز (٧).

٢١٦٢٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: كانَ يُقال: التَخَوُّف التَنَقُّص، يَنْتَقِصهم مِن البُلْدان مِن الأطْراف (٨).

٢١٦٢٩- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ يَعْني: يَأْخُذ العذاب طائِفة وَيَتْرُك أُخْرَى، وَيُعَذِّب القَرْية وَيُهْلِكها، وَيَتْرُك أُخْرَى إلى جَنْبها (٩).

---

(١) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!! وابن وكيع ضعيف. (٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي؛ متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: فَإنّ رَبّكم إنْ لَمْ يَأخُذ هَؤُلاءِ الذينَ مَكَروا السّيّئات بعَذابٍ مُعَجّل لَهُمْ، وَأخَذَهم بالموت، وَتَنَقُّص بعضهمْ في أثَر بعض، لَرَءوف بِخلقه، رَحيم بِهِمْ، وَمِنْ رَأفته وَرَحْمَته بهم لَمْ يَخْسِف بهم الأرض، وَلَمْ يُعَجّل لَهم العذاب، وَلَكِنْ يُخَوّفهم وَيُنقصَهم بمَوْتٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

اِخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والمدينة والبصْرة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بالياءِ عَلَى الخبَر عَن الذينَ مَكَروا السّيّئات.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفيينَ: (أوَلَمْ تَرَوْا) بالتّاءِ عَلَى الخِطاب.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصّوابِ: قِراءة مَنْ قَرَأ بالياءِ عَلَى وَجْه الخبْر عَن الذينَ مَكَروا السّيّئات؛ لِأنّ ذَلِكَ في سياق قَصَصهمْ والخبَر عَنْهُمْ، ثُمّ عَقّبَ ذَلِكَ الخبَر عَنْ ذَهابهمْ عَنْ حُجّة اللّه عليهم، وَتَرْكهم النظَر في أدِلّته، والاِعْتِبار بها.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: أوَلَمْ يَرَ هَؤُلاءِ الذينَ مَكَروا السّيّئات إلى ما خَلَقَ اللّه مِنْ جِسْم قائِم؛ شَجَر أوْ جَبَل أوْ غير ذَلِكَ ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ يَقول: يَرْجِع مِنْ مَوْضِع إلى مَوْضِع، فَهوَ في أوّل النّهار عَلَى حال، ثُمّ يَتَقَلّص، ثُمّ يَعود إلى حال أُخْرَى في آخِر النّهار.

وَكانَ جَماعة مِنْ أهل التّأويل يَقولونَ في اليمين والشّمائِل، ما:

٢١٦٣٠- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ أمّا اليمين: فَأوّل النّهار، وَأمّا الشّمال: فَآخِر النّهار (١).

٢١٦٣١- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، بنَحْوِهِ (٢).

٢١٦٣٢- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ قال: الغُدوّ والآصال، إذا فاءَت الظّلال -ظِلال كُلّ شَيْء- بالغُدوّ سَجَدَتْ لِلّهِ، وَإذا فاءَتْ بالعشيّ سَجَدَتْ لِلّهِ (٣).

٢١٦٣٣- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ يَعْني: بالغُدوّ والآصال،

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تَسْجُد الظِّلال لِلَّه غَدْوة إلى أنْ يَفيء الظِّلّ، ثُمَّ تَسْجُد لِلَّه إلى اللَّيْل، يَعْني: ظِلّ كُلّ شَيْء (١).

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول في قوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ ما:

٢١٦٣٤- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ يَقول: تَتَمَيَّل (٢).

واخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: ظِلّ كُلّ شَيْء سُجوده.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٣٥- حَدَّثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ قال: ظِلّ كُلّ شَيْء: سُجوده (٣).

٢١٦٣٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق الرّازيّ، عَنْ أبي سِنان، عَنْ ثابِت، عَن الضّحّاك: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ قال: سَجَدَ ظِلّ المُؤْمِن طَوْعًا، وَظِلّ الكافِر كَرْهًا (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بقولِه: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ كُلًّا عَن اليمين والشّمائِل في حال سُجودها، قالوا: وَسُجود الأشْياء غير ظِلالها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٣٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد؛ وَحَدَّثَني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قالا: ثنا حَكّام، عَنْ أبي سِنان، عَنْ ثابِت، عَن الضّحّاك، في قول اللَّه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ قال: إذا فاءَ الفيْء تَوَجَّهَ كُلّ شَيْء ساجِدًا قِبَل القِبْلة؛ مِنْ نَبْت أوْ شَجَر. قال: فَكانوا يَسْتَحِبّونَ الصّلاة عند ذَلِكَ (٥).

٢١٦٣٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا الحِمّانيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا شَريك، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ قال: إذا زالَت الشّمْس سَجَدَ كُلّ شَيْء لِلَّهِ (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ الذي وَصَفَ اللَّه بالسُّجودِ في هَذِه الآية ظِلالُ الأشْياء، فَإنّما يَسْجُد ظِلالها دون التي لَها الظِّلال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٣٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] ثابت بن جابان مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا منصور.

مُجاهِد، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ قال: هوَ سُجود الظِّلال، ظِلالِ كُلّ شَيْء، ما في السّماوات وَما في الأرض مِنْ دابّة، سُجود ظِلال الدّوابّ، وَظِلال كُلّ شَيْء (١).

٢١٦٤٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ ما خَلَقَ مِنْ شَيْء، عَنْ يَمينه وَشَمائِله، فَلَفْظ ﴿مَا﴾: لَفْظ عَن اليمين والشّمائِل، قال: أَلَمْ تَرَ أنّك إذا صَلّيْت الفجْر كانَ ما بَيْن مَطْلَع الشّمْس إلى مَغْرِبها ظِلاًّ؟ ثُمّ بَعَثَ اللّه عليه الشّمْس دَليلاً، وَقَبَضَ اللّه الظِّلّ (٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ في هَذِه الآية أنّ ظِلال الأشْياء هيَ التي تَسْجُد، وَسُجودها مَيَلانها وَدَوَرانها مِنْ جانِب إلى جانِب، وَناحية إلى ناحية، كَما قال ابن عَبّاس. يُقال مِنْ ذَلِكَ: سَجَدَت النَّخْلة، إذا مالَتْ، وَسَجَدَ البعير وَأسْجَدَ، إذا أُمِيلَ لِلرُّكوبِ. وَقد بَيّنّا مَعْنَى السُّجود في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ يَعْني: وَهم صاغِرونَ، يُقال مِنْه: دَخَرَ فُلان لِلّه يَدْخَر دَخَرًا وَدُخورًا: إذا ذَلّ له وَخَضَعَ، وَمِنْه قول ذي الرُّمّة:

فَلَمْ يَبْقَ إلاّ داخِرٌ في مُخَيَّس ... وَمُنْجَحِرٌ في غير أرضك في جُحْرِ (٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٤١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾: صاغِرونَ (٤).

٢١٦٤٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٥).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (داخر): ذليل صاغر. (مخيس): اسم سجن كان بالعراق، وكل سجن مُخَيَّس ومُخَيِّس. (منجحر): الداخل في الجحر. (الجحر): كل شيء تحتفره الهوام والسباع لأنفسها. المعنى: يقول الشاعر: لم يبق منهم إلا ذليل صاغر في سجن، أو امرؤ حبس نفسه في الجحر الذي تحتفره الهوام ذعرًا وخوفًا من أن يجدوه فيحبسوه.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢١٦٤٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾، أي: صاغِرونَ[١].

٢١٦٤٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة مثله[٢].

وأمّا توحيد (اليمين) في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ فجمعها، فإنّ ذلك إنما جاء كذلك لأنّ معنى الكلام: أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء، يتفيأ ظلالُ ما خلق من شيء عن يمينه: أي ما خلق- وشمائله. فلفظ ﴿مَا﴾ لفظ واحد، ومعناه معنى الجمع، فقال: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ بمعنى: عن يمين ما خلق، ثم رجع إلى معناه في الشمائل.

وكان بعض أهل العربية يقول: إنما تفعل العرب ذلك؛ لأنّ أكثر الكلام مواجهة الواحد الواحد، فيُقال للرّجل: خُذْ عن يمينك. قال: فكأنه إذا وحّد ذهب إلى واحد من القوم، وإذا جمع فهو الذي لا مسألة فيه، واستُشهد لفعل العرب ذلك بقول الشاعر:

بفي الشّامتينَ الصّخرُ إنْ كانَ هدّني ... رزيّةُ شِبْلَيْ مُخْدِرٍ في الضّراغِمِ[٣]

فقال: بفي الشامتينَ. ولم يقل: بأفواه.

وقول الآخر:

الواردونَ وتيمٌ في ذرا سبإ ... قد عضّ أعناقهم جلدُ الجواميسِ[٤]

ولم يقل: جُلود.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولله يخضع ويخشع ويستسلم لأمره ما في السماوات وما في الأرض من دابّة تدبّ عليها، والملائكة التي في السماوات، وهم لا يستكبرونَ عن التذلّل له بالطاعة. والذينَ لا يؤمنونَ بالآخرة قلوبهم منكرة، وهم مستكبرونَ، وظلالهم تتفيّأ عن اليمين والشمائل

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). رواية الديوان: (إن كانَ مَسّني). اللغة: (بفي): أي: بفم. (الشامتين): الشماتة فَرَحُ العدوّ وقيل: الفرَحُ ببلية العدو وقيل: الفرَحُ ببليّة تنزل بمن تعاديه. (بفم الشامتين): لم يقل بأفواه الشامتين. (شبلي): يقصد ابنه. (شبلي مخدر): خدر الأسد في عرينه وأخدر، وليل مخدر وخداري: مظلم، وشعر خداري وجارية خدارية الشعر، وهودج مخدور: مستور، وإنه ليساترني ويخادرني، وخدر النهار: إذا لم تتحرك فيه ريح ولم يوجد فيه روح. (الضراغم): الضّرغَمُ والضّرغامُ والضّرغامةُ: الأسد ورجل ضِرغامةٌ شُجاعٌ. المعنى: يرثي الفرزدق ابنه فيقول: أحثوا التراب والصخر بفم الذين يشمتون بي؛ فإن كان قد هدني ونال مني موت طفلي اللذين كالشبلين وأنا كالأسد الذي قد جلس في عرينه؛ فإن كان قد نال مني موتهم فسوف أبقى قويا.

(٤) [البسيط] القائل: جرير (أموي). الرواية التي وردت في ديوانه:

(تدعوكَ تيمٌ وتيمٌ في قُرى سَبإ). والشاهد أن الشاعر قال: (جلد الجواميس) ولم يقل: جلود الجواميس.

سُجَّدًا لِلَّه وَهم داخِرونَ. وَكانَ بعض نَحويّي البصْرة يَقول: اجْتُزِئَ بذِكْرِ الواحِد مِن الدّوابّ عَنْ ذِكْر الجميع، وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَلِلَّه يَسْجُد ما في السّماوات وَما في الأرض مِن الدّوابّ والملائِكة، كَما يُقال: ما أتاني مِنْ رَجُل، بمَعْنَى: ما أتاني مِن الرِّجال.

وَكانَ بعض نَحويّي الكوفة يَقول: إنّما قيلَ: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾؛ لِأنّ (ما) وَإنْ كانَتْ قد تَكون عَلَى مَذْهَب (الذي)، فَإنّها غير مُؤَقَّتة، فَإذا أُبْهِمَتْ غير مُؤَقَّتة أشْبَهَت الجزاء، والجزاء يَدْخُل (مِنْ) فيما جاءَ مِن اسْم بَعْده مِن النَّكِرة، فَيُقال: مَنْ ضَرَبَه مِنْ رَجُل فاضْرِبوهُ، وَلا تَسْقُط (مِنْ) مِنْ هَذا المَوْضِع؛ كَراهية أنْ تُشْبِه أنْ تَكون حالاً لِـ (مَنْ) و (ما)، فَجَعَلوه بـ(مِنْ) ليَدُلّ عَلَى أنّه تَفْسير لِـ(ما) وَ(مَنْ)؛ لِأنّهُما غير مُؤَقَّتَتَيْنِ، فَكانَ دُخول (مِنْ) فيما بَعْدهما تَفْسيرًا لِمَعْناهُما، وَكانَ دُخول (مِنْ) أدَلّ عَلَى ما لَمْ يوَقَّت مِنْ (مَنْ) وَ(ما)؛ فَلِذَلِكَ لَمْ تُلْقَيا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَخاف هَؤُلاءِ الملائِكة التي في السّماوات وَما في الأرض مِنْ دابّة، رَبُّهم مِنْ فَوْقهم، أنْ يُعَذِّبهم إنْ عَصَوْا أمْره، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ يَقول: وَيَفْعَلونَ ما أمَرَهم اللَّه بِهِ، فَيُؤَدّونَ حُقوقه، وَيَجْتَنِبونَ سَخَطه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ۝٥١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال اللَّه لِعِبادِه: لا تَتَّخِذوا لي شَريكًا أيّها النّاس، وَلا تَعْبُدوا مَعْبودَيْنِ، فَإنّكم إذا عَبَدْتُم مَعيَ غيري، جَعَلْتُمْ لي شَريكًا، وَلا شَريك لي، إنّما هوَ إلَه واحِد وَمَعْبود واحِد، وَأنا ذلِكَ، ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾ يَقول: فَإيّايَ فاتّقوا وَخافوا عِقابي بمَعْصيَتِكم إيّايَ إنْ عَصَيْتُموني وَعَبَدْتُم غيري، أوْ أشْرَكْتُمْ في عِبادَتكم لي شَريكًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلَّه مُلْك ما في السّماوات والأرض مِنْ شَيْء، لا شَريك له في شَيْء مِنْ ذَلِكَ، هوَ الذي خَلَقَهُمْ، وَهوَ الذي يَرْزُقهُمْ، وَبيَدِه حَياتهمْ وَمَوْتهمْ.

وَقوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَلَه الطّاعة والإخْلاص دائِمًا ثابِتًا واجِبًا، يُقال مِنْه: وَصَبَ الدّينُ يَصِب وُصوبًا وَوَصَبًا، كَما قال الدّيلي:

لا أبْتَغي الحَمْد القَليل بَقاؤُهُ ... يَوْمًا بذَمّ الدّهْر أجْمَع واصِبا (١)

وَمِنْه قول اللَّه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩].

---

(١) [الكامل] القائل: أبو الأسود الدؤلي (أموي). وفي رواية أخرى عنه: (لا أشتري الحمدَ). اللغة: (واصبا): دائمًا ثابتًا. المعنى: من قصيدة فيها من الحكمة وكريم الأخلاق الكثير يقول في مطلعها:

بِعني نُسَيبُ وَلا تَهَب لي إنّني ... لا أستَثيبُ وَلا أُثيبُ الواهِبا

أما عن البيت الذي بين يدينا فيقول الشاعر:

وَقول حَسّان:

غَيَّرَتْه الرِّيحُ تَسْفي بِهِ وَهَزِيمٌ رَعْدُه واصِبُ(١)

فَأمّا مِن الألَم، فَإنّما يُقال: وَصِبَ الرّجُل يَوْصَب وَصَبًا، وَذَلِكَ إذا أغيا وَمَلَّ؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

لا يَغْمِز السّاقَ مِنْ أيْنٍ وَلا وَصَبٍ وَلا يَعَضّ عَلَى شُرْسُوفِه الصَّفَرُ(٢)

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل الواصِب: فَقال بعضهمْ: مَعْناهُ ما قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٤٥- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم؛ عَنْ قَيْس، عَن الأغَرّ بن الصّبّاح، عَنْ

وإذا فَعَلتُ فَعَلتُ غيرَ مُحاسَبٍ وَكَفى بربّكَ جازيًا وَمُحاسِبا
وإذا مَنَعتُ مَنَعتُ مَنعًا بَيّنًا وأرَحتُ مِن طولِ العناءِ الراغِبا
لا أشتَري الحمدَ القليلَ بَقاؤُه يَومًا بذَمّ الدهرِ أجمَعَ واصِبا

إذا فعلتُ الشيء فعلته لوجه الله خالصًا وأكتفي بجزائه وحسابه، وإذا منعت الشيء منعته منعًا باتًا كي لا أتعب الراغب بكثرة السؤال، ولا أشتري الشكر الذي يبقى قليلاً بذم الدهر الدائم.

(١) [المديد] القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (تسفي): الرّيح تَسفي التراب سفيًا وتسفي الورق اليبيس سفيًا، والسافياءُ: هي الريح التي تحمل ترابًا كثيرًا على وجه الأرض تهجمه على الناس. (هزيم رعده): هَزيمُ الرعدِ: صوتُه، تَهزَّم الرعدُ تَهزّمًا. (واصب): دائم. المعنى: يبكي الشاعر على الأطلال فيقول:

قَد تَعَفّى بَعدَنا عاذِبُ ما بِهِ بادٍ وَلا قارِبُ
غَيّرَتْه الريحُ تَسفي بِه وَهَزيمٌ رَعدُه واصِبُ

أصبح المكان موحشا قد غيرت ملامحه ما تحمله الريح من تراب، وما يسوقه السحاب من مطر مستمر؛ فتحول المكان وهيئته من حال إلى حال.

(٢) [البسيط] القائل: أعشى باهلة (جاهلي). للبيت روايات متعددة، ورد البيت فيها على ما ورد عند الطبري، وهنا صور أخرى:

لا يَتأرّى لِما في القِدرِ يَرقبُه ولا يَعَضّ على شُرسوفِه الصّفَرُ
تَكفيه فِلذة لَحم إن ألَمّ بها مِنَ الشّواءِ وَيَروي شُربَه الغمَرُ
لا يأمَن النّاسُ مُمساه وَمُصبَحَه في كلّ فَجٍ وإن لَم يَغزُ يُنتَظَرُ
المُعَجّلُ القومِ أن تَغلي مَراجِلُهُم قَبلَ الصّباحِ وَلَمّا يُمسَحِ البصَرُ
لا يَغمِزُ السّاقَ مِن أينٍ ولا نَصَبٍ وَلا يَزالُ أمامَ القومِ يَغتَفِرُ

اللغة: (يغمز الساق): أي لا يُصاب فيغمز، والغمز: العصر باليد. (الأين): التعب والإعياء. (وصب): إعياء. (شرسوفه): جمعها (شراسيف) وهي مقاط الأضلاع الواحد شرسوفٌ. (الصفر): حية تكون في الجوف كان يقال في الجاهلية إذا جاع الإنسان عضت على شراسيفه. المعنى: من قصيدة يرثى فيها الشاعر (المنتشر بن وهب) فيقول:

لا يَتأرّى لِما في القِدرِ يَرقبُه ولا يَعَضّ على شُرسوفِه الصّفَرُ
لا يَغمِزُ السّاقَ مِن أينٍ ولا نَصَبٍ وَلا يَزالُ أمامَ القومِ يَغتَفِرُ

هو مصحح لا يصيب ساقه ألم فيغمز من أجله ولا يعيا إذا مشى، وإذا تعب لم يغمز ساقه كما يفعل الناس بل يصبر على ذلك إلى أن يزول ولا يميل إلى الدعة والرفاهية، ولا يتلهف ليدرك الطعام فإن أصاب شيئًا أكله وإن لم يصب شيئا صبر على الجوع، ولا يحرص على طيب الطعام فهو ليس بشرهٍ نهمٍ ينتظر إدراك القِدر.

خَليفة بن حُصَيْن، عَنْ أبي نَضْرة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا (١).

٢١٦٤٦- حَدَّثَني إسْماعيل بن موسَى، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا (٢).

٢١٦٤٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ قَيْس، عَنْ يَعْلَى بن النُّعْمان، عَنْ عِكْرِمة، قال: دائِمًا.

٢١٦٤٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا (٣).

٢١٦٤٩- حَدَّثَنا القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا (٤).

٢١٦٥٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة وَأبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا (٥).

٢١٦٥١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، مِثْله (٦).

٢١٦٥٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾: أيْ: دائِمًا، فَإنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنْ خَلْقه إلاّ عَبَدَه طائِعًا أوْ كارِهًا (٧).

٢١٦٥٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾؟ [الصافات: ٩] أيْ: دائِم (٨).

٢١٦٥٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائِمًا، والواصِب الدّائِم (٩).

وَقال آخَرونَ: الواصِب في هَذا المَوْضِع: الواجِب.

---

(١) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي، الناس يضعفونه، وكان شعبة يروي عنه، وكان معروفًا بالحديث، صدوقًا، ويقال: إن ابنه أفسد عليه كتبه بآخره، فترك الناس حديثه. وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٥٥- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، عَنْ قَيْس، عَنْ يَعْلَى بن النُّعْمان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: واجِبًا [(١)].

وَكانَ مُجاهِد يَقول: مَعْنَى الدِّين في هَذا المَوْضِع: الإخْلاص. وَقد ذَكَرْنا مَعْنَى الدِّين في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

٢١٦٥٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: الإخْلاص [(٢)].

٢١٦٥٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: الدِّين الإخْلاص [(٣)].

وَقوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَغيرَ اللّه أيّها النّاس تَتّقونَ، أيْ: تَرْهَبونَ وَتَحْذَرونَ أنْ يَسْلُبكم نِعْمة اللّه عَلَيْكم بإخْلاصِكم العِبادةَ لِرَبِّكُمْ، وَإفْرادكم الطّاعة لَهُ، وَما لَكم نافِع سِواه.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ۝٥٣﴾

اِخْتَلَفَ أهل العَرَبيّة في وَجْه دُخول الفاء في قوله: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾؛ فَقال بعض البصْريّينَ: دَخَلَت الفاء؛ لِأنّ (ما) بمَنْزِلةِ (مَنْ) فَجَعَلَ الخبَر بالفاءِ.

وَقال بعض الكوفيّينَ: (ما) في مَعْنَى جَزاء، وَلَها فِعْل مُضْمَر، كَأنّك قُلْت: ما يَكُنْ بكم مِنْ نِعْمة فَمِنِ اللّه؛ لِأنّ الجزاء لابُدّ له مِنْ فِعْل مَجْزوم، إنْ ظَهَرَ فَهوَ جَزْم، وَإنْ لَمْ يَظْهَر فَهوَ مُضْمَر، كَما قال الشّاعِر:

إنِ العقْلُ في أمْوالنا لا نَضِقْ بِهِ ... ذِراعًا وَإنْ صَبْرًا فَنَعْرِف لِلصَّبْرِ [(٤)]

---

(١) [ضعيف] يعلى بن النعمان الكوفي مجهول الحال. وقيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي؛ الناس يضعفونه، وكان شعبة يروي عنه، وكان معروفًا بالحديث، صدوقًا، ويقال: إن ابنه أفسد عليه كتبه بآخره، فترك الناس حديثه. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [الطويل] القائل: هدبة بن الخشرم (قبل الإسلام) الرواية التي وردت عنه:

(فإن تَكُ في أموالِنا لا نَضِق بها ... ذِراعًا وإن صَبرٌ فَنَصبِرُ لِلصّبرِ)

اللغة: (العقل): الدية. (لا نضق به ذراعًا): أي لا يتعبنا ونعجز عنه. الشاهد النحوي: يقول ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) في معرض حديثه عن أنواع (ما): (النوع الثاني: الشرطية وهي نوعان: غير زمانية نحو: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقد جوزت في ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] على أن الأصل وما يكن، ثم حذف فعل الشرط كقوله:

وَقال: أرادَ: إنْ يَكُن العقل، فَأضْمَرَهُ، قال: وَإنْ جَعَلْت (ما بكُمْ) في مَعْنَى (الذي) جازَ، وَجَعَلْت صِلَته (بِكُمْ) و(ما) في مَوْضِع رَفْع بقولِه: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ وَأدْخَلَ الفاء كَما قال: ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] وَكُلّ اسْم وُصِلَ مِثْل (مَنْ) و (ما) و(الذي)، فَقد يَجوز دُخول الفاء في خَبَره لِأنّه مُضارِع لِلْجَزاءِ، والجزاء قد يُجاب بالفاءِ، وَلا يَجوز: أخوك فَهوَ قائِم؛ لِأنّه اسْم غير مَوْصول، وَكَذَلِكَ تَقول: ما لك لي، فَإنْ قُلْت: ما لك، جازَ أنْ تَقول: مالك فَهوَ لي، وَإنْ أَلْقَيْتَ الفاء فَصَواب.

وَتَأويل الكلام: ما يَكُنْ بكم في أبْدانكم أيّها النّاس، مِنْ عافية وَصِحّة وَسَلامة وَفي أمْوالكم مِنْ نَماء، فمِن اللهِ، هو المُنْعِم عَلَيْكم بذَلِكَ لا غيره، لِأنّ ذَلِكَ إلَيْه وَبيَدِه. ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ يَقول: إذا أصابَكم في أبْدانكم سَقَم وَمَرَض وَعِلّة عارِضة، وَشِدّة مِنْ عَيْش، ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ يَقول: فَإلى اللّه تَضرُخونَ بالدُّعاءِ وَتَسْتَغيثونَ بهِ، ليَكْشِف ذَلِكَ عَنْكُمْ. وَأصْله: مِنْ جُؤار الثَّوْر، يُقال مِنْه: جَأرَ الثَّوْر يَجْأر جُؤارًا، وَذَلِكَ إذا رَفَعَ صَوْتًا شَديدًا مِنْ جوع أوْ غيره؛ وَمِنْه قول الأعْشَى:

وَما أيْبُليٌّ عَلَى هَيْكَل ... بَناه وَصَلَّبَ فيه وَصارا
يُراوِحُ مِنْ صَلَوات المَليـ ... ـكِ طَوْرًا سُجودًا وَطَوْرًا جُؤارا(١)

إن العقلُ في أموالنا لا نضِق بها . . . ذِراعًا وإن صبرًا فنصبر للصبر

أي: إن يكن العقل وإن نحبس حبسًا، والأرجح في الآية أنها موصولة، وأن الفاء داخلة على الخبر، لا شرطية والفاء داخلة على الجواب. اهـ. المعنى: هذا الشعر قاله هدبة، وهو مسجون بالمدينة، وكان السبب في ذلك أنه وقع بينه وبين رجل من بني عمه (زياد ابن زيد) ملاحاة، فقتله هدبة، فرفعه أخوه عبد الرحمن إلى معاوية، فقرره معاوية، فقال: إن شئت أجبتك بنثر، وإن شئت أجبتك بنظم!

فقال معاوية: بل ينظم، فإنه أمتع!

فأنشده شعرًا يقول فيه:

رُمينا فَرامينا فَصادَفَ سَهمنا ... منايا رجال في كتاب وفي قَدرِ
وأنت أميرُ المؤمنين فَما لَنا ... وَراءَكَ من معدًى ولا عنك من قَصرِ
فإن تَكُ في أموالِنا لَم نَضِق بها ... ذِراعًا وإن صبرٌ فَنَصبِر لِلصّبر

فقال معاوية: أراك اعترفت بقتل صاحبهم!

فقال: هو ما سمعت!

فعرض معاوية على عبد الرحمن الدية؛ ليقبلها، وعرض عليه أكابر قريش سبع ديات، فأبى أن يقبلها!

فقتل هدبة وفي معنى البيت يقول: إن طلبوا الدية من أموالنا فلا تعجزنا ونؤديها كما يريدون، وإن كُتب علينا القتل فنصبر على ما كُتب علينا.

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (أيبلي): الأيبل: الراهب الرئيس؛ وهم الأيبلون. (هيكل): الهيكَل: بيت للنصارى فيه صورة مريم وعيسى - عليهما السلام -. (يراوح): يداول. (جؤارا): جأر القومُ إلى الله جؤارًا وهو أن يعرفوا أصواتهم إلى الله متضرّعين. المعنى: يقول الأعشى مادحًا قيس بن معد يكرب:

وَما أيبُلي عَلى هَيكَلٍ ... بَناه وَصَلَّبَ فيه وَصارا
يُراوِحُ مِن صَلَواتِ المَليـ ... ـكِ طَورًا سُجودًا وَطَورًا جُؤارا

يَعْني بالجُؤارِ: الصّياح؛ إمّا بالدُّعاءِ، وَإمّا بالقِراءةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٦٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ قال: تَضْرَعونَ دُعاء[(١)].

٢١٦٥٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٢١٦٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، رَضيَ اللّه عَنْهُما، قال: الضُّرّ السّقَم[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمّ إذا وَهَبَ لَكم رَبّكم العافية، وَرَفَعَ عَنْكم ما أصابَكم مِن المرَض في أبْدانكم وَمِن الشِّدّة في مَعاشكُمْ، وَفَرَّجَ البلاء عَنْكم ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: إذا جَماعة مِنْكم يَجْعَلونَ لِلّه شَريكًا في عِبادَتهمْ، فَيَعْبُدونَ الأوْثان، وَيَذْبَحونَ لَها الذبائِح؛ شُكْرًا لِغيرِ مَنْ أنْعَمَ عليهم بالفرَجِ مِمّا كانوا فيه مِن الضُّرّ ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يَقول: لِيَجْحَدوا اللّه نِعْمَته فيما آتاهم مِنْ كَشْف الضُّرّ عَنْهُمْ، ﴿فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، وَهَذا مِنْ اللّه وَعيد لِهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ في هَذِه الآيات وَتَهْديد لَهُمْ، يَقول لَهم جَلّ ثَناؤُه: تَمَتَّعوا في هَذِه الحياة الدُّنْيا إلى أنْ توافيكم آجالكُمْ، وَتَبْلُغوا الميقات الذي وَقّتَه لِحَياتِكم وَتَمَتُّعكم فيها، فَإنّكم مِنْ ذَلِكَ سَتَصيرونَ إلى رَبّكُمْ، فَتَعْلَمونَ بلِقائِه وَبال ما كَسَبَتْ أيْديكُمْ، وَتَعْرِفونَ سوء مَغَبّة أمْركُمْ، وَتَنْدَمونَ حين لا يَنْفَعكم النَّدَم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَجْعَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ عَبَدة الأوْثان لِما لا يَعْلَمونَ مِنْه ضَرًّا وَلا نَفْعًا

بِأعظَمَ مِنه تُقًى في الحِسابِ إذا النسَماتُ نَفَضنَ الغُبارا

إن الراهب العاكف في الهيكل أمام الصليب، الذي يداوم على الصلاة والسجود ورفع الصوت بالدعاء تضرعًا واستغاثة؛ ليس بأعظم منك.

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿ نَصِيبًا﴾ يَقول: حَظًّا وَجُزءًا ﴿ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِن الأمْوال؛ إشْراكًا مِنْهم له بالذي يَعْلَمونَ أنّه خَلَقَهُمْ، وَهوَ الذي يَنْفَعهم وَيَضُرّهم دون غيره، كالذي:

٢١٦٦١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ قال: يَعْلَمونَ أنّ اللّه خَلَقَهم وَيَضُرّهم وَيَنْفَعهُمْ، ثُمّ يَجْعَلونَ لِما لا يَعْلَمونَ أنّه يَضُرّهم وَلا يَنْفَعهم نَصيبًا مِمّا رَزَقْناهُمْ (١).

٢١٦٦٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ وَهم مُشْرِكو العرَب، جَعَلوا لِأوْثانِهم نَصيبًا مِمّا رَزَقْناهُمْ، وَجُزْءًا مِنْ أمْوالهمْ يَجْعَلونَه لِأوْثانِهِمْ (٢).

٢١٦٦٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ قال: جَعَلوا لِآلِهَتِهم التي لَيْسَ لَها نَصيب وَلا شَيْء، جَعَلوا لَها نَصيبًا مِمّا قال اللّه مِن الحرْث والأنْعام، يُسَمّونَ عليها أسْماءَها، وَيَذْبَحونَ لَها (٣).

وَقوله: ﴿ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه أيّها المُشْرِكونَ الجاعِلونَ للآلِهة والأنْداد نَصيبًا مما رَزَقْناكم؛ شِرْكًا باللّه وَكُفْرًا، لَيَسْألَنكم اللّه يَوْم القيامة عَمّا كُنْتُمْ في الدُّنْيا ﴿ تَفْتَرُونَ﴾ يَعْني: تَخْتَلِقونَ مِن الباطِل والإفْك عَلَى اللّه بدَعْواكم له شَريكًا، وَتَصْييركم لِأوْثانِكم فيما رَزَقَكم نَصيبًا، ثُمّ لَيُعاقِبَنكم عُقوبة تكون جَزاء لِكُفْرانِكم نِعَمه وافْترائِكم عليه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ۝٥٧ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ جَهْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بالله وَخُبْث فِعْلهمْ، وَقُبْح فِرْيَتهمْ عَلَى رَبّهمْ، أنّهم يَجْعَلونَ لِمَنْ خَلَقَهم وَدَبّرَهم وَأنْعَمَ عليهِمْ، فاستَوْجَبَ بنِعَمِه عليهم الشُّكْر، واستَحَقّ عليهم الحمْد البنات، وَلا يَنْبَغي أنْ يَكون لِلّه وَلَد ذَكَر وَلا أُنْثَى ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ﴾، يُنَزه جَلّ جَلاله بذَلِكَ نَفْسه عَمّا أضافوا إلَيْه وَنَسَبوه مِن البنات، فَلَمْ يَرْضَوْا بجَهْلِهم إذْ أضافوا إلَيْه ما لا يَنْبَغي إضافَته إلَيْه. وَلا يَنْبَغي أنْ يَكون له مِن الوَلَد أنْ يُضيفوا إلَيْه ما يَشْتَهونَه لِأنْفُسِهم وَيُحِبّونَه لَها، وَلَكِنّهم أضافوا إلَيْه ما يَكْرَهونَه لِأنْفُسِهم وَلا يَرْضَوْنَه لَها مِن البنات ما يَقْتُلونَها إذا كانَتْ لَهُمْ.

وَفي (ما) التي في قوله: ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ وَجْهانِ مِن العرَبيّة:

النَّصْب عَطْفًا بِها عَلَى البنات، فَيَكون مَعْنَى الكلام إذا أُريدَ ذَلِكَ: وَيَجْعَلونَ لِلّه البنات وَلَهم

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

البنينَ الذينَ يَشْتَهونهم، فَتَكون (ما) لِلْبَنينَ. والرّفع عَلَى أنّ الكلام مُبْتَدأ مِنْ قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾، فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَيَجْعَلونَ لِلّه البنات وَلَهم البنونَ.

وَقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ يقول: وَإذا بُشِّرَ أحد هَؤُلاءِ الذينَ جَعَلوا لِلّه البنات بِولادةِ ما يُضيفه إلَيْه مِنْ ذَلِكَ لَهُ، ظَلَّ وَجْهه مُسْوَدًّا مِنْ كَراهَته له ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يَقول قد كَظَمَ الحُزْن، وامْتَلأَ غَمًّا بِولادَتِه لَهُ، فَهوَ لا يُظْهِر ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٦٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ ثُمَّ قال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ إلى آخِر الآية، يَقول: يَجْعَلونَ لِلّه البنات، تَرْضَوْنَهُنّ لي وَلا تَرْضَوْنَهُنّ لِأنفُسِكم؛ وَذَلِكَ أنّهم كانوا في الجاهِلِيّة إذا وُلِدَ لِلرَّجُلِ مِنْهم جارية أمْسَكَها عَلَى هون، أوْ دَسّها في التُّراب وَهيَ حَيّة(١).

٢١٦٦٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ وَهَذا صَنيع مُشْرِكي العرَب، أخْبَرَهم اللّه تعالى ذِكْره بِخُبْثِ صَنيعهمْ فَأمّا المُؤْمِن فَهوَ حَقيق أنْ يَرْضَى بما قَسَمَ اللّه لَهُ، وَقَضاءُ اللّه خَيْر مِنْ قَضاء المرْء لِنَفْسِهِ، وَلَعَمْري ما يَدْري أنّه خَيْر؛ لَرُبَّ جارية خَيْر لِأهلِها مِنْ غُلام. وَإنّما أخْبَرَكم اللّه بِصَنيعِهم لِتَجْتَنِبوه وَتَنْتَهوا عَنْهُ، وَكانَ أحدهمْ يَغْذو كَلْبه وَيَئِد ابنته(٢).

٢١٦٦٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: حَزين(٣).

٢١٦٦٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: الكظيم الكميد(٤).

وَقد بَيّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾ هَذا المُبَشَّر بِولادةِ الأُنْثَى مِن الولَد له ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ فَيَغيب عَنْ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

أبصارهم ﴿ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ يَعْني: مِنْ مِساءَته إيّاه، مُميِّلاً بَيْن أنْ يُمْسِكه ﴿ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أيْ: عَلَى هَوان، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في لُغة قُرَيْش فيما ذُكِرَ لي، يَقولونَ لِلْهَوانِ: الهون؛ وَمِنْه قول الحُطَيْئة:

فَلَمّا خَشِيتُ الهون والعَيْرُ مُمْسِكٌ عَلَى رَغْمه ما أثْبَتَ الحَبْلَ حافِرُهْ (١)

وَبعض بَني تَميم جَعَلَ الهُون مَصْدَرًا لِلشَّيْءِ الهيِّن؛ ذَكَرَ الكِسائيّ أنّه سَمِعَهم يَقولونَ: إنْ كُنْتَ لَقَليلَ هُون المُؤْنة مُنْذُ اليوْم. قال: وَسَمِعْت الهوان في مِثْل هَذا المعْنَى، سَمِعْت مِنْهم قائِلاً يَقول لِبَعيرٍ لَه: ما به بَأس غير هَوانه، يَعْني: خَفيف الثَّمَن. فَإذا قالوا: هوَ يَمْشي عَلَى هَوْنه، لِمَ يَقولوه إلاّ بفَتْحِ الهاء، كَما قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

﴿ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ يَقول: يَدْفِنه حَيًّا في التُّراب فَيَئِده، كَما:

٢١٦٦٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ يقول: يَئِد ابنته (٢).

وَقوله: ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يَقول: ألا ساءَ الحُكْم الذي يَحْكُم هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ؛ وَذَلِكَ أنْ جَعَلوا لِلَّه ما لا يَرْضَوْنَ لِأنْفُسِهِمْ، وَجَعَلوا لِما لا يَنْفَعهم وَلا يَضُرّهم شِرْكًا فيما رَزَقَهم اللَّه، وَعَبَدوا غير مَنْ خَلَقَهم وَأنْعَمَ عليهِمْ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أنّ قوله: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، والآية التي بَعْدها مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ جَعَلوا لِلَّه البنات، فَبَيَّنَ بقولِه: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾ أنّه مَثَل، وَعَنَى بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾: لِلَّذينَ لا يُصَدِّقونَ بالمعادِ والثَّواب والعِقاب مِن المُشْرِكينَ ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾ وَهوَ القبيح مِن المثَل، وَما يَسوء مَنْ ضُرِبَ له ذَلِكَ المثَل، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يَقول: وَلِلَّه المثَل الأعْلَى، وَهوَ الأفْضَل والأطْيَب، والأحْسَن، والأجْمَل، وَذَلِكَ التَّوْحيد والإذْعان له بأنّه لا إلَه غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [الطويل] القائل: الحطيئة (جاهلي). اللغة: (الهون): الهوان. (رغمه): رغمًا عنه. المعنى: يعلق قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) على هذا البيت فيقول: (أراد: الحبل حافره، فانقلب المعنى). اهـ. ويعلق ابن سنان الخفاجي على البيت نفسه فيقول: (فقد قيل فيه: إن الحبل إذا أمسك الحافر فالحافر أيضًا قد شغل الحبل؛ فعلى هذا ليس بمقلوب.) اهـ والرأي الثاني أثبت وأقرب.

يقول شارح الديوان: ما دام الحمار مقيدًا فهو ذليل، معترف بالهوان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٦٦٩- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال: شَهادة أنْ لا إلَه إلاّ اللّه(١).

٢١٦٧٠- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: الإخْلاص والتَّوْحيد(٢).

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه ذو العِزّة التي لا يَمْتَنِع عليه مَعَها عُقوبة هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهمْ في هَذِه الآيات، وَلا عُقوبة مَنْ أرادَ عُقوبَته عَلَى مَعْصيَته إيّاهُ، وَلا يَتَعَذّر عليه شَيْء أرادَه وَشاءَه؛ لِأنّ الخلْق خَلْقه والأمْرَ أمْره، الحكيم في تَدْبيره، فلا يَدْخُل تَدْبيرَهُ خَلَل وَلا خَطَأ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ يُؤاخِذ اللّه عُصاة بَني آدَم بمَعاصيهِمْ ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ يَعْني: عَلَى الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ تَدِبّ عليها، ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يَقول: وَلَكِنْ بحِلْمِه يُؤَخِّر هَؤُلاءِ الظَّلَمة فلا يُعاجِلهم بالعُقوبةِ، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول: إلى وَقْتهم الذي وَقَّتَ لَهُمْ، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ يَقول: فَإذا جاءَ الوقْت الذي وَقَّتَ لِهَلاكِهِمْ، ﴿لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ عَن الهلاك ساعة فَيُمْهَلونَ، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قَبْله حَتّى يَسْتَوْفوا آجالهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٦٧١- حَدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، قال: كادَ الجُعَل أنْ يُعَذَّب بذَنْبِ بَني آدَم. وَقَرَأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾(٣).

٢١٦٧٢- حَدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا إسْماعيل بن حَكيم الخُزاعيّ، قال: ثنا محمد بن جابِر الحنَفيّ، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي سَلَمة، قال: سَمِعَ أبو هُرَيْرة رَجُلاً وَهوَ يَقول: إنّ الظّالِم لا يَضُرّ إلاّ نَفْسَه قال: فالتَفَتَ إلَيْه فَقال: بَلَى، واللّه إنّ الحُبارَى لَتَموت في وَكْرها هَزْلاً بظُلْمِ الظّالِم(٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] محمد بن جابر الحنفي السحيمي، ضعيف الحديث.

٢١٦٧٣- حدثني يعقوب، قال: ثنا أبو عُبَيْدة الحدّاد، قال: ثنا قُرّة بن خالِد السّدوسيّ، عَن الزُّبَيْر بن عَديّ، قال: قال ابن مَسْعود: خَطيئة ابن آدَم قَتَلَت الجُعَل (١).

٢١٦٧٤- حدثنا أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، قال: قال عبد اللّه: كادَ الجُعَل أنْ يَهْلَك في جُحْره بخَطيئةِ ابن آدَم (٢).

٢١٦٧٥- حدثني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال اللّه: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قال: نَرَى أنّه إذا حَضَرَ أجَله فلا يُؤَخَّر ساعة وَلا يُقَدَّم، وما لَمْ يَحْضُر أجَله، فَإنّ اللّه يُؤَخِّر ما شاءَ وَيُقَدِّم ما شاءَ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَيَجْعَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لِلّه ما يَكْرَهونَه لِأنْفُسِهم من البناتِ، ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾ يقول: وَتَقول ألْسِنتهم الكذِب وَتَفْتَريه ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ و ﴿أَنَّ﴾ في مَوْضِع نَصْب؛ لِأنّها تَرْجَمة عَن الكذِب. وَتَأويل الكلام: وَيَجْعَلونَ لِلّه ما يَكْرَهونَه لِأنْفُسِهِمْ، وَيَزْعُمونَ أنّ لَهم الحُسْنَى، الذي يَكْرَهونَه لِأنْفُسِهِمْ البناتُ يَجْعَلونَهُنّ لِلّه تعالى، وَزَعَموا أنّ الملائِكة بَنات اللّه، وَأمّا ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ التي جَعَلوها لِأنْفُسِهِمْ؛ فالذُّكور مِن الأوْلاد؛ وَذَلِكَ أنّهم كانوا يَئِدونَ الإناث مِنْ أوْلادهمْ، وَيَسْتَبْقونَ الذُّكور مِنْهُمْ، وَيَقولونَ: لَنا الذُّكور وَلِلّه البنات. وَهوَ نَحْو قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٧٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ قال: قول قُرَيْش: لَنا البنونَ وَلِلّه البنات (٤).

(١) [ضعيف] الزبير بن عدي الهمداني اليامي أبو عدي الكوفي قاضي الري عن ابن مسعود مرسل، بين وفاتهما مئة عام.

(٢) [صحيح] هذا سند ضعيف فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ولكنه محمول على الاتصال. وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم. ثم قرأ: (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا). اهـ. وهذا سند صحيح، أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولا نحتاج لتصريحه فيما رواه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، فقد امتلأت ضلوعه منها. وقد تابعه إسرائيل كما عند الحاكم. وتابع السبيعي نفسه الثوريُّ كما عند الطبراني في الكبير. والعلم عند الله وحده.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢١٦٧٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله، إلاّ أنّه قال: قول كُفّار قُرَيْش(١).

٢١٦٧٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾، أيْ: يَتَكَلّمونَ بأنّ لَهم الحُسْنَى، أيْ: الغِلْمان(٢).

٢١٦٧٩- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ قال: الغِلْمان(٣).

وَقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: حَقًّا واجِبًا أنّ لِهَؤُلاءِ القائِلينَ لِلّه البنات الجاعِلينَ له ما يَكْرَهونَه لِأنْفُسِهم وَلِأنْفُسِهم الحُسْنَى عند اللّه يَوْم القيامة النّار.

وَقد بَيّنّا تَأويل قول اللّه: ﴿لَا جَرَمَ﴾ في غير مَوْضِع مِنْ كِتابنا هَذا بشَواهِدِه بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَرويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ، ما:

٢١٦٨٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ يَقول: بَلَى(٤).

وَقوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ كانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: لَمْ تُنْصَب ﴿جَرَمَ﴾ بـ ﴿لَا﴾ كَما نُصِبَت الميم مِنْ قوله: لا غُلام لَك. قال: وَلَكِنّها نُصِبَتْ لِأنّها فِعْل ماضٍ، مِثْل قول القائِل: قَعَدَ فُلان وَجَلَسَ، والكلام: ﴿لَا﴾ رَدٌّ لِكَلامِهم، أيْ: لَيْسَ الأمْر هَكَذا، ﴿جَرَمَ﴾: كَسَبَ، مِثْل قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾[القيامة: ١]، وَنَحْو ذَلِكَ.

وَكانَ بعضهمْ يَقول: نَصْب ﴿جَرَمَ﴾ بـ ﴿لَا﴾، وَإنّما هو بمَعْنَى: لابُدّ، وَلا مَحالة؛ وَلَكِنّها كَثُرَتْ في الكلام حَتّى صارَتْ بمَنْزِلةِ (حَقًّا).

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنّهم مُخَلّفونَ مَتْروكونَ في النّار، مَنْسيّونَ فيها.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال أكْثَرهمْ بنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٨١- حدثنا محمد بن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَنْسيّونَ مُضَيَّعونَ(٥).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٦٨٢- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرَّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، قال: أخْبَرَنا سَعيد، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْله (١).

٢١٦٨٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا بَهْز بن أسَد، عَنْ شُعْبة، قال: أخْبَرَني أبو بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْله (٢).

٢١٦٨٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَتْروكونَ في النّار، مَنْسيّونَ فيها (٣).

٢١٦٨٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: حُصَيْن، أخْبَرَنا عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، بمِثْلِهِ (٤).

٢١٦٨٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر بمِثْلِهِ (٥).

٢١٦٨٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَنْسيّونَ (٦).

٢١٦٨٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٧).

٢١٦٨٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدة وَأبو مُعاوية وَأبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَتْروكونَ في النّار (٨).

٢١٦٩٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن القاسِم، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَنْسيّونَ (٩).

٢١٦٩١- حَدَّثَني عبد الوارِث بن عبد الصّمَد، قال: ثني أبي، عَن الحُسَيْن، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يَقول: مُضاعونَ (١٠).

٢١٦٩٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا بَدَل، قال: ثنا عَبّاد بن راشِد، قال: سَمِعْت داوُدَ بن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٧) [حسن] تقدم قبله.
(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٩) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(١٠) [صحيح] حسين بن ذكوان المعلم ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

أبي هِنْد في قول الله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مَنْسيّونَ في النّار[١].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُعَجَّلونَ إلى النّار، مُقَدَّمونَ إلَيْها. وَذَهَبوا في ذَلِكَ إلى قول العرَب: أفْرَطْنا فُلانًا في طَلَب الماء، إذا قَدَّموه لإصْلاحِ الدِّلاء والأرشية، وَتَسْوية ما يَحْتاجونَ إلَيْه عند وُرودهمْ عليه، فَهوَ مُفْرَط. فَأمّا المُتَقَدِّم نَفْسُه فَهوَ فارِط، يُقال: قد فَرَطَ فُلان أصْحابه يَفْرُطُهم فَرْطًا وَفُروطًا، إذا تَقَدَّمَهم، وَجَمْع فارِط فُرّاط، وَمِنْه قول القُطَاميّ:

واستَعْجَلونا وَكانوا مِنْ صَحابَتِنا ... كَما تَعَجَّلَ فُرّاط لِوُرّادِ[٢]

وَمِنْه قول النَبيّ ﷺ: «أنا فَرَطكم عَلَى الحوْض» -أيْ: مُتَقَدِّمكم إلَيْه وَسابِقكم- «حَتَّى تَرِدوهُ»[٣].

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٩٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ يَقول: مُعَجَّلونَ إلى النّار[٤].

٢١٦٩٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: قد أفْرَطوا في النّار، أيْ: مُعَجَّلونَ[٥].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُبْعَدونَ في النّار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٩٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أشْعَث السّمّان، عَن الرّبيع، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قال: مُخْسَئونَ مُبْعَدونَ[٦].

(١) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز مولى بني كليب بن يربوع ابن أخت داود بن أبي هند، ويقال: ابن خالته، تركه القطان، و ضعفه أبو داود، وقواه أحمد.

(٢) [البسيط] القائل: القطامي التغلبي (أموي). اللغة: (استعجلونا)، أي: طلبوا العجلة. (فراط): فَرَطتُ القوم أفرُطُهُم فَرطًا، أي: سبقتهم إلى الماء، فأنا فارِطٌ، والجمع فُرّاطٌ. (لوراد): الرّودُ: مصدر فعل الرائد، والرائد: الذي يتقدّم القوم يُبصِر لهم الكلأ ومساقط الغيث. المعنى: يتحدث الشاعر عن شجاعة قومه وإقبالهم على القتال وحبهم للنزال فيقول:

لم تَلقَ قومًا هُمُ شَرّ لإخوتهم ... منا عَشيةً يجري بالدّمِ الوادي

ثم يقول:

حتى إذا كانت النيرانُ بينَهُمُ ... للحَرب يوقدونَ لا يوقدنَ للزّادِ

واستعجلونا وكانوا من صَحابَتِنا ... كما تعجل فراطٌ لوُرّادِ

لقد طلبونا واستعجلوا القتال وكانوا من قبل أصحابنا، وكان تعجلهم كالذي يسبق القوم ويتقدمهم ليبصر موضع الماء والكلأ.

(٣) [صحيح] متفق عليه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان، ضعيف الحديث، منكر الحديث، سيئ الحفظ، يروي المناكير عن الثقات.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ القوْل الذي اخْتَرْناهُ؛ وَذَلِكَ أنّ الإفْراط الذي هوَ بمَعْنَى التّقْديم، إنّما يُقال فيمَنْ قُدِّم مُقَدَّمًا لإصْلاحِ ما يُقَدَّم إلَيْه إلى وَقْت وُرود مَنْ قَدَّمَه عليهِ، وَلَيْسَ بمُقَدَّم مِنْ قُدِّمَ إلى النّار مِنْ أهلها لإصْلاحِ شَيْء فيها لِوارِدٍ يَرِد عليها فيها فَيوافِقه مُصْلِحًا، وَإنّما تَقَدَّمَ مَنْ قُدِّمَ إلَيْها لِعَذابٍ يُعَجَّل لَه. فَإذا كانَ ذَلك مَعنى الإفْراط الذي هوَ تَأويل التّعْجيل فَفَسَدَ أنْ يَكون له وَجْه في الصِّحّة، صَحَّ المعْنَى الآخَر وَهوَ الإفْراط الذي بمَعْنَى التّخْليف والتّرْك؛ وَذَلِكَ أنّه يُحْكَى عَن العرَب: ما أفْرَطْت وَرائي أحَدًا: أيْ ما خَلَّفْته؛ وَما فَرَّطْته: أيْ لَمْ أُخَلِّفه.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المِصْرَيْنِ الكوفة والبصْرة: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ بتَخْفيفِ الرّاء وَفَتْحها، عَلَى مَعْنَى ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله مِنْ أُفْرِطَ فَهوَ مُفْرَط. وَقد بَيَّنْت اخْتِلاف قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ في التّأويل.

وَقَرَأه أبو جَعْفَر القارِئ: (وَأنّهم مُفَرِّطونَ) بكَسْرِ الرّاء وَتَشْديدها، بتَأويلِ: أنّهم مُفَرِّطونَ في أداء الواجِب الذي كانَ لِلّه عليهم في الدُّنْيا، مِنْ طاعَته وَحُقوقه، مُضَيِّعو ذَلِكَ، مِنْ قول اللّه تعالى: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

وَقَرَأ نافِع بن أبي نُعَيْم: (وَأنّهم مُفْرِطونَ) بكَسْرِ الرّاء وَتَخْفيفها.

٢١٦٩٦- حَدَّثَني بذَلِكَ يونُس، عَنْ وَرْش، عَنْه. بتَأويلِ: أنّهم مُفْرِطونَ في الذُّنوب والمعاصي، مُسْرِفونَ عَلَى أنْفُسِهِمْ، مُكْثِرونَ مِنْها، مِنْ قولهمْ: أفْرَطَ فُلان في القوْل، إذا تَجاوَزَ حَدّه، وَأسْرَفَ فيهِ[1].

والذي هوَ أوْلَى القِراءات في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة الذي ذَكَرْنا قِراءَتهمْ مِنْ أهل العِراق؛ لِموافَقَتِها تَأويل أهل التّأويل الذي ذَكَرْنا قَبْل، وَخُروج القِراءات الأُخْرَى عَنْ تَأويلهمْ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُقْسِمًا بنَفْسِه عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه محمد ﷺ: واللّه يا محمد، لَقد أرسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلك إلى أُمَمها بمِثْلِ ما أرسَلْناك إلى أُمّتك، مِن الدُّعاء إلى التّوْحيد لِلّه، وَإخْلاص العِبادة له والإذْعان له بالطّاعةِ، وَخَلْعَ الأنْداد والآلِهة.

﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يَقول: فَحَسَّنَ لَهم الشّيْطان ما كانوا عليه مِن الكُفْر باللّه وَعِبادة الأوْثان، مُقيمينَ، حَتّى كَذَّبوا رُسُلهمْ، وَرَدّوا عليهم ما جاءوهم به مِنْ عند رَبّهمْ، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ يَقول: فالشّيْطان ناصِرهم اليوْم في الدُّنْيا، وَبِئْسَ النّاصِر، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخِرة عند وُرودهمْ عَلَى رَبّهمْ، فلا يَنْفَعهم حينَئِذٍ وِلاية الشّيْطان، وَلا هيَ نَفَعَتْهم في الدُّنْيا، بَلْ ضَرَّتْهم فيها، وَهيَ لَهم في الآخِرة أضَرّ.

---

(١) [صحيح] لورش.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: وَما أنزَلْنا يا محمد عَلَيْك كِتابنا وَبَعَثْناك رَسولاً إلى خَلْقنا إلاّ لِتُبَيِّن لَهم ما اخْتَلَفوا فيه مِنْ دين اللّه، فَتُعَرِّفهم الصّواب مِنه والحقّ مِن الباطِل، وَتُقيم عليهم بالصّوابِ مِنه حُجّةَ اللّه التي بَعَثَك بها.

وَقوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: ﴿وَهُدًى﴾ بَيانًا مِن الضّلالة، يَعْني بذَلِكَ الكِتاب، وَرَحْمة لِقَوْمٍ يُؤْمِنونَ بِهِ، فَيُصَدِّقونَ بما فيهِ، وَيُقِرّونَ بما تَضَمَّنَ مِنْ أمْر اللّه وَنَهْيه، وَيَعْمَلونَ به.

وَعَطَفَ بـ(الهُدَى) عَلَى مَوْضِع ﴿لِتُبَيِّنَ﴾؛ لِأنّ مَوْضِعها نَصْب. وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَما أنْزَلْنا عَلَيْك الكِتاب إلاّ بَيانًا لِلنّاسِ فيما اخْتَلَفوا فيه وهُدًى وَرَحْمة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُنَبِّهًا خَلْقِه عَلَى حُجَجه عليهم في تَوْحيده، وَأنّه لا تَنْبَغي الألُوهة إلاّ لَهُ، وَلا تَصْلُح العِبادة لِشَيْءٍ سِواه: أيّها النّاس، ومَعْبودكم الذي له العِبادة دون كُلّ شَيْء، ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يَعْني: مَطَرًا، يَقول: فَأنْبَتَ بما أنْزَلَ مِنْ ذَلِكَ الماء مِن السّماء الأرضَ المَيْتة التي لا زَرْع بها وَلا عُشْب وَلا نَبْت؛ ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ بَعْدما هيَ مَيْتة لا شَيْء فيها، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في إحْيائِنا الأرضَ بَعْد مَوْتها بما أنْزَلْنا مِن السّماء مِنْ ماء لَدَليلاً واضِحًا، وَحُجّة قاطِعة عُذْرَ مَنْ فَكَّرَ فيهِ، ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يَقول: لِقَوْمٍ يَسْمَعونَ هَذا القَوْل فَيَتَدَبَّرونَه وَيَعْقِلونَه وَيُطيعونَ اللّه بما دَلَّهم عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّ لَكم أيّها النّاس لَعِظة في الأنْعام التي نُسْقيكم مِمّا في بُطونه.

واخْتَلَفَتِ القراءة في قِراءة قوله: ﴿نُّسْقِيكُم﴾: فَقَرَأته عامّة أهل مَكّة والعِراق والكوفة والبصْرة - سِوَى عاصِم - وَمِنْ أهل المدينة أبو جَعْفَر: ﴿نُّسْقِيكُم﴾ بضَمّ النّون، بمَعْنَى: أنّه أسْقاهم شَرابًا دائِمًا. وَكانَ الكِسائيّ يَقول: العرَب تَقول: أسْقَيْناهم نَهرًا وَأسْقَيْناهم لَبَنًا: إذا جَعَلَه له شُربًا دائِمًا، فَإذا أرادوا أنّهم أعْطَوْه شَرْبة قالوا: سَقَيْناهم، فَنَحْنُ نَسْقيهم، بغيرِ ألِف.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة سِوَى أبي جَعْفَر، وَمِنْ أهل العِراق عاصِم: (نَسْقيكُمْ) بفَتْح النّون مِنْ سَقاه اللّه فَهوَ يَسْقيه. والعرَب قد تُدْخِل الألِف فيما كانَ مِن السّقْي غير دائِم وَتَنْزِعها فيما كانَ دائِمًا، وَإنْ كانَ أشْهَرُ الكلامَيْنِ عندها ما قال الكِسائيّ، يَدُلّ عَلَى ما قُلْنا مِنْ ذَلِكَ قولُ

لَبيد في صِفة سَحاب:

سَقَى قَوْمي بَني مَجْد وَأَسْقَى نُمَيْرًا والقبائِلَ مِنْ هِلال[١]

فَجَمَعَ اللُّغَتَيْنِ كِلْتَيْهِما في مَعْنًى واحِد.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأيّةِ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنّ أعْجَبَ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ قِراءة ضَمّ النّون؛ لِما ذَكَرْت مِنْ أنّ أكْثَر الكلامَيْنِ عند العرَب فيما كانَ دائِمًا مِن السّقْي: أسْقَى، بالألِفِ فَهوَ يُسْقي، وأن ما أسْقَى اللّه عِباده مِنْ بُطون الأنْعام فَدائِم لَهم غير مُنْقَطِع عَنْهُمْ.

وَأمّا قوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ وَقد ذَكَرَ الأنْعام قَبْل ذَلِكَ، وَهيَ جَمْع والهاء في البُطون موَحّدة، فَإنّ لِأهلِ العرَبيّة في ذَلِكَ أقْوالاً؛ فَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: النَّعَم والأنْعام شَيْء واحِد، لِأنّهُما جَميعًا جَمْعانِ، فَرَدَّ الكلام في قوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ إلى التّذْكير مُرادًا به مَعْنَى النَّعَم؛ إذْ كانَ يُؤَدّي عَن الأنْعام. وَيَسْتَشْهِد لِقوله ذَلِكَ برَجَزِ بعض الأعْراب:

إذا رَأيْتَ أنْجُمًا مِن الأسَدْ
جَبْهَتَه أوْ الخَرَاتَ والكَتَدْ
بالَ سُهَيْل في الفضيخ فَفَسَدْ
وَطابَ ألْبانُ اللِّقاح فَبَرَدْ[٢]

وَيَقول: رَجَعَ بقولِه: (فَبَرَد) إلى مَعْنَى اللَّبَن؛ لِأنّ اللَّبَن والألْبان يَكون في مَعْنًى واحِد.

وَفي تَذْكير (النَّعَم) قول الآخَر:

أكُلَّ عام نَعَم تَحْوونَهُ
يُلَقِّحه قَوْم وَتَنْتِجونَهُ[٣]

---

(١) [الوافر] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (سقى قومي بني مجد وأسقى): سَقَيتُ فلانًا وأسقَيتُه، أي: قلت له: سَقيًا، وسَقاه الله الغيث وأسقاه، والاسم السُقيا بالضم. المعنى: البيت في وصف السحاب من قصيدة له يقول في أولها:

أَلَم تُلمِم عَلى الدِّمَنِ الخوالي لِسَلمى بالمذانِبِ فالقُفالِ

ويقول قبل البيت الذي بين يدينا:

أقولُ وَصَوبُه مِنّي بَعيدٌ يَحُطُّ الشَّثَّ مِن قُلَلِ الجِبالِ

(الشَثّ: نبتٌ طيّب الريح مرّ الطعم يُدبَغ به.)

لقد سقت تلك السحابة قومي وكذلك سقيت نُميرًا والقبائل من هلال.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أنجما من الأسد): أي أنجمًا من كوكب الأسد. (الخرات): الخراتان نجمان من كواكب الأسد، وهما كوكبان بينهما قدر سوط، وهما كتفا الأسد، واحدتهما (خراة). (الكتد): نجم من نجوم كوكب الأسد. (سهيل): كوكب لا يرى بخراسان، ويرى بالعراق. (الفضيخ): نبيذ يتّخذ من البسر المفضوخ، وافتضخ البسر: انتبذه. (فبرد): أي وبرد ذلك، ولم يقل: وبردت لأنه لا يردها إلى الألبان. المعنى: إذا رأيت نجوم كوكب الأسد ظاهرة، فإن كوكب (سهيل) إذا ظهر ذهب زمن البسر فسد وكأنه قد بال فيه، وطابت ألبان النوق وأصبحت باردة جاهزة للشرب.

(٣) [الرجز] القائل: نُسب لـ(قيس بن الحصين بن يزيد الحارثي) (جاهلي). اللغة: (نعم): النعَم: اسم جنس لفظه

فَذَكَّرَ النِّعَم.

وَكانَ غيره مِنهم يَقول: إنّما قال: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ لِأنّه أرادَ: مِمّا في بُطون ما ذَكَرْنا. وَيُنْشِد في ذَلِكَ رَجَزًا لِبعضِهِمْ:

مِثْلُ الفِراخ نَتَقَتْ حَواصِلُهْ(١)

وَقول الأسْوَد بن يَعْفُر:

إنّ المنيّة والحُتوفَ كِلاهُما يوفي المخارِمَ يَرْقُبانِ سَوادي(٢)

مفرد ومعناه جمع، ونظيره غنم وبقر. (يلقحه): من ألقح الفحل الناقة إذا أحبلها. (تنتجونه): تستولدونه. الشاهد اللغوي: يقول الشيخ المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد معلقًا على هذا البيت: والاستشهاد بالبيت في قوله: (أكلُّ عام نعم) فإن قوله: (كل عام) ظرف زمان متعلق بمحذوف يقع خبرًا مقدمًا، وقوله: (نعم) مبتدأ مؤخر، والنعم: اسم من الأسماء الدالة على الذات، ومن المقرر عند النحاة أن ظرف الزمان لا يكون خبرا عن اسم الذات، وللتخلص من ذلك قدَّر المؤلف مضافا هو اسم معنى يكون هو المبتدأ وأصل الكلام عنده: أكل عام إحراز نعم، وقد تبعه في هذا التقدير ابن صاحب الألفية، وقدره الرضي: أكل عام حواية نعم، وقوم يقدرونه: أكل عام نهب نعم، والخطب في ذلك سهل؛ فإن هؤلاء جميعا يسيرون في فلك واحد، وخلاصته أنه لابد من تقدير مضاف يكون اسم معنى، وهذا أحد وجهين في هذا البيت، والوجه الثاني لأبي العباس المبرد، وخلاصته أنه يتعين تقدير المضاف إذ كان اسم الذات الواقع مبتدأ مخبرا عنه بظرف زمان ليس له تجدد وحدوث مرة بعد مرة، أما إذا كان له تجدد وحدوث مرة بعد مرة فلا يلزم تقدير مضاف يكون اسم معنى والكلام هنا من هذا القبيل) اهـ. المعنى: يخاطب الشاعر قوما فيقول لهم: أفي كل عام تشنون الغارات فتأخذون مما تغيرون عليهم الغنائم والنعم والنوق الحوامل فتلد عندكم؟!

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (نتفت): النتف: نزع الشعر والريش وما أشبههما. (حواصله): الحوصلة: حوصلة الطائر قرار ما يأكله. الشاهد اللغوي: أن التذكير جاء على تأويل ما في بطونها. المعنى: لم أقف على المعنى الدقيق ولكن الشاعر يشبه شيئا بالفراخ التي نزع ريشها.

(٢) [الكامل] القائل: الأسود بن يعفر النهشلي (جاهلي). اللغة: (المنية): الموت. (الحتوف): المخاطر التي تؤدي إلى الموت مفردها (حتف). (يوفي): أوفيت على الشيء، إذا أشرفت عليه، ثم يحذف حرف الجر فيوصل الفعل إلى المفعول فيقال: أوفيت الشيء. (المخارم): الطريق في الغلظ، مفردها (مخرم). (يرقبان): يراقبان. (سوادي): سواد الإنسان شخصه. الشاهد اللغوي: ذكر السيوطي في (المزهر): (ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة أو جماعة وواحدًا ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين كقوله:

إنّ المنيّة والحتوفَ كلاهما . . . يوفي المخارمَ يَرقُبان سَوادي

وفي التنزيل: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]). اهـ. ويقول الشيخ المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيق شرح ابن عقيل: (لكلا وكلتا حالتان: حالة يعاملان فيها معاملة المثنى، وحالة يعاملان فيها معاملة المفرد المقصور، فيكونان بالألف في الأحوال الثلاثة كالفتى والعصا - وهو مشهور لغة العرب - والسر فيه - على ما ذهب إليه نحاة البصرة - أن كلا وكلتا لفظهما لفظ المفرد ومعناهما معنى المثنى، فكان لهما شبهان: شبه بالمفرد من جهة اللفظ، وشبه بالمثنى من جهة المعنى، فأخذا حكم المفرد تارة وحكم المثنى تارة أخرى، حتى يكون لكل شبه حظ، في الإعراب. وفي إعادة الضمير عليهما أيضًا، ومن العرب من يعاملهما معاملة المقصور في كل حال، فيغلب جانب اللفظ، وعليه جاء قول الشاعر:

نعم الفتى عمدت إليه مطيتي في حين جد بنا المسير كلانا

ومحل الشاهد في قوله: (كلانا) فإنه توكيد للضمير المجرور محلاً بالباء في قوله: (بنا) وهو مع ذلك مضاف إلى الضمير، وقد جاء به بالألف في حالة الجر. وقد جمع في عود الضمير عليهما بين مراعاة اللفظ والمعنى الأسود بن

فَقال: كِلاهُما، وَلَمْ يَقُلْ: كِلْتاهُما. وَقول الصَّلَتان العبْديّ:

إنّ السّماحة والمُروءة ضُمِّنا قَبْرًا بمَرْوَ عَلَى الطّريق الواضِحِ (١)

وَقول الآخَر:

وَعَفْراءُ أدْنَى النّاس مِنّي مَوَدّة وَعَفْراءُ عَنّي المُعْرِض المُتَواني (٢)

يعفر في قوله:

إن المنية والحتوف كلاهما يوفي المخارم يرقبان سوادي

فتراه قال: (يوفي المخارم) بالإفراد، ثم قال (يرقبان) بالتثنية، فأما الإعراب فإن جعلت (كلاهما) توكيدًا كان كإعراب المقصور، ولكن ذلك ليس بمتعين، بل يجوز أن يكون (كلاهما) مبتدأ خبره جملة المضارع بعده، وجملة المبتدأ وخبره في محل رفع خبر إن، وعلى هذا يكون اللفظ كإعراب المثنى جاريا على اللغة الفصحى). اهـ. المعنى: من قصيدة مجيدة يقول في مطلعها:

نامَ الخليّ وما أُحسّ رُقادي والهمّ مُحتَضرٌ لَدَيّ وِسادي

يقول: إن الموت والطرق الخطرة التي تؤدي إليه أصبحت ترتقب سوادي، واستخدم الشاعر كلمة (سوادي) لأن الإنسان إذا مشى فإن أقرب ما يكون منه سواده - ظله -؛ فاختيار الكلمة تدل على مدى قرب الشاعر من الخطر وشعوره بقرب الهلاك.

(١) [الكامل] القائل: زياد الأعجم (أموي). اللغة: (السماحة): الجود والكرم. (المروءة): كمال الرجولة. الشاهد اللغوي: يقول الشيخ المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد: محل الاستشهاد من البيت قوله: (ضمنا) فإن هذا فعل ماضٍ مبني للمجهول مسند إلى ضمير الغائب هو ألف الاثنين يعود إلى مؤنثين وهما المروءة والسماحة، وكان من حق العربيّة عليه أن يؤنث هذا الفعل؛ فيلحق به التاء؛ فيقول: (ضمنتا) لأن الفعل المسند إلى ضمير المؤنث يجب إلحاق علامة التأنيث به - سواء أكان هذا المؤنث حقيقي التأنيث أم كان مجازي التأنيث - إلا أن الشاعر ترك التاء بسبب كونه أراد المعنى، وبيان ذلك أن السماحة قد يطلق عليها الكرم أو الجود أو السخاء، وأن المروءة قد يطلق عليها كرم الطباع أو الشرف أو السمو؛ فذكّر الفعل لأنه أراد بالضمير وصفين من هذه الأوصاف المذكورة. اهـ. المعنى: هذا البيت من قصيدة لزياد الأعجم يرثي فيها المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ويصفه بالكرم والرجولة؛ فيقول: كأن تلك الصفات قد دفنت معه بموته ودفنه فلم يعد لها وجود بعد موته.

(٢) [الطويل] القائل: عروة بن حزام (إسلامي). رواية أخرى عنه:

(فَعَفراءُ أرجى النّاسِ عندي مَوَدّةً وعفراءُ عَنّي المُعرِضُ المُتَواني)

اللغة: (عفراء): اسم حبيبته وابنة عمه التي خطبها فطلب أهلها مهرا كثيرا؛ فلم يقدر عليه؛ ورحل ولما عاد وجدها قد تزوجت. (المعرض): من أعرض يعرض إعراضًا فهو مُعرض، وهي معرضة. (المتواني): المتكاسل في أداء الشيء. الشاهد اللغوي: جاءت كلمة (المعرض) مذكرة وهي خبر لـ (عفراء)؛ فلم يطابق المبتدأ في التأنيث. المعنى: ذكر ابن عتيق قال: بينما أنا أسير في أرض بني عُذرة، إذ أنا ببيتٍ جديدٍ، فدنوت منه، فإذا بعجوزٍ تعلّل شابًا قد نهكته العلّة، وبانت عليه الذّلّة؛ فسألتها عن خبره، فقالت: هذا عروة بن حزام! فدنوت منه، فسمعته يقول:

مَن كان من إخواننا باكيًا لغدٍ فاليوم، إنّي أراني اليوم مقبوضا

فقلت: أنت عروة بن حزام؟ قال: نعم الذي أقول:

جعلتُ لعرّاف اليمامة حُكمه وعرّاف نجدٍ إن هما شفياني

فقالا نعم تشفى من الدّاء كلّه وقاما مع العُوّاد يبتدراني

فما تركا من سلوةٍ يعلمانها ولا شربةٍ إلاّ وقد سقياني

وَلَمْ يَقُلْ: المُعْرِضة المُتَوانية. وَقول الآخَر:

إذ النّاسُ ناس والبِلادُ بِغِبْطةٍ وَإذْ أُمّ عَمّار صَديق مُساعِفُ(١)

وَيَقول: كُلّ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى: هَذا الشّيْء وَهَذا الشّخص والسّواد، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

وَيَقول: مِنْ ذَلِكَ قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٨] بِمَعْنَى: هَذا الشّيْء الطّالِع، وَقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [عبس: ١١، ١٢] وَلَمْ يَقُلْ: ذَكَرَها؛ لِأنّ مَعْناه: فَمَنْ شاءَ ذَكَرَ هَذا الشّيْء، وَقوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: ٣٥، ٣٦] وَلَمْ يَقُلْ: جاءَتْ.

وَكانَ بعض البصريّينَ يَقول: قيلَ: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ لِأنّ المعْنَى: نُسْقيكم مِنْ أيّ الأنْعام كانَ في بُطونه اللبنُ. وَيَقول: (فيه اللّبَن) مُضْمَر، يَعْني أنّه يُسْقي مِنْ أيّها كانَ ذا لَبَن، وَذَلِكَ لأنّه لَيْسَ لِكُلّها لَبَن، وَإنّما يُسْقِي مِنْ ذَوات اللّبَن.

والقوْلانِ الأوّلانِ أصَحّ مَخْرَجًا عَلَى كَلام العرَب مِنْ هَذا القوْل الثّالِث.

وَقوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ يَقول: نُسْقيكم لَبَنًا، نُخْرِجه لَكم مِنْ بَيْن فَرْث وَدَم ﴿خَالِصًا﴾ يَقول: خَلَصَ مِنْ مُخالَطة الدّم والفرْث فَلَمْ يَخْتَلِطا بِهِ، ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يَقول: يَسوغ لِمَنْ شَرِبَه فلا يَغَصّ به كَما يَغَصّ الغاصّ ببعضِ ما يَأكُله مِن الأطْعِمة. وَقيلَ: إنّه لَمْ يَغَصّ أحَد باللّبَنِ قَطُّ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكم أيْضًا أيّها النّاس عِبْرة فيما نُسْقيكم مِنْ ثَمَرات النخيل والأعْناب ما

فقال شفاك الله والله ما لنا بما حملت منك الضّلوع يدان
فويلي على عفراء ويلًا كأنّه على النّحر والأحشاء حدّ سنان
فعفراء أصفى النّاس عندي مودّةً وعفراء عندي المعرض المتواني

ثُمّ شهق شهقةً توهّمت أنّها غشية فتنحّيت عنه، ودنت العجوز فوجدته قد قضى نحبه، فما برحنا حتّى دفنّاه.

وفي البيت يقول: إن عفراء بالنسبة لي كل شيء فهي الحبيبة وأغلى من عرفت، أما عفراء فمعرضة عني لا أمثل لها ما تمثل هي لي!

(١) [الطويل] القائل: أوس بن حجر (مخضرم). والبيت في ديوانه: (إذِ النّاسُ ناسٌ والزمانُ بعِزّةٍ). اللغة: (صديق مساعف): صديق مواصل وهو الذي يتواصل مع صديقه ويسعفه بحاجته. الشاهد اللغوي: قال الشاعر: (أم عمار صديق) على التأويل، ولم يقل: (أم عمار صديقة) على المطابقة. المعنى: يقول الشاعر:

وَلَو كُنتُ في رَيمانَ تَحرُسُ بابَه أراجيلُ أُحبوشٍ وأغضَفُ آلِفُ
إذًا لأتَتني حَيثُ كُنتُ مَنيتي يَخُبّ بها هادٍ لأثري قائِفُ
إذِ النّاسُ ناسٌ والزَمانُ بعِزّةٍ وإذ أُمّ عَمّارٍ صَديقٌ مُساعِفُ

أي: إذا كنت في حصون مشيدة محمية فسيأتيني الموت لا محالة، والناس ناس أي: هم على طباعهم التي خُلقوا عليها لم يتغيروا إلى الفساد، وإذ أم عمار لجواري كالصديق الذي تجده عند النوازل والضيق.

تَتَّخِذونَ مِنه سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا، مَعَ ما نُسقيكم مِنْ بُطون الأنعام مِن اللَّبَن الخارج مِنْ بَيْن الفرْث والدّم.

وَحُذِفَ مِنْ قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ الاسم، والمعْنَى ما وَصَفْت، وَهوَ: وَمِنْ ثَمَرات النَخيل والأعْناب ما تَتَّخِذونَ مِنه؛ لِدَلالةِ (مِنْ) عليه؛ لِأنَّ (مِنْ) تَدْخُل في الكلام مُبَعِّضة، فاستُغْنيَ بدَلالَتِها وَمَعْرِفة السّامِعينَ بما تَقْتَضي مِنْ ذِكْر الاسم مَعَها.

وَكانَ بعض نَحْويي البصْرة يَقول: مَعْنَى الكلام: وَمِنْ ثَمَرات النخيل والأعْناب شَيْء تَتَّخِذونَ مِنه سَكَرًا. وَيَقول: إنّما ذُكِرَتِ الهاء في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ﴾ لِأنّه أُريدَ بها الشَّيْء.

وَهوَ عندنا عائِد عَلَى المتْروك، وَهوَ (ما).

وَقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ مِنْ صِفة (ما) المتْروكة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى بالسّكَرِ الخمْر، وَبِالرِّزْقِ الحسَن التّمْر والزّبيب، وَقال: إنّما نَزَلَتْ هَذِه الآية قَبْل تَحْريم الخمْر ثُمَّ حُرِّمَتْ بَعْدُ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٦٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أيّوب بن جابِر الحَنَفيّ، عَن الأسْوَد، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السّكَر: ما حُرِّمَ مِنْ شَرابه، والرِّزْق الحسَن ما أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَته [(١)].

٢١٦٩٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع وَسَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قالا: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن الأسْوَد بن قَيْس، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: الرِّزْق الحسَن ما أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتها، والسّكَر ما حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتها [(٢)].

٢١٦٩٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَن الأسْوَد، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس مِثْله [(٣)].

٢١٧٠٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن الأسْوَد بن قَيْس، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ [(٤)].

٢١٧٠١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأسْوَد بن قَيْس، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] عمرو بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث مجهول الحال، والسند إليه هنا ضعيف؛ أيوب بن جابر بن سيار بن طلق الحنفي السحيمي ضعيف الحديث، وقد توبع متابعة غير صحيحة كما سيأتي بعده.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال، ومتابعة ابن وكيع له لا تنفعه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله، والإسناد لعمرو هنا صحيح.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

٢١٧٠٢- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الأسْوَد بن قَيْس، قال: سَمِعْتُ رَجُلاً يُحَدِّث عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السّكَر: ما حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتَيْهِما، والرِّزْق الحسَن ما أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتَيْهِما (١).

٢١٧٠٣- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا الحسَن بن صالِح، عَن الأسْوَد بن قَيْس، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ (٢).

٢١٧٠٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو غَسّان، قال: ثنا زُهَيْر بن مُعاوية، قال: ثنا الأسْوَد بن قَيْس، قال: ثني عمرو بن سُفْيان، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول، وَذُكِرَتْ عنده هَذِه الآية: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السّكَر ما حُرِّمَ مِنْهُما، والرِّزْق الحسَن ما أُحِلَّ مِنْهُما (٣).

٢١٧٠٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن الأسْوَد بن قَيْس، عَنْ عمرو بن سُفْيان البصْريّ، قال: قال ابن عَبّاس في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: فَأمّا الرِّزْق الحسَن فَما أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتهما، وَأمّا السّكَر فَما حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتهما (٤).

٢١٧٠٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن الأسْوَد، عَنْ عمرو بن سُفْيان البصْريّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السّكَر حَرامه، والرِّزْق الحسَن حَلاله (٥).

٢١٧٠٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن الأسْوَد، عَنْ عمرو بن سُفْيان، عَن ابن عَبّاس قال: السّكَر ما حَرُمَ مِنْ ثَمَرَتهما، والرِّزْق الحسَن ما حَلَّ مِنْ ثَمَرَتهما (٦).

٢١٧٠٨- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: الرِّزْق الحسَن الحلال، والسّكَر الحرام (٧).

٢١٧٠٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: ما حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتيْهما، وَما أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتيهما (٨).

٢١٧١٠- **حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !!
(٢) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سَعيد بن جُبَيْر، قال: السّكَر خَمْر، والرِّزْق الحسَن الحلال[١].

٢١٧١١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ مِسْعَر وَسُفْيان، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: الرِّزْق الحسَن الحلال، والسّكَر الحرام[٢].

٢١٧١٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر بنَحْوِهِ[٣].

٢١٧١٣- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في هَذِه الآية: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: السّكَر الحرام، والرِّزْق الحسَن الحلال[٤].

٢١٧١٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ أبي رَزين: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: نَزَلَ هَذا وَهم يَشْرَبونَ الخمْر، فَكانَ هَذا قَبْل أنْ يَنْزِل تَحْريم الخمْر[٥].

٢١٧١٥- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم والشّعْبيّ وَأبي رَزين، قالوا: هيَ مَنْسوخة في هَذِه الآية: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[٦].

٢١٧١٦- حدّثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا أبو قَطَن، عَنْ سَعيد، عَن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم والشّعْبيّ وَأبي رَزين بمِثْلِهِ[٧].

٢١٧١٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: هيَ مَنْسوخة، نَسَخَها تَحْريم الخمْر[٨].

٢١٧١٨- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: ذَكَرَ اللّه نِعْمَته في السّكَر قَبْل تَحْريم الخمْر[٩].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند حسن؛ أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

(٩) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال

٢١٧١٩- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مَنْصور وَعَوْف، عَن الحسَن، قال السّكَر ما حَرَّمَ اللّه مِنْهُ، والرِّزْق الحَسَن: ما أحَلَّ اللّه مِنْهُ (١).

٢١٧٢٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن الحسَن، قال: الرِّزْق الحسَن الحلال، والسّكَر الحرام (٢).

٢١٧٢١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة، عَن الضّحّاك، قال: الرِّزْق الحسَن: الحلال، والسّكَر الحرام (٣).

٢١٧٢٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ أبي كُدَيْنة يَحْيَى بن المُهَلَّب، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: السّكَر الخمْر، والرِّزْق الحسَن الرُّطَب والأعْناب (٤).

٢١٧٢٣- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ قال: هيَ الخمْر قَبْل أنْ تُحَرَّم (٥).

٢١٧٢٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ قال: الخمْر قَبْل تَحْريمها، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: طَعامًا (٦).

٢١٧٢٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٧).

٢١٧٢٦- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ أمّا السّكَر فَخُمور هَذِه الأعاجِم، وَأمّا الرِّزْق الحسَن فَما تَنْتَبِذونَ، وَما تُخَلِّلونَ، وَما تَأكُلونَ. وَنَزَلَتْ هَذِه الآية وَلَمْ تُحَرَّم الخمْر يَوْمئِذٍ، وَإنّما جاءَ تَحْريمها بَعْد ذَلِكَ في سورة (المائِدة) (٨).

٢١٧٢٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدة بن سُلَيْمان، قال: قَرَأت عَلَى ابن أبي عروبة،

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: هَكَذا سَمِعْت قَتادة: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث بشر(١).

٢١٧٢٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿سَكَرًا﴾ قال: هيَ خُمور الأعاجِم، وَنُسِخَتْ في سورة (المائِدة)، والرِّزْق الحسَن؛ قال: ما تَنْتَبِذونَ وَتُخَلِّلونَ وَتَأكُلونَ(٢).

٢١٧٢٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ وَذَلِكَ أنّ النّاس كانوا يُسَمّونَ الخمْر سَكَرًا، وَكانوا يَشْرَبونَها. قال ابن عَبّاس: مَرَّ رِجال بوادي السّكْران الذي كانَتْ قُرَيْش تَجْتَمِع فيهِ، إذا تَلَقَّوْا مُسافِريهم إذا جاءوا مِن الشّام، وانْطَلَقوا مَعَهم يُشَيِّعونَهم حَتَّى يَبْلُغوا وادي السّكْران ثُمَّ يَرْجِعوا مِنْهُ، ثُمَّ سَمّاها اللّه بَعْد ذَلِكَ الخمْرَ حين حُرِّمَتْ. وَقد كانَ ابن عَبّاس يَزْعُم أنّها الخمْر، وَكانَ يَزْعُم أنّ الحبَشة يُسَمّونَ الخلّ السّكَر. قوله: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يَعْني بذَلِكَ: الحلال التّمْر والزّبيب، وَما كانَ حَلالاً لا يُسْكِر(٣).

وَقال آخَرونَ: السّكَر بمَنْزِلةِ الخمْر في التّحْريم وَلَيْسَ بخَمْرٍ. وَقالوا: هوَ نَقيع التّمْر والزّبيب إذا اشْتَدَّ وَصارَ يُسْكِر شارِبه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٧٣٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو في قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال ابن عَبّاس: كانَ هَذا قَبْل أنْ يَنْزِل تَحْريم الخمْر، والسّكَر حَرام مِثْل الخمْر، وَأمّا الحلال مِنْهُ، فالزّبيب والتّمْر والخلّ وَنَحْوه(٤).

٢١٧٣١- حَدَّثَني المُثَنّى وَعَليّ بن داوُدَ، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ فَحَرَّمَ اللّه بَعْد ذَلِكَ -يَعْني: بَعْد ما أنْزَلَ في سورة (البقَرة) مِنْ ذِكْر الخمْر والميْسِر والأنْصاب والأزْلام- السّكَر مَعَ تَحْريم الخمْر؛ لِأنّه مِنْهُ، قال: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فَهوَ الحلال مِن الخلّ والنّبيذ وَأشْباه ذَلِكَ، فَأقَرَّه اللّه وَجَعَلَه حَلالاً لِلْمُسْلِمينَ(٥).

٢١٧٣٢- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ موسَى، قال: سَألْت مُرّة عَن السّكَر، فَقال: قال عبد اللّه: هوَ خَمْر(٦).

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٢١٧٣٣- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عَنْ أبي فَرْوة، عَنْ ابي عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، قال: السّكَر خَمْر (١).

٢١٧٣٤- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي الهيْثَم، عَنْ إبْراهيم، قال: السّكَر خَمْر (٢).

٢١٧٣٥- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَسَن بن صالِح، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم وَأبي رَزين، قالا: السّكَر خَمْر (٣).

٢١٧٣٦- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾: يَعْني: ما أسْكَرَ مِن العِنَب والتّمْر ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: يَعْني: ثَمَرَتها (٤).

٢١٧٣٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: الحلال ما كانَ عَلَى وَجْه الحلال حَتّى غَيّروها فَجَعَلوا مِنْها سَكَرًا (٥).

وَقال آخَرونَ: السّكَر هوَ كُلّ ما كانَ حَلالاً شُرْبه، كالنّبيذِ الحلال، والخلّ، والرُّبّ، والرّزْق الحسَن التّمْر والزّبيب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٧٣٨- حدثني داودُ الواسِطيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: أبو رَوْق ثني قال: قُلْت لِلشّعْبيّ: أرَأيْتَ قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ أهوَ هَذا السّكَر الذي تَصْنَعه النَّبَط؟ قال: لا، هَذا خَمْر، إنّما السّكَر الذي قال اللّه تعالى ذِكْره النّبيذ والخلّ، والرّزْق الحسَن: التّمْر والزّبيب (٦).

٢١٧٣٩- حدثني يَحْيَى بن داوُدَ، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: وَذَكَرَ مُجالِد، عَنْ عامِر نَحْوه (٧).

٢١٧٤٠- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَنْدَل، عَنْ لَيْث، عَنْ

---

(١) [ضعيف] لم أقف على هذا الإسناد من قبل (إسرائيل عن أبي فروة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى).

(٢) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند أشكل عليّ.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ويبدو أن هناك سقطًا في هذا الإسناد من أوله، فليس هناك شيخ للطبري يروي عن أبي أسامة حماد بن أسامة بن زيد يُسمى بـ (دواد الواسطي) والصحيح هو (يحيى بن داود بن ميمون الواسطي) أبو السقر العسكري، ثقة.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف.

مُجاهِد: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: ما كانوا يَتَّخِذونَ مِن النخْل النبيذ، والرِّزْق الحسَن ما كانوا يَصْنَعونَ مِن الزّبيب والتّمْر (١).

٢١٧٤١- حدّثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَنْدَل، عَنْ أبي رَوْق، عَن الشّعْبيّ، قال: قُلْت لَه: ما تَتَّخِذونَ مِنه سَكَرًا؟ قال: كانوا يَصْنَعونَ مِن النبيذ والخلّ. قُلْت: والرِّزْق الحسَن؟ قال: كانوا يَصْنَعونَ مِن التّمْر والزّبيب (٢).

٢١٧٤٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة وَأحمد بن بَشير، عَنْ مَجالِد، عَن الشّعْبيّ، قال: السّكَر النبيذ، والرِّزْق الحسَن التّمْر الذي كانَ يُؤْكَل (٣).

وَعَلَى هَذا التّأويل، الآيةُ غير مَنْسوخة، بَلْ حُكْمها ثابِت.

وَهَذا التّأويل عندي هوَ أوْلَى الأقْوال بتَأويلِ هَذِه الآية؛ وَذَلِكَ أنّ السّكَر في كَلام العرَب عَلَى أحَد أوْجُه أربَعة؛ أحَدها: ما أسْكَرَ مِن الشّراب.

والثّاني: ما طُعِمَ مِن الطّعام، كَما قال الشّاعِر:

جَعَلْتُ عَيْبَ الأكْرَمينَ سَكَرا (٤)

أيْ: طُعْمًا.

والثّالِث: السُّكون، مِنْ قول الشّاعِر:

وجَعَلَتْ عَيْنُ الحرور تَسْكُرُ (٥)

وَقد بَيّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى.

والرّابع: المصْدَر مِنْ قولهمْ: سَكِرَ فُلان يَسْكَر سُكْرًا وَسَكْرًا وَسَكَرًا.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ ما يُسْكِر مِن الشّراب حَرامًا بما قد دَلّلْنا عليه في كِتابنا المُسَمّى:

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢) [ضعيف] مندل بن علي العنزي أبو عبد الله الكوفي؛ متروك.

(٣) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. وللبيت رواية أخرى وردت عند صاحب (تهذيب اللغة) وعند صاحب (لسان العرب)، وهي: (جعلتَ أعراضَ الكِرام سكَرا). اللغة: (سكرًا): طعمًا. المعنى: يقول الشاعر: قد جعلت من العيب في الناس وإظهار عيوبهم وهم كرام طعمًا لذيذًا لك.

(٥) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عين الحرور): عين الشمس، والحرور: جمع حر وهو ضد البرد. (تسكر): تسكن. المعنى: يقول الشاعر:

جاء الشتاء واجثأل القُبّر
واستخفت الأفعى وكانت تظهر
وجعلت عين الحرور تسكر

(اجثأل: اجثأل الطائر: نفش ريشه من البرد. (القبر): القُبَرُ والقُبّرة والقُنبَرُ والقُنبَرة والقُنبَراء: طائر يشبه الحُمّرة).

لما جاء الشتاء بعواصفه ورياحه وأمطاره وجوه البارد، تنف طير القُبّر ريشه من البرد، ودخلت الأفاعي جحورها بعد أن كانت تظهر؛ خوفًا من البرد والأجواء العاصفة، وسكنت عين الشمس التي كانت تمد الكون بالحرارة.

(لَطيف القوْل في أحْكام شَرائِع الإسْلام)، وَكانَ غيرَ جائِز لَنا أنْ نَقول: هوَ مَنْسوخ؛ إذْ كانَ المنْسوخ هوَ ما نَفَى حُكْمه النّاسِخُ، وَما لا يَجوز اجْتِماع الحُكْم به وَناسِخه، وَلَمْ يَكُنْ في حُكْم اللّه تعالى ذِكْره بتَحْريم الخمْر دَليل عَلَى أنّ السّكَر الذي هوَ غير الخمْر، وَغير ما يُسْكِر مِن الشّراب، حَرام؛ إذْ كانَ السّكَر أحَد مَعانيه عند العرَب وَمَنْ نَزَلَ بلِسانِه القُرْآن، هوَ كُلّ ما طُعِمَ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ ذَلِكَ، إذْ لَمْ يَكُنْ في نَفْس التّنْزيل دَليل عَلَى أنّه مَنْسوخ، أوْ وَرَدَ بأنّه مَنْسوخ خَبَر مِن الرّسول، وَلا أجْمَعَتْ عليه الأُمّة؛ فَوَجَبَ القوْل بما قُلْنا مِنْ أنّ مَعْنَى السّكَر في هَذا الموْضِع: هوَ كُلّ ما حَلّ شُرْبه مِمّا يُتّخَذ مِنْ ثَمَر النّخْل والكرْم، إذ فَسَدَ أنْ يَكون مَعْناه الخمْر أوْ ما يُسْكِر مِن الشّراب، وَخَرَجَ مِنْ أنْ يَكون مَعْناه السّكَر نَفْسه -إذْ كانَ السّكَر لَيْسَ مِمّا يُتّخَذ مِن النخْل والكرْم- وَمِنْ أنْ يَكون بمَعْنَى السُّكون.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يَقول: إنّ فيما وَصَفْنا لَكم مِنْ نِعَمنا التي آتَيْناكم أيّها النّاس مِن الأنْعام والنّخْل والكرْم، لَدَلالةً واضِحة وَآية بَيِّنة لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ عَنْ اللّه حُجَجه وَيَفْهَمونَ عَنْه مَواعِظه فَيَتّعِظونَ بها.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأَلْهَمَ رَبّك يا محمد النّحْل إيحاء إلَيْها ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يَعْني: مِمّا يَبنونَ مِن السُّقوف، فَرَفَعوها بالبِناءِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٧٤٣- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مَرْوان، عَنْ إسْحاق التّميميّ، وَهوَ ابن أبي الصّباح، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ قال: أَلْهَمَها إلْهامًا [(١)].

٢١٧٤٤- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ قال: قَذَفَ في أنْفُسها [(٢)].

٢١٧٤٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أصْحابه، قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ قال: قَذَفَ في أنْفُسها، ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [(٣)].

٢١٧٤٦- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ الآية، قال: أمَرَها أنْ تَأكُل مِن الثّمَرات، وَأمَرَها أنْ تَتّبع سُبُل رَبّها ذُلُلاً [(٤)].

---

(١) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم !!

(٢) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الإيحاء واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع، وَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في مَعْنَى (يَعْرِشونَ)، ما:

٢١٧٤٧- حَدَّثَني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ قال: الكَرْم[١].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ثُمَّ كُلِي﴾ أيّتها النحل ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ يَقول: فاسلُكي طُرُق رَبّك ﴿ذُلُلًا﴾ يَقول: مُذَلَّلة لَكِ، والذُّلُل: جَمْعَ ذَلول.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٧٤٨- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه تعالى ذكره: ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ قال: لا يَتَوَعَّر عليها مَكان سَلَكَتْهُ[٢].

٢١٧٤٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ قال: طُرُقًا ذُلُلًا. قال: لا يَتَوَعَّر عليها مَكان سَلَكَتْهُ[٣].

وَعَلَى هَذا التَّأويل الذي تَأوَّلَه مُجاهِد (الذُّلُل) مِنْ نَعْت (السُّبُل).

والتَّأويل عَلَى قوله: ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾: الذُّلُل لَكِ، لا يَتَوَعَّر عَلَيْكِ سَبيل سَلَكْتِهِ، ثُمَّ أُسْقِطت الألِف واللّام فَنُصِبَ عَلَى الحال.

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٢١٧٥٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، أيْ: مُطيعة[٤].

٢١٧٥١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ذُلُلًا﴾ قال: مُطيعة[٥].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٧٥٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ قال: الذُّلول الذي يُقاد ويُذهَب به حَيثُ أرادَ صاحِبه. قال: فهم يَخرُجونَ بالنَّحلِ يَنتَجِعونَ بها ويَذهَبونَ وهيَ تَتبَعهُمْ. وقَرَأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ۝ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ﴾ [يس: ٧١: ٧٢] الآية (١).

فعَلَى هَذا القولِ، الذُّلُل مِنْ نَعْت النَّحل، وكِلا القولَيْنِ غير بَعيد مِن الصَّواب في الصِّحّة وَجْهانِ مُخَرَّجانِ، غير أنّا اخْتَرْنا أنْ يَكون نَعْتًا لِـ(السُّبُلِ)؛ لِأنّها إلَيْها أقْرَب.

وَقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَخرُج مِنْ بُطون النَّحل شَراب، وَهوَ العسَل، مُخْتَلِف ألْوانه؛ لِأنّ فيها أبْيَض وَأحْمَر وَأسْحَر وَغير ذَلِكَ مِن الألْوان.

قال أبو جعفر: أسْحَر: ألْوان مُخْتَلِفة، مِثْل أبْيَض يَضْرِب إلى الحُمْرة.

وَقوله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التأويل فيما عادَتْ عليه الهاء التي في قوله: ﴿فِيهِ﴾:

فقال بعضهمْ: عادَتْ عَلَى القُرْآن، وَهوَ المُراد بها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٧٥٣- حدثنا نَصْر بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال: في القُرْآن شِفاء (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ أُريدَ بها العسَل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٧٥٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾: فَفيه شِفاء -كَما قال اللّه تعالى- مِن الأدْواء، وَقد كانَ يُنْهَى عَنْ تَغريق النَّحل وَعَنْ قَتْلها (٣).

٢١٧٥٥- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: جاءَ رَجُل إلى النبيّ ﷺ، فَذَكَرَ أنّ أخاه اشْتَكَى بَطْنه، فَقال النبيّ ﷺ: «اِذْهَبْ فاسقِ أخاك عَسَلًا». ثُمَّ جاءَه فَقال: ما زادَه إلاّ شِدّة! فَقال النَّبيّ ﷺ: «اِذْهَبْ فاسقِ أخاك عَسَلًا؛ فَقد صَدَقَ اللّه وَكَذَبَ بَطْن أخيك» فَسَقاهُ، فَكَأنّما نَشِطَ مِنْ عِقال (٤).

٢١٧٥٦- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال: جاءَ رَجُل إلى النبيّ ﷺ. فَذَكَرَ نَحوه (٥).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] متفق عليه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢١٧٥٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللّه، قال: شِفاءانِ؛ العسَل شِفاء مِنْ كُلّ داء، والقُرْآن شِفاء لِما في الصُّدور (١).

٢١٧٥٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾: يعني العسَل (٢).

وَهَذا القوْل -أعْني قول قَتادة- أوْلَى بتأويلِ الآية؛ لِأنّ قوله: ﴿فِيهِ﴾ في سياق الخبَر عَن العسَل، فَأنْ تكون الهاء مِنْ ذِكْر العسَل، إذْ كانَتْ في سياق الخبَر عَنْه أوْلَى مِنْ غيره.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في إخْراج اللّه مِنْ بُطون هَذِه النّحْل الشّرابَ المُخْتَلِف، الذي هوَ شِفاء لِلنّاس، لَدَلالةً وَحُجّة واضِحة عَلَى مَنْ سَخّرَ النّحْل وَهَداها لِأكْلِ الثّمَرات التي تَأكُل، وإتّخاذها البُيوتَ التي تُنْحت مِن الجِبال والشّجَر والعُروش، وَأخْرَجَ مِنْ بُطونها ما أخْرَجَ مِن الشّفاء لِلنّاسِ، أنّه الواحِد الذي لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْء، وَأنّه لا يَنْبَغي أنْ يَكون له شَريك وَلا تَصِحّ الألُوهة إلاّ لَه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه خَلَقَكم أيّها النّاس وَأوْجَدَكم وَلَمْ تَكونوا شَيْئًا، لا الآلِهة التي تَعْبُدونَ مِنْ دونه، فاعْبُدوا الذي خَلَقَكم دون غيره، ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يَقول: ثُمّ يَقْبِضكُمْ، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ يَقول: وَمِنْكم مَنْ يَهْرَم فَيَصير إلى أرذَل العُمُر، وَهوَ أرذَؤُهُ، يُقال مِنْه: رَذُلَ الرّجُل وَفَسُلَ، يَرْذُل رَذالة وَرُذولة، وَرَذَلْته أنا. وَقيلَ: إنّه يَصير كَذَلِكَ في خَمْس وَسَبْعينَ سَنة.

٢١٧٥٩- حدثني محمد بن إسْماعيل الضّراريّ، قال: أخْبَرَنا محمد بن سَوّار، قال: ثنا أسَد بن عِمْران، عَنْ سَعْد بن طَريف، عَن الأصْبَغ بن نُباتة، عَنْ عَليّ، في قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ قال: خَمْس وَسَبْعونَ سَنة (٣).

وَقوله: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ يَقول: إنّما نَرُدّه إلى أرذَل العُمُر ليَعودَ جاهِلاً كَما كانَ في حال طُفولَته وَصِباهُ، ﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ يَقول: لِئَلاّ يَعْلَم شَيْئًا بَعْد عِلْم كانَ يَعْلَمه في شَبابه، فَذَهَبَ ذَلِكَ بالكِبَرِ وَنَسيَ، فلا يَعْلَم مِنْه شَيْئًا، وانْسَلَخَ مِنْ عَقْله، فَصارَ مِنْ بَعْد عَقْل كانَ له، لا يَعْقِل شَيْئًا. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

يقول: إن الله الذي لا يَنسَى، ولا يتغيرُ علمُه؛ عليمٌ بكلِّ ما كان ويكونُ، قديرٌ على ما شاء، لا يجهَلُ شيئًا، ولا يُعجِزُه شيءٌ أراده.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أصبغ بن نباتة التميمي متروك. وسعد بن طريف الإسكافي الحذاء الحنظلي الكوفي ضعيف الحديث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه أيّها النّاس فَضَّلَ بعضكم عَلَى بعض في الرِّزْق الذي رَزَقَكم في الدُّنْيا، فَما الذينَ فَضَّلَهم اللّه عَلَى غيرهمْ بما رَزَقَهم ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ يَقول: بمُشْرِكي مَماليكهمْ فيما رَزَقَهم مِن المالِ والأزْواج، ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ يَقول: حَتَّى يَسْتَووا هم في ذَلِكَ وَعَبيدهمْ. يَقول تعالى ذِكْره: فَهم لا يَرْضَوْنَ بأنْ يَكونوا هم وَمَماليكهمْ فيما رَزَقْتهمْ سَواء، وَقد جَعَلوا عَبيدي شُرَكائي في مُلْكي وَسُلْطاني.

وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ باللّه. وَقيلَ: إنّما عَنَى بذَلِكَ الذينَ قالوا: إنّ المسيح ابن اللّه مِن النَّصارَى.

وَقوله: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَبِنِعْمةِ اللّه التي أنْعَمَها عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن الرِّزْق الذي رَزَقَهم في الدُّنْيا، يَجْحَدونَ بإشْراكِهم غير اللّه مِنْ خَلْقه في سُلْطانه وَمُلْكه؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٧٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ يَقول: لَمْ يَكونوا يُشْرِكونَ عَبيدهمْ في أمْوالهمْ وَنِسائِهِمْ، فَكَيْف يُشْرِكونَ عَبيدي مَعي في سُلْطاني؟ فَذَلِكَ قوله: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾(١).

٢١٧٦١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: هَذِه الآية في شَأن عيسَى ابن مَرْيَم، يَعْني بذَلِكَ نَفْسه، إنّما عيسَى عبد، فَيَقول اللّه: واللّه ما تُشْرِكونَ عَبيدكم في الذي لَكم فَتَكونوا أنْتُمْ وَهم سَواء، فَكَيْف تَرْضَوْنَ لي ما لا تَرْضَوْنَ لِأنْفُسِكُمْ(٢)؟

٢١٧٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ قال: مَثَل آلِهة الباطِل مَعَ اللّه تعالى ذِكْره(٣).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢١٧٦٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾: وهذا مَثَل ضَرَبَه اللّه، فَهَلْ مِنكم مِنْ أحد شارَكَ مَمْلوكه في زَوْجته وفي فِراشه، فَتَعْدِلونَ باللّه خَلْقه وعِباده؟ فإنْ لَمْ تَرْضَ لِنَفْسِك هذا، فاللّه أحَقّ أنْ يُنَزَّه مِنه مِنْ نَفْسك، ولا تَعْدِل باللّه أحَدًا مِنْ عِباده وخَلْقه (١).

٢١٧٦٤- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادة: ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾ قال: هذا الذي فُضِّلَ في المال والولَد، لا يُشْرِك عبده في ماله وزَوْجته. يقول: قد رَضيت بذلِكَ لِلّه ولَمْ تَرْضَ به لِنَفْسِك، فَجَعَلْت لِلّه شَريكًا في مُلْكه وخَلْقه (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: واللّه الذي جَعَلَ لكم أيها النّاس مِنْ أنفسكم أزواجًا. يَعْني أنّه خَلَقَ من آدَم زَوْجته حَوّاء، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، كما:

٢١٧٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، أيْ: واللّه خَلَقَ آدَم، ثُمّ خَلَقَ زَوْجته مِنه ثُمّ جَعَلَ لكم بَنينَ وحَفَدة (٣).

واخْتَلَفَ أهل التأويل في المعْنيّ بالحفَدةِ؛ فقال بعضهمْ: هم الأخْتان، أخْتان الرّجُل عَلَى بَناته.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢١٧٦٦- حدثنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا أبان بن تَغْلِب، عن المِنْهال بن عمرو، عن ابن حُبَيْش، عن عبد اللّه: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الأخْتان (٤).

٢١٧٦٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، عن عاصِم، عن زِرّ قال: سَألْت عبد اللّه: ما تَقول في الحفَدة؟ هم حَشَم الرّجُل يا أبا عبد الرّحْمَن؟ قال: لا، ولَكِنّهم الأخْتان (٥).

٢١٧٦٨- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن؛ وحَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قالا جَميعًا: ثنا سُفْيان، عن عاصِم بن بَهْدَلة، عن زِرّ بن حُبَيْش، عن عبد اللّه،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن وكيع توبع.

(٥) [حسن] من أجل أبي بكر بن عياش وعاصم.

قال: الحفَدة الأَخْتان (١).

٢١٧٦٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان بإسْنادِه، عَنْ عبد اللّه مِثْله (٢).

٢١٧٧٠- حدّثنا ابن بَشّار وَأحمد بن الوليد القُرَشيّ وابن وَكيع وَسَوّار بن عبد اللّه العنْبَريّ وَمحمد بن خَالد بن خِداش والحسَن بن خَلَف الواسِطيّ، قالوا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القطّان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُحَى، قال: الحفَدة الأَخْتان (٣).

٢١٧٧١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: الحفَدة الأَخْتان (٤).

٢١٧٧٢- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة الأَخْتان (٥).

٢١٧٧٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: الحفَدة الخَتَن (٦).

٢١٧٧٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد اللّه، قال: الأَخْتان (٧).

٢١٧٧٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَنْ أشْعَث، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: الأَخْتان (٨).

٢١٧٧٦- وحدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَحَفَدَةً﴾ قال: الأصْهار (٩).

٢١٧٧٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَن ابن مَسْعود، قال: الحفَدة الأَخْتان (١٠).

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [حسن] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف من اجل ابن وكيع.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٩) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(١٠) [حسن] كما تقدم قريبًا، وهذا فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢١٧٧٨- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عاصِم بن أبي النَّجود، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، قال: قال لي عبد اللّه بن مَسْعود: ما الحفَدة يا زِرّ؟ قال: قُلْت: هم حُفّاد الرّجُل مِنْ وَلَده وَوَلَد وَلَده. قال: لا، هم الأصْهار (١).

وَقال آخَرونَ: هم أعْوان الرّجُل وَخَدَمه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢١٧٧٩- حدّثني محمد بن خالِد بن خِداش، قال: ثني سَلْم بن قُتَيْبة، عَنْ وَهْب بن حَبيب الأسَديّ، عَنْ أبي حَمْزة، عَن ابن عَبّاس سُئِلَ عَنْ قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: مَنْ أعانَك فَقد حَفَدَك، أمَا سَمِعْتَ قول الشّاعِر:

حَفَدَ الولائِدُ حَوْلهنّ وَأُسْلِمَتْ بِأكُفِّهِنّ أزِمّة الأجْمالِ (٢) (٣)

٢١٧٨٠- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة الخُدّام (٤).

٢١٧٨١- حدّثني محمد بن خالِد بن خِداش، قال: ثني سَلْم بن قُتَيْبة، عَنْ حازِم بن إبْراهيم البجَليّ، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، قال: قال: الحفَدة الخُدّام (٥).

٢١٧٨٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، قال: هم الذينَ يُعينونَ الرّجُل مِنْ وَلَده وَخَدَمه (٦).

٢١٧٨٣- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة مَنْ خَدَمك مِنْ وَلَدك (٧).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٥٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [الكامل] القائل: جميل بثينة (أموي). اللغة: (حفد): الحفد: الخفة في العمل والخدمة. (الولائد): هو وليد من الولدان ووليدة من الولائد: للصبيّ والصبيّة. (أزمة): أزم الفرس على فأس اللجام: عض عليه وأمسكه. (الأجمال): جمع جمل. المعنى: يقول الشاعر:

حتّى تَفرّقَ أهلُنا عَن نيةٍ قُذُفٍ وآذَنَ أهلُنا بِزَوالِ
بانوا فَبانَ نَواعِمٌ مثلُ الدّمَى بيضُ الوُجوه يَمِسنَ في الأغيالِ
حَفد الولائِد حَولَهُنّ وأسلِمَت بِأكُفِّهِنّ أزِمّة الأجمالِ

أي: عندما قررن المسير والزوال قام صبيان في خدمتهن، وتحركوا بخفة وسرعة، وأمسكوا بكفوفهم ألجمة الجمال استعدادًا للمسير.

(٣) [ضعيف] وهب بن حبيب الأسدي مجهول. وأبو حمزة عمران بن أبي عطاء الأسدي ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٦) [ضعيف] ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٧٨٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ سَلاّم بن سُلَيْم وَقَيْس، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكْرِمة، قال: هم الخدَم (١).

٢١٧٨٥- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سَلاّم أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة مِثْله (٢).

٢١٧٨٦- حدثني محمد بن خالِد، قال: ثني سَلْم، عَنْ أبي هِلال، عَن الحسَن، في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: البنينَ وَبَني البنينَ، مَنْ أعانَك مِنْ أهل أو خادِم فَقد حَفَدَك (٣).

٢١٧٨٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مَنْصور، عَن الحسَن، قال: هم الخدَم (٤).

٢١٧٨٨- حدثني محمد بن خالِد وابن وَكيع وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالوا: ثنا إسْماعيل بن عُلَيّة، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الحفَدة الخدَم (٥).

٢١٧٨٩- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي؛ وَحَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، جَميعًا عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: ابنه وَخادِمه (٦).

٢١٧٩٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه تعالى ذكْره: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: أنْصارًا وَأعْوانًا وَخُدّامًا (٧).

٢١٧٩١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا زَمْعة، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيهِ، قال: الحفَدة الخدَم (٨).

٢١٧٩٢- حدثنا ابن بَشّار مَرّة أُخْرَى، قال: ابنه وَخادِمه (٩).

٢١٧٩٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾: مَهَنة يَمْهَنونَك وَيَخْدُمونَك مِنْ وَلَدك، كَرامةً أكْرَمكم اللّه بها (١٠).

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري؛ ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] ابن وكيع ضعيف وقد توبع كما ترى.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [ضعيف] زمعة بن صالح الجندي اليماني؛ ضعيف يعتبر به. (٩) [ضعيف] تقدم قبله.

(١٠) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٧٩٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيد اللَّه، عَنْ إسرائيل، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك: الحفَدة، قال: الأعْوان (١).

٢١٧٩٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، قال: الذينَ يُعينونَهُ (٢).

٢١٧٩٦- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحكَم بن أبانَ، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة مَنْ خَدَمَك مِنْ وَلَدك وَوَلَد وَلَدك (٣).

٢١٧٩٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن التَّيْميّ، عَنْ أبيهِ، عَن الحسَن، قال: الحفَدة الخدَم (٤).

٢١٧٩٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: وَلَده الذينَ يُعينونَهُ (٥).

وَقال آخَرونَ: هم وَلَد الرّجُل وَوَلَد وَلَده.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٧٩٩- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَحَفَدَةً﴾ قال: هم الولَد وَوَلَد الولَد (٦).

٢١٨٠٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ مُجاهِد وَسَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة البنونَ (٧).

٢١٨٠١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس مِثْله (٨).

٢١٨٠٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ عِكْرِمة،

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٥٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٥٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد تقدم قريبا بنحوه وسنده صحيح.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عَن ابن عَبّاس، قال: بَنوك حين يَحْفِدونَك وَيَرْفِدونَك وَيُعينونَك وَيَخْدُمونَك. قال جميل [(١)]:

حَفَدَ الولائِد حَوْلهنّ وَأُسْلِمَتْ بِأكُفِّهِنّ أزِمّة الأجْمال [(٢)]

٢١٨٠٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال: الحفَدة الخدَم مِنْ وَلَد الرّجُل، هم وَلَده، وَهم يَخْدُمونَه. قال: وَلَيْسَ يكون العبيد مِن الأزْواج، كَيْف يَكون مِنْ زَوْجي عبد؟ إنّما الحفَدة وَلَد الرّجُل وَخَدَمه [(٣)].

٢١٨٠٤- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ يَعْني: وَلَد الرّجُل يَحْفِدونَه وَيَخْدُمونَهُ، وَكانَتِ العرَب إنّما تَخْدُمهم أوْلادهم الذُّكور [(٤)].

وَقال آخرونَ: هم بَنو امْرَأة الرّجُل مِنْ غيره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٠٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ يَقول: بَنو امْرَأة الرّجُل لَيْسوا مِنْه. وَقال: الحفَدة الرّجُل يَعْمَل بَيْن يَدَي الرّجُل، يَقول: فُلان يَحْفِد لَنا، وَيَزْعُم رِجال أنّ الحفَدة أخْتان الرّجُل [(٥)].

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذكْره أخْبَرَ عِباده مُعَرِّفهمْ نِعَمه عليهِمْ، فيما جَعَلَ لَهم مِن الأزْواج والبنينَ، فَقال تعالى ذكْره: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ فَأعْلَمهم أنّه جَعَلَ لَهم مِنْ أزْواجهمْ بَنينَ وَحَفَدة، والحفَدة في كَلام العرَب جَمْع حافِد، كَما الكذَبة جَمْع كاذِب، والفسَقة جَمْعَ فاسِق. والحافِد في كَلامهمْ: هوَ المُتَخَفِّف في الخِدْمة والعمَل، والحفْد خِفّة الرجل العمَل، يُقال: مَرَّ البعير يَحْفِد

---

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الكامل]القائل: جميل بثينة (أموي). اللغة: (حفد): الحفد: الخفة في العمل والخدمة. (الولائد): هو وليد من الودان ووليدة من الولائد: للصبيّ والصبيّة. (أزمة): أزم الفرس على فأس اللجام: عض عليه وأمسكه. (الأجمال): جمع جمل. المعنى: يقول الشاعر:

حتّى تَفرّقَ أهلُنا عَن نيةٍ قُذُفٍ وآذَنَ أهلُنا بزَوالِ
بانوا فَبانَ نَواعِمٌ مثلُ الدّمَى بيضُ الوُجوه يَمِسنَ في الأغيالِ
حَفد الولائِد حَولَهُنّ وأسلِمَت بأكُفّهنّ أزِمّةَ الأجمالِ

أي: عندما قررن المسير والزوال قام صبيان في خدمتهن وتحركوا بخفة وسرعة وأمسكوا بكفوفهم ألجمة الجمال استعدادًا للمسير.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

حَفَدانًا: إذا مَرَّ يُسْرِع في سَيْره. وَمِنْه قولهمْ: إلَيْك نَسْعَى وَنَحْفِد، أيْ: نُسْرِع إلى العمَل بطاعَتِك. يُقال مِنْه: حَفَدَ له يَحْفِد حَفْدًا وَحُفودًا وَحَفَدانًا وَمِنْه قول الرّاعي:

كَلَّفْت مَجْهولَها نُوقًا يَمانية إذا الحُداةُ عَلَى أكْسائِها حَفَدوا (١)

وَإذْ كانَ مَعْنَى الحفَدة ما ذَكَرْنا مِنْ أنّهم المُسْرِعونَ في خِدْمة الرّجُل المُتَخَفِّفونَ فيها، وَكانَ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَنا أنّ مِمّا أنْعَمَ به عَلَيْنا أنْ جَعَلَ لَنا حَفَدة تَحْفِد لَنا، وَكانَ أوْلادنا وَأزْواجنا الذينَ يَصْلُحونَ لِلْخِدْمةِ مِنّا وَمِنْ غيرنا وَأخْتاننا الذينَ هم أزْواج بَناتنا مِنْ أزْواجنا وَخَدَمنا مِنْ مَماليكنا، إذا كانوا يَحْفِدونَنا فَيَسْتَحِقّونَ اسْم حَفَدة، وَلَمْ يَكُنِ اللّه تعالى دَلَّ بظاهِرِ تَنْزيله وَلا عَلَى لِسان رَسوله ﷺ وَلا بحُجّةِ عَقْل، عَلَى أنّه عَنَى بذَلِكَ نَوْعًا مِن الحفَدة دون نَوْع مِنْهُمْ، وَكانَ قد أنْعَمَ بكُلِّ ذَلِكَ عَلَيْنا، لَمْ يَكُنْ لَنا أنْ نوَجِّه ذَلِكَ إلى خاصّ مِن الحفَدة دون عامّ، إلاّ ما اجْتَمَعَتِ الأُمّة عليه أنّه غير داخِل فيهِمْ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلِكُلِّ الأقْوال التي ذَكَرْنا عَمَّنْ ذَكَرْنا وَجْه في الصِّحّة وَمَخْرَج في التّأويل. وَإنْ كانَ أوْلَى بالصّوابِ مِن القوْل ما اخْتَرْنا لِما بَيَّنّا مِن الدّليل.

وَقوله: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يَقول: وَرَزَقَكم مِنْ حَلال المعاش والأرزاق والأقْوات. ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُحَرِّم عليهم أوْلياء الشّيْطان مِن البحائِر والسّوائِب والوصائِل، فَيُصَدِّق هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّهِ، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ يَقول: وَبِما أحَلَّ اللّه لَهم مِنْ ذَلِكَ وَأنْعَمَ عليهم بإحْلالِهِ، ﴿يَكْفُرُونَ﴾ يَقول: يُنْكِرونَ تَحْليله، وَيَجْحَدونَ أنْ يَكون اللّه أحَلّه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِنْ دونه أوْثانًا لا تَمْلِك لَهم رِزْقًا مِن

---

(١) [البسيط] القائل: الراعي النميري (أموي). اللغة: (الحداة): حَدا الإبلَ وحَدا بها يَحْدو حَدوًا وحِداءً، ممدود: زَجَرَها خَلفَها وساقَها. (أكسائها): أدبارها. (حفدوا): مضوا مسرعين. المعنى: من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو السعاة؛ فيقول في أبيات يصف الصحراء وما فيها من مخاطر:

في كُلِّ غَبراءَ مَخشي مَتالِفُها جَدّاءَ لَيسَ بها عِدٌّ وَلا ثَمَدُ
تُمسي الرياحُ بها حَسرى وَيَتبَعُها سُرادِقٌ لَيسَ في أطرافِه عَمَدُ
بَصباصة الخِمسِ في زَوراءَ مَهلَكة يَهدي الأدِلاّءَ فيها كَوكَبٌ وَحَدُ
كَلّفتُ مَجهولَها نوقًا يَمانية إذا الحُداةُ عَلى أكسائِها حَفَدوا
حُسبَ الجماجِم أشباهًا مُذَكّرة كأنّها دُمُكٌ شيزيةٌ جُدُدُ

يصف الصحراء أثناء رحلته فيقول: كانت تلك الرحلة متعبة؛ فكانت الصحراء مهلكة، والرياح تعصف من كل جانب؛ فتُهلك كل ما في الصحراء، وكانت السماء آنذاك لا كوكب فيها يهديني ويرشدني في رحلتي إلا كوكبًا واحدًا؛ فاستعنت لعبور مجاهل تلك الصحراء المتسعة بالنوق اليمانية التي إذا ضرب الحداة على أدبارها أسرعت. حتى إنك تظن من شدة استقامتها وجريها أن جماجمها كأنها أشجار ثابتة أو مبانٍ لا تتمايل يمينًا أو شمالاً.

السّماوات؛ لِأنّها لا تَقْدِر عَلَى إنْزال قَطْر مِنْها لإحْياءِ مَوَتان الأرَضينَ، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: وَلا تَمْلِك لَهم أيْضًا رِزْقًا مِن الأرض؛ لِأنّها لا تَقْدِر عَلَى إخْراج شَيْء مِنْ نَباتها وَثِمارها لَهم، وَلا شَيْئًا مِمّا عَدَّدَ تعالى في هَذِه الآية أنّه أنْعَمَ بها عليهِمْ، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يَقول: وَلا تَمْلِك أوْثانهمْ شَيْئًا مِن السّماوات والأرض، بَلْ هيَ وَجَميع ما في السّماوات والأرض لِلّه مِلْك، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يَقول: وَلا تَقْدِر عَلَى شَيْء.

وَقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ يَقول: فلا تُمَثّلوا لِلّه الأمْثال، وَلا تُشَبِّهوا له الأشْباه، فَإنّه لا مِثْل له وَلا شِبْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: الأمْثالُ: الأشْباه[(١)].

٢١٨٠٧- **وَحَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾: يَعْني: اتّخاذهم الأصْنام، يَقول: لا تَجْعَلوا مَعي إلَهًا غيري؛ فَإنّه لا إلَه غيري[(٢)].

٢١٨٠٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال: هَذِه الأوْثان التي تُعْبَد مِنْ دون اللّه لا تَمْلِك لِمَنْ يَعْبُدها رِزْقًا وَلا ضَرًّا وَلا نَفْعًا، وَلا حَياة وَلا نُشورًا. وَقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ فَإنّه أحَد صَمَد لَمْ يَلِد وَلَمْ يولَد وَلَمْ يَكُنْ له كُفوًا أحَد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، يَقول: واللّه أيّها النّاس يَعْلَم خَطَأ ما تُمَثّلونَ وَتَضْرِبونَ مِن الأمْثال وَصَوابه، وَغير ذَلِكَ مِنْ سائِر الأشْياء، وَأنْتُمْ لا تَعْلَمونَ صَواب ذَلِكَ مِنْ خَطَئِه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في النّاصِب قوله: ﴿شَيْـًٔا﴾؛ فَقال بعض البصْريّينَ: هوَ مَنْصوب عَلَى البدَل مِن (الرّزْق)، وَهوَ في مَعْنَى: لا يَمْلِكونَ رِزْقًا قَليلًا وَلا كَثيرًا.

وَقال بعض الكوفيّينَ: نَصَبَ ﴿شَيْـًٔا﴾ بوُقوع الرّزْق عليهِ، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦] أيْ تَكْفِت الأحْياء والأمْوات، وَمِثْله قوله تعالى ذِكْره: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤، ١٦] قال: وَلَوْ

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كانَ الرِّزْق مَعَ الشَّيْء لَجازَ خَفْضه، لا يَمْلِك لَكم رِزْق شَيْء مِن السَّماوات، وَمِثْله: (فَجَزاءُ مِثْلِ ما قَتَلَ مِن النَّعَم).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَشَبَّهَ لَكم شَبَهًا أيها النّاس، لِلْكافِرِ مِنْ عَبيده، والمُؤْمِن به مِنْهُمْ: فَأمّا مَثَل الكافِر، فَإنّه لا يَعْمَل بطاعةِ اللّه، وَلا يَأتي خَيْرًا، وَلا يُنْفِق في شَيْء مِنْ سَبيل اللّه ماله؛ لِغَلَبةِ خِذْلان اللّه عليهِ، كالعبْدِ المملوك الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْء فَيُنْفِقه. وَأمّا المُؤْمِن باللّه فَإنّه يَعْمَل بطاعتِه، وَيُنْفِق في سَبيله ماله، كالحُرّ الذي آتاه اللّه مالاً ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾. يَقول: بعِلْم مِن النّاس وَغير عِلْم، ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ يَقول: هَلْ يَسْتَوي العبْد الذي لا يَمْلِك شَيْئًا وَلا يَقْدِر عَليهِ، وَهَذا الحُرّ الذي قد رَزَقَه اللّه رِزْقًا حَسَنًا فَهوَ يُنْفِق كَما وَصَفَ؟ فَكَذَلِكَ لا يَسْتَوي الكافِر العامِل بمَعاصي اللّه المُخالِف أمْره، والمُؤْمِن العامِل بطاعَتِه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ كانَ بعض أهل العِلْم يَقول.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٠٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: هَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه لِلْكافِرِ، رَزَقَه الله مالاً فَلَمْ يُقَدِّم فيه خَيْرًا، وَلَمْ يَعْمَل فيه بطاعةِ اللّه، قال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ فَهَذا المُؤْمِن، أعْطاه اللّه مالاً، فَعَمِلَ فيه بطاعةِ اللّه وَأخَذَ بالشُّكْرِ وَمَعْرِفة حَقّ اللّه، فَأثابَه اللّه عَلَى ما رَزَقَه الرِّزْق المُقيم الدّائِم لِأهلِه في الجنّة، قال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود: ٢٤] واللّه ما يَسْتَويانِ، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

٢١٨١٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال: هوَ الكافِر لا يَعْمَل بطاعةِ اللّه، وَلا يُنْفِق خَيْرًا ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: المُؤْمِن يُطيع اللّه في نَفْسه وَماله (٢).

٢١٨١١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يَعْني: الكافِر أنّه لا يَسْتَطيع أنْ يُنْفِق نَفَقة في سَبيل اللّه، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ يَعْني المُؤْمِن، وَهَذا المثَل في النَّفَقة (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يَقول: الحمْد الكامِل لِلَّه خالِصًا، دون ما تَدْعونَ أيّها القوْم مِنْ دونه مِن الأوْثان، فَإيّاه فاحمَدوا دونها.

وَقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: ما الأمْر كَما تَفْعَلونَ، وَلا القوْل كَما تَقولونَ، ما لِلأوْثانِ عندهمْ مِنْ يَد وَلا مَعْروف فَتُحْمَد عليهِ، إنّما الحمْد لِلَّه، وَلَكِنّ أكْثَر هَؤُلاءِ الكفَرة الذينَ يَعْبُدونَها لا يَعْلَمونَ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَهم بجَهْلِهم بما يَأتونَ وَيَذَرونَ يَجْعَلونَها لِلَّه شُرَكاء في العِبادة والحمْد. وَكانَ مُجاهِد يَقول: ضَرَبَ اللَّه هَذا المثَل، والمثَل الآخَر الذي بَعْده لِنَفْسِهِ، وللآلِهة التي تُعْبَد مِنْ دونه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾

وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه تعالى ذكْره لِنَفْسِه وللآلِهة التي تُعْبَد مِنْ دونه، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يَعْني بذَلِكَ الصّنَم، أنّه لا يَسْمَع شَيْئًا وَلا يَنْطِق؛ لِأنّه إمّا خَشَب مَنْحوت، وَإمّا نُحاس مَصْنوع، لا يَقْدِر عَلَى نَفْع لِمَنْ خَدَمَه، وَلا دَفْع ضُرّ عَنْهُ، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ يَقول: وَهوَ عيال عَلَى ابن عَمّه وَحُلَفائِه وَأهل وِلايَته، فَكَذَلِكَ الصّنَم كَلّ عَلَى مَنْ يَعْبُدهُ، يَحْتاج أنْ يَحْمِله وَيَضَعه وَيَخْدُمهُ، كالأبْكَم مِن النّاس الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْء، فَهوَ كَلّ عَلَى أوْليائِه مِنْ بَني أعْمامه وَغيرهمْ، ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ يَقول: حَيْثُما يوَجِّهه لا يَأتِ بخَيْر؛ لِأنّه لا يَفْهَم ما يُقال لَهُ، وَلا يَقْدِر أنْ يُعَبِّر عَنْ نَفْسه ما يُريد، فَهوَ لا يَفْهَم وَلا يُفْهَم عَنْهُ، فَكَذَلِكَ الصّنَم، لا يَعْقِل ما يُقال له فَيَأتَمِر لِأمْرِ مَنْ أمَرَهُ، وَلا يَنْطِق فَيَأمُر وَيَنْهَى.

يَقول اللَّه تعالى ذكْره: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ يَعْني: هَلْ يَسْتَوي هَذا الأبْكَم الكَلّ عَلَى مَوْلاه الذي لا يَأتي بخَيْرٍ حَيْثُ تَوَجَّهَ، وَمَنْ هوَ ناطِق مُتَكَلِّم يَأمُر بالحقّ وَيَدْعو إلَيْه، وَهوَ اللَّه الواحِد القهّار الذي يَدْعو عِباده إلى تَوْحيده وَطاعَته؟ يَقول: لا يَسْتَوي هوَ تعالى ذِكْره والصّنَمُ الذي صِفَته ما وَصَفَ.

وَقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: وَهوَ مَعَ أمْره بالعدْلِ، عَلَى طَريق مِن الحقّ في دُعائِه إلى العدْل وَأمْره به مُسْتَقيم، لا يَعْوَجّ عَن الحقّ وَلا يَزول عَنْه. وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المضْروب له هَذا المثَل؛ فَقالَ بعضهمْ في ذَلِكَ بنَحْوِ الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨١٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال: هوَ الوثَن، ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال: اللَّه يَأمُر بالعدْلِ ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَكَذَلِكَ كانَ مُجاهِد يَقول، إلاّ أنّه كانَ يَقول: المثَل الأوّل أيْضًا ضَرَبَه اللّه لِنَفْسِه وَلِلْوَثَنِ.

٢١٨١٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾، و﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾، و﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال: كُلّ هَذا مَثَل إلَه الحقّ، وَما يُدْعَى مِنْ دونه مِن الباطِل [(١)].

٢١٨١٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٢)].

٢١٨١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ قال: إنّما هَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ كِلا المثَلَيْنِ لِلْمُؤْمِنِ والكافِر. وَذَلِكَ قول يُرْوَى عَن ابن عَبّاس، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَنْه في المثَل الأوّل في مَوْضِعه.

وَأمّا في المثَل الآخَر:

٢١٨١٦- فَحَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ إلى آخِر الآية، يَعْني بالأبْكَم الذي هوَ كَلّ عَلَى مَوْلاه: الكافِرَ، وَبِقولِه: ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ المُؤْمِن، وَهَذا المثَل في الأعْمال [(٤)].

٢١٨١٧- حَدَّثَنا الحسَن بن الصّبّاح البزّار، قال: ثنا يَحْيَى بن إسْحاق السَّيْلَحِيني، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عبد اللّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ إبْراهيم بن عِكْرِمة بن يَعْلَى بن أُمَيّة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ قال: نَزَلَتْ في رَجُل مِنْ قُرَيْش وَعبده. وَفي قوله: ﴿مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: هوَ عُثْمان بن عَفّان. قال: والأبْكَم الذي أيْنَما يوَجِّه لا يَأتِ بخَيْرٍ، ذاكَ مَوْلَى عُثْمان بن عَفّان، كانَ عُثْمان يُنْفِق عليه وَيَكْفُله وَيَكْفيه المئونة، وَكانَ الآخَر يَكْرَه الإسْلام وَيَأباه وَيَنْهاه عَن الصّدَقة والمعْروف، فَنَزَلَتْ فيهِما [(٥)].

وَإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في المثَل الأوّل؛ لِأنّه تعالى ذِكْره مَثَّلَ مَثَل الكافِر بالعبْدِ الذي وَصَفَ صِفَته، وَمَثَّلَ مَثَل المُؤْمِن بالذي رَزَقَه رِزْقًا حَسَنًا فَهوَ يُنْفِق مِمّا رَزَقَه سِرًّا وَجَهْرًا،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل الحسن ويحيى وعبد الله، وبقية رجاله ثقات.

فَلَمْ يَجُزْ أنْ يَكون ذَلِكَ لِلَّه مَثَلاً؛ إذْ كانَ اللَّه إنّما مَثَّلَ الكافِر الذي حَرَمَه التوفيقَ فَخَذَلَه عَن طاعتِهِ، بالعبدِ الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْء، بأنّه لَمْ يَرْزُقه رِزْقًا يُنْفِق مِنه سِرًّا، وَمَثَّلَ المُؤْمِن الذي وَفَّقَه لِطاعَتِه فَهَداه لِرُشْدِه فَهوَ يَعْمَل بما يَرْضاه اللَّه، كالحُرّ الذي بَسَطَ له في الرِّزْق فَهوَ يُنْفِق مِنه سِرًّا وَجَهْرًا، واللَّه تعالى ذِكْره هوَ الرّازِق غير المرزوق، فَغير جائِز أنْ يُمَثَّل إفْضاله وَجُودَه بإنْفاقِ المرزوق الرِّزْق الحسَن. وَأمّا المثَل الثّاني، فَإنّه تَمْثيل مِنه تعالى ذِكْره مَنْ مَثَله الأبْكَم الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْء والكُفّارُ لا شَكَّ أنّ مِنهم مَنْ له الأمْوال الكثيرة، وَمَنْ يَضُرّ أحْيانًا الضُّرّ العظيم بفَسادِهِ، فَغير كائِن ما لا يَقْدِر عَلَى شَيْء، كَما قال تعالى ذِكْره مَثَلاً، لِمَنْ يَقْدِر عَلَى أشْياء كَثيرة. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ أوْلَى المعاني به تَمْثيل ما لا يَقْدِر عَلَى شَيْء؛ كَما قال تعالى ذِكْره بمَثَلِه مما لا يَقْدِر عَلَى شَيْء، وَذَلِكَ الوثَن الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْء، بالأبْكَمِ الكلّ عَلَى مَوْلاه الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْء كَما قال وَوَصَفَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلَّه أيّها النّاس مُلْك ما غابَ عَنْ أبْصاركم في السّماوات والأرض، دونَ آلِهَتكم التي تَدْعونَ مِنْ دونه، وَدون كُلّ ما سِواهُ، لا يَمْلِك ذَلِكَ أحَد سِواهُ، ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ يَقول: وَما أمْر قيام القيامة والسّاعة التي يُنْشَر فيها الخلْق لِلْوُقوفِ في مَوْقِف القيامة، إلاّ كَنَظْرةٍ مِن البصَر؛ لِأنّ ذَلِكَ إنّما هوَ أنْ يُقال له: كُنْ، فَيَكون، كَما:

٢١٨١٨- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: والسّاعة كَلَمْح البصَر، أوْ أقْرَب (١).

٢١٨١٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ قال: هوَ أنْ يَقول: كُنْ، فَهوَ كَلَمْحِ البصَر، فَأمْر السّاعة كَلَمْح البصَر أوْ أقْرَب (٢).

ويَعْني بقَول: ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: أو هو أقربُ مِنْ لَمْح البصَر.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول: إنّ اللَّه عَلَى إقامة السّاعة في أقْرَب مِنْ لَمْح البصَر قادِر، وَعَلَى ما يَشاء مِن الأشْياء كُلّها، لا يَمْتَنِع عليه شَيْء أرادَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه تعالى أعْلَمَكم ما لَمْ تَكونوا تَعْلَمونَ مِنْ بَعْد ما أخْرَجَكم مِنْ بُطون

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٦١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

أُمّهاتكم لا تَعْقِلونَ شَيْئًا وَلا تَعْلَمونَ، فَرَزَقَكم عُقولاً تَفْقَهونَ بها وَتُمَيِّزونَ بها الخيْر مِن الشرّ وَبَصَّرَكم بها ما لَمْ تَكونوا تُبْصِرونَ، وَجَعَلَ لَكم السّمْع الذي تَسْمَعونَ به الأصْوات، فَيَفْقَه بعضكم عَنْ بعض ما تَتَحاوَرونَ به بَيْنكم والأبْصارَ التي تُبْصِرونَ بها الأشْخاص فَتَتَعارَفونَ بها وَتُمَيِّزونَ بها بعضًا مِنْ بعض، ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ يَقول: والقُلوب التي تَعْرِفونَ بها الأشْياء فَتَحْفَظونَها وَتُفَكِّرونَ فَتَفْقَهونَ بها، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بكُمْ، فاشْكُروا اللّه عَلَى ما أنْعَمَ به عَلَيْكم مِنْ ذَلِكَ، دونَ الآلِهة والأنْداد، فَجَعَلْتُمْ له شُرَكاء في الشُّكْر، وَلَمْ يَكُنْ له فيما أنْعَمَ به عَلَيْكم مِنْ نِعَمه شَريك.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ كَلام مُتَناهٍ، ثُمَّ ابْتُدِئَ الخبَر، فَقيلَ: وَجَعَلَ اللّه لَكم السّمْع والأبْصار والأفْئِدة. وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره جَعَلَ لِعِبادِهِ السّمْع والأبْصار والأفْئِدة قَبْل أنْ يُخْرِجهم مِنْ بُطون أُمّهاتهمْ، وَإنّما أعْطاهم العِلْم والعقْل بَعْد ما أخْرَجَهم مِنْ بُطون أُمّهاتهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: أَلَمْ تَرَوْا أيّها المُشْرِكونَ باللّه ﴿إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾، يَعْني: في هَواء السّماء بَيْنها وَبَيْن الأرض، كَما قال إبْراهيم بن عِمْران الأنْصاريّ:

وَيَلُمُّها مِنْ هَواء الجوّ طالِبةً ... وَلا كَهَذا الذي في الأرض مَطْلوبُ (١)

يَعْني: في هَواء السّماء.

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ يَقول: ما طَيَرانها في الجوّ إلاّ باللّه وَبِتَسْخيره إيّاها بذَلِكَ، وَلَوْ سَلَبَها ما

(١) [البسيط] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). الرواية التي وردت عند البغدادي في (خزانة الأدب)، وعند الجاحظ في (الحيوان):

لا كالتي في هواء الجوّ طالبةً ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

وفي موضع آخر عند البغدادي وفي العمدة لابن رشيق وفي التمام لابن جني وفي الكتاب لسيبويه:

ويلمّها في هواء الجوّ طالبةً ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

اللغة: (الجو): ما بين السماء والأرض. (طالبة): يقصد العُقاب. (مطلوب): يقصد الذئب. الشاهد النحوي: يقول البغدادي في الخزانة: قوله: (مطلوب) عطف بيان لاسم (لا) المضاف؛ فإن الكاف اسمٌ مضاف لاسم الإشارة في محل نصب بـ(لا) على أنه اسمها؛ وقد تبعه البيان بالرفع باعتبار أنّ (لا) مع اسمها في محلّ رفع على الابتداء والخبر محذوف، أي: موجود ونحوه، ويجوز أن يكون (مطلوب) صفة اسم (لا)، ولا يضر إضافة الكاف إلى اسم الإشارة فإنها بمعنى مثل، وهي لا تتعرّف بالإضافة إلى المعرفة. اهـ. المعنى: من قصيدة لامرئ القيس يصف الخيول فيها ويمدحها، ويمدح فرسًا له فيشبهه بالعقاب في الجو؛ فيقول: ظهر للعقاب ذئب فأخذت تطارده والعقاب عظيمة القدر في الطيور، والذئاب عظيمة القدر في الأرض؛ فتصوير الفرس بالعقاب يظهر لنا مدى قدرته وتفوقه على سائر الحيوانات التي تعيش في الأرض، ويتعجب الشاعر في البيت من شدة إقبال العقاب على الذئب حاولة الفتك به، ومن شدة تهرب الذئب من الموقف ومحاولته النجاة بنفسه.

أعْطاها مِن الطّيَران لَمْ تَقْدِر عَلَى النُّهوض ارْتِفاعًا.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: إنّ في تَسْخير اللّه الطّيْر وَتَمْكينه لَها الطّيَران في جَوّ السّماء، لَعَلامات وَدَلالات عَلَى أنْ لا إلَه إلاّ اللّه وَحْده لا شَريك لَهُ، وَأنْ لا حَظَّ لِلأصْنام والأوْثان في الألُوهة، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَعْني: لِقَوْمٍ يُقِرّونَ بوِجْدانِ ما تُعاينه أبْصارهمْ وَتُحِسّه حَواسّهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٢٠- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾، أيْ: في كَبِد السّماء[1].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾ أيّها النّاس، ﴿مِّنْ بُيُوتِكُمْ﴾ التي هيَ مِن الحجَر والمدَر، ﴿سَكَنًا﴾ تَسْكُنونَ أيّام مُقامكم في دُوركم وَبِلادكُمْ، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ وَهيَ البُيوت مِن الأنْطاع، والفساطيطِ مِن الشّعَر والصّوف والوبَر، ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ يَقول: تَسْتَخِفّونَ حَمْلها وَنَقْلها، ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ مِنْ بلادكم وَأمْصاركم لِأسْفارِكُمْ، ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ في بلادكم وَأمْصاركم ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى السّكَن قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٢١- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه تعالى: ﴿مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ قال: تَسْكُنونَ فيهِ[2].

٢١٨٢٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[3].

وأما الأشعارُ فجمعُ شَعَرٍ، تُثَقَّلُ عينُه وتُخَفَّفُ، وواحدُ الشّعَرِ شَعَرةٌ.

وَأمّا الأثاث فَإنّه مَتاع البيْت، لَمْ يُسْمَع له بواحِدٍ، وَهوَ في أنّه لا واحِد له مِثْلُ المتاع. وَقد

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

حُكيَ عَنْ بعض النَّحويّينَ أنّه كانَ يَقول: واحِد الأثاث أثاثة. وَلَمْ أرَ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَعْرِفونَ ذَلِكَ. وَمِن الدّليل عَلَى أنّ الأثاث هوَ المتاع قول الشّاعِر:

أهاجَتْكَ الظّعائِنُ يَوْم بانوا بِذي الرِّئْي الجميل مِن الأثاثِ[1]

وَيُرْوَى: بذي الزِّيّ. وَأنا أرَى أصْل الأثاث اجْتِماع بعض المتاع إلى بعض حَتّى يَكْثُر، كالشّعَرِ الأثيث، وَهوَ الكثير المُلْتَفّ، يُقال مِنْهُ: أثَّ شَعَر فُلان يَئِثّ أثًّا، إذا كَثُرَ والتَفَّ واجْتَمَعَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٢٣- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾ يَعْني بالأثاثِ: المال[2].

٢١٨٢٤- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿أَثَٰثًا﴾ قال: مَتاعًا[3].

٢١٨٢٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[4].

٢١٨٢٦- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَثَٰثًا﴾ قال: هوَ المال[5].

---

(١) [الوافر] القائل: محمد بن عبد الله النميري (أموي). ويروى عنه: (بذي الزِّيّ). اللغة: (الظعائن): هي الهوادج، كان فيها نساء أو لم يكن، الواحدة ظعينة، قال: وإنما سميت النساء ظعائن لأنهن يكنّ في الهوادج. (الرئي): المنظر. (الأثاث): المتاع. المعنى: من قصيدة له يشبب بأخت الحجاج بن يوسف الثقفي فيقول مخاطبًا نفسه: أتعبت من الفراق يوم رحيلهم حين فارقتهم وشاهدت متاعهم وجمال منظره. وللشاعر موقف طريف مع الحجاج:

طلب الحجاج الشاعر حتى يظفر به فقال: أنت القائل ما قلت؟

قال: وهل قلت أصلح الله الأمير إلا:

يخبّئن أطرافَ البنان من التقى ويخرجن شَطر الليل مُعتَجِراتِ

قال له: كم كُنتُم إذ تقول:

ولما رأت رَكبَ النميري أعرَضت

قال: والله ما كنت إلاّ أنا وصاحب لي عَلَى حمارٍ هَزيل! فضحك وعفا عنه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٨٢٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن حَرْب الرّازيّ، قال: أخْبَرَنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن في قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾ قال: الثّياب[١].

وَقوله: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ فإنّه يَعْني: أنّه جَعَلَ ذَلِكَ لَهم بَلاغًا، يَتَبَلّغونَ وَيَكْتَفونَ به إلى حين آجالهمْ لِلْمَوْتِ، كَما:

٢١٨٢٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ فإنّه يَعْني: زينة، يَقول: يَنْتَفِعونَ به إلى حين[٢].

٢١٨٢٩- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: إلى الموْت[٣].

٢١٨٣٠- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى أجَل وَبُلْغة[٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ نِعْمة اللّه عَلَيْكم أيّها النّاس أنْ جَعَلَ لَكم مِمّا خَلَقَ مِن الأشْجار وَغيرها ظِلالاً، تَسْتَظِلّونَ بها مِنْ شِدّة الحرّ، وَهيَ جَمْع ظِلّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٣١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ قال: الشّجَر[٥].

٢١٨٣٢- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾: إي واللّه، مِن الشّجَر وَمِنْ غيرها[٦].

وَقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ يَقول: وَجَعَلَ لَكم مِن الجِبال مَواضِع تَسْكُنونَ فيها، وَهيَ جَمْع كِنّ، كَما:

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ضعيف، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٨٣٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ يقول: غيرانًا من الجبال يُسْكَن فيها.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ يعني: ثياب القُطْن والكتّان والصّوف وقُمُصها [(١)]، كما:

٢١٨٣٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾: من القُطْن والكتّان والصّوف [(٢)].

٢١٨٣٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قتادة: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ قال: القُطْن والكتّان [(٣)].

وقوله: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ يقول: ودُروعًا تقيكم بأسكُمْ، والبأس هوَ الحرْب، والمعْنَى: تَقيكم في بَأسكم السِّلاحَ أنْ يَصِل إلَيْكُمْ، كما:

٢١٨٣٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ من هذا الحديد [(٤)].

٢١٨٣٧- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قتادة: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ قال: هيَ سَرابيل مِنْ حَديد [(٥)].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: كما أعْطاكم رَبّكم هَذِه الأشياء التي وَصَفَها في هَذِه الآيات؛ نِعْمةً مِنْه بذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فَكَذا يُتِمّ نِعْمَته عَلَيْكُمْ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾، يقول: لِتَخْضَعوا لِلّه بالطّاعةِ، وَتَذِلّ مِنْكم بتَوْحيدِه النُّفوس، وَتُخْلِصوا له العِبادة.

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ: (لَعَلّكم تَسْلَمونَ) بفَتْح التّاء.

٢١٨٣٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ حَنْظَلة، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: (لَعَلّكم تَسْلَمونَ) قال: يَعْني: مِن الجِراح [(٦)].

٢١٨٣٩- حدثنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَنْ حَنْظَلة السّدوسيّ، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: (لَعَلّكم تَسْلَمونَ) مِن

---

(١) [حسن] تقدم إسناده قبله.

(٢) [حسن] تقدم إسناده قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] المثنى وعبد الرحمن مجهولا الحال، وحنظلة وشهر ضعيفان.

الجِراحات. قال أحمد بن يوسُف: قال أبو عُبَيْد: يَعْني بفَتْح التّاء واللاّم (١).

فَتَأويل الكلام عَلَى قِراءة ابن عَبّاس هَذِه: كَذَلِكَ يُتِمّ نِعْمَته عَلَيْكم بما جَعَلَ لَكم مِن السّرابيل التي تَقيكم بَأسكُمْ؛ لِتَسْلَموا مِن السِّلاح في حُروبكُمْ.

والقِراءة التي لا أسْتَجيزُ القِراءة بخِلافِها بضَمِّ التّاء مِنْ قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ وَكَسْر اللاّم، مِنْ أسْلَمْت تُسْلِم يا هَذا؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنْ قرأة الأمْصار عليها.

فَإنْ قال لَنا قائِل: وَكَيْف قيل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ فَخَصّ بالذِّكْرِ الحرّ دون البرْد، وَهيَ تَقي الحرّ والبرْد؟ أمْ كَيْف قيلَ: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ وَتَرَكَ ذِكْر ما جَعَلَ لَهم مِن السّهْل؟

قيلَ لَه: قد اخْتُلِفَ في السّبَب الذي مِنْ أجْله جاءَ التّنْزيل كَذَلِكَ، وَسَنَذْكُرُ ما قيلَ في ذَلِكَ، ثُمّ نَدُلّ عَلَى أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ.

فَرويَ عَنْ عَطاء الخُراسانيّ في ذَلِكَ ما:

٢١٨٤٠- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا محمد بن كَثير، عَنْ عُثْمان بن عَطاء، عَنْ أبيهِ، قال: إنّما نَزَلَ القُرْآن عَلَى قَدْر مَعْرِفَتهمْ، ألا تَرَى إلى قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ وَما جَعَلَ لَهم مِن السُّهول أعْظَم وَأكْثَر، وَلَكِنّهم كانوا أصْحاب جِبال، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ وما جَعَلَ لَهم مِنْ غير ذَلِكَ أعْظَم مِنْه وَأكْثَر، وَلَكِنّهم كانوا أصْحاب وَبَر وَشَعَر، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] يُعَجِّبُهم مِنْ ذَلِكَ؟ وَما أنْزَلَ مِن الثّلْج أعْظَم وَأكْثَر، وَلَكِنّهم كانوا لا يَعْرِفون بهِ، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ وَما تَقي مِن البرْد أكْثَر وَأعْظَم، وَلَكِنّهم كانوا أصْحاب حَرّ (٢).

فالسّبَب الذي مِنْ أجْله خَصّ اللّه تعالى ذِكْره السّرابيل بأنّها تَقي الحرّ دون البرْد -عَلَى هَذا القوْل- هوَ أنّ المُخاطَبينَ بذَلِكَ كانوا أصْحاب حَرّ، فَذَكَرَ اللّه تعالى ذِكْره بذَلِك نِعْمَته عليهم بما يَقيهم مَكْروه ما به عَرَفوا مَكْروهه، دون، ما لَمْ يَعْرِفوا مَبْلَغ مَكْروهه، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في سائِر الأحْرُف الأُخَر.

وَقال آخَرونَ: ذَكَرَ ذَلِكَ خاصّة اكْتِفاءً بذِكْرِ أحَدهما مِنْ ذِكْر الآخَر؛ إذْ كانَ مَعْلومًا عند المُخاطَبينَ به مَعْناهُ، وَأنّ السّرابيل التي تَقي الحرّ تَقي أيْضًا البرْد. وَقالوا: ذَلِكَ مَوْجود في كَلام العرَب مُسْتَعْمَل. واسْتَشْهَدوا لِقولِهم بقولِ الشّاعِر:

وَما أدْري إذا يَمَّمْتُ وَجْهًا ... أُريد الخيْر أيّهما يَليني (٣)

(١) [ضعيف] حنظلة وشهر ضعيفان. (٢) [ضعيف] عثمان بن عطاء ضعيف الحديث.

(٣) [الوافر] القائل: المثقب العبدي (جاهلي). اللغة: (يممت): قصدت. (يليني): يتولاني. المعنى:

فإمّا أن تَكونَ أخي بحَقٍّ ... فأعرِفَ مِنكَ غَثّي مِن سَميني

وإلاّ فاطّرِحني واتّخِذني ... عَدوًّا أتّقيكَ وَتَتّقيني

فَقال: أيّهما يَليني: يُريد الخيْر أوْ الشّرّ، وَإنّما ذَكَرَ الخيْر؛ لِأنّه إذا أرادَ الخيْر فَهوَ يَتّقي الشّرّ.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: إنّ القوْم خُوطِبوا عَلَى قدر مَعْرِفَتهمْ، وَإنْ كانَ في ذِكْر بعض ذَلِكَ دَلالة عَلَى ما تُرِكَ ذِكْره لِمَنْ عَرَفَ المذْكور والمتْروك؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكْره إنّما عَدَّدَ نِعَمه التي أنْعَمَها عَلَى الذينَ قُصِدوا بالذِّكْرِ في هَذِه السّورة دون غيرهمْ، فَذَكَرَ أياديه عندهمْ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٨٢ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: فَإنْ أدْبَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد عَمّا أرسَلْتُك به إلَيْهم مِن الحقّ، فَلَمْ يَسْتَجيبوا لَك وَأعْرَضوا عَنْهُ، فَما عَلَيْك مِنْ لَوْم وَلا عَذْل؛ لِأنّك قد أدّيْت ما عَلَيْك في ذَلِكَ، إنّه لَيْسَ عَلَيْك إلاّ بَلاغهمْ ما أُرْسِلْتَ به.

وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ الذي يُبَيِّن لِمَنْ سَمِعَه حَتّى يَفْهَمه.

وَأمّا قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المَعنيّ بالنِّعْمةِ التي أخْبَرَ اللّه تعالى ذِكْره عَنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنّهم يُنْكِرونَها مَعَ مَعْرِفَتهمْ بها: فَقال بعضهمْ: هوَ النبيّ ﷺ، عَرَفوا نُبوّته ثُمّ جَحَدوها وَكَذّبوه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٤١- حَدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال: محمد ﷺ[(١)].

٢١٨٤٢- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَن السُّدّيّ مِثْله[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهم يَعْرِفونَ أنّ ما عَدَّدَ اللّه تعالى ذِكْره في هَذِه السّورة مِن النِّعَم مِنْ عند اللّه، وَأنّ اللّه هوَ المُنْعِم بذَلِكَ عليهِمْ، وَلَكِنّهم يُنْكِرونَ ذَلِكَ، فَيَزْعُمونَ أنّهم وَرِثوه عَنْ آبائِهِمْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٤٣- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَنا المُثَنّى،

وَما أدري إذا يَمّمتُ وَجهًا أُريدُ الخيرَ أيّهُما يَليني
أألخَيرُ الّذي أنا أبتَغيه أمِ الشرّ الّذي هو يَبتَغيني

يوجه الشاعر حديثه لصاحبه فيقول له: إما أن تكون أخي ومرآتي التي أعرف من خلالها عيوبي وأتحاشاها، وإلا فاتركني لحالي بل واتخذني عدوًا آنذاك سأعرف أنك خطر عليّ فأتحاشاك، فإني لا أدري إذا قصدت أمرًا وأنا أريد الخير في الأمر كيف ستكون عاقبتي، أللخير الذي خرجت قاصدًا إياه أم الشر الذي نويت تحاشيه هو الذي سيحول الدفة لصالحه؟!

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال: هيَ المساكِن والأنْعام وَما يُرْزَقونَ مِنْها، والسَّرابيل مِن الحديد والثِّياب، تَعْرِف هَذا كُفّار قُرَيْش ثُمَّ تُنْكِره بأنْ تَقول: هَذا كانَ لِآبائِنا، فَرَوَّحونا إيّاهُ[(١)].

٢١٨٤٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: فَوَرَّثونا إيّاها[(٢)].

وَزادَ في الحديث عَن ابن جُرَيْج، قال ابن جُرَيْج: قال عبد اللَّه بن كَثير: يَعْلَمونَ أنّ اللَّه خَلَقَهم وَأعْطاهم ما أعْطاهُمْ، فَهوَ مَعْرِفَتهمْ نِعْمَته ثُمَّ إنْكارهمْ إيّاها كُفْرهمْ بَعْد[(٣)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ، ما:

٢١٨٤٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عمرو، عَنْ أبي إسْحاق الفزاريّ، عَنْ لَيْث، عَنْ عَوْن بن عبد اللَّه بن عُتْبة: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال: إنْكارهمْ إيّاها أنْ يَقول الرّجُل: لَوْلا فُلان ما كانَ كَذا وَكَذا، وَلَوْلا فُلان ما أصَبْت كَذا وَكَذا[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ الكُفّار إذا قيلَ لَهُمْ: مَنْ رَزَقَكُمْ؟ أقَرّوا بأنّ اللَّه هوَ الذي رَزَقَهُمْ، ثُمَّ يُنْكِرونَ ذَلِكَ بقولِهِمْ: رُزِقْنا ذَلِكَ بشَفاعةِ آلِهَتنا.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ وَأشْبَهها بتَأويلِ الآية قول مَنْ قال: عُنيَ بالنِّعْمةِ التي ذَكَرَها اللَّه في قوله ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾: النِّعْمة عليهم بإرْسالِ محمد ﷺ إلَيْهم داعيًا إلى ما بَعَثَه بدُعائِهم إلَيْهِ، وَذَلِكَ أنّ هَذِه الآية بَيْن آيَتَيْنِ كِلْتاهُما خَبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ وَعَمّا بُعِثَ بهِ، فَأوْلَى ما بَيْنهما أنْ يَكون في مَعْنَى ما قَبْله وَما بَعْده؛ إذْ لَمْ يَكُنْ مَعْنًى يَدُلّ عَلَى انْصِرافه عَمّا قَبْله وَعَمّا بَعْده، فالذي قَبْل هَذِه الآية قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٨٢ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ وَما بَعْده: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وَهوَ رَسولها. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الآية: يَعْرِف هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه نِعْمة اللَّه عليهم يا محمد بك، ثُمَّ يُنْكِرونَك وَيَجْحَدونَ نُبوَّتك، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يَقول: وَأكْثَر قَوْمك الجاحِدونَ نُبوَّتك، لا المُقِرّونَ بها.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: يَعْرِفونَ نِعْمة اللّه ثُمَّ يُنْكِرونَها اليوْم وَيَسْتَنْكِرونَ ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وَهوَ الشّاهِد عليها بما أجابَتْ داعي اللّه، وَهوَ رَسولهم الذي أرسِلَ إلَيْهِمْ، ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَقول: ثُمَّ لا يُؤْذَن لِلَّذينَ كَفَروا في الاعْتِذار، فَيَعْتَذِروا مِمّا كانوا باللّه وَبِرَسولِه يَكْفُرونَ، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ فَيُتْرَكوا والرُّجوعَ إلى الدُّنْيا، فَيُنيبوا وَيَتوبوا، وَذَلِكَ كَما قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥، ٣٦].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٤٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وَشاهِدُها نَبيّها، عَلَى أنّه قد بَلَّغَ رِسالات رَبّه، قال اللّه تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ [النحل: ٨٩] (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَإذا عايَنَ الذينَ كَذَّبوك يا محمد وَجَحَدوا نُبوّتك، والأُمَمُ الذينَ كانوا عَلَى مِنْهاج مُشْرِكي قَوْمك -عَذابَ اللّه، فلا يُنْجيهم مِنْ عَذاب اللّه شَيْء؛ لِأنّهم لا يُؤْذَن لَهم فَيَعْتَذِرونَ فَيُخَفَّف عَنْهم العذاب بالعُذْرِ الذي يَدَّعونَهُ، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يَقول: وَلا يُرْجَئونَ بالعِقابِ؛ لِأنّ وَقْت التَّوْبة والإنابة قد فاتَ، فَلَيْسَ ذَلِكَ وَقْتًا لَهُما، وَإنّما هوَ وَقْت لِلْجَزاءِ عَلَى الأعْمال، فلا يُنْظَر بالعِتابِ لِيُعْتَب بالتَّوْبةِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَإذا رَأى المُشْرِكونَ باللّه يَوْم القيامة ما كانوا يَعْبُدونَ مِنْ دون اللّه مِن الآلِهة والأوْثان وَغير ذَلِكَ، قالوا: رَبّنا هَؤُلاءِ شُرَكاؤُنا في الكُفْر بك، والشُّرَكاء الذينَ كُنّا نَدْعوهم آلِهة مِنْ دونك، قال اللّه تعالى ذِكره: ﴿فَأَلْقَوْا﴾ يَعْني: شُرَكاءَهم الذينَ كانوا يَعْبُدونَهم مِنْ دون اللّه ﴿الْقَوْلَ﴾ يَقول: قالوا لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أيّها المُشْرِكونَ، ما كُنّا نَدْعوكم إلى عِبادَتنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٤٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَأَلْقَوُا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ﴾ قال: حَدَّثوهُمْ[1].

٢١٨٤٨- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[2].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوُا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأَلْقَى المُشْرِكونَ إلى اللَّه يَوْمئِذٍ ﴿ٱلسَّلَمَ﴾. يَقول: اسْتَسْلَموا يَوْمئِذٍ وَذَلّوا لِحُكْمِه فيهِمْ، وَلَمْ تُغْنِ عَنْهم آلِهَتهم التي كانوا يَدْعونَ في الدُّنْيا مِنْ دون اللَّه، وَتَبَرَّأَتْ مِنْهُمْ وَلا قَوْمُهمْ وَلا عَشائِرهم الذينَ كانوا في الدُّنْيا يُدافِعونَ عَنْهُمْ. والعرَب تَقول: أَلْقَيْت إلَيْه كَذا، تَعْني بذَلِكَ: قُلْت لَه.

وَقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ يَقول: وَأَخْطَأَهم مِنْ آلِهَتهمْ ما كانوا يَأْمُلونَ مِن الشّفاعة عند اللَّه بالنجاةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٤٩- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَلْقَوُا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ يَقول: ذَلّوا واستَسْلَموا يَوْمئِذٍ ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[3].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الذينَ جَحَدوا يا محمد نُبوَّتك وَكَذَّبوك فيما جِئْتَهُمْ به مِنْ عند رَبّك، وَصَدّوا عَن الإيمان باللَّه وَبِرَسولِه مَنْ أرادَهُ، زِدْناهم عَذابًا يَوْم القيامة في جَهَنّم فَوْق العذاب الذي هم فيه قَبْل أنْ يُزادوه. وَقيلَ: تلك الزّيادة التي وَعَدَهم اللَّه أنْ يَزيدهُموها عَقارِبُ وَحَيّات. وقد قال مثلَ ذلك أهلُ التأويلِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٥٠- حَدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَنْ عبد اللَّه بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: عَقارِب لَها أنياب كالنَّخْلِ[(١)].

٢١٨٥١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ عبد اللَّه بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه مِثْله[(٢)].

٢١٨٥٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية وابن عُيَيْنة، عَن الأعْمَش، عَنْ عبد اللَّه بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: زيدوا عَقارِب لَها أنياب كالنخلِ الطِّوال[(٣)].

٢١٨٥٣- حَدَّثَنا إبْراهيم بن يَعْقوب الجَوْزَجانيّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَنْ عبد اللَّه بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه مِثْله[(٤)].

٢١٨٥٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ سَعيد، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ عبد اللَّه بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه نَحْوه[(٥)].

٢١٨٥٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللَّه، قال: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: أفاعيَ[(٦)].

٢١٨٥٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللَّه، قال: أفاعيَ في النّار[(٧)].

٢١٨٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد اللَّه مِثْله[(٨)].

٢١٨٥٨- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى والفضْل بن الصّبّاح، قالا: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: إنّ لِجَهَنّم جِبابًا فيها حَيّات أمْثال البُخْت، وَعَقارِب أمْثال البِغال الدُّهْم، يَسْتَغيث أهل النّار إلى تلك الجِباب أو السّاحِل، فَتَثِب إلَيْهم فَتَأْخُذ بشِفاهِهم وَشِفارهمْ إلى أقْدامهمْ، فَيَسْتَغيثونَ مِنْها إلى النّار، فَيَقولونَ: النّار النّار! فَتَتْبَعهم حَتّى تَجِد حَرّها فَتَرْجِع. قال: وَهيَ في أسْراب[(٩)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٧) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم قبله بدون قوله: (النار).
(٨) [ضعيف] تقدم قبله.
(٩) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

٢١٨٥٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني حُيَيّ بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحُبُليّ، عن عبد الله بن عمرو، قال: إنّ لِجهنّم سَواحِل فيها حيّات وعقارب، أعناقها كأعناقِ البُخت (١).

وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ يقول: زِدْناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب، بما كانوا يُفسِدونَ، بما كانوا في الدُّنيا يَعصونَ اللّه ويَأمُرونَ عِباده بمَعصيَتِه، فذلك كانَ إفسادهم، اللّهمّ إنّا نسألك العافية يا مالِك الدُّنيا والآخِرة الباقية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يقول: نَسْأل نَبيّهم الذي بَعَثناه إليهم لِلدُّعاءِ إلى طاعَتنا، وقال: ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾؛ لِأنّه تعالى ذِكره كانَ يُبْعَث إلى الأُمم أنبياءَها مِنها: ماذا أجابوكُمْ، وما رَدّوا عَلَيْكُمْ؟ ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ يقول لِنَبيّه محمد ﷺ: وَجِئنا بك يا محمد شاهِدًا عَلَى قَوْمك وأُمّتك الذينَ أرسَلْتُك إلَيهم بم أجابوك وَماذا عَمِلوا فيما أرسَلْتُك به إلَيهِمْ؟

وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ يقول: نُزِّل عَلَيْك يا محمد هَذا القُرْآن بَيانًا لِكُلّ ما بالنّاسِ إلَيْه الحاجة مِنْ مَعْرِفة الحلال والحرام، والثّواب والعِقاب، ﴿وَهُدًى﴾ مِن الضّلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ صَدَّقَ بِهِ، وَعَمَل بما فيه مِنْ حُدود اللّه وَأمْره وَنَهْيه، فَأحَلّ حَلاله، وَحَرّمَ حَرامه.

﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: وَبِشارة لِمَنْ أطاعَ اللّه، وَخَضَعَ له بالتّوحيدِ، وَأذْعَنَ له بالطّاعةِ، يُبَشّره بجَزيلِ ثَوابه في الآخِرة، وَعَظيم كَرامَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٦٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا أبان بن تَغْلِب، عَن الحكَم، عَنْ مُجاهِد: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: مِمّا أحَلّ وَحَرّمَ (٢).

٢١٨٦١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ أبان بن تَغْلِب، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾: مِمّا أحَلّ لَهم، وَحَرّمَ عليهِمْ (٣).

---

(١) [ضعيف] حيي بن عبد الله بن شريح المعافري الحبلي أبو عبد الله المصري؛ أحاديثه مناكير.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وسيأتي بعده بنحوه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢١٨٦٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أمَر بهِ، وَما نَهَى عَنْهُ (١).

٢١٨٦٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أُمِروا بهِ، وَنُهوا عَنْهُ (٢).

٢١٨٦٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ أشْعَث، عَنْ رَجُل، قال: قال ابن مَسْعود: أُنْزِلَ في هَذا القُرْآن كُلّ عِلْم، وَكُلّ شَيْء قد بُيِّنَ لَنا في القُرْآن. ثُمَّ تَلا هَذِه الآية (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه يَأمُر في هَذا الكِتاب الذي أنْزَلَه إلَيْك يا محمد ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾، وَهوَ الإنْصاف -وَمِن الإنْصاف- الإقْرار بمَنْ أنْعَمَ عَلَيْنا بنِعْمَتِهِ، والشُّكْر له عَلَى أفْضاله، ونُولِي الحمْد أهله. وَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ العدْل وَلَمْ يَكُنْ لِلأوْثانِ والأصْنام عندنا يَد تَسْتَحِقّ الحمْد عليها، كانَ جَهْلاً بنا حَمْدها وَعِبادَتها، وَهيَ لا تُنْعِم فَتُشْكَر، وَلا تَنْفَع فَتُعْبَد، فَلَزِمَنا أنْ نَشْهَد أنْ لا إلَه إلاّ اللّه وَحْده لا شَريك لَهُ؛ وَلِذَلِكَ قال مَنْ قال: العدْل في هَذا المَوْضِع شَهادة أنْ لا إلَه إلاّ اللّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٦٥- حدثني المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ قال: شَهادة أنْ لا إلَه إلاّ اللّه (٤).

وَقوله: ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ فَإنّ الإحْسان الذي أمَرَ به تعالى ذِكْره - مَعَ العدْل الذي وَصَفْنا صِفَته - الصّبْر لِلّه عَلَى طاعَته فيما أمَرَ وَنَهَى، في الشِّدّة والرّخاء، والمَكْرَه والمَنْشَط، وَذَلِكَ هوَ أداء فَرائِضه، كَما:

٢١٨٦٦- حدثني المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ يَقول: أداءِ الفرائِض (٥).

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: «لكل شيء، قال: ما أمروا به وما نهوا عنه». اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ فإنّ الأعمش لم يسمع من مجاهد.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه كاتب الليث المتقدم قبله.

وَقوله: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يَقول: وَإعْطاء ذي القُرْبَى الحقَ الذي أوْجَبَه اللّه عَلَيْك؛ بسَبَبِ القرابة والرّحِم، كَما:

٢١٨٦٧- حَدّثني المُثَنّى وَعَليّ، قالا: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يَقول: الأرحام (١).

وَقوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ قال: الفحْشاء في هَذا المَوْضِع الزّنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٦٨- حَدّثني المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ يَقول: الزّنا (٢).

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الفحْشاء بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

وَقوله: ﴿وَٱلْبَغْىِ﴾ قيلَ: عُنيَ بالبغْيِ في هَذا المَوْضِع: الكِبْر والظُّلْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٦٩- حَدّثني المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْبَغْىِ﴾ يَقول: الكِبْر والظُّلْم (٣).

وَأصْل البغْي: التَعَدّي وَمُجاوَزة القدْر والحدّ مِنْ كُلّ شَيْء. وَقد بَيّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

وَقوله: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: يُذَكّركم أيّها النّاس رَبّكم؛ لِتَذَكّروا فَتُنيبوا إلى أمْره وَنَهْيه، وَتَعْرِفوا الحقّ لِأهلِه، كَما:

٢١٨٧٠- حَدّثني المُثَنّى وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَعِظُكُمْ﴾ يَقول: يوصيكُمْ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤).

وَقد ذُكِرَ عَن ابن عُيَيْنة أنّه كانَ يَقول في تَأويل ذَلِكَ: إنّ مَعْنَى العدْل في هَذا المَوْضِع اسْتِواء السّريرة والعلانية مِنْ كُلّ عامِل لِلّه عَمَلاً، وَإنّ مَعْنَى الإحْسان: أنْ تَكون سَريرَته أحْسَن مِنْ عَلانيَته، وَإنّ الفحْشاء والمُنْكَر أنْ تَكون عَلانيَته أحْسَن مِنْ سَريرَته.

وَذُكِرَ عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود أنّه كانَ يَقول في هَذِه الآية، ما:

٢١٨٧١- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت مَنْصور بن المُعتَمِر عَنْ عامِر، عَنْ شُتَيْر بن شَكَل، قال: سَمِعْتُ عبدَ اللّه يَقول: إنّ أجْمَع آية في القُرْآن في سورة النّحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلى آخِر الآية (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه أبو صالح المتقدم قبله.
(٢) [ضعيف] فيه أبو صالح المتقدم قبله.
(٣) [ضعيف] فيه أبو صالح المتقدم قبله.
(٤) [ضعيف] فيه أبو صالح المتقدم قبله.
(٥) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال ولكن تابعه البغوي كما عند الطبراني في الكبير [٨٥٣٤] فقال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا حجاج بن المنهال، ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت منصورًا، عن عامر، قال: جلس

٢١٨٧٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ شُتَيْر بن شَكَل، قال: سَمِعْت عبد اللّه يَقول: إنّ أجْمَع آية في القُرْآن لِخَيْرٍ أوْ لِشَرٍّ آية في سورة النَّحْل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الآية[1].

٢١٨٧٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية، إنّه لَيْسَ مِنْ خُلُق حَسَن كانَ أهل الجاهِليّة يَعْمَلونَ به وَيَسْتَحْسِنونَه إلاّ أمَر اللّه بِهِ، وَلَيْسَ مِنْ خَلَقَ سَيِّئ كانوا يَتَعايَرونَه بَيْنهمْ إلاّ نَهَى اللّه عَنْه، وَقَدَّمَ فيه، وَإنّما نَهَى عَنْ سَفاسِف الأخْلاق وَمَذامّها[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأوْفوا بميثاقِ اللّه إذا واثَقْتُموهُ، وَعَقْده إذا عاقَدتموهُ، فَأوْجَبْتُمْ به عَلَى أنْفُسكم حَقًّا لِمَنْ عاقَدتموه به، وَواثَقْتُموه عليهِ، ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يَقول: وَلا تُخالِفوا الأمْر الذي تَعاقدتُمْ فيه الأيْمان، يَعْني بَعْد ما شَدَدْتُم الأيْمان عَلَى أنْفُسكُمْ، فَتَحْنَثوا في أيْمانكم وَتَكْذِبوا فيها، وَتَنْقُضوها بَعْد إبْرامها، يُقال مِنْه: وَكَّدَ فُلان يَمينه يُوَكِّدها تَوْكيدًا، إذا شَدَّدَها، وَهيَ لُغة أهل الحِجاز، وَأمّا أهل نَجد فَإنّهم يَقولونَ: أكَّدْتها أُؤَكِّدها تَأكيدًا.

وَقوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ يَقول: وَقد جَعَلْتُم اللّه بالوفاءِ بما تَعاقدتُمْ عليه عَلَى أنْفُسكم راعيًا يَرْعَى المُوفِّيَ مِنكم بعَهْدِ اللّه الذي عاهَدَ عَلَى الوفاء به والنّاقِضَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف بَيْنهمْ فيمَنْ عُنيَ بهَذِه الآية وَفيما أُنْزِلَتْ: فَقال بعضهمْ: عُنيَ بها الذينَ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ عَلَى الإسْلام، وَفيهم أُنْزِلَتْ.

ذِكْر مَنْ قال ذلك:

٢١٨٧٤- حدثني محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن أبي لَيْلَى، عَنْ مَزيدة، قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ قال: أُنْزِلَتْ هَذِه الآية في بَيْعة النَّبيّ ﷺ، كانَ مَنْ أسْلَمَ بايَعَ عَلَى الإسْلام، فقال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ هَذِه البيْعة التي بايَعْتُمْ عَلَى الإسْلام، ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ البيْعةَ، فلا يَحْمِلكم قِلّةُ محمد ﷺ وَأصْحابه وَكَثْرةُ المُشْرِكينَ أنْ تَنْقُضوا البيْعة التي بايَعْتُمْ عَلَى الإسْلام، وَإنْ كانَ فيهم قِلّة

شتير بن شكل، ومسروق بن الأجدع، فقال شتير لمسروق: حَدِّث بما سمعت عبد الله وأصدقك، أو أُحدِّث وتصدقني؟ قال: سمعت عبد الله يقول: (إن أجمع آية في القرآن لخير وشر آية في سورة النحل: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء، والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون). اهـ.

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

والمُشْرِكينَ فيهم كَثْرة[١] .

وَقال آخَرونَ: نَزَلَتْ في الحِلْف الذي كانَ أهل الشِّرْك تَحالَفوا في الجاهِلِيّة، فَأمَرَهم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في الإسْلام أنْ يُوفُوا به وَلا يَنْقُضوه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٧٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ قال: تَغْليظِها في الحِلْف[٢] .

٢١٨٧٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٣] .

٢١٨٧٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يَقول: بَعْد تَشْديدها وَتَغْليظها[٤] .

٢١٨٧٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: هَؤُلاءِ قَوْم كانوا حُلَفاء لِقَوْم تَحالَفوا، وَأعْطَى بعضهم العهْد، فَجاءَهم قَوْم فَقالوا: نَحْنُ أكْثَر وَأعَزّ وَأمْنَع، فانْقُضوا عَهْد هَؤُلاءِ وارْجِعوا إلَيْنا! فَفَعَلوا، فَذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ - ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . هيَ أربَى: أكْثَر، مِنْ أجْل أنْ كانَ هَؤُلاءِ أكْثَر مِنْ أولَئِكَ، نَقَضْتُم العهْد فيما بَيْنكم وَبَيْن هَؤُلاءِ، فَكانَ هَذا في هَذا[٥] .

٢١٨٧٩- حَدَّثَني ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: سَألْتُ يَحْيَى بن سَعيد عَنْ قول اللَّه تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ قال: العُهود[٦] .

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذكره أمَرَ في هَذِه الآية عِباده بالوفاءِ بعُهودِه التي يَجْعَلونَها عَلَى أنْفُسهمْ، وَنَهاهم عَنْ نَقْضِ الأيْمان بَعْد تَوْكيدها عَلَى أنْفُسهمْ لِآخَرينَ بعُقودٍ تكون بَيْنهمْ بحَقٍّ مِمّا لا يَكْرَهه اللَّه.

وَجائِز أنْ تكون نَزَلَتْ في الذينَ بايَعوا رَسول اللَّه ﷺ بنَهْيِهم عَنْ نَقْضِ بَيْعَتهمْ؛ حَذَرًا مِنْ قِلّة

---

(١) [ضعيف] لما فيه من جهالة.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَدَد المُسْلِمينَ وَكَثْرة عَدَد المُشْرِكينَ، وَأنْ تَكون نَزَلَتْ في الذينَ أرادوا الانْتِقال بحِلْفِهم عَنْ حُلَفائِهم؛ لِقِلّةِ عَدَدهمْ، في آخَرينَ لِكَثْرةِ عَدَدهمْ.

وَجائِز أنْ تَكون في غير ذَلِكَ، وَلا خَبَر تَثْبت به الحُجّة أنّها نَزَلَتْ في شَيْء مِنْ ذَلِكَ دون شَيْء، وَلا دَلالة في كِتاب وَلا حُجّة عَقْل أيُّ ذَلِكَ عُنيَ بها، وَلا قول في ذَلِكَ أوْلَى بالحقّ مِمّا قُلْنا لِدَلالةِ ظاهِره عليهِ، وَأنّ الآية كانَتْ قد تَنْزل لِسَبَبٍ مِن الأسْباب، وَيَكون الحُكْم بها عامًّا في كُلّ ما كانَ بمَعْنَى السّبَب الذي نَزَلَتْ فيه.

٢١٨٨٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ قال: وَكيلًا [(١)].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه أيّها النّاس يَعْلَم ما تَفْعَلونَ في العُهود التي تُعاهِدونَ اللّه مِن الوفاء بها والأحْلاف والأيْمان التي تُؤَكِّدونَها عَلَى أنْفُسكُمْ، أتَبَرّونَ فيها أمْ تَنْقُضونَها، وَغيرَ ذَلِكَ مِنْ أفْعالكُمْ، مُحْصٍ ذَلِكَ كُلّه عَلَيْكُمْ، وَهوَ مُسائِلكم عَنْها وَعَمّا عَمِلْتُمْ فيها، يَقول: فاحذَروا اللّه أنْ تَلْقَوْه وَقد خالَفْتُمْ فيها أمْره وَنَهْيه، فَتَسْتَوْجِبوا بذَلِكَ مِنْه ما لا قِبَل لَكم به مِنْ أليم عِقابه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره ناهيًا عِباده عَنْ نَقْضِ الأيْمان بَعْد تَوْكيدها، وَآمِرًا بوَفاءِ العُهود، وَمُمَثِّلًا ناقِضَ ذَلِكَ بناقِضةِ غَزْلها مِنْ بَعْد إبْرامه، وَناكِثته مِنْ بَعْد إحْكامه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟﴾ أيّها النّاس في نَقْضِكم أيْمانكم بَعْد تَوْكيدها وَإعْطائِكم اللّه بالوفاءِ بذَلِكَ العُهود والمواثيق ﴿كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ يَعْني: مِنْ بَعْد إبْرام.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: القوّة ما غُزِلَ عَلَى طاقة واحِدة وَلَمْ يُثَنّى.

وَقيلَ: إنّ التي كانَتْ تَفْعَل ذَلِكَ امْرَأة حَمْقاء مَعْروفة بمَكّة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٨١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير: ﴿كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قال: خَرْقاء كانَتْ بمَكّة تَنْقُضه بَعْد ما تُبْرِمه [(٢)].

٢١٨٨٢- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

صَدَقة، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ قال: هيَ خَرْقاء بمكّة، كانَتْ إذا أبْرَمَتْ غَزْلها نَقَضَتْهُ (١).

وَقال آخرونَ: إنّما هَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه لِمَنْ نَقَضَ العهْد، فَشَبَّهَه بامْرَأةٍ تَفْعَل هَذا الفِعْل.

وَقالوا في مَعْنَى: ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ نَحْوًا مِمّا قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٨٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾: فَلَوْ سَمِعْتُمْ بامْرَأةٍ نَقَضَتْ غَزْلها مِنْ بَعْد إبْرامه لَقُلْتُمْ: ما أحْمَق هَذِهِ! وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه لِمَنْ نَكَثَ عَهْده (٢).

٢١٨٨٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قال: غَزْلُها حَبْلُها، تَنْقُضه بَعْد إبْرامها إيّاه وَلا تَنْتَفِع به بَعْدُ (٣).

٢١٨٨٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قال: نَقَضَتْ حَبْلها مِنْ بَعْد إبْرام قوّة (٤).

٢١٨٨٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٥).

٢١٨٨٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَه اللّه لِمَنْ نَقَضَ العهْد الذي يُعْطيه، ضَرَبَ اللّه هَذا له مَثَلاً بمَثَلِ التي غَزَلَتْ ثُمَّ نَقَضَتْ غَزْلها، فَقد أعْطاهم ثُمَّ رَجَعَ، فَنَكَثَ العهْد الذي أعْطاهُمْ (٦).

وَقوله: ﴿أَنكَاثًا﴾ يَعْني: أنْقاضًا، وَكُلُّ شَيْء نُقِضَ بَعْد الفتْل فَهوَ أنْكاث، واحِدها: نِكْث

---

(١) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

حَبْلاً كانَ ذَلِكَ أوْ غَزْلاً، يُقال مِنْه: نَكَثَ فُلان هَذا الحبْل فَهوَ يَنْكُثه نَكْثًا، والحبْلُ مُنْتَكِث، إذا انْتَقَضَتْ قواه. وَإنّما عُنيَ به في هَذا الموْضِع نَكْث العهْد والعقْد.

وَقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَجْعَلونَ أيْمانكم التي تَحْلِفونَ بها عَلَى أنكم موفونَ بالعهْدِ لِمَنْ عاقَدتموه ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يَقول: خَديعة وَغُرورًا ليَطْمَئِنّوا إلَيْكم وَأنْتُمْ مُضْمِرونَ لَهم الغدْر، وَتَرْك الوفاء بالعهْدِ، والنُّقْلة عَنْهم إلى غيرهمْ؛ مِنْ أجْل أنّ غيرهمْ أكْثَر عَدَدًا مِنْهُمْ. والدّخَل في كَلام العرَب: كُلّ أمْر لَمْ يَكُنْ صَحيحًا، يُقال مِنْه: أنا أعْلَم دَخَلَ فُلان وَدُخْلُلَه وَداخِلة أمْره وَدُخْلَته وَدَخيلَته.

وَأمّا قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ فَإنّ قوله: ﴿أَرْبَىٰ﴾ أفْعَلُ مِن الرِّبا، يُقال: هَذا أربَى مِنْ هَذا وَأربأ مِنْهُ، إذا كانَ أكْثَر مِنْه، وَمِنْه قول الشّاعِر:

وَأسْمَرَ خَطِّيّ كَأنّ كُعوبه ... نَوَى القَسْب قد أربَى ذِراعًا عَلَى العَشْرِ (١)

وَإنّما قِيل: أربَى فُلان مِنْ هَذا، وَذَلِكَ لِلزّيادةِ التي يَزيدها عَلَى غَريمه عَلَى رَأس ماله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٨٨٨- حَدّثَني المُثَنّى، وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ يَقول: أكْثَر (٢).

٢١٨٨٩- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ يَقول: ناس أكْثَر مِنْ ناس (٣).

٢١٨٩٠- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ قال: كانوا يُحالِفونَ الحُلَفاء، فَيَجِدونَ أكْثَر مِنْهم وَأعَزّ، فَيَنْقُضونَ حِلْف هَؤُلاءِ وَيُحالِفونَ هَؤُلاءِ الذينَ هم أعَزّ مِنْهُمْ، فَنُهوا عَنْ ذَلِكَ (٤).

٢١٨٩١- حَدّثَنا المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد (٥).

---

(١) [الطويل]القائل: حاتم الطائي (جاهلي). اللغة: (أسمر): رمح. (خطي): نسبة إلى (الخط) بلد بالبحرين مشهورة بصناعة الرماح الجيدة. (نوى القسب): النوى: اليابس الصلب الشديد. (قد أربى ذراعًا على العشر): هذا طول أوسط القنا عندهم وهو محمود. المعنى: يصف الشاعر رمحًا فيقول: إنه رمح صلب من صنع مدينة (الخط) وأطرافه كأنها النوى الصلب الشديد. (٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٢١٨٩٢- وحدثني القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (١).

٢١٨٩٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ يَقول: خيانة وَغَدْرًا بَيْنكُمْ. ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: أنْ يَكون قَوْم أعَزّ وَأكْثَر مِنْ قَوْم (٢).

٢١٨٩٤- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا أبو ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ قال: خيانةً بَيْنكُمْ (٣).

٢١٨٩٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ يَغُرّ بها، يُعْطيه العهْد يُؤَمِّنه وَيُنْزِله مِنْ مَأمَنه، فَتَزِلّ قَدَمه وَهوَ في مَأمَن، ثُمّ يَغْره يُريد الغدْر، قال: فَأوّل بُدوّ هَذا قَوْم كانوا حُلَفاء لِقَوْم تَحالَفوا وَأعْطَى بعضهمْ بعضًا العهْد، فَجاءَهم قَوْم قالوا: نَحْنُ أكْثَر وَأعَزّ وَأمْنَع، فانْقُضوا عَهْدَ هَؤُلاءِ وارْجِعوا إلَيْنا! فَفَعَلوا، وَذَلِكَ قول اللّه تعالى ذكْره: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ - ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ هيَ أربَى: أكْثَر، مِنْ أجْل أنْ كانوا هَؤُلاءِ أكْثَر مِنْ أولَئِكَ نَقَضْتُم العهْد فيما بَيْنكم وَبَيْن هَؤُلاءِ، فَكانَ هَذا في هَذا، وَكانَ الأمْر الآخَر في الذي يُعاهِده فَيُنْزِله مِنْ حِصْنه ثُمّ يَنْكُث عليهِ، الآية الأولَى في هَؤُلاءِ القوْم وَهيَ مَبْدَؤُهُ، والأُخْرَى في هَذا (٤).

٢١٨٩٦- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ يَقول: أكْثَر، يَقول: فَعَلَيْكم بوَفاءِ العهْد (٥).

وَقوله: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّما يَخْتَبِركم اللّه بأمْرِه إيّاكم بالوفاءِ بعَهْدِ اللّه إذا عاهَدْتُمْ؛ ليَتَبَيَّن المُطيع مِنكم المُنْتَهي إلى أمْره وَنَهْيه مِن العاصي المُخالِف أمْره وَنَهْيه، ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَيُبَيِّنَن لَكم أيّها النّاس رَبُّكم يَوْم القيامة إذا وَرَدْتُمْ عليه بمُجازاةِ كُلّ فَريق مِنكم عَلَى عَمَله في الدُّنْيا؛ المُحْسِن مِنكم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِهِ، ﴿مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ والذي كانوا فيه يَخْتَلِفونَ في الدُّنْيا أنّ المُؤْمِن باللّه كانَ يُقِرّ بوَحْدانيّةِ اللّه وَنُبوّة نَبيّه، وَيُصَدِّق بما ابْتَعَثَ به أنْبياءَهُ، وَكانَ يُكَذِّب بذَلِكَ كُلّه الكافِرُ، فَذَلِكَ كانَ اخْتِلافهمْ في الدُّنْيا الذي وَعَدَ اللّه تعالى ذِكْره عِبادَه أنْ يُبَيِّنه لَهم عند وُرودهمْ عليه بما وَصَفْنا مِن البيان.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَوْ شاءَ رَبّكم أيها النّاس لَلَطَفَ بكم بتَوْفق مِنْ عنده، فَصِرْتُمْ جَميعًا جَماعة واحِدة وَأهلَ مِلّة واحِدة، لا تَخْتَلِفونَ وَلا تَفْتَرِقونَ، وَلَكِنّه تعالى ذِكره خالَفَ بَيْنكم، فَجَعَلَكم أهلَ مِلَل شَتّى، بأنْ وَفّقَ هَؤُلاءِ لِلإيمانِ به والعمَل بطاعَتِه فَكانوا مُؤْمِنينَ، وَخَذَلَ هَؤُلاءِ فَحَرَمَهم تَوْفيقه فَكانوا كافِرينَ، وَلَيَسْألَنكم اللّه جَميعًا يَوْم القيامة عَمّا كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في الدُّنْيا، فيما أمَرَكم وَنَهاكُمْ، ثُمّ لَيُجازيَنكم جَزاء المُطيع مِنكم بطاعَتِه، والعاصي له بمَعْصيَتِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلا تَتّخِذوا أيمانكم بَيْنكم دَخَلاً وَخَديعة بَيْنكُمْ، تَغُرّونَ بها النّاس ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ يَقول: فَتَهْلِكوا بَعْد أنْ كُنْتُمْ مِن الهلاك آمِنينَ، وَإنّما هَذا مَثَل لِكُلّ مُبْتَلًى بَعْد عافية، أوْ ساقِط في وَرْطة بَعْد سَلامة، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، زَلّتْ قَدَمه، كَما قال الشّاعِر:

سَيُمْنَعُ مِنْك السّبْقُ إنْ كُنْتَ سابِقًا ... وَتُلْطَع إنْ زَلّتْ بك النّعْلانِ (١)

وَقوله: ﴿وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ﴾ يَقول: وَتَذوقوا أنْتُم السّوء، وَذَلِكَ السّوء هوَ عَذاب اللّه الذي يُعَذّب به أهل مَعاصيه في الدُّنْيا، وَذَلِكَ بعض ما عُذّبَ به أهل الكُفْر به، ﴿بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

---

(١) [الطويل] القائل: بشر بن أبي بن حمام العبسي. المعنى: من أبيات قالها لبني زهير بن جذيمة في شأن داحس والغبراء وما جلبتا على قومه من الذلة والضعف فيقول:

إنّ الرِّباطَ النّكدَ مِن آلِ داحِسٍ ... أبَينَ فَما يُفلِحنَ يَومَ رهانِ
جَلَبنَ بإذنِ الله مَقتَلَ مالِكٍ ... وطَرّحنَ قَيسًا مِن وَراءِ عُمانِ
لُطِمنَ عَلى ذاتِ الإصادِ وجَمعُكُم ... يَرونَ الأذَى مِن ذِلّةٍ وَهوانِ
سَيَمنَعُ مِنكَ السّبقُ إن كُنتَ سابِقًا ... وتقتل إن زلت بك القدمان

(الرباط): الخيل المربوطة. (النكد): جمع (الأنكد) وهو الذي لا خير فيه ضد الميمون. (داحس): اسم فرس لقيس بن زهير. (جلبن): أي: الخيل. (مالك): هو ابن زهير قتله حمل بن بدر. (طرح): أبعد.

إن الخيل المشئومة من آل داحس أبين الفلاح فما يأتين بخير أبدًا يوم المراهنة. فإنها كانت سببًا في قتل مالك وذهاب قيس أخيه إلى عمان وملازمته هناك حتى مات. فقد لُطمت خيلكم بهذا الموضع وصرفت وجوهها عن الغاية وأنتم حاضرون ترون الأذى ولم تدافعوا عن شرفكم جبنًا وذلة وهوانًا. إن سبقتَ لم يسلم لك السبق ولم تعط النصفة وتقتل إن زلت بك القدمان. ويقول شارح ديوان الحماسة معلقا على البيت:

(سيمنع منك السبق إن كنت سابقا ... وتقتل إن زلت بك القدمان

هذا يحتمل وجهين: أحدهما: أنه جعل الخطاب لصاحب الفرس على المجاز والسعة، والمقصود الفرس، فيقول: تمنع من السبق إن سبقت - وهذا إشارة إلى ما كان منهم من لطم داحس - وقد قدم ذكره - فإن خفت قدماك بك وبرزت ثانيًا أتي عليك. والثاني: أن يترك الخطاب على ظاهره وحده، فيكون المعنى: سيمنع منك المتفق عليه من الخطر بسبق فرسك، فإن لم يثبت قدماك عند التقاضي به، وفي الدفاع عن نفسك فيما يراد من ظلمك ويرام من هضمك قتلت أيضًا، وهذا أقرب وأشبه بالقصة). اهـ. بتصرف يسير.

يَقول: بما فَتَنْتُمْ مَنْ أرادَ الإيمان باللّه وَرَسوله عَن الإيمان، ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخِرة، وَذَلِكَ نار جَهَنّم. وَهَذِه الآية تَدُلّ عَلَى أنّ تَأويل بُرَيْدة الذي ذَكَرْنا عَنْه في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ والآيات التي بَعْدها، أنّه عُنيَ بذَلِكَ الذينَ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ عَلَى الإسْلام، عَنْ مُفارَقة الإسْلام لِقِلّةِ أهله، وَكَثْرة أهل الشِّرْك هوَ الصّواب، دون الذي قال مُجاهِد أنّهم عَنَوْا بهِ، لِأنّه لَيْسَ في انْتِقال قَوْم بِحِلْف عَنْ حُلَفائِهم إلى آخَرينَ غيرهمْ؛ صَدّ عَنْ سَبيل اللّه وَلا ضَلال عَن الهُدَى، وَقد وَصَفَ تعالى ذِكْره في هَذِه الآية فاعِلي ذَلِكَ أنّهم بِاتِّخاذِهم الأيْمان دَخَلاً بَيْنهمْ وَنَقْضِهم الأيْمان بَعْد تَوْكيدها، صادّونَ عَنْ سَبيل اللّه، وَأنّهم أهل ضَلال في التي قَبْلها، وَهَذِه صِفة أهل الكُفْر باللّه لا صِفة أهل النُّقْلة بالحِلْفِ عَنْ قَوْم إلى قَوْم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَنْقُضوا عُهودكم أيّها النّاس وَعُقودكم التي عاقَدتموها مَنْ عاقدتُمْ، مُؤَكِّديها بأيْمانِكُمْ، تَطْلُبونَ بنَقْضِكم ذَلِكَ عَرَضًا مِن الدُّنْيا قَليلاً، وَلَكِنْ أوْفوا بعَهْدِ اللّه الذي أمَرَكم بالوفاءِ به يُثِبكم اللّه عَلَى الوفاء بهِ، فَإنّ ما عند اللّه مِن الثّواب لَكم عَلَى الوفاء بذَلِكَ هوَ خَيْر لَكم إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمونَ فَضْل ما بَيْن العِوَضَيْنِ اللّذَيْنِ أحَدهما الثّمَن القليل الذي تَشْتَرونَ بنَقْضِ عَهْد اللّه في الدُّنْيا، والآخَر الثّواب الجزيل في الآخِرة عَلَى الوفاء به.

ثُمّ بَيّنَ تعالى ذِكْره فَرْق ما بَيْن العِوَضَيْنِ وَفَضْل ما بَيْن الثّوابَيْنِ، فَقال: ما عندكم أيّها النّاس مِمّا تَتَمَلّكونَه في الدُّنْيا وَإنْ كَثُرَ فَنافِد فانٍ، وَما عند اللّه لِمَنْ أوْفَى بعَهْدِه وَأطاعَه مِن الخيْرات باقٍ غيرُ فانٍ، فَلِما عنده فاعْمَلوا وَعَلَى الباقي الذي لا يَفْنَى فاحرِصوا.

وَقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَيُثيبَن اللّه الذينَ صَبَروا عَلَى طاعَتهمْ إيّاه في السّرّاء والضّرّاء، ثَوابهمْ يَوْم القيامة عَلَى صَبْرهمْ عليها، وَمُسارَعَتهمْ في رِضاهُ، بأحْسَن ما كانوا يَعْمَلونَ مِن الأعْمال دون أسْوَئِها، وَلَيَغْفِرَن اللّه لَهم سَيِّئَها بفَضْلِه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ عَمِلَ بطاعةِ اللّه، وَأوْفَى بعُهودِ اللّه إذا عاهَدَ، ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ مِنْ بَني آدَم ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُصَدِّق بثَوابِ اللّه الذي وَعَدَ أهل طاعَته عَلَى الطّاعة، وَبِوَعيدِ أهل مَعْصيَته عَلَى المعْصية ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي عَنَى اللّه بالحياةِ الطّيِّبة التي وَعَدَ هَؤُلاءِ القَوْم أنْ يُحْيِيهُموها؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى أنّه يُحْيِيهم في الدُّنْيا ما عاشوا فيها بالرِّزْقِ الحلال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٨٩٧- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي مالِك، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الحياة الطّيِّبة الرِّزْق الحلال في الدُّنْيا[١].

٢١٨٩٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي مالِك وَأبي الرّبيع، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ[٢].

٢١٨٩٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي الرّبيع، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرِّزْق الحسَن في الدُّنْيا[٣].

٢١٩٠٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ إسماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي الرّبيع، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرِّزْق الطّيِّب في الدُّنْيا[٤].

٢١٩٠١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي الرّبيع، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرِّزْق الطّيِّب في الدُّنْيا[٥].

٢١٩٠٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾: يَعْني: في الدُّنْيا[٦].

٢١٩٠٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ مُطَرِّف، عَن الضّحّاك: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الرِّزْق الطّيِّب الحلال[٧].

٢١٩٠٤- حَدَّثَني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا عَوْن بن سَلّام القُرَشيّ، قال: أخْبَرَنا بشْر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: يَأكُل حَلالاً وَيَلْبَس حَلالاً[٨].

وَقال آخرونَ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ بأنْ نَرْزُقه القناعة.

---

(١) [صحيح] إسماعيل بن سميع الحنفي أبو محمد الكوفي اتهم ببدعة الخوارج، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٦٩] عن الثوري، عن إسماعيل بن سميع. فذكره، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] كما تقدم مطولاً قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] بشر بن عمارة ضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٠٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن المِنْهال بن خَليفة، عَنْ أبي خُزَيْمة سُلَيْمان التَّمّار، عَمَّنْ ذَكَرَه، عَنْ عَليّ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: القنوع[١].

٢١٩٠٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو عِصام، عَنْ أبي سَعيد، عَن الحسَن البصْريّ، قال: الحياة الطَّيِّبة القناعة[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ يَعْني بالحياةِ الطَّيِّبة الحياةَ مُؤْمِنًا باللّه، عامِلاً بطاعَتِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٠٧- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ يَقول: مَنْ عَمِلَ عَمَلاً صالِحًا وَهوَ مُؤْمِن في فاقة أوْ مَيْسَرة، فَحَياته طَيِّبة، وَمَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْر اللّه فَلَمْ يُؤْمِن وَلَمْ يَعْمَل صالِحًا، فعيشَته ضَنْكة، لا خَيْر فيها[٣].

وَقال آخَرونَ: الحياة الطَّيِّبة: السّعادة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٠٨- حَدَّثَني المُثَنّى وَعَليّ بن داودَ، قالا: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: السّعادة[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الحياة في الجنّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٠٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: لا تَطيب لِأحَدٍ حَياة دون الجنّة[٥].

٢١٩١٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: ما تَطيب الحياة لِأحَدٍ إلاّ في الجنّة[٦].

٢١٩١١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! و يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] أبو سعيد لا أدري من يكون. ورواد بن الجراح الشامي أبو عصام متكلم فيه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال ابن معين.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ فإنّ اللّه لا يَشاء عَمَلاً إلاّ في إخْلاص، وَيوجِب لِمَن عَمَل ذَلِكَ في إيمان، قال اللّه تعالى ذكره: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ وَهيَ الجنّة (١).

٢١٩١٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الآخِرة يُحْيِيهم حَياة طَيِّبة في الآخِرة (٢).

٢١٩١٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الحياة الطَّيِّبة الآخِرة الجنّة، تلك الحياة الطَّيِّبة في قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وَقال: ألا تَراه يَقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤]؟ قال: هَذِه آخِرَته. وَقَرَأ أيْضًا: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] قال: الآخِرة دار حَياة لِأهلِ النّار وَأهل الجنّة، لَيْسَ فيها مَوْت لِأحَدٍ مِن الفريقَيْنِ (٣).

٢١٩١٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال: الإيمان الإخْلاص لِلّه وَحْده، فَبَيَّنَ أنّه لا يَقْبَل عَمَلاً إلاّ بالإخْلاصِ لَهُ (٤).

وَأوْلَى الأقْوال بالصّواب قول مَنْ قال: تأويل ذَلِكَ: فَلَنُحْيِيَنّه حَياة طَيِّبة بالقناعةِ؛ وَذَلِكَ أنّ مَنْ قَنَعَه اللّه بما قَسَمَ له مِنْ رِزْق لَمْ يَكْثر في الدنيا تَعَبه، وَلَمْ يَعْظُم فيها نَصَبه وَلَمْ يَتَكَدَّر فيها عَيْشه بإتْباعه نفسَه ما فاتَه مِنْها، وَحِرْصه عَلَى ما لَعَلّه لا يُدْرِكه فيها.

وَإنّما قُلْت ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات في ذَلِكَ بالآيةِ؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْرُه أوْعَدَ قَوْمًا قَبْلها عَلَى مَعْصيَتهمْ إيّاه إنْ عَصَوْه أذاقَهم السّوء في الدُّنْيا، والعذاب في الآخِرة، فَقال تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَهَذا لَهم في الدُّنْيا، ﴿وَلَكُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فَهَذا لَهم في الآخِرة. ثُمّ أتْبَعَ ذَلِكَ ما لِمَنْ أوْفَى بعَهْدِ اللّه وَأطاعَه فَقال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ﴾ في الدُّنْيا ﴿يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ فالذي بَيَّن هَذِه السّيِّئة بحِكْمَتِه أنْ يُعْقِب ذَلِكَ الوعْد لِأهلِ طاعَته بالإحْسانِ في الدُّنْيا، والغُفْران في الآخِرة، وَكَذَلِكَ فَعَلَ تعالى ذِكْره.

وَأمّا القوْل الذي رويَ عَن ابن عَبّاس أنّه الرِّزْق الحلال، فَهوَ مُحْتَمِل أنْ يَكون مَعْناه الذي قُلْنا في ذَلِكَ، مِنْ أنّه تعالى ذكره يُقنعه في الدُّنْيا بالذي يَرْزُقه مِن الحلال وَإنْ قَلّ فلا تَدْعوه نَفْسه إلى

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد؛ يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الكثير مِنه مِنْ غير حِلّه، لا أنّه يَرْزُقه الكثير مِن الحلال، وَذَلِكَ أنّ أكْثَر العامِلينَ لِلّه تعالى ذكره بما يَرْضاه مِن الأعْمال لَمْ نَرَهم رُزِقوا الرِّزْق الكثير مِن الحلال في الدُّنْيا، وَوَجَدْنا ضيق العيْش عليهم أغْلَب مِن السّعة.

وَقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فَذَلِكَ لا شَكَّ أنّه في الآخِرة، وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩١٥- **حَدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي مالِك، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال: إذا صاروا إلى اللّه جَزاهم أجْرهمْ بأحْسَن ما كانوا يَعْمَلونَ (١).

٢١٩١٦- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي مالِك، وَأبي الرّبيع، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٢).

٢١٩١٧- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي الرّبيع، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ قال: في الآخِرة (٣).

٢١٩١٨- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن سَميع، عَنْ أبي الرّبيع، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٤).

٢١٩١٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: يَجْزيهم أجْرهمْ في الآخِرة بأحْسَن ما كانوا يَعْمَلونَ (٥).

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ بسَبَبِ قَوْم مِنْ أهل مِلَل شَتّى تَفاخَروا، فَقال أهل كُلّ مِلّة مِنها: نَحْنُ أفْضَل، فَبَيّنَ اللّه لَهم أفْضَل أهل المِلَل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٢٠- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح، قال: جَلَسَ ناس مِنْ أهل الأوْثان وَأهل التّوْراة وَأهل الإنْجيل، فَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل! وَقال هَؤُلاءِ: نَحْنُ أفْضَل! فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذكره: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بسند ضعيف، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإذا كُنْت يا محمد قارِئًا القُرْآن، ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

وَكانَ بعض أهل العربيّة يَزْعُم أنّه مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم. وَكأنَّ مَعْنَى الكلام عنده: وَإذا اسْتَعَذْت باللّه مِن الشّيْطان الرّجيم، فاقْرَأ القُرْآن. وَلا وَجْه لِما قال مِنْ ذَلِكَ؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَذَلِكَ لَكانَ مَتَى اسْتَعاذَ مُسْتَعيذ مِن الشّيْطان الرّجيم لَزِمَه أنْ يَقْرَأ القُرْآن، وَلَكِنّ مَعْناه ما وَصَفْنا.

وَلَيْسَ قوله: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ بالأمْرِ اللاّزِم، وَإنّما هوَ إعْلام وَنَدْب؛ وَذَلِكَ أنّه لا خِلاف بَيْن الجميع أنّ مَنْ قَرَأ القُرْآن وَلَمْ يَسْتَعِذْ باللّه مِن الشّيْطان الرّجيم قَبْل قِراءَته أوْ بَعْدها أنّه لَمْ يُضَيِّع فَرْضًا واجِبًا. وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ نَحْو الذي قُلْنا.

٢١٩٢١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ قال: فَهَذا دَليل مِنْ اللّه تعالى ذِكْره دَلَّ عِباده عليهِ (١).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ: أنّ الشّيْطان لَيْسَتْ له حُجّة عَلَى الذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَ اللّه به وانْتَهَوْا عَمّا نَهاهم اللّه عَنْهُ، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يَقول: وَعَلَى رَبّهِمْ يَتَوَكَّلونَ فيما نابَهم مِنْ مُهِمّات أُمورهِمْ، ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ يَقول: إنّما حُجّته عَلَى الذينَ يَعْبُدونَهُ، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ يَقول: والذينَ هم باللّه مُشْرِكونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٢٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحَسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ قال: حُجّته (٢).

٢١٩٢٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ قال: يُطيعونَهُ (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد؛ يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي مِنْ أجْله لَمْ يُسَلَّط فيه الشَّيْطان عَلَى المُؤْمِن؛ فَقال بعضهمْ، بِما:

٢١٩٢٤- **حدّثت** عَنْ زافِر بن سُلَيْمان، عَنْ سُفْيان في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قال: لَيْسَ له سُلْطان عَلَى أنْ يَحْمِلهم عَلَى ذَنْب لا يُغْفَر(١).

وَقال آخرونَ: هوَ الاِستِعاذة، فَإنّه إذا اسْتَعاذَ باللّه مُنِعَ مِنْه وَلَمْ يُسَلَّط عليه. وستَشهدوا لِصِحّةِ قولهم ذَلِكَ بقولِ اللّه تعالى ذكْره: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ في سورة (الحِجْر).

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ، بِما:

٢١٩٢٥- **حدّثني** به المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ قال: إنّ عَدوّ اللّه إبْليس قال: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣] فَهَؤُلاءِ الذينَ لَمْ يُجْعَل لِلشَّيْطانِ عليهم سَبيل، وَإنّما سُلْطانه عَلَى قَوْم اتَّخَذوه وَليًا، وَأشْرَكوه في أعْمالهمْ(٢).

٢١٩٢٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يَقول: السُّلْطان عَلَى مَنْ تَوَلَّى الشَّيْطان، وَعَمِلَ بمَعْصيةِ اللّه(٣).

٢١٩٢٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ يَقول: الذينَ يُطيعونَه وَيَعْبُدونَهُ(٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: إنّه لَيْسَ له سُلْطان عَلَى الذينَ آمَنوا فاستَعاذوا باللّه مِنْهُ، بما نَدَبَ اللّه تعالى ذِكْره مِن الاِستِعاذة، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ عَلَى ما عَرَضَ لَهم مِنْ خَطَراته وَوَساوِسه.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات بالآيةِ؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره أتْبَعَ هَذا القَوْل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي الدنيا في حسن الظن [١٤٠] قال: حدثنا سعدويه، عن عباد بن العوام، عن سفيان الثوري رحمه الله: (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا، قال: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر). اهـ. وسند المصنف ضعيف من اجل زافر بن سليمان الإيادي أبي سليمان القهستاني ضعيف يعتبر به، وهو من معلقات المصنف وقد أسنده ابن أبي الدنيا في التوكل [٢٤] فقال: (نا محمد بن عباد بن موسى، نا زافر بن سليمان، عن سفيان الثوري: إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال: أن يحملهم على ذنب لا يغفر). اهـ.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ وَقال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] فكانَ بَيِّنًا بذَلِكَ أنّه إنّما نَدَبَ عِباده إلى الاِستِعاذة مِنْه في هَذِه الأحوال ليُعيذَهم مِنْ سُلْطانه.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ فيه بما قُلْنا: إنّ مَعْناه: والذينَ هم باللّه مُشْرِكونَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ قال: يَعْدِلونَ برَبِّ العالَمينَ (١).

٢١٩٢٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ قال: يَعْدِلونَ باللّهِ (٢).

٢١٩٣٠- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ عَدَلوا إبْليس برَبِّهِمْ، فَإنّهم باللّه مُشْرِكونَ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: والذينَ هم به مُشْرِكو الشّيْطان في أعْمالهمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٣١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾: أشْرَكوه في أعْمالهمْ (٤).

والقَوْل الأوّل، أعْني قول مُجاهِد أوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ؛ وَذَلِكَ أنّ الذينَ يَتَوَلَّوْنَ الشّيْطان إنّما يُشْرِكونَه باللّه في عِبادَتِهمْ وَذَبائِحهمْ، وَمَطاعِمهمْ وَمَشارِبهمْ، لا أنّهم يُشْرِكونَ بالشّيْطانِ. وَلَوْ كانَ مَعْنَى الكلام ما قاله الرّبيع، لَكانَ التّنْزيل: الذينَ هم مُشْرِكوهُ، وَلَمْ يَكُنْ في الكلام (بِهِ)، فَكانَ يَكون لَوْ كانَ التّنْزيل كَذَلِكَ: والذينَ هم مُشْرِكوه في أعْمالهمْ. إلاّ أنْ يوَجَّه موَجَّه مَعْنَى الكلام إلى أنّ القَوْم كانوا يَدينونَ بأُلوهةِ الشّيْطان، وَيُشْرِكونَ اللّه به في عِبادَتهمْ إيّاهُ، فَيَصِحّ حينَئِذٍ مَعْنَى الكلام، وَيَخْرُج عَمّا جاءَ التّنْزيل به في سائِر القُرْآن؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذكْره وَصَفَ المُشْرِكينَ في سائِر سوَر القُرْآن أنّهم أشْرَكوا باللّه ما لَمْ يُنَزِّل به عليهم

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

سُلْطانًا، وَقال في كُلّ مَوْضِع تَقَدَّمَ إلَيْهم بالزّجْرِ عَنْ ذَلِكَ: لا تُشْرِكوا باللّه شَيْئًا، وَلَمْ نَجِد في شَيْء مِن التّنْزيل: لا تُشْرِكوا اللّه بشَيْءٍ، وَلا في شَيْء مِن القُرْآن خَبَرًا مِنْ اللّه عَنْهم أنّهم أشْرَكوا اللّه بشَيْءٍ، فَيَجوز لَنا تَوْجيه مَعْنَى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ إلى والذينَ هم بالشّيْطانِ مُشْرِكو اللّه. فَبَيِّنٌ إذًا إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أنّ الهاء في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ عائِدة عَلَى الرّبّ في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَإذا نَسَخْنا حُكْم آية فَأبْدَلْنا مَكانه حُكْم أُخْرَى، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ يَقول: واللّه أعْلَم بالذي هوَ أصْلَح لِخَلْقِه فيما يُبَدِّل وَيُغَيِّر مِنْ أحْكامه، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾ يَقول: قال المُشْرِكونَ باللّه المُكَذِّبو رَسوله لِرَسولِه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿مُفْتَرٍۭ﴾، أيْ: مُكَذِّب، تَتَخَرص بتَقَوُّلِ الباطِل عَلَى اللّه، يَقول اللّه تعالى ذكره: بَلْ أكْثَر هَؤُلاءِ القائِلينَ لَك يا محمد إنّما أنْتَ مُفْتَرٍ - جُهّال بأنّ الذي تَأْتيهم به مِنْ عند اللّه ناسِخه وَمَنْسوخه لا يَعْلَمونَ حَقيقة صِحّته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ قال أهل التّأْويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٣٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾: رَفَعْناها فَأنْزَلْنا غيرها[(١)].

٢١٩٣٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ قال: نَسَخْناها، بَدَّلْناها، رَفَعْناها وَأثْبَتْنا غيرها[(٢)].

٢١٩٣٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾: هوَ كَقولِه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦][(٣)].

٢١٩٣٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ قالوا: إنّما أنْتَ مُفْتَرٍ، تَأْتي بشَيْءٍ وَتَنْقُضهُ، فَتَأْتي بغيرِه. قال: وَهَذا التّبْديل ناسِخ، وَلا تُبَدَّل آية مَكان آية إلاّ بنَسْخ[(٤)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد؛ يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلْقائِلينَ لَك: إنّما أنْتَ مُفْتَرٍ. فيما تَتْلو عليهم مِنْ آي كِتابنا: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾. يقول: قُلْ جاءَ به جِبريل مِنْ عند رَبّي بالحقّ. وَقد بَيَّنْت في غير هَذا المَوْضِع مَعْنَى (روح القُدُس) بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٣٦- حَدَّثَني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن العُمَريّ، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة الرّبَذيّ، عَنْ محمد بن كَعْب، قال: ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جِبْريلُ (١).

وَقوله: ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول تعالى ذِكره: قُلْ نَزَّلَ هَذا القُرْآن -ناسِخه وَمَنْسوخه- روح القُدُس عَلَيَّ مِنْ رَبّي؛ تَثْبيتًا لِلْمُؤْمِنينَ وَتَقْوية لإيمانِهِمْ؛ ليَزْدادوا بتَصْديقِهم لِناسِخِه وَمَنْسوخه إيمانًا إلى إيمانِهم، وَهُدًى لَهم مِن الضّلالة، وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمينَ الذينَ اسْتَسْلَموا لِأمْرِ اللّه وانْقادوا لِأمْرِه وَنَهْيه وَما أنْزَلَه في آي كِتابه، فَأقَرّوا بكُلّ ذَلِكَ وَصَدّقوا به قولاً وَعَمَلاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَقد نَعْلَم أنّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَقولونَ جَهْلاً مِنْهُمْ: إنّما يُعَلِّم محمدًا هَذا الذي يَتْلوه بَشَر مِنْ بَني آدَم، وَما هوَ مِنْ عند اللّه. يَقول اللّه تعالى ذِكره مُكَذِّبهمْ في قيلهمْ ذَلِكَ: ألاَ تَعْلَمونَ كَذِب ما تَقولونَ. إنّ لِسان الذي تُلْحِدونَ إلَيْهِ، يَقول: تَميلونَ إلَيْه بأنّه يُعَلِّم محمدًا، أعْجَميّ. وَذَلِكَ أنّهم فيما ذُكِرَ كانوا يَزْعُمونَ أنّ الذي يُعَلِّم محمدًا هَذا القُرْآن عبد روميّ؛ فَلِذَلِكَ قال تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ يَقول: وَهَذا القُرْآن لِسان عَرَبيّ مُبين.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنْهم في اسْم الذي كانَ المُشْرِكونَ يَزْعُمونَ أنّه يُعَلِّم محمدًا ﷺ هَذا القُرْآن مِن البشَر؛ فَقال بعضهمْ: كانَ اسْمه بَلْعام، وَكانَ قَيْنًا بمَكّة نَصْرانيًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٣٧- حَدَّثَني أحمد بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا إبْراهيم بن طَهْمان، عَنْ مُسْلِم بن عبد اللّه المُلائيّ، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رَسول اللّه ﷺ

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني: ضعيف يحدث بأحاديث مناكير.

يُعَلِّم قَيْنًا بمَكّة، وَكانَ أعْجَميّ اللِّسان، وَكانَ اسْمه بَلْعام، فَكانَ المُشْرِكونَ يَرَوْنَ رَسول اللَّه ﷺ حين يَدْخُل عليه وَحين يَخْرُج مِنْ عنده، فَقالوا: إنّما يُعَلِّمه بَلْعام! فَأنْزَلَ اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: اسْمه يَعيش.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ عِكْرِمة، قال: كانَ النبيّ ﷺ يُقْرِئ غُلامًا لِبَني المُغيرة أعْجَميًا - قال سُفْيان: أراه يُقال لَه: يَعيش - قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢).

٢١٩٣٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ وَقد قالتْ قُرَيْش: إنّما يُعَلِّمه بَشَر، عبدٌ لِبَني الحضْرَميّ يُقال له: يَعيش، قال اللَّه تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ وَكانَ يَعيش يَقْرَأ الكُتُب (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ اسْمه جَبْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ -فيما بَلَغَني- كَثيرًا ما يَجْلِس عند المرْوة إلى غُلام نَصْرانيّ يُقال له: جَبْر، عبد لِبَني الحضْرَميّ، فَكانوا يَقولونَ: واللَّه ما يُعَلِّم محمدًا كَثيرًا مِمّا يَأتي به إلاّ جَبْر النَصْرانيّ غُلام الحضْرَميّ! فَأنْزَلَ اللَّه تعالى في قولهمْ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (٤).

٢١٩٤١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عبد اللَّه بن كَثير: كانوا يَقولونَ: إنّما يُعَلِّمه نَصْرانيّ عَلَى المرْوة، وَيُعَلِّم محمدًا روميّ يَقولونَ اسْمه جَبْر وَكانَ صاحِب كُتُب عبد لابنِ الحضْرَميّ، قال اللَّه تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ قال: وَهَذا قول قُرَيْش ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، قال اللَّه تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي

---

(١) [ضعيف] مسلم بن كيسان الضبى الملائى البراد الأعور، أبو عبد الله الكوفى ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] عكرمة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه فيه ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٩٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ كانا غُلامَيْنِ اسْم أحدهما يَسار والآخَر جَبْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٤٢- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عبد اللَّه بن مُسْلِم الحضْرَميّ: أنّه كانَ لَهم عبدانِ مِنْ أهل عينِ التمْرِ، وَكانا صَيْقَلَين، وَكانَ يُقال لِأحَدِهِما يَسار والآخَر: جَبْر، فَكانا يَقْرَآنِ التَّوْراة، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ رُبَّما جَلَسَ إلَيْهِما، فَقال كُفّار قُرَيْش: إنّما يَجْلِس إلَيْهِما يَتَعَلَّم مِنْهُما. فَأنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢).

٢١٩٤٣- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا مُعَلَّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عبد اللَّه بن مُسْلِم الحضْرَميّ نَحْوه (٣).

٢١٩٤٤- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عبد اللَّه بن مُسْلِم، قال: كانَ لَنا غُلامانِ، وكانا يَقْرَآنِ كِتابًا لَهُما بِلِسانِهِما، فَكانَ النبيّ ﷺ يَمُرّ عليهِما، فَيَقوم يَسْتَمِع مِنْهُما، فَقال المُشْرِكونَ: يَتَعَلَّم مِنْهُما، فَأنْزَلَ اللَّه تعالى ما كَذَّبَهم بِهِ، فَقال: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ سَلْمان الفارِسيّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٤٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ كانوا يَقولونَ: إنّما يُعَلِّمه سَلْمان الفارِسيّ (٥).

٢١٩٤٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل؛ وَحَدَّثني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ قال: قول كُفّار قُرَيْش: إنّما

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. وقد تابعه ورقاء كما عند البيهقي في الشعب [١٢٩] إلا أنّ في سنده عبد الرحمن القاضي متهم بالوضع. فهي متابعة غير صحيحة. والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

يُعَلِّم محمدًا عبدُ ابن الحضْرَميّ، وَهوَ صاحِب كِتاب. يَقول اللّه: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).

وَقيلَ: إنّ الذي قال ذَلِكَ رَجُل كاتِب لِرَسولِ اللّه ﷺ ارْتَدَّ عَن الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٤٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني سَعيد بن المُسَيّب أنّ الذي ذَكَرَ اللّه: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ إنّما افْتَتَنَ أنّه كانَ يَكْتُب الوحْي، فَكانَ يُمْلي عليه رَسول اللّه ﷺ: «سَميع عَليم» أوْ «عَزيز حَكيم»، وَغير ذَلِكَ مِنْ خَواتِم الآي، ثُمَّ يَشْتَغِل عَنْه رَسول اللّه ﷺ وَهوَ عَلَى الوحْي، فَيَسْتَفْهِم رَسول اللّه ﷺ، فَيَقول: «أعَزيز حَكيم» أوْ «سَميع عَليم»، أوْ «عَزيز عَليم»؟ فَيَقول رَسول اللّه ﷺ: «أيَّ ذَلِكَ كَتَبْتَ فَهوَ كَذَلِكَ». فَفَتَنَه ذَلِكَ، فَقال: إنّ محمدًا يَكِل ذَلِكَ إلَيَّ، فَأكْتُب ما شِئْت. وَهوَ الذي ذَكَر لي سَعيد بن المُسَيّب مِن الحُروف السّبْعة (٢).

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ فَقَرَأتْه عامّة قرأة المدينة والبصْرة: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ بضَمّ الياء، مِنْ ألْحَدَ يُلْحِد إلْحادًا، بمَعْنَى يَعْتَرِضونَ وَيَعْدِلونَ إلَيْه يُعَرجون إلَيْه، مِنْ قول الشّاعِر:

قَدْنيَ مِنْ نَصْر الخُبَيْبَيْنِ قَدِي
لَيْسَ أميري بالشّحيحِ المُلْحِدِ (٣)

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الرجز] القائل: أبو نخيلة حميد بن مالك الأرقط (أموي). اللغة: (قدني) حسبي وكفاني. (الخبيبين): يروى بصورة المثنى وبصورة جمع المذكر السالم؛ فأما روايته بصورة المثنى فورد في شرح البيتين أنه قصد (عبد الله بن الزبير بن العوام) الذي كان قد خرج على دولة مروان بن الحكم وتملك الحجازين و(ابنه خبيب بن عبد الله)، وورد أنه قصد عبد الله ومصعبًا ابني الزبير بن العوام، وأما روايته بصورة جمع المذكر السالم فالمعني به عبد الله وشيعته كلهم. (الشحيح): البخيل، وكان عبد الله بن الزبير متهما بالبخل؛ وذلك إفك مفترى؛ فقد قالت الصديقة بنت الصديق السيدة أسماء - رضي الله عنها - لما قتل عبد الله: (خرجت إليه حتى وقفت عليه، وهي على دابة، فأقبل الحجاج في أصحابه فسأل عنها فأخبر بها، فأقبل حتى وقف عليها فقال: كيف رأيت نصر الله الحق وأظهره؟ قالت: ربما أديل الباطل على الحق، وإنك بين فرشها والجيّة. فقال: إن ابنك ألحد في هذا البيت، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم. قالت: كذبت، كان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة، وسُرّ به رسول الله ﷺ، وحنكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحًا به، وقد فرِحتَ أنت وأصحابك بمقتله، فمن كان فرح يومئذ خير منك ومن أصحابك، وكان مع ذلك برًّا بالوالدين صوامًا قوامًا بكتاب الله معظمًا لحُرم الله، يُبغِض أن يُعصى الله عز وجل) اهـ [البداية والنهاية (١١/ ٢٠٩)]. (الملحد): مأخوذ من قولهم: (ألحد فلان في الحرم) إذا استحل حرمته وانتهكها. المعنى: من أرجوزة لأبي نخيل يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي، ويعرّض بعبد الله بن الزبير - رضي الله عنه -؛ فيرمي الشاعر إلى أنه كيف يولى الأمر البخيل الذي يستحل الحرمات في بيت الله الحرام وينتهكها. وجاء في رثاء أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (لِسان الذي يَلْحَدونَ إلَيْهِ) بفَتْحِ الياء، يَعْني: يَميلونَ إلَيْهِ، مِنْ لَحَدَ فُلان إلى هَذا الأمْر يَلْحَد لَحْدًا وَلُحودًا.

وَهُما عندي لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب فيهِما الصّواب.

وَقيلَ: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ يَعْني: القُرْآن كَما تَقول العرَب لِقَصيدةٍ مِن الشِّعْر يَعْرِضها الشّاعِر: هَذا لِسان فُلان، تُريد قَصيدَته؛ كَما قال الشّاعِر:

لِسانُ السّوء تُهْديها إلَيْنا ... وَحِنْت وَما حَسِبْتُك أنْ تَحينا[1]

يَعْني باللِّسانِ: القصيدة والكلِمة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بحُجَجِ اللّه وَأدِلّته فَيُصَدِّقونَ بما دَلَّتْ عليهِ، ﴿لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ يَقول: لا يوَفِّقهم اللّه لإصابةِ الحقّ وَلا يُسَددهم لِسَبيلِ الرُّشْد في الدُّنْيا، وَلَهم في الآخِرة وَعيد اللّه إذا وَرَدوا عليه يَوْم القيامة عَذابٌ مُؤْلِم موجِع. ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره المُشْرِكينَ الذينَ قالوا لِلنّبيِّ ﷺ: إنّما أنْتَ مُفْتَرٍ، أنّهم هم أهل الفِرْية والكذِب، لا نَبيّ اللّه ﷺ والمُؤْمِنونَ بهِ، وَبَرّأ مِنْ ذَلِكَ نَبيّه ﷺ وَأصْحابه، فَقال: إنّما يَتَخَرَّص الكذِب وَيَتَقَوَّل الباطِل، الذينَ لا يُصَدِّقونَ بحُجَجِ اللّه وَإعْلامه؛ لِأنّهم لا يَرْجونَ عَلَى الصِّدْق ثَوابًا وَلا يَخافونَ عَلَى الكذِب عِقابًا، فَهم أهل الإفْك وافْتِراء الكذِب، لا مَنْ كانَ راجيًا مِنْ اللّه عَلَى الصِّدْق الثّواب الجزيل،

- رضي الله عنه - أبيات كثر منها ما قاله قيس بن الهيثم السلمي:

فقدنا مصعبًا وأخاه لما ... نفَت سماؤهما المحولا
وكنا لا يرام لنا حريم ... تُسحّب في مجالسنا الذيولا
إذا أمن الجناب وإن فزعنا ... ركبنا الخيل واجتنبنا الشّليلا
ونرمي بالعداوة مَن رمانا ... ونوطئهم بها وطأ ثقيلا
فيا لهفي ولهف أبي وأمي ... لقد أصبحت بعدهما ذليلا
ويا لهفا على ما فات مني ... ألا أصبحت في القتلى قتيلا
ولم أصبح لأهل الشام نَصبًا ... يذكرني ابن مروان الذّحولا
فلا رفدًا يعد ولا غناء ... ولا إذنًا ولا حبسًا جميلا
ولكن بين ذلك بين بين ... لقد ضلّ ابن مروان السبيلا

الشاهد اللغوي: يقول الشيخ المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله - في تعليقه على البيت في تحقيق كتاب الإنصاف: (والاستشهاد بالبيت في قوله: (قدي): فقد وصل الشاعر (قد) بنون الوقاية في المرة الأولى عندما أضاف الكلمة إلى ياء المتكلم، ولم يأتِ بهذه النون في المرة الثانية، وهذا يدل على أن الوجهين جائزان في هذه الكلمة، أما اقترانها بالنون فلقصد المحافظة على ما بنيت عليه الكلمة وهو السكون، وأما حذف النون فلكون الكلمة اسمًا). اهـ

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لسان): جارحة الكلام، وقد يكني بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ، وهو الشاهد الذي ذُكر من أجله الطبري البيت. (حنت): هلكت. المعنى: يقول الشاعر: أهديت إلينا كلام سيء وقد هلكت وما حسبت أن مثلك قد يهلك.

وَخائِفًا عَلَى الكذِب العِقاب الأليم. وَقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ يَقول: والذينَ لا يُؤْمِنونَ بآياتِ اللّه هم أهل الكذِب لا المُؤْمِنونَ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾

اِخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في العامِل في (مَنْ) مِنْ قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ وَمِنْ قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: صارَ قوله: ﴿فَعَلَيۡهِمۡ﴾ خَبَرًا لِقولِه: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾: وَقوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ فأخيرهم بخَبَرٍ واحِد، وَكانَ ذَلِكَ يَدُلّ عَلَى المعْنَى.

وَقال بعض نَحْويي الكوفة: إنّما هَذانِ جَزاءان اجْتَمَعا، أحَدهما مُنْعَقِد بالآخَرِ، فَجَوابهما واحِد كَقولِ القائِل: مَنْ يَأتِنا فَمَنْ يُحْسِن نُكْرِمهُ، بمَعْنَى: مَنْ يُحْسِن مِمَّنْ يَأتِنا نُكْرِمه. قال: وَكَذَلِكَ كُلّ جَزاءَيْنِ اجْتَمَعا الثّاني مُنْعَقِد بالأوّلِ، فالجواب لَهُما واحِد.

وَقال آخَر مِنْ أهل البصْرة: بَلْ قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ مَرْفوع بالرّدّ عَلَى (الذينَ) في قوله: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل: ١٠٥]؛ وَمَعْنَى الكلام عنده: إنّما يَفْتَري الكذِب مَنْ كَفَرَ باللّه مِنْ بَعْد إيمانه، إلاّ مَنْ أُكْرِهَ مِنْ هَؤُلاءِ وَقَلْبه مُطْمَئِنّ بالإيمانِ. وَهَذا قول لا وَجْه له؛ وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام لَوْ كانَ كَما قال قائِل هَذا القوْل، لَكانَ اللّه تعالى ذِكْرُه قد أخْرَجَ مِمَّنِ افْتَرَى الكذِب في هَذِه الآية الذينَ وُلِدوا عَلَى الكُفْر وَأقاموا عليه وَلَمْ يُؤْمِنوا قَطُّ، وَخَصَّ به الذينَ قد كانوا آمَنوا في حال، ثُمَّ راجَعوا الكُفْر بَعْد الإيمان، والتّنْزيل يَدُلّ عَلَى أنّه لَمْ يُخَصِّص بذَلِكَ هَؤُلاءِ دون سائِر المُشْرِكينَ الذينَ كانوا عَلَى الشِّرْك مُقيمينَ، وَذَلِكَ أنّه تعالى أخْبَرَ خَبَرَ قَوْم مِنْهم أضافوا إلى رَسول اللّه ﷺ افْتِراء الكذِب، فَقال: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ وَكَذَّبَ جَميع المُشْرِكينَ بافْتِرائِهم عَلَى اللّه وَأخْبَرَ أنّهم أحَقّ بهَذِه الصِّفة مِنْ رَسول اللّه ﷺ، فَقال: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾. وَلَوْ كانَ الذينَ عُنُوا بهَذِه الآية هم الذينَ كَفَروا باللّه مِنْ بَعْد إيمانهمْ، وَجَبَ أنْ يَكون القائِلونَ لِرَسولِ اللّه ﷺ إنّما أنْتَ مُفْتَرٍ حين بَدَّلَ اللّه آية مَكان آية، كانوا هم الذينَ كَفَروا باللّه بَعْد الإيمان خاصّة دون غيرهمْ مِنْ سائِر المُشْرِكينَ؛ لِأنّ هَذِه في سياق الخبَر عَنْهُمْ، وَذَلِكَ قول إنْ قاله قائِل فَبَيِّن فَساده، مَعَ خُروجه عَنْ تَأويل جَميع أهل العِلْم بالتّأويلِ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنّ الرّافِع لـ(مَنْ) الأولَى والثّانية قوله: ﴿فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في حُروف الجزاء إذا اسْتَأنَفَتْ أحَدهما عَلَى آخَر.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في عَمّار بن ياسِر وَقَوْم كانوا أسْلَموا فَفَتَنَهم المُشْرِكونَ عَنْ دينهمْ، فَثَبَتَ عَلَى الإسْلام بعضهمْ، وافْتُتِنَ بعض.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٤٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ إلى آخِر الآية، وَذَلِكَ أنّ المُشْرِكينَ أصابوا عَمّار بن ياسِر فَعَذّبوهُ، ثُمَّ تَرَكوهُ، فَرَجَعَ إلى رَسول اللّه ﷺ فَحَدَّثَه بالذي لَقِيَ مِنْ قُرَيْش والذي قال، فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره عُذْره: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

٢١٩٤٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّها نَزَلَتْ في عَمّار بن ياسِر، أخَذَه بَنو المُغيرة فَغَطّوْه في بئر مَيْمون، وَقالوا: اكْفُرْ بمحمدٍ! فَتابَعَهم عَلَى ذَلِكَ وَقَلْبه كارِه، فَأنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿إِلَّا﴾ أيْ: مَنْ أتَى الكُفْر عَلَى اخْتيار واستِحْباب، ﴿فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

٢١٩٥٠- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عبد الكريم الجَزَريّ، عَنْ أبي عُبَيْدة بنْ محمد بن عَمّار بن ياسِر، قال: أخَذَ المُشْرِكونَ عَمّار بن ياسِر، فَعَذّبوه حَتّى باراهم في بعض ما أرادوا، فَشَكا ذَلِكَ إلى النبيّ ﷺ، فَقال النبيّ ﷺ: «كَيْف تَجِد قَلْبك؟» قال: مُطْمَئِنًّا بالإيمانِ. قال النَبيّ ﷺ: «فَإنْ عادوا فَعُدْ» (٣).

٢١٩٥١- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك في قوله: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ قال: نَزَلَتْ في عَمّار بن ياسِر (٤).

٢١٩٥٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: لَمّا عُذِّبَ الأعْبُد أعْطَوْهم ما سَألوا إلاّ خَبّابَ بن الأرَتّ، كانوا يُضْجِعونَه عَلَى الرَّضْف فَلَمْ يَسْتَقِلّوا مِنْه شَيْئًا (٥).

فَتَأويل الكلام إذَنْ: مَنْ كَفَرَ باللّه مِنْ بَعْد إيمانه، إلاّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الكُفْر فَنَطَقَ بكَلِمةِ الكُفْر بلِسانِه، وَقَلْبه مُطْمَئِنّ بالإيمانِ، موقِن بحَقيقَتِه صَحيح عليه عَزْمه، غير مَفْسوح الصّدْر بالكُفْر، لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بالكُفْرِ صَدْرًا فاخْتارَه وَآثَرَه عَلَى الإيمان وَباحَ به طائِعًا، فَعليهم غَضَب مِنْ اللّه وَلَهم عَذاب عَظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ وَرَدَ الخبَر عَن ابن عَبّاس.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] لإرساله، والسند لمن أرسله صحيح. (٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤٥٧١] قال: حَدَّثَنا جَرِيرٌ، عَن مُغيرة، عَنِ الشعبي، قال: أعطوهُم ما سألوا، إلاّ خَبّابًا، فَجَعَلوا يُلْزِقونَ ظَهرَه بالرّضفِ حَتّى ذَهَبَ ماءَ مَتنَيه. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢١٩٥٣- حدثني عليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ فَأخْبَرَ اللّه سُبْحانه أنّه مَنْ كَفَرَ مِنْ بَعْد إيمانه، فَعليه غَضَب مِنْ اللّه وَلَه عَذاب عَظيم، فَأمّا مَنْ أُكْرِهَ فَتَكَلَّمَ به بلِسانه وَخالَفَه قَلْبه بالإيمانِ لِيَنْجوَ بذَلِكَ مِنْ عَدوّهُ، فلا حَرَج عليهِ؛ لِأنّ اللّه سُبْحانه إنّما يَأخُذ العِباد بما عَقَدَتْ عليه قُلوبهمْ (١).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: حَلَّ بهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ غَضَبُ اللّه، وَوَجَبَ لَهم العذاب العظيم؛ مِنْ أجْل أنّهم اخْتاروا زينة الحياة الدُّنْيا عَلَى نَعيم الآخِرة؛ وَلِأنّ اللّه لا يوَفِّق القوْم الذينَ يَجْحَدونَ آياته مَعَ إصْرارهمْ عَلَى جُحودها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ وَصَفْت لَكم صِفَتهمْ في هَذِه الآيات أيّها النّاس، هم القوْم الذينَ طَبَعَ اللّه عَلَى قُلوبهمْ، فَخَتَمَ عليها بطابَعِهِ، فلا يُؤْمِنونَ وَلا يَهْتَدونَ، وَأصَمَّ أسْماعهمْ فلا يَسْمَعونَ داعيَ اللّه إلى الهُدَى، وَأعْمَى أبْصارهمْ، فلا يُبْصِرونَ بها حُجَج اللّه إبْصارَ مُعْتَبِر وَمُتّعِظ، ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ يَقول: وَهَؤُلاءِ الذينَ جَعَلَ اللّه فيهم هَذِه الأفْعال هم السّاهونَ عَمّا أعَدَّ اللّه لِأمْثالِهم مِنْ أهل الكُفْر وَعَمّا يُراد بهِمْ.

وَقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: الهالِكونَ، الذينَ غَبَنوا أنْفُسَهمْ حُظوظها مِنْ كَرامة اللّه تعالى ذكرُه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا من ديارهم ومساكنهم وعشائرهم من المشركين، وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم، من بعد ما فتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم -قبل هجرتهم- عن دينهم، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسيف، وبألسنتهم بالبراءة منهم ومما يعبدون من دون الله، وصبروا على جهادهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقول: إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم ﴿لَغَفُورٌ﴾، يقول: لَذو ستر على ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بألسنتهم، وهم لغيرها مضمرون، وللإيمان معتقدون. ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم أن يعاقبَهم عليها مع إنابتهم إلى الله وتوبتهم.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وذُكر عن بعض أهل التأويل: أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا تخلَّفوا بمكة بعد هجرة النبيّ ﷺ، فاشتدّ المشركون عليهم حتى فتنوهم عن دينهم، فأيسوا من التوبة، فأنزل الله فيهم هذه الآية: فهاجروا ولحقوا برسول الله ﷺ.

ذكر من قال ذلك:

٢١٩٥٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصم، قال ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ قال: ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض أصحاب النبيّ ﷺ بالمدينة، أن هاجروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق، ففتنوهم وكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية [(١)].

٢١٩٥٥- **حدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه [(٢)].

٢١٩٥٦- **قال ابن جريج:** قال الله تعالى ذكره: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [(٣)].

٢١٩٥٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ذُكر لنا أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يُقبل منهم إسلام حتى يهاجروا، كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة؛ فلما جاءهم ذلك تبايعوا بينهم على أن يخرجوا، فإن لحق بهم المشركون، من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله، فخرجوا فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، فمنهم من قُتِل، ومنهم من نجا، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ الآية [(٤)].

٢١٩٥٨- **حدثنا** أحمد بن منصور، قال ثنا أبو أحمد الزبيري، قال ثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم، وقُتِل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأُكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [النساء: ٩٧] إلى آخر الآية؛ قال: وكُتب إلى مُن بقِيَ بمكة من المسلمين

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

هذه الآية لا عُذر لهم، قال: فخرجوا فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠] إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كلّ خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا، فخرجوا، فأدركهم المشركون فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقُتِل من قُتِل (١).

٢١٩٥٩- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: نزلت هذه الآية في عمّار بن ياسر وعَيّاش بن أبي ربيعة، والوليد بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟﴾ (٢).

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في شأن ابن أبي سرح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٦٠- **حدّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا في سورة النَّحْل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ثُمَّ نَسَخَ واستَثْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: وَهوَ عبد الله سعد بن أبي سَرْح الذي كانَ يَكْتُب لِرَسولِ الله ﷺ، فَأزَلَّه الشَّيْطان، فَلَحِقَ بالكُفّارِ، فَأمَرَ به النبيّ ﷺ أنْ يُقْتَل يَوْم فَتْح مَكّة، فاستَجارَ له أبو عمرو، فَأجارَه النبيّ ﷺ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ﴾ تُخاصِم عَنْ نَفْسها، وَتَحْتَجّ عَنْها بما أسْلَفَتْ في الدُّنْيا مِنْ خَيْر أوْ شَرّ أوْ إيمان أوْ كُفْر، ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ في الدُّنْيا مِنْ طاعة وَمَعْصية، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، يَقول: وَهم لا يُفْعَل بهم إلاّ ما يَسْتَحِقّونَه وَيَسْتَوْجِبونَه بما قَدَّموه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ، فلا يُجْزَى المُحْسِن إلاّ بالإحْسانِ، وَلا المُسيء إلاّ بالذي أسْلَفَ مِن الإساءة، لا يُعاقَب مُحْسِن، وَلا يُبْخَس جَزاء إحْسانه، وَلا يُثاب مُسيء إلاّ ثَواب عَمَله.

واخْتَلَفَ أهل العَرَبيّة في السَّبَب الذي مِنْ أجْله قيلَ: ﴿تُجَٰدِلُ﴾، فَأنّثَ الكُلّ فَقال بعض

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

نَحْويّي البصْرة: قيلَ ذَلِكَ لِأنّ مَعْنَى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ : كُلّ إنْسان، وَأنّثَ؛ لِأنّ النّفْس تُذَكّر وَتُؤَنّث، يُقال: ما جَادني نَفْس واحِد وَواحِدة. وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَرَى هَذا القوْل مِنْ قائِله غَلَطًا وَيَقول: (كُلّ) إذا أُضيفَتْ إلى نَكِرة واحِدة خَرَجَ الفِعْل عَلَى قَدْر النّكِرة: كُلّ امْرَأة قائِمة، وَكُلّ رَجُل قائِم، وَكُلّ امْرَأتَيْنِ قائِمَتانِ، وَكُلّ رَجُلَيْنِ قائِمانِ، وَكُلّ نِساء قائِمات، وَكُلّ رِجال قائِمونَ، فَيَخْرُج عَلَى عَدَد النّكِرة وَتَأنيثها وَتَذْكيرها، وَلا حاجة به إلى تَأنيث النّفْس وَتَذْكيرها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يَقول اللّه تعالى ذِكْره: وَمَثّلَ اللّه مَثَلًا لِمَكّة التي سُكّانها أهل الشّرْك باللّه، هيَ القرْية التي كانَتْ آمِنة مُطْمَئِنّة، وَكانَ أمْنُها أنّ العرَب كانَتْ تَتَعادَى وَيَقْتُل بعضُها بعضًا وَيَسْبي بعضُها بعضًا، وَأهلُ مَكّة لا يُغار عليهم، وَلا يُحارَبونَ في بَلَدِهِمْ، فَذَلِكَ كانَ أمْنها. وَقوله: ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾ يَعْني: قارّة بأهلِها، لا يَحْتاج أهلها إلى النّجْع كَما كانَ سُكّان البوادي يَحْتاجونَ إلَيْها، ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ يَقول: يَأتي أهلَها مَعايِشُهمْ واسِعة كَثيرة.

وَقوله: ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ يَعْني: مِنْ كُلّ فَجّ مِنْ فِجاج هَذِه القرْية وَمِنْ كُلّ ناحية فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في أنّ القرْية التي ذُكِرَتْ في هَذا الموْضِع أُريدَ بها مَكّةَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٦١- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾: يَعْني مَكّة (١).

٢١٩٦٢- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ قال: مَكّة (٢).

٢١٩٦٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مثلَه (٣).

٢١٩٦٤- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّها مَكّة (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٩٦٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ قال: هيَ مَكّة [(١)].

٢١٩٦٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذِه مَكّة [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ القرْية التي ذَكَرَ اللّه في هَذا الموْضِع: مَدينة الرّسول ﷺ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٦٧- حدثني ابن عبد الرّحيم البَرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: ثني عبد الرّحْمَن بن شُرَيْح، أنّ عبد الكريم بن الحارِث الحضْرَميّ حَدَّثَهُ أنّه سَمِعَ مِشْرَح بن هاعانَ، يَقول: سَمِعْت سُلَيْم بن عِتْر يَقول: صَدَرْنا مِن الحجّ مَعَ حَفْصة زَوْج النَبيّ ﷺ وَعُثْمان مَحْصور بالمدينةِ؛ فَكانَتْ تَسْأل عَنْه ما فَعَلَ، حَتّى رَأتْ راكِبَيْنِ، فَأرسَلَتْ إلَيْهِما تَسْألهُما، فَقالا: قُتِلَ! فَقالتْ حَفْصة: والذي نَفْسي بيَدِه إنّها القرْية، تَعْني المدينة التي قال اللّه تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ قَرَأها، قال أبو شُرَيْح: وَأخْبَرَني عُبَيد اللّه بن المُغيرة عَمَّنْ حَدَّثَهُ، أنّه كانَ يَقول: إنّها المدينة [(٣)].

وَقوله: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فَكَفَرَ أهل هَذِه القرْية بأنْعُم اللّه التي أنْعَمَ عليها.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في واحِد (الأنْعُم)؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: جَمَعَ النِّعْمة عَلَى أنْعُم، كَما قال اللّه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأحقاف: ١٥] فَزَعَمَ أنّه جَمْع الشِّدّة. وَقال آخَر مِنهم الواحِد نُعْم، وَقال: يُقال: أيّام طُعْم وَنُعْم، أيْ: نَعيم، قال: فَيَجوز أنْ يَكون مَعْناها: فَكَفَرَتْ بنَعيمِ اللّه لَها. واستَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

وَعندي قُروضُ الخيْر والشّرّ كُلّه فَبُؤْسٌ بِذي بُؤْس وَنُعْم بأنْعُم [(٤)]

وَكانَ بعض أهل الكوفة يَقول: أنْعُم جَمْع نَعْماء، مِثْل بَأساء وَأبْؤُس، وَضَرّاء وَأضُرّ. فَأمّا الأشَدّ فَإنّه زَعَمَ أنّه جَمْع شَدّ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [الطويل] القائل: أوس بن حجر (مخضرم) وهناك رواية أخرى للبيت:

(فَعِندي قُروضُ الخيرِ والشرّ كُلّه فَبُؤسى لَدى بُؤسى وَنُعمى لأنعُمِ)

اللغة: (أنعم): مفرد النعمة والنعمة، ضد البؤس. المعنى: يقول الشاعر:

فإن كُنتَ لا تَدعو إلى غَيرِ نافِعٍ فَدَعني وأكرِم مَن بَدا لَكَ واذأمِ

فَعِندي قُروضُ الخيرِ والشَرّ كُلّه فَبُؤسى لَدى بُؤسى وَنُعمى لأنعُمِ

أي: عندي الخير والشر؛ فالخير أعطيه لمن يستحقه، وكذلك الشر أعطيه لمن يستحق الشر.

وَقوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأذاقَ اللَّه أهل هَذِه القرْية لِباس الجوع، وَذَلِكَ جوع خالَطَ أذاه أجْسامهمْ، فَجَعَلَ اللَّه تعالى ذِكْره ذَلِكَ لِمُخالَطَتِه أجْسامهمْ بمَنْزِلةِ اللِّباس لَها؛ وَذَلِكَ أنّهم سُلِّطَ عليهم الجوع سِنينَ مُتَوالية بدُعاءِ رَسول اللَّه ﷺ، حَتَّى أكَلوا العِلْهِزَ والجيَف.

قال أبو جَعْفَر: والعِلْهِز الوبَر يُعْجَن بالدّمِ والقُراد يَأكُلونَه. وَأمّا الخوْف فَإنّ ذَلِكَ كانَ خَوْفهمْ مِنْ سَرايا رَسول اللَّه ﷺ التي كانَتْ تُطيف بهِمْ.

وَقوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ يَقول: بما كانوا يَصْنَعونَ مِن الكُفْر بأنْعُمِ اللَّه، وَيَجْحَدونَ آياته، وَيُكَذِّبونَ رَسوله.

وَقال: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ وَقد جَرَى الكلام مِن ابْتِداء الآية إلى هَذا المَوْضِع عَلَى وَجْه الخبَر عَن القرْية، لِأنّ الخبَر - وَإنْ كانَ جَرَى في الكلام عَن القرْية اسْتِغْناء بذِكْرِها عَنْ ذِكْر أهلها؛ لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بالمُرادِ مِنْها - فَإنّ المُراد أهلها؛ فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ فَرَدَّ الخبَر إلى أهل القرْية، وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] وَلَمْ يَقُلْ: (قائِلة)، وَقد قال قَبْله: ﴿فَإِذَا هُوَ﴾؛ لِأنّه رَجَعَ بالخبَرِ إلى الإخْبار عَن أهل القرْية، وَنَظائِر ذَلِكَ في القُرْآن كَثيرة.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد جاءَ أهل هَذِه القرْية التي وَصَفَ اللَّه صِفَتها في هَذِه الآية التي قَبْل هَذِه الآية ﴿رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ يَقول: رَسول اللَّه ﷺ. يَقول: مِنْ أنْفُسِهمْ، يَعْرِفونَه، وَيَعْرِفونَ نَسَبه، وَصِدْق لَهْجَته، يَدْعوهم إلى الحقّ وَإلى طَريق مُسْتَقيم، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ وَلَمْ يَقْبَلوا مِنْه ما جاءَهم به مِنْ عند اللَّه ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ وَذَلِكَ لِباس الجوع والخوْف مَكان الأمْن والطُّمَأنينة والرِّزْق الواسِع الذي كانَ قَبْل ذَلِكَ يُرْزَقونَهُ، وَقَتْلٌ بالسَّيْفِ، ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ يَقول: وَهم مُشْرِكونَ، وَذَلِكَ أنّه قُتِل عُظَماؤهم يَوْم بَدْر بالسَّيْفِ عَلَى الشِّرْك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٦٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾: إي واللَّه، يَعْرِفونَ نَسَبه وَأمْره، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ فَأخَذَهم اللَّه بالجوعِ والخوْف والقتْل[1].

---

(١) حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿فَكُلُوا﴾ أيها النّاس ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ مِنْ بَهائِم الأنْعام التي أحَلّها لَكم ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ مُذَكّاة غيرَ مُحَرّمة عَلَيْكُمْ. ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ يقول: واشْكُروا اللّه عَلَى نِعَمه التي أنْعَمَ بها عَلَيْكم في تَحْليله ما أحَلّ لَكم مِنْ ذَلِكَ، وَعَلَى غير ذَلِكَ مِنْ نِعَمه، ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ يقول: إنْ كُنْتُمْ تَعْبُدونَ اللّه، فَتُطيعونَه فيما يَأمُركم وَيَنْهاكُمْ.

وَكانَ بعضهمْ يَقول: إنّما عَنَى بقولِه: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾: طَعامًا كانَ بَعَثَ به رَسول اللّه ﷺ إلى المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمه في سِني الجدْب والقحْط؛ رِقّة عليهِمْ، فَقال اللّه تعالى لِلْمُشْرِكينَ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ مِنْ هَذا الذي بَعَثَ به إلَيْكم ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾. وَذَلِكَ تأويل بَعيد مِمّا يَدُلّ عليه ظاهِر التّنْزيل؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذكْره قد أتْبَع ذَلِكَ بقولِه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ الآية والتي بَعْدها، فَبَيَّنَ بذَلِكَ أنّ قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ إعْلام مِنْ اللّه عِبادَه أنّ ما كانَ المُشْرِكونَ يُحَرِّمونَه مِن البحائِر والسّوائِب والوصائِل وَغير ذَلِكَ -مِمّا قد بَيّنّا قَبْل فيما مَضَى- لا مَعْنى لَهُ؛ إذْ كانَ ذَلِكَ مِنْ خُطوات الشّيْطان، فَإنّ كُلّ ذَلِكَ حَلال لَمْ يُحَرِّم اللّه مِنْه شَيْئًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُكَذِّبًا المُشْرِكينَ الذينَ كانوا يُحَرِّمونَ ما ذَكَرْنا مِن البحائِر وَغير ذَلِكَ: ما حَرَّمَ اللّه عَلَيْكم أيها النّاس إلاّ الميْتة، والدّم، وَلَحْم الخِنْزير، وَما ذُبِحَ لِلأنْصابِ فَسُمّيَ عليه غير اللّه؛ لِأنّ ذَلِكَ مِنْ ذَبائِح مَنْ لا يَحِلّ أكْل ذَبيحَته، فَمَنِ اضْطُرّ إلى ذَلِكَ أوْ إلى شَيْء مِنْه لِمَجاعةٍ حَلّتْ فَأكَلَه ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: ذو سَتْر عليه أنْ يُؤاخِذه بأكْلِه ذَلِكَ في حال الضّرورة، رَحيم به أنْ يُعاقِبه عليه.

وَقد بَيّنّا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ والصّواب عندنا مِن القوْل في ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

٢١٩٦٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ الآية. قال: وَإنّ الإسْلام دين مُطَهّره اللّه مِنْ كُلّ سوء، وَجَعَلَ لَك فيه يا بن آدَم سَعة إذا اضْطُرِرْتَ إلى شَيْء مِنْ ذَلِكَ. قوله ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾: غيرَ باغٍ في أكْله، وَلا عادٍ أنْ يَتَعَدّى حَلالاً إلى حَرام، وَهوَ يَجِد عَنْه مَنْدوحة (١).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾. فَيَكون (تَصِف الكذِب)، بمَعْنَى: وَلا تَقولوا لِوَصْفِ ألسِنَتكم الكذِب، فَتَكون (ما) بمَعْنَى المصْدَر.

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه قَرَأ: (وَلا تَقولوا لِما تَصِف ألسِنَتكم الكذِبِ) بخَفْضِ (الكذِب)، بمَعْنَى: وَلا تَقولوا لِلْكَذِبِ الذي تَصِفه ألسِنَتكُمْ: ﴿هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾. فَيَجْعَل (الكذِب) تَرْجَمة عَنْ (ما) التي في ﴿لِمَا﴾ فَيَخْفِضه بما يَخْفِض به (ما).

وَقد حُكيَ عَنْ بعضهمْ: (لِما تَصِف ألسِنَتكم الكُذُبُ) برفع (الكُذُب)، فَيَجْعَل الكُذُب مِنْ صِفة الألسِنة، وَيَخرّج عَلَى (فُعُل)، عَلَى أنّه جمعٌ، كَذوب وَكُذُب، مِثْل شَكور وَشُكُر.

والصّواب عندي مِن القِراءة في ذَلِكَ: نَصْب (الكذِب)؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليه. فَتأويل الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِما ذَكَرْنا: وَلا تَقولوا لِوَصْفِ ألسِنَتكم الكذِبَ فيما رَزَقَ اللّه عِباده مِن المطاعِم: هَذا حَلال، وَهَذا حَرام، كَيْ تَفْتَروا عَلَى اللّه بقيلِكم ذَلِكَ الكذِب، فَإنّ اللّه لَمْ يُحَرِّم مِنْ ذَلِكَ ما تُحَرِّمونَ، وَلا أحَلَّ كَثيرًا مِمّا تُحِلّونَ.

ثُمّ تَقَدَّمَ إلَيْهم بالوعيدِ عَلَى كَذِبهمْ عليهِ، فَقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ يَقول: إنّ الذينَ يَتَخَرّصونَ عَلَى اللّه الكذِب وَيَخْتَلِقونَهُ، لا يُخلَّدون في الدُّنْيا وَلا يَبْقَوْنَ فيها، إنّما يَتَمَتَّعونَ فيها قَليلاً. وَقال: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ فرفَع؛ لِأنّ المعْنَى الذي هم فيه مِنْ هَذِه الدُّنْيا مَتاع قَليل، أوْ لَهم مَتاع قَليل في الدُّنْيا.

وَقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: ثُمّ إلَيْنا مَرْجِعهمْ وَمَعادهمْ، وَلَهم عَلَى كَذِبهمْ وافْتِرائِهم عَلَى اللّه بما كانوا يَفْتَرونَ عَذابٌ عند مَصيرهمْ إلَيْه، أليم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٧٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى: وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾: في البحيرة والسّائبة (١).

٢١٩٧١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: البحائِر السُّيَّبُ (٢).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَحَرَّمْنا مِنْ قَبْلك يا محمد عَلَى اليهود ما أنْبأناك به مِنْ قَبْل في سورة (الأنعام) وَذاكَ ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦].

﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ بتَحْريمِنا ذَلِكَ عليهِمْ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ فَجَزَيْناهم ذَلِكَ ببَغْيِهم عَلَى رَبِّهِمْ، وَظُلْمِهِمْ أنفُسهمْ بمَعْصيةِ اللَّه، فَأوْرَثَهم ذَلِكَ عُقوبة اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٧٢- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ قال: في سورة (الأنعام) (١).

٢١٩٧٣- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَنْ أيّوب، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ قال: في سورة (الأنعام) (٢).

٢١٩٧٤- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ قال: ما قَصَّ اللَّه تعالى في سورة (الأنعام) حَيْثُ يَقول: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ الآية (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: إنّ رَبّك يا محمد لِلَّذينَ عَصَوْا اللَّه فَجَهِلوا برُكوبِهم ما رَكِبوا مِنْ مَعْصية اللَّه وَسَفِهوا بذَلِكَ ثُمَّ راجَعوا طاعة اللَّه والنَّدَم عليها، والاسْتِغْفار والتَّوْبة مِنها مِنْ بَعْد ما سَلَفَ مِنهم ما سَلَفَ مِنْ رُكوب المَعْصية، وَأصْلَحَ فَعَمِلَ بما يُحِبّ اللَّه وَيَرْضاه، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ يَقول: إنّ رَبّك يا محمد مِنْ بَعْد تَوْبَتهمْ لهم ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: إنّ إبْراهيم خَليل اللَّه كانَ مُعَلِّم خَيْر يَأتَمّ به أهل الهُدَى ﴿قَانِتًا﴾ يَقول: مُطيعًا لِلَّه ﴿حَنِيفًا﴾ يَقول: مُسْتَقيمًا عَلَى دين الإسْلام، ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول: وَلَمْ يَكُ يُشْرِك باللَّه شَيْئًا، فَيَكون مِنْ أوْلياء أهل الشِّرْك به.

---

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَهَذا إعْلام مِنْ اللَّه تعالى أهلَ الشِّرْك به مِنْ قُرَيْش أنّ إبْراهيم مِنْهم بَرِيء، وَأنّهم مِنْه بُرآء.

﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ يَقول: كانَ يُخْلِص الشُّكْر لِلَّه فيما أنْعَمَ عليهِ، وَلا يَجْعَل مَعَه في شُكْره في نِعَمه عليه شَريكًا مِن الآلِهة والأنْداد وَغير ذَلِكَ، كَما يَفْعَل مُشْرِكو قُرَيْش، ﴿اجْتَبَاهُ﴾ يَقول: اصْطَفاه واخْتارَه لِخُلَّتِهِ، ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: وَأرشَدَه إلى الطَّريق المُسْتَقيم، وَذَلِكَ دين الإسْلام، لا اليهوديّة وَلا النصْرانيّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ﴿أُمَّةً قَانِتًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٧٥- **حَدَّثَني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش، عَن الحكَم، عَنْ يَحْيَى بن الجزّار، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، أنّه جاءَ إلى عبد اللَّه فَقال: مَنْ نَسْأل إذا لَمْ نَسْألك؟ فَكَانَ ابن مَسْعود رَقَّ لَهُ، فَقال: أخْبِرْني عَن الأُمّة! قال: الذي يُعَلِّم النّاس الخيْر[(١)].

٢١٩٧٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَنْ مُسْلِم البَطِيْن، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، أنّه سَألَ عبد اللَّه بن مَسْعود عَن الأُمّة القانِت، قال: الأُمّة مُعَلِّم الخيْر، والقانِت المُطيع لِلَّه وَرَسوله[(٢)].

٢١٩٧٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ مَنْصور -يَعْني: ابن عبد الرّحْمَن- عَن الشّعْبيّ، قال: ثني فَرْوة بن نَوْفَل الأشْجَعيّ، قال: قال ابن مَسْعود: إنّ مَعاذًا كانَ أُمّة قانِتًا لِلَّه حَنيفًا فَقُلْت في نَفْسي: غَلِطَ أبو عبد الرّحْمَن، إنّما قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ فَقال: تَدْري ما الأُمّة وَما القانِت؟ قُلْت: اللَّه أعْلَم. قال: الأُمّة الذي يُعَلِّم الخيْر، والقانِت المُطيع لِلَّه وَلِرَسولِهِ، وَكَذَلِكَ كانَ مُعاذ بن جَبَل يُعَلِّم الخيْر، وَكانَ مُطيعًا لِلَّه وَلِرَسولِهِ[(٣)].

٢١٩٧٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْتُ فِراسًا يُحَدِّث، عَن الشّعْبيّ، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعود أنّه قال: إنّ مُعاذًا كانَ أُمّة قانِتًا لِلَّه. قال: فَقال رَجُل مِنْ أشْجَع يُقال له فَرْوة بن نَوْفَل: نَسيَ، إنّما ذاكَ إبْراهيم. قال: فَقال عبد اللَّه: مَنْ نَسيَ إنّما كُنّا نُشْبِهه بإبْراهيم. قال: وَسُئِلَ عبد اللَّه عَن نُسَبِّهه الأُمّة، فَقال: مُعَلِّم الخيْر، والقانِت المُطيع لِلَّه وَرَسوله[(٤)].

٢١٩٧٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ فِراس، عَن الشّعْبيّ، عَنْ مَسْروق قال: قَرَأت عند عبد اللَّه هَذِه الآية: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ فَقال: كانَ مُعاذ أُمّة قانِتًا. قال: هَلْ تَدْري ما الأُمّة؟ الأُمّة: الذي يُعَلِّم النّاس الخيْر، والقانِت

---

(١)، (٢) [صحيح] معاوية بن سبرة بن حصين السوائي العامري أبو العبيدين الكوفي الأعمى؛ ثقة من أصحاب ابن مسعود، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي صدوق، وهو مختلف في صحبته، وبقية رجاله ثقات.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الذي يُطيع اللّه وَرَسوله (١).

٢١٩٨٠- حدّثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا بَيان بن بِشْر البَجَليّ، عَن الشّعْبيّ، قال: قال عبد اللّه: إنّ مُعاذًا كانَ أُمّة قانِتًا لِلّه حَنيفًا وَلَمْ يَكُ مِن المُشْرِكينَ، فَقال له رَجُل: نَسيت؟ قال: لا، وَلَكِنّه شَبيه إبْراهيم، والأُمّة مُعَلِّم الخيْر، والقانِت المُطيع (٢).

٢١٩٨١- حدّثني عَليّ بن سَعيد الكِنْديّ، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن ابن عَوْن، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ قال: مُطيعًا (٣).

٢١٩٨٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، قال: قال عبد اللّه: إنّ مُعاذًا كانَ أُمّة قانِتًا مُعَلِّم الخيْر. وَذُكِرَ في الأُمّة أشياء مُخْتَلف فيها، قال: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] يَعْني: بَعْد حين، و ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] (٤).

٢١٩٨٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ سَعيد بن سابِق، عَنْ لَيْث، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، قال: لَمْ تَبْقَ الأرض إلاّ وَفيها أربَعةَ عَشَرَ يَدْفَع اللّهُ بهم عَنْ أهل الأرض وَتُخْرِج بَرَكَتها، إلاّ زَمَن إبْراهيم فَإنّه كانَ وَحْده (٥).

٢١٩٨٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا سَيّار، عَن الشّعْبيّ، قال: وَأخْبَرَنا زَكَريّا وَمُجالِد، عَن الشّعْبيّ، عَنْ مَسْروق، عَن ابن مَسْعود نَحْو حَديث يَعْقوب، عَن ابن عُلَيّة، وَزادَ فيه: الأُمّة الذي يُعَلِّم الخيْر، وَيُؤْتَمّ به وَيُقْتَدَى به، والقانِت المُطيع لِلّه وَلِلرّسولِ. قال له أبو فَرْوة الكِنْديّ: إنّك أوهمتَ (٦).

٢١٩٨٥- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ عَلَى حِدة، ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ قال: مُطيعًا (٧).

٢١٩٨٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله، إلاّ أنّه قال: مُطيعًا لِلّه في الدُّنْيا (٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] الشعبي عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه هنا ضعيف؛ محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [حسن] علي بن سعيد بن مسروق الكندي أبو الحسن الكوفي صدوق.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين أبي بكر بن عياش، وابن مسعود.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] كما تقدم قبله بستة.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني عوَيْمِر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، أنّه قال: قانِتًا مُطيعًا (١).

٢١٩٨٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ قال: كانَ إمام هُدًى مُطيعًا لله تُتَّبَع سُنّته وَمِلّته (٢).

٢١٩٨٨- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، أنّ ابن مَسْعود قال: إنّ مُعاذ بن جَبَل كانَ أُمّة قانِتًا. قال غير قَتادة: قال ابن مَسْعود: هَلْ تَدْرونَ ما الأُمّة؟ الذي يُعَلِّم الخيْر (٣).

٢١٩٨٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ فِراس، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ مَسْروق، قال: قُرِئتُ عند عبد اللّه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ فَقال: إنّ مُعاذًا كانَ أُمّة قانِتًا، قال: فَأعادوا، فَأعادَ عليهِمْ، ثُمّ قال: أتَدْرونَ ما الأُمّة؟ الذي يُعَلِّم النّاس الخيْر، والقانِت الذي يُطيع اللّه (٤).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الأُمّة وَوُجوهها، وَمَعْنَى القانِت باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ فيه في غير هَذا المَوْضِع مِنْ كِتابنا بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى بذَلِكَ عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَآتَيْنا إبْراهيم -عَلَى قُنوته لِلّه وَشُكْره عَلَى نِعَمه، وَإخْلاصه العِبادة له- في هَذِه الدُّنْيا ذِكْرًا حَسَنًا وَثَناء جَميلاً باقيًا عَلَى الأيّام، ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول: وَإنّه في الدّار الآخِرة يَوْم القيامة لِمِمَّنْ صَلُحَ أمْره وَشَأنه عند اللّه، وَحَسُنَتْ منه مَنْزِلَتُه وَكَرامَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأْويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢١٩٩٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: لِسانَ صِدْق (٥).

٢١٩٩١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢١٩٩٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: فليس من أهل دين إلا يتولاه ويرضاه[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ثُمَّ أوحينا إليك يا محمد وقلنا لك: اتبع ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة ﴿حَنِيفًا﴾ يقول: مسلمًا على الدين الذي كان عليه إبراهيم، بريئًا من الأوثان والأنداد التي يعبدها قومك، كما كان إبراهيم تبرأ منها.

وقوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ يقول تعالى ذكره: ما فرض الله أيها الناس تعظيم يوم السبت إلا على الذين اختلفوا فيه؛ فقال بعضهم: هو أعظم الأيام، لأن الله تعالى فرغ من خلق الأشياء يوم الجمعة، ثم سبت يوم السبت. وقال آخرون: بل أعظم الأيام يوم الأحد، لأنه اليوم الذي ابتدأ الله فيه في خلق الأشياء. فاختاروه تعظيمه وتركوا تعظيم يوم الجمعة الذي فرض الله عليهم تعظيمه واستحلوه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢١٩٩٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ اتبعوه وتركوا الجمعة[٢].

٢١٩٩٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[٣].

٢١٩٩٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾ قال: أرادوا الجمعة فأخطئوا، فأخذوا السبت مكانه[٤].

٢١٩٩٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ استحله بعضهم، وحرمه بعضهم[٥].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢١٩٩٧- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك وَسَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ قال: باستِحْلالِهم يَوْم السَّبْت (١).

٢١٩٩٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَني ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ قال: كانوا يَطْلُبونَ يَوْم الجُمُعة فَأخطَئوهُ، وَأخذوا يَوْم السَّبْت فَجَعَلَه عليهِمْ (٢).

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّك يا محمد لَيَحْكُم بَيْن هَؤُلاءِ المُخْتَلِفينَ بَيْنهمْ في اسْتِحْلال السَّبْت وَتَحْريمه عند مَصيرهمْ إلَيْه يَوْم القيامة، فَيَقْضي بَيْنهمْ في ذَلِكَ وَفي غيره مِمّا كانوا فيه يَخْتَلِفونَ في الدُّنْيا، بالحقّ، وَيَفْصِل بالعدْلِ بمُجازاةِ المُصيب فيه جَزاءَه، والمُخْطِئ فيه مِنْهم ما هوَ أهله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ادْعُ يا محمد مَنْ أرسَلَك إلَيْه رَبّك بالدُّعاءِ إلى طاعَته، ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ يَقول: إلى شَريعة رَبّك التي شَرَعَها لِخَلْقِهِ، وَهوَ الإسْلام، ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾ يقول: بوَحْيِ اللّه الذي يوحيه إلَيْك، وَكِتابه الذي يُنْزِله عَلَيْك، ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ يَقول: وَبالعِبَرِ الجميلة التي جَعَلَها اللّه حُجّة عليهم في كِتابه، وَذَكَّرَهم بها في تَنْزيله، كالتي عَدَّدَ عليهم في هَذِه السّورة مِنْ حُجَجه وَذَكَّرَهم فيها ما ذَكَّرَهم مِنْ آلائِهِ، ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يَقول: وَخاصِمْهم بالخُصومةِ التي هيَ أحْسَن مِنْ غيرها أنْ تَصْفَح عَمّا نالوا به عِرْضك مِن الأذى، وَلا تَعْصِه في القيام بالواجِبِ عَلَيْك مِنْ تَبْليغهمْ رِسالة رَبّك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١٩٩٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: أعْرِضْ عَنْ أذاهم إيّاكَ (٣).

٢٢٠٠٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ رَبّك يا محمد هوَ أعْلَم بمَنْ جارَ عَنْ قَصْد السّبيل مِن المُخْتَلِفينَ في السّبْت وَغيره مِنْ خَلْقه، وَحادَّ اللّه، وَهوَ أعْلَم بمَنْ كانَ مِنْهم سالِكًا قَصْد السّبيل وَمَحَجّة الحقّ، وَهوَ مُجازٍ جَميعهمْ جَزاءَهم عند وُرودهمْ عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: وَإنْ عاقَبْتُمْ أيّها المُؤْمِنونَ مَن ظَلَمَكم واعْتَدَى عَلَيْكُمْ، فَعاقِبوه بمِثْلِ الذي نالَكم به ظالِمُكم مِن العُقوبة، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنْ عُقوبَته واحتَسَبْتُمْ عند اللّه ما نالَكم به مِن الظُّلْم، وَوَكَلْتُمْ أمْره إلَيْه حَتّى يَكون هوَ المُتَوَلّي عُقوبَته، ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ يقول: لَلصبرُ عَنْ عُقوبَته، لَذَلِكَ خَيْر لِأهلِ الصّبْر احْتِسابًا وابْتِغاء ثَواب اللّه؛ لِأنّ اللّه يُعَوِّضه مِن الذي أرادَ أنْ يَناله، بانْتِقامِه مِنْ ظالِمه عَلَى ظُلْمه إيّاه مِنْ لَذّة الانْتِصار وَ(هوَ) مِنْ قوله: ﴿لَهُوَ﴾ كِناية عَن الصّبْر وَحَسن ذَلِكَ - وَإنْ لَمْ يَكُنْ ذَكَرَ قَبْل ذَلِكَ الصّبْر - لِدَلالةِ قوله: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ عليه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي مِنْ أجْله نَزَلَتْ هَذِه الآية. وَقيلَ: هيَ مَنْسوخة أوْ مُحْكَمة؟ فَقال بعضهمْ: نَزَلَتْ مِنْ أجْل أنّ رَسول اللّه ﷺ وَأصْحابه أقْسَموا حين فَعَلَ المُشْرِكونَ يَوْم أُحُد ما فَعَلوا بقَتْلَى المُسْلِمينَ مِن التّمْثيل بهم أنْ يُجاوِزوا فِعْلهمْ في المُثْلة بهم إنْ رُزِقوا الظّفَر عليهم يَوْمًا، فَنَهاهم اللّه عَنْ ذَلِكَ بهَذِه الآية وَأمَرَهم أنْ يَقْتَصِروا في التّمْثيل بهم إنْ هم ظَفِروا عَلَى مِثْل الذي كانَ مِنْهُمْ، ثُمّ أمَرَهم بَعْد ذَلِكَ بتَرْكِ التّمْثيل وَإيثار الصّبْر عَنْه بقوله: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ فَنَسَخ بذَلِكَ عندهمْ ما كانَ أذِنَ لَهم فيه مِن المُثْلة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْتُ داودَ، عَنْ عامِر: أنّ المُسْلِمينَ قالوا لَمّا مَثّل المُشْرِكونَ بقَتْلاهم يَوْم أُحُد: لَئِنْ ظَهَرْنا عليهم لَنَفْعَلَنّ وَلَنَفْعَلَنّ! فَأنْزَلَ اللّه تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ قالوا: بَلْ نَصْبِر (١).

٢٢٠٠٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داودُ، عَنْ عامِر، قال: لَمّا رَأى المُسْلِمونَ ما فَعَلَ المُشْرِكونَ بقَتْلاهم يَوْم أُحُد؛ مِنْ تَبْقيرِ البُطون، وَقَطْع المذاكير، والمُثْلة السّيِّئة، قالوا: لَئِنْ أظْفَرَنا اللّه بهِمْ لَنَفْعَلَنّ وَلَنَفْعَلَنّ. فَأنْزَلَ اللّه فيهِمْ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٠٠٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسحاق، عَنْ بعض أصحابه، عَنْ عَطاء بن يَسار، قال: نَزَلَتْ سورة (النحل) كُلّها بمَكّة، وَهيَ مَكّيّة إلاّ ثَلاث آيات في آخِرها نَزَلَتْ بالمدينة بَعْد أُحُد، حَيْثُ قُتِلَ حَمْزة وَمُثِّلَ بِهِ، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «لَئِنْ ظَهَرْنا عليهم لَنُمَثِّلَنّ بثلاثين رَجُلاً مِنْهُمْ» فَلَمّا سَمِعَ المُسْلِمونَ بذَلِكَ، قالوا: واللّه لَئِنْ ظَهَرْنا عليهم لَنُمَثِّلَنّ بهم مُثْلة لَمْ يُمَثِّلْها أحد مِن العرَب بأحَدٍ قَطُّ! فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ إلى آخِر السّورة[(١)].

٢٢٠٠٤- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾. قال: مُثِّلَ بالمسلمينَ يَوْم أُحُد، فَقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ ثُمّ قال بَعْد: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[(٢)].

٢٢٠٠٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا أُصيبَ في أهل أُحُد المَثْل، فَقال: المُسْلِمونَ: لَئِنْ أصَبناهم لَنُمَثِّلَنّ بهِمْ! فَقال اللّه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ فلم تُعاقِبوا ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾. ثُمّ عَزَمَ وَأخْبَرَ فلا يُمَثَّل، فَنُهيَ عَن المِثْل، قال: مَثَّلَ الكُفّار بقَتْلَى أُحُد إلاّ حَنْظَلة بن الرّاهِب، كانَ الرّاهِب أبو عامِر مَعَ أبي سُفْيان، فَتَرَكوا حَنْظَلة لِذَلِكَ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: نُسِخَ ذَلِكَ بقولِه في (بَراءة): ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] قالوا: وَإنّما قال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾. حينَ أمَر المؤمنين ألاّ يبتدئوهم بقِتالٍ حَتّى يبتدئوهم بهِ، فَقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٠٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ قال: هَذا حِين أمَر اللّه نَبيّه أنْ يُقاتِل مَنْ قاتَلَه. قال: ثُمّ نَزَلَتْ (بَراءة) وانْسِلاخ الأشْهُر الحُرُم؛ قال: فَهَذا مِن المنْسوخ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى اللّه تعالى ذكره بقولِه: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ نَبيَّ اللّه خاصّة دون سائِر أصْحابه، فَكانَ الأمْر بالصّبْرِ له عَزيمةً مِن اللّه دونهمْ.

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أصحاب ابن إسحاق!!، وهو مدلس، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٠٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ قال: أمَرَهم اللَّه أنْ يَعْفوا عَن المُشْرِكينَ، فَأسْلَمَ رِجال لَهم مَنَعة، فَقالوا: يا رَسول اللَّه، لَوْ أذِنَ اللَّه لَنا لانْتَصَرْنا مِنْ هَؤُلاءِ الكِلاب! فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ واصْبِرْ أنْتَ يا محمد، وَلا تَكُنْ في ضَيْق مِمَّنْ يَنْتَصِر، وَما صَبْرك إلاّ باللَّه. قال: ثُمَّ نَسَخ هَذا وَأمَرَه بجِهادِهِمْ، فَهَذا كُلّه مَنْسوخ[(١)].

وَقال آخَرونَ: لَمْ يُعْنَ بهاتَيْنِ الآيَتَيْنِ شَيْء مِمّا ذَكَرَ هَؤُلاءِ، وَإنّما عُنيَ بهِما أنّ مَنْ ظُلِم بظُلامةٍ فلا يَحِلّ له أنْ يَنال مِمَّنْ ظَلَمَه أكْثَرَ مِمّا نالَ الظّالِم مِنْهُ. وَقالوا: الآية مُحْكَمة غير مَنْسوخة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٠٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ خالِد، عَنِ ابن سيرينَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ يَقول: إنْ أخَذَ مِنْك رَجُل شَيْئًا فَخُذْ مِنه مِثْله[(٢)].

٢٢٠٠٩- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: إنْ أخَذَ مِنْك شَيْئًا فَخُذْ مِنه مِثْله. قال الحسَن: قال عبد الرّزّاق: قال سُفْيان: وَيَقولونَ: إنْ أخَذَ مِنْك دينارًا فلا تَأخُذ مِنه إلاّ دينارًا، وَإنْ أخَذَ مِنْك شَيْئًا فلا تَأخُذ مِنه إلاّ مِثْل ذَلِكَ الشَّيْء[(٣)].

٢٢٠١٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ لا تَعْتَدوا[(٤)].

٢٢٠١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٥)].

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره أمَرَ مَنْ عُوقِبَ مِن المُؤْمِنينَ بعُقوبةٍ أنْ يُعاقِب مَنْ عاقَبَه بمِثْلِ الذي عُوقِبَ بهِ، إن اخْتارَ عُقوبَته، وَأعْلَمَه أنّ الصَّبْر عَلَى تَرْك عُقوبَته،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسند عبد الرزاق متصل على شرط مسلم. وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٤٧٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عَلَى ما كانَ مِنه إلَيْه، خَيْر وَعَزَمَ عَلَى نَبيّه ﷺ أنْ يَصْبِرَ. وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ هوَ ظاهِر التَّنْزيل، والتّأويلات التي ذَكَرْناها عَمَّنْ ذَكَروها عَنه مُحْتَمِلَتُها الآية كُلّها، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ في الآية دَلالة عَلَى أيّ ذَلِكَ عُني بها مِنْ خَبَر وَلا عَقْل كانَ الواجِب عَلَيْنا الحُكْم بها إلى باطن لا دَلالة عليهِ، وَأنْ يُقال: هيَ آية مُحْكَمة أمَرَ اللّه تعالى ذِكْره عِباده ألاّ يَتَجاوَزوا فيما وَجَبَ لَهم قِبَل غيرهمْ مِنْ حَقّ مِنْ مال أوْ نَفْس الحقّ الذي جَعَلَه اللّه لَهم إلى غيره، وَأنّها غير مَنْسوخة، إذْ كانَ لا دَلالة عَلَى نَسْخها، وَأنّ لِلْقولِ بأنّها مُحْكَمة وَجْهًا صَحيحًا مَفْهومًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: واصْبِرْ يا محمد عَلَى ما أصابَك مِنْ أذًى في اللّه، ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ يَقول: وَما صَبْرك إنْ صَبَرْت إلاّ بِمَعونةِ اللّه وَتَوْفيقه إيّاكَ لِذَلِكَ، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: وَلا تَحْزَن عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يُكَذِّبونَك وَيُنْكِرونَ ما جِئْتهمْ به في آنٍ وَلَّوْا عَنْك وَأعْرَضوا عَمّا أتَيْتهمْ به مِن النَّصيحة، ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ يَقول: وَلا يَضِسقُ صَدْرك بما يَقولونَ مِن الجهْل وَنِسْبَتهمْ ما جِئْتهمْ به إلى أنّه سِحْر أوْ شِعْر أوْ كِهانة، ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾: مِمّا يَحْتالونَ بالخُدَعِ في الصّدّ عَنْ سَبيل اللّه مَنْ أرادَ الإيمان بك، والتّصْديق بما أنْزَلَ اللّه إلَيْك.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة العِراق: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ بفَتْحِ الضّاد من (الضّيْق)، عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت مِنْ تَأويله.

وقرأه بعض قرأة أهل المدينة: (وَلا تَكُ في ضيق)، بكَسْرِ الضّاد.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندنا قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ بفَتْحِ الضّاد، لِأنّ اللّه تعالى إنّما نَهَى نَبيّه ﷺ أنْ يَضيق صَدْره مِمّا يَلْقَى مِنْ أذَى المُشْرِكينَ، عَلَى تَبْليغه إيّاهم وَحْي اللّه وَتَنْزيله، فَقال لَه: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ [الأعراف: ٢] وَقال: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ﴾ [هود: ١٢] وَإذْ كانَ ذَلِكَ هوَ الذي نَهاه تعالى ذِكْره، فَفَتْحُ الضّاد هوَ الكلام المعْروف مِنْ كَلام العرَب في ذَلِكَ المعْنَى، تَقول العرَب: في صَدْري مِنْ هَذا الأمْر ضَيْق الذي يتسعُ أحيانًا ويَيق، مِن قلةٍ وَإنّما تَكْسِر الضّاد في الشّيْء المُعاش وَضِيق المسْكَن وَنَحْو ذَلِكَ. فَإنْ وَقَعَ الضّيْق بفَتْحِ الضّاد في مَوْضِع الضّيق بالكسْرِ، كانَ عَلَى أحَد وَجْهَيْنِ، إمّا عَلَى جَمْع الضّيْقة، كَما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

فَلَئِنْ رَبّك مِنْ رَحْمَته ... كَشَفَ الضّيْقة عَنّا وَفَسَحْ (١)

والآخَر عَلَى تَخْفيف الشّيْء الضّيْق، كَما يُخَفَّف الهيِّن اللَّيِّن، فَيُقال: هوَ هَيْن لَيْن.

---

(١) [الرمل] القائل: الأعشى (جاهلي). المعنى: إن الله إن منَّ على العبد من رحمته وكرمه كشف الضيق وفسح للأمر في أمره كله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وإنّ اللّه يا محمد ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ اللّهَ في مَحارِمه فاجْتَنَبوها، وَخافوا عِقابه عليها، فَأحْجَموا عَن التَّقدُّم عليها، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ يقول: وَهوَ مَعَ الذينَ يُحْسِنونَ رِعاية فَرائِضه، والقيام بحُقوقِه، وَلُزوم طاعَته فيما أمَرَهم به وَنَهاهم عَنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠١٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَن الحسَن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ قال: اتّقوا اللّه فيما حَرَّمَ عليهِمْ، وَأحْسَنوا فيما افْتَرَضَ عليهِمْ (١).

٢٢٠١٣- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ رَجُل، عَن الحسَن مِثْله (٢).

٢٢٠١٤- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ هَرم بن حَيّان العبْديّ لَمّا حَضَرَه الموْت، قيلَ لَه: أوْصِ. قال: ما أدْري ما أوصي، وَلَكِنْ بيعوا دِرْعي فاقْضوا عَنّي دَيْني، فَإنْ لَمْ يَفِ فَبيعوا فَرَسي، فَإنْ لَمْ تَفِ فَبيعوا غُلامي، وَأوصيكم بخَواتيم سورة (النَّحْل): ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية قال: (بَلْ نَصْبِرْ) (٣).

آخرُ تفسيرِ سورةِ (النحل)

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (النحل)، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ بني إسرائيل

القول في تأويل قوله تعالى ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبَريّ: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾: تَنْزيهًا لِلَّذي أسْرَى بعبدِه وَتَبْرِئةً له مِمّا يَقول فيه المُشْرِكونَ مِنْ أنّ له مِنْ خَلْقه شَريكًا، وَأنّ له صاحِبةً وَوَلَدًا، وَعُلوًّا له وَتَعْظيمًا عَمّا أضافوه إلَيْه، وَنَسَبوه مِنْ جَهالاتهمْ وَخَطَأ أقْوالهمْ.

وَقد بَيَّنْت فيما مَضَى قَبْل أنّ قوله: ﴿سُبْحَٰنَ﴾ اسْم وُضِعَ مَوْضِعَ المصْدَر، فَنُصِبَ لِوُقوعِه مَوْقِعه، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَقد كانَ بعضهمْ يَقول: نُصِبَ لِأنّه غير مَوْصوف. وَلِلْعَرَبِ في التَّسْبيح أماكِن تَسْتَعْمِله فيها: فَمِنْها الصَّلاة، كانَ كَثير مِنْ أهل التَّأويل يَتَأوَّلونَ قول اللّه: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾: [الصافات: ١٤٣]: فَلَوْلا أنّه كانَ مِن المُصَلِّينَ.

وَمِنْها الاسْتِثْناء، كانَ بعضهمْ يَتَأوَّل قول اللّه تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]: لَوْلا تَسْتَثْنونَ. ويزعُم أنّ ذَلِكَ لُغة لِبعضِ أهل اليمَن، وَيَسْتَشْهِد لِصِحّةِ تَأويله ذَلِكَ بقولِه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨﴾ [القلم: ١٧، ١٨] قال: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨] فَذَكَّرَهم تَرْكَهمْ الاسْتِثْناء.

وَمِنْها النّور، وَكانَ بعضهمْ يَتَأوَّل في الخبَر الذي رويَ عَن النَّبيّ ﷺ: «لَوْلا ذَلِكَ لَأحْرَقَتْ سُبُحات وَجْهه ما أدْرَكَتْ مِنْ شَيْء»(١) أنّه عَنَى بقولِه: «سُبُحات وَجْهه»: نور وَجْهه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠١٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ عُثْمان بن مَوْهَب، عَنْ موسَى بن طَلْحة، عَن النَّبيّ ﷺ أنّه سُئِلَ عَن التَّسْبيح أنْ يَقول الإنْسان: سُبْحان اللّه، قال: «إنْزاهُ اللّه عَن السّوء»(٢).

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] أخرجه مسلم [١٧٩] وغيره بلفظ (... حِجابُه النّورُ - وَفي رِواية: النّارُ - لَو كَشَفَه لأحرَقَت سُبُحاتُ وَجهِه ما انتَهَى إلَيه بَصَرُه مِن خَلقِه..). اهـ.

(٢) [ضعيف] لإرساله؛ موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي من كبار التابعين، ثقة من رجال الصحيحين، وهو عن النبي ﷺ مرسل. والسند صحيح إليه.

٢٢٠١٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَن الحسَن بن صالِح، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: سُبْحان اللَّه. قال: إنكافُ الله (١).

وَقد ذَكَرْنا مِن الآثار في ذَلِكَ ما فيه الكِفاية فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا قَبْل.

والإسْراء والسُّرَى: سَيْر اللَّيْل. فَمَنْ قال: أسْرَى، قال: يُسْري إسْراء. وَمَنْ قال: سَرَى، قال: يَسْري سُرًى. كَما قال الشّاعِر:

وَلَـيْـلَـةٍ ذاتِ دُجًـى سَـرَيْـتُ
وَلَمْ يَلِتْني عَنْ سُراها لَيْتُ (٢)

وَيُرْوَى: ذات نَدًى سَرَيْت.

وَيَعْني بقولِه: ﴿لَيْلًا﴾: مِنْ اللَّيْل. وَكَذَلِكَ كانَ حُذَيْفة بن اليمان يَقْرَؤُها.

٢٢٠١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: سَمِعْت أبا بَكْر بن عَيّاش وَرَجُل يُحَدِّث عنده بحَديث حين أُسْريَ بالنَّبيِّ ﷺ فَقال لَه: لا تَجيء بمِثْلِ عاصِم وَلا زِرّ، قال: قَرَأ حُذَيْفة: (سُبْحان الذي أسْرَى بعبدِه مِنَ الليل مِن المسْجِد الحرام إلى المسْجِد الأقْصَى). وَكَذا قَرَأ عبد اللَّه (٣).

وَأمّا قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ فَإنّه اخْتُلِفَ فيه وَفي مَعْناهُ؛ فَقال بعضهمْ: يَعْني: مِنَ الحرَم، وَقال: الحرَم كُلّه مَسْجِد.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِنْ كِتابنا هَذا. وَقال: ذُكِرَ لَنا أنّ النَّبيّ ﷺ كانَ لَيْلة أُسْريَ به إلى المسْجِد الأقْصَى كانَ نائِمًا في بَيْت أُمّ هانِئ ابنة أبي طالِب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠١٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن السّائِب، عَنْ أبي صالِح باذان، عَنْ أُمّ هانِئ بنْت أبي طالِب، في مَسْرَى النَّبيّ ﷺ، أنّها كانَتْ تَقول: ما أُسْريَ برَسولِ اللَّه ﷺ إلاّ وَهوَ في بَيْتي نائِم عندي تلك اللَّيْلة، فَصَلَّى العِشاء الآخِرة، ثُمَّ نامَ وَنِمْنا، فَلَمّا كانَ قُبَيْل الفجْر، أهَبَّنا رَسولُ اللَّه ﷺ، فَلَمّا صَلَّى الصُّبْح وَصَلَّيْنا مَعَه قال: **«يا أُمّ هانِئ، لَقد صَلَّيْتُ مَعَكم العِشاء الآخِرة كَما رَأيْتِ بهَذا الوادي، ثُمَّ جِئْت بَيْت المقْدِس فَصَلَّيْت فيهِ، ثُمَّ صَلَّيْت صَلاة الغداة مَعَكم الآن كَما تَرَيْنَ»** (٤).

---

(١) رجاله ثقات وسنده متصل، والحسن بن صالح الثوري ثقة من رجال مسلم.

(٢) [الرجز] القائل: أبو محمد الفقعسي (إسلامي). اللغة: (دجى): الدّجوُ: الظّلمة، وليلة داجية: مُدجية، وقد دَجَت تَدجو، وأدجَت تُدجي. (سريت): ذهبت. (يلتني): يصرفني. (سراها): السرى: السير في الليل. (ليت): صارف. المعنى: يقول الشاعر: وليلة مظلمة شديدة الظلمة ذهبت، ولم يصرفني عنها وعن السير فيها صارف. (٣) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وجهالة.

(٤) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف يرسل. ومحمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي أبو النضر الكوفي؛ الناس مجمعون على ترك حديثه، لا يُشتغل به، هو ذاهب الحديث.

وَقال آخَرونَ: بَلْ أُسْرِيَ به مِن المسْجِد، وَفيه كانَ حين أُسْرِيَ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠١٩- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وابنُ أبى عَديّ، عَنْ سَعيد بن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ مالِك بن صَعْصَعة، رَجُلٍ مِنْ قَوْمه، قال: قال نَبيّ اللّه ﷺ: «بَيْنا أنا عند البيْت بَيْن النّائِم واليقْظان، إذْ سَمِعْت قائِلاً يَقول: أحَد الثّلاثة، فأُتيتُ بطَسْتٍ مِنْ ذَهَب فيها مِنْ ماء زَمْزَم، فَشَرَحَ صَدْري إلى كَذا وَكَذا» قال قَتادة: قُلْت: ما يَعْني به؟ قال: إلى أسْفَل بَطْنه. قال: «فاستُخْرِجَ قَلْبي فَغُسِلَ بماءِ زَمْزَم ثُمَّ أُعيدَ مَكانه، ثُمَّ حُشيَ إيمانًا وَحِكْمة، ثُمَّ أُتيتُ بدابّةٍ أبْيَضَ يُقال لَه: البُراق، فَوْق الحِمار وَدون البغْل، يَقَع خَطْوه أقْصى طَرْفه، فَحُمِلتُ عليهِ، ثُمَّ انْطَلَقْنا حَتّى أتَيْنا إلى السّماء الدُّنْيا»، فَذَكَرَ الحديث (١).

٢٢٠٢٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ مالِك، يَعْني: ابن صَعْصَعة، رَجُلٍ مِنْ قَوْمه، عَن النَّبيّ ﷺ نَحْوه (٢).

٢٢٠٢١- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ مالِك بن صَعْصَعة، رَجُلٍ مِنْ قَوْمه، قال: قال نَبيّ اللّه ﷺ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٣).

٢٢٠٢٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق: ثني عمرو بن عبيدٍ، عَن الحسَن بن أبي الحسَن، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «بَيْنا أنا نائِم في الحِجْر جاءَني جِبْريل، فَهَمَزَني بقَدَمِهِ فَجَلَسْت فَلَمْ أرَ شَيْئًا، فَعُدْت لِمَضْجَعي، فَجاءَني الثّانية فَهَمَزَني بقَدَمِهِ، فَجَلَسْت فَلَمْ أرَ شَيْئًا، فَعُدْت لِمَضْجَعي، فَجاءَني الثّالِثة فَهَمَزَني بقَدَمِهِ، فَجَلَسْت، فَأخَذَ بعَضُدي فَقُمْت مَعَهُ، فَخَرَجَ بي إلى باب المسْجِد، فَإذا دابّة أبيضُ بَيْن الحِمار والبغْل، له في فَخِذَيْه جَناحانِ يَحْفِز بهِما رِجْلَيْهِ، يَضَع يَده في مُنْتَهى طَرْفه، فَحَمَلَني عليه ثُمَّ خَرَجَ مَعي، لا يَفوتني وَلا أفوتهُ» (٤).

٢٢٠٢٣- حَدَّثَنا الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَنْ سُلَيْمان بن بلال، عَنْ شَريك بن أبي نمر، قال: سَمِعْتُ أنَسًا يُحَدِّثنا عَنْ لَيْلة المَسْرَى برَسولِ اللّه ﷺ مِنْ مَسْجِد

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٢٠٧-٣٣٩٣-٣٤٣٠-٣٨٨٧]، ومسلم[١٦٢-١٦٤] وغيرهما، وسند المصنف رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

الكعْبة، أنّه جاءَه ثَلاثة نَفَر قَبْل أنْ يوحَى إلَيْه، وَهوَ نائِم في المسْجِد الحرام، فَقال أوّلهمْ: أيّهمْ هوَ؟ قال أوْسَطهمْ: هوَ خَيْرهمْ. فَقال أحَدهمْ: خُذوا خَيْرهمْ. فَكانَتْ تلك اللَّيْلةَ، فَلَمْ يَرَهم حَتّى جاءوا لَيْلةً أُخْرَى فيما يَرَى قَلْبه - والنَّبيّ ﷺ تَنام عَيْناهُ وَلا يَنام قَلْبه، وَكَذَلِكَ الأنْبياء تَنام أعْيُنهمْ، وَلا تَنام قُلوبهمْ - فَلَمْ يُكَلِّموه حَتّى احْتَمَلوه فَوَضَعوه عند بئر زَمْزَمَ، فَتَوَلاّه مِنْهم جِبْريلُ عليه السّلام، فَشَقَّ ما بَيْن نَحْره إلى لَبّته، حَتّى فَرَغَ مِنْ صَدْره وَجَوْفه، فَغَسَلَه مِنْ ماء زَمْزَمَ حَتّى أنْقَى جَوْفَه، ثُمَّ أُتيَ بطَسْتٍ مِنْ ذَهَب فيه تَوْر مَحْشوًّا إيمانًا وَحِكْمة، فَحَشا به جَوْفه وَصَدْره وَلَغاديدَه، ثُمَّ أطْبَقَه. ثُمَّ عُرِجَ به إلى السّماء الدُّنْيا، فَضَرَبَ بابًا مِنْ أبْوابها، فَناداه أهل السّماء: مَنْ هَذا؟ قال: هَذا جِبْريلُ. قيلَ: مَنْ مَعَك؟ قال: محمد. قيلَ: أوَقد بُعِثَ إلَيْه؟ قال: نَعَمْ. قالوا: فَمَرْحَبًا به وَأهلاً. فَيَسْتَبْشِر به أهلُ السّماء، لا يَعْلَم أهل السّماء بما يُريد اللّه في الأرض حَتّى يُعْلِمهم، فَوَجَدَ في السّماء الدُّنْيا آدَم، فَقال له جِبريلُ: هَذا أبوك. فَسَلِّمَ عليهِ، فَرَدَّ عليهِ، فَقال: مَرْحَبًا بك وَأهلاً يا بُنَيّ، فَنِعْمَ الابن أنْتَ. ثُمَّ مَضَى به إلى السّماء الثّانية، فَإذا هوَ في السماءِ الثانيةِ بنَهَرَيْنِ يَجْريانِ، فَقال: ما هَذانِ النّهَرانِ يا جبريلُ؟ قال: هَذا النّيل والفُرات عُنْصُرهما. ثُمَّمَضَى بهِ إلى السماءِ الثالثةِ فَإذا هوَ بنَهَرٍ آخرَ عليهِ قصرٌ مِنْ لُؤْلُؤ وَزَبَرْجَد، فَذَهَبَ يَشُمّ تُرابه، فَإذا هوَ مِسْك، فَقال: يا جِبريلُ ما هَذا النهْر؟ قال: هَذا الكوْثَر الذي خَبَّأ لَك رَبّك.

ثُمَّ عرَجَ به إلى إلى السماءِ الثالثةِ، فقالت له الملائكةُ مثل ما قالت له فى الأولى من هذا معك، محمدٌ؟ قال: نعم. قالوا: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. قالوا: فمرحبًا به وأهلاً. ثم عرَج به إلى الرّابِعة، فَقالوا له مِثْل ذَلِكَ؛ ثُمَّ عرَجَ به إلى الخامِسة، فَقالوا له مِثْل ذَلِكَ؛ ثُمَّ عرَجَ به إلى السّادِسة، فَقالوا له مِثْل ذَلِكَ؛ ثُمَّ عُرِجَ به إلى السّابِعة، فَقالوا له مِثْل ذَلِكَ، وَكُلّ سَماء فيها أنْبياء قد سَمّاهم أنَس، فَوَعَيْت مِنْهم إدْريس في الثّانية، وَهارون في الرّابِعة، وَآخَر في الخامِسة لَمْ أحْفَظ اسْمه، وَإبْراهيم في السّادِسة، وَموسَى في السّابِعة بتَفْضيلِ كَلامه اللّهَ، فَقال موسَى: رَبّ لَمْ أظُنّ أنْ يُرْفَع عَلَيَّ أحَد!

ثُمَّ عَلا به فَوْق ذَلِكَ بما لا يَعْلَمه إلاّ اللّه، حَتّى جاءَ سِدْرة المُنْتَهَى، وَدَنا الجبّار رَبّ العِزّة، فَتَدَلّى فَكانَ قاب قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى، فَأوْحَى إلى عبده ما شاءَ، وَأوْحَى اللّه إليه فيما أوْحَى خَمْسينَ صَلاة عَلَى أُمّته كُلّ يَوْم وَلَيْلة، ثُمَّ هَبَطَ حَتّى بَلَغَ موسَى فاحتَبَسَهُ، فَقال: يا محمد ماذا عَهِدَ إلَيْك رَبّك؟ قال: «عَهِدَ إلَيَّ خَمْسينَ صَلاة عَلَى أُمّتي كُلّ يَوْم وَلَيْلة»؛ قال: إنّ أُمّتك لا تَسْتَطيع ذَلِكَ، فارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْك وَعَنْهُمْ. فالتَفَتَ إلى جِبْريل كَأنّه يَسْتَشيره في ذَلِكَ، فَأشارَ إلَيْه أنْ نَعَمْ، فَعادَ به جِبْريل حَتّى أتَى الجبّار عَزّ وَجَلّ وَهوَ مَكانه، فَقال: «رَبّ خَفِّفْ عَنّا؛ فَإنّ أُمّتي لا تَسْتَطيع هَذا». فَوَضَعَ عَنْه عَشْر صَلَوات، ثُمَّ رَجَعَ إلى موسَى عليه السّلام فاحتَبَسَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّده موسَى إلى رَبّه حَتّى صارَتْ إلى خَمْس صَلَوات، ثُمَّ احْتَبَسَه عند الخَمْس، فَقال: يا محمد، قد

واللّه راوَدت بَني إسرائيل عَلَى أدنَى مِنْ هَذِه الخمْس، فَضَعُفوا وَتَرَكوهُ، فَأُمّتك أضعَف أجْسادًا وَقُلوبًا وَأبْصارًا وَأسْماعًا، فارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْك رَبّك. كُلّ ذَلِكَ يَلْتَفِت إلى جِبْريلَ لِيُشيرَ عليهِ، وَلا يَكْرَه ذَلِكَ جِبْريلَ، فَرَفَعَه عند الخمْس، فَقال: «يا رَبّ، إنّ أُمّتي ضِعاف أجْسادهمْ وَقُلوبهمْ وَأسْماعهمْ، فَخَفِّفْ عَنّا»، قال الجبّار جَلّ جَلاله: يا محمد، قال: «لَبّيْكَ وَسَعْدَيْك»، فَقال: إنّي لا يُبَدّل القوْل لَدَيّ، كَما كَتَبْت عَلَيْك في أُمّ الكِتاب، وَلَك بكُلّ حَسَنة عَشْر أمْثالها، وَهيَ خَمْسونَ في أُمّ الكِتاب، وَهيَ خَمْس عَلَيْك. فَرَجَعَ إلى موسَى، فَقال: كَيْف فَعَلْت؟ فَقال: «خَفّفَ عَنّي، أعْطانا بكُلّ حَسَنة عَشْر أمْثالها»، قال: قد واللّه راوَدَني بَني إسْرائيل عَلَى أدْنَى مِنْ هَذا فَتَرَكوه، فارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْك أيْضًا. قال: «يا موسَى، قد واللّه اسْتَحْيَيْت مِنْ رَبّي مِمّا اخْتَلَفْتُ إلَيْهِ». قال: فاهْبِطْ باسمِ اللّه. فاستَيْقَظَ وَهوَ في المسْجِد الحرام (١).

---

(١) [منكر] أخرجه البخاري [٧٥١٧] وفيه شريك بن عبد الله الليثي، وهو ثقة من رجال الصحيحين إلا أنه قد أخطأ في حديث الإسراء هذا.

قال الحافظ ابن كثير في التفسير [٥/ ٧]: شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه ولم يضبطه. اهـ

قال ابن رجب في فتح الباري [٢/ ١١٤]: وفي رواية شريك بن أبي نمر، عن أنس: (ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى فيما يوحي خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة). وقد تفرد شريك بهذه الألفاظ في هذا الحديث، وهي مما أنكرت عليه فيه. اهـ.

قال ابن حجر في الفتح شارحًا لهذا الحديث:

حَديث أنَس في المِعراج أورَدَه مِن رِواية شَريك بن عَبد الله، أي: ابن أبي نَمِر، بفَتح النّون وَكَسر الميم، وَهو مَدَني تابِعي يُكَنّى أبا عَبد الله وَهو أكبَر مِن شَريك بن عَبد الله النّخعي القاضي... وأخَرت ما يَتَعَلّق بِرِواية شَريك هَذِه هُنا لِما اختَصّت به مِن المُخالَفات...

قَوله: وَدَنا الجَبّار رَبّ العِزّة فَتَدَلّى حَتّى كانَ مِنه قاب قَوسَينِ أو أدنَى

قال الخطّابي: لَيسَ في هَذا الكِتاب - يَعني صَحيح البُخاري - حَديث أشنَع ظاهِرًا وَلا أشنَع مَذاقًا مِن هَذا الفصل فإنّه يَقتَضي تَحديد المسافة بَين أحَد المذكورَينِ وَبَين الآخَر، وَتَمييز مَكان كُلّ واحِد مِنهُما، هَذا إلى ما في التّدَلّي مِن التّشبيه والتّمثيل له بالشّيء الّذي تَعَلّقَ مِن فَوق إلى أسفَل. قال: فَمَن لَم يَبلُغه مِن هَذا الحديث إلاّ هَذا القدر مَقطوعًا عَن غَيره وَلَم يَعتَبِره بأوّلِ القِصّة وَآخِرها اشتَبَهَ عَلَيه وَجهه وَمَعناه وَكانَ قُصاراه إما رَدّ الحديث مِن أصله، وإمّا الوُقوع في التّشبيه وَهُما خُطّتانِ مَرغوب عَنهُما، وأمّا مَن اعتَبَرَ أوّل الحديث بآخِره فإنّه يَزول عَنه الإشكال فإنّه مُصَرّح فيهِما بأنّه كانَ رُؤيا؛ لِقَولِه في أوّله (وَهو نائِم) وَفي آخِره: (استَيقَظَ) وَبَعض الرّؤيا مَثَل يُضرَب ليتأوّل عَلَى الوجه الّذي يَجِب أن يُصرَف إلَيه مَعنَى التّعبير في مِثله، وَبَعض الرّؤيا لا يَحتاج إلى ذَلِكَ بَل يأتي كالمُشاهَدة.

قُلت: وَهو كَما قال، وَلا التِفات إلى مَن تَعَقّبَ كَلامه بقَولِه في الحديث الصّحيح: إنّ رُؤيا الأنبياء وَحي فلا يَحتاج إلى تَعبير. لأنّه كَلام مَن لَم يُمعِن النّظَر في هَذا المحَلّ، فَقَد تَقَدّمَ في (كِتاب التّعبير) أنّ بَعض مَرأى الأنبياء يَقبَل التّعبير، وَتَقَدّمَ مِن أمثِلة ذَلِكَ قَول الصّحابة له ﷺ في رُؤية القميص: فَما أوّلته يا رَسول الله؟ قال: «الدّين»، وَفي رُؤية اللّبَن؟ قال: «العِلم»، إلى غَير ذَلِكَ. لَكِن جَزَمَ الخطّابي بأنّه كانَ في المنام مُتَعَقّب بما تَقَدّمَ تَقريره قَبل. ثُمّ قال الخطّابي مُشيرًا إلى رَفع الحديث مِن أصله بأنّ القِصّة بطولِها إنّما هي حِكاية يَحكيها أنَس مِن تِلقاء نَفسه لَم يَعزُها إلى النّبي ﷺ وَلا نَقَلَها عَنه وَلا أضافَها إلى قَوله، فَحاصِل الأمر في النّقل أنّها مِن جِهة الرّاوي إمّا مِن أنَس وإمّا مِن شَريك

فإنّه كَثير التَفَرّد بمَناكير الألفاظ الّتي لا يُتابِعه عَلَيها سائِر الرّواة . انتَهَى .

وَما نَفاه مِن أنّ أنَسًا لَم يُسنِد هَذِه القِصّة إلى النَبي ﷺ لا تأثير لَه ، فأدنَى أمره فيها أن يَكون مُرسَل صَحابي ، فإمّا أن يَكون تَلَقّاها عَن النَبي ﷺ أو عَن صَحابي تَلَقّاها عَنه ، وَمِثل ما اشتَمَلَت عَلَيه لا يُقال بالرّأي فَيَكون لَها حُكم الرّفع ، وَلَو كانَ لِما ذَكَرَه تأثير لَم يُحمَل حَديث أحَد رَوَى مِثل ذَلِكَ عَلَى الرّفع أصلاً وَهو خِلاف عَمَل المُحَدّثينَ قاطِبة ، فالتّعليل بذَلِكَ مَردود .

ثُمّ قال الخطّابي : إنّ الّذي وَقَعَ في هَذِه الرّواية مِن نِسبة التّدَلّي لِلجَبّارِ عَزّ وَجَلّ ؛ مُخالِف لِعامّةِ السّلَف والعُلَماء وأهل التّفسير مَن تَقَدّمَ مِنهُم وَمَن تأخّرَ . قال : والّذي قيلَ فيه ثَلاثة أقوال أحدها : أنّه دَنا جِبريل مِن مُحَمّد ﷺ فَتَدَلّى ، أي : تَقَرّبَ مِنه . وَقيلَ : هو عَلَى التّقديم والتّأخير ، أي : تَدَلّى فُلان ؛ لانّ التّدَلّي بسَبَبِ الدّنو . الثّاني تَدَلّى له جِبريل بَعد الانتِصاب والارتِفاع حَتّى رَآه مُتَدَلّيًا كَما رَآه مُرتَفِعًا ، وَذَلِكَ مِن آيات الله حَيثُ أقدَرَه عَلَى أن يَتَدَلّى في الهواء مِن غَير اعتِماد عَلَى شَيء وَلا تَمَسّك بشَيء . الثّالِث : دَنا جِبريل فَتَدَلّى مُحَمّد ﷺ ساجِدًا لِرَبّه تعالى شُكرًا عَلَى ما أعطاه . قال : وَقَد روي هَذا الحديث عَن أنَس مِن غَير طَريق شَريك فَلَم يَذكُر فيه هَذِه الألفاظ الشّنيعة ، وَذَلِكَ مِما يُقَوّي الظّنّ أنّها صادِرة مِن جِهة شَريك . انتَهَى .

وَقَد أخرَجَ الأُمَوي في مَغازيه وَمِن طَريقه البيهَقي عَن مُحَمّد بن عَمرو عَن أبي سَلَمة عَن ابن عَبّاس في قَوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال : دَنا مِنه رَبّه . وَهَذا سَنَد حَسَن وَهو شاهِد قَوي لِرِواية شَريك . قلت إسلام : وهو الأثر المتقدم قبله ، وقد ضعفته من أجل محمد بن عمرو وهو مختلف فيه .

ثُمّ قال الخطّابي : وَفي هَذا الحديث لَفظة أُخرَى تَفَرّدَ بها شَريك أيضًا لَم يَذكُرها غَيره وَهي قَوله : (فَعَلا به - يَعني جِبريل - إلى الجَبّار تعالى فَقال وَهو مَكانه : يا رَبّ خَفّف عَنّا) قال والمكان لا يُضاف إلى الله تعالى ، إنّما هو مَكان النَبي ﷺ في مَقامه الأوّل الّذي قامَ فيه قَبل هُبوطه . انتَهَى .

وَهَذا الأخير مُتَعَيّن وَلَيسَ في السّياق تَصريح بإضافة المكان إلى الله تعالى .

وأمّا ما جَزَمَ به مِن مُخالَفة السّلَف والخلَف لِرِواية شَريك عَن أنَس في التّدَلّي فَفيه نَظَر ، فَقَد ذَكَرت مَن وافَقَه ، وَقَد نَقَلَ القُرطُبي عَن ابن عَبّاس أنّه قال : (دَنا الله سُبحانه وَتعالى) قال : والمعنَى : دَنا أمره وَحُكمه ، وأصلُ التّدَلّي : النّزول إلى الشّيء حَتّى يَقرُب مِنه . قال : وَقيلَ : تَدَلّى الرّفرَف لِمُحَمّدٍ ﷺ حَتّى جَلَسَ عَلَيه ، ثُمّ دَنا مُحَمّد مِن رَبّه . انتَهَى . وَقَد تَقَدّمَ في تَفسير سورة (النّجم) ما وَرَدَ مِن الأحاديث في أنّ المُراد بقَوله : (رَآه) أنّ النَبي ﷺ رأى جِبريل له سِتّمائة جَناح ، وَمَضَى بَسط القول في ذَلِكَ هُناكَ ، وَنَقَلَ البيهَقي نَحو ذَلِكَ عَن أبي هُرَيرة قال : فاتّفَقَت رِوايات الأُلاءِ عَلَى ذَلِكَ .

وَيُعَكّر عَلَيه قَوله بَعد ذَلِكَ (فأوحَى إلى عَبدِه ما أوحَى) .

ثُمّ نُقِلَ عَن الحسَن أنّ الضّمير في (عَبده) لِجبريل ، والتّقدير : فأوحَى الله إلى جِبريل .

وَعَن الفرّاء التّقدير : فأوحَى جِبريل إلى عَبد الله مُحَمّد ما أوحَى .

وَقَد أزالَ العُلَماء إشكاله فَقال القاضي عياض في الشّفاء : إضافة الدّنو والقُرب إلى الله تعالى أو مِن الله لَيسَ دُنو مَكان وَلا قُرب زَمان ، وإنّما هو بالنّسبة إلى النَبي ﷺ إبانة لِعَظيم مَنزِلَته وَشَريف رُتبَته ، وَبِالنّسبة إلى الله عَزّ وَجَلّ تأنيس لِنَبيه وإكرام لَه وَيُتأوّل فيه ما قالوه في حَديث : يَنزِل رَبّنا إلى السّماء ، وَكَذا في حَديث : مَن تَقَرّبَ مِنّي شِبرًا تَقَرّبت مِنه ذِراعًا .

وَقال غَيره : الدّنو مَجاز عَن القُرب المعنَوي لاظهارِ عَظيم مَنزِلَته عِند رَبّه تعالى ، والتّدَلّي طَلَب زيادة القُرب ، وَقابَ قَوسَينِ بالنّسبة إلى النَبي ﷺ عِبارة عَن لُطف المحَلّ وإيضاح المعرفة ، وَبِالنّسبة إلى الله إجابة سُؤاله وَرَفع دَرَجَته .

وَقال عَبد الحقّ في الجمع بَين الصّحيحَين : زادَ فيه - يَعني شَريكًا - زيادة مَجهولة ، وأتَى فيه بألفاظٍ غَير مَعروفة ، وَقَد رَوَى الإسراء جَماعة مِن الحُفّاظ فَلَم يأتِ أحَد مِنهُم بما أتَى به شَريك ، وَشَريك لَيسَ بالحافِظ ، وَسَبَقَ إلى ذَلِكَ أبو مُحَمّد بن حَزم فيما حَكاه الحافِظ أبو الفضل بن طاهِر في جُزء جَمَعَه سَمّاه (الانتِصار لايامَى الأمصار) فَنَقَلَ فيه عَن

الحُمَيدي عَن ابن حَزم قال: لَم نَجِد لِلبُخاري وَمُسلِم في كِتابَيهِما شَيئًا لا يَحتَمِل مَخرَجًا إلاّ حَديثَين ثُمّ غَلَبَه في تَخريجه الوهم مَعَ إتقانهما وَصِحّة مَعرِفَتهما فَذَكَرَ هَذا الحديث، وَقال: فيه ألفاظ مُعجَمة والآفة مِن شَريك مِن ذَلِكَ. . . . قَوله (إنّ الجبّار دَنا فَتَدَلّى حَتّى كانَ مِنه قاب قَوسَينِ أو أدنى) وَعائِشة رَضي الله عَنها تَقول: إنّ الّذي دَنا فَتَدَلّى جِبريل. انتَهى، وَقَد تَقَدّمَ الجواب عَن ذَلِكَ.

وَقال أبو الفضل بن طاهِر: تَعليل الحديث بتَفَرّدِ شَريك، وَدَعوَى ابن حَزم أنّ الآفة مِنه شَيء لَم يُسبَق إلَيه فإنّ شَريكًا قَبِلَه أئِمّة الجرح والتّعديل وَوَثّقوه وَرَوَوا عَنه وأدخَلوا حَديثه في تَصانيفهم واحتَجّوا به، وَرَوَى عَبد الله بن أحمَد الدّورَقي وَعُثمان الدّارِمي وَعَبّاس الدّوري عَن يَحيَى بن مَعين لا بأس به، وَقال ابن عَدي مَشهور مِن أهل المدينة حَدّثَ عَنه مالِك وَغَيره مِن الثّقات، وَحَديثه إذا رَوَى عَنه ثِقة لا بأس به إلاّ أن يَروي عَنه ضَعيف، قال ابن طاهِر: وَحَديثه هَذا رَواه عَنه ثِقة وَهو سُلَيمان بن بلال، قال وَعَلَى تَقدير تَسليم تَفَرّده. . . لا يَقتَضي طَرح حَديثه فَوَهم الثّقة في مَوضِع مِن الحديث لا يُسقِط جَميع الحديث وَلا سيما إذا كانَ الوهم لا يَستَلزِم ارتِكاب مَحذور وَلَو تُرِكَ حَديث مَن وَهَمَ في تاريخ لَتُرِكَ حَديث جَماعة مِن أئِمّة المُسلِمينَ.

وَقَد سَبَقَ إلى التّنبيه عَلَى ما في رِواية شَريك مِن المُخالَفة: مُسلِم في صَحيحه فإنّه قال بَعد أن ساقَ سَنَده وَبَعض المتن، ثُمّ قال: فَقَدّمَ وأخّرَ وَزادَ وَنَقَصَ.

وَسَبَقَ ابنَ حَزم أيضًا إلى الكلام في شَريك أبو سُلَيمان الخطّابي كَما قَدّمته.

وَقال فيه النّسائي وأبو مُحَمّد بن الجارود: لَيسَ بالقوي، وَكانَ يَحيَى بن سَعيد القطّان لا يُحَدّث عَنه,

نَعَم قال مُحَمّد بن سَعد وأبو داوُدَ: ثِقة فَهو مُختَلَف فيه فإذا تَفَرّدَ عُدّ ما يَنفَرِد به شاذًّا وَكَذا مُنكَرًا عَلَى رأي مَن يَقول: المُنكَر والشّاذّ شَيء واحِد.

والأولَى التِزام وُرود المواضِع الّتي خالف فيها غَيره، والجواب عَنها إمّا بدَفع تَفَرّده وإمّا بتأويله عَلَى وِفاق الجماعة.

وَمَجموع ما خالفت فيه رِواية شَريك غَيره مِن المشهورينَ عَشرة أشياء بَل تَزيد عَلَى ذَلِكَ:

الأوّل: أمكِنة الأنبياء عَلَيهِم الصّلاة والسّلام في السّماوات وَقَد أفصَحَ بأنّه لَم يَضبِط مَنازِلهم وَقَد وافَقَه الزّهري في بَعض ما ذَكَرَ كَما سَبَقَ في أوّل (كِتاب الصّلاة).

والثّاني: كَون المِعراج قَبل البعثة وَقَد سَبَقَ الجواب عَن ذَلِكَ، وأجابَ بَعضهم عَن قَوله (قَبل أن يوحَى) بأنّ القبلية هُنا في أمر مَخصوص وَلَيسَت مُطلَقة واحتَمَلَ أن يَكون المعنَى قَبل أن يوحَى إلَيه في شأن الإسراء والمِعراج مَثَلاً أي أنّ ذَلِكَ وَقَعَ بَغتة قَبل أن يُنذَر به، وَيُؤَيّده قَوله في حَديث الزّهري: فُرِجَ سَقف بَيتي.

الثّالِث: كَونه مَنامًا وَقَد سَبَقَ الجواب عَنه أيضًا بما فيه غُنية.

الرّابع: مُخالفته في مَحَلّ سِدرة المُنتَهَى وأنّها فَوق السّماء السّابِعة بما لا يَعلَمه إلاّ الله، والمشهور أنّها في السّابِعة أو السّادِسة كَما تَقَدّمَ.

الخامِس: مُخالفته في النّهَرَينِ وَهُما النّيل والفُرات وأنّ عُنصُرهما في السّماء الدّنيا والمشهور في غَير رِوايَته أنّهما في السّماء السّابِعة وأنّهما مِن تَحت سِدرة المُنتَهَى.

السّادِس: شَقّ الصّدر عِند الإسراء وَقَد وافَقَته رِواية غَيره كَما بَيّنت ذَلِكَ في شَرح رِواية قَتادة عَن أنَس عَن مالِك بن صَعصَعة، وَقَد أشَرت إلَيه أيضًا هُنا.

السّابع: ذَكَرَ نَهر الكوثَر في السّماء الدّنيا، والمشهور في الحديث أنّه في الجنّة كَما تَقَدّمَ التّنبيه عَلَيه.

الثّامِن: نِسبة الدّنو والتّدَلّي إلى الله عَزّ وَجَلّ والمشهور في الحديث أنّه جِبريل كَما تَقَدّمَ التّنبيه عَلَيه.

التّاسِع: تَصريحه بأنّ امتِناعه ﷺ مِن الرّجوع إلى سُؤال رَبّه التّخفيف كانَ عِند الخامِسة، وَمُقتَضَى رِواية ثابِت عَن أنَس أنّه كانَ بَعد التّاسِعة.

العاشِر: قَوله: (فَعَلا به الجبّار فَقال وَهو مَكانَه) وَقَد تَقَدّمَ ما فيه.

الحادي عَشَر: رُجوعه بَعد الخمس، والمشهور في الأحاديث أنّ موسَى عَلَيه الصّلاة والسّلام أمَرَه بالرّجوع بَعد أن

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أخْبَرَ أنّه أسْرَى بعبدِه مِن المسْجِد الحرام، والمسْجِد الحرام هوَ الذي يَتعارَفه النّاس بَيْنهمْ إذا ذَكَروه.

وَقوله: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ يَعْني: مَسْجِد بَيْت المقْدِس. وَقيلَ لَه: الأقْصَى؛ لِأنّه أبْعَد المساجِد التي تُزار، ويُبْتَغَى في زيارَته الفضْل بَعْد المسْجِد الحرام.

فَتَأويل الكلام: تَنْزيهًا لِلّهِ، وَتَبْرِئة له مما نَحَلَه المُشْرِكونَ مِنَ الإشْراك والأولاد والصّاحِبة، وَما يَجِلّ عَنْه جَلَّ جَلاله، الذي سارَ بعبدِه لَيْلاً مِنْ بَيْته الحرام إلى بَيْته الأقْصَى.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة إسْراء اللّه تَبارَكَ وَتعالى بنَبيّه ﷺ مِن المسْجِد الحرام إلى المسْجِد الأقْصَى.

فَقال بعضهمْ: أسْرَى اللّه بجَسَدِهِ، فَسارَ به لَيْلاً عَلَى البُراق مِنْ بَيْته الحرام إلى بَيْته الأقْصَى حَتّى أتاهُ، فَأراه ما شاءَ أنْ يُريه مِنْ عَجائِب أمْره وَعِبَره، وَعَظيم سُلْطانه، فَجُمِعَتْ له به الأنْبياء، فَصَلّى بهم هُنالِكَ، وَعُرِجَ به إلى السّماء حَتّى صُعِدَ به فَوْق السّماوات السّبْع، وَأوْحَى إلَيْه هُنالِكَ ما شاءَ أنْ يوحي ثُمّ رَجَعَ إلى المسْجِد الحرام مِنْ لَيْلَته، فَصَلّى به صَلاة الصُّبْح.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ، وَذَكَرَ بعض الرّوايات التي رُوِيَتْ عَنْ رَسول اللّه ﷺ بتَصْحيحِه:

٢٢٠٢٤- **حَدّثَنا** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس بن يَزيد، عَنْ ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني ابن المُسَيّب وَأبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، أنّ رَسول اللّه ﷺ أُسْرِيَ به عَلَى البُراق، وَهيَ دابّة إبْراهيم التي كانَ يَزور عليها البيْت الحرام، يَقَع حافِرها مَوْضِع طَرْفها، قال: فَمَرّتْ بعيرٍ مِنْ عيرات قُرَيْش بوادٍ مِنْ تلك الأوْدية، فَنَفَرَتْ العير، وَفيها بَعير عليه غِرارَتانِ: سَوْداء، وَزَرْقاء، حَتّى أتَى رَسول اللّه ﷺ إيلياء فَأُتِيَ بقَدَحَيْنِ؛ قَدَح خَمْر، وَقَدَح لَبَن، فَأخَذَ رَسول اللّه ﷺ قَدَح اللّبَن، فَقال له جِبْريل: هُديت إلى الفِطْرة، لَوْ أخَذْت قَدَح الخمْر غَوَتْ أُمّتك. قال ابن شِهاب: فَأخْبَرَني ابن المُسَيّب أنّ رَسول اللّه ﷺ لَقِيَ هُناكَ إبْراهيم وموسى وَعيسَى، فَنَعَتَهم رَسول اللّه ﷺ، فَقال: **«فَأمّا موسَى فَضَرْب رَجِل الرّأس كَأنّه مِنْ رِجال شَنوءة، وَأمّا عيسَى فَرَجِل أحْمَر كَأنّما خَرَجَ مِنْ ديماس، فَأشْبَه مَنْ رَأيْت به عُرْوة بن مَسْعود الثّقَفيّ، وَأمّا إبْراهيم فَأنا أشْبَه وَلَده به»**. فَلَمّا رَجَعَ رَسول اللّه ﷺ، حَدَّثَ قُرَيْشًا أنّه أُسْرِيَ بِهِ، قال عبد اللّه: فارْتَدّ ناس كَثير بَعْدما أسْلَموا (١).

انتَهَى التّخفيف إلى الخمس فامتَنَعَ كَما سأبَيّنُه.

الثّاني عَشَر: زيادة ذِكر التّور في الطّست، وَقَد تَقَدّمَ ما فيه.

فَهَذِه أكثَر مِن عَشَرة مَواضِع في هَذا الحديث لَمْ أرَها مَجموعة في كَلام أحَد مِمّن تَقَدّمَ، وَقَد بَيّنت في كُلّ واحِد إشكال مَن استَشْكَلَه والجواب عَنه إنْ أمكَنَ، وَبِالله التّوفيق.

وَقَد جَزَمَ ابن القَيّم في الهدي بأنّ في رِواية شَريك عَشَرة أوهام لَكِن عَدّ مُخالفته لِمَحالّ الأنبياء أربَعة مِنها، وأنا جَعَلتها واحِدة فَعَلَى طَريقَته تَزيد العِدّة ثَلاثة، وَبِالله التّوفيق. اهـ.

(١) [ضعيف] ابن المسيب وأبو سلمة عن النبي ﷺ مرسل، ولبعضه شواهد صحيحة في الصحيحين وغيرهما.

قال أبو سَلَمة: فأُتِي أبو بَكْر الصِّدّيق، فَقيلَ لَه: هَلْ لَك في صاحِبك، يَزْعُم أنّه أُسْرِيَ به إلى بَيْت المقْدِس ثُمّ رَجَعَ في لَيْلة واحِدة؟! قال أبو بَكْر: أوَقال ذَلِكَ؟ قالوا: نَعَمْ، قال: فَأشْهَد إنْ كانَ قال ذَلِكَ لَقد صَدَقَ. قالوا: أفَتَشْهَد أنّه جاءَ الشّام في لَيْلة واحِدة؟ قال: إنّي أُصَدِّقه بأبْعَد مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقه بخَبَرِ السّماء (١).

قال أبو سَلَمة: سَمِعْتُ جابِر بنُ عبد اللّه يَقول: سَمِعْتُ رَسول اللّه ﷺ يَقول: «لَمّا كَذَّبَتْني قُرَيْش قُمْت فَمَثَّلَ اللّه لي بَيْت المقْدِس، فَطَفِقْت أُخْبِرهم عَنْ آياته وَأنا أنْظُر إلَيْهِ» (٢).

٢٢٠٢٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني يَعْقوب بن عبد الرّحْمَن الزُّهْريّ، عَنْ أبيهِ، عَنْ عبد الرّحْمَن بن هاشِم بن عُتْبة بن أبي وَقّاص، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: لَمّا جاءَ جِبْريلُ عليه السّلام بالبُراقِ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَكَأنّها صَرّت أذنيها، فَقال لَها جِبْريلُ: مَهْ يا بُراق، فَواللّه إنْ رَكِبَك مِثْلُه. فَسارَ رَسول اللّه ﷺ، فَإذا هوَ بعَجوزٍ تانِئ على جَنْب الطّريق. قال أبو جَعْفَر: يَنْبَغي أنْ يُقال: تانئة، وَلَكِنْ أُسْقِطَ مِنْها التّأنيث. فَقال: «ما هَذِه يا جِبْريل؟» قال: سِرْ يا محمد. قال: فَسارَ ما شاءَ اللّه أنْ يَسير، فَإذا شَيْء يَدْعوه مُتَنَحّيًا عَن الطّريق يَقول: هَلُمّ يا محمد. قال جبريل: سِرْ يا محمد، فَسارَ ما شاءَ اللّه أنْ يَسير؛ قال: ثُمّ لَقيَه خَلْق مِن الخَلْق، فَقال أحَدهمْ: السّلام عَلَيْك يا أوّل، والسّلام عَلَيْك يا آخِر، والسّلام عَلَيْك يا حاشِر. فَقال له جبريل: ارْدُدْ السّلام يا محمد. قال: فَرَدّ السّلام، ثُمّ لَقيَه الثّاني، فَقال له مِثْل مَقالة الأول، ثُم اَقيهُ الثّانى يفَقال لَه مثلَ مقالةِ الأوّلينَ حَتّى انْتَهَى إلى بَيْت المقْدِس، فَعَرَضَ عليه الماء واللّبَن والخمْر، فَتَناوَلَ رَسول اللّه ﷺ اللّبَن، فَقال له جبريل: أصَبْتَ يا محمد الفِطْرة، وَلَوْ شَرِبْت الماء لَغَرِقْت وَغَرِقَتْ أُمّتك، وَلَوْ شَرِبْت الخمْر لَغَوَيْتَ وَغَوَتْ أُمّتك. ثُمّ بُعث له آدَم فَمَنْ دونه مِن الأنْبياء، فَأمّهم رَسول اللّه ﷺ تلك اللّيْلة، ثُمّ قال له جبريل: أمّا العجوز التي رَأيْت عَلَى جانِب الطّريق، فَلَمْ يَبْقَ مِن الدُّنْيا إلاّ ما بَقيَ مِنْ تلك العجوز، وَأمّا الذي أرادَ أنْ تَميل إلَيْهِ، فَذاكَ عَدوّ اللّه إبْليس، أرادَ أنْ تَميل إلَيْه، وَأمّا الذينَ سَلّموا عَلَيْك، فَذاكَ إبْراهيم وَموسَى وَعيسَى (٣).

٢٢٠٢٦- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية الرّياحيّ، عَنْ أبي هُرَيْرة أوْ غيره - شَكّ أبو جَعْفَر - في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال: جاءَ جبريل إلى النبيّ ﷺ وَمَعَه ميكائيل، فَقال جَبْرائيل لِميكائيل: ائْتِني بطَسْتٍ مِنْ ماء زَمْزَم؛ كَيْما أُطَهِّر قَلْبهَ، وَأشْرَح له صَدْره، قال: فَشَقّ

(١) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٨٨٦]، ومسلم [١٧٠] وغيرهما.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، مجهول الحال.

عنه بَطْنه، فَغَسَلَه ثَلاث مَرّات، واخْتَلَفَ إلَيْه ميكائيل بثَلاثِ طِساس مِن ماء زَمْزَم، فَشَرَحَ صَدْره، وَنَزَعَ ما كانَ فيه مِن غِلّ، وَمَلأه حِلْمًا وَعِلْمًا وَإيمانًا وَيَقينًا وَإسْلامًا، وَخَتَمَ بَيْن كَتِفَيْه بخاتَم النُّبوّة، ثُمَّ أتاه بفَرَسٍ فحُمل عليه، كُلّ خُطْوة مِنْه مُنْتهى بَصَره أو أقْصَى بَصَره. قال: فَسارَ وَسارَ مَعَه جِبْريل عليه السّلام، فَأتَى عَلَى قَوْم يَزْرَعونَ في يَوْم وَيَحْصُدونَ في يَوْم، كُلَّما حَصَدوا عادَ كَما كانَ، فَقال النَّبيّ ﷺ: «يا جِبْريلُ ما هَذا؟» قال: هَؤُلاءِ المُجاهِدونَ في سَبيل اللَّه، تُضاعَف لَهم الحسَنة بسَبْعِمِائة ضِعْف، وَما أنْفَقوا مِن شَيْء فَهوَ يُخْلِفه وَهوَ خَيْر الرّازِقينَ. ثُمَّ أتَى عَلَى قَوْم تُرْضَخ رُءوسهمْ بالصّخْرِ، كُلَّما رُضِخَتْ عادَتْ كَما كانَتْ، لا يُفَتَّر عَنْهم مِن ذَلِكَ شَيْء، فَقال: «ما هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟» قال: هَؤُلاءِ الذينَ تَثاقَل رُءوسهمْ عَن الصّلاة المكْتوبة. ثُمَّ أتَى عَلَى قَوْم عَلَى أقْبالهمْ رِقاع، وَعَلَى أدْبارهمْ رِقاع، يَسْرَحونَ كَما تَسْرَح الإبِل والغنَم، وَيَأكُلونَ الضّريع والزّقّوم وَرَضْف جَهَنّم وَحِجارَتها، قال: «ما هَؤُلاءِ يا جِبْريلُ؟» قال: هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤَدّونَ صَدَقات أمْوالهمْ، وَما ظَلَمَهم اللَّه شَيْئًا، وَما اللَّه بظَلّام لِلْعَبيدِ.

ثُمَّ أتَى عَلَى قَوْم بَيْن أيْديهمْ لَحْم نَضيج في قُدور، وَلَحْم آخَر نَيّء قَذِر خَبيث، فَجَعَلوا يَأكُلونَ مِن النَّيء، وَيَدَعونَ النضيج الطَّيِّب، فَقال: «ما هَؤُلاءِ يا جِبْريلُ؟» قال: هَذا الرّجُل مِن أُمّتك، تَكون عنده المرْأة الحلال الطَّيِّب، فَيَأتي امْرَأة خَبيثة فَيَبيت عندها حَتَّى يُصْبِح، والمرْأة تَقوم مِن عند زَوْجها حَلالاً طَيِّبًا، فَتَأتي رَجُلاً خَبيثًا، فَتَبيت مَعَه حَتَّى تُصْبِح. قال: ثُمَّ أتَى عَلَى خَشَبة عَلَى الطّريق لا يَمُرّ بها ثَوْب إلاّ شَقَّتْهُ، وَلا شَيْء إلاّ خَرَقَتْهُ، قال: «ما هَذا يا جَبْرائيل؟» قال: هَذا مَثَل أقْوام مِن أُمّتك يَقْعُدونَ عَلَى الطّريق فَيَقْطَعونَه. ثُمَّ تلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: ٨٦] الآية.

ثُمَّ أتَى عَلَى رَجُل قد جمَعَ حُزْمة عَظيمة لا يَسْتَطيع حَمْلها، وَهوَ يَزيد عليها، فَقال: «ما هَذا يا جِبْريل؟» قال: هَذا الرّجُل مِن أُمّتك تَكون عليه أمانات النّاس لا يَقْدِر عَلَى أدائِها، وَهوَ يريد أن يحمل عليها. ثُمَّ أتَى عَلَى قَوْم تُقْرَض ألْسِنَتهمْ وَشِفاههمْ بمَقاريض مِن حَديد، كُلَّما قُرِضَتْ عادَتْ كَما كانَتْ لا يُفَتَّر عَنْهم مِن ذَلِكَ شَيْء، قال: «ما هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟» فَقال: هَؤُلاءِ خُطَباء الفِتْنة. ثُمَّ أتَى عَلَى جُحْر صَغير يَخْرُج مِنْه ثَوْر عَظيم، فَجَعَلَ الثَّوْر يُريد أنْ يَرْجِع مِن حَيْثُ خَرَجَ فلا يَسْتَطيع، فَقال: «ما هَذا يا جِبْريل؟» قال: هَذا الرّجُل يَتَكَلَّم بالكلِمةِ العظيمة، ثُمَّ يَنْدَم عليها، فلا يَسْتَطيع أنْ يَرُدّها. ثُمَّ أتَى عَلَى وادٍ، فَوَجَدَ ريحًا طَيِّبة بارِدة، وَريح المِسْك، وَسَمِعَ صَوْتًا، فَقال: «يا جِبْريل ما هَذِه الرّيح الطَّيِّبة البارِدة رِيح المِسْك؟ وَما هَذا الصّوْت؟» قال: هَذا صَوْت الجنّة تَقول: يا رَبّ آتِني ما وَعَدْتني، فَقد كَثُرَتْ غُرَفي، وَإسْتَبْرَقي، وَحَريري، وَسُنْدُسي، وَعَبْقَريّ، وَلُؤْلُئي، وَمَرْجاني، وَفِضّتي وَذَهَبي، وَأكْوابي وَصِحافي وَأباريقي، وَفَواكِهي وَنَخْلي وَرُمّاني، وَلَبَني وَخَمْري، فَآتِني ما وَعَدْتني، فَقال: لَك كُلّ مُسْلِم وَمُسْلِمة، وَمُؤْمِن وَمُؤْمِنة، وَمَنْ آمَنَ بي وَبِرُسُلي، وَعَمِلَ صالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بي، وَلَمْ يَتَّخِذ مِن دوني

أندادًا، وَمَنْ خَشيَني فَهوَ آمِن، وَمَنْ سَألَني أعطَيْته، وَمَنْ أقْرَضَني جَزَيْته، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَليّ كَفَيْته، إنّي أنا اللّه لا إلَه إلاّ أنا لا أُخْلِف الميعاد، وَقد أفْلَحَ المُؤْمِنونَ، وَتَبارَكَ اللّه أحْسَن الخالِقينَ. قالتْ: قد رَضيت.

ثُمَّ أتَى عَلَى وادٍ فَسَمِعَ صَوْتًا مُنْكَرًا، وَوَجَدَ ريحًا مُنْتِنة، فَقال: «ما هَذِه الرّيح يا جِبْريل، وَما هَذا الصّوْت؟» قال: هَذا صَوْت جَهَنّم، تَقول: يا رَبّ آتِني ما وَعَدْتني، فَقد كَثُرَتْ سَلاسِلي وَأغْلالي، وَسَعيري وَجَحيمي، وَضَريعي وَغَسّاقي، وَعَذابي وَعِقابي، وَقد بَعُدَ قَعْري واشْتَدَّ حَرّي، فَآتِني ما وَعَدْتني. قال: لَكِ كُلّ مُشْرِك وَمُشْرِكة، وَكافِر وَكافِرة، وَكُلّ خَبيث وَخَبيثة، وَكُلّ جَبّار لا يُؤْمِن بيَوْم الحِساب، قالتْ: قد رَضيتُ.

قال: ثُمَّ سارَ حَتّى أتَى بَيْت المقْدِس، فَنَزَلَ فَرَبَطَ فَرَسه إلى صَخْرة، ثُمَّ دَخَلَ فَصَلّى مَعَ الملائِكة؛ فَلَمّا قُضيَت الصّلاة، قالوا: يا جِبْريل مَنْ هَذا مَعَك؟ قال: محمد، فَقالوا: أوَقد أُرْسِلَ مُحَمد؟ قال: نَعَمْ، قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ؛ قال: ثُمَّ لَقيَ أرواح الأنْبياء فَأثْنَوْا عَلَى رَبّهمْ، فَقال إبْراهيم: الحمْد لِلّه الذي اتَّخَذَني خَليلاً وَأعْطاني مُلْكًا عَظيمًا، وَجَعَلَني أُمّة قانِتًا لِلّه يُؤْتَمّ بي، وَأنْقَذَني مِن النّار، وَجَعَلَها عَلَيّ بَرْدًا وَسَلامًا؛ ثُمَّ إنّ موسَى أثْنَى عَلَى رَبّه، فَقال: الحمْد لِلّه الذي كَلّمَني تَكْليمًا، وَجَعَلَ هَلاك آل فِرْعَوْن وَنَجاة بَني إسْرائيل عَلَى يَدَيّ، وَجَعَلَ مِن أُمّتي قَوْمًا يُهْدونَ بالحقّ وَبِه يَعْدِلونَ؛ ثُمَّ إنّ داوُدَ عليه السّلام أثْنَى عَلَى رَبّه، فَقال: الحمْد لِلّه الذي جَعَلَ لي مُلْكًا عَظيمًا وَعَلّمَني الزّبور، وَألانَ لي الحديد، وَسَخّرَ لي الجِبال يُسَبّحْنَ والطّيْر، وَأعْطاني الحِكْمة وَفَصْل الخِطاب؛ ثُمَّ إنّ سُلَيْمان أثْنَى عَلَى رَبّه، فَقال: الحمْد لِلّه الذي سَخّرَ لي الرّياح، وَسَخّرَ لي الشّياطين، يَعْمَلونَ لي ما شِئْت مِن مَحاريب وَتَماثيل وَجِفان كالجوابِ، وَقُدور راسيات، وَعَلّمَني مَنْطِق الطّيْر، وَآتاني مِن كُلّ شَيْء فَضْلاً، وَسَخّرَ لي جُنود الشّياطين والإنْس والطّيْر، وَفَضّلَني عَلَى كَثير مِن عِباده المُؤْمِنينَ، وَآتاني مُلْكًا عَظيمًا لا يَنْبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْدي، وَجَعَلَ مُلْكي مُلْكًا طَيّبًا لَيْسَ عَلَيّ فيه حِساب؛ ثُمَّ إنّ عيسَى عليه السّلام أثْنَى عَلَى رَبّه، فَقال: الحمْد لِلّه الذي جَعَلَني كَلِمَته وَجَعَلَ مَثَلي مَثَل آدَم خَلَقه مِن تُراب، ثُمَّ قال لَه: كُنْ فَيَكون، وَعَلّمَني الكِتاب والحِكْمة والتّوْراة والإنْجيل، وَجَعَلَني أخْلُق مِن الطّين كَهَيْئة الطّيْر، فَأنْفُخ فيهِ، فَيَكون طَيْرًا بإذْنِ اللّه، وَجَعَلَني أُبْرِئ الأكْمه والأبْرَص، وَأُحْيي الموْتَى بإذْنِ اللّه، وَرَفَعَني وَطَهّرَني، وَأعاذَني وَأُمّي مِن الشّيْطان الرّجيم، فَلَمْ يَكُنْ لِلشّيْطانِ عَلَيْنا سَبيل قال: ثُمَّ إنّ محمدًا ﷺ أثْنَى عَلَى رَبّه، فَقال: «كُلّكم أثْنَى عَلَى رَبّه، وَأنا مُثْنٍ عَلَى رَبّي».

فَقال: «الحمْد لِلّه الذي أرسَلَني رَحْمة لِلْعالَمينَ، وَكافّة لِلنّاسِ بَشيرًا وَنَذيرًا، وَأنْزَلَ عَلَيّ الفُرْقان فيه تِبْيان كُلّ شَيْء، وَجَعَلَ أُمّتي خَيْر أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ، وَجَعَلَ أُمّتي أُمّةً وَسَطًا، وَجَعَلَ أُمّتي هم الأوّلينَ وَهم الآخِرينَ، وَشَرَحَ لي صَدْري، وَوَضَعَ عَنّي وِزْري، وَرَفَعَ لي ذِكْري،

وَجَعَلَني فاتِحًا خاتَمًا» قال إبراهيم: بهَذا فَضَلَكم محمد - قال أبو جَعْفَر وَهوَ الرّازيّ: خاتِم النُّبوّة، وَفاتِحٌ بالشّفاعةِ يَوْم القيامة.

ثُمَّ أُتي بآنيةٍ ثَلاثة مُغَطّاة أفواهها، فَأُتيَ بإناءٍ مِنها فيه ماء، فَقيلَ: اشْرَبْ، فَشَرِبَ مِنه يَسيرًا؛ ثُمَّ دُفِعَ إلَيْه إناء آخَر فيه لَبَن، فَقيلَ لَه: اشْرَبْ، فَشَرِبَ مِنه حَتّى رويَ، ثُمَّ دُفِعَ إلَيْه إناء آخَر فيه خَمْر، فَقيلَ لَه: اشْرَبْ، فَقال: **«لا أُريده قد رويت»** فَقال له جِبْريل ﷺ: أما إنّها سَتُحَرَّمُ عَلَى أُمّتك، وَلَوْ شَرِبْت مِنها لَمْ يَتْبَعك مِن أُمّتك إلاّ القليل.

ثُمَّ صعِد به إلى السماءِ، فاستَفْتَحَ فَقيلَ: مَنْ هَذا يا جِبْريل؟ فقال: محمد، قالوا: أوَقد أُرْسِلَ إلَيْهِ؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ. فَدَخَلَ فَإذا هوَ برَجُلٍ تامّ الخلْق لَمْ يَنْقُص مِن خَلْقه شَيْء، كَما يَنْقُص مِن خَلْق النّاس، عَلَى يَمينه باب يَخْرُج مِنه ريح طَيِّبة، وَعَنْ شِماله باب يَخْرُج مِنه ريح خَبيثة، إذا نَظَرَ إلى الباب الذي عَن يَمينه ضَحِكَ واستَبْشَرَ، وَإذا نَظَرَ إلى الباب الذي عَن شِماله بَكَى وَحَزِنَ، فَقُلْت: **«يا جِبْريل مَنْ هَذا الشّيْخ التّامّ الخلْق الذي لَمْ يَنْقُص مِن خَلْقه شَيْء، وَما هَذانِ البابانِ؟»** قال: هَذا أبوك آدَم، وَهَذا الباب الذي عَن يَمينه باب الجنّة، إذا نَظَرَ إلى مَنْ يَدْخُله مِن ذُرّيّته ضَحِكَ واستَبْشَرَ، والباب الذي عَن شِماله باب جَهَنّم، إذا نَظَرَ إلى مَنْ يَدْخُله مِن ذُرّيّته بَكَى وَحَزِنَ.

ثُمَّ صَعِدَ به جِبْريل ﷺ إلى السّماء الثّانية فاستَفْتَحَ، فَقيلَ: مَنْ هَذا مَعَك؟ قال: محمد رَسول اللّه. فَقالوا: أوَقد أُرْسِلَ مُحَمد؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ، قال: فَإذا هوَ بشابَّيْنِ، فَقال: **«يا جِبْريل مَنْ هَذانِ الشّابّانِ؟»** قال: هَذا عيسَى ابن مَرْيَم، وَيَحْيَى بن زَكَريّا ابنا الخالة.

قال: فَصَعِدَ به إلى السّماء الثّالِثة فاستَفْتَحَ، فَقالوا: مَنْ هَذا؟ قال: جِبْرِيل، قالوا: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد، قالوا: أوَقد أُرْسِلَ؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ. قال: فَدَخَلَ فَإذا هوَ برَجُلٍ قد فُضِّل عَلَى النّاس كُلّهمْ في الحُسْن، كَما فُضِّل القمَر لَيْلة البدْر عَلَى سائِر الكواكِب، قال: **«مَنْ هَذا يا جِبْريل الذي فُضِّل عَلَى النّاس في الحُسْن؟»** قال: هَذا أخوك يوسُف.

ثُمَّ صَعِدَ به إلى السّماء الرّابِعة فاستَفْتَحَ، فَقيلَ: مَنْ هَذا؟ قال: جِبْريل، قالوا: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد. قالوا: أوَقد أُرْسِلَ؟ قال: نَعَمْ، قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ. قال: فَدَخَلَ، فَإذا هوَ برَجُلٍ، قال: **«مَنْ هَذا يا جِبْريل؟»** قال: هَذا إدْريس، رَفَعَه اللّه مَكانًا عَليًّا.

ثُمَّ صَعِدَ به إلى السّماء الخامِسة فاستَفْتَحَ جِبْريل، فَقالوا: مَنْ هَذا؟ فَقال: جِبْريل، قالوا: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد، قالوا: أوَقد أُرْسِلَ؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ. ثُمَّ دَخَلَ فَإذا هوَ برَجُلٍ جالِس وَحَوْله قَوْم يَقُصّ

عليهِمْ، قال: «مَنْ هَذا يا جِبْريل وَمَنْ هَؤُلاءِ الذينَ حَوْله؟» قال: هَذا هارون المُحَبَّب في قَوْمه، وَهَؤُلاءِ بَنو إسْرائيل.

ثُمَّ صَعِدَ به إلى السّماء السّادِسة فاستَفْتَحَ جِبْريل، فَقيلَ لَه: مَنْ هَذا؟ قال: جِبْريل، قالوا: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد، قالوا: أوَقد أُرْسِلَ؟ قال: نَعَمْ. قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ. فَإذا هوَ برَجُلٍ جالِس فَجاوَزَهُ، فَبَكَى الرّجُل، فَقال: «يا جِبْريل مَنْ هَذا؟» قال: موسَى، قال: «فَما باله يَبْكي؟» قال: تَزْعُم بَنو إسْرائيل أنّي أكْرَم بَنَى آدَم عَلَى اللّه، وَهَذا رَجُل مِن بَني آدَم قد خَلَفَني في دُنْيا، وَأنا في أُخْرَى، فَلَوْ أنّه بنَفْسِه لَمْ أُبالِ، وَلَكِن مَعَ كُلّ نَبيّ أُمّته.

قال: ثُمَّ صَعِدَ به إلى السّماء السّابِعة، فاستَفْتَحَ، فَقيلَ: مَنْ هَذا؟ قال: جِبْريل، قيل: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد، قالوا: أوَقد أُرْسِلَ؟ قال: نَعَمْ، قالوا: حَيّاه اللّه مِن أخ وَمِنْ خَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ، قال: فَدَخَلَ فَإذا هوَ برَجُلٍ أشْمَط جالِس عند باب الجنّة عَلَى كُرْسيّ، وَعنده قَوْم جُلوس بيض الوُجوه، أمْثال القراطيس، وَقَوْم في ألْوانهمْ شَيْء، فَقامَ هَؤُلاءِ الذينَ في ألْوانهمْ شَيْء، فَدَخَلوا نَهَرًا فاغْتَسَلوا فيهِ، فَخَرَجوا وَقد خَلَصَ مِن ألْوانهمْ شَيْء، ثُمَّ دَخَلوا نَهَرًا آخَر، فاغْتَسَلوا فيهِ، فَخَرَجوا وَقد خَلَصَ من ألْوانهمْ، ثُمَّ دَخَلوا نَهَرًا آخَر فاغْتَسَلوا فيهِ، فَخَرَجوا وَقد خَلَصَ، ألْوانهمْ شَيْء، فَصارَتْ مِثْل ألْوان أصْحابهمْ، فَجاءوا فَجَلَسوا إلى أصْحابهمْ، فَقال: «يا جِبْريل مَنْ هَذا الأشْمَط؟ ثُمَّ مَنْ هَؤُلاءِ البيض وُجوههمْ؟ وَمَنْ هَؤُلاءِ الذينَ في ألْوانهمْ شَيْء؟ وَما هَذِه الأنْهار التي دَخَلوا فَجاءوا وَقد صَفَتْ ألْوانهمْ؟» قال: هَذا أبوك إبْراهيم أوّلُ مَنْ شَمِطَ عَلَى الأرض، وَأمّا هَؤُلاءِ البيض الوُجوه فَقَوْم لَمْ يَلْبِسوا إيمانهمْ بظُلْم، وَأمّا هَؤُلاءِ الذينَ في ألْوانهمْ شَيْء، فَقَوْم خَلَطوا عَمَلاً صالِحًا وَآخَر سَيِّئًا فَتابوا، فَتابَ اللّه عليهِمْ، وَأمّا الأنْهار فَأوّلها رَحْمة اللّه، وَثانيها نِعْمة اللّه، والثّالِث سَقاهم رَبّهمْ شَرابًا طَهورًا.

قال: ثُمَّ انْتَهَى إلى السّدْرة، فَقيلَ لَه: هَذِه السّدْرة يَنْتَهي إلَيْها كُلّ أحَد خَلا مِن أُمّتك عَلَى سُنّتك. فَإذا هيَ شَجَرة يَخْرُج مِن أصْلها أنْهار مِن ماء غير آسِن، وَأنْهار مِن لَبَن لَمْ يَتَغَيَّر طَعْمه، وَأنْهار مِن خَمْر لَذّة لِلشّارِبينَ، وَأنْهار مِن عَسَل مُصَفًّى، وَهيَ شَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها سَبْعينَ عامًا لا يَقْطَعها، والورَقة مِنْها مُغَطِّية لِلأُمّةِ كُلّها قال: فَغَشيَها نور الخلاّق عَزَّ وَجَلَّ، وَغَشيَتْها الملائِكة أمْثالُ الغِرْبان حين يَقَعْنَ عَلَى الشّجَر.

قال: فَكَلَّمَه عند ذَلِكَ، فَقال لَه: سَلْ. فَقال: «اتَّخَذْتَ إبْراهيم خَليلاً، وَأعْطَيْته مُلْكًا عَظيمًا، وَكَلَّمْت موسَى تَكْليمًا، وَأعْطَيْتَ داوُدَ مُلْكًا عَظيمًا، وَألَنْت له الحديد، وَسَخَّرْت له الجِبال، وَأعْطَيْت سُلَيْمان مُلْكًا عَظيمًا، وَسَخَّرْت له الجِنّ والإنْس والشّياطين، وَسَخَّرْت له الرّياح، وَأعْطَيْته مُلْكًا لا يَنْبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْده، وَعَلَّمْت عيسَى التّوْراة والإنْجيل، وَجَعَلْته يُبْرِئ

الأكْمَه والأبْرَص، وَيُحيي الموتَى بإذْنِ اللّه، وَأعَذْته وَأُمّه مِن الشّيطان الرّجيم، فَلَمْ يَكُنْ لِلشّيطانِ عليهما سَبيل». فَقال له رَبّه: قد اتّخَذْتُك حَبيبًا وَخَليلاً -وَهوَ مَكْتوب في التّوْراة: حَبيب اللّه- وَأرسَلْتُك إلى النّاس كافّة بَشيرًا وَنَذيرًا، وَشَرَحْت لَك صَدْرك، وَوَضَعْتُ عَنْك وِزْرك، وَرَفَعْتُ لَك ذِكْرك، فلا أُذْكَر إلاّ ذُكِرْت مَعي، وَجَعَلْت أُمّتك أُمّة وَسَطًا، وَجَعَلْت أُمّتك هم الأوّلونَ والآخِرينَ، وَجَعَلْت أُمّتك لا تَجوز لَهم خُطْبة، حَتّى يَشْهَدوا أنّك عبدي وَرَسولي، وَجَعَلْت مِن أُمّتك أقوامًا قُلوبهمْ أناجيلهمْ، وَجَعَلْتُك أوّل النّبيّين خَلْقًا، وَآخِرهمْ بَعْثًا، وَأوّلهمْ يُقْضَى لَهُ، وَأعْطَيْتُك سَبْعًا مِن المثاني، لَمْ يُعْطَها نَبيّ قَبْلك، وَأعْطَيْتُك الكوْثَر، وَأعْطَيْتُك ثَمانية أسْهُم الإسْلام والهِجْرة، والجِهاد، والصّدَقة، والصّلاة، وَصَوْم رَمَضان، والأمْر بالمعْروفِ، والنهْي عَن المُنْكَر، وَجَعَلْتُك فاتِحًا وَخاتِمًا، فَقال النبيّ ﷺ: **«فَضّلَني رَبّي بسِتٍّ: أعْطاني فَواتِح الكلِم وَخَواتيمه، وَجَوامِع الحديث، وَأرسَلَني إلى النّاس كافّة بَشيرًا وَنَذيرًا، وَقَذَفَ في قُلوب عَدوّي الرُّعْب مِن مَسيرة شَهْر، وَأُحِلّتْ لي الغنائِم وَلَمْ تُحَلّ لِأحَدٍ قَبْلي، وَجُعِلَتْ لي الأرض كُلّها طَهورًا وَمَسْجِدًا»**.

قال: **«وَفَرَضَ عَلَيّ خَمْسينَ صَلاة»**. فَلَمّا رَجَعَ إلى موسَى، قال: بمَ أُمِرْت يا محمد، قال: **«بِخَمْسينَ صَلاة»**، قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسألْه التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَف الأُمَم، فَقد لَقيت مِن بَني إسْرائيل شِدّة، قال: فَرَجَعَ النّبيّ ﷺ إلى رَبّه فَسَألَه التّخْفيف، فَوَضَعَ عَنْه عَشْرًا، ثُمّ رَجَعَ إلى موسَى، فَقال: بكَمْ أُمِرْت؟ قال: **«بِأربَعينَ»**، قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسألْه التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَف الأُمَم، وَقد لَقيت مِن بَنَى إسْرائيل شِدّة، قال: فَرَجَعَ إلى رَبّه فَسَألَه التّخْفيف، فَوَضَعَ عَنْه عَشْرًا، فَرَجَعَ إلى موسَى، فَقال له موسَى: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسألْه التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَف الأُمَم، وَقد لَقيت مِن بَني إسْرائيل شِدّة، قال: فَرَجَعَ إلى رَبّه فَسَألَه التّخْفيف، فَوَضَعَ عَنْه عَشْرًا، فَرَجَعَ إلى موسَى فَقال: بكَمْ أُمِرْتَ؟ قال: **«أُمِرتُ بِعِشْرينَ»**.

قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسألْه التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَف الأُمَم، وَقد لَقيت مِن بَني إسْرائيل شِدّة، قال: فَرَجَعَ إلى رَبّه فَسَألَه التّخْفيف، فَوَضَعَ عَنْه عَشْرًا، فَرَجَعَ إلى موسَى، فَقال: بكَمْ أُمِرْت؟ قال: **«بِعَشْرٍ»**، قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسألْه التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَف الأُمَم، وَقد لَقيت مِن بَني إسْرائيل شِدّة، قال: فَرَجَعَ عَلَى حَياء إلى رَبّه فَسَألَه التّخْفيف، فَوَضَعَ عَنْه خَمْسًا، فَرَجَعَ إلى موسَى، فَقال: بكَمْ أُمِرْت؟ قال: **«بِخَمْسٍ»**. قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسألْه التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك أضْعَفُ الأُمَم، وَقد لَقيت مِن بَني إسْرائيل شِدّة، قال: **«قد رَجَعْت إلى رَبّي حَتّى اسْتَحْيَيْتُ فَما أنا راجِع إلَيْهِ»**. فَقيلَ لَه: أما إنّك كَما صَبَرْت نَفْسك عَلَى خَمْس صَلَوات، فَإنّهُنّ يَجْزينَ عَنْك خَمْسينَ صَلاة؛ فَإنّ كُلّ حَسَنة بعَشْرِ أمْثالها. قال: فَرَضيَ محمد ﷺ كُلّ الرّضا،

قال: فَكانَ موسَى أشَدّهمْ عليه حين مَرَّ بهِ، وَخَيْرهمْ له حين رَجَعَ إلَيْهِ (١).

٢٢٠٢٧- حَدَّثني محمد بن عُبَيْد اللّه، قال: أخْبَرَنا أبو النضر هاشِم بن القاسِم، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية أوْ غيره - شَكَّ أبو جَعْفَر - عَن أبي هُرَيْرة في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال: جاءَ جِبْريل إلى النبيّ ﷺ. فَذَكَرَ نَحْو حَديث عَليّ بن سَهْل، عَن حَجّاج، إلاّ أنّه قال: جاءَ جِبْريل مَعَه مِيكائيل، وَقال فيه: كما تروح الأنْعام، إلى الضّريع، وَقال في كُلّ مَوْضِع قال عَليّ: ما هَؤُلاءِ؟ «مَنْ هَؤُلاءِ»، وَقال في مَوْضِع «تُقْرَض ألْسِنَتهمْ» «تُقَصّ ألْسِنَتهمْ»، وَقال أيْضًا في مَوْضِع قال عَليّ فيه: «وَنِعْمَ الخليفة»: ونِعْم الخليفة. وقال في ذِكْر الخمْر، فَقال: «لا أُريده قد رويتُ»، قال جِبْريل: قد أصَبْت الفِطْرة يا محمد، إنّها سَتُحَرَّمُ عَلَى أُمّتك، وَقال في سِدْرة المُنْتَهَى أيْضًا: هَذِه السِّدْرة المُنْتَهَى، إلَيْها يَنْتَهي كُلّ أحَد خَلا عَلَى سَبيلك مِن أُمّتك؛ وَقال أيْضًا في الورَقة مِنْها تُظِلّ الخلْق كُلّهمْ: «تَغْشاها الملائِكة مِثْل الغِرْبان حين يَقَعْنَ عَلَى الشّجَرة، مِن حُبّ اللّه عَزّ وَجَلّ» وَسائِر الحديث مِثْل حَديث عَليّ (٢).

٢٢٠٢٨- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أبي هارون العبْديّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ؛ وَحَدَّثَني الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: ثنا مَعْمَر، قال: أخْبَرَنا أبو هارون العبْديّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، والَّلفْظ لِحَديثِ الحسَن بن يَحْيَى، في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ قال: ثنا النبيّ ﷺ عَن لَيْلة أُسْريَ به، فَقال نَبيّ اللّه ﷺ: «أُتيت بدابّةٍ هيَ أشْبَه الدّوابّ بالبغْلِ، له أُذُنانِ مُضْطَرِبَتانِ وَهوَ البُراق، وَهوَ الذي كانَ تَرْكَبه الأنْبياء قَبْلي، فَرَكِبْته، فانْطَلَقَ بي يَضَع يَده عند مُنْتَهَى بَصَره، فَسَمِعْت نِداء عَن يَميني: يا محمد، عَلَى رِسْلك أسْألك. فَمَضَيْت وَلَمْ أُعَرِّج عليه، ثُمّ سَمِعْت نِداء عَن شِمالي: يا محمد عَلَى رِسْلك أسْألك، فَمَضَيْت وَلَمْ أُعَرِّج عليه، ثُمّ اسْتَقْبَلَت امْرَأة عليها مِن كُلّ زينة الدُّنْيا رافِعة يَدها، تَقول: عَلَى رِسْلك أسْألك. فَمَضَيْت وَلَمْ أُعَرِّج عليها، ثُمّ أتَيْت بَيْت المقْدِس- أوْ قال: المسْجِد الأقْصَى- فَنَزَلْتُ عَن الدّابّة فَأوْثَقْتُها بالحلْقةِ التي كانَتِ الأنْبياء توثِق بها، ثُمّ دَخَلْت المسْجِد فَصَلّيْت فيهِ، فَقال لي جِبْريل: ماذا رَأيْت في وَجْهك، فَقُلْت: سَمِعْت نِداء عَن يَميني: أنْ يا محمد عَلَى رِسْلك أسْألك، فَمَضَيْت

(١) [منكر] قال ابن كثير في التفسير [٥/ ٣٢]: رواية أبي هريرة رضي الله عنه: وهي مطولة جدًا وفيها غرابة. قال الإمام أبو جعفر بن جرير في تفسير (سورة سبحان): حدثنا علي بن سهل... فذكره، ثم قال: (أبو جعفر الرازي) قال فيه الحافظ أبو زرعة: (الرازي يهم في الحديث كثيرًا) وقد ضعفه غيره أيضًا، ووثقه بعضهم، والأظهر أنه سيئ الحفظ ففيما تفرد به نظر. وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شتى، أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء، والله أعلم. اهـ.

(٢) [منكر] تقدم قبله.

وَلَمْ أُعَرِّج عليهِ، قال: ذاكَ داعي اليهود، أما إنك لو وَقَفْت عليه تَهَوَّدَتْ أُمّتك. قال: ثُمَّ سَمِعْت نِداء عَن يَساري: أنْ يا محمد عَلَى رِسْلك أسألك، فَمَضَيْت وَلَمْ أُعَرِّج عليهِ. قال: ذاكَ داعي النصارَى، أما إنّك لَوْ وَقَفْت عليه لَتَنَصَّرَتْ أُمّتك، قُلْت: ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْني امْرَأة عليها مِن كُلّ زينة الدُّنْيا رافِعة يَدها تَقول: عَلَى رِسْلك أسألك. فَمَضَيْت وَلَمْ أُعَرِّج عليها. قال: تلك الدُّنْيا تَزَيَّنَتْ لَك، أما إنّك لَوْ وَقَفْت عليها لاخْتارَتْ أُمّتك الدُّنْيا عَلَى الآخِرة. ثُمَّ أُتيت بإناءَيْنِ؛ أحَدهما فيه لَبَن، والآخَر فيه خَمْر، فَقيلَ لي: اشْرَبْ أيّهما شِئْت، فَأَخَذْت اللَّبَن فَشَرِبْته. قال: أصَبْتَ الفِطْرة -أوْ قال: أخَذْت الفِطْرة-».

قال مَعْمَر: وَأخْبَرَني الزُّهْريّ، عَن ابن المُسَيّب أنّه قيلَ لَه: أما إنّك لَوْ أخَذْت الخمْر غَوَتْ أُمّتك.

قال أبو هارون في حَديث أبي سَعيد: ثُمَّ جيءَ بالمِعْراجِ الذي تَعْرُج فيه أرواح بَني آدَم، فَإذا هوَ أحْسَن ما رَأيْت ألَمْ تَرَ إلى الميّت كَيْف يَحُدّ بَصَرَه إلَيْه؟ فعُرج بنا فيه حَتَّى انْتَهَيْنا إلى باب السّماء الدُّنْيا، فاستَفْتَحَ جِبْريل، فَقيلَ: مَنْ هَذا؟ قال: جِبْريل؟ قيلَ: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد. قيلَ: أوَقد أُرْسِلَ إلَيْه؟ قال: نَعَمْ، فَفَتَحوا وَسَلَّموا عَلَيَّ، وَإذا مَلَك موَكّل يَحْرُس السّماء يُقال له إسْماعيل، مَعَه سَبْعونَ ألْف مَلَك مَعَ كُلّ مَلَك مِنْهم مِائة ألْف، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] وَإذا أنا برَجُلٍ كَهَيْئَتِه يَوْم خَلَقَه اللّه، لَمْ يَتَغَيَّر مِنْه شَيْء، فَإذا هوَ تُعْرَض عليه أرواح ذُرِّيَّته، فَإذا كانَ روح مُؤْمِن، قال: روح طَيِّب، وَريح طَيِّبة، اجْعَلوا كِتابه في عِلّيّينَ. وَإذا كانَ روح كافِر قال: روح خَبيثة، وَريح خَبيثة، اجْعَلوا كِتابه في سِجّين، فَقُلْت: «يا جِبْريل مَنْ هَذا؟» قال: أبوك آدَم، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بي وَقال: مَرْحَبًا بالنبيّ الصّالِح والولَد الصّالِح. ثُمَّ نَظَرْت فَإذا أنا بقَوْم لَهم مَشافِر كَمَشافِر الإبِل، وَقد وُكِّلَ بهم مَنْ يَأخُذ بمَشافِرِهِمْ، ثُمَّ يَجْعَل في أفْواههمْ صَخْرًا مِن نار يَخْرُج مِن أسافِلهمْ. قُلْت: «يا جِبْريل مَنْ هَؤُلاءِ؟» قال: هَؤُلاءِ الذينَ يَأكُلونَ أمْوال اليتامَى ظُلْمًا. ثُمَّ نَظَرْت فَإذا أنا بقَوْم يُحْذَى مِن جُلودهمْ وَيُرَدّ في أفْواههمْ، ثُمَّ يُقال: كُلوا كَما أكَلْتُمْ، فَإذا أكْرَه ما خَلَقَ اللّه لَهمْ ذَلِكَ، قُلْت: «مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟» قال: هَؤُلاءِ الهمّازونَ اللَّمّازونَ الذينَ يَأكُلونَ لُحوم النّاس. ثُمَّ نَظَرْت فَإذا أنا بقَوْم عَلَى مائِدة عليها لَحْم مَشْويّ كَأحْسَن ما رَأيْت مِن اللَّحْم، وَإذا حَوْلهمْ جيَف، فَجَعَلوا يَميلونَ عَلَى الجيَف يَأكُلونَ مِنْها وَيَدَعونَ ذَلِكَ اللَّحْم، قُلْت: «مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟» قال: هَؤُلاءِ الزُّناة عَمَدوا إلى ما حَرَّمَ اللّه عليهِمْ، وَتَرَكوا ما أحَلَّ اللّه لَهم؛ ثُمَّ نَظَرْت فَإذا أنا بقَوْم لَهم بُطون كَأنّها البُيوت وَهيَ عَلَى سابِلة آل فِرْعَوْن، فَإذا مَرَّ بهم آل فِرْعَوْن ثاروا، فَيَميل بأحَدِهم بَطْنه فَيَقَع، فيتوطَّئهم آل فِرْعَوْن بأرْجُلِهِمْ، وَهم يُعْرَضونَ عَلَى النّار غُدوًّا وَعَشيًّا. قُلْت: «مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟» قال: هَؤُلاءِ أكَلة الرِّبا، رِبا في بُطونهمْ، فَمَثَلهمْ كَمَثَلِ الذي يَتَخَبَّطه الشّيْطان مِن المسّ. ثُمَّ نَظَرْت، فَإذا أنا بنِساءٍ مُعَلَّقات بثُدِيِّهن، وَنِساء مُنَكَّسات بأرْجُلِهِنّ. قُلْت: «مَنْ هَؤُلاءِ يا جِبْريل؟» قال: هُنّ

اللاّتي يَزْنينَ وَيَقْتُلْنَ أوْلادهنّ.

قال: «ثُمَّ صَعِدْنا إلى السّماء الثّانية، فَإذا أنا بيوسُف وَحَوْله تَبَع مِن أُمّته، وَوَجْهه كالقمَرِ لَيلة البدْر، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بي، ثُمَّ مَضَيْنا إلى السّماء الثّالِثة، فَإذا أنا بابنَي الخالة يَحْيَى وَعيسَى، يُشْبِه أحَدهما صاحِبَه؛ ثيابهما وَشَعَرهما، فَسَلَّما عَلَيَّ، وَرَحَّبا بي، ثُمَّ مَضَيْنا إلى السّماء الرّابِعة، فَإذا أنا بإدْريس، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ وَقد قال اللّه: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]؛ ثُمَّ مَضَيْنا إلى السّماء الخامِسة، فَإذا أنا بهارون المُحَبَّب في قَوْمه، حَوْله تَبَع كَثير مِن أُمّته» فَوَصَفَه النّبيّ ﷺ: «طَويل اللِّحْية، تَكاد لِحْيَته تَمَسّ سُرّته، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ. ثُمَّ مَضَيْنا إلى السّماء السّادِسة فَإذا أنا بموسَى بن عِمْران» فَوَصَفَه النبيّ ﷺ فَقال: «كَثير الشَّعَر لَوْ كانَ عليه قَميصانِ خَرَجَ شَعَره مِنْهُما؛ قال موسَى: تَزْعُم النّاس أنّي أكْرَم الخلْق عَلَى اللّه، فَهَذا أكْرَم عَلَى اللّه مِنّي، وَلَوْ كانَ وَحْده لَمْ أكُنْ أُبالي، وَلَكِنْ كُلّ نَبيّ وَمَنْ تَبِعَه مِن أُمّته؛ ثُمَّ مَضَيْنا إلى السّماء السّابِعة، فَإذا أنا بإبْراهيم وَهوَ جالِس مُسْنِد ظَهْره إلى البيْت المعْمور، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَقال: مَرْحَبًا بالنَّبيّ الصّالِح والولَد الصّالِح. فَقيلَ: هَذا مَكانُك وَمَكانُ أُمّتك، ثُمَّ تَلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] ثُمَّ دَخَلْت البيْت المعْمور فَصَلَّيْت فيهِ، وَإذا هوَ يَدْخُله كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْف مَلَك، لا يَعودونَ إلى يَوْم القيامة، ثُمَّ نَظَرْت فَإذا أنا بشَجَرةٍ إنْ كانَتِ الورَقة مِنْها لَمُغَطّية هَذِه الأُمّة، فَإذا في أصْلها عَيْن تَجْري قد تَشَعَّبَتْ شُعْبَتَيْنِ، فَقُلْت: ما هَذا يا جِبْريل؟ قال: أمّا هَذا: فَهوَ نَهَر الرّحْمة، وَأمّا هَذا فَهوَ الكوْثَر الذي أعْطاكَه اللّه. فاغْتَسَلْتُ في نَهَر الرّحْمة فَغُفِرَ لي ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبي وَما تَأخَّرَ، ثُمَّ أخَذْتُ عَلَى الكوْثَر حَتّى دَخَلْتُ الجنّة، فَإذا فيها ما لا عَيْن رَأتْ، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر، وَإذا فيها رُمّان كَأنّه جُلود الإبِل المُقَتَّبة، وَإذا فيها طَيْر كَأنّها البُخْت» فَقال أبو بَكْر: إنّ تلك الطَّيْر لَناعِمة. قال: «آكِلُها أنْعَم مِنْها يا أبا بَكْر، وَإنّي لأرجو أنْ تَأكُل مِنْها، وَرَأيْت فيها جارية، فَسَألْتها: لِمَنْ أنْتِ؟ فَقالَتْ: لِزَيْدِ بن حارِثة» فَبَشَّرَ بها رَسول اللّه ﷺ زَيْدًا. قال: «ثُمَّ إنّ اللّه أمَرَني بأمْرِهِ، وَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسينَ صَلاة، فَمَرَرْت عَلَى موسَى، فَقال: بِمَ أمَرَك رَبّك؟ قُلْت: فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسينَ صَلاة، قال: ارْجِعْ إلى رَبّك فَأسْأله التّخْفيف، فَإنّ أُمّتك لَنْ يَقوموا بهَذا، فَرَجَعْت إلى رَبّي فَسَألْته فَوَضَعَ عَنّي عَشْرًا، ثُمَّ رَجَعْت إلى موسَى، فَلَمْ أزَلْ أرجِع إلى رَبّي إذا مَرَرْت لِموسَى حَتّى فَرَضَ عَلَيَّ خَمْس صَلَوات، فَقال موسَى: ارْجِعْ إلى رَبّك فاسأله التّخْفيف، فَقُلْت: قد رَجَعْت إلى رَبّي حَتّى اسْتَحْيَيْت- أوْ قال: قُلْت: ما أنا براجِع- فَقيلَ لي: إنّ لَك بهَذِه الخمْس صَلَوات خَمْسينَ صَلاة، الحسَنة بعَشْرِ أمْثالها، وَمَنْ هَمَّ بحَسَنةٍ فَلَمْ يَعْمَلها كُتِبَتْ له حَسَنة، وَمَنْ عَمِلَها كُتِبَتْ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بسَيّئةٍ فَلَمْ يَعْمَلها لَمْ تُكْتَب شَيْئًا، فَإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ واحِدة»[(١)].

(١) [ضعيف] عمارة بن جوين أبو هارون العبدي البصري؛ متروك.

٢٢٠٢٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني رَوْح بن القاسِم، عَن أبي هارون عُمارة بن جوَيْن العبْديّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ؛ وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: وثني أبو جَعْفَر، عَن أبي هارون، عَن أبي سَعيد، قال: سَمِعْت النبيّ ﷺ يَقول: **«لَمّا فَرَغْت مِمّا كانَ في بَيْت المقْدِس، أُتيَ بالمِعْراج، وَلَمْ أرَ شَيْئًا قَطُّ أحْسَن مِنْهُ، وَهوَ الذي يَمُدّ إلَيْه مَيْتكم عَيْنَيْه إذا حَضَرَ، فَأصْعَدَني صاحِبي فيه حَتَّى انْتَهَى إلى باب مِن الأبْواب يُقال له: باب الحفَظة، عليه مَلَك يُقال له إسْماعيل، تَحْت يَدَيْه اثْنا عَشَرَ ألْف مَلَك، تَحْت يَدَيْ كُلّ مَلَك مِنْهم اثْنا عَشَرَ ألْف مَلَك»** فَقال رَسول اللّه ﷺ حين حَدَّثَ هَذا الحديث: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث مَعْمَر، عَن أبي هارون إلاّ أنّه قال في حَديثه: قال: **«ثُمَّ دَخَلَ بي الجنّة فَرَأيْت فيها جارية لعساء، فَسَألْتها لِمَنْ أنْتِ؟ وَقد أعْجَبَتْني حين رَأيْتها، فَقالتْ: لِزَيْدِ بن حارِثة»**. فَبَشَّرَ بها رَسول اللّه ﷺ زَيْد بن حارِثة. ثُمَّ انْتَهَى حَديث ابن حُمَيْد عَن سَلَمة إلى هَهُنا (١).

٢٢٠٣٠- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن ابن المُسَيّب، عَن أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللّه ﷺ وَصَفَ لِأصْحابِه لَيْلة أُسْريَ به إبْراهيم وَموسَى وَعيسَى، فَقال: **«أمّا إبْراهيم فَلَمْ أرَ رَجُلاً أشْبَهَ بصاحِبِكم مِنْهُ، وَأمّا موسَى فَرَجُل آدَم طُوال جَعْد أقْنَى، كَأنّه مِن رِجال شُنوءة، وَأمّا عيسَى فَرَجُل أحْمَر بَيْن القصير والطّويل سَبْط الشَّعَر كَثير خيلان الوجْه، كَأنّه خَرَجَ مِن ديماس كَأنّ رَأسه يَقْطُر ماء، وَما به ماء، أشْبَه مَنْ رَأيْت به عُرْوة بن مَسْعود»** (٢).

٢٢٠٣١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيّب، عَن رَسول اللّه ﷺ بنَحْوِهِ، وَلَمْ يَقُلْ عَن أبي هُرَيْرة (٣).

٢٢٠٣٢- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أنَس، أنّ النبيّ ﷺ أُتيَ بالبُراقِ لَيْلة أُسْريَ به مُسْرَجًا مُلْجَمًا لِيَرْكَبهُ، فاستَصْعَب عليهِ، فَقال له جَبْرائيل: ما يَحْمِلُك عَلَى هَذا؟! فَواللّه ما رَكِبَك أحَد أكْرَم عَلَى اللّه مِنْهُ! قال: فارْفَضّ عَرَقًا (٤).

٢٢٠٣٣- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أُسْريَ بنَبيّ اللّه عِشاء مِن مَكّة إلى بَيْت المقْدِس، فَصَلّى نَبيّ اللّه ﷺ فيهِ، وأراه اللّه مِن آياته وَأمْره ما شاءَ لَيْلة أُسْريَ

(١) [ضعيف] فيه أبو هارون المتقدم قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٣٩٤-٣٤٣٧-٤٧٠٩-٥٥٧٦-٥٦٠٣]، ومسلم [١٦٨-١٧٢] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] تقدم قبله متصلاً وهو المحفوظ، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

بهِ، ثُمَّ أصْبَحَ بمَكّة. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «حُمِلْت عَلَى دابّة يُقال لَها: البُراق، فَوْق الحِمار وَدون البغْل، يَقَع خَطْوه عند أَقْصى طَرْفه». فَحَدَّثَ نَبيّ اللّه بذَلِكَ أهل مَكّة، فَكَذَّبَ به المُشْرِكونَ وَأنْكَروه وَقالوا: يا محمد تُخْبِرنا أنّك أتَيْت بَيْت المقْدِس، وَأقْبَلْت مِن لَيْلَتك، ثُمَّ أصْبَحْت عندنا بمَكّة، فَما كُنْت تَجيئنا، وَتَأتي به قَبْل هَذا اليوْم مَعَ هَذا! فَصَدَّقَه أبو بَكْر، فَسُمّيَ أبو بَكْر الصِّدّيق مِن أجْل ذَلِكَ (١).

٢٢٠٣٤- حَدَّثَنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا سُلَيْمان الشّيْبانيّ، عَن عبد اللّه بن شَدّاد، قال: لَمّا كانَ لَيْلة أُسْريَ برَسولِ اللّه ﷺ أُتيَ بدابّةٍ يُقال لَها البُراق، دون البغْل وَفَوْق الحِمار، تَضَع حافِرها عند مُنْتَهى طَرْفها؛ فَلَمّا أتَى بَيْت المقْدِس أُتيَ بإناءَيْنِ؛ إناء مِن لَبَن، وَإناء مِن خَمْر. قال: فَشَرِبَ اللَّبَن. قال: فَقال له جِبْريل: هُديت وَهُديَتْ أُمّتك (٢).

وَقال آخَرونَ ممن قال: أُسْريَ بالنبيّ ﷺ إلى المسْجِد الأقْصَى بنَفْسِه وَجِسْمه: أسْرَى به عليه السّلام، غير أنّه لَمْ يَدْخُل بَيْت المقْدِس، وَلَمْ يُصَلِّ فيهِ، وَلَمْ يَنْزِل عَن البُراق حَتّى رَجَعَ إلى مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٣٥- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القطّان، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثَني عاصِم بن بَهْدَلة عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن حُذَيْفة بن اليمان، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ قال: لَمْ يُصَلِّ فيه رَسول اللّه ﷺ، وَلَوْ صَلّى فيه لَكُتب عَلَيْكم الصّلاة فيهِ، كَما كُتب عَلَيْكم الصّلاة عند الكعْبة (٣).

---

(١) [حسن لقتادة] وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [حسن] محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب صدوق، وبقية السند متصل على شرطهما.

(٣) [حسن] أخرجه الحُمَيدي [٤٤٨] قال: حدّثنا سُفيان، قال: حدّثنا مِسعَر. و(أحمد) [٥/ ٣٨٧(٢٣٦٧٤)] قال: حدّثنا أبو النضر، قال: حدّثنا شَيبان. وفي [٥/ ٣٩٠ (٢٣٧٠٩)] قال: حدّثنا إسماعيل بن عُمَر، قال: حدّثنا سُفيان. وفي [٥/ ٣٩٢(٢٣٧٢١)] قال: حدّثنا يونُس، قال: حدّثنا حَمّاد، يَعني ابن سَلَمة. وفي (٢٣٧٢٢) قال: حدّثنا حَسَن بن موسَى، قال: حدّثنا حَمّاد بن سَلَمة. وفي [٥/ ٣٩٤(٢٣٧٣٣)] قال: حدّثنا عَفّان، قال: حدّثنا حَمّاد بن سَلَمة. (والتّرمِذي) [٣١٤٧] قال: حدّثنا ابن أبي عُمَر، قال: حدّثنا سُفيان، عن مِسعَر. و(النّسائي) في (الكبرى) [١١٢١٦] قال: أخبرنا مُحمد بن بَشّار، حدّثنا يَحيى، قال: حدّثنا سُفيان. أربعتهم (مِسعَر، وشَيبان، وسُفيان الثّوري، وحَماد بن سَلَمة) عن عاصم بن بَهْدَلة، عن زِرّ بن حُبَيش،، عَن حُذَيفة بن اليمانِ، أنّ رَسولَ الله ﷺ قال: أُتيتُ بالبُراقِ، وَهو دابّةٌ أبيَضُ، طَويلٌ، يَضَعُ حافِرَه عِندَ مُنتَهَى طَرفِه، فَلَم نُزايِل ظَهرَه أنا وَجِبريلُ، حَتّى أتَيتُ بَيتَ المقدِسِ، فَفُتِحَت لَنا أبوابُ السّماءِ، وَرأيتُ الجنّةَ والنّارَ. قال حُذَيفة بنُ اليمانِ: وَلَم يُصَلِّ في بَيتِ المقدِسِ. قال زِرٌّ: فَقُلتُ لَه: بَلَى، قَد صَلّى، قال حُذَيفة: ما اسمُكَ يا أصلَعُ؟ فإنّي أعرِفُ وَجهَكَ، وَلا أعرِفُ اسمَكَ، فَقُلتُ: أنا زِرّ بنُ حُبَيش. قال: وَما يُدريكَ أنّه قَد صَلّى. قال: فَقُلتُ: يَقولُ الله عَزّ وَجَلّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. فَقال: فَهَل: تَجِدُه صَلّى؟ لَو صَلّى لَصَلّيتُم فيه، كَما تُصَلّونَ في المسجِدِ الحرام. قال زِرٌّ: وَرَبَطَ الدّابّةَ بالحلقة الّتي يَربِطُ بها الأنبياءُ، عَلَيهِمُ السّلامُ، فَقال حُذَيفة: أوَ كانَ يُخافُ أن تَذهَبَ مِنه، وَقَد أتاه الله بها؟!

٢٢٠٣٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: سَمِعْت أبا بَكْر بن عَيّاش، وَرَجُلٌ يُحَدِّث عنده بحَديثِ حين أُسْرِيَ بالنبيِّ ﷺ، فَقال لَه: لا تَجيء بمِثْلِ عاصِم وَلا زِرّ. قال: قال حُذَيْفة لِزِرّ بن حُبَيْش -قال: وَكانَ زِرّ رَجُلاً شَريفًا مِن أشْراف العرَب- قال: قَرَأ حُذَيْفة (سُبْحان الذي أسْرَى بعبدِه مِن اللَّيْل مِن المسْجِد الحرام إلى المسْجِد الأقْصَى الذي بارَكْنا حَوْله لِنُرِيَه مِن آياتنا إنّه هوَ السّميع البصير) -وَكَذا قَرَأ عبد اللّه- قال: وَهَذا كَما يَقولونَ: إنّه دَخَلَ المسْجِد فَصَلّى فيهِ، ثُمّ دَخَلَ فَرَبَطَ دابّته، قال: قُلْت: واللّه قد دَخَلَهُ، قال: مَنْ أنْتَ؟ فَإنّي أعْرِف وَجْهك وَلا أدْري ما اسْمك، قال: قُلْت: زِرّ بن حُبَيْش، قال: ما علمُك بهَذا؟ قال: قُلْت: مِن قِبَل القُرْآن، قال: مَنْ أخَذَ بالقُرْآنِ أفْلَحَ، قال: فَقُلْت: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾. قال: فَنَظَرَ إلَيَّ فَقال: يا أصْلَع، هَلْ تَرَى دَخَلَه؟ قال: قُلْت: لا واللّه، قال حُذَيْفة: أجَلْ واللّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ ما دَخَلَهُ، وَلَوْ دَخَلَه لَوَجَبَتْ عَلَيْكم صَلاة فيهِ، لا واللّه ما نَزَلَ عَن البُراق حَتّى رَأى الجنّة والنّار، وَما أعَدّ اللّه في الآخِرة أجْمَع. وَقال:

وفي رواية: أنّ رَسولَ الله ﷺ أُتي بالبُراقِ، وَهو دابّةٌ أبيَضُ، طَويلٌ، يَضَعُ حافِرَه عِندَ مُنتَهَى طَرفِه، قال: فَلَم يُزايِل ظَهرَه هو وَجِبريلُ، حَتّى أتَيا بَيتَ المقدِسِ، وَفُتِحَت لَهُما أبوابُ السّماءِ، وَرأيا الجنّةَ والنّارَ.

قال: وَقال حُذَيفة: وَلَم يُصَلّ في بَيتِ المقدِسِ.

قال زِرٌّ: فَقُلتُ: بَلَى قَد صَلّى. قال حُذَيفة: ما اسمُكَ يا أصلَعُ؟ فإنّي أعرِفُ وَجهَكَ، وَلا أدرِي ما اسمُكَ. قال: قُلتُ: أنا زِرّ بنُ حُبَيشٍ، قال: وَما يُدريكَ؟ وَهَل تَجِدُه صَلّى، قال: قُلتُ: لِقَولِ الله، عَزّ وَجَلّ: (سُبحانَ الّذي أسرَى بعَبدِهِ) الآية. قال: وَهَل تَجِدُه صَلّى؟ لَو صَلّى فيه، صَلّينا فيه، كَما نُصَلّي في المسجِدِ الحرام، وَقيلَ لِحُذَيفة: رَبَطَ الدّابّةَ بالحلقة الّتي يَربِطَ بها الأنبياءُ، فَقال حُذَيفة: أوَ كانَ يَخافُ أن تَذهَبَ، وَقَد أتاه الله بها؟!

وفي رواية: عَن زِرّ بنِ حُبَيشٍ، قال: أتَيتُ عَلَى حُذَيفة بنِ اليمانِ، وَهو يُحَدّثُ عَن لَيلة أُسري بمُحَمّدٍ ﷺ، وَهو يَقولُ: فانطَلَقتُ، أوِ انطَلَقنا، فَلَقينا حَتّى أتَينا عَلَى بَيتِ المقدِسِ، فَلَم يَدخُلاه. قال: قُلتُ: بَل دَخَلَه رَسولُ الله ﷺ لَيلَتَئِذٍ، وَصَلّى فيه، قال: ما اسمُكَ يا أصلَعُ؟ فإنّي أعرِفُ وَجهَكَ، وَلا أدرِي ما اسمُكَ، قال: قُلتُ: أنا زِرّ بنُ حُبَيشٍ، قال: فَما عِلمُكَ بأنّ رَسولَ الله ﷺ صَلّى فيه لَيلَتَئِذٍ؟ قال: قُلتُ: القُرآنُ يُخبِرُني بذَلِكَ. قال: مَن تَكَلّمَ بالقُرآنِ فَلَجَ، اقرأ، قال: فَقَرأتُ: (سُبحانَ الّذي أسرَى بعَبدِه لَيلاً مِنَ المسجِدِ الحرام) قال: فَلَم أجِده صَلّى فيه، قال: يا أصلَعُ، هَل تَجِدُ صَلّى فيه؟ قال: قُلتُ: لا، قال: والله، ما صَلّى فيه رَسولُ الله ﷺ لَيلَتَئِذٍ، لَو صَلّى فيه لَكُتِبَ عَلَيكُم صَلاةٌ فيه، كَما كُتِبَ عَلَيكُم صَلاةٌ في البيتِ العتيقِ، والله، ما زايَلا البُراقَ حَتّى فُتِحَت لَهُما أبوابُ السّماءِ، فَرأيا الجنّةَ والنّارَ، وَوَعدَ الآخِرة أجمَعَ، ثُمّ عادا عَودَهُما عَلَى بَدئِهِما، قال: ثُمّ ضَحِكَ حَتّى رأيتُ نَواجِذَه، قال: وَيُحَدّثونَ أنّه رَبَطَه، أليفِرّ مِنه؟! وإنّما سَخّرَه له عالِمُ الغيبِ والشّهادة. قال: قُلتُ: أبا عَبدِ الله، أيّ دابّةِ البُراقُ؟ قال: دابّةٌ أبيَضُ طَويلٌ، هَكَذا خَطوُه مَدّ البَصَرِ.

وفي رواية: عَن زِرّ بنِ حُبَيش، قال: أتَيتُ حُذَيفة، فَقال: مَن أنتَ يا أصلَعُ؟ قُلتُ: أنا زِرّ بنُ حُبَيشٍ، حَدّثني بصَلاةِ رَسولِ الله ﷺ في بَيتِ المقدِسِ، حينَ أُسري به. قال: مَن أخبَرَكَ به يا أصلَعُ؟ قُلتُ: القُرآنُ. قال: القُرآنُ؟ فَقَرأتُ: (سُبحانَ الّذي أسرَى بعَبدِه مِنَ اللّيلِ) وَهَكَذا هي قِراءة عَبدِ الله، إلى قَولِه: (إنّه هو السّميعُ البصيرُ) فَقال: هَل تَراه صَلّى فيه؟ قُلتُ: لا. قال: إنّه أُتي بدابّةٍ - قال حَمّادٌ: وَصَفَها عاصِمٌ، لا أحفَظُ صِفَتَها - قال: فَحَمَلَه عَلَيها جِبريلُ، أحَدُهُما رَديفُ صاحِبِه، فانطَلَقَ مَعَه مِن لَيلَتِه، حَتّى أتَى بَيتَ المقدِسِ، فأري ما في السّماواتِ وَما في الأرضِ، ثُمّ رَجَعا عَودَهُما عَلَى بَدئِهِما، فَلَم يُصَلّ فيه، وَلَو صَلّى لَكانَت سُنّةً. اهـ.

تَدْري ما البُراق؟ قال: دابّة دون البغْل وَفَوْق الحِمار، خَطْوه مَدّ البصَر [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ أُسْريَ بروحِهِ، وَلَمْ يُسْر بجَسَدِه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني يَعْقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأخْنَس، أنّ مُعاوية بن أبي سُفْيان كانَ إذا سُئِلَ عَن مَسْرَى رَسول اللّه ﷺ قال: كانَتْ رُؤْيا مِن اللّه صادِقة [(٢)].

٢٢٠٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد، قال: ثني بعض آلِ أبي بَكْر، أنّ عائِشة كانَتْ تَقول: ما فُقِدَ جَسَد رَسول اللّه ﷺ، وَلَكِنّ اللّه أسْرَى بروحِهِ [(٣)].

٢٢٠٣٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال ابن إسْحاق: فَلَمْ يُنْكَر ذَلِكَ مِن قولهما؛ لقول الحسَن: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ وَلِقولِ اللّه في الخبَر عَن إبْراهيم إذْ قال لابنِه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢] ثُمّ مَضَى عَلَى ذَلِكَ، فَعَرَفْت أنّ الوحْي يَأتي الأنبياءَ مِنْ اللّه أيْقاظًا وَنيامًا، وَكانَ رَسول ﷺ يَقول: «**تَنام عَيْني وَقَلْبي يَقْظان**». فاللّه أعْلَم أيّ ذَلِكَ كانَ قد جاءَه وَعايَنَ فيه مِن أمْر اللّه ما عايَنَ عَلَى أيّ حالاته كانَ نائِمًا أوْ يَقْظانَ، كُلّ ذَلِكَ حَقّ وَصِدْق [(٤)].

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أنْ يُقال: إنّ اللّه أسْرَى بعبدِه محمد ﷺ مِن المسْجِد الحرام إلى المسْجِد الأقْصَى، كَما أخْبَرَ اللّه عِباده، وَكَما تَظاهَرَتْ به الأخْبار عَن رَسول اللّه ﷺ، أنّ اللّه حَمَلَه عَلَى البُراق حين أتاه بِهِ، وَصَلّى هُنالِكَ بمَنْ صَلّى مِن الأنْبياء والرُّسُل، فَأراه ما أراه مِن الآيات. وَلا مَعْنَى لِقولِ مَنْ قال: أُسْريَ بروحِه دون جَسَده، لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ في ذَلِكَ ما يوجِب أنْ يَكون ذَلِكَ كان دَليلاً عَلَى نُبوّته، وَلا حُجّة له عَلَى رِسالَته، وَلا كانَ الذينَ أنْكَروا حَقيقة ذَلِكَ مِن أهل الشِّرْك، كانوا يَدْفَعونَ به عَن صِدْقه فيهِ، إذْ لَمْ يَكُنْ مُنْكَرًا عندهمْ، وَلا عند أحَد مِن ذَوي الفِطْرة الصّحيحة مِن بَني آدَم أنْ يَرَى الرّائي مِنْهم في المنام ما عَلَى مَسيرة سَنة، فَكَيْف ما هوَ عَلَى مَسيرة شَهْر أوْ أقَلّ؟

وَبَعْد، فَإنّ اللّه إنّما أخْبَرَ في كِتابه أنّه أسْرَى بعبدِهِ، وَلَمْ يُخْبِرنا أنّه أسْرَى بروحِ عبده، وَلَيْسَ جائِزًا لِأحَدٍ أنْ يَتَعَدّى ما قال اللّه إلى غيره.

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنّ ذَلِكَ جائِز؛ إذْ كانَتْ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ في كَلامها، كَما قال قائِلهمْ:

---

(١) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وجهالة.

(٢) [ضعيف] يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن معاوية رضي الله عنه مرسل.

(٣) [ضعيف] فيه بعض آل أبي بكر، لا أدري من يكونوا.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٤٠٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

حَسِبْتَ بُغام راحِلَتي عَناقًا وَما هيَ وَيْب غيرك بالعناقِ (١)

يَعْني: حَسِبْتَ بُغام راحِلَتي صَوْت عَناق. فَحَذَفَ (الصَّوْت) واكْتَفَى مِنْه بالعناقِ، فَإنّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ فيما كانَ مَفْهومًا مُراد المُتَكَلِّم مِنْهم به مِن الكلام، فَأمّا فيما لا دَلالة عليه إلاّ بظُهورِهِ، وَلا يوصِل إلى مَعْرِفة مُراد المُتَكَلِّم إلاّ ببَيانِهِ، فَإنّها لا تَحْذِف ذَلِكَ، وَلا دَلالة تَدُلّ عَلَى أنّ مُراد اللّه مِن قوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ أسْرَى بروح عبده، بَلِ الأدِلّة الواضِحة، والأخْبار المُتَتابِعة عَن نبيِّ اللّه ﷺ أنّ اللّه أسْرَى به عَلَى دابّة يُقال لَها: البُراق. وَلَوْ كانَ الإسْراء بروحِه لَمْ تَكُنْ الرّوح مَحْمولة عَلَى البُراق، إذْ كانَتِ الدّوابّ لا تَحْمِل إلاّ الأجْسام. إلاّ أنْ يَقول قائِل: إنّ مَعْنَى قولنا: أسْرَى بروحِه: رَأى في المنام أنّه أُسِري بجَسَدِه عَلَى البُراق، فَيُكَذَّب حينَئِذٍ بمَعْنَى الأخْبار التي رويَتْ عَن رَسول اللّه ﷺ، أنّ جِبْريل حَمَلَه عَلَى البُراق؛ لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ مَنامًا عَلَى قول قائِل هَذا القوْل، وَلَمْ تَكُنِ الرّوح عنده مِمّا تَرْكَب الدّوابّ، وَلَمْ يُحْمَل عَلَى البُراق جِسْم النَّبيّ ﷺ، لَمْ يَكُنِ النبيّ ﷺ، عَلَى قوله، حُمِلَ عَلَى البُراق لا جِسْمه، وَلا شَيْء مِنْهُ، وَصارَ الأمْر عنده كَبعضِ أحْلام النّائِمينَ، وَذَلِكَ دَفْع لِظاهِرِ التّنْزيل، وَما تَتابَعَتْ به الأخْبار عَن رَسول اللّه ﷺ، وَجاءَتْ به الآثار عَن الأئِمّة مِن الصّحابة والتّابِعينَ.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: الذي جَعَلْنا حَوْله البرَكة لِسُكّانِه في مَعايِشهمْ وَأمْواتهمْ، وَحُروثَهم وَغُروسَهُمْ.

وَقوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَيْ نُري عبدنا محمدًا ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾، يَقول: مِن عِبَرنا وَأدِلّتنا وَحُجَجنا، وَذَلِكَ هوَ ما قد ذكَرتُ في الأخْبار التي رَوَيْتها آنِفًا، أنّ رَسول اللّه ﷺ أُريه في طَريقه إلى بَيْت المقْدِس، وَبَعْد مَصيره إلَيْه مِن عَجائِب العِبَر والمواعِظ، كَما:

٢٢٠٤٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾: ما أراه اللّه مِن الآيات والعِبَر في طَريق بَيْت المقْدِس (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذي أسْرَى بعبدِه هوَ السّميع لِما يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن أهل مَكّة في مَسْرَى محمد ﷺ مِن مَكّة إلى بَيْت المقْدِس، وَلِغيرِ ذَلِكَ مِن قولهمْ وَقول غيرهمْ، البصير بما يَعْمَلونَ مِن الأعْمال، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، وَلا يَعْزُب عَنْه عِلْم شَيْء مِنْهُ، بَلْ هوَ مُحيط بجَميعِه عِلْمًا، وَمُحْصيه عَدَدًا، وَهوَ لَهم بالمِرْصادِ؛ لِيَجْزيَ جَميعهمْ بما هم أهله.

---

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (البغام): صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز. (عناقًا): يقصد بها في البيت: أنثى المعز. (ويب): أي: ويل. المعنى: البيت من قصيدة يقولها لذئب تبعه في طريقه، وأراد أن يثب على ناقته، فأصدرت صوتًا رخيمًا ظن منه أنها عناق وما هي بذلك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانَ بعض البصريّينَ يَقول: كُسِرَتْ ﴿إِنَّهُ﴾ مِن قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: قُلْ يا محمد: سُبْحان الذي أسْرَى بعبدِهِ، وَقُلْ: إنّه هوَ السّميع البصير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سُبْحان الذي أسْرَى بعبدِه لَيْلاً وَآتَى موسَى الكِتاب. وَرَدَّ الكلام إلى ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ وَقد ابْتَدَأ بقولِه: ﴿أَسْرَىٰ﴾ لِما قد ذَكَرْنا قَبْل فيما مَضَى مِن فِعْل العرَب في نَظائِر ذَلِكَ مِن ابْتِداء الخبَر بالخبَرِ عَن الغائِب، ثُمّ الرُّجوع إلى الخِطاب وَأشْباهه.

وَعَنَى بالكِتابِ الذي أوتيَ موسَى: التَّوْراة. ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يَقول: وَجَعَلْنا الكِتاب الذي هوَ التَّوْراة بَيانًا لِلْحَقّ، وَدَليلاً لَهم عَلَى مَحَجّة الصّواب فيما افْتَرَضَ الله عليهِمْ، وَأمَرَهم بهِ، وَنَهاهم عَنْه.

وَقوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾.

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟﴾ بالتّاءِ بمَعْنَى: وَآتَيْنا موسَى الكِتاب بألاّ تَتّخِذوا يا بَني إسْرائيل. مِن دوني وَكيلاً.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة البصْرة: (ألاّ يَتّخِذوا) بالياءِ عَلَى الخبَر عَن بَني إسْرائيل، بمَعْنَى: وَجَعَلْناه هُدًى لِبَني إسْرائيل، ألاّ يَتّخِذ بَنو إسْرائيل مِن دوني وَكيلاً.

وَهُما قِراءَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، مُتّفِقَتانِ غير مُخْتَلِفَتَيْنِ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب، غير أنّي أُؤْثِر القِراءة بالتّاءِ، لِأنّها أشْهَر في القِراءة، وَأشَدّ اسْتِفاضة فيهم مِن القِراءة بالياءِ؛ وَمَعْنَى الكلام: وَآتَيْنا موسَى الكِتاب هُدًى لِبَني إسْرائيل ألاّ تَتّخِذوا حَفيظًا لَكم سِوايَ.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الوكيل) فيما مَضَى.

وَكانَ مُجاهِد يَقول: مَعْناه في هَذا المَوْضِع: الشّريك.

٢٢٠٤١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ قال: شَريكًا[1].

وَكَأنّ مُجاهِدًا جَعَلَ إقامة مَنْ أقامَ شَيْئًا سِوَى اللّه مَقامه شَريكًا مِنه لَهُ، وَوَكيلاً لِلّذي أقامَه مُقام اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل هَذِه الآية قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٤٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة، قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: جَعَلَه اللّه لَهم هُدًى، يُخْرِجهم مِن الظُّلُمات إلى النّور، وَجَعَلَه رَحْمة لَهُمْ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: سُبْحان الذي أسْرَى بعبدِه لَيْلاً مِن المسْجِد الحرام إلى المسْجِد الأقْصَى، وَآتى موسَى الكِتاب هُدًى لِبَني إسْرائيل، يا ذُرّيّة مَنْ حَمَلْنا مَعَ نوح.

وَعَنَى بالذُّرّيّةِ: جَميع مَنْ احْتَجَّ عليه جَلّ ثَناؤُه بهَذا القُرْآن مِن أجْناس الأُمَم، عَرَبهمْ وَعَجَمهمْ، مِن بَني إسْرائيل وَغيرهمْ، وَذَلِكَ أنّ كُلّ مَنْ عَلَى الأرض مِن بَني آدَم، فَهم مِن ذُرّيّة مَنْ حَمَلَه اللّه مَعَ نوح في السّفينة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٤٣- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: والنّاس كُلّهمْ ذُرّيّة مَنْ أنْجَى اللّه في تلك السّفينة. ذُكِرَ لَنا أنّه ما نَجا فيها يَوْمئِذٍ غير نوح وَثَلاثة بَنينَ لَهُ، وامْرَأته وَثَلاث نِسْوة، نَبُوه: سام، وَحام، وَيافِث؛ فَأمّا سام فَأبو العرَب، وَأمّا حام فَأبو الحبَش، وَأمّا يافِث فَأبو الرّوم (٢).

٢٢٠٤٤- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ قال: بَنوه ثَلاثة وَنِساؤُهمْ، وَنوح وامْرَأته (٣).

٢٢٠٤٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال مُجاهِد: بَنوه وَنِساؤُهم وَنوح، وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُم امْرَأته (٤).

وَقد بَيّنّا في غير هَذا المَوْضِع فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّهُۥ﴾: إنّ نوحًا، والهاء مِن ذِكْر نوح، كانَ عبدًا شَكورًا لِلّه عَلَى نِعَمه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي سَمّاه اللّه مِن أجْله شَكورًا؛ فَقال بعضهمْ: سَمّاه اللّه بذَلِكَ لِأنّه كانَ يَحْمَد اللّه عَلَى طَعامه إذا طَعِمَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٤٦- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قالا: ثنا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين معمر ومجاهد.

سُفْيان، عَن التَّيْميّ، عَن أبي عُثْمان، عَن سَلْمان، قال: كانَ نوح إذا لَبِسَ ثَوْبًا أوْ أكَلَ طَعامًا حَمِدَ اللَّه؛ فَسُمّيَ عبدًا شَكورًا (١).

٢٢٠٤٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن عبد اللَّه بن سِنان، عَن سَعيد بن مَسْعود بمِثْلِهِ (٢).

٢٢٠٤٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، عَن أبي حُصَيْن، عَن عبد اللَّه بن سِنان، عَن سَعدِ بن مَسْعود، قال: ما لَبِسَ نوح جَديدًا قَطُّ، وَلا أكَلَ طَعامًا قَطُّ إلاّ حَمِدَ اللَّه؛ فَلِذَلِكَ قال اللَّه: ﴿عَبْدًا شَكُورًا﴾ (٣).

٢٢٠٤٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: ثني سُفْيان الثَّوْريّ، قال: ثني أبُوك، عَن أبي عُثْمان النَّهْديّ، عَن سَلْمان، قال: إنّما سُمّيَ نوح عبدًا شَكورًا، أنّه كانَ إذا لَبِسَ ثَوْبًا حَمِدَ اللَّه، وَإذا أكَلَ طَعامًا حَمِدَ اللَّه (٤).

٢٢٠٥٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: مِن بَني إسْرائيل وَغيرهمْ ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ قال: إنّه لَمْ يُجَدِّد ثَوْبًا قَطُّ إلاّ حَمِدَ اللَّه، وَلَمْ يُبْلِ ثَوْبًا قَطُّ إلاّ حَمِدَ اللَّه، وَإذا شَرِبَ شَرْبة حَمِدَ اللَّه، قال: الحمْد لِلَّه الذي سَقانيها عَلَى شَهْوة وَلَذّة وَصِحّة. وَلَيْسَ في تَفْسيرها، وَإذا شَرِبَ شَرْبة قال هَذا، وَلَكِنْ بَلَغَني ذا (٥).

٢٢٠٥١- حَدَّثَني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو فَضالة، عَن النَّضْر بن شُفَيّ، عَن عِمْران بن سُلَيْم، قال: إنّما سُمّيَ نوح عبدًا شَكورًا أنّه كانَ إذا أكَلَ الطّعام قال: الحمْد لِلَّه الذي أطْعَمَني، وَلَوْ شاءَ أجاعَني. وَإذا شَرِبَ قال: الحمْد لِلَّه الذي سَقاني، وَلَوْ شاءَ أظْمَأني، وَإذا لَبِسَ ثَوْبًا قال: الحمْد لِلَّه الذي كَساني، وَلَوْ شاءَ أعْراني، وَإذا لَبِسَ نَعْلاً قال: الحمْد لِلَّه الذي حَذاني، وَلَوْ شاءَ أحْفاني، وَإذا قَضَى حاجة قال: الحمْد لِلَّه الذي أخْرَجَ عَنّي أذاهُ، وَلَوْ شاءَ حَبَسَهُ (٦).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٢٢٠٥٢- حَدَّثَني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عبد الجبّار بن عُمَر، أنّ ابن أبي مَرْيَم حَدَّثَهُ، قال: إنّما سَمّى اللَّه نوحًا عبدًا شَكورًا، أنّه كانَ إذا خَرَجَ البَراز مِنْه قال: الحمْد

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [ضعيف] لا أدري من المراد بـ (عبد الله بن سنان) ولا الاتصال بينه وبين سعد بن مسعود.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] النضر بن شفي مجهول.

لِلَّه الذي سَوَّغنيكَ طَيِّبًا، وَأخرَجَ عَنّي أذاك، وَأبقَى مَنفَعَتك (١).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٢٢٠٥٣- **حَدَّثنا** به بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال اللَّه لِنوح: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدًا شَكُورًا﴾ ذُكِرَ لَنا أنّه لَمْ يَستَجِدْ ثَوْبًا قَطُّ إلاّ حَمِدَ اللَّه، وَكانَ يَأمُر إذا اسْتَجَدَّ الرَّجُل ثَوْبًا أنْ يَقول: الحمْد لِلَّه الذي كَساني ما أتَجَمَّل بِهِ، وَأواري به عَوْرَتي (٢).

٢٢٠٥٤- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدًا شَكُورًا﴾ قال: كانَ إذا لَبِسَ ثَوْبًا قال: الحمْد لِلَّهِ، وَإذا أخْلَقَه قال: الحمْد لِلَّهِ (٣).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝﴾

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل أنّ مَعْنَى القضاء الفراغ مِن الشّيْء، ثُمَّ يُسْتَعْمَل في كُلّ مَفْروغ مِنْه.

فَتَأويل الكلام في هَذا الموْضِع: وَفَرَغَ رَبّك إلى بَني إسْرائيل فيما أنْزَلَ مِن كِتابه عَلَى موسَى صَلَوات اللَّه وَسَلامه عليه بإعْلامِه إيّاهُمْ، وَإخْباره لَهم ﴿لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾ يَقول: لَتَعْصُنّ اللَّه يا مَعْشَر بَني إسْرائيل، وَلَتُخالِفُنّ أمْره في بلاده مَرَّتَيْنِ ﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ يَقول: وَلَتَسْتَكْبِرُنّ عَلَى اللَّه باجْتِرائِكم عليه اسْتِكْبارًا شَديدًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٠٥٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ قال: أعْلَمْناهُمْ (٤).

٢٢٠٥٦- **حَدَّثني** عَليّ بن داودَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يَقول: أعْلَمْناهُمْ (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَضَيْنا عَلَى بَني إسْرائيل في أمّ الكِتاب، وَسابِق عِلْمه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٠٥٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

(١) [ضعيف] عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر، ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: هوَ قَضاء مَضَى عليهِمْ (١).

٢٢٠٥٨- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قَضاء قَضاه عَلَى القوْم كَما تَسْمَعونَ (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أخْبَرْنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٥٩- حَدَّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: أخْبَرْنا بَني إسْرائيل (٣).

وَكُلّ هَذِه الأقْوال تَعود مَعانيها إلى ما قُلْت في مَعْنَى قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾ وَإنْ كانَ الذي اخْتَرْنا مِن التّأويل فيه أشْبَهَ بالصّوابِ، لإجْماعِ القرأة عَلَى قِراءة قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ بالتّاءِ دون الياء، وَلَوْ كانَ مَعْنَى الكلام: وَقَضَيْنا عليهم في الكِتاب، لَكانَت القِراءة بالياءِ أوْلَى مِنْها بالتّاءِ، وَلَكِنّ مَعْناه لَمّا كانَ أعْلَمْناهم وَأخْبَرْناهُمْ، وَقُلْنا لَهُمْ، كانَتِ التّاء أشْبَهَ وَأوْلَى لِلْمُخاطَبةِ.

وَكانَ إفساد بَني إسْرائيل في الأرض المرّة الأولَى ما:

٢٢٠٦٠- حَدَّثني به مُوسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه عَن أبي صالِح، وَعَنْ أبي مالِك، عَن ابن عَبّاس، وَعَنْ مُرّة، عَن عبد اللّه، أنّ اللّه عَهِدَ إلى بَني إسْرائيل في التّوْراة لَتُفْسِدُنّ في الأرض مَرّتَيْنِ فَكانَ أوّل الفسادَيْنِ قَتْلُ زَكَريّا، فَبَعَثَ اللّه عليهم مَلِك النَّبَط، وَكانَ يُدْعَى ضحابين، فَبَعَثَ الجُنود، وَكانَت أساوِرَته مِن أهل فارِس، فَهم أولو بَأس شَديد، فَتَحَصَّنَتْ بَنو إسْرائيل، وَخَرَجَ فيهم بُخْتُنَصَّرَ يَتيمًا مِسْكينًا، إنّما خَرَجَ يَسْتَطْعِم، وَتَلَطَّفَ حَتّى دَخَلَ المدينة فَأتَى مَجالِسهمْ، فَسَمِعَهم يَقولونَ: لَوْ يَعْلَم عَدوّنا ما قُذِفَ في قُلوبنا مِن الرُّعْب بذُنوبِنا ما أرادوا قِتالنا!! فَخَرَجَ بُخْتُنَصَّرَ حين سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، واشْتَدّ القيام عَلَى الجيْش، فَرَجَعوا، وَذَلِكَ قول اللّه: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: ثُمّ إنّ بَني إسْرائيل تَجَهّزوا، فَغَزَوْا النَّبَط، فَأصابوا مِنْهم واستَنْقَذوا ما في أيْديهمْ، فَذَلِكَ قول اللّه ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ يَقول: عَدَدًا (٤).

٢٢٠٦١- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ إفْسادهمْ الذي

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُفْسِدونَ في الأرض مَرَّتَيْنِ قَتْل زَكَريّا وَيَحْيَى بن زَكَريّا، سَلَّطَ اللَّه عليهم سابور ذا الأكْتاف مَلِكًا مِن مُلوك فارِس، مِن قِبَل زَكَريّا، وَسَلَّطَ عليهم بُخْتُنَصَّرَ مِن قِبَل يَحْيَى (١).

٢٢٠٦٢- حَدَّثَنا عِصام بن رَوّاد بن الجرّاح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد الثَّوْريّ، قال: ثنا مَنْصور بن المُعْتَمِر، عَن رِبْعيّ بن حِراش، قال: سَمِعْت حُذَيْفة بن اليمان يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: «إنّ بَني إسْرائيل لَمّا اعْتَدَوْا في السَّبتِ وَعَلَوْا، وَقَتَلوا الأنْبياء، بَعَثَ اللَّه عليهم مَلِك فارِس بُخْتَنَصَّرَ، وَكانَ اللَّه مَلَّكَه سَبْعمِائة سَنة، فَسارَ إلَيهم حَتَّى دَخَلَ بَيْت المقْدِس فَحاصَرَها وَفَتَحَها، وَقَتَلَ عَلَى دَم زَكَريّا سَبْعينَ ألْفًا، ثُمَّ سَبَى أهلها وَبَني الأنْبياء، وَسَلَبَ حُليّ بَيْت المقْدِس، واستَخْرَجَ مِنْها سَبْعينَ ألْفًا وَمِائة ألف عَجَلة مِن حُليّ حَتَّى أوْرَدَه بابِل» قال حُذَيْفة: فَقُلتُ: يا رَسول اللَّه، لَقد كانَ بَيْت المقْدِس عَظيمًا عند اللَّه؟ قال: «أجَلْ بَناه سُلَيمان بن داوُدَ مِن ذَهَب وَدُرّ وَياقوت وَزَبَرْجَد، وَكانَ بَلاطة ذهبًا وَبَلاطة فِضة، وَعُمُده ذَهَبًا، أعْطاه اللَّه ذَلِكَ، وَسَخَّرَ له الشّياطين يَأتونَه بهَذِه الأشْياء في طَرْفة عَين، فَسارَ بُخْتُنَصَّرَ بهَذِه الأشْياء حَتَّى نَزَلَ بها بابِل، فَأقامَ بَنو إسْرائيل في يَدَيْه مِائة سَنة تُعَذِّبهم المجوس وَأبناء المجوس، فيهم الأنْبياء وَأبناء الأنْبياء؛ ثُمَّ إنّ اللَّه رَحِمَهُمْ، فَأوْحَى إلى مَلِك مِن مُلوك فارِس يُقال له: كورَس، وَكانَ مُؤْمِنًا: أنْ سِرْ إلى بَقايا بَني إسْرائيل حَتَّى تَسْتَنْقِذَهُمْ. فَسارَ كورَس ببَني إسْرائيل وَحُليّ بَيْت المقْدِس حَتَّى رَدَّه إلَيْهِ، فَأقامَ بَنو إسْرائيل مُطيعينَ لِلَّه مِائة سَنة. ثُمَّ إنّهم عادوا في المعاصِي، فَسَلَّطَ اللَّه عليهم إنْطِنانْحوس، فَغَزا بأبناءِ مَن غَزا مَعَ بُخْتُنَصَّرَ، فَغَزا بَني إسْرائيل حَتَّى أتاهم بَيْت المقْدِس، فَسَبَى أهلها، وَأحْرَقَ بَيْت المقْدِس، وَقال لَهُمْ: يا بَني إسْرائيل إنْ عُدْتُمْ في المعاصي عُدْنا عَلَيْكم بالسِّباءِ. فَعادوا في المعاصي، فَسَيَّرَ اللَّه عليهم السِّباء الثّالِث مَلِكَ روميّة، يُقال له قاقِس بن إسْبايوس، فَغَزاهم في البرّ والبحْر، فَسَباهم وَسَيَّر حُليّ بَيْت المقْدِس، وَأحْرَقَ بَيْت المقْدِس بالنّيرانِ».

فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «هَذا مِن صِفة حُليّ بَيْت المقْدِس، وَيَرُدّه المهْديّ إلى بَيْت المقْدِس، وَهوَ ألْف سَفينة وَسَبْع مِائة سَفينة، يُرْسَى بها عَلَى يافا حَتَّى تُنْقَل إلى [illegible] المقْدِس، وَبِها يَجْمَع اللَّه الأوّلينَ والآخِرينَ» (٢).

٢٢٠٦٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: كانَ مِمّا أنْزَلَ اللَّه عَلَى موسَى في خَبَره عَن بَني إسْرائيل، وَفي إحْداثهمْ ما هم فاعِلونَ بَعْده، فَقال: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾ [الإسراء: ٨] فَكانَتْ بَنو إسْرائيل وَفيهم الأحْداث والذُّنوب، وَكانَ اللَّه في ذَلِكَ مُتَجاوِزًا

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي أبو عصام العسقلاني والد عصام بن رواد بن الجراح؛ صدوق اختلط بآخره فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد.

عَنْهُمْ، مُتَعَطِّفًا عليهم، مُحسِنًا إلَيْهِمْ، فَكانَ مِمّا أنْزَلَ بهم في ذُنوبهمْ ما كانَ قَدَّمَ إلَيْهم في الخبَر عَلَى لِسان موسَى مِمّا أنْزَلَ بهم في ذُنوبهمْ.

فَكانَ أوّل ما أنْزَلَ بهم مِن تلك الوقائِع، أنّ مَلِكًا مِنْهم كانَ يُدْعَى صديقة، وَكانَ اللّه إذا مَلَّكَ المِلك عليهِمْ، بَعَثَ نَبيًّا يُسَدِّده وَيُرْشِدهُ، وَيَكون فيما بَيْنه وَبَيْن اللّه، وَيُحْدِث إلَيْه في أمْرهمْ، لا يُنْزِل عليهم الكُتُب، إنّما يُؤْمَرونَ باتِّباع التَّوْراة والأحْكام التي فيها، وَيَنْهَوْنَهم عَن المعْصية، وَيَدْعونَهم إلى ما تَرَكوا مِن الطّاعة؛ فَلَمّا مَلَكَ ذَلِكَ المِلك، بَعَثَ اللّه مَعَه شعيا بن أمصيا، وَذَلِكَ قَبْل مَبْعَث زَكَريّا وَيَحْيَى وَعيسَى وشعيا الذي بَشَّرَ بعيسَى وَمحمد، فَمَلَكَ ذَلِكَ المِلك بَني إسْرائيل وَبَيْت المقْدِس زَمانًا.

فَلَمّا انْقَضَى مُلْكه عَظُمَتْ فيهم الأحْداث، وشعيا مَعَهُ، بَعَثَ اللّه عليهم سنحاريب مَلِك بابِل، وَمَعَه سِتّ مِائة ألْف راية، فَأقْبَلَ سائِرًا حَتَّى نَزَلَ نَحْو بَيْت المقْدِس - والمِلك مَريض في ساقه قُرْحة - فَجاءَ النبيّ شعيا، فَقال لَه: يا مَلِك بَني إسْرائيل، إنّ سنحاريب مَلِك بابِل، قد نَزَلَ بك هوَ وَجُنوده سِتّمِائة ألْف راية، وَقد هابَهم النّاس وَفَرِقوا مِنْهُمْ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى المِلك، فَقال: يا نَبيّ اللّه، هَلْ أتاك وَحْي مِن اللّه فيما حَدَثَ، فَتُخْبِرنا به كَيْف يَفْعَل اللّه بنا وبسنحاريب وَجُنوده؟ فَقال له النّبيّ عليه السّلام: لَمْ يَأتِني وَحْي أحْدَثَ إلَيَّ في شَأنك.

فَبَيْنا هم عَلَى ذَلِكَ، أوْحَى اللّه إلى شعيا النبيّ: أنْ ائتِ مَلِك بَني إسْرائيل، فَمُرْه أنْ يوصي وَصيَّته، وَيَسْتَخْلِف عَلَى مُلْكه مَنْ شاءَ مِن أهل بَيْته، فَأتَى النبيّ شعيا مَلِك بَني إسْرائيل صديقة، فَقال لَه: إنّ رَبّك قد أوْحَى إلَيَّ أنْ آمُرك أنْ توصي وَصيَّتك، وَتَسْتَخْلِف مَنْ شِئْت عَلَى مُلْكك مِن أهل بَيْتك، فَإنّك مَيِّت فَلَمّا قال ذَلِكَ شعيا لِصديقة، أقْبَلَ عَلَى القِبْلة، فَصَلّى وَسَبَّحَ وَدَعا وَبَكَى، فَقال وَهوَ يَبْكي وَيَتَضَرَّع إلى اللّه بقَلْبٍ مُخْلِص، وَتَوَكُّل وَصَبْر، وَظَنّ صادِق: اللّهُمَّ رَبّ الأرباب، وَإلَه الآلِهة، قُدّوس المُتَقَدِّسينَ، يا رَحْمَن يا رَحيم، المُتَرَحِّم الرّءوف، الذي لا تَأخُذه سِنة وَلا نَوْم، اذْكُرْني بعَمَلي وَفِعْلي وَحُسْن قَضائي عَلَى بَني إسْرائيل وَذَلِكَ كُلّه كانَ مِنْك، فَأنْتَ أعْلَم به مِن نَفْسي، سِرّي وَعَلانيَتي لَك!! وَإنّ الرّحْمَن اسْتَجابَ لَهُ، وَكانَ عبدًا صالِحًا، فَأوْحَى اللّه إلى شعيا أنْ يُخْبِر صديقة المَلِك أنّ رَبّه قد اسْتَجابَ له وَقَبِلَ مِنْه وَرَحِمَهُ، وَقد رَأى بُكاءَهُ، وَقد أخَّرَ أجَله خَمْس عَشْرة سَنة، وَأنْجاه مِن عَدوّه سنحاريب مَلِك بابِل وَجُنوده، فَأتَى شعيا النبيّ إلى ذَلِكَ المِلك فَأخْبَرَه بذَلِكَ، فَلَمّا قال له ذَلِكَ ذَهَبَ عَنْه الوجَع، وانْقَطَعَ عَنْه الشّرّ والحُزْن، وَخَرّ ساجِدًا وَقال: يا إلَهي وَإلَه آبائي، لَك سَجَدْت وَسَبَّحْت وَكَرَّمْت وَعَظَّمْت، أنْتَ الذي تُعْطي المُلْك مَنْ تَشاء، وَتَنْزِعه مِمَّنْ تَشاء، وَتُعِزّ مَنْ تَشاء، وَتُذِلّ مَنْ تَشاء، عالِم الغيْب والشّهادة، أنْتَ الأوّل والآخِر، والظّاهِر والباطِن، وَأنْتَ تَرْحَم وَتَسْتَجيب دَعْوة المُضْطَرّينَ، أنْتَ الذي أجَبْت دَعْوَتي، وَرَحِمْت تَضَرُّعي فَلَمّا رَفَعَ رَأسه أوْحَى اللّه إلى شعيا أنْ قُلْ لِلْمَلِكِ صديقة فَيَأمُر عبدًا مِن عَبيده بالتّينةِ، فَيَأتيه بماءِ التّين فَيَجْعَله عَلَى قُرْحته

فَيُشْفَى، وَيُصْبِح وَقد بَرِئ، فَفَعَلَ ذَلِكَ فَشُفِيَ. وَقال الملِك لشعيا النبيّ: سَلْ رَبّك أنْ يَجْعَل لَنا عِلْمًا بما هوَ صانِع بعَدوِّنا هَذا. قال: فَقال اللّه لشعيا النبيّ: قُلْ لَه: إنّي قد كَفَيْتُك عَدوّك، وَأنْجَيْتُك مِنْهُ، وَإنّهم سَيُصْبِحونَ مَوْتَى كُلّهمْ إلاّ سنحاريب وَخَمْسة مِن كُتّابه فَلَمّا أصْبَحوا جاءَهم صارِخ يُنَبِّئُهُمْ، فَصَرَخَ عَلَى باب المدينة: يا مَلِك بَني إسْرائيل، إنّ اللّه قد كَفاك عَدوّك فاخْرُجْ، فَإنّ سنحاريب وَمَنْ مَعَه قد هَلَكوا. فَلَمّا خَرَجَ الملِك الْتَمَسَ سنحاريب، فَلَمْ يوجَد في الموْتَى، فَبَعَثَ الملِك في طَلَبه، فَأدْرَكَه الطّلَب في مَغارة وَخَمْسة مِن كُتّابه، أحَدهمْ بُخْتُنَصَّرَ، فَجَعَلوهم في الجوامِع، ثُمَّ أتَوْا بهم مَلِك بَني إسْرائيل؛ فَلَمّا رَآهم خَرَّ ساجِدًا مِن حين طَلَعَتْ الشّمْس حَتّى كانَت العصْر، ثُمَّ قال لسنحاريب: كَيْف تَرَى فِعْل رَبّنا بكُمْ؟ ألَمْ يَقْتُلكم بحَوْلِه وَقوّته، وَنَحْنُ وَأنْتُمْ غافِلونَ؟ فَقال سنحاريب لَه: قد أتاني خَبَر رَبّكُمْ، وَنَصْره إيّاكُمْ، وَرَحْمَته التي رَحِمَكم بها قبلَ أنْ أخرجَ مِن بلادي، فَلَمْ أُطِعْ مُرْشِدًا، وَلَمْ يُلقِني في الشّقْوة إلاّ قِلّة عَقْلي، وَلَوْ سَمِعْت أوْ عَقَلْت ما غَزَوْتكُمْ، وَلَكِنّ الشّقْوة غَلَبَتْ عَلَيّ وَعَلَى مَنْ مَعي. فَقال مَلِك بَني إسْرائيل: الحمْد لِلّه رَبّ العِزّة الذي كَفاناكم بما شاءَ، إنّ رَبّنا لَمْ يُبْقِك وَمَنْ مَعَك لِكَرامةٍ بك عليهِ، وَلَكِنّه إنّما أبْقاك وَمَنْ مَعَك لِما هوَ شَرّ لَك؛ لِتَزْدادوا شِقْوة في الدُّنْيا، وَعَذابًا في الآخِرة، وَلِتُخْبِروا مَنْ وَراءَكم بما لَقيتُمْ مِن فِعْل رَبّنا، وَلِتُنْذِروا مَنْ بَعْدكُمْ، وَلَوْلا ذَلِكَ ما أبْقاكُمْ، فَلَدَمُك وَدَم مَنْ مَعَك أهْوَن عَلَى اللّه مِن دَم قُراد لَوْ قَتَلْته. ثُمَّ إنّ مَلِك بَني إسْرائيل أمَرَ أمير حَرَسه فَقَذَفَ في رِقابهم الجوامِع، وَطافَ بهم سَبْعينَ يَوْمًا حَوْل بَيْت المقْدِس إيليا، وَكانَ يَرْزُقهم في كُلّ يَوْم خُبْزَتَيْنِ مِن شَعير لِكُلّ رَجُل مِنْهُمْ، فَقال سنحاريب لِمَلِكِ بَني إسْرائيل: القتْل خَيْر مما تَفْعَل بنا، فافْعَلْ ما أُمِرْت فأمَر بهم الملِك إلى سِجْن القتْل، فَأوْحَى اللّه إلى شعيا النّبيّ: أنْ قُلْ لِمَلِكِ بَني إسْرائيل يُرْسِل سنحاريبَ وَمَنْ مَعَه لِيُنْذِروا مَنْ وَراءَهُمْ، وَلِيُكْرِمهم وَيَحْمِلهم حَتّى يَبْلُغوا بلادهمْ. فَبَلَّغَ النّبيّ شعيا الملِك ذَلِكَ، فَفَعَلَ، فَخَرَجَ سنحاريب وَمَنْ مَعَه حَتّى قَدِموا بابِل؛ فَلَمّا قَدِموا جَمَعَ النّاس فَأخْبَرَهم كَيْف فَعَلَ اللّه بجُنودِهِ، فَقال له كُهّانه وَسَحَرَته: يا مَلِك بابِل، قد كُنّا نَقُصّ عَلَيْك خَبَر رَبّهمْ وَخَبَر نَبيّهمْ، وَوَحْيَ اللّه إلى نَبيّهمْ، فَلَمْ تُطِعْنا، وَهيَ أُمّة لا يَسْتَطيعها أحَد مِن رَبّهمْ. فَكانَ أمْر سنحاريب مِمّا خوّفوا، ثُمَّ كَفاهم اللّه إيّاهُ تَذْكِرة وَعِبْرة، ثُمَّ لَبِثَ سنحاريب بَعْد ذَلِكَ سَبْع سِنينَ، ثُمَّ ماتَ [(١)].

٢٢٠٦٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا ماتَ سنحاريب استُخْلِف بُخْتُنَصَّرَ ابن ابنه عَلَى ما كانَ عليه جَدّه يَعْمَل بعَمَلِهِ، وَيَقْضي بقَضائِهِ، فَلَبِثَ سَبْع عَشْرة سَنة، ثُمَّ قَبَضَ اللّه مَلِك بَني إسْرائيل صديقة، فَمَرَجَ أمْر بَني إسْرائيل وَتَنافَسوا المُلْك، حَتّى قَتَلَ بعضهمْ بعضًا عليهِ، وَنَبيّهمْ شعيا مَعَهم لا يُذْعِنونَ إلَيْهِ، وَلا يَقْبَلونَ مِنْه، فَلَمّا فَعَلوا ذَلِكَ، قال اللّه -فيما بَلَغَنا- لشعيا: قُمْ في قَوْمك أوحِ عَلَى لِسانك. فَلَمّا قامَ النبيّ أنْطَقَ اللّه لِسانه

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

بالوحْيِ فَقال: يا سَماء اسْتَمِعي، وَيا أرض أنْصِتي، فَإنّ اللّه يُريد أنْ يَقُصّ شَأن بَني إسْرائيل الذينَ رَبّاهم بنِعْمَتِهِ، واصْطَفاهم لِنَفْسِهِ، وَخَصّهم بكَرامَتِهِ، وَفَضّلَهم عَلَى عِباده، وَفَضّلَهم بالكرامةِ، وَهم كالغنَمِ الضّائِعة التي لا راعي لَها، فَآوَى شارِدَتها، وَجَمَعَ ضالتها، وَجَبَرَ كَسيرتها، وَداوَى مَريضَتها، وَأسْمَنَ مَهْزولتها، وَحَفِظَ سَميتها؛ فَلَمّا فَعَلَ ذَلِكَ بَطِرَتْ، فَتَناطَحَتْ كِباشها فَقَتَلَ بعضها بعضًا، حَتّى لَمْ يَبْقَ مِنْها عَظْم صَحيح يُجْبَر إلَيْه آخِر كَسير، فَوَيْل لِهَذِه الأُمّة الخاطِئة، وَوَيْل لِهَؤُلاءِ القوْم الخاطِئينَ الذينَ لا يَدْرونَ أنّى جاءَهم الحَيْن، إنّ البعير عما يَذْكُر وَطَنه فَيَنْتابهُ، وَإنّ الحِمار مما يَذْكُر الآريّ الذي شَبِعَ عليه فَيُراجِعهُ، وَإنّ الثّوْر مما يَذْكُر المرْج الذي سَمِنَ فيه فَيَنْتابهُ. وَإنّ هَؤُلاءِ القوْم لا يَدْرونَ مِن حَيْثُ جاءَهم الحَيْن، وَهم أولو الألْباب والعُقول، لَيْسوا ببَقَرٍ وَلا حَمير، وَإنّي ضارِب لَهم مَثَلاً فَلْيَسْمَعوه: قُلْ لَهُمْ: كَيْف تَرَوْنَ في أرض كانَتْ خَواءً زَمانًا، خَرِبة مَواتًا لا عُمْران فيها، وَكانَ لَها رَبّ حَكيم قَويّ، فَأقْبَلَ عليها بالعِمارةِ، وَكَرِهَ أنْ تُخْرب أرضه وَهوَ قَويّ، أوْ يُقال: ضَيّعَ وَهوَ حَكيم، فَأحاطَ عليها جِدارًا، وَشَيّدَ فيها قَصْرًا، وَأنْبَطَ فيها نَهَرًا، وَصَفّ فيها غِراسًا مِن الزّيْتون والرُّمّان والنّخيل والأعْناب، وَألْوان الثّمار كُلّها، وَوَلّى ذَلِكَ واسْتَحْفَظَه قيّمًا ذا رَأي وَهِمّة، حَفيظًا قَويًّا أمينًا، وَتَأتّى طَلْعَها وانْتَظَرَها، فَلَمّا أطْلَعَتْ جاءَ طَلْعها خَرّوبًا، قالوا: بئْست الأرض هَذِهِ، نَرَى أنْ يُهْدَم جُدْرانها وَقَصْرها، وَيُدْفَن نَهَرها، وَيُقْبَض قيّمها، وَيُحَرّق غِراسها حَتّى تَصير كَما كانَتْ أوّل مَرّة، خَرِبة مَواتًا لا عُمْران فيها. قال اللّه لَهُمْ: فَإنّ الجِدار ذِمّتي، وَإنّ القصْر شَريعَتي، وَإنّ النّهَر كِتابي، وَإنّ القيّم نَبيّي، وَإنّ الغِراس هُم، وَإنّ الخرّوب الذي أطْلَعَ الغِراسُ أعْمالُهمْ الخبيثة، وَإنّي قد قَضَيْت عليهم قَضاءَهم عَلَى أنْفُسِهمْ، وَإنّه مَثَل ضَرَبَه اللّه لَهم، يَتَقَرّبونَ إلَيّ بذَبْح البقَر والغنَم، وَلَيْسَ يَنالني اللّحْم وَلا آكُلهُ، وَيَدَعونَ أنْ يَتَقَرّبوا بالتّقْوَى والكفّ عَن ذَبْح الأنْفُس التي حَرّمْتها، فَأيْديهمْ مَخْضوبة مِنْها، وَثيابهمْ مُتَزَمّلة بدِمائِها، يُشَيّدونَ لي البُيوت مَساجِد، وَيُطَهّرونَ أجْوافها، وَيُنَجّسونَ قُلوبهمْ وَأجْسامهمْ وَيُدَنّسونَها، وَيُزَوّقونَ لي البُيوت والمساجِد وَيُزَيّنونَها، وَيُخْربون عُقولَهمْ وَأخْلامَهمْ وَيُفْسِدونَها، فَأيّ حاجة لي إلى تَشْييد البُيوت وَلَسْت أسْكُنها؟! وَأيّ حاجة إلى تَزْويق المساجِد وَلَسْت أدْخُلها؟! إنّما أمَرْتُ برَفْعِها لِأُذْكَر فيها وَأُسَبّح فيها، وَلِتَكونَ مَعْلَمًا لِمَنْ أرادَ أنْ يُصَلّي فيها. يَقولونَ: لَوْ كانَ اللّه يَقْدِر عَلَى أنْ يَجْمَع أُلْفَتنا لَجَمَعَها، وَلَوْ كانَ اللّه يَقْدِر عَلَى أنْ يُفَقّه قُلوبنا لَأفْقَهَها. فاعْمِدْ إلى عودَيْنِ يابِسَيْنِ، ثُمّ ائْتِ بهِما ناديَهم في أجْمَع ما يَكونونَ، فَقُلْ لِلْعُودَيْنِ: إنّ اللّه يَأمُركُما أنْ تَكونا عُودًا واحِدًا. فَلَمّا قال لَهُما ذَلِكَ، اخْتَلَطا فَصارا واحِدًا، فَقال اللّه: قُلْ لَهُمْ: إنّي قَدَرْت عَلَى أُلْفة العيدانِ اليابِسة وَعَلَى أنْ أُولِّف بَيْنها، فَكَيْف لا أقْدِر عَلَى أنْ أجْمَع أُلْفَتهمْ إنْ شِئْت، أمْ كَيْف لا أقْدِر عَلَى أنْ أُفَقّه قُلوبهمْ، وَأنا الذي صَوّرْتها؟! يَقولونَ: صُمْنا فَلَمْ يُرْفَع صيامنا، وَصَلّينا فَلَمْ تُنَوّر صَلاتنا، وَتَصَدّقْنا فَلَمْ تُزَكّ صَدَقاتنا، وَدَعَوْنا بمِثْلِ حَنين الحمام، وَبَكَيْنا بمِثْلِ عُواء الذّئْب، في كُلّ ذَلِكَ لا نُسْمَع، وَلا يُسْتَجاب لَنا!! قال اللّه: فَسَلْهم ما الذي يَمْنَعني أنْ أسْتَجيب لَهُمْ؟

أَلَسْت أسْمَع السّامِعينَ، وَأُبْصَر النّاظِرينَ، وَأقْرَب المُجيبينَ، وَأرحَم الرّاحِمينَ؟ ألِأنّ ذات يَدي قَلّتْ؟! فكَيْف وَيَدايَ مَبْسوطَتانِ بالخيْرِ، أُنْفِق كَيْف أشاء، وَمَفاتيحُ الخزائِن عندي لا يَفْتَحها وَلا يُغْلِقها غيري؟! ألا وَإنّ رَحْمَتي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء، إنّما يَتَراحَم المُتَراحِمونَ بفَضْلِها؛ أوْ لِأنّ البُخْل يَعْتَريني! أوَلَسْت أكْرَم الأكْرَمينَ والفتّاح بالخيْراتِ، أجْوَد مَنْ أعْطَى، وَأكْرَم مَنْ سُئِلَ! لَوْ أنّ هَؤُلاءِ القوْم نَظَروا لِأنْفُسِهم بالحِكْمةِ التي نَوّرْتُ في قُلوبهمْ فَنَبَذوها، واشْتَرَوْا بها الدُّنْيا، إذَنْ لَأبْصَروا مِن حَيْثُ أُتُوا، وَإذَنْ لَأيْقَنوا أنّ أنْفُسهمْ هيَ أعْدَى العُداة لَهُمْ، فَكَيْف أرفَع صيامهمْ وَهم يُلبسونه بقولِ الزّور، وَيَتَقَوّوْنَ عليه بطُعْمةِ الحرام، وَكَيْف أُنَوِّر صَلاتهمْ وَقُلوبُهمْ صاغية إلى مَنْ يُحارِبني وَيُحادّني، وَيَنْتَهِك مَحارِمي؟! أمْ كَيْف تَزْكو عندي صَدَقاتهمْ وَهم يَتَصَدّقونَ بأمْوالِ غيرهمْ؟! إنّما آجُرُ عليها أهلها المغْصوبينَ؟! أمْ كَيْف أسْتَجيب لَهم دُعاءَهم؟! إنّما هوَ قول بألْسِنَتِهم والفِعْل مِن ذَلِكَ بَعيد، وَإنّما أسْتَجيب للوادِع اللَّيِّن، وَإنّما أسْمَع مِن قول المُسْتعفّ المِسْكين، وَإنّ مِن عَلامة رِضايَ رِضا المساكين؛ فَلَوْ رَحِموا المساكين، وَقَرَّبوا الضُّعَفاء، وَأنْصَفوا المظْلوم، وَنَصَروا المغْصوب، وَعَدَلوا لِلْغائِب، وَأدّوْا إلى الأرمَلة واليتيم والمِسْكين، وَكُلّ ذي حَقّ حَقّه، ثُمّ كانَ يَنْبَغي أنْ أُكَلِّم البشَر إذَنْ لَكَلَّمْتهمْ، وَإذَنْ لَكُنْت نور أبْصارهمْ، وَسَمْع آذانهمْ، وَمَعْقول قُلوبهمْ، وَإذَنْ لَدَعَّمْتُ أركانهمْ، فَكُنْتُ قوّة أيْديهمْ وَأرجُلهمْ، وَإذَنْ لَثَبّتّ ألْسِنَتهمْ وَعُقولهمْ. يَقولونَ لَمّا سَمِعوا كَلامي، وَبَلَغَتْهم رِسالاتي بأنّها أقاويل مَنْقولة، وَأحاديث مُتَوارَثة، وَتَآليف مِمّا تُؤَلِّف السّحَرة والكهَنة، وَزَعَموا أنّهم لَوْ شاءوا أنْ يَأتوا بحَديثٍ مِثْله فَعَلوا، وَأنْ يَطّلِعوا عَلَى الغيْب بما توحي إلَيْهم الشّياطين اطّلَعوا، وَكُلّهمْ يَسْتَخْفي بالذي يَقول وَيُسِرّ، وَهم يَعْلَمونَ أنّي أعْلَم غَيْب السّماوات والأرض، وَأعْلَم ما يُبْدونَ وَما يَكْتُمونَ؛ وَإنّي قد قَضَيْت يَوْم خَلَقْت السّماوات والأرض قَضاء أثبتُه عَلَى نَفْسي، وَجَعَلْت دونه أجَلاً مُؤَجّلاً، لابُدّ أنّه واقِع، فَإنْ صَدَقوا بما يَنْتَحِلونَ مِن عِلْم الغيْب، فَلْيُخْبِروك مَتَى أُنْفِذه، أوْ في أيّ زَمان يَكون، وَإنْ كانوا يَقْدِرونَ عَلَى أنْ يَأتوا بما يَشاءونَ، فَلْيَأتوا بمِثْلِ القُدْرة التي بها أُمضي، فَإنّي مُظْهِره عَلَى الدّين كُلّه وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكونَ، وَإنْ كانوا يَقْدِرونَ عَلَى أنْ يَقولوا ما يَشاءونَ فَلْيُؤَلِّفوا مِثْل الحِكْمة التي أُدَبِّر بها أمْر ذَلِكَ القضاء إنْ كانوا صادِقينَ، فَإنّي قد قَضَيْت يَوْم خَلَقْت السّماوات والأرض أنْ أجْعَل النُّبوّة في الأُجَراء، وَأنْ أُحَوِّل المُلْك في الرُّعاء، والعِزّ في الأذِلّاء، والقوّة في الضُّعَفاء، والغِنَى في الفُقَراء، والثّرْوة في الأقِلّاء، والمدائِن في الفلَوات، والآجام في المفاوِز، والبَرْديّ في الغيطان، والعِلْم في الجهَلة، والحُكْم في الأُمّيّينَ، فَسَلْهم مَتَى هَذا؟ وَمَنْ القائِم بهَذا، وَعَلَى يَد مَنْ أُسَبِّبه؟ وَمَنْ أعْوان هَذا الأمْر وَأنْصاره إنْ كانوا يَعْلَمونَ؟ فَإنّي باعِث لِذَلِكَ نَبيًّا أُمّيًّا، لَيْسَ أعْمَى مِن عُمْيان، وَلا ضالاً مِن ضالّينَ، وَلَيْسَ بفَظّ وَلا غَليظ، وَلا بصخّاب في الأسْواق، وَلا مُتَزَيِّن بالفُحْش، وَلا قَوّال لِلْخَنا، أُسَدِّده لِكُلّ جَميل، أهَبُ له كُلّ خُلُق كَريم، أجْعَل السّكينة لِباسَه، والبِرّ شِعاره، والتّقْوَى ضَميره، والحِكْمة مَعْقوله، والصِّدْق والوفاء طَبيعَته، والعفْو والعُرْف خُلُقه؛ والعدْل

والمعْروف سيرَته، والحقّ شَريعَته، والهُدَى إمامه، والإسْلام مِلّته، وَأحمد اسْمه، أَهْدي به بَعْد الضّلالة، وَأعلّم به بَعْد الجهالة، وَأرفَع به بَعْد الخمالة، وَأشْهِر به بَعْد النّكِرة، وَأُكْثِر به بَعْد القِلّة، وَأُغْني به بَعْد العَيْلة، وَأجْمَع به بَعْد الفُرْقة، وَأُؤَلِّف به قُلوبًا مُخْتَلِفة، وَأهْواء مُشَتَّتة، وَأممًا مُتَفَرِّقة، وَأجْعَل أُمّته خَيْر أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ، تَأمُر بالمعْروفِ، وَتَنْهَى عَن المُنْكَر، تَوْحيدًا لي، وَإيمانًا وَإخْلاصًا بي، يُصَلّونَ لي قيامًا وَقُعودًا، وَرُكعًا وَسُجودًا، يُقاتِلونَ في سَبيلي صُفوفًا وَزُحوفًا، وَيَخْرُجونَ مِن ديارهمْ وَأمْوالهمْ ابْتِغاء رِضْواني، أُلْهِمهم التّكْبير والتّوْحيد، والتّسْبيح والحمْد والمِدْحة، والتّمْجيد لي في مَساجِدهمْ وَمَجالِسهمْ، وَمَضاجِعهمْ وَمُتَقَلَّبهمْ وَمَثْواهُمْ، يُكَبِّرونَ وَيُهَلِّلونَ، وَيُقَدِّسونَ عَلَى رُءوس الأسْواق، وَيُطَهِّرونَ لي الوُجوه والأطْراف، وَيَعْقِدونَ الثّياب في الأنْصاف، قُرْبانهمْ دِماؤُهُمْ، وَأناجيلهمْ صُدورهمْ، رُهْبان باللّيْلِ، لُيوث بالنّهارِ، ذَلِكَ فَضْلي أوتيه مَنْ أشاء، وَأنا ذو الفضْل العظيم. فَلَمّا فَرَغَ نَبيّهمْ شعيا إلَيْهم مِن مَقالته، عَدَوْا عليه -فيما بَلَغَني- ليَقْتُلوهُ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ، فَلَقيَتْه شَجَرة، فانْفَلَقَتْ فَدَخَلَ فيها، وَأدْرَكَه الشّيْطان فَأخَذَ بهُدْبةٍ مِن ثَوْبه فَأراهم إيّاها، فَوَضَعوا المِنْشار في وَسَطها فَنَشَروها حَتّى قَطَعوها، وَقَطَعوه في وَسَطها[(١)].

قال أبو جَعْفَر: فَعَلَى القوْل الذي ذَكَرْنا عَن ابن عَبّاس مِن رِواية السُّدّيّ، وَقول ابن زَيْد، كانَ إفْساد بَني إسْرائيل في الأرض المرّةَ الأولَى قَتْلَهمْ زَكَريّا نَبيّ اللّه ﷺ، مَعَ ما كانَ سَلَفَ مِنهم قَبْل ذَلِكَ وَبَعْده، إلى أنْ بَعَثَ اللّه عليهم مَنْ أحَلّ عَلَى يَده بهم نِقْمَته مِن مَعاصي اللّه، وَعُتوّهم عَلَى رَبّهمْ. وَأمّا عَلَى قول ابن إسْحاق الذي رَوَيْنا عَنْهُ، فَكانَ إفْسادهم المرّة الأولَى ما وَصَفَ مِن قَتْلهمْ شعيا بن أمصيا نَبيّ اللّه.

وَذَكَرَ ابن إسْحاق أنّ بعض أهل العِلْم أخْبَرَه أنّ زَكَريّا ماتَ مَوْتًا وَلَمْ يُقْتَل، وَأنّ المقْتول إنّما هوَ شعيا، وَأنّ بُخْتُنَصَّرَ هوَ الذي سُلِّطَ عَلَى بَني إسْرائيل في المرّة الأولَى بَعْد قَتْلهمْ شعيا.

٢٢٠٦٥- حَدّثَنا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، عَن سَلَمة عَنْهُ[(٢)].

وَأمّا إفْسادهمْ في الأرض المرّة الآخِرة، فلا اخْتِلاف بَيْن أهل العِلْم أنّه كانَ قَتْلهمْ يَحْيَى بن زَكَريّا.

وَقد اخْتَلَفوا في الذي سَلّطَه اللّه عليهم مُنْتَقِمًا به مِنهم عند ذَلِكَ، وَأنا ذاكِر اخْتِلافهمْ في ذَلِكَ إنْ شاءَ اللّه.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ فَقد ذَكَرْنا قول مَنْ قال: يَعْني به: اسْتِكْبارهمْ عَلَى اللّه بالجراءةِ عليهِ، وَخِلافهمْ أمْره.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٢٠٦٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قال: وَلَتَعْلُنّ النّاسَ عُلوًّا كَبيرًا (١).

٢٢٠٦٧- حدثنا الحارِث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَأمّا قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ يَعْني: فَإذا جاءَ وَعْد أولَى المرّتَيْنِ اللّتَيْنِ يُفْسِدونَ بهِما في الأرض كَما:

٢٢٠٦٨- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ قال: إذا جاءَ وَعْد أولَى تَيْنِك المرّتَيْنِ اللّتَيْنِ قَضَينا إلى بَني إسْرائيل ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾: وَجّهْنا إلَيْكُمْ، وَأرسَلْنا عَلَيْكم ﴿عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يَقول: ذَوي بَطْش في الحُروب شَديد.

وَقوله: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ يَقول: فَتَرَدَّدوا بَيْن الدّور والمساكِن، وَذَهَبوا وَجاءوا. يُقال فيه: جاسَ القوْم بَيْن الدّيار وَحاسوا بمَعْنًى واحِد، وَجُسْت أنا أَجُوس جَوْسًا وَجَوَسانًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، رويَ الخبَر عَن ابن عَبّاس:

٢٢٠٦٩- حدثني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ قال: مَشَوْا (٤).

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: مَعْنَى ﴿فَجَاسُواْ﴾: قَتَلوا. وَيُسْتَشْهَد لِقولِه ذَلِكَ ببَيْتِ حَسّان:

وَمِنّا الذي لاقَى بسَيْفِ محمد فَجاسَ به الأعْداء عُرْض العساكِر (٥)

وَجائِز أنْ يَكون مَعْناه: فَجاسوا خِلال الدّيار فَقَتَلوهم ذاهِبينَ وَجائينَ، فَيَصِحّ التّأويلانِ جَميعًا.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: وَكانَ جَوْس القوْم الذينَ نَبْعَث عليهم خِلال ديارهمْ وَعْدًا مِنَ اللّه لَهم مَفْعولاً ذَلِكَ لا مَحالة؛ لِأنّه لا يُخْلِف الميعاد.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [الطويل] القائل: نسب البيت للصحابي الجليل حسان بن ثابت - رضي الله عنه- ولم أجده في ديوانه. اللغة: (فجاس): فقتل. (به): الهاء عائدة على السيف. (عرض العساكر): وسط العساكر. المعنى: يقول الشاعر في البيت: منا من حارب الأعداء بسيف محمد ﷺ فقتل الأعداء، وأخذ يدخل وسط العساكر فيحاربهم ويقتلهم.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التأويل في الذينَ عَنَى اللَّه بقولِه: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ وفيما كانَ مِن فِعْلهمْ في المرّة الأولَى في بَني إسْرائيل حين بُعثوا عليهِمْ، وَمَنِ الذينَ بَعَث عليهم في المرّة الآخِرة، وَما كانَ مِن صُنْعهمْ بهِمْ.

فَقال بعضهمْ: كانَ الذي بَعَثَ اللَّه عليهم في المرّة الأولَى جالوت، وَهوَ مِن أهل الجزيرة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٧٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ قال: بَعَثَ اللَّه عليهم جالوت، فَجاسَ خِلال ديارهمْ، وَضَرَبَ عليهم الخَراج والذُّلّ، فَسَألوا اللَّه أنْ يَبْعَث لَهم مَلِكًا يُقاتِلونَ في سَبيل اللَّه، فَبَعَثَ اللَّه طالوت، فَقاتَلوا جالوت، فَنَصَرَ اللَّه بَني إسْرائيل، وَقُتِلَ جالوت بيَدَيْ داوُدَ، وَرَجَعَ اللَّه إلى بَني إسْرائيل مُلْكهمْ (١).

٢٢٠٧١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: قَضاء قَضَى اللَّه عَلَى القوْم كَما تَسْمَعونَ، فَبَعَثَ عليهم في الأولَى جالوت الجزَريّ، فَسَبَى وَقَتَلَ، وَجاسوا خِلال الدّيار كَما قال اللَّه، ثُمَّ رَجَعَ القوْم عَلَى دَخَن فيهِمْ (٢).

٢٢٠٧٢- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: أمّا المرّة الأولَى فَسَلَّطَ اللَّه عليهم جالوت، حَتَّى بَعَثَ طالوت وَمَعَه داود، فَقَتَلَه داودُ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ بَعَثَ عليهم في المرّة الأولَى سنحاريب، وَقد ذَكَرْنا بعض قائِلي ذَلِكَ فيما مَضَى وَنَذْكُر ما حَضَرَنا ذِكْره مِمَّن لَمْ نَذْكُره قَبْل:

٢٢٠٧٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي المُعَلّى، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول في قوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: بَعَثَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى عليهم في المرّة الأولَى سنحاريب مِن أهل أثُورَ ونِينَوى؛ فَسَألْت سَعيدًا عَنْها، فَزَعَمَ أنّها الموْصِل (٤).

٢٢٠٧٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثَنى يَعْلَى بن مُسْلِم، عن سَعيد بن جُبَيْر أنّه سَمِعَه يَقول: كانَ رَجُل مِن بَني إسْرائيل يَقْرَأ حَتَّى إذا بَلَغَ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ بَكَى وَفاضَتْ عَيْناهُ، وَطَبَّقَ المُصْحَف، فَقال: ذَلِكَ ما

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] يحيى بن ميمون الضبي أبو المعلى العطار الكوفي؛ ثقة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

شاءَ اللّه مِن الزّمان، ثُمَّ قال: أيْ رَبّ أرِني هَذا الرّجُل الذي جَعَلْتَ هَلاك بَني إسْرائيل عَلَى يَدَيْهِ! فَأُرِيَ في المنام مِسْكينًا ببابِل، يُقال له: بُخْتُنَصَّرَ، فانطَلَقَ بمالٍ وَأعْبُد لَهُ -وَكانَ رَجُلاً موسِرًا- فَقيلَ له: أيْنَ تُريد؟ قال: أُريد التّجارة. حَتَّى نَزَلَ دارًا ببابِل، فاستَكْراها لَيْسَ فيها أحَد غيره، فَجَعَل يَدْعو المساكينَ وَيُلَطِّف بهم حَتَّى لا يَتأتيهِ أحَد، فَقال: هَلْ بَقيَ مِسْكين غيركُمْ؟ قالوا: نَعَمْ، مِسْكين بفَجِّ آل فُلان مَريض، يُقال له: بُخْتُنَصَّرَ. فَقال لِغِلْمَتِه: انْطَلِقوا حَتَّى أتاهُ، فَقال: ما اسْمك؟ قال: بُخْتُنَصَّرَ. فَقال لِغِلْمَتِه: احْتَمِلوهُ. فَنَقَلَه إلَيْه وَمَرَّضَه حَتَّى بَرَأ، فَكَساه وَأعْطاه نَفَقة، ثُمَّ أذَّن الإسْرائيليّ بالرّحيلِ، فَبَكَى بُخْتُنَصَّرَ، فَقال الإسْرائيليّ: ما يُبْكيك؟ قال: أبْكي أنّك فَعَلْت بي ما فَعَلْت، وَلا أجِد شَيْئًا أجْزيك! قال: بَلَى شَيْئًا يَسيرًا، إنْ مَلَكْتَ أطَعْتني؟ فَجَعَلَ الآخَر يَتْبَعه وَيَقول: تَسْتَهْزِئ بي؟! وَلا يَمْنَعه أنْ يُعْطيه ما سَألَهُ إلاّ أنّه يَرَى أنّه يَسْتَهْزِئ بِهِ، فَبَكَى الإسْرائيليّ وَقال: وَلَقد عَلِمْتَ ما يَمْنَعك أنْ تُعْطيني ما سَألْتُك إلاّ أنّ اللّه يُريد أنْ يُنْفِذ ما قد قَضاه وَكَتَبَ في كِتابه. وَضَرَبَ الدّهْر من ضَرْبه؛ فَقال يَوْمًا صيحون، وَهوَ مَلِك فارِس ببابِل: لَوْ أنّا بَعَثْنا طَليعة إلى الشّام. قالوا: وَما ضَرّك لَوْ فَعَلْت؟ قال: فَمَنْ تَرَوْنَ؟ قالوا: فُلان، فَبَعَثَ رَجُلاً وَأعْطاه مِائة ألْف، وَخَرَجَ بُخْتُنَصَّرَ في مَطْبَخه، لا يَخْرُج إلاّ لِيَأكُل في مَطْبَخه، فَلَمّا قَدِمَ الشّام وَرَأى صاحِب الطّليعة أكْثَر أرض اللّه فَرَسًا وَرَجُلاً جَلْدًا، فَكَسَرَ ذَلِكَ في ذَرْعه، فَلَمْ يَسْأل. قال: فَجَعَلَ بُخْتُنَصَّرَ يَجْلِس مَجالِس أهل الشّام فَيَقول: ما يَمْنَعكم أنْ تَغْزوا بابِل، فَلَوْ غَزَوْتُموها ما دون بَيْت مالها شَيْء؟ قالوا: لا نُحْسِن القِتال، قال: فَلَوْ غَزَوْتُمْ؟ قالوا: إنّا لا نُحْسِن القِتال وَلا نُقاتِل! حَتَّى أنْفَذ مَجالِس أهل الشّام، ثُمَّ رَجَعوا فَأخْبَرَ الطّليعة مَلِكهمْ بما رَأى، وَجَعَلَ بُخْتُنَصَّرَ يَقول لِفَوارِس المَلِك: لَوْ دَعاني المَلِك لأخْبَرْته غير ما أخْبَرَه فُلان. فَرُفِع ذَلِكَ إلَيْهِ، فَدَعاه فَأخْبَرَه الخبَر وَقال: إنّ فُلانًا لَمّا رَأى أكْثَر أرض اللّه كُراعًا وَرَجُلاً جَلْدًا، ذَلِكَ في ذَرْعه وَلَمْ يَسْألهم عَن شَيْء، وَإنّي لَمْ أدَعْ مَجْلِسًا بالشّام إلاّ جالَسْت أهله، فَقُلْت لَهم كَذا وَكَذا، وَقالوا لي كَذا وَكَذا - الذي ذَكَرَ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قَال لَهُمْ - قال الطّليعة لِبُخْتُنَصَّرَ: فَضَحْتني لَك مِائة ألْف وَتَنْزِع عَمّا قُلْت؟ قال: لَوْ أعْطَيْتني بَيْت مال بابِل ما نَزَعْت. ضَرَبَ الدّهْر من ضَرْبه، فَقال المَلِك: لَوْ بَعَثْنا جَريدة خَيْل إلى الشّام، فَإنْ وَجَدوا مَساغًا ساغوا، وَإلاّ امتشُّوا ما قَدَروا عليهِ. قالوا: ما ضَرّك لَوْ فَعَلْت؟ قال: فَمَنْ تَرَوْنَ؟ قالوا: فُلان. قال: بَل الرّجُل الذي أخْبَرَني ما أخْبَرَني، فَدَعا بُخْتُنَصَّرَ وَأرسَلَهُ، وانْتَخَبَ مَعَه أربَعة آلاف مِن فُرْسانهمْ، فانطَلَقوا فَجاسوا خِلال الدّيار، فَسَبَوْا ما شاءَ اللّه، وَلَمْ يُخَرِّبوا وَلَمْ يَقْتُلوا. رُمِي في جنازة صيحون قالوا: اسْتَخْلِفوا رَجُلاً. قالوا: عَلَى رِسْلكم حَتَّى يَأتي أصْحابكم فَإنّهم فُرْسانكُمْ؛ أن يُنْغصوا عَلَيْكم شَيْئًا، فَأمْهَلوا حَتَّى جاءَ بُخْتُنَصَّرَ بالسّبْيِ وَما مَعَهُ، فَقَسَمَه في النّاس، فَقالوا: ما رَأيْنا أحَدًا أحَقّ بالمُلْكِ مِن هَذا! فَمَلّكوهُ [(١)].

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٢٠٧٥- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سُلَيمان بن بلال، عن يَحيَى بن سَعيد قال: سَمِعت سَعيد بن المُسَيّب يَقول: ظَهَرَ بُخْتُنَصَّرَ عَلَى الشّام، فَخَرَّبَ بَيْت المقْدِس وَقَتَلَهُمْ، ثُمَّ أتَى دِمَشْق، فَوَجَدَ بها دَمًا يَغْلي عَلَى كِبًا: فَسَأَلَهم: ما هَذا الدّم؟ قالوا: أدْرَكْنا آباءنا عَلَى هَذا، وَكُلّما ظَهَرَ عليه الكِبا ظَهَرَ. قال: فَقَتَلَ عَلَى ذَلِكَ الدّم سَبْعينَ ألْفًا مِن المُسْلِمينَ وَغيرهمْ، فَسَكَنَ (١).

وَقال آخَرونَ: يَعْني بذَلِكَ قَوْمًا مِن أهل فارِس. قالوا: وَلَمْ يَكُنْ في المرّة الأولَى قِتال.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٧٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ قال: مَنْ جاءَهم مِن فارِس يَتَحَسَّسونَ أخْبارهمْ، وَيَسْمَعونَ حَديثهمْ، مَعَهم بُخْتُنَصَّرَ، فَوَعَى أحاديثهمْ مِن بَيْن أصْحابه، ثُمَّ رَجَعَتْ فارِس وَلَمْ يَكُنْ قِتال، وَنُصِرَتْ عليهم بَنو إسْرائيل، فَهَذا وَعْد الأولَى (٢).

٢٢٠٧٧- حدثني الحارث، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: جُنْد جاءَهم مِن فارِس يَتَحَسَّسونَ أخْبارهمْ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٣).

٢٢٠٧٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: ذَلِكَ، أيْ: مَنْ جاءَهم مِن فارِس. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ أدَلْناكم يا بَني إسْرائيل عَلَى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَهم جَلّ ثَناؤُه أنّه يَبْعَثهم عليهِمْ، وَكانَتْ تلك الإدالة والكرّة لَهم عليهِمْ فيما ذَكَرَ السُّدّيّ في خَبَره، أنّ بَني إسْرائيل غَزَوْهُمْ، وَأصابوا مِنْهُمْ، واستَنْقَذوا ما في أيْديهمْ مِنْهُمْ. وَفي قول آخَرينَ: إطْلاق المَلِك الذي غَزاهم ما في يَدَيْه مِن أسْراهُمْ، وَرَدُّ ما كانَ أصابَ مِن أمْوالهمْ عليهم مِن غير قِتال. وَفي قول ابن عَبّاس الذي رَواه عَطيّة عَنْه: هيَ إدالة اللّه إيّاهم مِن عَدوّهم جالوت حَتّى قَتَلوهُ، وَقد ذَكَرْنا كُلّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذَلِكَ بأسانيدِه فيما مَضَى.

﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ يقول: وَزِدْنا فيما أعْطَيْناكم مِن الأمْوال والبنينَ.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ يقول: وَصَيَّرْناكم أكْثَر عَدَدَ نافِرٍ مِنْهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٠٧٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ أيْ: عَدَدًا، وَذَلِكَ في زَمَن داودَ(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكْره لِبَني إسْرائيل فيما قَضَى إلَيهم في التَّوْراة: إنْ أحْسَنْتُمْ يا بَني إسْرائيل، فَأطَعْتُمُ اللَّه وَأصْلَحْتُمْ أمْركُمْ، وَلَزِمْتُمْ أمْره وَنَهْيه، أحْسَنْتُمْ وَفَعَلْتُمْ ما فَعَلْتُمْ مِن ذَلِكَ لِأنْفُسِكم لِأنَّكم إنَّما تَنْفَعونَ بِفِعْلكم ما تَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ أنْفُسَكم في الدُّنْيا والآخِرة؛ أمّا في الدُّنْيا فَإنَّ اللَّه يَدْفَع عَنْكم مَنْ بَغاكم سوءًا، وَيُنَمي لَكم أمْوالكُمْ، وَيَزيدكم إلى قوَّتكم قوّة، وَأمّا في الآخِرة فَإنَّ اللَّه تعالى يُثيبكم به جِنانه ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾ يَقول: وَإنْ عَصَيْتُم اللَّه وَرَكِبْتُمْ ما نَهاكم عَنْه حينَئِذٍ، فَإلى أنْفُسِكم تُسيئونَ؛ لِأنَّكم تُسْخِطونَ بذَلِكَ عَلَى أنْفُسكم رَبَّكُمْ، فَيُسَلِّط عَلَيْكم في الدُّنْيا عَدوَّكُمْ، وَيُمَكِّن مِنْكم مَنْ بَغاكم سوءًا، وَيُخْلِدكم في الآخِرة في العذاب المُهين. وَقال جَلَّ ثَناؤُه ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ والمعْنَى: فَإلَيْها كَما قال ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] والمعْنَى: أوْحَى إلَيْها.

وَقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ يَقول: فَإذا جاءَ وَعْد المرّة الآخِرة مِن مَرَّتَيْ إفْسادكم يا بَني إسْرائيل في الأرض (لِيَسُوءَ وُجُوهَكم) يَقول: لِيَسوءَ مَجيء ذَلِكَ الوعْد لِلْمَرّةِ الآخِرة وُجوهَكم فَيُقَبِّحها.

وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: (لِيَسوء وُجوهَكُمْ): فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ بمَعْنَى: لِيَسوءَ العِباد الألُو البأس الشّديد الذينَ يَبْعَثهم اللَّه عَلَيْكم وُجوهكُمْ. واسْتَشْهَدَ قارِئو ذَلِكَ لِصِحّةِ قِراءتهمْ كَذَلِكَ بقولِه ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ وَقالوا: ذَلِكَ خَبَر عَن الجميع فَكَذَلِكَ الواجِب أنْ يَكون قوله ﴿لِيَسُوءُوا﴾. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة: (لِيَسوءَ وُجوهكُمْ) عَلَى التَّوْحيد وَبالياءِ، وَقد يَحْتَمِل ذَلِكَ وَجْهَيْنِ مِن التَّأويل. أحَدهما ما قد ذَكَرْت. والآخَر مِنْهُما: لِيَسوءَ اللَّه وُجوهكُمْ. فَمَنْ وَجَّهَ تَأويل ذَلِكَ إلى لِيَسوءَ مَجيء الوعْد وُجوهكُمْ، جَعَلَ جَواب قوله: ﴿فَإِذَا﴾ مَحْذوفًا، وَقد اسْتُغْنِيَ بما ظَهَرَ عَنْهُ، وَذَلِكَ المحْذوف (جاءَ)، فَيَكون

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الكلام تأويله: فإذا جاءَ وَعْد الآخِرة ليَسوءَ وُجوهَكم جاءَ. وَمَنْ وَجَّهَ تأويله إلى: ليَسوءَ اللّه وُجوهَكُمْ، كانَ أيْضًا في الكلام مَحْذوف، غير أنه سِوَى (جاءَ)، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: فإذا جاءَ وَعْد الآخِرة بَعَثْناهم ليَسوءَ اللّه وُجوهكُمْ، فَيَكون المُضْمَر بَعَثْناهُمْ، وَذَلِكَ جَواب (إذا) حينَئِذٍ. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل العرَبيّة مِن الكوفيّينَ: (لنَسوءَ وُجوهَكُمْ) عَلَى وَجْه الخبَر مِن اللّه تَبارَكَ وَتعالى اسْمه عَن نَفْسه.

وَكانَ مَجيء وَعْد المرّة الآخِرة عند قَتْلهمْ يَحْيَى.

ذَكَرَ الرِّواية بذَلِكَ. والخبَر عَمّا جاءَهم مِن عند اللّه حينَئِذٍ كَما:

٢٢٠٨٠- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في الحديث الذي ذَكَرْنا إسْناده قَبْلُ، أنّ رَجُلاً مِن بَني إسْرائيل رَأى في النَّوْم أنّ خَراب بَيْت المقْدِس وَهَلاك بَني إسْرائيل عَلَى يَدَيْ غُلام يَتيم ابن أرمَلة مِن أهل بابِل، يُدْعَى بُخْتُنَصَّرَ، وَكانوا يَصْدُقونَ فَتَصْدُق رُؤْياهُمْ، فَأقْبَلَ فَسَألَ عَنْه حَتّى نَزَلَ عَلَى أُمّه وَهوَ يَحْتَطِب، فَلَمّا جاءَ وَعَلَى رَأسه حزمة مِن حَطَب ألْقاها، ثُمّ قَعَدَ في جانِب البيْت فَضَمَّهُ، ثُمّ أعْطاه ثَلاثة دَراهِم، فَقال: اشْتَرِ بهذا طَعامًا وَشَرابًا. فاشْتَرَى بدِرْهَم لَحْمًا، وَبِدِرْهَم خُبْزًا، وَبِدِرْهَم خَمْرًا، فَأكَلوا وَشَرِبوا حَتّى إذا كانَ اليوْم الثّاني فَعَلَ به ذَلِكَ، حَتّى إذا كانَ اليوْم الثّالِث فَعَلَ ذَلِكَ، ثُمّ قال لَه: إنّي أُحِبّ أنْ تَكْتُب لي أمانًا إنْ أنْتَ مَلَكْت يَوْمًا مِن الدّهْر. فَقال: أتَسْخَرُ بي؟ فَقال: إنّي لا أسْخَر بك، وَلَكِنْ ما عَلَيْك أنْ تَتّخِذ بها عندي يَدًا! فَكَلَّمَتْه أُمّه، فَقالتْ: وَما عَلَيْك إنْ كانَ وَإلاّ لَمْ يَنْقُصك شَيْئًا! فَكَتَبَ له أمانًا، فَقال: أرَأيْتَ إنْ جِئْتُ والنّاس حَوْلك قد حالوا بَيْني وَبَيْنك، فاجْعَلْ لي آية تَعْرِفني بها قال: نَرْفَع صَحيفَتك عَلَى قَصَبة فأعْرِفك بها. فَكَساه وَأعْطاه. ثُمّ إنّ مَلِك بَني إسْرائيل كانَ يُكْرِم يَحْيَى بن زَكَريّا، وَيُدْني مَجْلِسه، وَيَسْتَشيره في أمْره، وَلا يَقْطَع أمْرًا دونه، وَإنّه هَوِي أنْ يَتَزَوَّج ابنة امْرَأة لَهُ، فَسَألَ يَحْيَى عَن ذَلِكَ، فَنَهاه عَن نِكاحها وَقال: لَسْتُ أرضاها لَك. فَبَلَغَ ذَلِكَ أُمّها فَحَقَدَتْ عَلَى يَحْيَى حين نَهاه أنْ يَتَزَوَّج ابنَتها، فَعَمَدَتْ أُمّ الجارية حين جَلَسَ المِلك عَلَى شَرابه، فَألْبَسَتْها ثيابًا رِقاقًا حُمْرًا، وَطَيَّبَتْها وَألْبَسَتْها مِن الحُليّ، وألْبَسَتْها فَوْق ذَلِكَ كِساء أسْوَد، وَأرسَلَتْها إلى المِلك، وَأمَرَتْها أنْ تَسْقيه، وَأنْ تَعْرِض له، فَإنْ أرادَها عَلَى نَفْسها أبَتْ عليه حَتّى يُعْطيها ما سَألَتْهُ، فَإذا أعْطاها ذَلِكَ سَألَتْه أنْ يَأتي برَأسِ يَحْيَى بن زَكَريّا في طَسْت، فَفَعَلَتْ، فَجَعَلَتْ تَسْقيه وَتَعْرِض له، فَلَمّا أخَذَ فيه الشّراب أرادَها عَلَى نَفْسها، فَقالتْ: لا أفْعَل حَتّى تُعْطيني ما أسْألك! فَقال: ما الذي تَسْألينيه؟ قالتْ: أسْألك أنْ تَبْعَث إلى يَحْيَى بن زَكَريّا، فتأتي برَأسِه في هَذا الطّسْت. فَقال: وَيْحكِ سَليني غير هَذا! فَقالتْ لَه: ما أُريد أنْ أسْألك إلاّ هَذا. قال: فَلَمّا أبَتْ عليه بَعَثَ إلَيْهِ، فأُتِي برَأسِهِ، والرّأس يَتَكَلَّم حَتّى وُضِعَ بَيْن يَدَيْه وَهوَ يَقول: لا يَحِلّ لَك.

فَلَمّا أصْبَحَ إذا دَمه يَغْلي، فَأمَرَ بتُرابٍ فَأُلْقيَ عليهِ، فَرَقِيَ الدّم فَوْق التُّراب يَغْلي، فَأُلْقيَ عليه

التُّراب أيْضًا، فارْتَفَعَ الدّم فَوْقه، فَلَمْ يَزَلْ يُلْقي عليه التُّراب حَتَّى بَلَغَ سور المدينة وَهوَ في ذلك يَغْلي وَبَلَغَ صَيْحائين، فَثارَ في النّاس، وَأرادَ أنْ يَبْعَث عليهم جَيْشًا، وَيُؤَمِّر عليهم رَجُلاً، فَأتاه بُخْتُنَصَّرَ وَكَلَّمَه وَقال: إنّ الذي كُنْتَ أرسَلْته تلك المرّة ضَعيف، وَإنّي قد دَخَلْت المدينة وَسَمِعْت كَلام أهلها، فابْعَثْني. فَبَعَثَهُ، فَسارَ بُخْتُنَصَّرَ حَتَّى إذا بَلَغوا ذَلِكَ المكان تَحَصَّنوا مِنْه في مَدائِنِهِمْ، فَلَمْ يُطِقْهُمْ، فَلَمّا اشْتَدَّ عليهم المُقام وَجاعَ أصْحابه، أرادوا الرُّجوع، فَخَرَجَتْ إلَيْهم عَجوز مِن عَجائِز بَني إسْرائيل فَقالتْ: أيْنَ أمير الجُنْد؟ فَأُتيَ بها إلَيْهِ، فَقالتْ لَه: إنّه بَلَغَني أنّك تُريد أنْ تَرْجِع بجُنْدِك قَبْل أنْ تُفْتَح هَذِه المدينة، قال: نَعَمْ، قد طالَ مُقامي، وَجاعَ أصْحابي، فَلَسْت أسْتَطيع المقام فَوْق الذي كانَ مِنّي. فَقالتْ: أرَأيْتَك إنْ فَتَحْتُ لَك المدينة أتُعْطيني ما أسْأَلُك، وَتَقْتُل مَنْ أمَرْتُك بقَتْلِهِ، وَتَكُفّ إذا أمَرْتُك أنْ تَكُفّ؟ قال: نَعَمْ. قالتْ: إذا أصْبَحْت فاقْسِمْ جُنْدك أربَعة أرباع، ثُمَّ أقِمْ عَلَى كُلّ زاوية رُبْعًا، ثُمَّ ارْفَعوا بأيْديكم إلى السّماء فَنادُوا: إنّا نَسْتَفْتِحك يا اللّه بدَم يَحْيَى بن زَكَريّا، فَإنّها سَوْفَ تَسّاقط فَفَعَلوا، فَتَساقَطَتِ المدينة، وَدَخَلوا مِن جَوانِبها، فَقالتْ لَه: كُفّ يدَك، اقْتُلْ عَلَى هَذا الدّم حَتَّى يَسْكُن. وانْطَلَقَتْ به إلى دَم يَحْيَى وَهوَ عَلَى تُراب كَثير، فَقَتَلَ عليه حَتَّى سَكَنَ سَبْعينَ ألْفًا وامْرَأة، فَلَمّا سَكَنَ الدّم قالتْ لَه: كُفّ يَدك، فَإنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى إذا قُتِلَ نَبيّ لَمْ يَرْضَ، حَتَّى يُقْتَل مَنْ قَتَلَهُ، وَمَنْ رَضيَ قَتَله.

وَأتاه صاحِب الصّحيفة بصَحيفَتِهِ، فَكَفَّ عَنْه وَعَنْ أهل بَيْته، وَخَرَّبَ بَيْت المقْدِس، وَأمَرَ به أنْ تُطْرَح فيه الجيَف، وَقال: مَنْ طَرَحَ فيه جيفة فَلَه جِزْيَته تلك السّنة، وَأعانَه عَلَى خَرابه الرّوم مِن أجْل أنّ بَني إسْرائيل قَتَلوا يَحْيَى، فَلَمّا خَرَّبَه بُخْتُنَصَّرَ ذَهَبَ مَعَه بوُجوه بَني إسْرائيل وَأشْرافهمْ، وَذَهَبَ بدانْيال وعَلْيا وعَزَرْيا وميشائيل، هَؤُلاءِ كُلّهمْ مِن أوْلاد الأنْبياء وَذَهَبَ مَعَه برَأسِ الجالوت. فَلَمّا قَدِمَ أرض بابِل وَجَدَ صيحائين قد ماتَ، فَمَلَكَ مَكانه، وَكانَ أكْرَم النّاس عليه دانْيالُ وَأصْحابه، فَحَسَدَهم المجوس عَلَى ذَلِكَ، فَوَشَوْا بهم إلَيْه وَقالوا: إنّ دانْيال وَأصْحابه لا يَعْبُدونَ إلَهك، وَلا يَأكُلونَ مِن ذَبيحَتك. فَدَعاهم فَسَألَهُمْ، فَقالوا: أجَلْ، إنّ لَنا رَبًّا نَعْبُدهُ، وَلَسْنا نَأكُل مِن ذَبيحَتِكُمْ. فَأمَرَ بخَدّ فَخُدّ لَهُمْ، فَأُلْقوا فيه وَهم سِتّة، وَأُلْقيَ مَعَهم سَبُعٌ ضارٍ ليَأكُلهُمْ، فَقال: انْطَلِقوا فَلْنَأكُل وَلْنَشْرَب. فَذَهَبوا فَأكَلوا وَشَرِبوا، ثُمَّ راحوا فَوَجَدوهم جُلوسًا والسّبُع مُفْتَرِش ذِراعَيْه بَيْنهمْ، وَلَمْ يَخْدِش مِنْهم أحَدًا، وَلَمْ يَنْكَأه شَيْئًا، وَوَجَدوا مَعَهم رَجُلاً، فعدّوهم فَوَجَدوهم سَبْعة، فَقالوا: ما بال هَذا السّابع إنّما كانوا سِتّة؟! فَخَرَجَ إلَيْهم السّابع، وَكانَ مَلَكًا مِن الملائِكة، فَلَطَمَه لَطْمة فَصارَ في الوحْش، فَكانَ فيهم سَبْع سِنينَ، لا يَراه وَحْشيّ إلاّ أتاه حَتَّى يَنْكِحهُ، يَقْتَصّ مِنْه ما كانَ يَصْنَع بالرّجالِ، ثُمَّ إنّه رَجَعَ وَرَدَّ اللّه عليه مُلْكه، فَكانوا أكْرَم خَلْق اللّه عليه. ثُمَّ إنّ المجوس وَشَوْا به ثانية، فَألْقَوْا أسَدًا في بئر قد ضَريَ، فَكانوا يُلْقونَ له الصّخْرة فيلتقمها، فَألْقَوْا إلَيْه دانْيال، فَقامَ الأسَد في جانِب، دانْيال في جانِب لا يَمَسّهُ، فَأخْرَجوهُ، وَقد كانَ قَبْل ذَلِكَ خَدّ لَهم خَدًّا، فَأوْقَدَ فيه نارًا، حَتَّى إذا أجَّجَها قَذَفَهم فيها،

فَأطْفَأها اللّه عليهم، وَلَمْ ينكأهم مِنها شَيْء. ثُمَّ إنّ بُخْتُنَصَّرَ رَأى بَعْد ذَلِكَ في مَنامه صَنَمًا رَأسُه مِن ذَهَب، وَعُنُقه مِن شَبَهٍ، وَصَدْره مِن حَديد، وَبَطْنه أخْلاط ذَهَب وَفِضّة وَقَوارير، وَرِجْلاه مِن فَخّار، فَبَيْنا هوَ قائِم يَنْظُر، إذْ جاءَتْ صَخْرة مِن السّماء مِن قِبَل القِبْلة، فَكَسَرَت الصّنَم فَجَعَلَتْه هَشِيمًا، فاستَيْقَظَ فَزِعًا وَأُنسيَها، فَدَعا السّحَرة والكهَنة، فَسَألَهُمْ، فَقال: أخْبِروني ما رَأيْت! قالوا: لا، بَلْ أنتَ أخْبِرْنا ما رَأيْت فَنَعْبُره لَك. قال: لا أدْري. قالوا لَه: فَهَؤُلاءِ الفِتْية الذينَ تُكْرِمهُمْ، فادْعُهم فاسألْهُمْ، فَإنْ هم لَمْ يُخْبِروك بما رَأيْت فاقتلْهم فَأرسَلَ إلى دانْيال وَأصْحابه، فَدَعاهُمْ، فَقال: أخْبِروني ماذا رَأيْت؟ فَقال له دانْيال: أخْبِرْنا ما رَأيْت فَنَعْبُره لَك! قال: لا أدْري قد نَسيتها! فَقال له دانْيال: كَيْف نَعْلَم رُؤْيا لَمْ تُخْبِرنا بها؟ فَأمَرَ البوّاب أنْ يَقْتُلهُمْ، فَقال دانْيال لِلْبَوّابِ: إنّ المِلك إنّما أمَرَ بقَتْلِنا مِن أجْل رُؤْياهُ، فَأخِّرْنا ثَلاثة أيّام، فَإنْ نَحْنُ أخْبَرْنا المَلك برُؤْياه وَإلاّ فاضْرِبْ أعْناقنا! فَأجّلَهم فَدَعَوا اللّه. فَلَمّا كانَ اليوْم الثّالِث أبْصَرَ كُلّ رَجُل مِنْهم رُؤْيا بُخْتُنَصَّرَ عَلَى حِدة، فَأتَوا البوّاب فَأخْبَروهُ، فَدَخَلَ عَلَى المِلك فَأخْبَرَهُ، فَقال: أدْخِلْهم عَلَيّ. وَكانَ بُخْتُنَصَّرَ لا يَعْرِف مِن رُؤْياه شَيْئًا، إلاّ شَيْئًا يَذْكُرونَهُ، فَقالوا لَه: رَأيْتَ كَذا وَكَذا. فَقَصّوها عليهِ، فَقال: صَدَقْتُمْ! قالوا: نَحْنُ نَعْبُرها لَك، أمّا الصّنَم الذي رَأيْتَ رَأسه مِن ذَهَب، فَإنّه مُلْكك، حَسَن مِثْل الذهَب -وَكانَ قد مَلَكَ الأرض كُلّها- وَأمّا العُنُق مِن الشّبَه، فَهوَ مُلْك ابنك بَعْدك، يَمْلِك فَيَكون مُلْكه حَسَنًا، وَلا يَكون مِثْل الذهَب وَأمّا صَدْره مِن حَديد فَهوَ مُلْك أهل فارِس، يَمْلِكونَ بَعْد ابنك، فَيَكون مُلْكهمْ شَديدًا مِثْل الحديد، وَأمّا بَطْنه الأخْلاط، فَإنّه يَذْهَب مُلْك أهل فارِس، وَيَتَنازَع النّاس المُلْك في كُلّ قَرْية، حَتّى يَكون المِلك يَمْلك اليوْم واليوْمَيْنِ، والشّهْر والشّهْرَيْنِ، ثُمّ يُقْتَل، فلا يَكون لِلنّاسِ قِوام عَلَى ذَلِكَ، كَما لَمْ يَكُنْ لِلصّنَم قِوام عَلَى رِجْلين مِن فَخّار. فَبَيْنَما هم كَذَلِكَ، إذْ بَعَثَ اللّه تعالى نَبِيًا مِن أرض العرَب، فَأظْهَرَه عَلَى بَقيّة مُلْك أهل فارِس، وَبَقيّة مُلْك ابنك وَمُلْكك، فَدَمّرَه وَأهلَكَه حَتّى لا يَبْقَى مِنْه شَيْء، كَما جاءَت الصّخْرة فَهَدَمَت الصّنَم. فَعَطَفَ عليهم بُخْتُنَصَّرَ فَأحَبّهُمْ، ثُمّ إنّ المجوس وَشَوْا بدانْيال، فَقالوا: إنّ دانْيال إذا شَرِبَ الخمْر لَمْ يَمْلِك نَفْسه أنْ يَبول. وَكانَ ذَلِكَ فيهم عارًا، فَجَعَلَ لَهم بُخْتُنَصَّرَ طَعامًا، فَأكَلوا وَشَرِبوا، وَقال لِلْبَوّابِ: انْظُرْ أوّل مَنْ يَخْرُج عَلَيْك يَبول، فاضْرِبْه بالطّبرزِينِ، وَإنْ قال: أنا بُخْتُنَصَّرَ. فَقُلْ: كَذَبْت، بُخْتُنَصَّرَ أمَرَني، فَحَبَسَ اللّه عَن دانْيال البوْل، وَكانَ أوّل مَنْ قامَ مِنَ القوْم يُريد البوْل بُخْتُنَصَّرَ، فَقامَ مُدِلاً، وَكانَ ذَلِكَ لَيْلاً، يَسْحَب ثيابه، فَلَمّا رَآه البوّاب شَدّ عليهِ، فَقال: أنا بُخْتُنَصَّرَ! فَقال: كَذَبْت، بُخْتُنَصَّرَ أمَرَني أنْ أقْتُل أوّل مَنْ يَخْرُج! فَضَرَبَه فَقَتَلَهُ (١).

٢٢٠٨١- حَدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي المُعَلّى، قال: سَمِعْتُ سَعيد بن جُبَيْر، قال: بَعَثَ اللّه عليهم في المرّة الأولَى سنحاريب. قال: فَرَدّ اللّه لَهم الكَرّة

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عليهِمْ، كَما قال. قال: ثُمَّ عَصَوْا رَبّهمْ وَعادوا لِما نُهوا عَنْهُ، فَبَعَثَ عليهم في المرّة الآخِرة بُخْتُنَصَّرَ، فَقَتَلَ المُقاتِلة، وَسَبَى الذُّرّيّة، وَأَخَذَ ما وَجَدَ مِن الأمْوال، وَدَخَلوا بَيْت المقْدِس، كَما قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ دَخَلوه فَتَبَّروه وَخَرَّبوه، وَأَلْقَوْا فيه ما اسْتَطاعوا مِن العَذِرة والحيْض والجيَف والقذَر، فَقال اللّه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ فَرَحِمَهم فَرَدَّ إلَيْهم مُلْكهم، وَخَلَّصَ مَنْ كانَ في أيْديهمْ مِن ذُرّيّة بَني إسْرائيل، وَقال لَهُمْ: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾. فَقال أبو المُعَلّى، وَلا أعْلَم ذَلِكَ إلاّ مِن هَذا الحديث، وَلَمْ يَعِدْهم الرّجْعة إلى مُلْكهمْ[(١)].

٢٢٠٨٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ قال: بَعَثَ مَلِكُ فارِس ببابِل جَيْشًا، وَأَمَّرَ عليهم بُخْتُنَصَّرَ، فَأَتَوْا بَني إسْرائيل، فَدَمَّروهُمْ، فَكانَتْ هَذِه الآخِرة وَوَعْدها[(٢)].

٢٢٠٨٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوه[(٣)].

٢٢٠٨٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا ضَرَبَ لبُخْتُنَصَّر المُلْك بجِرانِهِ، قال: ثَلاثة فَمَن اسْتَأخَرَ مِنكم بَعْدها فَلْيَمْشِ إلى خَشَبَته. فَغَزا الشّام، فَذَلِكَ حين قَتَلَ وَأَخْرَب بَيْت المقْدِس، وَنَزَعَ حِلْيَته، فَجَعَلَها آنية لِيَشْرَب فيها الخُمور، وَخُونًا يَأكُل عليه الخنازير، وَحَمَلَ التّوْراة مَعَهُ، ثُمَّ أَلْقاها في النّار، وَقَدِمَ فيما قَدِمَ به بِمائة وَصيف مِنْهم دانْيال وعَزَرْيا وحَنَنْيا ومشائيل، فَقال لإنْسانٍ: أصْلِحْ لي أجْسام هَؤُلاءِ لَعَلّي أخْتار مِنْهم أربَعة يَخْدُمونَني. فَقال دانْيال لأصْحابِه: إنّما نُصِروا عَلَيْكم بما غَيَّرْتُمْ مِن دين آبائِكُمْ، لا تَأكُلوا لَحْم الخِنْزير، وَلا تَشْرَبوا الخمْر. فَقالوا لِلّذي يُصْلِح أجْسامهمْ: هَلْ لَك أنْ تُطْعِمنا طَعامًا، هوَ أهْوَن عَلَيْك في المُؤْنة مما تُطْعِم أصْحابنا، فَإنْ لَمْ نَسْمَن قَبْلهمْ رَأيْتَ رَأيك. قال: ماذا؟ قال: خُبْز الشّعير والكُرّاث، فَفَعَلَ فَسَمِنوا قَبْل أصْحابهمْ، فَأخَذَهم بُخْتُنَصَّرَ يَخْدُمونَه. بَيْنا ذلكَ رَأى بُخْتُنَصَّرَ رُؤْيا، فَجَلَسَ فَنَسيَها، فَعادَ فَرَقَدَ فَرَآها، فَقامَ فَنَسيَها، ثُمَّ عادَ فَرَقَدَ فَرَآها، فَخَرَجَ إلى الحُجْرة فَنَسيَها، فَلَمّا أصْبَحَ دَعا العُلَماء والكُهّان، فَقال: أخْبِروني بما رَأيْتُ البارِحة، وَأوّلوا لي رُؤْيايَ، وَإلاّ فَلْيَمْشِ كُلّ رَجُل مِنكم إلى خَشَبَته، مَوْعِدكم ثالِثة. فَقالوا: هَذا لَوْ أخْبَرَنا برُؤْياه. وَذَكَرَ كَلامًا لَمْ أحْفَظْهُ. قال: وَجَعَلَ دانْيال كُلّما مَرَّ به أحَد مِن قَرابَته يَقول: لَوْ دَعاني المِلك لأخْبَرْته برُؤْياهُ، وَلأوّلْتها لَهُ، قال: فَجَعَلوا يَقولونَ: ما أحْمَق هَذا الغُلام الإسْرائيليّ! إلى أنْ مَرَّ به كَهْل، فَقال له

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَيْه فَأَخْبَرَهُ، فَدَعاه فَقال: ماذا رَأَيْتُ؟ قال: رَأَيْت تِمْثالاً. قال: إيه. قال: وَرَأسه مِن ذَهَب، قال: إيه. قال: وَعُنُقه مِن فِضّة، قال: إيه، قال: وَصَدْره مِن حَديد، قال: إيه، قال: وَبَطْنه مِن صُفْر، قال: إيه. قال: وَرِجْلاه مِن آنُك، قال: إيه، قال: وَقَدَماه مِن فَخّار. قال: هَذا الذي رَأَيْت؟ قال: إيه. قال: فَجاءَتْ حَصاة فَوَقَعَتْ في رَأسه، ثُمَّ في عُنُقه، ثُمَّ في صَدْره، ثُمَّ في بَطْنه، ثُمَّ في رِجْلَيْهِ، ثُمَّ في قَدَمَيْهِ، قال: فَأهلَكْته. قال: فَما هَذا؟ قال: أمّا الذهَب فَمُلكك، وَأمّا الفِضّة فَمُلْك ابنك مِن بَعْدك، ثُمَّ مُلْك ابن ابنك، قال: وَأمّا الفخّار فَمُلْك النّساء. فَكَساه جُبّة مِنْ حَرير، وَسَوَّرَه وَطافَ به في القرْية، وَأجازَ خاتَمه. فَلَمّا رَأتْ ذَلِكَ فارِس، قالوا: ما الأمْر إلاّ أمْر هَذا الإسْرائيليّ. فَقالوا: ائْتوه مِن نَحْو الفِتْية، وَلا تَذْكُروا له دانْيال، فَإنّه لا يُصَدِّقكم عليهِ، فَأتَوْهُ، فَقالوا: إنّ هَؤُلاءِ الفِتْية الثّلاثة لَيْسوا عَلَى دينك، وَآية ذَلِكَ: أنّك إنْ قَرَّبْت إلَيْهم لَحْم الخِنْزير والخمْر لَمْ يَأكُلوا وَلَمْ يَشْرَبوا، فَأمَرَ بحَطَب كَثير فَوُضِعَ، ثُمَّ أرْقاهم عليهِ، ثُمَّ أوْقَدَ فيه نارًا، ثُمَّ خَرَجَ مِن آخِر اللّيْل يَبول، فَإذا هم يَتَحَدَّثونَ، وَإذا مَعَهم رابع يُرَوِّح عنهم يُصَلّي، قال: مَنْ هَذا يا دانْيال؟ قال: هَذا جِبْريل، إنّك ظَلَمْتهمْ. قال: ظَلَمْتُهمْ؟! فَأمَرَ بهم فأنزِلوا. قال: وَمَسَخَ اللّه تعالى بُخْتُنَصَّرَ مِن الدّوابّ كُلّها، فَجُعِلَ مِن كُلّ صِنْف مِن الدّوابّ؛ رَأسًا رأسًا مِن السِّباع الأسَد، وَمِنْ الطّيْر النَّسْر، وَمَلَك ابنه فَرَأى كَفًّا خَرَجَتْ بَيْن لَوْحَيْنِ، ثُمَّ كَتَبَتْ سَطْرَيْنِ، فَدَعا الكُهّان والعُلَماء فَلَمْ يجِدْ فيه عِلْمًا، فَقالتْ له أُمّه: إنّك لَوْ أعَدْت إلى دانْيال مَنْزِلَته التي كانَتْ له مِن أبيك فأخبِرْني، وَكانَ قد جَفاهُ، فَدَعاهُ، فَقال: إنّي مُعيد إلَيْك مَنْزِلَتك مِن أبي، أخبرك ما هَذانِ السّطْرانِ؟ قال: أمّا أنْ تُعيد إلَيَّ مَنْزِلَتي مِن أبيك، فلا حاجة لي بذاك، وَأمّا هَذانِ السّطْرانِ فَإنّك تُقْتَل اللّيْلة. فأخرَجَ مَنْ في القصْر أجْمَعينَ، وَأمَرَ بقَفْلِهِ، فَأُقْفِلَت الأبْواب عليهِ، وأدخَلَ مَعَه آمَنَ أهل القرْية في نَفْسه مَعَه سَيْف، فَقال: مَنْ جاءَك مِن خَلْق اللّه فاقْتُلْهُ، وَإنْ قال: أنا فُلان. وَبَعَثَ اللّه عليه البطْن، فَجَعَلَ يَمْشي حَتّى كانَ شطْر اللّيْل، فَرَقَدَ وَرَقَدَ صاحِبه؛ ثُمَّ نَبَّهَه البطْن، فَذَهَبَ يَمْشي والآخَر نائِم، فَرَجَعَ فاستَيْقَظَ بهِ، فَقال لَه: أنا فُلان. فَضَرَبَه بالسّيْفِ فَقَتَلَهُ (١).

٢٢٠٨٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ آخِر العُقوبَتَيْنِ ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ كَما دَخَلَه عَدوّهم قَبْل ذَلِكَ ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ فَبَعَثَ اللّه عليهم في الآخِرة بُخْتُنَصَّرَ المجوسيّ البابِليّ، أبْغَض خَلْق اللّه إلَيْهِ، فَسَبَى وَقَتَلَ وَخَرَّبَ بَيْت المقْدِس، وَسامَهم سوء العذاب (٢).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٠٨٦- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: ثم جاءَ وَعْد الآخِرة مِن المرَّتَيْنِ ﴿لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾ قال: ليُقَبِّحوا وُجوهكم ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾ قال: يُدَمِّروا ما عَلَوْا تَدْميرًا. قال: هوَ بُخْتُنَصَّرَ، بَعَثَه اللَّه عليهم في المرّة الآخِرة (١).

٢٢٠٨٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: فَلَمّا أفْسَدوا بَعَثَ اللَّه عليهم في المرّة الآخِرة بُخْتُنَصَّرَ، فَخَرَّبَ المساجِد وَتَبَّرَ ما عَلَوْا تَتْبيرًا (٢).

٢٢٠٨٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: فيما بَلَغَني، اسْتَخْلَفَ اللَّه عَلَى بَني إسْرائيل بَعْد ذَلِكَ -يَعْني بَعْد قَتْلهمْ شعياء- رَجُلاً مِنْهم يُقال لَه: ياشيةُ بن آموص، فَبَعَثَ اللَّه الخضِر نَبيًّا- كانَ رَسول اللَّه ﷺ فيما قد بَلَغَني يَقول: «**إنّما سُمّيَ الخضِر خَضِرًا؛ لِأنّه جَلَسَ عَلَى فَرْوة بَيْضاء، فَقامَ عَنْها وَهيَ تَهْتَزّ خَضْراء**»- قال: واسم الخضِر فيما كانَ وَهْب بن مُنَبِّه يَزْعُم عَن بَني إسْرائيل: إرْمِيَا بن حَلْقِيَا، وَكانَ مِن سِبْط هارون بن عِمْران (٣).

٢٢٠٨٩- حدثني محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، وَمحمد بن عبد الملِك بن زَنْجوَيْهِ، قالا: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصّمَد بن مَعْقِل، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَمَّنْ لا يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ، واللَّفْظ لِحَديثِ ابن حُمَيْد أنّه كانَ يَقول: قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لإرميا حين بَعَثَه نَبيًّا إلى بَني إسْرائيل: يا إرميا مِن قَبْل أنْ أخْلُقك اخْتَرْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ أُصَوِّرك في بَطْن أُمّك قَدَّسْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ أُخْرِجك مِن بَطْن أُمّك طَهَّرْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ تَبْلُغ السّعْي نَبَّيْتُك، وَمِنْ قَبْل أنْ تَبْلُغ الأشُدّ اخْتَبَرْتُك، وَلِأمْرٍ عَظيم اخْتَبَيْتُكَ. فَبَعَثَ اللَّه إرميا إلى ذَلِكَ الملِك مِن بَني إسْرائيل يُسَدِّده وَيُرْشِدهُ، وَيَأتيه بالخبَرِ مِنْ اللَّه فيما بَيْنه وَبَيْن اللَّه. قال: ثُمَّ عَظُمَت الأحْداث في بَني إسْرائيل، وَرَكِبوا المعاصي، واستَحَلّوا المحارِم، وَنَسوا ما كانَ اللَّه تعالى صَنَعَ بِهِمْ، وَما نَجّاهم مِن عَدوّهم سنحاريب وَجُنوده، فَأوْحَى اللَّه تعالى إلى إرمياء: أنِ ائْتِ قَوْمك مِن بَني إسْرائيل، واقْصُص عليهم ما آمُرك بِهِ، وَذَكِّرْهم نِعْمَتي عليهِمْ، وَعَرِّفْهم أحْداثهمْ. فَقال إرمياء: إنّي ضَعيف إنْ لَمْ تُقَوِّني، وَعاجِز إنْ لَمْ تُبَلِّغني، مُخْطِئ إنْ لَمْ تُسَدِّدني، مَخْذول إنْ لَمْ تَنْصُرني، ذَليل إنْ لَمْ تُعِزّني. قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: أوَلَمْ تَعْلَم أنّ الأُمور كُلّها تَصْدُر عَن مَشيئَتي، وَأنّ القُلوب كُلّها والألْسِنة بيَدي، أُقَلِّبها كَيْف شِئْت، فَتُطيعني، وَإنّي أنا اللَّه الذي لا شَيْء مِثْلي، قامَت السّماوات والأرض وَما فيهِنّ بكَلِمَتي، وَأنا كَلَّمْت البِحار، فَفَهِمَتْ قولي، وَأمَرْتها فَعَقَلَتْ أمْري، وَحَدَّدْت

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

عليها بالبطْحاءِ فلا تَعَدَّى حَدّي، تَأتي بأمْواجٍ أمثلِ الجِبالِ، حَتَّى إذا بَلَغَتْ حَدّي ألْبَسْتها مَذَلّة طاعَتي خَوْفًا واعْتِرافًا لِأمْري، إنّي مَعَك، وَلَنْ يَصِل إلَيْك شَيْء مَعي، وَإنّي بَعَثْتُك إلى خَلْق عَظيم مِن خَلْقي؛ لِتُبَلِّغهم رِسالاتي، وَلِتَسْتَحِقّ بذَلِكَ مِثْل أجْر مَنْ تَبِعَك مِنْهم، لا يَنْقُص ذَلِكَ مِن أُجورهمْ شَيْئًا، وَإنْ تُقَصِّر عَنْها تستحق بذلك مِثْل وِزْر مَنْ تركْتَ في عَماه لا يَنْقُص ذَلِكَ مِن أوْزارهمْ شَيْئًا، انْطَلِقْ إلى قَوْمك فَقُلْ: إنّ اللّه ذَكَرَ بكم صَلاح آبائِكُمْ، فَحَمَلَه ذَلِكَ عَلَى أنْ يَسْتَتيبكم يا مَعْشَر الأبناء، وَسَلْهم كَيْف وَجَدَ آباؤُهم مَغَبّة طاعَتي، وَكَيْف وَجَدوا هم مَغَبّة مَعْصيَتي، وَهَلْ عَلِموا أنّ أحَدًا قَبْلهمْ أطاعَني فَشَقِيَ بطاعَتي، أوْ عَصاني فَسَعِدَ بمَعْصيَتي، فَإنّ الدّوابّ مما تَذْكُر أوْطانها الصّالِحة فَتَنْتابها، وَإنّ هَؤُلاءِ القَوْم قد رَتَعوا في مُروج الهلَكة. أمّا أخبارهمْ وَرُهْبانهمْ فاتَّخَذوا عِبادي خَوَلاً ليَعْبُدوهم دوني، وَتَحَكَّموا فيهم بغيرِ كِتابي حَتَّى أجْهَلوهم أمْري، وَأنْسَوْهم ذِكْري، وَغَرّوهم مِنّي. أمّا أُمَراؤُهم وقادتهم فَبَطِروا نِعْمَتي، وَأمِنوا مَكْري، وَنَبَذوا كِتابي، وَنَسوا عَهْدي، وَغَيَّروا سُنّتي، فاذّانَ لَهم عِبادي بالطّاعةِ التي لا تَنْبَغي إلاّ لي، فَهم يُطيعوهم في مَعْصيَتي، وَيُتابِعونَهم عَلَى البِدَع التي يَبْتَدِعونَ في ديني جُرأة عَلَيَّ وَغِرّة وَفِرْية عَلَيَّ وَعَلَى رُسُلي، فَسُبْحان جَلالي وَعُلوّ مَكاني، وَعَظَمة شَأني، فَهَلْ يَنْبَغي لِبَشَرٍ أنْ يُطاع في مَعْصيَتي، وَهَلْ يَنْبَغي لي أنْ أخْلُق عِبادًا أجعلُهم أربابًا مِن دوني؟! وَأمّا قُرّاؤُهم وَفُقَهاؤُهم فَيَتَعَبَّدونَ في المساجِد، وَيَتَزَيَّنونَ بعِمارَتِها لِغيري؛ لِطَلَبِ الدُّنْيا بالدّينِ، وَيَتَفَقَّهونَ فيها لِغيرِ العِلْم، وَيَتَعَلَّمونَ فيها لِغيرِ العمَل. وَأمّا أوْلاد الأنْبياء، فَمَكْثورون مَقْهورونَ مُغَيَّرونَ، يَخوضونَ مَعَ الخائِضينَ، وَيَتَمَنَّوْنَ عليّ مِثْل نُضْرة آبائِهم والكرامة التي أكْرَمْتهمْ بها، وَيَزْعُمونَ أنْ لا أحَد أوْلَى بذَلِكَ مِنْهم مِنّي، بغيرِ صِدْق وَلا تَفَكُّر وَلا تَدَبُّر، وَلا يَذْكُرونَ كَيْف كانَ صَبْر آبائِهم لي، وَكَيْف كانَ جِدّهمْ في أمْري حين غَيَّرَ المُغَيِّرونَ، وَكَيْف بَذَلوا أنْفُسهمْ وَدِماءَهُمْ، فَصَبَروا وَصَدَقوا حَتَّى عَزَّ أمْري، وَظَهَر ديني. فَتَأتَيْت بهَؤُلاءِ القَوْم لَعَلَّهم يَسْتَجيبونَ، فَأطْوَلْت لَهُمْ، وَصَفَحْت عَنْهُمْ لَعَلَّهم يَرْجِعونَ، فَأكْثَرْت وَمَدَدْت لَهم في العُمُر لَعَلَّهم يَتَذَكَّرونَ، فَأعْذَرْت في كُلّ ذَلِكَ، أمْطِر عليهم السّماء، وَأنْبِت لَهم الأرض، وَألْبِسهم العافية، وَأُظْهِرهم عَلَى العدوّ، فلا يَزْدادونَ إلاّ طُغْيانًا وَبُعْدًا مِنّي، فَحَتَّى مَتَى هَذا؟ أبي يَتَمَرَّسونَ أمْ إيّايَ يُخادِعونَ؟ وَإنّي أحْلِف بعِزّتي لأُقَيِّضَن لَهم فِتْنة يَتَحَيَّر فيها الحليم، وَيَضِلّ فيها رَأي ذي الرّأي، وَحِكْمة الحكيم، ثُمّ لأُسَلِّطَن عليهم جَبّارًا قاسيًا عاتيًا، ألْبِسُه الهيْبة، وَأنْتَزِع مِن صَدْره الرّأفة والرّحْمة واللّيان، يَتْبَعه عَدَد وَسَواد مِثْل سَواد اللّيْل المُظْلِم، له عَساكِر مِثْل قِطَع السّحاب، وَمَراكِب أمْثال العَجاج، كَأنّ خَفيف راياته طَيَران النُّسور، وَإنّ حَمَلة فُرْسانه كريرُ العقْبانِ.

ثُمّ أوْحَى اللّه إلى إرميا: إنّي مُهْلِكٌ بَنَى إسْرائيل بيافِث -وَيافِث أهل بابِل، وَهم مِن وَلَد يافِث بن نوح- فلما سَمِعَ إرميا وَحْي رَبّه صاحَ وَبَكَى وَشَقّ ثيابه، وَنَبَذَ الرّماد عَلَى رَأسه وَقال: مَلْعونٌ يَوْمٌ وُلِدْت فيهِ، وَيَوْمٌ لُقِّيت التّوْراة، وَمِنْ شَرّ أيّامي يَوْمٌ وُلِدْت فيهِ، فَما أُبقيتُ آخِر الأنْبياء

إلاّ لِما هوَ أشَرّ عَلَيّ! لَوْ أرادَ بي خَيْرًا ما جَعَلَني آخِر الأنْبياء مِن بَني إسْرائيل، فَمِنْ أجْلي تُصيبهم الشّقْوة والهلاك. فَلَمّا سَمِعَ اللّه تَضَرُّع الخضِر وَبُكاءَهُ، وَكَيْف يَقول، ناداه: يا إرميا أشَقّ عَلَيْك ما أوْحَيْت لَك؟ قال: نَعَمْ يا رَبّ! أهلِكْني قَبْل أنْ أرَى في بَني إسْرائيل ما لا أُسَرّ بِهِ! فَقال اللّه: وَعِزّتي العزيزة لا أُهْلِك بَيْت المقْدِس وَبَني إسْرائيل حَتّى يَكون الأمْر مِن قِبَلك في ذَلِكَ!! فَفَرِحَ عند ذَلِكَ إرميا لِمَا قال له رَبّه، وَطابَتْ نَفْسه، وَقال: لا، والذي بَعَثَ موسَى وَأنْبياءَه بالحقّ لا آمُر رَبّي بهَلاكِ بَني إسْرائيل أبَدًا! ثُمّ أتَى مَلِك بَني إسْرائيل فَأخْبَرَه ما أوْحَى اللّه إلَيْه، فاستَبْشَرَ وَفَرِحَ وَقال: إنْ يُعَذِّبنا رَبّنا فَبِذُنوبٍ كَثيرة قَدّمْناها لِأنْفُسِنا، وَإنْ عَفا عَنّا فَبِقُدْرَتِه.

ثم إنّهم لَبِثوا بَعْد هَذا الوحْي ثَلاث سِنينَ لَمْ يَزْدادوا إلاّ مَعْصية وَتَماديًا في الشّرّ، وَذَلِكَ حين اقْتَرَبَ هَلاكهمْ، فَقَلّ الوحْي حين لَمْ يَكونوا يَتَذَكّرونَ الآخِرة، وَأمْسَكَ عَنْهم حين ألْهَتْهم الدُّنْيا وَشَأنها، فَقال لَهم مَلِكهمْ: يا بَني إسْرائيل، انْتَهوا عَمّا أنْتُمْ عليه قَبْل أنْ يَمَسّكم بَأس اللّه، وَقَبْل أنْ يُبْعَث عَلَيْكم قَوْم لا رَحْمة لَهم بكُمْ، وَإنّ رَبّكم قَريب التّوْبة، مَبْسوط اليدَيْنِ بالخيْرِ، رَحيم بمَنْ تابَ إلَيْه. فَأبَوْا عليه أنْ يَنْزِعوا عَن شَيْء مما هم عليه. وَإنّ اللّه أَلْقَى في قَلْب بُخْتُنَصَّرَ بن نَبُوزَرادانَ بن سنحاريب بن دارْياس بن نُمْرود بن فالَخ بن عابَر بن نُمْرود صاحِب إبْراهيم الذي حاجّه في رَبّه، أنْ يَسير إلى بَيْت المقْدِس، ثُمّ يَفْعَل فيه ما كانَ جَدّه سنحاريب أرادَ أنْ يَفْعَل، فَخَرَجَ في سِتّمِائة ألْف راية، يُريد أهل بَيْت المقْدِس، فَلَمّا فَصَلَ سائِرًا أتَى مَلِك بَني إسْرائيل الخبَرُ أنّ بُخْتُنَصَّرَ قد أقْبَلَ هوَ وَجُنوده يُريدكُمْ، فَأرسَلَ الملِك إلى إرميا، فَجاءَه فَقال: يا إرميا، أيْنَ ما زَعَمْت لَنا أنّ رَبّك أوْحَى إلَيْك أنْ لا يُهْلِك أهل بَيْت المقْدِس، حَتّى يَكون مِنْك الأمْر في ذَلِكَ؟! فَقال إرميا لِلْمَلِكِ: إنّ رَبّي لا يُخْلِف الميعاد، وَأنا به واثِق. فَلَمّا اقْتَرَبَ الأجَل وَدَنا انْقِطاع مُلْكهمْ وَعَزَمَ اللّه عَلَى هَلاكهمْ، بَعَثَ اللّه مَلَكًا مِن عنده، فَقال لَه: اذْهَبْ إلى إرميا فاستَفْتِهِ. وَأمَرَه بالذي يَسْتَفْتي فيه، فَأقْبَلَ المَلَك إلى إرمياء قد تَمَثّلَ له رَجُلاً مِن بَني إسْرائيل، فَقال له إرميا: مَنْ أنْتَ؟ قال: أنا رَجُل مِن بَني إسْرائيل أسْتَفْتيك في بعض أمْري. فَأذِنَ لَهُ، فَقال له المَلَك: يا نَبيّ اللّه، أتَيْتُك أسْتَفْتيك في أهل رَحِمي، وَصَلْت أرحامهمْ بما أمَرَني اللّه بِهِ، لَمْ آتِ إلَيْهم إلاّ حَسَنًا، وَلَمْ آلُهم كَرامة، فلا تَزيدهم كَرامَتي إيّاهم إلاّ إسْخاطًا لي، فَأفْتِني فيهم يا نَبيّ اللّه! فَقال لَه: أحْسِنْ فيما بَيْنك وَبَيْن اللّه، وَصِلْ ما أمَرَك اللّه أنْ تَصِل، وَأبْشِرْ بخَيْرٍ كان وانْصَرَفَ عَنْه، فَمَكَثَ أيّامًا، ثُمّ أقْبَلَ إلَيْه في صورة ذَلِكَ الرجل الذي كان جاءَهُ، فَقَعَدَ بَيْن يَدَيْهِ، فَقال له إرميا: مَنْ أنْتَ؟ قال: أنا الرّجُل الذي أتَيْتُك أسْتَفْتيك في شَأن أهلي. فَقال له نَبيّ اللّه: أوَما طهُرت لَك أخْلاقهمْ بَعْد، وَلَمْ تَرَ مِنْهم الذي تُحِبّ؟ فَقال: يا نَبيّ اللّه، والذي بَعَثَك بالحقّ ما أعْلَم كَرامة يَأتيها أحَد مِن النّاس لِأهلِ رَحِمه إلاّ قد أتَيْتها إلَيْهم وَأفْضَل مِن ذَلِكَ. فَقال النّبيّ: ارْجِعْ إلى أهلك فَأحْسِنْ إلَيْهِمْ. أسْأل اللّه الذي يُصْلِح عِباده الصّالِحينَ أنْ يُصْلِح ذات بَيْنكُمْ، وَأنْ يَجْمَعكم عَلَى مَرْضاته، وَيُجَنّبكم سَخَطه. فَقام المَلَك مِن عنده، فَلَبِثَ أيّامًا وَقد نَزَلَ

بُخْتُنَصَّرَ وَجُنوده حَوْل بَيْت المقْدِس، بأكثر من الجراد، فَفَزِعَ مِنْهم بَنو إسْرائيل فَزَعًا شَديدًا، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مَلِك بَني إسْرائيل، فَدَعا إرميا، فَقال: يا نَبيّ اللّه، أيْنَ ما وَعَدَك اللّه؟ فَقال: إنّي برَبّي واثِق. ثُمّ إنّ المَلَك أقْبَلَ إلى إرميا وَهوَ قاعِد عَلَى جِدار بَيْت المقْدِس يَضْحَك وَيَسْتَبْشِر بنَصْرِ رَبّه الذي وَعَدَهُ، فَقَعَدَ بَيْن يَدَيْه، فَقال له إرميا: مَنْ أنْتَ؟ قال: أنا الذي كُنْت أتَيْتُك في شَأن أهلي مَرّتَيْنِ. فَقال له النبيّ: أوَلَمْ يَأنِ لَهم أنْ يُفيقوا مِن الذي هم فيه؟ فَقال له المَلَك: يا نَبيّ اللّه، كُلّ شَيْء كانَ يُصيبني مِنْهم قَبْل اليوْم كُنْت أصْبِر عليهِ، وَأعْلَم أنّ ما بهم في ذَلِكَ سُخْطي، فَلَمّا أتَيْتهم اليوْم رَأيْتهمْ في عَمَل لا يُرْضي اللّه وَلا يُحِبّه اللّه عَزّ وَجَلّ. فَقال له نَبيّ اللّه: عَلَى أيّ عَمَل رَأيْتهمْ؟ قال: يا نَبيّ اللّه رَأيْتهمْ عَلَى عَمَل عَظيم مِن سُخط اللّه، فَلَوْ كانوا عَلَى مِثْل ما كانوا عليه قَبْل اليوْم لَمْ يَشْتَدّ عليهم غَضَبي، وَصَبَرْت لَهم وَرَجَوْتهمْ، وَلَكِنْ غَضِبْت اليوْم لِلّه وَلَك، فَأتَيْتُك لِأُخْبِرك خَبَرهمْ، وَإنّي أسْألك باللّه الذي بَعَثَك بالحقّ إلاّ ما دَعَوْت عليهم رَبّكَ أنْ يُهْلِكهم. فَقال إرميا: يا مالِك السّماوات والأرض، إنْ كانوا عَلَى حَقّ وَصَواب فَأبْقِهِمْ، وَإنْ كانوا عَلَى سُخْطك وَعَمَل لا تَرْضاه فَأهلِكْهُمْ فلما خَرَجَتْ الكلِمة مِن في إرميا أرسَلَ اللّه صاعِقة مِن السّماء في بَيْت المقْدِس، فالتَهَبَ مَكان القُرْبانِ، وَخسِف بسَبْعةِ أبْواب مِن أبْوابها، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ إرميا صاحَ وَشَقّ ثيابه، وَنَبَذَ الرّماد عَلَى رَأسه فقال: يا مَلِك السماء ويا أرحَم الرّاحِمينَ، أيْنَ ميعادك الذي وَعَدْتني؟ فَنوديَ: إرميا، إنّهم لَمْ يُصِبْهم الذي أصابَهم إلاّ بفُتْياك التي أفْتَيْت بها رَسولنا؛ فاستَيْقَنَ النَّبيّ ﷺ أنّها فُتْياه التي أفْتَى بها ثَلاث مَرّات، وَأنّه رَسول رَبّه. وطار إرميا حَتّى خالَطَ الوحْش، وَدَخَلَ بُخْتُنَصَّرَ وَجُنوده بَيْت المقْدِس، فَوَطِئَ الشّام، وَقَتَلَ بَني إسْرائيل حَتّى أفْناهُمْ، وَخَرّبَ بَيْت المقْدِس، ثم أمَرَ جُنوده أنْ يَمْلأ كُلّ رَجُل مِنْهم تُرْسه تُرابًا ثُمّ يَقْذِفه في بَيْت المقْدِس، فَقَذَفوا فيه التُّراب حَتّى مَلَئوهُ، ثُمّ انْصَرَفَ راجِعًا إلى أرض بابِل، واحتَمَلَ مَعَه سَبايا بَني إسْرائيل، وَأمَرَهم أنْ يَجْمَعوا مَن كانَ في بَيْت المقْدِس كُلّهمْ، فاجْتَمَعَ عنده كُلّ صَغير وَكَبير مِن بَني إسْرائيل، فاخْتارَ مِنْهم سَبْعينَ ألْف صَبيّ، فَلَمّا خَرَجَتْ غَنائِم جُنْده، وَأرادَ أنْ يَقْسِمهم فيهِمْ، قالتْ له المُلوك الذينَ كانوا مَعَه: أيّها المِلِك، لَك غَنائِمنا كُلّها، واقْسِمْ بَيْننا هَؤُلاءِ الصِّبْيان الذينَ اخْتَرْتهمْ مِن بَني إسْرائيل. فَفَعَلَ، وَأصابَ كُلّ رَجُل مِنْهم أرْبَعة أغْلِمة، وَكانَ مِن أولَئِكَ الغِلْمان دانْيال وحَنَانيا وعَزَارْيا وميشائيل وَسَبْعة آلاف مِن أهل بَيْت داوُدَ، وَأحَد عَشَرَ ألْفًا مِن سِبْط يوسُف بن يَعْقوب، وَأخيه بنْيامين، وَثَمانية آلاف مِن سِبْط أشر بن يَعْقوب، وَأرْبَعة عَشَرَ ألْفًا مِن سِبْط زبالون بن يَعْقوب ونَفْتَالي بن يَعْقوب، وَأرْبَعة آلاف مِن سِبْط يهوذا بن يَعْقوب، وَأرْبَعة آلاف مِن سِبْط روبيل ولاوى ابنَيْ يَعْقوب. وَمَنْ بَقيَ مِن بَني إسْرائيل، وَجَعَلَهم بُخْتُنَصَّرَ ثَلاث فِرَق، فَثُلُثًا أقَرّ بالشّام، وَثُلُثًا سَبَى، وَثُلُثًا قَتَل، وَذَهَبَ بآنيةِ بَيْت المقْدِس حَتّى أقْدَمها بابِل، وَذَهَبَ بالصِّبْيانِ السّبْعينَ الألْف حَتّى أقْدَمَهم بابِل، فَكانَتْ هَذِه الوقْعة الأولَى التي أنْزَلَ اللّه ببَني إسْرائيل بإحْداثِهم وَظُلْمهمْ. فَلَمّا

وَلّى بُخْتُنَصَّرَ عَنْهم راجِعًا إلى بابل بمَنْ مَعَه مِن سَبايا بَني إسْرائيل، أقْبَلَ إرميا عَلَى حِمار له مَعَه عَصير.

ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّته حين أماتَه اللَّه مِائة عام، ثُمَّ بَعَثَهُ، ثُمَّ خَبَر رُؤْيا بُخْتُنَصَّرَ وَأَمْرَ دانْيال، وَهَلاك بُخْتُنَصَّرَ، وَرُجوع مَنْ بَقِيَ مِن بَني إسْرائيل في أيْدي أصْحاب بُخْتُنَصَّرَ بَعْد هَلاكه إلى الشّام، وَعِمارة بَيْت المقْدِس، وَأمْر عُزَيْر، وَكيف رَدَّ اللَّه عليه التَّوْراة(١).

٢٢٠٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ عَمَدَتْ بَنو إسْرائيل بَعْد ذَلِكَ يُحْدِثونَ الأحْداث، يَعْني بَعْد مَهْلِك عُزَيْر، وَيَعود اللَّه عليهِمْ، وَيَبْعَث فيهم الرُّسُل، فَفَريقًا يُكَذِّبونَ، وَفَريقًا يَقْتُلونَ، حَتَّى كانَ آخِر مَنْ بَعَثَ اللَّه فيهم مِن أنْبيائِهم زَكَريّا وَيَحْيَى بن زَكَريّا وَعيسَى ابن مَرْيَم، وَكانوا مِن بَيْت آل داوُد(٢).

٢٢٠٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن عُمَر بن عبد اللَّه بن عُرْوة، عَن عبد اللَّه بن الزُّبَيْر أنّه قال وَهوَ يُحَدِّث عَن قَتْل يَحْيَى بن زَكَريّا، قال: ما قُتِلَ يَحْيَى بن زَكَريّا إلاّ بامرأةٍ تبغي مِن بَغايا بَني إسْرائيل، كانَ فيهم مَلِك، وَكانَ يَحْيَى بن زَكَريّا تَحْت يَدَيْ ذَلِكَ الملِك، فَهَمَّتْ ابنة ذَلِكَ الملِك بأبيها، فَقالتْ: لَوْ أنّي تَزَوَّجْت بأبي فاجْتَمَعَ لي سُلْطانه دون النِّساء! فَقالتْ لَه: يا أبَتِ تَزَوَّجْني. فدَعَتْه إلى نَفْسها، فَقال لَها: يا بُنَيّة، إنّ يَحْيَى بن زَكَريّا لا يُحِلّ لَنا هَذا. فَقالتْ: مَنْ لي بيَحْيَى بن زَكَريّا؟ ضَيَّقَ عَلَيَّ، وَحالَ بَيْني وَبَيْن أنْ أتَزَوَّج بأبي، فَأغْلِب عَلَى مُلْكه وَدُنْياه دون النِّساء! قال: فَأمَرَت اللَّعّابينَ وَمَحَلَتْ بذَلِكَ لقتْل يَحْيَى بن زَكَريّا، فَقالتْ: ادْخُلوا عليه فألعِبُوه، حَتَّى إذا فَرَغْتُمْ فَإنّه سَيُحَكِّمُكُمْ، فَقولوا: دَمَ يَحْيَى بن زَكَريّا، وَلا تَقْبَلوا غيره. وَكانَ اسْم الملِك رَوّاد، واسم ابنَته البغيّ، وَكانَ المَلِك فيهم إذا حَدَّثَ فَكَذَبَ، أوْ وَعَدَ فَأخْلَفَ، خُلع فاستُبْدِلَ به غيره. فَلَمّا ألْعَبوه وَكَثُرَ عَجَبه مِنْهُمْ، قال: سَلوني أُعْطِكُمْ. فَقالوا: دَم يَحْيَى بن زَكَريّا أعْطِنا إيّاهُ! قال: وَيْحكم سَلوني غير هَذا! فَقالوا: لا نَسْألك شَيْئًا غيره، فَخافَ عَلَى مُلْكه إنْ هوَ أخْلَفَهم أنْ يُسْتَحَلّ بذَلِكَ خَلْعه، فَبَعَثَ إلى يَحْيَى بن زَكَريّا وَهوَ جالِس في مِحْرابه يُصَلّي، فَذَبَحوه في طَسْت ثُمَّ حَزّوا رَأسه، فاحتَمَلَه رَجُل في يَديه والدّم يُحْمَل في الطّسْت مَعَه. قال: فَطَلَعَ برَأسِه يَحْمِله حَتَّى وَقَفَ به عَلَى الملِك، وَرَأسه يَقول في يَدي الذي يَحْمِله: لا يَحِلّ لَك! فَقال رَجُل مِن بَني إسْرائيل: أيّها الملِك، لَوْ أنّك وَهَبْت لي هَذا الدّم؟ فَقال: وَما تَصْنَع به؟ قال: أُطَهِّر مِنْه الأرض، فَإنّه كانَ قد ضَيَّقَها عَلَيْنا. فَقال: أعْطوه هَذا الدّم، فَأخَذَه فَجَعَلَه في قُلّة، ثُمَّ عَمَدَ به إلى بَيْت في المذْبَح، فَوَضَعَ القُلّة فيهِ، ثُمَّ أغْلَقَ عليهِ، فَفارَ في القُلّة حَتَّى خَرَجَ مِنْها مِن تَحْت الباب مِن البيْت الذي هوَ فيه فَلَمّا رَأى ذَلِكَ الرّجُل، فَظِعَ بهِ، فَأخْرَجَه فَجَعَلَه في فلاة مِن الأرض، فَجَعَلَ يَفور، وَعَظُمَتْ فيهم الأحْداث.

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَمِنْهم مَنْ يَقول: أُقِرَّ مَكانه في القُرْبانِ وَلَمْ يُحَوَّل (١).

٢٢٠٩٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: فَلَمّا رَفَعَ اللّه عيسَى مِن بَيْن أظْهُرهمْ وَقَتَلوا يَحْيَى بن زَكَرِيّا -وَبعض النّاس يَقول: وَقَتَلوا زَكَرِيّا-، ابْتَعَثَ اللّه عليهم مَلِكًا مِن مُلوك بابِل يُقال له: خردوس، فَسارَ إلَيْهم بأهلِ بابِل حَتّى دَخَلَ عليهم الشّام، فَلَمّا ظَهَرَ عليهم أمَرَ رَأسًا مِن رُءوس جُنُوده يُدْعَى نَبُوزَرادان صاحِب القتْل، فَقال لَه: إنّي قد كُنْت حَلَفْت بإلَهي: لَئِنْ أنا ظهرتُ عَلَى أهل بَيْت المقْدِس لأقْتُلَنهم حَتّى تَسيل دِماؤهم في وَسَط عَسْكَري، إلاّ أنْ لا أجِد أحَدًا أقْتُله. فَأمَرَ أنْ يَقْتُلهم حَتّى يَبْلُغ ذَلِكَ مِنْهم نَبُوزَرادان، فَدَخَلَ بَيْت المقْدِس، فَقام في البُقْعة التي كانوا يُقَرِّبونَ فيها قُرْبانهمْ، فَوَجَدَ فيها دَمًا يَغْلي، فَسَألَهم فَقال: يا بَني إسْرائيل، ما شَأن هَذا الدّم الذي يَغْلي، أخْبِروني خَبَره وَلا تَكْتُموني شَيْئًا مِن أمْره! فَقالوا: هَذا دَم قُرْبان كانَ لَنا كُنّا قَرَّبناه فَلَمْ يُتَقَبَّل مِنّا، فَلِذَلِكَ هوَ يَغْلي كَما تَراهُ! وَلَقد قَرَّبنا مُنْذُ ثَمانِمِائة سَنة القُرْبان فَتُقُبِّلَ مِنّا إلاّ هَذا القُرْبان! قال: ما صَدَقْتُموني الخبَر. قالوا لَه: لَوْ كانَ كَأوَّلِ زَماننا لَقُبِلَ مِنّا، وَلَكِنّه قد انْقَطَعَ مِنّا المُلْك والنُّبوّة والوحْي؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يُقْبَل مِنّا! فَذَبَحَ مِنْهم نَبُوزَرادان عَلَى ذَلِكَ الدّم سَبْعِمِائة وَسَبْعينَ روحًا مِن رُءوسهمْ، فَلَمْ يَهْدَأ، فَأمَرَ بسَبْعِمِائة غُلام مِن غِلْمانهمْ فَذُبِحوا عَلَى الدّم فَلَمْ يَهْدَأ، فَأمَرَ بسَبْعةِ آلاف مِن شيَعهمْ وَأزْواجهمْ، فَذَبَحَهم عَلَى الدّم فَلَمْ يَبْرُد وَلَمْ يَهْدَأ؛ فَلَمّا رَأى نَبُوزَرادان أنّ الدّم لا يَهْدَأ قال لَهُمْ. وَيْلكم يا بَني إسْرائيل! اصْدقوني واصْبِروا عَلَى أمْر رَبّكم، فَقد طالَ ما مُلِّكْتُمْ في الأرض، تَفْعَلونَ فيها ما شِئْتُمْ قَبْل أنْ لا أتْرُك مِنْكم نافِخ نار، أُنْثَى وَلا ذَكَرًا إلاّ قَتَلْتُه!! فَلَمّا رَأوا الجهْد وَشِدّة القتْل صَدَقوه الخبَر، فَقالوا لَه: إنّ هَذا دَم نَبيّ مِنّا كانَ يَنْهانا عَن أُمور كَثيرة مِن سُخْط اللّه، فَلَوْ أطَعْناه فيها لَكانَ أرشَدَ لَنا، وَكانَ يُخْبِرنا بأمْرِكُمْ، فَلَمْ نُصَدِّقهُ، فَقَتَلْناهُ، فَهَذا دَمه! فَقال لَهم نَبُوزَرادان: ما كانَ اسْمه؟ قالوا: يَحْيَى بن زَكَرِيّا، قال: الآن صَدَقْتُموني! بمِثْلِ هَذا يَنْتَقِم رَبّكم مِنْكم؛ فَلَمّا رَأى نبور زاذان أنّهم صَدَقوه خَرَّ ساجِدًا وَقال لِمَنْ حَوْله: غَلِّقوا نَبُوزَرادان، أبْواب المدينة، وَأخْرِجوا مَنْ كانَ هَهُنا مِن جَيْش خردوس. وَخَلا في بَني إسْرائيل ثُمّ قال: يا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، قد عَلِمَ رَبّي وَرَبّك ما قد أصابَ قَوْمك مِن أجْلك، وَما قُتِلَ مِنْهم مِن أجْلك، فاهْدَأ بإذْنِ اللّه قَبْل أنْ لا أُبْقي مِن قَوْمك أحَدًا! فَهَدَأ دَم يَحْيَى بن زَكَرِيّا بإذْنِ اللّه، وَرَفَعَ نَبُوزَرادان عَنْهم القتْل وَقال: آمَنْت بما آمَنَتْ به بَنو إسْرائيل، وَصَدَّقْت وَأيْقَنْت أنّه لا رَبّ غيره، وَلَوْ كانَ مَعَه آخَر لَمْ يَصْلُح، وَلَوْ كانَ له شَريك لَمْ تَسْتَمْسِك السّماوات والأرض، وَلَوْ كانَ له وَلَد لَمْ يَصْلُح، فَتَبارَكَ وَتَقَدَّسَ، وَتَسَبَّحَ وَتَكَبَّرَ وَتَعَظَّمَ، مَلِك المُلوك الذي يَمْلك السّماوات السّبْع بعلم وحكم وجبروتٍ وغزةٍ الذي بَسَطَ الأرض وَألْقَى فيها رَواسي ألاّ تَزول، فَكَذَلِكَ يَنْبَغي لِرَبّي أنْ يَكونَ وَيَكون مُلْكه. فَأوْحَى إلى رَأس مِن رُءوس بَقيّة الأنْبياء أنّ نَبُوزَرادان حَبور صَدوق، والحَبور بالعِبْرانيّةِ: حَديث الإيمان.

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَإنّ نَبُوزَرادان قال لِبَني إسْرائيل: إنّ عَدوّ اللّه خردوس أمَرَني أنْ أقْتُل مِنْكم حَتّى تَسيل دِماؤُكم وَسَط عَسْكَره، وَإنّي لَسْت أسْتَطيع أنْ أعْصيه. قالوا لَه: افْعَلْ ما أُمِرْت به، فَأمَرَهم فَحَفَروا خَنْدَقًا وَأمَرَ بأمْوالِهم مِن الخيْل والبِغال والحمير والبقَر والغنَم والإبِل، فَذَبَحَها حَتّى سالَ الدّم في العسْكَر، وَأمَرَ بالقتْلَى الذينَ كانوا قَبْل ذَلِكَ، فَطُرِحوا عَلَى ما قُتِلَ مِن مَواشيهمْ حَتّى كانوا فَوْقهمْ، فَلَمْ يَظُنّ خردوس إلاّ أنّ ما كانَ في الخنْدَق مِن بَني إسْرائيل. فَلَمّا بَلَغَ الدّم عَسْكَره، أرسَلَ إلى نَبُوزَرادان: أنِ ارْفَعْ عَنْهُمْ، فَقد بَلَغَتْني دِماؤُهُمْ، وَقد انْتَقَمْت مِنْهم بما فَعَلوا. ثُمّ انْصَرَفَ عَنْهم إلى أرض بابِل، وَقد أفْنَى بَني إسْرائيل أوْ كادَ. وَهيَ الوقْعة الآخِرة التي أنْزَلَ اللّه ببَني إسْرائيل. يَقول اللّه عَزّ ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ وَعَسَى مِن اللّه حَقّ، فَكانَتِ الوقْعة الأولَى: بُخْتُنَصّرَ وَجُنوده، ثُمّ رَدّ اللّه لَكم الكرّة عليهِمْ، وَكانَت الوقْعة الآخِرة خردوس وَجُنوده، وَهيَ كانَتْ أعْظَم الوقْعَتَيْنِ، فيها كانَ خَراب بلادهمْ، وَقَتْل رِجالهمْ، وَسَبْي ذَراريّهمْ وَنِسائِهمْ، يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ ثُمّ عادَ اللّه عليهِمْ، فَأكْثَر عَدَدهمْ، وَنَشَرَهم في بلادهمْ، ثُمّ بَدّلوا وَأحْدَثوا الأحْداث، واستَبْدَلوا بكِتابِهم غيره، وَرَكِبوا المعاصي، واستَحَلّوا المحارِم، وَضَيّعوا الحُدود (١).

٢٢٠٩٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن أبي عَتّاب رَجُل مِن تَغْلِب كانَ نَصْرانيًا عُمْرًا مِن دَهْره، ثُمّ أسْلَمَ بَعْد، فَقَرَأ القُرْآن، وَفَقِهَ في الدّين، وَكانَ، فيما ذُكِرَ أنّه كانَ له، نَصْرانيًا أربَعينَ سَنة، ثُمّ عُمّرَ في الإسْلام أربَعينَ سَنة- قال: كانَ آخِر أنْبياء بَني إسْرائيل نَبيًا بَعَثَه اللّه إلَيْهِمْ، فَقال لَهُمْ: يا بَني إسْرائيل، إنّ اللّه يَقول لَكُمْ: إنّي قد سَبَبْت أصْواتكُمْ، وَأبْغَضْتُكم بكَثْرةِ أحْداثكم. فَهَمّوا به، فَقال اللّه تَبارَكَ وَتعالى لَه: ائْتِهم واضْرِبْ لي وَلَهم مَثَلاً، فَقُلْ لَهُمْ: إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى يَقول لَكُمْ: اقْضوا بَيْني وَبَيْن كَرْمي! ألَمْ أخْتَرْ لَها البِلاد، وَطَيّبْت له المدَرة، وَحَظَرْته بالسّياج، وَعَرّشْته السّويق والشّوْك والسّياج والعوْسَج، وَأحَطْته بردائي، وَمَنَعْته مِن العالَم وَفَضّلْته، فَلَقيَني بالشّوْكِ والجُذوع، وَكُلّ شَجَرة لا تُؤْكَل؟! ما لِهَذا اخْتَرْت البلْدة، وَلا طَيّبْت المدَرة، وَلا حَظَرْته بالسّياج، وَلا عَرّشْته السّويق، وَلا حُطْته بردائي، وَلا مَنَعْته مِن العالَم! فَضّلْتُكم وَأتْمَمْت عَلَيْكم نِعْمَتي، ثُمّ اسْتَقْبَلْتُموني بكُلّ ما أكْرَه مِن مَعْصيَتي وَخِلاف أمْري! لِمَهْ؟! إنّ الحِمار لَيَعْرِف مِزْوَده! لِمَهْ إنّ البقَرة لَتَعْرِف سَيّدها! حَلَفْت بعِزّتي العزيزة، وَبِذِراعي الشّديد، لأخُذَن رِدائي، وَلأمْرُجَن الحائِط، وَلأجْعَلَنكم تَحْت أرجُل العالَم.

قال: فَوَثَبوا عَلَى نَبيّهمْ فَقَتَلوهُ، فَضَرَبَ اللّه عليهم الذُّلّ، وَنَزَعَ مِنْهم المُلْك، فَلَيْسوا في أُمّة مِن الأُمَم إلاّ وَعليهم ذُلّ وَصَغار وَجِزْية يُؤَدّونَها، والمُلْك في غيرهمْ مِن النّاس، فَلَنْ يَزالوا

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

كَذَلِكَ أبَدًا، ما كانوا عَلَى ما هم عليهِ [(١)].

قال: قال: فَهَذا ما انْتَهَى إلَيْنا مِن جِماع أحاديث بَني إسْرائيل.

٢٢٠٩٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ قال: كانَت الآخِرة أشَدّ مِن الأولَى بكَثيرٍ؛ فإنّ الأولَى كانَتْ هَزيمة فَقَطْ، والآخِرة كانَ التّدْمير، وَأحْرَقَ بُخْتُنَصَّرَ التَّوْراة حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنها حَرْف واحِد، وَخَرَّبَ المسْجِد [(٢)].

٢٢٠٩٥- حَدَّثَنا أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: بَعَثَ عيسَى ابن مَرْيَم يَحْيَى بن زَكَرِيّا في اثْنَيْ عَشَرَ مِن الحواريّينَ يُعَلِّمونَ النّاس. قال: فَكانَ فيما نَهاهم عَنْهُ، نِكاح ابنة الأخ. قال: وَكانَتْ لِمَلِكِهم ابنة أخ تُعْجِبه يُريد أنْ يَتَزَوَّجها، وَكانَتْ لَها كُلّ يَوْم حاجة يَقْضيها فَلَمّا بَلَغَ ذَلِكَ أُمّها قالتْ لَها: إذا دَخَلْت عَلَى المِلِك فَسَأَلَك حاجَتك، فَقولي: حاجَتي أنْ تَذْبَح لي يَحْيَى بن زَكَرِيّا! فَلَمّا دَخَلَتْ عليه سَأَلَها حاجَتها، فَقالتْ: حاجَتي أنْ تَذْبَح يَحْيَى بن زَكَرِيّا، فَقال: سَلي غير هَذا! فَقالتْ: ما أسْألك إلاّ هَذا! قال: فَلَمّا أبَتْ عليه دَعا يَحْيَى وَدَعا بطَسْتٍ فَذَبَحَهُ، فَبَدَرَتْ قَطْرة مِن دَمه عَلَى الأرض، فَلَمْ تَزَلْ تَغْلي حَتَّى بَعَثَ اللّه بُخْتُنَصَّرَ عليهِمْ، فَجاءَتْه عَجوز مِن بَني إسْرائيل، فَدَلَّتْه عَلَى ذَلِكَ الدّم. قال: فَألْقَى اللّه في نَفْسه أنْ يَقْتُل عَلَى ذَلِكَ الدّم مِنْهم حَتَّى يَسْكُن، فَقَتَلَ سَبْعينَ ألْفًا مِنْهم مِن سِنّ واحِد، فَسَكَنَ [(٣)].

وَقوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يَقول: وَلِيَدْخُل عَدوّكم الذي أبْعَثه عَلَيْكم مَسْجِد بَيْت المقْدِس قَهْرًا مِنْهم لَكم وَغَلَبة، كَما دَخَلوه أوّل مَرّة حين أفْسَدْتُم الفساد الأوّل في الأرض.

وَأمّا قوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ فإنّه يَقول: وَلِيُدَمِّروا ما غَلَبوا عليه مِن بلادكم تَدْميرًا. يُقال مِنْه: دَمَّرْت البلَد، إذا خَرَّبْته أهلكْته. وَتَبَرَ تَبْرًا وَتَبارًا، وَتَبَّرْته أُتَبِّره تَتْبيرًا. وَمِنْه قول اللّه تعالى ذِكْره ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨] يَعْني: هَلاكًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٩٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ قال: تَدْميرًا [(٤)].

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٢٠٩٧- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ قال: يُدَمِّروا ما عَلَوْا تَدْميرًا (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾

يقول تعالى ذِكره: لَعَلَّ رَبّكم يا بَني إسْرائيل أنْ يَرْحَمكم بَعْد انْتِقامه مِنْكم بالقَوْم الذينَ يَبْعَثهم اللَّه عَلَيْكم؛ ليَسوءَ مَبْعَثُه عَلَيْكم وُجوهَكُمْ، وَلِيَدْخُلوا المسْجِد كَما دَخَلوه أوَّلَ مَرّة، فَيَسْتَنْقِذكم مِن أيْديهمْ، وَيَنْتَشِلكم مِن الذُّلّ الذي يُحِلّه بكُمْ، وَيَرْفَعكم مِن الخُمولة التي تَصيرونَ إلَيْها، فَيُعِزّكم بَعْد ذَلِكَ. وَ(عَسَى) مِن اللَّه واجِب، وَفَعَلَ اللَّه ذَلِكَ بهِمْ، فَكَثَّرَ عَدَدهمْ بَعْد ذَلِكَ، وَرَفَعَ خَساسَتهمْ، وَجَعَلَ مِنْهم المُلوك والأنْبياء، فَقال جَلَّ ثَناؤه لَهُمْ: وَإنْ عُدْتُمْ يا مَعْشَر بَني إسْرائيل لِمَعْصيَتي وَخِلاف أمْري، وَقَتْل رُسُلي، عُدْنا عَلَيْكم بالقَتْلِ والسِّباء، وَإحْلال الذُّلّ والصَّغار بكُمْ. فَعادوا، فَعادَ اللَّه عليهم بعِقابِه وَإحْلال سُخْطه بهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٠٩٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، عَن عُمَر بن ثابِت، عَن أبيهِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ قال: عادوا فَعادَ، ثُمَّ عادوا فَعادَ، ثُمَّ عادوا فَعادَ. قال: فَسَلَّطَ اللَّه عليهم ثَلاثة مُلوك مِن مُلوك فارِس: سندبادان وشهربادان وَآخَر (٢).

٢٢٠٩٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بَعْد الأولَى والآخِرة: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ قال: فَعادوا فَسَلَّطَ اللَّه عليهم المُؤْمِنينَ (٣).

٢٢١٠٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ فَعادَ اللَّه عليهم بعائِدَتِه وَرَحْمَته، ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ قال: عادَ القَوْم بشَرّ ما يَحْضُرهُمْ، فَبَعَثَ اللَّه عليهم ما شاءَ أنْ يَبْعَث مِن نِقْمَته وَعُقوبَته. ثُمَّ كانَ خِتام ذَلِكَ أنْ بَعَثَ اللَّه عليهم هَذا الحيّ مِن العرَب، فَهم في عَذاب مِنْهم إلى يَوْم القيامة؛ قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في آية أُخْرَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ١٦٧] الآية، فَبَعَثَ اللَّه عليهم هَذا الحيّ مِن العرَب (٤).

٢٢١٠١- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ فعادوا، فَبَعَثَ اللَّه عليهم محمدًا ﷺ، فَهم يُعْطونَ الجِزْية عَن يَد وَهم صاغِرونَ[(١)].

٢٢١٠٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ قال بَعْد هَذا: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ لِما صَنَعْتُمْ، لِمِثْلِ هَذا لِقَتْل الأنْبياء ﴿عُدْنَا﴾ إلَيْكم بمِثْلِ هَذا[(٢)].

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: وَجَعَلْنا جَهَنَّم لِلْكافِرينَ سِجْنًا يُسْجَنونَ فيها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٠٣- حَدَّثَنا محمد بن مَسْعَدة، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن أبي عِمْران: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ قال: سِجْنًا[(٣)].

٢٢١٠٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس. قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ يَقول: جَعَلَ اللَّه مَأواهم فيها[(٤)].

٢٢١٠٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ قال: مَحْبِسًا حَصورًا[(٥)].

٢٢١٠٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ يَقول: سِجْنًا[(٦)].

٢٢١٠٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه تعالى: ﴿حَصِيرًا﴾ قال: يُحْصَرونَ فيها[(٧)].

٢٢١٠٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَنِي حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ قال: يُحْصَرونَ فيها[(٨)].

٢٢١٠٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] محمد بن مسعدة البزاز روى عنه غير واحد، ولا أعلم فيه جرحا فهو صدوق.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ : سِجْنًا يُسْجَنونَ فيها، حُصِروا فيها (١).

٢٢١١٠- حَدَّثَنا عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ يَقول: سِجْنًا (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: وَجَعَلْنا جَهَنّم لِلْكافِرينَ فِراشًا وَمِهادًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١١١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن: الحصير فِراش وَمِهاد (٣).

وَذَهَبَ الحسَن بقولِه هَذا إلى أنّ الحصير في هَذا المَوْضِع عُنيَ به الحصير الذي يُبْسَط وَيُفْتَرَش؛ وَذَلِكَ أنّ العرَب تُسَمّي البِساط الصّغير حَصيرًا، فَوَجَّهَ الحسَن مَعْنَى الكلام إلى أنّ اللَّه تعالى جَعَلَ جَهَنّم لِلْكافِرينَ به بساطًا وَمِهادًا، كَما قال: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] وَهوَ وَجْه حَسَن وَتَأويل صَحيح. وَأمّا الآخَرونَ فَوَجَّهوه إلى أنّه فَعيل مِن الحصْر الذي هوَ الحبْس. وَقد بَيَّنْت ذَلِكَ بشَواهِدِه في سورة (البقَرة)، وَقد تُسَمّي العرَب المَلِك حَصيرًا بمَعْنَى أنّه مَحْصور، أيْ: مَحْجوب عَن النّاس، كَما قال لَبيد:

وَمَقامة غُلْب الرِّقاب كَأنّهُمْ ... جِنّ لَدَى باب الحصير قيامُ (٤)

يَعْني بالحصيرِ: المَلِك. وَيُقال لِلْبَخيلِ: حَصور وَحَصِر؛ لِمَنْعِه ما لَدَيْه مِن المال عَن أهل الحاجة، وَحَبْسه إيّاه عَن النَّفَقة، كَما قال الأخْطَل:

وَشارِبٍ مُرْبِحٍ بالكأسِ نادَمَني ... لا بالحَصُورِ وَلا فيها بسَوّارِ (٥)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). الرواية التي وردت عنه: (لَدى طَرَفِ). اللغة: (مقامة): يقال: (مقامات الناس): مجالسهم، والمقامة: السادة. (غلب الرقاب): غِلاظ الرقاب. (الحصير): الملك. والمقامة: والمقام المجلس، ومقامات الناس: مجالسهم، والمقامة: السادة، والغلب: جمع أغلب، وصف من غلب غلبًا (كفرح فرحًا): إذا غلظت رقبته. وفي (اللسان: حصر) ذكر هذا الشاهد كرواية المؤلف مع وضع لفظة (وقماقم) في مكان: (ومقامة) وأشار إلى الرواية الأخرى. ثم قال: والحصير: المحبس، وفي التنزيل: (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرًا)، قال: هو من حصرته، أي حبسته. فهو محصور، وهذا حصيره، أي محبسه. وقد تسمي العرب الملك حصيرًا بمعنى أنه محصور، أي: محجوب عن الناس، كما قال لبيد:

وَمَقامةٍ غُلبِ الرِّقابِ كأنّهُم ... جِنٌّ لَدَى بابِ الحصيرِ قيامُ

يعني بالحصير: الملك، ويقال للبخيل: حصور وحصر: لمنعه ما لديه من المال عن أهل الحاجة، وحبسه إياه.

(٥) [البسيط] القائل: الأخطل. روي. اللغة: (المربح): الذي يغالي في ثمن الخمر فيربح عليه التجار، والحصور هاهنا: البخيل الممسك. (الحصور): المُحجِمُ عن الشيء، وهو أيضًا: الذي يَحبِسُ رِفدَه عن النّدامى فلا ينفق عليهم. ورَجُلٌ حَصورٌ وحَصيرٌ: لا يَشرَبُ. (سوار): سارَ الشَّرابُ في رأسه سَورًا وسُؤورًا وسُؤرًا على الأصل: دار وارتفع. (السَّوّارُ): المعربد الذي تَسورُ الخمر في رأسه سريعًا كأنه هو الذي يسور؛ فقيل: (بسوار) و(بسآر)،

وَيُرْوَى: بسَأْرٍ.

وَمِنْه الحصْر في المنْطِق؛ لامْتِناعِ ذَلِكَ عليهِ، واحتِباسه إذا أرادَهُ، وَمِنْه أيْضًا الحَصور عَن النِّساء؛ لِتَعَذُّرِ ذَلِكَ عليهِ، وامْتِناعه مِن الجِماع، وَكَذَلِكَ الحصَر في الغائِط: احْتِباسه عَن الخُروج، وَأصْل ذَلِكَ كُلّه واحِد وَإنْ اخْتَلَفَتْ ألْفاظه. فَأمّا الحصيرانِ: فالجنْبانِ، كما قال الطِّرِمّاح:

قَليلًا تُتَلِّي حاجة ثُمَّ عوليَتْ عَلَى كُلّ مَعروش الحصيرَيْنِ بادِنِ (١)

يَعْني بالحصيرَيْنِ: الجنْبَيْنِ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ. وَجَعَلْنا جَهَنّم لِلْكافِرينَ فِراشًا وَمِهادًا لا يُزايِله، مِنَ الحصير الذي بمَعْنَى البِساط؛ لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ كَذَلِكَ كانَ جامِعًا مَعْنَى الحبْس والامْتِهاد، مَعَ أنّ الحصير بمَعْنَى البِساط في كَلام العرب أشْهَر مِنْه بمَعْنَى الحبْس، وَأنّها إذا أرادَتْ أنْ تَصِف شَيْئًا بمَعْنَى حَبْس شَيْء، فَإنّما تَقول: هوَ له حاصِر أوْ مُحْصِر، فَأمّا الحصير فَغير مَوْجود في كَلامهمْ، إلاّ إذا وَصَفَتْه بأنّه مَفْعول بِهِ، فَيَكون في لَفْظ فَعيل، وَمَعْناه مَفْعول به، ألا تَرَى بَيْت لَبيد: (لَدَى باب الحصير)؟ فَقال: (لَدَى باب الحصير)؛ لِأنّه أرادَ: لَدَى باب المحْصور، فَصَرَفَ مَفْعولاً إلى فَعيل. فَأمّا فَعيلٌ في الحصْر بمَعْنَى وَصَفِه بأنّه الحاصِر، فَذَلِكَ ما لا نَجِده في كَلام العرَب؛ فَلِذَلِكَ قُلْت: قول الحسَن أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ. وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة أنّ ذَلِكَ جائِز، وَلا أعْلَم لِما قال وَجْهًا يَصِحّ إلاّ بَعيدًا وَهوَ أنْ يُقال: جاءَ حَصير بمَعْنَى حاصِر، كَما قيلَ: عَليم بمَعْنَى عالِم، وَشَهيد بمَعْنَى شاهِد، وَلَمْ يُسْمَع ذَلِكَ مُسْتَعْمَلاً في الحاصِر كَما سَمِعْنا في عالِم وَشاهِد.

فوجه إلى ابن الأعرابي وهو يومئذ بسر من رأي فسأل عن ذلك فقال: بسوار، يريد بوثاب، أي: لا يثب على ندمائه، وبسآر؛ أي: لا يفضل في القدح سؤره وقد رويا جميعًا، فأمر له الواثق بعشرة آلاف درهم. المعنى: يقول الأخطل: رب شارب يغالي بثمن الخمر ولا يبالي بما يبذل فيها، قد نادمني، ليس ممسكًا عن الشراب ولا عن الإنفاق عليه، وإذا شرب ليس بمعربد يثور ويثب على ندمائه.

(١) [الطويل] القائل: الطرماح (أموي). الرواية التي في ديوانه (عَلى كُلّ مَعروشِ). اللغة: (تُتَلي): أتلت الناقةُ: إذا تلاها ولدها. (عوليت): يقال: عوليت الفرسُ، إذا كان خَلقها معالىَ، ويقال: (ناقةٌ عِليانٌ) أي: طويلة جسيمة. (مفروش الحصيرين): يقصد هنا الهودج، وحصيراه: جنباه، والرواية التي في ديوانه (معروش): يقصد الجمل الشديد الجنبين. (بادن): ضخم. المعنى: من قصيدة للطرماح يصف فيها فراق من أحب فيقول:

تُفَرّقُ مِنّا مَن نُحِبّ اجتِماعَه وَتَجمَعُ مِنّا بَينَ أهلَ الظَّعائِنِ

ويقول قبل موضع الشاهد:

وَقامَ المها يُقفِلنَ كُلّ مُكَبّلٍ كَما رُصّ أيقا مُذهَبِ اللونِ صافِنِ

(المها: البقر، يعني بها النساء. (يقفلن): يسددن. (مكبل): يقصد به الهودج. (رص): قيد وأزلق. (أيقا): الأيق: موضع القيد من الفرَس. (صافن): الصّافن من الخيل: الذي قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم). يقول الطرماح واصفًا مشهد الوداع بينه وبين من أحب فيصور المشهد بتلك النساء اللائي بدأن بتجهيز الرحل للفراق، وكيف كان الجمل الذي جهزوه قويًا شديدًا.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠﴾

يقول تعالى ذِكره: إنّ هذا القُرْآن الذي أنزَلْناه عَلَى نَبيّنا محمد ﷺ يُرْشِد وَيُسَدِّد مَن اهْتَدَى به ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ يقول: لِلسَّبيلِ التي هيَ أقْوَم مِن غيرها مِن السُّبُل، وَذَلِكَ دين اللّه الذي بَعَثَ به أنْبياءَه، وَهوَ الإسْلام، يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَهَذا القُرْآن يَهْدي عِباد اللّه المُهْتَدينَ به إلى قَصْد السّبيل التي ضَلّ عَنها سائِر أهل المِلَل المُكَذِّبينَ بِهِ، كما:

٢٢١١٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ قال: لِلّتي هيَ أصْوَب: هوَ الصّواب وَهوَ الحقّ. قال: والمُخالِف هوَ الباطِل. وَقَرَأ قول اللّه تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٣] قال: فيها الحقّ لَيْسَ فيها عِوَج. وَقَرَأ ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١، ٢] يقول: قَيِّمًا: مُسْتَقيمًا (١).

وَقوله: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَيُبَشِّر أيْضًا مَعَ هِدايَته مَنْ اهْتَدَى به لِلسَّبيلِ الأقْصَد الذينَ يُؤْمِنونَ باللّه وَرَسوله، وَيَعْمَلونَ في دُنْياهم بما أمَرَهم اللّه بِهِ، وَيَنْتَهونَ عَمّا نَهاهم عَنْه بأنّ ﴿لَهُمْ أَجْرًا﴾ مِنْ اللّه عَلَى إيمانهمْ وَعَمَلهمْ الصّالِحات ﴿كَبِيرًا﴾ يَعْني: ثَوابًا عَظيمًا، وَجَزاء جَزيلاً، وَذَلِكَ هوَ الجنّة التي أعَدّها اللّه تعالى لِمَنْ رَضيَ عَمَله، كما:

٢٢١١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ قال: الجنّة، وَكُلّ شَيْء في القُرْآن: (أجْر كَبير)، (أجْر كَريم)، وَ(رِزْق كَريم) فَهوَ الجنّة (٢).

وَ(أنّ) في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ نصبٌ بوُقوعِ البِشارة عليها وَ(أنّ) الثّانية مَعْطوفة عليها.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَأنّ الذينَ لا يُصَدِّقونَ بالمعادِ إلى اللّه، وَلا يُقِرّونَ بالثّوابِ والعِقاب في الدُّنْيا، فَهم لِذَلِكَ لا يَتَحاشَوْنَ مِن رُكوب مَعاصي اللّه ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ يَقول: أعْدَدْنا لَهُمْ، لِقُدومِهم عَلَى رَبّهمْ يَوْم القيامة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يَعْني موجِعًا، وَذَلِكَ عَذاب جَهَنّم.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكره مُذَكِّرًا عِباده أياديه عندهمْ، وَيَدْعو الإنْسان عَلَى نَفْسه أو وَلَده وَماله بالشّرّ، فَيَقول: اللّهُمّ أهلِكْه والعنْه! عند ضَجَره وَغَضَبه، كَدُعائِه بالخيْر، يَقول: كَدُعائِه رَبّه بأنْ يَهَب له العافية، وَيَرْزُقه السّلامة في نَفْسه وَماله وَوَلَده، يَقول: فَلَوْ استُجيبَ له في دُعائِه عَلَى نَفْسِه وَماله وَوَلَده بالشّرّ كَما يُسْتَجاب له في الخيْر؛ هَلَكَ، وَلَكِنّ اللّه بفَضْلِه لا يَسْتَجيب له في ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢١١٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ يَعْني قول الإنسان: اللَّهُمَّ الْعَنْه واغْضَبْ عليهِ فَلَوْ يُعَجِّل له ذَلِكَ كَما يُعَجِّل له الخيْر، لَهَلَكَ. قال: وَيُقال: هوَ ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] أنْ يُكشَف ما به مِن ضُرّ. يَقول الله تَبارَكَ وَتعالى: لَوْ أنّه ذَكَرَني وَأطاعَني، واتَّبَعَ أمْري عند الخيْر، كَما يَدْعوني عند البلاء، كانَ خَيْرًا لَهُ(١).

٢٢١١٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾: يَدْعو عَلَى ماله، فَيَلْعَن ماله وَوَلَده، وَلَوْ اسْتَجابَ اللَّه له لَأهلَكَهُ(٢).

٢٢١١٦- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ قال: يَدْعو عَلَى نَفْسه بما لَوِ استُجيبَ له هَلَكَ، وَعَلَى خادِمه، أوْ عَلَى ماله(٣).

٢٢١١٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ قال: ذَلِكَ دُعاء الإنسان بالشرّ عَلَى وَلَده وَعَلَى امْرَأته، يَعْجَل فَيَدْعو عليهِ، وَلا يُحِبّ أنْ يُصيبهُ(٤).

واخْتُلِفَ في تَأويل قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾؛ فَقال مُجاهِد وَمَنْ ذَكَرْت قوله: مَعْناه: وَكانَ الإنْسان عَجِلاً، بالدُّعاءِ عَلَى ما يَكْرَه، أنْ يُسْتَجاب له فيه.

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ آدَم؛ أنّه عَجِلَ حين نُفِخَ فيه الرّوح قَبْل أنْ تَجْري في جَميع جَسَده، فَرامَ النُّهوض، فَوُصِفَ وَلَده بالاِسْتِعْجالِ؛ لِما كانَ مِن اسْتِعْجال أبيهم آدَم القيام، قَبْل أنْ يَتِمّ خَلْقه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢١١٨- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن إبْراهيم، أنّ سَلْمان الفارِسيّ، قال: أوّل ما خَلَقَ اللَّه مِن آدَم رَأسه، فَجَعَلَ يَنْظُر وَهوَ يُخْلَق،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: وَبَقِيَتْ رِجْلاه، فَلَمّا كانَ بَعْد العصر قال: يا رَبّ عَجِّلْ قَبْل اللَّيْل. فَذَلِكَ قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ (١).

٢٢١١٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا نَفَخَ اللّه في آدَم مِن روحه أتَت النَّفْخة مِن قِبَل رَأسه، فَجَعَلَ لا يَجْري شَيْء مِنها في جَسَده، إلاّ صارَ لَحْمًا وَدَمًا، فَلَمّا انْتَهَت النَّفْخة إلى سُرّته، نَظَرَ إلى جَسَده، فَأعْجَبَه ما رَأى مِن جَسَده، فَذَهَبَ لِيَنْهَض فَلَمْ يَقْدِر، فَهوَ قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ قال: ضَجِرًا لا صَبْر له عَلَى سَرّاء، وَلا ضَرّاء (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ نِعَمه عَلَيْكم أيّها النّاس، مُخالَفَته بَيْن عَلامة اللَّيْل وَعَلامة النَّهار، بإظْلامِه عَلامة اللَّيْل، وَإضاءَته عَلامة النَّهار؛ لِتَسْكُنوا في هَذا، وَتَتَصَرَّفوا في ابْتِغاء رِزْق اللّه الذي قَدَّرَه لَكم بفَضْلِه في هَذا، وَلِتَعْلَموا باخْتِلافِهما عَدَد السِّنينَ وانْقِضاءَها، وابْتِداء دُخولها، وَحِساب ساعات النَّهار واللَّيْل وَأوْقاتها. ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ يَقول: وَكُلّ شَيْء بَيَّنّاه بَيانًا شافيًا لَكم أيّها النّاس، لِتَشْكُروا اللّه عَلَى ما أنْعَمَ به عَلَيْكم مِن نِعَمه، وَتُخْلِصوا له العِبادة دون الآلِهة والأوْثان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٢٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عبد العزيز بن رُفيع، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال ابن الكوّاء لِعَليّ: يا أمير المُؤْمِنينَ، ما هَذِه اللُّطْخة التي في القَمَر؟ فَقال: وَيْحك! أمَا تَقْرَأ القُرْآن؟ ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، فَهَذِه مَحْوه (٣).

٢٢١٢١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق، عَن زائِدة، عَن عاصِم، عَن عَليّ بن رَبيعة، قال: سَألَ ابن الكوّاء عَليًّا فَقال: ما هَذا السّواد في القَمَر؟ فَقال عَليّ: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ هوَ المحو (٤).

٢٢١٢٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عبيد بن عمير، قال: كُنْت عند عَليّ فَسَألَه ابن الكوّاء عَن السّواد الذي في القَمَر، فَقال: ذاكَ آية اللَّيْل مُحِيَتْ (٥).

(١) [ضعيف] إبراهيم عن سلمان مرسل.
(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

٢٢١٢٣- حدّثنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا عِمْران بن حُدَيْر، عَن رُفيع أبي كَثيرة قال: قال عَليّ بن أبي طالِب رِضْوان اللّه عليه: سَلوا عَمّا شِئتُمْ، فَقامَ ابن الكوّاء فَقال: ما السّواد الذي في القمَر فَقال: قاتَلَك اللّه، هَلاّ سَألْت عَن أمْر دينك وَآخِرَتك؟ قال: ذَلِكَ مَحْو اللّيْل (١).

٢٢١٢٤- حدّثني زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبانَ المِصْريّ، قال: ثنا ابن عُفَيْر، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن حُيَيّ بن عبد اللّه، عَن أبي عبد الرّحْمَن الحُبُليّ، عَن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، أنّ رَجُلاً قال لِعَليّ: ما السّواد الذي في القمَر؟ قال: إنّ اللّه يَقول: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (٢).

٢٢١٢٥- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: هوَ السّواد باللّيْلِ (٣).

٢٢١٢٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: كانَ القمَر يُضيء كَما تُضيء الشّمْس، والقمَر آية اللّيْل، والشّمْس آية النّهار، ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾: السّوادُ الذي في القمَر (٤).

٢٢١٢٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، قال: ذَكَرَ ابن جُرَيْج عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ قال: الشّمْس آية النّهار، والقمَر آية اللّيْل: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: السّواد الذي في القمَر، وَكَذَلِكَ خَلَقَه اللّه (٥).

٢٢١٢٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ قال: لَيْلاً وَنَهارًا، كَذَلِكَ خَلَقَهُما اللّه. قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَنا عبد اللّه بن كَثير، قال: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ قال: ظُلْمة اللّيْل، وَسُدْفة النّهار (٦).

٢٢١٢٩- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ

---

(١) [ضعيف] رفيع أبو كثيرة، لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] حيي بن عبد الله بن شريح المعافري الحبلي أبو عبد الله المصري ضعيف الحديث، وكذلك ابن لهيعة.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ ، أيْ : مُنيرة، وَخَلَق الشَّمْس أنْوَر مِن القَمَر وَأعْظَم(١) .

٢٢١٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم؛ قال: ثنا عيسى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ قال: لَيْلاً وَنَهارًا، كَذَلِكَ جَعَلَهُما اللَّه(٢) .

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى قوله: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي الكوفة مَعْناها: مُضيئة، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧] مَعْناه: مُضيئًا، كَأنّه ذَهَبَ إلى أنّه قيلَ: مُبْصِرًا؛ لإضاءَتِه لِلنّاسِ البصَر.

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ مِن ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ : إذا صارَ النّاس يُبْصِرونَ فيه فَهوَ مُبْصِر، كَقولِهِمْ: رَجُل مُجْبِن، إذا كانَ أهله وَأصْحابه جُبَناء، وَرَجُل مُضْعِف، إذا كانَتْ رواته ضُعَفاء، فَكَذَلِكَ ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ : إذا كانَ أهله بُصَراء.

٢٢١٣١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: جَعَلَ لَكم سَبْحًا طَويلاً(٣) .

٢٢١٣٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ أيْ: بَيَّنّاه تَبْيينًا(٤) .

القوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكُلّ إنْسان أَلْزَمْناه ما قُضيَ له أنّه عامِله، وَمَا هوَ صائِر إلَيْه مِن شَقاء أوْ سَعادة بعَمَلِه في عُنُقه لا يُفارِقه. وَإنّما قوله: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾ مَثَل لِما كانَتِ العرَب تَتَفاءَل به أوْ تَتَشاءَم مِن سَوانِح الطَّيْر وَبَوارِحها، فَأعْلَمَهم جَلّ ثَناؤُه أنّ كُلّ إنْسان مِنْهم قد أَلْزَمه رَبّه طائِره في عُنُقه نَحسًا كانَ ذَلِكَ الذي أَلْزَمه مِن الطّائِر، وَشَقاء يورِده سَعيرًا، أوْ كانَ سَعْدًا يورِده جَنّات عَدْن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثَني أبي، عَن قَتادة، عَن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جابِر بن عبد اللّه، أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «لا عَدْوَى وَلا طيَرة ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾» (١).

٢٢١٣٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: الطّائِر عَمَله. قال: والطّائِر في أشياء كَثيرة، فَمِنْه التّشاؤُم الذي يَتَشاءَم به النّاس بعضهمْ مِن بعض (٢).

٢٢١٣٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: عَمَله وَما قُدِّرَ عليهِ، فَهوَ مُلازِمه أيْنَما كانَ، وزائلٌ مَعَه أيْنَما زالَ. قال ابن جُرَيْج: وَقال: طائِره: عَمَله. قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير، عَن مُجاهِد، قال: عَمَله وَما كَتَبَ اللّه لَهُ (٣).

٢٢١٣٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: طائِره عَمَله (٤).

٢٢١٣٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان؛ وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، جَميعًا عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: عَمَله (٥).

٢٢١٣٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد مِثْله (٦).

٢٢١٣٩- حدّثني واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن الحسَن بن عمرو الفُقَيْميّ، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: ما مِن مَوْلود يُولَد إلاّ وَفي عُنُقه وَرَقة مَكْتوب فيها شَقيّ أوْ سَعيد. قال: وَسَمِعْته يَقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، قال: هوَ ما سَبَقَ (٧).

٢٢١٤٠- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾: إي واللّه بسَعادَتِه وَشَقائِه بعَمَلِهِ (٨).

---

(١) [صحيح بدون الآية] كما عند البخاري ومسلم من حديث جابر وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل الانقطاع بين قتادة وجابر.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] الحسن بن عمرو الفقيمي التميمي الكوفي ثقة من رجال البخاري، وبقية رجاله تقدموا.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢١٤١- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: عمله[(١)].

فإنْ قال قائل: وكيف قال: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، إنْ كانَ الأمر على ما وصفت، ولم يقل: ألزمناه في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد؟ قيل: لأنّ العنق هو موضع السمات، وموضع القلائد والأطوقة، وغير ذلك مما يزين أو يشين، فجرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة بني آدم وغيرهم من ذلك إلى أعناقهم وكثر استعمالهم ذلك حتى أضافوا الأشياء اللازمة سائر الأبدان إلى الأعناق، كما أضافوا جنايات أعضاء الأبدان إلى اليد، فقالوا: ذلك بما كسبت يداه، وإنْ كانَ الذي جرّ عليه لسانه أو فرجه، فكذلك قوله: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾: فقرأه بعض أهل المدينة ومكة، وهو نافع وابن كثير وعامة قرأة العراق: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون ﴿لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ بفتح الياء من ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ وتخفيف القاف منه، بمعنى: ونُخرج له نحنُ يوم القيامة ردًّا على قوله: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ﴾ ونحنُ نُخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورًا. وكانَ بعض قرأة أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ ويخالفهم في قوله: ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ فيقرؤه: (يُلَقّاهُ) بضمّ الياء وتشديد القاف، بمعنى: ونُخرج له نحنُ يوم القيامة كتابًا يُلَقّاهُ. ثمّ يردّه إلى ما لم يُسمّ فاعله، فيقول: يُلَقّى الإنسان ذلك الكتاب منشورًا.

وذُكِرَ عن مُجاهد ما:

٢٢١٤٢- **حدثنا** أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا يزيد، عن جرير بن حازم، عن حُميد، عن مُجاهد أنه قرأها: (ويَخْرُج له يوم القيامة كتابًا) قال: يزيد: يعني: يَخْرُج الطّائر كتابًا[(٢)].

هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء، وهي قراءة الحسن البصريّ وابن مُحيصن، وكأنّ من قرأ هذه القراءة وجّه تأويل الكلام إلى: ويَخْرُج له الطّائر الذي ألزمناه عُنُقَ الإنسان يوم القيامة، فيصير كتابًا يقرؤه منشورًا. وقرأ ذلك بعض أهل المدينة: (ويُخْرَج لَهُ) بضمّ الياء على مذهب ما لم يُسمّ فاعله، وكأنّه وجّه معنى الكلام إلى: ويُخْرَج له الطّائر يوم القيامة كتابًا. يُريد: ويُخْرِج اللّه له ذلك الطّائر قد صيّره كتابًا، غير أنّه قال: (يُخْرَجُ)؛ لأنّه نحاه نحو ما لم يُسمّ فاعله.

وأولى القراءات في ذلك بالصّواب قراءة من قرأه: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون وضمّها ﴿لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ بفتح الياء وتخفيف القاف؛ لأنّ الخبر جرى قبل ذلك عن اللّه تعالى ذكره أنّه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك، فالصّواب أنْ يكون الذي يليه خبرًا عنه، أنّه هو الذي يُخرجه لهم يوم القيامة، وأنْ يكون بالنون كما كانَ الخبر الذي قبله بالنون. وأمّا قوله: ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ فإنّ في

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

إجماع الحُجّة مِن القرأة عَلَى تَصْويب ما اخْتَرْنا مِن القِراءة في ذَلِكَ، وَشُذوذ ما خالَفَه، الحُجّةَ الكافيةَ لَنا عَلَى تَقارُب مَعْنَى القِراءَتَيْنِ، أعْني ضَمَّ الياء وَفَتْحها في ذَلِكَ، وَتَشْديد القاف وَتَخْفيفها فيه. فَإذا كانَ الصّواب في القِراءة هوَ ما اخْتَرْنا بالذي عليه دَلَّلْنا، فَتَأويل الكلام: وَكُلّ إنْسان مِنْكم يا مَعْشَر بَني آدَم، أَلْزَمْناه نَحْسه وَسَعْده، وَشَقاءَه وَسَعادَته، بما سَبَقَ له في عِلْمنا أنّه صائِر إلَيْهِ، وَعامِل مِن الخيْر والشرّ - في عُنُقه، فلا يُجاوِز في شَيْء مِن أعْماله ما قَضَيْنا عليه أنّه عامِله، وَما كَتَبنا له أنّه صائِر إلَيْهِ، وَنَحْنُ نُخْرِج له إذا وافانا كِتابًا يُصادِفه مَنْشورًا بأعْمالِه التي عَمِلَها في الدُّنْيا، وَبِطائِره الذي كَتَبنا لَهُ، وَأَلْزَمْناه إيّاه في عُنُقه، قد أحْصَى عليه رَبّه فيه كُلّ ما سَلَفَ في الدُّنْيا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ قال: هوَ عَمَله الذي عَمِلَ أُحْصيَ عليهِ، فَأُخْرِجَ له يَوْم القيامة ما كُتِبَ عليه مِن العمَل يقرؤه مَنْشورًا (١).

٢٢١٤٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾: أيْ: عَمَله (٢).

٢٢١٤٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: عَمَله ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ﴾ قال: يَخْرج ذَلِكَ العمَل ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾. قال مَعْمَر: وَتَلا الحسَن: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] يا ابن آدَم بُسِطَت لَك صَحيفَتك، وَوُكِّلَ بك مَلَكانِ كَريمانِ؛ أحَدهما عَن يَمينك، والآخَر عَن يَسارك. فَأمّا الذي عَن يَمينك فَيَحْفَظ حَسَناتك، وَأمّا الذي عَن شِمالك فَيَحْفَظ سَيِّئاتك، فأمْلِلْ ما شِئْتَ، أقْلِلْ أوْ أكْثِرْ، حَتّى إذا مت طُوِيَتْ صَحيفَتك، فَجُعِلَتْ في عُنُقك مَعَك في قَبْرك، حَتّى تَخْرُجَ يَوْم القيامة كِتابًا يَلْقاه مَنْشورًا، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ قد عَدَلَ واللّه عَلَيْك مَنْ جَعَلَك حَسيب نَفْسك (٣).

٢٢١٤٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: عَمَله، وَيَخْرج له ذَلِكَ العمَل كِتابًا يَلْقاه مَنْشورًا (٤).

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَتَأوّل قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾: حَظّه. مِن قولهِمْ: طارَ سَهْم فُلان بكَذا، إذا خَرَجَ سَهْمُه عَلَى نَصيب مِن الأنْصِباء، وَذَلِكَ وَإنْ كانَ قولاً له

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَجه، فَإنّ تَأويل أهل التّأويل عَلَى ما قد بيّنت، وَغير جائِز أنْ يُتجاوَز في تَأويل القُرْآن ما قالوه إلى غيره، عَلَى أنّ ما قاله هَذا القائِل، إنْ كانَ عَنَى بقولِه حَظّه مِن العمَل والشّقاء والسّعادة، فَلَمْ يُبْعِد مَعْنَى قوله مِن مَعْنَى قولهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ فَنَقُول لَه: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ فَتَرَك ذِكْر قوله: فَنَقول لَهُ؛ اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه. وَعَنَى بقولِه: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾: اقْرَأ كِتاب عَمَلك الذي عَمِلْته في الدُّنْيا، الذي كانَ كاتِبانا يَكْتُبانِهِ، وَنُحْصيه عَلَيْك، ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ يَقول: حَسْبك اليوْم بنَفْسك عَلَيْك حاسِبًا يَحْسِب عَلَيْك أعْمالك، فَيُحْصيها عَلَيْك، لا نَبْتَغي عَلَيْك شاهِدًا غيرها، وَلا نَطْلُب عَلَيْك مُحْصيًا سِواها.

٢٢١٤٧- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾: سَيَقْرَأُ يَوْمئِذٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ قارِئًا في الدُّنْيا(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ اسْتَقامَ عَلَى طَريق الحقّ فاتَّبَعَهُ، وَذَلِكَ دين اللّه الذي ابْتَعَثَ به نَبيّه محمدًا ﷺ ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ يَقول: فَلَيْسَ يَنْفَع بلُزومِه الاسْتِقامةَ، وَإيمانه باللّه وَرَسوله غيرَ نَفْسه ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يَقول: وَمَنْ جارَ عَن قَصْد السّبيل، فَأخَذَ عَلَى غير هُدًى، وَكَفَرَ باللّه وَبمحمدٍ ﷺ وَبما جاءَ به مِن عند اللّه مِن الحقّ؛ فَلَيْسَ يَضُرّ بضَلالِه وَجَوْره عَن؛ الهُدَى غير نَفْسه؛ لِأنّه يوجِب لَها بذَلِكَ غَضَب اللّه وَأليم عَذابه. وَإنّما عَنَى بقولِه ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ فَإنّما يَكْسِب إثْم ضَلاله عليها لا عَلَى غيرها. وَقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ يَعْني تعالى ذِكْره: وَلا تَحْمِل حامِلة حِمْل أُخْرَى غيرها مِن الآثام. وَقال: ﴿وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لِأنّ مَعْناها: وَلا تَزِر نَفْس وازِرة وِزْر نَفْس أُخْرَى. يُقال مِنْه: وَزَرْت كَذا أزِره وِزْرًا، والوِزْر: هوَ الإثْم، يُجْمَع أوْزارًا، كَما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾[طه: ٨٧] وَكَأنّ مَعْنَى الكلام: وَلا تَأثَم آثِمة إثْم أُخْرَى، وَلَكِنْ عَلَى كُلّ نَفْس إثْمها دون إثْم غيرها مِن الأنْفُس، كَما:

٢٢١٤٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: واللّه ما يَحْمِل اللّه عَلَى عبد ذَنْب غيره، وَلا يُؤاخَذ إلاّ بعَمَلِهِ(٢).

وَقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما كُنّا مُهْلِكي قَوْم إلاّ بَعْد

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الإعْذار إلَيْهم بالرُّسُلِ، وَإقامة الحُجّة عليهم بالآياتِ التي تَقْطَع عُذْرَهمْ، كما:

٢٢١٤٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى لَيْسَ يُعَذِّب أحَدًا حَتّى يَسْبِق إلَيْه مِن اللّه خَبَر، أوْ يَأتيه مِنْ اللّه بَيِّنة، وَلَيْسَ مُعَذِّبًا أحَدًا إلاّ بذَنْبِهِ (١).

٢٢١٥٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: إذا كانَ يَوْم القيامة، جَمَعَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى النَسَم الذينَ ماتوا في الفتْرة والمعْتوه، والأصَمّ والأبْكَم، والشُّيوخ الذينَ جاءَ الإسْلام وَقد خَرِفوا، ثُمَّ أرسَلَ رَسولاً: أنِ ادْخُلوا النّار، فَيَقولونَ: كَيْف وَلَمْ يَأتِنا رَسول؟! وايْم اللّه لَوْ دَخَلوها لَكانَتْ عليهم بَرْدًا وَسَلامًا، ثُمَّ يُرْسِل إلَيْهِمْ، فَيُطيعه مَنْ كانَ يُريد أنْ يُطيعه قَبْل. قال أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (٢).

٢٢١٥١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن هَمّام، عَن أبي هُرَيْرة نَحْوه (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾

اخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾؛ فَقَرَأتْ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز والعِراق ﴿أَمَرْنَا﴾ بقَصْرِ الألِف غير مَدّها وَتَخْفيف الميم وَفَتْحها.

وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنّ الأغْلَب مِن تَأويله: أمَرْنا مُتْرَفيها بالطّاعةِ، فَفَسَقوا فيها بمَعْصيَتِهم اللّه، وَخِلافهمْ أمْره، كَذَلِكَ تَأوّلَه كَثير مِمّنْ قَرَأه كَذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢١٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ قال: بطاعةِ اللّه، فَعَصَوْا (٤).

٢٢١٥٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا شَريك، عَن سَلَمة أوْ غيره، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أمَرْنا بالطّاعةِ فَعَصَوْا (٥).

وَقد يَحْتَمِل أيْضًا إذا قُرِئَ كَذَلِكَ أنْ يَكون مَعْناه: جَعَلْناهم أُمَراء فَفَسَقوا فيها، لِأنّ العرَب

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ قتادة عن أبي هريرة مرسل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي؛ سيئ الحفظ.

تَقول: هوَ أمير غير مَأمور.

وَقد كانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: قد يَتَوَجَّه مَعْناه إذا قُرِئَ كَذَلِكَ إلى مَعْنَى. أكْثَرْنا مُتْرَفيها: وَيَحْتَجّ لِتَصْحيح قوله ذَلِكَ بالخبَرِ الذي:

٢٢١٥٤- **رويَ** عَن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: **«خَيْر المال مُهْرة مَأمورة أوْ سِكّة مَأبورة»** وَيَقول: إنّ مَعْنَى قوله: (مَأمورة): كَثيرة النَّسْل. وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن الكوفيّينَ يُنْكِر ذَلِكَ مِن قيله، وَلا يُجيز (أمِرنا)، بمَعْنَى (أكْثَرْنا) إلاّ بمَدِّ الألِف مِن (آمَرْنا)[١].

وَيَقول في قوله: (مُهْرة مَأمورة): إنّما قيلَ ذَلِكَ عَلَى الإتْباع لِمَجيءِ (مَأبورة) بَعْدها، كَما قيلَ: **«ارْجِعْنَ مَأزورات غير مَأجورات»** فَهَمَزَ (مَأزورات) لِهَمْزِ (مَأجورات)، وَهيَ مِن (وَزَرْتُ) إتْباعًا لِبعضِ الكلام بعضًا.

وَقَرَأ ذَلِكَ أبو عُثْمان (أمَّرْنا) بتَشْديدِ الميم، بمَعْنَى الإمارة.

٢٢١٥٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا هُشَيْم عَن عَوْف، عَن أبي عُثْمان النَهْديّ أنّه قَرَأ: (أمَّرْنا) مُشَدَّدة، مِن الإمارة[٢].

وَقد تَأوَّلَ هَذا الكلام عَلَى هَذا التَأويل جَماعة مِن أهل التَأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٥٦- **حَدَّثَنا** عَليّ بن داود، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (أمَّرْنا مُتْرَفيها) يَقول: سَلَّطْنا أشْرارها فَعَصَوْا فيها، فَإذا فَعَلوا ذَلِكَ أهلَكْتُهمْ بالعذابِ، وَهوَ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣][٣].

٢٢١٥٧- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: سَمِعْتُ الكِسائيّ يُحَدِّث عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، أنّه قَرَأها: (أمَّرْنا) وَقال: سَلَّطْنا[٤].

٢٢١٥٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، قال: (أمَّرْنا) مُثَقَّلة: جَعَلْنا عليها ﴿مُتْرَفِيهَا﴾: مُسْتَكْبِريها[٥].

٢٢١٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: (أمَّرْنا مُتْرَفيها) قال: بَعَثْنا[٦].

---

(١) [ضعيف] رواه غير واحد من طريق سويد بن هبيرة العدوي وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٢١٦٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [١].

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه قَرَأ ذَلِكَ (آمَرْنا) بمَدِّ الألِف مِن (أمَرْنا)، بمَعْنَى: أكْثَرْنا فَسَقَتها. وَقد وَجّه تَأويل هَذا الحرْف إلى هَذا التّأويل جَماعةٌ مِن أهل التّأويل، إلاّ أنّ الذينَ حَدَّثونا لَمْ يُمَيِّزوا لَنا اخْتِلاف القِراءات في ذَلِكَ، وَكَيْف قَرَأ ذَلِكَ المُتَأوِّلونَ، إلاّ القليل مِنْهُمْ.

ذِكر مَن تَأوّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ:

٢٢١٦١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: (وَإذا أرَدْنا أنْ نُهْلِك قَرْية آمَرْنا مُتْرَفيها فَفَسَقوا فيها) يَقول: أكْثَرْنا عَدَدهمْ [٢].

٢٢١٦٢- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة قوله: (آمَرْنا مُتْرَفيها) قال: أكْثَرْناهُمْ [٣].

٢٢١٦٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: (آمَرْنا مُتْرَفيها) قال: أكْثَرْناهُمْ [٤].

٢٢١٦٤- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عبيد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: (آمَرْنا مُتْرَفيها) يَقول: أكْثَرنا مُتْرَفيها، أيْ: كُبَراءَها [٥].

٢٢١٦٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: (وَإذا أرَدْنا أنْ نُهْلِك قَرْية آمَرْنا مُتْرَفيها فَفَسَقوا فيها، فَحَقَّ عليها القوْل). يَقول: أكْثَرنا مُتْرَفيها، أيْ: جَبابِرَتها، فَفَسَقوا فيها وَعَمِلوا بمَعْصيةِ اللّه ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾. وَكانَ يُقال: إذا أرادَ اللّه بقَوْم صَلاحًا، بَعَثَ عليهم مُصْلِحًا، وَإذا أرادَ بهم فَسادًا بَعَثَ عليهم مُفْسِدًا، وَإذا أرادَ أنْ يُهْلِكها أكْثَرَ مُتْرَفيها [٦].

٢٢١٦٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: (آمَرْنا مُتْرَفيها) قال: أكْثَرْناهُمْ [٧].

٢٢١٦٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: دَخَلَ رَسول اللَّه ﷺ يَوْمًا عَلَى زَيْنَب وَهوَ يَقول: «لا إلَه إلاّ اللَّه! وَيْل لِلْعَرَبِ مِن شَرّ قد اقْتَرَبَ! فُتِحَ اليوْم مِن رَدْم يَأجوج وَمَأجوج مِثْل هَذا» وَحَلَّقَ بَيْن إبْهامه والتي تَليها، قالتْ: يا رَسول اللَّه أنَهْلِك وَفينا الصّالِحونَ؟ قال: «نَعَمْ! إذا كَثُرَ الخبَث»(١).

٢٢١٦٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (وَإذا أرَدْنا أنْ نُهْلِك قَرْية آمَرْنا مُتْرَفيها فَفَسَقوا فيها) قال: ذَكَرَ بعض أهل العِلْم أنّ (آمَرْنا): أكْثَرْنا. قال: والعرَب تَقول لِلشَّيْءِ الكثير: أمِرَ؛ لِكَثْرَتِه. فَأمّا إذا وُصِفَ القوْم بأنّهم كَثُروا، فَإنّه يُقال: أمِرَ بَنو فُلان، وَأمِرَ القوْم يَأمَرونَ أمْرًا، وَذَلِكَ إذا كَثُروا وَعَظُمَ أمْرهمْ، كَما قال لَبيد(٢):

إنْ يُغْبَطوا يُهْبَطوا وَإنْ أمِروا يَوْمًا يَصيروا لِلْقُلِّ والنِفَدِ(٣)

والأمْر المصْدَر، والاِسم الإمْر، كَما قال اللَّه جَلّ ثَناؤه: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١] قال: عَظيمًا، وَحُكيَ في مَثَل: شَرّ إمْر، أيْ: كَثير.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بقَصْرِ الألِف مِن ﴿أَمَرْنَا﴾ وَتَخْفيف الميم مِنْها؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عَلَى تَصْويبها دون غيرها.

وَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ الأوْلَى بالصّوابِ بالقِراءةِ، فَأوْلَى التّأويلات به تَأويل مَنْ تَأوّلَه: أمَرْنا أهلها بالطّاعةِ فَعَصَوْا وَفَسَقوا فيها، فَحَقّ عليهم القوْل لِأنّ الأغْلَب مِن مَعْنَى ﴿أَمَرْنَا﴾: الأمْر، الذي هوَ خِلاف النّهْي دون غيره، وَتَوْجيه مَعاني كَلام اللَّه جَلّ ثَناؤه إلى الأشْهَر الأعْرَف مِن مَعانيه، أوْلَى، ما وُجِدَ إلَيْه سَبيل مِن غيره.

وَمَعْنَى قوله: ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾: فَخالَفوا أمْر اللَّه فيها، وَخَرَجوا عَن طاعَته. ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ يَقول: فَوَجَبَ عليهم بمَعْصيَتِهم اللَّه وَفُسوقهمْ فيها، وَعيدُ لِلَّه الذي أوْعَدَ مَنْ كَفَرَ بِهِ، وَخالَفَ رُسُله، مِن الهلاك بَعْد الإعْذار والإنْذار بالرُّسُلِ والحُجَج ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ يَقول: فَخَرَّبناها عند

(١) [صحيح] متفق عليه من حديث زينب، وسند المصنف ضعيف من مراسيل الزهري.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [المنسرح] القائل: لبيد ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). الرواية التي في ديوانه: (يَومًا يَصيروا لِلهُلكِ والنكَدِ)، ويروى: (يوما يصيروا للهلك والنفد)، ويروى: (يومًا يصيروا للذل والعار)، ويروى: (يوما فهُم لِلفَناءِ والفنَدِ).

اللغة: (يغبطوا): من الغبطة والغبط فيه طرف من الحسد، وهو أن تنظر لما في يد غيرك وتتمناه لنفسك دون أن يزول منه، والغبطة دون الحسد في الإثم. (يهبطوا): هو الهبوط من حال الغنى إلى حال الفقر والذل. (أمروا): كثروا. (للقل): للقلة. (النفد): السفل من الناس. المعنى: هذا البيت من قصيدة الصحابي الجليل لبيد التي يرثي فيها أخاه، ويقول في مطلعها:

ما إن تُعَرّي المنونُ مِن أحَدِ لا والِدٍ مُشفِقٍ وَلا وَلَدِ

وفي الشاهد يصف تقلب الزمان وتغيره من حال إلى حال فيقول: إن ينظر الخلق إلى ما عندهم فإن ما عندهم يصير من الكثرة إلى القلة، ومن الغنى إلى الفقر، وإن كثر عددهم فإنهم يصيرونا فيما بعد لقلة العدد والتدني؛ فهي الدنيا لا تبقى على حال.

ذَلِكَ تَخْرِيبًا، وَأَهلَكْنا مَنْ كانَ فيها مِن أهلها إهْلاكًا، كَما قال الفرَزْدَق:

وَكانَ لَهم كَبَكْرِ ثَمود لَمّا رَغا ظُهْرًا فَدَمَّرَهم دَمارا[1]

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

وَهَذا وَعيد مِن اللّه تعالى ذِكْره مُكَذِّبي رَسوله محمد ﷺ مِن مُشْرِكي قُرَيْش، وَتَهْديد لَهم بالعِقابِ، وَإعْلام مِنه لَهُمْ أنهم إنْ لَمْ يَنْتَهوا عَمّا هم عليه مُقيمونَ مِن تَكْذيبهمْ رَسوله ﷺ أنه مُحِلّ بهم سُخْطه، وَمُنَزِّل بهم مِن عِقابه ما أنْزَلَ بمَنْ قَبْلهمْ مِن الأُمَم الذينَ سَلَكوا في الكُفْر باللّهِ، وَتَكْذيب رُسُله سَبيلَهمْ. يَقول اللّه تعالى ذِكْره: وَقد أهلَكْنا أيّها القوْم مَنْ قَبْلكم مِن بَعْد نوح إلى زَمانكم قُرونًا كَثيرة، كانوا مِن جُحود آيات اللّه والكُفْر بهِ، وَتَكْذيب رُسُله، عَلَى مِثْل الذي أنْتُمْ عليهِ، وَلَسْتُمْ بأكْرَم عَلَى اللّه تعالى مِنْهُمْ؛ لِأنه لا مُناسَبة بَيْن أحَد وَبَيْن اللّه جَلّ ثَناؤُهُ، فَيُعَذِّب قَوْمًا بما لا يُعَذِّب به آخَرينَ، أوْ يَعْفو عَن ذُنوب ناس فَيُعاقِب عليها آخَرينَ. يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَأنيبوا إلى طاعة اللّه رَبّكُمْ، فَقد بَعَثْنا إلَيْكم رَسولاً يُنَبِّهكم عَلَى حُجَجنا عَلَيْكُمْ، وَيوقِظكم مِن غَفْلَتكُمْ، وَلَمْ نَكُنْ لِنُعَذِّب قَوْمًا حَتّى نَبْعَث إلَيْهم رَسولاً مُنَبِّهًا لَهم عَلَى حُجَج اللّه، وَأنْتُمْ عَلَى نُسوقكم مُقيمونَ، ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ يا محمد ﴿بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ يَقول: وَحَسْبك يا محمد باللّه خابِرًا بذُنوبِ خَلْقه عالِمًا، فَإنّه لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أفْعال مُشْرِكي قَوْمك هَؤُلاءِ، وَلا أفْعال غيرهمْ مِن خَلْقه، هوَ بجَميعِ ذَلِكَ عالِم خابِر. ﴿بَصِيرًا﴾، يَقول: يُبْصِر ذَلِكَ كُلّه فلا يَغيب عَنْه مِنْه شَيْء، وَلا يَعْزُب عَنْه مِثْقالُ ذَرّة في الأرض وَلا في السّماء، وَلا أصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أكْبَرُ.

وَقد اخْتُلِفَ في مَبْلَغ مُدّة القرْن:

٢٢١٦٩- **فحدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبرنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن أبي محمدعن زرارة بن أوْفَى، قال: القرْن عِشْرونَ وَمِائة سَنة، فبُعث رَسول اللّه ﷺ في أوّل قَرْن كانَ، وَآخِرهمْ يَزيد بن مُعاوية[2].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ مِائة سَنة.

---

(١) [الوافر] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (بكر ثمود): ولد ناقة صالح. (رغا): صوّت، والرغاء: صوت ذوات الخف. المعنى: من قصيدة للفرزدق من النقائض وناقض بها الفرزدق قصيدة جرير التي يقول في مطلعها:

ألا حَيِّ الديارَ بسَعدَ إنّي أُحِبّ لِحُبّ فاطِمة الديارا

فيقول له: إنك يا جرير قد جلبت السوء على قومك، وما منعت الدمار الذي قد يحل بهم، بل كنت لهم كما كان بكر ثمود لثمود لما تكلم ظهرًا فحلّ الدمار بقومه بسببه.

(٢) [ضعيف] أبو محمد، لا أدري من يكون !!

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٧٠- **حَدَّثَنا** حَسّان بن محمد بن عبد الرّحْمَن الحِمْصيّ أبو الصَّلْت الطّائيّ، قال: ثنا سَلامة بن جَوّاس، عَن محمد بن القاسِم، عَن عبد اللّه بن بُسْر المازِنيّ، قال: وَضَعَ النَّبيّ ﷺ يَده عَلَى رَأسه وَقال: «**سَيَعيشُ هَذا الغُلام قَرْنًا**» قُلْت: كَمْ القرْن؟ قال: «**مِائة سَنة**»(١).

٢٢١٧١- **حَدَّثَنا** حَسّان بن محمد، قال: ثنا سَلامة بن جَوّاس، عَن محمد بن القاسِم، قال: ما زِلْنا نَعُدّ له حَتَّى تَمَّتْ مِائة سَنة ثُمَّ ماتَ. قال أبو الصَّلْت: أخْبَرَني سَلامة أنّ محمد بن القاسِم هَذا كانَ خَتَن عبد اللّه بن بُسْر(٢).

وَقال آخرون في ذَلِكَ بِما:

٢٢١٧٢- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن موسَى الفَزاريّ، قال: أخْبَرَنا عُمَر بن شاكِر، عَن ابن سيرينَ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**القرْن أربَعونَ سَنة**»(٣).

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ أُدْخِلَتْ الباء في قوله: ﴿بِرَبِّكَ﴾ وَهوَ في مَحَلّ رَفْع؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَكَفَاك رَبّك، وَحَسْبك رَبُّك بذُنوبِ عِباده خَبيرًا؛ دَلالةً عَلَى المدْح؛ وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في كُلّ كَلام كانَ بمَعْنَى المدْح أوِ الذمّ، تُدْخِل في الاِسم الباء والاِسمُ المُدْخَلة عليه الباء في مَوْضِع رَفْع؛ لِتَدُلّ بدُخولِها عَلَى المدْح أوْ الذمّ، كَقولِهِمْ: أكْرِمْ به رَجُلًا، وَناهيك به رَجُلًا، وَجادَ بثَوْبِك ثَوْبًا، وَطابَ بطَعامِكم طَعامًا، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الكلام، وَلَوْ أُسقِطت الباء مِمّا دَخَلَتْ فيه مِن هَذِه الأسْماء رُفِعت، لِأنّها في مَحَلّ رَفْع، كَما قال الشّاعِر:

وَيُخْبِرني عَن غائِب المرْء هَدْيه ... كَفَى الهدْيُ عَمّا غَيَّبَ المرْءُ مُخْبِرا(٤)

فَأمّا إذا لَمْ يَكُنْ في الكلام مَدْح أوْ ذَمّ فلا يُدْخِلونَ في الاِسم الباء، لا يَجوز أنْ يُقال: قامَ بأخيك، وَأنْتَ تُريد: قامَ أخوك، إلاّ أنْ تُريد: قامَ رَجُل آخَر بِهِ، وَذَلِكَ مَعْنًى غير المعْنَى الأوّل.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ كانَ طَلَبه الدُّنْيا العاجِلة وَلَها يَعْمَل وَيَسْعَى، وَإيّاها يَبْتَغي، لا يوقِن بمَعادٍ، وَلا يَرْجو ثَوابًا وَلا عِقابًا مِن رَبّه عَلَى عَمَله: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ يَقول:

(١) [ضعيف] سلامة بن جواس مجهول.

(٢) [ضعيف] سلامة بن جواس مجهول.

(٣) [ضعيف] ابن سيرين عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [الطويل] القائل: زياد بن زيد العذري (أموي). اللغة: (غائب المرء): ما غاب منه. (هديه): يقال: فلان حسن الهدي، وهو حُسن المذهب في أموره كلّها، والهدي: السيرة. المعنى: من أبيات قالها زياد الذي قتله هدبة بن الخشرم وقُتل بعد أن قتله قصاصًا، بسبب مهاجاة جرت بينهما؛ فيقول زياد: إن الغائب عني أعرفه بما تركه من سيرة، فإن كان ترك سيرة حسنة فأتذكره بالحسن، وإن ترك سيرة سيئة أتذكره بالسوء والمكر، وإن السيرة تكفي للإخبار عن صاحبها.

يُعَجِّل اللَّه له في الدُّنيا ما يَشاء مِن بَسْط الدُّنيا عليهِ، أوْ تَقْتيرها لِمَنْ أرادَ اللَّه أنْ يَفْعَل ذَلِكَ بِهِ، أوْ إهْلاكه بما يَشاء مِن عُقوباته، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا﴾ يقول: ثُمَّ أصْلَيْناه عند مَقْدِمه عَلَيْنا في الآخِرة جَهَنَّم، ﴿مَذْمُومًا﴾ عَلَى قِلَّة شُكْره إيّانا، وَسوء صَنيعه فيما سَلَفَ مِن أيادينا عنده في الدُّنْيا ﴿مَّدْحُورًا﴾ يَقول: مُبْعَدًا مُقْصًى في النّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٧٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ يَقول: مَنْ كانَتْ الدُّنْيا هَمّه وَسَدَمه وَطَلِبَته وَنيَّته، عَجَّلَ اللَّه له فيها ما يَشاء، ثُمَّ اضْطَرَّه إلى جَهَنَّم، قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾: مَذْمومًا في نِعْمة اللَّه، مَدْحورًا في نِقْمة اللَّه[(١)].

٢٢١٧٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني أبو طَيْبة، شَيْخ مِن أهل المِصّيصة، أنّه سَمِعَ أبا إسْحاق الفزاريّ يَقول: ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ قال: لِمَنْ نُريد هَلَكَته[(٢)].

٢٢١٧٥- **حدّثني** عَليّ بن داودَ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾ يَقول: مَلومًا[(٣)].

٢٢١٧٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ قال: العاجِلة الدُّنْيا[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ أرادَ الآخِرة وَإيّاها طَلَبَ، وَلَها عَمِلَ عَمَلها، الذي هوَ طاعة اللَّه وَما يُرْضيه عَنْه. وَأضافَ (السَّعْي) إلى الهاء والألِف، وَهيَ كِناية عَن الآخِرة، فَقال: وَسَعَى لِلْآخِرةِ سَعْي الآخِرة، وَمَعْناه: وَعَمِلَ لَها عَمَلها لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بمَعْنَى ذَلِكَ، وَأنّ مَعْناه: وَسَعَى لَها سَعْيه لَها. ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. يَقول: هوَ مُؤْمِن مُصَدِّق بثَوابِ اللَّه، وَعَظيم جَزائِه عَلَى سَعْيه لَها، غير مُكَذِّب به تَكْذيب مَنْ أرادَ العاجِلة، يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يَعْني: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ﴿كَانَ سَعْيُهُم﴾ يَعْني: عَمَلهمْ بطاعةِ اللَّه ﴿مَّشْكُورًا﴾ وَشكْر اللَّه إيّاهم عَلَى سَعْيهمْ ذَلِكَ حُسْن جَزائِه لَهم عَلَى أعْمالهم الصّالِحة، وَتَجاوُزه لَهم عَن سَيِّئِها برَحْمَتِه، كَما:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو طيبة شيخ من أهل المصيصة مجهول.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٢١٧٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾: شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠﴾

يقول تعالى ذكره: يُمِدّ ربّك يا محمد كِلا الفريقَيْنِ مِن مُريد العاجِلة، ومُريد الآخِرة، السّاعي لَها سَعْيها وَهوَ مُؤمِن، في هَذِه الدُّنيا مِن عَطائِهِ، فَيَرْزُقهُما جَميعًا مِن رِزْقه إلى بُلوغهما الأمَد، واستيفائِهِما الأجَل ما كَتَب لَهُما، ثُمّ تَخْتَلِف بِهِما الأحْوال بَعْد الممات، وَتَفْتَرِق بِهِما بَعْد الوُرود المصادِر، فَفَريق مُريدي العاجِلة إلى جَهَنّم مَصْدَرهمْ، وَفَريق مُريدي الآخِرة إلى الجنّة ما بهم ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ يَقول: وَما كانَ عَطاء رَبّك الذي يُؤتيه مَنْ يَشاء مِن خَلْقه في الدُّنيا مَمْنوعًا عَمَّنْ بَسَطَه عليه، لا يَقْدِر أحَد مِن خَلْقه مَنْعه مِن ذَلِكَ وَقد آتاه الله إيّاه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٧٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ أي مَنقوصًا، وَإنّ الله تبارك اسمه قَسَمَ الدُّنيا بَيْن البرّ والفاجِر، والآخِرة خُصوصًا عند رَبّك لِلْمُتّقينَ (٢).

٢٢١٧٩- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ قال: مَنقوصًا (٣).

٢٢١٨٠- حدثنا محمد بن عبد الله المُخَرِّميّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سَهْل بن أبي الصَّلْت السّرّاج، قال: سَمِعْتُ الحسَن يَقول ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ قال: كُلًّا نُعطِي مِن الدُّنيا؛ البرّ والفاجِرَ (٤).

٢٢١٨١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ الآية: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾. ثُمّ قال: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ قال ابن عَبّاس: فَيَرْزُق مَنْ أرادَ الدُّنيا، وَيَرْزُق مَنْ أرادَ الآخِرة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] سهل بن أبي الصلت العيشي البصري السراج صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

قال ابن جُرَيج ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ قال: مَمْنوعًا (١).

٢٢١٨٢- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾: أهل الدُّنيا وأهل الآخِرة ﴿مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ قال: مَمْنوعًا (٢).

٢٢١٨٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ أهل الدُّنيا وأهل الآخِرة مِن بَرّ وَ فاجِر قال: والمحظور الممْنوع وَقَرَأ: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿انظُرْ﴾ يا محمد بعَيْنِ قَلْبك إلى هَذَيْنِ الفريقَيْنِ اللَّذَيْنِ هَمُّ أحَدهما الدّار العاجِلة، وَإيّاها يَطْلُب، وَلَها يَعْمَل، والآخَر الذي يُريد الدّار الآخِرة، وَلَها يَسْعَى موقِنًا بثَوابِ اللّه عَلَى سَعْيه، ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: كَيْف فَضَّلْنا أحَد الفريقَيْنِ عَلَى الآخَر، بأنْ بَصَّرْنا هَذا رُشْده، وَهَدَيْناه لِلسَّبيلِ التي هيَ أقْوَم، وَهدَيناه لِلَّذي هوَ أهْدَى وَأرشَد، وَخَذَلْنا هَذا الآخَر، فَأضْلَلْناه عَن طَريق الحقّ، وَأغْشَيْنا بَصَره عَن سَبيل الرُّشْد: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾ يَقول: وَفَريق مُريدي الآخِرة أكْبَر في الدّار الآخِرة دَرَجات بعضهمْ عَلَى بعض لِتَفاوُتِ مَنازِلهمْ بأعْمالِهم في الجنّة: ﴿وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ بتَفْضيلِ اللّه بعضهمْ عَلَى بعض مِن هَؤُلاءِ الفريق الآخَرينَ في الدُّنْيا فيما بَسَطْنا لَهم فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٨٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أيْ: في الدُّنْيا ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ وَإنّ لِلْمُؤْمِنينَ في الجنّة مَنازِل، وَإنّ لَهم فَضائِل بأعْمالِهِمْ، وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**إنّ بَيْن أعْلَى أهل الجنّة وَأسْفَلهمْ دَرَجة كالنَّجْم يُرَى في مَشارِق الأرض وَمَغارِبها**» (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿لَّا تَجْعَلْ﴾ يا محمد مَعَ اللّه شَريكًا في أُلوهَته وَعِبادَته،

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَلَكِنْ أخْلِصْ له العِبادة، وَأفْرِدْ له الألُوهة، فَإنّه لا إلَه غيره، فَإنّك إنْ تَجْعَل مَعَه إلَهًا غيره، وَتَعْبُد مَعَه سِواهُ، ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا﴾ يقول: تَصير مَلومًا عَلَى ما ضَيَّعْت مِن شُكْر اللّه عَلَى ما أنْعَمَ به عَلَيْك مِن نِعَمه، وَتَضييرك الشُّكْر لِغيرِ مَنْ أوْلاك المعْروف، وَفي إشْراكك في الحمْد مَنْ لَمْ يَشْرَكه في النِّعْمة عَلَيْك غيره، ﴿مَّخْذُولًا﴾ قد أسْلَمَك رَبّك لِمَنْ بَغاك سوءًا، فإذا أسْلَمَك رَبّك الذي هوَ ناصِر أوْليائِه لَمْ يَكُنْ لَك مِن دونه وَليّ يَنْصُرك وَيَدْفَع عَنْك، كَما:

٢٢١٨٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ يقول: مَذْمومًا في نِعْمة اللّه [(١)].

وَهَذا الكلام وَإنْ كانَ خَرَجَ عَلَى وَجْه الخِطاب لنَبيّ الله ﷺ - فإنه مَعْنيّ به جَميع مَنْ لَزِمَه التَّكْليف مِن عِباد اللّه جَلّ وَعَزّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: حَكَمَ رَبّك يا محمد بأمْرِه إيّاكم ألاّ تَعْبُدوا إلاّ اللّه؛ فَإنّه لا يَنْبَغي أنْ يُعْبَد غيره.

وَقد اخْتَلَفَتْ ألْفاظ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ وَإنْ كانَ مَعْنَى جَميعهمْ في ذَلِكَ واحِدًا.

ذِكْر ما قالوا في ذَلِكَ:

٢٢١٨٦- حدّثني عَليّ بن داودَ، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ يقول: أمَرَ [(٢)].

٢٢١٨٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا زَكَريّا بن سَلاّم، قال: جاءَ رَجُل إلى الحسَن فَقال: إنّه طَلّقَ امْرَأته ثَلاثًا، فَقال: إنّك عَصَيْت رَبّك، وَبانَتْ مِنْك امْرَأتك، فَقال الرّجُل: قَضَى اللّه ذَلِكَ عَلَيّ! قال الحسَن -وَكانَ فَصيحًا- ما قَضَى اللّه. أيْ: ما أمَرَ اللّه. وَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾: فَقال النّاس: تَكَلَّمَ الحسَن في القدَر [(٣)].

٢٢١٨٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ أيْ: أمَرَ رَبّك في ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إيّاهُ، فَهَذا قَضاء اللّه العاجِل. وَكانَ يُقال في بعض الحِكْمة: مَنْ أرضَى والِدَيْه أرضَى خالِقَه، وَمَنْ أسْخَطَ والِدَيْهِ فَقد أسْخَطَ رَبّه [(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢١٨٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ قال: أمرَ ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إيّاهُ. وفي حرف ابن مسعود: (ووصّى ربّك ألا تَعْبُدوا إلا إيّاهُ)[١].

٢٢١٩٠- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، قال: ثنا نُصَير بن أبي الأشعث، قال: ثني ابن حَبيب ابن أبي ثابت، عن أبيهِ، قال: أعطاني ابن عبّاس مُصْحَفًا، فقال: هذا عَلَى قِراءة أُبَيّ بن كَعْب. قال أبو كُرَيْب: قال يَحْيَى: رأيت المُصْحَف عند نُصَير فيه: (وَوَصّى رَبّك). يَعْني: وَقَضَى رَبّك[٢].

٢٢١٩١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ وَأوْصَى رَبّك[٣].

٢٢١٩٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ قال: أمرَ ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إيّاهُ[٤].

٢٢١٩٣- حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هُشَيْم، عن أبي إسْحاق الكوفيّ، عن الضّحّاك بن مُزاحِم، أنّه قَرَأها: (وَوَصّى رَبّك) وَقال: إنّهم ألْصَقوا الواو بالصّادِ فَصارَتْ قافًا[٥].

وَقوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ يَقول: وَأمَرَكم بالوالِدَيْنِ إحسانًا أنْ تُحْسِنوا إلَيْهِما وَتَبَرّوهُما. وَمَعْنَى الكلام: وَأمَرَكم أنْ تُحْسِنوا إلى الوالِدَيْنِ، فَلَمّا حُذِفَتْ (أنْ) تَعَلّقَ القضاء بالإحْسانِ، كَما يُقال في الكلام: آمُرك به خَيْرًا، وَأوصيك به خَيْرًا. بمَعْنَى: آمُرك أنْ تَفْعَل به خَيْرًا، ثُمّ تُحذَف (أنْ) فَيَتَعَلّق الأمْر والوصيّة بالخيْرِ، كَما قال الشّاعِر:

عَجِبْتُ مِن دَهْماءَ إذْ تَشْكونا
وَمِنْ أبي دَهْماءَ إذْ يُوصينا
خَيْرًا بها كَأنّنا جافونا[٦]

فَأعْمَلَ (يوصينا) في الخيْر.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق الكوفي هو عبد الله بن ميسرة ضعيف، و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦) [الرجز] اللغة: (دهماء): اسم زوجة الراجز ومعناه: الشيء الأخضر شديد الخضرة الذي يضرب إلى السواد. (يوصينا خيرا): أي يوصينا أن أعاملها بالخير. (جافونا): فعلت بها ما يسوء. المعنى: يقول الشاعر: لقد عجبت من زوجتي ومن شكواها لأبيها، وعجبت أيضا من أبيها إذ يوصيني بها خيرًا، كأنني قد أسأت إليها في شيء.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾.

فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصرة، وَبعض قرأة الكوفيين: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ عَلَى التّوْحيد، عَلَى تَوْجيه ذَلِكَ إلى (أحَدهما)؛ لِأنّ (أحَدهما) واحِد، فَوَحَّدوا ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ لِتَوْحيدِهِ، وَجَعَلوا قوله: ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ مَعطوفًا عَلَى (الأحَد).

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيين: (إمّا يَبْلُغانِّ) عَلَى التّثْنية وَكَسْر النّون وَتَشْديدها، وَقالوا: قد ذُكِرَ الوالِدانِ قَبْل، وَقوله: (يَبْلُغانِّ) خَبَر عَنْهُما بَعْد ما تَقَدَّمَ أسماؤهُما. قالوا: والفِعْل إذا جاءَ بَعْد الاِسم كانَ الكلام أنْ يَكون فيه دَليل عَلَى أنّه خَبَر عَن اثْنَيْنِ أوْ جَماعة. قالوا: والدّليل عَلَى أنّه خَبَر عَن اثْنَيْنِ في الفِعْل المُسْتَقْبَل الألِفُ والنّون. قالوا: وَقوله: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ كَلام مُسْتَأنَف، كَما قيلَ: ﴿فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١] وَكَقولِه ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى﴾ [الأنبياء: ٣] ثُمَّ ابْتَدَأ فَقال: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأنبياء: ٣].

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ عندي في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ عَلَى التّوْحيد عَلَى أنّه خَبَر عَن أحَدهما؛ لِأنّ الخبَر عَن الأمْر بالإحْسانِ في الوالِدَيْنِ قد تَناهَى عند قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ثُمَّ ابْتَدَأ قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾.

وَقوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ يَقول: فلا تأفّف مِن شَيْء تَراه مِن أحَدهما أوْ مِنْهُما مِمّا يَتَأذّى به النّاس، وَلَكِن اصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُما، واحتَسِبْ الأجْر في صَبْرك عليه مِنْهُما، كَما صَبَرا عَلَيْك في صِغَرك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢١٩٤- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مُحَبَّب، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ قال: إنْ بَلَغا عندك مِن الكِبَر ما يَبولانِ وَيَخْرَانِ، فلا تَقُلْ لَهُما: أُفّ؛ تُقَذِّرهُما[(١)].

٢٢١٩٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: (إمّا يَبْلُغانِّ عندك الكِبَر): فلا تَقُلْ لَهُما: أُفّ. حين تَرَى الأذَى، وَتُميط عَنْهُما الأذى والبوْل، كَما كانا يُميطانِه عَنْك صَغيرًا، وَلا تُؤْذِهِما[(٢)].

وَقد اخْتَلَفَ أهل المعْرِفة بكَلام العرَب في مَعْنَى ﴿أُفٍّ﴾.

فَقال بعضهمْ: مَعْناه: كُلّ ما غَلُظَ مِن الكلام وَقَبُحَ.

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَقال آخَرونَ: الأُفّ وَسَخ الأظفار والتُّفّ: كُلّ ما رَفَعْت بيَدِك مِن الأرض مِن شَيْء حَقير.

وَلِلْعَرَبِ في (أُفّ) لُغات سِتّ: رَفْعها بالتّنوينِ وَغير التّنوين، وَخَفْضها كَذَلِكَ، وَنَصْبها.

فَمَنْ خَفَضَ ذَلِكَ بالتّنوينِ، وَهيَ قِراءة عامّة أهل المدينة، شَبَّهَها بالأصْواتِ التي لا مَعْنَى لَها، كَقولِهم في حِكاية الصّوْت: غاقِ غاق، فَخَفَضوا القاف وَنَوّنوها، وَكانَ حُكْمها السُّكون، فَإنّه لا شَيْء يُعْرِبها مِن أجْل مَجيئِها بَعْد حَرْف ساكِن وَهوَ الألِف، فَكَرِهوا أنْ يَجْمَعوا بَيْن ساكِنَيْنِ، فَحَرّكوا إلى أقْرَب الحرَكات مِن السُّكون، وَذَلِكَ الكسْر؛ لِأنّ المجْزوم إذا حُرّكَ، فَإنّما يُحَرّك إلى الكسْر.

وَأمّا الذينَ خَفَضوا بغيرِ تَنْوين، وَهيَ قِراءة عامّة قرأة الكوفيّينَ والبصْريّينَ، فَإنّهم قالوا: إنّما يُدْخِلونَ التّنْوين فيما جاءَ مِن الأصْوات ناقِصًا، كالذي يَأتي عَلَى حَرْفَيْنِ مِثْل: (مَهِ) وَ(صَهِ) وَ(بَخٍ)، فَيُتَمّم بالتّنْوينِ؛ لِنُقْصانِه عَن أبنية الأسْماء. قالوا: وَ(أُفٍّ) تامّ لا حاجة بنا إلى تَتِمّته بغيرِهِ؛ لِأنّه قد جاءَ عَلَى ثَلاثة أحْرُف. قالوا: وَإنّما كَسَرْنا الفاء الثّانية لِئَلاّ نَجْمَع بَيْن ساكِنَيْنِ.

وَأمّا مَنْ ضَمّ وَنَوّنَ، فَإنّه قال: هوَ اسْم كَسائِرِ الأسْماء التي تُعْرَب وَلَيْسَ بصَوْتٍ، وَعَدَلَ به عَن الأصْوات.

وَأمّا مَنْ ضَمّ ذَلِكَ بغيرِ تَنْوين، فَإنّه قال: لَيْسَ هوَ باسم مُتَمَكّن فَيُعْرَب بإعْرابِ الأسْماء المُتَمَكّنة. وَقالوا: نَضُمّه كَما نَضُمّ قوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] وَكَما نَضُمّ الاِسم في النّداء المُفْرَد، فَنَقول: يا زَيْد.

وَمَنْ نَصَبَه بغيرِ تَنْوين، وَهوَ قِراءة بعض المكّيّينَ وَأهل الشّام، فَإنّه شَبَّهَه بقولِهِمْ: مُدّ يا هَذا وَرُدّ.

وَمَنْ نَصَبَ بالتّنْوينِ، فَإنّه أعْمَلَ الفِعْل فيهِ وَجَعَلَه اسْمًا صَحيحًا، فَيَقول: ما قُلْت لَه: أُفًّا وَلا تُفًّا.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: قُرِئَتْ: (أُفٌّ)، وَ(أُفًّا) لُغةٌ، فجعَلوها مِثْل نَعْتها.

وَقَرَأ بعضهمْ: (أُفٌّ) وَذَلِكَ أنّ بعض العرَب يَقول: أُفٌّ لَك عَلَى الحِكاية، أيْ: لا تَقُلْ لَهُما هَذا القوْل. قال: والرّفْع قَبيح؛ لِأنّه لَمْ يَجئ بَعْده بلامٍ، والذينَ قالوا: (أُفٍّ) فَكَسَروا كَثير، وَهوَ أجْوَد. وَكَسَرَ بعضهمْ وَنَوّنَ.

وَقال بعضهمْ: أُفّي. كَأنّه أضافَ هَذا القوْل إلى نَفْسه، فَقال: أُفّي هَذا لَكُما. والمكْسور مِن هَذا مُنَوّن وَغير مُنَوّن عَلَى أنّه اسْم غير مُتَمَكّن، نَحْو (أمْس) وَما أشْبَهَهُ، والمفْتوح بغيرِ تَنْوين كَذَلِكَ.

وَقال بعض أهل العرَبيّة: كُلّ هَذِه الحرَكات السّتّ تَدْخُل في (أُفّ) حِكايةً، تُشَبَّه بالاِسم مَرّة وَبالصّوْتِ أُخْرَى. قال: وَأكْثَر ما تُكْسَر الأصْوات بالتّنْوينِ إذا كانَتْ عَلَى حَرْفَيْنِ مِثْل: (صَهِ) وَ(مَهِ) وَ(بَخٍ). وَإذا كانَتْ عَلَى ثَلاثة أحْرُف شُبِّهَتْ بالأدَواتِ (أفٍّ) مِثْل: لَيْتَ وَمَدٍّ، وَ(أُفٍّ) مِثْل

مُدٌّ يُشَبَّه بالأدَواتِ، وَإذا قال أفِ مِثْل صَهِ. وَقالوا سَمِعْت: مِضٌ يا هَذا وَمِضٌ.

وَحُكيَ عَن الكِسائيّ أنّه قال: سَمِعْت: ما عَلَّمَك أهلك إلاّ مِضٌ وَمِضٌ. وَهَذا كَأُفٍّ وَأُفٍّ. وَمَنْ قال: (أفًا) جَعَلَه مِثْل (سُحْقًا وَبُعْدًا).

والذي هوَ أوْلَى بالصّحّةِ عندي في قِراءة ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأه: (فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ) بكَسْرِ الفاء بغيرِ تَنْوين، لِعِلَّتَيْنِ: إحْداهُما: أنّها أشْهَر اللُّغات فيها وَأفْصَحها عند العرَب. والثّانية: أنّ حَظّ كُلّ ما لَمْ يَكُنْ له مُعْرَب مِن الكلام السُّكونُ، فَلَمّا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتِ الفاء في (أُفٍّ) حَظّها الوُقوف، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ إلى ذَلِكَ سَبيل؛ لاجْتِماعِ السّاكِنَيْنِ فيهِ، وَكانَ حُكْم السّاكِن إذا حُرِّكَ أنْ يُحَرَّك إلى الكسْر، حُرِّكَتْ إلى الكسْر، كَما قيلَ: مُدِّ وَشُدِّ وَرُدِّ الباب.

وَقوله: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلا تَزْجُرهُما، كَما:

٢٢١٩٦- **حَدَّثَنا** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا واصِل الرَّقاشيّ، عَن عَطاء بن أبي رَباح في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ قال: لا تَنْفُض يَدك عَلَى والِدَيْك [(١)].

يُقال مِنْه: نَهَرَه يَنْهَره نَهْرًا، وانْتَهَرَه يَنْتَهِره انْتِهارًا.

وَأمّا قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ فَإنّه يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقُلْ لَهُما قولاً جَميلاً حَسَنًا، كَما:

٢٢١٩٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ قال: أحْسَنَ ما تَجِد مِن القَوْل [(٢)].

٢٢١٩٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن عبد اللّه بن المُخْتار، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عُمَر بن الخطّاب: ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ يقول: لا تَمْتَنِع مِن شَيْء يُريدانِهِ [(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا الحديث خَطَأ، أعْني حَديث هِشام بن عُرْوة، إنّما هوَ عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، لَيْسَ فيه عُمَر، كذلك وحدّث عَن ابن عُلَيّة وَغيره، عَن عبد اللّه بن المُخْتار.

٢٢١٩٩- **حَدَّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أيْ: قولاً لَيِّنًا سَهْلاً [(٤)].

٢٢٢٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله [(٥)].

---

(١) [ضعيف] واصل بن السائب الرقاشي أبو يحيى البصري، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] عروة عن عمر مرسل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٢٠١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني حرملة بن عِمران، عن أبي الهدّاج التُّجيبيّ، قال: قُلت لِسعيدِ بن المُسَيّب: كُلّ ما ذَكَرَ اللّه عزّ وجلّ في القُرآن مِن برّ الوالِدَيْنِ، فَقد عَرَفْته إلاّ قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ما هَذا القوْل الكريم؟ فَقال ابن المُسَيّب: قولُ العبْد المُذْنِب لِلسَّيِّدِ الفظّ (١).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكُنْ لَهُما ذَليلاً رَحْمة مِنْك بهِما تُطيعهُما فيما أمَراك به مِمّا لَمْ يَكُنْ لِلّه مَعْصية، وَلا تُخالِفهُما فيما أحَبّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٢٠٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال: لا تَمْتَنِع مِن شَيْء يُحِبّانِهِ (٢).

٢٢٢٠٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، قال: سَمِعْت هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ في قوله ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال: هوَ أنْ يَلينَ لَهُما حَتّى لا يَمْتَنِع مِن شَيْء أحَبّاهُ (٣).

٢٢٢٠٤- حدثني محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، قال: ثنا الثّوْريّ، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال: لا تَمْتَنِع مِن شَيْء أحَبّاهُ (٤).

٢٢٢٠٥- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن عبد اللّه بن المُخْتار، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال: هوَ ألاّ تَمْتَنِع مِن شَيْء يُريدانِهِ (٥).

٢٢٢٠٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُقْرِئ أبو عبد الرّحْمَن، عَن حَرْمَلة بن عِمْران، عَن أبي الهَدّاج، قال: قُلْت لِسَعيدِ بن المُسَيّب: ما قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال: ألَمْ تَرَ إلى قول العبْد المُذْنِب لِلسَّيِّدِ الفظّ الغليظ (٦)!!

---

(١) [ضعيف] أبو الهداج التجيبي مجهول.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو الهداج التجيبي مجهول.

والذُّلّ -بِضَمِّ الذّال- والذِّلّة مَصْدَرانِ مِن الذليل، وَذَلِكَ أنْ يَتَذَلَّل، وَلَيْسَ بذَليلٍ في الخِلْقة، مِن قول القائِل: قد ذَلَلْت لَك أذِلّ ذِلّة وَذُلاً، وَذَلِكَ نَظير الفُلّ والقُلّة، إذا أُسقِطت الهاء ضُمَّتْ الذّال مِن الذُّلّ، والقاف مِن القُلّ، وَإذا أُثبِتَت الهاء كُسِرَت الذّال مِن الذِّلّة، والقاف مِن القِلّة، كما قال الأعْشَى:

وَما كُنْتُ قُلاًّ قَبْل ذَلِكَ أزْيَبا (١)

يُريد: القِلّة.

وَأمّا الذِّلّ بكَسْرِ الذّال وَإسْقاط الهاء فَإنّه مَصْدَر مِن الذُّلول مِن قولهمْ: دابّة ذَلول: بَيِّنة الذُّلّ، وَذَلِكَ إذا كانَتْ لَيِّنة غير صَعْبة. وَمِنْه قول اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [الملك: ١٥] يُجْمَع ذَلِكَ ذُلُلاً، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩] وَكانَ مُجاهِد يَتَأوّل ذَلِكَ أنّه لا يَتَوَعَّر عليها مَكان سَلَكَتْه.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأة الحِجاز والعِراق والشّام: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ بضَمِّ الذّال عَلَى أنّه مَصْدَر مِن الذليل.

وَقَرَأ ذَلِكَ سَعيد بن جُبَيْر وَعاصِم الجحْدَريّ: (جَناح الذِّلّ) بكَسْرِ الذّال.

٢٢٢٠٧- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا بَهْز بن أسَد، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قَرَأ: (واخْفِضْ لَهُما جُناح الذِّلّ مِن الرّحْمة) (٢).

٢٢٢٠٨- حَدّثَنا نَصْر بن عَليّ، قال: أخْبَرَني عُمَر بن شَقيق، قال: سَمِعْتُ عاصِمًا الجحْدَريّ يَقْرَأ: (واخْفِضْ لَهُما جَناح الذِّلّ مِن الرّحْمة). قال: كُنْ لَهُما ذَليلاً، وَلا تَكُنْ لَهُما ذَلولاً (٣).

٢٢٢٠٩- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عُمَر بن شَقيق، عَن عاصِم مِثْله (٤).

---

(١) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). صدر البيت: (فأرضوه أن أعطوه مِنّي ظُلامة). اللغة: (قُلاًّ): خسيسًا. (أزيبا): (الأزيب): الدعي. المعنى: من قصيدة يهجو فيها (عمرو بن المنذر بن عبدان)، ويعاتب بني سعد بن قيس؛ فقال يذكر رجلا من قيس عيلان اتهم (هداجًا) قائد الأعشى بأنه سرق راحلة له؛ لأنه وجد بعض لحمها في بيته، فأُخذ هداج وضُرب والأعشى جالس؛ فقام ناس منهم فأخذوا من الأعشى قيمة الراحلة، فقال الأعشى:

دَعا قَومَه حَولي فَجاءوا لِنَصرِه وَناديتُ قَومًا بالمُسَنّاةِ غُيّبا
فأرضوه أن أعطوه مِنّي ظُلامة وَما كُنتُ قُلاًّ قَبلَ ذَلِكَ أزيَبا

(ظلامة: الظّلامة اسم مَظلِمَتك التي تطلبها عند الظالم، يقال: أخذها منه ظُلامة، ظَلَمْتُه تَظليمًا: إذا نَبّأته أنه ظالمٌ) فيقول في بيت الشاهد: لما اجتمع قومه حولي أرضوه فأعطوه مني النصَف الذي كان يطالب به، وما كنت خسيسًا ولا دعيًا قبل ذلك.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد أخرجه ابن الأعرابي في معجمه [٧٤١] مقتصرًا على القراءة فقط عن شيخه أبي بكر محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء بن عبد الحكيم بن عبيد بن هلال بن تميم بن جابر بن عبد الله الثقفي، وهو مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] عمر بن شقيق بن أسماء الجرمي البصري، قال الحافظ: مقبول. يعني إذا توبع.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل الذي تأوّله عاصم كان ينبغي أن تكون قراءته بضمّ الذال لا بكسرها. وبكسرها حدّثنا نصر وابن بشّار.

٢٢٢١٠- وحدّثت عن الفرّاء، قال: ثني هُشَيم، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن سعيد بن جُبَير، أنه قرأ: (واخفِضْ لهما جناح الذُّلّ). قال الفرّاء: حدّثني الحكم بن ظهير، عن عاصم بن أبي النَّجود، أنه قرأها الذُّلّ أيضًا، فسألت أبا بكر فقال: ﴿ٱلذُّلِّ﴾ قرأها عاصم (١).

وأمّا قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ فإنه يقول: ادعُ اللّه لوالديك بالرّحمة، وقُلْ ربّ ارحمهما، وتعطّفْ عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تعطّفا عليّ في صِغري، فرحماني وربّياني صغيرًا، حتّى استقللت بنفسي، واستغنيت عنهما، كما:

٢٢٢١١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾: هكذا علّمتم، وبهذا أُمِرتُم، خُذوا تعليم اللّه وأدبه، ذُكِرَ لنا أنّ نبيّ اللّه ﷺ خرجَ ذات يوم وهوَ مادّ يديه رافع صوته يقول: «مَنْ أدرَكَ والِدَيه أو أحدهما ثُمّ دخلَ النّار بعد ذلِكَ فأبعدَه اللّه وأسحقَهُ». ولكنْ كانوا يرَوْنَ أنه مَنْ برّ والِدَيْهِ، وكانَ فيه أدنى تُقًى، فإنّ ذلِكَ مُبلِغه جسيمَ الخيْر (٢).

وقال جماعة من أهل العِلْم: إنّ قول اللّه جلّ ثناؤه: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ منسوخ بقوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٢١٢- حدّثني عليّ بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ ثُمّ أنزلَ اللّه عزّ وجلّ بعد هذا: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ (٣).

٢٢٢١٣- حدّثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا يَحيَى بن واضح، قال: ثنا الحُسَيْن، عن يَزيد، عن عِكْرِمة، قالا: في سورة بَني إسرائيل ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ فنسخَتْها الآية التي في براءة ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ الآية (٤).

٢٢٢١٤- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال

---

(١)[صحيح] كما في معاني القرآن للفراء (٢/ ١٢٢).

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ابن عَبّاس: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا﴾ الآية، قال: نَسَخَتْها الآية التي في بَراءة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية (١).

وَقد تَحْتَمِل هَذِه الآية أنْ تَكون -وَإنْ كانَ ظاهِرها عامًّا في كُلّ الآباء- بغيرَ مَعْنَى النَسْخ، بأنْ يَكون تَأويلها عَلَى الخُصوص، فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَقُلْ رَبّ ارْحَمْهُما إذا كانا مُؤْمِنينَ، كَما رَبّياني صَغيرًا، فَيَكون مُرادًا بها الخُصوص عَلَى ما قُلْنا غير مَنْسوخ مِنْها شَيْء.

وَعَنَى بقولِه: ﴿رَبَّيَانِي﴾: نَمّياني.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿رَّبُّكُمۡ﴾ أيّها النّاس ﴿أَعۡلَمُ﴾ مِنْكم ﴿بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾ مِن تَعْظيمكم أمْر آبائِكم وَأُمّهاتكم وَتَكْرِمَتهمْ، والبِرّ بهِمْ، وَما فيها مِن اعْتِقاد الاِسْتِخْفاف بحُقوقِهِمْ، والعُقوق لَهُمْ، وَغير ذَلِكَ مِن ضَمائِر صُدوركُمْ، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، وَهوَ مُجازيكم عَلَى حَسَن ذَلِكَ وَسَيِّئِهِ، فاحذَروا أنْ تَضْمُروا لَهم سوءًا، وَتَعْقِدوا لَهم عُقوقًا.

وَقوله: ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ يَقول: إنْ أنْتُمْ أصْلَحْتُمْ نيّاتكم فيهِمْ، وَأطَعْتُم اللّه فيما أمَرَكم به مِن البِرّ بهِمْ، والقيام بحُقوقِهم عَلَيْكُمْ، بَعْد هَفْوة كانَتْ مِنْكُمْ، أوْ زَلّة في واجِب لَهم عَلَيْكم مَعَ القيام بما ألْزَمَكم في غير ذَلِكَ مِن فَرائِضه، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ﴾ بَعْد الزّلّة، والتّائِبينَ بَعْد الهفْوة غَفورًا لَهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٢١٥- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي وَعَمّي، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾ قال: البادِرة تَكون مِن الرّجُل إلى أبَوَيْه لا يُريد بذَلِكَ إلاّ الخيْر، فَقال: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾ (٢).

٢٢٢١٦- **حَدّثَنا** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَني أبي، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر بمِثْلِهِ (٣).

٢٢٢١٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو، عَن حَبيب بن أبي ثابِت في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا﴾ قال: هوَ الرّجُل تَكون مِنْه البادِرة إلى أبَوَيْه وَفي نيّته وَقَلْبه أنّه لا يُؤاخَذ بهِ (٤).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٢) [صحيح] داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ضعيف، ولكن تابعه أخوه إدريس.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾؛ فقال بعضهمْ: هم المُسَبِّحونَ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٢١٨- حَدَّثني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة؛ وَحَدَّثني ابن سِنان القزّاز، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشْقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء بن السائب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: المُسَبِّحينَ (١).

٢٢٢١٩- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا أبو خَيْمة زُهَيْر، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، عَن عمرو بن شُرَحْبيل، قال: الأوّاب المُسَبِّح (٢).

وَقال آخَرونَ: هم المُطيعونَ المُحْسِنونَ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٢٢٠- حَدَّثني عَليّ بن داودَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ يَقول: لِلْمُطيعينَ المُحْسِنينَ (٣).

٢٢٢٢١- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: هم المُطيعونَ، وَأهل الصّلاة (٤).

٢٢٢٢٢- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: لِلْمُطيعينَ المُصَلّينَ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم الذينَ يُصَلّونَ بَيْن المغْرِب والعِشاء.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٢٢٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَن أبي صَخْر حُمَيْد بن زياد، عَن ابن المُنْكَدِر يَرْفَعه: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: «الصّلاة بَيْن المغْرِب والعِشاء» (٦).

وَقال آخَرونَ: هم الذينَ يُصَلّونَ الضُّحَى.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٢٢٤- حَدَّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا رَباح أبو سُلَيْمان الرَّقاء، قال: سَمِعْت عَوْنًا العُقَيْليّ

---

(١)[ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] حميد بن زياد هو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط؛ ضعيف الحديث.

يَقول في هَذِه الآية: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذينَ يُصَلّونَ صَلاة الضُّحَى (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ الرّاجِع مِن ذَنْبه، التّائِب مِنْه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٢٢٢٥- حَدَّثَنا أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيّب أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذي يُصيب الذنْب ثُمَّ يَتوب ثُمَّ يُصيب الذنْب، ثُمَّ يَتوب (٢).

٢٢٢٢٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا سُلَيْمان بن داوُدَ، عَن شُعْبة، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيّب، قال: هوَ الذي يُذْنِب ثُمَّ يَتوب، ثُمَّ يُذْنِب ثُمَّ يَتوب، في هَذا الآية: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ (٣).

٢٢٢٢٧- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، أنّه سَمِعَ سَعيد بن المُسَيّب يَسْأل عَن هَذِه الآية: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: هوَ الذي يُذْنِب ثُمَّ يَتوب، ثُمَّ يُذْنِب ثُمَّ يَتوب (٤).

٢٢٢٢٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني جَرير بن حازِم، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيّب بنَحْوِهِ (٥).

٢٢٢٢٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن سَعيد بن المُسَيّب بنَحْوِهِ (٦).

٢٢٢٣٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني مالِك، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: هوَ العبْد يُذْنِب ثُمَّ يَتوب، ثُمَّ يُذْنِب ثُمَّ يَتوب (٧).

٢٢٢٣١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني اللَّيْث بن سَعْد، عَن يَحْيَى بن سَعيد، قال: سَمِعْت سَعيد بن المُسَيّب يَقول فَذَكَرَ مِثْله (٨).

٢٢٢٣٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ وَمَعْمَر، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن المُسَيّب، قال: الأوّاب الذي يُذْنِب ثُمَّ يَتوب، ثُمَّ يُذْنِب ثُمَّ يَتوب، ثُمَّ يُذْنِب ثُمَّ يَتوب (٩).

(١)[ضعيف] رباح أبو سليمان الرهاوى، قال ابن حجر: قال أبو حاتم: مجهول.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله. (٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٢٢٣٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ قال: الرّاجِعينَ إلى الخيْر (١).

٢٢٢٣٤- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد وَأبو داوُدَ وَهِشام، عَن شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر بنَحْوِهِ (٢).

٢٢٢٣٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان؛ وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، جَميعًا عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذي يَذْكُر ذُنوبه في الخلاء، فَيَسْتَغْفِر اللّه مِنْها (٣).

٢٢٢٣٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عن الثّوْريّ، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، قال: الأوّاب الذي يَذْكُر ذُنوبه في الخلاء فَيَسْتَغْفِر اللّه مِنْها (٤).

٢٢٢٣٧- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذي يَذْكُر ذَنْبه ثُمّ يَتوب (٥).

٢٢٢٣٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ قال: الأوّابونَ الرّاجِعونَ التّائِبونَ (٦).

٢٢٢٣٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٧).

٢٢٢٤٠- قال ابن جُرَيْج، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيّب: الرّجُل يُذْنِب ثُمّ يَتوب ثَلاثًا (٨).

٢٢٢٤١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذي يَتَذَكّر ذُنوبه فَيَسْتَغْفِر اللّه لَها (٩).

٢٢٢٤٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني حَيْوةُ بن شُرَيْح، عَن عُقْبة بن مُسْلِم، عَن عَطاء بن يَسار، أنّه قال في قوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾: يُذْنِب

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [صحيح] كما تقدم قبل سبعة، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة ابن جريج.
(٩) [صحيح] كما تقدم قبل خمسة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

العبْد ثُمَّ يَتوب، فَيَتوب اللَّه عليه، ثُمَّ يُذْنِب فَيَتوب، فَيَتوب اللَّه عليه، ثُمَّ يُذْنِب الثَّالِثة، فَإِنْ تابَ تابَ اللَّه عليه تَوْبة لا تُمْحَى (١).

وَقد رويَ عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، غير القوْل الذي ذَكَرْنا عَن مُجاهِد، وَهوَ ما:

٢٢٢٤٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا محمد بن مُسْلِم، عَن عمرو بن دينار، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: كُنّا نَعُدّ الأوّاب: الحفيظ، أنْ يَقول: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما أَصَبْت في مَجْلِسي هَذا (٢).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَنْ قال: الأوّاب هوَ التّائِب مِن الذنْب، الرّاجِع مِن مَعْصية اللَّه إلى طاعَته، وَمِمّا يَكْرَهه إلى ما يَرْضاهُ، لِأنّ الأوّاب إنّما هوَ فَعّال، مِن قول القائِل: آبَ فُلان مِن كَذا؛ إمّا مِن سَفَره إلى مَنْزِله، أوْ مِن حال إلى حال، كَما قال عَبِيد بن الأبْرَص:

وَكُلُّ ذي غَيْبَة يَئُوبُ وَغائِبُ المَوْت لا يَئُوبُ (٣)

فَهوَ يَئوب أوْبًا، وَهوَ رَجُل آئِب مِن سَفَره، وَأوّاب مِن ذُنوبه.

القوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأْوِيل في المعْنيّ بقوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾:

فَقال بعضهمْ: عَنَى به: قَرابة المؤمن قِبَل أبيه وَأُمّه، أمَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عِباده بصِلَتِها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٢٤٤- حَدَّثَنا عِمْران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا حَبيب المُعَلِّم، قال: سَأَلَ رَجُل الحسَن، قال: أَعْطي قَرابَتي زَكاة مالي؟ فَقال: إنّ لَهم في مالك حقًّا سِوَى الزّكاة. ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ (٤).

٢٢٢٤٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ قال: صِلَته التي تُريد أنْ تَصِله بها، ما كُنْت تُريد أنْ تَفْعَله إلَيْهِ (٥).

٢٢٢٤٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣)[مخلع البسيط] القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: (يئوب): يعود ويرجع. المعنى: من قصيدته المجيدة التي يقول في مطلعها:

أَقْفَرَ مِن أهلِه مَلحوبُ فالقُطَبِيّاتُ فالذَّنوبُ

يقول: إن كل غائب لابد له من رجعة وعودة لأهله إلا غائب الموت فإنه لا يرجع لمن أحبهم وأحبوه.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: هوَ أنْ تَصِل ذا القَرابة والمِسْكين، وَتُحْسِن إلى ابن السّبيل (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذلك قَرابة رَسول اللّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٢٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا إسْماعيل بن أبانَ، قال: ثنا الصّبّاح بن يَحْيَى المُزَنيّ، عَن السُّدّيّ، عَن أبي الدّيْلَم، قال: قال عَليّ بن الحُسَيْن عليهما السّلام لِرَجُلٍ مِن أهل الشّام: أقَرَأتَ القُرْآن؟ قال: نَعَمْ. قال: أفَما قَرَأت في بَني إسْرائيل ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾؟ قال: وَإنكم لِلْقَرابةِ الذي أمَرَ اللّه جَلّ ثَناؤه أنْ يُؤْتَى حَقّه؟ قال: نَعَمْ (٢).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ عندي بالصّوابِ تَأويل مَنْ تَأوّلَ ذَلِكَ أنّه بمَعْنَى وَصيّة اللّه عِباده بصِلةِ قَرابات أنْفُسهمْ وَأرحامهمْ مِن قِبَل آبائِهم وَأُمّهاتهمْ؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه عَزّ وَجَلّ عَقّبَ ذَلِكَ عَقيب حَضّه عِباده عَلَى برّ الآباء والأُمّهات، فالواجِب أنْ يَكون ذَلِكَ حَضًّا عَلَى صِلة أنْسابهمْ دون أنْساب غيرهمْ التي لَمْ يَجْرِ لَها ذِكْر.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَأعْطِ يا محمد ذا قَرابَتك حَقّه مِن صِلَتك إيّاهُ، وَبِرّك بهِ، والعطْف عليه.

وَخَرَجَ ذَلِكَ مَخْرَج الخِطاب لِنَبيّ اللّه ﷺ، والمُراد بحُكْمِه جَميع مَنْ لَزِمَتْه فَرائِض اللّه، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ ابْتِداؤُه الوصيّة بقولِه جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ﴾ فَوَجّهَ الخطّاب بقولِه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ إلى نَبيّ اللّه ﷺ، ثُمّ قال: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ فَرَجَعَ بالخِطابِ به إلى الجميع، ثُمّ صَرَفَ الخِطاب بقولِه: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ﴾ إلى إفْراده به، والمعْنيّ بكُلّ ذَلِكَ جَميع مَنْ لَزِمَتْه فَرائِض اللّه عَزّ وَجَلّ، أفْرَدَ بالخِطابِ رَسول اللّه ﷺ وَحْده، أوْ عُمّ به هوَ وَجَميع أُمّته.

وَقوله: ﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ وَهوَ ذو الذّلّة مِن أهل الحاجة - وَقد دَلّلْنا فيما مَضَى عَلَى مَعْنَى (المِسْكين) بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع- ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَعْني: المُسافِر المُنْقَطِع بهِ، يَقول تعالى: وَصِلْ قَرابَتك، وأعْطِه حَقّه مِن صِلَتك إيّاهُ، والمِسْكينَ ذا الحاجة، والمُجْتاز بك المُنْقَطِع بهِ، فَأغْنِهِ، وَقَوّه عَلَى قَطْع سَفَره.

وَقد قيلَ: إنّما عَنَى بالأمْرِ بإتْيانِ ابن السّبيل حَقّه أنْ يُضاف ثَلاثة أيّام.

والقَوْل الأوّل عندي أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ اللّه تعالى لَمْ يَخْصُصْ مِن حُقوقه شَيْئًا دون شَيْء في كِتابه، وَلا عَلَى لِسان رَسوله، فَذَلِكَ عامّ في كُلّ حَقّ له أنْ يُعْطاه؛ مِن ضيافته أوْ حَمْله أوْ مَعونه عَلَى سَفَره.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الصباح بن يحيى المزني متهم بالوضع.

وقوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ يقول: وَلا تُفَرِّق يا محمد ما أعطاك اللّه مِن مال في مَعْصيَته تَفْريقًا.

وَأصل التَّبْذير: التَّفْريق في السَّرَف، وَمِنْه قول الشَّاعِر:

أُنـاس أجـارونـا فَـكـانَ جِـوارُهـمْ أعاصيرَ مِن فِسْق العِراق المُبَذَّرِ[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٢٤٨- **حدّثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: قال عبد اللّه في قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ قال: التَّبْذير في غير الحقّ، وَهوَ الإسْراف[2].

٢٢٢٤٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن مُسْلِم البَطِين، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سُئِلَ عبد اللّه عَن المُبَذِّرين فَقال: الإنْفاق في غير حَقّ[3].

٢٢٢٥٠- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت يَحْيَى بن الجزّار يُحَدِّث عَن أبي العُبَيْدَيْنِ - ضَرير البصَر - أنّه سَألَ عبد اللّه بن مَسْعود عَن هَذِه الآية: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ قال: إنْفاق المال في غير حَقّه[4].

٢٢٢٥١- **حدّثني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، عَن عبد اللّه، مِثْله[5].

٢٢٢٥٢- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَن يَحْيَى بن الجزّار، أنّ أبا العُبَيْدَيْنِ - كانَ ضَريرَ البصَر - سَألَ ابن مَسْعود قال: ما التَّبْذير؟ فَقال: إنْفاق المال في غير حَقّه[6].

٢٢٢٥٣- **حدثنا** ابنُ المُثَنّى، قال: حدَّثنا أبو الوليدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أنبأنا

---

(١)[الطويل] القائل: يزيد بن مفرغ الحميري (أموي). وللشطر الثاني روايات أخرى: (فسو العراق)، و (قسو العراق). اللغة: (أجارونا): ساندونا ونصرونا. (جوارهم): حمايتهم. (المبذر): المفرق في السّرَف. المعنى: يقول الشاعر:

تَرَكتُ قُرَيشًا أن أُجاوِرَ فيهُمُ وَجاوَرتُ عَبدَ القيسِ أهلَ المُشَقَّرِ
أُناسٌ أجارونا فَكانَ جِوارُهُم أعاصيرَ مِن فَسوِ العِراقِ المُبَذَّرِ

تركت قريشًا وتركت طلب النصرة بينهم، وجئت إلى بني عبد القيس، وطلبت جوارهم فأجاروني ونصروني.

(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

الحكَمُ، عن يَحيى بنِ الجزّارِ، عن أبى العُبَيْدَينِ، عن عبدِ الله مثلَه [(١)].

٢٢٢٥٤- حدّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدّثنا المُحاربُى، عن المسعوديّ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن أبى العُبَيْدَينِ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ، فقال: ما التبذيرُ؟ قال: إنفاقُ المالِ في غيرِ حقِّه [(٢)].

٢٢٢٥٥- حدّثنا خلّاد بن أسْلَمَ، قال: أخْبَرَنا النَّضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا المسعوديّ، قال: أخْبَرَنا سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، وَكانَتْ به زَمانة، وَكانَ عبد اللّه يَعْرِف له ذَلِكَ، فَقال: يا أبا عبد الرّحْمَن، ما التّبْذير؟ فَذَكَرَ مِثْله [(٣)].

٢٢٢٥٦- حدّثنا أحمد بن مَنْصور الرّماديّ، قال: ثنا أبو الحوْأب، عَن عَمّار بن زُرَيْق، عَن أبي إسْحاق، عَن حارِثة بن مَضَرِّب، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قال: كُنّا أصْحاب محمد ﷺ نَتَحَدَّث أنّ التّبْذير النَّفَقة في غير حَقّه [(٤)].

٢٢٢٥٧- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن كَثير العَنْبَريّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: كُنْت أمْشي مَعَ أبي إسْحاق في طَريق الكوفة، فَأتَى عَلَى دار تُبنَى بجِصٍّ وَآجُرّ، فَقال: هَذا التّبْذير في قول عبد اللّه؛ إنْفاق المال في غير حَقّه [(٥)].

٢٢٢٥٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ قال: المُبَذِّر المُنْفِق في غير حَقّه [(٦)].

٢٢٢٥٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عَبّاد، عَن حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: المُبَذِّر المُنْفِق في غير حَقّه [(٧)].

٢٢٢٦٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: لا تُنْفِق في الباطِل؛ فَإنّ المُبَذِّر هوَ المُسْرِف في غير حَقّ. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: لَوْ أنْفَقَ إنْسان ماله كُلّه في الحقّ ما كانَ تَبْذيرًا، وَلَوْ أنْفَقَ مُدًّا في باطِل كانَ تَبْذيرًا [(٨)].

٢٢٢٦١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ والتّبْذير النَّفَقة في مَعْصية اللّه، وَفي غير الحقّ، وَفي الفساد [(٩)].

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.
(٢)[صحيح] تقدم قبله.
(٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٥)[صحيح] تقدم قبله بواحد.
(٦)[صحيح] كما يأتي بعده، وهذا فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، ولم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٩)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٢٦٢- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: بَدَأ بالوالِدَيْنِ قَبْل هَذا، فَلَمّا فَرَغَ مِن الوالِدَيْنِ وَحَقّهما، ذَكَرَ هَؤُلاءِ وَقال: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾: لا تُعْطِ في مَعاصي اللّه(١).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ فَإنّه يَعْني: إنّ المُفَرِّقينَ أمْوالهمْ في مَعاصي اللّه المُنْفِقيها في غير طاعَته أوْلياءُ الشّياطين. وَكَذَلِكَ تَقول العرَب لِكُلّ مُلازِم سُنّة قَوْم وَتابع أمْرهمْ: هوَ أخوهُمْ.

﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ يَقول: وَكانَ الشّيْطان لِنِعْمةِ رَبّه التي أنْعَمَها عليه جَحودًا لا يَشْكُره عليهِ، وَلَكِنّه يَكْفُرها بتَرْكِ طاعة اللّه، وَرُكوبه مَعْصيَته، وكَذَلِكَ إخْوانه مِن بَني آدَم المُبَذِّرونَ أمْوالهمْ في مَعاصي اللّه، لا يَشْكُرونَ اللّه عَلَى نِعَمه عليهِمْ، وَلَكِنّهم يُخالِفونَ أمْره وَيَعْصونَهُ، وَيَسْتَنّونَ فيما أنْعَمَ اللّه عليهم به مِن الأمْوال التي خَوَّلَهُموها سُنةَ مَنْ تَرْك الشُّكْر عليها، وَتَلَقّاها بالكُفْرانِ، كالذي:

٢٢٢٦٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾: إنّ المُنْفِقينَ في مَعاصي اللّه ﴿كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ تُعْرِض يا محمد عَن هَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتُك أنْ تُؤْتيهم حُقوقهمْ إذا وَجَدْت إلَيْها السّبيل، بوَجْهك عند مَسْألَتهمْ إيّاكَ ما لا تَجِد إلَيْه سَبيلاً؛ حَياءَ مِنْهم وَرَحْمةً لَهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ يَقول: انْتِظار رِزْق تَنْتَظِره مِن عند رَبّك، وَتَرْجو تَيْسير اللّه إيّاه لَك، فلا تُؤَيِّسهُمْ، وَلَكِنْ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾. يَقول: وَلَكِنْ عِدْهم وَعْدًا جَميلاً، بأنْ تَقول: سَيَرْزُقُ اللّه فَأُعْطيكُمْ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن القَوْل اللَّيِّن غير الغَليظ، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٢٦٤- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، عَن سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ قال: انْتِظار الرِّزْق: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قال: لَيْنًا تَعِدهُمْ(٣).

٢٢٢٦٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: رِزْق: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ [الزخرف: ٣٢] (١).

٢٢٢٦٦- حَدَّثنا عِمْران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا عُمارة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ قال: انْتِظار رِزْق مِنْ اللَّه يَأتيك (٢).

٢٢٢٦٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ قال: إنْ سَألوك فَلَمْ يَجِدوا عندك ما تُعْطيهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ قال: رِزْق تَنْتَظِره، تَرْجوه ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قال: عِدْهم عِدة حَسَنة: إذا كانَ ذَلِكَ، إذا جاءنا ذَلِكَ فَعَلْنا، أعْطَيْناكُمْ. فَهوَ القَوْل المَيْسور. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: إنْ سَألوك فَلَمْ يَكُنْ عندك ما تُعْطيهِمْ، فَأعْرَضْت عَنْهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ قال: رِزْق تَنْتَظِره ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ (٣).

٢٢٢٦٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: انْتِظار رِزْق اللَّه (٤).

٢٢٢٦٩- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن عَبِيدة في قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ قال: ابْتِغاء الرِّزْق (٥).

٢٢٢٧٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ قال: رِزْق تَنْتَظِره، ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قال: مَعْروفًا (٦).

٢٢٢٧١- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قال: عِدْهم خَيْرًا. وَقال الحسَن: قُلْ لَهم قولاً لَيِّنًا سَهْلاً (٧).

٢٢٢٧٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ يَقول: لا تَجِد شَيْئًا تُعْطيهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ يَقول: انْتِظار الرِّزْق مِن رَبّك. نَزَلَتْ فيمَنْ كانَ يَسْأل النبيّ ﷺ مِن المساكين (٨).

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٢٢٧٣- **حدثنا** محمد بن المُثَنى، قال: ثني حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثني عُمارة، عَن عِكْرِمة في قول الله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قال: الرِّفْق (١).

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٢٢٧٤- **حدثني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾: عَن هَؤُلاءِ الذينَ أوْصَيْناك بهم، ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾: إذا خَشيت إنْ أعْطَيْتهمْ أنْ يَتَقَوَّوْا بها عَلَى مَعاصي اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَيَسْتَعينوا بها عليها، فَرَأيْت أنْ تَمْنَعهم خَيْرًا، فَإذا سَألوك ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قولاً جَميلاً: رَزَقَك اللَّه، بارَكَ اللَّه فيك (٢).

وَهَذا القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن ابن زَيْد مَعَ خِلافه أقْوال أهل التَّأويل في تَأويل هَذِه الآية، بَعيد بالمعْنَى، مِمّا يَدُلّ عليه ظاهِرها؛ وَذَلِكَ أنّ اللَّه تعالى قال لِنَبيِّه ﷺ ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ أمَرَه أنْ يَقول إذا كانَ إعْراضه عَن القَوْم الذينَ ذَكَرَهم انْتِظار رَحْمة مِنْه يَرْجوها مِن رَبّه ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ وَذَلِكَ الإعْراض ابْتِغاء الرَّحْمة لَنْ يَخْلو مِن أحَد أمْرَيْن: إمّا أنْ يَكون إعْراضًا مِنْه ابْتِغاء رَحْمة مِنْ اللَّه يَرْجوها لِنَفْسِهِ، فَيَكون مَعْنَى الكلام كَما قُلْناهُ وَقاله أهل التَّأويل الذينَ ذَكَرْنا قولهمْ، وَخِلاف قوله. أوْ يَكون إعْراضًا مِنْه ابْتِغاء رَحْمة مِنْ اللَّه يَرْجوها لِلسّائِلينَ الذينَ أمَرَ نَبيّ اللَّه ﷺ بزَعْمِه أنْ يَمْنَعهم ما سَألوه خَشْية عليهم مِن أنْ يُنْفِقوه في مَعاصي اللَّه، فَمَعْلوم أنّ سَخَط اللَّه عَلَى مَنْ كانَ غير مَأمون مِنْه صَرْف ما أُعْطيَ مِن نَفَقة لِيَتَقَوّى بها عَلَى طاعة اللَّه في مَعاصيه، أخْوَف مِن رَجاء رَحْمَته لَهُ؛ وَذَلِكَ أنّ رَحْمة اللَّه إنّما تُرْجَى لِأهلِ طاعَته، لا لِأهلِ مَعاصيه، إلاّ أنْ يَكون أرادَ تَوْجيه ذَلِكَ إلى أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ أمَرَ بمَنْعِهم ما سَألوهُ؛ لِيُنيبوا مِن مَعاصي اللَّه، وَيَتوبوا بمَنْعِه إيّاهم ما سَألوهُ، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا يَحْتَمِله تَأويل الآية، وَإنْ كانَ لِقولِ أهل التَّأويل مُخالِفًا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾

وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لِلْمُمْتَنِع مِن الإنْفاق في الحُقوق التي أوْجَبَها الله في أمْوال ذَوي الأمْوال، فَجَعَلَه كالمشْدودةِ يَده إلى عُنُقه، الذي لا يَقْدِر عَلَى الأخْذ بها والإعْطاء.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَلا تُمْسِك يا محمد يَدك بُخْلاً عَن النَّفَقة في حُقوق اللَّه، فلا تُنْفِق فيها شَيْئًا إمْساكَ المغْلولة يَده إلى عُنُقه، الذي لا يَسْتَطيع بَسْطها، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ يَقول: وَلا تَبْسُطها بالعطيّةِ كُلّ البسْط، فَتَبْقَى لا شَيْء عندك، وَلا تَجِد إذا سُئِلْت شَيْئًا تُعْطيه سائِلك ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ يَقول: فَتَقْعُد يَلومك سائِلوك إذا لَمْ تُعْطِهم حين سَألوك، وَتَلومك نَفْسك عَلَى الإسْراع في مالِك وَذَهابه، ﴿مَّحْسُورًا﴾ يَقول: مَعْيًى، قد انْقَطَعَ بك، لا شَيْء عندك لنفقة.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأصله -يُرى- مِن قولهمْ لِلدّابّةِ التي قد سِيرَ عليها حَتّى انْقَطَعَ سَيْرها، وَكَلَّتْ وَرَزَحَتْ مِن السّيْر: دابة حَسير. يُقال مِنْه: حَسَرْتُ الدّابّة فَأنا أحْسِرها، وَأحْسُرها حَسْرًا، وَذَلِكَ إذا أنْضَيْته بالسّيْرِ؛ وَحَسَرْته بالمسْألةِ، إذا سَألته فَألْحَفْت. وَحَسَرَ البصَر فَهوَ يَحْسِر، وَذَلِكَ إذا بَلَغَ أقْصى المنْظَر فَكَلَّ. وَمِنْه قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في كُلّ شَيْء كَلَّ وَأزْحَف حَتّى يُنْقَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٢٧٥- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: لا تَجْعَلها مَغْلولة عَن النّفَقة، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾: تُبَذِّر بسَرَفٍ(١).

٢٢٢٧٦- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يوسُف بن بَهْز، قال: ثنا حَوْشَب، قال: كانَ الحسَن إذا تَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ يَقول: لا تُطَفِّف برِزْقي عَن غير رِضايَ، وَلا تَضَعه في سُخْطي فَأسْلُبك ما في يَدَيْك، فَتَكون حَسيرًا لَيْسَ في يَدَيْك مِنْه شَيْء(٢).

٢٢٢٧٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ يَقول هَذا في النّفَقة، يَقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ يَقول: لا تَبْسُطها بخيْرٍ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ يَعْني: التّبْذير ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ يَقول: يَلوم نَفْسه عَلَى ما فاتَ مِن ماله ﴿مَّحْسُورًا﴾ يَعْني: ذَهَبَ ماله كُلّه فَهوَ مَحْسور(٣).

٢٢٢٧٨- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾: يَعْني بذَلِكَ: البُخْل(٤).

٢٢٢٧٩- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أيْ: لا تُمْسِكها عَن طاعة اللّه، وَلا عَن حَقّه ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ يَقول: لا تُنْفِقها في مَعْصية اللّه، وفيما لا يَصْلُح لَك، وَلا يَنْبَغي لَك، وَهوَ الإسْراف. قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ قال: مَلومًا في عِباد اللّه، مَحْسورًا عَلَى ما سَلَفَ مِن دَهْره وَفَرَّطَ(٥).

---

(١)[ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال ابن معين.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٢٨٠- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: في النفقة، يقول: لا تُمسِك عن النفقة ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ يقول: لا تُبذِّر تبذيرًا ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ في عِباد الله ﴿مَّحْسُورًا﴾ يقول: نادمًا على ما فرَطَ منك[1].

٢٢٢٨١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قال: لا تُمسِك عن النفقة فيما أمرْتُك به من الحقّ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ فيما نهيْتُك ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ قال: مُذْنِبًا، ﴿مَّحْسُورًا﴾ قال: مُنقطَعًا بك[2].

٢٢٢٨٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: مَغلولة لا تَبسُطها بخَيْرٍ ولا بعَطيّةٍ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ في الحقّ والباطِل، فَيَنْفَد ما مَعَك، وما في يَدَيْك، فَيَأتيك مَنْ يُريد أنْ تُعْطيه، كَما أعطيتَ هؤلاء، فلا يجدُ ما تعطيه فيشرك فَيَلومك حين أعْطَيْت هَؤُلاءِ، وَلَمْ تُعْطِهِ[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ رَبّك يا محمد يَبْسُط رِزْقه لِمَنْ يَشاء مِن عِباده، فَيوَسِّع عليهِ، وَيَقْدِر عَلَى مَنْ يَشاء. يَقول: وَيُقَتِّر عَلَى مَنْ يَشاء مِنْهُمْ، فَيُضَيِّق عليه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾: يَقول: إنّ رَبّك ذو خِبْرة بعِبادِهِ، وَمَنِ الذي تُصْلِحه السّعة في الرِّزْق وَتُفْسِده، وَمَن الذي يُصْلِحه الإقْتار والضّيق وَيُهْلِكهُ، ﴿بَصِيرًا﴾: يَقول: هوَ ذو بَصَر بتَدْبيرِهم وَسياسَتهمْ، يَقول: فائتَه يا محمد إلى أمْرنا فيما أمَرْناك وَنَهَيْناك مِن بَسْط يَدك فيما تَبْسُطها فيهِ، وَفيمَنْ تَبْسُطها لَهُ، وَفي كَفّها عَمَّنْ تَكُفّها عَنْهُ، وَتَكُفّها فيهِ، فَنَحْنُ أعْلَم بمَصالِح العِباد مِنْك، وَمِنْ جَميع الخلْق وَأبْصَرُ بتَدْبيرِهِمْ، كالذي:

٢٢٢٨٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ثُمَّ أخْبَرَنا تَبارَكَ وَتعالى كَيْف يَصْنَع، فَقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ قال: يَقْدِر: يَقِلّ، وَكُلّ شَيْء في القُرْآن (يَقْدِر) كَذَلِكَ. قال: ثُمَّ أخْبَرَ عِباده أنّه لا يَرْزَؤُه وَلا يَئوده أنْ لَوْ بَسَطَ عليهِمْ، وَلَكِنْ نَظَرًا لَهم مِنْهُ، فَقال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧] قال: والعرَب إذا كانَ الخِصْب وَبُسِطَ عليهم أشِروا، وَقَتَلَ بعضهمْ بعضًا، وَجاءَ الفساد، فَإذا كانَ السّنة شُغِلوا عَن ذَلِكَ[4].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَقَضَى رَبّك يا محمد ألاّ تَعْبُدوا إلاّ إيّاه وَبِالوالِدَيْنِ إحسانًا، فَمَوْضِع ﴿تَقْتُلُوٓا۟﴾ نصب عَطْفًا عَلَى ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾.

وَيَعْني بقولِه: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾: خوفَ افتقارٍ ونقْصٍ.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى وَذَكَرْنا الرِّواية فيه.

وإنّما قال جَلَّ ثَناؤُه ذَلِكَ لِلْعَرَبِ؛ لِأنّهم كانوا يَقْتُلونَ الإناث مِن أوْلادهمْ خَوْف العيْلة عَلَى أنْفُسهمْ بالإنْفاقِ عليهنّ، كَما:

٢٢٢٨٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ أيْ: خَشْية الفاقة، وَقد كانَ أهل الجاهِليّة يَقْتُلونَ أوْلادهمْ خَشْية الفاقة، فَوَعَظَهم اللّه في ذَلِكَ، وَأخْبَرَهم أنّ رِزْقهمْ وَرِزْق أوْلادهمْ عَلَى اللّه، فَقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ (١).

٢٢٢٨٥- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ قال: كانوا يَقْتُلونَ البنات (٢).

٢٢٢٨٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ قال: الفاقة والفقْر (٣).

٢٢٢٨٧- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ يَقول: الفقْر (٤).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ فَإنّ القرأة اخْتَلَفَتْ في قِراءته: فَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل المدينة والعِراق: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ بكَسْرِ الخاء مِن الخِطْءِ وَسُكون الطّاء. وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ له وَجْهانِ مِن التّأويل: أحَدهما: أنْ يَكون اسْمًا مِن قول القائِل: خَطِئْت فَأنا أخْطَأُ، خَطْأً بمَعْنَى: أذْنَبْت وَأثِمْت. وَيُحْكَى عَن العرَب: خَطِئْت: إذا أذْنَبْت عَمْدًا، وَأخْطَأت: إذا وَقَعَ مِنْك الذنْب خَطَأً عَلَى غير عَمْد مِنْك لَه. والثّاني: أنْ يَكون بمَعْنَى (خَطَأ) بفَتْحِ الخاء والطّاء، ثُمّ كُسِرَتْ الخاء وَسُكِّنَتْ الطّاء، كَما قيلَ: قِتْب وَقَتَب وحِذْر وحَذَر، ونِجْس وَنَجَس. والخِطْء بالكسْرِ اسْم، والخطَأ بفَتْحِ الخاء والطّاء مَصْدَر مِن قولهمْ: خَطِئَ الرّجُل، وَقد يَكون اسْمًا مِن قولهمْ: أخْطَأ. فَأمّا المصْدَر مِنْه فالإخْطاء. وَقد قيلَ: خَطِئَ،

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بمَعْنَى أخطَأ، كَما قال الشّاعِر:

يا لَهْفَ هِنْد إذْ خَطِئْنَ كاهِلاً (١)

بِمَعْنَى: أخطَأنَ. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل المدينة: (إنّ قَتْلهمْ كانَ خَطَأ) بفَتْحِ الخاء والطّاء مَقْصورًا عَلَى تَوْجيهه إلى أنّه اسْم، مِن قولهمْ: أخْطَأ فُلان خَطَأ.

وَقَرَأه بعض قُرّاء أهل مَكّة: (إنّ قَتْلهمْ كانَ خَطاء) بفَتْحِ الخاء والطّاء، وَمَدّ الخطاء، بنَحْوِ مَعْنَى مَنْ قَرَأه (خَطَأ) بفَتْحِ الخاء والطّاء، غير أنّه يُخالِفه في مَدّ الحرْف.

وَكانَ عامّة أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن أهل الكوفة وَبعض البصْريّينَ مِنهم يَرَوْنَ أنّ الخِطْء والخطَأ بمَعْنًى واحِد، إلاّ أنّ بعضهمْ زَعَمَ أنّ الخِطْء بكَسْرِ الخاء وَسُكون الطّاء في القِراءة أكْثَر، وَأنّ الخطَأ بفَتْحِ الخاء والطّاء في كَلام النّاس أفْشَى، وَأنّه لَمْ يُسْمَع الخِطْء بكَسْرِ الخاء وَسُكون الطّاء في شَيْء مِن كَلامهمْ وَأشْعارهمْ، إلاّ في بَيْت أنْشَدَه لِبعضِ الشُّعَراء:

الخِطْءُ فاحِشةٌ والبِرُّ نافِلةٌ كَعَجْوةٍ غُرِسَتْ في الأرض تُؤْتَبَرُ (٢)

وَقد ذَكَرْت الفرْق بَيْن الخِطْء بكَسْرِ الخاء وَسُكون الطّاء وَفَتْحهما وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ القِراءة التي عليها قرأة أهل العِراق، وَعامّة أهل الحِجاز؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليْها، وَشُذوذ ما عَداها. وَإنّ مَعْنَى ذَلِكَ: كانَ إثْمًا وَخَطيئة، لا خَطَأ مِن الفِعْل؛ لِأنّهم إنّما كانوا يَقْتُلونَهم عَمْدًا لا خَطَأ، وَعَلَى عَمْدهمْ ذَلِكَ عاتَبَهم رَبّهمْ، وَتَقَدَّمَ إلَيْهم بالنهْيِ عَنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٢٨٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿خِطْئًا كَبِيرًا﴾ قال: خَطيئة (٣).

٢٢٢٨٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ قال: خَطيئة (٤).

قال ابن جُرَيْج: وَقال ابن عَبّاس: ﴿خِطْئًا﴾: خَطيئة (٥).

---

(١)[الرجز]القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (لهف): يقال: لَهِفَ لَهَفًا فهو لَهفانُ، وقد لُهِف فهو مَلْهوف، أي حزين، والتركيب (يا لهف)، أي: يا حسرتي. (هند): هي بنت ربيعة بن وهب كانت تحت حجْر أبيه. (خطئن): أخطأن. المعنى: من قصيدة قالها حين بلغه أن بني أسد قتلت أباه، وكان قد طلب بني كاهل من بني أسد ليلاً، فأوقع بين كنانة خطأ، وهرب منه بنو كاهل.

(٢)[البسيط]القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (فاحشة): كلُّ أمْرٍ لا يكون موافِقًا للحقّ. (نافلة): النافلة ما كان زيادة عن الأصل. (عجوة): هي التّمْرُ المَخْشيُّ، وتُمْرٌ بالمدينة. المعنى: لم أقف على تمام الأبيات لأفهم ما يقصد الشاعر.

(٣)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف]ابن جريج عن ابن عباس مرسل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَقَضَى أيضًا ألا تَقْرَبُوا أيها النّاس الزنا ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ يقول: إنّ الزّنا كانَ فاحِشة ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ يقول: وَساءَ طَريق الزّنا طَريقًا لِأنّه طَريق أهل مَعْصية اللّه، والمُخالِفينَ أمْره، فَأسْوِئْ به طَريقًا يورِد صاحِبه نار جَهَنّم!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾

يقول جَلّ ثناؤه: وَقَضَى أيضًا ألاّ تَقْتُلوا أيها النّاس، النّفْس التي حَرّمَ اللّه قَتْلها إلاّ بالحقّ، وَحَقُّها ألاّ تُقْتَل إلاّ بكُفْرٍ بَعْد إسْلام، أوْ زِنًا بَعْد إحْصان، أوْ قَوَد بنَفْس، وَإنْ كانَتْ كافِرة لَمْ يَتَقَدّم كُفْرها إسْلام، فَأنْ لا يَكون تَقَدّمَ قَتْلها لَها عَهْد وَأمان، كَما:

٢٢٢٩٠- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ وَإنّا واللّه ما نَعْلَم يحِلّ دَم امْرِئ مُسْلِم إلاّ بإحْدَى ثَلاث، إلاّ رَجُلاً قَتَلَ مُتَعَمّدًا، فَعليه القَوَد، أوْ زَنَى بَعْد إحْصانه فَعليه الرّجْم، أوْ كَفَرَ بَعْد إسْلامه فَعليه القَتْل [(١)].

٢٢٢٩١- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة أوْ غيره، قال: قيلَ لِأبي بَكْر: أتَقْتُلُ مَنْ يَرَى ألاّ يُؤَدّي الزّكاة؟! قال: لَوْ مَنَعوني شَيْئًا مِمّا أقَرّوا به لِرَسولِ اللّه ﷺ لَقاتَلْتهمْ. فَقيلَ لِأبي بَكْر: أَلَيْسَ قال رَسول اللّه ﷺ: «أُمِرْت أنْ أُقاتِل النّاس حَتّى يَقولوا: لا إلَه إلاّ اللّه، فَإذا قالوها عَصَموا مِنّي دِماءَهم وَأمْوالهمْ إلاّ بحَقّها، وَحِسابهمْ عَلَى اللّه»؟ فَقال أبو بَكْر: هَذا مِن حَقّها [(٢)].

٢٢٢٩٢- حَدّثَني موسَى بن سَهْل، قال: ثنا عمرو بن هاشِم، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَيّان، عَن حُمَيْد الطّويل، عَن أنَس بن مالِك، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «أُمِرْت أنْ أُقاتِل النّاس حَتّى يَقولوا لا إلَه إلاّ اللّه. فَإذا قالوها عَصَموا مِنّي دِماءَهم وَأمْوالهمْ إلاّ بحَقّها، وَحِسابهمْ عَلَى اللّه». قيلَ: وَما حَقّها؟ قال: «زِنًا بَعْد إحْصان، و كُفْر بَعْد إيمان، وَقَتْل نَفْس فَيُقْتَل بها» [(٣)].

وَقوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ يَقول: وَمَنْ قُتِلَ بغيرِ المعاني التي ذَكَرْنا أنّه إذا قُتِلَ بها كانَ قَتْلاً بحَقّ، ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ يَقول: فَقد جَعَلْنا لِوَليّ المقْتول ظُلْمًا سُلْطانًا عَلَى قاتِل وَليّه، فَإنْ شاءَ اسْتَقادَ مِنْه فَقَتَلَه بوَليِّه، وَإنْ شاءَ عَفا عَنْهُ، وَإنْ شاءَ أخَذَ الدّية.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وانظر السلسلة الصحيحة (٤٠٠).

(٣) [ضعيف دون أوله] فأوله عند البخاري من حديث أنس، أما آخره فهو من رواية عمرو بن هاشم البيروتي متكلم فيه. قال الطبراني في الكبير (٣٢٩٩) بعد إخراجه له: لم يرو هذا اللفظ الذي في آخر الحديث عن حميد إلا أبو خالد الأحمر، تفرد به عمرو بن هاشم. اهـ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى السُّلْطان الذي جُعل لِوَليِّ المقْتول؛ فَقال بعضهمْ في ذَلِكَ، نَحْو الذي قُلْنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٢٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ قال: بَيِّنة مِن اللّه عَزَّ وَجَلَّ أنْزَلَها، يَطْلُبها وَليّ المقْتول؛ العقْل، أو القوَد، وَذَلِكَ السُّلْطان[(١)].

٢٢٢٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم في قوله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ قال: إنْ شاءَ عَفا، وَإنْ شاءَ أخَذَ الدّية[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ السُّلْطان هوَ القتْل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٢٩٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾: وَهوَ القوَد الذي جَعَلَه اللّه تعالى[(٣)].

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ تَأويل مَنْ تَأوّلَ ذَلِكَ: أنّ السُّلْطان الذي ذَكَرَ اللّه تعالى في هَذا المَوْضِع ما قاله ابن عَبّاس، مِن أنّ لِوَليِّ القتيل القتْل إنْ شاءَ وَإنْ شاءَ، أخَذَ الدّية، وَإنْ شاءَ العفْو؛ لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال يَوْم فَتْح مَكّة: **«ألا وَمَنْ قُتِلَ له قَتيل فَهوَ بخَيْرِ النَّظَرَيْنِ؛ بَيْن أنْ يَقْتُل أوْ يَأخُذ الدّية»** وَقد بَيّنا الحُكْم في ذَلِكَ في كِتابنا: (كِتاب الجِراح)[(٤)].

وَقوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ اخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (فَلا تُسْرِف) بمَعْنَى الخِطاب لِرَسولِ اللّه ﷺ، والمُراد به هوَ والأئِمّة مِن بَعْده، يَقول: فلا تَقْتُل بالمقْتولِ ظُلْمًا غيرَ قاتِله، وَذَلِكَ أنّ أهل الجاهِليّة كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ إذا قَتَلَ رَجُل رَجُلاً عَمَدَ وَليّ القتيل إلى الشّريف مِن قَبيلة القاتِل، فَقَتَلَه بوَليِّه، وَتَرَكَ القاتِل، فَنَهَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَن ذَلِكَ عِباده، وَقال لِرَسولِه عليه الصّلاة والسّلام: قَتْلُ غير القاتِل بالمقْتولِ مَعْصيةٌ وَسَرَف، فلا تَقْتُل به غير قاتِله، وَإنْ قَتَلْت القاتِل بالمقْتولِ فلا تُمَثِّل به. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء أهل المدينة والبصْرة: ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: فلا يُسْرِف وَليّ المقْتول، فَيَقْتُل غير قاتِل وَليّه. وَقد قيلَ: عَنَى

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [١١٢-٢٤٣٤-٦٨٨٠]، ومسلم [١٣٥٥] وغيرهما.

به: فلا يُسْرِف القاتِل الأوّل لا وَليّ المقْتول.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّهما قِراءتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى وَذَلِكَ أنّ خِطاب اللّه تَبارَكَ وَتعالى نَبيّه ﷺ بأمْرٍ أوْ نَهْيٍ في أحْكام الدّين، قَضاءٌ مِنه بذَلِكَ عَلَى جَميع عِباده، وَكَذَلِكَ أمْره وَنَهْيه بعضهمْ، أمْر مِنه وَنَهْي جَميعهمْ، إلاّ فيما دَلّ فيه عَلَى أنّه مَخْصوص به بعض دون بعض، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بما قد بيّنّا في كِتابنا كِتاب (البيان عَن أُصول الأحْكام) فَمَعْلوم أنّ خِطابه تعالى بقولِه: (فَلا تُسْرِف في القتْل) نَبيّه ﷺ، وَإنْ كانَ موَجّهًا إلَيْه أنّه مَعْنيّ به جَميعُ عِباده، فَكَذَلِكَ نَهْيه وَليّ المقْتول أوِ القاتِل عَن الإسْراف في القتْل، والتّعَدّي فيه نَهْي لِجَميعِهِمْ، فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب صَواب القِراءة في ذَلِكَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويلهمْ ذَلِكَ نَحْو اخْتِلاف القرأة في قِراءتهمْ إيّاه.

ذِكر مَن تأوّلَ ذَلِكَ بمَعْنَى الخِطاب لِرسولِ اللّه ﷺ:

٢٢٢٩٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن طَلْق بن حَبيب في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ قال: لا تَقْتُل غير قاتِله، وَلا تُمَثِّل بِهِ [(١)].

٢٢٢٩٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن طَلْق بن حَبيب بنَحْوِهِ [(٢)].

٢٢٢٩٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ قال: لا تَقْتُل اثْنَيْنِ بواحِدٍ [(٣)].

٢٢٢٩٩- **حدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: كانَ هَذا بمَكّة، وَنَبيّ اللّه ﷺ بها، وَهوَ أوّل شَيْء نَزَلَ مِن القُرْآن في شَأن القتْل، كانَ المُشْرِكونَ من أهلِ مكة يَغْتالونَ أصْحاب النبيّ ﷺ، فَقال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: مَنْ قَتَلَكم مِن المُشْرِكينَ، فلا يَحْمِلَنكم قَتْله إيّاكم على أنْ تَقْتُلوا له أبًا أوْ أخًا أوْ أحَدًا مِن عَشيرَته، وَإنْ كانوا مُشْرِكينَ، فلا تَقْتُلوا إلاّ قاتِلكم. وَهَذا قَبْل أنْ تَنْزِل (بَراءة)، وَقَبْل أنْ يُؤْمَروا بقِتالِ المُشْرِكينَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ يَقول: لا تَقْتُل غير قاتِلك، وَهيَ اليوْم عَلَى ذَلِكَ الموْضِع مِن المُسْلِمينَ، لا يَحِلّ لَهم أنْ يَقْتُلوا إلاّ قاتِلهمْ [(٤)].

ذِكر مَن قال: عُنيَ به وَليّ المقْتول:

٢٢٣٠٠- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ قال: كانَ الرّجُل يُقْتَل فَيَقول وَليّه: لا أرْضَى حَتّى أقْتُل

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

به فُلانًا وَفُلانًا مِن أشراف قَبيلَته(١) .

٢٢٣٠١- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ قال: لا تَقْتُل غير قاتِلك، وَلا تُمَثِّل بِهِ(٢) .

٢٢٣٠٢- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ قال: لا يَقْتُل غير قاتِله؛ مَنْ قَتَلَ بحَديدةٍ قُتِلَ بحَديدةٍ، وَمَنْ قَتَلَ بخَشَبةٍ قُتِلَ بخَشَبةٍ، وَمَنْ قَتَلَ بحَجَرٍ قُتِلَ بحَجَرٍ. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «إنّ مِن أعْتَى النّاس عَلَى اللّه جَلّ ثَناؤه ثَلاثة: رَجُل قَتَلَ غير قاتِله، أوْ قَتَلَ بِذَحْل الجاهِلِيّة، أوْ قَتَلَ في حَرَم اللّه»(٣) .

٢٢٣٠٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْته - يَعْني: ابن زَيْد - يَقول في قول اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ قال: إنّ العرَب كانَتْ إذا قُتِلَ مِنْهم قَتيل، لَمْ يَرْضَوْا أنْ يَقْتُلوا قاتِل صاحِبهمْ، حَتّى يَقْتُلوا أشْرَفَ مِن الذي قَتَلَهُ، فَقال اللّه جَلّ ثَناؤه ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ يَنْصُره وَيَنْتَصِف مِن حَقّه ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾: يَقْتُل بَريئًا(٤) .

ذِكْر مَن قال: عُنيَ به القاتِل:

٢٢٣٠٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللّه بن كَثير، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ قال: لا يُسْرِف القاتِل في القتْل(٥) .

وَقد ذَكَرْنا الصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا، وَإنْ كانَ كِلا وَجْهَي القِراءة عندنا صَوابًا، فَكَذَلِكَ جَميع أوْجُه تَأويله التي ذَكَرْناها غير خارِج وَجْه مِنْها مِن الصّواب لاحتِمالِ الكلام ذَلِكَ؛ وَإنّ في نَهْي اللّه جَلّ ثَناؤه بعض خَلْقه عَن الإسْراف في القتْل نَهْي مِنْه جَميعهمْ عَنْه.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيمَنْ عُنيَ بالهاءِ التي في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ وَعَلَى ما هيَ عائِدة؛ فَقال بعضهمْ: هيَ عائِدة عَلَى وَليّ المقْتول، وَهوَ المعْنيّ بها، وَهوَ المنْصور عَلَى القاتِل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٠٥- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: هوَ دَفْع الإمام إلَيْهِ - يَعْني إلى الوليّ - فَإنْ شاءَ قَتَلَ، وَإنْ شاءَ عَفا(٦) .

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها المقْتول. فَعَلَى هَذا القوْل هيَ عائِدة عَلَى (مَنْ) في قوله: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٠٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللّه بن كَثير، عَن مُجاهِد: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ إنّ المقْتول كانَ مَنْصورًا (١).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بها دَم المقْتول. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: إنّ دَم القتيل كانَ مَنْصورًا عَلَى القاتِل.

وَأشْبَهَ ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قول مَنْ قال: عُنيَ بها الوليّ، وَعليه عادَتْ؛ لِأنّه هوَ المظْلوم، وَوَليّه المقْتول، وَهيَ إلى ذِكْره أقْرَب مِن ذِكْر المقْتول، وَهوَ المنْصور أيْضًا؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤُه قَضَى في كِتابه المُنَزّل، أنْ سَلّطَه عَلَى قاتِل وَليّه، وَحَكّمَه فيهِ، بأنْ جَعَلَ إلَيْه قَتْله إنْ شاءَ، واستِبْقاءَه عَلَى الدّية إنْ أحَبّ، والعفْو عَنْه إنْ رَأى، وَكَفَى بذَلِكَ نُصْرة له مِنْ اللّه جَلّ ثَناؤُهُ؛ فَلِذَلِكَ قُلْنا: هوَ المعْنيّ بالهاءِ التي في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقَضَى أيْضًا ألاّ تَقْرَبوا مال اليتيم بأكْلٍ، إسْرافًا وَبِدارًا أنْ يَكْبَروا، وَلَكِن اقْرَبوه بالفعْلةِ التي هيَ أحْسَن، والخَلّة التي هيَ أجْمَل، وَذَلِكَ أنْ تَتَصَرّفوا فيه له بالتّثْميرِ والإصْلاح والحَيْطة.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٢٣٠٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية، اشْتَدّ ذَلِكَ عَلَى أصْحاب رَسول اللّه ﷺ فَكانوا لا يُخالِطونَهم في طَعام أوْ أكْل وَلا غيره، فَأنْزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]فكانَتْ هَذِه لَهم فيها رُخْصة (٢).

٢٢٣٠٨- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: كانوا لا يُخالِطونَهم في مال وَلا مَأكَل وَلا مَرْكَب، حَتّى نَزَلَتْ: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ (٣).

---

(١)[ضعيف]بن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٢٢٣٠٩- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: الأكْل بالمعْروفِ، أنْ تَأكُل مَعَه إذا احْتَجْت إلَيْهِ، كانَ أبيّ يَقول ذَلِكَ (١).

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ يَقول: حَتّى يَبْلُغ وَقْت اشْتِداده في العقْل، وَتَدْبير ماله، وَصَلاح حاله في دينه. ﴿وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ﴾ يَقول: وَأوْفوا بالعقْدِ الذي تُعاقِدونَ النّاس في الصُّلْح بَيْن أهل الحرْب والإسْلام، وَفيما بَيْنكم أيْضًا، والبُيوع والأشْرِبة والإجارات، وَغير ذَلِكَ مِن العُقود؛ ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ يَقول: إنّ اللّه جَلّ ثَناؤه سائِل ناقِض العهْد عَن نَقْضِه إيّاهُ. يَقول: فلا تَنْقُضوا العُهود الجائِزة بَيْنكُمْ، وَبَيْن مَنْ عاهَدْتُموه أيّها النّاس فَتَخْفِروهُ، وَتَغْدِروا بمَنْ أعْطَيْتُموه ذَلِكَ. وَإنّما عَنَى بذَلِكَ أنّ العهْد كانَ مَطْلوبًا، يُقال في الكلام: لَيُسْألَنّ فُلان عَهْد فُلان.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وقَضَى أنْ أوْفوا الكيْل لِلنّاسِ إذا كِلْتُمْ لَهم حُقوقهمْ قِبَلكُمْ، وَلا تَبْخَسوهم، ﴿وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ يَقول: وَقَضَى أنْ زِنوا أيْضًا إذا وَزَنْتُمْ لَهم بالميزانِ المُسْتَقيم، وَهوَ العدْل الذي لا اعْوِجاج فيهِ، وَلا دَغَل، وَلا خَديعة.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى القِسْطاس؛ فَقال بعضهمْ: هوَ القبّان.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣١٠- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا صَفْوان بن عيسَى، قال: ثنا الحسَن بن ذَكْوان، عَن الحسَن: ﴿وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ قال: القَبّان (٢).

وَقال آخَرونَ: هوَ العدْل بالرّوميّةِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣١١- حدّثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: القِسْطاس العدْل بالرّوميّةِ (٣).

وَقال آخَرونَ: هوَ الميزان صَغُرَ أوْ كَبُرَ.

وَفيه لُغَتانِ: القِسْطاس بكَسْرِ القاف، والقُسْطاس بضَمّها، مِثْل القِرْطاس والقُرْطاس. وَبالكسْرِ يَقْرَأ عامّة قرأة أهل الكوفة، وَبالضّمّ يَقْرَأ عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة، وَقد قَرَأ به أيْضًا بعض قرأة الكوفيّينَ. وَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لِأنّهُما لُغَتانِ مَشْهورَتانِ، وَقِراءَتانِ

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] الحسن بن ذكوان أبو سلمة البصري وليس بأخي الحسين بن ذكوان؛ ليس بالقوي.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمْصار.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يَقول: إيفاؤُكم أيّها النّاس مَنْ تَكيلونَ له الكيْل، وَوَزْنكم بالعدْلِ لِمَنْ توفونَ له خَيْر لَكم مِن بَخْسكم إيّاهم ذَلِكَ، وَظُلْمِكُموهم فيه.

وَقوله: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ يَقول: وَأحْسَنُ مَرْدودًا عَلَيْكم، وَأوْلَى إلَيْه فيه فِعْلكم ذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى يَرْضَى بذَلِكَ عَلَيْكُمْ، فَيُحْسِن لَكم عليه الجزاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣١٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أيْ: خَيْر ثَوابًا وَعاقِبة. وَأخْبَرَنا أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: يا مَعْشَر الموالي، إنّكم وَليتُمْ أمْرَيْنِ بهِما هَلَكَ النّاس قَبْلكُمْ: هَذا المِكْيال، وَهَذا الميزان. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: **«لا يَقْدِر رَجُل عَلَى حَرام ثُمّ يَدَعهُ، لَيْسَ به إلاّ مَخافة اللّه، إلاّ أبْدَلَه اللّه في عاجِل الدُّنْيا قَبْل الآخِرة ما هوَ خَيْر له مِن ذَلِكَ»** (١).

٢٢٣١٣- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: عاقِبة وَثَوابًا (٢).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: وَلا تَقُلْ ما لَيْسَ لَك به عِلْم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣١٤- **حَدّثني** عَليّ بن داودَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ يَقول: لا تَقُلْ (٣).

٢٢٣١٥- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: لا تَقُلْ: رَأيْت وَلَمْ تَرَ، وَسَمِعْت وَلَمْ تَسْمَع؛ فَإنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى سائِلك عَن ذَلِكَ كُلّه (٤).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٣١٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ قال: لا تقل: رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم(١).

٢٢٣١٧- حدثنا عن محمد بن ربيعة، عن إسماعيل الأزرق، عن أبي عمر البزار، عن ابن الحنفية قال: شهادة الزور(٢).

وقال آخرون: بل معناه: ولا ترم.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٣١٨- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يقول: لا ترم أحدًا بما ليس لك به علم(٣).

٢٢٣١٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ ولا ترم(٤).

٢٢٣٢٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله(٥).

وهذان التأويلان متقاربا المعنى؛ لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمي الناس بالباطل، وادعاء سماع ما لم يسمعه، ورؤية ما لم يره.

وأصل القفو: العضه والبهت. ومنه قول النبي ﷺ: «نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا، ولا ننتفي من أبينا». وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتًا:

وَمِثْلُ الدُّمَى شُمّ العرانين ساكِنٌ بِهِنّ الحياءُ لا يُشِعْنَ التّقافيا(٦)

يعني بالتقافي: التقاذف.

ويزعم أن معنى قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾. لا تتبع ما لا تعلم، ولا يعنيك. وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة، يزعم أن أصله القيافة، وهي اتباع الأثر. وإذا كان كما ذكروا وجب أن تكون

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] مداره على إسماعيل بن سلمان بن أبي المغيرة الأزرق الكوفي، ضعيف الحديث.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[الطويل] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). اللغة: (الدمى): جمع دمية، وهي التمثال من المرمر أو العاج أو نحوهما. (شم العرانين): جمع شماء العرنين، أي: مرتفعات قصبات الأنوف، وهو من أمارات جمالهن. (التقافيا): التقاذف، يقال: ما لك تقفو صاحبك: تقذفه. وإياك والقفو. وما هجا فلان ولا قفا. المعنى: وصف جمالهن وكأنهن تماثيل من المرمر، عزيزة شماء الأنوف، ولا يقدمن على التقاذف والتهاجي من شدة حيائهن.

القِراءة: (وَلا تَقُفْ) بضَمِّ القاف وَسُكون الفاء، مِثْل: وَلا تَقُلْ. قال: والعرَب تَقول: قَفَوْت أثَره، وَقُفْت أثَره، فَتُقَدِّم أحيانًا الواو عَلَى الفاء، وَتُؤَخِّرها أحيانًا بَعْدها، كَما قيلَ: قاعَ الجمَلُ النّاقة -إذا رَكِبَها- وَقَعا. وَعاثَ وَعَثَى. وَأنْشَدَ سَماعًا مِن العرَب:

وَلَوْ أنّي رَمَيْتُكَ مِن قَريب لَعاقَك مِن دُعاء الذِّئب عاقي (١)

يَعْني: عائِق، وَنَظائِر هَذا كَثيرة في كَلام العرَب.

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَقُلْ لِلنّاسِ وَفيهم ما لا عِلْم لَك بِهِ، فَتَرْميهم بالباطِلِ، وَتَشْهَد عليهم بغيرِ الحقّ، فَذَلِكَ هوَ القفْو. وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى الأقوال فيه بالصّواب؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الغالِب مِن اسْتِعْمال العرَب القفْو فيه.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ فَإنّ مَعْناه: إنّ اللّه سائِل هَذِه الأعْضاء عَمّا قال صاحِبها، مِن أنّه سَمِعَ أوْ أبْصَرَ أوْ عَلِمَ، تَشْهَد عليه جَوارِحه عند ذَلِكَ بالحقّ.

وَقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: (تلك)، كَما قال الشّاعِر:

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْد مَنْزِلَة اللِّوَى والعيْشَ بَعْد أولَئِكَ الأيّامِ (٢)

---

(١)[الوافر]القائل: ذو الخِرَق الطُّهَويُّ (جاهلي). اللغة: (لعاقك): عاقَه عَوْقًا وعَوَّقَه واعْتاقَه: صَرَفَه عما أرادَه وحبسه. ويُقال: عَقا وعاقَ في مَعْنى عاقَ وعائق. وهو عوَقةٌ: ذو تَعْويقٍ للنّاس عن الخيْر. والمِعْوَقُ: الذي يَعْتاقُ كُلَّ شيء فَيَذْهَبُ به. ورَجُلٌ عوَّقٌ وعوَقٌ: الذي لا يَزالُ تَعوَقُه أمورٌ عن حاجَتِه. المعنى: هذا البيت من أبيات يقولها لذئب تبعه في طريقه، وهي أبيات ساخرة جياد:

ألم تعجب لذئب بات يسري ليؤذن صاحبًا له باللحاق
حسبت بغام راحلتي عناقًا! وما هي، ويب غيرك، بالعناق
ولو أني دعوتك من قريب لعاقك عن دعاء الذئب عاقي
ولكني رميتك من بعيد فلم أفعل، وقد أوهت بساقي
عليك الشاء، شاء بني تميم فعافقه، فإنك ذو عفاق

قوله: (عناق): هي أنثى المعز، وقوله: (ويب)، أي: ويل. (البغام): صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز. وقوله في البيت الثالث وهو موضع الشاهد: (عاقي)، أي: عائق، فقلب، مثل عاث فسادًا وعثى، واجتاح ماله واجتحى. يصف الشاعر ذئبًا قد سرى خلفه أراد أن يثب على ناقته، فيقول لصاحبه: لو أني دعوتك من قريب لأحذرك من الذئب لصرفتك عن منعه من اللحاق بك، ولكني رميتك من بعيد لأنبهك فتعاجله بالهجوم عليه ومطاردته.

(٢)[الكامل]القائل: جرير بن عطية (الأموي). روي: (والعيشَ بعدَ أولئكَ الأقوام). قال ابن هشام في شرح الشواهد: ويروى (الأقوام) بدل (الأيام) فلا شاهد فيه. وزعم ابن عطية أن هذه الروايةَ هي الصواب، وأن الطبري غلط إذ أنشده الأيام، وأن الزجاج تبعه في هذا الغلط. انتهى. اللغة: قوله: (ذمّ المنازل... إلخ)، قال ابن هشام: الأرجح فيه كسر الميم الذي هو واجب، إذا فك الإدغام على لغة الحجاز، ودونه الفتح للتخفيف، وهو لغة بني أسد، والضم ضعيف، ووجهه إرادة الإتباع. و (المنازل): جمع مَنْزَلَةٍ أو مَنْزِلَةٍ. فهو كالمساجد والمحامد. وهذا أولى؛ لقوله: منزلة اللوى. المعنى: ذكره صاحب (الخزانة) فقال: البيت من قصيدة لجرير بن الخطفي، هجا بها الفرزدق، وعدتها ستة وعشرون بيتًا، ومطلعها:

سَرتِ الهمومُ فَبِتْن غيرَ نيامِ وأخو الهموم يرومُ كلَّ مرامِ

وَإنّما قيلَ: أولَئِكَ؛ لِأنّ (أولَئِكَ) وَ(هَؤُلاءِ) لِلْجَمْعِ القليل الذي يَقَع لِلتَّذْكيرِ والتّأنيث، وَ(هَذِه) وَ(تلك) لِلْجَمْع الكثير؛ فالتّذْكير لِلْقَليلِ مِن باب إنْ كانَ التّذْكير في الأسْماء قَبْل التّأنيث لَك التّذْكير لِلْجَمْع الأوّل، والتّأنيث لِلْجَمْعِ الثّاني، وَهوَ الجمْع الكثير؛ لِأنّ العرَب تَجْعَل الجمْع عَلَى مِثال الأسْماء.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ۝ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَمْشِ في الأرض مُخْتالاً مُسْتَكْبِرًا ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ يَقول: إنّك لَنْ تَقْطَع الأرض باخْتيالِك، كَما قال رُؤْبة:

وَقاتِمِ الأعْماق خاوي المُخْتَرَق (١)

يَعْني بالمُخْتَرَقِ: المُقَطَّع.

ذمّ المنازل بعد منزلة اللّوى والعيْشَ بَعْدَ أولَئِكَ الأقوام
فإذا وقفت على المنازل باللّوى فاضت دموعي غير ذات نظام

ثم بعد أن تغزل بأبيات شرع في هجو الفرزدق، فقال:

إنّ ابن آكلة النّخالة قد جنى حربًا عليه ثقيلة الأجرام
مهلاً فرزدق إنّ قومك فيهم خور القلوب وخفّة الأحلام
الطّاعنون على العمى بجميعهم النّازلون بشرّ دار مقام
لو غيركم علق الزّبير بحبله أدّى الجوار إلى بني العوّام

يريد أن قوم الفرزدق غدروا بالزبير بن العوام فقتلوه، فذم جرير المنازل بعد هذه المنزلة، وذم العيش بعد أن رحل أولئك الأقوام عنه وانقضت أيامهم. يقول: لو كان الزبير في ذمة غيركم لأدى ذمته إلى بني العوام، ولم يغدر به.

(١)[الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (وقاتم): الواو واو رب، وهي عاطفة لا جارة، و(قاتم) مجرور برب لا بالواو على الصحيح. قال الأصمعي في (شرح ديوان رؤبة): القتمة: الغبرة إلى الحمرة، مصدر الأقتم.

وقال ابن السكيت في كتاب (القلب والإبدال): ويقال: أسود قاتم وقاتن، بالميم والنون، وفعله من بابي ضرب وعلم؛ وهو صفة لموصوف محذوف، أي: رب بلد قاتم. و(الأعماق): جمع عمق بفتح العين وضمها، وهو ما بَعُد من أطراف المفاوز، مستعار من عمق البئر، يقال: عمقت البئر عمقًا من باب قرب، وعماقة بالفتح أيضًا: بَعُد قعرها. وتعديته بالهمزة والتضعيف. (خاوي): من خوى المنزل، إذا خلا. (المخترق) بفتح الراء: مكان الاختراق، من الخرق بالفتح، وأصله من خرقت القميص من باب ضرب إذا قطعته، وقد استعمل في قطع المفازة فقيل: خرقت الأرض، إذا جبتها. ومخترق الرياح: ممرها. المعنى: هذا البيت مطلع قصيدة مرجزة مشهورة لرؤبة بن العجاج. قال ابن قتيبة في أول كتاب (الشعر والشعراء): حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: كان ثلاثة إخوة من بني سعد لم يأتوا الأمصار، ذهب رجزهم، يقال لهم: نذير، ومنيذر، ومنذر، يقال: إن قصيدة رؤبة التي أولها: (وقاتم الأعماق) لنذير. يقول: رب بلد مظلم قاتم اخترقته خاوية مفاوزه فضللت الطريق. يوضحه ما بعده، يقول: (مشتبه الأعلام لماع الخفق). (الأعلام): جمع علم، وهي الجبال التي يهتدى بها، يريد أن أعلام هذا البلد يشبه بعضها بعضًا، فتشتبه عليك الهداية.

﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ يقولُ: ولن تساويَ الجبالَ طولاً بفَخْرِك وَكِبْرِك. وَإنّما هَذا نَهْي مِن اللّه عِباده عَن الكِبْر والفخْر والخُيَلاء، وَتَقَدُّم مِنْه إلَيْهم فيه مُعَرِّفهمْ بذَلِكَ أنّهم لا يَنالونَ بكِبْرِهم وَفَخارهمْ شَيْئًا يَقْصُر عَنْه غيرهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣٢١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ يَعْني: بكِبْرِك وَمَرَحك (١).

٢٢٣٢٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ قال: لا تَمْشِ في الأرض فَخْرًا وَكِبْرًا؛ فَإنّ ذَلِكَ لا يَبْلُغ بك الجِبال، وَلا تَخْرِق الأرض بكِبْرِك وَفَخْرك (٢).

٢٢٣٢٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ قال: لا تَفْخَر (٣).

وَقيلَ: ولا تَمْشِ مَرَحًا، وَلَمْ يَقُلْ: مَرِحًا؛ لِأنّه لَمْ يُرِدْ بالكِلام: لا تَكُنْ مَرِحًا، فَيَجْعَله مِن نَعْت الماشي، وَإنّما أُريدَ: لا تَمْرَح في الأرض مَرَحًا، فَفَسَّرَ بالمَرَح المعْنَى المُراد مِن قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ﴾، كَما قال الرّاجِز:

يُعْجِبُه السُّخونُ والعَصيدُ والتَّمْرُ حُبًّا ما له مَزيدُ (٤)

فَقال: حُبًّا؛ لِأنّ في قوله: يُعْجِبهُ، مَعْنَى يُحِبّ، فَأخْرَجَ قوله: حُبًّا مِن مَعْناه دون لَفْظه.

وَقوله: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ فَإنّ القرأة اخْتَلَفَتْ فيهِ: فَقَرَأه بعض قرأة المدينة وَعامّة قُرّاء الكوفة: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ عَلَى الإضافة بمَعْنَى: كُلّ هَذا الذي ذَكَرْنا مِن هَذِه الأُمور التي عَدَدْنا مِن مُبْتَدإ قولنا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى قولنا ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ يَقول: سَيِّئ ما عَدَّدْنا عَلَيْك عند رَبّك مَكْروهًا. وَقال قارِئو

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[الرجز] روي:

(يُعْجِبُه السُّخونُ والبُرودُ والقِزُّ حُبًّا ما له مَزيدُ)

القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (السخون): السخون من المرق: ما يُسَخَّنُ. (البرود): كل ما برد به شيء برود. ولعله يريد السقاء البارد، تنقع به الغلة. (العصيدة): دقيق يلت بالسمن ويطبخ. المعنى: يريد: إنه يحب المرق الساخن، وأكل العصيدة، وشرب الماء البارد، وأكل التمر، حبًّا لا يفوقه حب. والشاهد في البيت: أن قوله: (حبًّا) مفعول مطلق؛ لأنه بمعنى إعجابًا؛ لأن في قوله: (يعجبه) معنى يحبه، فأخرج المصدر (حبًّا) من معناه دون لفظه.

هَذِه القِراءة: إنّما قيلَ: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ بالإضافةِ؛ لِأنّ فيما عَدَّدْنا مِن قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ أُمورًا، هيَ أمْر بالجميلِ، كَقولِه: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ وَقوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ. قالوا: فَلَيْسَ كُلّ ما فيه نَهْيًا عَن سَيِّئة، بَلْ فيه نَهْي عَن سَيِّئة، وَأمْر بحَسَناتٍ، فَلِذَلِكَ قَرَأنا: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾.

وَقَرَأ عامّة قرأة أهل المدينة والبصرة وَبعض قرأة الكوفة: (كُلّ ذَلِكَ كانَ سَيِّئةً). وَقالوا: إنّما عَنَى بذَلِكَ: كُلّ ما عَدَّدْنا مِن قولنا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾. وَلَمْ يَدْخُل فيه ما قَبْل ذَلِكَ. قالوا: وَكُلّ ما عَدَّدْنا مِن ذَلِكَ المَوْضِع إلى هَذا المَوْضِع سَيِّئةٌ لا حَسَنة فيهِ، فالصّواب قِراءته بالتّنوينِ. وَمَنْ قَرَأ هَذِه القِراءة، فَإنّه يَنْبَغي أنْ يَكون مِن نيّته أنْ يَكون المكْروه مُقَدَّمًا عَلَى السّيِّئة، وَأنْ يَكون مَعْنَى الكلام عنده: كُلّ ذَلِكَ كانَ مَكْروهًا سَيِّئة؛ لِأنّه إنْ جَعَلَ قوله: (مَكْروهًا) بعدَ السّيِّئة مِن نَعْت السّيِّئة، لَزِمَه أنْ تَكون القِراءة: (كُلّ ذَلِكَ كانَ سَيِّئة عند رَبّك مَكْروهة)، وَذَلِكَ خِلاف ما في مَصاحِف المُسْلِمينَ.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ عَلَى إضافة السّيِّئ إلى الهاء، بمَعْنَى: كُلّ ذَلِكَ الذي عَدَّدْنا مِن ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾... ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾؛ لِأنّ في ذَلِكَ أُمورًا مَنْهيًّا عَنْها، وَأُمورًا مَأمورًا بها، وابْتِداء الوصيّة والعهْد مِن ذَلِكَ المَوْضِع دون قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ إنّما هوَ عَطْف عَلَى ما تَقَدَّمَ مِن قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَقِراءته بإضافةِ السّيِّئ إلى الهاء أوْلَى وَأحَقّ مِن قِراءته (سَيِّئة) بالتّنوينِ، بمَعْنَى السّيِّئة الواحِدة.

فَتَأويل الكلام إذَنْ: كُلّ هَذا الذي ذَكَرْنا لَك مِن الأُمور التي عَدَّدْناها عَلَيْك كانَ سَيِّئه مَكْروهًا عند رَبّك يا محمد، يَكْرَهه وَيَنْهَى عَنْه وَلا يَرْضاهُ، فاتَّقِ مواقَعَته والعمَل به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي بَيَّنّا لَك يا محمد مِن الأخْلاق التي أمَرْناك بجَميلِها، وَنَهَيْناك عَن قَبيحها ﴿مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ يَقول: مِن الحِكْمة التي أوْحَيْناها إلَيْك في كِتابنا هَذا، كَما:

٢٢٣٢٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ قال: القُرْآن (١).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الحِكْمة فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ يَقول: وَلا تَجْعَل مَعَ اللّه شَريكًا في عِبادَتك، ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾: تَلومك نَفْسك وَعارِفوك مِن النّاس ﴿مَّدْحُورًا﴾ يَقول: مُبْعَدًا

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مَقْصيًا في النّار، وَلَكِنْ أخْلِص العِبادة لِلّه الواحِد القهّار، فَتَنْجو مِن عَذابه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٢٥- **حَدّثني** عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ يَقول: مَطْرودًا[(١)].

٢٢٣٢٦- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ قال: مَلومًا في عِبادة اللّه، مَدْحورًا في النّار[(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلّذينَ قالوا مِن مُشْرِكي العرَب: الملائِكة بَنات اللّه: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ أيها النّاس ﴿رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ يَقول: أفَخَصّكم رَبّكم بالذُّكورِ مِن الأوْلاد ﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ وَأنْتُمْ لا تَرْضَونَهُنّ لِأنْفُسِكُمْ، بَلْ تَئِدونَهُنّ، وَتَقْتُلونَهُنّ، فَجَعَلْتُمْ لِلّه ما لا تَرْضَوْنَه لِأنْفُسِكم ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ قالوا مِن الفِرْية عَلَى اللّه ما ذَكَرْنا: إنكم أيها النّاس لَتَقولونَ بقيلِكُمْ: الملائِكة بَنات اللّه - قولاً عَظيمًا، وَتَفْترونَ عَلَى اللّه فِرْية مِنْكُمْ.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٢٣٢٧- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ قال: قالت اليهود: الملائِكة بَنات الجنّ[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُفْتَرينَ عَلَى اللّه ﴿فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ العِبَر والآيات والحِجَج، وَضَرَبنا لَهم فيه الأمْثال، وَحَذّرْناهم فيه وَأنْذَرْناهم ﴿لِيَذَّكَّرُوا۟﴾. يَقول: لِيَتَذَكّروا تلك الحُجَج عليهِمْ، فَيَعْقِلوا خَطَأ ما هم عليه مُقيمونَ، وَيَعْتَبِروا بالعِبَرِ، فَيَتّعِظوا بها، وَيُنيبوا مِن جَهالَتهمْ، فَما يَعْتَبِرونَ بها، وَلا يَتَذَكّرونَ بما يَرِدِ عليهم مِن الآيات والنُّذُر، وَما يَزيدهم تَذْكيرنا إيّاهم ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ يَقول: إلاّ ذَهابًا عَن الحقّ، وَبُعْدًا مِنْه وَهَرَبًا.

والنُّفور في هَذا المَوْضِع مَصْدَر مِن قولهمْ: نَفَرَ فُلان مِن هَذا الأمْر يَنْفِر مِنْه نَفْرًا وَنُفورًا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبِيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ جَعَلوا مَعَ اللّه إلَهًا آخَر: لَوْ كانَ الأمْر كَما تَقولونَ، مِن أنّ مَعَه آلِهة، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَما تَقولونَ، إذَنْ لابْتَغَتْ تلك

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الآلِهة القُرْبة مِن اللَّه ذي العرْش العظيم، والتمَست الزُّلْفة إلَيْه، والمرْتَبة مِنْه، كَما:

٢٢٣٢٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ يَقول: لَوْ كانَ مَعَه آلِهة إذَنْ لَعَرَفوا فَضْله وَمَرْتَبَته وَمَنْزِلَته عليهِمْ، فابْتَغَوْا ما يُقَرِّبهم إلَيْهِ (١).

٢٢٣٢٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ قال: لابْتَغوا القُرْب إلَيْهِ، مَعَ أنّه لَيْسَ كَما يَقولونَ (٢).

القوْل في تأْويل قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾

وَهَذا تَنْزيه مِن اللَّه تعالى ذِكْره نَفْسَه عَمّا وَصَفَه به المُشْرِكونَ، الجاعِلونَ مَعَه آلِهة غيره، المُضيفونَ إلَيْه البنات، فَقال: تَنْزيهًا لِلَّه وَعُلوًّا له عَمّا تَقولونَ أيّها القوْم، عليه مِن الفِرْية والكذِب، فَإنّ ما تُضيفونَ إلَيْه مِن هَذِه الأُمور لَيْسَ مِن صِفَته، وَلا يَنْبَغي أنْ يَكون له صِفة، كَما:

٢٢٣٣٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾: يُسَبِّح نَفْسه إذْ قيلَ عليه البُهْتان (٣).

وَقال تعالى: ﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا﴾ وَلَمْ يَقُلْ: تَعاليًا، كَما قال: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] كَما قال الشّاعِر:

أنْتَ الفِداءُ لِكَعْبَةٍ هَدَّمْتَها ... وَنَقَرْتَها بِيَدَيْك كُلَّ مُنَقَّرِ
مُنِعَ الحَمام مَقِيلَه مِن سَقْفِها ... وَمِنْ الحِطيم فَطارَ كُلّ مُطِيِّر (٤)

وَقوله: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ يَقول: تُنَزِّه اللَّه أيّها المُشْرِكونَ عَمّا وَصَفْتُموه

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[الكامل]القائل: (غير معروف). اللغة: (الكعبةُ): البيتُ المُرَبَّعُ، وجمعُه كِعابٌ. والكعبةُ: البيتُ الحرام، منه؛ لتَكعيبها، أي: تربيعها. وقالوا: كَعْبةُ البيت، فأُضيفَ لأنهم ذَهَبوا بكَعْبتِه إلى تربُّع أعلاه، وسُمّيَ كَعْبةً لارتفاعه وتربُّعه. وكل بيتٍ مُرَبَّع، فهو عند العرب: كَعْبةٌ. (منقر): النقْرُ: ضربُ الرّحى والحجرِ وغيره بالمِنْقارِ. ونَقَرَه يَنْقُره نَقْرًا: ضربه. والمِنْقارُ: حديدة كالفأس يُنْقَرُ بها، وفي غيره: حديدة كالفأس مُشَكَّكةٌ مستديرة لها خَلْفٌ يُقطع به الحجارة والأرض الصُّلْبةُ. ونَقَرْتُ الشيء: ثَقَبْتُه بالمِنْقارِ. المعنى: يقول الشاعر: أنت الفداء لبيت قد هدمته بمعاولك، فمنعت الحمام من أن يقيل على سقفه أو حتى حطامه فطار عنه. وقد استشهد بهما المؤلف على أن المصدرين (منقر، ومطير) المضافين إلى (كل) المعرب مفعولاً مطلقًا ليس من لفظ الفعل السابق عليهما؛ لأن المنقر من نقر بتشديد القاف، والمطير من طير بتشديد الياء، والفعلان أصلهما ثلاثي، وذلك لأن العرب كانت تجيز اشتقاق المصدر مخالفًا للفعل السابق عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[المزمل:٨] فمصدر تبتل: هو التبتل لا التبتيل، وذلك جائز لاشتراك الأفعال والمصادر التي تليها في الجذر اللغوي.

به إعظامًا له وَإجلالاً - السّماواتُ السّبع والأرض، وَمَنْ فيهِنّ؛ مِن المُؤمِنينَ به مِن الملائِكة والإنس والجِنّ، وَأنْتُمْ مَعَ إنْعامه عَلَيْكُمْ، وَجَميل أياديه عندكُمْ، تَفْتَرونَ عليه بما تَفْتَرونَ.

وَقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَما مِن شَيْء مِن خَلْقه إلاّ يُسَبِّح بحَمْدِهِ، كَما:

٢٢٣٣١- حَدّثَني به نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأَوْديّ، قال: ثنا محمد بن يَعْلَى، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ، عَن جابِر بن عبد اللّه، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «ألا أُخبِركم بشَيْءٍ أمَرَ به نوح ابنه؟ إنّ نوحًا قال لابنِه: يا بُنَيّ آمُرك أنْ تَقول: سُبْحان اللّه وَبِحَمْدِه؛ فَإنّها صَلاة الخلْق، وَتَسْبيح الخلْق، وَبِها يُرْزَق الخلْق، قال اللّه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾»[(١)].

٢٢٣٣٢- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عيسَى بن عُبَيْد، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: لا يَعيبَن أحَدكم دابّته وَلا ثَوْبه؛ فَإنّ كُلّ شَيْء يُسَبِّح بحَمْدِهِ[(٢)].

٢٢٣٣٣- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ قال: الشّجَرة تُسَبِّح، والأُسْطوانة تُسَبِّح[(٣)].

٢٢٣٣٤- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح وَزَيْد بن حُباب، قالا: ثنا جُرير أبو الخطّاب، قال: كُنّا مَعَ يَزيد الرّقاشيّ وَمَعَه الحسَن في طَعام، فَقَدّموا الخِوان، فَقال يَزيد الرّقاشيّ: يا أبا سَعيد، يُسَبِّح هَذا الخوان؟ فَقال: كانَ يُسَبِّح مَرّة[(٤)].

٢٢٣٣٥- حَدّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، وَيونُس، عَن الحسَن أنّهُما قالا في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ قالا: كُلّ شَيْء فيه الرّوح[(٥)].

٢٢٣٣٦- حَدّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم، قال: الطّعام يُسَبِّح[(٦)].

٢٢٣٣٧- حَدّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِن مِّن

---

(١)[ضعيف] زيد بن أسلم عن جابر مرسل، وانظر جامع التحصيل [٢١١]، وموسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني؛ ضعيف يحدث بأحاديث مناكير. ومحمد بن يعلى السلمي ضعيف الحديث. ومداره على موسى وقد خولف فيه.

(٢)[حسن] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولولاه لكان حسنًا من أجل محمد بن يعلى السلمي، قال أبو زرعة: لا بأس به. وقال الحافظ: صدوق. ولكن أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف [١٤٥] فقال: حدثنا عبد الرحمن بن نافع ثنا أبو تميلة عن عيسى بن عبيد سمعت عكرمة يقول: لا يعيبن أحدكم ثوبه ولا دابته فإن كل شيء يسبح الله عز وجل. قال يحيى فحدثت به الحسين بن واقد فقال حدثني يزيد النحوي عن عكرمة قال: الشجرة تسبح والأسطوانة تسبح. اهـ. وعبد الرحمن بن نافع المخرمي صدوق كما قال أبو زرعة.

(٣)[حسن] وانظر التعليق قبله. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤)[ضعيف] حدير أبو الخطاب، لا أدري من يكون. (٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[صحيح] عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ قال: كُلّ شَيْء فيه الرّوح يُسَبِّح؛ مِن شَجَرة أوْ شَيْء فيه الرّوح[(١)].

٢٢٣٣٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عبد اللّه بن أُبَيّ، عَن عبد اللّه بن عمرو، أنّ الرّجُل إذا قال: لا إلَه إلاّ اللّه. فَهيَ كَلِمة الإخْلاص التي لا يَقْبَل اللّه مِن أحَد عَمَلاً حَتّى يَقولها، فَإذا قال الحمْد لِلّهِ. فَهيَ كَلِمة الشُّكْر التي لَمْ يَشْكُر اللّه عبد قَطُّ حَتّى يَقولها، فَإذا قال: اللّه أكْبَر، فَهيَ تَمْلأ ما بَيْن السّماء والأرض، فَإذا قال: سُبْحان اللّه، فَهيَ صَلاة الخلائِق التي لَمْ يَدَعِ اللّه أحَدًا مِن خَلْقه إلاّ قرّره بالصّلاةِ والتّسْبيح، فَإذا قال: لا حَوْل وَلا قوّة إلاّ باللّهِ، قال: أسْلَمَ عبدي واستَسْلَمَ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنْ لا تَفْقَهونَ تَسْبيح ما عَدا تَسْبيح مَنْ كانَ يُسَبِّح بمِثْلِ ألْسِنَتكم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ يَقول: إنّ اللّه كانَ حَليمًا لا يَعْجَل عَلَى خَلْقه، الذينَ يُخالِفونَ أمْره، وَيَكْفُرونَ بِهِ، وَلَوْلا ذَلِكَ لعاجلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَدْعونَ مَعَه الآلِهة والأنْداد بالعُقوبةِ. ﴿غَفُورًا﴾ يَقول: ساتِرًا ذُنوبهمْ، إذا هم تابوا مِنْها بالعفْوِ مِنْه لَهُمْ، كَما:

٢٢٣٣٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ عَن خَلْقه، فلا يَعْجَل كَعَجَلةِ بعضهمْ عَلَى بعض ﴿غَفُورًا﴾ لهم إذا تابوا[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قَرَأتَ يا محمد القُرْآن عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ لا يُصَدِّقونَ بالبعْثِ، وَلا يُقِرّونَ بالثّوابِ والعِقاب، جَعَلْنا بَيْنك وَبَيْنهمْ حِجابًا، يَحْجُب قُلوبهمْ عَن أنْ يَفْهَموا ما تقرؤه عليهِمْ، فَيَنْتَفِعوا بِهِ؛ عُقوبةً مِنّا لَهم عَلَى كُفْرهمْ. والحِجاب هَهُنا: هوَ السّاتِر، كَما:

٢٢٣٤٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: الحِجاب المسْتور أكِنّة عَلَى قُلوبهمْ أنْ يَفْقَهوه وَأنْ يَنْتَفِعوا بِهِ، أطاعوا الشّيْطان فاستَحْوَذَ عليهِمْ[(٤)].

٢٢٣٤١- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ قال: هيَ الأكِنّة[(٥)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٣٤٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ قال: قال أبي: لا يفقهونه. وقرأ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٦] لا يخلص ذلك إليهم (١).

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: معنى قوله: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: حجابًا ساترًا، ولكنه أُخرِجَ وهوَ فاعِل في لفظ المفعول، كما يُقال: إنك مَشْئوم عَلَيْنا ومَيْمون، وإنما هوَ شائِم ويامِن؛ لأنه مِن شأمهمْ ويَمَنهمْ. قال: والحِجاب هَهُنا: هوَ السّاتِر. وقال: ﴿مَّسْتُورًا﴾.

وكانَ غيره مِن أهل العربيّة يقول: معنى ذلك: حِجابًا مَستورًا عَن العِباد فلا يَرَوْنَه.

وهذا القوْل الثّاني أظْهَر بمَعْنَى الكلام أنْ يَكون المستور هوَ الحِجاب، فيَكون مَعْناه: أنّ الله سَتَره عَن أبْصار النّاس فلا تُدْرِكه أبْصارهمْ، وإنْ كانَ لِلْقولِ الأوّل وَجْه مَفْهوم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا عَلَى قُلوب هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ عند قِراءَتك عليهم القُرْآن أكِنّة. وَهيَ جَمْع كِنان، وَذَلِكَ ما يَتَغَشّاها مِن خِذْلان اللّه إيّاها عَن فَهْم ما يُتْلَى عليهم ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يقول: وَجَعَلْنا في آذانهمْ وَقْرًا عَن سَماعه وَصَمَمًا، والوَقْر بالفتْحِ في الأُذُن: الثِّقَل، والوِقْر بالكسْرِ من الحِمْل.

وَقوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ يقول: وَإذا قُلْت: لا إلَه إلاّ اللّه في القُرْآن وَأنْتَ تَتْلوه ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ يقول: انْفَضّوا، فَذَهَبوا عَنْك نُفورًا مِن قولك ذلك، اسْتِكْبارًا له واستِعْظامًا مِن أنْ توحِّد اللّه تعالى ذكرُه.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣٤٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟﴾ وَإنّ المُسْلِمينَ لَمّا قالوا: لا إلَه إلاّ اللّه. أنْكَرَ ذَلِكَ المُشْرِكونَ وَكَبُرَتْ عليهِمْ، فضاقَها إبْليس وَجُنوده، فَأبَى اللّه إلاّ أنْ يُمْضيها وَيَنْصُرها، وَيُفْلِجها وَيُظْهِرها عَلَى مَنْ ناوَأها، إنّها كَلِمةٌ مَنْ خاصَمَ بها فَلَجَ، وَمَنْ قاتَلَ بها نُصِرَ، إنّما يَعْرِفها أهل هَذِه الجزيرة مِن المُسْلِمينَ، التي يَقْطَعها الرّاكِب في لَيالٍ قَلائِل، وَيَسير الدّهْرَ في فِئام مِن النّاس لا يَعْرِفونَها وَلا يُقِرّونَ بها (٢).

٢٢٣٤٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ قال: بُغْضًا لِما تَكَلَّمَ به؛ لِئَلاّ يَسْمَعوهُ، كَما كانَ قَوْم نوح يَجْعَلونَ أصابِعهمْ في آذانهمْ؛ لِئَلاّ يَسْمَعوا ما يَأْمُرهم به مِن الاِستِغْفار والتَّوْبة، وَيَسْتَغْشونَ ثيابهمْ. قال: يَلْتَفّونَ بثيابِهِمْ، وَيَجْعَلونَ أصابِعهمْ في آذانهمْ، لِئَلاّ يَسْمَعوا وَلا يُنْظَر إلَيْهِمْ (١).

وَقال آخَرونَ: إنّما عُنيَ بقولِه: ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ الشّياطين، وَإنّها تَهْرُب مِن قِراءة القُرْآن، وَذِكْر اللّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣٤٥- حَدَّثَني الحُسَيْن بن محمد الذّارع، قال: ثنا رَوْح بن المُسَيّب أبو رَجاء الكُلَيبي، قال: ثنا عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾: هم الشّياطين (٢).

والقَوْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ أشْبَهُ بما دَلّ عليه ظاهِر التّنْزيل، وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى أتْبَعَ ذَلِكَ قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ فَأنْ يَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَنْهم أوْلَى؛ إذْ كانَ بخَبَرِهم مُتَّصِلاً، مِن أنْ يَكون خَبَرًا عَمَّنْ لَمْ يَجْرِ له ذِكْر.

وَأمّا النُّفور، فَإنّها جَمْع نافِر، كَما القُعود جَمْع قاعِد، والجُلوس جَمْع جالِس، وَجائِز أنْ يَكون مَصْدَرًا أُخْرِجَ مِن غير لَفْظه؛ إذْ كانَ قوله: ﴿وَلَّوْا۟﴾ بمَعْنَى: نَفَروا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: نَفَروا نُفورًا، كَما قال امْرُؤُ القَيْس:

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذْلال (٣)

إذا كانَ (رُضْتُ) بمَعْنَى: أذْلَلْت، فأُخرج الإذْلال مِن مَعْناهُ، لا مِن لَفْظه.

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ضعيف الحديث. وكذلك روح.

(٣)[الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وتمام البيت:

وَصِرنا إلى الحُسنى وَرَقَّ كَلامُنا وَرُضتُ فَذَلَّت صَعبةً أيَّ إذلالِ

اللغة: (صرنا): رجعنا وانتقلنا. يقال: صار الأمر إلى كذا، أي: رجع. (الحسنى): إما اسم مصدر بمعنى الإحسان، وإما صيغة مؤنث أحسن، أي: إلى الحالة الحسنى. (رق): بمعنى لطف. (رضت): أذللت، فعل وفاعل من رضت الدابة رياضة: ذللتها. (صعبة): مفعول رضت. (فذلت): من ذلت الدابة ذلاً بالكسر: سهلت وانقادت، فهي ذلول. وذللتها بالتثقيل في التعدية وكذلك أذللته بالهمزة. وقوله: (أي إذلال): مفعول مطلق انتصب على أنه مصدر من غير لفظه، عامِله رضت. المعنى: هذا البيت من قصيدة لامرئ القيس، وقبله:

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

(تنازعنا): تجاذبنا. (أسمحت): وافقت على ما أريد منها. (هصرت): جذبت وأملت. (بغصن): أراد بالغصن: قامتها. و (الشماريخ): إما جمع شمراخ بالكسر، وإما جمع شمروخ كعصفور، فإنهما يجمعان على شماريخ، وهو ما يكون في الرطب. يقول: لما تجاذبنا وتبادلنا الحديث وافقتْ على ما أريد منها، وتمايلت بغصن قامتها الرطب، فصرنا إلى الحسنى ولطف كلامنا، وأذللتها مراوضًا لها فسهلت وانقادت لي. والمراوضة والإذلال من صفات الإبل، وقد استعارها امرؤ القيس هنا لمحبوبته، يقال: رضت الدابة رياضة: ذللتها، فذلت: من ذلت الدابة ذلاً بالكسر: سهلت وانقادت، فهي ذلول.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: نَحْنُ أعْلَم يا محمد بما يَسْتَمِع به هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ مِن مُشْرِكي قَوْمك، إذْ يَسْتَمِعونَ إلَيْك وَأنْتَ تَقْرَأ كِتاب اللَّه ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَقول: النَّجْوَى فِعْلهمْ، فَجَعَلَهم هم النَجْوَى، كَما يَقول: هم قَوْم رِضا، وَإنّما رِضًا فِعْلهمْ.

وَقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ يَقول: حين يَقول المُشْرِكونَ باللَّه ما تَتَّبِعونَ إلاّ رَجُلاً مَسْحورًا.

وعُني - فيما ذكَر - بالنَّجْوَى: الذينَ تَشاوَروا في أمْر رَسول اللَّه ﷺ في دار النَّدْوة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٤٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ قال: هيَ مِثْل قيل الوليد بن المُغيرة وَمَنْ مَعَه في دار النَدْوة[١].

٢٢٣٤٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْوه[٢].

٢٢٣٤٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الآية: وَنَجْواهم أنْ زَعَموا أنّه مَجْنون، وَأنّه ساحِر، وَقالوا: أساطير الأوّلينَ[٣].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَذْهَب بقوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ إلى مَعْنَى: ما تَتَّبِعونَ إلاّ رَجُلاً له سَحْر، أيْ: له رِئة، والعرَب تُسَمّي الرِّئة سَحْرًا، والسَّحْر مِن قولهمْ لِلرَّجُلِ إذا جَبُنَ: قد انْتَفَخَ سَحْره. وَكَذَلِكَ يُقال لِكُلِّ ما أكَلَ أوْ شَرِبَ مِن آدَميّ وَغيره: مَسْحور وَمُسَحَّر، كَما قال لَبيد:

فَإنْ تَسْألينا فيمَ نَحْنُ فَإنّنا ... عَصافير مِن هَذا الأنام المُسَحَّرِ[٤]

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[الطويل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (عصافير): بمعنى التحقير والتصغير، أي: صغار ضعاف. (المسحر): من قولهم للرجل إذا جبن: قد انتفخ سحره. أو من قولهم لكل ما أكل وشرب من آدمي وغيره: مسحور ومسحَّر؛ أي: يتغذى بالأكل والشرب. المعنى: نحن أولاد قوم صغار

وَقال:

وَنُسْحَرُ بالطَّعام وَبِالشَّرابِ (١)

أيْ: نُغَذَّى بهما. فَكَأنَّ مَعْناه عنده كانَ: إنْ تَتَّبِعونَ إلاّ رَجُلاً له رِئة، يَأكُل الطَّعام، وَيَشْرَب الشَّراب، لا مَلَكًا لا حاجة به إلى الطَّعام والشَّراب. والذي قال مِن ذَلِكَ غير بَعيد مِن الصَّواب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٤٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: انْظُرْ يا محمد بعَيْنِ قَلْبك فاعْتَبِرْ كَيْف مَثَّلوا لَك الأمْثال، وَشَبَّهوا لَك الأشْباه، بقولِهِمْ: هوَ مَسْحور، وَهوَ شاعِر، وَهوَ مَجْنون ﴿فَضَلُّوا۟﴾ يَقول: فَجاروا عَن قَصْد السَّبيل بقيلِهم ما قالوا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ يَقول: فلا يَهْتَدونَ لِطَريقِ الحقّ؛ لِضَلالِهم عَنْه وَبُعْدهمْ مِنْهُ، وَأنّ اللّه قد خَذَلَهم عَن إصابَته، فَهم لا يَقْدِرونَ عَلَى المخْرَج مِمّا هم فيه مِن كُفْرهمْ بربهم إلى الإيمان بِهِ، كَما:

٢٢٣٤٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ قال: مَخْرَجًا، الوليد بن المُغيرة وَأصْحابه أيْضًا (٢).

٢٢٣٥٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: مَخْرَجًا، الوليد بن المُغيرة وَأصْحابه (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝٤٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قِيل هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ مِن مُشْرِكي قُرَيْش، وَقالوا

ضعاف قد ذهبوا، معللين بالطعام والشراب. أو أنهم جبناء مخادعون. وقول لبيد هذا يكون على الوجهين، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]يكون إما من التغذية أو الخديعة.

(١)[الوافر]القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وتمام البيت:

أرانا موضِعينَ لأمرِ غَيْبٍ ونُسْحَرُ بالطَّعام وبالشَّرابِ
عَصافيرٌ وذِبّانٌ ودودٌ وأجْرأ مِنْ مُجَلِّحةِ الذِّئابِ

ويروى: (لحتم غيب).

اللغة: (موضعين) معناه: مسرعين. وقوله: (لأمر غيب): يريد الموت، أو المستقبل المجهول، وأنه قد غُيِّب عنا وقته، ونحن نلهى عنه بالطعام والشراب. (نسحر)، أي: نغذى أو نخدع. المعنى: يقول: أرانا في هذه الدنيا مسرعين إلى الموت، وإلى مستقبل مجهول قد غُيِّب عنا لا ندري من أمره شيئًا، ونحن نعلل عنه ونخدع بالطعام وبالشراب، فكيف يستلذ الطعام والشراب من هو حتمًا سيتجرع كأس المنية، فإننا في ضعفنا وفتورنا أشبه بالعصافير والذباب والدود، ومع ذلك نتجرأ على الشر وارتكاب الآثام كالذئاب الضارية.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بعَنَتِهِمْ: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا﴾ لَمْ نَتَحَطَّم وَلَمْ نَتَكَسَّر بَعْد مَماتنا وَبَلانا ﴿وَرُفَٰتًا﴾ يَعْني: تُرابًا في قُبورنا، كَما:

٢٢٣٥١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: يَقول اللَّه: ﴿وَرُفَٰتًا﴾. قال: تُرابًا[1].

٢٢٣٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جَريج، عَن مُجاهِد، مِثْله[2].

٢٢٣٥٣- حَدَّثَني عليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ يَقول: غُبارًا[3].

ولا واحِد لِلرُّفاتِ، وَهوَ بمَنْزِلةِ الدُّقاق والحُطام، يُقال مِنْه: رُفِتَ يُرْفَت رَفْتًا، فَهوَ مَرْفوت إذا صُيِّرَ كالحُطام والرُّضاض.

وَقوله: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ قالوا إنْكارًا مِنْهم لِلْبَعْثِ بَعْد المَوْت: إنّا لَمَبْعوثونَ بَعْد مَصيرنا في القُبور عِظامًا غير مُنْحَطِمة، وَرُفاتًا مُنْحَطِمة، وَقد بَلينا فَصِرْنا فيها تُرابًا - خَلْقًا مُنْشَأ، كَما كُنّا قَبْل المَمات، جَديدًا، نُعاد كَما بُدِئْنا؟! فَأجابَهم جَلَّ جَلاله مُعَرِّفهم قُدْرَته عَلَى بَعْثه إيّاهم بَعْد مَماتهمْ، وَإنْشائِه لَهم كَما كانوا قَبْل بلاهم خَلْقًا جَديدًا، عَلَى أيّ حال كانوا مِن الأحْوال، عِظامًا أوْ رُفاتًا، أوْ حِجارة، أوْ حَديدًا، أوْ غير ذَلِكَ مِمّا يَعْظُم عندهمْ أنْ يُحْدِث مِثْله خَلْقًا أمْثالهمْ أحْياء، ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۝٥١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْمُكَذِّبينَ بالبعْثِ بَعْد الممات مِن قَوْمك القائِلينَ: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾: كونوا -إنْ عَجِبْتُمْ مِن إنْشاء اللَّه إيّاكُمْ، وَإعادَته أجْسامكُمْ، خَلْقًا جَديدًا بَعْد بلاكم في التُّراب، وَمَصيركم رُفاتًا، وَأنْكَرْتُمْ ذَلِكَ مِن قدرته- ﴿حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ إنْ قَدَرْتُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَإنّي أُحْييكم وَأبْعَثكم خَلْقًا جَديدًا بَعْد مَصيركم كَذَلِكَ كَما بَدَأْتكم أوّل مَرّة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعنِيّ بقوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عُنيَ به المَوْت، وَأُريدَ به: أوْ كونوا المَوْت، فَإنكم إنْ كُنْتُموه أمَتّكم ثُمّ بَعَثْتكم بَعْد ذَلِكَ يَوْم البعْث.

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٣٥٤- حدّثنا زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: المَوْت، قال: لَوْ كُنْتُمْ مَوْتَى لأحْيَيْتُكُمْ (١).

٢٢٣٥٥- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ يَعْني المَوْت. يَقول: إنْ كُنْتُمْ المَوْت أحْيَيْتُكُمْ (٢).

٢٢٣٥٦- حدّثني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو مالِك الجَنْبيّ، قال: ثنا ابن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: المَوْت (٣).

٢٢٣٥٧- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا سُلَيْمان أبو داودَ، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: المَوْت (٤).

٢٢٣٥٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: كونوا المَوْتَ إنِ اسْتَطَعْتُمْ، فَإنّ المَوْت سَيَموتُ. قال: وَلَيْسَ شَيْء أكْبَر في نَفْس ابن آدَم مِن المَوْت (٥).

٢٢٣٥٩- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: بَلَغَني عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: هوَ المَوْت (٦).

٢٢٣٦٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن عبد اللّه بن عُمَر، أنّه كانَ يَقول: (يُجاء بالمَوْتِ يَوْم القيامة كَأنّه كَبْش أمْلَح حَتّى يُجْعَل بَيْن الجنّة والنّار، فَيُنادي مُنادٍ يُسْمِع أهل الجنّة وَأهل النّار، فَيَقول: هَذا المَوْت قد جِئْنا به وَنَحْنُ مُهْلِكوهُ، فَأيْقِنوا يا أهل الجنّة وَأهل النّار أنّ المَوْت قد هَلَكَ) (٧).

٢٢٣٦١- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ يَعْني: المَوْت، يَقول: لَوْ كُنْتُمْ المَوْت لأمَتُّكُمْ (٨).

---

(١)[ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي الكوفي؛ ليس بالقوي.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[ضعيف] للانقطاع بين قتادة وابن جبير. (٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَكانَ عبد اللّه بن عمرو بن العاص يَقول: إنّ اللّه يَجيء بالموْتِ يَوْم القيامة، وَقد صارَ أهل الجنّة وَأهل النّار إلى مَنازِلهمْ، كَأنّه كَبْش أمْلَح، فَيَقِف بَيْن الجنّة والنّار، فَيُنادي أهل الجنّة وَأهل النّار: هَذا الموْت، وَنَحْنُ ذابِحوهُ، فَأيْقِنوا بالخُلودِ.

وَقال آخَرونَ: عُني بذَلِكَ السّماء والأرض والجِبال.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣٦٢- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: السّماء والأرض والجِبال (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ أُريدَ بذَلِكَ: كونوا ما شِئْتُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣٦٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: ما شِئْتُمْ فَكونوا، فَسَيُعيدُكم اللّه كَما كُنْتُمْ (٢).

٢٢٣٦٤- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٢٣٦٥- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: مِن خَلْق اللّه، فَإنّ اللّه يُميتكم ثُمّ يَبْعَثكم يَوْم القيامة خَلْقًا جَديدًا (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره قال: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، وَجائِز أنْ يَكون عَنَى به الموْت؛ لِأنّه عَظيم في صُدور بَني آدَم؛ وَجائِز أنْ يَكون أرادَ به السّماء والأرض؛ وَجائِز أنْ يَكون أرادَ به غير ذَلِكَ، وَلا بَيان في ذَلِكَ أبْيَن مِمّا بَيّن جَلّ ثَناؤُهُ، وَهوَ كُلّ ما كَبُرَ في صُدور بَني آدَم مِن خَلْقه، لِأنّه لَمْ يَخْصُصْ مِنْه شَيْئًا دون شَيْء.

وَأمّا قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا﴾ فَإنّه يَقول: فَسَيَقولُ لَك يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ: ﴿من يُعِيدُنَا﴾ خَلْقًا جَديدًا، إنْ كُنّا حِجارة أوْ حَديدًا أوْ خَلْقًا مِمّا يَكْبُر في صُدورنا؟! فَقُلْ لَهُمْ: يُعيدكم ﴿الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يَقول: يُعيدكم كَما كُنْتُمْ قَبْل أنْ تَصيروا حِجارة أوْ حَديدًا إنْسًا أحْياء، الذي خَلَقَكم إنْسًا مِن غير شَيْء أوّل مَرّة، كَما:

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٣٦٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أي: خلقكم (١).

وقوله: ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ يقول: فإنك إذا قلت لهم ذلك، فسيهزون إليك رءوسهم برفع وخفض. وكذلك النغض في كلام العرب، إنما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض، أو انخفاض ثم ارتفاع؛ ولذلك سمي الظليم نغضًا لأنه إذا عجل المشي ارتفع وانخفض، وحرك رأسه، كما قال الشاعر.

أسكَّ نَغْضًا لا يَني مُسْتَهْدِجا (٢)

ويقال: نغضت سنه: إذا تحركت وارتفعت من أصلها، ومنه قول الراجز:

وَنَغَضَتْ مِن هَرَمٍ أَسْنانُهَا (٣)

وقول الآخر:

لَمّا رَأَتْني أَنْغَضَتْ لِيَ الرّأسا (٤)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [مشطور الرجز] القائل: العجاج بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان: (أصك نغضًا لا يني مُسْتَهْدَجًا). اللغة: (أسك): الأسك: صفة من السكك، وهو الصمم. وقيل: صغر الأذن ولزوقها بالرأس، وقلة إشرافها. وقيل: قِصرها ولصوقها بالخُشَشاءِ، يكون ذلك في الآدميين وغيرهم. قال: والنعام كلها سك وكذلك القطا. وأصل السكك الصمم. أما (أصك): فالأصك والمصك: القوي البنية الشديد الخلق من الناس والإبل والحمير. (نغضًا): نغض الشيء نغضًا: تحرك واضطرب، وأنغضه هو: حرّكه. (لا يني)، أي: لا يفتر ولا يضعف. (مستهدجا): يقال: هدج الظليم يهدج هدجانًا واستهدج، وهو مشي وسعي وعَدْو، كل ذلك إذا كان في ارتعاش. المعنى: قال العجاج يصف الظليم - أي: ذكر النعام - بأنه قصير الأذن، يتحرك في اضطراب، ولا يفتر في سيره وعَدْوه، فيسير مستعجلًا فَزِعًا. والبيت شاهد على أن (النغض) في كلام العرب: التحرك بارتفاع ثم انخفاض أو بالعكس، مع تحرك الرأس.

(٣) [مشطور الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (نغضت): تحركت. والثنية إذا تحرّكت قيل: نَغَضَت سِنُّه. والنَّغَضانُ: تَنَغُّضُ الرأسِ والأسنانِ في ارتجافٍ، إذا رَجَفَتْ تقول: نَغَضَتْ، ومنه حديث عثمان: (سَلِسَ بَوْلي، ونَغَضَتْ أسناني)؛ أي: قَلِقَتْ وتحرّكَت. ويقال: نَغَضَ رأسَه: إذا تحرّك، وأنْغَضَه: إذا حرّكَه. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء:٥١] مجازه: فسيرفعون ويحركون رؤوسهم استهزاء منهم. وقال الفراء: أنْغَضَ رأسَه: إذا حرّكَه إلى فَوقُ وإلى أسفلُ، والرأس يَنْغُضُ ويَنْغِضُ لُغتان. ويقال: قد نغضت سن فلان: إذا تحركت وارتفعت من أصلها. المعنى: يريد أنها لما كبرت سنها وأصابتها الشيخوخة والهرم تحركت أسنانها وقلقت لضعف فيها.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أنغضت): أنْغَضَ رأسَه: إذا حرّكَه إلى فَوقُ وإلى أسفلُ، والرأس يَنْغُضُ ويَنْغِضُ لُغتان. ويقال: نَغَضَ رأسَه إذا تحرّك، وأنْغَضَه إذا حرّكَه. وهو أيضًا من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء:٥١] على أن أنغض رأسه، أي: يحركه ويرفعه استهزاء بمن هو أمامه. المعنى: يقول: لما رأتني مقبلًا عليها أنغضت رأسها وحركتها استهزاء واستخفافًا بي.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٣٦٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾: أيْ: يُحَرِّكونَ رُءوسهمْ تَكْذيبًا واستِهْزاء[(١)].

٢٢٣٦٨- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قال: يُحَرِّكونَ رُءوسهمْ[(٢)].

٢٢٣٦٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ يَقول: سَيُحَرِّكونَها إلَيْك اسْتِهْزاء[(٣)].

٢٢٣٧٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قال: يُحَرِّكونَ رُءوسهمْ يَسْتَهْزِئونَ وَيَقولونَ: مَتَى هوَ[(٤)]؟!

٢٢٣٧١- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ يَقول: يَهزُّون[(٥)].

وَقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَيَقولونَ مَتَى البعْث؟ وَفي أيّ حال وَوَقْت يُعيدنا خَلْقًا جَديدًا، كَما كُنّا أوّل مَرّة؟! قال اللّه عَزّ وَجَلّ لِنَبيّه: قُلْ لَهم يا محمد إذا قالوا لَك: مَتَى هوَ، مَتَى هَذا البعْث الذي تَعِدنا؟: ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ وَإنّما مَعْناه: هوَ قَريب؛ لِأنّ (عَسَى) مِنْ اللّه واجِب؛ وَلِذَلِكَ قال النبيّ ﷺ: «بُعِثْت أنا والسّاعة كَهاتَيْنِ. وَأشارَ بالسّبّابةِ والوُسْطَى» لِأنّ اللّه تعالى كانَ قد أعْلَمَه أنّه قَريب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ: عَسَى أنْ يَكون بَعْثكم أيّها المُشْرِكونَ قَريبًا، ذَلِكَ يَوْم يَدْعوكم رَبّكم بالخُروج مِن قُبوركم إلى مَوْقِف القيامة، فَتَسْتَجيبونَ بحَمْدِه.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: فَتَسْتَجيبونَ بأمْرِه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٣٧٢- حدّثني عَليّ، قال: ثَني عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ يقول: بأمْرِهِ (١).

٢٢٣٧٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ قال: بأمْرِهِ (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَتَسْتَجيبونَ بمَعْرِفَتِه وَطاعَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٧٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ أيْ: بمَعْرِفَتِه وَطاعَته (٣).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب أنْ يُقال: مَعْناه: فَتَسْتَجيبونَ لِلّه مِن قُبوركم بقُدْرَتِهِ، وَدُعائِه إيّاكُمْ، وَلِلّه الحمْد في كُلّ حال، كَما يَقول القائِل: فَعَلْت ذَلِكَ الفِعْل بحَمْدِ اللّه، يَعْني: لِلّه الحمْد على كُلّ ما فَعَلْته، وَكَما قال الشّاعِر:

فَإنّي بحَمْدِ اللّه لا ثَوْبَ فاجِر لَبِسْتُ وَلا مِن غدْرة أتَقَنّعُ (٤)

بِمَعْنَى: فَإنّي والحمْد لِلّه لا ثَوْب فاجِر لَبِسْت. وَقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: وَتَحْسَبونَ عند موافاتكم القيامة مِن هَوْل ما تُعاينونَ فيها ما لَبِثْتُمْ في الأرض إلاّ قَليلاً، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٣].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٧٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أيْ: في الدُّنْيا، تَحاقَرَتِ الدُّنْيا في أنْفُسِهِمْ وَقَلّتْ حين عايَنوا يَوْم القيامة (٥).

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[الطويل] القائل: نسب في (التذكرة الحمدونية) لغيلان بن سلمة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام)، ونسبه المرزباني في (معجم الشعراء) لأوفى بن مطر بن ناشرة (جاهلي). روي: (ولا من خزية أتقنع). اللغة: (غدرة): صفة من الغدر والخيانة. (أتقنع): أرتضي وأقبل. قَنِعَ بالكسر، يَقْنَعُ قَناعةً، فهو قَنِعٌ وقَنوعٌ؛ قال ابن بري: يقال: قَنِعَ، فهو قانِعٌ وقَنِعٌ وقَنيعٌ وقَنوعٌ، أي: رَضيَ. قال: ويقال من القناعةِ أيضًا: تَقَنَّعَ الرجلُ، قال هُذْبةُ:

إذا القَوْمُ هَشّوا للفَعالِ تَقَنّعا

المعنى: يقول: فإني والحمد لله على ذلك لا ألبس ثوب معصية أو فجور، ولا أرتضي لنفسي الغدر والخيانة. وقد استشهد به ابن عباس رضي الله عنه حين سئل عن قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] فقال: لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على فجور وكفر.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَقُلْ يا محمد لِعِبادي: يَقُلْ بعضهمْ لِبعضٍ التي هيَ أحْسَن مِن المُحاوَرة والمَخاطَبة، كَما:

٢٢٣٧٦- حَدَّثَنا خَلّاد بن أسْلَمَ، قال: ثنا النضر، قال: أخْبَرَنا المُبارَك، عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: التي هيَ أحْسَن، لا يَقول له مِثْل قوله بل يَقول لَه: يَرْحَمك اللّه يَغْفِر اللّه لَك (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: إنّ الشّيْطان يُسَوِّء مُحاوَرة بعضهمْ بعضًا ﴿يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾. يَقول: يُفْسِد بَيْنهمْ، ويُهَيِّج بَيْنهم الشرّ ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ يَقول: إنّ الشّيْطان كانَ لِآدَم وَذُرِّيّته عَدوًّا مُبينًا، قد أبانَ لَهم عَداوَته بما أظْهَر لِآدَم مِن الحسَد، وَغُروره إيّاه حَتّى أخْرَجَه مِن الجنّة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش الذينَ قالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾: ﴿رَّبُّكُمْ﴾ أيها القوْم ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ فَيَتوب عَلَيْكم برَحْمَتِهِ، حَتّى تُنيبوا عَمّا أنْتُمْ عليه مِن الكُفْر به وَبِاليوْم الآخِر ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ بأنْ يَخْذُلكم عَن الإيمان، فَتَموتوا عَلَى شِرْككُمْ، فَيُعَذِّبكم يَوْم القيامة بكُفْرِكم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٧٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن عبد الملِك بن جُرَيْج قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ قال: فَتُؤْمِنوا ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ فَتَموتوا عَلَى الشِّرْك كَما أنْتُمْ (٢).

وَقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَما أرسَلْناك يا محمد عَلَى مَنْ أرسَلْناك إلَيْه لِتَدْعوَه إلى طاعَتنا رَبًّا وَلا رَقيبًا، إنّما أرسَلْناك إلَيْهم لِتُبَلِّغهم رِسالاتنا، وَبِأيْدينا صَرْفهمْ وَتَدْبيرهمْ، فَإنْ شِئْنا رَحِمْناهُمْ، وَإنْ شِئْنا عَذَّبناهُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَرَبّك يا محمد أعْلَم بِمَنْ في السّماوات والأرض وَما يُصْلِحهم، فَإنّه هوَ خالِقهمْ وَرازِقهمْ وَمُدَبِّرهمْ، وَهوَ أعْلَم بِمَنْ هوَ أهل لِلتّوْبةِ والرّحْمة، وَمَنْ هوَ أهل لِلْعَذابِ، أهْدي لِلْحَقّ مَنْ سَبَقَ له مِنّي الرّحْمة والسّعادة، وَأُضِلّ مَنْ سَبَقَ له مِنّي الشّقاء

(١)[ضعيف]مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري صدوق، ولكنه يدلس عن الحسن.
(٢)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

والخِذْلان. يَقول: فلا يَكْبُرَن ذَلِكَ عَلَيْك؛ فَإنّ ذَلِكَ مِن فِعْلي بهم كتَفْضيلي بعض النبيّينَ عَلَى بعض، بإرْسالِ بعضِهمْ إلى بعض الخلْق، وَبعضِهمْ إلى الجميع، وَرَفْعي بعضهمْ عَلَى بعض دَرَجات، كَما:

٢٢٣٧٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: اتَّخذَ اللَّه إبْراهيم خَليلاً، وَكَلَّمَ موسَى تَكْليمًا، وَجَعَلَ اللَّه عيسَى كَمَثَلِ آدَم خَلَقَه مِن تُراب، ثُمَّ قال له: كُنْ فَكَان، وَهوَ عبد اللَّه وَرَسوله، مِن كَلِمة اللَّه وَروحه، وَآتَى سُلَيْمان مُلْكًا لا يَنْبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْده، وَآتَى داوُدَ زَبورًا -كُنّا نُحَدَّث أنه دُعاء عَلَّمَه داوُد، تَحْميد وَتَمْجيد، لَيْسَ فيه حَلال وَلا حَرام، وَلا فَرائِض وَلا حُدود- وَغَفَرَ لِمحمدٍ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبه وَما تَأَخَّرَ[(١)].

٢٢٣٧٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال: كَلَّمَ اللَّه موسَى، وَأرسَلَ محمدًا إلى النّاس كافّة[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك الذينَ يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه مِن خَلْقه: ادْعوا أيّها القوْم الذينَ زَعَمْتُمْ أنّهم أرباب وَآلِهة مِن دونه، عند ضُرّ يَنْزِل بكُمْ، فانْظُروا هَلْ يَقْدِرونَ عَلَى دَفْع ذَلِكَ عَنْكُمْ، أوْ تَحْويله عَنْكم إلى غيركُمْ، فَتَدْعوهم آلِهة، فَإنّهم لا يَقْدِرونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلا يَمْلِكونَهُ، وَإنّما يَمْلِكه وَيَقْدِر عليه خالِقكم وَخالِقهمْ.

وَقيلَ: إنّ الذينَ أُمِرَ النبيّ ﷺ أنْ يَقول لَهم هَذا القوْل، كانوا يَعْبُدونَ الملائِكة وَعُزَيْرًا والمسيح، وَبعضهمْ كانوا يَعْبُدونَ نَفَرًا مِن الجِنّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٨٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ قال: كانَ أهل الشِّرْك يَقولونَ: نَعْبُد الملائِكة وَعُزَيْرًا، وَهم الذينَ يَدْعونَ، يَعْني: الملائِكة والمسيح وَعُزَيْرًا[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ يَدْعوهم هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ أربابًا ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

يقول: يَبْتَغي المدْعوّونَ أربابًا إلى رَبّهمْ القُرْبة والزُّلْفة؛ لِأنّهم أهل إيمان بهِ، والمُشْرِكونَ باللّه يَعْبُدونَهم مِن دون اللّه ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾: أيّهمْ بصالِح عَمَله واجْتِهاده في عِبادَته أقْرَب عنده زُلْفة ﴿ وَيَرْجُونَ ﴾ بأفعالِهم تلك ﴿ رَحْمَتَهُ ﴾، ﴿ وَيَخَافُونَ ﴾ بخِلافِهم أمْره ﴿ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ ﴾ يا محمد ﴿ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ مُتَّقًى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل، غير أنّهم اخْتَلَفوا في المدْعوّينَ؛ فَقال بعضهمْ: هم نَفَر مِن الجِنّ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٣٨١- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللّه في قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾. قال: كانَ ناس مِن الإنْس يَعْبُدونَ قَوْمًا مِن الجِنّ، فَأسْلَمَ الجِنّ وَبَقيَ الإنْس عَلَى كُفْرهمْ، فَأنْزَلَ اللّه تبارك وتعالى ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ يَعْني: الجِنّ (١).

٢٢٣٨٢- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللّه العِجْليّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن إبْراهيم، عَن أبي مَعْمَر، قال: قال عبد اللّه في هَذِه الآية: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ قال: قَبيل مِن الجِنّ كانوا يُعْبَدونَ فَأسْلَموا (٢).

٢٢٣٨٣- **حدّثني** عبد الوارِث بن عبد الصّمَد، قال: ثني أبي، قال: ثني الحُسَيْن، عَن قَتادة، عَن مَعْبَد بن عبد اللّه الزِّمّانيّ، عَن عبد اللّه بن عُتْبة بن مَسْعود، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قال: نَزَلَتْ في نَفَر مِن العرَب كانوا يَعْبُدونَ نَفَرًا مِن الجِنّ، فَأسْلَمَ الجِنّيّونَ، والإنْس الذينَ كانوا يَعْبُدونَهم لا يَشْعُرونَ بإسْلامِهِمْ، فَأُنْزِلَتْ: ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ (٣).

٢٢٣٨٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عبد اللّه بن عُتْبة بن مَسْعود، عَن حَديث عَمّه عبد اللّه بن مَسْعود، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في نَفَر مِن العرَب كانوا يَعْبُدونَ نَفَرًا مِن الجِنّ، فَأسْلَمَ الجِنّيّونَ والنَّفَر مِن العرَب لا يَشْعُرونَ بذَلِكَ (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، لولا أن ابن المثنى لا يروي عن أبي النعمان عند البخاري، فهو على شرط مسلم فقط. والأثر أخرجه البخاري [٤٧١٤]، ومسلم [٣٠٣٠] وغيرهما.

(٣) [صحيح] معبد بن عبد الله الزماني أو الرماني، لا أدري من يكون، ولكن الأثر عند البخاري، ومسلم كما تقدم قبله، ولفظه عند الأخير: (عَنْ عبدِ اللّه في قولِه عَزَّ وَجَلَّ ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قال: كانَ نَفَرٌ مِن الجِنّ أسْلَموا وَكانوا يُعْبَدونَ فَبَقيَ الذينَ كانوا يَعْبُدونَ عَلَى عِبادَتِهم وَقد أسْلَمَ النَّفَرُ مِن الجِنّ).

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٣٨٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أُلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾: قوم عبدوا الجنّ، فأسلم أولئك الجنّ، فقال الله تعالى ذكره: ﴿أُلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ (١).

٢٢٣٨٦- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله: ﴿أُلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفرًا من الجنّ، فأسلم النفر من الجنّ، واستمسك الإنس بعبادتهم، فقال: ﴿أُلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ (٢).

٢٢٣٨٧- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: قال عبد الله: كان ناس يعبدون نفرًا من الجنّ، فأسلم أولئك الجنيّون، وثبتت الإنس على عبادتهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أُلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ (٣).

٢٢٣٨٨- حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿أُلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ قال: كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفرًا من الجنّ؛ فلمّا بعث النبيّ ﷺ أسلموا جميعًا، فكانوا يبتغون أيهم أقرب (٤).

وقال آخرون: بل هم الملائكة.

٢٢٣٨٩- حدثني الحسين بن عليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا يحيى بن السكن، قال: أخبرنا أبو العوّام، قال: أخبرنا قتادة، عن عبد الله بن معبد الزِّمّانيّ، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفًا من الملائكة يقال لهم: الجنّ، ويقولون: هم بنات الله، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أُلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ معشرُ العرب ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ (٥).

٢٢٣٩٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿أُلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ الملائكةُ تبتغي إلى ربّها الوسيلة: ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ﴾ حتّى بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ قال: وهؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المُشركين (٦).

وقال آخرون: بل هم عُزَيْر وعيسى وأُمّه.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] عبد الله بن معبد الزماني لا أعرف له سماعًا من ابن مسعود.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٣٩١- حدّثني يَحيَى بن جَعفَر، قال: أخبَرَنا يَحيَى بن السّكَن، قال: أخبَرَنا شُعبة، عَن إسماعيل السُّدّيّ، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: عيسَى وَأُمّه وَعُزَيْر (١).

٢٢٣٩٢- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعمان الحكَم بن عبد اللّه العِجْليّ، قال: ثنا شُعبة، عَن إسماعيل السُّدّيّ، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس، قال: عيسَى ابن مَرْيَم وَعُزَيْر في هَذِه الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ (٢).

٢٢٣٩٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: عيسَى ابن مَرْيَم وَعُزَيْر والملائِكة (٣).

٢٢٣٩٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٢٣٩٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: كانَ ابنُ عَبّاس يَقول في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: هوَ عُزَيْر والمسيح، والشّمْس والقمَر (٥).

وَأوْلَى الأقْوال بتَأويلِ هَذِه الآية قول عبد اللّه بن مَسْعود الذي رُوِّيناهُ عَن أبي مَعْمَر عَنْهُ؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن الذينَ يَدْعوهم المُشْرِكونَ آلِهة أنّهم يَبْتَغونَ إلى رَبّهم الوسيلة في عَهْد النبيّ ﷺ، وَمَعْلوم أنّ عُزَيْرًا لَمْ يَكُنْ مَوْجودًا عَلَى عَهْد نَبيّنا عليه الصّلاة والسّلام فَيَبْتَغي إلى رَبّه الوسيلة، وَأنّ عيسَى قد كانَ رُفِعَ، وَإنّما يَبْتَغي إلى رَبّه الوسيلة مَنْ كانَ مَوْجودًا حَيًّا يَعْمَل بطاعةِ اللّه، وَيَتَقَرَّب إلَيْه بالصّالِح مِن الأعْمال، فَأمّا مَنْ كانَ لا سَبيل له إلى العمَل، فَبِمَ يَبْتَغي إلى رَبّه الوسيلة. فَإذْ كانَ لا مَعْنَى لِهَذا القوْل، فلا قول في ذَلِكَ إلاّ قول مَنْ قال ما اخْتَرْنا فيه مِن التّأويل، أوْ قول مَنْ قال: هم الملائِكة، وَهُما قولانِ يَحْتَمِلهُما ظاهِر التّنْزيل.

وَأمّا الوسيلة، فَقد بَيّنّا أنّها القُرْبة والزُّلْفة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١)[ضعيف]يحيى بن السكن ليس بالقوي، كما قال أبو حاتم الرازي وغيره.

(٢)[حسن]من أجل السدي، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٣)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، والسند إليه ضعيف من اجل ابن حميد.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٣٩٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: الوسيلة القُرْبة (١).

٢٢٣٩٧- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾، قال: القُرْبة والزُّلْفَى (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَما مِن قَرْية مِن القُرَى إلاّ نَحْنُ مُهْلِكو أهلها بالفِناءِ، فَمُبيدوهم اسْتِئْصالاً، ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾، إمّا ببَلاءِ مَنْ قُتِلَ بالسّيْفِ، أوْ غير ذَلِكَ مِن صُنوف العذاب ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾. كما:

٢٢٣٩٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: فَمُبيدوها ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ بالقتْلِ والبلاء. قال: كُلّ قَرْية في الأرض سَيُصيبُها بعض هَذا (٣).

٢٢٣٩٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: سَيُصيبُها هَذا أوْ بعضه (٤).

٢٢٤٠٠- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾: قَضاءٌ مِن اللّه كَما تَسْمَعونَ لَيْسَ مِنْه بُدّ؛ إمّا أنْ يُهْلِكها بمَوْتٍ وَإمّا أنْ يُهْلِكها بعَذابٍ مُسْتَأصِل، إذا تَرَكوا أمْره، وَكَذَّبوا رُسُله (٥).

٢٢٤٠١- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: مُبيدوها (٦).

٢٢٤٠٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك بن

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَرْب، عَن عبد الرّحمَن بن عبد اللّه، قال: إذا ظَهَرَ الزِّنا والرِّبا في أهل قَرْية أذِنَ اللّه في هَلاكها (١).

وَقوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ يَعْني: في الكِتاب الذي كُتِبَ فيه كُلّ ما هوَ كائِن، وَذَلِكَ اللَّوْح المحفوظ، كَما:

٢٢٤٠٣- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ قال: في أُمّ الكِتاب. وَقَرَأ ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨] (٢).

وَيَعْني بقولِه: ﴿مَسْطُورًا﴾: مَكْتوبًا مُبَيَّنًا، وَمِنْه قول العجاج:

واعْلَمْ بأنّ ذا الجلال قد قَدَرْ
في الكُتُب الأولَى التي كانَ سَطَرْ
أمْرَك هَذا فاحتَفِظْ فيه النَّتَرْ (٣)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما مَنَعَنا يا محمد أنْ نُرْسِل بالآياتِ التي سَألَها قَوْمك، إلا أنّ مَنْ كان قَبْلهمْ مِن الأُمَم المُكَذِّبة، سَألوا ذَلِكَ مِثْل سُؤالهم، فَلَمّا أتاهم ما سَألوا مِنْه كَذَّبوا رُسُلهمْ، فَلَمْ يُصَدِّقوا مَعَ مَجيء الآيات، فَعوجِلوا فَلَمْ نُرْسِل إلى قَوْمك بالآياتِ؛ لِأنّا لَوْ أرسَلْنا بها إلَيْها، فَكَذَّبوا بها، سَلَكْنا بهم في تَعْجيل العذاب لَهم مَسْلَك الأُمَم قَبْلها.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٠٤- حَدّثَنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن جَعْفَر بن إياس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: سَألَ أهل مَكّة النَّبيّ ﷺ أنْ يَجْعَل لَهم الصّفا ذَهَبًا، وَأنْ يُنَحّي عَنْهم الجِبال، فَيَزْرَعوا، فَقيلَ لَه: إنْ شِئْت أنْ نَسْتَأني بهم لَعَلّنا نَجْتَني مِنْهُمْ، وَإنْ شِئْت أنْ نُؤْتيهم الذي سَألوا، فَإنْ كَفَروا أُهْلِكوا كَما أُهْلِكَ مَنْ قَبْلهمْ. قال: «بَلْ تَسْتَأني بِهِمْ»،

---

(١)[ضعيف] سماك مضطرب.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[الرجز] روي: (فاعلم) في موضع (واعلم)، وروي: (في الصحف الأولى) بدلاً من (الكتب الأولى). وروي: (فاجتنب منه النتر) بدلاً من (النهر). القائل: العجاج بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (قدر): القدَرُ القضاء الموَفَّقُ. يقال: قَدَّرَ الإله كذا تقديرًا، وإذا وافق الشيءُ الشيءَ قلت: جاءه قَدَرُه. ابن سيده: القدْرُ والقدَرُ القضاء والحُكْم، وهو ما يُقَدِّره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور. (سطر): سَطَرَ يَسْطُرُ إذا كتب؛ قال الله تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، أي: وما تكتب الملائكة. وقد سَطَرَ الكتابَ يَسْطُرُه سَطْرًا وسَطَّرَه واستَطَرَه. المعنى: من قصيدة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر، ويبتدئها بأبيات من الحكم يقول فيها: اعلم أن الله عز وجل قد قضى الأمور، وقدر كل شيء في لوح محفوظ كتبته الملائكة، فكتب فيها أمرك الذي أنت عليه، فاحفظ الله يحفظك، ويجزيك جنات ونهرا، واجتنب من أمرك ما يفسد عليك دنياك وأخراك.

فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً﴾ (١).

٢٢٤٠٥- حدثني إسحاق بن وَهْب، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا مَسْتور بن عَبّاد، عَن مالِك بن دينار، عَن الحسَن في قول اللَّه تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ قال: رَحْمةً لَكم أيّتها الأُمّة، إنّا لَوْ أرسَلْنا بالآياتِ فَكَذَّبْتُمْ بها، أصابَكم ما أصابَ مَنْ قَبْلكُمْ (٢).

٢٢٤٠٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَمّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال المُشْرِكونَ لِمحمدٍ ﷺ: يا محمد إنّك تَزْعُم أنّه كانَ قَبْلك أنْبياء، فَمِنْهم مَنْ سُخِّرَتْ له الرّيح، وَمِنْهم مَنْ كانَ يُحْيي الموْتَى، فَإنْ سَرَّك أنْ نُؤْمِن بك وَنُصَدِّقك، فادْعُ رَبّك أنْ يَكون لَنا الصّفا ذَهَبًا. فَأوْحَى اللَّه إلَيْه: إنّي قد سَمِعْت الذي قالوا، فَإنْ شِئْتَ أنْ نَفْعَل الذي قالوا، فَإنْ لَمْ يُؤْمِنوا نَزَلَ العذاب؛ فَإنّه لَيْسَ بَعْد نُزول الآية مُناظَرة، وَإنْ شِئْتَ أنْ تَسْتَأني قَوْمك اسْتَأنَيْت بها، قال: «يا رَبّ أسْتَأني» (٣).

٢٢٤٠٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ قال: قال أهل مَكّة لِنَبيِّ اللَّه ﷺ: إنْ كانَ ما تَقول حَقًّا، وَيَسُرّك أنْ نُؤْمِن، فَحَوِّلْ لَنا الصّفا ذَهَبًا، فَأتاه جِبْريل عليه السّلام فَقال: إنْ شِئْتَ كانَ الذي سَألَك قَوْمك، وَلَكِنّه إنْ كانَ ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنوا لَمْ يُناظَروا، وَإنْ شِئْتَ اسْتَأنَيْتَ بقَوْمِك. قال: «بَلْ أسْتَأني بقَوْمي». فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾ وَأنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٦] (٤).

٢٢٤٠٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، أنّهم سَألوا أنْ يُحَوِّل الصّفا ذَهَبًا، قال اللَّه: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ قال ابن جُرَيْج: لَمْ يَأتِ قَرْية بآيةٍ فَيُكَذِّبوا بها إلاّ عُذِّبوا، فَلَوْ جُعِلت لَهم الصّفا ذَهَبًا ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنوا عُذِّبوا (٥).

و(أنْ) الأولَى التي مَعَ ﴿مَنَعَنَآ﴾ في مَوْضِع نَصْب بوُقوع ﴿مَنَعَنَآ﴾ عليها، وَ(أنْ) الثّانية رَفْع، لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَما مَنَعَنا إرْسالَ الآيات إلاّ تَكْذيبُ الأوَّلينَ مِن الأُمَم، فالفِعْل لِـ(أنْ) الثّانية.

(١)[صحيح] ابن حميد وابن وكيع لا يقوي أحدهما الآخر، ولكن تابعهما ابن راهويه كما عند النسائي في الكبرى [١٠٨٤٧]، والحاكم في المستدرك [٣٣١٢]، وتابعهم عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي الحافظ كما عند أحمد [٢٢٦٨].

(٢)[حسن] إسحاق بن وهب بن زياد العلاف صدوق من رجال البخاري، وأبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي ثقة من رجال الصحيحين، ومستور بن عباد الهنائي وثقه ابن معين وتبعه ابن حجر.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝٥٩﴾

يقول تعالى ذِكره: وَقد سَألَ الآيات يا محمد مِن قَبْل قَوْمك ثَمودُ، فَآتَيْناها ما سَألَت، وَجَعَلْنا تلك الآية ناقة مُبْصِرة. جَعَلَ الإبْصار لِلنّاقةِ، كَما تَقول لِلشَّجّةِ: مُوضِحة، وَهَذِه حُجّة مُبَيِّنة. وَإنّما عَنَى بالمُبْصِرةِ: المُضيئة البيِّنة التي مَنْ يَراها كانوا أهل بَصَر بها، أنّها لِلّه حُجّة، كَما قيلَ: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧] كَما:

٢٢٤٠٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ أيْ: بَيِّنة (١).

٢٢٤١٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ ذِكْره: ﴿ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ قال: آيةً (٢).

٢٢٤١١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

وَقوله: ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ يَقول عَزَّ وَجَلَّ: فَكانَ بها ظُلْمهمْ؛ وَذَلِكَ أنّهم قَتَلوها وَعَقَروها، فَكانَ ظُلْمهمْ بعَقْرِها وَقَتْلها. وَقد قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَكَفَروا بها. وَلا وَجْه لِذَلِكَ إلاّ أنْ يكون قائِله أرادَ: فَكَفَروا باللّه بقَتْلِها. فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ فَإنّه يَقول: وَما نُرْسِل بالعِبَرِ والذِّكْر إلاّ تَخْويفًا لِلْعِبادِ، كَما:

٢٢٤١٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة؛ قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ وَإنّ اللّه يُخَوِّف النّاس بما شاءَ مِن آياته لَعَلّهم يُعْتِبون، أوْ يَذَّكَّرونَ، أوْ يَرْجِعونَ، ذُكِرَ لَنا أنّ الكوفة رَجَفَتْ عَلَى عَهْد ابن مَسْعود، فَقال: يا أيّها النّاس، إنّ رَبّكم يَسْتَعْتِبكم فَأعْتِبوهُ (٤).

٢٢٤١٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا نوح بن قَيْس، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ قال: الموْت الذريع (٥).

---

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[حسن]نوح بن قيس بن رباح الأزدي صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾

وَهَذا حَضٌّ مِن اللَّه تعالى ذِكْره نَبيّه محمدًا ﷺ، عَلَى تَبْليغ رِسالَته، وَإعْلام مِنْه له أنّه قد تَقَدَّمَ مِنْه إلَيْه القَوْل بأنّه سَيَمْنَعُه كُلّ مَنْ بَغاه سوءًا وَهَلاكًا، يَقول جَلّ ثَناؤُه: واذْكُرْ يا محمد إذْ قُلْنا لَك: إنّ رَبّك أحاطَ بالنّاسِ قُدْرة، فَهم في قَبْضَته لا يَقْدِرونَ عَلَى الخُروج مِن مَشيئته، وَنَحْنُ مانِعوك مِنْهُمْ، فلا تَتَهَيَّب مِنْهم أحَدًا، وامْضِ لِما أمَرْناك به مِن تَبْليغ رِسالَتنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤١٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: ﴿أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾: عَصَمَك مِن النّاس (١).

٢٢٤١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَن الحسَن: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: يَقول: أحَطْت لَك بالعرَبِ ألاّ يَقْتُلوك، فَعَرَفَ أنّه لا يُقْتَل (٢).

٢٢٤١٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: فَهم في قَبْضَته (٣).

٢٢٤١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٢٤١٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر قوله ﴿أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: مَنَعَك مِن النّاس. قال مَعْمَر: قال قَتادة، مِثْله (٥).

٢٢٤١٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: مَنَعَك مِن النّاس (٦).

٢٢٤٢٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري ضعيف.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ أي: مَنَعَك مِن النّاس حَتّى تُبَلِّغ رِسالة رَبّك (١).

وَقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التأويل في ذَلِكَ: فَقال بعضهمْ: هوَ رُؤْيا عَيْن، وَهيَ ما رَأى نبيّ الله ﷺ لمّا أُسْريَ به مِن مَكّة إلى بَيْت المقْدِس.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٤٢١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هيَ رُؤْيا عَيْن، أُريها رَسول اللّه ﷺ لَيْلة أُسْريَ بِهِ، وَلَيْسَتْ برُؤْيا مَنام (٢).

٢٢٤٢٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، سُئِلَ عَن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هيَ رُؤْيا عَيْن رَآها النَّبيّ ﷺ لَيْلة أُسْرِي بِهِ (٣).

٢٢٤٢٣- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ (٤).

٢٢٤٢٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عمرو، عَن فُرات القزّاز، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: كانَ ذَلِكَ لَيْلة أُسْريَ به إلى بَيْت المقْدِس فَرَأى ما رَأى، فَكَذَّبَه المُشْرِكونَ حين أخْبَرَهُمْ (٥).

٢٢٤٢٥- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: أُسْريَ به عِشاء إلى بَيْت المقْدِس، فَصَلّى فيهِ، وَأراه اللّه ما أراه مِن الآيات، ثُمّ أصْبَحَ بمَكّة فَأخْبَرَهم أنّه أُسْريَ به إلى بَيْت المقْدِس، فَقالوا لَه: يا محمد، ما شَأنك؟! أمْسَيْت فيهِ، ثُمّ أصْبَحْت فينا تُخْبِرنا أنّك أتَيْت بَيْت المقْدِس!! فَعَجِبوا مِن ذَلِكَ حَتّى ارْتَدّ بعضهمْ عَن الإسْلام (٦).

٢٢٤٢٦- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: قال كُفّار أهل مَكّة: أَلَيْسَ مِن كَذِب ابن أبي كَبْشة أنّه يَزْعُم أنّه سارَ مَسيرة شَهْرَيْنِ في لَيْلة (٧)؟!

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال ابن معين.

٢٢٤٢٧- **حدثني** أبو حصين، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: مَسيره إلى بَيْت المقْدِس (١).

٢٢٤٢٨- **حدثني** أبو السّائِب وَيَعْقوب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الحسَن بن عبيد اللّه، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: حين أُسْرِيَ بِهِ (٢).

٢٢٤٢٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم: ﴿... جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: لَيْلة أُسْرِيَ بِهِ (٣).

٢٢٤٣٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿... جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: الرُّؤْيا التي أرَيْناك في بَيْت المقْدِس -حين أُسْرِيَ بِهِ- فَكانَتْ تلك فِتْنة الكافِر (٤).

٢٢٤٣١- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ ... إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يَقول: أراه اللّه مِن الآيات والعِبَر في مَسيره إلى بَيْت المقْدِس. ذُكِرَ لَنا أنّ ناسًا ارْتَدّوا بَعْد إسْلامهمْ حين حَدَّثَهم رَسول اللّه ﷺ بمَسيرِهِ، أنْكَروا ذَلِكَ وَكَذَّبوا بِهُ، وَعَجِبوا مِنْهُ، وَقالوا: تُحَدِّثنا أنّك سِرْت مَسيرة شَهْرَيْنِ في لَيْلة واحِدة (٥)؟!

٢٢٤٣٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هوَ ما أُرِيَ في بَيْت المقْدِس لَيْلة أُسْرِيَ بِهِ (٦).

٢٢٤٣٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ... ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ قال: أراه اللّه مِن الآيات في طَريق بَيْت المقْدِس حين أُسْرِيَ بِهِ، نَزَلَتْ فَريضة الصّلاة لَيْلة أُسْرِيَ به وأُسْرِيَ به قَبْل أنْ يُهاجِر بسَنةٍ وَلتِسْع سِنينَ مِن العشْر التي مَكَثَها بمَكّة، ثُمَّ رَجَعَ مِن لَيْلَته، فَقالتْ قُرَيْش: أتَعَشّى فينا وَأصْبَحَ فينا، ثُمَّ زَعَمَ أنّه جاءَ الشّام في لَيْلة ثُمَّ رَجَعَ؟! وايْم اللّه إنّ الحدَأة لَتَجيئها شَهْرَيْنِ؛ شَهْرًا مُقْبِلة، وَشَهْرًا مُدْبِرة (٧).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. تنبيه: وقع في طبعة هجر تحقيق التركي: (الحسن بن عبد الله) والصحيح هو (الحسن بن عبيد الله) النخعي.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٢٤٣٤- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هَذا حين أُسْرِيَ به إلى بَيْت المقْدِس، افْتُتِنَ فيها ناس، فَقالوا: يَذْهَب إلى بَيْت المقْدِس وَيَرْجِع في لَيْلة! وَقال: «لَمّا أتاني جِبْريل عليه السّلام بالبُراقِ ليَحْمِلني عليها صَرُت بأُذُنَيها، وانْقَبَضَ بعضها إلى بعض، فَنَظَرَ إلَيها جِبْريل، فَقال: والذي بَعَثَني بالحقّ مِن عنده ما رَكِبَك أحَد مِن وَلَد آدَم خَيْر مِنْهُ»، قال: «فَصَرُتْ بأُذُنَيها وارْفَضَّتْ عَرَقًا حَتَّى سالَ ما تَحْتها، وَكانَ مُنْتَهَى خَطْوها عند مُنْتَهَى طَرْفها». فَلَمّا أتاهم بذَلِكَ، قالوا: ما كانَ محمد لِيَنْتَهِيَ حَتَّى يَأتي بكِذْبةٍ تَخْرُج مِن أقْطارها! فَأتَوْا أبا بَكْر رَضيَ اللّه عَنْه فَقالوا: هَذا صاحِبك يَقول كَذا وَكَذا! فَقال: أوَ قد قال ذَلِكَ؟ قالوا: نَعَمْ، فَقال: إنْ كانَ قد قال ذَلِكَ فَقد صَدَقَ، فَقالوا: تُصَدِّقه إنْ قال: ذَهَبَ إلى بَيْت المقْدِس وَرَجَعَ في لَيْلة؟! فَقال أبو بَكْر: إي، نَزَعَ اللّه عُقولكُمْ، أُصَدِّقه بخَبَرِ السّماء، والسّماء أبْعَد مِن بَيْت المقْدِس، وَلا أُصَدِّقه بخَبَرِ بَيْت المقْدِس؟! قالوا لِلنّبيِّ ﷺ: إنّا قد جِئْنا بَيْت المقْدِس فَصِفْه لَنا، فَلَمّا قالوا ذَلِكَ رَفَعَه اللّه تَبارَكَ وَتعالى وَمَثَّلَه بَيْن عَيْنَيْهِ، فَجَعَلَ يَقول: «هوَ كَذا، وَفيه كَذا»، فَقال بعضهمْ: وَأبيكم إنْ أخْطَأ مِنْه حَرْفًا. قال: فَقالوا: هَذا رَجُل ساحِر (١).

٢٢٤٣٥- **حدثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يَعْني: لَيْلة أُسْرِيَ به إلى بَيْت المقْدِس، ثُمَّ رَجَعَ مِن لَيْلَته، فَكانَتْ فِتْنة لَهُمْ (٢).

٢٢٤٣٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ قال: حين أُسْرِيَ بمحمدٍ ﷺ (٣).

٢٢٤٣٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ (٤).

وَقال آخَرونَ: هيَ رُويا نومٍ، وهيَ رُؤْياه التي رَأى أنّه يَدْخُل مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٣٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: يُقال: إنّ رَسول اللّه ﷺ أُرِيَ أنّه دَخَلَ مَكّة هوَ وَأصْحابه، وَهوَ يَوْمئِذٍ بالمدينةِ، فَجَعَل رَسول اللّه ﷺ

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

السّيْر إلى مَكّة قَبْل الأجَل، فَرَدَّه المُشْرِكونَ، فَقالتْ أُناس: قد رُدَّ رَسول اللّه ﷺ، وَقد كانَ حَدَّثَنا أنّه سَيَدْخُلُها. فَكانَتْ رَجْعَته فِتْنَتهمْ (١).

وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قال: هيَ رُؤْيا مَنام: إنّما كانَ رَسول اللّه ﷺ رَأى في مَنامه قَوْمًا يَعْلونَ مِنْبَره.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٣٩- **حُدِّثْت** عَن محمد بن الحسَن بن زِبالة، قال: ثنا عبد المُهَيْمِن بن عَبّاس بن سَهْل بن سَعْد، قال: ثني أبي، عَن جَدّي، قال: رَأى رَسول اللّه ﷺ بَني فُلان يَنْزونَ عَلَى مِنْبَره نَزْو القِرَدة، فَساءَه ذَلِكَ، فَما اسْتَجْمَعَ ضاحِكًا حَتّى ماتَ. قال: وَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ الآية (٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: عَنَى به رُؤْيا رَسول اللّه ﷺ ما رَأى مِن الآيات والعِبَر في طَريقه إلى بَيْت المقْدِس، وَبَيْت المقْدِس لَيْلة أُسْريَ بِهِ، وَقد ذَكَرْنا بعض ذَلِكَ في أوّل هَذِه السّورة.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ، لإجْماعِ الحُجّة مِن أهل التّأويل عَلَى أنّ هَذِه الآية إنّما نَزَلَتْ في ذَلِكَ، وَإيّاه عَنَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ بها.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَما جَعَلْنا رُؤْياك التي أرَيْناك لَيْلة أسْرينا بك مِن مَكّة إلى بَيْت المقْدِس، ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يَقول: إلاّ بَلاء لِلنّاسِ الذينَ ارْتَدّوا عَن الإسْلام، لَمّا أُخْبِروا بالرُّؤْيا التي رَآها عليه الصّلاة والسّلام، وَلِلْمُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة الذينَ ازْدادوا بسَماعِهم ذَلِكَ مِن رَسول اللّه ﷺ تَماديًا في غَيّهمْ، وَكُفْرًا إلى كُفْرهمْ، كَما:

٢٢٤٤٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ (٣).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيها؛ فَقال بعضُهمْ: هيَ شَجَرة الزّقّوم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٤١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا ابنُ عيينةَ، عَن عمرو، عَن عِكْرمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: شَجَرة الزّقّوم (٤).

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري المدني؛ ضعيف الحديث، ومحمد بن الحسن بن زبالة متهم بالوضع.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٤٤٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: هيَ شَجَرة الزّقّوم. قال أبو جَهْل: أيُخَوِّفُني ابن أبي كَبْشة بشَجَرةِ الزّقّوم؟! ثُمّ دَعا بتَمْرٍ وَزُبْد، فَجَعَلَ يَقول: زَقِّمْني!! فَأنْزَلَ اللّه تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥] وَأنْزَلَ ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ (١).

٢٢٤٤٣- حدّثني أبو السّائِب وَيَعْقوب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: شَجَرة الزّقّوم (٢).

٢٢٤٤٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الحسَن بن عُبَيْد اللّه، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق مِثْله (٣).

٢٢٤٤٥- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ فَإنّ قُرَيْشًا كانوا يَأكُلونَ التّمْر والزُّبْد، وَيَقولونَ: تَزَقَّموا هَذا الزّقّوم. قال أبو رَجاء: فَحَدّثَني عبد القُدّوس، عَن الحسَن، قال: فَوَصَفَها اللّه لَهم في (الصّافّات) (٤).

٢٢٤٤٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، قال: قال أبو جَهْل وَكُفّار أهل مَكّة: أَلَيْسَ مِن كَذِب ابن أبي كَبْشة أنّه يوعِدكم بنارٍ تَحْتَرِق فيها الحِجارة، وَيَزْعُم أنّه يَنْبُت فيها شَجَرة. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: هيَ شَجَرة الزّقّوم (٥).

٢٢٤٤٧- حدّثني عبد اللّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: شَجَرة الزّقّوم (٦).

٢٢٤٤٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: هيَ شَجَرة الزّقّوم (٧).

٢٢٤٤٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن رَجُل يُقال له بَدْر: عَن عِكْرِمة، قال: شَجَرة الزّقّوم (٨).

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال ابن معين.

(٦)[صحيح] عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس بن قيس اليربوعي أبو حصين الكوفي؛ ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] بدر!! لا أدري من هو.

٢٢٤٥٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن فُرات القزّار، قال: سُئِلَ سَعيد بن جُبَيْر عَن الشّجَرة الملْعونة، قال: شَجَرة الزّقّوم[(١)].

٢٢٤٥١- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عبد الملِك العَزْرَميّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ قال: شَجَرة الزّقّوم[(٢)].

٢٢٤٥٢- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم بمِثْلِهِ[(٣)].

٢٢٤٥٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: الزّقّوم[(٤)].

٢٢٤٥٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٥)].

٢٢٤٥٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن أبي المُحَجَّل، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم، أنّه كانَ يَحْلِف ما يَسْتَثْني أنّ الشّجَرة الملْعونة شَجَرة الزّقّوم[(٦)].

٢٢٤٥٦- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن فُرات القزّاز، قال: سَألْتُ سَعيد بن جُبَيْر عَنْ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾. قال: شَجَرة الزّقّوم[(٧)].

٢٢٤٥٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: هيَ الزّقّوم[(٨)].

٢٢٤٥٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا﴾ وَهيَ شَجَرة الزّقّوم، خَوَّفَ اللّه بها عِباده، فافْتُتِنوا بذَلِكَ، حَتّى قال قائِلهمْ؛ أبو جَهْل بن هِشام: زَعَمَ صاحِبكم هَذا أنّ في النّار شَجَرة، والنّار تَأكُل الشّجَر، وَإنّا واللّه ما نَعْلَم الزّقّوم إلاّ التّمْر والزُّبْد، فَتَزَقَّموا!! فَأنْزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى حين

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] كما تقدم قبله، وهذا فيه عنعنة هشيم.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني؛ ضعيف.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٤٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَجِبوا أنْ يَكون في النّار شَجَرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٤، ٦٥] إنّي خَلَقْتُها مِن النّار، وَعَذَّبْت بها مَنْ شِئْت مِن عِبادي (١).

٢٢٤٥٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: الزّقّوم؛ وَذَلِكَ أنّ المُشْرِكينَ قالوا: يُخْبِرنا هَذا أنّ في النّار شَجَرة، والنّار تَأكُل الشّجَر حَتّى لا تَدَع مِنْه شَيْئًا!! وكان ذَلِكَ فِتْنة (٢).

٢٢٤٦٠- وحدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: شَجَرة الزّقّوم (٣).

٢٢٤٦١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾: الزّقّوم التي سَألوا اللّه أنْ يَمْلأ بُيوتهمْ مِنْها. وَقال: هيَ الصَّرَفان بالزُّبْدِ تَتَزَقَّمهُ، والصَّرَفان: صِنْف مِن التّمْر. قال: وَقال أبو جَهْل: هيَ الصَّرَفان بالزُّبْدِ. وافْتُتِنوا بها (٤).

وَقال آخَرونَ: هيَ الكَشُوث.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٦٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن إسْماعيل بن أبي فُدَيْك، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن مَوْلًى بَني هاشِم حَدَّثَهُ أنّ عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل أرسَلَه إلى ابن عَبّاس، يَسْأله عَن الشّجَرة الملْعونة في القُرْآن، قال: هيَ هَذِه الشّجَرة التي تَلْوي عَلَى الشّجَرة، وَتُجْعَل في الماء، يَعْني الكشوثيّ (٥).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندنا قول مَنْ قال: عَنَى بها شَجَرة الزّقّوم؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن أهل التّأويل عَلَى ذَلِكَ.

وَنُصِبَت الشّجَرة الملْعونة عَطْفًا بها عَلَى الرُّؤْيا. فَتَأويل الكلام إذَنْ: وَما جَعَلْنا الرُّؤْيا التي أرَيْناك والشّجَرةَ الملْعونة في القُرْآن، إلاّ فِتْنة لِلنّاسِ. فَكانَتْ فِتْنَتهمْ في الرُّؤْيا ما ذَكَرْت مِن ارْتِداد مَن ارْتَدّ، وَتَمادِي أهل الشّرْك في شِرْكهمْ، حين أخْبَرَهم رَسول اللّه ﷺ بما أراه اللّه في مَسيره إلى بَيْت المقْدِس لَيْلة أُسْريَ به. وَكانَتْ فِتْنتهم في الشّجَرة الملْعونة ما ذَكَرْنا مِن قول أبي جَهْل والمُشْرِكينَ مَعَه: يُخْبِرنا محمد أنّ في النّار شَجَرة نابِتة، والنّار تَأكُل الشّجَر، فَكَيْف تَنْبُت فيها؟!

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ يقول: وَنُخَوِّف هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بما نَتَوَعَّدهم به مِن العُقوبات والنَّكال، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ تَخويفنا ﴿إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾، يَقول: إلاّ تَماديًا وَغَيًّا كَبيرًا في كُفْرهمْ؛ وَذَلِكَ أنّهم لَمّا خوِّفوا بالنّارِ التي طَعامهمْ فيها الزَّقّوم دَعَوْا بالتَّمْرِ والزُّبْد، وَقالوا: تَزَقَّموا مِن هَذا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

وَقد تَقَدَّمَ ذِكْر بعض مَنْ قال ذَلِكَ، وَنَذْكُر بعض مَنْ بَقِيَ:

٢٢٤٦٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ قال: طَلْعها كَأنّه رُءوس الشّياطين، والشّياطين مَلْعونونَ. قال: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ لَمّا ذَكَرَها زادَهم افْتِتانًا وَطُغْيانًا، قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد تَماديَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في غَيّهمْ وارْتِدادهمْ، عُتُوًّا عَلَى رَبّهمْ مُخوِّفًا إيّاهم تَحْقيقَهمْ قولَ عَدوّهم وَعَدوّ والِدهمْ، حين أمَرَه رَبّه بالسُّجودِ له فَعَصاه وَأبَى السُّجود لَهُ؛ حَسَدًا واستِكْبارًا: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وَكَيْف صَدَّقوا ظَنّه فيهِمْ، وَخالَفوا أمْر رَبّهمْ وَطاعَته، واتَّبَعوا أمْر عَدوّهم وَعَدوّ والِدهمْ.

وَيَعْني بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾: واذْكُرْ إذْ قُلْنا لِلْمَلائِكةِ: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ فَإنّه اسْتَكْبَرَ وَقال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ يَقول: لِمَنْ خَلَقْته مِن طين. فَلَمّا حُذِفَتْ (مِنْ) تَعَلَّقَ به قوله: ﴿خَلَقْتَ﴾ فَنُصِبَ، يَفْتَخِر عليه الجاهِل بأنّه خُلِقَ مِن نار، وَخُلِقَ آدَم مِن طين، كَما:

٢٢٤٦٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: بَعَثَ رَبّ العِزّة تَبارَكَ وَتعالى إبْليس، فَأخَذَ مِن أديم الأرض، مِن عَذْبها وَمِلْحها، فَخُلِقَ مِنْه آدَم، فَكُلّ شَيْء خُلِقَ مِن عَذْبها فَهوَ صائِر إلى السّعادة وَإنْ كانَ ابنَ كافِرينَ، وَكُلّ شَيْء خَلَقَه مِن مِلْحها فَهوَ صائِر إلى الشّقاوة وَإنْ كانَ ابنَ نَبِيّينَ؛ وَمِنْ ثَمّ قال إبْليس: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ أيْ: هَذِه الطّينة أنا جِئْت بها، وَمِنْ ثَمّ سُمّيَ آدَم؛ لِأنّه خُلِقَ مِن أديم الأرض[(٢)].

وَقوله: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أرَأيْتَ هَذا الذي كَرَّمْته عَلَيَّ، فَأمَرْتني بالسُّجودِ لَهُ، وَيَعْني بذَلِكَ: آدَم، ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ أقْسَمَ عَدوّ اللّه فَقال لِرَبّه: لَئِنْ أخَّرْت

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

إهْلاكي إلى يَوْم القيامة ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: لَأَسْتَوْلِيَن عليهِمْ، وَلَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ، وَلَأَسْتَمِيلَنَّهُمْ، يُقال مِنْه: احْتَنَكَ فُلان ما عند فُلان مِن مال أوْ عِلْم أوْ غير ذَلِكَ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

نَشْكو إلَيْكَ سَنة قد أجْحَفَتْ جَهْدًا إلى جَهْد بنا فَأضْعَفَتْ (١)
واحتَنَكَتْ أمْوالنا وَجَلَّفَتْ

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لَأَحْتَوِيَنَّهُمْ (٢).

٢٢٤٦٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٢٤٦٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: لَأَسْتَوْلِيَنَّ (٤).

٢٢٤٦٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لَأُضِلَّنَّهُمْ (٥).

وَهَذِه الألْفاظ - وَإنِ اخْتَلَفَتْ - فَإنّها مُتَقارِبات المعْنَى؛ لِأنّ الاِستيلاء والاِحتِواء بمَعْنًى واحِد، وَإذا اسْتَوْلَى عليهم فَقد أضَلَّهُمْ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال اللّه لإبْليس إذْ قال له: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا

---

(١)[الرجز] القائل: الزفيان (جاهلي). روي الشطر الأول فقط له، والبيت الثاني لم يرد في أرجوزته:

(يا ابنَ أبي العاصي إلَيكَ لَهَفَت
تَشكو إلَيكَ سَنةً قَد جَلَفَت)

اللغة: (أجحفت): سنةٌ مُجحِفةٌ: مُضِرّةٌ بالمال، وأجْحَفَ بهم الدهرُ: استأصَلَهم، والسنة المُجحِفة: التي تُجحِفُ بالقوم قَتْلًا وإفسادًا لَلأموالِ. (احتنكت): استأصلت واستولت. (جلفت): يقال للسنة الشديدة التي تَضُرُّ بالأموال: جالفةٌ وقد جَلَفَتْهُم. المعنى: يناشد الشاعر (ابن أبي العاصي) بالعطاء بعد عام قد حلَّ على الشاعر وقومه فأضر بمالهم واستأصل خيراتهم؛ فيقول له شارحًا حالهم بعد ذلك العام وكيف تحول حالهم، وانقلب إلى الفقر والكساد.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قَلِيلًا﴾ : اذْهَبْ فَقد أخَّرْتُك، فَمَنْ تَبِعَك مِنْهُمْ -يَعْني مِن ذُرِّيَّة آدَم عليه السّلام- فَأطاعَك، فَإنَّ جَهَنَّم جَزاؤُك وَجَزاؤُهُمْ. يَقول: ثَوابك عَلَى دُعائِك إيّاهم إلَى مَعْصيَتي، وَثَوابهمْ عَلَى اتِّباعهمْ إيّاكَ وَخِلافهمْ أمْري: ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ يَقول: ثَوابًا مَكْثورًا مُكَمَّلًا، كَما:

٢٢٤٦٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ عَذاب جَهَنَّم جَزاؤُهُمْ، وَنِقْمة مِن اللَّه مِن أعْدائِه فلا يُعْدَل عَنْهم مِن عَذابها شَيْء[١].

٢٢٤٧٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ قال: وافِرًا[٢].

٢٢٤٧١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مَّوْفُورًا﴾، قال: وافِرًا[٣].

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾: واستَخْفِفْ واستَجْهِلْ. مِن قولهمْ: اسْتَفَزَّ فُلانًا كَذا وَكَذا فَهوَ يَسْتَفِزّه. ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الصَّوْت الذي عَناه جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾؛ فَقال بعضهمْ: عَنَى به: صَوْت الغِناء واللَّعِب.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٧٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قال: باللَّهْوِ والغِناء[٤].

٢٢٤٧٣- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قال: اللَّعِب واللَّهْو[٥].

وَقال آخَرونَ: عَنَى به واستفزز من استطعت منهم بدُعائِك إيّاه إلى طاعَتك وَمَعْصية اللَّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٧٤- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره؛ فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قال: صَوْتُه كُلُّ داعٍ دَعا إلى مَعْصية اللَّه[١].

٢٢٤٧٥- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قال: بدُعائِك[٢].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصِّحَةِ أنْ يُقال: إنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قال لإبْليس: واستَفْزِزْ مِن ذُرّيّة آدَم مَن اسْتَطَعْت أنْ تَسْتَفِزّه بصَوْتِك. وَلَمْ يَخْصُصْ مِن ذَلِكَ صَوْتًا دون صَوْت، فَكُلّ صَوْت كانَ دُعاء إلَيْه وَإلى عَمَله وَطاعَته، وَخِلافًا لِلدُّعاءِ إلى طاعة اللَّه، فَهوَ داخِل في مَعْنَى صَوْته الذي قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى اسْمه له: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾.

وَقوله: (وَأجْلِبْ عليهم بخَيْلِك وَرَجْلك) يَقول: وَاجْمَع عليهم مِن رُكْبان جُنْدك وَمُشاتهمْ مَنْ يُجْلِب عليهم بالدُّعاءِ إلى طاعَتك، والصّرْف عَن طاعَتي. يُقال مِنْه: أجْلَبَ فُلان عَلَى فُلان إجْلابًا: إذا صاحَ عليه. والجلَبة: الصّوْت، وَرُبّما قيلَ: ما هَذا الجلَب؟ كَما يُقال: الغلَبة والغلَب، والشّفَقة والشّفَق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٧٦- حدّثني سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد في قوله: (وأجْلِبْ عليهم بَخيْلِك ورَجْلِك) قال: كُلّ راكِب وَماشٍ في مَعاصي اللَّه تعالى[٣].

٢٢٤٧٧- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: (وأجْلِبْ عليهم بَخيْلِك ورَجْلِك) قال: إنّ له خَيْلاً وَرَجْلاً مِنَ الجِنّ والإنْس، وَهم الذينَ يُطيعونَهُ[٤].

٢٢٤٧٨- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: (وَأجْلِبْ عليهم بخَيْلِك وَرَجْلك): إنّ له خَيْلاً ورِجالاً جنودًا مِن الجِنّ والإنسِ.[٥]

٢٢٤٧٩- حدّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ قولَه: (وَرَجْلِك). قال الرِّجال المُشاة[٦].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره؛ فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٢٤٨٠- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (وَأجْلِبْ عليهم بخَيْلِك وَرَجْلك) قال: خَيْله كُلّ راكِب في مَعْصية الله، وَرَجْله كُلّ راجِل في مَعْصية الله (١).

٢٢٤٨١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد في قوله: (وَأجْلِبْ عليهم بخَيْلِك وَرَجْلك) قال: ما كانَ مِن راكِب يُقاتِل في مَعْصية الله فَهوَ مِن خَيْل إبْليس، وَما كانَ مِن راجِل يُقاتِل في مَعْصية الله فَهوَ مِن رِجال إبْليس (٢).

والرّجْل: جَمْع راجِل، كَما التّجْر جَمْعَ تاجِر، والصّحْب جَمْعَ صاحِب.

وَأمّا قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المُشارَكة التي عُنيَتْ بقولِه ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: هوَ أمْره إيّاهم بإنْفاقِ أمْوالهمْ في غير طاعة الله واكْتِسابِهُموها مِن غير حِلّها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٨٢- حدثني أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ قال: الأموال التى أصابوا مِن غير حِلّها (٣).

٢٢٤٨٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ قال: ما أُكِلَ مِن مال بغيرِ طاعة الله (٤).

٢٢٤٨٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جَريج، عَن مُجاهِد مِثْله (٥).

٢٢٤٨٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء بن أبي رَباح، قال: الشّرْك في أمْوال الرِّبا (٦).

٢٢٤٨٦- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: قد -والله- شارَكَهم في أمْوالهمْ، أعْطاهم الله أمْوالاً فَأنْفَقوها في طاعة الشّيْطان في غير حَقّ الله تَبارَكَ اسْمه. وَهوَ قول قَتادة (٧).

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث.

(٧)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٤٨٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد، عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ أمرهم أنْ يَكْسِبوها مِن خَبيث، وَيُنْفِقوها في حَرام(١).

٢٢٤٨٨- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: كُلّ مال في مَعْصية اللَّه(٢).

٢٢٤٨٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: مُشارَكَته إيّاهم في الأمْوال والأوْلاد، ما زَيَّنَ لَهم فيها مِن مَعاصي اللَّه حَتّى رَكِبوها(٣).

٢٢٤٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾: كُلّ مال أنْفَقوا في غير حَقّه(٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ كُلّ ما كانَ مِن تَحْريم المُشْرِكينَ ما كانوا يُحَرِّمونَ مِن الأنْعام، كالبحائِرِ والسّوائِب وَنَحْو ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٤٩١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: الأمْوال ما كانوا يُحَرِّمونَ مِن أنْعامهِمْ(٥).

٢٢٤٩٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عيسَى، عَن عِمْران بن سُلَيْمان، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس، قال: مُشارَكَته في الأمْوال؛ أنْ جَعَلوا البحيرة والسّائِبة والوصيلة لِغيرِ اللَّه(٦).

٢٢٤٩٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ فَإنّه قد فَعَلَ ذَلِكَ، أمّا في الأمْوال فَأمَرَهم أنْ يَجْعَلوا بَحيرة وَسائِبة وَوَصيلة وَحامًا(٧).

قال أبو جَعْفَر: الصّواب حاميًا.

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى به ما كانَ المُشْرِكونَ يَذْبَحونَه لِآلِهَتِهِمْ.

---

(١)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[ضعيف] عمران بن سليمان القبي مجهول الحال. وعيسى هو ابن يونس.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٩٤- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾: يَعْني: ما كانوا يَذْبَحونَ لِآلِهَتِهِمْ[(١)].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَنْ قال: عَنَى بذَلِكَ كُلّ مال عُصيَ اللّه فيه بإنْفاقٍ في حَرام، أوْ اكْتِساب مِن حَرام، أوْ ذَبْح لِلآلِهةِ، أوْ تَسْييب أوْ بَحْر لِلشَّيْطانِ، وَغير ذَلِكَ مِمّا كانَ مَعْصيًا به أوْ فيهِ؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه قال: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ فَكُلّ ما أُطيعَ الشّيْطان فيه مِن مال وَعُصيَ اللّه فيهِ، فَقد شارَكَ فاعِلُ ذَلِكَ فيه إبْليس، فلا وَجْه لِخُصوصِ بعض ذَلِكَ دون بعض.

وَقوله: ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة شَرِكَته بَني آدَم في أوْلادهمْ؛ فَقال بعضهمْ: شَرِكَته إيّاهم فيهم بزِناهم بأُمّهاتِهِمْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٤٩٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: أوْلاد الزِّنا[(٢)].

٢٢٤٩٦- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: أوْلاد الزِّنا[(٣)].

٢٢٤٩٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: أوْلاد الزِّنا[(٤)].

٢٢٤٩٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قال: أوْلاد الزِّنا[(٥)].

٢٢٤٩٩- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: أوْلاد الزِّنا، يَعْني بذَلِكَ: أهل الشِّرْك[(٦)].

٢٢٥٠٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره؛ فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: الأولاد أولاد الزنا[(١)].

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ: وَأدهمْ أوْلادهمْ وَقَتْلهُموهُمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٠١- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: ما قَتَلوا مِن أوْلادهمْ، وَأتَوْا فيهم الحرام[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: صَبْغهمْ إيّاهم في الكُفْر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٠٢- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: قد واللّه شارَكَهم في أمْوالهمْ وَأوْلادهمْ، فَمَجّسوا وَهَوّدوا وَنَصّروا، وَصَبَغوا غير صِبْغة الإسْلام وَجَزّءوا مِن أمْوالهمْ جُزْءًا لِلشّيْطانِ[(٣)].

٢٢٥٠٣- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: قد فَعَلَ ذَلِكَ؛ أمّا في الأوْلاد فَإنّهم هَوّدوهم وَنَصّروهم وَمَجّسوهُمْ[(٤)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ تَسْميَتهمْ أوْلادهمْ عبد الحارِث وَعبد شَمْس.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٠٤- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني عيسَى بن يونُس، عَن عِمْران بن سُلَيْمان، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ قال: مُشارَكته إيّاهم في الأوْلاد؛ سَمّوْا عبد الحارِث وَعبد شَمْس وَعبد فُلان[(٥)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: كُلّ وَلَد وَلَدَتْه أُنْثَى عُصيَ اللّه بتَسْميَتِه ما يَكْرَهه اللّه، أوْ بإدْخالِه في غير الدّين الذي ارْتَضاه اللّه، أوْ بالزّنا بأُمّهِ، أوْ بقتْله وَوَأده، أوْ غير ذَلِكَ مِن الأُمور التي يُعْصَى اللّه بها أوْ فيها، فَقد دَخَلَ في مُشارَكة إبْليس فيه مَنْ وُلِدَ ذَلِكَ المولود له أوْ مِنْهُ؛ لِأنّ اللّه لَمْ يَخْصُصْ بقوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ مَعْنَى الشّرِكة فيه بمَعْنًى دون مَعْنًى، فَكُلّ ما عُصيَ اللّه فيه أوْ بهِ، وَأُطيعَ به الشّيْطان أوْ فيهِ، فَهوَ مُشارَكة مَنْ عَصَى اللّه فيه أوْ به إبْليس فيه.

---

(١)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] عمران بن سليمان القبي مجهول الحال.

وَقوله: ﴿وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لإبْليس: وَعِدْ أتْباعك مِن ذُرِّيّة آدَم النُّصْرةَ عَلَى مَنْ أرادَهم بسوءٍ. يَقول اللّه: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾؛ لِأنّه لا يُغْني عَنْهم مِن عِقاب اللّه إذا نَزَلَ بهم شَيْئًا، فَهم مِن عِداته في باطِل وَخَديعة، كَما قال لَهم عَدوّ اللّه حين حَصْحَصَ الحقّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لإبْليس: إنّ عِبادي الذينَ أطاعوني فاتَّبَعوا أمْري وَعَصَوْك يا إبْليس؛ لَيْسَ لَك عليهم حُجّة.

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه لِنَبيّه محمد ﷺ: وَكَفاك يا محمد رَبّك حَفيظًا، وَقَيّمًا بأمْرِك، فانْفذ لِأمْرِهِ، وَبَلِّغْ رِسالاته هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، وَلا تَخَفْ أحَدًا؛ فَإنّه قد تَوَكَّلَ بحِفْظِك وَنُصْرَتك، كَما:

٢٢٥٠٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾: وَعِبادُه المُؤْمِنونَ، وَقال اللّه في آية أُخْرَى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠] (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به: رَبّكم أيّها القوْم هوَ الذي يُسَيِّر لَكم السُّفُن في البحْر، فَيَحْمِلكم فيها ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ لِتوَصّلوا بالرُّكوبِ فيها إلى أماكِن تِجاراتكم وَمَطالِبكم وَمَعايِشكُمْ، وَتَلْتَمِسوا مِن رِزْقه. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ يَقول: إنّ اللّه كانَ بكم رَحيمًا حين أجْرَى لَكم الفُلْك في البحْر؛ تَسْهيلاً مِنْه بذَلِكَ عَلَيْكم التَّصَرُّفَ في طَلَب فَضْله في البِلاد النّائية التي لَوْلا تَسْهيله لَكم لَصَعُبَ عَلَيْكم الوُصول إلَيْها.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في قوله: ﴿يُزْجِى لَكُمُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٠٦- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ يَقول: يُجْري الفُلْك (٢).

٢٢٥٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة:

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ قال: يُسَيِّرها في البحر[(١)].

٢٢٥٠٨- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ قال: يُجْري[(٢)].

٢٢٥٠٩- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ قال: يُجْريها[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَإذا نالَتْكم الشِّدّة والجَهْد في البحر، ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ يقول: فَقدتمْ مَنْ تَدْعونَ مِن دون اللّه مِن الأنْداد والآلِهة، وَجارَ عَن طَريقكم فَلَمْ يُغِثْكُمْ، وَلَمْ تَجِدوا غير اللّه مُغيثًا يُغيثكم - دَعَوْتُموهُ، فَلَمّا دَعَوْتُموه وَأغاثَكُمْ، وَأجابَ دُعاءَكم وَنَجّاكم مِن هَوْل ما كُنْتُمْ فيه في البحْر؛ أعْرَضْتُمْ عَمّا دَعاكم إلَيْه رَبّكم؛ مِن خَلْع الأنْداد، والبراءة مِن الآلِهة، وَإفْراده بالألُوهةِ؛ كُفْرًا مِنْكم بنِعْمَتِه ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ يَقول: وَكانَ الإنْسان ذا جَحْد لِنِعَم رَبّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾ أيها النّاس مِن رَبّكُم، وَقد كَفَرْتُمْ نِعْمَته بتَنْجيَتِه إيّاكم مِن هَوْل ما كُنْتُمْ فيه في البحْر، وَعَظيم ما كُنْتُمْ قد أشْرَفْتُمْ عليه مِن الهلاك، فَلَمّا نَجّاكم وَصِرْتُمْ إلى البرّ كَفَرْتُمْ به، وَأشْرَكْتُمْ في عِبادَته غيره، ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ يَعْني: ناحية البرّ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ يَقول: أوْ يُمْطِركم حِجارة مِن السّماء تَقْتُلكُمْ، كَما فَعَلَ بقَوْم لوط، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ يَقول: ثُمّ لا تَجِدوا لَكم قيّمًا يَقوم بالمُدافَعةِ عَنْكم مِن عَذابه وَما يَمْنَعكم مِنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٢٥١٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ يَقول: حِجارة مِن السّماء، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ أيْ: مَنَعة وَلا ناصِرًا[(٤)].

٢٢٥١١- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج في قوله:

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ قال: مَطَر الحِجارة إذا خَرَجْتُمْ مِن البحْر (١).

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجِّه تأويل قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ إلى: أوْ يُرْسِل عَلَيْكم ريحًا عاصِفًا تَحْصِب. وَيَسْتَشْهِد لِقولِه ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

مُسْتَقْبِلِينَ شَمال الشّام تَضْرِبنا بِحاصِبٍ كَنَديفِ القُطْن مَنْثور (٢)

وَأصْل الحاصِب: الرّيح تَحْصب بالحصْباءِ. والحصباء الأرض فيها الرّمَل والحصَى الصِّغار. يُقال في الكلام: حَصَبَ فُلان فُلانًا: إذا رَماه بالحصْباءِ.

وَإنّما وُصِفَت الرّيح بأنّها تَحْصِب؛ لِرَمْيِها النّاسَ بذَلِكَ، كَما قال الأخْطَل:

وَلَقد عَلِمْتِ إذا العِشارُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّئال تَكُبّهُنّ شَمالا

تَرْمي العِضاهَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجها حَتَّى يَبيت عَلَى العِضاه جِفالا (٣)

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ﴾ أيّها القوْم مِن رَبّكُمْ، وَقد كَفَرْتُمْ به بَعْد إنْعامه عَلَيْكُمْ، النِّعْمة التي قد عَلِمْتُمْ ﴿أَن يُعِيدَكُمْ﴾ في البحْر ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يَقول: مَرّة أُخْرَى.

والهاء التي في قوله: ﴿فِيهِ﴾ مِن ذِكْر البحْر، كَما:

٢٢٥١٢- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ أيْ: في البحْر مَرّة أُخْرَى (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [البسيط] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (حاصب): الريح تحصب بالحصباء؛ الأرض فيها الرمل والحصى الصغار. (نديف): النَّدْفُ طَرْق القُطن بالمِنْدف ندف، القُطن يَنْدِفه نَدْفًا: ضربه بالمِنْدف فهو نَديف. المعنى: قالها الشاعر في مدح يزيد بن عبد الملك بن مروان فيقول في بيت الشاهد موضحًا عناء الرحلة إليه: ونحن في الرحلة إليك قابلتنا ريح الشمال الآتية من الشام وفيها الحصى والرمل الصغار كثيرة متناثرة كالقطن عندما يُضرب فينتشر فأصبحت تضربنا.

(٣) [الكامل] القائل: الأخطل (أموي). (العشار): إذا بلغت الناقةُ في حملها عشرةَ أشهر فهي عُشراء، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تَضَعَ وبعد ما تضعُ لا يزايلُها، وجمعها عِشار. (هدج): هدج الظليم واستهدج: مشى في ارتعاش، وظليم هدّاج، ونعام هدّج وهوادج. (الرئال): الرَّألُ: ولدُ النعام، والأنثى رألةٌ، والجمع رِئالٌ. (تكبهن): كَبَّ فلانٌ البعير إذا عَقَرَها. (العضاه): كلُّ شجرٍ يعظم وله شوكٌ. (حاصب): يقال للريح التي تحمل التُّراب والحصى حاصِبٌ، وللسَّحابِ يَرْمي بالبرَد والثَّلج حاصِبٌ لأنه يَرْمي بهما رَميًا. (العضاه جفالا): انجفلت الشجرة، إذا هبَّت بها ريح شديدة فقعرتها. المعنى: من قصيدة يهجو فيها جريرا ويفخر بنفسه وبقومه فيقول في البيتين: لقد علمت أن النوق إذا ذهبت إلى حظائرها تمايلت وارتعشت في مشيتها كالنعام، من الرياح التي تسقطهن وتقذفهن من كل جانب، وتلك الرياح من عظمتها وشدتها ترمي الشجر.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ وَهيَ التي تَقْصِف ما مَرَّتْ به فَتُحَطِّمه وَتَدُقُّهُ، مِن قولهمْ: قَصَفَ فُلان ظَهْر فُلان: إذا كَسَرَه. ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ يَقول: فَيُغْرِقكم اللّه بهَذِه الرّيح القاصِف ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ يَقول: بكُفْرِكم به ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ يَقول: ثُمَّ لا تَجِدوا لَكم عَلَيْنا تابِعًا يَتْبَعنا بما فَعَلْنا بكُمْ، وَلا ثائِرًا يَثْأرنا بإهْلاكناكم. وَقيلَ: ﴿تَبِيعًا﴾ في مَوْضِع (التّابع)، كَما قيلَ: (عَليم) في مَوْضِع (عالِم). والعرَب تَقول لِكُلِّ طالِب بدَمٍ أوْ دَيْن أوْ غيره: تَبيع. وَمِنْه قول الشّاعِر:

عَدَوْا وَعَدَتْ غِزْلانُهمْ فَكَأنّها ضَوامِنُ غُرْم لَزَّهُنّ تَبيعُ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في (القاصِف) والتّبيع قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥١٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ يَقول: عاصِفًا (٢).

٢٢٥١٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿قَاصِفًا﴾: التي تُغْرِق (٣).

٢٢٥١٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ يَقول: نَصيرًا (٤).

٢٢٥١٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال محمد: ثائِرًا، وَقال الحارِث: نَصيرًا ثائِرًا (٥).

٢٢٥١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ قال: ثائِرًا (٦).

٢٢٥١٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ

---

(١)[الطويل] القائل: الطرماح (أموي) الرواية التي في ديوانه:

(غَدَوا وَغَدَت غِزلانُهُم وَكَأنّها ضَوامِنُ غُرمٍ ما لَهُنّ تَبيعُ)

اللغة: (عدوا): ذهبوا. (غرم): حاجة لازمة من غَرامة مُثْقِلة. (تبيعٌ): يقال للذي له عليك مال يتابعك به، أي: يطالبك به: تبيع. المعنى: يتحدث الشاعر عن حبيبته سلمى التي فارقته فيصور مشهد الرحيل في هذا البيت قائلاً: لقد ذهبوا ورحلوا ومعهم غزلانهم وكأن تلك الغزلان في انطلاقها ورحيلها كالمال الذي ليس له من يسأل عنه.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

بَيِعًا﴾: أيْ: لا نَخاف أنْ نُتْبَعَ بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ (١).

٢٢٥١٩- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ يَقول: لا يَتْبَعنا أحَد بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ (٢).

والتّارة: تُجمع تارات وَتِيَر، وَأفْعَلْت مِنْه: أتْرَتُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ بتَسْليطِنا إيّاهم عَلَى غيرهمْ مِن الخلْق، وَتَسْخيرنا سائِر الخلْق لَهم ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ﴾ عَلَى ظُهور الدّوابّ والمراكِب وفي ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ في الفُلْك التي سَخَّرْناها لَهم ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يَقول: مِن طَيِّبات المطاعِم والمشارِب، وَهيَ حَلالُها وَلَذيذاتُها ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. ذُكِرَ لَنا أنّ ذَلِكَ تَمَكُّنهمْ مِن العمَل بأيْديهمْ، وَأخْذ الأطْعِمة والأشْرِبة بها، وَرَفْعها بها إلى أفْواههمْ، وَذَلِكَ غير مُتَيَسِّر لِغيرِهم مِن الخلْق، كَما:

٢٢٥٢٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾. الآية، قال: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ في اليدَيْنِ يَأكُل بهِما، وَيَعْمَل بهِما، وَما سِوَى الإنْس يَأكُل بغيرِ ذَلِكَ (٣).

٢٢٥٢١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَن زَيْد بن أسْلَمَ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ قال: قالتْ الملائِكة: يا رَبّنا إنّك أعْطَيْت بَني آدَم الدُّنْيا يَأكُلونَ مِنْها، وَيَتَنَعَّمونَ، وَلَمْ تُعْطِنا ذَلِكَ، فَأعْطِناه في الآخِرة! فَقال: وَعِزَّتي لا أجْعَل ذُرّيّة مَنْ خَلَقْت بيَدَيَّ كَمَنْ قُلْت: له كُنْ فَكانَ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الإمام الذي ذَكَرَ اللّه جَلَّ ثَناؤه أنّه يَدْعو كُلّ أُناس بهِ؛ فَقال بعضهمْ: هوَ نَبيّه، وَمَنْ كانَ يَقْتَدي به في الدُّنْيا وَيَأتَمّ به.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٢٢- حدثني يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٤٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ قال: نَبيّهمْ (١).

٢٢٥٢٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ قال: بنبيّهمْ (٢).

٢٢٥٢٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ قال: بنبيّهمْ (٣).

٢٢٥٢٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٢٥٢٦- حدّثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ قال: بنبيّهمْ (٥).

٢٢٥٢٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، مِثْله (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه يَدْعو بهم بكُتُبِ أعْمالهمْ التي عَمِلوها في الدُّنْيا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٢٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ قال: الإمام ما عَمِلَ وَأمْلَى، فَكُتِبَ عليهِ، فَمَنْ بُعِثَ مُتّقيًا لِلّه حَمَلَ كِتابه بيَمينِهِ، فَقَرَأه واستَبْشَرَ، وَلَمْ يُظْلَم فَتيلاً، وَهوَ مِثْل قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩] والإمام: ما أمْلَى وَعَمِلَ (٧).

٢٢٥٢٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ قال: بأعْمالِهِمْ (٨).

٢٢٥٣٠- حدّثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن: بكِتابِهم الذي فيه أعْمالهمْ (٩).

---

(١)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٣)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٥٣١- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ يقول: بكتابهم (١).

٢٢٥٣٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: بأعمالهم (٢).

وقال آخرون: بل معناه: يوم ندعو كل أناس بكتابهم الذي أنزلت عليهم فيه أمري ونهيي.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٥٣٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت - يعني - ابن زيد في قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: بكتابهم الذي أنزل عليهم، فيه أمر الله، ونهيه، وفرائضه، والذي عليه يحاسبون، وقرأ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] قال: الشرعة الدين، والمنهاج السنة، وقرأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣] قال: فنوح أولهم، وأنت آخرهم (٣).

٢٢٥٣٤- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ بكتبهم (٤).

وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: يوم ندعو كل أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون به، ويأتمون به في الدنيا؛ لأن الأغلب من استعمال العرب الإمام فيما ائتم واقتدي به، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى، ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها.

وقوله: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ يقول: فمن أعطي كتاب عمله بيمينه ﴿فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ يقول تعالى ذكره: ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم فتيلا، وهو المنفتل الذي في شق بطن النواة.

وقد مضى البيان عن الفتيل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

٢٢٥٣٥- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الذي في شق النواة (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أشير إليه بقوله: ﴿هَٰذِهِ﴾ فقال بعضهم: أشير بذلك إلى

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

النِّعَم التي عَدَّدَها تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ فقال: ومن كان في هذه النِّعَمِ أعمى فهو في نِعَمِ الآخِرةِ أعمى وأضلُّ سَبيلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٣٦- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن محمد بن أبي موسَى، قال: سُئِلَ عَن هَذِه الآية ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ قال: مَنْ عَميَ عَن شُكْر هَذِه النِّعَم في الدُّنْيا، فَهوَ في الآخِرة أعْمَى وَأضَلّ سَبيلاً (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ كانَ في هَذِه الدُّنْيا أعْمَى عَن قُدْرة اللّه فيها وَحُجَجه، فَهوَ في الآخِرة أعْمَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٣٧- **حدّثني** عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ يَقول: مَنْ عَميَ عَن قُدْرة اللّه في الدُّنْيا ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ (٢).

٢٢٥٣٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ قال: الدُّنْيا (٣).

٢٢٥٣٩- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ يَقول: مَنْ كانَ في هَذِه الدُّنْيا أعْمَى عَمّا عايَنَ فيها مِن نِعَم اللّه وَخَلْقه وَعَجائِبه ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ فيما يَغيب عَنه مِن أمْر الآخِرة أعْمَى (٤).

٢٢٥٤٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ في الدُّنْيا فيما أراه اللّه مِن آياته مِن خَلْق السّماوات والأرض والجِبال والنُّجوم ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ الغائِبة التي لَمْ يَرَها ﴿أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٥).

---

(١)[ضعيف] رجاله كلهم ثقات إلا محمد بن أبي موسى، وهو مجهول، ولا أعلم اتصالاً بينه وبين داود بن أبي هند.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٥٤١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وسُئِلَ عن قول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ فقرأ: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣] ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] وقرأ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠] وقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٦] قال: كُلّ له مُطيعونَ، إلاّ ابن آدم. قال: فَمَنْ كانَ في هَذِه الآيات التي يَعْرِف أنّها مِنّا، وَيَشْهَد عليها، وَهوَ يَرَى قُدْرَتنا وَنِعْمَتنا أعْمَى، فَهوَ في الآخِرة التي لَمْ يَرَها أعْمَى وَأضَلّ سَبيلاً (١).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصّواب: قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ كانَ في هَذِه الدُّنْيا أعْمَى عَن حُجَج اللّه عَلَى أنّه المُنْفَرِد بخَلْقِها وَتَدْبيرها، وَتَصْريف ما فيها، فَهوَ في أمْر الآخِرة التي لَمْ يَرَها وَلَمْ يُعايِنها، وَفيما هوَ كائِن فيها ﴿أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾: يَقول: وَأضَلّ طَريقًا مِنْه في أمْر الدُّنْيا التي قد عايَنَها وَرَآها.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى تَأويلاته بالصّواب؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره لَمْ يَخْصُصْ في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ﴾ الدُّنْيا ﴿أَعۡمَىٰ﴾ عَمَى الكافِر به عَن بعض حُجَجه عليه فيها دون بعض، فَيُوَجَّه ذَلِكَ إلى عَماه عَن نِعَمه بما أنْعَمَ به عليه مِن تَكْريمه بَني آدَم، وَحَمْله إيّاهم في البرّ والبحْر، وَما عَدَّدَ في الآية التي ذَكَرَ فيها نِعَمه عليهِمْ، بَلْ عَمَّ بالخبَرِ عَن عَماه في الدُّنْيا، فَهو كَما عَمَّ تعالى ذِكْره.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ فَكَسَرَتِ القرّاء جَميعًا، أعْني الحرْف الأوّل قوله: «ومن كان في هذه أعْمِي».

وَأمّا قوله: ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ فَإنّ عامّة قرّاء الكوفيّينَ أمالَتْ أيْضًا قوله: «فهو في الآخرة أعْمِي» وَأمّا بعض قرّاء البصْرة فَإنّه فَتَحَهُ، وَتَأوّلَه بمَعْنَى: فَهوَ في الآخِرة أشَدّ عَمًى. واستَشْهَدَ لِصِحّةِ قِراءته بقوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾.

وَهَذِه القِراءة هيَ أوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّواب؛ لِلشّاهِدِ الذي ذَكَرْنا عَن قارِئه كَذَلِكَ، وَإنّما كَرِهَ مَنْ كَرِهَ قِراءته كَذَلِكَ ظَنًّا مِنْه أنّ ذَلِكَ مَقْصود به قَصْد عَمَى العيْنَيْنِ الذي لا يوصَف أحَد بأنّه أعْمَى مِن آخَر أعْمَى؛ إذْ كانَ عَمَى البصَر لا يَتَفاوَت، فَيَكون أحَدهما أزْيَد عَمًى مِن الآخَر، إلاّ بإدْخالِ أشَدّ أوْ أبْيَن، فَلَيْسَ الأمْر في ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ مِن عَمَى القَلْب الذي يَقَع فيه التّفاوُت، فَإنّما عُنِيَ به عَمَى؛ قُلوب الكُفّار، عَن حُجَج اللّه التي قد عايَنَتها أبْصارهمْ؛ فَلِذَلِكَ جازَ ذَلِكَ وَحَسُن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٤٢- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ قال: أعْمَى عَن حُجَّته في الآخِرة[(١)].

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأْوِيل في الفِتْنة التي كادَ المُشْرِكونَ أنْ يَفْتِنوا رَسول اللَّه ﷺ بها عَن الذي أوْحَى اللَّه إلَيه إلى غيره؛ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ الإلْمام بالآلِهةِ؛ لِأنّ المُشْرِكينَ دَعَوْه إلى ذَلِكَ، فَهَمَّ به رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٤٣- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ يَسْتَلِم الحجَر الأسْوَد، فَمَنَعَتْه قُرَيْش، وَقالوا: لا نَدَعُك حَتَّى تُلِمَّ بآلِهَتِنا، فَحَدَّثَ نَفْسه، وَقال: «ما عَلَيَّ أنْ أُلِمّ بها بَعْد أنْ يَدَعوني أسْتَلِم الحَجَر، واللَّه يَعْلَم أنّي لَها كارِه»، فَأبَى اللَّه، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ الآية[(٢)].

٢٢٥٤٤- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ قُرَيْشًا خَلَوْا برَسولِ اللَّه ﷺ ذات لَيْلة إلى الصُّبْح يُكَلِّمونَه وَيُفَخِّمونَه، وَيُسَوِّدونَه، وَيُقارِبونَهُ، وَكانَ في قولهمْ أنْ قالوا: إنّك تَأتي بشَيْءٍ لا يَأتي به أحَد مِن النّاس، وَأنْتَ سَيِّدنا وابن سَيِّدنا، فَما زالوا يُكَلِّمونَه حَتَّى كادَ أنْ يُقارِفَهم ثُمَّ مَنَعَه اللَّه وَعَصَمَه مِن ذَلِكَ، فَقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[(٣)].

٢٢٥٤٥- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ قال: أطافوا به لَيْلة، فَقالوا: أنْتَ سَيِّدنا وابن سَيِّدنا، فَأرادوه عَلَى بعض ما يُريدونَ، فَهَمَّ أنْ يُقارِبَهم في بعض ما يُريدونَ، ثُمَّ عَصَمَه اللَّه، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ الذي أرادوا فَهَمَّ أنْ يُقارِبَهم فيهِ[(٤)].

٢٢٥٤٦- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٥٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف جدًا] سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف؛ فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح، الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: قالوا له: ائتِ آلِهَتنا فامْسَسْها، فَذَلِكَ قوله: ﴿شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (١).

وَقال آخرونَ: إنّما كانَ ذَلِكَ أنّ رَسول اللّه ﷺ هَمَّ أنْ يُنْظِر قَوْمًا بإسْلامِهم إلى مُدّة سَألوه الإنْظار إلَيْها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٤٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ وَذَلِكَ أنّ ثَقيفًا كانوا قالوا لِلنّبيّ ﷺ: يا رَسول الله، أجِّلْنا سَنة حَتّى يُهْدَى لآلِهَتِنا، فَإذا قَبَضْنا الذي يُهْدَى لآلِهَتِنا أخَذْناهُ، ثُمّ أسْلَمْنا وَكَسَرْنا الآلِهة، فَهَمّ رَسول اللّه ﷺ أنْ يُعْطيهِمْ، وَأنْ يُؤَجِّلهُمْ، فَقال اللّه: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ (٢).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ: أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ عَن نَبيّه ﷺ، أنّ المُشْرِكينَ كادوا أنْ يَفْتِنوه عَمّا أوْحاه اللّه إلَيْه ليَعْمَل بغيرِهِ، وَذَلِكَ هوَ الافْتِراء عَلَى اللّه، وَجائِز أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ ما ذُكِرَ عَنْهم مِن ذِكْر أنّهم دَعَوْه أنْ يَمَسّ آلِهَتهمْ، وَيُلِمّ بها، وَجائِز أنْ يَكون كانَ ذَلِكَ ما ذُكِرَ عَن ابن عَبّاس مِن أمْر ثَقيف، وَمَسْألَتهمْ إيّاه ما سَألوه مِمّا ذَكَرْنا؛ وَجائِز أنْ يَكون غير ذَلِكَ، وَلا بَيان في الكِتاب وَلا في خَبَر يَقْطَع العُذْر أيّ ذَلِكَ كانَ، والاخْتِلاف فيه مَوْجود عَلَى ما ذَكَرْنا، فلا شَيْء فيه أصْوَب مِن الإيمان بظاهِرِهِ، حَتّى يَأتي خَبَر يَجِب التّسْليم له ببَيانِ ما عُنيَ بذَلِكَ مِنْه.

وَقوله: ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ فَعَلْت ما دَعَوْك إلَيْه مِن الفِتْنة عَن الذي أوْحَيْنا إلَيْك لاتَّخَذوك إذًا لأنْفُسِهم خَليلاً، وَكُنْت لَهم وَكانوا لَك أوْلياء.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا أنْ ثَبّتْناك يا محمد بعِصْمَتِناك عَمّا دَعاك إلَيْه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن الفِتْنة ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ يَقول: لَقد كِدْت تَميل إلَيْهم وَتَطْمَئِنّ شَيْئًا قَليلاً، وَذَلِكَ ما كانَ ﷺ هَمّ به مِن أنْ يَفْعَل بعضَ الذي كانوا سَألوه فِعْله، فَقال رَسول اللّه ﷺ فيما ذُكِرَ حين نَزَلَتْ هَذِه الآية، ما:

٢٢٥٤٨- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«لا تَكِلني إلى نَفْسي طَرْفة عَيْن»** (٣).

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري، ضعيف يعتبر به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَوْ رَكَنْت إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يا محمد شَيْئًا قَليلاً فيما سَألوك إذَنْ لأذَقْناك ضِعْف عَذاب الحياة، وَضِعْف عَذاب الممات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ يَعْني: ضِعْف عَذاب الدُّنْيا والآخِرة[(١)].

٢٢٥٥٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ قال: عَذابها ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ قال: عَذاب الآخِرة[(٢)].

٢٢٥٥١- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

٢٢٥٥٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

٢٢٥٥٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ أيْ: عَذاب الدُّنْيا والآخِرة[(٥)].

٢٢٥٥٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ قال: عَذاب الدُّنْيا وَعَذاب الآخِرة[(٦)].

٢٢٥٥٥- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ يَعْني: عَذاب الدُّنْيا وَعَذاب الآخِرة[(٧)].

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عمن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَكانَ بعض أهل العربيّة مِن أهل البصرة يَقول في قوله: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ مُخْتَصَر، كَقولِك: ضِعْف عَذاب الحياة وضِعفَ المماتِ. فَهُما عَذابانِ؛ عَذاب الممات، به ضوعِفَ عَذاب الحياة.

وَقوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ يَقول: ثُمَّ لا تَجِد لَك يا محمد - إنْ نَحْنُ أذَقْناك لِرُكونِك إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لَوْ رَكَنْتَ إلَيْهِمْ، عَذاب الحياة وَعَذاب الممات - عَلَيْنا نَصيرًا يَنْصُرك عَلَيْنا، وَيَمْنَعك مِن عَذابك، وَيُنْقِذك مِمّا نالَك مِنّا مِن عُقوبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾

يَقول عَزَّ وَجَلَّ: وَإنْ كادَ هَؤُلاءِ القَوْم ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾: يَقول: لَيَسْتَخِفّونَك مِن الأرض التي أنْتَ بها ليُخْرِجوك مِنها ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: وَلَوْ أخْرَجوك مِنها لَمْ يَلْبَثوا بَعْدك فيها إلاّ قَليلاً، حَتّى أُهلِكَهم بعَذابٍ عاجِل.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في الذينَ كادوا أنْ يَسْتَفِزّوا رَسول اللّه ﷺ ليُخْرِجوه مِن الأرض، وَفي الأرض التي أرادوا أنْ يُخْرِجوه مِنها؛ فَقال بعضهمْ: الذينَ كادوا أنْ يَسْتَفِزّوا رَسول اللّه ﷺ مِن ذَلِكَ اليهود، والأرض التي أرادوا أنْ يُخْرِجوه مِنها المدينة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٥٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّه بَلَغَه أنّ بعض اليهود قال لِلنّبيّ ﷺ: إنّ أرض الأنْبياء أرض الشّام، وَإنّ هَذِه لَيْسَتْ بأرضِ الأنْبياء، فَأنْزَلَ اللّه ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ القَوْم الذينَ فَعَلوا ذَلِكَ قُرَيْشًا، والأرض مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٥٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: وَقد هَمَّ أهل مَكّة بإخْراج النّبيّ ﷺ مِن مَكّة، وَلَوْ فَعَلوا ذَلِكَ لَما تَوَطّنوا، وَلَكِنّ اللّه كَفَّهم عَن إخْراجه حَتّى أمَرَهُ، وَلَقَلَّما مَعَ ذَلِكَ لَبِثوا بَعْد خُروج نَبيّ اللّه ﷺ مِن مَكّة حَتّى بَعَثَ اللّه عليهم القَتْل يَوْم بَدْر (٢).

٢٢٥٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: قد فَعَلوا بَعْد ذَلِكَ، فَأهلَكَهم اللّه يَوْم بَدْر، وَلَمْ يَلْبَثوا بَعْده إلاّ قَليلاً حَتّى أهلَكَهم اللّه يَوْم بَدْر، وَكَذَلِكَ كانَتْ سُنّة اللّه في الرُّسُل إذا فَعَلَ بهم قَوْمهمْ مِثْل ذَلِكَ (٣).

---

(١)[صحيح] للحضرمي، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٥٥٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لَوْ أخْرَجَتْ قُرَيْش محمدًا لَعُذِّبوا بذَلِكَ (١).

٢٢٥٦٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ: قول قَتادة وَمُجاهِد؛ وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ في سياق خَبَر اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَن قُرَيْش وَذِكْره إيّاهُمْ، وَلَمْ يَجْرِ لِلْيَهودِ قَبْل ذَلِكَ ذِكْر، فتَوَجُّهَ قوله: ﴿وَإِن كَادُوا﴾ إلى أنّه خَبَر عَنْهُمْ، فَهوَ بأنْ يَكون خَبَرًا عَمَّنْ جَرَى له ذِكْر أوْلَى مِن غيره.

وَأمّا القليل الذي اسْتَثْناه اللّه جَلَّ ذِكْره في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَإنّه فيما قيلَ: ما بَيْن خُروج رَسول اللّه ﷺ مِن مَكّة إلى أنْ قَتَلَ اللّه مَنْ قَتَلَ مِن مُشْرِكيهم ببَدْرٍ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٢٥٦١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَعْني بالقليلِ يَوْم أخْذهمْ ببَدْرٍ، فَكانَ ذَلِكَ هوَ القليل الذي لَبِثوا بَعْد (٣).

٢٢٥٦٢- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: كانَ القليل الذي لَبِثوا بَعْد خُروج النَّبيّ مِن بَيْن أظْهُرهمْ إلى بَدْر، فَأخَذَهم بالعذابِ يَوْم بَدْر (٤).

وَعَنى بقولِه: ﴿خِلَافَكَ﴾: بَعْدك، كَما قال الشّاعِر:

عَقَبَ الرّذاذ خِلافها فَكَأنّما بَسَطَ الشّواطِبُ بَيْنهنّ حَصيرا (٥)

---

(١)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥)[الكامل] القائل: الحارث بن خالد المخزومي (الأموي). اللغة: (عقب): كل شيء كانَ بعد شيء فقد عَقَبه. قال أبو الفرج: وقوله: (عقب الرذاذ)، يقول: جاء الرذاذ بعده. ومنه يقال: عقب لفلان غنًى بعد فقر، وعقب الرجل أباه: إذا قام بعده مقامه. وعواقب الأمور مأخوذة منه، واحدتها: عاقبة. (الرذاذ): صغار المطر. (خلافها): بعدها. (الشواطب): ابن السكيت: الشَّاطِبةُ التي تَعْمَلُ الحُصر من الشَّطْب، الواحدة شَطْبة، وهي السَّعَفُ. والشَّواطِبُ من النساءِ: اللواتي يَشقُقْنَ الخوصَ، ويَقْشُرْنَ العُسُب؛ ليَتَّخِذْنَ منها الحُصر، ثم يُلْقينَها إلى المُنَقّيات. قال قيس بن الخطيم:

تَرى قِصَدَ المُرّانِ تُلْقى، كأنها تَذَرُّعُ خِرْصانٍ بأيْدي الشّواطِبِ

تقول منه: شَطَبَتِ المرأةُ الجريدَ شَطْبًا: شَقَّتْه، فهي شاطِبةٌ؛ لتعمل منها الحصر. المعنى: البيت من قصيدة ذكرها

يَعْني بقولِه: (خِلافها): بَعْدها.

وَقد حُكيَ عَن بعضهمْ أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (خَلْفك). وَمَعْنَى ذَلِكَ، وَمَعْنَى الخِلاف في هَذا المَوْضِع واحِد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَوْ أخْرَجوك من مكةَ لَمْ يَلْبَثوا خِلافك إلاّ قَليلاً، وَلأهلَكْناهم بعَذابٍ مِن عندنا، سُنّتنا فيمَنْ قد أرسَلْنا قَبْلك مِن رُسُلنا، فَإنّا كَذَلِكَ كُنّا نَفْعَل بالأُمَمِ إذا أخْرَجَتْ رُسُلها مِن بَيْن أظْهُرهمْ.

وَنُصِبَتِ السُّنّة عَلَى الخُروج مِن مَعْنَى قوله: ﴿لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: لَعَذّبناهم بَعْد قَليل كَسُنّتِنا في أُمَم مَنْ أرسَلْنا قَبْلك مِن رُسُلنا، وَلا تَجِد لِسُنّتِنا تَحْويلاً عَمّا جَرَتْ به، كَما:

٢٢٥٦٣- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ أيْ: سُنّة الأُمَم والرُّسُل كانَتْ قَبْلك كَذَلِكَ؛ إذ كَذّبوا رُسُلهمْ وَأخْرَجوهُمْ، لَمْ يُناظَروا أن اللّه عاجِلٌ عليهم عَذابه[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ يا محمد ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الوقْت الذي عَناه اللّه بدُلوكِ الشّمْس؛ فَقال بعضهمْ: هوَ وَقْت غُروبها، والصّلاة التي أمَرَ بإقامَتِها حينَئِذٍ: صَلاة المغْرِب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٢٥٦٤- **حَدّثني** واصِل بن عبد الأعْلَى الأسَديّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أبي إسْحاق، يَعْني: الشّيْبانيّ، عَن عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، عَن أبيهِ، أنّه كانَ مَعَ عبد اللّه بن مَسْعود، عَلَى سَطْح حين غَرَبَتِ الشّمْس، فَقَرَأ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ حَتّى فَرَغَ مِن الآية، ثُمّ قال: والذي نَفْسي بيَدِه، إنّ هَذا لَحينَ دَلَكَتِ الشّمْس، وَأفْطَرَ الصّائِم، وَوَقْت الصّلاة[(٢)].

أبو الفرج في (الأغاني)، يقوله في عائشة بنت طلحة تعريضًا، وتصريحًا ببسرة جاريتها، يقول قبله:

يا رَبْعِ بُسرةَ إن أضَرَّ بكَ البِلَى فَلَقد عَهِدتُكَ آهلاً مَعْمورًا

فقد وصف الشاعر آثار المطر في الديار، فشبّه أرضها بالحصر المنمقة، للطرائق التي تبقى في الرمل بعد المطر.

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] وهذا سند رجاله كلهم ثقات، ومع هذا فهو سند ضعيف للانقطاع بين محمد بن غزوان، وسليمان بن أبي سليمان الشيباني؛ فبين وفاتهما ١٥٠ عامًا!! ولكن الأثر ثابت بأسانيد أخرى صحيحة، منها: ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، فقال: حدثنا علي بن مسهر، عن الشيباني، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: كنت

٢٢٥٦٥- حدثنا ابن بَشّار قال: ثنا أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن عُقْبة بن عبد الغافِر، أنّ أبا عُبَيْدة بن عبد اللّه كَتَبَ إلَيْه: أنّ عبد اللّه بن مَسْعود كانَ إذا غَرَبَتْ الشّمْس صَلّى المغْرِب، وَيُفْطِر عندها إنْ كانَ صائِمًا، وَيُقْسِم عليها يَمينًا ما يُقْسِمه عَلَى شَيْء مِن الصّلَوات: باللّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ، إنّ هَذِه السّاعة لَميقات هَذِه الصّلاة، وَيَقْرَأ فيها تَفْسيرها مِن كِتاب اللّه ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ (١).

٢٢٥٦٦- حدثنا محمد بن المُثَنّي، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن عاصِم، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللّه، قال: هَذا دُلوك الشّمْس، وَهَذا غَسَق اللّيْل، وَأشارَ إلى المشْرِق والمغْرِب (٢).

٢٢٥٦٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس: دُلوك الشّمْس غُروبها، يَقول: دَلَكَتْ براح (٣).

٢٢٥٦٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن أبي إسْحاق، عَن الأسْوَد، عَن عبد اللّه، أنّه قال: حين غَرَبَتِ الشّمْس دَلَكَتْ بِرَاحٍ، يَعْني: بـ(رَاحٍ) مَكانًا (٤).

٢٢٥٦٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: دُلوكها غُروبها (٥).

٢٢٥٧٠- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قد ذُكِرَ لَنا أنّ ابن مَسْعود كانَ يُصَلّيها إذا وَجَبَتْ، وَعندها يُفْطِر إذا كانَ صائِمًا، ثُمّ يُقْسِم عليها قَسَمًا لا يُقْسِمه عَلَى شَيْء مِن الصّلَوات: باللّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ، إنّ هَذِه السّاعة لَميقات هَذِه الصّلاة، ثُمّ يَقْرَأ وَيُصَلّيها، وَتَصْديقها مِن كِتاب اللّه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ (٦).

جالساً مع عبد الله في بيته، فوجبت الشمس، فقال عبد الله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ ثم قال: (هذا والله الذي لا إله غيره حين أفطر الصائم، وبلغ وقت هذه الصلاة) اهـ. وهذا سند صحيح على شرطهما. ومنها: ما أخرجه الطبراني في الكبير، فقال: حدثنا علي بن مسهر، عن الشيباني، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: كنت جالساً مع عبد الله في بيته، فوجبت الشمس، فقال عبد الله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ ثم قال: (هذا والله الذي لا إله غيره حين أفطر الصائم، وبلغ وقت هذه الصلاة). اهـ وهذا سند صحيح على شرط مسلم إلا أن محمد بن النضر لا يروي عن معاوية بن عمر عند مسلم؛ فهو صحيح فقط، والعلم عند الله.

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وأبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٢)[حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٦١]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٦)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٥٧١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ قَالَ: كَانَ أبي يَقول: دُلوكهَا حين تُريد الشَّمْس تَغْرُب إلى أنْ يَغْسِق اللَّيْل، قَالَ: هيَ المغْرِب حين يَغْسِق اللَّيْل، وَتَدْلُك الشَّمْس لِلْغُروبِ(١).

٢٢٥٧٢- حَدَّثَني سَعيد بن الرّبيع، قَالَ: ثنا سُفْيَان بن عُيَيْنة، سَمِعَ عمرو بن دينَار أبَا عُبَيْدة بن عبد اللَّه بن مَسْعود، يَقول: كَانَ عبد اللَّه بن مَسْعود يُصَلّي المغْرِب حين يَغْرُب حَاجِب الشَّمْس، وَيَحْلِف أنّه الوقْت الذي قَالَ اللَّه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾(٢).

٢٢٥٧٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْرَاهيم، قَالَ: قَالَ عبد اللَّه حين غَرَبَتِ الشَّمْس: هَذَا - وَاللَّه الذي لاَ إلَه غيره - وَقْت هَذِه الصَّلاَة. وَقَالَ: دُلوكهَا غُروبهَا(٣).

وَقَالَ آخرونَ: دُلوك الشَّمْس مَيْلهَا لِلزَّوَالِ، وَالصَّلاَة التي أمَرَ رَسول اللَّه ﷺ بإقَامَتِهَا عند دُلوكهَا الظُّهْر.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٥٧٤- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن عُمَارة بن عُمَيْر، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَن عبد اللَّه، قَالَ: دُلوكهَا مَيْلهَا، يَعْني: الشَّمْس(٤).

٢٢٥٧٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ في قوله ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾: قَالَ: دُلوكهَا زَوَالها(٥).

٢٢٥٧٦- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا أبو أُسَامة، عَن عبد الحميد بن جَعْفَر، عَن نَافِع، عَن ابن عُمَر، في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قَالَ: دُلوكهَا مَيْلهَا(٦).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] كما أخرجه الحاكم وغيره قال الحاكم: وأخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق، أنبأنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، وعمارة، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كان عبد الله، رضي الله عنه، يصلي المغرب ونحن نرى أن الشمس طالعة، قال: فنظرنا يوماً إلى ذلك فقال: (ما تنظرون؟) قالوا: إلى الشمس. قال عبد الله: (هذا والذي لا إله غيره ميقات هذه الصلاة)، ثم قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، بهذه السياقة. اهـ وهذا سند صحيح فقط، وليس على شرطهما، وسند المصنف ضعيف، من أجل سعيد بن الربيع الرازي، مجهول الحال.

(٣)[صحيح] كما تقدم، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦)[حسن] عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع بن سنان الأنصاري الأوسي أبو الفضل، ثقة من رجال مسلم. وموسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي، صدوق لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا.

٢٢٥٧٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا الحُسَيْن بن وَاقِد، عَن سَيَّار بن سَلَامة، عَن أبي بَرْزة الأسْلَميّ، قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قَالَ: إذَا زَالَتْ [١].

٢٢٥٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، قَالَ: ثنا الحُسَيْن بن وَاقِد، قَالَ: ثنا سَيَّار بن سَلَامة الرِّيَاحيّ، قَالَ: أتَيْت أبَا بَرْزة فَسَأَلَه وَالِدي عَن مَوَاقيت صَلَاة رَسول اللَّه ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسول اللَّه ﷺ يُصَلِّي الظُّهْر إذَا زَالَتِ الشَّمْس، ثُمَّ تَلَا: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾. [٢]

٢٢٥٧٩- حدثني الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدَائيّ، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا مُبَارَك، عَن الحسَن، قَالَ: قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ قَالَ: الظُّهْر دُلوكهَا إذَا زَالَتْ عَن بَطْن السَّمَاء، وَكَانَ لَهَا في الأرض فَيْء [٣].

٢٢٥٨٠- حدثنا يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قَالَ: دُلوكهَا زَوَالها [٤].

٢٢٥٨١- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، مِثْل ذَلِكَ [٥].

٢٢٥٨٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن يَمَان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن أبي جَعْفَر في ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قَالَ: لِزَوَالِ الشَّمْس [٦].

٢٢٥٨٣- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: دُلوك الشَّمْس زَيْغهَا بَعْد نِصْف النَّهَار، يَعْني: الظهرَ [٧].

٢٢٥٨٤- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة: دُلوك الشَّمْس، قَالَ: حين تَزيغ عَن بَطْن السَّمَاء [٨].

٢٢٥٨٥- حدثنا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ أيْ: إذَا زَالَت الشَّمْس عَن بَطْن السَّمَاء لِصَلَاةِ الظُّهْرِ [٩].

٢٢٥٨٦- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

---

(١)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٥٤١-٥٤٧-٥٦٨-٥٩٩-٧٧١]، ومسلم [٦٤٧] وغيرهما.

(٣)[ضعيف] لإرساله، وضعفه لمن أرسله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٧)[ضعيف] الزهري عن ابن عباس مرسل.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قَالَ: حين تَزيغ (١).

٢٢٥٨٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد قَالَ: دُلوك الشَّمْس حين تَزيغ (٢).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوَابِ قول: مَنْ قَالَ: عَنَى بقوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾: صَلاَة الظُّهْر؛ وَذَلِكَ أنّ الدُّلوك في كَلاَم العرَب: الميْل، يُقَال مِنه: دَلَكَ فُلاَن إلى كَذَا: إذَا مَالَ إلَيْه. وَمِنه الخبَر الذي رُويَ عَن الحسَن أنّ رَجُلاً قَالَ لَه: أيُدَالِكُ الرّجُل امْرَأته؟ يَعْني بذَلِكَ: أيَميلُ بهَا إلى المُمَاطَلِة بحَقِّهَا. وَمِنه قول الرّاجِز:

هَـذَا مَـقَـام قَـدَمَـيْ رَبَـاحِ
غُـدْوَةَ حَـتَّـى دَلَـكَـتْ بـرَاحِ (٣)

وَيُرْوَى: بَرَاح بفَتْح الباء، فَمَنْ رَوَى ذَلِكَ: برَاحِ، بكَسْرِ الباء، فَإنّه يَعْني: أنّه يَضَع النَّاظِر كَفّه عَلَى حَاجِبه مِن شُعَاعهَا؛ ليَنْظُر مَا بَقِيَ مِن غِيابِها. وَهَذَا تَفْسير أهل الغريب: أبي عُبَيْدة، وَالأصْمَعيّ، وَأبي عمرو الشّيْبَانيّ وَغيرهمْ. وَقد ذَكَرْت في الخبَر الذي رَوَيْت عَن عبد اللّه بن مَسْعود، أنّه قَالَ حين غَرَبَتْ الشّمْس: دَلَكَتْ برَاحِ، يَعْني: بـ(رَاحِ) مَكَانًا، وَلَسْت أدْري هَذَا التّفْسير، أعْني قوله: برَاح مَكَانًا مِن كَلاَم مَنْ هوَ مِمَّنْ في الإسْنَاد، أوْ مِن كَلاَم عبد اللّه، فَإنْ يَكُنْ مِن كَلاَم عبد اللّه، فَلاَ شَكَّ أنّه كَانَ أعْلَم بذَلِكَ مِن أهل الغريب الذينَ ذَكَرْت قولهمْ، وَأنّ الصّوَاب في ذَلِكَ قوله دون قولهمْ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ مِن كَلاَم عبد اللّه، فَإنّ أهل العرَبيّة كَانوا أعْلَم بذَلِكَ مِنْهُ، وَلِمَا قَالَ أهل الغريب في ذَلِكَ شَاهِد مِن قول العجّاج، وَهوَ قوله:

وَالشَّمْسُ قد كَادَتْ تَكون دَنَفَا
أدْفَعهَا بالرّاحِ كَيْ تَزَحْلَفَا (٤)

---

(١)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (رباح): اسم ساقٍ كان يسقي لإبله. (دلكت): دَلَكَت الشمسُ تَدْلُك دُلوكًا: غربت، وقيل: اصفرّت ومالت للغروب، وقد دَلَكَتْ: زالت عن كَبِدِ السماء، قال:

ما تَدْلُكُ الشمسُ إلا حَذْوَ منكِبِهِ في حَوْمةٍ، دونها الهاماتُ والقصَرُ

واسم ذلك الوقت: الدَّلَكُ. قال الفراء: جابر عن ابن عباس في دُلوك الشمس أنه زوالها الظهر، قال: ورأيت العرب يذهبون بالدُّلوك إلى غياب الشمس. (براح): قال بعض اللغويين: معناه: ظهر الأمر وصار كأنه في براح، وهو المكان المستوي من الأرض. ويقال: البراح من الأرض ما كان ظاهرًا مكشوفًا؛ ولذا قيل للشمس: براح، وهو اسم معدول مكسور. المعنى: يريد: إنّه أقام على السقي حتى دلكت الشمس، أي: مالت وزالت عن كبد السماء. وقيل: يريد: غابت الشمس فصارت في المغرب فستر عنه براحته. قال أبو بكر: هذا قول الأصمعي، واحتج بقوله:

ادفعها بالراح كي تزحلفا.

(٤)[الرجز]. القائل: العجاج (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (دنفا): تموت أو تصفر للغروب.

فَأَخْبَرَ أنّه يَدْفَع شُعَاعَهَا؛ لِيَنْظُر إلى مَغيبهَا برَاحِه.

وَمَنْ رَوَى ذَلِكَ بفَتْحِ الباء، فَإنّه جَعَلَه اسْمًا لِلشَّمْسِ وَكَسَرَ الحاء لإخْرَاجِه إيَّاه عَلَى تَقْدير قَطَام وَحَذَام وَرَقَاشِ.

فَإذَا كَانَ مَعْنَى الدُّلوك في كَلَام العرَب هوَ الميْل، فَلاَ شَكَّ أنّ الشَّمْس إذَا زَالَتْ عَن كَبِد السّمَاء، فَقد مَالَتْ لِلْغُروبِ، وَذَلِكَ وَقْت صَلاَة الظُّهْر، وَبِذَلِكَ وَرَدَ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ، وَإنْ كَانَ في إسْنَاد بعضه بعض النَّظَر.

٢٢٥٨٨- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا خَالِد بن مَخْلَد، قَالَ: ثني محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثني يَحْيَى بن سَعيد، قَالَ: ثَني أبو بَكْر بن عمرو بن حَزْم الأنْصَاريّ، عَن أبي مَسْعود عُقْبَةَ بن عمرو، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«أتَاني جبريل عليه السّلاَم لِدُلوكِ الشَّمْس حين زَالَتْ الشَّمسُ، فَصَلَّى بي الظُّهْر»** (١).

٢٢٥٨٩- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، قَالَ: ثنا الحُسَيْن بن وَاقِد، قَالَ: ثني سَيَّار بن سَلاَمة الرّيَاحيّ، قَالَ: قَالَ أبو بَرْزة: كَانَ رَسول اللّه ﷺ يُصَلّي الظُّهْر إذَا زَالَتِ الشّمْس، ثُمَّ تَلاَ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ (٢)

٢٢٥٩٠- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عمرو بن قَيْس، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن رَجُل، عَن جَابِر بن عبد اللّه، قَالَ: دَعَوْت نَبيّ اللّه ﷺ وَمَنْ شَاءَ مِن أصْحَابه، فَطَعِموا عندي، ثُمَّ خَرَجوا حين زَالَتِ الشّمْس، فَخَرَجَ النَّبيّ ﷺ فَقَالَ: **«اخْرُجْ يَا أبَا بَكْر قد دَلَكَتِ الشّمْس»** (٣).

٢٢٥٩١- **حَدَّثَني** محمد بن عمّار الرّازيُّ، قَالَ: ثنا سَهْل بن بَكّار، قَالَ: ثنا أبو عَوَانة، عَن الأسْوَد بن قَيْس، عَن نُبَيْح العنَزيّ، عَن جَابِر بن عبد اللّه، عَن النَّبيّ ﷺ، نَحْو حَديث ابن حُمَيْد (٤).

(بالراح): الراح جمع راحة، وهو أن ينظر إليها عند غيوبها يستشفها، يضع يده على جبينه يستكف بها حتى ينظر تحتها.

(تزحلفا): تنحى، ويقال للشمس إذا مالت للمغيب، وإذا زالت عن كبد السماء نصف النهار: قد تزحلفت.

المعنى: يريد: أن الشمس قد اصفرت واقتربت من الغروب، فأخبر أنه يدفع شعاعها براحه لينظر إلى مغيبها وقت الأصيل.

(١)[ضعيف] أبو بكر بن حزم عن ابن مسعود مرسل.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[حسن] محمد بن عمار بن الحارث أبو جعفر الرازي صدوق ثقة كما قال ابن أبي حاتم. ونبيح بن عبد الله العنزي أبو عمرو الكوفي سمع من جابر كما قال البخاري في التاريخ [٢٤٥٩]. وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب [١٠/ ٣٧٢]: قال أبو زرعة ثقة لم يرو عنه غير الأسود بن قيس، وذكره بن حبان في الثقات قلت: وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. وذكره علي بن المديني في جملة المجهولين الذين يروي عنهم الأسود بن قيس. وصحح الترمذي حديثه، وكذلك ابن خزيمة وابن حبان والحاكم. اهـ.

فإذا كان صحيحًا ما قلنا بالذي به استشهدنا؛ فبيّنٌ إذن أنّ معنى قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: أنّ صلاة الظُّهر والعصر بحُدودِهِمَا مِمَّا أوْجَبَ اللّه عَلَيْك فيهِمَا؛ لأنهُمَا الصّلاتَانِ اللّتَانِ فَرَضَهُمَا اللّه عَلَى نَبيّه مِن وَقْت دُلوك الشّمْس إلى غَسَق اللّيْل.

وَغَسَق اللّيْل: هوَ إقْبَاله وَدُنوّه بظَلاَمِهِ، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

آبَ هَـذَا الـلّـيْـل إذْ غَـسَـقَـا[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاَف مِنْهم في الصّلاَة التي أمَرَ رَسول اللّه ﷺ بإقَامَتِهَا عنده؛ فَقَالَ بعضهمْ: الصّلاَة التي أمَرَ بإقَامَتِهَا عنده صَلاَة المغْرِب.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٥٩٢- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ قَالَ: غَسَق اللّيْل بُدوّ اللّيْل[2].

٢٢٥٩٣- **حَدّثني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجَاء، قَالَ: سَمِعْت عِكْرِمة سُئِلَ عَن هَذِه الآية: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ قَالَ: بُدوّ اللّيْل[3].

٢٢٥٩٤- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قَالَ: غَسَق اللّيْل غُروب الشّمْس[4].

٢٢٥٩٥- **حَدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[5].

٢٢٥٩٦- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: صَلاَة المغْرِب[6].

---

(١)[المديد] روي:

إنّ هَـذا الـلـيـلَ قَـد غَـسَـقـا وإشـتَـكَـيـتُ الـهـمَّ والأرَقـا

القائل: عبيد الله بن قيس الرقيات (الأموي). (آب): رجع وعاد. (غسقا): غَسَق الليل يَغْسِق غَسْقًا وغَسَقانًا وأغْسَقَ، عن ثعلب: انصبّ وأظلم. وغَسَقُ الليل: ظلمته، وقيل: أول ظلمته، وقيل: غَسَقُه إذا غاب الشَّفَقُ. وقال الأخفش: غَسَقُ الليل ظلمته. المعنى: يقول: إن الليل قد عاد، وقد أرخى الظلام سدوله على الكون، فاشتكيت فيه الهم والأرق.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٥٩٧- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ بُدوّ اللَّيْل لِصَلاَةِ المغْرِب. وَقد ذُكِرَ لَنَا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ كَانَ يَقول: «لاَ تَزَال طَائِفة مِن أُمّتي عَلَى الفِطْرة مَا صَلُّوا صَلاَة المغْرِب قَبْل أنْ تَبْدو النُّجوم»[(١)].

٢٢٥٩٨- حَدَّثَتْ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد. قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ يَعْني: إظْلامَ اللَّيْل[(٢)].

٢٢٥٩٩- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: كَانَ أبي يَقول: ﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾: ظُلْمة اللَّيْل[(٣)].

وَقَالَ آخَرونَ: هيَ صَلاَة العصْر.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٠٠- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن يَمَان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن أبي جَعْفَر في ﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ قَالَ: صَلاَة العصْر[(٤)].

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوَابِ: قول مَنْ قَالَ: الصّلاَة التي أمَرَ النَّبيّ ﷺ بإقَامَتِهَا عند غَسَق اللَّيْل، هيَ صَلاَة المغْرِب دون غيرهَا؛ لِأنّ غَسَق اللَّيْل هوَ مَا وَصَفْنَا مِن إقْبَال اللَّيْل وَظَلاَمه، وَذَلِكَ لاَ يَكون إلاّ بَعْد مَغيب الشّمْس، فَأمّا صَلاَةُ العصْر، فَإنّهَا مِمّا تُقَامُ بَيْن ابْتِدَاء دُلوك الشّمْس إلى غَسَق اللَّيْل، لاَ عند غَسَق اللَّيْل.

وَأمّا قوله: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ فَإنّ مَعْنَاه: وَأقِمْ قُرْآن الفجْر، أيْ: مَا تَقْرَأ به صَلاَة الفجْر مِن القُرْآن، وَالقُرْآن مَعْطوف عَلَى الصّلاَة في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾.

وَكَانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: نُصِبَ قوله: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ عَلَى الإغْرَاء، كَأنّه قَالَ: وَعَلَيْك قُرْآنَ الفجْر.

﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ يَقول: إنّ مَا تَقْرَأ به في صَلاَة الفجْر مِن القُرْآن كَانَ مَشْهودًا، يَشْهَده فيمَا ذُكِرَ مَلاَئِكةُ اللَّيْل وَمَلاَئِكةُ النَّهَار.

وَبِالذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل، وَجَاءَتِ الآثَار عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ.

٢٢٦٠١- حَدَّثَني عُبَيْد بن أسْبَاط بن محمد القُرَشيّ، قَالَ: ثني أبي، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن ابن مَسْعود، عَن أبي صَالِح، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ في هَذِه الآية ﴿وَقُرۡءَانَ

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط، والمرفوع منه ضعيف؛ من مراسيل قتادة.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: «تَشْهَده مَلَائِكَةُ اللَّيْل وَمَلَائِكَة النَّهَار»(١).

٢٢٦٠٢- حَدَّثَنَا موسى بن سَهْل، قَالَ: ثنا آدَم، قَالَ: ثنا لَيْث بن سَعْد؛ وَحَدَّثَنَا محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قَالَ ثنا ابن أبي مَرْيَم، قَالَ: ثنا اللَّيْث بن سَعْد، عَن زِيَادة بن محمد، عَن محمد بن كَعْب القُرَظِيّ، عَن فَضَالة بن عُبَيْد، عَن أبي الدَّرْدَاء، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «إنّ اللَّه يَفْتَح الذِّكْر في ثَلَاث سَاعَات يَبْقَيْنَ مِن اللَّيْل: في السَّاعة الأولَى مِنهُنّ يَنْظُر في الكِتَاب الذي لاَ يَنْظُر فيه أحَد غيره فَيَمْحو مَا يَشَاء وَيُثْبِت، ثُمَّ يَنْزِل في السَّاعة الثَّانية إلى جَنَّة عَدْن، وَهيَ دَاره التي لَمْ تَرَهَا عَين، وَلم تَخْطِر عَلَى قَلْب بَشَر، وَهيَ مَسْكَنُه، وَلاَ يَسْكُن مَعَه مِن بَني آدَم غير ثَلَاثة: النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقينَ وَالشُّهَدَاء، ثُمَّ يَقول: طوبَى لِمَنْ دَخَلَك، ثُمَّ يَنْزِل في السَّاعة الثَّالِثة إلى السَّمَاء الدُّنْيا بروحِه وَمَلَائِكَته فَتَنْتَفِض، فَيَقول: قومي بقوَّتي، ثُمَّ يَطَّلِع إلى عِبَاده، فَيَقول: مَنْ يَسْتَغْفِرني أغْفِرْ لَهُ، مَنْ يَسْألني أُعْطِهِ، مَنْ يَدْعُني فَأَسْتَجيبَ له حَتَّى يَطْلُع الفجْر» فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ موسَى في حَديثه: (شَهِدَه اللَّه، وَمَلَائِكة اللَّيْل، وَمَلَائِكة النَّهَار). وَقَالَ ابن عَسْكَر في حَديثه: (فَيَشْهَده اللَّه، وَمَلَائِكة اللَّيْل، وَمَلَائِكة النَّهَار)(٢).

٢٢٦٠٣- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتَادة، عَن عُقْبة بن عبد الغافِر، قَالَ: قَالَ أبو عُبَيْدة بن عبد اللَّه: كَانَ عبد اللَّه يُحَدِّث أنّ صَلَاة الفجْر عندهَا يَجْتَمِع الحرَسَان مِن مَلَائِكة اللَّه، وَيَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.(٣)

٢٢٦٠٤- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ﴾: صَلَاة الصُّبْح، كُنَّا نُحَدَّث أنّ عندهَا يَجْتَمِع الحرَسَان مِن مَلَائِكة اللَّه: حَرَس اللَّيْل، وَحَرَس النَّهَار(٤).

٢٢٦٠٥- حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ﴾ صَلَاة الفجْر. وَأمَّا قوله: ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ فَإنّه يَقول: مَلَائِكة اللَّيْل وَمَلَائِكة النَّهَار يَشْهَدونَ تلك الصَّلَاة(٥).

٢٢٦٠٦- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرَّة،

---

(١)[صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٤٧٤]، وابن ماجة [٦٧٠] قال: حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي، كلاهما (أحمد، وعبيد بن أسباط) قالا: حدثنا أسباط، عن الأعمش، عن إبراهيم... فذكره. وسند المصنف حسن فقط؛ من أجل عبيد بن أسباط، ولكن تابعه أحمد كما ترى.

(٢)[ضعيف] زيادة بن محمد الأنصاري متروك الحديث.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه أنّه قَالَ في هَذِه الآية: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: تَنْزِل مَلاَئِكة النَّهار وَتَصْعَد مَلاَئِكة اللَّيْل (١).

٢٢٦٠٧- حَدَّثَني أبو السّائِب، قَالَ: ثنا ابن فُضَيْل، عَن ضِرَار، عن عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل، عَن أبي عُبَيْدة، في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: يَشْهَده حَرَس اللَّيْل وَحَرَس النَّهار مِن الملاَئِكة في صَلاَة الفجْر (٢).

٢٢٦٠٨- حَدَّثَنَا أبو السّائِب، قَالَ: ثنا أبو مُعَاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: كَانوا يَقولونَ: تَجْتَمِع مَلاَئِكة اللَّيْل وَمَلاَئِكة النَّهار في صَلاَة الفجْر فَتَشْهَد فيهَا جَميعًا، ثُمَّ يَصْعَد هَؤُلاَءِ وَيُقيم هَؤُلاَءِ (٣).

٢٢٦٠٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يَعْني: صَلاَة الصُّبْح (٤).

٢٢٦١٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ قَالَ: صَلاَة الصُّبْح (٥).

٢٢٦١١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال: صَلاَة الصُّبْح ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: تَجْتَمِع في صَلاَة الفجْر مَلاَئِكة اللَّيْل وَمَلاَئِكة النَّهار (٦).

٢٢٦١٢- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ يَعْني: صَلاَة الغدَاة (٧).

٢٢٦١٣- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ قَالَ: صَلاَة الفجْر ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: مَشْهودًا مِن الملاَئِكة فيمَا يَذْكُرونَ. قَالَ: وَكَانَ عَليّ بن أبي طَالِب، وَأُبَيّ بن كَعْب يَقولاَنِ: الصّلاَة الوُسْطَى التي حَضَّ اللَّه عليهَا: صَلاَة الصُّبْح. قَالَ: وَذَلِكَ أنّ صَلاَة الظُّهْر وَصَلاَة العصْر صَلاَتَا النَّهار، وَالمغْرِب وَالعِشَاء صَلاَتَا

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وأبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٢)[ضعيف] ضرار بن مرة الكوفي ثقة ثبت، من رجال مسلم من الذين عاصروا صغار التابعين. وعبد الله بن أبي الهذيل العنزى من كبار التابعين.

(٣)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

اللَّيْل، وَهيَ بَيْنهَا، وَهيَ صَلاَة نَوْم، مَا نَعْلَمُ صَلاَة يُغْفَل عَنْهَا مِثْلهَا (١).

٢٢٦١٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن الجريريّ، عَن أبي الورْد بن ثُمَامة، عَن أبي محمد الحضْرَميّ، قَالَ: ثنا كَعْب في هَذَا المسْجِد، قَالَ: وَالذي نَفْس كَعْب بيَدِهِ، إنّ هَذِه الآية ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ إنّهَا لَصلاَة الفجْر، إنّهَا لَمَشْهودة (٢).

٢٢٦١٥- حَدَّثَني الحسَن بن عَليّ بن عيَّاش، قَالَ: ثنا بشْر بن شُعَيْب، قَالَ: أخْبَرَني أبي، عَن الزُّهْريّ، قَالَ: ثَنِي سَعيد بن المُسَيَّب، وَأبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، أنّ أبَا هُرَيْرة قَالَ: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «تَجْتَمِع مَلاَئِكة اللَّيْل وَمَلاَئِكة النَّهَار في صَلاَة الفجْر»، ثُمَّ يَقول أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٣).

٢٢٦١٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قَالَ: صَلاَة الفجْر، تَجْتَمِع فيهَا مَلاَئِكة اللَّيْل وَمَلاَئِكة النَّهَار (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَمِنَ اللَّيْل فَاسهَرْ بَعْد نَوْمة يَا محمد بالقُرْآنِ، نَافِلة لَك خَالِصة دون أُمّتك. وَالتّهَجُّد: التّيَقُّظ وَالسّهَر بَعْد نَوْمة مِن اللَّيْل. وَأمَّا الهُجود نَفْسه: فَالنَّوْم، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

أَلاَ طَرَقَتْنَا وَالرِّفَاق هُجُود ... فَبَاتَتْ بِعلاَّتِ النَّوَال تَجود (٥)

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] أبو محمد الحضرمي غلام أبي أيوب الأنصاري مجهول. قال الذهبي: شيخ. وقال الحافظ: مقبول.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٦٤٩]، ومسلم [٦٤٩] وغيرهما.

(٤)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[الطويل]. القائل: خارجة بن فليح المللي (العباسي). اللغة: (هجود): يجوز أن يكون مصدر هجد يهجد هجودًا: إذا نام، ويكون المراد منه: والرفاق ذوو هجود أو والرفاق هاجدون، فيكون بمعنى اسم الفاعل. ويجوز أن يكون هجود جمعًا لهاجد بلا تأويل، كعقود: جمع قاعد، وجلوس: جمع جالس، وحضور: جمع حاضر. (بعلات): العلات: جمع علة اسم للمرة من العللِ، وهو الشربُ الثاني بعد الأول، يقال: عَلَلٌ بعد نَهَل. وعلّه يَعُلُّه ويَعِلُّهُ: إذا سقاه سقيًا بعد سقي، وجَنْيُ الثمرة مرّة بعد أخرى. وعلَّ الضاربُ المضروبَ: إذا تابعَ عليه السقية الثانية. وعلَّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى. وأعلَّ القومُ: شربتْ إبلهم العلَلَ. (النوال): ما يبذله المحب لحبيبه من ثمرة الحب. المعنى: البيت من قصيدة له ورد ذكرها في (الأمالي) لأبي علي القالي، يقول فيها:

ألا طَرَقَتْنا والرِّفاقُ هُجودُ ... فَباتَتْ بِعُلاتِ النَّوالِ تَجودُ
ألا طرَقَت ليلى لقى بينَ أرحُلٍ ... شجاه الهوى والنأيُ فهوَ عميدُ
فلَيتَ النوى لَم تُسحِقِ الخرقَ ... بيننا ولَيتَ الخيالَ المستراثَ يعودُ
إذا لأقادَ النفسَ مِن فجعةِ الهوى ... بلَيلى ورَوعاتِ الفؤادِ تقيدُ

وَقَالَ الحُطَيْئة :

ألاَ طَرَقَتْ هِنْد الهُنود وَصُحْبَتي بِحَوْرَانَ حَوْرَانِ الجُنود هُجود(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ ، قَالَ أهل التَّأويل .

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦١٧- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم ، قَالَ : ثنا أبي وَشُعَيْب بن اللَّيْث ، عَن اللَّيْث ، عَن خالدِ بن يَزيد ، عَن ابن أبي هِلاَل ، عَن الأعْرَج أنّه قَالَ : أخْبَرَني حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن بن عَوْف ، عَن رَجُل مِن الأنْصَار ، أنّه كَانَ مَعَ رَسول اللّه ﷺ في سَفَر ، فَقَالَ : لأنْظُرَنَّ كَيْفَ يُصَلّي رَسول اللّه ﷺ ، قَالَ : فَنَامَ رَسول اللّه ﷺ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ ، فَرَفَعَ رَأسه إلى السّمَاء ، فَتَلاَ أربَع آيَات مِن آخِر سورة آل عِمْرَان ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] حَتَّى مَرَّ بالأربَع ، ثُمَّ أهْوَى إلى القِرْبة ، فَأخَذَ سِوَاكًا فَاستَنّ بِهِ ، ثُمَّ تَوَضَّأ ، ثُمَّ صَلَّى ، ثُمَّ نَامَ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَصَنَعَ كَصُنْعِه أوّل مَرّةٍ ، وَيَزْعُمونَ أنّه التّهَجُّد الذي أمَرَه اللّه(٢) .

٢٢٦١٨- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَني ، قَالَ : ثنا محمد بن جَعْفَر وَعبد الرّحْمَن ، قَالاَ : ثنا سَعيد ، عَن أبي إسْحَاق ، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن ، عَن عَلْقَمة وَالأسْوَد أنّهُمَا قَالاَ : التّهَجُّد بَعْد نَوْمة(٣) .

٢٢٦١٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار ، قَالَ : ثنا أبو عَامِر ، قَالَ : ثنا سُفْيَان ، عَن أبي إسْحَاق ، عَن عبد

يتمنى أن تطرق محبوبته داره في سكون الليل والرفاق نيام ، فتجود عليه مرة بعد أخرى بما ينتظره المحب العاشق من محبوبته بعد طول الهجر والنأي ، فليتها لم ترحل عنه ولم تفارقه ، وليت ما كان بينهما من ذكريات جميلة يعود .

(١)[الطويل] القائل : الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) . اللغة : (جنود) : كل كورة من كور الشام جند . (هجود) : جمع هاجد ، وهو النائم ، مصدر هجد يهجد هجودًا : إذا نام . ومثله قعود : جمع قاعد . ويكون المصدر في معنى المشتق ، أو يكون على معنى : (وصحبتي ذوو هجود) ثم حذف المضاف ، وأقيم المصدر مقامه . المعنى : يقول : ألا مرت هند على ديارنا بحوران وصحبتي إذ ذاك نيام لا يطلعون على شيء من أمرنا .

(٢)[صحيح] مداره على الأعرج ، والأسانيد إليه صحيحة ، عند المصنف وغيره ، وابن أبي هلال هو عي بن أبي هلال الليثي ، ثقة من رجال الصحيحين . وخالد بن يزيد الجمحي كذلك . وهذا الرجل هو صحابي من الأنصار لا أدري من يكون ، والصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم ، ولا تضر جهالة عين أحدهم إلا إن كان الراوي عنهم ممن يرسل عنهم ، والراوي هنا هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف يرسل عن عمر وأبي بكر ، وقيل : يرسل عن علي ، رضي الله عنهم أجمعين ، وكل هؤلاء من المهاجرين ، وليسوا من الأنصار . وهذا الحديث أخرجه النسائي [٣/ ٢١٣] ، وفي الكبرى [١٣٢٢] قال : أخبرنا محمد بن سلمة ، قال : أنبأنا ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال : حدَّثني حُميد بن عبدالرحمن بن عوف . . . . فذكره . وأخرجه النسائي في (الكبرى) [١٠٠٦٦] قال : أخبرني محمد بن عبد اللهِ بن عبد الحكم ، عن شعيب ، قال : حدَّثنا الليث ، قال : حدَّثني خالد ، عن ابن أبي هلال ، عن الأعرج ، قال : أخبرني حميد بن عبدالرحمن ، عن رجل من الأنصار ، أنه كان مع رسول اللهِ ﷺ في سفر . . . فذكر نحوه .

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل ، فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي ، ولكن يرويه عنه شعبة -كما سيأتي بعده بواحد- وقد كفانا مؤنة تدليسه .

الرَّحْمَن بن الأَسْوَد، قَالَ: التَّهَجُّد بَعْد نَوْمة[١].

٢٢٦٢٠- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، قَالَ: ثني أبو إسْحَاق، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن بن يَزيد، عَن عَلْقَمة وَالأَسْوَد، بِمِثْلِهِ[٢].

٢٢٦٢١- حَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن الأَعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة، قَالَ: التَّهَجُّد بَعْد النَّوْم[٣].

٢٢٦٢٢- حَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا يَزيد، عَن هِشَام، عَن الحسَن، قَالَ: التَّهَجُّد مَا كَانَ بَعْد العِشَاء الآخِرة[٤].

٢٢٦٢٣- حُدِّثْتُ عَن عبد اللَّه بن صَالِح، عَن اللَّيْث، عَن جَعْفَر بن رَبيعة، عَن الأَعْرَج، عَن كَثير بن العبَّاس، عَن الحجَّاج بن عمرو، قَالَ: إنَّمَا التَّهَجُّد بَعْد رَقْدة[٥].

وَأَمَّا قوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ فَإنَّه يَقول: فَضْلاً لَك عَن فَرَائِضك التي فَرَضْتُهَا عَلَيْك.

وَاخْتُلِفَ في المعْنَى الذي مِن أجْله خُصَّ بذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ، مَعَ كَوْن صَلاَة كُلّ مُصَلٍّ بَعْد هُجوده، إذَا كَانَ قَبْل هُجوده قد كَانَ أدَّى فَرَائِضه، نَافِلةً فَضْلاً، إذْ كَانَتْ غيرَ وَاجِبة عليهِ؛ فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَى خُصوصه بذَلِكَ: هوَ أنَّهَا كَانَتْ فَريضة عليهِ، وَهيَ لِغيرِه تَطَوُّع، وَقيلَ لَه: أقِمْهَا نَافِلةً لَك، أيْ: فَضْلاً لَك مِن الفرَائِض التي فَرَضْتهَا عَلَيْك عَمَّا فَرِضْتُ عَلَى غيرك.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٢٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ يَعْني بالنَّافِلةِ: أنَّهَا لِلنَّبيِّ ﷺ خَاصّة، أُمِرَ بقيَام اللَّيْل وَكُتِبَ عليهِ[٦].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ قيلَ ذَلِكَ له ﷺ؛ لِأنَّه لَمْ يَكُنْ فِعْله ذَلِكَ يُكَفِّر به عَنْه شَيْئًا مِن الذُّنوب؛ لِأنَّ اللَّه تَعَالَى كَانَ قد غَفَرَ له مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبه وَمَا تَأَخَّرَ، فَكَانَ له نَافِلة فَضْل، فَأمَّا غيره فَهوَ له كَفَّارة، وَلَيْسَ له هوَ نَافِلة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٢٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجَاهِد، قَالَ: النَّافِلة لِلنَّبيِّ ﷺ خَاصّة؛ مِن أجْل أنَّه قد غُفِرَ له مَا تَقَدَّمَ مِن

---

(١)[ضعيف] فيه عنعنة أبي إسحاق، والمحفوظ هو عن الأسود وليس عن ابنه، كما تقدم قبله، وكما سيأتي بعده، والعلم عند الله.

(٢)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه هشيم بن بشير، مدلس ولم يصرح.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذَنْبه وَمَا تَأَخَّرَ، فَمَا عَمِلَ مِن عَمَل سِوَى المكْتوبة، فَهوَ نَافِلة مِن أجْل أنّه لاَ يَعْمَل ذَلِكَ في كَفَّارة الذُّنوب، فَهيَ نَوَافِل وَزيَادة، وَالنَّاس يَعْمَلونَ مَا سِوَى المكْتوبة لِذُنوبِهم في كَفَّارَتهَا، فَلَيْسَتْ لِلنَّاسِ نَوَافِل(١).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ: القَوْل الذي ذَكَرْنَا عَن ابن عَبَّاس، وَذَلِكَ أنّ رَسول اللّه ﷺ كَانَ اللّه تَعَالَى قد خَصَّه بمَا فَرَضَ عليه مِن قيَام اللَّيْل، دون سَائِر أُمّته، فَأمَّا مَا ذُكِرَ عَن مُجَاهِد في ذَلِكَ، فَقول لاَ مَعْنَى لَهُ؛ لِأنّ رَسول اللّه ﷺ فيمَا ذُكِرَ عَنْه أكْثَر مَا كَانَ اسْتِغْفَارًا لِذُنوبِه بَعْد نُزول قول اللّه عَزّ وَجَلّ عليه: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] وَذَلِكَ أنّ هَذِه السّورة أُنْزِلَتْ عليه بَعْد مُنْصَرَفه مِن الحُدَيْبية، وَأُنْزِلَ عليه ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] عَام قُبِضَ، وَقيلَ له فيهَا: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ٣] فَكَانَ يُعَدُّ له ﷺ في المجْلِس الواحِد اسْتِغْفَار مِائة مَرّة وَمَعْلوم أنّ اللّه لَمْ يَأمُرْه أنْ يَسْتَغْفِر إلاّ لِمَا يَغْفِره له باستِغْفَارِه ذَلِكَ، فَبيِّنٌ إذَنْ وَجْه فَسَاد مَا قَالَه مُجَاهِد.

٢٢٦٢٦- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن شِمْر بن عَطيّة، عَن شَهْر، عَن أبي أُمَامةَ، قَالَ: إنّمَا كَانَتِ النَّافِلة لِلنّبيِّ ﷺ خَاصّة(٢).

٢٢٦٢٧- حَدَّثَنَا ابن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ قَالَ: تَطَوُّعًا وَفَضيلة لَك(٣).

وَقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ وَعَسَى مِنْ اللّه وَاجِبة، وَإنّمَا وَجْه قول أهل العِلْم: عَسَى مِنْ اللّه وَاجِبة؛ لِعِلْم المُؤْمِنينَ أنّ اللّه لاَ يَدَع أنْ يَفْعَل بعِبَادِه مَا أطْمَعَهم فيه مِن الجزَاء عَلَى أعْمَالهمْ وَالعِوَض عَلَى طَاعَتهمْ إيَّاه؛ إذ لَيْسَ مِن صِفَته الغُرور، وَلاَ شَكّ أنّه قد أطْمَعَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ له في نَفْعه، إذَا هوَ تَعَاهَدَه وَلَزِمَهُ، فَإنْ لَزِمَ المقول ذَلِكَ له وَتَعَاهَدَه ثُمّ لَمْ يَنْفعْهُ، وَلاَ سَبَب يَحول بَيْنه وَبَيْن نَفْعه إيَّاه مَعَ الإطْمَاع الذي تَقَدَّمَ مِنْه لِصَاحِبِه عَلَى تَعَاهُده إيَّاه وَلُزومه، فَإنّه لِصَاحِبِه غَارّ بمَا كَانَ مِن إخْلاَفه إيَّاه فيمَا كَانَ أطْمَعَه فيه بقولِه الذي قَالَ لَه. وَإذْ كَانَ

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقد تابع ابنَ جريج أبو عثمان عبد الله بن عثمان بن خثيم بن القارة القارئ - عند البيهقي في الدلائل، والآجري في الشريعة، وهو ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[حسن لغيره] شهر بن حوشب يكتب حديثه، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف. وقد تابعه أبو غالب صاحب أبي أمامة، وهو كذلك ضعيف يعتبر به، ولعل أحدهما يقلل من ضعف الآخر، وقد أخرجهما أحمد في مسنده وغيره، قال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة، ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ قال: إنما كانت النافلة خاصة لرسول الله ﷺ. اهـ.

وقال: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن أبي غالب قال: سألت أبا أمامة عن النافلة فقال: (كانت للنبي ﷺ نافلة ولكم فضيلة). اهـ.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ غير جَائِز أنْ يَكون جَلَّ ثَنَاؤُه مِن صِفَته الغُرور لِعِبَادِه صَحَّ وَوَجَبَ أنَّ كُلَّ مَا أطْمَعَهم فيه مَنْ طَمع عَلَى طَاعَته، أوْ عَلَى فِعْل مِن الأفْعَال، أوْ أمْر أوْ نَهْي، أمَرَهم بِهِ، أوْ نَهَاهم عَنْهُ، فَإنّه موفٍ لَهم بِهِ، وَإنّهم مِنْه كَالعِدةِ التي لاَ يُخْلِف الوفَاء بهَا، قَالوا: (عَسَى) و(لَعَلَّ) مِنْ اللّه وَاجِبة.

وَتَأويل الكلاَم: أقِمْ الصّلاَة المفْروضة يَا محمد في هَذِه الأوْقَات التي أمَرْتُك بإقَامَتِهَا فيهَا، وَمِنْ اللَّيْل فَتَهَجَّدْ فَرْضًا فَرَضْته عَلَيْك، لَعَلَّ رَبّك يَبْعَثك يَوْم القيَامة مَقَامًا تَقوم فيه مَحْمودًا تُحْمَدهُ، وَتُغْبَط فيه، ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ المقَام المحْمود؛ فَقَالَ أكْثَر أهل العِلْم: ذَلِكَ هوَ المقَام الذي هوَ يَقومه ﷺ يَوْم القيَامة لِلشَّفَاعةِ لِلنّاس؛ ليُرِيحَهم رَبّهمْ مِن عَظيم مَا هم فيه مِن شِدّة ذَلِكَ اليوْم.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٢٨- **حَدّثَنَا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي إسْحَاق، عَن صِلة بن زُفَر، عَن حُذَيْفة، قَالَ: يُجْمَع النّاس في صَعيد وَاحِد، فَيَسْمَعهم الدّاعي، وَيَنْفُذهم البصَر، حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقوا، قيَامًا لاَ تَكَلّم نَفْس إلاّ بإذْنِهِ، يُنَادَى: يَا محمد، فَيَقول: **«لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْك وَالخير في يَدَيْك، وَالشّرّ لَيسَ إلَيْك، وَالمهْديّ مَنْ هَدَيْت، عبدك بَيْن يَدَيْك، وَبِك وَإلَيْك، لاَ مَلْجَأ وَلاَ مَنْجَا مِنْك إلاّ إلَيْك، تَبَارَكْت وَتَعَالَيْت، سُبْحَانك رَبّ البيْت»**؛ فَهَذَا المقَام المحْمود الذي ذَكَرَه اللّه تَعَالَى (١).

٢٢٦٢٩- **حَدّثَنَا** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحَاق، عَن صِلة بن زُفَر، عَن حُذَيْفة، قَالَ: يُجْمَع النّاس في صَعيد وَاحِد، فَلاَ تَكَلّم نَفْس، فَأوّلُ مَدْعُوٌ محمد النّبيّ ﷺ، فَيَقوم محمد النّبيّ ﷺ، فَيَقول: **«لَبَّيْكَ»**، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله (٢).

٢٢٦٣٠- **حَدّثَنَا** سُلَيْمَان بن عمرَ بن خَالِد الرّقّيّ، قَالَ: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن رِشْدين بن كُرَيْب، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قَالَ: المقَام المحْمود مَقَام الشّفَاعة (٣).

٢٢٦٣١- **حَدّثَنَا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، قَالَ: ثنا أبو الزّعْرَاء، عَن عبد اللّه في قِصّة ذَكَرَهَا، قَالَ: ثُمَّ يَأمُر بالصّرَاطِ فَيُضْرَب عَلَى جِسْر جَهَنّم، فَيَمُرّ النّاس بقدرِ أعْمَالهمْ؛ يَمُرّ أوّلهمْ كَالبرْقِ، وَكَمَرّ الرّيح، وَكَمَرّ الطّيْر، وَكَأسْرَع البهَائِم، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتّى يَمُرّ الرّجُل سَعْيًا، ثُمَّ مَشْيًا، حَتّى يَجيء آخِرهمْ يَتَلَبّط عَلَى بَطْنه،

---

(١)[صحيح بغير هذا اللفظ] مختصرًا عن هذا كما سيأتي بعده من رواية شعبة عن أبي إسحاق، وهذا فيه عنعنة أبي إسحاق ولا يرويه عنه شعبة.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] رشدين بن كريب بن أبي مسلم القرشي الهاشمي أبو كريب المدني، ضعيف يكتب حديثه.

فَيَقول: رَبّ لِمَا أبطَأت بي، فَيَقول: إنّي لَمْ أُبطِئ بك، إنّمَا أبطَأ بك عَمَلك، قَالَ: ثُمّ يَأذَن اللّه في الشّفَاعة، فَيَكون أوّل شَافِع يَوْم القيَامة جبريل عليه السّلَام، روح القُدُس، ثُمّ إبْرَاهيم خَليل الرّحْمَن، ثُمّ موسَى- أوْ عيسَى- قَالَ أبو الزّعْرَاء: لاَ أدْري أيّهمَا قَالَ: قَالَ: ثُمّ يَقوم نَبيّكم ﷺ رَابِعًا، فَلاَ يَشْفَع أحَد بَعْده فيمَا يَشْفَع فيهِ، وَهوَ المقَام المحْمود الذي ذَكَرَ اللّه ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ .(١)

٢٢٦٣٢- حَدّثَنَا محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَن الحسَن في قول اللّه تَعَالَى ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قَالَ: المقَام المحْمود مَقَام الشّفَاعة يَوْم القيَامة (٢).

٢٢٦٣٣- حَدّثَنَا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللّه تَعَالَى: ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قَالَ: شَفَاعة محمد يَوْم القيَامة (٣).

٢٢٦٣٤- حَدّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٤).

٢٢٦٣٥- حَدّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو مُعَاوية، عَن عَاصِم الأحْوَل، عَن أبي عُثْمَان، عَن سُلَيْمَان، قَالَ: هوَ الشّفَاعة، يُشَفّعه اللّه في أُمّته، فَهوَ المقَام المحْمود (٥).

٢٢٦٣٦- حَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ وَقد ذُكِرَ لَنَا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ خُيِّرَ بَيْن أنْ يَكون نَبيًّا عبدًا، أوْ مَلِكًا نَبيًّا، فَأوْمَأ إلَيْه جبريل عليه السّلَام: أنْ تَوَاضَعْ، فَاخْتَارَ نَبيّ اللّه أنْ يَكون عبدًا نَبيًّا، فَأُعْطيَ به نَبيّ اللّه ثِنْتَيْنِ؛ أنّه أوّل مَنْ تَنْشَقّ عَنْه الأرض، وَأوّل شَافِع. وَكَانَ أهل العِلْم يَرَوْنَ أنّه المقَام المحْمود الذي قَالَ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ شَفَاعة يَوْم القيَامة (٦).

٢٢٦٣٧- حَدّثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قَالَ: هيَ الشّفَاعة، يُشَفّعه اللّه في أُمّته (٧).

---

(١)[ضعيف] عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير مجهول. قال النسائي: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، و لا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانىء. اهـ.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب، لا يحفظها حفظًا جيدًا، كما قال الإمام أحمد.

(٦)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٦٣٨- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر والثوري، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، قال: سمعت حذيفة يقول في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ قال: يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتًا لا تكلم نفس إلا بإذنه، قال: فينادى محمد، فيقول: «**لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهديّ من هديت، وعبدك بين يديك، ولك وإليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت**»، قال: فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ (١).

٢٢٦٣٩- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر قال: قال حذيفة: يجمع الله الناس في صعيد واحد، حيث ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، حفاة عراة كما خلقوا أول مرة، ثم يقوم النبيّ ﷺ فيقول: «**لبيك وسعديك**» ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: هو المقام المحمود (٢).

وقال آخرون: بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه أن يبعثه إياه، هو أن يقعده معه على عرشه.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٦٤٠- **حدثنا** عباد بن يعقوب الأسديّ، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ قال: يجلسه معه على عرشه (٣).

وأولى القولين في ذلك بالصواب: ما صحّ به الخبر عن رسول الله ﷺ، وذلك ما:

٢٢٦٤١- **حدثنا** به أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ سئل عنها، قال: «**هي الشفاعة**» (٤).

٢٢٦٤٢- **حدثنا** عليّ بن حرب، قال: ثنا مكيّ بن إبراهيم، قال: ثنا داود بن يزيد

---

(١)[صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبل سبعة، وهذا فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي.

(٢)[صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. وقد تابعة جابر الجعفي وهو متروك، وقد تابعهما عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ويرويه عنهما شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ، فهما متابعتان لا تصح، وإن صحتا فلا تقويه. وقد أخرجهما الخلال في السنة، فقال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا عبد الرحمن بن شريك، يعني: عمه، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عطاء بن السائب، وليث بن أبي سليم، وجابر بن يزيد، كلهم يقول: سمعت مجاهدًا، قال عطاء في حديثه: وسئل عن قول الله عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ قال: يقعده على العرش. اهـ.

(٤)[ضعيف] مداره على داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري أبي يزيد الكوفي الأعرج عم عبد الله بن إدريس، وهو ضعيف الحديث، وأبوه قال عنه الحافظ: مقبول، يعني: إذا توبع.

الأوْديّ، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ قَالَ: «هوَ المقَام الذي أشفَع فيه لِأُمّتي»(١).

٢٢٦٤٣- حَدَّثَنا أبو عُتْبة الحِمْصيّ أحمد بن الفرَج، قَالَ: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَن الزُّبَيْديّ، عَن الزُّهْريّ، عَن عبد الرّحْمَن بن كَعْب بن مَالِك، عَن كَعْب بن مَالِك، أنّ النَّبيّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَر النَّاس يَوْم القيَامة، فَأكون أنَا وَأُمّتي عَلَى تَلّ، فَيَكْسوني رَبّي حُلّة خَضْرَاء، ثُمّ يُؤْذَن لي، فَأقول مَا شَاءَ اللّه أنْ أقول، فَذَلِكَ المقَام المحْمود»(٢).

٢٢٦٤٤- حَدَّثَني محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قَالَ: ثنا شُعَيْب بن اللَّيْث، قَالَ: ثني اللَّيْث، عَن عُبَيْدِ اللّه بن أبي جَعْفَر، أنّه قَالَ: سَمِعْت حَمْزة بن عبد اللّه بن عُمَر يَقول: سَمِعْت عبد اللّه بن عُمَر يَقول: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «إنّ الشّمْس لَتَدْنو حَتّى يَبْلُغ العرَق نِصْف الأُذُن، فَبَيْنَمَا هم كَذَلِكَ اسْتَغَاثوا بآدَم عليه السّلَام، فَيَقول: لَسْت صَاحِب ذَلِكَ، ثُمّ بموسَى عليه السّلَام، فَيَقول كَذَلِكَ، ثُمّ بمحمدٍ فَيُشَفَّع بَيْن الخلْق فَيَمْشي حَتّى يَأْخُذَ بحَلْقةِ الجنّة، فَيَوْمئِذٍ يَبْعَثه اللّه مَقَامًا مَحْمودًا»(٣).

٢٢٦٤٥- حَدَّثَني أبو زَيْد عُمَر بن شَبّة، قَالَ: ثنا موسَى بن إسْمَاعيل، قَالَ: ثنا سَعيد بن زَيْد، عَن عَليّ بن الحكَم، قَالَ: ثَني عُثْمَان، عَن إبْرَاهيم، عَن الأسْوَد وَعَلْقَمة، عَن ابن مَسْعود، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «إنّي لأقوم المقَام المحْمود» فَقَالَ رَجُل: يَا رَسول اللّه، وَمَا ذَلِكَ المقَام المحْمود؟ قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «ذَاكَ إذَا جيءَ بكم حُفَاة عُرَاة عُزْلاً، فَيَكون أوّل مَنْ يُكْسَى إبْرَاهيم عليه السّلَام، فَيُؤْتَى برَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ، فَيَلْبَسهُمَا، ثُمّ يَقْعُد مُسْتَقْبِل العرْش، ثُمّ أوتَى بكِسْوَتي فَأَلْبَسهَا، فَأقوم عَن يَمينه مَقَامًا لاَ يَقومه غيري يَغْبِطُني به الأوّلونَ وَالآخِرونَ، ثُمّ يُفْتَح نَهَر مِن الكوْثَر إلى الحوْض»(٤).

٢٢٦٤٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عَليّ بن الحُسَيْن، أنّ النَّبيّ ﷺ قَالَ: «إذَا كَانَ يَوْم القيَامة مَدّ اللّه الأرض مَدّ الأديم حَتّى لاَ يَكون لِبَشَرٍ مِن النَّاس إلاّ مَوْضِع قَدَمَيْهِ»، قَالَ النَّبيّ ﷺ: «فَأكون أوّل مَنْ يُدْعَى وَجِبْرَائيل عَن يَمين الرّحْمَن، وَاللّه مَا رَآه قَبْلهَا، فَأقول: أيْ رَبّ، إنّ هَذَا أخْبَرَني أنّك أرسَلْته إلَيّ، فَيَقول اللّه عَزّ وَجَلّ: صَدَقَ، ثُمّ أَشْفَع، قَالَ: فَهوَ المقَام المحْمود»(٥).

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] بقية بن الوليد مدلس التسوية، إلا أنه قد تُوبع كما سيأتي بعد خمسة.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [١٤٧٥-٤٧١٨]، ومسلم [١٠٤٠] وغيرهما.

(٤)[ضعيف]عثمان بن عمير البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمى ضعيف و اختلط، و كان يدلس ويغالي في التشيع. وقد أخرجه أحمد [١/ ٣٩٨ (٣٧٨٦)] قال: حدّثنا عارم بن الفضل، حدّثنا سعيد بن زيد، حدّثنا علي بن الحكم البناني، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة، والأسود... فذكراه.

(٥)[ضعيف]علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ مرسل.

٢٢٦٤٧- **حدثنا** الحسن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر. عَن الزُّهْرِيّ، عَن عَلِيّ بن الحُسَيْن، قَالَ: قَالَ النَّبِيّ: **«إِذَا كَانَ يَوْم القِيَامة»**، فَذَكَرَ نَحْوه، وَزَادَ فيه: **«ثُمَّ أَشْفَع فَأَقول: يَا رَبّ عِبَادُك عَبَدوك في أَطْرَاف الأَرض، وَهوَ المقَام المحْمود»** (١).

٢٢٦٤٨- **حدثنا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، قَالَ: ثنا إِبْرَاهيم بن طهْمَان، عَن آدَم بن عَلِيّ، قَالَ: سَمِعْت ابن عُمَر يَقول: إِنَّ النَّاس يَصِيرونَ يَوْم القِيَامة جُثًا، مَعَ كُلّ نَبِيّ أُمَّته، ثُمَّ يَجِيء رَسول اللَّه ﷺ في آخِر الأُمَم هوَ وَأُمَّته، فَيَرْقَى هوَ وَأُمَّته عَلَى كَوْم فَوْق النَّاس، فَيَقول: يَا فُلَان اشْفَعْ، وَيَا فُلَان اشْفَعْ، وَيَا فُلَان اشْفَعْ، فَمَا زَالَ يَرُدّهَا بعضهمْ عَلَى بعض حتى يَرْجِع ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَهوَ المقَام المحْمود الذي وَعَدَه اللَّه إِيَّاهُ (٢).

٢٢٦٤٩- **حدثنا** محمد بن عَوْف، قَالَ: ثنا حَيْوة وَرَبيع، قَالاَ: ثنا محمد بن حَرْب، عَن الزُّبَيْدِيّ، عَن الزُّهْرِيّ، عَن عبد الرَّحْمَن بن كَعْب بن مَالِك، عَن كَعْب بن مَالِك، أَنّ رَسول اللَّه ﷺ قَالَ: **«يُحْشَر النَّاس يَوْم القِيَامة فَأَكون أَنَا وَأُمَّتي عَلَى تَلّ، فَيَكْسوني رَبّي عَزَّ وَجَلَّ حُلَّة خَضْرَاء، ثُمَّ يُؤْذَن لي فَأَقول مَا شَاءَ اللَّه أَنْ أَقول، فَذَلِكَ المقَام المحْمود»** (٣).

وَهَذَا وَإِنْ كَانَ هوَ الصَّحيح مِن القَوْل في تَأْوِيل قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ لِمَا ذَكَرْنَا مِن الرِّوَاية عَن رَسول اللَّه ﷺ وَأَصْحَابه وَالتَّابِعينَ- فَإِنّ مَا قَالَه مُجَاهِد مِن أَنّ اللَّه يُقْعِد محمدًا ﷺ عَلَى عَرْشه، قول غير مَدْفوع صِحَّته، لاَ مِن جِهة خَبَر وَلاَ نَظَر؛ وَذَلِكَ لِأَنّه لاَ خَبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَلاَ عَن أَحَد مِن أَصْحَابه، وَلاَ عَن التَّابِعينَ بإِحَالَةِ ذَلِكَ، فَأَمَّا مِن جِهة النَّظَر، فَإِنّ جَميع مَنْ يَنْتَحِل الإِسْلاَم إِنَّمَا اخْتَلَفوا في مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى أَوْجُه ثَلاَثة: فَقَالَتْ فِرْقة مِنْهُمْ: اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بَائِن مِن خَلْقه، كَانَ قَبْل خَلْقه الأَشْيَاء، ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاء فَلَمْ يَمَاسّهَا، وَهوَ كَمَا لَمْ يَزَلْ، غير أَنّ الأَشْيَاء التي خَلَقَهَا؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ هوَ لَهَا مُمَاسًّا، وَجَبَ أَنْ يَكون لَهَا مُبَايِنًا، إِذْ لاَ فعَّال لِلأَشْيَاءِ إِلاَّ وَهوَ مُمَاسّ لِلأَجْسَام أَوْ مُبَايِن لَهَا. قَالوا: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَاعِل الأَشْيَاء، وَلَمْ يَجُزْ في قولهمْ: إِنّه يوصَف بأَنّه مُمَاسّ لِلأَشْيَاءِ، وَجَبَ بزَعْمِهم أَنّه لَهَا مُبَايِن.

فَعَلَى مَذْهَب هَؤُلاَءِ سَوَاءٌ أَقْعَدَ محمدًا ﷺ عَلَى عَرْشه، أَوْ عَلَى الأَرض؛ إِذْ كَانَ مِن قولهمْ: إِنّ بَيْنونَته مِن عَرْشه، وَبَيْنونَته مِن أَرضه بمَعْنًى وَاحِد في أَنّه بَائِن مِنْهُمَا كِلَيْهِمَا، غير مُمَاسّ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا.

وَقَالَتْ فِرْقة أُخْرَى: كَانَ اللَّه تَعَالَى ذِكْره قَبْل خَلْقه الأَشْيَاء، لاَ شَيْء يُمَاسّهُ، وَلاَ شَيْء يُبَايِنهُ، ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاء فَأَقَامَهَا بقُدْرَتِهِ، وَهوَ كَمَا لَمْ يَزَلْ قَبْل الأَشْيَاء خَلْقه لاَ شَيْء يُمَاسّه وَلاَ شَيْء يُبَايِنه.

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[حسن] إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني أبو سعيد الهروي، صدوق، حسن الحديث.

(٣)[صحيح] تقدم برقم (٢٢٦٥١)، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَعَلَى قول هَؤُلاَءِ سَوَاءٌ أقْعَدَ محمدًا ﷺ عَلَى عَرْشه، أوْ عَلَى أرضه؛ إذْ كَانَ سَوَاء عَلَى قولهمْ عَرْشه وَأرضه في أنّه لاَ مُمَاسّ وَلاَ مُبَايِن لِهَذَا، كَمَا أنّه لاَ مُمَاسّ وَلاَ مُبَايِن لِهَذِه.

وَقَالَتْ فِرْقة أُخْرَى: كَانَ اللّه عَزَّ ذِكْره قَبْل خَلْقه الأشْيَاء، لاَ شَيْء يُمَاسّهُ، وَلاَ شَيْء يُبَايِنهُ، ثُمّ أحْدَثَ الأشْيَاء وَخَلَقَهَا، فَخَلَقَ لِنَفْسِه عَرْشًا اسْتَوَى عليه جَالِسًا، وَصَارَ له مُمَاسًّا، كَمَا أنّه قد كَانَ قَبْل خَلْقه الأشْيَاء لاَ شَيْء يَرْزُقه رِزْقًا، وَلاَ شَيْء يحرمه ذَلِكَ، ثُمّ خَلَقَ الأشْيَاء فَرَزَقَ هَذَا وَحَرمَ هَذَا، وَأعْطَى هَذَا، وَمَنَعَ هَذَا، قَالوا: فَكَذَلِكَ كَانَ قَبْل خَلْقه الأشْيَاء، لا شَيْءَ يُمَاسّه وَلاَ يُبَايِنهُ، وَخَلَقَ الأشْيَاء فَمَاسّ العرْش بجُلوسِه عليه دون سَائِر خَلْقه، فَهوَ مُمَاسّ مَا شَاءَ مِن خَلْقه، وَمُبَايِن مَا شَاءَ مِنْه.

فَعَلَى مَذْهَب هَؤُلاَءِ أيْضًا سَوَاء أقْعَدَ محمدًا عَلَى عَرْشه، أوْ أقْعَدَه عَلَى مِنْبَر مِن نور؛ إذْ كَانَ مِن قولهمْ: إنّ جُلوس الرّبّ عز وجل عَلَى عَرْشه، لَيْسَ بجُلوسٍ يَشْغَل جَميع العرْش، وَلاَ في إقْعَاد محمد ﷺ موجِبًا له صِفة الرُّبوبيّة، وَلاَ مُخْرِجتِه مِن صِفة العُبوديّة لِرَبِّهِ؛ كَمَا أنّ مُبَايَنة محمد ﷺ مَا كَانَ مُبَايِنًا له مِن الأشْيَاء غير موجِبة له صِفة الرُّبوبيّة، وَلاَ مُخْرِجَته مِن صِفة العُبوديّة لِرَبِّه مِن أجْل أنّه مَوْصوف بأنّه له مُبَايِن، كَمَا أنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ مَوْصوف عَلَى قول قَائِل هَذِه المقَالة بأنّه مُبَايِن لَهَا، هوَ لَه مُبَايِن.

قَالوا: فَإذَا كَانَ مَعْنَى مُبَايِن وَمُبَايِن لاَ يوجِب لِمحمدٍ ﷺ الخُروج مِن صِفة العُبودة وَالدُّخول في مَعْنَى الرُّبوبيّةِ، فَكَذَلِكَ لاَ يوجِب له ذَلِكَ قُعوده عَلَى عَرْش الرّحْمَن، فَقد تَبَيّنَ إذًا بمَا قُلْنَا أنّه غير مُحَال في قول أحَد مِمّنْ يَنْتَحِل الإسْلاَم مَا قَالَه مُجَاهِد مِن أنّ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُقْعِد محمدًا عَلَى عَرْشه.

فَإنْ قَالَ قَائِل: فَإنّا لاَ نُنْكِر إقْعَاد اللّه محمدًا عَلَى عَرْشه، وَإنّمَا نُنْكِرُ إقْعَاده إياه معه.

٢٢٦٥٠- **حدّثني** عَبّاس بن عبد العظيم، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن كَثير، عن سلم بن جعفر، عَن الجريريّ، عَن سَيْف السّدوسيّ، عَن عبد اللّه بن سَلاَم، قَالَ: إنّ محمدًا ﷺ يَوْم القيَامة عَلَى كُرْسيّ الرّبّ، بَيْن يَدَيْ الرّبّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [(١)].

وَإنّمَا ننْكِر إقْعَاده إيّاه مَعَه.

قيلَ: أفَجَائِز عندك أنْ يُقْعِده عليه لاَ مَعَه؟ فَإنْ أجَازَ ذَلِكَ صَارَ إلى الإقْرَار بأنّه إمّا مَعَهُ، أوْ إلى أنّه يُقْعِدهُ، وَاللّه لِلْعَرْشِ مُبَايِن، أوْ لاَ مُمَاسّ وَلاَ مُبَايِن، وَبِأيّ ذَلِكَ قَالَ كَانَ مِنْه دُخولاً في بعض مَا كَانَ يُنْكِره، وَإنْ قَالَ: ذَلِكَ غير جَائِز. كَانَ مِنْه خُروجًا مِن قول جَميع الفِرَق التي حَكَيْنَا قولهمْ، وَذَلِكَ فِرَاق لِقولِ جَميع مَنْ يَنْتَحِل الإسْلاَم؛ إذْ كَانَ لاَ قول في ذَلِكَ إلاّ الأقْوَال الثّلاَثة التي حَكَيْنَاهَا، وَغير مُحَال في قول مِنْهَا مَا قَالَ مُجَاهِد في ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] سيف السعدي السدوسي مجهول الحال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه: وَقُلْ يا محمد: يا رَبّ أدخِلْني مُدْخَل صِدْق.

وَاخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى مُدْخَل الصِّدْق الذي أمَرَ اللّه نَبيه ﷺ أنْ يَرْغَب إلَيْه في أنْ يُدْخِله إيّاهُ، وَفي مُخْرَج الصِّدْق الذي أمَرَه أنْ يَرْغَب إلَيْه في أنْ يُخْرِجه إيّاهُ، فَقَالَ بعضهمْ: عَنَى بمُدْخَلِ الصِّدْق: مُدْخَل رَسول اللّه ﷺ المدينة، حين هَاجَرَ إلَيْهَا، وَمُخْرَج الصِّدْق: مُخْرَجه مِن مَكّة، حين خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا إلى المدينة.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٥١- **حَدَّثَنَا** ابن وَكيع وَابن حُمَيْد، قَالاَ: ثنا جَرير، عَن قَابوس بن أبي ظَبْيَانَ، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قَالَ: كَانَ النَّبيّ ﷺ بمَكّة، ثُمَّ أُمِرَ بالهِجْرةِ، فَأنْزَلَ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمه ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[(١)].

٢٢٦٥٢- **حَدَّثَنَا** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قَالَ: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، عَن عَوْف عَن الحسَن، في قول اللّه: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: كُفّار أهل مَكّة لَمّا ائْتَمَروا برَسولِ اللّه ﷺ ليَقْتُلوهُ، أوْ يَطْرُدوهُ، أوْ يُوثِقوهُ، وَأرَادَ اللّه قِتَال أهل مَكّة، فَأمَرَه أنْ يَخْرُج إلى المدينة، فَهوَ الذي قَالَ اللّه: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[(٢)].

٢٢٦٥٣- **حَدَّثَنَا** محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: المدينة ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: مَكّة[(٣)].

٢٢٦٥٤- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ أخْرَجَه اللّه مِن مَكّة إلى الهِجْرة بالمدينةِ[(٤)].

٢٢٦٥٥- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: المدينة حين هَاجَرَ إلَيْهَا، ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: مَكّة حين خَرَجَ مِنْهَا مُخْرَج صِدْق، قَالَ ذَلِكَ حين خَرَجَ مُهَاجِرًا[(٥)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقُلْ رَبّ أمِتْني إمَاتة صِدْق، وَأخْرِجْني بَعْد الممَات مِن قَبْري يوْم القيَامة مُخْرَج صِدْق.

---

(١)[ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتجُّ به.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٥٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية، قَالَ: يَعْني بالإدْخَالِ: المَوْت، وَالإخْرَاج: الحيَاة بَعْد الممَات [(١)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: أدْخِلْني في أمْرك الذي أرسَلْتني مِن النُّبوّة مُدْخَل صِدْق، وَأخْرِجْني مِنه مُخْرَج صِدْق.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٥٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: فيمَا أرسَلْتني به مِن أمْرك ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قَالَ كَذَلِكَ أيْضًا [(٢)].

٢٢٦٥٨- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، بنَحْوِهِ [(٣)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: الجنّة، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: مِن مَكّة إلى المدينة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٥٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قَالَ: قَالَ الحسَن: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الجنّة، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ مِن مَكّة إلى المدينة [(٤)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أدْخِلْني في الإسْلَام مُدْخَل صِدْق.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦٠- حَدَّثَنا سَهْل بن موسَى الرّازيّ، قَالَ: ثنا ابن نُمَيْر، عَن إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن أبي صَالِح في قوله: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قَالَ: أدْخِلْني في الإسْلَام مُدْخَل صِدْق ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ مِنه ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [(٥)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أدْخِلْني مَكّة آمِنًا، وَأخْرِجْني مِنْهَا آمِنًا.

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٦٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[حسن] عبد الله بن نمير الهمداني ثقة، من رجال البخاري ومسلم. وسهل بن موسى البختري الرازي، روى عنه جمع من الثقات، ولا أعلم فيه جرحًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦١- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك قَالَ في قوله: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يَعْني: مَكّة، دَخَلَ فيهَا آمِنًا، وَخَرَجَ مِنْهَا آمِنًا (١).

وَأشْبَهُ هَذِه الأقْوَال بالصَّوَابِ في تَأويل ذَلِكَ: قول مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأدْخِلْني المدينة مُدْخَل صِدْق، وَأخْرِجْني مِن مَكّة مُخْرَج صِدْق.

وَإنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ ذَلِكَ عَقيب قوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وَقد دَلَّلْنَا فيمَا مَضَى، عَلَى أنّه عَنَى بذَلِكَ أهل مَكّة؛ فَإذْ كَانَ ذَلِكَ عَقيب خَبَر اللّه عَمَّا كَانَ المُشْرِكونَ أرَادوا مِن اسْتِفْزَازهمْ رَسول اللّه ﷺ، ليُخْرِجوه عَن مَكّة، كَانَ بَيِّنًا؛ إذْ كَانَ اللّه قد أخْرَجَه مِنْهَا، أنّ قوله له: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ أمْر مِنْه له بالرّغْبةِ إلَيْه في أنْ يُخْرِجه مِن البلْدة التي هَمَّ المُشْرِكونَ بإخْرَاجِه مِنْهَا وأخرَجَه اللهُ منها مُخْرَج صِدْق، وَأنْ يُدْخِله البلْدة التي نَقَلَه اللّه إلَيْهَا مُدْخَل صِدْق.

وَقوله: ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ **اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهمْ:** مَعْنَى ذَلِكَ: وَاجْعَلْ لي مُلْكًا نَاصِرًا يَنْصُرني عَلَى مَنْ نَاوَأني، وَعِزًّا أُقيم به دينك، وَأدْفَع به عَنْه مَنْ أرَادَه بسوءٍ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦٢- **حدثنا** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قَالَ: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، عَن عَوْف، عَن الحسَن، في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ يوعِده لَيَنْزِعَنَّ مُلْك فَارِس، وَعِزّ فَارِس، وَلَيَجْعَلَنَّه لَه، وَعِزّ الرّوم، وَمُلْك الرّوم، وَلَيَجْعَلَنَّه لَهُ (٢).

٢٢٦٦٣- **حدثنا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ وَإنّ نَبيّ اللّه عَلِمَ ألاّ طَاقة له بهَذَا الأمْر إلاّ بسُلْطَانٍ، فَسَألَ سُلْطَانًا نَصيرًا لِكِتَابِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ، وَلِحُدودِ اللّه، وَلِفَرَائِض اللّه، وَلإقَامةِ دين اللّه، وَإنّ السُّلْطَان رَحْمة مِنْ اللّه جَعَلَهَا بَيْن أظْهُر عِبَاده، لَوْلاَ ذَلِكَ لأغَارَ بعضهمْ عَلَى بعض، فَأكَلَ شَديدهمْ ضَعيفهمْ (٣).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ حُجّة بَيِّنة.

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦٤- حَدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ قَالَ: حُجّة بَيِّنة[(١)].

٢٢٦٦٥- حَدَّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[(٢)].

وَأَوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصّوَابِ: قول مَنْ قَالَ: ذَلِكَ أمْر مِنْ اللَّه تَعَالَى نَبيّه بالرّغْبةِ إلَيْه في أنْ يُؤْتيه سُلْطَانًا ناصِرًا له عَلَى مَنْ بَغَاه وَكَادَهُ، وَحَاوَلَ مَنْعه مِن إقَامَته فَرَائِض اللَّه في نَفْسه وَعِبَاده.

وَإنّمَا قُلْت: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوَابِ؛ لِأنّ ذَلِكَ عَقيب خَبَر اللَّه عَمّا كَانَ المُشْرِكونَ هَمّوا به مِن إخْرَاجه مِن مَكّة، فَأعْلَمَه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أنّهم لَوْ فَعَلوا ذَلِكَ عُوجِلوا بالعذَابِ عَن قَريب، ثُمّ أمَرَه بالرّغْبةِ إلَيْه في إخْرَاجه مِن بَيْن أظْهُرهمْ إخْرَاج صِدْق يُحَاوِله عليهِمْ، وَيُدْخِله بَلْدة غيرهَا، بمُدْخَلِ صِدْق يُحَاوِله له عليهم وَلِأهلِهَا في دُخولهَا إلَيْهَا، وَأنْ يَجْعَل له سُلْطَانًا نَصيرًا عَلَى أهل البلْدة التي أخْرَجَه أهلهَا مِنْهَا، وَعَلَى كُلّ مَنْ كَانَ لَهم شَبيهًا، وَإذَا أوتيَ ذَلِكَ، فَقد أوتيَ لاَ شَكّ حُجّة بَيّنة.

وَأمّا قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ فَإنّ ابن زَيْد كَانَ يَقول فيهِ، نَحْو قولنَا الذي قُلْنَا فيه.

٢٢٦٦٦- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ قَالَ: يَنْصُرني، وَقد قَالَ اللَّه لِموسَى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [القصص: ٣٥] هَذَا مُقَدّم وَمُؤَخّر، إنّمَا هوَ سُلْطَان بآيَاتِنَا فَلاَ يَصِلونَ إلَيْكُمَا[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَقُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ الذينَ كَادوا أنْ يَسْتَفِزّونَك مِن الأرض ليُخْرِجوك مِنْهَا: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الحقّ الذي أمَرَ اللَّه نَبيّه ﷺ أنْ يُعْلِم المُشْرِكينَ أنّه قد جَاءَ، وَالباطِل الذي أمَرَه أنْ يُعْلِمَهم أنّه قد زَهَقَ؛ فَقَالَ بعضهمْ: الحقّ هوَ القُرْآن في هَذَا الموْضِع، وَالباطِل هوَ الشّيْطَان.

---

(١)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦٧- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ قَالَ: الحقّ القُرْآن ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (١).

٢٢٦٦٨- حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ قَالَ: القُرْآن ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ قَالَ: هَلَكَ الباطِل، وَهوَ الشَّيْطَان (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بالحقّ جِهَاد المُشْرِكينَ وَبِالباطِلِ الشِّرْك.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٦٩- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ قَالَ: دَنَا القِتَال ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ قَالَ: الشِّرْك وَمَا هم فيهِ (٣).

٢٢٦٧٠- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، عَن أبي مَعْمَر، عَن ابن مَسْعود، قَالَ: دَخَلَ رَسول اللَّه ﷺ مَكّة، وَحَوْل البيْت ثَلاث مِائة وَسِتّونَ صَنَمًا، فَجَعَلَ يَطْعَنهَا وَيَقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٤).

وأَوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: أنْ يُقَال: أمَرَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبيّه ﷺ أنْ يُخْبِر المُشْرِكينَ أنّ الحقّ قد جَاءَ، وَهوَ كُلّ مَا كَانَ لِلَّه فيه رِضًا وَطَاعة، وَأنّ الباطِل قد زَهَقَ، يَقول: وَذَهَبَ كُلّ مَا كَانَ لاَ رِضَا لِلَّه فيه وَلاَ طَاعة مِمَّا هوَ له مَعْصية، وَلِلشَّيْطَانِ طَاعة، وَذَلِكَ أنّ الحقّ هوَ كُلّ مَا خَالَفَ طَاعة إبْليس، وَأنّ الباطِل، هوَ كُلّ مَا وَافَقَ طَاعَته، وَلَمْ يَخْصُصْ اللَّه عَزَّ ذِكْره بالخبَرِ عَن بعض طَاعَاته، وَلاَ ذَهَاب بعض مَعَاصيه، بَلْ عَمَّ الخبَر عَن مَجيء جَميع الحقّ، وَذَهَاب جَميع الباطِل، وَبِذَلِكَ جَاءَ القُرْآن وَالتَّنْزيل، وَعَلَى ذَلِكَ قَاتَلَ رَسول اللَّه ﷺ أهل الشِّرْك باللَّهِ، أعْني عَلَى إقَامة جَميع الحقّ، وَإبْطَال جَميع الباطِل.

وَأمَّا قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ فَإنّ مَعْنَاه: ذَهَبَ الباطِل، مِن قولهمْ: زَهَقَتْ نَفْسه: إذَا خَرَجَتْ، وَأزْهَقْتُهَا أنَا، وَمِنْ قولهمْ: أزْهَقَ السَّهْم: إذَا جَاوَزَ الغرَض فَاستَمَرَّ عَلَى جِهَته، يُقَال مِنْه: زَهَقَ الباطِل، يَزْهَق زَهوقًا، وَأزْهَقَه اللَّه، أيْ: أذْهَبَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التَّأويل.

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٢٨٧-٢٤٧٨-٤٧٢٠]، ومسلم [١٧٨١] وغيرهما.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٧١- حَدَّثَنَا عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ يَقول: ذَاهِبًا[1].

وَقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكره: وَنُنَزِّل عَلَيْك يَا محمد مِن القُرْآن مَا هوَ شِفَاء يُسْتَشْفَى به مِن الجهْل؛ مِن الضّلاَلة، وَيُبْصَر به مِن العمَى - لِلْمُؤْمِنينَ، وَرَحْمة لَهم دون الكافِرينَ بِهِ؛ لِأنّ المُؤْمِنينَ يَعْمَلونَ بمَا فيه مِن فَرَائِض اللّه، وَيُحِلّونَ حَلاَله، وَيُحَرِّمونَ حَرَامه فَيُدْخِلهم بذَلِكَ الجنّة، وَيُنَجّيهم مِن عَذَابه، فَهوَ لَهم رَحْمة وَنِعْمة مِنْ اللّه، أنْعَمَ بهَا عليهم ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ يَقول: وَلاَ يَزيد هَذَا الذي نُنَزِّل عَلَيْك مِن القُرْآن الكافِرينَ به إلاّ خَسَارًا، يَقول: إهْلاَكًا؛ لِأنّهم كُلّمَا نَزَلَ فيه أمْر مِنْ اللّه بشَيْءٍ أوْ نَهَى عَن شَيْء كَفَروا بِهِ، فَلَمْ يَأْتَمِروا لِأمْرِهِ، وَلَمْ يَنْتَهوا عَمّا نَهَاهم عَنْهُ، فَزَادَهم ذَلِكَ خَسَارًا إلى مَا كَانوا فيه قَبْل ذَلِكَ مِن الخسَار، وَرِجْسًا إلى رِجْسهمْ قَبْل، كَمَا:

٢٢٦٧٢- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ إذَا سَمِعَه المُؤْمِن انْتَفَعَ به وَحَفِظَه وَوَعَاه، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ أنّه لاَ يَنْتَفِع به وَلاَ يَحْفَظه وَلاَ يَعيه، وَإنّ اللّه جَعَلَ هَذَا القُرْآن شِفَاء وَرَحْمة لِلْمُؤْمِنينَ[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾

يَقول تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَإذَا أنْعَمْنَا عَلَى الإنْسَان، فَنَجّيْنَاه مِن كَرْبِ مَا هوَ فيه في البحْر، وَهولِ مَا قد أشْرَفَ فيه عليه مِن الهلاَك بعُصوفِ الرّيح عليه، إلى البرّ، وَغير ذَلِكَ مِن نِعَمنَا، أعْرَضَ عَن ذِكْرنَا، وَقد كَانَ بنَا مُسْتَغيثًا دون كُلّ أحَد سِوَانَا في حَال الشّدّة التي كَانَ فيهَا ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يَقول: وَبَعُدَ مِنّا بجَانِبِهِ، يَعْني: بنَفْسِهِ، كَأنْ لَمْ يَدْعُنَا إلى ضُرّ مَسّه قَبْل ذَلِكَ، كَمَا:

٢٢٦٧٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ قَالَ: تَبَاعَدَ مِنّا[3].

٢٢٦٧٤- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[4].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

والقرأة عَلَى تَصْيير الهمْزة في ﴿وَنَأَا﴾ قَبْل الألِف، وَهيَ اللُّغة الفصيحة، وَبِهَا نَقْرَأ.

وَكَانَ بعض أهل المدينة يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَنَاءَ) فَيُصيِّر الهمْزة بَعْد الألِف، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لُغة جَائِزة قد جَاءَتْ عَن العرَب بتَقْديمِهم في نَظَائِر ذَلِكَ الهمْز في مَوْضِع هوَ فيه مُؤَخَّر، وَتَأْخيرهُموه في مَوْضِع هوَ مُقَدَّم، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

أغْـلَامٌ مُـعَـلَّـلٌ رَاء رُؤْيَـا فَهْوَ يَهْذي بمَا رَأى في المنَام[1]

وَكَمَا قَالَ: آبَار وَهيَ أبْآر، فَقَدَّموا الهمْزة، فَلَيْسَ ذَلِكَ هوَ اللُّغة الجودَى، بَلْ الأُخْرَى هيَ الفصيحة.

وَقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ يَقول: وَإِذَا مَسَّه الشرّ وَالشِّدّة كَانَ قُنوطًا مِن الفرَج وَالرَّوْح.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في (اليئوس)، قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٧٥- **حَدَّثَنَا** عَليّ بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ يَقول: قَنُوطًا[2].

٢٢٦٧٦- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ يَقول: إذَا مَسَّه الشرّ أيِسَ وَقَنَطَ[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

يَقول عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يَا محمد لِلنَّاسِ: كُلّكم يَعْمَل عَلَى شَاكِلَته: عَلَى نَاحيَته وَطَريقَته ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ﴾ هوَ مِنْكم ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ يَقول: رَبّكم أعْلَم بمَنْ هوَ مِنكم أهْدَى طَريقًا إلى الحقّ مِن غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٧٧- **حَدَّثَنَا** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس،

---

(١)[الخفيف] صدر البيت مختل الوزن، وعجزه من الخفيف. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (راء): مقلوب رأى، فقد قدمت لام الفعل على العين، وهو في تقدير (فلع)، ودلّ على ذلك أن مصدر الفعلين واحد هو (الرؤيا)، ومثله في القلب: (ناء بجانبه، ونأى بجانبه) فمصدرهما (النأي) أي: تباعد منا. (يهذي): هو يهذي في كلامه، وهو هذّاء: كثير الهذيان، والهذيان: الكلام غير المعقول، ككلام المعتوه. وهذى هذاءً من القول وهراءً، وقعد يهاذي أصحابه، وسمعتهم يتهاذون. ومن المجاز: سراب هاذٍ. المعنى: أنه قد رأى رؤيا في منامه، فحين استيقظ من نومه أخذ يهذي بما رأى في منامه بكلام غير مفهوم.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ يقول: عَلَى نَاحيَته (١).

٢٢٦٧٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ قَالَ: عَلَى نَاحيَته (٢).

٢٢٦٧٩- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ قَالَ: عَلَى طَبيعَته، عَلَى حِدَته (٣).

٢٢٦٨٠- حَدَّثَنا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ يَقول: عَلَى نَاحيَته وَعَلَى مَا يَنْوي (٤).

وَقَالَ آخرونَ: الشَّاكِلة الدِّين.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٨١- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ قَالَ: عَلَى دينه، الشَّاكِلة الدِّين (٥).

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَيَسْألك الكُفَّار باللَّه مِن أهل الكِتَاب عَن الرّوح مَا هيَ؟ قُلْ لَهُمْ: الرّوح مِن أمْر رَبّي، وَمَا أوتيتُمْ أنْتُمْ وَجَميع النَّاس مِن العِلْم إلاَّ قَليلاً.

وَذُكِرَ أنَّ الذينَ سَألوا رَسول اللَّه ﷺ عَن الرّوح، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية بمَسْألَتِهم إيَّاه عَنْهَا، كَانوا قَوْمًا مِن اليهود.

ذِكر الرِّوَاية بذَلِكَ:

٢٢٦٨٢- حَدَّثَنا أبو هِشَام، قَالَ: ثنا وَكيع، قَالَ: ثنا الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللَّه، قَالَ: كُنْت مَعَ النَّبيّ ﷺ في حَرْثٍ بالمدينةِ، وَمَعَه عَسيبٌ يَتَوَكَّأ عليهِ، فَمَرَّ بقَوْم مِن اليهود، فَقَالَ بعضهمْ: اسْألوه عَن الرّوح، وَقَالَ بعضهمْ: لاَ تَسْألوهُ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَىٰ عَسيبه، فَقُمْت خَلْفه، فَظَنَنْت أنَّه يوحَى إلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فقالَ بعضهمْ لِبعضٍ: ألَمْ نَقُلْ لَكم لاَ تَسألوهُ (١).

٢٢٦٨٣- حدثنا يَحْيَى بن إبْرَاهيم المسعوديّ، قالَ: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه، قالَ: بَيْنَا أنَا أمْشي مَعَ رَسول اللّه ﷺ في حَرّة بالمدينةِ، إذْ مَرَرْنَا عَلَى يَهود، فَقالَ بعضهمْ: سَلوه عَن الرّوح، فَقالوا: مَا أرَبُكم إلى أنْ تَسْمَعوا مَا تَكْرَهونَ، فَقاموا إلَيْهِ، فَسألوهُ، فَقامَ فَعَرَفْت أنّه يوحَى إلَيْهِ، فَقُمْت مَكَاني، ثُمّ قَرَأ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فقالوا: ألَمْ نَنْهَكم أنْ تَسألوه؟ (٢).

٢٢٦٨٤- حدثنا محمد بن المُثَنى، قالَ: ثنا ابن عبد الأعْلَى، قالَ: ثنا دَاوُدُ، عَن عِكْرِمة، قالَ: سَألَ أهل الكِتَاب رَسول اللّه ﷺ عَن الرّوح، فَأنْزَلَ اللّه تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فقالوا: أتَزْعُمُ إنّا لَمْ نُؤتَ مِن العِلْم إلاّ قَليلاً، وَقد أوتينَا التّوْرَاة، وَهيَ الحِكْمة، ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾؟ [البقرة: ٢٦٩] قالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] قالَ: مَا أوتيتُمْ مِن عِلْم، فَنَجّاكم اللّه به مِن النّار، فَهوَ كَثير طَيّب، وَهوَ في عِلْم اللّه قَليل (٣).

٢٢٦٨٥- حدثني إسْمَاعيل بن المُتَوَكّل، قالَ: ثنا الأشْجَعيّ أبو هَاشِم الحِمْصيّ، قالَ: ثنا إسْحَاق بن عيسَى أبو يَعْقوب، قالَ: ثنا القاسِم بن مَعْن، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه، قالَ: إنّي لَمَعَ النّبيّ ﷺ في حَرْثٍ بالمدينةِ، إذْ أتَاه يَهوديّ، قالَ: يَا أبَا القاسِم، مَا الرّوح؟ فَسَكَتَ النّبيّ ﷺ، وَأنْزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ (٤).

٢٢٦٨٦- حدثنا بشر، قالَ: ثنا يَزيد، قالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ لَقِيَتِ اليهود نَبيّ اللّه ﷺ، فَتَغَشَوْه وَسَألوه وَقَالوا: إنْ كَانَ نَبيًا عَلِمَ، فَسَيَعْلَمُ ذَلِكَ، فَسَألوه عَن الرّوح، وَعَنْ أصْحَاب الكهْف، وَعَنْ ذي القرْنَيْنِ؛ فَأنْزَلَ اللّه في كِتَابه ذَلِكَ كُلّه

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [١٢٥-٤٧٢١-٧٢٩٧-٧٤٥٦-٧٤٦٢]، ومسلم [٢٧٩٤] وغيرهما. وسند المصنف فيه محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه، ولكنه توبع كما عند البخاري وغيره.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله بنحوه، والوقوف عليه أولى، وهذا فيه إبراهيم بن محمد المسعودي، مجهول.

(٣)[صحيح] داود: إما أن يكون ابن أبي هند، توفي في ١٤٠هـ، أو أن يكون ابن الحصين، توفي سنة ١٣٥هـ، فكيف يروي عنهما محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري وقد توفي سنة ٢٤٥هـ؟! ويقول: حدثنا؟! والصواب: هو أن (ابنُ عبد الأعلى) خطأ، صوابه (عبد الأعلى) بدون (ابن) وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد القرشي، ثقة من رجال الصحيحين، توفي سنة ١٨٩هـ، يروي عن داود بن أبي هند؛ ومما يؤيد هذا كثرة هذا الإسناد وتكراره عند المصنف بدون (ابن)، والعلم عند الله وحده.

(٤)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبل اثنين.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَعْني: اليهود (١).

٢٢٦٨٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ قَالَ: يَهود تَسْأل عَنْهُ (٢).

٢٢٦٨٨- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ قَالَ: يَهود تَسْألهُ (٣).

٢٢٦٨٩- حَدَّثَنا محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية: وَذَلِكَ أنّ اليهودَ قَالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: أخبِرْنَا مَا الرّوح، وَكَيْف تُعَذَّب الرّوح التي في الجسَد؟ وَإنّمَا الرّوح مِنْ اللّه عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُنْ نَزَلَ عليه فيه شَيْء، فَلَمْ يُحِرْ إلَيْهم شَيْئًا، فَأتَاه جبريل عليه السّلَام، فَقَالَ لَه: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَأخْبَرَهم النَّبيّ ﷺ بذَلِكَ، قَالوا لَه: مَنْ جَاءَك بهَذَا؟ فَقَالَ لَهم النَّبيّ ﷺ: «جَاءَني به جِبْريل مِن عند اللّه»، فَقَالوا: وَاللّه مَا قَالَه لَك إلاّ عَدوّ لَنَا، فَأنْزَلَ اللّه تَبَارَكَ اسْمه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] الآية (٤).

٢٢٦٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْرَاهيم، عَن عبد اللّه، قَالَ: كُنْت أمْشي مَعَ النَّبيّ ﷺ ذَات يَوْم، فَمَرَرْنَا بأُنَاسٍ مِن اليهود، فَقَالوا: يَا أبَا القاسِم، مَا الرّوح؟ فَأُسْكِتَ، فَرَأيْت أنّه يوحَى إلَيْهِ، قَالَ: فَتَنَحَّيْت عَنْه إلى سُبَاطةٍ، فَنَزَلَتْ عليه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية، فَقَالَتِ اليهود: هَكَذَا نَجِده عندنَا (٥).

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في الرّوح الذي ذُكِرَ في هَذَا الموْضِع مَا هيَ؟ فَقَالَ بعضهمْ: هيَ جبريل عليه السّلَام.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٩١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ قَالَ: هوَ جبريل، قَالَ قَتَادة: وَكَانَ ابن عَبَّاس يَكْتُمهُ (٦).

وَقَالَ آخرونَ: هيَ مَلَك مِن الملاَئِكة.

---

(١)[حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[ضعيف] تقدم برقم (٢٢٦٩٣) بنحوه، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة يدلس عن إبراهيم، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ.

٢٢٦٩٢- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ قَالَ: الرّوح: مَلَك (١).

٢٢٦٩٣- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني أبو هِزّانَ يَزيد بن سَمُرة صَاحِب قَيْسَارِيّة، عَمَّنْ حَدَّثَه عَن عَليّ بن أبي طَالِب، أنّه قَالَ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ قَالَ: هوَ مَلَك مِن الملاَئِكة، له سَبْعونَ ألف وَجْه، لِكُلّ وَجْه مِنْهَا سَبْعونَ ألف لِسَان، لِكُلّ لِسَان مِنْهَا سَبْعونَ ألف لُغة، يُسَبِّح اللّه عَزّ وَجَلّ بتلك اللُّغَات كُلّهَا، يَخْلُقُ مِن كُلّ تَسْبيحةٍ مَلَكٌ يَطيرُ مَعَ الملاَئِكة إلى يَوْم القيَامة (٢).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الرّوح في غير هَذَا الموْضِع مِن كِتَابنَا، بمَا أغْنَى عَن إعَادَته.

وَأمّا قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ فَإنّه يَعْني: أنّه مِن الأمْر الذي يَعْلَمه اللّه عَزّ وَجَلّ دونكُمْ، فَلاَ تَعْلَمونَه، وَيَعْلَم مَا هوَ.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المعْنيّ بقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَقَالَ بعضهمْ: عَنَى بذَلِكَ: الذينَ سَألوا رَسول اللّه ﷺ عَن الرّوح وَجَميع النَّاس غيرهمْ، وَلَكِنْ لَمَّا ضَمّ غير المُخَاطَب إلى المُخَاطَب، خَرَجَ الكلاَم عَلَى المُخَاطَبة؛ لِأنّ العرَب كَذَلِكَ تَفْعَل إذَا اجْتَمَعَ في الكلاَم مُخْبَر عَنْه غَائِب وَمُخَاطَب، أخْرَجوا الكلاَم خِطَابًا لِلْجَمْعِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٩٤- حَدَّثَني ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثنا محمد بن إسْحَاق، عَن بعض أصْحَابه، عَن عَطَاء بن يَسَار، قَالَ: نَزَلَتْ بمَكّة ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَلَمّا هَاجَرَ رَسول اللّه ﷺ إلى المدينة أتَاه أحْبَار يَهود، فَقَالوا: يَا محمد ألَمْ يَبْلُغْنَا أنّك تَقول ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفَعَنَيْتَنَا أمْ قَوْمك؟ قَالَ: «كُلاًّ قد عَنَيْتُ»، قَالوا: فَإنّك تَتْلو أنّا أوتينَا التَّوْرَاة وَفيهَا تِبْيَان كُلّ شَيْء، فَقَالَ رَسول اللّه ﷺ: «هيَ في عِلْم اللّه قَليل، وَقد آتَاكم مَا إنْ عَمِلْتُمْ به انْتَفَعْتُمْ»، فَأنْزَلَ اللّه ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٢٨﴾ [لقمان: ٢٨]. (٣)

٢٢٦٩٥- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله عَزّ وَجَلّ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قَالَ: يَا محمد وَالنَّاس أجْمَعونَ (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ الذينَ سَألوا رَسول اللّه ﷺ عَن الرّوح خَاصّة دون غيرهمْ.

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! وأبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٦٩٦- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَعْني: اليهود (١).

وَأَوْلَى الأَقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: أنْ يُقَال: خَرَجَ الكلاَمُ خِطَابًا لِمَنْ خُوطِبَ بِهِ، وَالمُرَاد به جَميع الخلْق؛ لِأنّ عِلْم كُلّ أحَد سِوَى اللّه، وَإنْ كَثُرَ، في عِلْم اللّه قَليل. وَإنّمَا مَعْنَى الكلاَم: وَمَا أوتيتُمْ أيّهَا النَّاس مِن العِلْم إلاّ قَليلاً مِن كَثير مِمّا يَعْلَم اللّه.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنّ بالذي آتَيْنَاك مِن العِلْم الذي أوْحَيْنَا إلَيْك مِن هَذَا القُرْآن، لَنَذْهَبَنّ بِهِ، فَلاَ تَعْلَمهُ، ثُمّ لاَ تَجِد لِنَفْسِك بمَا نَفْعَل بك مِن ذَلِكَ ﴿وَكِيلًا﴾ يَعْني: قَيّمًا يَقوم لَك، فَيَمْنَعنَا مِن فِعْل ذَلِكَ بك، وَلاَ نَاصِرًا يَنْصُرك، فَيَحول بَيْنَنَا وَبَيْن مَا نُريد بك.

قَالاَ: وَكَانَ عبد اللّه بن مَسْعود يَتَأوّل مَعْنَى ذَهَاب اللّه عَزّ وَجَلّ به رَفْعه مِن صُدور قَارِئيه.

ذِكر الرِّوَاية بذَلِكَ:

٢٢٦٩٧- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَن عبد العزيز بن رَفيع، عَن شداد بن مَعْقِل، قَالَ: قُلْت لِعبدِ اللّه، وَذُكِرَ أنّه يُسْرَى عَلَى القُرْآن: كَيْف وَقد أثْبَتْنَاه في صُدورنَا وَمَصَاحِفنَا؟ قَالَ: يُسْرَى عليه لَيْلاً، فَلاَ يَبْقَى مِنْه في مُصْحَف وَلاَ في صَدْر رَجُل، ثُمّ قَرَأ عبد اللّه: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ (٢).

٢٢٦٩٨- حَدَّثَنَا يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثنا إسْحَاق بن يَحْيَى، عَن المُسَيّب بن رَافِع، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قَالَ: تَطْرُقَ النَّاس ريح حَمْرَاء مِن نَحْو الشّام، فَلاَ يَبْقَى في مُصْحَف رَجُل وَلاَ قَلْبه آية. قَالَ رَجُل: يَا أبَا عبد الرَّحْمَن، إنّي قد جَمَعْت القُرْآن، قَالَ: لاَ يَبْقَى في صَدْرك مِنْه شَيْء، ثُمّ قَرَأ ابن مَسْعود: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] شداد بن معقل الكوفي، قال ابن حجر: صدوق. ومداره على عبد العزيز بن رفيع، ثقة من رجال الصحيحين، والأسانيد إليه صحيحة كما عند الطبراني في الكبير [٨٥٧٦] من طريق الدبري، عن عبد الرزاق عن إسرائيل، عن عبد العزيز، وابن بطة في الإبانة [٢١٥١] من طريق وكيع عن سفيان عن عبد العزيز، وغيرهما، ولكن بنحوه، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٧٦٨]: المسيب بن رافع قال أحمد بن حنبل: لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئًا. اهـ وإسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي أبو محمد المدني، ضعيف الحديث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾

يقول عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ﴾ يا محمد ﴿بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ ولكنه لا يشاء ذلك، رحمة من ربك وتفضلاً منه عليك ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ باصطفائه إياك لرسالته، وإنزاله عليك كتابه، وسائر نعمه عليك التي لا تُحصى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾

يقول جلَّ ثناؤه: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ قالوا لك: إنّا نأتي بمثلِ هذا القرآن: لَئِنْ اجتمعتِ الإنس والجنّ على أنْ يأتوا بمثلِه، لا يأتونَ أبدًا بمثلِه، ولَوْ كانَ بعضهمْ لِبعضٍ عونًا وظهيرًا.

وذُكِرَ أنّ هذه الآية نزلَتْ على رسول الله ﷺ بسببِ قومٍ من اليهود جادلوه في القرآن، وسألوه أنْ يأتيهم بآيةٍ غيره شاهدة له على نبوّته؛ لأنّ مثل هذا القرآن بهم قُدرة على أنْ يأتوا به.

ذكر الرواية بذلك:

٢٢٦٩٩- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا يونس بن بُكَير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عن ابن عبَّاس، قال: أتى رسول الله ﷺ مَحمود بن سَيْحان ونُعْمان بن أضا وبَحْريّ بن عمرو، وعَزيزُ بن أبي عَزيز، وسَلاّم بن مِشْكَم، فقالوا: أخبِرْنا يا محمد بهذا الذي جئت به، حقٌّ من عند الله عزَّ وجلَّ، فإنّا لا نَراه مُتَناسِقًا كما تَناسَقَ التوْراة؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: **«أمَا والله إنكم لتَعْرِفونَ أنّه مِن عند الله، تَجِدونه مَكْتوبًا عندكُمْ، ولَوْ اجْتَمَعَتِ الإنس والجنّ عَلَى أنْ يأتوا بمِثْلِه مَا جاءوا بهِ»**. فقالوا عند ذلك - وهم جميعًا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكِنانة بن أبي الحُقَيْق، وأشيع، وكَعْب بن أسَد، وشَمَويل بن زَيْد، وجَبَل بن عمرو: يا محمد ما يُعَلِّمك هذا إنس ولا جانّ؟ فقال رسول الله ﷺ **«أمَا والله إنكم لتَعْلَمونَ أنّه مِن عند الله، وأني رسولُ الله، تَجِدونه مَكْتوبًا عندكم في التوْراة والإنجيل»**، فقالوا: يا محمد، إنّ الله يَصْنَع لِرَسولِه إذا بَعَثَه ما شاءَ، ويَقْدِر منه على ما أرادَ، فأنزِلْ عَلَيْنا كِتابًا نَقْرَؤه ونَعْرِفهُ، وإلاّ جِئْناك بمِثْلِ ما تأتي بهِ، فأنزَلَ الله عزَّ وجلَّ فيهم وفيما قالوا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (١).

٢٢٧٠٠- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ قال: مُعينًا، قال: يقول: لَوْ بَرَزَتِ الجنّ وأعانَهم الإنس، فتَظاهَروا لَمْ يأتوا بمِثْلِ هذا القرآن (٢).

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ رفع، وهو جَواب لِقولِه: ﴿لَّئِنِ﴾ لأنّ العرب إذا أجابَتْ

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت، مجهول.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

«لَئِنْ» بـ«لا» رَفَعوا مَا بَعْدهَا؛ لِأنَّ (لَئِنْ) كَاليمين، وَجَوَاب اليمين بـ«لا» مَرْفوع، وَرُبَّمَا جُزِمَ؛ لِأنَّ «لئن» «إن» التي يُجَاب بهَا زيدَتْ عليه لأم، كَمَا قَالَ الأعْشَى:

لَئِنْ مُنيتَ بنَا عَن غِبِّ مَعْرَكة ... لاَ تُلْفِنَا عَن دِمَاء القوْم نَنْتَفِل (١)

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَلَقد بَيَّنَّا لِلنَّاسِ في هَذَا القُرْآن مِن كُلّ مَثَل؛ احْتِجَاجًا بذَلِكَ كُلّه عليهِمْ، وَتَذْكيرًا لَهُمْ، وَتَنْبيهًا عَلَى الحقّ لِيَتَّبِعوه وَيَعْمَلوا به ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ يَقول: فَأَبَى أكْثَر النَّاس إلاَّ جُحودًا لِلْحَقّ، وَإنْكَارًا لِحُجَجِ اللَّه وَأدِلَّته.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَقَالَ يَا محمد المُشْرِكونَ باللَّه مِن قَوْمك لَك: لَنْ نُصَدِّقك، حَتَّى تَفْجُر لَنَا مِن أرضنَا هَذِه عَيْنًا تَنْبُع لَنَا بالماءِ.

وَقوله: ﴿يَنۢبُوعًا﴾ يَفْعول مِن قول القَائِل: نَبَعَ الماء: إذَا ظَهَرَ وَفَارَ، يَنْبُع وَيَنْبَع، وَهوَ مَا نَبَعَ. كَمَا:

٢٢٧٠١- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ

---

(١)[البسيط]. روي: (لَمْ تُلفِنا مِن دِماءِ القومِ نَنتَفِلُ). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لئن منيت): منيت بالخطاب والبناء للمفعول، من مني له، أي: قدر. ومني يمني، كرمي يرمي. والتاء نائب الفاعل بتقدير المضاف، والأصل: (مني اجتماعك بنا)، فالباء من (بنا) متعلقة بهذا المضاف، فلما حذف صار الضمير المجرور ضمير رفع. وقال العيني: قوله: (لئن منيت بنا)، من مني بأمر كذا، إذا ابتلي به، من مني يمنى من باب فتح يفتح، ومنا يمنو من باب نصر ينصر. وأما مني يمني: إذا أنزل المني، فمصدره منيًا على وزن فعل، بفتح الفاء وسكون العين، وبابه من باب ضرب يضرب. ومني أيضًا بمعنى قدر، ومنه المنية، وهو الموت؛ لأنه مقدر على الخلق كلهم. و(منيت) على صيغة المجهول، و(بنا) جار ومجرور مفعول ناب عن الفاعل. وقوله: (عن غب معركةٍ)، عن: هنا بمعنى بعد، متعلقة بقوله: منيت. و(الغب) بالكسر والمغبة بالفتح: العاقبة، وروي أيضًا: (عن جد معركة) بكسر الجيم، بمعنى الشدة والمجاهدة فيها. (المعركة): موضع الحرب، يقال: عركت القوم في الحرب عركًا، أي: أوقعتهم في الشدة. وعارك معاركةً وعراكًا، أي: قاتل. وأصل العرك الدلك والفرك، ومن لازمه التليين والتذليل. (لا تلفنا): لا: نافية، وتلفنا: مجزوم بإن بحذف الياء على أنه جزاء الشرط. وألفى كوجد معنًى وعملاً، فتتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر. قال صاحب (الصحاح): وانتفل من الشيء، أي: انتفى منه وتنصل، كأنه إبدال منه. قال شارح (جمهرة الأشعار): يقال: انتفل وانتفى بمعنًى واحد.

المعنى: البيت من قصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها:

وَدِّع هُرَيرةَ إنَّ الرَّكبَ مُرتَحِل ... وَهَل تُطيقُ وَداعًا أيُّها الرَّجُلُ

يخاطب بها يزيد بن مسهر الشيباني، وكان حرّض بني سيار أن يقتلوا سيدًا من رهط الأعشى. يقول: إنا لا نمل القتال، وإن قدر لك أن تلقانا بعد المعركة لم ننتف من قتلنا قومك، ولم نجحد، ولوجدت فينا قوة على قتال عنيف آخر، ولم ترنا نهاب أو نحيد عن الخوض في دمائكم مرة أخرى. ومحل الشاهد فيه: أن قول الأعشى: (لا تلفنا) لم يؤكد بالنون مع أنه جواب القسم (لئن منيت)، وقد امتنع التوكيد لوجود النفي في الجواب.

ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ أيْ: حَتَّى تَفْجُر لَنَا مِن الأرض عُيونًا، أيْ: بِبَلَدِنَا هَذَا (١).

٢٢٧٠٢- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ قَالَ: عُيونًا (٢).

٢٢٧٠٣- حَدَّثَنَا محمد، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله (٣).

٢٢٧٠٤- حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا رَوْقَاء، جَميعًا عَن ابنِ أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿يَنۢبُوعًا﴾ قَالَ: عُيونًا (٤).

٢٢٧٠٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٥).

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿تَفْجُرَ﴾ فَروِيَ عَن إبْرَاهيم النَّخعيّ أنّه قَرَأ ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾ خَفيفة وَقوله: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ بالتّشديدِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ قرأة الكوفيّينَ يَقْرَءونَهَا، فَكَأنّهم ذَهَبوا بتَخْفيفِهم الأولَى إلى مَعْنَى: حَتَّى تَفْجُر لَنَا مِن الأرض مَاء مَرّة وَاحِدة، وَبِتَشْديدِهم الثّانية إلى أنّهَا تُفَجِّر في أمَاكِن شَتَّى، مَرّة بَعْد أُخْرَى؛ إذْ كَانَ ذَلِكَ تفجير أنْهَار لاَ نَهَر وَاحِد، وَالتّخْفيف في الأولَى وَالتّشْديد في الثّانية عَلَى مَا ذَكَرْت مِن قِرَاءة الكوفيّينَ أعْجَب إلَيَّ لِمَا ذَكَرْت مِن افْتِرَاق مَعْنَيَيْهِمَا، وَإنْ لَمْ تَكُنْ الأُخرى مَدْفوعة صِحّتهَا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيّه محمد ﷺ: وَقَالَ لَك يَا محمد مُشْرِكو قَوْمك: لَنْ نُصَدِّقك حَتَّى تَسْتَنْبِط لَنَا عَيْنًا مِن أرضنَا، تَدَفَّق بالماءِ أوْ تَفور، أوْ يَكون لَك بُسْتَان، وَهوَ الجنّة، مِن نَخيل وَعِنَب، فَتُفَجِّر الأنْهَار بأرضِنَا هَذِه التي نَحْنُ بهَا خِلاَلها ﴿خِلَٰلَهَا﴾. يَعْني: خِلاَل النَّخيل وَالكُروم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ بَيْنهَا في أُصولهَا، تَفْجيرًا بسَبَبِ أُبَنَتِها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾

اخْتَلَفَتْ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿كِسَفًا﴾ فَقَرَأته عَامّة قرأة الكوفة وَالبصْرة بسُكونِ السّين، بمَعْنَى: أوْ تُسْقِط السّمَاء كَمَا زَعَمْت عَلَيْنَا كِسْفًا؛ وَذَلِكَ أنّ الكِسْف في كَلاَم العرَب: جَمْع

(١)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

كِسْفة، وَهوَ جَمْع الكثير مِن العدَد ولِلْجِنْسِ، كَمَا تُجْمَع السِّدْرة «سِدْر»، وَالتَّمْرة «تَمْر»، فَحُكِيَ عَن العرَب سَمَاعًا: أعْطِني كِسْفة مِن هَذَا الثَّوْب، أيْ: قِطْعة مِنْهُ، يُقَال مِنْه: جَاءَنَا بثَرِيدٍ كِسْف، أيْ: قِطَع خُبْز.

وَقد يَحْتَمِل إذَا قُرِئَ كَذَلِكَ (كِسْفًا) بسُكونِ السّين أنْ يَكون مُرَادًا به المصْدَر مِن كَسَفَ. فَأمَّا الكِسَف بفَتْحِ السّين، فَإنّه جَمع مَا بَيْن الثّلاث إلى العشْر، يُقَال: كِسْفة وَاحِدة، وَثَلاث كِسَف، وَكَذَلِكَ إلى العشْر.

وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة أهل المدينة وَبعض الكوفيّينَ ﴿كِسَفًا﴾ بفَتْحِ السّين بمَعْنَى: جَمْع الكِسْفة الواحِدة مِن الثّلاث إلى العشْر، يَعْني بذَلِكَ قِطَعًا مَا بَيْن الثّلاث إلى العشْر.

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوَابِ عندي: قِرَاءة مَنْ قَرَأه بسُكونِ السّين؛ لِأنّ الذينَ سَألوا رَسول اللّه ﷺ ذَلِكَ، لَمْ يَقْصِدوا في مَسْألَتهمْ إيّاه ذَلِكَ أنْ يَكون بحَدٍّ مَعْلوم مِن القطْع، إنّمَا سَألوا أنْ يُسْقِط عليهم مِن السّمَاء قِطَعًا، وَبِذَلِكَ جَاءَ التّأويل أيْضًا من أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٠٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿كِسَفًا﴾ قَالَ: السّمَاء جَميعًا (١).

٢٢٧٠٧- **حَدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٢٢٧٠٨- **قَالَ** ابن جُرَيْج: قَالَ عبد اللّه بن كَثير، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ قَالَ: هذه مَرّة وَاحِدة، وَالتي في (الرّوم) ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ [الروم: ٤٨] قَالَ: قِطَعًا. قَالَ ابن جُرَيْج: كِسَفًا؛ لِقولِ اللّه: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩] (٣).

٢٢٧٠٩- **حَدّثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ قَالَ: أيْ قِطَعًا (٤).

٢٢٧١٠- **حَدّثنا** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن

---

(١)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَبَّاس، قوله: ﴿كِسَفًا﴾ يقول: قِطَعًا[١].

٢٢٧١١- حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿كِسَفًا﴾ قَالَ: قِطَعًا[٢].

٢٢٧١٢- حَدَّثَنِي محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثَنَى أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ يَعْني: قِطَعًا[٣].

القول في تأويل قوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مخبرًا عَن قيل المُشْرِكينَ لِنَبيِّ اللَّه ﷺ: أوْ تَأتي باللَّه يَا محمد وَالملاَئِكة قَبيلاً.

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى القبيل في هَذَا الموْضِع؛ فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَاه: حَتَّى تَأتي باللَّه وَالملاَئِكة كُلّ قَبيلة مِنَّا قَبيلة قَبيلة، فَيُعَاينونَهُمْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧١٣- حَدَّثَنِي محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ قَالَ: عَلَى حِدَتنَا، كُلّ قَبيلة[٤].

٢٢٧١٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنَى حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ قَالَ: قَبَائِل عَلَى حِدَتهَا، كُلّ قَبيلة[٥].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ تَأتي باللَّه وَالملاَئِكة عيَانًا نُقَابِلهم مُقَابَلة، فَنُعَاينهم مُعَايَنة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧١٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ نُعَاينهم مُعَايَنة[٦].

٢٢٧١٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ فَنُعَاينهُمْ[٧].

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَوَجَّهَه بعضُ أهل العربيّة إلى أنّه بمَعْنَى الكفيل مِن قولهمْ: هوَ قَبيل فُلَان بمَا لِفُلَانٍ عليه وَزَعيمه. وَأشْبَه الأقْوَال في ذَلِكَ بالصّوَابِ: القوْل الذي قَالَه قَتَادة مِن أنّه بمَعْنَى المُعَايَنة، مِن قولهمْ: قَابَلْت فُلَانًا مُقَابَلة، وَفُلَان قَبيل فُلَان، بمَعْنَى: قُبَالَته، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

نُصَالِحكم حَتَّى تَبوءوا بمِثْلِهَا كَصَرْخةِ حُبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبيلُهَا [1]

يَعْني: قَابِلَتهَا.

وَكَانَ بعض أهل العِلْم بكَلَامِ العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: إذَا وَصَفوا بتَقْدير فَعيل مِن قولهمْ قَابَلْت وَنَحْوهَا، جَعَلوا لَفْظ صِفة الاثْنَيْنِ وَالجميع مِن المُؤَنّث وَالمُذَكّر عَلَى لَفْظ وَاحِد، نَحْو قولهمْ: هَذِه قَبيلي، وَهُمَا قَبيلي، وَهم قَبيلي، وَهُنّ قَبيلي.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَن المُشْرِكينَ الذينَ ذكر أمْرهمْ في هَذِه الآيَات: أوْ يَكون لَك يَا محمد بَيْت مِن ذَهَب؛ وَهوَ الزُّخْرُف، كَمَا:

٢٢٧١٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ يَقول: بَيْت مِن ذَهَب [2].

٢٢٧١٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿مِّن زُخْرُفٍ﴾ قَالَ: مِن ذَهَب [3].

٢٢٧١٩- **حَدّثَنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [4].

---

(١) [الطويل] روي:

أصالِحُكُم حَتّى تَبوءوا بمِثلِها كَصَرخةِ حُبلى يَسَّرَتها قَبولُها

القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يسرتها قبيلها): القابلة من النساء: معروفة. والقبل: لطف القابلة لإخراج الولد، وقبلت القابلة المرأة تقبلها قبالة، وكذلك قبل الرجل الغرب من المستقي مثله، وهو القابل. وقبلت القابلة الولد تقبله: إذا تلقته عند ولادته من بطن أمه. وفي (التهذيب): قبلت القابلة المرأة: إذا قبلت الولد، أي: تلقته عند الولادة، وهي قابلة المرأة وقبولها وقبيلها. وفي (اللسان): القبيل والقبول القابلة. (المحكم): قبلت القابلة الولد قبالاً: أخذته من الوالدة، وهي قابلة المرأة وقبولها وقبيلها. ويروى: (قبلوها)، أي: يئست منها. (يسرتها): سهّلت ولادتها وأعانتها فيها. قال ابن هشام: أجلستها للولادة. يقال: وَلَدَتْه وَلَدًا يَسَرًا؛ أي: في سهولة. وقد أيْسَرَت المرأةُ وَيَسَرتْ، أي: ولدت في سهولة ويسر. المعنى: البيت من قصيدة قالها في الحرب التي كانت بينه وبين الحرقتين، يعاتب بني مرثد وبني جحدر، يقول: لن نصالحكم حتى ترجعوا مقرين ومحتملين لمثل جنايتكم وبغيكم، وتصرخوا صرخة الحبلى حين تساعدها وتعينها القابلة في الولادة.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٢٧٢٠- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾: وَالزُّخْرُف هذا الذهَب(١).

٢٢٧٢١- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ قَالَ: مِن ذَهَب(٢).

٢٢٧٢٢- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْريّ، عَن رَجُل، عَن الحكَم، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: كُنَّا لاَ نَدْري مَا الزُّخْرُف حَتَّى رَأَيْنَاه في قِرَاءة ابن مَسْعود: (أَوْ يَكون لَك بَيْت مِن ذَهَب)(٣).

٢٢٧٢٣- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجَاهِد، قَالَ: لَمْ أَدْرِ مَا الزُّخْرُف، حَتَّى سَمِعْنَا في قِرَاءة عبد اللَّه بن مَسْعود: (بَيْت مِن ذَهَب)(٤).

وَقوله: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يَعْني: أَوْ تَصْعَد في دَرَج إلى السَّمَاء؛ وَإِنَّمَا قيلَ: في السَّمَاء، وَإِنَّمَا يَرْقَى إِلَيْهَا لاَ فيهَا؛ لِأَنَّ القوْم قَالوا: أَوْ تَرْقَى في سُلَّم إلى السَّمَاء، فَأُدْخِلَتْ (في) في الكلاَم لتَدُلَّ عَلَى مَعْنَى الكلاَم، يُقَال: رَقيت في السُّلَّم، فَأَنَا أرقَى رَقْيًا وَرُقيًّا وَرُقْيًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

أَنْتَ الذي كَلَّفْتني رَقْي الدَّرَج
عَلَى الكلاَل وَالمشيب وَالعرَج(٥)

وَقوله: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ يَقول: وَلَنْ نُصَدِّقك مِن أَجْل رُقيّك إلى السَّمَاء ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا﴾ مَنْشورًا نَقْرَؤُه فيه أَمْرنَا باتِّبَاعِك وَالإيمَان بك، كَمَا:

٢٢٧٢٤- حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ قَالَ: مِن رَبّ العالَمينَ إلى فُلاَن، عند كُلّ رَجُل صَحيفة، تُصْبح عند رَأسه يَقْرَؤُهَا(٦).

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! وسيأتي بعده بسند ومتن غير هذا.

(٤)[صحيح] مجاهد عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا يحكي قراءته، ولا يروي عنه، والسند إليه صحيح.

(٥)[الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (رقي): رَقِيَ إلى الشيءِ رُقيًا ورُقوًا، وارْتَقى يَرْتَقي وتَرَقَّى: صَعِد، ورَقَّى غيرهَ؛ وأنشد سيبويه للأعشى:

لئنْ كُنت في جُبٍّ ثمانين قامةً ورُقِّيت أسْبابَ السماء بسُلَّم

ورَقيتُ في السُّلَّم رَقْيًا ورُقيًّا: إذا صَعِدْتَ، وارتَقَيْت مثلُه. (الكلال): الونى والضعف والفتور والإعياء. (العرج): عَرِجَ الأعرجُ يَعْرَجُ عَرَجًا. والأنثي عَرْجاءُ. وأعْرَجَ الله الأعْرَجَ فعَرِجَ هو، وفلان يتعارج: إذا مشى يحكى الأعرجَ. والعُرْجةُ: موضع العرَجِ من الرِّجْلِ. وجمع الأعرج: عُرْجان. المعنى: يقول له: أنت الذي حملتني وكلفتني مشقة ارتقاء الدرج على ما بي من شيبٍ وضعف وعرج قد أصابني.

(٦)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٢٧٢٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد بنَحْوِهِ، إلاَّ أنّه قَالَ: كِتَابًا نَقْرَؤُه مِن رَبّ العالَمينَ. وَقَالَ أيْضًا: تُصْبِح عند رَأسه مَوْضوعة يَقْرَؤُهَا (١).

٢٢٧٢٦- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ أيْ: كِتَابًا خَاصًّا نُؤْمَر فيه باتِّبَاعِك (٢).

وَقوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك، القائِلينَ لَك هَذِه الأقْوَال، تَنْزيهًا لِلَّه عَمَّا يَصِفونَه بِهِ، وَتَعْظيمًا له مِن أنْ يُؤْتَى به وَبمَلاَئِكَته، أوْ يَكون لي سَبيل إلى شَيْء مِمَّا تَسْألونيه: ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ يَقول: هَلْ أنَا إلاَّ عبد مِن عَبيده مِن بَني آدَم، فَكَيْف أقْدِر أنْ أفْعَل مَا سَألْتُموني مِن هَذِه الأُمور، وَإنَّمَا يَقْدِر عليهَا خَالِقي وَخَالِقكُمْ، وَإنَّمَا أنَا رَسول أُبَلِّغكم مَا أُرْسِلْت به إلَيْكُمْ، وَالذي سَألْتُموني أنْ أفْعَله بيَدِ اللَّه الذي أنَا وَأنْتُمْ عَبيد لَهُ، لاَ يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ غيره.

وَهَذَا الكلاَم الذي أخْبَرَ اللَّه أنّه كُلِّمَ به رَسول اللَّه ﷺ فيمَا ذُكِرَ كَانَ مِن مَلإ مِن قُرَيْش اجْتَمَعوا لِمُنَاظَرةِ رَسول اللَّه ﷺ وَمُحَاجَّته، فَكَلَّموه بمَا أخْبَرَ اللَّه عَنْهم في هَذِه الآيَات.

ذِكْر تَسْمية الذينَ نَاظَروا رَسول اللَّه ﷺ بذَلِكَ مِنْهم وَالسَّبَب الذي مِن أجْله نَاظَروه بِهِ

٢٢٧٢٧- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قَالَ: ثنا محمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثني شَيْخ مِن أهل مِصْر، قَدِمَ مُنْذُ بضْع وَأرْبَعينَ سَنة، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أنّ عُتْبة وَشَيْبة ابنَيْ رَبيعة وَأبَا سُفْيَان بن حَرْب، وَرَجُلاً مِن بَني عبد الدّار، وَأبَا البخْتَريّ أخَا بَني أسَد، وَالأسْوَد بن المُطَّلِب بن أسد، وَزَمْعة بن الأسْوَد، وَالوليد بن المُغيرة، وَأبَا جَهْل بن هِشَام، وَعبد اللَّه بن أبي أُمَيّة، وَأُمَيّة بن خَلَف، وَالعاص بن وَائِل، وَنُبَيْهًا وَمُنَبِّهًا ابنَيْ الحجَّاج السَّهْميَّيْنِ، اجْتَمَعوا، أوْ مَن اجْتَمَعَ مِنْهُمْ، بَعْد غُروب الشَّمْس عند ظَهْر الكعْبة، فَقَالَ بعضهمْ لِبعضٍ: ابْعَثوا إلى محمد فَكَلِّموه وَخَاصِموه حَتَّى تُعْذِروا فيهِ، فَبَعَثوا إلَيْه: إنّ أشْرَاف قَوْمك قد اجْتَمَعوا إلَيْك ليُكَلِّموك، فَجَاءَهم رَسول اللَّه ﷺ سَريعًا، وَهوَ يَظُنّ أنّه بَدَا لَهم في أمْره بَدَاء، وَكَانَ عليهم حَريصًا، يُحِبّ رُشْدهمْ، وَيَعِزّ عليه عَنَتهمْ، حَتَّى جَلَسَ إلَيْهِمْ، فَقَالوا: يَا محمد، إنَّا قد بَعَثْنَا إلَيْك لِنُعْذِر فيك، وَإنَّا وَاللَّه مَا نَعْلَم رَجُلاً مِن العرَب أدْخَلَ عَلَى قَوْمه مَا أدْخَلْتَ عَلَى قَوْمك؛ لَقد شَتَمْت الآبَاء، وَعِبْت الدّين، وَسَفَّهْت الأحْلاَم، وَشَتَمْت الآلِهة، وَفَرَّقْت الجمَاعة، فَمَا بَقيَ أمْر قَبيح إلاَّ وَقد جِئْته فيمَا بَيْننَا وَبَيْنك، فَإنْ كُنْت إنَّمَا جِئْت بهَذَا الحديث تَطْلُب مَالاً، جَمَعْنَا لَك مِن أمْوَالنَا حَتَّى تَكون أكْثَرنَا مَالاً، وَإنْ كُنْت إنَّمَا تَطْلُب الشَّرَف فينَا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا،

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَإِنْ كُنْت تُرِيد به مُلْكًا مَلَّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الذي يَأْتيك بمَا يَأْتيك به رَئِيًّا تَرَاه قد غَلَبَ عَلَيْك - وَكَانوا يُسَمّونَ التَّابع مِن الجِنّ الرَّئِيّ - فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ، بَذَلْنَا أَمْوَالنَا في طَلَب الطِّبّ لَك حَتَّى نُبْرِئك مِنْهُ، أَوْ نُعْذِر فيك، فَقَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «مَا بي مَا تَقولونَ، مَا جِئْتُكم بمَا جِئْتُكم به أَطْلُب أَمْوَالكُمْ، وَلاَ الشَّرَف فيكم، وَلاَ المُلْك عَلَيكم، وَلَكِنّ اللَّه بَعَثَني إِلَيكم رَسولاً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَني أَنْ أَكون لَكم بَشيرًا وَنَذيرًا، فَبَلَّغْتُكمْ رِسَالَة رَبّي، وَنَصَحْت لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلوا مِنّي مَا جِئْتُكم به فَهوَ حَظّكم في الدُّنْيَا وَالآخِرة، وَإِنْ تَرُدّوه عَلَيَّ أَصْبِر لِأَمْرِ اللَّه حَتَّى يَحْكُم اللَّه بَيْني وَبَيْنكُمْ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسول اللَّه ﷺ، فَقَالوا: يَا محمد، فَإِنْ كُنْت غير قَابِل مِنّا مَا عَرَضْنَا عَلَيْك، فَقد عَلِمْت أَنّه لَيْسَ أَحَد مِن النَّاس أَضْيَق بلاَدًا، وَلاَ أَقَلّ مَالاً، وَلاَ أَشَدّ عَيْشًا مِنّا، فَسَلْ رَبّك الذي بَعَثَك بمَا بَعَثَك بِهِ، فَلْيُسَيِّرْ عَنّا هَذِه الجِبَال التي قد ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا، وَيَبْسُط لَنَا بلاَدنَا، وَلْيُفَجِّرْ فيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّام وَالعِرَاق، وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِن آبَائِنَا، وَلْيَكُنْ فيمَنْ يَبْعَث لَنَا مِنْهم قُصَيّ بن كِلاَب، فَإِنّه كَانَ شَيْخًا صَدوقًا، فَنَسْأَلهم عَمَّا تَقول، حَقّ هوَ أَمْ بَاطِل؟ فَإِنْ صَنَعْت مَا سَأَلْنَاك، وَصَدَّقوك صَدَّقْنَاك، وَعَرَفْنَا به مَنْزِلَتك عند اللَّه، وَأَنّه بَعَثَك بالحقّ رَسولاً، كَمَا تَقول، فَقَالَ لَهم رَسول اللَّه ﷺ: «وَمَا بِهَذَا بُعِثْت، إِنَّمَا جِئْتُكم مِنْ اللَّه بمَا بَعَثَني بِهِ، فَقد بَلَّغْتُكم مَا أُرْسِلْتُ به إِلَيكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلوه فَهوَ حَظّكم في الدُّنْيَا وَالآخِرة، وَإِنْ تَرُدّوه عَلَيَّ أَصْبِر لِأَمْرِ اللَّه حَتَّى يَحْكُم اللَّه بَيْني وَبَيْنكُمْ». قَالوا: فَإِنْ لَمْ تَفْعَل لَنَا هَذَا، فَخُذْ لِنَفْسِك، فَسَلْ رَبّك أَنْ يَبْعَث مَلَكًا يُصَدِّقك بمَا تَقول، وَيُرَاجِعنَا عَنْك، وَتسأَله فَيَجْعَلُ لَك جِنَانًا وَكُنوزًا وَقُصورًا مِن ذَهَب وَفِضّة، وَيُغْنيك بهَا عَمَّا نَرَاك تَبْتَغي، فَإِنّك تَقوم بالأَسْوَاقِ، وَتَلْتَمِس المعَاش كَمَا نَلْتَمِسهُ، حَتَّى نَعْرِف فَضْل مَنْزِلَتك مِن رَبّك إِنْ كُنْت رَسولاً كَمَا تَزْعُم، فَقَالَ لَهم رَسول اللَّه ﷺ: «مَا أَنَا بفَاعِلٍ، مَا أَنَا بالذي يَسْأَل رَبّه هَذَا، وَمَا بُعِثْت إِلَيكم بهَذَا، وَلَكِنّ اللَّه بَعَثَني بَشيرًا وَنَذيرًا، فَإِنْ تَقْبَلوا مَا جِئْتُكم به فَهوَ حَظّكم في الدُّنْيَا وَالآخِرة، وَإِنْ تَرُدّوه عَلَيَّ أَصْبِر لِأَمْرِ اللَّه حَتَّى يَحْكُم اللَّه بَيْني وَبَيْنكُمْ». قَالوا: فَأَسْقِطْ السَّمَاء عَلَيْنَا كِسَفًا، كَمَا زَعَمْت أَنّ رَبّك إِنْ شَاءَ فَعَلَ، فَإِنّا لاَ نُؤْمِن لَك إِلاَّ أَنْ تَفْعَل، فَقَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «ذَلِكَ إِلى اللَّه، إِنْ شَاءَ فَعَلَ بكم ذَلِكَ»، فَقَالوا: يَا محمد، فَمَا عَلِمَ رَبّك أَنّا سَنَجْلِسُ مَعَك، وَنَسْأَلك عَمَّا سَأَلْنَاك عَنْهُ، وَنَطْلُب مِنْك مَا نَطْلُب، فَيَتَقَدَّم إِلَيْك، وَيُعَلِّمك مَا تُرَاجِعنَا بِهِ، وَيُخْبِرك مَا هوَ صَانِع في ذَلِكَ بنَا إِذا لَمْ نَقْبَل مِنْك مَا جِئْتنَا بِهِ، فَقد بَلَغَنَا أَنّه إِنَّمَا يُعَلِّمك هَذَا رَجُل باليَمَامَةِ، يُقَال له: الرَّحْمَن، وَإِنَّا وَاللَّه مَا نُؤْمِن بالرَّحْمَنِ أَبَدًا، أَعْذَرْنَا إِلَيْك يَا محمد، أَمَا وَاللَّه لاَ نَتْرُكك وَمَا بَلَغْت بِنا حَتَّى نُهْلِكك أَوْ تُهْلِكنَا، وَقَالَ قَائِلهمْ: نَحْنُ نَعْبُد المَلاَئِكة، وَهُنّ بَنَات اللَّه، وَقَالَ قَائِلهمْ: لَنْ نُؤْمِن لَك حَتَّى تَأْتينَا باللَّه وَالمَلاَئِكة قَبِيلاً، فَلَمَّا قَالوا ذَلِكَ، قَامَ رَسول اللَّه ﷺ عَنْهُمْ، وَقَامَ مَعَه عبد اللَّه بن أَبي أُمَيَّة بن المُغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مَخْزوم، وَهوَ ابن عَمّته، ابن عَاتِكَة ابنةِ عبد المُطَّلِب، فَقَالَ لَه: يَا محمد عَرَضَ عَلَيْك قَوْمك مَا عَرَضوا فَلَمْ تَقْبَله مِنْهُمْ، ثُمّ سَألوك لِأَنْفُسِهم أُمورًا؛ لِيَعْرِفوا

مَنْزِلَتك مِنْ اللَّه فَلَمْ تَفْعَل ذَلِكَ، ثُمَّ سَألوك أنْ تُعَجِّل مَا تُخَوِّفهم به مِن العذَاب، فو اللَّه لاَ أُؤْمِن لَك أبَدًا، حَتَّى تَتَّخِذ إلى السَّمَاء سُلَّمًا تَرْقَى فيهِ وَأنَا أنْظُر حَتَّى تَأتيهَا، وَتَأتي مَعَك بنُسْخةٍ مَنْشورة، مَعَك أربعة مِن الملاَئِكة يَشْهَدونَ لَك أنَّك كَمَا تَقول، وَايْم اللَّه لَوْ فَعَلْت ذَلِكَ لَظَنَنْت ألاَّ أُصَدِّقك، ثُمَّ انْصَرَفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَانْصَرَفَ رَسول اللَّه ﷺ إلى أهله حَزينًا أسِفًا؛ لِمَا فَاتَه مِمَّا كَانَ يَطْمَع فيه مِن قَوْمه حين دَعَوْهُ، وَلِمَا رَأى مِن مُبَاعَدَتهمْ إيَّاه، فَلَمَّا قَامَ عَنْهم رَسول اللَّه ﷺ، قَالَ أبو جَهْل: يَا مَعْشَر قُرَيْش، إنَّ محمدًا قد أبَى إلاَّ مَا تَرَوْنَ مِن عَيْب ديننَا، وَشَتْم آبَائِنَا، وَتَسْفيه أحْلاَمنَا، وَسَبِّ آلِهَتنَا، وَإنِّي أُعَاهِد اللَّه لأَجْلِسَنَّ له غَدًا بحَجَرٍ قدر مَا أُطيق حَمْله، فَإذَا سَجَدَ في صَلاَته فَضَخْت رَأسَه بهِ[(١)].

٢٢٧٢٨- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثنا ابن إسْحَاق، قَالَ: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثَابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاس، عَن ابن عَبَّاس، بنَحْوِهِ، إلاَّ أنَّه قَالَ: وَأبَا سُفْيَان بن حَرْب، وَالنَّضْر بن الحارِث أخا بَني عبد الدَّار، وَأبَا البخْتَرِيّ بن هِشَام[(٢)].

٢٢٧٢٩- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد، قَالَ: قُلْت له في قوله تَعَالَى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ قَالَ: قُلْت لَه: أنْزَلَتْ في عبد اللَّه بن أبي أُمَيَّة؟ قَالَ: قد زَعَموا ذَلِكَ[(٣)].

القول في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَمَا مَنَعَ يَا محمد مُشْرِكي قَوْمك الإيمَانَ باللَّهِ، وَبِمَا جِئْتهمْ به مِن الحقّ ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يَقول: إذْ جَاءَهم البيَان مِن عند اللَّه بحَقيقةِ مَا تَدْعوهم وَصِحّة مَا جِئْتهمْ بهِ، إلاَّ قولهمْ جَهْلاً مِنْهم: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ فـ(أنْ) الأولَى في مَوْضِع نَصْب بوُقوعِ (مَنَعَ) عليهَا، وَالثَّانية في مَوْضِع رَفْع؛ لِأنَّ الفِعْل لَهَا.

القول في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه: قُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ الذينَ أبَوْا الإيمَان بك وَتَصْديقك فيمَا جِئْتهمْ به مِن عندي، اسْتِنْكَارًا لِأنْ يَبْعَث اللَّه رَسولاً مِن البشَر: ﴿لَوْ كَانَ﴾ أيُّهَا النَّاس ﴿فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾؛ لِأنَّ الملاَئِكة إنَّمَا تَرَاهم أمْثَالهمْ مِن الملاَئِكة، أو مَنْ خَصَّه اللَّه مِن بَني آدَم برُؤْيَتِهَا، فَأمَّا غيرهمْ فَلاَ يَقْدِرونَ عَلَى رُؤْيَتهَا، فَكَيْف

---

(١)[ضعيف] فيه شيخ من أهل مصر!!

(٢)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت، مجهول.

(٣)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

يَبْعَث إِلَيْهم مِن الملاَئِكة الرُسُل، وَهم لاَ يَقْدِرونَ عَلَى رُؤْيَتهمْ وَهم بهَيْئَاتِهم التي خَلَقَهم اللَّه بهَا، وَإِنَّمَا يُرْسِل إلى البشَر الرّسول مِنْهُمْ، كَمَا لَوْ كَانَ في الأرض مَلاَئِكة يَمْشونَ مُطْمَئِنِين، ثُمَّ أرسَلْنَا إِلَيْهم رَسولاً، أرسَلْنَاه مِنهم مَلَكًا مِثْلهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه: قُلْ يَا محمد لِلْقَائِلِينَ لَك: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ فَإنّه نِعْمَ الكافي وَالحاكِم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ يَقول: إنّ اللَّه بعِبَادِه ذو خِبْرة وَعِلْم بأمورِهم وَأفْعَالهمْ، وَالمُحِقّ مِنهم وَالمُبْطِل، وَالمَهْدِي وَالضّالّ ﴿بَصِيرًا﴾ بتَدْبيرِهم وَسيَاسَتهمْ وَتَصْريفهمْ فيمَا شَاءَ، وَكَيْف شَاءَ وَأحَبّ، لاَ يَخْفَى عليه شَيْء مِن أمورهمْ، وَهوَ مَجَاز جَميعهمْ بمَا قَدَّمَ عند وُرودهمْ عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَمَنْ يَهْدِ اللَّه يَا محمد لِلْإيمَانِ بهِ، وَلِتَصْديقِك وَتَصْديق مَا جِئْت به مِن عند رَبّك، فَوَفَّقَه لِذَلِكَ، فَهوَ المُهْتَد الرّشيد المُصيب الحقّ، لاَ مَنْ هَدَاه غيره، فَإنّ الهِدَاية بيَدِه. ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ يَقول: وَمَنْ يُضْلِله اللَّه عَن الحقّ، فَيَخْذُله عَن إصَابَته، وَلَمْ يوَفّقْه لِلْإيمَانِ باللَّه وَتَصْديق رَسوله، فَلَنْ تَجِد لَهم يَا محمد أوْليَاء يَنْصُرونَهم مِن دون اللَّه، إذَا أرَادَ اللَّه عُقوبَتهمْ وَالاِسْتِنْقَاذ مِنْهُمْ ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يَقول: وَنَجْمَعهم بمَوْقِفِ القيَامة مِن بَعْد تَفَرُّقهمْ في القُبور عند قيَام السّاعة ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا﴾ وَهوَ جَمْع أبْكَم، وَيَعْني بالبُكْمِ: الخُرْس، كَمَا:

٢٢٧٣٠- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: ثنا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَبُكْمًا﴾ قَالَ: الخُرْس (١).

﴿وَصُمًّا﴾. وَهوَ جَمْع أصَمّ.

فَإنْ قَالَ قَائِل: وَكَيْف وَصَفَ اللَّه هَؤُلاَءِ بأنّهم يُحْشَرونَ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا، وَقد قَالَ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣] فَأخْبَرَهم أنّهم يَرَوْنَ، وَقَالَ: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٢: ١٣] فَأخْبَرَ أنّهم يَسْمَعونَ وَيَنْطِقونَ؟

قيلَ: جَائِز أنْ يَكون مَا وَصَفَهم اللَّه به مِن العمَى وَالبُكْم وَالصّمَم يَكون صِفَتهمْ في حَال

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

حَشْرهمْ إلى مَوْقِف القيَامة، ثُمَّ يَجْعَل لَهم أسْمَاع وَأبْصَار وَمَنْطِق في أحْوَال أُخَر غير حَال الحشْر، وَيَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ، كَمَا رُويَ عَن ابن عَبَّاس في الخبَر الذي:

٢٢٧٣١- حَدَّثنيه عَليّ بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ﴾ [الكهف:٥٣] وَقَالَ: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] وَقَالَ ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣] أمَّا قوله: ﴿عُمْيًا﴾ فَلاَ يَرَوْنَ شَيْئًا يَسُرُّهُمْ. وَقوله: ﴿وَبُكْمًا﴾ لاَ يَنْطِقونَ بحُجَّةٍ.

وَقوله: ﴿وَصُمًّا﴾ لاَ يَسْمَعونَ شَيْئًا يَسُرّهُمْ (١).

وَقوله: ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: وَمَصيرهمْ إلى جَهَنّم، وَفيهَا مَسَاكِنهمْ، وَهم وَقُودهَا، كَمَا:

٢٢٧٣٢- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يَعْني: إنّهم وَقودهَا (٢).

وَقوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ يَعْني بقولِه: ﴿خَبَتْ﴾: لاَنَتْ وَسَكَنَتْ، كَمَا قَالَ عَديّ بن زَيْد العباديّ في وَصْف مُزْنة:

وَسْطه كَاليرَاعِ أوْ سُرُج المِجْدَل حينًا يَخْبو وَحينًا يُنير (٣)

يَعْني بقولِه: (يَخْبو السّرج): أنّهَا تَلين وَتَضْعُف أحْيَانًا، وَتَقْوَى وَتُنير أُخْرَى، وَمِنْه قول القطَاميّ:

فَيَخْبو سَاعة وَيَهُبُّ سَاعًا (٤)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاَف مِنْهم في العِبَارة عَن تَأويله.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[الخفيف]. القائل: عدي بن زيد العبادي (جاهلي). اللغة: (اليراع): جمع يَراعةٍ، وهي ذباب يطير بالليل كأنه نارٌ. واليراعُ: فَراشةٌ إذا طارت في الليل لم يَشُكَّ مَن يعرفها أنها شَرارةٌ طارَتْ عن نار، قال عمرو بن بَحْر الجاحظ: نارُ اليراعةِ قيل كبعض الطير، وإن طار بالليل كان كأنه شِهاب قُذِفَ أو مِصْباح يطير، هي نارُ حُباحِب، وهي شبيهة بنار البرق، قال: واليراعة طائر صغير إن طار بالليل كان كأنه شهاب قذف، أو مصباح يطير. (المجدل) بكسر الميم: القصر المشرف؛ لوثاقة بنائه وعظمته، وجمعه مجادل. (يخبو): خبت النار والحرب والحدة تخبو خبوًا وخبوًّا: سكنت وطفئت، وخمد لهبها. وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء:٩٧] قيل معناه: سكن لهبها، وقيل معناه: كلما تمنوا أن تخبو، وأرادوا أن تخبو زدناهم سعيرًا.

(٤)[الوافر]. القائل: القطامي التغلبي (الأموي). اللغة: (فيخبو): يخبو، أي: يسكن. يقال: خبت النار والحرب والحدة تخبو خبوًا وخبوًّا: سكنت وطفئت، وخمد لهبها. (يهب): يهيج. (ساعا): الساعة: جزء من الليل والنهار. والجمع: ساعات وساع. المعنى: هذا البيت من قصيدة للقطامي، مدح بها زفر بن الحارث الكلابي، وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله، فحال زفر بينه وبينهم، وحماه ومنعه، وحمله وكساه، وأعطاه مائة ناقة، فمدحه بهذه القصيدة وغيرها، وحضّ قيسًا وتغلب على السلم، يقول في مطلعها:

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٣٣- حدثني عَليّ بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾. يقولُ: كلَّما سَكَنَتْ (١).

٢٢٧٣٤- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ يَقول: كُلَّمَا أحرَقَتْهم تُسَعِّرُ بهم حَطَبًا، فَإذَا أحرَقَتْهم فَلَمْ تُبْقِ مِنْهم شَيْئًا، صَارَتْ جَمْرًا تَتَوَهَّج، فَذَلِكَ خَبوُهَا، فَإذَا بُدِّلوا خَلْقًا جَديدًا عَاوَدَتْهُمْ (٢).

٢٢٧٣٥- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عن ابن أبي نجيح، عَن مُجَاهِد قولَه (٣).

٢٢٧٣٦- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله (٤).

٢٢٧٣٧- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ قَالَ: خَبْوُهَا أنَّهَا تُسَعَّر بهم حَطَبًا، فَإذَا أحرَقَتْهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهم شَيْء صَارَتْ جَمْرًا تَتَوَهَّج، فَإذَا بُدِّلوا خَلْقًا جَديدًا عَاوَدَتْهُمْ (٥).

٢٢٧٣٨- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ يَقول: كُلَّمَا احْتَرَقَتْ جُلودهمْ بُدِّلوا جُلودًا غيرهَا، ليَذوقوا العذَاب (٦).

قِفي قَبلَ التَّفَرُّقِ يا ضُباعا ... ولا يَكُ مَوقِفٌ مِنك الوداعا
قفي فادي أسيرك، إن قومي ... وقومك لا أرى لهم اجتماعا

إلى أن قال يمدح زفر بن الحارث:

ومن يَكُنِ استَلام إلى ثَويٍّ ... فَقد أحسنْتَ يا زُفَرُ المتاعا
أكُفرًا بعد ردِّ الموتِ عني ... وبعْدَ عَطائك المائةَ الرِّتاعا

ويقول في الشاهد الذي معنا:

وكنا كالحريقِ أصابَ غابًا ... فيخبو ساعةً وَيَهُبُّ ساعا

يمدح قومه بالشجاعة والإقدام في الحروب، فهم كالحريق الذي اشتعل بغابة الأشجار، يسكن ويخمد لهبه ساعة، ثم يهب ويهيج ساعات.

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٧٣٩- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ قال: كلّما لأن منها شيء (١).

٢٢٧٤٠- حدثت عن مروان، عن جويبر، عن الضحاك ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ قال: سكنت (٢).

وقوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ يقول: زدنا هؤلاء الكفار سعيرًا، وذلك إسعار النار عليهم والتهابها فيهم وتأججها بعد خبوها، في أجسامهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين، ما ذكرت أنا نفعل بهم من حشرهم على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًا، وإصلائناهم النار على ما بيّنا من حالتهم فيها - ثوابهم بكفرهم في الدنيا بآياتنا، يعني بأدلّته وحججه، وهم رسله الذين دعوهم إلى عبادته، وإفرادهم إيّاه بالألوهة دون الأوثان والأصنام، وبقولهم إذا أمروا بالإيمان بالميعاد، وبثواب الله وعقابه في الآخرة ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا﴾ بالية ﴿وَرُفَٰتًا﴾ قد صرنا ترابًا ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ يقولون: نبعث بعد ذلك خلقًا جديدًا كما ابتدئنا أوّل مرّة في الدنيا استنكارًا منهم لذلك، واستعظامًا له، وتعجّبًا من أن يكون ذلك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: أولم ينظر هؤلاء القائلون من المشركين: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ بعيون قلوبهم، فيعلمون أنّ الله الذي خلق السمّوات والأرض، فابتدعها من غير شيء، وأقامها بقدرته، ﴿قَادِرٌ﴾ بتلك القدرة ﴿عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أشكالهم، وأمثالهم من الخلق بعد فنائهم، وقبل ذلك، وأنّ من قدر على ذلك فلا يمتنع عليه إعادتهم خلقًا جديدًا، بعد أن يصيروا عظامًا ورفاتًا.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول تعالى ذكره: وجعل الله لهؤلاء المشركين أجلًا لهلاكهم، ووقتًا لعذابهم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شكّ فيه أنّه آتيهم ذلك الأجل. ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ يقول: فأبى الكافرون إلاّ جحودًا بحقيقة وعيده الذي أوعدهم وتكذيبًا به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيّه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: لو أنتم أيها النّاس تملكون خزائن أملاك ربّي من الأموال، وعنى بالرحمة في هذا الموضع: المال ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، وهو من معلقات المصنف.

يَقول: إذَنْ لَبَخِلْتُمْ بِهِ، فَلَمْ تَجودوا بهَا عَلَى غيركُمْ، خَشْية مِن ﴿ٱلْإِنفَاقِۚ﴾؛ الإقْتَار، كَمَا:

٢٢٧٤١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِۚ﴾ قَالَ: الفقر[1].

٢٢٧٤٢- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِۚ﴾ أيْ: خَشْية الفاقة[2].

٢٢٧٤٣- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله[3].

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ يَقول: وَكَانَ الإنْسَان بَخيلاً مُمْسِكًا، كَمَا:

٢٢٧٤٤- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ يَقول: بَخيلاً[4].

٢٢٧٤٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ قَالَ: بَخيلاً[5].

٢٢٧٤٦- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ قَالَ: بَخيلاً مُمْسِكًا[6].

وَفي القتور في كَلَام العرَب لُغَات أربَع، يُقَال: قَتَرَ فُلَان يَقْتُر وَيَقْتِر، وَقَتَّرَ يُقَتِّر، وَأقْتَرَ يُقْتِر، كمَا قَالَ أبو دُؤَاد:

لاَ أعُدّ الإقْتَار عُدْمًا وَلَكِنْ فَقْد مَنْ قد رُزِيتُه الإعْدَام[7]

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧)[الخفيف]. القائل: أبو دؤاد الإيادي (جاهلي). وأبو دواد بدالين مهملتين أولاهما مضمومة، بعدها واو. وقال ابن قتيبة في كتاب (الشعر والشعراء) قال بعضهم: اسمه جارية بن الحجاج. وقال الأصمعي: هو حنظلة بن الشرقي. اللغة: (الإقتار): القترُ والتَّقْتيرُ: الرُّمْقةُ من العيش. قَتَرَ يَقْتِرُ ويَقْتُر قَتْرًا وقُتورًا، فهو قاتِرٌ وقَتور وأقْتَرَ، وأقْتَرَ الرجل: افتقر. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧]، ولم يقتروا؛ قال الفراء: لم يُقَتِّروا عما يجب عليهم من النفقة. يقال: قَتَرَ وأقْتَر وقَتَّر بمعنى واحد. وقَتَرَ على عياله يَقْتُرُ ويَقْتِرُ قَتْرًا وقُتورًا، أي: ضيق عليهم في النفقة. (عُدْمًا): العدَمُ والعُدْمُ: الفقرُ، قال الشاعر:

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عِمْران تِسْع آيات بيِّنات تَبين لِمَنْ رآها أنها حُجَج لِموسى شاهِدة عَلَى صِدْقه وَحَقيقة نُبوَّته.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التأويل فيهنّ وَمَا هُنّ؛ فَقَالَ بعضهمْ في ذَلِكَ مَا:

٢٢٧٤٧- حَدَّثني به محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني، أبي عَنْ، أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾: قَالَ: التِّسْع الآيَات البيِّنَات: يَده، وَعَصَاهُ، وَلِسَانه، وَالبحْر، وَالطّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدّم، آيَات مُفَصَّلَات (١).

٢٢٧٤٨- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، يَقول: أخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾: إلْقَاء العصَا مَرَّتَيْنِ عند فِرْعَوْن، وَنَزْعَ يَده، وَالعُقْدة التي كَانَتْ بلِسَانِهِ، وَخَمْس آيَات في الأعْرَاف: الطّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدّم (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: نَحْوًا مِن هَذَا القوْل، غير أنّهم جَعَلوا اثْنَتَيْنِ مِنْهُنّ: إحْدَاهُمَا الطّمْسة، وَالأُخْرَى: الحجَر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٤٩- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَن بُرَيْدة بن سُفْيَان، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قَالَ: سَألَني عُمَر بن عبد العزيز، عَن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ فَقُلْت لَه: هيَ الطّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدّم، وَالبحْر، وَعَصَاهُ، وَالطّمْسة، وَالحجَر، فَقَالَ: وَمَا الطّمْسة؟ فَقُلْت: دَعَا موسَى وَأمَّنَ هَارون، فَقَالَ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] وَقَالَ عُمَر: كَيْف يَكون الفِقْه إلاّ هَكَذَا! فَدَعَا عُمَر بن عبد العزيز بخَريطةٍ

مُتَهَلِّلٌ بنَعَمْ بلا مُتَباعِدٌ سيّانِ منه الوفْرُ والعدْمُ

وأعْدَمَهُ الله. وأعْدَمَ الرجلُ: افتقرَ، فهو مُعْدِمٌ وعَديمٌ. المعنى: كان أبو دؤاد في عصر كعب بن أمامة الإيادي الذي آثر بنصيبه من الماء رفيقه النمري، فمات عطشًا، فضُرب به المثل في الجود، فرثاه أبو دؤاد بهذه القصيدة، ومنها:

لا أعد الإقتار عدمًا ولكن فقد من قد رزئته الإعدام
من رجال من الأقارب بادوا من حذاق هم الرءوس العظام
فيهم للملاينين أناة وعرام إذا يراد عرام

يقول: لا أعد الإقتار والإمساك فقرًا، إنما الفقر أن تفقد أعز الناس وأقربهم إليك، فتلك هي الإعدام والمصيبة الكبرى.

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

كَانَتْ لِعبدِ العزيز بن مَرْوَان أُصيبَتْ بمِصْرَ، فَإِذَا فيهَا الجوْزةُ مُنْسَاةٌ، وَالبيْضةُ وَالعدَسةُ مَا تُنْكَر، مُسِخَتْ حِجَارة كَانَتْ مِن أمْوَال فِرْعَوْن أُصيبَتْ بمِصْرَ (١).

وَقَالَ آخَرونَ: نَحْوًا مِن ذَلِكَ إلاَّ أنّهم جَعَلوا اثْنَتَيْنِ مِنْهُنّ: إحْدَاهُمَا: السِّنينَ، وَالأُخْرَى النَّقْص مِن الثَّمَرَات.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٥٠- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا الحُسَيْن بن وَاقِد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرِمة وَمَطَر الورَّاق، في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ﴾ قَالاَ: الطّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدّم، وَالعصَا، وَاليد، وَالسُّنونَ، وَنَقْص مِن الثَّمَرَات (٢).

٢٢٧٥١- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ قَالَ: الطّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدّم، وَالسِّنينَ، وَنَقْص مِن الثَّمَرَات، وَعَصَاهُ، وَيَده (٣).

٢٢٧٥٢- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: سُئِلَ عَطَاء بن أبي رَبَاح عَن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ مَا هيَ؟ قَالَ: الطّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدّم، وَعَصَى موسَى، وَيَده. قَالَ ابن جُرَيْج: وَقَالَ مُجَاهِد مِثْل قول عَطَاء، وَزَادَ: ﴿أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] قَالَ: هُمَا التَّاسِعَتَانِ وَيَقولونَ: التَّاسِعَتَانِ: السِّنينَ، وَذَهَاب عُجْمة لِسَان موسَى (٤).

٢٢٧٥٣- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ وَهيَ مُتَتَابِعَات، وَهيَ في سورة الأعْرَاف ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] قَالَ: السِّنينَ في أهل البوَادي، وَنَقْص مِن الثَّمَرَات لِأهلِ القُرَى، فَهَاتَانِ آيَتَانِ، وَالطُّوفَانِ، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدّم، هَذِه خَمْس، وَيَد موسَى إذْ أخْرَجَهَا بَيْضَاء لِلنَّاظِرينَ مِن غير سوء: -البرَص-، وَعَصَاه إذْ

---

(١)[ضعيف] بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي المدني ضعيف، وفيه رفض. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن قال ابن حجر في المطالب: وقال أحمد بن منيع: ثنا يزيد- يعني: ابن هارون- ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، وعكرمة، في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ قال: السنين حبس عنهم المطر، ونقص من الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل والضفادع، والدم، وعصاه، ويده. اهـ وهذا سند صحيح.

(٣)[صحيح] هشيم مدلس ولم يصرح ولكنه تُوبع كما قال ابن حجر في المطالب: وقال مسدد: ثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن عامر، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ قال: يده، وعصاه، والسنين، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ونقص من الثمرات. اهـ. وهذا سند صحيح.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أَلْقَاهَا، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَان مُبين[١].

٢٢٧٥٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ قَالَ: يَد موسَى، وَعَصَاهُ، وَالطُّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدَّم، وَالسِّنينَ، وَنَقْص مِن الثَّمَرَات[٢].

وَقَالَ آخَرونَ نَحْوًا مِن ذَلِكَ إلاَّ أنّهم جَعَلوا السِّنينَ وَالنَّقْص مِن الثَّمَرَات آية وَاحِدة، وَجَعَلوا التَّاسِعة: تَلَقُّف العصَا مَا يَأْفِكونَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٥٥- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: قَالَ الحسَن، في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] قَالَ: هَذِه آية وَاحِدة، وَالطُّوفَان، وَالجرَاد، وَالقُمَّل، وَالضَّفَادِع، وَالدَّم، وَيَد موسَى، وَعَصَاه إذْ أَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ ثُعْبَان مُبين، وَإِذْ أَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ تَلْقَف مَا يَأْفِكونَ[٣].

وَقَالَ آخَرونَ في ذَلِكَ مَا:

٢٢٧٥٦- حَدَّثَني محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثني محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرَّة، قَالَ: سَمِعْت عبد اللَّه بن سَلِمة يُحَدِّث عَن صَفْوَان بن عَسَّال، قَالَ: قَالَ يَهوديّ لِصَاحِبِه: اذْهَبْ بنَا إلى النَّبيّ حَتَّى نَسْأَله عَن هَذِه الآية. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ قَالَ: لاَ تَقُلْ له: نَبيّ، فَإنّه إنْ سَمِعَك صَارَتْ له أربَعةُ أعْيُنٍ، قَالَ: فَسَأَلاَ، فَقَالَ النَّبيّ ﷺ: «**لاَ تُشْرِكوا باللَّه شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقوا، وَلاَ تَزْنوا، وَلاَ تَقْتُلوا النَّفْس التي حَرَّمَ اللَّه إلاَّ بالحقّ، وَلاَ تَسْحَروا، وَلاَ تَأْكُلوا الرِّبَا، وَلاَ تَمْشوا ببَرِيءٍ إلى ذي سُلْطَان ليَقْتُلَهُ، وَلاَ تَقْذِفوا مُحْصَنة**»، أَوْ قَالَ: «**لاَ تَفِرّوا مِن الزَّحْف**» - شُعْبة الشَّاكّ -«**وَأَنْتُمْ يَا يَهود، عَلَيْكم خَاصّة لاَ تَعْدوا في السَّبْت**» فَقَبَّلاَ يَده وَرِجْله، وَقَالاَ: نَشْهَد أنّك نَبيّ، قَالَ: «**فَمَا يَمْنَعكُمَا أَنْ تُسْلِمَا؟**» قَالاَ: إنّ دَاوُدَ دَعَا أَنْ لاَ يَزَال مِن ذُرِّيّته نَبيّ، وَإنّا نَخْشَى أَنْ تَقْتُلنَا يَهود[٤].

٢٢٧٥٧- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا سَهْل بن يوسُف وَأبو دَاوُدَ وَعبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، عَن شعبةَ، عَن عمرو، قَالَ: سَمِعْت عبد اللَّه بن سَلمة يُحَدِّث عَن صَفْوَان بن عَسَّال المُرَاديّ، عَن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ، إلاَّ أنّ ابن مَهْديّ قَالَ: «**لاَ تَمْشوا إلى ذي سُلْطَان**» وَقَالَ ابن مَهْديّ: أُرَاه قَالَ: «**بِبَرِيءٍ**»[٥].

---

(١)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل؛ والسند إليه حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤)[ضعيف] عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله.

٢٢٧٥٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن إدريس وَأبو أُسَامة بنَحْوِهِ، عَن شُعْبة بن الحجَّاج، عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد اللَّه بن سَلِمة، عَن صَفْوَان بن عَسَّال، قَالَ: قَالَ يَهوديّ لِصَاحِبِه: اذْهَبْ بنَا إلى هَذَا النَّبيّ، فَقَالَ صَاحِبه: لاَ تَقُلْ: نَبيّ، إنّه لَوْ سَمِعَك كَانَ له أربَعُ أعْيُن، قَالَ: فَأتَيَا رَسول اللَّه ﷺ، يَسْألاَنِه عَن تِسْع آيَات بَيِّنَات، فَقَالَ: «هُنّ: لاَ تُشْرِكوا باللَّه شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقوا، وَلاَ تَزْنوا، وَلاَ تَقْتُلوا النَّفْس التي حَرَّمَ اللَّه إلاَّ بالحقّ، وَلاَ تَمْشوا ببَرِيءٍ إلى ذي سُلْطَان ليَقْتُلهُ، وَلاَ تَسْحَروا، وَلاَ تَأكُلوا الرِّبَا، وَلاَ تَقْذِفوا المُحْصَنة، وَلاَ تَوَلَّوْا يَوْم الزَّحْف، وَعَلَيْكم خَاصّة يَهود: أنْ لاَ تَعْدوا في السَّبْت» قَالَ: فَقَبَّلوا يَدَيْه وَرِجْلَيْهِ، وَقَالوا: نَشْهَد أنّك نَبيّ، قَالَ: «فَمَا يَمْنَعكم أنْ تَتَّبِعوني؟» قَالوا: إنّ دَاوُدَ دَعَا أنْ لاَ يَزَال مِن ذُرِّيّته نَبيّ، وَإنّا نَخَاف إنِ اتَّبَعْنَاك أنْ تَقْتُلنَا يَهود[1].

٢٢٧٥٩- حدثنا مُجَاهِد بن موسَى، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا شُعْبة بن الحجَّاج، عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد اللَّه بن سَلمة، عَن صَفْوَان بن عَسَّال، عَن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِه[2].

وَأمَّا قوله: ﴿فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾ فإنّ عَامّة قرأة الإسْلاَم عَلَى قِرَاءَته عَلَى وَجْه الأمْر بمَعْنَى: فَاسألْ يَا محمد بَني إسْرَائيل إذْ جَاءَهم موسَى.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ في تَأويله مَا:

٢٢٧٦٠- حدثني به الحارِث، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا حَجَّاج، عَن هَارون، عَن إسْمَاعيل، عَن الحسَن ﴿فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قَالَ: سُؤَالك إيَّاهُمْ: نَظَرك في القُرْآن[3].

وَرويَ عَن ابن عَبَّاس أنّه كَانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (فَسَأَلَ) بمَعْنَى: فَسَألَ موسَى فِرْعَوْن بَني إسْرَائيل أنْ يُرْسِلَهم مَعَه، عَلَى وَجْه الخبَر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٦١- حدثنا أحمد بن يوسُف، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا حَجَّاج، عَن هَارون، عَن حَنْظَلة السّدوسيّ، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبَّاس، أنّه قَرَأ: (فَسَألَ بَني إسْرَائيل إذْ جَاءَهُمْ) يَعْني: أنّ موسَى سَألَ فِرْعَوْن بَني إسْرَائيل أنْ يُرْسِلهم مَعَهُ[4].

وَالقِرَاءة التي لاَ أسْتَجيزُ أنْ يُقْرَأ بغيرِهَا، هيَ القِرَاءة التي عليهَا قرأة الأمْصَار؛ لإجْمَاعِ الحُجّة مِن القرأة عَلَى تَصْويبهَا، وَرَغْبَتهمْ عَمَّا خَالَفَهُا.

وَقوله: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ يقول: فَقَالَ لِموسَى فِرْعَوْنُ: إنّي لأَظُنّك يَا موسَى مُعَاطَى عِلْم السِّحْر، فَهَذِه العجَائِب التي تَفْعَلهَا مِن سِحْرك؛ وَقد يَجوز أنْ يَكون مُرَادًا

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] إسماعيل بن مسلم المكي ضعيف، منكر الحديث.

(٤)[ضعيف] حنظلة بن عبد الله، ويقال: ابن عبيد الله، ويقال: ابن عبد الرحمن، ويقال: ابن أبي صفية السدوسي أبو عبد الرحيم البصري إمام مسجد بني سدوس، ضعيف الحديث.

به: إنّي لأظُنّك يَا موسَى سَاحِرًا، فَوَضَعَ مَفعول مَوْضِع فَاعِل، كَمَا قيلَ: إنّك مَشْئوم عَلَيْنَا وَمَيْمون، وَإنّمَا هوَ شَائِم وَيَامِن. وَقد تَأوّل بعضهمْ ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] بمَعْنَى: حِجَابًا سَاتِرًا، وَالعرَب قد تُخْرِج فَاعِلاً بلَفْظِ مَفعول كَثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ فَقَرَأ عَامّة قرأة الأمْصَار ذَلِكَ ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ بفَتْحِ التّاء، عَلَى وَجْه الخِطَاب مِن موسَى لِفِرْعَوْن.

وَرُوِيَ عَن عَليّ بن أبي طَالِب رِضْوَان اللّه عليه في ذَلِكَ، أنّه قَرَأ: (لَقد عَلِمْتُ) بضَمّ التّاء، عَلَى وَجْه الخبَر مِن موسَى عَن نَفْسه. وَمَنْ قَرَأ ذَلِكَ عَلَى هَذِه القِرَاءة، فَإنّه يَنْبَغي أنْ يَكون عَلَى مَذْهَبه تَأويل قوله: ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ إنّي لأظُنّك قد سُحرْت، فَتَرَى أنّك تَتَكَلّم بصَوَابٍ وَلَيْسَ بصَوَابٍ.

وَهَذَا وَجْه مِن التّأويل، غير أنّ القِرَاءة التي عليهَا قرأةَ الأمْصَار خِلَافهَا، وَغير جَائِز عندنَا خِلَاف الحُجّة فيمَا جَاءَتْ به مِن القِرَاءة مُجْمِعة عليه.

وَبَعْد، فَإنّ اللّه تَعَالَى ذِكْره قد أخْبَرَ عَن فِرْعَوْن وَقَوْمه أنّهم جَحَدوا مَا جَاءَهم به موسَى مِن الآيَات التّسْع، مَعَ عِلْمهمْ بأنّهَا مِن عند اللّه بقولِهِ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٢-١٤] فَأخْبَرَ جَلّ ثَنَاؤه أنّهم قَالوا: هيَ سِحْر، مَعَ عِلْمهمْ وَاستيقَان أنْفُسهمْ بأنّهَا مِن عند اللّه، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ إنّمَا هوَ خَبَر مِن موسَى لِفِرْعَوْن بأنّه عَالِم بأنّهَا آيَات مِن عند اللّه.

وَقد ذُكِرَ عَن ابن عَبّاس أنّه احْتَجّ في ذَلِكَ بمِثْلِ الذي ذَكَرْنَا مِن الحُجّة، قَالَ:

٢٢٧٦٢- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، أنّه كَانَ يَقْرَأ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يَا فِرْعَوْن بالنّصْبِ ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ثُمّ تَلاَ ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] (١).

فَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلاَم: قَالَ موسَى لِفِرْعَوْن: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يَا فِرْعَوْن ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآيَات التّسْع البيّنَات التي أرَيْتُكهَا حُجّةً لي عَلَى حَقيقة مَا أدْعوك إلَيْهِ، وَشَاهِدةً لي عَلَى صِدْقي وَصِحّةِ قولي: إنّي لِلّه رَسولٌ بَعَثَني إلَيْك - ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ لِأنّ ذَلِكَ لاَ يَقْدِر عليهِ، وَلاَ عَلَى أمْثَاله أحَد سِوَاه. ﴿بَصَآئِرَ﴾ يَعْني بالبصَائِر: الآيَات أنّهنّ بَصَائِر لِمَنِ اسْتَبْصَرَ بهِنّ، وَهُدًى لِمَنِ اهْتَدَى بهِنّ، يَعْرِف بهِنّ مَنْ رَآهُنّ أنّ مَنْ جَاءَ بهِنّ فَمُحِقّ، وَأنّهنّ مِن عند اللّه لاَ مِن عند غيره؛ إذْ كُنّ مُعْجِزَات لاَ يَقْدِر عليهِنّ، وَلاَ عَلَى شَيْء مِنْهُنّ سِوَى رَبّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَالأرض. وَهوَ جَمْع بَصيرة.

وَقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ يَقول: إنّي لَأظُنّك يَا فِرْعَوْن مَلْعونًا مَمْنوعًا مِن الخيْر.

وَالعرَب تَقول: مَا ثَبَرَك عَن هَذَا الأمْر، أيْ: مَا مَنَعَك مِنْهُ، وَمَا صَرَفَك عَنْه؟ وَثَبَرَه اللّه فَهوَ يَثْبُرُه وَيَثْبِره لُغَتَانِ، وَرَجُل مَثْبور: مَحْبوس عَن الخيْرَات هَالِك، وَمِنْه قول الشّاعِر:

إذْ أُجَاري الشّيْطَان في سَنَن الغيّ وَمَنْ مَالَ مَيْلَه مَثْبور (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في تَأويل ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٦٣- **حَدّثنا** عبد اللّه بن عبد اللّه الكِلاَبيّ، قَالَ: ثنا أبو خَالِد الأحْمَر، قَالَ: ثنا عُمَر بن عبد اللّه، عَن المِنْهَال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ قَالَ: مَلْعونًا (٢).

٢٢٧٦٤- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا مَرْوَان بن مُعَاوية، قَالَ: أخْبَرَنَا عُمَر بن عبد اللّه الثّقَفيّ، عَن المِنْهَال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٣).

٢٢٧٦٥- **حَدّثني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثنا مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ يَقول: مَلْعونًا (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَاه: إنّي لَأظُنّك يَا فِرْعَوْن مَغْلوبًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٦٦- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ يَعْني: مَغْلوبًا (٥).

---

(١)[الخفيف]. روي: (إذ أباري الشّيطانَ في سِنَنِ الغيّ). القائل: عبد الله بن الزبعرى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أجاري): أباري وأعارض. (سنن الغي): السّنن بالتحريك: وسط الطريق. والغي: الضلال. (مثبور): هالك؛ يقال: ثبره الله يَثْبُرُه ويَثبِرُه لغتان. ورجل مثبور: محبوس عن الخير هالك. المعنى: البيت من مقطوعة أربعة أبيات، قالها حين جاء إلى النبي ﷺ مسلمًا معتذرًا عما فرط منه من هجائه قبل أن يسلم، يقول:

يا رَسولَ المليكِ إنّ لساني راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بورُ
إذْ أُباري الشّيطانَ في سَنَنِ الغيِّ وَمَنْ مالَ مَيْلَه مَثْبورُ

أي: أجاري الشيطان في طريق الضلال والغي، ومن مال ميله وسار على دربه فهو هالك ومبعد عن طريق الإسلام، طريق الخير والرشاد.

(٢)[ضعيف]عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي الكوفي، ضعيف الحديث.

(٣)[ضعيف]تقدم قبله.

(٤)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٢٧٦٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ يَقول: مَغْلوبًا[١].

وَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّي لأظُنّك يَا فِرْعَوْن هَالِكًا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٦٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد: ﴿مَثْبُورًا﴾: أيْ: هَالِكًا[٢].

٢٢٧٦٩- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٣].

٢٢٧٧٠- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ أى: مُهْلكًا. قوله: ﴿مَثْبُورًا﴾. أيْ: هَالِكًا[٤].

٢٢٧٧١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٥].

٢٢٧٧٢- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، بنَحْوِهِ[٦].

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَاه: إنّي لأظُنّك مُبَدّلاً مُغَيّرًا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٧٣- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن موسَى، عَن عيسَى بن موسَى، عَن عَطيّة ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ قَالَ: مُبَدّلاً[٧].

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَاه: مَخْبولاً لاَ عَقْل لَه.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٧٤- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِنِّي

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٧)[صحيح] عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي ثقة، من رجال الصحيحين وكان يتشيع، وعيسى بن موسى القرشي ثقة.

لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ قَالَ: الإنْسَان إذَا لَمْ يَكُنْ له عَقْل فَمَا يَنْفَعه؟ يَعْني: إذَا لَمْ يَكُنْ له عَقْلٌ يَنْتَفِع به في دينه وَمَعَاشه دَعَتْه العرَب مَثْبورًا. قَالَ: أظُنّك لَيْسَ لَك عَقْل يَا فِرْعَوْن، قَالَ: بَيْنَا هوَ يَخَافه ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ [الشعراء: ١٣] أنْ أقول هَذَا لِفِرْعَوْن، فَلَمَّا شَرَحَ اللَّه صَدْره، اجْتَرَأ أنْ يَقول له فَوْق مَا أمَرَه اللَّه (١).

وَقد بَيَّنَّا الذي هوَ أوْلَى بالصَّوَابِ في ذَلِكَ قَبْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَأرَادَ فِرْعَوْن أنْ يَسْتَفِزّ موسَى وَبَني إسْرَائيل مِن الأرض، ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُ﴾ في البحْر، ﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾ مِن جُنْده ﴿جَمِيعًا﴾. وَنَجَّيْنَا موسَى وَبَني إسْرَائيل، وَقُلْنَا لَهم: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ هَلَاك فِرْعَوْن ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ أرض الشّام ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ يَقول: فَإذَا جَاءَتِ السّاعة، وَهيَ وَعْد الآخِرة، جِئْنَا بكم لَفيفًا، يَقول: حَشَرْنَاكم مِن قُبوركم إلى مَوْقِف القيَامة ﴿لَفِيفًا﴾ أيْ: مُخْتَلِطينَ قد الْتَفَّ بعضكم عَلَى بعض، لاَ تَتَعَارَفونَ، وَلاَ يَنْحَاز أحَد مِنْكم إلى قَبيلَته وَحَيّه، مِن قولك: لَفَفْتُ الجُيوشَ: إذَا ضَرَبْت بعضَهَا ببعضٍ، فَاخْتَلَطَ الجميع، وَكَذَلِكَ كُلّ شَيْء خُلِطَ بشَيْءٍ فَقد لُفَّ به.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهمْ نَحْو الذي قُلْنَا فيه.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٧٥- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنْصور، عَن أبي رَزين ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ قَالَ: مِن كُلّ قَوْم (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَاه: جِئْنَا بكم جَميعًا.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ قَالَ: جَميعًا (٣).

٢٢٧٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾: جَميعًا (٤).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٢٧٧٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [(١)].

٢٢٧٧٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي: جميعًا، أوّلكم وآخركم [(٢)].

٢٢٧٨٠- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ قال: جميعًا [(٣)].

٢٢٧٨١- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ يعني: جميعًا [(٤)].

ووحّد اللّفيف، وهو خبر عن الجميع؛ لأنّه بمعنى المصدر كقول القائل: لفّفته لفًّا ولفيفًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وبالحقّ أنزلنا هذا القرآن: يقول: أنزلناه نأمر فيه بالعدل والإنصاف، والأخلاق الجميلة، والأمور المستحسنة الحميدة، وننهى فيه عن الظلم والأمور القبيحة، والأخلاق الرديّة، والأفعال الذميمة ﴿وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ يقول: وبذلك نزل من عند الله على نبيّه محمد ﷺ.

وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: وما أرسلناك يا محمد إلى من أرسلناك إليه من عبادنا، إلاّ مبشّرًا بالجنّة من أطاعنا، فانتهى إلى أمرنا ونهينا، ومنذرًا لمن عصانا وخالف أمرنا ونهينا.

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ﴾ اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامّة قرأة الأمصار ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ بتخفيف الرّاء من ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾، بمعنى: أحكمناه وفصّلناه وبيّنّاه.

وذكر عن ابن عبّاس، أنّه كان يقرؤه بتشديد الرّاء (فرّقناه) بمعنى: نزّلناه شيئًا بعد شيء، آية بعد آية، وقصّة بعد قصّة.

وأولى القراءتين بالصّواب عندنا: القراءة الأولى؛ لأنّها القراءة التي عليها الحجّة مجمعة، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدّين والقرآن.

فإذ كان ذلك أولى القراءتين بالصّواب، فتأويل الكلام: وما أرسلناك إلاّ مبشّرًا ونذيرًا،

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَفَصَّلْنَاه قُرْآنًا، وَبَيَّنَّاه وَأَحْكَمْنَاهُ؛ لِتَقْرَأه عَلَى النَّاس عَلَى مُكْث.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ مِن التَّأويل، قَالَ جَمَاعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٨٢- **حَدَّثني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثَني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ يَقول: فَصَّلْنَاهُ (١).

٢٢٧٨٣- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب أنّه قَرَأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ مُخَفَّفًا، يَعْني: بَيَّنَّاهُ (٢).

٢٢٧٨٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ قَالَ: فَصَّلْنَاهُ (٣).

٢٢٧٨٥- **حَدَّثَنَا** ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا بَدَل بن المُحَبَّر، قَالَ: ثنا عَباد، يَعْني: ابن رَاشِد، عَن دَاوُدَ، عَن الحسَن أنّه قَرَأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ خَفَّفَهَا: فَرَقَ اللَّه به بَيْن الحقّ وَالباطِل (٤).

وَأمَّا الذينَ قَرَءوا القِرَاءة الأُخْرَى، فَإنّهم تَأوّلوا مَا قد ذَكَرْت مِن التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ مَا حَكَيت مِن التَّأويل عَن قَارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ:

٢٢٧٨٦- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، قَالَ: كَانَ ابن عَبَّاس يَقْرَؤُهَا: (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاه) مُثَقَّلة، يَقول: أُنْزِلَ آية آية (٥).

٢٢٧٨٧- **حَدَّثَنَا** ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَزيد بن هَارون، قَالَ: أخْبَرَنَا دَاوُدُ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: أُنْزِلَ القُرْآن جُمْلة وَاحِدة إلى السَّمَاء الدُّنْيَا في لَيْلة القدْر، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْد ذَلِكَ في عِشْرينَ سَنة، قَالَ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]. (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاه لِتَقْرَأه عَلَى النَّاس عَلَى مُكْث وَنَزَّلْنَاه تَنْزِيلًا) (٦).

٢٢٧٨٨- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاه) قال: أُنزِل مُفَرَّقًا، لَمْ يَنْزِل جَميعًا، وَكَانَ بَيْن أوّله وَآخِره نَحْو مِن عِشْرينَ سَنة (٧).

٢٢٧٨٩- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: (وَقُرْآنًا

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] أبو العالية رفيع بن مهران عن أبي مرسل.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز متروك.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

فَرَّقْنَاه) قَالَ: فَرَّقَه، لَمْ يُنزِّلْه جَميعًا. وَقَرَأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] حَتَّى بَلَغَ ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] يَنْقُض عليهم مَا يَأتونَ بِهِ (١).

وَكَانَ بعض أهل العربيّة مِن أهل الكوفة يَقول: نُصِبَ قوله: ﴿وَقُرْءَانًا﴾ بمَعْنَى: وَرَحْمة، وَيَتَأوَّل ذَلِكَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وَرَحْمة، وَيَقول: جَازَ ذَلِكَ، لِأنَّ القُرْآن رَحْمة.

وَنَصْبُه عَلَى الوجْه الذي قُلْنَاه أوْلَى، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]

وَقوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ يَقول: لِتَقْرَأه عَلَى النَّاس عَلَى تُؤَدة، فَتُرَتِّله وَتُبَيِّنُه، وَلاَ تَعْجَل في تِلاَوَته، فَلاَ يُفْهَم عَنْك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٩٠- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عُبَيْد المُكْتِب، قَالَ: قُلْت لِمُجَاهِدٍ: رَجُل قَرَأ (البقَرة) وَ(آل عِمْرَان)، وَآخَر قَرَأ البقَرة، وَرُكوعهمَا وَسُجودهمَا وَاحِد، أيّهمَا أفْضَل؟ قَالَ: الذي قَرَأ البقَرة، وَقَرَأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ (٢)

٢٢٧٩١- **حَدَّثَنِي** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ يَقول: عَلَى تَأْيِيد (٣).

٢٢٧٩٢- **حَدَّثَنِي** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ قَالَ: عَلَى تَرَسُّلٍ (٤).

٢٢٧٩٣- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ قَالَ: في تَرَسُّلٍ (٥).

٢٢٧٩٤- **حَدَّثَنِي** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ قَالَ: التَّفْسير الذي قَالَ اللَّه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾: [المزمل: ٤] تَفْسيره (٦).

٢٢٧٩٥- **حَدَّثَنَا** الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْريّ، عَن عُبَيْد، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ عَلَى تُؤَدة (٧).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] عبيد بن مهران المكتب الكوفي ثقة، وبقية رجاله كلهم تقدموا.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

وَفي المُكْث لِلْعَرَبِ لُغَات: مُكْث، وَمَكْث، وَمِكْث، وَمِكْيثي مَقْصور، وَمُكْثَانًا، وَالقِرَاءة بضَمِّ الميم.

وَقوله: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَرَّقْنَا تَنْزيله، وَأَنْزَلْنَاه شَيْئًا بَعْد شَيْء، كَمَا:

٢٢٧٩٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، قَالَ: حُدِّثْنَا، عَن أبي رَجَاء. قَالَ: تَلَا الحسَن: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ قَالَ: كَانَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنْزِل هَذَا القُرْآن بعضه قَبْل بعض؛ لِمَا عَلِمَ أنّه سَيَكونُ وَيَحْدُث في النَّاس، لَقد ذُكِرَ لَنَا أنّه كَانَ بَيْن أوّله وَآخِره ثَمَاني عَشْرة سَنة، قَالَ: فَسَأَلْته يَوْمًا عَلَى سُخْطة، فَقُلْت: يَا أبَا سَعيد (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ) فَثَقَّلَهَا أبو رَجَاء، فَقَالَ الحسَن: لَيْسَ فَرَّقْنَاهُ، وَلَكِنْ ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾، فَقَرَأ الحسَن مُخَفَّفة. قُلْت: مَنْ يُحَدِّثك هَذَا يَا أبَا سَعيد، أصْحَاب محمد؟ قَالَ: فَمَنْ يُحَدِّثنيهِ! قَالَ: أُنْزِلَ عليه بمَكّة قَبْل أنْ يُهَاجِر إلى المدينة ثَمَاني سِنينَ، وَبِالمدينةِ عَشْر سِنينَ (١).

٢٢٧٩٧- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ لَمْ يَنْزِل في لَيْلة وَلاَ لَيْلَتَيْن، وَلاَ شَهْر وَلاَ شَهْرَيْن، وَلاَ سَنة وَلاَ سَنَتَيْن، وَلَكِنْ كَانَ بَيْن أوّله وَآخِره عِشْرونَ سَنة، وَمَا شَاءَ اللَّه مِن ذَلِكَ (٢).

٢٢٧٩٨- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن الحسَن، قَالَ: كَانَ يَقول: أُنْزِلَ عَلَى نَبيّ اللَّه القُرْآن ثَمَاني سِنينَ، وَعَشْرًا بَعْد مَا هَاجَرَ. وَكَانَ قَتَادة يَقول: عَشْرًا بمَكّة، وَعَشْرًا بالمدينةِ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ القَائِلينَ لَك: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾: آمِنوا بهَذَا القُرْآن الذي لَوِ اجْتَمَعَتْ الإنْس وَالجِنّ عَلَى أنْ يَأتوا بمِثْلِهِ، لَمْ يَأتوا به وَلَوْ كَانَ بعضهمْ لِبعضٍ ظَهيرًا، أوْ لاَ تُؤْمِنوا بهِ، فَإنّ إيمَانكم به لَنْ يَزيد في خَزَائِن رَحْمة اللَّه، وَلاَ تَرْككم الإيمَان به يَنْقُص ذَلِكَ، وَإنْ تَكْفُروا بهِ، فَإنّ الذينَ أوتوا العِلْم بِاللَّه وَآيَاته مِن قَبْل نُزوله مِن مُؤْمِني أهل الكِتَابَيْن، إذَا يُتْلَى عليهم هَذَا القُرْآن يَخِرّونَ تَعْظيمًا له وَتَكْريمًا، وَعِلْمًا مِنهم بأنّه مِن عند اللَّه، لِأذْقَانِهم سُجَّدًا بالأرض.

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي عَنَى بقوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ **فَقَالَ بعضهمْ:** عنَى به: الوُجوه.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٧٩٩- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ يَقول: لِلْوُجوهِ (١).

٢٢٨٠٠- حَدَّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ قَالَ لِلْوُجوهِ (٢).

٢٢٨٠١- حَدَّثَنا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ اللِّحَى.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٠٢- حَدَّثَنا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: قَالَ الحسَن في قوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ قَالَ: اللِّحَى (٤).

وَقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: وَيَقول هَؤُلاَءِ الذينَ أوتوا العِلْم مِن قَبْل نُزول هَذَا القُرْآن، إذَا خَرّوا لِلأَذْقَانِ سُجودًا عند سَمَاعهمْ القُرْآن يُتْلَى عليهِمْ: تَنْزيهًا لِرَبِّنَا وَتَبْرِئة له مِمَّا يُضيف إلَيْه المُشْرِكونَ بهِ، مَا كَانَ وَعْد رَبّنَا مِن ثَوَاب وَعِقَاب، إلاَّ مَفْعولاً حَقًّا يَقينًا، إيمَان بالقُرْآنِ وَتَصْديق بهِ.

وَالأَذْقَان في كَلاَم العرَب: جَمْع ذَقْن، وَهوَ مَجْمَع اللَّحْيَيْنِ، وَإذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالذي قَالَ الحسَن في ذَلِكَ أَشْبَه بظَاهِرِ التَّنْزيل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاَف مِنْهم في الذينَ عُنوْا بقولِه: ﴿أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ وَفي ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٠٣- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿خُشُوعًا﴾ قَالَ: هم نَاس مِن أهل الكِتَاب حين سَمِعوا مَا أَنْزَلَ اللَّه عَلَى محمد قالوا: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (٥).

٢٢٨٠٤- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ مِن قَبْل النَّبيّ ﷺ ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهم مِن عند اللَّه ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (١).

وَقَالَ آخرونَ: عُنيَ بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾: محمد ﷺ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٠٥- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: كِتَابُهم (٢).

٢٢٨٠٦- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهم مِن عند اللَّه (٣).

وَإِنَّمَا قُلْنَا: عنَى بقولِه: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القُرْآن؛ لِأنّه في سيَاق ذِكْر القُرْآن ولَمْ يَجْرِ لِغيرِه مِن الكُتُب ذِكْر، فَيُصْرَف الكلَام إِلَيْهِ؛ وَلِذَلِكَ جُعِلَتْ الهاء التي في قوله: ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن، لِأنّ الكلَام بذِكْرِه جَرَى قَبْله، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ وَمَا بَعْده في سيَاق الخبَر عَنْهُ؛ فلذلِكَ وَجَبَتْ صِحّة مَا قُلْنَا إِذَا لَمْ يَأْتِ بخِلَافِ مَا قُلْنَا فيه حُجّة يَجِب التّسْليم لَهَا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَيَخِرّ هَؤُلَاءِ الذينَ أوتوا العِلْم مِن مُؤْمِني أهل الكِتَابَيْنِ مِن قَبْل نُزول الفُرْقَان، إِذَا يُتْلَى عليهم القُرْآن لِأذْقَانِهم يَبْكونَ، وَيَزيدهم مَا في القُرْآن مِن المَوَاعِظ وَالعِبَر ﴿خُشُوعًا﴾، يَعْني: خُضوعًا لِأمْرِ اللَّه وَطَاعَته، وَاستِكَانة لَه.

٢٢٨٠٧- **حَدَّثَنَا** أحمد بن مَنيع، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن المُبَارَك، قَالَ: أَخْبَرَنَا مِسْعَر، عَن عبد الأعْلَى التَّيْميّ، أنّ مَنْ أوتيَ مِن العِلْم مالم يُبْكِه لَخَليق أنْ لاَ يَكون أوتيَ عِلْمًا يَنْفَعهُ؛ لِأنّ اللَّه نَعَتَ العُلَمَاء فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ الآيَتَيْنِ (٤).

٢٢٨٠٨- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن المُبَارَك، عَن مِسْعَر بن كِدَام، عَن عبد الأعْلَى التَّيْميّ بنَحْوِهِ، إلاَّ أنّه قَالَ: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ ثُمّ قَالَ: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ الآية (٥).

٢٢٨٠٩- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ قَالَ: هَذَا جَوَاب وَتَفْسير لِلْآيَةِ التي في كهيعصَ ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨] (٦).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك المُنْكِرينَ دُعَاء الرّحْمَن: ﴿ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أيها القوم ﴿أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بأيّ أسْمَائِه جَلّ جلاله تَدْعونَ رَبّكُمْ، فإنّمَا تَدْعونَ وَاحِدًا، وَلَه الأسْمَاء الحُسْنَى. وَإنّمَا قيلَ ذَلِكَ له ﷺ؛ لِأنّ المُشْرِكينَ - فيمَا ذُكِرَ - سَمِعوا النّبيّ ﷺ يَدْعو رَبّه: «يَا رَبّنَا اللّه، وَيَا رَبّنَا الرّحْمَن». فَظَنّوا أنّه يَدْعو إلَهَيْنِ، فَأنْزَلَ اللّه عَلَى نَبيّه عليه الصّلاة وَالسّلام هَذِه الآية احْتِجَاجًا لِنَبيّه عليهِمْ.

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِمَا ذَكَرْنَا:

٢٢٨١٠- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني محمد بن كَثير، عَن عبد اللّه بن وَاقِد، عَن أبي الجوْزَاء، عَن ابن عَبّاس. قَالَ: كَانَ النّبيّ ﷺ سَاجِدًا يَدْعو: (يَا رَحْمَن يَا رَحيم)، فَقَالَ المُشْرِكونَ: هَذَا يَزْعُم أنّه يَدْعو وَاحِدًا، وَهوَ يَدْعو مَثْنى مَثْنى، فَأنْزَلَ اللّه تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الآية [(١)].

٢٢٨١١- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني عيسَى، عَن الأوْزَاعيّ، عَن مَكْحول، أنّ النّبيّ ﷺ كَانَ يَتَهَجّد بمَكّة ذَات لَيْلة، يَقول في سُجوده: (يَا رَحْمَن يَا رَحيم)، فَسَمِعَه رَجُل مِن المُشْرِكينَ، فَلَمّا أصْبَحَ قَالَ لِأصْحَابِه: انْظُروا مَا قَالَ ابن أبي كَبْشة، يَدْعو اللّيْلة الرّحْمَن الذي باليمَامةِ، وَكَانَ باليمَامةِ رَجُل يُقَال له: الرّحْمَن، فَنَزَلَتْ ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [(٢)].

٢٢٨١٢- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [(٣)].

٢٢٨١٣- **حَدَّثَنِي** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾ بشَيْءٍ مِن أسْمَائِه [(٤)].

٢٢٨١٤- **حَدَّثَنِي** موسَى بن سَهْل، قَالَ: ثنا محمد بن بَكّار البصْريّ، قَالَ: ثني حَمّاد بن عيسَى، عَن عُبَيْد بن الطُّفَيْل الجُهَنيّ، قَالَ: ثنا ابن جُرَيْج، عَن عبد العزيز بن عُمَر بن عبد العزيز، عَن مَكْحول، عَن عِرَاك بن مَالِك، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ قَالَ: «**إنّ لِلّه تِسْعة**

---

(١) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] مكحول عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَتِسْعِينَ اسْمًا كُلُّهنَّ في القُرْآن، مَنْ أحْصَاهُنَّ دَخَلَ الجنّة»(١).

قَالَ أبو جَعْفَر: وَلِدُخولِ (مَا) في قوله ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ وَجْهَانِ:

أحدهمَا: أنْ تكون صِلة، كَمَا قيلَ: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠].

وَالآخَر: أنْ تكون في مَعْنَى أيٍّ، كُرِّرَتْ لَمَّا اخْتَلَفَ لَفْظَاهُمَا، كَمَا قيلَ: مَا إنْ رَأيْت كَاللَّيْلةِ لَيْلة.

وَقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الصَّلاَة؛ فَقَالَ بعضهمْ: عَنَى بذَلِكَ: وَلاَ تَجْهَرْ بدُعَائِك، وَلاَ تُخَافِتْ بهِ، وَلَكِنْ بَيْن ذَلِكَ. وَقَالوا: عَنَى بالصَّلاَةِ في هَذَا الموْضِع: الدُّعَاء.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨١٥- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن عيسَى الدّامَغَانيّ، قَالَ: ثنا ابن المُبَارَك، عَن هِشَام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عَائِشة، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَتْ: في الدُّعَاء(٢).

٢٢٨١٦- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا هِشَام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عَائِشة، قَالَتْ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء(٣).

٢٢٨١٧- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن هِشَام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عَائِشة مِثْله(٤).

٢٢٨١٨- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن عَرَفة، قَالَ: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن أشْعَث بن سَوَّار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في قول اللَّه تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: كَانوا يَجْهَرونَ بالدُّعَاءِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية أُمِروا أنْ لاَ يَجْهَروا، وَلاَ يُخَافِتوا(٥).

٢٢٨١٩- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا حَمَّاد، عَن عمرو بن مَالِك النُّكْرِيّ، عَن أبي الجوْزَاء، عَن عَائِشة، قَالَتْ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء(٦).

٢٢٨٢٠- **حَدَّثَني** مَطَر بن محمد الضَّبّيّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا شَرِيك، عَن زِيَاد بن فَيَّاض، عَن أبي عيَاض، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: الدُّعَاء(٧).

٢٢٨٢١- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن إبْرَاهيم الهجَريّ، عَن أبي عيَاض ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء(٨).

---

(١)[صحيح دون قوله: (كلهن في القرآن)] كما هو متفق عليه، والزيادة المذكورة لم أجدها عند غير المصنف بهذا الإسناد، وفيه ابن جريج ثمة مدلس ولم يصرح.

(٢)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ يحيى بن عيسى الدامغاني ضعيف الحديث.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥)[ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٦)[صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف؛ فيه عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ضعيف الحديث.

(٧)[ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي. سيئ الحفظ.

(٨)[ضعيف] إبراهيم الهجري، يكتب حديثه.

٢٢٨٢٢- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا شَرِيك، عَن زِيَاد بن فَيَّاض، عَن أبي عِيَاض مِثْله[١].

٢٢٨٢٣- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَمَّنْ ذَكَرَه، عَن عَطَاء ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء[٢].

٢٢٨٢٤- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجَاهِد في الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: في الدُّعَاء[٣].

٢٢٨٢٥- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجَاهِد، قَالَ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء[٤].

٢٢٨٢٦- حَدَّثَنِي محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ في الدُّعَاء وَالمسْألة[٥].

٢٢٨٢٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٦].

٢٢٨٢٨- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد، قَالَ: نَزَلَتْ في الدُّعَاء وَالمسْألةِ[٧].

٢٢٨٢٩- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثني سُفْيَان، قَالَ: ثني قَيْس بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: في الدُّعَاء[٨].

٢٢٨٣٠- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عَيَّاش العامِرِيّ، عَن عبد اللَّه بن شَدَّاد قَالَ: كَانَ أعْرَاب إذَا سَلَّمَ النَّبيّ ﷺ قَالوا: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا إبِلًا وَوَلَدًا، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[٩].

٢٢٨٣١- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن هِشَام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: في الدُّعَاء[١٠].

---

(١)[ضعيف] تقدم قبل واحد. (٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩)[صحيح] محمد بن عمرو بن عطاء بن عياش بن علقمة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري أبو عبد الله المدني ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(١٠)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

٢٢٨٣٢- حدثني ابن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية، قَالَ: في الدُّعَاء وَالمسْأَلة (١).

٢٢٨٣٣- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني عيسَى، عَن الأوْزَاعيّ، عَن مَكْحول ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: ذَلِكَ في الدُّعَاء (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ الصّلاَة. وَاخْتَلَفَ قَائِلو هَذِه المقَالة في المعْنَى الذي عَنَى بالنَّهْيِ عَن الجهْر بهِ؛ فَقَالَ بعضهمْ: الذي نَهَى عَن الجهْر به مِنْهَا القِرَاءة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٣٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِه الآية وَرَسول اللَّه ﷺ مُتَوَارٍ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: كَانَ إذَا صَلَّى بأصْحَابِه رَفَعَ صَوْته بالقُرْآنِ، فَإذَا سَمِعَ ذَلِكَ المُشْرِكونَ سَبّوا القُرْآن وَمَنْ أنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بهِ، قَالَ: فَقَالَ اللَّه لِنَبيِّه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فَيَسْمَع المُشْرِكونَ ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَن أصْحَابك، فَلاَ تُسْمِعهم القُرْآن حَتَّى يَأخُذوا عَنْك (٣).

٢٢٨٣٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عُثْمَان بن سَعيد، قَالَ: ثنا بشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: كَانَ رَسول اللَّه ﷺ، إذَا جَهَرَ بالصّلاَةِ بالمُسْلِمينَ بالقُرْآنِ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُشْرِكينَ إذَا سَمِعوهُ، فَيُؤْذونَ رَسول اللَّه ﷺ بالشَّتْم وَالعيْب بهِ، وَذَلِكَ بمَكّة، فَأنْزَلَ اللَّه: يَا محمد ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ يَقول: لاَ تُعْلِن بالقِرَاءةِ بالقُرْآنِ إعْلاَنًا شَديدًا يَسْمَعه المُشْرِكونَ فَيُؤْذونَك، وَلاَ تُخَافِت بالقِرَاءةِ بالقُرْآنِ، يَقول: لاَ تَخْفِضْ صَوْتك حَتَّى لاَ تُسْمِع أُذُنَيْك ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ يَقول: اطْلُبْ بَيْن الإعْلاَن وَالجهْر وَبَيْن التَّخَافُت وَالخفْض طَريقًا، لاَ جَهْرًا شَديدًا، وَلاَ خَفْضًا لاَ تُسْمِع أُذُنَيْك، فَذَلِكَ القدْر؛ فَلَمَّا هَاجَرَ رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة سَقَطَ هَذَا كُلّه، يَفْعَل الآن أيّ ذَلِكَ شَاءَ (٤).

٢٢٨٣٦- حدثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآية، هَذَا وَرَسول اللَّه ﷺ بمَكّة، كَانَ إذَا صَلَّى بأصْحَابِهِ، فَرَفَعَ صَوْته بالقِرَاءةِ أسْمَعَ المُشْرِكينَ، فَآذَوْهُ، فَأمَرَه اللَّه أنْ لاَ يَرْفَع صَوْته، فَيُسْمِع عَدوّهُ، وَلاَ يُخَافِت فَلاَ يُسْمِع مَنْ خَلْفه مِن المُسْلِمينَ، فَأمَرَه اللَّه أنْ يَبْتَغيَ بَيْن ذَلِكَ سَبيلاً (٥).

---

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف الحديث.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٢٨٣٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ يرفع صوته بالقرآن، فكان المشركون إذا سمعوا صوته سبوا القرآن، ومن جاء به؛ فكان النبي ﷺ يخفي القرآن فما يسمعه أصحابه، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (١).

٢٢٨٣٨- حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي يقول: أخبرنا أبو حمزة، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع صوته وسمع المشركون سبوا القرآن، ومن جاء به، وإذا خفض لم يسمع أصحابه، قال الله: ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٢).

٢٢٨٣٩- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا، وأبوا أن يستمعوا منه، فكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو، وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقًا منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع، ذهب خشية أذاهم، فلم يستمع، فإن خفض رسول الله ﷺ صوته، لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئًا، فأنزل الله عليه: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرقوا عنك ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ فلا تسمع من أراد أن يسمعها، ممن يسترق ذلك دونهم، لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع، فينتفع به، ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٣).

٢٢٨٤٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: كان النبي ﷺ يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام، فقالت قريش: لا تجهر بالقراءة فتؤذي آلهتنا، فنهجو ربك، فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الآية (٤).

٢٢٨٤١- حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قال: نزلت على رسول الله ﷺ وهو مختف بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع الصوت بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله لنبيه: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي: بقراءتك، فيسمع المشركون، فيسبوا القرآن ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك، فلا تسمعهم ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٥).

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٢٢-٧٤٩٠- ٧٥٢٥-٧٥٤٧]، ومسلم [٤٤٦] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني ثقة إلا في عكرمة.

(٤)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٨٤٢- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن جَعْفَر بن إيَاس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: في القِرَاءة(١).

٢٢٨٤٣- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في هَذِه الآية ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: كَانَ النَّبيّ ﷺ إذَا رَفَعَ صَوْته أعْجَبَ ذَلِكَ أصْحَابه، وَإذَا سَمِعَ ذَلِكَ المُشْرِكونَ سَبّوهُ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية(٢).

٢٢٨٤٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَلمة بن عَلْقَمة، عَن محمد بن سيرينَ، قَالَ: نُبِّئْت أنّ أبَا بَكْر كَانَ إذَا صَلّى فَقَرَأ خَفَضَ صَوْته، وَأنّ عُمَر كَانَ يَرْفَع صَوْته؛ قَالَ: فَقيلَ لِأبي بَكْر: لِمَ تَصْنَع هَذَا؟ فَقَالَ: أُنَاجي رَبّي، وَقد عَلِمَ حَاجَتي، قيلَ: أحْسَنْتَ. وَقيلَ لِعُمَر: لِمَ تَصْنَع هَذَا؟ قَالَ: أطْرُد الشَّيْطَان، وَأوقِظ الوسْنَان، قيلَ: أحْسَنْتَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ قيلَ لِأبي بَكْر: ارْفَعْ شَيْئًا، وَقيلَ لِعُمَر: اخْفِضْ شَيْئًا(٣).

٢٢٨٤٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا حسان بن إبْرَاهيم، عَن إبْرَاهيم الصَّائِغ، عَن عَطَاء، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: يَقول نَاس: إنّهَا في الصَّلَاة، وَيَقول آخَرونَ: إنّهَا في الدُّعَاء(٤).

٢٢٨٤٦- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ وَكَانَ نَبيّ اللّه وَهوَ بمَكّة، إذَا سَمِعَ المُشْرِكونَ صَوْته رَمَوْه بكُلّ خَبَث، فَأمَرَه اللّه أنْ يَغُضّ مِن صَوْته، وَأنْ يَجْعَل صَلَاته بَيْنه وَبَيْن رَبّه، وَكَانَ يُقَال: مَا سَمِعَتْه أُذُنك فَلَيْسَ بمُخَافَتة(٥).

٢٢٨٤٧- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: كَانَ النَّبيّ ﷺ يَرْفَع صَوْته بالصَّلَاة، فَيُرْمَى بالخَبَث، فَقَالَ: لَا تَرْفَع صَوْتك فَتُؤْذَى ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾(٦).

وَقَالَ آخَرونَ: إنّمَا عَنَى بذَلِكَ: وَلَا تَجْهَر بالتَّشَهُّد في صَلَاتك، وَلَا تُخَافِت به.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] لإرساله.

(٤)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٤٨- حَدَّثَنِي أبو السَّائِب، قَالَ: ثنا حَفْص بن غياث، عَن هِشَام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عَائِشة، قَالَتْ: نَزَلَتْ هَذِه الآية في التَّشَهُّد ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ (١).

٢٢٨٤٩- حَدَّثَنِي أبو السَّائِب، قَالَ: ثنا حَفْص، عَن أشْعَث، عَن ابن سيرينَ مِثْله. وَزَادَ فيه: وَكَانَ الأعْرَابيّ يَجْهَر فَيَقول: التَّحيَّات لِلَّهِ، وَالصَّلَوَات لِلَّهِ، يَرْفَع فيهَا صَوْته، فَنَزَلَتْ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَ رَسول اللَّه ﷺ يُصَلِّي بمَكّة جِهَارًا، فَأُمِرَ بإخْفَائِهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٥٠- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة وَالحسَن البصْريّ، قَالاَ: قَالَ في بَني إسْرَائيل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ وَكَانَ رَسول اللَّه ﷺ إذَا صَلَّى يَجْهَر بصَلَاتِهِ، فَآذَى ذَلِكَ المُشْرِكينَ بمَكّة، حَتَّى أخْفَى صَلَاته هوَ وَأصْحَابه؛ فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ وَقَالَ في الأعْرَاف: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾: تُحْسِنهَا مِن إتْيَانهَا في العلَانية، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: تُسيئُهَا في السريرة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٥١- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن الحسَن، أنّه كَانَ يَقول: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: أيْ: لاَ تُرَاءِ بهَا عَلَانية، وَلاَ تُخْفِهَا سِرًّا ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٤).

٢٢٨٥٢- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: كَانَ الحسَن يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: لاَ تُحْسِن عَلَانيَتهَا، وَتُسيء سَريرَتهَا (٥).

---

(١)[حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢)[ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٣)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

٢٢٨٥٣- حدثني يعقوب، قال: ثنا هُشَيم، عن عَوْف، عن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: لاَ تُرَاءِ بهَا في العلاَنية، وَلاَ تُخْفِهَا في السّريرة[١].

٢٢٨٥٤- حدثني عليّ بن الحسَن الأزْرَقيّ، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عن سُفْيَان، عن مَنْصور، عن الحسَن ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: تُحْسِن عَلاَنيَتهَا، وَتُسيء سَريرَتهَا[٢].

٢٢٨٥٥- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعَاوية، عن عليّ، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: لاَ تُصَلِّ مُرَاءَاة النَّاس وَلاَ تَدَعْهَا مَخَافة[٣].

وَقَالَ آخرونَ في ذَلِكَ مَا:

٢٢٨٥٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قال: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ قال: السّبيل بَيْن ذَلِكَ: الذي سَنّ له جبريل مِن الصّلاَة التي عليهَا المُسْلِمونَ. قال: وَكَانَ أهل الكِتَاب يُخَافِتونَ، ثُمَّ يَجْهَر أحَدهمْ بالحرْفِ، فَيَصيح بهِ، وَيَصيحونَ هم به وَرَاءَهُ، فنهاه أنْ يَصيح كَمَا يَصيح هَؤُلاَءِ، وَأنْ يُخَافِت كَمَا يُخَافِت القوْم، ثُمَّ كَانَ السّبيل الذي بَيْن ذَلِكَ، الذي سَنّ له جبريل مِن الصّلاَة[٤].

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصّحَةِ: مَا ذَكَرْنَا عَن ابن عَبَّاس في الخبَر الذي رَوَاه أبو بشرٍ، عَن سَعيد، عَن ابن عَبَّاس؛ لِأنّ ذَلِكَ أصَحّ الأسَانيد التي رويَ عَن صَحَابيّ فيه قول مُخَرَّجًا، وَأشْبَه الأقْوَال بمَا دَلّ عليه ظَاهِر التّنْزيل؛ وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَقيب قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ وَعَقيب تَقْريع الكُفَّار بكُفْرِهم بالقُرْآنِ، وَذَلِكَ بُعْدهمْ مِنْه وَمِنْ الإيمَان، فَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالذي هوَ أوْلَى وَأشْبَه بقولِه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أنْ يَكون مِن سَبَب مَا هوَ في سيَاقه مِن الكلاَم، مَا لَمْ يَأتِ بمَعْنًى يوجِب صَرْفه عَنْهُ، أوْ يَكون عَلَى انْصِرَافه عَنْه دَليل يُعْلَم به الانْصِرَاف عَمَّا هوَ في سيَاقه.

فَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلاَم: قُلْ ادْعوا اللّه، أوْ ادْعوا الرّحْمَن، أيًّا مَا تَدْعوا فَلَه الأسْمَاء الحُسْنَى، وَلاَ تَجْهَر يَا محمد بقِرَاءَتِك في صَلاَتك وَدُعَائِك فيهَا رَبّك، وَمَسْألَتك إيَّاهُ، وَذِكْرك فيهَا، فَيُؤْذيك بجَهْرِك بذَلِكَ المُشْرِكونَ، وَلاَ تُخَافِتْ بهَا فَلاَ يَسْمَعهَا أصْحَابك ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ وَلَكِن الْتَمِسْ بَيْن الجهْر وَالمُخَافَتة طَريقًا إلى أنْ تُسْمِع أصْحَابك، وَلاَ تُسْمِعه المُشْرِكونَ فَيُؤْذوكَ.

وَلَوْلاَ أنّ أقْوَال أهل التّأويل مَضَتْ بمَا ذَكَرْتُ عَنْهم مِن التّأويل - وَإنّا لاَ نَسْتَجيزُ خِلاَفهمْ فيمَا جَاءَ عَنْهُمْ- لَكَانَ وَجْهًا يَحْتَمِله التّأويل أنْ يُقَال: وَلاَ تَجْهَر بصَلاَتِك التي أمَرْنَاك بالمُخَافَتةِ بهَا،

---

(١)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢)[ضعيف] علي بن الحسن الأزرقي، لم أقف عليه.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهيَ صَلاَة النَّهار؛ لِأنَّهَا عَجْمَاء، لاَ يُجْهَر بهَا، وَلاَ تُخَافِت بصَلاَتِك التي أمَرْنَاك بالجهْرِ بهَا، وَهيَ صَلاَة اللَّيْل، فَإنَّهَا يُجْهَر بهَا ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ بأنْ تَجْهَر بالتي أمَرْنَاك بالجَهْرِ بهَا، وَتُخَافِت بالتي أمَرْنَاك بالمُخَافَتةِ بهَا، لاَ تَجْهَر بجَميعِهَا، وَلاَ تُخَافِت بكُلِّهَا- فَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا غير بَعيد مِن الصِّحَة، وَلَكِنَّا لاَ نَرَى ذَلِكَ صَحيحًا؛ لإجْمَاعِ الحُجَّة مِن أهل التَّأويل عَلَى خِلاَفه.

فَإنْ قَالَ قَائِل: فَأيّة قِرَاءة هَذِه التي بَيْن الجهْر وَالمُخَافَتة؟ قيلَ:

٢٢٨٥٧- حَدَّثَني مَطَر بن محمد، قَالَ: ثنا قُتَيْبة، وَوَهْب بن جَرير، قَالاَ: ثنا شُعْبة، عَن الأشْعَث بن سُلَيْم، عَن الأسْوَد بن هِلاَل، قَالَ: قَالَ عبد اللَّه: لَمْ يُخَافِتْ مَنْ أسْمَعَ أُذُنَيْهِ (١).

٢٢٨٥٨- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن الأشْعَث، عَن الأسْوَد بن هِلاَل، عَن عبد اللَّه، مِثْله (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَقُلِ﴾ يَا محمد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ فَيَكون مَرْبوبًا لاَ رَبًّا؛ لِأنَّ رَبّ الأرْبَاب لاَ يَنْبَغي أنْ يَكون له وَلَد ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ فَيَكون عَاجِزًا، ذَا حَاجة إلى مَعونة غيره، ضَعيفًا، وَلاَ يَكون إلَهًا مَنْ يَكون مُحْتَاجًا إلى مُعين عَلَى مَا حَاوَلَ، وَلَمْ يَكُنْ مُنْفَرِدًا بالمُلْكِ وَالسُّلْطَان ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ يَقول: وَلَمْ يَكُنْ له حَليف حَالَفَه مِن الذُّلّ الذي بهِ؛ لِأنَّ مَنْ كَانَ ذَا حَاجة إلى نُصْرة غيره، فَذَليل مَهين، وَلاَ يَكون مَنْ كَانَ ذَليلاً مَهينًا يَحْتَاج إلى نَاصِر إلَهًا يُطَاع ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ يَقول: وَعَظِّمْ رَبّك يَا محمد بمَا أمَرْنَاك أنْ تُعَظِّمَه به مِن قول وَفِعْل، وَأطِعْه فيمَا أمَرَك وَنَهَاك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٥٩- حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ قَالَ: لَمْ يُحَالِفْ أحَدًا، وَلاَ يَبْتَغي نَصْر أحَد (٣).

٢٢٨٦٠- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٤).

٢٢٨٦١- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

كَانَ يُعَلِّم أهله هَذِه الآية ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ الصّغيرَ مِن أهله وَالكبير[(١)] .

٢٢٨٦٢- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، قَالَ: ثنا أبو الجُنَيْد، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: إنّ التَّوْرَاة كُلّهَا في خَمْس عَشْرة آية مِن (بَني إسْرَائيل) ثُمَّ تَلاَ ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[الإسراء: ٢٢][(٢)] .

٢٢٨٦٣- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَن القُرَظيّ، أنّه كَانَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ إلآية، قَالَ: إنّ اليهود وَالنَّصَارَى قَالوا: اتَّخَذَ اللّه وَلَدًا، وَقَالَتْ العرَب: لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ، لاَ شَريك لَك، إلاَّ شَريكًا هوَ لَك، وَقَالَ الصّابئونَ وَالمجوس: لَوْلاَ أوْليَاء اللّه لذَلَّ اللّه، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ﴾ أنْتَ يَا محمد عَلَى مَا يَقولونَ ﴿تَكْبِيرًا﴾[(٣)] .

آخِر تَفْسِير سورة بَني إسْرَائيل، وَالحمْد لِله رَبّ العالَمينَ

---

(١)[حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبيﷺ مرسل.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة الإسراء. والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾

قَالَ أبو جَعْفَر: يَقول تَعَالَى ذِكْره: الحمد لِلَّه الذي خَصَّ برِسَالَتِه محمدًا، وَانتَخَبَه لِبَلاَغِهَا عَنهُ، فَابْتَعَثَه إلى خَلْقه نَبيًا مُرْسَلاً، وَأنزَلَ عليه كِتَابه قَيِّمًا، وَلَم يَجْعَل له عِوَجًا.

وَعَنَى بقولِه عَزَّ ذِكْره: ﴿قَيِّمًا﴾ مُعْتَدِلاً مُسْتَقيمًا.

وَقيلَ: عَنَى به: أنّه قَيِّم عَلَى سَائِر الكُتُب يُصَدِّقهَا وَيَحْفَظهَا.

ذِكر مَن قَالَ: عَنَى به مُعْتَدِلاً مُسْتَقيمًا:

٢٢٨٦٤- حَدَّثَني عَليّ بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ يَقول: أنزَلَ الكِتَاب عَدْلاً قَيِّمًا، وَلَم يَجْعَل له عِوَجًا (١).

فَأخْبَرَ ابن عَبَّاس بقولِه هَذَا مَعَ بَيَانه مَعْنَى (القيِّم) أنّ (القيِّم) مُؤَخَّر بَعْد قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾، وَمَعْنَاه التَّقْديم، بمَعْنَى: أنزَلَ الكِتَاب عَلَى عبده قَيِّمًا.

٢٢٨٦٥- حُدِّثت عَن محمد بن زَيْد، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ قَالَ: مُسْتَقيمًا (٢).

٢٢٨٦٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ أيْ: مُعْتَدِلاً لاَ اخْتِلاَف فيهِ (٣).

٢٢٨٦٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ قَالَ: أنزَلَ اللَّه الكِتَاب قَيِّمًا، وَلَم يَجْعَل له عِوَجًا (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٠٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

٢٢٨٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ قال: وفي بعض القراءات: (ولكن جعله قيمًا)(١).

والصواب من القول في ذلك عندنا: ما قاله ابن عباس، ومن قال بقوله في ذلك؛ لدلالة قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ فأخبر جل ثناؤه أنه أنزل الكتاب الذي أنزله إلى محمد ﷺ قيمًا مستقيمًا لا اختلاف فيه ولا تفاوت، بل بعضه يصدق بعضًا، وبعضه يشهد لبعض، لا عوج فيه، ولا ميل عن الحق.

وكسرت العين من قوله: ﴿عِوَجَا ۜ﴾ لأن العرب كذلك تقول في كل اعوجاج كان في دين، أو فيما لا يرى شخصه قائمًا، فيدرك عيانًا منتصبًا كالعوج في الدين؛ ولذلك كسرت العين في هذا الموضع، وكذلك العوج في الطريق؛ لأنه ليس بالشخص المنتصب، فأما ما كان من عوج في الأشخاص المنتصبة قيامًا، فإن عينها تفتح كالعوج في القناة، والخشبة، ونحوها.

وكان ابن عباس يقول في معنى قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾: ولم يجعل له ملتبسًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٨٦٩- حدثنا عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ ولم يجعل له ملتبسًا(٢).

ولا اختلاف أيضًا بين أهل العربية في أن معنى قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ - وإن كان مؤخرًا- التقديم إلى جنب ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾.

وقيل: إنما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بما هو له أهل، وبالخبر عن إنزال كتابه على رسوله إخبارًا منه للمشركين من أهل مكة، بأن محمدًا رسوله ﷺ؛ وذلك أن المشركين كانوا سألوا رسول الله ﷺ عن أشياء علمهموها اليهود من قريظة والنضير، وأمروهم بمسألتهموها، وقالوا: إن أخبركم بها فهو نبيّ، وإن لم يخبركم بها فهو متقوّل، فوعدهم رسول الله ﷺ للجواب عنها موعدًا، فأبطأ الوحي عنه بعض الإبطاء، وتأخر مجيء جبريل عليه السلام عنه عن ميعاده القوم، فتحدث المشركون بأنه أخلفهم موعده، وأنه متقوّل، فأنزل الله هذه السورة جوابًا عن مسائلهم، وافتتح أولها بذكره، وتكذيب المشركين في أحدوثتهم التي قد تحدثوها بينهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٨٧٠- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

شَيْخ مِن أهل مِصر، قَدِمَ مُنذُ بضع وَأربَعينَ سَنة، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس - قال أبو جعفر: فيمَا أرى أنا - قَالَ: بَعَثَت قُرَيْش النَّضر بن الحارِث، وَعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط إلى أحْبَار يَهود بالمدينةِ، فَقَالوا لَهُم: سَلوهم عَن محمد، وَصِفوا لَهم صِفَته، وَأخْبِروهم بقولِهِ، فَإنّهم أهل الكِتَاب الأوّل، وَعندهم عِلْم مَا لَيْسَ عندنَا مِن عِلْم الأنبيَاء، فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا المدينة، فَسَألوا أحْبَار يَهود عَن رَسول اللّه ﷺ، وَوَصَفوا لَهم أمره وَبعض قوله، وَقَالاَ: إنكم أهل التَّوْرَاة، وَقد جِئْنَاكم لِتُخْبِرونَا عَن صَاحِبنَا هَذَا، قَالَ: فَقَالَت لَهم أحْبَار يَهود: سَلوه عَن ثَلاَث نَأمُركم بهِنّ، فَإن أخْبَرَكم بهِنّ فَهوَ نَبيّ مُرْسَل، وَإن لَم يَفْعَلْ فَالرّجُل مُتَقَوّل، فَرَوا فيه رَأيكُم: سَلوه عَن فِتية ذَهَبوا في الدّهْر الأوّل، مَا كَانَ مِن أمرهم؟ فَإنّه قد كَانَ لَهم حَديث عَجيب، وَسَلوه عَن رَجُل طَوّاف، بَلَغَ مَشَارِق الأرض وَمَغَارِبهَا، مَا كَانَ نَبَؤُه؟ وَسَلوه عَن الرّوح مَا هوَ؟ فَإن أخْبَرَكم بذَلِكَ، فَإنّه نَبيّ فَاتّبِعوهُ، وَإن هوَ لَم يُخْبِركُم فَهوَ رَجُل مُتَقَوّل، فَاصْنَعوا في أمره مَا بَدَا لَكُم، فَأقْبَلَ النَّضر وَعُقْبة حَتَّى قَدِمَا مَكّة عَلَى قُرَيْش، فَقَالاَ: يَا مَعْشَر قُرَيْش، قد جِئْنَاكم بفَصْلِ مَا بَيْنكم وَبَيْن محمد، قد أمَرَنَا أحْبَار يَهود أن نَسْألهُ عَن أُمور، فَأخْبَروهم بهَا، فَجَاءوا رَسول اللّه ﷺ، فَقَالوا: يَا محمد، أخْبِرْنَا، فَسَألوه عَمّا أمَروهم بهِ، فَقَالَ لَهم رَسول اللّه ﷺ: «أُخْبِرُكم غَدًا بمَا سَألْتُم عَنهُ»، وَلَم يَسْتَثْنِ، فَانصَرَفوا عَنهُ، فَمَكَثَ رَسول اللّه ﷺ خَمس عَشْرة لَيْلة، لاَ يُحْدِث اللّه إلَيْه في ذَلِكَ وَحْيًا، وَلاَ يَأتيه جبريل عليه السّلاَم، حَتَّى أرجَفَ أهل مَكّة وَقَالوا: وَعَدَنَا محمد غَدًا، وَاليوْم خَمس عَشْرة قد أصْبَحْنَا فيهَا لاَ يُخْبِرنَا بشَيْءٍ مِمّا سَألْنَاه عَنه، وَحَتَّى أحْزَنَ رَسول اللّه ﷺ مُكْث الوحْي عَنهُ، وَشَقّ عليه مَا يَتَكَلّم به أهل مَكّة، ثُمّ جَاءَه جبريل عليه السّلاَم مِن اللّه عَزّ وَجَلّ بسورةِ أصْحَاب الكهْف، فيهَا مُعَاتَبَته إيّاه عَلَى حُزْنه عليهم وَخَبَر مَا سَألوه عَنه مِن أمر الفِتية وَالرّجُل الطّوّاف، وَقول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] قَالَ ابن إسْحَاق: فَبَلَغَني أنّ رَسول اللّه ﷺ افْتَتَحَ السّورة فَقَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني: محمدًا، إنّك رَسولي في تَحْقيق مَا سَألوا عَنه مِن نُبوّته ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ أيْ: مُعْتَدِلاً، لاَ اخْتِلاَف فيهِ[(١)].

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: أنزَلَ عَلَى عبده القُرْآن مُعْتَدِلاً مُسْتَقيمًا لاَ عِوَج فيه؛ لِيُنذِركم أيّهَا النّاس بَأسًا مِن اللّه شَديدًا. وَعَنَى (بالبأسِ): العذَاب العاجِل، وَالنّكَال الحاضِر، وَالسّطْوة.

وَقوله: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ يَعْني: مِن عند اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

---

(١)[ضعيف] فيه شيخ من أهل مصر!!

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٧١- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحَاق ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ عَاجِل عُقوبة في الدُّنيَا، وَعَذَابًا في الآخِرة، ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ أيْ: مِن عند رَبّك الذي بَعَثَك رَسولاً (١).

٢٢٨٧٢- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق، بنَحْوِهِ (٢).

٢٢٨٧٣- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ أيْ: مِن عنده (٣).

فَإن قَالَ قَائِل: فَأيْنَ مَفعول قوله: ﴿لِّيُنذِرَ﴾؟ فَإنّ مَفعوله مَحذوف اكْتُفِي بدَلالَةِ مَا ظَهَرَ مِن الكلاَم عليه مِن ذِكْره، وَهوَ مُضْمَر مُتَّصِل بـ ﴿لِّيُنذِرَ﴾ قَبْل (البأس)، كَأنّه قال: ليُنذِرَكم بَأسًا، كَمَا قيلَ: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥] إنّمَا هوَ: يُخَوِّفكم أوْلِيَاءَه.

وَقوله: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَيُبَشِّر المُصَدِّقينَ اللّه وَرَسولَه ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَهوَ العمَل بمَا أمَرَ اللّه بالعمَلِ بهِ، وَالانتِهَاء عَمَّا نَهَى اللّه عَنه ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ يَقول: ثَوَابًا جَزيلاً لَهم مِن اللّه عَلَى إيمَانهم باللّه وَرَسوله، وَعَمَلهم في الدُّنيَا الصَّالِحَات مِن الأعْمَال، وَذَلِكَ الثَّوَاب هوَ الجنّة التي وُعِدَهَا المُتَّقونَ. وَقوله: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ يقول: لابثين فيه أبدًا خَالِدينَ، لاَ يَنتَقِلونَ عَنهُ، وَلاَ يُنقَلونَ. وَنَصْبُ ﴿مَّٰكِثِينَ﴾ عَلَى الحال مِن قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ في هَذِه الحال، في حَال مُكْثهم في ذَلِكَ الأجْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٧٤- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ أيْ: في دَار خُلْد لاَ يَموتونَ فيهَا، الذينَ صَدَّقوك بمَا جِئت به عَن اللّه، وَعَمِلوا بمَا أمَرْتهم (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره ويُحَذِّر أيْضًا محمد القَوْمَ الذينَ قَالوا: اتَّخَذَ اللّه وَلَدًا، مِن مُشْرِكي قَوْمه

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَغيرهم، بَأسَ اللَّه وَعَاجِل نِقْمَته، وَآجِل عَذَابه، عَلَى قيلهم ذَلِكَ، كَمَا:

٢٢٨٧٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ يَعْني: قُرَيْشًا في قولهم: إنَّمَا نَعْبُد الملاَئِكة، وَهُنَّ بَنَات اللَّه[(١)].

وَقوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ يَقول: مَا لِقَائِلي هَذَا القَوْل، يَعْني: قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ - ﴿بِهِۦ﴾: يَعْني: باللَّهِ، ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾.

وَالهاء في قوله: ﴿بِهِۦ﴾ مِن ذِكْر اللَّه، وَإنَّمَا مَعْنَى الكلاَم: مَا لِهَؤُلاَءِ القائِلينَ هَذَا القَوْل باللَّه - أنّه لاَ يَجوز أن يَكون له وَلَد- مِن عِلْم؛ فَلِجَهْلِهِم باللَّه وَعَظَمَته قَالوا ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾ يَقول: وَلاَ لِأسْلاَفِهم الذينَ مَضَوْا قَبْلهم عَلَى مِثْل الذي هم عليه اليوْم، كَانَ لَهم باللَّه وَبِعَظَمَتِه عِلْم.

وَقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة المدَنيّينَ وَالكوفيّينَ وَالبصريّينَ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ بنَصْبِ ﴿كَلِمَةً﴾ بمَعْنَى: كَبُرَت كَلِمَتهم التي قَالوهَا كَلِمةً، عَلَى التّفْسير، كَمَا يُقَال: نِعْمَ رَجُلاً عمرو، وَنِعْمَ الرّجُل رَجُلاً قَامَ، وَنِعْمَ رَجُلاً قَامَ.

وَكَانَ بعض نَحويّي أهل البصْرة يَقول: نُصِبَت ﴿كَلِمَةً﴾ لِأنّهَا في مَعْنَى: أكْبِرْ بهَا كَلِمة، كَمَا قَالَ جَلّ ثَنَاؤه ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[الكهف: ٢٩] وَقَالَ: هيَ في النّصْب مِثْل قول الشّاعِر:

وَلَقد عَلِمتِ إذَا اللِّقَاحُ تَرَوَّحَت ... هَدَجَ الرِّئَال تَكُبّهُنّ شَمَالاَ[(٢)]

أيْ: تَكُبّهُنّ الرّيَاح شَمَالاَ، فَكَأنّه قَالَ: كَبُرَت تلك الكلِمة.

وَذُكِرَ عَن بعض المكّيّينَ أنّه كَانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (كَبُرَت كَلِمةٌ) رَفْعًا، كَمَا يُقَال: عَظُمَ قولُك وَكَبُرَ شَأنك. وَإذَا قُرِيء ذَلِكَ كَذَلِكَ لَم يَكُن في قوله: (كَبُرَت كَلِمة) مُضْمَرٌ، وَكَانَ صِفةً لِلْكَلِمةِ.

وَالصّوَاب مِن القِرَاءة في ذَلِكَ عندي: قِرَاءة مَن قَرَأ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ نَصْبًا؛ لِإجْمَاع الحُجّة مِن القرأة عليهَا، فَتَأويل الكلاَم: عَظُمَت الكلِمة كَلِمةً تَخْرُج مِن أفْوَاه هَؤُلاَءِ القوْم الذينَ قَالوا: اتَّخَذَ اللَّه وَلَدًا، وَالملاَئِكة بَنَات اللَّه، كَمَا:

(١)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[الكامل]. روي: (وَلَقَد عَلِمتِ إذا العِشارُ تَرَوَّحَت). القائل: الأخطل (الأموي). اللغة: (اللقاح): هي النوق ذوات اللبن، تنتج في أول الربيع فتكون لقاحًا، واحدتها: لقحة (بفتح اللام وكسرها) فلا تزال لقاحًا حتى يدبر الصيف عنها. (تروحت): عادت من مراعيها إلى مراحها. أو تروحت: أصابتها الريح. (هدج الرئال): الهدج (بسكون الدال) مصدر هدج يهدج هدجًا وهدجانًا، وهو المشي الرويد في ضعف. يقال: هدج الظليم يهدج هدجانًا. والرئال: جمع رأل، وهو ولد النعام، وخص بعضهم به الحولي. ويقال في جمعه: أرؤل، ورئلان، ورئال، ورئالة. (تكبهن): تلقيهن على صدورهن في الأرض. (شمالاً): الشمال: الريح تهب من جهة الشمال. المعنى: شبّه سير النوق اللقاح في عودتها إلى مراحها بولد النعام الصغير وهو يمشي في ضعف، يريد: أن النوق في ذلك الوقت تهدج في سيرها هدج الرئال حين تكبهن ريح الشمال على صدورهن وتسوقهن.

٢٢٨٧٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ قولهم: إنّ الملائِكةَ بَنَات اللّه (١).

وَقوله: ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: مَا يَقول هَؤُلاءِ القائِلونَ: اتَّخذَ اللّه وَلَدًا بقيلِهم ذَلِكَ إلاّ كَذِبًا وَفِرْية افْتَرَوْهَا عَلَى اللّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝﴾

يَعْني تَعَالَى ذِكْره بذَلِكَ: فَلَعَلَّك يَا محمد قَاتِلٌ نَفْسك وَمُهْلِكُهَا عَلَى آثَار قَوْمك الذينَ قَالوا لَك: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] تَمَرُّدًا مِنهم عَلَى رَبّهم - إن هم لَم يُؤْمِنوا بهَذَا الكِتَاب الذي أنزَلْته عَلَيْك فَيُصَدِّقوا بأنّه مِن عند اللّه حُزْنًا وَتَلَهُّفًا وَوَجْدًا، بإدْبَارِهم عَنك، وَإعْرَاضهم عَمَّا أتَيْتهم به، وَتَرْكهم الإيمَان بك. يُقَال مِنه: بَخَعَ فُلَان نَفْسه يَبْخَعهَا بَخْعًا وَبُخوعًا، وَمِنه قول ذي الرُّمّة:

أَلاَ أَيُّهَذَا الباخِعُ الوجْدُ نَفْسَه ... لِشَيْءٍ نَحَتْه عَن يَدَيْه المقَادِر (٢)

يُريد: نَحَّته، فَخَفَّفَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في تَأويل قوله: ﴿بَٰخِعٌ﴾ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٧٧- حدثنا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ يَقول: قَاتِلٌ نَفْسَك (٣).

٢٢٨٧٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله (٤).

---

(١)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف؛ ضعيف من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[الطويل]. القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (الباخع): القاتل: بخع نفسه يبخعها بخعًا وبخوعًا: قتلها غيظًا أو غمًا. وفي التنزيل: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦] قال الفراء: أي محرج نفسك، وقاتل نفسك. وقال الأخفش: بخعت لك نفسي ونصحي، أي: جهدتها، أبخع بخوعًا.

قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) قال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾: مهلك نفسك. (نحته): عدلته وصرفته، يريد: نَحَّته مشددًا. المعنى: ينادي الشاعر ذلك الشخص الذي قتل نفسه هُمًا وغمًا على شيء قد صرفه عنه القدر، فلا يحق له أن يحزن كل ذلك الحزن، فذلك هو القدر يجري بما قد كتبه الله عليه.

(٣)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٠٤٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

وَأمَّا قوله: ﴿أَسَفًا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: فَلَعَلَّك بَاخِع نَفْسك إن لَم يُؤْمِنوا بهَذَا الحديث غَضَبًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٧٩- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ أي: غَضَبًا[(١)].

وَقَالَ آخَرونَ: جَزَعًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللّه: ﴿أَسَفًا﴾ قَالَ: جَزَعًا[(٢)].

٢٢٨٨١- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثله[(٣)].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَاه: حُزْنًا عليهِم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٢- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿أَسَفًا﴾ قَالَ: حُزْنًا عليهِم[(٤)].

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الأسَف) فيمَا مَضَى مِن كِتَابنَا هَذَا، بمَا أغْنَى عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع.

وَهَذِه مُعَاتَبة مِن اللّه رسولَه عَلَى وَجْده بمُبَاعَدةِ قَوْمه إيَّاه فيمَا دَعَاهم إلَيْه مِن الإيمَان باللّهِ، وَالبرَاءة مِن الآلِهة وَالأنْدَاد، وَكَانَ بهم رَحيمًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٣- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ يُعَاتِبه عَلَى حُزْنه عليهم حين فَاتَه مَا كَانَ يَرْجو مِنهُم، أيْ: لاَ تَفْعَلْ[(٥)].

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٢]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: إنّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرض زينة لِلأرضِ، ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يَقول: لِنَخْتَبِرَ عِبَادنَا أيُّهم أترك لَهَا، وَأتبع لِأمرِنَا وَنَهْيِنَا، وَأعْمَل فيهَا بطَاعَتِنَا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٤- **حَدَّثَنَا** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد: ﴿مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ قَالَ: مَا عليهَا مِن شَيْءٍ[(١)].

٢٢٨٨٥- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[(٢)].

٢٢٨٨٦- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كَانَ يَقول: **«إنّ الدُّنيَا خَضِرة حُلْوة، وَإنّ اللّه مُسْتَخْلِفكم فيهَا، فَنَاظِر كَيْف تَعْمَلونَ، فَاتَّقوا الدُّنيَا، وَاتَّقوا النِّسَاء»**[(٣)].

وَأمَّا قوله: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فَإنّ أهل التّأويل قَالوا في تَأويله نَحْو قولنَا فيه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٧- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم العسْقَلَانيّ، قَالَ: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قَالَ: أترك لَهَا[(٤)].

٢٢٨٨٨- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ اخْتِبَارًا لَهم أيّهم أتبَعُ لِأمري، وَأعْمَل بطَاعَتي[(٥)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: وَإنّا لَمُخَرِّبوهَا بَعْد عِمَارَتِنَاهَا، بمَا جَعَلْنَا عليهَا مِن الزّينة، فَمُصَيِّروهَا ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ يعنى بـ(الصعيدِ): ظهرَ الأرضِ، وبقولِه: ﴿جُرُزًا﴾ لا نباتَ عليها ولا زرْعَ ولا غرْسَ.

وَقد قيلَ: إنّه أُريدَ (بالصّعيدِ) في هَذَا الموْضِع: المُسْتَوي بوَجْه الأرض، وَذَلِكَ هوَ شَبيه

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] للعسقلاني، ومع هذا فلا أدري من يكون.

(٥)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٣]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

بمَعْنَى قولنَا في ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، وَبِمَعْنَى (الجُرُز) قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ يَقول: يَهْلِك كُلّ شَيْء عليهَا وَيَبيد [(١)].

٢٢٨٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ قَالَ: بَلْقَعًا [(٢)].

٢٢٨٩١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [(٣)].

٢٢٨٩٢- **حَدَّثَنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ وَالصّعيد: الأرض التي لَيْسَ فيهَا شَجَر وَلاَ نَبَات [(٤)].

٢٢٨٩٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ يَعْني: الأرض، إنّ مَا عليهَا لَفَانٍ وَبَائِد، وَإنّ المرْجِع لإلَيّ، فَلاَ تَأسَ، وَلاَ يَحْزُنك مَا تَسْمَع وَتَرَى فيهَا [(٥)].

٢٢٨٩٤- **حَدَّثَنا** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ قَالَ: الجُرُز الأرض التي لَيْسَ فيهَا شَيْء، ألاَ تَرَى أنّه يَقول: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾؟ [السجدة: ٢٧] قَالَ: وَالجُرُز لاَ شَيْء فيهَا، لاَ نَبَات وَلاَ مَنفَعة. وَالصّعيد: المُسْتَوي. وَقَرَأ: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧] قَالَ: مُسْتَوية [(٦)].

يُقَال: جُرِزَت الأرض فَهيَ مَجْروزة، وَجَرَزهَا الجرَاد وَالنَّعَم، وَأرضونَ أجْرَازٌ: إذَا كَانَت لاَ شَيْء فيهَا.

---

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح]لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٣]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَيُقَال لِلسَّنةِ المُجْدِبة: جُرُز، وَسُنونَ أجْرَاز؛ لِجُدوبِهَا وَيُبْسِهَا وَقِلّة أمطَارِهَا؛ قَالَ الرّاجِز:

قد جَرَفَتهُنّ السّنونُ الأجْرَازْ(١)

يُقَال: أجْرَزَ القوْم: إذَا صَارَت أرضهم جُرُزًا، وَجَرَزوا هم أرضهم: إذَا أكَلوا نَبَاتهَا كُلّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أم حَسِبْت يَا محمد أنّ أصْحَاب الكهْف وَالرّقيم كَانوا مِن آيَاتنَا عَجَبًا، فَإنّ مَا خَلَقْت مِن السّمَاوَات وَالأرض، وَمَا فيهِنّ مِن العجَائِب أعْجَب مِن أمر أصْحَاب الكهْف، وَحُجّتي بكُلّ ذَلِكَ ثَابِتة عَلَى هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك، وَغيرهم مِن سَائِر عِبَادي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا قَالَ بعض أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٩٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ قَالَ محمد بن عمرو في حَديثه: قَالَ: لَيْسوا عَجَبًا بأعْجَب آيَاتنَا. وَقَالَ الحارِث في حَديثه: بقولِهم: أعْجَبُ آيَاتنَا: لَيْسوا أعْجَبَ آيَاتنَا(٢).

٢٢٨٩٦- **حَدّثنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ كَانوا يَقولونَ: هم عَجَب(٣).

٢٢٨٩٧- **حَدّثنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ يَقول: قد كَانَ مِن آيَاتنَا مَا هوَ أعْجَبُ مِن ذَلِكَ(٤).

٢٢٨٩٨- **حَدّثنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ

---

(١)[الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (جرفتهن) أي: ذهبت بهن، والضمير راجع إلى الإبل. ويجوز أن يكون معنى جرفتهن بالتشديد: هزلتهن، وذهبت بما فيهن من شحم ولحم، ولقلة المرعى. (السنون): جمع سنة. (الأجراز): جمع جرز، وهي الأرض الجرداء التي لا تنبت شيئًا، والجمع: أرضون أجراز. ويقال للسنة المجدبة: جرز، وسنون أجراز؛ لجدوبها، ويبسها، وقلة مرعاها ومطرها. المعنى: يصف الشاعر إبله وقد مرت عليهن السنون الجدباء حيث لا مرعى ولا ماء، فأصابتهن بالهزال، وذهبت بما فيهن من شحم ولحم.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ أيْ: وَمَا قَد رَأوْا مِن قدرتي فيمَا صَنَعْتُ مِن أمر الخلاَئِق، وَمَا وَضَعْت عَلَى العِبَاد مِن حُجَجي مَا هوَ أعْظَم مِن ذَلِكَ (١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أم حَسِبْت يَا محمد أنّ أصْحَاب الكهْف وَالرّقيم كَانوا مِن آيَاتنَا عَجَبًا، فَإنّ الذينَ آتَيْتُك مِن العِلْم وَالحِكْمة أفْضَل مِنه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٨٩٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ يَقول: الذي آتَيْتُك مِن العِلْم وَالسُّنّة وَالكِتَاب أفْضَل مِن شَأن أصْحَاب الكهْف وَالرّقيم (٢).

وَإنّمَا قُلْنَا: إنّ القوْل الأوّل أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ اللّه عَزّ وَجَلّ أنزَلَ قِصّة أصْحَاب الكهْف عَلَى نَبيّه احْتِجَاجًا بهَا عَلَى المُشْرِكينَ مِن قَوْمه، عَلَى مَا ذَكَرْنَا في الرّوَاية عَن ابن عَبّاس؛ إذْ سَألوه عَنهَا اخْتِبَارًا مِنهم له بالجوَابِ عَنهَا صِدْقه، فَكَانَ تَقْريعُهم بتَكْذيبِهم بمَا هوَ أوْكَد عليهم في الحُجّة مِمّا سَألوا عَنهُ، وَزَعَموا أنّهم يُؤْمِنونَ عند الإجَابة عَنه - أشْبَه مِن الخبَر عَمّا أنعَمَ اللّه عَلَى رَسوله مِن النّعَم.

وَأمّا (الكهْف)، فَإنّه كَهْف الجبَل الذي أوَى إلَيْه القوْم الذينَ قَصّ اللّه شَأنهم في هَذِه السّورة.

وَأمّا (الرّقيم) فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المعنِيّ بهِ؛ فَقَالَ بعضهم: هوَ اسْم قَرْية، أوْ وَادٍ، عَلَى اخْتِلاَفٍ بَيْنهم في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٠٠- **حَدّثَنَا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن عبد الأعْلَى وَعبد الرّحْمَن، قَالاَ: ثنا سُفْيَان، عَن الشّيْبَانيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: يَزْعُم كَعْب أنّ الرّقيم القرْية (٣).

٢٢٩٠١- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ قَالَ: الرّقيم وَادٍ بَيْن عُسْفَان وَأيْلة دون فِلَسْطين، وَهوَ قَريب مِن أيْلة (٤).

٢٢٩٠٢- **حَدّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: سَمِعْت أبي، عَن عَطيّة، قَالَ: الرّقيم وَادٍ (٥).

---

(١)[صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٠٣]، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٩٠٣- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ كُنَّا نُحَدَّث أنّ الرّقيم: الوادي الذي فيه أصْحَاب الكهْف (١).

٢٢٩٠٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثّوْريّ، عَن سِمَاك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ قَالَ: يَزْعُم كَعْب أنّهَا القرْية (٢).

٢٢٩٠٥- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ قَالَ: يَقول بعضهم: الرّقيم كِتَاب تبيانِهم. وَيَقول بعضهم: هوَ الوادي الذي فيه كَهْفهم (٣).

٢٢٩٠٦- حدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، يقول: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: أمّا الكهْف فَهوَ غَار الوادي، وَالرّقيم اسْم الوادي (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: الرّقيم الكِتَاب.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٢٢٩٠٧- حدثنا عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ يَقول: الكِتَاب (٥).

٢٢٩٠٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: ثنا أبي، عَن ابن قَيْس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: الرّقيم: لَوْح مِن حِجَارة كَتَبوا فيه قَصَص أصْحَاب الكهْف، ثُمّ وَضَعوه عَلَى بَاب الكهْف (٦).

٢٢٩٠٩- حدثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: الرّقيم كِتَاب؛ وَلِذَلِكَ الكِتَاب خَبَر فَلَم يُخْبِر، اللّه عَن ذَلِكَ الكِتَاب وَعَمّا فيهِ، وَقَرَأ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٩، ٢١] ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٨، ٩] (٧).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هوَ اسْم جَبَل أصْحَاب الكهْف.

---

(١)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٠٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن. وسماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا في ما رواه عنه شعبة أو الثوري كما هنا.

(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير[١٦٠٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح]ابن قيس: هو حبيب بن أبي ثابت الأسدي، واسمه حبيب بن قيس بن دينار. وبقية رجاله تقدموا.

(٧)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩١٠- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: الرَّقيم الجبَل الذي فيه الكهْف (١).

قَالَ أبو جَعْفَر: وَقد قيلَ: إنّ اسْم ذَلِكَ الجبَل بنجلوس.

٢٢٩١١- حَدَّثَنَا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق، عَن عبد اللّه بن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس (٢).

وَقيلَ: إنّ اسْمه بناجلوس.

٢٢٩١٢- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمَان عَن شُعَيْب الجَبَائيّ: أنّ اسْم جَبَل الكهْف بناجلوس، وَاسم الكهْف حيزم، وَالكلْب حمران (٣).

وَقد رويَ عَن ابن عَبَّاس في الرَّقيم مَا:

٢٢٩١٣- حَدَّثَنَا به الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْرَائيل، عَن سِمَاك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: كُلّ القُرْآن أعْلَمهُ إلاّ حَنَانًا، وَالأوَّاه، وَالرَّقيم (٤).

٢٢٩١٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني عمرو بن دينَار، أنّه سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: قَالَ ابن عَبَّاس: مَا أدْري مَا الرَّقيم، أكِتَاب أم بُنيَان (٥)؟

وَأوْلَى هَذِه الأقْوَال بالصَّوَابِ في (الرَّقيم): أن يَكون مَعْنيًا به: لَوْح، أوْ حَجَر، أوْ شَيْء كُتِبَ فيه كِتَاب.

وَقد قَالَ أهل الأخْبَار: إنّ ذَلِكَ لَوْح كُتِبَ فيه أسْمَاء أصْحَاب الكهْف وَخَبَرهم حين أوَوْا إلى الكهْف، ثُمّ قَالَ بعضهم: رُفِعَ ذَلِكَ اللَّوْح في خِزَانة المَلِك. وَقَالَ بعضهم: بَلْ جُعِلَ عَلَى بَاب كَهْفهم. وَقَالَ بعضهم: بَلْ كَانَ ذَلِكَ مَحْفوظًا عند بعض أهل بَلَدهم.

وَإنّمَا الرَّقيم فَعيل، أصْله: مَرْقوم، ثُمّ صُرِفَ إلى فَعيل، كَمَا قيلَ لِلْمَجْروح: جَريح، وَلِلْمَقْتولِ: قَتيل، يُقَال مِنه: رَقَمت كَذَا وَكَذَا: إذَا كَتَبْته، وَمِنه قيلَ لِلرَّقْم في الثَّوْب رَقْم؛ لِأنّه الخطّ الذي يُعْرَف بِه ثَمَنه. وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلْحَيّةِ: أرقَمُ؛ لِمَا فيه مِن الآثَار؛ وَالعرَب تَقول: عَلَيْك بالرَّقْمةِ، وَدَعْ الضَّفّة، بمَعْنَى: عَلَيْك برَقْمةِ الوادي حَيْثُ الماء، وَدَعْ الضَّفّة الجانِبة.

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَالضَّفَّتَانِ: جَانِبَا الوادي. وَأحسَب أنّ الذي قَالَ: الرّقيم الوادي، ذَهَبَ به إلى هَذَا، أعني به: إلى رَقْمة الوادي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ حين أوَى الفِتية أصْحَاب الكهْف إلى كَهْف الجبَل؛ هَرَبًا بدينِهم إلى اللّه، فَقَالوا إذْ أوَوْه: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ رَغْبة مِنهم إلى رَبّهم، في أن يَرْزُقهم مِن عنده رَحْمة.

وَقوله: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ يَقول: وَقَالوا: يَسِّرْ لَنَا ممَا نَبْتَغي وَمَا نَلْتَمِس مِن رِضَاك وَالهرَب مِن الكُفْر بك، وَمِن عِبَادة الأوْثَان التي يَدْعونَا إلَيْهَا قَوْمنَا، ﴿رَشَدًا﴾ يَقول: سَدَادًا إلى العمَل بالذي تُحِبّ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العِلْم في سَبَب مَصير هَؤُلاَءِ الفِتية إلى الكهْف الذي ذَكَرَه اللّه في كِتَابه؛ فَقَالَ بعضهم: كَانَ سَبَب ذَلِكَ، أنّهم كَانوا مُسْلِمينَ عَلَى دين عيسَى، وَكَانَ لَهم مَلِك عَابِد وَثَن، دَعَاهم إلى عِبَادة الأصْنَام، فَهَرَبوا بدينِهم مِنه خَشْية أن يَفْتِنهم عَن دينهم، أوْ يَقْتُلهُم، فَاستَخْفَوْا مِنه في الكهْف.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩١٥- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عمرو في قوله: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ كَانَت الفِتية عَلَى دين عيسَى عَلَى الإسْلاَم، وَكَانَ مَلِكُهم كَافِرًا، وَقد أخْرَجَ لَهم صَنَمًا، فَأبَوْا، وَقَالوا: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤] قَالَ: فَاعْتَزَلوا عَن قَوْمهم لِعِبَادةِ اللّه، فَقَالَ أحدهم: إنّه كَانَ لِأبي كَهْف يَأوي فيه غَنَمه، فَانطَلِقوا بنَا نَكُن فيهِ، فَدَخَلوهُ، وَفُقِدوا في ذَلِكَ الزّمَان فَطُلِبوا، فَقيلَ: دَخَلوا هَذَا الكهْف، فَقَالَ قَوْمهم: لاَ نُريد لَهم عُقوبةً وَلاَ عَذَابًا أشَدّ مِن أن نَرْدِم عليهم هَذَا الكهْف، فَبَنَوْه عليهم ثُمّ رَدَموه، ثُمّ إنّ اللّه بَعَثَ عليهم مَلِكًا عَلَى دين عيسَى، وَوَقَعَ ذَلِكَ البِنَاء الذي كَانَ رُدِمَ عليهِم، فَقَالَ بعضهم لِبعض: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾؟ فقالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ١٩] وَكَانَ وَرِق ذَلِكَ الزّمَان كِبَارًا، فَأرسَلوا أحَدهم يَأتيهم بطَعَام وَشَرَاب، فَلَمّا ذَهَبَ ليَخْرُج، رَأى عَلَى بَاب الكهْف شَيْئًا أنكَرَه؛ فَأرَادَ أن يَرْجِعَ، ثُمّ مَضَى حَتّى دَخَلَ المدينة، فَأنكَرَ مَا رَأى، ثُمّ أخْرَجَ دِرْهَمًا، فَنَظَروا إلَيْه فَأنكَروهُ، وَأنكَروا الدِّرْهَم، وَقَالوا: مِن أيْنَ لَك هَذَا؟ هَذَا مِن وَرِقِ غير هَذَا الزّمَان، وَاجْتَمَعوا عليه يَسْألونَهُ، فَلَم يَزَالوا به حَتّى انطَلَقوا به إلى مَلِكهم، وَكَانَ لِقَوْمِهم لَوْحٌ يَكْتُبونَ فيه مَا يَكون، فَنَظَروا في ذَلِكَ اللَّوْح، وَسَألَه الملِك، فَأخْبَرَه بأمرِهِ، وَنَظَروا في الكِتَاب مَتَى فُقِدوا، فَاستَبْشَروا به وَبِأصْحَابِهِ، وَقيلَ لَه: انطَلِقْ بنَا فَأرِنَا أصْحَابك، فَانطَلَقَ وَانطَلَقوا مَعَهُ؛ ليُرِيَهُم، فَدَخَلَ قَبْل

القوْم، فَضُرِبَ عَلَى آذَانهم، فَقَالَ الذينَ غَلَبوا عَلَى أمرهم: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١] (١).

٢٢٩١٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق، قَالَ: مَرِجَ أمر أهل الإنجيل، وَعَظُمَت فيهم الخطَايَا، وَطَغَت فيهم المُلوك، حَتَّى عَبَدوا الأصْنَام وَذَبَحوا لِلطَّوَاغيتِ، وَفيهم عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا عَلَى أمر عيسَى ابن مَرْيَم، مُتَمَسِّكونَ بعِبَادةِ اللَّه وَتَوْحيده، فَكَانَ مِمَّن فَعَلَ ذَلِكَ مِن مُلوكهم، مَلِك مِن الرّوم يُقَال لَه: دقيانوس، كَانَ قد عَبَدَ الأصْنَام، وَذَبَحَ لِلطَّوَاغيتِ، وَقَتَلَ مَن خَالَفَه في ذَلِكَ مِمَّن أقَامَ عَلَى دين عيسَى ابن مَرْيَم، كَانَ يَنزِل في قُرَى الرّوم، ولاَ يَترُك في قَرْية يَنزِلهَا أحَدًا مِمَّن يَدين بدينِ عيسَى ابن مَرْيَم إلاَّ قَتَلَهُ، حَتَّى يَعْبُدَ الأصْنَام، وَيَذْبَح لِلطَّوَاغيتِ، حَتَّى نَزَلَ دقيانوس مَدينة الفِتية أصْحَاب الكهْف، فَلَمَّا نَزَلَهَا دقيانوس كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى أهل الإيمَان، فَاستَخْفَوْا مِنه وَهَرَبوا في كُلّ وَجْه، وَكَانَ دقيانوس قد أمَرَ حين قَدِمَهَا أن يُتَّبَع أهل الإيمَان فَيُجْمَعوا لَهُ، وَاتَّخَذَ شُرَطًا مِن الكُفَّار مِن أهلهَا، فَجَعَلوا يَتَّبعونَ أهل الإيمَان في أمَاكِنهم التي يَسْتَخْفونَ فيهَا، فَيَسْتَخْرِجونَهم إلى دقيانوس، فَيُقَدِّمهم إلى المجَامِع التي يُذْبَح فيهَا لِلطَّوَاغيتِ فَيُخَيِّرهم بَيْن القتل وَبَيْن عِبَادة الأوْثَان وَالذبْح لِلطَّوَاغيتِ، فَمِنهم مَن يَرْغَب في الحيَاة وَيَفْظَع بالقتل فَيُفْتَتَن، وَمِنهم مَن يَأبَى أن يَعْبُد غير اللَّه فَيُقْتَل، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ أهل الصّلاَبة مِن أهل الإيمَان باللَّهِ، جَعَلوا يُسَلِّمونَ أنفُسهم لِلْعَذَابِ وَالقتل، فَيُقْتَلونَ وَيُقَطَّعونَ، ثُمَّ يُرْبَط مَا قُطِّعَ مِن أجْسَادهم، فَيُعَلَّق عَلَى سور المدينة مِن نَوَاحيهَا كُلِّهَا، وَعَلَى كُلّ بَاب مِن أبْوَابهَا، حَتَّى عَظُمَت الفِتنة عَلَى أهل الإيمَان، فَمِنهم مَن كَفَرَ فَتُرِكَ، وَمِنهم مَن صَلُبَ عَلَى دينه فَقُتِلَ، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ الفِتية أصْحَاب الكهْف، حَزِنوا حُزْنًا شَديدًا، حَتَّى تَغَيَّرَت ألْوَانُهم، وَنَحَلَت أجْسَامهم، وَاستَعَانوا بالصّلاَةِ وَالصّيَام وَالصّدَقة، وَالتّحْميد، وَالتّسْبيح، وَالتّهْليل، وَالتّكْبير، وَالبُكَاء، وَالتّضَرُّع إلى اللَّه، وَكَانوا فِتية أحْدَاثًا أحْرَارًا مِن أبنَاء أشْرَاف الرّوم (٢).

٢٢٩١٧- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَن عبد اللَّه بن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قَالَ: لَقد حُدِّثْتُ أنّه كَانَ عَلَى بعضهم مِن حَدَاثة أسْنَانهم وَضَح الورِق. قَالَ ابن عَبَّاس: فَكَانوا كَذَلِكَ في عِبَادة اللَّه لَيْلهم وَنَهَارهم، يَبْكونَ إلى اللَّه، وَيَسْتَغيثونَهُ، وَكَانوا ثَمَانية نَفَر: مَكْسَلْمينا، وَكَانَ أكْبَرهم، وَهوَ الذي كَلَّمَ المِلك عَنهُم، ومحسيميلنينا، ويمليخا، ومرطوس، وكشطونش، وبيرونس، ودينموس، وبطونس وقالوس فَلَمَّا أجْمَعَ دقيانوس أن يَجْمَع أهل القرْية لِعِبَادةِ الأصْنَام، وَالذبْح لِلطَّوَاغيتِ، بَكَوْا إلى اللَّه وَتَضَرَّعوا إلَيْهِ، وَجَعَلوا يَقولونَ: اللَّهُمَّ رَبّ السّمَاوَات وَالأرض، لَن نَدْعو مِن دونك إلَهًا ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ اكْشِفْ عَن عِبَادك المُؤْمِنينَ هَذِه الفِتنة، وَادْفَعْ عَنهم البلاَء، وَأنعِم عَلَى عِبَادك الذينَ آمَنوا بك، وَمُنِعوا

(١)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

عِبَادَتك إلاَّ سِرًا، مُسْتَخْفينَ بذَلِكَ، حَتَّى يَعْبُدوك عَلاَنية، فَبَيْنَمَا هم عَلَى ذَلِكَ، عَرَفَهم عُرَفَاؤُهم مِن الكُفَّار، مِمَّن كَانَ يَجْمَع أهل المدينة لِعِبَادةِ الأصْنَام، وَالذبْح لِلطَّوَاغيتِ، وَذَكَروا أمرهم، وَكَانوا قد خَلَوْا في مُصَلًّى لَهم يَعْبُدونَ اللَّه فيهِ، وَيَتَضَرَّعونَ إلَيْهِ، وَيَتَوَقَّعونَ أن يُذْكَروا لدقيانوس، فَانطَلَقَ أولَئِكَ الكفَرة حَتَّى دَخَلوا عليهم مُصَلاَّهُم، فَوَجَدوهم سُجودًا عَلَى وُجوههم يَتَضَرَّعونَ، وَيَبْكونَ، وَيَرْغَبونَ إلى اللَّه أن يُنَجّيهم مِن دقيانوس وَفِتنَته؛ فَلَمَّا رَآهم أولَئِكَ الكفَرة مِن عُرَفَائِهم قَالوا لَهُم: مَا خَلَّفَكم عَن أمر الملِك؟ انطَلِقوا إلَيْهِ! ثُمَّ خَرَجوا مِن عندهم، فَرَفَعوا أمرهم إلى دقيانوس، وَقَالوا: تَجْمَع النَّاس لِلذَّبْح لآلِهَتِك، وَهَؤُلاَءِ فِتية مِن أهل بَيْتك، يَسْخَرونَ مِنك، وَيَسْتَهْزِئونَ بك، وَيَعْصونَ أمرك، وَيَترُكونَ آلِهَتك، يَعْمِدونَ إلى مُصَلًّى لَهم وَلأصْحَابِ عيسَى ابن مَرْيَم يُصَلّونَ فيهِ، وَيَتَضَرَّعونَ إلى إلَههم وَإلَه عيسَى وَأصْحَاب عيسَى، فَلِمَ تَترُكهم يَصْنَعونَ هَذَا وَهم بَيْن ظَهْرَانيّ سُلْطَانك وَمُلْكك؟ وَهم ثَمَانية نَفَر: رأسهم مكسلمينا، وَهم أبنَاء عُظَمَاء المدينة، فَلَمَّا قَالوا ذَلِكَ لدقيانوس، بَعَثَ إلَيْهِم، فَأُتيَ بهم مِن المُصَلًّى الذي كَانوا فيه تَفيض أعْيُنهم مِن الدمع، مُعَفَّرة وُجوههم في التُّرَاب، فَقَالَ لَهُم: مَا مَنَعَكم أن تَشْهَدوا الذبْح لآلِهَتِنَا التي تُعْبَد في الأرض، وَأن تَجْعَلوا أنفُسكم أُسْوة لِسَرَاةِ أهل مَدينَتكُم، وَلِمَن حَضَرَها مِن النَّاس؟ اخْتَاروا مِنّي: إمَّا أن تَذْبَحوا لآلِهَتِنَا كَمَا ذَبَحَ النَّاس، وَإمَّا أن أقْتُلكُم! فَقَالَ مكسلمينا: إنَّ لَنَا إلَهًا نَعْبُده مَلأ السَّمَاوَات وَالأرض عَظَمَة، لَن نَدْعو مِن دونه إلَهًا أبَدًا، وَلَن نُقِرّ بهَذَا الذي تَدْعونَا إلَيْه أبَدًا، وَلَكِنَّا نَعْبُد اللَّه رَبَّنَا، له الحمد وَالتَّكْبير وَالتَّسْبيح مِن أنفُسنَا خَالِصًا أبَدًا، إيَّاه نَعْبُد، وَإيَّاه نَسْأل النَّجَاة وَالخيْر، فَأمَّا الطَّوَاغيت وَعِبَادَتُهَا فَلَن نُقِرّ بهَا أبَدًا، وَلَسْنَا بكَائِنينَ عِبَادًا لِلشَّيَاطينِ، وَلاَ جَاعِلي أنفُسنَا وَأجْسَادنَا عِبَادًا لَهَا، بَعْد إذْ هَدَانَا اللَّه له، رَهْبَتك أوْ فَرَقًا مِن عُبودَتك، اصْنَعْ بنَا مَا بَدَا لَك، ثُمَّ قَالَ أصْحَاب مكسلمينا لدقيانوس مِثْل مَا قَالَ. قَالَ: فَلَمَّا قَالوا ذَلِكَ لَهُ، أمَرَ بهم فَنُزِعَ عَنهم لبُوس كَانَ عليهم مِن لبُوس عُظَمَائِهم، ثُمَّ قَالَ: أمَّا إذْ فَعَلْتُم مَا فَعَلْتُم فَإنّي سَأُؤَخِّرُكم أن تكونوا مِن أهل مَملَكَتي وَبِطَانَتي، وَأهل بلاَطي، وَسَأفْرُغُ لَكُم، فَأُنجز لَكم مَا وَعَدْتُكم مِن العُقوبة، وَمَا يَمنَعني أن أُعَجِّل ذَلِكَ لَكم إلاَّ أنّي أرَاكم فِتيَانًا حَديثة أسْنَانكُم، وَلاَ أُحِبّ أن أُهْلِككم حَتَّى أسْتَأني بكُم، وَأنَا جَاعِل لَكم أجَلاً تَذَّكَّرونَ فيهِ، وَتُرَاجِعونَ عُقولكُم. ثُمَّ أمَرَ بحِلْيَةٍ كَانَت عليهم مِن ذَهَب وَفِضَة، فَنُزِعَت منهم، ثُمَّ أمَرَ بهم فَأُخْرِجوا مِن عنده. وَانطَلَقَ دقيانوس من مَكَانه إلى مَدينة سِوَى مَدينَتهم التي هم بهَا قَريبًا مِنهَا لِبعضِ مَا يُريد مِن أمره، فَلَمَّا رَأى الفِتية دقيانوس قد خَرَجَ مِن مَدينَتهم بَادَروا قُدومه، وَخَافوا إذَا قَدِمَ مَدينَتهم أن يُذَكِّر بهِم، فَائْتَمَروا بَيْنهم أن يَأخُذ كُلّ رجل مِنهم نَفَقة مِن بَيْت أبيهِ، فَيَتَصَدَّقوا مِنهَا، وَيَتَزَوَّدوا بمَا بَقيَ، ثُمَّ يَنطَلِقوا إلى كَهْف قَريب مِن المدينة في جَبَل يُقَال لَه: بنجلوس فَيَمكُثوا فيهِ، وَيَعْبُدوا اللَّه حَتَّى إذَا رَجَعَ دقيانوس أتَوْه فَقَاموا بَيْن يَدَيْهِ، فَيَصْنَع بهم مَا شَاءَ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ بعضهم لِبعضٍ، عَمَدَ كُلّ فَتًى مِنهُم فَأخَذَ مِن بَيْت أبيه نَفَقة، فَتَصَدَّقوا مِنهَا، وَانطَلَقوا

بمَا بَقيَ مَعَهم مِن نَفَقَتهم، وَاتَّبَعَهم كَلْبٌ لَهُم، حَتَّى أتَوْا ذَلِكَ الكهْف الذي في ذَلِكَ الجبَل، فَلَبِثوا فيه لَيْسَ لَهم عَمَل إلاَّ الصّلاَة، وَالصّيَام، وَالتّسْبيح، وَالتّكْبير، وَالتّحْميد؛ ابْتِغَاء وَجْه اللّه تَعَالَى وَالحيَاة التي لاَ تَنقَطِع، وَجَعَلوا نَفَقَتهم إلى فَتًى مِنهم يُقَال له: يمليخا، فَكَانَ عَلَى طَعَامهم، يَبْتَاع لَهم أرزَاقهم مِن المدينة سِرًا مِن أهلهَا؛ وَذَلِكَ أنّه كَانَ مِن أجْمَلهم وَأجْلَدهم، فَكَانَ يمليخا يَصْنَع ذَلِكَ، فَإذَا دَخَلَ المدينة يَضَع ثيَابًا كَانَت عليه حِسَانًا، وَيَأخُذ ثيَابًا كَثيَابِ المسَاكين الذينَ يَسْتَطْعِمونَ فيهَا، ثُمَّ يَأخُذ وَرِقه، فَيَنطَلِق إلى المدينة فَيَشْتَري لَهم طَعَامًا وَشَرَابًا، وَيَتَسَمَّع وَيَتَجَسَّس لَهم الخبَر، هَلْ ذُكِرَ هوَ وَأصْحَابه بشَيْءٍ في بلاَطِ المدينة؛ ثُمَّ يَرْجِع إلى أصْحَابه بطَعَامِهم وَشَرَابهم، وَيُخْبِرهم بمَا سَمِعَ مِن أخْبَار النّاس، فَلَبِثوا بذَلِكَ مَا لَبِثوا، ثُمَّ قَدِمَ دقيانوس الجبّار المدينة التي مِنهَا خَرَجَ إلى مَدينَته، وَهيَ مَدينة أفسوس، فَأمَرَ عُظَمَاء أهلهَا، فَذَبَحوا لِلطّوَاغيتِ، فَفَزِعَ من ذَلِكَ أهل الإيمَان، فَتَخَبَّئوا في كُلّ مَخْبَأ؛ وَكَانَ يمليخا بالمدينةِ يَشْتَري لِأصْحَابِه طَعَامهم وَشَرَابهم ببعضِ نَفَقَتهم، فَرَجَعَ إلى أصْحَابه وَهوَ يَبْكي وَمَعَه طَعَام قَليل، فَأخْبَرَهم أنّ الجبّار دقيانوس قد دَخَلَ المدينة، وَأنّهم قد ذُكِروا وَافْتُقِدوا وَالتُمِسوا مَعَ عُظَمَاء أهل المدينة ليَذْبَحوا لِلطّوَاغيتِ، فَلَمَّا أخْبَرَهم بذَلِكَ فَزِعوا فَزَعًا شَديدًا، وَوَقَعوا سُجودًا عَلَى وُجوههم يَدْعونَ اللّه، وَيَتَضَرَّعونَ إلَيْهِ، وَيَتَعَوَّذونَ به مِن الفِتنة؛ ثُمَّ إنّ يمليخا قَالَ لَهُم: يَا إخْوَتاه، ارْفَعوا رُءوسكُم، فَاطْعَموا مِن هَذَا الطّعَام الذي جِئتُكم بهِ، وَتَوَكّلوا عَلَى رَبّكم، فَرَفَعوا رُءوسهم وَأعْيُنهم تَفيض مِن الدّمع حَذَرًا وَتَخَوُّفًا عَلَى أنفُسهم، فَطَعِموا مِنهُ، وَذَلِكَ مَعَ غُروب الشّمس، ثُمَّ جَلَسوا يَتَحَدَّثونَ وَيَتَدَارَسونَ، وَيُذكّر بعضهم بعضًا عَلَى حُزْن مِنهُم، مُشْفِقينَ مِمَّا أتَاهم به صَاحِبهم مِن الخبَر، فَبَيْنَا هم عَلَى ذَلِكَ إذْ ضَرَبَ اللّه عَلَى آذَانهم في الكهْف، وَكَلْبهم بَاسِط ذِرَاعَيْه ببَابِ الكهْف، فَأصَابَهم مَا أصَابَهم وَهم مُؤْمِنونَ موقِنونَ، مُصَدِّقونَ بالوعْدِ، وَنَفَقَتهم مَوْضوعة عندهم، فَلَمَّا كَانَ الغد فَقَدَهم دقيانوس، فَالتَمَسَهم فَلَم يَجِدهُم، فَقَالَ لِعُظَمَاء أهل المدينة: لَقد سَاءَني شَأن هَؤُلاَءِ الفِتية الذينَ ذَهَبوا، لَقد كَانوا يَظُنّونَ أنّ بي غَضَبًا عليهم فيمَا صَنَعوا في أوّل شَأنهم؛ لِجَهْلِهِم مَا جَهِلوا مِن أمري، مَا كُنت لِأحْمل عليهم في نَفْسي، وَلاَ أُؤَاخِذ أحَدًا مِنهم بشَيْءٍ إن هم تَابوا وَعَبَدوا آلِهَتي، وَلَوْ فَعَلوا لَتَرَكْتهم، وَمَا عَاقَبْتهم بشَيْءٍ سَلَفَ مِنهُم، فَقَالَ له عُظَمَاء أهل المدينة: مَا أنتَ بحَقيقٍ أن تَرْحَم قَوْمًا فَجَرةً مَرَدةً عُصَاة، مُقيمينَ عَلَى ظُلْمهم وَمَعْصيَتهم، وَقد كُنتَ أجّلْتهم أجَلاً، وَأخّرْتهم عَن العُقوبة التي أصَبْت بهَا غيرهم، وَلَوْ شَاءوا لَرَجَعوا في ذَلِكَ الأجَل، وَلَكِنّهم لَم يَتوبوا وَلَم يَنزِعوا وَلَم يَندَموا عَلَى مَا فَعَلوا، وَكَانوا مُنذُ انطَلَقْت يُبَذّرونَ أموَالهم بالمدينةِ، فَلَمَّا عَلِموا بقُدومِك فَرّوا فَلَم يُرَوْا بَعْد، فَإن أحْبَبْت أن تُؤْتَى بهِم، فَأرسِلْ إلى آبَائِهم فَامتَحِنْهُم، وَاشْدُدْ عليهم يَدُلّوك عليهِم، فَإنّهم مُخْتَبِئونَ مِنك، فَلَمَّا قَالوا ذَلِكَ لدقيانوس الجبّار غَضِبَ غَضَبًا شَديدًا، ثُمَّ أرسَلَ إلى آبَائِهم، فَأُتيَ بهم فَسَألَهم عَنهم، وَقَالَ: أخْبِروني عَن أبنَائِكم المرَدة الذينَ عَصَوْا أمري،

وَتَرَكوا آلِهَتي، ائتوني بهِم، وَأنبِئوني بمَكَانِهِم! فَقَالَ له آبَاؤُهُم: أمَّا نَحنُ فَلَم نَعْصِ أمرك وَلَم نُخَالِفْك، قد عَبَدْنَا آلِهَتك وَذَبَحْنَا لَهُم، فَلِمَ تَقْتُلنَا في قَوْم مَرَدة، قد ذَهَبوا بأموَالِنَا فَبَذَّروهَا وَأهلَكوهَا في أسْوَاق المدينة، ثُمَّ انطَلَقوا، فَارْتَقَوْا في جَبَل يُدْعَى بنجلوس، وَبَيْنه وَبَيْن المدينة أرض بَعيدة هَرَبًا مِنك؟! فَلَمَّا قَالوا ذَلِكَ خَلَّى سَبيلهم، وَجَعَلَ يَأتَمِر مَاذَا يَصْنَع بالفِتيةِ، فَألْقَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في نَفْسه أن يَأمُر بالكهْفِ فَيُسَدّ عليهم، كَرَامةً مِن اللَّه، أرَادَ أن يُكْرِمهُم، وَيُكْرِم أجْسَاد الفِتية، فَلاَ يَجول، وَلاَ يَطوف بهَا شَيْء، وَأرَادَ أن يُحْيِيَهم، وَيَجْعَلهم آية لِأُمَّةٍ تُسْتَخْلَف مِن بَعْدهم، وَأن يُبَيِّن لَهم أنَّ السَّاعة آتية لاَ رَيْب فيهَا، وَأنَّ اللَّه يَبْعَث مَن في القُبور، فَأمَرَ دقيانوس بالكهْفِ أن يُسَدّ عليهِم، وَقَالَ: دَعوا هَؤُلاَءِ الفِتية المرَدة الذينَ تَرَكوا آلِهَتي فَلْيَموتوا كَمَا هم في الكهْف عَطَشًا وَجوعًا، وَلْيَكُن كَهْفهم الذي اخْتَاروا لِأنفُسِهم قَبْرًا لَهم، فَفَعَلَ بهم ذَلِكَ عَدوّ اللَّه، وَهوَ يَظُنّ أنّهم أيْقَاظ يَعْلَمونَ مَا يَصْنَع بهِم، وَقد تَوَفَّى اللَّه أرواحهم وَفَاة النَّوْم، وَكَلْبهم بَاسِط ذِرَاعَيْه ببَابِ الكهْف، قد غَشَّاه اللَّه مَا غَشَّاهُم، يُقَلِّبونَ ذَات اليمين وَذَات الشِّمَال، ثُمَّ إنَّ رَجُلَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ كَانَا في بَيْت الملِك دقيانوس يَكْتُمَانِ إيمَانهمَا، اسْم أحَدهمَا: ييدروس، وَاسم الآخَر: روناس، فَائْتَمَرَا أن يَكْتُبَا شَأن الفِتية أصْحَاب الكهْف: أنسَابهم، وَأسْمَاءهم، وَأسْمَاء آبَائِهِم، وَقِصّة خَبَرهم في لَوْحَيْنِ مِن رَصَاص، ثُمَّ يَصْنَعَا لهما تَابوتًا مِن نُحَاس، ثُمَّ يَجْعَلاَ اللَّوْحَيْنِ فيهِ، ثُمَّ يَكْتُبَا عليه في فَم الكهْف بَيْن ظَهْرَانيّ البُنيَان، وَيَخْتِمَا عَلَى التَّابوت بخَاتَمِهِمَا، وَقَالاَ: لَعَلَّ اللَّه أن يُظْهِر عَلَى هَؤُلاَءِ الفِتية قَوْمًا مُؤْمِنينَ قَبْل يَوْم القيَامة، فَيَعْلَم مَن فَتَحَ عليهم - حين يَقْرَأ هَذَا الكِتَاب خَبَرهم، فَفَعَلاَ ثُمَّ بَنَيَا عليه في البُنيَان، فَبَقيَ دقيانوس وَقَرْنه الذينَ كَانوا مِنهم مَا شَاءَ اللَّه أن يَبْقَوْا، ثُمَّ هَلَكَ دقيانوس وَالقرْن الذين كَانوا مَعَهُ، وَقُرون بَعْده كَثيرة، وَخَلَفَت الخُلوفُ بَعْد الخُلوفِ (١).

٢٢٩١٨- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجَاهِد، قَالَ: كَانَ أصْحَاب الكهْف أبنَاء عُظَمَاء مَدينَتهم، وَأهل شَرَفهم، فَخَرَجوا فَاجْتَمَعوا وَرَاء المدينة عَلَى غير ميعَاد، فَقَالَ رَجُل مِنهم هوَ أسَنّهم: إنّي لأجِد في نَفْسي شَيْئًا مَا أظُنّ أنّ أحَدًا يَجِدهُ، قَالوا: مَاذَا تَجِد؟ قَالَ: أجِد في نَفْسي أنّ رَبّي رَبّ السَّمَاوَات وَالأرض، وَقَالوا: نَحنُ نَجِد، فَقَاموا جَميعًا، فَقَالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ فَاجْتَمَعوا أن يَدْخُلوا الكهْف، وَعَلَى مَدينَتهم إذْ ذَاكَ جَبَّار يُقَال له: دقيانوس، فَلَبِثوا في الكهْف ثَلاَث مِائة سِنينَ وَازْدَادوا تِسْعًا رُقَّدًا (٢).

٢٢٩١٩- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، عَن عبد اللَّه بن

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عُبَيْد بن عُمَيْر، قَالَ: كَانَ أَصْحَاب الكهْف فِتيَانًا مُلوكًا مُطَوَّقينَ مُسَوَّرينَ ذَوي ذَوَائِب، وَكَانَ مَعَهم كَلْب صَيْدهم، فَخَرَجوا في عيدٍ لَهم عَظيم في زيّ وَمَوْكِب، وَأَخْرَجوا مَعَهم آلِهَتهم التي يَعْبُدونَ، وَقَذَفَ اللَّه في قُلوب الفِتية الإيمَان فَآمَنوا، وَأَخْفَى كُلّ وَاحِد مِنهم الإيمَان عَن صَاحِبه، فَقَالوا في أنفُسهم مِن غير أن يَظْهَر إيمَان بعضهم لِبعضٍ: نَخْرُج مِن بَيْن أَظْهُر هَؤُلاَءِ القَوْم؛ لاَ يُصيبنَا عِقَاب بجُرْمِهِم، فَخَرَجَ شَابّ مِنهم حَتَّى انتَهَى إلَى ظِلّ شَجَرة، فَجَلَسَ فيهِ، ثُمَّ خَرَجَ آخَر فَرَآه جَالِسًا وَحْده، فَرَجَا أن يَكون عَلَى مِثْل أمره مِن غير أن يَظْهَر ذلك مِنهُ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ الآخَرونَ، فَجَاءوا حَتَّى جَلَسوا إلَيْهِمَا، فَاجْتَمَعوا، فَقَالَ بعضهم: مَا جَمَعَكُم؟ وَقَالَ آخَر: بَلْ مَا جَمَّعَكُم؟ وَكُلّ يَكْتُم إيمَانه مِن صَاحِبه مَخَافَةً عَلَى نَفْسه، ثُمَّ قَالوا: لِيَخْرُج مِنكم فَتيَان، فَيَخْلوا، فَيَتَوَاثَقَا أن لاَ يُفْشي وَاحِد مِنهُمَا عَلَى صَاحِبه، ثُمَّ يُفْشي كُلّ وَاحِد مِنهُمَا لِصَاحِبِه أمره، فَإنَّا نَرْجو أن نَكون عَلَى أمر وَاحِد، فَخَرَجَ فَتيَان مِنهم فَتَوَاثَقَا، ثُمَّ تَكَلَّمَا، فَذَكَرَ كُلّ وَاحِد مِنهُمَا أمره لِصَاحِبِهِ، فَأَقْبَلاَ مُسْتَبْشِرَيْنِ إلى أصْحَابهمَا فقالا: قد اتفقنا عَلَى أمر وَاحِد، فَإذَا هم جَميعًا عَلَى الإيمَان، وَإذَا كَهْفٌ في الجبَل قَريب مِنهُم، فَقَالَ بعضهم لِبعضٍ: ائْوُوا إلى الكهْف ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ فَدَخَلوا الكهْف وَمَعَهم كَلْب صَيْدهم فَنَاموا، فَجَعَلَه اللَّه عليهم رَقْدة وَاحِدة، فَنَاموا ثَلاَثمِائة سِنينَ وَازْدَادوا تِسْعًا. قَالَ: وَفَقَدَهم قَوْمهم فَطَلَبوهم وَبَعَثوا البُرُد، فَعمَّى اللَّه عليهم آثَارهم وَكَهْفهم، فَلَمَّا لَم يَقْدِروا عليهم كَتَبوا أسْمَاءَهم وَأنسَابهم في لَوْح: فُلاَن بن فُلاَن، وَفُلاَن بن فُلاَن أبنَاء مُلوكنَا، فَقدنَاهم في عيد كَذَا وَكَذَا، في شَهْر كَذَا وَكَذَا، من سَنة كَذَا وَكَذَا، في مَملَكة فُلاَن بن فُلاَن، وَرَفَعوا اللَّوْح في الخِزَانة، فَمَاتَ ذَلِكَ الملِك وَغَلَبَ عليهم مَلِكٌ مُسْلِمٌ مَعَ المُسْلِمينَ، وَجَاءَ قَرْنٌ بَعْد قَرْنٍ، فَلَبِثوا في كَهْفهم ثَلاَثمِائة سِنينَ وَازْدَادوا تِسْعًا (١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَ مَصيرهم إلى الكهْف هَرَبًا مِن طَلَب سُلْطَان كَانَ طَلَبَهم بسَبَبِ دَعْوَى جِنَاية ادُّعيَ عَلَى صَاحِب لَهم أنّه جَنَاهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٢٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: أَخْبَرَني إسْمَاعيل بن شروس، أنّه سَمِع وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: جَاءَ حَوَاريّ عيسَى ابن مَرْيَم إلى مَدينة أَصْحَاب الكهْف، فَأَرَادَ أن يَدْخُلهَا، فَقيلَ لَه: إنّ عَلَى بَابهَا صَنَمًا لاَ يَدْخُلهَا أحَد إلاَّ سَجَدَ لَه، فَكَرِهَ أن يَدْخُلهَا، فَأَتَى حَمَّامًا، فَكَا[illegible] فيه قَريبًا مِن تلك المدينة، فَكَانَ يَعْمَل فيه يُؤَاجِر نَفْسه مِن صَاحِب الحمَّام، وَرَأى صَاحِب الحـ[illegible]ـم في حَمَّامه البرَكة وَدُرّ عليه الرِّزْق، فَجَعَلَ يقوم عليه، وَجَعَلَ يَسْتَرْسِل إلَيْهِ، وَعَلِقَه فِتية مِن أهـ[illegible] المدينة، وَجَعَلَ يُخْبِرهم خَبَر السَّمَاء وَالأرض وَخَبَر الآخِرة، حَتَّى آمَنوا به وَصَدَّقوهُ، وَكَانو[illegible] عَلَى مِثْل حَاله في حُسْن الهيْئة، وَكَانَ يَشْتَرِط عَلَى

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد [illegible]يفان.

صَاحِب الحمَّام أنَّ اللَّيْل لي لاَ تَحول بَيْني وَبَيْن الصّلاَة إذَا حَضَرَت، فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ ابن الملِك بامرَأةٍ، فَدَخَلَ بهَا الحمَّام، فَعَيَّرَه الحوَاريّ، فَقَالَ: أنتَ ابن الملِك، وَتُدْخِل مَعَك هَذِه الكذا؟! فَاستَحْيَا، فَذَهَبَ فَرَجَعَ مَرّة أُخْرَى، فَقَالَ له مِثْل ذَلِكَ، فَسَبَّه وَانتَهَرَه وَلَم يَلْتَفِت حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلَت مَعَه المرْأة، فَمَاتَا في الحمَّام جَميعًا، فَأُتيَ الملِك، فَقيلَ لَه: قَتَلَ صَاحِب الحمَّام ابنك! فَالتُمِسَ، فَلَم يُقْدَر عليه فهرب، قَالَ: مَن كَانَ يَصْحَبه؟ فَسَمَّوْا الفِتية، فَالتُمِسوا، فَخَرَجوا مِن المدينة، فَمَرّوا بصَاحِبٍ لَهم في زَرْع لَهُ، وَهوَ عَلَى مِثْل أمرهم، فَذَكَروا أنّهم التُمِسوا، فَانطَلَقَ مَعَهم ومعه الكلْب، حَتَّى أوَاهم اللَّيْل إلى الكهْف، فَدَخَلوهُ، فَقَالوا: نَبيت هَهُنَا اللَّيْلة، ثُمَّ نُصْبح إن شَاءَ اللَّه فَتَرَوْنَ رَأيكُم، فَضُرِبَ عَلَى آذَانهم، فَخَرَجَ الملِك في أصْحَابه يَتَّبِعونَهم حَتَّى وَجَدوهم قد دَخَلوا الكهْف، فَكُلَّمَا أرَادَ رَجُل أن يَدْخُل أُرْعِبَ، فَلَم يُطِقْ أحَد أن يَدْخُلهُ، فَقَالَ قَائِل: أَلَيْسَ لَوْ كُنت قَدَرْت عليهم قَتَلْتهم؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَابن عليهم بَاب الكهْف، وَدَعْهم فيه يَموتوا عَطَشًا وَجوعًا، فَفَعَلَ[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بقولِه: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ﴾: فَضَرَبنَا عَلَى آذَانهم بالنَّوْم في الكهْف، أيْ: أَلْقَيْنَا عليهم النَّوْم، كَمَا يَقول القَائِل لِآخَر: ضَرَبَك اللَّه بالفالِج، بمَعْنَى: ابْتَلاَه اللَّه بهِ، وَأرسَلَه عليه. وَقوله: ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾ يَعْني: سِنينَ مَعْدودة، وَنُصِبَ العدَد بقولِه: ﴿فَضَرَبْنَا﴾.

وَقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ يَقول: ثُمَّ بَعَثْنَا هَؤُلاَءِ الفِتية الذينَ أوَوْا إلى الكهْف بَعْد مَا ضَرَبنَا عَلَى آذَانهم فيه سِنينَ عَدَدًا مِن رَقْدَتهم؛ لِيَنظُر عِبَادي فَيَعْلَموا بالبحْثِ، أيّ الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ اخْتَلَفَتَا في قدر مَبْلَغ مُكْث الفِتية في كَهْفهم رُقودًا ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟﴾ يَقول: أصْوَب لِقدرِ لُبْثهم فيه ﴿أَمَدًا﴾ وَيَعْني بالأمَدِ: الغاية، كَمَا قَالَ النَّابغة:

إلاَّ لِمِثْلِك أوْ مَن أنتَ سَابِقه ... سَبْق الجوَاد إذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأمَد[2]

(١)[ضعيف] إسماعيل بن شروس الصنعاني أبو المقدام ضعيف. قال البخاري: كان يشبح الحديث. أي لا يأتي به على الوجه الأمثل. وقال معمر بن راشد: كان يضع الحديث.

(٢)[البسيط]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (الأمد): الغاية التي تهدف لها وتجري إليها. المعنى: البيت من قصيدته التي يقول في مطلعها:

يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ ... أقوَت وَطَالَ عَلَيها سالِفُ الأبَدِ

ويقول:

ومن عصاك فعاقبْه معاقبةً ... تنهى الظّلومَ ولا تقعُد على ضمدِ

إلا لمثلك أو من أنت سابقُه ... سبقَ الجواد إذا استولى على الأمد

يريد: إن من حقوق المروءة، وأمارة النبل، أن تتواضع لمن دونك، وتنصف من هو مثلك، وتستوفي على من هو فوقك، فلا تنطوِ على حقد وغضب، إلا لمن هو مثلك في الناس، أو قريب منك.

وَذُكِرَ أنَّ الذينَ اخْتَلَفوا في ذَلِكَ في أُمورهم، قَوْم مِن قَوْم الفِتية، فَقَالَ بعضهم: كَانَ الحِزْبَانِ جَميعًا كَافِرَيْنِ. وَقَالَ بعضهم: بَلْ كَانَ أحدهمَا مُسْلِمًا، وَالآخَر كَافِرًا.

ذِكر مَن قَالَ: كَانَ الحِزْبَانِ مِن قَوْم الفِتية:

٢٢٩٢١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ مِن قَوْم الفِتية (١).

٢٢٩٢٢- **حَدَّثَني** الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، بنَحْوِهِ (٢).

٢٢٩٢٣- **حَدَّثَني** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٣).

٢٢٩٢٤- **حَدَّثَنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ يَقول: مَا كَانَ لِوَاحِدٍ مِن الفريقَيْنِ عِلْم، لاَ لِكُفَّارِهم وَلاَ لِمُؤْمِنيهِم (٤).

وَأمَّا قوله: ﴿أَمَدًا﴾ فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في مَعْنَاهُ؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: بَعيدًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٢٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ يَقول: بَعيدًا (٥).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَاه: عَدَدًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٢٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿أَمَدًا﴾ قَالَ: عَدَدًا (٦).

٢٢٩٢٧- **حَدَّثَني** الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٧).

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧)[صحيح] تقدم قبله.

٢٢٩٢٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (١).

وفي نصب قوله: ﴿أَمَدًا﴾ وجهان:

أحدهما: أن يكون منصوبًا على التفسير من قوله: ﴿أَحْصَىٰ﴾ كأنه قيل: أيّ الحزبين أصوب عددًا لقدر لبثهم.

وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب؛ لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء.

والآخر: أن يكون منصوبًا بوقوع قوله: ﴿لِبِثُوٓاْ﴾ عليه، كأنه قال: أيّ الحزبين أحصى لِلُبثهم غاية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: نحنُ يا محمد نقُصّ عليك خبر هؤلاء الفتية الذين أووْا إلى الكهف ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالصدق واليقين الذي لا شكّ فيه ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ يقول: إنّ الفتية الذين أووْا إلى الكهف الذين سألك عن نبئهم الملأ من مشركي قومك، فتية آمنوا بربّهم ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ يقول: وزدناهم إلى إيمانهم بربّهم إيمانًا، وبصيرة بدينهم، حتّى صبروا على هجران دار قومهم، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله، وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه، إلى خشونة المكث في كهف جبل.

وقوله: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يقول عزّ ذكره: وألهمناهم الصبر، وشددنا قلوبهم بنور الإيمان حتّى عزفت أنفسهم عمّا كانوا فيه من خفض العيش، كما:

٢٢٩٢٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: بالإيمان (٢).

وقوله: ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: حين قاموا بين يدَيْ الجبّار دقيانوس، فقالوا له إذ عاتبهم على تركهم عبادة آلهته: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: قالوا: ربّنا مَلِك السّماوات والأرض وما فيهما من شيء، وآلهتك مربوبة، وغير جائز لنا أن نترك عبادة الربّ ونعبُد المربوب ﴿لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾ يقول: لن ندعو من دون ربّ السّماوات والأرض إلهًا؛ لأنّه لا إله غيره، وأنّ كلّ ما دونه فهو خلقه، ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ يقول جلّ ثناؤه: لئن دعوْنا إلهًا غير إله السّماوات والأرض، لقد قُلْنا إذن بدُعائنا غيره إلهًا، شَطَطًا من القول، يعني: غاليًا من الكذب، مُجاوِزًا مِقْداره في البُطول والغُلوّ؛ كما قال الشاعر:

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ألاَ يَا لَقَوْمي قد أشَطَّت عَوَاذِلي وَيَزْعُمنَ أن أودَى بحَقّي بَاطِلي (١)

يُقَال مِنه: قد أشَطَّ فُلاَن في السّوْم: إذَا جَاوَزَ القدْر وَارْتَفَعَ، يشِطُ إشْطَاطًا وَشَطَطًا، فَأمَّا مِن البُعْد فَإنّمَا يُقَال: شَطَّ مَنزِل فُلاَن يَشُطّ شُطوطًا، وَمِن الطّول: شَطَّتِ الجارية تَشِطّ شَطَاطًا وَشِطاطًا: إذَا طَالَت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في تَأويل قوله: ﴿شَطَطًا﴾ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٣٠- حَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ يَقول: كَذِبًا (٢).

٢٢٩٣١- حَدّثَنَا يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ قَالَ: لَقد قُلْنَا إذَن خَطَأ، قَالَ: الشّطَط: الخطَأ مِن القوْل (٣).

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾

يَقول عَزّ ذِكْره مُخبِرًا عَن قيلَ الفِتية مِن أصْحَاب الكهْف: هَؤُلاَءِ قَوْمنَا اتّخَذوا مِن دون اللّه آلِهة يَعْبُدونَهَا مِن دونه ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ﴾ يَقول: هَلاَّ يَأتونَ عَلَى عِبَادَتهم إيَّاهَا بحُجّةٍ بَيّنة. وَفي الكلاَم مَحْذوف اجْتُزِئَ بمَا ظَهَرَ عَمَّا حُذِفَ، وَذَلِكَ في قوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ﴾ فَالهاء وَالميم في ﴿عَلَيْهِم﴾ مِن ذِكْر الآلِهة، وَالآلِهة لاَ يُؤْتَى عليهَا بسُلْطَانٍ، وَلاَ يُسْأل السُّلْطَان عليهَا، وَإنّمَا يُسْأل عَابِدوهَا السُّلْطَان عَلَى عِبَادَتِهُموهَا، فَمَعْلوم إذْ كَانَ الأمر كَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلاَم: لَوْلاَ يَأتونَ عَلَى عِبَادَتِهُموهَا، وَاتّخاذِهُموهَا آلِهة مِن دون اللّه بسُلْطَانٍ بَيّن.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا في مَعْنَى السُّلْطَان قَالَ أهل التّأويل.

---

(١)[الطويل]. القائل: الأحوص بن محمد الأنصاري (الأموي). اللغة: (أشطت): الشطط: الغلو ومجاوزة القدر في بيع أو طلب أو قول أو احتكام أو غير ذلك من كل مشتق منه. وقيل: شط الرجل في سلعته وأشط: جاوز القدر، وتباعد عن الحق. وشط عليه في حكمه يشط شططًا. واشتط، وأشط: جار في قضيته. قال أبو عبيدة: شططت أشط، بضم الشين، وأشططت: جُرْتُ. قال ابن بري: أشط بمعنى أبعد، وشط بمعنى بعد. المعنى: البيت ذكره المبرد في كتابه (الكامل في اللغة والأدب) فقال:

ألا يا لَقَوْمي قد أشَطَّتْ عَواذِلي ويزْعُمْنَ أنْ أوْدَى بحَقّي باطلي
وَيَلحَينَني في اللهوِ ألاّ أُحِبُّهُ وَلِلّهوِ داعٍ ذائِبٌ غَيرُ غافِلِ

يريد: إن العواذل قد جاروا وغالوا في لومهم لي ومعاتبتي، ويزعُمْنَ أني قد حدت عن طريق الصواب، وأنه قد أهلك الباطل حقي.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٣٢- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ﴾ يَقول: بعُذْرٍ بيِّن[1].

وَعَنَى بقولِه عَزَّ ذِكْره: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ وَمَن أشَدّ اعْتِدَاء وَإشْرَاكًا باللَّهِ، مِمَّن اخْتَلَقَ، فَتَخَرَّصَ عَلَى اللَّه كَذِبًا، وَأشْرَكَ مَعَ اللَّه في سُلْطَانه شَريكًا يَعْبُده دونه، وَيَتَّخِذه إلَهًا؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل بعض الفِتية لِبعضٍ: وَإذ اعْتَزَلْتُم أيّهَا الفِتية قَوْمكم الذينَ اتَّخَذوا مِن دون اللَّه آلِهة ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يَقول: وَإذ اعْتَزَلْتُم قَوْمكم والذينَ يَعْبُدونَ مِن الآلِهة سِوَى اللَّه، فـ(مَا) -إذْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاه- في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا لَهَا عَلَى الهاء وَالميم التي في قوله: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٣٣- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وَهيَ في مُصْحَف عبد اللَّه: (وَمَا يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه)، هَذَا تَفْسيرهَا[2].

وَأمَّا قوله: ﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ فَإنّه يَعْني به: فَصيروا إلى غَار الجبَل الذي يُسَمَّى بنجلوس، ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ يَقول: يَبْسُط لَكم رَبّكم مِن رَحْمَته بتَيْسيره لَكم المخْرَج مِن الأمر الذي قد رُمِيتُم به مِن الكافِر دقيانوس، وَطَلَبه إيَّاكم لِعَرْضِكم عَلَى الفِتنة.

وَقوله: ﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ جَوَاب لَـ(إذْ)، كَأنّ مَعْنَى الكلاَم: وَإذْ اعْتَزَلْتُم أيّهَا القوْم قَوْمكُم، فَأوُوْا إلى الكهْف، كَمَا يُقَال: إذْ أذْنَبْتَ فَاستَغْفِرْ اللَّه وَتُبْ إلَيْه.

وَقوله: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ يَقول: وَيُيَسِّر لَكم مِن أمركم الذي أنتُم فيه مِن الغمّ وَالكرْب خَوْفًا مِنكم عَلَى أنفُسكم وَدينكم مِرْفَقًا، وَيَعْني بالمِرْفَقِ: مَا تَرْتَفِقونَ به مِن شَيْء. وَفي المِرْفَق مِن اليد وَغير اليد لُغَتَانِ: كَسْر الميم وَفَتح الفاء، وَفَتح الميم وَكَسْر الفاء. وَكَانَ الكِسَائيّ يُنكِر في مِرْفَق الإنسَان الذي في اليد إلاَّ فَتح الفاء وَكَسْر الميم. وَكَانَ الفرَّاء يَحْكي فيهِمَا، أعْني: في مِرْفَق الأمر وَاليد اللُّغَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا، وَكَانَ يَنْشِدُ في ذَلِكَ قول الشَّاعِر:

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِتُّ أُجَافِي مِرْفَقًا عَن مَرْفِقِي (١)

وَيَقول: كَسْر الميم فيه أجْوَد.

وَكَانَ بعض نَحْوِيِّي أهل البصرة يَقول في قوله: ﴿مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ شَيْئًا تَرْتَفِقونَ به مِثْل المِقْطَع، وَمَرْفِقًا جَعَلَه اسْمًا كَالمسْجِدِ، وَيَكون لُغة، يَقولونَ: رَفَقَ يَرْفُق مَرْفِقًا، وَإن شِئْت مَرْفَقًا تُرِيد رِفْقًا، وَلَم يُقْرَأ.

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة: (وَيُهَيِّئ لَكم مِن أمركم مَرْفِقًا) بفَتحِ الميم وَكَسْر الفاء، وَقَرَأته عَامّة قرأة العِرَاق في المِصْرَيْنِ ﴿مِّرْفَقًا﴾ بكَسْرِ الميم وَفَتح الفاء.

وَالصَّوَاب مِن القول في ذَلِكَ: أن يُقَال: إنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ بمَعْنًى وَاحِد، قد قَرَأ بكُلٍّ وَاحِدة مِنهُمَا قرأة مِن أهل القُرْآن، فَبِأَيِّتِهِمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنّ الأمر وَإن كَانَ كَذَلِكَ، فَإنّ الذي أخْتَار في قِرَاءة ذَلِكَ: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ بكَسْرِ الميم وَفَتح الفاء؛ لِأنّ ذَلِكَ أفْصَح اللُّغَتَيْنِ وَأشْهَرهمَا في العرَب، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في كُلّ مَا ارْتُفِقَ به مِن شَيْء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ يَا محمد ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾: تَعْدِل وَتَميل، مِن الزَّوَر: وَهوَ العِوَج وَالمَيْل؛ يُقَال مِنه: في هَذِه الأرض زَوَر: إذَا كَانَ فيهَا اعْوِجَاج، وَفي فُلَان عَن فُلَان ازْوِرَار: إذَا كَانَ فيه عَنه إعْرَاض، وَمِنه قول بشْر بن أبي خَازِم:

تَؤُمّ بِهَا الحُدَاة مِيَاه نَخْل وَفِيهَا عَن أبَانِينِ ازْوِرَار (٢)

---

(١)[الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بت): باتَ يَبيتُ ويَباتُ بَيْتوتة. ابن سيده: باتَ يفعل كذا وكذا يَبيتُ ويَباتُ بَيتًا بالنهار. وبَياتًا ومَبيتًا وبَيْتوتة، أي: ظَلَّ يفعله لَيْلاً، وليس من النَّوم، كما يقال: ظَلَّ يفعل كذا إذا فعله نهارًا (أجافي): أُبْعِدُ. (مرفقًا): المرفق الذي يرتفق به وينتفع، ويجوز فيه فتح الميم مع كسر الراء وكسر الميم مع فتح الراء. وكذلك مرفق اليدين، وهو موافق لما قاله الفراء في (معاني القرآن) قال: وقوله تعالى: ﴿مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ كسر الميم الأعمش والحسن، ونصبها أهل المدينة وعاصم، فكأن الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء، أرادوا أن يفرقوا بين المرفق من الأمر، والمرفق من الإنسان. وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان. والعرب أيضًا تفتح الميم من مرفق الإنسان، لغتان فيهما. وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): المرفق: ما ارتفق به، ويقرؤه قوم «مرفقا» (بالفتح) فأما في اليدين فهو مِرْفَق. المعنى: يقول: بت أجافي وأبعد كلا مرفقي عن بعضهما.

(٢)[الوافر]. القائل: بشر بن أبي خازم (جاهلي). اللغة: (يؤم بها): يقصد بها، والضمير عائد على الإبل. (الحداة): جمع حاد، وهو سائق الإبل يحدو بها، ويغني لها. (مياه نخل): جمع نخلة، وقال يعقوب: هي قرية بواد يقال له: شدخ، على ليلتين من المدينة، أو هي ماء بين القصة والثاملية. (أبانين): أبان جبل، وهما أبانان: أبان الأبيض، وأبان الأسود، بينهما فرسخ، ووادي الرمة يقطع بينهما، فأبان الأبيض لبني جريد من بني فزارة خاصة،

يَعْني: إعْرَاضًا وَصَدًّا.

وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة وَمَكّة وَالبصْرة: (تَزَّاوَرُ) بتَشْديدِ الزّاي، بمَعْنَى: تَتَزَاوَر بتَاءَيْنِ، ثُمَّ أدْغَمَ إحْدَى التّاءَيْنِ في الزّاي، كَمَا قيلَ: (تَظَّاهَرونَ عليهِم). وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿تَزَٰوَرُ﴾ بتَخْفيفِ التّاء وَالزّاي، كَأنّه عَنَى به (تَفَاعَل) مِن الزّوَر. وقد رويَ عَن بعضهم: (تَزْوَرّ) بتَخْفيفِ التّاء، وَتَسْكين الزّاي، وَتَشْديد الرّاء مِثْل تَحْمَرّ، وَبعضهم: (تَزْوَارّ) مِثْل تَحْمَارّ.

وَالصّوَاب مِن القوْل في قِرَاءة ذَلِكَ عندنَا: أن يُقَال: إنّهُمَا قِرَاءتَانِ، أعْني: ﴿تَزَٰوَرُ﴾ بتَخْفيفِ (الزّاي)، و(تَزَّاوَرُ) بتَشْديدِهَا - مَعْروفَتَانِ، مُسْتَفيضة القِرَاءة بكُلِّ وَاحِدة مِنهُمَا في قرأة الأمصَار، مُتَقَارِبَتَا المعْنَى، فَبِأيّتِهِمَا قَرَأ القارئ فَمُصيب الصّوَاب. وَأمّا القِرَاءتَانِ الأُخْرَيَانِ فَإنّهُمَا قِرَاءتَانِ لاَ أرَى القِرَاءة بهِمَا، وَإن كَانَ لَهُمَا في العرَبيّة وَجْه مَفْهوم؛ لِشُذوذِهِمَا عَمّا عليه قرأة الأمصَار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في تَأويل قوله: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٣٤- **حَدّثَنَا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قَالَ: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن سَالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ قَالَ: تَميل (١).

٢٢٩٣٥- **حَدّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ يَقول: تَميل عَنهُم (٢).

٢٢٩٣٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يَقول: تَميل عَن كَهْفهم يَمينًا وَشِمَالاً (٣).

٢٢٩٣٧- **حَدّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ يَقول: تَميل ذَات اليمين، تَدَعهم ذَات اليمين (٤).

والأسود لبني والبة من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وقال الأصمعي: أراد أبانًا، فثناه للضرورة. (ازورار): الازورار: الميل والعدول والإعراض عن الشيء. المعنى: يريد أن الحداة يقصدون بالإبل قرية (نخل) طلبًا للماء، وفيها عن هذين الأبانين إعراض وعدول.

(١)[صحيح] محمد بن مسلم بن أبي الوضاح ثقة، من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٩٣٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ قال: تميل عن كهفهم ذات اليمين (١).

٢٢٩٣٩- حدثت عن يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لو أنّ الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولو أنهم لا يقلّبون لأكلتهم الأرض، قال: وذلك قوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ (٢).

٢٢٩٤٠- حدثني محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن مُسلِم بن أبي الوضّاح، عن سالِم الأفطس، عن سعيد بن جُبَير، قال: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾. قال: تميل (٣).

وقوله: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يقول تعالى ذكره: وإذا غربت الشمس تتركهم من ذات شِمالهم. وإنما معنى الكلام: وترى الشمس إذا طلعت تعدل عن كهفهم، فتطلع عليه من ذات اليمين؛ لئلاّ تصيب الفتية، لأنها لو طلعت عليهم قُبالتهم لأحرقتهم وثيابهم، أو أشحبتهم، وإذا غربت تتركهم بذاتِ الشِّمال، فلا تصيبهم، يُقال منه: قرضت موضع كذا: إذا قطعته فجاوزته. وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة. وأمّا الكوفيّون فإنهم يزعمون أنه المُحاذاة، وذكروا أنهم سمعوا من العرب: قرضته قُبُلاً ودُبُرًا، وحذوته ذات اليمين وذات الشِّمال، وقُبُلاً ودُبُرًا، أي: كُنت بحِذائه؛ قالوا: والقرض والحذو بمعنى واحد. وأصل القرض: القطع، يُقال منه: قرضت الثوب: إذا قطعته؛ ومنه قيل للمِقراض: مِقراض؛ لأنه يقطع، ومنه قرض الفأرُ الثوبَ، ومنه قول ذي الرمّة:

إلى ظُعُن يَقرِضنَ أجوازَ مُشرِف ... شِمالاً وعَن أيمانهنّ الفوارِس (٤)

يعني بقوله: يقرِضنَ: يقطعنَ.

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٢٩٤١- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس،

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦١٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] من أجل القزاز.

(٤)[الطويل]. القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (إلى ظُعُن): الظعن: جمع ظعينة، وهي المرأة في الهودج على جملها أو ناقتها. (يقرضن): يقطعن، يقال: قرضت الثوب: إذا قطعته. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف:١٧] أي: تخلفهم شمالاً، وتجاوزهم وتقطعهم، وتتركهم عن شمالها. ويقال: هل مررت بمكان كذا وكذا؟ فيقول المسئول: قرضته ذات اليمين ليلاً. (مشرف والفوارس): قال البكري في (معجم ما استعجم) هما موضعان بنجد. وقيل: الفوارس رمال بالدهناء. المعنى: أي نظرت إلى هؤلاء النساء وهم ظعن يملن ويقطعن الطريق، وقد جعلن أجواز مشرف عن شمالهن، والفوارس عن أيمانهن.

قوله: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يقول: تَذَرهُم (١).

٢٢٩٤٢- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا محمد بن أبي الوضَّاح، عَن سَالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾: تَترُكهم ذَات الشِّمَال (٢).

٢٢٩٤٣- حَدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ قَالَ: تَترُكهُم (٣).

٢٢٩٤٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٤).

٢٢٩٤٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يَقول: تَدَعهم ذَات الشِّمَال (٥).

٢٢٩٤٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ قَالَ: تَدَعهم ذَات الشِّمَال (٦).

٢٢٩٤٧- حَدَّثَنَا ابن سِنَان القزَّاز، قَالَ: ثنا موسَى بن إسْمَاعيل، قَالَ: ثنا محمد بن مُسْلِم بن أبي الوضَّاح، عَن سَالِم الأفطس، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ قَالَ: تَترُكهُم (٧).

وَقوله: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ يَقول: وَالفِتية الذينَ أوَوْا إلَيْه في مُتَّسَع مِنه. يُجْمَع: فَجَوَات، وَفِجَاء مَمدودًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٤٨- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ يَقول: في فَضَاء مِن الكهْف، قَالَ اللَّه: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ (٨).

٢٢٩٤٩- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا محمد بن أبي الوضَّاح، عَن سَالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ قَالَ: المكَان الدَّاخِل (٩).

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦١٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٧)[ضعيف] من أجل القزاز.

(٨)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٢٩٥٠- حدثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ قَالَ: المكَان الذاهِب(١).

٢٢٩٥١- حدثنا ابن سِنَان، قَالَ: ثنا موسَى بن إسْمَاعيل، قَالَ: ثنا محمد بن مُسْلِم أبو سَعيد بن أبي الوضَّاح، عَن سَالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ قَالَ: في مَكَان دَاخِل(٢).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: فَعَلْنَا هَذَا الذي فَعَلْنَا بهَؤُلاَءِ الفِتية الذينَ قَصَصْنَا عَلَيْكم أمرهم مِن تَصْييرِنَاهُم، إذْ أرَدْنَا أن نَضْرِب عَلَى آذَانهم بحَيْثُ تَزَاوَرُ الشَّمس عَن مَضَاجِعهم ذَات اليمين إذَا هيَ طَلَعَت، وَتَقْرِضُهم ذَات الشِّمَال إذَا هيَ غَرَبَت، مَعَ كَوْنهم في المُتَّسَع مِن المكَان، بحَيْثُ لاَ تَحْرِقهم الشَّمس فَتُشْحِبَهُم، وَلاَ تَبْلَى عَلَى طول رَقْدَتهم ثيَابهم، فَتَعْفَن عَلَى أجْسَادهم- مِن حُجَج اللَّه وَأدِلَّته عَلَى خَلْقه، وَالأدِلَّة التي يَسْتَدِلّ بهَا أولو الألْبَاب عَلَى عَظيم قُدْرَته وَسُلْطَانه، وَأنَّه لاَ يُعْجِزه شَيْء أرَادَه.

وَقوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ يَقول عَزَّ وَجَلَّ: مَن يوَفِّقه اللَّه لِلاهْتِدَاءِ بآيَاتِه وَحُجَجه إلى الحقّ الذي جَعَلَهَا أدِلَّة عليه، ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ يَقول: فَهوَ الذي قد أصَابَ سَبيل الحقّ، ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ يَقول: وَمَن أضَلَّه اللَّه عَن آيَاته وَأدِلَّته، فَلَم يوَفِّقْه لِلاستِدْلاَلِ بهَا عَلَى سَبيل الرَّشَاد ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ يَقول: فَلَن تَجِد له يَا محمد خَليلاً وَحَليفًا يُرْشِده لإصَابَتِهَا؛ لأنَّ التَّوْفيق وَالخِذْلاَن بيَدِ اللَّه، يوَفِّق مَن يَشَاء مِن عِبَاده، وَيَخْذُل مَن أرَادَ. يَقول: فَلاَ يَحْزُنك إدْبَار مَن أدْبَرَ عَنك مِن قَوْمك وَتَكْذيبهم إيَّاكَ، فَإنِّي لَوْ شِئت هَدَيْتهم فَآمَنوا، وَبيَدي الهِدَاية وَالضَّلاَل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَتَحْسَب يَا محمد هَؤُلاَءِ الفِتية الذينَ قَصَصْنَا عَلَيْك قِصَّتهم، لَوْ رَأيْتهم في حَال ضَرْبنَا عَلَى آذَانهم في كَهْفهم الذي أوَوْا إلَيْه أيْقَاظًا، وَالأيْقَاظ: جَمع يَقِظ، وَمِنه قول الرَّاجِز:

وَوَجَدوا إخْوَتهم أيْقَاظَا
وَسَيْف غَيَّاظ لَهم غَيَّاظَا(٣)

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] من أجل ابن سنان القزاز.

(٣)[الرجز]. القائل: العجاج (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أيقاظا): اليقَظةُ: نَقيضُ النوْم، والفِعل استَيْقَظَ، والنعت يَقْظانُ، والتأنيث يَقْظى، ونسوة ورجال أيْقاظٌ. ابن سيده: قد استَيْقَظَ وأيْقَظَه هو واستيقظه. والاستيقاظ هو الانْتباه من النوم. وأيْقَظْته من نومه، أي: نَبّهته فتَيَقَّظ، وهو يَقْظان. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾[الكهف:١٨]: واحدهم يقظ، ورجال أيقاظ؛ وكذلك جمع يقظان: أيقاظ، يذهبون به إلى جمع يقظ. (غَيّاظ): اسم رجل. (غيّاظًا): الغَيْظُ: الغضب، وقيل: الغيظ غضب كامن للعاجز، وقيل: هو أشدُّ من

وَقوله: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ يَقول: وَهم نيَام. وَالرُّقود: جَمع رَاقِد، كَمالجُلوسِ جَمع جَالِس، وَالقُعود جَمع قَاعِد. وَقوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: وَنُقَلِّب هَؤُلاَءِ الفِتية في رَقْدَتهم مَرّة لِلْجَنبِ الأيْمَن، وَمَرّة لِلْجَنبِ الأيْسَر، كَمَا:

٢٢٩٥٢- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ وَهَذَا التَّقْليب في رَقْدَتهم الأولَى[(١)].

قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أنَّ أبَا عيَاض قَالَ: لَهم في كُلّ عَام تَقْليبَتَانِ.

٢٢٩٥٣- حُدِّثت عَن يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا سُفْيَان بن حُسَيْن، عَن يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ قَالَ: لَوْ أنّهم لاَ يُقَلَّبونَ لأكَلَتهم الأرض[(٢)].

وَقوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي عَنَى اللّه بقولِه: ﴿وَكَلْبُهُم﴾ فَقَالَ بعضهم: هوَ كَلْب مِن كِلاَبهم كَانَ مَعَهُم. وَقد ذَكَرْنَا كَثيرًا مِمَّن قَالَ ذَلِكَ فيمَا مَضَى. وَقَالَ بعضهم: كَانَ إنسَانًا مِن النَّاس طَبَّاخًا لَهم تَبِعَهُم.

وَأمَّا الوصيد، فَإنّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: هوَ الفِنَاء.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٥٤- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثَني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ يَقول: بالفِنَاءِ[(٣)].

٢٢٩٥٥- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قَالَ: ثنا محمد بن أبي الوضَّاح، عَن سَالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ قَالَ: بالفِنَاءِ[(٤)].

٢٢٩٥٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ قَالَ: بالفِنَاءِ[(٥)].

٢٢٩٥٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد

الغضَب، وقيل: هو سَوْرَتُه وأوّله. وغِظتُ فلانًا أغيظه غَيْظًا، وقد غاظه فاغتاظ وغَيَّظَه فتَغَيَّظ وهو مَغيظ. المعنى: يريد: وجدوا إخوتهم منتبهين غير نائمين أو غافلين، وسيف غياظ - اسم رجل - قد استشاط غضبًا وغيظًا.

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿ بِٱلْوَصِيدِ﴾ قَالَ: بالفِنَاءِ [١].

قَالَ ابن جُرَيْج: يُمسِك بَاب الكهْف [٢].

٢٢٩٥٨- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ يَقول: بفِنَاءِ الكهْف [٣].

٢٢٩٥٩- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿ بِٱلْوَصِيدِ﴾ قَالَ: بفِنَاءِ الكهْف [٤].

٢٢٩٦٠- حَدَّثَت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿ بِٱلْوَصِيدِ﴾ قَالَ: يَعْني: بالفِنَاءِ [٥].

وَقَالَ آخَرونَ: الوصيد الصَّعيد.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٦١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ يَعْني: فِنَاءَهُم، وَيُقَال: الوصيد الصَّعيد [٦].

٢٢٩٦٢- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن هَارون بن عَنتَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ قَالَ: بالصَّعيد [٧].

٢٢٩٦٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، عَن عمرو في قوله: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ قَالَ: الوصيد الصَّعيد، التُّرَاب [٨].

وَقَالَ آخَرونَ: الوصيد الباب.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٦٤- حَدَّثَني زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَن شبيْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ قَالَ: بالبابِ، وَقَالوا: بالفِنَاءِ [٩].

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨)[ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٩)[ضعيف] من أجل شبيب بن بشر، ضعيف الحديث.

وَأَوْلَى الأَقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قول مَن قَالَ: الوصيد الباب، أوْ فِنَاء الباب حَيْثُ يُغْلَق الباب؛ وَذَلِكَ أنّ الباب يوصَد، وَإيصَاده: إطْبَاقه وَإغْلاَقه مِن قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨].

وَفيه لُغَتَانِ: الأصيد، وَهيَ لُغة أهل نَجْد، وَالوصيد، وَهيَ لُغة أهل تِهَامة. وَذُكِرَ عَن أبي عمرو بن العلاء، قَالَ: إنّهَا لُغة أهل اليمَن، وَذَلِكَ نَظير قولهم: وَرَّخْتُ الكِتَاب وَأرَّخته، وَوَكَّدْتُ الأمر وَأكَّدته، فَمَن قَالَ: الوصيد، قَالَ: أوْصَدْت الباب فَأنَا أوصِدهُ، وَهوَ مُوصَد، وَمَن قَالَ الأصِيدُ، قَالَ: آصَدْت الباب فَهوَ مُؤْصَد، فَكَأنَّ مَعْنَى الكلاَم: وَكَلْبهم بَاسِط ذِرَاعَيْه بفِنَاءِ كَهْفهم عند الباب، يَحْفَظ عليهم بَابه.

وَقوله: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ يَقول: لَوِ اطَّلَعْتَ عليهم في رَقْدَتهم التي رَقَدوهَا في كَهْفهم، لأدْبَرْت عَنهم هَارِبًا مِنهم فَارًّا ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ يَقول: وَلَمُلِئَتْ نَفْسك مِن اطِّلاَعك عليهم فَزَعًا؛ لِمَا كَانَ اللّه ألْبَسَهم مِن الهيْبة، كَيْ لاَ يَصِلَ إلَيْهم وَاصِل، وَلاَ تَلْمِسهم يَد لاَمِس حَتَّى يَبْلُغ الكِتَاب فيهم أجَله، وَيوقِظهم مِن رَقْدَتهم قُدْرَته وَسُلْطَانه في الوقْت الذي أرَادَ أن يَجْعَلهم عِبْرة لِمَن شَاءَ مِن خَلْقه، وَآية لِمَن أرَادَ الاحتِجَاج بهم عليه مِن عِبَاده ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ [الكهف: ٢١].

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة بتَشْديدِ اللاّم مِن قوله: (وَلَمُلِّئْت) بمَعْنَى أنّه كَانَ يَمتَلِئ مَرّة بَعْد مَرّة. وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة العِرَاق: ﴿وَلَمُلِئْتَ﴾ بالتّخْفيفِ، بمَعْنَى: لَمُلِئْت مَرّة، وَهُمَا عندنَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في القِرَاءة، مُتَقَارِبَتَا المعْنَى، فَبِأيّتِهِمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القَوْل في تَأويلِ قوله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: كَمَا أرقدنَا هَؤلاَءِ الفِتية في الكهْف، فَحَفِظْنَاهم مِن وُصول وَاصِل إلَيْهم، وَعَيْن نَاظِر أن يَنظُر إلَيْهم، وَحَفِظْنَا أجْسَامهم مِن البِلَى عَلَى طول الزّمَان، وَثيَابهم مِن العفَن عَلَى مَرّ الأيّام بقُدْرَتِنَا، فَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهم مِن رَقْدَتهم، وَأيْقَظْنَاهم مِن نَوْمهم؛ لِيُعَرِّفهم عَظيم سُلْطَانِنَا، وَعَجيب فِعْلنَا في خَلْقنَا، وَلِيَزْدَادوا بَصيرة في أمرهم الذي هم عليه مِن بَرَاءَتهم مِن عِبَادة الآلِهة، وَإخْلاَصهم العِبَادة للّه وَحْده لاَ شَريك لَهُ، إذَا تَبَيّنوا مَرّ طول الزّمَان عليهِم، وَهم بهَيْئَتِهم حين رَقَدوا.

وَقوله: ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: ليَسْأل بعضُهم بعضًا، ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: فَتَسَاءَلوا، فَقَالَ قَائِل مِنهم لِأصْحَابِه: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ وَذَلِكَ أنّهم اسْتَنكَروا مِن

أنفسهم طول رَقْدَتهم، ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ يقول: فأجابه الآخرونَ فقالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ظنًّا منهم أنّ ذلِكَ كذلِكَ كانَ، فقالَ الآخرونَ: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ فسلّموا العِلْم إلى اللّه.

وقوله: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ يعني: مدينتهم التي خرجوا منها هِرابًا، التي تُسمّى أفسوس، ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ ذُكِرَ أنّهم بُعثوا من رَقْدَتهم جياعًا؛ فلِذلِكَ طلَبوا الطّعام.

ذِكر مَن قالَ ذلِكَ، وذِكرُ السّبب الذي من أجله ذُكِرَ أنهم بُعِثوا من رَقْدَتهم حين بُعِثوا منها:

٢٢٩٦٥- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قالَ: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قالَ: أخبرَنا مَعْمَر، قالَ: أخبرَني إسْماعيل بن شروس، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يقول: إنّهم غَبَروا- يَعْني: الفِتية من أصْحاب الكهْف- بَعْد ما بُنيَ عليهم بَاب الكهْف زَمانًا بَعْد زَمان، ثُمّ إنّ راعيًا أدْرَكَه المطَر عند الكهْف، فقالَ: لَوْ فَتَحْتُ هَذَا الكهْف وَأدْخَلْته غَنَمي من المطَر، فَلَم يَزَلْ يُعَالِجه حَتّى فَتَحَ ما أُدْخِلَ فيهِ، وَرَدَّ اللّه إلَيْهم أرواحهم في أجْسَامهم من الغد حين أصْبَحوا، فَبَعَثوا أحَدهم بوَرِقٍ يَشْتَري لهم طَعَامًا، فكلما أتى بَاب مَدينَتهم، رَأى شَيْئًا يُنكِرهُ، حَتّى دَخَلَ عَلَى رَجُل فقالَ: بِعْني بهَذِه الدّرَاهِم طَعَامًا، فقالَ: وَمِن أيْنَ لَك هَذِه الدّرَاهِم؟ قالَ: خَرَجْتُ وَأصْحَابٌ لي أمس، فَآوَانَا اللّيْل، ثُمّ أصْبَحوا، فَأرسَلوني، فقالَ: هَذِه الدّرَاهِم كَانَت عَلَى عَهْد الملك فُلاَن، فأنّى لَك بهَا؟ فَرَفَعَه إلى الملِك، وَكَانَ مَلِكًا صَالِحًا، فقالَ: مِن أيْنَ لَك هَذِه الورِق؟ قالَ: خَرَجْت أنَا وَأصْحَاب لي أمس، حَتّى أدْرَكَنَا اللّيْل في كَهْف كَذَا وَكَذَا، ثُمّ أمَروني أن أشْتَريَ لَهم طَعَامًا. قالَ: وَأيْنَ أصْحَابك؟ قالَ: في الكهْف. قالَ: فَانطَلَقوا مَعَه حَتّى أتَوْا بَاب الكهْف، فقالَ: دَعوني أدْخُل عَلَى أصْحَابي قَبْلكم، فَلَمّا رَأوْهُ، وَدَنَا منهم ضُرِبَ عَلَى أُذُنه وَآذَانهم، فَجَعَلوا كُلّمَا دَخَلَ رَجُل أُرْعِبَ، فَلَم يَقْدِروا عَلَى أن يَدْخُلوا إليهِم، فَبَنَوْا عندهم كَنيسة، اتّخَذوهَا مَسْجِدًا يُصَلّونَ فيهِ[1].

٢٢٩٦٦- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قالَ: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قالَ: أخبرَنا مَعْمَر، عَن قَتَادة، عَن عِكْرِمة، قالَ: كَانَ أصْحَاب الكهْف أبنَاء مُلوك الرّوم، رَزَقَهم اللّه الإسْلاَم، فَتَعَوّذوا بدينِهِم، وَاعْتَزَلوا قَوْمهم، حَتّى انتَهَوْا إلى الكهْف، فَضَرَبَ اللّه عَلَى سُمخانهم، فَلَبِثوا دَهْرًا طَويلاً، حَتّى هَلَكَت أُمّتهم، وَجَاءَت أُمّة مُسْلِمة، وَكَانَ مَلِكهم مُسْلِمًا، فَاخْتَلَفوا في الرّوح وَالجسَد جميعًا.

وَقَالَ قَائِل: تُبْعَث الرّوح، فَأمّا الجسَد فَتَأكُله الأرض، فَلاَ يَكون شَيْئًا، فَشَقّ عَلَى مَلِكهم

---

(١)[ضعيف] إسماعيل بن شروس الصنعاني أبو المقدام ضعيف. قال البخاري: كان يشبح الحديث. أي: لا يأتي به على الوجه الأمثل. وقال معمر بن راشد: كان يضع الحديث.

اخْتِلَافُهم، فَانطَلَقَ فَلَبِسَ المُسوح، وَجَلَسَ عَلَى الرّمَاد، ثُمَّ دَعَا اللَّه تَعَالَى فَقَالَ: أيْ رَبّ، قد تَرَى اخْتِلَاف هَؤُلَاءِ، فَابْعَثْ لَهم آية تُبَيِّن لَهُم، فَبَعَثَ اللَّه أصْحَاب الكهْف، فَبَعَثوا أحَدهم يَشْتَري لَهم طَعَامًا، فَدَخَلَ السّوق، فَجَعَلَ يُنكِر الوُجوه، وَيَعْرِف الطُّرُق، وَيَرَى الإيمَان بالمدينةِ ظَاهِرًا، فَانطَلَقَ وَهوَ مُسْتَخْفٍ حَتَّى أتَى رَجُلاً يَشْتَري مِنه طَعَامًا، فَلَمَّا نَظَرَ الرّجُل إلى الورِق أنكَرَهَا، قَالَ: حَسِبْتُ أنّه قَالَ: كَأنّهَا أخْفَاف الرُّبَع- يَعْني: الإبِل الصِّغَار- فَقَالَ له الفتَى: أَلَيْسَ مَلِككم فُلَانٌ؟ قَالَ: بَلْ مَلِكنَا فُلَان، فَلَم يَزَلْ ذَلِكَ بَيْنهمَا حَتَّى رَفَعَه إلى الملِك، فَسَألَهُ، فَأخْبَرَه الفتَى خَبَر أصْحَابه، فَبَعَثَ الملِك في النَّاس، فَجَمَعَهُم، فَقَالَ: إنّكم قد اخْتَلَفْتُم في الرّوح وَالجسَد، وَإنّ اللَّه قد بَعَثَ لَكم آية، فَهَذَا رَجُل مِن قَوْم فُلَان، يَعْني: مَلِكهم الذي مَضَى، فَقَالَ الفتَى: انطَلِقوا بي إلى أصْحَابي، فَرَكِبَ الملِك، وَرَكِبَ مَعَه النَّاس حَتَّى انتَهى إلى الكهْف، فَقَالَ الفتَى: دَعوني أدْخُل إلى أصْحَابي، فَلَمَّا أبْصَرَهم ضربَ الله عَلَى أُذُنه وَعَلَى آذَانهم؛ فَلَمَّا اسْتَبْطَئوه دَخَلَ الملِك، وَدَخَلَ النَّاس مَعَهُ، فَإذَا أجْسَاد لاَ يُنكِرونَ مِنهَا شَيْئًا، غير أنّهَا لاَ أرْوَاح فيهَا، فَقَالَ الملِك: هَذِه آية بَعَثَهَا اللَّه لَكُم. قَالَ قَتَادة: وغزا ابن عَبَّاس مَعَ حَبيب بن مَسْلَمة فَمَرّوا بالكهْفِ، فَإذَا فيه عِظَام، فَقَالَ رَجُل: هَذِه عِظَام أصْحَاب الكهْف، فَقَالَ ابن عَبَّاس: لَقد ذَهَبَتْ عِظَامهم مُنذُ أكْثَر مِن ثَلَاثمائة سَنة.

٢٢٩٦٧- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق فيمَا ذُكِرَ مِن حَديث أصْحَاب الكهْف، قَالَ: ثُمَّ مَلَكَ أهل تلك البِلَاد رَجُل صَالِح يُقَال له: تيذوسيس، فَلَمَّا مَلَكَ بَقِيَ في مُلْكه ثَمَانيًا وَسِتّينَ سَنة، فَتَحَزَّبَ النَّاس في مُلْكه، فَكَانوا أحْزَابًا، فَمِنهم مَن يُؤْمِن باللَّهِ، وَيَعْلَم أنّ السّاعة حَقّ، وَمِنهم مَن يُكَذِّب بها، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الملِك الصّالِح تيذوسيس، وَبَكَى إلى اللَّه وَتَضَرَّعَ إلَيْهِ، وَحَزِنَ حُزْنًا شَديدًا لَمَّا رَأى أهل الباطِل يَزيدونَ وَيَظْهَرونَ عَلَى أهل الحقّ، وَيَقولونَ: لاَ حَيَاة إلاَّ الحيَاة الدُّنيَا، وَإنّمَا تُبْعَث النُّفوس، وَلاَ تُبْعَث الأجْسَاد، وَنَسوا مَا في الكِتَاب، فَجَعَلَ تيذوسيس يُرْسِل إلى مَن يَظُنّ فيه خَيْرًا، وَأنّهم أئِمّة في الحقّ، فَجَعَلوا يُكَذِّبونَ بالسّاعةِ، حَتَّى كَادوا أن يُحوِّلوا النَّاس عَن الحقّ وَمِلّة الحوَاريّينَ، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ الملِك الصّالِح تيذوسيس، دَخَلَ بَيْته فَأغْلَقَه عليهِ، وَلَبِسَ مِسْحًا وَجَعَلَ تَحْته رَمَادًا، ثُمَّ جَلَسَ عليهِ، فَدَأبَ ذَلِكَ لَيْله وَنَهَاره زَمَانًا يَتَضَرَّع إلى اللَّه، وَيَبْكي إلَيْه مِمَّا يَرَى فيه النَّاس؛ ثُمَّ إنّ الرّحْمَن الرّحيم الذي يَكْرَه هَلَكة العِبَاد، أرَادَ أن يُظْهِر عَلَى الفِتية أصْحَاب الكهْف، وَيُبَيِّن لِلنَّاسِ شَأنهم، وَيَجْعَلهم آية لَهُم، وَحُجّة عليهِم، ليَعْلَموا أنّ السّاعة آتية لاَ رَيْب فيهَا، وَأن يَسْتَجيب لِعبدِه الصّالِح تيذوسيس، وَيُتِمّ نِعْمَته عليهِ، فَلاَ يَنزِع مِنه مُلْكه، وَلاَ الإيمَان الذي أعْطَاهُ، وَأن يَعْبُد اللَّه لاَ يُشْرِك به شَيْئًا، وَأن يَجْمَع مَن كَانَ تَبَدَّدَ مِن المُؤْمِنينَ، فَألْقَى اللَّه في نَفْس رَجُل مِن أهل ذَلِكَ

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٦٠٢) ومن طريقه المصنف، وسند المصنف من أجل الحسن، وقتادة عن عكرمة على شرط البخاري

البلَد الذي به الكهْف- وَكَانَ الجبَل بنجلوس الذي فيه الكهْف لِذَلك الرّجُل، وَكَانَ اسْم ذَلِكَ الرّجُل أولياس- أن يَهْدِم البُنيَان الذي عَلَى فَم الكهْف، فَيَبني به حَظيرة لِغَنَمِهِ، فَاستَأجَرَ عَامِلَيْنِ، فَجَعَلاَ يَنزِعَانِ تلك الحِجَارة، وَيَبنيَانِ بهَا تلك الحظيرة، حَتَّى نَزَعَا مَا عَلَى فَم الكهْف، حَتَّى فَتَحَا عَنهم بَاب الكهْف، وَحَجَبَهم اللّه مِن النَّاس بالرُّعْبِ؛ فَيَزْعُمونَ أنّ أشْجَع مَن يُريد أن يَنظُر إلَيْهم غَاية مَا يُمكِنه أن يَدْخُل مِن بَاب الكهْف، ثُمَّ يَتَقَدَّم حَتَّى يَرَى كَلْبهم دونهم إلى بَاب الكهْف نَائِمًا، فَلَمَّا نَزَعَا الحِجَارة، وَفَتَحَا بَاب الكهْف، أذِنَ اللّه ذو القُدْرة وَالعظَمة وَالسُّلْطَان مُحْيي الموْتَى لِلْفِتيةِ أن يَجْلِسوا بَيْن ظَهْرَيِ الكهْف، فَجَلَسوا فَرِحينَ مُسْفِرة وُجوههم طَيِّبة أنفُسهم، فَسَلَّمَ بعضهم عَلَى بعض، حَتَّى كَأنَّمَا اسْتَيْقَظوا مِن سَاعَتهم التي كَانوا يَسْتَيْقِظونَ لَهَا إذَا أصْبَحوا مِن لَيْلَتهم التي يَبيتونَ فيهَا، ثُمَّ قَاموا إلى الصّلاَة فَصَلَّوْا، كَالذي كَانوا يَفْعَلونَ، لاَ يَرَوْنَ وَلاَ يُرَى في وُجوههم، وَلاَ أبْشَارهم، وَلاَ ألْوَانهم شَيْء يُنكِرونَه كَهَيْئَتِهم حين رَقَدوا بعَشيِّ أمس، وَهم يَرَوْنَ أنّ مَلِكهم دقيانوس الجبَّار في طَلَبهم وَالتِمَاسهم، فَلَمَّا قَضَوْا صَلاَتهم كَمَا كَانوا يَفْعَلونَ، قَالوا ليمليخا - صَاحِب نَفَقَتهم، الذي كَانَ يَبْتَاع لَهم طَعَامهم وَشَرَابهم مِن المدينة، وَجَاءَهم بالخبَرِ أنّ دقيانوس يَلْتَمِسنهُم، وَيَسْأل عَنهُم-: أنبِئْنَا يَا أخي مَا الذي قَالَ النَّاس في شَأننَا عَشيّ أمسِ عند هَذَا الجبَّار؟ وَهم يَظُنّونَ أنّهم رَقَدوا كَبعضِ مَا كَانوا يَرْقُدونَ، وَقد خُيِّلَ إلَيْهم أنّهم قد نَاموا كَأطْوَل مَا كَانوا يَنَامونَ في اللَّيْلة التي أصْبَحوا فيهَا، حَتَّى تَسَاءَلوا بَيْنهم، فَقَالَ بعضهم لِبعضٍ: كَم لَبِثْتُم نيَامًا؟ قالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قالوا: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ وَكُلّ ذَلِكَ في أنفُسهم يَسير، فَقَالَ لَهم يمليخا: افْتُقِدتُم وَالتُمْتُم بالمدينةِ، وَهوَ يُريد أن يُؤْتَى بكم اليوْم، فَتذْبَحونَ لِلطَّوَاغيتِ، أوْ يَقْتُلكُم، فَمَا شَاءَ اللّه بَعْد ذَلِكَ فعَل، فَقَالَ لَهم مكسلمينا: يَا إخْوَتاه، اعْلَموا أنّكم مُلاَقَوْنَ، فَلاَ تَكْفُروا بَعْد إيمَانكم إذَا دَعَاكم عَدوّ اللّه، وَلاَ تُنكِروا الحيَاة التي لاَ تَبيد بَعْد إيمَانكم باللّهِ، وَالحيَاة مِن بَعْد الموْت، ثُمَّ قَالوا ليمليخا: انطَلِقْ إلى المدينة فَتَسَمَّعْ مَا يُقَال لَنَا بهَا اليوْم، وَمَا الذي نُذْكَر به عند دقيانوس، وَتَلَطَّفْ، وَلاَ تُشْعِرَنَّ بنَا أحَدًا، وَابْتَعْ لَنَا طَعَامًا فَأتِنَا بهِ، فَإنّه قد آنَ لَك، وَزِدْنَا عَلَى الطّعَام الذي قد جِئْتَنَا بهِ، فَإنّه كَانَ قَليلاً، فَقد أصْبَحْنَا جيَاعًا، فَفَعَلَ يمليخا كَمَا كَانَ يَفْعَل، وَوَضَعَ ثيَابه، وَأخَذَ الثّيَاب التي كَانَ يَتَنَكَّر فيهَا، وَأخَذَ وَرِقًا مِن نَفَقَتِهم التي ضُرِبَت بطَابَع دقيانوس الملِك، فَانطَلَقَ يمليخا خَارِجًا، فَلَمَّا مَرَّ ببَابِ الكهْف، رَأى الحِجَارة مَنزوعة عَن بَاب الكهْف، فَعَجِبَ مِنهَا، ثُمَّ مَرَّ فَلَم يُبَالِ بهَا، حَتَّى أتَى المدينة مُسْتَخْفيًا يَصُدّ عَن الطّريق تَخَوُّفًا أن يَرَاه أحَد مِن أهلهَا، فَيَعْرِفهُ، فَيَذْهَب به إلى دقينوس، وَلاَ يَشْعُر العبْد الصّالِح أنّ دقينوس وَأهل زَمَانه قد هَلَكوا قَبْل ذَلِكَ بثَلاَث مِائة وَتِسْع سِنينَ، أوْ مَا شَاءَ اللّه مِن ذَلِكَ؛ إذْ كَانَ مَا بَيْن أن نَاموا إلى أن اسْتَيْقَظوا ثَلاَث مِائة وَتِسْع سِنينَ، فَلَمَّا رَأى يمليخا بَاب المدينة رَفَعَ بَصَره، فَرَأى فَوْق ظَهْر الباب عَلاَمة تَكون لِأهلِ الإيمَان، إذَا كَانَ أمرُ أهل الإيمان ظَاهِرًا فيهَا، فَلَمَّا رَآهَا عَجِبَ وَجَعَلَ يَنظُر مُسْتَخْفيًا إلَيْهَا، فَنَظَرَ يَمينًا وَشِمَالاً، فَتَعَجَّبَ بَيْنه وَبَيْن نَفْسه، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ الباب، فَتَحَوَّلَ إلى بَاب آخَر مِن أبْوَابهَا،

فَنَظَرَ فَرَأى مِن ذَلِكَ مَا يُحيط بالمدينةِ كُلّهَا، وَرَأى عَلَى كُلّ بَاب مِثْل ذَلِكَ، فَجَعَلَ يُخَيَّل إلَيْه أنّ المدينة لَيْسَت بالمدينةِ التي كَانَ يَعْرِف، وَرَأى نَاسًا كَثيرينَ مُحْدَثينَ لَم يَكُن يَرَاهم قَبْل ذَلِكَ، فَجَعَلَ يَمشي وَيَعْجَب وَيُخَيَّل إلَيْه أنّه حَيْرَان، ثُمّ رَجَعَ إلى الباب الذي أتَى مِنهُ، فَجَعَلَ يَعْجَب بَيْنه وَبَيْن نَفْسه وَيَقول: يَا لَيْتَ شِعْري، أمّا هَذِه عَشيّة أمس، فَكَانَ المُسْلِمونَ يُخْفونَ هَذِه العلاَمة وَيَسْتَخْفونَ بهَا، وَأمّا اليوْم فَإنّهَا ظَاهِرة! لَعَلّي حَالِم! ثُمّ يَرَى أنّه لَيْسَ بنَائِم؛ فَأخَذَ كِسَاءَه فَجَعَلَه عَلَى رَأسه، ثُمّ دَخَلَ المدينة، فَجَعَلَ يَمشي بَيْن ظَهْرَيْ سوقهَا، فَيَسْمَع أُنَاسًا كَثيرًا يَحْلِفونَ باسم عيسَى ابن مَرْيَم، فَزَادَه فَرَقًا، وَرَأى أنّه حَيْرَان، فَقَامَ مُسْنِدًا ظَهْره إلى جِدَار مِن جُدُر المدينة وَيَقول في نَفْسه: وَاللّه مَا أدْري مَا هَذَا! أمّا عَشيّة أمس فَلَيْسَ عَلَى الأرض إنسَان يَذْكُر عيسَى ابن مَرْيَم إلاّ قُتِلَ، وَأمّا الغدَاة فَأسْمَعهُم، وَكُلّ إنسَان يَذْكُر أمر عيسَى لاَ يَخَاف! ثُمّ قَالَ في نَفْسه: لَعَلّ هَذِه لَيْسَت بالمدينةِ التي أعْرِف، أسْمَع كَلاَم أهلهَا وَلاَ أعْرِف أحَدًا مِنهُم، وَاللّه مَا أعْلَم مَدينة قُرْب مَدينَتنَا! فَقَامَ كَالحيْرَانِ لاَ يَتَوَجّه وَجْهًا، ثُمّ لَقيَ فَتًى مِن أهل المدينة، فَقَالَ لَه: مَا اسْم هَذِه المدينة يَا فَتَى؟ قَالَ: اسْمهَا أفسوس، فَقَالَ في نَفْسه: لَعَلّ بي مَسًّا، أوْ بي أمرًا أذْهَبَ عَقْلي؟! وَاللّه يَحِقّ لي أن أُسْرِع الخُروج مِنهَا قَبْل أن أُخْزَى فيهَا أوْ يُصيبني شَرّ فَأهلك. هَذَا الذي يُحَدّث به يمليخا أصْحَابه حين يُبَيّن لَهم مَا بهم، ثُمّ إنّه أفَاقَ فَقَالَ: وَاللّه لَوْ عَجّلْت الخُروج مِن المدينة قَبْل أن يُفْطَن بي لَكَانَ أكْيَس لي، فَدَنَا مِن الذينَ يَبيعونَ الطّعَام، فَأخْرَجَ الورِق التي كَانَت مَعَهُ، فَأعْطَاهَا رَجُلاً مِنهُم، فَقَالَ: بعْني بهَذِه الورِق يَا عبد اللّه طَعَامًا، فَأخَذَهَا الرّجُل، فَنَظَرَ إلى ضَرْب الورِق وَنَقْشهَا، فَعَجِبَ مِنهَا، ثُمّ طَرَحَهَا إلى رَجُل مِن أصْحَابه، فَنَظَرَ إلَيْهَا، ثُمّ جَعَلوا يَتَطَارَحونَهَا بَيْنهم مِن رَجُل إلى رَجُل، وَيَتَعَجّبونَ مِنهَا، ثُمّ جَعَلوا يَتَشَاوَرونَ بَيْنهم وَيَقول بعضهم لِبعض: إنّ هَذَا الرّجُل قد أصَابَ كَنزًا خَبيئًا في الأرض مُنذُ زَمَان وَدَهْر طَويل، فَلَمّا رَآهم يَتَشَاوَرونَ مِن أجْله فَرِقَ فَرَقًا شَديدًا، وَجَعَلَ يَرْتَعِد وَيَظُنّ أنّهم قد فَطِنوا به وَعَرَفوهُ، وَأنّهم إنّمَا يُريدونَ أن يَذْهَبوا به إلى مَلِكهم دقينوس يُسَلّمونَه إلَيْه، وَجَعَلَ أُنَاس آخَرونَ يَأتونَه فَيَتَعَرّفونَهُ، فَقَالَ لَهم وَهوَ شَديد الفرَق مِنهُم: أفْضِلوا عَلَيّ، قد أخَذْتُم وَرِقي فَأمسِكوا، وَأمّا طَعَامكم فَلاَ حَاجة لي به. فقَالوا لَه: مَن أنتَ يَا فَتَى، وَمَا شَأنك؟ وَاللّه لَقد وَجَدْت كَنزًا مِن كُنوز الأوّلينَ، وَأنتَ تُريد أن تُخْفيَه مِنّا، انطَلِقْ مَعَنَا فَأرِنَاه وَشَارِكْنَا فيهِ نُخْفِ عَلَيْك مَا وَجَدْت، فَإنّك إن لاَ تَفْعَل نَأتِ بك السُّلْطَان، فَنُسَلّمك إلَيْه فَيَقْتُلك، فَلَمّا سَمِعَ قولهم، عَجِبَ في نَفْسه فَقَالَ: قد وَقَعْت في كُلّ شَيْء كُنت أحْذَر مِنهُ! ثُمّ قَالوا: يَا فَتَى، إنّك وَاللّه مَا تَسْتَطيع أن تَكْتُم مَا وَجَدْت، وَلاَ تَظُنّ في نَفْسك أنّه سَيَخْفَى لك، فَجَعَلَ يمليخا لاَ يَدْري مَا يَقول لَهم وَمَا يَرْجِع إلَيْهِم، وَفَرِقَ حَتّى مَا يُحيرُ إلَيْهم جَوَابًا، فَلَمّا رَأوْه لاَ يَتَكَلّم أخَذوا كِسَاءَه فَطَوّقوه في عُنُقه، ثُمّ جَعَلوا يَقودونَه في سِكَك المدينة مُلَبّبًا، حَتّى سَمِعَ به مَن فيهَا، فَقيلَ: أُخِذَ رَجُل عنده كَنز، وَاجْتَمَعَ عليه أهل المدينة صَغيرهم وَكَبيرهم، فَجَعَلوا يَنظُرونَ إلَيْه وَيَقولونَ: وَاللّه مَا هَذَا الفتَى مِن أهل هَذِه المدينة، وَمَا رَأيْنَاه فيهَا قَطّ، وَمَا نَعْرِفه، فَجَعَلَ يمليخا لاَ يَدْري مَا يَقول لَهُم، مَعَ

مَا يَسْمَع مِنهم، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عليه أهل المدينة، فَرِقَ، فَسَكَتَ فَلَم يَتَكَلَّم؛ وَلَوْ أنّه قَالَ: إنّه مِن أهل المدينة لَم يُصَدَّق. وَكَانَ مُسْتَيْقِنًا أنّ أبَاه وَإخْوَته بالمدينةِ، وَأنّ حَسَبَهُ مِن أهل المدينة مِن عُظَمَاء أهلهَا، وَأنّهم سَيَأتونَه إذَا سَمِعوا، وَقد اسْتَيْقَنَ أنّه مِن عَشيّة أمس يَعْرِف كَثيرًا مِن أهلهَا، وَأنّه لاَ يَعْرِف اليوْم مِن أهلهَا أحَدًا، فَبَيْنَمَا هوَ قَائِم كَالحيْرَانِ يَنتَظِر مَتَى يَأتِه بعض أهله، أبوه أوْ بعض إخْوَته فَيُخَلِّصه مِن أيْديهم؛ إذْ اخْتَطَفوه فَانطَلَقوا به إلى رأسَي المدينة وَمُدَبِّرَيْهَا اللَّذَيْنِ يُدَبِّرَانِ أمرهَا، وَهُمَا رَجُلاَنِ صَالِحَانِ، كَانَ اسْم أحَدهمَا أريوس، وَاسم الآخَر أسطيوس، فَلَمَّا انطَلَقَ به إلَيْهِمَا، ظَنّ يمليخا أنّه يُنطَلَق به إلى دقينوس الجبَّار مَلِكهم الذي هَرَبوا مِنهُ، فَجَعَلَ يَلْتَفِت يَمينًا وَشِمَالاً، فَجَعَلَ النَّاس يَسْخَرونَ مِنهُ، كَمَا يُسْخَر مِن المجْنون وَالحيْرَان، فَجَعَلَ يمليخا يَبْكي، ثُمَّ رَفَعَ رَأسه إلى السّمَاء وَإلى اللّه، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إلَه السّمَاوَات وَالأرض، أوْلِجْ مَعي روحًا مِنك اليوْم تُؤَيِّدني به عند هَذَا الجبَّار، وَجَعَلَ يَبْكي وَيَقول في نَفْسه: فَرِّقْ بَيْني وَبَيْن إخْوَتي! يَا لَيْتَهم يَعْلَمونَ مَا لَقيت، وَأنّي يُذْهَب بي إلى دقينوس الجبَّار فَلَوْ أنّهم يَعْلَمونَ، فَيَأتونَ، فَنَقوم جَميعًا بَيْن يَدَيْ دقيانوس، فَإنّا كُنّا تَوَاثَقْنَا لَنَكونَنّ مَعًا، لاَ نَكْفُر باللّه وَلاَ نُشْرِك به شَيْئًا، وَلاَ نَعْبُد الطّوَاغيت مِن دون اللّه، فَرَّقَ بَيْني وَبَيْنهم، فَلَن يَرَوْني وَلَن أرَاهم أبَدًا، وَقد كُنّا تَوَاثَقْنَا أن لاَ نَفْتَرِق في حَيَاة وَلاَ مَوْت أبَدًا، يَا لَيْتَ شِعْري مَا هوَ فَاعِل بي؟ أقَاتِلي هوَ أم لاَ؟ ذَلِكَ الذي يُحَدِّث به يمليخا نَفْسه فيمَا أخْبَرَ أصْحَابه حين رَجَعَ إلَيْهِم.

حتى انتُهِيَ إلى الرّجُلَيْنِ الصّالِحَيْنِ أريوس وأسطيوس، فَلَمَّا رَأى يمليخا أنّه لَم يُذْهَب به إلى دقيانوس، أفَاقَ وَسَكَنَ عنه البُكَاء، فَأخَذَ أريوس وأسطيوس الوَرِق فَنَظَرَا إلَيْهَا وَعَجِبَا مِنهَا، ثُمَّ قَالَ أحَدهمَا: أيْنَ الكنز الذي وَجَدْت يَا فَتَى؟ هَذَا الوَرِق يَشْهَد عَلَيْك أنّك قد وَجَدْت كَنزًا! فَقَالَ لَهُمَا يمليخا: مَا وَجَدْت كَنزًا وَلَكِنّ هَذِه الورِق وَرِق آبَائي، وَنَقْش هَذِه المدينة وَضَرْبهَا، وَلَكِن وَاللّه مَا أدري مَا شَأني، وَمَا أدري مَا أقول لَكُم! فَقَالَ له أحَدهمَا: مِمَّن أنتَ؟ فَقَالَ له يمليخا: أمَّا ما أرى، فَكُنت أرَى أنّي مِن أهل هَذِه القرْية، قَالوا: فَمَن أبوك وَمَن يَعْرِفك بهَا؟ فَأنبَأهم باسم أبيهِ، فَلَم يَجِدوا أحَدًا يَعْرِفه وَلاَ أبَاه؛ فَقَالَ له أحَدهمَا: أنتَ رَجُل كَذّاب لاَ تُنْبِئُنَا بالحقّ، فَلَم يَدْرِ يمليخا مَا يَقول لَهُم، غير أنّه نَكَّسَ بَصَره إلى الأرض، فَقَالَ له بعض مَن حَوْله: هَذَا رَجُل مَجْنون! فَقَالَ بعضهم: لَيْسَ بمَجْنونٍ، وَلَكِنّه يُحَمِّق نَفْسه عَمدًا لِكَيْ يَنفَلِت مِنكم، فَقَالَ له أحَدهمَا، وَنَظَرَ إلَيْه نَظَرًا شَديدًا: أتَظُنُّ أنّك إذْ تَتَجَانَن نُرْسِلك وَنُصَدِّقك بأنّ هَذَا مَال أبيك، وَضَرْبُ هَذِه الورِق وَنَقْشهَا مُنذُ أكْثَر مِن ثَلاَث مِائة سَنة؟! وَإنّمَا أنتَ غُلاَم شَابّ تَظُنّ أنّك تَأفِكنَا، وَنَحْنُ شُمط كَمَا تَرَى، وَحَوْلك سَرَاة أهل المدينة، وَوُلاَة أمرهَا، إنّي لأظُنّني سَآمُرُ بك فَتُعَذَّب عَذَابًا شَديدًا، ثُمَّ أوثِقك حَتَّى تَعْتَرِف بهَذَا الكنز الذي وَجَدْت، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ له يمليخا: أنبِئوني عَن شَيْء أسْألكم عَنهُ، فَإن فَعَلْتُم صَدَقْتُكم عَمَّا عندي؛ أرَأيْتُم دقيانوس المِلك الذي كَانَ في هَذِه المدينة عَشيّة أمس مَا فَعَلَ؟ فَقَالَ له الرّجُل: لَيْسَ عَلَى وَجْه الأرض رَجُل اسْمه دقيانوس، وَلَم يَكُن إلاّ مَلِك قد هَلَكَ مُنذُ زَمَان وَدَهْر طَويل، وَهَلَكَت بَعْده قُرون كَثيرة! فَقَالَ له يمليخا:

فَوَاللَّه إنّي إذًا لَحَيْرَان، وَمَا هوَ بمُصَدِّقي أحَد مِن النَّاس بمَا أقول؛ وَاللَّه لَقد عَلِمت، لَقد فَرَرْنَا مِن الجبَّار دقيانوس، وَإنّي قد رَأيْته عَشيّة أمس حين دَخَلَ مَدينة أفسوس، وَلَكِن لاَ أدْري أمَدينة أفسوس هَذِه أم لاَ؟ فَانطَلِقَا مَعي إلى الكهْف الذي في جَبَل بنجلوس أُريكم أصْحَابي، فَلَمَّا سَمِعَ أريوس مَا يَقول يمليخا قَالَ: يَا قَوْم لَعَلَّ هَذِه آية مِن آيَات اللَّه جَعَلَهَا الله لَكم عَلَى يَدَيْ هَذَا الفتَى، فَانطَلِقوا بنَا مَعَه يُرِنَا أصْحَابه، كَمَا قَالَ، فَانطَلَقَ مَعَه أريوس وأسطيوس، وَانطَلَقَ مَعَهم أهل المدينة كَبيرهم وَصَغيرهم، نَحْو أصْحَاب الكهْف لينظُروا إلَيْهِم.

وَلَمَّا رَأى الفِتية أصْحَابُ الكهْف يمليخا قد احتَبسَ عليهم بطَعَامِهم وَشَرَابهم عَن القدْر الذي كَانَ يَأتي فيه، ظَنّوا أنّه قد أُخِذَ فَذُهِبَ به إلى مَلِكهم دقيانوس الذي هَرَبوا مِنهُ، فَبَيْنَمَا هم يَظُنّونَ ذَلِكَ وَيَتَخَوَّفونَهُ، إذْ سَمِعوا الأصْوَات وَجَلْبة الخيْل مُصعِدة نَحْوهم، فَظَنّوا أنّهم رُسُل الجبَّار دقيانوس بَعَثَ إلَيْهم ليُؤْتى بهِم، فَقَاموا حين سَمِعوا ذَلِكَ إلى الصّلاَة، وَسَلَّمَ بعضهم عَلَى بعض، وَأوْصَى بعضهم بعضًا، وَقَالوا: انطَلِقوا بنَا نَأتِ أخَانَا يمليخا، فَإنّه الآن بَيْن يَدَيْ الجبَّار دقيانوس يَنتَظِر مَتَى نَأتيه، فَبَيْنَمَا هم يَقولونَ ذَلِكَ، وَهم جُلوس بَيْن ظَهْرَيِ الكهْف، فَلَم يَرَوْا إلاَّ أريوس وَأصْحَابه وُقوفًا عَلَى بَاب الكهْف، وَقد سَبَقَهم يمليخا، فَدَخَلَ عليهم وَهوَ يَبْكي، فَلَمَّا رَأوْه يَبْكي بَكَوْا مَعَه؛ ثُمَّ سَألوه عَن شَأنه، فَأخْبَرَهم خَبَره وَقَصَّ عليهم النَبَأ كُلّه، فَعَرَفوا عند ذَلِكَ أنّهم كَانوا نيَامًا بأمرِ اللَّه ذَلِكَ الزّمَان كُلّه، وَإنّمَا أُوقِظوا ليَكونوا آية لِلنّاسِ، وَتَصْديقًا لِلْبَعْثِ، وَليَعْلَموا أنّ السّاعة آتية لاَ رَيْب فيهَا. ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أثَر يمليخا أريوس، فَرَأى تَابوتًا مِن نُحَاس مَختومًا بخَاتَم مِن فِضّة، فَقَامَ ببَابِ الكهْف، ثُمَّ دَعَا رِجَالاً مِن عُظَمَاء أهل المدينة، فَفَتَحَ التّابوت عندهم، فَوَجَدوا فيه لَوْحَيْنِ مِن رَصَاص، مَكْتوبٌ فيهِمَا كِتَابٌ، فَقَرَأهُمَا فَوَجَدَ فيهِمَا: أنّ مكسلمينا، ومحسلمينا، ويمليخا، ومرطونس، وكشطونش، ويبورس، ويكرنوس، ويطبيونس، وقالوس، كَانوا فِتية هَرَبوا مِن مَلِكهم دقيانوس الجبَّار، مَخَافة أن يَفْتِنهم عَن دينهم، فَدَخَلوا هَذَا الكهْف، فَلَمَّا أُخْبِرَ بمَكَانِهم أمَرَ بالكهْفِ فَسُدَّ عليهم بالحِجَارةِ، وَإنّا كَتَبنَا شَأنهم وَقِصّة خَبَرهم؛ ليَعْلَمه مَن بَعْدهم إن عثَرَ عليهِم، فَلَمَّا قَرَءوهُ، عَجِبوا وَحَمِدوا اللَّه الذي أرَاهم آية لِلْبَعْثِ فيهِم، ثُمَّ رَفَعوا أصْوَاتهم بحَمدِ اللَّه وَتَسْبيحه، ثُمَّ دَخَلوا عَلَى الفِتية الكهْف، فَوَجَدوهم جُلوسًا بَيْن ظَهْرَيْهِ، مُشْرِقة وُجوههم، لَم تَبْلَ ثيَابهم، فَخَرَّ أريوس وَأصْحَابه سُجودًا، وَحَمِدوا اللَّه الذي أرَاهم آية مِن آيَاته، ثُمَّ كَلَّمَ بعضهم بعضًا، وَأنبَأهم الفِتية عَن الذي لَقوا مِن مَلِكهم دقيانوس ذَلِكَ الجبَّار الذي كَانوا هَرَبوا مِنه، ثُمَّ إنّ أريوس وَأصْحَابه بَعَثوا بَريدًا إلى مَلِكهم الصّالِح تيذوسيس، أن عَجِّلْ لَعَلَّك تَنظُر إلى آية مِن آيَات اللَّه، جَعَلَهَا اللَّه عَلَى مُلْكك، وَجَعَلَهَا آية لِلْعَالَمينَ؛ لِتَكونَ لَهم نورًا وَضيَاء، وَتَصْديقًا بالبعْثِ، فَاعْجَلْ عَلَى فِتية بَعَثَهم اللَّه، وَقد كَانَ تَوَفَّاهم مُنذُ أكْثَر مِن ثَلاَث مِائة سَنة، فَلَمَّا أتَى الملِك تيذوسيس الخبَرُ، قَامَ مِن المُسْنَدة التي كَانَ عليهَا، وَرَجَعَ إلَيْه رَأيه وَعَقْله، وَذَهَبَ عَنه هَمّه، وَرَجَعَ إلى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ:

أحمدك اللَّهُمَّ رَبّ السّمَاوَات وَالأرض، أعْبُدك، وَأحمدك، وَأُسَبِّح لَك، تَطَوَّلْت عَلَيَّ، وَرَحِمتني برَحْمَتِك، فَلَم تُطْفِئ النّور الذي كُنت جَعَلْته لآبَائي، وَلِلْعبدِ الصّالِح قسطيطينوس الملِك، فَلَمَّا نُبِّئ به أهل المدينة رَكِبوا إلَيْهِ، وَسَاروا مَعَه حَتَّى أتَوْا مَدينة أفسوس، فَتَلَقَّاهم أهل المدينة، وَسَاروا مَعَه حَتَّى أصعدوا نَحْو الكهْف حَتَّى أتَوْه، فَلَمَّا رَأى الفِتية تيذوسيس، فَرِحوا بهِ، وَخَرّوا سُجودًا عَلَى وُجوههم، وَقَامَ تيذوسيس قُدَّامهم، ثُمَّ اعْتَنَقَهم وَبَكَى، وَهم جُلوس بَيْن يَدَيْه عَلَى الأرض يُسَبِّحونَ اللَّه وَيَحْمَدونَهُ، وَيَقول: وَاللَّه مَا أشْبَه بكم إلاَّ الحوَاريّونَ حين رَأوْا المسيح. وَقَالَ: فَرَّجَ اللَّه عَنكُم، كَأنّكم الذين تُدْعَوْنَ فَتُحْشَرونَ مِن القُبور! فَقَالَ الفِتية لتيذوسيس: إنّا نوَدِّعك السّلاَم، وَالسّلاَم عَلَيْك وَرَحْمة اللَّه، حَفِظَك اللَّه، وَحَفِظَ لَك مُلْكك بالسّلاَم، وَنُعيذك باللَّه مِن شَرّ الجِنّ وَالإنس، فَآمِنْ بعَيْشٍ مِن خُلد وشيك، إنّ أسْوَأ مَا سَلَكَ في بَطْن الإنسَان أن لاَ يَعْلَم شَيْئًا إلاَّ كَرَامة إن أُكْرِمَ بهَا، وَلاَ هَوَانًا إن أُهينَ به، فَبَيْنَمَا الملِك قَائِم، إذْ رَجَعوا إلى مَضَاجِعهم، فَنَاموا، وَتَوَفَّى اللَّه أنفُسهم بأمرِهِ، وَقَامَ الملِك إلَيْهِم، فَجَعَلَ ثيَابه عليهِم، وَأمَرَ أن يُجْعَل لِكُلِّ رَجُل مِنهم تَابوت مِن ذَهَب، فَلَمَّا أمسَوْا وَنَامَ أتَوْه في المنَام، فَقَالوا: إنّا لَم نُخْلَق مِن ذَهَب وَلاَ فِضّة، وَلَكِنّا خُلِقْنَا مِن تُرَاب وَإلى التُّرَاب نَصير، فَاترُكْنَا كَمَا كُنّا في الكهْف عَلَى التُّرَاب حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّه مِنه، فَأمَرَ الملِك حينَئِذٍ بتَابوتٍ مِن سَاج، فَجَعَلوهم فيهِ، وَحَجَبَهم اللَّه حين خَرَجوا مِن عندهم بالرُّعْب، فَلَم يَقْدِرْ أحَد منهم عَلَى أن يَدْخُل عليهِم، وَأمَرَ الملِك فَجَعَلَ كَهْفهم مَسْجِدًا يُصَلَّى فيهِ، وَجَعَلَ لَهم عيدًا عَظيمًا، وَأمَرَ أن يُؤْتَى كُلّ سَنة، فَهَذَا حَديث أصْحَاب الكهْف (١).

٢٢٩٦٨- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن عبد العزيز بن أبي رَوّاد، عَن عبد اللَّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، قَالَ: بَعَثَهم اللَّه - يَعْني: الفِتية أصْحَاب الكهْف - وَقد سُلِّطَ عليهم مَلِك مُسْلِم، يَعْني: عَلَى أهل مَدينَتهم، وَسَلَّطَ اللَّه عَلَى الفِتية الجوع، فَقَالَ قَائِل مِنهُم: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ قالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قَالَ: فَرَدّوا عِلْم ذَلِكَ إلى اللَّه قالوا: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوٓا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وَإذَا مَعَهم وَرِق مِن ضَرْب الملِك الذي كَانوا في زَمَانه ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ أيْ: بطَعَام ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ فَخَرَجَ أحَدهم فَرَأى المعَالِم مُتَنَكِّرة حَتَّى انتَهَى إلى المدينة، فَاستَقْبَلَه النَّاس لاَ يَعْرِف مِنهم أحَدًا، وَلاَ يَعْرِفونَهُ، حَتَّى انتَهَى إلى صَاحِب الطّعَام، فَسَامَه بطَعَامِهِ، فَقَالَ صَاحِب الطّعَام: هَاتِ وَرِقك، فَأخْرَجَ إلَيْه الورِق، فَقَالَ: مِن أيْنَ لَك هَذِه الورِق؟ قَالَ: هَذِه وَرِقنَا وَوَرِق أهل بلاَدنَا، فَقَالَ: هَيْهَاتَ هَذِه الورِق مِن ضَرْب فُلاَن بن فُلاَن مُنذُ ثَلاَثمائة وَتِسْع سِنينَ! أنتَ أصَبْت كَنزًا؛ وَلَسْتَ بتَارِكِك حَتَّى أرفَعك إلى الملِك، فَرَفَعَه إلى الملِك، وَإذَا الملِك مُسْلِم وَأصْحَابه مُسْلِمونَ، فَفَرِحَ وَاستَبْشَرَ، وَأظْهَرَ لَهم أمره، وَأخْبَرَهم خَبَر أصْحَابه؛ فَبَعَثوا إلى اللَّوْح في الخِزَانة، فَأتَوْا بهِ، فَوَافَقَ مَا

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَصَفَ مِن أمرهم، فَقَالَ المُشْرِكونَ: نَحْنُ أحَقّ بهم، هَؤُلاَءِ أبنَاء آبَائِنَا، وَقَالَ المُسْلِمونَ: نَحْنُ أحَقّ بهِم، هم مُسْلِمونَ مِنّا، فَانطَلَقوا مَعَه إلى الكهْف؛ فَلَمّا أتَوْا بَاب الكهْف قَالَ: دَعوني حَتّى أدْخُل عَلَى أصْحَابي حَتّى أُبَشّرهُم، فَإنّهم إن رَأوْكم مَعي أرعَبْتُموهم، فَدَخَلَ فَبَشّرَهُم، وَقَبَضَ اللّه أرواحَهم. قَالَ: وَعَمّى اللّه عليهم مَكَانهم، فَلَم يَهْتَدوا، فَقَالَ المُشْرِكونَ: نَبني عليهم بُنيَانًا، فَإنّهم أبنَاء آبَائِنَا، وَنَعْبُد اللّه فيه. وَقَالَ المُسْلِمونَ: نَحْنُ أحَقّ بهِم، هم مِنّا، نَبني عليهم مَسْجِدًا نُصَلّي فيهِ، وَنَعْبُد اللّه فيهِ (١).

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصّوَاب عندي: قول مَن قَالَ: إنّ اللّه تَعَالَى بَعَثَهم مِن رَقْدَتهم لِيَتَسَاءَلوا بَيْنهم كَمَا بَيّنّا قَبْل؛ لِأنّ اللّه عَزّ ذِكْره كَذَلِكَ أخْبَرَ عِبَاده في كِتَابه، وَإنّ اللّه أعْثَرَ عليهم القوْم الذينَ أعْثَرَهم عليهِم، لِيَتَحَقّق عندهم ببَعْثِ اللّه هَؤُلاَءِ الفِتية مِن رَقْدَتهم بَعْد طول مُدّتهَا بهَيْئَتِهم يَوْم رَقَدوا، وَلَم يَشيبوا عَلَى مَرّ الأيّام وَاللّيَالي عليهِم، وَلَم يَهْرَموا عَلَى كَرّ الدُّهور وَالأزْمَان فيهم - قُدْرَته عَلَى بَعْث مَن أمَاتَه في الدُّنيَا مِن قَبْره إلى مَوْقِف القيَامة يَوْم القيَامة؛ لِأنّ اللّه عَزّ ذِكْره بذَلِكَ أخْبَرَنَا، فَقَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾.

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة أهل المدينة وَبعض العِرَاقيّينَ ﴿بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ بفَتح الواو وَكَسْر الرّاء وَالقاف.

وَقَرَأ عَامّة قرأة الكوفة وَالبصْرة: (بِوَرْقِكُم) بسُكونِ الرّاء، وَكَسْر القاف.

وَقَرَأه بعض المكّيّينَ بكَسْرِ الرّاء، وَإدْغَام القاف في الكاف.

وَكُلّ هَذِه القِرَاءَات مُتّفِقَات المعَاني، وَإن اخْتَلَفَت الألْفَاظ مِنهَا، وَهُنّ لُغَات مَعْروفَات مِن كَلاَم العرَب، غير أنّ الأصْل في ذَلِكَ فَتح الواو وَكَسْر الرّاء وَالقاف؛ لِأنّه الوَرِق، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَإنّه هو دَاخِل عليه طَلَب التّخْفيف. وَفيه أيْضًا لُغة أُخْرَى وَهوَ (الوِرق)، كَمَا يُقَال لِلْكَبِدِ: كِبد، فَإذَا كَانَ ذَلِكَ هوَ الأصْل، فَالقِرَاءة به إلَيّ أعْجَب، مِن غير أن تكون الأُخْرَيَانِ مَدْفوعة صِحّتهمَا.

وَقد ذَكَرْنَا الرّوَاية بأنّ الذي بُعِثَ مَعَه بالورِقِ إلى المدينة كَانَ اسْمه يمليخا، وَقد:

٢٢٩٦٩- **حَدّثني** عُبَيْد اللّه بن محمد الزُّهْريّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مُقَاتِل: ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ اسْمه يمليخ (٢).

وَأمّا قوله: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: فَلْيَنظُرْ أيّ أهل المدينة أكْثَر طَعَامًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٧٠- **حَدّثَنَا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي حُصَيْن، عَن

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] عبيد الله الزهري، ولم أقف له على ترجمة مفيدة لحاله.

عِكْرِمة ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ قَالَ: أكْثَر(١).

٢٢٩٧١- وَحَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْرِيّ، عَن أبي حَصِينٍ، عَن عِكْرِمة مِثْله، إلاَّ أنّه قَالَ: أيّه أكْثَر(٢).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَاه: أيّهَا أحَلّ طَعَامًا.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٧٢- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي حَصِينٍ، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ قَالَ: أحَلّ(٣).

٢٢٩٧٣- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْرِيّ، عَن أبي حَصِينٍ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله(٤).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَاه: أيّهَا خَيْر طَعَامًا.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٧٤- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ قَالَ: خَيْر طَعَامًا(٥).

وَأوْلَى الأقْوَال عندي في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قول مَن قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أحَلّ وَأطْهَر؛ وَذَلِكَ أنّه لاَ مَعْنَى في اخْتِيَار الأكْثَر طَعَامًا لِلشِّرَاءِ مِنه إلاَّ بمَعْنَى إذَا كَانَ أكْثَرهم طَعَامًا كَانَ خَليقًا أن يَكون الأفْضَل مِنه عنده أوْجَد، وَإذَا شُرِطَ عَلَى المأمور الشِّرَاء مِن صَاحِب الأفْضَل، فَقد أُمِرَ بشِرَاء الجيِّد، كَانَ مَا عند المُشْتَري ذَلِكَ مِنه قَليلاً الجيِّد أوْ كَثيرًا، وَإنّمَا وَجْه مِن وَجْه تَأويل ﴿أَزْكَىٰ﴾ إلى الأكْثَر؛ لِأنّه وَجَدَ العرَب تَقول: قد زَكَا مَال فُلاَن: إذَا كَثُرَ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِر:

قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأنْتُم ثَلاَثَةٌ ... وَللسَّبْعِ أزْكَى مِن ثَلاَث وَأطْيَب(٦)

بِمَعْنَى: أكْثَر، وَذَلِكَ وَإن كَانَ كَذَلِكَ، فَإنّ الحلاَل الجيِّد وَإن قَلّ أكْثَر مِن الحرَام الخبيث وَإن كَثُرَ.

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٦)[الطويل]. القائل: القتّال الكلابيُّ (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة): ذكّر ثلاثة، ذهب به إلى بطن، ثم أنثه؛ لأنه ذهب به إلى قبيلة. والنحاة يجوزون في اسم العدد التذكير والتأنيث، إذا لم يذكر المعدود. (أزكى): الزكاء ممدودًا: النماء والريع. زكا يزكو زكاء وزكوًا، أي: نما. وقد زكا مال فلان: إذا كثر ونما. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف:١٩] أي: أكثر. المعنى: يفخر الشاعر بقبائله فيقول: قبائلنا سبع وأنتم ثلاث قبائل، والسبع أكثر من ثلاث وأطيب في كل شيء من عدد، وعتاد، وعدة.

وَقيلَ: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ﴾ فَأُضيفَ إلى كِنَاية المدينة، وَالمُرَاد بهَا أهلهَا؛ لِأنّ تَأويل الكلاَم: فَلْيَنظُرْ أيّ أهلهَا أزْكَى طَعَامًا؛ لِمَعْرِفةِ السّامِع بالمُرَادِ مِن الكلاَم.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكونوا عَنَوْا بقولِهم: ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾: أيّهَا أحَلّ؛ مِن أجْل أنّهم كَانوا فَارَقوا قَوْمهم وَهم أهل أوْثَان، فَلَم يَسْتَجيزوا أكْل ذَبيحَتهم.

وَقوله: ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ يَقول: فَلْيَأتِكم بقوتٍ مِنه تَقْتَاتونَهُ، وَطَعَام تَأكُلونَهُ، كَمَا:

٢٢٩٧٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن عبد العزيز بن أبي رَوّاد، عَن عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ قَالَ: بطَعَام[1].

وَقوله: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ يَقول: وَلْيَتَرَفَّقْ في شِرَائِه مَا يَشْتَري، وَفي طَريقه وَدُخوله المدينة ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ يَقول: وَلاَ يُعْلِمَنَّ بكم أحَدًا مِن النّاس.

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ يَعْنونَ بذَلِكَ: دقينوس وَأصْحَابه؛ قَالوا: إنّ دقينوس وَأصْحَابه إن يَظْهَروا عَلَيْكُم، فَيَعْلَموا مَكَانكُم، يَرْجُموكم شَتمًا بالقوْلِ، كَمَا:

٢٢٩٧٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ قَالَ: يَشْتُموكم بالقوْلِ، يُؤْذوكُم[2].

وَقوله: ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ يَقول: أوْ يَرُدّوكم في دينهم، فَتَصيروا كُفّارًا بعِبَادةِ الأوْثَان، ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓا إِذًا أَبَدًا﴾ يَقول: وَلَن تُدْرِكوا الفلاَح، وَهوَ البقَاء الدّائِم وَالخُلود في الجِنَان، ﴿إِذًا﴾ أيْ: إن أنتم عُدْتُم في مِلّتهم ﴿أَبَدًا﴾: أيّام حَيَاتِكُم.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَكَمَا بَعَثْنَاهم بَعْد طول رَقْدَتهم كَهَيْئَتِهم سَاعة رَقَدوا؛ ليَتَسَاءَلوا بَيْنهم، فَيَزْدَادوا بعَظيم سُلْطَان اللّه بَصيرة، وَبِحُسْنِ دِفَاع اللّه عَن أوْليَائِه مَعْرِفة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: كَذَلِكَ أطْلَعْنَا عليهم الفريق الآخَر الذينَ كَانوا في شَكّ مِن قُدْرة اللّه عَلَى إحْيَاء الموْتَى، وَفي مِرْية مِن إنشَاء أجْسَام خَلْقه كَهَيْئَتِهم يَوْم قَبْضهم بَعْد البِلَى، فَيَعْلَموا أنّ وَعْد اللّه خلقَه أنه باعثهم من قبورهم بعد بلائهم، ومحييهم بعد فنائهم، كما بدأهم أول مرة حَقّ، وَيوقِنوا أنّ السّاعة آتية لاَ رَيْب فيهَا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٧٧- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أطْلَعْنَا عليهم؛ ليَعْلَم مَن كَذَّبَ بهَذَا الحديث أنّ وَعْد اللّه حَقّ، وَأنّ السّاعة آتية لاَ رَيْب فيهَا[(١)].

وَقوله: ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ يَعْني: الذينَ أُعْثِروا عَلَى الفِتية. يَقول تَعَالَى: وَكَذَلِكَ أعْثَرْنَا هَؤُلاَءِ المُخْتَلِفينَ في قيَام السّاعة، وَإحْيَاء اللّه الموْتَى بَعْد مَمَاتهم مِن قَوْم تيذوسيس، حين يَتَنَازَعونَ بَيْنهم أمرهم فيمَا اللّه فَاعِل بمَن أفْنَاه مِن عِبَاده، فَأبْلاَه في قَبْره بَعْد مَمَاته، أمُنشِئُهم هوَ أم غير مُنشئِهم. وَقوله: ﴿فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾ يَقول: فَقَالَ الذينَ أعْثَرْنَاهم عَلَى أصْحَاب الكهْف: ابنوا عليهم بُنيَانًا ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ يَقول: رَبّ الفِتية أعْلَم بالفِتيةِ وَشَأنهم.

وَقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ يَقول جَلّ ثَنَاؤه: قَالَ القَوْم الذينَ غَلَبوا عَلَى أمر أصْحَاب الكهْف ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾.

وَقد اخْتُلِفَ في قَائِلي هَذِه المقَالة، أهم الرّهْط المُسْلِمونَ، أم هم الكُفّار؟ وَقد ذَكَرْنَا بعض ذَلِكَ فيمَا مَضَى، وَسَنَذْكُرُ إن شَاءَ اللّه مَا لَم يَمضِ مِنه.

٢٢٩٧٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ قَالَ: يَعْني: عَدوّهُم[(٢)].

٢٢٩٧٩- **حَدّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن عبد العزيز بن أبي رَوّاد، عَن عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، قَالَ: عَمّى اللّه عَلَى الذينَ أعْثَرَهم عَلَى أصْحَاب الكهْف مَكَانهم، فَلَم يَهْتَدوا، فَقَالَ المُشْرِكونَ: نَبني عليهم بُنيَانًا، فَإنّهم أبنَاء آبَائِنَا، وَنَعْبُد اللّه فيهَا. وَقَالَ المُسْلِمونَ: بَلْ نَحْنُ أحَقّ بهم، هم مِنّا، نَبني عليهم مَسْجِدًا نُصَلّي فيهِ، وَنَعْبُد اللّه فيهِ[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: سَيَقولُ بعض الخائِضينَ في أمر الفِتية مِن أصْحَاب الكهْف، هم ثَلاَثة رَابِعهم كَلْبهم، وَيَقول بعضهم: هم خَمسة سَادِسهم كَلْبهم ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾: يَقول: قَذْفًا بالظّنّ غير يَقين عِلْم، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

وَاجْعَل مِنّي الحقّ غَيْبًا مُرَجّمَا[(٤)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤)[الطويل] القائل: عميرة بن طارق. ورواية البيت:

(بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم وأجعل مني الظن غيبا مرجما)

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٨٠- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ أيْ: قَذْفًا بالغيْبِ(١).

٢٢٩٨١- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ قَالَ: قَذْفًا بالظّنّ(٢).

وَقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ يَقول: وَيَقول بعضهم: هم سَبْعة وَثَامِنهم كَلْبهم. ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ يَقول عَزّ ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يَا محمد لِقَائِلي هَذِه الأقْوَال، في عَدَد الفِتية مِن أصْحَاب الكهْف رَجْمًا مِنهم بالغيْبِ: ربي أعلمُ بعدتهم ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ﴾ يَقول: مَا يَعْلَم عَدَدهم ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ مِن خَلْقه، كَمَا:

٢٢٩٨٢- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يَقول: قَليل مِن النَّاس. وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بالقليلِ: أهل الكِتَاب(٣).

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٨٣- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبّاس ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قَالَ: يَعْني: أهل الكِتَاب(٤).

وَكَانَ ابن عَبّاس يَقول: أنَا مِمَّن اسْتَثْنَاه اللّه، وَيَقول: عِدّتهم سَبْعة.

٢٢٩٨٤- **حَدَّثَنَا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا إسْرَائيل، عَن سِمَاك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قَالَ: أنَا مِن القليل، كَانوا سَبْعة(٥).

٢٢٩٨٥- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، ذُكِرَ لَنَا أنّ ابن عَبّاس كَانَ يَقول: أنَا مِن أولَئِكَ القليل الذينَ اسْتَثْنَى اللّه، كَانوا سَبْعة وَثَامِنهم كَلْبهم(٦).

اللغة: (مرجما): الرجم: القول بالظن والحدس على غير يقين علم. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في قوله تعالى: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف:٢٢] الرجم: ما لا تستيقنه. وقال: ظن مرجم: لا يُدْرَى أحق هو أم باطل؟ ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وَما الحرْبُ إلا ما رأيْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَما هوَ عَنْها بالحديثِ المُرَجَّم

المعنى: يريد: إن ما استيقنته نفسي على أنه حق، أجعل منه غيبًا وقولاً مرجمًا لا يدرى أحق هو أم باطل؟.

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٦)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

٢٢٩٨٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج: قَالَ ابن عَبَّاس: عِدَّتهم سَبْعة وَثَامِنهم كَلْبهم، وَأَنَا مِمَّن اسْتَثْنَى اللَّه (١).

٢٢٩٨٧- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قَالَ: كَانَ ابن عَبَّاس يَقول: أَنَا مِن القليل، هم سَبْعة وَثَامِنهم كَلْبهم (٢).

وَقوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿فَلَا تُمَارِ﴾ يَا محمد، يَقول: لاَ تُجَادِل أهل الكِتَاب ﴿فِيهِمْ﴾، يَعْني: في عِدَّة أهل الكهْف، وَحُذِفَت (العِدَّة) اكْتِفَاء بذِكْرِ «هم» منها؛ لِمَعْرِفةِ السَّامِعينَ بالمُرَادِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٨٨- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ قَالَ: لاَ تُمَارِ في عِدَّتهم (٣).

وَقوله: ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى المِرَاء الظَّاهِر الذي اسْتَثْنَاه اللَّه، وَرَخَّصَ فيه لِنَبيِّه ﷺ؛ فَقَالَ بعضهم: هوَ مَا قَصَّ اللَّه عليه في كِتَابه، أُبيحَ له أن يَتلوه عليهِم، وَلاَ يُمَاريهم بغيرِ ذَلِكَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٨٩- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ يَقول: حَسْبك مَا قَصَصْت عَلَيْك، فَلاَ تُمَارِ فيهِم (٤).

٢٢٩٩٠- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ قال: يَقول: إلاَّ بمَا قد أَظْهَرْنَا لَك مِن أمرهم (٥).

٢٢٩٩١- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ أيْ: حَسْبك مَا قَصَصْنَا عَلَيْك مِن شَأنِهم (٦).

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٢)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فية الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٢٩٩٢- حدثنا الحسن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ قَالَ: حَسْبك مَا قَصَصْنَا عَلَيْك مِن شَأنهم (١).

٢٢٩٩٣- حدثت عَن الحُسَيْن بن الفرج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ يَقول: حَسْبك مَا قَصَصْنَا عَلَيْك (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: المِرَاء الظّاهِر هوَ أن يَقول: لَيْسَ كَمَا تَقولونَ، وَنَحْو هَذَا مِن القَوْل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٩٤- حدثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ قَالَ: أن يَقول لَهُم: لَيْسَ كَمَا تَقولونَ، لَيْسَ تَعْلَمونَ عِدّتهم، إن قَالوا: كَذَا وَكَذَا فَقُلْ: لَيْسَ كَذَلِكَ، فَإنّهم لاَ يَعْلَمونَ عِدّتهم، وَقَرَأ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ حَتّى بَلَغ ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَلاَ تَسْتَفْتِ في عِدّة الفِتية مِن أصْحَاب الكهْف ﴿مِّنْهُمْ﴾ يَعْني: مِن أهل الكِتَاب ﴿أَحَدًا﴾؛ لِأنّهم لاَ يَعْلَمونَ عِدّتهم، وَإنّمَا يَقولونَ فيهم رَجْمًا بالغيْب، لاَ يَقينًا مِن القَوْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٩٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن سُفْيَان، عَن قَابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ قَالَ: هم أهل الكِتَاب (٤).

٢٢٩٩٦- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ مِن يَهود (٥).

٢٢٩٩٧- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾: مِن يَهود، قَالَ: وَلاَ تَسْأل يَهود عَن أمر أصْحَاب الكهْف، إلاّ مَا قد أخْبَرْتُك مِن أمرِهم (٦).

---

(١)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف]قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يُحتجُّ به.

(٥)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٢٩٩٨- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾: مِن أهل الكِتَاب، كُنَّا نُحَدَّث أنّهم كَانوا بَني الرُّكْنَا - وَالرُّكْنَا مُلوك الرّوم - رَزَقَهم اللّه الإسْلَام، فَتَفَرَّدوا بدينِهِم، وَاعْتَزَلوا قَوْمهم، حَتَّى انتَهَوْا إلى الكهْف، فَضَرَبَ اللّه عَلَى أصْمِخَتهم، فَلَبِثوا دَهْرًا طَويلاً حَتَّى هَلَكَت أُمّتهم وَجَاءَت أُمّة مُسْلِمة بَعْدهم، وَكَانَ مَلِكهم مُسْلِمًا(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ۝﴾

وَهَذَا تَأديب مِن اللّه عَزَّ ذِكْره نَبيّه ﷺ عَهِدَ إلَيْه أن لاَ يَجْزِم عَلَى مَا يَحْدُث مِن الأُمور أنّه كَائِن لاَ مَحَالة، إلاَّ أن يَصِله بمَشيئةِ اللّه، لِأنّه لاَ يَكون شَيْء إلاَّ بمَشيئتِه.

وَإنّمَا قيلَ له ذَلِكَ -فيمَا بَلَغَنَا- مِن أجْل أنّه وَعَدَ سَائِليه عَن المسَائِل الثّلاث اللّوَاتي قد ذَكَرْنَاهَا فيمَا مَضَى، اللّوَاتي إحْدَاهُنّ المسْألة عَن أمر الفِتية مِن أصْحَاب الكهْف، أن يُجيبهم عَنهُنّ غد يَوْمهم، وَلَم يَسْتَثْنِ، فَاحتَبَسَ الوحْي عَنه فيمَا قيلَ مِن أجْل ذَلِكَ خَمس عَشْرة، حَتَّى حَزَنَه إبْطَاؤُهُ، ثُمّ أنزَلَ اللّه عليه الجوَاب عَنهُنّ، وَعَرَّفَ نَبيّه سَبَب احْتِبَاس الوحْي عَنهُ، وَعَلَّمَه مَا الذي يَنبَغي أن يَسْتَعْمِل في عِدَاته وَخَبَره عَمّا يَحْدُث مِن الأُمور التي لَم يَأتِه مِن اللّه بهَا تَنزيل، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ﴾ يَا محمد لِشَيْء: ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ كَمَا قُلْت لِهَؤُلاَءِ الذينَ سَألوك عَن أمر أصْحَاب الكهْف، وَالمسَائِل التي سَألوك عَنهَا: سَأُخْبِرُكم عَنهَا غَدًا ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ وَمَعْنَى الكلاَم: إلاَّ أن تَقول مَعَه: إن شَاءَ اللّه، فَتَرَكَ ذِكْر (تَقول) اكْتِفَاء بمَا ذُكِرَ مِنهُ؛ إذْ كَانَ في الكلاَم دَلاَلَة عليه. وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: جَائِز أن يَكون مَعْنَى قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ اسْتِثْنَاء مِن القوْل، لاَ مِن الفِعْل، كَأنّ مَعْنَاه عنده: لاَ تَقولَن قولاً إلاَّ أن يَشَاء اللّه ذَلِكَ القوْل.

وَهَذَا وَجْه بَعيد مِن المفْهوم بالظّاهِر مِن التّنزيل، مَعَ خِلاَفه تَأويل أهل التّأويل.

وَقوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَاهُ؛ فَقَالَ بعضهم: وَاستَثْنِ في يَمينك إذَا ذَكَرْت أنّك نَسيت ذَلِكَ في حَال اليمين.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٢٩٩٩- حَدَّثَنَا محمد بن هَارون الحرْبيّ، قَالَ: ثنا نُعَيْم بن حَمّاد، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن الأعْمَش، عَن مُجَاهِد، عَن ابن عَبّاس، في الرّجُل يَحْلِف، قَالَ: لَه أن يَسْتَثْني وَلَوْ إلى سَنة، وَكَانَ يَقول: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ في ذَلِكَ. قيلَ لِلأعْمَش: سَمِعْته مِن مُجَاهِد؟ فَقَالَ: حدَّثني به لَيْث بن أبي سُلَيْم، تَرَى ذَهَبَ كِسَائي هَذَا؟(٢).

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد.

٢٣٠٠٠- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ يقولُ: إذا نَسيتَ الاِستِثْناء، ثُمَّ ذَكَرْت فَاستَثْنِ(١).

٢٣٠٠١- حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ قَالَ: بَلَغَني أنّ الحسَن قَالَ: إذَا ذَكَرَ أنّه لَم يَقُلْ: إن شَاءَ اللّه، فَلْيَقُلْ: إن شَاءَ اللّه(٢).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَاه: وَاذْكُرْ رَبّك إذَا غَضِبْتَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٠٢- حَدَّثَني نَصْر بن عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَن أبي سِنَان، عَن ثَابِت، عَن عِكْرِمة، في قول اللّه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ قَالَ: اذْكُرْ رَبّك إذَا غَضِبْتَ(٣).

٢٣٠٠٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن أبي سِنَان، عَن ثَابِت، عَن عِكْرِمة، مِثْله(٤).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوَابِ: قول مَن قَالَ: مَعْنَاه: وَاذْكُرْ رَبّك إذَا تَرَكْت ذِكْره؛ لِأنّ أحَد مَعَاني النِّسْيَان في كَلَام العرَب التّرْك، وَقد بَيّنّا ذَلِكَ فيمَا مَضَى قَبْل.

فَإن قَالَ قَائِل: أفَجَائِز لِلرّجُلِ أن يَسْتَثْنيَ في يَمينه إذا كَانَ مَعْنَى الكلَام مَا ذَكَرْت بَعْد مُدّة مِن حَال حَلِفه؟

قيلَ: بَلْ الصّوَاب أن يَسْتَثْني وَلَوْ بَعْد حِنْثه في يَمينه، فَيَقول: إن شَاءَ اللّه؛ ليَخْرُج بقيلِه ذَلِكَ مِمّا ألْزَمَه اللّه في ذَلِكَ بهَذِه الآية، فَيَسْقُط عَنه الحرَج بتَرْكِه مَا أمَرَه بقيلِه مِن ذَلِكَ، فَأمّا الكفّارة فَلَا تَسْقُط عَنه بحَالٍ، إلاّ أن يَكون اسْتِثْنَاؤُه مَوْصولاً بيَمينِه.

فَإن قَالَ: فَمَا وَجْه قول مَن قَالَ: لَه ثُنيَاه وَلَوْ بَعْد سَنة، وَمَن قَالَ: له ذَلِكَ وَلَوْ بَعْد شَهْر، وَقول مَن قَالَ: مَا دَامَ في مَجْلِسه؟

قيلَ: إنّ مَعْنَاهم في ذَلِكَ نَحو مَعْنَانَا في أنّ ذَلِكَ لَهُ، وَلَوْ بَعْد عَشْر سِنينَ، وَأنّه باستِثْنَائِه وَقيله: إن شَاءَ اللّه بَعْد حين مِن حَال حَلِفه، يَسْقُط عَنه الحرَج الذي لَوْ لَم يَقُلْه كَانَ له لاَزِمًا، فَأمّا الكفّارة فَلَه لاَزِمة بالحِنثِ بكُلّ حَال، إلاّ أن يَكون اسْتِثْنَاؤُه كَانَ مَوْصولاً بالحلِفِ؛ وَذَلِكَ أنّا لاَ نَعْلَم قَائِلاً قَالَ مِمّن قَالَ: له الثُّنيَا بَعْد حين، يَزْعُم أنّ ذَلِكَ يَضَع عَنه الكفّارة إذَا حَنِثَ، فَفي ذَلِكَ أوْضَح الدّليل عَلَى صِحّة مَا قُلْنَا في ذَلِكَ، وَأنّ مَعْنَى القَوو فيهِ، كَانَ نَحوَ مَعْنَانَا فيه.

---

(١)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] ثابت بن جابان مجهول.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

وَقوله: ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: وَقُلْ: لَعَلَّ اللَّه أن يَهْديني فَيُسَدِّدني لِأسَدّ مِمَّا وَعَدْتُكم وَأخْبَرْتُكم أنّه سَيَكونُ، إن هوَ شَاءَ.

وَقد قيلَ: إنّ ذَلِكَ مِمَّا أمَرَ النَّبيّ ﷺ أن يَقوله إذَا نَسيَ الاِستِثْنَاء في كَلَامه، الذي هوَ عنده في أمر مُسْتَقْبَل مَعَ قوله: إن شَاءَ اللَّه، إذَا ذَكَرَ.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٠٤- حَدَّثَنَا ابن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَن محمد، رَجُل مِن أهل الكوفة، كَانَ يُفَسِّر القُرْآن، وَكَانَ يَجْلِس إلَيْه يَحْيَى بن عَبَّاد، قَالَ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۖ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ قَالَ: فَقَالَ: وَإذَا نَسيَ الإنسَان أن يَقول: إن شَاءَ اللَّه، قَالَ: فَتَوْبَته مِن ذَلِكَ -أوْ كَفَّارة ذَلِكَ- أن يَقول: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ فَقَالَ بعضهم: ذَلِكَ خَبَر مِن اللَّه تَعَالَى ذِكْره عَن أهل الكِتَاب أنّهم يَقولونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَاستَشْهَدوا عَلَى صِحّة قولهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ وَقَالوا: لَوْ كَانَ ذَلِكَ خَبَرًا مِن اللَّه عَن قدر لُبْثهم في الكهْف، لَم يَكُن لِقولِه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ وَجْه مَفْهوم، وَقد أعْلَمَ اللَّه خَلْقه مَبْلَغ لُبْثهم فيه وَقدره.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٠٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ هَذَا قول أهل الكِتَاب، فَرَدَّه اللَّه عليهم فَقَالَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (٢).

٢٣٠٠٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة في قوله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ﴾ قَالَ: في حَرْف ابن مَسْعود: (وَقَالوا وَلَبِثوا) يَعْني: أنّه قَالَه النَّاس، ألاَ تَرَى أنّه قَالَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ (٣).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لمحمد.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن. وقتادة عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا يحكي قراءته لا يروي عنه.

٢٣٠٠٧- حدثنا عليّ بن سهل، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب عن مطر الورّاق، في قول الله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾ قال: إنّما هو شيء قالته اليهود، فردّه الله عليهم، وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ (١).

وقال آخرون: بل ذلك خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٠٠٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ قال: عدد ما لبثوا (٢).

٢٣٠٠٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، وزاد فيه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ (٣).

٢٣٠١٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ قال: وتسع سنين (٤).

٢٣٠١١- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق بنحوه (٥).

٢٣٠١٢- حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقيّ، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثني الأجلح، عن الضحّاك بن مزاحم، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾ فقالوا: أيامًا أو أشهرًا أو سنين؟ فأنزل الله عزّ وجل: ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ (٦).

٢٣٠١٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ﴾ قال: بين جبلين (٧).

٢٣٠١٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٨).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال كما قال الله عزّ ذكره: ولبث أصحاب الكهف في كهفهم رقودًا إلى أن بعثهم الله؛ ليتساءلوا بينهم، وإلى أن أعثر عليهم من أعثر، ثلاثمائة سنين

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥)[ضعيف] تقدم قبله.
(٦)[ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية، ضعيف يعتبر به.
(٧)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٨)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَتِسْع سِنينَ، وَذَلِكَ أنّ اللّه بذَلِكَ أخْبَرَ في كِتَابه. وَأمّا الذي ذُكِرَ عَن ابن مَسْعود أنّه قَرَأه: (وَقَالوا وَلَبِثوا في كَهْفهم) وَقول مَن قَالَ: ذَلِكَ مِن قول أهل الكِتَاب، وَقد رَدَّ اللّه ذَلِكَ عليهم، فَإنّ مَعْنَاه في ذَلِكَ إن شَاءَ اللّه كَانَ: أنّ أهل الكِتَاب قَالوا فيمَا ذُكِرَ عَلَى عَهْد رَسول اللّه ﷺ إنّ لِلْفِتيةِ مِن لَدُن دَخَلوا الكهْف إلى يَوْمنَا ثَلاث مِائة سِنينَ وَتِسْع سِنينَ، فَرَدَّ اللّه ذَلِكَ عليهم، وَأخْبَرَ نَبيّه أنّ ذَلِكَ قدر لُبْثهم في الكهْف مِن لَدُن أوَوْا إلَيْه إلى أن بَعَثَهم ليَتَسَاءَلوا بَيْنهم، ثُمّ قَالَ جَلّ ثَنَاؤه لِنَبيّه ﷺ: قُلْ يَا محمد: اللّه أعْلَم بمَا لَبِثوا بَعْد أن قَبَضَ أرواحهم، مِن بَعْد أن بَعَثَهم مِن رَقْدَتِهم إلى يَوْمهم هَذَا، لاَ يَعْلَم بذَلِكَ غير اللّه، وَغير مَن أعْلَمَه اللّه ذَلِكَ.

فَإن قَالَ قَائِل: وَمَا يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؟

قيلَ: الدّالّ عَلَى ذَلِكَ أنّه جَلّ ثَنَاؤه ابْتَدَأ الخبَر عَن قدر لُبْثهم في كَهْفهم ابْتِدَاء، فَقَالَ: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ وَلَم يَضَع دَليلاً عَلَى أنّ ذَلِكَ خَبَر مِنه عَن قول قَوْم قَالوهُ، وَغير جَائِز أن يُضَاف خَبَره عَن شَيْء إلى أنّه خَبَر عَن غيره بغيرِ بُرْهَان؛ لأنّ ذَلِكَ لَوْ جَازَ في شيء جَازَ في كُلّ أخْبَاره، وَإذَا جَازَ ذَلِكَ في أخْبَاره جَازَ في أخْبَار غيره أن يُضَاف إلَيْه أنّهَا أخْبَاره، وَذَلِكَ قَلْب أعْيَان الحقَائِق وَمَا لاَ يُخَيّل فَسَاده.

فَإن ظَنّ ظَانّ أنّ قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ دَليل عَلَى أنّ قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ خَبَر مِنه عَن قَوْم قَالوهُ، فَإنّ ذَلِكَ كَانَ يَجِب أن يَكون كَذَلِكَ لَوْ كَانَ لاَ يَحْتَمِل مِن التّأويل غيره، فَأمّا وَهوَ مُحْتَمِل مَا قُلْنَا مِن أن يَكون مَعْنَاه: قُلْ اللّه أعْلَم بمَا لَبِثوا إلى يَوْم أنزَلْنَا هَذِه السّورة، وَمَا أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المعَاني، فَغير وَاجِب أن يَكون ذَلِكَ دَليلاً عَلَى أنّ قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ خَبَر مِن اللّه عَن قَوْم قَالوهُ، وَإذَا لَم يَكُن دَليلاً عَلَى ذَلِكَ، وَلَم يَأتِ خَبَر بأنّ قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ خَبَر مِن اللّه عَن قَوْم قَالوهُ، وَلاَ قَامَت بصِحّةِ ذَلِكَ حُجّة يَجِب التّسْليم لَهَا - صَحّ مَا قُلْنَا، وَفَسَدَ مَا خَالَفَه.

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة وَبعض الكوفيّينَ ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ بتَنوينِ: ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾، بمَعْنَى: وَلَبِثوا في كَهْفهم سِنينَ ثَلاثمِائة.

وَقَرَأته عَامّة قرأة أهل الكوفة: (ثَلاث مِائة سِنينَ) بإضَافةِ (ثَلاثمِائة) إلى (السّنينَ)، غير مُنَوّن.

وَأوْلَى القِرَاءَتَينِ في ذَلِكَ عندي بالصّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأه: ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾ بالتّنوينِ ﴿سِنِينَ﴾، وَذَلِكَ أنّ العرَب إنّمَا تُضيف المِائة إلى مَا يُفَسّرهَا إذَا جَاءَ تَفْسيرهَا بلَفْظِ الواحِد، وَذَلِكَ كَقولِهم عندي ثَلاثمائة دِرْهَم، وَعندي مِائة دينَار؛ لأنّ المِائة وَالألْف عَدَد كَثير، وَالعرَب لاَ تُفَسّر ذَلِكَ إلاّ بمَا كَانَ بمَعْنَاه في كَثْرة العدَد، وَالواحِد يُؤَدّي عَن الجِنس، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِلْقَليلِ مِن العدَد، وَإن كَانَت العرَب رُبّمَا وَضَعَت الجمع القليل مَوْضِع الكثير، وَلَيْسَ ذَلِكَ بالكثيرِ، وَأمّا إذَا جَاءَ تَفْسيرهَا بلَفْظِ الجمع، فَإنّهَا تُنَوّن، فَتَقول: عندي ألْفُ دَرَاهِم، وَعندي مِائةُ دَنَانير، عَلَى مَا قد وَصَفْت.

وَقوله: ﴿لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: لِلَّه عِلْم غَيْب السَّمَاوَات وَالأرض وملكه، لاَ يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنهُ، وَلاَ يَخْفَى عليه شَيْء، يَقول: فَسَلِّموا له عِلْم مَبْلَغ مَا لَبِثَتِ الفِتية في الكهْف إلى يَوْمكم هَذَا، فَإنّ ذَلِكَ لاَ يَعْلَمه سِوَى الذي يَعْلَم غَيْب السَّمَاوَات وَالأرض، وَلَيْسَ ذَلِكَ إلاَّ اللَّه الواحِد القهَّار.

وَقوله: ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾ يَقول: أَبْصِر باللَّه وَأَسْمِع، وَذَلِكَ بمَعْنَى المُبَالَغة في المدْح، كَأنّه قيلَ: مَا أَبْصره وَأَسْمَعه.

وَتَأويل الكلاَم: مَا أَبْصَرَ اللَّه لِكُلِّ مَوْجود، وَأَسْمَعه لِكُلِّ مَسْموع، لاَ يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، كَمَا:

٢٣٠١٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾ فَلاَ أَحَد أَبْصَرَ مِن اللَّه وَلاَ أَسْمَع، تَبَارَكَ وَتَعَالَى [(١)].

٢٣٠١٦- حَدَّثَنَا يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾ قَالَ: يَرَى أَعْمَالهم، وَيَسْمَع ذَلِكَ مِنهم، سَميعًا بَصيرًا [(٢)].

وَقوله: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: مَا لِخَلْقِه دون رَبّهم الذي خَلَقَهم وَليّ، يَلي أمرهم وَتَدْبيرهم، وَصَرْفهم فيمَا هم فيه مُصَرَّفونَ ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ يَقول: وَلاَ يَجْعَل اللَّه في قَضَائِهِ، وَحُكْمه في خَلْقه أَحَدًا سِوَاه شَريكًا، بَلْ هوَ المُنفَرِد بالحُكْم وَالقضَاء فيهِم، وَبتَدْبيرهم وَتَصْريفهم فيمَا شَاءَ وَأَحَبَّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَاتَّبِعْ يَا محمد مَا أُنزِلَ إلَيْك مِن كِتَاب رَبّك هَذَا، وَلاَ تَتْرُكَن تِلاَوَته وَاتِّبَاع مَا فيه مِن أمر اللَّه وَنَهْيه، وَالعمَل بحَلاَلِه وَحَرَامه، فَتَكون مِن الهالِكينَ؛ وَذَلِكَ أنّ مَصير مَن خَالَفَهُ، وَتَرَكَ اتّبَاعه يَوْم القيَامة إلى جَهَنّم ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يَقول: لاَ مُغَيِّر لِمَا أَوْعَدَ بكَلِمَاتِه التي أنزَلَهَا عَلَيْك أهل مَعَاصيه، وَالعامِلينَ بخِلاَفِ هَذَا الكِتَاب الذي أَوْحَيْنَاه إلَيْك.

وَقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا﴾ يَقول: وَإن أنتَ يَا محمد لَم تَتلُ مَا أُوحيَ إلَيْك مِن كِتَاب رَبّك فَتَتَّبِعه وَتَأتَمّ بهِ، فَنَالَك وَعيد اللَّه الذي أَوْعَدَ فيه المُخَالِفينَ حُدوده، لَن تَجِد مِن دون اللَّه مَوْئِلاً تَئِل إلَيْه وَمَعْدِلاً تَعْدِل عَنه إلَيْهِ؛ لِأنّ قُدْرة اللَّه مُحيطة بك وَبجَميع خَلْقه، لاَ يَقْدِر أَحَد مِنهم عَلَى الهرَب مِن أمر أَرَاده به.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في مَعْنَى قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ أهل التَّأويل، وَإن اخْتَلَفَت أَلْفَاظهم في البيَان عَنه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠١٧- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُفْيَان، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ: مَلْجَأ[١].

٢٣٠١٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ: مَلْجَأ[٢].

٢٣٠١٩- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٣].

٢٣٠٢٠- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ: ملجأ ولا مَوْئِلاً[٤].

٢٣٠٢١- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ: مَلْجَأ[٥].

٢٣٠٢٢- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ قَالَ: لاَ يَجِدونَ مُلْتَحَدًا يَلْتَحِدونَهُ، وَلاَ يَجِدونَ مِن دونه مَلْجَأ وَلاَ أَحَدًا يَمنَعهُم[٦].

(وَالمُلْتَحَد): إنَّمَا هوَ (المُفْتَعَل) مِن (اللَّحْد) يُقَال مِنه: لَحَدْت إلى كَذَا: إذَا مِلْت إلَيْه، وَمِنه قيلَ لِلَّحْدِ: لَحْد؛ لِأنَّه في نَاحية مِن القبْر، وَلَيْسَ بالشَّقِّ الذي في وَسَطه، وَمِنه الإلْحَاد في الدِّين، وَهوَ المُعَانَدة بالعُدولِ عَنهُ، وَالتَّرْك لَه.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ﴾ يَا محمد ﴿نَفْسَكَ مَعَ﴾ أصْحَابك ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ بذِكْرِهم إيَّاه بالتَّسْبيح وَالتَّحْميد وَالتَّهْليل وَالدُّعَاء، وَالأعْمَال الصَّالِحة مِن الصَّلَوَات المفْروضة وَغيرهَا ﴿يُرِيدُونَ﴾ بفِعْلِهم ذَلِكَ ﴿وَجْهَهُۥ﴾ لاَ يُريدونَ عَرَضًا مِن عَرَض الدُّنيَا.

وَقد ذَكَرْنَا اخْتِلاَف المُخْتَلِفينَ في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ في سورة (الأنعَام)، وَالصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنَا، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

والقرأة عَلَى قِرَاءة ذَلِكَ: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، وَقد ذُكِرَ عَن عبد اللَّه بن عَامِر وَأبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ أنَّهُمَا كَانَا يَقْرَآنِه: (بِالغُدْوةِ وَالعشيّ)، وَذَلِكَ قِرَاءة عند أهل العِلْم بالعرَبيّةِ مَكْروهة؛ لِأنَّ غَدْوة مَعْرِفة، وَلاَ أَلِف وَلاَ لاَم فيهَا، وَإنَّمَا يُعَرَّف بالأَلِفِ وَاللاَّم مَا لَم يَكُن مَعْرِفة، فَأمَّا المعَارِف فَلاَ تُعَرَّف بهِمَا.

وَبَعْد، فَإنَّ (غُدْوة) لاَ تُضَاف إلى شَيْء، وَامتِنَاعهَا مِن الإضَافة دَليل وَاضِح عَلَى امتِنَاع الأَلِف وَاللاَّم مِن الدُّخول عليهَا؛ لِأنَّ مَا دَخَلَته الأَلِف وَاللاَّم مِن الأسْمَاء صَلحَت فيه الإضَافة؛ وَإنَّمَا تَقول العرَب: أتَيْتُك غَدَاة الجُمعة، وَلاَ تَقول: أتَيْتُك غُدْوة الجُمعة.

وَالقِرَاءة عندنَا في ذَلِكَ مَا عليه القرأة في الأمصَار، لاَ نَسْتَجيزُ غيرهَا؛ لإجْمَاعِهَا عَلَى ذَلِكَ، وَلِلْعِلّةِ التي بَيَّنَّا مِن جِهة العرَبيّة.

وَقوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه لِنَبيِّه ﷺ: وَلاَ تَصْرِف عَيْنَاك عَن هَؤُلاَءِ الذينَ أمَرْتُك يَا محمد أن تَصْبِرَ نَفْسك مَعَهم إلى غيرهم مِن الكُفَّار، وَلاَ تُجَاوِزْهم إلَيْه.

وَأصْله مِن قولهم: عَدَوْت ذَلِكَ، فَأنَا أعْدوه: إذَا جَاوَزْته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٢٣- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ قَالَ: لاَ تُجَاوِزْهم إلى غيرهم[(١)].

٢٣٠٢٤- **حَدَّثني** عَليّ، قَالَ: ثني عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ يَقول: لاَ تَتَعَدَّهم إلى غيرهم[(٢)].

٢٣٠٢٥- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية، قَالَ: قَالَ القَوْم لِلنَّبيِّ ﷺ: إنَّا نَسْتَحيي أن نُجَالِس فُلاَنًا وَفُلاَنًا، فَجَانِبْهم يَا محمد، وَجَالِسْ أشْرَاف العرَب، فَنَزَلَ القُرْآن ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ وَلاَ تَحْقِرْهُم، قَالَ: «قد أمَروني بذَلِكَ» قَالَ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ (١).

٢٣٠٢٦- حدثنا الرّبيع بن سُلَيْمَان، قَالَ: ثنا ابن وَهْب، قَالَ: أخبَرَني أُسَامة بن زَيْد، عَن أبي حَازِم، عَن عبد الرّحْمَن بن سَهْل بن حُنَيْف، أنّ هَذِه الآية لَمّا نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ وَهوَ في بعض أبْيَاته ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ فَخَرَجَ يَلْتَمِس، فَوَجَدَ قَوْمًا يَذْكُرونَ اللّه، مِنهم ثَائِر الرّأس، وَجَافي الجِلْد، وَذو الثّوْب الواحِد، فَلَمّا رَآهم جَلَسَ مَعَهُم، فَقَالَ: «الحمد لِلّه الذي جَعَلَ لِيَ في أُمّتي مَن أمَرَني أن أصْبِر نَفْسي مَعَهُ» (٢).

وَرُفِعَت (العيْنَانِ) بالفِعْلِ، وَهوَ: ﴿وَلَا تَعْدُ﴾.

وَقوله: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه ﷺ: لاَ تَعْدُ عَيْنَاك عَن هَؤُلاَءِ المُؤْمِنينَ الذينَ يَدْعونَ رَبّهم إلى أشْرَاف المُشْرِكينَ، تَبْتغي بمُجَالَسَتِهم الشّرَف وَالفخْر؛ وَذَلِكَ أنّ رَسول اللّه ﷺ أتَاه فيمَا ذُكِرَ قَوْم مِن عُظَمَاء أهل الشّرْك، وَقَالَ بعضهم: بَلْ مِن عُظَمَاء قَبَائِل العرَب مِمّن لاَ بَصيرة لَهم بالإسْلاَم، فَرَأوْه جَالِسًا مَعَ خَبّاب وَصُهَيْب وَبِلاَل، فَسَألوه أن يُقيمهم عَنه إذَا حَضَروا، قَالوا: فَهَمّ رَسول اللّه ﷺ بذلك، فَأنزَلَ اللّه عليه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢] ثُمّ كَانَ يَقوم إذَا أرَادَ القيَام، وَيَترُكهم قُعودًا، فَأنزَلَ اللّه عليه ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ الآية ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يُريد بـ ﴿زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: مجالسة أولئك العظماء الأشراف.

وقد ذكرت الرواية بذلك فيما مضى قبل في سورة (الأنعام).

٢٣٠٢٧- حدثني الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط بن نصر، عن السُّدّي، عن أبي سعيد الأزدي، وكان قارئ الأزد، عن أبي الكنود، عن خباب في قصة ذكرها عن النبي ﷺ، ذكر فيها هذا الكلام مُدرجًا في الخبر ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قَالَ: تُجَالِس الأشْرَاف (٣).

٢٣٠٢٨- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أُخْبِرْت أنّ عُيَيْنة بن حِصْن قَالَ لِلنّبيّ ﷺ قَبْل أن يُسْلِمَ: لَقد آذَاني ريحُ سَلْمَان الفارِسيّ، فَاجْعَلْ لَنَا مَجْلِسًا مِنك لاَ يُجَامِعونَنَا فيهِ، وَاجْعَلْ لَهم مَجْلِسًا لاَ نُجَامِعهم فيهِ، فَنَزَلَت الآية (٤).

٢٣٠٢٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّه لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية قَالَ نَبيّ اللّه ﷺ: «الحمد لِلّه الذي جَعَلَ في أُمّتي مَن أُمِرْتُ أن أصْبِرَ نَفْسي مَعَهُ» (٥).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] أسامة بن زيد الليثي، ضعيف يعتبر به.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

٢٣٠٣٠- حدثني يونس، قَالَ: أخبرنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قَالَ: تُريد أشْرَاف الدُّنيَا (١).

٢٣٠٣١- حدثنا صَالِح بن مِسْمَار، قَالَ: ثنا الوليد بن عبد الملِك، قَالَ: ثنا سُلَيْمَان بن عَطَاء، عَن مَسْلَمة بن عبد اللَّه الجُهَنيّ، عَن عَمّه أبي مَشْجَعة بن رِبْعيّ، عَن سَلْمَان الفارِسيّ، قَالَ: جَاءَت المُؤَلَّفة قُلوبهم إلى رَسول اللَّه ﷺ: عُيَيْنة بن بدر، وَالأقْرَع بن حَابِس وَذَووهم، فَقَالوا: يَا نَبيّ اللَّه، إنّك لَوْ جَلَسْت في صَدْر المسْجِد، وَنَفَيْت عَنّا هَؤُلاَءِ وَأرواح جِبَابهم - يَعْنونَ: سَلْمَان، وَأبَا ذَرّ، وَفُقَرَاء المُسْلِمينَ، وَكَانَت عليهم جِبَاب الصّوف، وَلَم يَكُن عليهم غيرهَا - جَلَسْنَا إلَيْك وَحَادَثْنَاك، وَأخَذْنَا عَنك، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ يَتَهَدَّدهم بالنَّار، فَقَامَ نَبيّ اللَّه ﷺ يَلْتَمِسهم حَتَّى أصَابَهم في مُؤَخَّر المسْجِد يَذْكُرونَ اللَّه، فَقَالَ: «**الحمد لِلَّه الذي لَم يُمِتني حَتَّى أمَرَني أن أصْبِر نَفْسي مَعَ رِجَال مِن أُمّتي، مَعَكم المحْيَا، وَمَعَكم الممَات**» (٢).

وَقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه ﷺ: وَلاَ تُطِعْ يَا محمد مَن شَغَلْنَا قَلْبه مِن الكُفّار الذينَ سَألوك طَرْد الرّهْط الذينَ يَدْعونَ رَبّهم بالغدَاةِ وَالعشيّ عَنك- عَن ذِكْرنَا، بالكُفْرِ وَغَلَبَةِ الشّقَاء عليهِ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، وَتَرَكَ اتّبَاع أمر اللَّه وَنَهْيه، وَآثَرَ هَوَى نَفْسه عَلَى طَاعة رَبّه.

وَهم فيمَا ذُكِرَ: عُيَيْنة بن حِصْن، وَالأقْرَع بن حَابِس وَذَووهم.

٢٣٠٣٢- حدثني الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقَزيّ، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، عَن أبي سَعيد الأزْديّ، عَن أبي الكنود، عَن خَبَّاب ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قَالَ: عُيَيْنة، وَالأقْرَع (٣).

وَأمّا قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: وَكَانَ أمره ضَيَاعًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٣٣- حدثنا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللَّه: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ قَالَ ابن عمرو في حَديثه، قَالَ: ضَائِعًا. وَقَالَ الحارِث في حَديثه: ضَيَاعًا (٤).

٢٣٠٣٤- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

---

(١)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف]أبو مشجعة بن ربعي الجهني مجهول، ومسلمة مجهول الحال، وسليمان متروك الحديث.

(٣)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مُجَاهِد، قَالَ: ضَيَاعًا[١].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَاه: وَكَانَ أمره نَدَمًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٣٥- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا بَدَل بن المُحَبَّر، قَالَ: ثنا عَبَّاد بن رَاشِد، عَن دَاوُدَ ﴿فُرُطًا﴾ قَالَ: نَدَامة[٢].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَاه: هَلَاكًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٣٦- حَدَّثَني الحُسَيْن بن عمرو، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ، عَن أبي سَعيد الأزْديّ، عَن أبي الكنود، عَن خَبَّاب ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ قَالَ: هَلَاكًا[٣].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَاه: خِلَافًا لِلْحَقّ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٣٧- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ قَالَ: مُخَالِفًا لِلْحَقّ، ذَلِكَ الفُرُط[٤].

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَاب: قول مَن قَالَ: مَعْنَاه: ضَيَاعًا وَهَلَاكًا، مِن قولهم: أفْرَطَ فُلَان في هَذَا الأمر إفْرَاطًا: إذَا أسْرَفَ فيه وَتَجَاوَزَ قدره، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ مَعْنَاه: وَكَانَ أمر هَذَا الذي أغْفَلْنَا قَلْبه عَن ذِكْرنَا في البسارِ وَالكِبْر، وَاحتِقَار أهل الإيمَان، سَرَفًا قد تَجَاوَزَ حَدّه، فَضَيَّعَ بذَلِكَ الحقّ وَهَلَكَ. وَقد:

٢٣٠٣٨- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، قَالَ: قيلَ لَه: كَيْف قَرَأ عَاصِم؟ فَقَالَ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ قَالَ أبو كُرَيْب: قَالَ أبو بَكْر: كَانَ عُيَيْنة بن حِصْن يَفْخَر، يقولِ: أنَا وَأنَا[٥].

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَقُلْ يَا محمد لِهَؤُلَاءِ الذينَ أغْفَلْنَا قُلوبهم عَن ذِكْرنَا، وَاتَّبَعوا أهْوَاءَهُم: الحقّ أيّهَا النَّاس مِن عند رَبّكُم، وَإلَيْه التَّوْفيق وَالخِذْلَان، وَبيَدِه الهُدَى

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز تركه القطان، وضعفه أبو داود والنسائي، والعقيلي، والدارقطني، وابن الجوزي، وذكره البخاري في الضعفاء. وقواه أحمد، والبزار، وأبو حاتم الرازي والأزدي والساجي والعجلي.

(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَالضَّلَال، يَهْدي مَن يَشَاء مِنكم لِلرَّشَادِ فَيُؤْمِن، وَيُضِلّ مَن يَشَاء عَن الهُدَى فَيَكْفُر، لَيْسَ إِلَيَّ مِن ذَلِكَ شَيْء، وَلَسْت بطَارِدٍ لِهَوَاكم مَن كَانَ لِلْحَقّ مُتَّبِعًا، وَبِاللَّه وَبِمَا أَنزَلَ عَلَيَّ مُؤْمِنًا، فَإِن شِئْتُم فَآمِنوا، وَإِن شِئْتُم فَاكْفُروا، فَإِنّكم إِن كَفَرْتُم فَقَد أَعَدَّ لَكم رَبّكم عَلَى كُفْركم به نَارًا أَحَاطَ بكم سُرَادِقهَا، وَإِن آمَنتُم به وَعَمِلْتُم بطَاعَتِهِ، فَإِنّ لَكم مَا وَصَفَ اللَّه لِأَهلِ طَاعَته.

وَرويَ عَن ابن عَبَّاس في ذَلِكَ مَا:

٢٣٠٣٩- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ يَقول: مَن شَاءَ اللَّه له الإِيمَان آمَنَ، وَمَن شَاءَ اللَّه له الكُفْر كَفَرَ، وَهوَ قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] (١).

وَلَيْسَ هَذَا بإِطْلَاقٍ مِن اللَّه الكُفْر لِمَن شَاءَ، وَالإِيمَان لِمَن أَرَادَ، وَإِنّمَا هوَ تَهْديد وَوَعيد، وَقد بَيَّنَ أَنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ وَالآيَات بَعْدهَا. كَمَا:

٢٣٠٤٠- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، عَن عُمَر بن حَبيب، عَن دَاوُدَ، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ قَالَ: وَعيد مِن اللَّه، فَلَيْسَ بمُعْجِزي (٢).

٢٣٠٤١- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ وَقوله: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] قَالَ: هَذَا كُلّه وَعيد لَيْسَ مُصَانَعة وَلاَ مُرَاشَاة وَلاَ تَفْويضًا (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: إِنّا أَعْدَدْنَا، وَهوَ مِن العُدّة، ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾: الذينَ كَفَروا برَبّهِم نارًا. كَمَا:

٢٣٠٤٢- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ قَالَ: لِلْكَافِرينَ (٤).

وَقوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ يَقول: أَحَاطَ سُرَادِق النَّار التي أَعَدَّهَا اللَّه لِلْكَافِرينَ برَبّهِم.

وَذَلِكَ فيمَا قيلَ: حَائِط مِن نَار يُطيف بهم كَسُرَادِقِ الفُسْطَاط، وَهيَ الحُجْرة التي تُطيف بالفُسْطَاطِ، كَمَا قَالَه رُؤْبة:

يَا حَكَمَ بن المُنذِر بن الجارود
سُرَادِق المجد عَلَيْك مَمدود (٥)

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] داود بن شابور المكي ثقة، وكذلك عمر بن حبيب الصنعاني ثقة ثابت.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[الرجز] القائل: البيت الأول في ديوان رؤبة بن العجاج، وأكثر كتب الأدب نسبت البيتين إلى (الكذاب الحرمازي) وهو عبد الله بن الأعور. اللغة: (حكم بن المنذر بن الجارود): والده (المنذر بن الجارود) من رؤساء

وَكَمَا قَالَ سَلَامة بن جَندَل:

هوَ المولِج النُّعْمَان بَيْتًا سَمَاؤُهُ صُدور الفُيول بَعْد بَيْت مُسَرْدَق (١)

يَعْني: بَيْتًا له سُرَادِق.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٤٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ﴾ قَالَ: حَائِط مِن نَار (٢).

٢٣٠٤٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَمَّن أَخْبَرَهُ، قَالَ: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ﴾ قَالَ: دُخَان يُحيط بالكُفَّارِ يَوْم القيَامة، وَهوَ الذي قَالَ اللَّه: ﴿ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠] (٣).

وَقد رُوِيَ عَن النَّبيّ ﷺ في ذَلِكَ خَبَر يَدُلّ عَلَى أنّ مَعْنَى قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ﴾ أحاطَ بهم ذَلِكَ في الدُّنيَا، وَأنّ ذَلِكَ السُّرَادِق هوَ البحْر.

(عبد القيس) بالبصرة، وهو (الحكم بن المنذر) مدحه (الأعشى الحرمازي) بشعر حسده الحجاج عليه، وقد كان رجلاً سخيًا كريمًا جوادًا. (سرادق): السُّرادِق: واحد السُّرادِقات التي تُمَدُّ فوق صحن الدار، وكل بيت من كُرْسُف فهو سُرادِق. المعنى: يخاطب الشاعر الحكم بن المنذر واصفًا إياه بالكرم والفضل والسخاء؛ فيقول له: إن الفضل من سماتك، ويستشهد بهذا البيت على جواز ضم المنادى ونصبه؛ فيجوز ضمه على الأصل، وفتحه على الإتباع، ومن ضمن الحالات التي تنطبق عليها تلك القاعدة الحالة التي بين أيدينا، وهي: أن يكون المنادى علمًا مفردًا، موصوفًا بابن، متصل به، مضاف إلى علم، نحو (يا خالد بن الوليد) والمختار الفتح لخفته.

(١)[الطويل] القائل: سلامة بن جندل بن عبد عمرو (جاهلي). وللبيت رواية أخرى:

هوَ المُدخِلُ النُعمانَ بَيتًا سَماؤُهُ نُحورُ الفيولِ بَعدَ بَيتٍ مُسَردَقِ

اللغة: (هو): يقصد الشاعر كسرى. (المولج): المدخل. (النعمان): يقصد النعمان بن المنذر. (مسردق): بيت مُسَرْدَقٌ أعلاه وأسفله: مشدود كله. المعنى: هذا البيت من قصيدة يصور فيها سلامة مشهدًا وهو: كان هناك رجلٌ اسمه (عدي) وكان هذا الرجل ترجمان أبرويز - كسرى - وكاتبه بالعربية، وقد وصف له النعمان وأشار عليه بتوليته واحتال في ذلك حتى ولاه من بين إخوته، وكان أذمهم وأقبحهم، ثم اتهمه النعمان فاحتال عليه حتى صار في يده فحبسه، وكان عدي يقول الشعر في الحبس ثم قتله وتوصل ابنه زيد بن عدي إلى أبرويز بالجمال محل أبيه، فذكر زيد بن عدي لأبرويز نساء المنذر ووصفهن بالجمال والأدب، فكتب أبرويز يخطب إلى النعمان أخته أو ابنته، فلما قرأ النعمان الكتاب قال: وما يصنع الملك بنسائنا؟ وأين هو عن مهاء السواد؟! والمهاء البقر! يريد: أين هو عن نساء السواد اللواتي كأنهن المهاء؟ والعرب تشبه النساء بالمهاء، فحرّف زيد القول عنده وقال: أين هو عن البقر لا ينكحهن؟ فطلب أبرويز النعمان، فهرب النعمان منه حينًا، ثم بدا له أن يأتيه فأتاه بالمدائن فصف له أبرويز ثمانية آلاف جارية صفين، فلما صار بينهن قلن له: أما للملك فينا غناء عن بقر السواد؟ فعلم النعمان أنه غير ناج منه، فأمر به كسرى فحبسه بساباط ثم ألقي تحت أرجل الفيلة فوطأته حتى مات، فقال الشاعر هذا البيت واصفًا هذا المشهد الذي جمع بين النعمان إذ أدخله أبرويز للبيت الذي فيه الفيلة التي قتل تحت أقدامها.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] لمن أخبر معمر.

ذِكر الرِّواية بذلك:

٢٣٠٤٥- حَدَّثَنِي الحُسَيْن بن نَصْر والعبَّاس بن محمد، قَالاَ: ثنا أبو عَاصِم، عَن عبد اللَّه بن أُمَيّة، قَالَ: ثنا محمد بن حُيَيّ بن يَعْلَى، عَن صَفْوَان بن يَعْلَى، عَن يَعْلَى بن أُمَيّة، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «البحر هوَ جَهَنَّم» قَالَ: فَقيلَ لَه: كَيْف ذَلِكَ؟ فَتَلاَ هَذِه الآية، أوْ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّه لاَ أدْخُلهَا أبَدًا أوْ مَا دُمت حَيًا، وَلاَ تُصيبني مِنهَا قَطْرة»(١).

٢٣٠٤٦- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَعْمَر بن بشْر، قَالَ: ثنا ابن المُبَارَك، قَالَ: أخْبَرَنَا رِشْدين بن سَعْد، قَالَ: ثني عمرو بن الحارِث، عَن أبي السَّمح، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن النَّبيّ ﷺ قَالَ: «سُرَادِق النَّار أربَعة جُدُر، كِثْف كُلّ وَاحِد مِثْل مَسيرة أربَعينَ سَنة»(٢).

٢٣٠٤٧- حَدَّثَنَا يونس، قَالَ: ثنا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن دَرَّاج، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد، عَن رَسول اللَّه ﷺ أنّه قَالَ: «إنّ لِسُرَادِقِ النَّار أربَعة جُدُر، كِثْف كُلّ جدارٍ منها مَسيرة أربَعينَ سَنة»(٣).

وَقوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَإن يَسْتَغِثْ هَؤُلاَءِ الظَّالِمونَ يَوْم القيَامة في النَّار مِن شِدّة مَا بهم مِن العطَش، فَيَطْلُبوا الماء يُغَاثوا بمَاءٍ كالمُهْل.

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المُهْل؛ فَقَالَ بعضهم: هوَ كُلّ شَيْء أُذيبَ وَانمَاعَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٤٨- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّ ابن مَسْعود أُهْديَت إلَيْه سِقَاية مِن ذَهَب وَفِضّة، فَأمَرَ بأُخْدودٍ فَخُدّ في الأرض، ثُمَّ قَذَفَ فيه مِن جَزْل حَطَب، ثُمَّ قَذَفَ فيه تلك السِّقَاية، حَتَّى إذَا أزْبَدَت وَانمَاعَت قَالَ لِغُلاَمِه: ادْعُ مَن يَحْضُرنَا مِن أهل الكوفة، فَدَعَا رَهْطًا، فَلَمَّا دَخَلوا عليه قَالَ: أتَرَوْنَ هَذَا؟ قَالوا: نَعَم، قَالَ: مَا رَأيْنَا في الدُّنيَا شَبيهًا لِلْمُهْلِ أدْنَى مِن هَذَا الذهَب وَالفِضّة، حين أزْبَدَ وَانمَاعَ(٤).

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ القيْح وَالدّم الأسْوَد.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٤٩- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنْبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن

---

(١)[ضعيف] محمد بن حيي بن يعلى بن أمية، مجهول الحال، وعليه مداره.

(٢)[ضعيف] مداره على دراج بن سمعان، يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] قتادة عن ابن مسعود مرسل.

القاسِم، عَن أبي بَزّة، عَن مُجَاهِد في قوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ قَالَ: القيْح وَالدّم (١).

٢٣٠٥٠- حَدّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ قَالَ: القيْح وَالدّم الأسْوَد، كَعَكَرِ الزّيْت. قَالَ الحارِث في حَديثه: يَعْني: دُرْديّه (٢).

٢٣٠٥١- حَدّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قَالَ: يَقول: أسْوَد كَهَيْئةِ الزّيْت (٣).

٢٣٠٥٢- حُدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾: مَاء جَهَنّم أسْوَد، وَهيَ سَوْدَاء، وَشَجَرهَا أسْوَد، وَأهلهَا سود (٤).

٢٣٠٥٣- حَدّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ قَالَ: هوَ مَاء غَليظ مِثْل دُرْديّ الزّيْت (٥).

٢٣٠٥٤- حَدّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني عمرٌو، عن درّاجٍ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ، عن رسولِ الله ﷺ، أنّه قال: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: «كعكَرِ الزّيتِ، فإذا قرّبه إليه سقطت فَرْوةُ وجهه فيه» (٦).

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ الشّيْء الذي قد انتَهَى حَرّه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٥٥- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر وَهَارون بن عَنتَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: المُهْل هوَ الذي قد انتَهَى حَرّه (٧).

وَهَذِه الأقْوَال - وَإن اخْتَلَفَت بهَا ألْفَاظ قَائِليهَا- فَمُتَقَارِبَات المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ كُلّ مَا أُذيبَ مِن رَصَاص أوْ ذَهَب أوْ فِضّة فَقَد انتَهَى حَرّه، وَأنّ مَا أوقِدَت عليه مِن ذَلِكَ النّار حَتّى صَارَ

---

(١)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[ضعيف]مداره على دراج بن سمعان، يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد. والأسانيد إليه متكلم فيها.

(٧)[ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

كَدُرْدِيِّ الزَّيْت، فَقد انتَهَى أيْضًا حَرّه. وَقد:

٢٣٠٥٦- حدّثت عَن مَعْمَر بن المُثْني، أنّه قَالَ: سَمِعْت المُنتَجِعَ بن نَبْهَان يَقول: وَاللّه لَفُلَان أبْغَض إلَيَّ مِن الطّلْيَاء وَالمُهْل، قَالَ: فَقُلْنَا لَه: وَمَا هُمَا؟ فَقَالَ: الجرْبَاء، وَالمَلّة التي تَنحَدِر عَن جَوَانِب الخُبْزة إذَا مَلّت في النّار مِن النّار، كَأنّهَا سِهلة حَمرَاء مُدَقّقة، فَهيَ جَمْرَة (١).

فَالمُهْل إذًا هوَ كُلّ مَائِع قد أُوقِدَ عليه حَتّى بَلَغَ غَاية حَرّه، أوْ لَم يَكُن مَائِعًا، فَانمَاعَ بالوقودِ عليهِ، وَبَلَغَ أقْصَى الغاية في شِدّة الحرّ.

وَقوله: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ يَقول جَلّ ثَنَاؤُه: يَشْوي ذَلِكَ الماء الذي يُغَاثونَ به وُجوههم. كَمَا:

٢٣٠٥٧- حدّثني محمد بن خَلَف العسْقَلَانيّ، قَالَ: ثنا حَيْوة بن شُرَيْح، قَالَ: ثنا بَقيّة، عَن صَفْوَان بن عمرو، عَن عبيد اللّه بن بُسْر - هَكَذَا قَالَ ابن خَلَف - عَن أبي أُمَامةَ، عَن النّبيّ ﷺ، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦-١٧] قَالَ: «يُقَرَّب إلَيه فَيَتَكَرّهُهُ، فَإذَا قَرُبَ مِنهُ، شَوَى وَجْهَه، وَوَقَعَت فَرْوة رَأسه، فَإذَا شَرِبَ قَطّعَ أمعَاءَهُ، يَقول اللّه: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾» (٢).

٢٣٠٥٨- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا إبْرَاهيم بن إسْحَاق الطّالقانيّ وَيَعْمَر بن بشْر، قَالاَ: ثنا ابن المُبَارَك، عَن صَفْوَان، عَن عبيد اللّه بن بُسْر، عَن أبي أُمَامةَ، عَن النّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ (٣).

٢٣٠٥٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر وَهَارون بن عَنتَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ هَارون: إذَا عام أهل النّار. وَقَالَ جَعْفَر: إذَا جَاع أهل النّار اسْتَغَاثوا بشَجَرةِ الزّقّوم، فَأكَلوا مِنهَا، فَاخْتَلَسَت جُلود وُجوههم، فَلَوْ أنّ مَارًا مرّ بهم يَعْرِف جُلود وُجوههم فيهَا، ثُمّ يُصَبّ عليهم العطَش، فَيَسْتَغيثونَ، فَيُغَاثونَ بمَاءٍ كَالمُهْلِ، وَهوَ الذي قد انتَهَى حَرّه، فَإذَا أدْنَوْه مِن أفْوَاههم انشَوَى مِن حَرّه لُحومُ وُجوههم التي قد سَقَطَت عَنهَا الجُلود (٤).

---

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف] مداره على عبيد الله بن بسر، وهو مجهول.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير[١٨٢٠٢] قال: حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن رافع، حدثنا يعقوب بن عبد الله، عن جعفر وهارون بن عنترة، عن سعيد بن جبير، قال: إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها فاختلست جلود وجوههم، فلوا أن مارًا يمر بهم يعرفهم لعرف وجوههم فيها، ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره، فاذا أدنوه من أفواههم اشتوت من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود، ويصهر ما في بطونهم، فيمشون تسيل أمعاؤهم، وتتساقط جلودهم، ثم يضربون بمقامع من حديد، فيسقط كل عضو على حياله، يدعون بالثبور. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن حميد.

وَقوله: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: بِئْسَ الشَّرَاب، هَذَا الماء الذي يُغَاث به هَؤُلاَءِ الظَّالِمونَ في جَهَنَّم الذي صِفَته مَا وُصِفَ في هَذِه الآية.

وَقوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ يَقول عزَّ ذِكْره: وَسَاءَت هَذِه النَّار التي أَعْتَدْنَاهَا لِهَؤُلاَءِ الظَّالِمينَ مُرْتَفَقًا.

وَالمُرْتَفَق في كَلاَم العرَب: المُتَّكَأ، يُقَال مِنه: ارْتَفَقْت: إذَا اتَّكَأت، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

قَالَت لَه وَارْتَفَقَتْ ألاَ فَتَى
يَسوق بالقَوْم غَزَالاَتِ الضُّحَى (١)

أَرَادَ: وَاتَّكَأت عَلَى مِرْفَقِهَا؛ وَقد ارْتَفَقَ الرَّجُل: إذَا بَاتَ عَلَى مِرْفَقه لاَ يَأْتيه نَوْم، وَهوَ مُرْتَفِق، كَمَا قَالَ أبو ذُؤَيْب الهُذَلِيّ:

نَامَ الخَلِيّ وَبِتُّ اللَّيْل مُرْتَفِقًا كَأَنَّ عَيْنَيَ فيهَا الصَّاب مَذْبوح (٢)

وَأَمَّا مِن الرِّفْق فَإنَّه يُقَال: قد ارْتَفَقْت بك مُرْتَفَقًا.

وَكَانَ مُجَاهِد يَتَأَوَّل قوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ يَعْني: المُجْتَمَع.

ذِكْرُ الرِّوَايَة بذَلِكَ:

٢٣٠٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿مُرْتَفَقًا﴾، قال: مُجْتَمَعًا (٣).

٢٣٠٦١- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا مُعْتَمِر، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ قَالَ: مُجْتَمَعًا (٤).

---

(١)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ارتفقت): اتكأت. (غزالات الضحى): غزالة الضُّحى، وغزالاتُه: بعدما تَنبسط الشمس وتضحى، وقيل: هو أول الضحى إلى مَدِّ النهار الأكبر، حتى يمضي من النهار نحوٌ من خمسه، يقال: أتيتُه غَزالات الضحى. المعنى: لم أقع على الرجز كاملاً، ولكن وفق ما بين يدي، يقول الشاعر: إن امرأة حدثته واتكأت على مرفقها: أريد رجلاً يسوق بالقوم بعد انبساط الشمس.

(٢)[البسيط] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). وردت رواية أخرى عنه يقول فيها: (وَبِتُّ اللَّيلَ مُشتَجِرًا). اللغة: (الخلي): الذي لا همَّ له. (مرتفقًا): أي متوسدًا مرفقي، وهذا للدلالة على ذهاب النوم. (مشتجرًا) يقال: اشْتَجَر الرجل: أي وضع حنكه على يده أو فمه عند الهم. (الصاب): عُصارةُ شجر مُرٌّ، إذا شُقَّ يخرج من ورقه كاللبن، يحرق العين. (مذبوح): مشقوق. المعنى: يقول الشاعر راثيًا صديقاً له قتل في وقعة:

نامَ الخَلِيُّ وَبِتُّ اللَّيلَ مُشتَجِرًا كَأَنَّ عَينَيَ فيها الصابُ مَذبوحُ
لَمّا ذَكَرتُ أَخا العِمقي تَأَوَّبَني هَمّي وَأَفرَدَ ظَهري الأَغلَبُ الشيحُ
جُودا فَوَاللهِ لا أَنساكُما أَبَدًا وَزالَ عِندي لَهُ ذِكرٌ وَتَبجيحُ

يصور الشاعر مدى حرقته وأرقه على فقد صاحبه الذي مات وتركه، فيقول: نام من لا هم له، وبت أنا متوسدًا مرفقي لا أقوى على النوم، وكأن عيني قد صَبَّ فيهما أحد عصارة شجر أحرقها فلم أستطع إغماضها، وهذا الشعور انتابني بعدما ذكرت صديقي الذي مات.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

٢٣٠٦٢- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله (١).

وَلَسْتُ أعْرِف الارْتِفَاق بمَعْنَى الاجْتِمَاع في كَلَام العرَب، وَإنَّمَا الارْتِفَاق افْتِعَال، إمَّا مِن المَرْفِق، وَإمَّا مِن الرِّفْق.

القول في تأويل قوله تَعَالَى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: إنّ الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بطَاعةِ اللَّه، وَانتَهَوْا إلى أمره وَنَهْيه، إنّا لاَ نُضيع ثَوَاب مَن أحْسَنَ عَمَلاً، فَأطَاعَ اللَّه، وَاتَّبَعَ أمره وَنَهْيه، بَلْ نُجَازيه بطَاعَتِه وَعَمَله الحسَن جَنَّات عَدْن تَجْري مِن تَحْتهَا الأنهَار.

فَإن قَالَ قَائِل: وَأيْنَ خَبَر ﴿إِنَّ﴾ الأولَى؟

قيلَ: جَائِز أن يَكون خَبَرهَا قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ فَيَكون مَعْنَى الكلاَم: إنّا لاَ نُضيع أجْر مَن عَمِلَ صَالِحًا، فَتَرَكَ الكلاَم الأوَّل، وَاعْتَمَدَ عَلَى الثَّاني بنيَّةِ التَّكْرير، كَمَا قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] بمَعْنَى: عَن قِتَال فيه عَلَى التَّكْرير، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِر:

إنّ الخليفةَ إنّ اللَّه سَرْبَلَهُ سِرْبَال مُلْك به تُرْجَى الخوَاتيم (٢)

وَيُرْوَى: تُزْجَى.

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[البسيط] القائل: جرير (أموي). الرواية التي وردت في ديوانه:

يَكفي الخَليفَةَ أَنَّ اللَهَ سَرْبَلَهُ سِربالَ مُلكٍ بِهِ تُرجى الخَواتيمُ

اللغة: (سربله): السِّرْبالُ: القميصُ، وسَرْبَلْتُهُ فَتَسَرْبَلَ، أي: ألبسته السِّرْبالَ. (الخواتيم): خاتمة الشيء: عاقبته وآخِرُه، واخْتَتَمْتُ الشيء: نَقيض افتَتَحْتُه، وإنما جَمَع خاتمًا على خواتيم اضطرارًا. المعنى: يقول جرير مادحًا عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه-: إن سلاطين الآفاق يرسلون إليه خواتمهم خوفًا منه، فيضاف ملكهم إلى ملكه. والشاهد اللغوي من البيت: يقول البغدادي معلقًا على البيت: (البيت شاهد على أنَّ إنَّ المكسورة، يجوز أن تقع خبرًا للأحرف الستة، وهنا وقعت جملة: (إن الله سربله) خبرًا لقوله: (إن الخليفة)، والرابط الهاء في سربله. ولا يجوز فتح إن هنا؛ لأنه يصير في تقدير: إن الخليفة سربلته؛ ولا يصح الإخبار بالحدث عن اسم العين؛ ولهذا وجب كسرها. و(سربله): ألبسه، يتعدى لمفعولين أولهما ضمير الخليفة، والثاني اللباس بمعنى الثوب، وجملة (به ترجى الخواتيم): صفة لملك، والرابط الهاء في به، ويجوز أن تكون الجملة خبرًا لإن الخليفة، وحينئذ جملة (إن الله سربله لباس ملك): معترضة بين اسم إن وخبرها كما قال أبو حيان، فتكون الهاء في «به» ضمير الخليفة، ويجوز أيضًا أن تفتح أن على تقدير اللام.

ومثل الوجه الأول آية سورة الحج وهي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الحج: ١٧] قال الزجاج وتبعه صاحب الكشاف: خبر الأولى جملة الكلام مع إن الثانية. وقد زعم أن قولك: (إن زيدًا إنه قائم) رديء وأن هذه الآية صلحت في «الذين» ولا فرق بين «الذين» وغيره في باب إنَّ.

وَجَائِز أن يَكون: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ جَزَاء، فَيَكون مَعْنَى الكلاَم: إنّ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَإنّا لاَ نُضيع أجْره، فَتُضْمَر الفاء في قوله: ﴿إِنَّا﴾.

وَجَائِز أن يَكون خَبَرهَا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ فَيَكون مَعْنَى الكلاَم: إنّ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحَات، أولَئِكَ لَهم جَنّات عَدْن.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: لِهَؤُلاَءِ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحَات جَنّات عَدْن، يَعْني: بَسَاتين إقَامة في الآخِرة. ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول: تَجْري مِن دونهم وبين أيْديهم الأنهَار. وَقَالَ جَلّ ثَنَاؤُه: ﴿مِن تَحْتِهِمُ﴾، وَمَعْنَاه: مِن دونهم وَبَيْن أيْديهم.

قلت: (إن زيدًا إنه قائم) كان جيدًا، ومثله قول الشاعر:

إن الخليفة إن الله سربله

وليس بين البصريين خلاف في أن إنّ تدخل على كل ابتداء وخبر، تقول: إن زيدًا إنه قائم. انتهى كلامه وهذا تعريض بالفراء، فإنه قال في تفسيره: وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [البقرة:٦٢] إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ [المائدة:٨٢] ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٢٠] فجعل في خبرهم إن وفي أول الكلام إن. وأنت لا تقول: إن أخاك إنه ذاهب، فجاز؛ ذلك لأن المعنى كالجزاء، أي: من كان مؤمنًا، أو على شيء من هذه الأديان ففصل بينهم، وحسابهم على الله. وربما قالت العرب: إن أخاك إن الدين عليه لكثير، فيجعلون إن في خبره، إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذكره، كقول الشاعر:

إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

ومن قال هذا، لم يقل: إنك إنك قائم، ولا إن أباك إنه قائم؛ لأن الاسمين قد اختلفا، فحسن رفض الأول، وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ، فحسن للاختلاف، وقبح للاتفاق. انتهى كلامه.

ومثل البيت في الوجهين آية سورة الكهف وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ [الكهف:٣٠-٣١] فيجوز أن يكون إنا لا نضيع... إلخ، خبر إن الذين، والرابط العموم، ويجوز أن يكون الخبر جملة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾، ويكون جملة (إنا لا نضيع)... إلخ معترضة بين اسم إن وخبرها. قال الزجاج: يجوز أن يكون الخبر ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، ومعناه: إنا لا نضيع أجرهم؛ لأن ذِكْر «مَنْ» كذِكْرِ «الذي»، وذكر حُسْن العمل كذكر الإيمان، فيكون كقولك: إن الله لا يضيع أجره، ويجوز أن يكون خبر إن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ ويكون قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، قد فصل به بين الاسم وخبره؛ لأن فيه ذكر ما في الأول؛ لأن من أحسن عملاً بمنزلة الذين آمنوا. انتهى. وزاد الفراء وجهين آخرين:

أحدهما: أن يكون جملة ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ بدلاً من ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾.

والثاني: أن يكون «الذين» متضمنًا لمعنى الشرط لعمومه، وجملة «إنا لا نضيع» الجزاء بتقدير الفاء. وهما ضعيفان لا يجوزان، وهذه عبارته: خبر الذين آمنوا في قوله: إنا لا نضيع، وهو مثل قول الشاعر:

إن الخليفة إن الله سربله

كأنه في المعنى: إنا لا نضيع أجر من عمل صالحًا، فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنية التكرير، كما قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:٢١٧] ثم قال: (قتال فيه) يريد عن قتال فيه بالتكرير، ويكون أن تجعل «إن الذين آمنوا» في مهب جزاء، كقولك: إن من عمل صالحًا فإنا لا نضيع أجره، فتضمر الفاء، وإلقاؤها جائز، وهو أحب الوجوه إلي. وإن شئت جعلت الخبر «أولئك لهم جنات عدن». هذا كلامه.) اهـ بتصرف كبير.

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ يَقول: يَلْبَسونَ فيهَا مِن الحُليّ أسَاوِر مِن ذَهَب، وَالأسَاوِر: جَمْعَ إسْوَار.

وَقوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ﴾ وَالسُّندُس: جَمع، وَاحِدهَا سُندُسة، وَهيَ مَا رَقَّ مِن الدّيبَاج، وَالإسْتَبْرَق مَا غَلُظَ مِنه وَثَخُنَ وَقيلَ: إنّ الإسْتَبْرَقَ هوَ الحرير؛ وَمِنه قول المُرَقِّش:

تَرَاهُنّ يَلْبَسْنَ المَشَاعِر مَرّة وَإسْتَبْرَقُ الدّيبَاج طَوْرًا لِبَاسُهَا (١)

يَعْني: وَغَليظ الدّيبَاج.

وَقوله: ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ يَقول: مُتّكِئينَ في جَنّات عَدْن عَلَى الأرَائِك، وَهيَ السُّرَر في الحِجَال، وَاحِدَتهَا: أريكة، وَمِنه قول الشّاعِر:

خُدودًا جَفَتْ في السّيْر حَتّى كَأنّمَا يُبَاشِرْنَ بالمعْزَاءِ مَسَّ الأرَائِكِ (٢)

وَمِنه قول الأعْشَى:

بَيْن الرِّوَاق وَجَانِبٍ مِن سِترهَا مِنهَا وَبَيْن أريكة الأنضَاد (٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٦٣- حَدّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ قَالَ: هيَ الحِجَال (٤).

(١)[الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (المشاعر): جمع مشعر، وهو الشعار الذي يلي جسد الإنسان من الثياب، دون ما سواه. (إستبرق): الإسْتَبْرَقُ: الديباجُ الغليظ، فارسيٌّ معربٌ، وتصغيره أبَيْرِقٌ. (الديباج): هي الثياب المتخذة من الحرير. وقال الطبري في معنى (إستبرق الديباج): غليظ الديباج. المعنى: لم أقف على البيت ولا قائله، ولكن الشاعر يصف امرأة فيقول: إنها تارة تلبس المشاعر، أي: الملابس الرقيقة التي تلي الجسد مباشرة، وأحيانا أخرى تلبس الملابس الغليظة التي تسترها.

(٢)[الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (خدودًا): مفعول لفعل في البيت الذي قبله. (جفت): خَشُنَت وصَلُبَت. (المعزاء): الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة فيها حصًى. (الأرائك): مفردها أريكة، وهي السرير. المعنى: يقول الشاعر: من شدة حاجتنا إلى النوم رأينا الأرض الصلبة ذات الحجارة والحصى كأنها السرر المفروشة.

(٣)[الكامل] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

بَينَ الرِّواقِ وَجانِبٍ مِن سِتْرَها مِنها وَبَينَ أَرائِكِ الأَنضادِ

اللغة: (الرواق): مقدم البيت. (سترها): ستر الحبيبة. (منها): من الخيمة. (أريكة): سرر في الحجال. (الأنضاد): جمع (نضد) وهو ما نضد من متاع، أي: ما جُعل بعضه فوق بعض. المعنى: من أبيات في الفخر للأعشى يقول فيها:

أَجُبَيرُ هَل لِأَسيرِكُم مِن فادي أَم هَل لِطالِبِ شِقَّةٍ مِن زادِ
أَم هَل تُنَهنَهُ عَبرَةٌ عَن جارِكُم جادَ الشُؤونَ بِها تَبُلُّ نِجادي
مِن نَظرَةٍ نَظَرَت ضُحًى فَرَأَيتُها وَلَمَن يَحينُ عَلى المَنِيَّةِ هادي
بَينَ الرِّواقِ وَجانِبٍ مِن سِتْرِها مِنها وَبَينَ أَرائِكِ الأَنضادِ

أي: أنه رآها بين مكان في مقدم البيت وبين السرر التي يوضع عليها المتاع بعضه فوق بعض.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

قَالَ مَعْمَر، وَقَالَ غيره: السُّرُر في الحِجَال.

وَقوله: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ يَقول: نِعْمَ الثَّواب جَنّات عَدْن، وَمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُه أنّه جَعَلَ لِهَؤُلاَءِ الذينَ آمَنوا وَعَلِموا الصّالِحَات، ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ يَقول: وَحَسُنَت هَذِه الأرَائِك في هَذِه الجِنَان التي وَصَفَ تَعَالَى ذِكْره في هَذِه الآية مُتَّكَأً.

وَقَالَ عزَّ وجل: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ فَأنّثَ الفِعْل بمَعْنَى: وَحَسُنَت هَذِه الأرَائِك مُرْتَفَقًا، وَلَوْ ذَكَّرَ لِتَذْكيرِ المُرْتَفَق كَانَ صَوَابًا؛ لِأنَّ (نِعْمَ) وَ(بِئْسَ) إنّمَا تُدْخِلهُمَا العرَب في الكلاَم لِتَدُلاَّ عَلَى المدْح وَالذمّ لاَ لِلْفِعْلِ؛ فَلِذَلِكَ تُذَكِّرهُمَا مَعَ المُؤَنّث، وَتوَحِّدهُمَا مَعَ الاثْنَيْنِ وَالجمَاعة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَاضْرِبْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ باللّهِ، الذينَ سَألوك أن تَطْرُد الذينَ يَدْعونَ رَبّهم بالغدَاةِ وَالعشيّ يُريدونَ وَجْهه، ﴿مَّثَلًا﴾ مَثَل رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأحَدِهِمَا بَسَتانين مِن كُروم ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ يَقول: وَأطَفْنَا هَذَيْنِ البستانين بنَخْلٍ.

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ يَقول: وَجَعَلْنَا وَسَط هَذَيْنِ البستانين زَرْعًا.

وَقوله: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ يَقول: كِلاَ البُسْتَانَيْنِ أطْعَمَ ثَمَره وَمَا فيه مِن الغُروس مِن النّخل وَالكرْم وَصُنوف الزُّروع.

وَقَالَ: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿ءَاتَتْ﴾ فَوَحَّدَ الخبَر؛ لِأنَّ (كِلْتَا) لاَ يُفْرَد وَاحِدَتهَا، وَأصْله (كُلّ)، وَقد تُفْرِد العرَب (كِلْتَا) أحْيَانًا، وَيَذْهَبونَ بهَا وَهيَ مُفْرَدة إلى التّثْنية؛ قَالَ بعض الرُّجّاز في ذَلِكَ:

في كِلْتِ رِجْلَيْهَا سُلاَمَى وَاحِدَهْ ... كِلْتَاهُمَا مَقْرونة بزَائِدَهْ (١)

---

(١)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (كلت): أصلها كلتا، حذفت ألفها ضرورة، وفتحة التاء دليل عليها. (رجليها): عائد على النعامة. (سلامى): عظم في حافر البعير، وعظام صغار طول إصبع أو أقل في اليد والرجل، والجمع سلاميات. (كلتاهما): أي الرجلين. المعنى: يقول الشاعر في وصف نعامة - وهذا ما أورده صاحب الصحاح ولم أقف على الأبيات -: إن تلك النعامة في كلتا رجليها عظام واحدة، وكلتا الرجلين قد قرنت بواحدة من السلاميات. الشاهد اللغوي: يقول صاحب الخزانة: (زعم الكوفيون أن كلت مفرد كلتا، لكن هذا المفرد لم يستعمل، ويجوز استعماله للضرورة، كما في هذا البيت. أقول: الكوفيون ذهبوا إلى أن كلا وكلتا فيهما تثنية لفظية ومعنوية، وأصلهما (كل) فكسرت الكاف، وخُفِّفت اللام، وزيدت الألف للتثنية والتاء للتأنيث، واستدلوا على أنهما مثنيان لفظًا ومعنًى وأن ألفهما للتثنية، بالسماع والقياس: أما السماع فنحو هذا البيت، فأفرد (كلت) وهي بمعنى إحدى، فدل على أن (كلتا) تثنية، وأما القياس فقالوا: الدليل على أن ألفهما للتثنية، أنها تنقلب إلى الياء في النصب والجر إذا أضيفا إلى المضمر، ولو كانت ألف قصر لم تنقلب.

وذهب البصريون: إلى أنهما ليستا بمأخوذتين من كل؛ لأن كلاً للإحاطة، وهما لمعنى مخصوص، ليس أحد القبيلين مأخوذًا من الآخر، بل مادتهما الكاف واللام والواو، وهما مفردان لفظًا، مثنيان معنى، والألف في (كلا)

يُريد بـ(كِلْتا)، وَكَذَلِكَ تَفْعَل بـ(كِلْتا) وَ(كِلا) وَ(كُلّ) إذَا أُضيفَت إلى مَعْرِفة، وَجَاءَ الفِعْل بَعْدهنّ، يُجْمَع وَيوَحَّد.

وَقوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾ يَقول: وَلَم تَنقُص مِن الأكْل شَيْئًا، بَلْ آتَت ذَلِكَ تَامًا كَامِلاً، وَمِنه قولهم: ظَلَمَ فُلَان فُلَانًا حَقّه: إذَا بَخَسَه وَنَقَصَهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

تَظَلَّمَني مَا لي كَذَا وَلَوَى يَدي لَوَى يَده اللَّه الذي هوَ غَالِبُهْ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

كألف عصا وفي (كلتا) للتأنيث، ويدل لما قالوا عود الضمير إليهما تارة مفردًا حملاً على اللفظ، وتارة مثنى حملاً على المعنى، وقد اجتمعا في قوله:

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

ولو كانا مثنيين حقيقة للزمهم أمران:

الأول: كان يجب عود الضمير إليهما مثنى، مع أن الحمل على اللفظ فيهما أكثر من الحمل على المعنى، ونظيرهما كل، فإنه يجوز عود الضمير إليها مفردًا بالنسبة إلى لفظها، نحو: كل القوم ضربته، وعوده جمعًا بالنسبة إلى معناها نحو: كل القوم ضربتهم، لكن الحمل على المعنى فيه أكثر من الحمل على اللفظ عكس كلا وكلتا.

الثاني: كان يمتنع نحو: كلا أخويك؛ لأنه يلزم إضافة الشيء إلى نفسه، ويدل على أن ألفهما ألف مقصورة إمالتها: كما قرأ حمزة والكسائي وخلف، بإمالة قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]، وقوله تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف:٣٣]فلو كانت للتثنية لما جاز إمالتها، وأجابوا عن الدليل الأول بأنه لا حجة في البيت فإن أصله كلتا، حُذفت الألف ضرورة واكتفى عنها بفتحة التاء، كما قال الشاعر:

وصاني العجاج فيما وصني

أراد وصاني. وقال الآخر:

فَلَسْتَ بِمَدْرَكٍ مَا فَاتَ مِنِّي
بِلَهْفَ وَلاَ بِلَيْتَ وَلاَ لَوْ أَنِّي

أراد: بلهفى، فحذفت الألف منهما ضرورة، ومثله كثير.

أقول: استدلالهم بهذا البيت على الإفراد يرده معناه، فإن المعنى على التثنية، بدليل تأكيده بالمصراع الثاني، فتأمل.

وأجابوا عن الدليل الثاني: بأنها إنما قلبت في حال الإضافة إلى المضمر لوجهين:

أحدهما: أنه لما كان فيهما إفراد لفظي وتثنية معنوية، وكانا تارة يضافان إلى المظهر وتارة إلى المضمر، جعلوا لها حظًا من حالة الإفراد وحظًا من حالة التثنية، وإنما جعلوهما مع الإضافة إلى المظهر بمنزلة المفرد، لأن المفرد هو الأصل، وجعلوهما مع الإضافة إلى المضمر بمنزلة التثنية، لأن المضمر فرع والتثنية فرع، فكان الفرع أولى بالفرع.

والثاني: أنه إنما لم تقلب ألفهما مع المظهر؛ لأنهما لزمتا الإضافة وجر الاسم بعدهما، فأشبهتا (لدى، وإلى، وعلى) وكما أن هذه الثلاثة لا تقلب ألفها مع المظهر وتقلب مع المضمر، كان (كلا) و (كلتا) كذلك.

ويدل على صحة ذلك أن القلب فيهما يختص بحالة النصب والجر دون الرفع؛ فلهذا المعنى كان القلب مختصًا بهما دون حالة الرفع). اهـ

(١)[الطويل] القائل: فرعان بن الأصبح بن الأعرف. اللغة: (تظلمني مالي): أي: ظلمَني مالي. (لوى يده الله): جملة دعائية، يريد بها أن ينتقم الله له من ابنه منازل ويجازيه على قلة قيامه بحقوق التربية. المعنى: قال فرعان هذا البيت في زمن عبد الملك بن مروان وكان ابنه عاقًا له، وكان يقال للشابّ (منازل) فقال الشيخ:

جزت رحمٍ بيني وبين منازلٍ جزاءً كما يستنجز الدَّيْن طالبه

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٦٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾ أيْ لَم تَنقُص مِنه شَيْئًا[1].

وَقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَسَيَّلْنَا خِلَال هَذَيْنِ البُسْتَانَيْنِ نَهَرًا، يَعْني: بَيْنهمَا وَبَيْن أشْجَارهمَا نَهَرًا. وَقيلَ: ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ فَثَقَّلَ الجيم مِنهُ؛ لِأنَّ التَّفْجير في النَّهر كُلّه، وَذَلِكَ أنّه يَمتد مَاء فيُسيل بعضه بعضًا.

وَقوله: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة الحِجَاز وَالعِرَاق: (وَكَانَ له ثُمُر) بضَمّ الثّاء وَالميم.

وَاخْتَلَفَ قَارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: كَانَ له ذَهَب وَفِضّة، وَقَالوا: ذَلِكَ هوَ الثُّمُر؛ لِأنّهَا أموَال مُثَمَّرة، يَعْني: مُكَثَّرة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٦٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: (وكان لهُ ثُمُرٌ) قَالَ: ذَهَب وَفِضّة، وَفي قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: (بثُمُرِهِ) قَالَ: هيَ أيْضًا ذَهَب وَفِضّة[2].

٢٣٠٦٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، في قوله (ثُمُر) قَالَ: ذَهَبَ وَفِضّة. قَالَ: وَقوله: (وَأُحيطَ بثُمُرِهِ) هيَ هيَ أيْضًا[3].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى به: المال الكثير مِن صُنوف الأموَال.

تربّت حتى صار جعدًا شمردلاً إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه
تظلّمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده اللّه الذي لا يغالبه
وإنّي لداعٍ دعوةً لو دعوتها على جبل الرّيّان لانقضّ جانبه

فبلغ ذلك أميرًا كان عليهم، فأرسل إلى الفتى ليأخذه، فقال له الشيخ:

أخرج من خلف البيت، فسبق رسل الأمير، ثم ابتلي الفتى بابن عقّه في آخر عمره: فقال:

تظلّمني مالي خليجٌ وعقّني على حين كانت كالحني عظامي
تخيّرته وازددته ليزيدني وما بعض ما يزداد غير عرام

يقول الشاعر في بيت الشاهد نقلاً عن شرح ديوان الحماسة: لما بلغ هذا المبلغ ستر حقي ولم يف به، متعديًا طوره، وباخسًا ما استوجبته عليه بالولادة والتربية، فلما جاذبته بلساني مد يده فلوى يدي، أي: فتلها وأزالها عن حالها وهيئتها ثم قال داعيًا عليه: لوى يده الله، أي: أشلها وأبطلها، وهو القادر على ذلك منه، والغالب له وعليه. اهـ

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٦٧- **حَدَّثَنَا** أحمد بن يوسُف، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن هَارون، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتَادة، قَالَ: قَرَأَهَا ابن عَبَّاس: (وَكَانَ له ثُمُر) بالضَّمِّ، وَقَالَ: يَعْني: أنوَاع المال [١].

٢٣٠٦٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: (وَكَانَ له ثُمُر) يَقول: مَال [٢].

٢٣٠٦٩- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، في قوله: (وَكَانَ له ثُمُر) يَقول: مِن كُلّ المال [٣].

٢٣٠٧٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: (وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِ) قَالَ: الثُمُر مِن المال كُلّه، يَعْني: الثمر، وَغيره مِن المال كُلّه [٤].

٢٣٠٧١- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة، قَالَ: الثُمَر المال كُلّه، قَالَ: وَكُلّ مَال إذَا اجْتَمَعَ فَهوَ ثُمُر إذَا كَانَ مِن لَوْن الثَمَرة وَغيرهَا مِن المال كُلّه [٥].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى به: الأصْل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٧٢- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: (وَكَانَ له ثُمُر): الثَمُر الأصْل. قَالَ: (وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِ) قَالَ: بأصْلِهِ [٦].

وَكَأنّ الذينَ وَجَّهوا مَعْنَاهَا إلى أنّهَا أنوَاع مِن المال، أرَادوا أنّهَا جُمِع (ثِمَار) جَمع (ثُمُرًا)، كَمَا يُجْمَع الكِتَاب (كُتُبًا)، وَالحِمَار (حُمُرًا).

وَقد قَرَأ بعض مَن وَافَقَ هَؤُلاَءِ في هَذِه القِرَاءة: (ثُمْر) بضَمّ الثّاء وَسُكون الميم، وَهوَ يُريد الضَّمّ فيهَا، غير أنّه سَكَّنَهَا طَلَبَ التّخْفيف. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون أرَادَ بهَا جَمع (ثَمَرة)، كَمَا تُجْمَع الخشَبة (خُشُبًا). وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المدَنيّينَ: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ بفَتح الثّاء وَالميم، بمَعْنَى جَمع الثَمَرة، كَمَا تُجْمَع الخشَبة (خَشَبًا)، وَالقصَبة (قَصَبًا).

وَأوْلَى القِرَاءَات في ذَلِكَ عندي بالصَّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأ (وكان له ثُمُر) بضَمّ الثّاء وَالميم؛

---

(١)[ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

لإجْمَاع الحُجّة مِن القرأة عليه، وأنّ ذلك جَمع (ثِمَار)، كَمَا الكُتُب جَمْع (كِتَاب).

وَمَعْنَى الكلاَم: وَفَجّرْنَا خِلاَلهمَا نَهرًا وَكَانَ له مِنهُمَا ثَمَر بمَعْنَى: مِن جَنّتَيْه أنوَاع مِن الثّمَار. وَقد بَيّنَ ذَلِكَ لِمَن وُفّقَ لِفَهْمِهِ، قوله: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ ثُمّ قَالَ: وَكَانَ له مِن هَذِه الكُروم وَالنّخل وَالزّرْع ثَمَر.

وَقوله: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ يَقول عَزّ وَجَلّ: فَقَالَ هَذَا الذي جَعَلْنَا له جَنّتَيْنِ مِن أعْنَاب، لِصَاحِبِه الذي لاَ مَال له وَهوَ يُخَاطِبه: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ يَقول: وَأعَزّ عَشيرة وَرَهْطًا، كَمَا قَالَ عُيَيْنة وَالأقْرَع لِرَسولِ اللّه ﷺ: نَحْنُ سَادَات العرَب، وَأربَاب الأموَال، فَنَحّ عَنّا سَلْمَان وَخَبّابًا وَصُهَيْبًا؛ احْتِقَارًا لَهُم، وَتَكَبُّرًا عليهِم، كَمَا:

٢٣٠٧٣- حَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ وَتلك وَاللّه أُمنية الفاجِر: كَثْرة المال، وَعِزّة النّفَر[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: هَذَا الذي جَعَلْنَا له جَنّتَيْنِ مِن أعْنَاب ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ وَهيَ بُسْتَانه ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ وَظُلْمه نَفْسه: كُفْره بالبعْثِ، وَشَكّه في قيَام السّاعة، وَنِسْيَانه المعَاد إلى اللّه تَعَالَى، فَأوْجَبَ لَهَا بذَلِكَ سُخْط اللّه وَأليم عِقَابه.

وَقوله: ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا﴾ يَقول جَلّ ثَنَاؤه: قَالَ لَمّا عَايَنَ جَنّته، وَرَآهَا وَمَا فيهَا مِن الأشْجَار وَالثّمَار وَالزّروع وَالأنهَار المُطّرِدة؛ شَكًّا في المعَاد إلى اللّه: مَا أظُنّ أن تَبيد هَذِه الجنّة أبَدًا، وَلاَ تَفْنَى وَلاَ تَخْرَب، وَمَا أظُنُّ السّاعةَ التي وَعَدَ اللّه خَلْقه الحشْر فيهَا تَقوم فَتَحْدُث، ثُمّ تَمَنّى أمنيّة أُخْرَى عَلَى شَكّ مِنهُ، فَقَالَ: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾ فَرَجَعْت إلَيْهِ، وَهوَ غير موقِن أنّه رَاجِع إليه ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ يَقول: لأجِدَنّ خَيْرًا مِن جَنّتي هَذِه عند اللّه إن رُدِدْت إلَيْه مَرْجِعًا وَمَرَدًّا، يَقول: لَم يُعْطِني هَذِه الجنّة في الدُّنيَا إلاّ وَلي عنده أفْضَل مِنهَا في المعَاد إن رُدِدْت إلَيْه. كَمَا:

٢٣٠٧٤- حَدّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ قَالَ: شَكّ، ثُمّ قَالَ: ﴿وَلَئِن﴾ كَانَ ذَلِكَ ثُمّ ﴿رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ مَا أعْطَاني هَذِه إلاّ وَلي عنده خَيْر مِن ذَلِكَ[(٢)].

٢٣٠٧٥- حَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ظَالِمٌ لِنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ كَفور لِنِعَمِ رَبِّه، مُكَذِّب بِلِقَائِهِ، مُتَمَنٍّ عَلَى اللَّه (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ لِصَاحِبِ الجنتَيْنِ صَاحِبه الذي هوَ أَقَلّ مِنه مَالاً وَوَلَدًا ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يَقول: وَهوَ يُخَاطِبه وَيُكَلِّمه: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ يَعْني: خَلَقَ أَبَاك آدَم مِن تُرَاب ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يَقول: ثُمَّ أَنشَأَك مِن نُطْفَة الرَّجُل وَالمرْأَة، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ يَقول: ثُمَّ عَدَّلَك بَشَرًا سَوِيًّا رَجُلاً، ذَكَرًا لاَ أُنثَى، يَقول: أَكَفَرْت بِمَن فَعَلَ بك هَذَا أَن يُعيدك خَلْقًا جَديدًا بَعْد مَا تَصير رُفَاتًا، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ يَقول: أَمَّا أَنَا فَلاَ أَكْفُر بِرَبِّي، وَلَكِن أَنَا هوَ اللَّه رَبِّي، مَعْنَاه أَنَّه يَقول: وَلَكِن أَنَا أَقول: هوَ اللَّه رَبِّي ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾.

وَفي قِرَاءة ذَلِكَ وَجْهَانِ:

أَحدهمَا: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ بِتَشْديدِ النّون وَحَذْف الألِف في حَال الوصْل، كَمَا يُقَال: أَنَا قَائِم، فَتُحْذَف الألِف مِن (أَنَا)، وَذَلِكَ قراءة عَامّة قُرَّاء أهل العِرَاق. وَأَمَّا في الوقْف، فَإِنَّ القِرَاءة كُلّهَا تَثْبُت فيهَا الألِف؛ لِأَنّ النّون إِنّمَا شُدِّدَت لاندِغَام النّون مِن (لَكِنْ)، وَهيَ سَاكِنة في النّون التي مِن (أَنَا)؛ إِذْ سَقَطَت الهمزة التي في (أَنَا)، فَإِذَا وَقَفَ عليهَا ظَهَرَت الألِف التي في (أَنَا)، فَقيلَ: لَكِنَّا، لِأَنّه يُقَال في الوقْف عَلَى (أَنَا) بِإِثْبَاتِ الألِف لاَ بِإِسْقَاطِهَا. وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعة مِن أهل الحِجَاز: (لَكِنَّا) بِإِثْبَاتِ الألِف في الوصْل وَالوقْف، وَذَلِكَ وَإِن كَانَ مِمَّا يُنطَق به في ضَرورة الشِّعْر، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

أَنَا سَيْفُ العَشِيرة فَاعْرِفُونِي ... حُمَيْدًا قد تَذَرَّيْت السَّنَامَا (٢)

فَأَثْبَتَ الألِف في (أَنَا)، فَلَيْسَ ذَلِكَ بالفصيح مِن الكلاَم.

وَالقِرَاءة التي هيَ القِرَاءة الصَّحيحة عندنَا مَا ذَكَرْنَا عَن العِرَاقيِّينَ، وَهوَ حَذْف الألِف مِن ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ في الوصْل، وَإِثْبَاتهَا في الوقْف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: وَهَلاَّ إِذْ دَخَلْت بُسْتَانك، فَأَعْجَبَك مَا رَأَيْت مِنهُ، قُلْت: مَا شَاءَ اللَّه كَانَ. وَفي الكلاَم مَحْذوف اسْتُغْنِيَ بِدَلاَلَةِ مَا ظَهَرَ عليه مِنهُ، وَهوَ جَوَاب الجزَاء، وَذَلِكَ (كَانَ).

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[الوافر] القائل: حميد بن حريث بن بجدل (أموي). اللغة: (تذريت السناما): يقال: فلان يُذري فلانًا: يمدحه ويرفع شأنه، ذرّيته وسنيّته، وقد تذرى السنام وتفرّعه: إذا شرف وعلا وارتفع أمره. المعنى: يفخر حميد بنفسه قائلاً: أنا سيف القوم فاعرفوني، فأنا حميد الذي شرف وارتفع وعلا أمره. الشاهد اللغوي: في قوله (أنا) حيث جاء بالألف مع الوصل، وهو من ضرورات الشعر.

وَإِذَا وُجِّه الكلاَم إلى هَذَا المعْنَى الذي قُلْنَا كَانَت (مَا) نَصْبًا بوُقوع فِعْل اللَّه عليه، وَهوَ شَاءَ، وَجَازَ طَرْح الجوَاب؛ لِأنّ مَعْنَى الكلاَم مَعْروف، كَمَا قيلَ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣٥]. وَتَرَك الجوَاب؛ إذْ كَانَ مَفْهومًا مَعْنَاهُ، وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول (مَا) مِن قوله: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ في مَوْضِع رَفْع بإضْمَارِ (هوَ)، كَأنّه قيلَ: قُلْتَ: هوَ مَا شَاءَ اللَّه ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ يَقول: لاَ قوّة عَلَى مَا نُحَاول مِن طَاعَته إلاّ به.

وَقوله: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ وَهوَ قول المُؤْمِن الذي لاَ مَال لَهُ، وَلاَ عَشيرة، مِثْل صَاحِب الجنّتَيْنِ وَعَشيرَته، وَهوَ مِثْل سَلْمَان، وَصُهَيْب، وَخَبّاب، يَقول: قَالَ المُؤْمِن لِلْكَافِرِ: إن تَرَنِ أيّهَا الرّجُل أنَا أقَلّ مِنك مَالاً وَوَلَدًا، فَإذَا جَعَلْت «أنَا» عِمَادًا نَصَبْت «أقَلّ»، وَبِه القِرَاءة عندنَا؛ لِأنّ عليه قِرَاءة الأمصَار، وَإذَا جَعَلْته اسْمًا رَفَعْت «أقَلّ».

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل المُؤْمِن الموقِن لِلْمَعَادِ إلى اللَّه لِلْكَافِرِ المُرْتَاب في قيَام السّاعة: إن تَرَنِ أيّهَا الرّجُل أنَا أقَلّ مِنك مَالاً وَوَلَدًا في الدُّنيَا، فَعَسَى رَبّي أن يَرْزُقني خَيْرًا مِن بُسْتَانك هَذَا ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾ يَعْني: عَلَى جَنّة الكافِر التي قَالَ لَهَا: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ - ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَقول: عَذَابًا مِن السّمَاء تُرْمى به رَميًا، وَتُقْذَف. وَالحُسْبَان: جَمْع حُسْبَانَةٍ، وَهيَ المرَامي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٧٦- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: عَذَابًا [(١)].

٢٣٠٧٧- **حُدِّثْت** عَن محمد بن يَزيد، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قَالَ: عَذَابًا [(٢)].

٢٣٠٧٨- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قَالَ: عَذَابًا، قَالَ: الحُسْبَان قَضَاء مِن اللَّه يَقْضيه [(٣)].

٢٣٠٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: الحُسْبَان العذَاب [(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٣٠٨٠- حدثنا الحسن بن محمد، قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قال: عذابًا (١).

وقوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ يقول عز ذكره: فتصبح جنتك هذه أيها الرجل أرضًا ملساء لا شيء فيها، قد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت، وعادت خرابًا بلاقع، ﴿زَلَقًا﴾، لا يثبت في أرضها قدم لا ملساسها، ودروس ما كان نابتًا فيها.

٢٣٠٨١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أي: قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شيء (٢).

٢٣٠٨٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ قال: مثل الجرز (٣).

٢٣٠٨٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ قال: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ و ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ واحد، ليس فيها شيء من النبات (٤).

وقوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ يقول: أو يصبح ماؤها غائرًا، فوضع الغور وهو مصدر مكان الغائر، كما قال الشاعر:

تَظَلُّ جِيَادُه نَوْحًا عليهِ ... مُقَلَّدة أعِنَّتَهَا صُفُونَا (٥)

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[الوافر] القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي). والرواية التي في ديوانه:

تَرَكْنا الخَيلَ عاكِفَةً عَلَيهِ ... مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَها صُفُونا

اللغة: (عكوفًا): العكوف: الإقامة. (أعنتها): يقولون: (أعَنَّ الفارس): إذا شد دابته إليه ليثنيها عن السير، فهو مُعِنٌّ وعَنَّ دابته عَنًّا: جعل لها عِنان، وجمع العِنان: أعِنة، والعَنُون من الدواب: التي تُباري في سيرها الدواب فتقدُمها. (صفونا): الصفون: جمع صافن، وقد صفن الفرس يصفن صفونًا: إذا قام على ثلاثة قوائم وثنى سنبكه الرابع. المعنى: هذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التي يقول في مطلعها:

أَلا هُبّي بِصَحنِكِ فَاصبَحينا ... وَلا تُبقي خُمورَ الأَندَرينا

ويقول الشاعر قبل هذا البيت:

أَبا هِندٍ فَلا تَعجَلْ عَلَينا ... وَأَنظِرنا نُخَبِّركَ اليَقينا
بِأَنّا نورِدُ الراياتِ بيضًا ... وَنُصدِرُهُنَّ حُمرًا قَد رَوينا
وَأَيّامٍ لَنا غُرٍّ طِوالٍ ... عَصَينا المَلكَ فيها أَن نَدينا
وَسَيِّدِ مَعشَرٍ قَد تَوَّجوهُ ... بِتاجِ المُلكِ يَحمي المُحجَرينا

بِمَعْنَى نَائِحة؛ وَكَمَا قَالَ الآخَر:

هَـريـقـي مِـن دُمـوعـهـمَـا سـجَـامًـا ضُبَاع وَجَاوِبِي نَوْحًا قِيَامَا (١)

وَالعرَب توَحِّد الغوْر مَعَ الجمع وَالاِثْنَيْنِ، وَتُذَكِّر مَعَ المُذَكَّر وَالمُؤَنَّث، تَقول: مَاء غَوْر، وَمَاآنِ غَوْر وَمِيَاه غَوْر. وَيَعْني بقولِه: ﴿غَوْرًا﴾ ذَاهِبًا قد غَارَ في الأرض، فَذَهَبَ فَلاَ تَلْحَقه الرِّشَاء، كَمَا:

٢٣٠٨٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ أيْ: ذَاهِبًا قد غَارَ في الأرض (٢).

وَقوله: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ يَقول: فَلَن تُطيق أن تُدْرِك الماء الذي كَانَ في جَنّتك بَعْد غَوْره، بطَلَبِك إيَّاه.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَأحَاطَ الهلاَك وَالجوَائِح بثَمَرِهِ، وَهيَ صُنوف ثِمَار جَنّته التي كَانَ يَقول لَهَا: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ فَأصْبَحَ هَذَا الكافِر صَاحِب هَاتَيْنِ الجنّتَيْنِ، يُقَلِّب كَفَّيْه ظَهْرًا لِبَطْنٍ، تَلَهُّفًا وَأسَفًا عَلَى ذَهَاب نَفَقَتِه التي أنفَقَ في جَنّته ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يَقول: وَهيَ خَالية عَلَى نَبَاتهَا وَبُيوتهَا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٨٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أيْ: يُصَفِّق كفَّيهِ ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ مُتَلَهِّفًا عَلَى مَا فَاتَه، وهوَ يقول ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾، ويَقول: ياليتني، يَتَمَنَّى هَذَا الكافِر بَعْد مَا أُصيبَ بجَنّتِه أنّه لَم يَكُن كَانَ أشْرَكَ برَبِّه أحَدًا، يَعْني بذَلِكَ: هَذَا الكافِر إذَا هَلَكَ وَزَالَت عَنه دُنيَاه وَانفَرَدَ بعَمَلِهِ، وَدَّ أنّه لَم يَكُن كَفَرَ باللّه وَلاَ أشْرَك به شَيْئًا (٣).

تَـرَكـنـا الـخَـيـلَ عـاكِـفَـةً عَـلَـيـهِ مُـقَـلَّـدَةً أَعِـنَّـتَـهـا صُـفُـونـا

يقول: يا أبا هند - يريد عمرو ابن هند - لا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا، فإننا نذهب للقتال راياتنا بيض فنرجع بها وقد احمرّت من كثرة تلطخها بالدماء، ودعنا نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الخيل عصينا فيها الملك فيها؛ كراهية أن نطيعه ونتذلل له، ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للاجئين إليه قهرناه، وقتلناه وحبسنا خيلنا عليه، وقد قلدناه أعنتها في حال صفونها عنده.

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (هريقي): صبي. (ضباع): مرخم ضباعة: اسم امرأة. (نوحًا). نائحات. المعنى: البيت يرثي به الشاعر شخصا، ولم أهتدِ للمعنى العام؛ لأني لم أهتدِ للقصيدة، ولكنه يقول مخاطبًا امرأة: اسكبي من دموع عينيك الدموع، ونوحي مع النائحات.

(٢) (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَم يَكُن لِصَاحِبِ هَاتَيْنِ الجنتَيْنِ فِئة، وَهم الجماعة، كَمَا قَالَ العجَّاج:

كَمَا يَحوز الفِئةَ الكَميّ (١)

وَبِنَحوِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل، وَإن خَالَفَ بعضهم في العِبَارة عَنه عِبَارَتنَا، فَإنَّ مَعْنَاهم نَظير مَعْنَانَا فيه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٨٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى (ح)، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: عَشيرَتة (٢).

٢٣٠٨٧- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٣).

٢٣٠٨٨- حَدَّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أيْ: جُند يَنصُرونَهُ (٤).

وَقوله: ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: يَمنَعونَه مِن عِقَاب اللَّه وَعَذَابه إذَا عَاقَبَه وَعَذَّبَه.

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ يَقول: وَلَم يَكُن مُمتَنِعًا مِن عَذَاب اللَّه إذَا عَذَّبَهُ، كَمَا:

٢٣٠٨٩- حَدَّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ أيْ: مُمتَنِعًا (٥).

وَقوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ يَقول عَزَّ ذِكره: ثَمَّ، وَذَلِكَ حين حَلَّ عَذَاب اللَّه بصَاحِبِ الجنتَيْنِ في القيَامة.

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ فَقَرَأ بعض أهل المدينة وَالبصْرة وَالكوفة: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ بفَتحِ الواو مِن ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ يَعْنونَ بذَلِكَ: هُنَالِكَ الموَالاَة لِلَّهِ، كَقولِ اللَّه: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ

---

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). في ديوانه: (كما يحوذ الفئة الكمي) اللغة: (يحوذ): يسوق ويطرد. (الفئة): الفرقة والجماعة من الناس في الأصل، والطائفة التي تقيم وراء الجيش، فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا إليهم. (الكمي): الشجاع. المعنى: البيت من أرجوزة طويلة يصف فيها ثورًا وأنه يطرد الكلاب، وله طارد من نفسه يطرده من نشاطه، فيقول: إنه في نشاطه في مطاردتهم وملاحقتهم كالشجاع الذي يسوق الجماعة.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وَكَقولِه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [محمد: ١١] يَذْهَبونَ بهَا إلى الوَلاَية في الدّين. وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة الكوفة: (هُنَالِكَ الوِلاَية) بكَسْرِ الواو، مِن المُلْك وَالسُّلْطَان، مِن قول القائِل: وَلِيت عَمَل كَذَا، أوْ بَلْدة كَذَا إليه وِلاَية.

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأ بكَسْرِ الواو؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه عَقّبَ ذَلِكَ خَبَره عَن مُلْكه وَسُلْطَانه، وَأنّ مَن أحَلّ به نِقْمَته يَوْم القيَامة فَلاَ نَاصِر له يَوْمئِذٍ، فإتباعُ ذَلِكَ الخبَر عَن انفِرَاده بالمملَكةِ وَالسُّلْطَان أوْلَى مِن الخبَر عَن الموَالاَة التي لَم يَجْرِ لَهَا ذِكْر، وَلاَ مَعْنًى لِقولِ مَن قَالَ: لاَ يُسَمّى سُلْطَان اللّه وِلاَية، وَإنّمَا يُسَمّى ذَلِكَ سُلْطَان البشَر؛ لِأنّ الوِلاَية مَعْنَاهَا أنّه يَلي أمر خَلْقه مُنفَرِدًا به دون جَميع خَلْقه، لاَ أنّه يَكون أميرًا عليهِم.

وَاخْتَلَفوا أيْضًا في قِرَاءة قوله: ﴿ٱلْحَقِّ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة المدينة وَالعِرَاق خَفْضًا، عَلَى تَوْجيهه إلى أنّه مِن نَعْت اللّه، وَإلى أنّ مَعْنَى الكلاَم: هُنَالِكَ الوَلاَية لِلّه الحقّ أُلوهته، لاَ الباطِل بطولِ أُلوهة الآلهة التي يَدْعونَهَا المُشْرِكونَ باللّه آلِهة. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل البصْرة وَبعض مُتَأخّري الكوفيّينَ: (لِلّه الحقُّ) برَفْع (الحقُّ) تَوْجيهًا منها إلى أنّه مِن نَعْت الوَلاَية، وَمَعْنَاه: هُنَالِكَ الوَلاَية الحقّ لاَ الباطِل، لِلّه وَحْده لاَ شَريك لَه.

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأه خَفْضًا عَلَى أنّه مِن نَعْت اللّه، وَأنّ مَعْنَاه مَا وَصَفْت عَلَى قِرَاءة مَن قَرَأه كَذَلِكَ.

وَقوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ يَقول عَزّ ذِكْره: الله خَيْر لِلْمُنيبينَ في العاجِل وَالآجِل ثَوَابًا ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ يَقول: وَخَيْرهم عَاقِبة في الآجِل إذَا صَارَ إلَيْه المُطيع لَهُ، العامِل بمَا أمَرَه اللّه، وَالمُنتَهي عَمّا نَهَاه عَنه. وَالعُقْب هوَ العاقِبة، يُقَال: عَاقِبة أمر كَذَا وَعُقْبَاه وَعُقْبُهُ، وَذَلِكَ آخِره وَمَا يَصير إلَيْه مُنتَهَاه.

وَقد اخْتَلَفَ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة الكوفة ﴿عُقْبًا﴾ بضَمّ العيْن وَتَسْكين القاف(١). وَالقوْل في ذَلِكَ عندنَا: أنّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في قِرَاءة الأمصَار بمَعْنًى وَاحِد، فَبِأيّتِهِمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأويل قوله عز ذكره: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾

يَقول عَزّ ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَاضْرِبْ لِحَيَاةِ هَؤُلاَءِ المُسْتَكْبِرينَ - الذينَ قَالوا لَك: اطْرُدْ عَنك هَؤُلاَءِ الذينَ يَدْعونَ رَبّهم بالغَدَاةِ وَالعشيّ، إذَا نَحْنُ جِئْنَاك - الدُّنيَا مِنهم مَثَلاً؛ يَقول: شَبّهَا ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَقول: كَمَطَرٍ أنزَلْنَاه مِن السّمَاء ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: فَاخْتَلَطَ بالمَاءِ نَبَات الأرض، ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ يَقول: فَأصْبَحَ نَبَاتُ الأرض يَابِسًا مُتَفَتّتًا ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ يَقول تُطَيّره الرّيَاح وَتُفَرّقه، يُقَال مِنه: ذَرَته الرّيح تَذْروه ذَرْوًا، وَذَرَته ذَرْيًا، وَأذْرَته تُذْريه إذْرَاء،

(١) وهي قراءة عاصم وحمزة. والقراءة الأخرى بضم العين والقاف لم تُذكر، لعلها سقطت من الناسخ - هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عامر والكسائي. السبعة (ص٣٩٢) نقلاً عن طبعة هجر (١٥/ ٢٧٢)

كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

فَقُلْت لـه صَوِّبْ وَلاَ تُجْهِدَنَّهُ فَيُذْرِكَ مِن أُخْرَى القطَاة فَتَزْلَق[1]

يُقَال: أذْرَيْت الرّجُل عَن الدّابّة وَالبعير: إذَا ألْقَيْته عَنه.

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ يَقول: وَكَانَ اللّه عَلَى تَخْريب جَنّة هَذَا القائِل حين دَخَلَ جَنّته: ﴿مَّآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ۝﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦] وَإهْلاَك أموَال ذي الأموَال الباخِلينَ بهَا عَن حُقوقهَا، وَإزَالة دُنيَا الكافِرينَ به عَنهُم، وَغير ذَلِكَ مِمَّا يَشَاء - قَادِر، لاَ يُعْجِزه شَيْء أرَادَهُ، وَلاَ يُعْيِيه أمر أرَادَهُ، يَقول: فَلاَ يَفْخَر ذو الأموَال بكَثْرةِ أموَاله، وَلاَ يَسْتَكْبِر عَلَى غيره بهَا، وَلاَ يَغْتَرّنَّ أهل الدُّنيَا بدُنيَاهُم، فَإنّمَا مَثَلهَا مَثَل هَذَا النَّبَات الذي حَسُنَ اسْتِوَاؤه بالمطَرِ، فَلَم يَكُن إلاَّ رَيْثَ أن انقَطَعَ عَنه الماء، فَتَنَاهَى نِهَايَته، عَادَ يَبِسًا تَذْروه الرّيَاح، فَاسِدًا، تَنبو عَنه أعْيُن النَّاظِرينَ، وَلَكِن ليَعْمَل لِلْبَاقي الذي لاَ يَفْنَى، وَالدّائِم الذي لاَ يَبيد وَلاَ يَتَغَيَّر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: المال وَالبنونَ أيّهَا النَّاس التي يَفْخَر بهَا عُيَيْنة وَالأقْرَع، وَيَتَكَبَّرَانِ بهَا عَلَى سَلْمَان وَخَبَّاب وَصُهَيْب، مِمَّا يُتَزَيَّن به في الحيَاة الدُّنيَا، وَلَيْسَا مِن عُدد الآخِرة ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ يَقول: وَمَا يَعْمَل سَلْمَان وَخَبَّاب وَصُهَيْب مِن طَاعة اللّه، وَدُعَائِهم رَبّهم بالغدَاةِ وَالعشيّ يُريدونَ وَجْهه، الباقي لَهم مِن الأعْمَال الصّالِحة بَعْد فَنَاء الحيَاة الدُّنيَا- خَيْر يَا محمد عند رَبّك ثَوَابًا مِن المال وَالبنينَ التي يَفْتَخِر هَؤُلاَءِ المُشْرِكونَ بهَا، التي تَفْنَى، فَلاَ تَبْقَى لِأهلِهَا ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ يَقول: وَمَا يُؤَمّل مِن ذَلِكَ سَلْمَان وَصُهَيْب وَخَبَّاب، خَيْر مِمَّا يُؤَمّل عُيَيْنة وَالأقْرَع مِن أموَالهمَا وَأوْلاَدهمَا. وَهَذِه الآيَات مِن لَدُن قوله: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٧] إلى هَذَا الموْضِع، ذُكِرَ أنّهَا نَزَلَتْ في عُيَيْنة وَالأقْرَع.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٠٩٠- حَدَّثَنَا الحُسَيْن بن عمرو العنقَزيّ، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: ثنا أسْبَاط بن نَصْر، عَن السُّدّيّ، عَن أبي سَعد الأزديّ، وَكَانَ قَارِئ الأزْد، عَن أبي الكنود، عَن خَبَّاب في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢] ثُمَّ ذَكَرَ القِصّة التي قد ذَكَرْنَاهَا في سورة الأنعَام في قِصّة عُيَيْنة وَالأقْرَع، إلى قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قَالَ: عُيَيْنة وَالأقْرَع. ﴿وَٱتَّبَعَ

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي).

الرواية التي في ديوانه: (فَيَذرُكَ مِن أعلى القَطاةِ فَتُزلَقِ). اللغة: (يذرك): يصرعك، يقال: أذريت الرجل عن الدابة والبعير: إذا ألقيته عنه. (القطاة): موضع الرديف من الدابة، وهي لكل خلق. المعنى: يقول امرؤ القيس - وهو يخاطب غلامًا يعلمه فنون الفروسية- يقول: صوب الفرس نحو القصد وخذ عفوه، ولا تحمله على سرعة العدو، فيلقيك من أعلى القطاة.

هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨] قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ لَهم مَثَلاً رَجُلَيْنِ، وَمَثَل الحيَاة الدُّنيَا (١).

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بالباقيَاتِ الصَّالِحَات، اخْتِلَافهم في المعْنِي بالدُّعَاءِ الذي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُه به الذينَ نَهَى رَسولَ اللَّه ﷺ عَن طَرْدهم، وَأمَرَه بالصَّبْرِ مَعَهُم؛ فَقَالَ بعضهم: هيَ الصَّلَوَات الخمس. وَقَالَ بعضهم: هيَ ذِكْر اللَّه بالتَّسْبيحِ وَالتَّقْديس وَالتَّهْليل، وَنَحْو ذَلِكَ. وَقَالَ بعضهم: هيَ العمَل بطَاعةِ اللَّه. وَقَالَ بعضهم: الكلاَم الطَّيِّب.

ذِكْر مَن قَالَ: هيَ الصَّلَوَات الخمس:

٢٣٠٩١- **حَدَّثَني** محمد بن إبْرَاهيم الأنمَاطيّ، قَالَ: ثنا يَعْقوب بن كَاسِب، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن عبد اللَّه الأُمَويّ قَالَ: سَمِعْت عبد اللَّه بن يَزيد بن هُرْمُز، يُحَدِّث عَن عُبَيْد اللَّه بن عُتبة، عَن ابن عَبَّاس أنّه قَالَ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: الصَّلَوَات الخمس (٢).

٢٣٠٩٢- **حَدَّثَني** زُرَيْق بن السَّخت، قَالَ: ثنا قَبيصة، عَن سُفْيَان، عَن عبد اللَّه بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: الصَّلَوَات الخمس (٣).

٢٣٠٩٣- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن إبْرَاهيم المسْعوديّ، قَالَ: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن أبي إسْحَاق، عَن عمرو بن شُرَحْبيل في هَذِه الآية ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: هيَ الصَّلَوَات المكْتوبَات (٤).

٢٣٠٩٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْريّ، عَن عبد اللَّه بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: الصَّلَوَات الخمس (٥).

٢٣٠٩٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الحسَن بن عبيد اللَّه، عَن إبْرَاهيم، قَالَ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: الصَّلَوَات الخمس (٦).

٢٣٠٩٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن أبي إسْحَاق، عَن أبي مَيْسَرة ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: الصَّلَوَات الخمس (٧).

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه، وعليه مداره.

(٢)[ضعيف] قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٩٢٤]: عبد الله بن يزيد بن هرمز أبو بكر مولى لبنى ليث روى عن سقط، روى عنه مالك سمعت أبى يقول ذلك: نا عبد الرحمن قال: وسئل أبى عنه فقال: ليس بقوي، يكتب حديثه، وهو أحد فقهاء أهل المدينة. اهـ

(٣)[ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز الفدكي، ضعيف الحديث.

(٤)[ضعيف] إبراهيم بن محمد المسعودي مجهول الحال، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥)[ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز الفدكي، ضعيف الحديث.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده صحيح على شرط مسلم.

(٧)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. والسند إغليه ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قَالَ: هُنّ ذِكر الله بالتّسبيح والتّحميد ونحو ذلك:

٢٣٠٩٧- حدّثنا ابن حُمَيْد وعبد الله بن أبي زيَاد ومحمد بن عُمَارة الأسَديّ، قَالوا: ثنا عبد الله بن يَزيد، قَالَ: أخبَرَنَا حَيْوة، قَالَ: أخبَرَنَا أبو عَقِيْل زُهْرة بن مَعْبَد القُرَشيّ، مِن بَني تَيْم، مِن رَهْط أبي بَكْر الصِّدّيق، أنّه سَمِعَ الحارِث - مَوْلَى عُثْمَان بن عَفّان - يَقول: قيلَ لِعُثْمَان: مَا الباقيَات الصّالِحَات؟ قَالَ: هُنّ لاَ إلَه إلاّ الله، وسُبْحَان الله، وَالحمد لِلّهِ، وَالله أكْبَر، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاّ باللّهِ (١).

٢٣٠٩٨- حدّثني سَعد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قَالَ: ثنا أبو زُرْعة، قَالَ: ثنا حَيْوة، قَالَ: ثنا أبو عَقِيْل زُهْرة بن مَعْبَد، أنّه سَمِعَ الحارِث - مَوْلَى عُثْمَان بن عَفّان - يَقول: قيلَ لِعُثْمَان بن عَفّان: مَا الباقيَات الصّالِحَات؟ قَالَ: هيَ لاَ إلَه إلاّ الله، وَسُبْحَان الله وَبِحَمدِهِ، وَالله أكْبَر، وَالحمد لِلّهِ، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاّ باللّهِ (٢).

٢٣٠٩٩- حدّثني ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قَالَ: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قَالَ: ثنا نَافِع بن يَزيد وَرِشْدين بن سَعْد، قَالاَ: ثنا زهْرة بن مَعْبَد، قَالَ: سَمِعْت الحارِث - مَوْلَى عُثْمَان بن عَفّان - يَقول: قَالوا لِعُثْمَان: مَا الباقيَات الصّالِحَات؟ فَذَكَرَ مِثْله (٣).

٢٣١٠٠- حدّثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عبد الله بن مُسْلِم بن هُرْمُز، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: سُبْحَان الله، وَالحمد لِلّهِ، وَلاَ إلَه إلاّ الله، وَالله أكْبَر (٤).

٢٣١٠١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: سَمِعْت عبد الملِك، عَن عَطَاء، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: سُبْحَان الله، وَالحمد لِلّهِ، وَلاَ إلَه إلاّ الله، وَالله أكْبَر (٥).

٢٣١٠٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن زَائِدة، عَن عبد الملِك، عَن عَطَاء، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٦).

٢٣١٠٣- حدّثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا مَالِك، عَن عُمَارة بن عبد الله بن صَيّاد، عَن سَعيد بن المُسَيّب، قَالَ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: سُبْحَان الله، وَالحمد لِلّهِ، وَلاَ إلَه إلاّ الله، وَالله أكْبَر، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاّ باللّهِ (٧).

---

(١)[ضعيف]أبو صالح المصري اسمه الحارث، ويقال: بركان مولى عثمان بن عفان، مجهول الحال، وعليه مداره.
(٢)[ضعيف]تقدم قبله.
(٣)[ضعيف]تقدم قبله.
(٤)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ فيه عبد الله بن مسلم بن هرمز الفدكي، ضعيف الحديث.
(٥)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٦)[صحيح]تقدم قبله.
(٧)[صحيح]أخرجه مالك في الموطأ [٤٩٢] ومن طريقه المصنف.

٢٣١٠٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: أخْبَرَني عبد اللَّه بن عُثْمَان بن خُثَيْم، عَن نَافِع بن سَرْجَس، أنّه أخْبَرَه أنّه سَأَلَ ابن عُمَر عَن الباقيَات الصّالِحَات، قَالَ: لاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، وَسُبْحَان اللَّه، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّهِ(١).

قَالَ ابن جُرَيْج، وَقَالَ عَطَاء بن أبي رَبَاح مِثْل ذَلِكَ(٢).

٢٣١٠٥- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد، قَالَ: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: سُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر(٣).

٢٣١٠٦- **حَدَّثَنَا** ابن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد، بنَحْوِهِ(٤).

٢٣١٠٧- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: سُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر(٥).

٢٣١٠٨- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثني أبو صَخْر: أنّ عبد اللَّه بن عبد الرّحْمَن - مَوْلَى سَالِم بن عبد اللَّه - حَدَّثَه، قَالَ: أرسَلَني سَالِم إلى محمد بن كَعْب القُرَظيّ، فَقَالَ: قُلْ له: الْقَني عند زَاوية القبْر، فَإنّ لي إلَيْك حَاجة، قَالَ: فَالتَقَيَا، فَسَلَّمَ أحدهمَا عَلَى الآخَر، ثُمَّ قَالَ سَالِم: مَا تَعُدّ الباقيَات الصّالِحَات؟ فَقَالَ: لاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَسُبْحَان اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّهِ، فَقَالَ له سَالِم: مَتَى جَعَلْت فيهَا لاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّه؟ فَقَالَ: مَا زِلْتُ أجْعَلهَا، قَالَ: فَرَاجَعَه مَرّتَيْنِ أوْ ثَلاَثًا فَلَم يَنزِع. قَالَ: فَأثْبِتْ، قَالَ سَالِم: أجَلْ، فَأثْبِتْ، فَإنّ أبَا أيّوب الأنصَاريّ حَدَّثَني أنّه سَمِعَ رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ يَقول: **«عُرِجَ بي إلى السّمَاء فَأُريت إبْرَاهيم، فَقَالَ: يَا جِبْرِيل مَن هَذَا مَعَك؟ فَقَالَ: محمد، فَرَحّبَ بي وَسَهّلَ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ أُمّتك فليكثروا مِن غِرَاس الجنّة، فَإنّ تُرْبَتهَا طَيّبة، وَأرضهَا وَاسِعة، فَقُلْت: وَمَا غِرَاس الجنّة؟ قَالَ: لاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّهِ»**(٦).

٢٣١٠٩- **وَجَدت** في كِتَابي عَن الحسَن بن الصّبَّاح البزَّار، عَن أبي نَصْر التّمَّار، عَن عبد العزيز بن مُسْلِم، عَن محمد بن عَجْلاَن، عَن سَعيد المقْبُريّ، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قَالَ:

---

(١)[ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري متكلم فيه، و السند إليه فيه ابن جريج، ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط، ضعيف الحديث.

قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «سُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ إِلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أَكْبَر هنَّ الباقيَات الصَّالِحَات»(١).

٢٣١١٠- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن الحسَن وقَتَادة، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: لاَ إِلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أَكْبَر، وَالحمد لِلَّهِ، وَسُبْحَان اللَّه، هُنَّ الباقيَات الصَّالِحَات(٢).

٢٣١١١- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنَا عمرو بن الحارِث، أَنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمح حَدَّثَه عَن أَبي الهيْثَم، عَن أَبي سَعيد الخُدْريّ، أَنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَالَ: «اسْتَكْثِروا مِن الباقيَات الصَّالِحَات»، قيلَ: وَمَا هنَّ يَا رَسول اللَّه؟ قَالَ: «المِلَّة»، قيلَ: وَمَا هيَ يَا رَسول اللَّه؟ قَالَ: «التَّكْبير، وَالتَّهْليل، وَالتَّسْبيح، وَالحمد، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوَّة إلاَّ باللَّهِ»(٣).

٢٣١١٢- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَني مَالِك، عَن عُمَارة بن صَيَّاد، أَنَّه سَمِعَ سَعيد بن المُسَيِّب يَقول في الباقيَات الصَّالِحَات: إنَّهَا قول العبْد: اللَّه أَكْبَر، وَسُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، ولا إله إلا اللهُ، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوَّة إلاَّ باللَّهِ(٤).

٢٣١١٣- حَدَّثَني ابن البرْقيّ، قَالَ: ثنا ابن أَبي مَرْيَم، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بن أَيّوب، قَالَ: ثني ابن عَجْلاَن، عَن عُمَارة بن صَيَّاد، قَالَ: سَأَلَني سَعيد بن المُسَيِّب، عَن الباقيَات

---

(١)[منكر] ظاهر إسناده الصحة؛ رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل، وقد أخرجه النسائي في (الكبرى) [١٠٦١٧] قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا حفص بن عُمر الحوضي، قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم، قال: حدثنا ابن عَجْلان، عن سَعِيد بن أبي سَعِيد المقبري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: خُذُوا جُنَّتَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنْ جُنَّتُكُمْ مِنَ النَّارِ، قَوْلُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنِّبَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ. اهـ.

قال ابن أبي حاتم في العلل[١٧٩٣]: وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ الْقَسْمَلِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ لأَصْحَابِهِ: (خُذُوا جُنَّتَكُمْ)، قَالُوا: مِنْ عَدُوٍّ حَضَرَ؟ قَالَ: (لا) فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ أَبِي: كُنَّا نَرَى أَنَّ هَذَا غَرِيبٌ، كَانَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَوْضِيُّ، حَتَّى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ فُضَيْلٍ، يَعْنِي: ابْنَ عِيَاضٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَبَيَّنَ عَوْرَتَهُ، وَحَدِيثُ فُضَيْلٍ أَشْبَهُ. اهـ.

وقال الدارقطني في العلل[١٤٧٤]: وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ، قَالُوا: أَمِنْ عَدُوٍّ حَضَرَ؟، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ مِنَ النَّارِ، سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ»، الْحَدِيثَ، فَقَالَ: يَرْوِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلانَ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ، فَرَوَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ الْقَسْمَلِي، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَخَالَفَهُ أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ فَرَوَاهُ، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ، عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: مُرْسَلاً، وَرَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ مُرْسَلاً، لَمْ يُجَاوِزْ بِهِ ابْنَ عَجْلانَ، وَقَوْلُ أَبِي خَالِدٍ الأَحْمَرِ أَصَحُّهَا. اهـ.

(٢)[صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٣)[ضعيف] دراج بن سمعان، يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد.

(٤)[صحيح] أخرجه مالك [٤٩٢] ومن طريقه المصنف.

الصَّالِحَات، فَقُلْت: الصَّلاَة وَالصِّيَام، قَالَ: لَم تُصِبْ، فَقُلْت: الزَّكَاة وَالحجّ، فَقَالَ: لَم تُصِبْ، وَلَكِنَّهُنّ الكلِمَات الخمس: لاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، وَسُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّهِ(١).

ذِكْر مَن قَالَ: هيَ العمَل بطَاعةِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

٢٣١١٤- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ قَالَ: الأعْمَال الصَّالِحة: سُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر(٢).

٢٣١١٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثَني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: هيَ ذِكْر اللَّه، قول: لاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، وَسُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَتَبَارَكَ اللَّه، وَلاَ حَوْل وَلاَ قوّة إلاَّ باللَّهِ، وَأستَغْفِرُ اللَّه، وَصَلَّى اللَّه عَلَى رَسول اللَّهِ، وَالصِّيَام، وَالصَّلاَة، وَالحجّ، وَالصَّدَقة، وَالعِتق، وَالجِهَاد، وَالصِّلة، وَجَميع أعْمَال الحسَنَات، وَهُنّ الباقيَات الصَّالِحَات، التي تَبْقَى لِأهلِهَا في الجنّة مَا دَامَت السَّمَاوَات وَالأرض(٣).

٢٣١١٦- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ قَالَ: الأعْمَال الصَّالِحة(٤).

ذِكْر مَن قَالَ: هيَ الكلِم الطَّيِّب:

٢٣١١٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ قَالَ: الكلاَم الطَّيِّب(٥).

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قول مَن قَالَ: هُنّ جَميع أعْمَال الخيْر، كَالذي رُويَ عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس؛ لِأنّ ذَلِكَ كُلّه مِن الصَّالِحَات التي تَبْقَى لِصَاحِبِهَا في الآخِرة، وَعليهَا يُجَازَى وَيُثَاب، وَأنّ اللَّه عَزَّ ذِكْره لَم يَخْصُصْ مِن قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ بعضًا دون بعض في كِتَاب، وَلاَ بخَبَرٍ عَن رَسول اللَّه ﷺ.

فَإن ظَنّ ظَانّ أنّ ذَلِكَ مَخْصوص بالخبَرِ الذي روّيناه عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، فَإنّ ذَلِكَ بخِلاَفِ مَا ظَنّ؛ وَذَلِكَ أنّ الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ إنّمَا وَرَدَ بأنّ قول: سُبْحَان اللَّه، وَالحمد لِلَّهِ، وَلاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، هُنّ مِن الباقيَات الصَّالِحَات، وَلَم يَقُلْ: هُنّ جَميع الباقيَات

---

(١)[ضعيف] يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري، يعتبر به في غير الصحيحين.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الصَّالِحَات، وَلاَ كُلّ الباقيَات الصَّالِحَات، وَجَائِز أن تكون هَذِه بَاقيَات صَالِحَات، وَغيرهَا مِن أعْمَال البِرّ أيْضًا بَاقيَات صَالِحَات.

القوْل في تَأويل عز ذكره: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾

يَقول عزّ ذِكْره: وَيَوْم نُسَيِّر الجِبَال عَن الأرض، فَنَبُسّهَا بَسًّا، وَنَجْعَلهَا هَبَاء مُنبَثًّا ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ظَاهِرة، وَظُهورهَا لِرَأيِ أعْيُن النَّاظِرينَ مِن غير شَيْء يَسْتُرهَا مِن جَبَل وَلاَ شَجَر، هوَ بُروزهَا.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ جماعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١١٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى (ح)، وَحَدَّثني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ قَالَ: لاَ خَمَر فيهَا، وَلاَ غَيَابة، يعني شجر فيهَا[1].

٢٣١١٩- **حَدَّثني** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[2].

٢٣١٢٠- **حَدَّثنا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ لَيْسَ عليهَا بنَاء وَلاَ شَجَر[3].

وَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرَى الأرض بَارِزًا أهلهَا الذينَ كَانوا في بَطْنهَا، فَصَاروا عَلَى ظَهْرهَا. وَقوله: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ يَقول: وجَمَعْنَاهم إلى مَوْقِف الحِسَاب ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ يَقول: فَلَم نَترُك، وَلَم نُبْقِ مِنهم تَحْت الأرض أحَدًا، يُقَال مِنه: مَا غَادَرْت مِن القَوْم أحَدًا، وَمَا أغْدَرْت مِنهم أحَدًا، وَمِن أغْدَرْت قول الرّاجِز:

هَلْ لَك وَالعارِض مِنك عَائِض
في هَجْمة يغْدِر مِنهَا القابِض[4]

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[الرجز] القائل: أبو محمد الفقعسي (إسلامي).

وهناك رواية أخرى:

هل لك والعائض منك عائض
والحب قر تعرضه العوارض
في هجمة يغدر منها القابض

وَقوله: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: وَعُرِضَ الخلْق عَلَى رَبّك يَا محمد صَفًّا، ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: يُقَال لَهم إذْ عُرِضوا عَلَى اللّه: لَقد جِئْتُمونَا أيّهَا النَّاس أحْيَاء كَهَيْئَتِكُم حين خَلَقْنَاكم أوّل مَرّة. وَحَذَفَ (يُقَال) مِن الكلاَم؛ لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بأنّه مُرَاد في الكلاَم.

وَقوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ وَهَذَا الكلاَم خَرَجَ مَخْرَج الخبَر عَن خِطَاب اللّه به الجميع، وَالمُرَاد مِنه الخُصوص؛ وَذَلِكَ أنّه قد يَرِد القيَامة خَلْق مِن الأنبيَاء وَالرُّسُل، وَالمُؤْمِنينَ باللّه وَرُسُله وَبِالبعْثِ، وَمَعْلوم أنّه لاَ يُقَال يَوْمئِذٍ لِمَن وَرَدَهَا مِن أهل التّصْديق بوَعْدِ اللّه في الدُّنيَا، وَأهل اليقين فيهَا بقيَام السّاعة: بَلْ زَعَمتُم أن لَن نَجْعَل لَكم البعْث بَعْد الممَات، وَالحشْر إلى القيَامة مَوْعِدًا، وَأنّ ذَلِكَ إنّمَا يُقَال لِمَن كَانَ في الدُّنيَا مُكَذِّبًا بالبعْثِ وَقيَام السّاعة.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: وَوَضَعَ اللّه يَوْمئِذٍ كِتَاب أعْمَال عِبَاده في أيْديهم، فَأخَذَ وَاحِد بيَمينِه، فآخَذٌ وآخذٌ بشِمَالِه ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: فَتَرَى المُشْرِكينَ باللّه ﴿مُشْفِقِينَ﴾ يَقول: خَائِفينَ وَجِلينَ ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ مَكْتوب مِن أعْمَالهم السّيِّئة التي عَمِلوهَا في الدُّنيَا أن يُؤَاخَذوا بهَا ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ يَعْني: أنّهم يَقولونَ إذَا قَرَءوا كِتَابهم، وَرَأوْا مَا قد كُتِبَ عليهم فيه مِن صَغَائِر ذُنوبهم وَكَبَائِرهَا، نَادَوْا بالويْلِ حين أيْقَنوا بعَذَابِ اللّه، وَضَجّوا مِمّا قد عَرَفوا مِن أفْعَالهم الخبيثة التي قد أحْصَاهَا كِتَابهم، وَلَم يَقْدِروا أن يُنكِروا صِحّتهَا كَمَا:

٢٣١٢١- **حَدّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ اشْتَكَى القوْم كَمَا تَسْمَعونَ الإحْصَاء، وَلَم يَشْتَكِ أحَد ظُلْمًا، فَإيّاكم وَالمُحَقّرَات مِن الذُّنوب، فَإنّهَا تَجْتَمِع عَلَى صَاحِبهَا حَتّى تُهْلِكَه. ذُكِرَ لَنَا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كَانَ يَضْرِب لَهَا مَثَلاً، يَقول: «**كَمَثَلِ قَوْم انطَلَقوا يَسيرونَ حَتّى نَزَلوا بفَلاَةٍ مِن الأرض، وَحَضَرَ صَنيع القوْم، فَانطَلَقَ كُلّ رَجُل يَحْتَطِب، فَجَعَلَ الرّجُل يَجيء بالعودِ، وَيَجيء**

اللغة: (عائض): يقال: اعتضته مما أعطيته وعِضْت: أصبت عوضًا. (يغدر): يترك. (القابض): السائق السريع السَّوق، وسُمي السوقُ قَبْضًا؛ لأن السائق للإبل يَقْبضها، أي: يجمعها إذا أراد سَوقَها، فإن انتشرت عليه لم يقدر على سَوقِها.

المعنى: يقول الأزهري في كتابه تهذيب اللغة شارحًا الأبيات: «وهذا رجل خطب امرأة، فقال: أعطيك مائة من الإبل يدع منها الذي يقبضها من كثرتها، يدع بعضها فلا يطيق شَلّها، وأنا معارضك، أُعطي الإبل وآخذ نَفْسك فأنا عائض، أي: قد صار منك العوض كله لي». اهـ.

الآخر بالعودِ، حَتَّى جَمَعوا سَوَادًا كَثيرًا وَأَجَّجوا نَارًا، فَإنّ الذنب الصّغير يَجْتَمِع عَلَى صَاحِبه حَتَّى يُهْلِكَهُ» (١).

وَقيلَ: إنّه عَنَى بالصّغيرةِ في هَذَا المَوْضع: الضّحِك.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٢٢- **حَدَّثَني** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا محمد بن موسَى، عَن الزّيَّال بن عمرو، عَن ابن عَبَّاس ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ قَالَ: الضّحِك (٢).

٢٣١٢٣- **حَدَّثَنَا** أحمد بن حَازِم، قَالَ: ثنا أبي، قَالَ: حَدَّثَتني أُمّي حَمَّادة ابنة محمد، قَالتْ: سَمِعْت أبي محمد بن عبد الرّحْمَن يَقول في هَذِه الآية في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ قَالَ: الصّغيرة الضّحِك (٣).

وَيَعْني بقولِه: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾: مَا شَأن هَذَا الكِتَاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾؟ يَقول: لاَ يُبْقِي صَغيرة مِن ذُنوبنَا وَأعْمَالنَا وَلاَ كَبيرة مِنهَا ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ يَقول: إلاَّ حَفِظَهَا. ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟﴾ في الدُّنيَا مِن عَمَل ﴿حَاضِرًا﴾ في كِتَابهم ذَلِكَ مَكْتوبًا مُثْبَتًا، فَجُوزوا بالسّيِّئةِ مِثْلهَا، وَبالحسَنة مَا اللّه جَازيهم بهَا ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ يَقول: وَلاَ يُجَازِي رَبّك أحَدًا يَا محمد بغيرِ مَا هوَ أهله، لاَ يُجَازِي بالإحْسَانِ إلاَّ أهل الإحْسَان، وَلاَ بالسّيِّئةِ إلاَّ أهل السّيِّئة، وَذَلِكَ هوَ العدْل.

القَوْل في تَأويل تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكره مُذَكِّرًا هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ حَسَدَ إبْليس أبَاهم، وَمُعْلِمهم مَا كَانَ مِنه مِن كِبْره وَاستِكْبَاره عليه حين أمَرَه بالسُّجودِ لَهُ، وَأنّه مِن العدَاوة وَالحسَد لَهم عَلَى مِثْل الذي كَانَ عليه لِأبيهِم: ﴿و﴾ اذْكُرْ يَا محمد ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ الذي يُطيعه هَؤُلاَءِ المُشْرِكونَ وَيَتّبِعونَ أمره، وَيُخَالِفونَ أمر اللّه، فَإنّه لَم يَسْجُد له اسْتِكْبَارًا عَلَى اللّه، وَحَسَدًا لِآدَم ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ فَقَالَ بعضهم: إنّه كَانَ مِن قَبيلة يُقَال لَهم: الجِنّ.

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَ مِن خُزَّانِ الجنّة، فَنُسِبَ إلى الجنّة.

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ قيلَ مِن الجِنّ؛ لِأنّه مِن الجِنّ الذينَ اسْتَجَنُّوا عَن أعْيُن بَني آدَم.

---

(١)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] لم أعرف رجاله عدا مخرجه ومنتهاه.

(٣)[ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٢٤- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَن خَلاَّد بن عَطَاء، عَن طَاوُس، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ إبليس قَبْل أن يَرْكَب المعْصية من الملائكة اسمه عَزَازيل، وَكَانَ مِن سُكَّان الأرض، وَكَانَ مِن أشَدّ الملاَئِكة اجْتِهَادًا وَأكْثَرهم عِلْمًا، فَذَلِكَ دَعَاه إلى الكِبْر، وَكَانَ مِن حَيّ يُسَمُّونَ جِنًّا(١).

٢٣١٢٥- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عُثْمَان بن سَعيد، عَن بشْر بن عُمَارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ إبْليس مِن حَيّ مِن أحْيَاء الملاَئِكة يُقَال لَهم: الجِنّ، خُلِقوا مِن نَار السّموم مِن بَيْن الملاَئِكة، قال: وَكَانَ اسْمه الحارِث. قَالَ: وَكَانَ خَازِنًا مِن خُزَّانِ الجنّة. قَالَ: وَخُلِقَت الملاَئِكة مِن نور غير هَذَا الحيّ. قَالَ: وَخُلِقَت الجِنّ الذينَ ذُكِروا في القُرْآن مِن مَارِج مِن نَار، وَهوَ لِسَان النَّار الذي يَكون في طَرَفهَا إذَا الْتَهَبَتْ(٢).

٢٣١٢٦- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثني شَيْبَان، قَالَ: ثنا سَلاَّم بن مِسْكين، عَن قَتَادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قَالَ: كَانَ إبْليس رَئيسَ مَلاَئِكة سَمَاء الدُّنيَا(٣).

٢٣١٢٧- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن حَبيب بن أبي ثَابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قَالَ: كَانَ إبْليسُ مِن خُزَّانِ الجنّة، وَكَانَ يُدَبِّر أمر سَمَاء الدُّنيَا(٤).

٢٣١٢٨- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: كَانَ إبْليس مِن أشْرَاف الملاَئِكة وَأكْرَمهم قَبيلة، وَكَانَ خَازِنًا عَلَى الجِنَان، وَكَانَ له سُلْطَان السّمَاء الدُّنيَا، وَكَانَ له سُلْطَان الأرض، وَكَانَ فيمَا قَضَى اللَّه أنّه رَأى أنّ له بذَلِكَ شَرَفًا وَعَظَمة عَلَى أهل السّمَاء، فَوَقَعَ مِن ذَلِكَ في قَلْبه كِبْر لاَ يَعْلَمه إلاَّ اللَّه، فلمّا كَانَ عند السُّجود حين أمَرَه أن يَسْجُد لآدَم اسْتَخْرَجَ اللَّه كِبْره عند السُّجود، فَلَعَنَه وَأخَّرَه إلى يَوْم الدّين. قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: وَقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ إنّمَا سُمّيَ بالجَنَّانِ أنّه كَانَ خَازِنًا عليهَا، كَمَا يُقَال لِلرَّجُلِ: مَكّيّ، وَمَدَنيّ، وَكوفيّ، وَبَصْريّ، قَالَه ابن جُرَيْج(٥).

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، و بشر بن عمار الخثعمي ضعيف الحديث.

(٣)[ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب، يدخل بينهما عشر أنفس.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد تابعه العطاردي كما عند البيهقي في الشعب [١٣٨]، والعطاردي ضعيف كذلك لا يتقوى بابن وكيع، وله شاهد بإسناد ضعيف جدًا سيأتي بعده.

(٥)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقَالَ آخَرونَ: هم سِبْط مِن الملاَئِكة قَبيلة، وَكَانَ اسْم قَبيلَته الجِنّ.

٢٣١٢٩- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن صَالِح مَوْلَى التَّوْأمة، وَشَريك بن أبي نَمِر - أَحدهمَا أَوْ كِلاَهُمَا - عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: إنّ مِن الملاَئِكة قَبيلة مِن الجِنّ، وَكَانَ إبْليس مِنهَا، وَكَانَ يَسوس مَا بَيْن السَّمَاء وَالأرض، فَعَصَى، فَسَخِطَ اللَّه عليه فَمَسَخَه شَيْطَانًا رَجيمًا، لَعَنَه اللَّه مَمسوخًا. قَالَ: وَإذَا كَانَت خَطيئة الرَّجُل في كِبْر فَلاَ تَرْجُهُ، وَإذَا كَانَت خَطيئته في مَعْصية فَارْجُهُ، وَكَانَت خَطيئة آدَم في مَعْصية، وَخَطيئة إبْليس في كِبْر (١).

٢٣١٣٠- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قَبيل مِن الملاَئِكة يُقَال لَهم الجِنّ: وَقَالَ ابن عَبَّاس: لَوْ لَم يَكُن مِن الملاَئِكة لَم يُؤْمَر بالسُّجودِ، وَكَانَ عَلَى خزَانة السَّمَاء الدُّنيَا. قَالَ: وَكَانَ قَتَادة يَقول: جنّ عَن طَاعة رَبّه (٢).

وَكَانَ الحسَن يَقول: أَلْجَأه اللَّه إلى نَسَبه (٣).

٢٣١٣١- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قَالَ: كَانَ مِن قَبيل مِن الملاَئِكة يُقَال لَهم: الجِنّ (٤).

٢٣١٣٢- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَن الحسَن، قَالَ: مَا كَانَ إبْليس مِن الملاَئِكة طُرْفة عَيْن قَطُّ، وَإنّه لأَصْل الجِنّ، كَمَا أنّ آدَم أَصْل الإنس (٥).

٢٣١٣٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: كَانَ إبْليس عَلَى السَّمَاء الدُّنيَا وَعَلَى الأرض، وَخَازِنَ الجِنَان (٦).

٢٣١٣٤- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾: كَانَ ابن عَبَّاس يَقول: إنّ إبْليس كَانَ مِن أَشْرَاف الملاَئِكة وَأَكْرَمهم قَبيلة، وَكَانَ خَازِنًا عَلَى الجِنَان، وَكَانَ له سُلْطَان السَّمَاء الدُّنيَا وَسُلْطَان الأرض، وَكَانَ مِمَّا سَوَّلَتْ له نَفْسُه مِن قَضَاء اللَّه أنّه رَأى أنّ له بذَلِكَ شَرَفًا عَلَى أهل السَّمَاء، فَوَقَعَ مِن ذَلِكَ في قَلْبه كِبْر لاَ يَعْلَمه إلاَّ اللَّه، فَاستَخْرَجَ اللَّه ذَلِكَ الكِبْر مِنه

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن لقتادة] وقول ابن عباس يرويه عنه قتادة، وهو مرسل.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

حين أمَرَه بالسُّجودِ لِآدَم، فَاستَكْبَرَ وَكَانَ مِن الكافِرينَ، فَذَلِكَ قوله لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] يَعْني: مَا أَسَرَّ إبْليس في نَفْسِه مِن الكِبْر (١).

وَقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ كَانَ ابن عَبَّاس يَقول: قَالَ اللَّه ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ لِأنَّه كَانَ خَازِنًا عَلَى الجِنَان، كَمَا يُقَال لِلرَّجُلِ: مَكِّيّ، وَمَدَنِيّ، وَبَصْرِيّ، وَكوفِيّ (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: كَانَ اسْم قَبيلة إبْليس الجِنّ، وَهم سِبْط مِن الملَائِكة يُقَال لَهم: الجِنّ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ فَنَسَبَه إلى قَبيلَته.

٢٣١٣٥- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، في قوله ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قَالَ: مِن الجَنَّانِيْنَ الذينَ يَعْمَلونَ في الجِنَان (٣).

٢٣١٣٦- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا أبو سَعيد اليحْمَديّ إسْمَاعيل بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثني سَوَّار بن الجعْد اليحْمَديّ، عَن شَهْر بن حَوْشَب، قوله: ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قَالَ: كَانَ إبْليس مِن الجِنّ الذينَ طَرَدَتهم الملَائِكة، فَأَسَرَه بعضُ الملَائِكة، فَذَهَبَ به إلى السَّمَاء (٤).

٢٣١٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ قَالَ: كَانَ خَازِن الجِنَان؛ فَسُمِّيَ بالجَنَّانِ (٥).

٢٣١٣٨- **حَدَّثَني** نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأَوْديّ، قَالَ: ثنا أحمد بن بَشير، عَن سُفْيَان عن أبي المِقْدَام، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: كَانَ إبْليس مِن خَزَنَةِ الجنّة (٦).

وَقد بَيَّنَّا القَوْل في ذَلِكَ فيمَا مَضَى مِن كِتَابنَا هَذَا، وَذَكَرْنَا اخْتِلَاف المُخْتَلِفينَ فيهِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ يَقول: فَخَرَجَ عَن أمر رَبّه، وَعَدَلَ عَنه وَمَالَ، كَمَا قَالَ رُؤْبة:

يَهْوِينَ في نَجْد وَغَوْرًا غَائِرَا

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٣)[حسن]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه عثمان بن زفر، وهو صدوق كما عند البيهقي في الشعب [١٣٩] قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى، قالا: حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا السري بن يحيى، حدثنا عثمان بن زفر، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: "كان من الجنانين الذين يعملون في الجنة". اهـ

(٤)[ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[صحيح] أحمد بن بشير القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي، مُتكلَّم فيه، وقد تابعه يحيى القطان عند أبي الشيخ في العظمة [١٠٩٠].

فَوَاسِقًا عَن قَصْدِهَا جَوَائِرَا (١)

يَعْني بالفوَاسِقِ: الإبِل المُنعَدِلة عَن قَصْد نَجْد، وَكَذَلِكَ الفِسْق في الدّين إنّمَا هوَ الانعِدَال عَن القصْد، وَالميْل عَن الاستِقَامة. وَيُحْكَى عَن العرَب سَمَاعًا: فَسَقَتِ الرُّطَبة مِن قِشْرهَا: إذَا خَرَجَت مِنهُ، وَفَسَقَت الفأرة: إذَا خَرَجَتْ مِن جُحْرهَا.

وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَقول: إنّمَا قيلَ: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ لِأنّه مُرَاد به: فَفَسَقَ عَن رَدّه أمر اللّه، كَمَا تَقول العرَب: اتَّخمتُ عَن الطّعَام، بمَعْنَى: اتَّخمت لَمّا أكَلْته. وَقد بَيّنّا القوْل في ذَلِكَ، وَأنّ مَعْنَاه: عَدَلَ وَجَارَ عَن أمر اللّه، وَخَرَجَ عَنه.

وَقَالَ بعض أهل العِلْم بكَلَام العرَب: مَعْنَى الفِسْق: الاتِّسَاع. وَزَعَمَ أنّ العرَب تَقول: فَسَقَ في النَّفَقة، بمَعْنَى: اتَّسَعَ فيهَا. قَالَ: وَإنّمَا سُمّيَ الفاسِق فَاسِقًا؛ لاتِّسَاعِه في مَحَارِم اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٣٩- **حَدَّثَنَا** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى (ح)، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللّه تَعَالَى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ قَالَ: في السُّجود لِآدَم (٢).

٢٣١٤٠- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ قَالَ: عَصَى في السُّجود لِآدَم (٣).

وَقوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: أفَتوَالونَ يَا بَني آدَم مَن اسْتَكْبَرَ عَلَى أبيكم وَحَسَدَهُ، وَكَفَرَ نِعْمَتي عليهِ، وَغَرّه حَتّى أخْرَجَه مِن الجنّة وَنَعيم عَيْشه فيهَا إلى الأرض وَضيق العيْش فيهَا، وَتُطيعونَه وَذُرّيّته مِن دون اللّه مَعَ عَدوَاته لَكم قَديمًا وَحَديثًا، وَتَتْرُكونَ طَاعة رَبّكم الذي أنعَمَ عَلَيْكم وَأكْرَمكُم، بأن أسْجَدَ لِوَالِدِكم مَلاَئِكَته، وَأسْكَنَه جَنّاته، وَآتَاكم مِن فَوَاضِل نِعَمه مَا لاَ يُحْصَى عَدَده. وَذُرّيّة إبْليس: الشّيَاطين الذينَ يَغُرّونَ بَني آدَم، كَمَا:

٢٣١٤١- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ قَالَ: ذُرّيّته هم الشّيَاطين، وَكَانَ يَعِدهم (زلنبور) صَاحِب

---

(١) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (بين الدولة الأموية والدولة العباسية). اللغة: (فواسقا): الإبل المنعدلة عن قصد نجد. (جوائرا): مائلين عن القصد. المعنى: من رجز له يتكلم عن إبل، فيقول: إن تلك الإبل قد هوت في نجد فضلّت ومالت عن طريقها المقصود.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الأسْوَاق، وَيَضَع رَايَته في كُلّ سوق مَا بَيْن السّمَاء وَالأرض، و(ثبر) صَاحِب المصَائِب، و(الأعْوَر) صَاحِب الزّنَا، و(مِسْوط) صَاحِب الأخْبَار، يَأتي بهَا فَيُلْقيهَا في أفْوَاه النّاس، وَلاَ يَجِدونَ لَهَا أصْلاً، و(داسم) الذي إذَا دَخَلَ الرّجُل بَيْته وَلَم يُسَلّم وَلَم يَذْكُر اللّهَ بَصّره مِن المتَاع مَا لَم يُرْفَع، وَإذَا أكَلَ وَلَم يَذْكُر اسْم اللّه أكَلَ مَعَهُ (١).

٢٣١٤٢- حدّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، قَالَ: ثنا حَفْص بن غيَاث، قَالَ: سَمِعْت الأعْمَش يَقول: إذَا دَخَلْتُ البيْتَ وَلَم أُسَلّم، رَأيْت مَطْهَرة، فَقُلْت: ارْفَعوا ارْفَعوا، وَخَاصَمتهم، ثُمّ أذْكُر فَأقول: داسم داسم (٢).

٢٣١٤٣- حدّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني أبو مُعَاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُجَاهِد، قَالَ: هم أربَعة: ثبر، وداسم، وزلنبور، وَالأعْوَر، ومسوط أحَدهَا (٣).

٢٣١٤٤- حدّثنا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ الآية، وَهم يَتَوَالَدونَ كَمَا يتَوَالَد بَنو آدَم، وَهم لَكم عَدوّ (٤)، وهم أكثر عددًا.

٢٣١٤٥- حدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ وَهوَ أبو الجِنّ، كَمَا آدَم أبو الإنس. وَقَالَ: قَالَ اللّه لإبْليس: إنّي لاَ أذْرَأ لآدَم ذُرّيّة إلاّ ذَرَأت لَك مِثْلَهَا، فَلَيْسَ مِن وَلَد آدَم أحَد إلاّ له شَيْطَان قد قُرِنَ بهِ (٥).

وَقوله: ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ يَقول عَزّ ذِكْره: بئْسَ البدَل لِلْكَافِرينَ باللّه اتّخَاذُ إبْليس وَذُرّيّته أوْلِيَاء مِن دون اللّه، وَهم لَكم عَدوّ، مِن تَرْكهم اتّخَاذ اللّه وَليًا باتّبَاعِهم أمره وَنَهْيه، وَهوَ المُنعِم عليهم وَعَلَى أبيهم آدَم مِن قَبْلهم، المُتَفَضّل عليهم مِن الفوَاضِل مَا لاَ يُحْصَى بَدَلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٤٦- حدّثنا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ بئْسَمَا اسْتَبْدَلوا بعِبَادةِ رَبّهم إذْ أطَاعوا إبْليس (٦).

---

(١)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف]الأعمش يدلس عن مجاهد.

(٤)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾

يقول عزّ ذِكره: مَا أشهَدت إبْليس وَذُرّيّته ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: مَا أحضَرْتُهم ذَلِكَ فأستَعين بهم عَلَى خَلْقهَا ﴿وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ يقول: وَلاَ أشهَدت بعضهم أيْضًا خَلْق بعض مِنهُم، فأستَعين به عَلَى خَلْقه، بَلْ تَفَرّدت بخَلْقِ جَميع ذَلِكَ بغيرِ مُعين وَلاَ ظَهير، يقول: فَكَيْف اتّخَذوا عَدوّهم أوْلِيَاء مِن دوني؟ وَهم خَلْقي مِن خَلْق أمثَالهم، وَتَرَكوا عِبَادَتي وَأنَا المُنعِم عليهم وَعَلَى أسْلاَفهم، وَخَالِقهم وَخَالِق مَن يوَالونَه مِن دوني مُنفَرِدًا بذَلِكَ مِن غير مُعين وَلاَ ظَهير.

وَقوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ يقول: وَمَا كُنت مُتّخِذ مَن لاَ يَهْدي إلى الحقّ، وَلَكِنّه يُضِلّ، فَمَن تَبِعَه يَجور به عَن قَصْد السّبيل أعْوَانًا وَأنصَارًا، وَهوَ مِن قولهم: فُلاَن يَعْضُد فُلاَنًا. إذَا كَانَ يُقَوّيه وَيُعينه.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ بعض أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٤٧- **حَدّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أيْ: أعْوَانًا (١).

٢٣١٤٨- **حَدّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله (٢).

وَإنّمَا يَعْني بذَلِكَ أنّ إبْليس وَذُرّيّته يُضِلّون بني آدَم عَن الحقّ، وَلاَ يَهْدونَهم لِلرُّشْدِ، وَقد يَحْتَمِل أن يَكون عَنَى بالمُضِلّينَ الذينَ هم أتبَاع عَلى الضّلاَلة، وَأصْحَاب عَلَى غير هُدًى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾

يقول عزّ ذِكره: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ اللّه عزّ ذِكره لِلمُشْرِكينَ به الآلِهةَ وَالأنْدَاد: ﴿نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ يقول لَهُم: ادْعوا الذينَ كُنتُم تَزْعُمونَ أنّهم شُرَكَائي في العِبَادة لِيَنصُروكم وَيَمنَعوكم مِنّي ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ يقول: فَاستَغَاثوا بهم فَلَم يُغيثوهم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾.

فَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: وَجَعَلْنَا بَيْن هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ وَمَا كَانوا يَدْعونَ مِن دون اللّه شُرَكَاء في الدُّنيَا يَوْمئِذٍ عَدَاوة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٤٩- **حَدّثَني** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قَالَ: ثنا بشر بن المُفَضّل، عَن عَوْف، عَن

---

(١)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

الحسَن، في قول اللّه عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: جَعَلَ بَيْنهم عَدَاوةً يَوْم القيَامة (١).

٢٣١٥٠- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عُثْمَان بن عُمَر، عَن عَوْف، عَن الحسَن ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: عَدَاوة (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَاه: وَجَعَلْنَا فِعْلهم ذَلِكَ لَهم مَهْلِكًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٥١- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: مَهْلِكًا (٣).

٢٣١٥٢- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: هَلاَكًا (٤).

٢٣١٥٣- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: المَوْبِق: المَهْلِك، الذي أهلَكَ بعضُهم بعضًا فيهِ، أوْبَقَ بعضُهم بعضًا، وَقَرَأ ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ (٥).

٢٣١٥٤- حُدِّثْت عَن محمد بن يَزيد، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: هَلاَكًا (٦).

٢٣١٥٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن عَرْفَجة، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: مَهْلِكًا (٧).

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ اسْم وَادٍ في جَهَنّم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٥٦- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتَادة، عَن أبي أيّوب، عَن عمرو البِكَاليّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: وَادٍ عَميق فُصِلَ به بَيْن أهل الضّلاَلة وَأهل الهُدَى، وَأهل الجنّة، وَأهل النّار (٨).

٢٣١٥٧- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنّ عَمرًا البِكَاليّ حَدَّثَ عَن عبد اللّه بن عمرو، قَالَ: هوَ وَادٍ عَميق فُرِقَ به يَوْم

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك، وهو من معلقات المصنف.

(٧)[صحيح]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن المديني كما عند البيهقي في البعث والنشور[٤٦٠].

(٨)[صحيح]قتادة عن أبي أيوب المراغي، على شرطهما.

القيامة بَيْن أهل الهُدَى وَأهل الضَّلَالة[١] .

٢٣١٥٨- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عُمَر بن عُبَيْد، عَن الحجَّاج بن أرطَاة، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: وَاديًا في النَّار[٢] .

٢٣١٥٩- حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى (ح)، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: وَاديًا في جَهَنَّم[٣] .

٢٣١٦٠- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٤] .

٢٣١٦١- حَدَّثَني محمد بن سِنَان القزَّاز، قَالَ: ثنا عبد الصَّمَد، قَالَ: ثنا يَزيد بن دِرْهَم، قَالَ: سَمِعْت أنَس بن مَالِك يَقول في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ قَالَ: وَادٍ في جَهَنَّم مِن قَيْح وَدَم[٥] .

وَأَوْلَى الأَقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَاب: القَوْل الذي ذَكَرْنَاه عَن ابن عَبَّاس، وَمَن وَافَقَه في تَأويل المَوْبِق: أنَّه المَهْلِك؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول في كَلَامِهَا: قد أَوْبَقْتُ فُلَانًا: إذَا أهلَكْتَه. وَمِنه قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾[الشورى: ٣٤] بمَعْنَى: يُهْلِكهُنَّ. وَيُقَال لِلْمُهْلِكِ نَفْسَه: قد وَبِقَ فُلَان فَهوَ يَوْبَق وَبْقًا. وَلُغة بَني عَامِر: يَابَق بغيرِ هَمز. وَحُكيَ عَن تَميم أنَّهَا تَقول: يَيْبق. وَقد حُكيَ وَبَقَ يَبِق وُبوقًا، حَكَاهَا الكِسَائيّ. وَكَانَ بعض أهل العِلْم بكَلَامِ العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: المَوْبِق الوعْد، وَيَسْتَشْهِد لِقيلِه ذَلِكَ بقولِ الشَّاعِر:

وَحَادَ شَرَوْرَى فَالسِّتَار فَلَم يَدَعْ تِعَارًا لـه وَالـواديَيْـنِ بمَـوْبِـقِ[٦]

وَيَتَأوَّله بمَوْعِدِ.

وَجَائِز أن يَكون ذَلِكَ المهْلِك الذي جَعَلَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤه بَيْن هَؤُلَاءِ المُشْرِكينَ، هوَ الوادي الذي ذُكِرَ عَن عبد اللَّه بن عمرو، وَجَائِز أن يَكون العدَاوة التي قَالَهَا الحسَن.

---

(١)[ضعيف] لما فيه من انقطاع.

(٢)[ضعيف] الحجاج بن أرطاة ضعيف، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] يزيد بن درهم مختلف فيه؛ فوثقه الفلاس، وقال ابن معين: «ليس بشيء». انظر (الميزان) و(اللسان).

(٦)[الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (شروري): اسم جبل في البادية، وهو فَعَوْعَل، وفي المحكم: شَرَوْرى جبل. (الستار): السِّتاران في ديار بني سفد: واديان يقال لهما: السُّودة، يقال لأحدهما: السِّتارُ الأغبر، وللآخر: السِّتار الجابوْيّ؛ وفيهما عيون فوّارة تسقي نخيلاً كثيرة زينة منها عين حنيذ، وعين فرياض، وعين بثاء، وعين حُلوة، وعين ثَرْمدا، وهي من الإحساء على ثلاثة. (بموبق): بموعد. المعنى: لم أهتدِ للمعنى لعدم اكتمال فكرة البيت.

وَقوله: ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾ يقول: وَعَايَنَ المُشْرِكونَ النَّار يَوْمئِذٍ، ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ يقول: فَعَلِموا أنّهم دَاخِلوهَا، كَمَا:

٢٣١٦٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ قَالَ: عَلِموا. (١)

٢٣١٦٣- حدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن دَرّاج، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قَالَ: «إنّ الكافِر ليَرَى جَهَنّم فَيَظُنّ أنّهَا موَاقِعَتُه مِن مَسيرة أربَعينَ سَنة» (٢).

وَقوله: ﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ يَقول: وَلَم يَجِدوا عَن النّار التي رَأوْا مَعْدِلاً يَعْدِلونَ عَنهَا إلَيْه. يَقول: لَم يَجِدوا مِن موَاقَعِتهَا بُدًّا؛ لِأنّ اللّه قد حَتَّمَ عليهم ذَلِكَ.

وَمِن المَصْرِف بمَعْنَى المَعْدِل قول أبي كَبير الهُذَليّ:

أزُهَيْر هَلْ عَن شَيْبة مِن مَصْرِف ... أم لاَ خُلود لِبَاذِلٍ مُتَكَلِّف (٣)

القول في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾

يَقول عَزّ ذِكْره: وَلَقد مَثّلْنَا في هَذَا القُرْآن لِلنّاسِ مِن كُلّ مَثَل، وَوَعَظْنَاهم فيه مِن كُلّ عِظة، وَاحتَجَجْنَا عليهم فيه بكُلّ حُجّة؛ ليَتَذَكّروا فَيُنيبوا، وَيَعْتَبِروا فَيَتّعِظوا، وَيَنزَجِروا عَمّا هم عليه مُقيمونَ مِن الشّرْك باللّه وَعِبَادة الأوْثَان ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ يَقول: وَكَانَ الإنسَان أكْثَر شَيْء مِرَاء وَخُصومة، لاَ يُنيب لِحَقّ، وَلاَ يَنزَجِر لِمَوْعِظة، كَمَا:

٢٣١٦٤- حدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ قَالَ: الجدَل الخُصومة، خُصومة القَوْم لِأنبيَائِهم، وَرَدّهم عليهم مَا جَاءوا به. وَقَرَأ: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣] وَقَرَأ: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤] وَقَرَأ: ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ﴾ [الأنعام: ١٢٤]... الآية: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧] الآية. وَقَرَأ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤] قَالَ: هم لَيْسَ أنتَ ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٥] (٤).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] دراج بن سمعان، يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد.

(٣) [الكامل] القائل: أبو الكبير الهذلي (مخضرم). اللغة: (أزهير): ينادي رجلاً يُدعى (زهير). (مصرف): الصَّرْفُ: أن تَصْرِفَ إنسانًا عن وجْهٍ يريده إلى مَصْرِفٍ غير ذلك. (باذل): البَذْلُ: ضدُّ المنع، وكل من طابت نفسه بإعطاء شيء فهو باذلٌ. المعنى: يقول الشاعر في افتتاحية القصيدة وهو يخاطب صديقه زهير: يا زهير هل أجد ما يصرفني عن شيبة؟ أم أنه لا خلود لمن يعطي ويتكلف في عطائه؟!

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ۝٥٥﴾

يقول عزّ ذِكره: وَمَا مَنَعَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَا محمد الإيمَان بالله إذْ جَاءهم بَيَان الله، وَعَلِموا صِحّة مَا تَدْعوهم إلَيْه وَحَقيقَته، وَالاسِتغْفَار مِمَّا هم عليه مُقيمونَ مِن شِرْكهم، إلاَّ مَجيئُهم سُنّتنَا في أمثَالهم مِن الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلهَا قَبْلهم، أوْ إتيَانهم العذَاب قُبُلاً.

وَاخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: أوْ يَأتيَهم العذَاب فَجْأة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ قَالَ: فَجْأة[(١)].

٢٣١٦٦- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[(٢)].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَاه: أوْ يَأتيَهم العذَاب عِيَانًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٦٧- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ قَالَ: قُبُلاً: مُعَايَنة، ذَلِكَ القُبُل[(٣)].

وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته جَمَاعة ذَات عَدَد ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ بضَمّ القاف وَالباء، بمَعْنَى أنّه يَأتيهم مِن العذَاب ألْوَان وَضُروب، وَوَجّهوا القُبُلَ إلى جَمع قَبيل، كَمَا يُجْمَع القتيل: القُتُل، وَالجديد: الجُدُد. وَقَرَأ جَمَاعة أُخْرَى: (أوْ يَأتيَهم العذَاب قِبَلاً) بكَسْرِ القاف وَفَتح الباء، بمَعْنَى: أوْ يَأتيَهم العذَاب عِيَانًا، مِن قولهم: كَلَّمته قِبَلاً.

وَقد بَيَّنتُ القوْل في ذَلِكَ في سورة الأنعَام بمَا أغْنَى عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ۝٥٦﴾

يقول عزّ ذِكره: وَمَا نُرْسِل رُسُلنا إلاَّ لِيُبَشِّروا أهل الإيمَان وَالتّصْديق بالله بجَزيلِ ثَوَابه في الآخِرة، وَلِيُنذِروا أهل الكُفْر به وَالتّكْذيب عَظيمَ عِقَابه، وَأليم عَذَابه، فَيَنتَهوا عَن الشِّرْك بالله، وَيَنزَجِروا عَن الكُفْر به وَمَعَاصيه ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ يَقول:

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَيُخَاصِم الذينَ كَذَّبوا باللَّه وَرَسوله بالباطِلِ، وذَلِكَ كَقولِهم لِلنَّبيِّ ﷺ: أخبِرْنَا عَن حَديث فِتية ذَهَبوا في أوَّل الدَّهر لَم يُدْرَ مَا شَأنهم، وَعَن الرَّجُل الذي بَلَغَ مَشَارِقَ الأرض وَمَغَارِبهَا، وَعَن الرّوح، وَمَا أشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا كَانوا يُخَاصِمونَه بِهِ، يَبْتَغونَ إسْقَاطه؛ تَعْنيتًا له ﷺ، فَقَالَ اللَّه لَهُم: إنَّا لَسْنَا نَبْعَث إلَيْكم رُسُلنَا لِلْجِدَالِ وَالخُصومَات، وَإنَّمَا نَبْعَثهم مُبَشِّرينَ أهل الإيمَان بالجنَّةِ، وَمُنذِرينَ أهل الكُفْر بالنَّارِ، وَأنتُم تُجَادِلونَهم بالباطِلِ؛ طَلَبًا مِنكم بذَلِكَ أن تُبْطِلوا الحقّ الذي جَاءَكم به رَسولي. وَعَنَى بقولِه: ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ ليُبْطِلوا به الحقّ وَيُزيلوه وَيَذْهَبوا به. يُقَال مِنه: دَحَضَ الشَّيْءُ: إذَا زَالَ وَذَهَبَ، وَيُقَال: هَذَا مَكَان دَحْض: أيْ مُزِلّ مُزْلِق، لاَ يَثْبُت فيه خُفّ وَلاَ حَافِر وَلاَ قَدَم، وَمِنه قول الشَّاعِر:

رَديتُ وَنَجَّى اليشْكُريَّ حِذَارُه ... وَحَادَ كَمَا حَادَ البعير عَن الدَّحْض (١)

وَيُرْوَى: وَنَحَّى، وَأدْحَضته أنَا: إذَا أذْهَبْته وَأبْطَلْته.

وَقوله: ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ يَقول: وَاتَّخَذوا - الكافِرونَ باللَّه - حُجَجه التي احْتَجَّ بهَا عليهِم، وَكِتَابَه الذي أنزَلَه إلَيْهِم، وَالنُّذُرَ التي أنذَرَهم بهَا سِخْريًا يَسْخَرونَ بهَا، يَقولونَ: أسَاطير الأوَّلينَ اكْتَتَبَهَا فَهيَ تُملَى عليه بُكْرة وَأصيلاً، ولَوْ شِئنا لَقُلْنَا مِثْل هَذَا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: وَأيّ النَّاس أوْضَع لِلإعْرَاضِ وَالصّدّ في غير مَوْضِعهمَا مِمَّن ذَكَّرَه بآيَاتِه وَحُجَجه، فَدَلَّه بهَا عَلَى سَبيل الرَّشَاد، وَهَدَاه بهَا إلى طَريق النَّجَاة، فَأعْرَضَ عَن آيَاته وَأدِلَّته التي في اسْتِدْلاَله بهَا الوُصول إلى الخلاَص مِن الهلاَك ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يَقول: وَنَسيَ مَا أسْلَفَ مِن الذُّنوب المُهْلِكة فَلَم يَتُبْ منها، وَلَم يُنِبْ، كَمَا:

٢٣١٦٨- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أيْ: نَسيَ مَا سَلَفَ مِن الذُّنوب (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: إنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلوب هَؤُلاَءِ الذينَ يُعْرِضونَ عَن آيَات اللَّه إذَا ذُكِّروا بهَا أغْطية؛ لِئَلاَّ يَفْقَهوهُ، لِأنَّ المعْنَى أن يَفْقَهوا مَا ذُكِّروا به.

---

(١)[الطويل] القائل: نُسب لطرفة (جاهلي) ولم أقف عليه. اللغة: (رديت): هلكت. (حذاره): حيطته. (الدحض): مكان الزلق. المعنى: يقول الشاعر: هلكت ونجا اليشكري؛ لأنه احتاط وأخذ حذره، فكأنه ابتعد عن الخطر كما يبتعد البعير عن أماكن الزلق.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَسوله: ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾ يَقول: في آذانهم ثِقلاً؛ لِئَلاَّ يَسْمَعوه ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره لِنَبيِّه محمدﷺ: وَإن تَدْعُ يَا محمد هَؤُلاَءِ المُعْرِضينَ عَن آيَاتِ اللّه عند التّذْكير بهَا إلى الاِستِقَامة عَلَى مَحَجّة الحقّ وَالإيمَان باللّهِ، وَمَا جِئْتهم به مِن عند رَبّك ﴿فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ يَقول: فَلَن يَسْتَقيموا إذًا أبَدًا عَلَى الحقّ، وَلَن يُؤْمِنوا بمَا دَعَوْتهم إلَيْهِ؛ لِأنّ اللّه قد طَبَعَ عَلَى قُلوبهم وَسَمعهم وَأبْصَارهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ۝٥٨﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمدﷺ: وَرَبّك يَا محمد الساتِرعَلَى ذُنوب عِبَاده بعَفْوِه عَنهم إذَا تَابوا مِنها ﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ بهم ﴿لَوۡ يُؤَاخِذُهُم﴾ هَؤُلاَءِ المُعْرِضينَ عَن آيَاته إذَا ذُكِّروا بهَا، ﴿بِمَا كَسَبُواْۚ﴾ مِن الذُّنوب وَالآثَام، ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ وَلَكِنّه لِرَحْمَتِه بخَلْقِه غير فَاعِل ذَلِكَ بهم إلى ميقَاتهم وَآجَالهم، ﴿بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ﴾ يَقول: لَكِن لَهم مَوْعِد، وَذَلِكَ ميقَات مَحلّ عَذَابهم، وَهوَ يَوْم بَدْر ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: لَن يَجِد هَؤُلاَءِ المُشْركونَ، وَإن لَم يُعَجّل لَهم العذَاب في الدُّنيَا مِن دون الموْعِد الذي جَعَلْته ميقَاتًا لِعَذَابِهم، مَلْجَأً يَلْجَئونَ إلَيْهِ، وَمَنجًى يَنجونَ منه، يَعْني: أنّهم لاَ يَجِدونَ مَعْقِلاً يَعْتَقِلونَ به مِن عَذَاب اللّه، يُقَال مِنه: وَألْت مِن كَذَا إلى كَذَا، أئِل وُؤولاً، مِثْل وُعولاً، وَمِنه قول الشّاعِر:

لاَ وَاءَلَتْ نَفْسُك خَلَّيْتَهَا لِلْعَامِرِيَّيْنِ وَلَم تُكْلَمِ[1]

يَقول: لاَ نَجَت؛ وَقول الأعْشَى:

وَقد أُخَالِس رَبّ البيْت غَفْلَته وَقد يُحَاذِر مِنّي ثُمَّ مَا يَئِلُ[2]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿مَّوۡئِلٗا﴾ قَالَ: مَحْرِزًا[3].

٢٣١٧٠- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[4].

---

(١)[السريع] القائل: ضمرة النهشلي (جاهلي). اللغة: (ألت): نجت، والموئل: المنجى. (تكلم): تجرح، بالبناء للمفعول، من الكَلْم، وهو الجرح. المعنى: يدعو الشاعر في البيت على رجل استأسر لأعدائه دون أن يجرح.

(٢)[البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (أخالس): الخَلْسُ: الأخذ في نُهْزَةٍ ومُخاتلة. (يئل): ينجو. المعنى: البيت من معلقته الشهيرة، ويقول فيه: إن لي مقدرة على الإيقاع بالنساء، على الرغم من أن صاحبها يحوطها برعايته، ويحاول الحذر مني بشتى الطرق إلا أن حذره لا ينجيه، وأستطيع فعل ما شرعت فيه.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣١٧١- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ يَقول: مَلْجأً[١].

٢٣١٧٢- حَدَّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿لَن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ أيْ: لَن يَجِدوا وَليًا وَلاَ مَلْجأً[٢].

٢٣١٧٣- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿لَن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ قَالَ: لَيْسَ مِن دونه مَلْجَأ يثلون إلَيْهِ[٣].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ۝٥٩﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَتلك القُرَى مِن عَادٍ وَثَمود وَأصْحَاب الأيْكة أهلَكْنَا أهلهَا لَمَّا ظَلَموا، فَكَفَروا باللّه وَآيَاته، ﴿وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا﴾ يَعْني: ميقَاتًا وَأجَلاً، حين بَلَغوه جَاءَهم عَذَاب فَأهلَكْنَاهم بِهِ، يَقول: فَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِهَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك يَا محمد الذينَ لاَ يُؤْمِنونَ بك أبَدًا، مَوْعِدًا، إذَا جَاءَهم ذَلِكَ الموْعِد أهلَكْنَاهم، سُنَّتنَا في الذينَ خَلَوْا مِن قَبْلهم مِن ضُرَبَائِهم، كَمَا:

٢٣١٧٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا﴾ قَالَ: أجَلاً[٤].

٢٣١٧٥- حَدَّثَنا القَاسِم، قَالَ: ثني الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٥].

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿لِمَهۡلِكِهِم﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة الحِجَاز وَالعِرَاق: (لِمُهْلَكِهِم) بضَمّ الميم وَفَتح اللاّم، عَلَى تَوْجيه ذَلِكَ إلى أنّه مَصْدَر مِن أُهْلِكوا إهْلاَكًا. وَقَرَأه عَاصِم: (لِمَهْلَكِهِم) بفَتح الميم وَاللاّم، على تَوْجيهه إلى المصْدَر مِن هَلَكوا هَلاَكًا وَمَهْلَكًا.

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ بالصَّوَابِ عندي في ذَلِكَ: قِرَاءة مَن قَرَأه: (لِمُهْلَكِهِم) بضَمّ الميم وَفَتح اللاّم؛ لإجْمَاع الحُجّة مِن القرأة عليهِ، وَاستِدْلاَلاً بقولِه: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ﴾ فَأن يَكون المصْدَر مِن (أهلَكْنَا)؛ إذْ كَانَ قد تَقَدَّمَ قَبْله أوْلَى.

وَقيلَ: ﴿أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ﴾، وَقد قَالَ قَبْل: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾؛ لأنّ الهلاَك إنّمَا حَلّ بأهلِ القُرَى،

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فَعَادَ إلى المعْنَى، وَأجْرَى الكلاَم عليه دون اللَّفْظ.

وَقَالَ بعض نَحويّي البصْرة: قَالَ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ يَعْني: أهلهَا، كَمَا قَالَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وَلَم يجئ بلَفْظِ القُرَى، وَلَكِن أجْرَى اللَّفْظ عَلَى القوْم، وَأجْرَى اللَّفْظ في القرْية عليهَا إلى قوله: ﴿ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، وَقَالَ: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ وَلَم يَقُلْ: أهلَكْنَاهَا، حَمَلَه عَلَى القوْم، كَمَا قَالَ: جَاءَت تَميم، وَجَعَلَ الفِعْل لِبَني تَميم، وَلَم يَجْعَله لِتَميم، وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَقَالَ: جَاءَ تَميم، وَهَذَا لاَ يَحْسُن في نَحو هَذَا؛ لِأنّه قد أرَادَ غير تَميم في نَحو هَذَا الموْضِع، فَجَعَلَه اسْمًا، وَلَم يَحْتَمِل إذَا اعْتَلَّ أن يَحْذِف مَا قَبْله كُلّه مَعْنَى التّاء مِن جَاءَت مَعَ بَني تَميم، وَتَرَكَ الفِعْل عَلَى مَا كَانَ ليُعْلِم أنّه قد حَذَفَ شَيْئًا قَبْل تَميم.

وَقَالَ بعضهم: إنّمَا جَازَ أن يُقَال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾؛ لِأنّ القرْية قَامَت مَقَام الأهل، فَجَازَ أن تُرِدَ عَلَى الأهل مَرّة، وَعليهَا مَرّة، وَلاَ يَجوز ذَلِكَ في تَميم؛ لِأنّ القبيلة تُعْرَف به، وَلَيْسَ تَميم هوَ القبيلة، وَإنّمَا عُرِفَت القبيلة بِهِ، وَلَوْ كَانَت القبيلة قد سُمّيَت بالرّجُلِ لَجَرَت عليهِ، كَمَا تَقول: وَقَعْتُ في «هود»، تُريد في سورة «هود»، وَلَيْسَ هود اسْمًا لِلسّورةِ، وَإنّمَا عُرِفَت السّورة بِهِ، فَلَوْ سَمّيْتَ السّورة بهودٍ لَم تُجْرِ، فقلْتَ: وَقَعْتُ في هود يَا هَذَا، فَلَم تُجْرِ، وَكَذَلِكَ لَوْ سُمّي بَني تَميم بتميم لَقيلَ: هَذِه تَميمُ قد أقْبَلَت.

فَتَأويل الكلاَم: وَتِلك القُرَى أهلَكْنَاهم لَمّا ظَلَموا، وَجَعَلْنَا لإهْلاَكِهم مَوْعِدًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَاذْكُرْ يَا محمد إذْ قَالَ موسَى بن عِمرَان لِفَتَاه يوشَع بنِ نونٍ -وقيل ليوشعَ: فتى موسى؛ لملازمته إياه، وهو يوشعُ بنُ نونِ بنِ إفراييمَ بن يوسفَ بنِ يعقوب-: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ يَقول: لاَ أزَالُ أسير ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، كَمَا:

٢٣١٧٦- **حَدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ قَالَ: لاَ أنتَهي (١).

وَقيلَ: عَنَى بقولِه: ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ اجْتِمَاع بَحْر فَارِس وَالرّوم.

وَالمَجْمَع: مَصْدَر مِن قولهم: جَمَعَ يَجْمَع.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٧٧- **حَدّثَنَا** بشْر، ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ وَالبحْرَانِ: بَحْر الرّوم وَبَحْر فَارِس، وَبَحْر الرّوم مِمّا يَلي المغْرِب، وَبَحْر فَارِس مِمّا يَلي المشْرِق (٢).

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٣١٧٨- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ قَالَ: بَحْر فَارِس، وَبَحْر الرّوم[(١)].

٢٣١٧٩- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ قَالَ: بَحْر الرّوم، وَبَحْر فَارِس، أَحدهمَا قِبَل المشْرِق، وَالآخر قِبَل المغْرِب[(٢)].

٢٣١٨٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾[(٣)].

٢٣١٨١- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن الضّريس، قَالَ: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب، في قوله: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ قَالَ: طَنْجة[(٤)].

وَقوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ يَقول: أَوْ أسير زَمَانًا وَدَهْرًا، وَهوَ وَاحِد، وَيُجْمَع كَثيره وَقَليله: أحْقَاب. وَقد تَقول العرَب: كُنت عنده حِقْبة مِن الدّهْر، وَيَجْمَعونَهَا حِقَبًا. وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجّه تَأويل قوله: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ أيْ: لاَ أزول، وَيَسْتَشْهِد لِقولِه ذَلِكَ ببَيْتِ الفرَزْدَق:

فَمَا بَرِحوا حَتَّى تَهَادَت نِسَاؤُهُم ... بِبَطْحَاء ذي قَار عيَاب اللَّطَائِم[(٥)]

وَذَكَرَ بعض أهل العِلْم بكَلاَم العرَب: أنّ الحُقُب في لُغة قَيْس سَنة.

فَأمّا أهل التّأويل فَإنّهم اخْتَلَفوا فيهِ؛ فَقَالَ بعضهم: هوَ ثَمَانونَ سَنة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٨٢- حُدِّثْتُ عَن هُشَيْم، قَالَ: ثنا أبو بَلج، عَن عمرو بن مَيْمون، عَن عبد اللّه بن عمرو، قَالَ: الحُقُب: ثَمَانونَ سَنة[(٦)].

وَقَالَ آخرونَ: هوَ سَبْعونَ سَنة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٨٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٥)[الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (فما برحوا): فما زالوا. (تهادت): تمايلت في مشيتها. (عياب): مفردها: عَيْبة وهي وِعاءٌ من أدَم يكون فيها المتاع، والعربُ تُكني بها عن الصُّدُور والقُلُوب التي تحتوي على الضمائر المُخْفاةِ. المعنى: من قصيدة يمدح الفرزدق فيها عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني.

(٦)[ضعيف] من معلقات المصنف.

﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ قَالَ: سَبْعِينَ خَرِيفًا (١).

٢٣١٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

وَقَالَ آخَرونَ في ذَلِكَ، نَحْوَ الذي قُلْنَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٨٥- حدثني عَليّ، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ قَالَ: دَهْرًا (٣).

٢٣١٨٦- حدثنا الحسن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿ حُقُبًا﴾ قَالَ: الحُقُب زَمَان (٤).

٢٣١٨٧- حدثنا يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ قَالَ: الحُقُب الزَّمَان (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾

يَعْني تَعَالَى ذِكْره: فَلَمَّا بَلَغَ موسَى وَفَتَاه مَجْمَع البحْرَيْنِ، كَمَا:

٢٣١٨٨- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ قَالَ: بَيْن البحْرَيْنِ (٦).

٢٣١٨٩- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٧).

وَقوله: ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ يَعْني بقولِه: ﴿ نَسِيَا﴾: تَرَكَا، كَمَا:

٢٣١٩٠- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ قال: أضلَّهما (٨).

٢٣١٩١- حدثنا الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: حدثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيراً.

(٣)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مُجَاهِد قَالَ: أضلاَّهُ (١).

٢٣١٩٢- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: أضلَّهما (٢).

وقَالَ بعض أهل العربيّة: إنّ الحوت كَانَ مَعَ يوشَع، وَهوَ الذي نَسيَهُ، فَأُضيفَ النِّسْيَان إلَيْهِمَا، كَمَا قَالَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنّمَا يَخْرُج مِن المِلْح دون العذْب.

قال أبو جعفر: وَإنّمَا جَازَ عندي أن يُقَال: ﴿نَسِيَا﴾؛ لِأنّهُمَا كَانَا جَميعًا تَزَوَّدَاه لِسَفَرِهِمَا، فَكَانَ حَمل أحَدهمَا ذَلِكَ مُضَافًا إلى أنّه حَمْل مِنهُمَا، كَمَا يُقَال: خَرَجَ القَوْم مِن مَوْضِع كَذَا، وَحَمَلوا مَعَهم كَذَا مِن الزّاد، وَإنّمَا حَمَلَه أحَدهمَ، وَلَكِنّه لَمّا كَانَ ذَلِكَ عَن رَأيهم وَأمرهم، أُضيفَ ذَلِكَ إلى جَميعهم، فَكَذَلِكَ إذَا نَسيَه حَامِله في مَوْضِع قيلَ: نَسيَ القَوْم زَادَهُم، فَأُضيفَ ذَلِكَ إلى الجميع بِنسْيَانِ حَامِله ذَلِكَ، فَيَجْرِي الكلاَم عَلَى الجميع، وَالفِعْل مِن وَاحِد، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾؛ لِأنّ اللّه عَزّ ذِكْره خَاطَبَ العرَب بلُغَتِهَا، وَمَا يَتَعَارَفونَه بَيْنهم مِن الكلاَم.

وَأمّا قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ فَإنّ القَوْل في ذَلِكَ عندنَا بخِلاَفِ مَا قَالَ فيهِ، وَسَنُبَيِّنُه إن شَاءَ اللّه تَعَالَى إذَا انتَهَيْنَا إلَيْه.

وَأمّا قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ فَإنّه يَعْني: أنّ الحوت اتَّخَذَ طَريقه الذي سَلَكَه في البحْر سَرَبًا، كَمَا:

٢٣١٩٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ قَالَ: الحوت اتَّخَذَ (٣).

وَيَعْني بالسَّرَبِ: المسْلَك وَالمذْهَب، يَسْرُب فيه: يَذْهَب فيه وَيَسْلُكه.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة اتِّخَاذه سَبيله في البحْر سَرَبًا؛ فَقَالَ بعضهم: صَارَ طَريقه الذي يَسْلُك فيه كَالجُحْرِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٩٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿سَرَبًا﴾ قَالَ: أثَره كَأنّه جُحْر (٤).

٢٣١٩٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني بن إسْحَاق، عَن الزُّهْريّ، عَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه، عَن ابن عَبَّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ حين ذَكَرَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

حَديث ذَلِكَ: مَا انجَابَ مَاء مُنذُ كَانَ النَّاس غيره، ثَبَتَ مَكَان الحوت الذي فيه فَانجَابَ كَالكوّةِ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْه موسَى، فَرَأى مَسْلَكه، فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف: ٦٤] (١).

٢٣١٩٦- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن عَطيّة، قَالَ: ثنا عمرو بن ثَابِت، عَن أبيهِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ قَالَ: جَاءَ فَرَأى أثَر جَنَاحَيْه في الطّين حين وَقَعَ في الماء، قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ وَحَلَّقَ بيَدِهِ (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ صَارَ طَريقه في البحْر مَاء جَامِدًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٩٧- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: سَرَب مِن الجُدّ حَتَّى أفْضَى إلى البحْر، ثُمَّ سَلَكَ، فَجَعَلَ لاَ يَسْلُك فيه طَريقًا إلاَّ صَارَ مَاء جَامِدًا (٣).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ صَارَ طَريقه في البحْر حَجَرًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٩٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: جَعَلَ الحوت لاَ يَمَسّ شَيْئًا مِن البحْر إلاَّ يَبِسَ حَتَّى يَكون صَخْرة (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ إنَّمَا اتَّخَذَ سَبيله سَرَبًا في البَرّ إلى الماء، حَتَّى وَصَلَ إلَيْه لاَ في البحْر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣١٩٩- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ قَالَ: قَالَ: حُشِرَ الحوت في البطْحَاء بَعْد مَوْته حين أحْيَاه اللَّه. قَالَ ابن زَيْد، وَأخْبَرَني أبو شُجَاع أنّه رَآه قَالَ: أتَيْت به فَإذَا هوَ شِقّة حوت وَعَيْن وَاحِدة، وَشِقّ آخَر لَيْسَ فيه شَيْء (٥).

وَالصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ: أن يُقَال كَمَا قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: وَاتَّخَذَ الحوت طَريقه في البحْر سَرَبًا. وَجَائِز أن يَكون ذَلِكَ السَّرَب كَانَ بانجيَابِ الماء عَن الأرض، وَجَائِز أن يَكون كَانَ بجُمودِ الماء، وَجَائِز أن يَكون كَانَ بتَحَوُّله حَجَرًا.

وَأوضَحَ الأقْوَال فيه: مَا رُويَ الخبَر به عَن رَسول اللَّه ﷺ الذي ذَكَرْنَا عَن أُبَيّ عَنه.

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري، ضعيف الحديث.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فلمّا جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين، قال موسى لفتاه يوشع: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ يقول: جئنا بغدائنا وأعطِناه، وقال: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾، كما يقال: أتى الغداء وآتيته، مثل ذهب وأذهبته.

﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ يقول: لقد لقينا من سفرنا هذا عناء وتعبًا، وقال ذلك موسى - فيما ذكر - بعد ما جاوز الصخرة؛ لأنه أُلقيَ عليه الجوع ليتذكّر الحوت، ويرجع إلى موضع مطلبه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال فتى موسى لموسى حين قال له: آتِنا غداءنا لِنطعَم: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ هنالك ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يقول: وما أنساني الحوت إلاّ الشيطان ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ فـ(أن) في موضع نصب ردًّا على الحوت؛ لأنّ معنى الكلام: وما أنساني أن أذكر الحوت إلاّ الشيطان، فلمّا سبق الحوت إلى الفعل، ردّ عليه قوله: ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾.

وقد ذُكِرَ أنّ ذلك في مُصحف عبد الله: (وما أنسانيهُ أن أُذكِّركَهُ إلاّ الشيطان).

٢٣٢٠٠- حدّثني بذلك بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة[١].

٢٣٢٠١- حدّثني العبّاس بن الوليد قال: سمعت محمد بن معقل، يُحدِّث عن أبيه، أنّ الصخرة التي أوى إليها موسى هيَ الصخرة التي دون نهر الزيب على الطريق[٢].

وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ يقول: واتّخذ موسى طريقَ الحوتِ في البحر عجبًا فكان يعجب منه. كما:

٢٣٢٠٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال: موسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوّراته التي غاب فيها، فوجد عندها خضرًا[٣].

٢٣٢٠٣- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[٤].

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] محمد بن معقل مجهول.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣٢٠٤- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ فكان موسى لمّا اتّخذ سبيله في البحر عجبًا، يعجب من سرب الحوت[١].

٢٣٢٠٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال: عجبٌ والله، حوت كان يؤكل منه دهرًا، أيّ شيء أعجب من حوت كان دهرًا من الدهور يؤكل منه، ثمّ صار حيًّا حتّى حشر في البحر![٢].

٢٣٢٠٦- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال: جعل الحوت لا يمسّ شيئًا من البحر إلاّ يبس حتّى يكون صخرة، فجعل نبيّ الله ﷺ يعجب من ذلك[٣].

٢٣٢٠٧- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الحسن بن عطيّة، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال: اتخذ موسى سبيل الحوت عجبًا[٤].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال موسى لفتاه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾: نسيانك الحوت ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ يقول: الذي كنّا نلتمس ونطلب؛ لأنّ موسى كان قيل له: صاحبك الذي تريده حيث تنسى الحوت، كما:

٢٣٢٠٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ قال موسى: فذاك حيث أُخبرت أنّي واجد خضرًا حيث يفوتني الحوت[٥].

٢٣٢٠٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلاّ أنّه قال: حيث يفارقني الحوت[٦].

وقوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ يقول: فرجعا في الطّريق الذي كانا قطعاه ناكصين على أدبارهما يقصّان آثارهما التي كانا سلكاها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري، ضعيف، رُمي بالرفض.

(٥)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٢١٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿قَصَصًا﴾ قال: اتبع موسى وفتاه أثر الحوت، فشقا البحر راجعين[1].

٢٣٢١١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ قال: اتباع موسى وفتاه أثر الحوت بشق البحر، وموسى وفتاه راجعان، وموسى يعجب من أثر الحوت في البحر، ودوراته التي غاب فيها[2].

٢٣٢١٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: رجعا عودهما على بدئهما ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[3].

٢٣٢١٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ «أي: يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى مدخل الحوت»[4].

وقوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ يقول: فوجد موسى وفتاه عند الصخرة حين رجعا إليها ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ ذكر أنه الخضر، ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾. يقول: وهبنا له رحمة من عندنا ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ يقول: وعلمناه من عندنا أيضًا علمًا. كما:

٢٣٢١٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ أي: من عندنا علمًا[5].

وكان سبب سفر موسى عليه السلام وفتاه، ولقائه هذا العالم الذي ذكره الله في هذا الموضع فيما ذكر، أن موسى سئل: هل في الأرض أحد أعلم منك؟ فقال: لا، أو حدثته نفسه بذلك، فكره ذلك له، فأراد الله تعريفه أن من عباده في الأرض من هو أعلم منه، وأنه لم يكن له أن

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَختِم عَلَى مَا لاَ عِلْم له بهِ، وَلَكِن كَانَ يَنبَغي له أن يَكِل ذَلِكَ إلى عَالِمه.

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ كَانَ سَبَب ذَلِكَ أنّه سَألَ اللّه جَلَّ ثَنَاؤه أن يَدُلّه عَلَى عَالِم يَزْدَاد مِن عِلْمه إلى عِلْم نَفْسِه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢١٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن هَارون بن عَنتَرة، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: سَألَ موسَى رَبّه وَقَالَ: رَبّ، أيّ عِبَادك أحَبّ إلَيْك؟ قَالَ: الذي يَذْكُرني وَلاَ يَنسَاني. قَالَ: فَأيّ عِبَادك أقْضَى؟ قَالَ: الذي يَقْضي بالحقّ وَلاَ يَتّبع الهوَى. قَالَ: أيْ رَبّ، أيّ عِبَادك أعْلَم؟ قَالَ: الذي يَبْتَغي عِلْم النّاس إلى علمه، عَسَى أن يُصيب كَلِمة تَهْديه إلى هُدًى، أوْ تَرُدّه عَن رَدًى. قَالَ: رَبّ، فَهَلْ في الأرض أحَد؟ قَالَ: نَعَم؛ قَالَ: رَبّ، فَمَن هوَ؟ قَالَ: الخضِر. قَالَ: وَأيْنَ أطْلُبه؟ قَالَ: عَلَى السّاحِل عند الصّخْرة التي يَنفَلِت عندهَا الحوت. قَالَ: فَخَرَجَ موسَى يَطْلُبهُ، حَتّى كَانَ مَا ذَكَرَ اللّه، وَانتَهَى موسَى إليه عند الصّخْرة، فَسَلّمَ كُلّ وَاحِد مِنهُمَا عَلَى صَاحِبه، فَقَالَ له موسَى: إنّي أُريد أن تَسْتَصْحِبني، قَالَ: إنّك لَن تُطيق صُحْبَتي، قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَإن صَحِبْتني ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ إلى قوله: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قَالَ: فَكَانَ قول موسَى في الجِدَار لِنَفْسِهِ، وَلِطَلَبِ شَيْء مِن الدُّنيَا، وَكَانَ قوله في السّفينة وَفي الغُلاَم لِلّهِ، ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ فَأخْبَرَه بمَا قَالَ الله: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ﴾، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ﴾، ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ﴾، قَالَ: فَسَارَ به في البحْر حَتّى انتَهَى إلى مَجْمَع البُحور، وَلَيْسَ في الأرض مَكَان أكْثَر مَاء مِنهُ. قَالَ: وَبَعَثَ رَبّك الخُطّاف فَجَعَلَ يَسْتَقي مِنه بمِنقَارِهِ، فَقيلَ لِموسَى: كَم تَرَى هَذَا الخُطّاف رزأ مِن هَذَا الماء؟ قَالَ: مَا أقَلّ مَا رَزَأ! قَالَ: يَا موسَى، فَإنّ عِلْمي وَعِلْمك في عِلْم اللّه كَقدر مَا اسْتَقَى هَذَا الخُطّاف مِن هَذَا الماء. وَكَانَ موسَى قد حَدّثَ نَفْسه أنّه لَيْسَ أحَد أعْلَم مِنهُ، أوْ تَكَلّمَ بهِ، فَمِن ثَمّ أُمِرَ أن يَأتي الخضِر (١).

٢٣٢١٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن أبي إسْحَاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: خَطَبَ موسَى بَني إسْرَائيل، فَقَالَ: مَا أحَد أعْلَم باللّه وَبأمره مِنّي، فأمر أن يلقى هَذَا الرّجُل (٢).

٢٣٢١٧- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة أنّه قيلَ لَه: إنّ آية لُقيّك إيّاه أن تَنسَى بعض مَتَاعك، فَخَرَجَ هوَ وَفَتَاه يوشَع بن نون، وَتَزَوّدَا حوتًا مَملوحًا،

(١)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

حَتَّى إِذَا كَانَا حَيْثُ شَاءَ اللَّه، رَدَّ اللَّه إلى الحوت روحه، فَسَرَبَ في البحر، فَاتَّخَذَ الحوت طَريقه سَرَبًا في البحر، فَسَرَبَ فيه ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ حَتَّى بَلَغَ قوله ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ فَكَانَ موسَى اتَّخَذَ سَبيله في البحر عَجَبًا، فَكَانَ يَعْجَب مِن سَرَب الحوت (١).

٢٣٢١٨- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن أبي إسْحَاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قَالَ: لَمَّا اقْتَصَّ موسَى أَثَر الحوت انتَهَى إلى رَجُل رَاقِد، قد سَجَّى عليه ثَوْبه فَسَلَّمَ عليه موسَى، فَكَشَفَ الرَّجُل عَن وَجْهه الثَّوْب وَرَدَّ عليه السَّلَام، وَقَالَ: مَن أنتَ؟ قَالَ: موسَى. قَالَ: صَاحِب بَني إسْرَائيل؟ قَالَ: نَعَم. قَالَ: أَوَمَا كَانَ لَك في بَني إسْرَائيل شُغْل؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِن أُمِرْت أن آتيك وَأَصْحَبك. قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ كَمَا قَصَّ اللَّه، حتى بَلَغَ ﴿رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَآ﴾ صَاحِب موسَى ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ يَقول: نُكْرًا ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ۝٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ ۝٧٤﴾ [الكهف: ٧٣-٧٤] (٢).

٢٣٢١٩- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن آدَم، قَالَ: ثنا سُفْيَان بن عيينة، عَن عمرو بن دينَار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: قُلْت لابنِ عَبَّاس: إنَّ نَوْفًا يَزْعُم أنَّ الخَضِر لَيْسَ بصَاحِبِ موسَى، فَقَالَ: كَذَبَ عَدوّ اللَّه، حَدَّثَنَا أُبَيّ بن كَعْب، عَن النَّبيّ ﷺ قَالَ: «إنَّ موسَى قَامَ في بَني إسْرَائيل خَطيبًا، فَقيلَ: أيّ النَّاس أعْلَم؟ فَقَالَ: أنَا، فَعَتَبَ اللَّه عليه حين لَم يَرُدّ العِلْم إلَيْهِ، فَقَالَ: بَلَى، عبد لي عند مَجْمَع البحْرَيْنِ، فَقَالَ: يَا رَبّ، كَيْف به؟ فَقيلَ: تَأْخُذ حوتًا، فَتَجْعَله في مِكْتَل، فحيث تفقده فهو هناك، قال: فأخذ حوتًا فجعله في مِكْتَل ثُمَّ قَالَ لِفَتَاه: إذَا فَقدت هَذَا الحوت فَأَخْبِرْني، فَانطَلَقَا يَمشيَانِ عَلَى سَاحِل البحْر حَتَّى أتَيَا صَخْرة، فَرَقَدَ موسَى، فَاضْطَرَبَ الحوت في المِكْتَل، فَخَرَجَ فَوَقَعَ في البحْر، فَأمسَكَ اللَّه عَنه جَرْيه الماء، فَصَارَ مِثْل الطَّاق، فَصَارَ لِلْحوتِ سَرَبًا وَكَانَ لَهُمَا عَجَبًا. ثُمَّ انطَلَقَا، فَلَمَّا كَانَ حين الغداء، قَالَ موسَى لِفَتَاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، قَالَ: وَلَم يَجِد موسَى النَّصَب حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَه اللَّه، قَالَ: فَقَالَ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قَالَ: فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، قَالَ: يَقُصَّانِ آثَارهمَا، قَالَ: فَأتَيَا الصَّخْرة، فَإذَا رَجُل نَائِم مُسَجًّى بثَوْبِهِ، فَسَلَّمَ عليه موسَى، فَقَالَ: وَأنَّى بأرضِنَا السَّلَام؟ فَقَالَ: أنَا موسَى. قَالَ: موسَى بَني إسْرَائيل؟ قَالَ: نَعَم. قَالَ: يَا موسَى، إنِّي عَلَى عِلْم مِن عِلْم اللَّه، عَلَّمَنيه اللَّه لاَ تَعْلَمهُ، وَأنتَ عَلَى عِلْم مِن عِلْمه عَلَّمَكَه الله لاَ أعْلَمهُ، قَالَ: فَإنِّي ﴿أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾. قَالَ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ فَانطَلَقَا يَمشيَانِ عَلَى السَّاحِل، فَعُرِفَ الخضِر، فَحُمِلَ بغيرِ نَوْل، فَجَاءَ

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

عُصْفور، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِهَا فَنَقَرَ - أَوْ فَنَقَدَ - في الماء، فَقَالَ الخَضِر لِموسَى: مَا ينتقص عِلْمي وَعِلْمك مِن عِلْم اللَّه إلاَّ مِقْدَار مَا نَقَرَ أَوْ نَقَصَ هَذَا العُصْفور مِن البحْر». أبو جَعْفَر الطَّبَرِيّ يَشُكّ، وَهوَ في كِتَابه نَقَرَ، قَالَ: «فَبَيْنَمَا هم في السفينةِ إذْ لَم يُفْجَأْ موسَى إلاَّ وَهوَ يَتِد وَتِدًا أَوْ يَنزِع تَخْتًا مِنهَا، فَقَالَ له موسَى: حُمِلْنَا بغيرِ نَوْل وَتَخْرِقهَا لِتُغْرِق أهلهَا؟! ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قَالَ: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾. قَالَ: وَكَانَت الأولَى مِن موسَى نِسْيَانًا. قَالَ: ثُمَّ خَرَجَا فَانطَلَقَا يَمشيَانِ، فَأَبْصَرَا غُلاَمًا يَلْعَب مَعَ الغِلْمَان، فَأَخَذَ برَأسِه فَقَتَلَهُ، فَقَالَ له موسَى: (أَقَتَلْت نَفْسًا زَاكية بغيرِ نَفْس، لَقد جِئْت شَيْئًا نُكْرًا). قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٥ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٥-٧٦]. قَالَ: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ فَلَم يَجِدَا أَحَدًا يُطْعِمهم وَلاَ يَسْقِيهِم، ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ بيَدِهِ، قَالَ: مَسَحه بيَدِه، فَقَالَ له موسَى: لَم يُضَيِّفُونَا وَلَم يُنزِلُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. قَالَ: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾» فَقَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «لَوَدِدْت أنه كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصّ عَلَيْنَا قَصَصهم»[(١)].

٢٣٢٢٠- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: حدَّثني ابن إسْحَاق، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: جَلَسْت عند ابن عَبَّاس وَعنده نَفَر مِن أهل الكِتَاب، فَقَالَ بعضهم: يَا أَبَا العبَّاس، إنَّ نَوْفًا ابن امرَأة كَعْب يَزْعُم عَن كَعْب، أنَّ موسَى النَّبيّ الذي طَلَبَ العالِم، إنَّمَا هوَ موسَى بن منسا. قَالَ سَعيد: قَالَ ابن عَبَّاس: أنَوْف يَقول هَذَا؟ قَالَ سَعيد: فَقُلْت له: نَعَم، أنَا سَمِعْت نَوْفًا يَقول ذَلِكَ، قَالَ: أنتَ سَمِعْته يَا سَعيد؟ قَالَ: قُلْت: نَعَم. قَالَ: كَذَبَ نَوْف. ثُمَّ قَالَ ابن عَبَّاس: حَدَّثَني أُبَيّ بن كَعْب عَن رَسول اللَّه ﷺ: «أنَّ موسَى نَبيّ بَني إسْرَائيل، سَأَلَ رَبّه فَقَالَ: أيْ رَبّ، إن كَانَ في عِبَادك أحَد هوَ أعْلَم مِنّي فَادُلُّني عليهِ، فَقَالَ لَه: نَعَم، في عِبَادي مَن هوَ أعْلَم مِنك، ثُمَّ نَعَتَ له مَكَانه، وَأَذِنَ له في لُقِيّه، فَخَرَجَ موسَى مَعه فَتَاه وَمَعَه حوت مَليح، وَقد قيلَ لَه: إذَا حَييَ هَذَا الحوت في مَكَان فَصَاحِبك هُنَالِكَ وَقد أدْرَكْت حَاجَتك، فَخَرَجَ موسَى وَمَعَه فَتَاهُ، وَمَعَه ذَلِكَ الحوت يَحْمِلاَنِهِ، فَسَارَ حَتَّى جَهَدَه السَّير، وَانتَهَى إلى الصَّخْرة وَإلى ذَلِكَ الماء، مَاء الحيَاة، مَن شَرِبَ مِنه خُلِّدَ، وَلاَ يُقَارِبه شَيْء مَيِّت إلاَّ حَييَ، فَلَمَّا نَزَلاَ، وَمَسَّ الحوت الماء حَييَ، ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ فَانطَلَقَا، فَلَمَّا جَاوَزَا بمنقلة، قَالَ موسَى لفتاه: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، قَالَ الفتَى وَذَكَرَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾» قَالَ ابن عَبَّاس: فَظَهَرَ موسَى عَلَى الصَّخْرة حين انتَهَيَا إلَيْهَا، فَإذَا رَجُل مُتَلَفِّف في كِسَاء لَهُ، فَسَلَّمَ موسَى، فَرَدَّ عليه العالِم، ثُمَّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل، وقد أخرجه البخاري [٧٤-٧٨-١٢١-٢١٦٨]، ومسلم [٢٣٨٠-٢٦٦١] وغيرهما.

قَالَ لَه: ومن أنت؟ فقال: أنا موسى بنُ عمرانَ. قال: صاحبُ بنى إسرائيل؟ قال: نعم. قال: وَمَا جَاءَ بك، إن كَانَ لَك في قَوْمك لَشُغْل؟ قَالَ له موسَى: جِئْتُك لِتُعَلِّمني مِمَّا عُلِّمت رُشْدًا، ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وَكَانَ رَجُلاً يَعْمَلُ على الغيْب قد عُلِّمَ ذَلِكَ، فَقَالَ موسَى: بَلَى: قال: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ أيْ: إنَّمَا تَعْرِف ظَاهِر مَا تَرَى مِن العدْل، وَلَم تُحِطْ مِن عِلْم الغيْب بمَا أعْلَم ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ وَإن رَأيْت مَا يُخَالِفني ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أى: فلا تسألني عن شيءٍ وإن أنكرتَه ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أي: خبرًا، فَانطَلَقَا يَمشيَانِ عَلَى سَاحِل البحْر، يَتَعَرَّضَانِ النَّاس، يَلْتَمِسَانِ مَن يَحْمِلهُمَا، حَتَّى مَرَّت بهِمَا سَفينة جَديدة وَثيقة لَم يَمُرّ بهِمَا مِن السُّفُن شَيْء أحْسَن، وَلاَ أجْمَل، وَلاَ أوْثَق مِنهَا، فَسَألاَ أهلهَا أن يَحْمِلوهُمَا، فَحَمَلوهُمَا، فَلَمَّا اطْمَأنَّا فيهَا، ولججت بهِمَا مَعَ أهلهَا، أخْرَجَ مِنقَارًا له وَمِطْرَقة، ثُمَّ عَمَدَ إلى نَاحية مِنهَا فَضَرَبَ فيهَا بالمِنقَارِ حَتَّى خَرَقَهَا، ثُمَّ أخَذَ لَوْحًا فَطَبَّقَه عليهَا، ثُمَّ جَلَسَ عليهَا يُرَقِّعهَا. قَالَ له موسَى وَرَأى أمرًا أفظع به: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾: حمَلونا وآوَونا إلى سفينتِهم، وليس في البحرِ سفينةٌ مثلُها، فلِمَ خرَقتها لتغرِقَ أهلَها؟ لقد جئتَ شيئًا إمرًا ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾. أيْ: بمَا تَرَكْت مِن عَهْدك ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ ثُمَّ خَرَجَا مِن السَّفينة، فَانطَلَقَا حَتَّى إذَا أتَيَا أهل قَرْية فَإذَا غِلْمَان يَلْعَبونَ خَلْفهَا، فيهم غُلاَم لَيْسَ في الغِلْمَان غلامٌ أظْرَف مِنهُ، وَلاَ أثْرَى وَلاَ أوْضَأ مِنهُ، فَأخَذَه بيَدِهِ، وَأخَذَ حَجَرًا، قَالَ: فَضَرَبَ به رَأسه حَتَّى دَمَغَه فَقَتَلَهُ. قَالَ: فَرَأى موسَى أمرًا فَظيعًا لاَ صَبْر عليهِ، صَبيّ صَغير قتله لاَ ذَنب له. ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ﴾ أيْ: صَغيرة ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ أيْ: قد أعْذرْتَ في شَأني ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ فَهَدَمَهُ، ثُمَّ قَعَدَ يَبنيه، فَضَجِرَ موسَى مِمَّا رَآه يَصْنَع مِن التَّكلف لِمَا لَيْسَ عليه صَبْر، فَقَالَ: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أيْ: قد اسْتَطْعَمنَاهم فَلَم يُطْعِمونَا، وَضِفْنَاهم فَلَم يُضَيِّفونَا، ثُمَّ قَعَدْت تعمل في غير ضَيعة، وَلَوْ شِئْت لأُعْطيت عليه أجْرًا في عَمَله ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[الكهف: ٧٨-٧٩] ، وَفي قِرَاءة أُبَيّ بن كَعْب: (كُلّ سَفينة صَالِحة)، وَإنَّمَا عِبْتهَا لأرُدّه عَنهَا، فَسَلِمَت منه حين رَأى العيْب الذي صَنَعْت بهَا، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا

وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾ : أيْ : مَا فَعَلْته عَن نَفْسي ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ فَكَانَ ابن عَبَّاس يَقول : مَا كَانَ الكنز إلاَّ عِلْمًا (١).

٢٣٢٢١- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ : ثنا سَلَمة، قَالَ : ثني ابن إسْحَاق، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة قَالَ : قيلَ لابنِ عَبَّاس : لَم نَسْمَع لِفَتَى موسَى بذِكْرٍ مِن حَديث، وَقد كَانَ مَعَهُ، فَقَالَ ابن عَبَّاس - فيمَا يَذْكُر مِن حَديث الفتَى - قَالَ : شَرِبَ الفتَى مِن الماء فَخُلِّدَ، فَأخَذَه العالِم فَطَابَقَ به سَفينة، ثُمَّ أرسَلَه في البحْر، فَإنّهَا لَتَموج به إلى يَوْم القيَامة؛ وَذَلِكَ أنّه لَم يَكُن له أن يَشْرَب مِنه فَشَرِبَ (٢).

٢٣٢٢٢- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ : ثني أبي، قَالَ : ثني عَمّي، قَالَ : ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ الآية قَالَ : لَمَّا ظَهَرَ موسَى وَقَوْمه عَلَى مِصْر أنزَلَ قَوْمه مِصْر؛ فَلَمَّا اسْتَقَرَّت بهم الدّار أنزَلَ اللّه عليه أن ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] فَخَطَبَ قَوْمه، فَذَكَرَ مَا آتَاهم اللّه مِن الخيْر وَالنِّعْمة، وَذَكَّرَهم إذْ أنجَاهم اللّه مِن آل فِرْعَوْن، وَذَكَّرَهم هَلاَك عَدوّهُم، وَمَا اسْتَخْلَفَهم اللّه في الأرض. وَقَالَ : كَلَّمَ اللّه نَبيّكم تَكْليمًا، وَاصْطَفَاني لِنَفْسِهِ، وَأنزَلَ عَلَيَّ مَحَبّة مِنهُ، وَآتَاكم اللّه مِن كُلّ مَا سَألْتُموهُ، فَنَبيّكم أفْضَل أهل الأرض، وَأنتُم تَقْرَءونَ التَّوْرَاة، فَلَم يَترُك نِعْمة أنعَمَهَا اللّه عليهم إلاَّ ذَكَرَهَا، وَعَرَّفَهَا إيَّاهُم، فَقَالَ له رَجُل مِن بَني إسْرَائيل : هو كَذَلِكَ يَا نَبيّ اللّه، قد عَرَفْنَا الذي تَقول، فَهَلْ عَلَى الأرض أحَد أعْلَم مِنك يَا نَبيّ اللّه؟ قَالَ : لاَ، فَبَعَثَ اللّه جبريل إلى موسَى عليهِمَا السّلاَم، فَقَالَ : إنّ اللّه يَقول : وَمَا يُدْريك أيْنَ أضَع عِلْمي؟ بَلَى، إنّ عَلَى شَطّ البحْر رَجُلاً أعْلَم مِنك، فَقَالَ ابن عَبَّاس : هوَ الخَضِر، فَسَألَ موسَى رَبّه أن يَريه إيَّاهُ، فَأوْحَى اللّه إلَيْه : أن ائْتِ البحْر، فَإنّك تَجِد عَلَى شَطّ البحْر حوتًا، فَخُذْه فَادْفَعْه إلى فَتَاك، ثُمَّ الْزَمْ شَطّ البحْر، فَإذَا نَسيت الحوت وَهَلَكَ مِنك، فَثَمَّ تَجِد العبْد الصّالِح الذي تَطْلُب؛ فَلَمَّا طَالَ سَفَر موسَى نَبيّ اللّه عليه السلام وَنَصِبَ فيهِ، سَألَ فَتَاه عَن الحوت، فَقَالَ له فَتَاه وَهوَ غُلاَمه : ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ لك قَالَ الفتَى : لَقد رَأيْت الحوت حين اتَّخَذَ سَبيله في البحْر سَرَبًا، فَأعْجَبَ ذَلِكَ موسَى، فَرَجَعَ حَتَّى أتَى الصّخْرة، فَوَجَدَ الحوت يَضْرِب في البحْر، وَيَتْبَعه موسَى، وَجَعَلَ موسَى يُقَدِّم عَصَاه يَفْرُج بهَا عَن الماء يَتْبَع الحوت، وَجَعَلَ الحوت لاَ يَمَسّ شَيْئًا مِن البحْر إلاَّ يَبِسَ حَتَّى يَكون صَخْرة، فَجَعَلَ نَبيّ اللّه عليه السلام يَعْجَب مِن ذَلِكَ حَتَّى انتَهَى به الحوت إلى جَزيرة مِن جَزَائِر البحْر، فَلَقيَ الخَضِر بهَا فَسَلَّمَ عليهِ، فَقَالَ الخضِر : وَعَلَيْك السّلاَم، وَأنّى يَكون هَذَا السّلاَم بهَذِه الأرض؟ وَمَن أنتَ؟ قَالَ : أنَا موسَى،

---

(١)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف]تقدم إسناده قبله.

فَقَالَ له الخضِر: أصَاحِب بَني إسْرَائيل؟ قَالَ: نَعَم، فَرَحَّبَ بِهِ، وَقَالَ: مَا جَاءَ بك؟ قَالَ: جِئْتُك عَلَى أن تُعَلِّمني مِمَّا عُلِّمت رُشْدًا. قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ يقول: لاَ تُطيق ذَلِكَ، قَالَ موسَى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ قَالَ: فَانطَلَقَ به وَقَالَ لَه: لاَ تَسْألني عَن شَيْء أصْنَعه حَتَّى أُبَيِّن لَك شَأنه، فَذَلِكَ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ فَرَكِبَا في السَّفينة يُريدَانِ البرّ، فَقَامَ الخَضِر فَخَرَقَ السَّفينة، فَقَالَ له موسَى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (١).

٢٣٢٢٣- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ ذُكِرَ لنا أنّ نَبيّ اللّه موسى عليه السلام لَمَّا قَطَعَ البحْر وَأنجَاه اللّه مِن آل فِرْعَوْن، جَمَعَ بَني إسْرَائيل، فَخَطَبَهم فَقَالَ: أنتُم خَيْر أهل الأرض وَأعْلَمهُ، قد أهلَكَ اللّه عَدوّكُم، وَأقْطَعَكم البحْر، وَأنزَلَ عَلَيْكم التَّوْرَاة. قَالَ: فَقيلَ لَه: إنّ هَاهُنَا رَجُلاً هوَ أعْلَم مِنك. قَالَ: فَانطَلَقَ هوَ وَفَتَاه يوشَع بن نون يَطْلُبَانِهِ، فتزودوا مَملوحة في مِكْتَل لَهُمَا، وَقيلَ لَهُمَا: إذَا نَسيتُمَا مَا مَعَكُمَا لَقيتُمَا رَجُلاً عَالِمًا، يُقَال له: الخضِر؛ فَلَمَّا أتَيَا ذَلِكَ المكَان، رَدَّ اللّه إلى الحوت روحه، فَسَرَبَ له مِن الجُدّ حَتَّى أفْضَى إلى البحْر، ثُمَّ سَلَكَ فَجَعَلَ لاَ يَسْلُك فيه طَريقًا إلاَّ صَارَ مَاء جَامِدًا. قَالَ: وَمَضَى موسَى وَفَتَاه: يَقول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ ثُمَّ تَلاَ إلى قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ فَلَقيَا رَجُلاً عَالِمًا يُقَال له: الخضِر، فَذُكِرَ لَنَا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قَالَ: «إنَّمَا سُمّيَ الخَضِر خَضِرًا؛ لأنّه قَعَدَ عَلَى فَرْوة بَيْضَاء، فَاهْتَزَّت به خَضْرَاء» (٢).

٢٣٢٢٤- حَدَّثَني العبَّاس بن الوليد، قَالَ: أخبرني أبي، قَالَ: أخبرني الأوْزَاعيّ، قَالَ: حدثني الزُّهْريّ، عَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه بن عُتبة بن مَسْعود، عَن ابن عَبَّاس: أنّه تَمَارَى هوَ وَالحُرّ بن قَيْس بن حِصْن الفزَاريّ في صَاحِب موسَى، فَقَالَ ابن عَبَّاس: هوَ خَضِر، فَمَرَّ بهِمَا أُبَيّ بن كَعْب، فَدَعَاه ابن عَبَّاس فَقَالَ: إنّي تَمَارَيْت أنَا وَصَاحِبي هَذَا في صَاحِب موسَى الذي سَألَ السّبيل إلى لُقيّه، فهل سمعتَ رسول الله يَذْكُر شأنه؟ قال نعم، سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «بَيْنَا موسَى في مَلأ مِن بَني إسْرَائيل! إذ جَاءَه رَجُل فَقَالَ: تَعْلَم مَكَان أحَد أعْلَم مِنك؟ قَالَ موسَى: لاَ، فَأوْحَى اللّه إلى موسَى: بَلَى، عبدنَا خَضِر، فَسَألَ موسَى السّبيل إلى لُقيّه، فَجَعَلَ اللّه له الحوت آية، وَقيلَ لَه: إذَا افتقدت الحوت فَارْجِعْ فَإنّك سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ موسَى يَتْبَع أثَر الحوت في البحْر، فَقَالَ فَتَى موسَى لِموسَى: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ قَالَ موسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا﴾ [الكهف: ٦٤-٦٥] خَضِرًا، وَكَانَ مِن شَأنهمَا مَا قَصّ اللّه في كِتَابه» (٣).

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل. وأخرجه البخاري[٤٧٤٨] وغيره.

٢٣٢٢٥- حدثني محمد بن مَرْزوق، قَالَ: ثنا الحجّاج بن المِنهَال، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن عُمَر النُّمَيْريّ، عَن يونُس بن يَزيد، قَالَ: سَمِعْت الزُّهْريّ يُحَدِّث، قَالَ: أخْبَرَني عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه بن عُتبة بن مَسْعود، عَن ابن عَبَّاس، أنّه تَمَارَى هوَ وَالحُرّ بن قَيْس بن حِصْن الفزَاريّ في صَاحِب موسَى، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوَ حَديث العبَّاس عن أبيه، عَن النَّبيّ ﷺ. (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ موسَى لِلْعَالِم: هَلْ أتّبعك عَلَى أن تُعَلِّمَن مِن العِلْم الذي عَلَّمَك اللّه، مَا هوَ رَشَاد إلى الحقّ، وَدَليل عَلَى هُدًى؟ قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ العالِم: إنّك لَن تُطيق الصّبْر مَعيَ؛ وَذَلِكَ أنّي أعْمَل بباطِنِ عِلْم عَلَّمَنيه اللّه، وَلاَ عِلْم لَك إلاّ بالظَّاهِرِ مِن الأُمور، فَلاَ تَصْبِر عَلَى مَا تَرَى مني مِن الأفْعَال، كَمَا ذَكَرْنَا مِن الخبَر عَن ابن عَبَّاس قَبْل مِن أنّه كَانَ رَجُلاً يَعْمَل عَلَى الغيْب قد عُلِّمَ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قول العالِم لِموسَى: وَكَيْف تَصْبِر يَا موسَى عَلَى مَا تَرَى مِنّي مِن الأفْعَال التي لاَ عِلْم لَك بوُجوه صَوَابِهَا، وَتُقيم مَعيَ عليهَا، وَأنتَ إنّمَا تَحْكُم عَلَى صَوَاب المُصيب وَخَطَأ المُخْطِئ بالظّاهِرِ الذي عندك، وَبِمَبْلَغ عِلْمك، وَأفْعَالي تَقَع بغيرِ دَليل ظَاهِر لِرَأيِ عَيْنك عَلَى صَوَابهَا؛ لِأنّهَا تُبْتَدَأ لِأسْبَابٍ تَحْدُث آجِلة غير عَاجِلة، لاَ عِلْم لَك بالحادِثِ عَنهَا؛ لِأنّهَا غَيْب، وَلم تُحط بعِلْم الغيْب ﴿خُبۡرٗا﴾ يَقول: عِلْمًا ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا﴾ يقولُ: قال موسى للعالِم: ستجِدُني إن شاء الله صابرًا عَلَى مَا أرَى مِنك، وَإن كَانَ خِلاَفًا لِمَا هوَ عندي صَوَاب ﴿وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾ يَقول: وَأنتَهي إلى مَا تَأمُرني، وَإن لَم يَكُن موَافِقًا هَوَايَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠﴾

يَقول تعالى ذكره: قَالَ العالِم لِموسَى: فَإن اتّبَعْتني الآن فَلاَ تَسْألني عَن شَيْء أعْمَله مِمّا تَسْتَنكِرهُ، فَإنّي قد أعْلَمتُك أنّي أعْمَل العمَل عَلَى الغيْب الذي لاَ تُحيط به عِلْمًا ﴿حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾ يَقول: حَتَّى أُحْدِث أنَا لَك ذكرًا مِمّا تَرَى مِن الأفْعَال التي أفْعَلهَا التي تَسْتَنكِرهَا أذْكُرهَا لَك وَأُبَيِّن لَك شَأنهَ، وَأبْتَدِئك بالخبَر عَنهَ، كَمَا:

٢٣٢٢٦- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن

(١) [صحيح] تقدم قبله.

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾: عَن شَيْء أصْنَعه حَتَّى أُبَيِّن لَك شَأنه (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَانطَلَقَ موسَى وَالعالِم يَسيرَانِ يَطْلُبَانِ سَفينة يَرْكَبَانِهَا، حَتَّى إذَا أصَابَاهَا رَكِبَا في السَّفينة، فَلَمَّا رَكِبَاهَا خَرَقَ العالِم السَّفينة، قَالَ له موسَى: أخَرَقْتهَا بَعْد مَا لَجَّجْنَا في البحْر لِتُغْرِق أهلهَا؟ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ يَقول: لَقد جِئت بشيء عظيم، وَفَعَلْت فِعْلاً مُنكَرًا، كما:

٢٣٢٢٧- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ أيْ: عَجَبًا، إنَّ قَوْمًا لَجَّجوا سَفينَتهم في البحر فَخُرقت، كَأحْوَج مَا يكونون إلَيْهَا، وَلَكِن عَلِمَ مِن ذَلِكَ مَا لَم يَعْلَم نَبيّ اللَّه، موسَى مِن عِلْم اللَّه الذي آتَاهُ، وَقد قَالَ لِنَبيِّ اللَّه موسَى عليه السَّلَام: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٢).

٢٣٢٢٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ يَقول: نُكْرًا (٣).

٢٣٢٢٩- **حدثنا** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ قَالَ: مُنكَرًا (٤).

٢٣٢٣٠- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٥).

وَالإمر في كَلَام العرَب: الدَّاهية، وَمِنه قول الرَّاجِز:

قد لَقِيَ الأقْرَان مِنِّي نُكْرًا
دَاهِيَة دَهْيَاء إدًّا إمْرًا (٦)

وَكَانَ بعض أهل العِلْم بكَلَامِ العرَب يَقول: أصْله كُلّ شَيْء شَديد كَثير، وَيَقول: مِنه قيلَ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (نكرًا): منكرًا. (إدا): الإد: الأمر العظيم الفظيع. (إمرًا): عجيبًا منكرًا. المعنى: لم أقف على المعنى العام للأبيات، ولكن الشاعر يقول: قد لقي الأصحاب مني شيئًا عظيمًا عجيبًا دهاهم.

لِلْقَوْمِ: قد أَمِروا: إِذَا كَثُروا وَاشْتَدَّ أمرهم. قَالَ: وَالمصْدَر مِنه: الأَمَر، وَالاِسم: الإِمْرُ.

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة وَبعض الكوفيّينَ ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ بالتّاءِ في ﴿لِتُغْرِقَ﴾ وَنَصَبَ (الأهل)، بمَعْنَى: لِتُغْرِق أنتَ أيّهَا الرّجُل أهلَ هَذِه السّفينة بالخرْقِ الذي خَرَقْتَ فيهَا.

وَقَرَأه عَامّة قرأة الكوفة: (لِيَغْرَق) بالياءِ (أهلُهَا) بالرّفع، عَلَى أنّ (الأهل) هم الذينَ يَغْرَقونَ.

وَالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أن يُقَال: إنّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْروفَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في قرأة الأمصَار، مُتّفِقَتَا المعْنَى، وَإن اخْتَلَفَتْ ألْفَاظهمَا، فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَإنّمَا قُلْنَا: هُمَا مُتّفِقَتَا المعْنَى؛ لِأنّه مَعْلوم أنّ إنكَار موسَى عَلَى العالِم خَرْق السّفينة إنّمَا كَانَ لِأنّه كَانَ عنده أنّ ذَلِكَ سَبَب لِغَرَقِ أهلهَا إذَا أُحْدِثَ مِثْل فيهَا، فَلاَ خَفَاء عَلَى أحَد مَعْنَى ذَلِكَ، قُرِئَ بالتّاءِ وَنَصْبِ الأهل، أوْ بالياءِ وَرَفْع (الأهلِ).

القوْل في تَأويل تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾

يَقول عَزّ ذِكْره: ﴿قَالَ﴾ العالِم لِموسَى إذْ قَالَ له مَا قَالَ: (ألم أقل: إنّكَ لن تطيق مَعِيَ صَبرًا) عَلَى مَا تَرَى مِن أفْعَالي؛ لِأنّك تَرَى مَا لَم تُحِطْ به خُبْرًا. قَالَ له موسَى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾.

فَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: كَانَ هَذَا الكلاَم مِن موسَى عليه السّلاَم لِلْعَالِم مُعَارَضةً، لاَ أنّه كَانَ نَسِيَ عَهْده، وَمَا كَانَ تَقَدَّمَ فيه إليه حين اسْتَصْحَبَه بقولِه: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ.

٢٣٢٣١- **حُدِّثْتُ** عَن يَحْيَى بن زيَاد، قَالَ: ثني يَحْيَى بن المُهَلّب، عَن رَجُل، عن المنهال عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن أُبَيّ بن كَعْب الأنصَاريّ في قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ قَالَ: لَم يَنسَ، وَلَكِنّهَا مِن مَعَاريضِ الكلاَم (١).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لاَ تُؤَاخِذني بتَرْكي عَهْدك، وَوَجّه مَعْنَى النّسْيَان إلى: التّرْك.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٣٢- **حَدّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني بن إسْحَاق، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أيْ: بمَا تَرَكْت مِن عَهْدِك (٢).

---

(١)[ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! ثم إنه من ملعقات المصنف.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَالصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ: أن يُقَال: إنّ موسَى سَألَ صَاحِبه أن لاَ يُؤَاخِذه بمَا نَسيَ فيه عَهْده مِن سُؤَاله إيَّاه عَن وَجْه مَا فَعَلَ وَسَبَبه لاَ بمَا سَألَه عَنهُ، وَهوَ لِعَهْدِه ذَاكِر؛ لِلصَّحيحِ عَن رَسول اللَّه ﷺ، بأنّ ذَلِكَ مَعْنَاه مِن الخبَر، وَذَلِكَ مَا:

٢٣٢٣٣- حَدَّثَنَا به أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن آدَم، قَالَ: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينَار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، عَن رَسول اللَّه ﷺ ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ قَالَ: «كَانَت الأولَى مِن موسَى نِسْيَانًا»(١).

وَقوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ يَقول: لاَ تُغْشِني ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ يَقول: لاَ يَضيِّق عليك أمري مَعَك، وَصُحْبَتي إيَّاكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَانطَلَقَا حَتَّى إذَا لَقيَا غُلاَمًا قَتَلَه العالِم، فقَالَ له موسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾.

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة الحِجَاز وَالبصْرة: (أقَتَلْت نَفْسًا زَاكية).

وَقَالوا مَعْنَى ذَلِكَ: المُطَهَّرة التي لاَ ذَنب لَهَا، وَلَم تُذْنِب قَطُّ لِصِغَرِهَا.

وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ بمَعْنَى: التَّائِبة المغْفور لَهَا ذُنوبهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٣٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ قال: فَالزَّكيّة: التَّائِبة(٢).

٢٣٢٣٥- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ قَالَ: الزَّكيّة: التَّائِبة(٣).

٢٣٢٣٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ قَالَ: قَالَ الحسَن: تَائِبة(٤).

هَكَذَا قرأ في الحديث بشر والحسَن: (زَاكية).

٢٣٢٣٧- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ بمعنى: تَائِبة(٥).

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل، وهو متفق عليه، وقد تقدم.

(٢)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قَالَ: مَعْنَاهَا المُسْلِمة التي لا ذنب لَهَا:

٢٣٢٣٨- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، أنّه سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول: وَجَدَ خَضِر غِلْمَانًا يَلْعَبونَ، فَأخَذَ غُلاَمًا ظَريفًا فَأضْجَعَه ثُمَّ ذَبَحَه بالسِّكّين. قَالَ: وَأخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمَان عَن شُعَيْب الجبّائي قَالَ: اسْم الغُلاَم الذي قَتَلَه الخضِر: جَيْسرر (قَالَ أقَتَلْت نَفْسًا زَاكية) قَالَ: مُسْلِمة. قَالَ: وَقَرَأهَا ابن عَبَّاس: ﴿زَكِيَّةً﴾ كَقولِك: زَكيًا[(١)].

وَكَانَ بعض أهل العِلْم بكَلاَم العرَب مِن أهل الكوفة يَقول: مَعْنَى الزّكيّة وَالزّاكية وَاحِد، كَالقاسيةِ وَالقسِيّة، وَيَقول: هيَ الّتي لَم تَجْنِ شَيْئًا.

وَذَلِكَ هوَ الصّوَاب عندي؛ لِأنّي لَم أجِد فَرْقًا بَيْنهمَا في شَيْء مِن كَلاَم العرَب.

فَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأيِّ القِرَاءَتَيْنِ قَرَأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب؛ لِأنّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في قرأة الأمصَار، بمَعْنًى وَاحِد.

وَقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ يَقول: بغيرِ قِصَاص بنَفْسٍ قُتِلَت، فَلَزِمَهَا القتل قَوَدًا بهَا.

وَقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ يَقول: لَقد جِئْت بشَيْءٍ مُنكَر، وَفَعَلْت فِعْلاً غير مَعْروف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل:

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٣٩- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ وَالنُّكْر أشَدّ مِن الإمْرِ[(٢)].

القول في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ العالِم لِموسَى: ألَم أقُلْ لَك: إنّك لَن تطيق صبرًا مَعيَ عَلَى مَا تَرَى مِن أفْعَالي التي لَم تُحِطْ بهَا خُبْرًا؟ قَالَ موسَى لَه: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ يَقول: بَعْد هَذِه المرّة ﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾ يَقول: فَفَارِقْني، فَلاَ تَكُن لي مُصَاحِبًا ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ يَقول: قد بَلَغْت العُذْر في شَأني.

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة: (مِن لَدُني عُذْرًا) بفَتحِ اللاّم، وَضَمّ الدّال، وَتَخْفيف النّون.

وَقَرَأه عَامّة قرأة الكوفة وَالبصْرة بفَتحِ اللاّم، وَضَمّ الدّال، وَتَشْديد النّون.

وَقَرَأه بعض قرأة الكوفة بإشْمَامِ الدال الضّمّ، وَتَسْكينها، وَتَخْفيف النّون.

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٢٦] وغيره، وسند المصنف ضعيف.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكَأنّ الذينَ شَدَّدوا النّون طَلَبوا لِلنّونِ التي في (لَدُن) السّلامة مِن الحرَكة؛ إذْ كَانَت في الأصْل سَاكِنة، وَلَوْ لَم تُشَدَّد لَتَحرّكَتْ، فَشَدَّدوهَا كَرَاهة مِنهم تَحْريكهَا، كَمَا فَعَلوا ذلك في (مِن) وَ(عَن) إذْ أضَافوهُمَا إلى مَكْنيّ المُخْبِر عَن نَفْسِه، فَشَدَّدوهُمَا، فَقَالوا: مِنّي وَعَنّي. وَأمّا الذينَ خَفّفوهَا، فَإنّهم وَجَدوا مَكْنيّ المُخْبِر عَن نَفْسِه في حَال الخفْض يَاءً وَحْدهَا لاَ نون مَعَهَا، فَأجْرَوْا ذَلِكَ مع (لَدُن) عَلَى حَسْب مَا جَرَى به كَلاَمهم في ذَلِكَ مَعَ سَائِر الأشْيَاء غيرهَا.

وَالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنّهُمَا لُغَتَانِ فَصيْحَتَانِ، قد قَرَأ بكُلّ وَاحِدة مِنهُمَا عُلَمَاء مِن القراة للقُرْآنِ، فَبِأيّتِهِمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنّ أعْجَبَ القِرَاءَتَيْنِ إلَيّ في ذَلِكَ قِرَاءةُ مَن فَتَحَ اللاّم، وَضَمّ الدّال، وَشَدّدَ النّون؛ لِعِلّتَيْنِ:

إحْدَاهُمَا: أنّهَا أشْهَر اللُّغَتَيْنِ.

وَالأُخْرَى: أنّ محمد بن نَافِع البصْريّ:

٢٣٢٤٠- **حَدّثَنَا**، قَالَ: ثنا أُمَيّة بن خَالِد، قَالَ: ثنا أبو الجارية العبْديّ، عن شعبة عَن أبي إسْحَاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن أُبَيّ، أنّ النّبيّ ﷺ قَرَأ ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ مُثَقّلة (١).

٢٣٢٤١- **حَدّثَني** عبد اللّه بن أبي زيَاد، قَالَ: ثنا حَجّاج بن محمد، عَن حَمزة الزّيّات، عَن أبي إسْحَاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، عَن النّبيّ ﷺ مِثْله (٢).

وَذُكِرَ أنّ رَسول اللّه ﷺ تَلاَ هَذِه الآية فَقَالَ: «**اسْتَحْيَا نبيُّ اللّه موسَى**».

٢٣٢٤٢- **حَدّثَنَا** محمد بن المُثَنّي، قَالَ: ثنا بَدَل بن المُحَبّر، قَالَ: ثنا عَبّاد بن رَاشِد، قَالَ: ثنا دَاوُدَ، في قول اللّه: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**اسْتَحْيَا نبيُّ اللّه موسَى عندهَا**» (٣).

٢٣٢٤٣- **حَدّثَني** عبد اللّه بن أبي زيَاد، قَالَ: ثنا حَجّاج بن محمد، عَن حَمزة الزّيّات، عَن أبي إسْحَاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قَالَ: كَانَ النّبيّ ﷺ إذَا ذَكَرَ أحَدًا فَدَعَا له بَدَأ بنَفْسِهِ، فَقَالَ ذَات يَوْم: «**رَحْمة اللّه عَلَيْنَا وَعَلَى موسَى، لَوْ لَبِثَ مَعَ صَاحِبه لأبْصَرَ العجَب وَلَكِنّه قَالَ**: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾» مُثَقّلة (٤).

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَانطَلَقَ موسَى وَالعالِم حَتّى إذَا أتَيَا أهل قَرْية اسْتَطْعَمَا أهلهمَا مِن الطّعَام فَلَم يُطْعِموهُمَا، وَاستَضَافَاهم فَأبَوْا أن يُضَيِّفوهُمَا ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ يَقول: وَجَدَا

---

(١)[ضعيف] أبو الجارية العبدي مجهول.

(٢)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣)[ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز تركه القطان، وضعفه أبو داود والنسائي، والعقيلي، والدارقطني، وابن الجوزي، وذكره البخاري في الضعفاء. وقواه أحمد، والبزار، وأبو حاتم الرازي، والأزدي، والساجي والعجلي.

(٤)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

في القرْية حَائِطًا يُريد أن يَسْقُط وَيَقَع، يُقَال مِنه: انقَضَّتِ الدّار: إذَا انهَدَمَت وَسَقَطَت، وَمِنه انقِضَاض الكوْاكَب، وَذَلِكَ سُقوطها وَزَوَالها عَن أماكنها، وَمِنه قول ذي الرُّمّة:

فَانقَضَّ كَالكوْكَبِ الدُّرّيّ مُنصَلِتًا(١)

وَقد رويَ عَن يَحْيَى بن يَعْمَر أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (يُريد أن يَنقَاص).

وَقد اخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلَامِ العرَب إذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَعْنَاهُ؛ فَقَالَ بعض أهل البصْرة: مَجَاز (يَنقَاض) يَنقَلِع مِن أصْله، وَيَتَصَدَّع، بمَنزِلةِ قولهم: قد انقَاصَتِ السِّنّ، أيْ: انصدعَتْ، وَتَصَدَّعَت مِن أصْلهَا، يُقَال: فِرَاق كَقَيْضِ السِّنّ أيْ: لاَ يَجْتَمِع أهلُه.

وَقَالَ بعض الكوفيين: الانقيَاص: الشَّقّ، في طول الحائِط، وفي طَيّ البِئْر، وَفي سِنّ الرّجُل، يُقَال: قد انقَاصَت سِنّه: إذَا انشَقَّت طولاً.

وَقيلَ: إنّ القرْية التي اسْتَطْعَمَ أهلهَا موسَى وَصَاحِبه، فَأبَوْا أن يُضَيِّفوهُمَا: الأبْلة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٤٤- **حَدَّثَني** الحُسَيْن بن محمد الذّارع، قَالَ: ثنا عِمرَان بن المُعْتَمِر صَاحِب الكرَابيس، قَالَ: ثنا حَمّاد أبو صَالِح، عَن محمد بن سيرينَ، قَالَ: انتَابوا الأبْلة، فَإنّه قَلَّ مَن يَأتيهَا فَيَرْجِع مِنهَا خَائِبًا، وَهيَ الأرض التي أبَوْا أن يُضَيِّفوهُمَا، وَهيَ أبْعَد أرض اللّه مِن السّمَاء(٢).

---

(١)[البسيط]. القائل: نسبه الطبري لذي الرمة (الأموي)، وورد في (جمهرة أشعار العرب) من قول النابغة الذبياني (جاهلي). ورواية النابغة:

إنقَضَّ كَالكَوكَبِ الدُرِّيِّ مُنصَلِتًا يَهوي وَيَخلِطُ تَقريبًا بِإحضارِ

اللغة: (فانقض): انْقَضَّتْ عليهم الخيلُ: انْتَشَرَتْ، وقَضَضْناها عليهم فانْقَضَّتْ عليهم، وأنشد:

قَضُّوا غِضابًا عليكَ الخيلَ من كَثَب

وانْقَضَّ الطائرُ، وتَقَضَّضَ، وتَقَضَّى على التحويل: اخْتاتَ وهَوَى في طَيَرانه يريد الوقوع، وقيل: هو إذا هوَى من طيرانه ليَسْقُط على شيء. وانْقَضَّ الجِدار: تَصَدَّعَ من غير أن يسقط، وقيل: انْقَضَّ سقَط. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف:٧٧]؛ هكذا عدَّه أبو عبيد وغيره ثنائيًا، وجعله أبو علي ثلاثيًا من نقض، فهو عنده افْعَلّ. وفي (التهذيب) في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف:٧٧] أي: يَنْكَسِرَ. يقال: قَضَضْتُ الشيءَ: إذا دَقَقْتَه، ومنه قيل للحَصى الصِّغار: قَضَضٌ. (منصلتًا): المُنْصَلِتُ: المُسْرِعُ من كل شيءٍ. ونَهر مُنْصَلِتٌ: شديد الجرْية؛ قال ذو الرمة:

يَسْتَلُّها جَذْولٌ، كالسَّيفِ، مُنْصَلِتٌ بينَ الأَشاءِ، تَسامى حَوْلَه العُشُبُ

المعنى: يصف النابغة صيادًا قد خرج في طلب قطيع من الثيران، فسلط عليها أكلبه الضواري، تنهش في لحمها، وظل يطاردها ثورًا تلو الآخر، حتى إذا ما قضى منها حاجته وأتعبها بأكلبه وبمطاردته لها، انقض عليها مسرعا فتمكن منها؛ يقول:

وَظَلَّ في سَبعَةٍ مِنها لَحِقنَ بِهِ يَكرُّ بِالرَّوقِ فيها كَرَّ إِسوارِ
حَتّى إِذا ما قَضى مِنها لُبانَتَهُ وَعادَ فيها بِإِقبالٍ وَإِدبارِ
إِنقَضَّ كَالكَوكَبِ الدُرِّيِّ مُنصَلِتًا يَهوي وَيَخلِطُ تَقريبًا بِإِحضارِ

(٢)[ضعيف] عمران والحسين مجهولان.

٢٣٢٤٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾ وَتَلاَ إلى قوله: ﴿لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ شَرّ القُرَى التي لاَ تُضِيف الضَّيْف، وَلاَ تَعْرِف لابنِ السَّبيل حَقّه(١).

وَاخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلاَم العرَب في مَعْنَى قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ فَقَالَ بعض أهل البصْرة: لَيْسَ لِلْحَائِطِ إرَادة وَلاَ لِلْمَوَاتِ، وَلَكِنّه إذَا كَانَ في هَذِه الحال مِن ربه فَهوَ إرَادَته، وَهَذَا كَقولِ العرَب في غيره:

يُـريـد الـرُّمـح صَـدْر أبـي بَـرَاء ... وَيَرْغَب عَن دِمَاءِ بَني عُقَيْل(٢)

وَقَالَ آخَر مِنهُم: إنَّمَا كَلَّمَ القوْم بمَا يَعْقِلونَ، قَالَ: وَذَلِكَ لَمَّا دَنَا مِن الانقِضَاض، جَازَ أن يَقول: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، قَالَ: وَمِثْله ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ﴾[مريم: ٩٠]، [الشورى: ٥] وَقولهم: إنّي لأكَاد أطير مِن الفرَح، وَأنتَ لَم تَقْرَبْ مِن ذَلِكَ، وَلَم تَهُمّ بهِ، وَلَكِن لِعَظم الأمر عندك.

وَقَالَ بعض الكوفيّينَ مِنهُم: مِن كَلاَم العرَب أن يَقولوا: الجِدَار يُريد أنْ يَسْقُطَ، قَالَ: وَمِثْله مِن قول العرَب قول الشّاعِر:

إنّ دَهْـرًا يَـلُـفّ شَـمِـلـي بـجُـمْـلٍ ... لَـزَمَـان يَـهُـمّ بـالإحْـسَـانِ(٣)

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[الوافر]. القائل: (غير معروف). اللغة: (يريد): قال صاحب (اللسان): وقوله عز وجل: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾[الكهف:٧٧]؛ أي: أقامه الخَضِرُ. وقال: يريد والإرادة إنما تكون من الحيوان، والجدارُ لا يريد إرادَة حقيقية؛ لأنَّ تَهيُّؤه للسقوط قد ظهر كما تظهر أفعال المريدين، فوصف الجدار بالإرادة؛ إذ كانت الصورتان واحدة، ومثل هذا كثير في اللغة والشعر؛ قال الراعي:

في مَهْمَهٍ قَلِقَتْ به هاماتُها ... قَلَقَ الفُؤُوسِ إذا أَردنَ نُصولا

(يرغب): رَغِبَ عن الشيءِ: تَرَكَه مُتَعَمِّدًا، وزَهِدَ فيه ولم يُرِدْهُ. ورَغِبَ بنفسه عنه: رأى لنفسِه عليه فضلاً. المعنى: البيت ذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف:٧٧] فقال: ليس للحائط إرادة ولا للموات، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه، فهو إرادته. واستشهد بقول العرب في ذلك: (يريد الرمح... البيت). المعنى: يريد الرمح أن يصيب صدر أبي براء فيقتله، ويعدل عن دماء بني عقيل ويأبى قتلهم.

(٣)[الخفيف]. القائل: حسان بن ثابت (شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة). اللغة: (الدهر): الزمان قل أو كثر، وكلاهما واحد. (شملي): الشمل الاجتماع، يقال: جمع اللهُ شملَك. (بجمل): الجمل: الجماعة من الناس. المعنى: يقول حسان رضي الله عنه: إن زمانًا قد لفني وأحاطني بذلك الشمل والجماعة من الناس، لزمان جدير بأن أحسن فيه. والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف:٧٧] يقال: كيف يريد الجدار أن ينقض؟ وذلك من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾[الأعراف:١٥٤] والغضب لا يسكت، إنما يسكت صاحبه، ومعناه: سكن. وقال الشاعر: (إن دهرا...) البيت. وقال الآخر: (شكى إلي جملي... البيت). (وسيأتي بعد هذا)، والجمل لم يشك، إنما تكلم به على أنه لو نطق لقال ذلك، وكذلك قول عنترة: (وازور من وقع القنا.... البيت)؛ (سيأتي بعد هذا). وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): وجاز (أن ينقض) مجاز: يقع. يقال: انقضت الدار: إذا انهدمت وسقطت، وقرأ قوم: (أن ينقاض)، ومجازه: أن ينقلع من أصله ويتصدع، بمنزلة قولهم: قد انقاضت السن؛ أي: انصدعت، وتقلعت من أصلها.

وَقول الآخَر:

يَشْكو إِلَيَّ جَمَلي طول السُّرَى
صَبْرًا جَميلاً فَكِلَانَا مُبْتَلَى (١)

قَالَ: وَالجمَل لَم يَشْكُ، إنّمَا تَكَلَّمَ به عَلَى أنّه لَوْ تَكَلَّمَ لَقَالَ ذَلِكَ؛ قَالَ: وَكَذَلِكَ قول عَنترة:

وَازْوَرَّ مِن وَقْعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمحُمِ (٢)

قَالَ: مثله قول اللّه تعالى ذكره: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وَالغضب لاَ يَسْكُت، وَإنّمَا يَسْكُت صَاحِبه، وَإنّمَا مَعْنَاه: سَكَنَ. وَقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١] إنّمَا يَعْزِم أهلُه.

وَقَالَ آخَر مِنهُم: هَذَا مِن فصيح كَلَام العرَب، وَقَالَ: إنّمَا إرَادة الجِدَار: مَيْله، كَمَا قَالَ النَّبيّ ﷺ «لاَ تَرَاءَى نَارَاهُمَا» وَإنّمَا هوَ أن تَكون نَارَانِ كُلّ وَاحِدة منها مِن صَاحِبَتِهَا: الموضوع الذي لَوْ قَامَ فيه إنسَان رَأى الأُخْرَى في القُرْب. قَالَ: وَهوَ كَقولِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ في الأصْنَام: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨] قَالَ: وَالعرَب تَقول: دَاري تَنظُر إلى دَار فُلاَن، تَعْني: قُرْب مَا بَيْنهمَا، وَاستَشْهَدَ بقولِ ذي الرُّمّة في وَصْفه حَوْضًا أوْ مَنزِلاً دَارِسًا:

قد بَادَ أوْ قد هَمَّ بالبُيودِ (٣)

قَالَ: فَجَعَلَه يَهُمّ، وَإنّمَا مَعْنَاه: أنّه قد تَغَيَّرَ لِلْبِلَى.

وَالذي نَقول به في ذَلِكَ: إنّ اللّه تعالى ذِكْره بلُطْفِهِ، جَعَلَ الكلاَم بَيْن خَلْقه رَحْمة مِنه بهِم، ليُبين بعضهم لِبعضٍ عَمّا في ضَمَائِرهم، مِمّا لاَ تُحِسّه أبْصَارهم، وَقد عَقَلَتِ العرَب مَعْنَى القَائِل:

---

(١)[الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (السرى): سير الليل. المعنى: يقول الشاعر: جملي أتعبه كثرة السير ليلا؛ فاشتكى إليَّ علّني أخفف عنه ما يعاني؛ فقلت له: اصبر فالصبر جميل فإني مبتلى بما ابتليت به.

(٢)[الكامل] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). اللغة: (ازور): مال. (لبانه): موضع التلاوة من الصّدرِ (عبرة): دمعة. (تحمحم): صهيل الفرس، وفيه حنين يرقق به قلب صاحبه. المعنى: من معلقته المجيدة ويعد هذا المشهد من أروع المواطن التي يصف فيها عنترة شجاعته وإقدامه على القتال، فيقول في البيت بعدما وصف كيف يخوض المعارك بفرسه، فيقول: إنه مال من وقع الضرب الذي جاء بصدره، وبدأ يشكو إلى عنترة بدموعه وصوته ليرقق قلبه علّه يهدأ قليلاً عن القتال ويدعه يستريح ثم يقول:

لَو كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ اِشتَكى وَلَكانَ لَو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي
وَلَقَد شَفى نَفسي وَأَذهَبَ سُقمَها قيلُ الفَوارِسِ: وَيكَ عَنتَرَ أَقدِمِ

(٣)[الرجز]. القائل: ذو الرمة (الأموي). اللغة: (البيود). المعنى: (البيود): باد الشيء بيدًا، وبيادًا، وبيودًا، وبيودة، الأخيرة عن اللحياني: انقطع وذهب. وباد يبيد بيدًا وبيودًا: إذا هلك. المعنى: يصف ذو الرمة حوضًا أو منزلاً قد كاد أن يخرب أو يندرس. وقد استشهد به المؤلف في تفسير قوله عز وجل: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف:٧٧]، على أن ذلك الحوض أو الدار قد همت بالبيود، فقال: والإرادة إنما تكون من الحيوان، والجدار لا يريد إرادة حقيقية؛ لأن تهيؤه للسقوط قد ظهر كما تظهر أفعال المريدين، فوصف الجدار بالإرادة؛ إذ كانت الصورتان واحدة، ومثل هذا كثير في اللغة والشعر، ومنها قول ذي الرمة: (قد كاد أو قد همَّ بالبيود).

فِي مَهْمَهٍ قَلِقَت بِهِ هَامَاتُهَا قَلَقَ الفُؤُوسِ إِذَا أَرَدْنَ نُصُولاَ(١)

وَفَهِمت أنّ الفُؤوس لاَ توصَف بمَا يوصَف به بَنو آدَم مِن ضَمَائِر الصُّدور، مَعَ وَصْفهَا إيَّاهَا بأنّهَا تُريد، وَعَلِمت مَا يُريد القائِل بقولِه:

كَمِثْلِ هَيْلِ النَّقَا طَافَ المُشَاة بِهِ يَنهَال حينًا وَيَنهَاه الثَّرَى حينَا(٢)

وأنه لَم يُرِدْ بأنّ الثَّرَى نَطَقَ، وَلَكِنّه أرَادَ به أنّه تَلَبَّدَ بالنَّدَى، فَمَنَعَه مِن الانهيَال، فَكَانَ مَنعه إيَّاه مِن ذَلِكَ كَالنَّهْيِ مِن ذَوي المنطِق فَلاَ يَنهَال، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ قد عَقَلَت أنّ مَعْنَاه: قد قَارَبَ مِن أن يَقَع أوْ يَسْقُط، وَإنّمَا خَاطَبَ جَلَّ ثَنَاؤُه بالقُرْآنِ مَن أُنزِلَ الوحْي بلِسَانِهِ، وَقد عَقَلوا مَا عَنَى به وَإن اسْتَعْجَمَ عَن فَهْمه ذَوو البلاَدة وَالعمَى، وَضَلَّ فيه ذَوو الجهَالة وَالغبَا.

وَقوله: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس أنّه قَالَ: هَدَمَه ثُمَّ قَعَدَ يَبنيه.

٢٣٢٤٦- حَدَّثَنَا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني ابن إسْحَاق، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس(٣).

---

(١)[الكامل]. القائل: الراعي النميري (الأموي). اللغة: (مهمه): المَهْمَهُ: المفازةُ البعيدة، والجمع المَهامِهُ. والمَهْمَهُ: الخَرْقُ الأَمْلَس الواسع. الليث: المَهْمَهُ الفَلاةُ بعينِها لا ماءَ بها ولا أنيسَ. وأرضٌ مَهامِهُ: بعيدةٌ. ويقال: المَهْمَهُ البَلْدةُ المُقْفِرَةُ. (قلقت): انزعجت. (هاماتها): والهامَةُ: رأس كل شيء. الجوهري: الهامَة الرأس، والجمع هامٌ، وقيل: الهامَة ما بين حَرْفَي الرأس، وقيل: هي وسَطُ الرأس ومُعظمه من كل شيء، وقيل: من ذوات الأرواح خاصة. (الفئوس): جمع فأسٍ. وفَأْسُ اللجام: الحديدة القائمة في حَنك الفرس. (نصولاً): خروجًا، يقال: نصل فلان من الجبل من موضع كذا وكذا علينا؛ أي: خرج. المعنى: البيت من قصيدة قالها الراعي النميري يمدح عبد الملك بن مروان، ويشكو من السعاة، وكان يقول من لم يروِ لي هذه القصيدة، وقصيدتي (بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا) من ولدي، فقد عقّني. يقول في مطلعها:

ما بالُ دفك بالفراشِ مذيلا
أقذى بعينكِ أمْ أردتِ رحيلا

يصف الراعي الإبل وقد مرت بمفازة لا ماء بها ولا أنيس، فأزعج ذلك هاماتها، كما تنزعج الفئوس وتريد أن تخرج من حنك الخيل. وقد استشهد به المؤلف على أن الفئوس لا توصف بما يوصف به بنو آدم من ضمائر الصدور مع وصفها إياها بأنها تريد.

(٢)[البسيط]. روي: (يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ). القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (هيل): هَالَ عليه التُّرابَ هَيْلاً، وأهالَه فانهالَ، وهَيَّله فتَهَيَّل، وهالَ الرملَ: دفعه فانهال، وكذلك هَيَّلَه فتَهَيَّل. (النقا): كثبان الرمل. المعنى: أبر تميم بن أبي بن مقبل في الوصف على كل محسن في قوله يصف مشي النساء:

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ينهال حينًا وينهاه الثرى حينا

فأراد بقوله: (ينهال حينًا) تحرك أعجازهن إذا مشين كما يتحرك جانب الرملة للانهيال، فينهاه الثرى وهو ما تحته من التراب أو الرمل الندي، وهذا لا شيء أوضح منه. والبيت كالسابق عليه في أن قوله: (ينهاه الثرى) أي: يمسكه الثرى عن التهيل، جعل ذلك الإمساك بمنزلة النهي عن السقوط، مع أن الثرى لا إرادة له، فلا ينهى ولا يأمر، ولكنه ورد كذلك على لسانِ العرب، كما جاء قوله تعالى في القرآن: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف:٧٧].

(٣)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقَالَ آخَرونَ فِي ذَلِكَ مَا:

٢٣٢٤٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عمرو بن دينَار، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ قَالَ: رَفَعَ الجِدَار بيَدِه فَاستَقَامَ. قال ابن جريج: وأخبرني أن سعيد بن جبير قال: مسحه بيده فاستقام[(١)].

وَالصَّوَاب مِن القَوْل فِي ذَلِكَ: أن يُقَال: إنّ اللّه عَزَّ وجل أخْبَرَ أنّ صَاحِب موسَى وَموسَى وَجَدَا جِدَارًا يُريد أن يَنقَضّ فَأقَامَه صَاحِبُ موسَى، بمَعْنَى: عَدَّلَ مَيْله حَتَّى عَادَ مُسْتَوِيًا. وَجَائِز أن يَكون كَانَ ذَلِكَ بإصْلاَح بَعْد هَدْم، وَجَائِز أن يَكون كَانَ برَفْع مِنه له بيَدِهِ، فَاستَوَى بقُدْرةِ اللّه، وَزَالَ عَنه مَيْله بلُطْفِهِ، وَلاَ دَلاَلَة مِن كِتَاب وَلاَ خَبَر لِلْعُذْرِ قَاطِع بأيِّ ذَلِكَ كَانَ مِن أيّ.

وَقوله: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يَقول: قَالَ موسَى لِصَاحِبِه: لَوْ شِئْت لَم تُقِم لِهَؤُلاَءِ القَوْم جِدَارهم حَتَّى يُعْطوك عَلَى إقَامَتكه أجْرًا.

فَقَالَ بعضهم: إنّما عَنَى موسَى بالأجْرِ الذي قَالَ له: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، القِرَى، أيْ: حَتَّى يَقْرُونَا، فَإنّهم قد أبَوْا أن يُضَيِّفونَا.

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ العِوَض وَالجزَاء عَلَى إقَامَته الحائِط المائِل.

وَاختَلَفتِ القرأة فِي قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة وَالكوفة ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ عَلَى التَّوْجيه مِنهم له إلى أنّه (لاَفْتَعَلْت) مِن الأخْذ.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل البصْرة (لَوْ شِئْت لَتَخِذْت) بتَخْفيفِ التّاء، وَكَسْر الخاء، وَأصْله: لاَفْتَعَلْت، غير أنّهم جَعَلوا التّاء كَأنّها مِن أصْل الكلِمة؛ وَكأن الكلاَم عندهم في (فَعِلَ) وَ(يَفْعَل) مِن ذَلِكَ: تَخِذَ فُلاَن كَذَا يَتْخَذه تَخَذًا، وَهيَ لُغة فيمَا ذَكَرَ لِهُذَيْلٍ، وَقَالَ بعض الشُّعَرَاء:

وَقد تَخِذَت رِجْلي لَدَى جَنب غَرْزهَا نَسيفًا كَأُفْحوصِ القَطَاة المُطَرَّقِ[(٢)]

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[الطويل]. القائل: الممزق العبدي (جاهلي). اللغة: (تخذت): تَخِذ الشيءَ تَخَذًا وتَخْذًا، الأخيرة عن كراع، واتَّخَذه: عمله. وفي حديث موسى والخضر عليهما السلام قال تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قال ابن الأثير: يقال: تَخِذَ يَتْخَذُ بوزن سَمِعَ يَسْمَعُ، مثل أخذ يأخُذُ، وقرئ: (لَتَخَذْتَ) و(لاتَّخَذْتَ)، وهو افتعل من تَخِذَ فأدغم إحدى التاءين في الأخرى، قال: وليس من أخذ في شيء، فإن الافتعال من أخذ ائتخذ؛ لأن فاءها همزة، والهمزة لا تدغم في التاءِ. (غرزها): الغرز للجمل مثل الركاب للبغل، وهو ما يضع الراكب فيه قدمه عند الركوب. (كأفحوص): الأفحوص: مجثم القطاة؛ لأنها تفحص الموضع، ثم تبيض فيه، وكذلك هو للدجاجة. (نسيفًا): النسيف: أثر عض الغرز في جنب الناقة، من عضة أو انحصاص وبر. (المطرق): وصف للقطاة، يقال: طرقت المرأة وكل حامل تطرق: إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب، فيقال: طرقت ثم خلصت. وقيل التطريق للقطاة: إذا فحصت للبيض، كأنها تجعل له طريقًا. المعنى: يريد أن رجله قد تركت أثرًا في جنب ناقته، وكأن قطاة قد فحصت لبيضها فجعلت له طريقًا. يقول الجاحظ في (الحيوان): وهذا الشاعرُ لم يقلْ: إن التطريق لا يكونُ إلا للقطاة، بل يكونُ لكل بَيّاضةٍ، ولكلِّ ذاتِ ولد. وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن)

وَالصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي: أنَّهُمَا لُغَتَانِ مَعْروفَتَانِ مِن لُغَات العرَب بمَعْنًى وَاحِد، فَبِأيِّهِمَا قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أني أخْتَار قِرَاءته بتَشْديدِ التّاء عَلَى لافْتَعَلْت؛ لِأنَّهَا أفْصَح اللُّغَتَيْنِ وَأشْهَرهمَا، وَأكْثَرهمَا عَلَى ألْسُن العرَب.

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى:

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ صَاحِب موسَى لِموسَى: هَذَا الذي قُلْته وَهوَ قوله ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ يَقول: فُرْقة مَا بَيْني وَبَيْنك: أيْ مُفَرِّق بَيْني وَبَيْنك. ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ يَقول: سَأُخْبِرُك ﴿بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ يَقول: بمَا يَئول إلَيْه عَاقِبة أفْعَالي التي فَعَلْتهَا، فَلَم تَسْتَطِعْ عَلَيَّ تَرْك المَسْألة عَنهَا، وَعَن النَّكير عَلَيَّ فيهَا صَبْرًا.

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾

يَقول: أمَّا فِعْلي مَا فَعَلْت بالسَّفينةِ؛ فَلِأنَّهَا كَانَت لِقَوْمٍ مَسَاكين ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ بالخرْقِ الذي خَرَقْتُهَا، كَمَا:

٢٣٢٤٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ قَالَ: أخْرِقهَا (١).

٢٣٢٤٩- حَدَّثَنَا الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٢٣٢٥٠- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عن مجاهد مِثْله (٣).

وَقوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ يقول: وَكَانَ أمَامهم وَقُدَّامهم مَلِك. كَمَا:

٢٣٢٥١- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ قَالَ قَتَادة: أمَامهم، ألاَ تَرَى أنّه يَقول: ﴿مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠] وَهيَ بَيْن أيْديهم (٤).

٢٣٢٥٢- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: كَانَ في بعض القِرَاءة: (وَكَانَ أمَامهم مَلِك يَأْخُذ كُلّ سَفينة صَحيحة غَصْبًا) (٥).

قال: (لو شئت لتَخِذْتَ عليه أجرا): الخاء مكسورة، ومعناها معنى أخذت، فكان مخرجها مخرج فعلت تفعل (من باب فرح يفرح)، واستشهد ببيت الممزق العبدي.

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله. (٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقد ذُكِرَ عَن ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (وَكَانَ أمَامهم مَلِك).

قَالَ أبو جَعْفَر: وَقد جَعَلَ بعض أهل المعْرِفة بكَلاَم العرَب (وَرَاء) مِن حُروف الأضْدَاد، وَزَعَمَ أنّه يَكون لِمَا هوَ أمَامه وَلِمَا خَلْفه، وَاستَشْهَدَ لِصِحْةِ ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

أتَرْجو بَنو مَرْوَان سَمعي وَطَاعَتي وَقَوْمي تَميم وَالفلاَة وَرَائيَا[1]

بِمَعْنَى: أمَامي، وَقد أغْفَلَ وَجْهَ الصّوَاب في ذَلِكَ، وَإنّمَا قيلَ لِمَا بَيْن يَدَيْك: هوَ وَرَائي؛ لِأنّك مِن وَرَائِهِ، فَأنتَ مُلاَقيه كَمَا هوَ مُلاَقيك، فَصَارَ: إذْ كَانَ مُلاَقيك، كَأنّه مِن وَرَائِك وَأنتَ أمَامه.

وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل الكوفة لاَ يُجيز أن يُقَال لِرَجُلٍ بَيْن يَدَيْك: هوَ وَرَائي، وَلاَ إذَا كَانَ وَرَاءَك أن يُقَال: هوَ أمَامي، وَيَقول: إنّمَا يَجوز ذَلِكَ في المَوَاقيت مِن الأيّام وَالأزْمِنة كَقولِ القَائِل: وَرَاءَك بَرْد شَديد، وَبَيْن يَدَيْك حَرّ شَديد؛ لِأنّك أنتَ وَرَاءَهُ، فَجَازَ؛ لِأنّه شَيْء يَأتي، فَكَأنّه إذَا لَحِقَك صَارَ مِن وَرَائِك، وَكَأنّك إذَا بَلَغْته صَارَ بَيْن يَدَيْك. قَالَ: فَلِذَلِكَ جَازَ الوجْهَانِ.

وَقوله: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ فَيَقول القَائِل: فَمَا أغْنَى خَرْق هَذَا العَالِم السّفينة التي رَكِبَهَا عَن أهلهَا، إذْ كَانَ مِن أجْله خَرْقهَا يَأخُذ السُّفُن كُلّهَا، مَعيبهَا وَغير مَعيبهَا، وَمَا كَانَ وَجْه اعْتِلاَله في خَرْقهَا بأنّه خَرَقَهَا؛ لِأنّ وَرَاءَهم مَلِك يَأخُذ كُلّ سَفينة غَصْبًا؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ، أنّه يَأخُذ كُلّ سَفينة صَحيحة غَصْبًا، وَيَدَع مِنهَا كُلّ مَعيبة، لاَ أنّه كَانَ يَأخُذ صِحَاحِهَا وَغير صِحَاحهَا. فَإن قَالَ: وَمَا الدّليل عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؟ قيلَ: قوله: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ فَأبَانَ بذَلِكَ أنّه إنّمَا عَابَهَا؛ لِأنّ المعيبة مِنهَا لاَ يَعْرِض لَهَا، فَاكْتُفِي بذَلِكَ مِن أن يُقَال: وَكَانَ وَرَاءَهم مَلِك يَأخُذ كُلّ سَفينة صَحيحة غَصْبًا، عَلَى أنّ ذَلِكَ في بعض القِرَاءَة كَذَلِكَ.

---

(١)[الطويل]. القائل: سَوّار بنُ المُضَرِّب السعديُّ (الأموي). اللغة: (الفلاة): الفَلاة: المَفازة. والفَلاة: القَفر من الأرض؛ لأنها فُلِيت عن كل خير، أي: فُطِمت وعُزِلت، وقيل: هي التي لا ماء فيها، فأقلها للإبل رِبْع، وأقلها للحمر والغنم غِبٌّ، وأكثرها ما بلغت مما لا ماء فيه، وقيل: هي الصحراء الواسعة، والجمع فَلاً وفَلَوات وفُلِيٌّ. قال حميد بن ثور:

وتَأوي إلى زُغْبٍ مَراضِعَ دُونَها فَلاً، لا تَخَطَّاهُ الرِّقابُ، مَهُوبُ

ابن شميل: الفَلاة التي لا ماء بها ولا أنيسَ، وإن كانت مُكْلِئة. (ورائيا): ورَاء والوَرَاءُ، جميعًا، يكون خَلْفَ وقُدّامَ. قال ثعلب: الوَراءُ: الخَلْفُ، ولكن إذا كان مما تَمُرُّ عليه فهو قُدّام. هكذا حكاه الوَرَاءُ بالألِف واللام، من كلامه أُخذ. وفي التنزيل: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾[إبراهيم:١٦]؛ أي: بين يديه. وقال الزجاج: وَرَاءُ يكونُ لخَلْفٍ ولقُدّام، ومعناها: ما تَوارَى عنك؛ أي: ما اسْتَتَر عَنْكَ. قال: وليس من الأضداد كما زَعَم بعضُ أهل اللغة، وأما أمام، فلا يكون إلاّ قُدّام أبدًا. وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[الكهف:٧٩]. قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: (كان أمامهم). قال لبيد:

أَلَيْسَ وَرائي، إنْ تَراخَتْ مَنِيَّتي، لُزُومُ العصَا تُحْنَى عليها الأَصابِعُ

المعنى: البيت من قصيدة قالها سوار بن المضرب السعدي حين فرَّ من الحجاج بن يوسف، يقول: أترجو بني مروان أن أنصاع لها وأخضع، وأنا من بني تميم، والفلاة الواسعة أمامي، أهرب فيها بناقتي فلا يستطيعون اللحاق بي.

٢٣٢٥٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: هي في حرف ابن مسعود: (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا) (١).

٢٣٢٥٤- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني الحسن بن دينار، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: في قراءة أبي: (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا)، وإنما عيبتها لأرده عنها (٢).

٢٣٢٥٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ فإذا خلفوه أصلحوها بزفت فاستمتعوا بها.

قال ابن جريج: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي، أن اسم الرجل الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا: هدد بن بدد (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وأما الغلام، فإنه كان كافرًا، وكان أبواه مؤمنين، فعلمنا أنه يرهقهما. يقول: يغشيهما ﴿طُغْيَٰنًا﴾ وهو الاستكبار على الله، ﴿وَكُفْرًا﴾ به.

وقد ذكر ذلك في بعض الحروف: (وأما الغلام فكان كافرًا).

ذكر من قال ذلك:

٢٣٢٥٦- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: (وأما الغلام فكان كافرًا) في حرف أبي، وكان أبواه مؤمنين، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحمًا (٤).

٢٣٢٥٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان كافرًا في بعض القراءة، وقوله: ﴿فَخَشِينَآ﴾ وهي في مصحف عبد الله: (فخاف ربك أن يرهقهما طغيانًا وكفرًا) (٥).

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣)[صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكنه تُوبع كما في العلل للإمام أحمد [٤٢٣]، قال عبد الله بن أحمد: حدثنا محمد بن قدامة الجوهري، قال: حدثنا حجاج، قال: أخبرنا ابن جريج، عن وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي، قال: كان اسم الغلام الذي قتله الخضر جيسور، قال: وكان اسم الذي يأخذ كل سفينة غصبًا هدد بن بدد، قال: وكان اسم الذي سابق الشمس فلم يسبقها إلا برمية حجر عج بن بعر. اهـ.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٣٢٥٨- **حدثنا** عمرو بن عليّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا عبد الجبّار بن عبّاس الهمدانيّ، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، عن أُبَيّ بن كعب: أنّ رسول الله ﷺ قال: **«الغُلام الذي قتله الخضر طُبِعَ يوم طُبِعَ كافرًا»**(١).

والخشية والخوف توجّههما العرب إلى معنى الظّنّ، وتُوجّه هذه الحروف إلى معنى العِلْم بالشّيْء الذي يُدْرَك مِن غير جهة الحِسّ والعيان. وقد بيّنّا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع، بما أغنى عن إعادته.

وكان بعض أهل العربيّة مِن أهل البصرة يقول: معنى قوله: ﴿فَخَشِينَآ﴾ في هذا الموضع: كرِهْنا؛ لأنّ الله لا يَخشى. وقال: وهو في بعض القِراءات: (فخافَ ربّك)، قال: وهو مِثْل خِفْت الرّجُلَيْن أن يَعولا، وهو لا يَخاف مِن ذلك أكثر مِن أنّه يكْرَهه لهما.

وقوله: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ اختلفت القرأة في قِراءة ذلك، فقرأه جماعة مِن قرأة المكّيّين والمدنيّين والبصريّين: (فأرَدْنا أن يُبَدِّلهما ربّهما). وكان بعضهم يَعْتَلّ لِصِحّة ذلك بأنّه وجد ذلك مُشدّدًا في عامّة القُرْآن، كقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [البقرة: ٥٩] وقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [النحل: ١٠١] فألحق قوله: (فأرَدْنا أن يُبَدِّلهما به). وقرأ ذلك عامّة قرأة الكوفة: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا﴾ بتخفيف الدّال. وكان بعض مَن قرأ ذلك كذلك مِن أهل العربيّة يقول: أبْدَلَ يُبْدِل بالتّخفيف وبَدَّلَ يُبَدِّل بالتّشديد بمعنًى واحد.

والصّواب مِن القول في ذلك عندي: أنّهما قِراءتان مُتقارِبتا المعنى، قد قرأ بكلّ واحدة منهما جماعة مِن القرأة، فبأيّتهما قرأ القارئ فمُصيب.

وقيل: إنّ الله عزّ وجلّ أبْدَلَ أبَوَيِ الغُلام الذي قتله صاحب موسى منه بجارية.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٣٢٥٩- **حدثني** يعقوب، قال: ثنا هاشم بن القاسم، قال: ثنا المُبارَك بن سعيد، قال: ثنا عمرو(٢) بن قَيْس في قوله: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ قال: بلغني أنّها جارية.

٢٣٢٦٠- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخبرني سُلَيْمان بن أُمَيّة أنّه سمع يَعْقوب بن عاصم يقول: أُبْدِلا مكان الغُلام جارية.

قال ابن جُرَيْج: وأخبرني(٣) عبد الله بن عُثْمان بن خُثَيْم، أنّه سمع سعيد بن جُبَيْر يقول: أُبْدِلا مكان الغُلام جارية.

وقال آخرون: أبْدَلَهما ربّهما بغُلامٍ مُسْلِم.

---

(١)[صحيح] أخرجه مسلم [٢٣٨٠] وغيره.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٦١- حدثنا القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج عَن ابن جُرَيْج ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ قَالَ: كَانَت أُمّه حُبْلَى يَوْمئِذٍ بغُلَام مُسْلِم (١).

٢٣٢٦٢- حدثنا القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة، أنّه ذَكَرَ الغُلَام الذي قَتَلَه الخضِر، فَقَالَ: قد فَرِحَ به أبَوَاه حين وُلِدَ وَحَزَنَا عليه حين قُتِلَ، وَلَوْ بَقِيَ كَانَ فيه هَلَاكُهمَا، فَلْيَرْضَ امرُؤٌ بقَضَاءِ اللّه، فَإنّ قَضَاء اللّه لِلْمُؤْمِنِ فيمَا يَكْرَه خَيْر له مِن قَضَائِه فيمَا يُحِبّ (٢).

وَقوله: ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ يَقول: خَيْرًا مِن الغُلَام الذي قَتَلَه صَلَاحًا وَدينًا، كَمَا:

٢٣٢٦٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ قَالَ: الإسْلَام (٣).

وَقوله: ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأقْرَب رَحْمة بوَالِدَيْه وَأبَرّ بهِمَا مِن المقْتول.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٦٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾: أبَرّ بوَالِدَيْهِ (٤).

٢٣٢٦٥- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ أيْ: أقْرَب خَيْرًا (٥).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَأقْرَب أن يَرْحَمه أبَوَاه مِنهُمَا لِلْمَقْتولِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٦٦- حدثنا القاسم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ أرحَم به مِنهُمَا بالذي قَتَلَ الخَضِر (٦).

وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة يَتَأوّل ذَلِكَ: وَأقْرَب أن يُرحما به. وَالرُّحْم: مَصْدَر رَحِمْتُ، يُقَال: رَحِمته رَحْمة وَرُحْمًا.

---

(١)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَكَانَ بعض البصريّين يَقول: مِن الرَّحِم وَالقرَابة. وَقد يُقَال: رُحْم وَرَحْم مِثْل عُمْرٌ وعَمْرٌ، وَهُلْك وَهَلْك، وَاستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ ببَيْتِ العجّاج:

وَلَم تَعَوَّجْ رُحْمَ مَن تَعَوَّجا (١)

وَلاَ وَجه لِلرَّحِم في هَذَا الموْضِع؛ لِأنَّ المقْتول كَانَ والذي أبْدَلَ اللّه مِنه وَالِدَيْه وَلَدًا لِأبَوَي المقْتول، فَقَرَابَتهمَا مِن وَالِدَيْهِ، وَقُرْبهمَا مِنه في الرّحِم سَوَاء. وَإنّمَا مَعْنَى ذَلِكَ: وَأقْرَب مِن المقْتول أن يَرْحَم وَالِدَيْه فَيَبَرّهُمَا كَمَا قَالَ قَتَادة. وَقد يَتَوَجَّه الكلاَم إلى أن يَكون مَعْنَاه: وَأقْرَب أن يُرحما به، غير أنّه لاَ قَائِل مِن أهل التَأويل تَأوَّلَه كَذَلِكَ؛ فَإذْ لَم يَكُن فيه قَائِل، فَالصّوَاب فيه مَا قُلْنَا لِمَا بَيَّنّا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قول صَاحِب موسَى: وَأمَّا الحائِط الذي أقَمته، فَإنّه كَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتيمَيْنِ في المدينة، وَكَانَ تَحته كَنز لَهُمَا.

اخْتَلَفَ أهل التَأويل في ذَلِكَ الكنز؛ فَقَالَ بعضهم: كَانَ صُحُفًا فيهَا عِلْم مَدْفونة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٦٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: كَانَ تَحته كَنز عِلْم (٢).

٢٣٢٦٨- **حَدّثَنا** يَعقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: عِلْم (٣).

٢٣٢٦٩- **حَدّثَني** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن أبي حُصَيْن،

---

(١)[الرجز]. روي: (وَلَم تَعَرّج رُحم مَن تَعَرّجا). القائل: العجاج بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تعوج): تميل عنه؛ يقال: عوج الرجل عن الشيء: إذا مال عنه ورجع. ابن الأعرابي: فلان ما يَعُوجُ عن شيء، أي: ما يرجع عنه. (رحم): مصدر رَحِمَهُ رُحْمًا ورُحُمًا ورَحْمةً ورَحَمةً؛ حكى الأخيرة سيبويه، ومَرحَمةً. والرحمة: الرقة والتعطف. والرحم بالضم: الرحمة. وفي التنزيل: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]، وقرئت: (رُحُما) بضمتين. وقال أبو إسحاق: أي أقرب عطفًا وأمس بالقرابة. والرُحْم (بضم الراء المشددة فيهما، مع سكون الحاء أو ضمها) في اللغة: العطف والرحمة.

المعنى: يقول العجاج، وقد ذكر الحرب فوصفها:

ولم تعوّج رُحم من تعوّجا
وأعشَتْ الناس الضجاجَ الأضججا

أي: لم تعوج رحمة لمن تعوج، أي: لم تمل عمن مال عنها ولكنها غشيته فأبادته. والأضجج، كقولك: الليل الألِيل.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: عِلْم (١).

٢٣٢٧٠- حَدَّثَنَا ابنُ بَشَّار، قال: نا عبدُ الرحمنِ، قال: نا سفيانُ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهد: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: عِلْم (٢).

٢٣٢٧١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: صُحُف لِغُلاَمَيْنِ فيهَا عِلْم (٣).

٢٣٢٧٢- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن: قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: صُحُف عِلْم (٤).

٢٣٢٧٣- حَدَّثَني أحمد بن حَازِم الغِفَاريّ، قَالَ: ثنا هَنَّادة ابنة مَالِك الشَّيْبَانيّة، قَالَت: سَمِعْت صَاحِبي حَمَّاد بن الوليد الثَّقَفيّ يَقول: سَمِعْت جَعْفَر بن محمد يَقول في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: سَطْرَانِ وَنِصْف، لَم يَتِمّ الثَّالِث: عَجِبْت لِلْموقِنِ بالرِّزْقِ كَيْف يَتعَب. وعَجِبْت لِلْموقِنِ بالحِسَابِ كَيْف يَغْفَل! وَعَجِبْت لِلْموقِنِ بالموْتِ كَيْف يَفْرَح! وَقد قَالَ: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] قَالَت: وَذُكِرَ أنهُمَا حُفِظَا بصَلاَح أبيهِمَا، وَلَم يُذْكَرْ مِنهُمَا صَلاَح، وَكَانَ بَينهمَا وَبَيْن الأب الذي حُفِظَا به سَبْعة آبَاء، وكَانَ نَسَّاجًا (٥).

٢٣٢٧٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا الحسَن بن حَبيب بن نُدْبة، قَالَ: ثنا سَلَمة بن محمد، عَن نُعَيْم العنبَريّ، وَكَانَ مِن جُلَسَاء الحسَن، قَالَ: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قَالَ: لَوْح مِن ذَهَب مَكْتوب فيه: بسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، عَجَبٌ لِمَن يُؤْمِن بالقَدَرِ كَيْف يَحْزَن! وَعَجَبٌ لِمَن يُوقِنُ بالموْتِ كَيْف يَفْرَح! وَعَجَبٌ لِمَن يَعْرِف الدُّنيَا وَتَقَلُّبهَا بأهلِهَا، كَيْف يَطْمَئِنّ إلَيْهَا! لاَ إلَه إلاَّ اللَّه، محمد رَسول اللَّه (٦).

٢٣٢٧٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني ابن إسْحَاق، عَن الحسَن بن عُمَارة، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس أنّه كَانَ يَقول: مَا كَانَ الكنز إلاَّ عِلْمًا (٧).

٢٣٢٧٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن عُيَيْنة، عَن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٦)[ضعيف] نعيم بن مورع بن توبة العنبري متروك الحديث.

(٧)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

حُمَيْد، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾ قَالَ: صُحُف مِن عِلْم (١).

٢٣٢٧٧- حَدَّثَنِي ونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي عبد اللَّه بن عَيَّاش، عَن عُمَر مَوْلَى غُفْرة، قَالَ: إنّ الكنز الذي قَالَ اللَّه في السّورة التي يُذْكَر فيهَا الكهْف: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾ قَالَ: كَانَ لَوْحًا مِن ذَهَب مُصْمَت، مَكْتوبًا فيه: بسْم اللَّه الرّحْمَن الرّحيم، عَجَبٌ مِمَّن عَرَفَ الموْت ثُمَّ ضَحِكَ! عَجَب مِمَّن أيْقَنَ بالقدَرِ ثُمَّ نَصِبَ! عَجَب مِمَّن أيْقَنَ بالموْتِ ثُمَّ أمِنَ! أشْهَد أن لاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَ مَالاً مَكْنوزًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٧٨- حَدَّثَنِي يَعْقوب، قَالَ: ثنا هِشَام، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو حصين، عَن عِكْرِمة ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾ قَالَ: كَنز مَال (٣).

٢٣٢٧٩- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، مِثْله (٤).

٢٣٢٨٠- حَدَّثَنَا ابن المُثَنّي، قَالَ: ثنا أبو دَاوُدَ، عَن شُعْبة، قَالَ: أَخْبَرَنِي أبو حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، مِثْله، قَالَ شُعْبة: وَلَم يَسْمَعه مِنهُ (٥).

٢٣٢٨١- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾ قَال: مَال لَهُمَا. قَالَ قَتَادة: أُحِلَّ الكنز لِمَن كَانَ قَبْلَنا، وَحُرِّمَ عَلَيْنَا، وحُرِّمَت الغنيمةُ على من كان قبلَنا، وأُحِلَّت لنا (٦).

٢٣٢٨٢- حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾ الآية. فلا يُعْجِبُنى الرجلُ يقولُ: ما شأنُ الكنزِ؟ أُحِلَّ لمن كان قبلَنا وحُرِّم علينا! فَإنّ اللَّه يُحِلّ مِن أمره مَا يَشَاء، وَيُحَرِّم، وَهِيَ السُّنَن وَالفرَائِض، وَيُحِلّ لِأُمَّةٍ، وَيُحَرِّم عَلَى أُخْرَى، لَكِنّ اللَّه لاَ يَقْبَل مِن أحَد مَا سِوَى إلاَّ الإخْلاَص وَالتّوْحيد لَهُ (٧).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوَابِ: القوْل الذي قَالَه عِكْرِمة؛ لِأنّ المعْروف مِن كَلاَم العرَب أنّ الكنز اسْم لِمَا يُكْنَز مِن مَال، وَأنّ كُلّ مَا كُنِزَ فَقد وَقَعَ عليه اسْم كَنز، فَإنّ التّأويل مَصْروف إلى

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[١٦٥٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

(٣)[ضعيف] في طبعة التركي (حصين) والصحيح ما أثبته وانظر قول شعبة بعده بواحد.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[ضعيف] تقدم قبله، وفيه التنبيه المتقدم قبله، وقول شعبة: لم يسمعه منه، يعني: أبا حصين من عكرمة.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٧)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الأغلب مِن اسْتِعْمَال المُخَاطَبينَ بالتَّنزيلِ، مَا لَم يَأتِ دَليل يَجِب مِن أجْله صَرْفه إلى غير ذَلِكَ، لِعِلَلٍ قد بَيَّنَّاهَا في غير مَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ يَقول: فَأَرَادَ رَبّك أن يُدْرِكَا وَيَبْلُغَا قوّتهمَا وَشِدّتهمَا، ﴿وَيَسْتَخْرِجَا﴾ حينَئِذٍ ﴿كَنزَهُمَا﴾ المكْنوز تَحْت الجِدَار الذي أقمته، ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ بهمَا، يَقول: فَعَلْت فِعْلي هَذَا بالجِدَارِ، رَحْمة مِن رَبّك لِلْيَتيمَيْنِ.

وَكَانَ ابن عَبَّاس يَقول في ذَلِكَ مَا:

٢٣٢٨٣- **حَدَّثَني به** موسَى بن عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا أبو أُسَامة، عَن مِسْعَر، عَن عبد الملِك بن مَيْسَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ قَالَ: حُفِظَا بصَلاح أبيهِمَا، وَمَا ذُكِرَ مِنهُمَا صَلاح (١).

٢٣٢٨٤- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مِسْعَر، عَن عبد الملِك بن مَيْسَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، بمِثْلِهِ (٢).

وَقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ يَقول: وَمَا فَعَلْت يَا موسَى جَميع الذي رَأيْتني فَعَلْته عَن رَأيي، وَمِن تِلْقَاء نَفْسي، وَإنّمَا فَعَلْته عَن أمر اللّه إيَّايَ بهِ، كَمَا:

٢٣٢٨٥- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾: كَانَ عبدًا مَأمورًا، فَمَضَى لِأمرِ اللّه (٣).

٢٣٢٨٦- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ مَا رَأيْت أجْمَعَ مَا فَعَلْته عَن نَفْسي (٤).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ يَقول: هَذَا الذي ذَكَرْت لَك مِن الأسْبَاب التي مِن أجْلهَا فَعَلْت الأفْعَال التي اسْتَنكَرْتهَا مِني، ﴿تَأْوِيلُ﴾ يَقول: مَا تَئول إلَيْه وَتَرْجِع الأفْعَال التي لَم تستطيع عَلَى تَرْك مَسْألَتك إيَّايَ عَنهَا، وَإنكارك لَهَا صَبْرًا.

وَهَذِه القِصَص التي أخْبَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه محمدًا ﷺ بهَا عَن موسَى وَصَاحِبه، تَأديب مِنه لَهُ، وَتَقَدُّمٌ إلَيْه بتَرْكِ الاسْتِعْجَال بعُقوبةِ المُشْرِكينَ الذينَ كَذَّبوه وَاستَهْزَءوا به وَبِكِتَابِهِ، وَإعْلَام مِنه له أنّ أفْعَاله بهم وَإن جَرَت فيمَا تَرَى الأعْيُن بمَا قد يَجْري مِثْله أحْيَانًا لِأوْلِيَائِهِ، فَإنّ تَأويله صَائِر بهم إلى أحْوَال أعْدَائِه فيهَا، كَمَا كَانَت أفْعَال صَاحِب موسَى وَاقِعة بخِلَافِ الصِّحّة في الظَّاهِر عند موسَى؛ إذْ لَم يَكُن عَالِمًا بعَوَاقِبِهَا، وَهيَ مَاضية عَلَى الصِّحّة في الحقيقة وَآيِلة إلى الصَّوَاب في العَاقِبة، يُنبِئ عَن صِحّة ذَلِكَ قوله: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨] ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بقِصّةِ موسَى وَصَاحِبه،

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

يُعَلِّم نَبيّه أنّ تَرْكه جَلَّ جَلاله تَعْجيل العذَاب لِهَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ، لغيرِ نَظَر مِنه لَهُم، وَإن كَانَ ذَلِكَ فيمَا يَحْسِب مَن لاَ عِلْم له بمَا اللّه مُدَبِّر فيهِم، نَظَرًا مِنه لَهُم؛ لِأنّ تَأويل ذَلِكَ صَائِر إلى هَلاَكهم وَبَوَارهم بالسَّيْفِ في الدُّنيَا وَاستِحْقَاقهم مِن اللّه في الآخِرة الخِزْي الدّائِم.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَيَسْألك يَا محمد هَؤُلاَءِ المُشْرِكونَ عَن ذي القَرْنَيْنِ: مَا كَانَ شَأنه، وَمَا كَانَت قِصّته فَقُلْ لَهُم: ﴿سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم﴾ مِن خَبَره ﴿ذِكْرًا﴾ يَقول: سَأقُصُّ عَلَيْكم مِنه خَبَرًا. وَقد قيلَ: إنّ الذينَ سَألوا رَسول اللّه ﷺ عَن أمر ذي القَرْنَيْنِ، كَانوا قَوْمًا مِن أهل الكِتَاب، فَأمّا الخبَر بأنّ الذينَ سَألوه عَن ذَلِكَ كَانوا مُشْرِكي قَوْمه فَقد ذَكَرْنَاه قَبْل.

وَأمّا الخبَر بأنّ الذينَ سَألوهُ كَانوا قَوْمًا مِن أهل الكِتَاب:

٢٣٢٨٧- **فَحَدَّثَنَا** به أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا زَيْد بن حُبَاب عَن ابن لَهيعة، قَالَ: ثَني عبد الرّحْمَن بن زيَاد بن أنعم، عَن شَيْخَيْنِ مِن نَجيب، قَالَ أحدهمَا لِصَاحِبِه: انطَلِقْ بنَا إلى عُقْبة بن عَامِر نَتَحَدَّث، قَالاَ: فأتيناه، فَقَالاَ: جِئْنَا لِتُحَدِّثنَا، فَقَالَ: كُنت يَوْمًا أخْدُم رَسول اللّه ﷺ، فَخَرَجْت مِن عنده، فَلَقِيَني قَوْم مِن أهل الكِتَاب، فَقَالوا: نُريد أن نَسْأل رَسول اللّه ﷺ، فَاسْتَأْذِنْ لَنَا عليهِ، فَدَخَلْت عليهِ، فَأخْبَرْته، فَقَالَ: «**مَا لي ولهم؟، مَا لي عِلْم إلاّ مَا عَلَّمَني اللّه**»، ثُمَّ قَالَ: «**اسكُبْ لي مَاء**»، فَتَوَضَّأ ثُمَّ صَلَّى، قَالَ: فَمَا فَرَغَ حَتَّى عَرَفْت السُّرور في وَجْهه، ثُمَّ قَالَ: «**أدْخِلْهم عَلَيَّ، وَمَن رَأيْتَ مِن أصْحَابي**» فَدَخَلوا فَقَاموا بَيْن يَدَيْهِ، فَقَالَ: «**إن شِئْتُم سَألْتُم فَأخْبَرْتُكم عَمَّا تَجِدونَه في كِتَابكم مَكْتوبًا، وَإن شِئْتُم أخْبَرْتُكُم**»، قَالوا: بَلَى أخْبِرْنَا، قَالَ: «**جِئْتُم تَسْألوني عَن ذي القَرْنَيْنِ، وَمَا تَجِدونَه في كِتَابكُم: كَانَ شَابًّا مِن الرّوم، فَجَاءَ فَبَنَى مَدينة مِصْر - الإسْكَندَرِيّة -؛ فَلَمَّا فَرَغَ جَاءَه مَلَك فَعَلاَ به في السّمَاء، فَقَالَ له: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أرَى مَدينَتي وَمَدَائِن، ثُمَّ عَلاَ بِهِ، فَقَالَ: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أرَى مَدينَتي، ثُمَّ عَلاَ به فَقَالَ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أرَى الأرض، قَالَ: فَهَذَا اليمّ مُحيط بالدُّنيَا، إنّ اللّه بَعَثَني إلَيْك تُعَلِّم الجاهِل، وَتُثَبِّت العالِم، فَأتَى به السّدّ، وَهما جَبَلاَنِ لَيِّنَانِ يَزْلُق عَنهُمَا كُلّ شَيْء، ثُمَّ مَضَى به حَتَّى جَاوَزَ يَأجوج وَمَأجوج، ثُمَّ مَضَى به إلى أُمّة أُخْرَى، وُجوههم وُجوه الكِلاَب، يُقَاتِلونَ يَأجوج وَمَأجوج، ثُمَّ مَضَى به حَتَّى قَطَعَ به أُمّة أُخْرَى يُقَاتِلونَ هَؤُلاَءِ الذينَ وُجوههم وُجوه الكِلاَب، ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَطَعَ به هَؤُلاَءِ إلى أُمّة أُخْرَى قد سَمَّاهُم**»[(١)].

وَاخْتَلَفَ أهل العِلْم في المعْنَى الذي مِن أجْله قيلَ لِذي القَرْنَيْنِ: ذو القَرْنَيْنِ؛ فَقَالَ بعضهم: قيلَ له ذَلِكَ مِن أجْل أنّه ضُرِبَ عَلَى قَرْنه فَهَلَكَ، ثُمَّ أُحْيِيَ فَضُرِبَ عَلَى القَرْن الآخَر فَهَلَكَ.

(١)[ضعيف] فيه ضعيفان ومجهولان، وهما واضحان.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٨٨- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن عُبَيْد المُكْتِب، عَن أبي الطُّفَيْل، قَالَ: سَألَ ابن الكوَّاء عَليًّا عَن ذي القرْنَيْنِ، فَقَالَ: هوَ عبد أحَبَّ اللَّه فَأحَبَّهُ، وَنَاصَحَ اللَّه فَنَصَحَهُ، فَأمَرَهم بتَقْوَى اللَّه فَضَرَبوه عَلَى قَرْنه فَقَتَلوهُ، ثُمَّ بَعَثَه اللَّه، فَضَرَبوه عَلَى قَرْنه فَمَاتَ (١).

٢٣٢٨٩- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيَان، عَن حَبيب بن أبي ثَابِت، عَن أبي الطُّفَيْل، قَالَ: سُئِلَ عَليّ عَن ذي القرْنَيْنِ، فَقَالَ: كَانَ عبدًا نَاصَحَ اللَّه فَنَاصَحَهُ، فَدَعَا قَوْمه إلى اللَّه، فضُرب عَلَى قَرْنه فَمَاتَ، فَأحْيَاه اللَّه، فَدَعَا قَوْمه إلى اللَّه، فَضَرَبوه عَلَى قَرْنه فَمَاتَ، فَسُمّيَ ذَا القرْنَيْنِ (٢).

٢٣٢٩٠- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبَى بَزّة، عَن أبي الطُّفَيْل، قَالَ: سَمِعْت عَليًّا وَسَألوه عَن ذي القرْنَيْنِ أنَبيًّا كَانَ؟ قَالَ: كَانَ عبدًا صَالِحًا، أحبَّ الله فَأحَبَّه، وناصح اللَّه فَنَصَحَهُ، فَبَعَثَه اللَّه إلى قَوْمه، فَضَرَبوه ضَرْبَتَيْنِ في رَأسه؛ فَسُمّيَ ذَا القرْنَيْنِ، وَفيكم اليوْم مِثْله (٣).

وَقَالَ آخَرونَ في ذَلِكَ بِمَا:

٢٣٢٩١- حَدَّثَني به محمد بن سَهْل البُخَاريّ، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عبد الكريم، قَالَ: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، قَالَ: قَالَ وَهْب بن مُنَبِّه: كَانَ ذو القرْنَيْنِ مَلِكًا، فَقيلَ لَه: فَلِمَ سُمّيَ ذَا القرْنَيْنِ؟ قَالَ: اخْتَلَفَ فيه أهل الكِتَاب؛ فَقَالَ بعضهم: مَلَك الرّومَ وَفَارِس. وَقَالَ بعضهم: كَانَ في رَأسه شِبْه القرْنَيْنِ (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: إنّمَا سُمّيَ بذَلِكَ؛ لِأنّ صَفْحَتَيْ رَأسه كَانَتَا نُحَاس.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٩٢- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني ابن إسْحَاق، قَالَ: ثني مَن لاَ أتّهِم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمَانيّ، قَالَ: إنّمَا سُمّيَ ذَا القرْنَيْنِ أنّ صَفْحَتَيْ رَأسه كَانَتَا مِن نُحَاس (٥).

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم. كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف، فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه حبيب بن أبي ثابت، مدلس ولم يصرح.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤)[صحيح] محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة بن دويد، ويقال: ابن عسكر بن مستور التميمي مولاهم أبو بكر البخاري، ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه؛ وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ يَقول: إنّا وَطَّأنا له في الأرض، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ يَقول: وَآتَيْنَاه مِن كُلّ شَيْء، يَعْني: مَا يَتَسَبَّب إلَيْه، وَهوَ العِلْم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٩٣- **حَدَّثني** عَليّ، قَالَ ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ يَقول: عِلْمًا [(١)].

٢٣٢٩٤- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ ثنا سَعيد، عَن قَتَادة قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ أيْ: عِلْمًا [(٢)].

٢٣٢٩٥- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ قَالَ: مِن كُلّ شَيْء عِلْمًا [(٣)].

٢٣٢٩٦- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ قَالَ: عِلْم كُلّ شَيْء [(٤)].

٢٣٢٩٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾: عِلْمًا [(٥)].

٢٣٢٩٨- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ يَقول: عِلْمًا [(٦)].

وَقوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة (فَاتَّبَعَ) بوَصْلِ الألِف، وَتَشْديد التّاء، بمَعْنَى: سَلَكَ وَسَارَ، مِن قول القائِل: اتَّبَعْتُ أثَر فُلَان: إذَا قَفَوْتَه، وَسِرْتَ وَرَاءَه. وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة الكوفة ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ بهَمزِ الألف، وَتَخْفيف التّاء، بمَعْنَى: لَحِقَ.

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأ: (فَاتَّبَعَ) بوَصْلِ الألِف، وَتَشْديد التّاء؛ لِأنّ ذَلِكَ خَبَر مِن اللَّه تَعَالَى ذِكْره عَن مَسير ذي القرْنَيْنِ في الأرض التي مُكِّنَ الله له فيهَا، لاَ عَن لَحَاقه السّبَب، وَبِذَلِكَ جَاءَ تَأويل أهل التَّأويل.

---

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٢٩٩- حَدَّثَنِي محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) يَعْني بالسَّبَب: المنزِل (١).

٢٣٣٠٠- حَدَّثَنِي محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿سَبَبًا﴾ قَالَ: مَنزِلاً وَطَرِيقًا، مَا بَيْن المشْرِق وَالمغْرِب (٢).

٢٣٣٠١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، نَحوه (٣).

٢٣٣٠٢- حَدَّثَنِي محمد بن عُمَارة الأسَديّ، قَالَ: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْرَائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجَاهِد: (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) قَالَ: طرفي الأرضِ (٤).

٢٣٣٠٣- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) أي: اتَّبَعَ مَنَازِلَ الأرض وَمَعَالمَهَا (٥).

٢٣٣٠٤- حَدَّثَنِي يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) قَالَ: هَذِه الآن سَبَب الطُّرُق كَمَا قَالَ فِرْعَوْن: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] قَالَ: طُرُق السَّمَاوَات (٦).

٢٣٣٠٥- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) قَالَ: مَنَازِل الأرض (٧).

٢٣٣٠٦- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، يَقول: أخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) قَالَ: المنَازِل (٨).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۝٨٦﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ﴾ ذو القَرْنَيْن ﴿مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾،

---

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)[صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف]أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

(٥)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٨)[ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض قرأة أهل المدينة وَالبصْرة: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ بمَعْنَى: أنّهَا تَغْرُب في عَيْن مَاء ذَات حَمأة. وَقَرَأته جَمَاعة مِن قرأة المدينة، وَعَامّة قرأة الكوفة: (في عَيْن حَامية) بمعنى: أنّهَا تَغْرُب في عَيْن مَاء حَارّة.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويلهم ذَلِكَ عَلَى نَحو اخْتِلاَف القرأة في قِرَاءته.

ذِكر مَن قَالَ: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾:

٢٣٣٠٧- **حَدَّثَنَا** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن دَاوُدَ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: في طين أسْوَد [(١)].

٢٣٣٠٨- **حَدَّثَنَا** ابن المُثنى، قَالَ: ثنا عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدَ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، أنّه كَانَ يَقْرَأ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: ذَات حَمْأة [(٢)].

٢٣٣٠٩- **حَدَّثَنَا** الحُسَن بن الجُنَيْد، قَالَ: ثنا سَعيد بن مسلمة، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عُلَيّة، عَن عُثْمَان بن حَاضِر، قَالَ: سَمِعْت عبد اللّه بن عَبّاس يَقول: قَرَأ مُعَاوية هَذِه الآية، فَقَالَ: (عَيْن حَامية) فَقَالَ ابن عَبّاس: إنّهَا: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: فَجَعَلاَ بَيْنهمَا كعبًا، قَالَ: فَأرسَلاَ إلى كَعْب الأحْبَار، فَسَألاَهُ، فَقَالَ كَعْب: أمّا الشّمس فَإنّهَا تَغيب في ثَأطٍ، فَكَانَت عَلَى مَا قَالَ ابن عَبّاس، وَالثّأط: الطّين [(٣)].

٢٣٣١٠- **حَدَّثَنِي** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثني نَافِع بن أبي نُعَيْم، قَالَ: سَمِعْت عبد الرّحْمَن الأعْرَج يَقول: كَانَ ابن عَبّاس يَقول: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ثُمّ فَسّرَهَا: ذَات حَمأة، قَالَ نَافِع: وَسُئِلَ عَنهَا كَعْب، فَقَالَ: أنتُم أعْلَم بالقُرْآنِ مِنّي، وَلَكِنّي أجِدهَا في الكِتَاب تَغيب في طينة سَوْدَاء [(٤)].

٢٣٣١١- **حَدَّثَنِي** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: هيَ الحمأة [(٥)].

٢٣٣١٢- **حَدَّثَنِي** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قولِ الله: ﴿حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: ثَأط [(٦)].

٢٣٣١٣- **حَدَّثَنِي** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: نا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عَن مُجَاهِد: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: طينةٍ سوداءَ ثأطٍ [(٧)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] تقدم إسناده قبله.

(٣)[ضعيف] سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، ضعيف الحديث.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٣٣١٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد في قول اللّه: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قَالَ: ثَأطة (١).

٢٣٣١٥- قَالَ: وَأخْبَرَني عمرو بن دينار، عَن عَطَاء بن أبي رَبَاح، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: قَرَأت: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وَقَرَأ عمرو بن العاص: (في عين حامية) فَأرسَلْنَا إلى كَعْب، فَقَالَ: إنَّهَا تَغْرُب في حَمأة طينة سَوْدَاء (٢).

٢٣٣١٦- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وَالحمِئة: الحمأة السَّوْدَاء (٣).

٢٣٣١٧- حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا مَرْوَان بن مُعَاوية، عَن وَرْقَاء، قَالَ: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: كَانَ ابن عَبَّاس يَقْرَأ هَذَا الحرْف ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وَيَقول: حَمأة سَوْدَاء، تَغْرُب فيهَا الشَّمسُ (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هيَ تَغيب في عَيْن حَارّة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣١٨- حَدَّثَنَا عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: (وَجَدَهَا تَغْرُب في عَيْن حَامية) يَقول: عَيْن حَارّة (٥).

٢٣٣١٩- حَدَّثَنَا يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجَاء، قَالَ: سَمِعْت الحسَن يَقول: (في عَيْن حَامية) قَالَ: حَارّة (٦).

٢٣٣٢٠- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن الحسَن، في قوله: (في عَيْن حَامية) قَالَ: حَارّة، وَكَذَلِكَ قَرَأهَا الحسَن (٧).

وَالصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي: أن يُقَال: إنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ معروفتان مُسْتَفيضَتَانِ في قراءة الأمصَار، وَلِكُلٍّ وَاحِدة مِنهُمَا وَجْه صَحيح وَمَعْنًى مَفْهوم، وَكِلاَ وَجْهَيْه غير مُفْسِد أحَدهمَا صَاحِبه؛ وَذَلِكَ أنَّه جَائِز أن تَكون الشَّمس تَغْرُب في عَيْن حَارّة ذَات حَمأة وَطين، فَيَكون القارِئ في «عَيْن حَامية» بصِفَتِهَا التي هيَ لَهَا، وَهيَ الحرَارة، وَيَكون القارِئ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وَاصِفهَا بصِفَتِهَا التي هيَ بهَا، وَهيَ أنَّهَا ذَات حَمأة وَطين. وَقد رُوِيَ بكلتا صفتيها اللَّتَيْنِ قُلْت: إنَّهُمَا مِن صِفَتَهَا، أخْبَار.

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

٢٣٣٢١- حدثنا محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَزيد بن هَارون، قَالَ: أخْبَرَنَا العوَّام، قَالَ: ثَني مَوْلًى لِعبدِ اللَّه بن عمرو، عَن عبد اللَّه بن عمرو، قَالَ: نَظَرَ رَسول اللَّه ﷺ إلى الشَّمس حين غَابَت، فَقَالَ: «في نَار اللَّه الحامية، في نَار اللَّه الحامية، لَوْلاَ مَا يَزَعهَا مِن أمر اللَّه لأحْرَقَتْ مَا عَلَى الأرضِ» (١).

٢٣٣٢٢- حدثني الفضل بن دَاوُدَ الواسِطيّ، قَالَ: ثنا أبو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا محمد بن دينَار، عَن سَعْد بن أوْس، عَن مِصْدَعٍ، عَن ابن عَبَّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، أنّ النَّبيّ ﷺ أقْرَأه: ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ ذُكِرَ أنّ أولَئِكَ القوْم يُقَال لَهُم: ناسك.

وَقوله: ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ ﴾ يَقول: إمَّا أن تَقْتُلهم إن هم لَم يَدْخُلوا في الإقْرَار بتَوْحيدِ اللَّه، وَيُذْعِنوا لَك بمَا تَدْعوهم إلَيْه مِن طَاعة رَبّهم، ﴿ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ يَقول: وَإمَّا أن تَأسِرهم فَتُعَلِّمهم الهُدَى وَتُبَصِّرهم الرّشَاد.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾﴾

يَقول جَلّ ثَنَاؤُه: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ يَقول: أمَّا مَن كَفَرَ فَسَوْفَ نَقْتُلهُ، كما:

٢٣٣٢٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ قَالَ: هو القتل (٣).

وَقوله: ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ يَقول: ثُمَّ يَرْجِع إلى اللَّه بَعْد قَتله، فَيُعَذِّبه عَذَابًا عَظيمًا، وَهوَ النُّكْر، وَذَلِكَ عَذَاب جَهَنَّم.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾

يَقول: وَأمَّا مَن صَدَّقَ اللَّه مِنهم وَوَحَّدَهُ، وَعَمِلَ بطَاعَتِهِ، فَلَه عند اللَّه الحُسْنَى، وَهيَ الجنّة، ﴿ جَزَآءً ﴾ يَعْني: ثَوَابًا عَلَى إيمَانه، وَطَاعَته رَبّه.

وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة وَبعض أهل البصْرة وَالكوفة: (فَلَه جَزَاءُ الحُسْنَى) برَفْعِ الجزَاء وَإضَافته إلى الحُسْنَى. وَإذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَه وَجْهَانِ مِن التَّأويل:

أحَدهمَا: أن يُجْعَل الحُسْنَى مُرَادًا بهَا إيمَانه وَأعْمَاله الصَّالِحة، فَيَكون مَعْنَى الكلاَم إذَا أُريدَ بهَا ذَلِكَ: وَأمَّا مَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَه جَزَاؤُهَا، يَعْني: جَزَاء هَذِه الأفْعَال الحسَنة.

وَالوجْه الثَّاني: أن يَكون مَعْنيًّا بالحُسْنَى: الجنّة، وَأُضيفَ الجزَاء إلَيْهَا، كَمَا قيلَ: ﴿وَلَدَارُ

---

(١)[ضعيف]فيه مولى لعبد الله بن عمرو.

(٢)[ضعيف]مصدع، وسعد، ومحمد كلهم ضعفاء، ومداره على الأخير.

(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠] وَالدّار هيَ الآخِرة، وَكَمَا قَالَ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] وَالدّين هوَ القيّم.

وَقَرَأَ آخَرونَ: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بمَعْنَى: فَلَه الجنّة جَزَاءً، فَيَكون الجزَاء مَنصوبًا عَلَى المصْدَر، بمَعْنَى: يُجَازيهم جَزَاءَ الجنّة.

وَأَوْلَى القِرَاءَتَيْنِ بالصّوَابِ في ذَلِكَ عندي: قِرَاءة مَن قَرَأه: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بنَصْبِ الجزَاء وَتَنوينه عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت، مِن أنّ لَهم الجنّة جَزَاءً، فَيَكون الجزَاء نَصْبًا عَلَى التّفْسير.

وَقوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ يَقول: وَسَنُعَلِّمُه نَحْنُ في الدُّنيَا مَا تَيَسَّرَ لَنَا تَعْليمه ممّا يُقرّبه إلى اللّه، وَنُلين له مِن القوْل.

وَكَانَ مُجَاهِد يَقول نَحْوًا مِمَّا قُلْنَا في ذَلِكَ.

٢٣٣٢٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ قَالَ: مَعْروفًا[(١)].

٢٣٣٢٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ثُمّ سَارَ وَسَلَكَ ذو القرْنَيْنِ طُرُقًا وَمَنَازِل، كَمَا:

٢٣٣٢٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ يَعْني: مَنزِلاً[(٣)].

٢٣٣٢٧- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾: مَنَازِلَ الأرض وَمَعَالِمهَا[(٤)].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَوَجَدَ ذو القرْنَيْنِ الشّمس تَطْلُع عَلَى قَوْم لَم يجعل الله لَهم مِن دونهَا سِترًا؛ وَذَلِكَ أنّ أرضهم لاَ جَبَل فيهَا وَلاَ شَجَر، وَلاَ تَحْتَمِل بنَاء، فَيَسْكُنوا البُيوت، وَإنّمَا يَغورونَ في المياه، ويُسَرِّبونَ في الأسْرَاب، كَمَا:

٢٣٣٢٨- حَدَّثَني إبْرَاهيم بن المُسْتَمِرّ، قَالَ: ثنا سُلَيْمَان بن دَاوُدَ أبو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَهْل بن أبي الصَّلْت السَّرَّاج، عَن الحسَن: ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قَالَ: كَانَت أرضًا لاَ تَحْتَمِل البِنَاء، وَكَانوا إذَا طَلَعَت عليهم الشّمس تَغَوَّروا في الماء، فَإذَا غَرَبَت خَرَجوا يَتَرَاعَوْنَ، كَمَا تَرْعَى البهَائِم، قَالَ: ثُمَّ قَالَ الحسَن: هَذَا حَديث سَمُرة (١).

٢٣٣٢٩- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنّهم كَانوا في مَكَان لاَ يَسْتَقِرّ عليه البِنَاء، وَأنهم يَكونونَ في أسْرَاب لَهُم، حَتَّى إذَا زَالَت عَنهم الشّمس خَرَجوا إلى مَعَايِشهم وَحُروثِهِم، قَالَ: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ (٢).

٢٣٣٣٠- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قَالَ: لَم يَبنوا فيهَا بنَاء قَطُّ، وَلَم يُبْنَ عليهم فيهَا بنَاء قَطُّ، وَكَانوا إذَا طَلَعَت عليهم الشّمس دَخَلوا أسْرَابًا لَهم حَتَّى تَزول الشّمس، أوْ دَخَلوا البحْر؛ وَذَلِكَ أنّ أرضهم لَيْسَ فيهَا جَبَل، وَجَاءَهم جَيْش مَرّة، فَقَالَ لَهم أهلهَا: لاَ تَطْلُعَنَّ عَلَيْكم الشّمس وَأنتُم بهَا، فَقَالوا: لاَ نَبْرَح حَتَّى تَطْلُع الشّمس، مَا هَذِه العِظَام؟ قَالوا: هَذِه جيَف جَيْش طَلَعَت عليهم الشّمس هَهُنَا فَمَاتوا، قَالَ: فَذَهَبوا هَارِبينَ في الأرض (٣).

٢٣٣٣١- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قَالَ: بَلَغَنَا أنّهم كَانوا في مَكَان لاَ يَثْبُت عليه بنيان، فَكَانوا يَدْخُلونَ في أسْرَاب لَهم إذَا طَلَعَت الشّمس، حَتَّى تَزول عَنهُم، ثُمَّ يَخْرُجونَ إلى مَعَايِشهم (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: هم الزّنج.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٣٢- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ قَالَ: يُقَال: هم الزّنج (٥).

وَأمّا قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ فَإنّ مَعْنَاه: ثُمَّ أتْبَعَ سَبَبًا كَذَلِكَ، حَتَّى إذَا بَلَغَ مَطْلَع الشّمس، ﴿كَذَٰلِكَ﴾: مِن صِلة ﴿أَتْبَعَ﴾. وَإنّمَا مَعْنَى الكلاَم: ثُمَّ أتبَعَ سَبَبًا، حَتَّى بَلَغَ مَطْلَع الشّمس، كَمَا أتبَعَ سَبَبًا حَتَّى بَلَغَ مَغْرِبهَا.

وَقوله: ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ يَقول: وَقد أحَطْنَا بمَا عند مَطْلَع الشّمس عِلْمًا، لاَ يَخْفَى

---

(١)[حسن] من أجل إبراهيم والسراج، ومداره على الأخير.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

عَلَيْنَا ممّا هُنَالَك مِن الخلْق وَأحْوَالهم وَأسْبَابهم، وَلاَ مِن غيرهم شَيْء.

وَبِالذي قُلْنَا في مَعْنَى الخبَر، قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٣٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿خُبْرًا﴾ قَالَ: عِلْمًا[١].

٢٣٣٣٤- **حَدّثني** الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله[٢].

٢٣٣٣٥- **حَدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ قَالَ: عِلْمًا[٣].

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ثُمّ سَارَ طُرُقًا وَمَنَازِل، وَسَلَكَ سُبُلاً، ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾.

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة وَبعض الكوفيّينَ: (حَتّى إذَا بَلَغَ بَيْن السُّدَّيْنِ) بضَمّ السّين، وَكَذَلِكَ جَميع مَا في القُرْآن مِن ذَلِكَ بضَمّ السّين. وَكَانَ بعض قرأة المكّيّينَ يَقْرَؤه بفَتح ذَلِكَ كُلّه.

وَكَانَ أبو عمرو بن العلاَء يَفْتَح السّين في هَذِه السّورة، وَيَضُمّ السّين في «يس»، وَيَقول: السّدّ بالفتح هوَ الحاجِز بَيْنك وَبَيْن الشّيْء، وَالسُّدّ بالضّمّ: مَا كَانَ مِن غِشَاوة في العيْن.

وَأمّا الكوفيّونَ فَإنّ قِرَاءة عَامّتهم في جَميع القُرْآن بفَتح السّين غير قوله: (حَتّى إذَا بَلَغَ بَيْن السُّدَّيْنِ) فَإنّهم ضَمّوا السّين في ذَلِكَ خَاصّة.

وَرويَ عَن عِكْرِمة في ذَلِكَ مَا:

٢٣٣٣٦- **حَدّثَنَا** به أحمد بن يوسُف، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا حَجّاج، عَن هَارون، عَن أيّوب، عَن عِكْرِمة، قَالَ: مَا كَانَ مِن صَنعة بَني آدَم فَهوَ السّدّ، يَعْني: بالفتح، وَمَا كَانَ مِن صُنع اللّه فَهوَ السُّدّ[٤].

وَكَانَ الكِسَائيّ يَقول: هُمَا لُغَتَانِ بمَعْنًى وَاحِد.

وَالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أن يُقَال: إنّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في قرأة الأمصَار،

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَلُغَتَانِ مُتَّفِقَتَا المعْنَى غير مُخْتَلِفته، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ القارِئ فَمُصيب، وَلاَ مَعْنَى لِلْفَرْقِ الذي ذُكِرَ عَن أبي عمرو بن العلاء وَعِكْرِمة، بَيْن السَّدّ وَالسُّدّ؛ لِأنّا لَم نَجِد لِذَلِكَ شَاهِدًا يبين عَن فُرْقَان مَا بَيْن ذَلِكَ عَلَى مَا حُكيَ عَنهُمَا. وَمَا يُبَيِّن عن أنّ ذَلِكَ كذلك أنّ جَميع أهل التّأويل الذي رويَ لَنَا عَنهم في ذَلِكَ قول، لَم يُحْكَ لَنَا عَن أحَد مِنهم تَفْصيل بَيْن فَتح ذَلِكَ وَضَمّه، وَلَوْ كَانَا مُخْتَلِفي المعْنَى لَنُقِلَ الفصْل مَعَ التّأويل إن شَاءَ اللّه، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ كَانَ عندهم غير مُفْتَرِق، ففسَّروا الحرْف بغيرِ تَفْصيل مِنهم بَيْن ذَلِكَ. وَأمّا مَا ذُكِرَ عَن عِكْرِمة في ذَلِكَ، فَإنّ الذي نَقَلَ ذَلِكَ عَن أيّوب هَارون، وَفي نَقْله نَظَر، وَلاَ نَعْرِف ذَلِكَ عَن أيّوب مِن رِوَاية ثِقَات أصْحَابه.

وَالسَّدّ وَالسُّدّ جَميعًا: الحاجِز بَيْن الشّيْئَيْنِ، وَهُمَا هَهُنَا - فيمَا ذُكِرَ - جَبَلاَنِ سُدَّ مَا بَيْنهمَا، فَرَدَمَ ذو القرْنَيْنِ حَاجِزًا بَيْن يَأجوج وَمَأجوج وَمَنْ وَرَاءَهُ؛ ليَقْطَع مَادّة غَوَائِلهم وَعَيْثهم عَنهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٣٧- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ قَالَ: الجبَلَيْنِ، الرّدْم الذي بَيْن يَأجوج وَمَأجوج، أُمّتَيْنِ مِن وَرَاء رَدْم ذي القرْنَيْنِ، قَالَ: الجبَلَيْنِ: أرمينيَة وَأذربيجَان (١).

٢٣٣٣٨- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ وَهُمَا جَبَلاَنِ (٢).

٢٣٣٣٩- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ يَعْني: بَيْن جَبَلَيْنِ (٣).

٢٣٣٤٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ قَالَ: هُمَا جَبَلاَنِ (٤).

وَقوله: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ يَقول عَزّ ذِكْره: وَجَدَ مِن دون السّدَّيْنِ قَوْمًا لاَ يَكَادونَ يَفْقَهونَ قول قَائِل سِوَى كَلاَمِهم.

وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة وَالبصْرة وَبعض أهل الكوفة ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بفَتحِ القاف وَالياء، مِن فَقِهَ الرّجُل يَفْقَه فِقْهًا.

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

الكوفة: (يُفْقِهونَ قولاً) بضَمِّ الياء وَكَسْر القاف: مِن أفقَهْت فُلانًا كَذَا أُفْقِهه إفقَاهًا: إذَا فَهَّمتَه ذَلِكَ.

وَالصَّوَاب عندي مِن القَوْل في ذَلِكَ: أنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ في قرأة الأمصَار، غير دَافِعة إحْدَاهُمَا الأُخْرَى؛ وَذَلِكَ أنَّ القَوْم الذينَ أخْبَرَ اللَّه عَنهم هَذَا الخبَر جَائِز أن يَكونوا كانوا لاَ يَكَادونَ يَفْقَهونَ قولاً لِغيرِهم عَنهُم، فَيَكون صَوَابًا القِرَاءة بذَلِكَ، وَجَائِز أن يَكونوا مَعَ كَوْنهم كَذَلِكَ كَانوا لاَ يَكَادونَ أن يُفْقِهون غيرهم عنهم لِعِلَلٍ: إمَّا بألْسِنَتِهِم، وَإمَّا بمَنطِقِهِم؛ فَتَكون القِرَاءة بذَلِكَ أيْضًا صَوَابًا.

وَقوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ فَقَرَأت القرأة مِن أهل الحِجَاز وَالعِرَاق وَغيرهم: (إنّ يَاجوج وَمَاجوج) بغيرِ هَمز عَلَى (فَاعول) مِن يَجَجْتُ وَمَجَجْتُ، وَجَعَلوا الألِفَيْنِ فيهِمَا زَائِدَتَيْنِ، غير عَاصِم بن أبي النَّجود وَالأعْرَج، فَإنّه ذُكِرَ أنَّهُمَا قَرَآ ذَلِكَ بالهمزِ فيهِمَا جَميعًا، وَجَعَلاَ الهمز فيهِمَا مِن أصْل الكلاَم، وَكَأنَّهُمَا جَعَلاَ يَأجوج: يَفْعول مِن أجَجْت، وَمَأجوج: مَفْعول.

وَالقِرَاءة التي هيَ القِرَاءة الصَّحيحة عندنَا: إنّ يَاجوج وَمَاجوج بألِفٍ بغيرِ هَمز؛ لإجْمَاعِ الحُجّة مِن القرأة عليهِ، وَأنّه الكلاَم المعْروف عَلَى ألْسُن العرَب، وَمِنه قول رُؤْبة بن العجَّاج:

لَوْ أنَّ يَاجوج وَمَاجوج مَعًا ... وَعَادَ عَادوا وَاسْتَجَاشوا تُبَّعَا[1]

وَهم أُمَّتَانِ مِن وَرَاء السَّدّ.

وَقوله: ﴿مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الإفْسَاد الذي وَصَفَ اللَّه به هَاتَيْنِ الأُمَّتَيْنِ؛ فَقَالَ بعضهم: كَانوا يَأكُلونَ النَّاس.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٤١- **حَدَّثَنَا** أحمد بن الوليد الرّمليّ، قَالَ: ثنا إبْرَاهيم بن أيّوب الحورانيّ، قَالَ: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قَالَ: سَمِعْت سَعيد بن عبد العزيز يَقول في قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قَالَ: كَانوا يَأكُلونَ النَّاس[2].

---

(١)[الرجز]. روي: (وعاد عادٍ واستجاشوا تبعا). القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (يأجوج ومأجوج): اسمان أعجميان، واشتقاقُ مثلهما من كلام العرب يخرج من أَجَّتِ النارُ، ومن الماء الأُجاج، وهو الشديد الملوحة، المُحْرِقُ من ملوحته، ويكون التقدير في يأْجُوجَ يَفْعول وفي مأجوج مفعول، كأنه من أجيج النار، ويجوز أن يكون يأجوج فاعولاً وكذلك مأجوج، قال: وهذا لو كان الاسمان عربيين لكان هذا اشتقاقهما، فأمَّا الأسماء الأَعْجَمِيَّةُ فلا تُشْتَقُّ من العربية، ومن لم يهمز وجعل الألفين زائدتين يقول: يأجوج من يَجَجْتُ، ومأجوج من مَجَجْتُ وهما غير مصروفين. (عاد): يقصد قوم عاد الذين أرسل إليهم نبي الله هود. (تبعا): (تبع): ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه.

(٢)[ضعيف] إبراهيم بن أيوب الحوراني، ذكره أبو العرب في الضعفاء، ونقل عن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن عثمان المديني المصري أنه قال: إبراهيم بن أيوب حوراني ضعيف. قال أبو العرب: وكان أبوالطاهر من أهل النقد والمعرفة بالحديث بمصر.

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ يَأجوج وَمَأجوج سَيُفْسِدونَ في الأرض، لاَ أنّهم كَانوا يَوْمئِذٍ يُفْسِدونَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

وَذِكْرُ صِفة اتِّبَاع ذي القرْنَيْنِ الأسْبَاب التي ذَكَرَهَا اللّه في هَذِه الآيات، وَذِكْرُ سَبَب بنَائِه الرَّدْم:

٢٣٣٤٢- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثنا محمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثني بعض مَن يَسوق أحَاديث الأعَاجِم من أهل الكِتَاب، مِمَّن قد أسْلَمَ، مِمَّا تَوَارَثوا مِن عِلْم ذي القرْنَيْنِ: أنّ ذَا القرْنَيْنِ كَانَ رَجُلاً مِن أهل مِصْر اسْمه مرزبا بن مردبه اليونَانيّ، مِن وَلَد يوثن بن يافث بن نوح[1].

٢٣٣٤٣- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني محمد بن إسْحَاق، عَن ثَوْر بن يَزيد، عَن خَالِد بن مَعْدَان الكلاَعيّ، وَكَانَ خَالِد رَجُلاً قد أدْرَكَ النَّاس: أنّ رَسول اللّه ﷺ سُئِلَ عَن ذي القرْنَيْنِ، فَقَالَ: «**مَلِك مَسَحَ الأرض مِن تَحْتِهَا بالأسْبَابِ**» قَالَ خَالِد: وَسَمِعَ عُمَر بن الخطَّاب رَجُلاً يَقول: يَا ذَا القرْنَيْنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ غَفْرًا، أمَا رَضيتُم أن تَسَمّوا بأسْمَاءِ الأنبيَاء، حَتَّى تَسَمّوا بأسْمَاءِ الملاَئِكة؟ فَإن كَانَ رَسول اللّه قَالَ ذَلِكَ، فَالحقّ مَا قَالَ، وَالباطِل مَا خَالَفَهُ[2].

٢٣٣٤٤- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، قَالَ: ثني محمد بن إسْحَاق، قَالَ: فَحَدَّثَني مَن لاَ أتَّهِم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمَانيّ، وَكَانَ له عِلْم بالأحَاديثِ الأُوَل، أنّه كَانَ يَقول: ذو القرْنَيْنِ رَجُل مِن الرّوم، ابن عَجوز مِن عَجَائِزهم، لَيْسَ لَهَا وَلَد غيره، وَكَانَ اسْمه الإسْكَنْدَريس؛ وَإنّمَا سُمّيَ ذَا القرْنَيْنِ أنّ صَفْحَتَيْ رَأسه كَانَتَا مِن نُحَاس، فَلَمَّا بَلَغَ وَكَانَ عبدًا صَالِحًا، قَالَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: يَا ذَا القرْنَيْنِ إنّي بَاعِثك إلى أُمَم الأرض، وَهيَ أُمَم مُخْتَلِفة ألْسِنَتهم، وَهم جَميع أهل الأرض، وَمِنهم أُمَّتَانِ بَيْنهمَا طول الأرض كُلّه، وَمِنهم أُمَّتَانِ بَيْنهمَا عَرْض الأرض كُلّه، وَأُمَم في وَسَط الأرض، مِنهم الجِنّ، وَالإنس، وَيَأجوج وَمَأجوج، فَأمَّا اللَّتَانِ بَيْنهمَا طول الأرض: فَأُمّة عند مَغْرِب الشّمس، يُقَال لَهَا: ناسك، وَأمَّا الأُخْرَى: فَعند مَطْلَعِهَا يُقَال لَهَا: مَنسَك، وَأمَّا اللَّتَانِ بَيْنهمَا عَرْض الأرض، فَأُمّة في قُطْر الأرض الأيْمَن، يُقَال لَهَا: هاويل، وَأمَّا الأُخْرَى التي في قُطْر الأرض الأيْسَر، فَأُمّة يُقَال لَهَا: تاويل، فَلَمَّا قَالَ اللّه له ذَلِكَ، قَالَ له ذو القرْنَيْنِ: إلَهي إنّك قد نَدَبْتني لِأمرٍ عَظيم لاَ يَقْدِر قدره إلاَّ أنتَ، فَأخْبِرْني عَن هَذِه الأُمَم التي بَعَثْتني إلَيْهَا، بأيّ قوّة أُكَابِرهُم؟ وَبأيّ جَمع أُكَاثِرُهُم؟ وَبأيّ حيلة أُكَايِدهُم؟ وَبأيّ صَبْر أُقَاسيهِم؟ وَبأيّ لِسَان أُنَاطِقُهُم؟ وَكَيْف لي بأن أفْقَه لُغَاتهم؟ وَبأيّ سَمع أعي قولهم؟ وَبأيّ

(١)[ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

بَصَر أنفُذهُم؟ وَبِأيِّ حُجّة أُخَاصِمهُم؟ وَبِأيِّ قَلْب أعقِل عَنهُم؟ وَبِأيِّ حِكْمة أُدَبِّر أمورهم؟ وَبِأيِّ قِسْط أعْدِل بَيْنهم؟ وَبِأيِّ حِلْم أُصَابِرهُم؟ وَبِأيِّ مَعْرِفة أفْصِل بَيْنهم؟ وَبِأيِّ عِلْم أُتقِن أُمورهم؟ وَبِأيِّ يَد أسْطو عليهِم؟ وَبِأيِّ رِجْل أطَؤُهُم؟ وَبِأيِّ طَاقة أحصيهم؟ وَبِأيِّ جُند أُقَاتِلهُم؟ وَبِأيِّ رِفْق أسْتَالِفُهُم؟ فَإنّه لَيْسَ عندي يَا إلَهي شَيْء مِمَّا ذَكَرْت يَقوم لَهُم، وَلاَ يَقْوَى عليهم وَلاَ يُطيقُهُم، وَأنتَ الرّبّ الرّحيم، الذي لاَ تُكَلِّف نَفْسًا إلاَّ وُسْعهَا، وَلاَ تُحَمِّلهَا إلاَّ طَاقَتهَا، وَلاَ تُعَنِّتهَا وَلاَ تفْدَحهَا، بَلْ أنتَ تَرْأفهَا وَتَرْحمهَا. قَالَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: إنّي سَأُطَوِّقُك مَا حَمَّلْتُك، وأشرَح لَك صَدْرك، فَيَسَع كُلّ شَيْء، وَأشْرَح لَك فَهْمك فَتَفْقَه كُلّ شَيْء، وَأبْسُط لَك لِسَانك، فَتَنطِق بكُلّ شَيْء، وَأفْتَح لَك سَمعك فَتَعي كُلّ شَيْء، وَأمُدّ لَك بَصَرك، فَتَنفُذ كُلّ شَيْء، وَأُدَبِّر لَك أمرك فَتُتقِن كُلّ شَيْء، وَأُحْصي لَك فَلاَ يَفوتك شَيْء، وَأحْفَظ عَلَيْك فَلاَ يَعْزُب عَنك شَيْء، وَأشُدّ لَك ظَهْرك، فَلاَ يَهُدّك شَيْء، وَأشُدّ لَك رُكْنك فَلاَ يَغْلِبك شَيْء، وَأشُدّ لَك قَلْبك فَلاَ يَرُوعك شَيْء، وأشد لك عَقلَك، فلا يَهولُك شيءٌ، وأبسُطُ لك مِن بين يدَيك، فتَسطو فوقَ كلِّ شيءٍ، وأشُدُّ لك وَطأتَك، فتَهُدُّ كلَّ شيءٍ، وأُلبِسُكَ الهَيبَةَ فلا يَرومُك شيءٌ، وَأُسَخِّر لَك النّور وَالظُّلْمة، فَأجْعَلهُمَا جُندًا مِن جُنودك، يَهْديك النّور من أمَامك، وَتَحوطك الظُّلْمة مِن وَرَائِك.

وَلَمَّا قيلَ له ذَلِكَ، انطَلَقَ يَؤُمّ الأُمّة التي عند مَغْرِب الشّمس، فَلَمَّا بَلَغَهُم، وَجَدَ جَمعًا وَعَدَدًا لاَ يُحْصيه إلاَّ اللّه، وَقوّة وَبَأسًا لاَ يُطيقه إلاَّ اللّه، وَألْسِنة مُخْتَلِفة، وَأهْوَاء مُتَشَتّتة، وَقُلوبًا مُتَفَرّقة؛ فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ كَابَرَهم بالظُّلْمةِ، فَضَرَبَ حَوْلهم ثَلاَثة عَسَاكِر مِنها، فَأحَاطَتهم مِن كُلّ مَكَان، وَحَاشَتهم حَتّى جَمَعَتهم في مَكَان وَاحِد، ثُمّ أخَذَ عليهم بالنّورِ، فَدَعَاهم إلى اللّه وَإلى عِبَادَته، فَمِنهم مَن آمَنَ لَهُ، وَمِنهم مَن صَدَّ، فَعَمَدَ إلى الذينَ تَوَلّوْا عَنهُ، فَأدْخَلَ عليهم الظُّلْمة، فَدَخَلَت في أفْوَاههم وَأنوفهم وَآذَانهم وَأجْوَافهم، وَدَخَلَت في بُيوتهم وَدورهم، وَغَشيَتهم مِن فَوْقهم، وَمِن تَحْتهم، وَمِن كُلّ جَانِب مِنهُم، فَمَاجوا فيهَا وَتَحَيّروا، فَلَمَّا أشْفَقوا أن يَهْلِكوا فيهَا عَجّوا إلَيْه بصَوْتٍ وَاحِد، فَكَشَفَهَا عَنهم وَأخَذَهم عَنوة، فَدَخَلوا في دَعْوَته، فَجَنّد مِن أهل المغْرِب أُمَمًا عَظيمة، فَجَعَلَهم جُندًا وَاحِدًا، ثُمّ انطَلَقَ بهم يَقودهُم، وَالظُّلْمة تَسوقهم مِن خَلْفهم، وَتَحْوشهم مِن حَوْلهم، وَالنّور أمَامهم يَقودهم وَيَدُلّهُم، وَهوَ يَسير في نَاحية الأرض اليُمنَى، وَهوَ يُريد الأُمّة التي في قُطْر الأرض الأيْمَن التي يُقَال لَهَا: هاويل، وَسَخّرَ اللّه له يَده وَقَلْبه وَرَأيه وَعَقْله وَنَظَره وَائْتِمَارَه، فَلاَ يُخْطِئ إذَا ائْتَمَرَ، وَإذَا عَمِلَ عَمَلاً أتقَنَه، فَانطَلَقَ يَقود تلك الأُمَم وَهيَ تَتبَعهُ، فَإذَا انتَهَى إلى بَحْر أوْ مَخَاضة بَنَى سُفُنًا مِن ألْوَاح صِغَار أمثَال النّعَال، فَنَظَّمَهَا في سَاعة، ثُمّ حَمَلَ فيهَا جَميع مَن مَعَه مِن تلك الأُمَم وَتِلك الجُنود، فَإذَا قَطَعَ الأنهَار وَالبِحَار فَتَقَهَا، ثُمّ دَفَعَ إلى كُلّ إنسَان لَوْحًا فَلاَ يَكْرِثه حَمله، فَلَم يَزَلْ كَذَلِكَ دَأبه حَتّى انتَهَى إلى هاويل، فَعَمِلَ فيهَا كَعَمَلِه في ناسك، فَلَمَّا فَرَغَ مِنهَا مَضَى عَلَى وَجْهه في نَاحية الأرض اليُمنَى حَتّى انتَهَى إلى مَنسك عند مَطْلع الشّمس، فَعَمِلَ فيهَا وَجَنّدَ فيهَا جُنودًا، كَفِعْلِه في الأُمّتَيْنِ اللّتَيْنِ قَبْلهَا، ثُمّ

كَرٌ مُقْبِلاً في نَاحية الأرض اليُسْرَى، وَهوَ يُريد تَاويل، وَهيَ الأُمّة التي بحيَالِ هاويل، وَهُمَا مُتَقَابِلَتَانِ بَيْنهمَا عَرْض الأرض كُلّه، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَمِلَ فيهَا، وَجَنَدَ فيهَا كَفِعْلِه فيمَا قَبْلهَا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنهَا عَطَفَ مِنهَا إلى الأُمَم التي في وَسَط الأرض مِن الجِنّ وَسَائِر النَّاس، وَيَأجوج وَمَأجوج، فَلَمَّا كَانَ في بعض الطّريق ممَا يَلي مُنقَطَع التّرْك نَحو المشْرِق، قَالَت له أُمّة مِن الإنس صَالِحة: يَا ذَا القرْنَيْنِ، إنّ بَيْن هَذَيْنِ الجبَلَيْنِ خَلْقًا مِن خَلْق اللّه كثيرًا، فيهم مشابهة من الإنس، وَهم أشْبَاه البهَائِم، يَأكُلونَ العُشْب، وَيَفْتَرِسونَ الدّوَابّ وَالوُحوش كَمَا تَفْتَرِسهَا السِّبَاع، وَيَأكُلونَ خَشَاش الأرض كُلّهَا مِن الحيَّات وَالعقَارِب، وَكُلّ ذي روح مما خُلِق في الأرض، وَلَيْسَ لِلّه خَلْق يَنمو نَمَاءهم في العام الواحِد، وَلاَ يَزْدَاد كَزيَادَتِهِم، وَلاَ يَكْثُر كَكَثْرَتِهِم، فَإن كَانَت لَهم مُدّة عَلَى مَا نَرَى مِن نَمَائِهم وَزيَادَتهم، فَلاَ شَكَّ أنّهم سَيَملَؤون الأرض، وَيُجْلونَ أهلهَا منهَا، وَيَظْهَرونَ عليهَا فَيُفْسِدونَ فيهَا، وَلَيْسَت تَمر بنَا سَنة مُنذُ جَاوَرْنَاهم إلاّ وَنَحنُ نَتَوَقَّعُهُم، وَنَنتَظِر أن يَطْلُع عَلَيْنَا أوَائِلهم مِن بَيْن هَذَيْنِ الجبَلَيْنِ ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ أعِدّوا ليَ الصُّخور وَالحديد وَالنُّحَاس حَتّى أرتَاد بلاَدهم، وَأعْلَم عِلْمهم، وَأقيس مَا بَيْن جَبَلَيْهِم، ثُمّ انطَلَقَ يَؤُمّهم حَتّى دَفَعَ إلَيْهم وَتَوَسَّطَ بلاَدهم، فَوَجَدَهم عَلَى مِقْدَار وَاحِد، ذَكَرهم وَأُنثَاهُم، يَبْلغ طول الواحِد مِنهم مِثْل نِصْف الرّجُل المرْبوع مِنّا، لَهم مَخَالِب في مَوْضِع الأظْفَار مِن أيْدينَا، وَأضْرَاس وَأنيَاب كَأضْرَاسِ السِّبَاع وَأنيَابهَا، وَأحْنَاك كَأحْنَاك الإبِل قوّة، تَسْمَع لَهَا حَرَكة إذَا أكَلوا كَحَرَكةِ الجرّة مِن الإبِل، أوْ كَقَضْم البغْل المُسِنّ، أوْ الفرَس القويّ، وَهم هُلْب، عليهم مِن الشّعْر في أجْسَادهم مَا يوَاريهِم، وَمَا يَتّقونَ به الحرّ وَالبرْد إذَا أصَابَهم؛ وَلِكُلّ وَاحِد مِنهم أُذُنَانِ عَظيمَتَانِ: إحْدَاهُمَا وَبَرة ظَهْرهَا وَبَطْنهَا، وَالأُخْرَى زَغِبة ظَهْرهَا وَبَطْنهَا، تَسَعَانِه إذَا لَبِسَهُمَا، يَلْتَحِف إحْدَاهُمَا، وَيَفْتَرِش الأُخْرَى، وَيَصِيف في إحْدَاهُمَا، وَيشتو في الأُخْرَى، وَلَيْسَ مِنهم ذِكر وَلاَ أُنثَى إلاّ وَقد عَرَفَ أجَله الذي يَموت فيهِ، وَمُنقَطَع عُمره؛ وَذَلِكَ أنّه لاَ يَموت مَيّت مِن ذُكورهم حَتّى يَخْرُج مِن صُلْبه ألْف وَلَد، وَلاَ تَموت الأُنثَى حَتّى يَخْرُجَ مِن رَحِمهَا ألْف وَلَد، فَإذَا كَانَ ذَلِكَ أيْقَنَ بالموْتِ، وَهم يُرْزَقونَ التّنّين أيّام الرّبيع، وَيَستَمطِرونَه إذَا تَحَيّنوه كَمَا تَحَيّنُ الغَيْث لِحينِهِ، فَيُقْذَفونَ مِنه كُلّ سَنة بوَاحِدٍ، فَيَأكُلونَه عَامهم كُلّه إلى مِثْله مِن العام القابِل، فَيُغْنيهم عَلَى كَثْرَتهم وَنَمَائِهِم، فَإذَا مُطروه أخْصَبوا وَعَاشوا وَسَمِنوا عليه، وَرُئِيَ أثَره عليهِم، فَدَرَّت عليهم الإنَاث، وَشَبِقَت مِنهم الرِّجَال الذُّكور، وَإذَا أخْطَأهم هَزَلوا وَأجْدَبوا، وَجَفَرَت الذُّكور، وَحَالَت الإنَاث، وَتَبَيَّنَ أثَر ذَلِكَ عليهِم، وَهم يَتَدَاعَوْنَ تَدَاعي الحمَام، وَيَعْوونَ عوَاء الكِلاَب، وَيَتَسَافَدونَ حَيْثُ الْتَقَوْا تَسَافُد البهَائِم، فَلَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ مِنهم ذو القرْنَيْنِ انصَرَفَ إلى مَا بَيْن الصّدَفَيْنِ، فَقَاسَ مَا بَيْنهمَا وَهوَ في مُنقَطَع أرض التُّرْك ممّا يَلي مَشْرِق الشّمس، فَوَجَدَ بُعْد مَا بَيْنهمَا مِائة فَرْسَخ، فَلَمَّا أنشَأ في عَمَله، حَفَرَ له أُسًّا حَتّى بَلَغَ الماء، ثُمّ جَعَلَ عَرْضه خَمسينَ فَرْسَخًا، وَجَعَلَ حَشْوه الصُّخور، وَطينه النُّحَاس، يُذَاب ثُمّ يُصَبّ عليهِ، فَصَارَ كَأنّه عِرْق مِن جَبَل تَحْت الأرض، ثُمّ

عَلاه وَشَرَّفَه بزُبَرِ الحديد وَالنُّحَاس المُذَاب، وَجَعَلَ خِلاَله عِرْقًا مِن نُحَاس أصْفَر، فَصَارَ كَأنّه بُرْد مُحَبَّر مِن صُفْرة النُّحَاس وَحُمرَته، وَسَوَاد الحديد، فَلَمَّا فَرَغَ مِنه وَأحْكَمَه انطَلَقَ عَامِدًا إلى جَمَاعة الإنس وَالجِنّ؛ فَبَيْنَا هوَ يَسير، دُفِعَ إلى أُمّة صَالِحة يَهْدونَ بالحقّ وَبِه يَعْدِلونَ، فَوَجَدَ أُمّة مُقْسِطة مُقْتَصِدة، يَقْسِمونَ بالسّويّةِ، وَيَحْكُمونَ بالعدْلِ، وَيَتَآسَوْنَ وَيَتَرَاحَمونَ، حَالهم وَاحِدة، وَكَلِمَتهم وَاحِدة، وَأخْلاَقهم مُشْتَبِهة، وَطَرِيقَتهم مُسْتَقيمة، وَقُلوبهم مُتَآلفة، وَسيرَتهم مستوية، وَقُبورهم بأبْوَابِ بُيوتهم، وَلَيْسَ عَلَى بُيوتهم أبْوَاب، وَلَيْسَ عليهم أُمَرَاء، وَلَيْسَ بَيْنهم قُضَاة، وَلاَ بَيْنهم أغْنيَاء، وَلاَ مُلوك، وَلاَ أشْرَاف، وَلاَ يَتَفَاوَتونَ، وَلاَ يَتَفَاضَلونَ، وَلاَ يَخْتَلِفونَ، وَلاَ يَتَنَازَعونَ، وَلاَ يَسْتَبّونَ، وَلاَ يَقْتَتِلونَ، وَلاَ يَقْحَطونَ، وَلاَ يُجْرَدون، وَلاَ تُصيبهم الآفَات التي تُصيب النّاس، وَهم أطْوَل النّاس أعْمَارًا، وَلَيْسَ فيهم مِسْكين، وَلاَ فَقير، وَلاَ فَظّ، وَلاَ غَليظ، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ ذو القرْنَيْنِ مِن أمرهم عَجِبَ مِنهُ! وَقَالَ: أخْبِروني أيّهَا القوْم خَبَرَكُم، فَإنّي قد أحْصَيْت الأرض كُلّهَا، بَرّهَا وَبَحْرهَا، وَشَرْقهَا وَغَرْبهَا، وَنورهَا وَظُلْمَتهَا، فَلَم أجِد مِثْلكُم، فَأخْبِروني خَبَركم. قَالوا: نَعَم، فَسَلْنَا عَمّا تُريد. قَالَ: أخْبِروني مَا بَال قُبور مَوْتَاكم عَلَى أبْوَاب بُيوتكُم؟ قَالوا: عَمدًا فَعَلْنَا ذَلِكَ؛ لِئَلاّ تَنسَى الموْت، وَلاَ يَخْرُج ذِكْره مِن قُلوبنَا. قَالَ: فَمَا بَال بُيوتكم لَيْسَ عليهَا أبْوَاب؟ قَالوا: لَيْسَ فينَا مُتّهَم، وَلَيْسَ مِنّا إلاّ أمين مُؤْتَمَن. قَالَ: فَمَا بالكم لَيْسَ عَلَيْكم أُمَرَاء؟ قَالوا: لاَ نَتَظَالَم: قَالَ: فَمَا بَالكم لَيْسَ عليكم حُكّام؟ قَالوا: لاَ نَخْتَصِم. قَالَ: فَمَا بَالكم لَيْسَ فيكم أغْنيَاء؟ قَالوا: لاَ نَتَكَاثَر. قَالَ: فَمَا بَالكم لَيْسَ فيكم مُلوك؟ قَالوا: لاَ نَتَكَابَر. قَالَ: فَمَا بَالكم لاَ تَتَنَازَعونَ وَلاَ تَخْتَلِفونَ؟ قَالوا: مِن قِبَل أُلْفة قُلوبنَا وَصَلاَح ذَات بَيْننَا. قَالَ: فَمَا بَالكم لاَ تَسْتَبّونَ وَلاَ تَقْتَتِلونَ؟ قَالوا: مِن قِبَل أنّا غَلَبنَا طَبَائِعنَا بالعزْم، وَسُسْنَا أنفُسنَا بالأحْلاَم. قَالَ: فَمَا بَالكم كَلِمَتكم وَاحِدة، وَطَرِيقَتكم مُسْتَقيمة مُسْتَوية؟ قَالوا: مِن قِبَل أنّا لاَ نَتَكَاذَب، وَلاَ نَتَخَادَع، وَلاَ يَغْتَابُ بعضنَا بعضًا. قَالَ: فَأخْبِروني مِن أيْنَ تَشَابَهَت قُلوبكُم، وَاعْتَدَلَت سيرَتكُم؟ قَالوا: صَحّت صُدورنَا، فَنُزِعَ بذَلِكَ الغِلّ وَالحسَد مِن قُلوبنَا. قَالَ: فَمَا بَالكم لَيْسَ فيكم مِسْكين وَلاَ فَقير؟ قَالوا: مِن قِبَل أنّا نَقْسِم بالسّويّةِ. قَالَ: فَمَا بَالكم لَيْسَ فيكم فَظّ وَلاَ غَليظ؟ قَالوا: مِن قِبَل الذُّلّ وَالتّوَاضُع. قَالَ: فَمَا بالكم أطْوَل النّاس أعْمَارًا؟ قَالوا: مِن قِبَل أنّا نَتَعَاطَى الحقّ وَنَحْكُم بالعدْلِ. قَالَ: فَمَا بَالكم لاَ تَقْحَطونَ؟ قَالوا: لاَ نَغْفُل عَن الاِستِغْفَار. قَالَ: فَمَا بَالكم لاَ تُجْرَدون؟ قَالوا: مِن قِبَل أنّا وَطّأنَا أنفُسنَا لِلْبَلاَءِ مُنذُ كُنّا، وَأحْبَبْنَاه وَحَرَصْنَا عليهِ، فَعَرِّينَا مِنه. قَالَ: فَمَا بَالكم لاَ تُصيبكم الآفَات كَمَا تُصيب النّاس؟ قَالوا: لاَ نَتَوَكّل عَلَى غير اللّه، وَلاَ نَعْمَل بالأنوَاءِ وَالنّجوم. قَالَ: حَدّثوني أهَكَذَا وَجَدْتُم آبَاءَكم يَفْعَلونَ؟ قَالوا: نَعَم، وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَرْحَمونَ مَسَاكينهم، وَيوَاسونَ فُقَرَاءَهُم، وَيَعْفونَ عَمّن ظَلَمَهُم، وَيُحْسِنونَ إلى مَن أسَاءَ إلَيْهِم، وَيَحْلُمونَ عَمّن جَهِلَ عليهِم، وَيَسْتَغْفِرونَ لِمَن سَبّهُم، وَيَصِلونَ أرحَامهم، وَيُؤَدّونَ أمَانَاتهم، وَيَحْفَظونَ وَقْتهم لِصَلاَتِهِم، وَيوفونَ بعُهودِهِم، وَيَصْدُقونَ في

مَوَاعيدهم، وَلاَ يَرْغَبونَ عَن أكْفَائِهِم، وَلاَ يَسْتَنكِفونَ عَن أقَارِبهم، فَأصْلَحَ اللَّه لَهم بذَلِكَ أمرهم، وَحَفِظَهم مَا كَانوا أحْيَاء، وَكَانَ حَقًّا عَلَيه أن يَخلُفَهم في تَرِكَتِهم (١).

٢٣٣٤٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن أبي رَافِع، عَن أبي هُرَيْرة، عَن نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «إنّ يَأجوج وَمَأجوج يَحفِرونَه كُلّ يَوْم، حَتَّى إذَا كَادوا يَرَوْنَ شُعَاع الشّمس قَالَ الذي عليهم: ارْجِعوا فَتَحْفِرونَه غَدًا، فَيُعيده اللَّه كأشَدّ ما كان، حتى إذا بَلَغتْ مُدَّتُهم حَفَروا، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشمسِ قال الذي عليهم: ارجِعوا فستَحفِرُونَه إن شاء اللهُ غَدًا. فيَعُودونَ إليه وَهوَ كَهَيْئَتِه حِينَ تَرَكوهُ، فيَحفِرُونَه فيَخرجونَ على النَّاس، فَيُنشِفونَ المِيَاه، وَيَتَحَصَّنُ النَّاس في حُصونِهم، فَيَرْمونَ بسِهَامِهم إلى السّمَاء، فَيَرْجِع فيهَا كَهَيْئَةِ الدِّمَاء، فَيَقولونَ: قَهَرْنَا أهل الأرض، وَعَلَوْنَا أهل السّمَاء، فَيَبْعَث اللَّه عليهم نَغَفًا في أقْفَائِهم فَتَقْتُلهُم». فَقَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «وَالذي نَفْس محمد بيَدِه، إنّ دَوَابّ الأرض لَتَسْمَن وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِن لُحومهم» (٢).

٢٣٣٤٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحَاق، عَن عَاصِم بن عُمَر بن قَتَادة الأنصَاريّ ثُمّ الظَّفَريّ، عَن مَحمود بن لَبيد أخي بَني عبد الأشْهَل، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قَالَ: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «يُفْتَح يَأجوج وَمَأجوج يخرجون عَلَى النَّاس كَمَا قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فَيَغْشَوْنَ الأرض، وَيَنحَاز المُسْلِمونَ عَنهم إلى مَدَائِنهم وَحُصونهم، وَيَضُمّونَ إلَيْهم مَوَاشيهم، فَيَشْرَبونَ مِيَاه الأرض، حَتَّى إنّ بعضهم ليَمُرّ بالنَّهَرِ فَيَشْرَبونَ مَا فيهِ، حَتَّى يَترُكوه يَابِسًا، حَتَّى إنّ مَن بَعْدهم لَيَمُرّ بذَلِكَ النَّهَر، فَيَقول: لَقد كَانَ هَهُنَا مَاء مَرّة، حَتَّى إذا لَم يَبْقَ مِن النَّاس أحَد إلاّ أخذ إلى حِصْن أوْ مَدينة، قَالَ قَائِلهم: هَؤُلاَءِ أهل الأرض قد فَرَغْنَا مِنهُم، بَقيَ أهل السّمَاء، قَالَ: ثُمّ يَهُزّ أحَدهم حَرْبَته، ثُمّ يَرْمي بهَا إلى السّمَاء، فَتَرْجِع إلَيه مُخَضّبة دَمًا، لِلْبَلاَءِ وَالفِتنة، فَبَيْنَا هم عَلَى ذَلِكَ، بَعَثَ اللَّه عليهم دودًا في أعْنَاقهم كَالنَّغَفِ، فَيخرُج في أعْنَاقهم فَيُصْبِحونَ مَوْتَى، لاَ يُسْمَع لَهم حِسّ، فَيَقول المُسْلِمونَ: ألاَ رَجُل يَشْري لَنَا نَفْسه، فَيَنظُر مَا فَعَلَ هذا العدوّ، قَالَ: فَيَتَجَرَّد رَجُل مِنهم بِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ، قد وَطَّنَهَا عَلَى أنّه مَقْتول، فَيَنزِل فَيَجِدهم مَوْتَى، بعضهم عَلَى بعض، فَيُنَادي: يَا مَعْشَر المُسْلِمينَ، ألاَ أبْشِروا، فَإنّ اللَّه قد كَفَاكم عَدوّكم، فَيَخْرُجونَ مِن مَدَائِنهم وَحُصونهم، وَيُسَرِّحونَ مَوَاشيَهم، فَمَا يَكون لَهَا رَعْي إلاّ لُحومهم، فَتَشْكَر عَنهم أحْسَن مَا شَكِرَتْ عَن شَيْء مِن النَّبَات أصَابَتْ قَطُّ» (٣).

(١)[ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)[صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٥١٠(١٠٦٤٠)] قال: حدَّثنا رَوْح، قال: حدَّثنا سعيد بن أبي عَروبة. وفي [٢/ ٥١١(١٠٦٤١)] قال: حدَّثنا حسن، قال: حدَّثنا شَيْبان. و(ابن ماجة) [٤٠٨٠] قال: حدَّثنا أزهر بن مروان، قال: حدَّثنا عبد الأعلى، قال: حدَّثنا سعيد. و(التِّرمِذي) [٣١٥٣] قال: حدَّثنا محمد بن بشار وغير واحد، قالوا حدَّثنا هشام بن عبد الملك، قال: حدَّثنا أبو عوانة، ثلاثتهم (سعيد بن أبي عَروبة، وشيبان بن عبد الرحمن، وأبو عوانة) عَنْ أبي قتادة، عَنْ أبي رافع... فذكره.

(٣)[حسن] مداره على محمد بن إسحاق، وهو صدوق مدلس، وقد صرح عند غير المصنف، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن أخرجه أحمد [٣/ ٧٧(١١٧٥٤)] قال: حدَّثنا يَعْقُوب، حدَّثنا أبي.

٢٣٣٤٧- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَنَى أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿قَالُوا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قَالَ: كَانَ أبو سَعيد الخُدْريّ يَقول: إنّ نَبيّ اللّه ﷺ قَالَ: «لاَ يَموت رَجُل مِنهم حَتَّى يولَد لِصُلْبِه ألف رَجُل» قَالَ: وَكَانَ عبد اللّه بن مَسْعود يَعْجَب مِن كَثْرَتهم وَيَقول: لاَ يَموت مِن يَأجوج وَمَأجوج أحَد حَتَّى يولَد له ألف ذَكَرٌ مِن صُلْبه (١).

٢٣٣٤٨- حَدَّثني بَحْر بن نَصْر، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن أبي الزّاهِريّة وَشُرَيْح بن عُبَيْد: أنّ يَأجوج وَمَأجوج ثَلاَثة أصْنَاف: صِنف طولهم كَطولِ الأَرْزّ، وَصِنف طوله وَعَرْضه سَوَاء، وَصِنف يَفْتَرِش أحَدهم أُذُنه وَيَلْتَحِف بالأُخْرَى، فَتُغَطّي سَائِر جَسَده (٢).

فَالخبَر الذي ذَكَرْنَاه عَن وَهْب بن مُنَبِّه في قِصّة يَأجوج وَمَأجوج، يَدُلّ عَلَى أنّ الذينَ قَالوا لِذي القرْنَيْنِ: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إنّمَا أعْلَموه خَوْفهم مَا يَحْدُث مِنهم مِن الإفْسَاد في الأرض، لاَ أنّهم شَكَوْا مِنهم إفْسَادًا كَانَ مِنهم فيهم أوْ في غيرهم، وَالأخْبَار عَن رَسول اللّه ﷺ تُخبر عنهم أنّهم سَيَكونُ مِنهم الإفْسَاد في الأرض، وَلاَ دَلاَلَة فيهَا أنّهم قد كَانَ مِنهم - قَبْل إحْدَاث ذي القرْنَيْنِ السّدّ الذي أحْدَثَه بَيْنهم وَبَيْن مِن دونهم مِن النّاس غيرهم إفْسَاد.

فَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بالذي بَيّنّا، فَالصّحيح مِن تَأويل قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إنّ يَأجوج وَمَأجوج سَيُفْسِدونَ في الأرض.

وَقوله: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة وَبعض أهل الكوفة: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ كَأنّهم نَحَوْا به نَحْو المصْدَر مِن (خَرْج الرّأس)، وَذَلِكَ جَعْله. وَقَرَأته عَامّة قرأة الكوفيّينَ: (فَهَلْ نَجْعَل لَك خَرَاجًا) بالألِفِ، وَكَأنّهم نَحَوْا به نَحْو الاِسم، وَعَنَوْا به: أُجْرة عَلَى بنَائِك لَنَا سَدًّا بَيْننَا وَبَيْن هَؤُلاَءِ القوْم.

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندنَا بالصّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأه: (فَهَلْ نَجْعَل لَك خَرَاجًا) بالألِفِ؛ لِأنّ القوْم فيمَا ذُكِرَ عَنهُمَ، إنّمَا عَرَضوا عَلَى ذي القرْنَيْنِ أن يُعْطوه مِن أموَالهم مَا يَسْتَعين به عَلَى بنَاء السّدّ، وَقد بَيّنَ ذَلِكَ قولُه: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ وَلَم يَعْرِضوا عليه جِزْية رُءوسهم. وَالخرَاج عند العرَب: هوَ الغلّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

و(ابن ماجة) [٤٠٧٩] قال: حدّثنا أبو كُرَيْب، حدّثنا يُونُس بن بُكَيْر. كلاهما (إبراهيم بن سَعْد، ويُونُس) عن مُحمد بن إسْحَاق، قال: حدّثني عاصم بن عُمَر بن قَتَادَة الأنْصَارِي ثم الظفَرِي، عن محمود بن لَبِيد، أحد بني عَبْد الأشهل... فذكره.

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٤٩- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبَّاس: (فَهَلْ نَجْعَل لَك خَرَاجًا) قَالَ: أجْرًا ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ (١).

٢٣٣٥٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿خَرۡجٗا﴾ قَالَ: أجْرًا (٢).

٢٣٣٥١- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: (فَهَلْ نَجْعَل لَك خَرَاجًا) قَالَ: أجْرًا (٣).

وَقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ يَقول: قَالوا لَه: هَلْ نَجْعَل لَك خَرَاجًا على أن تَجْعَل بَيْننَا وَبَيْن يَأجوج وَمَأجوج حَاجِزًا يَحْجِز بَيْننَا وَبَيْنهم، وَيَمنَعهم مِن الخُروج إلَيْنَا، وَهوَ السّدّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥﴾

يَقوله تَعَالَى ذِكْره: قَالَ ذو القرْنَيْن: الذي مَكَّنَني في عَمَل مَا سَألْتُموني مِن السّدّ بَيْنكم وَبَيْن هَؤُلاَءِ القوْم رَبّي وَوَطَّأه لي، وَقَوَّاني عليه، خَيْر مِن جُعْلكُم وَالأُجْرة التي تَعْرِضونَهَا عَلَيَّ لِبِنَاءِ ذَلِكَ، وَأكْثَر وَأطْيَب، وَلَكِن ﴿فَأَعِينُونِي﴾ مِنكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾: أعينوني بفَعَلةٍ وَصُنّاع يُحْسِنونَ البِنَاء وَالعمَل، كَمَا:

٢٣٣٥٢- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: نا آدم بن عيينة، عن أخيه سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عَن مُجَاهِد قال: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ قَالَ: برِجَالٍ ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ (٤).

وَقَالَ: ﴿مَا مَكَّنِّي﴾ فَأَدْغَمَ إحْدَى النّونَيْنِ في الأُخْرَى، وَإنّمَا هوَ مَا مَكَّنَني فيه.

وَقوله: ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ يَقول: أجْعَل بَيْنكم وَبَيْن يَأجوج وَمَأجوج رَدْمًا. وَالرّدْم: حَاجِز الحائِط وَالسّدّ، إلاّ أنّه أمنَع مِنهما وَأشَدّ، يُقَال مِنه: قد رَدَمَ فُلاَن مَوْضِع كَذَا يَرْدِمه رَدْمًا وَرُدَامًا، وَيُقَال أيْضًا: رَدَّمَ ثَوْبه يُرَدِّمهُ، وَهوَ ثَوْب مُرَدوم: إذَا كَانَ كَثير الرِّقَاع، وَمِنه قول عَنترَة:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاء مِن مُتَرَدَّم ... أم هَلْ عَرَفْت الدّار بَعْد تَوَهُّم (٥)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٦٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٩٦٤]: آدم بن عيينة أخو سفيان بن عيينة روى عن... روى عنه... سمعت أبي يقول: آدم بن عيينة لا يحتجُّ بحديثه، يأتي بالمناكير. اهـ

(٥)[الكامل] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). اللغة: (متردم): الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي، والتردم أيضًا مثل الترنم، وهو ترجيع الصوت مع تحزين. المعنى: هذا البيت من عيون الشعر

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٥٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ قَالَ: هوَ كَأَشَدّ الحِجَاب (١).

٢٣٣٥٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّ رَجُلاً قَالَ: يَا نَبيّ اللّه قد رَأيْتُ سَدّ يَأجوج وَمَأجوج، قَالَ: «انعَته لي»، قَالَ: كَالبُرْد المُحَبَّر: طَريقة سَوْدَاء، وَطَريقة حَمرَاء، قَالَ: «قد رَأيْتَه» (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝٩٦ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ۝٩٧﴾

يَقول عَزّ ذِكره: قَالَ ذو القرنَيْنِ لِلّذينَ سَألوه أن يَجْعَل بَيْنهم وَبَيْن يَأجوج وَمَأجوج سَدًّا ﴿ءَاتُونِي﴾ أيْ: جيئوني بزُبَرِ الحديد، وَهيَ جَمع زُبْرة، وَالزُّبْرة: القِطْعة مِن الحديد، كَمَا:

٢٣٣٥٥- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ يَقول: قِطَع الحديد (٣).

٢٣٣٥٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قَالَ: قِطَع الحديد (٤).

٢٣٣٥٧- حَدَّثَني إسْمَاعيل بن سَيْف، قَالَ: ثنا عَليّ بن مُسْهِر، عَن إسْمَاعيل، عَن أبي صَالِح، قوله: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قَالَ: قِطَع الحديد (٥).

٢٣٣٥٨- حَدَّثَني محمد بن عُمَارة الأسَديّ، قَالَ: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْرَائيل، عَن أبي يَحْيَى عَن مُجَاهِد في قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قَالَ: قِطَع الحديد (٦).

٢٣٣٥٩- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ أيْ: فِلَق الحديد (٧).

٢٣٣٦٠- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن

العربي، وهو صدر معلقته، ويقول في معناه: هل ترك الشعراء موضعًا مسترقعًا إلا وقد رقعوه وأصلحوه، وقاموا بإنشاد الشعر في وصفه؟ أم هل عرفت دار محبوبتك بعد شكك فيها؟!

(١)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[ضعيف]قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٣)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥)[ضعيف]إسماعيل بن سيف البصري، ضعيف الحديث.

(٦)[ضعيف]أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت، اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

(٧)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَتَادة، في قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قَالَ: قِطَع الحديد[(١)].

٢٣٣٦١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قَالَ: قِطَع الحديد[(٢)].

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: فَآتَوْه زُبَر الحديد، فَجَعَلَهَا بَيْن الصَّدَفَيْنِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْن الجبَلَيْنِ بمَا جَعَلَ بَيْنهمَا مِن زُبَر الحديد، وَيُقَال: سَوَّى. وَالصَّدَفَانِ: مَا بَيْن نَاحيَتي الجبَلَيْنِ وَأرؤسهمَا، وَمِنه قول الرَّاجِز:

قد أخَذَت مَا بَيْن عَرْض الصَّدَفَيْنِ
نَاحيَتَيْهَا وَأعَالي الرُّكْنَيْنِ[(٣)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٦٢- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ يَقول: بَيْن الجبَلَيْنِ[(٤)].

٢٣٣٦٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ قَالَ: هوَ سَدّ كَانَ بَيْن صَدَفَيْنِ، وَالصَّدَفَانِ: الجبَلَانِ[(٥)].

٢٣٣٦٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، -جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ رُءوس الجبَلَيْنِ[(٦)].

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[الرجز]. القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (الصدفين): الأصمعي: الصدفُ كل شيء مرتفع عظيم كالهدَف والحائط والجبل. والصدَفُ والصدَفَةُ: الجانِبُ والناحِيةُ. والصَّدَفُ والصُّدُفُ: مُنْقَطَعُ الجبل المرتفِع. ابن سيده: والصدَفُ جانب الجبل، وقيل: الصدَفُ ما بين الجبلين، والصُّدُفُ لغة فيه، عن كراع. وقال ابن دريد: الصُّدُفانِ، بضم الدال، ناحِيتا الشِّعْب أو الوادي كالصَّدَّيْنِ. ويقال لجانبي الجبل إذا تحاذيا: صُدُفانِ وصَدَفانِ؛ لتَصادُفِهما، أي: تَلاقِيهما وتَحاذي هذا الجانِبِ الجانِبَ الذي يُلاقيه، وما بينهما فَجٌّ أو شِعْب أو وادٍ، ومن هذا يقال: صادَفْت فلانًا، أي: لاقَيْتُه ووجَدْتُه. والصَّدَفانِ والصُّدُفانِ: جبلان مُتلاقِيانِ بيننا وبين يأجوجَ ومأجوجَ. وفي التنزيل العزيز: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾[الكهف:٩٦]؛ قرئ الصَّدَفَيْنِ، والصُّدُفَيْنِ، والصُّدْفَيْنِ. وفي الحديث: (أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مرَّ بصَدَفٍ أو هَدَفٍ مائل أَسْرَعَ المشي). ابن الأثير: هو بفتحتين وضمتين. قال أبو عبيد: الصَّدَفُ والهدَفُ واحد، وهو كلُّ بناء مرتفع عظيم.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٣٣٦٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (١).

٢٣٣٦٦- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ يَعْني: الجبَلَيْنِ، وَهُمَا مِن قِبَل أرمينيّة وَأذرَبيجَان (٢).

٢٣٣٦٧- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ وَهُمَا الجبَلَانِ (٣).

٢٣٣٦٨- حَدَّثَني أحمد بن يوسُف، قَالَ: أخْبَرَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْرَاهيم أنّه قَرَأهَا: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ مَنصوبة الصّاد وَالدّال، وَقَالَ: بَيْن الجبَلَيْنِ (٤).

وَلِلْعَرَبِ في الصّدَفَيْنِ لُغَات ثَلاث، وَقد قَرَأ بكُلّ وَاحِدة مِنهَا جَمَاعة مِن القرأة: الفتح في الصّاد وَالدّال، وَذَلِكَ قِرَاءة عَامّة قرأة أهل المدينة وَالكوفة، وَالضّمّ فيهِمَا، وَهيَ قِرَاءة بعض قرأة أهل البصْرة، وَالضّمّ في الصّاد وَتَسْكين الدّال، وَذَلِكَ قِرَاءة بعض أهل مَكّة وَالكوفة.

وَالفتح في الصّاد وَالدّال أشْهَر هَذِه اللُّغَات، وَالقِرَاءة بهَا أعْجَب إلَيّ، وَإن كُنت مُسْتَجيزًا القِرَاءة بجَميعِهَا؛ لاتّفَاقِ مَعَانيهَا، وَإنّمَا اخْتَرْت الفتح فيهِمَا لِمَا ذَكَرْت مِن العِلّة.

وَقوله: ﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟﴾ يَقول عَزّ ذِكْره: قَالَ لِلْفَعَلَةِ: انفُخوا النّار عَلَى هَذِه الزُّبَر مِن الحديد.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ وَفي الكلاَم مَتروك، وَهوَ فَنَفَخوا، حَتّى إذَا جَعَلوا مَا بَيْن الصّدَفَيْنِ مِن الحديد نَارًا.

﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ فَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة، وَبعض أهل الكوفة: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ﴾ بمَدّ الألِف مِن ﴿ءَاتُونِىٓ﴾ بمَعْنَى: أعْطوني قِطْرًا أُفْرِغ عليه.

وَقَرَأه بعض قرأة الكوفة، (قَالَ ائتوني) بوَصْلِ الألِف، بمَعْنَى: جيئوني قِطْرًا أُفْرِغ عليهِ، كَمَا يقال: أخَذْت الخِطَام، وَأخَذْت بالخِطَام، وَجِئْتُك زَيْدًا، وَجِئْتُك بزَيْدٍ، وَقد يَتَوَجّه مَعْنَى ذَلِكَ إذَا قُرِئَ كَذَلِكَ إلى مَعْنَى: أعْطوني، فَيَكون كَأنّ قَارِئه أرَادَ مَدّ الألِف مِن (ائتوني)، فَتَرَكَ الهمزة الأولَى مِن: ﴿ءَاتُونِىٓ﴾ وَإذَا سَقَطَتِ الأولَى هَمَزَ الثّانية.

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

وَقوله: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ يَقول: أصُبّ عليه قِطْرًا، وَالقِطْر: النُّحَاس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ قَالَ: القِطْر النُّحَاس [(١)].

٢٣٣٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد: ﴿قِطْرًا﴾ قال: نحاسًا [(٢)].

٢٣٣٧١- **حَدَّثَنَا** القاسِم قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله [(٣)].

٢٣٣٧٢- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ يَعْني: النُّحَاس [(٤)].

٢٣٣٧٣- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ أيْ: النُّحَاس لنَلْزَمه بهِ [(٥)].

٢٣٣٧٤- **حَدَّثَنَا** الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ قَالَ: نُحَاسًا [(٦)].

وَكَانَ بعض أهل العِلْم بكَلَامِ العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: القِطْر: الحديد المُذَاب، وَيُسْتَشْهِد لِقولِه ذَلِكَ بقولِ الشَّاعِر:

حُسَامًا كَلَوْنِ المِلْحِ صَافٍ حَديده ... جُرازًا مِن أقْطَار الحديد المُنَعَّتِ [(٧)]

(١)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٧)[الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (جزارًا): جَزَرَ الشيءَ يَجْزُرُه ويَجْزِرُه جَزرًا: قطعه. وسيف جُزارٌ بالضم: قاطع، وكذلك مُذْيَةٌ جُزارٌ كما قالوا فيهما جميعًا: هُذامٌ. ويقال أيضًا: سيف جُرازٌ إذا كان مستأصلاً. والجُرازُ من السيوف: الماضي النافذ السريع القطع. (أقطار): جمع قطر بالكسر: وهو النحاس الذائب، وقيل: ضرب منه. وقولُه تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ:١٢]. هو بالكَسْر: النُّحاسُ الذَّائبُ، كالقَطِر - ككَتِفٍ - كذا حكاه أهلُ التَّفْسِير عن ابنِ السِّكِّيت، ومنه قراءَةُ ابنِ عَبَّاسٍ: (مِنْ قِطْرٍ آنٍ). القِطْرُ: النُّحاس. والآنِي: الَّذِي انْتَهَى حَرُّهُ، أو القِطْرُ: ضَرْبٌ منه، أي: من النُّحَاس. وقال بعضهم: هو الحديد المذاب. وقيل: هو الرصاص. المعنى: يصف الشاعر سيفه في صفاء لونه وبريقه ولمعانه بأنه أبيض كلون الملح، حديده صاف ولامع، وهو من أجود أنواع الحديد، إذا ما سلط على الأعداء تجده قاطعًا سريع القطع والبتر.

وَقوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: فَمَا اسْطَاعَ يَأجوج وَمَأجوج أن يَعْلوَا الرَّدْم الذي جَعَلَه ذو القرْنَيْنِ حاجِزًا بَيْنهم، وَبَيْن مِن دونهم مِن النَّاس، فَيَصيروا فَوْقه وَيَنزِلوا مِنه إلى النَّاس.

يُقَال مِنه: ظَهَرَ فُلَان فَوْق البيْت: إذَا عَلاَه، وَمِنه قول النَّاس: ظَهَرَ فُلَان عَلَى فُلَان: إذَا عَلاَه وقَهَرَه.

﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ يَقول: وَلَم يَسْتَطيعوا أن يَنقُبوه مِن أسْفَله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٧٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ مِن فوقه: ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ أيْ: مِن أسْفَله (١).

٢٣٣٧٦- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ قَالَ: مَا اسْتَطَاعوا أن يَرتقوهُ (٢).

٢٣٣٧٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ قَالَ: أن يَرْتَقوه ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ (٣).

٢٣٣٧٨- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنَى حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ قَالَ: أن يَعلوه ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾: أن ينقبوه من أسفله (٤).

وَاخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه حَذْف التَّاء مِن قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ﴾ فَقَالَ بعض نَحْويّي البصْرة: فُعِلَ ذَلِكَ لِأنَّ لُغة للعرَب أن تَقول: اسْطَاعَ يَسْطيع، يُريدونَ بهَا: اسْتَطَاعَ يَسْتَطيع، وَلَكِن حَذَفوا التَّاء إذَا جُمِعَت مَعَ الطَّاء وَمَخْرَجهمَا وَاحِد. قَالَ: وَقَالَ بعضهم: اسْتَاع، فَحَذَفَ الطَّاء لِذَلِكَ. وَقَالَ بعضهم: أسْطَاعَ يَسْطيع، فَجَعَلَهَا مِن القطْع كَأنَّهَا أطَاعَ يُطيع، فَجَعَلَ السِّين عِوَضًا مِن إسْكَان الواو.

وَقَالَ بعض نَحْويّي الكوفة: هَذَا حَرْف استُعْمِلَ فَكَثُرَ حَتَّى حُذِفَ.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: فَلَمَّا رَأى ذو القرْنَيْنِ أنَّ يَأجوج وَمَأجوج لاَ يَسْتَطيعونَ أن يَظْهَروا مَا بَنَى مِن الرَّدْم، وَلاَ يَقْدِرونَ عَلَى نَقْبه، قَالَ: هَذَا الذي بَنَيْته وَسَوَّيْته حَاجِزًا بَيْن هَذِه الأُمَّة، وَمِن دون

---

(١)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح كذلك.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الرّدْم رَحْمة مِن رَبّي رَحِمَ بهَا مِن دون الرّدْم مِن النّاس، فَأعَانَني برَحْمَتِه لَهم حَتّى بَنَيْته وَسَوّيْته ليَكُفّ بذَلِكَ غَائِلة هَذِه الأُمّة عَنهُم.

وَقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ يَقول: فَإذَا جَاءَ وَعْد رَبّي الذي جَعَلَه ميقَاتًا لِظُهورِ هَذِه الأُمّة وَخُروجهَا مِن وَرَاء هَذَا الرّدْم لَهُم، ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، يَقول: سَوّاه بالأرض، فَألْزَقَه بهَا، مِن قولهم: نَاقة دَكّاء: مُسْتَوية الظّهْر، لاَ سَنَام لَهَا. وَإنّمَا مَعْنَى الكلاَم: جَعَلَه مَدْكوكًا، فَقيلَ: ﴿دَكَّآءَ﴾.

وَكَانَ قَتَادة يَقول في ذَلِكَ مَا:

٢٣٣٧٩- **حَدّثَنا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ قَالَ: لاَ أدْري، الجبَلَيْنِ يَعْني بهِ، أوْ مَا بَيْنهمَا؟ (١)

وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ كائن كَذَلِكَ بَعْد قَتل ابن مَرْيَم عليه السّلاَم الدّجّالَ.

ذِكْرُ الخبَر بذَلِكَ:

٢٣٣٨٠- **حَدّثَني** أحمد بن إبْرَاهيم الدّوْرَقيّ، قَالَ: ثنا هُشَيْم بن بَشير، قَالَ: أخْبَرَنَا العوّام، عَن جَبَلة بن سُحَيْم، عَن مُؤْثِر، وَهوَ ابن عَفَازة العبْديّ، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«لَقيت لَيلة الإسْرَاء إبْرَاهيم وَموسَى وَعيسَى، فَتَذَاكَروا أمر السّاعة، وَرَدّوا الأمر إلى إبْرَاهيم، فَقَالَ إبْرَاهيم: لاَ عِلْم لي بهَا، فَرَدّوا الأمر إلى موسَى، فَقَالَ موسَى: لاَ عِلْم لي بهَا، فَرَدّوا الأمر إلى عيسَى، قَالَ عيسَى: أمّا قيَام السّاعة لاَ يَعْلَمها إلاّ اللّه، وَلَكِنّ رَبّي قد عَهِدَ إلَيّ بمَا هوَ كَائِن دون وَجبتهَا، عَهِدَ إلَيّ أنّ الدّجّال خَارج، وَأنّه مُهْبِطي إلَيْهِ، فَذَكَرَ أنّ مَعَه قَضيبيْنِ، فَإذَا رَآني أهلَكَه اللّه، قَالَ: فَيَذوب كَمَا يَذوب الرّصَاص، حَتّى إنّ الحجَر وَالشّجَر ليَقولَ: يَا مُسْلِم هَذَا كَافِر فَاقْتُلْهُ، فَيُهْلِكهم اللّه، وَيَرْجِع النّاس إلى بلاَدهم وَأوْطَانهم، فَيَسْتَقْبِلهم يَأجوج وَمَأجوج مِن كُلّ حَدَب يَنسِلونَ، لاَ يَأتونَ عَلَى شَيْء إلاّ أهلكَوه، وَلاَ يَمُرّونَ عَلَى مَاء إلاّ شَربوهُ، فَيَرْجِع النّاس إلَيّ، فَيَشْكونَهُم، فَأدْعو اللّه عليهم فَيُميتهم حَتّى تَجْوَى الأرض مِن نَتْن ريحهم، فَيَنزِل المطَر، فَيَجُرّ أجْسَادهم، فَيُلْقيهم في البحْر، ثُمّ تُنْسف الجِبَال حَتّى تَكون الأرض كَالأديم، فَعَهِدَ إلَيّ رَبّي أنّ ذَلِكَ إذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَإنّ السّاعة مِنهم كَالحامِلِ المُتِمّ التي لاَ يَدْري أهلهَا مَتَى تَفْجَؤُهم بوِلاَدِهَا، لَيلاً أوْ نَهَارًا» (٢).

٢٣٣٨١- **حَدّثَنا** عُبَيْد بن إسْمَاعيل، قَالَ: ثنا المُحَارِبيّ، عَن أصْبَغ بن زَيْد، عَن العوّام بن حَوْشَب، عَن جَبَلة بن سُحَيْم، عَن مُؤْثِر بن عَفَازة، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قَالَ: لَمّا أُسْريَ برَسولِ اللّه ﷺ الْتَقَى هوَ وَإبْرَاهيم وَموسَى وَعيسَى عليهم السّلاَم، فَتَذَاكَروا أمر السّاعة، فَذَكَرَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] مؤثر بن عفازة الشيباني، ويقال: العبدي، أبو المثنى الكوفي مجهول الحال. قال عنه الحافظ: مقبول.

نَحو حَديث أحمد بن إبْرَاهيم الدّوْرَقيّ عَن هُشَيْم، وَزَادَ فيه: قَالَ العوَّام بن حَوْشَب: فَوَجَدْت تَصْديق ذَلِكَ في كِتَاب اللَّه تَعَالَى، قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء: ٩٦: ٩٧] وَقَالَ: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ (١).

وقوله: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ يقول: وكان وعد ربي الذي وَعَدَ خَلْقه في دَكّ هَذَا الرّدْم، وَخُروج هَؤُلاَءِ القوْم عَلَى النَّاس، وَعَيْثهم فيهم، وَغير ذَلِكَ مِن وَعْده حَقًّا؛ لِأنّه لاَ يُخْلِف الميعَاد، فَلاَ يَقَع غير مَا وَعَدَ أنّه كَائِن.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَتَرَكْنَا عِبَادنَا يَوْم يَأْتيهم وَعْدنَا الذي وَعَدْنَاهُم، بأنّا نَدُكّ الجِبَال وَنَنسِفهَا عَن الأرض نَسْفًا، فَنَذَرهَا قَاعًا صَفْصَفًا، ﴿بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ يَقول: يَخْتَلِط جِنّهم بإنسِهِم، كَمَا:

٢٣٣٨٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن هَارون بن عَنتَرة، عَن شَيْخ مِن بَني فَزَارة، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ قَالَ: إذَا مَاجَ الجِنّ وَالإنس، قَالَ إبْليس: فَأنَا أعْلَم لَكم عِلْم هَذَا الأمر، فَيَظْعَن إلى المشْرِق، فَيَجِد الملاَئِكة قد نطقوا الأرض، ثُمّ يَظْعَن إلى المغْرِب، فَيَجِد الملاَئِكة قد نطقوا الأرض، ثم يظعن إلى المغرب، فيجد الملائكة قد نطقوا، ثُمّ يَظعن يَمينًا وَشِمَالاً إلى أقْصَى الأرض، فَيَجِد الملاَئِكة نطقوا الأرض، فَيَقول: مَا مِن مَحيص، فَبَيْنَا هوَ كَذَلِكَ، إذْ عَرَضَ له طَريق كَالشّرَاكِ، فَأخَذَ عليه هوَ وَذُرّيّته، فَبَيْنَمَا هم عليهِ، إذْ هَجَموا عَلَى النّار، فَأخْرَجَ اللَّه خَازِنًا مِن خُزّانِ النّار، فقَالَ: يَا إبْليس، ألَم تَكُن لَك المنزِلة عند رَبّك، ألَم تَكُن في الجِنَان؟ فَيَقول: لَيْسَ هَذَا يَوْم عِتَاب، لَوْ أنّ اللَّه فَرَضَ عَلَيّ فَريضة لَعَبَدْته فيهَا عِبَادة لَم يَعْبُدْه مِثْلهَا أحَد مِن خَلْقه، فَيَقول: فَإنّ اللَّه قد فَرَضَ عَلَيْك فَريضة، فَيَقول: مَا هيَ؟ فَيَقول: يَأمُرك أن تَدْخُل النّار، فَيَتَلَكّأ عليهِ، فَيَقول به وَبِذُرّيّته بجَنَاحَيْهِ، فَيَقْذِفهم في النّار، فَتَزْفِر النّار زَفْرة، فَلاَ يَبْقَى مَلَك مُقَرّب، وَلاَ نَبيّ مُرْسَل إلاّ جَثَا لِرُكْبَتَيْهِ (٢).

٢٣٣٨٣- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ قَالَ: هَذَا أوّل يوم القيَامة، ثُمّ نُفِخَ في الصّور عَلَى أثَر ذَلِكَ فَجَمَعْنَاهم جَمعًا (٣).

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ قد ذَكَرْنَا اخْتِلَاف أهل التَّأويل فيمَا مَضَى في الصّور، وَمَا هوَ، وَمَا عُنيَ به؟ وَأخْبَرْنَا بالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ بشَوَاهِدِه المُغْنية عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع، غير أنّا نَذْكُر في هَذَا الموْضِع بعض مَا لَم نَذْكُر في ذَلِكَ الموْضِع مِن الأخْبَار.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٨٤- **حَدَّثَنَا** محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عَن أبيهِ، قَالَ: ثنا أسْلَمَ، عَن بشْر بن شَغَاف، عَن عبد اللّه بن عمرو، عَن النَّبيّ ﷺ أنّ أعْرَابيًا سَألَه عَن الصّور، قَالَ: **«قَرْن يُنفَخ فيهِ»** (١).

٢٣٣٨٥- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا مُعَاوية بن هِشَام، عَن سُفْيَان، عَن سُلَيْمَان التَّيْميّ، عَن العِجْليّ، عَن بشْر بن شَغَاف، عَن عبد اللّه بن عمرو، بنحوه عَن رسول الله ﷺ (٢).

٢٣٣٨٦- **حَدَّثَنَا** محمد بن الحارث القنطَريّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قَالَ: كُنت في جِنَازة عُمَر بن ذَرّ فَلَقيت مَالِك بن مِغْوَل، فَحَدَّثَنَا عَن عَطيّة العوْفيّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«كَيف أنعَمُ وَصَاحِبُ القرْن قد الْتَقَمَ القَرْن وَحَنَى الجبْهة، وَأصْغَى بالأُذُنِ مَتَى يُؤْمَر»** فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحَاب رَسول اللّه ﷺ، فَقَالَ: **«قولوا: حَسْبنَا اللّه، وَعَلَى اللّه تَوَكَّلْنَا، وَلَوِ اجْتَمَعَ أهل مِنًى مَا أقَالوا ذَلِكَ القرْن»** كَذَا قَالَ، وَإنّمَا هوَ مَا أقَلّوا (٣).

٢٣٣٨٧- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قَالَ: ثنا حَفْص، عَن الحجّاج، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«كَيف أنعَمُ وَصَاحِبُ الصور قد الْتَقَمَ القرْن، وَحَنَى ظَهْره وَجَحَظَ بعَيْنِهِ»**. قَالوا: مَا نَقول يَا رَسول اللّه؟ قَالَ: **«قولوا: حَسْبنَا اللّه، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللّه»** (٤).

---

(١)[صحيح]أخرجه أحمد [٢/ ١٦٢(٦٥٠٧)] قال: حدثنا إسماعيل. وفي [٢/ ١٩٢(٦٨٠٥)] قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و(الدارِمِي) [٢٧٩٨] قال: حدثنا محمد بن يوسف، عن سُفيان. و(أبو داود) [٤٧٤٢] قال: حدثنا مُسَدّد، حدثنا مُعْتَمر. و(التِّرمِذي) [٢٤٣٠] قال: حدثنا سُويد بن نصر، أَخْبَرنا عبد الله بن المُبارك. وفي [٣٢٤٤] قال: حدثنا أحمد بن مَنيع، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١٢٥٠] قال: أَخْبَرنا عَمرو بن زُرارة. قال: حدثنا إسماعيل. وفي [١١٣١٧] قال: أَخْبَرنا عُبيد الله بن سعيد، حدثنا يحيى. وفي [١١٣٩٢] قال: أَخْبَرنا سويد بن نصر. قال: أَخْبَرنا عبد الله (ح) وأخبرنا قُتيبة بن سعيد. قال: حدثنا ابن أبي عَدي، ستتهم (إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة، ويحيى، وسفيان، ومُعتمر، وعبد الله بن المبارك، وابن أبي عدي) عن سليمان التيمي، عن أسلم العجلي، عن بشر بن شغاف... فذكره.

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح بغير هذا اللفظ] مدراره على العوفي، وهو ضعيف الحديث، ولكن تابعه أبو صالح كما عند ابن حبان [٨٢٣] فقال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْبُخَارِيِّ، بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ؟» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا نَقُولُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: (قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادِ نَحْوِهِ، قَالَ: (قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا). اهـ.

(٤)[صحيح بغير هذا اللفظ] وانظر قبله.

٢٣٣٨٨- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، عَن عَطيّة العوفي، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «كَيْف أنعَمُ وَصَاحِب القرْن قد الْتَقَمَ القرْن، وَحَنَى جَبْهَته يَسْتَمِع مَتَى يُؤْمَر فَيَنفُخ فيهِ» فَقَالَ أصْحَاب رَسول اللَّه ﷺ: كَيْف نَقول؟ قَالَ: «تَقولونَ: حَسْبنَا اللَّه وَنِعْمَ الوكيل، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّه»(١).

٢٣٣٨٩- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب وَالحسَن بن عَرَفة، قَالاَ: ثنا أسْبَاط، عَن مُطَرِّف، عَن عَطيّة، عَن ابن عَبَّاس، عَن النَّبيّ ﷺ، مِثْله(٢).

٢٣٣٩٠- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا شُعَيْب بن حَرْب، قَالَ: ثنا خَالِد أبو العلاَء، قَالَ: ثنا عَطيّة العوْفيّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «كَيْف أنعَمُ وَصَاحِب القرْن قد الْتَقَمَ القرْن وَحَنَى الجبْهة، وَأصْغَى بالأُذُنِ مَتَى يُؤْمَر أن يَنفُخ، وَلَوْ أنّ أهل مِنًى اجْتَمَعوا عَلَى القرْن عَلَى أن يُقِلّوه مِن الأرض، مَا قَدَروا عليهِ» قَالَ: فَأُبْلِسَ أصْحَابُ رَسول اللَّه ﷺ، وَشَقَّ عليهِم، قَالَ: فَقَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «قولوا: حَسْبنَا اللَّه وَنِعْمَ الوكيل»(٣).

٢٣٣٩١- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن محمد المُحَارِبيّ، عَن إسْمَاعيل بن رَافِع المدَنيّ، عَن يَزيد بن فُلاَن، عَن رَجُل مِن الأنصَار، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن رَجُل مِن الأنصَار، عَن أبي هُرَيْرة، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «لَمَّا فَرَغَ اللَّه مِن خَلْق السَّمَاوَات وَالأرض، خَلَقَ الصُّور، فَأعْطَاه إسْرَافيل، فَهوَ واضعُه عَلَى فيه شَاخِص بَصَره إلى العرْش، يَنتَظِر مَتَى يُؤْمَر». قَالَ أبو هُرَيْرة: يَا رَسول اللَّه، مَا الصّور؟ قَالَ: «قَرْن». قَالَ: وَكَيْف هوَ؟ قَالَ: «قَرْن عَظيم، يَنفُخ فيه ثَلاَث نَفَخَات: الأولَى نَفْخة الفزَع، وَالثَّانية نَفْخة الصّعْق، وَالثَّالِثة: نَفْخة القيَام لِرَبِّ العالَمينَ»(٤).

وَقوله: ﴿لَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ يَقول: فَجَمَعْنَا جَميع الخلْق حينَئِذٍ لِمَوْقِفِ الحِسَاب جَميعًا.

وَقوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ يَقول: وَأبْرَزْنَا جَهَنَّم يَوْم يُنفَخ في الصّور، فَأظْهَرْنَاهَا لِلْكَافِرينَ باللَّهِ، حَتَّى يَرَوْهَا وَيُعَايِنوهَا كَهَيْئَةِ السَّرَاب، وَلَوْ جُعِلَ الفِعْل لَهَا قيلَ: أعْرَضَت جهنم وذلك إذَا اسْتَبَانَت، كَمَا قَالَ عمرو بن كُلْثوم:

وَأعْرَضَت اليَمَامةُ وَاشْمَخَرَّت كَأسْيَافٍ بأيْدي مُصْلِتينَا(٥)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

---

(١)[ضعيف] مداره على عطية العوفي، وهو ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء.

(٥)[الوافر]. القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي). اللغة: (أعرضت): أعرَضَ لك الشيءُ من بَعِيدٍ: بدَا وظَهَر. وعَرَضَ له أمْرٌ كذا، أي: ظهر. وعَرَضْتُ عليه أمر كذا وعَرَضْتُ له الشيء، أي: أظهرته له وأبْرَزْتُه إليه. وعَرَضْتُ الشيءَ فأعْرَضَ، أي: أظْهَرْتُه فظهر، وهذا كقولهم: كَبَبْتُه فأكَبَّ، وهو من النوادر. هكذا يقال: أعْرَضَ الشيءُ

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٩٢- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، قَالَ: ثنا أبو الزَّعْرَاء، عَن عبد اللَّه، قَالَ: يَقوم الخلْق لِلَّه إذَا نُفِخَ في الصّور، قيَام رَجُل وَاحِد، ثُمَّ يَتَمَثَّل اللَّه لِلْخَلْقِ فيلقاهم فليس أحَد مِن الخلق كَانَ يَعْبُد مِن دون اللَّه شَيْئًا إلاَّ وَهوَ مَرْفوع له يَتبَعهُ، قَالَ: فَيَلْقَى اليهود فَيَقول: مَن تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: نَعْبُد عُزَيْرًا، قَالَ: فَيَقول: هَلْ يَسُرّكم الماء؟ فَيَقولونَ: نَعَم، فَيُريهم جَهَنّم وَهيَ كَهَيْئَةِ السّرَاب، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ ثُمَّ يَلْقَى النَصَارَى فَيَقول: مَن تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: نَعْبُد المسيح، فَيَقول: هَلْ يَسُرّكم الماء، فَيَقولونَ: نَعَم، قَالَ: فَيُريهم جَهَنّم وَهيَ كَهَيْئَةِ السّرَاب، ثُمَّ كَذَلِكَ لِمَن كَانَ يَعْبُد مِن دون اللَّه شَيْئًا، ثُمَّ قَرَأَ عبد اللَّه: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] (١).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾

يَقول تَعَالَى: وَعَرَضْنَا جَهَنّم يَوْمئِذٍ لِلْكَافِرِينَ الذينَ كَانوا لاَ يَنظُرونَ في آيَات اللَّه، فَيَتَفَكَّروا فيهَا، وَلاَ يَتَأَمَّلونَ حُجَجه، فَيَعْتَبِروا بهَا، فَيَتَذَكَّروا وَيُنيبوا إلى تَوْحيد اللَّه، وَيَنقَادوا لِأمرِه وَنَهْيه، ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ يَقول: وَكَانوا لاَ يُطيقونَ أن يَسْمَعوا ذِكْر اللَّه الذي ذَكَّرَهم بِهِ، وَبَيَانه الذي بَيَّنَه لَهم في آي كِتَابه، بخِذْلاَنِ اللَّه إيَّاهُم، وَغَلَبَة الشَّقَاء عليهِم، وَشُغْلِهم بالكُفْرِ باللَّه وَطَاعة الشَّيْطَان، فَيَتَّعِظوا بِهِ، وَيَتَدَبَّروه، فَيَعْرِفوا الهُدَى مِن الضَّلاَلة، وَالكُفْر مِن الإيمَان، وَكَانَ مُجَاهِد يَقول في ذَلِكَ مَا:

٢٣٣٩٣- حَدَّثَنِي محمد بن عمرو، قَال: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا ورْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قَالَ: لاَ يَعْقِلونَ (٢).

٢٣٣٩٤- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد:

يُعْرِضُ من بعيد: إذا ظهَر، والشيءُ مُعْرِضٌ لك: موجود ظاهر لا يمتنع. وكلُّ مُبْدٍ عُرْضَه مُعْرِضٌ. (اليمامة): اسم موضع. (اشمخرت): تعالت وارتفعت. ابن الأعرابي: المُشْمَخِرُّ الطويل من الجبال. والمُشْمَخِرُّ: الجبَل العالي. قال الهذلي:

تالله يَبْقَى على الأيام ذُو حِيَدٍ، بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ

أي: لا يَبْقَى. وقيل: المُشْمَخِرُّ العالي من الجبال وغيرها. (مصلتينا): أصْلَتَ السَّيْفَ: إذا جَرَّدَه. وسَيْفٌ إصْلِيْت وصَلْتٌ ومُصْلَتٌ: ماضٍ في الضريبَةِ. وضَرَبَه بالسيْفِ صَلْتًا وصُلْتًا. وأصلت الرجل سيفه، أي: جرده وشهره، فهو مصلِت، والجمع مصلتون. المعنى: البيت من معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة، والتي يقول في مطلعها:

ألا هُبّي بِصَحنِكِ فَاصبَحينا وَلا تُبقي خُمورَ الأندَرينا

يقول: ظهرت لنا ديار اليمامة؛ فبدت مرتفعة وكأنها أسياف بأيدي رجال شاهرين ومجردين سيوفهم.

(١)[ضعيف] عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير، ضعيف يعتبر به.

(٢)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قَالَ: لاَ يَعْلَمونَ (١).

٢٣٣٩٥- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ الآية، قَالَ: هَؤُلاَءِ أهل الكُفْر (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره: أَفَظَنَّ الذينَ كَفَروا باللّه مِن عَبَدة الملاَئِكة وَالمسيح، أن يَتَّخِذوا عِبَادي الذينَ عَبَدوهم مِن دون اللّه ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ لأنفسِهم، يقول: أظنوا أنهم لهم أولياءُ. يقولُ: كَلاَّ بَلْ هم لَهم أعْدَاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٣٩٦- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ﴾ قَالَ: يَعْني: مَن يَعْبُد عيسى ابن مَرْيَم وَالملاَئِكة، وَهم عِبَاد اللّه، وَلَم يَكونوا لِلْكُفَّارِ أوْلِيَاء (٣).

وَبِهَذِه القِرَاءة - أعْني بكَسْرِ السّين مِن ﴿أَفَحَسِبَ﴾ بمَعْنَى الظَّنّ - قَرَأتْ هَذَا الحرْف قرأة الأمْصَار. وَرويَ عَن عَليّ بن أبي طَالِب - رَضيَ اللّه عَنه - وَعِكْرِمة وَمُجَاهِد أنّهم قَرَءوا ذَلِكَ (أفَحَسْبُ الذينَ كَفَروا) بتَسْكينِ السّين، وَرَفْع الحرْف بَعْدهَا، بمَعْنَى: أفَحَسْبهم ذَلِكَ، أيْ: أفكفاهم أن يَتّخِذوا عِبَادي مِن دوني أوْلِيَاء مِن عِبَادَتي وَموَالاَتي كَمَا:

٢٣٣٩٧- حُدِّثت عَن إسْحَاق بن يوسُف الأزْرَق، عَن عِمرَان بن حُدَيْر، عَن عِكْرِمة (أفحسْبُ الذين الذين كفروا) قَالَ: أفَحَسْبهم ذَلِكَ (٤).

وَالقِرَاءة التي نَقْرَؤُهَا هيَ القِرَاءة التي عليهَا قرأة الأمصَار ﴿أَفَحَسِبَ﴾ بكَسْرِ السّين، بمَعْنَى: أفَظَنّ؛ لإجْمَاع الحُجّة مِن القرأة عليهَا.

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ يَقول: إنّا أعْدَدْنَا لِمَن كَفَرَ باللّه جَهَنّم مَنزِلاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ الذينَ يَبْغونَ عَنْتك وَيُجَادِلونَك

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[صحيح] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] من معلقات المصنف.

بالباطِلِ، وَيُمارونَك بالمسَائِلِ مِن أهل الكِتَابَيْنِ: اليهود، وَالنَّصَارَى ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ أيّهَا القوْم ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ يَعْني: بالذينَ أتعَبوا أنفُسهم في عَمَل يَبْغونَ به رِبْحًا وَفَضْلاً، فَنَالوا به عَطَبًا وَهَلاَكًا، وَلَم يُدْرِكوا ما طَلَبوا، كَالمُشْتَري سِلْعة يَرْجو بهَا فَضْلاً وَرِبْحًا، فَخَابَ رَجَاؤُهُ، وَخَسِرَ بَيْعه، وَوُكِسَ في الذي رَجَا فَضْله.

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عُنوا بذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: عُنيَ به الرُّهْبَان وَالقُسوس.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ.

٢٣٣٩٨- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا المقرئ، قَالَ: ثنا حَيْوة بن شُرَيْح، قَالَ: أخْبَرَني السّكَن بن أبي كَريمة، أنّ أُمّه أخْبَرْته أنّهَا سَمِعَت أبَا خَميصة عبد اللّه بن قَيْس يَقول: سَمِعْتُ عَليّ بن أبي طَالِب يَقول في هَذِه الآية ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾: هم الرُّهْبَان الذينَ حَبَسوا أنفُسهم في الصّوَامِع(١).

٢٣٣٩٩- **حَدَّثَنِي** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: سَمِعْت حَيْوة يَقول: ثني السّكَن بن أبي كَريمة، عَن أُمّه، أخْبَرْته أنّهَا سَمِعَت عبد اللّه بن قَيْس يَقول: سَمِعْت عَليّ بن أبي طَالِب يَقول، فَذَكَرَ نَحْوه(٢).

٢٣٤٠٠- **حَدَّثَنَا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنصور، عَن هِلاَل بن يَسَاف، عَن مُصْعَب بن سَعْد، قَالَ: قُلْت لِأبي: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ أهم الحروريّة؟ قَالَ: هم أصْحَاب الصّوَامِع(٣).

٢٣٤٠١- **حَدَّثَنَا** فَضَالة بن الفضْل، قَالَ: قَالَ بَزيع: سَألَ رَجُل الضّحّاك عَن هَذِه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ قَالَ: هم القِسّيسونَ وَالرُّهْبَان(٤).

٢٣٤٠٢- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثّوْريّ، عَن مَنصور، عَن هِلاَل بن يَسَاف، عَن مُصْعَب بن سَعْد، قَالَ: قَالَ سَعْد: هم أصْحَاب الصّوَامِع(٥).

---

(١)[ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] بزيع بن عبد الله اللحام أبو خازم، قال ابن حجر في اللسان: قال البخاري: سمع الضحاك، روى عنه محمد بن سلام وأبو معاوية وابن راهويه، سكن الكوفة، كان أبو نعيم يتكلم فيه. قلت: ولا يعرف له شيء مسند وضعّفه يحيى والنسائي انتهى: قال أبو حاتم: يقرب من الأجلح، يعني: في اللين. وقال أحمد: ما أراه كان بذاك في الحديث. وقال ابن الجارود: ضعيف. وقال ابن عدي: إنما أنكروا عليه ما يحكيه عن الضحاك من التفسير، ولا يتابع عليه. وقال العقيلي: بزيع مولى حنظلة كوفي، قال البخاري: سمع الضحاك. وقال يحيى بن معين: رأيت بالكوفة صاحب المحامل وهو ضعيف؛ فلم أكتب عنه.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٣٤٠٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مصعب بن سَعْد، قَالَ: قُلْت لِسَعْدٍ: يَا أَبَتِ ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ أهم الحروريّة؟ فَقَالَ: لاَ، وَلَكِنّهم أصْحَاب الصّوَامِع، وَلَكِنّ الحروريّة قَوْم زَاغوا فَأَزَاغَ اللّه قُلوبَهم (١).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ هم جَميع أهل الكِتَابَيْنِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٠٤- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة عَن مُصْعَب بن سَعْد، قَالَ: سَألْت أبي عَن هَذِه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ أهم الحروريّة؟ قَالَ: لاَ، هم أهل الكِتَابين، اليهود وَالنّصَارَى. أمّا اليهود فَكَذّبوا بمحمدٍ، وَأمّا النّصَارَى فَكَفَروا بالجنّةِ، وَقَالوا: لَيْسَ فيهَا طَعَام وَلاَ شَرَاب، وَلَكِنّ الحروريّة الذينَ يَنقُضونَ عَهْد اللّه مِن بَعْد ميثَاقه، وَيَقْطَعونَ مَا أَمَرَ اللّه به أن يوصَل، وَيُفْسِدونَ في الأرض، أولَئِكَ هم الفاسقون، فَكَانَ سَعْد يُسَمّيهم الفاسِقينَ (٢).

٢٣٤٠٥- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن إبْرَاهيم بن أبي حُرّة، عَن مُصْعَب بن سَعْد بن أبي وَقّاص، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ قَالَ: هم اليهود وَالنّصَارَى (٣).

٢٣٤٠٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن أبي حَرْب بن أبي الأسْوَد عَن زَاذَان، عَن عَليّ بن أبي طَالِب، أنّه سُئِلَ عَن قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ قَالَ: هم كَفَرة أهل الكِتَاب؛ كَانَ أوَائِلُهم عَلَى حَقّ، فَأشْرَكوا برَبّهم، وَابْتَدَعوا في دينهم، الذين يَجْتَهِدونَ في الباطِل، وَيَحْسَبونَ أنّهم عَلَى حَقّ، وَيَجْتَهِدونَ في الضّلاَلة، وَيَحْسَبونَ أنّهم عَلَى هُدًى، فَضَلّ سَعْيهم في الحيَاة الدُّنيَا، وَهم يَحْسَبونَ أنّهم يُحْسِنونَ صُنعًا، ثُمّ رَفَعَ صَوْته، فَقَالَ: وَمَا أهل النّهر مِنهم ببَعيدٍ (٤).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ هم الخوَارِج.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٠٧- حَدَّثَنَا محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيَان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن أبي الطُّفَيْل، قَالَ: سَألَ عبد اللّه بن الكوّاء عَليًا عَن قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ قَالَ: أنتُم يَا أهل حَرورَاء (٥).

---

(١)[ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٤٥٨] وغيره.

(٤)[ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٣٤٠٨- حدثني يونس، قَالَ: أخبرنا ابن وَهْب، قَالَ: ثني يَحْيَى بن أيّوب، عَن أبي صَخْر، عَن أبي مُعَاوية البجَليّ، عَن أبي الصّهْبَاء البكْريّ، عَن عَليّ بن أبي طَالِب، أنّ ابن الكوّاء سَألَهُ عَن قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ فَقَالَ عَليّ: أنتَ وأصْحَابُك (١).

٢٣٤٠٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخبرنا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخبرنا الثّوْريّ، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن أبي الطُّفَيْل، قَالَ: قَامَ ابن الكوّاء إلى عَليّ، فَقَالَ: مَن ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، قَالَ: وَيْلك! أهل حَروراء مِنهُم (٢).

٢٣٤١٠- حدثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا محمد بن خَالِد بن عَثْمة، قَالَ: ثنا موسَى بن يَعْقوب بن عبد اللّه بن وهب، قَالَ: ثَني أبو الحوَيْرث، عَن نَافِع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، قَالَ: قَالَ ابن الكوّاء لِعَليّ بن أبي طَالِب: مَا الأخْسَرينَ أعْمَالاً الذينَ ضَلّ سَعْيهم في الحيَاة الدُّنيَا؟ قَالَ: أنتَ وَأصْحَابُك (٣).

وَالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنَا: أن يُقَال: إنّ اللّه عَزّ وَجَلّ عَنَى بقولِه: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ كُلّ عَامِل عَمَلاً يَحْسَبه فيه مُصيبًا، وَأنّه لِلّه بفِعْلِه ذَلِكَ مُطيع مُرْضٍ، وَهوَ بفِعْلِه ذَلِكَ لِلّه مُسْخِط، وَعَن طَريق أهل الإيمَان به جَائِر، كَالرّهَابِنةِ وَالشّمَامِسة وَأمثَالهم مِن أهل الاجْتِهَاد في ضَلاَلَتهم، وَهم مَعَ ذَلِكَ مِن فِعْلهم وَاجْتِهَادهم باللّه كَفَرة، مِن أيّ أهل دين كَانوا.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿أَعْمَالًا﴾ فَكَانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: نُصِبَ ذَلِكَ؛ لِأنّه لَمّا أُدْخِلَ الألِف وَاللاّم وَالنّون في الأخْسَرينَ لَم يوصَل إلى الإضَافة، وَكَانَت الأعْمَال مِن الأخْسَرينَ؛ فَلِذَلِكَ نُصِبَ.

وَقَالَ غيره: هَذَا بَاب للأفْعَل وَالفُعْلَى، مِثْل الأفْضَل وَالفُضْلَى، وَالأخْسَر وَالخُسْرَى، وَلاَ تَدْخُل فيه الواو، وَلاَ يَكون معه مُفَسّر؛ لِأنّه قد حقق الفضل لمن هو بقوله: الأفْضَل وَالفُضْلَى، وَإذَا جَاءَ مَعَه مُفَسّر كَانَ لِلأوّلِ وَالآخِر، وَقَالَ: ألاَ تَرَى أنّك تَقول: مَرَرْت برَجُلٍ حَسَن وَجْهًا؟ فَيَكون الحُسْن لِلرّجُلِ وَالوجْه، وَكَذَلِكَ كَثير عَقْلاً، وَمَا أشْبَهَه. قَالَ: وَإنّمَا جَازَ في الأخْسَرينَ؛ لِأنّه رَدّه إلى الأفْعَل وَالأفْعَلة. وقَالَ: سَمِعْت العرَب تَقول: الأوّلاَت دُخولاً، وَالآخِرَات خُروجًا، فَصَارَ لِلأوّلِ وَالثّاني كَسَائِر الباب، قَالَ: وَعَلَى هَذَا يُقَاس.

وَقوله: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ يَقول: هم الذينَ لَم يَكُن عَمَلهم الذي عَمِلوه في حَيَاتهم الدُّنيَا عَلَى هُدًى وَاستِقَامة، بَلْ كَانَ عَلَى جَوْر وَضَلاَلة، وَذَلِكَ أنّهم عَمِلوا بغيرِ مَا أمَرَهم اللّه به، بَلْ عَلَى كُفْر مِنهم بهِ، ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ يَقول: وَهم يَظُنّونَ أنّهم

(١)[ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط، ضعيف الحديث.
(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٣)[ضعيف] عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي أبو الحويرث المدني، ضعيف الحديث.

بفِعْلِهم ذَلِكَ لِلَّه مُطيعونَ، وَفيمَا نَدَبَ عِبَاده إلَيْه مُجْتَهِدونَ.

وَهَذَا مِن أدِلّ الدّليل عَلَى خَطَأ قول مَن زَعَمَ أنّه لاَ يَكْفُر باللّه أحَد إلاّ مِن حَيْثُ يَقْصِد إلى الكُفْر بَعْد العِلْم بوَحْدَانيّتِهِ؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه تَعَالَى ذِكْرُه أخْبَرَ عَن هَؤُلاَءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآية، أنّ سَعْيهم الذي سَعَوْا في الدُّنيَا ذَهَبَ ضَلاَلاً، وَقد كَانوا يَحْسَبونَ أنّهم يُحْسِنونَ في صُنعهم ذَلِكَ، وَأخْبَرَ عَنهم أنّهم هم الذينَ كَفَروا بآيَاتِ رَبّهم. وَلَوْ كَانَ القَوْل كَمَا قَالَ الذين زَعَموا أنّه لاَ يَكْفُر باللّه أحَد إلاّ مِن حَيْثُ يَعْلَم، لَوَجَبَ أن يَكون هَؤُلاَءِ القَوْم في عَمَلهم الذي أخْبَرَ الله عَنهم أنّهم كَانوا يَحْسَبونَ فيه أنّهم يُحْسِنونَ صُنعه، كَانوا مُثَابينَ مَأجورينَ عليه، وَلَكِنّ القَوْل بخِلاَفِ مَا قَالوا، فَأخْبَرَ جَلّ ثَنَاؤُه عَنهم أنّهم باللّه كَفَرة، وَأنّ أعْمَالهم حَابِطة.

وَعَنَى بقولِه: ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عَمَلاً، وَالصُّنع، وَالصّنعة، وَالصّنيع وَاحِد، يُقَال: فَرَس صَنيع بمَعْنَى: مَصْنوع.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْرُه: هَؤُلاَءِ الذينَ وَصَفْنَا صِفَتهم، الأخْسَرونَ أعْمَالاً، الذينَ كَفَروا بحُجَجِ رَبّهم وَأدِلّته، وَأنكَروا لِقَاءَه ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ يَقول: فَبَطَلَت أعْمَالهم، فَلَم يَكُن لَهَا ثَوَاب يَنفَع أصْحَابهَا في الآخِرة، بَلْ لَهم مِنهَا عَذَاب وَخِزْي طَويل ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَلاَ نَجْعَل لَهم ثِقْلاً.

وَإنّمَا عَنَى بذَلِكَ: أنّه لاَ تَثْقُل بهم مَوَازينهم؛ لِأنّ الموَازين إنّمَا تَثْقُلُ بالأعْمَالِ الصّالِحة، وَلَيْسَ لِهَؤُلاَءِ شَيْء مِن الأعْمَال الصّالِحة، فَتَثْقُل به مَوَازينهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤١١- **حَدّثَنَا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن شِمر، عَن أبي يَحْيَى، عَن كَعْب، قَالَ: يُؤْتَى يَوْم القِيَامة برَجُلٍ عَظيم طَويل، فَلاَ يَزِن عند اللّه جَنَاح بَعوضة، اقْرَءوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (١).

٢٣٤١٢- **حَدّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن الصّلْت، قَالَ: ثنا ابن أبي الزّنَاد، عَن صَالِح مَوْلَى التّوْأمة، عَن أبي هُرَيْرة، قَالَ: قَالَ رَسول ﷺ: **«يُؤْتي بالأكولِ الشّروب الطّويل فيوزَن، فَلاَ يَزِن جَنَاح بَعوضة»** ثُمّ قَرَأ ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (٢).

---

(١)[ضعيف] أبو يحيى مولى آل جعدة بن هبيرة المخزومي ثقة، من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند البخاري [٤٧٢٩]، ومسلم [٢٧٨٥] وغيرهما، ولفظه (إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَءُوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾. اهـ أما سند المصنف ففيه صالح وابن أبي الزناد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: أولئك ثوابهم جهنم بكفرهم بالله، واتخاذهم آيات كتابه، وحجج رسله سخريًا، واستهزائهم برسله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: إن الذين صدقوا بالله ورسله، وأقروا بتوحيد الله وما أنزل من كتبه، وعملوا بطاعته، كانت لهم بساتين الفردوس.

والفردوس: معظم الجنة، كما قال أمية:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومان والبصل (١)

واختلف أهل التأويل في معنى الفردوس؛ فقال بعضهم: عني به أفضل الجنة وأوسطها.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٤١٣- **حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا عباس بن الوليد، قال: ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، قال: الفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها (٢).

٢٣٤١٤- **حدثنا** أحمد بن أبي سريج الرازي، قال: ثنا الهيثم أبو بشر، قال: أخبرنا

---

(١)[البسيط]. روي: (كانت لهم جنة إذ ذاك ظاهرة). القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الفراديس): يروى: (الفراريس)؛ قال أبو الإصبع: الفراريس البصل. الفردوس: البستان. قال ابن سيده: الفردوس الوادي الخصيب عند العرب، وهو بلسان الروم: البستان. والفردوس عند السيرافي: الروضة. والفردوس: خضرة الأعناب. وقال الفراء: هو عربي. وقال الزجاج: هو البستان الذي يجمع ما يكون في البساتين، وكذلك هو عند أهل كل لغة. والفردوس: حديقة في الجنة. والفردوس: أصله رومي عربي، وهو البستان. (الفومان): جمع فوم، والفوم: الزرع أو الحنطة، الواحدة: فومة، قال:

وقال ربيسهم لما أتانا بكفه فومة أو فومتان

وقال بعضهم: الفوم الحمص، لغة شامية. والفوم: الخبز أيضًا. يقال: فوموا لنا، أي: اختبزوا. وقال الفراء: هي لغة قديمة، وقيل: الفوم لغة في الثوم. قال ابن سيده: أراه على البدل. قال ابن جني: ذهب بعض أهل التفسير في قوله عز وجل: ﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا﴾ [البقرة:٦١]، إلى أنه أراد الثوم، فالفاء على هذا عنده بدل من الثاء، قال: والصواب عندنا أن الفوم الحنطة وما يختبز من الحبوب. يقال: فومت الخبز واختبزته، وليست الفاء على هذا بدلاً من الثاء، وجمعوا الجمع فقالوا: فومان، حكاه ابن جني. وقال الزجاج: الفوم الحنطة، ويقال: الحبوب، لا اختلاف بين أهل اللغة أن الفوم الحنطة، وسائر الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم، قال: ومن قال الفوم هاهنا الثوم، فإن هذا لا يعرف، ومحال أن يطلب القوم طعامًا لا بر فيه، وهو أصل الغذاء، وهذا يقطع هذا القول. وقال اللحياني: هو الثوم والفوم للحنطة. قال أبو منصور: فإن قرأها ابن مسعود بالثاء فمعناه: الفوم، وهو الحنطة. الجوهري: يقال: هو الحنطة. المعنى: يصف الشاعر تلك المنازل وقد بدت وظهرت له إذا ذاك، فهي مزدهرة بروضاتها وبساتينها، وما تحويه من شتى أنواع النبات والخيرات.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الفرَج بن فَضَالة، عَن لُقْمَان بن عَامِر، قَالَ: سُئِلَ أبو أُسَامة عَن الفِرْدَوْس، فَقَالَ: هيَ سُرّة الجنّة[١].

٢٣٤١٥- حَدَّثَنَا أحمد بن أبي سُرَيْج، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن عمرو النَّصيبيّ، عَن أبي عَليّ، عَن كَعْب، قَالَ: لَيْسَ في الجِنَان جَنّة أعْلَى مِن جَنّة الفِرْدَوْس، وَفيهَا الآمِرونَ بالمعْروفِ، وَالنَّاهونَ عَن المُنكَر[٢].

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ البُسْتَان بالرّوميّةِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤١٦- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل الرّمليّ، قَالَ: ثنا حَجّاج عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد اللّه بن كَثير، عَن مُجَاهِد، قَالَ: الفِرْدَوْس بُسْتَان بالرّوميّةِ[٣].

٢٣٤١٧- حَدَّثَنَا العبَّاس بن محمد، قَالَ: ثنا حَجّاج، قَالَ ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عبد اللّه عَن مُجَاهِد، مِثْله[٤].

وَقَالَ آخَرونَ: هوَ البُسْتَان الذي فيه الأعْنَاب.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤١٨- حَدَّثَنَا عَبَّاس بن محمد، قَالَ: ثنا محمد بن عُبَيْد، عَن الأعْمَش، عَن يَزيد بن أبي زيَاد، عَن عبد اللّه بن الحارِث، عَن كَعْب، قَالَ: جَنّات الفِرْدَوْس: التي فيهَا الأعْنَاب[٥].

وَالصّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا: مَا تَظَاهَرَتْ به الأخْبَار عَن رَسول اللّه ﷺ، وَذَلِكَ مَا:

٢٣٤١٩- حَدَّثَنَا به أحمد بن أبي سُرَيْج، قَالَ: ثنا يَزيد بن هَارون، قَالَ: أخْبَرَنَا هَمَّام بن يَحْيَى، قَالَ: ثنا زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطَاء بن يَسَار، عَن عُبَادة بن الصّامِت، عَن النَّبيّ ﷺ قَالَ: «الجنّة مِائة دَرَجة، مَا بَيْن كُلّ دَرَجَةٍ مَسيرة مائة عَام، وَالفِرْدَوْسُ أعْلاهَا دَرَجة، وَمِنهَا الأنهَار الأربَعة، وَالفِرْدَوْس مِن فَوْقهَا، فَإذَا سَألْتُم اللّه فَسلوه الفِرْدَوْس»[٦].

---

(١)[ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي الحمصي ويقال: الدمشقي، ضعّفه الدارقطني و غيره، و قوّاه أحمد.

(٢)[ضعيف] حماد بن عمرو النصيبي، متروك الحديث.

(٣)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

(٤)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] يزيد بن أبي زياد، ضعيف الحديث.

(٦)[صحيح] أخرجه أحمد [٥/ ٣١٦(٢٣٠٧١)] قال: حدّثنا يزيد (ح) وحدثنا عفان. وفي [٥/ ٣٢١(٢٣١١٨)] قال: حدثنا عبد الصمد. و(عَبد بن حُميد) [١٨٢] قَالَ: حدّثني أبو الوليد. و(التِّرْمِذِيّ) [٢٥٣١] قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا يزيد بن هارون (ح) وحدثنا أحمد بن مَنيع، حدثنا يزيد بن هارون، أربعتهم (يزيد، وعفان، وعبد الصمد، وأبو الوليد) عن همام بن يحيى، قال: حدثنا زيد بن أسلم. قال: حُدثنا عطاء بن يسار... فذكره.

٢٣٤٢٠- حَدَّثَنَا موسَى بن سَهْل، قَالَ: ثنا موسَى بن دَاوُدَ، قَالَ: ثنا هَمَّام بن يَحْيَى، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ، عَن عَطَاء بن يَسَار، عَن عُبَادة بن الصَّامِت، أنّ رَسول اللّه ﷺ قَالَ: «الجنّة مِائة دَرَجة، مَا بَيْن كُلّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْن السَّمَاء وَالأرض، أعْلاَهَا الفِرْدَوْس، وَمِنهَا تَفَجَّر أنهَار الجنّة الأربَعة، فَإذَا سَألْتُم اللّه فَسلوه الفِرْدَوْس»(١).

٢٣٤٢١- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعلى، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخبرني أبو يَحْيَى بن سُلَيْمَان، عَن هِلاَل بن أُسَامة، عَن عَطَاء بن يَسَار، عَن أبي هُرَيْرة، أوْ أبي سَعيد الخُدْريّ - عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قَالَ: «إذَا سَألْتُم اللّه فَسلوه الفِرْدَوْس، فَإنّهَا أوْسَط الجنّة، وَأعْلَى الجنّة، وَفَوْقهَا عَرْش الرّحْمَن، وَمِنه تَفَجّر أنهَار الجنّة»(٢).

٢٣٤٢٢- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، قَالَ: ثنا فُلَيْح، عَن هِلاَل، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي عَمرة، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ مِثْله، إلاّ أنّه قَالَ: «وَسَط الجنّة». وَقَالَ أيْضًا: «وَمِنه تَفَجّر أوْ تَتَفَجّر»(٣).

٢٣٤٢٣- حَدَّثَني عمران بن بَكّار الكلاَعيّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن صَالِح، قَالَ: ثنا عبد العزيز بن محمد، قَالَ: ثنا زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطَاء بن يَسَار، عَن مُعَاذ بن جَبَل، أنّ رَسول اللّه ﷺ قَالَ: «إنّ في الجنّة مِائة دَرَجة، مَا بَيْن كُلّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْن السَّمَاء وَالأرض، وَالفِرْدَوْس أعْلَى الجنّة وَأوْسَطهَا، وَفَوْقهَا عَرْش الرّحْمَن، وَمِنهَا تَفَجّر أنهَار الجنّة، فَإذَا سَألْتُم اللّه فَسَلوه الفِرْدَوْس»(٤).

٢٣٤٢٤- حَدَّثَنَا أحمد بن مَنصور، قَالَ: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قَالَ: ثنا الحارِث بن عبيد، قال: ثنا أبو عِمرانَ الجوْنيُّ، عن أبى بكر بن أبى موسى، عَن أبيهِ، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «جَنّات الفِرْدَوْس أربعة، ثِنْتَانِ مِن ذَهَب، حِلْيَتهمَا وَآنيَتهمَا، وَمَا فيهِمَا مِن شَيْء، وَثِنْتَانِ مِن فِضّة، حِلْيَتهمَا وَآنيَتهمَا، وَمَا فيهِمَا مِن شَيْء»(٥).

٢٣٤٢٥- حَدَّثَنَا أحمد بن أبي سُرَيْج، قَالَ: ثنا أبو نُعَيْم، قَالَ: ثنا أبو قُدَامة، عَن أبي عِمرَان الجوْنيّ، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه بن قَيْس، عَن أبيهِ، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «جَنّات الفِرْدَوْس أربَع: ثِنْتَانِ مِن ذَهَب حِلْيتهما وَآنيَتهمَا وَمَا فيهِمَا، وَثِنْتَانِ مِن فِضّة، حِلْيَتهمَا وَآنيَتهمَا وَمَا فيهِمَا»(٦).

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.

(٢)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٩٠] وغيره.

(٣)[صحيح] تقدم قبله.

(٤)[ضعيف] عطاء لم يدرك معاذًا. وانظر جامع الترمذي [٢٥٢٩].

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري[٧٤٤٤-٤٨٧٨]، ومسلم [١٨٠] وغيرهما.

(٦)[صحيح] تقدم قبله.

٢٣٤٢٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص، عَن شِمر، قَالَ: خَلَقَ اللَّه جَنة الفِرْدَوْس بيَدِهِ، فَهوَ يَفْتَحهَا في كُلّ يَوْم خَميس، فَيَقول: ازْدَادي طيبًا لِأَوْلِيَائي، ازْدَادي حُسْنًا لِأَوْلِيَائي (١).

٢٣٤٢٧- حَدَّثَنَا ابن البرْقيّ، قَالَ: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قَالَ: أَخْبَرَنَا محمد بن جَعْفَر وَابن الدَّرَاوَرْديّ، قَالاَ: ثنا زَيْد بن أَسْلَمَ، عَن عَطَاء بن يَسَار، عَن مُعَاذ بن جَبَل، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «إنّ لِلْجَنّةِ مِائة دَرَجة، كُلّ دَرَجة مِنهَا كَمَا بَيْن السّمَاء وَالأرض، أعْلَى دَرَجة مِنهَا الفِرْدَوْس، وهو أوسطُ الجنةِ، ومنها تَفَجّرُ أنهارُ الجنةِ، وعليها يَكونُ العرشُ، فإذا سألتم اللهَ فسَلوه الفِردَوْسَ» (٢).

٢٣٤٢٨- حَدَّثَنَا أحمد بن يَحْيَى الصّوفيّ، قَالَ: ثنا أحمد بن الفرَج الطّائيّ، قَالَ: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن بَشير، عَن قَتَادة، عَن الحسَن، عَن سَمُرة بن جُندب، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «الفِرْدَوْس رَبْوة الجنّة، هيَ أوْسَطهَا وَأحْسَنهَا» (٣).

٢٣٤٢٩- حَدَّثَنَا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، قَالَ: أنبَأنَا إسْمَاعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن، عَن سَمُرة بن جُندب، قَالَ: أَخْبَرَنَا رَسول اللَّه ﷺ: «أنّ الفِرْدَوْس هيَ أعْلَى الجنّة، وَأحْسَنهَا، وَأرفَعهَا» (٤).

٢٣٤٣٠- حَدَّثَني محمد بن مَرْزوق البصري، قَالَ: ثنا رَوْح بن عُبَادة، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن أنَس بن مَالِك: أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ، قَالَ لِلرُّبَيِّع ابنة النَّضر: «يَا أُمّ حَارِثة، إنّهَا جِنَان، وَإنّ ابنك أصَابَ الفِرْدَوْس الأعْلَى، وَالفِرْدَوْس رَبْوة الجنّة، وَأوْسَطهَا، وَأفْضَلهَا» (٥).

وَقوله: ﴿نُزُلًا﴾ يَقول: مَنَازِل وَمَسَاكِن، والنُّزُل: مِن النُّزول، وَهوَ مِن نُزول بعض النَّاس عَلَى بعض. وَأمّا النُّزُل: فَهوَ الرّيع، يُقَال: مَا لِطَعَامِكم هَذَا نُزُل، يُرَاد به الرّيع، وَمَا وَجَدْنَا عندكم نُزُلاً، أيْ: نُزولاً.

وَقوله: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ يَقول: لاَ يَبْغُونَ فيهَا أبَدًا ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ يَقول: لاَ يُريدونَ عَنهَا تَحَوُّلاً، وَهوَ مَصْدَر (تَحَوَّلْت)، أُخْرِجَ على أصْله، كَمَا يُقَال: صَغُرَ يَصْغُر صِغَرًا، وَعَاج يَعُوجُ عِوَجًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٣١- حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

---

(١)[ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] عطاء لم يدرك معاذًا، وانظر جامع الترمذي [٢٥٢٩].

(٣)[ضعيف] الحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

(٥)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٨٠٩] وغيره.

الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ قَالَ: مُتَحَوَّلاً(١).

٢٣٤٣٢- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، بنَحْوِهِ(٢).

٢٣٤٣٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت مَخْلَد بن الحُسَيْن، يَقول وَسُئِلَ عَنهَا، فقَالَ: سَمِعْت بعض أصْحَاب أنَس يَقول: قَالَ: يَقول أوَّلهم دُخولاً: إنَّمَا أدْخَلَني اللَّه أوَّلهم؛ لِأنَّه لَيْسَ أحَد أفْضَل مِنّي، وَيَقول آخِرهم دُخولاً: إنَّمَا أخَّرَني اللَّه؛ لِأنَّه لَيْسَ أحَد أعْطَاه اللَّه مِثْل الذي أعْطَاني(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

يَقول عَزَّ ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يَا محمد: لو كان ماء البحر ﴿مِدَادًا﴾ للقَلَم الذي يَكْتُب به ﴿لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ﴾ مَاء البحر ﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ يَقول: وَلَوْ مَدَدْنَا البحْر بمِثْلِ مَا فيه مِن الماء مَدَدًا، مِن قول القَائِل: جِئْتُك مَدَدًا لَك، وَذَلِكَ مِن مَعْنَى الزِّيَادة.

وَقد ذُكِرَ عَن بعضهم: (وَلَوْ جِئْنَا بمِثْلِه مِدَادًا) كَأنَّ قَارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ أرَادَ لَنَفِدَ البحْر قَبْل أن تَنفَد كَلِمَات رَبّي، وَلَوْ زِدْنَا بمِثْلِ مَا فيه مِن المِدَاد الذي يُكْتَب به مِدَادًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٣٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ لِلْقَلَم(٤).

٢٣٤٣٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله(٥).

٢٣٤٣٦- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ يَقول: إذًا لَنَفِدَ مَاء البحْر قَبْل أن تَنفَد كَلِمَات اللَّه وَحِكَمه(٦).

---

(١)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣)[حسن] فيه بعض أصحاب أنس!! لا أدري أهم من الثقات، أم من الضعفاء؟ ولكن مخلد لن يختار الضعفاء من أصحاب أنس ليروي عنهم قول أنس، والعلم عند الله.

(٤)[صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: إنّما أنا إنسان مِثْلكم مِن بَني آدَم، لاَ عِلْم لي إلاّ مَا عَلَّمَني اللّه، وَإنّ اللّه يُوحي إلَيَّ أنّ مَعْبودكم الذي يَجِب عَلَيْكم أن تَعْبُدوه وَلاَ تُشْرِكوا به شَيْئًا، مَعْبود وَاحِد لاَ ثَانيَ لَهُ، وَلاَ شَريك ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ يقول: فَمَن كان يَخَاف رَبّه يَوْم لِقَائِهِ، وَيُرَاقِبه عَلَى مَعَاصيه، وَيَرْجو ثَوَابه عَلَى طَاعَته ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ يقول: فَلْيُخْلِصْ له العِبَادة، وَلْيُفْرِدْ له الرُّبوبيّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٣٧- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الرّبيع بن أبي رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ قَالَ: ثَوَاب رَبّه [(١)].

وَقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ يقول: وَلاَ يَجْعَل لله شَريكًا في عِبَادَته إيَّاهُ، وَإنّمَا يَكون جَاعِلاً له شَريكًا بعِبَادَتِه إذَا رَاءَى بعَمَلِه الذي ظَاهِره أنّه لِلّه، وَهوَ مُريد به غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٣٨- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عمر بن عُبَيْد، عَن عَطَاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. قال: لا يُرائي بعبادةِ ربِّه أحدًا [(٢)].

٢٣٤٣٩- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ قَالَ: لاَ يُرَائي [(٣)].

٢٣٤٤٠- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن عبد الكريم الجزَريّ، عَن طَاوُس، قَالَ: جَاءَ رَجُل، فَقَالَ: يَا نَبيّ اللّه، إنّي أُحِبّ الجِهَاد في سَبيل اللّه، وَأُحِبّ أن يُرَى مَوْطِني وَيُرَى مَكَاني، فَأنزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [(٤)].

٢٣٤٤١- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد وَمُسْلِم بن خَالِد الزّنجيّ عَن صَدَقة بن يَسَار، قَالَ: جَاءَ رَجُل إلى النّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه، وَزَادَ فيه: وَإنّي أعْمَل العمَل وَأتَصَدّق وَأُحِبّ أن يَرَاني النّاس، وَسَائِر الحديث نَحْوه [(٥)].

---

(١)[ضعيف]الربيع بن أبي راشد، مجهول الحال.

(٢)[ضعيف]عطاء بن السائب اختلط.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف]طاوس عن النبي ﷺمرسل. (٥)[ضعيف]صدقة عن النبي ﷺمرسل.

٢٣٤٤٢- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن الأعْمَش، قَالَ: ثنا حَمزة أبو عُمَارة مَوْلَى بَني هَاشِم، عَن شَهْر بن حَوْشَب، قَالَ: جَاءَ رَجُل إلى عُبَادة بن الصَّامِت، فَسَأَلَه فَقَالَ: أنبِئْني عَمَّا أسْألك عَنهُ، أرَأيْت رَجُلاً يُصَلّي يَبْتَغي وَجْه اللَّه وَيُحِبّ أن يُحْمَد، وَيَصوم يَبْتَغي وَجْه اللَّه وَيُحِبّ أن يُحْمَد، ويتصدق ويبتغي وجه الله ويحب أن يُحمد، ويحج ويبتغي وجه الله ويُحب أن يُحمد، فَقَالَ عُبَادة: لَيْسَ له شَيْء، إنّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَقول: أنَا خَيْر شَريك، فَمَن كَانَ له مَعيَ شَريك فَهوَ له كُلّه، لاَ حَاجةَ لي فيهِ [(١)].

٢٣٤٤٣- حَدَّثَنَا أبو عَامِر إسْمَاعيل بن عمرو السّكونيّ، قَالَ: ثنا هِشَام بن عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن عَيَّاش، قَالَ: ثنا عمرو بن قَيْس الكِنديّ، أنّه سَمِعَ مُعَاوية بن أبي سُفْيَان على المنبر تَلاَ هَذِه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ وَقَالَ: إنّهَا آخِر آية أُنْزِلَت مِن القُرْآنِ [(٢)].

آخِر تَفْسير سورة الكهْف

(١)[ضعيف]من أجل شهر بن حوشب.

(٢)[صحيح]السكوني توبع كما عند الطبراني في الكبير [١٦٦٩٣] قال: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، وأبو عمران موسى بن سهل الجوني وعبدان بن أحمد، قالوا: ثنا هشام بن عمار... فذكره. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الكهف) والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة مريم عليها السلام

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل قول الله عزّ ذِكْره: كَاف مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فَقَالَ بعضهم: تأويل ذَلِكَ أنّهَا حَرْف مِن اسْمه الذي هوَ كَبير، دَلّ به عليهِ، وَاستَغْنَى بذِكْرِه عَن ذِكْر بَاقي الاِسم.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٤٤- حَدّثني أبو حُصَيْن عبد اللّه بن أحمد بن يونُس، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَبير، يَعْني بالكبيرِ: الكاف مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[1].

٢٣٤٤٥- حَدّثنا هَنّاد بن السّريّ، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[2].

٢٣٤٤٦- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: كَانَ يَقول: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَاف: كَبير[3].

٢٣٤٤٧- حَدّثني أبو السّائِب، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَاف: كَبير[4].

٢٣٤٤٨- حَدّثنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرحمن بن مَهْديّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، نَحْوه[5].

٢٣٤٤٩- حدّثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: حدّثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن العلاءِ بنِ المسيّبِ بن رافع، عن أبيه في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: اسمٌ من أسماءِ الله، كاف: كبير[6].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ الكاف مِن ذَلِكَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ: كَافٍ.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٥٠- حَدّثني يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قَالَ: أخْبَرَنَا شَريك، عَن سَالِم، عَن سَعيد،

---

(١) [ضعيف] إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه إسماعيل المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبل واحد.

(٦) أشكل عليّ إسناده.

في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَافٌ: كَافٍ[١].

٢٣٤٥١- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو رَوْق، عَن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَافٌ: كَافٍ[٢].

٢٣٤٥٢- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام عَن عَنبَسة، عَن الكلْبيّ مِثْله[٣].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هوَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ كَريم.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٥٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: كَاف مِن كَريم[٤].

وَقَالَ الذينَ فَسَّروا ذَلِكَ هَذَا التَّفْسير الهاء مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ هَادٍ.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٥٤- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو حُصَيْن، عن إسماعيل بن راشد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ يَقول في الهاء مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: هَادٍ[٥].

٢٣٤٥٥- حَدَّثَنَا أبو حُصَيْن، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله[٦].

٢٣٤٥٦- حَدَّثَنَا هَنَّاد، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل، عَن سَعيد، مِثْله[٧].

٢٣٤٥٧- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر نَحْوه[٨].

٢٣٤٥٨- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله[٩].

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٨] وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن حميد.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف]إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

(٩) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٣٤٥٩- حدثني يَحْيَى بن طَلْحة، قَالَ: ثنا شَريك، عَن سَالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: هَا: هَادٍ [(١)].

٢٣٤٦٠- حدثنا عمرو بن عبد الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن العلاء بنِ المسيبِ بنِ رافع، عن أبيه، في قوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قال: ها: هادٍ [(٢)].

٢٣٤٦١- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، قَالَ: أخْبَرَنَا أبو رَوْق، عَن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قَالَ: هَا: هَادٍ [(٣)].

٢٣٤٦٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، قَالَ: ثنا عَنبَسة، عَن الكلْبيّ، مِثْله [(٤)].

وَاخْتَلَفوا في تَأويل الياء مِن ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: هوَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ يَمين.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٦٣- حدثني أبو حُصَيْن، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: (يَا) مِن ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾: يَاء يَمين [(٥)].

ذكر من قال ذلك:

٢٣٤٦٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله [(٦)].

٢٣٤٦٥- حدثنا هَنَّاد، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله [(٧)].

٢٣٤٦٦- حدثني أبو السَّائِب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: يَاء: يَمين [(٨)].

٢٣٤٦٧- حدثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافع، عن أبيه في قوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قال: ياءٌ يمينٌ [(٩)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هوَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ حَكيم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٦٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيِّئ الحفظ.

(٢) أشكل عليَّ إسناده من قبل.

(٣) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٨] وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن حميد.

(٥) [ضعيف] إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] فيه إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.

(٩) [ضعيف] أشكل عليَّ إسناده من قبل.

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: يَا: مِن حَكيم [(١)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هيَ حَرْف مِن قول القائِل: يَا مَن يُجير.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٦٩- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا إبْرَاهيم بن أبي الضّريس، قَالَ: سَمِعْت الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: يَا مَن يُجير وَلاَ يُجَار عليهِ [(٢)].

وَاخْتَلَفَ مُتَأوّلو ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَعْنَى العيْن، فَقَالَ بعضهم: هيَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ عَالِم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٧٠- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن سَعيد ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: عَيْن مِن عَالِم [(٣)].

٢٣٤٧١- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن الكلْبيّ، مِثْله [(٤)].

٢٣٤٧٢- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله [(٥)].

٢٣٤٧٣- حَدَّثَنَا عمرو، قَالَ: ثنا مَرْوَان بن مُعَاوية، عَن العلاَء بن المُسَيّب بن رَافِع، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: عَيْن مِن عَالِم [(٦)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هيَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ عَزيز.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٧٤- حَدَّثَني أبو حُصَيْن، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ عَيْن: عَزيز [(٧)].

٢٣٤٧٥- حَدَّثَنَا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله [(٨)].

٢٣٤٧٦- حَدَّثَني أبو السّائِب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله [(٩)].

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشيخ المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] إسماعيل بن راشد مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] أشكل عليّ إسناده من قبل.

(٧) [ضعيف] إسماعيل بن راشد مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

(٩) [ضعيف] فيه ابن راشد المتقدم قبله.

٢٣٤٧٧- حَدَّثَنَا هَنَّاد، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (١).

٢٣٤٧٨- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قَالَ: ثنا شَريك، عَن سَالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: عَيْن عَزيز (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هيَ حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ عَدْل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٧٩- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، قَالَ: أخْبَرَنَا أبو رَوْق، عَن الضّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: عَيْن: عَدْل (٣).

وَقَالَ الذينَ تَأوّلوا ذَلِكَ هَذَا التّأويل: الصّاد مِن قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: حَرْف مِن حُروف اسْمه الذي هوَ صَادِق.

ذِكر الرّوَاية بذَلِكَ:

٢٣٤٨٠- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ يَقول في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ صَاد: صَادِق (٤).

٢٣٤٨١- حَدَّثَني أبو حُصَيْن، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٥).

٢٣٤٨٢- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٦).

٢٣٤٨٣- حَدَّثَنَا هَنَّاد، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٧).

٢٣٤٨٤- حَدَّثَني أبو السّائِب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن إسْمَاعيل بن رَاشِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٨).

٢٣٤٨٥- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، قَالَ: أخْبَرَنَا أبو رَوْق، عَن الضّحَّاك بن مُزَاحِم، قَالَ: صَاد: صَادِق (٩).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن راشد مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] فيه إسماعيل بن راشد، مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

(٩) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث.

٢٣٤٨٦- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة، قَالَ: ثنا شَريك، عَن سَالِم، عَن سَعيد، قَالَ: صَادِق، يَعْني: الصّاد مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ (١).

٢٣٤٨٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن سَعيد ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: صَاد صَادِق (٢).

٢٣٤٨٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، قَالَ: ثنا عَنبَسة، عَن الكلْبيّ، قَالَ: صَادِق (٣).

٢٣٤٨٩- حدّثنا عمرٌو قال: حدّثنا مروانُ بنُ معاوية، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ أبى رافعٍ، عن أبيه في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال: صادٌ: صادقٌ (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هَذِه الكلِمة كُلّهَا اسْم مِن أسْمَاء اللّه تَعَالَى.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٩٠- حَدَّثَني محمد بن خَالِد بن خِدَاش، قَالَ: ثني سَلْمُ بن قُتَيْبة، عَن أبي بَكْر الهُذَليّ، عَن عَاتِكة، عَن فَاطِمة ابنة عَليّ قَالَت: كَانَ عَليّ يَقول: يَا ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ اغْفِرْ لي (٥).

٢٣٤٩١- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: فَإنّه قَسَم أقْسَمَ اللّه بِهِ، وَهوَ مِن أسْمَاء اللّه (٦).

وَقَالَ آخَرونَ: كُلّ حَرْف مِن ذَلِكَ اسْم مِن أسْمَاء اللّه عَزَّ وَجَلَّ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٩٢- حَدَّثَني مَطَر بن محمد الضّبّيّ، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَن عبد العزيز بن مُسْلِم القسْمَليّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، قَالَ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ لَيْسَ مِنهَا حَرْف إلاّ وَهوَ اسْم (٧).

وَقَالَ آخَرونَ: هَذِه الكلِمة اسْم مِن أسْمَاء القُرْآن.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٤٩٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤) [ضعيف] أشكل عليّ إسناده من قبل.

(٥) [ضعيف] عاتكة مجهولة، و أبو بكر الهذلي البصري: اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى: وقيل: اسمه روح، ضعيف ليس بشيء.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] مطر بن محمد الضبي، مجهول الحال.

في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَ: اسم مِن أسْمَاء القُرْآن (١).

قَالَ أبو جَعْفَر: وَالقَوْل في ذَلِكَ عندنَا نَظير القَوْل في ﴿الٓمٓ﴾ وَسَائِر فَوَاتِح سوَر القُرْآن التي افْتُتِحَت أوَائِلهَا بحُروفِ المُعْجَم، وَقد ذَكَرْنَا ذَلِكَ فيمَا مَضَى قَبْل، فَأغْنَى عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝﴾

اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في الرّافِع لِلذِّكْرِ، وَالنّاصِب لِلعبدِ، فَقَالَ بعض نَحْويّي البصْرة في مَعْنَى ذَلِكَ: كَأنّه قَالَ: مِمّا نَقُصّ عَلَيْك ذِكْر رَحْمة رَبّك عبده، وَانتَصَبَ العبْد بالرّحْمةِ كَمَا تَقول: ذِكْر ضَرْب زَيْد عَمرًا.

وَقَالَ بعض نَحْويّي الكوفة: رُفِعَت الذِّكْر بـ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وَإن شِئْت أضْمَرْت: هَذَا ذِكْر رَحْمة رَبّك، قَالَ: وَالمعْنَى ذِكْر رَبّك عبده برَحْمَتِه، تَقْديم وَتَأخير.

قَالَ أبو جَعْفَر: وَالقَوْل الذي هوَ الصّوَاب عندي في ذَلِكَ: أن يُقَال: الذِّكْر مَرْفوع بمُضْمَرٍ مَحْذوف، وَهوَ «هَذَا» كَمَا فعل ذَلِكَ في غيرهَا مِن السّوَر، وَذَلِكَ كَقولِ اللّه عزّ ذكره: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ١] وَقولِه: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] وَنَحو ذَلِكَ. وَالعبْد مَنصوب بالرّحْمةِ، وَزَكَرِيّا في مَوْضِع نَصْب؛ لِأنّه بَيَان عَن العبْد، فَتَأويل الكلاَم: هَذَا ذِكْر رَحْمة رَبّك عبده زَكَرِيّا.

وَقوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ يَقول: حين دَعَا رَبّه، وَسَألَه بنِدَاءٍ خَفيّ، يَعْني: وَهوَ مُسْتَسِرّ بدُعَائِه وَمَسْألَته إيّاه مَا سَألَ؛ كَرَاهةً مِنه لِلرّيَاءِ، كَمَا:

٢٣٤٩٤- **حَدّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ أيْ: سِرًّا، وَإنّ اللّه يَعْلَم القلْب النّقيّ، وَيَسْمَع الصّوْت الخفيّ (٢).

٢٣٤٩٥- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ قَالَ: لاَ يُريد رِيَاء (٣).

٢٣٤٩٦- **حَدّثَنِي** موسَى بن هَارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حَمّاد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: رَغِبَ زَكَرِيّا في الولَد، فَقَامَ فَصَلّى، ثُمّ دَعَا رَبّه سِرًّا، فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ إلى ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (٤).

وَقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَكَانَ نِدَاؤُه الخفيّ الذي نَادَى به رَبّه أن قَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ يَعْني بقولِه: ﴿وَهَنَ﴾: ضَعُفَ وَرَقّ مِن الكِبَر، كَمَا:

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٦٧٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٣٤٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ أي: ضعف العظم مني (١).

٢٣٤٩٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ قال: نحل العظم (٢).

٢٣٤٩٩- حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: الثوري: وبلغني أن زكريا كان ابن سبعين سنة (٣).

وقوله: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ يقول: وانتشر الشيب في الرأس.

وقد اختلف أهل العربية في وجه النصب في الشيب؛ فقال بعض نحويي البصرة: نصب على المصدر من معنى الكلام، كأنه حين قال: ﴿وَٱشْتَعَلَ﴾ قال: شاب، فقال: ﴿شَيْبًا﴾ على المصدر. قال: وليس هو في معنى: تفقأت شحمًا وامتلأت ماء؛ لأن ذلك ليس بمصدر. وقال غيره: نصب الشيب على التفسير؛ لأنه يقال: اشتعل شيب رأسي، واشتعل رأسي شيبًا، كما يقال: تفقأت شحمًا، وتفقأ شحمي.

وقوله: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ يقول: ولم أشق يا رب بدعائك؛ لأنك لم تخيب دعائي قبل إذ كنت أدعوك في حاجتي إليك، بل كنت تجيب وتقضي حاجتي قبلك، كما:

٢٣٥٠٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج عن ابن جريج، قوله: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ يقول: قد كنت تعرفني الإجابة فيما مضى (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝﴾

يقول: وإني خفت بني عمي وعصبتي ﴿مِن وَرَآءِي﴾ يقول: من بعدي أن يرثوني. وقيل: عنى بقوله: ﴿مِن وَرَآءِي﴾ من قدامي وبين يديّ. وقد بينت وجه جواز ذلك فيما مضى قبل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٥٠١- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾ يعني بالموالي: الكلالة الأولياء أن يرثوه، فوهب الله له يحيى (٥).

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم إسناده قبله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٣٥٠٢- حَدَّثَنَا يَحْيَى بن دَاوُدَ الواسِطيّ، قَالَ: ثنا أبو أُسَامة، عَن إسْمَاعيل، عَن أبي صَالِح: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قَالَ: العصَبة (١).

٢٣٥٠٣- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، عَن إسْمَاعيل، عَن أبي صَالِح في قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قَالَ: خَافَ مَوَالي الكلاَلة (٢).

٢٣٥٠٤- حَدَّثَنَا مُجَاهِد بن موسَى، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن أبي صَالِح بنَحْوِهِ (٣).

٢٣٥٠٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن أبي صَالِح: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قَالَ: يَعْني: الكلاَلة (٤).

٢٣٥٠٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللَّه: ﴿خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قَالَ: العصَبة (٥).

٢٣٥٠٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٦).

٢٣٥٠٨- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ قَالَ: العصَبة (٧).

٢٣٥٠٩- حَدَّثَني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ وَالموَالي هُمْ العصَبة (٨).

وَالموَالي: جَمع مَوْلًى، وَالمولَى وَالوليّ في كَلاَم العرَب وَاحِد.

وَقَرَأت قرأة الأمصَار: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ بمَعْنَى: الخوْف الذي هوَ خلاف الأمن. ورُويَ عَن عُثْمَان بن عَفَّان أنه قَرَأه: (وَإِنِّي خَفَّت الموَالي): بتَشْديدِ الفاء وَفَتح الخاء مِن الخِفّة، كَأنّه وَجّه تَأويل الكلاَم: وَإِنِّي ذَهَبَت عَصَبَتي وَمَن يَرِثني مِن بَني أعْمَامي.

وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَت الياء مِن (الموَالي) مُسَكَّنة غير مُتَحَرِّكة؛ لِأنّهَا تَكون في مَوْضِع رَفْع بـ«خَفَّت».

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ يَقول: وَكَانَت زَوْجَتي لاَ تَلِد، يُقَال مِنه: رَجُل عَاقِر، وَامرَأة عَاقِر بلَفْظٍ وَاحِد، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

لَبِئْسَ الفَتَى أَنْ كُنتَ أَعْوَر عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عُذْري لَدَى كُلّ مَحْضَر (١)

وَقوله: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ يَقول: فَارْزُقْني مِن عندك وَلَدًا وَارِثًا وَمُعينًا.

وَقوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ يَقول: يَرِثني مِن بَعْد وَفَاتي مَالي، وَيَرِث مِن آل يَعْقوب النُّبوّة؛ وَذَلِكَ أَنّ زَكَرِيًّا كَانَ مِن وَلَد يَعْقوب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥١٠- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، عَن إسْمَاعيل، عَن أبي صَالِح، قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ يَقول: يَرِث مَالي، وَيَرِث مِن آل يَعْقوب النُّبوّة (٢).

٢٣٥١١- **حَدَّثَنَا** مُجَاهِد، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا إسْمَاعيل، عَن أبي صَالِح في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: يَرِث مَالي، وَيَرِث مِن آل يَعْقوب النُّبوّة (٣).

٢٣٥١٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن أبي صَالِح، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: يَرِثني مَالي، وَيَرِث مِن آل يَعْقوب النُّبوّة (٤).

٢٣٥١٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن أبي صَالِح، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: يَكون نَبيًّا كَمَا كَانَت آبَاؤُه أنبيَاء (٥).

---

(١) [الطويل]. القائل: عامر بن الطفيل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: فَبِئسَ الفَتى إن كُنتَ أَعوَرَ عاقِرًا. اللغة: (عاقر): العاقر التي لا تحمل. العَقْرُ والعُقْرُ: العُقْم، وهو اسْتِعقامُ الرَّحِم، وهو أن لا تحمل المرأة. وقد عَقُرَت المرأة عَقَارةً وعِقارةً، وعَقَرت تَعْقِر عَقْرًا وعُقْرًا، وعَقِرَت عَقارًا، وهي عاقرٌ. قال ابن جني: ومما عدُّوه شاذًّا ما ذكروه من فَعُل فهو فاعِلٌ، نحو عَقُرَت المرأة فهي عاقِرٌ، وشَعُر فهو شاعرٌ، وحَمُض فهو حامِضٌ، وطَهُرَ فهو طاهِرٌ، قال: وأكثر ذلك وعامّتُه إنما هو لُغات تداخَلَت فتَركَّبَت، قال: هكذا ينبغي أن تعتَقِد، وهو أَشبهُ بحِكمةِ العرب. المعنى: البيت لعامر بن الطفيل، وهو أحد العوران الأشراف، وقد ذهبت عينه يوم فيف الريح. وأما خبر عقمه، فإنه صدق قول علقمة بن علاثة فيه، فقال: فقد والله صدق، ما لي ولد، وإني لعاهر الذكر، وإني لأعور البصر. وهذا البيت من أبيات قالها في يوم فيف الريح، يذكر صبره في قتالهم، وقد ذهبت عينه حين طعنه مسهر بن يزيد الحارثي بالرمح، ففلق وجنته، وانشقت عين عامر ففقأها. وذكروا أن عامرًا طُعن يومئذ بين ثغرة نحره إلى سرته عشرين طعنة، فقال عامر:

لَعَمْري، ومَا عَمْري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لقدْ شَانَ حُرَّ الوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرِ
فَبِئسَ الفَتى أنْ كُنْتُ أعْوَرَ عاقِرًا جبَانًا فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مَحْضَرِ

يقول: فمن يعذرني إذا أصابني عدوي وأحجمت عن الحرب ومنازلة الأعداء؟

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم إسناده قبله.

٢٣٥١٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: وَكَانَ وِرَاثته عِلْمًا، وَكَانَ زَكَرِيًّا مِن ذُرِّيَّة يَعْقوب (١).

٢٣٥١٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: كَانَ وِرَاثته عِلْمًا، وَكَانَ زَكَرِيًّا مِن ذُرِّيَّة يَعْقوب (٢).

٢٣٥١٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، عَن الحسَن، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: نُبوَّته وَعِلْمه (٣).

٢٣٥١٧- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جَابِر بن نوح، عَن مُبَارَك، عَن الحسَن، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «رَحِمَ اللَّه أخي زَكَرِيًّا، مَا كَانَ عليه مِن وَرَثة مَاله حين يَقول: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٥-٦]» (٤).

٢٣٥١٨- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: كَانَ الحسَن يَقول: يَرِث نُبوَّته وَعِلْمه. قَالَ قَتَادة: ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ كَانَ إذَا قَرَأ هَذِه الآية، وَأتَى عَلَى: «﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قَالَ: «رَحِمَ اللَّه زَكَرِيًّا مَا كَانَ عليه مِن وَرَثته» (٥).

٢٣٥١٩- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، أنَّ النَّبيّ ﷺ، قَالَ: «وَيَرْحَم اللَّه زَكَرِيًّا، وَمَا كَانَ عليه مِن وَرَثته، وَيَرْحَم اللَّه لوطًا إن كَانَ لَيَأوي إلى رُكْن شَديد» (٦).

٢٣٥٢٠- حَدَّثَني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٥-٦] قَالَ: يَرِث نُبوَّتي وَنُبوَّة آل يَعْقوب (٧).

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عَامّة قرأة المدينة وَمَكّة وَجَمَاعة مِن أهل الكوفة: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ برَفْع الحرْفَيْن كِلَيْهِمَا، بمَعْنَى: فَهَبْ لي الذي يَرِثني وَيَرِث مِن آل يَعْقوب، عَلَى أنَّ ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ مِن صِلة الوليّ. وَقَرَأ ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، وفي سنده مبارك بن فضالة، يدلس عن الحسن.

(٥) [حسن] من أجل، بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والخبر المتعلق بلوط عليه السلام متفق عليه.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

جَمَاعة مِن قرأة أهل الكوفة وَالبصْرة: (يَرِثْني وَيَرِثْ) بجَزْم الحرْفَيْنِ عَلَى الجزَاء وَالشَّرْط، بمَعْنَى: فَهَبْ لي مِن لَدُنك وَليًا، فَإنّه يَرِثْني إذَا وَهَبْته لي. وَقَالَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ: إنّمَا حَسُنَ ذَلِكَ في هَذَا الموْضِع؛ لِأنّ ﴿يَرِثُنِي﴾ مِن آية غير التي قَبْلهَا. قَالوا: وَإنّمَا يَحْسُن أن يَكون مِثْل هَذَا صِلة، إذَا كَانَ غير مُنقَطِع عَمّا هوَ له صِلة، كَقولِه: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤].

قَالَ أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأه برَفْع الحرْفَيْنِ عَلَى الصِّلة لِلْوَليّ؛ لِأنّ الوليّ نَكِرة، وَأنّ زَكَريّا إنّمَا سَألَ رَبّه أن يَهَب له وَليًا يَكون بهَذِه الصِّفة، كَمَا رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ، لاَ أنّه سَألَه وَليًا، ثُمّ أخْبَرَ أنّه إذَا وَهَبَ له ذَلِكَ كَانَت هَذِه صِفَته؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ ذَلِكَ مِن زَكَريّا دُخولاً في عِلْم الغيْب الذي قد حَجَبَه اللّه عَن خَلْقه.

وَقوله: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ يَقول: وَاجْعَلْ يَا رَبّ الوليّ الذي تَهَبه لي مَرْضيًا تَرْضَاه أنتَ وَيَرْضَاه عِبَادك دينًا، وَخُلُقًا، وَخَلْقًا.

وَالرّضيّ (فَعيل) صُرِفَ مِن مَفْعول إلَيْه.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَاستَجَابَ له رَبّه، فَقَالَ لَه: يَا زَكَريّا إنّا نُبَشّرك بهِبَتِنَا لَك غُلاَمًا اسْمه يَحْيَى. كَانَ قَتَادة يَقول: إنّمَا سَمّاه اللّه يَحْيَى لإحْيَائِه إيّاه بالإيمَانِ.

٢٣٥٢١- حَدّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ عبدًا أحْيَاه اللّه لِلإيمَانِ[(١)].

وَقوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: لَم تَلِد مِثْله عَاقِر قَطّ.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٢٢- حَدّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثَني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ليَحْيَى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ يَقول: لَم تَلِد العوَاقِر مِثْله وَلَدًا[(٢)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَاه: لَم نَجْعَل له مِن قَبْله مِثْلاً.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٢٣- حَدّثَنَا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثني أبو الرّبيع، قَالاَ: ثنا سَلْمُ بن قُتَيْبة، قَالَ: أخْبَرَنَا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قَالَ: شَبهًا[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٣٥٢٤- حَدَّثَنِي محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدَّثَنِي الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قَالَ: مِثْلًا (١).

٢٣٥٢٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه لَم يُسَمَّ باسمِه أحَد قَبْله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٢٦- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لَم يُسَمَّ به أحَد قَبْله (٣).

٢٣٥٢٧- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قَالَ: لَم يُسَمَّ يَحْيَى أحَد قَبْله (٤).

٢٣٥٢٨- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، مِثْله (٥).

٢٣٥٢٩- حَدَّثَنِي يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن زَيْد بن أسْلَمَ في قول اللّه: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قَالَ: لَم يُسَمَّ أحَد قَبْله بهَذَا الاِسم (٦).

٢٣٥٣٠- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ: إن الله يبشرُكَ بغلام اسمه يحيى ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾ لَم يُسَمَّ أحَد قَبْله يَحْيَى (٧).

قَالَ أبو جَعْفَر: وَهَذَا القوْل، أعْني: قول مَن قَالَ: لَم يَكُن ليَحْيَى - قبلَ يَحْيَى - أحَد سُمّيَ باسمِه أشْبَه بتَأويلِ ذَلِكَ، وَإنّمَا مَعْنَى الكلاَم: لَم نَجْعَل لِلْغُلاَمِ الذي نَهَب لَك الذي اسْمه يَحْيَى مِن قَبْله أحَدًا مُسَمًّى باسمِه.

وَالسّميّ: فَعيل صُرِفَ مِن مَفْعول إلَيْه.

القوْل في تَأويلِ قوله تَعَالَى:

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ زَكَرِيَّا لَمّا بشره اللّه بيَحْيَى: رَبّ أنّى يَكون لي غُلاَم، وَمِن أيّ وَجْه

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يَكون لي ذَلِكَ، وَامرَأتي عَاقِر لاَ تَحْبَل، وَقد ضَعُفْتُ مِن الكِبَر عَن مُبَاضَعة النِّسَاء؟ أبِأن تُقَوِّيني عَلَى مَا ضَعُفْت عَنه مِن ذَلِكَ، وَتَجْعَل زَوْجَتي وَلودًا، فَإنّك القادِر عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى مَا تَشَاء، أم بأن أنكِح زَوْجة غير زَوْجَتي العاقِر؟ يَسْتَثْبِت رَبّه الخبَر، عَن الوجْه الذي يَكون مِن قِبَله له الولَد، الذي بَشَّرَه اللّه بهِ، لاَ إنكَارًا مِنه ﷺ حَقيقة كَوْن مَا وَعَدَه اللّه مِن الولَد، وَكَيْف يَكون ذَلِكَ مِنه إنكَارًا لِأن يَرْزُقه الولَد الذي بَشَّرَه بهِ، وَهوَ المُبْتَدِئ مَسْألة رَبّه ذَلِكَ بقولِه: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۝﴾ [مريم: ٥-٦] بَعْد قوله: ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

وَقَالَ السُّدّيّ في ذَلِكَ مَا:

٢٣٥٣١- حَدَّثَني موسَى بن هَارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: نَادَى جبريل زَكَرِيًّا: إنّ اللّه يُبَشِّرك بغُلاَم اسْمه يَحْيَى لَم يَجْعَل له مِن قَبْل سَميًّا، فَلَمَّا سَمِعَ النِّدَاء، جَاءَه الشَّيْطَان فَقَالَ: يَا زَكَرِيًّا إنّ الصَّوْت الذي سَمِعْت لَيْسَ مِن اللّه، إنّمَا هوَ مِن الشَّيْطَان يَسْخَر بك، وَلَوْ كَانَ مِن اللّه أوْحَاه إلَيْك كَمَا يوحي إلَيْك غيره مِن الأمر، فَشَكَّ مكانه وَقَالَ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ يَقول: مِن أيْنَ يَكون ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: ٤٠] (١).

وَقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ يَقول: وَقد عَتَوْت مِن الكِبْر فَصِرْت نَحِلَ العِظَام يَابَسهَا. يُقَال مِنه لِنُعودِ اليابِس: عود عَاتٍ وَعَاسٍ، وَقد عَتَا يَعْتو عِتيًّا وَعُتوًّا، وَعَسَى يَعْسو عِسيًّا وَعُسوًّا، وَكُلّ مُتَنَاهٍ إلى غَايَته في كِبْر أوْ فَسَاد، أوْ كُفْر، فَهوَ عَاتٍ وَعَاسٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٣٢- حَدَّثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: قد عَلِمت السُّنّة كُلّهَا، غير أنّي لاَ أدْري أكَانَ رَسول اللّه ﷺ يَقْرَأ في الظُّهْر وَالعصْر أم لاَ، وَلاَ أدْري كَيْف كَانَ يَقْرَأ هَذَا الحرْف: (وقد بلغت من الكبر عُتيًّا) أوْ (عُسيًّا) (٢).

٢٣٥٣٣- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثَنَى عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قَالَ: يَعْني بالعِتيّ: الكِبَر (٣).

٢٣٥٣٤- حَدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿عِتِيًّا﴾ قَالَ: نُحول العظْم [١].

٢٣٥٣٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [٢].

٢٣٥٣٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قَالَ: سِنًّا، وَكَانَ ابن بضْع وَسَبْعينَ سَنة [٣].

٢٣٥٣٧- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قَالَ: العِتِيّ: الذي قد عَتَا عَن الولَد فيمَا يَرَى نَفْسه لاَ يولَد لَهُ [٤].

٢٣٥٣٨- حَدَّثَنَا عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قَالَ: هوَ الكِبَر [٥].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ اللَّه لِزَكَرِيَّا مُجيبًا له: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يَقول: هَكَذَا الأمر كَمَا تَقول مِن أنّ امرأتك عَاقِر، وَأنّك قد بَلَغْت مِن الكِبَر العِتِيّ، وَلَكِنّ رَبّك يَقول: خَلْقَ مَا بَشَّرْتُك به مِن الغُلَام الذي ذَكَرْت لَك أنّ اسْمه يَحْيَى عَلَيَّ هَيِّن، فَهوَ إذَن مِن قوله: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ كِنَاية عَن الخلْق.

وَقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَلَيْسَ خَلْق مَا وَعَدْتُك أن أهَبه لَك مِن الغُلَام الذي ذَكَرْت لَك أمره مِنك مَعَ كِبَر سِنّك، وَعُقْم زَوْجَتك بأعْجَب مِن خَلْقِيك، فَإنّي قد خَلَقْتُك، فَأنشَأتُك بَشَرًا سَويًّا مِن قَبْل خَلْقي مَا بَشَّرْتُك بأنّي وَاهِبه لَك مِن الولَد، وَلَم تَكُ شَيْئًا، فَكَذَلِكَ أخْلُق لَك الولَد الذي بَشَّرْتُك به مِن زَوْجَتك العاقِر، مَعَ عِتيّك وَوَهَن عِظَامك، وَاشْتِعَال شَيْب رَأسك.

وَقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ زَكَرِيَّا: يَا رَبّ اجْعَلْ لي عَلَمًا وَدَليلاً عَلَى مَا بَشَّرْتَني به مَلاَئِكَتك مِن هَذَا الغُلَام عَن أمرك وَرِسَالَتك؛ لِيَطْمَئِنّ إلى ذَلِكَ قَلْبي، كَمَا:

٢٣٥٣٩- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ قَالَ: قَالَ: رَبّ اجْعَلْ لي آية أنّ هَذَا مِنك [٦].

٢٣٥٤٠- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدّيّ: قَالَ رَبّ، فَإن كَانَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من تعليقات المصنف والحسين متروك.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

هَذَا الصَّوْت مِنك فَاجْعَلْ لي آية، قال اللَّه ﴿ءَايَتُكَ﴾ لِذَلِكَ ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (١).

وقوله: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: عَلاَمَتك لِذَلِكَ وَدَليلك عليه: أن لاَ تُكَلِّم النَّاس ثَلاَث لَيَالٍ وَأنتَ سَويّ صَحيح، لاَ عِلّة بك مِن خَرَس وَلاَ مَرَض يَمنَعك مِن الكلاَم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٤١- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن سَعيد، عَن ابن عَبَّاس ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ قَالَ: اعْتُقِلَ لِسَانه مِن غير مَرَض (٢).

٢٣٥٤٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يَقول: مِن غير خَرَس (٣).

٢٣٥٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ قَالَ: لاَ يَمنَعك مِن الكلاَم مَرَض (٤).

٢٣٥٤٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنَى حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ قَالَ: صَحيحًا لاَ يَمنَعك مِن الكلاَم مَرَض (٥).

٢٣٥٤٥- **حَدَّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ مِن غير بَأس وَلاَ خَرَس، إنَّمَا عُوقِبَ بذَلِكَ لِأنَّه سَألَ آية بَعْد مَا شَافَهَته الملاَئِكة بذلك مُشَافَهة، أُخِذَ بلِسَانِه حَتَّى مَا يُطيق الكلاَم إلاَّ ما أوْمَأ إيمَاء (٦).

٢٣٥٤٦- **حَدَّثَنَا** الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ قَالَ: سَويًّا مِن غير خَرَس (٧).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن، وقتادة عن عكرمة على شرط البخاري.

٢٣٥٤٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ وأنت صحيح، قال: فحُبِسَ لِسانه، فكان لا يستطيع أن يُكلِّم أحدًا، وهو في ذلك يُسبِّح، ويقرأ التوراة، ويقرأ الإنجيل، فإذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلِّمهم (١).

٢٣٥٤٨- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عمَّن لا يُتَّهم، عن وهب بن مُنَبِّه اليمانيّ، قال: أخذ الله بلِسانِه مِن غير سوء، فجعل لا يُطيق الكلام، وإنما كلامه لِقَوْمِه بالإشارة، حتى مضت الثلاثة الأيام التي جعلها الله آية لِمِصْداقِ ما وعده مِن هِبَته له (٢).

٢٣٥٤٩- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يقول: مِن غير خَرَس ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، فاعتُقِلَ لِسانه ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ (٣).

وقال آخرون: السَّويّ مِن صِفة الأيام، قالوا: ومعنى الكلام: قال: آيتك ألا تُكلِّم الناس ثلاث ليالٍ مُتتابِعات.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٣٥٥٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾: قال: ثلاث ليالٍ مُتتابِعات (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: فخرج زكريّا على قومه مِن مُصلّاه حين حُبِسَ لِسانه عن كلام الناس، آية مِن الله له على حقيقة وعْده إيّاه ما وعد.

فكان ابن جُرَيج يقول في معنى خُروجه مِن مِحْرابه، ما:

٢٣٥٥١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ قال: أشرف على قومه مِن المِحْراب (٥).

قال أبو جعفر: وقد بيّنّا معنى المِحْراب فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

٢٣٥٥٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ قَالَ: المِحْرَاب، مُصَلاَّهُ، وَقَرَأَ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩] (١).

وَقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ يَقول: أشَارَ إلَيْهِم، وَقد تَكون تلك الإشَارة باليدِ وَبِالكِتَابِ وَبِغيرِ ذَلِكَ، مِمَّا يُفْهَم به عَنه مَا يُريد، وَلِلْعَرَبِ في ذَلِكَ لُغَتَانِ: وَحَى، وَأَوْحَى، فَمَن قَالَ: وَحَى، قَالَ في يَفْعَل: يَحي، وَمَن قَالَ: أَوْحَى، قَالَ: يوحي، وَكَذَلِكَ أَوْمَى وَوَمَى، فَمَن قَالَ: وَمَى، قَالَ في يَفْعَل يَمي، وَمَن قَالَ: أَوْمَى، قَالَ: يومي.

وَاخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي به أَوْحَى إلى قَوْمه، فَقَالَ بعضهم: أَوْحَى إلَيْهم إشَارة باليدِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٥٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾: فَأَشَارَ زَكَرِيَّا (٢).

٢٣٥٥٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٣).

٢٣٥٥٥- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ قَالَ: الوحْي الإشَارة (٤).

٢٣٥٥٦- **حَدَّثَنَا** الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ قَالَ: أَوْمَى إلَيْهِم (٥).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى أَوْحَى: كَتَبَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٥٧- **حَدَّثَنَا** مَحْمود بن خِدَاش، قَالَ: ثنا عَبَّاد بن العوَّام، عَن سُفْيَان بن حُسَيْن، عَن الحكَم، عَن مُجَاهِد، في قول اللَّه تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قَالَ: كَتَبَ لَهم في الأرض (٦).

٢٣٥٥٨- **حَدَّثَنَا** الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، عَن الثَّوْريّ، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن الحكَم ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ قَالَ: كَتَبَ لَهُم (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة وفقيهها، سيئ الحفظ.

٢٣٥٥٩- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ فَكَتَبَ لَهم في كِتَاب ﴿أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ وَذَلِكَ قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ (١).

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أمَرَهُم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٦٠- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قَالَ: مَا ندري كِتَابًا كَتَبَه لَهُم، أوْ إشَارة أشَارَهَا، وَاللَّه أعْلَم، قَالَ: أمَرَهم أن سَبِّحوا بُكْرة وَعَشيًّا، وَهوَ لاَ يُكَلِّمهُم (٢).

وَقوله: ﴿أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قد بَيَّنت فيمَا مَضَى الوُجوه التي يَنصَرِف فيهَا التَّسْبيح، وَقد يَجوز في هَذَا الموْضِع أن يَكون عَنَى به التَّسْبيح الذي هوَ ذِكْر اللَّه، فَيَكون أمَرَهم بالفرَاغِ لِذِكْرِ اللَّه في طَرَفَيْ النَّهَار بالتَّسْبيحِ، وَيَجوز أن يَكون عَنَى به الصَّلاَة، فَيَكون أمَرَهم بالصَّلاَةِ في هَذَيْنِ الوقْتَيْنِ.

وَكَانَ قَتَادة يَقول في ذَلِكَ مَا:

٢٣٥٦١- حَدَّثَنَا به الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قَالَ: أوْمَى إلَيهم أن صَلّوا بُكْرة وَعَشيًّا (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَوُلِدَ لِزَكَرِيَّا يَحْيَى، فَلَمَّا وُلِدَ، قَالَ اللَّه لَه: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ يَعْني: كِتَاب اللَّه الذي أنزَلَه عَلَى موسَى، وَهوَ التَّوْرَاة، ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يَقول: بجِدٍّ، كَمَا:

٢٣٥٦٢- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ قَالَ: بجِدٍّ (٤).

٢٣٥٦٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ قَالَ: بجِدٍّ (٥).

٢٣٥٦٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقَالَ ابن زَيْد في ذَلِكَ مَا:

٢٣٥٦٥- حدثني به يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾ أن يَعْمَل مَا أمَرَه اللَّه بِهِ، وَيُجَانِب فيه مَا نَهَاه اللَّه [(١)].

قَالَ أبو جَعْفَر رحمه الله: وَقد بَيَّنت مَعْنَى ذَلِكَ بشَوَاهِدِه فيمَا مَضَى مِن كِتَابنَا هَذَا، في سورة (آل عِمرَان) فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع.

وَقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَأعْطَيْنَاه الفهْم لِكِتَابِ اللَّه في حَال صِبَاه قَبْل بُلوغه أسْنَان الرِّجَال، وَقد:

٢٣٥٦٦- حدثنا أحمد بن مَنيع، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن المُبَارَك، قَالَ: أخْبَرَني مَعْمَر، وَلَم يَذْكُره عَن أحَد في هَذِه الآية ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ قَالَ: بَلَغَني أنّ الصِّبْيَان قَالوا لِيَحْيَى: اذْهَبْ بنَا نَلْعَب، فَقَالَ: مَا لِلَّعِب خُلِقت، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ [(٢)].

وَقوله: ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَرَحْمة مِنّا وَمَحَبّة له، آتَيْنَاه الحُكْم صبيًا.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الحنَان؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: الرّحْمة، وَوَجَّهوا الكلاَم إلى نَحْو المعْنَى الذي وَجَّهْنَاه إلَيْه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٦٧- حدثنا عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ يَقول: وَرَحْمة مِن عندنَا [(٣)].

٢٣٥٦٨- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن سِمَاك، عَن عِكْرِمة، في هَذِه الآية ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: رَحْمة [(٤)].

٢٣٥٦٩- حدثنا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: رَحْمة مِن عندنَا [(٥)].

٢٣٥٧٠- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك، قوله: ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: رَحْمة مِن عندنَا لاَ يَملِك عَطَاءَهَا أحَد غيرنَا [(٦)].

٢٣٥٧١- حدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ يَقول: رَحْمة مِن عندنَا، لاَ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

يَقْدِر عَلَى أن يُعْطيهَا أحَد غيرنَا [١].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَرَحْمة مِن عندنَا لِزَكَرِيَّا، آتَيْنَاه الحُكْم صَبيًّا، وَفَعَلْنَا به الذي فَعَلْنَا.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٧٢- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يَقول: رَحْمة مِن عندنَا، رحِم الله بها زكريا [٢].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَعَطُّفًا مِن عندنَا عليهِ، فَعَلْنَا ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٧٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: تَعَطُّفًا مِن رَبّه عليهِ [٣].

٢٣٥٧٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله [٤].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى الحنان: المحَبّة. وَوَجَّهوا مَعْنَى الكلَام إلى: وَمَحَبّة مِن عندنَا عليه فَعَلْنَا ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٧٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن عِكْرِمة ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: مَحَبّة عليهِ [٥].

٢٣٥٧٦- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾ قَالَ: أمَّا الحنَان فَالمحَبّة [٦].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَاه: تَعْظيمًا مِنَّا لَه.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٧٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جَابِر،

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَن عَطَاء بن أبي رَبَاح ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قَالَ: تَعْظِيمًا مِن لَدُنَّا[(١)].

وَقد ذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس رَضيَ اللَّه عَنهُمَا أنّه قَالَ: لاَ أدْري مَا الحنَان.

٢٣٥٧٨- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني عمرو بن دينَار أنّه سَمِعَ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: لا وَاللَّه مَا أدْري مَا حَنَانًا[(٢)].

٢٣٥٧٩- حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، قال: سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِه: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾. قال: سألتُ عنها ابنَ عباسٍ فلم يُحِرْ فيه شيئًا[(٣)].

وَلِلْعَرَبِ في (حَنَانك) لُغَتَانِ: تقول حَنَانك يَا رَبّنَا، وَحَنَانَيْكَ، كَمَا قَالَ طَرَفة بن العبْد في (حَنَانَيْكَ):

أَبَا مُنذِرٍ أَفْنَيْت فَاستَبْقِ بعضنَا ... حَنَانَيْكَ بعض الشّرّ أَهْوَن مِن بعض[(٤)]

وَقَالَ امرُؤ القيْس في اللُّغة الأُخْرَى:

وَيَمنَحهَا بَنو شَمَجى بن جَرْم ... مَعيزَهم حَنَانك ذَا الحنَان[(٥)]

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [الطويل]. القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: (حنانيك): الحَنَانُ: من أسماء الله عز وجل. قال ابن الأعرابي: الحَنَانُ، بتشديد النون، بمعنى الرحيم، قال ابن الأثير: الحَنَّانُ الرحيم بعبادِه، فعّالٌ من الرحمة للمبالغة. فمعنى الحَنّان الرحيم من الحَنان، وهو الرحمة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم:١٣]؛ أي: رَحْمة منْ لَدُنّا؛ قال أبو إسحاق: الحَنَّانُ في صفة الله، هو بالتشديد، ذو الرَّحمة والتعطُّفِ. وفي حديث زيد بن عَمْرو بن نُفَيل: (حَنانَيْكَ يَا رَبِّ) أي: ارْحَمْني رحمة بعد رحمة، وهو من المصادرِ المُثَنّاة التي لا يَظْهر فعْلُها كلَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، وقالوا: حَنانَك وحَنانَيْك؛ أي: تَحَنَّنْا عليَّ بعد تَحَنُّن، فمعنى حَنانَيْك تَحَنَّنْ عليَّ مرّة بعد أُخرى، وحَنانًا بعد حَنانٍ؛ قال ابن سيده: يقول: كلّما كنْتُ في رحمةٍ منك وخيرٍ فلا يَنْقَطِعنَّ، ولْيَكُنْ موصولاً بآخرَ من رحمتِك، هذا معنى التثنية عند سيبويه. المعنى: البيت لطرفة بن العبد وكان قد وقع في أسر النعمان بن المنذر، فأمر النعمان بقتله، فقال طرفة:

أَبا مُنذِرٍ كانَت غَرورًا صَحيفَتي ... وَلَم أُعطِكُم بِالطَّوعِ مالي وَلا عِرضي

أبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا ... حَنانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِن بعضِ

وقد سار هذا البيت مثلا يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت، وهو كقولهم: إن في الشر خيارًا. فهو يستنجد بأبي المنذر أن يكف يده عنه، وكفاه ما قد قتل من قومه من قبل، ويستعطفه طالبا منه أن يرحمه، فبعض الشر أهون من بعض.

(٥) [الوافر]. القائل: امرؤ القيس (جاهلي). (ويمنحها): هذه رواية الأصمعي؛ أي: يعطيها. ويروى: (ويمنعها) وهي الأقرب لمعنى البيت. اللغة: (حنانك ذا الحنان) فسره ابن الأعرابي: رحمتك يا رحمن، فأغنى عنهم. والحَنان هو الرحمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم:١٣]؛ أي: رَحْمة منْ لَدُنّا؛ قال أبو إسحاق: الحَنَّانُ في صفة الله، هو بالتشديد، ذو الرَّحمة والتعطُّفِ. المعنى: البيت هو ثالث ثلاثة قالها امرؤ القيس في مدح الحارث بن عمرو الملك، يقول:

أَبعدَ الحارِثِ المَلِكِ بنِ عَمرٍو ... لَهُ مُلكُ العِراقِ إِلى عُمانِ

مُجاوَرَةَ بَني شَمجى بنِ جَرمٍ ... هَوانًا ما أُتيحَ مِنَ الهَوانِ

وَيَمنَعُها بَنو شَمجى بنِ جَرمٍ ... مَعيزَهُم حَنانَكَ ذا الحَنانِ

فقد ذم الشاعر مجاورة بني شمجى بن جرم، متسخطًا فعلهم؛ إذ منعوه المعزى، فأما إذا منحوه إياها (على رواية

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في (حَنَانَيْكَ) فَقَالَ بعضهم: هوَ تَثْنية (حَنَان).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هيَ لُغة لَيْسَت بتَثْنيةٍ؛ قَالوا: وَذَلِكَ كَقولِهِم: حَوَالَيْك؛ وَكَمَا قَالَ الشّاعِر:

ضَرْبًا هَذَاذَيْك وَطَعْنًا وَخْضَا(١)

وَقد سوّىَ بَيْن جَميع ذَلِكَ الذينَ قَالوا: حَنَانَيْكَ تَثْنية، في أنّ كُلّ ذَلِكَ تَثْنية. وَأصْل ذَلِكَ أعْني الحنَان، مِن قول القَائِل: حَنّ فُلَان إلى كَذَا وَذَلِكَ إذَا ارْتَاحَ إلَيْه وَاشْتَاقَ، ثُمّ يُقَال: تَحَنّنَ فُلَان عَلَى فُلَان: إذَا وُصِفَ بالتعطُفِ عليه وَالرّقّة بهِ، وَالرّحْمة لَهُ، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

تَحَنّن عَلَيّ هَدَاك المليك فَإنّ لِكُلّ مَقَام مَقَالاَ(٢)

بِمَعْنَى: تَعَطّفْ عَلَيّ، فَالحنَان: مَصْدَر مِن قول القَائِل: حَنّ فُلَان عَلَى فُلَان، يُقَال مِنه:

الأصمعي) فإنه يكون ساخطا زار عليهم، لأنه مضطر إلى أن يقبل من أمثالهم تلك المنح مع ما له من الشرف والسؤدد في الملك الذي امتد من العراق إلى عمان؛ كأنه يخاطب نفسه قائلا: أبعد ما كان لنا من العز والسلطان تخضع نفسي مضطرة لقبول تلك العطايا من الناس. وفي اللسان: فرواية ابن الأعرابي تسخط وذم، وذلك تفسيره؛ ورواية الأصمعي: تشكر وحمد ودعاء لهم، وكذلك تفسيره.

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (هذاذيك): الهَذُّ: قَطْعُ كُلِّ شَيْءٍ. والهَذُوذُ، كصَبور: القَطّاعُ، يقال: سِكّينٌ هَذُوذٌ: قاطِعَةٌ، كالهَذّاذِ ككَتّانٍ، والهَذْهَاذِ والهُذَاهِذِ، بالضمّ، والهِذّ، بالكسر. ضَرْبًا هَذَاذَيْكَ؛ أي: هَذًّا بَعْدَ هَذٍّ؛ أي: قَطْعًا بعد قَطْعٍ. قال سيبويه: وإن شاءَ حَمله على أنّ الفِعْلَ وَقَعَ في هذه الحالِ. (وخضا): الوخض: قال الأصمعي: إذا خالطت الطعنة الجوف ولم تنفذ، فذلك الوخض والوخط. يقال: وخضه بالرمح وخضا. المعنى: البيت من رجز للعجاج في مدح الحجاج بن يوسف الثقفي، وفيها يقول في وصف من قاتلهم الحجاج:

تجزيهم بالطعن طعنًا فرضَا
وتارة يلقون قرضًا قرضَا

يريد: اضربهم ضربًا، وقطعهم قطعًا بعد قطع، واطعنهم بالرماح طعنا يخالط أجوافهم.

(٢) [المتقارب] القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تحنن علي): ترحم وتعطف علي. من الحَنانِ وهو الرحمة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣]؛ أي: رَحْمة منْ لَدُنّا؛ قال أبو إسحاق: الحَنّانُ في صفة الله، هو بالتشديد، ذو الرّحمة والتعطُفِ. (لكل مقام مقالا): يراد أن لكل أمر أو فعل أو كلام موضعًا لا يوضع في غيره. المعنى: البيت من أبيات للحطيئة توسل بها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حبسه؛ لكثرة هجائه، ونسبه بالحرم، ومدحه الناس وذمهم بغير ما فيهم، فأراد الحطيئة أن يستعطفه ليطلق سراحه فقال:

أعوذ بجدك إني امرؤٌ سقتني الأعادي إليك السجالا
فإنك خيرٌ من الزبرقان أشد نكالاً وأرجى نوالا
تحنن علي هداك المليك فإن لكل مقام مقالا
ولا تأخذني بقول الوشاة فإن لكل زمانٍ رجالا
فإن كان ما زعموا صادقًا فسيقت إليك نسائي رجالا
حواسر لا يشتكين الوجا يخفضن آلاً ويرفعن آلا

فلم يلتفت عمر إليه حتى قال أبياته التي أولها:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ

ومعنى البيت: اعطف علي وأحسن إلي حتى أذكرك في كل مقام بحسن فعلك.

حَنَنت عليهِ، فَأنَا أحِنّ عليه حَنينًا وَحَنَانًا، وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِزَوْجةِ الرّجُل: حَنّته، لِتَحَنُّنِه عليهَا وَتَعَطُّفه، كَمَا قَالَ الرّاجِز:

وَلَـيْـلَـة ذَات دُجًـى سَـرَيْـت
وَلَـم تَـضِـرْنـي حَـنّـة وَبَـيْـت(١)

وَقوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَآتَيْنَا يَحْيَى الحُكْم صَبيًّا، ﴿وَزَكَوٰةً﴾ وَهوَ الطّهَارة مِن الذُّنوب، وَاستِعْمَال بَدَنه في طَاعة رَبّه، فَالزّكَاة عَطْف عَلَى الحُكْم مِن قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٨٠- **حَدّثَنَا** بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ قَالَ: الزّكَاة العمَل الصّالِح(٢).

٢٣٥٨١- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ قَالَ: العمَل الصّالِح الزّكيّ(٣).

٢٣٥٨٢- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبا مُعَاذ يَقول: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ يَعْني: العمَل الصّالِح الزّاكي(٤).

وَقوله: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَكَانَ لِلّه خَائِفًا مُؤَدّيًا فَرَائِضه، مُجْتَنِبًا مَحَارِمه مُسَارِعًا في طَاعَته، كَمَا:

٢٣٥٨٣- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ قَالَ: طَهُرَ فَلَم يَعْمَل بذَنب(٥).

٢٣٥٨٤- **حَدّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ قَالَ: أمّا الزّكَاة وَالتّقْوَى فَقد عَرَفَهُمَا النّاس(٦).

---

(١) [مشطور الرجز]. القائل: أبو محمد الفقعسي (الإسلامي). اللغة: (ذات دجى): مظلمة، شديدة الظلام. (سريت): السرى: سير الليل عامته، وقيل: السرى: سير الليل كله، تذكره العرب وتؤنثه. وسريت سرى ومسرى، وأسريت: بمعنى: إذا سرت ليلا. بالألف: لغة أهل الحجاز. وجاء القرآن العزيز بهما جميعا. (لم تضرني): لم يصرفني عن سراها زوجة أو بيت. الضُّرُّ والضَّرُّ - لُغَتَانِ -: ضِدُّ النَّفْع، ضَرَّه يَضُرُّه، وأضَرَّ به يُضِرُّ، وضارَه يَضِيرُه. (حنة): يقال لزوجة الرجل: حَنَّته؛ لتحننه وتعطفه عليها، وهي طَلَّتُه وكَنِينتُه ونَهَضَتُه وحاضِنته وحاضِنتُه. فالحنان: مصدر من قول القائل: حنّ فلان على فلان، يقال منه: حننت عليه، فأنا أحنّ عليه حنينا وحنانًا. المعنى: يقول الشاعر: ورب ليلة شديدة الظلام سريت بها فلم يصرفني عن سراها زوجة أو بيت.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وكان برًّا بوالديه، مُسارعًا في طاعتهما ومَحبّتهما، غير عاقّ بهما ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ يقول جلّ ثناؤه: ولم يكن مُستكبرًا عن طاعة ربّه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعًا متذلّلاً، يأتمر لما أُمر به، وينتهي عمّا نُهي عنه، لا يعصي ربّه، ولا والديه.

قوله: ﴿عَصِيًّا﴾ فعيل بمعنى: أنّه ذو عِصيان، من قول القائل: عصى فلان ربّه، فهو يعصيه.

وقوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ يقول: وأمان من الله يوم وُلِد، من أن يناله الشيطان من السّوء، بما ينال به بني آدم، وذلك أنّه روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**كلّ بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب، إلاّ ما كان من يحيى بن زكريّا**».

٢٣٥٨٥- **حدّثنا** بذلك ابن حُميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المُسيّب، قال: ثني ابن العاص، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول ذلك (١).

٢٣٥٨٦- **حدّثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ قال: كان ابن المُسيّب يذكر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أحد يلقى الله يوم القيامة، إلاّ ذا ذنب، إلاّ يحيى بن زكريّا**».

قال: وقال قتادة: ما أذنب ولا همّ بامرأة (٢).

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ يقول: وأمان من الله تعالى ذكره له من فتّاني القبر، ومن هول المطّلع ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ يقول: وأمان له من عذاب الله يوم القيامة، يوم الفزع الأكبر، من أن يروّعه شيء، أو أن يفزّعه ما يفزّع الخلق.

وقد ذُكر عن ابن عُيينة في ذلك ما:

٢٣٥٨٧- **حدّثني** أحمد بن منصور المروزي، قال: أخبرني صدقة بن الفضل قال: سمعت ابن عيينة يقول: أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد فيرى نفسه خارجًا ممّا كان فيه، ويوم يموت فيرى قومًا لم يكن عاينهم، ويوم يُبعث فيرى نفسه في مَحشر عظيم، قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريّا، فخصّه بالسّلام عليه، فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (٣).

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن المسيب عن النبي ﷺ مرسل، وقتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٣) [حسن] أحمد بن منصور بن راشد المروزي صدوق. و صدقة بن الفضل المروزي ثقة إمام ثبت من رجال البخاري.

٢٣٥٨٨- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، أنّ الحسَن قَالَ: إنّ عيسَى وَيَحْيَى الْتَقَيَا، فَقَالَ له عيسَى: اسْتَغْفِرْ لي، أنتَ خَيْر مِنّي، فَقَالَ له الآخَر: اسْتَغْفِرْ لي، أنتَ خَيْر مِنّي، فَقَالَ له عيسَى: أنتَ خَيْر مِنّي، سَلّمت عَلَى نَفْسي، وَسَلّمَ اللّه عَلَيْك، فَعَرَفَ وَاللّه فَضْلَهَا (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَاذْكُرْ يَا محمد في كِتَاب اللّه الذي أنزَلَه عَلَيْك بالحقّ مَرْيَم ابنة عِمرَان، حين اعْتَزَلَت مِن أهلهَا، وَانفَرَدَت عَنهُم، وَهوَ افْتَعَلَ مِن النَّبْذ، وَالنَّبْذ: الطّرْح، وَقد بَيّنّا ذَلِكَ بشَوَاهِدِه فيمَا مَضَى قَبْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٨٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ أيْ: انفَرَدَت مِن أهلهَا (٢).

٢٣٥٩٠- حدثني سُلَيْمَان بن عبد الجبّار، قَالَ: ثنا محمد بن الصّلْت، قَالَ: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قَابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قَالَ: خَرَجَت مَكَانًا شَرْقيًّا (٣).

٢٣٥٩١- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: خَرَجَت مَرْيَم إلى جَانِب المِحْرَاب لِحَيْضٍ أصَابَهَا، وَهوَ قوله: فَـ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾: في شَرْقيّ المِحْرَاب (٤).

وَقوله: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ يَقول: تَنَحّت وَاعْتَزَلَت مِن أهلهَا في مَوْضِع قَبْل مَشْرِق الشّمس دون مَغْرِبهَا، كَمَا:

٢٣٥٩٢- حدثنا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قَالَ: مِن قِبَل المشْرِق (٥).

٢٣٥٩٣- حدثني إسْحَاق بن شَاهين، قَالَ: ثنا خَالِد بن عبد اللّه، عَن دَاوُدَ، عَن عَامِر،

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يُحتجُّ به.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: إنّي لأعْلَم خَلْق اللّه لِأيِّ شَيْء اتَّخَذَت النَّصَارَى المشرِق قِبْلة؟ لِقولِ اللّه: ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، فَاتَّخذوا ميلاد عيسَى قِبْلة (١).

٢٣٥٩٤- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثني عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدَ، عَن عَامِر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٢).

٢٣٥٩٥- حَدَّثَني سُلَيْمَان بن عبد الجبَّار، قَالَ: أخْبَرَنَا محمد بن الصَّلْت، قَالَ: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قَابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: إنَّ أهل الكِتَاب كُتِبَ عليهم الصَّلاَة إلى البيْت، وَالحجّ إليه، وَمَا صَرَفَهم عَنهُمَا إلاَّ قيل رَبّك ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ فَصَلُّوا قِبَل مَطْلَع الشّمس (٣).

٢٣٥٩٦- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قَالَ: شَاسِعًا مُتَنَحِّيًا (٤).

وَقيلَ: إنَّهَا إنَّمَا صَارَت بمَكَانٍ يَلي مَشْرِق الشّمس، لِأنَّ مَا يَلي المشرِق عندهم كَانَ خَيْرًا مِمَّا يَلي المغْرِب، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فيمَا ذُكِرَ عند العرَب.

وَقوله: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ يَقول: فَاتَّخَذَت مِن دون أهلهَا سِترًا يَسْتُرهَا عَنهم وَعَن النَّاس. وَذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس، أنَّهَا صَارَت بمَكَانٍ يَلي المشرِق، لِأنَّ اللّه أظَلَّهَا بالشّمسِ، وَجَعَلَ لَهَا مِنهَا حِجَابًا.

٢٣٥٩٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قَالَ: مَكَانًا أظَلَّتهَا الشّمس أن يَرَاهَا أحَد مِنهُم (٥).

وَقَالَ غيره في ذَلِكَ مَا:

٢٣٥٩٨- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ مِن الجُدْرَان (٦).

وَقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَأرسَلْنَا إلَيْهَا حين انتَبَذَت مِن أهلهَا مَكَانًا شَرْقيًّا، وَاتَّخَذَت مِن دونهم حِجَابًا - جِبْريل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٥٩٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قَالَ: أُرسِلَ إِلَيْهَا فيمَا ذُكِرَ لَنَا جِبْرِيل (١).

٢٣٦٠٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إِسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: وَجَدَتْ عندهَا جِبْرِيل قد مَثَّلَه اللَّه بَشَرًا سَوِيًّا (٢).

٢٣٦٠١- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قَالَ: جِبْرِيل (٣).

٢٣٦٠٢- حدثني محمد بن سَهْل، قَالَ: ثنا إِسْمَاعيل بن عبد الكريم، قَالَ: ثني عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، ابن أخي وَهْب، قَالَ: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: أرسَلَ اللَّه جِبْرِيل إلى مَرْيَم، فَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (٤).

٢٣٦٠٣- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدِّيّ، قَالَ: فَلَمَّا طَهُرَت -يَعْني: مَرْيَم مِن حَيْضهَا- إذَا هيَ برَجُلٍ مَعَهَا، وَهوَ قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ وهو جبريل (٥).

وقوله: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَتَشَبَّهَ لَهَا في صورة آدَميّ سَويّ الخلْق مِنهُم، يَعْني: في صورة رَجُل مِن بَني آدَم مُعْتَدِل الخلْق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَخَافَت مَرْيَم رَسولنَا إذْ تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَويًّا، وَظَنَّته رَجُلاً يُريدُهَا عَلَى نَفْسهَا.

٢٣٦٠٤- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ قَالَ: خَشيت أن يَكون إنَّمَا يُريدهَا عَلَى نَفْسهَا (٦).

٢٣٦٠٥- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدِّيّ ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ فَلَمَّا رَأته فَزِعَت مِنه وَقَالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال أبو جعفر: فَقَالَت: إنّي أعوذ أيّهَا الرّجُل بالرّحْمَنِ مِنك، تَقول: أسْتَجير بالرّحْمَنِ مِنك أن تَنَال مِنّي مَا حَرّمَه عَلَيْك إن كُنت ذَا تَقْوَى له تَتّقي مَحَارِمه، وَتَجْتَنِب مَعَاصيه؛ لِأنّ مَن كَانَ لِلّه تَقيًا، فَإنّه يَجْتَنِب ذَلِكَ، وَلَوْ وُجّهَ ذَلِكَ إلى أنّهَا عَنَت: إنّي أعوذ بالرّحْمَنِ مِنك إن كُنت تَتّقي اللّه في اسْتِجَارَتي وَاستِعَاذَتي به مِنك كَانَ وَجْهًا. كَمَا:

٢٣٦٠٦- حَدّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمّن لاَ يُتّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ وَلاَ تَرَى إلاّ أنّه رَجُل مِن بَني آدَم (١).

٢٣٦٠٧- حَدّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو بَكْر، عَن عَاصِم، قَالَ: قَالَ أبو وائل: وَذَكَرَ قَصَص مَرْيَم فَقَالَ: قد عَلِمت أنّ التّقيّ ذو نُهْية حين قَالَت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ (٢).

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَقَالَ لَهَا روحنَا: الذى أرسلناه إليها: إنّمَا أنَا رَسول رَبّك يَا مَرْيَم أرسَلَني إلَيْك ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾.

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة الحِجَاز وَالعِرَاق غير أبي عمرو: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ بمَعْنَى: إنّمَا أنَا رَسول رَبّك: يَقول: أرسَلَني إلَيْك ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ عَلَى الحِكَاية، وَقَرَأ ذَلِكَ أبو عمرو بن العلاء: (ليَهَب لَك غُلاَمًا زَكيًا) بمَعْنَى: إنّمَا أنَا رَسول رَبّك أرسَلَني إلَيْك ليَهَب اللّه لَك غُلاَمًا زَكيًا.

وَالصّوَاب مِن القِرَاءة في ذَلِكَ، مَا عليه قرأة الأمصَار، وَهوَ ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ بالألِف دون الياء، لِأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَصَاحِف المُسْلِمينَ، وَعليه قرأة قَديمهم وَحَديثهم، غير أبي عمرو، وَغير جَائِز خِلاَفهم فيمَا أجْمَعوا عليهِ، وَلاَ سَائِغ لِأحَدٍ خِلاَف مَصَاحِفهم.

وَالغُلاَم الزّكيّ: هوَ الطّاهِر مِن الذّنوب وَكَذَلِكَ تَقول العرَب: غُلاَم زَاكٍ وَزَكيّ، وَعَالٍ وَعَليّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۝٢١﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَت مَرْيَم لِجِبْرِيل: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ مِن أيّ وَجْه يَكون لي غُلاَم؟ أمِن قِبَل زَوْج أتَزَوّج، فَأُرْزَقه مِنهُ، أم يَبْتَدِئ اللّه في خَلْقه ابْتِدَاء ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ مِن وَلَد آدَم بنِكَاح حَلاَل ﴿وَلَمْ أَكُ﴾ إذْ لَم يَمسَسْني مِنهم أحَد عَلَى وَجْه الحلاَل ﴿بَغِيًّا﴾ بَغَيْت فَفَعَلْت ذَلِكَ مِن الوَجْه الحرَام، فحملتُ مِن زِنًا، كَمَا:

٢٣٦٠٨- حَدّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ يَقول: زَانية (٣).

---

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [حسن] مداره على عاصم بن بهدلة، وهو صدوق. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ يقول تعالى ذكره: قال لها جبريل: هكذا الأمر كما تصفين، من أنك لم يمسسك بشر ولم تكوني بغيًا، ولكن ربك قال: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾: أي: خلق الغلام الذي قلت إني أهبه لك ﴿عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ لا يتعذر عليّ خلقه وهبته لك من غير فحل يفتحلك. وقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ يقول: وكي نجعل الغلام الذي نهبه لك علامة وحجة لي على خلقي أهبه لك. ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ يقول: ورحمة منا لك، ولمن آمن به وصدقه أخلقه منك ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ يقول: وكان خلقه منك أمرًا قد قضاه الله، ومضى في حكمه وسابق علمه أنه كائن منك، كما:

٢٣٦٠٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني من لا أتهم، عن وهب بن منبه ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أي: إن الله قد عزم على هذا، فليس منه بد[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾

وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر منه عنه، وهو ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] بغلام ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ وبذلك جاء تأويل أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٦١٠- حدثني محمد بن سهل، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل ابن أخي وهب بن منبه، قال: سمعت وهبًا قال: لما أرسل الله جبريل إلى مريم تمثل لها بشرًا سويًا فقالت له: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت[(٢)].

٢٣٦١١- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه اليماني، قال: لما قال ذلك، يعني لما قال جبريل: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ الآية استسلمت لأمر الله، فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها[(٣)].

٢٣٦١٢- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: فخرجت عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها، فأخذ جبريل بكميها، فنفخ في جيب درعها، وكان مشقوقًا من قدامها، فدخلت النفخة صدرها، فحملت، فأتتها أخت لها امرأة زكريا ليلة تزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم أشعرت أني حبلى، قالت مريم: أشعرت أني أيضًا حبلى، قالت امرأة زكريا: فإني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك، فذلك قوله: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩][(٤)].

---

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٣٦١٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: يقولون: إنه إنما نفخ في جيب درعها وكمها (١).

وقوله: ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ يقول: فاعتزلت بالذي حملته، وهو عيسى، وتنحت به عن الناس ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ يقول: مكانًا نائيًا قاصيًا عن الناس، يقال: هو بمكانٍ قاصٍ وقصيّ بمعنى واحد، كما قال الراجز:

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ
مِنِّي ذي القاذورة المقْليّ (٢)

يقال منه: قصا المكان يقصو قصوًا: إذا تباعد، وأقصيت الشيء: إذا أبعدته وأخرته.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٦١٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ قال: مكانًا نائيًا (٣).

٢٣٦١٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ قال: قاصيًا (٤).

٢٣٦١٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٥).

٢٣٦١٧- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما بلغ أن تضع مريم، خرجت إلى جانب المحراب الشرقي منه فأتت أقصاه (٦).

وقوله: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ يقول تعالى ذكره: فجاءَ بها المخاض إلى جذع،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (القصي): البعيد، من قصا الشيء يقصو: إذا بعد؛ قصا عنه قصوا، وقصوا وقصا وقصاء، وقصي (بكسر الصاد): بعد. وقصا المكان يقصو قصوا (على فعول): بعد. والقصي والقاصي: البعيد، والجمع: أقصاء فيهما؛ كشاهد وأشهاد، ونصير وأنصار. (القاذورة): الرجل لا يخالط الناس؛ لسوء خلقه. (المقلي): المبغض؛ من قلاه يقليه قلى بالكسر؛ إذا أبغضه. المعنى: البيت من رجز لرؤبة يخاطب فيه امرأة؛ يقول لها:

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ مِنِّي ذي القاذُورةِ المَقْلِيِّ
أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ العَلِيِّ أَنِّي أَبُو ذَيَّالِكَ الصَّبِيِّ

يريد: إما أن تعترفي أني أب لذاك الصبي، وإما أن تقعدي مني في مكان بعيد مثلك مثل المبغض السيئ الخلق.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ثُمَّ قيلَ: لَمَّا أُسْقِطَت الباء مِنه أجاءَهَا، كَمَا يُقَال: أتَيْتُك بزَيْدٍ، فَإذَا حُذِفَت الباء قيلَ: آتَيْتُك زَيْدًا، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦] وَالمعْنَى: ائتوني بزُبَرِ الحديد، وَلَكِنَّ الألِف مُدَّت لَمَّا حُذِفَت الباء، وَكَمَا قَالوا: خَرَجْت به وَأخْرَجْته، وَذَهَبْت به وَأذْهَبْته، وَإنَّمَا هوَ أفْعَل مِن المجيء، كَمَا يُقَال: جَاءَ هوَ، وَأجَأته أنَا: أيْ جِئت بهِ، وَمَثَل مِن أمثَال العرَب: شَرّ مَا أجَاءَني إلى مُخّة عُرْقوب، وَأشَاءنى وَيُقَال: شَرّ مَا يُجيئك وَيُشيئك إلى ذَلِكَ؛ وَمِنه قول زُهَيْر:

وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا إلَيْكُم أجَاءَتْه المَخَافَة وَالرَّجَاء (١)

يَعْني: جَاءَ بهِ، وَألجَاه إلَيْنَا. وَأشَاءَك: مِن لُغة تَميم، وَأجَاءَك مِن لُغة أهل العالية وَإنَّمَا تَأوَّلَ مَن تَأوَّلَ ذَلِكَ بمَعْنَى: ألْجَأهَا، لِأنَّ المخَاض لَمَّا جَاءَ بها إلى جِذْع النَخْلة، كَانَ قد ألجأها إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ قَالَ: المخَاض ألْجَأهَا (٢).

٢٣٦١٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: ألْجَأهَا المخَاض (٣).

قَالَ ابن جُرَيْج: وَقَالَ ابن عَبَّاس: ألْجَأهَا المخَاض إلى جِذْع النَّخْلة (٤).

٢٣٦٢٠- **حَدَّثَنا** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ

---

(١) [الوافر] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (أجاءته): أجاءه إلى شيء: جاء به، وألجأه، واضطره إليه. قال الفراء: أصله من جئت، وقد جعلته العرب إلجاء. وفي المثل: (شر ما أجاءك إلى مخة العرقوب)، و (شر ما يجيئك إلى مخة عرقوب) قال الأصمعي: وذلك أن العرقوب لا مخ فيه، وإنما يحوج إليه من لا يقدر على شيء. ومنهم من يقول: (شر ما ألجأك): والمعنى واحد. وتميم تقول: (شر ما أشاءك). المعنى: يقول زهير:

وَجارٍ سارَ مُعْتَمِدًا إلَيْكُمْ أجاءَتْهُ المَخافَةُ والرَّجاءُ
فَجاوَرَ مُكرَمًا حَتّى إذا ما دَعاهُ الصَّيفُ وَانقَطَعَ الشِّتاءُ
ضَمِنتُم مالَهُ وَغَدا جَميعًا عَلَيكُم نَقصُهُ وَلَهُ النَّماءُ

أي: ورب جار سار إليكم متعززًا ومتمنعًا بكم، قد جاءت به المخافة والرجاء؛ طالبا لحمايتكم، راجيا لعطائكم، فأنزلتموه منزلاً كريمًا، حتى إذا ما حل الصيف وذهب الشتاء رحل عنكم وقد ضمنتم له ماله، فما كان من نقص فعليكم، وما كان من زيادة فله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ يقول: ألجأها المخاض إلى جِذْع النَّخلة (١).

٢٣٦٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قال: اضطرّها إلى جِذْع النَّخلة (٢).

واختلفوا في أيّ المكان الذي انتبذت مريم بعيسى لِوَضْعِهِ، وأجاءها إليه المخاض، فقال بعضهم: كان ذلك في أدانى أرض مِصر، وآخِر أرض الشّام، وذلك أنها هربت مِن قومها لمّا حملت، فتوجّهت نحو مِصر هاربة منهم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٣٦٢٢- حدثنا محمد بن سهل، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمد بن معقِل، أنه سمِعَ وهب بن مُنَبِّه يقول: لمّا اشتملت مريم على الحمل، كان معها ذو قرابة لها، يُقال له: يوسُف النّجّار، وكانا مُنطلِقَيْنِ إلى المسجِد الذي عند جبَل صِهْيون، وكان ذلك المسجِد يومئذٍ مِن أعظم مساجِدهم، فكانت مريم ويوسُف يخدُمانِ في ذلك المسجِد، في ذلك الزّمان، وكان لِخِدْمَتِه فضل عظيم، فرَغِبا في ذلك، فكانا يليانِ مُعالَجته بأنفُسِهِما، وتجميره وكُناسته وطَهوره، وكلّ عمَل يُعمَل فيه، وكان لا يُعلَمُ مِن أهل زمانهما أحد أشدّ اجتِهادًا وعِبادة مِنهُما، فكان أوّل مَن أنكرَ حمل مريم صاحِبها يوسُف؛ فلمّا رأى الذي بها استعظمَهُ، وعظُمَ عليه، وفظِعَ به، فلم يدرِ على ماذا يضع أمرها، فإذا أرادَ يوسُف أن يتّهِمها، ذكَرَ صلاحها وبَراءتها، وأنها لم تغِبْ عنه ساعة قطُّ؛ وإذا أرادَ أن يُبرِّئها، رأى الذي ظهَرَ عليها؛ فلمّا اشتدّ عليه ذلك كلّمها، فكان أوّل كلامه إيّاها أن قال لها: إنه قد حدَثَ في نفسي مِن أمرك أمر قد خشيته، وقد حرَصت على أن أُميته وأكتُمه في نفسي، فغلَبني ذلك، فرأيت الكلام فيه أشفى لِصدري، قالت: فقُلْ قولاً جميلاً، قال: ما كُنت لأقولَ لك إلاّ ذلك، فحدِّثيني، هل ينبُت زرْع بغيرِ بذْر؟ قالت: نعم، قال: فهل تنبُت شجرة مِن غير غيْث يُصيبها؟ قالت: نعم، قال: فهل يكون ولَد مِن غير ذكَر؟ قالت: نعم، ألم تعلَم أنّ اللّه تبارك وتعالى أنبتَ الزّرْع يوم خلَقه مِن غير بذْر، والبذْر يومئذٍ إنّما صارَ مِن الزّرْع الذي أنبتَه اللّه مِن غير بذْر؛ أوَلم تعلَم أنّ اللّه بقُدْرَتِه أنبتَ الشّجر بغيرِ غيْث، وأنّه جعَلَ بتلك القُدْرة الغيْث حَياة لِلشّجرِ بعْد ما خلَقَ كُلّ واحِد مِنهُما وَحْده، أو تقول: لن يقْدِر اللّه على أن يُنبِت الشّجر حتّى استعانَ عليه بالماءِ، ولَوْلا ذلك لم يقْدِر على إنباته؟ قال يوسُف لها: لا أقول هذا، ولكِنّي أعلَم أنّ اللّه تبارك وتعالى بقُدْرَتِه على ما يشاء يقول لِذلك كُن فيكون، قالت مريم: أوَلم تعلَم أنّ اللّه تبارك وتعالى خلَقَ آدم وامرأته مِن غير أُنثى ولا ذكَر؟ قال: بلى، فلمّا قالت له ذلك، وقعَ في نفْسه أنّ الذي بها شيْء

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مِن اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأنّه لاَ يَسَعه أن يَسْألهَا عَنهُ، وَذَلِكَ لِمَا رَأى مِن كِتمَانهَا لِذَلِكَ. ثُمَّ تَوَلَّى يوسُف خِدْمة المسْجِد، وَكَفَاهَا كُلّ عَمَل كَانَت تَعْمَل فيهِ، وَذَلِكَ لِمَا رَأى مِن رِقّة جِسْمهَا، وَاصْفِرَار لَوْنهَا، وَكَلَف وَجْههَا، ونتوء بَطْنهَا، وَضَعْف قوّتهَا، وَدَأب نَظَرهَا، وَلَم تَكُن مَرْيَم قَبْل ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَلَمَّا دَنَا نِفَاسهَا أوْحَى اللَّه إلَيْهَا أن اخْرُجي مِن أرض قَوْمك، فَإنّهم إن ظَفِروا بك عَيَّروك، وَقَتَلوا وَلَدك، فَأفضت ذَلِكَ إلى أُخْتهَا، وَأُخْتهَا حينَئِذٍ حُبْلَى، وَقد بُشِّرَت بيَحْيَى، فَلَمَّا الْتَقَتَا وَجَدَت أُمّ يَحْيَى مَا في بَطْنهَا خَرّ لِوَجْهِه سَاجِدًا مُعْتَرِفًا بِعيسَى، فَاحتَمَلَهَا يوسُف إلى أرض مِصْر عَلَى حِمَار له لَيْسَ بَيْنهَا حين رَكِبَت الحمار وَبَيْن الإكَاف شَيْء، فَانطَلَقَ يوسُف بهَا حَتَّى إذَا كَانَ مُتَاخِمًا لِأرضِ مِصْر في مُنقَطِع بلاَد قَوْمهَا، أدْرَكَ مَرْيَم النِّفَاس، ألْجَأهَا إلى آريّ حِمَار، يَعْنِي مِذْوَد الحِمَار، وَأصْل نَخْلة، وَذَلِكَ في زَمَان بَرْد أوْ حَر -الشّكّ مِن أبي جَعْفَر- فَاشْتَدَّ عَلَى مَرْيَم المخَاض؛ فَلَمَّا وَجَدَت مِنه شِدّة الْتَجَأت إلى النَّخْلة فَاحتَضَنَتهَا وَاحتَوَشَتهَا الملاَئِكة، قَاموا صُفوفًا مُحْدِقِينَ بهَا (١).

وَقد رويَ عَن وَهْب بن مُنَبِّه قول آخَر غير هَذَا، وَذَلِكَ مَا:

٢٣٦٢٣- **حَدَّثَنَا** به ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ وِلاَدهَا، يَعْني مَرْيَم، وَوَجَدَت مَا تَجِد المرْأة مِن الطَّلْق، خَرَجَت مِن المدينة مُغرِّبة مِن إيلِيَاء، حَتَّى تُدْرِكهَا الوِلاَدة إلى قَرْية مِن إيلِيَاء عَلَى سِتّة أمْيَال يُقَال لَهَا بَيْت لَحْم، فَأجَاءهَا المخَاض إلى أصْل نَخْلة إلَيْهَا مِذْوَد بَقَرة تَحْتهَا رَبيع مِن الماء، فَوَضَعَته عندهَا (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ خَرَجَت لَمَّا حَضَرَ وَضْعهَا مَا في بَطْنهَا إلى جَانِب المِحْرَاب الشَّرْقيّ مِنهُ، فَأتَت أقْصَاه فَألْجَأهَا المخَاض إلى جِذْع النَّخْلة، وَذَلِكَ قول السُّدّيّ، وَقد ذُكِرَت الرِّوَاية به قَبْل.

٢٣٦٢٤- **حَدَّثَني** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج: أخْبَرَني المُغيرة بن عُثْمَان، قَالَ: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: مَا هيَ إلاَّ أن حَمَلَت فَوَضَعَت (٣).

٢٣٦٢٥- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: وَأخْبَرَني المُغيرة بن عُثْمَان بن عبد اللَّه أنّه سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول: لَيْسَ إلاَّ أن حَمَلَت فَوَلَدَت (٤).

وَقوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ ذُكِرَ أنّهَا قَالَت ذَلِكَ في حَال الطَّلْق اسْتِحْيَاء مِن النَّاس، كَمَا:

٢٣٦٢٦- **حَدَّثَنَا** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: قَالَت وَهيَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] المغيرة بن عثمان بن عبد الله الثقفي، مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

تُطْلَق مِن الحبَل اسْتِحْيَاء مِن النَّاس: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ (١).

وقوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾: تَقول: يَا لَيْتَني مِتّ قَبْل هَذَا الكرْب الذي أنَا فيهِ، وَالحُزْن بِوِلاَدَتي المولود مِن غير بَعْل ﴿وَكُنتُ نَسْيًا﴾: شَيْئًا نُسيَ فَتُرِك طَلَبه كَخِرَقِ الحيْض التي إذَا أُلْقيَت وَطُرِحَت لَم تُطْلَب وَلَم تُذْكَر، وَكَذَلِكَ كُلّ شَيْء نُسيَ وَتُرِكَ وَلَم يُطْلَب فَهوَ نَسْي، وَنِسْي بفَتح النّون وَكَسْرهَا وهما لُغَتَانِ مَعْروفَتَانِ مِن لُغَات العرَب، بمَعْنًى وَاحِد، مِثْل الوَتر وَالوِتر، وَالجَسْر وَالجِسْر، وَبِأيّتِهِمَا قَرَأ القَارِئ فَمُصيب عندنَا، وَبِالكسْرِ قَرَأت عَامّة قرأة الحِجَاز وَالمدينة وَالبصْرة وَبعض أهل الكوفة، وَبِالفتح قَرَأ أكثر قرأة الكوفة، وَمِنه قول الشَّاعِر:

كَأنّ لَهَا في الأرض نِسْيًا تَقُصّهُ ... إذَا مَا غَدَت وَإن تُحَدِّثك تَبْلَت (٢)

وَيَعْني بقولِه: تَقُصّه: تَطْلُبهُ، لِأنّهَا كَانَت نَسيته حَتّى ضَاعَ، ثُمّ ذَكَرَته فَطَلَبَتهُ، وَيَعْني بقولِه: تَبْلَت: تُحْسِن وَتَصْدُق، وَلَوْ وُجِه النِّسْي إلى المصْدَر مِن النِّسْيَان كَانَ صَوَابًا، وَذَلِكَ أنّ العرَب فيمَا ذُكِرَ عَنهَا تَقول: نَسيته نِسْيَانًا وَنَسْيًا، كَمَا قَالَ بعضهم مِن طَاعة الرّبّ وَعَصْي الشّيْطَان، يَعْني: وَعِصْيَان، وَكَمَا تَقول: أتَيْته إتيَانًا وَأتيًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

أَتْيُ الفَوَاحِش فيهم مَعْروفة ... وَيَرَوْنَ فِعْل المكْرُمَات حَرَامًا (٣)

وَقوله: ﴿مَّنسِيًّا﴾ مَفْعول مِن نَسيت الشّيْء كَأنّهَا قَالَت: لَيْتَني كُنت الشّيْء الذي أُلْقيَ، فَتُرِكَ وَنَسيَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٢٧- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ لَم أُخْلَق، وَلَم أكُ شَيْئًا (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل]. القائل: الشنفرى (جاهلي). روي:

عَلى أَمِّهَا وَإِن تُكَلِّمكَ تَبلَتِ

اللغة: (نسيا): النسي: الشيء المنسي الذي لا يذكر. وقال الأخفش: النسي: ما أغفل من شيء حقير ونسي. وقال الزجاج: النسي في كلام العرب الشيء المطروح، لا يؤبه له. قيل: ولو أريد بالنسي (بالفتح) مصدر النسيان، كان صوابا. (تقصه): تطلبه؛ لأنها كانت نسيته حتى ضاع، ثم ذكرته فطلبته. (تبلت): بتلت الشيء وبلته قطعته. قال ابن بري: بلت، بالفتح: إذا قطع، وبلت بالكسر: إذا سكن. المعنى: يصف الشنفرى امرأة بشدة الحياء والعفاف؛ يقول: كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئًا ضاع لا ترفع رأسها، وتبلت؛ أي: تقطع كلامها ولا تطيله من فرط حيائها أو من نعمتها. و (أمها) على الرواية الثانية: قصدها الذي تريده.

(٣) [الكامل] القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (أتي): مصدر أتى يأتي، والإتيان: المجيء. أتيته أتيا وإتيانا وإتيانةً ومأتاةً: جئته. المعنى: يهجو الشاعر قوما بأنهم يأتون الفواحش والكبائر فهي معروفة وشائعة فيهم، ويدعون فعل الخيرات بل يرونه حرامًا. (٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٣٦٢٨- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّي: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ يقول: ﴿نَسْيًا﴾: نُسيَ ذِكْري، و﴿مَّنسِيًّا﴾: تقول: نُسيَ أثري، فلا يُرَى لي أثر ولا عَيْن (١).

٢٣٦٢٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ أيْ: شيئًا لا يُعْرَف ولا يُذْكَر (٢).

٢٣٦٣٠- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عن قتادة، قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ قال: لا أُعْرَف ولا يُدْرَى مَن أنا (٣).

٢٣٦٣١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن أبي جَعْفَر، عن الرّبيع بن أنس: ﴿نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ قال: هوَ السِّقْط (٤).

٢٣٦٣٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ لَم أكُن في الأشياء قَطُّ (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾

اخْتَلَفَت القراة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قراة الحِجَاز وَالعِرَاق ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ بمَعْنَى: فَنَادَاهَا جبريل مِن بَيْن يَدَيْهَا عَلَى اخْتِلَاف مِنهم في تَأويله؛ فَمِن مُتَأوِّل مِنهم إذَا قَرَأه ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ كَذَلِكَ؛ وَمِن مُتَأوِّل مِنهم أنّه عيسَى، وَأنّه نَادَاهَا مِن تَحْتهَا بَعْد مَا وَلَدَته. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قراة أهل الكوفة وَالبصْرة: (فَنَادَاهَا مَنْ تَحْتَهَا) وَبِفَتح التّاءَيْنِ مِن (تَحْت) بمَعْنَى: فَنَادَاهَا الذي تَحْتهَا، عَلَى أنّ الذي تَحْتهَا عيسَى، وَأنّه الذي نَادَى أُمّه.

ذِكر مَن قَالَ: الذي نَادَاهَا مِن تَحْتهَا المَلَك:

٢٣٦٣٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قال: ثنا عبد المُؤْمِن، قال: سَمِعْت أن ابن عَبّاس قَرَأ: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ يَعْني: جبريل (٦).

٢٣٦٣٤- وحدثني عبد الله بنُ أحمد بن عبد اللّه بن يونُس، قال: أخبرنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن عمرو بن مَيْمون الأوْديّ، قال: الذي نَادَاهَا المَلَك (٧).

٢٣٦٣٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس بن قيس اليربوعي، ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة، أنّه قَرَأ: (فَخَاطَبَهَا مَنْ تَحْتهَا)(١).

قال أبو جعفر: والصواب: ﴿مِن﴾، ولكن كذا قال ابنُ بشّارٍ: (من) هنا.

٢٣٦٣٦- حَدّثَنا أبو هِشَام الرِّفَاعيّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة أنّه قَرَأ: (فَخَاطَبَهَا مِن تَحْتهَا)(٢).

٢٣٦٣٧- وحَدّثَنا الرِّفَاعيّ، قَالَ: ثنا وَكيع، عَن أبيهِ، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عَن عَلْقَمة أنّه قَرَأهَا كَذَلِكَ(٣).

٢٣٦٣٨- حَدّثَنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قَالَ: جبريل(٤).

٢٣٦٣٩- حَدّثَنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَن سُفْيَان، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، مِثله(٥).

٢٣٦٤٠- حَدّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾: أيْ مِن تَحْت النَخْلة، الملكُ(٦).

٢٣٦٤١- حَدّثَنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُدّيّ: ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ جبريل ﴿مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾(٧).

٢٣٦٤٢- حَدّثَنا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قَالَ: الملَك(٨).

٢٣٦٤٣- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قال: أخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ يَعْني: جبريل، كَانَ أسْفَل مِنهَا(٩).

٢٣٦٤٤- حَدّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قَالَ: نَادَاهَا جبريل، وَلَم يَتَكَلّم عيسَى حَتّى أتَت به قَوْمهَا(١٠).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(١٠) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قَالَ: الذي ناداها عيسى:

٢٣٦٤٥- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قَالَ: عيسَى بن مَرْيَم (١).

٢٣٦٤٦- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٢٣٦٤٧- حَدَّثَنِي محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٣).

٢٣٦٤٨- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٤).

٢٣٦٤٩- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن الحسَن: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ ابنهَا (٥).

٢٣٦٥٠- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قَالَ: قَالَ الحسَن: هوَ ابنهَا (٦).

٢٣٦٥١- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ عيسَى ﴿مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾ (٧).

٢٣٦٥٢- حَدَّثَنِي أبو حُمَيْد أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ، قَالَ: ثنا عُثْمَان بن سَعيد، قَالَ: ثنا محمد بن مُهَاجِر، عَن ثَابِت بن عَجْلاَن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قَالَ عيسَى: أمَا تَسْمَع اللَّه يَقول: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ (٨).

٢٣٦٥٣- حَدَّثَنِي يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قَالَ: عيسَى؛ نَادَاهَا: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (٩).

٢٣٦٥٤- حُدِّثْتُ عَن عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرَّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية الرِّيَاحيّ، عَن أُبَيّ بن كَعْب قَالَ: الذي خَاطَبَهَا هوَ الذي حَمَلَته في جَوْفهَا وَدَخَلَ مِن فيهَا (١٠).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٧) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(١٠) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بالصواب في ذَلِكَ عندنَا قول مَن قَالَ: الذي نَادَاهَا ابنهَا عيسَى، وَذَلِكَ أنّه مِن كِنَاية ذِكْره أقْرَب مِنه مِن ذِكْر جبريل، فَرَدُّه عَلَى الذي هوَ أقْرَب إلَيْه أوْلَى مِن رَدّه عَلَى الذي هوَ أبْعَد مِنهُ، ألاَ تَرَى في سيَاق قوله ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ يَعْني به: فَحَمَلَت عيسَى فَانتَبَذَت بِهِ، ثُمَّ قيلَ: فَنَادَاهَا نَسَقًا عَلَى ذَلِكَ مِن ذِكْر عيسَى وَالخبَر عَنه. وَلِعِلّةٍ أُخْرَى، وَهيَ قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ وَلَم تُشِرْ إلَيْه إن شَاءَ اللّه إلاّ وَقد عَلِمَت أنّه نَاطِق في حَاله تلك، وَلِلّذي كَانَت قد عَرَفَت وَوَثِقَت به مِنه بمُخَاطَبَتِه إيَّاهَا بقولِه لَهَا: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ وَمَا أخْبَرَ اللّه عَنه أنّه قَالَ لَهَا أشيري لِلْقَوْم إلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قولاً مِن جبريل، لَكَانَ خَليقًا أن يَكون في ظَاهِر الخبَر، مُبَيِّنًا أنّ عيسَى سَيَنطِقُ، وَيَحْتَجّ عَنهَا لِلْقَوْمِ، وَأمر مِنه لَهَا بأن تُشير إلَيْه لِلْقَوْمِ إذَا سَألوهَا عَن حَالها وَحَاله.

فَإذَا كَانَ ذَلِكَ هوَ الصّوَاب مِن التّأويل الذي بَيّنّا، فَبَيِّنٌ أنّ كِلْتَا القِرَاءَتَيْنِ، أعْني: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ بالكسْرِ، وَ(مَن تَحْتَهَا) بالفتح صَوَاب؛ وَذَلِكَ أنّه إذَا قُرِئَ بالكسْرِ كَانَ في قوله ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ ذِكْر مِن عيسَى: وَإذَا قُرِئَ: (مِن تَحْتَهَا) بالفتح كَانَ الفِعْل لِمَن وَهوَ عيسَى. فَتَأويل الكلاَم إذَن: فَنَادَاهَا المولود مِن تَحْتهَا أن لاَ تَحْزَني يَا أُمّه ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ كَمَا:

٢٣٦٥٥- حَدّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾ قَالَت: وَكَيْف لاَ أحْزَن وَأنتَ مَعي، لاَ ذَات زَوْج فَأقول مِن زَوْج، وَلاَ مَملوكة فَأقول مِن سَيِّدي، أيّ شَيْء عُذْري عند النّاس ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ فَقَالَ لَهَا عيسَى: أنَا أكْفيك الكلاَم [(١)].

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالسّريّ في هَذَا الموْضِع، فَقَالَ بعضهم: عُنيَ به: النّهَر الصّغير.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٥٦- حَدّثَنَا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي إسْحَاق، عَن البرَاء بن عَازِب: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: الجدْوَل [(٢)].

٢٣٦٥٧- حَدّثَنَا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحَاق، قَالَ: سَمِعْت البرَاء يَقول في هَذِه الآية: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: الجدْوَل [(٣)].

٢٣٦٥٨- حَدّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ وَهوَ نَهر عيسَى [(٤)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٣٦٥٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: السّريّ النَّهَر الذي كَانَ تَحت مَرْيَم حين وَلَدَته كَانَ يَجري يُسَمَّى سَريًّا (١).

٢٣٦٦٠- حَدَّثَني أبو حُصَيْن، قَالَ: ثنا عَبْثَر، قَالَ: ثنا حُصَيْن، عَن عمرو بن مَيْمون الأَوْديّ، قَالَ في هَذِه الآية ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: السّريّ: نَهَر يُشْرَب مِنهُ (٢).

٢٣٦٦١- حَدَّثَنا يَعْقوب وَأبو كُرَيْب، قَالاَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن عمرو بن مَيْمون، في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: هوَ الجدْوَل (٣).

٢٣٦٦٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد: ﴿سَرِيًّا﴾ قَالَ: نَهَرًا بالسُّرْيَانيّةِ (٤).

٢٣٦٦٣- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله، قَالَ ابن جُرَيْج: نَهَر إلى جَنبهَا (٥).

٢٣٦٦٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن قَتَادة، عَن الحسَن، في قوله ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: كَانَ سَريًّا فَقَالَ حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن: إنّ السّريّ: الجدْوَل، فَقَالَ: غَلَبَتنَا عَلَيْك الأُمَرَاء (٦).

٢٣٦٦٥- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو بَكْر بن عيَّاش، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قَالَ: هوَ الجدْوَل، النَّهَر الصّغير، وَهوَ بالنَّبَطيّةِ: سريًّا (٧).

٢٣٦٦٦- حَدَّثَني أبو حُمَيْد الحِمصيّ، قَالَ: ثنا عُثْمَان بن سَعيد، قَالَ: ثنا محمد بن مُهَاجِر، عَن ثَابِت بن عَجْلاَن قَالَ: سَألْت سَعيد بن جُبَيْر عَن السّريّ، فقَالَ: نَهَر (٨).

٢٣٦٦٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْرَاهيم، قَالَ: النَّهَر الصّغير (٩).

٢٣٦٦٨- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا مُغيرة، عَن إبْرَاهيم، أنّه قَالَ: هوَ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ يكتب حديثه.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٩) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

النَّهر الصّغير، يَعْني الجدْوَل، يَعْني قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (١).

٢٣٦٦٩- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك، قَالَ: جَدْوَل صَغير بالسُّرْيَانيَة (٢).

٢٣٦٧٠- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: الجدْوَل الصّغير مِن الأنهَار (٣).

٢٣٦٧١- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ السّريّ: هوَ الجدْوَل، تُسَمّيه أهل الحِجَاز (٤).

٢٣٦٧٢- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: ثنا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عن قتادة في قوله: ﴿سَرِيًّا﴾ قَالَ: هوَ جَدْوَل (٥).

٢٣٦٧٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ يَعْني: رَبيع الماء (٦).

٢٣٦٧٤- حَدَّثَنَا موسَى بن هَارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ وَالسّريّ: هوَ النَّهَر (٧).

وَقَالَ آخَرونَ: بل عَنَى به عيسَى.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٧٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن الحسَن: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ وَالسّريّ: يعني عيسَى نَفْسه (٨).

٢٣٦٧٦- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ يَعْني نَفْسه، قَالَ: وَأيّ شَيْء أسْرَى مِنهُ؟ قَالَ: وَالذينَ يَقولونَ: السّريّ: هوَ النَّهَر لَيْسَ كَذَلِكَ النَّهَر، لَوْ كَانَ النَّهَر لَكَانَ إنّمَا يَكون إلى جَنبهَا، وَلاَ يَكون النَّهَر تَحْتهَا (٩).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوَابِ، قيل مَن قَالَ: عَنَى به الجذْوَل، وَذَلِكَ أنّه أعْلَمَهَا مَا قد أعطاهَا اللّه مِن الماء الذي جَعَلَه عندهَا، وَقَالَ لَهَا: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي﴾ مِن هَذَا الرُّطَب ﴿وَٱشۡرَبِي﴾ مِن هَذَا الماء ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ بوَلَدِك، وَالسّريّ مَعْروف مِن كَلَام العرَب أنّه النَّهر الصّغير، وَمِنه قول لَبيد بن ربيعة:

فَتَوَسَّطَا عُرْض السّريّ وَصَدَّعَا مَسْجورة مُتَجَاوِرًا قُلَّامُهَا (١)

يُرْوَى: فبيّنا مَسْجورة، وَيُرْوَى أيْضًا: فَغَادرا.

قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ ذُكِرَ أنّ الجِذْع كَانَ جِذْعًا يَابِسًا، فأمَرَهَا أن تَهُزّهُ، وَذَلِكَ في أيّام الشّتَاء، وَهَزّهَا إيّاه كَانَ تَحْريكه، كَمَا:

٢٣٦٧٧- حَدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ قَالَ: حَرّكيهَا (٢).

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٧٨- حَدّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ قَالَ: كَانَ جِذْعًا يَابِسًا، فَقَالَ لَهَا: هُزّيه ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ (٣).

٢٣٦٧٩- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا عبد المُؤْمِن، قَالَ: سَمِعْت أبَا نهيْك يَقول: كَانَت نَخْلة يَابِسة (٤).

٢٣٦٨٠- حَدّثني محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عبد الكريم، قَالَ: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل قَالَ: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقول في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ فَكَانَ الرُّطَب يَتَسَاقَط عليهَا وَذَلِكَ في الشّتَاء (٥).

٢٣٦٨١- حَدّثنا موسَى بن هَارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾: وَكَانَ جِذْعًا مِنهَا مَقْطوعًا فَهَزّتهُ، فَإذَا هوَ نَخْلة، وَأُجْرِيَ لَهَا في المِحْرَاب

---

(١) [الكامل]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (توسطا): دخلا وسطه. (عرض) العرض: الناحية. (السري): النهر الصغير. والجمع الأسرية. (وصدعا): التصديع التشقيق والتفريق؛ أي: فرقا. (مسجورة): السجر الملء، أي: عينا مسجورة ممتلئة. فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. (قلامها): القلام ضرب من النبت. المعنى: قال الزوزني في (شرح المعلقات السبع): يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير، وشقا عينا مملوءة ماء، قد تجاوز قلامها؛ أي: قد كثر هذا الضرب من النبت عليها. وتحرير المعنى: أنهما قد ورد عينا ممتلئة ماء، فدخلا فيها من عرض نهرها، وقد تجاور نبتها.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

نَهر، فَتَساقَطت النَّخلة رُطَبًا جَنيًّا فَقَالَ لَهَا: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ (١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهُزّي إلَيْك بالنَّخْلةِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٨٢- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قَالَ: النَّخلة (٢).

٢٣٦٨٣- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عيسَى بن مَيْمون، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قَالَ: العجْوة (٣).

٢٣٦٨٤- حَدَّثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا حُصَيْن، عَن عمرو بن مَيْمون، أنّه تَلَا هَذِه الآية ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ قَالَ: فَقَالَ عمرو: مَا مِن شَيْء خَيْر لِلنُّفَسَاءِ مِن التّمر وَالرُّطَب (٤).

وَأُدْخِلَت الباء في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ كَمَا يُقَال: زَوَّجْتُك فُلَانة، وَزَوَّجْتُك بفُلَانةٍ؛ وَكَمَا قَالَ ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] بمَعْنَى: تَنبُت الدُّهْن. وَإنّمَا تَفْعَل العرَب ذَلِكَ؛ لِأنّ الأفْعَال يُكْنَى عَنهَا بالباءِ، فَيُقَال إذَا كَنَيْت عَن ضَرَبْت عَمرًا: فَعَلْت بهِ، وَكَذَلِكَ كُلّ فِعْل، فَلِذَلِكَ تَدْخُل الباء في الأفْعَال وَتَخْرُج، فَيَكون دُخولهَا وَخُروجهَا بمَعْنًى، فَمَعْنَى الكلَام: وَهُزّي إلَيْك جِذْع النَّخْلة؛ وَقد كَانَ لَوْ أنّ المُفَسِّرينَ كَانوا فَسَّروه كَذَلِكَ وَهُزّي. إلَيْك رُطَبًا بجِذْعِ النَّخْلة، بمَعْنَى: عَلَى جِذْع النَّخْلة، وَجْهًا صَحيحًا، وَلَكِن لَسْت أحْفَظ عَن أحَد أنّه فَسَّرَه كَذَلِكَ. وَمِن الشَّاهِد عَلَى دُخول الباء في مَوْضِع دُخولهَا فيه وَخُروجهَا مِنه سَوَاء قول الشَّاعِر:

بِوَادٍ يَمَانٍ يَنبُت السِّدْر صَدْره ... وَأسْفَله بالمَرْخِ وَالشَّبَهَانِ (٥)

وَاخْتَلَفتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿تُسَٰقِطْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة وَالكوفة: (تُسَاقِط) بالتّاءِ مِن (تَسَّاقَط) وَتَشْديد السّين، بمَعْنَى: تَتَسَاقَط عَلَيْك النَّخْلة رُطَبًا جَنيًّا، ثُمّ تُدْغَم إحْدَى التّاءَيْنِ في الأُخْرَى فَتُشَدَّد، وَكَأنّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجّهوا مَعْنَى الكلَام إلى:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [الطويل]. روي: (بواد يمان ينبت الشث فرعه). القائل: يعلى الأحول الأزدي (الأموي). اللغة: (السدر): شجر النبق، واحدتها سدرة. (الشث): شجر طيب الريح، مر الطعم، يدبغ به. قال أبو الدقيش: وينبت في جبال الغور وتهامة ونجد. (المرخ): شجر سريع الوري. (الشبهان) بفتح الشين المعجمة، وضم الموحدة، وفتحها: شجر شائك، وقيل: هو الثمام من الرياحين. قال ابن سيده: والشبهان (بالتحريك) والشبهان (بضمتين): ضرب من العضاه؛ وقيل: هو الثمام، يمانية، حكاها ابن دريد. (وأسفله بالمرخ): تقديره: (وينبت أسفله المرخ) على أن تكون الباء زائدة. وإن شئت قدرته: (وينبت أسفله بالمرخ) فتكون الباء للتعدية، لما قدرت الفعل ثلاثيًا. المعنى: يصف الشاعر واديا يمانيا ينبت في صدره شجر السدر، وينبت في أسفله شجر المرخ والشبهان.

وَهُزِّي إِلَيْك بجِذْعِ النَّخْلة تَسَاقِط النَّخْلة عَلَيْك رُطَبًا جنيًا.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة: (تسَاقَط) بالتّاءِ وَتَخْفيف السّين، وَوَجَّهوا مَعْنَى الكلاَم، إلى مِثْل مَا وَجَّهه إِلَيْه مُشَدِّدوهَا، غير أنّهم خَالَفوهم في القِرَاءة.

وَرويَ عَن البرَاء بن عَازِب أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (يَسَّاقطْ) بالياءِ.

٢٣٦٨٥- حدّثني بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قَالَ: ثنا القاسِم، قَالَ: ثنا يَزيد، عَن جَرير بن حَازِم، عَن أبي إسْحَاق قَالَ: سَمِعْت البرَاء بن عَازِب يَقْرَؤُه كَذَلِكَ (١).

وَكَأنّه وَجّه مَعْنَى الكلاَم إلى: وَهُزّي إِلَيْك بجِذْعِ النَّخْلة يَتَسَاقَط الجِذْع عَلَيْك رُطَبًا جَنيًا.

وَرُويَ عَن أبي نهيْك أنّه كَانَ يَقْرَؤُه: (تُسْقِط) بضَمِّ التّاء وَإسْقَاط الألِف.

٢٣٦٨٦- حدّثنا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا عبد المُؤْمِن، قَالَ: سَمِعْت أبَا نهيْك يَقْرَؤُه كَذَلِكَ (٢).

وَكَأنّه وَجّهَ مَعْنَى الكلاَم إلى: تُسْقِط النَخْلة عَلَيْك رُطَبًا جَنيًا.

وَالصّوَاب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أن يُقَال: إنّ هَذِه القِرَاءَات الثّلاَث، أعْني (تَسَّاقط) بالتّاءِ وَتَشْديد السّين، وَبِالتّاءِ وَتَخْفيف السّين، وَبِالياءِ وَتَشْديد السّين، قِرَاءَات مُتَقَارِبَات المعَاني، قد قَرَأ بكُلٍّ وَاحِدة مِنهُنّ قرأةٌ أهلُ مَعْرِفة بالقُرْآنِ، فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّوَاب فيهِ، وَذَلِكَ أنّ الجِذْع إذَا تَسَاقَطَ رُطَبًا، وَهوَ ثَابِت غير مَقْطوع، فَقد تَسَاقَطَت النَّخْلة رُطَبًا، وَإذَا تَسَاقَطَت النَّخْلة رُطَبًا، فَقد تَسَاقَطَت النَّخْلة بأجْمَعِهَا، جِذْعهَا وَغير جِذْعهَا، وَذَلِكَ أنّ النَّخْلة مَا دَامَت قَائِمة عَلَى أصْلهَا، فَإنّمَا هيَ جِذْع وَجَرِيد وَسَعَف، فَإذَا قُطِعَت صَارَت جِذْعًا، فَالجِذْع الذي أُمِرَت مَرْيَم بهَزِّه لَم يَذْكُره أحَد نَعْلَمه أنّه كَانَ جِذْعًا مَقْطوعًا غير السُّدّيّ، وَقد زَعَمَ أنّه عَادَ بهَزِّهَا إيّاه نَخْلة، فَقد صَارَ مَعْنَاه وَمَعْنَى مَن قَالَ: كَانَ المُتَسَاقِط عليهَا رُطَبًا نَخْلة وَاحِدًا، فَتَبَيَّنَ بذَلِكَ صِحّة مَا قُلْنَا.

وَقوله: ﴿جَنِيًّا﴾ يَعْني مَجْنيًا؛ وَإنّمَا كَانَ أصْله مَفْعولاً فَصُرِفَ إلى فَعيل، وَالمجْنيّ: المأخوذ طَريًا، وَكُلّ مَا أُخِذَ مِن ثَمَرة، أوْ نُقِلَ مِن مَوْضِعه بطَرَاتِه فَقد اجْتُنيَ؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: فُلاَن يَجْتَني الكمأة، وَمِنه قول ابن أُخْت جَذيمة:

هَـذَا جَـنَـايَ وَخـيَـاره فـيـهْ إذْ كُـلّ جَـانٍ يَـده إلـى فـيـهْ (٣)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [الرجز]. يروى: (هذا جناي وهجانه فيه). القائل: عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة. وقد نسب إلى الإمام علي كرم الله وجهه. اللغة: (جناي): الجنى المجني، وهو ما يجنى من الشجر. وجنيت الثمرة وأجنيتها واجتنيتها بمعنى. ابن سيده: جنى الثمرة ونحوها وتجناها، كل ذلك: تناولها من شجرتها. وهو موضع الشاهد. (الهجان): البيض؛ وهو أحسن البياض وأعتقه؛ يقال: ناقة هجان، وجمل هجان. المعنى: أول من تكلم بهذا المثل عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة، وذلك أن جذيمة خرج مبتدئًا بأهله وولده في سنة مكلئة، وضربت أبنية في زهر وروضة،

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فكُلي مِن الرُّطَب الذي يَتَساقَط عَلَيْك، وَاشْرَبي مِن مَاء السَّريّ الذي جَعَلَه رَبّك تَحْتك، لاَ تَخْشَيْ جوعًا وَلاَ عَطَشًا ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ يقول: وَطيبي نَفْسًا وَافْرَحي بوِلاَدَتِك إيَّايَ وَلاَ تَحْزَني، وَنُصِبَت العيْن لِأنَّهَا هيَ الموْصوفة بالقرَارِ. وَإنَّمَا مَعْنَى الكلاَم: وَلْتَقْرَرْ عَيْنك بوَلَدِك، ثُمَّ حُولَ الفِعْل عَن العيْن إلى المرْأة صَاحِبة العيْن، فَنُصِبَت العيْن إذْ كَانَ الفِعْل لَهَا في الأصْل عَلَى التَّفْسير، نَظير مَا فُعِلَ بقولِه: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤] وَإنَّمَا هوَ: فَإن طَابَت أنفُسهنّ لَكُم. وَقوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧] وَمِنه قوله: (يَسَّاقَط عَلَيْك رُطَبًا جَنيًّا) إنَّمَا هوَ يَسَّاقَط عَلَيْك رُطَب الجِذْع، فَحوّلَ الفِعْل إلى الجِذْع، في قِرَاءة مَن قَرَأه بالياءِ. وَفي قِرَاءة مَن قَرَأه: (تَسَّاقطْ) بالتّاءِ، مَعْنَاه: يَسَّاقَط عَلَيْك رُطَب النَّخْلة، ثُمَّ حوّلَ الفِعْل إلى النَّخْلة، وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة قوله: ﴿وَقَرِّي﴾ فَأمَّا أهل المدينة فَقَرَءوه: ﴿وَقَرِّي﴾ بفَتح القاف عَلَى لُغة مَن قَالَ: قَرِرْت بالمكَانِ أقَرّ بهِ، وَقَرِرْتُ به عَيْنًا، أقَرّ به قُرورًا، وَهيَ لُغة قُرَيْش فيمَا ذُكِرَ لي وَعليهَا القَرَأة. وَأمَّا أهل نَجْد فَإنَّهَا تَقول: قَرَرْت به عَيْنًا أقِرّ به قَرَارًا، وَقَرَرْت بالمكَانِ أقِرّ بهِ، فَالقِرَاءة عَلَى لُغَتهم: (وَقِرِّي عَيْنًا) بكَسْرِ القاف، وَالقِرَاءة عندنَا عَلَى لُغة قُرَيْش بفَتح القاف، وَقوله: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ يَقول: فَإن رَأيْت مِن بَني آدَم أحَدًا يُكَلّمك أوْ يُسَائِلك عَن شَيْء من أمرك وَأمر وَلَدك وَسَبَب وِلاَدَتِكه ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ يَقول: فَقولي له: إنّي أوْجَبْت عَلَى نَفْسي لِلّه صَمتًا ألاَّ أُكَلّم أحَدًا مِن بَني آدَم اليوْم ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في مَعْنَى الصّوْم قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٨٧- حَدَّثَنَا ابن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عَن أبيهِ، قَالَ: سَمِعْت أنَس بن مَالِك يَقول في هَذِه الآية ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ صَمتًا (١).

٢٣٦٨٨- حَدَّثَني زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا حَجَّاج، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني المُغيرة بن عُثْمَان، قَالَ: سَمِعْت أنَس بن مَالِك يَقول: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ قَالَ: صَمتًا (٢).

فأقبل ولده يجتنون الكمأة، فإذا أصاب بعضهم كمأة جيدة أكلها؛ وإذا أصابها عمرو خبأها في حجزته، فأقبلوا يتعادون إلى جذيمة وعمرو يقول وهو صغير: هذا جناي وخياره فيه، إذ كل جان يده إلى فيه؛ فضمه جذيمة إليه والتزمه وسر بقوله وفعله، وأمر أن يصاغ له طوق؛ فكان أول عربي طُوِّق. وكان يقال له (عمرو ذو الطوق). وهو الذي قيل فيه المثل المشهور: (كبر عمرو عن الطوق). وتقدير البيت: هذا ما اجتنيته ولم آخذ لنفسي خير ما فيه، إذ كل جان يده مائلة إلى فيه يأكله.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

٢٣٦٨٩- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ قَالَ: يَعْني بالصّوْم: الصّمت[١].

٢٣٦٩٠- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سُلَيْمَان التَّيْميّ، قَالَ: سَمِعْت أنَسًا قَرَأ: (وَإنّي نَذَرْت لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمتًا)[٢].

٢٣٦٩١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ أمّا قوله: ﴿صَوْمًا﴾ فإنّهَا صَامَت مِن الطّعَام وَالشّرَاب وَالكلاَم[٣].

٢٣٦٩٢- حدثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: أخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾: يعنى: صمتًا[٤].

٢٣٦٩٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾. قَالَ: كَانَ مِن بَني إسْرَائيل مَن إذَا اجْتَهَدَ صَامَ مِن الكلاَم كَمَا يَصوم مِن الطّعَام، إلاّ مِن ذِكْر اللّه، فَقَالَ ذَلِكَ لَهَا كذلك، فَقَالَت: إنّي أصوم مِن الكلاَم كَمَا أصوم مِن الطّعَام، إلاّ مِن ذِكْر اللّه؛ فَلَمّا كَلّموهَا أشَارَت إلَيْهِ، فَقَالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فَأجَابَهم فَقَالَ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٥].

وَاخْتَلَفوا في السّبَب الذي مِن أجْله أمَرَهَا بالصّوْم عَن كَلاَم البشَر، فَقَالَ بعضهم: أمَرَهَا بذَلِكَ لأنّه لَم يَكُن لَهَا حُجّة عند النّاس ظَاهِرة، وَذَلِكَ أنّهَا جَاءَت وَهيَ أيّم بوَلَدٍ، فأُمِرَت بالكفّ عَن الكلاَم ليَكْفيَهَا الكلاَمَ وَلَدُهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٦٩٤- حدثنا هَارون بن إسْحَاق، قَالَ: ثنا مُصْعَب بن المِقْدَام، قَالَ: ثنا إسْرَائيل، قَالَ: ثنا أبو إسْحَاق، عَن حَارِثة، قَالَ: كُنت عند ابن مَسْعود فَجَاءَ رَجُلاَنِ، فَسَلّمَ أحدهمَا وَلَم يُسَلّم الآخَر، فَقَالَ: مَا شَأنك؟ فَقَالَ أصْحَابه: حَلَفَ أن لاَ يُكَلّم النّاس اليوْم، فَقَالَ عبد اللّه: كَلّم النّاس وَسَلّم عليهِم، فَإنّ تلك امرَأة عَلِمَت أنّ أحَدًا لاَ يُصَدّقهَا أنّهَا حَمَلَت مِن غير زَوْج، يَعْني بذَلِكَ مَرْيَم[٦].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

٢٣٦٩٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد لما قال عيسى لمريم لا تحزني قالت: وكيف لا أحزن وأنت معي، لا ذات زوج ولا مملوكة؟ أي شيء عذري عند الناس؟ ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ فقال لها عيسى: أنا أكفيك الكلام ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ قال: هذا كله كلام عيسى لأمه (١).

٢٣٦٩٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ فإني سأكفيك الكلام (٢).

وقال آخرون: إنما كان ذلك آية لمريم وابنها.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٦٩٧- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ قال في بعض الحروف: صمتًا؛ وذلك أنك لا تشأ أن تلقى امرأة جاهلة تقول: نذرت كما نذرت مريم، ألا تكلم يومًا إلى الليل، وإنما جعل الله تلك آية لمريم ولابنها، ولا يحل لأحد أن ينذر صمت يوم إلى الليل (٣).

٢٣٦٩٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ وكانت تقرأ في الحرف الأول (صمتًا)، وإنما كانت آية بعثها الله لمريم وابنها (٤).

وقال آخرون: بل كانت صائمة في ذلك اليوم، والصائم في ذلك الزمان كان يصوم عن الطعام والشراب وكلام الناس، فأذن لمريم في قدر هذا الكلام ذلك اليوم وهي صائمة.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٦٩٩- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا﴾ يكلمك ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ فكان من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي، فقال لها: لا تزيدي على هذا (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧﴾

يقول تعالى ذكره: فلما قال عيسى ذلك لأمه اطمأنت نفسها، وسلمت لأمر الله، وحملته حتى أتت به قومها. كما:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٣٧٠٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: أنسَاهَا، يَعْني: مَرْيَم، كَرْب البلاَء وَخَوْف النَّاس مَا كَانَت تَسْمَع، يعنى: ما كانت تسمعُ مِن الملاَئِكة مِن البِشَارة بعيسَى، حَتَّى إذَا كَلَّمَهَا، يَعْني: عيسَى، وَجَاءَهَا مِصْدَاق مَا كَانَ اللَّه وَعَدَهَا احْتَمَلَته ثُمَّ أقْبَلَت به إلى قَوْمهَا(١).

وَقَالَ السُّدِّيّ في ذَلِكَ مَا:

٢٣٧٠١- حدثنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ، قَالَ: لَمَّا وَلَدَته ذَهَبَ الشَّيْطَان، فَأخْبَرَ بَني إسْرَائيل أنَّ مَرْيَم قد وَلَدَت، فَأقْبَلوا يَشْتَدّونَ، فَدَعَوْهَا ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾(٢).

وَقوله: ﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَلَمَّا رَأوْا مَرْيَم، وَرَأوْا مَعَهَا الولَد الذي وَلَدَتهُ، قَالوا لَهَا: يَا مَرْيَم لَقد جِئْت بأمرٍ عَجيب، وَأحْدَثْت حَدَثًا عَظيمًا.

وَكُلّ عَامِل عَمَلاً أجَادَه وَأحْسَنَه فَقد فَرَاهُ، كَمَا قَالَ الرَّاجِز:

قد أطْعَمَتْني دَقَلاً حَجْريًّا
وَقد كُنت تَفْرينَ به الفريًّا(٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٠٢- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

---

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [الرجز] روي: (قَدْ أطْعَمَتْني دَقَلاً حوليًا). القائل: زرارة بن صعب بن دهر. اللغة: (دقلاً): الدقل: أردأ أنواع التمر، وما لم يكن من التمر ألوانا فهو دقلٌ. (حوليا): الحولي الذي أتى عليه حول. وقوله: (تفرين به الفريا): يقال للرجل إذا كان جادًا في الأمر قويًا: تركته يفري الفرى ويقد. والعرب تقول: تركته يفري الفرى: إذا عمل العمل أو السقي فأجاد. ويقال: فلان يفري الفرى: إذا أتى بالعجب في عمله. قال الفراء: الفري الأمر العظيم. المعنى: روي عن زرارة بن صعب بن دهر أن امرأة عامرية خرجت في سفرٍ يمتارون من اليمامة، فلما امتاروا وصدروا جعل زرارة يأخذه بطنه فيتخلف خلف القوم فقالت العامرية:

لقد رأيت رجلاً دهريًا
يمشي وراء القوم ستهيًا
كأنه مضطغنٌ صبيا

(مضطغن صبيًا): أي كأن على بطنه صبيًا من عظمه، فأجابها زرارة:

قد أطمعتني دقلاً حوليًا
نفاية مسوسًا حجريًا
قد كنت تفرين به الفريًا

يقول: تفرين به الفريا، أي: كنت تكثرين فيه القول وتعظيمه. والفري: العجب.

الحارث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد في قول اللَّه تَعَالَى: ﴿فَرِيًّا﴾ قَالَ: عَظيمًا (١).

٢٣٧٠٣- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٢٣٧٠٤- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ قَالَ: عَظيمًا (٣).

٢٣٧٠٥- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ يقولَ: عَظيمًا (٤).

٢٣٧٠٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: لَمَّا رَأَوْهَا وَرَأَوْه مَعَهَا ﴿قَالُوا يَمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ أيْ: الفاحِشة غير المُقَارِبة (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله قيلَ لَهَا: يَا أُخْت هَارون، وَمَن كَانَ هَارون هَذَا الذي ذَكَرَه اللَّه، وَأخْبَرَ أنهم نَسَبوا مَرْيَم إلى أنَّهَا أُخته، فَقَالَ بعضهم: قيلَ لَهَا: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ نِسْبة مِنهم لَهَا إلى الصَّلاَح؛ لِأنَّ أهل الصَّلاَح فيهم كَانوا يُسَمّونَ هَارون، وَلَيْسَ بهَارون أخي موسَى.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٠٧- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ قَالَ: كَانَ رَجُلاً صَالِحًا في بَني إسْرَائيل يُسَمَّى هَارون، فَشَبَّهوهَا بِهِ، فَقَالوا: يَا شَبيهة هَارون في الصَّلاَح (٦).

٢٣٧٠٨- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ قَالَ: كَانَت مِن أهل بَيْت يُعْرَفونَ بالصَّلاَح، وَلاَ يُعْرَفونَ بالفسَادِ، وَمِن النَّاس مَن يُعْرَفونَ بالصَّلاَح وَيَتَوَالَدونَ بِهِ، وَآخَرونَ يُعْرَفونَ بالفسَادِ وَيَتَوَالَدونَ بِهِ، وَكَانَ هَارون مُصْلِحًا مُحَبَّبًا في عَشيرَته، وَلَيْسَ بهَارون أخي موسَى، وَلَكِنَّه هَارون آخَر.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أنّه شُيِّعَ جِنَازَته يَوْم مَاتَ أربعونَ ألفًا، كُلّهم يُسَمّونَ هَارون مِن بَني إسْرَائيل[١].

٢٣٧٠٩- حَدّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد بن أبي صَدَقة، عَن محمد بن سيرينَ، قَالَ: نُبِّئْت أنّ كَعْبًا قَالَ: إنّ قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ لَيْسَ بهَارون أخي موسَى، قَالَ: فَقَالَت له عَائِشة: كَذَبْت، قَالَ: يَا أُمّ المُؤْمِنينَ، إن كَانَ النّبيّ ﷺ قَالَه فَهوَ أعْلَم وخير، وَإلاّ فَإنّي أجِد بَيْنهمَا سِتّمِائة سَنة، قَالَ: فَسَكَتَت[٢].

٢٣٧١٠- حَدّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ قَالَ: اسْم وَاطَأ اسْمًا، كَم بَيْن هَارون وَبَيْنهمَا مِن الأُمَم، أُمَم كَثيرة[٣].

٢٣٧١١- حَدّثَنَا أبو كُرَيْب وَابن المُثَنّى وَسُفْيَان بن وَكيع وَأبو السّائِب، قَالوا: ثنا عبد اللّه بن إدْريس الأوْديّ، قَالَ: سَمِعْت أبي يَذْكُر عَن سِمَاك بن حَرْب، عَن عَلْقَمة بن وَائِل، عَن المُغيرة بن شُعْبة، قَالَ: بَعَثَني رَسول اللّه ﷺ إلى أهل نَجْرَان، فَقَالوا لي: أَلَسْتُم تَقْرَءونَ ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾؟ قُلْت: بَلَى وَقد عَلِمتُم مَا كَانَ بَيْن عيسَى وَموسَى، فَرَجَعْت إلى رَسول اللّه ﷺ، فَأخْبَرْته، فَقَالَ: «ألاَ أخْبَرْتهم أنّهم كَانوا يُسَمّونَ بأنبيَائِهم وَالصّالِحينَ قَبْلهم»[٤].

٢٣٧١٢- حَدّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عمرو، عَن سِمَاك بن حَرْب، عَن عَلْقَمة بن وَائِل، عَن المُغيرة بن شُعْبة، قَالَ: أرسَلَني النّبيّ ﷺ في بعض حَوَائِجه إلى أهل نَجْرَان، فَقَالوا: أَلَيْسَ نَبيّك يَزْعُم أنّ هَارون أخو مَرْيَم هوَ أخو موسَى؟ فَلَم أدْرِ مَا أرُدّ عليهم حَتّى رَجَعْت إلى النّبيّ ﷺ، فَذَكَرْت له ذَلِكَ، فَقَالَ: «إنّهم كَانوا يُسَمّونَ بأسْمَاءِ مَن كَانَ قَبْلهم»[٥].

وَقَالَ بعضهم: عُنِي به هَارون أخو موسَى، وَنُسِبَت مَرْيَم إلى أنّهَا أُخته لِأنّهَا مِن وَلَده، كما يُقَال لِلتّميميّ: يَا أخَا تَميم، وَلِلْمُضَريّ: يَا أخَا مُضَر.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧١٣- حَدّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ قَالَ: كَانَت مِن بَني هَارون أخي موسَى، وَهوَ كَمَا يقال: يَا أخَا بَني فُلاَن[٦].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ كَانَ ذَلِكَ رَجُلاً مِنهم فَاسِقًا مُعْلِن الفِسْق، فَنَسَبوهَا إلَيْه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] لما فيه من انقطاع بين ابن سيرين وكعب.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] سماك بن حرب اختلط، واضطرب.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَالصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ: مَا جَاءَ به الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ الذي ذَكَرْنَاهُ، وَأنَّهَا نُسِبَت إلى رَجُل مِن قَوْمِهَا يقال له: هارونُ.

وَقوله: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ يَقول: مَا كَانَ أبوك رَجُل سَوْء يَأتي الفوَاحِش ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ يَقول: وَمَا كَانَت أُمّك زَانية، كَمَا:

٢٣٧١٤- حَدَّثَنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ قَالَ: زَانية. وَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ وَلَم يَقُلْ: بَغيّة، لِأنّ ذَلِكَ مِمّا يوصَف به النِّسَاء دون الرِّجَال، فَجَرَى مَجْرَى امرأة حَائِض وَطَالِق، وَقد كَانَ بعضهم يُشَبِّه ذَلِكَ بقولِهِم: مِلْحَفة جَديد، وَامرَأة قَتيل (١).

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَلَمّا قَالَ قَوْمهَا ذَلِكَ لَهَا قَالَت لَهم مَا أمَرَهَا عيسَى بقيلِه لَهُم، ثُمّ أشَارَت لَهم إلى عيسَى: أن كَلّموهُ، كَمَا:

٢٣٧١٥- حَدَّثَنا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: لَمّا قَالوا لَهَا: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ قَالَت لَهم مَا أمَرَهَا اللّه بِهِ، فَلَمّا أرَادوهَا بَعْد ذَلِكَ عَلَى الكلاَم ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ إلى عيسَى (٢).

٢٣٧١٦- حَدَّثَنا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ قَالَ: أمَرَتْهم بكَلاَمِهِ (٣).

٢٣٧١٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمّن لاَ يُتّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ يَقول: أشَارَت إلَيْه أن كَلّموهُ (٤).

٢٣٧١٨- حَدَّثَنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أن كَلّموهُ (٥).

وَقوله: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ قَوْمهَا لَهَا: كَيْف نُكَلِّم مَن وُجِدَ في المهْد صبيًا وَ﴿كَانَ﴾ في قوله: ﴿مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ مَعْنَاهَا التّمَام، لاَ التي تَقْتَضي الخبَر، وَذَلِكَ شَبيه المعْنَى بَـ(كَانِ) التي في قوله ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣] وَإنّمَا مَعْنَى ذَلِكَ: هَلْ أنَا إلاّ بَشَر رَسول؟ وَهَلْ وُجِدْت أوْ بُعِثْت، وَكَمَا قَالَ زُهَيْر بن أبي سُلْمَى:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

زَجَرْت عليه حُرّة أرحبيّة ... وَقد كَانَ لَوْن اللَّيْل مِثْل الأرَنْدَجِ (١)

بِمَعْنَى: وَقد صَارَ أوْ وُجِدَ.

وَقيلَ: إنّه عَنَى بالمهْدِ في هَذَا الموْضِع: حِجْر أُمّه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧١٩- حَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ وَالمهْد: الحِجْر (٢).

وَقد بَيّنّا مَعْنَى المهْد فيمَا مَضَى بشَوَاهِدِهِ، فَأغْنَى ذلك عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَلَمّا قَالَ قَوْم مَرْيَم لَهَا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ وَظَنّوا أنّ ذَلِكَ مِنهَا اسْتِهْزَاء بهِم، قَالَ عيسَى لَهم مُتَكَلّمًا عَن أُمّه: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

وَكَانوا حين أشَارَت لَهم إلى عيسَى فيمَا ذُكِرَ عَنهم غَضِبوا، كَمَا:

٢٣٧٢٠- حَدّثني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قَالَ: لَمّا أشَارَت لَهم إلى عيسَى غَضِبوا، وَقَالوا: لِسُخْريّتِهَا بنَا حين تَأمُرنَا أن نُكَلّم هَذَا الصّبيّ أشَدّ عَلَيْنَا مِن زِنَاهَا ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (٣).

٢٣٧٢١- حَدّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمّن لاَ يُتّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فَأجَابَهم عيسَى عَنهَا فَقَالَ لَهم: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ الآية (٤).

٢٣٧٢٢- حَدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فقَالَ لَهُم: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ فَقَالوا: إنّ هَذَا لأمر عَظيم (٥).

---

(١) [الطويل] روي: (وقد صار)، (اليَرَندَج). القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (زجرت عليه): الضمير في قوله: (عليه) عائد على الطريق. (حرة): كريمة. (أرحبية): نسبة إلى أرحب بطنٌ من همدان، تُنسب إليهم النجائب الأرحبية. وقيل: اسم موضع. وقال الأزهري: يحتمل أن يكون أرحب فحُلاً تنسب إليه النجائب؛ لأنها من نسله. (الأرندج): السواد يسود به الخف، أو هو الجلد الأسود، واليرندج كذلك. المعنى: زجرت تلك الناقة على هذا الطريق، وقد أرخى الليل سدوله على الكون فصار أسودًا مثل الأرندج.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٣٧٢٣- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ لم يتكلم عيسى إلا عند ذلك حين ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (١).

وقوله: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول القائل: أو آتاه الكتاب والوحي قبل أن يخلق أو في بطن أمه؟ فإن معنى ذلك بخلاف ما يظن، وإنما معناه: وقضى يوم قضى أمور خلقه إليّ أن يؤتيني الكتاب، كما:

٢٣٧٢٤- حدثني بشر بن آدم، قال: ثنا الضحاك، يعني: ابن مخلد، عن سفيان، عن سماك، عن عكرمة قوله: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: قضى أن يؤتيني الكتاب فيما قضى (٢).

٢٣٧٢٥- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا سفيان، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: القضاء (٣).

٢٣٧٢٦- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، في قول الله ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: قضى أن يؤتيني الكتاب (٤).

وقوله: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ وقد بيّنت معنى النبيّ واختلاف المختلفين فيه، والصحيح من القول فيه عندنا بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

وكان مجاهد يقول في معنى النبيّ وحده ما:

٢٣٧٢٧- حدثنا به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: النبيّ وحده الذي يكلّم ويُنزّل عليه الوحي ولا يُرسَل (٥).

وقوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: وجعلني نفّاعًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٧٢٨- حدثني سليمان بن عبد الرحمن بن حمّاد الطلحيّ، قال: ثنا العلاء، عن عائشة امرأة ليث، عن ليث، عن مجاهد ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ قال: نفّاعًا (٦).

وقال آخرون: كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا فيما رواه عنه شعبة أو الثوري كما هنا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا فيما رواه عنه شعبة أو الثوري.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به وهو مضطرب الحديث.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٢٩- حَدَّثَني سُلَيْمَان بن عبد الجبَّار، قَالَ: ثنا محمد بن يَزيد بن خُنَيْس المخْزوميّ، قَالَ: سَمِعْت وُهَيْب بن الورْد مَوْلَى بَني مَخْزوم، قَالَ: لَقِيَ عَالِم عَالِمًا هوَ فَوْقه في العِلْم، قَالَ لَه: يَرْحَمك اللَّه، مَا الذي أعْلَنَ مِن عملي، قَالَ: الأمر بالمعْروفِ وَالنَّهْي عَن المُنكَر، فَإنّه دين اللَّه الذي بَعَثَ به أنبيَاءَه إلى عِبَاده. وَقد اجْتَمَعَ الفُقَهَاء عَلَى قول اللَّه: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ وَقيلَ: مَا بَرَكَته؟ قَالَ: الأمر بالمعْروفِ وَالنَهْي عَن المُنكَر أيْنَمَا كَانَ (١).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: جَعَلَني مُعَلِّم الخيْر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٣٠- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا سُفْيَان في قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ قَالَ: مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ (٢).

٢٣٧٣١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ قَالَ: مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا كُنت (٣).

وَقوله: ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾ يَقول: وَقَضَى أن يوصيني بالصَّلاَةِ وَالزَّكَاة، يعْنِي: بالمُحَافَظة عَلَى حُدود الصَّلاَة، وَإقَامَتهَا عَلَى مَا فَرَضَهَا عَلَيَّ. وَفي الزَّكَاة مَعْنَيَانِ: أحَدهمَا: زَكَاة الأموَال أن يُؤَدّيهَا. وَالآخَر: تَطْهير الجسَد مِن دَنَس الذُّنوب؛ فَيَكون مَعْنَاه: وَأوْصَاني بتَرْكِ الذُّنوب وَاجْتِنَاب المعَاصي. وَقوله: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ يَقول: مَا كُنت حَيًّا في الدُّنيَا مَوْجودًا، وَهَذَا يُبَيِّن عَن أنّ مَعْنَى الزَّكَاة في هَذَا الموْضِع: تَطْهير البدَن مِن الذُّنوب، لِأنّ الذي يُوصَف به عيسَى صَلَوَات اللَّه وَسَلاَمه عليه أنّه كَانَ لاَ يَدَّخِر شَيْئًا لِغَدٍ، فَتَجِب عليه زَكَاة المال، إلاَّ أن تكون الزَّكَاة التي كَانَت فُرِضَت عليه الصَّدَقة بكُلِّ مَا فَضَلَ عَن قوته، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا صَحيحًا.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل عيسَى لِلْقَوْم: وَجَعَلَني مُبَارَكًا وَبَرًّا أيْ: جَعَلَني بَرًّا بوَالِدَتي. وَالبرّ هوَ البارّ، يُقَال: هوَ بَرّ بوَالِدِهِ، وَبَارّ بهِ، وَبِفَتحِ الباء قَرَأت هَذَا الحرْف قرأة الأمصَار.

وَرويَ عَن أبي نُهَيْك مَا:

٢٣٧٣٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا عبد المُؤْمِن، عَن أبي

---

(١) [حسن] سليمان، ومحمد صدوقان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغلُ به وهو مضطرب الحديث.

نُهَيْك أنّه قَرَأ: (وَبِرًّا بوَالِدَتي) مِن قول عيسَى عليه السّلام، قَالَ أبو نُهَيْك: أوْصَاني بالصّلاَةِ وَالزّكَاة وَالبِرّ بوالدتي، كَمَا أوْصَاني بذَلِكَ (١).

فَكَانَ أبَا نهيْك وَجْه تَأويل الكلاَم إلى قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ مِن خَبَر عيسَى، عَن وَصيّة اللّه إيّاه بهِ، كَمَا قوله: ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾ مِن خَبَره عَن وَصيّة اللّه إيّاه بذَلِكَ، فَعَلَى هَذَا القوْل يَجِب أن يَكون نَصْب البرّ بمَعْنَى عَمَل الوصيّة فيهِ؛ لِأنّ الصّلاَة وَالزّكَاة وَإن كَانَتَا مَخفوضَتَيْنِ في اللّفْظ، فَإنّهُمَا بمَعْنَى النّصْب مِن أجْل أنّهما مَفعول بهِمَا.

وَقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ يَقول: وَلَم يَجْعَلني مُسْتَكْبِرًا عَلَى اللّه فيمَا أمَرَني بهِ، وَنَهَاني عَنهُ، ﴿شَقِيًّا﴾، وَلَكِن ذَلّلَني لِطَاعَتِهِ، وَجَعَلَني مُتَوَاضِعًا، كَمَا:

٢٣٧٣٣- حَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّه -يَعْني: عيسَى- كَانَ يَقول: سَلوني، فَإنّ قَلْبي لَيِّن، وَإنّي صَغير في نَفْسي مِمّا أعْطَاه اللّه مِن التّوَاضُع (٢).

٢٣٧٣٤- وَحَدّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنّ امرَأة رَأت ابن مَرْيَم يُحْيي الموْتَى، وَيُبْرِئ الأكْمَه وَالأبْرَص، في آيَات سَلّطَه اللّه عليهِنّ، وَأذِنَ له فيهِنّ، فَقَالَت: طوبَى لِلْبَطْنِ الذي حَمَلَك، وَالثّدْي الذي أُرْضِعْت بهِ، فَقَالَ نَبيّ اللّه ابن مَرْيَم يُجيبهَا: طوبَى لِمَن تَلاَ كِتَاب اللّه، وَاتّبَعَ مَا فيه، وَلَم يَكُن جَبّارًا شَقيًّا (٣).

٢٣٧٣٥- حَدّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا محمد بن كَثير، عَن عبد اللّه بن وَاقِد أبي رَجَاء، عَن بعض أهل العِلْم، قَالَ: لاَ تَجِد عَاقًّا إلاّ وَجَدْته جَبّارًا شَقيًّا، ثُمّ قَرَأ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ قَالَ: وَلاَ تَجِد سَيّئ الملكة إلاّ وَجَدْته مُخْتَالاً فَخورًا، ثُمّ قَرَأ: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦] (٤).

وَقوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يَقول: وَالأمَنة مِن اللّه عَلَيّ مِن الشّيْطَان وَجُنده يَوْم وُلِدْت أن يَنَالوا مِنّي مَا يَنَالونَ مِمّن يولَد عند الوِلاَدة، مِن الطّعْن فيهِ، وَيَوْم أموت مِن هَوْل المطّلَع، وَيَوْم أُبْعَث حَيًّا يَوْم القيَامة أن يَنَالني الفزَع الذي يَنَال النّاس بمُعَايَنَتِهم أهْوَال ذَلِكَ اليوْم، كَمَا:

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي، ضعيف يعتبر به.

٢٣٧٣٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمَّن لاَ يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ قَالَ: يُخْبِرهم في قصِّه خَبَره عَن نَفْسه، أنّه لاَ أب له وَأنّه سَيَموتُ ثُمَّ يُبْعَث حَيًّا، يَقول تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ (١).

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: هَذَا الذي وصفتُ لكم أيُّها الناسُ صِفَته، وَأخْبَرْتُكم خَبَره، مِن أمر الغُلاَم الذي حَمَلَته مَرْيَم. هوَ عيسَى ابن مَرْيَم، وَهَذِه الصِّفة صِفَته، وَهَذَا الخبَر خَبَره، وَهوَ: ﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ يَعْني: أنّ هَذَا الخبَر الذي قَصَصْته عَلَيْكم، وَالكلاَم الذي تَلَوْته عَلَيْكم قول اللّه وكلامه وَخَبَره، لاَ خَبَر غيره، الذي يَقَع فيه الوهْم وَالشّكّ، وَالزِّيَادة وَالنُّقْصَان، عَلَى مَا كَانَ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَقولوا في عيسَى أيّهَا النّاس هَذَا القَوْل الذي أخْبَرَكم اللّه به عَنهُ، لاَ مَا قَالَته اليهود، الذينَ زَعَموا أنّه لِغيرِ رِشْدة، وَأنّه كَانَ سَاحِرًا كَذَّابًا، وَلاَ مَا قَالَته النَّصَارَى، مِن أنّه كَانَ لِلّه وَلَدًا، فإنّ اللّه لَم يَتَّخِذ وَلَدًا، وَلاَ يَنبَغي ذَلِكَ لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٣٧- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ قَالَ: اللّه الحقّ (٢).

٢٣٧٣٨- حَدَّثَني يَحْيَى بن إبْرَاهيم المسْعوديّ، قَالَ: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، قَالَ: كَانوا يَقولونَ في هَذَا الحرْف في قِرَاءة عبد اللّه، (قَالَ الله الذي فيه يَمترونَ)، قَالَ: كَلِمة اللّه (٣).

وَلَوْ وُجِّه تَأويل ذَلِكَ إلى: ذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم القَوْل الحقّ، بمَعْنَى: ذَلِكَ القَوْل الحقّ، ثُمَّ حُذِفَت الألِف وَاللاّم مِن القَوْل، وَأُضيفَ إلى الحقّ، كَمَا قيلَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥] وَكَمَا قيلَ: ﴿وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦] كَانَ تَأويلاً صَحيحًا.

وَقد اخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة الحِجَاز وَالعِرَاق: (قولُ الحقّ) برَفْع القَوْل. عَلَى مَا وَصَفْت لك مِن المعْنَى، وَجَعَلوه في إعْرَابه تَابِعًا لِعيسَى، كَالنَّعْتِ لَهُ، وَلَيْسَ الأمر في إعْرَابه عندي عَلَى مَا قَالَه الذينَ زَعَموا أنّه رُفِعَ عَلَى النَّعْت لِعيسَى، إلاّ أن يَكون مَعْنَى القَوْل الكلِمة، عَلَى مَا ذَكَرْنَا عَن إبْرَاهيم، مِن تَأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَيَصِحّ حينَئِذٍ أن يَكون نَعْتًا

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] إبراهيم المسعودي مجهول الحال.

لِعيسَى، وَإلاَّ فَرَفْعه عندي بمُضْمَرٍ، وَهوَ: هَذَا قول الحقّ عَلَى الابْتِدَاء، وَذَلِكَ أنّ الخبَر قد تَنَاهَى عَنِ قِصّة عيسَى وَأُمّه عند قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ثُمّ ابْتَدَأ الخبَر بأنّ الحقّ فيمَا فيه تَمترِي الأُمَم مِن أمر عيسَى، هوَ هَذَا القوْل، الذي أخْبَرَ اللّه به عَنه عِبَاده، دون غيره.

وَقد قَرَأ ذَلِكَ عَاصِم بن أبي النّجود وَعبد اللّه بن عَامِر بالنّصْبِ، وَكَأنّهُمَا أرَادَا بذَلِكَ المصْدَر: ذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم قولاً حَقًّا، ثُمّ أُدْخِلَت فيه الألِف وَاللاّم.

وَأمّا مَا ذُكِرَ عَن ابن مَسْعود مِن قِرَاءَته: (ذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم قَالُ الحقّ)، فَإنّه بمَعْنَى قول الحقّ، مِثْل العاب وَالعيْب، وَالذام وَالذيْم.

وَالصّوَاب مِن القِرَاءة في ذَلِكَ عندنَا: الرّفْع؛ لإجْمَاعِ الحُجّة مِن القرأة عليه.

وَأمّا قوله تَعَالَى ذِكْره: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: الذي فيه يَخْتَصِمونَ وَيَخْتَلِفونَ، مِن قولهم: مَارَيْت فُلاَنًا: إذَا جَادَلْته وَخَاصَمته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٣٩- **حَدّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ امتَرَت فيه اليهود وَالنّصَارَى فَأمّا اليهود فَزَعَموا أنّه سَاحِر كَذّاب، وَأمّا النّصَارَى فَزَعَموا أنّه ابن اللّه، وَثَالِث ثَلاَثة، وَإلَه، وَكَذَبوا كُلّهم، وَلَكِنّه عبد اللّه وَرَسوله، وَكَلِمَته وَروحه (١).

٢٣٧٤٠- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ قَالَ: اخْتَلَفوا؛ فَقَالَت فِرْقة: هوَ عبد اللّه وَنَبيّه، فَآمَنوا به. وَقَالَت فِرْقة: بَلْ هوَ اللّه. وَقَالَت فِرْقة: هوَ ابن اللّه، تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمّا يَقولونَ عُلوًّا كَبيرًا. قَالَ: فَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ [مريم: ٣٧] وَالتي في (الزُّخْرُف). قَالَ دقيوس ونسطور وَمَارِ يَعْقوب، قَالَ أحَدهم حين رَفَعَ اللّه عيسَى: هوَ اللّه. وَقَالَ الآخَر: ابن اللّه. وَقَالَ الآخَر: كَلِمة اللّه وَعبده، قَالَ المُفْتَرِيَانِ: إنّ قولي هوَ أشْبَه بقولِك، وَقولك بقولي مِن قول هَذَا، فَهَلُمّ فَلْنُقَاتِلْهُم، فَقَاتَلوهم وَأوْطَؤوهم وغلبوهم حتى خرج النبيّ ﷺ، وهم مُسلمةُ أهلِ الكتاب (٢).

٢٣٧٤١- **حَدّثَنَا** الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ قال: اجتَمع بنو إسْرَائيل، فَأخْرَجوا مِنهم أربَعة نَفَر، أخْرَجَ كُلّ قَوْم عَالِمهم، فَامتَروا في عيسَى حين رُفِعَ، فَقَالَ أحَدهم: هوَ اللّه، هَبَطَ إلى الأرض وَأحْيَا مَن أحْيَا، وَأمَاتَ مَن أمَاتَ، ثُمّ صَعِدَ إلى السّمَاء، وَهم اليعْقوبيّة، فَقَالَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الثلاثة: كَذَبْت، ثُمَّ قَالَ اثْنَانِ مِنهم لِلثَّالِثِ: قُلْ أنتَ فيهِ. قَالَ: هوَ ابن اللَّه، وَهم النُّسطوريّة، فَقَالَ الاثْنَانِ: كَذَبْت، ثُمَّ قَالَ أحد الاثْنَيْنِ لِلآخَرِ: قُلْ فيهِ. قَالَ: هوَ ثَالِث ثَلاثة: اللَّه إلَه، وَهوَ إلَه، وَأُمّه إلَه، وَهم الإسْرَائيليّة مُلوك النَّصَارَى. قَالَ الرّابع: كَذَبْت، هوَ عبد اللَّه وَرَسوله، وَروحه وَكَلِمَته، وَهم المُسْلِمونَ، فَكَانَ لِكُلِّ رَجُل مِنهم أتبَاع عَلَى مَا قَالَ، فَاقْتَتَلوا، فَظُهِرَ عَلَى المُسْلِمينَ، وَذَلِكَ قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[آل عمران: ٢١] قَالَ قَتَادة: وهم الذينَ قَالَ اللَّه: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾[مريم: ٣٧] اخْتَلَفوا فيه فَصَاروا أحْزَابًا(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: لَقد كذَب الذينَ قَالوا: إنّ عيسَى ابن اللَّه، وَأعْظَموا الفِرْية عليهِ، فَمَا يَنبَغي لِلَّه أن يَتَّخِذ وَلَدًا، وَلاَ يَصْلُح ذَلِكَ له وَلاَ يَكون، بَلْ كُلّ شَيْء دونه فَخَلْقه، وَذَلِكَ نَظير قول عَمْرو بن أحْمَر:

في رَأس خَلْقَاء مِن عَنقَاء مُشْرِفة لاَ يُبْتَغَى دونهَا سَهْل وَلاَ جَبَل(٢)

وَ﴿أَن﴾ مِن قوله: ﴿أَن يَتَّخِذَ﴾ في مَوْضِع رَفْع بِـ﴿كَانَ﴾.

وَقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾ يَقول: تَنزيهًا لِلَّه وَتَبْرِئة له أن يَكون له مَا أضَافَ إلَيْه الكافِرونَ القائِلونَ: عيسَى ابن اللَّه.

وَقوله: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: إنّمَا ابْتَدَأ اللَّه خَلْق عيسَى ابْتِدَاء، وَأنشَأه إنشَاء مِن غير فَحْل افْتَحَلَ أُمّه، وَلَكِنه قَالَ لَه: كُن فكان؛ لِأنّه كَذَلِكَ يَبْتَدِع الأشْيَاء وَيَخْتَرِعهَا، إنّمَا يَقول إذَا قَضَى خَلْق شَيْء أوْ إنشَاءَه: كُن، فَيَكون مَوْجودًا حَادِثًا، لاَ يَعْظُم عليه خَلْقه، لِأنّه لاَ يَخْلُقه بمُعَانَاةٍ وَكُلْفة، وَلاَ يُنشِئه بمُعَالَجةٍ وَشِدّة.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ اخْتَلَفتِ القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة وَالبصْرة: (وَأنّ اللَّه رَبّي وَرَبّكُم).

وَاخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه فَتح (أنّ) إذَا فُتِحَت، فَقَالَ بعض نَحويّي الكوفة: فُتِحَت رَدًّا عَلَى عيسَى وَعَطْفًا عليهِ، بمَعْنَى: ذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم، وَذَلِكَ أنّ اللَّه رَبّي وَرَبّكُم. وَإذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَت أنّ رَفْعًا، قال: وَتكون بتَأويلِ خَفْض، كَمَا قَالَ: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ١٣١] قَالَ: وَلَوْ فُتِحَت عَلَى قوله: ﴿وَأَوْصَٰنِى﴾ بأنّ اللَّه، كَانَ وَجْهًا.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [البسيط] روي: (ما ينبغي دونها). القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الخلقاء): الصخرة الملساء. (العنقاء): البعيدة في السماء. (مشرفة): عالية. المعنى: يصف الشاعر هضبة؛ فيقول: ما دون هذه الهضبة مطلب، ولا يقدر عليها، فكيف ما فوقها، فلا ينبغي أن يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها.

وَكَانَ بعض البصريّين يَقول: وَذُكِرَ ذَلِكَ أيضًا عَن أبي عمرو بن العلاء، وَكَانَ مِمَّن يَقْرَؤُه بالفتح: إنّمَا فُتِحتْ (أنّ) بتَأويلِ: قَضَى أنّ اللّه رَبّي وَرَبّكُم.

وَكَانَت عَامّة قرأة الكوفيّين يَقْرَءونَه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ بكَسْرِ إنّ بمَعْنَى النَّسَق عَلَى قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾.

وَرُوي عَن أُبَيّ بن كَعْب أنّه كَانَ يَقْرَؤُه: (فَإنّمَا يَقول له كُن فَيَكون إنّ اللّه رَبّي وَرَبّكُم) بغيرِ وَاو.

وَالقِرَاءة التي نَخْتَار في ذَلِكَ: الكسْر عَلَى الابْتِدَاء. وَإذَا قُرِئَ كَذَلِكَ لَم يَكُن لَهَا مَوْضِع، وَقد يَجوز أن تَكون عَطْفًا عَلَى (إنّ) التي مَعَ قوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ - ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ وَلَوْ قَالَ قَائِل مِمَّن قَرَأ ذَلِكَ نَصْبًا: نُصِبَ عَلَى العطْف عَلَى (الكِتَاب) بمَعْنَى: آتَاني الكِتَاب، وَآتَاني أنّ اللّه رَبّي وَرَبّكُم، كَانَ وَجْهًا حَسَنًا.

وَمَعْنَى الكلاَم: وَإنّي وَأنتُم أيّهَا القوْم جَميعًا لِلّه عَبيد، فَإيّاه فَاعْبُدوا دون غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٤٢- **حَدّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق، عَمّن لاَ يَتّهِم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قَالَ: عَهِدَ إلَيْهم حين أخْبَرَهم عَن نَفْسه وَمَوْلِده وَمَوْته وَبَعْثه: (أنّ اللهَ رَبي ورَبُّكم فاعبدُوهُ هذا صراطٌ مُستقيم)، أيْ: إنّي وَإيّاكم عَبيد اللّه، فَاعْبُدوه وَلاَ تَعْبُدوا غيره [(١)].

وَقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يَقول: هَذَا الذي أوْصَيْتُكم بِهِ، وَأخْبَرْتُكم أن اللّه أمَرَني به هوَ الطّريق المُسْتَقيم، الذي مَن سَلَكَه نَجَا، وَمَن رَكِبَه اهْتَدَى، لِأنّه دين اللّه الذي أمَرَ به أنبيَاءَه.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَاخْتَلَفَ المُخْتَلِفونَ في عيسَى، فَصَاروا أحْزَابًا مُتَفَرّقينَ مِن بَيْن قَوْمه، كَمَا:

٢٣٧٤٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ قَالَ: أهل الكِتَاب [(٢)].

٢٣٧٤٤- **حَدّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [(٣)].

---

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣٧٤٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ ذُكِرَ لَنَا أنه لَمَّا رُفِعَ ابن مَرْيَم، انتخبت بَنو إسْرَائيل أربعة مِن فُقَهَائِهِم، فَقَالوا لِلأوَّلِ: مَا تَقول في عيسَى؟ قَالَ: هوَ اللَّه هَبَطَ إلى الأرض، فَخَلَقَ مَا خَلَقَ، وَأحْيَا مَا أحْيَا، ثُمَّ صَعِدَ إلى السَّمَاء، فَتَابَعَه عَلَى ذَلِكَ نَاس مِن النَّاس، فَكَانَت اليعْقوبيّة مِن النَّصَارَى. وَقَالَ الثَّلاثة الآخَرونَ: نَشْهَد أنك كَاذِب، فَقَالوا لِلثَّاني: مَا تَقول في عيسَى؟ قَالَ: هوَ ابن اللَّه، فَتَابَعَه عَلَى ذَلِكَ نَاس مِن النَّاس، فَكَانَت النُّسطوريّة مِن النَّصَارَى: وَقَالَ الاثْنَانِ الآخَرَانِ: نَشْهَد أنك كَاذِب، وَقَالوا لِلثَّالِثِ: مَا تَقول في عيسَى؟ قَالَ: هوَ إلَه، وَأُمّه إلَه، وَاللَّه إلَه، فَتَابَعَه عَلَى ذَلِكَ نَاس مِن النَّاس، فَكَانَت الإسْرَائيليّة مِن النَّصَارَى، فَقَالَ الرَّابع: أشْهَد أنك كَاذِب، وَلَكِنّه عبد اللَّه وَرَسوله، هوَ كَلِمة اللَّه وَروحه، فَاخْتَصَمَ القَوْم؛ فَقَالَ المرْء المُسْلِم: أنشُدكم اللَّه هل تَعْلَمونَ أنّ عيسَى كَانَ يَطْعَم الطَّعَام، وَأنّ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى لاَ يَطْعَم الطَّعَام. قَالوا: اللَّهُمَّ نَعَم، قَالَ: هَلْ تَعْلَمونَ أنّ عيسَى كَانَ يَنَام؟ قَالوا: اللَّهُمَّ نَعَم. قَالَ: فَخَصَمَهم المُسْلِم؛ قَالَ: فَاقْتَتَلَ القَوْم. قَالَ: فَذُكِرَ لَنَا أنّ اليعْقوبيّة ظَهَرَت يَوْمئِذٍ وَأُصيبَ المُسْلِمونَ، فَأنزَلَ اللَّه في ذَلِكَ القُرْآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ [آل عمران: ٢١] (١).

٢٣٧٤٦- وحدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾: اخْتَلَفوا فيه فَصَاروا أحْزَابًا (٢).

وَقوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ يَقول: فَوَادي جَهَنّم الذي يُدْعَى وَيْلاً لِلَّذينَ كَفَروا باللَّهِ، مِن الزَّاعِمينَ أنّ عيسَى لِلَّه وَلَد، وَغيرهم مِن أهل الكُفْر به، مِن شُهودهم يَوْمًا عَظيمًا شَأنه، وَذَلِكَ يَوْم القيَامة.

وَكَانَ قَتَادة يَقول في تَأويل ذَلِكَ مَا:

٢٣٧٤٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال اللَّه: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾: شَهِدوا هَوْلاً إذًا عَظيمًا (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٨﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَن حَال الكافِرينَ بِهِ، الجاعلين له أندادًا، وَالزَّاعِمينَ أنّ له وَلَدًا يَوْم وُرودهم عليه في الآخِرة: لَئِن كَانوا في الدُّنيَا عُميًا عَن إبْصَار الحقّ، وَالنَّظَر إلى حُجَج اللَّه التي تَدُلّ عَلَى وَحْدَانيّته، صُمًّا عَن سَمَاع آي كِتَابه، وَمَا دَعَتهم إلَيْه رُسُل اللَّه فيهَا مِن الإقْرَار

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بتَوْحيدِهِ، وَمَا بَعَثَ به أنبياءَهُ، فَمَا أسْمَعَهم يَوْم قُدومهم عَلَى رَبّهم في الآخِرة، وَأبْصَرَهم يَوْمئِذٍ حين لاَ يَنفَعهم الإبْصَار وَالسّمَاع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٤٨- حَدّثَنَا بشر، قال: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ذَاكَ وَاللّه يَوْم القيَامة، سَمِعوا حين لَم يَنفَعهم السّمع، وَأبْصَروا حين لَم يَنفَعهم البصَر[(١)].

٢٣٧٤٩- حَدّثَنَا الحسَن، قَالَ أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ قَالَ: أسْمَعُ قَوْم وَأبْصرُه[(٢)].

٢٣٧٥٠- وحَدّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادة، قَالَ: أسْمَعُ قَوْمٍ وَأبْصرُه ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾؛ يَوْم القيَامة[(٣)].

٢٣٧٥١- حَدّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحسَين، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، قَالَ: ﴿أَسْمِعْ﴾ بحَديثِهم اليوْم ﴿وَأَبْصِرْ﴾ كَيْف نصْنَع بهم: ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾[(٤)].

٢٣٧٥٢- حَدّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ قَالَ: هَذَا يَوْم القيَامة، فَأمّا الدُّنيَا فَلاَ، كَانَت عَلَى أبْصَارهم غِشَاوة، وَفي آذَانهم وَقْر في الدُّنيَا؛ فَلَمّا كَانَ يَوْم القيَامة أبْصَروا وَسَمِعوا فَلَم يَنتَفِعوا، وَقَرَأ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢][(٥)].

وَقوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: لَكِن الكافِرونَ الذينَ أضَافوا إلَيْه مَا لَيْسَ مِن صِفَته، وَافْتَرَوْا عليه الكذِب ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ في الدُّنيَا، ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: في ذَهَاب عَن سَبيل الحقّ، وَأخْذ عَلَى غير اسْتِقَامة، ﴿مُّبِينٍ﴾ أنّه جَائِر عَن طَريق الرُّشْد وَالهُدَى، لِمَن تَأمّلَه وَفَكّرَ فيهِ، فَهُديَ لِرُشْدِه.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَأنذِرْ يَا محمد هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ باللّه يَوْم حَسْرَتهم وَنَدَمهم، عَلَى مَا فَرّطوا في جَنب اللّه، وَأوْرَثَتْ مَسَاكِنَهم مِن الجنّة أهل الإيمَان باللّه وَالطّاعة

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لَهُ، وَأَدْخَلوهم مَسَاكِن أهل الإيمَان بالله مِن النَار، وَأَيْقَنَ الفريقَانِ بالخُلودِ الدّائِم، وَالحيَاة التي لاَ مَوْت بَعْدهَا، فَيَا لَهَا حَسْرة وَنَدَامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٥٣- **حَدَّثَنَا** محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، قَالَ: ثنا أبو الزّعْرَاء، عَن عبد اللّه في قِصّة ذَكَرَهَا، قَالَ: فليس نَفْس إلاّ وَهيَ تَنظُر إلى بَيْت في الجنّة، وَبَيْت في النّار، وَهوَ يَوْم الحسْرة، فَيَرَى أهل النّار البيْت الذي في الجنة، فَيُقَال لَهُم: لَوْ آمَنتُم وَعَمِلْتُم صَالِحًا كَانَ لَكم هَذَا الذي تَرَوْنَه في الجنّة، فَتَأْخُذهم الحسْرة، قال: وَيَرَى أهل الجنّة البيْت الذي في النّار، فَيُقَال لهم: لَوْلاَ أن مَنّ اللّه عَلَيْكُم [(١)].

٢٣٧٥٤- **قال** أبو السّائِب، قَالَ: ثنا مُعَاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي صَالِح، عَن أبي سَعيد، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: **«يُجَاء بالموْتِ يَوْم القيَامة فَيوقَف بَيْن الجنّة وَالنّار كَأنّه كَبْش أملَح»** قَالَ: **«فَيُقَال: يَا أهل الجنّة هَلْ تَعْرِفونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبّونَ وَيَنظُرونَ، فَيقولونَ: نَعَم، هَذَا الموْت»**. قال: **«فيقول: يَا أهل النّار هَلْ تَعْرِفونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبّونَ وَيَنظُرونَ، فَيَقولونَ: نَعَم، هَذَا الموْت، ثُمّ يُؤْمَر به فَيُذْبَح»** قَالَ: **«فَيقول: يَا أهل الجنّة خُلود فَلاَ مَوْت، وَيَا أهل النّار خُلود فَلاَ مَوْت»** قَالَ: ثُمّ قَرَأ رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وَأشَارَ بيَدِه في الدُّنيَا [(٢)].

٢٣٧٥٥- **حَدَّثَني** عُبَيْد بن أسْبَاط بن محمد، قَالَ: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن أبي صَالِح، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ في هَذِه الآية: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ قَالَ: **«يُنَادَى: يَا أهل الجنّة، فَيَشْرَئِبّونَ، فَيَنظُرونَ، ثُمّ يُنَادَى: يَا أهل النّار فَيَشْرَئِبّونَ فَيَنظُرونَ، قال: فَيُقَال: هَلْ تَعْرِفونَ الموْت؟ قَالَ: فَيقولونَ: لاَ، قَالَ: فَيُجَاء بالموْتِ في صورة كَبْش أملَح، فَيُقَال: هَذَا الموْت، ثُمّ يُؤْخَذ فَيُذْبَح، قَالَ: ثُمّ يُنَادى يَا أهل الجنة خُلود فَلاَ مَوْت، وَيَا أهل النّار خُلود فَلاَ مَوْت»**، قَالَ: ثُمّ قَرَأ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [(٣)].

٢٣٧٥٦- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثني الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ قَالَ: يُصَوّر اللّه الموْت في صورة كَبْش أملَح، فَيُذْبَح، قَالَ: فَيَيْأس أهل النّار مِن الموْت، فَلاَ يَرْجونَهُ، فَتَأْخُذهم الحسْرة مِن أجْل الخُلود في النّار، وَفيهَا أيْضًا الفزَع الأكْبَر، وَيَأمَن أهل الجنّة الموْت، فَلاَ يَخْشَوْنَهُ، وَأمِنوا الموْت، وَهوَ

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير مجهول. قال النسائي: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، و لا أعلم أحدا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانئ. اهـ

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٧٣٠]، ومسلم [٢٨٤٩] وغيرهما.

(٣) [منكر] والمحفوظ هو حديث أبي هريرة المتقدم.

الفزَع الأكْبَر؛ لِأنّهم يَخْلُدونَ في الجنّة؛ قَالَ ابن جُرَيْج: يُحْشَر أهل النّار حين يُذْبَح الموْت وَالفريقَانِ يَنظُرونَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ قَالَ: ذُبِحَ الموْت ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾[1].

٢٣٧٥٧- حَدّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن أبيه أنّه أخْبَرَه أنّه سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر في قَصَصه يَقول: يُؤْتَى بالموْتِ كَأنّه دَابّة، فَيُذْبَح وَالنّاس يَنظُرونَ[2].

٢٣٧٥٨- وحَدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ قَالَ: يَوْم القيَامة، وَقَرَأ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[الزمر: ٥٦][3].

٢٣٧٥٩- حَدّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾: مِن أسْمَاء يَوْم القيَامة، عَظّمَه اللّه، وَحَذّرَه عِبَاده[4].

وَقوله: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يَقول: إذْ فُرِغَ مِن الحُكْم لِأهلِ النّار بالخُلودِ فيهَا، وَلِأهلِ الجنّة بمَقَامِ الأبَد فيهَا، بذَبْحِ الموْت.

وَقوله: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ يَقول: وَهَؤُلاَءِ المُشْرِكونَ في غَفْلة عَمّا اللّه فَاعِل بهم يَوْم يَأتونَه خَارِجينَ إلَيْه مِن قُبورهم، مِن تَخْليده إيّاهم في جَهَنّم، وَتَوْريثه مَسَاكِنهم مِن الجنّة غيرهم ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَهم لاَ يُصَدِّقونَ بالقيَامةِ وَالبعْث، وَمُجَازَاة اللّه إيّاهم عَلَى سَيِّئ أعْمَالهم، بمَا أخْبَرَ أنّه مُجَازيهم به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝٤٠﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لاَ يَحْزُنك تَكْذيب هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ لَك يَا محمد فيمَا أتَيْتهم به مِن الحقّ، فَإنّ إلَيْنَا مَرْجِعهم وَمَصيرهم وَمَرجع جَميع الخلْق غيرهم، وَنَحْنُ وَارِثو الأرض وَمَن عليهَا مِن النّاس، بفَنَائِهم مِنهَا، وَبَقَائِهَا لاَ مَالِك لَهَا غيرنَا، ثُمّ عَلَيْنَا جَزَاء كُلّ عَامِل مِنهم بعَمَلِهِ، عند مَرْجِعه إلَيْنَا، المُحْسِن مِنهم بإحْسَانِهِ، وَالمُسيء بإسَاءَتِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ۝٤٢﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ يَا محمد في كِتَاب اللّه ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ خَليل الرّحْمَن، فَاقْصُصْ عَلَى هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ قَصَصه وَقَصَص أبيهِ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾ يَقول: إن إبراهيم كان ﴿صِدِّيقًا﴾ يقول: كَانَ مِن أهل الصِّدْق في حَديثه وَأخْبَاره وَمَوَاعيده لاَ يَكْذِب، وَالصِّدّيق هوَ الفِعّيل مِن

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الصِّدْق. وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيمَا مَضَى بمَا أغْنَى عَن إعَادَته في هَذَا الموْضِع.

﴿ بَنِيَّا﴾ يَقول: كَانَ اللَّه قد نَبَّأه وَأوْحَى إلَيْه. وَقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ يَقول: اذْكُرْه حين قَالَ لِأبيه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ يَقول: مَا تَصْنَع بعِبَادةِ الوثَن الذي ﴿ لَا يَسْمَعُ﴾ صوتًا ﴿ وَلَا يُبْصِرُ﴾ شَيْئًا ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَلاَ يَدْفَع عَنك ضُرّ شَيْء، إنَّمَا هوَ صورة مُصَوَّرة، لاَ تَضُرّ وَلاَ تَنفَع. يَقول: مَا تَصْنَع بعِبَادةِ مَا هَذِه صِفَته؟ اعْبُدْ الذي إذَا دَعَوْته سَمِعَ دُعَاءَك، وَإذَا أُحيطَ بك أبْصَرَك فَنَصَرَك، وَإذَا نَزَلَ بك ضُرّ دَفَعَ عَنك.

وَاخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول الهاء في قوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ﴾ فَكَانَ بعض نَحْويّي أهل البصْرة يَقول: إذَا وَقَفْت عليهَا قُلْت: يَا أبَهْ، وَهيَ هَاء زيدَت نَحْو قولك: يَا أُمَّهْ، ثُمَّ يُقَال: يَا أُمّ إذَا وَصَلَ، وَلَكِنّه لَمَّا كَانَ الأب عَلَى حَرْفَيْنِ، كَانَ كَأنّه قد أُخِلَّ بهِ، فَصَارَت الهاء لاَزِمة، وَصَارَت الياء كَأنّهَا بَعْدهَا، فَلِذَلِكَ قَالوا: يَا أبتِ أقْبِلْ، وَجَعَلَ التّاء لِلتّأنيثِ، وَيَجوز التّرْخيم مِن يَا أبَ أقْبِلْ، لِأنّه يَجوز أن تَدْعو مَا تُضيفه إلى نَفْسك في المعْنَى مَضْمومًا، نَحْو قول العرَب: يَا رَبّ اغْفِرْ لي، وَتَقِف في القُرْآن: يَا أبَتْ في الكتاب. وَقد يَقِف بعض العرَب عَلَى الهاء بالتّاءِ.

وَقَالَ بعض نَحْويّي الكوفة: الهاء مَعَ (أبةِ) وَ(أُمّة) هَاء وَقْف، كَثُرَت في كَلاَمهم حَتّى صَارَت كَهَاءِ التّأنيث، وَأدْخَلوا عليهَا الإضَافة، فَمَن طَلَبَ الإضَافة، فَهيَ بالتّاءِ لاَ غير؛ لِأنّك تَطْلُب بَعْدهَا الياء، وَلاَ تَكون الهاء حينَئِذٍ إلاَّ تَاء، كَقولِك: يَا أبَتِ لاَ غير، وَمَن قَالَ: يَا أبَة، فَهوَ الذي يَقِف بالهاءِ، لِأنّه لاَ يَطْلُب بَعْدهَا يَاء؛ وَمَن قَالَ: يَا أبَة، فَإنّه يَقِف عليهَا بالتّاءِ، وَيَجوز بالهاءِ؛ فَأمَّا بالتّاءِ، فَلِطَلَبِ ألِف النُّدْبة، فَصَارَت الهاء تَاء لِذَلِكَ، وَالوقْف بالهاءِ بَعيد، إلاَّ فيمَن قَالَ:

يَـا أُمَـيْـمَـةَ نَـاصِـبِ (١)

فَجَعَلَ هَذِه الفتحة مِن فَتحة التّرْخيم، وَكَأنّ هَذَا طَرَف الاِسم، قَالَ: وَهَذَا بَعيد.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ إبْرَاهيم لِأبيه: يَا أبَتِ إنّي قد آتَاني اللَّه مِن العِلْم به مَا لَم يُؤْتِك ﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ﴾ يَقول: فَاقْبَلْ مِنّي نَصيحَتي ﴿ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ يَقول: أُبَصّرك هُدَى الطّريق المُسْتَوي الذي لاَ تَضِلّ فيه إن لَزِمته، وَهوَ دين اللَّه الذي لاَ اعْوِجَاج فيه.

(١) [الطويل] وتمامه:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ
وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (كلّيني): دعيني. (أميمة): نصب (أميمة) لأنه أراد الترخيم فترك الاسم على أصله، وأُخرج على التمام ونصب على نية الترخيم. وقال قوم: نصبه على الندبة. والتفسير الأول أحسن. (ناصب): منصوب أي متعب معيي. المعنى: هذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني، قالها في مدح عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني، يقول النابغة: دعيني لهمي الذي يتعبني ويؤرقني يا أميمة، ولليل يؤرقني بطوله وبطئ ساعاته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤﴾

يقول تعالى ذكره: يا أبتِ لا تَعْبُد الشيْطان إنّ الشيْطان كانَ لِلّه عاصيًا، والعصيّ هوَ ذو العِصْيان، كَمَا العليم ذو العِلْم. وقد قالَ قوْم مِن أهل العرَبيّة: العصيّ هوَ العاصي، والعليم هوَ العالِم، والعريف هوَ العارِف، واستَشْهَدوا لِقولِهم ذَلِكَ بقولِ طَريف بن تَميم العنبَريّ.

أوَ كُلَّمَا وَرَدَت عُكَاظ قَبيلة بَعَثت إلَيَّ عَريفهم يَتَوَسَّم(١)

وَقالوا: قَالَ عَريفهم وَهوَ يُريد: عَارِفهم، وَاللّه أعْلَم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾

يقول: يا أبتِ إني أعْلَم أنّك إن مِتّ عَلَى عِبَادة الشيْطان أنّه يَمَسّك عَذَاب مِن عَذَاب اللّه ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ يقول: تكون له وَليًا دون اللّه وَيَتَبَرّأ اللّه مِنك، فَتَهْلَك.

وَالخوْف في هَذَا الموْضِع بمَعْنَى العِلْم، كَمَا الخشْية بمَعْنَى العِلْم، في قوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾ [الكهف: ٨٠].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦﴾

يقول تعالى ذكره: قَالَ أبو إبْرَاهيم لإبْرَاهيم حين دَعَاه إبْرَاهيم إلى عِبَادة اللّه وَتَرْك عِبَادة الشيْطَان، وَالبرَاءة مِن الأوْثَان وَالأصْنَام: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾ يَا إبْرَاهيم ﴿عَنۡ﴾ عِبَادة ﴿ءَالِهَتِي﴾ ﴿لَئِن﴾ أنتَ ﴿لَّمۡ تَنتَهِ﴾ عَن ذِكْرهَا بسوءٍ ﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾ يقول: لَأرجُمَنك بالكلاَم، وَذَلِكَ السّبّ، وَالقوْل القبيح.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل.

---

(١) [الكامل]. روي:

بعثُوا إليَّ رسُولَهُمْ يتوَسَّمُ

القائل: طريف بن تميم العنبري (جاهلي). اللغة: (عكاظ): سوق بصحراء بين نخلة والطائف، كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يومًا تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون؛ أي: يتفاخرون ويتناشدون، ومنه الأديم العكاظي. (القبيلة): بنو أب واحد. (عريفهم): العريف رئيس القوم؛ لأنه عرف بذلك، أو النقيب وهو دون الرئيس. (يتوسم): التوسم: التخيل والتفرس. المعنى: إن لي على كل قبيلة جناية، فمتى وردوا عكاظ طلبني القيم بأمرهم. وكانت فرسان العرب إذا كان أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضًا تقنعوا؛ حتى لا يعرفوا، وذكر عن طريف هذا - وكان من الشجعان - أنه كان لا يتقنع كما يتقنعون، فوافى عكاظ سنة، وقد حشدت بكر بن وائل، وكان طريف هذا قبل ذلك قد قتل شراحيل الشيباني، فقال حصيصة بن شراحيل: أروني طريفًا فأروه إياه، فجعل كلما مر به طريف تأمله ونظر إليه، حتى فطن له طريف، فقال له: ما لك تنظر إلي مرة بعد مرة؟ فقال: أتوسمك لأعرفك فلله علي لئن لقيتك في حرب لأقتلنك أو لتقتلني، فقال طريف عند ذلك الأبيات المارة. والشاهد فيه مجيء المسند فعلاً ليفيد حدوث التجدد حالاً بعد حال، وهو هنا يتوسم؛ أي: يتفرس الوجوه ويتصفحها، يحدث منه ذلك شيئًا فشيئًا ولحظة فلحظة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٦٠- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالشّتيمةِ وَالقوْل (١).

٢٣٧٦١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، قَالَ: قَالَ ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ قَالَ: بالقوْلِ لأشْتُمَنك (٢).

٢٣٧٦٢- حُدِّثتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، يَقول: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ يَعْني: رَجْم القوْل (٣).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ فإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقَالَ بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَاهْجُرْني حينًا طَويلاً وَدَهْرًا. وَوَجّهوا مَعْنَى المليّ إلى الملاَوة مِن الزّمَان، وَهوَ الطّويل مِنه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٦٣- حَدَّثَنَا محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سفيانُ، عن أبى حَصينٍ، عن عكرمة: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قال: دهرًا (٤).

٢٣٧٦٤- وحدّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن عبد الكريم، عَن مُجَاهِد في قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قَالَ: دَهْرًا (٥).

٢٣٧٦٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد قوله: ﴿مَلِيًّا﴾ قَالَ: حينًا (٦).

٢٣٧٦٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٧).

٢٣٧٦٧- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن الحسَن: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قَالَ: طَويلاً (٨).

٢٣٧٦٨- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحسَن، في قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قَالَ: زَمَانًا طَويلاً[(١)].

٢٣٧٦٩- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحَاق: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ يَقول: دَهْرًا، وَالدَّهْر: المليّ[(٢)].

٢٣٧٧٠- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا إسْرَائيل، عَن أبي حَصِيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قَالَ: دَهْرًا[(٣)].

٢٣٧٧١- وحَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قَالَ: أبَدًا[(٤)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَاهْجُرْني سَويًّا سَالِمًا مِن عُقوبَتي إيَّاكَ، وَوَجَّهوا مَعْنَى المليّ إلى قول النَّاس: فُلَان مَليّ بهَذَا الأمر: إذَا كَانَ مُضْطَلِعًا به غَنيًّا فيه. وَكَأنَّ مَعْنَى الكلاَم كَانَ عندهم: وَاهْجُرْني وَعِرْضك وَافِر مِن عُقوبَتي، وَجِسْمك مُعَافًى مِن أذَايَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٧٢- حَدَّثَني عَليّ بن دَاوُد، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صَالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ يَقول: اجْتَنِبني سَويًّا[(٥)].

٢٣٧٧٣- وحَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثَني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قَالَ: اجْتَنِبني سَالِمًا قَبْل أن يُصيبك مِنّي عُقوبة[(٦)].

٢٣٧٧٤- حَدَّثَنَا بشْر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قَالَ: سَالِمًا[(٧)].

٢٣٧٧٥- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، مِثْله[(٨)].

٢٣٧٧٦- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن كَثير بن دِرْهَم أبو غَسَّان، قَالَ: ثنا قُرَّة بن خَالِد، عَن عَطيّة الجدَليّ ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قَالَ: سَالِمًا[(٩)].

٢٣٧٧٧- وحُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: أخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

الضحّاك يقول في قوله ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ : اجْتَنِبني سَالِمًا لاَ يُصيبك مِنّي مَعَرّة (١).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بتأويلِ الآية عندي قول مَن قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَاهْجُرْني سَويًا، سليمًا مِن عُقوبَتي، لِأنّه عَقيب قوله : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ وَذَلِكَ وَعيد مِنه له إن لَم يَنتَه عَن ذِكر آلِهَته بالسّوءِ أن يَرْجُمه بالقوْلِ السّيِّئ، وَالذي هوَ أوْلَى بأن يَتْبَع ذَلِكَ التّقَدُّم إلَيْه بالانتِهَاءِ عَنه قَبْل أن تَنَاله العُقوبة، فَأمّا الأمر بطولِ هَجْره فَلاَ وَجْه لَه.

القوْل في تأويل قوله تعَالَى : ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره : قَالَ إبْرَاهيم لِأبيه حين تَوَعَّدَه عَلَى نَصيحَته إيَّاه وَدُعَائِه إلى اللّه بالقوْلِ السّيِّئ وَالعُقوبة : سَلاَم عَلَيْك يَا أبَتِ، يَقول : أمَنة مِنّي لَك أن أُعَاوِدك فيمَا كَرِهْت، وَلِدُعَائِك إلى مَا تَوَعَّدْتني عليه بالعُقوبةِ، وَلَكِنّي ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ يقول : وَلَكِنّي سَأسْأَلُ رَبّي أن يَسْتُر عَلَيْك ذُنوبك بعَفْوِه إيَّاكَ عَن عُقوبَتك عليهَا ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ يَقول : إنّ رَبّي عَهِدْته بي لَطيفًا يُجيب دُعَائي إذَا دَعَوْته يُقَال مِنه : تَحَفَّى بي فُلاَن. وَقد بَيَّنت ذَلِكَ بشَوَاهِدِه فيمَا مَضَى، بمَا أغْنَى عَن إعَادَته هَاهُنَا.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٧٧٨- **حدّثني** عَليّ، قَالَ : ثنا عبد اللّه، قَالَ : ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ يَقول : لَطيفًا (٢).

٢٣٧٧٩- **وحدّثني** يونُس، قَالَ : أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ : قَالَ ابن زَيْد، في قوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ قَالَ : إنّه كَانَ بي لَطيفًا، فَإنّ الحفيّ اللّطيف (٣).

وَقوله : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول : وَأجْتَنِبكم وَعبادة مَا تَدْعونَ مِن دون اللّه مِن الأوْثَان وَالأصْنَام ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي﴾ يَقول : وَأدْعو رَبّي، بإخْلاَصِ العِبَادة لَهُ، وَإفْرَاده بالرُّبوبيّةِ ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ يَقول : عَسَى أن لاَ أشْقَى بدُعَاءِ رَبّي، وَلَكِن يُجيب دُعَائي، وَيُعْطيني مَا أسْأله.

القوْل في تأويل قوله تعَالَى : ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره : فَلَمّا اعْتَزَلَ إبْرَاهيم قَوْمه وَعِبَادة مَا كَانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللّه مِن الأوْثَان آنَسْنَا وَحْشَته مِن فِرَاقهم، وَأبْدَلْنَاه مِنهم مَن هوَ خَيْر مِنهم وَأكْرَم عَلَى اللّه مِنهُم، فَوَهَبنَا له ابنه

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

إسْحَاق، وَابن ابنه يَعْقوب بن إسْحَاق ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ يَقول: وَجَعَلْنَاهم كُلّهم، يَعْني بالكُلّ إبْرَاهيم وَإسْحَاق وَيَعْقوب أنبياء وَقَالَ تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ فَوَحَّدَ، وَلَم يَقُلْ: أنبياء؛ لِتَوْحيدِ لَفْظ كُل ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ يَقول جَلّ ثَنَاؤُه: وَرَزَقْنَا جَميعهم، يَعْني إبْرَاهيم وَإسْحَاق وَيَعْقوب مِن رَحْمَتنَا، وَكَانَ الذي وَهَبَ لَهم مِن رَحْمَته، مَا بُسِطَ لَهم في عَاجِل الدُّنيَا مِن سَعة رِزْقه، وَأغْنَاهم بفَضْلِه، وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَرَزَقْنَاهم الثَّنَاء الحسَن، وَالذِّكْر الجميل مِن النَّاس، كَمَا:

٢٣٧٨٠- حَدَّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يَقول: الثَّنَاء الحسَن (١).

وَإنَّمَا وَصَفَ جَلّ ثَنَاؤُه اللِّسَان الذي جُعِلَ لَهم بالعُلوّ، لِأنّ جَميع أهل المِلَل تُحْسِن الثَّنَاء عليهِم، وَالعرَب تَقول: قد جَاءَني لِسَان فُلَان، تَعْني ثَنَاءَه أوْ ذَمّه؛ وَمِنه قول عَامِر بن الحارِث:

إنّي أتَتني لِسَان لاَ أُسَرّ بهَا ... مِن عَلْوَ لاَ عَجَب مِنهَا وَلاَ سَخَر (٢)

وَيُرْوَى: لاَ كَذِب فيهَا وَلاَ سَخَر.

جَاءَت مُرَجَّمة قد كُنت أحْذَرهَا ... لَوْ كَانَ يَنفَعني الإشْفَاق وَالحذَر (٣)

مُرَجَّمة: يُظَنّ بهَا.

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [البسيط]. القائل: الأعْشَى عامِر بن الحارِث بن عَوْف الباهِلي. ويرْوَى للدَّعْجاء ابنةِ المُنْتَشِر. ويرْوَى للَيْلَى بنت وَهْب الباهِلِيّة أخت المُنْتَشَر. اللغة: (لسان): اللسان هنا: الرسالةَ والمقالة، أو هي كناية عن الكلمة. قال اللحياني: اللسان في الكلام يذكر ويؤنث، يقال: إن لسان الناس عليك لحسنة وحسن، أي: ثناؤهم. (من علو): يروى بضم الواو، وفتحها، وكسرها، أي: أتاني خبر من أعالي نجد. وقال أبو عبيدة: أراد العالية. وقال ثعلب: أي من أعالي البلاد. ويقال: من علو بتثليث الواو، ومن عل بكسر اللام وضمّها، ومن علا، ومن أعلى، ومن معال. (لا عجب): لا أعجب منها، وإن كانت عظيمة، لأن مصائب الدنيا كثيرة. (ولا سخر): بالموت، وقيل: معناه: لا أقول ذلك سخرية، وهو بفتحتين وضمتين: مصدر سخر منه كفرح، وسخرًا بضمتين ومسخرًا: استهزأ به. وفي جمهرة أشعار العرب: السخر: الاستهزاء. وموضع الشاهد أن اللسان قد يأتي بمعنى الثناء وإن كان بعض اللغويين فسروه بمعنى الخبر أو الرسالة أو المقالة. المعنى: البيت من قصيدة قيلت في رثاء المنتشر بن وهب الباهلي، ومنتشر من السعاة السباقين في سعيهم؛ قتله بنو نفيل بن عمرو بن كلاب، يقول الشاعر: لقد جاءتني من أعالي البلاد رسالة فيها خبر موت المنتشر، فلا أعجب منها، وإن كانت عظيمة؛ لأن مصائب الدنيا كثيرة، ولا أقول ذلك سخرية واستهزاءً بالموت.

(٣) [البسيط]. روي:

فظلت مكتئبًا حران أندبه ... وكنت أحذره لو ينفع الحذر

القائل: الأعْشَى عامِر بن الحارِث بن عَوْف الباهِلي. وتُرْوَى للدَّعْجاء ابنةِ المُنْتَشِر. ويرْوَى للَيْلَى بنت وَهْب الباهِلِيّة أخت المُنْتَشَر. اللغة: (مرجمة) أي: مظنونة مشكوك في حقيقتها، من الرجم، وهو القول بالظن والحدس على غير يقين علم. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): في قوله تعالى: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف:٢٢]: الرجم ما لا تستيقنه. وقال: ظن مرجم: لا يُدْرَى: أحق هو أم باطل؟ ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وَمَا الحَرْبُ إلا ما رأيْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْها بالحَدِيثِ المُرَجَّم

المعنى: يريد الشاعر أنه لم يصدق خبر هذا المصيبة التي ألمت به، فهو في حيرة منها أيصدق أمرها أم يكذبه؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد في كتابنا الذي أنزلنا إليك موسى بن عمران، واقصص على قومك نبأه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾.

واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (إنه كان مُخْلِصًا) بكسر اللام من المُخلِص، بمعنى: إنه كان يُخلِص لله العبادة، ويُفرده بالألوهة، من غير أن يجعل له فيها شريكًا، وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة خلا عاصم: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ بفتح اللام من مُخْلَص، بمعنى: أن موسى كان الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته، وجعله نبيًا مُرْسَلاً.

والصواب من القول في ذلك عندي: أنه كان ﷺ مُخلِصًا عبادة الله، مُخلَصًا للرسالة والنبوة، فبأيتهما قرأ القارئ فمُصيب الصواب.

﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ يقول: وكان لله رسولاً إلى قومه بني إسرائيل، ومن أرسله إليه نبيًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وناديناه موسى من ناحية الجبل، ويعني بالأيمن: يمين موسى؛ لأن الجبل لا يمين له ولا شمال، وإنما ذلك كما يقال: قام عن يمين القبلة وعن شمالها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٧٨١- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ قال: من جانب الجبل الأيمن[1].

وقد بيّنا معنى الطور واختلاف المختلفين فيه، ودللنا على الصواب من القول فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره: وأدنيناه مُناجيًا، كما يقال: فلان نديم فلان ومُنادِمه، وجليس فلان ومُجالِسه، وذُكِر أن الله جلّ ثناؤه أدناه حتى سمع صريف القلم.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٧٨٢- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ قال: أُدني حتى سمع صريف القلم[2].

٢٣٧٨٣- وحدثنا محمد بن منصور الطوسيّ، قال: ثنا يحيى بن أبي بكر، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، قال: أراه عن مجاهد، في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ قال: بين السماء الرابعة، أو قال: السابعة، وبين العرش سبعون ألف حجاب: حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور،

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

وَحِجَاب ظُلْمة، وقال فَمَا زَالَ يُقَرِّب موسَى حَتَّى كَانَ بَيْنه وَبَيْنه حِجَاب، وَسَمِعَ صَرِيف القَلَم ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣] (١).

٢٣٧٨٤- حَدَّثَنَا عَلِيّ بن سَهْل، قَالَ: ثنا حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، قَالَ: قَرَّبَه مِنه حَتَّى سَمِعَ صَرِيف القَلَم (٢).

٢٣٧٨٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَن عَطَاء، عَن مَيْسَرة: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ قَالَ: أُدْنِيَ حَتَّى سَمِعَ صَرِيف القَلَم في الألواح. وَقَالَ سعيد: أردَفَه جبريل عليه السّلَام (٣).

وَقَالَ قَتَادة في ذَلِكَ مَا:

٢٣٧٨٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة قوله: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ قَالَ: نَجَا بِصِدْقِهِ (٤).

وَقوله: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا﴾ يَقول: وَوَهَبنَا لِموسَى رَحْمة مِنّا أخاه هَارون ﴿نَبِيّٗا﴾ يَقول: أَيَّدْنَاه بنُبوَّتِهِ، وَأَعَنَّاه بهَا، كَمَا:

٢٣٧٨٧- حَدَّثَنِي يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن دَاوُدَ، عَن عِكْرِمة، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: قوله: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا﴾ قَالَ: كَانَ هَارون أكْبَر مِن موسَى، وَلَكِن أَرَادَ وَهَب له نُبوَّته (٥).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تَعَالَى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥٤﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَاذْكُرْ يَا محمد في هذا الكِتَاب إسْمَاعيل بن إبْرَاهيم، فَاقْصُصْ خَبَره إنّه كَانَ لاَ يَكْذِب وَعْده، وَلاَ يُخْلِف، وَلَكِنّه كَانَ إذَا وَعَدَ رَبّه، أوْ عبدًا مِن عِبَاده وَعْدًا وَفَى بِهِ، كَمَا:

٢٣٧٨٨- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ قَالَ: لَم يعِدْ رَبّه عِدة إلاَّ أنجَزَهَا له (٦).

٢٣٧٨٩- حَدَّثَنَا يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَني عمرو بن الحارِث، أنّ سَهْل بن عُقَيْل، حَدَّثَه أنّ إسْمَاعيل النبي عليه السّلَام وَعَدَ رَجُلاً مَكَانًا أن يَأْتيه، فَجَاءَ وَنَسِيَ الرّجُل، فَظَلَّ به إسْمَاعيل، وَبَاتَ حَتَّى جَاءَ الرّجُل مِن الغد، فَقَالَ: مَا بَرِحْت مِن هَاهُنَا؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: إنّي نَسيت. فقَالَ: لَم أكُن لِأَبْرَح حَتَّى تَأتي، فَبِذَلِكَ كَانَ صَادِق الوعدِ (٧).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكان عند ربه مرضيا عمله، محمودًا فيما كلّفه ربّه، غير مُقصّر في طاعته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: واذكُرْ يا محمد في كِتابنا هذا إدريس فاقصص خبره ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾ لا يقول الكذب، ﴿نَّبِيًّا﴾ نوحي إليه من أمرنا ما نشاء ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ذُكِرَ أنّ الله جل ثناؤه رَفَعَه وهوَ حَيّ إلى السّماء الرّابعة، فذلك معنى قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ يعني به: إلى مكان ذي عُلوّ وارتفاع.

وقال بعضهم: رُفِعَ إلى السّماء السّادسة.

ذكر الرّواية بذلك:

٢٣٧٩٠- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني جرير بن حازم، عن سُليمان الأعمش، عن شِمر بن عطيّة، عن هِلال بن يساف، قال: سأل ابن عبّاس كعبًا وأنا حاضره، فقال له: ما قول الله تعالى لإدريس ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال كعب: أمّا إدريس، فإنّ الله أوحى إليه: إنّي رافع لك في كُلّ يوم مِثل جميع عمل بني آدم، فأُحِبّ أن تزداد عملاً، فأتاه خليل له من الملائكة، فقال: إنّ الله أوحى إليّ كذا وكذا، فكلّم لي ملك الموت، فليؤخّرني حتّى أزداد عملاً، فحمله بين جناحيه، ثمّ صعد به إلى السّماء؛ فلمّا كان في السّماء الرّابعة، تلقّاهم ملك الموت منحدرًا، فكلّمه وكلّمه ملك الموت في الذي كلّمه فيه إدريس، فقال: وأين إدريس؟ فقال: هوَ ذا على ظهري. قال ملك الموت: فالعجب، بُعِثت وقيل لي: اقبض روح إدريس في السّماء الرّابعة، فجعلت أقول: كيف أقبض روحه في السّماء الرّابعة وهوَ في الأرض؟ فقبض روحه هُناك، فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (١).

٢٣٧٩١- وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهد، قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: إدريس رُفِعَ فلم يمُت، كما رُفِعَ عيسى (٢).

٢٣٧٩٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُريج، عن مُجاهد، مثله، إلاّ أنّه قال: ولم يمُت (٣).

٢٣٧٩٣- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: رُفِعَ إلى السّماء السّادسة، فمات فيها (٤)

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٣٧٩٤- وحدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. إدريس أدركه الموت في السماء السادسة (١).

٢٣٧٩٥- وحدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: السماء الرابعة (٢).

٢٣٧٩٦- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: في السماء الرابعة (٣).

٢٣٧٩٧- وحدثنا علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة -أو غيره- وشك أبو جعفر الرازي - قال: لما أسري بالنبي ﷺ صعد به جبريل إلى السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل من هذا؟ قال: جبرائيل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء. قال: فدخل فإذا هو برجل، قال: هذا إدريس، رفعه الله مكانا عليا (٤).

٢٣٧٩٨- وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ حدث أنه لما عرج به إلى السماء قال: «أتيت على إدريس في السماء الرابعة» (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: هؤلاء الذين اقتصصت عليك أنباءهم في هذه السورة يا محمد، ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بتوفيقه، فهداهم لطريق الرشد من الأنبياء ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾، ومن ذرية من حملنا مع نوح في الفلك، ومن ذرية إبراهيم خليل الرحمن، ومن ذرية إسرائيل ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ للإيمان بالله والعمل بطاعته ﴿وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ يقول: وممن اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا، فالذي عنى به من ذرية آدم إدريس، والذي عنى به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذي عنى به من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذي عنى به من ذرية إسرائيل: موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم؛ ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم عليه

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] عمارة بن جوين أبو هارون العبدي البصري، ضعيف الحديث.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السلام لِأنّ فيهم مَن لَيْسَ مِن وَلَد مَن كَانَ مَعَ نوح في السّفينة، وَهوَ إدْريس، وَإدْريس جَدّ نوح.

وَقوله تَعَالَى ذِكْره: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقول: إذَا تُتلَى عَلَى هَؤُلاَءِ الذينَ أنعَمَ اللّه عليهم مِن النّبيّينَ أدِلّة اللّه وَحُجَجه التي أنزَلَهَا اللّه عليهم في كُتُبه، خَرّوا لِلّه سُجّدًا، اسْتِكَانة له وَتَذَلُّلاً وَخُضوعًا لِأمرِه وَانقيَادًا ﴿وَبُكِيًّا﴾ يَقول: خَرّوا سُجّدًا وَهم بَاكونَ، وَالبُكيّ: جَمع بَاكٍ، كَمَا العُتيّ جَمع عَاتٍ وَالجُثيّ: جَمع جَاثٍ، فَجُمِعَ وَهوَ فَاعِل عَلَى فُعول، كَمَا يُجْمَع القاعِد (قُعود)، وَالجالِس (جُلوس)، وَكَانَ القيَاس أن يَكون: بكويًا وَعُتوًّا، وَلَكِن كُرِهَت الواو بَعْد الضّمّة فَقُلِبَت الواو يَاء، كَمَا قيلَ في جَمع دَلْو: أدُل. وَفي جَمع البهْو أبْهٍ، وَأصْل ذَلِكَ أفْعُل أدْلو وَأبْهو، فَقُلِبَت الواو يَاء، لِمَجيئِهَا بَعْد الضّمّة اسْتِثْقَالاً، وَفي ذَلِكَ لُغَتَانِ مُسْتَفيضَتَانِ، قد قَرَأ بكُلّ وَاحِدة عُلَمَاء مِن القرأة بالقُرْآنِ (بُكيًّا) وَ(عُتوًّا) بالضّمّ، وَ(بِكيًّا) وَ(عِتيًّا) بالكسْرِ.

وَقد يَجوز أن يَكون البُكيّ هوَ البُكَاء بعَيْنِهِ، وَقد:

٢٣٧٩٩- **حَدّثَنَا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن إبْرَاهيم، عن أبى معمرٍ، قَالَ: قَرَأ عُمَر بن الخطّاب سورة مَرْيَم فَسَجَدَ فيها فَقَالَ: هَذَا السُّجود، فَأيْنَ البُكيّ؟ يُريد: فَأيْنَ البُكَاء[1]؟

القول في تأويل قوله تَعَالَى:

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَحَدَثَ مِن بَعْد هَؤُلاَءِ الذينَ ذَكَرْت مِن الأنبيَاء الذينَ أنعَمت عليهِم، وَوَصَفْت صِفَتهم في هَذِه السّورة، خَلْف سوء خَلَفوهم في الأرض أضَاعوا الصّلاَة.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة إضَاعَتهم الصّلاَة، فَقَالَ بعضهم: كَانَت إضَاعَتُهُموهَا تَأخيرهم إيّاهَا عَن مَوَاقيتهَا، وَتَضْييعهم أوْقَاتهَا:

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٠٠- **حَدّثني** عَليّ بن سَعْيد الكِنديّ، قَالَ: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن الأوْزَاعيّ، عَن موسَى بن سُلَيْمَان، عَن القاسِم بن مُخَيْمِرة، في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قَالَ: إنّمَا أضَاعوا المَوَاقيت، وَلَوْ كَانَ تَرْكًا كَانَ كُفْرًا[2].

٢٣٨٠١- **حَدّثَنَا** إسْحَاق بن زَيْد الخطّابيّ، قَالَ: ثنا الفِرْيَابيّ، عَن الأوْزَاعيّ، عَن القاسِم بن مُخَيْمِرة، نَحْوه[3].

---

(١) [صحيح] أبو معمر عبد الله بن سخبرة ثقة من رجال الصحيحين، وهو من كبار التابعين. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] موسى بن سليمان بن موسى القرشي الأموي أبو عمرو الدمشقي، مجهول. قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي، وأبا زرعة، وقيل لهما: موسى بن سليمان الذي يحدث عنه الأوزاعي؟ فقالا: شيخ للأوزاعي لا يُعلم روى عنه غيره. قلت لهما: فما حاله؟ قال أبي: هو شيخ، وسكت أبو زرعة. اهـ

(٣) [ضعيف] إسحاق بن زيد الخطابي، مجهول الحال.

٢٣٨٠٢- حَدَّثَنَا عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قَالَ: ثني الوليد بن مُسْلِم، عَن أبي عمرو، عَن القاسِم بن مُخَيْمِرة، قَالَ: أضَاعوا المواقيت، وَلَوْ تَرَكوهَا لَصَاروا بتَرْكِهَا كُفَّارًا (١).

٢٣٨٠٣- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن الأوْزَاعيّ، عَن القاسِم بنِ مخيمرةَ فى قولِه: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾. قال: لم يتركوا الصلوات، ولو تركوها لصاروا كفارًا، ولكنّهم أضاعوا المواقيت وصلّوا الصلوات لغيرِ وقتِها (٢).

٢٣٨٠٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن الأوْزَاعيّ، عَن إبْرَاهيم بن يَزيد، أنّ عُمَر بن عبد العزيز بَعَثَ رَجُلاً إلى مِصْر في أمرٍ عجلةٍ لِلْمُسْلِمينَ، فَخَرَجَ إلى حَرَسه، وَقد كَانَ تَقَدَّمَ إلَيْهم أن لاَ يَقوموا إذَا رَأوْهُ، قَالَ: فَأوْسَعوا لَهُ، فَجَلَسَ بَيْنهم فَقَالَ: أيّكم يَعْرِف الرّجُل الذي بَعَثْنَاه إلى مِصْر؟ فَقَالوا: كُلّنَا نَعْرِفهُ، قَالَ: فَلْيَقُم أحْدَثكم سِنًّا، فَلْيَذْعُهُ، فَأتَاه الرّسول فَقَالَ: لاَ تُعَجِّلني أشَدّ عَلَيَّ ثيَابي، فَأتَاه فَقَالَ له: إنّ اليوْم الجُمعة، فَلاَ تَبْرَحَن حَتّى تُصَلّي، وَإنّا قد بَعَثْنَاك في أمر عجلة لِلْمُسْلِمينَ، فَلاَ يُعْجِلَنّك مَا بَعَثْنَاك له أن تُؤَخّر الصّلاَة عَن ميقَاتهَا، فَإنّك مُصَلّيهَا لاَ مَحَالة، ثُمّ قَرَأ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ ثُمّ قَالَ: لَم يَكُن إضَاعَتهم تَرْكهَا، وَلَكِن أضَاعوا الوقْت (٣).

٢٣٨٠٥- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن المسْعوديّ، عَن القاسِم بن عبد الرّحْمَن، وَالحسَن بن سعد، عَن ابن مَسْعود، أنّه قيلَ لَه: إنّ اللّه عزّ وجلّ يُكْثِر ذِكْر الصّلاَة في القُرْآن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥] و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣] و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢] فَقَالَ ابن مَسْعود: عَلَى مَوَاقيتهَا. قَالوا: مَا كُنّا نَرَى ذَلِكَ إلاّ عَلَى التّرْك. قَالَ: ذَاكَ الكُفْر (٤).

٢٣٨٠٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا عُمَر أبو حَفْص الأبّار، عَن مَنصور بن المُعْتَمِر، قَالَ: قَالَ مَسْروق: لاَ يُحَافِظ أحَد عَلَى الصّلَوَات الخمس، فَيُكْتَب مِن الغافِلينَ، وَفي

---

(١) [ضعيف] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، قال الدارقطني: الوليد بن مسلم يرسل، يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء، عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع وعطاء والزهري، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع وعن الأوزاعي عن عطاء والزهري، يعني: مثل عبد الله بن عامر الأسلمي وإسماعيل بن مسلم. اهـ.

(٢) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن يزيد النصري شيخ كما قال أبو زرعة.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف كما تقدم كثيرًا، ولكن تابعه يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان أبو يعقوب الكوفي المعروف بالرازي كما في الإبانة لابن بطة [٨٨٤] قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء قال: نا يوسف بن موسى، قال: نا وكيع، قال: نا المسعودي... فذكره. وتابعه أيضًا إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي أبو يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه كما عند المروزي في تعظيم قدر الصلاة [٥٨] فقال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنا وكيع، عن المسعودي... فذكره. وقد تابعهم غيرهم مختصرًا عن هذا، وفيه تصريح ابن مسعود -رضي الله عنه- بكفر تارك الصلاة.

إفرَاطهنّ الهلَكة، وَإفرَاطهنّ: إضَاعَتهنّ عَن وَقْتهنّ(١).

وَقَالَ آخرونَ: بَلْ كَانَت إضَاعَتُهُموهَا تَرْكَهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٠٧- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَنَا أبو صَخْر، عَن القُرَظيّ، أنّه قَالَ في هَذِه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ يَقول: تَرَكوا الصّلاَة(٢).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بتَأويلِ الآية: قول مَن قَالَ: كانت إضَاعَتُهُموهَا تَرْكهم إيّاهَا؛ لِدَلالَةِ قول اللّه تَعَالَى ذِكْره بَعْد عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ وَذَلِكَ قوله جَلّ ثَنَاؤه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فَلَوْ كَانَ الذينَ وَصَفَهم بأنّهم ضَيّعوهَا مُؤْمِنينَ لَم يَسْتَثْنِ مِنهم مَن آمَنَ، وَهم مُؤْمِنونَ وَلَكِنّهم كَانوا كُفّارًا لاَ يُصَلونَ لِلّهِ، وَلاَ يُؤَدّونَ إليه فَريضة، فَسَقة، قد آثَروا شَهَوَات أنفُسهم عَلَى طَاعة اللّه.

وَقد قيلَ: إنّ الذينَ وَصَفَهم اللّه بهَذِه الصّفة قَوْم مِن هَذِه الأُمّة يَكونونَ في آخِر الزّمَان.

ذكرُ من قال ذلك:

٢٣٨٠٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ قَالَ: عند قيَام السّاعة، وَذَهَاب صَالِحي أمّة محمد ﷺ يَنزو بعضهم عَلَى بعض في الأزِقّة. قَال محمد بن عمرو: زِنًا. وَقَالَ الحارِث: زُنَاة(٣).

٢٣٨٠٩- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جَريج، عَن مُجَاهِد مِثله، وَقَالَ: زِنًا، كَمَا قَالَ ابن عمرو(٤).

٢٣٨١٠- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جَابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجَاهِد وَعَطَاء بن أبي رَبَاح ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ الآية، قَالَ: هم أُمّة محمد(٥).

٢٣٨١١- وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسن الأشْيَب، قَالَ: ثنا شَريك، عَن أبي تَميم بن مُهَاجِر، عن مجاهد في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] حميد بن زياد هو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط، ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

قَالَ: هم في هَذِه الأُمّة يَتَرَاكَبونَ تَرَاكُب الأنعَام في الطُرُق، لاَ يَخَافونَ اللّه في السّمَاء، وَلاَ يَسْتَحْيونَ من النّاس في الأرض (١).

وَأمّا قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ فإنّه يَعْني أنّ هَؤُلاَءِ الخلْف الذينَ خَلَفوا بَعْد أولَئِكَ الذينَ أنعَمَ اللّه عليهم مِن النّبيّينَ سَيَدْخُلونَ غَيًّا، وَهوَ اسْم وَادٍ مِن أوْدية جَهَنّم، أوْ اسْم بئر مِن آبَارهَا، كَمَا:

٢٣٨١٢- حَدّثني عَبّاس بن أبي طَالِب، قَالَ: ثنا محمد بن زِيَاد بن رَبّار، قَالَ: ثنا شَرْقيّ بن قُطَاميّ، عَن لُقْمَان بن عَامِر الخُزَاعيّ، قَالَ: جِئْت أبَا أُمَامةَ صُدَيّ بن عَجْلاَن الباهِليّ، فَقُلْت: حَدّثْنَا حَديثًا سَمِعْته مِن رَسول اللّه ﷺ، قَالَ: فَدَعَا بطَعَام، ثُمّ قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «لَوْ أنّ صَخْرة زِنة عَشْرة عشراوات قُذِفَ بهَا مِن شَفير جَهَنّم مَا بَلَغَت قَعْرهَا خَمسينَ خَريفًا، ثُمّ تَنتَهي إلى غَيّ وَأثَام»، قَالَ: قُلْت: وَمَا غَيّ وَمَا أثَام؟ قَالَ: بئرَانِ في أسْفَل جَهَنّم يَسيل فيهِمَا صَديد أهل النّار، وَهُمَا اللّتَانِ ذَكَرَ اللّه في كِتَابه: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، وَقوله في الفُرْقَان: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] (٢).

٢٣٨١٣- حَدّثَنَا محمد بن بَشّار، قَالَ: ثني عمرو بن عَاصِم، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عَن أبيهِ، عَن قَتَادة، عَن أبي أيّوب، عَن عبد اللّه بن عمرو: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: وَاديًا في جَهَنّم (٣).

٢٣٨١٤- حَدّثَنَا محمد بن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن أبي إسْحَاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللّه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: وَاديًا في النّار (٤).

٢٣٨١٥- حَدّثَنَا محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحَاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللّه أنّه قَالَ في هَذِه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: نَهَر في جَهَنّم خَبيث الطّعْم، بَعيد القعْر (٥).

٢٣٨١٦- حَدّثني محمد بن عُبَيْد المُحَارِبيّ، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحَاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: الغيّ نَهَر جَهَنّم في النّار، يُعَذّب فيه الذينَ اتّبَعوا الشّهَوَات (٦).

٢٣٨١٧- حَدّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحَاق، عَن

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يعتبر به، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] محمد، وشرقي ضعيفان.

(٣) [صحيح] أبو أيوب المراغي الأزدي العتكي اسمه يحيى بن مالك، ويقال: حبيب بن مالك، عن عبد الله بن عمرو على شرط مسلم، وقتادة عنه على شرطهما.

(٤) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه شعبة كما في الذي بعده.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده.

أبي الأحوص، عن عبد الله ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: نَهر جَهَنّم في النّار، يُقذف فيه الذينَ اتّبعوا الشّهَوَات(١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى بالغيِّ في هَذَا الموْضِع: الخُسْرَان.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨١٨- حَدّثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ يَقول: خُسْرَانًا(٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ عَنَى به الشّرّ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨١٩- حَدّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قَالَ: الغيّ الشّرّ(٣).

وَمِنه قول الشّاعِر:

فَمِن يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَد النّاس أمره ... وَمَن يَغْوَ لاَ يَعْدَم عَلَى الغيّ لاَئِمَا(٤)

وَكُلّ هَذِه الأقْوَال مُتَقَارِبَات المعَاني؛ وَذَلِكَ أنّ مَن وَرَدَ البِئْرَيْنِ اللّتَيْنِ ذَكَرَهُمَا النّبيّ ﷺ، وَالوادي الذي ذَكَرَه ابن مَسْعود في جَهَنّم، فَدَخَلَ ذَلِكَ، فَقد لاَقَى خُسْرَانًا وَشَرًّا، حَسْبه به شَرًّا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَسَوْفَ يَلْقَى هَؤُلاَءِ الخلْف السّوء الذينَ وَصَفَ صِفَتهم غَيًّا، إلاّ الذينَ تَابوا منهم فَرَاجَعوا أمر اللّه، وَالإيمَان به وَبِرَسولِه ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ يَقول: وَأطَاعَ اللّه فيمَا أمَرَه وَنَهَاه عَنهُ، وَأدّى فَرَائِضه، وَاجْتَنَبَ مَحَارِمه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ يَقول: فَإنّ أولَئِكَ مِنهم خَاصّة يَدْخُلونَ الجنّة دون مَن هَلَكَ مِنهم عَلَى كُفْره، وَإضَاعَته الصّلاَة، وَاتّبَاعه الشّهَوَات.

وَقوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَلاَ يُبْخَسونَ مِن جَزَاء أعْمَالهم شَيْئًا، وَلاَ يُجْمَع بَيْنهم وَبَيْن الذينَ هَلَكوا مِن الخلْف السّوء مِنهم قَبْل تَوْبَتهم مِن ضَلاَلتهم، وَقَبْل إنَابَتهم إلى طَاعة رَبّهم في جَهَنّم، وَلَكِنّهم يُدْخَلونَ مُدْخَل أهل الإيمَان.

---

(١) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولا نحتاج لتصريحه فيما يرويه عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، فإنّ السبيعي قد امتلأت ضلوعه منها، كما تقدم هذا أكثر من مرة.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الطويل] القائل: المرقش الأصغر (جاهلي). اللغة: (الغي): الخيبة والحرمان، وقيل: الشر والضلال. غوى (بالفتح) غيًّا، وغوي (بالكسر) غواية، الأخيرة عن أبي عبيد: ضَلّ. ورجل غاوٍ، وغو، وغوى، وغيان: ضالّ. وأغواه هو، أي: أضله. المعنى: يقول الشاعر: من يلتزم فعل الخيرات يحمد الناس فعله، ومن يسعى في الشر والضلال لا يعدم لوم الناس له، وبغضهم إياه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١﴾

يقول تعالى ذكره: فأولئك يدخلون الجنة ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾.

وقوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ نُصِبَ تَرْجمة عن الجنة. ويعني بقوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾: بساتين إقامة. وقد بيّنت ذلك فيما مضى قبل بشواهده المُغْنية عن إعادته.

وقوله: ﴿ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ يقول: هذه الجنات هي الجنات التي وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب؛ لأنهم لم يروها ولم يعاينوها، فهي غيب لهم.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾ يقول تعالى ذكره: إنّ الله كان وعده، ووعده في هذا الموضع موعوده، وهو الجنة، ﴿مَأۡتِيّٗا﴾ يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يُدخلهموها الله.

وقال بعض نحويي الكوفة: خرج الخبر على أنّ الوعد هو المأتيّ، ومعناه: أنه هو الذي يأتي، ولم يقل: وكان وعده آتيا؛ لأنّ كلّ ما أتاك فأنت تأتيه، وقال: ألا ترى أنك تقول: أتيت على خمسين سنة، وأتت عليّ خمسون سنة؟ وكلّ ذلك صواب، وقد بيّنت القول فيه.

والهاء في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ من ذكر الرحمن.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ٦٢﴾

يقول تعالى ذكره: لا يسمع هؤلاء الذين يدخلون الجنة فيها لغوا، وهو الهذي والباطل من القول والكلام ﴿إِلَّا سَلَٰمٗاۖ﴾ وهذا من الاستثناء المنقطع، ومعناه: ولكن يسمعون سلامًا، وهو تحيّة الملائكة إيّاهم، وقوله: ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ يقول: ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البُكرة من وقت العشيّ من نهار أيّام الدُّنيا، وفي قدر وقت العشيّ من وقت البُكرة من نهار أيام الدنيا. وإنما يعني أنّ الذي بين غدائهم وعشائهم في الجنة قدر ما بين غداء أحدنا في الدُّنيا وعشائه، وكذلك ما بين العشاء والغداء؛ وذلك لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار، وذلك كقوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [فصلت: ٩] و﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ [الأعراف: ٥٤] يعني به: من أيّام الدُّنيا، كما:

٢٣٨٢٠- حدثنا عليّ بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مُسلم، قال: سألت زُهَير بن محمد، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ قال: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبد، ولهم مقدار الليل والنهار، يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحُجُب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحُجُب، وفتح الأبواب (١).

٢٣٨٢١- حدثنا عليّ، قال: ثنا الوليد، عن خُلَيد، عن الحسن، وذكر أبواب الجنة، فقال: أبواب يُرى ظاهرها من باطنها، فتكلّم وتكلّم، فتفهمهم انفتحي انغلقي، فتفعل (٢).

٢٣٨٢٢- حدثني ابن حرب، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا عامر بن يُساف، عن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] خليد بن دعلج السدوسي أبو حلبس، ضعيف الحديث.

يَحْيَى، قَالَ: كَانَت العرَب في زَمَانهم مَن وَجَدَ مِنهم عَشَاء وَغَدَاء، فَذَاكَ النَّاعِم في أنفُسهم، فَأنزَلَ اللَّه عز وجل: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: قدر مَا بَيْن غَدَائِكم في الدُّنيَا إلى عشَائِكم (١).

٢٣٨٢٣- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قَالَ: كَانَت العرَب إذَا أصَابَ أحَدهم الغدَاء وَالعشَاء عُجِبَ لَهُ، فَأخْبَرَهم اللَّه أنَّ لَهم في الجنَّة بُكْرة وَعَشيًّا، قدر ذَلِكَ الغدَاء وَالعشَاء (٢).

٢٣٨٢٤- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قَالَ: لَيْسَ بُكْرة وَلاَ عَشيّ، وَلَكِن يُؤْتَوْنَ به عَلَى مَا كَانوا يَشْتَهونَ في الدُّنيَا (٣).

٢٣٨٢٥- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ فيهَا سَاعَتَانِ بُكْرة وَعَشيّ، فَإنَّ ذَلِكَ لَهم لَيْسَ ثَمَّ لَيْل، إنَّمَا هوَ ضَوْء وَنور (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: هَذِه الجنَّة التي وَصَفْت لَكم أيُّهَا النَّاس صِفَتهَا، هيَ الجنَّة التي نورِثهَا، يَقول: نورِث مَسَاكِن أهل النَّار فيهَا ﴿مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ يَقول: مَن كَانَ ذَا اتِّقَاء عِقَاب اللَّه بأدَاءِ فَرَائِضه، وَاجْتِنَاب مَعَاصيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾

ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجْل اسْتِبْطَاء رَسول اللَّه ﷺ جبريل عليه السلام بالوحْي، وَقد ذَكَرنا بعض الرِّوَاية بذلك، وَنَذْكُر إن شَاءَ اللَّه بَاقي مَا حَضَرَنَا ذِكْره مِمَّا لَم نَذْكُر قَبْل.

ذِكر بعض الرواية بذلك:

٢٣٨٢٦- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عبد اللَّه بن أبَانَ العِجْليّ، وَقَبيصة وَوَكيع، وَحَدَّثَنَا سُفْيَان بن وَكيع قَالَ: ثنا أبي، جَميعًا عَن عُمَر بن ذَرّ، قَالَ: سَمِعْت أبي يَذْكُر عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، أنَّ محمدًا قَالَ جبريل: «**مَا يَمنَعك أن تَزورنَا أكْثَر مِمَّا تَزورنَا**» فَنَزَلَت هَذِه الآيَة: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ قَالَ: هَذَا الجوَاب لِمحمدٍ ﷺ (٥).

---

(١) [ضعيف] عامر بن عبد الله بن يساف، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٠٦١-٤٤٦١-٧٠٣٩] وغيره.

٢٣٨٢٧- حدثني محمد بن مَعْمَر، قَالَ: ثنا عبد الملِك بن عمرو، قَالَ: ثنا عُمَر بن ذَرّ، قَالَ: ثني أبي، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، أنّ النَّبيّ ﷺ قَالَ جبريل: «مَا يَمنَعك أن تَزورنَا أكْثَر مِمَّا تَزورنَا؟» قال: فَنَزَلَت هذه الآية: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾(١).

٢٣٨٢٨- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ قَالَ: احْتَبَسَ جبريل عَن النَّبيّ ﷺ، فَوَجَدَ رَسول اللّه ﷺ مِن ذَلِكَ وَحَزِنَ، فَأَتَاه جبريل فَقَالَ: يَا محمد ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٢).

٢٣٨٢٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قَالَ: لَبِثَ جبريل عَن النَّبيّ ﷺ، فَكَأنَّ النَّبيّ ﷺ اسْتَبْطَأهُ، فَلَمَّا أتَاه قَالَ له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٣).

٢٣٨٣٠- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قَالَ: هَذَا قول جبريل، احْتَبَسَ جبريل في بعض الوحي، فَقَالَ نَبيّ اللّه ﷺ: «مَا جِئْت حَتَّى اشْتَقْت إلَيك» فَقَالَ له جَبْرَائيل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾(٤).

٢٣٨٣١- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ قَالَ: قول الملائِكة حين اسْتَرَاثَهم محمد ﷺ، كَالتي في (الضُّحَى)(٥).

٢٣٨٣٢- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، قَالَ: لَبِثَ جبريل عَن محمد اثْنَتَيْ عَشْرة لَيْلة، وَيَقولونَ: قُلِيَ، فَلَمَّا جَاءَه قَالَ: «أيْ جبريل لَقد رِثْت عَلَيَّ حَتَّى لَقد ظَنّ المُشْرِكونَ كُلّ ظَنّ» فَنَزَلَت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٦).

٢٣٨٣٣- حدثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ احْتَبَسَ عَن نَبيّ اللّه ﷺ حَتَّى تَكَلَّمَ المُشْرِكونَ

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

في ذَلِكَ، وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَبِيِّ اللَّه ﷺ، فَأَتَاه جبريل، فَقَالَ: اشْتَدَّ عَلَيْك احْتِبَاسنَا عَنك، وَتَكَلَّمَ في ذَلِكَ الْمُشْرِكونَ، وَإِنَّمَا أَنَا عبد اللَّه وَرَسوله، إِذَا أَمَرَني بأمرٍ أَطَعْته: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ يَقول: بقولِ رَبّك (١).

٢٣٨٣٤- حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: استبطأ النبيُّ جبريلَ، فقال: «ما حَبَسَك»؟ فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ (٢).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ فَقَالَ بعضهم: يَعْني بقولِه: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن الدُّنيا، وَبِقولِه: ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآخِرة ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ النَّفْخَتَيْنِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٣٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ يَعْني: الدُّنيا ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآخِرة ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ النَّفْخَتَيْنِ (٣).

٢٣٨٣٦- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع، عَن أبي العالية، قَالَ: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن الدُّنيا ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن أمر الآخِرة ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْن النَّفْخَتَيْنِ (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ الآخِرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الدُّنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْن الدُّنيا وَالآخِرة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٣٧- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ الآخِرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن الدُّنيا (٥).

٢٣٨٣٨- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن أمر الآخِرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن أمر الدُّنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْن الدُّنيا وَالآخِرة ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٦).

٢٣٨٣٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ يقولُ: ما بينَ أيدينا مِن الآخِرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن الدُّنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْن النَّفْخَتَيْنِ (٧).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه شيخ المصنف المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

٢٣٨٤٠- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول: أخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾: مِن الآخِرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن الدُّنيَا (١).

وَقَالَ آخَرونَ في ذَلِكَ بِمَا:

٢٣٨٤١- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قَالَ: مَا مَضَى أمَامنَا مِن الدُّنيَا ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مَا يَكون بَعْدنَا مِن الدُّنيَا وَالآخِرة ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ قَالَ: مَا بَيْن مَا مَضَى أمَامهم، وَبَيْن مَا يَكون بَعْدهم (٢).

وَكَانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَتَأوَّل ذَلِكَ: له ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قَبْل أن نُخْلَق ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ بَعْد الفَنَاء ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ حين كُنَّا.

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَاب: قول مَن قَالَ: مَعْنَاه: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن أمر الآخِرة؛ لِأنّ ذَلِكَ لَم يَجِئْ وَهوَ جَاءٍ، فَهوَ بَيْن أيْديهم، وَأنَّ الأغْلَب في اسْتِعْمَال النَّاس إذَا قَالوا: هَذَا الأمر بَيْن يَدَيْك، أنّهم يَعْنونَ به مَا لَم يَجِئْ، وَأنّه جَاءٍ؛ فَلِذَلِكَ قُلْنَا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوَاب. ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن أمر الدُّنيَا، وَذَلِكَ مَا قد خَلَّفوه فَمَضَى، فَصَارَ خَلْفهم بتَخْليفِهم إيَّاهُ، وَكَذَلِكَ تَقول العرَب لِمَا قد جَاوَزَه المرْء وَخَلَّفَه: هوَ خَلْفه، وَوَرَاءَه ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْن مَا لَم يَمضِ مِن أمر الدُّنيَا إلى الآخِرة؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الذي بَيْن ذَيْنك الوقْتَيْنِ.

وَإنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أوْلَى التَّأويلَات بِهِ؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الظَّاهِر الأغْلَب، وَإنَّمَا يُحْمَل تَأويل القُرْآن عَلَى الأغْلَب مِن مَعَانيه، مَا لَم يَمنَع مِن ذَلِكَ مَا يَجِب التَّسْليم لَه، فتأويل الكلاَم إذَن: فَلاَ تَسْتَبْطِئنَا يَا محمد في تَخَلُّفنَا عَنك، فَإنَّا لاَ نَتَنَزَّل مِن السَّمَاء إلى الأرض إلاَّ بأمرِ رَبّك لَنَا بالنُّزولِ إلَيْهَا، لِلَّه مَا هوَ حَادِث مِن أُمور الآخِرة التي لَم تَأتِ وَهيَ آتية، وَمَا قد مَضَى فَخَلَّفْنَاه مِن أمر الدُّنيَا، وَمَا بَيْن وَقْتنَا هَذَا إلى قيَام السَّاعة، بيَدِه ذَلِكَ كُلّه، وَهوَ مَالِكه وَمُصَرِّفه، لاَ يَملِك ذَلِكَ غيره، فَلَيْسَ لَنَا أن نُحْدِث في سُلْطَانه أمرًا إلاَّ بأمرِه إيَّانَا به.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ يَقول: وَلَم يَكُن رَبّك ذَا نِسْيَان، فَيَتَأخَّر نُزولي إلَيْك بنِسْيَانِه إيَّاكَ بَلْ هوَ الذي لاَ يَعْزُب عَنه شَيْء في السَّمَاء وَلاَ في الأرض، فَتَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَكِنّه أعْلَم بمَا يُدَبِّر وَيَقْضي في خَلْقه جَلَّ ثَنَاؤُه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٤٢- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ قَالَ: مَا نَسِيَك رَبّك (٣).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: لم يكن ربك يا محمد رب السماوات والأرض وما بينهما نسيًا؛ لأنه لو كان نسيًا لم يستقم ذلك، ولهلك لولا حفظه إياه، فالرب مرفوع ردًا على قوله: ﴿رَبُّكَ﴾.

وقوله: ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ يقول: فالزم طاعته، وذل لأمره ونهيه ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ يقول: واصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه، والعمل بطاعته، تفز برضاه عنك، فإنه الإله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيه في جوده وكرمه وفضله.

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ يقول: هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته، والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجوده، فتعبده رجاء فضله وطوله دونه؟ كلا، ما ذلك بموجود.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٨٤٣- **حدثني** عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ يقول: هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهًا (١).

٢٣٨٤٤- **حدثني** سعيد بن عثمان التنوخيّ، قال: ثنا إبراهيم بن مهديّ، عن عباد بن عوّام، عن شعبة، عن الحسن بن عمارة، عن رجل، عن ابن عباس، في قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ قال: شبيهًا (٢).

٢٣٨٤٥- **حدثني** يحيى بن إبراهيم المسعوديّ، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن مجاهد في هذه الآية ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ قال: هل تعلم له شبهًا؟ هل تعلم له مثلاً؟ تبارك وتعالى (٣).

٢٣٨٤٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ لا سميّ لله ولا عدل له، كلّ خلقه يقرّ له، ويعرف أنه خالقه، ويعرف ذلك، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] (٤).

٢٣٨٤٧- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، في قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ يقول: لا شريك له ولا مثل (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي مولاهم أبو محمد الكوفي الفقيه، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] إبراهيم المسعودي، مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ويقول الإنسان الكافر الذي لا يُصدِّق بالبعث بعد الموت: أُخرج حيًّا، فأُبعث بعد الممات وبعد البلى والفناء! إنكارًا منه ذلك. يقول الله تعالى ذكره: أولا يذكر الإنسان المُتعجِّب من ذلك المُنكر قُدرة الله على إحيائه بعد فنائه، وإيجاده بعد عدمه في خلق نفسه، أنّ الله خلقه من قبل مماته، فأنشأه بشرًا سويًّا من غير شيء ولم يكن من قبل إنشائه إيّاه ﴿شَيْـًٔا﴾ فيعتبر بذلك ويعلم أنّ من أنشأه من غير شيء لا يعجز عن إحيائه بعد مماته، وإيجاده بعد فنائه.

وقد اختلفت القراة في قراءة قوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ فقرأه بعض قراة أهل المدينة والكوفة: ﴿أَوَلَا يَذَّكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ بتخفيف الذال، وقد قرأ ذلك عامّة قراة الكوفة والبصرة والحجاز: (أولا يذَّكَّر الإنسان) بتشديد الذال والكاف، بمعنى: أولا يتذكّر، والتشديد أعجب إليّ، وإن كانت الأخرى جائزة؛ لأنّ معنى ذلك: أولا يتفكر فيعتبر؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: فوربك يا محمد لنحشرنّ هؤلاء القائلين: أإذا متنا لسوف نُخرَج أحياء يوم القيامة من قبورهم، مُقرَّنين بأوليائهم من الشياطين ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ والجثيُّ: جمع الجاثي، كما:

٢٣٨٤٨- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ يعني: القعود، وهو مثل قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨] (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ثمّ لنأخذنّ من كلّ جماعة منهم أشدّهم على الله عتوًّا، وتمرُّدًا فلنبدأنّ بهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٨٤٩- **حدثنا** ابن بشّار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عليّ بن الأقمر، عن أبي الأحوص: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ قال: نبدأ بالأكابر فالأكابر جُرْمًا (٢).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٢٣٨٥٠- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ يَقول: أيّهم أشَدّ لِلرَّحْمَنِ مَعْصية، وَهيَ مَعْصيَته في الشِّرْك (١).

٢٣٨٥١- حدثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ يَقول: عِصيًا (٢).

٢٣٨٥٢- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ قَالَ: أُمّة. وَقوله: ﴿عِتِيًّا﴾ قَالَ: كُفْرًا (٣).

٢٣٨٥٣- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله، وَزَادَ فيه قال ابن جُرَيْج: فَلَنَبْدَأنّ بهِم (٤).

وَالشّيعة هم الجمَاعة المُتَعَاوِنونَ عَلَى الأمر مِن الأُمور، يُقَال مِن ذَلِكَ: تَشَايَعَ القوْم: إذَا تَعَاوَنوا؛ وَمِنه قولهم لِلرَّجُلِ الشُّجَاع: إنّه لِمُشَيِّع، أيْ: هو مُعَانٌ.

فَمَعْنَى الكلاَم: ثُمَّ لَننزِعَنّ مِن كُلّ جَمَاعة تَشَايَعَت عَلَى الكُفْر باللّهِ، أشَدّهم عَلَى اللّه عُتوًا، فَلَنَبْدَأنّ بإصْلاَئِه جَهَنّم. وَالتّشَايُع في غير هَذَا الموْضِع: التّفَرُّق، وَمِنه قول اللّه عَزّ ذِكْره: ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩] يَعْني: فِرَقًا، وَمِنه قول ابن مَسْعود أوْ سَعْد: إنّي أكْرَه أن آتي رَسول اللّه ﷺ، فَيَقول: شَيَّعْت بَيْن أُمّتي، بمَعْنَى: فَرّقْت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ثُمّ لَنَحْنُ أعْلَم مِن هَؤُلاَءِ الذينَ نَنزِعهم مِن كُلّ شيعة أوْلاَهم بشِدّةِ العذَاب، وَأحَقّهم بعَظيم العُقوبة.

وَذُكِرَ عَن ابن جُرَيْج أنّه كَانَ يَقول في ذَلِكَ مَا:

٢٣٨٥٤- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ قَالَ: أوْلَى بالخُلودِ في جَهَنّم (٥).

وَهَذَا الذي قَالَه ابن جُرَيْج، قول لاَ مَعْنَى لَهُ؛ لِأنّ اللّه تَعَالَى ذِكْره أخْبَرَ أنّ الذينَ يَنزِعهم مِن كُلّ شيعة مِن الكفَرة أشَدّهم كُفْرًا، وَلاَ شَكّ أنّه لاَ كَافِر باللّه إلاّ مُخَلّد في النّار، فَلاَ وَجْه

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَجميعهم مُخَلَّدونَ في جَهَنَّم لِأن يُقَال: ثُمَّ لَنَحْنُ أعْلَم بالذينَ هم أحَقّ بالخُلودِ مِن هَؤُلاَءِ المُخَلَّدينَ، وَلَكِنّ المعْنَى في ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْنَاه: ثُمَّ لَنَحْنُ أعْلَم بالذينَ هم أوْلَى ببعضِ طَبَقَات جَهَنَّم صِليًا.

(وَالصِّليّ): مَصْدَر صَليَت تَصْلي صِليًا، وَالصِّليّ: فعول، وَلَكِنّ وَاوهَا انقَلَبَت يَاء فَأُدْغِمَت في الياء التي بَعْدهَا التي هيَ لاَم الفِعْل، فَصَارَت يَاءً مُشَدَّدة.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَإن مِنكم أيّهَا النَّاس إلاَّ وَارِد جَهَنَّم، كَانَ عَلَى رَبّك يَا محمد إيرَادُهُموهَا قَضَاء مَقْضيًا، قد قَضَى ذَلِكَ وَأوْجَبَه في أُمّ الكِتَاب.

وَاخْتَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى (الوُرود) الذي ذَكَرَه اللَّه في هَذَا المَوْضِع؛ فَقَالَ بعضهم: هو الدُّخول.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٥٥- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، قَالَ: أخْبَرَني مَن سَمِعَ ابن عَبَّاس يُخَاصِم نَافِع بن الأزْرَق، قال: فَقَالَ ابن عَبَّاس: الوُرود: الدُّخول، وَقَالَ نَافِع: لاَ، قال: فَقَرَأ ابن عَبَّاس: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] أوُرود هوَ أم لاَ؟ وَقَالَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨] أوُرود هوَ أم لاَ؟ أمَّا أنَا وَأنتَ فَسَنَدْخُلُهَا، فَانظُرْ هَلْ نَخْرُج مِنهَا أم لاَ؟ وَمَا أرَى اللَّه مُخْرِجك مِنهَا بتَكْذيبِك، قَالَ: فَضَحِكَ نَافِع (١).

٢٣٨٥٦- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء بن أبي رَبَاح، قَالَ: قَالَ أبو رَاشِد الحروريّ: ذَكَروا هَذَا، فَقَالَ الحروريّ:

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، قَالَ ابن عَبَّاس: وَيْلك أمَجْنون أنتَ؟ أيْنَ قوله تَعَالَى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾؟ [هود: ٩٨] وقوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦] وَقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وَاللَّه إن كَانَ دُعَاء مَن مَضَى: اللَّهُمَّ أخْرِجْني مِن النَّار سَالِمًا، وَأدْخِلْني الجنّة غَانِمًا (٢).

قَالَ ابن جُرَيْج: يَقول: الوُرود الذي ذَكَرَه اللَّه في القُرْآن: الدُّخول، لَيَرِدَنَّهَا كُلّ بَرّ وَفَاجِر، في القُرْآن أربَعة أوْرَاد ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨] و ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، وَقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (٣).

٢٣٨٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ،

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ يعني: البرّ والفاجر، ألَم تَسْمَع إلى قول اللّه تَعَالَى لِفِرْعَوْن: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾؟ وَقَالَ: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦] فَسَمَّى الوِرْد في النَّار دُخولاً، وَلَيْسَ بصَادِرٍ(١).

٢٣٨٥٨- حَدَّثَنَا الحسَن بن عَرَفة، قَالَ: ثنا مَرْوَان بن مُعَاوية، عَن بَكَّار بن أبي مَرْوَان، عَن خَالِد بن مَعْدَان، قَالَ: قَالَ أهل الجنّة بَعْد مَا دَخَلوا الجنّة: أَلَم يَعِدنَا رَبّنَا الوُرود عَلَى النَّار؟ قَالَ: قد مَرَرْتُم عليهَا وَهيَ خَامِدة. قَالَ ابن عَرَفة، قَالَ مَرْوَان: قَالَ بَكَّار بن أبي مَرْوَان، أوْ قَالَ: جَامِدة(٢).

٢٣٨٥٩- حَدَّثَنَا محمد بن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا مَرْحوم بن عبد العزيز، قَالَ: ثني أبو عِمرَان الجونيّ، عَن أبي خَالِد قَالَ: تكون الأرض يَوْمًا نَارًا، فَمَاذَا أعْدَدْتُم لَهَا؟ قَالَ: فَذَلِكَ قول اللّه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾(٣).

٢٣٨٦٠- حَدَّثَنِي يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن الجُرَيْريّ، عَن أبي السّليل، عَن غُنَيْم بن قَيْس، قَالَ: ذَكَروا وُرود النَّار، فَقَالَ كَعْب: تُمْسَك النَّار لِلنَّاسِ كَأنّهَا مَتن إهَالة، حَتَّى يَسْتَوي عليهَا أقْدَام الخلاَئِق، بَرّهم وَفَاجِرهم، ثُمَّ يُنَاديهَا مُنَادٍ: أن أمسِكي أصْحَابك، وَدَعي أصْحَابي، قَالَ: فَيُخْسَف بكُلّ وَليّ لَهَا، وَلَهيَ أعْلَم بهم مِن الرّجُل بوَلَدِهِ، وَيَخْرُج المُؤْمِنونَ نَديّة ثيابهم. قَالَ: وَقَالَ كَعْب: مَا بَيْن مَنكِبَيْ الخازِن مِن خَزَنَتهَا مَسيره سَنة، مَعَ كُلّ وَاحِد مِنهم عَمود له شُعْبَتَانِ، يَدْفَع به الدّفعة، فَيَصْرَع به في النَّار سَبْعمائة ألف(٤).

٢٣٨٦١- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن يَمَان، عَن مَالِك بن مِغْوَل، عَن أبي إسْحَاق، قَالَ: كَانَ أبو مَيْسَرة إذَا أوَى إلى فِرَاشه، قَالَ: يَا لَيْتَ أُمّي لَم تَلِدني، ثُمَّ يَبْكي، فَقيلَ: وَمَا يُبْكيك يَا أبَا مَيْسَرة؟ قَالَ: أُخْبِرْنَا أنّا وَارِدوهَا، وَلَم نُخْبَرْ أنّا صَادِرونَ عَنهَا(٥).

٢٣٨٦٢- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن إسْمَاعيل، عَن قَيْس، قَالَ: بَكَى عبد اللّه بن رَوَاحة في مَرَضه، فَبَكَت امرَأته، فَقَالَ لها: مَا يُبْكيكِ؟ قَالَت: رَأيْتُك تَبْكي فَبَكَيْت. قَالَ ابن رَوَاحة: إنّي قد عَلِمت أنّي وَارِد النَّار فَمَا أدْري أنَاجٍ مِنهَا أنَا أم لاَ؟(٦).

٢٣٨٦٣- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو عمرو دَاوُدُ بن الزِّبْرِقَان، قَالَ: سَمِعْت السُّدّيّ يَذْكُر عَن مُرّة الهمدَانيّ، عَن ابن مَسْعود: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: دَاخِلهَا(٧).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] بكار بن أبي مروان لا أدري من يكون.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به
(٦) [صحيح] مداره على إسماعيل، والأسانيد إليه صحيحة كما عند عبد الرزاق في التفسير [١٧٢٨] وغيره، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن حميد.
(٧) [ضعيف] داود بن الزبرقان الرقاشي، ضعيف الحديث.

٢٣٨٦٤- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: يَدْخُلهَا[١].

٢٣٨٦٥- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، عَن ابن عُيَيْنة، عَن إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن قَيْس بن أبي حَازِم، قَالَ: كَانَ عبد اللَّه بن رَوَاحة وَاضِعًا رَأسه في حِجْر امرَأته، فَبَكَى، فَبَكَت امرَأته، فقَالَ: مَا يُبْكيك؟ قَالَت: رَأيْتُك تَبْكي فَبَكَيْت، قَالَ: إنّي ذَكَرْت قول اللَّه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فَلَا أدري أننجو مِنهَا، أم لاَ؟[٢].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ هوَ الممرّ عليهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٦٦- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ يَعْني: جَهَنّم، مَرُّ النَّاس عليهَا[٣].

٢٣٨٦٧- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: هوَ المرّ عليهَا[٤].

٢٣٨٦٨- حَدَّثَنَا خَلَّاد بن أَسْلَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضر، قَالَ: أَخْبَرَنَا إسْرَائيل، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو إسْحَاق، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد اللَّه في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: الصِّرَاط عَلَى جَهَنّم مِثْل حَدّ السَّيْف، فَتَمُرّ الطَّبَقة الأولَى كَالبَرْقِ، وَالثَّانية كَالرِّيح، وَالثَّالِثة كَأجْوَد الخيْل، وَالرَّابِعة كَأجْوَد البهَائِم، ثُمَّ يَمُرّونَ وَالملاَئِكة يَقولونَ: اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم[٥].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ الوُرود هوَ الدُّخول، وَلَكِنْ عَنَى به الكُفَّار دون المُؤْمِنينَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٦٩- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو دَاوُدَ، قَالَ: ثنا شُعْبة، قَالَ: أَخْبَرَني عبد اللَّه بن السَّائِب، عَن رَجُل سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقْرَؤُهَا (وَإن منهم إلاَّ وَارِدهَا) يَعْني: الكُفَّار، قَالَ: لاَ يَرِدهَا مُؤْمِن[٦].

٢٣٨٧٠- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا عمر بن الوليد الشَّنّيّ،

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٧٢٨]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يتوقف في عنعنة السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، كما تقدم كثيرًا.

(٦) [ضعيف] فيه راو لم يسم!!

قَالَ: سَمِعْت عِكْرِمة يَقرأ (وَإِنْ منهم إلاَّ وَارِدها): يَعْني الكُفَّار (١).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ الوُرود عَامّ لِكُلِّ مُؤْمِن وَكَافِر، غير أنّ وُرود المُؤْمِن المُرور، وَوُرود الكافِر الدُّخول.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٧١- **حَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: وُرود المُسْلِمينَ المُرور عَلَى الجِسْر بَيْن ظَهْرَيْهَا، وَوُرود المُشْرِكينَ أن يَدْخُلوهَا، قَالَ: وَقَالَ النَّبيّ ﷺ: **«الزَّالّونَ وَالزّالات يَوْمئِذٍ كَثير، وَقد أَحَاطَ بالجِسْر سِمَاطَانِ مِن الملاَئِكة، دَعْوَاهم يَوْمئِذٍ: يَا اللَّه سَلِّمْ سَلِّمْ»** (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: وُرود المُؤْمِن مَا يُصيبه في الدُّنيَا مِن حُمَّى وَمَرَض.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٧٢- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن يَمَان، عَن عُثْمَان بن الأَسْوَد، عَن مُجَاهِد قَالَ: الحُمَّى حَظّ كُلّ مُؤْمِن مِن النَّار، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (٣).

٢٣٨٧٣- **حَدَّثَني** عِمرَان بن بَكَّار الكلاَعيّ، قَالَ: ثنا أبو المُغيرة، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن يَزيد بن تَميم، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل بن عُبَيْد اللَّه، عَن أبي صَالِح، عَن أبي هُرَيْرة قَالَ: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ يَعود رَجُلاً مِن أصْحَابه وَبِه وَعكٌ وَأنَا مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: **«إنّ اللَّه يَقول: هيَ نَاري أُسَلِّطهَا عَلَى عبدي المُؤْمِن؛ لِتَكونَ حَظّه مِن النَّار في الآخِرة»** (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: يَرِدهَا الجميع، ثُمَّ يَصْدُر عَنهَا المُؤْمِنونَ بأعْمَالِهِم.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٧٤- **حَدَّثَنَا** ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، قَالَ: ثني السُّدّيّ، عَن مُرَّة، عَن عبد اللَّه ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قَالَ: يَرِدونَهَا ثُمَّ يَصْدرون عَنهَا بأعْمَالِهِم (٥).

٢٣٨٧٥- **حَدَّثَنَا** ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قَالاَ: ثنا شُعْبة، عَن السُّدّيّ، عَن مُرَّة، عَن عبد اللَّه، بنَحْوِهِ (٦).

٢٣٨٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحَارِبيّ، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن عبد المَلِك، عَن عُبَيْد اللَّه، عَن مُجَاهِد، قَالَ: كُنت عند ابن عَبَّاس، فَأَتَاه رَجُل يُقَال له: أبو رَاشِد، وَهوَ نَافِع بن

---

(١) [ضعيف] عمر بن الوليد الشني، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله. والمرفوع مرسل طبعًا.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٤) [ضعيف] مداره على عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الدمشقي، وهو ضعيف الحديث.

(٥) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

الأزرق، فَقَالَ لَه: يَا ابن عَبَّاس أرَأيت قول اللَّه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ قَالَ: أمَّا أنَا وَأنتَ يَا أبَا رَاشِد فَسَنَرِدُهَا، فَانظُرْ هَلْ نَصْدُر عَنهَا أم لاَ؟ (١).

٢٣٨٧٧- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا ابن جُرَيْج، قَالَ: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر أنّه سَمِعَ جَابِر بن عبد اللَّه يَسْأل عَن الوُرود، فَقَالَ: نَحْنُ يَوْم القيَامة عَلَى كَوًى أوْ كُرًى، فَوْق النَّاس، فَتُدْعَى الأُمَم بأوْثَانِهَا، وَمَا كَانَت تَعْبُد الأوَّل فَالأوَّل، فَيَنطَلِق بهم وَيَتَّبِعونَهُ، قَالَ: وَيُعْطَى كُلّ إنسَان مُنَافِق وَمُؤْمِن نورًا، وَتغشَى ظُلْمة ثُمَّ يَتَّبِعونَهُ، وَعَلَى جِسْر جَهَنَّم حسك وكَلاَليب تَأخُذ مَن شَاءَ اللَّه، فَيُطْفَأ نور المُنَافِق، وَيَنجو المُؤْمِنونَ، فَتَنجو أوَّل زُمرة كَالقمَرِ لَيْلة البدْر، وَسَبْعونَ ألْفًا لاَ حِسَاب عليهِم، ثُمَّ الذينَ يَلونَهم كَأضْوَأ نَجْم في السَّمَاء، ثُمَّ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَحِلّ الشَّفَاعة فَيَشْفَعونَ، وَيَخْرُج مِن النَّار مَن قَالَ: لاَ إلَه إلاَّ اللَّه مِمَّن في قَلْبه وَزْن شَعيرة مِن خَيْر، ثُمَّ يُلْقَوْنَ تِلْقَاء الجنّة، وَيُهْرِيق عليهم أهل الجنّة الماء، فَيَنبُتونَ نَبَات الشَّيْء في السَّيْل، ثُمَّ يَسْألونَ فَيُجْعَل لَهم الدُّنيَا وَعَشْرة أمثَالها (٢).

٢٣٨٧٨- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن المُبَارَك، عَن الحسَن، قَالَ: قَالَ رَجُل لِأخيه: هَلْ أتَاك بأنّك وَارِد النَّار؟ قَالَ: نَعَم قَالَ: فَهَلْ أتَاك أنّك صَادِر عَنهَا؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَفيمَ الضّحِك؟ قَالَ: فَمَا رُئِيَ ضَاحِكًا حَتَّى لَحِقَ باللَّهِ (٣).

٢٣٨٧٩- حَدَّثَنَا يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَنَا عمرو بن الحارث أنّ بُكَيْرًا حَدَّثَه أنّه قَالَ لِبُسْرِ بن سَعيد: إنّ فُلاَنًا يَقول: إنّ وُرود النَّار القيَام عليهَا. قَالَ بُسْر: أمَّا أبو هُرَيْرة فَسَمِعْته يَقول: إذَا كَانَ يَوْم القيَامة، فيَجْتَمِع النَّاس، نَادَى مُنَادٍ: ليَلْحَق كُلّ أُنَاس بمَا كَانوا يَعْبُدونَ، فَيَقوم هَذَا إلى الحجَر، وَهَذَا إلى القوس، وَهَذَا إلى الخشَبة حَتَّى يَبْقَى الذينَ يَعْبُدونَ اللَّه، فَيَأتيهم اللَّه تبارك وتعالى، فَإذَا رَأوْه قَاموا إلَيْهِ، فَيَذْهَب بهم فَيَسْلُك بهم عَلَى الصِّرَاط، وَفيه عُلَيق، فَعند ذَلِكَ يُؤْذَن بالشَّفَاعةِ، فَيَمُرّ النَّاس، وَالنَّبيّونَ يَقولونَ: اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم. قَالَ بُكَيْر: فَكَانَ ابن عُمَيْرة يَقول: فَنَاج مُسَلَّم، ومكدَّس في جَهَنَّم، وَمَخْدوش، ثُمَّ نَاج (٤).

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصَّوَابِ: قَول مَن قَالَ: يَرِدهَا الجميع ثُمَّ يَصْدُر عَنهَا المُؤْمِنونَ، فَيُنجيهم اللَّه، وَيَهْوي فيهَا الكُفَّار، وَوُرودُهُموهَا هوَ مَا تَظَاهَرَت به الأخْبَار عَن رَسول اللَّه ﷺ مِن مُرورهم بها عَلَى الصِّرَاط المنصوب عَلَى مَتن جَهَنَّم، فَنَاجٍ مُسَلَّم وَمُكَدَّس فيهَا.

ذِكر الأخْبَار المرويّة عَن رَسول اللَّه ﷺ بذَلِكَ:

٢٣٨٨٠- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيَان، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة، يدلس عن الحسن، وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

جَابِر، عَن أُمّ مُبَشّر امرَأة زَيْد بن حَارِثة، قَالَت: قَالَ رَسول اللّه ﷺ وَهوَ في بَيْت حَفْصة: «لاَ يَدْخُل النَّار أحَد شَهِدَ بَدْرًا وَالحُدَيْبية». قَالَت: فَقَالَت حَفْصة: يَا رَسول اللّه، أَلَيْسَ اللّه يَقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ فَقَالَ رَسول اللّه: «فَمَهْ ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾»[(١)].

٢٣٨٨١- حَدَّثَنَا الحسَن بن مُدْرِك، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن حَمّاد، قَالَ: ثنا أبو عَوَانة، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيَان، عَن جَابِر، عَن أُمّ مُبَشّر، عَن رَسول اللّه ﷺ، بِمِثْلِهِ[(٢)].

٢٣٨٨٢- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو مُعَاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيَان، عَن جَابِر، عَن أُمّ مُبَشّر، عَن حَفْصة، قَالَت: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «إنّي لأرجو ألاّ يَدْخُل النَّار إن شاء الله أحَد شَهِدَ بَدْرًا وَالحُدَيْبية»، قَالَت: فَقُلْت أَلَيْسَ اللّه يَقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ قَالَ: «فَلَم تَسْمَعيه يَقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾»[(٣)].

٢٣٨٨٣- حَدَّثَنِي يَعقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا ابن علية، عَن محمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثني عُبَيْد اللّه بن المُغيرة بن مُعَيْقِيب، عَن سُلَيْمَان بن عمرو بن عبد العِتوَاريّ، أحَد بَني لَيْث، وَكَانَ في حِجْر أبي سَعيد، قَالَ: سَمِعْت أبَا سَعيد الخُدْريّ يَقول: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «يوضَع الصِّرَاط بَيْن ظَهْرَيْ جَهَنّم، عليه حَسَك كَحَسَكِ السّعْدَان، ثُمّ يَسْتَجيز النَّاس، فَنَاجٍ مُسَلّم، وَمَجْروح بِهِ، ثم نَاجٍ، وَمُحْتَبَس، وَمُكَدّس فيهَا، حَتَّى إذَا فَرَغَ اللّه مِن القَضَاء بَيْن العِبَاد تَفَقَّدَ المُؤْمِنونَ رِجَالاً كَانوا مَعَهم في الدُّنيَا يُصَلّونَ صَلاَتهم، وَيُزَكّونَ زَكَاتهم، وَيَصومونَ صيَامهم، وَيَحُجّونَ حَجّهم، وَيَغْزونَ غَزْوهم، فَيَقولونَ: أيْ رَبّنَا، عِبَاد مِن عِبَادك كَانوا مَعَنَا في الدُّنيَا، يُصَلّونَ صَلاَتنَا، وَيُزَكّونَ زَكَاتنَا، وَيَصومونَ صيَامنَا، وَيَحُجّونَ حَجّنَا، وَيَغْزونَ غَزْونَا، لاَ نَرَاهُم، فَيَقول: اذْهَبوا إلى النَّار، فَمَن وَجَدْتُم فيهَا مِنهم فَأخْرِجوهُ، فَيَجِدونَهم قد أخَذَتهم النَّار عَلَى قدر أعْمَالهم: فَمِنهم مَن أخَذَته النَّار إلى قَدَمَيْهِ، وَمِنهم مَن أخَذَته إلى نِصْف سَاقَيْهِ، وَمِنهم مَن أخَذَته إلى رُكْبَتَيْهِ، ومنهم من أزرته، وَمِنهم مَن أخَذَته إلى ثَدْيَيْهِ، وَمِنهم مَن أخَذَته إلى عُنُقه وَلَم تَغْشَ الوُجوه، فَيَسْتَخْرِجونَهم مِنهَا، فَيَطْرَحونَهم في مَاء الحيَاة» قيلَ: وَمَا مَاء الحيَاة يَا رَسول اللّه؟ قَالَ: «غُسْل أهل الجنّة» قال: «فَيَنبُتونَ كَمَا تَنبُت الزّرْعة في غُثَاء السّيْل، ثُمّ تَشْفَع الأنبيَاء في كُلّ مَن كَانَ يَشْهَد أن لاَ إلَه إلاّ اللّه مُخْلِصًا، فَيَسْتَخْرِجونَهم مِنهَا، ثُمّ يَتَحَنّن اللّه بِرَحْمَتِهِ عَلَى مَن فيهَا، فَمَا يَتْرُك فيهَا عبدًا في قَلْبه مِثْقَال ذَرّة مِن الإيمَان إلاّ أخْرَجَه مِنهَا»[(٤)].

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٤٩٦] وغيره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] حسن محمد بن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح، وبقية رجاله ثقات، وقد أخرجه أحمد [٣/ ١١(١١٠٩٧)] قال: حدّثنا إسْمَاعِيل بن إبراهيم. و(ابن ماجه) [٤٢٨٠] قال: حدّثنا أبو بَكْر، حدّثنا عَبْد الأعْلَى كلاهما (إسماعيل، وعَبْد الأعْلَى) عن مُحمد بن إسْحَاق، قال: حدّثني عُبَيْد اللّه بن المُغِيرَة بن مُعيقيب، عن سُلَيْمَان بن عَمرو بن عَبدِ العُتواري أحد بني لَيْث... فذكره.

٢٣٨٨٤- **حدّثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قَالَ: ثنا أبي وَشُعَيْب بن اللَّيْث، عَن اللَّيْث بن خَالِد، عَن يَزيد عن ابن أبي هِلَال، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطَاء بن يَسَار، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، أنّ رَسول اللّه ﷺ قَالَ: **«يُؤْتَى بالجِسْرِ - يَعْني: يَوْم القيَامة - فَيُجْعَل بَيْن ظَهْرَيْ جَهَنّم»** قُلْنَا: يَا رَسول اللّه وَمَا الجِسْر؟ قَالَ: **«مَدْحَضة مَزَلّة، عليه خَطَاطيف وَكَلَاليب وَحَسَكة مُفَلْطَحة، لَهَا شَوْكة عُقَيْفَاء تكون بنَجْدٍ، يُقَال لَهَا: السَّعْدَان، يَمُرّ المُؤْمِنونَ عليهَا كَالطَّرْفِ وَكالبرق وَكَالرّيح، وَكَأجَاوِيد الخيْل وَالرّكَاب، فَنَاجٍ مُسَلَّم، وَمَخْدوش مُسَلَّم، وَمَكْدوس في جَهَنّم، ثُمّ يَمُرّ آخِرهم يُسْحَب سَحْبًا، فَمَا أنتُم بأشَدّ مُنَاشَدة لي في الحقّ، قد تَبَيّنَ لَكُم، مِن المُؤْمِنينَ يَوْمئِذٍ لِلْجَبّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إذَا رَأوْهم قد نَجَوْا وَبَقيَ إخْوَانهم»** (١).

٢٣٨٨٥- **حدّثني** أحمد بن عيسَى، قَالَ: ثنا سَعيد بن كَثير بن عُفَيْر، قَالَ: ثنا ابن لَهيعة، عَن أبي الزُّبَيْر، قَالَ: سَألْت جَابِر بن عبد اللّه عَن الوُرود، فَقَالَ: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يقول: **«هوَ الدُّخول، يَرِدونَ النّار حَتّى يَخْرُجوا مِنهَا، فَآخِر مَن يَبْقَى رَجُل عَلَى الصِّرَاط يَزْحَف، فَيَرْفَع اللّه تبارك وتعالى له شَجَرة، قَالَ: فَيَقول: أيْ رَبّ أدْنِني مِنهَا، قَالَ: فَيُدْنيه اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنهَا، قَالَ: ثُمّ يَقول: أيْ رَبّ أدْخِلْني الجنّة. قال: فيُدخِلُه الجنة. قال: فَيَقول: سَلْ، قَالَ: فَيَسْأل، فَيَقول: ذَلِكَ لَك وَعَشرة أضْعَافه أوْ نَحوهَا؛ قَالَ: فَيَقول: يَا رَبّ تَسْتَهْزِئ بي؟ قَالَ: فَيَضْحَك حَتّى تَبْدو لَهَوَاته وَأضْرَاسه»** (٢).

٢٣٨٨٦- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبَرَني يَحْيَى بن أيّوب، وَحَدّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا محمد بن زَيْد، عَن رِشْدين، جَميعًا عَن زبّان بن فَائِد، عَن سَهْل بن مُعَاذ، عَن أبيهِ، عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قَالَ: **«مَن حَرَسَ وَرَاء المُسْلِمينَ في سَبيل اللّه مُتَطَوّعًا، لاَ يَأخُذه سُلْطَان بحَرسٍ، لَم يَرَ النّار بعَيْنِه إلاّ تَحِلّة القسَم؛ فَإنّ اللّه تَعَالَى يَقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾»** (٣).

٢٣٨٨٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، أخْبَرَني الزُّهْريّ، عَن ابن المُسَيّب عَن أبي هُرَيْرة، أنّ النّبيّ ﷺ قَالَ: **«مَن مَاتَ له ثَلَاثة لَم تَمَسّه النّار إلاّ تَحِلّة القسَم»**. يَعْني: الوُرود (٤).

وَأمّا قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقَالَ بعضهم: مَعْنَاه: كَانَ عَلَى رَبّك قَضَاء مَقْضيًّا.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٣) [ضعيف] سهل بن معاذ بن أنس الجهني، ضعيف الحديث، وكذلك زبان، ورشدين. و محمد بن زيد مجهول الحال.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [١٢٠٥-٦٢٩١]، ومسلم [٤٨٧٣] وغيرهما.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٨٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿حَتْمًا﴾ قَالَ: قَضَاء (١).

٢٣٨٨٩- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ قَالَ: قَضَاء (٢).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَاه: كَانَ عَلَى رَبّك قَسَمًا وَاجِبًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٩٠- حَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو عمرو دَاوُدُ بن الزِّبْرِقَان، قَالَ: سَمِعْت السُّدِّيّ يَذْكُر عَن مُرّة الهمدَانيّ، عَن ابن مَسْعود: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ قَالَ: قَسَمًا وَاجِبًا (٣).

٢٣٨٩١- حَدَّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ يَقول: قَسَمًا وَاجِبًا (٤).

وَقد بَيَّنت القوْل في ذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ مِن النَّار بَعْد وُرود جَميعهم إيَّاهَا ﴿الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ فَخَافوهُ، بأدَاءِ فَرَائِضه، وَاجْتِنَاب مَعَاصيه ﴿وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: وَنَدَع الذينَ ظَلَموا أنفُسهم، فَعَبَدوا غير اللَّه، وَعَصَوْا رَبّهم، وَخَالَفوا أمره وَنَهْيه في النَّار، ﴿جِثِيًّا﴾ يَقول: بُروكًا عَلَى رُكَبهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٩٢- حَدَّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ عَلَى رُكَبهم (٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] داود بن الزبرقان الرقاشي أبو عمرو، ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٣٨٩٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة ﴿وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ قال: على ركبهم (١).

٢٣٨٩٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ قال: الجثيّ شرّ الجلوس، لا يجلس الرجل جاثيًا إلا عند كرب ينزل به (٢).

٢٣٨٩٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾: إنّ النّاس وردوا جهنّم وهيَ سوداء مُظلِمة، فأمّا المُؤمنونَ فأضاءت لهم حسناتهم، فنجوا منها. وأمّا الكفّار فأوبقتهم أعمالهم، واحتبسوا بذنوبهم (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ﴾ على النّاس ﴿ءَايَٰتُنَا﴾ التي أنزلناها على رسولنا محمد ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات لِمَن تأمّلها وفكّر فيها أنّها أدلّة على ما جعلها الله أدلّة عليه لِعبادِهِ، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالله وبكتابه وآياته، وهم قريش، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فصدّقوا به، وهم أصحاب محمد ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ يعني بالمقام: موضع إقامتهم، وهيَ مساكنهم ومنازلهم ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ وهوَ المجلس، يُقال منه: ندوت القوم أندوهم ندوًا: إذا جمعتهم في مجلس، ويُقال: هوَ في نديّ قومه وفي ناديهم، بمعنى واحد، ومن النّديّ قول حاتم:

وَدُعيت في أولي النّديّ ولم ... يُنظر إليّ بأعيُنٍ خُزر (٤)

وتأويل الكلام: وإذا تُتلى عليهم آياتنا بيّنات، قال الذينَ كفروا للّذينَ آمنوا: أيّ الفريقَيْنِ منّا ومنكم أوسع عيشًا، وأنعم بالاً، وأفضل مسكنًا، وأحسن مجلسًا، وأجمع عددًا وغاشية في المجلس، نحنُ أم أنتم؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [الكامل]. القائل: حاتم الطائي (جاهلي). اللغة: (النديّ): الندى: المجلس ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا عنه فليس بنديّ. يقال منه: ندوت القوم أندوهم ندوا: إذا جمعتهم في مجلس، ويقال: هو في نديّ قومه وفي ناديهم: بمعنى واحد. وناديته: جالسته، وتنادوا: تجالسوا في النادي. وقيل: النديّ: مجلس القوم نهارا عن كراع. والنادي كالنديّ، والجمع الأندية. (خزر) الخزر: جمع خزراء من الخزر، وهو كسر العين بصرها خلقة. وقيل: هو ضيق العين وصغرها. وقيل: هو النظر الذي كأنه في أحد الشقين. المعنى: البيت من قصيدة لحاتم الطائي، وكان قد جاور في بني بدر زمن احتربت جديلة وسعد، وكان ذلك في زمان الفساد، فأحسنوا جواره، فمدحهم بتلك القصيدة، يقول: ودعيت إلى مجالستهم، وكنت من أصحاب ناديهم، فلم ينظروا إلي بعين خزر نظرة إهانة واستصغار.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٨٩٦- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا مُؤَمَّل، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن أبي ظَبْيَانَ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قَالَ: المقَام: المنزِل، وَالنَّديّ المجْلِس(١).

٢٣٨٩٧- حَدَّثَنَا ابن المُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمَان، عَن أبَى ظَبْيَانَ، عَن ابن عَبَّاس، بمِثْلِهِ(٢).

٢٣٨٩٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قَالَ: المقَام المسْكَن، وَالنَّديّ المجْلِس وَالنِّعْمة وَالبهْجة التي كَانوا فيهَا، وَهوَ كَمَا قَالَ اللَّه لِقَوْم فِرْعَوْن، حين أهلَكَهم وَقَصَّ شَأنهم في القُرْآن، فَقَالَ: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: ٢٥، ٢٦] فَالمقَام المسْكَن وَالنَّعيم، وَالنَّديّ المجْلِس وَالمجْمَع الذي كَانوا يَجْتَمِعونَ فيهِ، وَقَالَ اللَّه فيمَا قَصَّ عَلَى رَسوله في أمر لوط إذْ قَالَ ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] وَالعرَب تُسَمّي المجْلِس النَّادي(٣).

٢٣٨٩٩- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ يَقول: مَجْلِسًا(٤).

٢٣٩٠٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللَّه: ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ قَالَ: قُرَيْش تَقولهَا لِأصْحَابِ محمد ﷺ ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قَالَ: مَجَالِسهم، يَقولونَه أيْضًا(٥).

٢٣٩٠١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، نَحْوه(٦).

٢٣٩٠٢- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ رَأوْا أصْحَاب محمد ﷺ في عَيْشهم خُشونة، وَفيهم قَشَافة، فَعَرَّضَ أهل الشِّرْك بمَا تَسْمَعونَ، قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ يَقول: مَجْلِسًا(٧).

---

(١) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا فيه مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٣٩٠٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: خير مكانًا وأحسن مجلسًا (١).

٢٣٩٠٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾. قال: النَّديّ المجلِس، وقرأ قول الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧] قال: مَجْلِسه (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وكم أهلكنا يا محمد قبل هؤلاءِ القائلينَ مِن أهل الكُفر لِلْمُؤمِنينَ، إذا تُتلى عليهم آيات الرّحمَن أيّ الفريقَيْنِ خَيْر مَقامًا، وَأحْسَن نَديًّا، مَجالِس مِن قَرْن هم أكْثَر مَتاع مَنازِل مِن هؤلاءِ، وَأحْسَن مِنهم مَنظَرًا وَأجْمَل صورًا، فَأهلَكْنا أموالهم، وَغَيّرْنا صورهم، وَمِن ذَلِكَ قول عَلْقَمة بن عبدة:

كُمَيْت كَلَوْنِ الأُرْجوَان نَشَرْته ... لِبَيْعِ الرِّئي في الصّوَان المُكَعَّب (٣)

يَعْني بالصّوَانِ: التّخت الذي تُصَان فيه الثّيَاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٠٥- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيَان، عَن الأعْمَش، عَن أبي ظَبْيَانَ، عَن ابن عَبّاس ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾ قال: الرِّئي المنظَر، وَالأثاث المتّاع (٤).

٢٣٩٠٦- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمَان، عَن أبي ظَبْيَانَ، عَن ابن عَبّاس قال: الرِّئي المنظَر (٥).

٢٣٩٠٧- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾ مالاً، وقولُه: ﴿وَرِءْيًا﴾ يقول: مَنظَرًا (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل] روي: (لِبَيع الرِّداءِ في الصُّوانِ المُكَعَّبِ). القائل: علقمة الفحل (جاهلي). اللغة: (كميت): الكميت: الفرس الذي لونه بين السواد والحمرة. (الأرجوان): صبغ أحمر مشبع. والمراد هنا: ثوب أحمر. (الرئي): الثوب ينشر للبيع. التهذيب: الرئي، بهمزة مسكنة: الثوب الفاخر الذي ينشر ليرى حسنه. (الصوان): ثوب تصان فيه الثياب، ويقال له: التخت. (المكعب): الموشى من الثياب، وهو من صفة الرداء. ويقال: المكعب المطوي المشدود، وكل ما ربعته فقد كعبته، ومنه الفتاة الكاعب: التي تكعب ثدييها وبرز. المعنى: يصف الشاعر ثوبًا لونه مائل بين السواد والحمرة، وقد عرضه للبيع في تخت تصان فيه تلك الثياب الفاخرة الموشاة.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٣٩٠٨- حدثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾: الأثاث: المال، وَالرِّئي: المنظَر (١).

٢٣٩٠٩- حدثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا هَوْذة، قَالَ: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ قَالَ: الأثاث: أحْسَن المتَاع، وَالرِّئي: قَالَ: المال (٢).

٢٣٩١٠- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، يَقول اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ أيْ: أكْثَر مَتَاعًا وَأحْسَن مَنزِلة وَمُسْتَقَرًّا، فَأهلَكَ اللَّه أموَالهم، وَأفْسَدَ صوَرهم عليهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى (٣).

٢٣٩١١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ قَالَ: أحْسَن صوَرًا، وَأكْثَر أموَالاً (٤).

٢٣٩١٢- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿أَثَٰثًا﴾ قَالَ: المتَاع ﴿وَرِءْيًا﴾ قَالَ: فيمَا يَرَى النَّاس (٥).

٢٣٩١٣- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، بنَحْوِهِ (٦).

٢٣٩١٤- حدثنا ابن حُمَيْد وَبِشْر بن مُعَاذ، قَالاَ: ثنا جَرير بن قَابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: الأثَاث المال، وَالرِّئي المنظَر الحسَن (٧).

٢٣٩١٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطَاء الخُرَاسَانيّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَرِءْيًا﴾: مَنظَرًا في اللَّوْن وَالحسَن (٨).

٢٣٩١٦- حدثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ قَالَ: الرِّئي المنظَر، وَالأثَاث المتَاع، أحْسَن مَتَاعًا، وَأحْسَن مَنظَرًا (٩).

٢٣٩١٧- وحدثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يَقول أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يُحتجُ به.

(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

الضحاكَ يقولُ في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ يَعْني المال ﴿وَرِءْيًا﴾ يَعْني: المنظَر الحسَن (١).

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عَامّة قرأة أهل المدينة: (وَرِيًّا) غير مَهْموز، وَذَلِكَ إذَا قُرِئَ كَذَلِكَ يَتَوَجَّه لِوَجْهَيْنِ: أحدهمَا: أن يَكون قَارِئُه أرَادَ الهمزة، فَأبْدَلَ مِنهَا يَاءً، فَاجْتَمَعَت الياء المُبْدَلة مِن الهمز وَالياء التي هيَ لاَم الفِعْل، فَأُدْغِمَتَا، فَجُعِلَتَا يَاءً وَاحِدة مُشَدَّدة ليُلْحِقوا ذَلِكَ -إذْ كَانَ رَأس آية- بنَظَائِره مِن سَائِر رُءوس الآيَات قَبْله وَبَعْده. وَالآخَر: أن يَكون مِن رَوَيْتُ أُرْوِي رَوِيَة وَرِيًّا، وَإذَا أُرِيدَ به ذَلِكَ كَانَ مَعْنَى الكلاَم: وَكَم أهلَكْنَا قَبْلهم مِن قَرْن، هم أحْسَن مَتَاعًا، وَأحْسَن نَظَرًا لِمَالِهِ، وَمَعْرِفة بتَدْبيره؛ وَذَلِكَ أنّ العرَب تَقول: مَا أحْسَن رويّة فُلاَن في هَذَا الأمر: إذَا كَانَ حَسَن النَّظَر فيه وَالمعْرِفة به. وَقَرَأ ذَلِكَ عَامّة قرأة العِرَاق وَالكوفة وَالبصْرة ﴿وَرِءْيًا﴾ بهَمزِهَا، بمَعْنَى: رُؤْية العيْن، كَأنّه أرَادَ: أحْسَن مَتَاعًا وَمِرْآة. وَحُكيَ عَن بعضهم أنّه قَرَأه: (أحْسَن أثَاثًا وَزِيًّا)، بالزّاي، كَأنّه أرَادَ أحْسَن مَتَاعًا وَهَيْئة وَمَنظَرًا، وَذَلِكَ أنّ الزّيّ هوَ الهيْئة وَالمنظَر، مِن قولَهم: زَيّنْتُ الجارية، بمَعْنَى: زَيّنتهَا وَهَيّأتهَا.

وَأوْلَى القِرَاءَات في ذَلِكَ بالصّوَابِ: قِرَاءة مَن قَرَأ ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ بالرّاءِ وَالهمز، لإجْمَاع الحُجّة مِن أهل التّأويل عَلَى أنّ مَعْنَاه: المنظَر، وَذَلِكَ هوَ مِن رُؤْية العيْن، لاَ مِن الرّويّة؛ فَلِذَلِكَ كَانَ المهْموز أوْلَى بهِ، فَإن قَرَأ قَارِئ ذَلِكَ بتَرْكِ الهمز، وَهوَ يُريد هَذَا المعْنَى، فَغير مُخْطِئ في قِرَاءته. وَأمّا قِرَاءة من قرأ بالزّاي فَقِرَاءة خَارِجة عَن قِرَاءة القرأة، فَلاَ أسْتَجيزُ القِرَاءة بهَا؛ لِخِلاَفِهَا قِرَاءَتهم، وَإن كَانَ لَها في التّأويل وَجْه صَحيح.

وَاخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في الأثَاث أجَمع هوَ أم وَاحِد؟ فَكَانَ الأحْمَر فيمَا ذُكِرَ لي عَنه يَقول: هوَ جَمع، وَاحِدَتهَا: أثَاثة، كَمَا الحمَام جَمع، وَاحِدَتهَا حَمَامة، وَالسّحَاب جَمع وَاحِدَتهَا سَحَابة.

وَأمّا الفرّاء فَإنّه كَانَ يَقول: لاَ وَاحِد لَهُ، كَمَا أنّ المتاع لاَ وَاحِد لَه. قَالَ: وَالعرَب تَجْمَع المتَاع: أمتِعة، وَأمَاتيع، وَمُتَع. قَالَ: وَلَوْ جَمَعْت الأثَاث لَقُلْت: ثَلاَثة آثّة وَأُثُث.

وَأمّا الرِّئي فَإنّ جَمعه: أرآء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ۚ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يَا محمد لِهَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ بربّهِم، القَائِلينَ إذَا تُتلَى عليهم آيَاتنَا: أيّ الفريقَيْنِ مِنّا وَمِنكم خَيْر مَقَامًا وَأحْسَن نَديًّا: مَن كَانَ مِنّا وَمِنكم في الضّلاَلة جَائِرًا عَن طَريق الحقّ سَالِكًا غير سَبيل الهُدَى، ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ يَقول: فَلْيُطَوّلْ له اللّه في ضَلاَلَته، وَلْيُملِه فيهَا إملاَء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩١٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ فَلْيَدَعْه اللَّه في طُغْيَانه (١).

٢٣٩١٩- حَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٢٣٩٢٠- وحَدَّثَنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَنَى حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٣).

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: قُلْ لَهُم: مَن كَانَ مِنَّا وَمِنكم في الضَّلَالَة، فَلْيَمدُدْ له الرَّحْمَن في ضَلَالَته إلى أن يَأتيهم أمر اللَّه، إمَّا عَذَاب عَاجِل، أوْ يَلْقَوْا رَبّهم عند قيَام السَّاعة التي وَعَدَ اللَّه خَلْقه أن يَجْمَعهم لَهَا، فَإنّهم إذَا أتَاهم وَعْد اللَّه بأحَدِ هَذَيْنِ الأمرَيْنِ ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ وَمَسْكَنًا مِنكم وَمِنهم ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ أهم أم أنتُم؟ وَيَتَبَيَّنونَ حينَئِذٍ أيّ الفريقَيْنِ خَيْر مَقَامًا، وَأحْسَن نَديًا.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَيَزيد اللَّه مَن سَلَكَ قَصْد المحَجّة، وَاهْتَدَى لِسَبيلِ الرُّشْد، فَآمَنَ بربِّهِ، وَصَدَّقَ بآيَاتِهِ، فَعَمِلَ بمَا أمَرَه الله بهِ، وَانتَهَى عَمَّا نَهَاه عَنه ﴿هُدًى﴾ بمَا يَتَجَدَّد له مِن الإيمَان بالفرَائِضِ التي يَفْرِضهَا عليه، والأعمال التي يوجبها عليه، فيصدق بوجوبها عليه، وَيُقِرّ بلُزوم فَرْضهَا إيَّاهُ، وَيَعْمَل بهَا، فَذَلِكَ زيَادة مِن اللَّه في اهْتِدَائِه بآيَاتِه هُدًى عَلَى هُدَاهُ، وَذَلِكَ نَظير قـولـه: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]. وَقد كَانَ بعضهم يَتَأوّل ذَلِكَ: وَيَزيد اللَّه الذينَ اهْتَدَوْا هُدًى بنَاسِخ القُرْآن وَمَنسوخه، فَيُؤْمِن بالنَّاسِخ، كَمَا آمَنَ مِن قَبْل بالمنسوخ، فَذَلِكَ زيَادة هُدًى مِن اللَّه له عَلَى هُدَاه مِن قَبْل.

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَالأعْمَال التي أمَرَ اللَّه بهَا عِبَاده وَرَضيَهَا مِنهُم، الباقيَات لَهم غير الفانيَات الصَّالِحَات، خَيْر عند رَبّك جَزَاء لأهلِهَا ﴿وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ عليهم مِن مَقَامَات هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ باللَّهِ، وَأنديَتهم التي يَفْتَخِرونَ بهَا عَلَى أهل الإيمَان في الدُّنيَا.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الباقيَات الصَّالِحَات، وَذَكَرْنَا اخْتِلاَف المُخْتَلِفينَ في ذَلِكَ، وَدَلَّلْنَا عَلَى الصَّوَاب مِن القَوْل فيه فيمَا مَضَى، بمَا أغْنَى عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣٩٢١- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا عُمَر بن رَاشِد، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف، قَالَ: جَلَسَ النَّبيّ ﷺ ذَات يَوْم، فَأخَذَ عودًا يَابِسًا، فَحَطَّ وَرَقه ثُمَّ قَالَ: «إنّ قول: لاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَاللَّه أكْبَر، وَالحمد لِلَّه وَسُبْحَان اللَّه، يَحُطّ الخطَايَا، كَمَا تَحُطّ وَرَق هَذِه الشّجَرة الرّيح، خُذْهُنّ يَا أبَا الدَّرْدَاء قبل أن يُحَال بَيْنك وَبَيْنهنّ، هُنّ الباقيَات الصّالِحَات، وَهُنّ مِن كُنوز الجنّة» قَالَ أبو سَلَمة: فَكَانَ أبو الدَّرْدَاء إذَا ذَكَرَ هَذَا الحديث قَالَ: لأُهَلِّلَن اللَّه، وَلأُكَبِّرَن اللَّه، وَلأُسَبِّحَن اللَّه، حَتَّى إذَا رَآني الجاهِل حَسِبَ أنّي مَجْنون(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أفَرَأيْت يَا محمد الذي كَفَرَ بآيَاتِنَا حُجَجِنَا فَلَم يُصَدِّق بهَا، وَأنكَرَ وَعيدنَا مِن أهل الكُفْر وَقَالَ وَهوَ باللَّه كَافِر وَبِرَسولِه: لأُوتَيَنّ في الآخِرة مَالاً وَوَلَدًا.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَات أُنزِلَت في العاص بن وَائِل السّهْميّ أبي عمرو بن العاص.

ذكر الرواية بذلك:

٢٣٩٢٢- حَدَّثَني أبو السّائِب وَسَعيد بن يَحْيَى، قَالاَ: ثنا أبو مُعَاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، عَن خَبَّاب، قَالَ: كُنت رَجُلاً قَيْنًا، وَكَانَ لي عَلَى العاص بن وَائِل السَّهميّ دَيْنٌ، فَأتَيْته أتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: وَاللَّه لاَ أقْضيك حَتَّى تَكْفُر بمحمدٍ، فَقُلْت: وَاللَّه لاَ أكْفُر بمحمدٍ حَتَّى تَموت ثُمَّ تُبْعَث، قَالَ: فَقَالَ: فَإذَا أنَا مِتّ ثُمَّ بُعِثْت، جِئْتني وَلي مَال وَوَلَد، قَالَ: فَأنزَلَ اللَّه تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾(٢).

٢٣٩٢٣- حَدَّثَني به أبو السّائِب، وَقَرَأ في الحديث: وَوَلَدًا(٣).

٢٣٩٢٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، أنّ رِجَالاً مِن أصْحَاب رَسول اللَّه ﷺ كَانوا يَطْلُبونَ العاص بن وَائِل السّهْميّ بدَيْنٍ، فَأتَوْه يَتَقَاضَوْنَهُ، فَقَالَ: ألَسْتُم تَزْعُمونَ أنّ في الجنّة فِضّة وَذَهَبًا وَحَريرًا، وَمِن كُلّ الثّمَرَات؟ قَالوا: بَلَى. قَالَ: فَإنّ مَوْعِدكم الآخِرة، فَوَاللَّه لأُوتَيَنّ مَالاً وَوَلَدًا، وَلأُوتَيَنّ مِثْل كِتَابكم الذي جِئْتُم بهِ، فَضَرَبَ اللَّه مَثَله في القُرْآن، فَقَالَ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾(٤).

---

(١) [ضعيف] لإرساله، والسند ضعيف لمن أرسله؛ من أجل عمر بن راشد بن شجرة أبي حفص اليمامي، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٠٩١]، ومسلم [٢٧٩٥] وغيرهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٣٩٢٥- حدثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، في قول اللَّه: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ قَالَ: العاص بن وَائِل يَقولهُ (١).

٢٣٩٢٦- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٢٣٩٢٧- حدثنا بشر بن مُعَاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ فَذُكِرَ لَنَا أنّ رجلاً مِن أصْحَاب رَسول اللَّه ﷺ، أتَى رَجُلاً مِن المُشْرِكينَ يَتَقَاضَاه دَيْنًا له، فَقَالَ له: أَلَيْسَ يَزْعُم صَاحِبكم أنّ في الجنّة حَريرًا وَذَهَبًا؟ قَال: بَلَى، قَالَ: فَميعَادكم الجنّة، فَوَاللَّه لاَ أُؤْمِن بكِتَابِكم الذي جِئْتُم بِهِ -اسْتِهْزَاء بكِتَابِ اللَّه- وَلأوتَيَنّ مَالاً وَوَلَدًا، يَقول اللَّه: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ (٣).

٢٣٩٢٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قَالَ: قَالَ خَبَّاب بن الأرَتّ: كُنت قَيْنًا بمَكّة، فَكُنت أعْمَل لِلْعَاصِ بن وَائِل، فَاجْتَمَعَت لي عليه دَرَاهِم، فَجِئْت لِأتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لي: لاَ أقْضيك حَتَّى تَكْفُر بمحمدٍ. قَالَ: قُلْت: لاَ أكْفُر بمحمدٍ حَتَّى تَموت ثُمَّ تُبْعَث. قَالَ: فَإذَا بُعِثْت كَانَ لي مَال وَوَلَد. قَالَ: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ إلى ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ (٤).

وَاخْتَلَفَت القرأة في قِرَاءة قوله ﴿وَوَلَدًا﴾ فَقَرَأته عَامّة قرأة المدينة وَالبصْرة وَبعض أهل الكوفة: ﴿وَوَلَدًا﴾ بفَتح الواو مِن الولَد في كُلّ القُرْآن، غير أنّ أبَا عمرو بن العلاَء خَصَّ التي في سورة (نوح) بالضّمّ، فَقَرَأهَا: (مَالُهُ وُلْدُه) وَأمَّا عَامّة قرأة الكوفة غير عَاصِم، فَإنّهم قَرَءوا مِن هَذِه السّورة مِن قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ إلى آخِر السّورة، وَاللَّتَيْنِ في الزُّخْرُف، وَالتي في نوح، بالضّمّ وَسُكون اللاّم، وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ إذَا ضُمَّت وَاوه، فَقَالَ بعضهم: ضَمّهَا وَفَتحهَا وَاحِد، وَإنّمَا هُمَا لُغَتَانِ، مِثْل قولهم: العُدْمُ وَالعَدَمُ، وَالحُزْنُ وَالحَزَنُ. وَاستَشْهَدوا لِقيلِهم ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

فَلَيْتَ فُلاَنًا كَانَ في بَطْن أُمّه ... وَلَيْتَ فُلاَنًا كَانَ وُلْد حِمَار (٥)

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٥) [الطويل]. القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (ولد): الوَلَدُ والوُلْدُ، بالضم: ما وُلِدَ أيًا كان، وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى، وقد جمعوا فقالوا: أولادٌ وولْدةٌ وإلْدةٌ، وقد يجوز أن يكون الوُلْدُ جمع وَلَد كَوُثْن

وَيَقول الحارِث بن حِلِّزة:

وَلَقَد رَأَيتَ مَعَاشِرًا قَد ثَمَّروا مَالاً وَوُلْدَا[(١)]

وَقول رُؤْبة:

الحمد لِلَّه العزيز فَرْدَا لَم يَتَّخِذ مِن وُلْد شَيْء وُلْدَا[(٢)]

وَتَقول العرَب في مَثَلِهَا: وُلْدك مَن دَمَّى عَقِبَيْك، قَالَ: وَهَذَا كُلّه وَاحِد، بمَعْنَى الولَد. وَقد ذُكِرَ لي أنّ قَيْسًا تَجْعَل الوُلْد جَمعًا، وَالولَد وَاحِدًا. وَلَعَلَّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالضّمّ فيمَا اخْتَاروا

ووَثَن، فإن هذا مما يُكَسَّرُ على هذا المثال؛ لاعتِقاب المِثالين على الكلمة. والوِلْد، بالكسر كالوُلْد لغة وليس بجمع؛ لأنَّ فُعَلاً ليس مما يُكَسَّر على فِعْل. وقال الزجاج: الوَلَدُ والوُلْدُ واحد، مثل العَرَب والعُرْب، والعَجَم والعُجْم ونحو ذلك.

وفي (الصحاح): من أمثال بني أَسَد: (وُلْدُكَ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكَ) وأنشد البيت. قال: وقَيْس تجعل الوُلْدُ جمعًا والوَلَد واحدًا. ابن السكيت: يقال في الوَلَد الوِلْدُ والوُلْدُ. قال: ويكون الوُلْدُ واحدًا وجمعًا. قال: وقد يكون الوُلْدُ جمع الوَلَد مثل أَسَد وأُسْد. المعنى: يهجو الشاعر شخصا فيقول: ليته لم يولد ولم يأت إلى الدنيا، وليته كان ولد حمار ليس من بني آدم.

(١) [مجزوء الكامل]. روي:

قَد جَمَّعوا مالاً وَوُلْدَا

القائل: الحارث بن حلزة (جاهلي). اللغة: (معاشرا): جماعات الناس. (ثمروا): أعطوا، ويروى: (جمعوا) أي: كثروا المال والولد. (ولدا): الوَلَدُ والوُلْدُ، بالضم: ما وُلِدَ أيًا كان، وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأُنثى، وقد جمعوا فقالوا: أولادٌ ووِلْدةٌ وإِلْدةٌ، وقد يجوز أن يكون الوُلْدُ جمع وَلَد كَوُثْن ووَثَن، فإن هذا مما يُكَسَّرُ على هذا المثال لاعتِقاب المِثالين على الكلمة. والوِلْد، بالكسر: كالوُلْد لغة وليس بجمع؛ لأنَّ فُعَلاً ليس مما يُكَسَّر على فِعْل. وقال الزجاج: الوَلَدُ والوُلْدُ واحد، مثل العَرَب والعُرْب، والعَجَم والعُجْم ونحو ذلك. ابن السكيت: يقال في الوَلَد الوِلْدُ والوُلْدُ. قال: ويكون الوُلْدُ واحدًا وجمعًا. قال: وقد يكون الوُلْدُ جمع الوَلَد مثل أَسَد وأُسْد. المعنى: البيت من قصيدة للحارث يتحدث فيها عن أقواما قد رآهم في دنياه؛ يقول:

وَلَقَدْ رأَيتُ مَعاشِرًا قَدْ ثَمَّرُوا مالا وَوُلْدًا

وَهُمُ زَبابٌ حائِرٌ لا يَسمَعُ الآذانُ رَعدا

(زباب): جمع زبابة؛ والزبابة فارة صماء تضرب بها العرب المثل يقولون: (أسرق من زبابة) ويشبهون بها الجاهل. (الحائر): الذي يجيء ويذهب لا يتجه لشيء. المعنى: يريد: أنه قد رأى في حال حياته أقواما قد كثروا الأموال والأولاد، لكنها لم تنفعهم بشيء، فهم جهال كالزباب الحائر لا تسمع آذانه صوت الرعد لصممهم، وهم حيارى لا يعرفون أين يتجهون لجهلهم بأمور الدنيا.

(٢) [مشطور الرجز]. القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (العزيز): من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى. قال الزجاج: هو الممتنع فلا يغلبه شيء. وقال غيره: هو القوي الغالب كل شيء. وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء. (فردا): الله تعالى وتقدس هو الفَرْدُ، وقد تَفَرَّدَ بالأمر دون خلقه. الليث: والفَرْد في صفات الله تعالى هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا مثل ولا ثاني. قال الأزهري: ولم أجده في صفات الله تعالى التي وردت في السنّة، قال: ولا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به النبي ﷺ، قال: ولا أدري من أين جاء به الليث. والفرد: الوتر، والجمع أفراد وفُرادَى، على غير قياس، كأنه جمع فَرْدانَ.

فيه الضّمّ، إنّما قرءوه كذلك ليفرّقوا بين الجمع والواحد. والذي هو أولى بالصّواب من القول في ذلك عندي أنّ الفتح في الواو من الولد والضّمّ فيهما بمعنى واحد، وهما لغتان، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب الصّواب، غير أنّ الفتح أشهر اللّغتين فيهما؛ فالقراءة به أعجب إليّ لذلك.

وقوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ يقول عزّ ذكره: أعلم هذا القائل هذا القول علم الغيب، فعلم أنّ له في الآخرة مالاً وولدًا باطّلاعه على علم ما غاب عنه؟ ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ يقول: أم آمن بالله وعمل بما أمر به، وانتهى عمّا نهاه عنه، فكان له بذلك عند الله عهدًا أن يؤتيه ما يقول من المال والولد، كما:

٢٣٩٢٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ بعمل صالح قدّمه (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله ﴿كَلَّا﴾: ليس الأمر كذلك، ما اطّلع الغيب، فعلم صدق ما يقول، وحقيقة ما يذكر، ولا اتّخذ عند الرّحمن عهدًا بالإيمان بالله ورسوله، والعمل بطاعته، بل كذّب وكفر. ثمّ قال تعالى ذكره: ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ أي: سنكتب ما يقول هذا الكافر بربّه، القائل: لأوتينّ في الآخرة مالاً وولدًا. ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ يقول: ونزيده من العذاب في جهنّم بقيله الكذب والباطل في الدّنيا، زيادة على عذابه بكفره بالله.

وقوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ يقول عزّ ذكره: ونهلك هذا القائل: لأوتينّ في الآخرة مالاً وولدًا، ماله وولده، ويصير لنا ماله وولده دونه، ﴿وَيَأْتِينَا﴾ هو يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ وحده لا مال معه ولا ولد.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٣٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾: ماله وولده، وذلك الذي قال العاص بن وائل (٢).

٢٣٩٣١- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣٩٣٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾: لا مال له ولا ولد[١].

٢٣٩٣٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ قال: ما عنده، وهو قوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ وفي حرف ابن مسعود: (ونرثه ما عنده)[٢].

٢٣٩٣٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ قال: ما جمع من الدنيا وما عمل فيها. قال: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ قال: فردًا من ذلك، لا يتبعه قليل ولا كثير[٣].

٢٣٩٣٥- حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾: نرثه[٤].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: واتخذ يا محمد هؤلاء المشركون من قومك آلهة يعبدونها من دون الله، لتكون هؤلاء الآلهة لهم عزًا، يمنعونهم من عذاب الله، ويتخذون عبادتهموها عند الله زلفى. وقوله: ﴿كَلَّا﴾ يقول عز ذكره: ليس الأمر كما ظنوا وأملوا من هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله، في أنها تنقذهم من عذاب الله، وتنجيهم منه، ومن سوء إن أراده بهم ربهم. وقوله: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ يقول عز ذكره: ولكن ستكفر الآلهة في الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة إياها، وكفرهم بها، قيلهم لربهم: ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣]، فجحدوا أن يكونوا عبدوهم أو أمروهم بذلك، وتبرءوا منهم، وذلك كفرهم بعبادتهم.

وأما قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: وتكون آلهتهم عليهم عونًا، وقالوا: الضد العون.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٣٦- حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ يقول: أعوانًا[٥].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٣٩٣٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: عونًا عليهم تخاصمهم وتكذبهم (١).

٢٣٩٣٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: أوثانهم يوم القيامة في النار (٢).

وقال آخرون: بل عنى بالضد في هذا الموضع: القرناء.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٣٩- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ يقول: ويكونون عليهم قرناء (٣).

٢٣٩٤٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قرناء في النار، يلعن بعضهم بعضًا، ويتبرأ بعضهم من بعض (٤).

٢٣٩٤١- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿ضِدًّا﴾ قال: قرناء في النار (٥).

وقال آخرون: معنى الضد ههنا: العدو.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٤٢- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: أعداء (٦).

وقال آخرون: معنى الضد في هذا الموضع: البلاء.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٤٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ قال: يكونون عليهم بلاء (٧).

الضد: البلاء، والضد في كلام العرب: هو الخلاف، يقال: فلان يضاد فلانًا في كذا: إذا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

كَانَ يُخَالِفه في صَنيعه، فَيُفْسِد مَا أَصْلَحَهُ، وَيُصْلِح مَا أَفْسَدَهُ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ، وَكَانَت آلِهة هَؤُلاَءِ المُشْرِكينَ الذينَ ذَكَرَهم اللّه في هَذَا الموْضِع يَتَبَرَّءونَ مِنهُم، وَيَنتِفونَ يَوْمئِذٍ، صَاروا لَهم أَضْدَادًا، فَوُصِفوا بذَلِكَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَوْحيد الضِّدّ، وَهوَ صِفة لِجَمَاعةٍ؛ فَكَانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: وُحِّد؛ لِأنّه يَكون جَمَاعة، وَوَاحِدًا، مِثْل الرّصَد وَالأرصَاد. قَالَ: وَيَكون الرّصَد أيْضًا لِجَمَاعةٍ.

وَقَالَ بعض نَحْويّي الكوفة وُحِّد، لِأنّ مَعْنَاه عَوْنًا.

وَذُكِرَ أنّ أبَا نُهَيْك كَانَ يَقْرَأ ذَلِكَ، كَمَا:

٢٣٩٤٤- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثنا عبد المُؤْمِن، قَالَ: سَمِعْت أبَا نُهَيْك الأزْديّ يَقْرَأ: (كُلاَّ سَيَكْفُرونَ) يَعْني: الآلِهة كُلّهَا أنّهم سَيَكْفُرونَ بعِبَادَتِهِم [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أَلَم تَرَ يَا محمد أنّا أرسَلْنَا الشّيَاطين عَلَى أهل الكُفْر باللّه ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ يَقول: تُحَرِّكهم بالإغْوَاءِ وَالإضْلاَل، فَتُزْعِجهم إلى مَعَاصي اللّه، وَتُغْريهم بهَا حَتَّى يوَاقِعوهَا ﴿أَزًّا﴾ إزْعَاجًا وَإغْرَاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٤٥- حَدَّثَنِي عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثَني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَزًّا﴾ يَقول: تُغْريهم إغْرَاء [(٢)].

٢٣٩٤٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جَريج، قَالَ: قَالَ ابن عَبّاس: تَؤُزّ الكافِرينَ إغْرَاء في الشِّرْك: امضِ امضِ في هَذَا الأمر، حَتَّى توقِعهم في النّار، امضوا في الغيّ، امضوا [(٣)].

٢٣٩٤٧- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا أبو إدْريس، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قَالَ: تُغْريهم إغْرَاء [(٤)].

٢٣٩٤٨- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قَالَ:

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

تُزْعِجهم إزْعَاجًا في مَعْصية اللَّه (١).

٢٣٩٤٩- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن عَثْمة، قَالَ: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتَادة في قول اللَّه: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قَالَ: تُزْعِجهم إلى مَعَاصي اللَّه إزْعَاجًا (٢).

٢٣٩٥٠- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قَالَ: تُزْعِجهم إزْعَاجًا في مَعَاصي اللَّه (٣).

٢٣٩٥١- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ فَقَرَأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] قَالَ: تَؤُزّهم أزًّا، قَالَ: تُشْليهم إشْلاء عَلَى مَعَاصي اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتُغْريهم عليهَا، كَمَا يُغري الإنسَان الآخر عَلَى الشَّيْء (٤).

يُقَال مِنه: أزَزْت فُلانًا بكَذَا: إذَا أغْرَيْته به أؤُزّه أزًّا وَأزيزًا، وَسَمِعْت أزيز القِدْر، وَهوَ صَوْت غَلَيَانهَا عَلَى النَّار؛ وَمِنه حَديث مُطَرِّف عَن أبيهِ، أنّه انتَهَى إلى النَّبيّ ﷺ وَهوَ يُصَلّي، وَلِجَوْفِه أزيز كَأزيزِ المِرْجَل.

وَقوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ يَقول عَزَّ ذِكْره: فَلاَ تَعْجَل عَلَى هَؤُلاَءِ الكافِرينَ بطَلَبِ العذَاب لَهم وَالهلاَك، يَا محمد ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ يَقول: فَإنّمَا نُؤَخِّر إهْلاَكهم ليَزْدَادوا إثْمًا، وَنَحْنُ نَعُدّ أعْمَالهم كُلّهَا وَنُحْصيهَا حَتَّى أنفَاسهم؛ لِنُجَازيَهم عَلَى جَميعهَا، وَلَم نَترُك تَعْجيل هَلاَكهم لِخَيْرٍ أرَدْنَاه بهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٥٢- حَدَّثَنَا عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثَني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ يَقول: أنفَاسهم التي يَتَنَفَّسونَ في الدُّنيَا، فَهيَ مَعْدودة كَسِنِّهم وَآجَالهم (٥).

القول في تأويل قوله تَعَالَى:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: يَوْم نَجْمَع الذينَ اتَّقوا الله في الدُّنيَا فَخَافوا عِقَابه، فَاجْتَنَبوا لِذَلِكَ مَعَاصيه، وَأدَّوْا فَرَائِضه إلى رَبّهم ﴿وَفْدًا﴾ يَعْني بالوفْدِ: الرُّكْبَان. يُقَال: وَفَدْت عَلَى فُلاَن: إذَا

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف، حدث عن قتادة بمناكير.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قَدِمت عليهِ، وَأَوْفَدَ القوْم وَفْدًا عَلَى أميرهم: إذَا بَعَثوا قَبْلهم بَعْثًا. وَالوفْد في هَذَا الموْضِع بمَعْنَى الجمع، وَلَكِنّه وَاحِد؛ لِأنّه مَصْدَر وَاحِدهم وَافِد، وَقد يُجْمَع الوفْد: الوُفود، كَمَا قَالَ بعض بَني حَنيفة:

إنّي لَمُمتَدِح بمَا هوَ صَانِع رَأس الوُفود مُزَاحِم بن جِسَاس (١)

وَقد يَكون الوُفود في هَذَا الموْضِع جَمع وَافِد، كَمَا الجُلوس جَمع جَالِس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٥٣- **حدّثني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا ابن فُضَيْل، عَن عبد الرّحْمَن بن إسْحَاق، عَن النُّعْمَان بن سَعْد، عَن عَليّ، في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قَالَ: أمَا وَاللّه مَا يُحْشَر الوفْد عَلَى أرجُلهم، وَلاَ يُسَاقونَ سَوْقًا، وَلَكِنّهم يُؤْتَوْنَ بنوقٍ لَم يَرَ الخلاَئِق مِثْلهَا، عليهَا رِحَال الذهَب، وَأزِمّتهَا الزّبَرْجَد، فَيَرْكَبونَ عليهَا حَتّى يَضْرِبوا أبْوَاب الجنّة (٢).

٢٣٩٥٤- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَن شُعْبة، عَن إسْمَاعيل، عَن رَجُل، عَن أبي هُرَيْرة: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قَالَ: عَلَى الإبِل (٣).

٢٣٩٥٥- **حدّثنا** عَليّ بن سهل، قَالَ: ثنا عبد اللّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ يَقول: رُكْبَانًا (٤).

٢٣٩٥٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عمرو بن قَيْس المُلاَئيّ، قَالَ: إنّ المُؤْمِن إذَا خَرَجَ مِن قَبْره اسْتَقْبَلَه أحْسَن صورة، وَأطْيَبهَا ريحًا، فَيَقول: هَلْ تَعْرِفني؟ فَيَقول: لاَ، إلاّ أنّ اللّه طَيّبَ ريحك وَحَسّنَ صورَتك، فَيَقول: كَذَلِكَ كُنت في الدُّنيَا، أنَا عَمَلك الصّالِح طَالَمَا رَكِبْتُك في الدُّنيَا، فَارْكَبني أنتَ اليوْم، وَتَلاَ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ (٥).

---

(١) [الكامل]. القائل: بعض بني حنيفة، كما قال المؤلف. اللغة: (الوفود) الوفد: الركبان المكرمون، وهم الوفد والوفود. يقال: وفدت على فلان: إذا قدمت عليه، وأوفد القوم وفدًا على أميرهم: إذا بعثوا قبلهم بعثا. فأما الوفد فاسم للجمع، وقيل جمع. وأما الوفود فجمع وافد؛ كجلوس جمع جالس. وجمع الوفد: أوفاد. (جِسَاسٌ): ابنُ نُشْبَةَ بن رَبيعِ التّميميّ بنِ عَمْرِو بنِ عَبْد الله بنِ لؤيّ بنِ عَمْرِو بنِ الحارثِ بنِ تَيْم الله بنِ عبدِ مَناةَ بنِ أدّ: أبو قبيلةٍ، من ولَدِه مُزاحِمُ بنُ زُفَرَ بنِ عِلاج بن الحارثِ بنِ عامرِ بنِ جَساسٍ، عن شُعْبَةَ، وعنه أبو الربيعِ الزّهْرانيُّ، أخوه عثمانُ بنُ زُفَر: حدّثَ عن يوسفَ بن موسى القَطّانِ وغيرِه. وفي (خلاصة تهذيب الكمال) للخزرجي: مزاحم بن زفر بن الحارث الكوفي، عن عمر بن عبد العزيز، وعنه شعبة وسفيان، وثقه ابن معين. المعنى: يقول الشاعر: إني مادح لا أبالي بما يصنع بي رأس الوفود وزعيمهم مزاحم بن جساس.

(٢) [ضعيف] النعمان بن سعد بن حبتة، مجهول.

(٣) [ضعيف] فيه راو لم يسم!!

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٣٩٥٧- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال: وفدًا إلى الجنة (١).

٢٣٩٥٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال: على النجائب (٢).

٢٣٩٥٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال: على الإبل النوق (٣).

وقوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ يقول تعالى ذكره: ونسوق الكافرين بالله الذين أجرموا إلى جهنم عطاشًا.

والورد: مصدر من قول القائل: وردت كذا أرده وردًا، ولذلك لم يجمع، وقد وصف به الجمع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٦٠- حدثني علي، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ يقول: عطاشًا (٤).

٢٣٩٦١- حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن إسماعيل، عن رجل، عن أبي هريرة: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال: عطاشًا (٥).

٢٣٩٦٢- حدثني يعقوب والفضل بن الصباح، قالا: ثنا إسماعيل بن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن يقول في قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال: عطاشًا (٦).

٢٣٩٦٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، عن يونس، عن الحسن، مثله (٧).

٢٣٩٦٤- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال: ظمأ إلى النار (٨).

٢٣٩٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] فيه راو لم يسم!!
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ سيقوا إِلَيْهَا وَهم ظِماء عِطَاش (١).

٢٣٩٦٦- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: سَمِعْت سُفْيَان يَقول في قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قَالَ: عِطَاشًا (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٨٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: لاَ يَملِك هَؤُلاَءِ الكافِرونَ بربِّهم يَا محمد، يَوْم يَحْشُر اللَّه المُتَّقينَ إِلَيْه وَفْدًا الشَّفَاعة، حين يَشْفَع أهل الإيمَان بعضهم لِبعضٍ عند اللَّه، فَيَشْفَع بعضهم لِبعضٍ ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾ مِنهم ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ في الدُّنيَا ﴿عَهْدًا﴾ بالإيمَانِ بهِ، وَتَصْديق رَسوله، وَالإقْرَار بمَا جَاءَ بهِ، وَالعمَل بمَا أمَرَ به. كَمَا:

٢٣٩٦٧- حدثني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ قَالَ: العهْد: شَهَادة أن لاَ إلَه إلاَّ اللَّه، وَيَتَبَرَّأ إلى اللَّه مِن الحوْل وَالقوّة، وَلاَ يَرْجو إلاَّ اللَّه (٣).

٢٣٩٦٨- حدثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ قَالَ: المُؤْمِنونَ يَوْمئِذٍ بعضهم لِبعضٍ شُفَعَاء ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ قَالَ: عَمَلاً صَالِحًا (٤).

٢٣٩٦٩- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [طه: ١٠٩] أيْ بطَاعَتِهِ، وَقَالَ في آية أُخْرَى: ﴿لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩] تَعلَّموا أنّ اللَّه مشفِّع يَوْم القيَامة المُؤْمِنينَ بعضهم في بعض، ذُكِرَ لَنَا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ كَانَ يَقول: «**إنّ في أُمّتي رَجُلاً لَيُدْخِلَن اللَّه الجنّة بشَفَاعَتِه أكْثَر مِن بَني تَميم**»، وَكُنّا نُحدَّث أنّ الشّهيد يُشَفَّع في سَبْعينَ مِن أهل بَيْته (٥).

٢٣٩٧٠- حدثنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، عَن أبي المليح، عَن عَوْف بن مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ شَفَاعَتي لِمَن مَاتَ مِن أُمّتي لاَ يُشْرِك باللَّه شَيْئًا**» (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

و(مَن) في قوله: ﴿إِلَّا مَن﴾ في مَوْضِع نَصْب عَلَى الاِستِثْناء، وَلاَ يَكون خَفْضًا بضَميرِ اللاَّم، وَلَكِن قد يَكون نَصْبًا في الكَلاَم في غير هَذَا الموْضِع، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل: أَرَدْت المُرور اليوْم إلاَّ العدوّ، فَإنّي لا أمُرّ بهِ، فَيَسْتَثْني العدوّ مِن المعْنَى، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ لِأنّ مَعْنَى الكلاَم: لاَ يَملِك هَؤُلاَءِ الكُفَّار إلاَّ مَن آمَنَ باللَّهِ، فَالمُؤْمِنِونَ لَيْسوا مِن عِدَاد الكافِرينَ، وَمَن نَصَبَه عَلَى أنّ مَعْنَاه إلاَّ لِمَن اتَّخَذَ عند الرّحْمَن عَهْدًا، فَإنّه يَنبَغي أن يَجْعَل قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ لِلْمُتَّقينَ، فَيَكون مَعْنَى الكلاَم حينَئِذٍ: يَوْم نَحْشُر المُتَّقينَ إلى الرّحْمَن وَفْدًا، لاَ يَملِكونَ الشّفَاعة، إلاَّ مَن اتَّخَذَ عند الرّحْمَن عَهْدًا. فَيَكون مَعْنَاه عند ذَلِكَ: إلاَّ لِمَن اتَّخَذَ عند الرّحْمَن عَهْدًا، فَأمّا إذَا جَعَلَ: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ خَبَرًا عَن المُجْرِمينَ، فَإنّ (مَن) تَكون حينَئِذٍ نَصْبًا عَلَى أنّه اسْتِثْنَاء مُنقَطِع، فَيَكون مَعْنَى الكلاَم: لاَ يَملِكونَ الشّفَاعة، لَكِن مَن اتَّخَذَ عند الرّحْمَن عَهْدًا يَملِكه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَقَالَ هَؤُلاَءِ الكافِرونَ باللَّه: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾.

﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره لِلْقَائِلينَ ذَلِكَ مِن خَلْقه: لَقد جِئْتُم أيّهَا النَّاس شَيْئًا عَظيمًا، ومِن القوْل مُنكَرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٧١- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ يَقول: قولاً عَظيمًا [(١)].

٢٣٩٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ يَقول: لَقد جِئْتُم شَيْئًا عَظيمًا، وَهوَ المُنكَر مِن القوْل [(٢)].

٢٣٩٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ قَالَ: عَظيمًا [(٣)].

٢٣٩٧٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله [(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٣٩٧٥- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿شَيْئًا إِدًّا﴾ قال: عظيمًا (١).

٢٣٩٧٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ قال: جئتم شيئًا كبيرًا من الأمر، حين دعوا للرحمن ولدًا (٢).

وفي (الإدّ) لغات ثلاث، يقال: لقد جئت شيئًا إدًّا، بكسر الألف، وأدًّا بفتح الألف، وآدًّا بفتح الألف ومدها، على مثال مادّ، فاعل.

وقرأ قرأة الأمصار بكسر الألف، وبها نقرأ، وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلميّ أنه قرأ ذلك بفتح الألف، ولا أرى قراءته كذلك؛ لخلافها قراءة قرأة الأمصار، والعرب تقول لكلّ أمر عظيم: إدّ، وإمر، ونكر، ومنه قوله الراجز:

قد لقيَ الأعداء مني نُكرا
داهية دهياء إدًّا إمرا (٣)

ومنه قول الآخر:

في لهث منه وحثل إدًّا (٤)

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد؛ يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الرجز]. القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (نكرا): ابن سيده: والنُّكْرُ والنُّكُرُ الأمر الشديد. الليث: الدُّهاءُ والنُّكْرُ نعت للأمر الشديد والرجل الداهي، تقول: فَعَلَه من نُكْره ونكارَتِه. والنَّكارَةُ: الدَّهاء، وكذلك النُّكُرُ، بالضم. يقال للرجل إذا كان فَطِنًا مُنْكَرًا: ما أشدّ نُكْرَه ونَكْرَه أيضًا، بالفتح. وقد نَكُرَ الأمر، بالضم؛ أي: صَعُبَ واشتَدَّ. (إدا): الإدُّ والإِدَّةُ: العَجبُ والأمر الفظيع العظيم والداهية، وكذلك الآدّ مثل الفاعل، وجمعُ الإِدَّة: إِدَدٌ؛ وأمر إدٌّ وصف به، هذه عن اللحياني. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾؛ قراءة القراة (إِدًّا)، بكسر الألف، إلا ما روي عن أبي عمر وأنه قرأ: (أَدًّا). قال: ومن العرب من يقول: لقد جئت بشيء آدّ مثل مادّ، قال: وهو في الوجوه كلها بشيء عظيم. (إمرا): الإمر في كلام العرب: الداهية. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف:٧١]؛ أي: داهية نكرًا عظيمة. الأخفش: يقال: أمر أمره يأمر أمرًا (الفعل كفرح يفرح) أي: اشتد. والاسم: الإمر بكسر الهمزة. ويقال: عجبًا. وأمرًا إمرًا: منكر. وفي التنزيل العزيز: ﴿جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف:٧١] قال أبو إسحاق: أي جئت شيئًا عظيمًا من المنكر. وقيل: الإمر بالكسر: الأمر العظيم الشنيع. وقيل: العجيب. قال: ونكرا أقل من قوله: إمرا؛ لأن تغريق من في السفينة أنكر من قتل نفس واحدة. قال ابن سيده: وذهب الكسائي إلى أن معنى إمرا: شيئا داهيا منكرا عجبا، واشتقه من قولهم: أمر القوم: إذا أكثروا. المعنى: يقول: لقد لقي الأعداء مني دهاءا وشدة، فقد هزموا هزيمة نكراء يعجب لها.

(٤) [مشطور الرجز]. القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (لهث): اللهث واللهاث: حر العطش في الجوف. قال ابن سيده: لهث الكلب بالفتح، ولهث يلهث فيهما لهثا: دلع لسانه من شدة العطش والحر، وكذلك الطائر إذا أخرج لسانه من حر أو عطش. ولَهَثَ الرجلُ ولَهِثَ يَلْهَثُ لَهْثًا فهو لهثان: أعيا. (وحثل): لم نهتد لمعناه المراد في هذا البيت، ونظنه تصحيفا، والله أعلم. (إدا): الإد هو العجب والأمر الفظيع. سبق تفسيره في البيت السابق، وهو موضع الشاهد. المعنى: شطر البيت يصعب تفسيره منفردا، فهو غير متضح المعنى، وعلى أية حال فهو يصف ذلك الأمر بأنه عجيبا فظيعا، فالإد في كل الوجوه يوصف به الشيء العظيم العجيب.

وَقوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: تَكَاد السَّمَاوَات يَتَشَقَّقْنَ قَطْعًا مِن قيلهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدًا﴾ وَمِنه قيلَ: فَطَرَ نَابه: إذَا انشَقَّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٧٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡا لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا﴾ قَالَ: إنّ الشِّرْك فَزِعَت مِنه السَّمَاوَات وَالأرض وَالجِبَال، وَجَميع الخلاَئِق إلاَّ الثَّقَلَيْن، وَكَادَت أن تَزول مِنه لِعَظَمةِ اللَّه، وَكَمَا لاَ يَنفَع مَعَ الشِّرْك إحْسَان المُشْرِك، كَذَلِكَ نَرْجو أن يَغْفِر اللَّه ذُنوب الموَحِّدينَ. وَقَالَ رَسول اللَّه ﷺ: **«لَقِّنوا مَوْتَاكم شَهَادة أن لا إلَه إلاَّ اللَّه، فَمَن قَالَهَا عند مَوْته وَجَبَت له الجنّة»** قَالوا: يَا رَسول اللَّه، فَمَن قَالَهَا في صِحَّته؟ قَالَ: **«تلك أوْجَب وَأوْجَب»** ثُمَّ قَالَ: **«وَالذي نَفْسي بيَدِه لَوْ جيءَ بالسَّمَاوَاتِ وَالأرَضينَ وَمَا فيهنّ وَمَا بَيْنهنّ وَمَا تَحْتهنّ، فَوُضِعْنَ في كِفّة الميزَان، وَوُضِعَت شَهَادة أن لاَ إلَه إلاَّ اللَّه في الكِفّة الأُخْرَى، لَرَجَحَت بهنّ»** (١).

٢٣٩٧٨- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ قال: الانفطار هو الانشِقاقُ (٢).

٢٣٩٧٩- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ ذُكِرَ لَنَا أنّ كَعْبًا كَانَ يَقول: غَضِبَت المَلاَئِكة، وَاستَعَرَت جَهَنَّم، حين قَالوا مَا قَالوا (٣).

وَقوله: ﴿وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ﴾ يَقول: وَتَكَاد الأرض تَنشَقّ، فَتَنصَدِع مِن ذَلِكَ ﴿وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ يَقول: وَتَكَاد الجِبَال يَسْقُط بعضهَا عَلَى بعض سُقوطًا. وَالهدّ: السُّقوط، وَهوَ مَصْدَر هَدَدْت، فَأنَا أهُدّ هَدًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٨٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ يَقول: هَدْمًا (٤).

٢٣٩٨١- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ابن عَبَّاس: ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ قَالَ: الهدّ الانقِضَاض (١).

٢٣٩٨٢- حَدَّثني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ قَالَ: غَضَبًا لِلَّه. قَالَ: وَلَقد دَعَا هَؤُلاَءِ الذينَ جَعَلوا لِلَّه هَذَا الذي غَضِبَت السَّمَاوَات وَالأرض وَالجِبَال مِن قولهم، لَقد اسْتَتَابَهم وَدَعَاهم إلى التَّوْبة، فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] قَالوا: هوَ وَصَاحِبَته وَابنه، جَعَلوهُمَا إلَهَيْنِ مَع اللَّه ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣] إلى قوله: ﴿يَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣] (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَتَكَاد الجِبَال أن تَخِرّ انقِضَاضًا؛ لِأن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا. فـ (أن) في مَوْضِع نَصْب في قول بعض أهل العربيّة؛ لاتِّصَالِهَا بالفِعْلِ، وَفي قول غيره في مَوْضِع خَفْض بضَميرِ الخافِض وَقد بَيَّنّا الصَّوَاب مِن القَوْل في ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن كِتَابنَا هَذَا بمَا أغْنَى عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

وَقَالَ: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ يَعْني بقولِه: ﴿أَن دَعَوْا﴾: أن جَعَلوا له وَلَدًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

أَلاَ رُبَّ مَن تَدْعو نَصيحًا وَإن تَغِبْ ... تَجِده بغَيْبٍ غير مُنتَصِح الصَّدْر (٣)

وَقَالَ ابن أحْمَر:

أَهْوَى لَهَا مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَهَا ... وَكُنت أدْعو قَذَاهَا الإثْمِد القِرِدَا (٤)

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل]. القائل: (لم أهتدِ لقائله). اللغة: (تدعو): تُسَمِّي، يقال: دعوته بزيد، ودعوته إياه: سميته به، تعدى الفعل بعد إسقاط الحرف. (نصيحًا): والنُّصْحُ: نقيض الغش، مشتق منه. نَصَح له ونصَحه يَنْصَحُ نُصحا ونُصوحًا ونصيحةً ونِصاحةً ونَصَاحِيَةً. وفي التنزيل: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢]. (منتصح الصدر): طاهر القلب، لا يحمل حقدًا وغشًا لأحد، يقال: فلانٌ ناصِحُ الجَيْب، أي: ناصِحُ القَلْب مثل طاهرُ الثياب؛ أي: الصدر. المعنى: رب إنسان تجعله أو تحسبه وتسميه نصيحًا لك، وإن تغب عنه تجده مغتابًا لك يحمل في صدره حقدًا وحنقًا وكرهًا دفينًا لا حصر له.

(٤) [البسيط]. القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (مشقصا): المشقص من النصال: ما كان طويلاً غير عريض، فإذا كان عريضا فهو المعبلة. وأراد: أهوى لها بمشقص، فحذف الحرف وأوصل الفعل. (حشرا): الحشر: السهم الخفيف الريش الذي قد شد قصبه ورصافه. تقول: سهم محشور وحشر: مستوى قذذ الريش، وكل لطيف دقيق حشر. (شبرقها): مَزَّقَهَا، يقال: ثوب مشبرق: مقطع مُمَزَّقٌ. (أدعو): أُسَمِّي؛ تقول: ما تدعون هذا فيكم؟ أي: ما تُسَمُّونَهُ؟. وقوله عز وجل: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩١]؛ أي: جعلوا. (الإثمد): الكحل الأسود. (القرد): هو الذي ينقطع في العين؛ وقيل: القرد: الذي لصق بعضه ببعض. المعنى: البيت من قصيدة لابن أحمر الباهلي، وكان أعور، رماه رجلٌ يقال له مخشي بسهم، فذهبت عينه، فقال:

شَلَّتْ أَنامِلُ مَخْشِيٍّ فلا جَبَرَتْ ... ولا اسْتَعانَ بِضَاحِي كَفِّهِ أَبَدَا

وَقوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ يَقول: وَمَا يَصْلُح لِلَّه أن يَتَّخِذ وَلَدًا؛ لِأنّه لَيْسَ كَالخلْقِ الذينَ تَغْلِبهم الشَّهَوَات، وَتَضْطَرّهم اللَّذّات إلى جِمَاع الإنَاث، وَلاَ وَلَد يَحْدُث إلاَّ مِن أُنثَى، وَاللَّه يَتَعَالَى عَن أن يَكون كَخَلْقِهِ، وَذَلِكَ كَقولِ ابن أَحْمَر:

في رَأس خَلْقَاء مِن عَنقَاء مُشْرِفة ... مَا يَنبَغي دونهَا سَهْل وَلاَ جَبَل[1]

يَعْني: لاَ يَصْلُح وَلاَ يَكون.

﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا﴾ يَقول عزَّ وجلَّ: مَا جَميع مِن في السَّمَاوَات مِن الملاَئِكة، وَفي الأرض مِن البشَر وَالإنس وَالجِنّ ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا﴾ يَقول: إلاَّ يَأتي رَبّه يَوْم القيَامة عبدًا لَهُ، ذَليلاً خَاضِعًا، مُقِرًّا له بالعُبوديّةِ، لاَ نَسَب بَيْنه وَبَيْنه. وَقوله: ﴿ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ إنّمَا هوَ فَاعِل مِن أتَيْته، فَأنَا آتيه.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدًّا ۝٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ۝٩٥﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: لَقد أحْصَى الرّحْمَن خَلْقه كُلّهم، وَعَدَّهم عَدًّا، فَلاَ يَخْفَى عليه مَبْلَغ جَميعهم، وَعَرَفَ عَدَدهم، فَلاَ يَعْزُب عَنه مِنهم أحَد. ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ يَقول: وَجَميع خَلْقه سَوْفَ يَرِدُ عليه يَوْم تَقوم السّاعة وَحيدًا لاَ نَاصِر له مِن اللَّه، وَلاَ دَافِع عَنهُ، فَيَقْضي اللَّه فيه مَا هوَ قَاضٍ، وَيَصْنَع به مَا هوَ صَانِع.

القوْل في تَأويل قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدًّا ۝٩٦ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمًا لُّدًّا ۝٩٧﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: إنّ الذينَ آمَنوا باللَّه وَرُسُله، وَصَدَّقوا بمَا جَاءَهم مِن عند رَبّهم، فَعَمِلوا بِهِ، فَأحَلّوا حَلاَله، وَحَرّموا حَرَامه ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدًّا﴾ في الدُّنيَا، في صُدور عِبَاده المُؤْمِنينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٨٣- **حَدّثني** يَحْيَى بن طَلْحة، قَالَ: ثنا شَريك، عَن مُسْلِم المُلاَئيّ، عَن مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: مَحَبّة في النَّاس في الدُّنيَا[2].

أَهْوَى لها مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَها ... وكُنْتُ أَدْعُو قَذَاها الإثْمِدَ القَرِدَا

وتحرير المعنى كما يقول ابن قتيبة الدينوري في (المعاني الكبير في أبيات المعاني): كنت من إشفاقي عليها أسمي ما يصلحها قذًى، فكنت أسمي الإثمد قذى، من حذري عليها، فكيف ما يؤذيها.

(١) [البسيط] القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم). وللبيت رواية أخرى:

في رَأسِ خَلقاءَ مِن عَنقاءَ مُشرِفَةٍ

اللغة: (خلقاء): صخرة ملساء. (عنقاء): بعيدة في سماء. (مشرفة): عالية. يقول الشاعر واصفا جبلا: ما دون هذه الهضبة مطلب ولا يقدر عليها فكيف ما فوقها.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيّئ الحفظ.

٢٣٩٨٤- حَدَّثَني عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: حُبًّا (١).

٢٣٩٨٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: الوُدّ مِن المُسْلِمينَ في الدُّنيَا، والرِّزْق الحسَن، وَاللِّسَان الصّادِق (٢).

٢٣٩٨٦- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة، قَالَ: ثنا شَريك، عَن عُبَيْد المُكْتِب، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: مَحَبّة في المُسْلِمينَ في الدُّنيَا (٣).

٢٣٩٨٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن القَاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: يُحِبّهم وَيُحَبِّبهم إلى خَلْقه (٤).

٢٣٩٨٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قَالَ: ثنا الحسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: يُحِبّهم وَيُحَبِّبهم إلى المُؤْمِنينَ (٥).

٢٣٩٨٩- حَدَّثَنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله (٦).

٢٣٩٩٠- حَدَّثَنا القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: حدثني عَليّ بن هَاشِم، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: يُحِبّهم وَيُحَبِّبهُم (٧).

٢٣٩٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الحكَم بن بَشير، قَالَ: ثنا عمرو، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: مَا أقْبَلَ عبد إلى اللَّه إلاَّ أقْبَلَ اللَّه بقُلوبِ العِبَاد إلَيْه، وَزَادَه مِن عنده (٨).

٢٣٩٩٢- حَدَّثَنا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾: إي وَاللَّه في قُلوب أهل الإيمَان. ذُكِرَ لَنَا أنَّ هَرَم بن حيَّان كَانَ يَقول: مَا أقْبَلَ عبد بقَلْبِه إلى اللَّه، إلاَّ أقْبَلَ اللَّه بقُلوبِ المُؤْمِنينَ إلَيْهِ، حَتَّى يَرْزُقه

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة وفقيهها، سيئ الحفظ.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مَوَدَّتهم وَرَحْمَتهم[(١)] .

٢٣٩٩٣- **حَدَّثَنَا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، أنّ عُثْمَان بن عَفَّان كَانَ يَقول: مَا مِن النَّاس عبد يَعْمَل خَيْرًا وَلاَ يَعْمَل شَرًّا، إلاَّ كَسَاه اللَّه رِدَاء عَمَله[(٢)]

٢٣٩٩٤- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، عَن الثَّوْريّ، عَن عبد الله بن مُسْلِم، عَن مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قَالَ: مَحَبَّة[(٣)] .

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في عبد الرَّحْمَن بن عَوْف.

٢٣٩٩٥- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللَّه بن سَعيد الواسِطيّ، قَالَ: أخْبَرَنَا يَعقوب بن محمد، قَالَ: ثنا عبد العزيز بن عِمرَان، عَن عبد اللَّه بن عُثْمَان بن أبي سُلَيْمَان بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عَن أبيهِ، عَن أُمّه أُمّ إبْرَاهيم ابنة أبي عُبَيْدة بن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف، عَن أبيهَا، عَن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف، أنّه لَمَّا هَاجَرَ إلى المدينة، وَجَدَ في نَفْسه عَلَى فِرَاق أصْحَابه بمَكّة، مِنهم شَيْبَة بن رَبيعة، وَعُتبة بن رَبيعة، وَأُمَيّة بن خَلَف، فَأنزَلَ اللَّه تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[(٤)] .

وَقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول تَعَالَى ذِكْره: فَإنّمَا يَسَّرْنَا يَا محمد هَذَا القُرْآن بلِسَانِك تَقْرَؤُهُ، ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الذينَ اتَّقوا عِقَاب اللَّه، بأدَاءِ فَرَائِضه، وَاجْتِنَاب مَعَاصيه، بالجنّةِ. ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ يَقول: وَلِتُنذِر بهَذَا القُرْآن عَذَاب اللَّه قَوْمك مِن قُرَيْش، فَإنّهم أهل لَدَد وَجَدَل بالباطِلِ، لاَ يَقْبَلونَ الحقّ. وَاللَّدّ: شِدّة الخُصومة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٣٩٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجَاهِد، قوله: ﴿لُّدًّا﴾ قَالَ: لاَ يَسْتَقيمونَ[(٥)] .

٢٣٩٩٧- **حَدَّثَنَا** القَاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[(٦)] .

٢٣٩٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] قتادة عن عثمان - رضي الله عنه - مرسل.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز الفدكي ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ يَقول: لِتُنذِر به قَوْمًا ظَلَمة (١).

٢٣٩٩٩- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ أيْ: جِدَالاً بالباطِلِ، ذَوي لَدَد وَخُصومة (٢).

٢٤٠٠٠- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد، في قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ قَالَ: فُجَّارًا (٣).

٢٤٠٠١- حَدَّثَنَا الحسَن، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، في قوله: ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾ قَالَ: جِدَالاً بالباطِلِ (٤).

٢٤٠٠٢- حَدَّثَنِي يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ قَالَ: الألَدّ: الظَّلوم، وَقَرَأ قول اللَّه: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] (٥).

٢٤٠٠٣- حَدَّثَنَا أبو صَالِح الضَّرَاريّ، قَالَ: ثنا العلاء بن عبد الجبَّار، قَالَ: ثنا مَهْديّ بن مَيْمون، عَن الحسَن في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ قَالَ: صُمًّا عَن الحقّ (٦).

٢٤٠٠٤- حَدَّثَنِي ابن سِنَان الفزّاز، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَن هَارون، عَن الحسَن، مِثْله (٧).

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الألَدّ فيمَا مَضَى بشَوَاهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعَادَته في هَذَا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله تَعَالَى:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾﴾

يَقول تَعَالَى ذِكْره: وَكَثيرًا أهلَكْنَا يَا محمد قَبْل قَوْمك مِن مُشْرِكي قُرَيْش ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ يَعْني: مِن جَمَاعة مِن النَّاس، إذَا سَلَكوا في خِلَافي وَرُكوب مَعَاصي مَسْلَكهم، ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾. يَقول: فَهَلْ تُحِسّ أنتَ مِنهم أحَدًا يَا محمد فَتَرَاه وَتُعَايِنه ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا﴾ يَقول: أوْ تَسْمَع لَهم صَوْتًا، بَلْ بَادوا وَهَلَكوا، وَخَلَت مِنهم دورهم، وَأوْحَشَت مِنهم مَنَازِلهم، وَصَاروا إلى دَار لاَ يَنفَعهم فيهَا إلاَّ صَالِح مِن عَمَل قَدَّموهُ، فَكَذَلِكَ قَوْمك هَؤُلاَءِ، صَائِرونَ إلى مَا صَارَ إلَيْه أولَئِكَ، إن لَم يُعَالِجوا التَّوْبة قَبْل الهلاَك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٤٠٠٥- حَدَّثَنِي عَليّ، قَالَ: ثنا عبد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس،

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل الضراري، وبقية رجاله ثقات. (٧) [حسن] تقدم قبله.

قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قَالَ: صَوْتًا [١].

٢٤٠٠٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادة، قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قَالَ: هَلْ تَرَى عَيْنًا، أَوْ تَسْمَع صَوْتًا؟ [٢].

٢٤٠٠٧- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادة، قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ يَقول: هَلْ تَسْمَع مِن صَوْت، أَوْ تَرَى مِن عَيْن؟ [٣].

٢٤٠٠٨- حَدَّثَت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، في قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ يَعْني: صَوْتًا [٤].

٢٤٠٠٩- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عَطَاء، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: رِكْز النَّاس: أَصْوَاتهم. قَالَ أبو كُرَيْب: قَالَ سُفْيَان: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [٥].

٢٤٠١٠- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قَالَ: أَوْ تَسْمَع لَهم حِسًّا. قَالَ: وَالرِّكْز: الحِسّ [٦].

قَالَ أبو جَعْفَر: وَالرِّكْز في كَلَام العرَب: الصَّوْت الخفيّ، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

فَتَوَجَّسَت رِكْز الأنيس فَرَاعَهَا عَن ظَهْر غَيْب وَالأنيس سَقَامها [٧]

آخِر تَفْسير سورة مَرْيَم وَالحمد لِله رَبّ العالَمِينَ.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [الكامل]. روي:

وَتَوَجَّسَت رِزَّ الأَنيسِ فَراعَها

وروي:

وتسمعت رز الأنيس

القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (توجست): التوجس التسمع إلى الصوت الخفي. (الرز): الصوت الخفي. (الأنيس) والإنس والأناس والناس واحد. (راعها): أفزعها. (الغيب) ما اطْمَأَنَّ من الأرض، وجمعه غُيوب. (السقام) والسقم واحد وهو الداء والمرض، والفعل سقم يسقم، والنعت سقيم، وكذلك النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الأدواء والعلل نحو مريض. المعنى: يصف لبيد بقرة أكل السبعُ ولدها فأقبلت تَطُوف خلفه، وتَسَمَّعَتْ صوتَ الصيادين فأفزعها ذلك، والأَنيسُ سَقامُها؛ أي أن الصيادين يَصِيدُونها، فالناس سقام الوحش وداؤها؛ لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد، وتحرير المعنى: أنها سمعت صوت الصيادين في ذلك المكان المطمئن من الأرض فخافت، ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس؛ لأن الناس يبيدونها ويهلكونها، وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة (مريم)، والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة طه

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿طه﴾ فقال بعضهم: مَعْناه يا رَجُل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠١١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن الحُسين بن واقد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿طه﴾: بالنَّبَطيّة: يا رَجُل [(١)].

٢٤٠١٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ فَإنّ قَوْمه قالوا: لَقد شَقِيَ هَذا الرّجُل بربّه، فَأنزَلَ اللّه تعالى ذكْره ﴿طه﴾ يَعْني: يا رَجُل ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [(٢)].

٢٤٠١٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن مُسْلم، أو يَعْلَى بن مُسْلم، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال: ﴿طه﴾: يا رَجُل بالسُّرْيانيّة [(٣)].

قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني زَمعة بن صالح، عَن سَلَمةَ بن وَهْرامَ، عَن عكْرمةَ، عَن ابن عَبّاس، بذَلكَ أيْضًا. قال ابن جُرَيْج، وَقال مُجاهد، ذَلكَ أيْضًا [(٤)].

٢٤٠١٤- **حدثنا** عمران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيدٍ، قال: ثنا عُمارة

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وله أسانيد أخرى غير قائمة.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٩٣٦٩] فقال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير، قال: (طه بالنبطية: يا رجل). اهـ. أما سند المصنف فضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن وهرام اليماني، قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس بروايات الأحاديث التي يرويها عنه غير زمعة. اهـ. وقال أحمد: روى عنه زمعة أحاديث مناكير، أخشى أن يكون حديثه ضعيفا. اهـ وقد ضعفه أبو داود مطلقًا. وزمعة بن صالح الجندي اليماني ضعفه أحمد وأبو حاتم الرازي والفلاس وأبو داود وابن معين والنسائي وأبو زرعة وابن مهدي وابن حجر. وغيرهم.

عَن عكْرمة، في قوله: ﴿طه﴾ قال: يا رَجُل، كلمة بالنَّبَطيّة (١).

٢٤٠١٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا عبيدُ اللّه، عَن عكْرمة، في قوله ﴿طه﴾ قال: بالنَّبَطيّة: يا إنسان (٢).

٢٤٠١٦- حدّثنا محمد بنُ سنانٍ، قال: ثنا أبو عاصم، عَن قُرّة بن خالد، عَن الضّحّاك، في قوله ﴿طه﴾ قال: يا رَجُل بالنَّبَطيّة (٣).

٢٤٠١٧- وحدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن عكْرمة في قوله ﴿طه﴾ قال: يا رَجُل (٤).

٢٤٠١٨- وحدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿طه﴾ قال: يا رَجُل، وَهيَ بالسُّرْيانيّة (٥).

٢٤٠١٩- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن في قوله: ﴿طه﴾ قالا: يا رَجُل (٦).

٢٤٠٢٠- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ -يَعْني ابن سُلَيْمان- قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿طه﴾ يقول: يا رَجُل (٧).

وَقال آخَرونَ: هوَ اسم من أسْماء اللّه، وَقَسَم أقْسَمَ اللّه به.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٢١- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثَنَى مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿طه﴾ قال: فَإنّه قَسَمٌ أقْسَمَه اللّه، وَهوَ اسمٌ من أسْماء اللّه (٨).

وَقال آخَرونَ: هوَ حُروف هجاء.

وَقال آخَرونَ: هي حُروف مُقَطّعة يَدُلّ كُلّ حَرْف منها عَلَى مَعْنَى، واخْتَلَفوا في ذَلكَ اخْتلافهم في ﴿الٓمٓ﴾، وَقد ذَكَرْنا ذَلكَ في مَواضعه، وَبَيّنّا ذَلكَ بشَواهده.

والذي هوَ أوْلَى بالصّواب عندي من الأقْوال فيه: قول مَن قال: مَعْناه: يا رَجُل، لأنّها كَلمة

---

(١) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] عبيد الله، لا أدري من يكون. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. وقد تقدم قبل ثلاثة بزيادة (بالنبطية) وأخشى أن أصحح هذا بهذا فيُخصص أحدهما بالآخر.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مَعروفة في عَكٍّ فيما بَلَغَني، وَأنّ معناه فيهم: يا رَجُل، وأُنشد لمُتَمّم بن نوَيْرة:

هَتَفْت بطَهَ في القتال فَلَم يُجبْ فَخفْتُ عليه أن يَكونَ مُوائِلاَ[(١)]

وَقال آخَر:

إنّ السّفاهة طَه من خَلائقكُم لا بارَكَ اللّه في القوْم الملاعين[(٢)]

فإذا كانَ ذَلكَ مَعْروفًا فيهم عَلَى ما ذَكَرْنا، فالواجب أن يوَجّه تَأويله إلى المعْروف فيهم من مَعْناهُ، وَلا سيّما إذا وافَقَ ذَلكَ تَأويل أهل العلْم من الصّحابة والتّابعينَ.

فَتَأويل الكلام إذَن: يا رَجُل ما أنزَلْنا عَلَيْك القُرْآن لتَشْقَى، بإنزَلِناه عَلَيْك، فَنُكَلّفك ما لا طاقة لَك به من العمَل.

وَذُكرَ أنّه قيلَ له ذَلكَ بسَبَب ما كانَ يَلْقَى من النّصَب والعناء والسّهَر في قيام اللّيْل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٢٢- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾. قال: في الصلاةِ. قال: هيَ مثْل قوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠] فَكانوا يُعَلّقونَ الحبال في صُدورهم في الصّلاة[(٣)].

٢٤٠٢٣- **وحَدّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ قال: في الصّلاة كَقوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠] فَكانوا يُعَلّقونَ الحبال بصُدورهم في الصّلاة[(٤)].

٢٤٠٢٤- **وحَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ

---

(١) [الطويل] روي: (دعوت بطه...). القائل: متمم بن نويرة اليربوعي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (موائلا): وأل إلى المكان وواءل إليه مواءلةً، وهذا موئل القوم. وهو موائل منه: خائف. وواءل الطائر مواءلة وهي ملاوذته بشيء مخافة الصقر.

المعنى: هتفت في ميدان القتال بطه - أي: يا رجل - فلم يجبني، فخفت عليه أن يكون خائفا من المعركة فمال عنها.

(٢) [البسيط]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (السفاهة): السَّفَهُ والسَّفاهُ والسَّفاهة: خِفَّةُ الحِلم، وقيل: نقيض الحِلم، وأصله الخفة والحركة، وقيل: الجهل وهو قريب بعضه من بعض. وقد سَفِهَ حِلمَه ورأيَه ونَفسَه سَفَهًا وسَفاهًا وسَفاهة: حمله على السَّفَهِ. (خلائقكم): جمع خَلِيقةٍ وهي الطَّبيعية التي يُخلَق بها الإنسان. وحكى اللحياني: هذه خَلِيقتُه التي خُلق عليها وخُلِقَها والتي خُلِق؛ أراد التي خُلِق صاحبها، والجمع الخَلائق.

المعنى: يهجو الشاعر رجلا وقومه، يقول: إن السفاهة، وخفة الحلم والعقل، من صفاتكم وطبائعكم التي خلقتم عليها، فلا بارك الله في قوم ملعونين ومطرودين ومبعدين من خير الله ورحمته.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

لِتَشْقَىٰٓ﴾ لا والله ما جَعَلَهُ اللَّه شَقيًا، وَلَكن جَعَلَه رَحْمة وَنورًا، وَدَليلاً إلى الجنّة (١).

وَقوله: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ يَقول تعالى ذكْره: ما أنزَلْنا عَلَيْك هَذا القُرْآن إلاّ تَذْكرة لمَن يَخْشَى عقاب اللَّه، فَيَتَّقيه بأداء فَرائض رَبّه واجْتناب مَحارمه، كَما:

٢٤٠٢٥- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ وَإنّ اللَّه أنزَلَ كُتُبه، وَبَعَثَ رُسُله رَحْمة رَحمَ اللَّه بها العباد، ليَتَذَكَّر ذاكر، وَيَنتفع رَجُل بما سَمعَ من كتاب اللَّه، وَهوَ ذكْر له أنزَلَ اللَّه فيه حَلاله وَحَرامه، فَقال: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ (٢).

٢٤٠٢٦- **حَدَّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ قال: الذي أنزَلْناه عَلَيْك تَذْكرة لمَن يَخْشَى (٣).

فَمَعْنَى الكلام إذَن: يا رَجُل ما أنزَلْنا عَلَيْك هَذا القُرْآن لتَشْقَى به، ما أنزَلْناه إلاّ تَذْكرة لمَن يَخْشَى. وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب ﴿تَذْكِرَةً﴾، فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: قال: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ بَدَلاً من قوله ﴿لِتَشْقَىٰٓ﴾، فَجَعَلَه. ما أنزَلْنا عَلَيْك القُرْآن إلاّ تَذْكرة.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: نُصبَت عَلَى قوله. ما أنزَلْناه إلاّ تَذْكرة.

وَكانَ بعضهم يُنكر قول القائل: نُصبَت بَدَلاً من قوله ﴿لِتَشْقَىٰٓ﴾ وَيَقول: ذَلكَ غير جائز، لأنّ ﴿لِتَشْقَىٰٓ﴾ في الجحْد، و﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ في التّحْقيق، وَلَكنّه تَكْرير.

وَكانَ بعضهم يَقول: مَعْنَى الكلام: ما أنزَلْنا عَلَيْك القُرْآن إلاّ تَذْكرة لمَن يَخْشَى، لا لتَشْقَى.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: هَذا القُرْآن تَنزيل من الرّبّ الذي خَلَقَ الأرض والسّمَوات العُلَى. والعُلَى: جَمع عُلْيا.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿تَنزِيلًا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصبَ ذَلكَ بمَعْنَى: أنزَلَ اللَّه تَنزيلاً.

وَقال بعض مَن أنكَرَ ذَلكَ من قبله: هَذا من كَلامَيْن، وَلَكنّ المعْنَى: هوَ تَنزيل، ثُمّ أسْقَطَ (هوَ)، واتّصَلَ بالكلام الذي قَبْله، فَخَرَجَ منهُ، وَلَم يَكُن من لَفْظه.

والقوْلان جَميعًا عندي غير خَطَأ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ يَقول تعالى ذكْره: الرّحْمَن عَلَى عَرْشه ارْتَفَعَ وَعَلا.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الاستواء) بشَواهده فيما مَضَى وَذَكَرْنا اخْتلاف المُخْتَلفينَ فيه فَأَغْنَى ذَلكَ عَن إعادَته في هَذا الموْضع.

وَللرَّفْع في ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ وَجْهان: أحَدهما بمَعْنَى قوله: ﴿تَنزِيلًا﴾، فَيَكون مَعْنَى الكلام: نَزَّلَه مَن خَلَقَ الأرض والسّمَوات، نَزَّلَه الرّحْمَن الذي عَلَى العرْش استَوَى. والآخر بقوله: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ لأنّ في قوله ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾، ذكْرًا من (الرّحْمَن).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذكْره: للّه ما في السّمَوات وَما في الأرض وَما بَيْنهما، وَما تَحْت الثّرَى، مُلْكًا لَهُ، وَهوَ مُدَبّر ذَلكَ كُلّه، وَمُصَرّف جَميعه.

وَيَعْني بالثّرَى: النّدَى. يُقال للتُّراب الرّطْب المُبْتَلّ: ثَرًى مَنقوصٌ، يُقال منه: ثَريَت الأرض تَثْرَى، ثَرًى مَنقوص، والثّرَى: مَصْدَر. وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٢٧- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ والثّرَى: كُلّ شَيْء مُبْتَلّ (١).

٢٤٠٢٨- **وحَدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ ما حُفرَ من التُّراب مُبْتَلاً (٢).

وَإنّما عَنَى بذَلكَ: وَما تَحْت الأرَضينَ السّبْع، **كالذي:**

٢٤٠٢٩- **حَدّثَني** محمد بن إبْراهيم السُّلَيْميُّ المعْروف بابن صَدْرانَ، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا محمد بن رفاعة، عَن محمد بن كَعْب ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ قال: الثّرَى: سَبْع أرَضينَ (٣).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَإن تَجْهَر يا محمد بالقوْل، أو تُخْفِ به، فَسَواء عند رَبّك الذي له ما في السّمَوات وَما في الأرض ﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ يَقول: فَإنّه لا يَخْفَى عليه ما استَسْرَرْته في نَفْسك، فَلَم تُبْده بجَوارحك وَلَم تَتَكَلّم بلسانك، وَلَم تَنطق به، ﴿وَأَخۡفَى﴾.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقوله ﴿وَأَخۡفَى﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَأخْفَى من السّرّ، قال: والذي هوَ أخْفَى من السّرّ ما حَدّثَ به المرْء نَفْسه وَلَم يَعْمَله.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني مجهول.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٣٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: السّرّ: ما عَملْته أنتَ، وَأخْفَى: ما قَذَفَ اللّه في قَلْبك ممّا لَم تَعْمَلهُ (١).

٢٤٠٣١- وحدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَنَى أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ يَعْني بأخْفَى: ما لَم يَعْمَلهُ، وَهوَ عامله؛ وَأمّا السّرّ: فَيَعْني ما أسَرّ في نَفْسه (٢).

٢٤٠٣٢- وحدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: السّرّ: ما أسَرّ ابن آدَم في نَفْسه، ﴿وَأَخْفَى﴾: قال: ما أخْفَى ابن آدَم ممّا هوَ فاعله قَبْل أن يَعْمَلهُ، فاللّه يَعْلَم ذَلكَ، فَعلْمه فيما مَضَى من ذَلكَ، وَما بَقيَ علْم واحد، وَجَميع الخلائق عنده في ذَلكَ كَنَفْسٍ واحدة، وَهوَ قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨] (٣).

٢٤٠٣٣- وحدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: السّرّ: ما أسَرّ الإنسان في نَفْسه؛ ﴿وَأَخْفَى﴾: ما لا يَعْلَم الإنسان ممّا هوَ كائن (٤).

٢٤٠٣٤- حدثني زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائدة وَمحمد بن عمرو، قالا: ثنا أبو عاصم، عَن عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قول اللّه: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: أخْفَى: الوسْوَسة. زادَ ابن عمرو والحارث في حَديثَيْهما: والسّرّ: العمَل الذي يُسرّونَ من النّاس (٥).

٢٤٠٣٥- وحدثني القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿وَأَخْفَى﴾ قال: الوسْوَسة (٦).

٢٤٠٣٦- حدثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سماك، عَن عكْرمة، في قوله ﴿يَعْلَمُ

---

(١) [ضعيف] مداره على عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن السائب، وعطاء اختلط، وعمرو ليس ممن روى عنه قبل الاختلاط. والسند إليه هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع ابن جبير، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: أخفى حديث نفسك [١].

٢٤٠٣٧- حدثنا ابن سنانٍ القزازُ، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشقر، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: السّرّ: ما يَكون في نَفْسك اليوْم. وَأخْفَى: ما يَكون في غَد وَبَعْد غَد، لا يَعْلَمه إلاّ اللّه [٢].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْناه: وَأخْفَى من السّرّ ما لَم تُحَدّث به نَفْسك.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٣٨- حدثنا الفضل بن الصّباح، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: السّرّ: ما أسْرَرْت في نَفْسك؛ وَأخْفَى من ذَلكَ: ما لَم تُحَدّث به نَفْسك [٣].

٢٤٠٣٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ كُنّا نُحَدّث أنّ السّرّ ما حَدّثْت به نَفْسك، وَأنّ أخْفَى من السّرّ: ما هوَ كائن ممّا لَم تُحَدّث به نَفْسك [٤].

٢٤٠٤٠- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قَتادةُ، في قول الله ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: يَعْلَم ما أسْرَرْت في نَفْسك، وَأخْفَى: ما لَم يَكُن وَهوَ كائن [٥].

٢٤٠٤١- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: أخْفَى من السّرّ: ما حَدّثْت به نَفْسك، وَما لَم تُحَدّث به نَفْسك أيْضًا ممّا هوَ كائن [٦].

٢٤٠٤٢- وحُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ أمّا السّرّ: فَما أسْرَرْت في نَفْسك، وَأمّا أخْفَى من السّرّ: فَما لَم تَعْلَمْه وَأنتَ عامله، يَعْلَم اللّه ذَلكَ كُلّه [٧].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: إنّه يَعْلَم سرّ العباد، وَأخْفَى سرّ نَفْسه، فَلَم يُطْلع عليه أحَدًا.

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، والحسين بن الحسن الأشقر الفزاري أبو عبد الله الكوفي منكر الحديث كما قال أبو زرعة.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٠٤٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: يَعْلَم أسْرار العباد، وَأخْفَى سرّه فلا يُعْلم[1].

قال أبو جَعْفَر: وَكَأنّ الذينَ وَجّهوا ذَلكَ إلى أنّ السّرّ هوَ ما حَدَّثَ به الإنسان غيره سرًّا، وَأنّ أخْفَى: مَعْناه: ما حَدَّثَ به نَفْسه، وَجّهوا تَأويل (أخْفَى) إلى الخفيّ.

وَقال بعضهم: قد توضَع (أفْعَل) مَوْضع (الفاعل)، واستَشْهَدوا لقيلهم ذَلكَ بقول الشّاعر:

تَمَنّى رجال أن أموت وَإن أمُت فَتلْكَ طَريق، لَسْت فيها بأوْحَد[2]

والصّواب من القوْل في ذَلكَ، قول مَن قال: مَعْناه: يَعْلَم السّرّ وَأخْفَى من السّرّ، لأنّ ذَلكَ هوَ الظّاهر من الكلام؛ وَلَو كانَ مَعْنَىٰ ذَلكَ ما تَأوّلَه ابن زَيْد، لَكانَ الكلام: وَأخْفَى اللّه سرّه، لأنّ (أخْفَى): فعْل واقع مُتَعَدٍّ، إذ كانَ بمَعْنَى (فَعَلَ) عَلَى ما تَأوّلَه ابن زَيْد، وَفي انفراد (أخْفَى) من مَفْعوله، والذي يَعْمَل فيه لَو كانَ بمَعْنَى (فَعَلَ) الدّليل الواضح عَلَى أنّه بمَعْنَى أفْعَل، وَأنّ تَأويل الكلام: فَإنّه يَعْلَم السّرّ وَأخْفَى منه. فَإذ كانَ ذَلكَ تَأويله، فالصّواب من القوْل في مَعْنَى أخْفَى من السّرّ أن يُقال: هوَ ما عَلمَ اللّه ممّا أخْفَى عَن العباد، وَلَم يَعْلَموه ممّا هوَ كائن وَلَمّا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل]. القائل: الوليد بن عبد الملك (أموي). اللغة: (بأوحد): بمنفرد بها وحدي. فقد جاءت صيغة أفعل (بأوحد) مكان الفاعل (بواحد). المعنى: يقول: تمنى رجال موتي، وإن أمت فتلك سنة من قبلنا جميعا، ولم أخص بها وحدي، فالكل يسقى من كأس المنية ولو بعد حين. وقد ذكر أبو حيان التوحيدي في (البصائر والذخائر) مناسبة تلك الأبيات فقال: قال ثعلب: اشتكى الوليد بن عبد الملك وبلغه قوارص وتعريضٌ من سليمان بن عبد الملك، وتمنّ لموته لما له من العهد بعده، فكتب إليه يعتب عليه وفي آخر كتابه:

تمنّى رجالٌ أن أموت وإن أمت فتلك طريقٌ لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن متّ الدّاعي عليّ بمخلد
منيّته تجري لوقتٍ وحتفه سيلحقه يومًا على غير موعد
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قد

فكتب إليه سليمان: قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين، فوالله لئن تمنّيت ذلك، تأميلاً لما يخطر في النفس، إنّي لأوّل لاحقٍ به، وأول منعيّ إلى أهله، فعلام أتمنّى ما لا يلبث من تمنّاه إلا ريثما يحلّ السّفر بمنزلٍ ثمّ يظعنون عنه؟ وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر على لساني، ولم ير في وجهي، ومتى سمع من أهل النّميمة، ومن لا رويّة له، أسرع ذاك في فساد النيّات، والقطع بين ذوي الأرحام، وكتب في آخر كتابه:

ومن يتتبّع جاهدًا كلّ عثرةٍ يصبها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب إليه الوليد: قد فهم أمير المؤمنين كتابك فما أحسن ما اعتذرت به، وحذوت عليه، وأنت الصّادق في المقال، الكامل في الفعال، وما شيءٌ أشبه بك من اعتذارك، وما شيءٌ أبعد منك من الشيء الذي قيل فيك، والسلام.

يَكُن، لأنّ ما ظَهَرَ وَكانَ فَغير سرّ، وَأنّ ما لَم يَكُن وَهوَ غير كائن فلا شَيْء، وَأنّ ما لَم يَكُن وَهوَ كائن فَهوَ أخفَى من السّرّ، لأنّ ذَلكَ لا يَعْلَمه إلاّ اللّه، ثُمّ مَن أعْلَمَه ذَلكَ من عباده.

وَأمّا قوله تعالى ذكره: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ فَإنّه يَعْني بذلك: المعْبود الذي لا تَصْلُح العبادة إلاّ له ﴿ٱللَّهُ﴾، يَقول: فَإيّاه فاعْبُدوا أيّها النّاس دون ما سواه من الآلهة والأوْثان ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

يَقول جَلّ ثَناؤه: لمَعْبودكم أيّها النّاس الأسْماء الحُسْنَى، فَقال: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾، فَوَحّدَ، وَهوَ نَعْت للأسْماء، وَلَم يَقُل الأحاسن، لأنّ الأسْماء تَقَع عليها هَذه، فَيُقال: هَذه أسْماء، وَهَذه في لَفْظة واحدة؛ وَمنه قول الأعْشَى:

وَسَوْفَ يُعْقِبُنيه إن ظَفِرْت به ... رَبّ غَفور وَبيض ذات أطْهار[1]

فَوَحّدَ (ذات)، وَهوَ نَعْت لـ(البيض) لأنّه يَقَع عليها (هَذه)، كَما قال: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠].

وَمنه قوله جَلّ ثَناؤه: ﴿مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨] فَوَحّدَ ﴿أُخْرَىٰ﴾، وَهيَ نَعْت لـ﴿مَـَٔارِبُ﴾، وَ(المآرب): جَمع، واحدَتها: مَأرُبة، وَلَم يَقُل أُخَر، لما وَصَفْنا، وَلَو قيلَ: أُخَر، لَكانَ صَوابًا.

---

(١) [البسيط]. روي: (رَبٌّ كَريمٌ وَبيضٌ ذاتُ أطهارِ). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يعقبنيه): يقال: أعقبه بمعنى عوّضه.

ويقال: استعقبَ فلان من فعله ندمًا. والاسم العقبى. ويقال: أعقبَه الله خيرًا بإحسانه، بمعنى: عوّضه وأبدله. (وبيض ذات): وصف (البيض) وهو جمع بيضاء، بكلمة (ذات) وهي للمفرد، فقد خالف بين النعت والمنعوت في العدد، وقد أول ذلك المؤلف بأن كلمة (بيض) وإن كانت جمعا فإنها يمكن الإشارة إليها بكلمة (هذه) التي يشار بها للواحدة، فلما جاز أن يشار بـ(هذه) إلى الجمع جاز أن يصف (البيض) بـ(ذات) التي للمفردة، وذلك كقوله تعالى: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠] فوحد ذات وهي نعت لحدائق، والحدائق جمع حديقة. المعنى: البيت من أبيات قالها الأعشى يمدح السموءل ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه، ثم ظفر به، فأسره، وهو لا يعرفه، فنزل بشريح بن السموءل، وأحسن ضيافته، ومر بالأسرى، فناداه الأعشى:

شريح لا تسلمني اليوم إذا علقت ... حبالك اليوم بعد القيد أظفاري
كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار
إذ سامه خطتي خسف فقال له ... قل ما تشاء فإني سامع حار
فقال: غدر وثكل أنت بينهما ... فاختر، وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له: ... اقتل أسيرك إني مانع جاري
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به ... رب كريم وبيض ذات أطهار

فجاء شريح إلى الكلبي فقال له: هب لي هذا الأسير المضرور فقال: هو لك، فأطلقه، وقال له: أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك، فقال له الأعشى: إن تمام إحسانك إلي أن تعطيني ناقة ناجية، وتخليني الساعة، فأعطاه ناقة ناجية، فركبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، فأرسل إلى شريح، ابعث إلي الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه، فقال: قد مضى، فأرسل الكلبي في أثره، فلم يلحقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝﴾

يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ مُسَلّيه عمّا يَلْقَى من الشّدّة من مُشركي قَوْمه، وَمُعَرّفه ما إلَيْه صائر أمره وَأمرهم، وَأنّه مُعْليه عليهم، وَموهن كَيْد الكافرينَ، وَيَحُثّه عَلَى الجدّ في أمره، والصّبْر عَلَى عبادَته، وَأن يَتَذَكّر فيما يَنوبه فيه من أعْدائه من مُشركي قَوْمه وَغيرهم، وَفيما يُزاول من الاجْتهاد في طاعَته ما نابَ أخاه موسَى بن عمران عليه السلام من عَدوّهُ فرعون ثُمّ من قَوْمه، وَمن بَني إسْرائيل وَما لَقيَ فيه من البلاء والشّدّة طفْلاً صَغيرًا، ثُمّ يافعًا مُتَرَعْرعًا، ثُمّ رَجُلاً كاملاً: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ بن عمران. ﴿إِذْ رَءَا نَارًا﴾؟ ذُكرَ أنّ ذَلكَ كانَ في الشّتاء لَيْلاً، وَأنّ موسَى كانَ أضَلّ الطّريق؛ فَلَمّا رَأى ضَوْء النّار ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ ما قال.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٤٤- **حدّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالك، وَعَن أبي صالح، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا قَضَى موسَى الأجَل، سارَ بأهله فَضَلّ الطّريق. قال عبد اللّه بن عَبّاس: كانَ في الشّتاء، وَرُفعَت لَهم نار؛ فَلَمّا رَآها ظَنّ أنّها نار، وَكانَت من نور اللّه ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ (١).

٢٤٠٤٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه اليمانيّ، قال: لَمّا قَضَى موسَى الأجَل، خَرَجَ وَمَعَه غَنَم لَهُ، وَمَعَه زَند لَهُ، وَعَصاه في يَده يَهَشّ بها عَلَى غَنَمه نَهارًا، فَإذا أمسَى اقْتَدَحَ بزَنده نارًا، فَباتَ عليها هوَ وَأهله وَغَنَمه، فَإذا أصْبَحَ غَدا بأهله وَبغَنَمه، فَتَوَكّأ عَلَى عَصاهُ، فَلَمّا كانَت اللّيْلة التي أرادَ اللّه بموسَى كَرامَته، وابْتداءه فيها بنُبوّته وَكَلامه، أخْطَأ فيه الطّريق حَتّى لا يَدْري أيْنَ يَتَوَجّه، فَأخْرَجَ زَنده ليَقْتَدح نارًا لأهله ليَبيتوا عليها حَتّى يُصْبح، وَيَعْلَم وَجْه سَبيله، فَأصْلَدَ زَنده فلا يوري له نارًا، فَقَدَحَ حَتّى أعْياهُ، لاحَت النّار فَرَآها، ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ (٢).

٢٤٠٤٦- **حدّثني** يونسُ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي سعدٍ، عن عكرمةَ، قال: قال ابنُ عباس، كانوا شاتين، فلما رأى النارَ قال: لعلّي آتيكم منها بخبرٍ (٣).

وَعُنيَ بقوله: ﴿ءَانَسْتُ نَارًا﴾ وَجَدْت، وَمن أمثال العرَب: بَعْد اطّلاع إيناس، وَيُقال أيْضًا: بَعْد طُلوع إيناس، وَهوَ مَأخوذ من (الأُنس).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور ضعيف الحديث.

وَقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ يَقول: لَعَلّي أجيئكم من النّار التي آنَسْت بشُعْلةٍ.

والقبَس: هوَ النّار في طَرَف العود أو القصَبة. يَقول القائل لصاحبه: أقْبسني نارًا، فَيُعْطيه إيّاها في طَرَف عود أو قَصَبة.

وَإنّما أرادَ موسَى بقوله لأهله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ لَعَلّي آتيكم بذَلكَ لتَصْطَلوا به، كَما:

٢٤٠٤٧- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ قال: بقَبَسٍ تَصْطَلونَ [(١)].

وَقوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾. يقولُ: أو أجِدُ على النارِ دَلالة تَدُلّ عَلَى الطّريق الذي أضْلَلْناهُ، إمّا من خَبَر هادٍ يَهْدينا إلَيْه، وَإمّا من بَيان وَعلْم نَتَبَيّنه به وَنَعْرفه.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٤٨- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ يَقول: مَن يَدُلّ عَلَى الطّريق [(٢)].

٢٤٠٤٩- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قول اللّه: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ قال: هاديًا يَهْديه الطّريق [(٣)].

٢٤٠٥٠- وحَدّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله [(٤)].

٢٤٠٥١- وحَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ أي هُداة يَهْدونَه الطّريق [(٥)].

٢٤٠٥٢- وحَدّثَني أحمد بن المقْدام، قال: ثنا المُعْتَمر، قال: سَمعْت أبي يُحَدّث، عَن قَتادة، عَن صاحب لَهُ، عَن حَديث ابن عَبّاس، أنّه زَعَمَ أنّها أيْلة ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾. وَقال أبي: وَزَعَمَ قَتادة أنّه هَدْى الطّريق [(٦)].

٢٤٠٥٣- وحَدّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

قوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ قال: مَن يَهْديني إلى الطّريق (١).

٢٤٠٥٤- وحدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ قال: هُدًى عَن علْم الطّريق الذي أضْلَلْنا بنَعْتٍ من خَبَر (٢).

٢٤٠٥٥- وحدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن أبي سعد، عَن عكْرمة، قال: قال ابن عَبّاس ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ قال: كانوا ضَلّوا عَن الطّريق، فَقال: لَعَلّي أجد مَن يَدُلّني عَلَى الطّريق، أو آتيكم بقَبَسٍ لَعَلّكم تَصْطَلونَ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢﴾

يقول تعالى ذكره: فَلَمّا أتى النّار موسَى، ناداه رَبّه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ كما:

٢٤٠٥٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: خَرَجَ موسَى نَحْوها، يَعْني نَحْو النّار، فَإذا هيَ في شَجَر من العليق، وَبعض أهل الكتاب يَقول في عَوْسَجة؛ فَلَمّا دَنا استأخَرَت عَنه؛ فَلَمّا رَأى استئخارها رَجَعَ عَنها، وَأوْجَسَ في نَفْسه منها خيفة؛ فَلَمّا أرادَ الرّجْعة، دَنَت منه ثُمّ كُلّمَ من الشّجَرة، فَلَمّا سَمعَ الصّوْت استأنَسَ، وَقال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: يا موسَى ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فَخَلَعَها فَألْقاها (٤).

واخْتَلَفَ أهل العلْم في السّبَب الذي من أجْله أمَرَ اللّه موسَى بخَلْع نَعْلَيْه، فَقال بعضهم: أمَرَه بذَلكَ، لأنّهُما كانَتا من جلْد حمار مَيْت، فَكَرهَ أن يَطَأ بهما الوادي المُقَدّس، وَأرادَ أن يَمَسّه من بَرَكة الوادي.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٥٧- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصم، عَن أبي قلابةَ، عَن كَعْب، أنّه رَآهم يَخْلَعونَ نعالهم في الصلاةِ، فقال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يفعَلُ ذلك؟ فقُرِئ عليه: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فَقال: كانَت من جلْد حمار مَيْت، فَأرادَ اللّه أن يَمَسّه القُدْس (٥).

٢٤٠٥٨- وحدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عكْرمة، في قوله ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال: كانَتا من جلْد حمار مَيْت (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور ضعيف الحديث.
(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [ضعيف] أبو قلابة عن كعب مرسل.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٤٠٥٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: حدثنا، أنّ نعليه كانتا من جلد حمار، فخلعهما ثم أتاه (١).

٢٤٠٦٠- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾ قال: كانتا من جلد حمار، فقيل له اخلعهما (٢).

٢٤٠٦١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج. قال: وأخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة وأبو سفيان، عن معمر، عن جابر الجعفي، عن عليّ بن أبي طالب ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾ قال: كانتا من جلد حمار، فقيل له اخلعهما. قال: وقال قتادة مثل ذلك (٣).

وقال آخرون: كانتا من جلد بقر، ولكنّ الله أراد أن يطأ موسى عليه السلام الأرض بقدميه، ليصل إليه من بركتها.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٦٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال الحسن: كانتا، يعني نعلي موسى عليه السلام، من بقر، ولكن إنما أراد الله أن يباشر بقدميه بركة الأرض، وكان قد قدس مرتين (٤).

قال ابن جريج: وقيل لمجاهد: زعموا أنّ نعليه كانتا من جلد حمار أو ميتة، قال: لا، ولكنه أمر أن يباشر بقدميه بركة الأرض (٥).

٢٤٠٦٣- حدثني يعقوب، قال: قال أبو بشر، يعني ابن عُلَيّة، سمعت ابن أبي نجيح، يقول في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ قال: يقول: أفض بقدميك إلى بركة الوادي (٦).

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: أمره الله تعالى ذكره بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي، إذ كان واديًا مقدسًا.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

من أجل أنهما من جلد حمار ولا لنجاستهما، ولا خبر بذلك عمن تلزم بقوله الحجة، وإن في قوله ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ بعقبه دليلاً واضحًا، على أنه إنما أمره بخلعهما لما ذكرنا.

ولو كان الخبر الذي:

٢٤٠٦٤- **حدثنا** به بشر قال ثنا خلف بن خليفة عن حميد، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود، عن نبيّ الله ﷺ، قال: **«يوم كلّم الله موسى، كانت عليه جبة صوف وكساء صوف، وسراويل صوف، ونعلان من جلد حمار غير مذكّى»** صحيحًا لم نعده إلى غيره، ولكن في إسناده نظر يجب التثبت فيه (١).

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ فقرأ ذلك بعض قرأة المدينة والبصرة: (نُوديَ يا موسى أنّي) بفتح الألف من (أنّي)، فـ(أنّ) على قراءتهم في موضع رفع بقوله: ﴿نُودِيَ﴾، فإنّ معناه كانَ عندهم: نوديَ هذا القول. وقرأته بعدُ عامةُ قرأة المدينة والكوفة بالكسر: ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ﴾ على الابتداء، وأنّ معنى ذلك قيلَ: يا موسى إنّي.

والكسر أولى القراءتين عندنا بالصواب، وذلك أنّ النداء قد حالَ بينه وبين العمل في (أنّ) قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾، وحظّ قوله: ﴿نُودِيَ﴾ أن يعمل في (أن) لو كانت قبل قوله ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾، وذلك أن يقال: نوديَ أن يا موسى إنّي أنا ربّك، ولا حظّ لها في (إنّ) التي بعد ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾.

وأمّا قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ فإنّه يقول: إنّك بالوادي المطهّر المبارك، كما:

٢٤٠٦٥- **حدثني** عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ يقول: المبارك (٢).

٢٤٠٦٦- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد، قوله ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ قال: قُدّس بورك مرّتين (٣).

٢٤٠٦٧- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ قال: بالوادي المبارك (٤).

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ﴿طُوًى﴾ فقال بعضهم: معناه: إنّك بالوادي المقدّس طويته، فعلى هذا القول من قولهم طوى مصدر أخرج من غير لفظه، كأنّه قال: طويت الوادي المقدّس طوًى.

---

(١) [ضعيف] حميد الأعرج الكوفي القاص الملائي وهو حميد بن عطاء ويقال: ابن علي ويقال: ابن عبيد ويقال: ابن عبد الله. متروك.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٦٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ يَعْني الأرض المُقَدَّسة، وَذَلكَ أنّه مَرَّ بواديها لَيْلاً فَطَواهُ، يُقال: طَوَيْت وادي كَذا وَكَذا طوًى من اللَّيْل، وارْتَفَعَ إلى أعْلَى الوادي، وَذَلكَ نَبيّ اللّه موسَى عليه السّلام [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: مَرَّتَيْن، وَقال: ناداه رَبّه مَرَّتَيْن؛ فَعَلَى قول هَؤُلاء طُوًى مَصْدَر أيْضًا من غير لَفْظه، وَذَلكَ أنّ مَعْناه عندهم: نوديَ يا موسَى مَرَّتَيْن نداءَيْن. وَكانَ بعضهم يَنشُد شاهدًا لقوله طوًى، أنّه بمَعْنَى مَرَّتَيْن، قول عَديّ بن زَيْد العبّاديّ:

أعاذل إنّ اللَّوْم في غير كُنهه عَلَيَّ طوًى من غَيّك المُتَرَدّد [(٢)]

وَرَوَى ذَلكَ آخَرونَ: (عَلَيَّ ثنًى): أي مَرّة بَعْد مرة، وَقالوا: طوًى وَثنًى بمَعْنًى واحد.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٦٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ كُنّا نُحَدّث أنّه وادٍ قُدّسَ مَرَّتَيْن، وَأنّ اسمه طوًى [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: إنّه قُدّسَ طوًى مَرَّتَيْن.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٧٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال الحسَن: كانَ قد قُدّسَ مَرَّتَيْن [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَل ﴿طُوًى﴾: اسم الوادي.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [الطويل] روي: (علي ثنى...). القائل: عدي بن زيد العبادي (جاهلي). اللغة: (أعاذل): الهمزة للنداء، وعاذل منادى مرخم عاذلة، اسم فاعل من العذل وهو الملامة. (كنهه): كُنهُ كلِّ شيءٍ قَدرُه ونهايتُه وغايَتُه. يقال: اعرِفه كُنهَ المعرفةِ، وفي بعض المعاني: كُنهُ كلِّ شيءٍ وَقتُه ووَجهُه. تقول: بلَغتُ كُنهَ هذا الأمر؛ أي: غايَته، وفعلت كذا في غير كُنهِه. (طوى): قال ابن بري: إذا كان طُوًى وطِوًى، وهو الشيء المَطويّ مرتين، فهو صفة بمنزلة ثُنًى وثِنًى، وليس بعَلَم لشيءٍ، وهو مَصروفٌ لا غيرُ كما قال عدي: (عليَّ طُوًى من غَيِّك المُتَرَدِّد). (غيك): الغَيُّ: الضَّلالُ والخَيبَة. غَوَى، بالفَتح، غَيًّا وغَوِيَ غَوايَةً؛ الأخيرة عن أبي عبيد: ضَلَّ. ورجلٌ غاوٍ وغَوٍ وغَوِيٌّ وغَيّان: ضالٌّ، وأغواه هو. المعنى: يقول عدي: ألائمتي لا تعذليني فإن لومك لي في غير وقته ووجهه، وقد ضللت في تكرار لومي.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٠٧١- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿طُوًى﴾: اسم للْوادي[(١)].

٢٤٠٧٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد: ﴿طُوًى﴾: قال: اسم الوادي[(٢)].

٢٤٠٧٣- وحَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ قال: ذاكَ الوادي هوَ طوًى، حَيْثُ كانَ موسَى، وَحَيْثُ كانَ إلَيْه من اللّه ما كانَ. قال: وَهوَ نَحْو الطّور[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَل هوَ أمر من اللّه لموسَى أن يَطَأ الوادي بقَدَمَيْه.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٠٧٤- حَدَّثَنا محمد بن مَنصور الطّوسيّ، قال: ثنا صالح بن إسْحاق، عَن جَعْفَر بن بُرْقان، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس، في قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ قال: طَأ الوادي[(٤)].

٢٤٠٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عَن يَزيد، عَن عكْرمة، في قوله: ﴿طُوًى﴾ قال: طَأ الوادي[(٥)].

٢٤٠٧٦- وحَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قول اللّه عز وجل ﴿طُوًى﴾ قال: طَأ الأرض حافيًا، كَما تَدْخُل الكعْبة حافيًا، يَقول: من بَرَكة الوادي[(٦)].

٢٤٠٧٧- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿طُوًى﴾ طَأ الأرض حافيًا[(٧)].

واخْتَلَفَت االقرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأه بعض قُرّاء المدينة: (طوَى) بضَمّ الطّاء وَتَرْك التّنوين،

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] صالح بن إسحاق الجهبذ مجهول.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

كَأنّهم جَعَلوه اسم الأرض التي بها الوادي، كَما قال الشّاعر:

نَصَروا نَبيّهم وَشَدّوا أزره بحُنَيْنَ حين تَواكُل الأبْطال(١)

فَلَم يَجُرّ (حُنَيْنًا)، لأنّه جَعَلَه اسمًا للبَلْدة لا للْوادي، وَلَو كانَ جَعَلَه اسمًا للْوادي لأجْراه كَما قَرَأت القراة: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥] وَكَما قال الآخَر:

ألَسْنا أكْرَم الثّقَلَيْن رَحْلًا وَأعْظَمهم ببَطْن حراء نارا(٢)

فَلَم يجر (حراء)، وَهوَ جَبَل، لأنّه جَعَلَه اسمًا للْبَلْدة، فَكَذَلكَ (طوًى) في قراءة مَن لَم يجره جَعَلَه اسمًا للأرض.

وَقَرَأ ذَلكَ عامّة قراة أهل الكوفة: ﴿طُوًى﴾ بضَمّ الطّاء والتّنوين؛ وَقارئو ذَلكَ كَذَلكَ مُخْتَلفونَ في مَعْناه عَلَى ما قد ذَكَرْت من اخْتلاف أهل التّأويل؛ فَأمّ مَن أرادَ به المصْدَر من (طَوَيْت)، فلا مُؤْنة في تَنوينه، وَأمّا مَن أرادَ أن يَجْعَله اسمًا للْوادي، فَإنّه إنّما يُنَوّنه لأنّه اسم ذَكَر لا مُؤَنّث، وَأنّ لامَ الفعْل منه ياء، فَزادَه ذَلكَ خفّة فَأجْراه كَما قال اللّه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ إذ كانَ (حُنَيْن) اسم وادٍ، والوادي مُذَكّر.

وَأوْلَى القوْلَيْن عندي بالصّواب قراءة مَن قَرَأه بضَمّ الطّاء والتّنوين، لأنّه إن يَكُن اسمًا للْوادي

---

(١) [الكامل] القائل: حسان بن ثابت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). اللغة: (شدوا أزره): يقال: أَزَرَهُ وآزَرَهُ أعانه وأسعده، من الأزر: القُوّةِ والشّدّة؛ ومنه حديث أبي بكر أنه قال للأنصار يوم السّقيفَةِ: (لقد نَصَرتُم وآزَرتُم وآسَيتُم). الفرّاء: أَزَرتُ فلانًا آزُره أزرًا قوّيته، وآزَرتُه عاونته، والعامة تقول: وازَرتُه. وقال الزجاج: آزَرتُ الرجلَ على فلان إذا أعنته عليه وقوّيته. (حُنَيْنٌ): اسمُ وادٍ بين مكة والطائف. قال الأزهري: حُنَيْنٌ اسمُ وادٍ به كانت وَقعَةُ أوطاس، ذكره الله تعالى في كتابه فقال: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة:٢٥] ؛ قال الجوهري: حُنَيْنٌ موضع يذكر ويؤنث، فإذا قَصَدتَ به الموضع والبلَد ذكّرتَه وصَرفتَه؛ كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [التوبة:٢٥] ، وإن قصدتَ به البلدةَ والبُقعةَ أنّثته ولم تصرفه كما قال حَسّان بن ثابت: (بِحُنَيْنَ يومَ تَواكُلِ الأبطال). (تواكل القوم): إذا اتكل بعضهم على بعض، ولم يعنه في مأزق الحرب. وفي الحديث أنه نهى عن المواكلة، وهو أن يكل كل امرئ صاحبه إلى نفسه، فلا يعينه فيما ينويه، وهو مفضٍ إلى الضعف والتقاطع وفساد الأمور. المعنى: يمدح حسان بن ثابت رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ، فهم الذين نصروه وأعانوه على أمر الدعوة والجهاد في سبيل الله يوم حنين وغيره من أيام الإسلام.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الثقلين): الإنس والجان؛ قال ثعلب: وأصل الثّقَل أن العرب تقول لكل شيءٍ نَفيس خَطِير مَصون ثَقَل، فسمّاهما ثَقَلين إعظامًا لقدرهما وتفخيمًا لشأنهما. ويقال للسّيّد العَزيز ثَقَلٌ من هذا، وسَمّى الله تعالى الجن والإنس الثّقَلَين، سُمّيا ثَقَلَين لتفضيل الله تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خُصّا به؛ قال ابن الأنباري: قيل للجن والإنس الثّقلان؛ لأنهما كالثّقَل للأرض. (رحلا): الرحل: منزل الرجل ومسكنه وبيته؛ يقال: دخلت على الرجل رحله؛ أي: منزله. والجمع رحال. (حِرَاء): جبل بمكة، يذكر ويؤنث، قال سيبويه: منهم من يصرفه ومنهم من لا يصرفه يجعله اسما للبقعة، وأنشد: (ورُبَّ وَجهٍ من حِراءٍ مُنحَنِ)، وأنشد أيضًا:

(ستَعلَمُ أيُّنا خيرًا قديمًا وأعظَمَنا بِبطنِ حِراءَ نارًا)

المعنى: يفخر الشاعر بقومه فيقول: ألسنا أكرم أهل الأرض منزلا، وأعظمهم ببطن حراء نارا؛ إذا نزل الضيفان ديارنا أكرمناهم وأوقدنا لهم النيران لنطعمهم.

فَحَظّه التّنوين لما ذكرت لك قَبْل من العلّة لمَن قال ذَلكَ، وَإن كانَ مَصْدَرًا أو مُفَسّرًا، فَكَذَلكَ أيْضًا حُكْمه التّنوين، وَهوَ عندي اسم الوادي. وَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فَهوَ في مَوْضع خَفْض رَدًّا عَلَى (الوادي).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة القُرّاء الذينَ قَرَءوا: (وَأنّا) بتَشْديد النّون، و(أنّا) بفَتح الألف من (أنّا) رَدًّا عَلَى: ﴿نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾، كَأنّ مَعْنَى الكلام عندهم: نوديَ يا موسَى إنّي أنّا رَبّك، وَأنّا اخْتَرْناك، وَبهَذه القراءة قَرَأ ذَلكَ عامّة قرأة أهل الكوفة.

وَأمّا عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة فَقَرَءوا: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ بتَخْفيف النّون عَلَى وَجْه الخبَر من اللّه عَن نَفْسه أنّه اخْتارَه.

والصّواب من القوْل في ذَلكَ عندي أن يُقال: إنّهُما قراءتان قد قَرَأ بكُلّ واحدة منهُما قرأة أهل العلْم بالقُرْآن، مَعَ اتّفاق مَعْنَيَيْهما. فَبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيب الصّواب فيه. وَتَأويل الكلام: نوديَ أنّا اخْتَرْناك. فاجْتَبَيْناك لرسالَتنا إلى مَن نُرْسلك إلَيْه.

﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ يَقول: فاستَمع لوَحْينا الذي نوحيه إلَيْك وَعه، واعْمَل به. ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾. يَقول تعالى ذكْره: إنّني أنا المعْبود الذي لا تَصْلُح العبادة إلاّ لَهُ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ فلا تَعْبُد غيري، فَإنّه لا مَعْبود تَجوز أو تَصْلُح له العبادة سوايَ ﴿فَٱعْبُدْنِى﴾ يَقول: فَأخْلص العبادة لي دون كُلّ ما عُبدَ من دوني.

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلكَ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلكَ: أقم الصّلاة لي فَإنّك إذا أقَمتها ذَكَرْتني.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٧٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ قال: إذا صَلّى عبد ذَكَرَ رَبّه (١).

٢٤٠٧٩- **وحَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ قال: إذا صلى عبد ذَكَرَ رَبّه (٢).

وقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: وَأقم الصّلاة حين تَذْكُرها.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٨٠- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

إبراهيم في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ قال: تُصَلِّيها حين تَذْكُرها (١).

٢٤٠٨١- حَدَّثَني أحمد بن عبد الرّحمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد اللّه بن وَهْب، قال: ثني يونُس وَمالك عن ابن شهاب، قال: أخْبَرَني سَعيد بن المُسَيَّب، عَن أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «مَن نَسيَ صَلاة فَلْيُصَلِّها إذا ذَكَرَها، قال اللّه عز وجل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾» (٢).

وَكانَ الزُّهْريّ يَقْرَؤُها: (أقم الصَّلاةَ لذِكْرَى).

قال أبو جَعْفَر: (ذِكْرَى) بمَنزلة (فعْلَى)، وَأوْلَى التّأويلَيْن في ذَلكَ بالصّواب تَأويل مَن قال: مَعْناه: أقم الصّلاة لتَذْكُرني فيها، لأنّ ذَلكَ أظْهَر مَعْنَيَيْه؛ وَلَو كانَ مَعْناه: حين تَذْكُرها، لَكانَ التّنزيل: أقم الصّلاة لذكْركَها. وَفي قوله: ﴿لِذِكۡرِيٓ﴾ دَلالة بَيّنة عَلَى صحّة ما قال مُجاهد في تَأويل ذَلكَ؛ وَلَو كانَت القراءة التي ذَكَرْناها عَن الزُّهْريّ قراءة مُسْتَفيضة في قراءة الأمصار، كانَ صَحيحًا تَأويل مَن تَأوَّلَه بمَعْنَى: أقم الصّلاة حين تَذْكُرها، وَذَلكَ أنّ الزُّهْريّ وَجَّهَ بقراءته (أقِم الصَّلاةِ لِذِكْرَى) بالألف لا بالإضافة، إلى أقم لذكْراها، إلا أن الهاء والألف حُذفَتا، وَهُما مُرادَتان في الكلام ليوَفّق بَيْنها وَبَيْن سائر رُءوس الآيات، إذ كانَت بالألف والفتح.

وَلَو قال قائل في قراءة الزُّهْريّ هَذه التي ذكرناها عَنهُ، إنّما قَصَدَ الزُّهْريّ بفَتحها وتصيير ياء الإضافة ألفًا للتّوْفيق بَيْنه وَبَيْن رُءوس الآيات قَبْله وَبَعْده، لأنّه خالَفَ بقراءته ذَلكَ كَذَلكَ مَن قَرَأ بالإضافة، وَقال: إنّما ذَلكَ كَقول الشّاعر:

أُطَوِّف ما أُطَوِّف ثُمَّ آوي ... إلى أُمّا وَيَرْويني النَّقيع (٣)

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٦٨٠] وغيره.

(٣) [الوافر] روي: (ويكفيني النقيع). القائل: نقيع بن جرموز العبشمي (جاهلي). اللغة: (أطوف): وطاف بالقوم وعليهم طَوفًا وطَوَفانًا ومَطافًا وأطافَ: استدار وجاء من نواحِيهم. وأطاف فلان بالأمر إذا أحاط به. وقيل: طافَ به حامَ حَوله. وأطاف به وعليه: طَرَقَه لَيلاً. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾ [القلم:١٩]. ويقال أيضًا: طافَ، وقال الفرّاء في قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ﴾ قال: لا يكون الطائف إلا ليلاً، ولا يكون نهارًا، وقد تتكلم به العرب فيقولون: أطَفتُ به نهارًا وليس موضعُه بالنهار، ولكنه بمنزلة قولك لو تُرِك القَطَا ليلاً لنام؛ لأنّ القَطا لا يَسري ليلاً. وطافَ حَولَ الشيء يَطوف طَوفًا وطَوَفانًا، وتَطَوَّفَ، واستطاف كلُّه بمعنى. ورجل طافٌ: كثير الطَّواف. وتَطَوَّفَ الرجلُ؛ أي: طافَ، وطوَّف؛ أي: أكثر الطواف. (آوي): المَأوى: كلُّ مكان يَأوي إليه شيءٌ ليلاً أو نهارًا. وقد أوى فلانٌ إلى منزله يَأوي أوِيًّا، وإواءً. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود:٤٣]، وآوَيتُهُ أنا إيواءً، وأوَيتُهُ أيضًا، إذا أنزلته بك. وأوَيتُ لفلان فأنا آوي له أوِيَةً وإيَّةً أيضًا، ومَأوِيَةً ومَأواةً؛ أي: أرثي له وأرِقُ. (أمّا): أراد (أمي) فقال (أما) فأدخل الألف لغير نداء ولا ضرورة. (النقيع): النقيع والنقيعة المحض من اللبن يُبَرَّدُ، وهو المُنقَعُ أيضًا. المعنى: يقول: أطوف في الأرض ما أطوف ثم أعود إلى أمي، ويرويني اللبن المنقع.

وَهوَ يُريد: إلى أُمّي، وَكَقول العرَب: بأبا وَأُمّا، وَهيَ تُريد: بأبي وَأُمّي، كانَ له بذَلكَ مَقال.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦﴾

يَقول تعالى ذكْره: إنّ السّاعة التي فيها يَبْعَث اللّه الخلائق من قُبورهم لَمَوْقف القيامة جائية ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾.

فَعَلَى ضَمّ الألف من ﴿أُخْفِيهَا﴾ قراءة جَميع قرأة أمصار الإسْلام، بمَعْنَى: أكاد أُخْفيها من نَفْسي، لئَلاّ يَطّلع عليها أحَد، وَبذَلكَ جاءَ تَأويل أكْثَر أهل العلْم.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٠٨٢- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ يَقول: لا أُظْهر عليها أحَدًا غيري (١).

٢٤٠٨٣- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: لا تَأتيكم إلاّ بَغْتة (٢).

٢٤٠٨٤- **وحَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهد ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: من نَفْسي (٣).

٢٤٠٨٥- **وحَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قول اللّه: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: من نَفْسي (٤).

٢٤٠٨٦- **حَدّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله (٥).

٢٤٠٨٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السّائب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: من نَفْسي (٦).

٢٤٠٨٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن منصورٍ، عن مجاهد: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة الـرفي الضعفاء.

(٣) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. ر شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾. قال: أكاد أُخفيها من نفسي [(١)].

٢٤٠٨٩- وحدّثني عبد الأعْلَى بن واصل، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد الطُّنافسيّ، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عَن أبي صالح، في قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: يُخْفيها من نَفْسه [(٢)].

٢٤٠٩٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ وَهيَ في بعض القراءة: (أُخفيها من نَفْسي). وَلَعَمري لَقد أخفاها اللّه من الملائكة المُقَرَّبينَ، وَمن الأنبياء المُرْسَلينَ [(٣)].

٢٤٠٩١- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: في بعض الحُروف: (إنّ السّاعة آتية أكاد أُخْفيها من نَفْسي) [(٤)].

وَقال آخَرونَ: إنّما هوَ: (أكاد أخْفيها) بفَتح الألف من (أخْفيها) بمَعْنَى: أُظْهرها.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٠٩٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا محمد بن سَهْل، قال: سَألَني رَجُل في المسْجد عَن هَذا البيْت.

دأبَ شَهْرَيْن ثُمَّ شَهْرًا دَميكا بأريكَيْن يَخْفيان غَميرا [(٥)] [(٦)]

---

(١) [حسن] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد توبع.

(٦) [الخفيف] روي:

(دَأَبَ شَهرَينِ ثُمَّ نِصفًا دَميكًا بِأَريكَينِ يَكدُمان غَميرا)

وروي:

(داب شهرين ثم شهرًا دبيكا باركين يخفيان غميرا)

القائل: كعب بن زهير بن أبي سلمى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (دأب): دأب فلان في عمله؛ أي: جدَّ وتعِب، دأبًا ودُؤوبًا، فهو دائبٌ. وأدأبْتُهُ أنا. وقال الليث: الدُّؤوب المبالغة في السير، وأدأبَ الرجل الدابة إدآبًا إذا أتعبها، والفعل اللازم دأبَتِ الناقة تدأبُ دؤوبًا. (دميكا): يقال: شهر دَمِيك: تام كدَكيك؛ كلاهما عن كراع. ويقال: أقمت عنده شهرًا دَمِيكًا؛ أي: شهرًا تامًا. (بأريكين): (معجم ما استعجم للبكري) قال: أريك بفتح أوله وكسر ثانيه وبالكاف، على وزن فعيل: موضع في ديار غني بن يعصر، قال الذبياني:

(عفا ذو حسًا من فرتني فالفوراعُ فجنبا أريك فالتلاع الدوافعُ)

وقال عبيدة: أريك في بلاد ذبيان. قال: وهما أريكان: أريك الأسود، وأريك الأبيض، والأريك: الجبل الصغير. (يخفيان): بفتح الياء يظهران ويخرجان؛ تقول: خَفَا الشيءُ خَفوًا: ظَهَر. وخَفَى الشيءَ خَفيًا وخُفيًا: أظهره واستخرجه. يقال: خَفَى المطرُ الفِئَارَ إذا أخرَجهُنَّ من أنفاقِهِنّ؛ أي: من جِحَرَتِهِنّ؛ قال امرؤ القيس يصف فرسًا:

فَقُلْت: يُظْهران، فَقال وِقاءُ بنُ إياس وَهوَ خَلْفي: أقْرَأنيها سَعيد بن جُبَيْر: (أكاد أَخْفيها) بنَصْب الألف.

وَقد رويَ عَن سَعيد بن جُبَيْر وفاق لقول الآخرينَ الذينَ قالوا: مَعْناه: أكاد أُخْفيها من نَفْسي.

ذكَرَ من قال الرواية عنه بذلك:

٢٤٠٩٣- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَمَنصور، عَن مُجاهد، قالا ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قالا: من نَفْسي (١).

٢٤٠٩٤- **حدّثني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن عَطاء بن السّائب، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: من نَفْسي (٢).

والذي هوَ أوْلَى بتأويل الآية من القوْل، قول مَن قال: مَعْناه: أكاد أُخْفيها من نَفْسي، لأنّ تأويل أهل التأويل بذَلكَ جاءَ.

والذي ذُكرَ عَن سَعيد بن جُبَيْر من قراءة ذَلكَ بفَتح الألف قراءة لا أسْتَجيزُ القراءة بها لخلافها قراءة الحُجّة التي لا يَجوز خلافها فيما جاءَت به نَقْلاً مُسْتَفيضًا.

فإن قال قائل: وَلِمَ وَجّهْت تأويل قوله ﴿أُخْفِيهَا﴾ بضَمّ الألف إلى مَعْنَى: أكاد أُخْفيها من نَفْسي، دون تَوْجيهه إلى مَعْنَى: أكاد أُظْهرها، وَقد عَلمت أنّ للإخْفاء في كَلام العرَب وَجْهَيْن: أحَدهما الإظْهار، والآخَر الكتمان؛ وَأنّ الإظْهار في هَذا الموْضع أشْبَه بمَعْنَى الكلام، إذ كانَ الإخفاء من نَفْسه يَكاد عند السّامعينَ أن يَسْتَحيل مَعْناهُ، إذ كانَ مُحالاً أن يُخْفي أحَد عَن نَفْسه شَيْئًا هوَ به عالم، واللّه تعالى ذكْره لا تَخْفَى عليه خافية؟

قيلَ: إن الأمر في ذَلكَ بخلاف ما ظَنَنت، وَإنّما وَجّهْنا مَعْنَى ﴿أُخْفِيهَا﴾ بضَمّ الألف إلى مَعْنَى: أسْتُرها من نَفْسي، لأنّ المعْروف من مَعْنَى الإخْفاء في كَلام العرَب: السّتر، يُقال: قد

خَفَاهُنَّ من أَنفاقِهِنَّ، كأنّما خَفاهُنَّ وَدقٌ من سَحَابٍ مُرَكَّبِ

قال المعافى بن زكريا في (الجليس الصالح الكافي): قرأ بعض القراء: (أَكادُ أُخْفيها) [طه:١٥]بفتح الهمزة بمعنى: أظهرها، يقال: خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيته إذا سترته، وروى النبي ﷺأنه: (لعن المختفي والمختفية)؛ يعني: النباش والنباشة، سميا بذلك لإظهارهما ما ستر بالمواراة والإخفاء والدفن، ورويت هذه القراءة عن سعيد بن جبير وغيره، ومن هذا المعنى قول كعب بن زهير. وهو موضع الشاهد. (غميرا): الغَميرُ: شيء يخرج في البُهمَى في أول المطر رطبًا في يابس، ولا يعرف الغَميرُ في غير البهمي. قال أبو حنيفة: الغَميرُ حبُّ البهمى الساقط من سنبله حين يَيبَس، وقيل: الغَميرُ ما كان في الأرض من خُضرة قليلاً إمّا ريحةً وإمّا نباتًا، وقيل: الغَميرُ النبت ينبت في أصل النبت حتى يَغمُره الأول، وقيل: هو الأخضر الذي غَمَرَه اليبيس يذهبون إلى اشتقاقه، وليس بقويٍّ، والجمع أغمِراء. أبو عبيدة: الغَميرة الرّطبة، والقتُّ اليابس، والشعير تعلفه الخيل عند تضميرها. الجوهري: الغَميرُ نبات قد غَمَره اليَبِيس. المعنى: يقول الشاعر: إنه قد اجتهد وجدَّ في سيره لمدة شهرين ونصف شهر تامٍّ، بأريكين - أي: جبلين - يخرجان بينهما ذلك النوع من النبت وهو الغمير.

(١) [صحيح عن مجاهد فقط]عطاء بن السائب اختلط.

(٢) [ضعيف]عطاء بن السائب اختلط.

أخْفَيْت الشّيْء: إذا سَتَرْته. وَأنّ الذينَ وَجّهوا مَعْناه إلى الإظْهار، إنما اعْتَمَدوا عَلَى بَيْت لامرئ القَيْس بن عابس الكنديّ.

٢٤٠٩٥- حُدّثت عَن مَعْمَر بن المُثَنّى أنّه قال: أنشَدَنيه أبو الخطّاب، عَن أهله في بَلَده:

فَإن تَدْفنوا الدّاء لا نُخْفه وَإن تَبْعَثوا الحرْب لا تَقْعُد (١) (٢)

بضَمّ النّون من لا نُخْفه، وَمَعْناه: لا نُظْهرهُ، فَكانَ اعْتمادهم في تَوْجيه الإخْفاء في هَذا الموْضع إلى الإظْهار عَلَى ما ذَكَروا من سَماعهم هَذا البيْت، عَلَى ما وَصَفْت من ضَمّ النّون من نُخْفه.

وَقد أنشَدَني الثّقة عَن الفرّاء:

فَإن تَدْفنوا الدّاء لا نَخْفه (٣)

بفَتح النّون من نَخْفه، من خَفَيْته أخْفيه، وَهوَ أوْلَى بالصّواب لأنّه المعْروف من كَلام العرَب. فَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ. وَكانَ الفتح في الألف من أخْفيها غير جائز عندنا لما ذَكَرْنا، ثَبَتَ وَصَحّ الوجْه الآخَر، وَهوَ أنّ مَعْنَى ذَلكَ. أكاد أسْتُرها من نَفْسي.

وَأمّا وَجْه صحّة القوْل في ذَلكَ، فَهوَ أنّ اللّه تعالى ذكْره خاطَبَ بالقُرْآن العرَب عَلَى ما يَعْرفونَه من كَلامهم وَجَرَى به خطابهم بَيْنهم، فَلَمّا كانَ مَعْروفًا في كَلامهم أن يَقول أحَدهم إذا أرادَ المُبالَغة في الخبَر عَن إخْفائه شَيْئًا هوَ له مُسرّ: قد كدْت أن أُخْفي هَذا الأمر عَن نَفْسي من شدّة استسْراري به، وَلَو قَدَرْت أُخْفيه عَن نَفْسي أخْفَيْته، خاطَبَهم عَلَى حَسَب ما قد جَرَى به استعْمالهم في ذَلكَ من الكلام بَيْنهم، وَما قد عَرَفوه في مَنطقهم. وَقد قيلَ في ذَلكَ أقْوال غير ما قُلْنا، وَإنّما اخْتَرْنا هَذا القوْل عَلَى غيره من الأقْوال لموافقته أقْوال أهل العلْم من الصّحابة والتّابعينَ، إذ كُنّا لا نَسْتَجيزُ الخلاف عليهم، فيما استَفاضَ القوْل به منهُم، وَجاءَ عَنهم مَجيئًا يَقْطَع العُذْر. فَأمّا الذينَ قالوا في ذَلكَ غير قولنا ممّن قال فيه عَلَى وَجْه الانتزاع من كَلام العرَب،

---

(١) [المتقارب]. روي: (فإن تكتموا الداء. . .). القائل: امرؤ القيس بن عابس الكندي. وقيل: عمرو بن أحمر الباهلي. وقيل: عمرو بن معدي كرب الزبيدي. (مخضرمون أدركوا الجاهلية والإسلام). وقيل: امرؤ القيس بن حجر (جاهلي). اللغة: (لا نخفه): لا نظهره، خَفَا الشيءُ خَفوًا: ظَهَر. وخَفَى الشيءَ خَفيًا وخُفيًا: أظهره واستخرجه. يقال: خَفَى المطرُ الفِئَارَ إذا أخرَجهُنّ من أنفاقِهِنّ؛ أي: من جِحَرَتِهِنّ؛ قال امرؤ القيس يصف فرسًا:

خَفَاهُنّ من أنفاقِهِنّ، كأنّما خَفاهُنّ وَدقٌ من سَحَابٍ مُرَكّبِ

قال المعافى بن زكريا في (الجليس الصالح الكافي): قرأ بعض القراء: (أكادُ أُخفيها) [طه:١٥] بفتح الهمزة بمعنى: أظهرها، يقال: خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيته إذا سترته، وروى النبي ﷺ أنه: (لعن المختفي والمختفية)؛ يعني: النباش والنباشة، سميا بذلك لإظهارهما ما ستر بالمواراة والإخفاء والدفن، ورويت هذه القراءة عن سعيد بن جبير وغيره، ومن هذا المعنى قول كعب بن زهير. وهو موضع الشاهد. المعنى: إن تكتموا الداء لا نظهره، وإن تبعثوا جنودكم للحرب نبعثها، فَإن تَقتُلونا نُقَتّلْكُم، وَإن تَقصِدوا لِدَمٍ نَقصُدِ.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [المتقارب] تقدم قبله، وقد نسبه المصنف هنا للفراء.

من غير أن يَعْزوه إلى إمام من الصّحابة أو التّابعينَ، وَعَلَى وَجْه يَحْتَمل الكلام غير وَجْهه المعْروف، فَإنّهم اخْتَلَفوا في مَعْناه بَيْنهم، فَقال بعضهم: يَحْتَمل مَعْناه: أُريد أُخْفيها؛ قال: وَذَلكَ مَعْروف في اللُّغة. وَذُكرَ أنّه حُكيَ عَن العرَب أنّهم يَقولونَ: أولَئكَ أصْحابي الّذينَ أكاد أنزل عليهم، وَقال: مَعْناه: لا أنزل إلاّ عليهم. قال: وَحُكيَ: أكاد أبْرَح مَنزلي: أي ما أبْرَح مَنزلي، واحتَجَّ ببَيْتٍ أنشَدَه لبعض الشُّعَراء:

كادَت وَكِدْت وَتِلْكَ خَيْر إرادة لَو عادَ من عَهْد الصّبابة ما مَضَى(١)

وَقال: يُريد: بـ(كادَت): أرادَت؛ قال: فَيَكون المعْنَى: أُريد أُخْفيها لتُجْزَى كُلّ نَفْس بما تَسْعَى. قال: وَممّا يُشْبه ذَلكَ قول زَيْد الخيْل:

سَريع إلى الهيْجاء شاكٍ سلاحه فَما إن يَكاد قرْنه يَتَنَفَّس(٢)

وَقال: كَأنّه قال: فَما يَتَنَفَّس قَرْنه، وَإلاّ ضَعُفَ المعْنَى؛ قال: وَقال ذو الرُّمّة:

إذا غَيَّرَ النّأي المُحبّينَ لَم يَكَدْ رَسيس الهوَى من حُبّ مَيّة يَبْرَح(٣)

---

(١) [الكامل]. روي: (لو عاد من لهو الصبابة...)، وروي: (لو عاد من وصل الحبيبة...). القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (كادت): يقال: فلان يكيد أمرًا ما أدري ما هو إذا كان يُرِيغُه، ويحتالُ له، ويسعى له، ويختِلُه. وقال: بَلَغُوا الأمر الذي كادوا؛ يريد: طلبوا أو أرادوا؛ وأنشد أبو بكر في كاد بمعنى أراد للأفوهِ:

فإن تَجَمَّعَ أوتادٌ وأعمِدَةٌ وساكِنٌ، بَلَغُوا الأمرَ الذي كادوا

أراد الذي أرادوا؛ وأنشد: (كادَت وكِدتُ، وتلك خَيرُ إرادةٍ...) قال: معناه أرادت وأرَدتُ. قال: ويحتمله قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾[النور:٤٠]؛ لأن الذي عايَنَ من الظلمات آيَسَه من التأمل ليده والإبصار إليها. وهو موضع الشاهد. المعنى: يتحدث الشاعر عن محبوبته فيقول: أرادت لو يعود ما مضى من أيام وذكريات سعيدة قد قضيناها معا في عهد الصبابة، وأردت أنا أيضا، وتلك خير إرادة.

(٢) [الطويل]. القائل: زيد الخيل الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الهيجاء): الهَيجُ والهِياجُ والهَيجا والهَيجاءُ: الحرب، بالمد والقصر؛ لأنها مَوطِنُ غَضَبٍ. ويوم الهِياج: يوم القتال. وتَهايَجَ الفَريقان إذا تواثبا للقتال. (شاك سلاحه): قال الجوهري: رجلٌ شاكي السلاح؛ إذا كان ذا شَوكةٍ وحدٍّ في سلاحه؛ قال الأخفش: هو مقلوبٌ من شائك، قال: والشَّكِيُّ في السلاح مُعَرَّبٌ، وهو بالتركيّة بش. (قِرنُه): قِرنُك: المُقاوِمُ لك في أي شيء كان، وقيل: هو المُقاوم لك في شدة البأس فقط. والقِرنُ بالكسر: الكُفءُ والنظيرُ في الشجاعة والحرب، ويجمع على أقران. وفي حديث ثابت بن قَيس: (بئسما عَوّدتم أقرانكم)؛ أي: نُظَراءَكم وأكفاءَكم في القتال، والجمع أقران. (فما أن يكاد قرنه يتنفس): (كاد) قد تجيء صلة في الكلام. قال صاحب (اللسان): وتكون كاد صلة للكلام، أجاز ذلك الأخفش، وقطرب، وأبو حاتم؛ واحتج قطرب بقول الشاعر: (سَريعٌ إلى الهَيجاءِ...) معناه: ما يَتَنَفَّس قِرنُه. وعلى هذا يجوز أن يكون معنى الآية: (إنَّ السّاعة آتية أخفيها لتُجزَى كُلُّ نفس)؛ فيكون أكاد مزيدًا للتّوكيد، قاله أبو البركات الأنباري. المعنى: يصف الشاعر شماس بن عمرو وقومه بالشجاعة والشدة عند النزال؛ يقول:

وَيَقذِفُ شَماسُ بنُ عَمرُو وَرَهطُهُ وَيا رُبَّ مِنهُم دارِعٌ وَهوَ أشرَسُ
سَريعٌ إلى الهَيجاءِ شاك سِلاحه فَما أن يَكادُ قَرنُهُ يَتَنَفَّسُ

أي أنه يسرع في الخروج للحرب غير متكاسل عنها، شاك سلاحه مشهره، مواصلا القتال فلا يتيح لعدوه أن يتنفس من شدة الضرب والتضييق عليه.

(٣) [الطويل]. القائل: ذو الرمة (الأموي). اللغة: (النّأيُ): البُعدُ. نَأى يَنأى: بَعُدَ، بوزن نَعى يَنعَى. ونَأَوتُ: بَعُدت، لغة في نأيتُ. والنّأي: المُفارقة. (رسيس الهوى): الرَّسِيسُ: الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه. ورسَّ

وقال: وَلَيْسَ المعْنَى: لَم يَكَد يَبْرَح: أي بَعْد يُسْر، وَيَبْرَح وبعد عُسْر؛ وَإنّما المعْنَى: لَم يَبْرَح، أو لَم يُرد يَبْرَح، وَإلاّ ضَعُفَ المعْنَى؛ قال: وَكَذَلكَ قول أبي النَّجْم:

وَإن أتـاك نَـعـيّ فـانـدُبَـن أبـا قد كادَ يَضْطَلع الأعْداء والخُطَبا (١)

وَقال: يَكون المعْنَى: قد اضْطَلَعَ الأعْداء، وَإلاّ لَم يَكُن مَدْحًا إذا أرادَ كادَ وَلَم يُرد يَفْعَل.

الهوى في قلبه والسَّقَمُ في جسمه رَسًا ورَسيسًا، وأَرَسَّ: دخل وثبت. ورسُّ الحُبِّ ورَسِيسُه: بقيته وأثره ومَسُّهُ. (مية): اسم معشوقته. (يبرح): يزول. المعنى: قال البغدادي في (خزانة الأدب): قال السيد المرتضى في (أماليه): روى عبد الصمد بن المعذل عن غيلان عن أبيه عن جده غيلان، قال: قدم علينا ذو الرمة الكوفة فأنشدنا بالكناسة، وهو على راحلته، قصيدته الحائية التي يقول فيها: (إذا غير النأي المحبين. . . إلخ) فقال له عبد الله بن شبرمة: قد برح يا ذا الرمة. ففكر ساعة، ثم قال: (إذا غير النأي المحبين لم أجد. . . إلخ) قال: فأخبرت أبي بما كان من قول ذي الرمة، واعتراض ابن شبرمة عليه، فقال: أخطأ ذو الرمة في رجوعه عن قوله الأول، وأخطأ ابن شبرمة في اعتراضه عليه. وهذا كقول الله تعالى: ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ [سبأ: ٤٣] أي: لم يرها، ولم يكد. انتهى.

وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة، مطلعها:

أمـنـزلـتـي مـي سـلام عـلـيـكـمـا على النأي والنائي يود وينصح

واستشهد المؤلف بالبيت على أن المعنى فيه: لم يبرح - أو لم يرد يبرح؛ وعلى هذا يكون الفعل (يكاد) زائدًا في الكلام. وتحرير المعنى: يقول: إن العشاق إذا بعدوا عمن يحبون دب السلو إليهم، وزال عنهم ما كانوا يقاسون، وأما أنا فلم يقرب زوال حبها عني، فكيف يمكن أن يزول.

(١) [البسيط] روي: (قد كانَ يضطلعُ الأعداءَ والخُطَبا). القائل: أبو النجم العجلي (الأموي). اللغة: (نعيّ): يقال: نَعَى الميتَ يَنعاهُ نَعيًا ونَعِيًّا إذا أذاعَ موته وأخبر به وإذا نَدَبَه. والنعي: الناعي الذي يخبر بموت من مات. (فاندبن): نَدَبَ الميتَ؛ أي: بكى عليه، وعَدَّدَ مَحاسِنَه، يَندُبه نَدبًا؛ والاسم النُّدبةُ بالضم. ابن سيده: ونَدَبَ الميت بعد موته من غير أن يُقَيِّد ببكاء، وهو من النَّدَب للجراح؛ لأنه احتِراقٌ ولَذعٌ من الحُزن. والنَّدبُ: أن تَدعُوَ النادِبةُ الميتَ بحُسنِ الثناءِ في قولها: وافُلاناه، واهَناه، واسم ذلك الفعل: النُّدبةُ. (يضطلع): اضطَلَعَ افتَعَلَ من الضَّلاعةِ وهي القوةُ؛ يقال: اضطَلَعَ بحمله؛ أي: قَوِيَ عليه ونَهَضَ به. (والخطبا): الذين يحرضون الناس على الخروج للفتن؛ يقال: رَجُلٌ خَطِيبٌ: حَسَن الخُطبَة، وجَمع الخَطِيب خُطَباءُ. وخَطُبَ بالضم، خَطابَةً بالفَتح: صار خَطِيبًا. وفي حديث الحَجّاج: (أمِن أهلِ المَحاشِد والمَخاطِبِ؟) أراد بالمَخاطب: الخُطَبَ، جمعٌ على غيرِ قياسٍ، كالمَشابِهِ والمَلامِح؛ وقيل: هو جَمع مَخطَبة، والمَخطَبة: الخُطبَة؛ والمُخاطَبَة مُفاعَلَة من الخِطاب والمُشاوَرَة، أراد: أنتَ من الذينَ يَخطُبونَ الناسَ، ويَحُثُّونَهم على الخُروج، والاجتِمَاع لِلفِتَنِ. المعنى: ذهب المؤلف إلى أن معنى قوله (كاد يضطلع)؛ أي: قد اضطلع الأعداء، وإلا لم يكن مدحا إذا أراد كاد ولم يرد يفعل، وعلى هذا يكون الفعل (كاد) صلة زائدة في الكلام. والبيت من قصيدة لأبي النجم العجلي قالها مخاطبا ابنته بجيلة، وكان قد خرج لقتال العدو، يقول في مطلعها:

قالت بجيلة إذ قربت مرتحلا يا رب جنب أبي الأوصابَ والعطبا

ويقول مصبرا لها، ومذكرا لها بقضاء الله عز وجل:

يا بجلُ إن لجنبِ المرءِ مضطجعًا لا يستطيعُ له دفعًا إذا وجبا
وما تدني وفاةُ المرءِ رحلتُهُ عما قضى اللّه في الفُرقانِ إذ كتبا
وإن أتـاكَ نَـعِـيّ فـانـدُبَـنَّ أبـا قَد كَادَ يَضطلِعُ الأعداءَ والخُطَبَا

يقول: وإذا أتاك الناعي بخبر موتي فابكي علي، واذكريني بحسن الثناء، وعددي محاسن أبٍ قد اضطلع الأعداء فقوي عليهم ونهض بهم وبمن عاونهم على إثارة الفتن والخصومات ضده.

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ﴾، قال: وانتَهَى الخبَر عند قوله ﴿أَكَادُ﴾. لأنّ مَعْناه: أكاد أن آتي بها؛ قال: ثُمَّ ابْتَدَأ فَقال: وَلَكنّي أُخفيها لتُجْزَى كُلّ نَفْس بما تَسْعَى. قال: وَذَلكَ نَظير قول ابن ضابئ:

هَمَمت وَلَم أفْعَل وَكدْت وَلَيْتَني تَرَكْت عَلَى عُثْمان تَبْكي أقاربه[1]

فَقال: كدْت، وَمَعْناه: كدْت أفْعَل.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ﴿أُخْفِيهَا﴾: أُظْهرها، وَقالوا: الإخْفاء والإسْرار قد توَجّههُما العرَب إلى مَعْنَى الإظْهار، واستَشْهَدَ بعضهم لقيله ذَلكَ ببَيْت الفرَزْدَق:

فَلَمّا رَأى الحجّاج جَرَّدَ سَيْفه أسَرَّ الحروريّ الذي كانَ أضْمَرا[2]

وَقال: عَنَى بقوله: أسَرَّ: أظْهَرَ. قال: وَقد يَجوز أن يَكون مَعْنَى قوله: ﴿وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ﴾ [سبأ: ٣٣] وَأظْهَروها. قال: وَذَلكَ أنّهم قالوا: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧].

---

(١) [الطويل]. روي: (تركتُ على عُثمانَ تَبكي حَلائِلُه). القائل: ضابئ البرجمي، وليس ابنه كما قال المؤلف (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (همت): هَمَّ بالشيء يهمُّ هَمًا: نواه وأراده وعزم عليه. قال صاحب (الكشاف) عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] على أن الهم القصد، من هم بالأمر: قصده وعزم عليه، كما في البيت. ومنه الهُمَام للملك؛ لأنه إذا قصد شيئًا أمضاه. (حلائله): الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة. المعنى: يقول الشاعر: (هممت ولم أفعل وكدت وليتني) على أن خبر (كدت) فيه محذوف، والتقدير: وكدت أفعل. كذا قدره أبو علي في كتاب (الشعر) وأورد له نظيرًا. والمراد: هممت بقتله، ولم أفعله، وكدت أقتله. وتحرير المعنى: قصدت قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم أفعل ما قصدته، وقاربته، وليتني تركت زوجاته يبكين عليه. والبيت من أبيات سبعة لضابئ البرجمي - لا لابنه كما قال المؤلف - قالها في الحبس ومات فيه، أوردها أبو تمام في كتاب (مختار أشعار القبائل)، ومنها:

ولا تتبعيني إن هلكت ملامة فليس بعار قتل من لا تقاتله
فإني وإياكم وشوقًا إليكم كقابض ماء لم تطعه أنامله
هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله
وقائلة لا يبعد الله ضابئًا إذا الكبش لم يوجد له من ينازله

(٢) [الطويل]. القائل: الفرزدق (الأموي). اللغة: (أسر): أبو عبيدة: أسررت الشيء أخفيته، وأسررته أعلنته؛ ومن الإظهار قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ﴾ [سبأ: ٣٣]؛ أي أظهروها؛ وأنشد بيت الفرزدق. وهو موضع الشاهد على أنه بمعنى الإظهار. قال شمر: لم أجد هذا البيت للفرزدق، وما قال غير أبي عبيدة في قوله: وأسرُّوا الندامة؛ أي: أظهروها، قال: ولم أسمع ذلك لغيره. قال الأزهري: وأهل اللغة أنكروا قول أبي عبيدة أشدّ الإنكار، وقيل: أسروا الندامة؛ يعني الرؤساء من المشركين أسروا الندامة في سَفَلَتِهم الذين أضلوهم. وأسروها: أخفَوها، وكذلك قال الزجاج وهو قول المفسرين. (الحروري): نسبة إلى حَرُوراءَ، كجَلُولاءَ، بالمَدّ، وقد تُقصَرُ: بلدة بالكُوفَةِ على مِيلَين منها، نَزَلَ بها جماعَةٌ خَالَفُوا عليًا رضيَ اللهُ عنه، مِن الخَوَارِج. ويقال: هو حَرُورِيٌّ بَيِّنُ الحَرُورِيَّةِ، يَنتَسِبُون إلى هذه القريَةِ، وهم نَجدَةُ الخارِجيُّ وأصحابُه ومَن يعتقدُ اعتقادَهم، يقال له: الحَرُورِيُّ، وقد وَرَدَ أن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت لبعضِ من كانت تَقطَعُ أثَرَ دَمِ الحَيضِ من الثَّوبِ: أحَرُورِيَّةٌ أنتِ؟ تَعنِيهم، كانوا يُبَالِغُون في العِبَاداتِ، والمشهورُ بهذه النِّسبة عِمرانُ بنُ حطّانَ السَّدُوسيُّ الحَرُوريُّ. المعنى: يقول الشاعر: إن هذا الرجل الحروري لما رأى الحجاج قد جرد سيفه لقتالهم، أظهر ما كان قد أسره في نفسه من الحقد والضغن.

وَقال جَميع هَؤُلاء الذينَ حَكَيْنا قولهم جائز أن يَكون قول مَن قال: مَعْنَى ذَلكَ: أكاد أُخفيها من نَفْسي، أن يَكون أرادَ: أُخفيها من قِبَلي وَمن عندي.

وَكُلّ هَذه الأقْوال التي ذكرناها عَمَّن ذَكَرْنا تَوْجيه منهم للْكَلام إلى غير وَجْهه المعْروف، وَغير جائز تَوْجيه مَعاني كَلام اللّه عز وجل إلى غير الأغْلَب عليه من وُجوهه عند المُخاطَبينَ به، فَفي ذَلكَ مَعَ خلافهم تَأويل أهل العلْم فيه شاهد عَدْل عَلَى خَطَأ ما ذَهَبوا إلَيْه فيه.

وَقوله: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ يَقول جل ثناؤه: إنّ السّاعة آتية ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾؛ يَقول: لتُثابَ كُلّ نَفْس امتَحَنَها رَبّها بالعبادة في الدُّنيا ﴿بِمَا تَسْعَىٰ﴾، يَقول: بما تَعْمَل من خَيْر وَشَرّ، وَطاعة وَمَعْصية.

وَقوله: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ يَقول تعالى ذكْره: فلا يَرُدّنك يا موسَى عَن التّأهُّب للسّاعة، ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾، يَعْني: مَن لا يُقرّ بقيام السّاعة، وَلا يُصَدّق بالبعْث بَعْد الممات، وَلا يَرْجو ثَوابًا، وَلا يَخاف عقابًا.

وَقوله: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يَقول: اتَّبَعَ هَوَى نَفْسه، وَخالَفَ أمر اللّه وَنَهْيه ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ يَقول: فَتَهْلَك إن أنتَ انصَدَدْت عَن التّأهُّب للسّاعة، وَعَن الإيمان بها، وَبأنّ اللّه باعث الخلْق لقيامها من قُبورهم بَعْد فَنائهم بصَدّ مَن كَفَرَ بها.

وَكانَ بعضهم يَزْعُم أنّ الهاء والألف من قوله ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ كناية عَن ذكْر الإيمان، قال: وَإنّما قيلَ ﴿عَنْهَا﴾ وَهيَ كناية عَن الإيمان كَما قيلَ ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]. يَذْهَب إلى (الفعْلة).

وَلَم يَجْر للإيمان ذكْر في هَذا الموْضع، فَيُجْعَل ذَلكَ من ذكْره، وَإنّما جَرَى ذكْر السّاعة، فَهوَ بأن يَكون من ذكْرها أوْلَى.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَما هَذه التي في يَمينك يا موسَى؟ فالباء في قوله ﴿بِيَمِينِكَ﴾ من صلة ﴿تِلْكَ﴾، والعرَب تَصل تلْكَ وَهَذه كَما تَصل الذي؛ وَمنه قول يَزيد بن مُفَرّغ:

عَدَس ما لِعَبّادٍ عَلَيْك إمارة ... أمنت وَهَذا تَحْملينَ طَليق[1]

---

(١) [الطويل]. روي: (نَجَوتِ وَهَذا تَحمِلينَ طَليقُ). القائل: يزيد بن مفرغ الحميري (الأموي). اللغة: (عدس): اسم زجر للبغل ليسرع، وربما سموا البغل نفسه عدسًا. (عباد): أخو عبيد الله بن زياد الذي قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء. (إمارة): حكم وولاية. (أمنت): أي أمنت في حال كون محمولك طليقا. (طليق): فعيل بمعنى مفعول؛ يريد أنه قد أطلق من الأسر وأفرج عنه فصار حرا. وموضع الشاهد قوله: (وهذا تحملين طليق) فإن الكوفيين ذهبوا إلى أن (ذا) اسم موصول وقع مبتدأ، ولم يمنعهم اتصال حرف التنبيه به من أن يلتزموا موصوليته، كما لم يمنعهم عدم تقدم ما أو من الاستفهاميتين من التزام موصوليته، وعندهم أن التقدير (والذي تحملين طليق)، فعند الكوفيين أن جميع ما يكون اسم إشارة قد يكون اسم موصول، وعلى ذلك خرجوا قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، وعليه أيضا خرجوا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقوله تعالى:

كأنّه قال: والذي تَحملينَ طَليق.

وَلَعَلّ قائلاً أن يَقول: وَما وَجه استخبار اللّه موسَى عَمّا في يَده؟ ألَم يَكُن عالمًا بأنّ الذي في يَده عَصا؟

قيلَ لَه: إنّ ذَلكَ عَلَى غير الذي ذَهَبْت إلَيْه، وَإنّما قال ذَلكَ تعالى ذكْره له إذ أرادَ أن يُحَوّلها حَيّة تَسْعَى، وَهيَ خَشَبة، فَنَبّهَه عليها، وَقَرّرَه بأنّها خَشَبة يَتَوَكّأ عليها، وَيَهُشّ بها عَلَى غَنَمه، ليُعَرّفه قُدْرَته عَلَى ما يَشاء، وَعظَم سُلْطانه، وَنَفاذ أمره فيما أحَبّ بتَحْويله إيّاها حَيّة تَسْعَى، إذا أرادَ ذَلكَ به ليَجْعَل ذَلكَ لموسَى آية مَعَ سائر آياته إلى فرْعَوْن وَقَوْمه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره مُخْبرًا عَن موسَى: قال موسَى مُجيبًا لرَبّه: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ يَقول: أضْرب بها الشّجَر اليابس فَيَسْقُط وَرَقها وَتَرْعاه غَنَمي.

يُقال منه: هَشّ فُلان الشّجَر يَهُشّ هَشًّا: إذا اخْتَبَطَ وَرَق أغْصانها فَسَقَطَ وَرَقها؛ كَما قال الرّاجز:

أهُشّ بالعصا عَلَى أغْنامي
من ناعم الأراك والبشام(١)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[النساء: ١٠٩] وتقدير الآية الأولى عندهم: ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم، وتقدير الثانية عندهم: ها أنتم الذين جادلتم عنهم في الحياة الدنيا، وكل ذلك غير مسلم لهم. المعنى: البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ويقال: إن ربيعة هو مفرغ نفسه، وكان يزيد حليف قريش، ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان طلب إلى يزيد أن يصحبه، فأبى ورغب في صحبة زياد بن أبي سفيان، ولكنه ما عتم أن كره البقاء معه، فأتى عباد بن زياد في سجستان فأقام معه، ثم ما لبث أن هجاه، فأخذه عبيد الله بن زياد أخو عباد فحبسه وعذبه وبلغ ذلك معاوية بن أبي سفيان فأمر بإطلاقه، وفي ذلك يقول قصيدة منها بيت الشاهد، وبعده قوله:

طَليقُ الذي نَجّى من الحَبسِ بعدما تَلاحَمَ في دَربٍ عليكِ مَضِيقُ
ذَرِي أو تَنَاسَي ما لَقِيتِ فَإنّهُ لِكُلّ أُنَاسٍ خَبطَةٌ وخَرِيقُ

وتحرير المعنى: أنه يزجر بغلته لتسرع في الفرار، فلم يعد لعباد بن زياد عليها حكم وولاية، فقد أمنت منه، وقد أطلق من الأسر وأفرج عنه فصار حرا، وإذا لم يكن لعباد حكم على البغل فلأن لا يكون له حكم على صاحب البغل وراكبه أولى.

(١) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أهش): الهَشُّ: جَذبك الغُصنَ من أغصان الشجَرة إليك، وكذلك إن نَثَرتَ ورَقَها بعصًا هشّه يَهُشّه هَشًّا فيهما. وقد هشَشتُ أَهُشُّ هَشًّا إذا خَبَطَ الشجرَ فألقاه لغَنَمِه. وهشَشتُ الورَقَ أَهُشُّه هَشًّا: خبَطتُه بعصًا ليتحاتّ؛ ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾[طه:١٨]؛ قال الفراء: أي أضرب بها الشجرَ اليابس ليَسقُطَ ورَقُها فترعاه غنَمُه؛ قال أبو منصور: والقول ما قاله الفراءُ والأصمعي في هَشّ الشجرَ، لا ما قاله الليثُ إنه جَذبُ الغُصن من الشجر إليك. (الأراك): الأَراكُ: شجر معروف، وهو شجر السّواك يُستاك بفُروعه، قال أبو حنيفة: هو أفضل ما استيك بفرعه من الشجر وأطيب ما رَعَته الماشية رائحةَ لَبَنٍ. ابر ة ميل: الأَراكُ شجرة

ذكر من قال ذلك:

٢٤٠٩٦- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ قال: أخبط بها الشجر (١).

٢٤٠٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ قال: كانَ نبيّ الله موسى ﷺ يَهُشّ عَلَى غَنَمه وَرَق الشّجَر (٢).

٢٤٠٩٨- حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ يقول: أضرب بها الشّجَر للْغَنَم، فَيَقَع الورَق (٣).

٢٤٠٩٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ قال: يَتَوَكَّأ عليها حين يَمشي مَعَ الغنَم، وَيَهُشّ بها، يُحَرّك الشّجَر حَتّى يَسْقُط الورَق الحبَلة وَغيرها (٤).

٢٤١٠٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا الحسَن، عَن عكْرمة ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ قال: أضرب بها الشّجَر، فَيَسْقُط من وَرَقها عَلَيّ (٥).

٢٤١٠١- حدثني عبد الله بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا عَليّ بن الحسَن، قال: ثنا حُسَيْن، قال: سَمعْت عكْرمة يَقول ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ قال: أضرب الشّجَر، فَيَتَساقَط الورَق عَلَى غَنَمي (٦).

٢٤١٠٢- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ يَقول: أضرب بها الشّجَر حَتّى يَسْقُط منه ما تَأكُل غَنَمي (٧).

وَقوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ يَقول: وَليَ في عَصايَ هَذه حَوائج أُخْرَى، وَهيَ جَمع مَأرُبة،

طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوّارة العود تنبت بالغَور تتخذ منها المَساويك. (البَشَامُ): شَجَرُ السِّوَاكِ تَرعاه الظِّبَاءُ. وقال مرّة: البَشام شجَر ذو ساقٍ وأفنانٍ وورَقٍ صِغار أكبر من ورق الصَّعتَر ولا ثَمَر له، وإذا قُطِعت وَرقَتُه أو قُصِف غُصنُه هُريقَ لبَنًا أبيض، واحدته بَشامة. المعنى: يقول الشاعر: أضرب بعصاي الشجر اليابس من الأراك والبشام ليسقط ورقها فترعاه غنمي.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] الحسين هو ابن واقد، و علي بن حسن بن شقيق بن دينار بن مشعب العبدي ثقة حافظ من رجال الصحيحين. و عبد الله بن شبويه المروزي ثقة.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَفيها للْعَرَب لُغات ثَلاث: مَأْرُبة بضَمّ الرّاء، وَمَأْرَبة بفَتحها، وَمَأْربة بكَسْرها، وَهيَ مَفْعَلة من قولهم: لا أرَب لي في هَذا الأمر: أي لا حاجة لي فيه.

وَقيلَ ﴿أُخْرَىٰ﴾ وَهُنّ مَآرب جَمع، وَلَم يَقُل أُخَر، كَما قيلَ: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وَقد بَيّنت العلّة في تَوْجيه ذَلكَ هُنالك.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في مَعْنَى المآرب، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٠٣- **حَدّثَنا** أحمد بن عبدة الضّبّيّ، قال: ثنا حَفْص بن جُمَيْع، قال: ثنا سماك بن حَرْب، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ قال: حَوائج أُخْرَى قد عَلمتها[1].

٢٤١٠٤- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ يَقول: حاجة أُخْرَى[2].

٢٤١٠٥- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ قال: حاجات، مَنافع[3].

٢٤١٠٦- **حَدّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ قال: حاجات[4].

٢٤١٠٧- **حَدّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ يَقول: حَوائج أُخْرَى أحْمل عليها المزْوَد والسّقاء[5].

٢٤١٠٨- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ قال: حَوائج أُخْرَى[6].

٢٤١٠٩- **حَدّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ قال: حاجات مَنافع أُخْرَى[7].

٢٤١١٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿وَلِيَ فِيهَا

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. و حفص بن جميع العجلي الكوفي ضعيف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ أي مَنافع أُخْرَى (١).

٢٤١١١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ قال: حَوائج أُخْرَى سوَى ذَلكَ (٢).

٢٤١١٢- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ قال: حاجات أُخْرَى (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝٢١﴾

يَقول تعالى ذكره: قال اللّه لموسَى: ألْق عَصاك التي بيَمينك يا موسَى. فَألْقاها فَإذا هيَ حَيّةٌ تَسْعَى يَقول اللّه جَلّ ثناؤه: فَألْقاها موسَى، فَجعَلَها اللّه حَيّة تَسْعَى، وَكانَت قَبْل ذَلكَ خَشَبة يابسة، وَعَصا يَتَوَكّأ عليها وَيَهُشّ بها عَلَى غَنَمه، فَصارَت حَيّة بأمر اللّه، كَما:

٢٤١١٣- حدثنا أحمد بن عبدة الضّبّيّ، قال: ثنا حَفْص بن جُمَيْع، قال: ثنا سماك بن حَرْب، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا قيلَ لموسَى: ألْقها يا موسَى، ألْقاها ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ وَلَم تَكُن قَبْل ذَلكَ حَيّة؛ قال: فَمَرّت بشَجَرةٍ فَأكَلَتها، وَمَرّت بصَخْرةٍ فابْتَلَعَتها؛ قال: فَجَعَلَ موسَى يَسْمَع وَقْع الصّخْرة في جَوْفها؛ قال: فَوَلّى مُدْبرًا، فَنوديَ أن يا موسَى خُذْها، فَلَم يَأخُذها؛ ثُمّ نوديَ الثّانية: أن ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾، فَلَم يَأخُذها؛ فَقيلَ له في الثّالثة: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١] فَأخَذها (٤).

٢٤١١٤- حدثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال لَهُ، يَعْني لموسَى رَبّه: ﴿أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ يَعْني عصاه ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: ١٠] فَنوديَ: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠] (٥).

٢٤١١٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه، ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ تَهْتَزّ، لَها أنياب وَهَيْئة كَما شاءَ اللّه أن تَكون، فَرَأى أمرًا فَظيعًا، فَوَلّى مُدْبرًا، وَلَم يُعَقّب فَناداه رَبّه: يا موسَى أقْبل وَلا تَخَف ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ (٦).

وَقوله: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ يَقول تعالى ذكْره قال اللّه لموسَى: خُذ الحيّة، والهاء والألف من ذكْر (الحيّة). ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ يَقول: وَلا تَخَف من هَذه الحيّة. ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. و حفص بن جميع العجلي الكوفي ضعيف.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يَقول: فَإنّا سَنُعيدُها لهَيْئَتها الأولَى التي كانَت عليها قَبْل أن نُصَيّرها حَيّة، وَنَرُدّها عَصا كَما كانَت، يُقال لكُلّ مَن كانَ عَلَى أمر فَتَرَكَهُ، وَتَحَوّلَ عَنه ثُمّ راجَعَه: عادَ فُلان سيرَته الأولَى، وَعادَ لسيرَته الأولَى، وَعادَ إلى سيرَته الأولَى، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤١١٦- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ يَقول: حالَتها الأولَى (١).

٢٤١١٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: هَيْئَتها (٢).

٢٤١١٨- **حَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٣).

٢٤١١٩- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ أي سَنَرُدُّها عَصا كَما كانَت (٤).

٢٤١٢٠- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: إلى هَيْئَتها الأولَى (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: واضْمُم يا موسَى يَدك، فَضَعْها تَحت عَضُدك؛ والجناحان هُما اليدان، كَذَلكَ رويَ الخبَر عَن أبي هُرَيْرة وَكَعْب الأحبار، وَأمّا أهل العرَبيّة، فَإنّهم يَقولونَ: هُما الجنبان. وَكانَ بعضهم يَسْتَشْهد لقوله ذَلكَ بقول الرّاجز:

أضُمّه للصّدْر والجناح (٦)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في تَأويل ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الجناح): جَناحُ الطائر: ما يَخفِق به في الطيران، والجمع أجنِحة وأجنُحٌ. وجَناحا الطائر: يداه. وجَناحُ الإنسان: يَدُه. ويد الإنسان: جَناحاه. وفي التنزيل: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء:٢٤]؛ أي: ألِن لهما جانِبَكَ. وفيه: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ [القصص:٣٢]؛ قال الزجاج: معنى جَناحك العَضُدُ، ويقال اليد كلُّها جَناحٌ، وجمعه أجنِحة وأجنُحٌ، حكى الأخيرة ابن جني. المعنى: أي: أضمه لصدري وجَنبَيّ عطفا وتوددا وحنانا.

ذكر من قال ذلك:

٢٤١٢١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ قال: كفه تحت عضده (١).

٢٤١٢٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٢).

وقوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾. ذكر أن موسى عليه السلام كان رجلاً آدم، فأدخل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، من غير برص، مثل الثلج، ثم ردها، فخرجت كما كانت على لونه.

٢٤١٢٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه بذلك (٣).

٢٤١٢٤- حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: ثنا شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس، في قوله ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال: من غير برص (٤).

٢٤١٢٥- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال: من غير برص (٥).

٢٤١٢٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٦).

٢٤١٢٧- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله ﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال: من غير برص (٧).

٢٤١٢٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال: من غير برص (٨).

---

(١) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف]محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف]يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٥) [حسن]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [صحيح]كما تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤١٢٩- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّي ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: السوءُ البياضُ؛ من غير بَرَص (١).

٢٤١٣٠- حدثت عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: من غير بَرَص (٢).

٢٤١٣١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا قُرّة، عن الحسَن في قول اللّه: ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: أخْرَجَها اللّه من غير سوء، من غير بَرَص، فَعَلِمَ موسَى أنّه لَقِيَ رَبّه (٣).

وقوله: ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ يَقول: وَهَذه عَلامة وَدَلالة أُخْرَى غير الآية التي أرَيْناك قَبْلها من تَحْويل العصا حَيّة تَسْعَى عَلَى حَقيقة ما بَعَثْناك به من الرّسالة لمَن بَعَثْناك إلَيْه.

وَنَصَبَ آية عَلَى اتّصالها بالفعْل، إذ لَم يَظْهَر لَها ما يَرْفَعها من هَذه أو (هيَ).

وقوله: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ يَقول تعالى ذكْره: واضْمُم يَدك يا موسَى إلى جَناحك، تَخْرُج بَيْضاء من غير سوء، كَي نُريك من أدلّتنا الكُبْرَى عَلَى عَظيم سُلْطاننا وَقُدْرَتنا. وَقال: ﴿ٱلْكُبْرَى﴾، فَوَحّدَ، وَقد قال: ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ كَما قال: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]. وَقد بَيّنّا ذَلكَ هُنالك. وَكانَ بعض أهل البصْرة يَقول: إنّما قيلَ ﴿ٱلْكُبْرَى﴾، لأنّه أُريد بها التّقْديم، كَأنّ مَعْناها عنده: لنُريَك الكُبْرَى من آياتنا.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه موسَى صَلَوات اللّه عليه: ﴿ٱذْهَبْ﴾ يا موسَى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾. يَقول: إنّه تَجاوَزَ قدره، وَتَمَرّدَ عَلَى رَبّه؛ وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الطُّغْيان) بما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته، في هَذا الموْضع. وَفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بفَهْم السّامع بما ذُكرَ منهُ، وَهوَ قوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ فادْعُه إلى تَوْحيد اللّه وَطاعَته، وَإرْسال بَني إسْرائيل مَعَك. ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ يَقول: اشْرَح لي صَدْري، لأعيَ عَنك ما تودعه من وَحْيك، وَأجْتَرئ به عَلَى خطاب فرْعَوْن. ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ يَقول: وَسَهّل عَلَيّ القيام بما تُكَلّفني من الرّسالة، وَتُحَمّلني من الطّاعة.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٣٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه: ﴿رَبِّ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أَشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ قال: جُرْأة لي (١).

وقوله: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ يقول: وأطلق لساني بالمنطق، وكانت فيه فيما ذُكرَ عُجْمة عَن الكلام الذي كانَ من إلْقائه الجمرة إلى فيه يَوْم هَمَّ فرْعَوْن بقَتله.

ذكر الرواية بذلك عمّن قاله:

٢٤١٣٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ قال: عُجْمة لجَمرة نار أدْخَلَها في فيه عَن أمر امرَأة فرْعَوْن، تَرُدّ به عَنه عُقوبة فرْعَوْن، حين أخَذَ موسَى بلحْيَته وَهوَ لا يَعْقل، فَقال: هَذا عَدوّ لي، فَقالت لَه: إنّه لا يَعْقل (٢).

٢٤١٣٤- **حدّثني** الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ لجَمرة نار أدْخَلَها في فيه عَن أمر امرَأة فرْعَوْن، تَدْرَأ به عَنه عُقوبة فرْعَوْن، حين أخَذَ موسَى بلحْيَته وَهوَ لا يَعْقل، فَقال: هَذا عَدوّ لي، فَقالت لَه: إنّه لا يَعْقل، هَذا قول سَعيد بن جُبَيْر (٣).

٢٤١٣٥- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ قال: عُجْمة الجمرة نار أدْخَلَها في فيه، عَن أمر امرَأة فرْعَوْن تَرُدّ به عَنه عُقوبة فرْعَوْن حين أخَذَ بلحْيَته (٤).

٢٤١٣٦- **حدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا تَحَرَّكَ الغُلام، يَعْني موسَى، أوْرَته أُمّه آسية صَبيًّا، فَبَيْنَما هيَ تُرْقصه وَتَلْعَب به، إذ ناوَلَته فرْعَوْن، وَقالت: خُذْهُ، فَلَمّا أخَذَه إلَيْه أخَذَ موسَى بلحْيَته فَنَتَفَها، فَقال فرْعَوْن: عَلَيَّ بالذبّاحينَ، قالت آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩] إنّما هوَ صَبيّ لا يَعْقل، وَإنّما صَنَعَ هَذا من صباهُ، وَقد عَلمت أنّه لَيْسَ في أهل مصْر أحْلَى منّي أنا أضَع له حُليًّا من الياقوت، وَأضَع له جَمرًا، فَإنْ أخَذَ الياقوت فَهوَ يَعْقل فاذْبَحْهُ، وَإنْ أخَذَ الجمر فَإنّما هوَ صَبيّ؛ فَأخْرَجَت له ياقوتها وَوَضَعَت له طَسْتًا من جَمر، فَجاءَ جبريل، فَطَرَحَ في يَده جَمرة، فَطَرَحَها موسَى في فيه، فَأحْرَقَت لسانه، فَهوَ الذي يَقول اللّه عَزّ وَجَلّ ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي﴾، فَزالَت عَن موسَى من أجْل ذَلكَ (٥).

وقوله: ﴿يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي﴾ يقول: يَفْقَهوا عَنّي ما أُخاطبهم وَأُراجعهم به من الكلام. ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ يَقول: واجْعَل لي عَوْنًا من أهل بَيْتي ﴿هَٰرُونَ أَخِي﴾. وَفي نَصْب هارون وَجْهان:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن أبي نجيح عن ابن جبير مرسل. (٣) [ضعيف] ابن أبي نجيح عن ابن جبير مرسل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أحدهما أن يكون منصوبًا بقوله: ﴿وَٱجۡعَل﴾. فيكون (الوزير) على هذا الوجه إذا نُصِب فعلاً لـ ﴿هَٰرُونَ﴾. والآخر، أن يكونَ (هارون) مَنصوبًا عَلَى التَّرْجَمة عَن (الوزير).

٢٤١٣٧- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: كانَ هارون أكْبَر من موسَى[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ۝٣٥﴾

يَقول تعالى ذكْره مُخْبرًا عَن موسَى أنّه سَألَ رَبّه أن يُشْدِدَ أزْره بأخيه هارون.

وَإنّما يَعْني بقوله: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ قَوّ ظَهْري، وَأعنّي به. يُقال منه: قد آزَرَ فُلان فُلانًا: إذا أعانَه وَشَدَّ ظَهْره.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٣٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ يَقول: اشْدُد به ظَهْري[(٢)].

٢٤١٣٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ يَقول: اشْدُد به أمري، وَقَوّني به، فَإنّ لي به قوّة[(٣)].

وَقوله: ﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ يَقول: واجْعَلْه نَبيًّا مثْل ما جَعَلْتني نَبيًّا، وَأرسلْه مَعي إلى فرْعَوْن. ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا﴾. يقولُ: كي نعظِّمَك بالتسبيح لك كثيرًا، ﴿وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾ فنُمَجِّدَك ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾. يقولُ: إنك كنت ذا بصَرٍ بنا، لا يخْفى عليك من أفعالِنا شيءٌ.

وَذُكرَ عَن عبد اللّه بن أبي إسْحاق أنّه كانَ يَقْرَأ: (أشْدُد به أزْري) بفَتح الألف من (أشْدُدْ)، (وَأشْركه في أمري) بضَمّ الألف من (أُشركهُ)، بمَعْنَى الخبَر من موسَى عَن نَفْسه، أنّه يَفْعَل ذَلكَ، لا عَلَى وَجْه الدُّعاء، وَإذا قُرئَ ذَلكَ كَذَلكَ جُزمَ (أشْدُدْ) وَ(أُشْرك) عَلَى الجزاء، أو جَواب الدُّعاء، وَذَلكَ قراءة لا أرَى القراءة بها، وَإن كانَ لَها وَجْه مَفْهوم، لخلافها قراءة الحُجّة التي لا يَجوز خلافها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٣٦ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ۝٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ۝٣٨﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال اللّه لموسَى ﷺ: قد أُعْطيت ما سَألْت يا موسَى رَبّك من شَرْحه

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

صَدْرك وَتَيْسيره لَك أمرك، وَحَلّ عُقْدة لسانك، وَتَصْيير أخيك هارون وَزيرًا لَك، وَشَدّ أزْرك به، وَإشْراكه في الرّسالة مَعَك. ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾. يقول تعالى ذكره: وَلَقد تَطَوّلْنا عَلَيْك يا موسَى قَبْل هَذه المرّة مَرّة أُخْرَى، وَذَلكَ حين أوْحَيْنا إلى أُمّك، إذ وَلَدَتك في العام الذي كانَ فرْعَوْن يَقْتُل كُلّ مَوْلود ذَكَر من قَوْمك ما أوْحَيْنا إلَيْها؛ ثُمّ فَسّرَ تعالى ذكْرُه ما أوْحَى إلى أُمّه، فَقال: هوَ ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾؛ فَـ﴿أَنِ﴾ في مَوْضع نَصْب رَدًّا عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾، وَتَرْجَمة عَنها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَلَقد مَنَنّا عَلَيْك يا موسَى مَرّة أُخْرَى حين أوْحَيْنا إلى أُمّك، أن اقْذفي ابنك موسَى حين وَلَدَتك في التّابوت ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ يَعْني باليمّ: النّيل ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ يَقول: فاقْذفيه في اليمّ، يُلْقه اليمّ بالسّاحل، وَهوَ جَزاء أُخْرجَ مَخْرَج الأمر، كَأنّ اليمّ هوَ المأمور، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢] يَعْني: اتّبعوا سَبيلنا نَحْمل عَنكم خَطاياكُم، فَفَعَلَت ذَلكَ أُمّه به فَألْقاه اليمّ بمَشْرَعة آل فرْعَوْن، كَما:

٢٤١٤٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا وَلَدَت موسَى أُمّه أرضَعَتهُ، حَتّى إذا أمَرَ فرْعَوْن بقَتل الولْدان من سَنَته تلْكَ عَمَدَت إلَيْه، فَصَنَعَت به ما أمَرَها اللّه تعالى، جَعَلَته في تابوت صَغير، وَمَهّدَت له فيه، ثُمّ عَمَدَت إلى النّيل فَقَذَفَته فيه، فأصْبَحَ فرْعَوْن في مَجْلس له كانَ يَجْلسه عَلَى شَفير النّيل كُلّ غَداة، فَبَيْنا هوَ جالس، إذ مَرّ النّيل بالتّابوت فَقَذَفَ به وَآسية ابنة مُزاحم امرَأته جالسة إلى جَنبه، فَقال: إنّ هَذا لَشَيْء في البحْر، فَأتوني به، فَخَرَجَ إلَيْه أعْوانه حَتّى جاءوا به، فَفَتَحَ التّابوت فَإذا فيه صَبيّ في مَهْده، فَألْقَى اللّه عليه مَحَبّته، وَعَطَفَ عليه نَفْسه[(١)].

وَعُنيَ جَلّ ثَناؤُه بقوله: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ فرْعَوْن هوَ العدوّ، كانَ للّه وَلموسَى.

٢٤١٤١- **حَدّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ وَهوَ البحْر، وَهوَ النّيل[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى المحَبّة التي قال اللّه جَلّ، ثَناؤُه ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلكَ أنّه حَبّبَه إلى عباده.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٤٢- **حَدّثَني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ والعبّاس بن محمد الدّوْريّ، قالا: ثنا حُسَيْن الجُعْفيّ عَن موسَى بن قَيْس الحضْرَميّ، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، في قول اللّه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مِّنِّي﴾ قال عَبّاس: حَبَّبْتُك إلى عبادي؛ وَقال الصُّدائيّ: حَبَّبْتُك إلى خَلْقي (١).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: أي حَسَّنت خَلْقك.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٤٣- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني إبْراهيم بن مَهْديّ، عَن رَجُل، عَن الحكَم بن أبانَ، عَن عكْرمة، قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ قال: حُسْنًا وَمَلاحة (٢).

قال أبو جَعْفَر: والذي هوَ أوْلَى بالصّواب من القوْل في ذَلكَ أن يُقال: إنّ اللّه ألْقَى مَحَبّته عَلَى موسَى، كَما قال جَلّ ثَناؤه ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ فَحَبَّبَه إلى آسية امرأة فرْعَوْن، حَتَّى تَبَنّته وَغَذَّته وَرَبَّتهُ، وَإلى فرْعَوْن، حَتَّى كَفَّ عَنه عاديَته وَشَرّه. وَقد قيلَ: إنّما قيلَ: وَألْقَيْت عَلَيْك مَحَبّة منّي، لأنّه حَبَّبَه إلى كُلّ مَن رَآه. وَمَعْنَى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ حَبَّبْتُك إلَيْهم؛ يَقول الرّجُل لآخَر إذا أحَبّه: ألْقَيْت عَلَيْك رَحْمَتي: أي مَحَبّتي.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَلتُغَذّى وَتُرَبّى عَلَى مَحَبّتي وَإرادَتي.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٤٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ قال: هوَ غذاؤُهُ، وَلتُغَذّى عَلَى عَيْني (٣).

٢٤١٤٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ قال: جَعَلَه في بَيْت المُلْك يَنعَم وَيُتْرَف غذاؤُه عندهم غذاء المُلْك، فَتلْكَ الصّنعة (٤).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: وَأنتَ بعَيْني في أحْوالك كُلّها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٤٦- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ قال: أنتَ بعَيْني إذ جَعَلَتك أُمّك في التّابوت، ثُمّ في البحْر، و﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ (٥).

وَقَرَأ ابن نُهَيْك: (وَلتَصْنَع على عيني) بفَتح التّاء. وَتَأوّلَه كَما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٤١٤٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا عبد المُؤمن، قال: سَمعْت أبا نُهَيْك يَقْرَأ (وَلتَصْنَع عَلَى عَيْني) فَسَأَلته عَن ذَلكَ، فَقال: وَلتَعْمَل عَلَى عَيْني [(١)].

قال أبو جَعْفَر: والقراءة التي لا أَسْتَجيزُ القراءة بغيرها ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ بضَمّ التّاء، لإجْماع الحُجّة من القرأة عليها. وَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فَأَوْلَى التّأويلَيْن به، التّأويل الذي تَأَوّله قَتادة، وَهوَ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ وَلتُغَذّى عَلَى عَيْني، أَلْقَيْت عَلَيْك المحَبّة منّي.

وَعُنيَ بقوله: ﴿عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ بمَرْأى منّي وَمَحَبّة وَإرادة.

وَقوله: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذكره: حين تَمشي أُخْتك تَتّبعك حَتّى وَجَدْتُك، ثُمّ تَأتي مَن يَطْلُب المراضع لَك، فَتَقول: هَل أدُلّكم عَلَى مَن يَكْفُله؟ وَحُذفَ من الكلام ما ذَكَرْت بَعْد قوله ﴿إِذْ تَمْشِيٓ﴾ استغْناء بدَلالة الكلام عليه.

وَإنّما قالت أُخْت موسَى ذَلكَ لَهم لما:

٢٤١٤٨- حدثنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لما أَلْقَته أُمّه في اليمّ ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١] فَلَمّا التَقَطَه آل فرْعَوْن، وَأرادوا له المُرْضعات، فَلَم يَأخُذ من أحَد من النّساء، وَجَعَلَ النّساء يَطْلُبنَ ذَلكَ ليَنزلْنَ عند فرْعَوْن في الرّضاع، فَأبَى أن يَأخُذ، فَقالت أُخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾؟ [القصص: ١٢] فَأخَذوها وَقالوا: بَل قد عَرَفْت هَذا الغُلام، فَدُلّينا عَلَى أهله، قالت: ما أعْرفهُ، وَلَكن إنّما قُلْت هم للْمَلك ناصحونَ [(٢)].

٢٤١٤٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قالت، يَعْني أُمّ موسَى لأُخْته: قُصّيه فانظُري ماذا يَفْعَلونَ به، فَخَرَجَت في ذَلكَ ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ١١] وَقد احتاجَ إلى الرّضاع والتَمَسَ الثّدْي، وَجَمَعوا له المراضع حين أَلْقَى اللّه مَحَبّتهم عليه، فلا يُؤْتَى بامرَأةٍ، فَيَقْبَل ثَدْيها، فَيَرْمضهم ذَلكَ، فَيُؤْتَى بمُرْضع بَعْد مُرْضع، فلا يَقْبَل شَيْئًا منهُم، فَقالت لَهم أُخته حين رَأت من وَجْدهم به وَحرْصهم عليه ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ أي لمَنزلَته عندكم وَحرْصكم عَلَى مَسَرّة الملك [(٣)].

وَعُنيَ بقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ هَل أدُلّكم عَلَى مَن يَضُمّه إلَيْه فَيَحْفَظه وَيُرْضعه وَيُرَبّيه.

وَقيلَ: مَعْنَى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] ضَمّها.

وَقوله: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ يَقول تعالى ذكره: فَرَدَدْناك إلى أُمّك بَعْد ما صرْت في أيْدي آل فرْعَوْن، كَيْما تَقَرّ عَيْنها بسَلامَتك وَنَجاتك من القتل والغرَق في اليمّ، وَكَيْلا

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

تَحْزَن عَلَيْك من الخوْف من فرْعَوْن عَلَيْك أن يَقْتُلك، كَما:

٢٤١٥٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا قالت أُخْت موسَى لَهم ما قالت، قالوا: هاتي، فَأتَت أُمّه فَأخْبَرَتها، فانطَلَقَت مَعَها حَتّى أتَتهُم، فَناوَلوها إيّاه؛ فَلَمّا وَضَعَته في حجْرها أخَذَ ثَدْيها، وَسُرّوا بذَلكَ منهُ، وَرَدَّهُ اللّه إلى أُمّه كَي تَقَرّ عَيْنها، وَلا تَحْزَن، فَبَلَغَ لُطْف اللّه لَها وَلَهُ، أن رَدَّ عليها وَلَدها وَعَطَفَ عليها نَفْع فرْعَوْن وَأهل بَيْته مَعَ الأمْنة من القتل الذي يُتَخَوَّف عَلَى غيره، فَكَأنّهم كانوا من أهل بَيْت فرْعَوْن في الأمان والسّعة، فَكانَ عَلَى فُرُش فرْعَوْن وَسُرَره (١).

وَقوله: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ يَعْني جَلّ ثَناؤه بذَلكَ: قَتله القبْطيّ الذي قَتَلَه حين استَغاثَه عليه الإسْرائيليّ، فَوَكَزَه موسَى.

وَقوله: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ يَقول تعالى ذكْره: فَنَجَّيْناك من غَمّك بقَتلك النَفْس التي قَتَلْت، إذ أرادوا أن يَقْتُلوك بها فَخَلَّصْناك منهُم، حَتّى هَرَبْت إلى أهل مَدْيَن، فَلَم يَصلوا إلى قَتلك وَقَوْدك.

وَكانَ قَتله إيّاه فيما ذُكرَ خَطَأ، كَما:

٢٤١٥١- حَدَّثَني واصل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أبيه، عَن سالم، عَن عبد اللّه بن عُمَر، قال: سَمعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «إنّما قَتَلَ موسَى الذي قَتَلَ من آل فرْعَوْن خَطَأ، فَقال اللّه لَه: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾» (٢).

٢٤١٥٢- حَدَّثَني زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائدة، وَمحمد بن عمرو، قالا: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ قال: من قَتل النَفْس (٣).

٢٤١٥٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ النَفْس التي قَتَلَ (٤).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ فَقال بعضهم: ابْتَلَيْناك ابْتلاء واخْتَبَرْناك اخْتبارًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٥٤- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ يَقول: اخْتَبَرْناك اخْتبارًا (٥).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٩٠٥] وغيره، وسند المصنف صحيح على شرط مسلم.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤١٥٥- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَنَى أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ قال: ابْتُليت بَلاء[1].

٢٤١٥٦- حدثني العبّاس بن الوليد الآمليّ، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا أصْبَغ بن زَيْد الجُهَنيّ، قال: أخْبَرَنا القاسم بن أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، قال: سَألْت عبد اللّه بن عَبّاس، عَن قول اللّه لموسَى ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ فَسَألْته عَلَى الفُتون ما هيَ؟ فَقال لي: استأنَفَ النَهار يا ابن جُبَيْر، فَإنّ لَها حَديثًا طَويلاً، قال: فَلَمّا أصْبَحْت غَدَوْت عَلَى ابن عَبّاس لأنتَجزَ منه ما وَعَدَني، قال: فَقال ابن عَبّاس: تَذاكَرَ فرْعَوْن وَجُلَساؤُه ما وَعَدَ اللّه إبْراهيم أن يَجْعَل في ذُرّيّته أنبياء وَمُلوكًا، فَقال بعضهم: إنّ بَني إسْرائيل يَنتَظرونَ ذَلكَ وَما يَشُكّونَ، وَلَقد كانوا يَظُنّونَ أنّه يوسُف بن يَعْقوب؛ فَلَمّا هَلَكَ قالوا: لَيْسَ هَكَذا كانَ اللّه وَعَدَ إبْراهيم، فَقال فرْعَوْن: فَكَيْف تَرَوْنَ؟ قال: فأتمَروا بَيْنهم، وَأجْمَعوا أمرهم عَلَى أن يَبْعَث رجالاً مَعَهم الشّفار يَطوفونَ في بَني إسْرائيل، فلا يَجدونَ مَوْلودًا ذَكَرًا إلاّ ذَبَحوه؛ فَلَمّا رَأوْا أنّ الكبار من بَني إسْرائيل يَموتونَ بآجالهم، وَأنّ الصّغار يُذْبَحونَ؛ قالوا: يوشك أن تُفْنوا بَني إسْرائيل، فَتَصيرونَ إلى أن تُباشروا من الأعْمال والخدْمة التي كانوا يَكْفونَكُم، فاقْتُلوا عامًا كُلّ مَوْلود ذَكَر، فَيَقلّ أبناؤُهُم، وَدَعَوْا عامًا لا تَقْتُلوا منهم أحَدًا، فَتَشبّ الصّغار مَكان مَن يَموت من الكبار، فَإنّهم لَن يَكْثُروا بمَن تَسْتَحْيونَ منهُم، فَتَخافونَ مُكاثَرَتهم إيّاكُم، وَلَن يَقلّوا بمَن تَقْتُلونَ، فَأجْمَعوا أمرهم عَلَى ذَلكَ. فَحَمَلَت أُمّ موسَى بهارون في العام المُقْبل الذي لا يُذْبَح فيه الغلْمان، فَوَلَدَته عَلانية آمنة، حَتّى إذا كانَ العام المُقْبل حَمَلَت بموسَى، فَوَقَعَ في قَلْبها الهمّ والحزَن، وَذَلكَ من الفُتون يا ابن جُبَيْر، ممّا دَخَلَ عليه في بَطْن أُمّه ممّا يُراد به، فَأوْحَى اللّه إلَيْها ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧] وَأمَرَها إذا وَلَدَته أن تَجْعَله في تابوت ثُمّ تُلْقيه في اليمّ؛ فَلَمّا وَلَدَته فَعَلَت ما أُمرَت به، حَتّى إذا تَوارَى عَنها ابنها أتاها إبْليس، فَقالت في نَفْسها: ما صَنَعْت بابني لَو ذُبحَ عندي، فَوارَيْته وَكَفّنته كانَ أحَبّ إلَيّ من أن أُلْقيه بيَدَيّ إلى حيتان البحْر وَدَوابّه، فانطَلَقَ به الماء حَتّى أوْفَى به عند فُرْضة مُسْتَقَى جواري آل فرْعَوْن، فَرَأيْنَه فَأخَذْنَهُ، فَهَمَمنَ أن يَفْتَحْنَ الباب، فَقال بعضهنّ لبعض: إنّ في هَذا مالاً، وَإنّا إن فَتَحْناه لَم تُصَدّقنا امرَأة فرْعَوْن بما وَجَدْنا فيه، فَحَمَلْنَه كَهَيْئته لَم يُحَرّكْنَ منه شَيْئًا، حَتّى دَفَعْنَه إلَيْها؛ فَلَمّا فَتَحَته رَأت فيه الغُلام، فَأُلْقيَ عليه منها مَحَبّة لَم يُلْقَ مثلها منها عَلَى أحَد من النّاس ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠] من كُلّ شَيْء إلاّ من ذكْر موسَى. فَلَمّا سَمعَ الذبّاحونَ بأمره أقْبَلوا إلى امرَأة فرْعَوْن بشفارهم. يُريدونَ أن يَذْبَحوهُ، وَذَلكَ من الفُتون يا ابن جُبَيْر؛ فَقالت للذّبّاحينَ: انصَرَفوا عَنّي، فَإنّ هَذا الواحد لا يَزيد في بَني إسْرائيل، فَآتي فرْعَوْن فَأسْتَوْهبه إيّاهُ، فَإن وَهَبَه لي كُنتُم قد أحْسَنتُم وَأجْمَلْتُم، وَإن أمَرَ بذَبْحه لَم ألُمكُم. فَلَمّا أتَت به فرْعَوْن قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

[القصص: ٩] قال فرْعَوْن: يَكون لَك، وَأمّا أنا فلا حاجة لي فيه. فَقال: والذي يُحلف به لَو أقَرَّ فرْعَوْن أن يَكون له قُرّة عَيْن كَما أقَرّت به، لَهَداهُ اللّه به كَما هَدَى به امرَأته، وَلَكنّ اللّه حَرَمَه ذَلكَ. فَأرسَلَت إلى مَن حَوْلها من كُلّ أُنثَى لَها لَبَن، لتَختارَ له ظئرًا، فَجَعَلَ كُلّما أخَذَته امرَأة منهم لتُرْضعه لَم يَقْبَل ثَدْيها، حَتّى أشْفَقَت امرَأة فرْعَوْن أن يَمتَنع من اللّبَن فَيَموت، فَحَزَنَها ذَلكَ، فَأمَرَت به فَأُخرِجَ إلى السّوق مَجْمَع النّاس تَرْجو أن تُصيب له ظئرًا يَأخُذ منها، فَلَم يَقْبَل من أحَد. وَأصْبَحَت أُمّ موسَى، فَقالت لأُخته: قُصّيه واطْلُبيه، هَل تَسْمَعينَ له ذكْرًا، أحَيّ ابني، أو قد أكَلَته دَوابّ البحْر وَحيتانه؟ وَنَسيَت الذي كانَ اللّه وَعَدَها، فَبَصُرَت به أُخته عَن جُنُب وَهم لا يَشْعُرونَ، فَقالت من الفرَح حين أعْياهم الظُّئورات: أنا أدُلّكم عَلَى أهل بَيْت يَكْفُلونَه لَكم وَهم له ناصحونَ، فَأخَذوها وَقالوا: وَما يُدْريك ما نُصْحهم لَه؟ هَل يَعْرفونَه؟ حَتّى شَكّوا في ذَلكَ، وَذَلكَ من الفُتون يا ابن جُبَيْر؛ فَقالت: نُصْحهم له وَشَفَقَتهم عليه، رَغْبَتهم في ظُئورة الملك، وَرَجاء مَنفَعَته، فَتَرَكوها؛ فانطَلَقَت إلى أُمّها فَأخْبَرَتها الخبَر، فَجاءَت؛ فَلَمّا وَضَعَته في حجْرها نَزا إلى ثَدْيها حَتّى امتَلأ جَنباهُ، فانطَلَقَ البُشَراء إلى امرَأة فرْعَوْن يُبَشّرونَها أن قد وَجَدْنا لابنك ظئرًا، فَأرسَلَت إلَيْها، فَأتَيْت بها وَبه؛ فَلَمّا رَأت ما يُصْنَع بها قالت: امكُثي عندي حَتّى تُرْضعي ابني هَذا فَإنّي لَم أُحبّ حُبّه شَيْئًا قَطُّ؛ قال: فَقالت: لا أسْتَطيع أن أدَع بَيْتي وَوَلَدي، فَيَضيع، فَإن طابَت نَفْسك أن تُعْطينيه، فَأذْهَب به إلى بَيْتي فَيَكون مَعي لا آلوه خَيْرًا فَعَلْت، وَإلاّ فَإنّي غير تاركة بَيْتي وَوَلَدي! وَذَكَرَت أُمّ موسَى ما كانَ اللّه وَعَدَها، فَتَعاسَرَت عَلَى امرَأة فرْعَوْن، وَأيْقَنَت أنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى مُنجز وَعْده، فَرَجَعَت بابنها إلى بَيْتها من يَوْمها، فَأنبَتَهُ اللّه نَباتًا حَسَنًا، وَحَفظَه لما قَضَى فيه، فَلَم يَزَل بَنو إسْرائيل وَهم مُجْتَمعونَ في ناحية المدينة يَمتَنعونَ به من الظُّلْم والسُّخْرة التي كانَت فيهم.

فَلَمّا تَرَعْرَعَ قالت امرَأة فرْعَوْن لأُمّ موسَى: أزيريني ابني. فَوَعَدَتها يَوْمًا تُزيرها إيّاه فيه، فَقالت لخَواصّها وَظُئورَتها وَقَهارمَتها: لا يَبْقَيَن أحَد منكم إلاّ استَقْبَلَ ابني بهَديّةٍ وَكَرامة ليَرَى ذَلكَ، وَأنا باعثة أمينة تُحْصي كُلّ ما يَصْنَع كُلّ إنسان منكُم؛ فَلَم تَزَل الهديّة والكرامة والتُّحَف تَسْتَقْبله من حين خَرَجَ من بَيْت أُمّه إلى أن دَخَلَ عَلَى امرَأة فرْعَوْن. فَلَمّا دَخَلَ عليها نَحَلَته وَأكْرَمَتهُ، وَفَرحَت به، وَأعْجَبَها ما رَأت من حُسْن أثَرها عليه، وَقالت: انطَلقْنَ به إلى فرْعَوْن، فَلْيُنحلْهُ، وَلْيُكْرمه. فَلَمّا دَخَلوا به عليه جَعَلَته في حجْره، فَتَناوَلَ موسَى لحْية فرْعَوْن حَتّى مَدّها، فَقال عَدوّ من أعْداء اللّه: ألا تَرَى ما وَعَدَ اللّه إبْراهيم أنّه سَيَصْرَعُك وَيَعْلوك، فَأرسَلَ إلى الذبّاحينَ ليَذْبَحوهُ! وَذَلكَ من الفُتون يا ابن جُبَيْر، بَعْد كُلّ بَلاء ابْتُليَ به وَأُريدَ به. فَجاءَت امرَأة فرْعَوْن تَسْعَى إلى فرْعَوْن، فَقالت: ما بَدا لَك في هَذا الصّبيّ الذي قد وَهَبْته لي؟ قال: ألا تَرَيْنَ يَزْعُم أنّه سَيَصْرَعُني وَيَعْلوني، فَقالت: اجْعَل بَيْني وَبَيْنك أمرًا تَعْرف فيه الحقّ، ائْت بجَمرَتَيْن وَلُؤْلُؤَتَيْن، فَقَرّبْهُنّ إلَيْه، فَإن بَطَشَ باللُّؤْلُؤَتَيْن واجْتَنَبَ الجمرَتَيْن عَلمت أنّه يَعْقل؛ وَإن

تناوَلَ الجمرَتَيْن وَلَم يُرد اللُّؤْلُؤَتَيْن، فاعْلَم أنّ أحَدًا لا يُؤْثر الجمرَتَيْن عَلَى اللُّؤْلُؤَتَيْن وَهوَ يَعْقل، فَقُرِّبَ ذَلكَ إلَيْه، فَتَناوَلَ الجمرَتَيْن، فَنَزَعوهُما منه مَخافة أن تُحْرقا يَده، فَقالت المرْأة: ألا تَرَى؟ فَصَرَفَهُ اللّه عَنه بَعْد ما قد هَمَّ به، وَكانَ اللّه بالغًا فيه أمره.

فَلَمّا بَلَغَ أشُدّهُ، وَكانَ من الرّجال، لَم يَكُن أحَد من آل فرْعَوْن يَخْلُص إلى أحَد من بَني إسْرائيل مَعَه بظُلْم وَلا سُخْرة، حَتّى امتَنَعوا كُلّ امتناع. فَبَيْنَما هوَ يَمشي ذات يَوْم في ناحية المدينة، إذ هوَ برَجُلَيْن يَقْتَتلان، أحَدهما من بَني إسْرائيل، والآخَر من آل فرْعَوْن، فاستَغاثَه الإسْرائيليّ عَلَى الفرْعَوْنيّ، فَغَضبَ موسَى واشْتَدّ غَضَبه، لأنّه تَناوَلَه وَهوَ يَعْلَم مَنزلة موسَى من بَني إسْرائيل، وَحفْظه لَهُم، وَلا يَعْلَم النّاس إلاّ أنّما ذَلكَ من قَبْل الرّضاعة غير أُمّ موسَى، إلاّ أن يَكون اللّه أطْلَعَ موسَى من ذَلكَ عَلَى ما لَم يُطْلع عليه غيره؛ فَوَكَزَ موسَى الفرْعَوْنيّ فَقَتَلَهُ، وَلَيْسَ يَراهُما أحَد إلاّ اللّه والإسْرائيليّ، فَقال موسَى حين قَتَلَ الرّجُل: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥] ثُمّ قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦] ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨] الأخْبار، فَأتَى فرْعَوْن، فَقيلَ لَه: إنّ بَني إسْرائيل قد قَتَلوا رَجُلاً من آل فرْعَوْن، فَخُذ لَنا بحَقّنا وَلا تُرَخّص لَهم في ذَلكَ، فَقال: ابْغوني قاتله وَمَن شَهدَ عليه، لأنّه لا يَسْتَقيم أن يَقْضي بغير بَيّنة وَلا ثَبْت، فَطَلَبوا له ذَلكَ؛ فَبَيْنَما هم يَطوفونَ لا يَجدونَ ثَبْتًا، إذ مَرّ موسَى من الغد، فَرَأى ذَلكَ الإسْرائيليّ يُقاتل فرْعَوْنيًا، فاستَغاثَه الإسْرائيليّ عَلَى الفرْعَوْنيّ، فَصادَفَ موسَى وَقد نَدمَ عَلَى ما كانَ منه بالأمس وَكَرهَ الذي رَأى، فَغَضبَ موسَى، فَمَدّ يَده وَهوَ يُريد أن يَبْطش بالفرْعَوْنيّ، فقال للإسْرائيليّ لَمّا فَعَلَ بالأمس واليوْم ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٨] فَنَظَرَ الإسْرائيليّ موسَى بَعْدما قال، فَإذا هوَ غَضْبان كَغَضَبه بالأمس الذي قَتَلَ فيه الفرْعَوْنيّ، فَخافَ أن يَكون بَعْدما قال له ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٨] أن يَكون إيّاه أرادَ، وَلَم يَكُن أرادَهُ، وَإنّما أرادَ الفرْعَوْنيّ، فَخافَ الإسْرائيليّ، فَحاجَزَ الفرْعَوْنيّ فَقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِۖ﴾ [القصص: ١٩] وَإنّما قال ذَلكَ مَخافة أن يَكون إيّاه أرادَ موسَى ليَقْتُلهُ، فَتَتارَكا؛ فانطَلَقَ الفرْعَوْنيّ إلى قَوْمه، فَأخْبَرَهم بما سَمعَ من الإسْرائيليّ من الخبَر حين يَقول: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِۖ﴾ فَأرسَلَ فرْعَوْن إلى الذبّاحينَ، فَسَلَكَ موسَى الطّريق الأعْظَم، فَطَلَبوه وَهم لا يَخافونَ أن يَفوتهُم. وَجاءَ رَجُل من شيعة موسَى من أقْصَى المدينة، فاخْتَصَرَ طَريقًا قَريبًا حَتّى سَبَقَهم إلى موسَى، فَأخْبَرَه الخبَر، وَذَلكَ من الفُتون يا ابن جُبَيْر (١).

---

(١) [حسن] مداره على يزيد بن هارون عن أصبغ بن زيد بن علي الجهني، ويزيد ثقة ثبت، وأصبغ لا بأس به صدوق، و عباس بن الوليد بن مزيد بن يزيد العذري البيروتي الأملي ثقة. قال ابن كثير في تفسيره [٥/ ٢٧٩ - ٢٨٦]: وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنه مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره، والله أعلم. وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضا. اهـ.

٢٤١٥٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فُتُونًا﴾ قال: بلاء، إلقاؤه في التابوت، ثم في البحر، ثم التقاط آل فرعون إياه، ثم خروجه خائفًا. قال محمد بن عمرو، وقال أبو عاصم: خائفًا، أو جائعًا (شك أبو عاصم)، وقال الحارث: خائفًا يترقب، ولم يشك [١].

٢٤١٥٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وقال: ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، ولم يشك [٢].

٢٤١٥٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ يقول: ابتليناك بلاء [٣].

٢٤١٦٠- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ هو البلاء على إثر البلاء [٤].

وقال آخرون: معنى ذلك: أخلصناك.

ذكر من قال ذلك:

٢٤١٦١- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ أخلصناك إخلاصًا [٥].

٢٤١٦٢- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن يعلى بن مسلم، قال: سمعت سعيد بن جبير، يفسر هذا الحرف: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ قال: أخلصناك إخلاصًا [٦].

وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا معنى الفتنة، وأنها الابتلاء والاختبار بالأدلة المغنية عن الإعادة في هذا الموضع. وقوله: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ وهذا الكلام قد حذف منه بعض ما به تمامه اكتفاء بدلالة ما ذكر عما حذف. ومعنى الكلام: وفتناك فتونًا، فخرجت خائفًا إلى أهل مدين، فلبثت سنين فيهم، وقوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ يقول جل ثناؤه: ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولاً ولمقداره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤١٦٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ يقول: لَقد جئت لميقاتٍ يا موسَى (١).

٢٤١٦٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عن ابن أبي نجيح، عَن مُجاهد، قال: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ قال: مَوْعد (٢).

٢٤١٦٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قال: عَليّ ذي مَوْعد (٣).

٢٤١٦٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ قال: قَدَر الرّسالة والنُّبوّة (٤).

والعرَب تَقول: جاءَ فُلان عَلَى قَدَر: إذا جاءَ لميقات الحاجة إلَيْه؛ وَمنه قول الشّاعر:

نالَ الخلافةَ أو كانَت له قَدَرًا ... كَما أتَى رَبّه موسَى عَلَى قَدَر (٥)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكْرُه: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ أنعَمت عَلَيْك يا موسَى هَذه النّعَم، وَمَنَنت عَلَيْك هَذه المنَن، اجْتباء منّي لَك، واخْتيارًا لرسالَتي والبلاغ عَنّي، والقيام بأمري وَنَهْيي. ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ هارون ﴿بِـَٔايَٰتِى﴾ يَقول: بأدلّتي وَحُجَجي، اذْهَبا إلى فرْعَوْن بها إنّه تَمَرَّدَ في ضَلاله وَغَيّه، فَأبْلغاه رسالتي. ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ يَقول: وَلا تَضْعُفا في أن تَذْكُراني فيما أمَرْتُكُما وَنَهَيْتُكُما، فَإنّ ذكْركُما إيّايَ يُقَوّي عَزائمكُما، وَيُثَبّت أفْئدتكما، لأنّكُما إذا ذَكَرْتُماني، ذَكَرْتُما

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [البسيط]. روي: (نالَ الخِلافَةَ إذ كانَت لَهُ قَدَرًا)، وروي: (جاء الخلافة) وهي رواية سقيمة. القائل: جرير بن عطية (الأموي). اللغة: (أو كانت له قدرا): (أو) في هذا البيت عند الكوفيين بمعنى الواو، دالة على الجمع المطلق. (قدرا): الليث: القَدَرُ القَضاء المُوَفَّقُ. يقال: قَدَّرَ الإله كذا تقديرًا، وإذا وافق الشيءُ الشيءَ قلت: جاءه قَدَرُه. ابن سيده: القَدرُ والقَدَرُ القضاء والحُكم، وهو ما يُقَدِّره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور. وقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٠]؛ قيل في التفسير: على مَوعدٍ، وقيل: على قَدَرٍ من تكليمي إياك؛ هذا عن الزجاج. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من قصيدة يقولها في أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، والمراد أن الخلافة كانت مقدرة له في الأزل فلم يحصل له تعب ولا معاناة، كما أن موسى عليه السلام قد حصلت له النبوة واللقى بتقدير العزيز العليم من غير مشقة ولا معاناة، وأخذ قوله: (كما أتى رَبَّهُ مُوسَى عَلى قَدَرِ) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٠].

منّي عَلَيْكُما نعَمًا جَمّة، وَمنَنًا لا تُحْصَى كَثْرة، يُقال منه: وَنَى فُلان في هَذا الأمر، وَعَن هَذا الأمر: إذا ضَعُفَ، وَهوَ يَني ونَى كَما قال العجّاج:

فَما وَنَى محمد مُذ أن غَفَرْ
لَه الإلَه ما مَضَى وَما غَبَرْ (١)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤١٦٧- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ يَقول: لا تُبْطئا (٢).

٢٤١٦٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ يَقول: وَلا تَضْعُفا في ذكْري (٣).

٢٤١٦٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد؛ قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ قال: لا تَضْعُفا (٤).

---

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (ونى): الوَنا: الفَتْرَةُ في الأعمال والأمور. والتّواني والوَنا: ضَعفُ البَدَن. وقال ابن سيده: الوَنا التّعَبُ والفَترةُ، ضِدٌّ، يمدّ ويقصر. وقد وَنَى يَنِي وَنيًا ووُنِيًّا ووَنًى؛ الأخيرة عن كراع، فهو وانٍ، ووَنيتُ أني كذلك؛ أي: ضَعُفتُ. ونَيتُ في الأمر: فتَرتُ، وأونيتُ غيري. الجوهري: الوَنا الضّعفُ والفُتور والكَلالُ والإعياء. وتوَانَى في حاجته: قَصَّر. وفي حديث عائشة تَصِف أباها رضي الله عنهما: (سَبَقَ إذ وَنَيتم؛ أي: قَصَّرتم وفَتَرتم. وفي حديث علي رضي الله عنه: (لا يَنقَطِعُ أسبابُ الشّفقة منهم فيَنُوا في جِدّهم)؛ أي: يَفتُرُوا في عَزمِهم واجتِهادهم. (غبر): غَبَرَ الشيءُ يَغبُر غُبورًا: مكث وذهب. وغَبَرَ الشيءُ يَغبُر؛ أي: بقي. والغابِرُ: الباقي. والغابِرُ: الماضي، وهو من الأضداد؛ قال الليث: وقد يَجيء الغابِرُ في النعت كالماضي. ورجل غابِرٌ وقوم غُبَّرٌ: غابِرون. المعنى: البيت من أرجوزة قالها العجاج في مدح عمر بن عبد الله بن مَعمَرٍ كما قال ابن منظور في (اللسان)، وقد ذكر فيها نبينا محمد ﷺ؛ يقول:

فَمَا وَنى مُحَمَّدٌ مُذ أن غفر
لَهُ الإلهُ ما مَضَى وَما غَبَر
أن أَظهَرَ الدينَ بِهِ حَتّى ظَهَر
هَذا أَوانُ الجِدِ إِذ جَدَّ عُمَر
وَصَرَّحَ اِبنُ مَعمَرٍ لِمَن ذَمَر

يريد: أن رسول الله ﷺ ما فتر أو ضعف في القيام بمهام الدعوة لدين الله عز وجل، وهو الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فظل يجاهد في سبيل الله حتى أظهر الله دينه على يديه ﷺ فأنار به أرجاء المعمورة من أقصاها إلى أدناها.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٤١٧٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿نَنِيَا﴾ تَضْعُفا (١).

٢٤١٧١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ يَقول: لا تَضْعُفا في ذكْري (٢).

٢٤١٧٢- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ قال: لا تَضْعُفا (٣).

٢٤١٧٣- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ يَقول: لا تَضْعُفا (٤).

٢٤١٧٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ قال: الواني: هوَ الغافل المُفَرّط، ذَلكَ الواني (٥).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لموسَى وَهارون: فَقولا لفرْعَوْن قولاً لَيّنًا. ذُكرَ أنّ القوْل اللّيّن الذي أمَرَهُما اللّه أن يَقولاه لَهُ، هوَ أن يُكَنّياه.

٢٤١٧٥- حدثني جَعْفَر ابن بنت إسْحاق بن يوسُف الأزْرَق، قال: ثنا سَعيد بن محمد الثّقَفيّ، قال: ثنا عَليّ بن صالح، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ قال: كَنّياهُ (٦).

وَقوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ اخْتَلَفَ في مَعْنَى قوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ﴾ في هَذا المَوْضع، فَقال بعضهم مَعْناها هَهُنا الاستفْهام، كَأنّهم وَجّهوا مَعْنَى الكلام إلى: فَقولا له قولاً لَيّنًا، فانظُرا هَل يَتَذَكّر فَيُراجِعَ أو يَخْشَى اللّه فَيَرْتَدع عَن طُغْيانه.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٧٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ يَقول: هَل يَتَذَكّر أو يَخْشَى (٧).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى (لَعَلّ) هَهُنا كَيْ. وَوَجّهوا مَعْنَى الكلام إلى ﴿اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] سعيد بن محمد الثقفي ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فاذعواه وَعظاه ليَتَذَكَّر أو يَخْشَى، كَما يَقول القائل: اعْمَل عَمَلك لَعَلَّك تَأْخُذ أجْرك، بمَعْنَى: لتَأْخُذ أجْرك، وافرُغ من عَمَلك لَعَلَّنا نَتَغَدَّى، بمَعْنَى: لنَتَغَدَّى، أو حَتَّى نَتَغَدَّى، وَلكلا هَذَيْن القوْلَيْن وَجْه حَسَن، وَمَذْهَب صَحيح، وَقوله: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ يَقول تعالى ذكْره: قال موسَى وَهارون: رَبّنا إنّنا نَخاف فرْعَوْن إن نَحْنُ دَعَوْناه إلى ما أمَرْتنا أن نَدْعوه إلَيْه، أن يَعْجَل عَلَيْنا بالعُقوبة؛ وَهوَ من قولهم: فَرَطَ منّي إلى فُلان أمْرَ: إذا سَبَقَ منه ذَلكَ إلَيْه، وَمنه: فارط القوْم، وَهوَ المُتَعَجّل المُتَقَدّم أمامهم إلى الماء أو المنزل كَما قال الرّاجز:

قد فَرَطَ العلْج عَلَيْنا وَعَجلْ[1]

فَأمّا الإفْراط: فَهوَ الإسْراف والإشْطاط والتّعَدّي، يُقال منه: أفْرَطْت في قولك: إذا أسْرَفَ فيه وَتَعَدَّى. وَأمّا التّفْريط: فَإنّه التّواني، يُقال منه: فَرَطْت في هَذا الأمر حَتَّى فاتَ: إذا تَوانَى فيه، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٧٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ قال: عُقوبة منهُ[2].

٢٤١٧٨- **حَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله[3].

٢٤١٧٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ قال: نَخاف أن يَعْجَل عَلَيْنا إذ نُبَلّغه كَلامك أو أمرك، يَفْرُط وَيَعْجَل. وَقَرَأ؛ ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[4].

القوْل في تأويل قوله، جل ثناؤه: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال اللّه لموسَى وَهارون: ﴿لَا تَخَافَآ﴾ فرْعَوْن ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ﴾ أعينكُما

---

(١) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (فرط): فرَط عليه يَفرُط: عَجِل عليه وعَدا وآذاه. والفَرَطُ: العَجلة. وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾[طه:٤٥]، قال: يَعجَل إلى عُقوبتنا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (العِلج): الرجل الشديد الغليظ؛ وقيل: هو كلُّ ذي لِحية، والجمع أعلاج وعُلُوج؛ ومَعلُوجَى مقصور، ومَعلُوجاء ممدود: اسم للجمع يجري مجرَى الصفة عند سيبويه. واستَعلَج الرجل: خرجت لحيته وغَلُظ واشتدَّ وعَبُل بدنه. المعنى: يشكو من ذلك الرجل العلج الغليظ الطباع، فقد طغى عليهم وآذاهم، وعجل عليهم بالأذى.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عليه، وَأنصُرُكما ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يَجْري بَيْنكُما وَبَيْنه، فَأُفهمكُما ما تُحاورانه به ﴿وَأَرَىٰ﴾ ما تَفْعَلان وَيَفْعَل، لا يَخْفَى عَلَيَّ من ذَلكَ شَيْء ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ﴾ له ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٨٠- **حَدَّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾. قال ابنُ جريج: أسمعُ وأرى ما يُحاوِرُكما، فَأوحي إلَيْكُما فَتُجاوبانه[(١)].

وَقوله: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأتيا فرعونَ فقولا: إنَّا رسولا ربِّك إلَيْك، يَأمُرك أن تُرْسل مَعَنا بَني إسْرائيل، فَأرسلْهم مَعَنا وَلا تُعَذِّبهم بما تُكَلِّفهم من الأعْمال الرّديئة. ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ﴾ مُعْجزة ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ عَلَى أنّه أرسَلَنا إلَيْك بذَلكَ، إن أنتَ لَم تُصَدّقنا فيما نَقول لَك أرَيْناكها، ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾. يقول: والسّلامة لمَن اتَّبَعَ هُدَى اللّه، وَهوَ بَيانه. يُقال: السّلام عَلَى مَن اتَّبَعَ، وَلمَن اتَّبَعَ. بمَعْنًى واحد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لرَسوليه موسَى وَهارون: قولا لفرْعَوْن إنّا قد أوْحَى إلَيْنا رَبّك أنّ عَذابه الذي لا نَفاد لَهُ، وَلا انقطاع عَلَى مَن كَذَّبَ بما نَدْعوه إلَيْه من تَوْحيد اللّه وَطاعَته، وَإجابة رُسُله ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ يَقول: وَأدْبَرَ مُعْرضًا عَمّا جئْناه به مِن عندِه من الحقّ، كَما:

٢٤١٨١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ كَذَّبَ بكتاب اللّه، وَتَوَلّى عَن طاعة اللّه[(٢)].

وَقوله: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ في هَذا الكلام مَتروك، تُركَ ذكْره استغْناء بدَلالة ما ذُكرَ عليه عَنهُ، وَهوَ قوله: ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ فَقالا له ما أمَرَهُما به رَبّهما وَأبْلَغاه رسالَته، فَقال فرْعَوْن لَهُما ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ فَخاطَبَ موسَى وَحْده بقوله: يا موسَى، وَقد وَجّهَ الكلام قَبْل ذَلكَ إلى موسَى وَأخيه. وَإنّما فَعَلَ ذَلكَ كَذَلكَ، لأنّ المُجاوَبة إنّما تَكون من الواحد - وَإن كانَ الخطابُ لجماعةٍ لا من الجميع، وَذَلكَ نَظير قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١] وَكانَ الذي يَحْمل الحوت واحد، وَهوَ فَتَى موسَى، يَدُلّ عَلَى ذَلكَ قوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣].

وَقوله: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ يَقول تعالى ذكْره: قال موسَى له مُجيبًا: رَبّنا الذي أعْطَى كُلّ شَيْء خَلْقه، يَعْني: نَظير خَلْقه في الصّورة والهيْئة كالذُّكور من بَني آدَم،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أعطاهم نَظير خَلْقهم من الإناث أزواجًا، وَكالذُّكور من البهائم، أعْطاها نَظير خَلْقها، وَفي صورَتها وَهَيْئَتها من الإناث أزْواجًا، فَلَم يُعْط الإنسان خلاف خَلْقه، فَيُزَوّجه بالإناث من البهائم، وَلا البهائم بالإناث من الإنس، ثُمَّ هَداهم للْمَأتيّ الذي منه النَّسْل والنَّماء كَيْف يَأتيه، وَلسائر مَنافعه من المطاعم والمشارب، وَغير ذَلكَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلكَ، فَقال بعضهم: بنَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤١٨٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ يَقول: خَلَقَ لكُلّ شَيْء زَوْجَه، ثُمَّ هَداه لمَنكَحه وَمَطْعَمه وَمَشْرَبه وَمَسْكَنه وَمَوْلده (١).

٢٤١٨٣- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ يَقول: أعْطَى كُلّ دابّة خَلَقَها زَوْجًا، ثُمَّ هَدَى للنّكاح (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أنّه هَداهم إلى الأُلْفة والاجْتماع والمُناكَحة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤١٨٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ يَعْني: هَدَى بعضهم إلى بعض، ألَّفَ بَيْن قُلوبهم وَهَداهم للتَّزْويج أن يُزَوّج بعضهم بعضًا (٣).

وَقال آخرونَ: بل مَعْنَى ذَلكَ: أعْطَى كُلّ شَيْء صورَته، وَهيَ خَلْقه الذي خَلَقَه به، ثُمَّ هَداه لما يُصْلحه من الاحتيال للْغذاء والمعاش.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤١٨٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: أعْطَى كُلّ شَيْء صورَته ثُمَّ هَدَى كُلّ شَيْء إلى مَعيشَته (٤).

٢٤١٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قول اللَّه: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: سَوَّى خَلْق كُلّ دابّة، ثُمَّ هَداها لما يُصْلحها، فَعَلَّمَها إيّاهُ (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٤١٨٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: سَوّى خَلْق كُلّ دابّة ثُمّ هَداها لما يُصْلحها وَعَلَّمَها إيّاهُ، وَلَم يَجْعَل النّاس في خَلْق البهائم، وَلا خَلْق البهائم في خَلْق النّاس، وَلَكن خَلَقَ كُلّ شَيْء فَقَدَّرَه تَقْديرًا[(١)].

٢٤١٨٨- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حُمَيْد عَن مُجاهد ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: هَداه إلى حيلَته وَمَعيشَته[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: أعْطَى كُلّ شَيْء ما يُصْلحهُ، ثُمّ هَداه لَه.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤١٨٩- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ قال: أعْطَى كُلّ شَيْء ما يُصْلحه. ثُمّ هَداه لَهُ[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَإنّما اخْتَرْنا القَوْل الذي اخْتَرْنا في تَأويل ذَلكَ، لأنّه جَلّ ثَناؤه أخْبَرَ أنّه أعْطَى كُلّ شَيْء خَلْقه، وَلا يُعْطي المُعْطي نَفْسه، بَل إنّما يُعْطي ما هوَ غيره، لأنّ العطيّة تَقْتَضي المُعْطي والمُعْطَى والعطيّة، وَلا تَكون العطيّة هيَ المُعْطَى، وَإذا لَم تَكُن هيَ هوَ، وَكانَت غيره، وَكانَت صورة كُلّ خَلْق بعض أجْزائه، كانَ مَعْلومًا أنّه إذا قيلَ: أعْطَى الإنسان صورَته، إنّما يَعْني أنّه أعْطَى بعض المعاني التي به مَعَ غيره دُعيَ إنسانًا، فَكَأنّ قائله قال: أعْطَى كُلّ خَلْق نَفْسه، وَليْس ذَلكَ إذا وُجّهَ إلَيْه الكلام بالمعْروف من مَعاني العطيّة، وَإن كانَ قد يَحْتَمله الكلام.

فَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فالأصْوَب من مَعانيه أن يَكون موَجّهًا إلى أنّ كُلّ شَيْء أعْطاه رَبّه مثْل خَلْقه، فَزَوّجَه به، ثُمّ هَداه لما بَيّنّا، ثُمّ تَرَكَ ذكْر مَثَل، وَقيلَ ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ كَما يُقال: عبد اللّه مثْل الأسَد، ثُمّ يُحْذَف مثْل، فَيَقول: عبد اللّه الأسَد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال فرْعَوْن لموسَى، إذ وَصَفَ موسَى رَبّه جَلّ جَلاله بما وَصَفَه به من عَظيم السُّلْطان، وَكَثْرة الإنعام عَلَى خَلْقه والإفْضال: فَما شَأن الأُمَم الخالية من قَبْلنا لَم تُقرّ بما تَقول، وَلَم تُصَدّق بما تَدْعو إلَيْه، وَلَم تُخْلص له العبادة، وَلَكنّها عَبَدَت الآلهة والأوْثان من دونه، إن كانَ الأمر عَلَى ما تَصف من أنّ الأشْياء كُلّها خَلْقه، وَأنّها في نعَمه تَتَقَلّب، وَفي مَنّه تَتَصَرّف؟ قال عِلْمُها عندَ رَبّي في كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبّي وَلا يَنسَى فَأجابَه موسَى فَقال: علْم هَذه

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الأُمَم التي مَضَت من قَبْلنا فيما فَعَلَت من ذَلكَ، عند رَبّي ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾: يَعْني في أُمّ الكتاب، لا علْم لي بأمرها، وَما كانَ سَبَب ضَلال مَن ضَلَّ منهم فَذَهَبَ عَن دين اللّه ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾ يَقول: لا يُخْطئ رَبّي في تَدْبيره وَأفْعاله، فَإن كانَ عَذَّبَ تلْكَ القُرون في عاجل، وَعَجَّلَ هَلاكها، فالصّواب ما فَعَلَ، وَإن كانَ أخَّرَ عقابها إلى القيامة، فالحقّ ما فَعَلَ، هوَ أعْلَم بما يَفْعَل، لا يُخْطئ رَبّي ﴿وَلَا يَنسَى﴾ فَيَترُك فعْل ما فَعَلَه حكْمة وَصَواب.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤١٩٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ يَقول: لا يُخْطئ رَبّي وَلا يَنسَى [(١)].

٢٤١٩١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يَقول فَما أعْمَى القُرون الأولَى، فَوَكَلَها نَبيّ اللّه موكلاً فَقال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾. الآية يَقول: أي: أعْمارها وَآجالها [(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ واحد.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤١٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ قال: هُما شَيْء واحد [(٣)].

٢٤١٩٣- **حَدَّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله [(٤)].

والعرَب تَقول: ضَلَّ فُلان مَنزله: إذا أخْطَأهُ، يَضلّه بغير ألف، وَكَذَلكَ ذَلكَ في كُلّ ما كانَ من شَيْء ثابت لا يَبْرَح، فَأخْطَأه مُريده، فَإنّها تَقول: ضلّه. ولا تقول: أضَلَّهُ، فَأمّا إذا ضاعَ منه ما يَزول بنَفْسه من دابّة وَناقة وَما أشْبَهَ ذَلكَ من الحيَوان الذي يَنفَلت منه فَيَذْهَب، فَإنّها تقول: أضَلَّ فُلان بَعيره أو شاته أو ناقته يَضلّه بالألف، وَقد بَيّنّا مَعْنَى (النّسْيان) فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله عز ذكره: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۝٥٣﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في قراءة قوله ﴿مَهْدًا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (الذي جَعَلَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

لَكم الأرض مهادًا) بكَسْر الميم من المهاد وَإلْحاق ألف فيه بَعْد الهاء، وَكَذَلكَ فعلُهم ذَلكَ في كُلّ القُرْآن. وَزَعَمَ بعض مَن اخْتارَ قراءة ذَلكَ كَذَلكَ، أنّه إنّما اخْتارَه من أجْل أنّ المهاد: اسم الموْضع، وَأنّ المهْد الفعْل؛ قال: وَهوَ مثْل الفُرُش والفراش.

وَقَرَأ ذَلكَ عامّة قُرّاء الكوفيّينَ: ﴿مَهْدًا﴾ بمَعْنَى: الذي مَهّاكم الأرض مَهْدًا. والصّواب من القوْل في ذَلكَ أن يُقال: إنهُما قراءتان متقاربتا المعنى؛ لأن الأرضَ إذا كان اللّهُ قد جعَلها مهادًا لخلقِه فقد مَهّدَهُموها، وإن كان قد مَهّدَهُموها فقد جعَلها لهم مهادًا، وهما مع ذلك قراءتان مُسْتَفيضَتان في قرأة الأمصار، مَشْهورَتان، فَبأيّتهما قَرَأ القارئُ فَمُصيبٌ الصّوابَ فيها.

وَقوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ يَقول: وَأنهَجَ لَكم في الأرض طُرُقًا. والهاء في قوله فيها: من ذكْر الأرض، كَما:

٢٤١٩٤- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: أي طُرُقًا[(١)].

وَقوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يَقول: وَأنزَلَ من السّماء مَطَرًا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ وَهَذا خَبَر من اللّه تعالى ذكْره عَن إنعامه عَلَى خَلْقه بما يَحْدُث لَهم من الغيْث الذي يُنزله من سَمائه إلى أرضه، بَعْد تَناهي خَبَره عَن جَواب موسَى فرْعَوْن عَمّا سَألَه عَنه وَثَنائه عَلَى رَبّه بما هوَ أهله. يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَأخْرَجْنا نَحْنُ أيّها النّاس بما نُنَزّل من السّماء من ماء ﴿أَزْوَٰجًا﴾، يَعْني ألْوانًا من نَبات شَتّى، يَعْني مُخْتَلفة الطُّعوم، والأراييح والمنظَر.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٩٥- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ يَقول: مُخْتَلف[(٢)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤﴾

يَقول تعالى ذكْره: كُلوا أيّها النّاس من طَيّب ما أخْرَجْنا لَكم بالغيْث الذي أنزَلْناه من السّماء إلى الأرض من ثمار ذَلكَ وَطَعامه، وَما هوَ من أقْواتكم وَغذائكُم، وارْعَوْا فيما هوَ أرزاق بَهائمكم منه وَأقْواتها أنعامكُم. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يَقول: إنّ فيما وَصَفْت في هَذه الآية من قُدْرة رَبّكُم، وَعَظيم سُلْطانه ﴿لَءَايَٰتٍ﴾: يَعْني لَدَلالات وَعَلامات تَدُلّ عَلَى وَحْدانيّة رَبّكُم، وَأن لا إلَه لَكم غيره ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ يَعْني: أهل الحجَى والعُقول.

والنُّهَى: جَمْعَ نُهْية، كَما الكُشَى: جَمع كُشْية.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

والكُشَى: شَحْمة تكون في جَوْف الضّبّ، شَبيهة بالسُّرّة.

وَخصَّ تعالى ذكْره بأنّ ذَلكَ آيات لأولي النُّهَى، لأنّهم أهل التّفكُّر والاعْتبار، وَأهل التّدَبُّر والاتّعاظ.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: من الأرض خَلَقْناكم أيّها النّاس، فَأنشأناكم أجسامًا ناطقة. ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾. يَقول: وَفي الأرض نُعيدكم بَعْد مَماتكُم، فَنُصَيّركم تُرابًا، كَما كُنتُم قَبْل إنشائنا لَكم بَشَرًا سَويًّا. ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾. يَقول: وَمن الأرض نُخْرجكم كَما كُنتُم قَبْل مَماتكم أحْياء، فَنُنشئكم منها، كَما أنشَأناكم أوّل مَرّة.

وَقوله: ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يَقول: مَرّة أُخْرَى، كَما:

٢٤١٩٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يَقول: مَرّة أُخْرَى (١).

٢٤١٩٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: مَرّة أُخْرَى الخلْق الآخَر (٢).

قال أبو جَعْفَر: فَتَأويل الكلام إذَن: من الأرض أخْرَجْناكم وَلَم تَكونوا شَيْئًا خَلْقًا سَويًّا، وَسَنُخْرجُكم منها بَعْد مَماتكم مَرّة أُخْرَى، كَما أخْرَجْناكم منها أوّل مَرّة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَلَقد أرَيْنا فرْعَوْن ﴿ءَايَٰتِنَا﴾، يَعْني أدلّتنا وَحُجَجنا عَلَى حَقيقة ما أرسَلْنا به رَسولَيْنا، موسَى وَهارون إلَيْه ﴿كُلَّهَا﴾ ﴿فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ أن يَقْبَل من موسَى وَهارون ما جاءا به من عند رَبّهما من الحقّ استكْبارًا وَعُتوًّا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال فرْعَوْن لَمّا أرَيْناه آياتنا كُلّها لرَسولنا موسَى: أجئتنا يا موسَى لتُخْرجنا من مَنازلنا وَدورنا بسحْرك هَذا الذي جئْتنا به؟ ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ لا نَتَعَدّاهُ، لنَجيءَ بسحْرٍ مثْل الذي جئْت به، فَننظُر أيّنا يَغْلب صاحبه، لا نُخْلف ذَلكَ الموْعد ﴿نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ يَقول: بمَكانٍ عَدْل بَيْننا وَبَيْنك وَنَصَف.

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقُرّاته عامّة قرأة الحجاز والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (مَكانًا سوًى) بكَسْر السّين. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ بضَمّها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب من القوْل في ذَلكَ عندنا، أنّهما لُغَتان، أعْني الكسْر والضّمّ في السّين من (سوًى) مَشْهورَتان في العرَب، وَقد قَرَأت بكُلّ واحدة منهُما عُلَماء من القرأة، مَعَ اتّفاق مَعْنَيَيْهما، فَبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيب.

وَللْعَرَب في ذَلكَ إذا كانَ بمَعْنَى العدْل والنّصْب لُغة هيَ أشْهَر من الكسْر والضّمّ وَهوَ الفتح، كَما قال جَلّ ثَناؤُه ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] وَإذا فُتحت السّين منه مَدّ. وَإذا كُسرَت أو ضُمّت قَصَرَ، كَما قال الشّاعر:

فَإنَّ أبانا كانَ حَلَّ ببَلْدةٍ سوًى بَيْن قَيْس قَيْس عَيْلان والفِزْرا (١)

وَنَظير ذَلكَ من الأسْماء: طوًى، وَطِوًى؛ وَثُنًى وَثِنًى؛ وَعُدًى، وَعِدًى.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤١٩٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ قال: مُنصفًا بَيْنهم (٢).

٢٤١٩٩- **حَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، بنَحْوه (٣).

٢٤٢٠٠- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾: أي عادلاً بَيْننا وَبَيْنك (٤).

---

(١) [الطويل]. روي: (وجدنا أبانا...). القائل: ابن الفريعة موسى بن جابر الحنفي، والفريعة اسم أمه، ويقال: كان نصرانيًا. اللغة: (سوى): صفة بلدة بمعنى متوسطة. قال: قال الأخفش: سوى إذا كان بمعنى غير أو العدل يكون فيه ثلاث لغات: إن ضمت السين أو كسرت قصرت فيهما جميعا، وإن فتحت مددت؛ تقول: ما كان سُوًى وسِوًى وسَوَاء: أي عدل ووسط بين الفريقين. (الفزر): لقب لسعد بن زيد مناة. المعنى: البيت لابن الفريعة الحنفي، وهو القائل:

وجدنا أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
برابية أما العدو فحولنا مطيف بنا في مثل دائرة المهر
فلما نأت عنا العشيرة كلها أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر

أي: وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة لديار قيس بن عيلان وسعد بن زيد مناة؛ يريد: حل بين مضر ونأى عن ربيعة؛ لأن قيسًا والفزر من مضر. وقوله: (فلما نأت...) إلخ؛ يقول: لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة، اكتفينا بأنفسنا فأقمنا بدار الحفاظ والصبر، واتخذنا سيوفنا حلفاء على الدهر، وهذا مثل ضربه لاستقلالهم فيما نهضوا فيه بعددهم وعدتهم، وبلائهم وصبرهم، واستغنائهم عن القاعدين.

(٢) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٢٠١- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ قال: نصفًا بيننا وبينك(١).

٢٤٢٠٢- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ قال: يقول: عَدْلاً(٢).

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

٢٤٢٠٣- حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ قال: مكانًا مُستويًا يتبيَّن للناس ما فيه، لا يكون صَوْب ولا شيء فيغيب بعض ذلك عن بعض مُستوٍ حتى يُرى(٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: قال موسى لفرعون، حين سأله أن يجعل بينه وبينه موعدًا للاجتماع: ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ للاجتماع ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ يعني يوم عيد كانَ لهم، أو سوق كانوا يتزيَّنونَ فيه ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ يقول: وأن يُساق النّاس من كُلّ فجّ وناحية ﴿ضُحًى﴾ فذلكَ موعد ما بيني وبينك للاجتماع.

وبنحو الذي قُلنا في ذلكَ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢٠٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ فإنّه يوم زينة يجتمع النّاس إليه ويُحشر النّاس لَهُ(٤).

٢٤٢٠٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيج ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ قال: يوم زينة لَهُم، ويوم عيد لَهم ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ إلى عيد لَهُم(٥).

٢٤٢٠٦- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا يَعقوب، عن جَعفَر، عن سَعيد ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ قال: يوم السّوق(٦).

٢٤٢٠٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدَّثني

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾: مَوْعدهم (١).

٢٤٢٠٨- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٢).

٢٤٢٠٩- حَدَّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال موسَى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ وَذَلكَ يَوْم عيد لَهُم (٣).

٢٤٢١٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ يَوْم عيد كانَ لَهُم. وَقوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ يَجْتَمعونَ لذَلكَ الميعاد الذي وُعدوهُ (٤).

٢٤٢١١- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ قال: يَوْم العيد، يَوْم يَتَفَرَّغ النّاس من الأعْمال، وَيَشْهَدونَ وَيَحْضُرونَ وَيَرَوْنَ (٥).

٢٤٢١٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ يَوْم عيد كانَ فرْعَوْن يَخْرُج له ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ حَتّى يَحْضُروا أمري وَأمرك (٦).

وَ(أنْ) من قوله ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ رُفعَ بالعطْف عَلَى قوله ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾.

وَذُكرَ عَن أبي نُهَيْك في ذَلكَ ما:

٢٤٢١٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا عبد المُؤمن، قال: سَمعْت أبا نُهَيْك يَقول: «يَحشر الناسَ ضُحَىً» يَعْني فرْعَوْن يَحْشُر قَوْمه (٧).

وَقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ يَقول تعالى ذكْره: فَأدْبَرَ فرْعَوْن مُعْرضًا عَمّا أتاه به من الحقّ ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ يَقول: فَجَمَعَ مَكْره، وَذَلكَ جَمعه سَحَرَته بَعْد أخْذه إيّاهم بتَعَلُّمه، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ يَقول: ثُمَّ جاءَ للْمَوْعد الذي وَعَدَه موسَى، وَجاءَ بسَحَرَته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾ للسَّحَرة لَمّا جاءَ بهم فرْعَوْن: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ

---

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

كَذِبًا﴾ يقول: لا تَخْتَلقوا عَلَى اللّه كَذبًا، وَلا تَتَقَوَّلوهُ، ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ فَيَسْتَأصلكم بهَلاكٍ فَيُبيدكُم.

وَللْعَرَب فيه لُغَتان: سَحَتَ، وَأَسْحَتَ، وَسَحَتَ، أكْثَر من أسْحَتَ، يُقال منه: سَحَتَ الدّهْر، وَأَسْحَتَ مال فُلان: إذا أهلَكَه فَهوَ يُسْحته سُحْتًا، وَأَسْحَتَه يُسْحته إسْحاتًا. وَمن الإسْحات قول الفرَزْدَق:

وَعَضّ زَمان يا ابن مَرْوَنَ لَم يَدَعْ من المال إلاّ مُسْحَتًا أو مُجَلَّف[1]

وَيُرْوَى: إلاّ مُسْحَت أو مُجَلَّف.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢١٤- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ يَقول: فَيُهْلكَكُم[2].

٢٤٢١٥- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ يَقول: يَسْتَأصلكم بعَذابٍ[3].

٢٤٢١٦- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ قال: فَيَسْتَأصلكم بعَذابٍ فَيُهْلكَكُم[4].

٢٤٢١٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم

---

(١) [الطويل]. روي: (مِنَ المالِ إلاّ مُسحَتًا أو مُجَرَّفُ). القائل: الفرزدق (الأموي). اللغة: (وعض زمان): عض الزمان: شدته. (المجلف): الذي ذهب معظمه، وبقي منه شيء يسير. والمجلف أيضًا: الرجل الذي جلفته السنون؛ أي: أذهبت أمواله. قال ابن قتيبة في (الشعر والشعراء): رفع آخر البيت ضرورةً، وأتعب أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه بشيءٍ يرضي، ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به من العلل احتيالٌ وتمويه؟ وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه إياه فشتمه وقال: علي أن أقول وعليكم أن تحتجوا. (مسحتا): المسحت المستأصل الذي لم يبق منه بقية. قال الفراء في قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ سحت أكثر، وهو الاستئصال. والعرب تقول: سحت وأسحت بمعنى واحد وأنشد هذا البيت. وقال صاحب (الصحاح): مال مسحوت، ومسحت؛ أي: مذهب. وأنشد هذا البيت أيضًا. والبيت شاهد عند المؤلف على أن معنى قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾: يستأصلكم. المعنى: يمدح الفرزدق عبد الملك بن مروان ويهجو جرير؛ يقول:

إليك أمير المؤمنين رمت بنا هموم المنى والهوجل المتعسّف
وَعَضُّ زَمان يا ابنَ مَروَانَ لَم يَدَع مِنَ المَالِ إلا مُسحَتًا أو مُجلَّفُ

أراد: يا أمير المؤمنين. وابن مروان: عبد الملك بن مروان. شكا إليه ما فعل به الزمان من تفريق أمواله وتغيير أحواله. والهوجل: الفلاة التي لا أعلام فيها يهتدى بها. والمتعسف: التي يسار فيها بلا دليل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

بِعَذَابٍ﴾ قال: يُهْلككم هَلاكًا لَيْسَ فيه بَقيّة، قال: والذي يُسْحت لَيْسَ فيه بَقيّة (١).

٢٤٢١٨- حدّثنا موسَى قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ يَقول يُهْلككم بعَذابٍ (٢).

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة: (فَيَسْحتَكُم) بفَتح الياء من سَحَتَ يَسْحَت.

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ بضَمّ الياء من أسْحَتَ يُسْحت.

قال أبو جَعْفَر: والقوْل في ذَلكَ عندنا أنّهُما قراءتان مَشْهورَتان، وَلُغَتان مَعْروفَتان بمَعْنًى واحد، فَبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيب، غير أنّ الفتح فيها أعْجَب إلَيّ لأنّها لُغة أهل العالية، وَهيَ أفْصَح، والأُخْرَى وَهيَ الضّمّ في نَجْد.

وَقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ يَقول: وَلَم يَظْفَر مَن يَخْلُق كَذبًا وَيَقولهُ، بكَذبه ذَلكَ، بحاجَته التي طَلَبها به، وَرَجا إدْراكها به.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: فَتَنازَعَ السّحَرة أمرهم بَيْنهم.

وَكانَ تَنازُعهم أمرهم بَيْنهم فيما ذُكرَ أن قال بعضهم لبعضٍ، ما:

٢٤٢١٩- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ قال السّحَرة بَيْنهم: إن كانَ هَذا ساحرًا فَإنّا سَنَغْلبُهُ، وَإن كانَ من السّماء فَلَه أمر (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل هوَ أنّ بعضهم قال لبعضٍ: ما هَذا القوْل بقول ساحر.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٢٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: جَمَعَ كُلّ ساحر حباله وَعصيّه، وَخَرَجَ موسَى مَعَه أخوه يَتَكئ عَلَى عَصاهُ، حَتّى أتَى المجْمَع، وَفرْعَوْن في مَجْلسه، مَعَه أشْراف أهل مَملَكَته، قد استَكَفّ له النّاس، فَقال موسَى للسّحَرة حين جاءَهُم: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ فَتَرادّ السّحَرة بَيْنهم، وَقال بعضهم لبعضٍ: ما هَذا بقول ساحر (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾ يَقول تعالى ذكره: وَأسَرّوا السّحَرة المُناجاة بَيْنهم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العلْم في (السّرار) الذي أسَرّوهُ، فَقال بعضهم: هوَ قول بعضهم لبعضٍ: إن كانَ هَذا ساحرًا فَإنّا سَنَغْلبُهُ، وَإن كانَ من أمر السّماء فَإنّه سَيَغْلبُنا.

وَقال آخرون في ذلك ما:

٢٤٢٢١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: أشارَ بعضهم إلى بعض بتَناجٍ: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ (١).

٢٤٢٢٢- **حَدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾ من دون موسَى وَهارون، قالوا في نَجْواهُم: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ (٢).

﴿قَالُوٓا إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾، يَعْنونَ بقولهم: ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ موسَى وَهارون، ﴿لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾، كَما:

٢٤٢٢٣- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ موسَى وَهارون صَلّى اللّه عليهما (٣).

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: (إنّ هَذان) بتَشْديد (إنّ) وَبالألف في (هَذان)، وَقالوا: قَرَأنا ذَلكَ كَذَلكَ. اتّباعًا لخطّ المصحفِ.

واختلف أهلُ العربيةِ في وجه ذلك إذا قُرِئَ كذلك؛ فَكانَ بعض أهل العرَبيّة من أهل البصْرة يَقول: (إن) خَفيفة في مَعْنَى ثَقيلة، وَهيَ لُغة لقَوْمٍ يَرْفَعونَ بها، وَيُدْخلونَ اللاّم ليُفَرّقوا بَيْنها وَبَيْن التي تَكون في مَعْنَى (ما).

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: ذَلكَ عَلَى وَجْهَيْن: أحَدهما عَلَى لُغة بَني الحارث بن كَعْب وَمَن جاوَرَهُم، يَجْعَلونَ الاثْنَيْن في رَفْعهما وَنَصْبهما وَخَفْضهما بالألف. وَقد أنشَدَني رَجُل من الأسَد عَن بعض بَني الحارث بن كَعْب:

فَأطْرَقَ إطْراق الشُّجاع وَلَو رَأى ... مَساغًا لناباه الشُّجاع لَصَمَّما (٤)

---

(١) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من اجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [الطويل]. القائل: المتلمس: جرير : سكت فلم يتكلم وأرخى عينيه ينظر إلى الأرض. (الشجاع): ضرب من الحيات لطيف دقيق، وهو أجرؤها. أو هو الحية العظيمة تثب على الفارس والراجل وتقوم على ذنبها، وربما بلغت رأس الفارس، وتكون في الصحاري. (مساغا): اسم مكان من ساغ يسوغ: إذا دخل ونفذ. (صمما): عضد ونيب. والشاهد فيه أن قوله: (لناباه) مثنى مجرور باللام، وقد جاء بالألف، وهي لغة بني الحارث بن كعب، وبني

قال: وَحَكَى عَنه أيْضًا: هَذا خَطّ يدا أخي أعْرفهُ، قال: وَذَلكَ وَإن كانَ قَليلاً أقْيَس، لأنّ العرَب قالوا: مُسْلمونَ، فَجَعَلوا الواو تابعة للضّمّة، لأنّها لا تُعْرَب، ثُمّ قالوا رَأيْت المُسْلمينَ، فَجَعَلوا الياء تابعة لكسْرة الميم؛ قالوا: فَلَمّا رَأوْا الياء من الاثْنَيْن لا يُمكنهم كَسْر ما قَبْلها، وَثَبَتَ مَفْتوحًا، تَرَكوا الألف تَتبَعهُ، فَقالوا: رَجُلان في كُلّ حال. قال: وَقد اجْتَمَعَت العرَب عَلَى إثْبات الألف في كلا الرّجْلَيْن، في الرّفْع والنّصْب والخفْض، وَهُما اثْنان، إلاّ بَني كنانة، فَإنّهم يَقولونَ: رَأيْت كلَي الرّجُلَيْن، وَمَرَرْت بكَلَي الرّجُلَيْن، وَهيَ قَبيحة قَليلة مَضَوْا عَلَى القياس. قال: والوجْه الآخَر أن تَقول: وَجَدْت الألف من (هَذا) دعامة، وَلَيْسَت بلام (فعل)؛ فَلَمّا بُنيَت زدْت عليها نونًا، ثُمّ تَرَكْت الألف ثابتة عَلَى حالها لا تَزول بكل حال، كَما قالت العرَب الذي، ثُمّ زادوا نونًا تَدُلّ عَلَى الجمع، فَقالوا: الذينَ في رَفْعهم وَنَصْبهم وَخَفْضهم، كَما تَرَكوا (هَذان) في رَفْعه وَنَصْبه وَخَفْضه. قال: وَكانَ القياس أن يَقولوا: الذون.

وَقال آخَر منهُم: ذَلكَ من الجزْم المُرْسَل، وَلَو نُصبَ لَخَرَجَ إلى الانبساط.

٢٤٢٢٤- وَحُدّثْت عَن أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنّى، قال: قال أبو عمرو وَعيسَى بن عُمَر وَيونُس، (إنّ هَذَيْن لَساحران) في اللّفْظ، وَكَتَبَ (هَذان) كَما يزيدون وينقصون في الكتاب، واللّفْظ صَواب. قال: وَزَعَمَ أبو الخطّاب أنّه سَمعَ قَوْمًا من بَني كنانة وَغيرهم، يَرْفَعونَ الاثْنَيْن في مَوْضع الجرّ والنّصْب. قال: وَقال بشْر بن هلال: (إنّ) بمَعْنَى الابْتداء والإيجاب. ألا تَرَى أنّها تَعْمَل فيما يَليها، وَلا تَعْمَل فيما بَعْد الذي بَعْدها، فَتَرْفَع الخبَر وَلا تَنصبهُ، كَما نَصَبْت الاسم، فَكانَ مَجاز (إنّ هَذان لَساحران)، مَجاز كَلامَيْن، مَخْرَجه: إنّه: أي نَعَم، ثُمّ قُلْت: هَذان ساحران. ألا تَرَى أنّهم يَرْفَعونَ المُشْتَرَك كَقول ضابئ (١):

فَمَن يَكُ أمسَى بالمدينة رَحْله ... فَإنّي وَقَيّار بها لَغَريب (٢)

العنبر، وبني الهجيم، وبطون من ربيعة وبكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمدان، وعذرة. ويخرج بعض النحويين على هذه اللغة قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]، وقوله ﷺ: «لا وتران في ليلة». قال الفراء في (معاني القرآن): فقراءتنا بتشديد (إنّ)، وبالألف؛ على جهتين: إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الاثنين في رفعهما وخفضهما بالألف، أنشدني رجل من الأسد عنهم (فأطرق إطراقَ الشجاع . . .) البيت. المعنى: يريد أنه سكت سكوت الحيات قبل الانقضاض على الفريسة، ولو رأت الحية مساغا لنابيها في جسده لعضته وقضت عليه. والبيت يضرب مثلا على أن الحاوي لا ينجو من الحيات.

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [الطويل]. روي: (فَمَن يَكُ أمسَى بالمَدِينَةِ رهطه). القائل: ضابئ بن الحارث البرجمي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رحله): الرحل - بفتح الراء وسكون الحاء المهملة - المنزل. (رهطه): رهط الرجل أهله وقبيلته الأقربون. (قيار) بفتح القاف وتشديد الياء المثناة: ذكر العيني أنه اسم رجل، وهذا غير ما قاله العلماء الأثبات، فقد ذكر أبو زيد في نوادره أنه اسم جمله، ونقل عن الخليل بن أحمد أنه اسم فرس له. والشاهد فيه: قوله: (فإني وقيار بها لغريب) على أن قوله: (قيار) مبتدأ حذف خبره، والجملة اعتراضية بين اسم إن وخبرها، والتقدير: (فإني وقيار كذلك لغريب). وإنما لم يجعل الخبر لقيار، ويكون خبر إن محذوفا؛ لأن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ حتى يقدم؛ نحو: (لقائم زيد). وهذا تخريج له خلاف مذهب سيبويه، فإن الجملة عنده في نية التأخير، فهي معطوفة لا

وَقوله:

إنّ السُّيوف غُدوّها وَرَواحها تَرَكْت هَوازن مثل قَرْن الأعْضَب(١)

قال: وَيَقول بعضهم: (إنّ اللّه وَمَلائكته يُصَلّونَ عَلَى النَبيّ)، فَيَرْفَعونَ عَلَى شَركة الابْتداء، وَلا يَعْمَلونَ فيه (إنّ). قال: وَقد سَمعْت الفُصَحاء من المُحْرمينَ يَقولونَ: إنّ الحمد والنّعْمة لَك والمُلْك، لا شَريك لَك. قال: وَقَرَأها قَوْم عَلَى تَخْفيف نون (إن) وَإسْكانها. قال: وَيَجوز؛ لأنّهم قد أدْخَلوا اللاّم في الابْتداء وَهيَ فضل، قال:

أُمّ الحُلَيْس لَعَجوز شَهْرَبَهْ(٢)

قال: وَزَعَمَ قَوْم أنّه لا يَجوز، لأنّه إذا خَفّفَ نون (إن) فلا بُدّ له من أن يُدْخل (إلاّ) فَيَقول: إن

معترضة، وزعم الكسائي والفراء أن نصب إن ضعيف؛ لأنها إنما تغير الاسم ولا تغير الخبر. قال الزجاج: وهذا غلط؛ لأن (إن) قد عملت عملين: الرفع والنصب، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع؛ لأن كل منصوب مشبه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل، إلا فيما لم يسم فاعله. وكيف يكون نصب (إن) ضعيفا وهي تتخطى الظروف وتنصب ما بعدها نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، ونصب (إن) من أقوى المنصوبات. المعنى: هذا البيت ضمن أبيات قالها وهو محبوس في المدينة على زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، يتحسر فيها على غربته، ويتحزن على بعده عن أهله وقرابته، ويقول: إذا كان كل واحد من الناس قد أمسى بين خلانه وعشيرته فإني غريب في بلد ناء عن الأهل والرفاق.

(١) [الكامل] القائل: الأخطل غياث بن غوث بن الصلت (الأموي). اللغة: (هوازن): أبو قبيلة، وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر. (الأعضب): الأعضب بإهمال العين؛ قال صاحب (العباب): العضباء: الشاة المكسورة القرن الداخل، وهو المشاش. ويقال: هي التي انكسر أحد قرنيها، وقد عضبت بالكسر. والبيت أورده المؤلف شاهدا على أنهم قد يرفعون المشترك - أي: المعطوف - على اسم إن، وليس في البيت عطف على اسم إن، وإنما هو إبدال من المنصوب كما قرره المبرد وأبو علي الفارسي في (إيضاح الشعر). واستشهد به النحاة على أنه قد يعتبر الأول في اللفظ دون الثاني؛ أي: يعتبر المبدل منه في اللفظ دون البدل فإن قوله: (غدوها) بدل من (السيوف). قال المبرد في (الكامل): هو بدل اشتمال، وقد روعي المبدل منه في اللفظ، بإرجاع الضمير إليه من الخبر، ولم يراع البدل، ولو روعي لقيل: (تركا) بالتثنية. المعنى: البيت من قصيدة للأخطل عدتها ستة عشر بيتًا، مدح بها العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه، فأعطاه ألف دينار. وتحرير المعنى: أن شدة القتال وكثرة غدو السيوف ورواحها على هوازن أهلكتها؛ فتركتها كالشاة العضباء المكسورة القرن.

(٢) [الرجز] القائل: عنترة بن عروس وقيل: عروش بالشين في آخره، مولى ثقيف، كذا نسبه الصاغاني في (العباب). اللغة: (أم الحليس) بضم الحاء المهملة وفتح اللام: اسم امرأة. (شَهرَبَه): الشَّهرَبَةُ: العجوز الكبيرة، مثل الشَّهبَرَةِ. والبيت شاهد على أنه شذ دخول اللام على خبر المبتدأ المؤخر مجردا من (إن). فقد ذهب ابن جني في (سر الصناعة) إلى أن اللام هنا ضرورة شعرية وغير زائدة؛ قال: وأما الضرورة التي تدخل لها اللام في خبر إن فمن ضرورات الشعر، ولا يقاس عليها؛ والوجه أن يقال: (لأم الحليس عجوز شهربه)، كما يقال: (لزيد قائم). وقدر بعضهم: (لهي عجوز)؛ لتكون في التقدير داخلة على المبتدأ. قال ابن السراج في (الأصول): قال أبو عثمان: وقرأ سعيد بن جبير: (إلا أنهم لا يأكلون الطعام): فتح أن، وجعل اللام زائدة كما زيدت في قوله:

(أم الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبة)

المعنى: أن أم الحليس امرأة عجوز كبيرة السن، تَرضَى مِنَ اللّحمِ بَعَظمِ الرَّقَبَه؛ أي: ترضى بدل اللحم بلحم عظم الرقبة.

هذان إلاّ ساحران.

قال أبو جعفر: والصّواب من القراءة في ذلكَ عندنا: (إنّ) بتشديد نونها، وَ(هَذان) بالألف؛ لإجماع الحُجّة من القرأة عليه، وأنّه كذلكَ هوَ في خطّ المُصْحَف. وَوَجْهه إذا قُرئ كذلكَ مُشابَهته (الذينَ) إذ زادوا عَلَى (الذي) النّون، وأقرّ في جَميع الأحْوال الإعْراب عَلَى حالة واحدة، فكذلكَ ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾ زيدَت عَلَى (هَذا) نون وأقرّ في جَميع أحْوال الإعْراب عَلَى حالة واحدة، وَهيَ لُغة بَلحرث بن كَعْب، وَخَثْعَم، وَزُبَيْد، وَمَن وَليَهم من قَبائل اليمَن.

وَقوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ يقول: وَيَغْلبا عَلَى ساداتكم وَأشْرافكُم.

يُقال: هوَ طَريقة قَوْمه وَنُظورة قَوْمه، وَنَظيرَتهم إذا كانَ سَيّدهم وَشَريفهم والمنظور إلَيْه، يُقال ذَلكَ للْواحد والجمع، وَرُبّما جَمَعوا، فَقالوا: هَؤُلاء طَرائق قَوْمهم؛ وَمنه قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١] وَهَؤُلاء نَظائر قَوْمهم.

وَأمّا قوله: ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾ فَإنّها تَأنيث (الأمثَل)، يُقال للْمُؤَنّث: خُذ المُثْلَى منهُما. وَفي المُذَكّر: خُذ الأمثَل منهُما، وَوَحّدْت ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾، وَهيَ صفة وَنَعْت للْجَماعة، كَما قيلَ: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] وَقد يَحْتَمل أن يَكون (المُثْلَى) أُنّثت لتَأنيث الطّريقة.

وَبنَحْو ما قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٢٢٥- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ يَقول: أمثَلكم وَهم بَنو إسْرائيل[(١)].

٢٤٢٢٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال: أولي العقْل والشّرَف والأسنانِ[(٢)].

٢٤٢٢٧- **حَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، في قوله ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال: أولي العُقول والأشْراف والأسنانِ[(٣)].

٢٤٢٢٨- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائب، قالا: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعت إسماعيلَ بنَ أبي خالدٍ، عن أبي صالح في: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾. قال: بسَراةِ الناسِ[(٤)].

٢٤٢٢٩- **حَدّثني** موسى بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: نا محمدُ بنُ بشرٍ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن أبي صالح مثلَه[(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٢٤٢٣٠- حدثنا بشرٌ، قال: نا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾: وَطَريقَتهم المُثْلَى يَوْمئذٍ كانَت بَنو إسْرائيل، وَكانوا أكْثَر القوْم عَدَدًا وَأموالاً وَأوْلادًا. قال عَدوّ اللّه: إنّما يُريدان أن يَذْهَبا بهم لأنفُسهما(١).

٢٤٢٣١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال: ببَني إسْرائيل(٢).

٢٤٢٣٢- حدثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ يَقول: يَذْهَبا بأشْراف قَوْمكُم(٣).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلكَ: وَيُغَيّرا سُنّتكم وَدينكم الذي أنتُم عليه، من قولهم: فُلان حَسَن الطّريقة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٣٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ قال: يَذْهَبا بالذي أنتُم عليه بغَيرِ ما أنتُم عليه. وَقَرَأ: ﴿ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٢٦] قال: هَذا قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ وَقال: يَقول طَريقَتكم اليوْم طَريقة حَسَنة، فَإذا غيّرَ ذَهَبَت هَذه الطّريقة(٤).

وَرويَ عَن عَليّ في مَعْنَى قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ما:

٢٤٢٣٤- حدثنا به القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن القاسم، عَن عَليّ بن أبي طالب، قال: يَصْرفان وُجوه النّاس إلَيْهما(٥).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القوْل الذي قاله ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ وَإن كانَ قولاً له وَجْه يَحْتَمله الكلام، فَإنّ تَأويل أهل التّأويل بخلافه، فلا أسْتَجيزُ لذَلكَ القوْل به.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ بهَمز الألف من ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟﴾، وَوَجّهوا مَعْنَى ذَلكَ إلى: فَأحْكَموا كَيْدكُم، واعْزموا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن علي مرسل، والسند إليه ضعيف فيه عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث أبو شيبة الواسطي ضعيف.

عليه؛ من قولهم: أجْمَعَ فُلان الخُروج، وَأجْمَعَ عَلَى الخُروج، كَما يُقال: أزْمَعَ عليه؛ وَمنه قول الشّاعر:

يا لَيْتَ شعْري والمُنَى لا تَنفَع هَل أغْدوَن يَوْمًا وَأمري مُجْمَع (١)

يَعْني بقوله: (مُجْمَع)؛ قد أُحْكِمَ وَعُزِمَ عليه؛ وَمنه قول النَبيّ ﷺ: «مَن لَم يُجْمع عَلَى الصّوْم من اللّيل فلا صَوْم لَهُ».

وَقَرَأ ذَلكَ بعض قرأة أهل البصْرة: (فَاجْمَعوا كَيْدكُم) بوَصْل الألف، وَتَرْك هَمزها، من جَمَعْت الشّيْء، كَأنّه وَجّهَه إلى مَعْنَى: فلا تَدَعوا من كَيْدكم شَيْئًا إلاّ جئْتُم به.

وَكانَ بعض قارئي هَذه القراءة يَعْتَلّ فيما ذُكرَ لي لقراءته ذَلكَ كَذَلكَ بقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ [طه: ٦٠].

والصّواب في قراءة ذَلكَ عندنا هَمز الألف من (أجْمَعَ)، لإجْماع الحُجّة من القرأة عليه، وَأنّ السّحَرة هم الذينَ قيل لهم ذلك، ولم يحضُروات ذلك المشهدَ إلا لما كان عندَهم من السحرِ الذي كانوا به مَعْروفينَ، فلا وَجْه لأن يُقال لَهُم: أجْمعوا ما دُعيتُم له ممّا أنتُم به عالمونَ، لأنّ المرْء إنّما يُجْمع ما لَم يَكُن عنده إلى ما عنده، وَلَم يَكُن ذَلكَ يَوْمَ يَزِيدُ في علْمهم بما كانوا يَعْمَلونَه من السّحْر، بَل كانَ يَوْم إظْهاره، أو ما كانَ مُتَفَرّقًا ممّا هوَ عنده، بعضه إلى بعض، وَلَم يَكُن السّحْرُ مُتَفَرّقًا عندهم فَيَجْمَعونَه.

وَأمّا قوله: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ [طه: ٦] فَغير شَبيه المعْنَى بقوله: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ وَذَلكَ أنّ فرْعَوْن كانَ هوَ الذي يَجْمَع وَيَحْتَفل بما يَغْلب به موسَى ممّا لَم يَكُن عنده مُجْتَمعًا حاضرًا، فَقيلَ: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ [طه: ٦٠]، وَقوله: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ يَقول: احضُروا وَجيئوا صَفًّا؛ والصّفّ هَهُنا مَصْدَر، وَلذَلكَ وَحّدَ، وَمَعْناه: ثُمّ ائتوا صُفوفًا. وَللصّفّ في كَلام العرَب

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ليت شعري): الشّعرُ لفظة مشتقة من العلم والإدراكِ والفطنةِ؛ تقول: ليتَ شِعري هل أصابَ صوبُ السماءِ منازِلَ أسماءَ؛ أي: ليت علمي. (مجمع): جَمَعَ أمْرَه وأجمعه وأجمع عليه: عزم عليه كأنه جَمع نفسه له، والأمر مُجْمَع. ويقال أيضًا: أجمع أمرَك ولا تَدَعه مُنتشرًا. وقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس:٧١]؛ أي: وادعوا شركاءكم، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله؛ لأنه لا يقال: أجمعت شركائي، إنما يقال: جمعت. قال الفرّاء: الإجماعُ الإعداد والعزيمةُ على الأمر، قال: ونصبُ (شُركاءكم) بفعل مُضمر كأنك قلت: فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم؛ قال أبو إسحاق: الذي قاله الفرّاء غَلَطٌ في إضماره وادعوا شركاءكم؛ لأن الكلام لا فائدة له لأنهم كانوا يَدعون شركاءهم لأن يُجمعوا أمرهم، قال: والمعنى: فأجمعوا أمرَكم مع شركائكم، وإذا كان الدعاء لغير شيء فلا فائدة فيه، قال: والواو بمعنى (مع) كقولك: لو تركت الناقة وفَصِيلَها لرضَعَها؛ المعنى: لو تركت الناقة مع فصيلِها، قال: ومن قرأ: (فاجمعوا أمركم وشركاءكم) بألف موصولة فإنه يعطف (شركاءكم) على (أمركم)، قال: ويجوز فاجمعوا أمرَكم مع شركائكم. المعنى: يتمنى الشاعر الرحيل وإن كانت الأماني لا تنفع بشيء، فيتسائل في حيرة: هل سيرحل يوما عن هذه الديار وهو عازم على أمر الرحيل، وتحت رحله ناقة تزيف في مشيها سريعة ناجية إذا ما زجرت؛ فيقول:

يا ليتَ شِعري والمُنى لا تَنفَعُ هل أغدون يومًا وأمري مُجمَعُ
وتحتَ رَحلي زَفَيانٌ مَيلَعُ حرفٌ إذا ما زُجِرَت تبَوَّعُ

مَوْضع آخَر، وَهوَ قول العرَب: أتَيْت الصّفّ اليوْم، يَعْني به المُصَلّى الذي يُصَلّي فيه، وَقوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ يَقول: قد ظَفرَ بحاجَته اليوْم مَن عَلا عَلَى صاحبه فَقَهَرَهُ، كَما:

٢٤٢٣٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: جَمَعَ فرْعَوْن النّاس لذَلكَ الجمع، ثُمّ أمَرَ السّحَرة فَقال: ﴿ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ أي قد أفْلَحَ مَن أفْلَجَ اليوْم عَلَى صاحبه[(١)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: فَأجْمَعَت السّحَرة كَيْدهم، ثُمّ أتَوْا صَفًّا فَقالوا لموسَى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ وَتَرَكَ ذكْر ذَلكَ من الكلام اكْتفاء بدَلالة الكلام عليه.

واخْتُلَفَ في مَبْلَغ عَدَد السّحَرة الذينَ أتَوْا يَوْمئذٍ صَفًّا، فَقال بعضهم: كانوا سَبْعينَ ألْف ساحر، مَعَ كُلّ ساحر منهم حَبْل وَعَصا.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٣٦- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن هشام الدّسْتوائيّ، قال: ثنا القاسم بن أبي بَزّة، قال: جَمَعَ فرْعَوْن سَبْعينَ ألْف ساحر، فَألْقَوْا سَبْعينَ ألْف حَبْل، وَسَبْعينَ ألْف عَصا؛ فَألْقَى موسَى عَصاهُ، فَإذا هيَ ثُعْبان مُبين فاغر به فاهُ، فابْتَلَعَ حبالهم وَعصيّهم، ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ عند ذَلكَ، فَما رَفَعوا رُءوسهم حَتّى رَأوْا الجنّة والنّار وَثَواب أهلهما، فَعند ذَلكَ ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [طه: ٧٢][(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَل كانوا نَيّفًا وَثَلاثينَ ألْف رَجُل.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٣٧- **حَدّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٣]. قال لَهم موسَى ألْقوا، فَألْقَوْا حبالهم وَعصيّهم، وَكانوا بضْعة وَثَلاثينَ ألْف رَجُل لَيْسَ منهم رَجُل إلاّ وَمَعَه حَبْل وَعَصا[(٣)].

وَقال آخَرونَ بَل كانوا خَمسة عَشَرَ ألْفًا.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٣٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: صَفّ خَمسة عَشْر ألْف ساحر، مَعَ كُلّ ساحر حباله وَعصيّه[(٤)].

وَقال آخَرونَ: كانوا تسْعمائة.

---

(١) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٣٩- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: كانَ السّحَرة ثَلاثمائة من العريش، وَثَلاثمائة من فَيّوم، وَيَشُكّونَ في ثَلاثمائة من الإسْكَنْدَرِيّة؛ فَقالوا لموسَى: إمّا أن تُلْقي ما مَعَك قَبْلنا، وَإمّا أن نُلْقي ما مَعَنا قَبْلك، وَذَلكَ قوله: ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ (١).

وَ﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿إِمَّآ أَن﴾ في مَوْضع نَصْب، وَذَلكَ أنّ مَعْنَى الكلام: اخْتَر يا موسَى أحَد هَذَيْن الأمرَيْن: إمّا أن تُلْقي قَبْلنا، وَإمّا أن نكون أوّل مَن ألْقَى.

وَلَو قال قائل: هوَ رَفْع، كانَ مَذْهَبًا، كَأنّه وَجّهَه إلى أنّه خَبَر، كَقول القائل:

فَسيرا فَإمّا حاجة تَقْضيانها وَإمّا مُقيل صالح وَصَديق (٢)

وَقوله: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾ يَقول تعالى ذكْره: قال موسَى للسّحَرة: بَل ألْقوا أنتُم ما مَعَكم قَبْلي.

وَقوله: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾، وَفي هَذا الكلام مَتروك، وَهوَ: فَألْقَوْا ما مَعَهم من الحبال والعصيّ، فَإذا حبالهم، تُركَ ذكْره استغْناء بدَلالة الكلام الذي ذُكرَ عليه عَنه، وَذُكرَ أنّ السّحَرة سَحَروا عَيْن موسَى وَأعْيُن النّاس قَبْل أن يَلْقَوْا حبالهم وَعصيّهم، ثم ألقَوا حبالهم وعِصيّهم فَخُيّلَ حينَئذٍ إلى موسَى أنّها تَسْعَى، كَما:

٢٤٢٤٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾: فَكانَ أوّل ما اخْتَطَفوا بسحْرهم بَصَر موسَى وَبَصَر فرْعَوْن، ثُمّ أبْصار النّاس بَعْد، ثُمّ ألْقَى كُلّ رَجُل منهم ما في يَده من العصيّ والحبال، فَإذا هيَ حَيّات كَأمثال الجبال، قد مَلأت الوادي يَرْكَب بعضها بعضًا (٣).

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ فَقَرَأ ذَلكَ عامّة قرأة الأمصار ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. (فسيرا): امضيا وارحلا، الضمير فيه للتثنية. (تقضيانها): من قضى فلان حاجته إذا انتهى وفرغ منها. (وصديق): الصَّداقةُ والمُصادَقةُ: المُخالّة. وصادَقتُه مُصادَقةً وصِداقًا: خالَلتُه، والاسم الصَّداقة. وتصادَقا في الحديث وفي المودّة، والصَّداقةُ مصدر الصَّدِيق، واشتقاقُه أنه صَدَقَه المودّة والنصيحةَ. والصَّدِيقُ: المُصادِقُ لك، والجمع صُدَقاء وصُدقانٌ وأصدِقاء وأصادِقُ. والبيت استشهد به الفراء في (معاني القرآن) فقال: وقوله تعالى: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طه:٦٥] أن وأن: في موضع نصب، والمعنى: اختر إحدى هاتين؛ ولو رفع إذ لم يظهر الفعل، كان صوابا، كأنه خبر؛ كقول الشاعر: (فسيرا... البيت). ولو رفع: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد:٤] كان أيضا صوابا. ومذهبه كمذهب قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:٢٢٩]، والنصب في قوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ [الأعراف:١١٥]، وفي قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد:٤]: أجود من الرفع؛ لأنه شيء ليس بعام، مثل ما ترى من معنى قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ﴾ و﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ [المائدة: ٨٩] لما كان المعنى يعم الناس في الإمساك بالمعروف في صيام الثلاثة الأيام في كفارة اليمين، كان الجزاء، فرفع لذلك، والاختيار إنما هي فعلة واحدة. المعنى: يقول لهما ارحلا في طلب حاجتكما فإما أن تقضياها، وإما مقيل صالح وصديق، فكلتا الحالتين خير لكما.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بمَعْنَى: يُخَيَّل إلَيْهم سَعْيها.

وَإذا قُرِئَ ذَلكَ كَذَلكَ، كانَت (أن) في مَوْضع رَفَعَ.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَؤُه: (تُخَيَّل) بالتّاء، بمَعْنَى: تُخَيَّل حبالهم وَعصيّهم بأنّها تَسْعَى.

وَمَن قَرَأ ذَلكَ كَذَلكَ، كانَت (أن) في مَوْضع نَصْب لتَعَلُّق (تُخَيَّل) بها.

وَقد ذُكرَ عَن بعضهم أنّه كانَ يَقْرَؤُه: (تُخَيَّل إلَيْه) بمَعْنَى: تَتَخَيَّل إلَيْه.

وَإذا قُرِئَ ذَلكَ كَذَلكَ أيْضًا فـ(أن) في مَوْضع نَصْب بمَعْنَى: تَتَخَيَّل بالسّعْي لَهُم.

والقراءة التي يَجوز عندي في ذَلكَ غيرها ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء، لإجْماع الحُجّة من القرأة عليه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذكْره بقوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾: فَأوْجَسَ في نَفْسه خَوْفًا موسَى فَوَجَدَه.

وَقوله: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يَقول تعالى ذكْره: قُلْنا لموسَى إذ أحَسّ في نَفْسه خيفة: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ عَلَى هَؤُلاء السّحَرة، وَعَلَى فرْعَوْن وَجُنده، والقاهر لَهُم.

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾. يَقول: وَألْق عَصاك التي في يمينِك تَبْتَلع حبالهم وَعصيّهم التي سَحَروها حَتّى خُيّلَ إلَيْك أنّها تَسْعَى.

وَقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله ذلك، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ برَفْع ﴿كَيْدُ﴾ وَبالألف في ﴿سَٰحِرٍ﴾ بمَعْنَى: إنّ الذي صَنَعَه هَؤُلاء السّحَرة كَيْد من ساحر.

وَقَرَأ ذَلكَ عامّة قرأة الكوفة: (إنّما صَنَعوا كَيْد سحْر) برَفْع الكيْد وَبغير الألف في (السّحْر) بمَعْنَى إنّ الذي صَنَعوه كَيْد سحْر.

والقوْل في ذَلكَ عندي أنّهُما قراءتان مَشْهورَتان مُتَقاربَتا المعْنَى، وَذَلكَ أنّ الكيْد هوَ المكْر والخُدْعة، فالسّاحر مُكْرَه وَخُدْعَته من سَحَرِ يَسْحَرُه، وَمَكْر السّحْر وَخُدْعَته تخييلُه إلى المسْحور، عَلَى خلاف ما هوَ به في حَقيقَته، فالسّاحر كائد بالسّحْر، والسّحْر كائد بالتّخْييل، فَإلى أيّهما أضَفْت الكيْد فَهوَ صَواب.

وَقد ذُكرَ عَن بعضهم أنّه قَرَأ: (كَيْد سحْر) بنَصْب (كَيْد). وَمَن قَرَأ ذَلكَ كَذَلكَ، جَعَلَ ﴿إِنَّمَا﴾ حَرْفًا واحدًا وَأعْمَلَ ﴿صَنَعُوا۟﴾ في (كيد).

وَهَذه قراءة لا أسْتَجيزُ القراءة بها لإجْماع الحُجّة من القرأة عَلَى خلافها.

وَقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ يَقول: وَلا يَظْفَر السّاحر بسحْره بما طَلَبَ أيْنَ كانَ.

وَقد ذُكرَ عَن بعضهم أنّه كانَ يَقول: مَعْنَى ذَلكَ: أنّ السّاحر يُقْتَل حَيْثُ وُجدَ.

وَذَكَرَ بعض نَحويّي البصْرة، أنّ ذَلكَ في حَرْف ابن مَسْعود: (وَلا يُفْلح السّاحر أيْنَ أتَى).
وَقال: العرَب تَقول: جئتُك من حَيْثُ لا تَعْلَم، وَمن أيْنَ لا تَعْلَم.
وَقال غيره من أهل العرَبيّة الأوّل: جَزاء يُقْتَل السّاحر حَيْثُ أتَى وَأيْنَ أتَى وَقال: وَأمّا قول العرَب: جئتُك من حَيْثُ لا تَعْلَم، وَمن أيْنَ لا تَعْلَم، فَإنّما هوَ جَواب مَن لَم يَفْهَمْ فاسْتُفْهِمَ، كَما قالوا: أيْنَ الماء والعُشْب.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾

وَفي هَذا الكلام مَتروك قد استُغْنى بدَلالة ما ذُكر عليه وَهوَ: فَأُلْقِيَ موسَى عَصاهُ، فَتَلَقَّفَت ما صَنَعوا ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ وَذُكرَ أنّ موسَى لَمّا أُلْقَى ما في يَده تَحوّلَ ثُعْبانًا، فالتَقَمَ كُلّ ما كانَت السّحَرة أُلْقَته من الحبال والعصيّ.

ذَكَرَ الرّواية عَمّن قال ذَلكَ:

٢٤٢٤١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: لَمّا اجْتَمَعوا وَأُلْقَوْا ما في أيْديهم من السّحْر خُيّلَ إلَيْه من سحْرهم أنّها تَسْعَى، ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ فَأُلْقَى عَصاه فَإذا هيَ ثُعْبان مُبين، قال: فَتَحَت فَمًا لَها مثْل الدّحْل، ثُمّ وَضَعَت مشْفَرها عَلَى الأرض وَرَفَعَت الآخَر، ثُمّ استَوْعَبَت كُلّ شَيْء أُلْقَوْه من السّحْر، ثُمّ جاءَ إلَيْها فَقَبَضَ عليها، فَإذا هيَ عَصا، فَخَرّ السّحَرة سُجّدًا، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾. قال: فَكانَ أوّل مَن قَطَعَ الأيْدي والأرجُل من خلاف فرْعَوْن ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ قال: فَكانَ أوّل مَن صَلَبَ في جُذوع النّخْل فرْعَوْن (١).

٢٤٢٤٢- **حَدّثَنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ فَأوْحَى اللّه إلَيْه: لا تَخَفْ ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ﴾، ﴿تَلْقَفْ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧] فَأُلْقَى عَصاه فَأكَلَت كُلّ حَيّة لَهُم؛ فَلَمّا رَأوْا ذَلكَ سَجَدوا وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١٢١: ١٢٢] (٢).

٢٤٢٤٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ لَمّا رَأى ما أُلْقَوْا من الحبال والعصيّ وَخُيّلَ إلَيْه أنّها تَسْعَى، وَقال: واللّه إن كانَت لَعصيًّا في أيْديهم، وَلَقد عادَت حَيّات، وَما تَعْدو عَصايَ هَذه، أو كَما حَدّثَ نَفْسه، فَأوْحَى اللّه إلَيْه أن: ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ [طه: ٦٩] وفُرِجَ عن موسَى، فَأَلْقَى عَصاه من يَده، فاستَعْرَضَت ما أَلْقَوْا من حبالهم وَعصيّهم، وَهيَ حَيّات في عَيْن فرْعَوْن وَأَعْيُن النّاس تَسْعَى، فَجَعَلَت تَلْقَفها، تَبْتَلعها حَيّة حَيّة، حَتّى ما يُرَى بالوادي قَليل وَلا كَثير ممّا أَلْقَوْا، ثُمَّ أَخَذَها موسَى فَإذا هيَ عَصا في يَده كَما كانَت، وَوَقَعَ السّحَرة سُجَّدًا، قالوا: آمَنّا برَبّ هارون وَموسَى، لَو كانَ هَذا سحْر ما غَلَبَنا (١).

وَقوله: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقال فرْعَوْن للسّحَرة: أَصَدَّقْتُم وَأَقْرَرْتُم لموسَى بما دَعاكم إلَيْه من قَبْل أن أُطْلق ذَلكَ لَكم ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ يَقول: إنّ موسَى لَعَظيمكم ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾، كَما:

٢٤٢٤٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: حُدّثْت عَن وَهْب بن مُنَبّه، قال: لَمّا قالت السّحَرة: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ قال لَهم فرْعَوْن، وَأسفَ وَرَأى الغلَبة والبيّنة: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾، أي: لَعَظيم السُّحّار الذي عَلَّمَكُم (٢).

وَقوله: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ يَقول: فَلأُقَطّعَن أيْديكم وَأرجُلكم مُخالفًا بَيْن قَطْع ذَلكَ، وَذَلكَ أن يَقْطَع يُمنَى اليدَيْن وَيُسْرَى الرّجْلَيْن، أو يُسْرَى اليدَيْن، وَيُمنَى الرّجْلَيْن، فَيَكون ذَلكَ قَطْعًا من خلاف، وَكانَ فيما ذُكرَ أوّل مَن فَعَلَ ذَلكَ فرْعَوْن، وَقد ذَكَرْنا الرّواية بذَلكَ.

وَقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ يَقول: وَلأُصَلّبَنكم عَلَى جُذوع النَّخْل، كَما قال الشّاعر:

هم صَلَبوا العَبْديّ في جذْع نَخْلة فَلا عَطَسَت شَيْبان إلاّ بأجْدَعا (٣)

يَعْني: عَلَى جذْع نَخْلة، وَإنّما قيلَ: ﴿فِى جُذُوعِ﴾؛ لأنّ المصْلوب عَلَى الخشَبة يُرْفَع في طولها، ثُمَّ يَصير عليها، فَيُقال: صُلبَ عليها.

٢٤٢٤٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ لَمّا رَأى السّحَرة ما جاءَ به عَرَفوا أنّه من اللّه فَخرّوا سُجّدًا، وَآمَنوا عند ذَلكَ، قال عَدوّ اللّه: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ الآية (٤).

(١) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [الطويل] القائل: قراد بن حنش الصاردي (جاهلي). اللغة: (في جذع النخلة): استشهد به المؤلف على أن معناه: (على جذع نخلة)؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]. (العبدي): نسبة إلى عبد القيس، فقد أضيف فيه إلى الأول؛ لأنك لو قلت: قيسي لالتبس بالمضاف إلى قيس عيلان وغيره. (بأجدعا)؛ أي: بأنف أجدع، حذف الموصوف وأقام الصفة مكانه، قاله ابن بري. والجَدعُ: القَطعُ، وقيل: هو القطع البائن في الأنف والأذن والشَّفةِ واليد ونحوها، جَدَعَه يَجْدَعُه جَدعًا، فهو جادِعٌ. المعنى: يهجو الشاعر أولئك القوم من شيبان، فقد صلبوا رجلا من بني عبد القيس في جذع نخلة، فدعا عليهم بأن تقطع أنوفهم فيصير ذلك عيبا فيهم.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٢٤٦- حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال فرعون: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ فقتلهم وقطّعهم، كما قال عبد الله بن عبّاس حين قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦] وقال: كانوا في أوّل النّهار سَحَرة، وفي آخر النّهار شُهَداء(١).

وقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ يقول: ولتعلمنّ أيّها السّحرة أيّنا أشدّ عذابًا لكم، وأدوم، أنا أو موسى.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قالت السّحرة لفرعون لمّا توعّدهم بما توعّدهم به: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ فنتّبعك ونُكذّب من أجلك موسى ﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ يعني من الحُجَج والأدلّة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى. ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ يقول: قالوا: لن نؤثرك على الذي جاءنا من البيّنات، وعلى الذي فطرنا. ويعني بقوله: ﴿فَطَرَنَا﴾ خلقنا؛ فالذي من قوله: ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خفضٌ عطفًا على قوله: ﴿مَا جَاءَنَا﴾، وقد يحتمل أن يكون قوله: ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خفضًا على القسم، فيكون معنى الكلام: لن نؤثرك على ما جاءنا من البيّنات والله.

وقوله: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ يقول: قالوا: فاصنع ما أنتَ صانعٌ، واعمل بنا ما بدا لك ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾. يقول: إنّما تقدر أن تُعذّبنا في هذه الحياة الدُّنيا التي تفنى.

ونصب ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على الوقت وجُعلت ﴿إِنَّمَا﴾ حرفًا واحدًا.

وبنحو الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢٤٧- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: حُدّثت عن وَهْب بن مُنَبّه ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ أي على الله على ما جاءنا من الحُجَج مع نبيّه، ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾: أي اصنع ما بدا لك، ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ التي ليس سُلطان إلاّ فيها، ثُمّ لا سُلطان لك بعده(٢).

وقوله: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ يقول تعالى ذكره: إنّا أقررنا بتوحيد ربّنا، وصدّقنا بوعده ووعيده. وأنّ ما جاء به موسى حقّ ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ يقول: ليعفو لنا عن ذُنوبنا فيستُرها علينا. ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ يقول: ليغفر لنا ذُنوبنا، وتعلّمنا ما تعلّمناه من السّحر، وعملنا به الذي أكرهتنا على تعلّمه والعمل به، وذُكر أنّ فرعون كان أخذهم بتعليم السّحر.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٤٨- حدثني موسى بن سَهْل، قال: ثنا نُعَيْم بن حَمّاد، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن أبي سَعد، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس، في قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ قال: غلْمان دَفَعَهم فرْعَوْن إلى السّحَرة، تُعَلّمهم السّحْر بالفرَما (١).

٢٤٢٤٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ قال: أمَرَهم بتَعَلُّم السّحْر، قال: تَرَكوا كتاب اللّه، وَأمَروا قَوْمهم بتَعلُّم السّحْر. ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾، قال: أمَرْتَنا أن نَتَعَلَّمه (٢).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ يَقول: واللّه خَيْر منك يا فرْعَوْن جَزاء لمَن أطاعَهُ، وَأبْقَى عَذابًا لمَن عَصاه وَخالَفَ أمره، كَما:

٢٤٢٥٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أي: خَيْر منك ثَوابًا، وَأبْقَى عَذابًا (٣).

٢٤٢٥١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب، وَمحمد بن قَيْس في قول اللّه: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ قالا: خَيْرٌ منك إن أُطيعَ، وَأبْقَى منك عَذابًا إن عُصيَ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره مُخْبرًا عَن قيل السّحَرة لفرْعَوْن: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ﴾ من خَلْقه ﴿مُجْرِمًا﴾ يَقول: مُكْتَسبًا الكُفْر به، ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ يَقول: فَإنّ له جَهَنّم مَأْوَى وَمَسْكَنًا، جَزاء له عَلَى كُفْره ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فَتَخْرُج نَفْسه ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ فَتَسْتَقرّ نَفْسه في مَقَرّها فَتَطْمَئنّ، وَلَكنّها تَتَعَلّق بالحناجر منهُم، ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾، يقولُ: ومن يقدَم على ربّه موَحّدًا لا يُشْرك به، ﴿قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يَقول: قد عَملَ ما أمَرَه به رَبّه، وانتَهَى عَمّا نَهاه عَنهُ، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾، يَقول: فَأولَئكَ الذينَ تلك صفتُهم، لَهم دَرَجات الجنّة العُلَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾، ثُمّ بَيّنَ تلْكَ الدّرَجات العُلَى ما هيَ، فَقال: هُنّ ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ يَعْني: جَنّات إقامة لا ظَعْن عَنها وَلا نَفاد لَها وَلا

---

(١) [ضعيف] سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

فَناء ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ يَقول: تَجْري من تَحْت أشْجارها الأنهار ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: ماكثينَ فيها إلى غير غاية مَحْدودة؛ فَـ(الجنّات) من قوله ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ﴾ مَرْفوعة بالرّدّ عَلَى (الدّرَجات)، كَما:

٢٤٢٥٢- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ قال: عَدْن[1].

وَقوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ يَقول: وَهَذه الدّرَجات العُلَى التي هيَ جَنّات عَدْن عَلَى ما وَصَفَ جَلَّ جَلاله ثَواب ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾، يَعْني: مَن تَطَهَّرَ من الذُّنوب، فَأطاعَ اللّه فيما أمَرَهُ، وَلَم يُدَنّس نَفْسه بمَعْصيَته فيما نَهاه عَنه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَلَقد أوْحَيْنا إلى نَبيّنا موسَى إذ تابَعْنا له الحُجَج عَلَى فرْعَوْن، فَأبَى أن يَسْتَجيب لأمر رَبّه، وَطَغَى وَتَمادَى في طُغْيانه أن أسْر لَيْلاً ﴿بِعِبَادِى﴾ يَعْني بعبادي من بَني إسْرائيل، ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾. يَقول: فاتّخذ لَهم في البحْر طَريقًا يابسًا. واليَبَس واليبْس: يُجْمَع أيْباس، تَقول: وَقَفوا في أيْباس من الأرض. واليبْس المُخَفَّف: يُجْمَع يُبوس.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٥٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله ﴿يَبَسًا﴾ قال: يابسًا[2].

٢٤٢٥٤- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله[3].

وَأمّا قوله: ﴿لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ فَإنّه يَعْني: لا تَخاف من فرْعَوْن وَجُنوده أن يُدْركوك من وَرائك، وَلا تَخْشَى غَرَقًا من بَيْن يَدَيْك وَوَحَلاً، وَبنَحْو الذي قُلْنا في تَأويل ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٥٥- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبدُ اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ يَقول: لا تَخاف من آل فرْعَوْن دَرَكًا وَلا تَخْشَى من البحْر غَرَقًا[4].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤٢٥٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ يقول: لا تخاف أن يُدْركك فرْعَوْن من بَعْدك وَلا تَخْشَى الغرَق أمامك (١).

٢٤٢٥٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال أصْحاب موسَى: هَذا فرْعَوْن قد أدْرَكَنا، وَهَذا البحْر قد غَشيَنا، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ أصْحاب فرْعَوْن ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ من البحْر وَحُلاً (٢).

٢٤٢٥٨- حدثني أحمد بن الوليد الرّمليّ، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن بعض أصْحابه، في قوله: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ قال: الوحَل (٣).

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار غير الأعْمَش وَحمزة: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ عَلَى الاستئناف بـ﴿لَا﴾، كَما قال: ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ [طه: ١٣٢] فَرَفَعَ، وَأكْثَر ما جاءَ في هَذا الأمر الجواب مَعَ (لا) بالرفع.

وَقَرَأ ذَلكَ الأعْمَش وَحمزة (لا تَخف دَرَكًا) فَجَزَما لا تَخافَ عَلَى الجزاء، وَرَفَعا ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ عَلَى الاستئناف، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١] فاستأنَفَ بـ﴿ثُمَّ﴾، وَلَو نَوَى بقوله: ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ الجزْم، وَفيه الياء، كانَ جائزًا، كَما قال الرّاجز:

هُزّي إلَيْك الجذْع يَجْنيك الجنَى (٤)

وَأعْجَب القراءَتَيْن إلَيَّ أن أقْرَأ بها: ﴿لَّا تَخَافُ﴾ عَلَى وَجْه الرّفْع، لأنّ ذَلكَ أفْصَح اللُّغَتَيْن، وَإن كانَت الأُخْرَى جائزة.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: مَعْنَى قوله: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ اضْرب لَهم طَريقًا لا تَخاف فيه دَرَكًا، قال: وَحَذَفَ فيه، كَما تَقول: زَيْد أكْرَمت، وَأنتَ تُريد: أكْرَمته، وَكَما تَقول: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] أي لا تُجْزَى فيه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] أحمد بن الوليد بن حازم الرملي روى عنه جمع من الثقات، ولا أعلم فيه جرحًا. فهو صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (هزي): الهَزُّ: تحريك الشيء كما تَهُزُّ القَناةَ فتضطرب وتَهتزُّ، وهَزَّه يَهُزُّه هَزًّا، وهَزَّ به وهَزَّزَهُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]؛ أي: حَرِّكي. والعرب تقول: هَزَّه وهَزَّ به إذا حركه. (الجذع): واحد جُذوع النخلة، وقيل: هو ساق النخلة، والجمع أجذاع وجُذوع، وقيل: لا يبين لها جذع حتى يبين ساقها. (يجنيك الجنى): الجنى: الرُّطبُ والعسلُ، وكلُّ ثمرةٍ تُجتنى فهو جَنًى، مقصور. (يجنيك): قال الفراء: أثبتَ الياء في (يجنيك) وهي في موضع جَزم، وكان الوجه أن يقول: (يَجْنِكِ) بلا ياء، وقد فعلوا مثل ذلك في الواو؛ وأنشد:

هَجَوتَ زَبَّانَ ثم جِئتَ مُعتَذِرًا مِن هَجو زَبَّانَ لم تَهجُو ولم تَدَعِ

وقوله: (يجنيك) غير مجزومة هو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: هزي إليك جذع النخلة يتساقط عليك الرطب.

وَأمّا نَحويّو الكوفة فإنّهم يُنكرونَ حَذْف فيه إلاّ في المواقيت، لأنّه يَصْلُح فيها أن يُقال: قُمت اليوْم وَفي اليوْم، وَلا يُجيزونَ ذَلكَ في الأسْماء.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: فَسَرَى موسَى ببَني إسْرائيل إذا أوْحَيْنا إلَيْه أن أسْر بهم، فَأتبَعَهم فرْعَوْن بجُنوده حين قَطَعوا البحْر، فَغَشيَ فرْعَوْن وجنوده من اليمّ ما غَشيَهُم، فَغَرقوا جَميعًا، ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَجاوَزَ فرْعَوْن بقَوْمه عَن سَواء السّبيل، وَأخَذَ بهم عَلَى غير استقامة، وَذَلكَ أنّه سَلَكَ بهم طَريق أهل النّار، بأمرهم بالكُفْر باللّه، وَتكْذيب رُسُله.

﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ يَقول: وَما سَلَكَ بهم الطّريق المُسْتَقيم، وَذَلكَ أنّه نَهاهم عَن اتّباع رَسول اللّه موسَى، والتّصْديق به، فَأطاعوهُ، فَلَم يَهْدهم بأمره إيّاهم بذَلكَ، وَلَم يَهْتَدوا باتّباعهم إيّاه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾

يَقول تعالى ذكْره: فَلَمّا نَجا موسَى بقَوْمه من البحْر، وَغَشيَ فرْعَوْن قَوْمه من اليمّ ما غَشيَهُم، قُلْنا لقَوْم موسَى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ فرْعَوْن ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾، وَقد ذَكَرْنا كَيْف كانَت مواعَدة اللّه موسَى وَقَوْمه جانب الطّور الأيْمَن، وَقد بَيّنّا المنّ والسّلْوَى باخْتلاف المُخْتَلفينَ فيهما، وَذَكَرْنا الشّواهد عَلَى الصّواب من القوْل في ذَلكَ فيما مَضَى قَبْل، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضع.

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة قوله: ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُم﴾ فَكانَت عامّة قرأة المدينة والبصْرة يَقْرَءونَه: ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُم﴾ بالنّون والألف وَسائر الحُروف الأُخَر مَعَه كَذَلكَ.

وَقَرَأ ذَلكَ عامّة قرأة الكوفة: (قد أنجَيْتُكُم) بالتّاء، وَكَذَلكَ سائر الحُروف الأُخَر، إلاّ قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ فَإنّهم وافَقوا الآخَرينَ في ذَلكَ فقرءوه بالنّون والألف، والقوْل في ذَلكَ عندي أنّهُما قراءتان مَعْروفَتان باتّفاق المعْنَى، فَبأيّتهما قَرَأ القارئ ذَلكَ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ يَقول تعالى ذكْره لَهُم: كُلوا يا بَني إسْرائيل من شَهيّات رزْقنا الذي رَزَقْناكُم، وَحَلاله الذي طَيّبناه لَكم ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ يَقول: وَلا تَعْتَدوا فيه، وَلا يَظْلم فيه بعضكم بعضًا، كَما:

٢٤٢٥٩- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبدُ اللّهِ، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قول: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ يَقول: وَلا تَظْلموا[1].

وَقوله: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ يَقول: فتنزل عَلَيْكم عُقوبَتي، كَما:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤٢٦٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ يقول: فينزل عليكم غضبي[(١)].

واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾ بكسر الحاء ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾ بكسر اللام. ووجّهوا معناه إلى: فيجب عليكم غضبي.

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة: (فَيَحُلّ عَلَيْكُم) بضمّ الحاء، ووجّهوا تأويله إلى ما ذكرنا عن قتادة من أنه: فيقع وينزل عليكم غضبي، والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكلّ واحدة منهما علماء من القرأة، وقد حذّر الله الذين قيل لهم هذا القول من بني إسرائيل وقوع بأسه بهم ونزوله بمعصيتهم إياه إن هم عصوه، وخوّفهم وجوبه لهم، فسواء قرئ ذلك بالوقوع أو بالوجوب، لأنهم كانوا قد خوّفوا المعنيين كليهما.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ومن يجب عليه غضبي، فينزل به، ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾، يقول فقد تردّى فشقي، كما:

٢٤٢٦١- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ يقول: فقد شقي[(٢)].

وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ يقول: وإنّي لذو غفر لمن تاب من شركه، فرجع منه إلى الإيمان بي، ﴿وَآمَنَ﴾. يقول: وأخلص لي الألوهة، ولم يشرك في عبادته إيايَ غيري، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ يقول: وأدّى فرائضي التي افترضتها عليه، واجتنب معاصيّ، ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ يقول: ثمّ لزم ذلك، فاستقام ولم يضيّع شيئًا منه، وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢٦٢- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَآمَنَ﴾ يقول: وحّد الله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ يقول: وأدّى فرائضي[(٣)].

٢٤٢٦٣- وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من ذنبه ﴿وَآمَنَ﴾ به ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فيما بينه وبين الله[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٢٦٤- وحدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الشّرْك ﴿وَءَامَنَ﴾ يقول: وَأخْلَصَ للّه، وَعَملَ في إخْلاصه (١).

واخْتَلَفوا في مَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: لَم يَشْكُك في إيمانه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٦٥- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ يقول: لَم يَشْكُكْ (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلكَ: ثُمّ لَزمَ الإيمان والعمَل الصّالح.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٦٦- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ يَقول: ثُمّ لَزمَ الإسْلام حَتّى يَموت عليه (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: ثُمّ استَقامَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٦٧- حَدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ قال: أخَذَ بسُنّة نَبيّه ﷺ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْناه: أصابَ العمَل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٦٨- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ قال: أصابَ العمَل (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلكَ: عَرَفَ أمر مُثيبه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٦٩- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن الكلْبيّ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الذنب ﴿وَءَامَنَ﴾ من الشّرْك ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أدّى ما افْتَرَضْت عليه ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ عَرَفَ مُثيبه إن خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإن شَرًّا فَشَرًّا (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخرون بما:

٢٤٢٧٠- حدّثنا إسماعيل بن موسَى الفزاريّ، قال: أخبَرَنا عُمَر بن شاكر، قال: سَمعْت ثابتًا البُنانيّ يَقول في قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال: إلى ولاية أهل بَيْت النَّبيّ ﷺ (١).

قال الطبري: إنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْنا في ذَلكَ، من أجْل أنّ الاهْتداء هوَ الاستقامة عَلَى هُدًى، وَلا مَعْنَى للاستقامة عليه إلاّ وَقد جَمَعَه الإيمان والعمَل الصّالح والتّوْبة، فَمَن فَعَلَ ذَلكَ وَثَبَتَ عليه، فلا شَكَّ في اهْتدائه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ﴾، وَأيّ: شَيْء أعْجَلَك ﴿عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، فَتَقَدَّمتهم وَخَلَّفْتهم وَراءَك، وَلَم تَكُن مَعَهُم؟ ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾. يَقول: قَوْمي عَلَى أثري يَلْحَقونَ بي، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، يَقول: وَعَجلْت أنا فَسَبَقْتهم رَبّ، كَيْما تَرْضَى عَنّي.

وَإنّما قال اللّه تعالى ذكْره لموسَى: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ﴾؛ لأنّه جَلَّ ثَناؤُهُ، فيما بَلَغَنا، حين نَجّاه وَبَني إسْرائيل من فرْعَوْن وَقَوْمه، وَقَطَعَ بهم البحْر، وَعَدَهم جانب الطّور الأيْمَن، فَتَعَجَّلَ موسَى إلى رَبّه، وَأقامَ هارون في بَني إسْرائيل، يَسير بهم عَلَى أثَر موسَى، كَما:

٢٤٢٧١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: وَعَدَ اللّه موسَى حين أهلَكَ فرْعَوْن وَقَوْمه وَنَجّاه وَقَوْمه، ثَلاثينَ لَيْلة، ثُمّ أتَمّها بعَشْر، فَتَمّ ميقات رَبّه أربَعينَ لَيْلة، تَلَقّاه فيها بما شاءَ، فاستَخْلَفَ موسَى هارون في بَني إسْرائيل، وَمَعَه السّامريّ، يَسير بهم عَلَى أثَر موسَى ليَلْحَقهم به، فَلَمّا كَلَّمَ اللّه موسَى، قال له: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾؟ قال: ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (٢)، كَما:

٢٤٢٧٢- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ قال: لأُرْضيَك (٣).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾﴾

يَقول اللّه تعالى ذكْره قال اللّه لموسَى: فَإنّا يا موسَى قد ابْتَلَيْنا قَوْمك من بَعْدك بعبادة العجْل، وَذَلكَ كانَ فتنَتهم من بَعْد موسَى.

---

(١) [ضعيف] عمر بن شاكر البصري ضعيف.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَيَعْني بقوله ﴿مِنۢ بَعْدِكَ﴾: من بَعْد فراقك إيّاهُم. يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ وَكانَ إضْلال السّامريّ إيّاهم دُعاءه إيّاهم إلى عبادة العجْل.

وَقوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ يَقول: فانصَرَفَ موسَى إلى قَوْمه من بَني إسْرائيل بَعْد انقضاء الأربَعينَ لَيْلة ﴿غَضْبَـٰنَ أَسِفًا﴾، يعني بقولِه: ﴿أَسِفًا﴾: مُتَغَيِّظًا عَلَى قَوْمه، حَزينًا لما أحْدَثوه بَعْده من الكُفْر باللّه، كَما:

٢٤٢٧٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿غَضْبَـٰنَ أَسِفًا﴾ يَقول: حَزينًا. وَقال في الزُّخْرُف: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥] يَقول: أغْضَبونا، والأسَف عَلَى وَجْهَيْن: الغضَب، والحُزْن [(١)].

٢٤٢٧٤- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿غَضْبَـٰنَ أَسِفًا﴾ يَقول: حَزينًا [(٢)].

٢٤٢٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠]: أي حَزينًا عَلَى ما صَنَعَ قَوْمه من بَعْده [(٣)].

٢٤٢٧٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿أَسِفًا﴾ قال: حَزينًا [(٤)].

٢٤٢٧٧- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله [(٥)].

وَقوله: ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ يَقول: ألَم يَعدكم رَبّكم أنّه غَفّار لمَن تابَ وَآمَنَ وَعَملَ صالحًا ثُمّ اهْتَدَى، وَيَعدكم جانب الطّور الأيْمَن، وَيُنَزّل عَلَيْكم المنّ والسّلْوَى، فَذَلكَ وَعْد اللّه الحسَن بَني إسْرائيل الذي قال لَهم موسَى: ألَم يَعدكُموه رَبّكُم؟

وَقوله: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: أفَطالَ عَلَيْكم العهْد بي، وَبجَميل نعَم اللّه عندكُم، وَأياديه لَدَيْكُم؟ ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. يَقول: أم أرَدْتُم أن يَجب عَلَيْكم غَضَب من رَبّكم فَتَسْتَحقّوه بعبادَتكم العجْل، وَكُفْركم باللّه؟ ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾. وَكانَ إخْلافهم مَوْعده، عُكوفهم عَلَى العجْل، وَتَرْكهم السّيْر عَلَى أثَر موسَى للْمَوْعد الذي كانَ اللّه وَعَدَهُم، وَقولهم لهارون إذ نَهاهم عَن عبادة العجْل، وَدَعاهم إلى السّيْر مَعَه في أثَر موسَى: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال قَوْم موسَى لموسَى: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ﴾، يَعْنونَ بمَوْعده: عَهْده الذي كانَ عَهدَه إلَيْهم، كَما:

٢٤٢٧٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿مَوْعِدِى﴾ قال: عَهْدي[1].

وَذَلكَ العهْد والموْعد هوَ ما بَيَّنّاه قَبْل.

وَقوله: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ يُخْبر جَلَّ ثناؤه عَنهم أنّهم أقَرّوا عَلَى أنفُسهم بالخطَأ، وَقالوا: إنّا لَم نُطق حَمل أنفُسنا عَلَى الصّواب، وَلَم نَملك أمرنا حَتَّى وَقَعْنا في الذي وَقَعْنا فيه من الفتنة.

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ بفَتح الميم.

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (بمُلْكنا) بضَمّ الميم.

وَقَرَأه بعض أهل البصْرة: (بملْكنا) بالكسْر.

فَأمّا الفتح والضّمّ فَهُما بمَعْنًى واحد، وهو قُدْرَتنا وَطاقَتنا، غير أنّ أحَدهما مَصْدَر، والآخر اسم، وَأمّا الكسْر فَهوَ بمَعْنَى ملْك الشّيْء وَكَوْنه للْمالك.

واخْتَلَفَ أيْضًا أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: ما أخْلَفْنا مَوْعدك بأمرنا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٧٩- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ يَقول: بأمرنا[2].

٢٤٢٨٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ قال: بأمرنا[3].

٢٤٢٨١- **حَدَّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله[4].

وَقال آخرونَ: مَعْناه: بطاقَتنا.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢٨٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾: أي بطاقتنا (١).

٢٤٢٨٣- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ يقول: بطاقتنا (٢).

وقال آخرون: معناه: ما أخلفنا موعدك بهوانا، ولكنا لم نملك أنفسنا.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٢٨٤- حدثنا يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ قال: يقول بهوانا، قال: ولكنه جاءت ثلاثة، قال ومعهم حُليّ استعاروه من آل فرعون، وثياب (٣).

وكلّ هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى، لأنّ من لم يُهلك نفسه، لغلبة هواه على ما أمر، فإنّه لا تمتنع في اللغة أن يقول: فعل فلان هذا الأمر، وهو لا يملك نفسه وفعله، وهو لا يضبطها وفعله وهو لا يُطيق تركه. فإذا كان ذلك كذلك، فسواء بأيّ القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ، وذلك أنّ من كسر الميم من الملك، فإنما يوجّه معنى الكلام إلى ما أخلفنا موعدك، ونحنُ نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيّانا على خلافه، وجعله من قول القائل: هذا ملك فلان لما يملكه من المملوكات، وأنّ من فتحها، فإنما يوجّه معنى الكلام إلى نحو ذلك، غير أنّه يجعله مصدرًا من قول القائل: ملكت الشيء أملكه ملكًا ومَلَكة، كما يُقال: غلبت فلانًا أغلبه غلبًا وغَلَبة، وأنّ من ضمّها فإنّه يوجه معناه إلى ما أخلفنا موعدك بسُلطاننا وقُدرتنا، أي ونحنُ نقدر أن نمتنع منهُ، لأنّ كلّ من قهر شيئًا فقد صارَ له السُّلطان عليه. وقد أنكرَ بعض النّاس قراءة من قرأه بالضّمّ، فقال: أيّ ملك كانَ يومئذٍ لبني إسرائيل، وإنّما كانوا بمصرَ مُستضعفينَ، فأغفلَ معنى القوم وذهبَ غير مُرادهم ذهابًا بعيدًا؛ وقارئو ذلك بالضّمّ لم يقصدوا المعنى الذي ظنّه هذا المُنكر عليهم ذلك، وإنّما قصدوا إلى أنّ معناه: ما أخلفنا موعدك بسُلطانٍ كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردّها عمّا أتت، لأنّ هواها غلبنا على إخلافك الموعد.

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ يقول: ولكنّا حُمّلنا أثقالاً وأحمالاً من زينة القوم، يعنونَ من حُليّ آل فرعون؛ وذلك أنّ بني إسرائيل لمّا أرادَ موسى أن يَسير بهم لَيلاً من مصر بأمر الله إيّاه بذلك، أمرَهم أن يَستعيروا من أمتعة آل فرعون وحُليّهم، وقال: إنّ الله مُغنمكم

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذَلكَ، فَفَعَلوا، واستَعاروا من حُليّ نسائهم وَأمتعَتهم، فَذَلكَ قولهم لموسَى حين قال لَهم: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾.

وَبنَحو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٨٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ فَهوَ ما كانَ مَعَ بَني إسْرائيل من حُليّ آل فرْعَوْن، يَقول: حَظِينا بها، أصَبنا من حُليّ عَدوّنا (١).

٢٤٢٨٦- **وحدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿أَوْزَارًا﴾ قال: أثقالاً. وَقوله: ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: وهيَ الحُليّ التي استَعاروا من آل فرْعَوْن، فَهيَ الأثقال (٢).

٢٤٢٨٧- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾ قال: أثقالاً ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: حُليّهم (٣).

٢٤٢٨٨- **وحدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ يَقول: من حُليّ القبْط (٤).

٢٤٢٨٩- **وحدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: الحُليّ الذي استَعاروه والثّياب لَيْسَت من الذُّنوب في شَيْء، لَو كانَت الذُّنوب كانَت حُمّلْناها نَتحمّلها، فَلَيْسَت من الذُّنوب في شَيْء (٥).

واخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأ عامّة قرأة المدينة وَبعض المكّيّين: ﴿حُمِّلْنَآ﴾ بضَمّ الحاء وَتَشْديد الميم بمَعْنَى أنّ موسَى حَمّلهم ذَلكَ.

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة والبصْرة وَبعض المكّيّين: (حَمَلْنا) بتَخْفيف الحاء والميم وَفَتحهما، بمَعْنَى أنّهم حَمَلوا ذَلكَ من غير أن يُكَلّفهم حَمله أحَد.

والقوْل عندي في تَأويل ذَلكَ أنّهُما قراءتان مَشْهورَتان مُتَقاربَتا المعْنَى، لأنّ القوْم حُمّلوا، وَأنّ موسَى قد أمَرَهم بحَمله، فَبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيب الصّواب.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ يَقول: فَأَلْقَيْنا تلْكَ الأوْزار من زينة القوْم في الحُفْرة ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ يَقول: فَكَما قَذَفْنا نَحْنُ تلْكَ الأثْقال، فَكَذَلكَ أَلْقَى السّامريّ ما كانَ مَعَه من تُرْبة حافر فَرَس جبْريل عليه السلامُ.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٢٩٠- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد قوله: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ قال: فَأَلْقَيْناها ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾: فكذلك صَنَعَ (١).

٢٤٢٩١- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ قال: فَأَلْقَيْناها ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ فَكَذَلكَ صَنَعَ (٢).

٢٤٢٩٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾: أي فَنَبَذْناها (٣).

وَقوله: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ يَقول: فَأخْرَجَ لَهم السّامريّ ممّا قَذَفوه وَممّا أَلْقاه ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، وَيَعْني بالخوار: الصّوْت، وَهوَ صَوْت البقَر.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العلْم في كَيْفيّة إخْراج السّامريّ العجْل، فَقال بعضهم: صاغَه صياغة، ثُمَّ أَلْقَى من تُراب حافر فَرَس جبريل في فَمه فَخارَ.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٢٩٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ قال: كانَ اللّه وَقَّتَ لموسَى ثَلاثينَ لَيْلة ثُمَّ أتَمَّها بعَشْرٍ؛ فَلَمّا مَضَت الثّلاثونَ قال عَدوّ اللّه السّامريّ: إنّما أصابَكم الذي أصابَكم عُقوبة بالحُليّ الذي كانَ مَعَكُم، فَهَلُمّوا وَكانَت حُليًّا تعوروها من آل فرْعَوْن، فَساروا وَهيَ مَعَهُم، فَقَذَفوها إلَيْه، فَصَوَّرَها صورة بَقَرة، وَكانَ قد صَرَّ في عمامَته أو في ثَوْبه قَبْضة من أثَر فَرَس جبريل، فَقَذَفَها مَعَ الحُليّ والصّورة ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ فَجَعَلَ يَخور خوار البقَر، فَقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ (٤).

٢٤٢٩٤- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: لَمّا استَبْطَأ موسَى قَوْمه قال لَهم السّامريّ: إنّما احتَبَسَ عَلَيْكم لأجْل ما عندكم من الحُليّ،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانوا استَعاروا حُليًا من آل فرْعَوْن فَجَمَعوه فَأعْطَوْه السّامريّ فَصاغَ منه عجْلاً، ثُمَّ أخَذَ القبْضة التي قَبَضَ من أثَر الفرَس، فَرَس الملَك، فَنَبَذَها في جَوْفه، فَإذا هوَ عجْل جَسَد له خوار، فقال: هَذا إلَهكم وَإلَه موسَى، وَلَكنّ موسَى نَسيَ رَبّه عندكُم (١).

وَقال آخَرونَ في ذَلكَ بما:

٢٤٢٩٥- **حَدّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أخَذَ السّامريّ من تُرْبة الحافر، حافر فَرَس جبريل؛ فانطَلَقَ موسَى واستَخْلَفَ هارون عَلَى بَني إسْرائيل وَواعَدَهم ثَلاثينَ لَيْلة، وأتَمَّها اللّه بعَشْرٍ، فقال لَهم هارون: يا بَني إسْرائيل إنّ الغنيمة لا تَحلّ لَكُم، وَإنّ حُليّ القبْط إنّما هوَ غَنيمة، فاجْمَعوها جَميعًا، فاحفروا لَها حُفْرة فادْفنوها، فَإن جاءَ موسَى فَأحَلّها أخَذْتُمرها، وَإلاّ كانَ شَيْئًا لَم تَأكُلوه. فَجَمَعوا ذَلكَ الحُليّ في تلْكَ الحُفْرة، فَجاءَ السّامريّ بتلْكَ القبْضة فَقَذَفَها فَأخْرَجَ اللّه من الحُليّ عجْلاً جَسَدًا له خوار، وَعَدَت بَنو إسْرائيل مَوْعد موسَى، فَعَدّوْا اللّيْلة يَوْمًا، واليوْم يَوْمًا؛ فَلَمّا كانَ لعشْرينَ خَرَجَ لَهم العجْل؛ فَلَمّا رَأوْه قال لَهم السّامريّ: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ فَعَكَفوا عليه يَعْبُدونَهُ، وَكانَ يَخور وَيَمشي ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ذَلكَ حين قال لَهم هاوونَ: احفروا لهَذا الحُليّ حُفْرة واطْرَحوه فيها، فَطَرَحوهُ، فَقَذَفَ السّامريّ تُرْبَته (٢).

وَقوله: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ يَقول: فَقال قَوْم موسَى الذينَ عَبَدوا العجْل: هَذا مَعْبودكم وَمَعْبود موسَى.

وَقوله ﴿فَنَسِيَ﴾ يَقول: فَضَلّ وَتَرَكَ.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في قوله ﴿فَنَسِيَ﴾ مَن قائله وَمَن الذي وُصفَ به وَما مَعْناهُ، فَقال بعضهم: هَذا من اللّه خَبَر عَن السّامريّ، والسّامريّ هوَ الموْصوف به، قالوا: ومَعْناه: أنّه تَرَكَ الدّين الذي بَعَثَ اللّه به موسَى وَهوَ الإسْلام.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٢٩٦- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: يَقول اللّه: ﴿فَنَسِيَ﴾: أي تَرَكَ ما كانَ عليه من الإسْلام، يَعْني السّامريّ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل هَذا خَبَر من اللّه عَن السّامريّ، أنّه قاله لبَني إسْرائيل، وَأنّه وَصَفَ موسَى بأنّه ذَهَبَ يَطْلُب رَبّه، فَأضَلّ مَوْضعه، وَهوَ هَذا العجْل.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] حكيم بن جبير الأسدي متروك. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٢٩٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ يَعْني زينة القوْم حين أمَرَنا السّامريّ لَمّا قَبَضَ قَبْضة من أثَر جبريل عليه السّلام، فَألْقَى القبْضة عَلَى حُليّهم فَصارَ عجْلاً جَسَدًا له خوار ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ الذي انطَلَقَ يَطْلُبه ﴿فَنَسِيَ﴾ يَعْني: نَسيَ موسَى. يعني: ضَلَّ عَنه فَلَم يَهْتَد لَهُ (١).

٢٤٢٩٨- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَنَسِيَ﴾ يَقول: طَلَبَ هَذا موسَى فَخالَفَه الطّريق (٢).

٢٤٢٩٩- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَنَسِيَ﴾ يَقول: قال السّامريّ: موسَى نَسيَ رَبّه عندكُم (٣).

٢٤٣٠٠- وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ موسَى، قال: هم يَقولونَه؛ أخْطَأ الرّبّ؛ العجْل (٤).

٢٤٣٠١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿فَنَسِيَ﴾ قال: نَسيَ موسَى، أخْطَأ الرّبّ. للعجْل، قَوْم موسَى يَقولونَهُ (٥).

٢٤٣٠٢- حدثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَنَسِيَ﴾ يَقول: تَرَكَ موسَى إلَهه هَهُنا وَذَهَبَ يَطْلُبهُ (٦).

٢٤٣٠٣- وحدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ قال: يَقول: فَنَسيَ حَيْثُ وَعَدَه رَبّه هَهُنا وعده، وَلَكنّه نَسيَ (٧).

٢٤٣٠٤- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ يَقول: نَسيَ موسَى رَبّه فَأخْطَأهُ، وَهَذا العجْل إلَه موسَى (٨).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

والذي هوَ أوْلَى بتأويل ذَلكَ القوْل الذي ذَكَرْناه عَن هَؤُلاء، وَهوَ أنّ ذَلكَ خَبَر من اللّه عَزّ ذكْره عَن السّامريّ أنّه وَصَفَ موسَى بأنّه نَسيَ رَبّه، وَأنّه رَبّه الذي ذَهَبَ يُريده هوَ العجْل الذي أخْرَجَه السّامريّ، لإجْماع الحُجّة من أهل التّأويل عليه، وَأنّه عَقيب ذكْر موسَى، فهو أن يَكون خَبَرًا من السّامريّ عَنه بذَلكَ أشْبَه من غيره.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره موَبّخًا عَبَدة العجْل، والقائلينَ له ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ وعائبهم بذَلكَ، ومسفه أحْلامهم بما فَعَلوا وَنالوا منه: أفَلا يَرَوْنَ أنّ العجْل الذي زَعَموا أنّه إلَههم وَإلَه موسَى لا يُكَلّمهُم، وَإن كَلّموه لَم يَرُدّ عليهم جَوابًا، وَلا يَقْدر عَلَى ضَرّ وَلا نَفْع، فَكَيْف يَكون ما كانَت هَذه صفَته إلَهًا؟ كَما:

٢٤٣٠٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد قوله ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ العجْل (١).

٢٤٣٠٦- **وحَدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ قال: العجْل (٢).

٢٤٣٠٧- **وحَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال اللّه عز وجل: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ ذَلكَ العجْل الذي اتّخَذوه ﴿قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (٣).

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾: يَقول: ولَقد قال لعَبَدة العجْل من بَني إسْرائيل هارون، من قَبْل رُجوع موسَى إلَيْهم، وَقياه لَهم ما قال، ممّا أخْبَرَ اللّه جل ثناؤه عَنه ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ يَقول: إنّما اخْتَبَرَ اللّه إيمانكم وَمُحافَظَتكم عَلَى دينكم بهَذا العجْل، الذي أحْدَثَ فيهم الخوار، ليَعْلَم به الصّحيح الإيمان منكم من المريض القلْب، الشّاكّ في دينه، كَما:

٢٤٣٠٨- **حَدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال لَهم هارون: ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ يَقول: إنّما ابْتُليتُم به، يَقول: بالعجْل (٤).

وَقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾: يَقول: وَإنّ رَبّكم الرّحْمَن الذي تعُمّ جَميع

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يعني: أخذت بأصابعي من تُراب أثر فَرَس الرّسول عليه السلام، والقبْضة عند العرَب: الأخذ بالكفّ كُلّها والقبْضة: الأخذ بأطْراف الأصابع.

وَقوله: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ يَقول: فَألْقَيْتها ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ يَقول: وَكَما فَعَلْت من إلْقائي القبْضة التي قَبَضْت من أثَر الرسولِ عَلَى الحلْية التي أوقدَ عليها حَتّى انسَبَكَت فَصارَت عجْلاً جَسَدًا له خوار، ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ يَقول: زَيّنَت لي نَفْسي أنّه يَكون ذَلكَ كَذَلكَ، كَما:

٢٤٣٢٤- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ قال: كَذَلكَ حَدّثتني نَفْسي (١).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝﴾

يَقول تعالى ذكْرُه: قال موسَى عليه السلام للسّامريّ: فاذْهَب فَإنّ لَك في أيّام حَياتك أن تَقول: لا مساس: أي لا أمِسّ، وَلا أُمَسّ. وَذُكرَ أنّ موسَى عليه السلام أمَرَ بَني إسْرائيل ألا يُؤاكلوهُ، وَلا يُخالطوهُ، وَلا يُبايعوهُ، فَلذَلكَ قال لَه: إنّ لَك في الحياة أن تَقول لا مساس، فَبَقيَ ذَلكَ فيما ذَكَرَ في قَبيلَته، كَما:

٢٤٣٢٥- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ واللّه السّامريّ عَظيمًا من عُظَماء بَني إسْرائيل، من قَبيلة يُقال لَها سامرة، وَلَكنّ عَدوّ اللّه نافَقَ بَعْد ما قَطَعَ البحْر مَعَ بَني إسْرائيل. قوله: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ فَبَقاياهم اليوْم يَقولونَ لا مساس (٢).

وَقوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قراءته، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة ﴿لَّن تُخْلَفَهُ﴾ بضَمّ التّاء وَفَتح اللاّم بمَعْنَى: وَإنّ لَك مَوْعدًا لعَذابك وَعُقوبَتك عَلَى ما فَعَلْت من إضْلالك قَوْمي حَتّى عَبَدوا العجْل من دون اللّه، لَن يُخْلفَكَهُ اللّه، ولكنه يُذيقكَه.

وَقَرَأ ذَلكَ الحسَن وَقَتادة وَأبو نُهَيْك وأبو عمرو: (وَإنّ لَك مَوْعدًا لَن تُخْلِفهُ) بضَمّ التّاء وَكَسْر اللاّم، بمَعْنَى: وَإنّ لَك مَوْعدًا لَن تُخْلفه أنتَ يا سامريّ، وَتَأوّلوه بمَعْنَى: لَن تَغيب عَنه.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٢٦- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا عبد المُؤمن، قال: سَمعْت أبا نُهَيْك يَقْرَأ (لَن تُخْلِفَهُ): أنتَ بَقول: لَن تَغيب عَنهُ (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ ابن جرير محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٤٣٢٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وإنَّ لَكَ مَوعِدًا لَن تُخلِفَهُ) يقول: لَن تَغيب عَنهُ[(١)].

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، لأنه لا شكَّ أنّ اللّه موفٍ وعده لخلقه بحشرهم لموقف الحساب، وأنّ الخلق موافونَ ذلكَ اليوم، فلا اللّه جل وعز مُخلفهم ذلكَ، ولا هم مُخلفوه بالتخلُّف عنهُ، فبأيتهما قرأ القارئ فمُصيب الصّواب في ذلكَ.

وقوله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يقول: وانظُر إلى مَعبودك الذي ظَلْتَ عليه مُقيمًا تَعبُدهُ، كما:

٢٤٣٢٨- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يقول الذي أقمت عليه[(٢)].

٢٤٣٢٩- **وحدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال: فقال له موسى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يقول: الذي أقمت عليه[(٣)].

وللعَرَب في (ظَلْتَ): لُغتان: الفتح في الظّاء، وبها قرأ قرأة الأمصار، والكسر فيها؛ وكأنّ الذينَ كَسَروا نَقَلوا حَرَكة اللاّم التي هيَ عَيْن الفعْل من ظَلِلْت إلَيْها، ومَن فَتَحها أقرَّ حَرَكتها التي كانَت لَها قَبْل أن يُحذَف منها شَيْء، والعرَب تَفْعَل في الحُروف التي فيها التّضعيف ذاكَ، فيَقولونَ في مَسسْت مَسْت ومسْت وفي هَمَمت بذَلكَ: هَمت به، وهَل أحَسَّت فُلانًا وأحْسَسْته، كما قال الشّاعر:

خَلا أنّ العتاق من المطايا ... أحَسّن به فَهُنّ إلَيْه شوس[(٤)]

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [الوافر] روي: (حَسُن بِهِ فَهُنَّ إِلَيهِ شَوسُ)، وروي: (حسين به فهن إليه شوس). القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (العتاق): النجيبة الكريمة. (المطايا): المَطِيَّةُ: الناقة التي يُركب مَطاها. والمَطِيَّةُ: البعير يُمتَطى ظهره، وجمعه المَطايا، يقع على الذكر والأنثى. (أحسن): يقال: حس بالشيء يَحِسُ حَسًّا وحِسًّا وحَسِيسًا، وأَحَسَّ به، وأَحَسَّهُ: شعر به. وأما قولهم: (أحست بالشيء) فعلى الحذف كراهية لتوالي المثلين. قال سيبويه: وكذلك يفعل في كل بناء يبنى اللام من الفعل منه على السكون، لا تصل إليه الحركة، شبهوها بأقمت. الأزهري: ويقال: هل أحست: بمعنى أحسست. ويقال: حست بالشيء إذا علمته وعرفته. قال: ويقال: أحسست الخبر وأحسته وحسيت وحست: إذا عرفت منه طرفا وتقول ما أحسست بالخبر وما أحست وما حسيت وما حست؛ أي: لم أعرف منه شيئا. وربما قالوا: (حسيت بالخبر، وأحسيت به)، يبدلون من السين ياء، قال أبو زبيد: (خلا أن . . . البيت). (شوس): جمع أشوس وهو الذي ينظر نظرا شديدا. المعنى: البيت من أبيات قالها أبو زبيد في وصف الأسد، فقد كان يكثر وصفه، فوصفه في قصيدة طويلة، فلامه قومه على كثرة وصفه للأسد وقالوا: قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له. فقال: لو رأيتم منه ما رأيت، أو لقيتم منه ما لقي أكدر - اسم كلبه الذي قتله الأسد - لما

وَقوله: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحجاز والعراق ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بضمّ النّون وَتَشْديد الرّاء، بمَعْنَى لَنُحَرّقَنّه بالنّار قطْعة قطْعة.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلكَ: (لَنُحرقَنّهُ) بضَمّ النّون، وَتَخْفيف الرّاء، بمَعْنَى: لَنُحَرّقَنّه بالنّار إحْراقة واحدة، وَقَرَأه أبو جَعْفَر القارئ: (لَنَحْرُقَنّهُ) بفَتح النّون وَضَمّ الرّاء بمَعْنَى: لَنُبَرّدَنّه بالمبارد من حَرَقْته أُحْرقه وَأُحَرّقهُ، كَما قال الشّاعر:

بذي فرْقَيْن يَوْم بَنو حَبيب نُيوبهم عَلَيْنا يَحْرُقونا[1]

والصّواب في ذَلكَ عندنا من القراءة ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بضَمّ النّون وَتَشْديد الرّاء، من الإحْراق بالنّار، كَما:

٢٤٣٣٠- حَدّثني عَليّ قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ يَقول: بالنّار[2].

٢٤٣٣١- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ فَحَرَقَه ثُمّ ذَرّاه في اليمّ[3].

لتموني، ثم أمسك عن وصفه حتى مات. يقول في وصف الأسد:

فباتوا يدلجون وبات يسري بصير بالدجى هادٍ هموس
إلى أن عرسوا وأغب عنهم قريبًا ما يحس له حسيس
خلا أن العتاق من المطايا حسين به فهن إليه شوس
فلما أن رآهم قد تدانوا أتاهم بين رحلهم يريس

يريد: أن الكرام النجائب من المطايا قد شعرت به يقترب منها، فهم ينظرون إليه نظرا شديدا؛ يترقبونه ويحذرون أن يثب عليهم.

(١) [الوافر]. القائل: عامر بن شقيق، وقبل البيت:

(فإنك لو رأيت ولم تريه أكف القوم تخرق بالقنينا)

اللغة: (بِذِي فِرقَينِ): ذو فرقين: هضبة في بلاد بني أسد من ناحية الفرات. قال أبو العلاء قوله: (بذي فرقين): أراد: ذات فرقين، فذكر على معنى الموضع أو الجبل وهي التي ذكرها عبيد بن الأبرص في قوله: (فذات فرقين فالقليب) قيل: هي تثنية كسنام الفالج، فلذلك سميت ذات فرقين. وقوله (بذي فرقين): يجوز أن يتعلق بقوله: (لو رأيت)، ويجوز أن يتعلق بـ (تخرق بالقنينا). وكذلك قوله: (يوم بني حبيب): ويجوز أن يكون ظرفا لكل واحد من الفعلين؛ لأنهما ظرفان، والفاعل تبيينًا لها. (نيوبهم): النّابُ مذكر من الأسنانِ. ابن سيده: النّابُ هي السّنُّ التي خلف الرّباعِيَةِ، وهي أُنثى. والجمع أنيُبٌ، عن اللحياني، وأنيابٌ ونُيُوبٌ وأناييبُ، الأخيرة عن سيبويه، جمعُ الجمع كأبياتٍ وأبابيتَ. ويقال: (هو يحرق أنيابه): إذا حك بعضها ببعض تهديدا، ويقال: هو يحرق عليه الأرم؛ أي: يصرف بأنيابه تغيظا. ويقال: حرقه بالمبرد: إذا برده. وحكى أبو حاتم: فلان يحرق نابه على، برفع الباء، لأنه هو الذي يحرق. المعنى: يخاطب امرأةً مفظعًا للشأن الذي منوا به، ومهولاً للأمر الذي دفعوا إليه، فيقول: لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرًا هائلاً، فقد كانوا بذي فرقين يوم بنو حبيب يحرقون أنيابهم ويحكونها بعضها ببعض تهديدا ووعيدا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَإنّما اخْتَرْت هَذه القراءة لإجْماع الحُجّة من القرأة عليها، وَأمّا أبو جَعْفَر، فَإنّي أحْسبه ذَهَبَ إلى ما:

٢٤٣٣٢- حَدّثنا به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ثُمَّ أخَذَه فَذَبَحَهُ، ثُمَّ حَرَقَه بالمبْرَد، ثُمَّ ذَرّاه في اليمّ، فَلَم يَبْقَ بَحْرٌ يجري يَوْمئذٍ إلاّ وَقَعَ فيه شَيْء منهُ[١].

٢٤٣٣٣- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ قال: وَفي بعض القراءة: (لَنَذْبَحَنّه ثُمَّ لَنُرَقّنّهُ، ثُمَّ لَننسِفَنّه في اليمّ نَسْفًا)[٢].

٢٤٣٣٤- حَدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في حَرْف ابن مَسْعود: (وانظُر إلى إلَهك الذي ظَلْتَ عليه عاكفًا لَنَذْبَحَنّه ثُمَّ لَنَحْرُقَنّه ثُمَّ لَننسفَنّه في اليمّ نَسْفًا)[٣].

وَقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ يَقول: ثُمَّ لَنُذَرّيَنّه في البحْر تَذْرية؛ يُقال منه: نَسَفَ فُلان الطّعام بالمنسَف: إذا ذرّاه فَطَيّرَ عَنه قُشوره وَتُرابه أو بالرّيح. يقالُ: ذرَا يَذْرُو، وذرَى يَذْرى، وذرَّى يُذَرّى، تَذْرية ونسفًا بمعنًى واحدٍ، وَبنَحْو الذي قُلْنا في تأويل ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٣٥- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ يَقول: لَنُذَرّيَنّه في البحْر[٤].

٢٤٣٣٦- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: ذَرّاه في اليمّ، واليمّ: البحْر[٥].

٢٤٣٣٧- حَدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَرّاه في اليمّ[٦].

٢٤٣٣٨- وحَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: في البحْر[٧].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: ما لَكم أيّها القوْم مَعْبود، إلاّ الذي له عبادة جَميع الخلْق لا تَصْلُح العبادة لغيره، وَلا تَنبَغي أن تكون إلاّ لَهُ، ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾. يَقول: أحاطَ بكُلّ شَيْء علْمًا فَعَلمَهُ، فلا يَخْفَى عليه منه شَيْء وَلا يَضيق عليه منه شيء ولا يَضيقُ عليه علْم جَميع ذَلكَ. يُقال منه: فُلان يَسَع لهَذا الأمر: إذا أطاقَه وَقَويَ عليه، وَلا يَسَع لَه: إذا عَجَزَ عَنه فَلَم يُطقْه وَلَم يَقْوَ عليه.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلكَ ما:

٢٤٣٣٩- **حَدَّثَنا** بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ يَقول: مَلأَ كُلّ شَيْء علْمًا تَبارَكَ وَتعالى (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: كَما قَصَصْنا عَلَيْك يا محمد نَبأ موسَى وَفرْعَوْن وَقَوْمه وَأخْبار بَني إسْرائيل مَعَ موسَى ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ يَقول: كَذَلكَ نُخْبرك بأنباء الأشْياء التي قد سَبَقَت من قَبْلك، ولم تُشاهدها وَلَم تُعاينها، وَقوله: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ يَقول تعالى ذكْره لمحمدٍ ﷺ: وَقد آتَيْناك يا محمد من عندنا ذكْرًا يَتَذَكّر به، وَيَتّعظ به أهل العقْل والفهْم، وَهوَ هَذا القُرْآن الذي أنزَلَهُ اللّه عليه، فَجَعَلَه ذكْرَى للْعالَمينَ، وَقوله: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ يَقول تعالى ذكْره: مَن وَلّى عَنه فَأدْبَرَ فَلَم يُصَدّق به وَلَم يُقرّ، ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ يَقول: فَإنّه يَأتي رَبّه يَوْم القيامة يَحْمل حملاً ثَقيلاً، وَذَلكَ الإثْم العظيم، كَما:

٢٤٣٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ قال: إثْمًا (٢).

٢٤٣٤١- **حَدَّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٣).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: خالدينَ في وزْرهم، فَأخْرَجَ الخبَر جَلّ ثَناؤه عَن هَؤُلاء المُعْرضينَ عَن ذكْره في الدُّنيا أنّهم خالدونَ في أوْزارهم، والمعْنَى: أنّهم خالدونَ في النّار بأوْزارهم، وَلَكن لَمّا كانَ مَعْلومًا المُراد من الكلام اكْتُفيَ بما ذُكرَ عَمّا لَم يُذْكَر.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ يقول تعالى ذكره: وَساءَ ذَلكَ الحمل والثقل من الإثم يَوْم القيامة حملاً، وَحَقّ لَهم أن يَسوءهم ذَلكَ، وَقد أوْرَدَهم مَهْلَكة لا مَنجى منها.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٣٤٢- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ يقول: بئسما حَمَلوا(١).

٢٤٣٤٣- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ يَعْني بذَلكَ: ذُنوبهم(٢).

وَقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ يَقول تعالى ذكره: وَساءَ لَهم يَوْم القيامة، يَوْم يُنفَخ في الصّوَر، فَقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ رَدٌّ عَلَى ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى النَّفْخ في الصّور، وَذَكَرْنا اخْتلاف المُخْتَلفينَ في مَعْنَى الصّور، والصّحيح في ذَلكَ من القوْل عندي بشَواهده المُغْنية عَن إعادَته في هَذا الموْضع قَبْل، واخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ بالياء وَضَمّها، عَلَى وجه ما لَم يُسَمَّ فاعله، بمَعْنَى: يَوْم يَأمُر اللّه إسْرافيل فَيَنفُخ في الصّور. وَكانَ أبو عمرو بن العلاء يَقْرَأ ذَلكَ: (يَوْم نَنفُخ في الصّور) بالنّون بمَعْنَى: يَوْم نَنفُخ نَحْنُ في الصّور، كَأنّ الذي دَعاه إلى قراءة ذَلكَ كَذَلكَ طَلَبه التّوْفيق بَيْنه وَبَيْن قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ إذ كانَ لا خلاف بَيْن القرأة في ﴿وَنَحْشُرُ﴾ أنّها بالنّون، والذي أخْتار في ذَلكَ من القراءة: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بالياء عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعله، لأنّ ذَلكَ هوَ القراءة التي عليها قرأة الأمصار وَإن كانَ للّذي قَرَأ به أبو عمرو وَجْه غير فاسد.

وَقوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ يَقول تعالى ذكره: وَنَسوق أهل الكُفْر باللّه يَوْمئذٍ إلى مَوْقف القيامة زُرْقًا، فَقيلَ: عَنَى بالزُّرْق في هَذا الموْضع: ما يَظْهَر في أعْيُنهم من شدّة العطَش الذي يَكون بهم عند الحشر لرَأي العيْن من الزُّرْق. وَقيلَ: أُريدَ بذَلكَ أنّهم يُحْشَرونَ عُميًا، كالذي قال اللّه ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وَقوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ يَقول تعالى ذكره: يَتَهامَسونَ بَيْنهم، وَيُسرّ بعضهم إلى بعض: إن لَبِثْتُم في الدُّنيا، يَعْني أنّهم يَقول بعضهم لبعضٍ: ما لَبِثْتُم في الدُّنيا إلاّ عَشْرًا.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٣٤٤- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: يَتَسارُّونَ(٣).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤٣٤٥- وحدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: أي يتسارّونَ بَيْنهم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ (١).

القول في تأويل جل ثناؤه: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ﴾ منهم عند إسرارهم وتخافتهم بَيْنهم بقيلهم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾- ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ لا يَخفَى عَلَيْنا ممّا يَتسارَرونه بَيْنهم شَيْء ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يقول تعالى ذكره حين يقول أوْفاهم عَقْلاً، وَأعْلَمهم فيهم: إن لَبِثْتُم في الدُّنيا إلاّ يَوْمًا.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٣٤٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سعيدٍ، في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾، يقول أعلمُهم في أنفسِهم: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (٢).

٢٤٣٤٧- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: حدّثنا ابن يَمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾. قال: أوْفاهم عقلاً (٣).

وَإنّما عَنَى جَلّ ثَناؤه بالخبَر عَن قيلهم هَذا القوْل يَوْمئذٍ، إعْلام عباده أنّ أهل الكُفْر به يَنسَوْنَ من عَظيم ما يُعاينونَ من هَوْل يَوْم القيامة، وَشدّة جَزَعهم من عَظيم ما يَردونَ عليه ما كانوا فيه في الدُّنيا من النّعيم واللّذّات، وَمَبْلَغ ما عاشوا فيها من الأزْمان، حَتّى يُخَيَّل إلى أعْقَلهم فيهم، وَأذْكَرهم وَأفْهَمهم أنّهم لَم يَعيشوا فيها إلاّ يَوْمًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وَيَسْألك يا محمد قَوْمك عَن الجبال، فَقُل لَهُم: يُذَرّيها رَبّي تَذْرية، وَيُطَيّرها بقَلْعها واستئصالها من أُصولها، وَدَكّ بعضها عَلَى بعض، وَتَصْييره إيّاها هَباء مُنبَثًّا، ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، يقول تعالى ذكره: فَيَدَع أماكنها من الأرض إذا نَسَفها نَسْفًا، ﴿قَاعًا﴾ يَعْني: أرضًا مَلْساء، ﴿صَفْصَفًا﴾: يَعْني مُسْتَويًا لا نَبات فيه، وَلا نَشز، وَلا ارْتفاع.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٣٤٨- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

قوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ يقول: مُسْتَوِيًا لا نَبات فيه [(١)].

٢٤٣٤٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال: مُسْتَوِيًا، الصَّفْصَف: المُسْتَوي [(٢)].

٢٤٣٥٠- وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿صَفْصَفًا﴾ قال: مُسْتَوِيًا [(٣)].

٢٤٣٥١- وحدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله [(٤)].

٢٤٣٥٢- وحدثني يونُس، قال أخْبَرَنا عبد اللّه بن يوسُف، قال: ثنا عبد اللّه بن لَهيعة، قال: ثنا أبو الأسْوَد، عَن عُرْوة، قال: كُنّا قُعودًا عند عبد الملك حين قال كَعْب: إنّ الصّخْرة مَوْضع قَدَم الرّحْمَن يَوْم القيامة، فَقال: كَذَبَ كَعْب، إنّما الصّخْرة جَبَل من الجبال، إنّ اللّه يَقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ فَسَكَتَ عبد الملك [(٥)].

وَكانَ بعض أهل العلْم بلُغات العرَب من أهل الكوفة يَقول: القاع: مُسْتَنقَع الماء، والصّفْصَف: الذي لا نَبات فيه.

وَقوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ يَقول: لا تَرَى في الأرض عوَجًا وَلا أمتًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (العوَج) وَ(الأمت)؛ فَقال بعضهم: عَنَى بالعوَج في هَذا المَوْضع: الأوْدية، وَبالأمت: الرّوابي والنُّشوز.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٥٣- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ يَقول: واديًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾. يَقول: رابية [(٦)].

٢٤٣٥٤- حدثني محمد بن عبد اللّه المخرّميّ، قال: ثنا أبو عامر العقْديّ، عَن عبد الواحد بن صَفْوان مَوْلَى عُثْمان، قال: سَمعْت عكْرمة، قال: سُئلَ ابن عَبّاس، عَن قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: هيَ الأرض البيْضاء، أو قال: الملْساء التي لَيْسَ فيها لَبنة مُرْتَفعة [(٧)].

٢٤٣٥٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] عبد الواحد بن صفوان بن أبي عياش القرشي الأموي ضعفه ابن معين والنسائي، وقال ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع.

قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿عِوَجًا﴾ . قال: الانخفاض، و﴿أَمْتًا﴾ . قال ارتفاعا[١] .

٢٤٣٥٦- حدّثنا القاسمُ، قال: نا الحسيُن، قال: حدّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهد: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ . قال: ارتفاعًا ولا انخفاضًا[٢] .

٢٤٣٥٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: ولا تَعادىَ، الأمت: التّعادي[٣] .

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بالعوَج في هَذا الموْضع: الصُدوع، وَبالأمت: الارْتفاع من الآكام وَأشْباهها.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٥٨- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: صَدْعًا ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يَقول: وَلا أكَمة[٤] .

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالعوَج: الميْل، وَبالأمت: الأثَر.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٥٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ يَقول: لا تَرَى فيها مَيْلاً، والأمت: الأمر مثْل الشّراك[٥] .

وَقال آخَرونَ: الأمت: المحانيّ والأخْداب.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٦٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: الأمت: الحدَب[٦] .

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلكَ بالصّواب قول مَن قال: عَنَى بالعوَج: الميْل، وَذَلكَ أنّ ذَلكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب، فَإن قال قائل: وَهَل في الأرض اليوْم من عوَج، فَيُقال: لا تَرَى فيها يَوْمئذٍ عوَجًا؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلكَ: لَيْسَ فيها أوْدية وَمَوانع تَمنَع النّاظر أو السّائر فيها عَن الأخْذ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَلَى الاستقامة، كَما يَحْتاج اليوْم من أخْذ في بعض سُبُلها إلى الأخْذ أحْيانًا يَمينًا، وَأحْيانًا شمالاً، لما فيها من الجبال والأوْدية والبحار، وَأمّا (الأمت) فَإنّه عند العرَب: الانثناء والضّعْف. مَسْموع منهُم: مَدّ حَبْله حَتّى ما تَرَكَ فيه أمتًا: أي انثناء؛ وَمَلأ سقاءَه حَتّى ما تَرَكَ فيه أمتًا؛ وَمنه قول الرّاجز:

ما في انجذاب سَيْره من أمت[1]

يَعْني: من وَهَن وَضَعْف، فالواجب إذا كانَ ذَلكَ مَعْنَى الأمت عندهم أن يَكون أصْوَب الأقْوال في تَأويله: وَلا ارْتفاع وَلا انخفاض، لأنّ الانخفاض لَم يَكُن إلاّ عَن ارْتفاع. فَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فَتَأويل الكلام: لا تَرَى فيها مَيْلاً عَن الاستواء، وَلا ارْتفاعًا، وَلا انخفاضًا، وَلَكنّها مُسْتَوية مَلْساء، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: يَوْمئذٍ يَتّبع النّاس صَوْت داعي اللّه الذي يَدْعوهم إلى مَوْقف القيامة، فَيَحْشرهم إلَيْه ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ يَقول: لا عوَج لَهم عَنه وَلا انحراف، وَلَكنّهم سراعًا إلَيْه يَنحَشرونَ.

وَقيلَ: لا عوَج لَهُ، والمعْنَى: لا عوَج لَهم عَنهُ، لأنّ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْنا من أنّه لا يَعْوَجّونَ له وَلا عَنه. وَلَكنّهم يَؤْمونه وَيَأتونَهُ، كَما يُقال في الكلام: دَعاني فُلان دَعْوة لا عوَج لي عَنها: أي لا أعْوَجّ عَنها، وَقوله ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَسَكَنَت أصْوات الخلائق للرّحْمَن فَوَصَفَ الأصْوات بالخُشوع، والمعْنَى لأهلها إنّهم خُضّعٌ جَميعهم لرَبّهم، فلا تَسْمَع لناطقٍ منهم مَنطقًا إلاّ مَن أذنَ له الرّحْمَن، كَما:

٢٤٣٦١- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقول: سَكَنَت[2].

وَقوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَقول: إنّه وَطْء الأقْدام إلى المحْشَر. وَأصْله: الصّوْت الخفيّ، يُقال هَمَسَ فُلان إلى فُلان بحَديثه إذا أسَرّه إلَيْه وَأخْفاه؛ وَمنه قول الرّاجز:

وَهُنّ يَمْشينَ بنا هَميسًا

---

(١) [الرجز] روي: (ما في انطلاق ركبه من أمت). القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أمت): الأمت الوهن والفتور والضعف. وفي حديث أبي سعيد الخدري: (أن النبي ﷺ حرم الخمر فلا أمت فيها، وأنا أنهى عن السكر والمسكر). قال أبو منصور: معنى قول أبي سعيد عن النبيّ: أراد أنه حرمها تحريما لا هوادة فيه ولا لين، لكنه شدد في تحريمها؛ وهو من قولك: (سرت سيرا لا أمت فيه)؛ أي: لا وهن فيه ولا ضعف. وجائز أن يكون المعنى أنه حرمها تحريمًا لا شك فيه. وأصله من الأمت بمعنى الحذر والتقدير؛ لأن الشك يدخلها. المعنى: يريد أنه يسير سيرا منجذبا ليس فيه فتور ولا استرخاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

إن تصْدُق الطّيْر نَنك لَميسا[١]

يَعْني بالهمس: صَوْت أخفاف الإبل في سَيْرها، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٦٢- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَليّ بن عابس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: وَطْء الأقْدام[٢].

٢٤٣٦٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَعْني: هَمس الأقْدام، وَهوَ الوطْء[٣].

٢٤٣٦٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَقول: الصّوْت الخفيّ[٤].

٢٤٣٦٥- **حَدّثنا** إسْماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عبد الرّحْمَن بن الأصْبَهانيّ، عَن عكْرمة ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: وَطْء الأقْدام[٥].

٢٤٣٦٦- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا حَمّاد، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: هَمس الأقْدام[٦].

٢٤٣٦٧- **وحَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال قَتادة: كانَ الحسَن يَقول: وَقْع أقْدام القوْم[٧].

٢٤٣٦٨- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: تَهافُتًا، وَقال: تَخافُت الكلام[٨].

٢٤٣٦٩- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله:

---

(١) [الرجز] القائل: عبد الله بن عباس (صاحبي جليل). اللغة: (هميسا): الصوت الخفي الذي لا غور له في الكلام والوطء والأكل وغيرها. (إن تصدق الطير): أراد أنه زجر الطير فدلته على قرب اجتماعه بأصحابه وأهله.
المعنى: والمناسبة التي قال فيها هذا الرجز عندما رأى ابن عباس رجلاً يتظلف عن ذكر السواتين فقال:

وهُنَّ يَمشِينَ بنا هَميسَا إن تَصدُقِ الطَّيرُ نَنِك لميسَا

ودخل في الصلاة يريه أن ذكر ذلك مما لا يحرج، فقيل له في ذلك، فقال: إنّما الرَّفَثُ ما كان عند النساء.

(٢) [ضعيف] علي بن عابس ضعيف الحديث. وعطاء بن السائب اختلط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿هَمْسًا﴾ قال: خَفْض الصَّوْت[(١)].

٢٤٣٧٠- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قال: خَفْض الصَّوْت، قال: وَأخْبَرَني عبد اللّه بن كَثير، عَن مُجاهد. قال: كَلام الإنسان لا تَسْمَع تَحَرُّك شَفَتَيْه وَلسانه[(٢)].

٢٤٣٧١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَقول: لا تَسْمَع إلاّ مَشْيًا، قال: المشي الهمس: وَطْء الأقْدام[(٣)].

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: يَوْمئذٍ لا تَنفَع الشّفاعة إلاّ شَفاعة مَن أذنَ له الرّحْمَن أن يَشْفَع وَرَضيَ له قولاً، وَأدْخَلَ في الكلام ﴿لَهُۥ﴾ دَليلاً عَلَى إضافة القوْل إلى كناية ﴿مَنْ﴾ وَذَلكَ كَقول القائل الآخَر: رَضيت لَك عَمَلك، وَرَضيته منك، وَمَوْضع ﴿مَنْ﴾ من قوله ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ نُصبٌ لأنّه خلاف الشّفاعة، وَقوله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذكْره: يَعْلَم رَبّك يا محمد ما بَيْن أيْدي هَؤُلاء الذينَ يَتّبعونَ الدّاعي من أمر القيامة، وَما الذي يَصيرونَ إلَيْه من الثّواب والعقاب ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يَقول: وَيَعْلَم أمر ما خَلّفوه وَراءَهم من أمر الدُّنيا، كَما:

٢٤٣٧٢- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾. يقولُ: يعلمُ ما بينَ أيديهم من أمر السّاعة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدُّنيا[(٤)].

وَقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَلا يُحيط خَلْقه به علْمًا، وَمَعْنَى الكلام: أنّه مُحيط بعباده علْمًا، وَلا يُحيط عباده به علْمًا، وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ مَعْنَى ذَلكَ: أنّ اللّه يَعْلَم ما بَيْن أيْدي مَلائكَته وَما خَلْفهم، وَأنّ مَلائكَته لا يُحيطونَ علْمًا بما بَيْن أيْدي أنفُسها وَما خَلْفَها، وَقال: إنّما أعْلَم بذَلكَ الذينَ كانوا يَعْبُدونَ الملائكة، أنّ الملائكة كَذَلكَ لا تَعْلَم ما بَيْن أيْديها وَما خَلْفها، موَبّخهم بذَلكَ وَمُعرّفهم بأنّ مَن كانَ كَذَلكَ، فَكَيْف يُعْبَدُ، وَأنّ العبادة إنّما تَصْلُح لمَن لا تَخْفَى عليه خافية في الأرض وَلا في السّماء.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: استَأسَرت وُجوه الخلْق، واستَسْلَمَت للْحَيّ القيّوم الذي لا يَموت، القيّوم عَلَى خَلْقه بتَدْبيره إيّاهُم، وَتَصْريفهم لما شاءوا. وَأصْل العنو الذُّلّ، يُقال منه: عَنا وَجْهه لرَبّه

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَعْنو عنوًا، يَعْني به: ضَعَ له وَذَلَّ، وَلذَلكَ قيلَ للأسير: عانٍ لذلّة الأسْر. وأمّا قولهم: أخَذَت الشّيْء عَنوة، فإنّه يَكون وَإن كانَ مَعْناه يَئول إلى هَذا أن يَكون أخْذه غَلَبة، وَيَكون أخْذه عَن تَسْليم وَطاعة، كَما قال الشّاعر:

هَل أنتَ مُطيعي أيّها القلْب عَنوة ... وَلَم تُلْحَ نَفْسٌ لَم تُلَم في احْتِيالها (١)

وَقال آخَر:

فَما أخَذوها عَنوة عَن مَوَدّةٍ ... وَلَكن بضربِ المشْرَفيّ استَقالها (٢)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٧٣- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [الطويل]. روي: (وَلَم تَلحُ نَفسًا لَم تُلَم في إحتيالِها). القائل: كثير عزة (الأموي). اللغة: (عنوة): قال ابن الأثير: هو من عنا يعنو: إذا ذل وخضع. والعنوة: المرة منه، كأن المأخوذ بها يخضع ويذل. وأخذت البلاد عنوة: بالقهر والإذلال. ابن الأعرابي: عنا يعنو: إذا أخذ الشيء قهرا. وعنا يعنو عنوة: إذا أخذ الشيء صلحا، بإكرام ورفق. والعنوة أيضا المودة؛ قال الأزهري: أخذت الشيء عنوة: يعني غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة مما يؤخذ منه الشيء. (ولم تلح نفسا): يقال: لَحا الرجلَ يَلحاه لَحيًا: لامه وشتمه وعَنّفه، وهو مَلحِيٌّ. ولاحَيته مُلاحاةً ولِحاء إذا نازعته، وتَلاحَوا: تنازعوا. ولحَاه الله لَحيًا؛ أي: قَبّحه ولَعَنه. ابن سيده: لَحاه الله لَحيًا قشره وأهلكه ولَعنه من ذلك، ومنه: لَحوت العُود لَحوًا إذا قشرته. ويحكى عن الأصمعي أنه قال: المُلاحاة المُلاوَمة والمُباغضة، ثم كثر ذلك حتى جعلت كل مُمانعة ومُدافعة مُلاحاة. المعنى: البيت من قصيدة لكثير يقول في مطلعها:

أَلا يا لَقَومي لِلنَّوى وَانفِتالِها ... وَلِلصَّرمِ مِن أَسماءَ ما لَم نُدالِها

ويذكر شدة شوقه لأسماء وحنينه إليها فيقول:

حَنيني إِلى أَسماءَ وَالخَرقُ دونَها ... وَإِكرامِيَ القَومَ العِدى مِن جَلالِها

هَل أنتَ مُطِيعي أيُّها القلب عنوة ... ولم تلح نفس لم تلم في اختيالها

يريد: أنه يحن إلى أسماء على ما بينهما من المفاوز والبيد الواسعة، فقد دفعه حبه لها أن يكرم القوم العدى إجلالا لها، ويخاطب قلبه طالبا منه أن يطيعه ويخضع له فيهواها ويحن إليها.

(٢) [الطويل]. روي: (فَما تَرَكوها عَنوَةً عَن مَوَدّةٍ)، وروي: (فما أخذوها...)، وروي: (فما أسلموها...). القائل: كثير عزة (الأموي). اللغة: (عنوة): قال ابن الأثير: هو من عنا يعنو: إذا ذل وخضع. والعنوة: المرة منه، كأن المأخوذ بها يخضع ويذل. وأخذت البلاد عنوة: بالقهر والإذلال. ابن الأعرابي: عنا يعنو: إذا أخذ الشيء قهرا. وعنا يعنو عنوة: إذا أخذ الشيء صلحا، بإكرام ورفق. والعنوة أيضا المودة؛ قال الأزهري: أخذت الشيء عنوة: يعني غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة مما يؤخذ منه الشيء. (المشرفي): السيف، والسيوف المَشرَفِيّةُ: منسوبةٌ إلى مَشارِفِ الشأم، قال أبو عبيدة: هي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، يقال: سيف مَشرَفيٌ ولا يقال: مَشارِفيٌ؛ لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن. (استقالها): انتزعها. المعنى: يمدح كثير الخليفة عبد الملك بن مروان؛ يقول:

أحاطت يداه بالخلافة بعدما ... أراد رجال آخرون اغتيالها

فَما تَرَكوها عَنوَةً عَن مَوَدَّةٍ ... وَلَكِن بِحَدِّ المَشرَفِي استَقالَها

يريد: أن عبد الملك بن مروان قد نال الخلافة بعدما أراد رجال أن يغتالوها ويعدلوا بها عنه، فما تركوها له عن طيب نفس ومودة، ولكن بعد أن قاتلهم عليها فانتزعها منهم بحد السيف.

قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ يقول: ذَلَّت (١).

٢٤٣٧٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَنَى أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ يَعْني: استَسْلَمت إليَّ (٢).

٢٤٣٧٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ قال: خَشَعَت (٣).

٢٤٣٧٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٤).

٢٤٣٧٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾. أي: ذَلَّت الوُجوه للحَيّ القيّوم (٥).

٢٤٣٧٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: ذَلَّت الوُجوه (٦).

٢٤٣٧٩- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: قال طَلْق: إذا سَجَدَ الرّجُل فَقد عَنا وَجْهه، أو قال: عُنِي (٧).

٢٤٣٨٠- حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن عمرو بن مُرّة عَن طَلْق بن حَبيب، في هَذه الآية: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: هوَ وَضْع الرّجُل رَأسه وَيَدَيْه وَأطْراف قَدَمَيْه (٨).

٢٤٣٨١- حدثني أبو السّائب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن لَيْث، عَن عمرو بن مُرّة، عَن طَلْق بن حَبيب في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قالا: وَهوَ وَضْعك جَبْهَتك وَكَفَّيْك وَرُكْبَتَيْك وَأطْراف قَدَمَيْك في السُّجود (٩).

٢٤٣٨٢- حدثنا خَلّاد بن أسْلَم، قال ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن حُصَيْن، عَن عمرو بن مُرّة، عَن طَلْق بن حَبيب في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: وَضْع الجبْهة والأنف عَلَى الأرض (١٠).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف؛ من أجل الليث بن أبي سليم.

(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٣٨٣- حدثني يعقوب: قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرنا حُصَيْن، عن عمرو بن مَرّة، عن طَلْق بن حَبيب، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: هوَ السُّجود عَلَى الجبْهة والرّاحة والرُّكْبَتَيْن والقدَمَيْن (١).

٢٤٣٨٤- حدثني يونُس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: أسْتَأسَرَت الوُجوه للْحَيّ القيّوم، صاروا أسارَى كُلّهم لَه. قال: والعاني: الأسير (٢).

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الحيّ القيّوم فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته هاهُنا.

وَقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَلَم يَظْفَر بحاجَته وَطُلْبَته مَن حَمَلَ إلى مَوْقف القيادة شرْكًا باللّه، وَكُفْرًا به، وَعَمَلاً بمَعْصيَته.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في تَأويل ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٨٥- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال: مَن حَمَلَ شرْكًا (٣).

٢٤٣٨٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال: مَن حَمَلَ شرْكًا، الظُّلْم هاهُنا: الشّرْك (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾

يعني تعالى ذكرُه بقوله: وَمَن يَعْمَل من صالحات الأعْمال، وَذَلكَ فيما قيلَ أداء فَرائض اللّه التي فَرَضَها عَلَى عباده ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُصَدّق باللّه، وَأنّه مُجازٍ أهل على طاعته، وَأهل مَعاصيه عَلَى مَعاصيهم ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ يَقول: فلا يَخاف من اللّه أن يَظْلمهُ، فَيَحْمل عليه سَيّئات غيره، فَيُعاقبه عليها ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ يَقول: لا يَخاف أن يَهْضمه حَسَناته، فَيَنقُصه ثَوابها.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٨٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وَإنّما يَقْبَل اللّه من العمَل ما كانَ في إيمان (٥).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٣٨٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال: زَعَموا أنّها الفرائض (١).

ذكر مَن قال ما قُلنا في معنى قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾:

٢٤٣٨٩- حدثنا أبو كُرَيْب وسُلَيْمان بن عبد الجبّار، قالا: ثنا ابن عَطيّة، عَن إسْرائيل، عَن سماك، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: ﴿هَضْمًا﴾: غَصْبًا (٢).

٢٤٣٩٠- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ عَن ابن عَبّاس قال: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يَخاف ابن آدَم يَوْم القيامة أن يُظْلَم، فَيُزاد عليه في سَيّئاته، وَلا يُظْلَم فَيُهْضَم في حَسَناته (٣).

٢٤٣٩١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ يقول: أنا قاهر لَكم اليوْم، آخُذكم بقوّتي وَشدّتي، وَأنا قادر عَلَى قَهْركم وَهَضْمكُم، فَإنّما بَيْني وَبَيْنكم العدْل، وَذَلكَ يَوْم القيامة (٤).

٢٤٣٩٢- حدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ أمّا ﴿هَضْمًا﴾ فَهوَ أن يَقْهَر الرّجُل الرّجُل بقوّته، يَقول اللّه يَوْم القيامة: لا آخُذكم بقوّتي وَشدّتي، وَلَكنّ العدْل بَيْني وَبَيْنكُم، وَلا ظُلْم عَلَيْكُم (٥).

٢٤٣٩٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿هَضْمًا﴾ قال: انتقاص شَيْء من حَقّ عَمَله (٦).

٢٤٣٩٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٧).

٢٤٣٩٥- حدثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن مسْعَر، قال: سَمعْت حَبيب بن أبي ثابت يَقول في قوله: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ قال: الهضْم: الانتقاص (٨).

٢٤٣٩٦- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: ظُلْمًا أن يُزاد في سَيِّئاته، وَلا يُهْضَم من حَسَناته [(١)].

٢٤٣٩٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾. أي: لا يخافُ أن يُحملَ عليه ذنبُ غيرِه، ولا يهضمَ من حسناتِه [(٢)].

٢٤٣٩٨- حدّثني يونسُ: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾. قال: لا يَخاف أن يُظْلَم، فلا يُجْزَى بعَمَله، وَلا يَخاف أن يُنتَقَص من حَقّه، فلا يوَفَّى عَمَله [(٣)].

٢٤٣٩٩- حدّثنا الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا سَلّام بن مسْكين، عَن مَيْمون بن سياه، عَن الحسَن، في قول اللّه تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يَنتَقص اللّه من حَسَناته شَيْئًا، وَلا يَحْمل عليه ذَنب مُسيء [(٤)].

وَأصْل الهضْم: النَّقْص، يُقال: هَضَمَني فُلان حَقّي، وَمنه امرَأة هَضيم الكشح: أي ضامرة البطْن، وَمنه قولهم: قد هُضِمَ الطّعام: إذا ذَهَبَ، وَهَضَمت لَك من حَقّك: أي حَطَطْتُك.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: كَما رَغّبنا أهل الإيمان في صالحات الأعْمال، بوَعْدِناهم ما وَعَدْنا، كَذَلكَ حَذّرَنا بالوعيد أهل الكُفْر المُقامَ عَلَى مَعاصينا، وَكُفْرهم بآياتنا، فَأنزَلْنا هَذا القُرْآن عَرَبيًّا، إذ كانوا عَرَبًا ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ فَبَيَّنّاه: يَقول: وَخَوَّفْناهم فيه بضُروبٍ من الوعيد، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، يَقول: كَي يَتّقونا، بتَصْريفنا ما صَرَّفْنا فيه من الوعيد، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾، يَقول: أو يُحْدث لَهم هَذا القُرْآن تَذْكرة، فَيَعْتَبروا وَيَتّعظوا بفعْلنا بالأُمَم التي كَذَّبَت الرُّسُل قَبْلها، وَيَنزَجروا عَمّا هم عليه مُقيمونَ من الكُفْر باللّه، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٤٠٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ما حُذّروا به من أمر اللّه وَعذابِه، وَوَقائعه بالأُمَم قَبْلهم ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾: أي جدًّا وَوَرَعًا [(٥)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] ميمون بن سياه وكان ممن يقال له سيد القراء لعبادته وفضله وثقه أبو حاتم على تشدده. والبخاري بإخراجه له، وهو من رجال النسائي كذلك. وقال أبو داود ليس بذاك وضعفه يحيى بن معين.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٤٠١- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ قال: جدًا ووَرَعًا (١).

وقد قال بعضهم في: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أنّ معناه: أو يُحدث لهم شرفًا، بإيمانهم به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فارْتَفَعَ الذي له العبادة من جميع خَلْقه، الملك الذي قَهَرَ سُلْطانه كُلّ مَلك وَجَبّار، الحقّ عَمّا يَصفه به المُشركونَ من خَلْقه، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يقول جلّ ثناؤه لنبيّه محمد ﷺ: وَلا تَعْجَل يا محمد بالقُرْآن، فَتُقْرئه أصْحابك، أو تَقْرَأه عليهم، من قَبْل أن يوحَى إلَيْك بَيان مَعانيه، فَعوتبَ عَلَى إكْتابه وَإملائه ما كانَ اللّه يُنزله عليه من كتابه مَن كانَ يَكْتُبه ذَلكَ، من قَبْل أن يُبَيّن له مَعانيه، وَقيلَ: لا تَتلُه عَلَى أحَد، وَلا تُمله عليه، حَتّى نُبَيّنه لَك.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٠٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبَى نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ قال: لا تَتلُه عَلَى أحَد حَتّى نُبَيّنه لَك (٢).

٢٤٤٠٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عن مجاهد، قال: يَقول: لا تُملِه عَلَى أحَد حَتّى نُتمّه لَك؛ هَكَذا قال القاسم: حَتّى نُتمّهُ (٣).

٢٤٤٠٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يُعْنَى: لا تَعْجَل حَتّى نُبَيّنه لَك (٤).

٢٤٤٠٥- وحدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾: أي بَيانه (٥).

٢٤٤٠٦- وحدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾. قال: تبيانه (١).

٢٤٤٠٧- حدثنا ابن المُثَنّى وابن بَشّار، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾. قال: من قَبْل أن يُبَيّن لَك بَيانه (٢).

وَقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ يَقول تعالى ذكره: وَقُل يا محمد: رَبّ زدني علْمًا إلى ما عَلّمتني؛ أمَرَه بمَسْألَته من فَوائده العلْم ما لا يَعْلَم.

القول في تأويل جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: وَإن يُضَيّع يا محمد هَؤُلاء الذينَ نُصَرّف لَهم في هَذا القُرْآن الوعيدَ، عَهْدي، وَيُخالفوا أمري، وَيَترُكوا طاعَتي، وَيَتّبعوا أمر عَدوّهم إبْليس، وَيُطيعوه في خلاف أمري، فَقَديمًا ما فَعَلَ ذَلكَ أبوهم آدَم، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ إليه، يَقول: وَلَقد وَصّيْنا آدَم وَقُلْنا لَه: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [طه: ١١٧] فَوَسْوَسَ إلَيْه الشّيْطان فَأطاعَهُ، وَخالَفَ أمري، فَحَلّ به من عُقوبَتي ما حَلّ.

وَعُنيَ جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ هَؤُلاء الذينَ أخْبَرَ أنّه صَرّفَ لَهم الوعيد في هَذا القُرْآن.

وَقوله: ﴿فَنَسِىَ﴾ يَقول: فَتَرَكَ عَهْدي، كَما:

٢٤٤٠٨- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ يَقول: فَتَرَكَ (٣).

٢٤٤٠٩- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿فَنَسِىَ﴾ قال: تَرَكَ أمر رَبّه (٤).

٢٤٤١٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قال: قال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾، وَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ قال: فَنَسيَ ما عَهدَ إلَيْه في ذَلكَ، قال: وَهَذا عَهْد اللّه إلَيْه، قال: وَلَو كانَ له عَزْم ما أطاعَ عَدوّه الذي حَسَدَهُ، وَأبي أن يَسْجُد له مَعَ مَن سَجَدَ له إبْليس، وَعَصَى اللّه الذي كَرّمَه وَشَرّفَهُ، وَأمَرَ مَلائكَته فَسَجَدوا لَهُ (٥).

٢٤٤١١- حدثنا ابن المُثَنّى وابن بَشّار قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، وَعبد الرّحْمَن، وَمُؤَمّل، قالوا: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلم البَطَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

إنّما سُمّيَ الإنسان لأنّه عُهِدَ إلَيْه فَنَسِيَ [١].

وَقوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى العزْم هاهُنا، فَقال بعضهم: مَعْناه الصّبْر.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤١٢- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أي صَبْرًا [٢].

٢٤٤١٣- حَدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: صَبْرًا [٣].

٢٤٤١٤- وحَدّثنا إبْراهيم بن يَعْقوب الجوْزَجانيّ، قال: ثنا أبو النّضْر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، مثْله [٤].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْناه: الحفْظ، قالوا: وَمَعْناه: وَلَم نَجد له حفْظًا لما عَهِدْنا إلَيْه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤١٥- حَدّثني أبو السّائب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيه، عَن عَطيّة ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا لما أُمِر به [٥].

٢٤٤١٦- وحَدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عَن الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة، في قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا [٦].

٢٤٤١٧- وحَدّثنا عَبّاسُ بن محمد، قال: ثنا قَبيصة، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة، في قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا لما أمَرْته به [٧].

٢٤٤١٨- وحَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ يَقول: لَم نَجد له حفْظًا [٨].

٢٤٤١٩- وحَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾. قال: العزْمُ المُحافَظةُ عَلَى أمرِ اللّه عزّ وجلّ، والتّمَسُّك به [٩].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الخلْق نعَمه، ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ عَلَى ما آمُركم به من عبادة اللّه، وَتَرْك عبادة العجْل، ﴿وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾ فيما آمُركم به من طاعة اللّه، وَإخْلاص العبادة لَه، وَقوله: ﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ يَقول: قال عَبَدة العجْل من قَوْم موسَى: لَن نَزال عَلَى العجْل مُقيمينَ نَعْبُدهُ، حَتَّى يَرْجع إلَيْنا موسَى.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال موسَى لأخيه هارون لَمّا فَرَغ من خطاب قَوْمه وَمُراجَعَته إيّاهم عَلَى ما كانَ من خَطَأ فعْلهم: يا هارون أيّ شَيْء مَنَعَك إذ رَأيْتهم ضَلّوا عَن دينهم، فَكَفَروا باللّه وَعَبَدوا العجْل ألاّ تَتْبعني، واخْتَلَفَ أهل التأويل في المعْنَى الذي عَذَلَ موسَى عليه أخاه من تَرْكه اتّباعه، فَقال بعضهم: عَذَلَه عَلَى تَرْكه السّيْر بمَن أطاعَه في أثَره عَلَى ما كانَ عَهدَ إلَيْه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٠٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا قال القوْم: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ أقامَ هارون فيمَن تَبعَه من المُسْلمينَ ممَّن لَم يُفْتَتَن، وَأقامَ مَن يَعْبُد العجْل عَلَى عبادة العجْل، وَتَخَوَّفَ هارون إن سارَ بمَن مَعَه من المُسْلمينَ أن يَقول له موسَى: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ وَكانَ له هائبًا مُطيعًا (١).

٢٤٣١٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول الله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾ قال: تَدَعهُم (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل عَذَلَه عَلَى تَرْكه أن يُصْلح ما كانَ من فَساد القوْم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣١١- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾ قال: أمر موسَى هارون أن يُصْلح، وَلا يَتّبع سَبيل المُفْسدينَ، فَذَلكَ قوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ بذَلكَ (٣).

وَقوله: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ﴾ وَفي هَذا الكلام مَتروك، تَرَكَ ذكْره استغْناء بدَلالة الكلام عليه، وَهوَ: ثُمَّ أخَذَ موسَى بلحْية أخيه هارون وَرَأسه يَجُرّه إلَيْه، فَقال هارون: يا ابن أُمّ لا تَأخُذ بلحْيَتي وَلا برَأسي.

---

(١) [ضعيف] حكيم بن جبير متروك؛ ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ فاخْتَلَفَ أهل العلْم في صفة التَّفْريق بَيْنهم، الذي خَشيَه هارون، فَقال بعضهم: كانَ هارون خافَ أن يَسير بمَن أطاعَهُ، وَأقامَ عَلَى دينه في أثَر موسَى، وَيُخَلِّف عَبَدة العجْل، وَقد ﴿قَالُوا﴾ له ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ فَيَقول له موسَى ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بسَيْرك بطائفةٍ، وَتَرْكك منهم طائفة وَراءَك.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣١٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال ابن زَيْد، في قول اللّه تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾ قال: ﴿خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: خَشيت أن يَتَّبعني بعضهم وَيَتَخَلَّف بعضهم (١).

وَقال آخرونَ: بَل مَعْنَى ذَلكَ: خَشيت أن نَقْتَتل فَيَقْتُل بعضنا بعضًا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣١٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: كُنّا نَكون فرْقَتَيْن فَيَقْتُل بعضنا بعضًا حَتَّى نَتَفانَى (٢).

وَأوْلَى القوْلَيْن في ذَلكَ بالصّواب، القوْل الذي قاله ابن عَبّاس من أنّ موسَى عَذَلَ أخاه هارون عَلَى تَرْكه اتّباع أمره بمَن اتَّبَعَه من أهل الإيمان، فَقال له هارون: إنّي خَشيت أن تَقول، فَرَّقْت بَيْن جَماعَتهم، فَتَرَكْت بعضهم وَراءَك، وَجئت ببعضهم، وَذَلكَ بَيِّن في قول هارون للْقَوْم ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِي﴾ وَفي جَواب القوْم له وَقيلهم ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾.

وَقوله: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ يَقول: وَلَم تَنظُر قولي وَتَحْفَظه. من مُراقَبة الرّجُل الشّيْء، وَهيَ مُناظَرَته بحفْظه، كَما:

٢٤٣١٤- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ قال: لَم تَحْفَظ قولي (٣).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذكْره بقوله: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ قال موسَى للسّامريّ: فَما شَأنك يا سامريّ،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَما الذي دَعاك إلى ما فَعَلْت؟ كَما:

٢٤٣١٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ قال: ما أمرك؟ ما شأنك؟ ما هَذا الذي أدْخَلَك فيما دَخَلْت فيه [(١)].

٢٤٣١٦- وحَدَّثَنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ قال: ما لَك يا سامريّ [(٢)]؟

وَقوله: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ يَقول: قال السّامريّ: عَلمت ما لَم يَعْلَموهُ، وَهوَ فَعُلْت من البصيرة: أي صرْت بما عَملْت بَصيرًا عالمًا، وبنحو الذى قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٣١٧- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا قَتَلَ فرْعَوْن الولْدان قالت أُمّ السّامريّ: لَو نَحّيْته عَنّي حَتّى لا أراهُ، وَلا أدْري قَتله، فَجَعَلَته في غار، فَأتَى جبريل، فَجَعَلَ كَفّ نَفْسه في فيه، فَجَعَلَ يُرْضعه العسَل واللّبَن، فَلَم يَزَل يَخْتَلف إلَيْه حَتّى عَرَفَهُ، فَمن ثَمّ مَعْرفته إيّاه حين قال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: هيَ بمَعْنَى: أبْصُرْت ما لَم يَبْصُروه. وَقالوا: يُقال: بَصُرْت بالشّيْء وَأبْصَرْته، كَما يُقال: أسْرَعْت وَسَرُعْت ما شئت.

ذكر مَن قال: هوَ بمَعْنَى أبْصَرْت:

٢٤٣١٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ يَعْني فَرَس جبريل عليه السّلام [(٤)].

وَقوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ يَقول: قَبَضْت قَبْضة من أثَر حافر فَرَس جبريل. وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٣١٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا قَذَفَت بَنو إسْرائيل ما كانَ مَعَهم من زينة آل فرْعَوْن في النّار، وَتَكَسّرَت، وَرَأى السّامريّ أثَر فَرَس جبريل عليه السّلام، فَأخَذَ تُرابًا من أثَر حافره، ثُمّ أقْبَلَ إلى النّار فَقَذَفَه فيها، وَقال: كُن عجْلاً جَسَدًا له خوار، فَكانَ للْبَلاء والفتنة [(٥)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] حكيم بن جبير متروك. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٤٣٢٠- **وحدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: قَبَضَ قَبْضة من أثَر جبريل، فَأَلْقَى القبْضة عَلَى حُليّهم فَصارَ عجْلاً جَسَدًا له خوار، فَقال: هَذا إلَهكم وَإلَه موسَى [(١)].

٢٤٣٢١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قول اللّه: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ قال: من تَحْت حافر فَرَس جبريل، فنبذه السّامريّ عَلَى حلْية بَني إسْرائيل، فانسَبَكَ عجْلاً جَسَدًا له خوار، حَفيف الرّيح فيه فَهوَ خواره [(٢)].

قال أبو جعفر: والعجْل: وَلَد البقَرة.

واختلفت القرأة في قراءة هَذَيْن الحرْفَيْن، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ بالياء، بمَعْنَى: قال السّامريّ: بَصُرْت بما لَم يَبْصُر به بَنو إسْرائيل.

وَقَرَأ ذَلكَ عامّة قرأة الكوفة: (بَصُرْت بما لَم تَبْصُروا به) بالتّاء عَلَى وَجْه المُخاطَبة لموسَى وَأصْحابه، بمَعْنَى: قال السّامريّ لموسَى: بَصُرْت بما لَم تَبْصُر به أنتَ وَأصْحابك.

والقوْل في ذَلكَ عندي أنّهُما قراءتان مَعْروفَتان، قد قَرَأ بكُلّ واحدة منهُما عُلَماء من القرأة مَعَ صحّة مَعْنَى كُلّ واحدة منهُما، وَذَلكَ أنّه جائز أن يَكون السّامريّ رَأى جبريل، فَكانَ عنده - إما بأن حَدَّثَته نَفْسه بذَلكَ، أو بغير ذَلكَ من الأسْباب - أنّ تُراب حافر فَرَسه الذي كانَ عليه يَصْلُح لما حَدَّثَ عَنه حين نَبَذَه في جَوْف العجْل، وَلَم يَكُن علْم ذَلكَ عند موسَى، وَلا عند أصْحابه من بَني إسْرائيل، فَلذَلكَ قال لموسَى: (بَصُرْت بما لَم تَبْصُروا به). أي عَلمت بما لَم تَعْلَموا به. وَأمّا إذا قُرئَ ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ بالياء، فلا مُؤْنة فيه، لأنّه مَعْلوم أنّ بَني إسْرائيل لَم يَعْلَموا ما الذي يَصْلُح له ذَلكَ التُّراب.

وَأمّا قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ فَإنّ قرأة الأمصار عَلَى قراءته بالضّاد، بمَعْنَى: فَأخَذْت بكَفّي كلها تُرابًا من تُراب أثَر فَرَس الرّسول.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ وَقَتادة ما:

٢٤٣٢٢- **حدثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عَبّادٍ وعَوْف، عَن الحسَن أنّه قَرَأها: (فَقَبَصْت قَبْصة) بالصّاد [(٣)].

٢٤٣٢٣- **وحدثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عَبّاد، عَن قَتادة مثْل ذَلكَ بالصّاد [(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

يعني: أخَذت بأصابعي من تُراب أثَر فَرَس الرّسول عليه السلام، والقبْضة عند العرَب: الأخْذ بالكفّ كُلّها والقبْصة: الأخْذ بأطْراف الأصابع.

وَقوله: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ يَقول: فَألْقَيْتها ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ يَقول: وَكَما فَعَلْت من إلْقائي القبْضة التي قَبَضْت من أثَر الرسولِ عَلَى الحلْية التي أوقدَ عليها حَتّى انسَبَكَت فَصارَت عجْلاً جَسَدًا له خوار، ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ يَقول: زَيّنَت لي نَفْسي أنّه يَكون ذَلكَ كَذَلكَ، كَما:

٢٤٣٢٤- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ قال: كَذَلكَ حَدّثَتني نَفْسي (١).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝٩٧ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝٩٨﴾

يَقول تعالى ذكْرُه: قال موسَى عليه السلام للسّامريّ: فاذْهَب فَإنّ لَك في أيّام حَياتك أن تَقول: لا مساس: أي لا أمِسّ، وَلا أُمَسّ. وَذُكرَ أنّ موسَى عليه السلام أمَرَ بَني إسْرائيل ألا يُؤاكلوهُ، وَلا يُخالطوهُ، وَلا يُبايعوهُ، فَلذَلكَ قال لَه: إنّ لَك في الحياة أن تَقول لا مساس، فَبَقيَ ذَلكَ فيما ذَكَرَ في قَبيلَته، كَما:

٢٤٣٢٥- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ واللّه السّامريّ عَظيمًا من عُظَماء بَني إسْرائيل، من قَبيلة يُقال لَها سامرة، وَلَكنّ عَدوّ اللّه نافَقَ بَعْد ما قَطَعَ البحْر مَعَ بَني إسْرائيل. قوله: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ فَبَقاياهم اليوْم يَقولونَ لا مساس (٢).

وَقوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قراءته، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة ﴿لَّن تُخْلَفَهُ﴾ بضَمّ التّاء وَفَتح اللاّم بمَعْنَى: وَإنّ لَك مَوْعدًا لعَذابك وَعُقوبَتك عَلَى ما فَعَلْت من إضْلالك قَوْمي حَتّى عَبَدوا العجْل من دون اللّه، لَن يُخْلفَكَهُ اللّه، ولكنه يُذيقكَه.

وَقَرَأ ذَلكَ الحسَن وَقَتادة وَأبو نُهَيْك وأبو عمرو: (وَإنّ لَك مَوْعدًا لَن تُخْلِفهُ) بضَمّ التّاء وَكَسْر اللاّم، بمَعْنَى: وَإنّ لَك مَوْعدًا لَن تُخْلفه أنتَ يا سامريّ، وَتَأوّلوه بمَعْنَى: لَن تَغيب عَنه.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٢٦- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا عبد المُؤْمن، قال: سَمعْت أبا نُهَيْك يَقْرَأ (لَن تُخْلِفَهُ): أنتَ بَقول: لَن تَغيب عَنهُ (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل [illegible] صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلا[illegible].

(٣) [ضعيف] شيخ ا[illegible] محمد بن حمو[illegible] بن [illegible]وان التميمي أبو [illegible] الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٤٣٢٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وإنَّ لَكَ مَوعِدًا لَّن تُخلِفَهُ) يقول: لَن تَغيب عَنهُ[(١)].

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، لأنه لا شكَّ أنَّ اللَّه موفٍ وعده لخلقه بحشرهم لموقف الحساب، وأنَّ الخلق موافونَ ذلكَ اليوم، فلا اللَّه جل وعز مُخلفهم ذلكَ، ولا هم مُخلفوه بالتخلُّف عنهُ، فبأيتهما قرأ القارئ فمُصيب الصواب في ذلكَ.

وقوله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يقول: وانظُر إلى مَعبودك الذي ظَلْتَ عليه مُقيمًا تَعبُدهُ، كما:

٢٤٣٢٨- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يقول الذي أقمت عليه[(٢)].

٢٤٣٢٩- **وحدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال: فقال له موسى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ يقول: الذي أقمت عليه[(٣)].

وللعَرَب في (ظَلْتَ): لُغتان: الفتح في الظّاء، وبها قرأ قرأة الأمصار، والكسر فيها؛ وكأنَّ الذينَ كَسَروا نَقَلوا حَرَكة اللّام التي هيَ عَيْن الفعْل من ظَلِلْت إلَيْها، ومَن فَتَحها أقرَّ حَرَكَتها التي كانَت لَها قَبْل أن يُحذَف منها شَيْء، والعرَب تَفْعَل في الحُروف التي فيها التّضعيف ذاكَ، فَيَقولونَ في مَسسْت مَسْت ومسْت وفي هَمَمت بذَلكَ: هَمت به، وهَل أحَسّت فُلانًا وأحْسَسْته، كما قال الشّاعر:

خَلا أنَّ العتاق من المطايا أحَسّن به فَهُنّ إلَيْه شوس[(٤)]

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [الوافر] روي: (حَسُن بِهِ فَهُنَّ إِلَيهِ شَوسُ)، وروي: (حسين به فهن إليه شوس). القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (العتاق): النجيبة الكريمة. (المطايا): المَطِيَّةُ: الناقة التي يُركب مَطاها. والمَطِيَّةُ: البعير يُمتَطى ظهره، وجمعه المَطايا، يقع على الذكر والأنثى. (أحسن): يقال: حس بالشيء يَحِسُ حَسًّا وحِسًّا وحَسِيسًا، وأَحَسَّ به، وأَحَسَّهُ: شعر به. وأما قولهم: (أحست بالشيء) فعلى الحذف كراهية لتوالي المثلين. قال سيبويه: وكذلك يفعل في كل بناء يبنى اللام من الفعل منه على السكون، لا تصل إليه الحركة، شبهوها بأقمت. الأزهري: ويقال: هل أحست: بمعنى أحسست. ويقال: حست بالشيء إذا علمته وعرفته. قال: ويقال: أحسست الخبر وأحسته وحسيت وحست: إذا عرفت منه طرفا وتقول ما أحسست بالخبر وما أحست وما حسيت وما حست؛ أي: لم أعرف منه شيئا. وربما قالوا: (حسيت بالخبر، وأحسيت به)، يبدلون من السين ياء، قال أبو زبيد: (خلا أن... البيت). (شوس): جمع أشوس وهو الذي ينظر نظرا شديدا. المعنى: البيت من أبيات قالها أبو زبيد في وصف الأسد، فقد كان يكثر وصفه، فوصفه في قصيدة طويلة، فلامه قومه على كثرة وصفه للأسد وقالوا: قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له. فقال: لو رأيتم منه ما رأيت، أو لقيتم منه ما لقي أكدر - اسم كلبه الذي قتله الأسد - لما

وَقوله: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحجاز والعراق ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بضَمّ النّون وَتَشْديد الرّاء، بمَعْنَى لَنُحَرّقَنّه بالنّار قطْعة قطْعة.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلكَ: (لَنُحرقَنّهُ) بضَمّ النّون، وَتَخْفيف الرّاء، بمَعْنَى: لَنُحَرّقَنّه بالنّار إحْراقة واحدة، وَقَرَأه أبو جَعْفَر القارئ: (لَنَحْرُقَنّهُ) بفَتح النّون وَضَمّ الرّاء بمَعْنَى: لَنُبَرّدَنّه بالمبارد من حَرَقْته أُحْرقه وَأُحَرّقهُ، كَما قال الشّاعر:

بذي فرْقَيْن يَوْم بَنو حَبيب نُيوبهم عَلَيْنا يَحْرُقونا[1]

والصّواب في ذَلكَ عندنا من القراءة ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بضَمّ النّون وَتَشْديد الرّاء، من الإحْراق بالنّار، كَما:

٢٤٣٣٠- حَدّثني عَليّ قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ يَقول: بالنّار[2].

٢٤٣٣١- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ فَحَرَقَه ثُمّ ذَرّاه في اليمّ[3].

لمتموني، ثم أمسك عن وصفه حتى مات. يقول في وصف الأسد:

فباتوا يدلجون وبات يسري بصير بالدجى هادٍ هموس
إلى أن عرسوا وأغب عنهم قريبًا ما يحس له حسيس
خلا أن العتاق من المطايا حسين به فهن إليه شوس
فلما أن رآهم قد تدانوا أتاهم بين رحلهم يريس

يريد: أن الكرام النجائب من المطايا قد شعرت به يقترب منها، فهم ينظرون إليه نظرا شديدا؛ يترقبونه ويحذرون أن يثب عليهم.

(١) [الوافر]. القائل: عامر بن شقيق، وقبل البيت:

(فإنك لو رأيت ولم تريه أكف القوم تخرق بالقنينا)

اللغة: (بِذِي فِرقَينِ): ذو فرقين: هضبة في بلاد بني أسد من ناحية الفرات. قال أبو العلاء قوله: (بذي فرقين): أراد: ذات فرقين، فذكر على معنى الموضع أو الجبل وهي التي ذكرها عبيد بن الأبرص في قوله: (فذات فرقين فالقليب) قيل: هي تثنية كسنام الفالج، فلذلك سميت ذات فرقين. وقوله (بذي فرقين): يجوز أن يتعلق بقوله: (لو رأيت)، ويجوز أن يتعلق بـ (تخرق بالقنينا). وكذلك قوله: (يوم بني حبيب): ويجوز أن يكون ظرفا لكل واحد من الفعلين؛ لأنهما ظرفان، والفاعل تبيينًا لها. (نيوبهم): النّابُ مذكر من الأسنانِ. ابن سيده: النّابُ هي السِّنُّ التي خلف الرَّباعِيَةِ، وهي أُنثى. والجمع أنيُبٌ، عن اللحياني، وأَنيابٌ ونُيُوبٌ وأَنايِيبُ، الأخيرة عن سيبويه، جمعُ الجمع كأَبياتٍ وأَبابِيتَ. ويقال: (هو يحرق أنيابه): إذا حك بعضها ببعض تهديدا، ويقال: هو يحرق عليه الأرم؛ أي: يصرف بأنيابه تغيظا. ويقال: حرقه بالمبرد: إذا برده. وحكى أبو حاتم: فلان يحرق نابه على، برفع الباء، لأنه هو الذي يحرق. المعنى: يخاطب امرأةً مفظعًا للشأن الذي منوا به، ومهولاً للأمر الذي دفعوا إليه، فيقول: لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرًا هائلاً، فقد كانوا بذي فرقين يوم بنو حبيب يحرقون أنيابهم ويحكونها بعضها ببعض تهديدا ووعيدا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَإنّما اخْتَرْت هَذه القراءة لإجْماع الحُجّة من القرأة عليها، وَأمّا أبو جَعْفَر، فَإنّي أحْسبه ذَهَبَ إلى ما:

٢٤٣٣٢- حَدّثنا به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ثُمّ أخَذَه فَذَبَحَهُ، ثُمّ حَرَقَه بالمبْرَد، ثُمّ ذَرّاه في اليمّ، فَلَم يَبْقَ بَحْرٌ يجري يَوْمئذٍ إلاّ وَقَعَ فيه شَيْء منهُ[١].

٢٤٣٣٣- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ قال: وَفي بعض القراءة: (لَنَذْبَحَنّه ثُمّ لَنُرَقّنّهُ، ثُمّ لَننسِفَنّه في اليمّ نَسْفًا)[٢].

٢٤٣٣٤- حَدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في حَرْف ابن مَسْعود: (وانظُر إلى إلَهك الذي ظَلْتَ عليه عاكفًا لَنَذْبَحَنّه ثُمّ لَنَحْرُقَنّه ثُمّ لَننسفَنّه في اليمّ نَسْفًا)[٣].

وَقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ يَقول: ثُمّ لَنُذَرّيَنّه في البحْر تَذْرية؛ يُقال منه: نَسَفَ فُلان الطّعام بالمنسَف: إذا ذرّاه فَطَيّرَ عَنه قُشوره وَتُرابه أو بالرّيح. يقالُ: ذرَا يَذْرُو، وذرَى يَذْرى، وذرّى يُذَرّى، تَذْرية ونسفًا بمعنًى واحدٍ، وَبنَحْو الذي قُلْنا في تأويل ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٣٥- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ يَقول: لَنُذَرّيَنّه في البحْر[٤].

٢٤٣٣٦- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: ذَرّاه في اليمّ، واليمّ: البحْر[٥].

٢٤٣٣٧- حَدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَرّاه في اليمّ[٦].

٢٤٣٣٨- وحَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: في البحْر[٧].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: ما لكم أيها القوم مَعْبود، إلاّ الذي له عبادة جَميع الخلْق لا تَصْلُح العبادة لغيره، وَلا تَنبَغي أن تكون إلاّ لَهُ، ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾. يَقول: أحاطَ بكُلّ شَيْء علْمًا فَعَلمَهُ، فلا يَخْفَى عليه منه شَيْء وَلا يَضيق عليه منه شيءٌ ولا يَضيقُ عليه علْم جَميع ذَلكَ. يُقال منه: فُلان يَسَع لهَذا الأمر: إذا أطاقَه وَقَويَ عليه، وَلا يَسَع لَه: إذا عَجَزَ عَنه فَلَم يُطقْه وَلَم يَقْوَ عليه.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلكَ ما:

٢٤٣٣٩- **حَدَّثَنا** بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ يَقول: مَلأَ كُلّ شَيْء علْمًا تَبارَكَ وَتعالى (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: كَما قَصَصْنا عَلَيْك يا محمد نَبأ موسَى وَفرْعَوْن وَقَوْمه وَأخْبار بَني إسْرائيل مَعَ موسَى ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ يَقول: كَذَلكَ نُخْبرك بأنباء الأشْياء التي قد سَبَقَت من قَبْلك، ولم تُشاهدها وَلَم تُعاينها، وَقوله: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ يَقول تعالى ذكْره لمحمدٍ ﷺ: وَقد آتَيْناك يا محمد من عندنا ذكْرًا يَتَذَكّر به، وَيَتّعظ به أهل العقْل والفهْم، وَهوَ هَذا القُرْآن الذي أنزَلَهُ اللّه عليه، فَجَعَلَه ذكْرَى للْعالَمينَ، وَقوله: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ يَقول تعالى ذكْره: مَن وَلّى عَنه فَأدْبَرَ فَلَم يُصَدّق به وَلَم يُقرّ، ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ يَقول: فَإنّه يَأتي رَبّه يَوْم القيامة يَحْمل حملاً ثَقيلاً، وَذَلكَ الإثْم العظيم، كَما:

٢٤٣٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ قال: إثْمًا (٢).

٢٤٣٤١- **حَدَّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثْله (٣).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: خالدينَ في وزْرهم، فَأخْرَجَ الخبَر جَلّ ثَناؤُه عَن هَؤُلاء المُعْرضينَ عَن ذكْره في الدُّنيا أنّهم خالدونَ في أوْزارهم، والمعْنَى: أنّهم خالدونَ في النّار بأوْزارهم، وَلَكن لَمّا كانَ مَعْلومًا المُراد من الكلام اكْتُفيَ بما ذُكرَ عَمّا لَم يُذْكَر.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ يقول تعالى ذكره: وَساءَ ذَلكَ الحمل والثقل من الإثم يَوْم القيامة حملاً، وَحَقّ لَهم أن يَسوءهم ذَلكَ، وَقد أوْرَدَهم مَهْلَكة لا مَنجى منها.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٣٤٢- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ يقول: بئسما حَمَلوا(١).

٢٤٣٤٣- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ يَعْني بذَلكَ: ذُنوبهم(٢).

وَقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ يَقول تعالى ذكره: وَساءَ لَهم يَوْم القيامة، يَوْم يُنفَخ في الصّوَر، فَقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ رَدٌّ عَلَى ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى النَّفْخ في الصّور، وَذَكَرْنا اخْتلاف المُخْتَلفينَ في مَعْنَى الصّور، والصّحيح في ذَلكَ من القوْل عندي بشَواهده المُغْنية عَن إعادَته في هَذا الموْضع قَبْل، واخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ بالياء وَضَمّها، عَلَى وجه ما لَم يُسَمَّ فاعله، بمَعْنَى: يَوْم يَأمُر اللّه إسْرافيل فَيَنفُخ في الصّور. وَكانَ أبو عمرو بن العلاء يَقْرَأ ذَلكَ: (يَوْم نَنفُخ في الصّور) بالنّون بمَعْنَى: يَوْم نَنفُخ نَحْنُ في الصّور، كَأنّ الذي دَعاه إلى قراءة ذَلكَ كَذَلكَ طَلَبه التّوْفيق بَيْنه وَبَيْن قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ إذ كانَ لا خلاف بَيْن القرأة في ﴿وَنَحْشُرُ﴾ أنّها بالنّون، والذي أخْتار في ذَلكَ من القراءة: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بالياء عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعله، لأنّ ذَلكَ هوَ القراءة التي عليها قرأة الأمصار وَإن كانَ للّذي قَرَأ به أبو عمرو وَجْه غير فاسد.

وَقوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ يَقول تعالى ذكره: وَنَسوق أهل الكُفْر باللّه يَوْمئذٍ إلى مَوْقف القيامة زُرْقًا، فَقيلَ: عَنَى بالزُّرْق في هَذا الموْضع: ما يَظْهَر في أعْيُنهم من شدّة العطَش الذي يَكون بهم عند الحشر لرَأي العيْن من الزُّرْق. وَقيلَ: أُريدَ بذَلكَ أنّهم يُحْشَرونَ عُميًا، كالذي قال اللّه ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وَقوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ يَقول تعالى ذكره: يَتَهامَسونَ بَيْنهم، وَيُسرّ بعضهم إلى بعض: إن لَبِثْتُم في الدُّنيا، يَعْني أنّهم يَقول بعضهم لبعضٍ: ما لَبِثْتُم في الدُّنيا إلاّ عَشْرًا.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٣٤٤- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: يَتَسارُّونَ(٣).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤٣٤٥- وحدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: أي يَتَسارّونَ بَيْنهم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ (١).

القول في تأويل جل ثناؤه: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ﴾ منهم عند إسرارهم وَتَخافُتهم بَيْنهم بقيلهم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾- ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ لا يَخْفَى عَلَيْنا ممّا يَتَسارَرونَه بَيْنهم شَيْء ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يَقول تعالى ذكره حين يَقول أوْفاهم عَقْلاً، وَأعْلَمهم فيهم: إن لَبِثْتُم في الدُّنيا إلاّ يَوْمًا.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٣٤٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سعيدٍ، في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾، يقول أعلمُهم في أنفسِهم: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ (٢).

٢٤٣٤٧- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: حدّثنا ابن يَمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾. قال: أوْفاهم عقلاً (٣).

وَإنّما عَنَى جَلّ ثَناؤه بالخبَر عَن قيلهم هَذا القوْل يَوْمئذٍ، إعْلام عباده أنّ أهل الكُفْر به يَنسَوْنَ من عَظيم ما يُعاينونَ من هَوْل يَوْم القيامة، وَشدّة جَزَعهم من عَظيم ما يَردونَ عليه ما كانوا فيه في الدُّنيا من النّعيم واللّذّات، وَمَبْلَغ ما عاشوا فيها من الأزْمان، حَتّى يُخَيَّل إلى أعْقَلهم فيهم، وَأذْكَرهم وَأفْهَمهم أنّهم لَم يَعيشوا فيها إلاّ يَوْمًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وَيَسْألك يا محمد قَوْمك عَن الجبال، فَقُل لَهُم: يُذَرّيها رَبّي تَذْرية، وَيُطَيّرها بقَلْعها واستئصالها من أُصولها، وَدَكّ بعضها عَلَى بعض، وَتَصْييره إيّاها هَباء مُنبَثًّا، ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، يَقول تعالى ذكْره: فَيَدَع أماكنها من الأرض إذا نَسَفَها نَسْفًا، ﴿قَاعًا﴾ يَعْني: أرضًا مَلْساء، ﴿صَفْصَفًا﴾: يَعْني مُسْتَويًا لا نَباتَ فيه، وَلا نَشْز، وَلا ارْتفاع.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٤٣٤٨- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

قوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ يقول: مُسْتَوِيًا لا نَبات فيه [(١)].

٢٤٣٤٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال: مُسْتَوِيًا، الصَّفْصَف: المُسْتَوي [(٢)].

٢٤٣٥٠- وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿صَفْصَفًا﴾ قال: مُسْتَوِيًا [(٣)].

٢٤٣٥١- وحدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله [(٤)].

٢٤٣٥٢- وحدثني يونُس، قال أخْبَرَنا عبد اللّه بن يوسُف، قال: ثنا عبد اللّه بن لَهيعة، قال: ثنا أبو الأسْوَد، عَن عُرْوة، قال: كُنّا قُعودًا عند عبد الملك حين قال كَعْب: إنّ الصّخْرة مَوْضع قَدَم الرّحْمَن يَوْم القيامة، فَقال: كَذَبَ كَعْب، إنّما الصّخْرة جَبَل من الجبال، إنّ اللّه يَقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ فَسَكَتَ عبد الملك [(٥)].

وَكانَ بعض أهل العلْم بلُغات العرَب من أهل الكوفة يَقول: القاع: مُسْتَنقَع الماء، والصّفْصَف: الذي لا نَبات فيه.

وَقوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ يَقول: لا تَرَى في الأرض عوَجًا وَلا أمتًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (العوَج) وَ(الأمت)؛ فَقال بعضهم: عَنَى بالعوَج في هَذا المَوْضع: الأوْدية، وَبالأمت: الرّوابي والنُّشوز.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٥٣- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ يَقول: واديًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾. يَقول: رابية [(٦)].

٢٤٣٥٤- حدثني محمد بن عبد اللّه المخرّميّ، قال: ثنا أبو عامر العقْديّ، عَن عبد الواحد بن صَفْوان مَوْلَى عُثْمان، قال: سَمعْت عكْرمة، قال: سُئلَ ابن عَبّاس، عَن قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: هيَ الأرض البيْضاء، أو قال: الملْساء التي لَيْسَ فيها لَبنة مُرْتَفعة [(٧)].

٢٤٣٥٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] عبد الواحد بن صفوان بن أبي عياش القرشي الأموي ضعفه ابن معين والنسائي، وقال ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع.

قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد ﴿عِوَجًا﴾ . قال: الانخفاض، و﴿أَمْتًا﴾ . قال ارتفاعا[١] .

٢٤٣٥٦- حدّثنا القاسمُ، قال: نا الحسيُن، قال: حدّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهد: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ . قال: ارتفاعًا ولا انخفاضًا[٢] .

٢٤٣٥٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: ولا تَعادىَ، الأمت: التّعادي[٣] .

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بالعوَج في هَذا الموْضع: الصُّدوع، وَبالأمت: الارْتفاع من الآكام وَأشْباهها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٥٨- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: صَدْعًا ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يَقول: وَلا أكَمة[٤] .

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالعوَج: الميْل، وَبالأمت: الأثَر.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٥٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ يَقول: لا تَرَى فيها مَيْلاً، والأمت: الأمر مثْل الشّراك[٥] .

وَقال آخَرونَ: الأمت: المحانيّ والأخْداب.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٦٠- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: الأمت: الحدَب[٦] .

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلكَ بالصّواب قول مَن قال: عَنَى بالعوَج: الميْل، وَذَلكَ أنّ ذَلكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب، فَإن قال قائل: وَهَل في الأرض اليوْم من عوَج، فَيُقال: لا تَرَى فيها يَوْمئذٍ عوَجًا؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلكَ: لَيْسَ فيها أوْدية وَموانع تَمنَع النّاظر أو السّائر فيها عَن الأخْذ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَلَى الاستقامة، كَما يَحْتاج اليوْم من أخْذ في بعض سُبُلها إلى الأخْذ أحْيانًا يَمينًا، وَأحْيانًا شمالاً، لما فيها من الجبال والأوْدية والبحار، وَأمّا (الأمت) فَإنّه عند العرَب: الانثناء والضّعْف. مَسْموع منهُم: مَدّ حَبْله حَتّى ما تَرَكَ فيه أمتًا: أي انثناء؛ وَمَلأ سقاءَه حَتّى ما تَرَكَ فيه أمتًا؛ وَمنه قول الرّاجز:

ما في انجذاب سَيْره من أمت[1]

يَعْني: من وَهَن وَضَعْف، فالواجب إذا كانَ ذَلكَ مَعْنَى الأمت عندهم أن يَكون أصْوَب الأقْوال في تَأويله: وَلا ارْتفاع وَلا انخفاض، لأنّ الانخفاض لَم يَكُن إلاّ عَن ارْتفاع. فَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فَتَأويل الكلام: لا تَرَى فيها مَيْلاً عَن الاستواء، وَلا ارْتفاعًا، وَلا انخفاضًا، وَلَكنّها مُسْتَوية مَلْساء، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: يَوْمئذٍ يَتّبع النّاس صَوْت داعي اللّه الذي يَدْعوهم إلى مَوْقف القيامة، فَيَحْشرهم إلَيْه ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ يَقول: لا عوَج لَهم عَنه وَلا انحراف، وَلَكنّهم سراعًا إلَيْه يَنحَشرونَ.

وَقيلَ: لا عوَج لَهُ، والمعْنَى: لا عوَج لَهم عَنهُ، لأنّ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْنا من أنّه لا يَعْوَجّونَ له وَلا عَنه. وَلَكنّهم يَؤْمونَه وَيَأتونَهُ، كَما يُقال في الكلام: دَعاني فُلان دَعْوة لا عوَج لي عَنها: أي لا أعْوَجّ عَنها، وَقوله ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَسَكَنَت أصْوات الخلائق للرّحْمَن فَوَصَفَ الأصْوات بالخُشوع، والمعْنَى لأهلها إنّهم خُضَّعٌ جَميعهم لرَبّهم، فلا تَسْمَع لناطقٍ منهم مَنطقًا إلاّ مَن أذنَ له الرّحْمَن، كَما:

٢٤٣٦١- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقول: سَكَنَت[2].

وَقوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَقول: إنّه وَطْء الأقْدام إلى المحْشَر. وَأصْله: الصّوْت الخفيّ، يُقال هَمَسَ فُلان إلى فُلان بحَديثه إذا أسَرّه إلَيْه وَأخْفاه؛ وَمنه قول الرّاجز:

وَهُنّ يَمْشينَ بنا هَميسًا

---

(١) [الرجز] روي: (ما في انطلاق ركبه من أمت). القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أمت): الأمت الوهن والفتور والضعف. وفي حديث أبي سعيد الخدري: (أن النبي ﷺ حرم الخمر فلا أمت فيها، وأنا أنهي عن السكر والمسكر). قال أبو منصور: معنى قول أبي سعيد عن النبيّ: أراد أنه حرمها تحريما لا هوادة فيه ولا لين، لكنه شدد في تحريمها؛ وهو من قولك: (سرت سيرا لا أمت فيه)؛ أي: لا وهن فيه ولا ضعف. وجائز أن يكون المعنى أنه حرمها تحريمًا لا شك فيه. وأصله من الأمت بمعنى الحذر والتقدير؛ لأن الشك يدخلها. المعنى: يريد أنه يسير سيرا منجذبا ليس فيه فتور ولا استرخاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

إن تصْدُق الطّيْر نَنك لَميسا[١]

يَعْني بالهمس: صَوْت أخفاف الإبل في سَيْرها، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٣٦٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَليّ بن عابس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: وَطْء الأقْدام[٢].

٢٤٣٦٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَعْني: هَمس الأقْدام، وَهوَ الوطْء[٣].

٢٤٣٦٤- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَقول: الصّوْت الخفيّ[٤].

٢٤٣٦٥- **حدّثنا** إسماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عبد الرّحْمَن بن الأصْبَهانيّ، عَن عكْرمة ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: وَطْء الأقْدام[٥].

٢٤٣٦٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا حَمّاد، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: هَمس الأقْدام[٦].

٢٤٣٦٧- **وحدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال قَتادة: كانَ الحسَن يَقول: وَقْع أقْدام القوْم[٧].

٢٤٣٦٨- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: تَهافُتًا، وَقال: تَخافُت الكلام[٨].

٢٤٣٦٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله:

---

(١) [الرجز] القائل: عبد الله بن عباس (صاحبي جليل). اللغة: (هميسا): الصوت الخفي الذي لا غور له في الكلام والوطء والأكل وغيرها. (إن تصدق الطير): أراد أنه زجر الطير فدلته على قرب اجتماعه بأصحابه وأهله.
المعنى: والمناسبة التي قال فيها هذا الرجز عندما رأى ابن عباس رجلاً يتظلف عن ذكر السواتين فقال:

وهُنَّ يَمشِينَ بنا هَميسَا إن تَصدُقِ الطَّيرُ نَنِك لميسَا

ودخل في الصلاة يريه أن ذكر ذلك مما لا يحرج، فقيل له في ذلك، فقال: إنّما الرَّفَثُ ما كان عند النساء.

(٢) [ضعيف] علي بن عابس ضعيف الحديث. وعطاء بن السائب اختلط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿هَمْسًا﴾ قال: خَفْض الصَّوْت[(١)].

٢٤٣٧٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، قال: خَفْض الصَّوْت، قال: وَأخْبَرَني عبد اللَّه بن كَثير، عَن مُجاهد. قال: كَلام الإنسان لا تَسْمَع تَحَرُّك شَفَتَيْه وَلسانه[(٢)].

٢٤٣٧١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يَقول: لا تَسْمَع إلاّ مَشْيًا، قال: المشي الهمس: وَطْء الأقْدام[(٣)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: يَوْمئذٍ لا تَنفَع الشّفاعة إلاّ شَفاعة مَن أذنَ له الرّحْمَن أن يَشْفَع وَرَضيَ له قولاً، وَأدْخَلَ في الكلام ﴿لَهُۥ﴾ دَليلاً عَلَى إضافة القَوْل إلى كناية ﴿مَنْ﴾ وَذَلكَ كَقول القائل الآخَر: رَضيت لَك عَمَلك، وَرَضيته منك، وَمَوْضع ﴿مَنْ﴾ من قوله ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ نُصبٌ لأنّه خلاف الشّفاعة، وَقوله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذكره: يَعْلَم رَبّك يا محمد ما بَيْن أيْدي هَؤُلاء الذينَ يَتّبعونَ الدّاعي من أمر القيامة، وَما الذي يَصيرونَ إلَيْه من الثّواب والعقاب ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يَقول: وَيَعْلَم أمر ما خَلّفوه وَراءَهم من أمر الدُّنيا، كَما:

٢٤٣٧٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾. يقولُ: يعلمُ ما بينَ أيديهم من أمر السّاعة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدُّنيا[(٤)].

وَقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ يَقول تعالى ذكره: وَلا يُحيط خَلْقه به علْمًا، وَمَعْنَى الكلام: أنّه مُحيط بعباده علْمًا، وَلا يُحيط عباده به علْمًا، وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ مَعْنَى ذَلكَ: أنّ اللَّه يَعْلَم ما بَيْن أيْدي مَلائكَته وَما خَلْفهم، وَأنّ مَلائكَته لا يُحيطونَ علْمًا بما بَيْن أيْدي أنفُسِها وَما خَلْفَها، وَقال: إنّما أعْلَم بذَلكَ الذينَ كانوا يَعْبُدونَ الملائكة، أنّ الملائكة كَذَلكَ لا تَعْلَم ما بَيْن أيْديها وَما خَلْفها، موَبّخهم بذَلكَ وَمُعرّفهم بأنّ مَن كانَ كَذَلكَ، فَكَيْف يُعْبَدُ، وَأنّ العبادة إنّما تَصْلُح لمَن لا تَخْفَى عليه خافية في الأرض وَلا في السّماء.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: استَأسَرت وُجوه الخلْق، واستَسْلَمَت للْحَيّ القيّوم الذي لا يَموت، القيّوم عَلَى خَلْقه بتَدْبيره إيّاهُم، وَتَصْريفهم لما شاءوا. وَأصْل العنو الذُّلّ، يُقال منه: عَنا وَجْهه لرَبّه

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَعْنو عنوًا، يَعْني به: ضَعَ له وَذَلَّ، وَلذَلكَ قيلَ للأسير: عانٍ لذلّة الأسْر. وأمّا قولهم: أخَذَت الشّيْء عَنوة، فَإنّه يَكون وَإن كانَ مَعْناه يَئول إلى هَذا أن يَكون أخْذه غَلَبة، وَيَكون أخْذه عَن تَسْليم وَطاعة، كَما قال الشّاعر:

هَل أنتَ مُطيعي أيّها القلْب عَنوة ... وَلَم تُلْحَ نَفْسٌ لَم تُلَم في احْتِيالها (١)

وَقال آخَر:

فَما أخَذوها عَنوة عَن مَوَدّةٍ ... وَلَكن بضربِ المشْرَفيّ استَقالها (٢)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٣٧٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [الطويل]. روي: (وَلَم تَلحُ نَفسًا لَم تُلَم في إحتيالِها). القائل: كثير عزة (الأموي). اللغة: (عنوة): قال ابن الأثير: هو من عنا يعنو: إذا ذل وخضع. والعنوة: المرة منه، كأن المأخوذ بها يخضع ويذل. وأخذت البلاد عنوة: بالقهر والإذلال. ابن الأعرابي: عنا يعنو: إذا أخذ الشيء قهرا. وعنا يعنو عنوة: إذا أخذ الشيء صلحا، بإكرام ورفق. والعنوة أيضا المودة؛ قال الأزهري: أخذت الشيء عنوة: يعني غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة مما يؤخذ منه الشيء. (ولم تلح نفسا): يقال: لَحا الرجلَ يَلحاه لَحيًا: لامه وشتمه وعَنّفه، وهو مَلحِيٌّ. ولاحَيته مُلاحاةً ولِحاء إذا نازعته، وتَلاحَوا: تنازعوا. ولَحاه الله لَحيًا؛ أي: قَبّحه ولَعَنه. ابن سيده: لَحاه الله لَحيًا قشره وأهلكه ولَعنه من ذلك، ومنه: لَحوت العُود لَحوًا إذا قشرته. ويحكى عن الأصمعي أنه قال: المُلاحاة المُلاوَمة والمُباغضة، ثم كثر ذلك حتى جعلت كل مُمانعة ومُدافعة مُلاحاة. المعنى: البيت من قصيدة لكثير يقول في مطلعها:

أَلا يا لَقَومي لِلنَّوى وَانفِتالِها ... وَلِلصَّرمِ مِن أَسماءَ ما لَم نُدالِها

ويذكر شدة شوقه لأسماء وحنينه إليها فيقول:

حَنيني إِلى أَسماءَ وَالخَرقُ دونَها ... وَإِكرامِيَ القَومَ العِدى مِن جَلالِها

هَل أَنتَ مُطيعي أَيُّها القلب عنوة ... ولَم تلح نفس لم تلم في اختيالها

يريد: أنه يحن إلى أسماء على ما بينهما من المفاوز والبيد الواسعة، فقد دفعه حبه لها أن يكرم القوم العدى إجلالا لها، ويخاطب قلبه طالبا منه أن يطيعه ويخضع له فيهواها ويحن إليها.

(٢) [الطويل]. روي: (فَما تَرَكوها عَنوَةً عَن مَوَدَّةٍ)، وروي: (فما أخذوها...)، وروي: (فما أسلموها...). القائل: كثير عزة (الأموي). اللغة: (عنوة): قال ابن الأثير: هو من عنا يعنو: إذا ذل وخضع. والعنوة: المرة منه، كأن المأخوذ بها يخضع ويذل. وأخذت البلاد عنوة: بالقهر والإذلال. ابن الأعرابي: عنا يعنو: إذا أخذ الشيء قهرا. وعنا يعنو عنوة: إذا أخذ الشيء صلحا، بإكرام ورفق. والعنوة أيضا المودة؛ قال الأزهري: أخذت الشيء عنوة: يعني غلبة، ويكون عن تسليم وطاعة مما يؤخذ منه الشيء. (المشرفي): السيف، والسيوف المَشرَفِيَّةُ: منسوبةٌ إلى مَشارِفِ الشأم، قال أبو عبيدة: هي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، يقال: سيف مَشرَفيٌّ ولا يقال: مَشارِفيٌّ؛ لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن. (استقالها): انتزعها. المعنى: يمدح كثير الخليفة عبد الملك بن مروان؛ يقول:

أحاطت يداه بالخلافة بعدما ... أراد رجال آخرون اغتيالها

فَما تَرَكوها عَنوَةً عَن مَوَدَّةٍ ... وَلَكِن بِحَدِّ المَشرَفِي استَقالَها

يريد: أن عبد الملك بن مروان قد نال الخلافة بعدما أراد رجال أن يغتالوها ويعدلوا بها عنه، فما تركوها له عن طيب نفس ومودة، ولكن بعد أن قاتلهم عليها فانتزعها منهم بحد السيف.

قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ يقول: ذَلَّت (١).

٢٤٣٧٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَنَى أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ يَعْني: استَسْلَمت إليَّ (٢).

٢٤٣٧٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ قال: خَشَعَت (٣).

٢٤٣٧٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٤).

٢٤٣٧٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾. أي: ذَلَّت الوُجوه للْحَيّ القيّوم (٥).

٢٤٣٧٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: ذَلَّت الوُجوه (٦).

٢٤٣٧٩- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: قال طَلْق: إذا سَجَدَ الرّجُل فَقد عَنا وَجْهه، أو قال: عُنِي (٧).

٢٤٣٨٠- حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن عمرو بن مُرّة عَن طَلْق بن حَبيب، في هَذه الآية: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: هوَ وَضْع الرّجُل رَأسه وَيَدَيْه وَأطْراف قَدَمَيْه (٨).

٢٤٣٨١- حدثني أبو السّائب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن لَيْث، عَن عمرو بن مُرّة، عَن طَلْق بن حَبيب في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قالا: وَهوَ وَضْعك جَبْهَتك وَكَفَّيْك وَرُكْبَتَيْك وَأطْراف قَدَمَيْك في السُّجود (٩).

٢٤٣٨٢- حدثنا خَلّاد بن أسْلَمَ، قال ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن حُصَيْن، عَن عمرو بن مُرّة، عَن طَلْق بن حَبيب في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: وَضْع الجبْهة والأنف عَلَى الأرض (١٠).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف؛ من أجل الليث بن أبي سليم.

(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٣٨٣- حدثني يعقوب: قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرنا حُصَيْن، عن عمرو بن مَرّة، عن طَلْق بن حَبيب، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: هوَ السُّجود عَلَى الجبْهة والرّاحة والرُّكْبَتَيْن والقدَمَيْن (١).

٢٤٣٨٤- حدثني يونُس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ قال: أسْتَأسَرَت الوُجوه للْحَيّ القيّوم، صاروا أسارَى كُلّهم لَه. قال: والعاني: الأسير (٢).

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الحيّ القيّوم فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته هاهُنا.

وَقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ يَقول تعالى ذكْره: وَلَم يَظْفَر بحاجَته وَطُلْبَته مَن حَمَلَ إلى مَوْقف القيادة شرْكًا باللّه، وَكُفْرًا به، وَعَمَلاً بمَعْصيَته.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في تَأويل ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٣٨٥- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال: مَن حَمَلَ شرْكًا (٣).

٢٤٣٨٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال: مَن حَمَلَ شرْكًا، الظُّلْم هاهُنا: الشّرْك (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾

يعني تعالى ذكرُه بقوله: وَمَن يَعْمَل من صالحات الأعْمال، وَذَلكَ فيما قيلَ أداء فَرائض اللّه التي فَرَضَها عَلَى عباده ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُصَدّق باللّه، وَأنّه مُجازٍ أهل على طاعته، وَأهل مَعاصيه عَلَى مَعاصيهم ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ يَقول: فلا يَخاف من اللّه أن يَظْلمهُ، فَيَحْمل عليه سَيّئات غيره، فَيُعاقبه عليها ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ يَقول: لا يَخاف أن يَهْضمه حَسَناته، فَيَنقُصه ثَوابها.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٣٨٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وَإنّما يَقْبَل اللّه من العمَل ما كانَ في إيمان (٥).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٣٨٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال: زَعَموا أنّها الفرائض (١).

ذكر مَن قال ما قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾:

٢٤٣٨٩- حدثنا أبو كُرَيْب وسُلَيْمان بن عبد الجبّار، قالا: ثنا ابن عَطيّة، عَن إسْرائيل، عَن سماك، عَن عكْرمة، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: ﴿هَضْمًا﴾: غَصْبًا (٢).

٢٤٣٩٠- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ عَن ابن عَبّاس قال: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يَخاف ابن آدَم يَوْم القيامة أن يُظْلَم، فَيُزاد عليه في سَيّئاته، وَلا يُظْلَم فَيُهْضَم في حَسَناته (٣).

٢٤٣٩١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ يَقول: أنا قاهر لَكم اليوْم، آخُذكم بقوّتي وَشدّتي، وَأنا قادر عَلَى قَهْركم وَهَضْمكُم، فَإنّما بَيْني وَبَيْنكم العدْل، وَذَلكَ يَوْم القيامة (٤).

٢٤٣٩٢- حدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ أمّا ﴿هَضْمًا﴾ فَهوَ أن يَقْهَر الرّجُل الرّجُل بقوّته، يَقول اللّه يَوْم القيامة: لا آخُذكم بقوّتي وَشدّتي، وَلَكنّ العدْل بَيْني وَبَيْنكُم، وَلا ظُلْم عَلَيْكُم (٥).

٢٤٣٩٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿هَضْمًا﴾ قال: انتقاص شَيْء من حَقّ عَمَله (٦).

٢٤٣٩٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٧).

٢٤٣٩٥- حدثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن مسْعَر، قال: سَمعْت حَبيب بن أبي ثابت يَقول في قوله: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ قال: الهضْم: الانتقاص (٨).

٢٤٣٩٦- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: ظُلْمًا أن يُزاد في سَيِّئاته، وَلا يُهْضَم من حَسَناته [(١)].

٢٤٣٩٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾. أي: لا يخافُ أن يُحملَ عليه ذنبُ غيرِه، ولا يهضمَ من حسناتِه [(٢)].

٢٤٣٩٨- حدّثني يونسُ: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾. قال: لا يَخاف أن يُظْلَم، فلا يُجْزَى بعَمَله، وَلا يَخاف أن يُنتَقَص من حَقّه، فلا يوَفَّى عَمَله [(٣)].

٢٤٣٩٩- حدّثنا الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا سَلّام بن مسْكين، عَن مَيْمون بن سياه، عَن الحسَن، في قول اللّه تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يَنتَقص اللّه من حَسَناته شَيْئًا، وَلا يَحْمل عليه ذَنب مُسيء [(٤)].

وَأصْل الهضْم: النَّقص، يُقال: هَضَمَني فُلان حَقّي، وَمنه امرَأة هَضيم الكشح: أي ضامرة البطْن، وَمنه قولهم: قد هُضِمَ الطّعام: إذا ذَهَبَ، وَهَضَمت لَك من حَقّك: أي حَطَطْتُك.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: كَما رَغّبنا أهل الإيمان في صالحات الأعْمال، بوَعْدِناهم ما وَعَدْنا، كَذَلكَ حَذّرَنا بالوعيد أهل الكُفْر المُقامَ عَلَى مَعاصينا، وَكُفْرهم بآياتنا، فَأنزَلْنا هَذا القُرْآن عَرَبيًّا، إذ كانوا عَرَبًا ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ فَبَيَّنّاه: يَقول: وَخَوَّفْناهم فيه بضُروبٍ من الوعيد، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، يَقول: كَي يَتّقونا، بتَصْريفنا ما صَرَّفْنا فيه من الوعيد، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾، يَقول: أو يُحْدث لَهم هَذا القُرْآن تَذْكرة، فَيَعْتَبروا وَيَتّعظوا بفعْلنا بالأُمَم التي كَذَّبَت الرُّسُل قَبْلها، وَيَنزَجروا عَمّا هم عليه مُقيمونَ من الكُفْر باللّه، وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤٠٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ما حُذّروا به من أمر اللّه وَعذابِه، وَوَقائعه بالأُمَم قَبْلهم ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾: أي جدًّا وَوَرَعًا [(٥)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] ميمون بن سياه وكان ممن يقال له سيد القراء لعبادته وفضله وثقه أبو حاتم على تشدده. والبخاري بإخراجه له، وهو من رجال النسائي كذلك. وقال أبو داود ليس بذاك وضعفه يحيى بن معين.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٤٠١- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ قال: جدًّا ووَرَعًا (١).

وقد قال بعضهم في: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أنّ معناه: أو يُحدث لهم شرفًا، بإيمانهم به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فارْتَفَعَ الذي له العبادة من جميع خَلْقه، الملك الذي قَهَرَ سُلْطانه كُلّ مَلك وَجَبّار، الحقّ عَمّا يَصفه به المُشركونَ من خَلْقه، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يقول جَلّ ثناؤه لنبيّه محمد ﷺ: وَلا تَعْجَل يا محمد بالقُرْآن، فَتُقْرئه أصْحابك، أو تَقْرَأه عليهم، من قَبْل أن يوحَى إلَيْك بَيان مَعانيه، فَعوتبَ عَلَى إكْتابه وَإملائه ما كانَ اللّه يُنزله عليه من كتابه مَن كانَ يَكْتُبه ذَلكَ، من قَبْل أن يُبَيّن له مَعانيه، وَقيلَ: لا تَتلُه عَلَى أحَد، وَلا تُمله عليه، حَتّى نُبَيّنه لَك.

وَبنَحو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٠٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبَى نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ قال: لا تَتلُه عَلَى أحَد حَتّى نُبَيّنه لَك (٢).

٢٤٤٠٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عن مجاهد، قال: يَقول: لا تُملِه عَلَى أحَد حَتّى نُتمّه لَك؛ هَكَذا قال القاسم: حَتّى نُتمّهُ (٣).

٢٤٤٠٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يُعْنَى: لا تَعْجَل حَتّى نُبَيّنه لَك (٤).

٢٤٤٠٥- وحدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾: أي بَيانه (٥).

٢٤٤٠٦- وحدثنا الحسَن، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة في

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾. قال: تبيانه (١).

٢٤٤٠٧- حدثنا ابن المُثَنّى وابن بَشّار، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾. قال: من قَبْل أن يُبَيّن لَك بَيانه (٢).

وَقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ يَقول تعالى ذكره: وَقُل يا محمد: رَبّ زدْني علْمًا إلى ما عَلّمتني؛ أمَرَه بمَسْألَته من فَوائده العلْم ما لا يَعْلَم.

القول في تأويل جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: وَإن يُضَيّع يا محمد هَؤُلاء الذينَ نُصَرّف لَهم في هَذا القُرْآن الوعيدَ، عَهْدي، وَيُخالفوا أمري، وَيَترُكوا طاعَتي، وَيَتّبعوا أمر عَدوّهم إبْليس، وَيُطيعوه في خلاف أمري، فَقَديمًا ما فَعَلَ ذَلكَ أبوهم آدَم، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ إليه، يَقول: وَلَقد وَصّيْنا آدَم وَقُلْنا لَه: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [طه: ١١٧] فَوَسْوَسَ إلَيْه الشّيْطان فَأطاعَهُ، وَخالَفَ أمري، فَحَلّ به من عُقوبَتي ما حَلّ.

وَعُنيَ جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ هَؤُلاء الذينَ أخْبَرَ أنّه صَرّفَ لَهم الوعيد في هَذا القُرْآن.

وَقوله: ﴿فَنَسِىَ﴾ يَقول: فَتَرَكَ عَهْدي، كَما:

٢٤٤٠٨- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ يَقول: فَتَرَكَ (٣).

٢٤٤٠٩- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿فَنَسِىَ﴾ قال: تَرَكَ أمر رَبّه (٤).

٢٤٤١٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قال: قال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾، وَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ قال: فَنَسيَ ما عَهدَ إلَيْه في ذَلكَ، قال: وَهَذا عَهْد اللّه إلَيْه، قال: وَلَو كانَ له عَزْم ما أطاعَ عَدوّه الذي حَسَدَهُ، وَأبي أن يَسْجُد له مَعَ مَن سَجَدَ له إبْليس، وَعَصَى اللّه الذي كَرّمَه وَشَرّفَهُ، وَأمَرَ مَلائكَته فَسَجَدوا لَهُ (٥).

٢٤٤١١- حدثنا ابن المُثَنّى وابن بَشّار قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، وَعبد الرّحْمَن، وَمُؤَمّل، قالوا: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلم البَطَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

إنّما سُمّيَ الإنسان لأنّه عُهِدَ إلَيْه فَنَسِيَ [١].

وَقوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى العزْم هاهُنا، فَقال بعضهم: مَعْناه الصّبْر.

ذكْر مَن قال ذلك:

٢٤٤١٢- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أي صَبْرًا [٢].

٢٤٤١٣- حَدّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: صَبْرًا [٣].

٢٤٤١٤- وحَدّثَنا إبْراهيم بن يَعْقوب الجوْزَجانيّ، قال: ثنا أبو النّضْر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، مثْله [٤].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْناه: الحفْظ، قالوا: وَمَعْناه: وَلَم نَجد له حفْظًا لما عَهِدْنا إلَيْه.

ذكْر مَن قال ذلك:

٢٤٤١٥- حَدّثَني أبو السّائب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيه، عَن عَطيّة ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا لما أُمِر به [٥].

٢٤٤١٦- وحَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عَن الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة، في قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا [٦].

٢٤٤١٧- وحَدّثَنا عَبّاسُ بن محمد، قال: ثنا قَبيصة، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة، في قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: حفْظًا لما أمَرْته به [٧].

٢٤٤١٨- وحَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ يَقول: لَم نَجد له حفْظًا [٨].

٢٤٤١٩- وحَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾. قال: العزْمُ المُحافَظةُ عَلَى أمرِ اللّه عزّ وجلّ، والتّمَسُّك به [٩].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٤٤٢٠- وحدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عليّ، عَن ابن عبّاس، في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ يقول: لَم نَجْعَل له عَزْمًا (١).

٢٤٤٢١- وحدثني القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا الفرج بن فَضالة، عَن لُقْمان بن عامر، عَن أبي أُمامةَ قال: لَو أنّ أحْلام بَني آدَم جُمعَت مُنذُ يَوْم خَلَقَ اللّه تعالى آدَم إلى يَوْم السّاعة، وَوُضعَت في كفّة ميزان، وَوُضعَ حلْم آدَم في الكفّة الأُخْرَى، لَرَجَعَ حلْمه بأحْلامهم، وَقد قال اللّه تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأصْل العزْم اعْتقاد القلْب عَلَى الشّيْء، يُقال منه: عَزَمَ فُلان عَلَى كَذا: إذا اعْتَقَدَ عليه وَنَواه؛ وَمن اعْتقاد القلْب: حفْظ الشّيْء، وَمنه الصّبْر عَلَى الشّيْء، لأنّه لا يَجْزَع جازع إلاّ من خَوْر قَلْبه وَضَعْفه.

فَإذ كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فلا مَعْنَى لذَلكَ أبْلَغ ممّا بَيّنَهُ اللّه تعالى ذكره، وَهوَ قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ فَيَكون تَأويله: وَلَم نَجد له عَزْم قَلْبٍ على الصبرِ عَلَى الوفاء للّه بعَهْده، وَلا عَلَى حفْظ ما عَهدَ إلَيْه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره مُعَلّمًا نَبيّه محمدًا ﷺ، ما كانَ من تَضْييع آدَم عَهْده، وَمُعَرّفه بذَلكَ أنّ وَلَده لَن يَعْدوا أن يَكونوا في ذَلكَ عَلَى منهاجه، إلاّ مَن عَصَمَهُ اللّه منهُم: واذْكُر يا محمد حينَ قُلْنا لملائكتنا اسجُدوا لآدَم. فَسَجَدوا إلاّ إبْليس أبَى أن يَسْجُد لَهُ، ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾. وَلذَلكَ من شَأنِه لَم يَسْجُد لَك، وَخالَفَ أمري في ذَلكَ وَعَصاني، فلا تُطيعاه فيما يَأمُركُما به، فَيُخرجكُما بمَعْصيَتكُما رَبّكُما، وَطاعَتكُما له من الجنّة ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾. يَقول: فَيَكون عَيْشك من كَدّ يَدك، فَذَلكَ شَقاؤُه الذي حَذّرَه به، كَما:

٢٤٤٢٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: أُهْبطَ إلى آدَم ثَوْر أحْمَر، فَكانَ يَحْرُث عليه، وَيَمسَح العرَق من جَبينِه، فَهوَ الذي قال اللّه تعالى ذكْره: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ فَكانَ ذَلكَ شَقاؤهُ (٣).

وَقال تعالى ذكْره: ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ وَلَم يَقُلْ: فَتَشْقَيا، وَقد قال: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ لأنّ ابْتداء الخطّاب من اللّه عز وجل كانَ لآدَم عليه السّلام فَكانَ في إعْلامه العُقوبة عَلَى مَعْصيَته إيّاهُ، فيما نَهاه عَنه من أكْل الشّجَرة، الكفاية من ذكْر المرْأة، إذ كانَ مَعْلومًا أنّ حُكْمها في ذَلكَ حُكْمه، كَما قال: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] اجْتزاء بمَعْرفة السّامعينَ مَعْناهُ من ذكْرِ فعْلِ صاحبِه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يُكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي، ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۝ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ ۝﴾

يقول تعالى ذكره، مُخبرًا عن قيله لآدم حين أسكنه الجنة: إن لك يا آدم، ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾، و(أن) في قوله ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ في موضع نصب بـ﴿إِنَّ﴾ التي في قوله: ﴿إِنَّ لَكَ﴾.

وقوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا﴾ اختلفت القرأة في قراءتها، فقرأ ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة بالكسر: (وإنك)، على العطف على قوله: ﴿إِنَّ لَكَ﴾. وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة وعامة قرأة الكوفة والبصرة: ﴿وَأَنَّكَ﴾، بفتح ألفها عطفًا بها على (أنّ) التي في قوله: ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾. ووجّهوا تأويل ذلك إلى أنّ لك هذا وهذا؛ فهذه القراءة أعجب القراءتين إليّ، لأنّ الله تبارك وتعالى ذكره وعد ذلك آدم حين أسكنه الجنة، فكون ذلك بأن يكون عطفًا على: ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ أولى من أن يكون خبر مُبتدأ، وإن كان الآخر غير بعيد من الصواب.

وعُنيَ بقوله: ﴿لَا تَظْمَؤُا فِيهَا﴾ لا تعطش في الجنة ما دُمت فيها ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾، يقول: لا تظهر للشمس فيؤذيك حرّها، كما قال عمر بن أبي ربيعة:

رأت رَجُلًا أمّا إذا الشّمس عارَضَت فَيَضْحَى وَأمّا بالعشيّ فَيَخْصُر (١)

وبنحو الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٢٣- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ يقول: لا يُصيبك فيها عطش ولا حرّ (٢).

---

(١) [الطويل]. القائل: عمر بن أبي ربيعة (الأموي). اللغة: (عارضت): قابلت، والمفعول محذوف؛ أي: عارضته. ومعارضة الشمس: ارتفاعها حتى تصير في حيال الرأس. قال ابن السيد فيما كتبه على (الكامل): عارضت: صارت قبالة العيون في القبلة. (فيضحى): قال صاحب (الصحاح): وضحيت بالكسر ضحى: عرقت. وضحيت أيضًا للشمس ضحاء بالمد، إذا برزت. وضحيت بالفتح مثله. والمستقبل أضحى في اللغتين جميعًا. وقال المبرد: قوله: يضحى: يظهر للشمس. (بالعشي): العشي والعشية من صلاة المغرب إلى العتمة. كذا في (الصحاح)، ويقابله الغداة. ويقال لهما: البردان والأبردان. وإذا برد الرجل في العشي؛ فمن الضرورة أن يبرد بالغداة، فهو يريدهما لاستلزام أحدهما للآخر، كما أشار إليه المبرد. (فيخصر) بالخاء المعجمة والصاد المهملة، قال صاحب (الصحاح): الخصر بالتحريك: البرد؛ يقال: قد خصر الرجل، إذا آلمه البرد في أطرافه. يقال: خصرت يدي. وخصر يومنا: اشتد برده، وماء خصر: بارد. المعنى: البيت من قصيدة قالها عمر بن أبي ربيعة، يقول فيها:

رأت رَجُلا أمّا إذا الشّمسُ عارَضَت فَيَضحَى وأمّا بالعشِيّ فَيَخصَرُ
أخا سَفَرٍ جَوّابَ أرضٍ تَقاذَفَت بِهِ فَلَواتٌ فَهوَ أشعَثُ أغبَرُ
قَليلًا عَلى ظَهرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوى ما نَفى عَنهُ الرِداءُ المُحَبَّرُ

يقول: إنها رأت رجلًا يضحى وقت معارضة الشمس إياه، ويخصر بالعشي، فهو أخو سفر يصلى الحر والبرد بلا ساتر، ترامت به الفلوات فهو أشعث أغبر من كثرة أسفاره، وهو لا شخص له من النحافة، إلا أن رداءه المحبر يعظم جسمه، فينفي عنه بعض النحافة.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٤٤٢٤- وحدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ يَقول: لا يُصيبك فيها حَرّ وَلا أذى[(١)].

٢٤٤٢٥- وحدثني أحمد بن عُثمان بن حَكيم الأوْديّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن شَريك، قال: ثني أبي، عَن خُصَيْف عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ قال: لا تُصيبك الشّمس[(٢)].

٢٤٤٢٦- وحدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ قال: لا تُصيبك الشّمس[(٣)].

وَقوله: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يَقول: فَألْقَى إلى آدَم الشّيْطان وَحَدّثه فـ: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ يَقول: قال لَه: هَل أدُلّك عَلَى شَجَرة إن أكَلْت منها خَلَدْت فَلَم تَمُت، وَمَلَكْت مُلْكًا لا يَنقضي فَيَبْلَى، كَما:

٢٤٤٢٧- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ يقولُ: هل أدلُّك على شجرةٍ إن أكَلْت منها كُنت مَلكًا مثل اللّه ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ فلا تَموتان أبَدًا[(٤)].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: فَأكَلَ آدَم وَحَوّاء من الشّجَرة التي نُهيا عَن الأكْل منها، وَأطاعا أمر إبْليس، وَخالَفا أمر رَبّهما ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ يَقول: فانكَشَفَت لَهُما عَوْراتهما، وَكانَت مَسْتورة عَن أعْيُنهما، كَما:

٢٤٤٢٨- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: إنّما أرادَ، يَعْني إبْليس بقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ ليُبْديَ لَهُما ما تَوارَى عَنهُما من سَوْآتهما، بهَتك لباسهما، وَكانَ قد عَلمَ أنّ لَهُما سَوْأة لَمّا كانَ يَقْرَأ من كُتُب الملائكة، وَلَم يَكُن آدَم يَعْلَم ذَلكَ، وَكانَ لباسهما الظّفْر، فَأبَى آدَم أن يَأكُل منها، فَتَقَدّمَت حَوّاء، فَأكَلَت ثُمّ قالت: يا آدَم كُلْ، فَإنّي قد أكَلْت، فَلَم يَضُرّني، فَلَمّا أكَلَ آدَم بَدَت سَوْآتهما[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول: أقْبَلا يَشُدّان عليهما من وَرَق الجنّة، كما:

٢٤٤٢٩- حَدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول: أقْبَلا يُغَطّيان عليهما بوَرَق التّين (١).

٢٤٤٣٠- وحَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول: يوصلان عليهما من وَرَق الجنّة (٢).

وَقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ يَقول: وَخالَفَ أمر رَبّه، فَتَعَدّى إلى ما لَم يَكُن له أن يَتَعَدّى إلَيْه، من الأكْل من الشّجَرة التي نَهاه عَن الأكْل منها.

وَقوله: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ يَقول: اصْطَفاه رَبّه من بَعْد مَعْصيَته إيّاه فَرَزَقَه الرُّجوع إلى ما يَرْضَى عَنهُ، والعمَل بطاعَته، وَذَلكَ هوَ كانَت تَوْبَته التي تابَها عليه.

وَقوله: ﴿وَهَدَىٰ﴾ يَقول: وَهَداه للتّوْبة، فَوَفّقَه لَها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: قال اللّه تعالى لآدَم وَحَوّاء: اهْبطا جَميعًا إلى الأرض ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يَقول: أنتُما عَدوًّا إبْليس وَذُرّيّته، وَإبْليس عَدوّكُما وَعَدوّ ذُرّيّتكُما.

وَقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ يَقول: فَإن يَأتكم يا آدَم وَحَوّاء وَإبْليس، ﴿مِّنِّى هُدًى﴾: يَقول: بَيان لسَبيلي، وَما أخْتاره لخَلْقي من دين ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ يَقول: فَمَن اتَّبَعَ بَياني ذَلكَ وَعَملَ به، وَلَم يَزغ منه ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ يَقول: فلا يَزول عَن مَحَجّة الحقّ، وَلَكنّه يُرْشد في الدُّنيا وَيَهْتَدي ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾. يقولُ: ولا يَشقَى في الآخرة بعقاب اللّه، لأنّ اللّه يُدْخله الجنّة، وَيُنَجّيه من عَذابه، وَبنَحْو الذي قُلْنا في تَأويل ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٣١- حَدّثني الحُسَيْن بن يَزيد الطّحّان، قال: ثنا أبو خالد الأحْمَر، عَن عمرو بن قَيْس المُلائيّ، عَن عكْرمة عَن ابن عَبّاس، قال: تَضَمَّنَ اللّه لمَن قَرَأ القُرْآن، واتَّبَعَ ما فيه ألا يَضلّ في الدُّنيا وَلا يَشْقَى في الآخرة، ثُمّ تَلا هَذه الآية: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (٣).

٢٤٤٣٢- حَدّثني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثنا حَكّام الرّازيّ، عَن أيّوب بن موسَى، عَن عمرو بن قيس، ثنا المُلائيّ عَن ابن عَبّاس أنّه قال: إنّ اللّه قد ضَمنَ. فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن يزيد الطحان، لين الحديث.

(٤) [ضعيف] عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس مرسل.

٢٤٤٣٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أيّوب بن يَسار أبي عبد الرّحْمَن، عَن عمرو بن قَيْس، عَن رَجُل عَن ابن عَبّاس، بنَحْوه (١).

٢٤٤٣٤- حدثنا عَليّ بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا أحمد بن محمد النّسائيّ، عَن أبي سَلَمة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس: مَن قَرَأ القُرْآن واتّبَعَ ما فيه عَصَمَهُ اللّه من الضّلالة، وَوَقاهُ، أظُنّه أنّه قال: من هَوْل يَوْم القيامة، وَذَلكَ أنّه قال: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وَمَن أدبَر معرضًا عَن ذكري الذي أُذكّره به فَتَوَلّى عَنه وَلَم يَقْبَله وَلَم يَسْتَجب لَهُ، وَلَم يَتّعظ به فَيَنزَجر عَمّا هوَ عليه مُقيم من خلافة أمر رَبّه ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يَقول: فَإنّ له مَعيشة ضَيّقة.

والضّنك من المنازل والأماكن والمعايش: الشّديد يُقال: هَذا مَنزل ضَنك: إذا كانَ ضَيّقًا، وَعَيْش ضَنك: الذكَر والأُنثَى والواحد والاثنان والجمع بلَفْظٍ واحد؛ وَمنه قول عَنتَرة:

وَإن نَـزَلـوا بـضَـنـكٍ أنـزل (٣)

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٣٥- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يَقول: الشّقاء (٤).

٢٤٤٣٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] أحمد بن محمد النسائي مجهول الحال. و عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [الكامل] الرواية بتمامها:

(إن يُلحَقوا أكرُر وَإن يُستَلحَموا أشدُد وَإن يُلفَوا بِضَنكٍ أنزِلِ)

القائل: عنترة بن شداد (الجاهلي). اللغة: (بضنك): الضَّنكُ: الضّيقُ من كل شيء، الذكر والأنثى فيه سواء، ومعيشة ضَنكٌ ضَيّقة. وكل عيش من غيرِ حلٍّ ضَنك وإن كان واسعًا. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤]؛ أي: غير حَلال؛ قال أبو إسحاق: الضَّنك أصله في اللغة الضّيقُ والشدّة، ومعناه - والله أعلم - أن هذه المعيشة الضّنك في نار جهنم، قال: وأكثر ما جاء في التفسير أنه عذاب القبر؛ وقال قَتادة: معيشةً ضَنكًا جهنم، وقال الضحاك: الكسب الحرام. المعنى: يفخر عنترة بشجاعته وجرأته عند نزال الأعداء فيقول: إذا ألحقت بهم أكرر عليهم، وإن استلحمتهم فاشتركنا في قتال أشدد عليهم وأضيق، وإن نزلوا بضنك أنزل فأضيق عليهم وأشدد.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿ضَنكًا﴾ قال: ضَيّقة (١).

٢٤٤٣٧- وحدّثنا الحسَن، قال: ثنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: الضّنك: الضّيّق (٢).

٢٤٤٣٨- وحدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يَقول: ضَيّقة (٣).

٢٤٤٣٩- وحدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهد، مثله (٤).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الموْضع الذي جَعَلَ اللّه لهَؤُلاء المُعْرضينَ عَن ذكْره المعيشة الضّنك، والحال التي جَعَلَهم فيها، فَقال بعضهم: جَعَلَ ذَلكَ لَهم في الآخرة في جَهَنّم، وَذَلكَ أنّهم جَعَلَ طَعامهم فيها الضّريع والزّقّوم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤٤٠- حدّثني محمد بن عمرو بن عَليّ المقدمي، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: في جَهَنّم (٥).

٢٤٤٤١- وحدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ قال: هَؤُلاء أهل الكُفْر. قال: وَ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ في النّار شَوْك من نار وَزَقّوم وَغسْلين، والضّريع: شَوْك من نار، وَلَيْسَ في القبْر وَلا في الدُّنيا مَعيشة، ما المعيشة والحياة إلاّ في الآخرة، وَقَرَأ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤] قال: لمَعيشَتي؛ قال: والغسْلين والزّقّوم: شَيْء لا يَعْرفه أهل الدُّنيا (٦).

٢٤٤٤٢- وحدّثنا الحسَن، قال: أخبرنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: ضنكا في النّار (٧).

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بذَلكَ: فَإنّ له مَعيشة في الدُّنيا حَرامًا. قال: وَوَصَفَ اللّه جَلّ ثناؤه مَعيشَتهم بالضّنك، لأنّ الحرام وَإن اتّسَعَ فَهوَ ضَنك.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٤٣- حدثنا محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقد، عَن يَزيد، عَن عكْرمة في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: هيَ المعيشة التي أوْسَعَ اللّه عليه من الحرام [١].

٢٤٤٤٤- حدثني داوُدُ بن سُلَيْمان بن يَزيد المُكْتب من أهل البصْرة، قال: ثنا عمرو بن جَرير البجَليّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالد، عَن قَيْس بن أبي حازم في قول اللّه: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: رزْقًا في مَعْصيَته [٢].

٢٤٤٤٥- حدثني عبد الأعْلَى بن واصل، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، قال: ثنا أبو بَسْطام، عَن الضّحاك ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: الكسْب الخبيث [٣].

٢٤٤٤٦- حدثني محمد بن إسْماعيل الضّراريّ، قال: ثنا محمد بن سَوّار، قال: ثنا أبو اليقْظان عَمّار بن محمد، عَن هارون بن محمد التّيْميّ، عَن الضّحاك، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: العمَل الخبيث، والرّزْق السّيّئ [٤].

وَقال آخَرونَ ممَّن قال عُنى أنّ لهَؤُلاء القوْم المعيشة الضّنك في الدُّنيا، إنّما قيلَ لَها ضَنك وَإن كانَت واسعة، لأنّهم يُنفقونَ ما يُنفقونَ من أموالهم عَلَى تَكْذيب منهم بالخلَف من اللّه، وَإياس من فَضْل اللّه، وَسوء ظَنّ منهم برَبّهم، فَتَشْتَدّ لذَلكَ عليهم مَعيشَتهم وَتَضيق.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٤٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يَقول: كُلّ مال أعْطَيْته عبدًا من عبادي قَلّ أو كَثُرَ، لا يَتّقيني فيه، لا خَيْر فيه، وَهوَ الضّنك في المعيشة.

وَيُقال: إنّ قَوْمًا ضُلاّلاً أعْرَضوا عَن الحقّ وَكانوا أولي سَعة من الدُّنيا مُكْثرينَ، فَكانَت مَعيشَتهم ضَنكًا، وَذَلكَ أنّهم كانوا يَرَوْنَ أنّ اللّه عَزّ وَجَلّ لَيْسَ بمُخْلفٍ لَهم مَعايشهم من سوء ظَنّهم باللّه، والتّكْذيب به، فَإذا كانَ العبْد يَكْذب باللّه، وَيُسيء الظّنّ به، اشْتَدّت عليه مَعيشَته، فَذَلكَ الضّنك [٥].

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بذَلكَ: أنّ ذَلكَ لَهم في البرْزَخ، وَهوَ عَذاب القبْر.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٤٨- حدثني يَزيد بن مَخْلَد الواسطيّ، قال: ثنا خالد بن عبد اللّه، عَن عبد

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف]عمرو بن جرير أبو سعيد البجلي متروك.

(٣) [صحيح]أبو بسطام مقاتل بن حيان النبطي صدوق فاضل عالم صالح من رجال مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف]هارون بن محمد التيمي لا أدري من يكون.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن أبي حازم عَن النُّعْمان بن أبي عَيّاش، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال في قول اللّه: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عَذاب القبْر[١].

٢٤٤٤٩- حَدّثني محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثنا بشْر بن المُفَضّل، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن أبي حازم، عَن النُّعْمان بن أبي عَيّاش، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: إنّ المعيشة الضّنك، التي قال اللّه: عَذاب القبْر[٢].

٢٤٤٥٠- حَدّثني حَوْثَرة بن محمد المنقَريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي حازم، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: يُضَيّق عليه قَبْره حَتّى تَخْتَلف أضْلاعه[٣].

٢٤٤٥١- حَدّثني محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا أبي وَشُعَيْب بن اللّيْث، عَن اللّيْث، قال: ثنا خالد بن زَيْد، عَن ابن أبي هلال، عَن أبي حازم، عَن أبي سَعيد، أنّه كانَ يَقول: المعيشة الضّنك: عَذاب القبْر، إنّه يُسَلّط عَلَى الكافر في قَبْره تسْعة وَتسْعونَ تنّينًا تَنهَشه وَتَخْدش لَحْمه حَتّى يُبْعَث. وَكانَ يُقال: لَو أنّ تنّينًا منها يَنفُخ الأرض لَم تَنبُت زَرْعًا[٤].

٢٤٤٥٢- حَدّثنا مُجاهد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: يُضَيّقُ عَلَى الكافر قَبْره حَتّى تَخْتَلف فيه أضْلاعه، وَهيَ المعيشة الضّنك التي قال اللّه: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[٥].

٢٤٤٥٣- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابر بن نوح، عَن إسْماعيل بن أبي خالد، عَن أبي صالح والسُّدّيّ في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قالا: عَذابَ القبْرِ[٦].

٢٤٤٥٤- وحَدّثنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا سُفْيان الثّوْريّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالد، عَن أبي صالح، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عَذاب القبْر[٧].

٢٤٤٥٥- وحَدّثني عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، قال: ثنا أبو عُمَيْس، عَن عبد اللّه بن مُخارق عَن أبيه، عَن عبد اللّه، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عَذاب القبْر[٨].

---

(١) [حسن] مداره على عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري المدني، صدوق ليس به بأس والأسانيد إليه صحيحة كما في الذي بعده. وسند المصنف هنا ضعيف؛ يزيد بن مخلد الواسطي منكر الحديث.

(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [حسن] حوثرة صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] سعيد بن أبي هلال الليثي أبو العلاء المصري صدوق. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.

(٥) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٧) [صحيح] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة حافظ، وبقية رجاله تقدموا.

(٨) [ضعيف] عبد الله بن مخارق بن سليم الشيباني، مجهول الحال.

٢٤٤٥٦- حدثنا ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وابن أبي حازم، قالا: ثنا أبو حازم، عَن النُّعمان بن أبي عَيّاش، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: عَذاب القبْر (١).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلكَ بالصّواب قول مَن قال: هوَ عَذاب القبْر الذي:

٢٤٤٥٧- حدثنا به أحمد بن عبد الرّحمَن بن وَهْب، قال: ثنا عَمّي عبد اللّه بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارث، عَن دَرّاج، عَن ابن حُجَيْرة عَن أبي هُرَيْرة، عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: «أتَدْرونَ فيمَ أُنزلَت هَذه الآية: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ أتَدْرونَ ما المعيشة الضّنك؟» قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «عَذاب الكافر في قَبْره، والذي نَفْسي بيَده أنّه يُسَلَّطُ عليه تسْعة وَتسْعونَ تنّينًا، أتَدْرونَ ما التّنّين: تسْعة وَتسْعونَ حَيّة، لكُلّ حَيّة سَبْعة أرسٍ، يَنفُخونَ في جسْمه وَيَلْسَعونَه وَيَخْدشونَه إلى يَوْم القيامة» (٢).

وَأنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى اتّبَعَ ذَلكَ بقوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ فكانَ مَعْلومًا بذَلكَ أنّ المعيشة الضّنك التي جَعَلَها اللّه لَهم قَبْل عَذاب الآخرة، لأنّ ذَلكَ لَو كانَ في الآخرة لَم يَكُن لقوله ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ مَعْنَى مَفْهوم، لأنّ ذَلكَ إن لَم يَكُن تَقَدَّمَه عَذاب لَهم قَبْل الآخرة، حَتّى يَكون الذي في الآخرة أشَدّ منهُ، بَطَلَ مَعْنَى قوله ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾.

فَإذ كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فلا تَخْلو تلْكَ المعيشة الضّنك التي جَعَلَها اللّه لَهم من أن تَكون لَهم في حَياتهم الدُّنيا، أو في قُبورهم قَبْل البعْث، إذ كانَ لا وَجْه لأن تَكون في الآخرة لما قد بَيَّنّا، فَإن كانَت لَهم في حَياتهم الدُّنيا، فَقد يَجب أن يَكون كُلّ مَن أعْرَضَ عَن ذكْر اللّه من الكُفّار، فَإنّ مَعيشَته فيها ضَنك، وَفي وُجودنا كَثيرًا منهم أوْسَع مَعيشة من كَثير من المُقْبلينَ عَلَى ذكْر اللّه تَبارَكَ وَتعالى، القابلينَ له المُؤْمنينَ، ما يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلكَ لَيْسَ كَذَلكَ، فإذ خَلا القوْل في ذَلكَ من هَذَيْن الوجْهَيْن صَحّ الوجْه الثّالث، وَهوَ أنّ ذَلكَ في البرْزَخ.

وَقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾، يقولُ تعالى ذكرُه: ونحشُرُه مِن قبرِه إلى موقفِ القيامةِ يومَ القيامةِ أعمَى، واخْتَلَفَ أهل التّأويل في صفة العمَى الذي ذَكَرَ اللّه في هَذه الآية، أنّه يَبْعَث هَؤُلاء الكُفّار يَوْم القيامة به، فَقال بعضهم: ذَلكَ عَمًى عَن الحُجّة، لا عَمَى البصَر.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٥٨- حدثنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا سُفْيان الثّوْريّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالد، عَن أبي صالح، في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ قال: لَيْسَ له حُجّة (٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن السمح بن أسامة بن زكير ضعيف الحديث. وقال ابن كثير [٥/ ٣٢٣]: رفعه منكر جدًا.

(٣) [صحيح] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

٢٤٤٥٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ قال: عن الحجة (١).

٢٤٤٦٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وقيل: يُحشر أعمى البصر (٢)، والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره، وهو أنه يُحشر أعمى عن الحجة ورؤية الأشياء كما أخبر جلّ ثناؤه، فعمّ ولم يخصص.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾، فقال بعضهم في ذلك ما:

٢٤٤٦١- حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ﴾. قال: لا حجةَ لي (٣).

وقوله: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: معناه: وقد كُنت بصيرًا بحُجّتي.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٦٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ قال: عالمًا بحُجّتي (٤).

وقال آخرون: بل معناه: وقد كُنت ذا بصر أبصر به الأشياء.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٦٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ في الدُّنيا (٥).

٢٤٤٦٤- وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ قال: كانَ بعيد البصر، قصير النَّظر، أعمى عن الحقّ (٦).

والصواب من القول في ذلك عندنا، أنّ الله جلّ ثناؤه، عمّ بالخبر عنه بوصفه نفسه

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بالبصَر، وَلَم يُخَصّص منه مَعْنًى دون مَعْنًى، فَذَلكَ عَلَى ما عَمَّهُ، فَإذا كانَ ذَلكَ كَذَلكَ، فَتَأويل الآية، قال: رَبّ لمَ حَشَرْتني أعْمَى عَن حُجّتي وَرُؤْية الأشْياء، وَقد كُنت في الدُّنيا ذا بَصَر بذَلكَ كُلّه.

فَإن قال قائل: وَكَيْف قال هَذا لرَبّه: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ مَعَ مُعايَنَته عَظيم سُلْطانه، أجْهَل في ذَلكَ الموْقف أن يَكون للّه أن يَفْعَل به ما شاءَ، أم ما وَجْه ذَلكَ؟

قيلَ له: إنّ ذَلكَ منه مَسْألة لرَبّه يُعَرّفه الجُرْم الذي استَحَقّ به ذَلكَ، إذ كانَ قد جَهلَهُ، وَظَنّ أن لا جُرْم لَهُ، استَحَقّ ذَلكَ به منهُ، فَقال: رَبّ لأيّ ذَنب وَلأيّ جُرْم حَشَرْتني أعْمَى، وَقد كُنت من قَبْل في الدُّنيا بَصيرًا وَأنتَ لا تُعاقب أحَدًا إلاّ بدون ما يَسْتَحقّ منك من العقاب.

وَقوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ يَقول تعالى ذكْره، قال اللّه حينئذٍ للْقائل لَه: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ فَعَلْت ذَلكَ بك، فَحَشَرْتُك أعْمَى كَما أتَتك آياتي، وَهيَ حُجَجه وَأدلّته وَبَيانه الذي بَيّنَه في كتابه، ﴿فَنَسِيتَهَا﴾. يَقول: فَتَرَكْتها وَأعْرَضْت عَنها، وَلَم تُؤْمن بها، وَلَم تَعْمَل، وَعُنيَ بقوله ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ﴾ هَكَذا أتَتك.

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ يَقول: فَكَما نَسيت آياتنا في الدُّنيا، فَتَرَكْتها وَأعْرَضْت عَنها، فَكَذَلكَ اليوْم نَنساك، فَنَترُكك في النّار.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ فَقال بعضهم بمثْل الذي قُلْنا في ذَلكَ.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٦٥- حَدّثَنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال، ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا سُفْيان الثّوْريّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالد، عَن أبي صالح، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ قال: في النّار (١).

٢٤٤٦٦- حَدّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ قال: فَتَرَكَها ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ وَكَذَلكَ اليوْم تُترَك في النّار (٢).

وَرويَ عَن قَتادة في ذَلكَ ما:

٢٤٤٦٧- حَدّثَني بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ قال: نُسيَ من الخيْر، وَلَم يُنس من الشّرّ (٣).

---

(١) [صحيح] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة حافظ، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَهَذا القَوْل الذي قاله قَتادة قَريب المعْنَى ممّا قاله أبو صالح وَمُجاهد، لأنّ تَرْكه إيّاهم في النّار أعْظَم الشّرّ لَهُم.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَهَكَذا ﴿نَجْزِي﴾، أيْ: نُثيب مَن أسْرَفَ فَعَصَى رَبّه، وَلَم يُؤمن برُسُله وَكُتُبه، فَنَجْعَل له مَعيشة ضَنكًا في البرْزَخ كَما قد بَيّنّا قَبْل.

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾، يَقول جَلّ ثَناؤه: وَلَعَذاب الله في الآخرة أشَدّ لَهم ممّا وَعَدْتهم في القبْر من المعيشة الضّنك ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ يَقول: وَأدْوَم منها، لأنّه إلى غير أمَد وَلا نهاية.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: أفَلَم يَهْد لقَوْمك المُشْركينَ باللّه، وَمَعْنَى ﴿يَهْدِ﴾: يُبَيّن. يَقول: أفَلَم يُبَيّن لَهم كَثْرة ما أهلَكْنا قَبْلهم من الأُمَم التي سَلَفَت قَبْلهم، التي يَمشونَ هم في مَساكنهم وَدورهم، وَيَرَوْنَ آثار عُقوباتنا التي أحْلَلْناها بهم سوء مَغَبّة ما هم عليه مُقيمونَ من الكُفْر بآياتنا، وَيَتّعظوا بهم، وَيَعْتَبروا، وَيُنيبوا إلى الإذْعان، وَيُؤمنوا باللّه وَرَسوله، خَوْفًا أن يُصيبهم بكُفْرهم باللّه مثْل ما أصابَهُم.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٦٨- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾: نحوِ عادٍ وثمودَ ومَن هلَك من الأُمَم[(١)].

وقال: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾؛ لأنّ قُرَيْشًا كانَت تَتّجرُ إلى الشّام، فَتَمُرّ بمَساكن عادٍ وَثَمود وَمَن أشْبَهَهُم، فَتَرَى آثار وَقائع اللّه تعالى بهم، فَلذَلكَ قال لَهُم: أفَلَم يُحَذّرهم ما يَرَوْنَ من فعْلنا بهم بكُفْرهم بنا نُزول مثْله بهم، وَهم عَلَى مثْل فعْلهم مُقيمونَ.

وَكانَ الفرّاء يَقول: لا يَجوز في ﴿كَمْ﴾ في هَذا المَوْضع أن يَكون إلاّ نَصْبًا بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾.

وَكانَ يَقول: وَهوَ وَإن لَم يَكُن إلاّ نَصْبًا، فَإنّ جُملة الكلام رُفعَ بقوله: ﴿يَهْدِ لَهُمْ﴾ وَيَقول: ذَلكَ مثْل قول القائل: قد تَبَيّنَ لي أقامَ عمرو أم زَيْد في الاستفْهام، وَكَقوله ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾[الأعراف: ١٩٣] وَيَزْعُم أنّ فيه شَيْئًا يُرْفَع ﴿سَوَاءٌ﴾ لا يَظْهَر مَعَ الاستفْهام، قال: وَلَو قُلْت: سَواء عَلَيْكم صَمتكم وَدُعاؤُكم تَبَيّنَ ذَلكَ الرّفْع الذي في الجُملة.

وَلَيْسَ الذي قال الفرّاء من ذَلكَ، كَما قال: لأنّ ﴿كَمْ﴾ وَإن كانَت من حُروف الاستفْهام فَإنّها

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لَم تُجْعَل في هَذا الموْضع للاستفْهام، بَل هيَ واقعة مَوْقع الأسْماء الموْصوفة.

وَمَعْنَى الكلام ما قد ذَكَرْنا قَبْل وَهوَ: أفَلَم يُبَيّن لَهم كَثْرة إهْلاكنا قَبْلهم القُرون التي يَمشونَ في مَساكنهم، أو أفَلَم تَهْدهم القُرون الهالكة.

وَقد ذُكرَ أنّ ذَلكَ في قراءة عبد اللّه: (أفَلَم يَهْد لَهم مَن أهلَكْنا). فَـ﴿كَمْ﴾ واقعة مَوْقع (مَن) في قراءة عبد اللّه، وهيَ في مَوْضع رَفْع بقوله: ﴿يَهْدِ لَهُمْ﴾ وَهوَ أظْهَر وُجوهه، وَأصَحّ مَعانيه، وَإن كانَ للذي قاله وَجْه وَمَذْهَب عَلَى بُعْد.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ يَقول تعالى ذكْره: إنّ فيما يُعاين هَؤُلاء وَيَرَوْنَ من آثار وَقائعنا بالأُمَم المُكَذّبة رُسُلها قَبْلهم، وَحُلول مَثُلاتنا بهم لكُفْرهم باللّه ﴿لَآيَاتٍ﴾ يَقول: لَدَلالات وَعبَرًا وَعظات ﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ يَعْني: لأهل الحجَا والعُقول، وَمَن يَنهاه عَقْله وَفَهْمه وَدينه عَن مواقَعة ما يَضُرّه.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ قال أهل التّأويل.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٦٩- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ يَقول: التُّقَى (١).

٢٤٤٧٠- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ أهل الورَع (٢).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره: وَلَوْلا كَلمة سَبَقَت من رَبّك يا محمد أنّ كُلّ مَن قَضَى له أجَلاً فإنّه لا يَخْترمه قَبْل بُلوغه أجَله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يَقول: وَوَقْت مُسَمًّى عند رَبّك سَمّاه لَهم في أُمّ الكتاب وَخَطّه فيه، هم بالغوه وَمُسْتَوْفوه ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ يَقول: للازمهم الهلاك عاجلاً.

وَهوَ مَصْدَر من قول القائل: لازَمَ فُلان فُلانًا يُلازمه مُلازَمة وَلزامًا: إذا لَم يُفارقهُ، وَقَدّمَ قوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ قَبْل قوله ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وَمَعْنَى الكلام: وَلَوْلا كَلمة سَبَقَت من رَبّك وَأجَلٌ مُسَمًّى لَكانَ لزامًا، فاصْبر عَلَى ما يَقولونَ.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكْر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٧١- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الأجَل المُسَمَّى: الدُّنيا[(١)].

٢٤٤٧٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وَهَذه من مَقاديم الكلام، يَقول: لَوْلا كَلمة سَبَقَت من رَبّك إلى أجَل مُسَمًّى كانَ لزامًا، والأجَل المُسَمَّى، السّاعة، لأنّ اللّه تعالى يَقول: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦﴾ [القمر: ٤٦][(٢)].

٢٤٤٧٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: هَذا مُقَدَّم وَمُؤَخَّر، وَلَوْلا كَلمة سَبَقَت من رَبّك وَأجَل مُسَمًّى لَكانَ لزامًا[(٣)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: لَكانَ مَوْتًا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤٧٤- حَدَّثَني عَليّ قال: ثني أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ يَقول: مَوْتًا[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه لَكانَ قَتلاً.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤٧٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ واللُّزوم: القتل[(٥)].

وَقوله: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه لنَبيّه محمد ﷺ: فاصْبر يا محمد عَلَى ما يَقول هَؤُلاء المُكَذّبونَ بآيات اللّه من قَوْمك لَك إنّك ساحر، وَإنّك مَجْنون وَشاعر وَنَحْو ذَلكَ من القَوْل ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يَقول: وَصَلّ بثَنائك عَلَى رَبّك، وَقال: ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، والمعْنَى: بحَمدك رَبّك، كَما تَقول: أعْجَبَني ضَرْب زَيْد، والمعْنَى: ضَرْبي زَيْدًا.

وَقوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ وَذَلكَ صَلاة الصُّبْح ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ وَهيَ صلاة العصْر ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ وَهيَ ساعات اللَّيْل، واحدها: إنْيٌ، عَلَى تَقْدير حَمل؛ وَمنه قول المُتَنَخِّل السّعْديّ:

حُلْو وَمُرّ كَعطْف القدْح مِرَّته ... في كُلِّ إني حَذَاه اللَّيْلُ يَنتَعلُ[(٦)]

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [البسيط] روي: (بِكُلِّ إنٍ حَذاهُ اللَّيلُ يَنتَعِلُ). القائل: المتنخل الهذلي (الجاهلي). اللغة: (إني): الإنيّ: واحد

وَيَعْني بقوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ صَلاة العشاء الآخرة، لأنّها تُصَلّى بَعْد مُضيّ آناء من اللّيْل.

وَقوله: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾: يَعْني صَلاة الظُّهْر والمغْرب.

وَقيلَ ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، والمُراد بذَلكَ الصّلاتان اللّتان ذَكَرْنا، لأنّ صَلاة الظُّهْر في آخر طَرَف النّهار الأوّل، وَفي أوّل طَرَف النّهار الآخَر، فَهيَ في طَرَفَيْن منهُ، والطّرَف الثّالث: غُروب الشّمس، وَعند ذَلكَ تُصَلّى المغْرب، فَلذَلكَ قيلَ أطْراف.

وَقد يحتمل أن يُقال: أُريدَ به طَرَفَا النّهار، وَقيلَ: أطْراف، كَما قيلَ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] فَجَمَعَ، والمُراد: قَلْبان، فَيَكون ذَلكَ أوّل طَرَف النّهار الآخَر، وَآخر طَرَفِه الآخِرِ.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٧٦- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصم، عَن أبي رَزِين، عَن ابن عَبّاس ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ قال: الصّلاة المكْتوبة (٢).

٢٤٤٧٧- **حَدّثَنا** تَميم بن المُنتَصر، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالد، عَن قَيْس بن أبي حازم، عَن جَرير بن عبد اللّه، قال: كُنّا جُلوسًا عند رَسول اللّه ﷺ، فَرَأى القَمَر لَيْلة البدْر فَقال: «**إنّكم راءونَ رَبّكم كَما تَرَوْنَ هَذا، لا تُضامونَ في رُؤْيَته، فَإن استَطَعْتُم ألا تَغْلبوا عَلَى صَلاةٍ قَبْل طُلوع الشّمس وَقَبْل غُروبها فافْعَلوا**» ثُمّ تَلا: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

آناء الليل وهي ساعاته. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ [طه: ١٣٠]؛ قال أهل اللغة منهم الزجاج: آناء الليل ساعاته، واحدها إنْيٌ وإنًى، فمن قال: إنْيٌ فهو مثل نِحيٍ وأنحاء، ومن قال: إنًى فهو مثل مِعًى وأمعاء؛ قال الهذلي المتنخّل:

السالك الثّغر مَخشِيًّا مَوارِدُه بكُلّ إنيٍ قَضاه الليلُ يَنتَعِلُ

قال الأزهري: كذا رواه ابن الأنباري؛ وأنشده الجوهري:

حُلو ومرّ، كعَطفِ القِدحِ مِرّتُه في كل إنيٍ قَضاه الليلُ يَنتَعِلُ

ونسبه أيضًا للمتنخّل، فإما أن يكون هو البيت بعينه أو آخر من قصيده أُخرى. وقال ابن الأنباري: واحد آناء الليل على ثلاثة أوجه: إنْيٌ بسكون النون، وإنًى بكسر الألف، وأنًى بفتح الألف. (قضاه الليل): قَدَّرَهُ. (ينتعل): انتعل الرجلُ إذا ركب صِلاب الأرض وحرارها. المعنى: البيت من قصيدة يرثي بها ابنه أثيلة، قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر، يقول في مطلعها:

ما بالُ عَينِكَ تَبكي دَمعُها خَضِلُ كَم وَهي سَرِبُ الأَخراتِ مُنبَزِلُ

ومعنى البيت: أن أثيلة كان شجاعا مقداما؛ فكان يسلك الثغور التي تخشى مواردها، ويركب من الأرض صلابها وحرارها التي قضاها عليه الليل في أي ساعة من ساعاته.

(١) [حسن] عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (١).

٢٤٤٧٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ قال ابن جُرَيْج: العصر، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: المكتوبة (٢).

٢٤٤٧٩- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ قال: هيَ صَلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ قال: صَلاة العصر، ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: صَلاة المغرب والعشاء، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: صَلاة الظُّهر (٣).

٢٤٤٨٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾: قال: من ﴿ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾: العتمة، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾: المغرب والصُّبح (٤).

وَنَصَبَ قوله: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾، لأنّ مَعْنَى ذَلكَ: فَسَبّح بحَمد رَبّك آخر اللَّيْل، وَأطْراف النّهار.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في مَعْنَى ﴿ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٨١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: المُصَلّى من اللَّيْل كُلّه (٥).

٢٤٤٨٢- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَمعْت الحسَن قَرَأ: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: من أوّله، وَأوْسَطه، وَآخره (٦).

٢٤٤٨٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ قال: آناء اللَّيْل: جَوْف اللَّيْل.

وَقوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ يَقول: كَي تَرْضَى (٧).

وَقد اخْتَلَفَت القرأة في قراءة ذَلكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والعراق: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ بفَتح التّاء.

وَكانَ عاصم والكسائيّ يَقْرَآن ذَلكَ: (لَعَلّك تُرْضَى) بضَمّ التّاء، وَرويَ ذَلكَ عَن أبي

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٥٤-٥٧٣-٤٨٥١-٧٤٣٤-٧٤٣٥-٧٤٣٦]، ومسلم [٦٣٣] وغيرهما.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عبد الرّحمَن السُّلَميّ، وَكَأنّ الذينَ قَرَءوا ذَلكَ بالفتح، ذَهَبوا إلى مَعْنَى: إنّ اللّه يُعْطيك، حَتّى تَرْضَى عَطيّته وَثَوابه إيّاكَ، وَكَذَلكَ تَأوّلَه أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٨٤- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ قال: الثّوابُ؛ تَرْضَى بما يُثيبك اللّه عَلَى ذَلكَ (١).

٢٤٤٨٥- **حَدّثَنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ قال: بما تُعْطَى (٢).

وَكَأنّ الذينَ قَرَءوا ذَلكَ بالضّمّ، وَجّهوا مَعْنَى الكلام إلى لَعَلّ اللّه يُرْضيك من عبادَتك إيّاهُ، وَطاعَتك لَه، والصّواب من القوْل في ذَلكَ عندي: أنّهُما قراءَتان، قد قَرَأ بكُلّ واحدة منهُما عُلَماء من القرأة، وَهُما قراءَتان مُسْتَفيضَتان في قرأة الأمصار، مُتّفقَتا المعْنَى، غير مُخْتَلفَتَيْه؛ وَذَلكَ أنّ اللّه تعالى ذكْره إذا أرضاهُ، فلا شَكّ أنّه يَرْضَى، وَأنّه إذا رَضيَ فَقد أرضاهُ اللّه، فَكُلّ واحدة منهُما تَدُلّ عَلَى مَعْنَى الأُخْرَى، فَبأيّتهما قَرَأ القارئ فَمُصيب الصّواب.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: وَلا تَنظُر إلى ما جَعَلْنا لضُرَباء هَؤُلاء المُعْرضينَ عَن آيات رَبّهم وَأشْكالهم، مُتعة في حَياتهم الدُّنيا، يَتَمَتّعونَ بها، من زَهْرة عاجل الدُّنيا وَنَضْرَتها ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ يَقول: لنَخْتَبرهم فيما مَتّعْناهم به من ذَلكَ، وَنَبْتَليهم، فَإنّ ذَلكَ فانٍ زائل، وَغُرور وَخُدَع تَضْمَحلّ ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ الذي وَعَدَك أن يَرْزُقَكه في الآخرة حَتّى تَرْضَى، وَهوَ ثَوابه إيّاه ﴿خَيْرٌ﴾ لَك ممّا مَتّعْناهم به من زَهْرة الحياة الدُّنيا ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ يَقول: وَأدْوَم، لأنّه لا انقطاع له وَلا نَفاذ.

وَذُكرَ أنّ هَذه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ، من أجْل أنّ رَسول اللّه ﷺ بَعَثَ إلى يَهوديّ يَسْتَسْلف منه طَعامًا، فَأبَى أن يُسَلّفه إلاّ برَهْن.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٨٦- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن يَزيد بن عبد اللّه بن قُسَيْط، عَن أبي رافع، قال: أرسَلَني رَسول اللّه ﷺ إلى يَهوديّ يَسْتَسْلفهُ، فَأبَى أن يُعْطيه إلاّ برَهْن، فَحَزَنَ رَسول اللّه ﷺ فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

٢٤٤٨٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن كَثير، عَن عبد اللّه بن واقد، عَن يَعْقوب بن زَيْد، عَن أبي رافع، قال: نَزَلَ برَسول اللّه ﷺ ضَيْف: فَأرسَلَني إلى يَهوديّ بالمدينة اسْتَسْلِفُهُ، فَأتَيْته، فَقال: لا أُسَلِّفه إلاّ برَهْنٍ، فَأخْبَرْته بذَلكَ، فَقال: «إنّي لأمين في أهل السّماء وَفي أهل الأرض، فاحمل درْعي إلَيْه». فَنَزَلَت: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[الحجر: ٨٧] وَقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(١).

وَيَعْني بقوله: ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ رجالاً منهم أشْكالاً، وَبـ ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: زينة الحياة الدُّنيا، كَما:

٢٤٤٨٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: أي زينة الحياة الدُّنيا(٢).

وَنَصَبَ ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ عَلَى الخُروج من الهاء التي في قوله ﴿بِهِۦٓ﴾. من ﴿مَتَّعْنَا بِهِۦٓ﴾، كَما يُقال: مَرَرْت به الشّريف الكريم، فَنَصَبَ الشّريف الكريم عَلَى فعْل مَرَرْت، فَكَذَلكَ قوله: ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ تُنصَب عَلَى الفعْل بمَعْنَى: مَتَّعْناهم به زَهْرة في الحياة الدُّنيا وَزينة لَهم فيها. وَذَكَرَ الفرّاء أنّ بعض بَني فَقْعَس أنشَدَه:

أبْعَد الذي بالسّفْح سَفْح كَواكب رَهينة رَمس من تُراب وَجَندَل(٣)

(١) [ضعيف] عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال عنه ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع. فهو مجهول الحال. ومحمد بن كثير العبدي، قال أبو حاتم الرازي: صدوق. وضعفه غير واحد.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الطويل] القائل: مِسوَرُ بن زيادةَ الحارثي. وللبيت رواية وردت في ديوان الحماسة، وأساس البلاغة، والبيان والتبيين والأغاني:

أبعدَ الَّذِي بِالنَّعفِ نَعفِ كُوَيكِبٍ رَهِينَةِ رَمسٍ ذِي تُرَابٍ وَجندَلِ

اللغة: (أبعد): الألف للاستفهام، ودخل هنا على معنى الإنكار. (بالسفح): السَّفحُ: عُرضُ الجبل حيث يَسفَحُ فيه الماءُ. (بالعنف): النَّعفُ: من الأرض المكان المرتفع في اعتراض، وقيل هو ما انحَدَر عن السَّفح وغَلُظ وكان فيه صُعود وهُبوط، وقيل: هو ناحية من الجبل أو ناحية من رأسه، وقيل: النعف ما انحدر عن غِلَظ الجبل وارتفع عن مَجرى السيل ومثله الخَيفُ، وقيل: النعفُ ما ارتفع عن الوادي إلى الأرض وليس بالغليظ. (رهينة): ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أُخذ منه، يقال: رَهَنتُ فلانًا دارًا رَهنًا وارتهَنه إذا أخذه رَهنًا والجمع رُهون ورِهان ورُهُنٌ. (رمس): قبر، والأصل في معنى الرمس: التغطية، يقال رمسته بالتراب؛ ومنه الرياح الروامس. (جندل): الجندل: الموضع فيه الحجارة. المعنى: هذا البيت ومعه بيت آخر قالهما (مسور بن زيادة) الذي قتل هدبة أباه حين عرض عليه سعيد بن العاص سبع ديات بأبيه فأبى وقال:

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل
أذكر بالبقيا على من أصابني وبقياي أني جاهد غير مؤتل

بعد المدفون بنعف هذا الجبل المرهون في قبر ذي تراب وحجارة، أأسأم الإبقاء على من وترني؟ وإبقائي عليه أني أجتهد في قتله، ولا أقصر. الشاهد الذي ذكر الطبري من أجله هذا الشاهد هو إقامة الموازنة بين نصب قوله تعالى:

فَنَصَبَ (رَهينة) عَلَى الفعْل من قوله: أبْعَد الذي بالسّفْح، وَهَذا لا شَكَّ أنّه أضْعَف في العمَل نَصَبًا من قوله: ﴿مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ لأنّ العامل في الاسم هوَ (رَهينة)، حَرْفٌ خافضٌ لا ناصبٌ.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في معنى قولِه: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٨٩- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال: لنَبْتَليَهم فيه ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ ممّا مُتّع به هَؤُلاء من هَذه الدُّنيا (١).

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذكْره لنَبيّه محمد ﷺ: ﴿وَأْمُرْ﴾ يا محمد ﴿أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ يَقول: واصْطَبر عَلَى القيام بها، وَأدائها بحُدودها أنتَ. ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾، يَقول: لا نَسْألك مالاً، بَل نُكَلّفك عَمَلاً ببَدَنك، نُؤْتيك عليه أجْرًا عَظيمًا وَثَوابًا جَزيلاً، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾، يَقول: نَحْنُ نُعْطيك المال وَنُكْسبكَهُ، وَلا نَسْألكَه. وَقوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ يَقول: والعاقبة الصّالحة من عَمَل كُلّ عامل لأهل التّقْوَى والخشْية من اللّه دون مَن لا يَخاف له عقابًا، وَلا يَرْجو له ثَوابًا.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في تأويل قوله ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٤٩٠- حَدّثني أبو السّائب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن هشام بن عُرْوة، قال: كانَ عُرْوة إذا رَأى ما عند السّلاطين دَخَلَ داره، فَقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ

﴿زَهْرَةَ﴾ [طه: ١٣١]، وقال الشاعر: (رهينة)، أما الوجوه الإعرابية في إعراب الآية؛ فقد توسع المعربون في إعراب هذه الآية فوصلت - كما أقرّ الأستاذ/ محيي الدين درويش - إلى تسعة أوجه:

الأول: أن تكون مفعولا ثانيا إذا أعربنا أزواجا هو المفعول الأول؛ لأن معنى متعنا: أعطينا.

الثاني: أن تكون منصوبة على الحال من ما الموصولة.

الثالث: أن تكون منصوبة على البدلية من أزواجا على المبالغة، كأنهم نفس الزهرة.

الرابع: أن تكون منصوبة بفعل مضمر دلّ عليه متعنا، تقديره: جعلنا لهم زهرة.

الخامس: أن تكون منصوبة على الذم، أي: أذم زهرة الحياة الدنيا.

السادس: أن تكون منصوبة على الاختصاص.

السابع: أن تكون منصوبة على البدلية من محل (به).

الثامن: أن تكون منصوبة على الحال من الضمير في (به).

التاسع: أن تكون منصوبة على التمييز لـ (ما) أو للهاء في (به).

ويرجح الأستاذ/ محيي الدين درويش الوجه الأول والخامس.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ثُمَّ يُنادي: الصّلاة الصّلاة، يَرْحَمكُم اللّه (١).

٢٤٤٩١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب قال، ثنا عَثّام، عَن هشام بن عُرْوة، عَن أبيه، أنّه كانَ إذا رَأى شَيْئًا من الدُّنيا جاءَ إلى أهله، فَقال: الصّلاة ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ﴾ (٢).

٢٤٤٩٢- حَدَّثَنا العبّاس بن عبد العظيم، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هشام بن سَعْد، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن أبيه، قال: كانَ يَبيت عند عُمَر بن الخطّاب من غلْمانه أنا ويَرْفَأ، وَكانَت له من اللَّيْل ساعة يُصَلّيها، فَإذا قُلْنا لا يَقوم من اللَّيْل كما كان يقومُ. يكونُ أبكرَ ما كانَ قيامًا، وَكانَ إذا صَلّى من اللَّيْل ثُمَّ فَرَغَ قَرَأ هَذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ﴾ الآية (٣).

٢٤٤٩٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني هشام بن سَعْد، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عن أبيه، عن عمرَ مثله (٤).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: قال هَؤُلاء المُشركونَ الذينَ وَصَفَ صفَتهم في الآيات قَبْل: هَلاّ يَأتينا محمد بآيةٍ من رَبّه، كَما أتَى قَوْمه صالح بالنّاقة وَعيسَى بإحْياء الموْتَى، وَإبْراء الأكْمَه والأبْرَص؟ يَقول اللّه جَلّ ثَناؤُه: أوَلَم يَأتهم بَيان ما في الكُتُب التي قَبْل هَذا الكتاب من أنباء الأُمَم من قَبْلهم التي أهلَكْناهم لَمّا سَألوا الآيات فَكَفَروا بها لَمّا أتَتهم كَيْف عَجّلْنا لَهم العذاب، وَأنزَلْنا بهم بَأسنا بكُفْرهم بها، يَقول: فَماذا يُؤمنهم إن أتَتهم الآية أن يَكون حالهم حال أولَئكَ.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٤٩٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد، قوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: التّوْراة والإنجيل (٥).

٢٤٤٩٥- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج عَن ابن جُرَيْج عَن مُجاهد مثله (٦).

---

(١) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] هشام بن سعد المدنى أبو عباد ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] هشام بن سعد المدنى أبو عباد ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٤٤٩٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الكُتُب التي خلَت من الأُمَم التي يَمشونَ في مَساكنهم (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وَلَو أنّا أهلَكْنا هَؤُلاء المُشركينَ الذينَ يُكَذّبونَ بهَذا القُرْآن من قَبْل أن نُنزله عليهم، وَمن قَبْل أن نَبْعَث داعيًا يَدْعوهم إلى ما فَرَضْنا عليهم فيه بعَذاب نُنزله بهم بكُفْرهم بالله، لَقالوا يَوْم القيامة، إذ وَرَدوا عَلَيْنا، فَأَرَدْنا عقابهم: رَبّنا هَلاّ أرسَلْت إلَيْنا رَسولاً يَدْعونا إلى طاعَتك، ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ يقول: فَنَتّبع حُجّتك وَأدلّتك وَما تُنزله عليه من أمرك وَنَهْيك من قَبْل أن نَذلّ بتَعْذيبك إيّانا وَنَخْزَى به، كَما:

٢٤٤٩٧- حدّثني الفضل بن إسحاق، قال: ثنا أبو قُتَيْبة سَلْم بن قُتَيْبة، عن فُضَيْل بن مَرْزوق، عن عَطيّة العوْفيّ، عن أبي سَعيد الخُدْريّ، عن النّبيّ ﷺ قال: «يَحْتَجّ عَلَى اللّه يَوْم القيامة ثَلاثة: الهالك في الفترة، والمغْلوب عَلَى عَقْله، والصّبيّ الصّغير، فَيَقول المغْلوب عَلَى عَقْله: لَم تَجْعَل لي عَقْلاً أنتفع به، وَيَقول الهالك في الفترة: لَم يَأتني رَسول وَلا نَبيّ، وَلَو أتاني لَك رَسول أو نَبيّ لَكُنت أطْوَع خَلْقك لَك». وَقَرَأ: ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ «وَيَقول الصّبيّ الصّغير: كُنت صَغيرًا لا أعْقل». قال: «فَتُرْفَع لَهم نار وَيُقال لَهُم: ردوها». قال: «فَيَردها مَن كانَ في علْم اللّه أنّه سَعيد، وَيَتَلَكّأ عَنها مَن كانَ في علْم اللّه أنّه شَقيّ، فَيَقول: إيّايَ عَصَيْتُم، فَكَيْف برُسُلي لَو أتَتكُم؟» (٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذكره لنَبيّه محمد ﷺ: قُل يا محمد: كُلّكم أيّها المُشركونَ باللّه ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ يَقول: مُنتَظر لمَن يَكون الفلاح، وَإلى ما يَئول أمري وَأمركم مُتَوَقّف يَنتَظر دَوائر الزّمان، ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾ يَقول: فَتَرَقّبوا وانتَظروا، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾. يقولُ: فسيعلَمون مَن أهل الطّريق المُسْتَقيم المُعْتَدل الذي لا اعْوجاج فيه إذا جاءَ أمر اللّه وَقامَت القيامة، أنَحْنُ أم أنتُم؟ ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ يَقول: وَسَتَعْلَمونَ حينَئذٍ مَن المُهْتَدي الذي هوَ عَلَى سُنَن الطّريق القاصد غير الجائر عَن قَصْده منّا وَمنكُم.

وَفي ﴿مَنْ﴾ من قوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾، والثّانية من قوله: ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي ضعفوه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة طه. والحمد لله رب العالمين.

وَجْهان: الرّفع، وَتَرَكَ إعْمال تَعْلَمونَ فيهما، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف: ١٢] والنَّصْب عَلَى إعْمال تَعْلَمونَ فيهما، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾

يقول تعالى ذِكْره: دَنا حِساب النَّاس عَلَى أعْمالهم التي عَمِلوها في دُنياهم وَنِعَمهم التي أنعَمَها عليهم فيها في أبْدانهم، وَأجْسامهم، وَمَطاعِمهم، وَمَشارِبهم، وَمَلابِسهم وَغير ذَلِكَ مِن نِعَمه عندهم، وَمَسْألَته إيَّاهم ماذا عَمِلوا فيها وَهَل أطاعوه فيها، فانتَهَوْا إلى أمره وَنَهْيه في جَميعها، أم عَصَوْه فَخالَفوا أمره فيها؟ ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ يَقول: وَهم في الدُّنيا عَمَّا اللَّه فاعِل بهم مِن ذَلِكَ يَوْم القيامة، وَعَن دُنوّ مُحاسَبَته إيَّاهم مِنهُم، واقْتِرابه لَهم في سَهْو وَغَفْلة، وَقد أعْرَضوا عَن ذَلِكَ، فَتَرَكوا الفِكْر فيه والاِستِعْداد له والتَّأهُّب، جَهْلاً مِنهم بما هم لاقوه عند ذَلِكَ مِن عَظيم البلاء وَشَديد الأهْوال.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ قال أهل التَّأويل، وَجاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذكر الرواية بذلك:

٢٤٤٩٨- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثني أبو مُعاوية، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ قال: «في الدُّنيا»[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾

يقول تعالى ذِكْره: ما يُحْدِث اللَّه مِن تَنزيل شَيْء مِن هَذا القُرْآن لِلنَّاسِ وَيُذَكِّرهم به وَيَعِظهُم، ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: لا يَعْتبرون به، ولا يتفكَّرون في وعدِه ووعيدِه، ولكنّهم يَسْتمِعون وهم يلعَبون لاهية قُلوبهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والأعمش مدلس ولم يصرح ولا نحتاج لتصريحه فيما يرويه عن أبي صالح السمان، أو يرويه عنه أبو معاوية الضرير، وقد اجتمعا له هنا. والعلم عند الله. وهو عند البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد مطولاً.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٤٩٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ الآية، يَقول: ما يَنزِل عليهم مِن شَيْء مِن القُرْآن إلاّ اِسْتَمَعوه وَهم يَلْعَبونَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ غافِلة، يَقول: ما يَسْتَمِع هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَ صِفَتهم هَذا القُرْآن إلاّ وَهم يَلْعَبونَ غافِلة عَنه قُلوبهم، لا يَتَدَبَّرونَ حُكْمه وَلا يَتَفَكَّرونَ فيما أوْدَعَهُ اللّه مِن الحُجَج عليهِم، كَما:

٢٤٥٠٠- حدثنا بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ يَقول: غافِلة قُلوبهم (٢).

وَقوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يَقول: وَأَسَرّ هَؤُلاءِ النّاس الذينَ اِقْتَرَبَت السّاعة مِنهم وَهم في غَفْلة مُعْرِضونَ، لاهية قُلوبهم، النَّجْوَى بَيْنهم، يَقول: وَأَظْهَروا المُناجاة بَيْنهم فَقالوا: هَل هَذا الذي يَزْعُم أنّه رَسول مِن اللّه أرسَلَه إلَيْكم ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾؟ يَقولونَ: هَل هوَ إلاّ إنسان مِثلكم في صوَركم وَخَلْقكُم؟ يَعْنونَ بذَلِكَ محمدًا ﷺ، وَقال: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فَوَصَفَهم بالظُّلْم بِفِعْلِهم وَقيلهم الذي أخْبَرَ به عَنهم في هَذِه الآيات أنّهم يَفْعَلونَ وَيَقولونَ مِن الإعْراض عَن ذِكْر اللّه والتَّكْذيب برَسولِه، وَلِـ﴿الَّذِينَ﴾ مِن قوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ في الإعْراب وَجْهانِ: الخفْض عَلَى أنّه تابع لِـ(النّاس) في قوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ والرّفْع عَلَى الرّدّ عَلَى الأسْماء الذينَ في قوله: ﴿وَأَسَرُّوا﴾ مِن ذِكْر (النّاس)، كَما قيلَ: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون رَفْعًا عَلَى الاِبْتِداء، وَيَكون مَعْناه: وَأَسَرّوا النَّجْوَى، ثُمّ قال: هم الذينَ ظَلَموا، وَقوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ يَقول: وَأظْهَروا هَذا القَوْل بَيْنهم، وَهيَ النَّجْوَى التي أسَرّوها بَيْنهم، فَقال بعضهم لِبعضٍ: أتَقْبَلونَ السِّحْر وَتُصَدِّقونَ به وَأنتُم تَعْلَمونَ أنّه سِحْر؟ يَعْنونَ بذَلِكَ القُرْآن كَما:

٢٤٥٠١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ قال: قاله أهل الكُفْر لِنَبيِّهم لِما جاءَ به مِن عند اللّه، زَعَموا أنّه ساحِر، وَأنّ ما جاءَ به سِحْر، قالوا: أتَأتونَ السِّحْر وَأنتُم تُبْصِرونَ (٣)؟

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٤﴾

إخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: (قُل رَبّي) فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (قُل رَبّي) عَلَى وَجْه الأمر. وَقَرَأه بعض قرأة مَكّة وَعامّة قرأة الكوفة: ﴿قَالَ رَبِّي﴾ عَلَى وَجْه الخبَر. وَكَأنّ الذينَ قَرَءوه عَلَى وَجْه الأمر أرادوا مِن تَأويله: قُل يا محمد لِلْقائِلينَ ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ رَبّي يَعْلَم قول كُلّ قائِل في السّماء والأرض، لا يَخْفَى عليه مِنه شَيْء، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لِذَلِكَ كُلّه وَلِما يَقولونَ مِن الكذِب، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصِدْقي وَحَقيقة ما أدْعوكم إلَيْه وَباطِل ما تَقولونَ وَغير ذَلِكَ مِن الأشْياء كُلّها. وَكَأنّ الذينَ قَرَءواه عَلَى وَجْه الخبَر أرادوا: قال محمد: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ خَبَرًا مِن اللّه عَن جَواب نَبيّه إيّاهُم.

والقَوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في القرأة الأمصار، قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرأة، وَجاءَت بهِما مَصاحِف المُسْلِمينَ مُتّفِقَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه إذا أمَرَ محمدًا بقيلِ ذَلِكَ قالهُ، وَإذا قاله فَعَن أمر اللّه قالهُ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب في قِراءَته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما صَدّقوا بحِكْمةِ هَذا القُرْآن وَلا أنّه مِن عند اللّه، وَلا أقَرّوا بأنّه وَحْي أوْحَى اللّه إلى محمد ﷺ؛ بَل قال بعضهم: هوَ أهاويل رُؤْيا رَآها في النّوْم، وَقال بعضهم: هوَ فِرْية واخْتِلاق إفْتَراه واخْتَلَقَه مِن قِبَل نَفْسه، وَقال بعضهم: بَل محمد شاعِر، وَهَذا الذي جاءَكم به شِعْر. ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ﴾. يَقول: قالوا فَلْيَجِئْنا محمد إن كانَ صادِقًا في قوله إنّ اللّه بَعَثَه رَسولاً إلَيْنا وَإنّ هَذا الذي يَتلوه عَلَيْنا وَحْي مِن اللّه أوْحاه إلَيْنا، ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ يَقول: بحُجّةٍ وَدَلالة عَلَى حَقيقة ما يَقول وَيَدّعي، ﴿كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ يَقول: كَما جاءَت به الرُّسُل الأوّلونَ مِن قبله مِن إحْياء المَوْتَى وَإبْراء الأكْمَه والأبْرَص وَكَناقةِ صالِح، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المُعْجِزات التي لا يَقْدِر عليها إلاّ اللّه وَلا يَأتي بها إلاّ الأنبياء والرُّسُل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥٠٢- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ أي فِعْل حالِم، إنّما هيَ رُؤْيا رَآها. ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ كُلّ هَذا قد كانَ مِنهُم[1].

وَقوله: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ يَقول: كَما جاءَ عيسَى بالبيّناتِ وَموسَى بالبيّناتِ، والرُّسُل.

٢٤٥٠٣- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ قال: مُشْتَبِهة (١).

٢٤٥٠٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن إبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ قال أهاويلها (٢).

٢٤٥٠٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن إبن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

وَقال تعالى ذِكْره: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ﴾ وَلا جَحْد في الكلام ظاهِر فَيُحَقَّق بـ (بَلْ)، لِأنّ الخبَر عَن أهل الجُحود والتّكْذيب، فاجْتُزِئ بمَعْرِفةِ السّامِعينَ بما دَلّ عليه قوله: ﴿بَلْ﴾ مِن ذِكْر الخبَر عَنهم عَلَى ما قد بَيّنّا.

-القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما آمَنَ مِن قَبْل هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ محمدًا مِن مُشْرِكي قَوْمه الذينَ قالوا فَلْيَأْتِنا محمد بآيةٍ كَما جاءَت به الرُّسُل قَبْله مِن أهل قَرْية عَذَّبناهم بالهلاكِ في الدُّنيا، إذ جاءَهم رَسولنا إلَيْهم بآيةٍ مُعْجِزة، ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: أفَهَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ محمدًا السّائِلوه الآية يُؤْمِنونَ به إن جاءَتهم آية وَلَم تُؤْمِن قَبْلهم أسْلافهم مِن الأُمَم الخالية التي أهلَكْناها برُسُلِها مَعَ مَجيئِها!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأْويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥٠٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن إبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يُصَدِّقونَ بذَلِكَ (٤).

٢٤٥٠٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن إبن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٥).

٢٤٥٠٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾: أي أنّ الرُّسُلَ كانوا إذا جاءوا قَوْمَهم بالبيِّناتِ فَلَم يُؤْمِنوا، لَم يُنظَروا (٦).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: وَما أرسَلْنا يا محمد قَبْلك رَسولاً إلى أُمّة مِن الأُمَم التي خَلَت قَبْل أُمّتك إلاّ رِجالاً مِثْلهم نوحي إلَيْهم ما نُريد أن نوحيه إلَيْهم مِن أمرنا وَنَهْينا، لا مَلائِكة؛ فَماذا أنكَروا مِن إرسلناك إلَيْهم وَأنتَ رَجُل كَسائِرِ الرُّسُل الذينَ قَبْلك إلى أُمَمهم؟!

وَقوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول لِلْقائِلينَ لِمحمدٍ ﷺ في تَناجيهم بَيْنهم: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾«هَل هَذا إلاّ بَشَر مِثْلكُم» فَإن أنكَرْتُم وَجَهِلْتُم أمر الرُّسُل الذينَ كانوا مِن قَبْل محمد، فَلَم تَعْلَموا أيّها القوْم أمرهم إنسًا كانوا أم مَلائِكة، فاسألوا أهل الكُتُب مِن التَّوْراة والإنجيل ما كانوا يُخْبِروكم عَنهُم. كَما:

٢٤٥٠٩- حَدَّثَنا بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول فاسألوا أهل التَّوْراة والإنجيل - قال أبو جَعْفَر: أراه أنا قال: يُخْبِروكم أنّ الرُّسُل كانوا رِجالاً يَأكُلونَ الطَّعام، وَيَمشونَ في الأسْواق[(١)].

وَقيلَ: أهل الذِّكْر: أهل القُرْآن.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٥١٠- حَدَّثَني أحمد بن محمد الطّوسيّ، قال: ثني عبد الرّحْمَن بن صالِح، قال: ثني موسَى بن عُثْمان، عَن جابِر الجُعْفيّ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال عَليٌّ: نَحْنُ أهل الذِّكْر[(٢)].

٢٤٥١١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا اِبن وَهْب، قال: قال اِبن زَيْد، في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: أهل القُرْآن، والذِّكْر: القُرْآن. وَقَرَأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩][(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما جَعَلْنا الرُّسُل الذينَ أرسَلْناهم مِن قَبْلك يا محمد إلى الأُمَم الماضية قَبْل أُمّتك، ﴿جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾. يَقول: لَم نَجْعَلْهم مَلائِكةً لا يَأكُلونَ الطَّعامَ، وَلَكِن جَعَلْناهم أجْسادًا مِثْلَك يَأكُلونَ الطَّعامَ، كَما:

٢٤٥١٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] موسى بن عثمان، غال في التشيع كوفي قال ابن عدي حديثه ليس بالمحفوظ وقال أبو حاتم متروك. وأحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي أبو جعفر المعروف بـ: الطوسي، فيه كلام.

(٣) [صحيح] [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ يقول: ما جَعَلْناهم جَسَدًا إلاّ ليأكلوا الطّعام (١).

٢٤٥١٣- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ يَقول: لَم أجْعَلهم جَسَدًا لَيْسَ فيهم أرواح لا يَأكُلونَ الطّعام، وَلَكِن جَعَلْناهم جَسَدًا فيها أرواح يَأكُلونَ الطّعام (٢).

قال أبو جعفر: وَقال ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ فَوَحَّدَ (الجسَد) وَجَعَلَه وهو موَحَّدًا، مِن صِفة الجماعة، وَإنّما جازَ ذَلِكَ لِأنّ الجسَد بمَعْنَى المصْدَر، كَما يُقال في الكلام: وَما جَعَلْناهم خَلْقًا لا يَأكُلونَ.

وَقوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ يَقول: وَلا كانوا أربابًا لا يَموتونَ وَلا يَفْنَوْنَ، وَلَكِنهم كانوا بَشَرًا أجْسادًا فَماتوا؛ وَذَلِكَ أنّهم قالوا لِرَسولِ اللّه ﷺ، كَما قد أخْبَرَ اللّه عَنهُم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٢] قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى لَهُم: ما فَعَلْنا ذَلِكَ بأحَدٍ قَبْلكم فَنَفْعَل بكُم، وَإنّما كُنّا نُرْسِل إلَيْهم رِجالاً نوحي إلَيْهم كَما أرسَلْنا إلَيْكم رَسولاً نوحي إلَيْه أمرنا وَنَهْينا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٥١٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾: أي لا بُدّ لَهم مِن الموْت أن يَموتوا (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩﴾

يقول تعالى ذِكره: ثُمّ صَدَقْنا رُسُلنا الذينَ كَذّبَتهم أُمَمهم وَسَألَتهم الآيات، فَأتَيْناهم ما سَألوه مِن ذَلِكَ ثُمّ أقاموا عَلَى تَكْذيبهم إيّاها، وَأصَرّوا عَلَى جُحودهم نُبوّتها بَعْد الذي أتَتهم به مِن آيات رَبّها، وَعَدْنا الذي وَعَدْناهم مِن الهلاك عَلَى إقامَتهم عَلَى الكُفْر برَبّهم بَعْد مَجيء الآية التي سَألوا. وَذَلِكَ كَقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥] وَكَقولِه: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: ٦٤] وَنَحو ذَلِكَ مِن المواعيد التي وَعَدَ الأُمَم مَعَ مَجيء الآيات.

وَقوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكره: فَأنجَيْنا الرُّسُل عند إصْرار أُمَمها عَلَى تَكْذيبها بَعْد الآيات، ﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾ وَهم أتباعها الذينَ صَدّقوها وَآمَنوا بها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يقول تعالى ذِكره: وَأهلَكْنا الذينَ أسْرَفوا عَلَى أنفُسهم بكُفْرِهم بربِّهم، كَما:

٢٤٥١٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ والمُسْرِفونَ: هم المُشْرِكونَ(١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾

إخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناهُ، ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾: فيه حَديثكُم.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٥١٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ قال: حَديثكُم(٢).

٢٤٥١٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ قال: حَديثكُم: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال: في: (قد أفْلَحَ) ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١](٣).

٢٤٥١٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا سُفْيان: نَزَلَ القُرْآن بمَكارِمِ الأخْلاق، ألَم تَسْمَعه يَقول: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؟(٤).

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بالذِّكْرِ في هَذا المَوْضِع: الشَّرَف، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: لَقد أنزَلْنا إلَيْكم كِتابًا فيه شَرَفكُم.

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القَوْل الثّاني أشْبَه بمَعْنَى الكلِمة، وَهوَ نَحو مِمّا قال سُفْيان الذي حَكَيْنا عَنهُ، وَذَلِكَ أنّه شَرَف لِمَن إتَّبَعَه وَعَمِلَ بما فيه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝١١ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝١٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَثيرًا قَصَمنا مِن قَرْية، والقَصْم: أصْله العُسْر، يُقال مِنه: قَصَمت ظَهْر فُلان إذا كَسَرْته، وانقَصَمَت سِنّه: إذا إنكَسَرَت. وَهوَ هاهُنا مَعْنيّ به: أهلَكْنا، وَكَذَلِكَ تَأوّلَه أهل التَّأويل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وسفيان هو ابن عيينة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥١٩- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن إبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ قال: أهلَكْنا (١).

٢٤٥٢٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ قال: أهلَكْناها. قال إبن جُرَيْج: ﴿قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: باليمَنِ، قَصَمنا، بالسّيْفِ أُهْلِكوا (٢).

٢٤٥٢١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال إبن زَيْد في قول اللّه ﴿قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ قال: قَصَمَها أهلها (٣).

وَقوله: ﴿مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ أجْرَى الكلام عَلَى القرْية، والمُراد بها أهلها لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بمَعْناهُ، وَكَأنّ ظُلْمها كُفْرها باللّه وَتَكْذيبها رُسُله.

وَقوله: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأحْدَثنا بَعْدما أهلَكْنا هَؤُلاءِ الظّلَمة مِن أهل هَذِه القرْية التي قَصَمناها بظُلْمِها قَوْمًا آخَرينَ سِواهُم.

وَقوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ يَقول: فَلَمّا عايَنوا عَذابنا قد حَلّ بهِم، وَرَأوْه قد وَجَدوا مَسّه.

يُقال مِنه: قد أحْسَسْت مِن فُلان ضَعْفًا، وَأحَسْتُه مِنهُ، ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾. يَقول: إذا هم مِمّا أحَسّوا بَأسنا النّازِل بهم يَهْرُبونَ سِراعًا عَجْلَى يَعْدونَ مُنهَزِمينَ، يُقال مِنه: رَكَضَ فُلان فَرَسه: إذا كَدَّه بسياقَتِه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا تَهْرُبوا، ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾. يَقول: إلى ما أُنعِمتُم فيه مِن عيشَتكم وَمَساكِنكم؛ كَما:

٢٤٥٢٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ يَعْني مَن نَزَلَ به العذاب في الدُّنيا مِمَّن كانَ يَعْصي اللّه مِن الأُمَم (٤).

٢٤٥٢٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن إبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لَا

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

تَرْكُضُوا﴾: لا تَفِرّوا (١).

٢٤٥٢٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٢٤٥٢٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ يَقول: اِرْجِعوا إلى دُنياكم التي أُترِفْتُم فيها (٣).

٢٤٥٢٦- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ قال: إلى ما أُترِفْتُم فيه مِن دُنياكُم (٤).

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: لَعَلّكم تَفْقَهونَ وَتَفْهَمونَ بالمسْألةِ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٥٢٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ قال: تَفْقَهونَ (٥).

٢٤٥٢٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ قال: تَفْقَهونَ (٦).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْناه لَعَلّكم تُسْألونَ مِن دُنياكم شَيْئًا؛ عَلَى وَجْه السُّخْرية والاِستِهْزاء.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٥٢٩- حدثني بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ اِسْتِهْزاء بِهِم (٧).

٢٤٥٣٠- حدثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ مِن دُنياكم شَيْئًا، اِسْتِهْزاء بِهِم (٨).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ۝١٥﴾

يقول تعالى ذِكره: قال هَؤُلاءِ الذينَ أحَلَّ اللّه بهم بَأسه بظُلْمِهم لَمّا نَزَلَ بهم بَأس اللّه: يا وَيْلنا إنّا كُنّا ظالِمينَ بكُفْرِنا بربِّنا، ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾. يقول: فَلَم تَزَل دَعْواهُم، حين أتاهم بَأس اللّه، بظُلْمِهم أنفُسهم: ﴿يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ حَتّى قَتَلَهُم اللّه، فَحَصَدَهم بالسّيْفِ كَما يُحْصَد الزّرْع وَيُسْتَأصَل قِطَعًا بالمناجِلِ.

وَقوله: ﴿خَٰمِدِينَ﴾ يقول: هالِكينَ قد اِنطَفَأت شَرارَتهم، وَسَكَنَت حَرَكَتهم، فَصاروا هُمودًا كَما تَخْمُد النّار فتُطفَأ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥٣١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ الآية. فَلَمّا رَأوْا العذاب وَعايَنوه لَم يَكُن لَهم هِجّيرَى إلاّ قولهم: ﴿يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ حَتّى دَمَّرَ اللّه عليهم وَأهلَكَهُم (١).

٢٤٥٣٢- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾. قال: فما كان هِجّيراهم إلا الويل ﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ يقول: حَتّى هَلَكوا (٢).

٢٤٥٣٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس: ﴿حَصِيدًا﴾ الحصاد، ﴿خَٰمِدِينَ﴾ خُمود النّار إذا طَفِئَت (٣).

٢٤٥٣٤- **حدّثنا** سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا سُفْيان، عَن اِبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: إنّهم كانوا أهل حُصون، وَإنّ اللّه بَعَثَ عليهم بُخْتَنَصّر، فَبَعَثَ إلَيْهم جَيْشًا فَقَتَلَهم بالسّيْفِ، وَقَتَلوا نَبِيًّا لَهم فَحُصِدوا بالسّيْفِ؛ وَذَلِكَ قوله ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ بالسّيْفِ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝١٦﴾

يقول تعالى ذِكره: وَما خَلَقْنا السّماء والأرض وَما بَيْنهما إلاّ حُجّة عَلَيْكم أيّها النّاس،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال، وسفيان هو ابن عيينة.

وَلِتَعْتَبِروا بذَلِكَ كُلّه، فَتَعْلَموا أنّ الذي دَبَّرَه وَخَلَقَه لا يُشْبِهه شَيْء، وَأنّه لا تكون الأُلوهة إلاّ لَهُ، وَلا تَصْلُح العِبادة لِشَيْءٍ غيره، وَلَم يَخْلُق ذَلِكَ عَبَثًا وَلَعِبًا، كما:

٢٤٥٣٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ يَقول: ما خَلَقْناهُما عَبَثًا وَلا باطِلاً[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَو أرَدْنا أن نَتَّخِذ زَوْجة وَوَلَدًا لاتَّخَذْنا ذَلِكَ مِن عندنا، وَلَكِنّا لا نَفْعَل ذَلِكَ، وَلا يَصْلُح لَنا فِعْله وَلا يَنبَغي؛ لِأنّه لا يَنبَغي أن يَكون لِلّه وَلَد وَلا صاحِبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥٣٦- حَدَّثَني محمد بن سُلَيْمان بن عُبَيْد اللّه الغَيْلانيُّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا سَلاّم بن مِسْكين، قال: ثنا عُقْبة بن أبي جَسْرَةَ، قال: شَهِدْتُ الحسَنَ بمَكّة، قال: وَجاءَه طاوُسٌ وَعَطاءٌ وَمُجاهِدٌ، فَسَألوه عَن قول اللّهِ تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ﴾. قال الحسَنُ: اللَّهْوُ المرْأةُ[(٢)].

٢٤٥٣٧- حَدَّثَني سَعيد بن عمرو السّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَن عَليّ بن هارون، عَن محمد، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾. قال: زَوْجةً[(٣)].

٢٤٥٣٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ الآية، أي أنّ ذَلِكَ لا يَكون وَلا يَنبَغي. واللَّهْو بلُغةِ أهل اليمَن: المرْأة[(٤)].

٢٤٥٣٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ قال: اللَّهْو في بعض لُغة أهل اليمَن: المرْأة. ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾[(٥)].

وَقوله: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾.

٢٤٥٤٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ يَقول: ما كُنّا فاعِلينَ[(٦)].

٢٤٥٤١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قالوا مَرْيَم صاحِبَته، وَعيسَى وَلَده، فَقال تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ نِساءً وَوَلَدًا،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] فيه من لم أقف عليه.
(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ مِن عندِنا، لاتَّخذْنا نساءً ووَلدًا مِن أهلِ السماءِ، وما اتَّخذْنا نساءً ووَلدًا مِن أهل الأرضِ، ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ما كنا نفعلُ (١).

قال ابنُ جُريج: قال مجاهدُ: لو أردْنا أن نتخِذَ بهوًا ووَلدًا ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾. قال: مِن عندنا، وَلا خَلَقْنا جَنّة وَلا نارًا وَلا مَوْتًا وَلا بَعْثًا وَلا حِسابًا (٢).

٢٤٥٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن إبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ مِن عندنا، وَما خَلَقْنا جَنّة وَلا نارًا وَلا مَوْتًا وَلا بَعْثًا ولا حسابًا (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَكِن نُنَزِّل الحقّ مِن عندنا، وَهوَ كِتاب اللّه وَتَنزيله عَلَى الكُفْر به وَأهله، ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ يَقول: فَيُهْلِكه كَما يَدْمَغ الرّجُل الرّجُل بأن يَشُجّه عَلَى رَأسه شَجّة تَبْلُغ الدِّماغ، وَإذا بَلَغَت الشّجّة ذَلِكَ مِن المشجوج لَم يَكُن له بَعْدها حَياة.

وَقوله ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ يَقول: فَإذا هوَ هالِك مُضْمَحِلّ؛ كَما:

٢٤٥٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ قال: هالِك (٤).

٢٤٥٤٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ قال: ذاهِب (٥).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٥٤٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ والحقّ كِتاب اللّه القُرْآن، والباطِل: إبْليس، ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي ذاهِب (٦).

وَقوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ يَقول: وَلَكم الويْل مِن وَصْفكم رَبّكم بغيرِ صِفَته، وَقيلكم إنّه

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

اتَّخَذَ زَوْجة وَوَلَدًا، وَفِرْيَتكم عليه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل، إلاّ أنّ بعضهم قال: مَعْنَى ﴿تَصِفُونَ﴾ تَكْذِبونَ. وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تُشْرِكونَ. وَذَلِكَ وَإن اخْتَلَفَت به الألْفاظ فَمُتَّفِقة مَعانيه؛ لِأنّ مَن وَصَفَ اللّه بأنّ له صاحِبة فَقد كَذَبَ في وَصْفه إيّاه بذَلِكَ، وَأشْرَكَ بِهِ، وَوَصَفَه بغيرِ صِفَته، غير أنّ أوْلَى العِبارات أن يُعَبَّر بها عَن مَعاني القُرْآن أقْرَبها إلى فَهْم سامِعيه.

ذِكر مَن قال ما قُلْنا في ذَلِكَ:

٢٤٥٤٦- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ أي تَكْذِبونَ (١).

٢٤٥٤٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ قال: تُشْرِكونَ وَقوله ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠] قال: يُشْرِكونَ قال: وَقال مُجاهِد: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٩] قال: قولهم الكذِب في ذَلِكَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَيْف يَجوز أن يَتَّخِذ اللّه لَهْوًا، وَلَه مُلْك جَميع مَن في السّماوات والأرض، والذينَ عنده مِن خَلْقه لا يَسْتَنكِفونَ عَن عِبادَتهم إيّاه وَلا يُعْيَوْنَ مِن طول خِدْمَتهم لَهُ، وَقد عَلِمتُم أنّه لا يَسْتَعْبِد والِد وَلَده وَلا صاحِبَته، وَكُلّ مَن في السّماوات والأرض عَبيده، فَأنّى يَكون له صاحِبة وَوَلَد! يَقول: أوَلا تَتَفَكّرونَ فيما تَفْتَرونَ مِن الكذِب عَلَى رَبّكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قوله: ﴿يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥٤٨- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ يقول: لا يَرْجِعونَ (٣).

٢٤٥٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يُحْسَرونَ (٤).

٢٤٥٥٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٤٥٥١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال: لا يَفْتُرونَ (١).

٢٤٥٥٢- حدّثنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال: لا يُعْيُونَ (٢).

٢٤٥٥٣- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله (٣).

٢٤٥٥٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال: ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، لا يَمَلُّونَ وذَلِكَ الاِستِحْسار، قال: و﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾، وَ﴿لَا يَسْئَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]. هَذا كُلّه واحد مَعْناه والكلام فيه مُخْتَلِف، وَهوَ مِن قولهم: بَعير حَسير: إذا أعْيا وَقامَ، وَمِنه قولُ عَلْقَمة بن عبدة (٤):

بِها جِيَفُ الحَسْرَى فَأمّا عِظامُها فَبِيضٌ وَأمّا جِلْدُها فَصَلِيبُ (٥)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ۝٢١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُسَبِّح هَؤُلاءِ الذينَ عنده مِن ملائكته رَبّهم اللّيْل والنّهار لا يَفْتَرونَ مِن تَسْبيحهم إيّاه، كَما:

٢٤٥٥٥- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد، عَن إسْحاق بن عبد اللّه بن الحارِث، عَن أبيه أنّ ابن عَبّاس سَألَ كَعْبًا عَن قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ وَ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۝٣٨﴾ [فصلت: ٣٨] فَقال: هَل يَئودك طَرْفك؟ هَل يَئودك نَفَسك؟ قال: لا قال: فَإنّهم أُلْهِموا التّسْبيح كَما أُلْهِمتُم الطّرْف والنَّفَس (٦).

٢٤٥٥٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو مُعاوية، عَن أبي إسْحاق الشّيْبانيّ، عَن حَسّان بن مُخارِق، عَن عبد اللّه بن الحارِث، قال: قُلْت: لِكَعْبِ الأحْبار:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الطويل] القائل: علقمة الفحل (جاهلي). اللغة: (الحسرى) المعيية التي يتركها أصحابها فتموت. (جيف الحسرى) آثار الطريق في متان الأرض. (صليب) الودك الذي يسيل من جلودها إذا مضى على موتها زمن، وهي تحت الشمس ووقدتها. المعنى: يقول الشيخ شاكر -رحمه الله شارحا هذا البيت: (من قصيدته في الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني، حين أسر أخاه شأسا؛ فرحل إليه يطلب فكه، فيقول في هذا البيت: ماتت وتقادم بها العهد، فابيضت عظامها، وتفانى جلدها فلم يبق منه على أرض الطريق سوى آثار الودك الذي سال من جلودها) اهـ.

(٦) [صحيح] إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي النوفلي أبو يعقوب المدني، وأبوه ثقتان. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ أما يَشْغَلهم رِسالة أو عَمَل؟ قال: يا ابن أخي إنّهم جُعِلَ لَهم التّسْبيح كَما جُعِلَ لَكم النَّفَس، أَلَسْت تَأكُل وَتَشْرَب وَتَقوم وَتَقْعُد وَتَجيء وَتَذْهَب وَأنتَ تتنفس؟ قُلْت: بَلَى قال: فَكَذَلِكَ جُعِلَ لَهم التّسْبيح (١).

٢٤٥٥٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وَأبو داوُد، قالا: ثنا عِمران القطّان، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، عَن عمرو البِكاليّ، عَن عبد اللّه بن عُمَرو، قال: إنَّ اللّهَ جزّأ الخَلْقَ عَشَرة أجْزاء، فَجَعَلَ تِسْعة أجْزاء الملائِكة وَجُزْءًا سائِر الخلْق. وَجَزّأ الملائِكة عَشَرة أجْزاء، فَجَعَلَ تِسْعة أجْزاء يُسَبِّحونَ اللَّيْل والنَّهار لا يَفْتَرونَ وَجُزْءًا لِرِسالَتِه. وَجَزّأ الخلْق عَشَرة أجْزاء، فَجَعَلَ تِسْعة أجْزاء الجِنّ وَجُزْءًا سائِر بَني آدَم. وَجَزّأ بَني آدَم عَشَرة أجْزاء، فَجَعَلَ يَأجوج وَمَأجوج تِسْعة أجْزاء وَجُزْءًا سائِر بَني آدَم (٢).

٢٤٥٥٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ يَقول: إن الملائِكة الذينَ هم عند الرّحْمَن لا يَسْتَكْبِرونَ عَن عِبادَته وَلا يَسْأمونَ فيها. وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ بَيْنَما هوَ جالِس مَعَ صحبه، إذ قال: «تَسْمَعونَ ما أسْمَع؟» قالوا: ما نَسْمَع مِن شَيْء يا نَبيّ اللّه قال: «إنّي لأسْمَع أطيط السّماء، وَما تُلام أن تَئِطّ وَلَيْسَ فيها مَوْضِع راحة إلاّ وَفيه مَلَك ساجِد أو قائِم» (٣).

وَقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: اتَّخَذَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ آلِهة مِن الأرض هم يُنشِرونَ يَعْني بقولِه ﴿هُمۡ﴾، الآلِهة. يَقول: أهَذِه الآلِهة التي اتَّخَذوها تَنشُر الأموات يَقول: يُحْيونَ الأموات، وَيُنْشِئونَ الخلْق، فَإنّ اللّه هوَ الذي يُحْيي وَيُميت، كَما:

٢٤٥٥٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يُنشِرُونَ﴾ يَقول: يُحْيونَ (٤).

٢٤٥٦٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ يَقول: أفي آلِهَتهم أحَد يُحْيي ذَلِكَ يُنشِرونَ؟ وَقَرَأ قول اللّه: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [يونس: ٣١- ٣٥] (٥).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى:

﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَو كانَ في السّماوات والأرض آلِهة تَصْلُح لَهم العِبادة سِوَى اللّه الذي هوَ

(١) [ضعيف] حسان بن مخارق مجهول، تفرد بالراوية عنه أبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني. وأبو معاوية الضرير ثقة في الأعمش فقط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وقتادة عن سالم على شرطهما.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

خالِق الأشياء، وَلَه العِبادة والألوهة التي لا تَصلُح إلاّ له ؛ ﴿لَفَسَدَتَا﴾ يَقول: لَفَسَدَ أهل السّماوات والأرض، ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَتَنزيه لِلّه وَتَبْرِئة له مِمّا يَفْتَري به عليه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ به مِن الكذِب، كَما:

٢٤٥٦١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يُسَبِّح نَفْسه إذ قيلَ عليه البُهْتان (١) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا سائِل يَسْأل رَبّ العرْش عَن الذي يَفْعَل بخَلْقِه مِن تَصْريفهم فيما شاءَ مِن حَياة وَمَوْت وَإعْزاز وَإذْلال وَغير ذَلِكَ مِن حُكْمه فيهم ؛ لِأنّهم خَلْقه وَعَبيده، وَجَميعهم في مُلْكه وَسُلْطانه، والحُكْم حُكْمه، والقضاء قَضاؤُهُ، لا شَيْء فَوْقه يَسْأله عَمّا يَفْعَل فَيَقول له لِمَ فَعَلْت؟ وَلِمَ لَم تَفْعَل؟ ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَجَميع مَن في السّماوات والأرض مِن عِباده مَسْئولونَ عَن أفْعالهم، وَمُحاسَبونَ عَلَى أعْمالهم، وَهوَ الذي يَسْألهم عَن ذَلِكَ وَيُحاسِبهم عليه ؛ لِأنّه فَوْقهم وَمالِكهم، وَهم في سُلْطانه، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٥٦٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ يَقول: لا يُسْأل عَمّا يَفْعَل بعِبادِهِ، وَهم يُسْألونَ عَن أعْمالهم (٢) .

٢٤٥٦٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ قال: لا يُسْأل الخالِق عَن قَضائِه في خَلْقه، وَهوَ يَسْأل الخلْق عَن عَمَلهم (٣) .

٢٤٥٦٤- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ قال: لا يُسْأل الخالِق عَمّا يَقْضي في خَلْقه، والخلْق مَسْئولونَ عَن أعْمالهم (٤) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أتَّخِذ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن دون اللّه آلِهة تَنفَع وَتَضُرّ وَتَخْلُق وَتُحْيي وَتُميت؟ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لَهُم: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ . يَعْني حُجَّتكم يَقول: هاتوا إن كُنتُم تَزْعُمونَ

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٤) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف .

أنكم مُحِقّونَ في قيلكم ذَلِكَ حُجّة وَدَليلاً عَلَى صِدْقكُم، كَما:

٢٤٥٦٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يقول: هاتوا بَيِّنَتكم عَلَى ما تَقولونَ (١).

وَقوله: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ يقول: هَذا الذي جِئْتُكم به مِن عند اللّه مِن القُرْآن والتّنزيل، ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ يقول: خَبَر مَن مَعيَ مِمّا لَهم مِن ثَواب اللّه عَلَى إيمانهم به وَطاعَتهم إيّاه وَما عليهم مِن عِقاب اللّه عَلَى مَعْصيَتهم إيّاه وَكُفْرهم بهِ، ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ يقول: وَخَبَر مَن قَبْلي مِن الأُمَم التي سَلَفَت قَبْلي، وَما فَعَلَ اللّه بهم في الدُّنيا وَهوَ فاعِل بهم في الآخِرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٥٦٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ يَقول: هَذا القُرْآن فيه ذِكْر الحلال والحرام، ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ يَقول: ذِكْر أعْمال الأُمَم السّالِفة وَما صَنَعَ اللّه بهم إلى ما صاروا (٢).

٢٤٥٦٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ قال: حَديث مَن مَعيَ، وَحَديث مَن قَبْلي (٣).

وَقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ يَقول: بَل أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ الصّواب فيما يَقولونَ وَلا فيما يَأتونَ وَيَذَرونَ، ﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن الحقّ جَهْلاً منهم به، وقِلّةَ فَهْمٍ.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٤٥٦٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عَن كِتاب اللّه (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما أرسَلْنا يا محمد مِن قَبْلك مِن رَسول إلى أُمّة مِن الأُمَم إلاّ نوحي إلَيْه أنّه لا مَعْبود في السّماوات والأرض تَصْلُح له العِبادة سِوايَ ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ يَقول: فَأخْلِصوا العِبادة، وَأفْرِدوا لي الألُوهة، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٥٦٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ قال: أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد، لا يُقبَل منهم - قال أبو جعفر: أظنّه أنا قال - عَمَل حتّى يقولوه ويُقِرّوا به؛ والشرائع مُختلِفة، في التوراة شريعة وفي الإنجيل شريعة وفي القرآن شريعة حلال وحرام.

وهذا كلّه في إخلاص لِلّه والتوحيد لهُ[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾

يقول تعالى ذِكره: وقال هؤلاء الكافرون بربّهم: اتّخذ الرحمن ولدًا من ملائكته فقال جلّ ثناؤه استعظامًا ممّا قالوا وتبرّيًا ممّا وصفوه به سُبحانه، يقول تنزيهًا له عن ذلك: ما ذلك من صفته ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ يقول: ما الملائكة كما وصفهم به هؤلاء الكافرون من بني آدم، ولكنهم ﴿عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾، يقول: أكرمهم اللّه، كما:

٢٤٥٧٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ قال: قالت اليهود: إنّ اللّه تبارك وتعالى صاهر الجنّ، فكانت منهم الملائكة، قال اللّه تبارك وتعالى تكذيبًا لهم ورَدًّا عليهم: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ وإنّ الملائكة ليس كما قالوا، إنّما هم عِباد أكرمهم اللّه بعبادته[2].

٢٤٥٧١- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قتادة، وحدّثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عن قتادة: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾ قالت اليهود وطوائف من الناس: إنّ اللّه تبارك وتعالى خاتَن إلى الجنّ فالملائكة من الجنّ! قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾. حتى بلغ: ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾[3].

قال أبو جعفر: ورفع قوله: ﴿عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾، وقوله: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ يقول جلّ ثناؤه: لا يتكلّمون إلاّ بما يأمرهم به ربّهم، ولا يعملون عملاً إلاّ به.

٢٤٥٧٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال اللّه: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ يُثني عليهم ﴿وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾[4].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: يَعْلَم ما بَيْن أيْدي مَلائِكته ما لَم يُبْلُغوه ما هوَ وَما هم فيه قائِلونَ وَعامِلونَ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول: وَما مَضَى مِن قَبْل اليوْم مِمّا خَلَّفوهُ وَراءَهم مِن الأزْمان والدُّهور ما عَمِلوا فيهِ، قالوا: ذَلِكَ كُلّه مُحْصًى لَهم وَعليهِم، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥٧٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن إبن عَبّاس، قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يَقول: يَعْلَم ما قَدَّموا وَما أضاعوا مِن أعْمالهم (١).

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ يَقول: وَلا تَشْفَع الملائِكة إلاّ لِمَن رَضيَ اللّه عَنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٥٧٤- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن إبن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ يَقول: الذينَ ارْتَضَى لَهم شَهادة ألا إلَه إلاّ اللّه (٢).

٢٤٥٧٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال ثَنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن إبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ قال: لِمَن رَضيَ عَنهُ (٣).

٢٤٥٧٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن إبن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

٢٤٥٧٧- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ يَوْم القيامة، ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٥).

٢٤٥٧٨- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة يَقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ يَوْم القيامة (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٥٧٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله [(١)].

وقوله: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ يقول: وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحل بهم ﴿مُشْفِقُونَ﴾، يقول: حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ومن يقل من الملائكة إني إله من دون الله، ﴿فَذَٰلِكَ﴾ الذي يقول ذلك منهم ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ يقول: نثيبه على قيله ذلك جهنم، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يقول: كما نجزي من قال من الملائكة إني إله من دون الله جهنم، كذلك نجزي ذلك كل من ظلم نفسه فكفر بالله وعبد غيره.

وقيل: عنى بهذه الآية إبليس، وقال قائلو ذلك: إنما قلنا ذلك، لأنه لا أحد من الملائكة قال إني إله من دون الله سواه.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٥٨٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ قال: قال ابن جريج: من يقل من الملائكة إني إله من دونه؛ فلم يقله إلا إبليس دعا إلى عبادة نفسه، فنزلت هذه في إبليس [(٢)].

٢٤٥٨١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال لعنه الله وجعله رجيما، فقال: ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [(٣)].

٢٤٥٨٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ قال: هي خاصة لإبليس [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: أولم ينظر هؤلاء الذي كفروا بالله بأبصار قلوبهم، فيروا بها، ويعلموا ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾. يقول: ليس فيهما ثقب، بل كانتا ملتصقتين؛ يقال منه:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رَتَقَ فُلان الفتق: إذ شَدَّهُ، فَهوَ يَرْتُقه رَتقًا وَرُتوقًا ؛ وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلْمَرْأةِ التي فَرْجها مُلْتَحِم: رَتقاء. وَوَحَّدَ (الرّتق)، وَهوَ مِن صِفة السّماء والأرض، وَقد جاءَ بَعْد قوله: ﴿كَانَتَا﴾ لِأنّه مَصْدَر، مِثْل قول الزّور والصّوْم والفِطْر.

وَقوله: ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ يَقول: فَصَدَعْناهُما وَفَرَّجْناهُما.

ثُمَّ اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى وَصْف اللّه السّماوات والأرض بالرّتقِ، وَكَيْف كانَ الرّتق، وَبِأيِّ مَعْنًى فُتِقَ؟ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ أنّ السّماوات والأرض كانَتا مُلْتَصِقَتَيْنِ فَفَصَلَ اللّه بَيْنهما بالهواءِ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٥٨٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ يَقول: مُلْتَصِقَتَيْنِ[(١)].

٢٤٥٨٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ الآية، يَقول: كانَتا مُلْتَصِقَتَيْنِ، فَرَفَعَ السّماء وَوَضَعَ الأرض[(٢)].

٢٤٥٨٥- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ كانَ ابن عَبّاس يَقول: كانَتا مُلْتَزِقَتَيْنِ، فَفَتَقَهُما اللّه[(٣)].

٢٤٥٨٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: كانَ الحسَن وَقَتادة يَقولانِ: كانَتا جَميعًا، فَفَصَلَ اللّه بَيْنهما بهَذا الهواء[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلِكَ أنّ السّماوات كانَت مُرْتَتِقة طَبَقة، فَفَتَقَها اللّه فَجَعَلَها سَبْع سَماوات وَكَذَلِكَ الأرض كانَت كَذَلِكَ مُرْتَتِقة، فَفَتَقَها فَجَعَلَها سَبْع أرَضينَ.

ذِكر مَن قال: ذَلِكَ:

٢٤٥٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن إبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ مِن الأرض سِتّ أرَضينَ مَعَها فَتلك سَبْع أرَضينَ مَعَها،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَمِن السّماء سِتّ سَماوات مَعَها فَتلك سَبْع سَماوات مَعَها. قال: وَلَم تَكُن الأرض والسّماء مُتَماسَّتَيْنِ (١).

٢٤٥٨٨- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: فَتَقَهُنّ سَبْع سَماوات بعضهنّ فَوْق بعض، وَسَبْع أرَضينَ بعضهنّ تَحْت بعض (٢).

٢٤٥٨٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْو حَديث محمد بن عمرو، عَن أبي عاصِم (٣).

٢٤٥٩٠- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، قال: سَألْت أبا صالِح عَن قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: كانَت الأرض رَتقًا والسّماوات رَتقًا، فَفَتَقَ مِن السّماء سَبْع سَماوات، وَمِن الأرض سَبْع أرَضينَ (٤).

٢٤٥٩١- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَت سَماء واحِدة ثُمّ فَتَقَها، فَجَعَلَها سَبْع سَماوات في يَوْمَيْنِ، في الخميس والجُمُعة، وَإنّما سُمّيَ يَوْم الجُمُعة لِأنّه جَمَعَ فيه خَلْق السّماوات والأرض، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤] يَقول: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بذَلِكَ أنّ السّماوات كانَت رَتقًا لا تُمطِر والأرض كَذَلِكَ رَتقًا لا تُنبِت، فَفَتَقَ السّماء بالمطَرِ والأرض بالنّباتِ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٥٩٢- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: كانَتا رَتقًا لا يَخْرُج مِنهُما شَيْء، فَفَتَقَ السّماء بالمطَر وَفَتَقَ الأرض بالنّباتِ. قال: وَهوَ قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١١: ١٢] (٦).

٢٤٥٩٣- حَدَّثَني الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبي، عَن الفُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: كانَت السّماء رَتقًا لا تُمطِر والأرض رَتقًا لا تُنبِت، فَفَتَقَ السّماء بالمطَرِ وَفَتَقَ الأرض بالنّباتِ وَجَعَلَ مِن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. و باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف يرسل، ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

الماء كُلّ شَيْء حَيّ، أفلا يُؤْمِنونَ (١)؟

٢٤٥٩٤- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ قال: كانَت السّماوات رَتقًا لا يَنزِل مِنها مَطَر، وَكانَت الأرض رَتقًا لا يَخرُج مِنها نَبات، فَفَتَقَهُما اللّه، فَأنزَلَ مَطَر السّماء، وَشَقّ الأرض فَأخرَجَ نَباتها. وَقَرَأ: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

وَقال آخرونَ: إنّما قيلَ ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ لِأنّ اللّيْل كانَ قَبْل النّهار، فَفَتَقَ النّهار.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٥٩٥- حدّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوْريّ، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: خُلِقَ اللّيْل قَبْل النّهار، ثُمّ قال: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أوَلَم يَرَ الذي كَفَروا أنّ السّماوات والأرض كانَتا رَتقًا مِن المطَر والنّبات، فَفَتَقْنا السّماء بالغيْثِ والأرض بالنّباتِ.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ لِدَلالةِ قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ عَلَى ذَلِكَ، وَأنّه جَلّ ثَناؤُه لَم يُعَقِّب ذَلِكَ بوَصْفِ الماء بهَذِه الصّفة إلاّ والذي تَقَدّمَه مِن ذِكْر أسْبابه.

فَإن قال قائِل: فَإن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَكَيْف قيلَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾، والغيْث إنّما يَنزِل مِن السّماء الدُّنيا؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ مُخْتَلَف فيهِ، قد قال قَوْم: إنّما يَنزِل مِن السّماء السّابِعة، وَقال آخَرونَ: مِن السّماء الرّابِعة، وَلَو كانَ ذَلِكَ أيْضًا كَما ذَكَرْت مِن أنّه يَنزِل مِن السّماء الدُّنيا، لَم يَكُن في قوله: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ دَليل عَلَى خِلاف ما قُلْنا، لِأنّه لا يَمتَنِع أن يُقال: السّماوات والمُراد مِنها واحِدة فَتُجْمَع، لِأنّ كُلّ قِطْعة مِنها سَماء، كَما يُقال: ثَوْب أخْلاق، وَقَميص أسْمال.

فَإن قال قائِل: وَكَيْف قيلَ: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا﴾، فالسّموات جَمع، وَحُكْم جَمع الإناث أن يُقال في قَليله كُنّ، وَفي كَثيره كانَت؟

قيلَ: إنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأنّهُما صِنفانِ، فالسّماوات نَوْع، والأرض آخَر؛ وَذَلِكَ نَظير قول الأسْوَد بن يَعْفَر:

إنّ المنيّة والحُتوف كِلاهُما ... توفي المخارِم يَرْقُبانِ سَوادي (٤)

---

(١) [ضعيف]علي بن يزيد بن سليم الصدائي الكوفي الأكفاني والد الحسين بن علي بن يزيد الصدائي، أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [الكامل]القائل: الأسود بن يعفر النهشلي (جاهلي). اللغة: (المنية): الموت. (الحتوف): المخطار التي تؤدي إلى الموت مفردها (حتف). (يوفي): أوفيت على الشيء، إذا أشرفت عليه، ثم يحذف حرف الجر فيوصل الفعل إلى

فَقال: كِلاهُما، وَقد ذَكَرَ المنيّة والحُتوف لِما وُصِفَت مِن أنّه عَنَى النَّوْعَيْنِ.

وَقد أُخْبِرْت عَن أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنّى، قال: أنشَدَني غالِب النُّفَيْليّ لِلْقُطاميّ:

أَلَـم يَـحْـزُنـك أنّ حِـبـال قَـيْـس وَتَـغْـلِـب قـد تَـبـايَـنَـتـا انـقِـطـاعًـا[1]

فَجَعَلَ حِبال قَيْس وَهيَ جَمع وَحِبال تَغْلِب وَهيَ جَمع اِثْنَيْنِ.

المفعول فيقال: أوفيت الشيء. (المخارم): الطريق في الغلظ، مفردها (مخرم). (يرقبان): يراقبان. (سوادي): سواد الإنسان شخصه. الشاهد اللغوي: ذكر السيوطي في (المزهر): (ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة أو جماعة وواحدًا ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين كقوله:

إنَّ المنيَّة والحتوفَ كلاهما يُوفي المخارمَ يَرقُبان سَوادي

وفي التنزيل: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[الأنبياء:٣٠]) اهـ، ويقول الشيخ المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيق شرح ابن عقيل: (لكلا وكلتا) حالتين: حالة يعاملان فيها معاملة المثنى، وحالة يعاملان فيها معاملة المفرد المقصور، فيكونان بالألف في الأحوال الثلاثة كالفتى والعصا - هو مشهور لغة العرب - والسر فيه - على ما ذهب إليه نحاة البصرة - أن كلا وكلتا لفظهما لفظ المفرد ومعناهما معنى المثنى، فكان لهما شبهان شبه بالمفرد من جهة اللفظ، وشبه بالمثنى من جهة المعنى، فأخذا حكم المفرد تارة وحكم المثنى تارة أخرى، حتى يكون لكل شبه حظ في الإعراب. وفي إعادة الضمير عليهما أيضا، ومن العرب من يعاملهما معاملة المقصور في كل حال، فيغلب جانب اللفظ، وعليه جاء قول الشاعر:

نعم الفتى عمدت إليه مطيتي في حين جد بنا المسير كلانا

ومحل الشاهد في قوله (كلانا) فإنه توكيد للضمير المجرور محلا بالباء في قوله (بنا) وهو مع ذلك مضاف إلى الضمير، وقد جاء به بالألف في حالة الجر.

وقد جمع في عود الضمير عليهما بين مراعاة اللفظ والمعنى الأسود بن يعفر في قوله:

إن المنية والحتوف كلاهما يوفي المخارم يرقبان سوادي

فتراه قال (يوفي المخارم) بالإفراد، ثم قال (يرقبان) بالتثنية، فأما الإعراب فإن جعلت (كلاهما) توكيدا كان كإعراب المقصور، ولكن ذلك ليس بمتعين، بل يجوز أن يكون (كلاهما) مبتدأ خبره جملة المضارع بعده، وجملة المبتدأ وخبره في محل رفع خبر إن، وعلى هذا يكون اللفظ كإعراب المثنى جاريا على اللغة الفصحى.) اهـ المعنى: من قصيدة مجيدة يقول في مطلعها:

نامَ الخليُّ وما أُحسّ رُقادي والهمُّ مُحتَضرٌ لَدَي وِسادي

فيقول: إن الموت والطرق الخطرة التي تؤدي إليه أصبحت ترتقب سوادي، واستخدم الشاعر كلمة (سوادي) لأن الإنسان إذا مشي فإن أقرب ما يكون منه سواده - ظله -؛ فاختيار الكلمة تدل على مدى قرب الشاعر من الخطر وشعوره بقرب الهلاك.

(١) [الوافر] القائل: القطامي التغلبي (أموي). (حبال): أي المواصلة والعهود التي كانت بين قيس وتغلب. (تباينت): تفرقت. المعنى: من قصيدة للقطامي مدح بها زفر بن الحارث الكلابي، وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله، فحال زفر بينه وبينهم، وحماه ومنعه، وحمله وكساه، وأعطاه مائة ناقة؛ فمدحه بهذه القصيدة وغيرها، وحض قيسًا وتغلب على السلم؛ فيقول في البيت مخاطبا (ضباعة بنت زفر): ألم تحزني لما حلَّ بين قيس وتغلب من انقطاع وتفرق؟! ويروى أنها لما سمعت البيت قالت: (بلى والله قد حزنني). والشاهد من البيت: (تباينتا) مثناه مع أن حبال قيس جمع، وحبال تغلب جمع، فكان ظاهر اللفظ يقتضي أن يقول: (تباينت انقطاعا) مراعاة لمعنى الجمع في حبال قيس وتغلب، وقد أورده الثعالبي تحت باب (في الإخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين)، وقال إنه من سنن العرب في الكلام.

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَأحْيَيْنا بالماءِ الذي نُنَزِّله مِن السّماء كُلّ شَيْء، كَما:

٢٤٥٩٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ قالا: كُلّ شَيْء حَيّ خُلِقَ مِن الماء[(١)].

فَإن قال قائِل: وَكَيْف خُصَّ كُلّ شَيْء حَيّ بأنّه جُعِلَ مِن الماء دون سائِر الأشْياء غيره، فَقد عَلِمت أنّه يَحْيا بالماءِ الزُّروع والنَّبات والأشْجار وَغير ذَلِكَ مِمّا لا حَياة لَهُ، وَلا يُقال له حَيّ وَلا مَيِّت؟

قيلَ: إنه لا شَيْء مِن ذَلِكَ إلاّ وَلَه حَياة وَمَوْت، وَإن خالَفَ مَعْناه في ذَلِكَ مَعْنَى ذَوات الأرواح في أنّه لا أرواح فيهِنّ وَأنّ في ذَوات الأرواح أرواحًا؛ فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾.

وَقوله: ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: أفَلا يُصَدِّقونَ بذَلِكَ، وَيُقِرّونَ بألوهةِ مَن فَعَلَ ذَلِكَ وَيُفْرِدونَه بالعِبادةِ!

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ الكُفّار أيْضًا مِن حُجَجنا عليهم وَعَلَى جَميع خَلْقنا، أنّا جَعَلْنا في الأرض جِبالاً راسية والرّواسي: جَمع راسية، وَهيَ الثّابِتة؛ كَما:

٢٤٥٩٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ أي جِبالاً[(٢)].

وَقوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ يَقول: ألا تَتَكَفَّأ بهِم. يَقول جَلّ ثَناؤه: فَجَعَلْنا في هَذِه الأرض هَذِه الرّواسي مِن الجِبال، فَثَبَّتناها لِئَلاّ تَتَكَفَّأ بالنّاسِ، وَلِيَقْدِروا على الثبات عَلَى ظَهْرها، كَما.

٢٤٥٩٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانوا عَلَى الأرض تَمور بهم لا تَسْتَقِرّ، فَأصْبَحوا، وَقد جَعَلَ اللّه الجِبال، وَهيَ الرّواسي، أوْتادًا لِلأرض[(٣)].

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾، يقولُ: وسهّلْنا في الأرضِ التي أسكناهم فيها ﴿فِجَاجًا﴾ يَعْني مَسالِك، واحِدها فَجّ، كَما:

٢٤٥٩٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فِجَاجًا﴾ : أي أعلامًا. وَقوله: ﴿سُبُلًا﴾ أي طُرُقًا، وَهيَ جَمع السّبيل (١).

وَكانَ ابن عَبّاس فيما ذُكِرَ عَنه يَقول: إنّما عَنَى بقولِه: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ وَجَعَلْنا في الرّواسي، فالهاء والألِف في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ مِن ذِكْر الرّواسي.

٢٤٦٠٠- حَدّثنا بذَلِكَ القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ قال: بَيْن الجِبال (٢).

وَإنّما اِخْتَرْنا القوْل الآخَر في ذَلِكَ وَجَعَلْنا الهاء والألِف مِن ذِكْر الأرض، لِأنّها إذا كانَت مِن ذِكْرها داخِل في ذَلِكَ السّهْل والجبَل؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ كُلّه مِن الأرض، وَقد جَعَلَ اللّه لِخَلْقِه في ذَلِكَ كُلّه فِجاجًا سُبُلًا، وَلا دَلالة تَدُلّ عَلَى أنّه عَنَى بذَلِكَ فِجاج بعض الأرض التي جَعَلَها لَهم سُبُلًا دون بعض، فالعُموم بها أوْلَى.

وَقوله: ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: جَعَلْنا هَذِه الفِجاج في الأرض ليَهْتَدوا إلى السّيْر فيها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا السّماء سَقْفًا لِلأرض مَسْموكًا، وَقوله: ﴿مَّحْفُوظًا﴾ يَقول: حَفِظْناها مِن كُلّ شَيْطان رَجيم، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٦٠١- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن اِبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ قال: مَرْفوعًا (٣).

٢٤٦٠٢- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثله (٤).

٢٤٦٠٣- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ الآية: سَقْفًا مَرْفوعًا، وَمَوْجًا مَكْفوفًا (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ يَقول: وَهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عَن آيات السّماء وَيَعْني بآياتِها: شَمسها وَقَمَرها وَنُجومها. ﴿مُعْرِضُونَ﴾ يَقول: يُعْرِضونَ عَن التَّفَكُّر فيها وَتَدَبُّر ما فيها مِن حُجَج اللّه عليهم وَدَلالَتها عَلَى وَحْدانيّة خالِقها، وَأنّه لا يَنبَغي أن تَكون العِبادة إلاّ لِمَن دَبَّرَها وَسَوّاها، وَلا تَصْلُح إلاّ لَه، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٠٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن إبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ قال: الشّمس والقمَر والنُّجوم آيات السّماء[(١)].

٢٤٦٠٥- **حَدَّثَنا** القاسِم؛ قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن إبن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه الذي خَلَقَ لَكم أيّها النّاس اللَّيْل والنَّهار، نِعْمة مِنه عَلَيْكم وَحُجّة وَدَلالة عَلَى عَظيم سُلْطانه وَأنّ الأُلوهة له دون كُلّ ما سِواه فَهُما يَخْتَلِفانِ عَلَيْكم لِصَلاحِ مَعايِشكم وَأُمور دُنياكم وَآخِرَتكُم، وَخَلَقَ الشّمس والقمَر أيْضًا ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَقول: كُلّ ذَلِكَ في فَلَك يَسْبَحونَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الفلَك) الذي ذَكَرَهُ اللّه في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هوَ كَهَيْئَةِ حَديدة الرّحَى.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: فَلَك كَهَيْئَةِ حَديدة الرّحَى[(٣)].

٢٤٦٠٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال إبن جُرَيْج: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾ قال: كنعت حَديدة الرّحَى[(٤)].

٢٤٦٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثني جَرير، عَن قابوس بن أبي ظَبْيان، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: فَلَك السّماء[(٥)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخَرونَ: بَل الفلَك الذي ذَكَرَهُ اللّه في هَذا المَوْضِع سُرْعة جَرْي الشّمس والقمَر والنُّجوم وَغيرها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٠٩- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ الفلَك: المجرى والسُّرْعة(١).

وَقال آخَرونَ: الفلَك مَوْج مَكْفوف تَجْري الشّمس والقمَر والنُّجوم فيه.

وَقال آخَرونَ: بَل هوَ القُطْب الذي تَدور به النُّجوم. واستَشْهَدَ قائِل هَذا القوْل لِقولِه هَذا بقولِ الرّاجِز:

بـاتَـت تُـنـاصِـي الـفـلَـك الـدّوّارا
حَتّى الصَّباحِ تُعْمِل الأقْتارَا(٢)

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ ما:

٢٤٦١٠- **حدّثنا** به بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: أي في فَلَك السّماء(٣).

٢٤٦١١- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: يَجْري في فَلَك السّماء كَما رَأيْت(٤).

٢٤٦١٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: الفلَك الذي بَيْن السّماء والأرض مِن مَجاري النُّجوم والشّمس والقمَر. وَقَرَأ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١] وَقال: تلك البُروج بَيْن السّماء والأرض وَلَيْسَت في الأرض، ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: فيما بَيْن السّماء والأرض: النُّجوم والشّمس والقمَر(٥).

وَذُكِرَ عَن الحسَن أنّه كانَ يَقول: الفلَك طاحونة كَهَيْئةِ فَلْكة المِغْزَل.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال كَما قال اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾؛ وَجائِز

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (تناجي): من النَّجو: السِّر بين اثنين. (الفلك): مَدارُ النجوم والجمع أفلاك. (الدوارا): دار الشيء يدور دورا ودورانا ودؤورا، واستدار وأدرته أنا ودورته وأداره غيره، ودور به ودرت به. (الأقتارا): السهام الصغار. المعنى: لم أهتدِ للرجز ولكن الشاعر يتكلم عن امرأة تجلس طول الليل تناجي النجوم والأفلاك إلى أن يأتي الصباح وهي تعمل السهام الصغار.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أن يَكون ذَلِكَ الفلَك كَما قال مُجاهِد كَحَديدةِ الرّحَى، وَكَما ذُكِرَ عَن الحسَن كَطاحونةِ الرّحَى، وَجائِز أن يَكون مَوْجًا مَكْفوفًا، وَأن يَكون قُطْب السّماء. وَذَلِكَ أنّ الفلَك في كَلام العرَب هوَ كُلّ شَيْء دائِر، فَجَمعه أفْلاك، وَقد ذَكَرْت قول الرّاجِز:

بانَت تُناصِي الفَلَكَ الدّوّارَا (١)

وإذا كانَ كُلّ ما دار في كَلامها فلكًا، وَلَم يَكُن في كِتاب اللّه وَلا في خَبَر عَن رَسول اللّه ﷺ وَلا عَمّن يُقْطَع بقولِه العُذْر، دَليل يَدُلّ عَلَى أيّ ذَلِكَ هوَ مِن أيّ؛ كانَ الواجِب أن نَقول فيه ما قال وَنَسْكُت عَمّا لا عِلْم لَنا به.

فَإذا كانَ الصّواب في ذَلِكَ مِن القوْل عندنا ما ذَكَرْنا، فَتَأويل الكلام: والشّمس والقمَر، كُلّ ذَلِكَ في دائِر يَسْبَحونَ.

وَأمّا قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ فَإنّ مَعْناه: يَجْرونَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦١٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: يَجْرونَ (٢).

٢٤٦١٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٤٦١٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ قال: يَجْرونَ (٤).

وَقيلَ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ فَأخْرَجَ الخبَر عَن الشّمس والقمَر مَخْرَج الخبَر عَن بَني آدَم بالواوِ والنّون، وَلَم يَقُلْ: يَسْبَحْنَ أو تَسْبَح، كَما قيلَ: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] لِأنّ السُّجود مِن أفْعال بَني آدَم، فَلَمّا وُصِفَت الشّمس والقمَر بمِثْلِ أفْعالهم أجْرَى الخبَر عَنهُما مَجْرَى الخبَر عَنهُم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَما خَلّدْنا أحَدًا مِن بَني آدَم يا محمد قَبْلك في الدُّنيا فَنُخَلّدك فيها، وَلا بُدّ لَك مِن أن تَموت كَما ماتَ مِن قَبْلك رُسُلنا، ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾،

(١) [الرجز] تقدم في البيت قبله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقول: فَهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بِرَبِّهم هم الخالِدونَ في الدُّنيا بَعْدك؟ لا، ما ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَل هم مَيِّتونَ بكُلِّ حال عِشْت أو مِتّ فَأُدْخِلَت الفاء في (إن) وَهيَ جَزاء، وَفي جَوابه؛ لِأنّ الجزاء مُتَّصِل بكَلام قَبْله، وَدَخَلَت أيْضًا في قوله: ﴿فَهُمُ﴾ لِأنّه جَواب لِلْجَزاءِ، وَلَو لَم يَكُن في قوله: ﴿فَهُمُ﴾ الفاء جازَ عَلَى وَجْهَيْنِ: أحَدهما: أن تكون مَحْذوفة وَهيَ مُرادة، والآخَر أن يَكون مُرادًا تَقْديمها إلى الجزاء، فَكَأنّه قال: أفَهم الخالِدونَ إن مِتّ؟

وَقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كُلّ نَفْس مَنفوسة مِن خَلْقه، مُعالِجة غَصَص المَوْت وَمُتَجَرِّعة كَأسها.

وَقوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَنَخْتَبِركم أيّها النّاس ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ - وَهوَ الشِّدّة - نَبْتَليكم بها، وَبِـ ﴿وَٱلْخَيْرِ﴾، وَهوَ الرّخاء والسّعة العافية، فَنَفْتِنكم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦١٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن: قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ قال: بالرّخاءِ والشِّدّة، وَكِلاهُما بَلاء[(١)].

٢٤٦١٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ يَقول: نَبْلوكم بالشّرّ بَلاء، والخيْر فِتنة؛ ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[(٢)].

٢٤٦١٨- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ قال: نَبْلوهم بما يُحِبّونَ وَبِما يَكْرَهونَ؛ نَخْتَبِرهم بذَلِكَ لِنَنظُر كَيْف شُكْرهم فيما يُحِبّونَ، وَكَيْف صَبْرهم فيما يَكْرَهونَ[(٣)].

٢٤٦١٩- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ﴾ يَقول: نَبْتَليكم بالشِّدّةِ والرّخاء، والصِّحّة والسّقَم، والغِنَى والفقْر، والحلال والحرام، والطّاعة والمعْصية، والهُدَى والضّلالة[(٤)].

وَقوله: ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْنا تُرَدُّونَ فَتُجازَوْنَ بأعْمالِكم؛ حَسَنها وَسَيِّئها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وإذا رآك يا محمد الذين كفروا باللّه، ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

هُزُوًا﴾ يقول: ما يتّخذونك إلاّ سِخريًا يقول بعضهم لِبعضٍ: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾: يَذْكُر آلِهَتكم بسوءٍ وَيَعيبها، تَعَجُّبًا مِنهم مِن ذَلِكَ، يَقول اللّه تعالى ذِكْره: فَيَعْجَبونَ مِن ذِكْرك يا محمد آلِهَتهم التي لا تَضُرّ وَلا تَنفَع بسوءٍ، وَهم بذِكْرِ الرّحْمَن الذي خَلَقَهم وَأنعَمَ عليهِم، وَمِنه نَفْعهم، وَبيَدِه ضُرّهم، وَإلَيْه مَرْجِعهم بما هوَ أهله مِنهم؛ أن يَذْكُروه به كافِرونَ، والعرَب تَضَع الذِّكْر مَوْضِع المدْح والذمّ، فَيَقولونَ: سَمِعْنا فُلانًا يَذْكُر فُلانًا، وَهم يُريدونَ سَمِعْناه يَذْكُره بقَبيحٍ وَيَعيبه؛ وَمِن ذَلِكَ قول عَنترة:

لا تَذْكُري مُهْري وَما أطْعَمته فَيَكون جِلْدك مِثْل جِلْد الأجْرَب[1]

يَعْني بذَلِكَ: لا تَعيبي مُهْري - وَسَمِعْناه يُذْكَر بخَيْرٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يَعْني آدَم ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: مِن عَجَل في بنيَته وَخِلْقَته؛ كانَ مِن العجَلة، وَعَلَى العجَلة.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٦٢٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: لَمّا نَفَخَ فيه الرّوح في رُكْبَتَيْه ذَهَبَ لِيَنهَض، فَقال اللّه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[2].

٢٤٦٢١- **حدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا نُفِخَ فيه - يَعْني في آدَم - الرّوح، فَدَخَلَ في رَأسه عَطَسَ، فَقالت الملائِكة: قُل الحمد لِلّهِ! فَقال: الحمد لِلّه. فَقال اللّه لَه: رَحِمَك رَبّك! فَلَمّا دَخَلَ الرّوح في عَيْنَيْه نَظَرَ إلى ثِمار الجنّة، فَلَمّا دَخَلَ في جَوْفه اِشْتَهَى الطّعام، فَوَثَبَ قَبْل أن تَبْلُغ الرّوح رِجْلَيْه عَجْلان إلى ثِمار الجنّة؛ فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ يَقول: خُلِقَ الإنسان عَجولاً[3].

٢٤٦٢٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: خُلِقَ عَجولاً[4].

---

(١) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). اللغة: (مهري): فرسي. المعنى: من قصيدة يوجهها لصديقته فيقول لها: لا تعيبي اهتمامي بفرسي وبتربيته وإطعامه لأن فرسي هذا هو ما يقودني للدفاع عن نفسي وعن القوم، ولئن فعلتِ لنفرت منكِ كما ينفر الصحيح من الإنسان الأجرب.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخرونَ: مَعْناه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾. أيْ: مِن تَعْجيل في خَلْق اللّه إيّاه وَمِن سُرْعة فيه وَعَلَى عَجَل. وَقالوا: خَلَقَهُ اللّه في آخِر النّهار يَوْم الجُمُعة قَبْل غُروب الشّمس عَلَى عَجَل في خَلْقه إيّاه قَبْل مَغيبها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٢٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: قول آدَم حين خُلِقَ بَعْد كُلّ شَيْء آخِر النّهار مِن يَوْم خَلَقَ الخلْق، فَلَمّا أحْيا الرّوح عَيْنَيْه وَلِسانه وَرَأسه وَلَم يبْلُغ أسْفَله، قال: يا رَبّ اسْتَعْجِل بخَلْقي قَبْل غُروب الشّمس[(١)].

٢٤٦٢٤- **حَدّثَنا** الحارِث، قال ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٢٤٦٢٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال آدَم حين خُلِقَ بَعْد كُلّ شَيْء؛ ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه، غير أنّه قال في حَديثه: اسْتَعْجِل بخَلْقي فَقد غَرَبَت الشّمس[(٣)].

٢٤٦٢٦- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: عَلَى عَجَل خُلق آدَم آخِر ذَلِكَ اليوْم مِن ذلك اليوم، يُريد يَوْم الجُمُعة، وَخَلَقَه عَلَى عَجَل، وَجَعَلَه عَجولا[(٤)].

وَقال بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة مِمّن قال نَحْو هَذِه المقالة: إنّما قال: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ وَهوَ يَعْني أنّه خَلَقَه مِن تَعْجيل مِن الأمر، لأنّه قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[النحل: ٤٠] قال: فَهَذا العجَل، وَقوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ إنّي ﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾.

وَعَلَى قول صاحِب هَذِه المقالة، يَجِب أن يَكون كُلّ خَلْق اللّه خُلِقَ عَلَى عَجَل، لأنّ كُلّ ذَلِكَ خُلِقَ بأن قيلَ له كُن فَكانَ. فَإن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَما وَجْه خُصوص الإنسان إذن بذِكْر أنّه خُلِقَ مِن عَجَل دون الأشْياء كُلّها وَكُلّها مَخْلوق مِن عَجَل؟ وَفي خُصوص اللّه تعالى ذِكْره الإنسان بذَلِكَ الدّليل الواضِح، عَلَى أنّ القوْل في ذَلِكَ غير الذي قاله صاحِب هَذِه المقالة.

وَقال آخرونَ مِنهُم: هَذا مِن المقْلوب، وَإنّما هو خُلِقَ العجَلُ مِن الإنسان، وَخُلِقَت العجَلةُ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِن الإنسان. وَقالوا: ذَلِكَ مِثْل قوله: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾[القصص: ٧٦] إنّما هوَ: لَتَنوء العُصْبة بها مُتَثاقِلة. وَقالوا: هَذا وَما أشْبَهَه في كَلام العرَب كَثير مَشْهور. قالوا: وَإنّما كَلَّمَ القوْم بما يَعْقِلونَ. قالوا: وَذَلِكَ مِثْل قولهم: عَرَضْت النّاقة، على الحوضِ. يُريدون: عرضتُ الحوضَ على الناقِة. وَكَقولِهِم: إذا طَلَعَت الشِّعْرَى واستَوَى العود عَلَى الحِرْباء؛ أي إسْتَوَت الحِرْباء عَلَى العود، كَقولِ الشّاعِر:

وَتَرْكَب خَيْلًا لا هَوادة بَيْنها ... وَتَشْقَى الرِّماح بالضّياطِرة الحُمر(١)

وَكَقولِ ابنِ مُقْبِل:

حَسَرْت كَفّي عَن السِّرْبال آخُذهُ ... فَرْدًا يُجَرّ عَلَى أيْدي المُفَدّينا(٢)

يُريد: حَسَرْت السِّرْبال عَن كَفّي، وَنَحْو ذَلِكَ مِن المقْلوب.

وَفي إجْماع أهل التّأويل عَلَى خِلاف هَذا القوْل، الكِفاية المُغْنية عَن الاِستِشْهاد عَلَى فَساده بغيرِه.

---

(١) [الطويل] القائل: خداش بن زهير الهذلي (مخضرم). للبيت رواية أخرى:

(وَنَركَبُ خَيلًا لا هَوادَةَ بَينَها ... وَتَعصي الرِماحَ بِالضَّياطِرَةِ الحُمرِ)

اللغة: (الضياطرة): من الضَّيطر: وهو العظيم من الرجال، وجمعه: ضيَاطِر وضَيَاطِرَة. المعنى: يقول الشاعر: إن الرجال الضخام، لا يحسنون حمل الرماح ولا الطعن بها، أو: إن الضياطرة تشقى بالرماح أي يقتلون بها. وأورد الثعالبي البيت في كتابه (فقه اللغة) تحت عنوان (في القلب) يقول: (من سنن العرب القلب في الكلمة وفي القصة) اهـ ثم أورد البيت في القلب في القصة. وقد عدَّ البعض هذا البيت من العيوب البلاغية كما قال ابن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة): (ومنه - الهاء في منه عائده على قول ابن سنان (ومن وضع الألفاظ موضعها أن لا يكون الكلام مقلوبًا فيفسد المعنى ويصرفه عن وجهه - قول خداش بن زهير:

وتركت خيل الهوادة بينها ... وتعصى الرماح بالضياطرة الحمر

والضياطرة هي التي تعصى بالرماح) اهـ.

ويوجه الخطيب القزويني في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) المعنى في البيت إلى: (وأما قول خداش: وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر، فقد ذكر له سوى القلب وجهان: أحدهما: أن يجعل شقاء الرماح بهم استعارة عن كسرها بطعنهم بها. والثاني: أن يجعل نفس طعنهم شقاء لها تحقيرًا لشأنهم، وأنهم ليسوا أهلا لأن يطعنوا بها كما يقال: (شقي الخز بجسم فلان) إذا لم يكن أهلا للبسه) اهـ.

(٢) [البسيط] القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم). اللغة: (حسرت كفي عن السربال): يريد حسرت السربال عنها. (السربال): القميص والدرع. (المفدينا): يقصد الذين يقولون: (فديناك من المكاره) المعنى: من قصيدة يتفاخر فيها بقوته وإقدامه على القتال فيقول:

وَعَاتِقٍ شَوحَطٍ صُمٍّ مَقَاطِعُهَا ... مَكسُوَّةٍ مِن خِيَارِ الوَشيِ تَلوِينَا

عَارَضتُهَا بِعَنُودٍ غَير مُعتَلَثٍ ... تَرِنُّ مِنهُ مُتُونٌ حِينَ يَجرِينَا

حَسَرتُ عَن كَفِّيَ السِّربَالَ آخُذُهُ ... فَردًا يُجَرُّ على أَيدِي المُفَدِّينَا

فيصف هنا القوس بأنها صلبة ومكسوة ويقول: إني قد شددتها بسهم مسدد دقيق في الرمي نحو العدو؛ فعندما أمسكت بالسهم نزعت الدرع الذي يلبس في اليد خشية أن تجرح يدي؛ فآخذ السهم الذي يفوق الوصف؛ فأسدد والذين يناولوني السهام يقولون: (ارم فديت آباءنا).

قال أبو جعفر: والصّواب مِن القوْل في تأويل ذَلِكَ عندنا القول الذي ذَكَرْناه عَمَّن قال مَعْناه: خُلِقَ الإنسان مِن عَجَل في خَلْقه؛ أي عَلَى عَجَل وَسُرْعة في ذَلِكَ. وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنّه بودِرَ بخَلْقِه مَغيب الشّمس في آخِر ساعة مِن نَهار يَوْم الجُمُعة، وَفي ذَلِكَ الوقْت نَفَخَ فيه الرّوح.

وَإنّما قُلْنا ذلك أوْلَى الأقْوال التي ذَكَرْناها في ذَلِكَ بالصّوابِ، لِدَلالةِ قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ عَلَى ذَلِكَ وَأنّ أبا كُرَيْب:

٢٤٦٢٧- حدّثنا قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبَى هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «إنّ في الجُمُعة لَساعة» يُقَلِّلها، فقال: «لا يوافِقها عبد مُسْلِم يَسْأل اللّه فيها خَيْرًا إلاّ آتاهُ اللّه إيّاهُ» فَقال عبد اللّه بن سَلام: قد عَلِمت أيّ ساعة هيَ، هيَ آخِر ساعات النّهار مِن يَوْم الجُمُعة، قال اللّه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (١).

٢٤٦٢٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ وَعبدة بن سُلَيْمان وَأسدُ بن عمرو، عَن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَن أبَى هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ، وَذَكَرَ كَلام عبد اللّه بن سَلام بنَحْوِهِ (٢).

فَتأويل الكلام إذا كانَ الصّواب في تأويل ذَلِكَ ما قُلْنا بما به اسْتَشْهَدْنا خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ تعجيلٍ؛ وَلِذَلِكَ يَسْتَعْجِل رَبّه بالعذاب، ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ أيّها المُسْتَعْجِلونَ رَبّهم بالآياتِ القائِلونَ لِنَبيِّهم محمد ﷺ: ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] ﴿ءَايَٰتِي﴾، كَما أرَيْتُها مَن قَبْلكم مِن الأُمَم التي أهلكتُها بتَكْذيبِها الرُّسُل، إذ أتَتها الآيات، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾. يَقول: فلا تَسْتَعْجِلوا رَبّكُم، فَإنّا سَنَأتيكُم بها وَنُريكُموها.

---

(١) [صحيح] أصل الحديث في الصحيحين بدون قول عبد الله بن سلام، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه، وقد تابعه محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشي، كما في مسند الموطأ للجوهري قال: أَخبَرَنَا عَبدُ اللّهِ بنُ جَعفَرِ بنِ الوَردِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، وَأَخبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بنُ رَشِيقٍ وَاللَّفظُ لَهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُصعَبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَن يَزِيدَ بنِ عَبدِ اللّهِ بنِ الهَادِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إِبرَاهِيمَ بنِ الحَارِثِ التَّيمِيِّ، عَن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبدِ الرَّحمَن: قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: ثُمَّ لَقِيتُ عَبدَ اللّهِ بنَ سَلام فَحَدَّثتُهُ بِمَجلِسِي مَعَ كَعبِ الأَحبَارِ، وَمَا حَدَّثتُهُ فِي يَومِ الجُمُعَةِ، فَقُلتُ لَهُ: قَالَ كَعبٌ: ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَومٌ، قَالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام: كَذَبَ كَعبٌ، ثُمَّ قَرَأَ كَعبٌ التَّورَاةَ، فَقَالَ: بَل هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، فَقَالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام: صَدَقَ كَعبٌ ثُمَّ قَالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام: قَد عَلِمتُ أَيَّ سَاعَةٍ هِيَ، فَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: فَقُلتُ لَهُ: فَأَخبِرنِي بِهِ وَلا تَضُنَّنَّ عَلَيَّ، فَقَالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام: هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَومِ الجُمُعَةِ، قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: فَكَيفَ تَكُونُ آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَومِ الجُمُعَةِ، وَقَد قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لا يُصَادِفُهَا عَبدٌ مُسلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي»، وَتِلكَ سَاعَةٌ لا يُصَلَّى فِيهَا، فَقَالَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام: أَلَم يَقُل رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَن جَلَسَ مَجلِسًا يَنتَظِرُ الصَّلاةَ فَهُوَ فِي صَلاةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ؟»، قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ ذَاكَ وَفِي رِوَايَةِ ابنِ بُكَيرٍ: فَقُلتُ: نَعَم، ثُمَّ قَرَأَ كَعبٌ التَّورَاةَ، وَفِيهَا: وَفِيهِ تُبتُ عَلَيهِ، وَفِيهِ مَاتَ وَفِيهَا: وَفِيهِ سَاعَةٌ حَبِيبٌ، قَالَ مَالِكٌ: مُصِيخَةٌ مُستَمِعَةٌ مُشفِقَةٌ. اهـ.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ بضَمّ الخاء عَلَى مَذْهَب ما لَم يُسَمَّ فاعِله. وَقَرَأه حُمَيْد الأعْرَج: (خَلَقَ) بفَتحِها، بمَعْنَى: خَلَقَ اللّه الإنسان.

والقِراءة التي عليها قرأة الأمصار، هيَ القِراءة التي لا أسْتَجيز خِلافها.

وَقولـه: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يَـقـول تـعـالـى ذِكْـره: وَيَـقـول هَـؤُلاءِ المُسْتَعْجِلونَ رَبّهم بالآياتِ والعذاب لِمحمدٍ ﷺ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾؟ يَقول: مَتَى يَجيئنا هَذا الذي تَعِدنا مِن العذاب إن كُنتُم صادِقينَ فيما تَعِدونَنا به مِن ذَلِكَ؟

وَقيلَ: ﴿هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ والمعْنَى الموْعود لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ مَعْناه. وَقيلَ: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ كَأنّهم كانوا قالوا ذَلِكَ لِرَسولِ اللّه ﷺ وَلِلْمُؤْمِنينَ به، وَ﴿مَتَىٰ﴾ في مَوْضِع نَصْب، لِأنّ مَعْناه: أيّ وَقْت هَذا الوعْد وَأيّ يَوْم هوَ؛ فَهوَ نَصبٌ عَلَى الظّرْف لِأنّه وَقْت.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَو يَعْلَم هَؤُلاءِ الكُفّار المُسْتَعْجِلونَ عَذاب رَبّهم ماذا لَهم مِن البلاء حين تَلْفَح وُجوههم النّار، وَهم فيها كالِحونَ، فلا يَكُفّونَ عَن وُجوههم النّار التي تَلْفَحها، وَلا عَن ظُهورهم فَيَدْفَعونَها عَنها بأنفُسِهم، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، يَقول: وَلا لَهم ناصِر يَنصُرهُم، فَيَسْتَنقِذهم حينَئِذٍ مِن عَذاب اللّه لَمّا أقاموا عَلَى ما هم عليه مُقيمونَ مِن الكُفْر باللّهِ، وَلَسارَعوا إلى التّوْبة مِنه والإيمان باللّهِ، وَلَما اسْتَعْجَلوا لِأنفُسِهم البلاء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا تَأتي هَذِه النّار التي تَلْفَح وُجوه هَؤُلاءِ الكُفّار الذينَ وُصِفَ أمرهم في هَذِه السّورة حين تَأتيهم عَن عِلْم مِنهم بوَقْتِها، وَلَكِنّها تَأتيهم مُفاجَأة لا يَشْعُرونَ بمَجيئِها، ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾، يَقول: فَتَغْشاهم فَجْأة، وَتَلْفَح وُجوههم مُعايَنة كالرّجُل يَبْهَت الرّجُل في وَجْهه بالشّيْءِ، حَتّى يَبْقَى المبْهوت كالحيْرانِ مِنهُ، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾، يَقول: فلا يُطيقونَ حين تَبْغَتهم فَتَبْهَتهم دَفْعها عَن أنفُسهم، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، يَقول: وَلا هم وَإن لَم يُطيقوا دَفْعها عَن أنفُسهم يُؤَخّرونَ بالعذابِ بها لِتَوْبةٍ يُحْدِثونَها وَإنابة يُنيبونَ، لِأنّها لَيْسَت حين عَمَل وَساعة تَوْبة وَإنابة، بَل هيَ ساعة مُجازاة وَإثابة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: إن يَتّخِذك يا محمد - هَؤُلاءِ القائِلونَ لَك: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣]، إذا رَأوْك - هُزوًا وَيَقولونَ هَذا الذي يَذْكُر آلِهَتكُم! كُفْرًا مِنهم

باللَّهِ، واجْتِراء عليه - فَلَقد استُهْزِئَ برُسُلٍ مِن رُسُلنا الذينَ أرسَلْناهم مِن قَبْلك إلى أُمَمهم. يَقول: فَوَجَبَ وَنَزَلَ بالذينَ اِسْتَهْزَءوا بهِم، وَسَخِروا مِنهم مِن أُمَمهم. ما كانوا به يَسْتَهْزِئونَ، مِن البلاء والعذاب الذي كانَت رُسُلهم تُخَوِّفهم نُزوله بهِم.

﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُهُ، فَلَن يَعْدو هَؤُلاءِ المُسْتَهْزِئونَ بك مِن هَؤُلاءِ الكفَرة أن يَكونوا كَأسْلافِهم مِن الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها، فَيَنزِل بهم مِن عَذاب اللَّه وَسَخَطه باستِهْزائِهم بك نَظير الذي نَزَلَ بهِم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُل يا محمد لهَؤُلاءِ المُسْتَعْجِليك بالعذابِ، القائِلينَ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: ﴿مَن يَكْلَؤُكُم﴾ أيّها القوْم، يَقول: مَن يَحفَظكم وَيَحرُسكم باللَّيْلِ إذا نِمتُم، وَبِالنَّهارِ إذا تَصَرَّفتُم ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾؟ يَقول: مِن أمر الرَّحْمَن إن نَزَلَ بكُم، وَمِن عَذابه إن حَلَّ بكُم، وَتَرَكَ ذِكْر (الأمر)، وَقيلَ: ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ اِجْتِزاء بمَعْرِفةِ السّامِعينَ لِمَعْناه مِن ذِكْره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٢٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، في قوله: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ﴾ قال: يَحْرُسكُم[(١)].

٢٤٦٣٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ﴾ قُل مَن يَحفَظكم باللَّيْلِ والنَّهار مِن الرَّحْمَن[(٢)].

يُقال مِنه: كَلأت القوْم: إذا حَرَسْتهم، أكْلَؤهم؛ كَما قال اِبن هَرْمة:

إنّ سُلَيْمَى واللَّه يَكْلَؤُها ضَنّت بشَيْءٍ ما كانَ يَرْزَؤُها[(٣)]

قوله: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ وَقوله ﴿بَلْ﴾: تَحْقيق لِجَحْدٍ قد عَرَفَه المُخاطَبونَ بهَذا الكلام، وَإن لَم يَكُن مَذْكورًا في هَذا الموْضِع ظاهِرًا، وَمَعْنَى الكلام: وَما

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [المنسرح] القائل: إبراهيم بن هرمة (بين الدولتين) اللغة: (الله يكلؤها): الله يحفظها ويحرسها، وقوله: (الله يكلؤها): اعتراض بين اسم إن وخبرها، لا موضع لها من الإعراب. (ضنت): بخلت علينا بما لو بذلته، لم يكن عليها فيه من ريبة. (يرزؤها): ينقص منها ويضيرها، أي: شيء غير راز لها. المعنى: يقول الشاعر: إن سليمى حفظها الله بخلت علينا بشيء لو أنها أدته لنا ولم تضن به علينا ما كان ذلك يضيرها.

لَهم ألا يَعْلَموا أنّه لا كالِئ لَهم مِن أمر اللّه إذا هوَ حَلَّ بهم لَيْلاً أو نَهارًا، بَل هم عَن ذِكْر مَواعِظ رَبّهم وَحُجَجه التي اِحْتَجَّ بها عليهم مُعْرِضونَ لا يَتَدَبَّرونَ ذَلِكَ ولا يَعْتَبِرونَ بهِ، جَهْلاً مِنهم وَسَفَهًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أَلِهَؤُلاءِ المُسْتَعْجِلي رَبّهم بالعذابِ آلِهة تَمنَعهُم، إن نَحْنُ أحْلَلْنا بهم عَذابنا، وَأنزَلْنا بهم بَأسنا مِن دوننا؟ وَمَعْناه: أم لَهم آلِهة مِن دوننا تَمنَعهم مِنّا؟ ثُمَّ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه الآلِهة بالضَّعْفِ والمهانة، وَما هيَ به مِن صِفَتها، فَقال: وَكَيْف تَسْتَطيع آلِهَتهم التي يَدْعونَها مِن دوننا أن تَمنَعهم مِنّا وَهيَ لا تَسْتَطيع نَصْر أنفُسها؟

وَقوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى بذَلِكَ، وَفي مَعْنَى ﴿يُصْحَبُونَ﴾، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ الآلِهة، وَأنّها لا تُصْحَب مِن اللّه بخَيْرٍ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٣١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ يَعْني الآلِهة. ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يَقول: لا يُصْحَبونَ مِن اللّه بخَيْرٍ[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا هم مِنّا يُنصَرونَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٣٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا أبو ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ قال: لا يُنصَرونَ[(٢)].

٢٤٦٣٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال اِبن عَبّاس، قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا﴾ إلى قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ قال: يُنصَرونَ. قال: قال مُجاهِد: وَلا هم يُحْفَظونَ[(٣)].

٢٤٦٣٤- حَدَّثَنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يُجارونَ[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٦٣٥- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يَقول: وَلا هم مِنّا يُجارونَ، وَهوَ قوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨] يَعْني الصّاحِب، وَهوَ الإنسان يَكون له خَفير مِمّا يَخاف، فَهوَ قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال هَذا القَوْل الذي حَكَيْناه عَن ابن عَبّاس، وَأنّ ﴿هُم﴾ مِن قوله: ﴿وَلَا هُم﴾ مِن ذِكْر الكُفّار، وَأنّ قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ بمَعْنَى: يُجارونَ يُصْحَبونَ بالجِوارِ؛ لِأنّ العرَب مَحْكيّ عَنها: أنا لَك جار مِن فُلان وَصاحِب، بمَعْنَى: أُجيرك وَأمنَعك، وَهم إذا لَم يُصْحَبوا بالجِوارِ، وَلَم يَكُن لَهم مانِع مِن عَذاب اللّه مَعَ سَخَط اللّه عليهِم، فَلَم يُصْحَبوا بخَيْرٍ وَلَم يُنصَروا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن آلِهة تَمنَعهم مِن دوننا، وَلا جار يُجيرهم مِن عَذابنا، إذا نَحْنُ أرَدْنا عَذابهم، فاتّكَلوا عَلَى ذَلِكَ، وَعَصَوْا رُسُلنا اِتّكالاً مِنهم عَلَى ذَلِكَ؛ وَلَكِنّا مَتَّعْناهم بهَذِه الحياة الدُّنيا وَآباءَهم مِن قَبْلهم حَتّى طالَ عليهم العُمُر، وَهم عَلَى كُفْرهم مُقيمونَ، لا تَأتيهم مِنّا واعِظة مِن عَذاب وَلا زاجِرة مِن عِقاب عَلَى كُفْرهم وَخِلافهم أمرنا وَعِبادَتهم الأوْثان والأصْنام، فَنَسوا عَهْدنا وَجَهلوا مَوْقِع نِعْمَتنا عليهِم، وَلَم يَعْرِفوا مَوْضِع الشُّكْر.

وَقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَلا يَرَى هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه السائلون محمدًا ﷺ الآيات المستعجلوه بالعذابِ، أنّا نَأتي الأرض نُخَرِّبها مِن نَواحيها بقَهْرِنا أهلها، وَغَلَبَتِناهُم، وَإجْلائِهم عَنها، وَقَتلهم بالسُّيوفِ، فَيَعْتَبِروا بذَلِكَ وَيَتَّعِظوا بهِ، وَيَحْذَروا مِنّا أن نُنزِل مِن بَأسنا بهم نَحو الذي قد أنزَلْنا بمَن فَعَلْنا ذَلِكَ به مِن أهل الأطْراف؟ وَقد تَقَدَّمَ ذِكْر القائِلينَ بقولِنا هَذا وَمُخالِفيه بالرِّواياتِ عَنهم في سورة الرّعْد بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ يَقول تَبارَكَ وَتعالى: أفَهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المستعجلون محمدًا بالعذابِ الغالِبونا؟ وَقد رَأوْا قَهْرنا مَن أحْلَلْنا بساحَتِه بَأسنا في أطْراف الأرَضينَ، لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَل نَحْنُ الغالِبونَ.

وَإنّما هَذا تَقْريع مِن اللّه تعالى لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ به بجَهْلِهِم، يَقول: أفَيَظُنّونَ أنّهم يَغْلِبونَ محمدًا وَيَقْهَرونَهُ، وَقد قَهرَ مَن ناوَأه مِن أهل أطْراف الأرض غيرهم؟ كَما:

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٤٦٣٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ يقول: لَيسوا بغالِبينَ، وَلَكِنّ رَسول اللّه ﷺ هوَ الغالِب (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۖ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُل يا محمد لِهَؤُلاءِ القائِلينَ: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] إنّما أُنذِركم أيّها القوْم بتَنزيلِ اللّه الذي يوحيه إلَيّ مِن عنده، وَأُخَوِّفكم به بَأسه، كَما:

٢٤٦٣٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾ أي بهَذا القُرْآن (٢).

وَقوله: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ اخْتَلَفَت قرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار: ﴿يَسْمَعُ﴾ بمَعْنَى أنّه فِعْل لـ(الصُّمّ)، و(الصم) حينئذ مرفوعون، وروي عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِي أنه كان يقرأ: (ولا يُسْمَعُ) بالياءِ وضَمِّها، فالصُّمُّ على هذه القراءةِ مرفوعةٌ؛ لأن قوله: (ولا يُسْمَعُ) لم يُسَمَّ فاعله، ومعناه على هذه القراءة: ولا يُسمِعُ اللّهُ الصمَّ الدُّعاءَ.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قرأة الأمصار لإجماع الحجة من القرأة عليه. ومعنى ذلك: ولا يصغي الكافر بالله بسمع قلبه إلى تذكر ما في وحي الله من المواعظ والذكر، فيتذكر به ويعتبر، فينزجر عما هو عليه مقيم من ضلاله إذا تلي عليه وأريد به؛ ولكنه يعرض عن الاعتبار به والتفكر فيه، فعل الأصم الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٦٣٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ يَقول: إنّ الكافِر قد صُمَّ عَن كِتاب اللّه لا يَسْمَعهُ، وَلا يَنتَفِع به وَلا يَعْقِلهُ، كَما يَسْمَعه المُؤْمِن وَأهل الإيمان (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَلَئِن مَسّت هَؤُلاءِ المُسْتَعْجِلينَ بالعذابِ يا محمد ﴿نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾، يَعْني بالنَّفْحةِ النَّصيب والحظّ، مِن قولهم: نَفَحَ فُلان لِفُلانٍ مِن عَطائِه: إذا أعْطاه قَسْمًا أو نَصيبًا مِن المال، كَما:

٢٤٦٣٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ الآية، يَقول: لَئِن أصابَتهم عُقوبة (٤).

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ يقول: لَئِن أصابَتهم هَذِه النَّفحة مِن عُقوبة رَبّك يا محمد بتَكْذيبِهم بك وَكُفْرهم، لَيَعْلَمُنّ حينَئِذٍ غِبّ تَكْذيبهم بك، وَلَيَعْتَرِفُنّ عَلَى أنفُسهم بنِعْمةِ اللّه وَإحْسانه إلَيْهم وَكُفْرانهم أياديه عندهم، وَلَيَقولُنّ يا وَيْلنا إنّا كُنّا ظالِمينَ في عِبادَتنا الآلِهة والأنداد، وَتَرَكْنا عِبادة اللّه الذي خَلَقَنا وَأنعَمَ عَلَيْنا، وَوَضعنا العِبادة غير مَوْضِعها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَنَضَع الموازين العدْل وَهوَ القِسْط.

وَجَعَلَ (القِسْط) وَهوَ موَحّد مِن نَعْت الموازين، وَهوَ جَمع لِأنّه في مَذْهَب عَدْل وَرِضًا وَنَظَر.

وَقوله: ﴿ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يقول: لِأهلِ يَوْم القيامة، وَمَن وَرَدَ عَلَى اللّه في ذَلِكَ اليوْم مِن خَلْقه، وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجّه مَعْنَى ذَلِكَ إلى (في) كَأنّ مَعْناه عنده: وَنَضَع الموازين القِسْط في يَوْم القيامة.

وَقوله: ﴿ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ يقول: فلا يَظْلِم اللّه نَفْسًا مِمّن وَرَدَ عليه مِنهم شَيْئًا بأن يُعاقِبه بذَنبٍ لَم يَعْمَله أو يَبْخَسه ثَواب عَمَل عَمِلَه أو طاعة أطاعَه بها؛ وَلَكِن يُجازي المُحْسِن بإحْسانِهِ، وَلا يُعاقِب مُسيئًا إلاّ بإساءَتِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٤٠- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ إلى آخِر الآية، وَهوَ كَقولِه: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأعراف: ٨] يَعْني بالوزْنِ: القِسْط بَيْنهم بالحقّ في الأعْمال الحسَنات والسّيِّئات؛ فَمَن أحاطَت حَسَناته بسَيِّئاتِه ثَقُلَت مَوازينه، يَقول: أذْهَبَت حَسَناته سَيِّئاته، وَمَن أحاطَت سَيِّئاته بحَسَناتِه فَقد خَفّت مَوازينه وَأُمّه هاوية، يَقول: أذْهَبَت سَيِّئاته حَسَناته (١).

٢٤٦٤١- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ قال: إنّما هوَ مَثَل، كَما يَجوز الوزْن كَذَلِكَ يَجوز الحقّ. قال الثّوْريّ: قال لَيْث عَن مُجاهِد: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ﴾ قال: العدْل (٢).

وَقوله: ﴿ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ﴾ يَقول: وَإن كانَ الذي له مَن عَمِلَ الحسَنات أو عليه مِن السّيِّئات وَزْن حَبّة مِن خَرْدَل ﴿ أَتَيۡنَا بِهَاۗ﴾ يَقول: جِئْنا بها فَأحْضَرْناها إيّاهُ كَما:

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٦٤٢- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد، في قوله ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ قال: كتبناها وأحصيناها له وعليه (١).

٢٤٦٤٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ قال: يؤتي بها لك أو عليك، ثم يعفو إن شاء أو يأخذ، ويجزي بما عمل له من طاعة (٢).

وكان مجاهد يقول في ذلك ما:

٢٤٦٤٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ قال: جازينا بها (٣).

٢٤٦٤٥- حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد أنه كان يقول: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ قال: جازينا بها (٤).

وقال: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ فأخرج قوله: ﴿بِهَا﴾ مخرج كناية المؤنث، وإن كان الذي تقدم ذلك قوله: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾، لأنه عنى بقوله: ﴿بِهَا﴾ الحبة دون المثقال، ولو عنى به المثقال لقيل (به).

وقد ذكر أن مجاهدًا إنما تأول قوله: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ على ما ذكرنا عنه، لأنه كان يقرأ ذلك: (آتينا بها) بمد الألف.

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ يقول: وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين، لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدنيا من صالح أو سيئ منا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران وأخاه هارون ﴿الْفُرْقَانَ﴾، يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل. وذلك هو التوراة في قول بعضهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٦٤٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿الْفُرْقَانَ﴾ قال: الكتاب (٥).

٢٤٦٤٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله (٦).

---

(١) (٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٤٦٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ الفُرْقان: التَّوْراة حَلالها وَحَرامها، وَما فَرَّقَ اللَّه به بَيْن الحقّ والباطِل (١).

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

٢٤١٤٩- حدثني به يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: الفُرْقان: الحقّ آتاهُ اللَّه موسَى وَهارون، فَرَقَ بَيْنهما وَبَيْن فِرْعَوْن، فَقَضَى بَيْنهم بالحقّ. وَقَرَأ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَـٰنِ﴾ [الأنفال: ٤١] قال: يَوْم بَدْر (٢).

قال أبو جعفر رحمه الله: وَهَذا القَوْل الذي قاله ابن زَيْد في ذَلِكَ أشْبَه بظاهِرِ التَّنزيل، وَذَلِكَ لِدُخولِ الواو في (الضّياء)، وَلَو كانَ الفُرْقان هوَ التَّوْراة كَما قال مَن قال ذَلِكَ، لَكانَ التَّنزيل: وَلَقد آتَيْنا موسَى وَهارون الفُرْقان ضياء؛ لِأنّ الضّياء الذي آتى اللَّه موسَى وَهارون هوَ التَّوْراة التي أضاءَت لَهُما وَلِمَن اتَّبَعَهُما أمر دينهم فَبَصَّرَهم الحلال والحرام، وَلَم يَقْصِد بذَلِكَ في هَذا المَوْضِع ضياء الإبْصار. وَفي دُخول الواو في ذَلِكَ دَليل عَلَى أنّ الفُرْقان غير التَّوْراة التي هيَ ضياء.

فإن قال قائل: وَما يُنكَر أن يَكون الضّياء مِن نَعْت الفُرْقان، وَإن كانَت فيه واو فَيَكون مَعْناه: وَضياء آتَيْناه ذَلِكَ، كَما قال ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٦: ٧]، قيلَ لَه: إنّ ذَلِكَ وَإن كانَ الكلام يَحْتَمِلهُ، فَإنّ الأغْلَب مِن مَعانيه ما قُلْنا، والواجِب أن توَجَّه مَعاني كَلام اللَّه إلى الأغْلَب الأشْهَر مِن وُجوهها المعْروفة عند العرَب ما لَم يَكُن بخِلافِ ذَلِكَ ما يَجِب التَّسْليم له مِن حُجّة خَبَر أو عَقْل، وَقوله: ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: وَتَذْكيرًا لِمَن اتَّقَى اللَّه بطاعَتِه وَأداء فَرائِضه اجْتِناب مَعاصيه، ذَكَّرَهم بما أتَى موسَى وَهارون مِن التَّوْراة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: آتَيْنا موسَى وَهارون الفُرْقان الذِّكْر الذي آتَيْناهُما لِلْمُتَّقينَ الذينَ يَخافونَ رَبّهم ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾، يَعْني في الدُّنيا أن يُعاقِبهم في الآخِرة إذا قَدِموا عليه بتَضْييعِهم ما ألْزَمَهم مِن فَرائِضه؛ فَهم مِن خَشْيَته يُحافِظونَ عَلَى حُدوده وَفَرائِضه، وَهم مِن السّاعة التي تَقوم فيها القيامة مُشْفِقونَ، حَذِرونَ أن تَقوم عليهِم، فَيَرِدوا عَلَى رَبّهم قد فَرَّطوا في الواجِب عليهم لِلَّهِ، فَيُعاقِبهم مِن العُقوبة بما لا قِبَل لَهم به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝﴾

يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَهَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه إلى محمد ﷺ ذِكْر لِمَن تَذَكَّرَ بهِ، وعظة لِمَن اتَّعَظَ بهِ، مُبارَك، أنزَلْناه كَما أنزَلْنا التَّوْراة إلى موسَى وَهارون ذِكْرًا لِلْمُتَّقينَ ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. يَقول

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

تعالى ذِكره: أفأنتم أيها القوم لِهَذا الكِتاب الذي أنزَلْناه إلى محمد مُنكِرونَ وَتقولونَ هوَ ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥﴾ [الأنبياء: ٥] وَإنّما الذي آتَيْناه مِن ذَلِكَ ذِكْر لِلْمُتَّقِينَ، كالذي آتَيْنا موسَى وَهارون ذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٥٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾: أي هَذا القُرْآن (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَلَقد أرشدنا إبراهيم مِن قَبْل موسَى وَهارون، وَوَفَّقْناه لِلْحَقّ، وَأنقَذْناه مِن بَيْن قَوْمه وَأهل بَيْته مِن عِبادة الأوْثان، كَما فَعَلْنا ذَلِكَ بمحمدٍ ﷺ وَعَلَى إبراهيم، فَأنقَذْناه مِن قَوْمه وَعَشيرَته مِن عِبادة الأوْثان، وَهَدَيْناه إلى سَبيل الرّشاد تَوْفيقًا مِنّا لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٥١- حَدَّثَني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ قال: هَدَيْناه صَغيرًا (٢).

٢٤٦٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ قال: هَداه صَغيرًا (٣).

٢٤٦٥٣- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن جُريج، عَن مُجاهِد: ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ قال: هَداه صَغيرًا (٤).

٢٤٦٥٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: آتَيْناه هُداهُ (٥).

وَقوله: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ يَقول: وَكُنّا عالِمينَ به أنّه ذو يَقين وَإيمان باللّه وَتَوْحيد لَهُ، لا يُشرك به شَيْئًا، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾ يَعْني في وَقْت قيله وَحين قيله لَهُم: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ يَقول: قال لَهُم: أيّ شَيْء هَذِه الصّوَر التي أنتُم عليها مُقيمونَ؟ وَكانَت تلك التّماثيل أصْنامهم التي كانوا يَعْبُدونَها؛ كَما:

٢٤٦٥٥- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ قال: الأصْنام[(١)].

٢٤٦٥٦- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا أنّ العاكِف عَلَى الشّيْء المُقيم عليه بشَواهِد ذَلِكَ، وَذَكَرْنا الرّواية عَن أهل التّأويل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٥٤ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝٥٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال أبو إبْراهيم وَقَوْمه لإبْراهيم: وَجَدْنا آباءَنا لِهَذِه الأوْثان عابِدينَ، فَنَحْنُ عَلَى مِلّة آبائِنا نَعْبُدها كَما كانوا يَعْبُدونَ. ﴿قَالَ﴾ إبْراهيم: ﴿لَقَدْ كُنتُمْ﴾ أيّها القَوْم ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ﴾ بعِبادَتِكم إيّاها ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: في ذَهاب عَن سَبيل الحقّ، وَجَوْر عَن قَصْد السّبيل ﴿مُّبِينٍ﴾، يَقول: بَيّن لِمَن تَأمّلَه بعَقْلٍ أنّكم كَذَلِكَ في جَوْر عَن الحقّ. ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ﴾؟ يَقول: قال أبوه وَقَوْمه لَه: أجِئْتنا بالحقّ فيما تَقول أم أنتَ هازِل لاعِب مِن اللاّعِبينَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لَهُم: بَل جِئْتُكم بالحقّ لا اللّعِب، رَبّكم رَبّ السّماوات والأرض الذي خَلَقَهُنّ، ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ مِن أنّ رَبّكم هوَ رَبّ السّماوات والأرض الذي فَطَرَهُنّ دون التّماثيل التي أنتُم لَها عاكِفونَ وَدون كُلّ أحَد سِواه شاهِد ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، يَقول: فَإيّاه فاعْبُدوا لا هَذِه التّماثيل التي هيَ خَلْقه التي لا تَضُرّ وَلا تَنفَع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ۝٥٧ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝٥٨﴾

ذُكِرَ أنّ إبْراهيم صَلَوات اللّه عليه حَلَفَ بهَذِه اليمين في سِرّ مِن قَوْمه وَخَفاء، وَأنّه لَم يَسْمَع ذَلِكَ مِنه إلاّ الذي أفْشاه عليه حين قالوا: ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩﴾ [الأنبياء: ٥٩]، فَقالوا: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٥٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ قال: قول إبْراهيم حين اسْتَتْبَعَه قَوْمه إلى عيد لَهم فَأبَى وَقال: إنّي سَقيم، فَسَمِعَ مِنه وَعيد أصْنامهم رَجُل مِنهم اسْتَأْخَرَ، وَهوَ الذي يَقول: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[الأنبياء: ٦٠] (١).

٢٤٦٥٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٢٤٦٥٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ قال: نَرَى أنّه قال ذَلِكَ حَيْثُ لَم يَسْمَعوه بَعْد أن تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٣).

وَقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار سِوَى يَحْيَى بن وَثّاب والأعْمَش والكِسائيّ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ بمَعْنَى فجعلهم جذاذًا، بمعنى جَمع، كَأنّهم أرادوا به جَمع جَذيذ وَجِذاذ، كَما يُجْمَع الخفيف خِفافًا، والكريم كِرامًا.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه: ﴿جُذَاذًا﴾ بضَمّ الجيم، لإجْماعِ قرأة الأمصار عليهِ، وَأنّ ما أجْمَعَت عليه فَهوَ الصّواب؛ وَهوَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ مَصْدَر مِثْل الرُّفات، والفُتات، والدُّقاق؛ لا واحِد لَهُ، وَأمّا مَن كَسَرَ الجيم فَإنّه جَمع لـ(جَذيذ)، والجذيذ: هوَ فَعيل صُرِفَ مِن مَجْذوذ إلَيْهِ، مِثْل كَسير وَهَشيم، والمجْذوذة: المكْسورة قِطَعًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٦٠- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ يَقول: حُطامًا (٤).

٢٤٦٦١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿جُذَاذًا﴾ كالصّريمِ (٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٤٦٦٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[(١)].

٢٤٦٦٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾: أي قطعًا[(٢)].

وكانَ سَبَب فِعْل إبْراهيم صَلَوات اللّه عليه بآلِهةِ قَوْمه ذَلِكَ، كَما:

٢٤٦٦٤- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط عن السُّدّيّ: أنّ إبْراهيم قال له أبوه: يا إبْراهيم إنّ لَنا عيدًا لَو قد خَرَجْت مَعَنا إلَيْه قد أعْجَبَك ديننا! فَلَمّا كانَ يَوْم العيد، فَخَرَجوا إلَيْهِ، خَرَجَ مَعَهم إبْراهيم، فَلَمّا كانَ ببعض الطّريق ألْقَى نَفْسه وَقال: إنّي سَقيم، يَقول: أشْتَكي رِجْلي. فَتَواطَئوا رِجْلَيْه وَهوَ صَريع؛ فَلَمّا مَضَوْا نادَى في آخِرهم، وَقد بَقيَ ضَعْفَى النّاس: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ فَسَمِعوها مِنه.

ثُمّ رَجَعَ إبْراهيم إلى بَيْت الآلِهة، فَإذا هُنّ في بَهْو عَظيم، مُسْتَقْبِل باب البهْو صَنَم عَظيم إلى جَنبه أصْغَر مِنه بعضها إلى بعض، كُلّ صَنَم يَليه أصْغَر مِنهُ، حَتّى بَلَغوا باب البهْو، وَإذا هم قد جَعَلوا طَعامًا، فَوَضَعوه بَيْن أيْدي الآلِهة، قالوا: إذا كانَ حين نَرْجِع رَجَعْنا وَقد بارَكَت الآلِهة في طَعامنا فَأكَلْنا. فَلَمّا نَظَرَ إلَيْهم إبْراهيم وَإلى ما بَيْن أيْديهم مِن الطّعام ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الصافات: ٩١] فَلَمّا لَم تُجِبْهُ، قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٢: ٩٣] فَأخَذَ فَأس حَديد، فَنَقَرَ كُلّ صَنَم في حافَتَيْهِ، ثُمّ عَلّقَ الفأس في عُنُق الصّنَم الأكْبَر، ثُمّ خَرَجَ. فَلَمّا جاءَ القَوْم إلى طَعامهم نَظَروا إلى آلِهَتهم ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ۝﴾ [الأنبياء: ٥٩- ٦٠][(٣)].

وَقوله: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ يَقول: إلاّ عَظيمًا لِلآلِهةِ، فَإنّ إبْراهيم لَم يَكْسِرهُ، وَلَكِنّه فيما ذُكِرَ عَلّقَ الفأس في عُنُقه، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٦٦٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ قال: قال ابن عبّاس: إلاّ عَظيمًا لَهم عَظيم آلِهَتهم[(٤)].

قال ابن جُرَيْج، وَقال مُجاهِد: وَجَعَلَ إبْراهيم الفأس التي أهلَكَ بها أصْنامهم مُسْنَدة إلى صَدْر كَبيرهم الذي تَرَكَ[(٥)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٤٦٦٦- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: جعل إبراهيم الفأس التي أهلك بها أصنامهم مسندة إلى صدر كبيرهم الذي ترك (١).

٢٤٦٦٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: أقبل عليهن كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٣] ثم جعل يكسرهن بفأس في يده، حتى إذا بقي أعظم صنم منها ربط الفأس بيده، ثم تركهن، فلما رجع قومه، رأوا ما صنع بأصنامهم، فراعهم ذلك وأعظموه وقالوا: من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين (٢).

وقوله ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: فعل ذلك إبراهيم بآلهتهم ليعتبروا ويعلموا أنها إذا لم تدفع عن نفسها ما فعل بها إبراهيم، فهي من أن تدفع عن غيرها من أراده بسوء أبعد، فيرجعوا عما هم عليه مقيمون من عبادتها إلى ما هو عليه من دينه وتوحيد الله والبراءة من الأوثان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٦٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ قال: كادهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝٥٩ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ۝٦٠ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۝٦١﴾

يقول تعالى ذكره: قال قوم إبراهيم لما رأوا آلهتهم قد جذت، إلا الذي ربط به الفأس إبراهيم: من فعل هذا بآلهتنا؟ إن الذي فعل هذا بآلهتنا لمن الظالمين! أي لمن الفاعلين بها ما لم يكن له فعله. ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾. يقول: قال الذين سمعوه يقول ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ بعيب ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾، كما:

٢٤٦٦٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ قال ابن جريج: ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ يعيبهم (٤).

٢٤٦٧٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قوله: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ سمعناه يسبها ويعيبها ويستهزئ بها، لم نسمع أحدًا يقول ذلك غيره، وهو الذي نظن صنع هذا بها (٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿ فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ يَقول تعالى ذِكْره. قال قَوْم إبْراهيم بعضهم لِبعضٍ: فَأتوا بالذي فَعَلَ هَذا بآلِهَتِنا الذي سَمِعْتُموه يَذْكُرها بعَيْبٍ وَيَسُبّها وَيَذُمّها عَلَى أعْيُن النّاس؛ فَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: عَلَى رُءوس النّاس، وَقال بعضهم: مَعْناه: بأعْيُنِ النّاس وَمَرْأى مِنهُم، وَقالوا: إنّما أُريدَ بذَلِكَ أظْهِروا الذي فَعَلَ ذَلِكَ لِلنّاسِ كَما تَقول العرَب إذا ظَهَرَ الأمر وَشُهِرَ: كانَ ذَلِكَ عَلَى أعْيُن النّاس، يُراد به كانَ بأيْدي النّاس، واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ فَقال بعضهم معناه: لَعَلّ النّاس يَشْهَدونَ عليه أنّه الذي فَعَلَ ذَلِكَ، فَتَكون شَهادَتهم عليه حُجّة لِما عليه. وَقالوا إنّما فَعَلوا ذَلِكَ لِأنّهم كَرِهوا أن يَأْخُذوه بغيرِ بَيِّنة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٧١- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ عليه أنّه فَعَلَ ذَلِكَ (١).

٢٤٦٧٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿ فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ قال: كَرِهوا أن يَأْخُذوه بغيرِ بَيِّنة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلِكَ: لَعَلّهم يَشْهَدونَ ما يُعاقِبونَه بِهِ، فَيُعايِنونَه وَيَرَوْنَه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٦٧٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: بَلَغَ ما فَعَلَ إبْراهيم بآلِهةِ قَوْمه نُمرود، وَأشْراف قَوْمه، فَقالوا: ﴿ فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾: أي ما يَصْنَع بِهِ (٣).

وَأظْهَرَ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهم قالوا: فَأتوا به عَلَى أعْيُن النّاس لَعَلّهم يَشْهَدونَ عُقوبَتنا إيّاهُ، لِأنّه لَو أُريدَ بذَلِكَ لِيَشْهَدوا عليه بفِعْلِه كانَ يُقال: انظُروا مَن شَهِدَه يَفْعَل ذَلِكَ، وَلَم يَقُلْ: أحْضِروه بمَجْمَعٍ مِن النّاس.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأتَوْا بإبْراهيم، فَلَمّا أتَوْا به قالوا لَه: أأنتَ فَعَلْت هَذا بآلِهَتِنا مِن الكسْر بها يا إبْراهيم؟ فَأجابَهم إبْراهيم فقال بَل فَعَلَه كَبيرهم هَذا وَعَظيمهم، فاسألوا الآلِهة مَن فَعَلَ بها ذَلِكَ وَكَسَرَها إن كانَت تَنطِق أو تُعَبِّر عَن نَفْسها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٧٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا أُتيَ به واجْتَمَعَ له قَوْمه عند مَلِكهم نُمرود ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ غَضِبَ مِن أن تَعْبُدوا مَعَه هَذِه الصِّغار وَهوَ أكْبَر مِنها، فَكَسَرَهُنّ [(١)].

٢٤٦٧٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ الآية، وَهيَ هَذِه الخصْلة التي كادَهم بها [(٢)].

وَقد زَعَمَ بعض مَن لا يُصَدِّق بالآثارِ وَلا يَقْبَل مِن الأخْبار إلاّ ما إسْتَفاضَ به النَّقْل مِن العوامّ، أنّ مَعْنَى قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ إنّما هوَ: بَل فَعَلَه كَبيرهم هَذا إن كانوا يَنطِقونَ فاسألوهُم، أي إن كانَت الآلِهة المكْسورة تَنطِق فَإنّ كَبيرهم هوَ الذي كَسَرَهُم.

وَهَذا قول خِلاف ما تَظاهَرَت به الأخْبار عَن رَسول اللّه ﷺ أنّ إبْراهيم لَم يَكْذِب إلاّ ثَلاث كَذَبات كُلّها في اللّه، قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وَقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وَقوله لِسارة: هيَ أُخْتي. وَغير مُسْتَحيل أن يَكون اللّه تعالى ذِكْره أذِنَ لِخَليلِه في ذَلِكَ، ليُقَرِّع قَوْمه بهِ، وَيَحْتَجّ به عليهِم، وَيُعَرِّفهم مَوْضِع خَطَئِهِم، وَسوء نَظَرهم لِأنفُسِهِم، كَما قال مُؤَذِّن يوسُف لِإخْوَتِه: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] وَلَم يَكونوا سَرَقوا شَيْئًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَذَكَروا حين قال لَهم إبْراهيم صَلَوات اللّه عليه: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ في أنفُسهم، وَرَجَعوا إلى عُقولهم، وَنَظَرَ بعضهم إلى بعض، فَقالوا: إنّكم مَعْشَر القَوْم الظّالِمونَ هَذا الرّجُل في مَسْألَتكم إيّاه وَقيلكم له مَن فَعَلَ هَذا بآلِهَتِنا يا إبْراهيم؟ وَهَذِه آلِهَتكم التي فُعِلَ بها ما فُعِلَ حاضِرَتكم فاسألوها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٧٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال: ارْعَوَوْا وَرَجَعوا عَنه - يَعْني عَن إبْراهيم، فيما إدَّعَوْا عليه مِن كَسْرهنّ - إلى أنفُسهم فيما بَيْنهم، فَقالوا: لَقد ظَلَمناهُ، وَما نَراه إلاّ كَما قال [(٣)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٤٦٧٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ قال: نَظَرَ بعضهم إلى بعض ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (١).

وَقوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: ثُمَّ غُلِبوا في الحُجّة، فاحتَجّوا عَلَى إبْراهيم بما هوَ حُجّة لإبْراهيم عليهِم، فَقالوا: لَقد عَلِمت ما هَؤُلاءِ الأصْنام يَنطِقونَ، كَما:

٢٤٦٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ قالوا: يَعْني قَوْم إبْراهيم، وَعَرَفوا أنّها، يَعْني آلِهَتهم لا تَضُرّ وَلا تَنفَع وَلا تَبْطِش: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾: أي لا تَتَكَلّم فَتُخْبِرنا مَن صَنَعَ هَذا بها، وَما تَبْطِش بالأيْدي فَنُصَدِّقك، يَقول اللّه: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ في الحُجّة عليهم لإبْراهيم حين جادَلَهُم، فَقال عند ذَلِكَ إبْراهيم حين ظَهَرَت الحُجّة عليهم بقولِهِم: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ (٢).

٢٤٦٧٩- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال اللّه: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ أدْرَكَت النّاس حيرة سوء (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ نُكِسوا في الفِتنة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٦٨٠- حدثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ قال: نُكِسوا في الفِتنة عَلَى رُءوسهم، فَقالوا: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ (٤).

وَقال بعض أهل العرَبيّة: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ رَجَعوا عَمّا عَرَفوا مِن حُجّة إبْراهيم، فَقالوا: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾.

وَإنّما اِخْتَرْنا القَوْل الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ، لِأنّ نَكْس الشَّيْء عَلَى رَأسه: قَلْبه عَلَى رَأسه وَتَصْيير أعْلاه أسْفَله؛ وَمَعْلوم أنّ القَوْم لَم يُقْلَبوا عَلَى رُءوس أنفُسهم، وَأنّهم إنّما نُكِسَت حُجّتهم، فَأُقيمَ الخبَر عَنهم مَقام الخبَر عَن حُجّتهم. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَنَكْس الحُجّة لا شَكّ إنّما هوَ اِحْتِجاج المُحْتَجّ عَلَى خَصْمه بما هوَ حُجّة لِخَصْمِه، وَأمّا قول السُّدّيّ: ثُمَّ نُكِسوا في الفِتنة، فَإنّهم لَم يَكونوا خَرَجوا مِن الفِتنة قَبْل ذَلِكَ فَنُكِسوا فيها.

وَأمّا قول مَن قال مِن أهل العرَبيّة ما ذَكَرْنا عَنهُ، فَقول بَعيد مِن المفهوم؛ لِأنّهم لَو كانوا رَجَعوا عَمّا عَرَفوا مِن حُجّة إبْراهيم، ما اِحْتَجّوا عليه بما هوَ حُجّة لَهُ، بَل كانوا يَقولونَ لَه: لا نَسْألهُم، وَلَكِن نَسْألك فَأخْبِرْنا مَن فَعَلَ ذَلِكَ بها، وَقد سَمِعْنا أنّك فَعَلْت ذَلِكَ؛ وَلَكِن صدَقوه القَوْل فقالوا: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ وَلَيْسَ ذَلِكَ رُجوعًا عَمّا كانوا عَرَفوا، بَل هوَ إقْرار به.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قال إبراهيم لِقَوْمِه: أفتَعْبُدونَ أيّها القوْم ما لا يَنفَعكم شَيْئًا وَلا يَضُرّكُم، وَأنتُم قد عَلِمتُم أنّها لَم تَمنَع نَفْسها ممن أرادَها بسوءٍ، وَلا هيَ تَقْدِر أن تَنطِق إن سُئِلَت عَمَّن يَأتيها بسوءٍ فَتُخبِر بِهِ، أفَلا تَسْتَحْيونَ مِن عِبادة ما كانَ هَكَذا؟ كَما:

٢٤٦٨١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ الآية، يَقول يَرْحَمهُ اللّه: ألا تَرَوْنَ أنّهم لَم يَدْفَعوا عَن أنفُسهم الضُّرّ الذي أصابَهُم، وَأنّهم لا يَنطِقونَ فَيُخبِرونَكم مَن صَنَعَ ذَلِكَ بِهِم، فَكَيْف يَنفَعونَكم أو يَضُرّونَ[(١)].

وَقوله: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ يَقول: قُبْحًا لَكم وَلِلآلِهةِ التي تَعْبُدونَ مِن دون اللّه، أفَلا تَعْقِلونَ قُبْح ما تَفْعَلونَ مِن عِبادَتكم ما لا يَضُرّ وَلا يَنفَع، فَتَتْرُكوا عِبادَته، وَتَعْبُدوا اللّه الذي فَطَرَ السّماوات والأرض، والذي بيَدِه النَّفْع والضُّرّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: قال بعض قَوْم إبراهيم لِبعضٍ: حَرِّقوا إبراهيم بالنّارِ ﴿وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ يَقول: إن كُنتُم ناصِريها وَلَم تُريدوا تَرْك عِبادَتها.

وَقيلَ: إنّ الذي قال ذَلِكَ رَجُل مِن أكْراد فارِس.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٦٨٢- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ﴾ قال: قالها رَجُل مِن أعْراب فارِس، يَعْني الأكْراد[(٢)].

٢٤٦٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان، عَن شُعَيْب الجبائي، قال: إنّ الذي قال: ﴿حَرِّقُوهُ﴾ هيزن فَخَسَفَ اللّه به الأرض، فَهوَ يَتَجَلْجَل فيها إلى يَوْم القيامة[(٣)].

٢٤٦٨٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أجْمَع نُمرود وَقَوْمه في إبْراهيم فَقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ أي لا تَنصُروها مِنه إلاّ بالتّحْريقِ بالنّارِ إن كُنتُم ناصِريها[(٤)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٤٦٨٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن الحسَن بن دينار، عَن لَيْث بن أبي سُلَيْم، عَن مُجاهِد، قال: تَلَوْت هَذِه الآية عَلَى عبد اللّه بن عُمَر، فَقال: أتَدْري يا مُجاهِد مَن الذي أشارَ بتَحْريقِ إبْراهيم بالنّارِ؟ قال: قُلْت لا. قال: رَجُل مِن أعْراب فارِس. قُلْت: يا أبا عبد الرّحْمَن، أوَهَل لِلْفُرْسِ أعْراب؟ قال: نَعَم الكُرْد هم أعْراب فارِس، فَرَجُل مِنهم هوَ الذي أشارَ بتَحْريقِ إبْراهيم بالنّارِ[1].

وَقوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ في الكلام مَتروك اجْتُزِئَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه مِنهُ، وَهوَ: فَأوْقَدوا له نارًا ليُحَرّقوه ثُمّ ألْقَوْه فيها، فَقُلْنا لِلنّارِ: يا نار كوني بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إبْراهيم.

وَذُكِرَ أنّهم لَمّا أرادوا إحْراقه بَنَوْا له بُنيانًا؛ كَما:

٢٤٦٨٦- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: فَحَبَسوه في بَيْت، وَجَمَعوا له حَطَبًا، حَتّى إن كانَت المرْأة لَتَمرَض فَتَقول: لَئِن عافاني اللّه لأجْمَعَنّ حَطَبًا لإبْراهيم! فَلَمّا جَمَعوا لَهُ، وَأكْثَروا مِن الحطَب حَتّى إنّ الطّيْر لِتَمُرّ بها فَتَحْتَرِق مِن شِدّة وَهَجها، فَعَمَدوا إلَيْه فَرَفَعوه عَلَى رَأس البُنيان، فَرَفَعَ إبْراهيم ﷺ رَأسه إلى السّماء، فَقالت السّماء والأرض والجِبال والملائِكة: رَبّنا، إبْراهيم يُحَرّق فيك! فَقال: أنا أعْلَم بهِ، وَإن دَعاكم فَأغيثوهُ! وَقال إبْراهيم. حين رَفَعَ رَأسه إلى السّماء: اللّهُمّ أنتَ الواحِد في السّماء وَأنا الواحِد في الأرض لَيْسَ في الأرض أحَد يَعْبُدك غيري، حَسْبي اللّه وَنِعْمَ الوكيل! فَقَذَفوه في النّار، فَناداها فَقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فَكانَ جِبْريل عليه السّلام هوَ الذي ناداها - وَقال إبن عَبّاس: لَو لَم يُتبع بَرْدها سَلامًا لَماتَ إبْراهيم مِن شِدّة بَرْدها، فَلَم يَبْقَ يَوْمئِذٍ نار في الأرض إلاّ طَفِئَت، ظَنّت أنّها هيَ تُعْنَى - فَلَمّا طُفِئَت النّار نَظَروا إلى إبْراهيم، فَإذا هوَ ورَجُل آخَر مَعَهُ، وَإذا رَأس إبْراهيم في جره يَمسَح عَن وَجْهه العرَق؛ وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ الرّجُل هوَ مَلَك الظّلّ، وَأنزَلَ اللّه نارًا فانتَفَعَ بها بَنو آدَم، وَأخْرَجوا إبْراهيم، فَأدْخَلوه عَلَى الملِك، وَلَم يَكُن قَبْل ذَلِكَ دَخَلَ عليه[2].

٢٤٦٨٧- حدثني أحمد بن المِقْدام أبو الأشْعَث، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت أبي، قال: ثنا قَتاده، عَن أبي سُلَيْمان، عَن كَعْب، قال: ما أحْرَقَت النّار مِن إبْراهيم إلاّ وَثاقه[3].

٢٤٦٨٨- حدثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّ كَعْبًا كانَ يَقول: ما انْتَفَعَ بها يَوْمئِذٍ أحَد مِن النّاس. وَكانَ

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، والحسن بن دينار أبو سعيد التميمي متروك الحديث، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن المقدام أبو الأشعث لم أقف عليه. ولا أعلم أحدًا يروي عن كعب الأحبار كنيته أبو سليمان. والعلم عند الله.

كَعْب يَقول: ما أحْرَقَت النّار يَوْمئِذٍ إلاّ وَثاقه [(١)].

٢٤٦٨٩- حَدّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن شَيْخ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه في قوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: بَرَدَت عليه حَتّى كادَت تَقْتُلهُ، حَتّى قيلَ: ﴿وَسَلَٰمًا﴾، قال: لا تَضُرّيهِ [(٢)].

٢٤٦٩٠- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل، عَن المِنهال بن عمرو، قال: قال إبْراهيم خَليل اللّه: ما كُنت أيّامًا قَطُّ أنعَم مِنّي مِن الأيّام التي كُنت فيها في النّار [(٣)].

٢٤٦٩١- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: لَمّا أُلْقيَ إبْراهيم خَليل اللّه ﷺ في النّار، قال الملَك خازِن المطَر: رَبّ خَليلك إبْراهيم! رَجا أن يُؤْذَن له فَيُمطِرَ عليه. قال: فَكانَ أمر اللّه أسْرَع مِن ذَلِكَ فَقال: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فَلَم يَبْقَ في الأرض نار إلاّ طُفِئَت [(٤)].

٢٤٦٩٢- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الحارِث، عَن أبي زُرْعة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: إنّ أحْسَن شَيْء قاله أبو إبْراهيم لَمّا رُفِعَ عَنه الطّبَق وَهوَ في النّار، وَجَدَه يَرْشَح جَبينه، فَقال عند ذَلِكَ: نِعْمَ الرّبّ رَبّك يا إبْراهيم [(٥)].

٢٤٦٩٣- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان عَن شُعَيْب الجبائي، قال: أُلْقيَ إبْراهيم في النّار وَهوَ ابن سِتّ عَشْرة سَنة، وَذُبِحَ إسْحاق وَهوَ ابن سَبْع سِنينَ، وَوَلَدَته سارة وَهيَ ابنة تِسْعينَ سَنة، وَكانَ مَذْبَحه مِن بَيْت إيلياء عَلَى ميلَيْنِ، وَلَمّا عَلِمَت سارة بما أرادَ بإسْحاق بَطِنَت يَوْمَيْنِ، وَماتَت اليوْم الثّالِث [(٦)].

قال ابن جُرَيْج: قال كَعْب الأحْبار: ما أحْرَقَت النّار مِن إبْراهيم شَيْئًا غير وَثاقه الذي أوْثَقوه بِهِ.

٢٤٦٩٤- حَدّثَنا القاسِمُ، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان التّيْميّ، عَن بعض أصْحابه قال: جاءَ جِبْريل إلى إبْراهيم عليهِما السّلام وَهوَ يوثَق أو يُقْمَط ليُلْقَى في النّار، قال: يا إبْراهيم ألَك حاجة؟ قال: أمّا إلَيْك فلا [(٧)].

٢٤٦٩٥- **قال:** ثنا مُعْتَمِر، قال: ثنا ابن كَعْب، عَن أرقَم: أنّ إبْراهيم قال حين جَعَلوا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) (٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يوثِقونَه ليُلْقوه في النّار: لا إلَه إلاّ أنتَ سُبْحانك رَبّ العالَمينَ، لَك الحمد، وَلَك المُلْك لا شَريك لَك[(١)].

٢٤٦٩٦- قال ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ قال: السّلام لا يُؤْذيه بَرْدها، وَلَوْلا أنّه قال: ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لَكانَ البرْد أشَدّ عليه مِن الحرّ[(٢)].

٢٤٦٩٧- قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿بَرْدًا﴾ قال: فبردت عليه ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لا يُؤْذيه[(٣)].

٢٤٦٩٨- حَدّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: قال كَعْب: ما انتَفَعَ أحَد مِن أهل الأرض يَوْمئِذٍ بنارٍ، وَلا أحْرَقَت النّار يَوْمئِذٍ شَيْئًا إلاّ وَثاق إبْراهيم[(٤)].

وَقال قَتادة: لَم تَأتِ يَوْمئِذٍ دابّة إلاّ أطْفَأت عَنه النّار، إلاّ الوزَغ[(٥)].

وَقال الزُّهْريّ: أمَرَ النَبيّ ﷺ بقَتلِهِ، وَسَمّاه فوَيْسِقًا[(٦)].

وَقوله: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأرادوا بإبْراهيم كَيْدًا، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ يَعْني الهالِكينَ[(٧)]، وَقد:

٢٤٦٩٩- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ قال: ألْقَوْا شَيْخًا مِنهم في النّار لِأن يُصيبوا نَجاته، كَما نجا إبْراهيم ﷺ، فاحتَرَقَ[(٨)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنَجّيْنا إبْراهيم وَلوطًا مِن أعْدائِهما نُمرود وَقَوْمه مِن أرض العِراق، ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ وَهيَ أرض الشّام، فارَقَ صَلَوات اللّه عليه قَوْمه وَدينهم وَهاجَرَ إلى الشّام، وَهَذِه القِصّة التي قَصّ، اللّه مِن نَبأ إبْراهيم وَقَوْمه تَذْكير مِنه بها قَوْم محمد ﷺ مِن قُرَيْش أنّهم قد سَلَكوا في عِبادَتهم الأوْثان، وَأذاهم محمدًا عَلَى نَهْيه عَن عِبادَتها، وَدُعائِهم إلى

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] هذا إسناد أشكل عليّ.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] قتادة عن كعب الأحبار مرسل. والسند إليه صحيح.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٨١٦] فقال: نا معمر، عن قتادة، قال: - لم تأته يومئذ دابة إلا أطفأت النار عنه إلا الوزغ -. اهـ.
(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٢٣٨] فقال: حَدَّثَنَا إِسحَاقُ بنُ إِبرَاهِيمَ وَعَبدُ بنُ حُمَيدٍ قَالاَ أَخبَرَنَا عَبدُ الرَّزَّاقِ أَخبَرَنَا مَعمَرٌ عَن الزُّهرِيِّ عَن عَامِرِ بنِ سَعدٍ عَن أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتلِ الوَزَغِ وَسَمَّاهُ فُوَيسِقًا. اهـ.
(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عِبادة اللّه مُخلِصينَ له الدّين، مَسْلَك أعْداء أبيهم إبْراهيم وَمُخالَفَتهم دينه، وَأنّ محمدًا في بَراءَته مِن عِبادَتها وَإخْلاصه العِبادة لِلّهِ، وَفي دُعائِهم إلى البراءة مِن الأصْنام، وَفي الصّبْر عَلَى ما يَلْقَى مِنهم في ذَلِكَ سالِك مِنهاج أبيه إبْراهيم، وَأنّه مُخْرِجه مِن بَيْن أظْهُرهم كَما أخْرَجَ إبْراهيم مِن بَيْن أظْهُر قَوْمه حين تَمادَوْا في غَيّهم إلى مُهاجَره مِن أرض الشّام، وَمُسَلٍّ بذَلِكَ نَبيّه محمدًا ﷺ عَمّا يَلْقَى مِن قَوْمه مِن المكْروه والأذَى، وَمُعَلِّمه أنّه مُنَجّيه مِنهم كَما نَجّى أباه إبْراهيم مِن كَفَرة قَوْمه.

وَقد اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في الأرض التي ذَكَرَ اللّه أنّه نَجّى إبْراهيم وَلوطًا إلَيْها وَوَصَفَه أنّه بارَكَ فيها لِلْعالَمينَ؛ فَقال بعضهم بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٧٠٠- **حَدّثَنا** الحُسَيْن بن حُرَيْث المرْوَزيّ أبو عَمّار، قال: ثنا الفضْل بن موسَى، عَن الحُسَيْن بن واقِد، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال: الشّام، وَما مِن ماء عَذْب إلاّ خَرَجَ مِن تلك الصّخْرة التي ببَيْتِ المقْدِس[(١)].

٢٤٧٠١- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن فُرات القزّاز، عَن الحسَن، في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: الشّام[(٢)].

٢٤٧٠٢- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ كانا بأرضِ العِراق، فَأُنجيا إلى أرض الشّام، وَكانَ يُقال لِلشّامِ عِماد دار الهِجْرة، وَما نَقَصَ مِن الأرض زيدَ في الشّام، وَما نَقَصَ مِن الشّام زيدَ في فِلَسْطين، وَكانَ يُقال: هيَ أرض المحْشَر والمنشَر، وَبِها مَجْمَع النّاس، وَبِها يَنزِل عيسَى اِبن مَرْيَم، وَبِها يُهْلِك اللّه شَيْخ الضّلالة الكذّاب الدّجّال[(٣)].

وَحَدّثَنا أبو قِلابة أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: **«رَأيت فيما يَرَى النّائِم كَأنّ الملائِكة حَمَلَت عَمود الكِتاب فَوَضَعَته بالشّامِ، فَأوّلته أنّ الفِتَن إذا وقعت فَإنّ الإيمان بالشّامِ»**[(٤)].

---

(١) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لرفيع أبي العالية، وهو عن أبي مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. و فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز من صغار التابعين، ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] قتادة لم يسمع من أبي قلابة، ولكن الحديث صحيح من حديث أبي الدرداء أخرجه أحمد [٥/ ١٩٨(٢٢٠٧٦)] قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا يحيى بن حمزة، عن زيد بن واقد، حدثني بُسر بن عُبيد الله، حدثني أبو إدريس الخولاني، عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذ رَأَيتُ عَمُودَ الكِتَابِ احتُمِلَ مِن تَحتِ رَأسِي، فَظَنَنتُ أَنَّهُ مَذهُوبٌ بِهِ، فَأَتبَعتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلاَ وَإِنَّ الإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الفِتَنُ بِالشَّامِ». اهـ. وفي الباب من حديث عبد الله بن عمرو، وعمرو، وعبد الله بن عمر، وأبي أمامة، وعبد الله بن حوالة الأزدي، وكلها أسانيدها ضعيفة. والعلم عند الله.

وَذُكِرَ لَنا أنّ رَسول اللّهﷺ قال ذات يَوْم في خطبته: «إنّه كائِن بالشّام جُند، وَبالعِراقِ جُند، وَباليمَنِ جُند». فَقال رَجُل: يا رَسول اللّهﷺ خِر لي فَقال: «عَلَيك بالشّامِ فَإنّ اللّه قد تكَفّلَ لي بالشّام وَأهله، فَمَن أبَى فَلْيَلْحَق بأمنِه وَلْيَسْقِ بقَدَرِهِ»(١).

وَذُكِرَ لَنا أنّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه قال: يا كَعْب ألا تتحول إلى المدينة فَإنّها مُهاجَر رَسول اللّهﷺ وَمَوْضِع قَبْره؟ فَقال له كَعْب: يا أمير المُؤْمِنينَ، إنّي أجِد في كِتاب اللّه المُنزَل أنّ الشّام كَنز اللّه مِن أرضه وَبِها كَنزه مِن عِباده(٢).

٢٤٧٠٣- حَدّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿نَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: هاجَرا جَميعًا مِن كوثَى إلى الشّام(٣).

٢٤٧٠٤- حَدّثَنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: انطَلَقَ إبْراهيم وَلوط قِبَل الشّام، فَلَقيَ إبْراهيم سارة، وَهيَ بنت مَلِك حَرّان، وَقد طَعَنَت عَلَى قَوْمها في دينهم، فَتَزَوّجَها عَلَى أن لا يُغَيّرها(٤).

٢٤٧٠٥- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: خَرَجَ إبْراهيم مُهاجِرًا إلى رَبّه، وَخَرَجَ مَعَه لوط مُهاجِرًا، وَتَزَوّجَ سارة اِبنة عَمّه، فَخَرَجَ بها مَعَه يَلْتَمِس الفِرار بدينِه والأمان عَلَى عِبادة رَبّه، حَتّى نَزَلَ حَرّان، فَمَكَثَ فيها ما شاءَ اللّه أن يَمكُث. ثُمّ خَرَجَ مِنها مُهاجِرًا حَتّى قَدِمَ مِصْر، ثُمّ خَرَجَ مِن مِصْر إلى الشّام، فَنَزَلَ السّبْع مِن أرض فِلَسْطين، وَهيَ بَرّيّة الشّام، وَنَزَلَ لوط بالمُؤْتَفِكَةِ، وَهيَ مِن السّبْع عَلَى مَسيرة يَوْم وَلَيْلة، أو أقْرَب مِن ذَلِكَ، فَبَعَثَهُ اللّه نَبيًّاﷺ(٥).

٢٤٧٠٦- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿نَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: نَجّاه مِن أرض العِراق إلى أرض الشّام(٦).

٢٤٧٠٧- قال: ثَني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، أنّه قال في

---

(١) [صحيح] قال البزار في البحر [٤١٤٤]: حدثنا عمر بن الخطاب السجستاني قال: نا هشام قال: نا سليمان بن عتبة قال: نا يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبيﷺ: «إنكم ستجندون أجنادا جندا بالشام ومصر والعراق واليمن» قالوا: فخر لنا يا رسول الله. قال: «عليكم بالشام» قالوا: إنا أصحاب ماشية ولا نطيق الشام قال: «فمن لم يطق الشام فليلحق بيمنه فإن الله قد تكفل لي بالشام». وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول اللهﷺ أحسن من حديث أبي الدرداء هذا وقد روى عن غير أبي الدرداء نحوا من هذا الكلام وذكرنا حديث أبي الدرداء لجلالته وحسن إسناده. اهـ.

(٢) [ضعيف] أخرجه غير واحد من طريق قتادة عن عمر، وقتادة عن عمر مرسل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

هَذِه الآية: ﴿بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: لَيْسَ ماء عَذْب إلاّ يَهْبِط إلى الصَّخْرة التي بِبَيْتِ المقْدِس، قال: ثُمَّ يَتَفَرَّق في الأرض[(١)].

٢٤٧٠٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: إلى الشّام[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَل يَعْني مَكّة وَهيَ الأرض التي قال اللّه تعالى: ﴿ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٧٠٩- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ يَعْني مَكّة وَنُزول إسماعيل البيْت؛ ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾؟ [آل عمران: ٩٦][(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَإنّما اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِن القَوْل في ذَلِكَ لِأنّه لا خِلاف بَيْن جَميع أهل العِلْم أنّ هِجْرة إبْراهيم مِن العِراق كانَت إلى الشّام وَبِها كانَ مَقامه أيّام حَياته، وَإن كانَ قد كانَ قَدِمَ مَكّة وَبَنَى بها البيْت وَأسْكَنَها إسْماعيل ابنه مَعَ أُمّه هاجَر؛ غير أنّه لَم يُقِم بها وَلَم يَتّخِذها وَطَنًا لِنَفْسِهِ، وَلا لوط، واللّه إنّما أخْبَرَ عَن إبْراهيم وَلوط أنّهُما أنجاهُما إلى الأرض التي بارَكَ فيها لِلْعالَمينَ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَوَهَبْنا لِإبْراهيم إسْحاق وَلَدًا وَيَعْقوب وَلَد وَلَده، نافِلة لَك.

واخْتَلَفَ أهل التّأْويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿نَافِلَةً﴾ فَقال بعضهم: عَنَى به يَعْقوب خاصّة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٧١٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ يَقول: وَوَهَبنا له إسْحاق وَلَدًا، وَيَعْقوب ابن ابن نافِلة[(٤)].

٢٤٧١١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ والنّافِلة: ابن ابنه يَعْقوب[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) (٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٤٧١٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: سأل واحدًا فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠] فأعطاه واحدًا، وزاده يعقوب؛ ويعقوب ولد ولده[(١)].

وقال آخرون: بل عنى بذلك إسحاق ويعقوب. قالوا: وإنما معنى النافلة: العطيّة، وهما جميعًا من عطاء الله أعطاهما إيّاه.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٧١٣- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: عطيّة[(٢)].

٢٤٧١٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: عطاء[(٣)].

٢٤٧١٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[(٤)].

قال أبو جعفر رحمه الله: وقد بيّنّا فيما مضى قبل أنّ النافلة الفضل من الشيء يصير إلى الرّجل من أيّ شيء كان ذلك، وكلا ولديه إسحاق ويعقوب كان فضلاً من الله تفضّل به على إبراهيم وهبة منه له. وجائز أن يكون عنى به أنّه آتاهما إيّاه جميعًا نافلة منه لهُ، وأن يكون عنى أنّه آتاه نافلة يعقوب؛ ولا برهان يدلّ على أيّ ذلك المراد من الكلام، فلا شيء أولى أن يقال في ذلك ما قال الله ووهب الله لإبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة.

وقوله: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾، يقول: وكلّهم جعلنا صالحين. يعني عاملين بطاعة الله، مجتنبين محارمه.

وعنى بقوله: ﴿وَكُلًّا﴾ إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يقول تعالى ذكره: وجعلنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أئمّة يؤتمّ بهم في الخير في طاعة الله في اتّباع أمره ونهيه، ويقتدى بهم، ويتبعون عليه، كما:

٢٤٧١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ جعلهم الله أئمّة يقتدى بهم في أمر الله[(٥)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يَقول: يَهْدونَ النّاس بأمرِ اللّه إيّاهم بذَلِكَ، وَيَدْعونَهم إلى اللّه وَإلى عِبادَته.

وَقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأوْحَيْنا فيما أوْحَيْنا أن إفْعَلوا الخيْرات، وَأقيموا الصّلاة بأمرِنا بذَلِكَ، ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ يَقول: كانوا لَنا خاشِعينَ، لا يَسْتَكْبِرونَ عَن طاعَتنا وَعِبادَتنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَآتَيْنا لوطًا ﴿حُكْمًا﴾ وَهوَ فَصْل القضاء بَيْن الخُصوم، ﴿وَعِلْمًا﴾ يَقول: وَآتَيْناه أيْضًا عِلْمًا بأمرِ دينه، وَما يَجِب عليه لِلّه مِن فَرائِضه.

وَفي نَصْب (لوط) وَجْهانِ: أن يُنصَب لِتَعَلُّقِ الواو بالفِعْلِ كَما قُلْنا: وَآتَيْنا لوطًا؛ والآخَر بمُضْمَرٍ بمَعْنَى: واذْكُر لوطًا.

وَقوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يَقول: وَنَجَّيْناه مِن عَذابنا الذي أحْلَلْناه بأهلِ القرْية التي كانَت تَعْمَل الخبائِث، وَهيَ قَرْية سَدوم التي كانَ لوط بُعِثَ إلى أهلها، وَكانَت الخبائِث التي يَعْمَلونَها: إتيان الذُّكْران في أدْبارهم، وَخَذْفهم النّاس، وَتَضارُطُهم في أنديَتهم، مَعَ أشْياء أُخَر كانوا يَعْمَلونَها مِن المُنكَر، فَأخْرَجَهُ اللّه حين أرادَ إهْلاكهم إلى الشّام، كَما:

٢٤٧١٧- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أخْرَجَهُم اللّه، يَعْني لوطًا وابنَتَيْه ريثا وزعرثا إلى الشّام حين أرادَ إهْلاك قَوْمه (١).

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾ مُخالِفينَ أمر اللّه، خارِجينَ عَن طاعَته وَما يَرْضَى مِن العمَل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأدْخَلْنا لوطًا في رَحْمَتنا بإنجائِنا إيّاه ما أحْلَلْنا بقَوْمِه مِن العذاب والبلاء وَإنقاذِناه مِنه ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول: إنّ لوطًا مِن الذينَ كانوا يَعْمَلونَ بطاعَتِنا وَيَنتَهونَ إلى أمرنا وَنَهْينا وَلا يَعْصونَنا.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ ما:

٢٤٧١٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ قال: في الإسْلام (٢).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكن قد له

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٧٧﴾

يقول تعالى ذِكره: واذْكُر يا محمد نوحًا إذ نادَى رَبّه مِن قَبْلك، وَمِن قَبْل إبْراهيم وَلوط، وَسَألَنا أن نُهْلِك قَوْمه الذينَ كَذَّبوا اللّه فيما تَوَعَّدَهم به مِن وَعيده، وَكَذَّبوا نوحًا فيما أتاهم به مِن الحقّ مِن عند رَبّه وقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]. فاستَجَبنا له دُعاءَهُ، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ يَعْني بأهلِه: أهل الإيمان مِن وَلَده وَحَلائِلهم؛ ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَعْني بالكرْبِ العظيم: العذاب الذي حَلَّ بالمُكَذِّبينَ مِن الطّوفان والغرَق.

والكرْب: شِدّة الغمّ، يُقال مِنه: قد كَرَبَني هَذا الأمر فَهوَ يَكْرُبني كَرْبًا.

وَقوله: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، يَقول: وَنَصَرْنا نوحًا عَلَى القَوْم الذي كَذَّبوا بحُجَجِنا وَأدِلّتنا، فَأنجَيْناه مِنهُم، فَأغرَقْناهم أجْمَعينَ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ قَوْم نوح الذينَ كَذَّبوا بآياتِنا كانوا قَوْم سوء، يُسيئونَ الأعْمال، فَيَعْصونَ اللّه وَيُخالِفونَ أمره.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ۖ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ۝٧٨ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ۝٧٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُر داوُد وَسُلَيْمان يا محمد إذ يَحْكُمانِ في الحرْث.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ الحرْث ما كانَ؟ فَقال بعضهم: كانَ نَبْتًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٧١٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن مُرّة في قوله: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ قال: كانَ الحرْث نَبْتًا (١).

٢٤٧٢٠- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ غَنَم القَوْم وَقَعَت في زَرْع لَيْلًا (٢).

وَقال آخرونَ: بَل كانَ ذَلِكَ الحرْث كَرْمًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٧٢١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن أشْعَث، عَن أبي إسْحاق، عَن مُرّة، عَن ابن مَسْعود، في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ قال: كَرْم قد أنبَتَ عَناقيده (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

٢٤٧٢٢- حدثنا تميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا إسحاق، عَن شَريك، عَن أبي إسحاق، عَن مَسروق، عَن شُرَيح، قال: كانَ الحرث كَرْمًا (١).

قال أبو جعفر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ ما قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ والحرث: إنّما هوَ حَرْث الأرض، وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ كانَ زَرْعًا، وَجائِز أن يَكون غَرْسًا، وَغير ضائِر الجهْل بأيِّ ذَلِكَ كانَ.

وَقوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ يَقول: حين دَخَلَت في هَذا الحرث غَنَم القوْم الآخَرينَ مِن غير أهل الحرث لَيْلاً، فَرَعَته أو أفْسَدَته. ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾، يَقول: وَكُنّا لِحُكْم داوُد وَسُلَيْمان والقوْم الذينَ حَكَما بَيْنهم فيما أفْسَدَت غَنَم أهل الغنَم مِن حَرْث أهل الحرْث، شاهِدينَ لا يَخْفَى عَلَيْنا مِنه شَيْء، وَلا يغيب عَنّا عِلْمه.

وَقوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ يَقول: فَفَهَّمنا القضيّة في ذَلِكَ سُلَيْمان دون داوُد، ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، يَقول: وَكُلّهم مِن داوُد وَسُلَيْمان والرُّسُل الذينَ ذَكَرَهم في أوّل هَذِه السّورة ﴿آتَيْنَا حُكْمًا﴾، وَهوَ النُّبوّة، ﴿وَعِلْمًا﴾. يَعْني وَعِلْمًا بأحْكامِ اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٧٢٣- حدثنا أبو كُرَيْب وَهارون بن إدْريس الأصَمّ قالا: ثنا المُحارِبيّ، عَن أشْعَث، عَن أبي إسْحاق، عَن مُرّة، عَن ابن مَسْعود، في قوله: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ قال: كَرْم قد أنبَتَ عَناقيده فَأفْسَدَته. قال: فَقَضَى داوُد بالغنَم لِصاحِبِ الكرْم، فَقال سُلَيْمان: غير هَذا يا نَبيّ اللّه! قال: وَما ذاكَ؟ قال: يُدْفَع الكرْم إلى صاحِب الغنَم فَيَقوم عليه حَتّى يَعود كَما كانَ، وَتُدْفَع الغنَم إلى صاحِب الكرْم فَيُصيب مِنها، حَتّى إذا كانَ الكرْم كَما كانَ دَفَعْت الكرْم إلى صاحِبه وَدَفَعْت الغنَم إلى صاحِبها. فَذَلِكَ قوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ (٢).

٢٤٧٢٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ يَقول: كُنّا لِما حَكَما شاهِدينَ؛ وَذَلِكَ أنّ رَجُلَيْنِ دَخَلا عَلَى داوُد، أحَدهما صاحِب حَرْث والآخَر صاحِب غَنَم، فَقال صاحِب الحرْث: إنّ هَذا أرسَلَ غَنَمه في حَرْثي، فَلَم يُبْقِ مِن حَرْثي شَيْئًا. فَقال له داوُد: إذْهَب فَإنّ الغنَم كُلّها لَك! فَقَضَى بذَلِكَ داوُد. وَمَرّ صاحِب الغنَم بسُلَيْمان، فَأخْبَرَه بالذي قَضَى به داوُد، فَدَخَلَ سُلَيْمان عَلَى داوُد فَقالا: يا نَبيّ اللّه إنّ القضاء سِوَى الذي قَضَيْت. فَقال: كَيْف؟ قال سُلَيْمان: إنّ الحرْث لا يَخْفَى عَلَى صاحِبه ما يَخْرُج مِنه

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وأشعث بن سوار ضعيف.

في كُلّ عام، فَلَه مِن صاحِب الغنَم أن يَبيع مِن أوْلادها وَأصْوافها وَأشعارها حَتّى يَسْتَوْفي ثَمَن الحرْث، فَإنّ الغنَم لَها نَسْل في كُلّ عام. فَقال داوُد: قد أصَبْت، القضاء كَما قَضَيْت. فَفَهّمَها اللّه سُلَيْمان (١).

٢٤٧٢٥- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَليّ بن زَيْد، قال: ثني خَليفة، عَن ابن عَبّاس قال: قَضَى داوُد بالغنَم لِأصْحابِ الحرْث، فَخَرَجَ الرّعاءُ مَعَهم الكِلاب، فَقال سُلَيْمان: كَيْف قَضَى بَيْنكُم؟ فَأخْبَروهُ، فَقال: لَو وافَيْت أمركم لَقَضَيْت بغيرِ هَذا. فَأُخْبِرَ بذَلِكَ داوُد، فَدَعاه فَقال: كَيْف تَقْضي بَيْنهم؟ قال: أدْفَع الغنَم إلى أصْحاب الحرْث، فَيَكون لَهم أوْلادها وَألْبانها وَسُلاؤُها وَمَنافِعها، وَيَبْذُر أصْحاب الغنَم لِأهلِ الحرْث مِثْل حَرْثهم، فَإذا بَلَغَ الحرْث الذي كانَ عليهِ، أخَذَ أصْحاب الحرْث الحرْث وَرَدّوا الغنَم إلى أصْحابها (٢).

٢٤٧٢٦- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: أعْطاهم داوُد رِقاب الغنَم بالحرْثِ، وَحَكَمَ سُلَيْمان بجِزّةِ الغنَم وَألْبانها لِأهلِ الحرْث، وَعليهم رِعايَتها عَلَى أهل الحرْث، وَيَحْرُث لَهم أهل الغنَم حَتّى يَكون الحرْث كَهَيْئَتِه يَوْم أُكِلَ، ثُمّ يَدْفَعونَه إلى أهله وَيَأخُذونَ غَنَمهم (٣).

٢٤٧٢٧- حَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثني وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

٢٤٧٢٨- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: وَعليهم رَعْيها (٥).

٢٤٧٢٩- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن مُرّة في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: كانَ الحرْث نَبْتًا، فَنَفَشَت فيه لَيْلاً، فاخْتَصَموا فيه إلى داوُد، فَقَضَى بالغنَم لِأصْحابِ الحرْث، فَمَرّوا عَلَى سُلَيْمان، فَذَكَروا ذَلِكَ لَهُ، فَقال: لا، تُدْفَع الغنَم فَيُصيبونَ مِنها - يَعْني أصْحاب الحرْث - وَيَقوم هَؤُلاءِ عَلَى حَرْثهم، فَإذا كانَ كَما كانَ رَدّوا عليهِم. فَنَزَلَت: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يكتب حديثه، وابن جريج مدلس ولم يصرح، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

٢٤٧٣٠- حدثنا تميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا إسحاق، عَن شَريك، عَن أبي إسحاق، عَن مَسروق، عَن شُرَيح، في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: كانَ النَّفْش لَيْلاً، وَكانَ الحرْث كَرْمًا، قال: فَجَعَلَ داوُد الغنَم لِصاحِبِ الكرْم، قال: فَقال سُلَيْمان: إنّ صاحِب الكرْم قد بَقيَ له أصْل أرضه وَأصْل كَرْمه، فاجْعَل له أصْوافها وَألْبانها! قال: فَهوَ قول اللّه: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾(١).

٢٤٧٣١- حدثنا ابن أبي زياد، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل، عَن عامِر، قال: جاءَ رَجُلانِ إلى شُرَيْح، فَقال أحَدهما: إنّ شياه هَذا قَطَعَت غَزْلاً لي، فَقال شُرَيْح: نَهارًا أم لَيْلاً؟ قال: إن كانَ نَهارًا فَقد بَرِئَ صاحِب الشاة، وَإن كانَ لَيْلاً فَقد ضَمِنَ. ثُمّ قَرَأ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: كانَ النَّفْش لَيْلاً(٢).

٢٤٧٣٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن عامِر، عَن شُرَيْح بنَحْوِهِ(٣).

٢٤٧٣٣- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد عَن الشَّعْبيّ، عَن شُرَيْح، مِثْله(٤).

٢٤٧٣٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ الآية، النَّفْش باللَّيْلِ، والهمَل بالنَّهارِ. وَذُكِرَ لَنا أنّ غَنَم القوْم وَقَعَت في زَرْع لَيْلاً، فَرُفِعَ ذَلِكَ إلى داوُد، فَقَضَى بالغنَم لِأصْحابِ الزَّرْع، فَقال سُلَيْمان: لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِن له نَسْلها وَرَسَلها وَعَوارِضها وَجِزازها، حَتّى إذا كانَ مِن العام المُقْبِل كهيئته يَوْم أُكِلَ دُفِعَت الغنَم إلى رَبّها وَقَبَضَ صاحِب الزَّرْع زَرْعه. فَقال اللّه: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾(٥).

٢٤٧٣٥- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والزُّهْريّ: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: نَفَشَت غَنَم في حَرْث قَوْم. قال الزُّهْريّ: والنَّفْش لا يَكون إلاّ لَيْلاً، فَقَضَى داوُد أن يَأخُذ الغنَم، فَفَهَّمَها اللّه سُلَيْمان، قال: فَلَمّا أُخْبِرَ بقَضاءِ داوُد، قال: لا، وَلَكِن خُذوا الغنَم، فلكم ما خَرَجَ مِن رَسَلها وَأوْلادها وَأصْوافها إلى الحوْل(٦).

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند حسن؛ عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٧٣٦- **حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: في حرث قوم. قال معمر: قال الزهري: النفش لا يكون إلا بالليل، والهمل بالنهار. قال قتادة: مضى أن يأخذوا الغنم، ففهمها الله سليمان. ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث عبد الأعلى (١).

٢٤٧٣٧- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ الآيتين، قال: انفلتت غنم رجل على حرث رجل فأكلته، فجاء إلى داود، فقضى فيها بالغنم لصاحب الحرث بما أكلت؛ وكأنه رأى أنه وجه ذلك. فمروا بسليمان، فقال: ما قضى بينكم نبي الله؟ فأخبروه، فقال: ألا أقضي بينكما عسى أن ترضيا به؟ فقالا: نعم. فقال: أما أنت يا صاحب الحرث، فخذ غنم هذا الرجل فكن فيها كما كان صاحبها، أصب من لبنها وعارضتها وكذا وكذا ما كان يصيب، واحرث أنت يا صاحب الغنم حرث هذا الرجل، حتى إذا كان حرثه مثله ليلة نفشت فيه غنمك فأعطه حرثه وخذ غنمك! فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾. وقرأ حتى بلغ قوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (٢).

٢٤٧٣٨- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قال: رعت (٣).

٢٤٧٣٩- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: النفش الرعية تحت الليل (٤).

٢٤٧٤٠- **قال**: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن حرام بن محيصة بن مسعود، قال: دخلت ناقة للبراء بن عازب حائطًا لبعض الأنصار فأفسدته، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ فقضى على البراء بما أفسدته الناقة، وقال: **«على أصحاب الماشية حفظ الماشية بالليل، وعلى أصحاب الحوائط حفظ حيطانهم بالنهار»** (٥).

قال الزهري: وكان قضاء داود وسليمان في ذلك أن رجلاً دخلت ماشيته زرعًا لرجل فأفسدته، ولا يكون النفوش إلا بالليل، فارتفعا إلى داود، فقضى بغنم صاحب الغنم لصاحب الزرع، فانصرفا، فمرا بسليمان، فقال: بماذا قضى بينكما نبي الله؟ فقالا: قضى بالغنم لصاحب الزرع، فقال: إن الحكم لعلى غير هذا، انصرفا معي! فأتى أباه داود، فقال: يا

---

(١) **[صحيح]** أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) **[صحيح]** محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان، ولكن مداره على الزهري، وقد رواه عنه مالك وغيره.

نَبيّ اللّه، قَضَيْت عَلَى هَذا بغَنَمِه لِصاحِبِ الزّرْع؟ قال نَعَم. قال: يا نَبيّ اللّه، إنَّ الحُكْم لَعَلَى غير هَذا. قال: وَكَيْف يا بُنَيّ؟ قال: تُدْفَع الغنَم إلى صاحِب الزّرْع فَيُصيب مِن ألْبانها وَسُمونها وَأصْوافها، وَتُدْفَع الزّرْع إلى صاحِب الغنَم يَقوم عليهِ، فَإذا عادَ الزّرْع إلى حاله التي أصابَته الغنَم عليها رُدَّت الغنَم عَلَى صاحِب الغنَم وَرُدَّ الزّرْع على صاحِب الزّرْع. فَقال داوُد: لا يَقْطَع اللّه فَمك! فَقَضَى بما قَضَى سُلَيْمان. قال الزُّهْريّ: فَذَلِكَ قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ إلى قوله: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (١).

٢٤٧٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، وَعَليّ بن مُجاهِد، عَن محمد بن إسْحاق، قال: فَحَدَّثَني مَن سَمِعَ الحسَن يَقول: كانَ الحُكْم بما قَضَى به سُلَيْمان، وَلَم يُعَنِّف اللّه داوُد في حُكْمه (٢).

وَقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسَخَّرْنا مَعَ داوُد الجِبال والطّيْر يُسَبِّحْنَ مَعَه إذا هو سَبَّحَ.

وَكانَ قَتادة يَقول في مَعْنَى قوله: ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ في هَذا المَوْضِع ما:

٢٤٧٤٢- حَدَّثَنا به بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾: أي يُصَلّينَ مَعَ داوُد إذا صَلّى (٣).

وَقوله: ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ يَقول: وَكُنّا قد قَضَيْنا أنّا فاعِلو ذَلِكَ، وَمُسَخِّرو الجِبال والطّيْر في أمّ الكِتاب مَعَ داوُد عليه الصّلاة والسّلام.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَعَلَّمنا داوُد صَنعة لَبوس لَكُم، واللَّبوس عند العرَب: السِّلاح كُلّه، دِرْعًا كانَ أو جَوْشَنًا أو سَيْفًا أو رُمحًا، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول الهُذَليّ:

وَمَعي لَبُوسٌ لِلَّبَيْسِ كَأنَّهُ ... رَوْقٌ بجَبْهةِ ذي نِعاجٍ مُجْفِلِ (٤)

وَإنّما يَصِف بذَلِكَ رُمحًا. وَأمّا في هَذا المَوْضِع فَإنّ أهل التّأويل قالوا: عَنَى الدُّروع.

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم وهو من سمع الحسن! أو شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منا إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [الكامل] القائل: أبو كبير الهذلي (مخضرم). اللغة: (لبوس): اللبوس هي: الدروع التي تلبس في الحروب، ويقصد باللبوس هنا رمحه. (البيس): يقصد (البئيس): وهو الأمر الشديد. (روق): قرن. (مجفل): نافر. المعنى: يقول الشاعر واصفا رمحه: ولديَّ رمح أحتفظ به للشدائد والأمور العظام، وكأن هذا الرمح في صلابته وقوته كقرن الثور النافر الذي يدافع عن البقر الوحشي.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٧٤٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ الآية، قال: كانت قبل داود صفائح، قال: وكانَ أوّل من صَنَعَ هذا الحلق وسَرَدَ داود(١).

٢٤٧٤٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ قال: كانت صفائح، فأوّل من سَرَدَها وحَلَّقها داود عليه السّلام(٢).

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿لِتُحْصِنَكُمْ﴾ فقرأ ذلك أكثر قرّاء الأمصار: (ليُحْصِنكُم) بالياء، بمعنى: ليُحْصِنكم اللّبوس من بأسكم، ذكّروه لتذكير (اللّبوس). وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع: ﴿لِتُحْصِنَكُمْ﴾ بالتّاء، بمعنى: لِتُحْصِنكم الصّنعة، فأنّث لتأنيث الصّنعة. وقرأ شيبة بن نصاح وعاصم بن أبي النجود: (لِنُحْصِنكُم) بالنون، بمعنى: لِنُحْصِنكم نحنُ من بأسكم.

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك بالصّواب عندي قراءة من قرأه بالياء، لأنّها القراءة التي عليها الحُجّة من قرأة الأمصار، وإن كانت القراءات الثّلاث التي ذكرناها متقاربات المعاني؛ وذلك أنّ الصّنعة هيَ اللّبوس، واللّبوس هيَ الصّنعة، واللّه هوَ المُحْصِن به من البأس، وهوَ المُحْصَن بتصيير اللّه إيّاه كذلك. ومعنى قوله: (لِنُحْصِنكُم) ليُحرزكُم، وهوَ من قوله: قد أحْصَنَ فُلان جاريته. وقد بيّنّا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل.

والبأس: القِتال، وعلّمنا داود صنعة سلاح لكم ليُحرزكم إذا لبستموه ولقيتم فيه أعداءكم من القتل، وقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ يقول: فهل أنتم أيّها النّاس شاكرو اللّه على نعمته عليكم بما علّمكم من صنعة اللّبوس المُحْصِن في الحرب وغير ذلك من نعمه عليكم، يقول: فاشكروني على ذلك.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وسخّرنا لسُلَيْمان بن داود ﴿ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ وعُصوفها: شِدّة هُبوبها؛ ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ يقول: تجري الرّيح بأمر سُلَيْمان ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: إلى الشّام؛ وذلك أنّها كانت تجري بسُلَيْمان وأصحابه إلى حيث شاء سُلَيْمان، ثمّ تعود به إلى منزله بالشّام، فلذلك قيل: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، كما:

٢٤٧٤٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العِلْم،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن وَهْب بن مُنَبِّه قال: كانَ سُلَيْمان إذا خَرَجَ إلى مَجْلِسه عَكَفَت عليه الطَّيْر، وَقامَ له الجِنّ والإنس حَتَّى يَجْلِس إلى سَريره، وَكانَ امرأ غَزَّاء، قَلَّما يَقْعُد عَن الغزْو، وَلا يَسْمَع في ناحية مِن الأرض بمَلِكٍ إلاَّ أتاه حَتَّى يُذِلَّهُ، وَكانَ فيما يَزْعُمونَ إذا أرادَ الغزْو، أمَرَ بعَسْكَره فَضَرَبَ له بخَشَبٍ، ثُمَّ نُصِبَ له عَلَى الخشَب، ثُمَّ حَمَلَ عليه النَّاس والدَّوابّ وَآلة الحرْب كُلّها، حَتَّى إذا حَمَلَ مَعَه ما يُريد أمَرَ العاصِف مِن الرّيح، فَدَخَلَت تَحْت ذَلِكَ الخشَب فاحتَمَلَتهُ، حَتَّى إذا اسْتَقَلَّت أمَرَ الرُّخاء، فَمَدَّته شَهْرًا في رَوْحَته وَشَهْرًا في غَدْوَته إلى حَيْثُ أرادَ، يَقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[ص: ٣٦] قال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[سبا: ١٢] قال: فَذُكِرَ لي أنَّ مَنزِلاً بناحيةِ دِجْلة مَكْتوب فيه كِتاب كَتَبَه بعض صَحابة سُلَيْمان، إمَّا مِن الجِنّ وَإمَّا مِن الإنس. نَحْنُ نَزَلْناه وَما بَنَيْناهُ، وَمَبنيًّا وَجَدْناهُ، غَدَوْنا مِن إصْطَخْر فَقِلْناهُ، وَنَحْنُ راحِلونَ مِنه إن شاءَ اللَّه قائِلونَ الشَّام(١).

٢٤٧٤٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ قال: وَرَّثَ اللَّه سُلَيْمان داوُد، فَوَرَّثَه نُبوَّته وَمُلْكه وَزادَه عَلَى ذَلِكَ أن سَخَّرَ له الرّيح والشّياطين(٢).

٢٤٧٤٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ﴾ قال: عاصِفة شَديدة ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ﴾ قال: الشَّام(٣).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿ٱلرِّيحَ﴾. بالنَّصْبِ عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْناه. وَقَرَأ ذَلِكَ عبد الرَّحْمَن الأعْرَج: (الرِّيحُ) رَفْعًا باللامِ في (سُلَيْمان) عَلَى ابْتِداء الخبَر عَن أنَّ لِسُلَيْمان الرّيح.

قال أبو جَعْفَر: والقِراءة التي لا أسْتَجيز القِراءة بغيرِها في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار لإجْماع الحُجّة مِن القُرَّاء عليه، وَقوله: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ يَقول: وَكُنَّا عالِمينَ بأنَّ في فِعْلنا ما فَعَلْنا لِسُلَيْمان مِن تَسْخيرنا له وَإعْطائِنا ما أعْطَيْناه مِن المُلْك - صَلاحَ الخلْق، فَعَلَى عِلْم مِنَّا بمَوْضِعِ ما فَعَلْنا به مِن ذَلِكَ فَعَلْنا، وَنَحْنُ عالِمونَ بكُلِّ شَيْء لا يَخْفَى عَلَيْنا مِنه شَيْء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَسَخَّرْنا أيْضًا لِسُلَيْمان مِن الشّياطين مَن يَغوصونَ له في البحْر، ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾؛ مِن البُنيان والتّماثيل والمحاريب. ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾، يَقول: وَكُنَّا لِأعْمالِهم وَلِأعْدادِهم حافِظينَ، لا يَئودنا حِفْظ ذَلِكَ كُلّه.

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُر أيّوب يا محمد، إذ نادَى رَبّه وَقد مَسّه الضُّرّ والبلاء: رب ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ - ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: فاستَجَبنا لِأيّوب دُعاءَه إذ نادانا، فَكَشَفْنا ما كانَ به مِن ضُرّ وَبَلاء وَجَهْد.

وَكانَ الضُّرّ الذي أصابَه والبلاء الذي نَزَلَ بِهِ، امتِحانًا مِن اللَّه له واخْتِبارًا.

وَكانَ سَبَب ذَلِكَ كَما:

٢٤٧٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر البُخاريّ، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم أبو هِشام، قال: ثَني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، قال: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: كانَ بَدْء أمر أيّوب الصِّدّيق صَلَوات اللَّه عليهِ، أنَّه كانَ صابِرًا نِعْمَ العبْد. قال وَهْب: إنَّ لِجِبْريل بَيْن يَدَيْ اللَّه مَقامًا لَيْسَ لِأحَدٍ مِن الملائِكة في القُرْبة مِن اللَّه والفضيلة عنده، وَإنَّ جِبْريل هوَ الذي يَتَلَقَّى الكلام، فَإذا ذَكَرَ اللَّه عبدًا بخَيْرٍ تَلَقَّاه منه جَبْرائيل ثُمَّ تَلَقَّاه ميكائيل، وَحَوْله الملائِكة المُقَرَّبونَ حافّينَ مِن حَوْل العرْش. وَشاعَ ذَلِكَ في الملائِكة المُقَرَّبينَ، صارَت الصّلاة عَلَى ذَلِكَ العبْد مِن أهل السّماوات، فَإذا صَلَّت عليه مَلائِكة السّماوات، هَبَطَت عليه بالصّلاةِ إلى مَلائِكة الأرض. وَكانَ إبْليس لا يُحْجَب بشَيْءٍ مِن السّماوات، وَكانَ يَقِف فيهِنّ حَيْثُما أراد، وَمِن هُنالِكَ وَصَلَ إلى آدَم حين أخْرَجَه مِن الجنّة.

فَلَم يَزَل عَلَى ذَلِكَ يَصْعَد في السّماوات، حَتَّى رَفَعَ اللَّه عيسَى ابن مَرْيَم، فَحُجِبَ مِن أربَع، وَكانَ يَصْعَد في ثَلاث. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّه محمدًا ﷺ، حُجِبَ مِن الثّلاث الباقية، فَهوَ مَحْجوب هوَ وَجَميع جُنوده مِن جَميع السّماوات إلى يَوْم القيامة، إلا من استَرَقَ السَّمْعَ فأتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقبٌ. وَلِذَلِكَ أنكَرَت الجِنُّ ما كانَت تَعْرِف حين قالت: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٨].

قال وَهْب: فَلَم يَرُع إبْليس إلاّ تَجاوُب مَلائِكَتها بالصّلاةِ عَلَى أيّوب، وَذَلِكَ حين ذَكَرَهُ اللَّه وَأثْنَى عليهِ، فَلَمَّا سَمِعَ إبْليس صَلاة الملائِكة، أدْرَكَه البغْي والحسَد، وَصَعِدَ سَريعًا حَتَّى وَقَفَ مِن اللَّه مَكانًا كانَ يَقِفهُ، فَقال: يا إلَهي، نَظَرْت في أمر عبدك أيّوب، فَوَجَدْته عبدًا أنعَمت عليه فَشَكَرَك، وَعافيَته فَحَمِدَك، ثُمَّ لَم تُجَرِّبه بشِدّةٍ وَلَم تُجَرِّبه ببَلاءٍ، وَأنا لَك زَعيم لَئِن ضَرَبْته بالبلاءِ لَيَكْفُرَنّ بك وَلَيَنسَيَنّك وَلَيَعْبُدَنّ غيرك! قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لَه: انطَلِقْ، فَقد سَلَّطْتُك عَلَى ماله، فَإنَّه الأمر الذي تَزْعُم أنَّه مِن أجْله يَشْكُرني، لَيْسَ لَك سُلْطان عَلَى جَسَده وَلا عَلَى عَقْله! فانقَضَّ عَدوّ اللَّه، حَتَّى وَقَعَ عَلَى الأرض، ثُمَّ جَمَعَ عَفاريت الشّياطين وَعُظَماءَهُم، وَكانَ لِأيّوبِ البَثَنِيّةُ مِن الشّام كُلّها، بما فيها مِن شَرْقها وَغَرْبها، وَكانَ له بها ألْف شاة برُعاتِها، وَخَمسُمِائةِ فَدّانٍ

يَتبَعها خَمسمِائة عبد، لِكُلِّ عبد امرَأة وَوَلَد وَمال، ويحمل آلة كُلّ فَدَّان أتان، لِكُلِّ أتان وَلَد مِن اثْنَيْنِ وَثَلاثة وَأربَعة وَخَمسة وَفَوْق ذَلِكَ. فَلَمَّا جَمَعَ إبْليس الشّياطين، قال لَهُم: ماذا عندكم مِن القوّة والمعْرِفة؟ فَإنّي قد سُلِّطت عَلَى مال أيّوب، فَهيَ المُصيبة الفادِحة، والفِتنة التي لا يَصْبِر عليها الرِّجال. قال عِفْريت مِن الشّياطين: أُعْطيت مِن القوّة ما إذا شِئْت تَحَوَّلْت إعْصارًا مِن نار فَأحْرَقْت كُلّ شَيْء آتي عليه. فَقال له إبْليس: فَأتِ الإبِل وَرُعاتها. فانطَلَقَ يَؤُمّ الإبِل، وَذَلِكَ حين وَضَعَت رُءوسها وَثَبَتَت في مَراعيها، فَلَم تَشْعُر النّاس حَتّى ثارَ مِن تَحْت الأرض إعْصار مِن نار تُنفَخ مِنها أرواح السّموم، لا يَدْنو مِنها أحَد إلاّ احْتَرَقَ، فَلَم يَزَل يُحَرِّقها وَرُعاتها حَتّى أتَى عَلَى آخِرها؛ فَلَمّا فَرَغَ مِنها تَمَثَّلَ إبْليس عَلَى قَعود مِنها براعيها، ثُمّ انطَلَقَ يَؤُمّ أيّوب، حَتّى وَجَدَه قائِمًا يُصَلّي، فَقال: يا أيّوب! قال: لَبَّيْكَ! قال: هَل تَدْري ما الذي صَنَعَ رَبّك الذي اخْتَرْت وَعَبَدْت وَوَحَّدْت بإبِلِك وَرُعاتها؟ قال أيّوب: إنّها ماله أعارَنيهِ، وَهوَ أوْلَى به إذا شاءَ نَزَعَهُ، وَقَديمًا ما وَطّنت نَفْسي وَمالي عَلَى الفناء. قال إبْليس: وَإنّ رَبّك أرسَلَ عليها نارًا مِن السّماء فاحتَرَقَت وَرُعاتها، حَتّى أتَى عَلَى آخِر شَيْء مِنها وَمِن رُعاتها، فَتَرَكَت النّاس مَبْهوتينَ، وَهم وُقوف عليها يَتَعَجَّبونَ، مِنهم مَن يَقول: ما كانَ أيّوب يَعْبُد شَيْئًا وَما كانَ إلاّ في غُرور؛ وَمِنهم مَن يَقول: لَو كانَ إلَه أيّوب يَقْدِر عَلَى أن يَصنَع مِن ذَلِكَ شَيْئًا لَمَنَعَ وَليّه، وَمِنهم مَن يَقول: بَل هوَ فِعْل الذي فَعَلَ لِيُشْمَت به عَدوّه، وَلِيُفْجَع به صَديقه. قال أيّوب: الحمد لِلّه حين أعْطاني وَحين نَزَعَ مِنّي، عُرْيانًا خَرَجْت مِن بَطْن أُمّي، وَعُرْيانًا أعود في التُّراب، وَعُرْيانًا أُحْشَر إلى اللّه، لَيْسَ يَنبَغي لَك أن تَفْرَح حين أعارَك اللّه وَتَجْزَع حين قَبَضَ عاريَته، اللّه أوْلَى بك وَبِما أعْطاك، وَلَو عَلِمَ اللّه فيك أيّها العبْد خَيْرًا لَنَقَلَ روحك مَعَ مَلَك الأرواح، فَأجري فيك وَصِرْت شَهيدًا، وَلَكِنّه عَلِمَ مِنك شَرًّا فَأخَّرَك مِن أجْله فَعَرّاك اللّه مِن المُصيبة وَخَلَّصَك مِن البلاء كَما يُخَلَّص الزُّوانُ مِن القمح الخِلاص.

ثُمّ رَجَعَ إبْليس إلى أصْحابه خاسِئًا ذَليلاً، فَقال لَهُم: ماذا عندكم مِن القوّة، فَإنّي لَم أكْلِم قَلْبه؟ قال عِفْريت مِن عُظَمائِهِم: عندي مِن القوّة ما إذا شِئْت صِحْت صَوْتًا لا يَسْمَعه ذو روح إلاّ خَرَجَت مُهْجة نَفْسه. قال له إبْليس: فَأتِ الغنَم وَرُعاتها! فانطَلَقَ يَؤُمّ الغنَم وَرُعاتها، حَتّى إذا وَسَطها صاحَ صَوْتًا جَثَمَت أمواتًا مِن عند آخِرها وَرِعاءها. ثُمّ خَرَجَ إبْليس مُتَمَثِّلاً بقَهْرَمانِ الرِّعاء، حَتّى إذا جاءَ أيّوب وَجَدَه وَهوَ قائِم يُصَلّي، فَقال له القوْل الأوّل، وَرَدَّ عليه أيّوب الرّدّ الأوّل، ثُمّ إنّ إبْليس رَجَعَ إلى أصْحابه، فَقال لَهُم: ماذا عندكم مِن القوّة، فَإنّي لَم أكْلِم قَلْب أيّوب؟ فَقال عِفْريت مِن عُظَمائِهِم: عندي مِن القوّة إذا شِئْت تَحَوَّلْت ريحًا عاصِفًا تَنسِف كُلّ شَيْء تَأتي عليه حَتّى لا أُبْقي شَيْئًا. قال له إبْليس: فَأتِ الفدادين والحرْث! فانطَلَقَ يَؤُمّهُم، وَذَلِكَ حين قَرَّبوا الفدادين وَأنشَئوا في الحرْث، والأتُن وَأوْلادها رُتوع، فَلَم يَشْعُروا حَتّى هَبَّت ريح عاصِف تَنسِف كُلّ شَيْء مِن ذَلِكَ حَتّى كَأنّه لَم يَكُن. ثُمّ خَرَجَ إبْليس مُتَمَثِّلاً بقَهْرَمانِ

الحرث، حَتَّى جاءَ أيّوب وَهوَ قائِم يُصَلّي، فَقال له مِثل قوله الأوّل، وَرَدَّ عليه أيّوب مِثل رَدّه الأوّل.

فَلَمّا رَأى إبْليس أنّه قد أفْنَى ماله وَلَم يَنجَح مِنهُ، صَعِدَ سَريعًا، حَتَّى وَقَفَ مِن اللّه الموْقِف الذي كانَ يَقِفه؛ فَقال: يا إلَهي، إنّ أيّوب يَرَى أنّك ما مَتَّعْته بنَفْسِه وَوَلَده، فَأنتَ مُعْطيه المال، فَهَل أنتَ مُسَلِّطي عَلَى وَلَده؟ فَإنّها الفِتنة المُضِلّة، والمُصيبة التي لا تَقوم لَها قُلوب الرِّجال، وَلا يَقْوَى عليها صَبْرهم. فَقال اللّه تعالى لَه: اِنطَلِقْ، فَقد سَلَّطْتُك عَلَى وَلَده، وَلا سُلْطان لَك عَلَى قَلْبه وَلا جَسَده وَلا عَلَى عَقْله! فانقَضَّ عَدوّ اللّه جَوادًا، حَتَّى جاءَ بَني أيّوب وَهم في قَصْرهم، فَلَم يَزَل يُزَلْزِل بهم حَتَّى تَداعَى مِن قَواعِده، ثُمَّ جَعَلَ يُناطِح الجُدُر بعضها ببعضٍ، وَيَرْميهم بالخشَبِ والجندَل، حَتَّى إذا مَثَّلَ بهم كُلّ مُثْلة، رَفَعَ بهم القصْر، حَتَّى إذا أقَلَّه بهم فَصاروا فيه مُنَكَّسينَ، اِنطَلَقَ إلى أيّوب مُتَمَثِّلاً بالمُعَلِّم الذي كانَ يُعَلِّمهم الحِكْمة، وَهوَ جَريح، مَشْدوخ الوجْه يَسيل دَمه وَدِماغه مُتَغَيِّر لا يَكاد يُعْرَف مِن شِدّة التَّغَيُّر والمُثْلة التي جاءَ مُتَمَثِّلاً فيها. فَلَمّا نَظَرَ إلَيْه أيّوب هالَه وَحَزِنَ وَدَمَعَت عَيْناهُ، وَقال لَه: يا أيّوب، لَو رَأيْت كَيْف أفْلَتّ مِن حَيْثُ أفْلَتّ والذي رَمانا به مِن فَوْقنا وَمِن تَحْتنا، وَلَو رَأيْت بَنيك كَيْف عُذِّبوا وَكَيْف مُثِّلَ بهم وَكَيْف قُلِبوا فَكانوا مُنَكَّسينَ عَلَى رُءوسهم تَسيل دِماؤُهم وَدِماغهم مِن أُنوفهم وَأجْوافهم وَتَقْطُر مِن أشْفارهم، وَلَو رَأيْت كَيْف شُقَّت بُطونهم فَتَناثَرَت أمعاؤُهُم، وَلَو رَأيْت كَيْف قُذِفوا بالخشَبِ والجندَل يَشْدَخ دِماغهم، وَكَيْف دَقَّ الخشَب عِظامهم وَخَرَّقَ جُلودهم وَقَطَعَ عَصَبهم، وَلَو رَأيْت العصَب عُرْيانًا، وَلَو رَأيْت العِظام مُتَهَشِّمة في الأجْواف، وَلَو رَأيْت الوُجوه مَشْدوخة، وَلَو رَأيْت الجُدُر تَناطَح عليهِم، وَلَو رَأيْت ما رَأيْت، لقطع قَلْبك! فَلَم يَزَل يَقول هَذا وَنَحْوه، وَلَم يَزَل يُرَقِّقه حَتَّى رَقَّ أيّوب فَبَكَى، وَقَبَضَ قَبْضة مِن تُراب فَوَضَعَها عَلَى رَأسه، فاغْتَنَمَ إبْليس الفُرْصة مِنه عند ذَلِكَ، فَصَعِدَ سَريعًا بالذي كانَ مِن جَزَع أيّوب مَسْرورًا به. ثُمَّ لَم يَلْبَث أيّوب أن فاءَ وَأبْصَرَ، فاستَغْفَرَ، وَصَعِدَ قُرَناؤُه مِن الملائِكة بتَوْبةٍ مِنهُ، فَبَدَروا إبْليس إلى اللّه، فَوَجَدوه قد عَلِمَ بالذي رُفِعَ إلَيْه مِن تَوْبة أيّوب، فَوَقَفَ إبْليس خازيًا ذَليلاً، فَقال: يا إلَهي، إنّما هَوَّنَ عَلَى أيّوب خَطَر المال والولَد أنّه يَرَى أنّك ما مَتَّعْته بنَفْسِه فَأنتَ تُعيد له المال والولَد، فَهَل أنتَ مُسَلِّطي عَلَى جَسَده؟ فَأنا لَك زَعيم لَئِن اِبْتَلَيْته في جَسَده لَيَنسَيَنّك، وَلَيَكْفُرَنّ بك، وَلَيَجْحَدَنّك نِعْمَتك! قال اللّه: اِنطَلِق فَقد سَلَّطْتُك عَلَى جَسَده، وَلَكِن لَيْسَ لَك سُلْطان عَلَى لِسانه وَلا عَلَى قَلْبه وَلا عَلَى عَقْله.

فانقَضَّ عَدوّ اللّه جَوادًا، فَوَجَدَ أيّوب ساجِدًا، فَعَجَّلَ قَبْل أن يَرْفَع رَأسه، فَأتاه مِن قِبَل الأرض في مَوْضِع وَجْهه، فَنَفَخَ في مَنخِره نَفْخة اِشْتَعَلَ مِنها جَسَده، فَتَرَهَّلَ، وَنَبَتَت (بِهِ) ثَآليل مِثل ألْيات الغنَم، وَوَقَعَت فيه حَكّة لا يَملِكها، فَحَكَّ بأظْفارِه حَتَّى سَقَطَت كُلّها، ثُمَّ حَكَّ

بالعِظام، وَحَكَّ بالحِجارةِ الخشِنة وَبِقِطَعِ المُسوح الخشِنة، فَلَم يَزَل يَحُكّه حَتَّى نَفِدَ لَحْمه وَتَقَطَّعَ. وَلَمَّا نَغِلَ جِلْد أيّوب وَتَغَيَّرَ وَأنتَنَ، أخْرَجَه أهل القرْية، فَجَعَلوه عَلَى تَلّ وَجَعَلوا له عَريشًا. وَرَفَضَه خَلْق اللّه غير امرَأته، فَكانَت تَخْتَلِف إلَيْه بما يُصْلِحه وَيَلْزَمه. وَكانَ ثَلاثة مِن أصْحابه اتَّبَعوه عَلَى دينه؛ فَلَمَّا رَأوْا ما ابْتَلاهُ اللّه به رَفَضوه مِن غير أن يَترُكوا دينه واتَّهَموهُ، يُقال لِأحَدِهم بلدد، وأليفز، وصافر. قال: فانطَلَقَ إلَيْه الثَّلاثة وَهوَ في بَلائِهِ، فَبَكَّتوه؛ فَلَمَّا سَمِعَ مِنهم أقْبَلَ عَلَى رَبّه، فَقال أيّوب ـ عليه السلام: رَبّ لِأيّ شَيْء خَلَقْتني؟ لَو كُنت إذ كَرِهْتني في الخيْر تَرَكْتني فَلِمَ تَخْلُقني! يا لَيْتَني كُنت حَيْضة ألْقَتني أُمّي! وَيا لَيْتَني مِتّ في بَطْنها فَلَم أعْرِف شَيْئًا وَلَم تَعْرِفني! ما الذنب الذي أذْنَبْت لَم يَذْنِبه أحَد غيري؟ وَما العمَل الذي عَمِلْت فَصَرَفْت وَجْهك الكريم عَنّي؟ لَو كُنت أمَتْني فَألْحَقْتني بآبائي فالموْت كانَ أجْمَل بي، فَأُسْوة لي بالسّلاطينِ الذي صُفَّت مِن دونهم الجُيوش، يَضْرِبونَ عَنهم بالسُّيوفِ، بُخْلاً بهم عَن الموْت وَحِرْصًا عَلَى بَقائِهِم، أصْبَحوا في القُبور جائِمينَ، حَتَّى ظَنّوا أنّهم سَيُخَلَّدونَ. وَأُسْوة لي بالمُلوكِ الذينَ كَنَزوا الكُنوز، وَطَمَروا المطامير، وجمعوا الجُموع، وَظَنّوا أنّهم سَيُخَلَّدونَ. وَأُسْوة لي بالجبّارينَ الذينَ بَنَوْا المدائِن والحُصون، وَعاشوا فيها المِئين مِن السِّنينَ، ثُمَّ أصْبَحَت خَرابًا، مَأوًى لِلْوُحوشِ وَمَبْنًى لِلشَّياطينِ.

قال أليفزُ التّيمانيّ: قد أعْيانا أمرك يا أيّوب، إن كَلَّمناك فَما نَرْج لِلكلام مِنك مَوْضِعًا، وَإن نَسْكُت عَنك مَعَ الذي نَرَى فيك مِن البلاء، فَذَلِكَ عَلَيْنا، قد كُنّا نَرَى مِن أعْمالك أعْمالاً كُنّا نَرْجو لَك عليها مِن الثّواب غير ما رَأيْنا، فَإنّما يَحْصُد امرُؤٌ ما زَرَعَ وَيُجْزَى بما عَمِلَ، أشْهَد عَلَى اللّه الذي لا يُقَدَّر قدر عَظَمَته وَلا يُحْصَى عَدَد نِعَمه، الذي يُنزِل الماء مِن السّماء فَيُحْيي به الميّت وَيَرْفَع به الخافِض وَيُقَوّي به الضّعيف، الذي تَضِلّ حِكْمة الحُكَماء عند حِكْمَته وَعِلْم العُلَماء عند عِلْمه حَتَّى تَراهم مِن العيّ في ظُلْمة يَموجونَ، أنَّ مَن رَجا مَعونة اللّه هوَ القويّ، وَأنَّ مَن تَوَكَّلَ عليه هوَ المكْفيّ، هوَ الذي يَكْسِر وَيَجْبُر وَيَجْرَح وَيُداوي.

قال أيّوب: لِذَلِكَ سَكَتُّ فَعَضِضْت عَلَى لِساني وَوَضَعْتُ لِسوءِ الخِدْمة رَأسي؛ لِأنّي عَلِمت أنَّ عُقوبَته غَيَّرَت نور وَجْهي، وَأنَّ قوّته نَزَعَت قوّة جَسَدي، فَأنا عبده، ما قَضَى عَلَيَّ أصابَني، وَلا قوّة لي إلاّ ما حَمَلَ عَلَيَّ؛ لَو كانَت عِظامي مِن حَديد وَجَسَدي مِن نُحاس وَقَلْبي مِن حِجارة، لَم أُطِق هَذا الأمر، وَلَكِن هوَ ابْتِلاني به، وَهوَ يَحْمِله عَنّي؛ أتَيْتُموني غِضابًا، رَهِبْتُم قَبْل أن تُسْتَرْهَبوا، وَبَكَيْتُم مِن قَبْل أن تُضْرَبوا، كَيْف بي لَو قُلْت لَكُم: تَصَدَّقوا عَنّي بأموالِكم لَعَلَّ اللّه أن يُخَلِّصني، أو قَرِّبوا عَنّي قُرْبانًا لَعَلَّ اللّه أن يَتَقَبَّله مِنّي وَيَرْضَى عَنّي؟ إذا اسْتَيْقَظْت تَمَنَّيْت النَّوْم رَجاء أن أسْتَريح، فَإذا نِمت كادَت تَجود نَفْسي. تَقَطَّعَت أصابِعي، فَإنّي لَأرفَع اللُّقْمة مِن الطّعام بيَدي جَميعًا فَما تَبْلُغانِ فَمي إلاّ عَلَى الجهْد مِنّي، تَساقَطَت لَهَواتي وَنُخِرَ رَأسي، فَما بَيْن أُذُني

مِن سَداد، حَتَّى إنَّ إحْداهُما لَتُرَى مِن الأُخْرَى، وَإنَّ دِماغي لَيَسيل مِن فَمي. تَساقَطَ شَعْري عَنّي، فَكَأنَّما حُرِّقَ بالنَّارِ وَجْهي، وَحَدَقَتايَ هُما مُتَدَلِّيَتانِ عَلَى خَدّي، وَرِمَ لِساني حَتَّى مَلأَ في، فَما أُدْخِل فيه طَعامًا إلاَّ غَصَّني، وَوَرِمَت شَفَتايَ حَتَّى غَطَّت العُلْيا أنفي والسُّفْلَى ذَقَني. تَقَطَّعَت أمعائي في بَطْني، فَإنَّي لأُدْخِل الطَّعام فَيَخْرُج كَما دَخَلَ، ما أُحِسّه وَلا يَنفَعني. ذَهَبَت قوّة رِجْلي، فَكَأنَّهُما قِرْبَتا ماء مُلِئَتا، لا أُطيق حَملهما. أحْمِل لِحافي بيَدي وَأسْناني، فَما أُطيق حَمله حَتَّى يَحْمِله مَعي غيري. ذَهَبَ المال فَصِرْت أسْأل بكَفّي، فَيُطْعِمني مَن كُنت أعوله اللُّقْمة الواحِدة، فَيَمُنّها عَلَيَّ وَيُعَيِّرني. هَلَكَ بَنيَّ وَبَناتي، وَلَو بَقيَ مِنهم أحَد أعانَني عَلَى بَلائي وَنَفَعَني. وَلَيْسَ العذاب بعَذابِ الدُّنيا، إنَّه يَزول عَن أهلها، وَيَموتونَ عَنهُ، وَلَكِن طوبَى لِمَن كانَت له راحة في الدَّار التي لا يَموت أهلها، وَلا يَتَحَوَّلونَ عَن مَنازِلهم، السَّعيد مَن سَعِدَ هُنالِكَ والشَّقيّ مَن شَقيَ فيها.

قال بلدد: كَيْف يَقوم لِسانك بهَذا القَوْل وَكَيْف تُفْصِح به؟ أتَقولُ إنَّ العدْل يَجور، أم تَقول إنَّ القويّ يَضْعُف؟ ابْكِ عَلَى خَطيئَتك، وَتَضَرَّع إلى رَبّك عَسَى أن يَرْحَمك وَيَتَجاوَز عَن ذَنبك، وَعَسَى إن كُنت بَريئًا أن يَجْعَل هَذا لَك ذُخْرًا في آخِرَتك! وَإن كانَ قَلْبك قد قَسا فَإنَّ قولنا لَن يَنفَعك، وَلَن يَأخُذ فيك؛ هَيْهاتَ أن تَنبُت الآجام في المفاوِز، وَهَيْهاتَ أن يَنبُت البرْديّ في الفلاة! مَن تَوَكَّلَ عَلَى الضَّعيف كَيْف يَرْجو أن يَمنَعهُ، وَمَن جَحَدَ الحقّ كَيْف يَرْجو أن يوَفَّى حَقّه؟ قال أيّوب: إنّي لأعْلَم أنَّ هَذا هوَ الحقّ، لَن يَفْلُج العبْد عَلَى رَبّه وَلا يُطيق أن يُخاصِمهُ، فَأيّ كَلام لي مَعَه وَإن كانَ إلَيَّ القوّة؟ هوَ الذي سَمَكَ السَّماء فَأقامَها وَحْده، وَهوَ الذي يَكْشِطها إذا شاءَ فَتَنطَوي لَهُ، وَهوَ الذي سَطَحَ الأرض فَدَحاها وَحْده، وَنَصَبَ فيها الجِبال الرَّاسيات، ثُمَّ هوَ الذي يُزَلْزِلها مِن أُصولها حَتَّى تَعود أسافِلها أعاليها؛ وَإن كانَ في الكلام، فَأيّ كَلام لي مَعَه؟ مَن خَلَقَ عرشه العظيم بكَلِمةٍ واحِدة، فَحَشاه السَّماوات والأرض وَما فيهِما مِن الخلْق، فَوَسِعَه وَهوَ في سَعة واسِعة، وَهوَ الذي كَلَّمَ البِحار فَفَهِمَت قوله وَأمَرَها فَلَم تَعْدُ أمره، وَهوَ الذي يُفَقِّه الحيتان والطَّيْر وَكُلّ دابّة، وَهوَ الذي يُكَلِّم الموْتَى فَيُحْيِيهم قوله، وَيُكَلِّم الحِجارة فَتَفْهَمُه، وَيَأمُرُها فَتُطيعه.

قال أليفز: عَظيم ما تَقول يا أيّوب، إنَّ الجُلود لَتَقْشَعِرّ مِن ذِكْر ما تَقول، إنَّ ما أصابَك ما أصابَك بغيرِ ذَنب أذْنَبْته، مِثْل هَذِه الحِدة وَهَذا القَوْل أنزَلَك هَذِه المنزِلة؛ عَظُمَت خَطيئَتك، وَكَثُرَ طُلابك، وَغَصَبْت أهل الأموال عَلَى أموالهم، فَلَبِسْت وَهم عُراة، وَأكَلْت وَهم جياع، وَحَبَسْت عَن الضَّعيف بابك، وَعَن الجائِع طَعامك، وَعَن المُحْتاج مَعْروفك، وَأسْرَرْت ذَلِكَ وَأخْفَيْته في بَيْتك، وَأظْهَرْت أعْمالاً كُنّا نَراك تَعْمَلها، فَظَنَنت أنَّ اللّه لا يَجْزيك إلاَّ عَلَى ما ظَهَرَ مِنك، وَظَنَنت أنَّ اللّه لا يَطَّلِع عَلَى ما غَيَّبْت في بَيْتك، وَكَيْف لا يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ وَهوَ يَعْلَم ما غَيَّبَت الأرَضونَ وَما تَحْت الظُّلُمات والهواء؟

قال أيّوب عليه السلام: إن تَكَلَّمت لَم يَنفَعني الكلام، وَإن سَكَتّ لَم تَعْذُروني! قد وَقَعَ عَلَيَّ كَيْدي، وَأسْخَطْت رَبّي بخَطيئَتي، وَأشْمَتّ أعْدائي، وَأمكَنتهم مِن عُنُقي، وَجَعَلْتني لِلْبَلاءِ غَرَضًا، وَجَعَلْتني لِلْفِتنةِ نُصْبًا؛ لَم تُنَفِّسني مَعَ ذَلِكَ، وَلَكِن أتبَعَني ببَلاءٍ عَلَى إثْر بَلاء، ألَم أكُن لِلْغَريبِ دارًا، وَلِلْمِسْكينِ قَرارًا، وَلِلْيَتيمِ وَليًّا، وَلِلأرمَلةِ قَيِّمًا؟ ما رَأيْت غَريبًا إلاّ كُنت له دارًا مَكان داره وَقَرارًا مَكان قَراره، وَلا رَأيْت مِسْكينًا إلاّ كُنت له مالاً مَكان ماله وَأهلاً مَكان أهله، وَما رَأيْت يَتيمًا إلاّ كُنت له أبًا مَكان أبيهِ، وَما رَأيْت أيّما إلاّ كُنت لَها قَيِّمًا تَرْضَى قيامه، وَأنا عبد ذَليل، إن أحْسَنت لَم يَكُن لي كَلام بإحْسانٍ، لِأنَّ المنّ لِرَبّي وَلَيْسَ لي، وَإن أسَأت فَبيَدِه عُقوبَتي؛ وَقد وَقَعَ عَلَيَّ بَلاء لَو سَلَّطته عَلَى جَبَل ضَعُفَ عَن حَمله، فَكَيْف يَحْمِله ضَعْفي؟

قال أليفز: أتُحاجُّ اللّه يا أيّوب في أمره، أم تُريد أن تُناصِفه وَأنتَ خاطِئٌ؟ أو تُبَرِّئها وَأنتَ غير بَريء؟ خَلَقَ السّماوات والأرض بالحقّ، وَأحْصَى ما فيهِما مِن الخلْق، فَكَيْف لا يَعْلَم ما أسْرَرْت، وَكَيْف لا يَعْلَم ما عَمِلْت فَيَجْزيك به؟ وَضَعَ اللّه مَلائِكة صُفوفًا حَوْل عَرْشه وَعَلَى أرجاء سَماواته، ثُمَّ احْتَجَبَ بالنّورِ، فَأبْصارهم عَنه كَلَيْلةٍ، وَقوّتهم عَنه ضَعيفة، وَعزُّهم عَنه ذَليلٌ، وَأنتَ تَزْعُم أن لَو خاصَمَك وَأدْلَى إلى الحُكْم مَعَك، وَهَل تَراه فَتُناصِفه؟ أم هَل تَسْمَعه فَتُحاوِره؟ قد عَرَفْنا فيك قَضاءَهُ، إنّه مَن أرادَ أن يَرْتَفِع وَضَعَهُ، وَمَن اتَّضَعَ له رَفَعَه.

قال أيّوب: إن أهلَكَني فَمَن ذا الذي يَعْرِض له في عبده وَيَسْأله عَن أمره؟ لا يَرُدّ غَضَبه شَيْء إلاّ رَحْمَته، وَلا يَنفَع عبده إلاّ التَضَرُّع لَهُ، قال: رَبّ أقْبِل عَلَيَّ برَحْمَتِك، وَأعْلِمني ما ذَنبي الذي أذْنَبْت؟ أو لِأيّ شَيْء صَرَفْت وَجْهك الكريم عَنّي، وَجَعَلْتني لَك مِثْل العدوّ وَقد كُنت تُكْرِمني؟ لَيْسَ يَغيب عَنك شَيْء؛ تُحْصي قَطْر الأمطار وَوَرَق الأشْجار وَذَرّ التُّراب، أصْبَحَ جِلْدي كالثَّوْبِ العفِن، بأيّه أمسَكْت سَقَطَ في يَدي، فَهَب لي قُرْبانًا مِن عندك، وَفَرَجًا مِن بَلائي، بالقُدْرةِ التي تَبْعَث مَوْتَى العِباد وَتَنشُر بها مَيّت البِلاد، وَلا تُهْلِكني بغيرِ أن تُعْلِمني ما ذَنبي، وَلا تُفْسِد عَمَل يَدَيْك وَإن كُنت غَنيًّا عَنّي! لَيْسَ يَنبَغي في حُكْمك ظُلْم، وَلا في نِقْمَتك عَجَل، وَإنّما يَحْتاج إلى الظُّلْم الضّعيف، وَإنّما يُعَجِّل مَن يَخاف الفوْت؛ وَلا تُذَكِّرني خَطَئي وَذُنوبي، اذْكُر كَيْف خَلَقْتني مِن طين فَجَعَلْتني مُضْغة، ثُمَّ خَلَقْت المُضْغة عِظامًا، وَكَسَوْت العِظام لَحْمًا وَجِلْدًا، وَجَعَلْت العصَب والعُروق لِذَلِكَ قِوامًا وَشِدّة، وَرَبَّيتني صَغيرًا، وَرَزَقْتني كَبيرًا، ثُمَّ حَفِظْت عَهْدك وَفَعَلْت أمرك؛ فَإن أخْطَأت فَبَيِّن لي وَلا تُهْلِكني غَمًّا، وَأعْلِمني ذَنبي! فَإن لَم أرْضِك فَأنا أهل أن تُعَذِّبني، وَإن كُنت مِن بَيْن خَلْقك تُحْصي عَلَيَّ عَمَلي، وَأسْتَغْفِرك فلا تَغْفِر لي. إن أحْسَنت لَم أرفَع رَأسي، وَإن أسَأت لَم تُبْلِعني ريقي وَلَم تُقِلْني عَثْرَتي، وَقد تَرَى ضَعْفي تَحْتك وَتَضَرُّعي لَك، فَلِمَ خَلَقْتني؟ أو لِمَ أخْرَجْتني مِن بَطْن أُمّي؟ لَو كُنت كَمَن لَم يَكُن لَكانَ خَيْرًا لي، فَلَيْسَت الدُّنيا عندي بخَطَرٍ لِغَضَبِك، وَلَيْسَ جَسَدي يَقوم بعَذابِك، فارْحَمني وَأذِقْني طَعْم العافية مِن قَبْل أن أصير إلى ضيق القَبْر وَظُلْمة الأرض وَغَمّ الموْت.

قال صافر: قد تَكَلَّمت يا أيّوب وَما يُطيق أحَد أن يَحْبِس فَمك ؛ تَزْعُم أنَّك بَريء، فَهَل يَنفَعك إن كُنت بَريئًا وَعَلَيْك مَن يُحْصي عَمَلك؟ وَتَزْعُم أنَّك تَعْلَم أنَّ اللَّه يَغْفِر لَك ذُنوبك، هَل تَعْلَم سُمك السّماء كَم بُعْده؟ أم هَل تَعْلَم عُمق الهواء كَم بُعْده؟ أم هَل تَعْلَم أيّ الأرض أعْرَضها؟ أم عندك لَها مِن مِقْدار تُقَدِّرها به؟ أم هَل تَعْلَم أيّ البحْر أعْمَقه؟ أم هَل تَعْلَم بأيِّ شَيْء تَحْبِسه؟ فَإن كُنت تَعْلَم هَذا العِلْم وَإن كُنت لا تَعْلَمهُ، فَإنَّ اللَّه خَلَقَه وَهوَ يُحْصيه، لَو تَرَكْت كَثْرة الحديث وَطَلَبْت إلى رَبّك رَجَوْت أن يَرْحَمك، فَبِذَلِكَ تَسْتَخْرِج رَحْمَته، وَإن كُنت تُقيم عَلَى خَطيئَتك وَتَرْفَع إلى اللَّه يَدَيْك عند الحاجة وَأنتَ مُصِرّ عَلَى ذَنبك إصْرار الماء الجاري في صَبَب لا يُسْتَطاع إحْباسه، فَعند طَلَب الحاجات إلى الرّحْمَن تَسْوَدّ وُجوه الأشْرار وَتَظْلَمّ عُيونهم، وَعند ذَلِكَ يُسَرّ بنَجاح حَوائِجهم الذينَ تَرَكوا الشّهَوات تَزَيُّنًا بذَلِكَ عند رَبّهم، وَتَقَدَّموا في التّضَرُّع، ليَسْتَحِقّوا بذَلِكَ الرّحْمة حين يَحْتاجونَ إلَيْها، وَهم الذينَ كابَدوا اللَّيْل واعْتَزَلوا الفُرُش وانتَظَروا الأسْحار.

قال أيّوب: أنتُم قَوْم قد أعْجَبَتكم أنفُسكُم، وَقد كُنت فيما خَلا والرّجال يوَقِّرونَني، وَأنا مَعْروف حَقّي، مُنتَصِف مِن خَصْمي، قاهِر لِمَن هوَ اليوْم يَقْهَرني، يَسْألني عَن عِلْم غَيْب اللَّه لا أعْلَمهُ، وَيَسْألني، فَلَعَمري ما نُصْحُ الأخ لِأخيه حين نَزَلَ به البلاء كَذَلِكَ، وَلَكِنّه يَبْكي مَعَهُ، وَإن كُنت جادًّا فَإنَّ عَقْلي يَقْصُر عَن الذي تَسْألني عَنهُ، فَسَل طَيْر السّماء هَل تُخْبِرك؟ وَسَل وُحوش الأرض هَل تَرْجِع إلَيْك؟ وَسَل سِباع البرّيّة هَل تُجيبك؟ وَسَل حيتان البحْر هَل تَصِف لَك كُلّ ما عَدَدْت؟ تَعْلَم أنَّ صُنع هَذا بحِكْمَتِه وَهَيَّأه بلُطْفِه.

أمّا يَعْلَم ابن آدَم مِن الكلام ما سَمِعَ بأُذُنَيْه وَما طَعِمَ بفيه وَما شَمَّ بأنفِه؟ وَأنَّ العِلْم الذي سَألْت عَنه لا يَعْلَمه إلاَّ اللَّه الذي خَلَقَهُ، له الحِكْمة والجبَروت وَلَه العظَمة واللُّطْف وَلَه الجلال والقُدْرة؟ إن أفْسَدَ فَمَن ذا الذي يُصْلِح؟ وَإن أعْجَمَ فَمَن ذا الذي يُفْصِح؟ إن نَظَرَ إلى البِحار يَبِسَت مِن خَوْفه، وَإن أذِنَ لَها ابْتَلَعَت الأرض، فَإنَّما يَحْمِلها بقُدْرَتِه ؛ هوَ الذي تُبْهَت المُلوك عند مُلْكه، وَتَطيش العُلَماء عند عِلْمه، وَتَعْيا الحُكَماء عند حِكْمَته، وَيَخْسَأ المُبْطِلونَ عند سُلْطانه. هوَ الذي يُذَكِّر المنسيّ، وَيُنسي المذْكور، وَيُجْري الظُّلُمات والنّور. هَذا عِلْمي، وَخَلْقه أعْظَم مِن أن يُحْصيه عَقْلي، وَعَظَمَته أعْظَم مِن أن يُقَدِّرها مِثْلي.

قال بلدد: إنَّ المُنافِق يُجْزَى بما أسَرَّ مِن نِفاقه، وَتَضِلّ عَنه العلانية التي خادَعَ بها، وَيُوكَّلُ عَلَى الجزاء بها على الذي عَمِلَها، وَيَهْلِك ذِكْره مِن الدُّنيا وَيُظْلَم نوره في الآخِرة، وَيوحَش سَبيله، وَتوقِعه في الأُحْبولة سَريرَته، وَيَنقَطِع اسْمه مِن الأرض، فلا ذِكْر له فيها وَلا عُمران، لا يَرِثه وَلَد مُصْلِحونَ مِن بَعْده، وَلا يَبْقَى له أصْل يُعْرَف بِهِ، وَيَبْهَت مَن يَراهُ، وَتَقِف الأشْعار عند ذِكْره.

قال أيّوب: إن أكُن غَويًّا فَعَلَيَّ غَوايَ، وَإن أكُن بَريًّا فَأيّ مَنْعة عندي؟ إن صَرَخْت فَمَن ذا الذي يُصْرِخني؟ وَإن سَكَتّ فَمَن ذا الذي يَعْذِرني؟ ذَهَبَ رَجائي، وانقَضَت أحْلامي، وَتَنَكَّرَت

لي مَعارِفي ؛ دَعَوْت غُلامي فَلَم يُجِبني، وَتَضَرَّعْت لِأَمَتي فَلَم تَرْحَمني، وَقَعَ عَلَيَّ البلاء فَرَفَضوني، أنتُم كُنتُم أشَدّ عَلَيَّ مِن مُصيبَتي. انظُروا تَبْهَتوا مِن العجائِب التي في جَسَدي! أما سَمِعْتُم بما أصابَني وَما شَغَلَكم عَنّي ما رَأيْتُم بي؟ لَو كانَ عبد يُخاصِم رَبّه، رَجَوْت أن أتَغَلَّب عند الحُكْم، وَلَكِنّ لي رَبًّا جَبّارًا تعالى فَوْق سَماواته، وَألْقاني ها هُنا، وَهُنت عليهِ، لا هوَ عَذَرَني بعُذْري، وَلا هوَ أذناني فَأُخاصِم عَن نَفْسي. يَسْمَعني وَلا أسْمَعه وَيَراني وَلا أراهُ، وَهوَ مُحيط بي، وَلَو تَجَلّى لي لَذابَت كُلْيَتايَ، وَصَعِقَ روحي، وَلَو نَفَّسَني فَأتَكَلَّم بمِلْءِ فَمي وَنَزَعَ الهيْبة مِنّي، عَلِمت بأيِّ ذَنب عَذَّبَني.

نوديَ فَقيلَ: يا أيّوب. قال: لَبَّيْكَ. قال: أنا هَذا قد دَنَوْت مِنك، فَقُم فاشْدُد إزارك، وَقُم مَقام جَبّار، فَإنَّه لا يَنبَغي لي أن يُخاصِمني إلاّ جَبّار مِثْلي، وَلا يَنبَغي أن يُخاصِمني إلاّ مَن يَجْعَل الزِّمام في فَم الأسَد، والسِّخال في فَم العنقاء، واللَّحْم في فَم التِّنّين، وَيَكيل مِكْيالاً مِن النّور، وَيَزِن مِثْقالاً مِن الرّيح، وَيَصُرّ صُرّة مِن الشّمس، وَيَرُدّ أمس لِغَدٍ. لَقد مَنّتك نَفْسك أمرًا ما يُبْلَغ بمِثْلِ قوّتك، وَلَو كُنت إذ مَنّتك نَفْسك ذَلِكَ وَدَعَتك إلَيْهِ، تَذَكَّرْت أيّ مَرام رامَ بك ؛ أرَدْت أن تُخاصِمني بَغْيك، أم أرَدْت أن تُحاجّني بخَطَئِك، أم أرَدْت أن تُكاثِرَني بضَعْفِك؟ أيْنَ كُنت مِنّي يَوْم خَلَقْت الأرض فَوَضَعْتها عَلَى أساسها؟ هَل عَلِمت بأيِّ مِقْدار قَدَّرْتها؟ أم كُنت مَعي تَمُرّ بأطْرافِها؟ أم تَعْلَم ما بُعْد زَواياها؟ أم عَلَى أيّ شَيْء وَضَعْت أكْنافها؟ أبِطاعَتِك حَمَلَ الماء الأرض، أم بحِكْمَتِك كانَت الأرض لِلْماءِ غِطاء؟ أيْنَ كُنت مِنّي يَوْم رَفَعْت السّماء سَقْفًا في الهواء لا بعَلائِق ثَبَتَت مِن فَوْقها وَلا يَحْمِلها دَعائِم مِن تَحْتها هَل يَبْلُغ مِن حِكْمَتك أن تُجْري نورها، أو تُسَيِّر نُجومها، أو يَخْتَلِف بأمرِك لَيْلها وَنَهارها؟ أيْنَ كُنت مِنّي يَوْم سَجَرْت البِحار وَأنبَعْت الأنهار؟ أقُدْرَتك حَبَسَت أمواج البِحار عَلَى حُدودها، أم قُدْرَتك فَتَحَت الأرحام حين بَلَغَت مُدّتها؟ أيْنَ أنتَ مِنّي يَوْم صَبَبْت الماء عَلَى التُّراب، وَنَصَبْت شَوامِخ الجِبال؟ هَل لَك مِن ذِراع تُطيق حَملها؟ أم هَل تَدْري كَم مِن مِثْقال فيها؟ أم أيْنَ الماء الذي أُنزِلَ مِن السّماء؟ هَل تَدْري أمّ تَلِده أو أب تَوَلّده؟ أحِكْمَتك أحْصَت القطْر وَقَسَّمَت الأرزاق، أم قُدْرَتك تُثير السّحاب وَتَغْشيه الماء؟ هَل تَدْري ما أصْوات الرُّعود؟ أم مِن أيّ شَيْء لَهَب البُروق؟ هَل رَأيْت عُمق البحرِ؟ أم هَل تَدْري ما بُعْد الهواء؟ أم هَل خَزَنت أرواح الأموات؟ أم هَل تَدْري أيْنَ خِزانة الثّلْج، أو أيْنَ خَزائِن البرْد، أم أيْنَ جِبال البرْد؟ أم هَل تَدْري أيْنَ خِزانة اللّيْل بالنّهارِ وَأيْنَ خِزانة النّهار باللّيْلِ وَأيْنَ طَريق النّور، وَبأيِّ لُغة تَتَكَلَّم الأشْجار، وَأيْنَ خِزانة الرّيح، كَيْف تَحْبِسه الأغْلاق، وَمَن جَعَلَ العُقول في أجْواف الرِّجال، وَمَن شَقّ الأسْماع والأبْصار، وَمَن ذَلَّت الملائِكة لِمُلْكِه وَقَهَرَ الجبّارينَ بجَبَروتِه وَقَسَّمَ أرزاق الدّوابّ بحِكْمَتِه؟ وَمَن قَسَّمَ لِلأُسْدِ أرزاقها وَعَرَّفَ الطّيْر مَعايِشها وَعَطَفَها عَلَى أفْراخها؟ مَن أعْتَقَ الوحْش مِن الخِدْمة، وَجَعَلَ مَساكِنها البرّيّة لا تَسْتَأنِس بالأصْواتِ وَلا تَهاب السلّطينَ؟ أمِن حِكْمَتك تَفَرَّعَت أفْراخ الطّيْر وَأوْلاد الدّوابّ لِأُمّهاتِها؟ أم

مِن حِكْمَتك عَطَفَت أُمَّهاتها عليها، حَتَّى أخْرَجَت لَها الطَّعام مِن بُطونها، وَآثَرَتها بالعيْشِ عَلَى نُفوسها؟ أم مِن حِكْمَتك يُبْصِر العُقابُ الصيدَ البصرَ البعيدَ، فَأصْبَحَ في أماكِن القتلَى؟ أيْنَ أنتَ مِنّي يَوْم خَلَقْت بهموت، مَكانه في مُنقَطَع التُّراب، والوتيان يَحْمِلانِ الجِبال والقُرَى والعُمران، آذانهما كَأنَّها شَجَر الصَّنَوْبَر الطِّوال، رُءوسهما كَأنَّها آكام الجِبال، وَعُروق أفْخاذهما كَأنَّها أوْتاد الحديد، وَكَأنَّ جُلودهما فَلَق الصُّخور، وَعِظامهما كَأنَّها عُمُد النُّحاس. هُما رَأسا خَلْقي الذينَ خَلَقْت لِلْقِتالِ، أأنت مَلأت جُلودهما لَحْمًا؟ أم أنتَ مَلأت رُءوسهما دِماغًا؟ أم هَل لَك في خَلْقهما مِن شِرْك؟ أم لَك بالقوّةِ التي عَمِلَتهُما يَدانِ؟ أو هَل يَبْلُغ مِن قوّتك أن تَخْطِم عَلَى أُنوفهما، أو تَضَع يَدك عَلَى رُءوسهما، أو تَقْعُد لَهُما عَلَى طَريق فَتَحْبِسهُما، أو تَصُدّهُما عَن قوّتهما؟ أيْنَ أنتَ يَوْم خَلَقْت التِّنّين وَرِزْقه في البحْر وَمَسْكَنه في السّحاب؟ عَيْناه تَوَقّدانِ نارًا، وَمَنخِراه يَثورانِ دُخانًا، أُذُناه مِثْل قَوْس السّحاب، يَثور مِنهُما لَهَب كَأنَّه إعْصار العجاج، جَوْفه يَحْتَرِق وَنَفَسه يَلْتَهِب، وَزَبَده جَمرٌ أمثالُ الصُّخور، وَكَأنَّ صَريف أسْنانه صَوْت الصّواعِق، وَكَأنَّ نَظَر عَيْنَيْه لَهَب البرْق، أسْرارٌ لا تَدْخُله الهُموم، تَمُرّ به الجُيوش وَهوَ مُتّكِئ، لا يُفْزِعه شَيْء؛ لَيْسَ فيه مَفْصِلٌ، الحديد عنده مِثْل التبن، والنُّحاس عنده مِثْل الخُيوط، لا يَفْزَع مِن النُّشّاب، وَلا يُحِسّ وَقْع الصُّخور عَلَى جَسَده، وَيَضْحَك مِن النَيازِك، وَيَسير في الهواء كَأنَّه عُصْفور، وَيُهْلِك كُلّ شَيْء يَمُرّ به مَلَكَ الوُحوش، وَإيّاه آثَرْت بالقوّةِ عَلَى خَلْقي؛ هَل أنتَ آخِذه بأُحبولَتِك فَرابِطه بلِسانِه أو واضِع اللِّجام في شِدْقه؟ أتَظُنُّه يوفي بعَهْدِك أو يُسَبِّح مِن خَوْفك؟ هَل تُحْصي عُمره أم هَل تَدْري أجَله أو تُفَوِّت رِزْقه؟ أم هَل تَدْري ماذا خَرَّبَ مِن الأرض، أم ماذا يُخَرِّب فيما بَقيَ مِن عُمره؟ أتُطيقُ غَضَبه حين يَغْضَب أم تَأمُره فَيُطيعك؟ تَبارَكَ اللّه وَتعالى.

قال أيّوب عليه السلام: قَصُرْت عَن هَذا الأمر الذي تَعْرِض لي؛ لَيْتَ الأرض انشَقَّت بي فَذَهَبَت في بَلائي وَلَم أتَكَلَّم بشَيْءٍ يُسْخِط رَبّي! اجْتَمَعَ عَلَيَّ البلاء إلَهي جَعَلْتني لَك مِثْل العدوّ وَقد كُنت تُكْرِمني وَتَعْرِف نُصْحي، وَقد عَلِمت أنَّ كلَّ الذي ذَكَرْت صُنع يَدَيْك وَتَدْبير حِكْمَتك، وَأعْظَم مِن هَذا ما شِئْت عَمِلْت؛ لا يُعْجِزك شَيْء وَلا تَخْفَى عَنك خافيةٌ، وَلا تَغيب عَنك غائِبة، مَن هَذا الذي يَظُنّ أن يُسِرّ عَنك سِرًا، وَأنتَ تَعْلَم ما يَخْطِر عَلَى القُلوب؟ وَقد عَلِمت مِنك في بَلائي هَذا ما لَم أكُن أعْلَم، وَخِفْت حين بَلَوْت أمرك أكْثَر مِمّا كُنت أخاف. إنّما كُنت أسْمَع بسَطْوَتِك سَمعًا، فَأمّا الآن فَهوَ بَصَر العيْن. إنّما تَكَلَّمت حين تَكَلَّمت لِتَعْذِرني وَسَكَتّ حين سَكَتّ لِتَرْحَمني، كَلِمة زَلَّت فَلَن أعود. قد وَضَعْت يَدَيَّ عَلَى فَمي، وَعَضِضْت عَلَى لِساني، وَألْصَقْت بالتُّرابِ خَدّي، وَدَسَسْتُ وَجْهي لِصَغاري، وَسَكَتُّ كَما أسْكَتَتني خَطيئَتي، فاغْفِر لي ما قُلْت فَلَن أعود لِشَيْءٍ تَكْرَهه مِنّي.

قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: يا أيّوب نَفَذَ فيك عِلْمي، وَبِحِلْمي صَرَفْت عَنك غَضَبي، إذ خَطِئْت فَقد غَفَرْت لَك، وَرَدَدْت عَلَيْك أهلك وَمالك وَمِثْلهم مَعَهُم، فاغْتَسِل بهَذا الماء، فَإنَّ فيه

شِفاءَك، وَقَرِّب عَن صَحابَتك قُرْبانًا، واستَغْفِر لَهُم، فَإنَّهم قد عَصَوْني فيك[(١)].

٢٤٧٤٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَمَّن لا يُتَّهَم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ، وَغيره مِن أهل الكُتُب الأوَل: أنَّه كانَ مِن حَديث أيّوب أنَّه كانَ رَجُلاً مِن الرّوم، وَكانَ اللَّه قد اصْطَفاه وَنَبَّأهُ، وابْتَلاه في الغِنَى بكَثْرةِ الولَد والمال، وَبَسَطَ عليه مِن الدُّنيا فَوَسَّعَ عليه في الرِّزْق. وَكانَت له البَثْنيَة مِن أرض الشّام، أعْلاها وَأسْفَلها وَسَهْلها وَجَبَلها. وَكانَ له فيها مِن أصْناف المال كُلّه، مِن الإبِل والبقَر والغنَم والخيْل والحمير ما لا يَكون لِلرَّجُلِ أفْضَل مِنه في العِدّة والكثْرة. وَكانَ اللَّه قد أعْطاه أهلاً وَوَلَدًا مِن رِجال وَنِساء. وَكانَ بَرًّا تَقيًّا رَحيمًا بالمساكينِ، يُطْعِم المساكين وَيَحْمِل الأرامِل وَيَكْفُل الأيْتام وَيُكْرِم الضّيْف وَيُبَلِّغ ابن السّبيل. وَكانَ شاكِرًا لِأنعُم اللَّه عليه مُؤَدِّيًا لِحَقِّ اللَّه في الغِنَى؛ قد امتَنَعَ مِن عَدوّ اللَّه إبْليس أن يُصيب مِنه ما أصابَ مِن أهل الغِنَى مِن العِزّة والغفْلة والسّهْو والتّشاغُل عَن أمر اللَّه بما هوَ فيه مِن الدُّنيا. وَكانَ مَعَه ثَلاثة قد آمَنوا به وَصَدَّقوه وَعَرَفوا فَضْل ما أعْطاهُ اللَّه عَلَى مَن سِواهُ، مِنهم رَجُل مِن أهل اليمَن يُقال لَه: أليفز، وَرَجُلانِ مِن أهل بلاده يُقال لِأحَدِهِما: صوفر، وَلِلآخَرِ: بلدد، وَكانوا مِن بلاده كُهولاً. وَكانَ لِإبْليس عَدوّ اللَّه مَنزِل مِن السّماء السّابِعة يَقَع به كُلّ سَنة مَوْقِعًا يَسْأل فيه؛ فَصَعِدَ إلى السّماء في ذَلِكَ اليوْم الذي كانَ يَصْعَد فيهِ، فَقال اللَّه له - أو قيلَ له عَن اللَّه -: هَل قَدَرْت مِن أيّوب عبدي عَلَى شَيْء؟ قال: أي رَبّ وَكَيْف أقْدِر مِنه عَلَى شَيْء؟ وإنَّما ابْتَلَيْته بالرّخاءِ والنِّعْمة والسّعة والعافية، وَأعْطَيْته الأهل والمال والولَد والغِنَى والعافية في جَسَده وَأهله وَماله، فَما له لا يَشْكُرك وَيَعْبُدك وَيُطيعك وَقد صَنَعْت ذَلِكَ به؟ لَو ابْتَلَيْته بنَزْع ما أعْطَيْته لَحالَ عَمّا كانَ عليه مِن شُكْرك وَلَتَرَكَ عِبادَتك، وَلَخَرَجَ مِن طاعَتك إلى غيرها! أو كَما قال عَدوّ اللَّه. فَقال: قد سَلَّطْتُك عَلَى أهله وَماله! وَكانَ اللَّه هوَ أعْلَم بهِ، وَلَم يُسَلِّطه عليه إلاّ رَحْمة لِيُعَظِّم له الثّواب بالذي يُصيبه مِن البلاء، وَلِيَجْعَله عِبْرة لِلصّابِرينَ وَذِكْرَى لِلْعابِدينَ في كُلّ بَلاء نَزَلَ بهِم، لِيَأتَسُوا بهِ، وَلِيَرْجوا مِن عاقِبة الصّبْر في عَرَض الدُّنيا ثَواب الآخِرة وَما صَنَعَ اللَّه بأيّوب. فانحَطَّ عَدوّ اللَّه سَريعًا، فَجَمَعَ عَفاريت الجِنّ وَمَرَدة الشّياطين مِن جُنوده، فَقال: إنّي قد سُلِّطْت عَلَى أهل أيّوب وَماله، فَماذا عَلَيْكُم؟ فَقال قائِل مِنهُم: أكون إعْصارًا فيه نار، فلا أمُرّ بشَيْءٍ مِن ماله إلاّ أهلَكْته؛ قال: أنتَ وَذاكَ. فَخَرَجَ حَتّى أتَى إبِله، فَأحْرَقَها وَرُعاتها جَميعًا. ثُمّ جاءَ عَدوّ اللَّه إلى أيّوب في صورة قَيِّمه عليها هوَ في مُصَلّى فَقال: يا أيّوب أقْبَلَت نار حَتّى غَشيَت إبِلك فَأحْرَقَتها وَمِن فيها غيري، فَجِئْتُك أُخْبِرك ذَلِكَ. فَعَرَفَه أيّوب، فَقال: الحمد لِلَّه الذي هوَ أعْطاها وَهوَ أخَذَها الذي أخْرَجَك مِنها كَما يُخْرِج الزُّؤانُ مِن الحبّ النَّقيّ. ثُمّ انصَرَفَ عَنهُ، فَجَعَلَ يُصيب ماله مالاً مالاً حَتّى مَرّ عَلَى آخِره، كُلّما انتَهَى إلَيْه هَلاك مال مِن ماله حَمِدَ اللَّه وَأحْسَنَ عليه الثّناء وَرَضيَ بالقضاءِ، وَوَطّنَ نَفْسه بالصّبْرِ عَلَى البلاء. حَتّى إذا لَم يَبْقَ له

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مال أتى أهله وَوَلَده، وَهم في قَصْر لَهم مَعَهم حظيَّاتهم وَخُدَّامهم، فَتَمَثَّلَ ريحًا عاصِفًا، فاحتَمَلَ القصْر مِن نَواحيه فَألْقاه عَلَى أهله وَوَلَده، فَشَدَخَهم تَحْته. ثُمَّ أتاه في صورة قَهْرَمانه عليهِم، قد شُدِخَ وَجْهه، فَقال: يا أيّوب قد أتَت ريح عاصِف، فاحتَمَلَت القصْر مِن نَواحيه ثُمَّ ألْقَته عَلَى أهلك وَوَلَدك فَشَدَخَهم غيري، فَجِئْتُك أُخْبِرك ذَلِكَ. فَلَم يَجْزَع عَلَى شَيْء أصابَه جَزَعه عَلَى أهله وَوَلَده، وَأخَذَ تُرابًا فَوَضَعَه عَلَى رَأسه، ثُمَّ قال: لَيْتَ أُمّي لَم تَلِدني وَلَم أكُ شَيْئًا! وَسُرَّ بها عَدوّ اللَّه مِنه؛ فَأصْعَدَ إلى السّماء جَذِلاً. وَراجَعَ أيّوب التّوْبة مما قال، فَحَمِدَ اللَّه، فَسَبَقَت تَوْبَته عَدوّ اللَّه إلى اللَّه؛ فَلَمَّا جاءَ وَذَكَرَ ما صَنَعَ، قيلَ له قد سَبَقَتْك تَوْبَته إلى اللَّه وَمُراجَعَته. قال: أي رَبّ فَسَلِّطْني عَلَى جَسَده! قال: قد سَلَّطْتُك عَلَى جَسَده إلاَّ عَلَى لِسانه وَقَلْبه وَنَفْسه وَسَمعه وَبَصَره. فَأقْبَلَ إلَيْه عَدوّ اللَّه وَهوَ ساجِد، فَنَفَخَ في جَسَده نَفْخة أشْعَلَ ما بَيْن قَرْنه إلى قَدَمه كَحَريقِ النّار، ثُمَّ خَرَجَ في جَسَده ثَآليل كَألْياتِ الغنَم، فَحَكَّ بأظْفارِه حَتَّى ذَهَبَت، ثُمَّ بالفخّارِ والحِجارة حَتَّى تَساقَطَ لَحْمه، فَلَم يَبْقَ مِنه إلاَّ العُروق والعصَب والعِظام، عَيْناه تَجولانِ في رَأسه لِلنّظَرِ وَقِبَله لِلْعَقْلِ، وَلَم يَخْلُص إلى شَيْء مِن حَشْو البطْن، لِأنَّه لا بَقاء لِلنّفْسِ إلاَّ بها، فَهوَ يَأكُل وَيَشْرَب عَلَى الْتِواء مِن حَشْوَته، فَمَكَثَ كَذَلِكَ ما شاءَ اللَّه أن يَمكُث (١).

٢٤٧٥٠- **فَحَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة عَن ابن إسْحاق، عَن الحسنِ ابن دينار، عَن الحسَن أنَّه كانَ يَقول: مَكَثَ أيّوب في ذَلِكَ البلاء سَبْع سِنينَ وَسِتّة أشْهُر مُلْقًى عَلَى رَماد مِكْنَسة في جانِب القرْية - قال وَهْب بن مُنَبِّه: وَلَم يَبْقَ مِن أهله إلاَّ امرَأة واحِدة تَقوم عليه وَتَكْسِب لَهُ، وَلا يَقْدِر عَدوّ اللَّه مِنه عَلَى قَليل وَلا كَثير مِمَّا يُريد. فَلَمَّا طالَ البلاء عليه وَعليها وَسَئِمها النّاس، وَكانَت تَكْسِب عليه ما تُطْعِمه وَتَسْقيه؛ قال وَهْب بن مُنَبِّه: فَحُدِّثْت أنَّها الْتَمَسَت له يَوْمًا مِن الأيّام تُطْعِمهُ، فَما وَجَدَت شَيْئًا حَتَّى جَزَّت قَرْنًا مِن رَأسها فَباعَته برَغيفٍ، فَأتَته به فَغَشَّته إيَّاهُ، فَلَبِثَ في ذَلِكَ البلاء تلك السِّنينَ، حَتَّى إن كانَ المارّ لَيَمُرّ فَيَقول: لَو كانَ لِهَذا عند اللَّه خَيْر لَأراحَه مِمَّا هوَ فيهِ (٢).

٢٤٧٥١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: فَحَدَّثَني محمد بن إسْحاق، قال: - وَكانَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَبِثَ في ذَلِكَ البلاء ثَلاث سِنينَ لَم يَزِد يَوْمًا واحِدًا؛ فَلَمَّا غَلَبَه أيّوب فَلَم يَسْتَطِع مِنه شَيْئًا، اعْتَرَضَ امرَأتَه في هَيْئةٍ لَيْسَت كَهَيْئةِ بَني آدَم في العِظَم والجِسْم والطّول عَلَى مَرْكَب لَيْسَ مِن مَراكِب النّاس، له عِظَم وَبَهاء وَجَمال لَيْسَ لَها، فَقال لَها: أنتِ صاحِبة أيّوب هَذا الرّجُل المُبْتَلَى؟ قالت نَعَم. قال: هَل تَعْرِفينَني؟ قالت لا. قال: فَأنا إلَه الأرض وَأنا الذي صَنَعْت بصاحِبك ما صَنَعْت، وَذَلِكَ أنَّه عَبَدَ إلَه السّماء وَتَرَكَني فَأغْضَبَني، وَلَو سَجَدَ لي

(١) [ضعيف] فيه من لا يتهمه محمد بن إسحاق!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الحسن بن دينار الكوفي ضعيف الحديث، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

سَجْدة واحِدة رَدَدْت عليه وَعَلَيْك كُلّ ما كانَ لَكُما مِن مال وَوَلَد، فَإنَّه عندي! ثُمَّ أراها إيَّاهم فيما تَرَى ببَطْنِ الوادي الذي لَقيَها فيه. قال: وَقد سَمِعْت أنَّه إنَّما قال: لَو أنَّ صاحِبك أكَلَ طَعامًا وَلَم يُسَمّ عليه لَعوفيَ مِمَّا به مِن البلاء، واللَّه أعْلَم. وَأرادَ عَدوّ اللَّه أن يَأتيه مِن قِبَلها. فَرَجَعَت إلى أيّوب، فَأخْبَرَته بما قال لَها وَما أراها؛ قال: أقَد آتاك عَدوُّ اللَّه ليَفْتِنك عَن دينك؟ ثُمَّ أقْسَمَ إن اللَّه عافاه لَيَضْرِبها مِائة ضَرْبة.

فَلَمَّا طالَ عليه البلاء، جاءَه أولَئِكَ النَّفَر الذينَ كانوا مَعَه قد آمَنوا به وَصَدَّقوهُ، مَعَهم فَتًى حَديث السِّنّ قد كانَ آمَنَ به وَصَدَّقَهُ، فَجَلَسوا إلى أيّوب وَنَظَروا إلى ما به مِن البلاء، فَأعْظَموا ذَلِكَ وَفَظِعوا بِهِ، وَبَلَغَ مِن أيّوب صَلَوات اللَّه عليه مَجْهوده، وَذَلِكَ حين أرادَ اللَّه أن يُفَرِّج عَنه ما به؛ فَلَمَّا رَأى أيّوب ما أعْظَموا مما أصابَهُ، قال: أي رَبّ لِأيِّ شَيْء خَلَقْتني وَلَو كُنت إذ قَضَيْت عَلَيَّ البلاء تَرَكْتني فَلَم تَخْلُقني؟ لَيْتَني كُنت دَمًا ألْقَتني أُمّي. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عَسْكَر، عَن إسْماعيل بن عبد الكريم، إلى: وَكابَدوا اللَّيْل، واعْتَزَلوا الفُرُش، وانتَظَروا الأسْحار؛ ثُمَّ زادَ فيه: أولَئِكَ الآمِنونَ الذينَ لا يَخافونَ، وَلا يَهْتَمّونَ وَلا يَحْزَنونَ، فَأيْنَ عاقِبة أمرك يا أيّوب مِن عَواقِبهم؟ قال فَتًى حَضَرَهم وَسَمِعَ قولَهم وَلَم يَفْطِنوا له، وَلَم يَأبَهوا لِمَجْلِسِهِ، وَإنَّما قَيَّضَهُ اللَّه لَهم لَمَّا كانَ مِن جَوْرهم في المنطِق وَشَطَطهم، فَأرادَ اللَّه أن يُصَغِّر به إلَيْهم أنفُسهم وَأن يُسَفِّه بصِغَرِه لَهم أحْلامهم؛ فَلَمَّا تَكَلَّمَ تَمادَى في الكلام، فَلَم يَزْدَد إلاَّ حِكَمًا. وَكانَ القَوْم مِن شَأنهم الاسْتِماع والخُشوع إذا وُعِظوا أو ذُكِّروا؛ فَقال: إنَّكم تَكَلَّمتُم قَبْلي أيّها الكُهول، وَكُنتُم أحَقّ بالكلام وَأوْلَى به مِنّي لِحَقّ أسْنانكُم، وَلِأنَّكم قد جَرَّبْتُم قَبْلي وَرَأيْتُم وَعَلِمتُم ما لَم أعْلَم وَعَرَفْتُم ما لَم أعْرِف، وَمَعَ ذَلِكَ قد تَرَكْتُم مِن القَوْل أحْسَن مِن الذي قُلْتُم وَمِن الرَّأي أصْوَب مِن الذي رَأيْتُم وَمِن الأمر أجْمَل مِن الذي أتَيْتُم وَمِن المَوْعِظة أحْكَم مِن الذي وَصَفْتُم، وَقد كانَ لِأيّوب عَلَيْكم مِن الحقّ والذِّمام أفْضَل مِن الذي وَصَفْتُم، هَل تَدْرونَ أيّها الكُهول حَقّ مَن انتَقَصْتُم وَحُرْمة مَن انتَهَكْتُم وَمَن الرَّجُل الذي عِبْتُم واتَّهَمتُم؟ وَلَم تَعْلَموا أيّها الكُهول أنَّ أيّوب نَبيّ اللَّه وَخيرَته وَصَفْوَته مِن أهل الأرض يَوْمكم هَذا، اخْتارَهُ اللَّه لِوَحْيِه واصْطَفاه لِنَفْسِه وائْتَمَنَه عَلَى نُبوَّته، ثُمَّ لَم تَعْلَموا وَلَم يُطْلِعكُم اللَّه عَلَى أنَّه سَخِطَ شَيْئًا مِن أمره مُذ أتاه ما آتاه إلى يَوْمكم هَذا وَلا عَلَى أنَّه نَزَعَ مِنه شَيْئًا مِن الكرامة التي أكْرَمَه بها مُذ آتاه ما آتاه إلى يَوْمكم هَذا، وَلا أنَّ أيّوب غَيّر الحقّ في طول ما صَحِبْتُموه إلى يَوْمكم هَذا؛ فَإن كانَ البلاء هوَ الذي أزْرَى به عندكم وَوَضَعَه في أنفُسكُم، فَقد عَلِمتُم أنَّ اللَّه يَبْتَلي النَّبيّينَ والصِّدّيقينَ والشُّهَداء والصَّالِحينَ؛ ثُمَّ لَيْسَ بَلاؤُه لِأولَئِكَ بدَليلِ سَخَطه عليهم وَلا لِهَوانِه لَهُم، وَلَكِنّها كَرامة وَخيرة لَهم؛ وَلَو كانَ أيّوب لَيْسَ مِن اللَّه بهَذِه المنزِلة وَلا في النُّبوّة وَلا في الأثَرة وَلا في الفضيلة وَلا في الكرامة، إلاَّ أنَّه أخ آخَيْتُموه عَلَى وَجْه الصّحابة، لَكانَ، وهو لا يَجْمُل بالحكيم أن يَعْذِل أخاه عند البلاء وَلا يُعَيِّره بالمُصيبةِ بما لا يَعْلَم وَهوَ مَكْروب حَزين، وَلَكِن يَرْحَمه وَيَبْكي مَعَه وَيَسْتَغْفِر له وَيَحْزَن

لِحُزْنِه وَيَدُلّه عَلَى مَراشِد أمره ؛ وَلَيْسَ بحَكيم وَلا رَشيد مَن جَهِلَ هَذا، فاللّه اللّه أيها الكُهول في أنفُسكُم! قال: ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى أيّوب عليه السّلام: فَقال، وَقد كانَ في عَظَمة اللّه وَجَلاله وَذِكْر الموْت: ما يَقْطَع لِسانك، وَيَكْسِر قَلْبك، وَيُنسيك حُجَجك؟ ألَم تَعْلَم يا أيّوب أنَّ لِلّه عِبادًا أسْكَتَتهم خَشْيَته مِن غير عيٍّ وَلا بَكَم؟ وَإنَّهم لَهم الفُصَحاء النُّطَقاء النُّبَلاء الألْباء العالِمونَ باللّه وَبِآياتِه؟ وَلَكِنّهم إذا ذَكَروا عَظَمة اللّه انقَطَعَت ألْسِنَتهم واقْشَعَرَّت جُلودهم وانكَسَرَت قُلوبهم وَطاشَت عُقولهم إعْظامًا لِلّه وَإعْزازًا وَإجْلالاً، فَإذا استَفاقوا مِن ذَلِكَ اسْتَبَقوا إلى اللّه بالأعْمالِ الزّاكية، يَعُدّونَ أنفُسهم مَعَ الظّالِمينَ والخاطِئينَ، وَإنَّهم لأنزاه بَرآءُ، مَعَ المُقَصِّرينَ والمُفَرِّطينَ، وَإنَّهم لأكْياس أقْوياء، وَلَكِنّهم لا يَسْتَكْثِرونَ لِلّه الكثير، وَلا يَرْضَوْنَ لِلّه بالقليلِ، وَلا يُدِلّونَ عليه بالأعْمالِ ؛ فَهم مُرَوَّعونَ مُفَزَّعونَ مُغْتَمّونَ خاشِعونَ وَجِلونَ مُسْتَكينونَ مُعْتَرِفونَ مَتَى ما رَأيْتهم يا أيّوب.

قال أيّوب: إنَّ اللّه يَزْرَع الحِكْمة بالرَّحْمةِ في قَلْب الصّغير والكبير، فَمَتَى نَبَتَت في القَلْب يُظْهِرها اللّه عَلَى اللِّسان، وَلَيْسَت تَكون الحِكْمة مِن قِبَل السِّنّ وَلا الشّبيبة وَلا طول التّجْرِبة، وَإذا جَعَلَ اللّه العبْد حَكيمًا في الصِّبا لَم تَسْقُط مَنزلتُه عند الحُكَماء وَهم يَرَوْنَ عليه مِن اللّه نور الكرامة، وَلَكِنّكم قد أعْجَبَتكم أنفُسكم وَظَنَنتُم أنّكم عوفيتُم بإحْسانِكُم، فَهُنالِكَ بَغَيْتُم وَتَعَزَّزْتُم، وَلَو نَظَرْتُم فيما بَيْنكم وَبَيْن رَبّكم ثُمَّ صَدَّقْتُم أنفُسكم لَوَجَدْتُم لَكم عُيوبًا سَتَرَها اللّه بالعافيةِ التي ألْبَسَكم ؛ وَلَكِنّي قد أصْبَحْت اليوْم وَلَيْسَ لي رَأي وَلا كَلام مَعَكُم، قد كُنت فيما خَلا مَسْموعًا كَلامي مَعْروفًا حَقّي مُنتَصِفًا مِن خَصْمي قاهِرًا لِمَن هوَ اليوْم يَقْهَرني مَهيبًا مَكاني والرِّجال مَعَ ذَلِكَ يُنصِتونَ لي وَيوَقِّروني، فَأصْبَحْت اليوْم قد انقَطَعَ رَجائي وَرُفِعَ حَذَري وَمَلَّني أهلي وَعَقَّني أرحامي وَتَنَكَّرَت لي مَعارِفي وَرَغِبَ عَنّي صَديقي وَقَطَعَني أصْحابي وَكَفَرَني أهل بَيْتي وَجُحِدَت حُقوقي وَنُسيَت صَنائِعي، أصْرُخ فلا يُصْرِخونَني وَأعْتَذِر فلا يَعْذِرونَني، وَإنَّ قَضاءه هوَ الذي أذَلَّني وَأقْماني وَأخْسَأني، وَأنَّ سُلْطانه هوَ الذي أسْقَمَني وَأنحَلَ جِسْمي، وَلَو أنَّ رَبّي نَزَعَ الهيْبة التي في صَدْري وَأطْلَقَ لِساني حَتّى أتَكَلَّم بمِلْءِ فَمي، ثُمَّ كانَ يَنبَغي لِلْعبدِ يُحاجّ عَن نَفْسه، لَرَجَوْت أن يُعافيني عند ذَلِكَ ما بي ؛ وَلَكِنّه ألْقاني وَتعالى عَنّي، فَهوَ يَراني وَلا أراهُ، وَيَسْمَعني وَلا أسْمَعه لا نَظَرَ إلَيَّ فَرَحِمَني، وَلا دَنا مِنّي وَلا أدْناني فَأُدْلي بعُذْري وَأتَكَلَّم ببَراءَتي وَأُخاصِم عَن نَفْسي.

لَمّا قال ذَلِكَ أيّوب وَأصْحابه عنده، أظَلّه غَمام حَتّى ظَنّ أصْحابه أنّه عَذاب، ثُمَّ نوديَ مِنهُ، ثُمَّ قيلَ لَه: يا أيّوب، إنَّ اللّه يَقول: ها أنا ذا قد دَنَوْت مِنك، وَلَم أزَل مِنك قَريبًا، فَقُم فَأدْلِ بعُذْرِك الذي زَعَمت، وَتَكَلَّم ببَراءَتِك وَخاصِم عَن نَفْسك، واشْدُد إزارك! ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عَسْكَر، عَن إسْماعيل، إلى آخِره، وَزادَ فيه: وَرَحْمَتي سَبَقَت غَضَبي، فارْكُض برِجْلِك هَذا مُغْتَسَل بارِد وَشَراب فيه شِفاؤُك، وَقد وَهَبْت لَك أهلك وَمِثْلهم مَعَهم وَمالك وَمِثْله مَعَه - وَزَعَموا: وَمِثْله مَعَه - لِتَكونَ لِمَن خَلْفك آية، وَلِتَكونَ عِبْرة لِأهلِ البلاء وَعَزاء لِلصّابِرينَ!

فَرَكَضَ برِجْلِهِ، فانفَجَرَت له عَيْن، فَدَخَلَ فيها فاغْتَسَلَ، فَأذْهَبَ اللَّه عَنه كُلّ ما كانَ به مِن البلاء، ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ، وَأقْبَلَت امرَأته تَلْتَمِسه في مَضْجَعه، فَلَم تَجِدهُ، فَقامَت كالوالِهةِ مُتَلَدِّدة، ثُمَّ قالت: يا عبد اللَّه، هَل لَك عِلْم بالرّجُلِ المُبْتَلَى الذي كانَ هاهُنا؟ قال: لا؛ ثُمَّ تَبَسَّمَ، فَعَرَفَته بمُضْحِكِهِ، فاعْتَنَقَتهُ(١).

٢٤٧٥٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: فَحَدَّثَت عبد اللَّه بن عَبّاس حَديثه واعْتِناقها إيّاهُ، فَقال عبد اللَّه: فَوالذي نَفْس عبد اللَّه بيَدِه ما فارَقَته مِن عَناقه حَتّى مَرَّ بهما كُلُّ مالٍ لَهُما وَوَلَدٍ(٢).

٢٤٧٥٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: وَقد سَمِعْت بعض مَن يَذْكُر الحديث عَنه أنَّه دَعاها حين سَألَت عَنهُ، فَقال لَها: وَهَل تَعْرِفينَه إذا رَأيْته؟ قالت: نَعَم، وَما لي لا أعْرِفه؟ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قال: ها أنا هوَ، وَقد فَرَّجَ اللَّه عَنّي ما كُنت فيه. فَعند ذَلِكَ اعْتَنَقَتهُ(٣).

قال وَهْب: فَأوْحَى اللَّهُ إليه في قَسَمه لَيَضْرِبَنَّها في الذي كَلَّمته، أن ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: ٤٤] أي قد بَرَّت يَمينك. يَقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] يَقول اللَّه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣].

٢٤٧٥٤- حَدَّثَنا يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن هِشام، عَن الحسَن، قال: لَقد مَكَثَ أيّوب مَطْروحًا عَلَى كُناسة سَبْع سِنينَ وَأشْهُرًا ما يَسْأل اللَّه أن يَكْشِف ما به. قال: وَما عَلَى وَجْه الأرض خَلْق أكْرَم عَلَى اللَّه مِن أيّوب، فَيَزْعُمونَ أنَّ بعض النّاس قال: لَو كانَ لِرَبِّ هَذا فيه حاجة ما صَنَعَ به هَذا! فَعند ذَلِكَ دَعا(٤).

٢٤٧٥٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: بَقيَ أيّوب عَلَى كُناسة لِبَني إسْرائيل سَبْع سِنينَ وَأشْهُرًا تَخْتَلِف فيه الدَّوابُّ(٥).

٢٤٧٥٦- حَدَّثَني محمد بن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن مَعين، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: لَم يَكُن بأيّوب أكَلة، إنَّما كانَ يَخْرُج به مِثْل ثَدْي النِّساء ثُمَّ يَنْفُقهُ(٦).

٢٤٧٥٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مَخْلَد بن حُسَيْن، عَن هِشام، عَن الحسَن، وَحَجّاج عَن مُبارَك، عَن الحسَن: - زادَ أحَدهما عَلَى الآخَر - قال: إنَّ أيّوب آتاهُ اللَّه مالاً وَأوْسَعَ عليهِ، وَلَه مِن النِّساء والبقَر والغنَم والإبِل. وَإنَّ عَدوّ اللَّه إبْليس قيلَ لَه: هَل تَقْدِر

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ليس بشيء.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أن تَفْتِن أيّوب؟ قال: رَبّ إنَّ أيّوب أصْبَحَ في دُنيا مِن مال وَوَلَد، وَلا يَسْتَطيع ألا يَشْكُرك، وَلَكِن سَلِّطْني عَلَى ماله وَوَلَده فَسَتَرَى كَيْف يُطيعني وَيَعْصيك! قال: فَسَلَّطَه عَلَى ماله وَوَلَده. قال: فَكانَ يَأتي بالماشيةِ مِن ماله مِن الغنَم فَيُحَرِّقها بالنّيرانِ، ثُمَّ يَأتي أيّوب وَهوَ يُصَلّي مُتَشَبِّهًا براعي الغنَم، فَيَقول: يا أيّوب تُصَلّي لِرَبِّك! ما تَرَكَ اللّه لَك مِن ماشيَتك شَيْئًا مِن الغنَم إلاَّ أحْرَقَها بالنّيرانِ، وَكُنت ناحية فَجِئت لِأُخْبِرك.

قال: فَيَقول أيّوب: اللّهُمَّ أنتَ أعْطَيْت وَأنتَ أخَذْت، مَهْما تُبْقي نَفْسي أحمدك عَلَى حُسْن بَلائِك فلا يُقْدَر مِنه عَلَى شَيْء مما يُريد! ثُمَّ يَأتي ماشيَته مِن البقَر فَيُحَرِّقها بالنّيرانِ، ثُمَّ يَأتي أيّوب فَيَقول له ذَلِكَ، وَيَرُدّ عليه أيّوب مِثْل ذَلِكَ. قال: وَكَذَلِكَ فَعَلَ بالإبِلِ حَتَّى ما تَرَكَ له ماشيةً حَتَّى هَدَمَ البيْت عَلَى وَلَده، فَقال: يا أيّوب أرسَلَ اللّه عَلَى وَلَدك مَن هَدَمَ عليهم البُيوت! حَتَّى هَلَكوا! فَيَقول أيّوب مِثْل ذَلِكَ. قال: رَبّ هَذا حين أحْسَنت إلَيَّ الإحْسان كُلّه، قد كُنت قَبْل اليوْم يَشْغَلني حُبّ المال بالنَّهارِ وَيَشْغَلني حُبّ الولَد باللَّيْلِ شَفَقة عليهِم، فالآن أُفْرِغ سَمعي لك وَبَصَري، وَلَيْلي وَنَهاري بالذِّكْرِ والحمد والتّقْديس والتّهْليل! فَيَنصَرِف عَدوّ اللّه مِن عنده لَم يُصِب مِنه شَيْئًا مما يُريد.

قال: ثُمَّ إنَّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى قال: كَيْف رَأيْت أيّوب؟ قال إبْليس: أيّوب قد عَلِمَ أنَّك سَتَرُدُّ عليه ماله وَوَلَده؛ وَلَكِن سَلِّطْني عَلَى جَسَده، فَإن أصابَه الضُّرّ فيه أطاعَني وَعَصاك. قال: فَسُلِّطَ عَلَى جَسَده، فَأتاه فَنَفَخَ فيه نَفْخة قَرِحَ مِن لَدُن قَرْنه إلى قَدَمه. قال: فَأصابَه البلاء بَعْد البلاء، حَتَّى حُمِلَ فَوُضِعَ عَلَى مَزْبَلة كُناسة لِبَني إسْرائيل. فَلَم يَبْقَ له مال وَلا وَلَد وَلا صَديق وَلا أحَد يَقْرَبه غير زَوْجَته، صَبَرَت مَعَه، تَصَدَّقُ وَتأتيه بطَعام، وَتَحْمَد اللّه مَعَه إذا حَمِدَ، وَأيّوب عَلَى ذَلِكَ لا يَفْتُر مِن ذِكْر اللّه، والتّحْميد والثّناء عَلَى اللّه وَالصّبْر عَلَى ما ابْتَلاهُ اللّه.

قال الحسَن: فَصَرَخَ إبْليس عَدوّ اللّه صَرْخة جَمَعَ فيها جُنوده مِن أقْطار الأرض جَزَعًا مِن صَبْر أيّوب؛ فاجْتَمَعوا إلَيْه وَقالوا لَه: اجْتَمَعْنا، ما حَزَبَك؟ ما أعْياك؟ قال: أعْياني هَذا العبْد الذي سَألْت رَبّي أن يُسَلِّطني عَلَى ماله وَوَلَده فَلَم أدَع له مالاً وَلا وَلَدًا، فَلَم يَزْدَد بذَلِكَ إلاَّ صَبْرًا وَثَناء عَلَى اللّه وَتَحْميدًا لَهُ، ثُمَّ سُلِّطت عَلَى جَسَده فَتَرَكَته قُرْحة مُلْقاة عَلَى كُناسة بَني إسْرائيل، لا يَقْرَبه إلاَّ امرَأته، فَقد افْتَضَحْت برَبّي، فاستَعَنت بكُم، فَأعينوني عليهِ! قال: فَقالوا لَه: أيْنَ مَكْرك؟ أيْنَ عِلْمك الذي أهلَكْت به مَن مَضَى؟ قال: بَطَلَ ذَلِكَ كُلّه في أيّوب، فَأشيروا عَلَيَّ! قالوا: نُشير عَلَيْك، أرَأيْت آدَم حين أخْرَجْته مِن الجنّة، مِن أيْنَ أتَيْته؟ قال: مِن قِبَل امرَأته، قالوا: فَشَأنك بأيّوب مِن قِبَل امرَأته، فَإنَّه لا يَسْتَطيع أن يَعْصيها وَلَيْسَ أحَد يَقْرَبه غيرها. قال: أصَبْتُم. فانطَلَقَ حَتَّى أتَى امرَأته وَهيَ تَصَدَّق، فَتَمَثَّلَ لَها في صورة رَجُل، فَقال: أيْنَ بَعْلك يا أمة اللّه؟ قالت: هوَ ذاكَ يَحُكّ قُروحه وَيَتَرَدَّد الدّوابّ في جَسَده. فَلَمَّا سَمِعَها طَمِعَ أن تَكون كَلِمة جَزَع، فَوَقَعَ في صَدْرها فَوَسْوَسَ إلَيْها فَذَكَّرَها ما كانَت فيه مِن النّعَم والمال والدّوابّ، وَذَكَّرَها جَمال أيّوب وَشَبابه، وَما هوَ فيه مِن الضُّرّ،

وَأنّ ذَلِكَ لا يَنقَطِع عَنهم أبَدًا. قال الحسَن: فَصَرَخت؛ فَلَمّا صَرَخت عَلِمَ أن قد صَرَخت وَجَزِعَت، أتاها بسَخْلةٍ، فَقال: ليَذْبَح هَذا إلَيّ أيّوب وَيَبْرَأ، قال: فَجاءَت تَصْرُخ يا أيّوب، يا أيّوب، حَتّى مَتى يُعَذِّبك رَبّك، ألا يَرْحَمك؟ أيْنَ الماشية؟ أيْنَ المال؟ أيْنَ الولَد؟ أيْنَ الصّديق؟ أيْنَ لَوْنك الحسَن قد تَغَيّرَ، وَصارَ مِثْل الرّماد؟ أيْنَ جِسْمك الحسَن الذي قد بَلِيَ وَتَرَدّدَ فيه الدّوابّ؟ إذْبَح هَذِه السّخْلة واستَرِحْ! قال أيّوب: أتاك عَدوّ اللّه فَنَفَخ فيك فَوَجَدَ فيك رِفْقًا وَأجَبْته، وَيْلك! أرَأيْت ما تَبْكينَ عليه مما تَذْكُرينَ ما كُنّا فيه مِن المال والولَد والصّحّة والشّباب؟ مَن أعْطانيه؟ قالت: اللّه. قال: فَكَم مَتّعَنا به؟ قالت: ثَمانينَ سَنة. قال: فَمُذ كَم إبْتَلانا اللّه بهَذا البلاء الذي إبْتَلانا به؟ قالت: مُنذُ سَبْع سِنينَ وَأشْهُر. قال: وَيْلك! واللّه ما عَدَلْت وَلا أنصَفْت رَبّك! ألا صَبَرْت حَتّى نَكون في هَذا البلاء الذي إبْتَلانا رَبّنا به ثَمانينَ سَنة كَما كُنّا في الرّخاء ثَمانينَ سَنة؟ واللّه لَئِن شَفاني اللّه لَأجْلِدَنّك مِائة جَلْدة! هيه أمَرْتيني أن أذْبَح لِغيرِ اللّه، طَعامك وَشَرابك الذي تَأتيني به عَلَيّ حَرام وَأن أذوق ما تَأتيني به بَعْد، إذ قُلْت لي هَذا فاغْرُبي عَنّي فلا أراك. فَطَرَدَها، فَذَهَبَت، فَقال الشّيْطان: هَذا قد وَطّنَ نَفْسه ثَمانينَ سَنة عَلَى هَذا البلاء الذي هوَ فيهِ، فَباءَ بالغلَبةِ وَرَفَضَه. وَنَظَرَ أيّوب إلى إمرَأته وَقد طَرَدَها، وَلَيْسَ عنده طَعام وَلا شَراب وَلا صَديق قال الحسَن: وَمَرّ به رَجُلانِ وَهوَ عَلَى تلك الحال، وَلا واللّه ما عَلَى ظَهْر الأرض يَوْمئِذٍ أكْرَم عَلَى اللّه مِن أيّوب، فَقال أحَد الرّجُلَيْنِ لِصاحِبِه: لَو كانَ لِلّه في هَذا حاجة، ما بَلَغَ به هَذا! فَلَم يَسْمَع أيّوب شَيْئًا كانَ أشَدّ عليه مِن هَذِه الكلِمة (١).

٢٤٧٥٨- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن جَرير بن حازِم، عَن عبد اللّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: كانَ لِأيّوب أخَوانِ، فَأتَياهُ، فَقاما مِن بَعيد لا يَقْدِرانِ أن يَدْنوا مِنه مِن ريحه، فَقال أحَدهما لِصاحِبِه: لَو كانَ اللّه عَلِمَ في أيّوب خَيْرًا ما إبْتَلاه بما أرَى، قال: فَما جَزِعَ أيّوب مِن شَيْء أصابَه جَزَعه مِن كَلِمة الرّجُل، فَقال أيّوب: اللّهُمّ إن كُنت تَعْلَم أنّي لَم أبِت لَيْلة شَبْعان قَطُّ وَأنا أعْلَم مَكان جائِع فَصَدّقْني! فَصُدّقَ وَهُما يَسْمَعانِ. ثُمّ قال: اللّهُمّ إن كُنت تَعْلَم أنّي لَم أتّخِذ قَميصَيْنِ قَطُّ وَأنا أعْلَم مَكان عارٍ فَصَدّقْني! فَصُدّقَ وَهُما يَسْمَعانِ. قال: ثُمّ خَرّ ساجِدًا (٢).

٢٤٧٥٩- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: فَحَدّثَني مَخْلَد بن الحُسَيْن، عَن هِشام، عَن الحسَن، قال: فَقال: رب ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ ثُمّ رَدّ ذَلِكَ إلى رَبّه فَقال: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (٣).

٢٤٧٦٠- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن جَرير، عَن عبد اللّه بن

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري يدلس عن الحسن.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] مخلد بن الحسين الأزدي المهلبي أبو محمد البصري ثقة، والحسين ضعيف في شيخه الحجاج فقط.

عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: فَقيلَ لَه: إرْفَع رَأسك فَقد استُجيبَ لَك[(١)].

٢٤٧٦١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن مُبارَك، عَن الحسَن وَمَخْلَد، عَن هِشام، عَن الحسَن، دَخَلَ حَديث أحَدهما في الآخَر، قالا: فَقيلَ لَه: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢] فَرَكَضَ برِجْلِه فَنَبَعَت عَيْن، فاغْتَسَلَ مِنها، فَلَم يَبْقَ عليه مِن دائِه شَيْء ظاهِر إلاّ سَقَطَ، فَأذْهَبَ اللّه كُلّ ألَم وَكُلّ سَقَم، وَعادَ إلَيْه شَبابه وَجَماله أحْسَن ما كانَ وَأفْضَل ما كانَ. ثُمّ ضَرَبَ برِجْلِهِ، فَنَبَعَت عَيْن أُخْرَى فَشَرِبَ مِنها، فَلَم يَبْقَ في جَوْفه داء إلاّ خَرَجَ، فَقامَ صَحيحًا، وَكُسيَ حُلّة. قال: فَجَعَلَ يَتَلَفّت وَلا يَرَى شَيْئًا ما كانَ له مِن أهل وَمال إلاّ وَقد أضْعَفَهُ اللّه لَهُ، حَتّى واللّه ذُكِرَ لَنا أنّ الماء الذي اِغْتَسَلَ به تَطايَرَ عَلَى صَدْره جَرادًا مِن ذَهَب. قال: فَجَعَلَ يَضُمّه بيَدِهِ، فَأوْحَى اللّه إلَيْه: يا أيّوب ألَم أُغْنِك؟ قال: بَلَى، وَلَكِنّها بَرَكَتك، فَمَن يَشْبَع مِنها؟ قال: فَخَرَجَ حَتّى جَلَسَ عَلَى مَكان مُشْرِف. ثُمّ إنّ اِمرَأته قالت: أرَأيْت إن كانَ طَرَدَني إلى مَن أكِله؟ أدَعه يَموت جوعًا أو يَضيع فَتَأكُله السِّباع؟ لأرجَعَنّ إلَيْهِ! فَرَجَعَت، فلا كُناسة تَرَى، وَلا مِن تلك الحال التي كانَت، وَإذا الأُمور قد تَغَيَّرَت، فَجَعَلَت تَطوف حَيْثُ كانَت الكُناسة وَتَبْكي، وَذَلِكَ بعَيْنِ أيّوب قالت: وَهابَت صاحِب الحُلّة أن تَأتيه فَتَسْأل عَنهُ، فَأرسَلَ إلَيْها أيّوب فَدَعاها، فَقال: ما تُريدينَ يا أمة اللّه؟ فَبَكَت وَقالت: أرَدْت ذَلِكَ المُبْتَلَى الذي كانَ مَنبوذًا عَلَى الكُناسة، لا أدْري أضاعَ أم ما فَعَلَ. قال لَها أيّوب: ما كانَ مِنك؟ فَبَكَت وَقالت: بَعْلي، فَهَل رَأيْته - وَهيَ تَبْكي - إنّه قد كانَ ها هُنا؟ قال: وَهَل تَعْرِفينَه إذا رَأيْتيه؟ قالت: وَهَل يَخْفَى عَلَى أحَد رَآه؟ ثُمّ جَعَلَت تَنظُر إلَيْه وَهيَ تَهابهُ، ثُمّ قالت: أما إنّه كانَ أشْبَه خَلْق اللّه بك إذ كانَ صَحيحًا. قال: فَإنّي أنا أيّوب الذي أمَرْتيني أن أذْبَح لِلشَّيْطانِ، وَإنّي أطَعْت اللّه وَعَصَيْت الشَّيْطان، فَدَعَوْت اللّه فَرَدّ عَلَيّ ما تَرَيْنَ. قال الحسَن: ثُمّ إنّ اللّه رَحِمَها بصَبْرِها مَعَه عَلَى البلاء أن أمَرَه تَخْفيفًا عَنها أن يَأخُذ جَماعة مِن الشَّجَر فَيَضْرِبها ضَرْبة واحِدة تَخْفيفًا عَنها بصَبْرِها مَعَهُ[(٢)].

٢٤٧٦٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ إلى آخِر الآيَتَيْن، فَإنّه لَمّا مَسّه الشَّيْطان بنصب وَعَذاب، أنساهُ اللّه الدُّعاء أن يَدْعوه فَيَكْشِف ما به مِن ضُرّ، غير أنّه كانَ يَذْكُر اللّه كَثيرًا، وَلا يَزيده البلاء في اللّه إلاّ رَغْبة وَحُسْن إيمان. فَلَمّا اِنتَهَى الأجَل وَقَضَى اللّه أنّه كاشِف ما به مِن ضُرّ أذِنَ له في الدُّعاء وَيَسَّرَه لَهُ، وَكانَ قَبْل ذَلِكَ يَقول تَبارَكَ وَتعالى: لا يَنبَغي لِعبدي أيّوب أن يَدْعوني ثُمّ لا أسْتَجيب لَهُ! فَلَمّا دَعا اِسْتَجابَ لَهُ، وَأبْدَلَه بكُلّ شَيْء ذَهَبَ له

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري يدلس عن الحسن. وقد توبع والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج فهو ضعيف فيه، وهو صحيح عن غيره كمخلد.

ضِعْفَيْنِ، رَدَّ إِلَيْه أهله وَمِثْلهم مَعَهُم، وَأَثْنَى عليه فَقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] (١).

واخْتَلَفَ أهل التأويل في الأهل الذين ذَكَرَ اللَّه في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ أهم أهله الذينَ أوتيَهم في الدُّنيا، أم ذَلِكَ وَعْد وَعَدَهُ اللَّه أيّوب أن يَفْعَل به في الآخِرة؟ فَقال بعضهم: إنَّما آتَى اللَّه أيّوب في الدُّنيا مِثْل أهله الذينَ هَلَكوا، فَإنَّهم لَم يُرَدّوا عليه في الدُّنيا، وَإنَّما وَعَدَ اللَّه أيّوب أن يُؤْتيه إيَّاهم في الآخِرة.

٢٤٧٦٣- **حدّثني** أبو السَّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، قال: أرسَلَ مُجاهِد رَجُلاً يُقال له قاسِم إلى عِكْرِمة يَسْأله عَن قول اللَّه لِأيّوب: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ فَقال: قيلَ لَه: إنَّ أهلك لَك في الآخِرة، فَإن شِئْت عَجَّلْناهم لَك في الدُّنيا، وَإن شِئْت كانوا لَك في الآخِرة وَآتَيْناك مِثْلهم في الدُّنيا. فَقال: يَكونونَ لي في الآخِرة، وَأوتَى مِثْلهم في الدُّنيا. قال: فَرَجَعَ إلى مُجاهِد فَقال: أصابَ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل رَدَّهم إلَيْه بأعْيانِهم وَأعْطاه مِثْلهم مَعَهُم.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٧٦٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن أبي سِنان، عَن ثابِت، عَن الضَّحّاك، عَن ابن مَسْعود: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: أهله بأعْيانِهِم (٣).

٢٤٧٦٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: لَمّا دَعا أيّوب اسْتَجابَ اللَّه لَهُ، وَأبْدَلَه بكُلِّ شَيْء ذَهَبَ له ضِعْفَيْنِ؛ رَدَّ إلَيْه أهله وَمِثْلهم مَعَهُم (٤).

٢٤٧٦٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [ص: ٤٣] قال: أحْياهم بأعْيانِهِم، وَرَدَّ إلَيْه مِثْلهم (٥).

٢٤٧٦٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: قيلَ لَه: إن شِئْت أحْيَيْناهم لَك، وَإن شِئْت كانوا لَك في الآخِرة وَتُعْطَى مِثْلهم في الدُّنيا. فاختارَ أن يكونوا له في الآخرة ومثلَهم في الدنيا (٦).

٢٤٧٦٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن مسعود مرسل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

مَّعَهُمْ﴾ قال الحسَن وَقَتادة: أحْيا اللَّه أهله بأعْيانِهِم، وَزادَه إلَيْهم مِثْلهم[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل آتاه المِثْل مِن نَسْل ماله الذي رَدَّه عليه وَأهله، فَأمَّا الأهل والمال فَإنَّه رَدَّهُما عليه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٧٦٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن رَجُل، عَن الحسَن: ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: مِن نَسْلهم[(٢)].

وَقوله: ﴿رَحْمَةً﴾ نُصِبَت بمَعْنَى: فَعَلْنا بهم ذَلِكَ رَحْمة مِنَّا لَه.

وَقوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ يَقول: وَتَذْكِرة لِلْعابِدينَ رَبّهم فَعَلْنا ذَلِكَ به لِيَعْتَبِروا به وَيَعْلَموا أنَّ اللَّه قد يَبْتَلي أوْلياءَه وَمَن أحَبَّ مِن عِباده في الدُّنيا بضُروبٍ مِن البلاء في نَفْسه وَأهله وَماله، مِن غير هَوان به عليهِ، وَلَكِن اخْتِبارًا مِنه له لِيَبْلُغ بصَبْرِه عليه واحتِسابه إيَّاه وَحُسْن يَقينه مَنزِلَته التي أعَدَّها له تَبارَكَ وَتعالى مِن الكرامة عنده، وَقد:

٢٤٧٧٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، في قوله: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ وَقوله: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص: ٤٣] قال: أيّما مُؤْمِن أصابَه بَلاء فَذَكَرَ ما أصابَ أيّوب فَلْيَقُلْ: قد أصابَ مَن هوَ خَيْر مِنَّا نَبيًّا مِن الأنبياء[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٨٥ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٦﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بإسْماعيل: إسْماعيل بن إبْراهيم صادِق الوعْد، وَبإدْريس: خَنُوخ، وَبِذي الكِفْل: رَجُلاً تَكَفَّلَ مِن بعض النَّاس، إمَّا مِن نَبيّ وَإمَّا مِن مَلِك، مِن صالِحي المُلوك بعَمَلٍ مِن الأعْمال، فَقامَ به مِن بَعْده، فَأثْنَى اللَّه عليه حُسْن وَفائِه بما تَكَفَّلَ به وَجَعَلَه مِن المعْدودينَ في عِباده، مَعَ مَن حَمِدَ صَبْره عَلَى طاعة اللَّه. وَبِالذي قُلْنا في أمره جاءَت الأخْبار عَن سَلَف العُلَماء.

ذِكْر الرِّواية بذلِكَ عَنهُم:

٢٤٧٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمِّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن المِنهال بن عمرو، عَن عبد اللَّه بن الحارِث: أنَّ نَبيًّا مِن الأنبياء، قال: مَن يَكْفلُ لي أن يَصوم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

النّهار وَيَقوم اللّيْل وَلا يَغْضَب؟ فَقامَ شابّ فَقال: أنا. فَقال: إجْلِسْ: ثُمّ عادَ فَقال: مَن تَكَفّلَ لي أن يَقوم اللّيْل وَيَصوم النّهار وَلا يَغْضَب؟ فَقامَ ذَلِكَ الشّابّ فَقال: أنا. فَقال: إجْلِسْ! ثُمّ عادَ فَقال: مَن تَكَفّلَ لي أن يَقوم اللّيْل وَيَصوم النّهار وَلا يَغْضَب؟ فَقامَ ذَلِكَ الشّابّ فَقال: أنا فَقال: تَقوم اللّيْل وَتَصوم النّهار وَلا تَغْضَب. فَماتَ ذَلِكَ النّبيّ، فَجَلَسَ ذَلِكَ الشّابّ مَكانه يَقْضي بَيْن النّاس، فَكانَ لا يَغْضَب. فَجاءَه الشّيْطان في صورة إنسان ليُغْضِبه وَهوَ صائِم يُريد أن يَقيل، فَضَرَبَ الباب ضَرْبًا شَديدًا، فَقال: مَن هَذا؟ فَقال: رَجُل له حاجة. فَأرسَلَ مَعَه رَجُلاً، فَقال: لا أرضَى بهَذا الرّجُل. فَأرسَلَ مَعَه آخَر، فَقال: لا أرضَى بهَذا. فَخَرَجَ إلَيْه فَأخَذَ بيَدِه فانطَلَقَ مَعَهُ، حَتّى إذا كانَ في السّوق خَلاّه وَذَهَبَ، فَسُمّيَ ذا الكِفْل (١).

٢٤٧٧٢- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَفّان بن مُسْلِم، قال: ثنا وُهَيْب، قال: ثنا داوُد، عَن مُجاهِد، قال: لَمّا كَبِرَ اليسَع قال: لَو أنّي إسْتَخْلَفْت عَلَى النّاس رَجُلاً يَعْمَل عليهم في حَياتي حَتّى أنظُر كَيْف يَعْمَل. قال: فَجَمَعَ النّاس، فَقال: مَن يَتَقَبّل لي بثَلاثٍ أسْتَخْلِفه: يَصوم النّهار، وَيَقوم اللّيْل، وَلا يَغْضَب؟ قال: فَقامَ رَجُل تَزْدَريه العيْن، فَقال: أنا. فَقال: أنتَ تَصوم النّهار وَتَقوم اللّيْل وَلا تَغْضَب؟ قال: نَعَم. قال: فَرَدّهم ذَلِكَ اليوْم، وَقال مِثْلها اليوْم الآخَر، فَسَكَتَ النّاس وَقامَ ذَلِكَ الرّجُل، فَقال: أنا. فاستَخْلَفَه. قال: فَجَعَلَ إبْليس يَقول لِلشّياطين: عَلَيْكم بفُلانٍ! فَأعْياهُم، فَقال: دَعوني وَإيّاهُ! فَأتاه في صورة شَيْخ كَبير فَقير، فَأتاه حين أخَذَ مَضْجَعه لِلْقائِلة، وَكانَ لا يَنام اللّيْل والنّهار إلاّ تلك النّوْمة، فَدَقّ الباب، فَقال: مَن هَذا؟ قال: شَيْخ كَبير مَظْلوم. قال: فَقامَ فَفَتح الباب، فَجَعَلَ يَقُصّ عليهِ، فَقال: إنّ بَيْني وَبَيْن قَوْمي خُصومة، وَإنّهم ظَلَموني وَفَعَلوا بي وَفَعَلوا. فَجَعَلَ يُطَوّل عليهِ، حَتّى حَضَرَ الرّواح وَذَهَبَت القائِلة، وَقال: إذا رُحْت فَأتِني آخُذ لَك بحَقّك! فانطَلَقَ وَراحَ، فَكانَ في مَجْلِسه، فَجَعَلَ يَنظُر هَل يَرَى الشّيْخ، فَلَم يَرَهُ، فَجَعَلَ يَبْتَغيه. فَلَمّا كانَ الغد جَعَلَ يَقْضي بَيْن النّاس وَيَنتَظِره فلا يَراه. فَلَمّا رَجَعَ إلى القائِلة، فَأخَذَ مَضْجَعه، أتاه فَدَقّ الباب، فَقال: مَن هَذا؟ قال: الشّيْخ الكبير المظْلوم. فَفَتَحَ لَهُ، فَقال: ألَم أقُل لَك إذا قَعَدْت فَأتِني؟ فَقال: إنّهم أخْبَث قَوْم، إذا عَرَفوا أنّك قاعِد قالوا نَحْنُ نُعْطيك حَقّك، وَإذا قُمت جَحَدوني. قال: فانطَلِق فَإذا رُحْت فَأتِني! قال: فَفاتَته القائِلة، فَراحَ فَجَعَلَ يَنظُر فلا يَراهُ، فَشَقّ عليه النُّعاس، فَقال لِبعضِ أهله: لا تَدَعَنّ أحَدًا يَقْرَب هَذا الباب حَتّى أنام، فَإنّي قد شَقّ عَلَيّ النّوْم! فَلَمّا كانَ تلك السّاعة جاءَ، فَقال له الرّجُل وَراءَك، فَقال: إنّي قد أتَيْته أمس فَذَكَرْت له أمري، قال: واللّه لَقد أمَرَنا أن لا نَدَع أحَدًا يَقْرَبه. فَلَمّا أعْياه نَظَرَ فَرَأى كوّة في البيْت، فَتَسَوّرَ مِنها، فَإذا هوَ في البيْت، وَإذا هوَ يَدُقّ الباب، قال: واستَيْقَظَ الرّجُل فَقال: يا فُلان، ألَم آمُرك؟ قال: أمّا مِن قِبَلي واللّه فَلَم تُؤْتَ، فانظُر مِن أيْنَ أتَيْت! قال: فَقامَ إلى الباب، فَإذا هوَ مُغْلَق كَما أغْلَقَهُ، وَإذا هوَ مَعَه في البيْت، فَعَرَفَه فَقال: أعَدوّ اللّه؟ قال: نَعَم أعْيَيْتَني في

(١) [حسن] المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق.

كُلّ شَيْء، فَفَعَلْت ما تَرَى لِأُغْضِبك. فَسَمّاه الله ذا الكِفْل، لِأنّه تَكَفَّلَ بأمرٍ فَوَفَى بِهِ[(١)].

٢٤٧٧٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ قال رَجُل صالِح غير نَبيّ، تَكَفَّلَ لِنَبيٍّ قَوْمه أن يَكْفيه أمر قَوْمه وَيُقيمه لَهم وَيَقْضي بَيْنهم بالعدْلِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَسُمّيَ ذا الكِفْل[(٢)].

٢٤٧٧٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: وَيَقْضي بَيْنهم بالحقّ[(٣)].

٢٤٧٧٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس قال: كانَ في بَني إسْرائيل مَلِك صالِح، فَكَبِرَ، فَجَمَعَ قَوْمه فَقال: أيّكم يَكْفُل لي بمُلْكي هَذا عَلَى أن يَصوم النّهار وَيَقوم اللّيْل وَيَحكم بَيْن بَني إسْرائيل بما أنزَلَ اللّه وَلا يَغْضَب؟ قال: فَلَم يَقُم أحَد إلاّ فَتًى شابّ، فازْدَراه لِحَداثَةِ سِنّه، فَقال: أيّكم يَكْفُل لي بمُلْكي هَذا عَلَى أن يَصوم النّهار وَيَقوم اللّيْل وَلا يَغْضَب وَيَحكم بَيْن بَني إسْرائيل بما أنزَلَ اللّه؟ فَلَم يَقُم إلاّ ذَلِكَ الفتَى؛ قال: فازْدَراه. فَلَمّا كانَت الثّالِثة قال مِثْل ذَلِكَ، فَلَم يَقُم إلاّ ذَلِكَ الفتَى، فَقال: تَعالَ! فَخَلّى بَيْنه وَبَيْن مُلْكه. فَقامَ الفتَى لَيْلة؛ فَلَمّا أصْبَحَ جَعَلَ يَحْكُم بَيْن بَني إسْرائيل؛ فَلَمّا اِنتَصَفَ النّهار دَخَلَ لِيَقيلَ، فَأتاه الشّيْطان في صورة رَجُل مِن بَني آدَم، فَجَذَبَ ثَوْبه، فَقال: أتَنامُ والخُصوم ببابِك؟ قال: إذا كانَ العشيّة فَأتِني! قال فانتَظَرَه بالعشيّ فَلَم يَأتِه؛ فَلَمّا اِنتَصَفَ النّهار دَخَلَ لِيَقيلَ، جَذَبَ ثَوْبه وَقال: أتَنامُ والخُصوم عَلَى بابك؟ قال: قُلْت لَك: اِئْتِني العشيّ فَلَم تَأتِني، اِئْتِني بالعشيّ! فَلَمّا كانَ بالعشيّ اِنتَظَرَه فَلَم يَأتِ؛ فَلَمّا دَخَلَ لِيَقيلَ جَذَبَ ثَوْبه، فَقال: أتَنامُ والخُصوم ببابِك؟ قال: أخْبِرْني مَن أنتَ، لَو كُنت مِن الإنس سَمِعْت ما قُلْت! قال: هوَ الشّيْطان، جِئْت لِأفْتِنك فَعَصَمَك اللّه مِنّي. فَقَضَى بَيْن بَني إسْرائيل بما أنزَلَ اللّه زَمانًا طَويلاً، وَهوَ ذو الكِفْل، سُمّيَ ذا الكِفْل لِأنّه تَكَفَّلَ بالمُلْكِ[(٤)].

٢٤٧٧٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي موسَى الأشْعَريّ، قال وَهوَ يَخْطُب النّاس: إنّ ذا الكِفْل لَم يَكُن نَبيًّا وَلَكِن كانَ عبدًا صالِحًا، تَكَفَّلَ بعَمَلِ رَجُل

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف، وابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

صالِح عند مَوْته، كانَ يُصَلّي لِلّه كُلّ يَوْم مِائة صَلاة، فَأَحْسَنَ اللّه عليه الثّناء في كَفالَته إيّاهُ [(١)].

٢٤٧٧٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم، قال: ثَنا عمرو، قال: أمّا ذو الكِفْل فإنّه كانَ عَلَى بَني إسْرائيل مَلِك؛ فَلَمّا حَضَرَه الموْت، قال: مَن يَكْفُل لي أن يَكْفيني بَني إسْرائيل وَلا يَغْضَب وَيُصَلّي كُلّ يَوْم مِائة صَلاة؟ فَقال ذو الكِفْل: أنا. فَجَعَلَ ذو الكِفْل يَقْضي بَيْن النّاس، فَإذا فَرَغَ صَلّى مِائة صَلاة. فَكادَه الشّيْطان، فَأمهَلَه حَتّى إذا قَضَى بَيْن النّاس وَفَرَغَ مِن صَلاته وَأخَذَ مَضْجَعه فَنامَ، أتَى الشّيْطانُ بابه فَجَعَلَ يَدُقّهُ، فَخَرَجَ إلَيْهِ، فَقال: ظُلِمت وَصُنِعَ بي! فَأعْطاه خاتَمه وَقال: إذْهَب فَأتِني بصاحِبِك! وانتَظَرَهُ، فَأبْطَأ عليه الآخَر، حَتّى إذا عَرَفَ أنّه قد نامَ وَأخَذَ مَضْجَعه، أتَى الباب أيْضًا كَي يُغْضِبهُ، فَجَعَلَ يَدُقّهُ، وَخَدَشَ وَجْه نَفْسه فَسالَت الدِّماء، فَخَرَجَ إلَيْه فَقال: ما لَك؟ فَقال: لَم يَتّبِعني، وَضُرِبْت وَفَعلَ! فَأخَذَه ذو الكِفْل، وَأنكَرَ أمره، فَقال: أخبِرْني مَن أنتَ؟ وَأخَذَه أخْذًا شَديدًا، قال: فَأخْبَرَه مَن هوَ [(٢)].

٢٤٧٧٨- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ قال: قال أبو موسَى الأشْعَريّ: لَم يَكُن ذو الكِفْل نَبيًّا، وَلَكِنّه كَفَلَ بصَلاةِ رَجُل كانَ يُصَلّي كُلّ يَوْم مِائة صَلاة، فَوَفى، فَكَفَلَ بصَلاتِهِ، فَلِذَلِكَ سُمّيَ ذا الكِفْل [(٣)].

وَنُصِبَ ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾، عَطْفًا عَلَى ﴿أَيُّوبَ﴾، ثُمّ استُؤْنِفَ بقولِه: ﴿كُلٌّ﴾ فَقال: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وَمَعْنَى الكلام: كُلّهم مِن أهل الصّبْر فيما نابَهم في اللّه.

وَقوله: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأدْخَلْنا إسْماعيل وَإدْريس وَذا الكِفْل - والهاء والميم عائِدَتانِ عليهم - ﴿فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول: إنّهم ممن صَلُحَ، فَأطاعَ اللّه وَعَمِلَ بما أمَرَه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُر يا محمد ذا النّون، يَعْني صاحِب النّون. والنّون: الحوت، وَإنّما عَنَى بذي النّون: يونُس بن مَتّى، وَقد ذَكَرْنا قِصّته في سورة يونُس بما أغْنَى عَن ذِكْره في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ يَقول: حين ذَهَبَ مُغاضِبًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَهابه مُغاضِبًا، وَعَمّن كانَ ذَهابه، وَعَلَى مَن كانَ غَضَبه، فَقال بعضهم: كانَ ذَهابه عَن قَوْمه وَإيّاهم غاضِب.

---

(١) [ضعيف] قتادة عن أبي موسى الأشعري مرسل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٧٧٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ يقول: غَضِبَ عَلَى قَوْمه[١].

٢٤٧٨٠- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾: أمّا غَضَبه فكانَ عَلَى قَوْمه[٢].

وَقال آخَرونَ: ذَهَبَ عَن قَوْمه مُغاضِبًا لِرَبِّهِ، إذ كَشَفَ عَنهم العذاب بَعْدَما وَعَدَهُموه.

ذكر من قال ذلك: وذكر سبب مُغاضَبته ربّه في قولهم:

٢٤٧٨١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد، عَن عبد اللّه بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: بَعَثَهُ اللّه - يَعْني يونُس - إلى أهل قَرْيَته، فَرَدّوا عليه ما جاءَهم به وامتَنَعوا مِنه. فَلَمّا فَعَلوا ذَلِكَ أوْحَى اللّه إلَيْه: إنّي مُرْسِلٌ عليهم العذابَ في يَوْم كَذا وَكَذا، فاخْرُج مِن بَيْن أظْهُرهم! فَأعْلَمَ قَوْمه الذي وَعَدَهُم اللّهُ مِن عَذابه إيّاهُم، فَقالوا: ارْمُقوهُ، فَإن خَرَجَ مِن بَيْن أظْهُركم فَهوَ واللّه كائِن ما وَعَدَكُم.

فَلَمّا كانَت اللَّيْلة التي وُعِدوا بالعذابِ في صُبْحها أدْلَجَ وَرَآه القوْم، فَخَرَجوا مِن القرْية إلى بَراز مِن أرضهم، وَفَرّقوا بَيْن كُلّ دابّة وَوَلَدها، ثُمّ عَجّوا إلى اللّه، فاستَقالوهُ، فَأقالهُم، وَتَنَظَّرَ يونُس الخبَر عَن القرْية وَأهلها، حَتّى مَرّ به مارّ، فَقال: ما فَعَلَ أهل القرْية؟ فَقال: فَعَلوا أنّ نَبيّهم خَرَجَ مِن بَيْن أظْهُرهم، عَرَفوا أنّه صَدَقَهم ما وَعَدَهم مِن العذاب، فَخَرَجوا مِن قَرْيَتهم إلى بَراز مِن الأرض، ثُمّ فَرّقوا بَيْن كُلّ ذات وَلَد وَوَلَدها. وَعَجّوا إلى اللّه وَتابوا إلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنهُم، وَأخَّرَ عَنهم العذاب. قال: فَقال يونُس عند ذَلِكَ وَغَضِبَ: واللّه لا أرجِع إلَيْهم كَذّابًا أبَدًا، وَعَدْتهم العذاب في يَوْم ثُمّ رُدَّ عَنهُم! وَمَضَى عَلَى وَجْهه مُغاضِبًا[٣].

٢٤٧٨٢- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن سَعيد بن أبي الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ يونُس لَمّا أصابَ الذنب، انطَلَقَ مُغاضِبًا لِرَبِّهِ، واستَزَلّه الشّيْطان[٤].

٢٤٧٨٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَرِيّا بن أبي زائِدة، عَن مُجالِد بن سَعيد، عَن الشّعْبيّ، في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ قال: مُغاضِبًا لِرَبِّهِ[٥].

٢٤٧٨٤- **حدثنا** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن إسْماعيل بن عبد

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف.

الملِك، عَن سَعيد بن جُبَيْر ؛ فَذَكَرَ نَحو حَديث إبن حُمَيْد، عَن سَلَمة، وَزادَ فيه: قال: فَخَرَجَ يونُس يَنظُر العذاب، فَلَم يَرَ شَيْئًا، قال: جَرَّبوا عَلَيَّ كَذِبًا! فَذَهَبَ مُغاضِبًا لِرَبِّه حَتَّى أتى البحر[(١)].

٢٤٧٨٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن رَبيعة بن أبي عبد الرَّحْمَن، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ، قال: سَمِعْته يَقول: إنَّ يونُس بن مَتَّى كانَ عبدًا صالِحًا، وَكانَ في خُلُقه ضيق، فَلَمّا حُمِلَت عليه أثْقال النُّبوّة، وَلَها أثْقال لا يَحْمِلها إلاّ قَليل، تَفَسَّخَ تَحْتها تَفَسُّخ الرُّبَع تَحت الحِمل، فَقَذَفَها بَيْن يَدَيْهِ، وَخَرَجَ هارِبًا مِنها.

يَقول اللّه لِنَبيِّه ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. و﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨] أي لا تُلْقِ أمري كَما أَلْقاهُ[(٢)].

وَهَذا القَوْل، أعْني قول مَن قال: ذَهَبَ عَن قَوْمه مُغاضِبًا لِرَبِّهِ، أشْبَه بتَأويل الآية، وَذَلِكَ لِدَلالةِ قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ عَلَى ذَلِكَ. عَلَى أنّ الذينَ وَجَّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى أنّه ذَهَبَ مُغاضِبًا لِقَوْمِهِ، إنّما زَعَموا أنّهم فَعَلوا ذَلِكَ إسْتِنكارًا مِنهم أن يُغاضِب نَبيّ مِن الأنبياء رَبّه واستِعْظامًا لَه. وَهم بقيلِهم أنّه ذَهَبَ مُغاضِبًا لِقَوْمِه قد دَخَلوا في أمر أعْظَم مما أنكَروا، وَذَلِكَ أنّ الذينَ قالوا: ذَهَبَ مُغاضِبًا لِرَبِّه إخْتَلَفوا في سَبَب ذَهابه كَذَلِكَ، فَقال بعضهم: إنّما فَعَلَ ما فَعَلَ مِن ذَلِكَ كَراهة أن يَكون بَيْن قَوْم قد جَرَّبوا عليه الخُلْف فيما وَعَدَهُم، واستَحْيا مِنهُم، وَلَم يَعْلَم السَّبَب الذي دُفِعَ به عَنهم البلاء.

وَقال بعض مَن قال هَذا القَوْل: كانَ مِن أخْلاق قَوْمه الذين فارَقَهم قَتل مَن جَرَّبوا عليه الكذِب، عَسَى أن يَقْتُلوه مِن أجْل أنّه وَعَدَهم العذاب، فَلَم يَنزِل بهم ما وَعَدَهم مِن ذَلِكَ. وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ في سوَره يونُس، فَكَرِهْنا إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقال آخَرونَ: بَل إنّما غاضَبَ رَبّه مِن أجْل أنّه أُمِرَ بالمصيرِ إلى قَوْم لِيُنذِرهم بَأْسه وَيَدْعوهم إلَيْهِ، فَسَألَ رَبّه أن يُنظِره لِيَتَأهَّب لِلشُّخوصِ إلَيْهِم، فَقيلَ لَه: الأمر أسْرَع مِن ذَلِكَ؛ وَلَم يُنظَر حَتَّى شاءَ أن يُنظَر إلى أن يَأخُذ نَعْلاً لِيَلْبَسها، فَقيلَ له نَحو القَوْل الأوّل. وَكانَ رَجُلاً في خُلُقه ضيق، فَقال: أعْجَلَني رَبّي أن آخُذ نَعْلاً فَذَهَبَ مُغاضِبًا.

وَمِمَّن ذُكِرَ هَذا القَوْل عَنه: الحسَن البصْريّ.

٢٤٧٨٦- حَدَّثَني بذَلِكَ الحارِث، قال: ثنا الحسَن بن موسَى، عَن أبي هِلال، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَنهُ[(٣)].

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

قال أبو جعفر: وَلَيْسَ في واحِد مِن هَذَيْنَ القوْلَيْنِ مِن وَصْف نَبيّ اللّه يونُس صَلَوات اللّه عليه شَيْء إلاّ وَهوَ دون ما وَصَفَه بما وَصَفَه الذينَ قالوا: ذَهَبَ مُغاضِبًا لِقَوْمِه؛ لِأنّ ذَهابه عَن قَوْمه مُغاضِبًا لَهُم، وَقد أمَرَهُ اللّه تعالى بالمقام بَيْن أظْهُرهم، ليُبَلِّغهم رِسالَته وَيُحَذِّرهم بَأسه وَعُقوبَته عَلَى تَرْكهم الإيمان به والعمَل بطاعَتِه لا شَكَّ أنّ فيه ما فيهِ، وَلَوْلا أنّه قد كانَ ﷺ أتَى ما قاله الذينَ وَصَفوه بإتيانِ الخطيئة، لَم يَكُن اللّه تعالى ذِكْره ليُعاقِبه العُقوبة التي ذَكَرَها في كِتابه وَيَصِفه بالصِّفةِ التي وَصَفَه بها، فَيَقول لِنَبيِّه ﷺ: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨] وَيَقول: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٢: ١٤٤].

وَقوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَظَنّ أن لَن نُعاقِبه بالتّضييقِ عليه. مِن قولهم قَدَرْت عَلَى فُلان: إذا ضَيَّقْت عليهِ، كَما قال اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٧٨٧- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يَقول: ظَنّ أن لَن يَأخُذه العذاب الذي أصابَهُ (١).

٢٤٧٨٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يَقول: ظَنّ أن لَن نَقْضي عليه عُقوبة وَلا بَلاء فيما صَنَعَ بقَوْمِه في غَضَبه إذ غَضِبَ عليهم وَفِراره. وَعُقوبَته أخْذ النّون إيّاهُ (٢).

٢٤٧٨٩- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال: فَظَنّ أن لَن نُعاقِبه بذَنبِهِ (٣).

٢٤٧٩٠- **حدّثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، قال: ثَني شُعْبة، عَن مُجاهِد، وَلَم يَذْكُر فيه الحكَم (٤).

٢٤٧٩١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال: يَقول: ظَنّ أن لَن نُعاقِبهُ (٥).

٢٤٧٩٢- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه إسقاط الحكم، وهو وهم من زيد بن الحباب بن الريان الحافظ، لم يكن به بأس، قد يهم. وليس هو كغندر محمد بن جعفر الذي قال فيه ابن المبارك: إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم. اهـ.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

والكلبيّ: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قالا: ظَنّ أن لَن نَقْضي عليه العُقوبة (١).

٢٤٧٩٣- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ﴾ يَقول: ظَنّ أنّ اللّه لَن يَقْضي عليه عُقوبة وَلا بَلاء في غَضَبه الذي غَضِبَ عَلَى قَوْمه وَفِراقه إيّاهُم (٢).

٢٤٧٩٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال: البلاء الذي أصابَهُ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَنّ أنّه يُعْجِز رَبّه فلا يَقْدِر عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٧٩٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن سَعيد بن أبي الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ يونُس لَمّا أصابَ الذنب، اِنطَلَقَ مُغاضِبًا لِرَبِّهِ، واستَزَلّه الشّيْطان، حَتّى ظَنّ أن لَن نَقْدِر عليه. قال: وَكانَ له سَلَف وَعِبادة وَتَسْبيح، فَأَبَى اللّه أن يَدَعُه لِلشّيْطانِ، فَأَخَذَه فَقَذَفَه في بَطْن الحوت، فَمَكَثَ في بَطْن الحوت أربَعينَ مِن بَيْن لَيْلة وَيَوْم، فَأَمسَكَ اللّه نَفْسه، فَلَم يَقْتُله هناك، فَتابَ إلى رَبّه في بَطْن الحوت، وَراجَعَ نَفْسه. قال: فَقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: فاستَخْرَجَهُ اللّه مِن بَطْن الحوت برَحْمَتِه بما كانَ سَلَفَ مِن العِبادة والتّسْبيح، فَجَعَلَه مِن الصّالِحينَ. قال عَوْف: وَبَلَغَني أنّه قال في دُعائِه: وَبَنَيْت لَك مَسْجِدًا في مَكان لَم يَبْنِه أحَد قَبْلي (٤).

٢٤٧٩٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ وَكانَ له سَلَف مِن عِبادة وَتَسْبيح، فَتَدارَكَهُ اللّه بها فَلَم يَدَعه لِلشّيْطانِ (٥).

٢٤٧٩٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عبد الرّحْمَن بن الحارِث، عَن إياس بن مُعاوية المدَنيّ، أنّه كانَ إذا ذُكِرَ عنده يونُس، وَقوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يَقول إياس: فَلِمَ فَرّ؟ (٦)

وَقال آخَرونَ: بَل ذَلِكَ بمَعْنَى الاِستِفْهام، وَإنّما تَأويله: أفَظَنّ أن لَن نَقْدِر عليه؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٧٩٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.
(٦) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال: هَذا إسْتِفْهام، وَفي قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝﴾ [القمر: ٥] قال: إسْتِفْهام أيْضًا (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ عندي بالصّوابِ، قول مَن قال: عَنَى به: فَظَنّ يونُس أن لَن نَحْبِسه وَنُضَيِّق عليهِ، عُقوبة له عَلَى مُغاضَبَته رَبّه.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الكلِمة، لِأنّه لا يَجوز أن يُنسَب إلى الكُفْر وَقد إخْتارَه لِنُبوّتِهِ، وَوَصَفَه بأن ظَنّ أنّ رَبّه يَعْجَز عَمّا أرادَ به وَلا يَقْدِر عليهِ، وَوَصَفَ له بأنّه جَهِلَ قُدْرة اللّه، وَذَلِكَ وَصْف له بالكُفْرِ، وَغير جائِز لِأحَدٍ وَصْفه بذَلِكَ، وَأمّا ما قاله إبن زَيْد، فَإنّه قول لَو كانَ في الكلام دَليل عَلَى أنّه إسْتِفْهام حَسَن، وَلَكِنّه لا دَلالة فيه عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، والعرَب لا تَحْذِف مِن الكلام شَيْئًا لَهم إلَيْه حاجة إلاّ وَقد أبْقَت دَليلاً عَلَى أنّه مُراد في الكلام، فَإذا لَم يَكُن في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ دَلالة عَلَى أنّ المُراد به الإسْتِفْهام كَما قال إبن زَيْد، كانَ مَعْلومًا أنّه لَيْسَ به وَإذ فَسَدَ هَذانِ الوجْهانِ، صَحّ الثّالِث وَهوَ ما قُلْنا.

وَقوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ إخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بهَذِه الظُّلُمات، فَقال بعضهم: عَنَى بها ظُلْمة اللّيْل، وَظُلْمة البحْر، وَظُلْمة بَطْن الحوت.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٧٩٩- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظُلْمة بَطْن الحوت، وَظُلْمة البحْر، وَظُلْمة اللّيْل. وَكَذَلِكَ قال أيْضًا إبن جُرَيْج (٢).

٢٤٨٠٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد، عَن عبد اللّه بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن إبن عَبّاس، قال: نادَى في الظُّلُمات: ظُلْمة اللّيْل، وَظُلْمة البحْر، وَظُلْمة بَطْن الحوت ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٣).

٢٤٨٠١- **حَدّثَني** محمد بن إبْراهيم السُّلَميّ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا محمد بن رِفاعة، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب يَقول في هَذِه الآية: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظُلْمة اللّيْل، وَظُلْمة البحْر، وَظُلْمة بَطْن الحوت (٤).

٢٤٨٠٢- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قتادة، قوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي [illegible] بن إسحاق مسلوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني مجهول الحال.

ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظُلْمة اللَّيْل، وَظُلْمة البحْر، وَظُلْمة بَطْن الحوت (١).

٢٤٨٠٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظُلْمة بَطْن الحوت، وَظُلْمة البحْر، وَظُلْمة اللَّيْل (٢).

وَقال آخَرونَ: إنّما عَنَى بذَلِكَ أنّه نادَى في ظُلْمة جَوْف حوت في جَوْف حوت آخَر في البحْر. قالوا: فَذَلِكَ هوَ الظُّلُمات.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨٠٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجعْد: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: أوْحَى اللّه إلى الحوت أن لا تَضُرّ له لَحْمًا وَلا عَظْمًا. ثُمّ إبْتَلَعَ الحوت حوت آخَر، قال: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: ظُلْمة الحوت، ثُمّ حوت، ثُمّ ظُلْمة البحْر (٣).

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ عَن يونُس أنّه ناداه في الظُّلُمات: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وَلا شَكّ أنّه قد عَنَى بإحْدَى الظُّلُمات: بَطْن الحوت، وَبالأُخْرَى: ظُلْمة البحْر، وَفي الثّالِثة إخْتِلاف، وَجائِز أن تَكون تلك الثّالِثة ظُلْمة اللَّيْل، وَجائِز أن تَكون كَوْن الحوت في جَوْف حوت آخَر، وَلا دَليل يَدُلّ عَلَى أيّ ذَلِكَ مِن أيّ، فلا قول في ذَلِكَ أوْلَى بالحقّ مِن التّسْليم لِظاهِرِ التّنزيل.

وَقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ يَقول: نادَى يونُس بهَذا القوْل مُعْتَرِفًا بذَنبِه تائِبًا مِن خَطيئته ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في مَعْصيَتي إيّاكَ، كَما:

٢٤٨٠٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد، عَن عبد اللّه بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن إبن عَبّاس، قال: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ مُعْتَرِفًا بذَنبِه، تائِبًا مِن خَطيئته (٤).

٢٤٨٠٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال أبو مَعْشَر: قال محمد بن قَيْس: قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ ما صَنَعْت مِن شَيْء فَلَم أعْبُد غيرك، ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حين عَصَيْتُك (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث. محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٤٨٠٧- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن عَوْف الأعرابيّ، قال: لَمّا صارَ يونُس في بَطْن الحوت ظَنّ أنّه قد ماتَ، ثُمّ حَرّكَ رِجْله، فَلَمّا تَحَرّكَت سَجَدَ مَكانه، ثُمّ نادَى: يا رَبّ اِتّخَذْت لَك مَسْجِدًا في مَوْضِع ما اِتّخَذَه أحَد (١).

٢٤٨٠٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق عَمّن حَدّثَهُ، عَن عبد اللّه بن رافِع، مَوْلَى أُمّ سَلَمة زَوْج النَبيّ ﷺ، قال: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: «لَمّا أرادَ اللّه حَبْس يونُس في بَطْن الحوت، أوْحَى اللّه إلى الحوت: أن خُذْه وَلا تَخْدِش له لَحْمًا وَلا تَكْسِر عَظْمًا! فَأخَذَهُ، ثُمّ هَوَى به إلى مَسْكَنه مِن البحْر؛ فَلَمّا اِنتَهَى به إلى أسْفَل البحْر، سَمِعَ يونُس حِسًّا، فَقال في نَفْسه: ما هَذا؟ قال: فَأوْحَى اللّه إلَيْه وَهوَ في بَطْن الحوت: إنّ هَذا تَسْبيح دَوابّ البحْر، قال: فَسَبّحَ وَهوَ في بَطْن الحوت، فَسَمِعَت الملائِكة تَسْبيحه، فَقالوا: يا رَبّنا إنّا نَسْمَع صَوْتًا ضَعيفًا بأرضٍ غَريبة؟ قال: ذاكَ عبدي يونُس، عَصاني فَحَبَسْته في بَطْن الحوت في البحْر. قالوا: العبْد الصّالِح الذي كانَ يَصْعَد إلَيْك مِنه في كُلّ يَوْم وَلَيْلة عَمَل صالِح؟ قال: نَعَم. قال: فَشَفَعوا له عند ذَلِكَ، فَأمَرَ الحوت فَقَذَفَه في السّاحِل كَما قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]» (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فاستَجَبنا ليونُس دُعاءَه إيّانا، إذ دَعانا في بَطْن الحوت، وَنَجّيْناه مِن الغمّ الذي كانَ فيه بحَبْسِناه في بَطْن الحوت وَغَمّه بخَطيئَتِه وَذَنبه، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَكَما أنجَيْنا يونُس مِن كَرْب الحبْس في بَطْن الحوت في البحْر إذ دَعانا، كَذَلِكَ نُنجي المُؤْمِنينَ مِن كَرْبهم إذا اِسْتَغاثوا بنا وَدَعَوْنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٨٠٩- حدّثنا عِمران بن بَكّار الكُلاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا أبو يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثني بِشْر بن مَنصور، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن سَعيد بن المُسَيّب، قال: سَمِعْت سَعْد بن مالِك يَقول: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «اِسْم اللّه الذي إذا دُعيَ به أجابَ وَإذا سُئِلَ به أعْطَى، دَعْوة يونُس بن مَتّى». قال: فَقُلْت: يا رَسول اللّه، هيَ ليونُس بن مَتّى خاصّة أم لِجَماعةِ المُسْلِمينَ؟ قال: «هيَ ليونُس بن مَتّى خاصّة، وَلِلْمُؤْمِنينَ عامّة إذا دَعَوْا بها؛ ألَم تَسْمَع قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَهوَ شَرْط اللّه لِمَن دَعاه بها» (٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ قرأة الأمصار، سِوَى عاصِم، بنونَيْنِ الثّانية مِنهُما ساكِنة، مِن أنجَيْناهُ، فَنَحْنُ نُنجيه. وَإنّما قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ وَكِتابَته في المصاحِف بنونٍ واحِدة، لِأنّه لَو قُرِئَ بنونٍ واحِدة وَتَشْديد الجيم، بمَعْنَى ما لَم يُسَمَّ فاعِله، كانَ (المُؤْمِنونَ) رَفْعًا، وَهم في المصاحِف مَنصوبونَ، وَلَو قُرِئَ بنونٍ واحِدة وَتَخْفيف الجيم، كانَ الفِعْل لِلْمُؤْمِنينَ وَكانوا رَفْعًا، وَوَجَبَ مَعَ ذَلِكَ أن يَكون قوله (نَجّى) مَكْتوبًا بالألِفِ، لِأنّه مِن ذَوات الواو، وَهوَ في المصاحِف بالياءِ.

فَإن قال قائِل: فَكَيْف كَتَبَ ذَلِكَ بنونٍ واحِد، وَقد عَلِمت أنّ حُكْم ذَلِكَ إذا قُرِئَ: ﴿نُنجِى﴾ أن يُكْتَب بنونَيْنِ؟ قيلَ: لِأنّ النّون الثّانية لَمّا سُكِّنَت وَكانَ السّاكِن غير ظاهِر عَلَى اللِّسان حُذِفَت كَما فَعَلوا ذَلِكَ بـ (إلاّ)، فَحَذَفوا النّون مِن (إن) لِخَفائِها، إذ كانَت مُدْغَمة في اللاّم مِن (لا). وَقَرَأ ذَلِكَ عاصِم: (نُجّي المُؤْمِنينَ) بنونٍ واحِدة، وَتَثْقيل الجيم، وَتَسْكين الياء. فَإن يَكُن عاصِم وَجَّهَ قِراءَته ذَلِكَ إلى قول العرَب: ضُربَ الضَّرْب زَيْدًا، فَكَنى عَن المصْدَر الذي هوَ النَّجاء، وَجَعَلَ الخبَر أعْني خَبَر ما لَم يُسَمَّ فاعِله - المُؤْمِنينَ، كَأنّه أرادَ: وَكَذَلِكَ نُجّي النَّجاء المُؤْمِنينَ، فَكَنى عَن النَّجاء؛ فَهوَ وَجْه، وَإن كانَ غيره أصْوَب، وَإلاّ فَإنّ الذي قَرَأ مِن ذَلِكَ عَلَى ما قَرَأه لَحَنَ، لِأنّ المُؤْمِنينَ إسْم عَلَى القِراءة التي قَرَأها ما لَم يُسَمَّ فاعِله، والعرَب تَرْفَع ما كانَ مِن الأسْماء كَذَلِكَ. وَإنّما حَمَلَ عاصِمًا عَلَى هَذِه القِراءة أنّه وَجَدَ المصاحِف بنونٍ واحِدة وَكانَ في قِراءَته إيّاه عَلَى ما عليه قِراءة القرأة إلْحاق نون أُخْرَى لَيْسَت في المُصْحَف، فَظَنّ أنّ ذَلِكَ زيادة ما لَيْسَ في المُصْحَف، وَلَم يَعْرِف لِحَذْفِها وَجْهًا يَصْرِفه إلَيْه.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها في ذَلِكَ عندنا ما عليه قُرّاء الأمصار، مِن قِراءَته بنونَيْنِ وَتَخْفيف الجيم، لِإجْماع الحُجّة مِن القُرّاء عليها وَتَخْطِئَتها خِلافه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُر يا محمد زَكَرِيّا حين نادَى رَبّه رَبّ لا تَذَرني وَحيدًا فَرْدًا لا وَلَد لي وَلا عَقِب، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ يَقول: فارْزُقْني وارِثًا مِن آل يَعْقوب يَرِثني. ثُمّ رَدّ الأمر إلى اللّه فَقال: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾. يَقول اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾ لِزَكَرِيّا دُعاءَهُ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾. وَلَدًا وَوارِثًا يَرِثهُ، ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الصّلاح الذي عَناهُ اللّه جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ فَقال بعضهم: كانَت عَقيمًا فَأصْلَحَها بأن جَعَلَها وَلودًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٨١٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثَنا حاتِم بن إسْماعيل، عَن حُمَيْد بن

صَخر، عَن عَمّار، عَن سَعيد، في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُۥٓ﴾ قال: كانَت لا تَلِد [(١)].

٢٤٨١١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُۥٓ﴾ قال: وَهَبنا له وَلَدها [(٢)].

٢٤٨١٢- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُۥٓ﴾ كانَت عاقِرًا، فَجَعَلَها اللَّه وَلودًا، وَوَهَبَ له مِنها يَحْيَى [(٣)].

وَقال آخَرونَ: كانَت سَيِّئة الخُلُق، فَأَصْلَحَها اللَّه له بأن رَزَقَها حُسْن الخُلُق.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ اللَّه أَصْلَحَ لِزَكَرِيّا زَوْجه، كَما أَخْبَرَ تعالى ذِكْره بأن جَعَلَها وَلودًا حَسَنة الخُلُق؛ لِأنّ كُلّ ذَلِكَ مِن مَعاني إصْلاحه إيّاها، وَلَم يُخَصِّص اللَّه جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ بعضًا دون بعض في كِتابه وَلا عَلَى لِسان رَسوله، وَلا وَضَعَ عَلَى خُصوص ذَلِكَ دَلالة، فَهوَ عَلَى العُموم ما لَم يَأتِ ما يَجِب التَّسْليم له بأنّ ذَلِكَ مُراد به بعض دون بعض.

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يَقول اللَّه: إنّ الذينَ سَمَّيْناهم - يَعْني زَكَرِيّا وَزَوْجه وَيَحْيَى كانوا يُسارِعونَ في الخيْرات في طاعَتنا، والعمَل بما يُقَرِّبهم إلَيْنا.

وَقوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانوا يَعْبُدونَنا رَغَبًا وَرَهَبًا.

وَعَنَى بالدُّعاءِ في هَذا المَوْضِع: العِبادة، كَما قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨] وَيَعْني بقولِه: ﴿رَغَبًا﴾ أنّهم كانوا يَعْبُدونَه رَغْبة مِنهم فيما يَرْجونَ مِنه مِن رَحْمَته وَفَضْله، ﴿وَرَهَبًا﴾ يَعْني رَهْبة مِنهم مِن عَذابه وَعِقابه، بتَرْكِهم عِبادَته وَرُكوبهم مَعْصيَته، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٨١٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ قال: رَغَبًا في رَحْمة اللَّه، وَرَهَبًا مِن عَذاب اللَّه [(٤)].

٢٤٨١٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ قال: خَوْفًا وَطَمَعًا. قال: وَلَيْسَ يَنْبَغي لِأَحَدِهِما أن يُفارِق الآخَر [(٥)].

---

(١) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ بفَتح الغيْن والهاء مِن الرّغب والرّهَب. واخْتُلِفَ عَن الأعْمَش في ذَلِكَ، فَرويَت عَنه الموافَقة في ذَلِكَ للقرأة، وَرويَ عَنه أنّه قَرَأها: (رُغْبًا وَرُهْبًا) بضَمّ الرّاء في الحرْفَيْنِ وَتَسْكين الغيْن والهاء.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار، وَذَلِكَ الفتح في الحرْفَيْنِ كِلَيْهِما.

وَقوله: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ يَقول: وَكانوا لَنا مُتَواضِعينَ مُتَذَلِّلينَ، وَلا يَسْتَكْبِرونَ عَن عِبادَتنا وَدُعائِنا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُر التي أحْصَنَت فَرْجها، يَعْني مَرْيَم بنت عِمران.

وَيَعْني بقولِه: ﴿أَحْصَنَتْ﴾: حَفِظَت، وَمَنَعَت فَرْجها مِمّا حَرّمَ اللّه عليها إباحَته فيه.

واخْتُلِفَ في الفرْج الذي عَنَى اللّه جَلّ ثَناؤُه أنّها أحْصَنَتهُ، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ فَرْج نَفْسها أنّها حَفِظَته مِن الفاحِشة.

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ جَيْب دِرْعها أنّها مَنَعَت جَبْرائيل مِنه قَبْل أن تَعْلَم أنّه رَسول رَبّها وَقَبْل أن تُثْبِته مَعْرِفة، قالوا: والذي يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ وَيَعْقُب ذَلِكَ قوله: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ قالوا: وَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: والتي أحْصَنَت جَيْبها فَنَفَخْنا فيها مِن روحنا.

قال أبو جَعْفَر: والذي هوَ أوْلَى القوْلَيْنِ عندنا بتَأويلِ ذَلِكَ قول مَن قال: أحْصَنَت فَرْجها مِن الفاحِشة؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعْنَيَيْه عليه والأظْهَر في ظاهِر الكلام.

﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ يَقول: فَنَفَخْنا في جَيْب دِرْعها مِن روحنا.

وَقد ذَكَرْنا اِخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في مَعْنَى قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ في غير هَذا الموْضِع والأوْلَى بالصّوابِ مِن القوْل في ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: وَجَعَلْنا مَرْيَم وابنها عِبْرة لِعالَمَي زَمانهما يَعْتَبِرونَ بهِما وَيَتَفَكّرونَ في أمرهما، فَيَعْلَمونَ عَظيم سُلْطاننا وَقُدْرَتنا عَلَى ما نَشاء وَقيلَ: ﴿ءَايَةً﴾. وَلَم يَقُلْ: (آيَتَيْنِ) وَقد ذَكَرَ آيَتَيْنِ؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: جَعَلْناهُما عَلَمًا لَنا وَحُجّة، فَكُلّ واحِدة مِنهُما في مَعْنَى الدّلالة عَلَى اللّه وَعَلَى عَظيم قُدْرَته يَقوم مَقام الآخَر، إذ كانَ أمرهما في الدّلالة عَلَى اللّه واحِدًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ هَذِه مِلّتكم مِلّة واحِدة، وَأنا رَبّكم أيّها النّاس فاعْبُدونِ دون الآلِهة والأوْثان وَسائِر ما تَعْبُدونَ مِن دوني.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨١٥- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يَقول: دينكم دين واحِد[(١)].

٢٤٨١٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: دينكم دين واحِد[(٢)].

وَنُصِبَت الـ﴿أُمَّةً﴾ الثّانية عَلَى القطْع، وَبِالنَّصْبِ قَرَأه جَماعة قرأة الأمصار، وَهوَ الصّواب عندنا؛ لِأنّ: الـ﴿أُمَّةً﴾ الثّانية نَكِرة والأولَى مَعْرِفة وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الخبَر قَبْل مَجيء النَّكِرة مُسْتَغْنيًا عَنها كانَ وَجْه الكلام النَّصْب، هَذا مَعَ إجْماع الحُجّة مِن القرأة عليهِ، وَقد ذُكِرَ عَن عبد اللّه بن أبي إسْحاق رَفْع ذَلِكَ أنّه قَرَأه: (أُمّة واحِدة) بنيّةِ تَكْرير الكلام، كَأنّه أرادَ: إنّ هَذِه أُمّتكم هَذِه أُمّة واحِدة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَتَفَرّقَ النّاس في دينهم الذي أمَرَهُم اللّه به وَدَعاهم إلَيْهِ، فَصاروا فيه أحْزابًا؛ فَهَوّدَت اليهود، وَتَنَصّرَت النّصارَى وَعُبَدت الأوْثان. ثُمّ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤه عَمّا هم إلَيْه صائِرونَ، وَأنّ مَرْجِع جَميع أهل الأدْيان إلَيْه؛ مُتَوَعّدًا بذَلِكَ أهل الزّيْغ مِنهم والضّلال، وَمُعَلِّمهم أنّه لَهم بالمِرْصادِ، وَأنّه مُجازٍ جَميعهم جَزاء المُحْسِن بإحْسانِه والمُسيء بإساءَتِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨١٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ قال: تَقَطّعوا: اِخْتَلَفوا في الدّين[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن عَمِلَ مِن هَؤُلاءِ الذينَ تَفَرّقوا في دينهم بما أمَرَهُ اللّه به مِن العمَل الصّالِح، وَأطاعَه في أمره وَنَهْيه، وَهوَ مُقِرّ بوَحْدانيّةِ اللّه مُصَدِّق بوَعْدِه وَوَعيده مُتَبَرّئ مِن الأنداد والآلِهة، ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾، يَقول: فَإنّ اللّه يَشْكُر عَمَله الذي عَمِلَ له مُطيعًا لَهُ، وَهوَ به مُؤْمِن، فَيُثيبه في الآخِرة ثَوابه الذي وَعَدَ أهل طاعَته أن يُثيبهُموهُ، وَلا يَكْفُر ذَلِكَ له فَيَجْحَده وَيَحْرِمه ثَوابه عَلَى عَمَله الصّالِح، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾، يَقول: وَنَحْنُ نَكْتُب أعْماله الصّالِحة

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

كُلّها فلا نَترُك مِنها شَيْئًا، لِنَجْزِيَه عَلَى صَغير ذَلِكَ وَكَبيره وَقَليله وَكَثيره.

قال أبو جَعْفَر: والكُفْران مَصْدَر مِن قول القائِل: كَفَرْت فُلانًا نِعْمَته فَأنا أكْفُره كُفْرًا وَكُفْرانًا وَمِنه قول الشّاعِر:

مِن النّاس ناس ما تَنام خُدودهم وَخَدّي وَلا كُفْران لِلّه نائِم[1]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٩٥﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَحَرَامٌ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل الكوفة: (وَحِرْم) بكَسْرِ الحاء.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: ﴿وَحَرَامٌ﴾ بفَتح الحاء والألِف.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ مُتّفِقَتا المعْنَى غير مُخْتَلِفَتَيْه؛ وَذَلِكَ أنّ الحِرْم هوَ الحرام والحرام هوَ الحِرْم، كَما الحِلّ هوَ الحلال والحلال هوَ الحِلّ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَكانَ إبن عَبّاس يَقْرَؤُه: (وَحِرْم) بتَأويلِ: وَعَزْم.

٢٤٨١٨- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا بن عُلَيّة، عَن أبي المُعَلّى، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، كانَ يَقْرَؤُها: (وَحِرْم عَلَى قَرْية) قال: فَقُلْت لِسَعيدٍ: أيّ شَيْء (حِرْم)؟ قال: عَزْم[2].

٢٤٨١٩- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي المُعَلّى، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، كانَ يَقْرَؤُها: (وَحِرْم عَلَى قَرْية) قُلْت لِأبي المُعَلّى: ما الحِرْم؟ قال: عَزْم عليها[3].

٢٤٨٢٠- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: أنّه كانَ يَقْرَأ هَذِه الآية: (حِرْم عَلَى قَرْية أهلَكْناها أنّهم لا يَرْجِعونَ) فلا يَرْجِع مِنهم راجِع، وَلا يَتوب مِنهم تائِب[4].

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. وللبيت روايات أخرى:

الأولى:

مِنَ النّاسِ ناسٌ ما تَنامُ عيونُهم وجفني وَلا كُفرَانَ لله نائِمُ

الثانية:

مِنَ النّاسِ ناسٌ ما تَنامُ جدودهم وحظي وَلا كُفرَانَ لله نائِمُ

اللغة: (لا كُفرانَ للّه): لا نكفر نِعَمَ اللّه. المعنى: يقول الشاعر حامدا الله على نعمته: من الناس من لا يستطيعوا النوم والهناء أما أنا فلا أكفر نعمة الله وأحدث بها فدائما ما أنعم بالنوم والهناء.

(٢) [صحيح] يحيى بن ميمون الضبي أبو المعلى العطار الكوفي، ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٨٢١- حدثنا ابن المُثَنى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد عَن عِكْرِمة، قال: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ قال: لَم يَكُن ليَرْجِع مِنهم راجِع، حَرام عليهم ذَاكَ (١).

٢٤٨٢٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا عيسَى بن فَرْقَد، قال: ثنا جابِر الجُعْفيّ، قال: سَألت أبا جَعْفَر عَن الرّجْعة، فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢).

فَكَأنَّ أبا جَعْفَر وَجَّهَ تَأويل ذَلِكَ إلى أنّه: وَحَرام عَلَى أهل قَرْية أمَتناهم أن يَرْجِعوا إلى الدُّنيا.

والقوْل الذي قاله عِكْرِمة في ذَلِكَ أوْلَى عندي بالصّواب؛ وَذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن تَفْريق النَّاس دينهم الذي بُعِثَ به إلَيْهم الرُّسُل، ثُمَّ أخْبَرَ عَن صَنيعه بمَن عمل بما دَعَته إلَيْه رُسُله مِن الإيمان به والعمَل بطاعَتِهِ، ثُمَّ أتبَعَ ذَلِكَ قوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ فَلأن يَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَن صَنيعه بمِن أبَى إجابة رُسُله وَعَمِلَ بمَعْصيَتِه وَكَفَرَ بِهِ، أحْرَى، ليَكون بَيانًا عَن حال الفرْقةِ الأُخْرَى التي لَم تَعْمَل الصَّالِحات وَكَفَرَت به.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: حَرام عَلَى أهل قَرْية أهلَكْناهم بطَبْعِنا عَلَى قُلوبهم وَخَتَمنا عَلَى أسْماعهم وَأبْصارهم - إذ صَدّوا عَن سَبيلنا، وَكَفَروا بآياتِنا - أن يَتوبوا وَيُراجِعوا الإيمان بنا واتِّباع أمرنا والعمَل بطاعَتِنا. وَإذ كانَ ذَلِكَ تَأويل قوله اللّه: (وَحِرْم) وَعَزْم، عَلَى ما قال سَعيد، لَم تَكُن (لا) في قوله: ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ صِلةً، بَل تَكون بمَعْنَى النَّفْي، ويكون مَعْنَى الكلام: وَعَزْم مِنّا عَلَى قَرْية أهلَكْناها أن لا يَرْجِعوا عَن كُفْرهم.

وَكَذَلِكَ إذا كانَ مَعْنَى قوله: (وَحِرْمٌ) ووَجْبَةٌ.

وَقد زَعَمَ بعضهم أنَّها في هَذا الموْضِع صِلة، فَإنَّ مَعْنَى الكلام: وَحَرامٌ عَلَى قَرْيةٍ أهلَكْناها أن يَرْجِعوا. وَأهل التَّأويل الذينَ ذَكَرْناهم كانوا أعْلَم بمَعْنَى ذَلِكَ مِنه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: حَتَّى إذا فُتِحَ عَن يَأجوج وَمَأجوج، وَهُما أُمَّتانِ مِن الأُمَم رَدَمَهُما، كَما:

٢٤٨٢٣- حدثني عِصام بن رَوّادِ بن الجرّاح، قال: ثني أبي، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد الثَّوْريّ، قال: ثنا مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن رِبْعيّ بن حِراش، قال: سَمِعْت حُذَيْفة بن اليمان يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: **«أوّل الآيات: الدّجّال، وَنُزول عيسَى، وَنار تَخْرُج مِن قَعْر عَدَن أبْيَن، تَسوق النَّاس إلى المحْشَر، تَقيل مَعَهم إذا قالوا والدُّخان، والدَّابّة، ثُمَّ يَأجوج وَمَأجوج»** قال حُذَيْفة: قُلْت: يا رَسول اللّه، وَما يَأجوج وَمَأجوج؟ قال: **«يَأجوج وَمَأجوج أُمَم، كُلّ أُمّة أربَعمِائة ألف، لا يَموت الرّجُل مِنهم حَتَّى يَرَى ألف عَيْنٍ تُطْرِقُ بَيْن يَدَيْه مِن صُلْبه، وَهم وَلَد**

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

آدم، فَيَسيرونَ إلى خَراب الدُّنيا، يَكون مُقَدِّمَتهم بالشَّام وَساقَتهم بالعِراقِ، فَيَمُرّونَ بأنهارِ الدُّنيا، فيَشْرَبونَ الفُرات والدِّجْلة وَبُحَيرة الطَّبَريّة حَتَّى يَأتوا بَيْت المقْدِس، فَيَقولونَ قد قَتَلْنا أهل الدُّنيا فقاتلوا مَن في السّماء، فَيَرْمونَ بالنُّشّابِ إلى السّماء، فَتَرْجِع نُشّابهم مُخَضَّبة بالدّم، فَيَقولونَ قد قَتَلْنا مَن في السّماء، وَعيسَى والمُسْلِمونَ بجَبَلِ طور سِنينَ، فَيوحي اللّه جَلَّ جَلالُه إلى عيسَى: أن أخرِز عِبادي بالطّورِ وَما يَلي أيْلة! ثُمَّ إنَّ عيسَى يَرْفَع يَدَيْه إلى السّماء، وَيُؤَمِّن المُسْلِمونَ؛ فَيَبْعَث اللّه عليهم دابّة يُقال لَها النَّغَف، تَدْخُل مِن مَناخِرهم فَيُصْبِحونَ مَوْتَى مَن حاق الشّام إلى حاق العِراق، حَتَّى تَنتُن الأرض مِن جيَفهم وَيَأمُر اللّه السّماء فَتُمطِر كَأفْواه القِرَب، فَتَغْسِل الأرض مِن جيَفهم وَنَتنهم، فَعند ذَلِكَ طُلوع الشّمس مِن مَغْرِبها»[١].

٢٤٨٢٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، قال: إنَّ يَأجوج وَمَأجوج يَزيدونَ عَلَى سائِر الإنس الضِّعْف، وَإنَّ الجِنّ يَزيدونَ عَلَى الإنس الضِّعْف، وَإنَّ يَأجوج وَمَأجوج رَجُلانِ اسْمهما يَأجوج وَمَأجوج[٢].

٢٤٨٢٥- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت وَهْب بن جابِر يُحَدِّث، عَن عبد اللّه بن عمرو أنّه قال: إنَّ يَأجوج وَمَأجوج يَمُرّ أوّلهم بنَهَرٍ مِثْل دِجْلة، وَيَمُرّ آخِرهم فَيَقول: قد كانَ في هَذا مَرّة ماء. لا يَموت رَجُل مِنهم إلاّ تَرَكَ مِن ذُرِّيّته ألْفًا فَصاعِدًا. وَقال: مِن بَعْدهم ثَلاث أُمَم لا يَعْلَم عَدَدهم إلاّ اللّه: تاويل، وتاريس، وَناسك أو منسك؛ شَكّ شُعْبة[٣].

٢٤٨٢٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن وَهْب بن جابِر الخيْوانيّ، قال: سَألْت عبد اللّه بن عمرو، عَن يَأجوج وَمَأجوج، أمِن بَني آدَم هُم؟ قال: نَعَم، وَمِن بَعْدهم ثَلاث أُمَم لا يَعْلَم عَدَدهم إلاّ اللّه: تاريس، وتاويل، ومنسك[٤].

٢٤٨٢٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا سَهْل بن حَمّاد أبو عَتّاب، قال: ثنا شُعْبة، عَن النُّعْمان بن سالِم، قالا: سَمِعْت نافِع بن جُبَيْر بن مُطْعِم يَقول: قال عبد اللّه بن عمرو: يَأجوج وَمَأجوج لَهم أنهارٌ يَلَغُونَ ما شاءوا، وَنِساءٌ يُجامِعونَ ما شاءوا، وَشَجَر يَلْقَمونَ ما شاءوا، وَلا يَموت رَجُلٌ إلاّ تَرَكَ ألْفَ ذُرِّيّ فَصاعِدًا[٥].

٢٤٨٢٨- حَدَّثَنا محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْدُ اللّه بنُ موسَى، قال: أخْبَرَنا زَكَرِيّا، عَن عامِر، عَن عمرو بن مَيْمون، عَن عبد اللّه بن سَلام، قال: ما ماتَ أحَد مِن يَأجوج وَمَأجوج إلاّ

---

(١) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي أبو عصام العسقلاني والد عصام بن رواد بن الجراح، صدوق اختلط بأخرة فترك وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] وهب بن بيان بن جابر مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] نافع بن جبير بن مطعم لم أجده في من يروي عن ابن عمرو، ولا العكس.

تَرَكَ ألف ذَرْء فَصاعِدًا (١).

٢٤٨٢٩- حدثني يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن عَطيّة، قال: قال أبو سَعيد: يَخْرُج يَأجوج وَمَأجوج فلا يَترُكونَ أحَدًا إلاَّ قَتَلوهُ، إلاَّ أهل الحُصون، فَيَمُرّونَ عَلَى البُحَيْرة فَيَشْرَبونَها، فَيَمُرّ المارّ فَيَقول: كَأنَّه كانَ هاهُنا ماء، قال: فَبَعَثَ اللَّه عليهم النَّغَف حَتَّى يَكْسِر أعْناقهم فَيَصيروا خَبالاً، فَتَقول أهل الحُصون: لَقد هَلَكَ أعْداء اللَّه، فَيُدِلّونَ رَجُلاً لِيَنظُر، وَيَشْتَرِط عليهم إن وَجَدَهم أحْياء أن يَرْفَعوهُ، فَيَجِدهم قد هَلَكوا، قال: فَيُنزِل اللَّه ماء مِن السّماء فَيَقْذِفُ بهم في البحْر، فَتَطْهُر الأرض مِنهُم، وَيَغْرِس النَّاس بَعْدهم الشّجَر والنَّخْل، وَتُخْرِج الأرض ثَمَرَتها كَما كانَت تُخْرِج في زَمَن يَأجوج وَمَأجوج (٢).

٢٤٨٣٠- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزيد، قال: رَأى ابن عَبَّاس صِبْيانًا يَنزو بعضهم عَلَى بعض يَلْعَبونَ، فَقال ابن عَبَّاس: هَكَذا يَخْرُج يَأجوج وَمَأجوج (٣).

٢٤٨٣١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم، قال: ثنا عمرو بن قَيْس، قال: بَلَغَنا أنَّ مَلِكًا دون الرّدْم يَبْعَث خَيْلاً كُلّ يَوْم يَحْرُسونَ الرّدْم لا يَأمَن يَأجوج وَمَأجوج أن تَخْرُج عليهِم، قال: فَيَسْمَعونَ جَلَبة وَأمرًا شَديدًا (٤).

٢٤٨٣٢- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، أنَّ عبد اللَّه بن عمرو، قال: ما يَموت الرّجُل مِن يَأجوج وَمَأجوج حَتَّى يولَد له مِن صُلْبه ألْفُ رجُلٍ، وَإنَّ مِن وَرائِهم لَثَلاث أُمَم مَا يَعْلَم عَدَدهم إلاَّ اللَّه: منسك، وتاويل، وتاريس (٥).

٢٤٨٣٣- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن عمرو البِكاليّ، قال: إنَّ اللَّه جَزَّأ الملائِكة والإنس والجِنّ عَشَرة أجْزاء فَتِسْعة مِنهم الكروبيّونَ وَهم الملائِكة الذي يَحْمِلونَ العرْش، ثُمَّ هم أيْضًا الذينَ يُسَبِّحونَ اللَّيْل والنَّهار لا يَفْتَرونَ.

قال: وَمَن بَقيَ مِن الملائِكة لِأمرِ اللَّه وَوَحْيه وَرِسالَته. ثُمَّ جَزَّأ الإنس والجِنّ عَشَرة أجْزاء، فَتِسعة مِنهم الجِنّ، لا يولَد مِن الإنس وَلَد إلاَّ وُلِدَ مِن الجِنّ تِسْعة. ثُمَّ جَزَّأ الإنس عَلَى عَشَرة أجْزاء، فَتِسْعةٌ مِنهم يَأجوج وَمَأجوج، وَسائِر الناسِ جُزْءٌ (٦).

٢٤٨٣٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ قال: أُمّتانِ مِن وَراء رَدْم ذي القرْنَيْنِ (٧).

---

(١) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة الحافظ، ثقة يدلس عن شيخه الشعبي.

(٢) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] يُنظر في سماع قتادة من عمرو البكالي.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٤٨٣٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن غير واحِد، عَن حُمَيْد بن هِلال، عَن أبي الضَّيْف، قال: قال كَعْبٌ: إذا كانَ عند خُروج يَأجوج وَمَأجوج حَفَروا حَتَّى يَسْمَع الذينَ يَلونَهم قَرْع فُؤوسهم، فَإذا كانَ اللَّيْل قالوا: نَجيء غَدًا فَنَخْرُج، فَيُعيدها اللَّه كَما كانَت، فَيَجيئونَ مِن الغد، فَيَحْفِرون حتى يَسْمَعَ الذين يَلُونَهم قَرْعَ فُؤُسِهم، فإذا كان الليلُ قالوا: نَجِيءُ غدًا فَنَخْرُجُ. فَيَجِيئون من الغَدِ، فَيَجِدونَه قد أعادَهُ اللَّه كَما كانَ، فَيَحْفِرونَه حَتَّى يَسْمَع الذينَ يَلونَهم قَرْع فُؤوسهم، فَإذا كانَ اللَّيْل أَلْقَى اللَّه عَلَى لِسان رَجُل مِنهم يَقول: نَجيء غَدًا فَنَخْرُج إن شاءَ اللَّه. فَيَجيئونَ مِن الغد فَيَجِدونَه كَما تَرَكوهُ، فَيَحْفِرونَ ثُمَّ يَخْرُجونَ. فَتَمُرّ الزُّمرة الأولَى بالبُحَيْرةِ فَيَشْرَبونَ ماءَها، ثُمَّ تَمُرّ الزُّمرة الثَّانية فَيَلْحَسونَ طينها، ثُمَّ تَمُرّ الزُّمرة الثَّالِثة فَيَقولونَ: قد كانَ هاهُنا مَرّة ماء. وَيَفِرّ النَّاس مِنهُم، فلا يَقوم لَهم شَيْء، يَرْمونَ بسِهامِهم إلى السَّماء، فَتَرْجِع مُخَضَّبة بالدِّماءِ، فَيَقولونَ: غَلَبنا أهل الأرض وَأهل السَّماء. فَيَدْعو عليهم عيسَى ابن مَرْيَم، فَيَقول: اللَّهُمَّ لا طاقة وَلا يَدين لَنا بهِم، فاكْفِناهم بما شِئْت! فَيُسَلِّط اللَّه عليهم دودًا يُقال له النَّغَفُ فَتَفْرِسُ رِقابَهم، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عليهم طَيْرًا، فَتَأْخُذهم بمُناقيرِها، فَتُلْقيهم في البحْر، وَيَبْعَثُ اللَّهُ غَيْثًا يُقال لَها: الحياة تُطَهِّر الأرض مِنهم وَتُنبِتها، حَتَّى إنَّ الرُّمَّانة لَيَشْبَع مِنها السَّكَن. قيلَ: وَما السَّكَن يا كَعْب؟ قال: أهل البيْت. قال: فَبَيْنا النَّاس كَذَلِكَ، إذ أتاهم الصَّريخ أنَّ ذا السُّوَيْقَتَيْنِ قد غَزا البيتَ يُريدهُ، فَيَبْعَث عيسَى طَليعة سَبْعمِائة، أو بَيْن السَّبْعمِائة والثَّمانمِائة، حَتَّى إذا كانوا ببعضِ الطَّريق بَعَثَ اللَّه ريحًا يَمانيّة طَيِّبة، فَيَقْبِض اللَّه فيها روح كُلّ مُؤْمِن، ثُمَّ يَبْقَى عَجاجٌ مِن النَّاس يَتَسافَدونَ كَما تَتَسافَد البهائِم؛ فَمَثَل السَّاعة كَمَثَل رَجُل يُطيف حَوْل فَرَسه يَنتَظِرها مَتَى تَضَع، فَمَن تَكَلَّفَ بَعْد قولي هَذا شَيْئًا أو عَلَى هَذا شَيْئًا فَهوَ المُتَكَلِّف (١).

٢٤٨٣٦- حَدَّثَنا العبَّاس بن الوليد البيْروتيّ، قال: أخْبَرَني أبي، قال: سَمِعْت ابن جابِر، قال: ثني محمد بن جابِر الطَّائيّ ثُمَّ الحِمصيّ، ثني عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر الحضْرَميّ، قال: ثني أبي أنَّه سَمِعَ النَّوَّاس بن سَمعانِ الكِلابيّ يَقول: ذَكَرَ رَسول اللَّه ﷺ الدَّجَّال، وَذَكَرَ أمره، وَأنَّ عيسَى ابن مَرْيَم يَقْتُلهُ، ثُمَّ قال: «**فَبَيْنا هوَ كَذَلِكَ، أوْحَى اللَّه إلَيه: يا عيسَى، إنِّي قد أخْرَجْت عِبادًا لي لا يَد لِأحَدٍ بقِتالِهِم، فَحَرِّز عِبادي إلى الطُّور! فَيَبْعَث اللَّه يَأجوج وَمَأجوج، وَهم مِن كُلّ حَدَب يَنسِلونَ، فَيَمُرّ أحَدهم عَلَى بُحَيْرة طَبَريّة، فَيَشْرَبونَ ما فيها، ثُمَّ يَنزِل آخِرهم، فَيَقول: لَقد كانَ بهَذِه ماء مَرّة. فَيُحاصَر نَبيّ اللَّه عيسَى وَأصْحابه، حَتَّى يَكون رَأس الثَّوْر يَوْمئِذٍ خَيْرًا لِأحَدِهم مِن مِائة دينار لِأحَدِكُم، فَيَرْغَب نَبيّ اللَّه عيسَى وَأصْحابه إلى اللَّه، فَيُرْسِل اللَّه عليهم النَّغَف في رِقابهم، فَيُصْبِحونَ فَرْسَى مَوْت نَفْس واحِدة، فَيَهْبِط نَبيّ اللَّه عيسَى وَأصْحابه، فلا يَجِدونَ مَوْضِعًا إلاَّ قد مَلأه زَهَمهم وَنَتْنهم وَدِماؤُهُم، فَيَرْغَب نَبيّ اللَّه عيسَى وَأصْحابه إلى اللَّه، فَيُرْسِل عليهم طَيْرًا كَأعْناقِ البُخْت، فَتَحْمِلهم فَتَطْرَحهم حَيْثُ شاءَ اللَّه، ثُمَّ يُرْسِل اللَّه مَطَرًا لا يَكُنّ مِنه بَيْت مَدَر وَلا وَبَر، فَيَغْسِل الأرض حَتَّى يَتْرُكها كالزَّلَفةِ**» (٢).

(١) [ضعيف] أبو الضيف!! لم أقف عليه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم[٢٩٣٧] وغيره.

وَأمَّا قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فَإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في المعْنيّ بهِ، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ بَنو آدَم أنَّهم يَخْرُجونَ مِن كُلّ مَوْضِع كانوا دُفِنوا فيه مِن الأرض، وَإنَّما عَنَى بذَلِكَ الحشْر إلى مَوْقِف النَّاس يَوْم القيامة.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٨٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: جَميعُ النَّاس مِن كُلّ مَكان جاءوا مِنه يَوْم القيامة، فَهوَ حَدَب (١).

٢٤٨٣٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: جَميعُ النَّاس مِن كُلّ حَدَبٍ؛ مِن مَكان جاءوا مِنه يَوْم القيامة فَهوَ حَدَب (٢).

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بذَلِكَ يَأجوج، وَمَأجوج وَقوله: ﴿وَهُمْ﴾ كِناية أسْمائِهِم.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٤٨٣٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، قال: ثنا أبو الزَّعْراء، عَن عبد اللَّه أنَّه قال: يَخْرُج يَأجوج وَمَأجوج فَيَمرَحونَ في الأرض، فَيُفْسِدونَ فيها. ثُمَّ قَرَأ عبد اللَّه: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: ثُمَّ يَبْعَث اللَّه عليهم دابّة مِثْل النَّغَف، فَتَلِج في أسْماعهم وَمَناخِرهم فَيَموتونَ مِنها فَتُنتن الأرض مِنهُم، فَيُرْسِل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ماء فَيُطَهِّر الأرض مِنهُم (٣).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ ما قاله الذينَ قالوا: عَنَى بذَلِكَ يَأجوج وَمَأجوج، وَأنَّ قوله: ﴿وَهُمْ﴾ كِناية عَن أسْمائِهِم، لِلْخَبَرِ الذي:

٢٤٨٤٠- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة الأنصاريّ، ثُمَّ الظَّفَريّ، عَن مَحْمود بن لَبيد أخي بَني عبد الأشْهَل، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: **«يُفْتَح يَأجوج وَمَأجوج يَخْرُجونَ عَلَى النَّاس كَما قال اللَّه ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فَيَغْشَوْنَ الأرض»** (٤).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن هانئ الكندي الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكبير، قال النسائي: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، ولا أعلم أحدا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانىء. اهـ.

(٤) [حسن] مداره على محمد بن إسحاق بن يسار وهو صدوق مدلس ولم يصرح هنا والطريق إليه فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكنه صرح بإسناد صحيح عند غير المصنف فقد أخرجه أحمد [٣/ ٧٧(١١٧٥٤)] قال: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي. و(ابن ماجه) [٤٠٧٩] قال: حدثنا أبو كُرَيب، حدثنا يُونُس بن بُكَير. كلاهما (إبراهيم بن سَعد، ويُونُس) عن مُحمد بن إسحَاق، قال: حدثني عاصم بن عُمَر بن قَتَادَة الأنصَارِي ثم الظفَرِي، عن محمود بن لَبِيد، أحد بني عَبد الأشهل... فذكره.

٢٤٨٤١- حدّثني أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم بن بَشير، قال: أخبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَن جَبَلة بن سُحَيْم، عَن مُؤثِر، وَهوَ إبن عَفازة العبْديّ، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قال: قال رَسول اللّه ﷺ فيما يُذْكَر عَن عيسَى إبن مَرْيَم، قال: «قال عيسَى: عَهِدَ إلَيّ رَبّي أنّ الدّجّال خارِج، وَأنّه مُهْبِطي إلَيهِ، فَذَكَرَ أنّ مَعَه قَضيبَيْنِ، فَإذا رَآني أهلَكَهُ اللّه. قال: فَيَذوب كما يذوب الرّصاص، حَتّى إنّ الشّجَر والحجَر لَيَقول: يا مُسْلِم هَذا كافِر فاقْتُلْه. فَيُهْلِكهُم اللّه تَبارَكَ وَتعالى، وَيَرْجِع النّاس إلى بلادهم وَأوْطانهم. فَيَسْتَقْبِلهم يَأجوج وَمَأجوج مِن كُلّ حَدَب يَنسِلونَ، لا يَأتونَ عَلَى شَيْء إلاّ أهلَكوهُ، وَلا يَمُرّونَ عَلَى ماء إلاّ شَرِبوهُ»[(١)].

٢٤٨٤٢- حدّثني عُبَيْد بن إسماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن أصْبَغ بن زَيْد، عَن العوّام بن حَوْشَب، عَن جَبَلة بن سُحَيْم، عَن مُؤثِر بن عَفازة، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، عَن رَسول اللّه ﷺ بنَحْوِهِ[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ فَإنّه يَعْني مِن كُلّ شَرَف وَنَشْز وَأكَمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨٤٣- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن إبن عَبّاس، قوله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ يَقول: مِن كُلّ شَرَف يُقْبِلونَ[(٣)].

٢٤٨٤٤- حدّثنا إبن عبد الأعْلَى، قال: ثنا إبن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَن قَتادة: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: مِن كُلّ أكَمة[(٤)].

٢٤٨٤٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: الحدَب: الشّيْء المُشْرِف[(٥)].

وَقال الشّاعِر:

..... عَلَى الحِداب تَمور[(٦)]

---

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [١/ ٣٧٥(٣٥٥٦)] قال: حدّثنا هُشيم. وابن ماجه [٤٠٨١] قال: حدّثنا محمد بن بشار. كلاهما (هشيم، ويزيد) عن العوام بن حوشب، قال: حدثني جبلة بن سحيم، عن مؤثر بن عفازة... فذكره. ومؤثر بن عفازة الشيباني مجهول تفرد بالرواية عنه جبلة.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الخفيف] القائل: لم أهتدِ لقائله. تمام البيت كما ورد في اللسان وتهذيب اللغة:

تَضحَكُ الضَّبعُ من دماءِ سُلَيم إذ رَأَتها على الحِدابِ تَمُورُ

اللغة: (تضحك الضبع): أي تستبشر بلحوم القتلى. (الحداب): الحدبُ: حدور في صبب، ومن ذلك حدبُ الريح وحدب الرّضمل والجميعُ الحداب، وقال الفرّاء: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء:٩٦] من كلّ أكمة،

٢٤٨٤٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: هَذا مُبْتَدَأ يَوْم القيامة (١).

وأمّا قوله: ﴿يَنسِلُونَ﴾ فإنّه يَعْني: أنّهم يَخْرُجونَ مُشاة مُسْرِعينَ في مَشْيهم كَنَسَلانِ الذِّئب، كَما قال الشّاعِر:

عَسَلانَ الذِّئْبِ أمسَى قارِبًا ... بَرَدَ اللَّيْلِ عليه فَنَسَلْ (٢)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: حَتَّى إذا فُتِحَت يَأجوج وَمَأجوج، واقْتَرَبَ الوعْد الحقّ، وَذَلِكَ وَعْد اللّه الذي وَعَدَ عِباده أنّه يَبْعَثهم مِن قُبورهم لِلْجَزاءِ والثّواب والعِقاب، وَهوَ لا شَكَّ حَقّ كَما قال جَلَّ ثَناؤُه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨٤٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو، يَعْني ابن قَيْس، قال: ثنا حُذَيْفة: لَو أنّ رَجُلاً افْتَلَى فُلوًّا بَعْد خُروج يَأجوج وَمَأجوج لَم يَرْكَبه حَتَّى تَقوم القيامة (٣).

٢٤٨٤٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ قال: اقْتَرَبَ يَوْم القيامة مِنهُم (٤).

والواو في قوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ مُقْحَمة، وَمَعْنَى الكلام: حَتَّى إذا فُتِحَت يَأجوج وَمَأجوج اِقْتَرَبَ الوعْد الحقّ، وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٣: ١٠٤] مَعْناه: نادَيْناهُ، بغيرِ واو، كَما قال امرُؤُ القيْس:

ومن كلّ موضع مرتفع. (تمور): مار يمور مورًا، إذا جعل يذهب ويجيء ويتردّد. المعنى: يقول الشاعر: إن الضباع تستبشر بلحوم القتلى عندما ترى دماء سليم على الأرض سائلة.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرمل] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). اللغة: (عسلان الذئب): يقال: عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا وهو سرعة هزته في عدوه. (قاربا): الذي يطلب الماء ليلا، يسير إليه مسرعا. (فنسل): النّسلان: مشية الذئب إذا أسرع. يقول الشاعر: خرج الذئب مسرعا في عدوه يطلب الماء فلما برد الليل عليه وشعر بالبرد عاد مسرعا في مشيته.

(٣) [ضعيف] عمرو بن قيس الملائي، أبو عبد الله الكوفي ثقة متقن من رجال مسلم، كيف يقول حدثنا حذيفة وبين وفاتهما أكثر من مئة عام؟!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَلَمَّا أَجَزْنا ساحة الحيّ وانتَحَى بِنا بَطْن خَبْت ذي حِقاف عَقَنْقَل (١)

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (أجزنا): يقال: أجزنا وجزنا. وقال الأصمعي: أجزنا: قطعنا وخلفناه، وجزنا: سرنا فيه. (ساحة الحي): الساحة، والباحة، والفجوة، والعروة، والنالة كلها: فناء الدار، ويقال: هي الرحبة كالعرصة. والحي: القبيلة، ويقال للقوم النزول أيضا. (انتحى): اعترض. والبطن: المكان المنخفض وحوله أماكن مرتفعة. (الخبت): بفتح المعجمة، وسكون الموحدة: ما انخفض من الأرض. وروي: (بطن حقف) بكسر المهملة، وهو رمل مشرف معوج، والجمع: أحقاف. (القفاف): جمع قف، بضم القاف، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع، ولم يبلغ أن يكون جبلاً. وروي: (ذي ركام) بالضم، وهو المتراكم بعضه على بعض. (العقنقل): الرمل المتعقد المتلبد، وأصله من العقل، وهو الشد. قال الباقلاني: قد أغرب بهذه اللفظة الوحشية، وليس في ذكرها فائدة، واللفظ الغريب قد يحمد، إذا وقع موقع الحاجة في وصف ما يلائمه؛ كقوله عز وجل في وصف يوم القيامة: ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٠]. وأما إذا وقع في غير هذا الموضع فهو مذموم.

المعنى: البيت من معلقته المشهورة التي يقول في مطلعها:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِّوى بَينَ الدَّخولِ فَحَومَلِ

ويقول فيها:

خَرَجتُ بِها أَمشي تَجُرُّ وَراءَنا عَلى أَثَرَينا ذَيلَ مِرطٍ مُرَحَّلِ
فَلَمّا أَجَزنا ساحَةَ الحَيِّ وَانتَحى بِنا بَطنُ خَبتٍ ذي حِقافٍ عَقَنقَلِ
هَصَرتُ بِفَودي رَأسِها فَتَمايَلَت عَلَيَّ هَضيمَ الكَشحِ رَيّا المُخَلخَلِ
إِذا اِلتَفَتَت نَحوي تَضَوَّعَ ريحُها نَسيمَ الصَّبا جاءَت بِرَيّا القَرَنفُلِ

يقول الشاعر في البيت: لما خرجنا من بيوت قبيلتنا وذهبنا بعيدا عنهم، وجئنا لهذا الموضع طاب عيشنا وأصبحت الحياة أكثر نعيما. والبيت شاهد على أن الواو في قوله: (وانتحى): مضمرة، يريد: فلما أجزنا ساحة الحي انتحى. على أن الواو في قوله: وانتحى قيل: زائدة، وانتحى: جواب لما، وأوله البصريون. وهذا الخلاف في البيت مبني على أن ما بعده هذا:

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل

فإن (لما) في البيت السابق تقتضي جوابا، ولا شيء في البيتين صالح لأن يكون جوابا، فقال الكوفيون: انتحى هو الجواب، والواو زائدة. وقال البصريون: الواو عاطفة، والجواب محذوف تقديره: فلما أجزنا وانتحى بنا بطن خبت نلت مأمولي، ونحو ذلك، والمشهور في الرواية أن ما بعد فلما أجزنا... البيت، هو هذا:

هصرت بفودي رأسها فتمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل

وعليها يكون (هصرت) جواب (لما) عند الفريقين، فلا زيادة ولا نقص.

واعلم أن الكوفيين وجماعة من البصريين أجازوا زيادة الواو، قال الفراء في تفسير سورة يوسف: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ﴾ [يوسف:٧٠] ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ﴾ [يوسف:٧٠] جواب، وربما أدخلت في مثلها الواو وهي جواب على حالها؛ كقوله في أول السورة: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ [يوسف:١٥]، والمعنى والله أعلم: أوحينا إليه. وهي في قراءة عبد الله: (فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ وَجَعَلَ السِّقَايَةَ) [يوسف: ٧٠]. ومثله في الكلام: لما أتاني وأثب عليه، كأنه قال: وثبت عليه. وقد جاء الشعر في ذلك، قال الشاعر:

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخب

أراد: قلبتم، وهي نظير الواو في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء:٩٦-٩٧]. الواو في (واقترب): مقحمة. والفعل جواب للشرط (حتى إذا فتحت). قال الفراء في (معاني القرآن): وقوله (واقترب الوعد الحق) معناه والله أعلم: حتى إذا فتحت اقترب، ودخول الواو في الجواب في (حتى إذا) بمنزلة قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣].

يُريد: فَلَمّا أجَزْنا ساحة الحيّ إنتَحى بنا.

وَقوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فَفي (هيَ) التي في قوله ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ وَجْهانِ:

أحَدهما: أن تكون كِناية عَن الأبْصار وَتكون الأبْصار الظّاهِرة بَيانًا عَنها، كَما قال الشّاعِر:

لَعمر أبيها لا تَقول ظَعينَتي ألا فَرَّ عَنّي مالِك بن أبي كَعْب (١)

فَكَنى عَن الظّعينة في: لَعمر أبيها، ثُمّ أظْهَرَها، فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: فَإذا الأبْصار شاخِصة أبْصار الذينَ كَفَروا.

والثّاني: أن تَكون عِمادًا كَمَا قال جَلّ ثَناؤه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] وَكَقولِ الشّاعِر:

فَهَل هوَ مَرْفوع بما هاهُنا رَأس (٢)

وَقوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا أبْصار الذينَ كَفَروا قد شَخَصَت عند مَجيء الوعْد الحقّ بأهْوالِه وَقيام السّاعة بحَقائِقِها، وَهم يَقولونَ: ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا﴾ قَبْل هَذا الوقْت في الدُّنيا ﴿فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الذي نَرَى وَنُعايِن وَنَزَلَ بنا مِن عَظيم البلاء. وَفي الكلام مَتروك تُرِكَ ذِكْره إسْتِغْناء بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه عَنهُ، وَذَلِكَ (يَقولونَ) مِن قوله:

---

(١) [الطويل] القائل: مالك بن أبي كعب. اللغة: (ظعينتي): الظعينة: المرأة لأنها تَظعن إذا ظعن زوجها وتقيم بإقامته. المعنى: للبيت قصة يرويها صاحب الأغاني: (كان رجل من مراد يكنى أبا كعب، وكان له ابن يدعى مالكًا، وبنت يقال لها طريفة، فزوج ابنه مالكًا امرأة من أرحب، فلم تزل معه حتى مات أبو كعب، فقالت الأرحبية لمالك: إني قد اشتقت إلى أهلي ووطني، ونحن هاهنا في جدب وضيق عيش، فلو ارتحلت بأهلك وبي، فنزلت على أهلي، لكان عيشنا أرغد، وشملنا أجمع؛ فأطاعها، وارتحل بها وبأمه وبأخته إلى بلاد أرحب، فمر بحي كان بينهم وبين أبيه ثأر، فعرفوا فرسه، فخرجوا إليه، وأحدقوا به، وقالوا له: استسلم وسلم الظعينة. فقال: أما وسيفي بيدي وفرسي تحتي فلا، وقاتلهم حتى صرع، فقال وهو يجود بنفسه:

لعمر أبيها لا تقول حليلتي ألا فر عني مالك بن أبي كعب)

اهـ. وهذا خلق حميد من أخلاق العرب فإنه لم يسلم زوجته ما دام حيا ويمكنه الدفاع عنها حتى ولو تفاوتت القدرات فيقول: إني لا أسمح أن تقول عني زوجتي لقد فرَّ زوجي عني وكان بإمكانه الدفاع عن شرفه، والهاء في (أبيها) عائدة على قوله (ظعينتي).

(٢) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله ذكر الفراء الأبيات في معاني القرآن ولم ينسبها. المعنى: من أبيات تمامها:

فأَبلِغ أبا يَحيى إذا ما لَقِيتَهُ على العِيسِ في آباطِها عَرَقٌ يَبِسُ
بِأنّ السُّلاَمِيَّ الذي بِضَرِيَّةٍ أَمِيرَ الحِمَى قَد باعَ حَقّي بَنِي عَبسِ
بِثَوبٍ ودِينارٍ وشاةٍ ودِرهمٍ فهَل هو مَرفوعٌ بما ها هنا رَأسُ

(العيس): إبل بيض يخالطها شقرة يسيرة، وهي مِنَ كرائم الإبل. قد يبس العرق في آباطها من طول الرحلة. (السلامي): اسم رجل يعمل في جمع أموال الزكاة. (ضرية): في نجد، على طريق البصرة إلى مكة، وهي إلى مكة أقرب.) المعنى: يوصي الشاعر صاحبه قبل أن ينطلق في رحلته الطويلة والتي عبر عنها بقوله (على العيس في آباطها عرق يبس) إذا ما وجدت (أبا يحيى) بعد رحلتك الطويلة فأخبره بأن عامل الزكاة الذي بـ(ضرية) أخذ الرشى من بني عبس وهي ثوب ودينار وشاة ودرهم - والأشياء المذكورة ليست على سبيل الإحصاء -؛ فأسلم إليهم حقي؛ فهل أجد من ينصرني ويرجع إليَّ حقي فأرفع رأسي من بعدما ذلت؟!

﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يقولونَ: ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾.

وَقوله: ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ يَقول مُخبِرًا عَن قيل الذينَ كَفَروا باللّه يَوْمئِذٍ: ما كُنّا نَعْمَل لِهَذا اليوْم ما يُنجينا مِن شَدائِده، بَل كُنّا ظالِمينَ بمَعْصيَتِنا رَبّنا وَطاعَتنا إبْليس وَجُنده في عِبادة غير اللّه عَزَّ وَجَلَّ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّكم أيّها المُشْرِكونَ باللّهِ، العابِدونَ مِن دونه الأوْثان والأصْنام، وَما تَعْبُدونَ مِن دون اللّه مِن الآلِهة، كَما:

٢٤٨٤٩- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني الآلِهة وَمَن يَعْبُدها[١].

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: وَأمّا حَصَب جَهَنّم، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَقود جَهَنّم وَشَجَرها.

ذِكْر مَن قال ذَلك:

٢٤٨٥٠- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: شَجَر جَهَنّم[٢].

٢٤٨٥١- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يَقول: وَقودها[٣].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْناه: حَطَب جَهَنّم.

ذِكْر مَن قال ذَلك:

٢٤٨٥٢- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وحدّثني الحارثُ، قال: حدثني الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقاءُ، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حَطَبها[٤].

٢٤٨٥٣- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد. وَزادَ فيه: وَفي بعض القِراءة: (حَطَب جَهَنّم) يَعْني في قِراءة عائِشة[٥].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٤٨٥٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حَطَب جَهَنّم يُقْذَفونَ فيها[(١)].

٢٤٨٥٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن الحُرّ، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حَطَب جَهَنّم[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَل مَعْنَى ذَلِكَ أنّهم يُرْمَى بهم في جَهَنّم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٥٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يَقول: إنّ جَهَنّم إنّما تُحْصَب بهِم، وَهوَ الرّمي؛ يَقول: يُرْمَى بهم فيها[(٣)].

واخْتُلِفَ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته قرأة الأمصار: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ بالصّادِ، وَكَذَلِكَ القِراءة عندنا لإجْماعِ الحُجّة عليه.

وَرويَ عَن عَليّ وَعائِشة أنّهُما كانا يَقْرَآنِ ذَلِكَ: (حَطَب جَهَنّم) بالطّاءِ.

وَرويَ عَن إبن عَبّاس أنّه قَرَأه: (حَضَب) بالضّادِ.

٢٤٨٥٧- حَدَّثَنا بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا إبْراهيم بن محمد، عَن عُثْمان بن عبد اللّه، عَن عِكْرِمة، عَن إبن عَبّاس، أنّه قَرَأها كَذَلِكَ[(٤)].

وَكَأنّ ابن عَبّاس إن كانَ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أرادَ أنّهم الذينَ تُسْجَر بهم جَهَنّم وَيوقَد بهم فيها النّار؛ وَذَلِكَ أنّ كُلّ ما هُيِّجَت به النّار وَأوقِدَت بهِ، فَهوَ عند العرَب حَضَب لَها.

فَإذا كانَ الصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما ذَكَرْنا، وَكانَ المعْروف مِن مَعْنَى الحصَب عند العرَب: الرّمي، مِن قولهم: حَصَبْت الرّجُل: إذا رَمَيْته، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤] كانَ الأوْلَى بتَأويلِ ذَلِكَ قول مَن قال: مَعْناه أنّهم تُقْذَف جَهَنّم بهم وَيُرْمَى بهم فيها.

وَقد ذُكِرَ أنّ الحصَب في لُغة أهل اليمَن: الحطَب، فَإن يَكُن ذَلِكَ كَذَلِكَ فَهوَ أيْضًا وَجْه صَحيح. وَأمّا ما قُلْنا مِن أنّ مَعْناه الرّمي فَإنّه في لُغة أهل نَجْد.

وَأمّا قوله: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ فَإنّ مَعْناه: أنتُم عليها أيّها النّاس أو إلَيْها ﴿وَٰرِدُونَ﴾، يَقول: داخِلونَ.

وَقد بَيّنت مَعْنَى الوُرود فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن الحر، لا أدري من يكون.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] عثمان بن عبد الله، وإبراهيم بن محمد لا أدري من يكونان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم أنهم ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[الأنبياء: ٢] ، وَهم مُشْرِكو قُرَيْش: أنتم أيها المُشْرِكونَ، وَما تَعْبُدونَ مِن دون اللّه وارِدو جَهَنّم، وَلَو كانَ ما تَعْبُدونَ مِن دون اللّه آلِهة ما وَرَدوها، بَل كانَت تَمنَع مَن أرادَ أن يورِدكُموها إذ كُنتُم لَها في الدُّنيا عابِدينَ، وَلَكِنّها إذ كانَت لا نَفْع عندها لِأنفُسِها وَلا عندها دَفْع ضُرّ عَنها، فَهيَ مِن أن يَكون ذَلِكَ عندها لِغيرِها أبْعَد، وَمَن كانَ كَذَلِكَ كانَ بَيِّنًا بُعْده مِن الأُلوهة، وَأنّ الإلَه هوَ الذي يَقْدِر عَلَى ما يَشاء وَلا يَقْدِر عليه شَيْء، فَأمّا مَن كانَ مَقْدورًا عليه فَغير جائِز أن يَكون إلَهًا.

وَقوله: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يَعْني الآلِهة وَمَن عَبَدَها أنهم ماكِثونَ في النّار أبَدًا بغيرِ نِهاية؛ وَإنّما مَعْنَى الكلام: كُلّكم فيها خالِدونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٥٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ قال: الآلِهة التي عَبَدَ القَوْم، قال: العابِد والمعْبود(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿لَهُمْ﴾ المُشْرِكينَ وَآلِهَتهم، والهاء، والميم في قوله: ﴿لَهُمْ﴾ مِن ذِكْر ﴿وَكُلٌّ﴾ التي في قوله: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: لِكُلّهم في جَهَنّم زَفير، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ يَقول: وَهم في النّار لا يَسْمَعونَ.

وَكانَ ابن مَسْعود يَتَأوّل في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ما:

٢٤٨٥٩- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن المسْعوديّ، عَن يونُس بن خَبّاب، قال: قَرَأ ابن مَسْعود هَذِه الآية: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ قال: إذا أُلْقيَ في النّار مَن يَخْلُد فيها جُعِلوا في تَوابيت مِن نار، ثُمّ جُعِلَت تلك التّوابيت في تَوابيت أُخْرَى، ثُمّ جُعِلَت التّوابيت في تَوابيت أُخْرَى فيها مَسامير مِن نار، فلا يَرَى أحَد مِنهم أنّ في النّار أحَدًا يُعَذّب غيره. ثُمّ قَرَأ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾(٢).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اِخْتَلَفوا في المعْنيّ بهِ، فَقال بعضهم: عَنَى به كُلّ مَن سَبَقَت له مِن اللّه السّعادة مِن خَلْقه أنّه عَن النّار مُبْعَد.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] يونس بن خباب الأسيدي أبو حمزة، كذاب.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٦٠- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن يوسُف بن سَعْد - وَلَيْسَ بابنِ ماهك - عَن محمد بن حاطِب، قال: سَمِعْت عَليًّا يَخْطُب فَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾. قال: عُثْمان رَضيَ اللّه عَنه مِنهُم[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل عُنيَ: مَن عُبِدَ مِن دون اللّه، وَهوَ لِلّه طائِع وَلِعِبادةِ مَن يَعْبُد كارِه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٦١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى. وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن إبن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ قال: عيسَى، وَعُزَيْر، والملائِكة[(٢)].

٢٤٨٦٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثله[(٣)].

قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ثُمَّ إِسْتَثْنَى فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾.

٢٤٨٦٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، والحسَن البصْريّ قالا: قال في سورة الأنبياء: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ثُمَّ إِسْتَثْنَى فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ فَقد عُبِدَت الملائِكة مِن دون اللّه، وَعُزَيْر وَعيسَى مِن دون اللّه[(٤)].

٢٤٨٦٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ قال: عيسَى[(٥)].

٢٤٨٦٥- حدّثني إسماعيل بن سَيْف، قال: ثَنا عَليّ بن مُسْهِر، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ قال: عيسَى، وَأُمّه، وَعُزَيْر، والملائِكة[(٦)].

---

(١) [صحيح] يوسف بن سعد الجمحي، وثقه ابن معين والذهبي وابن حجر، وقال ابن معين رجل مجهول. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] إسماعيل بن سيف بن عطاء أبو إسحاق، ضعيف الحديث.

٢٤٨٦٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: جَلَسَ رَسول اللَّه ﷺ فيما بَلَغَني يَوْمًا مَعَ الوليد بن المُغيرة في المسجدِ، فَجاءَ النَّضر بن الحارِث حَتَّى جَلَسَ مَعَهم وَفي المجْلِس غير واحِد مِن رِجال قُرَيْش، فَتَكَلَّمَ رَسول اللَّه ﷺ، فَعَرَضَ له النَّضر بن الحارِث، وَكَلَّمَه رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى أفْحَمَهُ، ثُمَّ تَلا عليه وَعليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾، ثُمَّ قامَ رَسول اللَّه ﷺ، وَأقْبَلَ عبد اللَّه بن الزِّبَعْرَى بن قَيْس بن عَديّ السَّهْميّ حَتَّى جَلَسَ، فَقال الوليد بن المُغيرة لِعبدِ اللَّه بن الزِّبَعْرَى: واللَّه ما قامَ النَّضر بن الحارِث لابنِ عبد المُطَّلِب آنِفًا وَما قَعَدَ، وَقد زَعَمَ أنَّا وَما نَعْبُد مِن آلِهَتنا هَذِه حَصَب جَهَنَّم! فَقال عبد اللَّه بن الزِّبَعْرَى: أما واللَّه لَو وَجَدْته لَخَصِمتَه؛ فَسَلوا محمدًا: أكُلّ مَن عُبدَ مِن دون اللَّه في جَهَنَّم مَعَ مَن عَبَدَه؟ فَنَحْنُ نَعْبُد الملائِكة، واليهود تَعْبُد عُزَيْرًا، والنَّصارَى تَعْبُد المسيح عيسَى ابن مَرْيَم. فَعَجِبَ الوليد بن المُغيرة وَمَن كانَ في المجْلِس مِن قول عبد اللَّه بن الزِّبَعْرَى، وَرَأوْا أنَّه قد خاصَمَ واحْتَجَّ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ مِن قول ابن الزِّبَعْرَى، فَقال: رَسول اللَّه ﷺ: «**نَعَم كُلّ مَن أحَبَّ أن يُعْبد مِن دون اللَّه فَهوَ مَعَ مَن عَبَدَ، إنَّما يَعْبُدونَ الشَّياطين وَمَن أمَرَتْهم بعِبادَتِهِ**». فَأنزَلَ اللَّه عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ إلى: ﴿خَٰلِدُونَ﴾، أي عيسَى ابن مَرْيَم، وَعُزَيْر، وَمَن عَبَدوا مِن الأحْبار والرُّهْبان الذي مَضَوْا عَلَى طاعة اللَّه، فاتَّخَذَهم مَن بَعْدهم مِن أهل الضَّلالة أربابًا مِن دون اللَّه. فَأنزَلَ اللَّه فيما ذَكَروا أنَّهم يَعْبُدونَ الملائِكة وَأنَّها بَنات اللَّه: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦- ٢٩] (١).

٢٤٨٦٧- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك، قال: يَقول ناس مِن النَّاس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ يَعْني مِن النَّاس أجْمَعينَ. فَلَيْسَ كَذَلِكَ، إنَّما يَعْني مَن يُعْبَدُ من الآلِهة وَهوَ لِلَّه مُطيع مِثْل عيسَى وَأُمّه وَعُزَيْر والملائِكة، واستَثْنَى اللَّه مِن هَؤُلاءِ الآلِهة المعْبودة التي هيَ وَمَن يَعْبُدها في النَّار (٢).

٢٤٨٦٨- **حدثنا** ابن سِنان القزّاز، قال: ثنا الحسَن بن الحُسَيْن الأشْقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ قال المُشْركونَ: فَإنَّ عيسَى يُعْبَد وَعُزَيْر والشَّمس والقَمَر يُعْبَدونَ! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ لِعيسَى وَغيره (٣).

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٣٥٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

وَأَوْلَى الأقوال في تأويل ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عَنَى بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ما كانَ مِن مَعْبود كانَ المُشْرِكونَ يَعْبُدونَه والمعبود لِلّه مُطيع وَعابِدوه بعِبادَتِهم إيّاه باللّه كُفّار؛ لِأنَّ قوله تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ ابْتِداء كَلام مُحَقّق لِأمرٍ كانَ يُنكِره قَوْم، عَلَى نَحْو الذي ذَكَرْنا في الخبَر عَن ابن عَبّاس، فَكَأنَّ المُشْرِكينَ قالوا لِنَبيِّ اللّه ﷺ إذ قال لَهُم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: ما الأمر كَما تَقول، لِأنّا نَعْبُد الملائِكة، وَيَعْبُد آخَرونَ المسيح وَعُزَيْرًا. فَقال عَزَّ وَجَلَّ رَدًّا عليهم قولهم: بَل ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ الذين سَبَقَت لَهم مِنّا الحُسْنَى هم عَنها مُبْعَدونَ، لِأنَّهم غير مَعْنيّينَ بقولِنا: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾.

فَأمّا قول الذينَ قالوا ذَلِكَ اسْتِثْناء مِن قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فَقول لا مَعْنَى له؛ لِأنَّ الاسْتِثْناء إنّما هوَ إخْراج المُسْتَثْنَى مِن المُسْتَثْنَى مِنهُ، وَلا شَكَّ أنَّ الذينَ سَبَقَت لَهم مِن اللّهِ الحُسْنَى إنّما هم إمّا مَلائِكة وَإمّا إنس أو جانّ، وَكُلّ هَؤُلاءِ إذا ذَكَرَتها العرَب فَإنَّ أكْثَر ما تَذْكُرها بـ(مَن) لا بـ(ما)، واللّه تعالى ذِكْره إنّما ذَكَرَ المعْبودينَ الذينَ أخْبَرَ أنَّهم حَصَب جَهَنّم بـ(ما)، قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ إنّما أُريدَ به ما كانوا يَعْبُدونَه مِن الأصْنام والآلِهة مِن الحِجارة والخشَب، لا مَن كانَ مِن الملائِكة والإنس. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِما وَصَفْنا، فَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ جَواب مِن اللّه لِلْقائِلينَ ما ذَكَرْنا مِن المُشْرِكينَ مُبْتَدَأ.

وَأمّا (الحُسْنَى) فَإنَّها الفُعْلَى مِن الحُسْن، وَإنّما عُنيَ بها السّعادة السّابِقة مِن اللّه لَهُم، كَما:

٢٤٨٦٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ قال: الحُسْنَى: السّعادة. وَقال: سَبَقَت السّعادة لِأهلِها مِن اللّه، وَسَبَقَ الشّقاء لِأهلِه مِن اللّه (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا يَسْمَع هَؤُلاءِ الذينَ سَبَقَت لَهم مِنّا الحُسْنَى حَسيس النّار، وَيَعْني بالحسيسِ: الصّوْت والحِسّ.

فَإن قال قائِل: فَكَيْف لا يَسْمَعونَ حَسيسها، وَقد عَلِمت ما رويَ مِن أنَّ جَهَنّم يُؤْتَى بها يَوْم القيامة فَتَزْفِر زَفْرة لا يَبْقَى مَلَك مُقَرَّب وَلا نَبيّ مُرْسَل إلاّ جَثا عَلَى رُكْبَتَيْه خَوْفًا مِنها؟

قيلَ: إنَّ الحال التي لا يَسْمَعونَ فيها حَسيسها هيَ غير تلك الحال، بَل هيَ الحال التي:

٢٤٨٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ يَقول:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لا يَسْمَع أهل الجنّة حَسيس النّار إذا نَزَلوا مَنزِلهم مِن الجنّة[(١)].

وَقوله: ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ يَقول: وَهم فيما تَشْتَهيه نُفوسهم مِن نَعيمها وَلَذّاتها ماكِثونَ فيها، لا يَخافونَ زَوالاً عَنها وَلا إنتِقالاً عَنها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

إخْتَلَفَ أهل التّأويل في (الفزَع الأكْبَر)؛ أيّ: الفزَع هوَ؟ فَقال بعضهم: ذَلِكَ النّار إذا أطْبَقَت عَلَى أهلها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨٧١- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ قال: النّار إذا أطْبَقَت عَلَى أهلها[(٢)].

٢٤٨٧٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ قال: حين تُطْبَق جَهَنّم، وَقال: حين ذُبِحَ الموْت[(٣)].

وَقال آخرونَ: بَل ذَلِكَ النّفْخة الآخِرة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨٧٣- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ يَعْني النّفْخة الآخِرة[(٤)].

وَقال آخرونَ: بَل ذَلِكَ حين يُؤمَر بالعبْدِ إلى النّار.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨٧٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن رَجُل، عَن الحسَن: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ قال: إنصِراف العبْد حين يُؤمَر به إلى النّار[(٥)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ، قول مَن قال: ذَلِكَ عند النّفْخة الآخِرة؛ وَذَلِكَ أنّ مَن لَم يَحْزُنه ذَلِكَ الفزَع الأكْبَر وَأمِنَ مِنهُ، فَهوَ مِمّا بَعْده أحْرَى ألا يَفْزَع، وَأنّ مَن أفْزَعَه ذَلِكَ فَغير مَأمون عليه الفزَع مِمّا بَعْده.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به، ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقوله: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يَقول: وَتَسْتَقْبِلهم الملائِكة يُهَنِّئونَهم يَقولونَ: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيه الكرامة مِن اللّه والحِباء والجزيل مِن الثّواب عَلَى ما كُنتُم تَنصَبونَ في الدُّنيا لِلّه في طاعَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال اِبن زَيْد.

٢٤٨٧٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قال: هَذا قَبْل أن يَدْخُلوا الجنّة[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا يَحْزُنهم الفزَع الأكْبَر، يَوْم نَطْوي السّماء. فَـ﴿يَوْمَ﴾ صِلة مِن ﴿يَحْزُنُهُمُ﴾، واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى السِّجِلّ الذي ذَكَرَهُ اللّه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: هوَ اِسْم مَلَك مِن الملائِكة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨٧٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا أبو الوفاء الأشْجَعيّ، عَن أبيهِ، عَن اِبن عُمَر، في قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قال: السِّجِلّ: مَلَك، فَإذا صَعِدَ بالاِستِغْفارِ قال: اكْتُبْها نورًا[(٢)].

٢٤٨٧٧- حَدَّثَنا اِبن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمِّل، قال: ثنا سُفْيان، قال: سمعتُ السُّدّيّ يَقول، في قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ قال: السِّجِلّ: مَلَك[(٣)].

وَقال آخَرونَ: السِّجِلّ: رَجُل كانَ يَكْتُب لِرَسولِ اللّه ﷺ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨٧٨- حَدَّثَنا نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا نوح بن قَيْس، قال: ثنا عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَن اِبن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قال: كانَ اِبن عَبّاس يَقول: هوَ الرّجُل[(٤)].

٢٤٨٧٩- قال: ثنا نوح بن قَيْس، قال: ثنا يَزيد بن كَعْب، عَن عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبّاس، قال: السِّجِلّ: كاتِب كانَ يَكْتُب لِرَسولِ اللّه ﷺ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَل هوَ الصّحيفة التي يُكْتَب فيها.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٨٨٠- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾ يَقول: كَطَيِّ الصّحيفة عَلَى الكِتاب [(١)].

٢٤٨٨١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قالا: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾ يَقول: كَطَيِّ الصُّحُف [(٢)].

٢٤٨٨٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى - وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: السِّجِلّ: الصّحيفة [(٣)].

٢٤٨٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾ قال: السِّجِلّ: الصّحيفة [(٤)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ قول مَن قال: السِّجِلّ في هَذا المَوْضِع الصّحيفة؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب، وَلا نعْرِفُ لِنَبيِّنا ﷺ كاتِبًا كانَ اسْمُه السِّجِلّ، وَلا في الملائِكة مَلَكًا ذَلِكَ اسْمُه.

فَإن قال قائِل: وَكَيْف تَطْوِي الصّحيفة الكِتابَ إن كانَ السِّجِلُّ صَحيفةً؟ قيلَ: لَيْسَ المعْنَى في ذَلِكَ، وَإنَّما مَعْناه: يَوْم نَطْوي السَّماءَ كَما يُطْوَى السِّجِلُّ عَلَى ما فيه مِن الكِتابِ؛ ثُمَّ جُعلَ (نَطْوِي) مَصْدَرًا، فَقيلَ: (كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتابِ). واللّامُ في قوله (لِلْكِتابِ) بمَعْنَى: عَلَى.

واختلفت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار، سِوَى أبي جَعْفَر القاري: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ بالنّونِ. وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر: (يَوْم تُطْوَى السَّماءُ) بالتّاءِ وَضَمِّها عَلَى وَجْهِ ما لَم يُسَمَّ فاعِلُه.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار، بالنّونِ، لِإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليه وَشُذوذ ما خالَفَه.

وَأمّا (السِّجِلُّ) فَإنَّه في قِراءة جَميعهم بتَشْديدِ اللّام. وَأمّا (الكِتابُ)، فَإنَّ قرأةَ أهل المدينة وَبعض أهل الكوفة والبصْرة قَرَءوه بالتّوْحيدِ: (كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتابِ)، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿لِلْكُتُبِۚ﴾ عَلَى الجِماع.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ عندنا في ذَلِكَ بالصّوابِ: قِراءة مَن قَرَأه عَلَى التَّوْحيد (لِلْكِتابِ) لِما ذَكَرْنا مِن مَعْناهُ، فَإنَّ المُراد مِنه: كَطَيِّ السِّجِلّ عَلَى ما فيه مَكْتوب. فلا وَجْه إذ كانَ ذَلِكَ مَعْناه بجَمعِ الكُتُبِ إلاَّ وَجْهٌ يَبعُدُ مِن مَعْروف كَلام العرَب.

وَعند قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ انقِضاء الخبَر عَن صِلة قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر عَمَّا اللَّه فاعِل بخَلْقِه يَوْمئِذٍ فَقال تعالى ذِكْره: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾، فالكاف التي في قوله: ﴿كَمَا﴾ مِن صِلة (نُعيد)، تَقَدَّمَت قَبْلها؛ وَمَعْنَى الكلام: نُعيد الخلْق عُراة حُفاة غُرْلاً يَوْم القيامة، كَما بَدَأناهم أوَّل مَرّة في حال خَلَقْناهم في بُطون أُمَّهاتهم، عَلَى اخْتِلاف مِن أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التَّأويل، وَبِه الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ؛ فَلِذَلِكَ اخْتَرْت القَوْل به عَلَى غيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ والأثَر الذي جاءَ فيه:

٢٤٨٨٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى - وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ قال: حُفاة عُراة غُرْلاً (١).

٢٤٨٨٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ قال: حُفاة غُلْفًا (٢).

قال ابن جُرَيْج أخْبَرَني إبْراهيم بن مَيْسَرة، أنَّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ لإحْدَى نِسائِه: «**يَأتونَه حُفاة عُراة غُلْفًا**» فاستَتَرَت بكُمِّ دِرْعها، وَقالت واسَوْأتاه! قال ابن جُرَيْج: أُخْبِرَت أنَّها عائِشة قالت: يا نَبيّ اللَّه، لا يَحْتَشِم النَّاس بعضهم بعضًا؟ قال: «**لِكُلِّ امرِئٍ يَوْمئِذٍ شَأن يُغْنيه**» (٣).

٢٤٨٨٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني المُغيرة بن النُّعْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن النَّبيّ ﷺ قال: «**يُحْشَر النَّاس حُفاة عُراة غُرْلاً، فَأوَّل مَن يُكْسَى إبْراهيم**» ثُمَّ قَرَأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ (٤).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل، وكذلك عن عائشة، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. والصحيح المتفق عليه لفظه (يُحْشَرُ النَّاسُ يومَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرلاً قُلتُ - يعني: عائشة- يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنظُرُ بَعضُهُم إلَى بَعضٍ قَالَ ﷺ يَا عَائِشَةُ الأَمرُ أَشَدُّ مِن أَن يَنظُرَ بَعضُهُم إلَى بَعضٍ). اهـ.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٣٤٩-٣٤٤٧-٤٦٢٥-٤٦٢٦-٤٧٤٠-٦٥٢٤-٦٥٢٥-٦٥٢٦]، ومسلم [٢٨٦٠] وغيرهما.

٢٤٨٨٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف، قال: ثنا سُفْيان، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: قامَ رَسول اللّه ﷺ بمَوْعِظةٍ. فَذَكَرَه نَحْوه (١).

٢٤٨٨٨- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: قامَ فينا رَسول اللّه ﷺ فَذَكَرَه نَحْوه (٢).

٢٤٨٨٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن شُعْبة، قال: ثَنا المُغيرة بن النُّعْمان النَّخَعيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، نَحْوه (٣).

٢٤٨٩٠- **حدّثنا** عيسَى بن يوسُف بن الطَّبّاع أبو يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن دينار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: سَمِعْت النَّبيّ ﷺ يَخْطُب فَقال: «**إنّكم مُلاقو اللّه مُشاة غُرْلاً**» (٤).

٢٤٨٩١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، عَن عائِشة، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسول اللّه ﷺ وَعندي عَجوزٌ مِن بَني عامِرٍ، فَقال: «**مَن هَذِه العجوز يا عائِشة؟**» فَقُلْت: إحْدَى خالاتي. فَقالت: ادْعُ اللّه أن يُدَخِّلني الجنّة! فَقال: «**إنَّ الجنّة لا يَدْخُلها العُجُزُ**». قالت: فَأخَذَ العجوزَ ما أخَذَها، فَقال: إنَّ اللّه يُنشِئهُنّ خَلْقًا غير خَلْقهنّ، ثُمَّ قال: «**تُحْشَرونَ حُفاة عُراة غُلْفًا**». فَقالت: حاشَ لِلّه مِن ذَلِكَ! قال رَسول اللّه ﷺ: «**بَلَى إنَّ اللّه قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ إلى آخِر الآية، فَأوّل مَن يُكْسَى إبْراهيم خَليل اللّه**» (٥).

٢٤٨٩٢- **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عَطاء، عَن عُقْبة بن عامِر الجُهَنيّ، قال: يُجْمَع النّاس في صَعيد واحِد يَنفُذهم البصَر، وَيُسْمِعهم الدّاعي، حُفاة عُراة، كَما خُلِقوا أوّل يَوْم (٦).

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] كل طرقه التي وقفت عليها واهية جدًا لا أراها تتقوى، مع تصحيح الشيخ الألباني له في السلسلة الصحيحية [٢٩٨٧] بمجموعها، وقد مال إلى ذلك الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف في رسالة لم يكملها، رحمة الله عليهما. و لا أرى في وقتي هذا إلا أنَّ طرقه كلها ضعيفة لا أراها- في هذه اللحظة- تتقوى ولعلَّ الله يُحدث بعد ذلك أمرا. وهذا الإسناد هو أحد الطريقين عن عائشة، يرويه عنها مجاهد، قال العلائي في جامع التحصيل [٧٣٦]: قال يحيى بن سعيد لم يسمع مجاهد من عائشة رضي الله عنها وسمعت شعبة ينكر أن يكون سمع منها وتبعهما على ذلك يحيى بن معين وأبو حاتم الرازي قلت وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها. اهـ ولكن يرويه عن مجاهد الليث بن أبي سليم، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا، كان صالحًا عابدًا صدوقًا لكن كان سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. و ليس في من روى عن عقبة من اسمه (عطاء) ولكن وقع عند (الأسد بن موسى) في (الزهد) (عبد الله بن عطاء) وهو عبد الله بن عطاء الطائفي المكي، مختلف فيه.

٢٤٨٩٣- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني عَبّاد بن العوّام، عَن هِلال بن حِبّان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، عَن رَسول اللّه ﷺ قال: «يُحشَر النّاس يَوْم القيامة حُفاة عُراة مُشاة غُرْلاً». قُلْت: يا أبا عبد اللّه ما الغُرْل؟ قال: الغُلْف. فَقال بعض أزواجه: يا رَسول اللّه، أيَنظُرُ بعضنا إلى بعض إلى عَوْرَته؟ فَقال «لِكُلِّ امرِئٍ مِنهم يَوْمئِذٍ ما يَشْغَله عَن النَّظَر إلى عَوْرة أخيهِ». قال هِلال: قال سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] قال: كَيَوْم وَلَدَته أُمّه، يُرَدّ عليه كُلّ شَيْء انتُقِصَ مِنه مِثْل يَوْم وُلِدَ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كَما كُنّا وَلا شَيْء غيرنا قَبْل أن نَخْلُق شَيْئًا، كَذَلِكَ نُهْلِك الأشياء فَنُعيدها فانية، حَتّى لا يَكون شَيْء سِوانا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٩٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ الآية، قال: نُهْلِك كُلّ شَيْء كَما كانَ أوّل مَرّة (٢).

وَقوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ يَقول: وَعَدْناكم ذَلِكَ وَعْدًا حَقًّا عَلَيْنا أنْ نوفي بما وَعَدْنا، إنّا كُنّا فاعِلي ما وَعَدْناكم مِن ذَلِكَ أيّها النّاس، لِأنّه قد سَبَقَ في حُكْمنا وَقَضائِنا أن نَفْعَلهُ، عَلَى يَقين بأنّ ذَلِكَ كائِن، واستَعِدّوا وَتأهّبوا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

اِخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالزّبورِ والذّكْر في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عَنَى بالزّبورِ: كُتُب الأنبياء كُلّها التي أنزَلَها اللّه عليهِم، وَعَنَى بالذّكْرِ: أُمّ الكِتاب التي عنده في السّماء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٨٩٥- حدّثني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، قال: سَألْت سَعيدًا، عَن قول اللّه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: الذِّكْر: الذي في السّماء (٣).

٢٤٨٩٦- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ﴾. قال: الزّبور التّوْراة والإنجيل والقُرْآن؛ ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: الذِّكْر الذي في السّماء (٤).

---

(١) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وهو صدوق في غيره.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وهو صدوق في غيره.

٢٤٨٩٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ قال: الكِتاب، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ قال: أُمّ الكِتاب عند اللّه[١].

٢٤٨٩٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن اِبن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ قال: الكِتاب، ﴿بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ قال: أُمّ الكِتاب عند اللّه[٢].

٢٤٨٩٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال اِبن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ قال: الزّبور: الكُتُب التي أُنزِلَت عَلَى الأنبياء. والذِّكْر: أُمّ الكِتاب الذي تُكْتَب فيه الأشياء قَبْل ذَلِكَ[٣].

٢٤٩٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن سَعيد، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ قال: كَتَبنا في القُرْآن مِن بَعْد التَّوْراة[٤].

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بالزّبورِ: الكُتُب التي أنزَلَها اللّه عَلَى مَن بَعْد موسَى مِن الأنبياء، وَبِالذِّكْرِ: التَّوْراة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٠١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ الآية، قال: الذِّكْر: التَّوْراة، والزّبور: الكُتُب[٥].

٢٤٩٠٢- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ الآية، قال: الذِّكْر: التَّوْراة، وَيَعْني بالزّبورِ مِن بَعْد التَّوْراة: الكُتُب[٦].

وَقال آخَرونَ: بَل عَنَى بالزّبورِ زَبور داوُد، وَبِالذِّكْرِ تَوْراة موسَى اللّه عليهِما.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٠٣- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ قال: زَبور داوُد، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾: ذِكْر موسَى التَّوْراة[٧].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٤٩٠٤- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا إبن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن الشّعْبيّ، أنّه قال في هَـذِه الآيـة: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قـال: فـي زَبـور داوُد، مِـن بَـعْـد ذِكْـر موسَى (١).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ في ذَلِكَ ما قاله سَعيد بن جُبَيْر وَمُجاهِد وَمَن قال بقولِهِما في ذَلِكَ، مِن أنّ مَعْناه: وَلَقد كَتَبنا في الكُتُب مِن بَعْد أُمّ الكِتاب الذي كَتَبَ اللّه كُلّ ما هوَ كائِن فيه قَبْل خَلْق السّماوات والأرض. وَذَلِكَ أنّ الزّبور هوَ الكِتاب، يُقال مِنه: زَبَرْت الكِتاب وَذَبَرْته: إذا كَتَبْته، وَأنّ كُلّ كِتاب أنزَلَهُ اللّه إلى نَبيّ مِن أنبيائِهِ، فَهوَ ذِكْر. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنّ في إدْخاله الألِف واللّام في الذِّكْر، الدّلالة البيِّنة أنّه مَعْنيّ به ذِكْر بعَيْنِه مَعْلوم عند المُخاطَبينَ بالآيةِ، وَلَو كانَ ذَلِكَ غير أُمّ الكِتاب التي ذَكَرْنا لَم تَكُن التّوْراة بأوْلَى مِن أن تَكون المعْنيّة بذَلِكَ مِن صُحُف إبْراهيم، فَقد كانَ قَبْل زَبور داوُد.

فَتَأويل الكلام إذَن، إذ كانَ ذَلِكَ كَما وَصَفْنا: وَلَقد قَضَيْنا، فَأثْبَتنا قَضاءَنا في الكُتُب مِن بَعْد أُمّ الكِتاب، ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. يَعْني بذَلِكَ: أنّ أرض الجنّة يَرِثها عِبادي العامِلونَ بطاعَتِه المُنتَهَوْنَ إلى أمره وَنَهْيه مِن عِباده، دون العامِلينَ بمَعْصيَتِه مِنهم المُؤْثِرينَ طاعة الشّيْطان عَلَى طاعَته.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٠٥- حدّثنا محمد بن عبد اللّه الهِلاليّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتّات، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: أرض الجنّة (٢).

٢٤٩٠٦- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قـولـه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قـال: أخْـبَـرَ سُبْحانه في التّوْراة والزّبور وَسابِق عِلْمه قَبْل أن تَكون السّماوات والأرض، أن يورِّث أُمّة محمد ﷺ الأرض وَيُدْخِلهم الجنّة، وَهم الصّالِحونَ (٣).

٢٤٩٠٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: كَتَبنا في القُرْآن بَعْد التّوْراة، والأرض أرض الجنّة (٤).

٢٤٩٠٨- حدّثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أبي العالية: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قال: الأرض: الجنّة [(١)].

٢٤٩٠٩- حدّثني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، قال: سَألْت سَعيدًا عَن قول اللّه: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قال: أرض الجنّة [(٢)].

٢٤٩١٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: أرضَ الجنّة، ﴿يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [(٣)].

٢٤٩١١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٤)].

٢٤٩١٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قال: الجنّة. وَقَرَأ قول اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤] قال: فالجنّة مُبْتَدَؤُها في الأرض ثُمّ تَذْهَب دَرَجًا عُلوًّا، والنّار مُبْتَدَؤُها في الأرض؛ وَبَيْنهما حِجاب سور ما يَدْري أحَد ما ذاكَ السّور. وَقَرَأ: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] قال: وَدَرَجها تَذْهَبُ سَفالاً في الأرض، وَدَرَج الجنّة تَذْهَب عُلوًّا في السّماوات [(٥)].

٢٤٩١٣- حدّثنا محمد بن عَوْف، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا صَفْوان، سَألْت عامِر بن عبد اللّه أبا اليمان: هَل أنفُس المُؤْمِنينَ تَجْتَمِعُ؟ قال: فَقال: إنّ الأرض التي يَقول اللّه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قال: هيَ الأرض التي تَجْتَمِع إلَيْها أرواح المُؤْمِنينَ حَتّى يَكون البعْث [(٦)].

وَقال آخرونَ: هيَ الأرض يورِّثها اللّه المُؤْمِنينَ في الدُّنيا.

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ بَنو إسْرائيل؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه وَعَدَهم ذَلِكَ فَوَفّى لَهم به.

واستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ بقولِ اللّه: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

---

(١) [حسن] من أجل أبي جعفر، وعلي بن سهل.

(٢) [ضعيف] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] عامر بن عبد الله بن لحي أبو اليمان بن أبي عامر الهوزني الحمصي، مقبول، ولكنه قوله هو. وصفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي ثقة من رجال مسلم. وعبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الشامي الحمصي، ثقة من رجال الصحيحين. ومحمد بن عوف بن سفيان الطائي أبو جعفر ويقال: أبو عبد الله الحمصي ثقة الحافظ.

وَقد ذَكَرْنا قول مَن قال: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ أنّها أرض الأُمَم الكافِرة، تَرِثها أُمّة محمد ﷺ. وَهوَ قول ابن عَبّاس الذي رَوَى عَنه عَليّ بن أبي طَلْحة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنَّ في هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه عَلَى نَبيّنا محمد ﷺ، لَبَلاغًا لِمَن عَبَدَ اللّه بما فيه مِن الفرائِض التي فَرَضَها اللّه، إلى رِضْوانه وَإدْراك الطّلِبة عنده وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٩١٤- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن الجُرَيْريّ، عَن أبي الورْد بن ثُمامة، عَن أبي محمد الحضْرَميّ، قال: ثنا كَعْب في هَذا المسْجِد، قال: والذي نَفْس كَعْب بيَدِه ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ إنّهم لأهل أو أصْحاب الصّلَوات الخمس، سَمّاهُم اللّه عابِدينَ (١).

٢٤٩١٥- **حدّثنا** الحُسَيْن بن يَزيد الطّحّان، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد بن إياس الجُرَيْريّ، عَن أبي الورْد عَن كَعْب، في قوله: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾. قال: صَوْم شَهْر رَمَضان، وَصَلاة الخمس. قال: هيَ مِلْء اليدَيْنِ والنَّحْرِ عِبادةً (٢).

٢٤٩١٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن الحُسَيْن، عَن الجُرَيْريّ، قال: قال كَعْب الأحْبار: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾: لِأُمّةِ محمد (٣).

٢٤٩١٧- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ يَقول: عامِلينَ (٤).

٢٤٩١٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ قال: يَقولونَ إنَّ في هَذِه السّورة لَبَلاغًا. وَيَقول آخَرونَ: في القُرْآن تَنزيل لِفَرائِض الصّلَوات الخمس؛ مَن أدّاها كانَ بَلاغًا ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: عامِلينَ (٥).

٢٤٩١٩- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ فِى

---

(١) [ضعيف] أبو محمد الحضرمي غلام أبي أيوب الأنصاري، مجهول. وأبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري البصري شيخ.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الجريري عن كعب مرسل، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ﴾ قال: إنَّ في هَذا لَمَنفعة وَعِلْمًا لِقَوْم عابِدينَ ؛ ذاكَ البلاغ[(١)] .

وَقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَما أرسَلْناك يا محمد إلى خَلْقنا إلاَّ رَحْمة لِمَن أرسَلْناك إلَيْه مِن خَلْقي.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى هَذِه الآية، أجَميع العالَم الذين أُرْسِلَ إلَيْهم محمد أُريدَ بها مُؤْمِنهم وَكافِرهم؟

أم أُريدَ بها أهل الإيمان خاصّة دون أهل الكُفْر؟ فَقال بعضهم: عَنَى بها جَميع العالَم المُؤْمِن والكافِر.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٩٢٠- **حَدَّثَني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثَنا إسْحاق بن يوسُف الأزْرَق، عَن المسْعوديّ، عَن رَجُل يُقال له سَعيد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قول اللَّه في كِتابه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ قال: مَن آمَنَ باللَّه واليوْم الآخِر كُتِبَ له الرَّحْمة في الدُّنيا والآخِرة، وَمَن لَم يُؤْمِن باللَّه وَرَسوله عوفيَ مِمَّا أصابَ الأُمَم مِن الخسْف والقذْف[(٢)] .

٢٤٩٢١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن المسْعوديّ، عَن أبي سَعيد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ قال: تَمَّت الرَّحْمة لِمَن آمَنَ به في الدُّنيا والآخِرة، وَمَن لَم يُؤْمِن به عوفيَ مِمَّا أصابَ الأُمَم قَبْل[(٣)] .

وَقال آخَرونَ: بَل أُريدَ بها أهل الإيمان دون أهل الكُفْر.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٩٢٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ قال: العالَمونَ: مَن آمَنَ به وَصَدَّقَه. قال: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[الأنبياء: ١١١] قال: فَهوَ لِهَؤُلاءِ فِتنة وَلِهَؤُلاءِ رَحْمة، وَقد جاءَ الأمر مُجْمَلاً ﴿رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾. والعالَمونَ هاهُنا: مَن آمَنَ به وَصَدَّقَه وَأطاعَه[(٤)] .

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ القوْل الذي رويَ عَن ابن عَبَّاس، وَهوَ أنَّ اللَّه أرسَلَ نَبيّه محمدًا ﷺ رَحْمة لِجَميعِ العالَمين، مؤمِنهم وَكافِرهم.

فَأمَّا مُؤْمِنهم فَإنَّ اللَّه هَداه بِهِ، وَأدْخَلَه بالإيمانِ به وَبِالعمَلِ بما جاءَ به مِن عند اللَّه الجنّة.

وَأمَّا كافِرهم فَإنَّه دَفَعَ به عَنه عاجِل البلاء الذي كانَ يَنزِل بالأُمَمِ المُكَذِّبة رُسُلها مِن قَبْله.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!، والمسعودي اختلط.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُل يا محمد: ما يوحي إلَيَّ رَبّي إلاّ أنّه لا إلَه لَكم يَجوز أن يُعْبَد إلاّ إلَه واحِد لا تَصْلُح العِبادة إلاّ له وَلا يَنبَغي ذَلِكَ لِغيرِهِ، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. يَقول: فَهَل أنتُم مُذْعِنونَ له أيّها المُشْرِكونَ العابِدونَ الأوْثان والأصْنام بالخُضوعِ لِذَلِكَ، وَمُتَبَرِّئونَ مِن عِبادة ما دونه مِن آلِهَتكُم؟.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَإن أدْبَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد عَن الإقْرار بالإيمانِ، بأن لا إلَه لَهم إلاّ إلَه واحِد، فَأعْرَضوا عَنه وَأبَوْا الإجابة إلَيْهِ، فَقُل لَهُم: ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ يَقول: أعْلِمهم أنّك وَهم عَلَى عِلْم مِن أنّ بعضكم لِبعضٍ حَرْب، لا صُلْح بَيْنكم وَلا سِلْم.

وَإنّما عُنيَ بذَلِكَ قَوْم رَسول اللّه ﷺ مِن قُرَيْش، كَما:

٢٤٩٢٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ فَإن تَوَلَّوْا، يَعْني قُرَيْشًا[(١)].

وَقوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: قُل وَما أدْري مَتَى الوقْت الذي يَحِلّ بكم عِقاب اللّه الذي وَعَدَكُم، فَيَنتَقِم به مِنكُم، أقَريب نُزوله بكم أم بَعيد؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٩٢٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ قال: الأجَل[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُل لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، إنّ اللّه يَعْلَم الجهْر الذي يَجْهَرونَ به مِن القوْل، وَيَعْلَم ما تُخْفونَه فلا تَجْهَرونَ بِهِ، سَواء عنده خَفيّه وَظاهِره وَسِرّه وَعَلانيَته، إنّه لا يَخْفَى عليه مِنه شَيْء؛ فَإن أخَّرَ عَنكم عِقابه عَلَى ما تُخْفونَ مِن الشِّرْك به أو تَجْهَرونَ بِهِ، فَما أدْري ما السّبَب الذي مِن أجْله يُؤَخِّر ذَلِكَ عَنكُم؟ لَعَلّ تَأخيره ذَلِكَ عَنكم مَعَ وَعْده إيّاكم لِفِتنةٍ يُريدها بكُم، وَلِتَتَمَتَّعوا بحَياتِكم إلى أجَل قد جَعَلَه لَكم تَبْلُغونَهُ، ثُمّ يُنزِل بكم حينَئِذٍ نِقْمَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١)، (٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٩٢٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يقول: لعلّ ما أقرب لكم من العذاب والسّاعة، أن يؤخّر عنكم لمدّتكم، ومتاع إلى حين، فيصير قولي ذلك لكم فتنة[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد: يا ربّ افصل بيني وبين من كذّبني من مشركي قومي وكفر بك وعبد غيرك، بإحلال عذابك ونقمتك بهم؛ وذلك هو الحقّ الذي أمر الله تعالى نبيّه أن يسأل ربّه الحكم به، وهو نظير قوله جلّ ثناؤه: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٤٩٢٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ قال: لا يحكم بالحقّ إلاّ الله، ولكن إنّما استعجل بذلك في الدّنيا، يسأل ربّه على قومه[2].

٢٤٩٢٧- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا شهد قتالاً قال: ﴿رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾[3].

واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامّة قرأة الأمصار: (قُل ربِّ احكُم) بكسر الباء، ووصل الألف ألف (احكُم)، على وجه الدّعاء والمسألة، سوى أبي جعفر، فإنّه ضمّ الباء من الرّبّ، على وجه نداء المفرد، وغير الضّحّاك بن مزاحم، فإنّه رويَ عنه أنّه كان يقرأ ذلك: (ربّي أحكَمُ) على وجه الخبر بأنّ الله أحكم بالحقّ من كلّ حاكم، فيثبت الياء في الرّبّ، ويهمز الألف من (أحكَم)، ويرفع (أحكَم)، على أنّه خبر للرّبّ تبارك وتعالى.

والصّواب من القراءة عندنا في ذلك: وصل الباء من الرّبّ وكسرها بـ(احكُم)، وترك قطع الألف من (احكُم)، على ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجماع الحجّة من القرأة عليه وشذوذ ما خالفه. وأمّا الضّحّاك فإنّ في القراءة التي ذكرت عنه زيادة حرف على خطّ المصاحف، ولا

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، وهو صحيح إليه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الأنبياء. والحمد لله رب العالمين.

يَنبَغي أن يُزاد ذَلِكَ فيها، مَعَ صِحّة مَعْنَى القِراءة بتَرْكِ زيادَته. وَقد زَعَمَ بعضهم أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ قُلْ: رَبّ احكم بحُكْمِك الحقّ، ثُمَّ حُذفَ الحُكْم الذي الحقّ نَعْت له وَأُقيمَ الحقّ مَقامه. وَلِذَلِكَ وَجْه، غير أنَّ الذي قُلْناه أوْضَح وَأشْبَه بما قاله أهل التّأويل، فَلِذَلِكَ اخْتَرْناه.

وَقوله: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقُل يا محمد: وَرَبّنا الذي يَرْحَم عِباده وَتَعُمُّهم نِعَمُه، الذي أسْتَعينُه عَلَيْكم فيما تَقولونَ وَتَصِفونَ مِن قولكم لي فيما أتَيْتُكم به مِن عند اللّه ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾، [الأنبياء: ٣] وَقولكُم: ﴿بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ﴾[الأنبياء: ٥] وَفي كَذِبكم عَلَى اللّه جَلَّ ثَناؤُه وَقيلكُم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾[الأنبياء: ٢٦] فَإنّه هَيِّنٌ عليه تَغْييرُ ذَلِكَ وَفَصْل ما بَيْني وَبَيْنكم بتَعْجيلِ العُقوبة لَكم عَلَى ما تَصِفونَ مِن ذَلِكَ.

آخِر تَفْسير سورة الأنبياء عليهم السّلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الحج

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذِكره: يا أيها النّاس احذَروا عِقاب رَبّكم بطاعَتِهِ، فَأطيعوه وَلا تَعْصوهُ، فَإنّ عِقابه لِمَن عاقَبَه يَوْم القيامة شَديد. ثُمّ وَصَفَ جَلّ ثَناؤه هَوْل أشراط ذَلِكَ اليوْم وَبُدوّهُ، فَقال: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾، واخْتَلَفَ أهل العِلْم في وَقْت كَوْن الزّلْزلة التي وَصَفَها جَلّ ثَناؤه بالشّدّةِ، فَقال بعضهم: هيَ كائِنة في الدُّنيا قَبْل يَوْم القيامة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٢٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، في قوله: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ قال: قَبْل السّاعة (١).

٢٤٩٢٩- **حدّثني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن عامِر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ قال: هَذا في الدُّنيا قَبْل يَوْم القيامة (٢).

٢٤٩٣٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ فَقال: زَلْزَلَتها: أشْراطها؛ الآيات ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ (٣).

٢٤٩٣١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن عامِر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ قال: هَذا في الدُّنيا مِن آيات السّاعة (٤).

وَقد رويَ عَنِ النَّبيّ ﷺ بنَحْوِ ما قال هَؤُلاءِ خَبَر في إسْناده نَظَر، وَذَلِكَ ما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٤٩٣٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن رافِع المدَنيّ، عَن يَزيد بن أبي زياد، عَن رَجُل مِنَ الأنصار، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن رَجُل مِنَ الأنصار، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «لَمّا فَرَغَ اللّه مِن خَلْق السّماوات والأرض، خَلَقَ الصّور فَأعْطاه إسْرافيل، فَهوَ واضِعه عَلَى فيهِ، شاخِص ببَصَرِه إلى العرْش، يَنتَظِر مَتَى يُؤْمَر». قال أبو هُرَيْرة: يا رَسول اللّه، وَما الصّور؟ قال: «قَرْن». قال: وَكيف هوَ؟ قال: «قَرْن عَظيم يُنفَخ فيه ثَلاث نَفَخات، الأولَى: نَفْخة الفزَع، والثّانية: نَفْخة الصّعْق، والثّالِثة: نَفْخة القيام لِرَبّ العالَمينَ، يَأمُر اللّه عَزّ وَجَلّ إسْرافيل بالنّفْخةِ الأولَى، فَيَقول: انفُخ نَفْخة الفزَع! فَيَفْزَع أهل السّماوات والأرض إلاّ مَن شاءَ اللّه، وَيَأمُرهُ اللّه فَيُديمها وَيُطَوّلها، فلا يَفْتُر، وَهيَ الّتي يَقول اللّه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥﴾ [ص: ١٥] فَيُسَيِّر اللّه الجِبال فَتَكون سَرابًا، وَتُرَجّ الأرض بأهلِها رَجًا، وَهيَ التي يَقول اللّه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات ٦ ٨] فَتَكون الأرض كالسّفينةِ الموبِقة في البحْر تَضْرِبها الأمواج تُكْفَأ بأهلِها، أوْ كالقِنديلِ المُعَلّق بالعرْشِ تُرَجّحه الأرواح فَتَميد النّاس عَلَى ظَهْرها؛ فَتَذْهَل المراضِع، وَتَضَع الحوامِل، وَتَشيب الوِلْدان، وَتَطير الشّياطين هارِبة حَتّى تَأتي الأقْطار؛ فَتَلَقّاها الملائِكة فَتَضْرِب وُجوهها، فَتَرْجِع وَيوَلّي النّاس مُدْبِرينَ يُنادي بعضهم بعضًا، وَهوَ الذي يَقول اللّه: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٢: ٣٣] فَبَيْنَما هم عَلَى ذَلِكَ، إذا تَصَدَّعَتِ الأرض مِن قُطْر إلى قُطْر، فَرَأَوْا أمرًا عَظيمًا، وَأخَذَهم لِذَلِكَ مِنَ الكرْب ما اللّه أعْلَم بهِ، ثُمّ نَظَروا إلى السّماء فَإذا هيَ كالمُهْل، ثُمّ خُسِفَ شَمسها وَخُسِفَ قَمَرها وانتَثَرَت نُجومها، ثُمّ كُشِطَت عَنهُم». قال رَسول اللّه ﷺ: «والأموات لا يَعْلَمونَ بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ» فَقال أبو هُرَيْرة: فَمَنِ استَثْنَى اللّه حين يَقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ؟ [النمل: ٨٧] قال: «أولَئِكَ الشُّهَداء، وَإنّما يَصِل الفزَع إلى الأحْياء، أولَئِكَ أحْياء عند رَبّهم يُرْزَقونَ، وَقاهُم اللّه فَزَع ذَلِكَ اليوْم وَآمَنَهُم، وَهوَ عَذاب اللّه يَبْعَثه عَلَى شِرار خَلْقه، وَهوَ الذي يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾»(١).

وَهَذا القوْل الذي ذَكَرْناه عَن عَلْقَمة والشّعْبيّ وَمَن ذَكَرْنا ذَلِكَ عَنه، قول، لَوْلا مَجيء الصّحاح مِنَ الأخْبار عَن رَسول اللّه ﷺ بخِلافِهِ، وَرَسول اللّه ﷺ أعْلَم بمَعاني وَحْي اللّه وَتَنْزيله.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ ما صَحّ به الخبَر عَنه.

ذِكر الرّواية عَن رَسول اللّه ﷺ بما ذَكَرْنا:

٢٤٩٣٣- حدّثني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبي

---

(١) [ضعيف] فيه راويين لم يسميا، و يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث. وإسماعيل بن رافع بن عويمر، أحاديثه كلها مما فيه نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء.

يُحَدِّث عَن قَتادة، عَن صاحِب له حَدَّثَهُ، عَن عِمران بن حُصَيْن، قال: بَيْنَما رَسول اللَّه ﷺ في بعض مَغازيه وَقد فاوَتَ السَّيْر بأصْحابِهِ، إذْ نادَى رَسول اللَّه ﷺ بهَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. قال: فَحَثَّوا المطيّ، حَتَّى كانوا حَوْل رَسول اللَّه ﷺ قال: «هَلْ تَدْرونَ أيّ يَوْم ذَلِكَ؟» قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «ذَلِكَ يَوْم يُنادَى آدَم، يُناديه رَبّه: ابْعَثْ بَعْث النّار، مِن كُلّ ألْف تِسْع مِائة وَتِسْعة وَتِسْعينَ إلى النّار». قال: فَأبْلَسَ القَوْم، فَما وَضَحَ مِنهم ضاحِكٌ، فَقال النَّبيّ ﷺ: «ألا اعْمَلوا وَأبْشِروا، فَإنّ مَعَكم خَليقَتَيْنِ ما كانَتا في قَوْم إلاّ كَثَّرَتاهُ، فَمَن هَلَكَ مِن بَني آدَم، وَمَن هَلَكَ مِن بَني إبْليس، وَيَأجوج وَمَأجوج». ثم قال: «أبْشِروا، ما أنتُم في النّاس إلاّ كالشّامةِ في جَنب البعير، أوْ كالرّقْمةِ في جَناح الدّابّة»[(١)].

٢٤٩٣٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا هِشام بن أبي عبد اللَّه، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، عَن عِمران بن حُصَيْن، عَنِ النَّبيّ ﷺ[(٢)].

٢٤٩٣٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي؛ وَحَدَّثَنا ابن أبي عَديّ، عَن هِشام، جَميعًا عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، عَن عِمران بن حُصَيْن، عَنِ النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ[(٣)].

٢٤٩٣٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَنِ العلاء بن زياد، عَن عِمران، عَن رَسول اللَّه ﷺ، بنَحْوِهِ[(٤)].

٢٤٩٣٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ رَسول اللَّه ﷺ لَمّا قَفَلَ مِن غَزْوة العُسْرة، وَمَعَه أصْحابه، بَعْد ما شارَفَ المدينة، قَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ الآية، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «أتَدْرونَ أيّ يَوْم ذاكُم» قيلَ: اللَّه وَرَسوله أعْلَم. فَذَكَرَ نَحْوه، إلاّ أنّه زادَ: «وَإنّه لَم يَكُن رَسولانِ إلاّ كانَ بَيْنهما فَترةٌ مِنَ الجاهِليّة، فَهم أهل النّار، وَإنّكم بَيْن ظَهْرانيّ خَليقَتَيْنِ لا يُعادّهُما أحَد مِن أهل الأرض إلاّ كَثَّروهُم، وَهم يَأجوج وَمَأجوج، وَهم أهل النّار، وَتَكْمُل العِدّة مِنَ المُنافِقينَ»[(٥)].

٢٤٩٣٨- حَدَّثَني يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي سَعيد، عَنِ النَّبيّ ﷺ قال: «يُقال لِآدَم: أخْرِجْ بَعْث النّار، قال: فَيَقول: وَما بَعْث النّار؟ فَيَقول: مِن كُلّ ألْف تِسْع مِائة وَتِسْعة وَتِسْعينَ، فَعند ذَلِكَ يَشيب الصّغير، وَتَضَع الحامِل حَملها، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾». قال: قُلْنا فَأيْنَ النّاجي يا رَسول اللَّه؟ قال: «أبْشِروا، فَإنّ واحِدًا مِنكم وَألْفًا مِن

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند ضعيف؛ فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] قتادة سمع من العلاء في الجملة، ومحمد بن بشر سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

يأجوج ومأجوج»، ثُمَّ قال: «إنّي لأطْمَع أن تكونوا رُبُع أهل الجنّة» فكَبَّرْنا وحَمِدْنا اللّه، ثُمَّ قال: «إنّي لأطْمَع أن تكونوا ثُلُث أهل الجنّة» فكَبَّرْنا وحَمِدْنا اللّه، ثُمَّ قال: «إنّي لأطْمَع أن تكونوا نِصْف أهل الجنّة؛ إنّما مَثَلكم في النّاس كَمَثَلِ الشّعْرة البيضاء في الثَّوْر الأسْوَد، أوْ كَمَثَلِ الشّعْرة السّوْداء في الثَّوْر الأبْيَض»(١).

٢٤٩٣٩ حدّثنا أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «يَقول اللّه لآدَم يَوْم القيامة» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه(٢).

٢٤٩٤٠- حدّثني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي سَعيد، قال: ذَكَرَ رَسول اللّه ﷺ الحشْر، قال: «يَقول اللّه يَوْم القيامة يا آدَم. فَيَقول: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْك والخير بَيْن يَدَيْك. فَيَقول: ابْعَثْ بَعْثًا إلى النّار». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه(٣).

٢٤٩٤١- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أنَس قال: نَزَلَت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ الآية. عَلَى النَّبيّ ﷺ وَهوَ في مَسير، فَرَجَّعَ بها صَوْته، حَتَّى ثابَ إلَيْه أصْحابه، فَقال: «أتَدْرونَ أيّ يَوْم هَذا؟ هَذا يَوْم يَقول اللّه لآدَم: يا آدَم قُم فابْعَثْ بَعْث النّار مِن كُلّ ألْف تِسْع مِائة وَتِسْعة وَتِسْعينَ» فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَقال النَّبيّ ﷺ: «سَدِّدوا وَقارِبوا وَأبْشِروا! فَوالذي نَفْسي بيَدِه ما أنْتُم في النّاس إلاّ كالشّامةِ في جَنب البعير، أوْ كالرَّقْمةِ في ذِراع الدّابّة، وَإنّ مَعَكم لِخَليقَتَيْنِ ما كانَتا في شَيْء قَطُّ إلاّ كَثَّرَتاه: يأجوج وَمَأجوج، وَمَن هَلَكَ مِن كَفَرة الجِنّ والإنس»(٤).

٢٤٩٤٢- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: دَخَلْت عَلَى ابن مَسْعود بَيْت المال، فَقال: سَمِعْت النَّبيّ ﷺ يَقول: «أتَرْضَوْنَ أن تَكونوا رُبُع أهل الجنّة؟» قُلْنا: نَعَم، قال: «أتَرْضَوْنَ أن تَكونوا ثُلُث أهل الجنّة؟» قُلْنا: نَعَم. قال: «فَوالذي نَفْسي بيَدِهِ، إنّي لأرجو أن تَكونوا شَطْر أهل الجنّة، وَسَأُخْبِرُكم عَن ذَلِكَ؛ إنّه لا يَدْخُل الجنّة إلاّ نَفْس مُسْلِمة، وَإنّ قِلّة المُسْلِمينَ في الكُفّار يَوْم القيامة كالشّعْرةِ السّوْداء في الثَّوْر الأبْيَض، أوْ كالشّعْرةِ البيضاء في الثَّوْر الأسْوَد»(٥).

٢٤٩٤٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، و هذا سند ضعيف؛ إبراهيم بن محمد المسعودي مجهول الحال.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى بن عجلان التميمي النهشلي الكوفي الكسائي ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي صدوق صالح.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٥٢٨]، ومسلم [٢٢١] وغيرهما.

ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ قال: هَذا يَوْم القيامة [(١)].

والزَّلْزَلة مَصْدَر مِن قول القائِل: زَلْزَلْت بفُلانٍ الأرض أُزَلْزِلها زَلْزَلة وَزِلْزالاً، بكَسْرِ الزّاي مِنَ الزِّلْزال، كَما قال اللّه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١] وَكَذَلِكَ المصْدَر مِن كُلّ سَليم مِنَ الأفْعال إذا جاءَت عَلَى فِعْلال فَبِكَسْرِ أوّله، مِثْل: وَسْوَسَ وَسْوَسة وَوِسْواسًا، فَإذا كانَ اسمًا كانَ يُفْتَح أوّله الزِّلْزال والوَسْواس، وَهوَ ما وَسْوَسَ إلى الإنسان، كَما قال الشّاعِر:

يَعْرِف الجاهِل المُضَلَّل أنّ الـ ... دَّهْر فيه النَّكْراء والزِّلْزال [(٢)]

وَقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: يَوْم تَرَوْنَ أيّها النّاس زَلْزَلة السّاعة تَذْهَل مِن عِظَم هولِها كُلّ مُرْضِعة مَوْلود عَمّا أرضَعَت.

وَيَعْني بقولِه: ﴿تَذْهَلُ﴾ تَنسَى وَتَترُك مِن شِدّة كَرْبها، يُقال: ذَهَلْت عَن كَذا أذْهَلَ عَنه ذُهولاً وَذَهِلْت أيْضًا، وَهيَ قَليلة، والفصيح: الفتح في الهاء، فَأمّا في المُسْتَقْبَل فالهاء مَفْتوحة في اللُّغَتَيْنِ، لَم يُسْمَع غير ذَلِكَ؛ وَمِنه قول الشّاعِر:

صَحا قَلْبه يا عَزَّ أوْ كادَ يَذْهَل [(٣)]

فَأمّا إذا أُريدَ أنّ الهوْل أنساه وَسَلاهُ، قُلْت: أذْهَلَه هَذا الأمر عَن كَذا يُذْهِله إذْهالاً.

وَفي إثْبات الهاء في قوله: ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ اخْتِلاف بَيْن أهل العرَبيّة، وَكانَ بعض نحْويّي الكوفيّينَ يَقول: إذا أُثْبِتَتِ الهاء في المُرْضِعة فَإنّما يُراد أُمّ الصّبيّ المُرْضِع، وَإذا أُسْقِطَت فإنّه يُراد المرْأة التي مَعَها صَبيّ تُرْضِعه؛ لِأنّه أُريدَ الفِعْل بها. قال: وَلَوْ أُريدَ بها الصِّفة فيما يُرَى لَقال: مُرْضِع. قال: وَكَذَلِكَ كُلّ مُفْعِل أوْ (فاعِل) يَكون لِلأُنْثَى وَلا يَكون لِلذَّكَرِ، فَهوَ بغيرِ هاء، نَحْو: مُقْرِب، وَموقِر، وَمُشْدِن، وَحامِل، وَحائِض.

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القوْل عندي أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ؛ لِأنّ العرَب مِن شَأنها إسْقاط هاء التّأنيث مِن كُلّ فاعِل وَمُفْعِل إذا وَصَفوا المُؤَنّث به ولَم يَكُن لِلْمُذَكَّرِ فيه حَظّ، فَإذا أرادوا الخبَر عَنها أنّها سَتَفْعَلُه وَلَم تَفْعَلهُ، أثْبَتوا هاء التّأنيث ليُفَرّقوا بَيْن الصِّفة والفِعْل. مِنه قول الأعْشَى فيما هوَ واقِع وَلَم يَكُن وَقَعَ قَبْل:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الخفيف] القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم). اللغة: (النكراء): يقال: أصابتهم من الدّهر نَكْرَاء، النّكْراء ممدودًا: الدّاهيةُ والشّدّة. (الزلزال): الشدائد. المعنى: من قصيدة قالها حين عزل الوليد بن عقبة بن أبي معيط عن الكوفة: إن الجاهل يعلم أن الدهر وتقلبه لا يبقى على حال؛ فلابد من أن تجد الشدائد والدواهي.

(٣) [الطويل] القائل: كثير عزة (أموي). تمام البيت:

(صَحا قَلْبُهُ يا عَزَّ أو كادَ يَذهَلُ ... وَأَضحى يُريدُ الصَرمَ أَو يَتَبَدَّلُ)

اللغة: (عز): يقصد حبيبته عزة. (صحا قلبه): صحا من السكر؛ أي: الإفاقة من الحب. (يذهل): ذهل الشيء وذهل عنه وذهله وذهل الكسر يذهل فيهما ذهلا وذهولا: تركه على عمد أو غفل عنه أو نسيه لشغل. المعنى: من قصيدة له يمدح عبد الملك بن مروان فيقول في مطلعها: لقد أفاق قلبي يا عزة من حبك أو كاد يتركه وأضحى يريد القطيعة أو التبدل.

أيا جارَتا بيني فَإنّك طالِقه كَذاك أُمور النّاس غادٍ وَطارِقه[(١)]

وَأمّا فيما هوَ صِفة، نَحْو قول امرئ القيْس:

فَمِثْلك حُبْلَى قد طَرَقْت وَمُرْضِع فَألْهَيْتها عَن ذي تَمائِم مُحْوِل[(٢)]

وَرُبّما أثْبَتوا الهاء في الحالَتَيْنِ وَرُبّما أسْقَطوهُما فيهِما؛ غير أنّ الفصيح مِن كَلامهم ما وَصَفْت.

فَتأويل الكلام إذَن: يَوْم تَرَوْنَ أيّها النّاس زَلْزَلة السّاعة، تَنسَى وَتَترُك كُلّ والِدة مَوْلود تُرْضِع وَلَدها عَمّا أرضَعَت، كَما:

٢٤٩٤٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ قال: تَترُك وَلَدها لِلْكَرْبِ الذي نَزَلَ بها[(٣)].

٢٤٩٤٥- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر، عَنِ الحسَن: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ قال: ذَهِلَت عَن أوْلادها بغيرِ فِطام، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ

---

(١) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

(يا جارَتي بيني فَإنَّكِ طالِقَه كَذاكِ أُمورُ الناسِ غادٍ وَطارِقَه)

اللغة: (جارتي): يقصد زوجته. (بيني): فارقي وغادري. (طالقه): من الطلاق وهو بينونة المرأة عن زوجها وفراقها إياه. (غاد): الغُدُوُّ: نقِيضُ الرَّواح، وهو الذي يأتي في الصباح، وقد غَدا يَغْدُو غُدُوًّا. (طارقه): الذي يأتي ليلا. المعنى: يقول الأعشى مخاطبا امرأته الهَزانية: فارقيني واتركيني فإنك طالقة؛ كذاك أمور الناس منها ما يغدو أي يأتي غدوة، ومنها ما يطرق أي يأتي ليلا. أورد ابن قتيبة البيت في كتابه (أدب الكتاب) تحت عنوان (باب أوصاف المؤنث بغير هاء) فيقول: (وقد جاءت أشياءُ على فاعل تكون للمذكر والمؤنث فلم يفرقوا بينهما فيها، قالوا: (جمل ضامِر) و(ناقة ضامِر) و(رَجُلٌ عاشِق) و(امرأة عاشِق) و(رَجُل عاقِرٌ) و(امرأة عاقِر) و(رجل عانِس) و(امرأة عانِس) إذا طال مكثهما لا يُزَوَّجان، و(رأس ناصِل) من الخِضابِ، و(لِحيَةٌ ناصِلٌ) و(جمل نازع إلى وطنه) و(ناقة نازِع)، فإذا أرادوا الفعل قالوا: طالِقَة وحامِلة، قال الأعشى:

أيا جارَتي بِيني فإنك طالِقَهْ كذاك أُمورُ النّاسِ غادٍ وطارِقَهْ

وقد يأتي فاعل وصفًا للمؤنث بمعنيين فتثبتُ الهاء في أحدهما وتسقط من الآخر للفرق بين المذكر والمؤنث، فيقال (امرأة طاهِرٌ) من الحيض، و(امرأة طاهِرَةٌ) نقية من العيوب؛ لأنها منفردة بالطهْرِ من المحيض لا يَشْرَكها فيه المذكر، وهو يشركها في الطهارة من العيوب) اهـ.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (طرقت): أتيت. (تمائم): عوذ تعلق على الطفل. (محول): أي تم له حول، يقال: أحول الصبي فهو محول. المعنى: من معلقته الشهيرة ويقول في هذا البيت: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلا، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلا فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة، وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره في ترضعه على حبلها، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفا بهم وحرصا عليهم؛ فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ فمثلك مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع. ويقول العسكري في كتابه (الصناعتين): (إني ألهيتها عن ولدها الذي ترضعه لمعرفته بشغفها به، وشفقتها عليه في حال إرضاعها إياه). اهـ والبيت شاهد على حذف (رب)، وبقاء عملها بعد الواو كثيرا، وبعد الفاء قليلا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ قال: ألْقَتِ الحوامِل ما في بُطونها لِغيرِ تَمام[(١)].

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ يقول: وَتُسْقِط كُلّ حامِل مِن شِدّة كَرْب ذَلِكَ حَملها.

وَقوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ قَرأت قُرّاء الأمصار ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ عَلَى وَجْه الخِطاب لِلْواحِدِ، كَأنّه قال: وَتَرَى يا محمد النّاس حينئذ سُكارَى وَما هم بسُكارَى، ورويَ عَن أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير: (وَتُرَى النّاس) بضَمّ التّاء وَنَصْب (النّاس). مِن قول القائِل: رُئِيتَ، تُرَى، التي تَطْلُب الاِسم والفِعْل، كَ(ظَنّ) وَأخواتها. والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قُرّاء الأمصار؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه. واخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة: ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾.

وَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل الكوفة: (وَتَرَى النّاس سَكْرَى وَما هم بسَكْرَى).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنّهُما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قِراءة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب. وَمَعْنَى الكلام: وَتَرَى النّاس يا محمد مِن عَظيم ما نَزَلَ بهم مِنَ الكرْب وَشِدّته سُكارَى مِنَ الفزَع، وَما هم بسُكارَى مِن شُرْب الخمر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٤٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر، عَنِ الحسَن: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ مِنَ الخوْف، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ مِنَ الشّراب[(٢)].

٢٤٩٤٧- **قال** ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قال: ما هم بسُكارَى مِنَ الشّراب؛ ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[(٣)].

٢٤٩٤٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قال: ما شَرِبوا خَمرًا، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[(٤)].

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّهم صاروا سُكارَى مِن خَوْف عَذاب اللّه عند مُعايَنَتهم ما عايَنوا مِن كَرْب ذَلِكَ وَعَظيم هَوْله، مَعَ عِلْمهم بشِدّةِ عَذاب اللّه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية: نَزَلَت في النَضْر بن الحارِث.

٢٤٩٤٩- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ قال: النَّضر بن الحارث (١).

وَيَعْني بقوله: ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ مَن يُخاصِم في اللّه، فَيَزْعُم أنّ اللّه غير قادِر عَلَى إحْياء مَن قد بَلِيَ وَصارَ تُرابًا، ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ يَعْلَمهُ، بَلْ بجَهْلٍ مِنه بما يَقول، ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في قيله ذَلِكَ وَجِداله في اللّه بغير عِلْم ﴿كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُضيَ عَلَى الشَّيْطان؛ فَمَعْنَى: ﴿كُتِبَ﴾ هاهُنا قُضيَ، والهاء التي في قوله ﴿عَلَيۡهِ﴾ مِن ذِكْر الشَّيْطان، كَما:

٢٤٩٥٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَن قَتادة: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ قال: كُتِبَ عَلَى الشَّيْطان (٢).

أنّه مَنِ اتَّبَعَ الشَّيْطان مِن خَلْق اللّه، كما:

٢٤٩٥١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ قال: الشَّيْطان، اتَّبَعَهُ (٣).

٢٤٩٥٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد؛ ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾، قال: اتَّبَعَهُ (٤).

وَقوله: ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ يَقول: فَإنّ الشَّيْطان يُضِلّهُ، يَعْني: يُضِلّ مَن تَوَلاّه. والهاء التي في ﴿يُضِلُّهُۥ﴾ عائِدة عَلَى ﴿مَن﴾ التي في قوله: ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ وَتَأْويل الكلام: قُضيَ عَلَى الشَّيْطان أنّه يُضِلّ أتباعه وَلا يَهْديهم إلى الحقّ.

وَقوله: ﴿وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يَقول: وَيَسوق مَنِ اتَّبَعَه إلى عَذاب جَهَنّم الموقَدة؛ وَسياقه إيّاه إلَيْه بدُعائِه إلى طاعَته وَمَعْصية الرَّحْمَن، فَذَلِكَ هِدايَته مَن تَبِعَه إلى عَذاب جَهَنّم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ﴾

وَهَذا احتِجاج مِنَ اللّه عَلَى الذي أخْبَرَ عَنه مِنَ النّاس أنّه يُجادِل في اللّه بغيرِ عِلْم، اتِّباعًا مِنه لِلشَّيْطانِ المريد، وَتَنبيه له عَلَى مَوْضِع خَطَأ قيله وَإنكاره ما أنكَرَ مِن قُدْرة رَبّه.

قال: يا أيّها النّاس إن كُنتُم في شَكّ مِن قُدْرَتنا عَلَى بَعْثكم مِن قُبوركم بَعْد مَماتكم وَبِلاكم

---

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

استِعْظامًا مِنكم لِذَلِكَ، فَإنّ في ابْتِدائِنا خَلْق أبيكم آدَم ﷺ مِن تُراب، ثُمَّ إنشائِناكم مِن نُطْفة آدَم، ثُمَّ تَصْريفِناكم أحْوالاً حالاً بَعْد حال؛ مِن نُطْفة إلى عَلَقة، ثُمَّ مِن عَلَقة إلى مُضْغة، لَكم مُعْتَبَرًا وَمُتَّعَظًا تَعْتَبِرونَ بِهِ، فَتَعْلَمونَ أنّ مَن قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ فَغير مُتَعَذِّر عليه إعادَتكم بَعْد فَنائِكم كَما كُنتُم أحْياء قَبْل الفناء. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فَقال بعضهم: هيَ مِن صِفة النُّطْفة. قال: وَمَعْنَى ذَلِكَ: فَإنّا خَلَقْناكم مِن تُراب، ثُمَّ مِن نُطْفة مُخَلَّقة وَغير مُخَلَّقة. قالوا: فَأمّا المُخَلَّقة فَما كانَ خَلْقًا سَويًّا، وَأمّا غير مُخَلَّقة فَما دَفَعَته الأرحام مِنَ النُّطَف وَأَلْقَته قَبْل أن يَكون خَلْقًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٥٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عامِر، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه، قال: إذا وَقَعَتِ النُّطْفة في الرّحِم، بَعَثَ اللّه مَلَكًا فَقال: يا رَبّ، مُخَلَّقة أوْ غير مُخَلَّقة؟ فَإن قال: غير مُخَلَّقة، مَجَّتها الأرحام دَمًا، وَإن قال: مُخَلَّقة، قال: يا رَبّ، فَما صِفة هَذِه النُّطْفة؟ أذَكَر أم أُنثى؟ ما رِزْقها؟ ما أجَلها؟ أشَقيّ أوْ سَعيد؟ قال: فَيُقال لَه: انطَلِقْ إلى أُمّ الكِتاب فاستَنسِخْ مِنه صِفة هَذِه النُّطْفة! قال: فَيَنطَلِق الملَك فَيَنسَخها فلا تَزال مَعَه حَتّى يَأتي عَلَى آخِر صِفَتها[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تامّة وَغير تامّة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٥٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة في قول اللّه: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال: تامّة وَغير تامّة[(٢)].

٢٤٩٥٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عن معمرٍ، عَن قَتادة: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾. فَذَكَرَ مِثْله[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: المُضْغة مُصَوَّرة إنسانًا وَغير مُصَوَّرة، فَإذا صوِّرَت فَهيَ مُخَلَّقة، وَإذا لَم تُصَوَّر فَهيَ غير مُخَلَّقة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٥٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ﴾ قال: السِّقْط، مُخَلَّقة وَغير مُخَلَّقة[(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو معاوية الضرير ضعيف في غير الأعمش.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٤٩٥٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال: السِّقْط، مَخْلوق وَغير مَخْلوق (١).

٢٤٩٥٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٢).

٢٤٩٥٩- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر أنّه قال في النُّطْفة والمُضْغة: إذا نُكِّسَت في الخلْق الرّابع كانَت نَسَمة مُخَلَّقة، وَإذا قَذَفَتها قَبْل ذَلِكَ فَهيَ غير مُخَلَّقة (٣).

٢٤٩٦٠- **قال**: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَن حَمّاد بن سلمةَ، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن أبي العالية: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال: السِّقْط (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال: المُخَلَّقة المُصَوَّرة خَلْقًا تامًّا، وَغير مُخَلَّقة: السِّقْط قَبْل تَمام خَلْقه؛ لِأنّ المُخَلَّقة وَغير المُخَلَّقة مِن نَعْت المُضْغة، والنُّطْفة بَعْد مَصيرها مُضْغة، لَم يَبْقَ لَها حالٌ حَتّى تَصير خَلْقًا سَويًّا إلاّ التّصْوير؛ وَذَلِكَ هوَ المُراد بقولِه: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ خَلْقًا سَويًّا، ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ بأن تُلْقيه الأُمُّ مُضْغة وَلا تُصَوِّر وَلا يُنفَخ فيها الرّوح.

وَقوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: جَعَلْنا المُضْغة؛ مِنها المُخَلَّقة التّامّة، وَمِنها السِّقْط غير التّامّ، لِنُبَيِّن لَكم قُدْرَتنا عَلَى ما نَشاء، وَنُعَرِّفكم ابْتِداءَنا خَلْقكُم.

وَقوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: مَن كُنّا كَتَبنا له بَقاء وَحَياة إلى أمَد وَغاية، فَإنّا نُقِرّه في رَحِم أُمّه إلى وَقْته الذي جَعَلْنا له أن يَمكُث في رَحِمها فلا تُسْقِطه وَلا يَخْرُج مِنها حَتّى يَبْلُغ أجَله، فَإذا بَلَغَ وَقْت خُروجه مِن رَحِمها أذِنّا له بالخُروجِ مِنها، فَيَخْرُج.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٤٩٦١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: التّمامُ (٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٤٩٦٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [١].

٢٤٩٦٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الأجل المسمّى: إقامته في الرّحم حتّى يخرج [٢].

وقوله: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ يقول تعالى ذكره: ثُمّ نُخرجكم من أرحام أُمّهاتكم إذا بلغتم الأجل الذي قدّرته لخروجكم منها طفلاً صغارًا. ووحّد (الطّفل)، وهو صفة للجميع؛ لأنّه مصدر مثل (عدل) و(زور).

وقوله: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ يقول: ثُمّ لتبلغوا كمال عقولكم، ونهاية قواكم بعمركم.

وقد ذكرت اختلاف المختلفين في الأشدّ، والصّواب من القول في ذلك عندي بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾

يقول تعالى ذكره: ومنكم أيّها النّاس من يُتوفّى قبل أن يبلغ أشدّه فيموت، ومنكم من يُنسأ في أجله فيُعمّر حتّى يهرم فيُردّ من بعد انتهاء شبابه وبلوغه غاية أشدّه إلى أرذل عُمره، وذلك الهرم، حتّى يعود كهيئته في حال صباه لا يعقل من بعد عقله الأوّل شيئًا.

ومعنى الكلام: ومنكم من يُردّ إلى أرذل العُمر بعد بلوغه أشدّه ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ﴾ كان يعلمه ﴿شَيْـًٔا﴾.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ يقول تعالى ذكره: وترى الأرض يا محمد يابسة دارسة الآثار من النّبات والزّرع. وأصل الهمود: الدُّروس والدُّثور، ويقال منه: همدت الأرض تهمُد همودًا؛ ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس:

قالت قُتَيلة ما لِجِسْمِك شاحِبًا ... وأرى ثيابك باليات هُمَّدا [٣]

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الكامل] القائل: الأعشى (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

(قالَت قُتَيلَةُ ما لِجِسمِكَ سايِئًا ... وَأَرى ثِيابَكَ بالِياتٍ هُمَّدا)

اللغة: (قتيلة): صاحبته. (شاحبا): شَحَبَ لَوْنُه وجِسْمُه، يَشْحَبُ ويَشْحُبُ، بالضم، شُحُوبًا، وشَحُبَ شُحُوبةً: تَغَيَّرَ من هُزالٍ، أو عَمَلٍ، أو جُوعٍ، أو سَفَرٍ، ولم يُقَيِّد في الصحاح التغير بسَبَب، بل قال: شَحُبَ جِسْمُه إذا تغيَّرَ. (همدا): همِد الثَّوْبُ يَهمَدُ هَمَدا: إذا بَلِي. المعنى: من قصيدة قالها لكسرى حين أراد منهم رهائن لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد، وفي البيت توجه صاحبته الحديث إليه فتقول له: مال حالك قد تبدّل وتحول لونك وأصبحت هازلا لا تقوى على الحراك، وثيابك أصبحت باليات.

والهُمَّد: جَمع هامِد، كَما الرُّكَّع جَمع راكِع.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٦٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ قال: لا نَبات فيها[(١)].

وَقوله: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا نَحْنُ أنزَلْنا عَلَى هَذِه الأرض الهامِدة التي لا نَبات فيها المطَر مِنَ السّماء ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ يَقول: تَحَرَّكَت بالنَباتِ، ﴿وَرَبَتْ﴾ يَقول: وَأضعَفَت النَبات بمَجيءِ الغيْث.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٦٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ قال: عُرِفَ الغيْث في رَبْوها[(٢)].

٢٤٩٦٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ قال: حَسُنَت، وَعُرِفَ الغيْث في رَبْوها[(٣)].

وَكانَ بعضهم يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإذا أنزَلْنا عليها الماء اهْتَزَّت. وَيوَجَّه المعْنَى إلى الزّرْع، وَإن كانَ الكلام مَخْرَجه عَلَى الخبَر عَنِ الأرض.

وَقَرَأت قُرّاء الأمصار: ﴿وَرَبَتْ﴾ بمَعْنَى: الرّبْو، الذي هوَ النَماء والزّيادة.

وَكانَ أبو جَعْفَر القاري يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَرَبَأت) بالهمزِ.

٢٤٩٦٧- **حُدِّثْت** عَنِ الفرّاء، عَن أبي عبد اللّه التّميميّ عَنهُ[(٤)].

وَذَلِكَ غَلَط؛ لِأنّه لا وَجْه لِلرَّبِّ هاهُنا، وَإنّما يُقال: رَبَأ. بالهمزِ، بمَعْنَى: حَرَسَ. مِنَ الرّبيئة، وَلا مَعْنَى لِلْحِراسةِ في هَذا المَوْضِع، والصّحيح مِنَ القِراءة ما عليه قُرّاء الأمصار.

وَقوله: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَأنبَتَت هَذِه الأرض الهامِدة بذَلِكَ الغيْث مِن كُلّ نَوْع بَهيج. يَعْني بالبهيج: البهَج، وَهوَ الحُسْن.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٦٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] كما في معاني القرآن للفراء [٢/ ٢١٦]، وهو هنا من معلقات المصنف.

﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ قال: حَسَن (١).

٢٤٩٦٩- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عن قَتادة، مِثله (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا الذي ذَكَرْت لَكم أيّها النّاس مِن بَدْئِنا خَلْقكم في بُطون أُمّهاتكُم، وَوَصْفنا أحْوالكم قَبْل الميلاد وَبَعْده؛ طِفْلًا، وَكَهْلًا، وَشَيْخًا هَرِمًا، وَتَنبيهِناكم عَلَى فِعْلنا بالأرضِ الهامِدة بما نُنزِل عليها مِنَ الغيْث؛ لِتُؤْمِنوا وَتُصَدِّقوا بأنّ ذَلِكَ الذي فَعَلَ ذَلِكَ اللّه الذي هوَ الحقّ لا شَكّ فيهِ، وَأنّ مَن سِواه مِمّا تَعْبُدونَ مِنَ الأوْثان والأصْنام باطِل؛ لِأنّها لا تَقْدِر عَلَى فِعْل شَيْء مِن ذَلِكَ، وَتَعْلَموا أنّ القُدْرة التي جَعَلَ بها هَذِه الأشْياء العجيبة لا يَتَعَذّر عليها أن يُحْيي بها المَوْتَى بَعْد فَنائِها وَدُروسها في التُّراب، وَأنّ فاعِل ذَلِكَ عَلَى كُلّ ما أرادَ وَشاءَ مِن شَيْء قادِر، لا يَمتَنِع عليه شَيْء أرادَهُ، وَلِتوقِنوا بذَلِكَ أنّ السّاعة التي وَعَدْتُكم أن أبْعَث فيها المَوْتَى مِن قُبورهم جائية لا مَحالة ﴿لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾ يَقول: لا شَكّ في مَجيئِها وَحُدوثها، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ حينَئِذٍ، مَن فيها مِنَ الأموات أحْياء إلى مَوْقِف الحِساب، فلا تَشُكّوا في ذَلِكَ وَلا تَمتَروا فيه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنَ النّاس مَن يُخاصِم في تَوْحيد اللّه وَإفْراده بالألُوهةِ بغيرِ عِلْم مِنه بما يُخاصِم بِهِ، ﴿وَلَا هُدٗى﴾ يَقول: وَبِغيرِ بَيان مَعَه لِما يَقول وَلا بُرْهان، ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ يَقول: وَبِغيرِ كِتاب مِنَ اللّه أتاه لِصِحّةِ ما يَقول، ﴿مُّنِيرٖ﴾ يَقول: يُنير عَن حُجّته، وَإنّما يَقول ما يَقول مِنَ الجهْل ظَنًّا مِنه وَحِسْبانًا.

وَذُكِرَ أنه عُنيَ بهَذِه الآية والتي بَعْدها النَّضْر بن الحارِث مِن بَني عبد الدّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُجادِل هَذا الذي يُجادِل في اللّه بغيرِ عِلْم ثانيَ عِطْفه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي مِن أجْله وُصِفَ بأنّه يُثْني عِطْفه، وَما المُراد مِن وَصْفه إيّاه بذَلِكَ، فَقال بعضهم: وَصَفَه بذَلِكَ لِتَكَبُّرِه وَتَبَخْتُره. وَذُكِرَ عَنِ العرَب أنّها تَقول: جاءَني فُلان ثانيَ عِطْفه: إذا جاءَ مُتَبَخْتِرًا مِنَ الكِبْر.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٧٠- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ يَقول: مُسْتَكْبِرًا في نَفْسه [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لاوٍ رَقَبَته.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٧١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ قال: رَقَبَته [(٢)].

٢٤٩٧٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

٢٤٩٧٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ قال: لاوٍ عُنُقه [(٤)].

٢٤٩٧٤- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله [(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنّه يُعْرِض عَمّا يُدْعَى إلَيْه فلا يَسْمَع لَه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٧٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ يَقول: يُعْرِض عَن ذِكْري [(٦)].

٢٤٩٧٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: لاويًا رَأسه، مُعْرِضًا مولّيًا، لا يُريد أن يَسْمَع ما قيلَ لَه. وَقَرَأ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ۝٥﴾ [المنافقون: ٥]. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرًا﴾ [لقمان: ٧] [(٧)].

٢٤٩٧٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ قال: يُعْرِض عَنِ الحقّ [(٨)].

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال أبو جعفر: وَهَذِه الأقوال الثلاثة مُتقارِبات المعنَى؛ وَذَلِكَ أنّ مَن كانَ ذا استِكْبار فَمِن شأنه الإعراض عَمّا هوَ مُستَكْبِر عَنه، وَلَى عُنُقه عَنه والإعراض.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ اللّه وَصَفَ هَذا المُخاصِم في اللّه بغيرِ عِلْم أنّه مِن كِبْره إذا دُعيَ إلى اللّه أعْرَضَ عَن داعيه، ولَوَى عُنُقه عَنه، وَلَم يَسْمَع ما يُقال له استِكْبارًا.

وَقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُجادِل هَذا المُشْرِك في اللّه بغيرِ عِلْم مُعْرِضًا عَنِ الحقّ استِكْبارًا، لِيَصُدّ المُؤْمِنينَ باللّه عَن دينهم الذي هَداهم له وَيَسْتَزِلّهم عَنهُ، ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: لِهَذا المُجادِل في اللّه بغيرِ عِلْم في الدُّنيا خِزْي؛ وَهوَ القتل والذُّلّ والمهانة بأيْدي المُؤْمِنينَ، فَقَتَلَهُ اللّه بأيْديهم يَوْم بَدْر، كَما:

٢٤٩٧٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ قال: قُتِلَ يَوْم بَدْر[1].

وَقوله: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَنُحَرِّقه يَوْم القيامة بالنّارِ.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَيُقال له إذا أُذيقَ عَذاب النّار يَوْم القيامة: هَذا العذاب الذي نُذيقكَه اليوْم بما قَدَّمَت يَداك في الدُّنيا مِنَ الذُّنوب والآثام، واكْتَسَبْته فيها مِنَ الإجْرام، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ يَقول: وَفَعَلْنا ذَلِكَ لِأنّ اللّه لَيْسَ بظَلّام لِلْعَبيدِ فَيُعاقِب بعض عَبيده عَلَى جُرْم وَهوَ يَغْفِر مِثْله مِن آخَر غيره، أوْ يَحْمِل ذَنب مُذْنِب عَلَى غيْر مُذْنِب فَيُعاقِبه به وَيَعْفو عَن صاحِب الذنب؛ وَلَكِنّه لا يُعاقِب أحَدًا إلاّ عَلَى جُرْمه، وَلا يُعَذِّب أحَدًا عَلَى ذَنب يَغْفِر مِثْله لِآخَر إلاّ بسَبَبٍ استَحَقّ به مِنه مَغْفِرَته.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾

يَعْني جَلّ ذِكْره بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أعْرابًا كانوا يَقْدَمونَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ، مُهاجِرينَ مِن باديَتهم، فَإن نالوا رَخاء مِن عَيْش بَعْد الهِجْرة والدُّخول في الإسْلام أقاموا عَلَى الإسْلام، وَإلاّ ارْتَدّوا عَلَى أعْقابهم؛ فَقال اللّه: وَمِنَ النّاس مَن يَعْبُد اللّه عَلَى شَكّ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ وَهوَ السّعة مِنَ العيْش وَما يُشْبِهه مِن أسْباب الدُّنيا ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ يَقول: استَقَرّ بالإسْلام وَثَبَتَ عليه. ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ وَهوَ الضّيق بالعيْش وَما يُشْبِهه مِن أسْباب الدُّنيا ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ يَقول: ارْتَدّ فانقَلَبَ عَلَى وَجْهه الذي كانَ عليه مِنَ الكُفْر باللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٩٧٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ إلى قوله: ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ قال: الفِتنة البلاء، كانَ أحَدهم إذا قَدِمَ المدينة وَهيَ أرض وَبيئةٌ، فَإن صَحَّ بها جِسْمه وَنَتَجَت فَرَسه مُهْرًا حَسَنًا وَوَلَدَت امرَأته غُلامًا رَضيَ به واطْمَأنّ إلَيْه، وَقال: ما أصَبْت مُنذُ كُنت عَلَى ديني هَذا إلاّ خَيْرًا. وَإن أصابَه وَجَع المدينة وَوَلَدَت امرَأته جارية وَتَأخَّرَت عَنه الصّدَقة، أتاه الشّيْطان فَقال: واللّه ما أصَبْت مُنذُ كُنت عَلَى دينك هَذا إلاّ شَرًّا! وَذَلِكَ الفِتنة (١).

٢٤٩٨٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عَنبَسة أبو بَكْر، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ قال: عَلَى شَكّ (٢).

٢٤٩٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ قال: عَلَى شَكّ. ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ رَخاء وَعافية ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ استَقَرّ. ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ عَذاب وَمُصيبة ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ارْتَدَّ ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ كافِرًا (٣).

٢٤٩٨٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٤).

قال ابن جُرَيْج: كانَ ناس مِن قَبائِل العرَب وَمَن حَوْلهم مِن أهل القُرَى يَقولونَ: نَأتي محمدًا ﷺ، فَإن صادَفْنا خَيْرًا مِن مَعيشة الرِّزْق ثَبَتنا مَعَهُ، وَإلاّ لَحِقْنا بأهلِنا (٥).

٢٤٩٨٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ قال: شَكّ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ يَقول: أُكْثِرَ ماله، وَكَثُرَت ماشيَته، اطْمَأنّ وَقال: لَم يُصِبني في ديني هَذا مُنذُ دَخَلْته إلاّ خَيْر ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ يَقول: وَإن ذَهَبَ ماله، وَذَهَبَت ماشيَته ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ (٦).

٢٤٩٨٤- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، نَحْوه (٧).

٢٤٩٨٥- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الضّحاك يَقول في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية، كانَ ناس مِن قَبائِل العرَب وَمِن حَوْل المدينة مِنَ القُرَى كانوا يَقولونَ: نَأتي محمدًا ﷺ فَنَنظُر في شَأنه، فَإن صادَفْنا خَيْرًا ثَبَتنا مَعَهُ، وَإلاّ لَحِقْنا بمَنازِلِنا وَأهلينا. وَكانوا يَأتونَه فَيَقولونَ: نَحْنُ عَلَى دينك. فَإن أصابوا مَعيشة وَنَتَجوا خَيْلهم، وَوَلَدَت نِساؤُهم الغِلْمان، اطْمَأنّوا وَقالوا: هَذا دين صِدْق. وَإن تَأخَّرَ عَنهم الرِّزْق، وَأُزْلِقَت خُيولهم، وَوَلَدَت نِساؤُهم البنات، قالوا: هَذا دين سوء! فانقَلَبوا عَلَى وُجوههم (١).

٢٤٩٨٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ قال: هَذا المُنافِق، إن صَلُحَت له دُنياه أقامَ عَلَى العِبادة، وَإن فَسَدَت عليه دُنياه وَتَغَيَّرَت انقَلَبَ، وَلا يُقيم عَلَى العِبادة إلاّ لِما صَلُحَ مِن دُنياهُ، وَإذا أصابَته شِدّة أوْ فِتنة أوْ اخْتِبار أوْ ضيق، تَرَكَ دينه وَرَجَعَ إلى الكُفْر (٢).

وَقوله: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ يَقوله: غَبِنَ هَذا الذي وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه صِفَته دُنياه؛ لِأنّه لَم يَظْفَر بحاجَتِه مِنها بما كانَ مِن عِبادَته اللّه عَلَى الشّك، وَوَضِعَ في تِجارَته فَلَم يَرْبَح ﴿وَٱلْآخِرَةَ﴾ يَقول: وَخَسِرَ الآخِرة؛ لأنّه مُعَذَّب فيها بنارِ اللّه الموقَدة.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول: وَخَسارَته الدُّنيا والآخِرة هيَ ﴿ٱلْخُسْرَانُ﴾ يَعْني الهلاك ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول: يَبين لِمَن فَكَّرَ فيه وَتَدَبَّرَه أنّه قد خَسِرَ الدُّنيا والآخِرة.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته قُرّاء الأمصار جَميعًا غير حُمَيْد الأعْرَج: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ عَلَى وَجْه المُضيّ، وَقَرَأه حُمَيْد الأعْرَج: (خاسِرَ) نَصْبًا عَلَى الحال عَلَى مِثال (فاعِل).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإن أصابَت هَذا الذي يَعْبُد اللّه عَلَى حَرْف فِتنة، ارْتَدَّ عَن دين اللّه، يَدْعو مِن دون اللّه آلِهة لا تَضُرّه إن لَم يَعْبُدها في الدُّنيا، وَلا تَنفَعه في الآخِرة إن عَبَدَها، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾. يَقول: ارْتِداده ذَلِكَ داعيًا مِن دون اللّه هَذِه الآلِهة هوَ الأخْذ عَلَى غير استِقامة والذهاب عَن دين اللّه ذَهابًا بَعيدًا.

٢٤٩٨٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ يَكْفُر بَعْد إيمانه؛ ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ (٣).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: يَدْعو هَذا المُنقَلِب عَلَى وَجْهه مِن أن أصابَته فِتنة آلِهة لَضَرّها في الآخِرة لَهُ، أقْرَب وَأسْرَع إلَيْه مِن نَفْعها. وَذُكِرَ أنّ ابن مَسْعود كانَ يَقْرَؤُه: (يَدْعو مَن ضَرّه أقْرَب مِن نَفْعه). واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع (مَن)، فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: مَوْضِعه نَصْب بـ﴿يَدْعُواْ﴾، وَيَقول: مَعْناه: يَدْعو لآلِهة ضَرّها أقْرَب مِن نَفْعها. وَيَقول: هوَ شاذّ؛ لِأنّه لَم يوجَد في الكلام: يَدْعو لَزَيْدًا. وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: اللّام مِن صِلة ما بَعْد (مَن)، كَأنّ مَعْنَى الكلام عنده: يَدْعو مَن لَضَرّه أقْرَب مِن نَفْعه. وَحُكيَ عَنِ العرَب سَماعًا مِنها: عندي لَما غيره خَيْر مِنهُ، بمَعْنَى: عندي ما لَغيره خَيْر مِنه؛ وَأعْطَيْتُك لَما غيره خَيْر مِنهُ، بمَعْنَى: ما لَغيره خَيْر مِنه. وَقال: جائِز في كُلّ ما لَم يَتَبَيَّن فيه الإعْراب الاعْتِراض باللّام دون الاسم.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: جائِز أن يَكون مَعْنَى ذَلِكَ: هوَ الضّلال البعيد يَدْعو؛ فَيَكون ﴿يَدْعُواْ﴾ صِلة ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾، وَتُضْمَر في ﴿يَدْعُواْ﴾ الهاء، ثُمّ تَسْتَأنِف الكلام باللّام، فَتَقول: لَمَن ضَرّه أقْرَب مِن نَفْعه: لَبِئْسَ المولَى؛ كَقولِك في الكلام في مَذْهَب الجزاء: لَما فَعَلْت لَهوَ خَيْر لَك.

فَعَلَى هَذا القوْل (مَن) في مَوْضِع رَفْع بالهاءِ في قوله: ﴿ضَرُّهُۥٓ﴾؛ لِأنّ (مَن) إذا كانَت جَزاء فَإنّما يُعْرِبها ما بَعْدها، واللّام الثّانية في ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ جَواب اللّام الأولَى. وَهَذا القوْل الآخَر عَلَى مَذْهَب العرَبيّة أصَحّ، والأوّل إلى مَذْهَب أهل التّأويل أقْرَب.

وَقوله: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ يَقول: لَبِئْسَ ابن العمّ هَذا الذي يَعْبُد اللّه عَلَى حَرْف، ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ يَقول: وَلَبِئْسَ الخليط المُعاشِر والصّاحِب هوَ، كَما:

٢٤٩٨٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ قال: العشير: هوَ المُعاشِر الصّاحِب [(١)].

وَقد قيلَ: عُنيَ بالمولَى في هَذا الموْضِع: الوليّ النّاصِر.

وَكانَ مُجاهِد يَقول: عُنيَ بقولِه: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ الوثَن [(٢)].

٢٤٩٨٩- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ قال: الوثَن [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه يُدْخِل الذينَ صَدَقوا اللّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللّه في الدُّنيا، وانتَهَوْا عَمّا نَهاهم عَنه فيها ﴿جَنَّٰتٍ﴾ يَعْني بَساتين، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

تَجْري الأنهار مِن تَحْت أشْجارها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ . فَيُعْطي ما شاءَ مِن كَرامَته أهل طاعَته، وَما شاءَ مِنَ الهوان أهل مَعْصيَته .

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَّن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بالهاءِ التي في قوله: ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ .

فقال بعضهم: عُنيَ بها نَبيّ الله ﷺ. فَتَأويله عَلَى قول بعض قائِلي ذَلِكَ: مَن كانَ مِنَ النّاس يَحْسَب أن لَن يَنصُر الله محمدًا في الدُّنيا والآخِرة، فَلْيَمدُدْ بحَبْلٍ، وَهوَ السّبَب، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. يَعْني سَماء البيْت، وَهوَ سَقْفه، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ . السّبَب بَعْد الاخْتِناق بِهِ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ اخْتِناقه ذَلِكَ وَقَطْعه السّبَب بَعْد الاخْتِناق ﴿مَا يَغِيظُ﴾ . يَقول: هَلْ يُذْهِبَنّ ذَلِكَ ما يَجِد في صَدْره مِنَ الغيْظ .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٤٩٩٠- **حدّثنا** نَصْر بن عَليّ، قال: ثني أبي، قال: ثني خالِد بن قَيْس، عَن قَتادة: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَنصُر الله نَبيّه وَلا دينه وَلا كِتابه، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ يَقول: بحَبْلٍ إلى سَماء البيْت فَلْيَخْتَنِقْ بِهِ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ (١) .

٢٤٩٩١- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَّن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَنصُر الله نَبيّه ﷺ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ يَقول: بحَبْلٍ إلى سَماء البيْت، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ يَقول: ثُمّ لْيَخْتَنِقْ ثُمّ لْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده ما يَغيظ (٢) .

٢٤٩٩٢- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، بنَحْوِهِ (٣) .

وَقال آخَرونَ ممن قال: الهاء في ﴿يَنصُرَهُ﴾ مِن ذِكْر اسم رَسول الله ﷺ: السّماء التي ذُكِرَت في هَذا المَوْضِع هيَ السّماء المعْروفة. قالوا: مَعْنَى الكلام، ما:

٢٤٩٩٣- **حدّثني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ قال: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَنصُر الله نَبيّه ﷺ، وَيُكايِدَ هَذا الأمر ليَقْطَعَه عَنه وَمِنهُ، فَلْيَقْطَعْ ذَلِكَ مِن أصْله مِن حَيْثُ يَأتيه، فَإنّ أصْله في السّماء، فَلْيَمدُدْ بسَبَبٍ إلى السّماء، ثُمّ لْيَقْطَعْ عَنِ النَّبيّ ﷺ الوحْي

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الذي يأتيه مِنَ اللّه، فإنّه لا يُكايده حَتَّى يَقْطَع أصْله عَنهُ، فَكايَدَ ذَلِكَ حَتَّى قَطَعَ أصْله عَنهُ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ ما دَخَلَهم مِن ذَلِكَ وَغاظَهُم اللّه به مِن نُصْرة النَبيّ ﷺ، وَما يُنزِل عليهِ (١).

وَقال آخَرونَ ممن قال: الهاء التي في قوله: ﴿يَنصُرَهُ﴾ مِن ذِكْر محمد ﷺ؛ مَعْنَى النَصْر ها هُنا الرِزْق. فَعَلَى قول هَؤُلاءِ تَأويل الكلام: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَرْزُق اللّه محمدًا في الدُنيا، وَلَن يُعْطيه. وَذَكَروا سَماعًا مِنَ العرَب: مَن يَنصُرني نَصَرَهُ اللّه، بمَعْنَى: مَن يُعْطِني أعْطاهُ اللّه. وَحَكَوْا أيْضًا سَماعًا مِنهُم: نَصَرَ المطَر أرض كَذا: إذا جادَها وَأحْياها. واستَشْهَدَ لِذَلِكَ ببَيْتِ الفقْعَسيّ:

وَإنّك لا تُعْطي امرَأ فَوْق حَظّه ... وَلا تَملِك الشّقّ الذي الغيْث ناصِره (٢)

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٤٩٩٤- **حَدّثني** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: أرَأيْت قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾؟ قال: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَنصُر اللّه محمدًا، فَلْيَرْبِطْ حَبْلاً في سَقْف ثُمّ لْيَخْتَنِقْ به حَتَّى يَموت (٣).

٢٤٩٩٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَنِ التّميميّ، قال: سَألْت ابن عَبّاس عَن قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ قال: أن لَن يَرْزُقهُ اللّه ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ والسّبَب: الحبْل، والسّماء: سَقْف البيْت؛ فَلْيُعَلّقْ حَبْلاً في سَماء البيْت ثُمّ لْيَخْتَنِقْ؛ ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ هَذا الذي صَنَعَ ما يَجِد مِنَ الغيْظ (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل] القائل: مضرس بن ربعي الأسدي (أموي). وللبيت رواية أخرى: (فإنك لا تُعطي امرأ حظَّ غيره ولا تَعرف الشّقّ الذي الغيث ماطره). اللغة: (ناصره): نصر الغيث البلد: إذا أعانه على الخصب والنبات. المعنى: من أبيات حكيمة يقول فيها:

فلا تَهلكنَّ النفسَ لومًا وحسرةً ... على الشيء سدَّاه لغيرك قادرُه
ولا تيأسَن من صالح أن تَنَالَهُ ... وان كان بُؤسًا بين أيدٍ تُبادِرهُ
وما فاتَ فاتركهُ إذا عزَّ واصطبر ... عن الدهر إن دارت عليك دوائره
فإنك لا تُعطي امرأ حظَّ غيره ... ولا تَعرف الشّقّ الذي الغيث ماطره
ولا تظلِم المولى ولا تضع العصا ... على الجهل إن طارت عليك دوائره

يقول الشاعر في بيت الشاهد: إنك لا تستطيع أن تعطي الإنسان إلا حظه؛ فلا تستطيع أن تعطيه حظ غيره، ولا تعرف المكان الذي يصيبه المطر.

(٣) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه شعبة كما سيأتي بعد ثلاثة.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

٢٤٩٩٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عن مُطَرِّف، عَن أبي إسْحاق، عَن رَجُل مِن بَني تَميم، عَنِ ابن عَبّاس، مِثْله[(١)].

٢٤٩٩٧- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: سَماء البيْت[(٢)].

٢٤٩٩٨- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت التّميميّ، يَقول: سَألْت ابن عَبّاس، فَذَكَرَ مِثْله[(٣)].

٢٤٩٩٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا يَغِيظُ﴾ قال: السّماء التي أمَرَ اللّه أن يَمُدّ إلَيْها بسَبَب، سَقْف البيْت، أمَرَ أن يَمُدّ إلَيْه بحَبْلٍ فَيَخْتَنِق بهِ، قال: فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده ما يَغيظ إذا اخْتَنَقَ إن خَشيَ أن لا يَنصُرهُ اللّه[(٤)].

وَقال آخَرونَ: الهاء في ﴿يَنصُرَهُ﴾ مِن ذِكْر ﴿مَن﴾، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: مَن كانَ يَظُنّ أن لَن يَرْزُقهُ اللّه في الدُّنيا والآخِرة، فَلْيَمدُدْ بسَبَبٍ إلى سَماء البيْت ثُمّ لْيَخْتَنِقْ، فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنّ فِعْله ذَلِكَ ما يَغيظ، أنّه لا يُرْزَق!

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٠٠٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ قال: يَرْزُقهُ اللّه، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ قال: بحَبْلٍ ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ سَماء ما فَوْقك، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ليَخْتَنِق، هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده ذَلِكَ خَنقُه ألا يُرْزَق[(٥)].

٢٥٠٠١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ يَرْزُقهُ اللّه، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: بحَبْلٍ إلى السّماء[(٦)].

قال ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى سَماء البيْت[(٧)].

قال ابن جُرَيْج: وَقال مُجاهِد: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال: ليَخْتَنِق، وَذَلِكَ كَيْده ﴿مَا يَغِيظُ﴾ قال: ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. ولكن يرويه عنه شعبة، وقد كفانا مؤنة تدليسه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

خَنقه أن لا يَرْزُقهُ اللَّه (١).

٢٥٠٠٢- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ يَعْني: بحَبْلٍ، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يَعْني: سَماء البيْت (٢).

٢٥٠٠٣- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء، قال: سُئِلَ عِكْرِمة في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: سَماء البيْت، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال: يَخْتَنِق (٣).

وَأوْلَى ذَلِكَ بالصّوابِ عندي في تَأويل ذَلِكَ قول مَن قال: الهاء مِن ذِكْر نَبيّ اللَّه ﷺ وَدينه؛ وَذَلِكَ أنّ اللَّه تعالى ذِكْره ذَكَرَ قَوْمًا يَعْبُدونَه عَلَى حَرْف، وَأنّهم يَطْمَئِنّونَ بالدّينِ إن أصابوا خَيْرًا في عِبادَتهم إيّاه، وَأنّهم يَرْتَدّونَ عَن دينهم لِشِدّةٍ تُصيبهم فيها، ثُمَّ أتبَعَ ذَلِكَ هَذِه الآية؛ فَمَعْلوم أنّه إنّما أتبَعَه إيّاها تَوْبيخًا لَهم عَلَى ارْتِدادهم عَنِ الدّين أوْ عَلَى شَكّهم فيه ونِفاقهم، استِبْطاء مِنهم السَّعةَ في العيْش أوْ السُّبوغ في الرِّزْق.

وَإذا كانَ الواجِب أن يَكون ذَلِكَ عَقيب الخبَر عَن نِفاقهم، فَمَعْنَى الكلام إذَن إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: مَن كانَ يَحْسَب أن لَن يَرْزُق اللَّه محمدًا ﷺ وَأُمّته في الدُّنيا فَيوَسِّع عليهم مِن فَضْله فيها، وَيَرْزُقهم في الآخِرة مِن سَنيّ عَطاياه وَكَرامَته، استِبْطاء مِنه فِعْل اللَّه ذَلِكَ به وَبِهِم، فَلْيَمدُدْ بحَبْلٍ إلى سَماء فَوْقه: إمّا سَقْف بَيْت، أوْ غيره مِمّا يُعَلَّق به السّبَب مِن فَوْقه، ثُمَّ يَخْتَنِق إذا اغْتاظَ مِن بعض ما قَضَى اللَّه فاستَعْجَلَ انكِشاف ذَلِكَ عَنهُ، فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده اخْتِناقه كَذَلِكَ ما يَغيظ؟ فَإن لَم يُذْهِب ذَلِكَ غَيْظه، حَتّى يَأتي اللَّه بالفرَجِ مِن عنده فَيُذْهِبهُ، فَكَذَلِكَ استِعْجاله نَصْر اللَّه محمدًا وَدينه لَن يُؤَخِّر ما قَضَى اللَّه له مِن ذَلِكَ عَن ميقاته وَلا يُعَجِّلَه قَبْل حينه.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في أسَد وَغَطَفان، تَباطَئوا عَنِ الإسْلام، وَقالوا: نَخاف أن لا يُنصَر محمد ﷺ فَيَنقَطِع الذي بَيْننا وَبَيْن حُلَفائِنا مِنَ اليهود فلا يَميرونَنا وَلا يَرْوونَنا. فَقال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لَهُم: مَنِ استَعْجَلَ مِنَ اللَّه نَصْر محمد، فَلْيَمدُدْ بسَبَبٍ إلى السّماء فَلْيَخْتَنِقْ فَلْيَنظُرْ استِعْجاله بذَلِكَ في نَفْسه هَلْ هوَ مُذْهِب غَيْظه؟ فَكَذَلِكَ استِعْجاله مِنَ اللَّه نَصْر محمد غير مُقَدِّم نَصْره قَبْل حينه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يَغِيظُ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هيَ بمَعْنَى (الذي)، وَقال: مَعْنَى الكلام: هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده الذي يَغيظه. قال: وَحُذِفَتِ الهاء لِأنّها صِلة (الذي)؛ لِأنّه إذا صارا جَميعًا اسمًا واحِدًا كانَ الحذْف أخَفّ.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال غيره: بَلْ هوَ مَصْدَر لا حاجة به إلى الهاء، هَلْ يُذْهِبَنّ كَيْده غَيْظه.

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكَما بَيَّنت لَكم حُجَجي عَلَى مَن جَحَدَ قُدْرَتي عَلَى إحْياء مَن ماتَ مِنَ الخلْق بَعْد فَنائِه فَأَوْضَحْتها أيّها النّاس، كَذَلِكَ أنزَلْنا إلى نَبيّنا محمد ﷺ هَذا القُرْآن ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، يَعْني دَلالات واضِحات، يَهْدينَ مَن أرادَ اللّه هِدايَته إلى الحقّ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه: وَلِأنّ اللّه يوَفّق للصّواب وَلِسَبيلِ الحقّ مَن أرادَ، أنزَلَ هَذا القُرْآن آيات بَيِّنات؛ وَ (أنّ) في مَوْضِع نَصْب.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الفصْل بَيْن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يَعْبُدونَ اللّه عَلَى حَرْف، والذينَ أشْرَكوا باللّه فَعَبَدوا الأوْثان والأصْنام، والذينَ هادوا، وَهُمُ اليهود، والصّابِئينَ والنَصارَى والمجوس الذين عَظّموا النّيران وَخَدَموها، وَبَيْن الذينَ آمَنوا باللّه وَرُسُله إلى اللّه، وَسَيَفْصِلُ بَيْنهم يَوْم القيامة بعَدْلٍ مِنَ القضاء. وَفَصْله بَيْنهم إدْخاله النّار الأحْزاب كُلّهم، والجنّة المُؤْمِنينَ به وَبِرُسُلِه؛ فَذَلِكَ هوَ الفصْل مِنَ اللّه بَيْنهم.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ، ما:

٢٥٠٠٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ قال: الصّابِئونَ: قَوْم يَعْبُدونَ الملائِكة، وَيُصَلّونَ لِلْقِبْلَةِ، وَيَقْرَءونَ الزّبور، والمجوس: يَعْبُدونَ الشّمس والقمَر والنّيران، والذينَ أشْرَكوا: يَعْبُدونَ الأوْثان، والأدْيان سِتّة: خَمسة لِلشّيْطانِ، وَواحِد لِلرّحْمَنِ[(١)].

وَأُدْخِلَت ﴿إِنَّ﴾ في خَبَر ﴿إِنَّ﴾ الأولَى لِما ذَكَرْت مِنَ المعْنَى، وَأنّ الكلام بمَعْنَى الجزاء، كَأنّه قيلَ: مَن كانَ عَلَى دين مِن هَذِه الأدْيان؛ فَفَصْل ما بَيْنه وَبَيْن مَن خالَفَه عَلَى اللّه. والعرَب تُدْخِل أحْيانًا في خَبَر (إنّ) (إنّ) إذا كانَ خَبَر الاِسم الأوّل في اسم مُضاف إلى ذِكْره، فَتَقول: إنّ عبد اللّه إنّ الخيْر عنده لَكَثير، كَما قال الشّاعِر.

إنّ الخليفة إنّ اللّه سَرْبَلَهُ ... سِرْبال مُلْك به تُرْجَى الخواتيم[(٢)]

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [البسيط] القائل: جرير (أموي). الرواية التي وردت في ديوانه:

(يَكفي الخَليفَةَ أَنَّ اللَهَ سَربَلَهُ ... سِربالَ مُلكٍ بِهِ تُرجى الخَواتيمُ)

اللغة: (سربله): السِرْبالُ: القميصُ، وسَرْبَلْتُهُ فَتَسَرْبَلَ أي: ألبسته السِرْبالَ. (الخواتيم): خاتمته: عاقبته وآخِرُه، واخْتَتَمْتُ الشيء: نَقيض افتَتَحْتُه، وإنما جمع خاتمًا على خواتيم اضطرارًا. المعنى: يقول جرير مادحا عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه -: إن سلاطين الآفاق يرسلون إليه خواتمهم خوفًا منه، فيضاف ملكهم إلى ملكه. والشاهد اللغوي من البيت: يقول البغدادي معلقا على البيت: (البيت شاهد على أن المكسورة، يجوز أن تقع

وَكانَ الفرّاء يَقول: مَن قال هَذا لَم يَقُلْ: إنّك إنّك قائِم، وَلا إن أباكَ إنّه قائِم؛ لِأنّ الاِسمَيْنِ قَدِ اخْتَلَفا، فَحَسُنَ رَفْض الأوّل، وَجُعِلَ الثّاني كَأنّه هوَ المُبْتَدَأ، فَحَسُنَ لِلاِخْتِلافِ، وَقَبُحَ لِلاِتّفاقِ. وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يَقول: إنّ اللّه عَلَى كُلّ شَيْء مِن أعْمال هَؤُلاءِ الأصْناف الذينَ ذَكَرَهُم اللّه جَلّ ثَناؤُهُ، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء كُلّها شَهيد لا يَخْفَى عَنه شَيْء مِن ذَلِكَ.

خبرًا للأحرف الستة، وهنا وقعت جملة: (إن الله سربله): خبرًا لقوله: إن الخليفة، والرابط الهاء في سربله. ولا يجوز فتح إن هنا لأنه يصير في تقدير: إن الخليفة سربلته؛ ولا يصح الإخبار بالحدث عن اسم العين، ولهذا وجب كسرها. و(سربله): ألبسه، يتعدى لمفعولين أولهما ضمير الخليفة، والثاني اللباس بمعنى الثوب، وجملة (به ترجى الخواتيم): صفة لملك، والربط الهاء في به، ويجوز أن تكون الجملة خبرًا لإن الخليفة، وحينئذ جملة (إن الله سربله لباس ملك): معترضة بين اسم إن وخبرها كما قال أبو حيان، فتكون الهاء في به ضمير الخليفة، ويجوز أيضًا أن تفتح أن على تقدير اللام. ومثل الوجه الأول آية سورة الحج وهي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[الحج:١٧] قال الزجاج وتبعه صاحب الكشاف: خبر الأولى جملة الكلام مع إن الثانية. وقد زعم أن قولك: (إن زيدًا إنه قائم) رديء وأن هذه الآية صلحت في الذين، ولا فرق بين الذين وغيره في باب إن. قلت: (إن زيدًا إنه قائم) كان جيدًا، ومثله قول الشاعر: إن الخليفة إن الله سربله

وليس بين البصريين خلاف في أن تدخل على كل ابتداء وخبر تقول: إن زيدًا إنه قائم. انتهى كلامه. وهذا تعريض بالفراء، فإنه قال في تفسيره: وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾[البقرة:٦٢] إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾[المائدة:٨٢] ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾[البقرة:٢٠] فجعل في خبرهم إن وفي أول الكلام إن. وأنت لا تقول: إن أخاك إنه ذاهب، فجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء، أي: من كان مؤمنًا، أو على شيء من هذه الأديان ففصل بينهم، وحسابهم على الله. وربما قالت العرب: إن أخاك إن الدين عليه لكثير، فيجعلون إن في خبره، إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذكره، كقول الشاعر:

إن الخليفة إن الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

ومن قال هذا، لم يقل: إنك إنك قائم، ولا إن أباك إنه قائم لأن الاسمين قد اختلفا، فحسن رفض الأول، وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ. فحسن للاختلاف، وقبح للاتفاق. انتهى كلامه. ومثل البيت في الوجهين آية سورة الكهف وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾[الكهف:٣٠-٣١] فيجوز أن يكون إنا لا نضيع... إلخ، خبر إن الذين، والرابط العموم، ويجوز أن يكون الخبر جملة أولئك لهم جنات عدن، ويكون جملة (إنا لا نضيع)... إلخ، معترضة بين اسم إن وخبرها.

قال الزجاج: يجوز أن يكون الخبر إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، ومعناه: إنا لا نضيع أجرهم، لأن ذكر من كذكر الذي، وذكر حسن العمل كذكر الإيمان، فيكون كقولك: إن الله لا يضيع أجره، ويجوز أن يكون خبر إن أولئك لهم جنات عدن، ويكون قوله: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، قد فصل به بين الاسم وخبره، لأن فيه ذكر ما في الأول، لأن من أحسن عملاً بمنزلة الذين آمنوا. انتهى.

وزاد الفراء وجهين آخرين: أحدهما: أن يكون جملة (إنا لا نضيع): بدلاً من إن الذين.

والثاني: أن يكون الذين متضمنًا لمعنى الشرط لعمومه، وجملة (إنا لا نضيع الجزاء) بتقدير الفاء. وهما ضعيفان لا يجوزان، وهذه عبارته: خبر الذين آمنوا في قوله: إنا لا نضيع، وهو مثل قول الشاعر: إن الخليفة إن الله سربله

كأنه في المعنى: إنا لا نضيع أجر من عمل صالحًا، فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنية التكرير، كما قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾[البقرة:٢١٧] ثم قال: ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ يريد عن قتال فيه بالتكرير، ويكون أن تجعل إن الذين آمنوا في مهب جزاء، كقولك: إن من عمل صالحًا فإنا لا نضيع أجره. فتضمر الفاء، وإلقاؤها جائز. وهو أحب الوجوه إلي. وإن شئت جعلت الخبر أولئك لهم جنات عدن. هذا كلامه.) اهـ بتصريف كبير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ألَم تَرَ يا محمد بقَلْبِك، فَتَعْلَم أنّ اللّه يَسْجُد له ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِنَ الملائِكة، ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِنَ الخلْق مِنَ الجِنّ وَغيرهم، ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ﴾ في السّماء، ﴿وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ في الأرض؛ وَسُجود ذَلِكَ ظِلاله حين تَطْلُع عليه الشّمس، وَحين تَزول إذا تَحَوّلَ ظِلّ كُلّ شَيْء؛ فَهوَ سُجوده، كَما:

٢٥٠٠٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ قال: ظِلال هَذا كُلّه (١).

وَأمّا سُجود الشّمس والقمَر والنُّجوم، فإنّه كَما:

٢٥٠٠٦- حدّثنا به ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَمحمد بن جَعْفَر، قالا: ثنا عَوْف، قال: سَمِعْت أبا العالية الرّياحيّ يَقول: ما في السّماء نَجْم وَلا شَمس وَلا قَمَر إلاّ يَقَع لِلّه ساجِدًا حين يَغيب، ثُمّ لا يَنصَرِف حَتّى يُؤْذَن له، فَيَأخُذ ذات اليمين. وَزادَ محمد: حَتّى يَرْجِع إلى مَطْلَعه (٢).

وَقوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: وَيَسْجُد كَثير مِن بَني آدَم، وَهُمُ المُؤْمِنونَ باللّه، كَما:

٢٥٠٠٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: المُؤْمِنونَ (٣).

وَقوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكَثير مِن بَني آدَم حَقّ عليه عَذاب اللّه فَوَجَبَ عليه بكُفْره بِهِ، وَهوَ مَعَ ذَلِكَ يَسْجُد لِلّه ظِلّه، كَما:

٢٥٠٠٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ وَهوَ يَسْجُد مَعَ ظِلّه (٤).

فَعَلَى هَذا التّأويل الذي ذَكَرْناه عَن مُجاهِد، وَقَعَ قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ بالعطْفِ عَلَى قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ وَيَكون داخِلاً في عِداد مَن وَصَفَهُ اللّه بالسُّجودِ لَهُ، وَيَكون قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ مِن صِلة ﴿وَكَثِيرٌ﴾، وَلَوْ كانَ (الكثير) الثّاني ممن لَم يَدْخُل في

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عِداد مَن وُصِفَ بالسُّجودِ كانَ مَرْفوعًا بالعائِدِ مِن ذِكْره في قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ وكانَ مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: وَكَثير أبَى السُّجود؛ لِأنّ قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يَدُلّ عَلَى مَعْصية اللّه وَإبائِه السُّجود، فاستَحَقّ بذَلِكَ العذاب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُهِنهُ اللّه مِن خَلْقه فَيُشْقِهِ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ بالسّعادةِ يُسْعِده بها؛ لِأنّ الأُمور كُلّها بيَدِ اللّه، يوَفّق مَن يَشاء لِطاعَتِه وَيَخْذُل مَن يَشاء، وَيُشْقي مَن أرادَ وَيُسْعِد مَن أحَبّ.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه يَفْعَل في خَلْقه ما يَشاء مِن إهانة مَن أرادَ إهانَته، وَإكْرام مَن أرادَ كَرامَته؛ لِأنّ الخلْق خَلْقه والأمر أمره، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وَقد ذُكِرَ عَن بعضهم أنّه قَرَأه: (فَما له مِن مُكْرَم) بمَعْنَى: فَما له مِن إكْرام، وَذَلِكَ قِراءة لا أسْتَجيز القِراءة بها لِإجْماع الحُجّة مِنَ القُرّاء عَلَى خِلافه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بهَذَيْنِ الخصْمَيْنِ اللّذَيْنِ ذَكَرَهُما اللّه، فَقال بعضهم: أحَد الفريقَيْنِ: أهل الإيمان، والفريق الآخَر: عَبَدة الأوْثان مِن مُشْرِكي قُرَيْش الذينَ تَبارَزوا يَوْم بَدْر.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٠٠٩- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو هاشِم، عَن أبي مِجْلَز، عَن قَيْس بن عُبادٍ، قال: سَمِعْت أبا ذَرّ يُقْسِم قَسَمًا أنّ هَذِه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ نَزَلَت في الذينَ بارَزوا يَوْم بَدْر: حَمزة وَعَليّ وَعُبَيْدة بن الحارِث، وَعُتبة وَشَيْبة ابنَيْ رَبيعة والوليد بن عُتبةَ. قال: وَقال عَليّ: إنّي لَأوّل أوْ مِن أوّل - مَن يَجْثو لِلْخُصومةِ يَوْم القيامة بَيْن يَدَي اللّه تَبارَكَ وَتعالى[1].

٢٥٠١٠- **حَدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن أبي مِجْلَز، عَن قَيْس بن عَبّاد، قال: سَمِعْت أبا ذَرّ يُقْسِم باللّه قَسَمًا: لَنَزَلَت هَذِه الآية في سِتّة مِن قُرَيْش: حَمزة بن عبد المُطّلِب وَعَليّ بن أبي طالِب وَعُبَيْدة بن الحارِث رَضيَ اللّه عَنهُم، وَعُتبة بن رَبيعة وَشَيْبة بن رَبيعة والوليد بن عُتبة ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إلى آخِر الآية:

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٩٦٦- ٣٩٦٨- ٣٩٦٩- ٤٧٤٣]، ومسلم [٣٠٣٣] وغيرهما. بدون قول علي رضي الله عنه في آخره، وسند المصنف رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[(١)] .

٢٥٠١١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن أبي مِجْلَز، عَن قَيْس بن عَبّاد، قال: سَمِعْت أبا ذَرّ يُقْسِم، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه[(٢)] .

٢٥٠١٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مُحَبَّب، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن هِلال بن يَساف، قال: نَزَلَت هَذِه الآية في الذينَ تَبارَزوا يَوْم بَدْر: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾[(٣)] .

٢٥٠١٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه، عَن عَطاء بن يَسار، قال: نَزَلَت هَؤُلاءِ الآيات: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ في الذينَ تَبارَزوا يَوْم بَدْر: حَمزة وَعَليّ وَعُبَيْدة بن الحارِث، وَعُتبة بن رَبيعة وَشَيْبة بن رَبيعة والوليد بن عُتبة. إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[(٤)] .

٢٥٠١٤- قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن أبي هاشِم، عَن أبي مِجْلَز، عَن قَيْس بن عُبادٍ، قال: واللّه لأُنْزِلَت هَذِه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ في الذينَ خَرَجَ بعضهم إلى بعض يَوْم بَدْر: حَمزة وَعَليّ وَعُبَيْدة رَحْمة اللّه عليهِم، وَشَيْبة وَعُتبة والوليد بن عُتبة[(٥)] .

وَقال آخَرونَ ممن قال: أحَد الفريقَيْنِ فَريق الإيمان: بَلِ الفريق الآخَر أهل الكِتاب.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٠١٥- حَدَّثَنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، قالوا لِلْمُؤْمِنينَ: نَحْنُ أوْلَى باللّهِ، وَأقْدَم مِنكم كِتابًا، وَنَبيّنا قَبْل نَبيّكُم. وَقال المُؤْمِنونَ: نَحْنُ أحَقّ باللّهِ، آمَنّا بمحمدٍ، وَآمَنّا بنَبيّكم وَبِما أنزَلَ اللّه مِن كِتاب، فَأنتُم تَعْرِفونَ كِتابنا وَنَبيّنا، ثُمّ تَرَكْتُموه وَكَفَرْتُم به حَسَدًا، وَكانَ ذَلِكَ خُصومَتهم في رَبّهم[(٦)] .

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ الفريق الآخَر الكُفّار كُلّهم مِن أيّ مِلّة كانوا.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري: ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٠٢٤]، والطحاوي في المشكل [١٤٤٢] قال: حدثنا حسين بن نصر، كلاهما (ابن أبي شيبة، وحسين بن نصر) قالا: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: تبارز حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فنزلت فيهم: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٠١٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعَطاء بن أبي رياح وَأبي قَزَعة، عَنِ الحسنِ، قال: هُمُ الكافِرونَ والمُؤْمِنونَ اخْتَصَموا في رَبّهم (١).

٢٥٠١٧- **قال** ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: مَثَل الكافِر والمُؤْمِن؛ قال ابن جُرَيْج: خُصومَتهم التي اخْتَصَموا في رَبّهم، خُصومَتهم في الدُّنيا مِن أهل كُلّ دين، يَرَوْنَ أنّهم أوْلَى باللّه مِن غيرهم (٢).

٢٥٠١٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: كانَ عاصِم والكلْبيّ يَقولانِ جَميعًا في: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: أهل الشِّرْك والإسْلام حين اخْتَصَموا أيّهم أفْضَل؟ قال: جَعَلَ الشِّرْك مِلّة (٣).

٢٥٠١٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: مَثَل المُؤْمِن والكافِر اخْتِصامهما في البعْث (٤).

وَقال آخرونَ: الخصْمانِ اللّذانِ ذَكَرَهُما اللّه في هَذِه الآية: الجنّة والنّار.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٠٢٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: هُما الجنّة والنّار اخْتَصَمَتا، فَقالت النّار: خَلَقَني اللّه لِعُقوبَتِهِ! وَقالتِ الجنّة: خَلَقَني اللّه لِرَحْمَتِهِ! فَقد قَصَّ اللّه عَلَيْك مِن خَبَرهما ما تَسْمَع (٥).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ وَأشْبَهها بتَأويلِ الآية، قول مَن قال: عُنيَ بالخصْمَيْنِ جَميع الكُفّار مِن أيّ أصْناف الكُفْر كانوا، وَجَميع المُؤْمِنينَ. وَإنّما قُلْت ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّه تعالى ذِكْره ذَكَرَ قَبْل ذَلِكَ صِنفَيْنِ مِن خَلْقه: أحَدهما أهل طاعة له بالسُّجودِ لَهُ، والآخَر: أهل مَعْصية لَهُ، قد حَقّ عليه العذاب، فَقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ ثُمّ قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾، ثُمّ أتبَعَ ذَلِكَ صِفة

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ، صدوق.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

الصِّنفَيْنِ كِلَيْهِما وَما هوَ فاعِل بهِما، فَقال: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ وَقال اللّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الحج: ٢٣]؛ فكانَ بَيْنَا بذَلِكَ أنّ ما بَيْن ذَلِكَ خَبَر عَنهُما.

فإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل فيما رويَ عَن أبي ذَرّ في قوله: إنّ ذَلِكَ نَزَلَ في الذينَ بارَزوا يَوْم بَدْر؟ قيلَ: ذَلِكَ إن شاءَ اللّه كَما رويَ عَنه؛ وَلَكِنّ الآية قد تَنزِل بسَبَبٍ مِنَ الأسْباب، ثُمّ تَكون عامّة في كُلّ ما كانَ نَظير ذَلِكَ السّبَب. وَهَذِه مِن تلك، وَذَلِكَ أنّ الذينَ تَبارَزوا إنّما كانَ أحَد الفريقَيْنِ أهل شِرْك وَكُفْر باللّه، والآخَر أهل إيمان باللّه وَطاعة لَهُ، فَكُلّ كافِر في حُكْم فَريق الشِّرْك مِنهُما في أنّه لِأهلِ الإيمان خَصْم، وَكَذَلِكَ كُلّ مُؤْمِن في حُكْم فَريق الإيمان مِنهُما في أنّه لِأهلِ الشِّرْك خَصْم.

فَتأويل الكلام: هَذانِ خَصْمانِ اخْتَصَموا في دين رَبّهم، واخْتِصامهم في ذَلِكَ مُعاداة كُلّ فَريق مِنهُما الفريق الآخَر وَمُحارَبَته إيّاه عَلَى دينه.

وَقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ يَقول تعالىٰ ذِكْره: فَأمّا الكافِر باللّه مِنهُما فَإنّه يُقَطّع له قَميص مِن نُحاس مِن نار، كَما:

٢٥٠٢١- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: الكافِر قُطِّعَت له ثياب مِن نار، والمُؤْمِن يُدْخِلهُ اللّه جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار (١).

٢٥٠٢٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: ثياب مِن نُحاس، وَلَيْسَ شَيْء مِنَ الآنية أحْمَى وَأشَدّ حَرًّا مِنهُ (٢).

٢٥٠٢٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الكُفّار قُطِّعَت لَهم ثياب مِن نار، والمُؤْمِن يَدْخُل جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار (٣).

وَقوله: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ يَقول: يُصَبّ عَلَى رُءوسهم ماء مُغْلًى، كَما:

٢٥٠٢٤- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا إبْراهيم بن إسْحاق الطّالقانيّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن سَعيد بن يزيدَ، عَن أبي السّمح، عَنِ ابن حُجَيْرة، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ، قال: «**إنّ الحميم لَيُصَبّ عَلَى رُءوسهم، فَينفُذ الجُمجُمة حَتّى يَخْلُص إلى جَوْفه، فَيَسْلُت ما في**

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

جَوْفه حَتَّى يَبْلُغ قَدَمَيْهِ، وَهيَ الصَّهْر، ثُمَّ يُعاد كَما كانَ» (١).

٢٥٠٢٥- حَدَّثَني محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا يَعْمُر بن بشْر، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا سَعيد بن زَيْد، عَن أبي السَّمح، عَنِ ابن حُجَيْرة، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ، إلاّ أنّه قال: «فَيَنفُذ الجُمجُمة حَتَّى يَخْلُص إلى جَوْفه فَيَسْلُت ما في جَوْفه» (٢).

وَكانَ بعضهم يَزْعُم أنّ قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ مِنَ المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم، وَيَقول: وَجْه الكلام: فالذينَ كَفَروا قُطِّعَت لَهم ثياب مِن نار، وَلَهم مَقامِع مِن حَديد، يُصَبّ مِن فَوْق رُءوسهمُ الحميم؛ وَيَقول: إنّما وَجَبَ أن يَكون ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ الملَك يَضْرِبه بالمِقْمَع مِنَ الحديد حَتَّى يَثْقُب رَأسه، ثُمَّ يُصَبّ فيه الحميم الذي انتَهَى حَرّه فَيَقْطَع بَطْنه.

والخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ الذي ذَكَرْنا، يَدُلّ عَلَى خِلاف ما قال هَذا القائِل؛ وَذَلِكَ أنّه ﷺ أخْبَرَ أنّ الحميم إذا صُبّ عَلَى رُءوسهم نَفَذَ الجُمجُمة حَتَّى يَخْلُص إلى أجْوافهم، وَبِذَلِكَ جاءَ تَأْويل أهل التَّأويل، وَلَوْ كانَتِ المقامِع قد تَثْقُب رُءوسهم قَبْل صَبّ الحميم عليها، لَم يَكُن لقوله ﷺ: «إنّ الحميم يَنفُذ الجُمجُمة». مَعْنًى؛ وَلَكِنّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما قال هَذا القائِل.

وَقوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ يَقول: يُذاب بالحميمِ الذي يُصَبّ مِن فَوْق رُءوسهم ما في بُطونهم مِنَ الشُّحوم، وَتُشْوَى جُلودهم مِنه فَتَتَساقَط.

والصَّهْر: هوَ الإذابة، يُقال مِنه: صَهَرْت الأَلْية بالنّارِ: إذا أذَبْتها، أصْهَرها صَهْرًا؛ وَمِنه قول الشّاعِر.

تَرْوي لَقًى أُلْقِيَ في صَفْصَف تَصْهَره الشَّمس وَلا يَنصَهِر (٣)

وَمِنه قول الرّاجِز:

شَكَّ السَّفافيد الشِّواء المُصْطَهَر (٤)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٣٧٤(٨٨٥١)] قال: حدَّثنا إبراهيم. و(التِّرمِذي) [٢٥٨٢] قال: حدَّثنا سُويد. كلاهما (إبراهيم بن إسحاق، وسُويد بن نصر) عن عبد اللهِ بن المبارك، قال: أخبرنا سعيد بن يزيد، عَنْ أَبِي السمح، عن ابن حجيرة... فذكره. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. اهـ

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [السريع] القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم). اللغة: (تروى): تسوق إليه الماء، أي تصير له كالراوية، يقال: رويت أهلي وعليهم ريا: أتيتهم بالماء. (ألقى): أطرح. (صفصف): أرض ملساء مستوية. (تصهره الشمس فما ينصهر): أي: تذيبه الشمس فيصبر على ذلك. المعنى: من أبيات قالها في وصف فرخ قطاة فيقول: إنها تأتي إليها بالماء في الأرض الملساء، فتذيبه الشمس فيصبر على ذلك.

(٤) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (السفافيد): مفردها (السَّفُّودُ والسُّفُود) وهي حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفَة معروف يُشْوي به اللحم. (المصطهر): المشوي والصهر: إذابة الشحم. المعنى: يقول الشاعر: من أرجوزة له طويلة يصور فيها قوته وقدرته على القتال وقوة رميه فيقول مصورا قوة رميه: إني أطعن الأعداء فتنفذ طعنتي كما ينفذ حديد الشواء في اللحم المشوي.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٠٢٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ قال: يُذاب إذابة [١].

٢٥٠٢٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله [٢].

قال ابن جريج ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ قال: ما قُطِعَ لهم من العذاب [٣].

٢٥٠٢٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ قال: يُذاب به ما في بطونهم [٤].

٢٥٠٢٩- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله [٥].

٢٥٠٣٠- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ إلى قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ يقول: يُسْقَوْنَ ماء إذا دَخَلَ بطونهم أذابها والجلود مع البطون [٦].

٢٥٠٣١- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر وهارون بن عنترة، عن سعيد بن جُبَيْر، قال: - قال هارون: إذا عام أهل النّار وقال جعفر -: إذا جاعَ أهل النّار استغاثوا بشجرةِ الزّقوم، فيأكلونَ منها، فاختُلِسَت جُلود وُجوههم، فلَوْ أنّ مارًا مَرَّ بهم يَعْرِفهم يَعْرِف جُلود وُجوههم فيها، ثُمَّ يُصَبّ عليهِمُ العطَش، فيَسْتَغيثو، فيُغاثو بماءٍ كالمُهْلِ، وَهوَ الذي قَدِ انتَهى حَرّه، فإذا أدْنَوْه مِن أفواههم انشوَى مِن حَرّه لُحوم وُجوههم التي قد سَقَطَت عَنها الجُلود وَ ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾. يمشون وأمعاؤُهُم تَتَساقَطُ وجُلودُهم، ثُمَّ يُضْرَبونَ بمَقامِع مِن حَديد، فيَسْقُط كُلّ عُضْو عَلَى حياله، يَدْعونَ بالويْلِ والثُّبورِ [٧].

وقوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ تَضْرِب رُءوسهم بها الخزَنة إذا أرادوا الخُروج مِنَ النّار حَتّى تُرْجِعهم إلَيْها.

وقوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ يقول: كُلّما أرادَ هَؤُلاءِ الكُفّار

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الذينَ وَصَفَ اللّه صِفَتهم الخُروج مِنَ النّار مِمّا نالَهم مِنَ الغمّ والكرْب، رُدّوا إلَيْها، كَما:

٢٥٠٣٢- حدّثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن أبي ظَبْيان، قال: النّار سَوْداء مُظْلِمة لا يُضيء لَهَبها وَلا جَمرها، ثُمَّ قَرَأ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ (١).

وَقد ذُكِرَ أنّهم يُحاوِلونَ الخُروج مِنَ النّار حين تَجيش جَهَنّم فَتُلْقي مَن فيها إلى أعْلَى أبْوابها، فَيُريدونَ الخُروج فَتُعيدهم الخُزّان فيها بالمقامِعِ، وَيَقولونَ لَهم إذا ضَرَبوهم بالمقامِعِ: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

وَعُنِيَ بقولِه: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ وَيُقال لَهم: ذوقوا عَذاب النّار.

وَقيلَ: ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ والمعْنَى: المُحْرِق، كَما قيلَ: العذاب الأليم، بمَعْنَى: المُؤْلِم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأمّا الذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله فَأطاعوهُما بما أمَرَهُم اللّه به مِن صالِح الأعْمال، فَإنّ اللّه يُدْخِلهم جَنّات عَدْن تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، فَيُحَلّيهم فيها مِن أساوِر مِن ذَهَب وَلُؤْلُؤًا.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل المدينة وَبعض أهل الكوفة نَصْبًا مَعَ التي في الملائِكة، بمَعْنَى: يُحَلَّوْنَ فيها أساوِر مِن ذَهَب وَلُؤْلُؤًا، عَطْفًا باللُّؤْلُؤ عَلَى مَوْضِع الأساوِر؛ لِأنّ الأساوِر وَإن كانَت مَخْفوضة مِن أجْل دُخول ﴿مِن﴾ فيها، فَإنّها بمَعْنَى النَصْب؛ قالوا: وَهيَ تُعَدّ في خَطّ المُصْحَف بالألِفِ، فَذَلِكَ دَليل عَلَى صِحّة القِراءة بالنَصْبِ فيه، وَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قُرّاء العِراق والمِصْرَيْنِ: (وَلُؤْلُؤ) خَفْضًا عَطْفًا عَلَى إعْراب الأساوِر الظّاهِر.

واخْتَلَفَ الذي قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ في وَجْه إثْبات الألِف فيهِ، فَكانَ أبو عمرو بن العلاء فيما ذُكِرَ لي عَنه يَقول: أُثْبِتَت فيه كَما أُثْبِتَت في: قالوا وَكالوا.

وَكانَ الكِسائيّ يَقول: أثْبَتوها فيه لِلْهَمزةِ؛ لِأنّ الهمزة حَرْف مِنَ الحُروف.

والقوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القُرّاء، مُتّفِقَتا المعْنَى، صَحيحَتا المخْرَج في العرَبيّة؛ فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ يَقول: وَلُبوسهم التي تَلي أبْشارهم فيها ثياب حَرير.

قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهَداهم رَبّهم في الدُّنيا إلى شَهادة أن لا إلَه إلاّ اللّه، كَما:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥٠٣٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ قال: هُدوا إلى الكلام الطّيّب: لا إله إلاّ الله، والله أكبر، والحمد لله؛ قال الله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] (١).

٢٥٠٣٤- حدثنا عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ قال: أُلهموا (٢).

وقوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ يقول جلّ ثناؤه: وهداهم ربّهم في الدُّنيا إلى طريق الرّبّ الحميد، وطريقه: دينه دين الإسلام الذي شرعه لخلقه وأمرهم أن يسلكوه.

(والحميد) فعيل، صُرِفَ من مفعول إليه، ومعناه: أنّه محمود عند أوليائه من خلقه، ثُمّ صُرِفَ من محمود إلى حميد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: إنّ الذينَ جحدوا توحيد الله وكذّبوا رسوله وأنكروا ما جاءهم به من عند ربّهم ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: ويمنعونَ النّاس عن دين الله أن يدخلوا فيه، وعن المسجد الحرام الذي جعلَهُ الله للنّاسِ الذينَ آمنوا به كافّة لَم يُخصّص منهم بعضًا دون بعض؛ ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ يقول: مُعتدِل في الواجب عليه من تعظيم حُرمة المسجد الحرام، وقضاء نُسُكه به، والنُّزول فيه حيثُ شاء، ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ وهوَ المُقيم به؛ ﴿وَٱلْبَادِ﴾: وهوَ المُنتاب إليه من غيره.

واختلفَ أهل التّأويل في تأويل ذلكَ، فقال بعضهم: معناه: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ وهوَ المُقيم فيه، ﴿وَٱلْبَادِ﴾، في أنّه ليسَ أحدهما بأحقّ بالمنزلِ فيه منَ الآخر.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٠٣٥- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا حكّام، عن عمرو، عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن سابط، قال: كانَ الحُجّاج إذا قدِموا مكّة لَم يكُن أحد من أهل مكّة بأحقّ بمنزلِه منهُم، وكانَ الرّجُل إذا وجدَ سعة نزلَ، فَفَشا فيهم السّرق، وكُلّ إنسان يَسْرِق من ناحيته، فاصطَنَعَ رجُل بابًا، فأرسلَ إليه عُمَر: أتّخذت بابًا من حُجّاج بيت الله؟ فقال: لا، إنّما جعلته ليُحرز متاعهم. وهوَ قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ قال: البادِ فيه كالمُقيم، ليسَ أحد أحقّ بمنزلِه من أحد إلاّ أن يكون أحد سبقَ إلى منزل (٣).

٢٥٠٣٦- حدثنا محمد بن بشّار، قال: ثنا عبد الرّحمن، قال: ثنا سُفيان، عن أبي حُصَين،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث.

قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر: أعْتَكِف بمَكّة؟ قال: أنتَ عاكِف. وَقَرَأ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾[(١)].

٢٥٠٣٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن أبي صالِح: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ العاكِف: أهله، والبادِ: المُنتاب في المنزِل سَواء[(٢)].

٢٥٠٣٨- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ يَقول: يَنزِل أهل مَكّة وَغيرهم في المسْجِد الحرام[(٣)].

٢٥٠٣٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ قال: العاكِف فيه: المُقيم بمَكّة؛ والبادِ: الذي يَأتيه، هم فيه سَواء في البُيوت[(٤)].

٢٥٠٤٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ سَواء فيه أهله وَغير أهله[(٥)].

٢٥٠٤١- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٦)].

٢٥٠٤٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ قال: أهل مَكّة وَغيرهم في المنازِل سَواء[(٧)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٠٤٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ قال: السّاكِن، ﴿وَٱلْبَادِۚ﴾ الجانِب؛ سَواء حَقّ اللّه عليهِما فيهِ[(٨)].

٢٥٠٤٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ قال: السّاكِن ﴿وَٱلْبَادِۚ﴾ الجانِب[(٩)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٠٤٥- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعَطاء: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ قالا: مِن أهله، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ الذين يَأتونَه مِن غير أهله هُما في حُرْمَته سَواء (١).

وَإنّما اخْتَرْنا القَوْل الذي اخْتَرْنا في ذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره ذَكَرَ في أوّل الآية صَدّ مَن كَفَرَ به مَن أرادَ مِنَ المُؤْمِنينَ قَضاء نُسُكه في الحرَم عَنِ المسْجِد الحرام، فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ ثُمّ ذَكَرَ جَلّ ثَناؤُه صِفة المسْجِد الحرام، فَقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾ فَأخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه أنّه جَعَلَه لِلنّاسِ كُلّهم، فالكافِرونَ به يَمنَعونَ مَن أرادَه مِنَ المُؤْمِنينَ به عَنهُ، ثُمّ قال: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ فَكانَ مَعْلومًا أنّ خَبَره عَنِ استِواء العاكِف فيه والبادِ، إنّما هوَ في المعْنَى الذي ابْتَدَأ اللّه الخبَر عَنِ الكُفّار أنّهم صَدّوا عَنه المُؤْمِنينَ به؛ وَذَلِكَ لا شَكّ طَوافهم وَقَضاء مَناسِكهم به والمُقام، لا الخبَر عَن مِلْكهم إيّاه وَغير مِلْكهم.

وَقيلَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فَعَطَفَ بـ ﴿يَصُدُّونَ﴾ وَهوَ مُسْتَقْبَل عَلَى ﴿كَفَرُواْ﴾ وَهوَ ماضٍ؛ لِأنّ الصّدّ بمَعْنَى الصِّفة لَهم والدّوام.

وَإذ كانَ ذَلِكَ مَعْنَى الكلام، لَم يَكُن إلاّ بلَفْظِ الاِسم أوْ الاِستِقْبال، وَلا يَكون بلَفْظِ الماضي. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَمَعْنَى الكلام: إنّ الذينَ كَفَروا مِن صِفَتهم الصّدّ عَن سَبيل اللّه، وَذَلِكَ نَظير قول اللّه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨].

وَأمّا قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ فَإنّ قُرّاء الأمصار عَلَى رَفْع (سَواء) بـ(العاكِف)، وَ (العاكِف) بِهِ، وَإعْمال ﴿جَعَلْنَـٰهُ﴾ في الهاء المُتّصِلة بِهِ، واللاّم التي في قوله ﴿لِلنَّاسِ﴾، ثُمّ استَأنَفَ الكلام بـ(سَواء) وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب بـ(سَواء) إذا جاءَت بَعْد حَرْف قد تَمّ الكلام بِهِ، فَتَقول: مَرَرْت برَجُلٍ سَواء عنده الخيْر والشّرّ، وَقد يَجوز في ذَلِكَ الخفْض، وَإنّما يُخْتار الرّفْع في ذَلِكَ لِأنّ (سَواء) في مَذْهَب واحِد عندهم، فَكَأنّهم قالوا: مَرَرْت برَجُلٍ واحِد عنده الخيْر والشّرّ. وَأمّا مَن خَفَضَه فَإنّه يوَجّهه إلى مُعْتَدِل عنده الخيْر والشّرّ، وَمَن قال ذَلِكَ في (سَواء) فاستَأنَفَ به وَرَفَعَ لَم يَقُلْه في (مُعْتَدِل)؛ لِأنّ (مُعْتَدِل) فِعْل مُصَرّح، وَ(سَواء) مَصْدَر فَإخْراجهم إيّاه إلى الفِعْل كَإخْراجِهم (حَسْب) في قولهم: مَرَرْت برَجُلٍ حَسْبك مِن رَجُل. إلى الفِعْل.

وَقد ذُكِرَ عَن بعض القُرّاء أنّه قَرَأه: ﴿سَوَآءً﴾ نَصْبًا عَلَى إعْمال ﴿جَعَلْنَـٰهُ﴾ فيهِ، وَذَلِكَ وَإن كانَ له وَجْه في العرَبيّة، فَقِراءة لا أسْتَجيز القِراءة بها لِإجْماع الحُجّة مِنَ القُرّاء عَلَى خِلافه.

وَقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُرِدْ فيه إلْحادًا بظُلْم نُذِقْه مِن عَذاب أليم، وَهوَ أن يَميل في البيْت الحرام بظُلْم.

وَأُدْخِلَتِ الباء في قوله: ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ والمعْنَى فيه ما قُلْت، كَمَا أُدْخِلَت في قوله: ﴿تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] والمعْنَى: تَنبُت الدُّهْن، كَما قال الشّاعِر:

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

بِوادٍ يَمان يُنبِت الشّثّ صَدْره وَأسْفَلَه بالمرْخِ والشّبَهانِ[١]

والمعْنَى: وَأسْفَله يُنبِت المرْخ والشّبَهان؛ وَكَما قال أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

ضَمِنَت برِزْقِ عيالنا أرماحنا بَيْن المراجِل والصّريح الأجْرَد[٢]

بِمَعْنَى: ضَمِنَت رِزْق عيالنا أرماحنا؛ في قول بعض نَحْويّي البصْريّينَ، وَأمّا بعض نَحْويّي الكوفيّينَ فَإنّه كانَ يَقول: أُدْخِلَتِ الياء فيه؛ لِأنّ تَأويله: وَمَن يُرِدْ بأن يُلْحِد فيه بظُلْم، وَكانَ يَقول: دُخول الباء في (أنّ) أسْهَل مِنه في (إلْحاد) وَما أشْبَهَه؛ لِأنّ (أنّ) تُضْمَر الخوافِض مَعَها كَثيرًا وَتَكون كالشّرْطِ، فاحتَمَلَت دُخول الخافِض وَخُروجه؛ لِأنّ الإعْراب لا يَتَبَيّن فيها، وَقلّ في المصادِر لتَبَيُّنِ الرّفْع والخفْضِ فيها، قال: وَأنشَدَني أبو الجرّاح:

فَلَمّا رَجَت بالشُّرْبِ هَزَّ لَها العصا شَحيح له عند الأداء نَهيم[٣]

وَقال امرُؤُ القيْس:

ألا هَلْ أتاها والحوادِث جَمّة بِأنّ امرَأ القيْس بن تَملِك بَيْقَرا[٤]

(١) [الطويل] القائل: يعلى الأحول الأزدي (الأموي). روي: (بواد يمان ينبت الشث فرعه). اللغة: (السدر): شجر النبق، واحدتها سدرة. (الشث): شجر طيب الريح، مر الطعم، يدبغ به. قال أبو الدقيش: وينبت في جبال الغور وتهامة ونجد. (المرخ): شجر سريع الوري. (الشبهان) بفتح الشين المعجمة، وضم الموحدة، وفتحها: شجر شائك، وقيل: هو الثمام من الرياحين. قال ابن سيده: والشبهان (بالتحريك) والشبهان (بضمتين): ضرب من العضاه؛ وقيل: هو الثمام، يمانية، حكاها ابن دريد. (وأسفله بالمرخ): تقديره: (وينبت أسفله المرخ) على أن تكون الباء زائدة. وإن شئت قدرته: (وينبت أسفله بالمرخ) فتكون الباء للتعدية، لما قدرت الفعل ثلاثيا. المعنى: يصف الشاعر واديا يمانيا ينبت في صدره شجر السدر، وينبت في أسفله شجر المرخ والشبهان.

(٢) [الكامل] القائل: نُسب للأعشى ولم أجده في ديوانه. اللغة: (المراجل): القدور الواحد مرجل، واشتقاقه من الرجل وهي القطعة من الجراد لأنها تطبخ فيه. (الصريح الأجرد): اللبن الخالص أخذ من النخلة الجرداء وهي التي لا ليف عليها. يقول الشاعر: أنهم فرسان ذوو نجدة يكثرون الغزو فرزقهم مما تفيء عليهم رماحهم، وأنهم يغزون فيغنمون الإبل فيشربون ألبانها ويأكلون لحومها. الشاهد من البيت: دخول الباء على (رزق).

(٣) [الطويل] القائل: نسبه الفراء لرجل من الأعراب يدعى (أبو الجراح). اللغة: (نهيم): نهمت الإبل: زجرتها. يقول الشاعر: لما أرادت الإبل الشرب زجرها وهز لها العصا ليزجرها ويبعدها عن الماء. الشاهد اللغوي: أن الباء الزائدة في قوله (بالشرب) داخلة على مصدر صريح، والفراء يرى أن دخولها على المصدر المؤول بأن أو بما والفعل، أحسن من دخولها على المصدر الصريح.

(٤) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (والحَوَادِثُ جَمةٌ): اعتراض بين الفاعل وفاعله. (تملك): اسم امرأة من جدات امرئ القيس. (بيقرا): هلك، وفسد، ومشى كالمتكبر، وخرج إلى حيث لا يدري، وخرج من الشام إلى العراق، وهاجر من أرض إلى أرض. المعنى: يقول الشيخ المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد في تعليقه على البيت: قوله (بيقرا) مأخوذ من قولهم (بيقر الرجل) إذا هاجر من أرض إلى أرض، أو خرج إلى حيث لا يدري، أو نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه بالبادية، وخص بعضهم به العراق قاله ابن منظور، وفي شرح المفصل (وقيل: إذا ذهب إلى الشام) اهـ، وقال ابن منظور بعد أن ذكر هذه المعاني كلها: (وقول امرئ القيس يحتمل جميع ذلك) اهـ، والاستشهاد بالبيت في قوله (بأن امرأ القيس..) فإن المصدر المنسبك من أن المؤكدة واسمها وخبرها في موضع رفع على أنه فاعل أتى في قوله (أتاها)، وقد زاد الباء في هذا الفاعل وزيادة الباء في الفاعل على ثلاثة أضرب:

الأول: زيادة واجبة، وذلك في فاعل أفعل في التعجب نحو: (أجمل بكرم الأخلاق).

قال: فَأَدْخَلَ الباء عَلَى (أنّ) وَهيَ في مَوْضِع رَفْع كَما أدْخَلَها عَلَى (إلْحاد) وَهوَ في مَوْضِع نَصْب. قال: وَقد أدْخَلوا الباء عَلَى (ما) إذا أرادوا بها المصْدَر، كَما قال الشّاعِر:

أَلَم يَأْتِيك والأنباء تَنمي ... بِما لاقَت لَبون بَني زياد (١)

الثاني: زيادة غالبة، وذلك في فاعل كفى القاصر الذي بمعنى حسب.

الثالث: زيادة شاذة كما في الشاهد الذي نحن بصدد شرحه) اهـ

والبيت من قصيدة قالها في رحلته إلى ملك الروم للاستنجاد به في الأخذ بثأر أبيه يقول امرؤ القيس: ألم يأتها أني خارج من الشام إلى العراق.

(١) [الوافر] القائل: قيس بن زهير (مخضرم). للبيت رواية أخرى:

(أَلَم يَبلُغكَ وَالأَنباءُ تَنمي ... بِما لاقَت لَبونُ بَني زِيادِ)

اللغة: (الأنباء): جمع نبأ، وهو النبأ الخاص بذي الشأن من الأخبار. (تنمى): تزيد وتكثر. (لبون): الإبل ذوات اللبن. (بني زياد): هم الكملة من الرجال: الربيع وعمارة وقيس وأنس، بنو زياد بن سفيان بن عبد الله العبسي، وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية. المعنى: جاء خبر عند الأصفهاني في هذه الأبيات إذ قال: (أتى مالك بن زهير امرأة يقال لها (مليكة بنت حارثة) من بني عوذ بن فزارة، فابتنى بها باللقاطة قريبًا من الحاجر، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر، فدس له فرسانًا على أفراس من مسان خيله، وقال: لا تنظروا مالكًا إن وجدتموه أن تقتلوه. والربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي مجاور حذيفة بن بدر، وكانت تحت الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر، فانطلق القوم، فلقوا مالكًا فقتلوه، ثم انصرفوا عنه، فجاءوا عشية وقد جهدوا أفراسهم، فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد، فقال حذيفة: أقدرتم على حماركم! قالوا: نعم، وعقرناه. فقال الربيع: ما رأيت كاليوم قط، أهلكت أفراسك من أجل حمار! فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة، وهو يحسب أن الذي أصابوا حمارًا: إنا لم نقتل حمارًا، ولكنا قتلنا مالك بن زهير بن عوف بن بدر. فقال الربيع: بئس لعمر الله القتيل قتلت، أما والله إني لأظنه سيبلغ ما نكره.

الربيع يغضب لقتل مالك فتراجعا شيئًا من كلام ثم تفرقا، فقام الربيع يطأ الأرض وطأ شديدًا، وأخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون، سيف مالك بن زهير. قال أبو عبيدة: فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل إليه بمولدة له فقال لها: اذهبي إلى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظري ما ترين الربيع يصنع. فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت، فاندست بين الكفاء والنضد؛ فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته، ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة ذنبه ثم رجع إلى البيت ورمحه مركوز بفنائه، فهزه هزًا شديدًا، ثم ركزه كما كان، ثم قال لامرأته: اطرحي لي شيئًا، فطرحت له شيئًا، فاضطجع عليه، وكانت قد طهرت تلك الليلة، فدنت منه، فقال: إليك! قد حدث أمر، ثم تغنى، وقال الربيع يرثي مالكًا:

نام الخلي وما أغمض حار ... من سيء النبأ الجليل الساري

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر، فقال: هذا حين اجتمع أمر إخوتكم، ووقعت الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره: سيرني، فإني جاركم، فسيره ثلاث ليال، ومع الربيع فضلة من خمر، فلما سار الربيع دس حذيفة في أثره فوارس، فقال: اتبعوه، فإذا مضت ثلاث ليال فإن معه فضلة من خمر، فإن وجدتموه قد أهراقها فهو جاد وقد مضى، فانصرفوا، وإن لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه؛ فإنكم تجدونه قد مال لأدنى منزل، فرتع وشرب فاقتلوه، فتبعوه فوجدوه قد شق الزق ومضى، فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومه، وقد كان بينه وبين قيس بن زهير شحناء؛ وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت عنده، فلما نظر إليها وهو راكب وضعها بين يديه، ثم ركض بها فلم يردها على قيس، فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الأنمارية - من أنمار بن بغيض، وهي إحدى منجبات قيس، وهي أم الربيع - وهي تسير في ظعائن من عبس، فاقتاد جملها، يريد أن يرتهنها بالدرع حتى يرد عليه، فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل! أي قيس، ضل حلمك! أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم! فذهبت بها يمينًا وشمالاً! فقال الناس في ذلك ما شاءوا! وحسبك من شر سماعه، فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت له، فخلى

وَقال: وَهوَ في (ما) أقَلّ مِنه في (أنّ)؛ لِأنّ (أنّ) أقَلّ شَبَهًا بالأسْماءِ مِن (ما). قال: وَسَمِعْت أعْرابيًا مِن رَبيعة، وَسَألْته عَن شَيْء، فَقال: أرجو بذاكَ؛ يُريد أرجو ذاكَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الظُّلْم) الذي مَن أرادَ الإلْحاد به في المسْجِد الحرام أذاقَهُ اللّه مِنَ العذاب الأليم، فَقال بعضهم: ذَلِكَ هوَ الشِّرْك باللّه وَعِبادة غيره به؛ أيْ بالبيْتِ.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٠٤٦- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ يَقول: بشِرْكٍ[(١)].

٢٥٠٤٧- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾. قال: هوَ أن يُعْبَدَ فيه غير اللّه[(٢)].

٢٥٠٤٨- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: ﴿مَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: هوَ الشِّرْك، مَن أشْرَكَ في بَيْت اللّه عَذّبَهُ اللّه[(٣)].

٢٥٠٤٩- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٤)].

وَقال آخَرونَ: هوَ استِحْلال الحرام فيه أوْ رُكوبه.

سبيلها، وأطرد إبلًا لبني زياد، فقدم بها مكة، فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي، وقال في ذلك قيس بن زهير:

ألم يبلغك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد)

اهـ بتصريف. الشاهد: يقول الشيخ المحقق العلامة / محمد محيي الدين عبد الحميد معلقا على البيت في تحقيقه على كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف): (والاستشهاد بالبيت في قوله (ألم يأتيك) فإن (يأتي) فعل مضارع معتل الآخر، وقد دخل عليه الجازم، وجمهرة العرب يجزمونه بحذف حرف العلة - وهو هنا الياء - فيقولون (ألم يأتك) وللعلماء في الياء رأيان، أحدهما: أنها لام الفعل، وأن الشاعر اكتفى بحذف الحركة كما يفعل مع الفعل الصحيح الآخر؛ فيكون (يأتي) مجزوما وعلامة جزمه السكون، والرأي الثاني: أن الشاعر جزم (يأتي) بحذف حرف العلة كما يصنع جمهرة العرب؛ إلا أنه اضطر لإقامة الوزن فأشبع كسرة التاء؛ فتولدت عنها ياء الإشباع وليست لام الكلمة، وهذا الرأي الأخير هو الذي ذهب إليه المؤلف، قال ابن منظور: (وأما قول قيس بن زهير العبسي ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد؟ فإنما أثبت الياء ولم يحذفها للجزم ضرورة ورده إلى أصله. قال المازني: ويجوز في الشعر أن تقول زيد يرميك برفع الياء ويغزوك برفع الواو وهذا قاضي بالتنوين فتجري الحرف المعتل مجرى الحرف الصحيح من جميع الوجوه في الأسماء والأفعال جميعا لأنه الأصل) اهـ، وكلام المازني هو الرأي الأول الذي ذكرناه لك.) اهـ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٠٥٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَعْني أن تَسْتَحِلّ مِنَ الحرام ما حَرَّمَ اللّه عَلَيْك مِن لِسان أوْ قَتل، فَتَظْلِم مَن لا يَظْلِمك وَتَقْتُل مَن لا يَقْتُلك؛ فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ فَقد وَجَبَ له عَذاب أليم[(١)].

٢٥٠٥١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: يَعْمَل فيه عَمَلاً سَيِّئًا[(٢)].

٢٥٠٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد؛ مِثْله[(٣)].

٢٥٠٥٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَنَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ قالا: ثنا المُحارِبيّ، عَن سُفْيان عَنِ السُّدّيّ، عَن مُرّة عَن عبد اللّه، قال: ما مِن رَجُل يَهُمّ بسَيِّئةٍ فَتُكْتَب عليهِ، وَلَوْ أنّ رَجُلاً بعَدَن أبْيَن هَمّ أن يَقْتُل رَجُلاً بهَذا البيْت، لَأذاقَهُ اللّه مِنَ العذاب الأليم[(٤)].

٢٥٠٥٤- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ السُّدّيّ، عَن مُرّة، عَن عبد اللّه قال مُجاهِد، قال يَزيد، قال لَنا شُعْبة: رَفَعَهُ، وَأنا لا أرفَعه لَك - في قول اللّه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال: لَوْ أنّ رَجُلاً هَمّ فيه بسَيِّئةٍ وَهوَ بعَدَن أبْيَن، لَأذاقَهُ اللّه عَذابًا أليمًا[(٥)].

٢٥٠٥٥- حَدَّثَنا الفضْل بن الصّبّاح، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أبيهِ، عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: إنّ الرّجُل لَيَهُمّ بالخطيئةِ بمَكّة وَهوَ في بَلَد آخَر وَلَم يَعْمَلها، فَتُكْتَب عليهِ[(٦)].

٢٥٠٥٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال: الإلْحاد: الظُّلْم في الحرَم[(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ الظُّلْم: استِحْلال الحرَم مُتَعَمِّدًا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٠٥٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.
(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ابن عَبّاس: ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: الذي يُريد استِحْلاله مُتَعَمِّدًا، وَيُقال الشِّرْك[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ احتِكار الطّعام بمَكّة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٠٥٨- **حَدَّثَني** هارون بن إدْريس الأصَمّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن أشْعَث، عَن حَبيب بن أبي ثابِت في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال: هُمُ المُحْتَكِرونَ الطّعام بمَكّة[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ كُلّ ما كانَ مَنهيًّا عَنه مِنَ الفِعْل، حَتّى قول القائِل: لا واللّه، وَبَلَى واللّه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٠٥٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن عبد اللّه بن عمرَ، قال: كانَ له فُسْطاطانِ: أحَدهما في الحِلّ، والآخَر في الحرَم، فَإذا أرادَ أن يُعاتِب أهله عاتَبَهم في الحِلّ، فَسُئِلَ عَن ذَلِكَ، فَقال: كُنّا نُحَدَّث أنّ مِنَ الإلْحاد فيه أن يَقول الرّجُل: كَلاّ واللّه، وَبَلَى واللّه[(٣)].

٢٥٠٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن أبي رِبْعيّ، عَنِ الأعْمَش، قال: كانَ عبد اللّه بن عمرَ يَقول: لا واللّه، وَبَلَى واللّه، مِنَ الإلْحاد فيهِ[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال التي ذَكَرْناها في تَأويل ذَلِكَ بالصّوابِ القوْل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن مَسْعود وابن عَبّاس، مِن أنّه مَعْنيّ بالظُّلْم في هَذا الموْضِع كُلّ مَعْصية لِلّه؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه عَمَّ بقولِه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ وَلَم يُخَصِّص به ظُلْمًا دون ظُلْم في خَبَر وَلا عَقْل، فَهوَ عَلَى عُمومه. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَمَن يُرِدْ في المَسْجِد الحرام بأن يَميل بظُلْم، فَيَعْصي اللّه فيهِ، نُذِقْه يَوْم القيامة مِن عَذاب موجِع لَه.

وَقد ذُكِرَ عَن بعض القُرّاء أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَمَن يَرِد فيهِ) بفَتح الياء، بمَعْنَى: وَمَن يَرِده بإلْحادٍ. مِن وَرَدْت المكان أرِدهُ، وَذَلِكَ قِراءة لا تَجوز القِراءة عندي بها لِخِلافِها ما عليه الحُجّة مِنَ القُرّاء مُجْمِعة، مَعَ بُعْدها مِن فَصيح كَلام العرَب، وَذَلِكَ أنّ (يَرِد) فِعْل واقِع، يُقال مِنه: هوَ يَرِد مَكان كَذا أوْ بَلْدة كَذا غَدًا، وَلا يُقال: يَرِد في مَكان كَذا.

وَقد زَعَمَ بعض أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب أنّ طَيّئًا تَقول: رَغِبْت فيك، تُريد: رَغِبْت بك،

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري، ومحمد بن المثنى عن محمد بن جعفر على شرط البخاري في الأدب.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَذُكِرَ أنّ بعضهم أنشَدَه بَيْتًا له:

وَأرغَب فيها عَن لَقيط وَرَهْطه ... وَلَكِنّني عَن سِنبِسٍ لَسْت أرغَب[(١)]

بِمَعْنَى: وَأرغب بها. فَإن كانَ ذَلِكَ صَحيحًا كَما ذَكَرْنا، فَإنّه يَجوز في الكلام، فَأمّا القِراءة به غير جائِزة لِما وَصَفْت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، مُعْلِمه عَظيم ما رَكِبَ مِن قَوْمه قُرَيْش خاصّة دون غيرهم مِن سائِر خَلْقه بِعِبادَتِهم في حَرَمه، والبيْت الذي أمَرَ إبراهيم خَليله ﷺ ببِنائِه وَتَطْهيره مِنَ الآفات والرّيَب والشِّرْك: واذْكُرْ يا محمد كيف ابْتَدَأنا هَذا البيْت الذي يَعْبُد قَوْمك فيه غيري، إذْ بَوّأنا لِخَليلِنا إبْراهيم، يَعْني بقولِه: ﴿بَوَّأْنَا﴾: وَطّأنا له مَكان البيْت، كَما:

٢٥٠٦١- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: وَضَعَ اللّه البيْت مَعَ آدَم ﷺ حين أهْبَطَ آدَم إلى الأرض؛ وَكانَ مَهْبِطه بأرضِ الهِند، وَكانَ رَأسه في السّماء وَرِجْلاه في الأرض، فَكانَتِ الملائِكة تَهابه فَنَقَصَ إلى سِتّينَ ذِراعًا، وَأنّ آدَم لَمّا فَقَدَ أصْوات الملائِكة وَتَسْبيحهم، شَكا ذَلِكَ إلى اللّه، فَقال اللّه: يا آدَم إنّي قد أهْبَطْت لَك بَيْتًا يُطاف به كَما يُطاف حَوْل عَرْشي، وَيُصَلّى عنده كَما يُصَلّى حَوْل عَرْشي، فانطَلِقْ إلَيْهِ! فَخَرَجَ إلَيْهِ، وَمَدَّ له في خَطْوه، فَكانَ بَيْن كُلّ خُطْوَتَيْنِ مَفازة، فَلَم تَزَلْ تلك المفاوِز عَلَى ذَلِكَ حَتّى أتَى آدَم البيْت، فَطافَ به وَمَن بَعْده مِنَ الأنبياء[(٢)].

٢٥٠٦٢- **حَدّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: لَمّا عَهِدَ اللّه إلى إبْراهيم وَإسْماعيل ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾، انطَلَقَ إبْراهيم حَتّى أتَى مَكّة، فَقامَ هوَ وَإسْماعيل، وَأخَذا المعاوِل، لا يَدْريانِ أيْنَ البيْت، فَبَعَثَ اللّه ريحًا يُقال لَها: ريح الخجوج، لَها جَناحانِ وَرَأس في صورة حَيّة، فَكَنَسَت لَهُما ما حَوْل الكعْبة عَن أساس البيْت الأوّل، واتّبَعاها بالمعاوِلِ يَحْفِرانِ، حَتّى وَضَعا الأساس؛ فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾[(٣)].

وَيَعْني بـ(البيْت) الكعْبة. ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ في عِبادَتك إيّايَ، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾ الذي بَنَيْته مِن عِبادة الأوْثان، كَما:

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (وأرغب فيها)؛ أي: وأرغب بها، والضمير هنا يعود إلى ابنته، وقد جاءت (في) هنا بمعنى الباء. ورَغِبَ عن الشيءِ: تَرَكَه مُتَعَمّدًا، وزَهِدَ فيه ولم يُرِدْهُ. ورَغِبَ بنفسه عنه: رأى لنفسِه عليه فضلاً. يقال: رَغِبْتُ بفلانٍ عن هذا الأمرِ إذا كَرِهْتَه له، وزَهِدتَ له فيه. (لقيط): اسم رجل. (سنبس): اسم قبيلته. المعنى: يقول: أرغب بابنتي عن لقيط وقومه، ولكني لا أرغب بها عن قبيلتي سنبس.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٥٠٦٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ قال: مِنَ الشِّرْك (١).

٢٥٠٦٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: مِنَ الآفات والرِّيَب (٢).

٢٥٠٦٥- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥] قال: مِنَ الشِّرْك وَعِبادة الأوْثان (٣).

وَقوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ يَعْني لِلطّائِفينَ به. ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾. بمَعْنَى المُصَلّينَ الذينَ هم قيام في صَلاتهم، كَما:

٢٥٠٦٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ قال: القائِمونَ في الصّلاة (٤).

٢٥٠٦٧- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ قال: القائِمونَ المُصَلّونَ (٥).

٢٥٠٦٨- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله (٦).

٢٥٠٦٩- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: القائِم والرّاكِع والسّاجِد هوَ المُصَلّي، والطّائِف هوَ الذي يَطوف بِهِ (٧).

وَقوله: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ يَقول: والرُّكّع السُّجود في صَلاتهم حَوْل البيْت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: عَهِدْنا إلَيْه أيْضًا أن ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿وَأَذِّن﴾ أعْلِم وَنادِ في النّاس أن حُجّوا أيّها النّاس بَيْت اللّه الحرام. ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، يَقول: فَإنّ النّاس يَأتونَ البيْت الذي تَأمُرهم بحَجّه مُشاة عَلَى أرجُلهم، ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، يَقول: وَرُكْبانًا عَلَى كُلّ

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ضامِر، وَهيَ الإبِل المهازيل، ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ . يَقول: تَأتي هَذِه الضّوامِر مِن كُلّ فَجّ عَميق؛ يَقول: مِن كُلّ طَريق وَمَكان وَمَسْلَك بَعيد، وَقيلَ: ﴿يَأْتِينَ﴾، فَجَمَعَ لِأنّه أُريدَ بـ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾، النّوق. وَمَعْنَى (الكُلّ): الجمع، فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿يَأْتِينَ﴾، وَقد زَعَمَ الفرّاء أنّه قَليل في كَلام العرَب: مَرَرْت عَلَى كُلّ رَجُل قائِمينَ؛ قال: وَهوَ صَواب، وَقول اللّه: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾ يُنبِئ عَن صِحّة جَوازه. وَذُكِرَ أنّ إبْراهيم صَلَوات اللّه عليه لَمّا أمَرَهُ اللّه بالتّأذينِ بالحجّ، قامَ عَلَى مَقامه فَنادَى: يا أيّها النّاس إنّ اللّه كَتَبَ عَلَيْكم الحجّ فَحُجّوا بَيْته العتيق، وَقَدِ اخْتُلِفَ في صِفة تَأذين إبْراهيم بذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: نادَى بذَلِكَ، كَما:

٢٥٠٧٠- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا فَرَغَ إبْراهيم مِن بناء البيْت قيلَ لَه: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ قال: رَبّ وَما يَبْلُغ صَوْتي؟ قال: أذّن وَعَلَيّ البلاغ! فَنادَى إبْراهيم: أيّها النّاس كُتِبَ عَلَيْكم الحجّ إلى البيْت العتيق فَحُجّوا! قال: فَسَمِعَه ما بَيْن السّماء والأرض، أفَلا تَرَى النّاس يَجيئونَ مِن أقْصَى الأرض يُلَبّونَ [(١)]؟

٢٥٠٧١- حَدّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل بن غَزْوان الضّبّيّ، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا بَنَى إبْراهيم البيْت أوْحَى اللّه إلَيْهِ، أن أذّن في النّاس بالحجّ! قال: فَقال إبْراهيم. ألا إنّ رَبّكم قَدِ اتّخَذَ بَيْتًا، وَأمَرَكم أن تَحُجّوهُ، فاستَجابَ له ما سَمِعَه مِن شَيْء؛ مِن حَجَر وَشَجَر وَأكَمة أوْ تُراب أوْ شَيْء: لَبّيْكَ اللّهُمّ لَبّيْكَ [(٢)].

٢٥٠٧٢- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا ابن واقِد، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس: قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ قال: قامَ إبْراهيم خَليل اللّه عَلَى الحِجْر، فَنادَى: يا أيّها النّاس كُتِبَ عَلَيْكم الحجّ، فَأسْمَعَ مَن في أصْلاب الرِّجال وَأرحام النّساء، فَأجابَه مَن آمَنَ ممن سَبَقَ في عِلْم اللّه أن يَحُجّ إلى يَوْم القيامة: لَبّيْكَ اللّهُمّ لَبّيْكَ [(٣)].

٢٥٠٧٣- حَدّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ قال: وَقَرَت في قَلْب كُلّ ذَكَر وَأُنْثَى [(٤)].

٢٥٠٧٤- حَدّثَني ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا فَرَغَ إبْراهيم مِن بناء البيْت، أوْحَى اللّه إلَيْهِ، أن أذّن في النّاس بالحجّ! قال: فَخَرَجَ فَنادَى في النّاس: يا أيّها النّاس إنّ رَبّكم قَدِ اتّخَذَ بَيْتًا فَحُجّوهُ! فَلَم يَسْمَعه يَوْمئِذٍ مِن إنس، وَلا جِنّ، وَلا

---

(١) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] عطاء بن السائب اختلط. والثوري سمع منه قبل.

شَجَر، وَلا أكَمة، وَلا تُراب، وَلا جَبَل، وَلا ماء، وَلا شَيْء إلاّ قال: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ (١).

٢٥٠٧٥- قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قامَ إبْراهيم عَلَى المقام حين أُمِرَ أن يُؤَذِّن في النّاس بالحجّ (٢).

٢٥٠٧٦- حدّثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ قال: قامَ إبْراهيم عَلَى مَقامه، فَقال: يا أيّها النّاس أجيبوا رَبّكم! فَقالوا: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. فَمَن حَجَّ اليوْم فَهوَ مَن أجابَ إبْراهيم يَوْمئِذٍ (٣).

٢٥٠٧٧- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة بن خالِد المخْزوميّ، قال: لَمّا فَرَغَ إبْراهيم عليه السّلام مِن بناء البيْت، قامَ عَلَى المقام، فَنادَى نِداء سَمِعَه أهل الأرض: إنّ رَبّكم قد بَنَى لَكم بَيْتًا فَحُجّوهُ! قال داوُد: فَأرجو مَن حَجَّ اليوْم مِن إجابة إبْراهيم عليه السّلام (٤).

٢٥٠٧٨- حدّثني محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَن أبي عاصِم الغنَويّ، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال ابن عَبّاس: هَلْ تَدْري كيف كانَت التّلْبية؟ قُلْت: وَكيف كانَت التّلْبية؟ قال: إنّ إبْراهيم لَمّا أُمِرَ أن يُؤَذِّن في النّاس بالحجّ، خَفَضَت له الجِبال رُءوسَها، وَرُفِعَتِ القُرَى، فَأذَّنَ في النّاس (٥).

٢٥٠٧٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ قال إبْراهيم: كيف أقول يا رَبّ؟ قال: قُلْ: يا أيّها النّاس استَجيبوا لِرَبّكُم! قال: فَوقَرَت في قَلْب كُلّ مُؤْمِن (٦).

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف [٨٨٣٣] عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: (لما أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج، قام على المقام فقال: يا عباد الله، أجيبوا الله. فقالوا: لبيك ربنا لبيك، فمن حج فهو ممن أجاب دعوة إبراهيم) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو عاصم الغنوي، قال أبو حاتم الرازي: لا أعلم روى عنه غير حماد بن سلمة، ولا أعرفه، ولا أعرف اسمه. اهـ

(٦) [حسن] كما أخرجه البيهقي في الشعب فقال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور النضروي، حدثنا أحمد بن نجدة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾، قال: (لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، فقيل له: ناد في الناس بالحج، قال: كيف أقول يا رب؟ قال: قل: يا أيها الناس استجيبوا لربكم، فقالها فوقرت في قلب كل مؤمن) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ، ما:

٢٥٠٨٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن مُجاهِد، قال: قيلَ لإبْراهيم: أذِّن في النّاس بالحجِّ! قال: يا رَبّ كيف أقول؟ قال: قُلْ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. قال: فكانَت أوّل التّلْبية (١).

وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: عَنَى بالنّاسِ في هَذا الموْضِع: أهل القِبْلة.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

٢٥٠٨١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ يَعْني بالنّاسِ: أهل القِبْلة، ألَم تَسْمَع أنّه قال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦] إلى قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] يَقول: وَمَن دَخَلَه مِنَ النّاس الذينَ أُمِرَ أن يُؤَذِّن فيهِم، وَكُتِبَ عليهم الحجّ، فَإنّه آمِن، فَعَظِّموا حُرُمات اللّه تعالى، فَإنّها مِن تَقْوَى القُلوب (٢).

وَأمّا قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فَإنّ أهل التّأويل قالوا فيه نَحْو قولنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٠٨٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ قال: مُشاة (٣).

٢٥٠٨٣- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو مُعاوية عَنِ الحجّاج بن أرطاة، قال: قال ابن عَبّاس: ما آسَى عَلَى شَيْء فاتَني إلاّ أن لا أكون حَجَجْت ماشيًا، سَمِعْت اللّه يَقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (٤).

٢٥٠٨٤- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: حَجَّ إبْراهيم وَإسْماعيل ماشيَيْنِ (٥).

٢٥٠٨٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ قال: عَلَى أرجُلهم (٦).

٢٥٠٨٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ قال: الإبِل (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل والسند إليه صحيح.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٥٠٨٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ قال: الإبل[١].

٢٥٠٨٨- حدثني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن عُمَر بن ذَرّ، قال: قال مُجاهِد: كانوا لا يَرْكَبونَ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ قال: فَأمَرَهم بالزّادِ، وَرَخَّصَ لَهم في الرُّكوب والمتجَر[٢].

وقوله: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٠٨٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ يَعْني: مِن مَكان بَعيد[٣].

٢٥٠٩٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال: بَعيد[٤].

٢٥٠٩١- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال: مَكان بَعيد[٥].

٢٥٠٩٢- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[٦].

وَقوله: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (المنافِع) التي ذَكَرَها اللّه في هَذا المَوْضِع فَقال بعضهم: هيَ التِّجارة وَمَنافِع الدُّنيا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٠٩٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عمرو، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ قال: هيَ الأسْواق[٧].

٢٥٠٩٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عن الحكَم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس، قال: تِجارة[٨].

٢٥٠٩٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم بن بَهْدَلة، عَن

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

أبي رَزين في قوله: ﴿لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: أسْواقهم[١].

٢٥٠٩٦- قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن واقِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: التِّجارة[٢].

٢٥٠٩٧- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن سُفْيان، عَن واقِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[٣].

٢٥٠٩٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن واقِد، عَن سَعيد، مِثْله[٤].

٢٥٠٩٩- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا شَيبانُ، عَن عاصِم بن أبي النَجود، عَن أبي رَزين: ﴿لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: الأسْواق[٥].

وَقال آخَرونَ: هيَ الأجْر في الآخِرة، والتِّجارة في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥١٠٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار، وَسِوار بن عبد اللّه، قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: التِّجارة، وَما يُرْضي اللّه مِن أمر الدُّنيا والآخِرة[٦].

٢٥١٠١- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا إسْحاق، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[٧].

٢٥١٠٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[٨].

٢٥١٠٣- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا سُفْيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاقُ، عَن أبي بِشْر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: الأجْر في الآخِرة، والتِّجارة في الدُّنيا[٩].

٢٥١٠٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[١٠].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ العفْو والمغْفِرة.

---

(١) [حسن] عاصم بن بهدلة صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] واقد أبو عبد الله مولى زيد بن خليدة كوفي صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [حسن] تقدم قبله. (٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل عاصم، وقد تقدم قبل ثلاثة. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله. (٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥١٠٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر: ﴿لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال: العفو[(١)].

٢٥١٠٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر قال: قال محمد بن عَليّ: مَغْفِرة[(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ قول مَن قال: عَنَى بذَلِكَ: ليَشْهَدوا مَنافِع لَهم مِنَ العمَل الذي يُرْضي اللّه والتِّجارة؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه عَمَّ ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾. جَميع ما يَشْهَد له الموْسِم وَيَأتي له مَكّة أيّام الموْسِم مِن مَنافِع الدُّنيا والآخِرة، وَلَم يُخَصِّص مِن ذَلِكَ شَيْئًا مِن مَنافِعهم بخَبَرٍ وَلا عَقْل، فَذَلِكَ عَلَى العُموم في المنافِع التي وُصِفَت.

وَقوله: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكَيْ يَذْكُروا اسم اللّه عَلَى ما رَزَقَهم مِنَ الهدايا والبُدْن التي أهْدَوْها مِنَ الإبِل والبقَر والغنَم، ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ وَهُنّ أيّام التّشْريق في قول بعض أهل التّأويل. وَفي قول بعضهم: أيّام العشْر، وَفي قول بعضهم: يَوْم النَحْر وَأيّام التّشْريق.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التّأويل في ذَلِكَ بالرّواياتِ، وَبَيَّنّا الأوْلَى بالصّوابِ مِنها في سورة البقَرة، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا الموْضِع؛ غير أنّي أذْكُر بعض ذَلِكَ أيْضًا في هَذا الموْضِع.

٢٥١٠٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ يَعْني أيّام التّشْريق[(٣)].

٢٥١٠٨- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ يَعْني أيّام التّشْريق، ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يَعْني البُدْن[(٤)].

٢٥١٠٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ قال: أيّام العشْر، والمعْدودات: أيّام التّشْريق[(٥)].

وَقوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ يَقول: كُلوا مِن بَهائِم الأنعام التي ذَكَرْتُم اسم اللّه عليها أيّها النّاس هُنالِكَ.

وَهَذا الأمر مِنَ اللّه جَلّ ثَناؤه أمر إبَاحة لا أمر إيجاب؛ وَذَلِكَ أنّه لا خِلاف بَيْن جَميع الحُجّة

(١)، (٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أنّ ذابح هَدْيه أوْ بَدَنته هُنالِكَ، إن لَم يَأكُل مِن هَدْيه أوْ بَدَنته، أنّه لَم يُضَيِّع له فَرْضًا لله كانَ واجِبًا عليهِ، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّه غير واجِب.

ذِكر الرِّواية عَن بعض مَن قال ذَلِكَ مِن أهل العِلْم:

٢٥١١٠- **حَدَّثَنا** سِوار بن عبد اللّه، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ قال: كانَ لا يَرَى الأكْل مِنها واجِبًا[(١)].

٢٥١١١- **حَدَّثَنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، أنّه قال: هيَ رُخْصة: إن شاءَ أكَلَ، وَإن شاءَ لَم يَأكُل، وَهيَ كَقولِه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ﴾ [المائدة: ٢] ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] يَعْني قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦][(٢)].

٢٥١١٢- **قال:** ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ قال: هيَ رُخْصة، فَإن شاءَ أكَلَ وَإن شاءَ لَم يَأكُل[(٣)].

٢٥١١٣- **قال:** ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن عَطاء في قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ قال: هيَ رُخْصة، فَإن شاءَ أكَلَها وَإن شاءَ لَم يَأكُل[(٤)].

٢٥١١٤- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد، قال: ثنا سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ قال: إنّما هيَ رُخْصة[(٥)].

وَقوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ يَقول: وَأطْعِموا مِمّا تَذْبَحونَ أوْ تَنحَرونَ هُنالِكَ مِن بَهيمة الأنعام مِن هَدْيكم وَبُدْنكم البائِس، وَهوَ الذي به ضُرّ الجوع والزّمانة والحاجة، والفقير: الذي لا شَيْء لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥١١٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ يَعْني: الزَّمِن الفقير[(٦)].

٢٥١١٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن رَجُل، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح

(٤) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مُجاهِد: ﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ الذي يَمُدّ إلَيْك يَدَيْهِ (١).

٢٥١١٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ قال: هوَ القانِع (٢).

٢٥١١٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عُمَر بن عَطاء، عَن عِكْرِمة، قال: ﴿ٱلْبَآئِسَ﴾: المُضْطَرّ الذي عليه البُؤْس، وَ﴿ٱلْفَقِيرَ﴾: المُتَعَفِّف (٣).

٢٥١١٩- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلْبَآئِسَ﴾ الذي يَبْسُط يَدَيْهِ (٤).

وَقوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمّ لْيَقْضوا ما عليهم مِن مَناسِك حَجّهم: مِن حَلْق شَعْر، وَأخْذ شارِب، وَرَمي جَمرة، وَطَواف بالبيْتِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥١٢٠- حَدَّثَنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثني يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأشْعَث بن سِوار، عَن نافِع، عَنِ ابن عُمَر، أنّه قال: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ قال: ما هم عليه في الحجّ (٥).

٢٥١٢١- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد، قال: ثني الأشْعَث، عَن نافِع، عَنِ ابن عُمَر قال: التَّفَث: المناسِك كُلّها (٦).

٢٥١٢٢- قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك، عَن عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قال في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ قال: التَّفَث: حَلْق الرّأس، وَأخْذ مِنَ الشّارِبَيْنِ، وَنَتف الإبْط، وَحَلْق العانة، وَقَصّ الأظْفار، والأخْذ مِنَ العارِضَيْنِ، وَرَمي الجِمار، والموْقِف بعَرَفة والمُزْدَلِفة (٧).

٢٥١٢٣- حَدَّثَنا حُمَيْد، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا خالِد، عَن عِكْرِمة، قال: التَّفَث: الشَّعْر والظُّفْر (٨).

٢٥١٢٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، مِثْله (٩).

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] كما سيأتي بعده، و(حميد) أظنه (ابن حميد).

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥١٢٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن محمد بن كعب القرظيّ أنّه كانَ يقول في هذه الآية: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ رمي الجمار، وذبح الذبيحة، وأخذ من الشاربين واللحية والأظفار، والطواف بالبيت وبالصفا والمروة[(١)].

٢٥١٢٦- حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد أنّه قال في هذه الآية: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: هو حلق الرأس.

وذكر أشياء من الحج، قال شعبة: لا أحفظها[(٢)].

٢٥١٢٧- قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد مثله[(٣)].

٢٥١٢٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: حلق الرأس، وحلق العانة، وقصّ الأظفار، والشارب، ورمي الجمار، وقصّ اللحية[(٤)].

٢٥١٢٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. إلاّ أنّه لم يقل في حديثه: وقصّ اللحية[(٥)].

٢٥١٣٠- حدثني نصر بن عبد الرحمن الأوديّ، قال: ثنا المحاربيّ، قال: سمعت رجلاً يسأل ابن جريج، عن قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: الأخذ من اللحية، ومن الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، ورمي الجمار[(٦)].

٢٥١٣١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا منصور، عن الحسن، وأخبرنا جويبر، عن الضحاك أنّهما قالا: حلق الرأس[(٧)].

٢٥١٣٢- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ يعني: حلق الرأس[(٨)].

٢٥١٣٣- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: التفث: حلق الرأس، وتقليم الظفر[(٩)].

---

(١) [ضعيف] حميد بن زياد، هو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح للحسن فقط] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥١٣٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ يقول: نُسُكهم (١).

٢٥١٣٥- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: التَّفَث: حَرَمهم (٢).

٢٥١٣٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ قال: يَعْني بالتَّفَثِ: وَضْع إحْرامهم؛ مِن حَلْق الرّأس، وَلُبْس الثّياب، وَقَصّ الأظْفار وَنَحْو ذَلِكَ (٣).

٢٥١٣٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السّائِب، قال: التَّفَث: حَلْق الشّعْر، وَقَصّ الأظْفار والأخْذ مِنَ الشّارِب، وَحَلْق العانة، وَأمر الحجّ كُلّه (٤).

وَقوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ يَقول: وَلْيوفوا اللّه بما نَذَروا مِن هَدْي وَبَدَنة وَغير ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٣٨- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ نَحْر ما نَذَروا مِنَ البُدْن (٥).

٢٥١٣٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ نَذْر الحجّ والهدْي، وَما نَذَرَ الإنسان مِن شَيْء يَكون في الحجّ (٦).

٢٥١٤٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال: نَذْر الحجّ والهدْي، وَما نَذَرَ الإنسان عَلَى نَفْسه مِن شَيْء يَكون في الحجّ (٧).

وَقوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يَقول: وَلْيَطُوّفوا ببَيْتِ اللّه الحرام.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿الْعَتِيقِ﴾ في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: قيلَ ذَلِكَ لِبَيْتِ اللّه الحرام؛ لِأنّ اللّه أعْتَقَه مِنَ الجبابِرة أن يَصِلوا إلى تَخْريبه وَهَدْمه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر من قال ذلك:

٢٥١٤١- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، أن ابن الزبير، قال: إنما سمي البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة (١).

٢٥١٤٢- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن الزبير، مثله (٢).

٢٥١٤٣- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: إنما سمي العتيق؛ لأنه أعتق من الجبابرة (٣).

٢٥١٤٤- قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: عتق من الجبابرة (٤).

٢٥١٤٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: أعتقه الله من الجبابرة، يعني الكعبة (٥).

وقال آخرون: قيل له عتيق لأنه لم يملكه أحد من الناس.

ذكر من قال ذلك:

٢٥١٤٦- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عبيد، عن مجاهد، قال: إنما سمي البيت العتيق لأنه ليس لأحد فيه شيء (٦).

وقال آخرون: سمي بذلك لقدمه.

ذكر من قال ذلك:

٢٥١٤٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: العتيق: القديم؛ لأنه قديم، كما يقال: السيف العتيق؛ لأنه أول بيت وضع للناس

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وابن الزبير هو عروة.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعد واحد، وكما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: نا وكيع، عن النضر بن عربي قال: سمعت مجاهدا يقول: (إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الجبابرة، فليس جبار يدعي أنه له) اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٨٧٣]: قال: أنا الثوري، عن عبيد المكتب، عن مجاهد (ليس لأحد فيه شيء) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

بَناه آدَم، وَهوَ أوّل مَن بَناهُ، ثُمَّ بَوَّأ اللَّه مَوْضِعه لإبْراهيم بَعْد الغرَق، فَبَناه إبْراهيم وَإسْماعيل (١).

قال أبو جَعْفَر: وَلِكُلّ هَذِه الأقْوال التي ذَكَرْناها عَمَّن ذَكَرْناها عَنه في قوله: ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ وَجْه صَحيح، غير أنّ الذي قاله ابن زَيْد أغْلَب مَعانيه عليه في الظّاهِر. غير أنّ الذي رويَ عَنِ ابن الزُّبَيْر أوْلَى بالصِّحّةِ، إن كانَ ما:

٢٥١٤٨- **حَدَّثَني** به محمد بن سَهْل البُخاريّ، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: أخْبَرَني اللَّيْث، عَن عبد الرّحْمَن بن خالِد بن مُسافِر، عَنِ الزُّهْريّ، عَن محمد بن عُرْوة، عَن عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنّما سُمّيَ البيْت العتيق لِأنّ اللَّه أعْتَقَه مِنَ الجبابِرة، فَلَم يُظْهَر عليه قَطُّ»** صَحيحًا (٢).

٢٥١٤٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال الزُّهْريّ: بَلَغَنا أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«إنّما سُمّيَ البيْت العتيق لِأنّ اللَّه أعْتَقَهُ»** ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله (٣).

وَعُنيَ بالطّوافِ الذي أمَرَ جَلَّ ثَناؤُه حاجّ بَيْته العتيق به في هَذِه الآية طَواف الإفاضة الذي يُطاف به بَعْد التّعْريف، إمّا يَوْم النَحْر وَإمّا بَعْده، لا خِلاف بَيْن أهل التّأويل في ذَلِكَ.

ذِكْر الرِّواية عَن بعض مَن قال ذَلِكَ:

٢٥١٥٠- **حَدَّثَنا** عمرو بن سَعيد القُرَشيّ، قال: ثنا الأنصاريّ، عَن أشْعَث، عَنِ الحسَن: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ قال: طَواف الزّيارة (٤).

٢٥١٥١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا خالِد، قال: ثنا الأشْعَث، أنّ الحسَن قال في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ قال: الطّواف الواجِب (٥).

٢٥١٥٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ يَعْني: زيارة البيْت (٦).

٢٥١٥٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن حَجّاج وَعبد الملِك، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ قال: طَواف يَوْم النَحْر (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. وقد أخرجه الترمذي [٣١٧٠] قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، وغير واحد، قالوا: حدثنا عبد الله بن صالح. قال: حدثني الليْث، عن عبد الرحمن بن خالد، عن ابن شهاب، عن محمد بن عروة... فذكره.

(٣) [ضعيف] من بلاغات الزهري، والسند إليه صحيح عند الترمذي.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف. (٥) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

٢٥١٥٤- حدّثني أبو عبد الرّحمَن البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سَألْت زُهَيْرًا عَن قول اللّه: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: طَواف الوداع (١).

واخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة هَذِه الحُروف، فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ بتَسْكينِ اللاّم في كُلّ ذَلِكَ طَلَب التّخْفيف، كَما فَعَلوا في (هوَ) إذا كانَت قَبْله واو، فَقالوا (وَهْوَ عَليم بذاتِ الصُّدور) فَسكّنوا الهاء، وَكَذَلِكَ يَفْعَلونَ في لام الأمر إذا كانَ قَبْلها حَرْف مِن حُروف النّسَق كالواوِ والفاء وَثُمّ، وَكَذَلِكَ قَرَأت عامّة قُرّاء أهل البصْرة، غير أنّ أبا عمرو بن العلاء كانَ يَكْسِر اللاّم مِن قوله: (ثُمّ ليَقْضوا) خاصّة مِن أجْل أنّ الوُقوف عَلَى (ثُمّ) دون (ليَقْضوا) حَسَن، وَغير جائِز الوُقوف عَلَى الواو والفاء. وَهَذا الذي اعْتَلّ به أبو عمرو لِقِراءَتِه عِلّة حَسَنة مِن جِهة القياس، غير أنّ أكْثَر القُرّاء عَلَى تَسْكينها.

وَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي، أنّ التّسْكين في لام ﴿لْيَقْضُوا﴾ والكسْر قِراءتانِ مَشْهورَتانِ وَلُغَتانِ سائِرَتانِ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب، غير أنّ الكسْر فيها خاصّة أفْيَس، لِما ذَكَرْنا لِأبي عمرو مِنَ العِلّة؛ لِأنّ مَن قَرَأ: (وَهْوَ عَليم بذاتِ الصُّدور)، (وهْوَ). بتَسْكينِ الهاء مَعَ الواو والفاء، يُحَرّكها في قوله: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١] فَذَلِكَ الواجِب عليه أن يَفْعَل في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ فَيُحَرّك اللاّم إلى الكسْر مَعَ (ثُمّ) وَإن سَكّنَها في قوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، وَقد ذُكِرَ عَن أبي عبد الرّحمَن السُّلَميّ والحسَن البصْريّ تَحْريكها مَعَ (ثُمّ) والواو، وَهيَ لُغة مَشْهورة، غير أنّ أكْثَر القُرّاء مَعَ الواو والفاء عَلَى تَسْكينها، وَهيَ أشْهَر اللُّغَتَيْنِ في العرَب وَأفْصَحها، فالقِراءة بها أعْجَب إلَيّ مِن كَسْرها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا الذي أمَرَ به مِن قَضاء التّفَث والوفاء بالنُّذورِ والطّواف بالبيْتِ العتيق، هوَ الفرْض الواجِب عَلَيْكم يا أيّها النّاس في حَجّكُم، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ يَقول: وَمَن يَجْتَنِب ما أمَرَهُ اللّه باجْتِنابِه في حال إحْرامه تَعْظيمًا مِنه لِحُدودِ اللّه أن يواقِعها وَحَرّمَه أن يَسْتَحِلّها، فَهوَ خَيْر له عند رَبّه في الآخِرة، كَما:

٢٥١٥٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ قال: الحُرْمة: مَكّة والحجّ والعُمرة، وَما نَهَى اللّه عَنه مِن مَعاصيه كُلّها (٢).

---

(١) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٥١٥٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (١).

٢٥١٥٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال: الحُرُمات: المشْعَر الحرام، والبيْت الحرام، والمسْجِد الحرام، والبلَد الحرام؛ هَؤُلاءِ الحُرُمات (٢).

وَقوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَأحَلَّ اللَّه لَكم أيّها النّاس الأنعام أن تَأكُلوها إذا ذَكَّيْتُموها، فَلَم يُحَرِّم عَلَيْكم مِنها بَحيرة، وَلا سائِبة، وَلا وَصيلة، وَلا حامًا، وَلا ما جَعَلْتُموه مِنها لِآلِهَتِكُم، ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: إلاّ ما يُتلَى عَلَيْكم في كِتاب اللَّه، وَذَلِكَ: المَيْتة، والدّم، وَلَحْم الخِنزير، وَما أُهِلَّ لِغيرِ اللَّه بِهِ، والمُنخَنِقة، والموْقوذة، والمُتَرَدّية، والنَطيحة، وَما أكَلَ السّبُع، وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُب؛ فَإنّ ذَلِكَ كُلّه رِجْس، كَما:

٢٥١٥٨- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال: إلاّ المَيْتة، وَما لَم يُذْكَر اسم اللَّه عليهِ (٣).

٢٥١٥٩- حدّثنا الحسَن، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله (٤).

وَقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ يَقول: فاتّقوا عِبادة الأوْثان، وَطاعة الشّيْطان في عِبادَتها فَإنّها رِجْس، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥١٦٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاجْتَنِبوا طاعة الشّيْطان في عِبادة الأوْثان (٥).

٢٥١٦١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ قال: عِبادة الأوْثان (٦).

وَقوله: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واتّقوا قول الكذِب والفِرْية عَلَى اللَّه بقولِكم في الآلِهة: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] وَقولكم لِلْمَلائِكةِ: هيَ بَنات اللَّه، وَنَحْو ذَلِكَ مِنَ القوْل، فَإنّ ذَلِكَ كَذِب وَزور وَشِرْك باللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال: أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر من قال ذلك:

٢٥١٦٢- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ قال: الكذب (١).

٢٥١٦٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله (٢).

٢٥١٦٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾ يعني: الافتراء على الله والتكذيب (٣).

٢٥١٦٥- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن وائل بن ربيعة، عن عبد الله، قال: تعدل شهادة الزور بالشرك، وقرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ (٤).

٢٥١٦٦- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن عاصم، عن وائل بن ربيعة، قال: عدلت شهادة الزور الشرك، ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ (٥).

٢٥١٦٧- حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا سفيان العصفري، عن أبيه، عن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: «عدلت شهادة الزور بالشرك بالله» ثم قرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ (٦).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] وائل بن ربيعة، مجهول الحال. (٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] أخرجه أحمد [٤/ ٣١١(١٩١٠٥)]، وأبو داود [٣٥٩٩] قال: حدثنا يحيى بن موسى البلخي. و(ابن ماجه) [٢٣٧٢] قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. و(الترمذي) [٢٣٠٠] قال: حدثنا عبد بن حميد. أربعتهم (أحمد، ويحيى، وأبو بكر، وعبد) قالوا: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا سفيان بن زياد العصفري، عن أبيه، عن حبيب بن النعمان الأسدي، ثم أحد بني عمرو بن أسد. . . فذكره. قال ابن الملقن في البدر المنير [٩/ ٥٧٦]: ورجال إسناده كلهم محتج بهم في الصحيح إلا حبيب بن النعمان الأسدي فلم يرو له إلا (د ق) ولا أعرف من جرحه ولا من عدله. وقال ابن القطان في -علله- لا يعرف بغير هذا الحديث ولا يعرف حاله. قلت: ثم آخر اسمه حبيب - مخفف، تصغير حبيب بن النعمان الأسدي - له عن أنس بن مالك، وخريم أيضا أو أيمن بن خريم ليس له ذكر في الكتب الستة فيما ظهر لي، قال عبد الغني بن سعيد في حقه: له مناكير. وقد يكونان واحدًا كما تردد فيه الذهبي في -الميزان- وعلى هذا التقدير فإسناده واه؛ لأنه دائر بين مجهول وضعيف إلا زياد الكوفي العصفري فإنه لا يدرى من هو، وانفرد بالإخراج عنه د ق (وقال) ابن القطان في حقه: إنه مجهول. وفي (الميزان) للذهبي: زياد أبو الورقاء الكوفي العصفري والد سفيان روى عن حبيب - بضم الحاء المهملة والتخفيف - بن النعمان الأسدي عن خريم بن فاتك، وزياد لا يدرى من هو عن مثله، روى عنه ولده سفيان بن زياد هذا الحديث، وقيل: عن حبيب عن أيمن بن خريم. هذا كلامه، وهو جزم منه بأنه هو المخفف، قلت: وخريم بن فاتك له صحبة، وهو مشهور له عدة أحاديث، وهو بدري كما قال البخاري اهـ.

٢٥١٦٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن سُفْيان العُصْفُريّ، عَن فاتِك بن فَضالة، عَن أيْمَن بن خُرَيْم، أنّ النَبيّ ﷺ قامَ خَطيبًا فَقال: «أيّها النّاس عُدِلَت شَهادة الزّور بالشّرْكِ باللّهِ» مَرّتَيْنِ، ثُمّ قَرأ رَسول اللّه ﷺ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾(١).

وَيَجوز أن يَكون مُرادًا به: اجْتَنِبوا أن تُرْجَسوا أنتُم أيّها النّاس مِنَ الأوْثان بعِبادَتِكم إيّاها.

فإن قال قائِل: وَهَلْ مِنَ الأوْثان ما لَيْسَ برِجْسٍ حَتّى قيلَ: فاجْتَنِبوا الرِّجْس مِنها؟ قيلَ: كُلّها رِجْس، وَلَيْسَ المعْنَى ما ذَهَبْت إلَيْه في ذَلِكَ، وَإنّما مَعْنَى الكلام: فاجْتَنِبوا الرِّجْس الذي يَكون مِنَ الأوْثان أيْ عِبادَتها، فالذي أمَرَ جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ﴾ مِنها اتّقاء عِبادَتها، وَتلك العِبادة هيَ الرِّجْس، عَلَى ما قاله ابن عَبّاس وَمَن ذَكَرْنا قوله قَبْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اجْتَنِبوا أيّها النّاس عِبادة الأوْثان، وَقول الشِّرْك، مُسْتَقيمينَ لِلّه عَلَى إخْلاص التّوْحيد لَهُ، وَإفْراد الطّاعة والعِبادة له، خالِصًا دون الأوْثان والأصْنام، غير مُشْرِكينَ به شَيْئًا مِن دونه؛ فَإنّه مَن يُشْرِك باللّه شَيْئًا مِن دونه فَمَثَله في بُعْده مِنَ الهُدَى وَإصابة الحقّ وَهَلاكه وَذَهابه عَن رَبّه، مَثَل مَن خَرّ مِنَ السّماء فَتَخْطَفه الطّيْر فَهَلَكَ، أوْ هَوَت به الرّيح في مَكان ﴿سَحِيقٍ﴾، يَعْني: بَعيد، مِن قولهم: أبْعَدَهُ اللّه وَأسْحَقَهُ، وَفيه لُغَتانِ: أسْحَقَته الرّيح وَسَحَقَتهُ، وَمِنه قيلَ لِلنّخْلةِ الطّويلة: نَخْلة سَحوق؛ وَمِنه قول الشّاعِر:

كانَت لَنا جارة فَأزْعَجَها ... قاذورة تَسْحَق النَوَى قُدُما(٢)

وَيُرْوَى: تَسْتَحِقّ. يَقول: فَهَكَذا مَثَل المُشْرِك باللّه في بُعْده مِن رَبّه وَمِن إصابة الحقّ، كَبُعْدِ هَذا الواقِع مِنَ السّماء إلى الأرض، أوْ كَهَلاكِ مَنِ اخْتَطَفَته الطّيْر مِنهم في الهواء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٦٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة:

---

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [٤/ ١٧٨(١٧٧٤٧)] و[٤/ ٢٣٣(١٨٢٠٨)] و[٤/ ٣٢٢(١٩١٠٩)]. والتِّرْمِذِي [٢٢٩٩] قال: حدّثنا أحمد بن مَنِيع. كلاهما (أحمد بن حَنْبَل، وابن مَنِيع) قالا: حدّثنا مَرْوَان بن مُعَاوِيَة، قال: أنبأنا سُفْيان بن زِيَاد، عن فاتك بن فَضَالَة... فذكره. قال أبو عِيسَى التِّرْمِذِي: هذا حديثٌ غريبٌ، إنما نعرفُه من حديث سُفْيان بن زِيَاد، واختلفوا في رواية هذا الحديث عن سُفْيان بن زِيَاد، ولا نعرف لأَيْمَن بن خُرَيْم سَمَاعًا من النَّبِيِّ ﷺ، وقد اختلفوا في رواية هذا الحديث عن سُفْيان بن زِيَاد. اهـ

(٢) [المنسرح] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قاذورة): الإبل التي تبرك ناحية منها وتستبعد وتنافرها عند الحلب. (تسحق): تجد في سيرها. (النوى): التحول من مكان إلى مكان. (قدما): لا تعرج ولا تنثني. المعنى: بعد أن كانت جارتنا، تركتنا ونأت عنا وركبت ناقة تجد في سيرها، ولا يثنيها عن مرادها شيء.

﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِمَن أشْرَكَ باللَّه في بُعْده مِنَ الهُدَى وَهَلاكه؛ ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (١).

٢٥١٧٠- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله(٢).

٢٥١٧١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ قال: بَعيد(٣).

٢٥١٧٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله(٤).

وَقيلَ: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ وَقد قيلَ قَبْله: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ وَخَرَّ فِعْل ماض، وَتَخْطَفه مُسْتَقْبَل، فَعَطَفَ بالمُسْتَقْبَلِ عَلَى الماضي، كَما فَعَلَ ذَلِكَ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الحج: ٢٥] وَقد بَيَّنت ذَلِكَ هُناكَ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي ذَكَرْت لَكم أيّها النّاس وَأمَرْتُكم به مِنِ اجْتِناب الرِّجْس مِنَ الأوْثان واجْتِناب قول الزّور، حُنَفاء لِلَّهِ، وَتَعْظيم شَعائِر اللَّه، وَهوَ استِحْسان البُدْن واستِسْمانها وَأداء مَناسِك الحجّ عَلَى ما أمَرَ اللَّه جَلّ ثَناؤُهُ، مِن تَقْوَى قُلوبكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥١٧٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، قال: ثنا محمد بن زياد، عَن محمد بن أبي لَيْلَى، عَنِ الحكَم، عَن مِقْسَم، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ قال: استِعْظامها، واستِحْسانها، واستِسْمانها(٥).

٢٥١٧٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: الاِستِسْمان والاِستِعْظام(٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٥١٧٥- وبه عن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، مِثْله، إلاّ أنّه قال: والاِستِحْسان[(١)].

٢٥١٧٦- حدّثنا عبد الحميد بن بَيان الواسِطيّ، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن أبي بشْر، وَحَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: استِعْظام البُدْن، واستِسْمانها، واستِحْسانها[(٢)].

٢٥١٧٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٣)].

٢٥١٧٨- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى، قال: الوُقوف بعَرَفة مِن شَعائِر اللّه، وَبِجَمع مِن شَعائِر اللّه، وَرَمي الجِمار مِن شَعائِر اللّه، والبُدْن مِن شَعائِر اللّه، وَمَن يُعَظِّمها فَإنّها مِن شَعائِر اللّه في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ فَمَن يُعَظِّمها فَإنّها مِن تَقْوَى القُلوب[(٤)].

٢٥١٧٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قال: الشّعائِر: الجِمار، والصّفا والمرْوة مِن شَعائِر اللّه، والمشْعَر الحرام والمُزْدَلِفة، قال: والشّعائِر تَدْخُل في الحرَم، هيَ شَعائِر، وَهيَ حَرَم[(٥)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ: أن يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنّ تَعْظيم شَعائِره، وَهيَ ما جَعَلَه أعْلامًا لِخَلْقِه فيما تَعَبَّدَهم به مِن مَناسِك حَجّهم، مِنَ الأماكِن التي أمَرَهم بأداءِ ما افْتَرَضَ عليهم مِنها عندها والأعْمال التي ألْزَمَهم عَمَلها في حَجّهم: مِن تَقْوَى قُلوبهم؛ لَم يُخَصِّص مِن ذَلِكَ شَيْئًا، فَتَعْظيم كُلّ ذَلِكَ مِن تَقْوَى القُلوب، كَما قال جَلّ ثَناؤُه، وَحَقّ عَلَى عِباده المُؤْمِنينَ به تَعْظيم جَميع ذَلِكَ، وَقال: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ وَأنّث وَلَم يَقُلْ: فَإنّه؛ لِأنّه أُريدَ بذَلِكَ: فَإنّ تلك التّعْظيمة مَعَ اجْتِناب الرِّجْس مِنَ الأوْثان مِن تَقْوَى القُلوب، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣]، وَعَنَى بقوله: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ فَإنّها مِن وَجَل القُلوب مِن خَشْية اللّه، وَحَقيقة مَعْرِفَتها بعَظَمَتِه وَإخْلاص تَوْحيده.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (المنافِع) التي ذَكَرَ اللّه في هَذِه الآية وَأخْبَرَ عِباده أنّها إلى أجَل مُسَمًّى، عَلَى نَحْو اخْتِلافهم في مَعْنَى (الشّعائِر) التي ذَكَرَها جَلّ ثَناؤُه في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾؛ فَقال الذينَ قالوا عَنَى بالشّعائِرِ البُدْن: مَعْنَى ذَلِكَ: لَكم أيّها

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

النّاس في البُدْن مَنافِع. ثُمَّ اخْتَلَفَ أيْضًا الذينَ قالوا هَذِه المقالة في الحال التي لَهم فيها مَنافِع، وَفي الأجَل الذي قال عَزَّ ذِكْره: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فَقال بعضهم: الحال التي أخْبَرَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أنّ لَهم فيها مَنافِع، هيَ الحال التي لَم يوجِبها صاحِبها وَلَم يُسَمِّها بَدَنة وَلَم يُقَلِّدها. قالوا: وَمَنافِعها في هَذِه الحال: شُرْب ألْبانها، وَرُكوب ظُهورها، وَما يَرْزُقهُم اللّه مِن نَتاجها وَأوْلادها. قالوا: والأجَل المُسَمَّى الذي أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّ ذَلِكَ لِعِبادِه المُؤْمِنينَ مِنها إلَيْها، هوَ إلى إيجابهم إيّاها، فَإذا أوْجَبوها بَطَلَ ذَلِكَ وَلَم يَكُن لَهم مِن ذَلِكَ شَيْء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥١٨٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَنِ الحكَم، عَن مِقْسَم، عَنِ ابن عَبّاس في: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: ما لَم يُسَمَّ بُدْنًا[(١)].

٢٥١٨١- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق بن يوسُف، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الرُّكوب واللَّبَن والولَد، فَإذا سُمِّيَت بَدَنة أوْ هَدْيًا ذَهَبَ ذلك كُلّه[(٢)].

٢٥١٨٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد، في هَذِه الآية: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: لَكم في ظُهورها وَألْبانها وَأوْبارها، حَتّى تَصير بُدْنًا[(٣)].

٢٥١٨٣- **قال:** ثنا ابن أبي عَديّ، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد، بِمِثْلِهِ[(٤)].

٢٥١٨٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَنِ ابن أبي نَجيح، وَلَيْث عَن مُجاهِد: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: في أشْعارها وَأوْبارها وَألْبانها قَبْل أن تُسَمّيها بَدَنة[(٥)].

٢٥١٨٥- **قال**: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن عَنبَسة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٦)].

٢٥١٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: في البُدْن لُحومها وَألْبانها وَأشْعارها وَأوْبارها وَأصْوافها قَبْل أن تُسَمَّى هَدْيًا[(٧)].

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٥١٨٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله، وَزادَ فيه: وَهيَ الأجَل المُسَمّى[(١)].

٢٥١٨٨- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن عَطاء أنّه قال في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: مَنافِع في ألْبانها وَظُهورها وَأوْبارها، ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن تُقَلَّد[(٢)].

٢٥١٨٩- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، مِثْل ذَلِكَ[(٣)].

٢٥١٩٠- حدثني يَعْقوب، قال: قال ابن عُلَيّة: سَمِعْت ابن أبي نَجيح يَقول في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: إلى أن توجِبها بَدَنة[(٤)].

٢٥١٩١- قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن قَتادة: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول: في ظُهورها وَألْبانها، فَإذا قُلِّدَت فَمَحِلّها إلى البيْت العتيق.

وَقال آخَرونَ مِمَّن قال: الشّعائِر البُدْن في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ والهاء في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ مِن ذِكْر (الشّعائِر)، وَمَعْنَى قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ لَكم في الشّعائِر التي تُعَظِّمونَها لِلّه مَنافِع بَعْد اتّخاذِكُموها لِلّه بُدْنًا أوْ هَدايا، بأن تَرْكَبوا ظُهورها إذا احتَجْتُم إلى ذَلِكَ، وَتَشْرَبوا ألْبانها إنِ اضْطُرِرْتُم إلَيْها. قالوا: والأجَل المُسَمّى الذي قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن تُنحَر.

ذكر من قال ذلك:

٢٥١٩٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن عَطاء: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: هوَ رُكوب البُدْن، وَشُرْب لَبَنها إنِ احتاجَ[(٦)].

٢٥١٩٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء بن أبي رَباح في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: إلى أن تُنحَر.

قال: له أن يَحْمِلَ عليها المُعْيي والمُنقَطِع به مِنَ الضّرورة، كانَ النَّبيّ ﷺ يَأمُر بالبدَنةِ إذا احتاجَ إلَيْها سَيِّدها أن يَحْمِل عليها وَيَرْكَب غير مَنهوكةٍ. قُلْت لِعَطاءٍ: ما؟ قال: الرّجُل الرّاجِل، والمُنقَطِع بِهِ، والمُتَّبِع، وَإن نَتَجَت أن يَحْمِل عليها وَلَدها، وَلا يَشْرَب مِن لَبَنها إلاّ فَضْلاً عَن وَلَدها، فَإن كانَ في لَبَنها فَضْل فَلْيَشْرَبْ مَن أهْداها وَمَن لَم يُهْدِها[(٧)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [ضعيف] لإرساله، وهو صحيح لمن أرسله عند غير المصنف، ففيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكنه توبع كما عند أبي داود في المراسيل قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا حجاج،

وَأمّا الذينَ قالوا: مَعْنَى الشّعائِر في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾. شَعائِر الحجّ، وَهيَ الأماكِن التي يُنسَك عندها لِلّهِ، فَإنّهم اخْتَلَفوا أيْضًا في مَعْنَى المنافِع التي قال اللّه: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لَكم في هَذِه الشّعائِر التي تُعَظِّمونَها مَنافِع بتِجارَتِكم عندها، وَبَيْعكم وَشِرائِكم بحَضْرَتِها وَتَسَوُّقكُم. والأجَل المُسَمّى: الخُروج مِنَ الشّعائِر إلى غيرها، وَمِنَ المواضِع التي يُنسَك عندها إلى ما سِواها في قول بعضهم.

٢٥١٩٤- حَدّثني الحُسَينُ بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبو أُسامة عَن سُلَيْمان الضّبّيّ، عَن عاصِم بن أبي النَجود، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ قال: أسْواقهم، فَإنّه لَم يَذْكُر مَنافِع إلاّ لِلدُّنيا[(١)].

٢٥١٩٥- حَدّثني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى، قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: والأجَل المُسَمّى: الخُروج مِنه إلى غيره[(٢)].

وَقال آخَرونَ مِنهُم: المنافِع التي ذَكَرَها اللّه في هَذا المَوْضِع: العمَل لِلّه بما أمَرَ مِن مَناسِك الحجّ. قالوا: والأجَل المُسَمّى: هوَ انقِضاء أيّام الحجّ التي يُنسَك لِلّه فيهِنّ.

ذكر من قال ذلك:

٢٥١٩٦- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ فَقَرَأ قول اللّه: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ لَكم في تلك الشّعائِر مَنافِع إلى أجَل مُسَمّى، إذا ذَهَبَت تلك الأيّام لَم تَرَ أحَدًا يَأتي عَرَفة يَقِف فيها يَبْتَغي الأجْر، وَلا المُزْدَلِفة، وَلا رَمي الجِمار، وَقد ضَرَبوا مِنَ البُلْدان لِهَذِه الأيّام التي فيها المنافِع، وَإنّما مَنافِعها إلى تلك الأيّام، وَهيَ الأجَل المُسَمّى، ثُمّ مَحِلّها حين تَنقَضي تلك الأيّام إلى البيْت العتيق[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَقد دَلَّلْنا قَبْل عَلَى أنّ قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ مَعْنيّ به: كُلّ ما كانَ مِن عَمَل أوْ مَكان جَعَلَهُ اللّه عَلَمًا لِمَناسِك حَجّ خَلْقه، إذْ لَم يُخَصِّص مِن ذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه شَيْئًا في خَبَر وَلا عَقْل. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمَعْلوم أنّ مَعْنَى قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لكم في هَذِه الشّعائِر مَنافِع إلى أجَل مُسَمّى، فَما كانَ مِن هَذِه الشّعائِر بُدْنًا وَهَدْيًا، فَمَنافِعها لَكم مِن حين تَملِكونَ إلى أن أوْجَبْتُموها هَدايا وَبُدْنًا، وَما كانَ مِنها أماكِن يُنسَك لِلّه عندها، فَمَنافِعها التِّجارة لِلّه عندها، والعمَل لِلّه بما أمَرَ به إلى الشُّخوص عَنها، وَما كانَ مِنها

عن ابن جريج، أخبرني عطاء، قال: (كان النبي ﷺ يأمر بالبدنة إذا احتاج إليها سيدها أن يحمل عليها وتركب غير منهوكة) قلت: ماذا؟ قال: للرجل الراجل والمتبع السير، وإن نتجت حمل عليها ولدها وعدله. اهـ

(١) [ضعيف] سليمان بن قرم بن معاذ التميمي، ضعيف غال في التشيع.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أوْقاتًا فأن يُطاع اللّه فيها بعَمَلِ أعْمال الحجّ وَبِطَلَبِ المعاش فيها بالتّجارةِ، إلى أن يُطاف بالبيْتِ ذي بعض، أوْ يوافي الحرَم في بعض، وَيَخْرُج من الحرَم في بعض.

وَقال اخْتَلَفَ الذينَ ذَكَرْنا اخْتِلافهم في تَأويل قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ في تَأويل قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ فَقال الذينَ قالوا: عُنيَ بالشّعائِرِ في هَذا المَوْضِع البُدْن: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ مَحَلّ البُدْن إلى أن تَبْلُغ مَكّة، وَهيَ التي بها البيْت العتيق.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥١٩٧- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن عَطاء: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ إلى مَكّة[(١)].

٢٥١٩٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ يَعْني مَحَلّ البُدْن حين تُسَمّى إلى البيْت العتيق[(٢)].

٢٥١٩٩- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ حين تُسَمّى هَدْيًا ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾. قال: الكعْبة أعْتَقَها مِنَ الجبابِرة[(٣)].

فَوَجَّهَ هَؤُلاءِ تَأويل ذَلِكَ إلى: ثُمَّ مَنحَر البُدْن والهدايا التي أوْجَبْتُموها إلى أرض الحرَم، **وَقالوا:** عَنَى بالبيْتِ العتيق أرض الحرَم كُلّها. وَقالوا: وَذَلِكَ نَظير قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨] والمُراد: الحرَم كُلّه. **وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ مَحَلّكم أيّها النّاس مِن مَناسِك حَجّكم إلى البيْت العتيق أن تَطوفوا به يَوْم النّحر بَعْد قَضائِكم ما أوْجَبَهُ اللّه عَلَيْكم في حَجّكُم.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٢٠٠- **حَدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ قال: مَحِلّ هَذِه الشّعائِر كُلّها الطّواف بالبيْتِ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ مَحِلّ مَنافِع أيّام الحجّ إلى البيْت العتيق بانقِضائِها.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٢٠١- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ

---

(١) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ حين تَنقَضي تلك الأيّام، أيّام الحجّ إلى البيْت العتيق[١].

وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ مَحِلّ الشّعائِر التي لَكم فيها مَنافِع إلى أجَل مُسَمًّى إلى البيْت العتيق، فَما كانَ مِن ذَلِكَ هَدْيًا أوْ بُدْنًا فَبِموافاتِه الحرَم في الحرَم، وَما كانَ مِن نُسُك فبالطّواف بالبيْتِ.

وَقد بَيّنّا الصّواب في ذَلِكَ مِنَ القوْل عندنا في مَعْنَى الشّعائِر.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ وَلِكُلّ جَماعة سَلَف فيكم مِن أهل الإيمان باللّه أيّها النّاس، جَعَلْنا ذَبْحًا يُهْريقونِ دَمه؛ ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ بذَلِكَ؛ لِأنّ مِنَ البهائِم ما لَيْسَ مِنَ الأنعام، كالخيْلِ والبِغال والحمير.

وَقيلَ: إنّما قيلَ لِلْبَهائِم: بَهائِم؛ لِأنّها لا تَتَكَلّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل قوله: ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٠٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ قال: إهْراقةُ الدّماء؛ ليَذْكُروا اسم اللّه عليها[٢].

٢٥٢٠٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[٣].

وَقوله: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاجْتَنِبوا الرِّجْس مِنَ الأوْثان، واجْتَنِبوا قول الزّور، فَإلَهكم إلَه واحِد لا شَريك لَهُ، فَإيّاه فاعْبُدوا، وَلَه فأخْلِصوا الألوهةَ.

وَقوله: ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ يَقول: فَلإلَهِكم فاخْضَعوا بالطّاعةِ، وَلَه فَذِلّوا بالإقْرارِ بالعُبوديّةِ.

وَقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَبَشّرْ يا محمد الخاضِعينَ لِلّه بالطّاعةِ، المُذْعِنينَ له بالعُبوديّةِ، المُنيبينَ إلَيْه بالتّوْبةِ.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الإخْبات) بشَواهِدِه فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا. وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المُراد به في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: أُريدَ به: وَبَشِّرِ المُطْمَئِنّينَ إلى اللّه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٠٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

مُجاهِد: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال: المُطْمَئِنِّينَ[(١)].

٢٥٢٠٥- حَدَّثَني أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ المُطْمَئِنِّينَ إلى اللَّه[(٢)].

٢٥٢٠٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى. وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال: المُطْمَئِنِّينَ[(٣)].

٢٥٢٠٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال: المُتَواضِعينَ[(٤)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بما:

٢٥٢٠٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم، عَن عُثْمان بن عبد اللَّه بن أوْس، عَن عمرو بن أوْس، قال: المُخْبِتونَ: الذينَ لا يَظْلِمونَ، وَإذا ظُلِموا لَم يَنْتَصِروا[(٥)].

٢٥٢٠٩- حَدَّثَني محمد بن عُثْمان الواسِطيّ، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم الطّائِفيّ، قال: ثني عُثْمان بن عبد اللَّه بن أوْس، عَن عمرو بن أوْس مِثْله[(٦)].

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣٥﴾

فَهَذا مِن نَعْت ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَبَشِّرْ يا محمد المُخْبِتينَ الذينَ تَخْشَع قُلوبهم لِذِكْرِ اللَّه، وَتَخْضَع مِن خَشْيَتِه وَجَلًا مِن عِقابه، وَخَوْفًا مِن سَخَطه، كَما:

٢٥٢١٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: لا تَقْسو قُلوبهم، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ مِن شِدّة في أمر اللَّه، وَنالَهم مِن مَكْروه في جَنبه، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ المفروضة. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِنَ الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في الواجِب عليهم إنفاقها فيهِ، في زَكاة وَنَفَقة عيال، وَمَن وَجَبَت عليه نَفَقَته، وَفي سَبيل اللَّه[(٧)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] محمد بن مسلم الطائفي، وعثمان صدوقان.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ وَهيَ جَمع بَدَنة، وَقد يُقال لِواحِدِها: بَدَن، وَإذا قيلَ: بَدَن. احتُمِلَ أن يَكون جَمعًا وَواحِدًا، يَدُلّ عَلَى أنّه قد يُقال ذَلِكَ لِلْواحِدِ قول الرّاجِز:

عَلَى حين تَملِك الأُمورا
صَوْم شُهور وَجَبَت نُذورا
وَحَلْق رَأسي وافيًا مَضْفورا
وَبَدَنًا مُدَرَّعًا مَوْفورا (١)

والبدَن: هوَ الضّخم مِن كُلّ شَيْء، وَلِذَلِكَ قيلَ لامرِئ القيْس بن النُّعْمان صاحِب الخوَرْنَق والسّدير: البدَن؛ لِضَخْمِه واسترْخاء لَحْمه، فَإنّه يُقال: قد بَدُنَ تَبْدينًا.

فَمَعْنَى الكلام والإبِل العِظام الأجْسام الضِّخام، جَعَلْناها لَكم أيّها النّاس ﴿مِن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: مِن أعْلام أمر اللّه الذي أمَرَكم به في مَناسِك حَجّكم إذا قَلَّدْتُموها وَجَلَّلْتُموها وَأشْعَرْتُموها، عُلِمَ بذَلِكَ وَشُعِرَ أنكم فَعَلْتُم ذَلِكَ مِنَ الإبِل والبقَر، كَما:

٢٥٢١١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ قال: البقَرة والبعير (٢).

وَقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ يَقول: لَكم في البُدْن خَيْر؛ وَذَلِكَ الخيْر هوَ الأجْر في الآخِرة بنَحْرِها والصّدَقة بها، وَفي الدُّنيا: الرُّكوب إذا احتاجَ إلى رُكوبها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٢١٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى - وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال: أجْر وَمَنافِع في البُدْن (٣).

٢٥٢١٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بدنا): جملا سمينا جسيما. المعنى: يقول الشاعر: عندما تدين لنا الأمور ونملكها لله عليّ صوم شهور، وأن أحلق رأسي - وأظنه يقصد أداء الحج أو العمرة لله -، وأن أذبح لله جملا سمينا كثير اللحم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٢١٤- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال: اللَّبَن والرُّكوب إذا احتاجَ [(١)].

٢٥٢١٥- حدثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال: إذا اضْطُرِرْت إلى بَدَنَتِك رَكِبْتَها وَشَرِبْتَ من لَبَنها [(٢)].

٢٥٢١٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ مَن احتاجَ إلى ظَهْر البدَنة رَكِبَ، وَمَن احتاجَ إلى لَبَنها شَرِبَ [(٣)].

وقوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاذْكُروا اسم اللّه عَلَى البُدْن عند نَحْركم إيّاها صَوافّ.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ بمَعْنَى مُصْطَفّة، واحِدها: صافّة، وَقد صُفّت بَيْن أيْديها.

وَرويَ عَنِ الحسَن وَمُجاهِد وَزَيْد بن أسْلَمَ وَجَماعة أُخَر مَعَهُم، أنّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (صَوافِي). بالياءِ مَنصوبة، بمَعْنَى: خالِصة لِلّه لا شَريك له فيها، صافية لَه.

وَقَرَأ بعضهم ذَلِكَ: (صَوافٍ) بإسْقاطِ الياء وَتَنوين الحرْف، عَلَى مِثال: عَوارٍ وَعَوادٍ.

وَرويَ عَنِ ابن مَسْعود أنّه قَرَأه: (صَوافِن). بمَعْنَى: مُعَقَّلة.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندي قِراءة مَن قَرَأه بتَشْديدِ الفاء وَنَصْبها؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه بالمعْنَى الذي ذَكَرْناه لِمَن قَرَأه كَذَلِكَ.

ذِكر مَن تأوّله بتأويلِ مَن قَرَأه بتَشديدِ الفاء وَنَصْبها:

٢٥٢١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ قال: اللّه أكْبَر اللّه أكْبَر، اللَّهُمَّ مِنك وَلَك ﴿صَوَافَّ﴾: قِيامًا عَلَى ثَلاث أرجُل. فَقيلَ لابنِ عَبّاس: ما نَصْنَع بجُلودِها؟ قال: تَصَدَّقوا بها، واستَمتعوا بها [(٤)].

٢٥٢١٨- حدثنا محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿صَوَافَّ﴾ قال: قائِمة، قال: يَقول: اللّه أكْبَر، لا إلَه إلاّ اللّه، اللَّهُمَّ مِنك وَلَك [(٥)].

٢٥٢١٩- حدثني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ قال: قيامًا عَلَى ثَلاث قَوائِم مَعْقولة

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.
(٥) [ضعيف] أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني ضعيف الحديث.

باسمِ اللّه، اللّه أكبَر، اللّهُمّ مِنك وَلَك (١).

٢٥٢٢٠- حَدّثني يَعقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿صَوَآفَّ﴾ قال: مَعقولة إحدَى يَدَيْها، قال: قائِمة عَلَى ثَلاث قَوائِم (٢).

٢٥٢٢١- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾ يَقول: قيامًا (٣).

٢٥٢٢٢- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾ والصّوافّ: أن تَعقِل قائِمة واحِدة، وَتَصُفّها عَلَى ثَلاث فَتَنحَرها كَذَلِكَ (٤).

٢٥٢٢٣- حَدّثنا يَعقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا يَعْلَى بن عَطاء، قال: أخبَرَنا بُجَيْر بن سالِم، قال: رَأيْت ابن عُمَر وَهوَ يَنحَر بَدَنَته، قال: فَقال: ﴿صَوَآفَّۖ﴾ كَما قال اللّه، قال: فَنَحَرَها وَهيَ قائِمة مَعقولة إحدَى يَدَيْها (٥).

٢٥٢٢٤- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخبَرَنا لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: الصّوافّ: إذا عُقِلَت رِجْلها وَقامَت عَلَى ثَلاث (٦).

قال: ثنا لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾ قال: صَوافّ بَيْن أوْظافها (٧).

٢٥٢٢٥- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى - وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿صَوَآفَّۖ﴾ قال: قيام صَوافّ عَلَى ثَلاث قَوائِم (٨).

٢٥٢٢٦- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾ قال: بَيْن وَظائِفها قيامًا (٩).

٢٥٢٢٧- حَدّثنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخبَرَنا يَحْيَى بن أيّوب، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف]بحير بن سالم أبو عبيد (ويقال بجير بن سالم)، قال ابن معين: مجهول.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه الليث المتقدم قبله.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

خالِد بن يَزيد، عَنِ ابن أبي هِلال، عَن نافِع، عَن عبد اللّه: أنّه كانَ يَنحَر البُدْن وَهيَ قائِمة مُسْتَقْبِلة البيْت تُصَفّ أيْديها بالقُيودِ، قال: هيَ التي ذَكَرَ اللّه: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ (١).

٢٥٢٢٨- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثني جَرير، عَن مَنصور، عَن رَجُل، عَن أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس، قال: قُلْت لَه: قول اللّه: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾؟ قال: إذا أرَدْت أن تَنحَر البدَنة فانحَرْها، وَقُلْ: اللّه أكْبَر، لا إلَه إلاّ اللّه، اللّهُمّ مِنك وَلَك، ثُمّ سَمّ ثُمّ انحَرْها. قُلْت: فَأقول ذَلِكَ لِلأُضْحيَةِ؟ قال: وَلِلأُضْحيَةِ (٢).

ذِكر مَن تَأوّله بتَأويلِ مَن قَرَاه: (صَوافِيَ) بالياءِ:

٢٥٢٢٩- حَدّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَنِ الحسَن أنّه قال: (فاذْكُروا اسم اللّه عليها صَوافيَ) قال: مُخْلِصينَ (٣).

٢٥٢٣٠- قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن: (صَوافيَ): خالِصة (٤).

٢٥٢٣١- حَدّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: قال الحسَن: (صَوافي): خالِصة لِلّهِ (٥).

٢٥٢٣٢- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن شَقيق الضّبّيّ: (فاذْكُروا اسم اللّه عليها صَوافي) قال: خالِصة (٦).

٢٥٢٣٣- قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا أيْمَن بن نابِل، قال: سَألْت طاوُسًا عَن قوله: (فاذْكُروا اسم اللّه عليها صَوافي) قال: خالِصًا (٧).

٢٥٢٣٤- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (فاذْكُروا اسم اللّه عليها صَوافي) قال: خالِصة لَيْسَ فيها شَريك، كَما كانَ المُشْرِكونَ يَفْعَلونَ، يَجْعَلونَ لِلّه وَلآلِهَتِهم (صَوافي) صافية لِلّه تعالى (٨).

ذِكر مَن تَأوّله بتَأويلِ مَن قَرَاه (صَوافِن):

٢٥٢٣٥- حَدّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: في حَرْف ابن مَسْعود: (فاذْكُروا اسم اللّه عليها صَوافِن): أيْ مُعَقّلة قيامًا (٩).

---

(١) [حسن] سعيد بن أبي هلال الليثي أبو العلاء المصري صدوق لا بأس به، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)، (٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [صحيح] لقتادة، وهو عن ابن مسعود مرسل، ومع هذا فهو لا يروي عنه هنا، ولكنه يحكي قراءته.

٢٥٢٣٦- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: في حرف ابن مسعود: (فاذكروا اسم الله عليها صوافن) قال: أي معقلة قيامًا (١).

٢٥٢٣٧- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: من قرأها (صوافن) قال: معقولة. قال: ومن قرأها: ﴿صَوَآفَّ﴾ قال: تصف بين يديها (٢).

٢٥٢٣٨- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ يعني صوافن، والبدنة إذا نحرت عقلت يد واحدة، فكانت على ثلاث، وكذلك تنحر (٣).

قال أبو جعفر: وقد تقدم بيان أولى هذه الأقوال بتأويل قوله: ﴿صَوَآفَّ﴾ وهي المصطفة بين أيديها المعقولة إحدى قوائمها.

وقوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ يقول: فإذا سقطت فوقعت جنوبها إلى الأرض بعد النحر، ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ وهو من قولهم: قد وجبت الشمس: إذا غابت فسقطت للتغيب، ومنه قول أوس بن حجر:

ألم تكسف الشمس والبدر والـ ... كواكب للجبل الواجب (٤)

يعني بالواجب: الواقع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٢٣٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا، ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ سقطت إلى الأرض (٥).

٢٥٢٤٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله (٦).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [المتقارب] القائل: أوس بن حجر (مخضرم). اللغة: (تكسف الشمس): كسفت الشمس تكسِفُ كسوفًا إذا اسودَّت بالنهار، وكسفت الشمس النجوم إذا غلب ضوءها النجوم فلم يبد منها شيء، والشمس حينئذ كاسِفَةٌ للنجوم. (للجبل): يقصد الرجل الذي يرثيه. (الواجب): وَجَبَ الرَّجُلُ وُجُوبًا: ماتَ. المعنى: من قصيدة يرثي فيها (عبد الله بن فضالة) فيتساءل في أولها متعجبا: ألم تختفي الشمس والبدر والكواكب وتسود السماء بالكلية حزنا على هذا الجبل الذي فاضت روحه لبارئها؟!

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٢٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق في قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قال: إذا فَرَغَت وَنُحِرَت (١).

٢٥٢٤٢- حَدَّثَني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾. قال: نُحِرَت (٢).

٢٥٢٤٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قال: إذا نُحِرَت (٣).

٢٥٢٤٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قال: فَإذا ماتَت (٤).

وَقوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ وَهَذا مَخْرَجه مَخْرَج الأمر، وَمَعْناه الإباحة والإطْلاق؛ يَقول اللّه: فَإذا نُحِرَت فَسَقَطَت مَيْتة بَعْد النَحْر فَقد حَلَّ لَكم أكْلها، وَلَيْسَ بأمرِ إيجاب.

وَكانَ إبراهيم النَخَعي يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٥٢٤٥- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: المُشْرِكونَ كانوا لا يَأكُلونَ مِن ذَبائِحهم، فَرُخِّصَ لِلْمُسْلِمينَ، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾، فَمَن شاءَ أكَلَ، وَمَن شاءَ لَم يَأكُل (٥).

٢٥٢٤٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد، قال: إن شاءَ أكَلَ وَإن شاءَ لَم يَأكُل، فَهيَ بمَنزِلةِ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] (٦).

٢٥٢٤٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ يَقول: يَأكُل مِنها وَيُطْعِم (٧).

٢٥٢٤٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَنِ الحسَن. وَأخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، وَأخْبَرَنا حَجّاج، عَن عَطاء. وَأخْبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ قال: إن شاءَ أكَلَ وَإن شاءَ لَم يَأكُل، قال مُجاهِد: هيَ رُخْصة، هيَ كَقولِه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] وَمِثْل قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] (٨).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت، اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [صحيح عن الحسن ومجاهد فقط] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح. و الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ يَقول: فَأطْعِموا مِنها القانِع.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بالقانِع والمُعْتَرّ، فَقال بعضهم: القانِع الذي يَقْنَع بما أُعْطيَ أوْ بما عنده وَلا يَسْأل، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرَّض لَك أن تُطْعِمه مِنَ اللَّحم وَلا يَسْأل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٤٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: المُسْتَغْني بما أعْطَيْته وَهوَ في بَيْته، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرَّض لَك وَيَلُمّ بك أن تُطْعِمه مِنَ اللَّحم وَلا يَسْأل. وَهَؤُلاءِ الذينَ أُمِرَ أن يُطْعَموا مِنَ البُدْن [(١)].

٢٥٢٥٠- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: القانِع: جارك الذي يَقْنَع بما أعْطَيْته، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرَّض لَك وَلا يَسْألك [(٢)].

٢٥٢٥١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَنِ القُرَظيّ أنّه كانَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ القانِع: الذي يَقْنَع بالشَّيْءِ اليسير يَرْضَى بهِ، والمُعْتَرّ: الذي يَمُرّ بجانِبك لا يَسْأل شَيْئًا؛ فَذَلِكَ المُعْتَرّ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: القانِع: الذي يَقْنَع بما عنده وَلا يَسْأل؛ والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك فَيَسْألك.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٥٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ يَقول: القانِع المُتَعَفِّف؛ والمُعْتَرّ يَقول: السّائِل [(٤)].

٢٥٢٥٣- حَدَّثَنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: القانِع: أهل مَكّة، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك فَيَسْألك [(٥)].

٢٥٢٥٤- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا عَطاء، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد مِثْله [(٦)].

٢٥٢٥٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثني كَعْب بن فَرّوخ، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: الذي يَقْعُد في بَيْته، والمُعْتَرّ: الذي يَسْأل [(٧)].

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به. وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٦) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

(٧) [ضعيف] كعب بن عبد الله وقيل: ابن فروخ البصري كنيته: أبو عبد الله، قال النسائي: لا نعرفه وحديثه خطأ.

٢٥٢٥٦- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: القانع: المتعفف الجالس في بيته؛ والمعتر: الذي يعتريك فيسألك (١).

٢٥٢٥٧- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانع: الطامع بما قبلك ولا يسألك؛ والمعتر: الذي يعتريك ويسألك (٢).

٢٥٢٥٨- حدثني نصر بن عبد الرحمن، قال: ثنا المحاربي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد وإبراهيم قالا: القانع: الجالس في بيته، والمعتر: الذي يسألك (٣).

٢٥٢٥٩- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانع: الذي يقنع بما في يديه، والمعتر: الذي يعتريك، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم (٤).

٢٥٢٦٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانع الذي يجلس في بيته، والمعتر: الذي يعتريك (٥).

وقال آخرون: القانع: هو السائل، والمعتر: هو الذي يعتريك ولا يسأل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٢٦١- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا يونس، عن الحسن، قال: القانع: الذي يقنع إليك ويسألك؛ والمعتر: الذي يتعرض لك ولا يسألك (٦).

٢٥٢٦٢- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور بن زاذان، عن الحسن في هذه الآية: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانع: الذي يقنع، والمعتر: الذي يعتريك. قال: وقال الكلبي: القانع: الذي يسألك؛ والمعتر: الذي يعتريك، يتعرض ولا يسألك (٧).

٢٥٢٦٣- حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا المحاربي، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن في قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانع: الذي يسألك، والمعتر: الذي يتعرض لك (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥٢٦٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر: القانِع: السّائِل [(١)].

٢٥٢٦٥- حَدَّثَني محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثني غالِب، قال: ثني شَريك، عَن فُرات القزّاز، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ قال: هوَ السّائِل، ثُمَّ قال: أما سَمِعْت قول الشّمّاخ:

لَمال المرْء يُصْلِحه فَيُغْنَى مَفاقِره أعَفّ مِنَ القُنوع [(٢)]

قال: مِنَ السُّؤال [(٣)].

٢٥٢٦٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَنِ الحسَن أنّه قال في قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: الذي يَقْنَع إلَيْك يَسْألك، والمُعْتَرّ: الذي يُريك نَفْسه وَيَتَعَرّض لَك وَلا يَسْألك [(٤)].

٢٥٢٦٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هِشام، قال: أخْبَرَنا مَنصور وَيونُس، عَنِ الحسَن، قال: القانِع: السّائِل، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرّض وَلا يَسْأل [(٥)].

٢٥٢٦٨- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ: القانِع: الذي يَسْأل النّاس [(٦)].

وَقال آخَرونَ: القانِع: الجار، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك مِنَ النّاس.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٢٦٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَن مُجاهِد، قال: القانِع: جارك وَإن كانَ غَنيًّا، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك [(٧)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الوافر] القائل: الشماخ الذبياني (مخضرم). اللغة: (مفاقرة): المَفَاقِرُ: وجوه الفَقْرِ لا واحد لها. (القنوع): سؤال الناس. المعنى: من قصيدة يرد بها على امرأته وكانت لامته يومًا لإمساكه؛ فقال لها: ما لأهلك لا أراهم يضيعون أموالهم فكيف تأمريني بشيء لا يفعله أهلك؟ فكما أن أهلك يرعون إبلهم، ولا يضيعونها، فكذلك أرعى إبلي، ولا أضيعها، ثم قال: وكيف يضيع ما له من له من الإبل جنات قد أدفئت بكثرة الأوبار على ظهورها؟! ثم قال بعد ذلك يمدح إبله، ويؤكد حفظها:

لَمالُ المَرءِ يُصلِحُهُ فَيُغني مَفاقِرَهُ أَعَفُّ مِنَ القُنوعِ

أي إن من حقي أن أحفظ مالي خشية الفقر وأعف نفسي عن لوعة سؤال الخلق.

(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس بن جابر القتباني، ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به. وهو مضطرب الحديث.

٢٥٢٧٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَنِ ابن أبي نَجيح، قال: قال مُجاهِد، في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: جارك الغنيّ، والمُعْتَرّ: مَنِ اعْتَراك مِنَ النّاس (١).

٢٥٢٧١- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ أنّه قال: أحَدهما السّائِل، والآخَر الجار (٢).

وَقال آخَرونَ: القانِع: الطّوّاف، والمُعْتَرّ: الصّديق الزّائِر.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٢٧٢- حدثني محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثني أبي وَشُعَيْب بن اللَّيْث، عَنِ اللَّيْث، عَن خالِد بن يَزيد، عَنِ ابن أبي هِلال، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ، في قول اللّه تعالى: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ فالقانِع: المِسْكين الذي يَطوف، والمُعْتَرّ: الصّديق والضيفُ الذي يَزورُ (٣).

وَقال آخَرونَ: القانِع: الطّامِع، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَرّ بالبدَنِ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٢٧٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ قال: الطّامِع؛ ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: مَن يَعْتَرّ بالبدَنِ مِن غَنيّ أوْ فَقير (٤).

٢٥٢٧٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عُمَر بن عَطاء، عَن عِكْرِمة، قال: القانِع: الطّامِع (٥).

وَقال آخَرونَ: القانِع: هوَ المِسْكين، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرَّض لِلَّحْم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٢٧٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانِع: المِسْكين، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَر للقوْم لِلَحْمِهم وَلَيْسَ بمِسْكينٍ، وَلا تَكون له ذَبيحة، يَجيء إلى القوْم مِن أجْل لَحْمهم، والبائِس الفقير: هوَ القانِع (٦).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] عمر بن عطاء بن وراز الحجازي، ضعيف الحديث. و ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال آخرونَ بما:

٢٥٢٧٦- حَدَّثنا به ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن فُرات، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: القانِع: الذي يَقْنَع، والمُعْتَرّ: الذي يَعْتَريك [(١)].

٢٥٢٧٧- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن يونُس، عَنِ الحسَن بمِثْلِهِ [(٢)].

٢٥٢٧٨- قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم وَمُجاهِد: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ القانِع: الجالِس في بَيْته، والمُعْتَرّ: الذي يَتَعَرَّض لَك [(٣)].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ بالقانِع: السّائِل؛ لِأنّه لَوْ كانَ المعْنيّ بالقانِع في هَذا الموْضِع المُكْتَفي بما عنده والمُسْتَغْني بِهِ، لَقيلَ: وَأطْعِموا القانِع والسّائِل، وَلَم يَقُلْ: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. وَفي إتباع ذَلِكَ قوله: ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ الدّليل الواضِح عَلَى أنّ القانِع مَعْنيّ به السّائِل، مِن قولهم: قَنَعَ فُلان إلى فُلان، بمَعْنَى سَألَه وَخَضَعَ إلَيْهِ، فَهوَ يَقْنَع قُنوعًا؛ وَمِنه قول لَبيد:

وَإعْطائي المولَى عَلَى حين فَقْره إذا قال أبْصِرْ خَلَّتي وَقُنوعي [(٤)]

وَأمّا (القانِع) الذي هوَ بمَعْنَى المُكْتَفي، فَإنّه مِن قَنِعْتُ به، بكَسْرِ النّون أقْنَع قَناعة وَقَنَعًا وَقَنَعانًا. وَأمّا (المُعْتَرّ): فَإنّه الذي يَأتيك مُعْتَرًا بك لِتُعْطيه وَتُطْعِمه.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾ يَقول هَكَذا سَخَّرْنا البُدْن لَكم أيّها النّاس؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. يَقول: لِتَشْكُروني عَلَى تَسْخيرها لَكُم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لم يَصِل إلى اللّه لُحوم بُدْنكم وَلا دِماؤُها، وَلَكِن يَناله اتّقاؤُكم إيّاه إنِ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [الطويل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). وورد البيت في ديوانه:

(وَإعطائيَ المَولى عَلى حينِ فَقرِهِ إذا قالَ أبصِر خَلَّتي وَخُشوعي)

اللغة: (المَوْلى): المُعْتِقُ، والمُعْتَقُ، وابنُ العمّ، والناصرُ، والجارُ. (خلتي): حاجتي. (قنوعي): مسألتي.

المعنى: من قصيدة له يخاطب امرأته فيقول لها:

فَلَو أنّني ثَمَّرتُ مالي وَنَسلَهُ وَأمسَكتُ إمساكًا كَبُخلِ مَنيعِ
رَضيتِ بِأدنى عَيشِنا وَحَمِدتِنا إذا صَدَرَت عَن قارِصٍ وَنَقيعِ
وَإعطائيَ المَولى عَلى حينِ فَقرِهِ إذا قالَ أبصِر خَلَّتي وَخُشوعي

إني أعطي الفقير الذي يطلب مني المال عندما يقول لي: (انظر إلى حاجتي ومسألتي)؛ فإني لا أتوانى عن مناصرته والإنفاق عليه.

اتَّقَيْتُموه فيها فَأَرَدْتُم بها وَجْهه، وَعَمِلْتُم فيها بما نَدَبَكم إِلَيْه، وَأَمَرَكم به في أمرها، وَعَظَّمتُم بها حُرُماته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٢٧٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبراهيم، في قول اللّه: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ قال: ما أُريدَ به وَجْه اللّه [(١)].

٢٥٢٨٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ قال: إنِ اتَّقَيْت اللّه في هَذِه البُدْن، وَعَمِلْت فيها لِلّهِ، وَطَلَبْت ما قال اللّه تَعْظيمًا لِشَعائِر اللّه وَلِحُرُماتِ اللّه، فإنّه قال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] قال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠] قال: وَجَعَلْته طَيِّبًا، فَذَلِكَ الذي يَتَقَبَّل اللّه، فَأَمّا اللُّحوم والدِّماء، فَمِن أيْنَ تَنال اللّه [(٢)]؟

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ يَقول: هَكَذا سَخَّرَ لَكم البُدْن، ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾. يَقول: كَيْ تُعَظِّموا اللّه ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، يَعْني: عَلَى تَوْفيقه إيّاكم لِدينِه، وَلِلنُّسُكِ في حَجِّكُم، كَما:

٢٥٢٨١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ قال: عَلَى ذَبْحها في تلك الأيّام [(٣)].

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يَقول: وَبَشِّرْ يا محمد الذينَ أطاعوا اللّه فَأحْسَنوا في طاعَتهم إيّاه في الدُّنيا بالجنّةِ في الآخِرة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه يَدْفَع غائِلة المُشْرِكينَ عَنِ الذينَ آمَنوا باللّه وَبِرَسولِه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ يَخون اللّه فَيُخالِف أمره وَنَهْيه وَيَعْصيه، وَيُطيع الشَّيْطان؛ ﴿كَفُورٍ﴾ يَقول: جَحود لِنِعَمِه عنده، لا يَعْرِف لِمُنعِمِها حَقّه فَيَشْكُره عليها.

وَقيلَ: إنّه عَنَى بذَلِكَ دَفْع اللّه كُفّار قُرَيْش عَمَّن كانَ بَيْن أظْهُرهم مِنَ المُؤْمِنينَ قَبْل هِجْرَتهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أذِنَ اللّه لِلْمُؤْمِنينَ الذينَ يُقاتِلونَ المُشْرِكينَ في سَبيله بأنّ المُشْرِكينَ ظَلَموهم بِقِتالِهِم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة: ﴿أُذِنَ﴾ بضَمّ الألِف، ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾ بفَتح التّاء بتَرْكِ تَسْمية الفاعِل في ﴿أُذِنَ﴾ وَ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾ جَميعًا.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض الكوفيّينَ وَعامّة قُرّاء البصْرة: ﴿أُذِنَ﴾ بتَرْكِ تَسْمية الفاعِل، وَ: (يُقاتِلونَ) بكَسْرِ التّاء، بمَعْنَى يُقاتِل المأذون لَهم في القِتال المُشْرِكينَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفيّينَ وَبعض المكّيّينَ: (أَذِنَ) بفَتح الألِف، بمَعْنَى: أذِنَ اللّه، وَ (يُقاتِلونَ) بكَسْرِ التّاء، بمَعْنَى: إنّ الذينَ أذِنَ اللّه لَهم بالقِتالِ يُقاتِلونَ المُشْرِكينَ.

وَهَذِه القِراءات الثّلاث مُتَقارِبات المعْنَى؛ لِأنّ الذينَ قَرَءوا ﴿أُذِنَ﴾ عَلَى وَجْه ما سُمّي فاعِله يُرْجِع مَعْناه في التّأويل إلى مَعْنَى قِراءة مَن قَرَأه عَلَى وَجْه ما سُمّيَ فاعِله.

وَإنّ مَن قَرَأ ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾ وَ﴿يُقَـٰتِلُونَ﴾ بالكسْرِ أوْ الفتح، فَقَريب مَعْنَى أحَدهما مِن مَعْنَى الآخَر، وَذَلِكَ أنّ مَن قاتَلَ إنسانًا فالذي قاتَلَه له مُقاتِل، وَكُلّ واحِد مِنهُما مُقاتِلٌ مقاتَلٌ.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبِأيّةِ هَذِه القِراءات قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب، غير أنّ أحَبّ ذَلِكَ إلَيّ أن أقْرَأ به: (أَذِنَ) بفَتح الألِف، بمَعْنَى: أذِنَ اللّه، لِقُرْبِ ذَلِكَ مِن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ أذِنَ اللّه في الذينَ لا يُحِبّهم لِلّذينَ يُقاتِلونَهم بقِتالِهِم، فَيُرَدّ (أذِنَ) عَلَى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾، وَكَذَلِكَ أحَبّ القِراءات إلَيّ في (يُقاتِلونَ) كَسْر التّاء، بمَعْنَى: الذينَ يُقاتِلونَ مَن قد أخْبَرَ اللّه عَنهم أنّه لا يُحِبّهُم، فَيَكون الكلام مُتّصِلاً مَعْنَى بعضه ببعضٍ.

وَقَدِ اخْتُلِفَ في الذينَ عُنوا بالإذْنِ لَهم بهَذِه الآية في القِتال، فَقال بعضهم: عُنيَ به: نَبيّ اللّه وَأصْحابه.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٢٨٢- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ يَعْني محمدًا وَأصْحابه إذا أُخْرِجوا مِن مَكّة إلى المدينة؛ يَقول اللّه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وَقد فَعَلَ (١).

٢٥٢٨٣- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم البطين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا خَرَجَ النَبيّ ﷺ مِن مَكّة، قال رَجُل: أخْرَجوا نَبيّهم! فَنَزَلَت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ الآية، ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ النَبيّ ﷺ وَأصْحابه (٢).

٢٥٢٨٤- **حَدّثَنا** يَحْيَى بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف، عَن سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا خَرَجَ النَبيّ ﷺ مِن مَكّة قال

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، وهو صحيح إليه.

أبو بَكْر: أخْرَجوا نَبيّهم، إنّا لِلّه وَإنّا إلَيْه راجِعونَ، لَيُهْلَكُنّ! قال ابن عَبّاس: فَأنزَلَ اللّه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال أبو بَكْر: فَعَرَفْت أنّه سَيَكونُ قِتال، وَهيَ أوّل آية نَزَلَت. قال ابن داوُد: قال إسْحاق: كانوا يَقْرَءونَ: ﴿أُذِنَ﴾ وَنَحْنُ نَقْرَأ: (أَذِنَ) (١).

٢٥٢٨٥- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق، عَن سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا خَرَجَ النَبيّ ﷺ، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاّ أنّه قال: فَقال أبو بَكْر: قد عَلِمت أنّه يَكون قِتال. وَإلى هَذا المَوْضِع انتَهَى حَديثه، وَلَم يَزِدْ عليهِ (٢).

٢٥٢٨٦- حَدّثَني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا محمد بن يوسُف، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: لَمّا خَرَجَ رَسول اللّه ﷺ مِن مَكّة، قال أبو بَكْر: إنّا لِلّه وَإنّا إلَيْه راجِعونَ، أُخْرِجَ رَسول اللّه ﷺ، واللّه لَيُهْلَكُنّ جَميعًا! فَلَمّا نَزَلَت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ عَرَفَ أبو بَكْر أنّه سَيَكونُ قِتال (٣).

٢٥٢٨٧- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ قال: أذِنَ لَهم في قِتالهم بَعْدَ ما عَفا عَنهم عَشْر سِنينَ. وَقَرَأ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وَقال: هَؤُلاءِ المُؤْمِنونَ (٤).

٢٥٢٨٨- حَدّثَت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بهَذِه الآية قَوْم بأعْيانِهم كانوا خَرَجوا مِن دار الحرْب يُريدونَ الهِجْرة، فَمُنِعوا مِن ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٨٩- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ قال: ناسٌ مُؤْمِنونَ خَرَجوا مُهاجِرينَ مِن مَكّة إلى المدينة، فَكانوا يُمنَعونَ، فَأذِنَ اللّه لِلْمُؤْمِنينَ بقِتالِ الكُفّار، فَقاتَلوهُم (٦).

٢٥٢٩٠- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ضعيف الحديث.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مُجاهِد، في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ قال: ناس مِنَ المُؤْمِنينَ خَرَجوا مُهاجِرينَ مِن مَكّة إلى المدينة، وَكانوا يُمنَعونَ، فَأدْرَكَهم الكُفّار، فَأُذِنَ لِلْمُؤْمِنينَ بقِتالِ الكُفّار فَقاتَلوهُم. قال ابن جُرَيْج: يَقول: أوّل قِتال أذِنَ اللّه به لِلْمُؤْمِنينَ (١).

٢٥٢٩١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: في حَرْف ابن مَسْعود: (أُذِنَ لِلَّذينَ يُقاتَلونَ في سَبيل اللّه). قال قَتادة: وَهيَ أوّل آية نَزَلَت في القِتال، فَأُذِنَ لَهم أن يُقاتِلوا (٢).

٢٥٢٩٢- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ قال: هيَ أوّل آية أُنزِلَت في القِتال، فَأُذِنَ لَهم أن يُقاتِلوا (٣).

وَقد كانَ بعضهم يَزْعُم أنّ اللّه إنّما قال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ بالقِتالِ مِن أجْل أنّ أصْحاب رَسول اللّه ﷺ كانوا استَأْذَنوا رَسول اللّه ﷺ في قَتل الكُفّار إذا آذَوْهم واشْتَدّوا عليهم بمَكّة قَبْل الهِجْرة غيلة سِرًّا؛ فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ فَلَمّا هاجَرَ رَسول اللّه ﷺ وَأصْحابه إلى المدينة، أطْلَقَ لَهم قَتلهم وَقِتالهم، فَقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾. وَهَذا قول ذُكِرَ عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم مِن وَجْه غير ثَبْت.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَإنّ اللّه عَلَى نَصْر المُؤْمِنينَ الذينَ يُقاتِلونَ في سَبيل اللّه لَقادِر، وَقد نَصَرَهم فَأعَزّهم وَرَفَعَهم، وَأهلَكَ عَدوّهم، وَأذَلّهم بأيْديهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أُذِنَ لِلَّذينَ يُقاتَلونَ الذينَ أُخْرِجوا مِن ديارهم بغير حَقّ فَـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الثّانية رَدّ عَلَى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأولَى. وَعَنَى بالمُخْرَجينَ مِن دورهم: المُؤْمِنينَ الذينَ أخْرَجَهم كُفّار قُرَيْش مِن مَكّة. وَكانَ إخْراجهم إيّاهم مِن دورهم وَتَعْذيبهم بعضهم عَلَى الإيمان باللّه وَرَسوله، وَسَبّهم بعضهم بألْسِنَتِهم، وَوَعيدهم إيّاهُم، حَتّى اضْطَرّوهم إلى الخُروج عَنهُم، وَكانَ فِعْلهم ذَلِكَ بهم بغير حَقّ؛ لِأنّهم كانوا عَلَى باطِل، والمُؤْمِنونَ عَلَى الحقّ، فَلِذَلِكَ قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾.

وَقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَم يُخْرِجوا مِن ديارهم إلاّ بقولِهم: رَبّنا اللّه وَحْده لا شَريك لَه. فَـ﴿أَن﴾ في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى الباء في قوله: ﴿بِغَيْرِ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] لقتادة، وهو يحكي قول ابن مسعود، ولا يروي عنه، وهو عن ابن مسعود مرسل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

حَقِّ﴾، وَقد يَجوز أن تكون في مَوْضِع نَصْب عَلَى وَجْه الاِستِثْناء.

وَقوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلا دَفْع اللّه المُشْرِكينَ بالمُسْلِمينَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٩٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ دَفْع المُشْرِكينَ بالمُسْلِمينَ (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلا القِتال والجِهاد في سَبيل اللّه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٩٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ قال: لَوْلا القِتال والجِهاد (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلا دَفْع اللّه بأصْحابِ رَسول اللّه ﷺ عَمَّن بَعْدهم مِنَ التّابِعينَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٩٥- **حَدَّثَنا** إبْراهيم بن سَعيد، قال: ثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، عَن سَيْف بن عمرَ، عَن أبي رَوْق، عَن ثابِت بن عَوْسَجة الحضْرَميّ، قال: حَدَّثَني سَبْعة وَعِشْرونَ مِن أصْحاب عَليّ وَعبد اللّه مِنهم لاحِق بن الأقْمَر، والعيْزارُ بن جَرْوَلٍ، وَعَطيّة القُرَظيّ، أنّ عَليًّا رَضيَ اللّه عَنه قال: إنّما أُنزِلَت هَذِه الآية في أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ لَوْلا دِفاع اللّه بأصْحابِ محمد عَنِ التّابِعينَ ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَوْلا أنّ اللّه يَدْفَع بمَن أوْجَبَ قَبول شَهادَته في الحُقوق تكون لِبعضِ النّاس عَلَى بعض عَمَّن لا يَجوز قَبول شَهادَته وَغيره، فَأحْيا بذَلِكَ مال هَذا، وَتَوقّى بسَبَبِ ذلك هَذا إراقة دَم هَذا، وَتَرَكوا المظالِم مِن أجْله، لَتَظالَمَ النّاس فَهُدِّمَت صَوامِع.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يَقول: دَفْع بعضهم بعضًا في الشّهادة، وَفي الحقّ، وَفيما يَكون مِن قِبَل هَذا. يَقول: لَوْلاهم لأُهْلِكَت هَذِه الصّوامِع وَما ذُكِرَ مَعَها (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنّه لَوْلا دِفاعه النّاس

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

بعضهم ببعضٍ، لَهُدِّمَ ما ذُكِرَ مِن دَفْعه تعالى ذِكْره بعضهم ببعضٍ، وَكَفّه المُشْرِكينَ بالمُسْلِمينَ عَن ذَلِكَ؛ وَمِنه كَفّه ببعضِهم التّظالُم، كالسُّلْطانِ الذي كَفَّ به رَعيَّته عَنِ التّظالُم بَيْنهم؛ وَمِنه كَفّه لِمَن أجازَ شَهادَته بَيْنهم ببعضِهم عَنِ الذهاب بحَقِّ مَن له قِبَله حَقّ، وَنَحْو ذَلِكَ. وَكُلّ ذَلِكَ دَفْع مِنه النّاس بعضهم عَن بعض، لَوْلا ذَلِكَ لَتَظالَموا، فَهَدَمَ القاهِرونَ صَوامِع المقْهورينَ وَبيَعهم وَما سَمّى جَلّ ثَناؤُه. وَلَم يَضَع اللّه تعالى دَلالة في عَقْل عَلَى أنّه عَنَى مِن ذَلِكَ بعضًا دون بعض، وَلا جاءَ بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ خَبَر يَجِب التّسْليم لَهُ، فَذَلِكَ عَلَى الظّاهِر والعُموم عَلَى ما قد بَيّنته قَبْل لِعُموم ظاهِر ذَلِكَ جَميع ما ذَكَرْنا. وَقوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالصّوامِع، فَقال بعضهم: عُنيَ بها صَوامِع الرُّهْبان.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٢٩٧- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن رُفَيْع في هَذِه الآية: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ قال: صَوامِع الرُّهْبان[(١)].

٢٥٢٩٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ قال: صَوامِع الرُّهْبان[(٢)].

٢٥٢٩٩- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ قال: صَوامِع الرُّهْبان[(٣)].

٢٥٣٠٠- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ قال: صَوامِع الرُّهْبان[(٤)].

٢٥٣٠١- **حَدّثَت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ وَهيَ صَوامِع الصِّغار يَبنونَها[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ صَوامِع الصّابِئينَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٣٠٢- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿صَوَٰمِعُ﴾ قال: هيَ لِلصّابِئينَ[(٦)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥٣٠٣- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(١)].

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء المدينة: (لَهُدِمَت) خَفيفة، وَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل الكوفة والبصْرة: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾ بالتَّشْديدِ بمَعْنَى تَكْرير الهدْم فيها مَرّة بَعْد مَرّة، والتَّشْديد في ذَلِكَ أعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيَّ؛ لِأنّ ذَلِكَ مِن أفْعال أهل الكُفْر بذَلِكَ. وَأمّا قوله ﴿وَبِيَعٌ﴾ فَإنّه يَعْني بها: بيَع النَصارَى. وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم مِثْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٣٠٤- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن رُفَيْع: ﴿وَبِيَعٌ﴾ قال: بيَع النَصارَى[(٢)].

٢٥٣٠٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَبِيَعٌ﴾ لِلنَصارَى[(٣)].

٢٥٣٠٦- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٤)].

٢٥٣٠٧- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: البيَع: بيَع النَصارَى[(٥)].

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بالبيَعِ في هَذا المَوْضِع: كَنائِس اليهود.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٣٠٨- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث. قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: ﴿وَبِيَعٌ﴾ قال: وَكَنائِس[(٦)].

٢٥٣٠٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٧)].

٢٥٣١٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قال: البيَع لِلْكَنائِسِ[(١)].

قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْناهُ، فَقال بعضهم: عُنيَ بالصَّلَواتِ الكنائِس.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣١١- **حَدَّثَنا** محمد سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ قال: يَعْني بالصَّلَواتِ الكنائِس[(٢)].

٢٥٣١٢- **حَدَّثَت** عَنِ الحُسَينِ، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ كَنائِس اليهود، وَيُسَمّونَ الكنيسة صلوتا[(٣)].

٢٥٣١٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ كَنائِس اليهود[(٤)].

٢٥٣١٤- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[(٥)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالصَّلَواتِ مَساجِد الصّابِئينَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣١٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، قال: سَأَلْت أبا العالية عَنِ الصَّلَوات. قال: هيَ مَساجِد الصّابِئينَ[(٦)].

٢٥٣١٦- **قال**: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن رُفَيْع، نَحْوه[(٧)].

وَقال آخَرونَ: هيَ مَساجِد لِلْمُسْلِمينَ وَلِأهلِ الكِتاب بالطُّرُقِ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣١٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ قال: مَساجِد لِأهلِ الكِتاب وَلِأهلِ الإسْلام بالطُّرُقِ[(٨)].

٢٥٣١٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْوه[(٩)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٣١٩- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ قال: الصلوات صلوات أهل الإسلام، تنقطع إذا دخل العدوّ عليهم، انقطعت العبادة، والمساجد تهدم، كما صنع بختنصر[(١)].

وقوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ﴾ اختلف في المساجد التي أريدت بهذا القول، فقال بعضهم: أريد بذلك مساجد المسلمين.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٢٠- **حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن رفيع قوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ قال: مساجد المسلمين[(٢)].

٢٥٣٢١- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، قال: ثنا معمر، عن قتادة: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ﴾ قال: المساجد: مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرًا[(٣)].

٢٥٣٢٢- **حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، نحوه[(٤)].

وقال آخرون: عني بقوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ الصوامع والبيع والصلوات.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٢٣- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ يقول: في كلّ هذا يذكر اسم الله كثيرًا، ولم يخصّ المساجد[(٥)].

وكان بعض أهل العربيّة من أهل البصرة يقول: الصلوات لا تهدم، ولكن حمله على فعل آخر، كأنّه قال: وتركت صلوات.

وقال بعضهم: إنّما يعني: مواضع الصلوات.

وقال بعضهم: إنّما هي صلوات، وهي كنائس اليهود، تدعى بالعبرانيّة: صلوتا.

وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لهدّمت صوامع الرهبان وبيع النصارى، وصلوات اليهود، وهي كنائسهم، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرًا.

وإنّما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك؛ لأنّ ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول وإن كان له وجه فغير مستعمل فيما وجّهه إليه من وجّهه إليه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَيُعينَنّ اللّه مَن يُقاتِل في سَبيله، لِتَكونَ كَلِمَته العُلْيا عَلَى عَدوّه؛ فَنَصْر اللّه عبده: مَعونَته إيّاهُ، وَنَصْر العبْد رَبّه: جِهاده في سَبيله؛ لِتَكونَ كَلِمَته العُلْيا.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه لَقَويّ عَلَى نَصْر مَن جاهَدَ في سَبيله مِن أهل وِلايَته وَطاعَته، عَزيز في مُلْكه، يَقول: مَنيع في سُلْطانه، لا يَقْهَره قاهِر، وَلا يَغْلِبه غالِب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أُذِنَ لِلَّذينَ يُقاتَلونَ بأنّهم ظُلِموا، الذينَ إن مَكَّنّاهم في الأرض أقاموا الصّلاة. وَ(الذينَ) ها هُنا رَدّ عَلَى (الذينَ يُقاتَلونَ).

وَيَعْني بقولِه: ﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إن وَطَّنّا لَهم في البِلاد، فَقَهَروا المُشْرِكينَ وَغَلَبوهم عليها، وَهم أصْحاب رَسول اللّه ﷺ. يَقول: إن نَصَرْناهم عَلَى أعْدائِهم وَقَهَروا مُشْرِكي مَكّة، أطاعوا اللّه، فَأقاموا الصّلاة بحُدودِها، ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، يَقول: وَأعْطَوْا زَكاة أموالهم مَن جَعَلَها اللّه لَهُ، ﴿وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يَقول: وَدَعَوْا النّاس إلى تَوْحيد اللّه والعمَل بطاعَتِه وَما يَعْرِفه أهل الإيمان باللّه. ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾، يَقول: وَلِلّه آخِر أُمور الخلْق، يَعْني: أنّ إلَيْه مَصِيرها في الثّواب عليها والعِقاب في الدّار الآخِرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٣٢٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحُسَيْن الأشْيَب، قال: ثنا أبو جَعْفَر عيسَى بن ماهان، الذي يُقال له الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال: كانَ أمرهم بالمعْروفِ أنّهم دَعَوْا إلى الإخْلاص لِلّه وَحْده لا شَريك له؛ وَنَهْيهم عَنِ المُنكَر أنّهم نَهَوْا عَن عِبادة الأوْثان وَعِبادة الشّيْطان. قال: فَمَن دَعا إلى اللّه مِنَ النّاس كُلّهم فَقد أمَرَ بالمعْروفِ، وَمَن نَهَى عَن عِبادة الأوْثان وَعِبادة الشّيْطان فَقد نَهَى عَنِ المُنكَر[1].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُسَلّيًا نَبيّه محمدًا ﷺ عَمّا يَناله مِن أذَى المُشْرِكينَ باللّهِ، وَحاضًّا له عَلَى

(١) [حسن] من أجل أبي جعفر الرازي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

الصّبْر عَلَى ما يَلْحَقه مِنهم مِنَ السّبّ والتّكْذيب: وَإن يُكَذِّبك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه عَلَى ما آتَيْتهم به مِنَ الحقّ والبُرْهان، وَما تَعِدهم به مِنَ العذاب عَلَى كُفْرهم باللّهِ، فَذَلِكَ سُنّة إخْوانهم مِنَ الأُمَم الخالية المُكَذِّبة رُسُل اللّه، المُشْرِكة باللّه، وَمِنهاجهم مِن قَبْلهم، فلا يَصُدَّنّك ذَلِكَ، فَإنّ العذاب المُهين مِن وَرائِهم، وَنَصْري إيّاكَ وَأتباعك عليهم آتيهم مِن وَراء ذَلِكَ، كَما أتَى عَذابي عَلَى أسْلافهم مِنَ الأُمَم الذينَ مِن قَبْلهم بَعْد الإمهال إلى بُلوغ الآجال. ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ يَعْني مُشْرِكي قُرَيْش؛ ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾، وَقَوْم عاد ﴿وَثَمُودُ﴾، ﴿وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ وَهم قَوْم شُعَيْب. يَقول: كَذَّبَ كُلّ هَؤُلاءِ رُسُلهم. ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ فَقيلَ: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ وَلَم يَقُلْ: وَقَوْم موسَى؛ لِأنّ قَوْم موسَى بَنو إسْرائيل، وَكانَت قد استَجابَت له وَلَم تُكَذِّبهُ، وَإنّما كَذَّبَه فِرْعَوْن وَقَوْمه مِنَ القِبْط. وَقد قيلَ: إنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأنّه وُلِدَ فيهم كَما وُلِدَ في أهل مَكّة.

وَقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: فَأمهَلْت لِأهلِ الكُفْر باللّه مِن هَذِه الأُمَم، فَلَم أُعاجِلهم بالنِّقْمةِ والعذاب، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾، يَقول: ثُمّ أحْلَلْت بهم العِقاب بَعْد الإملاء، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، يَقول: فانظُرْ يا محمد كيف كانَ تَغْييري ما كانَ بهم مِن نِعْمة، وَتَنَكُّري لَهم عَمّا كُنت عليه مِنَ الإحْسان إلَيْهِم، ألَم أُبَدِّلهم بالكثْرةِ قِلّة، وَبِالحياةِ مَوْتًا، وَهَلاكًا، وَبِالعِمارةِ خَرابًا؟ يَقول: فَكَذَلِكَ فِعْلي بمُكَذِّبيك مِن قُرَيْش، وَإن أمْلَيْت لَهم إلى آجالهم، فَإنّي مُنجِزك وَعْدي فيهم كَما أنجَزْت غيرك مِن رُسُلي وَعْدي في أُمَمهم، فَأهلَكْناهم وَأنجَيْتهم مِن بَيْن أظْهُرهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَم يا محمد مِن قَرْية أهلَكْت أهلها وَهم ظالِمونَ؛ يَقول: وَهم يَعْبُدونَ غير مَن يَنبَغي أن يُعْبَد، وَيَعْصونَ مَن لا يَنبَغي لَهم أن يَعْصوه.

وَقوله: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يَقول: فَبادَ أهلها، وَخَلَت وَخَوَت مِن سُكّانها، فَخَرِبَت وَتَداعَت، وَتَساقَطَت ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾؛ يَعْني عَلَى بنائِها وَسُقوفها، كَما:

٢٥٣٢٥- **حَدّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو خالِد، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قال: خواؤُها: خَرابها، وَعُروشها: سُقوفها[(١)].

٢٥٣٢٦- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ قال: خَرِبة لَيْسَ فيها أحَد[(٢)].

٢٥٣٢٧- **حَدّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[(٣)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَقوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ يَقول تعالى: فَكَأيِّن مِن قَرْية أهلَكْناها، وَمِن بئر عَطَّلْناها، بإفْناءِ أهلها، وَهَلاك وارِديها، فاندَفَنَت وَتَعَطَّلَت، فلا وارِدة لَها وَلا شارِبة مِنها. وَمن قَصْر مَشيد رَفيع بالصُّخورِ والجِصّ، قد خَلا مِن سُكّانه، بما أذَقْنا أهله مِن عَذابنا بسوءِ فِعالهم، فَبادوا وَبَقيَ قُصورهم المشيدة خالية مِنهُم.

وَ(البِئْر) وَ(القصْر) مَخْفوضانِ بالعطْفِ عَلَى (القرْية).

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: هُما مَعْطوفانِ عَلَى (العُروش) بالعطْفِ عليها خَفْضًا، وَإن لَم يَحْسُن فيهِما (عَلَى)؛ لأنَّ العُروش أعالي البُيوت، والبِئْر في الأرض، وَكَذَلِكَ القصْر؛ لِأنَّ القرْية لَم تَخْوِ عَلَى القصْر، وَلَكِنّه أتبَعَ بعضه بعضًا كَما قال: (وَحور عينٍ * كَأمثالِ اللُّؤْلُؤ المكنونِ).

فَمَعْنَى الكلام عَلَى ما قال هَذا الذي ذَكَرْنا قوله في ذَلِكَ: فَكَأيِّن مِن قَرْية أهلَكْناها وَهيَ ظالِمة، فَهيَ خاوية عَلَى عُروشها، وَلَها بئر مُعَطَّلة وَقَصْر مَشيد، وَلَكِن لَمّا لَم يَكُن مَعَ البِئْر رافِع وَلا عامِل فيها، أتبَعَها في الإعْراب العُروش، والمعْنَى ما وَصَفْت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ.

٢٥٣٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال: التي قد تُرِكَت. وَقال غيره: لا أهل لَها[(١)].

٢٥٣٢٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال: عَطَّلَها أهلها، تَرَكوها[(٢)].

٢٥٣٣٠- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[(٣)].

٢٥٣٣١- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال: لا أهل لَها[(٤)].

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَقَصْر مُجَصَّص.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٣٣٢- **حَدَّثَني** مَطَر بن محمد الضَّبّيّ، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِلال بن خَبّاب، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: مُجَصَّص[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] مطر بن محمد الضبي، صدوق روى عنه جمع من الثقات.

٢٥٣٣٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن هِلال بن خَبّاب، عَن عِكْرِمة مِثْله[١].

٢٥٣٣٤- حدّثني محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثني غالِب بن فائِد، قال: ثنا سُفْيان، عَن هِلال بن خَبّاب، عَن عِكْرِمة مِثْله[٢].

٢٥٣٣٥- حدّثني الحُسَيْن بن محمد العنقَزيّ، قال: ثني أبي، عَن أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: مُجَصَّص[٣].

٢٥٣٣٦- حدّثني مَطَر بن محمد، قال: ثنا كَثير بن هِشام، قال: ثنا جَعْفَر بن بَرْقان، قال: كُنت أمشي مَعَ عِكْرِمة، فَرَأى حائِط آجُرّ مُصَهْرَج، فَوَضَعَ يَده عليه وَقال: هَذا المشيد الذي قال الله[٤].

٢٥٣٣٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَن هِلال بن خَبّاب، عَن عِكْرِمة: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: المُجَصَّص. قال عِكْرِمة: والجِصّ بالمدينةِ يُسَمَّى الشّيد[٥].

٢٥٣٣٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: بالقِصّةِ أوْ الفِضّة[٦].

٢٥٣٣٩- حدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: بالقِصّةِ. يَعْني: بالجِصّ[٧].

٢٥٣٤٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[٨].

٢٥٣٤١- حدّثنا الحسَن، أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: مُجَصَّص[٩].

٢٥٣٤٢- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنِ الثَّوْريّ، عَن هِلال بن خَبّاب، عَن

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل غالب بن فائد، ليس به بأس، كما قال أبو حاتم الرازي.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [حسن] من أجل مطر بن محمد بن الضحاك السكري، وبقية رجاله ثقات.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٩) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: مُجَصَّص. هَكَذا هوَ في كِتابي عَن سَعيد بن جُبَيْر[١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَصْر رَفيع طَويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: كانَ أهله شَيَّدوه وَحَصَّنوهُ، فَهَلَكوا وَتَرَكوهُ[٢].

٢٥٣٤٤- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[٣].

٢٥٣٤٥- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ يَقول: طَويل[٤].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ: قول مَن قال: عُنيَ بالمشيدِ المُجَصَّص، وَذَلِكَ أنّ الشّيد في كَلام العرَب هوَ الجِصّ بعَيْنِه؛ وَمِنه قول الرّاجِز:

كَحَيّةِ الماء بَيْن الطّيّ والشّيد[٥]

فالمشيد: إنّما هوَ مَفْعول مِنَ الشّيد؛ وَمِنه قول امرِئ القيْس:

وَتَيْماء لَم يَترُك بها جِذْع نَخْلة ... وَلا أُطُمًا إلاّ مَشيدًا بجَندَلِ[٦]

يَعْني بذَلِكَ: إلاّ بالبِناءِ بالشّيدِ والجندَل.

وَقد يَجوز أن يَكون مَعْنيًّا بـ(المشيدِ) المرْفوع بناؤُه بالشّيدِ، فَيَكون الذينَ قالوا: عُنيَ بالمشيدِ الطّويل نَحَوْا بذَلِكَ إلى هَذا التّأويل؛ وَمِنه قول عَديّ بن زَيْد:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [البسيط] القائل: الشماخ الذبياني (مخضرم). ورد البيت:

(لا تَحسَبَنّي وَإِن كُنتَ اِمرَءًا غَمِرًا ... كَحَيَّةِ الماءِ بَينَ الطَيِّ وَالشيدِ).

اللغة: (غمرا): هو الذي لا تجربة له بحرب ولا أمر. (حية الماء): لا سم لها ولا تضر. (الطي): : الحجارة تبنى بها جدار البئر. (الشيد): الجص، وهو كل ما طلي به الحائط من جص أو بلاط. المعنى: يقول مخاطبا أحدهم: وإن كنت امرءا لا خبرة لك ولا عهد لك بأي أمر فلا تحسبني شخصا مسالما لا يضر كحية الماء التي لا تضر، وفي البيت دلالة على قوة الشاعر وثقته بقدراته وما يمكنه فعله.

(٦) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (تيماء): قرية في بلاد العرب. (أطما): الأطم: القصر، والأطم الأزج والجمع (آطام). (الشيد): الجص، والشيد الرفع وعلو البنيان، والفعل منه شاد يشيد. (الجندل): الصخر والجمع جنادل. المعنى: البيت من معلقته الشهيرة يقول: لم يترك هذا الغيث شيئا من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئا من القصور والأبنية فقد قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعا بالحجارة والجص.

شـادَه مَـرْمَـرًا وَجَـلَّـلَـه كِـلْـ ـسًا فَلِلطَّيْرِ في ذُراه وُكور[(١)]

وَقد تَأوَّلَه بعض أهل العِلْم بلُغاتِ العرَب بمَعْنَى المُزَيَّن بالشَّيدِ مِن شِدْته أشيده.

إذا زَيَّنته بهِ، وَذَلِكَ شَبيه بمَعْنَى مَن قال: مُجَصَّص.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟﴾ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بآياتِ اللَّه والجاحِدونَ قُدْرَته في البِلاد، فَيَنظُروا إلى مَصارِع ضُرَبائِهم مِن مُكَذِّبي رُسُل اللَّه الذينَ خَلَوْا مِن قَبْلهم، كَعادٍ وَثَمود وَقَوْم لوط وَشُعَيْب، وَأوْطانهم وَمَساكِنهم، فَيَتَفَكَّروا فيها وَيَعْتَبِروا بها وَيَعْلَموا بتَدَبُّرِهم أمرها وَأمر أهلها سُنَة اللَّه فيمَن كَفَرَ وَعَبَدَ غيره وَكَذَّبَ رُسُله، فَيُنيبوا مِن عُتوّهم وَكُفْرهم، وَيَكون لَهم إذا تَدَبَّروا ذَلِكَ واعْتَبَروا به وَأنابوا إلى الحقّ. قلوب يعقلون بها حُجَج اللَّه عَلَى خَلْقه وَقُدْرَته عَلَى ما شاء، ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾، يَقول: أوْ آذان تُصْغي لِسَماع الحقّ فَتَعي ذَلِكَ وَتُمَيِّز بَيْنه وَبَيْن الباطِل.

وَقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ يَقول: فَإنّها لا تَعْمَى أبْصارهم أن يُبْصِروا بها الأشْخاص وَيَرَوْها، بَلْ يُبْصِرونَ ذَلِكَ بأبْصارِهم؛ وَلَكِن تَعْمَى قُلوبهم التي في صُدورهم عَن إنصار الحقّ وَمَعْرِفَته.

والهاء في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ هاءُ عِمادٍ، كَقولِ القائِل: إنّه عبد [illegible].

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (فَإنّه لا تَعْمَى الأبْصارُ).

وَقيلَ: ﴿وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ والقلوب لا تكون إلا في الصدور، تَوْكيدًا لِلْكَلام، كَما قيلَ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَعْجِلوك يا محمد مُشْرِكو قومك بما تَعِدهم مِن عَذاب اللَّه عَلَى شِرْكهم به وَتَكْذيبهم إيّاكَ فيما أتَيْتهم به مِن عند اللَّه في الدُّنيا، وَلَن يُخْلِف اللَّه وعْده الذي وَعَدَكَ فيهم مِن إحْلال عَذابه وَنِقْمَته بهم في عاجِل الدُّنيا، فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَوَفى لهم بما وَعدهم، فَقَتَلَهم يَوْم بَدْر.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في اليوْم الذي قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أيّ يَوْم هوَ؟ فَقال بعضهم: هوَ مِن الأيّام التي خَلَقَ اللَّه فيها السّماوات والأرض.

---

(١) [الخفيف] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). اللغة: (شاده): أحكم بناءه. (مرمرا): نوع من الرخام صلب. (كلسا): الصاروج يبنى به، وقيل الكلس: ما طلي به حائط أو باطن قصر، شبه الجص من غير آجر. (ذراه): جمع ذروة، وهي أعلى الشيء. (وكور): جمع وكر وهو عش الطائر. المعنى: إن صاحب ذلك القصر رفع بناءه بالشيد والمرمر، وإن الطير قد اتخذت أعلى القصر وكورا لها.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٤٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: مِنَ الأيّام التي خَلَقَ اللّه فيها السّماوات والأرض (١).

٢٥٣٤٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ الآية، قال: هيَ مِثْل قوله في ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ [السجدة: ١، ٢] سَواء، هو هوَ، الآية (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ مِن أيّام الآخِرة.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٤٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: مِقْدار الحِساب يَوْم القيامة ألْف سَنة (٣).

٢٥٣٤٩- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا سَعيد الجُرَيْريّ، عَن أبي نَضْرة، عَن سُمَيْر بن نَهار، قال: قال أبو هُرَيْرة: يَدْخُل فُقَراء المُسْلِمينَ الجنّة قَبْل الأغْنياء بمِقْدارِ نِصْف يَوْم. قُلْت: وَما نِصْف يَوْم؟ قال: أوَما تَقْرَأ القُرْآن؟ قُلْت: بَلَى. قال: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٤).

٢٥٣٥٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثني عبد الرّحمَن، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن أبي بِشْر، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ قال: مِن أيّام الآخِرة (٥).

٢٥٣٥١- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: هَذِه أيّام الآخِرة. وَفي قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] قال: يَوْم القيامة؛ وَقَرَأ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦: ٧] (٦).

وَقَدِ اخْتُلِفَ في وَجْه صَرْف الكلام مِنَ الخبَر عَنِ استِعْجال الذينَ استَعْجَلوا العذاب إلى الخبَر عَن طول اليوْم عند اللّه، فَقال بعضهم: إنّ القوْم استَعْجَلوا العذاب في الدُّنيا، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ في أن يُنَزِّل ما وَعَدَهم مِنَ العذاب في الدُّنيا. ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ مِن عَذابهم

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٤) [حسن] شتير بن نهار العبدي البصري، ليس به بأس كما قال النسائي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، ولكن يرويه عنه شعبة.

في الدُّنيا والآخِرة كَألْفِ سَنة مِمّا تَعُدّونَ في الدُّنيا.

وَقال آخَرونَ: قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إعْلامًا مِنَ اللّه مُسْتَعْجِليه العذاب أنّه لا يَعْجَل، وَلَكِنّه يُمهَل إلى أجَل أجَلَهُ، وَأنّ البطيء عندهم قَريب عنده، فَقال لَهُم: مِقْدار اليوْم عندي ألْف سَنة مِمّا تَعُدّونَه أنتُم أيّها القوْم مِن أيّامكُم، وَهوَ عندكم بَطيء وَهوَ عندي قَريب.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإنّ يَوْمًا مِنَ الثّقَل وَما يُخاف كَألْفِ سَنة.

والقوْل الثّاني عندي أشْبَه بالحقّ في ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنِ استِعْجال المُشْركينَ رَسول اللّه ﷺ بالعذاب، ثُمّ أخْبَرَ عَن مَبْلَغ قدر اليوْم عنده، ثُمّ أتبَعَ ذَلِكَ قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ فَأخْبَرَ عَن إملائِه أهل القرْية الظّالِمة، وَتَرْكه مُعاجَلَتهم بالعذابِ، فَبَيّنَ بذَلِكَ أنّه عَنَى بقولِه: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ نَفْي العجَلة عَن نَفْسه وَوَصْفها بالأناةِ والانتِظار.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ تَأويل الكلام: وَإنّ يَوْمًا مِنَ الأيّام التي عند اللّه يَوْم القيامة، يَوْم واحِد كَألْفِ سَنة مِن عَدَدكُم، وَلَيْسَ ذَلِكَ عنده ببَعيدٍ وَهوَ عندكم بَعيد؛ فَلِذَلِكَ لا يَعْجَل بعُقوبةِ مَن أرادَ عُقوبَته حَتّى يَبْلُغ غاية مُدّته.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ يَقول: أمهَلْتهم وَأخّرْت عَذابهم، وَهم باللّه مُشْركونَ، وَلِأمْره مُخالِفونَ - وَذَلِكَ كانَ ظُلْمهم الذي وَصَفَهُم اللّه به جَلّ ثَناؤه - فَلَم أُعَجِّل بعَذابِهم، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾. يَقول: ثُمّ أخَذْتها بالعذابِ، فَعَذّبْتها في الدُّنيا بإحْلالِ عُقوبَتنا بهِم، ﴿وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾. يَقول: وَإلَيّ مَصيرهم أيْضًا بَعْد هَلاكهم، فَيَلْقَوْنَ مِنَ العذاب حينَئِذٍ ما لا انقِطاع له؛ يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَلِكَ حال مُسْتَعْجِليك بالعذابِ مِن مُشْركي قَوْمك، وَإن أمْلَيْت لَهم إلى آجالهم التي أجّلْتها لَهُم، فَإنّي آخُذهم بالعذابِ فَقاتِلْهم بالسّيْفِ ثُمّ إلَيّ مَصيرهم بَعْد ذَلِكَ فَموجِعهم إذَن عُقوبة عَلَى ما قَدّموا مِن آثامهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِمُشْركي قَوْمك الذينَ يُجادِلونَك في اللّه بغيرِ عِلْم، اتّباعًا مِنهم لِكُلّ شَيْطان مَريد: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أُنذِركم عِقاب اللّه أن يُنزِل بكم في الدُّنيا، وَعَذابه في الآخِرة أن تَصْلَوْه ﴿مُّبِينٌ﴾ يَقول: أُبَيِّن لَكم إنذاري ذَلِكَ وَأُظْهِره لِتُنيبوا مِن شِرْككم وَتَحْذَروا ما أُنذِركم مِن ذَلِكَ، لا أمْلِك لَكم غير ذَلِكَ، فَأمّا تَعْجيل العِقاب وَتَأخيره الذي تَسْتَعْجِلونَني به فَإلى اللّه، لَيْسَ ذَلِكَ إلَيّ وَلا أقْدِر عليهِ، ثُمّ وَصَفَ نِذارَته وَبِشارَته، وَلَم يَجْرِ لِلْبِشارةِ ذِكْر، وَلَمّا ذُكِرَتِ النّذارة عَلَى عَمَل عُلِمَ أنّ البِشارة عَلَى خِلافه،

فَقال: فالذين آمنوا باللّه وَرَسوله وعملوا الصالحات مِنكم أيّها النّاس وَمِن غيركُم، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾، يَقول: لَهم مِنَ اللّه سَتر ذُنوبهم التي سَلَفَت مِنهم في الدُّنيا عليهم في الآخِرة، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، يَقول: وَرِزْق حَسَن في الجنّة؛ كَما:

٢٥٣٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الجنّة[(١)].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ يَقول: والذينَ عَمِلوا في حُجَجنا فَصَدّوا عَنِ اتّباع رَسولنا والإقْرار بكِتابِنا الذي أنزَلْناه.

وَقال ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ فَأُدْخِلَت فيه (في) كَما يُقال: سَعَى فُلان في أمر فُلان.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: مُشاقّينَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٣٥٣- حَدَّثَنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَن عُثْمان بن عَطاء، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه قَرَأها: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ في كُلّ القُرْآن، يَعْني بألِفٍ، وَقال: مُشاقّينَ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّهم ظَنّوا أنّهم يُعْجِزونَ اللّه فلا يَقْدِر عليهِم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٣٥٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ قال: كَذّبوا بآياتِ اللّه فَظَنّوا أنّهم يُعْجِزونَ اللّه، وَلَن يُعْجِزوهُ[(٣)].

٢٥٣٥٥- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة مِثله[(٤)].

وَهَذانِ الوجْهانِ مِنَ التّأويل في ذَلِكَ عَلَى قِراءة مَن قَرَأه: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ بالألِفِ، وَهيَ قِراءة عامّة قُرّاء المدينة والكوفة. وَأمّا بعض قُرّاء أهل مَكّة والبصْرة فإنّه قَرَأه: (مُعَجِّزينَ) بتَشْديدِ الجيم، بغيرِ ألِف، بمَعْنَى أنّهم عَجّزوا النّاس وَثَبّطوهم عَنِ اتّباع رَسول اللّه ﷺ والإيمان بالقُرْآنِ.

ذِكر مَن قال ذَلكَ كَذَلكَ مِن قِراءته:

٢٥٣٥٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله:

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني ضعفوه كما قال الذهبي.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(مُعَجِّزِينَ) قال: مُبَطِّئِينَ، يُبَطِّئُونَ النّاس عَنِ اتِّباع النَبيّ ﷺ[(١)].

٢٥٣٥٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القُرّاء، مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنّ مَن عَجَّزَ عَن آيات اللّه فَقد عاجَزَ اللّه، وَمِن مُعاجَزة اللّه التّعْجيز عَن آيات اللّه، والعمَل بمَعاصيه وَخِلاف أمره. وَكانَ مِن صِفة القوْم الذينَ أنزَلَ اللّه هَذِه الآيات فيهم أنّهم كانوا يُبَطِّئونَ النّاس عَنِ الإيمان باللّه واتِّباع رَسوله، وَيُغالِبونَ رَسول اللّه ﷺ، يَحْسَبونَ أنّهم يُعْجِزونَه وَيَغْلِبونَهُ، وَقد ضَمِنَ اللّه له نَصْره عليهِم، فَكانَ ذَلِكَ مُعاجَزَتهم اللّه، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب في ذَلِكَ.

وَأمّا المُعاجَزة فَإنّها المُفاعَلة مِنَ العجْز، وَمَعْناه: مُغالَبة اثْنَيْنِ أحَدهما صاحِبه، أيّهما يُعْجِزه فَيَغْلِبه الآخَر وَيَقْهَره.

وَأمّا التّعْجيز: فَإنّه التّضْعيف وَهوَ التّفْعيل مِنَ العجْز.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم هم سُكّان جَهَنّم يَوْم القيامة وَأهلها الذينَ هم أهلها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢﴾

قيلَ: إنّ السّبَب الذي مِن أجْله أُنزِلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول اللّه ﷺ، كان أنّ الشّيْطان كانَ ألْقَى عَلَى لِسانه في بعض ما يَتلوه مِمّا أنزَلَ اللّه عليه مِنَ القُرْآن ما لَم يُنَزِّلهُ اللّه عليهِ، فاشْتَدّ ذَلِكَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ واغْتَمّ بهِ، فَسَلاهُ اللّه مِمّا به مِن ذَلِكَ بهَذِه الآيات.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٥٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ وَمحمد بن قَيْس، قالا: جَلَسَ رَسول اللّه ﷺ في نادٍ مِن أندية قُرَيْش كَثير أهله، فَتَمَنّى يَوْمئِذٍ أن لا يَأتيه مِنَ اللّه شَيْء فَيَنفِروا عَنهُ، فَأنزَلَ اللّه عليه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١: ٢] فَقَرَأها رَسول اللّه ﷺ، حَتّى إذا بَلَغَ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩: ٢٠] ألْقَى عليه الشّيْطان كَلِمَتَيْنِ: تلك الغرانِيقُ العُلَى، وَإنّ شَفاعَتهنّ لَتُرْتَجَى، فَتَكَلَّمَ بها، ثُمّ مَضَى فَقَرَأ السّورة كُلّها، فَسَجَدَ في آخِر السّورة، وَسَجَدَ القوْم جَميعًا مَعَهُ، وَرَفَعَ الوليد بن المُغيرة تُرابًا إلى جَبْهَته فَسَجَدَ عليهِ، وَكانَ شَيْخًا كَبيرًا لا يَقْدِر عَلَى السُّجود، فَرَضوا بما تَكَلَّمَ به وَقالوا: قد عَرَفْنا أنّ اللّه يُحْيي وَيُميت، وَهوَ الذي يَخْلُق وَيَرْزُق،

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَلَكِنْ آلِهَتنا هَذِه تَشْفَع لَنا عنده، إذْ جَعَلْت لَها نَصيبًا، فَنَحْنُ مَعَك! قالا: فَلَمّا أمسَى أتاه جَبْرائيل عليهما السّلام فَعَرَضَ عليه السّورة؛ فَلَمّا بَلَغَ الكلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَلْقَى الشّيْطان عليه قال: ما جِئْتُك بهاتَيْنِ! فَقال رَسول اللّه ﷺ: «افْتَرَيْت عَلَى اللّه وَقُلْت عَلَى اللّه ما لَم يَقُلْ» فَأَوْحَى اللّه إلَيْه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾[الإسراء: ٧٣] إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[الإسراء: ٧٥]. فما زالَ مَغْمومًا مَهْمومًا حَتّى نَزَلَت عليه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قال: فَسَمِعَ مَن كانَ مِنَ المُهاجِرينَ بأرضِ الحبَشة أنّ أهل مَكّة قد أسْلَموا كُلّهم، فَرَجَعوا إلى عَشائِرهم وَقالوا: هم أحَبّ إلَيْنا! فَوَجَدوا القَوْم قَدِ ارْتَكَسوا حين نَسَخَ اللّه ما أَلْقَى الشّيْطان(١).

٢٥٣٥٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد المدَنيّ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ قال: لَمّا رَأى رَسول اللّه ﷺ تَوَلّي قَوْمه عَنهُ، وَشَقَّ عليه ما يَرَى مِن مُباعَدَتهم ما جاءَهم به مِن عند اللّه، تَمَنّى في نَفْسه أن يَأتيه مِنَ اللّه ما يُقارِب به بَيْنه وَبَيْن قَوْمه، وَكانَ يُسِرّهُ، مَعَ حُبّه وَحِرْصه عليهم، أن يَلينَ له بعض ما غَلُظَ عليه مِن أمرهم، حين حَدَّثَ بذَلِكَ نَفْسه وَتَمَنّى وَأحَبَّهُ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾[النجم: ١: ٢] فَلَمّا انتَهَى إلى قول اللّه: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[النجم: ١٩: ٢٠] أَلْقَى الشّيْطان عَلَى لِسانه، لَمّا كانَ يُحَدِّث به نَفْسه وَيَتَمَنّى أن يَأتي به قَوْمه: تلك الغرانيق العُلَى، وَإنّ شَفاعَتهنّ تُرْتَضَى. فَلَمّا سَمِعَت قُرَيْش ذَلِكَ فَرِحوا وَسَرَّهُم، وَأعْجَبَهم ما ذَكَرَ به آلِهَتهم، فَأصاخوا لَهُ، والمُؤْمِنونَ مُصَدِّقونَ نَبيّهم فيما جاءَهم به عَن رَبّهم، وَلا يَتَّهِمونَه عَلَى خطأ وَلا وَهَم وَلا زَلَل، فَلَمّا انتَهَى إلى السّجْدة مِنها وَخَتَمَ السّورة، سَجَدَ فيها، فَسَجَدَ المُسْلِمونَ بسُجودِ نَبيّهم، تَصْديقًا لِما جاءَ به واتِّباعًا لِأمرِهِ، وَسَجَدَ مَن في المسْجِد مِنَ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش وَغيرهم لَمّا سَمِعوا مِن ذِكْر آلِهَتهم، فَلَم يَبْقَ في المسْجِد مُؤْمِن وَلا كافِر إلاّ سَجَدَ إلاّ الوليد بن المُغيرة، فَإنّه كانَ شَيْخًا كَبيرًا فَلَم يَسْتَطِعْ، فَأخَذَ بيَدِه حَفْنة مِنَ البطْحاء فَسَجَدَ عليها، ثُمّ تَفَرَّقَ النّاس مِنَ المسْجِد، وَخَرَجَت قُرَيْش وَقد سَرَّهم ما سَمِعوا مِن ذِكْر آلِهَتهم، يَقولونَ: قد ذَكَرَ محمد آلِهَتنا بأحْسَن الذِّكْر، وَقد زَعَمَ فيما يَتلو أنّها الغرانيق العُلَى وَأنّ شَفاعَتهنّ تُرْتَضَى! وَبَلَغَتِ السّجْدة مَن بأرضِ الحبَشة مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، وَقيلَ: أسْلَمَت قُرَيْش، فَنَهَضَت مِنهم رِجال، وَتَخَلَّفَ آخَرونَ. وَأتَى جَبْرائيل النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا محمد ماذا صَنَعْت؟ لَقد تَلَوْت عَلَى النّاس ما لَم آتِك به عَنِ اللّه، وَقُلْت ما لَم يَقُلْ لَك! فَحَزِنَ رَسول اللّه ﷺ عند ذَلِكَ، وَخافَ

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. [illegible] ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مِنَ اللَّه خَوْفًا كَثيرًا، فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى عليه - وَكانَ به رَحيمًا - يُعَزّيه وَيُخَفّض عليه الأمر وَمُخْبِره أنّه لَم يَكُن قَبْله رَسول وَلا نَبيّ تَمَنّى كَما تَمَنّى وَلا أحَبّ كَما أحَبّ إلاّ والشّيْطان قد ألْقَى في أُمنيّته كَما ألْقَى عَلَى لِسانه ﷺ، فَنَسَخَ اللَّه ما ألْقَى الشّيْطان وَأحْكَمَ آياته، أيْ فَأنتَ كَبعض الأنبياء والرُّسُل؛ فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ الآية. فَأذْهَبَ اللَّه عَن نَبيّه الحزَن، وَأمّنَه مِنَ الذي كانَ يَخاف، وَنَسَخَ ما ألْقَى الشّيْطان عَلَى لِسانه مِن ذِكْر آلِهَتهم أنّها الغرانيق العُلَى وَأنّ شَفاعَتهنّ تُرْتَضَى. يَقول اللَّه حين ذَكَرَ اللاّتَ والعُزّى وَمَناة الثّالِثة الأُخْرَى، إلى قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، أيْ فَكيف تَمنَع شَفاعة آلِهَتكم عنده. فَلَمّا جاءَه مِنَ اللَّه ما نَسَخَ ما كانَ الشّيْطان ألْقَى عَلَى لِسان نَبيّه، قالت قُرَيْش: نَدِمَ محمد عَلَى ما كانَ مِن مَنزِلة آلِهَتكم عند اللَّه، فَغَيّرَ ذَلِكَ وَجاءَ بغيرِه! وَكانَ ذَانِكَ الحرْفانِ اللّذانِ ألْقَى الشّيْطان عَلَى لِسان رَسوله قد وَقَعا في فَم كُلّ مُشْرِك، فازْدادوا شَرًّا إلى ما كانوا عليه(١).

٢٥٣٦٠- حَدّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت داوُد، عَن أبي العالية، قال: قالت قُرَيْش لِرَسولِ اللَّه ﷺ: إنّما جُلَساؤُك عبد بَني فُلان وَمَوْلَى بَني فُلان، فَلَوْ ذَكَرْت آلِهَتنا بشَيْءٍ جالَسْناك، فإنّه يَأتيك أشْراف العرَب فَإذا رَأوْا جُلَساءَك أشْراف قَوْمك كانَ أرغَب لَهم فيك! قال: فَألْقَى الشّيْطان في أُمنيّته، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩: ٢٠] قال: فَأجْرَى الشّيْطان عَلَى لِسانه. تلك الغرانيق العُلَى، وَشَفاعَتهنّ تُرْجَى، مِثْلهنّ لا يُنسَى. قال: فَسَجَدَ النّبيّ حين قَرَأها، وَسَجَدَ مَعَه المُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ، فَلَمّا عَلِمَ الذي أُجْرِيَ عَلَى لِسانه، كَبُرَ ذَلِكَ عليه، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾(٢).

٢٥٣٦١- حَدّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن أبي العالية قال: قالت قُرَيْش: يا محمد إنّما يُجالِسك الفُقَراء والمساكين وَضُعَفاء النّاس، فَلَوْ ذَكَرْت آلِهَتنا بخَيْرٍ لَجالَسْناك فَإنّ النّاس يَأتونَك مِنَ الآفاق! فَقَرَأ رَسول اللَّه ﷺ سورة النّجْم؛ فَلَمّا أتَى عَلَى هَذِه الآية ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩: ٢٠] فَألْقَى الشّيْطان عَلَى لِسانه: وَهيَ الغرانِقة العُلَى، وَشَفاعَتهنّ تُرْتَجَى. فَلَمّا فَرَغَ مِنها سَجَدَ رَسول اللَّه والمُسْلِمونَ والمُشْرِكونَ، إلاّ أبا أُحَيْحة سَعيد بن العاصِ، أخَذَ كَفًّا مِن تُراب وَسَجَدَ عليه؛ وَقال: قد آنَ لابنِ أبي كَبْشة أن يَذْكُر آلِهَتنا بخَيْرٍ حَتّى بَلَغَ الذينَ بالحبَشةِ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ مِنَ المُسْلِمينَ أنّ قُرَيْشًا قد أسْلَمَت، فاشْتَدّ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ ما ألْقَى الشّيْطان عَلَى لِسانه، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى آخِر الآية(٣).

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)، (٣) [صحيح] لأبي العالية، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

٢٥٣٦٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] قَرَأها رَسول اللّه ﷺ، فقال: «تلك الغرانيق العُلَى، وَإنّ شَفاعَتهنّ لَتُرْتَجَى». فَسَجَدَ رَسول اللّه ﷺ، فَقال المُشْرِكونَ: إنّه لَم يَذْكُر آلِهَتكم قَبْل اليوْم بخَيْر! فَسَجَدَ المُشْرِكونَ مَعَهُ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (١).

٢٥٣٦٣- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثني عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

٢٥٣٦٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾؛ وَذَلِكَ أنّ نَبيّ اللّه ﷺ بَيْنَما هوَ يُصَلّي، إذْ نَزَلَت عليه قِصّة آلِهة العرَب، فَجَعَلَ يَتلوها؛ فَسَمِعَه المُشْرِكونَ فَقالوا: إنّا نَسْمَعه يَذْكُر آلِهَتنا بخَيْرٍ! فَدَنَوْا مِنهُ، فَبَيْنَما هوَ يَتلوها وَهوَ يَقول: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩: ٢٠] أَلْقَى الشّيْطان: إنّ تلك الغرانيق العُلَى، مِنها الشّفاعة تُرْتَجَى. فَعَلِقَ يَتلوها، فَنَزَلَ جَبْرائيل عليه السّلام فَنَسَخَها، ثُمّ قال لَه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٣).

٢٥٣٦٥- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية؛ أنّ نَبيّ اللّه ﷺ وَهوَ بمَكّة، أنزَلَ اللّه عليه في آلِهة العرَب، فَجَعَلَ يَتلو اللاّتَ والعُزّى وَيُكْثِر تَرْديدها، فَسَمِعَ أهل مَكّة نَبيّ اللّه يَذْكُر آلِهَتهم، فَفَرِحوا بذَلِكَ، وَدَنَوْا يَسْتَمِعونَ، فَأَلْقَى الشّيْطان في تِلاوة النّبيّ ﷺ: «تلك الغرانيق العُلَى، مِنها الشّفاعة تُرْتَجَى». فَقَرَأها النّبيّ ﷺ كَذَلِكَ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ إلى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٤).

٢٥٣٦٦- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَنِ ابن شِهاب، أنّه سألَه عَن قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية، قال ابن شِهاب: ثني أبو بَكْر بن عبد الرّحْمَن بن الحارث: أنّ رَسول اللّه ﷺ وَهوَ بمَكّة قَرَأ عليهِم: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١] فَلَمّا بَلَغَ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ قال: «إنّ شَفاعَتهنّ تُرْتَجَى»، وَسَها

---

(١) [صحيح] لابن جبير، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

رَسول اللَّه ﷺ، فَلَقيَه المُشْرِكونَ الذينَ في قُلوبهم مَرَض، فَسَلَّموا عليهِ، وَفَرِحوا بذَلِكَ، فَقال لَهُم: «إنما ذَلِكَ مِنَ الشيْطان». فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ (١).

فَتأويل الكلام: وَلَم يُرْسَل يا محمد مِن قَبْلك مِن رَسول إلى أُمّة مِنَ الأُمَم وَلا نَبيّ مُحَدَّث لَيْسَ بمُرْسَلٍ، إلاّ إذا تَمَنّى.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ في هَذا المَوْضِع، وَقد ذَكَرْت قول جَماعة مِمَّن قال: ذَلِكَ التَّمَنّي مِنَ النَبيّ ﷺ ما حَدَّثَته نَفْسه مِن مَحَبَّته مُقارَبة قَوْمه في ذِكْر آلِهَتهم ببعضِ ما يُحِبّونَ، وَمَن قال ذَلِكَ مَحَبّة مِنه في بعض الأحْوال أن لا تُذْكَر بسوءٍ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إذا قَرَأ وَتَلا أوْ حَدَّثَ.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٦٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ يَقول: إذا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطان في حَديثه (٢).

٢٥٣٦٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ قال: إذا قال (٣).

٢٥٣٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٥٣٧٠- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ يَعْني بالتَّمَنّي: التِّلاوة والقِراءة (٥).

وَهَذا القَوْل أشْبَه بتَأويلِ الكلام، بدَلالةِ قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأنّ الآيات التي أخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه أنّه يُحْكِمها، لا شَكَّ أنّها آيات تَنزيله، فَمَعْلوم بذلك أنَّ الذي أَلْقَى فيه الشَّيْطان هوَ ما أخْبَرَ اللَّه تعالى ذِكْره أنّه نَسَخَ ذَلِكَ مِنه وَأبْطَلَه ثُمَّ أحْكَمَه بنَسْخِه ذَلِكَ مِنه.

فَتأويل الكلام إذَن: وَما أرسَلْنا مِن قَبْلك مِن رَسول وَلا نَبيّ إلاّ إذا تَلا كِتاب اللَّه، وَقَرَأ، أوْ حَدَّثَ وَتَكَلَّمَ، أَلْقَى الشَّيْطان في كِتاب اللَّه الذي تَلاه وَقَرَأه أوْ في حَديثه الذي حَدَّثَ وَتَكَلَمَ،

---

(١) [صحيح] لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني أحد الفقهاء السبعة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ . يقول تعالى: فَيُذْهِب اللَّه ما يُلْقي الشَّيْطان مِن ذَلِكَ عَلَى لِسان نَبيّه وَيُبْطِلهُ، كَما:

٢٥٣٧١- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ فَيُبْطِل اللَّه ما أَلْقَى الشَّيْطان[1].

٢٥٣٧٢- حَدَّثَت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ نَسَخَ جِبْريل بأمرِ اللَّه ما أَلْقَى الشَّيْطان عَلَى لِسان النَّبيّ ﷺ، وَأَحْكَمَ اللَّه آياته[2].

وَقوله: ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يَقول: ثُمَّ يُخَلِّص اللَّه آيات كِتابه مِنَ الباطِل الذي أَلْقَى الشَّيْطان عَلَى لِسان نَبيّه، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يَحْدُث في خَلْقه مِن حَدَث، لا يَخْفَى عليه مِنه شَيْء، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره إيّاهم وَصَرْفه لَهم فيما شاءَ وَأَحَبّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَيَنسَخ اللَّه ما يُلْقي الشَّيْطان، ثُمَّ يُحْكِم اللَّه آياته، كَيْ يَجْعَل ما يُلْقي الشَّيْطان في أُمنيّة نَبيّه مِنَ الباطِل، كَقولِ النَّبيّ ﷺ: «**تلك الغرانيق العُلَى، وَإنّ شَفاعَتهنّ لَتُرْتَجَى**»- ﴿فِتْنَةً﴾ يَقول: اخْتِبارًا يُخْتَبَر به الذينَ في قُلوبهم مَرَض مِنَ النِّفاق؛ وَذَلِكَ الشَّكّ في صَدّ رَسول اللَّه ﷺ وَحَقيقة ما يُخْبِرهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٧٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: أنّ النَّبيّ ﷺ كانَ يَتَمَنّى أن لا يَعيب اللَّه آلِهة المُشْرِكينَ، فَأَلْقَى الشَّيْطان في أُمنيَّته، فَقال: «**إنّ الآلِهة التي تَدَّعي أنّ شَفاعَتها لَتُرْتَجَى وَأنّها لَلْغرانيق العُلَى**». فَنَسَخَ اللَّه ذَلِكَ، وَأَحْكَمَ اللَّه آياته: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] حَتَّى بَلَغَ: ﴿مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [النجم: ٢٣] قال قَتادة: لَمّا أَلْقَى الشَّيْطان ما أَلْقَى، قال المُشْرِكونَ: قد ذَكَرَ اللَّه آلِهَتكم بخَيْرٍ! فَفَرِحوا بذَلِكَ، فَذَلكَ قوله: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[3].

٢٥٣٧٤- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة بنَحْوِهِ[4].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] لقتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

٢٥٣٧٥- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ . قال: المنافقون (١) .

وقوله: ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ . يَقول: وَلِلَّذينَ قَسَت قُلوبهم عَنِ الإيمان باللّه، فلا تَلين وَلا تَرْعَوي، وَهُمُ المُشْرِكونَ باللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٧٦- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: المُشْرِكونَ (٢) .

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّ مُشْرِكي قَوْمك يا محمد لَفي خِلاف اللّه في أمره، بَعيد مِنَ الحقّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَيْ يَعْلَم أهل العِلْم باللّه أنّ الذي أنزَلَهُ اللّه مِن آياته التي أحْكَمَها لِرَسولِه وَنَسَخَ ما ألْقَى الشّيْطان فيهِ، أنّه الحقّ مِن عند رَبّك يا محمد. ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾، يَقول: فَيُصَدِّقوا بِهِ، ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾، يَقول: فَتَخْضَع لِلْقُرْآنِ قُلوبهم، وَتُذْعِن بالتّصْديقِ به والإقْرار بما فيه. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. وَإنّ اللّه لَمُرْشِد الذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله إلى الحقّ القاصِد والحقّ الواضِح، بنَسْخِ ما ألْقَى الشّيْطان في أُمنيّة رَسوله، فلا يَضُرّهم كَيْد الشّيْطان وَإلْقاؤه الباطِل عَلَى لِسان نَبيّهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٧٧- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ قال: يَعْني القُرْآن (٣) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَزال الذينَ كَفَروا باللّه في شَكّ.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الهاء التي في قوله: ﴿مِنْهُ﴾ مِن ذِكْر ما هيَ؟ فَقال بعضهم: هيَ مِن ذِكْر قول النَّبيّ ﷺ: «تلك الغرانيق العُلَى، وَإنّ شَفاعَتهنّ لَتُرْتَجَى».

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٧٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ مِن قوله: «تلك الغرانيق العُلَى، وإنّ شَفاعَتهنّ تُرْتَجَى»(١).

٢٥٣٧٩- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ قال: مِمّا جاءَ به إبْليس لا يَخْرُج مِن قُلوبهم، زادَهم ضَلالة(٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ هيَ مِن ذِكْر سُجود النَبيّ ﷺ في النَجْم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٨٠- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ قال: في مِرْية مِن سُجودك(٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ هيَ مِن ذِكْر القُرْآن.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٨١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ قال: مِنَ القُرْآن(٤).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب، قول مَن قال: هيَ كِناية مِن ذِكْر القُرْآن الذي أحْكَمَ اللّه آياته؛ وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ مِن ذِكْر قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أقْرَب منه مِن ذِكْر قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ والهاء مِن قوله: ﴿أَنَّهُ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن، فَإلْحاق الهاء في قوله: ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ بالهاءِ مِن قوله: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أوْلَى مِن إلْحاقها بـ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ مَعَ بُعْد ما بَيْنهما. وَقوله: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يَقول: لا يَزال هَؤُلاءِ الكُفّار في شَكّ مِن أمر هَذا القُرْآن إلى أن تَأتيهم السّاعة ﴿بَغْتَةً﴾ وَهيَ ساعة حَشْر النّاس لِمَوْقِفِ الحِساب بَغْتة، يَقول: فَجْأة، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذا اليوْم أيّ يَوْم هوَ؟ فَقال بعضهم: هوَ يَوْم القيامة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٨٢- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا شَيْخ مِن أهل خُراسان مِنَ الأزْد يُكْنَى أبا ساسان، قال: سَألْت الضّحّاك، عَن قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: عَذاب يَوْمٍ لا لَيْلة له(٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] مشاش السليمي أبو ساسان، قال أبو زرعة: ليس به بأس.

٢٥٣٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة. أنّ يَوْم القيامة لا لَيْلة لَهُ[١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به يَوْم بَدْر. وَقالوا: إنّما قيلَ له: ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، أنّهم لَم يَنظُروا إلى اللَّيْل، فَكانَ لَهم عَقيمًا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٣٨٤- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يَوْم بَدْر[٢].

٢٥٣٨٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال ابن جُرَيْج: يَوْم لَيْسَ فيه لَيْلة، لَم يُناظَروا إلى اللَّيْل[٣].

قال مُجاهِد: عَذاب يَوْم عَظيم.

٢٥٣٨٦- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، قال: قال مُجاهِد: يَوْم بَدْر[٤].

٢٥٣٨٧- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو إدْريس، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: يَوْم بَدْر[٥].

٢٥٣٨٨- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: هوَ يَوْم بَدْر. ذَكَرَه عَن أُبَيّ بن كَعْب[٦].

٢٥٣٨٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: هوَ يَوْم بَدْر، عَن أُبَيّ بن كَعْب[٧].

وَهَذا القَوْل الثّاني أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنّه لا وَجْه لِأن يُقال: لا يَزالونَ في مِرْية مِنه حَتّى تَأتيهم السّاعة بَغْتة، أوْ تَأتيهم السّاعة؛ وَذَلِكَ أنّ السّاعة هيَ يَوْم القيامة، فَإن كانَ اليوْم العقيم أيْضًا هوَ يَوْم القيامة فَإنّما مَعْناه ما قُلْنا مِن تَكْرير ذِكْر السّاعة مَرّتَيْنِ باخْتِلافِ الألْفاظ، وَذَلِكَ ما لا مَعْنَى لَهُ، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأوْلَى التّأويلَيْنِ به أصَحّهما مَعْنًى وَأشْبَهُهُما بالمعْروفِ في الخِطاب، وَهوَ ما ذَكَرْنا في مَعْناه.

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَتأويل الكلام إذَن: وَلا يَزال الذينَ كَفَروا في مِرْية مِنهُ، حَتَّى تَأتيهم السّاعة بَغْتة فَيَصيروا إلى العذاب الدالمُ، أوْ يَأتيهم عَذاب يَوْم عَقيم لهم فلا يُنظَروا فيه إلى اللَّيْل وَلا يُؤَخَّروا فيه إلى المساء، لَكِنّهم يُقْتَلونَ قَبْل المساء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: السُّلْطان والمُلْك إذا جاءَتِ السّاعة لِلَّه وَحْده لا شَريك له، وَلا يُنازِعه يَوْمئِذٍ مُنازِع، وَقد كانَ في الدُّنيا مُلوك يُدْعَوْنَ بهَذا الاسم وَلا أحَد يَوْمئِذٍ يُدْعَى مَلِكًا سِواهُ، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، يَقول: يَفْصِل بَيْن خَلْقه المُشْرِكينَ به والمُؤْمِنينَ؛ فالذينَ آمَنوا بهَذا القُرْآن، وَبِمَن أنزَلَهُ، وَمَن جاءَ بِهِ، وَعَمِلوا بما فيه مِن حَلاله وَحَرامه، وَحُدوده وَفَرائِضه، في جَنّات النَّعيم يَوْمئِذٍ. والذينَ كَفَروا باللَّه وَرَسوله، وَكَذَّبوا بآياتِ كِتابه وَتَنزيله، وَقالوا: لَيْسَ ذَلِكَ مِن عند اللَّه، إنّما هوَ إفْك افْتَراه محمد وَأعانَه عليه قَوْم آخَرونَ؛ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، يَقول: فالذينَ هَذِه صِفَتهم لَهم عند اللَّه يَوْم القيامة عَذاب مُهين، يَعْني عَذاب مُذِلّ في جَهَنّم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ فارَقوا أوْطانهم وَعَشائِرهم فَتَرَكوا ذَلِكَ في رِضا اللَّه وَطاعَته وَجِهاد أعْدائِه، ثُمَّ قُتِلوا أوْ ماتوا وَهم كَذَلِكَ، ليرزقنهم الله يَوْم القيامة في جَنّاته رزقا حسنا يَعْني بالحسَنِ: الكريم؛ وَإنّما يَعْني بالرِّزْقِ الحسَن: الثّواب الجزيل، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، يَقول: وَإنَّ اللَّه لَهوَ خَيْر مَن بَسَطَ فَضْله عَلَى أهل طاعَته وَأكْرَمَهُم، وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ اخْتَلَفوا في حُكْم مَن ماتَ في سَبيل اللَّه، فَقال بعضهم: سَواء المقْتول مِنهم والميِّت، وَقال آخَرونَ: المقْتول أفْضَل. فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية عَلَى نَبيّه ﷺ، يُعْلِمهم استِواء أمر الميِّت في سَبيله والمقْتول فيها في الثّواب عنده، وَقد:

٢٥٣٩٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الرَّحْمَن بن شُرَيْح، عَن سَلامان بن عامِر قال: كانَ فَضالة برودِس أميرًا عَلَى الأرباع، فَخُرِجَ بجِنازَتَيْ رَجُلَيْنِ، أحَدهما قَتيل والآخَر مُتَوَفًّى؛ فَرَأى مَيْل النّاس مَعَ جِنازة القتيل إلى حُفْرَته، فَقال: أراكم أيّها النّاس تَميلونَ مَعَ القتيل وَتُفَضِّلونَه عَلَى أخيه المُتَوَفَّى؟ فَوالذي نَفْسي بيَدِه ما أُبالي مِن أيّ حُفْرَتَيْهِما بُعِثْت، اقْرَءوا قول اللَّه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (١).

---

(١) [ضعيف] سلامان بن عامر مجهول.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝٥٩﴾

يقول تعالى ذِكره: لَيُدْخِلَنّ اللّه المقتول في سَبيله مِنَ المُهاجِرينَ والميّت مِنهم ﴿مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ وَذَلِكَ المُدْخَل هوَ الجنّة، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بمَن يُهاجِر في سَبيله ممَّن يَخْرُج مِن داره طَلَب الغنيمة أوْ عَرَض مِن عُروضِ الدُّنيا، ﴿حَلِيمٌ﴾ عَن عُصاة خَلْقه، بتَرْكِه مُعاجَلَتهم بالعُقوبةِ والعذاب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ لِهَذا، لِهَؤُلاءِ الذينَ هاجَروا في سَبيل اللّه، ثُمَّ قُتِلوا أوْ ماتوا، وَلَهم مَعَ ذَلِكَ أيْضًا أنّ اللّه يَعِدهم النَصْر عَلَى المُشْرِكينَ الذينَ بَغَوْا عليهم فَأخْرَجوهم مِن ديارهم، كَما:

٢٥٣٩١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ قال: هُمُ المُشْرِكونَ بَغَوْا عَلَى النَبيّ ﷺ، فَوَعَدَهُ اللّه أن يَنصُرهُ، وَقال في القِصاص أيْضًا[(١)].

وَكانَ بعضهم يَزْعُم أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِنَ المُشْرِكينَ لَقوا قَوْمًا مِنَ المُسْلِمينَ لِلَيْلَتَيْنِ بَقيَتا مِنَ المُحَرَّم، وَكانَ المُسْلِمونَ يَكْرَهونَ القِتال يَوْمئِذٍ في الأشْهُر الحُرُم، فَسَأَلَ المُسْلِمونَ المُشْرِكينَ أن يَكُفّوا عَن قِتالهم مِن أجْل حُرْمة الشَهْر، فَأبَى المُشْرِكونَ ذَلِكَ، وَقاتَلوهم فَبَغَوْا عليهِم، وَثَبَتَ المُسْلِمونَ لَهم فَنُصِروا عليهِم، فَأنزَلَ اللّه هَذِه الآية: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ بأن بُدِئَ بالقِتالِ وَهوَ له كارِه، ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه لَذو عَفْو وَصَفْح لِمَنِ انتَصَرَ مِمَّن ظَلَمَه مِن بَعْد ما ظَلَمَه - من بعدِ ما ظلمة الظالمُ - الظّالِم بحَقّ ﴿غَفُورٌ﴾ لِما فَعَلَ ببادِئِه بالظُّلْم مِثْل الذي فَعَلَ به غير مُعاقِبه عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝٦١﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا النَصْر الذي أنصُره عَلَى مَن بُغِيَ عليه عَلَى الباغي، لِأنّي القادِر عَلَى ما أشاء، فَمِن قُدْرَته أنّ اللّه ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ يَقول: يُدْخِل ما انتَقَصَ مِن ساعات اللَّيْل في ساعات النَهار، فَما نَقَصَ مِن هَذا زادَ في هَذا، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ وَيُدْخِل ما انتَقَصَ مِن ساعات النَهار في ساعات اللَّيْل، فَما نَقَصَ مِن طول هَذا زادَ في طول هَذا، وَبِالقُدْرةِ التي يَفْعَل ذَلِكَ يَنصُر محمدًا ﷺ وَأصْحابه عَلَى الذينَ بَغَوْا عليهم فَأخْرَجوهم مِن

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ديارهم وأموالهم، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ . يقول: وَفَعَلَ ذَلِكَ أيضًا بأنه ذو سَمع لِما يَقولونَ مِن قول؛ لا يَخفَى عليه مِنه شَيْء، بَصير بما يَعْمَلونَ، لا يَغيب عَنه مِنه شَيْء، كُلّ ذَلِكَ مَعَه بمَرْأى وَمَسْمَع، وَهوَ الحافِظ لِكُلّ ذَلِكَ، حَتّى يُجازي جَميعهم عَلَى ما قالوا وَعَمِلوا مِن قول وَعَمَل جَزاءَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذا الفِعْل الذي فَعَلْت مِن إيلاجي اللَّيْل في النَهار وَإيلاجي النَهار في اللَّيْل؛ بأنّي أنا الحقّ الذي لا مِثْل لي وَلا شَريك وَلا نِدّ، وَأنّ الذي يَدْعوه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ إلَهًا مِن دونه هوَ الباطِل الذي لا يَقْدِر عَلَى صَنعة شَيْء، بَلْ هوَ المصْنوع يَقول لَهم تعالى ذِكْره: أفَتَترُكونَ أيّها الجُهّال عِبادة مَن مِنه النَفْع وَبيَدِه الضُرّ، وَهوَ القادِر عَلَى كُلّ شَيْء وَكُلّ شَيْء دونه، وَتَعْبُدونَ الباطِل الذي لا تَنفَعكم عِبادَته.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ أنه ذو العُلوّ عَلَى كُلّ شَيْء، هوَ فَوْق كُلّ شَيْء وَكُلّ شَيْء دونه، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ يَعْني العظيم، الذي كُلّ شَيْء دونه وَلا شَيْء أعْظَم مِنه.

وَكانَ ابن جُرَيْج يَقول في قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ ما:

٢٥٣٩٢- حَدَّثَنا به القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ قال: الشَيْطان (١).

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأةِ المدينةِ والحِجاز: ﴿تَدْعُونَ﴾ بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب؛ وَقَرَأته عامّة قُرّاء العِراق غير عاصِم بالياءِ عَلَى وَجْه الخبَر، والياء أعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيّ؛ لِأنّ ابْتِداء الخبَر عَلَى وَجْه الخِطاب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يَعْني مَطَرًا، ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بما يَنبُت فيها مِنَ النَبات، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستِخراج النَبات مِنَ الأرض بذَلِكَ الماء، وَغير ذَلِكَ مِن ابْتِداع ما شاءَ أن يَبْتَدِعهُ، ﴿خَبِيرٌ﴾ بما يَحْدُث عَن ذَلِكَ النَبْت مِنَ الحبّ وَبه.

قال: ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ﴾ فَرَفَعَه، وَقد تَقَدَّمَه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام الخبَر، كَأنّه قيلَ: اعْلَم يا محمد أنّ اللّه يُنزِل مِنَ السّماء ماء فَتُصْبِح الأرض؛ وَنَظير ذَلِكَ قول الشّاعِر:

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أَلَم تَسْأل الرَّبْع القديم فَيَنطِق وَهَلْ تُخْبِرَنك اليوْم بَيْداء سَملَق (١)

لِأنّ مَعْناه: قد سَألته فَنَطَقَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: له مُلْك ما في السّماوات وَما في الأرض مِن شَيْء هم عَبيده وَمَماليكه وَخَلْقه، لا شَريك له في ذَلِكَ وَلا في شَيْء مِنهُ، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عَن كُلّ ما في السّماوات وَما في الأرض مِن خَلْقه وَهُمُ المُحْتاجونَ إلَيْهِ، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند عِباده في إفْضاله عليهم وَأياديه عندهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ألَم تَرَ أنّ اللّه سَخَّرَ لَكم أيّها النّاس ما في الأرض مِنَ الدّوابّ والبهائِم، جعل ذَلِكَ كُلّه لَكم تَصْرِفونَه فيما أرَدْتُم مِن حَوائِجكُم، ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ يَقول: وَسَخَّرَ لَكُمُ السُّفُن تَجْري في البحْر بأمرِهِ، يَعْني بقُدْرَتِهِ، وَتَذْليله إيّاها لَكم كَذَلِكَ.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار: ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ نَصْبًا، بمَعْنَى سَخَّرَ لَكم ما في الأرض، والفُلْك عَطْفًا عَلَى ﴿مَا﴾، وَعَلَى تَكْرير (أنّ) وَأنّ الفُلْك تَجْري. وَرويَ عَنِ الأعْرَج أنّه قَرَأ ذَلِكَ رَفْعًا عَلَى الابْتِداء، والنَصْب هوَ القِراءة عندنا في ذَلِكَ لإجْماع الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه.

﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: وَيُمسِك السّماء بقُدْرَتِه كَيْ لا تَقَع عَلَى الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾.

وَمَعْنَى قوله: ﴿أَن تَقَعَ﴾ أن لا تَقَع.

---

(١) [الطويل] القائل: جميل بثينة (أموي). الرواية التي في ديوانه:

(أَلَم تَسأَلِ الرَبعَ الخَلاءَ فَيَنطِقُ وَهَل تُخبِرَنكِ اليَومَ بَيداءَ سَملَقُ)

اللغة: (سملق): القاع المستوي الأملس، والأجْرَد لا شجر فيه وهو القَرِق. المعنى: يبكي جميل على الأطلال في صدر قصيدته فيقول: ألم تسأل الربع الخالي القديم؛ فينطق ويجيبك؟ وهل أخبرتك اليوم البيداء ذات السطح الأملس المستوي؟. الشاهد اللغوي: يستشهد النحاة بهذا البيت فقد جاء في كتاب جامع الدروس العربية: (فاء السببية: وهي التي تفيد أن ما قبلها سبب لما بعدها، وأن ما بعدها مسبب عما قبلها)، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه:٨١] فإن لم تكن الفاء للسببية، بل كانت للعطف على الفعل قبلها، أو كانت للاستئناف لم ينصب الفعل بعدها بأن مضمرة. بل يعرب في الحالة الأولى بإعراب ما عطف عليه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات:٣٦]، أي ليس هناك إذن لهم ولا اعتذار منهم ويرفع في الحالة الأخرى، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢] أي (فهو يكون إذا أراده) فجملة (يكون) ليست داخلة في مقول القول، بل هي جملة مستقلة مستأنفة اهـ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ بمَعْنَى: أنّه بهم لَذو رَأفة ورَحْمة؛ فَمِن رَأفته بهم ورَحْمَته لَهم أمسَكَ السّماء أن تَقَع عَلَى الأرض إلاّ بإذْنِهِ، وَسَخَّرَ لَكم ما وَصَفَ في هَذِه الآية تَفَضُّلاً مِنه عَلَيْكم بذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه الذي أنعَمَ عَلَيْكم هَذِه النِّعَم، هوَ الذي جَعَلكم أجْسامًا أحْياء بحَياةٍ أحْدَثَها فيكُم، وَلَم تَكونوا شَيْئًا، ثُمَّ هوَ يُميتكم مِن بَعْد حَياتكم فَيُفْنيكم عند مَجيء آجالكم ثُمَّ يُحْييكم بَعْد مَماتكم عند بَعْثكم لِقيامِ السّاعة، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾، يَقول: إنّ ابن آدَم لَجُحود لِنِعَمِ اللّه التي أنعَمَ بها عليه مِن حُسْن خَلْقه إيّاهُ، وَتَسْخيره له ما سَخَّرَ مِمّا في الأرض والبرّ والبحْر، وَتَرْكه إهْلاكه بإمساكِه السّماء أن تَقَع عَلَى الأرض بعِبادَتِه غيره مِنَ الآلِهة والأنداد، وَتَرْكه إفْراده بالعِبادةِ وَإخْلاص التّوْحيد لَه. وَقوله: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ يَقول: لِكُلِّ جَماعةٍ؛ قَوْم نبيٍّ خَلا مِن قَبْلك، جَعَلْنا مَألَفًا يَألَفونَه، وَمَكانًا يَعْتادونَه لِعِبادَتي فيه وَقَضاء فَرائِضي وَعَمَلاً يَلْزَمونَه. وَأصْل المنسَك في كَلام العرَب الموْضِع المُعْتاد الذي يَعْتاده الرّجُل وَيَألَفه لِخَيْرٍ أوْ شَرّ؛ يُقال: إنّ لِفُلانٍ مَنسَكًا يَعْتاده: يُراد مَكانًا يَغْشاه وَيَألَفه لِخَيْرٍ أوْ شَرّ. وَإنّما سُمّيَت مَناسِك الحجّ بذَلِكَ، لِتَرَدُّدِ النّاس إلى الأماكِن التي تُعْمَل فيها أعْمال الحجّ والعُمرة.

وَفيه لُغَتانِ: (مَنسِك) بكَسْرِ السّين وَفَتح الميم، وَذَلِكَ مِن لُغة أهل الحِجاز، وَ(مَنسَك) بفَتحِ الميم والسّين جَميعًا، وَذَلِكَ مِن لُغة أسَد. وَقد قُرِئَ باللُّغَتَيْنِ جَميعًا.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ أيّ المناسِك عُنيَ به؟ فَقال بعضهم: عُنيَ به: عيدهم الذي يَعْتادونَه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٣٩٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ يَقول: عيدًا[1].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ به ذَبْح يَذْبَحونَه وَدَم يُهْريقونَه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٣٩٤- **حَدّثني** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ قال: إراقة الدّم بمَكّة[2].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

٢٥٣٩٥- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ قال: إهْراق دِماء الهدْي (١).

٢٥٣٩٦- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿مَنسَكًا﴾ قال: ذَبْحًا وَحَجًّا (٢).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: عُنيَ بذَلِكَ إراقة الدّم أيّام النَحْر بمِنًى؛ لِأنّ المناسِك التي كانَ المُشْرِكونَ جادَلوا فيها رَسول اللّه ﷺ كانَت إراقة الدّم في هَذِه الأيّام، عَلَى أنّهم قد كانوا جادَلوه في إراقة الدّماء التي هيَ دِماء ذَبائِح الأنعام بما قد أخْبَرَ اللّه عَنهم في سورة الأنعام، غير أنّ تلك لَم تكُن مَناسِك، فَأمّا التي هيَ مَناسِك فَإنّما هيَ هَدايا أوْ ضَحايا؛ وَلِذَلِكَ قُلْنا: عُنيَ بالمنسَكِ في هَذا الموْضِع الذبْح الذي هوَ بالصِّفةِ التي وَصَفْنا. وَقوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فلا يُنازِعُنك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه يا محمد في ذَبْحك وَمَنسَكك بقولِهِم: أتأكلون ما قَتَلْتُم، وَلا تَأكُلونَ الميْتة التي قَتَلَها اللّه؟ فَإنّك أوْلَى بالحقّ مِنهم؛ لِأنّك مُحِقّ وَهم مُبْطِلونَ، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٣٩٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قال: الذبْح (٣).

٢٥٣٩٨- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ فلا تَتَحام لَحْمك (٤).

وَقوله: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وادْعُ يا محمد مُنازِعيك مِنَ المُشْرِكينَ باللّه في نُسُكك وَذَبْحك إلى اتّباع أمر رَبّك في ذَلِكَ بأن لا يَأكُلوا إلاّ ما ذَبَحوه بَعْد اتّباعك وَبَعْد التّصْديق بما جِئْتهم به مِن عند اللّه، وَيَجْتنبوا الذبْحَ لِلآلِهةِ والأوْثان وَتَبَرّءوا مِنها، إنّك لَعَلَى طَريق مُسْتَقيم غير زائِل عَن مَحَجّة الحقّ والصّواب في نُسُكك الذي جَعَلَه لَك وَلِأُمّتِك رَبّك، وَهم الضُّلاّل عَلَى قَصْد السّبيل؛ لِمُخالَفَتِهم أمر اللّه في ذَبائِحهم وَمَطاعِمهم وَعِبادَتهم الآلِهة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٦٨ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٦٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَإن جادَلَك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه في نُسُكك،

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَقُلْ: اللَّه أعْلَم بما تَعْمَلونَ وَنَعْمَل، كَما:

٢٥٣٩٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ قال: قول أهل الشِّرْك: أمّا ما ذَبَحَ اللَّه للميتةِ - فلا تأكُلون منه، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلالٌ ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لَنا أعمالنا وَلَكم أعْمالكُم (١).

وَقوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه يَقْضي بَيْنكم يَوْم القيامة فيما كُنتُم فيه مِن أمر دينكم تَخْتَلِفونَ، فَتَعْلَمونَ حينَئِذٍ أيّها المُشْرِكونَ المُحِقّ مِنَ المُبْطِل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ألَم تَعْلَم يا محمد أنّ اللَّه يَعْلَم كُلّ ما في السّماوات السّبْع والأرَضينَ السّبْع، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، وَهوَ حاكِم بَيْن خَلْقه يَوْم القيامة، عَلَى عِلْم مِنه بجَميع ما عَمِلوه في الدُّنيا، فَمُجازٍ المُحْسِنَ مِنهم بإحْسانِه والمُسيء بإساءَتِهِ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنّ عِلْمه بذَلِكَ في كِتاب، وَهوَ أُمّ الكِتاب الذي كَتَبَ فيه رَبّنا جَلّ ثَناؤُه قَبْل أن يَخْلُق خَلْقه ما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾، كَما:

٢٥٤٠٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُبَشِّرُ بن إسْماعيل الحلَبيّ، عَنِ الأوْزاعيّ، عَن عبدة بن أبي لُبابة، قال: عَلِمَ اللَّه ما هوَ خالِق، وَما الخلْق عامِلونَ، ثُمّ كَتَبَهُ، ثُمّ قال لِنَبِيِّه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢).

٢٥٤٠١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مُبَشِّرٌ، عَن أرطاة بن المُنذِر، قال: سَمِعْت ضَمرة بن حَبيب يَقول: إنّ اللَّه كانَ عَلَى عَرْشه عَلَى الماء، وَخَلَقَ السّماوات والأرض بالحقّ، وَخَلَقَ القلَم فَكَتَبَ به ما هوَ كائِن مِن خَلْقه، ثُمّ إنّ ذَلِكَ الكِتاب سَبَّحَ اللَّه وَمَجَّدَه ألْف عام، قَبْل أن يُبْدِي شَيْئًا مِنَ الخلْق (٣).

٢٥٤٠٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، عَن سَيّار، عَنِ ابن عَبّاس أنّه سَألَ كَعْب الأحْبار عَن أُمّ الكِتاب، فَقال: عَلِمَ اللَّه ما هوَ خالِق وَما خَلْقه عامِلونَ، فَقال لِعِلْمِه: كُن كِتابًا (٤).

وَكانَ ابن جُرَيْج يَقول في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ ما:

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] مبشر بن إسماعيل الحلبي أبو إسماعيل الكلبي صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] سيار بن عبد الله الأموي الشامي: صدوق.

٢٥٤٠٣- حدّثنا به القاسم، قال: حدّثنا الحسينُ، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ قال: قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١).

وإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ؛ لِأنّ قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أقْرَب مِنه إلى قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، فكانَ إلْحاق ذَلِكَ بما هوَ أقْرَب إلَيْه أوْلَى مِنه بما بَعُدَ.

وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ اخْتُلِفَ في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: إنّ الحُكْم بَيْن المُخْتَلِفينَ في الدُّنيا يَوْم القيامة عَلَى اللّه يَسير.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٤٠٤- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قال: حُكْمه يَوْم القيامة، ثُمَّ قال بَيْن ذَلِكَ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ (٢).

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ كِتاب القلَم الذي أمَرَهُ اللّه أن يَكْتُب في اللَّوْح المحفوظ ما هوَ كائِن عَلَى اللّه يَسير. يَعْني: هَيِّن.

وَهَذا القوْل الثّاني أوْلَى بتأويلِ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ أقْرَب - وَهوَ له مُجاوِر - مِن قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مُتَباعِد مَعَ دُخول قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بَيْنهما؛ فَإلْحاقه بما هوَ أقْرَب أوْلَى ما وُجِدَ لِلْكَلام، وَهوَ كَذَلِكَ مُخَرَّج في التّأويل صَحيح.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِن دونه ما لَم يُنَزِّل به جَلّ ثَناؤُه لَهم حُجّة مِنَ السّماء في كِتاب مِن كُتُبه التي أنزَلَها إلى رُسُله، بأنّها آلِهة تَصْلُح عِبادَتها فَيَعْبُدوها، بأنّ اللّه أذِنَ لَهم في عِبادَتها، ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾. يقولُ: ويعبُدونَ من دونِ اللهِ ما ليس لهم به علمٌ أنّها آلِهةٌ. ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾. يَقول: وَما لِلْكافِرينَ باللّهِ الذينَ يَعْبُدونَ هَذِه الأوْثان من دون اللهِ مِن ناصِر يَنصُرهم يَوْم القيامة، فَيُنقِذهم مِن عَذاب اللّه وَيَدْفَع عَنهم عِقابه إذا أرادَ عِقابهم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا تُتلَى عَلَى مُشْرِكي قُرَيْش العابِدينَ مِن دون اللّه ما لَم يُنَزِّل به سُلْطانًا

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿ءَايَٰتُنَا﴾ يَعْني: آيات القُرْآن، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يَقول: واضِحات حُجَجها وَأدِلَّتها فيما أُنزِلَت فيهِ، ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنكَرَ﴾. يَقول: تَتَبَيَّن في وُجوههم ما يُنكِره أهل الإيمان باللّه مِن تَغَيُّرها، لِسَماعِهم بالقُرْآنِ.

وَقوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يَقول: يَكادونَ يَبْطِشونَ بالذينَ يَتلونَ عليهم آيات كِتاب اللّه مِن أصْحاب النَبيّ ﷺ؛ لِشِدّةِ تَكَرُّههم أن يَسْمَعوا القُرْآن وَيُتلَى عليهِم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل قوله ﴿يَسْطُونَ﴾ قال أهل التَأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٤٠٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ يَقول: يَبْطِشونَ [(١)].

٢٥٤٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ يَقول: يَقَعونَ بمَن ذَكَرَهُم [(٢)].

٢٥٤٠٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عبد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يَكادونَ يَقَعونَ بهِم [(٣)].

٢٥٤٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ قال: يَبْطِشونَ كُفّار قُرَيْش [(٤)].

٢٥٤٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله [(٥)].

٢٥٤١٠- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يَقول: يَكادونَ يَأخُذونَهم بأيْديهم أخْذًا [(٦)].

وَقوله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ يَقول: أفَأُنَبِّئكم أيّها المُشْرِكونَ بأكْرَه إلَيْكم مِن هَؤُلاءِ الذينَ تَتَكَرَّهونَ قِراءَتهم القُرْآن عَلَيْكُم، هيَ النّار وَعَدَها اللّه الذينَ كَفَروا.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقد ذُكِرَ عَن بعضهم أنّه كانَ يَقول: إنّ المُشْرِكينَ قالوا: واللّه إنّ محمدًا وَأصْحابه لَشَرّ خَلْق اللّه. فَقال اللّه لَهُم: قُلْ أفَأُنَبِّئكم أيّها القائِلونَ هَذا القوْل بشَرٍّ مِن محمد ﷺ وأصحابِه؛ أنتُم أيّها المُشْرِكونَ الذينَ وَعَدَهُم اللّه النّار.

وَرُفِعَت ﴿ٱلنَّارُ﴾ عَلَى الابْتِداء؛ وَلِأنّها مَعْرِفة لا تَصْلُح أن يُنعَت بها الشّرّ وَهوَ نَكِرة، كَما يُقال: مَرَرْت برَجُلَيْنِ: أخوك وَأبوك، وَلَوْ كانَت مَخْفوضة كانَ جائِزًا؛ وَكَذَلِكَ لَوْ كانَ نَصْبًا لِلْعائِدِ مِن ذِكْرها في ﴿وَعَدَهَا﴾ وَأنتَ تَنوي بها الاتِّصال بما قَبْلها. يَقول تعالى ذِكْره: فَهَؤُلاءِ هم شِرارُ الخلْقِ، لا محمد وَأصْحابه.

وَقوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: وَبِئْسَ المكان الذي يَصير إلَيْه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه يَوْم القيامة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها النّاس جُعِلَ لِلّه مَثَل وذِكْر. وَمَعْنَى ﴿ضُرِبَ﴾ في هَذا المَوْضِع: جُعِلَ مِن قولهم: ضَرَبَ السُّلْطان عَلَى النّاس البعْث، بمَعْنَى: جَعَلَ عليهِم. وَضَرَبَ الجِزْية عَلَى النَصارَى. بمَعْنَى جَعَلَ ذَلِكَ عليهم؛ والمثَل: الشّبَه.

يَقول جَلّ ثَناؤُه: جُعِلَ لي شَبَه أيّها النّاس، يَعْني بالشّبَه والمثَل: الآلِهة، يَقول: جَعَلَ لي المُشْرِكونَ الأصْنام شَبَهًا، فَعَبَدوها مَعي وَأشْرَكوها في عِبادَتي. ﴿مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟﴾، يَقول: فاستَمِعوا حال ما مَثَّلوه وَجَعَلوه لي في عِبادَتهم إيّاه شَبَهًا وَصِفَته، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ يَقول: إنّ جَميع ما تَعْبُدونَ مِن دون اللّه مِنَ الآلِهة والأصْنام لَوْ جُمِعَت لَم يَخْلُقوا ذُبابًا في صِغَره وَقِلّته؛ لِأنّها لا تَقْدِر عَلَى ذَلِكَ وَلا تُطيقهُ، وَلَوِ اجْتَمَعَ لِخَلْقِه جَميعها. والذُّباب واحِد، وَجَمعه في القِلّة أذِبّة، وَفي الكثْرةِ ذِبّانٌ، نَظير غُراب يُجْمَع في القِلّة أغْرِبة وَفي الكثْرة غِرْبان.

وَقوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَإن يَسْلُب الآلِهة والأوْثان الذُّباب شَيْئًا مِمّا عليها مِن طيب وَما أشْبَهَه مِن شَيْء ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾. يَقول: لا تَقْدِر الآلِهة أن تَسْتَنقِذ ذَلِكَ مِنه.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بالطّالِبِ: الآلِهة، وَبِالمطْلوبِ: الذُّباب.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٤١١- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس في قوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ قال: آلِهَتهم، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ الذُّباب؛ وَكانَ بعضهم يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ مِن بَني آدَم إلى الصّنَم حاجَته، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ إلَيْه الصّنَم أن يُعْطي

سائِله مِن بَني آدَم ما سَألَهُ، يَقول: ضَعُفَ عَن ذَلِكَ وَعَجَزَ[١].

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا ما ذَكَرْته عَنِ ابن عَبّاس مِن أنّ مَعْناه: وَعَجَزَ الطّالِب - وَهوَ الآلِهة - أن يَسْتَنقِذ مِنَ الذُّباب ما سَلَبَه إيّاهُ، وَهوَ الطّيب وَما أشْبَهَه؛ والمطْلوب: الذُّباب.

وَإنّما قُلْت: هَذا القوْل أوْلَى بتأويلِ ذَلِكَ؛ لِأنّ ذَلِكَ في سياق الخبَر عَنِ الآلِهة والذُّباب، فَأن يَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَمّا هوَ به مُتّصِل أشْبَه مِن أن يَكون خَبَرًا عَمّا هوَ عَنه مُنقَطِع، وَإنّما أخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه عَنِ الآلِهة بما أخْبَرَ به عَنها في هَذِه الآية مِن ضَعْفها وَمَهانَتها، تَقْريعًا مِنه بذَلِكَ عَبَدَتها مِن مُشْرِكي قُرَيْش.

يَقول تعالى ذِكْره: كيف يُجْعَل لي مَثَلٌ في العِبادة وَيُشْرَك فيها مَعي ما لا قُدْرة له عَلَى خَلْق ذُباب، وَإن استَنْقَذَه الذُّباب فَسَلَبَه شَيْئًا عليه لَم يَقْدِر أن يَمتَنِع مِنه وَلا يَنتَصِر، وَأنا الخالِق ما في السّماوات والأرض وَمالِك جَميع ذَلِكَ، والمُحْيي مَن أرَدْت والمُفْنِي ما أرَدْت وَمَن أرَدْت؟ إنّ فاعِل ذَلِكَ لا شَكّ أنّه في غاية الجهْل.

وَقوله: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ يَقول: ما عَظَّمَ هَؤُلاءِ الذينَ جَعَلوا الآلِهة لِلّه شَريكًا في العِبادة حَقّ عَظَمَته حين أشْرَكوا به غيره، فَلَم يُخْلِصوا له العِبادة وَلا عَرَفوه حَقّ مَعْرِفَته؛ مِن قولهم: ما عَرَفْت لِفُلانٍ قدره إذا خاطَبوا بذَلِكَ مَن قَصَّرَ بحَقّه وَهم يُريدونَ تَعْظيمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٤١٢- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِآلِهَتِهِم. وَقَرَأ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ۝٧٣﴾ حين يَعْبُدونَ مَعَ اللّه ما لا يَنتَصِف مِنَ الذُّباب وَلا يَمتَنِع مِنهُ[٢].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ يَقول: إنّ اللّه لَقَويّ عَلَى خَلْق ما يَشاء مِن صَغير ما يَشاءُ مِن خَلْقه وَكَبيره. ﴿عَزِيزٌ﴾، يَقول: مَنيع في مُلْكه لا يَقْدِر شَيْء دونه أن يَسْلُبه مِن مُلْكه شَيْئًا، وَلَيْسَ كَآلِهَتِكم أيّها المُشْرِكونَ الذينَ تَدْعونَ مِن دونه الذينَ لا يَقْدِرونَ عَلَى خَلْق ذُباب وَلا عَلَى الامتِناع مِنَ الذُّباب إذا استَلَبَها شَيْئًا ضَعْفًا وَمَهانة.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٧٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه يَخْتار مِنَ الملائِكة رُسُلًا كَجِبْريل وَميكائيل اللّذَيْنِ كانا يُرْسِلهُما إلى أنبيائِه وَمَن شاءَ مِن عِباده ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ كَأنبيائِه الذينَ أرسَلَهم إلى عِباده مِن بَني آدَم. وَمَعْنَى

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الكلام: اللّه يَصْطَفي مِنَ الملائِكة رُسُلاً، وَمِنَ النّاس أيْضًا رُسُلاً.

وَقد قيلَ: إنّما أُنزِلَت هَذِه الآية لَمّا قال المُشْرِكونَ: أأُنزِلَ عليه الذِّكر مِن بَيْننا، فَقال اللّه لَهُم: ذَلِكَ إلَيَّ وَبيَدي دون خَلْقي، أخْتار مَن شِئت مِنهم لِلرِّسالةِ.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ يَقول: إنّ اللّه سَميع لِما يَقول المُشْرِكونَ في محمد ﷺ، وَما جاءَ به مِن عند رَبّه، بَصير بمَن يَخْتاره لِرِسالَتِه مِن خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٧٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه يَعْلَم ما كانَ بَيْن أيْدي مَلائِكَته وَرُسُله، مِن قَبْل أن يَخْلُقهُم، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، يَقول: وَيَعْلَم ما هوَ كائِن بَعْد فَنائِهِم، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾، يَقول: إلى اللّه في الآخِرة تَصير إلَيْه أُمور الدُّنيا، وَإلَيْه تَعود كَما كانَ مِنه البدْء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله ﴿ٱرْكَعُوا۟﴾ لِلّه في صَلاتكم ﴿وَٱسْجُدُوا۟﴾ له فيها، ﴿وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾، يَقول: وَذِلّوا لِرَبّكُم، واخْضَعوا له بالطّاعةِ، ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ الذي أمَرَكم رَبّكم بِفِعْلِه؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يَقول: لِتُفْلِحوا بذَلِكَ، فَتُدْرِكوا به طَلَباتكم عند رَبّكُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ﴾

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَجاهِدوا المُشْرِكينَ في سَبيل اللّه حَقّ جِهاد اللهِ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٤١٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني سُلَيْمان بن بلال، عَن ثَوْر بن زَيْد، عَن عبد اللّه بن عَبّاس في قوله: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ كَما جاهَدْتُم أوّل مَرّة فَقال عُمَر: مَن أُمِرَ بالجِهادِ؟ قال: قَبيلَتانِ مِن قُرَيْش؛ مَخْزوم وَعبد شَمس. فَقال عُمَر: صَدَقْت(١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَخافوا في اللّه لَوْمة لائِم. قالوا: وَذلك هوَ حَقّ الجِهاد.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٤١٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قال ابن

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَبّاس في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ لا تَخافوا في اللّه لَوْمة لائِم [(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: اعْمَلوا بالحقّ حَقّ عَمَله، وَهَذا قول ذَكَرَه عَنِ الضّحّاك بعض مَن في رِوايَته نَظَر.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ: قول مَن قال: عُنيَ به الجِهاد في سَبيل اللّه؛ لِأنّ المعْروف مِنَ الجِهاد ذَلِكَ، وَهوَ الأغْلَب عَلَى قول القائِل: جاهَدْت في اللّه. وَحَقّ الجِهاد: هوَ استِفْراغ الطّاقة فيه.

وَقوله: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ يَقول: هوَ اخْتارَكم لِدينِهِ، واصْطَفاكم لِحَرْبِ أعْدائِه والجِهاد في سَبيله. وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٢٥٤١٥- حَدّثني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ قال: هوَ هَداكُم [(٢)].

وَقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما جَعَلَ عَلَيْكم رَبّكم في الدّين الذي تَعَبَّدَكم به مِن ضيق، لا مَخْرَج لَكم مِمّا ابْتُليتُم به فيه؛ بَلْ وَسّعَ عَلَيْكُم، فَجَعَلَ التّوْبة مِن بعض مَخْرَجًا، والكفّارة مِن بعض، والقِصاص مِن بعض، فلا ذَنب يُذْنِب المُؤْمِن إلاّ وَلَه مِنه في دين الإسْلام مَخْرَج.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٤١٦- حَدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونسُ بنُ يزيد، عَنِ ابن شِهاب، قال: سَألَ عبد الملِك بن مَرْوان عَليّ بن عبد اللّه بن عَبّاس عَن هَذِه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ فَقال عَليّ بن عبد اللّه: الحرَج: الضّيق، فَجَعَلَ اللّه الكفّارات مَخْرَجًا مِن ذَلِكَ، سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول ذَلِكَ [(٣)].

٢٥٤١٧- قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن عُبَيْد اللّه بن أبي يَزيد، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يُسْأل عَن: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: ما ها هُنا مِن هُذَيْل أحَد؟ فَقال رَجُل: نَعَم، قال: ما تَعُدّونَ الحرَجة فيكُم؟ قال: الشّيْء الضّيِّق. قال ابن عَبّاس: فَهوَ كَذَلِكَ [(٤)].

٢٥٤١٨- حَدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنِ ابن عُيَيْنة، عَن عُبَيْد اللّه بن أبي يَزيد، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس، وَذَكَرَ نَحْوه، إلاّ أنّه قال: فَقال ابن عَبّاس: أها

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

هُنا أحَد مِن هُذَيْل؟ فَقال رَجُل: أنا، فَقال أيْضًا: ما تَعُدّونَ الحرَج؟ وَسائِر الحديث مِثْله[(١)].

٢٥٤١٩- **حدّثني** عِمران بن بَكّار الكَلاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن صالِح، قال: ثنا يَحْيَى بن حَمزة، عَنِ الحكَم بن عبد اللّه، قال: سَمِعْت القاسِم بن محمد يُحَدِّث، عَن عائِشة، قالت: سَألْت رَسول اللّه ﷺ عَن هَذِه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: (هوَ الضّيق)[(٢)].

٢٥٤٢٠- **حدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا أبو خَلْدة، قال: قال لي أبو العالية: أتَدْري ما الحرَج؟ قُلْت: لا أدْري. قال: الضّيق. وَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[(٣)].

٢٥٤٢١- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا حَمّاد بن مَسْعَدة، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: مِن ضيق[(٤)].

٢٥٤٢٢- **حدّثنا** عمرو بن بُنْدُق، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن أبي خَلْدة، قال: قال لي أبو العالية: هَلْ تَدْري ما الحرَج؟ قُلْت لا، قال: الضّيق، إنّ اللّه لَم يُضَيِّق عَلَيْكُم، لَم يَجْعَل عَلَيْكم في الدّين مِن حَرَج[(٥)].

٢٥٤٢٣- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، عَنِ القاسِم أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: تَدْرونَ ما الحرَج؟ قال: الضّيق[(٦)].

٢٥٤٢٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن يونُس بن أبي إسْحاق، عَن أبيهِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: إذا تَعاينتم في شَيْءٍ مِنَ القُرْآن، فانظُروا في الشِّعْر، فَإنّ الشِّعْر عَرَبيّ، ثُمَّ دَعا ابن عَبّاس أعْرابيًا، فَقال: ما الحرَج؟ قال: الضّيق. قال: صَدَقْت[(٧)].

٢٥٤٢٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: مِن ضيق[(٨)].

٢٥٤٢٦- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٩)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، واهن كذاب.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله بواحد.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ما جَعَلَ عليكم في الدِّينِ مِن ضيق في أوْقات فُروضكم إذا التَبَسَت عَلَيْكُم، وَلَكِنه قد وَسَّعَ عَلَيْكم حَتَّى تَتَيَقَّنوا مَحِلَّها.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٤٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عُثْمان بن يَسَارٍ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: هَذا في هِلال شَهْر رَمَضان إذا شَكَّ فيه النّاس، وَفي الحجّ إذا شَكّوا في الهِلال، وَفي الفِطْر والأضْحَى إذا التَبَسَ عليهِم، وَأشْباهه[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ما جَعَلَ في الإسْلام مِن ضيق، بَلْ وَسَّعَه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٤٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يَقول: ما جَعَلَ عَلَيْكم في الإسْلام مِن ضيق، هوَ واسِع، وَهوَ مِثْل قوله في الأنعام: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] يَقول: مَن أرادَ أن يُضِلّه يُضَيِّق عليه صَدْره، حَتَّى يَجْعَل عليه الإسْلام ضَيِّقًا، والإسْلام واسِع[(٢)].

٢٥٤٢٩- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يَقول: مِن ضيق، يَقول: جَعَلَ الدّين واسِعًا وَلَم يَجْعَله ضَيِّقًا[(٣)].

وَقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ نَصْب ﴿مِّلَّةَ﴾ بمَعْنَى: وَما جَعَلَ عَلَيْكم في الدّين مِن حَرَج، بَلْ وَسَّعَهُ، كَمِلّةِ أبيكم. فَلَمّا لَم يَجْعَل فيها الكاف اتَّصَلَت بالفِعْلِ الذي قَبْلها فَنُصِبَت، وَقد يَحْتَمِلُ نَصْبُها أن تَكونَ عَلَى وَجْه الأمر بها؛ لِأنّ الكلام قَبْله أمر، فَكَأنّه قيلَ: ارْكَعوا واسجُدوا والزَموا مِلّة أبيكم إبْراهيم.

وَقوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: اللهُ سَمّاكم يا مَعْشَر مَن آمَنَ بمحمدٍ ﷺ، المُسْلِمينَ مِن قَبْلُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٤٣٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس،

---

(١) [ضعيف] عثمان بن يسار الضبي مجهول. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: اللّه سمّاكم [(١)].

٢٥٤٣١- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخبَرَني عَطاء بن أبي رَباح، أنّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: اللّه سَمّاكُمُ المُسْلِمينَ مِن قَبْل [(٢)].

٢٥٤٣٢- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، وَحَدَّثَنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، جَميعًا عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: اللّه سَمّاكُمُ المُسْلِمينَ مِن قَبْل [(٣)].

٢٥٤٣٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: اللّه سَمّاكُم [(٤)].

٢٥٤٣٤- حدّثنا القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٥)].

٢٥٤٣٥- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: اللّه سَمّاكُم المُسْلِمينَ [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: إبْراهيم سَمّاكُمُ المُسْلِمينَ؛ وَقالوا: هوَ كِناية مِن ذِكْر إبْراهيم ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٤٣٦- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: ألا تَرَى قول إبْراهيم: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] قال: هَذا قول إبْراهيم؛ ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ وَلَم يَذْكُر اللّه بالإسْلام والإيمان غير هَذِه الأُمّة، ذُكِرَت بالإيمانِ والإسْلام جَميعًا، وَلَم نَسْمَع بأُمّةٍ ذُكِرَت إلاّ بالإيمانِ [(٧)].

وَلا وَجْه لِما قال ابن زَيْد مِن ذَلِكَ؛ لِأنّه مَعْلوم أنّ إبْراهيم لَم يُسَمِّ أُمّة محمد مُسْلِمينَ في القُرْآن؛ لِأنّ القُرْآن أُنزِلَ مِن بَعْده بدَهْرٍ طَويل، وَقد قال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ وَلَكِنّ الذي سَمّانا مُسْلِمينَ مِن قَبْل نُزول القُرْآن وَفي القُرْآن اللّه الذي لَم يَزَلْ وَلا يَزال. وَأمّا قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ فَإنّ مَعْناه: مِن قَبْل نُزول هَذا القُرْآن في الكُتُب التي نَزَلَت قَبْله، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ يَقول: وَفي هَذا الكِتاب، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٣٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ وفي هذا القرآن(١).

٢٥٤٣٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿مِن قَبْلُ﴾ قال: في الكتب كلها والذكر ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ يعني القرآن(٢).

وقوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يقول تعالى ذكره: اجتباكم الله وسماكم أيها المؤمنون بالله وآياته، من أمة محمد ﷺ مسلمين، ليكون محمد رسول الله شهيدًا عليكم يوم القيامة بأنه قد بلغكم ما أرسل به إليكم، وتكونوا أنتم شهداء حينئذٍ على الرسل أجمعين أنهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به إليهم، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٣٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ قال: الله سماكم المسلمين من قبل. ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بأنه بلغكم. ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أن رسلهم قد بلغتهم(٣).

٢٥٤٤٠- وبه عن قتادة، قال: أعطيت هذه الأمة ما لم يعطه إلا نبي، كان يقال للنبي: اذهب فليس عليك حرج! وقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وكان يقال للنبي ﷺ: أنت شهيد على قومك! وقال الله: ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وكان يقال للنبي ﷺ: سل تعطه! وقال الله: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠](٤).

٢٥٤٤١- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: أعطيت هذه الأمة ثلاثًا لم يعطها إلا نبي، كان يقال للنبي ﷺ: اذهب فليس عليك حرج! فقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: وكان يقال للنبي ﷺ: أنت شهيد على قومك! وقال الله: ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وكان يقال للنبي ﷺ: سل تعطه! وقال الله ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠](٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة الحج. والحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يَقول: فأدّوا الصّلاة المفروضة لِلّه عَلَيْكم بحُدودِها، وَآتوا الزّكاة الواجِبة عَلَيْكم في أموالكُم، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ﴾. يَقول: وَثِقوا باللّهِ، وَتَوَكّلوا عليه في أُموركُم. ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾، يَقول: فَنِعْمَ الوليّ اللّه لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنكُم، فَأقامَ الصّلاة وَآتَى الزّكاة وَجاهَدَ في سَبيل اللّه حَقّ جِهاده واعْتَصَمَ بهِ، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾. يَقول: وَنِعْمَ النّاصِر هوَ له عَلَى مَن بَغاه بسوءٍ.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَر: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: قَدْ أَدْرَكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّه وَرَسُوله مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَقَرُّوا بِمَا جَاءَهُم بِهِ مِن عِند اللَّه، وَعَمِلُوا بِمَا دَعَاهُم إِلَيْهِ مِمَّا سَمَّى فِي هَذِهِ الْآيَات - الْخُلُود فِي جَنَّات رَبّهم وَفَازُوا بِطِلْبَتِهِم لَدَيْهِ. كَمَا:

٢٥٤٤٢- حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة، فِي قَوْله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. قَالَ: قَالَ كَعْب: لَم يَخْلُق اللَّه بِيَدِهِ إِلاَّ ثَلَاثَة؛ خَلَقَ آدَم بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاة بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّة عَدَن بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمِي، فَقَالَت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. لِمَا عَلِمَت فِيهَا مِنَ الْكَرَامَة (١).

٢٥٤٤٣- حَدَّثَنَا سَهْل بْن مُوسَى الرَّازِيّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْن الضُّرَيْس، عَن عَمرو بْن أَبِي قَيْس، عَن عَبْد الْعَزِيز بْن رُفَيْع، عَن مُجَاهِد قَالَ: لَمَّا غَرَسَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّة، نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٢).

٢٥٤٤٤- قَالَ: ثنا حَفْص بْن عُمَر، عَن أَبِي خَلْدَة، عَن أَبِي الْعَالِيَة قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّه الْجَنَّة قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. فَأَنْزَلَ اللَّه بِهِ قُرْآنًا (٣).

٢٥٤٤٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جرير، عَن عَطَاء، عَن مَيْسَرَة قَالَ: لَم يَخْلُق اللَّه شَيْئًا بِيَدِهِ غَيْر أَرْبَعَة أَشْيَاء؛ خَلَقَ آدَم بِيَدِهِ، وَكَتَبَ الْأَلْوَاح بِيَدِهِ، وَالتَّوْرَاة بِيَدِهِ، وَغَرَسَ عَدْنًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٤).

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الَّذِينَ هُم فِي صَلَاتهم إِذَا قَامُوا فِيهَا خَاشِعُونَ، وَخُشُوعهم فِيهَا تَذَلُّلهم لِلَّهِ فِيهَا بِطَاعَتِهِ، وَقِيَامهم فِيهَا بِمَا أَمَرَهُم بِالْقِيَامِ بِهِ فِيهَا.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن، إلا عبد العزيز بن رفيع فهو ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [ضعيف] حفص بن عمر، لا أدري من يكون، ولم أقف على إسناد مثل هذا من قبل.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقِيلَ: إِنَّهَا نَزَلَت مِن أَجْل أَنَّ الْقَوْم كَانُوا يَرْفَعُونَ أَبْصَارهم فِيهَا إِلَى السَّمَاء قَبْل نُزُولهَا، فَنُهُوا بِهَذِهِ الْآيَة عَن ذَلِكَ.

ذِكر الرِّوَايَة بِذَلِكَ:

٢٥٤٤٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِر بْن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت خَالِدًا، عَن مُحَمَّد بْن سِيرِينَ قَالَ: كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ إِذَا صَلَّى نَظَرَ إِلَى السَّمَاء، فَأُنْزِلَت هَذِهِ الْآيَة: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. قَالَ: فَجَعَلَ بَعْد ذَلِكَ وَجْهه حَيْثُ يَسْجُد (١).

٢٥٤٤٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا هَارُون بْن الْمُغِيرَة عَن أَبِي جَعْفَر، عَنِ الْحَجَّاج الصَّوَّاف، عَن ابْن سِيرِينَ قَالَ: كَانَ أَصْحَاب رَسُول اللَّه ﷺ يَرْفَعُونَ أَبْصَارهم فِي الصَّلَاة إِلَى السَّمَاء؛ حَتَّى نَزَلَت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. فَقَالُوا بَعْد ذَلِكَ بِرُءُوسِهِم هَكَذَا (٢).

٢٥٤٤٨- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب بْن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَيُّوب، عَن مُحَمَّد قَالَ: نُبِّئْت أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى رَفَعَ بَصَره إِلَى السَّمَاء، فَنَزَلَت آيَة، إِن لَم تَكُن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ فَلَا أَدْرِي أَيَّة آيَة هِيَ. قَالَ: فَطَأْطَأَ. قَالَ: وَقَالَ مُحَمَّد: وَكَانُوا يَقُولُونَ: لَا يُجَاوِز بَصَره مُصَلَّاهُ، فَإِن كَانَ قَدِ اسْتَعَادَ النَّظَر فَلْيُغْمِضْ (٣).

٢٥٤٤٩- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنِ ابْن عَوْن، عَن مُحَمَّد نَحْوه (٤).

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الَّذِي عُنِيَ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِع مِنَ الْخُشُوع؛ فَقَالَ بَعْضهم: عُنِيَ بِهِ سُكُون الْأَطْرَاف فِي الصَّلَاة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٤٥٠- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنْصُور، عَن مُجَاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. قَالَ: السُّكُون فِيهَا (٥).

٢٥٤٥١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيّ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. قَالَ: سُكُون الْمَرْء فِي صَلَاته (٦).

٢٥٤٥٢- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيّ مِثْله (٧).

---

(١) [ضعيف] محمد بن سيرين عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] محمد بن سيرين عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٥٤٥٣- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَنِ الثَّوْرِيّ، عَن أَبِي سنان الشَّيْبَانِيّ، عَن رَجُل، عَن عَلِيّ قَالَ: سُئِلَ عَن قَوْله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. قَالَ: لاَ تَلْتَفِت فِي صَلاَتك(١).

٢٥٤٥٤- حَدَّثَنَا عَبْد الْجَبَّار بْن يَحْيَى الرَّمْلِيّ قَالَ: قَالَ ضَمرَة بْن رَبِيعَة، عَن ابن شَوْذَب، عَنِ الْحَسَن، فِي قَوْله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قَالَ: كَانَ خُشُوعهم فِي قُلُوبهم، فَغَضُّوا بِذَلِكَ الْبَصَر، وَخَفَضُوا بِهِ الْجَنَاح(٢).

٢٥٤٥٥- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثنا هُشَيْم قَالَ: أَخْبَرَنَا مغيرة، عَن إِبْرَاهِيم، فِي قَوْله: ﴿خَاشِعُونَ﴾ قَالَ: الْخُشُوع فِي الْقَلْب. وَقَالَ: سَاكِنُونَ(٣).

٢٥٤٥٦- قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثني خَالِد بْن عَبْد اللَّه، عَنِ الْمَسْعُودِيّ، عَن أَبِي سِنَان، عَن رَجُل مِن قَوْمه، عَن عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنهُ قَالَ: الْخُشُوع فِي الْقَلْب، وَأَن تُلِين لِلْمَرْءِ الْمُسْلِم كَنَفك، وَلاَ تَلْتَفِت(٤).

٢٥٤٥٧- قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَالَ: قَالَ عَطَاء بْن أَبِي رَبَاح فِي قَوْله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. قَالَ: التَّخَشُّع فِي الصَّلاَة.

وَقَالَ لِي غَيْر عَطَاء: كَانَ النَّبِيّ ﷺ إِذَا قَامَ فِي الصَّلاَة نَظَرَ عَن يَمِينه وَيَسَاره وَوُجَاهه، حَتَّى نَزَلَت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. فَمَا رُئِيَ بَعْد ذَلِكَ يَنْظُر إِلاَّ إِلَى الأَرْض(٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ الْخَوْف فِي هَذَا الْمَوْضِع.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٥٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الْحَسَن: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. قَالَ: خَائِفُونَ(٦).

٢٥٤٥٩- حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر فِي قَوْله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: قَالَ الْحَسَن: خَائِفُونَ. وَقَالَ قَتَادَة: الْخُشُوع فِي الْقَلْب(٧).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل[٣٧١]: عبد الله بن شوذب قال أبو حاتم: روى عن الحسن ولم يسمع منه ولا رآه. اهـ

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٥٤٦٠- حدثني عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. يَقُول: خَائِفُونَ سَاكِنُونَ (١).

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى قَبْل مِن كِتَابنَا أَنَّ الْخُشُوع التَّذَلُّل وَالْخُضُوع، بِمَا أَغْنَى عَن إِعَادَته فِي هَذَا الْمَوْضِع. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَم يَكُنَ اللَّه تَعَالَى ذِكْره دَلَّ عَلَى أَنَّ مُرَاده مِن ذَلِكَ مَعْنًى دُون مَعْنًى فِي عَقْل وَلاَ خَبَر - كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ مَعْنَى مُرَاده مِن ذَلِكَ الْعُمُوم. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيل الْكَلَام مَا وَصَفْت مِن قَبْل، مِن أَنَّهُ: وَالَّذِينَ هُم فِي صَلَاتهم مُتَذَلِّلُونَ لِلَّهِ بِإِدَامَةِ مَا أَلْزَمَهُم مِن فَرْضه وَعِبَادَته، وَإِذَا تَذَلَّلَ لِلَّهِ فِيهَا الْعَبْد رُئِيَت ذِلَّة خُضُوعه فِي سُكُون أَطْرَافه، وَشَغْله بِفَرْضِهِ، وَتَرْكه مَا أُمِرَ بِتَرْكِهِ فِيهَا.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْرُه: وَالَّذِينَ هُم عَنِ الْبَاطِل وَمَا يَكْرَههُ اللَّه مِن خَلْقه مُعْرِضُونَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيل ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٦١- حدثني عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. يَقُول: الْبَاطِل (٢).

٢٥٤٦٢- حدثنا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الْحَسَن: ﴿عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. قَالَ: عَنِ الْمَعَاصِي (٣).

٢٥٤٦٣- حدثنا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَنِ الْحَسَن مِثْله (٤).

٢٥٤٦٤- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. قَالَ: النَّبِيّ ﷺ وَمَن مَعَهُ مِن صَحَابَته، مِمَّن آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، كَانُوا عَنِ اللَّغْو مُعْرِضِينَ (٥).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَالَّذِينَ هُم لِزَكَاةِ أَموَالهم الَّتِي فَرَضَهَا اللَّه عَلَيْهِم فِيهَا مُؤَدُّونَ. وَفِعْلهم الَّذِي وُصِفُوا بِهِ هُوَ أَدَاؤُهُمُوهَا.

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف]تقدم قبله.

(٥) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾. يقول: والذين هم لفروج أنفسهم، وعنى بالفروج في هذا الموضع فروج الرجال، وذلك أقبالهم، ﴿حَافِظُونَ﴾ يحفظونها من أعمالها في شيء من الفروج، ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾. يقول: إلا من أزواجهم اللاتي أحلهن الله للرجال بالنكاح، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾. يعني بذلك: إماءهم.

و﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ في محل خفض، عطفًا على (الأزواج).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٦٥- حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. يقول: رضي الله لهم إتيانهم أزواجهم وما ملكت أيمانهم (١).

وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. يقول: فإن من لم يحفظ فرجه عن زوجه وملك يمينه، وحفظه عن غيره من الخلق، فإنه غير موبخ على ذلك، ولا مذموم، ولا هو بفعله ذلك راكب ذنبًا يلام عليه.

وقوله: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ﴾، يقول: فمن التمس لفرجه منكحًا سوى زوجته وملك يمينه، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ يقول: فهم العادون حدود الله، المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٦٦- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: نهاهم الله نهيًا شديدًا، فقال: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾. فسمى الزاني من العادين (٢).

٢٥٤٦٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾. قال: الذين يتعدون الحلال إلى الحرام (٣).

٢٥٤٦٨- حدثنا ابن حميد، قال: نا جرير، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن في قوله: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾. قال: من زنى فهو عاد (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الْقَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ الَّتِي اؤْتُمِنُوا عَلَيْهَا ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾، وَهُوَ عُقُودهم الَّتِي عَاقَدُوا النَّاس، ﴿رَٰعُونَ﴾ يَقُول: حَافِظُونَ لاَ يُضَيِّعُونَ، وَلَكِنَّهُم يفُون بِذَلِكَ كُلّه.

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتهُ عَامَّة قرأة الأَمصَار إلا ابْن كَثِير: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ عَلَى الْجَمع، وَقَرَأَ ذَلِكَ ابْن كَثِير: (لِأَمَانَتِهِم). عَلَى الْوَاحِدَة.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ عِندنَا: ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهَا.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. يَقُول: وَالَّذِينَ هُم عَلَى أَوْقَات صَلاَتهم يُحَافِظُونَ، فَلاَ يُضَيِّعُونَهَا وَلاَ يَشْتَغِلُونَ عَنهَا حَتَّى تَفُوتهُم، وَلَكِنَّهُم يُرَاعُونَهَا حَتَّى يُؤَدُّوهَا فِيهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٦٩- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن الأَعْمَش، عَن أَبِي الضُّحَى، عَن مَسْرُوق: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قَالَ: عَلَى وَقْتهَا[(١)].

٢٥٤٧٠- **حَدَّثَنِي** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنِ الأَعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْرُوق: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قال: عَلَى مِيقَاتهَا[(٢)].

٢٥٤٧١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الرَّحْمَن الْبَرْقِيّ، قَالَ: ثنا ابْن أَبِي مَرْيَم، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْن أَيُّوب قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن زَحْر، عَنِ الأَعْمَش، عَن مُسْلِم بْن صُبَيْح قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قَالَ: إِقَام الصَّلاَة لِوَقْتِهَا[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: عَلَى صلاتهم دَائِمُونَ.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٧٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرِير، عَن مَنصُور، عَن إِبْرَاهِيم: ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قَالَ: دَائِمُونَ. قَالَ: يَعْنِي بِهَا الْمَكْتُوبَة[(٤)].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتهم فِي الدُّنيَا، هُمُ الْوَارِثُونَ يَوْم الْقِيَامَة مَنَازِل أَهْل النَّار مِنَ الْجَنَّة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ، رُوِيَ الْخَبَر عَن رَسُول اللَّه ﷺ، وَتَأَوَّلَهُ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [ضعيف] عبيد الله بن زحر الضمري مولاهم الأفريقي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر الرِّوَايَة بِذَلِكَ:

٢٥٤٧٣- حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنِ الأَعْمَش، عَن أَبِي صَالِح، عَن أَبِي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «مَا مِنكُم مِن أَحَد إِلاَّ وَلَهُ مَنزِلاَنِ: مَنزِل فِي الْجَنَّة، وَمَنزِل فِي النَّار، وَإِن مَاتَ فَدَخَلَ النَّار وَرِثَ أَهْل الْجَنَّة مَنزِله، فَذَلِكَ قَوْله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾»[(١)].

٢٥٤٧٤- حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن يَحْيَى، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنِ الأَعْمَش، عَن أَبِي صَالِح، عَن أَبِي هُرَيْرَة فِي قَوْله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ قَالَ: يَرِثُونَ مَسَاكِنهم وَمَسَاكِن إِخْوَانهم الَّتِي أُعِدَّت لَهُم لَوْ أَطَاعُوا اللَّه[(٢)].

٢٥٤٧٥- حَدَّثَنِي ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الأَعْمَش، عَن أَبِي هُرَيْرَة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾. قَالَ: يَرِثُونَ مَسَاكِنهم وَمَسَاكِن إِخْوَانهم الَّذِينَ أُعِدَّت لَهُم لَوْ أَطَاعُوا اللَّه[(٣)].

٢٥٤٧٦- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَالَ: ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، ﴿ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، و﴿ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مريم: ٦٣]، هُنَّ سَوَاء[(٤)].

قَالَ ابْن جُرَيْج: قَالَ مُجَاهِد: يَرِث الَّذِي مِن أَهْل الْجَنَّة أَهْله وَأَهْل غَيْره، وَمَنزِل الَّذِينَ مِن أَهْل النَّار فهم يَرِثُونَ أَهْل النَّار، فَلَهُم مَنزِلاَنِ فِي الْجَنَّة وَأَهْلاَنِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ مَنزِل فِي الْجَنَّة وَمَنزِل فِي النَّار، فَأَمَّا الْمُؤْمِن فَيُبْنَى مَنزِله الَّذِي فِي الْجَنَّة وَيُهْدَم مَنزِله الَّذِي فِي النَّار، وَأَمَّا الْكَافِر فَيُهْدَم مَنزِله الَّذِي فِي الْجَنَّة وَيُبْنَى مَنزِله الَّذِي فِي النَّار[(٥)].

قَالَ ابْن جُرَيْج، عَن لَيْث بْن أَبِي سُلَيْم، عَن مُجَاهِد أَنَّهُ قَالَ مِثْل ذَلِكَ[(٦)].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الَّذِينَ يَرِثُونَ الْبُسْتَان ذَا الْكَرْم وَهُوَ الْفِرْدَوْس عِند الْعَرَب. وَكَانَ مُجَاهِد يَقُول: هُوَ بِالرُّومِيَّةِ.

٢٥٤٧٧- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد أخرجه ابن ماجه (٤٣٤١) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة وأحمد بن سماد. قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عَنْ أبي صالح... فذكره.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

مُجَاهِد، فِي قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ قَالَ: الْفِرْدَوْس: بُسْتَان بِالرُّومِيَّةِ (١).

٢٥٤٧٨- قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد قَالَ: عَدْن حَدِيقَة فِي الْجَنَّة قَصْرهَا فِيهَا عَدْنهَا خَلَقَهَا بِيَدِهِ، تُفْتَح كُلّ فَجْر فَيَنظُر فِيهَا ثُمَّ يَقُول: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، قَالَ: هِيَ الْفِرْدَوْس أَيْضًا تِلْكَ الْحَدِيقَة. قَالَ مُجَاهِد: غَرَسَهَا اللَّه بِيَدِهِ؛ فَلَمَّا بَلَغت قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا تُغْلَق، فلم يَنظُر فِيهَا خَلْق وَلاَ مَلَك مُقَرَّب، ثُمَّ تُفْتَح كُلّ سَحَر، فَيَنظُر فِيهَا فَيَقُول: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ تُغْلَق إِلَى مِثْلهَا (٢).

٢٥٤٧٩- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة قَالَ: قُتِلَ حَارِثَة بْن سُرَاقَة يَوْم بَدْر، فَقَالَت أُمّه: يَا رَسُول اللَّه، إِن كَانَ ابْنِي مِن أَهْل الْجَنَّة لَم أَبْكِ عَلَيْهِ، وَإِن كَانَ مِن أَهْل النَّار بَالَغْت فِي الْبُكَاء. قَالَ: «**يَا أُمّ حَارِثَة، إِنَّهَا جَنَّتَانِ فِي جَنَّة، وَإِنَّ ابْنك قَدْ أَصَابَ الْفِرْدَوْس الأَعْلَى مِنَ الْجَنَّة**» (٣).

٢٥٤٨٠- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله (٤).

٢٥٤٨١- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني أَبُو سُفْيَان، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة، عَن كَعْب قَالَ: خَلَقَ اللَّه بِيَدِهِ جَنَّة الْفِرْدَوْس، غَرَسَهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمِي، قَالَت: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٥).

٢٥٤٨٢- قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن حُسَام بْن مِصَكّ، عَن قَتَادَة أَيْضًا، مِثْله، غَيْر أَنَّهُ قَالَ: تَكَلَّمِي. قَالَت: طُوبَى لِلْمُتَّقِينَ (٦).

٢٥٤٨٣- قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن يَزِيد، عَن إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد، عَن أَبِي دَاوُد نُفَيْع قَالَ: لَمَّا خَلَقَهَا اللَّه، قَالَ لَهَا: تَزَيَّنِي فَتَزَيَّنَت؛ ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَت: طُوبَى لِمَن رَضِيت عَنهُ (٧).

وَقَوْله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. يَعْنِي مَاكِثُونَ فِيهَا، يَقُول: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْس ﴿خَٰلِدُونَ﴾. يَعْنِي: مَاكِثُونَ فِيهَا أَبَدًا، لاَ يَتَحَوَّلُونَ عَنهَا.

---

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف]قتادة عن كعب مرسل.

(٦) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وحسام بن مصك بن ظالم بن شيطان الأزدي أبو سهل البصري ضعيف.

(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القَوْل في تَأْويل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين أَسَلَلْنَاهُ مِنهُ. فَالسُّلَالَة هِيَ الْمُسْتَلَّة مِن كُلّ تُرْبَة؛ وَلِذَلِكَ كَانَ آدَم خُلِقَ مِن تُرْبَة أُخِذَت مِن أَدِيم الأَرْض.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل؛ عَلَى اخْتِلَاف مِنهُم فِي الْمَعْنِيّ بِالإِنسَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِع؛ فَقَالَ بَعْضهم: عُنِيَ بِهِ آدَم.

ذكر مَن قَالَ ذلك:

٢٥٤٨٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿مِّن طِينٍ﴾. قَالَ: اسْتُلَّ آدَم مِنَ الطِّين(١).

٢٥٤٨٥- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾. قَالَ: اسْتُلَّ آدَم مِن طِين، وَخُلِقَت ذُرِّيَّته مِن مَاء مَهِين(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا وَلَد آدَم - وَهُوَ الإِنسَان الَّذِي ذُكِرَ فِي هَذَا الْمَوْضِع- ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ وَهِيَ النُّطْفَة الَّتِي اسْتُلَّت مِن ظَهْر الْفَحْل ﴿مِّن طِينٍ﴾، وَهُوَ آدَم الَّذِي خُلِقَ مِن طِين.

ذكر مَن قَالَ ذلك:

٢٥٤٨٦- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنِ الأَعْمَش، عَنِ الْمِنهَال بْن عَمرو، عَن أَبِي يَحْيَى، عَنِ ابْن عَبَّاس: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾. قَالَ: صَفْوَة الْمَاء(٣).

٢٥٤٨٧- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾: مِن مَنِيّ آدَم(٤).

٢٥٤٨٨- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله(٥).

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْل مَن قَالَ: مَعْنَاهُ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا ابْن آدَم مِن سُلَالَة آدَم. وَهِيَ صِفَة مَائِهِ وَآدَم هُوَ الطِّين؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنهُ. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالآيَةِ، لِدَلَالَةِ قَوْله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُوم أَنَّهُ لَم يَصِرْ فِي قَرَار مَكِين إِلاَّ بَعْد خَلْقه فِي صُلْب الْفَحْل، وَمِن بَعْد تَحَوُّله مِن صُلْبه صَارَ فِي قَرَار مَكِين. وَالْعَرَب تُسَمِّي وَلَد الرَّجُل وَنُطْفَته: سَلِيله وَسُلَالَته؛ لِأَنَّهُمَا مَسْلُولَانِ مِنهُ. وَمِنَ السُّلَالَة قَوْل بَعْضهم:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

فَحَلَّتْ بِهِ عَضْبَ الْأَدِيمِ غَضَنفَرًا سُلَالَةَ فَرْجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينِ(١)

وَقَوْلِ الْآخَرِ:

وَهَلْ كُنتُ إِلاَّ مُهْرَةً عَرَبِيَّةً سُلَالَةَ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلُ(٢)

فَمَنْ قَالَ: سُلَالَةَ جَمعهَا سُلَالَاتٌ، وَرُبَّمَا جَمَعُوهَا سَلَائِلَ، وَلَيْسَ بِالْكَثِيرِ؛ لِأَنَّ السَّلَائِلَ جَمعٌ لِلسَّلِيلِ؛ وَمِنهُ قَوْلُ بَعْضِهِم:

إِذَا أُنْتِجَتْ مِنهَا الْمَهَارَى تَشَابَهَتْ عَلَى الْقَوْدِ إِلاَّ بِالْأُنُوفِ سَلَائِلُه(٣)

(١) [الطويل] . القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). روي: (فَجاءَت به عَضبَ الأديم غَضَنفَرًا). اللغة: (عضب الأديم): الأديمُ: الجِلْدُ ما كان، وقيل: الأحْمَر، وقيل: هو المَدْبوغُ، وقيل: هو بعد الأفيق، وذلك إذا تَمَّ واحمَرَّ. ولم نجد هذا التعبير في معاجم اللغة، ولعله أراد وصفه بأنه غليظ الجلد لشدته وقسوته. (غضنفرا): الغضنفَرُ: الجافي الغليظ، ورجل غَضَنفَرٌ؛ قال الشاعر:

(لهم سَيِّدٌ لم يَرْفَعِ اللّه ذِكْرَه أَزَبُّ غَضوبُ الساعِدَينِ غَضَنْفَرُ)

وقال أبو عمرو: الغضَنفرُ: الغليظ المُتَغَضِّن. وأسد غَضَنفَر: غليظ الخَلْقِ مُتَغَضِّنه. الليث: الغضَنْفَر الأسدُ. ورجل غَضَنْفَرٌ إذا كان غليظًا أو غليظ الجثة. قال الأزهري: أصله الغضْفَر، والنون زائدة. (سلالة): سُلالةُ الشيء: ما استُلَّ منه، والنُّطْفة سُلالة الإنسان. قال الفراء: السُّلالة: الذي سُلَّ من كل تُرْبة. وقال أبو الهيثم: السُّلالة ما سُلَّ من صُلْب الرجل وتَرائب المرأة كما يُسَلُّ الشيءُ سَلاً. وروي عن عكرمة أنه قال في السُّلالة: إنه الماء يُسَلُّ من الظَّهر سَلاً؛ وقال الأخفش: السُّلالة الولَد، والنُّطفة السُّلالة. استشهد به المؤلف على أن السلالة بمعنى نطفة الإنسان. المعنى: يهجو حسان بن ثابت ذلك الرجل بأنه قد جاءت به أمه متجافي غليظ الطباع، وأنه سلالة فرج غير عفيف.

(٢) [الطويل] القائل: هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري. وقال الليثي: إن اسمها حمدة أو حميدة. روي: (وَهَلْ هِنْدُ إلا مُهْرةٌ عَرَبِيَّةٌ). اللغة: (سلالة): سُلالةُ الشيء: ما استُلَّ منه، والنُّطْفة سُلالة الإنسان. قال الفراء: السُّلالة الذي سُلَّ من كل تُرْبة. وقال أبو الهيثم: السُّلالة ما سُلَّ من صُلْب الرجل وتَرائب المرأة كما يُسَلُّ الشيءُ سَلاً. وروي عن عكرمة أنه قال في السُّلالة: إنه الماء يُسَلُّ من الظَّهر سَلاً؛ وقال الأخفش: السُّلالة الولَد، والنُّطفة السُّلالة. وقال ابن شميل: يقال للإنسان أول ما تضعه أمه: سليل. والسليل والسليلة: المهر والمهرة. والسليل الولد، والأنثى سليلة، قال أبو عمرو: السليلة بنت الرجل من صلبه. وهو موضع الشاهد. (تجللها): تدأمها وعلاها. (بغل): المراد به: الرجل الشبيه بالبغل، والبغل مذموم عند العرب. قال ابن بري: وذكر بعضهم أنها تصحيف، وأن صوابه (نغل) بالنون، وهو الخسيس من الناس والدواب؛ لأن البغل لا ينسل. المعنى: البيت من قول هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري في زوجها روح بن زنباع:

وهل هند إلاّ مهرة عربيّة سليلة أفراس تجلّلها بغل
فإن نتجت مهرًا كريمًا فبالحرى وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

فقد كانت عند روح بن زنباع هذا وهما يمانيّان يجمعهما النسب والدار، وروح سيّد يمانية الشأم يومئذ وقائدها وخطيبها وشجاعها، وإنما قالت ذلك لأنه كان مسّه يوم المرج أسر، وقيل: بل مسّه قبل ذلك في حرب غسّان فافتدى، فقالت له قول العربية الشريفة للمولى وعيّرته بالإقراف وهو مداناة الهُجْنةِ مِنْ قِبَلِ الأبِ؛ حيث تكون الأم كريمة والأب ليس كذلك. تقول: وما أنا إلا كريمة أصل ونسب تزوجها بغل - أو نغل - خسيسٌ لا أصل له، فإن أنجبت كريمًا فالأولى أن ينسب إليَّ، وإن كان إقراف فما أنجب الأب.

(٣) [الطويل] القائل: ذو الرمة (الأموي)، روي:

(إذا نُتِجَت مِنه المتالي تَشابَهَت عَلى العوذِ إلاّ بالأُنوفِ سَلائِلُه).

وَقَوْل الرَّاجِز:

يَقْذِفْنَ فِي أسلائها بِالسَّلَائِلِ (١)

القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: ثُمَّ جَعَلْنَا الإِنسَان الَّذِي جَعَلْنَاهُ مِن سُلَالَة مِن طِين ﴿نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، وَهُوَ حَيْثُ اسْتَقَرَّت فِيهِ نُطْفَة الرَّجُل مِن رَحِم الْمَرْأَة. وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَكِين؛ لِأَنَّهُ مُكِّنَ لِذَلِكَ وَهُيِّئَ لَهُ، لِيَسْتَقِرّ فِيهِ إِلَى بُلُوغ أَمره الَّذِي جَعَلَهُ لَهُ قَرَارًا.

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾. يَقُول: ثُمَّ صَيَّرْنَا النُّطْفَة الَّتِي جَعَلْنَاهَا فِي قَرَار مَكِين عَلَقَة، وَهِيَ الْقِطْعَة مِنَ الدَّم، ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾. يَقُول: فَجَعَلْنَا ذَلِكَ الدَّم مُضْغَة، وَهِيَ الْقِطْعَة مِنَ اللَّحْم.

وَقَوْله: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾. يَقُول: فَجَعَلْنَا تِلْكَ الْمُضْغَة اللَّحْم عِظَامًا.

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قرأة الْحِجَاز وَالْعِرَاق سِوَى عَاصِم: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ عَلَى الْجِمَاع، وَكَانَ عَاصِم وَعَبْد اللَّه بن عامر يَقْرَآنِ ذَلِكَ: (عَظْمًا) فِي الْحَرْفَيْنِ عَلَى التَّوْحِيد جَمِيعًا.

وَالقرأة الَّتِي نَخْتَار فِي ذَلِكَ الْجِمَاع؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهِ.

وروي:

(إذا أُنْتِجَتْ مِنْها المثاني .....)

اللغة: (أنتجت): نتجت الناقة وهي منتوجةٌ، وأنتجت فهي منتجةٌ إذا وضعت. وفرس نتوج ومنتج، وكذلك كل حافر إذا دنا نتاجها وعظم بطنها، وقد نتجت وأنتجت: حملت. (المهارى): مَهْرةُ بن حيدان: حي عظيم، وإبل مَهْرِيَّةٌ منسوبة إليهم، والجمع: مُهارِىُّ، ومَهارٍ، ومَهارَى كسكارى. (سلائله): السلائل: الأولاد، واحدها سليل. الأصمعي: إذا وَضَعَت الناقةُ فولدها ساعةَ تَضَعه سَليلٌ قبل أن يُعلم أذكر هو أم أنثى. والجمع: سلائل.

المعنى: البيت من قصيدة لذي الرمة يصف بعيرًا، ومضى في صفته ثم قال:

سَواءٌ عَلى رَبِّ العِشارِ التي لَهُ أجِنَّتُها سُقبانُه وَحَوائِلُه

إذا نتجت منها المهارى تشابهت على العوذ إلا بالأنوف سلائله

العوذ: الحديثات النتاج، واحدها عائذ، وإنما قيل لها عائذ؛ لأن ولدها عاذ بها، وكان القياس أن يكون هو عائذًا بها، ولكنه لما كانت متعطفة عليه قيل لها: عائذ، يقول: تشابه عليها أولادها إلا أن تشمها بأنوفها، وذلك أنها من نجارٍ واحد وفحلٍ واحد، وقد تقاربت في الوضع فهى تشبه بعضها بعضًا؛ أي: تشابهت على أمهاتها لكونها على نجاد واحد فلا يعرفن إلا بالشم.

(١) [كذا ورد هذا الشطر في الأصول محرفًا، وحسبه المؤلف من الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أسلابها): نظنه تصحيف في الأصل، والمراد: (أسلائها): السلى: الجلدة التي يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد، والجمع: أسلاء. (السلائل): الأولاد، واحدها سليل. الأصمعي: إذا وَضَعَت الناقةُ فولدها ساعةَ تَضَعه سَليلٌ قبل أن يُعلم أذكر هو أم أنثى. والجمع: سلائل. المعنى: يصف الشاعر بعيرًا يقول: قد وضعت أولادها في أسلائها.

وَقَوْله: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾. يَقُول: فَأَلْبَسْنَا الْعِظَام لَحْمًا.

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه: (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَة عَظْمًا وَعَصَبًا فَكَسَوْنَاهُ لَحْمًا).

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. يَقُول: ثُمَّ أَنشَأْنَا هَذَا الْإِنسَان خَلْقًا آخَر.

وَهَذِهِ الْهَاء الَّتِي فِي ﴿أَنشَأْنَٰهُ﴾ عَائِدَة عَلَى (الْإِنسَان) فِي قَوْله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ وقَدْ يَجُوز أَن تَكُون مِن ذِكْر (الْعَظْم) وَ(النُّطْفَة) وَ(الْمُضْغَة)، جُعِلَ ذَلِكَ كُلّه كَالشَّيْءِ الْوَاحِد، فَقِيلَ: ثُمَّ أَنشَأْنَا ذَلِكَ خَلْقًا آخَر.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾؛ فَقَالَ بَعْضهم: إِنشَاؤُهُ إِيَّاهُ خَلْقًا آخَر نَفْخه الرُّوح فِيهِ، فَيَصِير حِينَئِذٍ إِنسَانًا، وَكَانَ قَبْل ذَلِكَ صُورَة.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٤٨٩- حَدَّثَنَا يَعْقُوب بْن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثنا هُشَيْم قَالَ: أَخْبَرَنَا حَجَّاج، عَن عَطَاء، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: نَفْخ الرُّوح فِيهِ [(١)].

٢٥٤٩٠- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا هُشَيْم عَنِ الْحَجَّاج بْن أَرْطَاة، عَن عَطَاء، عَنِ ابْن عَبَّاس بِمِثْلِهِ [(٢)].

٢٥٤٩١- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: الرُّوح [(٣)].

٢٥٤٩٢- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن عَبْد الرَّحْمَن بْن الْأَصْبَهَانِيّ، عَن عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: نَفَخَ فِيهِ الرُّوح [(٤)].

٢٥٤٩٣- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار وَابْن الْمُثَنَّى، قَالاَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سَلَمَة، عَن دَاوُد بْن أَبِي هِند، عَنِ الشَّعْبِيّ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: نَفَخَ فِيهِ الرُّوح [(٥)].

٢٥٤٩٤- قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن مَنْصُور، عَن مُجَاهِد بِمِثْلِهِ [(٦)].

٢٥٤٩٥- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي جَعْفَر، عَنِ الرَّبِيع، عَن أَبِي الْعَالِيَة فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: نَفَخَ فِيهِ الرُّوح، فَهُوَ الْخَلْق الْآخَر الَّذِي ذُكِرَ [(٧)].

---

(١) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] عبد الرحمن بن عبد الله ابن الأصبهاني ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح] سلمة بن علقمة التميمي ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٥٤٩٦- حدثت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا﴾. يَعْنِي: الرُّوح نفخ فِيهِ بَعْد الْخَلْق (١).

٢٥٤٩٧- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: الرُّوح الَّذِي جَعَلَهُ فِيهِ (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنشَاؤُهُ خَلْقًا آخَر تَصْرِيفه إِيَّاهُ فِي الْأَحْوَال بَعْد الْوِلَادَة؛ فِي الطُّفُولَة، وَالْكُهُولَة، وَالِاغْتِذَاء، وَنَبَات الشَّعْر، وَالسِّنّ، وَنَحْو ذَلِكَ مِن أَحْوَال الْأَحْيَاء فِي الدُّنْيَا.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٤٩٨- حدثني مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. يَقُول: خَرَجَ مِن بَطْن أُمّه بَعْدَمَا خُلِقَ، فَكَانَ مِن بَدْء خَلْقه الْآخَر أَنِ اسْتَهَلَّ، ثُمَّ كَانَ مِن خَلْقه أَن دُلَّ عَلَى ثَدْي أُمّه، ثُمَّ كَانَ مِن خَلْقه أَن عَلِمَ كَيْفَ يَبْسُط رِجْلَيْهِ، إِلَى أَن قَعَدَ، إِلَى أَن حَبَا، إِلَى أَن قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ، إِلَى أَن مَشَى، إِلَى أَن فُطِمَ، فَعَلِمَ كَيْفَ يَشْرَب وَيَأْكُل مِنَ الطَّعَام، إِلَى أَن بَلَغَ الْحُلُم، إِلَى أَن بَلَغَ أَن يَتَقَلَّب فِي الْبِلَاد (٣).

٢٥٤٩٩- حدثنا ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: يَقُول بَعْضهم: هُوَ نَبَات الشَّعْر. وَبَعْضهم يَقُول: هُوَ نَفْخ الرُّوح (٤).

٢٥٥٠٠- حدثنا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله (٥).

٢٥٥٠١- حدثت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: يُقَال الْخَلْق الْآخَر بَعْد خُرُوجه مِن بَطْن أُمّه بِسِنِّهِ وَشَعْره (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَى بِإِنشَائِهِ خَلْقًا آخَر: سَوِّى شَبَابه.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٠٢- حدثني مُحَمَّد بْن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد، قَوْله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قَالَ: حِين اسْتَوَى شَبَابه (٧).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٥٥٠٣- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: حِين اسْتَوَى بِهِ الشَّبَاب (١).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْل مَن قَالَ: عَنَى بِذَلِكَ نَفْخ الرُّوح فِيهِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ بِنَفْخِ الرُّوح فِيهِ يَتَحَوَّل خَلْقًا آخَر إِنسَانًا، وَكَانَ قَبْل ذَلِكَ بِالأَحْوَالِ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّه أَنَّهُ كَانَ بِهَا؛ مِن نُطْفَة، وَعَلَقَة، وَمُضْغَة، وَعَظْم، وَبِنَفْخِ الرُّوح فِيهِ يَتَحَوَّل عَن تِلْكَ الْمَعَانِي كُلّهَا إِلَى مَعْنَى الإِنسَانِيَّة، كَمَا تَحَوَّلَ أَبُوهُ آدَم بِنَفْخِ الرُّوح فِي الطِّينَة الَّتِي خُلِقَ مِنهَا؛ إِنسَانًا وَخَلْقًا آخَر غَيْر الطِّين الَّذِي خُلِقَ مِنهُ.

وَقَوْله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾.

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضهم: مَعْنَاهُ فَتَبَارَكَ اللَّه أَحْسَن الصَّانِعِينَ.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٠٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسَة، عَن لَيْث، عَن مُجَاهِد: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. قَالَ: يَصْنَعُونَ وَيَصْنَع اللَّه، وَاللَّه خَيْر الصَّانِعِينَ (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا قِيلَ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾؛ لِأَنَّ عِيسَى ابْن مَرْيَم كَانَ يَخْلُق، فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَن نَفْسه أَنَّهُ يَخْلُق أَحْسَن مِمَّا كَانَ يَخْلُق.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٠٥- حَدَّثَنَا القَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، قَالَ: قَالَ ابْن جُرَيْج فِي قَوْله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. قَالَ: عِيسَى ابْن مَرْيَم يَخْلُق (٣).

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْل مُجَاهِد؛ لِأَنَّ الْعَرَب تُسَمِّي كُلّ صَانِع خَالِقًا. وَمِنهُ قَوْل زُهَيْر:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ... ـضُ الْقَوْم يَخْلُق ثُمَّ لاَ يَفْرِي (٤)

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الكامل]. القائل: زهير بن أبي سلمى (الجاهلي). روي: (ولأنت تخلق ما فريت). اللغة: (تفري): الفري: القطع. قال ابن قتيبة في (أدب الكاتب): فرى الأديم: قطعه على جهة الإصلاح، وأفراه: قطعه على جهة الإفساد. وقال ابن السيد: هذا قول جمهور اللغويين، وقد وجدنا فرى مستعملاً في القطع على جهة الإفساد، قال الشاعر:

فرى ناثبات الدهر بيني وبينها ... وصرف الليالي مثل ما فري البرد

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن الأصمعي: أفريت: شققت؛ وفريت بمعنى؛ وفريت: إذا كنت تقطع للإصلاح. انتهى. (ما خلقت): ما قدرت، الخالق: الذي يقدر الأديم ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه. المعنى: (ولأنت تفري... إلخ) هذا مثلٌ ضربه. يقول: إنك إذا تهيأت لأمرٍ مضيت له، وأنفذته ولم تعجز عنه، وبعض القوم يقدر الأمر ويتهيأ له، ثم لا يعزم عليه ولا يمضيه؛ عجزًا وضعف همة.

وَيُرْوَى:

وَلأَنْتَ تَخْلُقُ مَا فَرَيْتَ وَبَعْـ ـضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لاَ يَفْرِي

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ثُمَّ إِنَّكُم أَيُّهَا النَّاس مِن بَعْد إِنْشَائنَاكُم خَلْقًا آخَر، وَتَصْيِيرنَاكُم إِنْسَانًا سَوِيًّا، مَيِّتُونَ وَعَائِدُونَ تُرَابًا كَمَا كُنْتُم، ثُمَّ إِنَّكُم بَعْد مَوْتكُم وَعَوْدكُم رُفَاتًا بَالِيًا مَبْعُوثُونَ مِنَ التُّرَاب خَلْقًا جَدِيدًا، كَمَا بَدَأْنَاكُم أَوَّل مَرَّة.

وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾؛ لِأَنَّهُ خَبَر عَن حَال لَهُم يَحْدُث لَم يَكُن. وَكَذَلِكَ تَقُول الْعَرَب لِمَن لَم يَمُت: هُوَ مَائِت وَمَيِّت عَن قَلِيل. وَلاَ يَقُولُونَ لِمَن قَدْ مَاتَ: مَائِت. وَكَذَلِكَ هُوَ طَمِع فِيمَا عِنْدك. إِذَا وُصِفَ بِالطَّمَعِ، فَإِذَا أُخْبِرَ عَنْهُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ وَلَم يَفْعَل، قِيلَ: هُوَ طَامِع فِيمَا عِنْدك غَدًا. وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي كُلّ مَا كَانَ نَظِيرًا لِمَا ذَكَرْنَا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ۝١٧﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقكُم أَيُّهَا النَّاس سَبْع سَمَاوَات، بَعْضهنَّ فَوْق بَعْض. وَالْعَرَب تُسَمِّي كُلّ شَيْء فَوْق شَيْء طَرِيقَة، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلسَّمَاوَات السَّبْع: سَبْع طَرَائِق. لِأَنَّ بَعْضهنَّ فَوْق بَعْض، فَكُلّ سَمَاء مِنْهُنَّ طَرِيقَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيل ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥٠٦- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾. قَالَ: الطَّرَائِق: السَّمَاوَات[1].

وَقَوْله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾. يَقُول: وَمَا كُنَّا فِي خَلْقنَا السَّمَاوَات السَّبْع فَوْقكُم عَن خَلْقنَا الَّذِي تَحْتهَا غَافِلِينَ، بَلْ كُنَّا لَهُم حَافِظِينَ مِن أَن تَسْقُط عَلَيْهِم فَتُهْلِكهُم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ۝١٨﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَا فِي الْأَرْض مِن مَاء، فَأَسْكَنَّاهُ فِيهَا. كَمَا:

٢٥٥٠٧- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾: مَاء هُوَ مِنَ السَّمَاء[2].

وَقَوْله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾. يَقُول جَلّ ثَنَاؤُهُ: وَإِنَّا عَلَى الْمَاء الَّذِي أَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْض لَقَادِرُونَ أَن نَذْهَب بِهِ، فَنُهْلِكُوا أَيُّهَا النَّاس عَطَشًا وَتَخْرَب أَرْضُوكُم، فَلاَ تُنْبِت زَرْعًا وَلاَ غَرْسًا، وَتَهْلِك مَوَاشِيكُم. يَقُول: فَمِن نِعْمَتِي عَلَيْكُم تَرْكِي ذَلِكَ لَكُم فِي الْأَرْض جَارِيًا.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَأَحْدَثْنَا لَكُم بِالْمَاءِ الَّذِي أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء بَسَاتِين مِن نَخِيل وَأَعْنَاب ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ يَقُول: لَكُم فِي الْجَنَّات فَوَاكِه كَثِيرَة، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. يَقُول: وَمِنَ الْفَوَاكِه تَأْكُلُونَ وَقَدْ يَجُوز أَن تَكُون الْهَاء وَالْأَلِف مِن ذِكْر (الْجَنَّات)، وَيَحْتَمِل أَن تَكُون مِن ذِكْر (النَّخِيل) وَ(الْأَعْنَاب).

وَخَصَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْجَنَّات الَّتِي ذَكَرَهَا فِي هَذَا الْمَوْضِع، فَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا مِن نَخِيل وَأَعْنَاب، دُون وَصْفهَا بِسَائِرِ ثِمَار الْأَرْض؛ لِأَنَّ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنَ الثِّمَار كَانَا هُمَا عُظْم ثِمَار الْحِجَاز وَمَا قَرُبَ مِنهَا، فَكَانَت النَّخِيل لِأَهْلِ الْمَدِينَة، وَالْأَعْنَاب لِأَهْلِ الطَّائِف، فَذَكَّرَ الْقَوْم بِمَا يَعْرِفُونَ مِن نِعْمَة اللَّه عَلَيْهِم، بِمَا أَنعَمَ بِهِ عَلَيْهِم مِن ثِمَارهَا.

القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَأَنشَأْنَا لَكُم أَيْضًا شَجَرَة تَخْرُج مِن طُور سَيْنَاء.

وَ﴿وَشَجَرَةً﴾ مَنصُوبَة عَطْفًا عَلَى (الْجَنَّات)، وَيَعْنِي بِهَا شَجَرَة الزَّيْتُون.

وَقَوْله: ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. يَقُول: تَخْرُج مِن جَبَل يُنبِت الْأَشْجَار.

وَقَدْ بَيَّنت مَعْنَى (الطُّور) فِيمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ، وَاخْتِلَاف الْمُخْتَلِفِينَ فيه، بِمَا أَغْنَى عَن إِعَادَته فِي هَذَا الْمَوْضِع.

وَأَمَّا قَوْله: ﴿سَيْنَآءَ﴾. فَإِنَّ الْقرأة اخْتَلَفَت فِي قِرَاءَته؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قرأة الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة: (سِينَاء) بِكَسْرِ السِّين. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قرأة الْكُوفَة: ﴿سَيْنَآءَ﴾. بِفَتحِ السِّين، وَهُمَا جَمِيعًا مُجْمِعُونَ عَلَى مَدّهَا.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَة الْأَمْصَار بِمَعْنًى وَاحِد، فَبِأَيِّهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب. وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيله، فَقَالَ بَعْضهم: مَعْنَاهُ: الْمُبَارَك. كَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام عِنده: وَشَجَرَة تَخْرُج مِن جَبَل مُبَارَك.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥٠٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قَالَ: الْمُبَارَك[1].

٢٥٥٠٩- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله[2].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٥١٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قَالَ: هُوَ جَبَل بِالشَّامِ مُبَارَك[(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: حَسَنٌ.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٥١١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾ قَالَ: جَبَل حَسَن[(٢)].

٢٥٥١٢- حُدِّثْت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. الطُّور: الْجَبَل بِالنَّبَطِيَّةِ، وَسَيْنَاء: حَسَنَة بِالنَّبَطِيَّةِ[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ اسْم جَبَل مَعْرُوف.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٥١٣- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن عَطَاء الْخُرَاسَانِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قَالَ: الْجَبَل الَّذِي نُودِيَ مِنهُ مُوسَى ﷺ[(٤)].

٢٥٥١٤- حَدَّثَنِي يُونُس قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قَالَ: هُوَ جَبَل الطُّور الَّذِي بِالشَّامِ، جَبَل بِبَيْتِ الْمَقْدِس. قَالَ: مَمدُود، هُوَ بَيْن مِصْر وَبَيْن أَيْلَة[(٥)].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ جَبَل ذُو شَجَر.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٥١٥- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَمَّن قَالَهُ[(٦)].

وَالصَّوَاب مِنَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَن يُقَال: إِنَّ سَيْنَاء اسْمٌ أُضِيفَ إِلَيْهِ الطُّور يُعْرَف بِهِ، كَمَا قِيلَ جَبَلاَ طَيِّئ، فَأُضِيفَا إِلَى طَيِّئ. وَلَوْ كَانَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ مَن قَالَ: مَعْنَاهُ: جَبَل مُبَارَك، أَوْ كَمَا قَالَ مَن قَالَ مَعْنَاهُ: حَسَن. لَكَانَ الطُّور مُنَوَّنًا، وَكَانَ قَوْله: ﴿سَيْنَآءَ﴾ مِن نَعْته. عَلَى أَنَّ سَيْنَاء بِمَعْنَى: مُبَارَك وَحَسَن غَيْر مَعْرُوف فِي كَلاَم الْعَرَب فَيُجْعَل ذَلِكَ مِن نَعْت الْجَبَل. وَلَكِنَّ الْقَوْل فِي ذَلِكَ - إِن شَاءَ اللَّه - كَمَا قَالَ ابْن عَبَّاس، مِن أَنَّهُ جَبَل عُرِفَ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ الْجَبَل الَّذِي نُودِيَ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِنهُ مُوسَى ﷺ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُبَارَك ، لاَ أَنَّ مَعْنَى سَيْنَاء مَعْنَى مُبَارَك . وَقَوْله : ﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ اخْتَلَفَتِ القراءة فِي قِرَاءَة قَوْله : ﴿تَنْبُتُ﴾ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قراءة الأَمصَار : ﴿تَنْبُتُ﴾ بِفَتح التَّاء ، بِمَعْنَى : تَنبُت هَذِهِ الشَّجَرَة بِثَمَرِ الدُّهْن . وَقَرَأَهُ بَعْض قراءة الْبَصْرَة : (تُنبت بالدُّهنِ) بِضَمِّ التَّاء ، بِمَعْنَى : تُنبِت الدُّهْن ؛ تُخرِجهُ ، وَذُكِرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه : (تُخرِج الدُّهْنَ) . وَقَالُوا : الْبَاء فِي هَذَا الْمَوْضِع زَائِدَة ، كَمَا قِيلَ : أَخَذْت ثَوْبه ، وَأَخَذْت بِثَوْبِهِ . وَكَمَا قَالَ الرَّاجِز :

نَحْنُ بَنُو جَعْدَة أَرْبَاب الْفَلَج
نَضْرِب بِالْبِيضِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ(١)

بِمَعْنَى : وَنَرْجُو الْفَرَج .

وَالْقَوْل عِنْدِي فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ : نَبَتَ ، وَأَنبَتَ . وَمِن (أَنبَتَ) قَوْل زُهَيْر :

رَأَيْت ذَوِي الْحَاجَات حَوْل بُيُوتهم قَطِينًا لَهُم حَتَّى إِذَا أَنبَتَ الْبَقْل(٢)

(١) [الرجز] القائل : النابغة الجعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) . اللغة : (أرباب) : أصحاب . (الفلج) بفتح الفاء واللام : قال أبو عبيد في (معجم ما استعجم) : موضع لبني قيس ، وهو في أعلى بلاد قيس . وأصله النهر الصغير . انتهى . وقال ياقوت في (معجم البلدان) : الفلج : مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير ابني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والفلج في اللغة : الماء الجاري ، ويقال : عين فلج ، وماء فلج . قال أبو عبيد : الفلج : النهر . وقال ابن السيد : الفلج : الجاري من العين . (البيض) بالكسر : السيوف ؛ أي : نقاتل بالسيوف . (ونرجو بالفرج) ؛ أي : ونرجو الفرج ؛ على أن الباء الثانية زائدة في المفعول به سماعًا ، وهو موضع الشاهد عند المؤلف . قال ابن عصفور في (الضرائر) : وزيادة الباء هنا ضرورة . قال ابن السيد في (شرح أدب الكاتب) : إنما عدى الرجاء بالباء ؛ لأنه بمعنى الطمع ، والطمع يتعدى بالباء ؛ كقولك : (طمعت بكذا) . المعنى : البيت من أرجوزة للنابغة الجعدي يقول فيها :

نَحنُ بَنو جَعدةَ أربابُ الفلَج
نَحنُ مَنَعنا سُبُلَه حَتّى اعتَلَج
نَضرِبُ بالبيض وَنَرجو بالفرَج

يفخر الشاعر بقومه بني جعدة يقول : نحن بنو جعدة أصحاب الفلج ، المسيطرون على أرضه ، وقد منعنا طرقه على المار به حتى اعتلج وطال نباته ، ونحميه وندافع عنه بسيوف بيض راجين الفرج .

(٢) [الطويل] القائل : زهير بن أبي سلمى (جاهلي) . روي :

(رَأيتُ ذَوي الحاجاتِ حَولَ بُيوتِهِم قَطينًا بها حَتّى إذا نَبَتَ البقلُ)

اللغة : (قطينا) : قَطَنَ بالمكان يَقْطُنُ : أقام به وتوطّنه ، فهو قاطِنٌ . والجمع : قُطّانٌ وقاطِنةٌ ، وقَطينٌ أيضًا . والقطينُ : الحشَمُ ، والأهل ، وسكان الدار . (نبت البقل) ؛ أي : أخصبوا . وهو موضع الشاهد عند المؤلف ؛ تقول : نبت وأنبت : مثل قولهم : مطرت السماء وأمطرت . وقال في قوله تعالى : ﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾[المؤمنون:٢٠] قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو الحضرمي : ﴿تُنۢبِتُ﴾[البقرة:٦١] بضم في التاء ، وكسر الباء . وقرأ نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وابن عامر : بفتح التاء . وقال الفراء : هما لغتان : نبتت الأرض وأنبتت ، قال ابن سيده : أما تنبت (بضم التاء) فذهب كثير من الناس إلى أن معناه : تنبت الدهن ؛ أي : شجر الدهن ، أو حب الدهن ، وأن الباء فيه زائدة ، وكذلك قول عنترة : (شربت بماء الدحرضين . . . البيت) قالوا : أراد شربت ماء الدحرضين . قال : وهذا عند حذاق أصحابنا على غير وجه الزيادة ، وإنما تأويله – والله أعلم – : تنبت ما تنبته والدهن فيها ، كما تقول : خرج زيد بثيابه عليه ؛ وركب الأمير بسيفه ؛ أي : وسيفه معه . المعنى : البيت من قصيدته المشهورة في هرم بن سنان بن أبي حارثة ، والحارث بن

وَيُرْوَى: (نبت). وَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١]و(فَاسْرِ) غَيْر أَنَّ ذَلِكَ وَإِن كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ القراءة الَّتِي لاَ أَخْتَار غَيْرهَا فِي ذَلِكَ قِرَاءَة مَن قَرَأَ: ﴿تَنْبُتُ﴾ بِفَتحِ التَّاء؛ لإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهَا. وَمَعْنَى ذَلِكَ: تَنبُت هَذِهِ الشَّجَرَة بِثَمَرِ الدُّهْن. كَمَا:

٢٥٥١٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ قَالَ: تُثْمِر (١).

٢٥٥١٧- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله (٢).

وَالدُّهن الَّذِي هُوَ مِن ثَمَره الزَّيْت، كَمَا:

٢٥٥١٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾. يَقُول: هُوَ الزَّيْت يُؤْكَل وَيُدَّهَن بِهِ (٣).

وَقَوْله: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾. يَقُول: تَنبُت بِالدُّهْنِ وَبِصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ، يُصْطَبغ بِالزَّيْتِ الذي يَأْكُلُونَهُ. كَمَا:

٢٥٥١٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾. قَالَ: هَذَا الزَّيْتُون صِبْغ لِلْآكِلِينَ، يَأْتَدِمُونَ بِهِ، وَيَصْطَبِغُونَ بِهِ (٤).

قَالَ أَبُو جَعْفَر: (فَالصِّبْغ) عَطْف عَلَى (الدُّهْن).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ﴾ أَيّهَا النَّاس ﴿فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ تَعْتَبِرُونَ بِهَا، فَتَعْرِفُونَ بِهَا أَيَادِي اللَّه عِندكُم، وَقُدْرَته عَلَى مَا يَشَاء، وَأَنَّهُ الَّذِي لاَ يَمتَنِع عَلَيْهِ شَيْء أَرَادَهُ، وَلاَ يُعْجِزهُ شَيْء شَاءَهُ، ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ مِنَ اللَّبَن الْخَارِج مِن بَيْن الْفَرْث وَالدَّم، ﴿وَلَكُمْ﴾ مَعَ ذَلِكَ ﴿فِيهَا﴾

عوف بن أبي حارثة المري، يذكر قومهما بالكرم في زمن الجدب، وقبله:

إذا السَّنةُ الشَّهْباءِ بالنَّاسِ أجْحَفَتْ ... وَنالَ كِرامَ المالِ في السَّنةِ الأكْلُ

رَأيْتُ ذَوي الحاجاتِ حَوْلَ بُيوتِهِمْ ... قَطينًا لَهُمْ، حَتَّى إذا أنْبَتَ البقْلُ

(الشَّهْباءِ): البيْضاءَ من الجدْبِ؛ لأنها تَبْيَضُّ بالثَّلج، أو عَدَم النَّبات. (أجْحَفَتْ): أضَرَّتْ بهم، وأهلَكَتْ أموالَهم. يقول: إذا أصابتهم سنة جدباء قد أضرت بهم وبأموالهم، رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم، حتى إذا أنبت البقل وأخصبوا:

هُنالِكَ إن يُستَخبَلوا المالَ يُخبِلوا ... وَإن يُسألوا يُعطوا وَإن يَيسِروا يُغلوا

(١) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَعْنِي: فِي الأَنْعَام، ﴿مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾. وَذَلِكَ كَالإِبِلِ الَّتِي يُحْمَل عَلَيْهَا، وَيُرْكَب ظَهْرهَا، وَيُشْرَب دَرّهَا، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. يَعْنِي مِن لُحومهَا تَأْكُلُونَ.

وَقَوْله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾. يَقُول: وَعَلَى الأَنْعَام وَعَلَى السُّفُن تُحْمَلُونَ؛ عَلَى هَذِهِ فِي الْبَرّ، وَعَلَى هَذِهِ فِي الْبَحْر.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، دَاعِيهم إِلَى طَاعَتنَا وَتَوْحِيدنَا، الْبَرَاءَة مِن كُلّ مَعْبُود سِوَانَا، ﴿فَقَالَ﴾ لَهُم نُوح: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يَقُول: قَالَ لَهُم: ذِلُّوا يَا قَوْم لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾. يَقُول: مَا لَكُم مِن مَعْبُود يَجُوز لَكُم أَن تَعْبُدُوهُ غَيْره، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾. يَقُول: أَفَلَا تَخْشَوْنَ بِعِبَادَتِكُم غَيْره عِقَابه أَن يَحِلّ بِكُم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَقَالَت جَمَاعَة أَشْرَاف قَوْم نُوح الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيد اللَّه وَكَذَّبُوهُ، لِقَوْمِهِم: مَا نُوحٌ أَيُّهَا الْقَوْم إِلاَّ بَشَر مِثْلكُم، إِنَّمَا هُوَ إِنْسَان مِثْلكُم، وَكَبَعْضِكُم، ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ يَقُول: يُرِيد أَن يَصِير لَهُ الْفَضْل عَلَيْكُم، فَيَكُون مَتبُوعًا وَأَنْتُم لَهُ تَبَع، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾. يَقُول: وَلَوْ شَاءَ اللَّه أَن لاَ نَعْبُد شَيْئًا سِوَاهُ ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾. يَقُول: لَأَرْسَلَ بِالدُّعَاءِ إِلَى مَا يَدْعُوكُم إِلَيْهِ نُوح مَلَائِكَة تُؤَدِّي إِلَيْكُم رِسَالَته.

وَقَوْله: ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الملأ من قوم نوح: ما سَمِعْنا بهذا الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ نُوح مِن أَنَّهُ لاَ إِلَه لَنَا غَيْر اللَّه فِي الْقُرُون الْمَاضِيَة، وَهِيَ آبَاؤُهُم الأَوَّلُونَ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بقوله: مُخْبِرًا عَن قِيل الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْم نُوح: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾: مَا نُوح إِلاَّ رَجُل بِهِ جُنُون. وَقَدْ يُقَال أَيْضًا لِلْجِنِّ جِنَّة. فَيَتَّفِق الاِسْم وَالْمَصْدَر.

وَ﴿هُوَ﴾ مِن قَوْله: ﴿إِنْ هُوَ﴾ كِنَايَة اسْم نُوح.

وَقَوْله: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يَقُول: فَتَلَبَّثُوا بِهِ، وَتَنَظَّرُوا بِهِ ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يَقُول: إِلَى وَقْت مَا. وَلَم يَعْنُوا بِذَلِكَ وَقْتًا مَعْلُومًا، إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ الْقَائِل: دَعْهُ إِلَى يَوْم مَا، أَوْ إِلَى وَقْت مَا.

وَقَوْله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يَقُول: قَالَ نُوح دَاعِيًا رَبّه، مُسْتَنْصِرًا بِهِ عَلَى قَوْمه،

لَمَّا طَالَ أَمره وَأَمرهُم وَتَمَادَوْا فِي غَيّهم: ﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي﴾ عَلَى قَوْمِي ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يَعْنِي: بِتَكْذِيبِهِم إِيَّايَ، فِيمَا أَبْلَغْتُهُم مِن رِسَالَتك وَدَعَوْتهم إِلَيْهِ مِن تَوْحِيدك. وَقَوْله: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ يَقُول: فَقُلْنَا لَهُ حِين اسْتَنصَرَنَا عَلَى كَفَرَة قَوْمه: ﴿ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾، وَهِيَ السَّفِينَة، ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ يَقُول: بِمَرْأى مِنَّا وَمَنظَر ﴿وَوَحۡيِنَا﴾. يَقُول: وَبِتَعْلِيمِنَا إِيَّاكَ صَنعَتهَا، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾، يَقُول: فَإِذَا جَاءَ قَضَاؤُنَا فِي قَوْمك، بِعَذَابِهِم وَهَلَاكهم: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ - وقد ذكَرنا فيما مضى اختلافَ المختلفِين في صفةِ فورِ التنورِ، والصوابَ عندنا من القولِ فيه بشواهده، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضع - ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾. يقولُ: فأدخِلْ في الفلكِ واحمِلْ. والهاءُ والألفُ في قولِه: ﴿فِيهَا﴾ من ذِكرِ الفلكِ، ﴿مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾. يُقَال سَلَكْته فِي كَذَا وَأَسْلَكْته فِيهِ. وَمِن (سَلَكْته) قَوْل الشَّاعِر:

وَكُنت لِزَاز خَصْمك لَم أُعَرِّد ... وَقَدْ سَلَكُوك فِي يَوْم عَصِيب (١)

وَبَعْضهم يَقُول: أَسْلَكْت بِالْأَلِفِ، وَمِنهُ قَوْل الْهُذَلِيّ.

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُم فِي قُتَائِدَة ... شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَّالَة الشُّرُدَا (٢)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تأويل ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [الوافر] القائل: عدي بن زيد العبادي (جاهلي). روي: (وَكُنتُ لِزازَ خَصمِكَ لَم أُعَدِّد). اللغة: (لزاز خصمك): لزاز الخصم؛ الشديد المعاند ذو البأس في الملمات. (أعرد): عرد عن خصمه؛ أحجم ونكص. وكان في المطبوعة هنا (أعدد)، وفي المخطوطة: (أعود)، والصواب ما أثبت. (سلكوك): يقال: سلكته في كذا بمعنى أدخلته فيه، وأسلكته فيه. والسلك بالفتح: مصدر سلكت الشيء في الشيء فانسلك؛ أي: أدخلته فيه فدخل. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (يوم عصيب): شديد؛ في الشر خاصة. المعنى: البيت من قصيدة له طويلة، قالها وهو في حبس النعمان بن المنذر، يقول للنعمان قبله:

سَعَى الأَعْداءُ لا يَألونَ شَرًّا ... عَلَيَّ وَرَبِّ مَكَّةَ والصَّليبِ
أرادوا كي تُمَهِّلَ عَنْ عَدِيٍّ ... لِيُسْجَنَ أو يُدَهْدَهَ في القليبِ
وكُنْتُ لِزازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ ... وَقد سَلَكوكَ في يَوْمٍ عَصيبِ

يقول: وكنت شديد البأس معاندًا لأعدائك إن هم أرادوك بشر في يوم عصيب.

(٢) [البسيط]. القائل: عبد مناف الهذلي (جاهلي). اللغة: (أسلكوهم): أسلك لغة في سلك، يقال: أسلكت الشيء في الشيء مثل سلكته فيه، بمعنى أدخلته فيه، ولهذا أنشد صاحب (الكشاف) هذا البيت عند قوله تعالى: ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [المؤمنون:٢٧]. (قتائدة) بضم القاف بعدها مثناة فوقية، وبعد الألف همزة بعدها دال مهملة: ثنية معروفة؛ قال ابن السيد: هي ثنية ضيقة. وقال الأصمعي: كل ثنية قتائدة. وقال في (الصحاح): قتائدة: اسم عقبة. وأنشد البيت، وقال: أي: أسلكوهم في طريق قتائدة. وقال البكري في (معجم ما استعجم): قال اليزيدي عن ابن حبيب: هي جبلٌ بين المنصرف والروحاء. وعلى قول الأصمعي لا يكون صرفها للضرورة. (شلا): الشل: الطرد. (الجمالة): فاعل تطرد. قال ابن السيد: والجمالة: أصحاب الجمال، كما يقال: الحمارة لأصحاب الحمير، والبغالة لأصحاب البغال. ولم يقولوا فراسة ولا خيالة. انتهى. (الشردا): الشُّرُد بضمتين، ويروى البيت بفتحتين أيضًا على أنه جمع شارد؛ كخدم جمع خادم. المعنى: البيت آخر قصيدةٍ عدتها اثنا عشر بيتًا لعبد مناف بن ربع الجربي، وقد وصف في هذا البيت قومٌ هزموا حتى ألجئوا إلى الدخول في قتائدة ضيقة، كما تطرد الرجال الجمالة الشرد.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٢٠- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾. يقول لنوح: اجعل في السفينة من كل زوجين اثنين (١).

﴿وَأَهْلَكَ﴾. وهم ولده ونساؤه، ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ من الله بأنه هالك فيمن يهلك من قومك فلا تحمله معك، وهو يام الذي غرق.

ويعني بقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾: من أهلك.

والهاء والميم في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ من ذكر الأهل.

وقوله: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾ الآية. يقول: ولا تسألني في الذين كفروا بالله أن أنجيهم، ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾. يقول: فإني قد حتمت عليهم أن أغرق جميعهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾: فإذا اعتدلت في السفينة أنت ومن معك ممن حملته معك من أهلك؛ راكبًا فيها، عاليًا فوقها؛ ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. يعني: من المشركين.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه نوح عليه السلام: وقل إذا سلمك الله وأخرجك من الفلك، فنزلت عنها: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا﴾ من الأرض، ﴿مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾. وأنت خير من أنزل عباده المنازل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٢١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾. قال: لنوح حين نزل من السفينة (٢).

٢٥٥٢٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَاخْتَلَفَتِ القراءُ فِي قِرَاءَة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قراة الأَمصار: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا﴾ بِضَمِّ الْمِيم وَفَتح الزَّاي، بِمَعْنَى: أَنزِلْنِي إِنزَالاً مُبَارَكًا. وَقَرَأَهُ عَاصِم: (مَنزِلاً) بِفَتحِ الْمِيم وَكَسْر الزَّاي، بِمَعْنَى: أَنزِلْنِي مَكَانًا مُبَارَكًا وَمَوْضِعًا.

وَقَوْله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ فِيمَا فَعَلْنَا بِقَوْمِ نُوح يَا مُحَمَّد؛ مِن إِهْلَاكِنَاهُم إِذْ كَذَّبُوا رسولنا، وَجَحَدُوا وَحْدَانِيَّتنَا، وَعَبَدُوا الآلِهَة وَالأَصْنَام - لَعِبَرًا لِقَوْمِك مِن مُشْرِكِي قُرَيْش، وَعِظَات وَحُجَجًا لَنَا عليهم، يَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى سُنَّتنَا فِي أَمْثَالهم، فَيَنزَجِرُوا عَن كُفْرهم، وَيَرْتَدِعُوا عَن تَكْذِيبك؛ حَذَرًا أَن يُصِيبهُم مِثْل الَّذِي أَصَابَهُم مِنَ الْعَذَاب.

وَقَوْله: ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَكُنَّا مُخْتَبِرِيهِم بِتَذْكِيرِنَا إِيَّاهُم بِآيَاتِنَا، لينظروا مَا هُم عَامِلُونَ قَبْل نُزُول عُقُوبَتنَا بِهِم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝٣١ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣٢﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ثُمَّ أَحْدَثْنَا مِن بَعْد مَهْلِك قَوْم نُوح، قَرْنًا آخَرِينَ؛ فَأَوْجَدْنَاهُم، ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾؛ دَاعِيًا لَهُم، ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يَا قَوْم، وَأَطِيعُوهُ دُون الآلِهَة وَالأَصْنَام، فَإِنَّ الْعِبَادَة لاَ تَنبَغِي إِلاَّ لَهُ، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾. يَقُول: مَا لَكُم مِن مَعْبُود يَصْلُح أَن تَعْبُدُوا سِوَاهُ، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: أَفَلاَ تَخَافُونَ عِقَاب اللَّه بِعِبَادَتِكُم شَيْئًا دُونه، وَهُوَ الإِلَه الَّذِي لاَ إِلَه لَكُم سِوَاهُ؟

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ۝٣٣﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَقَالَتِ الأَشْرَاف مِن قَوْم الرَّسُول الَّذِي أَرْسَلْنَا بَعْد نُوح. وَعَنَى بِالرَّسُولِ فِي هَذَا الْمَوْضِع صَالِحًا، وَبِقَوْمِهِ ثَمُود، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾. يَقُول: الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيد اللَّه ﴿وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ يَعْنِي: كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّه فِي الآخِرَة.

وَقَوْله: ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. يَقُول: وَنَعَّمنَاهُم فِي حَيَاتهمُ الدُّنْيَا، بِمَا وَسَّعْنَا عَلَيْهِم مِنَ الْمَعَاش وَبَسَطْنَا لَهُم مِنَ الرِّزْق، حَتَّى بَطِرُوا وَعَتَوْا عَلَى رَبّهم وَكَفَرُوا؛ وَمِنهُ قَوْل الرَّاجِز:

وَقَدْ أَرَانِي بِالدِّيَارِ مُتْرَفَا(١)

---

(١) [الرجز]. القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (مترفا): المترف من الترف، وهو النعيم والرفه. والمترف: المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها. ورجل مُتْرَفٌ، ومُتَرَّفٌ كمُعَظَّم: موسع عليه. وترف الرجل وأترفه: دلّله وملكه. وقوله تعالى ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾[سبا:٣٤]؛ أي: أولو الترف، وأراد رؤساءها وقادة الشر منها. المعنى: البيت من أرجوزة للعجاج يقول فيها:

وَقد أراني بالدّيارِ مُتْرَفا
أزمانَ لا أحسَبُ شَيئًا مُتْرَفا

(منزفا): فانيا؛ أنزفت الشيء إذا أفنيته. يقول: وقد كنت أراني بالديار متنعمًا متوسعًا في ملاذ الدنيا وشهواتها، في زمان كنت أحسبه باقيًا لا يفنى منه شيء.

وَقَوْله: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾. يَقُول: قَالُوا: بَعَثَ اللَّه صَالِحًا إِلَيْنَا رَسُولاً مِن بَيْنِنَا، وَخَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ دُونَنَا، وَهُوَ إِنسَان مِثْلنَا؛ يَأْكُل مِمَّا نَأْكُل مِنهُ مِنَ الطَّعَام، وَيَشْرَب مِمَّا نَشْرَب، وَكَيْفَ لَم يُرْسِل مَلَكًا مِن عِنده يُبَلِّغنَا رِسَالَته؟

قَالَ: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾. مَعْنَاهُ: مِمَّا تَشْرَبُونَ مِنهُ، فَحَذَفَ مِنَ الْكَلَام ﴿مِنْهُ﴾؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام: وَيَشْرَب مِن شَرَابكُم، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَب تَقُول: شَرِبْت مِن شَرَابك.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ۝٣٤ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ۝٣٥﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قِيل الْمَلأ مِن قَوْم صَالِح لِقَوْمِهِم: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ فَاتَّبَعْتُمُوهُ، وَقَبِلْتُم مَا يَقُول وَصَدَّقْتُمُوهُ، ﴿إِنَّكُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْم، ﴿إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ يَقُول: قَالُوا: إِنَّكُم إِذَن لَمَغْبُونُونَ حُظُوظكُم مِنَ الشَّرَف وَالرِّفْعَة فِي الدُّنْيَا؛ بِاتِّبَاعِكُم إِيَّاهُ.

قَوْله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ الْآيَة. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: قَالُوا لَهُم: أَيَعِدُكُم صَالِح ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا﴾ فِي قُبُوركُم، ﴿وَعِظَامًا﴾ قَدْ ذَهَبَت لُحُوم أَجْسَادكُم، وَتفتت عِظَامهَا، ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ مِن قُبُوركُم أَحْيَاء، كَمَا كُنتُم قَبْل مَمَاتكُم؟

وَأُعِيدَت ﴿أَنَّكُمْ﴾ مَرَّتَيْنِ - وَالْمَعْنَى: أَيَعِدُكُم أَنَّكُم إِذَا مِتُّم وَكُنتُم تُرَابًا وَعِظَامًا، مُخْرَجُونَ. مَرَّة وَاحِدَة، لَمَّا فَرَّقَ بَيْن ﴿أَنَّكُمْ﴾ الْأُولَى وَبَيْن خَبَرهَا بِـ﴿إِذَا﴾، وَكَذَلِكَ تَفْعَل الْعَرَب بِكُلِّ اسْم أَوْقَعَت عَلَيْهِ الظَّنّ وَأَخَوَاته، ثُمَّ اعْتَرَضَت بِالْجَزَاءِ دُون خَبَره، فَتُكَرِّر اسْمه مَرَّة، وَتَحْذِفهُ أُخْرَى، فَتَقُول: أَظُنّ أَنَّك إِن جَالَسْتنَا أَنَّك مُحْسِن. فَإِن حَذَفْت أَنَّك الْأُولَى أَوِ الثَّانِيَة صَلُحَ، وَإِن ثبتا صَلَحَ، وَإِن لَم تَعْتَرِض بَيْنهمَا بِشَيْءٍ لَم يَجُزْ. خَطَأ أَن يُقَال: أَظُنّ أَنَّك أَنَّك جَالِسٌ. وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه: (أَيَعِدُكُم إِذَا مِتُّم وَكُنتُم تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُخْرَجُونَ).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٣٧﴾

وَهَذَا خَبَر مِنَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَن قَوْل الْمَلأ مِن ثَمُود، أَنَّهُم قَالُوا: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾. أَيْ: بَعِيد مَا تُوعَدُونَ أَيُّهَا الْقَوْم، مِن أَنَّكُم بَعْد مَوْتكُم وَمَصِيركُم تُرَابًا وَعِظَامًا، مُخْرَجُونَ أَحْيَاء مِن قُبُوركُم، يَقُولُونَ: ذَلِكَ غَيْر كَائِن.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٢٣- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾. يَقُول: بَعِيد بَعِيد[1].

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٥٥٢٤- حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة، فِي قَوْله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾. قَالَ: يَعْنِي الْبَعْث (١).

وَالْعَرَب تُدْخِل اللاَّم مَعَ (هَيْهَاتَ) فِي الاِسْم الَّذِي يَصْحَبهَا، وَتَنْزِعهَا مِنهُ، تَقُول: هَيْهَاتَ لَك هَيْهَاتَ، وَهَيْهَاتَ مَا تَبْتَغِي هَيْهَاتَ وَإِذَا أَسْقَطْت اللاَّم رَفَعْت الاِسْم بِمَعْنَى هَيْهَاتَ، كَأَنَّهُ قَالَ: بَعِيد مَا يَنْبَغِي لَك كَمَا قَالَ جَرِير:

فَأَيهات هَيْهَاتَ الْعَقِيق وَمَن بِهِ ... وَأَيهات خِلّ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلهُ (٢)

كَأَنَّهُ قَالَ: الْعَقِيق وَأَهْله.

وَإِنَّمَا دَخَلَت اللاَّم مَعَ هَيْهَاتَ فِي الاِسْم؛ لِأَنَّهُم قَالُوا: هَيْهَاتَ أَدَاة غَيْر مَأْخُوذَة مِن فِعْل. فَأَدْخَلُوا مَعَهَا فِي الاِسْم اللاَّم، كَمَا أَدْخَلُوهَا مَعَ هَلُمَّ لَك، إِذْ لَم تَكُن مَأْخُوذَة مِن فِعْل، فَإِذَا قَالُوا أَقْبِلْ لَم يَقُولُوا لَك؛ لاِحْتِمَالِ الْفِعْل ضَمِير الاِسْم.

وَاخْتَلَفَ أَهْل الْعَرَبِيَّة فِي كَيْفِيَّة الْوَقْف عَلَى هَيْهَاتَ؛ فَكَانَ الْكِسَائِيّ يَخْتَار الْوُقُوف فِيهَا بِالْهَاءِ؛ لِأَنَّهَا مَنصُوبَة، وَكَانَ الْفَرَّاء يَخْتَار الْوُقُوف عَلَيْهَا بِالتَّاءِ، وَيَقُول: مِن الْعَرَب مَن يُخْفِض التَّاء، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَت بِهَاءِ التَّأْنِيث، فَصَارَت بِمَنزِلَةِ: دَرَاك وَنَظَارِ؛ وَأَمَّا نَصْب التَّاء فِيهِمَا؛ فَلِأَنَّهُمَا أَدَاتَانِ. فَصَارَتَا بِمَنزِلَةِ خَمسَة عَشَر. وَكَانَ الْفَرَّاء يَقُول: إِن قِيلَ: إِنَّ كُلّ وَاحِدَة مُسْتَغْنِيَة بِنَفْسِهَا يَجُوز الْوُقُوف عَلَيْهَا، وَإِنَّ نَصْبهَا كَنَصْبِ قَوْله: ثَمَّت جَلَسْت؛ وَبِمَنزِلَةِ قَوْل الشَّاعِر:

مَاوِيَّ يَا رُبَّتَمَا غَارَةٍ ... شَعْوَاء كَالْلَّذْعَةِ بِالْمِيسَمِ (٣)

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [الطويل]. القائل: جرير بن عطية (أموي). روي: (فَأيهاتَ أيهاتَ العقيقُ وَمَن به وَأيهاتَ وَصلٌ بالعقيقِ نواصِلُه). اللغة: (هيهات): اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ، يعمل عمل الفعل الذي هو بمعناه، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، و (أيهات) لغة فيه. (العقيق): قال البكري في (معجم ما استعجم)، عن عمارة بن عقيل: العقيق واد لبني كلاب. (خل) بكسر الخاء: بمعنى الخليل، ونظيره الإلف والأليف، والخدن والخدين، والحب والحبيب، والود والوديد، والشبه والشبيه، والمثل والمثيل. (نواصله): مضارع من المواصلة والوصال. المعنى: يستبعد الشاعر أن يحل بواد العقيق ويجتمع بأهله، وأن يرى محبوبه فيواصله ويبادله الود والوفاء، فكأنه قال: بَعُدَ العقيقُ بُعْدًا لا مزيد عليه، وكأنه استشعر إنكارًا من منكر أو ترددًا من متردد في بُعْدِ هذا المكان الذي يقيم فيه أحباؤه، لذلك أتى بهيهات الثاني ليؤكد المعنى الذي يدل عليه الأول وهو البعد.

(٣) [السريع]. القائل: ضمرة بن ضمرة النهشلي (الجاهلي). اللغة: (ماوي): منادى مرخم ماوية، اسم امرأة. و(يا) في قوله: (يا ربتما) للتنبيه لا للنداء. وفي رواية أبي زيد: (ماوي بل ربتما). وهو موضع الشاهد عند المؤلف. قال صاحب (اللسان): الفرق بين ربما ورب أن رب لا يليها غير الاسم، وأما ربما فإنه زيدت (ما) مع (رب) ليليها الفعل، تقول: رب رجل جاءني، وربما جاءني زيد، وكذلك ربتما، وأنشد ابن الأعرابي (ماوي . . .) إلخ. وقال الكسائي: أظنهم امتنعوا من جزم الباء (أي تسكين باء رب) لكثرة دخول التاء فيها في قولهم: ربت رجل. يريد أن تاء التأنيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا أو في نية الفتح، فلما كانت تاء التأنيث تدخلها كثيرًا امتنعوا من إسكان ما قبل هاء التأنيث، وآثروا النصب؛ أي: الفتح. (شعواء): قال أبو زيد: الشعواء الغارة المنتشرة، وهي بالعين المهملة. (كاللذعة): اللذعة، بالذال المعجمة، والعين المهملة، من لذعته النار، إذا أحرقته. هذا ما رواه أبو زيد، قال العيني:

قَالَ: فَنَصْب (هَيْهَاتَ) بِمَنزِلَةِ هَذِهِ الْهَاء الَّتِي فِي (رُبَّت)؛ لِأَنَّهَا دَخَلَت عَلَى حَرْف؛ عَلَى (رُبَّ) وَعَلَى (ثَمَّ)، وَكَانَا أَدَاتَيْنِ، فَلَم تُغَيِّرهما عَن أَدَاتهمَا فَنُصِبَا.

وَاخْتَلَفَ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتهُ قُرَّاء الْأَمصَار غَيْر أَبِي جَعْفَر: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بِفَتحِ التَّاء فِيهِمَا.

وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَر: (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ) بِكَسْرِ التَّاء فِيهِمَا. وَالْفَتح فِيهِمَا هُوَ الْقِرَاءَة عِندنَا؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهِ.

وَقَوْله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾. يَقُول: مَا حَيَاة إِلاَّ حَيَاتنَا الدُّنيَا الَّتِي نَحْنُ فِيهَا ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يَقُول: تَمُوت الْأَحْيَاء مِنَّا فَلاَ تَحْيَا، وَيُحْدَث آخَرُونَ مِنَّا فَيُولَدُونَ أَحْيَاء، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ يَقُول: قَالُوا: وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بَعْد الْمَمَات، **كَمَا**:

٢٥٥٢٥- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾. قَالَ: يَقُول لَيْسَ آخِرَة وَلاَ بَعْث، يَكْفُرُونَ بِالْبَعْثِ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا هِيَ حَيَاتنَا هَذِهِ، ثُمَّ نَمُوت وَلاَ نَحْيَا؛ يَمُوت هَؤُلاَءِ وَيَحْيَا هَؤُلاَءِ. يَقُولُونَ: إِنَّمَا النَّاس كَالزَّرْعِ يُحْصَد هَذَا وَيَنبُت هَذَا. يَقُولُونَ: يَمُوت هَؤُلاَءِ وَيَأْتِي آخَرُونَ. وَقَرَأَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧] وَقَرَأَ: ﴿لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣] (١).

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ۝٣٨ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ۝٣٩ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ۝٤٠﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: قَالُوا مَا صَالِح إِلاَّ رَجُل اخْتَلَقَ عَلَى اللَّه كَذِبًا فِي قَوْله: مَا لَكُم مِن إِلَه غَيْر اللَّه. وَفِي وَعْده إِيَّاكُم ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾.

وَقَوْله: ﴿هُوَ﴾ مِن ذِكْر الرَّسُول، وَهُوَ صَالِح، ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾. يَقُول: وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُصَدِّقِينَ فِيمَا يَقُول أَنَّهُ لاَ إِلَه لَنَا غَيْر اللَّه، وَفِيمَا يَعِدنَا مِنَ الْبَعْث بَعْد الْمَمَات.

وإنما اللدغة بالدال المهملة، والغين المعجمة: المكوى. (بالميسم): قال أبو زيد: والميسم: ما يوسم به البعير بالنار. المعنى: البيت أول أبيات أربعة لضمرة بن ضمرة النهشلي، أوردها أبو زيد في نوادره. وبعده:

ناهبتها الغنم على طيع أجرد كالقدح من الساسم

ناهبتها جواب رب؛ أي: نهبت بالغارة الغنم بالضم، وهي الغنيمة. والغارة: اسم من أغار القوم إغارة؛ أي: أسرعوا في السير. وقوله: (على طيع)؛ أي: فرس طيع، وهو فيعل من الطوع، وهو الانقياد. قال أبو زيد: طيع: فرس لين العنان طوع. وأجرد، بالجيم والراء، قال أبو زيد: هو قصير الشعر. وهو صلب كأنه قدح من خشب الساسم الآبنوس، وهو الساسم. (القدح) بكسر القاف: السهم قبل أن يراش وينصل. يقول الشاعر مفتخرًا ينادي ماوية: ماوي رب غارة منتشرة أشعلت النار بالأعداء، ولذعتهم كلذع الإبل بالمياسم، فنهبت الغنيمة على فرس طيع منقاد لراكبه كالسهم الصلب النافذ في جسد الخصم.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقَوْله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يَقُول: قَالَ صَالِح لَمَّا أَيِسَ مِن إِيمَان قَوْمه بِاللَّهِ، وَمِن تَصْدِيقهم إِيَّاهُ بِقَوْلِهِم: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾: رَبِّ انصُرْنِي عَلَى هَؤُلاَءِ ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يَقُول: بِتَكْذِيبِهِم إِيَّايَ فِيمَا دَعَوْتهم إِلَيْهِ مِنَ الْحَقّ. فَاسْتَغَاثَ صَلَوَات اللَّه عَلَيْهِ بِرَبِّهِ مِن أَذَاهُم إِيَّاهُ، وَتَكْذِيبهم لَهُ، فَقَالَ اللَّه لَهُ مُجِيبًا فِي مَسْأَلَته إِيَّاهُ مَا سَأَلَ: عَن قَلِيل يَا صَالِح لَيُصْبِحُنَّ مُكَذِّبُوك مِن قَوْمك عَلَى تَكْذِيبهم إِيَّاكَ نَادِمِينَ، وَذَلِكَ حِين تَنزِل بِهِم نِقْمَتنَا فَلاَ يَنفَعهُم النَّدَم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَانتَقَمنَا مِنهُم، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم الصَّيْحَة، فَأَخَذَتهُم بِالْحَقّ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه عَاقَبَهُم بِاسْتِحْقَاقِهِمُ الْعِقَاب مِنهُ؛ بِكُفْرِهِم بِهِ وَتَكْذِيبهم رَسُوله، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾. يَقُول: فَصَيَّرْنَاهُم بِمَنزِلَةِ الْغُثَاء، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ عَلَى السَّيْل وَنَحْوه، كَمَا لاَ يُنتَفَع بِهِ فِي شَيْء، فَإِنَّمَا هَذَا مَثَل. وَالْمَعْنَى: فَأَهْلَكْنَاهُم فَجَعَلْنَاهُم كَالشَّيْءِ الَّذِي لاَ مَنفَعَة فِيهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥٢٦- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقُول: جُعِلُوا كَالشَّيْءِ الْمَيِّت الْبَالِي مِنَ الشَّجَر[(١)].

٢٥٥٢٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا، عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿غُثَآءً﴾: كَالرَّمِيم الْهَامِد، الَّذِي يَحْتَمِلُ السَّيْل[(٢)].

٢٥٥٢٨- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾. قَالَ: كَالرَّمِيم الْهَامِد الَّذِي يَحْتَمِل السَّيْل[(٣)].

٢٥٥٢٩- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾. قَالَ: هُوَ الشَّيْء الْبَالِي[(٤)].

٢٥٥٣٠- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٥٥٣١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾. قَالَ: هَذَا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه (١).

وَقَوْله: ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقُول: فَأَبْعَدَ اللَّه الْقَوْم الْكَافِرِينَ بِهَلَاكِهِم؛ إِذْ كَفَرُوا بِرَبِّهِم، وَعَصَوْا رُسُله، وَظَلَمُوا أَنْفُسهم.

٢٥٥٣٢- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد قَالَ: أُولَئِكَ ثَمُود. يَعْنِي قَوْله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٢).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ۝٤٢ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٤٣﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ثُمَّ أَحْدَثْنَا مِن بَعْد هَلَاك ثَمُود قَوْمًا آخَرِينَ.

وَقَوْله: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾. يَقُول: مَا يَتَقَدَّم هَلَاك أُمَّة مِن تِلْكَ الْأُمَم الَّتِي أَنْشَأْنَاهَا بَعْد ثَمُود، قَبْل الْأَجَل الَّذِي أَجَّلْنَا لِهَلَاكِهَا، وَلَا يَسْتَأْخِر هَلَاكهَا عَنِ الْأَجَل الَّذِي أَجَّلْنَا لِهَلَاكِهَا، وَالْوَقْت الَّذِي وَقَّتنَا لِفَنَائِهَا؛ وَلَكِنَّهَا تَهْلِكُ لِمَجِيئِهِ. وَهَذَا وَعِيد مِنَ اللَّه لِمُشْرِكِي قَوْم نَبِيّنَا مُحَمَّد ﷺ، وَإِعْلَام مِنْهُ لَهُم أَنَّ تَأْخِيره فِي آجَالهم مَعَ كُفْرهم بِهِ وَتَكْذِيبهم رَسُوله، لِيَبْلُغُوا الْأَجَل الَّذِي أَجَّلَ لَهُم، فَيُحِلّ بِهِم نِقْمَته، كَسُنَّتِهِ فِيمَن قَبْلهم مِنَ الْأُمَم السَّالِفَة.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٤٤﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا﴾ إِلَى الْأُمَم الَّتِي أَنْشَأْنَا بَعْد ثَمُود، ﴿رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ يَعْنِي: يَتْبَع بَعْضهَا بَعْضًا، وَبَعْضهَا فِي أَثَر بَعْض. وَهِيَ مِنَ الْمُوَاتَرَة، وَهِيَ اسْم لِجَمْعٍ، مِثْل (شَيْء)، لَا يُقَال: جَاءَنِي فُلَان تَتْرَى. كَمَا لَا يُقَال: جَاءَنِي فُلَان مُوَاتَرَة، وَهِيَ تُنَوَّن وَلَا تُنَوَّن، وَفِيهَا الْيَاء، فَمَن لَم يُنَوِّنهَا فهي فَعْلَى مَن وَتَرْت، وَمَن قَالَ: تَتْرًا تَوَهَّمَ أَنَّ الْيَاء أَصْلِيَّة كَمَا قِيلَ: مِعْزَى بِالْيَاءِ، وَمَعْزًا وَبُهْمَى وبُهْمًا وَنَحْو ذَلِكَ، فَأُجْرِيَت أَحْيَانًا وَتُرِكَ إِجْرَاؤُهَا أَحْيَانًا، فَمَن جَعَلَهَا (فَعْلَى) وَقَفَ عَلَيْهَا، أَشَارَ إِلَى الْكَسْر، وَمَن جَعَلَهَا أَلِف إِعْرَاب لَم يُشِرْ؛ لِأَنَّ أَلِف الْإِعْرَاب لَا تُكْسَر، لَا يُقَال: رَأَيْت يدي، فَيُشَار فِيهِ إِلَى الْكَسْر. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيل ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥٣٣- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح قَالَ: ثنا مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. يَقُول: يَتْبَع بَعْضهَا بَعْضًا (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٥٥٣٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. يَقُول: بَعْضهَا عَلَى أَثَر بَعْض (١).

٢٥٥٣٥- حَدَّثَني مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا، عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿تَتْرَا﴾ قَالَ: إِتْبَاع بَعْضهَا بَعْضًا (٢).

٢٥٥٣٦- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. قَالَ: يَتبع بَعْضهَا بَعْضًا (٣).

٢٥٥٣٧- حَدَّثَني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. قَالَ: بَعْضهم عَلَى أَثَر بَعْض، يَتبع بَعْضهم بَعْضًا (٤).

وَاخْتَلَفَت قراة الأَمصَار فِي قِرَاءَة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْض قراة أَهْل مَكَّة وَبَعْض أَهْل الْمَدِينَة، وَبَعْض أَهْل الْبَصْرَة: (تترى) بِالتَّنوِينِ.

وَكَانَ بَعْض أَهْل مَكَّة، وَبَعْض أَهْل الْمَدِينَة، وَعَامَّة قراة الْكُوفَة يَقْرَءُونَهُ: ﴿تَتْرَا﴾ بِإِرْسَالِ الْيَاء عَلَى مِثَال (فَعْلَى).

وَالْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَلُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي كَلَام الْعَرَب، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَبِأَيِّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب؛ غَيْر أَنِّي مَعَ ذَلِكَ أَخْتَار الْقِرَاءَة بِغَيْرِ تَنوِين؛ لِأَنَّها أَفْصَح اللُّغَتَيْنِ وَأَشْهَرهمَا.

وَقَوْله: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾. يَقُول: كُلَّمَا جَاءَ أُمَّة مِن تِلْكَ الْأُمَم الَّتِي أَنشَأْنَاهَا بَعْد ثَمُود، رَسُولهَا الَّذِي نُرْسِلهُ إِلَيْهِم، كَذَّبُوهُ فِيمَا جَاءَهُم بِهِ مِنَ الْحَقّ مِن عِندنَا.

وَقَوْله: ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾: يَقُول: فَأَتبَعْنَا بَعْض تِلْكَ الْأُمَم بَعْضًا بِالْهَلَاكِ، فَأَهْلَكْنَا بَعْضهم فِي إِثْر بَعْض.

وَقَوْله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾: يقولُ: وجَعَلْنا تلك الأُمَمَ أحاديثَ لِلنَّاسِ وَمَثَلاً يُتَحَدَّث بِهِم فِي الناس.

و(الأحاديثُ) في هذا الموضع جمعُ أُحدوثةٍ؛ لأنَّ المعنى ما وصفتُ من أنهم جُعلوا للناسِ مثلاً يُتحدَّثُ بهم. وقد يجوزُ أن يكونَ جمعَ حديثٍ.

وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾؛ لِأَنَّهُم جُعِلُوا حَدِيثًا وَمَثَلاً يُتَمَثَّل بِهِم فِي الشَّرّ، وَلاَ يُقَال فِي الْخَيْر: جَعَلْته حَدِيثًا، وَلاَ أُحْدُوثَة.

وَقَوْله: ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾. يَقُول: فَأَبْعَدَ اللَّه قَوْمًا لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ يُصَدِّقُونَ رَسُولِهِ.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٤٥ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَاسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ۝٤٦﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ثُمَّ أَرْسَلْنَا بَعْد الرُّسُل الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتهم قَبْل هَذِهِ الأُمة، مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُون إِلَى فِرْعَوْن وَأَشْرَاف قَوْمه مِنَ الْقِبْط، ﴿بِآيَاتِنَا﴾ يَقُول: بِحُجَجِنَا، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عَنِ اتِّبَاعهَا، وَالْإِيمَان بِمَا جَاءَهُم بِهِ مِن عِند اللَّه، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾. يَقُول: وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ عَلَى أَهْل نَاحِيَتهم، وَمَن فِي بِلَادهم مِن بَنِي إِسْرَائِيل وَغَيْرهم بِالظُّلْمِ، قَاهِرِينَ لَهُم.

وَكَانَ ابن زَيْد يَقُول فِي ذَلِكَ مَا:

٢٥٥٣٨- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد قَوْله: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾. قَالَ: عَلَوْا عَلَى رُسُلهم وَعَصَوْا رَبّهم؛ ذَلِكَ عُلُوّهُم. وَقَرَأَ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ [القصص: ٨٣] الْآيَة(١).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ۝٤٧ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ الْمُهْلَكِينَ ۝٤٨﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَقَالَ فِرْعَوْن وَمَلَؤُهُ: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ فَنَتَّبِعهُمَا، ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ مِن بَنِي إِسْرَائِيل ﴿لَنَا عَابِدُونَ﴾. يَعْنُونَ أَنَّهُم لَهُم مُطِيعُونَ مُتَذَلِّلُونَ، يَأْتَمِرُونَ لِأَمرِهِم، وَيَدِينُونَ لَهُم. وَالْعَرَب تُسَمِّي كُلّ مَن دَانَ لِمَلِكٍ عَابِدًا لَهُ. وَمِن ذَلِكَ قِيلَ لِأَهْلِ الْحِيرَة: الْعُبَّاد؛ لِأَنَّهُم كَانُوا أَهْل طَاعَة لِمُلُوكِ الْعَجَم. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥٣٩- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد: قَالَ فِرْعَوْن: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ الْآيَة. نَذْهَب نَرْفَعهُم فَوْقنَا، وَنَكُون تَحْتهم، وَنَحْنُ الْيَوْم فَوْقهم وَهُم تَحْتنَا، كَيْف نَصْنَع ذَلِكَ؟ وَذَلِكَ حِين أَتَوْهُم بِالرِّسَالَةِ. وَقَرَأَ: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨] قَالَ: الْعُلُوّ فِي الْأَرْض(٢).

وَقَوْله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾. يَقُول: فَكَذَّبَ فِرْعَوْن وَمَلَؤُهُ مُوسَى وَهَارُون، فَكَانُوا مِمَّن أَهْلَكَهُم اللَّه، كَمَا أَهْلَكَ مَن قَبْلهم مِنَ الْأُمَم بِتَكْذِيبِهَا رُسُلهَا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٤٩ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاة؛ لِيَهْتَدِيَ بِهَا قَوْمه مِن بَنِي إِسْرَائِيل وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾. يَقُول: وَجَعَلْنَا ابْن مَرْيَم وَأُمّه حُجَّة لَنَا عَلَى مَن كَانَ بَيْنهم، وَعَلَى قُدْرَتنَا عَلَى إِنشَاء الْأَجْسَام مِن غَيْر أَصْل، كَمَا أَنشَأْنَا خَلْق عِيسَى مِن غَيْر أَب. كَمَا:

٢٥٥٤٠- حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّازِق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة، فِي قَوْله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ﴾ قَالَ: وَلَدَتهُ مِن غَيْر أَب هُوَ لَهُ (١).

وَلِذَلِكَ وُحِّدَت (الْآيَة) وَقَدْ ذَكَرَ مَرْيَم وَابْنهَا. وَقَوْله ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ يَقُول: وَضَمَمْنَاهُمَا وَصَيَّرْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَة. يُقَال: أَوَى فُلَان إِلَى مَوْضِع كَذَا، فَهُوَ يَأْوِي إِلَيْهِ. إِذَا صَارَ إِلَيْهِ. وَعَلَى مِثَال (أَفْعَلَهُ) فَهُوَ يُؤْوِيه. وَقَوْله ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ يَعْنِي: إِلَى مَكَان مُرْتَفِع مِنَ الْأَرْض عَلَى مَا حَوْله، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلرَّجُلِ يَكُون فِي رِفْعَة مِن قَوْمه، وَعِزّ وَشَرَف وَعَدَد: هُوَ فِي رَبْوَة مِن قَوْمه.

وَفِيهَا لُغَتَانِ: ضَمّ الرَّاء وَكَسْرهَا إِذَا أُرِيدَ بِهَا الِاسْم، وَإِذَا أُرِيدَ بِهَا الْفَعْلَة مِنَ الْمَصْدَر، قِيلَ: رَبَا رَبْوَة. وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْمَكَان الَّذِي وَصَفَهُ اللَّه بِهَذِهِ الصِّفَة، وَآوَى إِلَيْهِ مَرْيَم وَابْنهَا؛ فَقَالَ بَعْضهم: هُوَ الرَّمْلَة مِن فِلَسْطِين.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٤١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا صَفْوَان بْن عِيسَى، قَالَ: ثنا بِشْر بْن رَافِع، قَالَ: ثني ابْن عَمّ لِأَبِي هُرَيْرَة يُقَال لَهُ: أَبُو عَبْد اللَّه. قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو هُرَيْرَة: الْزَمُوا هَذِهِ الرَّمْلَة مِن فِلَسْطِين؛ فَإِنَّهَا الرَّبْوَة الَّتِي قَالَ اللَّه: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (٢).

٢٥٥٤٢- حَدَّثَنِي عِصَام بْن رَوَّاد بْن الْجَرَّاح، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَبَّاد أَبُو عُتْبَة الْخَوَّاص، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْن أَبِي عَمرو السَّيْبَانِيّ، عَنِ أَبِي وَعْلَة، عَن كُرَيْب، قَالَ: مَا أَدْرِي مَا حَدَّثَنَا مُرَّة الْبَهْزِيّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُول اللَّه ﷺ: ذَكَرَ أَنَّ الرَّبْوَة هِيَ الرَّمْلَة (٣).

٢٥٥٤٣- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن بِشْر بْن رَافِع، عَن أَبِي عَبْد اللَّه ابْن عَمّ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: سَمِعْت أَبَا هُرَيْرَة يَقُول فِي قَوْل اللَّه: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قَالَ: هِيَ الرَّمْلَة مِن فِلَسْطِين (٤).

٢٥٥٤٤- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا صَفْوَان، قَالَ: ثنا بِشْر بْن رَافِع، قَالَ: ثني أَبُو عَبْد اللَّه ابْن عَمّ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو هُرَيْرَة: الْزَمُوا هَذِهِ الرَّمْلَة الَّتِي بِفِلَسْطِين؛ فَإِنَّهَا الرَّبْوَة الَّتِي قَالَ اللَّه: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ دِمَشْق.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن الصامت وقيل: ابن هضاض وقيل: ابن الهضهاض وقيل: ابن الهضاب الدوسي ابن عم أبي هريرة وقيل: ابن أخي أبي هريرة، مجهول. وبشر بن رافع الحارثي أبو الأسباط النجراني ضعيف.

(٣) [ضعيف] (مرة البهزي) هو كعب بن مرة البهزي رضي الله عنه، وكريب السحولي مجهول الحال. وأبو وعلة الوعلاني كذلك. ويحيى بن أبي عمرو السيباني ثقة.

(٤) [ضعيف] تقدم قبل واحد. (٥) [ضعيف] تقدم قبله.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٤٥- حدثنا أحمد بن الوليد القرشي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه قال في هذه الآية: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: زعموا أنها دمشق (١).

٢٥٥٤٦- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: بلغني عن ابن المسيب، أنه قال. دمشق (٢).

٢٥٥٤٧- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، مثله (٣).

٢٥٥٤٨- حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، قال: ثنا ابن بكير، قال: ثنا الليث بن سعد، قال: ثني عبد الله بن لهيعة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: إلى ربوة من ربا مصر. قال: وليس الربا إلا في مصر، والماء حين يرسل تكون الربا عليها القرى، لولا الربا لغرقت تلك القرى (٤).

وقال آخرون: هي بيت المقدس.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٤٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: هو بيت المقدس (٥).

٢٥٥٥٠- قال ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كان كعب يقول: بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً (٦).

٢٥٥٥١- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن كعب، مثله (٧).

وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك أنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر، وليس كذلك صفة الرملة؛ لأن الرملة لا ماء بها معين، والله تعالى ذكره وصف هذه الربوة بأنها ذات قرار ومعين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح]تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف]ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف]قتادة عن كعب مرسل.

(٧) [ضعيف]معمر عن كعب مرسل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٥٢- حدثني مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾. قَالَ: الرَّبْوَة الْمُسْتَوِيَة[1].

٢٥٥٥٣- حدثني مُحَمَّد بن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ قَالَ: مُسْتَوِيَة[2].

٢٥٥٥٤- حدثنا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله[3].

وَقَوْله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مِن صِفَة الرَّبْوَة الَّتِي آوَيْنَا إِلَيْهَا مَرْيَم وَابْنهَا عِيسَى، أَنَّهَا أَرْض مُنْبَسِطَة، وَسَاحَة، وَذَات مَاء ظَاهِر لِغَيْرِ الْبَاطِن، جَارٍ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٥٥- حدثني مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس: ﴿وَمَعِينٍ﴾ قَالَ: الْمَعِين: الْمَاء الْجَارِي، وَهُوَ النَّهر الَّذِي قَالَ اللَّه: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤][4].

٢٥٥٥٦- حدثني مُحَمَّد بن عُمَارَة الأَسَدِيّ، قَالَ: ثنا عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَن أَبِي يَحْيَى، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قَالَ: الْمَعِين: الْمَاء[5].

٢٥٥٥٧- حدثني مُحَمَّد بن عُمَارَة الأَسَدِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿وَمَعِينٍ﴾ قَالَ: مَاء[6].

٢٥٥٥٨- حدثنا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد، مِثْله[7].

٢٥٥٥٩- حدثني سُلَيْمَان بن عَبْد الْجَبَّار، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن الصَّلْت، قَالَ: ثنا شَرِيك،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَن سَالِم، عَن سَعِيد فِي قَوْله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قَالَ: الْمَكَان الْمُسْتَوِي، وَالْمَعِين الْمَاء الظَّاهِر (١).

٢٥٥٦٠- حُدِّثت عَنِ الْحُسَيْن بْن الْفَرَج، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَمَعِينٍ﴾: هُوَ الْمَاء الظَّاهِر (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِالْقَرَارِ الثِّمَار.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٦١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾: هِيَ ذَات ثِمَار، وَهِيَ بَيْت الْمَقْدِس (٣).

٢٥٥٦٢- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله (٤).

قَالَ أَبُو جَعْفَر: وَهَذَا الْقَوْل الَّذِي قَالَهُ قَتَادَة فِي مَعْنَى: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ وَإِن لَم يَكُن أَرَادَ بِقَوْلِهِ: إِنَّهَا إِنَّمَا وُصِفَت بِأَنَّهَا ذَات قَرَار؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الثِّمَار، وَمِن أَجْل ذَلِكَ يَسْتَقِرّ فِيهَا سَاكِنُوهَا. فَلَا وَجْه لَهُ نَعْرِفهُ. وَأَمَّا: ﴿وَمَعِينٍ﴾ فَإِنَّهُ مَفْعُول مِن: عِنته فَأَنَا أُعِينهُ، وَهُوَ مَعِين، وَقَدْ يَجُوز أَن يَكُون فَعِيلاً مِن: مَعَنَ يَمعَن، فَهُوَ مَعِين مِنَ الْمَاعُون. وَمِنهُ قَوْل عَبِيد بْن الأَبْرَص:

وَاهِيَة أَوْ مَعِين مُمْعِن أَوْ هَضْبَة دُونهَا لُهُوب (٥)

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [مخلع البسيط]. القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: (واهية): صفة للسقاء؛ تقول: وَهَى الشيء والسِّقاء ووَهِيَ يَهِي فيهما جميعًا وَهْيًا، فهو واهٍ: ضَعُفَ. وقد يكون من قولك للسحاب إذا تَبَعَّقَ بالمطر تَبَعُّقًا أو انْبَثَقَ انْبِثاقًا شديدًا: قد وهَتْ عَزاليه. ووَهَتْ عَزالي السّماء بمائها فهي واهية. (معين ممعن): المعينُ: الماءُ الظاهر الجاري، ولك أن تجعل المعينَ مفعولاً من العُيون، ولك أن تجعله فَعيلاً من الماعون، يكون أصله المعْنَ. والماعونُ: الفاعولُ. والمعْنُ والمعينُ: الماء السائل، وقيل: الجاري على وجه الأرض، وقيل: الماء العذب الغزير، وكل ذلك من السُّهولة. وماء مَعينٌ؛ أي: جارٍ؛ ويقال: هو مفعول من عِنْتُ الماءَ إذا استنبطته. ومَعَنَ الوادي: كثر فيه الماء فسَهُلَ مُتَناوَلُه. ومَعُنَ الماءُ مَعَنَ يَمْعَنُ مُعونًا وأمْعَنَ: سَهُلَ وسال، وقيل: جرى، وأمْعَنَه هو. ومَعِنَ الموضعُ والنبتُ: رَوِيَ من الماء. (لهوب): اللهوب: جمع لهب (بكسر اللام) الشعب الصغير في الجبل. وفي (المحكم): مهراة ما بين كل جبلين. وقيل: الفرجة والهواء بين الجبلين. وقيل: وجه من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه. وقيل: هو الصدع في الجبل، عن اللحياني. المعنى: البيت من القصيدة البائية لعبيد بن الأبرص، يقول قبله:

عَيناكَ دَمعُهُما سَروبُ كَأَنَّ شَأنَيهِما شَعيبُ
واهِيَةٌ أَوْ مَعينٌ مُمْعِنٌ أَوْ هَضْبَةٌ دونَها لُهوبُ

الشَّعيبُ: المزادةُ المثْ وبةُ؛ وقيل: هي التي من أديمَين؛ وقيل: من أدِمَين يُقابَلان، ليس فيهما فِئامٌ في زَواياهُما. وقيل: التي تُفْأَمُ بجِلْدٍ ثالِثٍ بين الجِلْدَين لتَتَّسِعَ؛ وقيل: هي التي من قِطْعَتَين، شُعِبَتْ إحداهُما إلى الأُخرى؛ أي: ضُمَّتْ، وقيل: هي المخروزةُ من وَجْهَين؛ وكلُّ ذلك من الجمعِ. والشَّعيبُ أيضًا: السِّقاءُ البالي؛ لأنه يُشْعَب، وجَمْعُ

القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَقُلْنَا لِعِيسَى. يَا أَيُّهَا الرُّسُل كُلُوا مِنَ الْحَلَال الَّذِي طَيَّبَهُ اللَّه لَكُم دُون الْحَرَام، ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ يَقُول: اعمَلوا بما أمركم الله به، وأطيعوه في أمركم إياه ونهيه لكم. وجمَع (الرسل) والخطاب لواحد كما يقال فِي الْكَلَام لِلرَّجُلِ الْوَاحِد: أَيُّهَا الْقَوْم كُفُّوا عَنَّا أَذَاكُم. وَكَمَا قَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. وَهُوَ رَجُل وَاحِد.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥٦٣- **حَدَّثَنِي** عَبْد الْأَعْلَى بْن وَاصِل، قَالَ: ثني عُبَيْد بْن إِسْحَاق الضَّبِّيّ الْعَطَّار، عَن حَفْص بْن عُمَر الْفَزَارِيّ، عَن أَبِي إِسْحَاق السَّبِيعِيّ، عَن عَمرو بْن شُرَحْبِيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾. قَالَ: كَانَ عِيسَى ابْن مَرْيَم يَأْكُل مِن غَزْل أُمّه (١).

وَقَوْله: ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. يَقُول: إِنِّي بِأَعْمَالِكُم ذُو عِلْم، لاَ يَخْفَى عَلَيَّ مِنهَا شَيْء، وَأَنَا مُجَازِيكُم بِجَمِيعِهَا، وَمُوَفِّيكُم أُجُوركُم وَثَوَابكُم عَلَيْهَا، فَخُذُوا من صَالِحَات الْأَعْمَال وَاجْتَهِدُوا.

القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القراة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قراة أَهْل الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة: (وَأَنَّ). بِالْفَتحِ، بِمَعْنَى: إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيم، وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتكُم أُمَّة وَاحِدَة. فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيل (أَنَّ) فِي مَوْضِع خَفْض، عَطَفَ بِهَا عَلَى (مَا) مِن قَوْله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وَقَدْ يَحْتَمِل أَن تَكُون فِي مَوْضِع نَصْب إِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ. وَيَكُون مَعْنَى الْكَلَام حِينَئِذٍ: وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ. وَيَكُون نَصْبهَا بِفِعْلٍ مُضْمَر. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قراة الْكُوفِيِّينَ بِالْكَسْرِ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾، عَلَى الاسْتِئْنَاف. وَالْكَسْر فِي ذَلِكَ عِنْدِي عَلَى الابْتِدَاء هُوَ الصَّوَاب؛ لِأَنَّ الْخَبَر مِنَ اللَّه عَن قِيله لِعِيسَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ مُبْتَدَأ، فَقَوْله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾. مَرْدُود عَلَيْهِ عَطْفًا بِهِ عَلَيْهِ؛ فَكَانَ مَعْنَى الْكَلَام: وَقُلْنَا لِعِيسَى: يَا أَيُّهَا الرُّسُل كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَات. وَقُلْنَا له: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتكُم أُمَّة وَاحِدَة.

وَقِيلَ: إِنَّ الْأُمَّة الَّذِي فِي هَذَا الْمَوْضِع معناها الدِّين وَالْمِلَّة.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٥٦٤- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج فِي قَوْله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. قَالَ: الْمِلَّة وَالدِّين (٢).

كل ذلك شُعُبٌ. والشَّعيبُ، والمزادةُ، والراويةُ، والسَّطيحةُ: سيءٌ واحدٌ، سمي بذلك؛ لأنه ضُمَّ بعضُه إلى بعضٍ. وتحرير المعنى: أنه يصف العينين في انهمار دمعهما وكأنهما سقاء مشعوب يسيل منه الماء، أو ماء غزير ظاهر يجري على وجه الأرض.

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وعبيد بن إسحاق بن المبارك بن خلف متروك.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقوله: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ . يقولُ: وأنا مولاكم فاتقونِ بطاعتي تأمَنوا عقابي.
وَنُصِبَت ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ . عَلَى الْحَال. وذكِرَ عَن بَعْضهم أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ رَفْعًا.
وَكَانَ بَعْض نَحْوِيِّي الْبَصْرَة يَقُول: رَفْع ذَلِكَ إِذَا رُفِعَ عَلَى الْخَبَر. وَيُجْعَل (أُمَّتكُم) نَصْبًا عَلَى الْبَدَل مِن (هَذِهِ).
وَأَمَّا نَحْوِيُّو الْكُوفَة فَيَأْبَوْنَ ذَلِكَ إِلاَّ فِي ضَرُورَة شِعْر. وَقَالُوا: لاَ يُقَال: مَرَرْت بِهَذَا غُلاَمكُم؛ لِأَنَّ (هَذَا) لاَ يَتْبعه إِلاَّ الْأَلِف وَاللاَّم وَالْأَجْنَاس؛ لِأَنَّ (هذه) إِشَارَة إِلَى عَدَد، فَالْحَاجَة فِي ذَلِكَ إِلَى تَبْيِين الْمُرَاد مِنَ الْمُشَار إِلَيْهِ أَيّ الْأَجْنَاس هُوَ؟ وَقَالُوا: وَإِذَا قِيلَ: (هَذِهِ أُمَّتكُم أمةً وَاحِدَة). وَالْأُمَّة غَائِبَة، وَ(هَذِهِ) حَاضِرَة. قَالُوا: فَغَيْر جَائِز أَن يُبَيِّن عَنِ الْحَاضِر بِالْغَائِبِ، قَالُوا: فَلِذَلِكَ لَم يَجُزْ: إِنَّ هَذَا زَيْدًا قَائِم، مِن أَجْل أَنَّ (هَذَا) مُحْتَاج إِلَى الْجِنس لاَ إِلَى الْمَعْرِفَة.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القراءة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿زُبُرًا﴾؛ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قرأة الْمَدِينَة وَالْعِرَاق: ﴿زُبُرًا﴾ بِمَعْنَى جَمع (الزَّبُور). فَتَأْوِيل الْكَلاَم عَلَى قِرَاءَة هَؤُلاَءِ: فَتَفَرَّقَ الْقَوْم الَّذِينَ أَمَرَهُم اللَّه مِن أُمَّة الرَّسُول عِيسَى بِالاِجْتِمَاعِ عَلَى الدِّين الْوَاحِد، وَالْمِلَّة الْوَاحِدَة - دِينهم الَّذِي أَمَرَهُم اللَّه بِلُزُومِهِ ﴿زُبُرًا﴾: كُتُبًا، فَدَانَ كُلّ فَرِيق مِنهُم بِكِتَابٍ غَيْر الْكِتَاب الَّذِينَ دَانَ بِهِ الْفَرِيق الْآخَر؛ كَالْيَهُودِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُم دَانُوا بِحُكْمِ التَّوْرَاة، وَكَذَّبُوا بِحُكْمِ الْإِنجِيل وَالْقُرْآن، وَكَالنَّصَارَى الَّذِينَ دَانُوا بِالْإِنجِيلِ بِزَعْمِهِم، وَكَذَّبُوا بِحُكْمِ الْفُرْقَان.

ذِكر مَن تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ:

٢٥٥٦٥- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة ﴿زُبُرًا﴾. قَالَ: كُتُبًا[(١)].

٢٥٥٦٦- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله[(٢)].

٢٥٥٦٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾. قَالَ: كُتُب اللَّه فَرَّقُوهَا قِطَعًا[(٣)].

٢٥٥٦٨- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾. قَالَ مُجَاهِد: كُتُبهم فَرَّقُوهَا قِطَعًا[(٤)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقَالَ آخَرُونَ: مِن أَهْلِ هَذِهِ الْقِرَاءَة: إِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَام: فَتَفَرَّقُوا دِينهم بَيْنهم كُتُبًا أَحْدَثُوهَا، يَحْتَجُونَ فِيهَا لِمَذَاهِبِهِم.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٦٩- **حدثني** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. قَالَ: هَذَا مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْأَدْيَان وَالْكُتُب، كُلّ مُعْجَبُونَ بِرَأْيِهِم، لَيْسَ أَهْل هَوًى إِلاَّ وَهُم مُعْجَبُونَ بِرَأْيِهِم وَهَوَاهُم وَصَاحِبهم الَّذِي اخْتَرَقَ ذَلِكَ لَهُم[(١)].

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قرأة الشَّام: (فَتَقَطَّعُوا أَمرهم بَيْنهم زُبَرًا). بِضَمِّ الزَّاي وَفَتح الْبَاء، بِمَعْنَى: فَتَفَرَّقُوا أَمرهم بَيْنهم قِطَعًا كَزُبَرِ الْحَدِيد، وَذَلِكَ الْقِطَع مِنهَا، وَاحِدَتهَا زُبْرَة، مِن قَوْل اللَّه: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ﴾ [الكهف: ٩٦]. فَصَارَ بَعْضهم يَهُودًا، وَبَعْضهم نَصَارَى.

وَالْقِرَاءَة الَّتِي نَخْتَار فِي ذَلِكَ قِرَاءَة مَن قَرَأَهُ بِضَمِّ الزَّاي وَالْبَاء؛ لِإِجْمَاعِ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مُرَاد بِهِ الْكُتُب، فَذَلِكَ يُبِين عَن صِحَّة مَا اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الزُّبُر هِيَ الْكُتُب، يُقَال مِنهُ: زَبَرْت الْكِتَاب إِذْ كَتَبْته. فَتَأْوِيل الْكَلَام: فَتَفَرَّقَ الَّذِينَ أَمَرَهُم اللَّه بِلُزُومِ دِينه مِنَ الْأُمَم دِينهم بَيْنهم كُتُبًا. كَمَا بَيَّنَّا قَبْل.

وَقَوْله: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. يَقُول: كُلّ فَرِيق مِن تِلْكَ الْأُمَم بِمَا اخْتَارُوهُ لِأَنْفُسِهِم مِنَ الدِّين وَالْكُتُب - فَرِحُونَ، مُعْجَبُونَ بِهِ، لاَ يَرَوْنَ أَنَّ الْحَقّ سِوَاهُ. كَمَا:

٢٥٥٧٠- **حدثني** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾: قِطْعَة، وَهَؤُلاَءِ أَهْل الْكِتَاب[(٢)].

٢٥٥٧١- **حدثنا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ﴾: قِطْعَة، أَهْل الْكِتَاب[(٣)].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٥٤ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ۝٥٦﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَر: يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: فَدَعْ يَا مُحَمَّد هَؤُلاَءِ الَّذِينَ تَقَطَّعُوا أَمرهم بَيْنهم زُبُرًا ﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ يعني: فِي ضَلاَلَتهم وَغَيّهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يَعْنِي: إِلَى أَجَل سَيَأْتِيهِم عِند مَجِيئِهِ عَذَابِي.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٧٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾. قال: في ضلالهم[(١)].

٢٥٥٧٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. قال: الغمرة الغمر[(٢)].

وقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: أيحسب هؤلاء الأحزاب الذين فرقوا دينهم زبرًا، أن الذي نعطيهم في عاجل الدنيا من مال وبنين، ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ يقول: نسابق لهم في خيرات الآخرة، ونبادر لهم فيها.

و (ما) من قوله: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ﴾ نصب؛ لأنها بمعنى (الذي).

﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾. يقول تعالى ذكره تكذيبًا لهم: ما ذلك كذلك، بل لا يعلمون أن إمدادي إياهم بما أمدهم به من ذلك، إنما هو إملاء واستدراج لهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٧٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم﴾. قال: نعطيهم، ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ﴾. قال: نزيدهم في الخير، (نملي لهم). قال: هذا لقريش[(٣)].

٢٥٥٧٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله[(٤)].

٢٥٥٧٦- حدثني محمد بن عمر بن عليّ، قال: ثني أشعث بن عبد الله، قال: ثنا شعبة، عن خالد الحذاء، قال: قلت لعبد الرحمن بن أبي بكرة: قول الله: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾؟ قال: (يسارع لهم في الخيرات)[(٥)].

وكأن عبد الرحمن بن أبي بكرة وجه بقراءته ذلك كذا، إلى أن تأويله: يسارع لهم إمدادنا إياهم بالمال والبنين في الخيرات.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] أشعث بن عبد الله الخراساني السجستاني ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾: إِنَّ الَّذِينَ هُم مِن خَشْيَتهم وَخَوْفهم مِن عَذَاب اللَّه مُشْفِقُونَ، فَهُم مِن خَشْيَتهم مِن ذَلِكَ دَائِبُونَ فِي طَاعَته، جَادُّونَ فِي طَلَب مَرْضَاته. ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾. يَقُول: وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ كِتَابه وَحُجَجه مُصَدِّقُونَ، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾. يَقُول: وَالَّذِينَ يُخْلِصُونَ لِرَبِّهِم عِبَادَتهم، فَلَا يَجْعَلُونَ لَهُ فِيهَا لِغَيْرِهِ شِرْكًا، لا لِوَثَنٍ وَلاَ لِصَنَم، وَلاَ يُرَاءُونَ بِهَا أَحَدًا مِن خَلْقه، وَلَكِنَّهُم يَجْعَلُونَ أَعْمَالهم لِوَجْهِهِ خَالِصًا، وَإِيَّاهُ يَقْصِدُونَ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَة دُون كُلّ شَيْء سِوَاهُ.

القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾: وَالَّذِينَ يُعْطُونَ أَهْل سُهْمَان الصَّدَقَة مَا فَرَضَ اللَّه لَهُم فِي أَموَالهم، ﴿مَآ ءَاتَوا۟﴾. يَعْنِي: مَا أَعْطَوْهُم إِيَّاهُ مِن صَدَقَة، وَيُؤَدُّونَ حُقُوق اللَّه عَلَيْهِم فِي أَموَالهم إِلَى أَهْلهَا، ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يَقُول: خَائِفَة مِن أَنَّهُم إِلَى رَبّهم رَاجِعُونَ، فَلَا يُنَجِّيهِم مَا فَعَلُوا مِن ذَلِكَ مِن عَذَاب اللَّه، فَهُم خَائِفُونَ مِنَ الْمَرْجِع إِلَى اللَّه لِذَلِكَ. كَمَا قَالَ الْحَسَن: إِنَّ الْمُؤْمِن جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٧٧- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنِ ابْن أَبْجَرَ، عَن رَجُل، عَنِ ابْن عُمَر: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: الزَّكَاة[(١)].

٢٥٥٧٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عُمَارَة، قَالَ: ثنا عُبَيْد اللَّه بْن مُوسَى، قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَن أَبِي يَحْيَى، عَن مُجَاهِد: ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: الْمُؤْمِن يُنفِق مَاله، وَقَلْبه وَجِل[(٢)].

٢٥٥٧٩- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي الأَشْهَب، عَنِ الْحَسَن قَالَ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِن أَعْمَال الْبِرّ، وَهُم يَخَافُونَ أَلاَّ يُنَجِّيهِم ذَلِكَ مِن عَذَاب رَبّهم[(٣)].

٢٥٥٨٠- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قال: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَالَ: قَالَ ابْن

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن الحجاج تابعه وكيع كما في الزهد لأحمد، قال: حدثنا وكيع، حدثنا أبو الأشهب قال: سمعت الحسن، يقول: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: (كانوا يعملون ما يعملون من أعمال البر وهم مشفقون ألا ينجيهم ذلك من عذاب الله عز وجل) اهـ.

عَبَّاس: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: الْمُؤْمِن يُنفِق مَاله وَيَتَصَدَّق، وَقَلْبه وَجِل أَنَّهُ إِلَى رَبّه رَاجِع(١).

٢٥٥٨١- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، عَن يُونُس، عَنِ الْحَسَن أَنَّهُ كَانَ يَقُول: إِنَّ الْمُؤْمِن جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَة، وَإِنَّ الْمُنَافِق جَمَعَ إِسَاءَة وَأَمْنًا. ثُمَّ تَلَا الْحَسَن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾. إِلَى: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾. وَقَالَ الْمُنَافِق: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨](٢).

٢٥٥٨٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْن وَاضِح، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن بْن وَاقِد، عَن يَزِيد، عَن عِكْرِمَة: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾. قَالَ: يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا، ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يَقُول: خَائِفَة(٣).

٢٥٥٨٣- حَدَّثَنَا خَلَّاد بْن أَسْلَم، قَالَ: ثنا النَّضْر بْن شُمَيْل، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَالِم الْأَفْطَس، عَن سَعِيد بْن جُبَيْر فِي قَوْله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ وَهُم يَعْلَمُونَ أَنَّهُم صَائِرُونَ إِلَى الْمَوْت، وَهِيَ مِنَ الْمُبَشِّرَات(٤).

٢٥٥٨٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا، وَيَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِن خَيْر، ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خَائِفَة(٥).

٢٥٥٨٥- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله(٦).

٢٥٥٨٦- حَدَّثَنَا عَلِيّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عن عليٍّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يَقُول: يَعْمَلُونَ خَائِفِينَ(٧).

٢٥٥٨٧- قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يقولُ: خائفةٌ، ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾. قال: هو المؤمنُ يتصدَّقُ ويُنفِقُ ويَعْلَمُ أنه راجعٌ إلى ربِّه(٨).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٥٥٨٨- حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾، قَالَ: يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا فَرَقًا مِنَ اللَّه، وَوَجَلًا مِنَ اللَّه (١).

٢٥٥٨٩- حدثت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾: يُنفِقُونَ مَا أَنفَقُوا (٢).

٢٥٥٩٠- حدثني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قوله: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ: يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا، وَيُنفِقُونَ مَا أَنفَقُوا، وَيَتَصَدَّقُونَ بِمَا تَصَدَّقُوا وَقُلُوبهم وَجِلَة؛ اتِّقَاء لِسَخَطِ اللَّه وَالنَّار (٣).

وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَة، أَغْنِي عَلَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ - قِرَاءَة الأَمْصَار، وَبِهِ رُسُوم مَصَاحِفهم، وَبِهِ نَقْرَأ، لإِجْمَاع الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهِ، وَوِفَاقه خَطّ مَصَاحِف الْمُسْلِمِينَ.

وَرُوِيَ عَن عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنهَا فِي ذَلِكَ مَا:

٢٥٥٩١- حدثناه أَحْمَد بْن يُوسُف، قَالَ: ثنا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا عَلِيّ بْن ثَابِت، عَن طَلْحة بْن عمرو، عَن أَبِي خَلَف، قَالَ: دَخَلْت مَعَ عُبَيْد بْن عُمَيْر عَلَى عَائِشَة، فَسَأَلَهَا عُبَيْد: كَيْف تَقْرَأ هَذَا الْحَرْف: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾؟ فَقَالَت: (يَأْتُونَ مَا أَتَوْا) (٤).

وَكَأَنَّهَا تَأَوَّلَت فِي ذَلِكَ: وَالَّذِينَ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنَ الْخَيْرَات وَهُم وَجِلُونَ مِنَ اللَّه، كَالَّذِي:

٢٥٥٩٢- حدثنا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الْحَكَم بْن بَشِير، قَالَ: ثنا عمرو بْن قَيْس، عَن عَبْد الرَّحْمَن بْن سَعِيد بْن وَهْب الْهَمْدَانِيّ، عَن أَبِي حَازِم، عَن أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَت عَائِشَة: يَا رَسُول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. هُوَ الَّذِي يُذْنِب الذَّنب وَهُوَ وَجِل مِنهُ؟ فَقَالَ: «لاَ، وَلَكِن مَن يَصُوم وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّق وَهُوَ وَجِل» (٥).

٢٥٥٩٣- حدثنا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابْن إِدْرِيس، عَن مَالِك بْن مِغْوَل، عَن عَبْد الرَّحْمَن بْن سَعِيد بْن وَهْب، أَنَّ عَائِشَة قَالَت: قُلْت: يَا رَسُول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. أَهُم الَّذِينَ يُذْنِبُونَ وَهُم مُشْفِقُونَ؟ فقال: «لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون، ويصومون وهم مشفقون» (٦).

٢٥٥٩٤- حدثنا أَبُو كُرَيْب، قَالَ، ثنا ابْن إِدْرِيس، قَالَ: ثنا لَيْث، عَن مُغِيث، عَن رَجُل مِن أَهْل مَكَّة، عَن عَائِشَة، قَالَت: قُلْت: يَا رَسُول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَ. فَذَكَرَ مِثْل هَذَا (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] سعيد بن وهب لم يدرك عائشة. (٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

٢٥٥٩٥- حَدَّثَنَا سُفْيَان بْن وَكِيع، قَالَ، ثنا أَبِي، عَن مَالِك بْن مِغْوَل، عَن عَبْد الرَّحْمَن بْن سَعِيد، عَن عَائِشَة أَنَّهَا قَالَت: يَا رَسُول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. أَهُوَ الرَّجُل يَزْنِي وَيَسْرِق وَيَشْرَب الْخَمر؟ قَالَ: «لاَ يَا بنت أَبِي بَكْر - أَوْ يَا بنت الصِّدِّيق - وَلَكِنَّهُ الرَّجُل يَصُوم وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّق، وَيَخَاف أَن لاَ يُقْبَل مِنهُ»(١).

٢٥٥٩٦- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ، ثنا الْحُسَيْن، قَالَ، ثني جَرِير، عَن لَيْث بْن أَبِي سُلَيْم، وَهُشَيْم، عَنِ الْعَوَّام بْن حَوْشَب، جَمِيعًا، عَن عَائِشَة أَنَّهَا قَالَت، سَأَلْت رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَ: «يَا بنت أَبِي بَكْر - أَوْ يَا بنت الصِّدِّيق - هُم الَّذِينَ يُصَلُّونَ وَيَفْرَقُونَ أَن لاَ يُتَقَبَّل مِنهُم»(٢).

وَ (أَنَّ) مِن قَوْله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾. فِي مَوْضِع نَصْب؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلاَم: وَقُلُوبهم وَجِلَة مِن أَنَّهُم. فَلَمَّا حُذِفَت (مِن) اتَّصَلَ الْكَلاَم قَبْلهَا، فَنُصِبَت.

وَكَانَ بَعْضهم يَقُول: هُوَ فِي مَوْضِع خَفْض وَإِن لَم يَكُن الْخَافِض ظَاهِرًا.

وَقَوْله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ هَذِهِ الصِّفَات صِفَاتهم، يُبَادِرُونَ فِي الْأَعْمَال الصَّالِحَة، وَيَطْلُبُونَ الزُّلْفَة عِند اللَّه بِطَاعَتِهِ. كَمَا:

٢٥٥٩٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ، أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ، قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: والخيراتُ: المخافةُ والوَجَلُ والإيمانُ والكفُّ عن الشركِ باللهِ، فذلك المسابقةُ إلى هذه الخيراتِ(٣).

وَقَوْله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾. كَانَ بَعْضهم يَقُول: مَعْنَاهُ: سَبَقَت لَهُم مِنَ اللَّه السَّعَادَة، فَذَلِكَ سُبُوقُهُمُ الْخَيْرَات الَّتِي يَعْمَلُونَهَا.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٥٩٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾. يَقُول: سَبَقَت لَهُم السَّعَادَة(٤).

٢٥٥٩٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾: فَتِلْكَ الْخَيْرَات(٥).

وَكَانَ بَعْضهم يَتَأَوَّل ذَلِكَ بِمَعْنَى: وَهُم إِلَيْهَا سَابِقُونَ.

وَتَأَوَّلَهُ آخَرُونَ: وَهُم مِن أَجْلهَا سَابِقُونَ.

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيواني الكوفي، عن عائشة مرسل. وهذا هو المحفوظ كما رجح ذلك الدارقطني في العلل[٢٢١٦].

(٢) [ضعيف] العوام بن حوشب بن يزيد من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن عائشة مرسل، و الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ الْقَوْل الَّذِي قَالَهُ ابْن عَبَّاس، مِن أَنَّهُ: سَبَقَت لَهُم مِنَ اللَّه السَّعَادَة قَبْل مُسَارَعَتهم فِي الْخَيْرَات، وَلَمَّا سَبَقَ لَهُم مِن ذَلِكَ سَارَعُوا فِيهَا.

وَإِنَّمَا قُلْت ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالْكَلَامِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَظْهَر مَعْنَيَيْهِ، وَأَنَّهُ لاَ حَاجَة بِنَا إِذَا وَجَّهْنَا تَأْوِيل الْكَلَام إِلَى ذَلِكَ، إِلَى تَحْوِيل مَعْنَى اللاَّم الَّتِي فِي قَوْله: ﴿وَهُمْ لَهَا﴾. إِلَى غَيْر مَعْنَاهَا الأَغْلَب عَلَيْهَا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ ممن خلقنا، ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾. يقول: إلاَّ مَا يَسَعهَا وَيَصْلُح لَهَا مِنَ الْعِبَادَة، وَلِذَلِكَ كَلَّفْنَاهَا مَا كَلَّفْنَاهَا مِن مَعْرِفَة وَحْدَانِيَّة اللَّه، وَشَرَعْنَا لَهَا مَا شَرَعْنَا مِنَ الشَّرَائِع، ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾. يَقُول: وَعِندنَا كِتَاب أَعْمَال الْخَلْق بِمَا عَمِلُوا مِن خَيْر وَشَرّ، ﴿يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يَقُول: يُبَيِّن بِالصِّدْقِ عَمَّا عَمِلُوا مِن عَمَل فِي الدُّنْيَا، لاَ زِيَادَة عَلَيْهِ وَلاَ نُقْصَان، وَنَحْنُ مُوَفُّو جَمِيعهم أُجُورهم؛ الْمُحْسِن مِنهُم بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيء بِإِسَاءَتِهِ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يَقُول: وَهُم لاَ يُظْلَمُونَ، بِأَن يُزَاد عَلَى سَيِّئَات الْمُسِيء مِنهُم مَا لَم يَعْمَلهُ فَيُعَاقَب عَلَى غَيْر جُرْمه، أفيُنقَص الْمُحْسِن عَمَّا عَمِلَ مِن إِحْسَانه، فَيَنقُص عَمَّا لَهُ مِنَ الثَّوَاب.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا الأَمر كَمَا يَحْسُب هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكُونَ، مِن أَنَّ إِمْدَادنَاهُم بِمَا نَمُدّهُم بِهِ مِن مَال وَبَنِينَ، بِخَيْرٍ نَسُوقهُ بِذَلِكَ إِلَيْهِم ورضًا مِنَّا عَنهُم؛ وَلَكِنَّ قُلُوبهم فِي غَمرَة عَمًى عَن هَذَا الْقُرْآن.

وَعَنَى بِالْغَمرَةِ: مَا غَمَرَ قُلُوبهم فَغَطَّاهَا عَن فَهْم مَا أَوْدَعَ اللَّه كِتَابه مِنَ الْمَوَاعِظ وَالْعِبَر وَالْحُجَج.

وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾: مِنَ الْقُرْآن.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٦٠٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ قَالَ: فِي عَمًى مِن هَذَا الْقُرْآن (١).

٢٥٦٠١- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

فِي قَوْله: ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ قَالَ: مِنَ الْقُرْآن (١).

وَقَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلِهَؤُلاَءِ الْكُفَّار أَعْمَال لاَ يَرْضَاهَا اللَّه مِنَ الْمَعَاصِي، ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ يَقُول: مِن دُون أَعْمَال أَهْل الإِيمَان بِاللَّهِ وَأَهْل التَّقْوَى وَالْخَشْيَة لَهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٠٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسَة، عَن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن، عَنِ الْقَاسِم بْن أَبِي بَزَّة، عَن مُجَاهِد: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قَالَ: الْخَطَايَا (٢).

٢٥٦٠٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا، عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قَالَ: الْحَقّ (٣).

٢٥٦٠٤- حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن سَهْل، قَالَ: ثنا حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قَالَ: خَطَايَا مِن دُون ذَلِكَ الْحَقّ (٤).

٢٥٦٠٥- قَالَ ثنا حَجَّاج، عَن أَبِي جَعْفَر، عَنِ الرَّبِيع بْن أَنَس، عَن أَبِي الْعَالِيَة فِي قَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ الآيَة، قَالَ: أَعْمَال دُون الْحَقّ (٥).

٢٥٦٠٦- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة قَالَ: ذَكَرَ اللَّه الَّذِينَ هُم مِن خَشْيَة رَبّهم مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبهم وَجِلَة، ثُمَّ قَالَ لِلْكُفَّارِ: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قَالَ: مِن دُون الأَعْمَال الَّتِي مِنهَا قَوْله: ﴿مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ﴾ (٦).

٢٥٦٠٧- حَدَّثَنِي الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثنا عِيسَى بْن يُونُس، عَنِ الْعَلاَء بْن عَبْد الْكَرِيم، عَن مُجَاهِد قَالَ: أَعْمَال لاَ بُدّ لَهُم مِن أَن يَعْمَلُوهَا (٧).

٢٥٦٠٨- حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن سَهْل، قَالَ: ثنا زَيْد بْن أَبِي الزَّرْقَاء، عَن حَمَّاد بْن سَلَمَة، عَن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حُمَيْد، قَالَ: سَأَلْت الْحَسَن عَن قَوْل اللَّه: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قَالَ: أَعْمَال لَم يَعْمَلُوهَا سَيَعْمَلُونَهَا (١).

٢٥٦٠٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾. قَالَ: لَم يَكُن لَهُ بُدّ مِن أَن يَسْتَوْفِي بَقِيَّة عَمَله، وَيَصْلَى بِهِ (٢).

٢٥٦١٠- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَنِ الثَّوْرِيّ، عَنِ الْعَلَاء بْن عَبْد الْكَرِيم، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قَالَ: أَعْمَال لاَ بُدّ لَهُم مِن أَن يَعْمَلُوهَا (٣).

٢٥٦١١- حَدَّثَنَا عَمرو، قَالَ: ثنا مَرْوَان بْن مُعَاوِيَة، عَنِ الْعَلَاء بْن عَبْد الْكَرِيم، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾. قَالَ: أَعْمَال لاَ بُدّ لَهُم مِن أَن يَعْمَلُوهَا (٤).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلِهَؤُلَاءِ الْكُفَّار مِن قُرَيْش أَعْمَال مِن دُون ذَلِكَ هُم لَهَا عَامِلُونَ، إِلَى أَن نأخذ أَهْل النِّعْمَة وَالْبَطَر مِنهُم بِالْعَذَابِ. كَمَا:

٢٥٦١٢- حَدَّثَنَا يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد: ﴿إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾. قَالَ: الْمُتْرَفُونَ الْعُظَمَاء (٥).

﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾. يَقُول: فَإِذَا أَخَذْنَاهُم بِهِ جَأَرُوا. يَقُول: ضَجُّوا وَاسْتَغَاثُوا مِمَّا حَلَّ بِهِم مِن عَذَابنَا.

وَلَعَلّ الْجُؤَار رَفْع الصَّوْت، كَمَا يَجْأَر الثَّوْر. وَمِنهُ قَوْل الْأَعْشَى:

يُرَاوِح مِن صَلَوَات الْمَلِيـ ـكِ طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارَا (٦)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [المتقارب] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يراوح): يراوح بين الشيئين؛ أي: يتداول هذا مرة وهذا مرة. (جؤارا): الجؤار: مصدر جأر إلى الله؛ إذا تضرع ورفع صوته. واستشهد به المؤلف على أن الجؤار: رفع الصوت كما يجأر الثور. المعنى: البيت من قصيدة يمدح بها الأعشى قيس بن معد يكرب؛ يقول: إن الممدوح مع ما وصف به من كرم وقوة ووفاء، تقيٌّ يراقب ربه، ويتضرع إليه ويجأر في صلواته.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦١٣- حدثني عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. يَقُول: يَسْتَغِيثُونَ (١).

٢٥٦١٤- حدثنا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى وَعَبْد الرَّحْمَن، قَالاَ: ثنا سُفْيَان، عَن عَلْقَمَة بْن مرثد، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾. قَالَ: بِالسُّيُوفِ يَوْم بَدْر (٢).

٢٥٦١٥- حدثنا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي جَعْفَر، عَنِ الرَّبِيع بْن أَنَس فِي قَوْله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. قَالَ: يَجْزَعُونَ (٣).

٢٥٦١٦- قَالَ: ثنا حَجَّاج عَنِ ابْن جُرَيْج فِي قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾. قَالَ: عَذَاب يَوْم بَدْر ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. قَالَ: الَّذِينَ بِمَكَّة (٤).

٢٥٦١٧- حدثت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾: يَعْنِي أَهْل بَدْر، أَخَذَهُم اللَّه بِالْعَذَابِ يَوْم بَدْر (٥).

٢٥٦١٨- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: سَمِعْت ابْن زَيْد يَقُول فِي قَوْله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. قَالَ: يَجْزَعُونَ (٦).

وَقَوْله: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾. يَقُول: لاَ تَضِجُّوا وَتَسْتَغِيثُوا الْيَوْم وَقَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْعَذَاب الَّذِي لاَ يُدْفَع عَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسهم، فَإِنَّ ضَجِيجكُم غَيْر نَافِعكُم، وَلاَ دَافِع عَنكُم شَيْئًا مِمَّا قَدْ نَزَلَ بِكُم مِن سَخَط اللَّه،

﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾. يَقُول: إِنَّكُم مِن عَذَابنَا الَّذِي قَدْ حَلَّ بِكُم لاَ تُسْتَنقَذُونَ، وَلاَ يُخَلِّصكُم مِنهُ شَيْء.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تأويل ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦١٩- حدثنا الْقَاسِم، قَالَ ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي جَعْفَر، عَنِ الرَّبِيع بْن أَنَس: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾: لاَ تَجْزَعُوا الْيَوْم (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] علقمة بن مرثد الحضرمي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٥٦٢٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا الربيع بن أنس: ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ﴾: لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب، إنه لا ينفعكم، فلو كان هذا الجزع والتضرع قبل نفعكم[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش: لا تضجوا اليوم وقد نزل بكم سخط الله وعذابه، بما كسبت أيديكم، واستوجبتموه بكفركم بآيات ربكم، ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ يعني: آيات كتاب الله. يقول: قد كانت آيات كتابي تقرأ عليكم، فتكذبون بها، وترجعون مولين عنها إذا سمعتموها، كراهية منكم لسماعها. وكذلك يقال لكل من رجع من حيث جاء: نكص فلان على عقبه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٢١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾. قال: تستأخرون[(٢)].

٢٥٦٢٢- حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾. يقول: تدبرون[(٣)].

٢٥٦٢٣- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾: يعني أهل مكة[(٤)].

٢٥٦٢٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿تَنْكِصُونَ﴾. قال: تستأخرون[(٥)].

وقوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾. يقول: مستكبرين بحرم الله، يقولون: لا يظهر علينا فيه أحد؛ لأنا أهل الحرم.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [ضعيف] فيه سقط في الإسناد.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٦٢٥- حَدَّثَني مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. يَقُول: مُسْتَكْبِرِينَ بِحَرَمِ الْبَيْت: أَنَّهُ لاَ يَظْهَر عَلَيْنَا فِيهِ أَحَد[(١)].

٢٥٦٢٦- حَدَّثَني مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. قَالَ: بِمَكَّة بِالْبَلَدِ[(٢)].

٢٥٦٢٧- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد نَحْوه[(٣)].

٢٥٦٢٨- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا هَوْذَة، قَالَ: ثنا عَوْف، عَنِ الْحَسَن: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ قَالَ: مُسْتَكْبِرِينَ بِحَرَمِي[(٤)].

٢٥٦٢٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن سَعِيد بْن جُبَيْر فِي قَوْله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾: بِالْحَرَم[(٥)].

٢٥٦٣٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. قَالَ: مُسْتَكْبِرِينَ بِالْحَرَم[(٦)].

٢٥٦٣١- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله[(٧)].

٢٥٦٣٢- حُدِّثْت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. قَالَ: بِالْحَرَم[(٨)].

وَقَوْله: ﴿سَٰمِرًا﴾. يَقُول: تَسْمُرُونَ بِاللَّيْلِ.

وَوَحَّدَ قَوْله: ﴿سَٰمِرًا﴾. وَهُوَ بِمَعْنَى السُّمَّار؛ لِأَنَّهُ وُضِعَ مَوْضِع الْوَقْت. وَمَعْنَى الْكَلاَم: تَهْجُرُونَ لَيْلاً. فَوَضَعَ السَّامِر مَوْضِع اللَّيْل، فَوُحِّدَ لِذَلِكَ.

وَقَدْ كَانَ بَعْض الْبَصْرِيِّينَ يَقُول: وُحِّدَ وَمَعْنَاهُ الْجَمع، كَمَا قِيلَ: طِفْل. فِي مَوْضِع أَطْفَال.

وَمِمَّا يُبِين عَن صِحَّة مَا قُلْنَا فِي أَنَّهُ وُضِعَ مَوْضِع الْوَقْت فَوُحِّدَ لِذَلِكَ - قَوْل الشَّاعِر.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مِن دُونِهِم إِن جِئْتَهم سَمَرًا عَزْفُ الْقِيَانِ وَمَجْلِس غَمر (١)

فَقَالَ: سَمَرًا؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِن جِئتهم لَيْلاً وَهُم يَسْمُرُونَ. وَكَذَلِكَ قَوْله: ﴿سَمِرًا﴾.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٦٣٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿سَمِرًا﴾. يَقُول: تَسْمُرُونَ حَوْل الْبَيْت (٢).

٢٥٦٣٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿سَمِرًا﴾. قَالَ: مَجْلِسًا بِاللَّيْلِ (٣).

٢٥٦٣٥- حَدَّثَنِي الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿سَمِرًا﴾. قَالَ: مَجَالِس (٤).

٢٥٦٣٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن سَعِيد بْن جُبَيْر: ﴿سَمِرًا﴾. قَالَ: تَسْمُرُونَ بِاللَّيْلِ (٥).

٢٥٦٣٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿سَمِرًا﴾ قَالَ: كَانُوا يَسْمُرُونَ لَيْلَتهم وَيَلْعَبُونَ، يَتَكَلَّمُونَ بِالشِّعْرِ وَالْكِهَانَة وَبِمَا لاَ يَدْرُونَ (٦).

٢٥٦٣٨- حُدِّثْت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿سَمِرًا﴾. قَالَ: يَعْنِي سَمَر اللَّيْل (٧).

وَقَالَ بَعْضهم فِي ذَلِكَ مَا:

٢٥٦٣٩- حَدَّثَنَا بِهِ ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿سَمِرًا﴾

---

(١) [أحد الكامل] القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (سمرًا)؛ أي: ليلاً؛ لأن السمر يكون في الليل، فقد وضع السمر موضع الوقت وهو الليل، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (القيان): القَيْنةُ: الأمةُ مغنّيةً كانت أو غير مغنّيةٍ، والجمع القيانُ. قال أبو عمرو: كلُّ عبدٍ هو عند العرب قَيْنٌ، والأمةُ قَيْنةٌ. وبعض الناس يظنُّ القَيْنةَ المغنّية خاصّةً، وليس هو كذلك. (غمر): أراد أنهم في غمرة من اللهو والسكر. المعنى: يصف الشاعر هؤلاء القوم بأنك إن جئتهم ليلاً؛ وجدت مجلسهم في حالة من السكر واللهو الشديد، وحولهم القيان تغني وتعزف بالمعازف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

يَقُول: سَامِرًا مِن أَهْل الْحَرَم، آمِنًا لاَ يَخَاف، كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْل الْحَرَم. لاَ يَخَافُونَ (١).

٢٥٦٤٠- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ، أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿سَمِرًا﴾. يَقُول: سَامِرًا مِن أَهْل الحرم آمِنًا لاَ يخافون. قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْل الْحَرَم لاَ نَخَاف (٢).

وَقَوْله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾. اخْتَلَفَتِ القراءة فِي قِرَاءَته؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قراءة الأَمصَار: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ بِفَتح التَّاء وَضَمّ الْجِيم. وَلِقِرَاءَةِ مَن قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجْهَانِ مِنَ الْمَعْنَى، أَحدهمَا، أَن يَكُون عَنَى أَنَّهُ وَصَفَهُم بِالإِعْرَاضِ عَنِ الْقُرْآن أَوِ الْبَيْت، أَوْ رَسُول اللَّه ﷺ وَرَفْضه. وَالآخر، أَن يَكُون عَنَى أَنَّهُم يَقُولُونَ شَيْئًا مِنَ الْقَوْل، كَمَا يَهْجُر الرَّجُل فِي مَنَامه، وَذَلِكَ إِذَا هَذَى. فَكَأَنَّهُ وَصَفَهُم بِأَنَّهُم يَقُولُونَ فِي الْقُرْآن مَا لاَ مَعْنَى لَهُ مِنَ الْقَوْل، وَذَلِكَ أَن يَقُولُوا فِيهِ بَاطِلاً مِنَ الْقَوْل الَّذِي لاَ يَضُرّهُ.

وَقَدْ جَاءَ بِكِلاَ الْقَوْلَيْنِ التَّأْوِيل مِن أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ: كَانُوا يُعْرِضُونَ عَن ذِكْر اللَّه وَالْحَقّ وَيَهْجُرُونَهُ:

٢٥٦٤١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قَالَ: تَهْجُرُونَ ذِكْر اللَّه وَالْحَقّ (٣).

٢٥٦٤٢- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْد الصَّمَد، قَالَ: ثنا شُعْبَة، عَنِ السُّدِّيّ، عَن أَبِي صَالِح فِي قَوْله: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾. قَالَ: السَّبّ (٤).

ذِكْر مَن قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ الْبَاطِل وَالسَّيِّئ مِنَ الْقَوْل فِي الْقُرْآن:

٢٥٦٤٣- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن سَعِيد بْن جُبَيْر: ﴿تَهْجُرُونَ﴾. قَالَ: تَهْجُرُونَ فِي الْبَاطِل (٥).

٢٥٦٤٤- قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيَان، عَن حُصَيْن، عَن سَعِيد بْن جُبَيْر: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ قَالَ: تَسْمُرُونَ بِاللَّيْلِ تَخُوضُونَ فِي الْبَاطِل (٦).

٢٥٦٤٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد: ﴿تَهْجُرُونَ﴾. قَالَ: بِالْقَوْلِ السَّيِّئ فِي الْقُرْآن (٧).

٢٥٦٤٦- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل السدي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٥٦٤٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قَالَ: الْهَذْيَان الَّذِي يَتَكَلَّم بِمَا لاَ يُرِيد وَلاَ يَعْقِل، كَالْمَرِيضِ الَّذِي يَتَكَلَّم بِمَا لاَ يَدْرِي. قَالَ: كَانَ أَبِي يَقْرَؤُهَا: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ (١).

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرُونَ: (سَامِرًا تُهْجِرُونَ). بِضَمِّ التَّاء وَكَسْر الْجِيم. وَمِمَّن قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِن قرأة الأَمصَار: نَافِع بْن أَبِي نُعَيْم، بِمَعْنَى: تُفْحِشُونَ فِي الْمَنطِق، وَتَقُولُونَ الْخَنَا. مِن قَوْلهم: أَهْجَرَ الرَّجُل، إِذَا أَفْحَشَ فِي الْقَوْل.

وَذُكِرَ أَنَّهُم كَانُوا يَسُبُّونَ رَسُول اللَّه ﷺ.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٦٤٨- حَدَّثَنَا عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس: (تُهْجِرُونَ). قَالَ: تَقُولُونَ هُجْرًا (٢).

٢٥٦٤٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْن وَاضِح، قَالَ: ثنا عَبْد الْمُؤْمِن، عَن أَبِي نَهِيك، عَن عِكْرِمَة، أَنَّهُ قَرَأَ: (سَامِرًا تُهْجِرُونَ). أَيْ: تَسُبُّونَ (٣).

٢٥٦٥٠- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا هَوْذَة، قَالَ: ثنا عَوْف، عَنِ الْحَسَن فِي قَوْله: (سَامِرًا تُهْجِرُونَ): رَسُولِي (٤).

٢٥٦٥١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة، قَالَ: قَال الْحَسَن: (تُهْجِرُونَ): رَسُول اللَّه ﷺ (٥).

٢٥٦٥٢- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: (تُهْجِرُونَ) يَقُول: تَقُولُونَ سُوءًا (٦).

٢٥٦٥٣- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: قَالَ الْحَسَن: (تُهْجِرُونَ): كِتَاب اللَّه وَرَسُوله (٧).

٢٥٦٥٤- حُدِّثْت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: (تُهْجِرُونَ). يَقُول: تَقُولُونَ الْمُنكَر وَالْخَنَا مِنَ الْقَوْل، كَذَلِكَ هَجْر الْقَوْل (٨).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِندنَا الْقِرَاءَة الَّتِي عَلَيْهَا قراة الْأَمصَار، وَهِيَ فَتح التَّاء وَضَمّ الْجِيم؛ لإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنَ الْقُرَّاء عليها.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ۝٦٨ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ۝٦٩ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۝٧٠﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَفَلَم يَتَدَبَّر هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ تَنزِيل اللَّه وَكَلَامه، فَيَعْلَمُوا مَا فِيهِ مِنَ الْعِبَر، يعترفوا بحجج اللَّه الَّتِي احْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِم فِيهِ؟ ﴿أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾. يَقُول: أَم جَاءَهُم أمر مَا لَم يَأْتِ مَن قَبْلهم مِن أَسْلَافهم، فاستنكروا ذَلِكَ وَأَعْرَضُوا؟ فَقَدْ جَاءَتِ الرُّسُل مَن قَبْلهم، وَأُنزِلَت مَعَهُمُ الْكُتُب.

وَقَدْ يَحْتَمِل أَن تَكُون ﴿أَمْ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِع بِمَعْنَى: (بَلْ)، فَيَكُون تَأْوِيل الْكَلَام: أَفَلَم يَدَّبَّرُوا الْقَوْل؟ بَلْ جَاءَهُم مَا لَم يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ، فَتَرَكُوا لِذَلِكَ التَّدَبُّر وَأَعْرَضُوا عَنهُ، إِذْ لَم يَكُن فِيمَن سَلَفَ مِن آبَائِهِم ذَلِكَ.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ ابْن عَبَّاس فِي ذلك نَحو هَذَا الْقَوْل مَا:

٢٥٦٥٥- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن عِكْرِمَة، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾. قَالَ: لَعَمرِي لَقَدْ جَاءَهُم مَا لَم يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ، وَلَكِن: أَوَلَم يَأْتِهِم مَا لَم يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (١).

وَقَوْله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَم لَم يَعْرِف هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا، وَأَنَّهُ مِن أَهْل الصِّدْق وَالْأَمَانَة؟ ﴿فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾. يَقُول: فَيُنكِرُوا قَوْله، إِذْ لَم يَعْرِفُوهُ بِالصِّدْقِ، وَيَحْتَجُّوا بِأَنَّهُم لاَ يَعْرِفُونَهُ. يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَكَيْفَ يُكَذِّبُونَهُ وَهُم يَعْرِفُونَهُ فِيهِم بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَة؟ ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾. يَقُول: أَيَقُولُونَ بِمُحَمَّدٍ جُنُون، فَهُوَ يَتَكَلَّم بِمَا لاَ مَعْنَى لَهُ وَلاَ يُفْهَم، وَلاَ يَدْرِي مَا يَقُول؟ ﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَإِن يَقُولُوا ذَلِكَ، فَإِن كَذِبَهم فِي قِيلهم ذَلِكَ وَاضِح بَيِّن؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَجْنُون يَهْذِي فَيَأْتِي مِنَ الْكَلَام بِمَا لاَ مَعْنَى لَهُ، وَلاَ يُعْقَل وَلاَ يُفْهَم، وَالَّذِي جَاءَهُم بِهِ مُحَمَّد هُوَ الْحِكْمَة الَّتِي لاَ أَحْكَم مِنهَا، وَالْحَقّ الَّذِي لاَ تَخْفَى صِحَّته عَلَى ذِي فِطْرَة صَحِيحَة، فَكَيْفَ يَجُوز أَن يُقَال: هُوَ كَلَام مَجْنُون؟

وَقَوْله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا بِهَؤُلَاءِ الْكَفَرَة أَنَّهُم لَم يَعْرِفُوا مُحَمَّدًا بِالصِّدْقِ، وَلاَ أَنَّ مُحَمَّدًا عِندهم مَجْنُون، بَلْ قَدْ عَلِمُوهُ صَادِقًا مُحِقًّا فِيمَا يَقُول وَفِيمَا يَدْعُوهُم إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرهم لِلْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ، وَلاتِّبَاعِ مُحَمَّد سَاخِطُونَ؛ حَسَدًا مِنهُم لَهُ، وَبَغْيًا عَلَيْهِ وَاسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْض.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَوْ عَمِلَ الرَّبّ تَعَالَى ذِكْره بِمَا يَهْوَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، وَأَجْرَى التَّدْبِير عَلَى مَشِيئَتهم وَإِرَادَتهم، فتَرْك الْحَقّ الَّذِي هُم لَهُ كَارِهُونَ، لَفَسَدَتِ السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَمَن فِيهِنَّ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُم لَا يَعْرِفُونَ عَوَاقِب الْأُمُور، وَالصَّحِيح مِنَ التَّدْبِير وَالْفَاسِد، فَلَوْ كَانَتِ الْأُمُور جَارِيَة عَلَى مَشِيئَتهم وَأَهْوَائِهِم - مَعَ إِيثَار أَكْثَرهمُ الْبَاطِل عَلَى الْحَقّ - لَم تَقِرّ السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَمَن فِيهِنَّ مِن خَلْق اللَّه؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَامَ بِالْحَقِّ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٥٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْد الصَّمَد، قَالَ: ثنا شُعْبَة، قَالَ: ثنا[(١)] السُّدِّيّ، عَن أَبِي صَالِح: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾. قَالَ: اللَّه.

٢٥٦٥٧- قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَة، عَن إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد، عَن أَبِي صَالِح: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾. قَالَ: الْحَقّ: هُوَ اللَّه[(٢)].

٢٥٦٥٨- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَوْله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾. قَالَ: الْحَقّ: اللَّه[(٣)].

وَقَوْله: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾. اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل (الذِّكْر) فِي هَذَا الْمَوْضِع؛ فَقَالَ بَعْضهم: هُوَ بَيَان الْحَقّ لَهُم بِمَا أَنْزَلَ عَلَى رَجُل مِنهُم مِن هَذَا الْقُرْآن.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٥٩- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾. يَقُول: بَيَّنَّا لَهُم[(٤)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بَلْ أَتَيْنَاهُم بِشَرَفِهِم؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآن كَانَ شَرَفًا لَهُم؛ لِأَنَّهُ نَزَلَ عَلَى رَجُل مِنهُم فَأَعْرَضُوا عَنهُ وَكَفَرُوا بِهِ. وَقَالُوا: ذَلِكَ نَظِير قَوْله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ مُتَقَارِبَا الْمَعْنَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآن بَيَانًا بَيَّنَ فِيهِ مَا لِخَلْقِهِ إِلَيْهِ الْحَاجَة مِن أَمر دِينهم، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ذِكْر لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَوْمه وَشَرَف لَهُم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَم تَسْأَل هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَا مُحَمَّد مِن قَوْمك (خَرَاجًا). يَعْنِي: أَجْرًا عَلَى

---

(١) [حسن] من أجل السدي.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مَا جِئْتهم بِهِ مِن عِند اللَّه مِنَ النَّصِيحَة وَالْحَقّ، ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾: يقول: فَأَجْر رَبّك عَلَى نَفَاذك لِأَمرِهِ، وَابْتِغَاء مَرْضَاته خَيْر لَك مِن ذَلِكَ. وَلَم يَسْأَلهُم ﷺ عَلَى مَا آتَاهُم بِهِ مِن عِند اللَّه أَجْرًا، قَالَ لَهُم كَمَا قَالَ اللَّه لَهُ، وَأَمَرَهُ بِقِيلِهِ لَهُم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَام: أَم تَسْأَلهُم عَلَى مَا جِئْتهم بِهِ أَجْرًا، فَيَنْكُصُوا عَلَى أَعْقَابهم إِذَا تَلَوْته عَلَيْهِم مُسْتَكْبِرِينَ بِالْحَرَم، فَخَرَاج رَبّك خَيْر.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٦٠- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الْحَسَن: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾. قَالَ: أَجْرًا (١).

٢٥٦٦١- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر عَنِ الْحَسَن مِثْله (٢).

وَأَصْل الْخَرَاج وَالْخَرْج: مَصْدَرَانِ لَا يُجْمَعَانِ.

وَقَوْله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. يَقُول: وَاللَّه خَيْر مَن أَعْطَى عِوَضًا عَلَى عَمَل، وَرِزْق رِزْقًا.

وَقَوْله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِنَّك يَا مُحَمَّد لَتَدْعُو هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِن قَوْمك إِلَى دِين الْإِسْلَام، وَهُوَ الطَّرِيق الْقَاصِد، وَالصِّرَاط الْمُسْتَقِيم الَّذِي لَا اعْوِجَاج فِيهِ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ بَعْد الْمَمَات، وَقِيَام السَّاعَة، وَمُجَازَاة اللَّه عِبَاده فِي الدَّار الْآخِرَة، ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾. يَقُول: عَن مَحَجَّة الْحَقّ وَقَصْد السَّبِيل، وَذَلِكَ دِين اللَّه الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ، لَعَادِلُونَ. يُقَال مِنهُ: قَدْ نَكَبَ فُلَان عَن كَذَا: إِذَا عَدَلَ عَنهُ، وَنَكَّبَ عَنهُ: أَيْ عَدَلَ عَنهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٦٢- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن عَطَاء الْخُرَاسَانِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس، فِي قَوْله: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾. قَالَ: لَعَادِلُونَ (٣).

٢٥٦٦٣- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾. يَقُول: عَنِ الْحَقّ عَادِلُونَ (٤).

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٢) [ضعيف] تقدم قبله

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقَوْله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾. يَقُول تَعَالَى: وَلَوْ رَحِمنَا هَؤُلاَءِ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ، وَرَفَعْنَا عَنهُم مَا بِهِم مِنَ الْقَحْط وَالْجَدْب، وَضُرّ الْجُوع وَالْهُزَال، ﴿لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾. يَعْنِي فِي عُتُوّهِم وَجُرْأَتهم عَلَى رَبّهم، ﴿يَعْمَهُونَ﴾. يَعْنِي: يَتَرَدَّدُونَ؛ كَمَا:

٢٥٦٦٤- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، فِي قَوْله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾. قَالَ: الْجُوع (١).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَقَدْ أَخَذْنَا هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِينَ بِعَذَابِنَا، وَأَنْزَلْنَا بِهِم بَأْسنَا وَسَخَطنَا، وَضَيَّقْنَا عَلَيْهِم مَعَايِشهم، وَأَجْدَبْنَا بِلاَدهم، وَقَتَلْنَا سَرَاتهم بِالسَّيْفِ، ﴿فَمَا اسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ﴾. يَقُول: فَمَا خَضَعُوا لِرَبِّهِم، فَيَنقَادُوا لِأَمرِهِ وَنَهْيه، وَيُنِيبُوا إِلَى طَاعَته، ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يَقُول: وَمَا يَتَذَلَّلُونَ لَهُ.

وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الآيَة نَزَلَت عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ حِين أَخَذَ اللَّه قُرَيْشًا بِسِنِي الْجَدْب، إِذ دَعَا عَلَيْهِم رَسُول اللَّه ﷺ.

ذكر الخبر بذلك:

٢٥٦٦٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَة، عَنِ الْحسين، عَن يَزِيد، عَن عِكْرِمَة، عَنِ ابْن عَبَّاس، قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَان إِلَى النَّبِيّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، أَنشُدك اللَّه وَالرَّحِم، فَقَدْ أَكَلْنَا الْعِلْهِز يَعْنِي الْوَبَر وَالدَّم. فَأَنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٢).

٢٥٦٦٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْن وَاضِح، قَالَ: ثنا عَبْد الْمُؤْمِن، عَن عِلْبَاء بْن أَحْمَر، عَن عِكْرِمَة، عَنِ ابْن عَبَّاس، أَنَّ ابْن أُثَال الْحَنَفِيّ لَمَّا أَتَى النَّبِيّ ﷺ وَهُوَ أَسِير، فَخَلَّى سَبِيله، فَلَحِقَ بِمَكَّة، فَحَال بَيْن أَهْل مَكَّة وَبَيْن الْمِيرَة مِنَ الْيَمَامَة، حَتَّى أَكَلَت قُرَيْش الْعِلْهِز، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَان إِلَى النَّبِيّ ﷺ، فَقَالَ: أَلَيْسَ تَزْعُم أَنَّك بُعِثْت رَحْمَة لِلْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ: (بَلَى) فَقَالَ: قَدْ قَتَلْت الآبَاء بِالسَّيْفِ وَالأَبْنَاء بِالْجُوعِ فَأَنزَلَ اللَّه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ الآيَة (٣).

٢٥٦٦٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا الْحَكَم بْن بَشِير، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمرو، قَالَ: قَالَ الْحَسَن: إِذَا أَصَابَ النَّاس مِن قِبَل السلطَان بَلاَء فَإِنَّمَا هِيَ نِقْمَة، فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا نِقْمَة اللَّه بِالْحَمِيَّةِ وَلَكِن اسْتَقْبِلُوهَا بِالاسْتِغْفَارِ، وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّه، وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٤).

٢٥٦٦٨- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج قَوْله: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد القرشي أبو الحسن، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة، ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. كما قال النسائي.

أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ . قَالَ : الْجُوع وَالْجَدْب ، ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ . فَصَبَرُوا وَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِم ، ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (١) .

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝٧٧﴾

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضهم : مَعْنَاهُ : حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاب الْقِتَال ، فَقُتِلُوا يَوْم بَدْر .

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٦٦٩- **حَدَّثَنِي** إِسْحَاق بْن شَاهِين ، قَالَ : ثنا خَالِد بْن عَبْد اللَّه ، عَن دَاوُد بْن أَبِي هِند ، عَن عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة ، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ : قَدْ مَضَى ، كَانَ يَوْم بَدْر (٢) .

٢٥٦٧٠- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثني عَبْد الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُد ، عَن عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة ، عَنِ ابْن عَبَّاس مِثْله (٣) .

٢٥٦٧١- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْن ، قَالَ : ثني حَجَّاج ، عَنِ ابْن جُرَيْج : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ . قَالَ : يَوْم بَدْر (٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاب الْمَجَاعَة وَالضُّرّ ، وَهُوَ الْبَاب ذُو الْعَذَاب الشَّدِيد .

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٦٧٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثنا عِيسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثنا الْحَسَن ، قَالَ : ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح ، عَن مُجَاهِد قَوْله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ . قَالَ : لِكُفَّارِ قُرَيْش الْجُوع ، وَمَا قَبْلهَا مِنَ الْقِصَّة لَهُم أَيْضًا (٥) .

٢٥٦٧٣- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْن ، قَالَ : ثني حَجَّاج ، عَنِ ابْن جُرَيْج ، عَن مُجَاهِد ، بِنَحْوِهِ ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ : وَمَا قَبْلهَا أَيْضًا (٦) .

وَهَذَا الْقَوْل الَّذِي قَالَهُ مُجَاهِد : أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَة ؛ لِصِحَّةِ الْخَبَر الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْل عَنِ ابْن عَبَّاس ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَت عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ فِي قِصَّة الْمَجَاعَة الَّتِي أَصَابَت قُرَيْشًا بِدُعَاءِ رَسُول اللَّه ﷺ عَلَيْهِم ، وَأَمَرَ ثُمَامَة بْن أُثَال ، وَذَلِكَ لاَ شَكَّ أَنَّهُ كَانَ بَعْد وَقْعَة بَدْر .

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٢) [صحيح] علي بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس وهو صدوق ، ولكنه سمعه من مجاهد أو عكرمة أو سعيد ، أو رواه من صحيفة .

(٣) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف .

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٦) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف .

وَقَوْله: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾. يَقُول: إِذَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم مِنَ الْعَذَاب حَزْنَى نَادِمُونَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنهُم فِي تَكْذِيبهم بِآيَاتِ اللَّه، فِي حِين لَا يَنفَعهُم النَّدَم وَالْحُزْن.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَاللَّه الَّذِي أَحْدَثَ لَكُم أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ بَعْد الْمَمَات، السَّمع الَّذِي تَسْمَعُونَ بِهِ، وَالْأَبْصَار الَّتِي تُبْصِرُونَ بِهَا، وَالْأَفْئِدَة الَّتِي تَفْقَهُونَ بِهَا، فَكَيْفَ يَتَعَذَّر عَلَى مَن أَنشَأَ ذَلِكَ ابْتِدَاء إِعَادَته بَعْد عَدَمه وَفَقْده، وَهُوَ الَّذِي يُوجِد ذَلِكَ كُلّه إِذَا شَاءَ، وَيُفْنِيه إِذَا أَرَادَ ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يَقُول: تَشْكُرُونَ أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ خَبَر اللَّه مِن إِعطاء السَّمع وَالْأَبْصَار وَالْأَفْئِدَة، قَلِيلًا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَاللَّه الَّذِي خَلَقَكُم فِي الْأَرْض، وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ مِن بَعْد مَمَاتكُم، يوم تُبْعَثُونَ مِن قُبُوركُم إِلَى مَوْقِف الْحِسَاب.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَاللَّه الَّذِي يُحْيِي خَلْقه. يَقُول: يَجْعَلهُم أَحْيَاء بَعْد أَن كَانُوا نُطَفًا أَمْوَاتًا، بِنَفْخِ الرُّوح فِيهَا بَعْد النَّارَات الَّتِي تَأْتِي عَلَيْهَا. ﴿وَيُمِيتُ﴾. يَقُول: وَيُمِيتهُم بَعْد أَن أَحْيَاهُم، ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾. يَقُول: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْل وَالنَّهَار مُخْتَلِفَيْنِ. كَمَا يُقَال فِي الْكَلَام: لَك الْمَنّ وَالْفَضْل، بِمَعْنَى: إِنَّك تَمُنّ وَتُفْضِل.

وَقَوْله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يَقُول: أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَيُّهَا النَّاس أَنَّ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَال ابْتِدَاء مِن غَيْر أَصْل، لَا يَمْتَنِع عَلَيْهِ إِحْيَاء الْأَمْوَات بَعْد فَنَائِهِم، وَإِنشَاء مَا شَاءَ وَإِعْدَامه بَعْد إِنشَائِهِ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا اعْتَبَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِآيَاتِ اللَّه، وَلَا تَدَبَّرُوا مَا احْتَجَّ عَلَيْهِم مِنَ الْحُجَج وَالدَّلَالَة عَلَى قُدْرَته، عَلَى فِعْل كُلّ مَا شَاء؛ وَلَكِن قَالُوا مِثْل مَا قَالَ أَسْلَافهم، مِنَ الْأُمَم الْمُكَذِّبَة رُسُلهَا قَبْلهم، ﴿قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾. يَقُول: أَإِذَا مِتنَا وَعُدْنَا تُرَابًا، قَدْ بَلِيَت أَجْسَامنَا وَبَرَأَت عِظَامنَا مِن لُحُومنَا، ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾. يَقُول: أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ مِن قُبُورنَا أَحْيَاء، كَهَيْئَتِنَا قَبْل الْمَمَات! إِنَّ هَذَا لَشَيْء غَيْر كَائِن.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: قَالُوا: لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا الْوَعْد الَّذِي تَعِدنَا يَا مُحَمَّد، وَوَعَدَ آبَاءَنَا مِن قَبْلنَا قَوْم ذَكَرُوا أَنَّهُم لِلَّهِ رُسُل مِن قَبْلك، فَلَم نَرَهُ حَقِيقَة، ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾. يَقُول: مَا هَذَا الَّذِي تَعِدنَا مِنَ

الْبَعْث بَعْد الْمَمَات، ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يَقُول: مَا سَطَرَهُ الْأَوَّلُونَ فِي كُتُبهم؛ مِنَ الْأَحَادِيث وَالْأَخْبَار الَّتِي لاَ صِحَّة لَهَا ولاَ حَقِيقَة.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّد لِهَؤُلاَءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْآخِرَةِ مِن قَوْمك: لِمَن مُلْك الْأَرْض وَمَن فِيهَا مِنَ الْخَلْق، إِن كُنتُم تَعْلَمُونَ مَن مَالِكهَا؟ ثُمَّ أَعْلَمَهُ أَنَّهُم سَيُقِرُّونَ بِأَنَّهَا لِلَّهِ مِلْكًا، دُون سَائِر الْأَشْيَاء غَيْره، ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يَقُول: فَقُلْ لَهُم إِذَا أَجَابُوك بِذَلِكَ كَذَلِكَ: أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَن قَدَرَ عَلَى خَلْق ذَلِكَ ابْتِدَاء، فَهُوَ قَادِر عَلَى إِحْيَائِهِم بَعْد مَمَاتهم، وَإِعَادَتهم خَلْقًا سَوِيًّا بَعْد فَنَائِهِم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى.

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: قُلْ لَهُم يَا مُحَمَّد: مَن رَبّ السَّمَاوَات السَّبْع، وَرَبّ الْعَرْش الْمُحِيط بِذَلِكَ؟ سَيَقُولُونَ: ذَلِكَ كُلّه لِلَّهِ، وَهُوَ رَبّه. فَقُلْ لَهُم: أَفَلاَ تَتَّقُونَ عِقَابه عَلَى كُفْركُم بِهِ وَتَكْذِيبكُم خَبَره وَخَبَر رَسُوله ﷺ؟

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْحِجَاز وَالْعِرَاق وَالشَّام: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾. سِوَى أَبِي عَمرو، فَإِنَّهُ خَالَفَهُم فَقَرَأَهُ: (سَيَقُولُونَ اللَّه). فِي هَذَا الْمَوْضِع، وَفِي الْآخَر الَّذِي بَعْده؛ إِتْبَاعًا لِخَطّ الْمُصْحَف، فَإِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي مَصَاحِف الْأَمْصَار، إِلاَّ فِي مُصْحَف أَهْل الْبَصْرَة، فَإِنَّهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِالْأَلِفِ، فَقَرَءُوا بِالْأَلِفِ كُلّهَا اتِّبَاعًا لِخَطّ مُصْحَفهم. فَأَمَّا الَّذِينَ قَرَءُوهُ بِالْأَلِفِ فَلاَ مُؤْنَة فِي قِرَاءَتهم ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُم أَجْرَوْا الْجَوَاب عَلَى الِابْتِدَاء، وَرَدُّوا مَرْفُوعًا عَلَى مَرْفُوع؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلاَم عَلَى قِرَاءَتهم: قُلْ مَن رَبّ السَّمَاوَات السَّبْع وَرَبّ الْعَرْش الْعَظِيم؟ سَيَقُولُونَ: رَبّ ذَلِكَ اللَّه. فَلاَ مُؤْنَة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ كَذَلِكَ. وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ فِي هَذَا وَفِي الَّذِي يَلِيه بِغَيْرِ أَلِف، فَإِنَّهُم قَالُوا: مَعْنَى قَوْله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: لِمَنِ السَّمَاوَات، لِمَنِ مُلْك ذَلِكَ؟ فَجَعَلَ الْجَوَاب عَلَى الْمَعْنَى، فَقِيلَ: (اللَّهُ)؛ لِأَنَّ الْمَسْأَلَة عَن مِلْك ذَلِكَ لِمَن هُوَ. قَالُوا: وَذَلِكَ نَظِير قَوْل قَائِل لِرَجُلٍ: مَن مَوْلاَك؟ فَيُجِيب الْمُجِيب عَن مَعْنَى مَا سُئِلَ، فَيَقُول: أَنَا لِفُلاَنٍ. لِأَنَّهُ مَفْهُوم بِذَلِكَ مِنَ الْجَوَاب مَا هُوَ مَفْهُوم بِقَوْلِهِ: مَوْلاَيَ فُلاَن. وَكَانَ بَعْضهم يَذْكُر أَنَّ بَعْض بَنِي عَامِر أَنْشَدَهُ:

وَأَعْلَم أَنَّنِي سَأَكُونُ رَمْسًا ... إِذَا سَارَ النَّوَاجِع لاَ يَسِير
فَقَالَ السَّائِلُونَ لِمَن حَفَرْتُم ... فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ لَهُم وَزِير[1]

(١) [الوافر]. القائل: أنشده الفراء عن بعض بني عامر. وفي رواية أخرى ذكرها الجاحظ في (البيان والتبيين) ونسبها للوزيريُّ:

فَأَجَابَ الْمَخْفُوض بِمَرْفُوعٍ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام: فَقَالَ السَّائِلُونَ: مَنِ الْمَيِّت؟ فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ: الْمَيِّت وَزِير. فَأَجَابُوا عَنِ الْمَعْنَى دُون اللَّفْظ.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِهِمَا عُلَمَاء مِنَ القراءة، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيِّهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

غَيْر أَنِّي مَعَ ذَلِكَ أَخْتَار قِرَاءَة جَمِيع ذَلِكَ بِغَيْرِ أَلِف؛ لِإِجْمَاعِ خُطُوط مَصَاحِف الْأَمْصَار عَلَى ذَلِكَ، سِوَى خَطّ مُصْحَف أَهْل الْبَصْرَة.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ۝٨٩﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّد: مَن بِيَدِهِ خَزَائِن كُلّ شَيْء؟ كَمَا.

٢٥٦٧٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا، عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. قَالَ: خَزَائِن كُلّ شَيْء(١).

٢٥٦٧٥- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عن ابن جريج، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. قَالَ: خَزَائِن كُلّ شَيْء(٢).

وَقَوْله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾. يقول: وهو يجيرُ مَن أَرَادَ مِمَّن قَصَدَهُ بِسُوءٍ، ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾. يَقُول: وَلَا أَحَد يمنع مِمَّن أَرَادَهُ هُوَ بِسُوءٍ، فَيَدْفَع عَنهُ عَذَابه وَعِقَابه، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَن ذَلِكَ

وأعلَمُ أنني سأصيرُ مَيْتًا ... إذا سار النَّواجعُ لا أسيرُ
وقال السَّائلون مَن المُسَجَّى ... فقال المُخبِرون لهم وزيرُ

اللغة: (رمسًا): أصلُ الرَّمْس: الستر والتغطية. ويقال لما يُخْفَى من التراب على القبر: رَمْسٌ. والقبر نفسُه: رَمْسٌ. ورَمَسه يَرْمُسُه ويَرْمِسُه رَمْسًا، فهو مَرْموس ورَميسٌ: دفنه وسَوى عليه الأرضَ. وكلُّ ما هيلَ عليه التراب فقد رُمِسَ؛ وكلُّ شيءٍ نُثِرَ عليه الترابُ، فهو مَرْموس. (النواجع): خرجوا للانتجاع والنجعة وهي طلب الكلأ وقد انتجعوا ونجعوا. ومرَّت بنا ناجعة ونواجع: قوم منتجعون. (وزير): أي: الميت وزير. هو موضع الشاهد عند المؤلف، وقد أنشده الفراء عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون:٨٤-٨٥] فقال: هذه مسألة فيها؛ لأنه قد استفهم بلام، فرجعت في خبر المستفهم. وأما الأخريان، فإن أهل المدينة وعامة أهل الكوفة يقرءونها كقراءة أبي كذلك: (لله، لله، لله) ثلاثتهنّ. وأهل البصرة يقرءون الأخريين: (الله، الله) وهو في العربية أبين؛ لأنه مردود مرفوع؛ ألا ترى أن قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الرعد:١٦] مرفوع، لا خفض فيه، فجرى جوابه على مبتدأ به، وكذلك هي في قراءة عبد الله. والعلة في إدخال اللام في الأخريين في قول أبي وأصحابه: أنك لو قلت لرجل: من مولاك؟ فقال: أنا لفلان، كفاك من أن يقول: مولاي فلان، فلما كان المعنيان واحدًا، جرى ذلك في كلامهم، وأنشد البيتين عن بعض بني عامر. المعنى: ينعي الشاعر نفسه، وأنه سيصير ميتًا وسيدفن يومًا ما، فحينها إذا خرج قومه في طلب الكلأ لا يخرج معهم، وإذا قال السائلون من المتوفى؟ أجابوهم بأنه وزير.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

صِفَته. فَإِنَّهُم سيَقُولُونَ: إِنَّ مَلَكُوت كُلّ شَيْء، وَالْقُدْرَة عَلَى الأَشْيَاء كُلّهَا لِلَّهِ. فَقُلْ لَهُم يَا مُحَمَّد: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾. يقول: فَمِن أَيّ وَجْه تُصْرَفُونَ عَنِ التَّصْدِيق بِآيَاتِ اللَّه، وَالإِقْرَار بِأَخْبَارِهِ وَأَخْبَار رَسُوله، وَالإِيمَان بِأَنَّ اللَّه الْقَادِر عَلَى كُلّ مَا يَشَاء، وَعَلَى بَعْثكُم أَحْيَاء بَعْد مَمَاتكُم، مَعَ عِلْمكُم بِمَا تَقُولُونَ مِن عَظِيم سُلْطَانه وَقُدْرَته.

وَكَانَ ابْن عَبَّاس فِيمَا ذُكِرَ عَنهُ يَقُول فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿تُسْحَرُونَ﴾ مَا:

٢٥٦٧٦- حدثني بِهِ عَلِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾. يَقُول: تُكَذِّبُونَ[1].

وَقَدْ بَيَّنت فِيمَا مَضَى (السِّحْر)، وأَنَّهُ تَخْيِيل الشَّيْء إِلَى النَّاظِر أَنَّهُ عَلَى خِلَاف مَا هُوَ بِهِ مِن هَيْئَته، فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾. إِنَّمَا مَعْنَاهُ: فَمِن أَيّ وَجْه يُخَيَّل إِلَيْكُمُ الْكَذِب حَقًّا، وَالْفَاسِد صَحِيحًا، فَتُصْرَفُونَ عَنِ الإِقْرَار بِالْحَقّ الَّذِي يَدْعُوكُم إِلَيْهِ رَسُولنَا مُحَمَّد ﷺ؟

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝٩٠ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٩٢﴾

يَقُول: مَا الأَمر كَمَا يَزْعُم هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ؛ مِن أَنَّ الْمَلَائِكَة بَنَات اللَّه وَأَنَّ الآلِهَة وَالأَصْنَام لهم إلهٌ دُون اللَّه، ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾: الْيَقِين، وَهُوَ الدِّين الَّذِي ابْتَعَثَ اللَّه بِهِ نَبِيّه ﷺ، وَذَلِكَ الإِسْلَام، وَلَا يُعْبَد شَيْء سِوَى اللَّه؛ لِأَنَّهُ لَا إِلَه غَيْره، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. يَقُول: وَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ لَكَاذِبُونَ فِيمَا يُضِيفُونَ إِلَى اللَّه، وَيَنْحَلُونَهُ مِنَ الْوَلَد وَالشَّرِيك.

وَقَوْله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا لِلَّهِ مِن وَلَد، وَلَا كَانَ مَعَهُ فِي الْقَدِيم، وَلَا حِين ابْتَدَعَ الأَشْيَاء، مَن تَصْلُح عِبَادَته، وَلَوْ كَانَ مَعَهُ فِي الْقَدِيم أَوْ عِند خَلْقه الأَشْيَاء، مَن تَصْلُح عِبَادَته، ﴿مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ﴾. يَقُول: إِذًا لَاعْتَزَلَ كُلّ إِلَه مِنهُم ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ مِن شَيْء، فَانْفَرَدَ بِهِ، وَلَتَغَالَبُوا، فَلَعَلَا بَعْضهم عَلَى بَعْض، وَغَلَبَ الْقَوِيّ مِنهُم الضَّعِيف؛ لِأَنَّ الْقَوِيّ لَا يَرْضَى أَن يَعْلُوهُ ضَعِيف، وَالضَّعِيف لَا يَصْلُح أَن يَكُون إِلَهًا. فَسُبْحَان اللَّه مَا أَبْلَغهَا مِن حُجَّة، وَأَوْجَزهَا لِمَن عَقَلَ وَتَدَبَّرَ.

وَقَوْله: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ﴾. جَوَاب لِمَحْذُوفٍ، وَهُوَ: لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَه إِذَن لَذَهَبَ كُلّ إِلَه بِمَا خَلَقَ. اجْتُزِئَ بِدَلَالَةِ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ عَنهُ.

وَقَوْله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: تَنْزِيهًا لِلَّهِ عَمَّا يَصِفهُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِن أَنَّ لَهُ وَلَدًا، وَعَمَّا قَالُوهُ مِن أَنَّ لَهُ شَرِيكًا، أَوْ أَنَّ مَعَهُ فِي الْقِدَم إِلَهًا يُعْبَد، تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقَوْله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: هُوَ عَالِم مَا غَابَ عَن خَلْقه مِنَ الْأَشْيَاء، فَلَم يَرَوْهُ وَلَم يُشَاهِدُوهُ، وَمَا رَأَوْهُ، وَشَاهَدُوهُ. وإِنَّمَا هَذَا مِنَ اللَّه خَبَر عَن هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ: اتَّخَذَ اللَّه وَلَدًا. وَعَبَدُوا مِن دُونه آلِهَة، أَنَّهُم فِيمَا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ مُبْطِلُونَ مُخْطِئُونَ، فَإِنَّهُم يَقُولُونَ مَا يَقُولُونَ مِن قَوْل فِي ذَلِكَ عَن غَيْر عِلْم، بَلْ عَن جَهْل مِنهُم بِهِ، وَإِنَّ الْعَالِم بِقَدِيم الْأُمُور وَبِحَدِيثِهَا، وَشَاهِدهَا وَغَائِبهَا عَنهُم، اللَّه الَّذِي لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْء، فَخَبَره هُوَ الْحَقّ دُون خَبَرهم.

وَقَالَ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾. فَرُفِعَ (عالمُ) عَلَى الابْتِدَاء، بِمَعْنَى: هُوَ عَالِم الْغَيْب. وَلِذَلِكَ دَخَلَتِ الْفَاء فِي قَوْله: ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾. كَمَا يُقَال: مَرَرْت بِأَخِيك الْمُحْسِن، فَأَحْسَنت إِلَيْهِ. فَتَرْفَع (الْمُحْسِن) إِذَا جَعَلْت (فَأَحْسَنت إِلَيْهِ) بِالْفَاءِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام إِذَا كَانَ كَذَلِكَ: مَرَرْت بِأَخِيك هُوَ الْمُحْسِن، فَأَحْسَنت إِلَيْهِ. وَلَوْ جُعِلَ الْكَلَام بِالْوَاوِ فَقِيلَ: وَأَحْسَنت إِلَيْهِ، لَم يَكُن وَجْه الْكَلَام فِي (الْمُحْسِن) إِلاَّ الْخَفْض عَلَى النَّعْت لِلْأَخِ، وَلِذَلِكَ لَوْ جَاءَ ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ بِالْوَاوِ كَانَ وَجْه الْكَلَام فِي ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ الْخَفْض عَلَى الإِتْبَاع لِإِعْرَابِ اسْم اللَّه، وَكَانَ يَكُون مَعْنَى الْكَلَام: سُبْحَان اللَّه عَالِم الْغَيْب وَالشَّهَادَة وَتَعَالَى، فَيَكُون قَوْله: (وَتَعَالَى) حِينَئِذٍ مَعْطُوفًا عَلَى ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾.

وَقَدْ يَجُوز الْخَفْض مَعَ الْفَاء؛ لِأَنَّ الْعَرَب قَدْ تَبْتَدِئ الْكَلَام بِالْفَاءِ، كَابْتِدَائِهَا بِالْوَاوِ. وَبِالْخَفْضِ كَانَ يَقْرَأ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِع أَبُو عَمرو، وَعَلَى خِلَافه فِي ذَلِكَ قِرَاءَة الْأَمْصَار.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ عِندنَا الرَّفْع؛ لِمَعْنَيَيْنِ: أَحدهمَا: إِجْمَاع الْحُجَّة مِنَ القرأة عَلَيْهِ، وَالثَّانِي: صِحَّته فِي الْعَرَبِيَّة.

وَقَوْله: ﴿فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَارْتَفَعَ اللَّه وَعَلاَ عَن شِرْك هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَوَصْفهم إِيَّاهُ بِمَا يَصِفُونَ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ۝٩٣ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٩٤ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ۝٩٥﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّد: رَبِّ إِن تُرِنِي فِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَا تَعِدهُم مِن عَذَابك، فَلاَ تُهْلِكنِي بِمَا تُهْلِكهُم بِهِ، وَنَجِّنِي مِن عَذَابك وَسَخَطك، فَلاَ تَجْعَلنِي فِي الْقَوْم الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِن اجْعَلْنِي مِمَّن رَضِيت عَنهُ مِن أَوْلِيَائِك.

وَقَوْله: ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي﴾. جَوَاب لِقَوْلِهِ: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي﴾. اعْتَرَضَ بَيْنهمَا بِالنِّدَاءِ، وَلَوْ لَم يَكُن قَبْله جَزَاء لَم يَجُزْ ذَلِكَ فِي الْكَلَام، لاَ يُقَال: يَا زَيْد قُم. وَلاَ يَا رَبّ فَاغْفِرْ لِي؛ لِأَنَّ النِّدَاء مُسْتَأْنَف، وَكَذَلِكَ الْأَمر بَعْده مُسْتَأْنَف، لاَ تَدْخُلهُ الْفَاء وَالْوَاو، إِلاَّ أَن يَكُون جَوَابًا لِكَلَام قَبْله.

وَقَوْله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِنَّا يَا مُحَمَّد عَلَى أَن نُرِيك فِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَا نَعِدهُم مِن تَعْجِيل الْعَذَاب لَهُم - لَقَادِرُونَ، فَلاَ يَحْزُنَنَّك تَكْذِيبهم إِيَّاكَ بِمَا نَعِدهُم بِهِ، وَإِنَّمَا نُؤَخِّر ذَلِكَ لِيَبْلُغ الْكِتَاب أَجَله.

القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ: ادْفَعْ يَا مُحَمَّد بِالْخَلَّةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَن؛ وَذَلِكَ الإِغْضَاء وَالصَّفْح عَن جَهَلَة الْمُشْرِكِينَ، وَالصَّبْر عَلَى أَذَاهُم. وَذَلِكَ أَمره إِيَّاهُ قَبْل أَمره بِحَرْبِهِم.

وَعَنَى بِـ(السَّيِّئَةِ): أَذَى الْمُشْرِكِينَ إِيَّاهُ وَتَكْذِيبهم لَهُ فِيمَا أَتَاهُم بِهِ مِن عِند اللَّه. يَقُول لَهُ تَعَالَى ذِكْره: اصْبِرْ عَلَى مَا تَلْقَى مِنهُم فِي ذَات اللَّه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٦٧٧- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. قَالَ: اعْرِضْ عَن أَذَاهُم إِيَّاكَ[(٢)].

٢٥٦٧٨- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عَبْد الْكَرِيم الْجَزَرِيّ، عَن مُجَاهِد: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. قَالَ: هُوَ السَّلَام، تُسَلِّم عَلَيْهِ إِذَا لَقِيته[(٢)].

٢٥٦٧٩- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَن مَعْمَر، عَن عَبْد الْكَرِيم، عَن مُجَاهِد مِثْله[(٣)].

٢٥٦٨٠- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا هَوْذَة، قَالَ: ثنا عَوْف، عَنِ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ قَالَ: وَاللَّه لاَ يُصِيبهَا صَاحِبهَا حَتَّى يَكْظِم غَيْظًا، وَيَصْفَح عَمَّا يَكْرَه[(٤)].

وَقَوْله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: نَحْنُ أَعْلَم بِمَا يَصِفُونَ اللَّه بِهِ وَيَنْحُلُونَهُ مِنَ الأَكَاذِيب وَالْفِرْيَة عَلَيْهِ، وَبِمَا يَقُولُونَ فِيك مِنَ السُّوء، وَنَحْنُ مُجَازُوهُم عَلَى جَمِيع ذَلِكَ، فَلاَ يَحْزُنك مَا تَسْمَع مِنهُم مِن قَبِيح الْقَوْل.

وَقَوْله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: وَقُلْ يَا مُحَمَّد: رَبّ أَسْتَجِير بِك مِن خَنْق الشَّيَاطِين وَهَمَزَاتهَا.

وَالْهَمز هُوَ الْغَمز، وَمِن ذَلِكَ قِيلَ لِلْهَمزِ فِي الْكَلاَم: هَمْزٌ، وَالْهَمَزَات جَمع هَمزَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٦٨١- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَقُل رَّبِّ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . قَالَ : هَمَزَات الشَّيَاطِين : خَنقهم النَّاس ، فَذَلِكَ هَمَزَاتهم (١) .

وَقَوْله : ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ . يَقُول : وَقُلْ أَسْتَجِير بِك رَبّ أَن يَحْضُرُونِ فِي أُمُورِي كلّها ، كَالَّذِي :

٢٥٦٨٢- حَدَّثَنِي يُونُس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب ، قَالَ : قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله : ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ . فِي شَيْء مِن أَمرِي (٢) .

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره : حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَد هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَوْت ، وَعَايَنَ نُزُول أَمر اللَّه بِهِ . قَالَ لِعَظِيمِ مَا يُعَايِن مِمَّا يَقْدَم عَلَيْهِ مِن عَذَاب اللَّه ، تَنَدُّمًا عَلَى مَا فَاتَ ، وَتَلَهُّفًا عَلَى مَا فَرَّطَ فِيهِ قَبْل ذَلِكَ مِن طَاعَة اللَّه ، وَمَسْأَلَته لِلْإِقَالَةِ : ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ إِلَى الدُّنيَا ، فَرُدُّونِي إِلَيْهَا ، ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾ . يَقُول : كَيْ أَعْمَل صَالِحًا فِيمَا تَرَكْت قَبْل الْيَوْم مِنَ الْعَمَل فَضَيَّعْته وَفَرَّطْت فِيهِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَن قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٦٨٣- حَدَّثَنَا الْقَاسِم ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْن ، قَالَ : ثني حَجَّاج ، عَن أَبِي مَعْشَر ، قَالَ : كَانَ مُحَمَّد بْن كَعْب الْقُرَظِيّ يَقْرَأ عَلَيْنَا : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ . قَالَ مُحَمَّد : إِلَى أَيّ شَيْء يُرِيد؟ إِلَى أَيّ شَيْء يَرْغَب؟ أَجَمع الْمَال ، أَوْ غَرْس الْغِرَاس ، أَوْ بَنِي بُنيَان ، أَوْ شَقّ أَنهَار؟ ثُمّ يَقُول : ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ . يَقُول الْجَبَّار : ﴿كَلَّآ﴾ (٣) .

٢٥٦٨٤- حَدَّثَنِي يُونُس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب ، قَالَ : قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله : ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ . قَالَ : هَذِهِ فِي الْحَيَاة الدُّنيَا ، أَلَا تَرَاهُ يَقُول : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ . قَالَ : حِين تَنقَطِع الدُّنيَا وَيُعَايِن الْآخِرَة ، قَبْل أَن يَذُوق الْمَوْت (٤) .

٢٥٦٨٥- حَدَّثَنَا الْقَاسِم ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْن ، قَالَ : ثني حَجَّاج ، عَن ابْن جُرَيْج ، قَالَ : قَالَ النَّبِيّ ﷺ لِعَائِشَة : «**إِذَا عَايَنَ الْمُؤْمِن الْمَلَائِكَة قَالُوا : نُرْجِعك إِلَى الدُّنيَا؟ فَيَقُول : إِلَى دَار الْهُمُوم وَالْأَحْزَان؟ فَيَقُول : بَلْ قُدُمًا إِلَى اللَّه . وَأَمَّا الْكَافِر فَيُقَال لَه : نُرْجِعك؟ فَيَقُول : ﴿ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ الْآيَة** (٥) .

---

(١) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني ، ضعيف . و فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٤) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٥) [ضعيف] لإرساله ، وضعفه لمن أرسله ؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

٢٥٦٨٦- حدثت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. يَعْنِي أَهْل الشِّرْك[1].

وَقِيلَ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. فَابْتَدَأَ الْكَلَام بِخِطَابِ اللَّه تَعَالَى ذِكْره ثُمَّ قِيلَ: ﴿ٱرْجِعُونِ﴾. فَصَارَ إِلَى خِطَاب الْجَمَاعَة، وَاللَّه تَعَالَى ذِكْره وَاحِد. وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأَنَّ مَسْأَلَة الْقَوْم الرَّدّ إِلَى الدُّنْيَا، إِنَّمَا كَانَت مِنهُم لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَقْبِضُونَ رُوحهم، كَمَا ذَكَرَ ابْن جُرَيْج أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَهُ. وَإِنَّمَا ابْتُدِئَ الْكَلَام بِخِطَابِ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِأَنَّهُم اسْتَغَاثُوا بِهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَسْأَلَة الْمَلَائِكَة الرُّجُوع، وَالرَّدّ إِلَى الدُّنْيَا.

وَكَانَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة يَقُول: قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا جَرَى عَلَى وَصْف اللَّه به نَفْسه مِن قَوْله: ﴿خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩] فِي غَيْر مَكَان مِنَ الْقُرْآن، فَجَرَى هَذَا عَلَى ذَاكَ.

وَقَوْله: ﴿كَلَّآ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: لَيْسَ الْأَمر عَلَى مَا قَالَ هَذَا الْمُشْرِك، لَن يُرْجَع إِلَى الدُّنْيَا وَلَن يُعَاد إِلَيْهَا، ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾، يَقُول: هَذِهِ الْكَلِمَة، وَهُوَ قَوْله: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾. يَقُول: هَذَا الْمُشْرِك هُوَ قَائِلهَا، كَمَا:

٢٥٦٨٧- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾. لَا بُدّ لَهُ أَن يَقُولهَا[2].

﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾. يَقُول: وَمِن أَمَامهم حَاجِز يَحْجِز بَيْنهم وَبَيْن الرُّجُوع. يَعْنِي: إِلَى يَوْم يُبْعَثُونَ مِن قُبُورهم، وَذَلِكَ يَوْم الْقِيَامَة.

وَالْبَرْزَخ وَالْحَاجِز وَالْمُهْلَة مُتَقَارِبَات الْمَعْنَى.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٨٨- حدثني مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ،[3] عَنِ ابْن عَبَّاس: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. يَقُول: أَجَل إِلَى حِين.

٢٥٦٨٩- حدثنا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابْن يَمَان، عَن أَشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعِيد، فِي قَوْله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾. قَالَ: مَا بَعْد الْمَوْت[4].

٢٥٦٩٠- حدثني أَبُو حُمَيْد الْحِمصِيّ أَحْمَد بْن الْمُغِيرَة، قَالَ: ثنا أَبُو حَيْوَة شُرَيْح بْن يَزِيد، قَالَ: ثنا أَرْطَاة، عَن أَبِي الحجّاج يُوسُف، قَالَ: خَرَجْت مَعَ أَبِي أُمَامَة فِي جِنَازَة، فَلَمَّا وُضِعَت

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

فِي لَحْدهَا، قَالَ أَبُو أُمَامَة: هَذَا بَرْزَخ إِلَى يَوْم يُبْعَثُونَ(١).

٢٥٦٩١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْن وَاضِح، قَالَ: ثنا فطر، عَن مُجَاهِد، قَوْله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قَالَ: مَا بَيْن الْمَوْت إِلَى الْبَعْث(٢).

٢٥٦٩٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قَالَ: حجاز بَيْن الْمَيِّت وَالرُّجُوع إِلَى الدُّنْيَا(٣).

٢٥٦٩٣- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله(٤).

٢٥٦٩٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قَالَ: بَرْزَخ بَقِيَّة الدُّنْيَا(٥).

٢٥٦٩٥- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة، مِثْله(٦).

٢٥٦٩٦- حَدَّثَنَا يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قَالَ: الْبَرْزَخ مَا بَيْن الْمَوْت إِلَى الْبَعْث(٧).

٢٥٦٩٧- حُدِّثْت عَنِ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول: الْبَرْزَخ: مَا بَيْن الدُّنْيَا وَالْآخِرَة(٨).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْمَعْنِيّ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ مِنَ النَّفْخَتَيْنِ، أَيَّتهمَا عُنِيَ بِهَا؛ فَقَالَ بَعْضهم: عُنِيَ بِهَا النَّفْخَة الْأُولَى.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٦٩٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام بْن سَلْم، قَالَ: ثنا عَمرو عن مُطَرِّف، عَنِ الْمِنهَال بْن عَمرو، عَن سَعِيد بْن جُبَيْر، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْن عَبَّاس فَقَالَ: سَمِعْت اللَّه يَقُول: ﴿فَلَآ

---

(١) [حسن] أبو يوسف بشر بن يوسف السدوسي، صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] كما أخرجه هناد في الزهد فقال: حدثنا محمد بن فضيل، ووكيع، عن فطر قال: سألت مجاهدًا عن قوله عز وجل: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: هو ما بين الموت إلى البعث. اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ الآيَة وَقَالَ فِي آيَة أُخْرَى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] فَقَالَ: أَمَّا قَوْله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. فَذَلِكَ فِي النَّفْخَة الأُولَى، فَلاَ يَبْقَى عَلَى الأَرْض شَيْء، ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. وَأَمَّا قَوْله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] فَإِنَّهُم لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّة أَقْبَلَ بَعْضهم عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ (١).

٢٥٦٩٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنِ السُّدِّيّ فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. قَالَ: فِي النَّفْخَة الأُولَى (٢).

٢٥٧٠٠- حَدَّثَنَا عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. فَذَلِكَ حِين يُنفَخ فِي الصُّوَر، فَلاَ حَيّ يَبْقَى إِلاَّ اللَّه، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] فَذَلِكَ إِذَا بُعِثُوا فِي النَّفْخَة الثَّانِيَة (٣).

قَالَ أَبُو جَعْفَر: فَمَعْنَى ذَلِكَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيل: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّور فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَات وَمَن فِي الأَرْض إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّه، فَلاَ أَنسَاب بَيْنهم يَوْمئِذٍ يَتَوَاصَلُونَ بِهَا، وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ، وَلاَ يَتَزَاوَرُونَ، فَيَتَسَاءَلُونَ عَن أَحْوَالهم وَأَنسَابهم.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ النَّفْخَة الثَّانِيَة.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٧٠١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابْن فُضَيْل، عَن هَارُون بْن أَبِي وَكِيع، قَالَ: سَمِعْت زَاذَان يَقُول: أَتَيْت ابْن مَسْعُود، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاس إِلَيْهِ فِي دَاره، فَلَم أَقْدِر عَلَى مَجْلِس، فَقُلْت: يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَن، مِن أَجْل أَنِّي رَجُل مِنَ الْعَجَم تَحْقِرنِي؟ قَالَ: ادْنُ، قَالَ: فَدَنَوْت، فَلَم يَكُن بَيْنِي وَبَيْنه جَلِيس، فَقَالَ: يُؤْخَذ بِيَدِ الْعَبْد أَوْ الأَمَة يَوْم الْقِيَامَة عَلَى رُءُوس الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ. قَالَ: وَيُنَادِي مُنَادٍ: أَلاَ إِنَّ هَذَا فُلاَن ابْن فُلاَن، فَمَن كَانَ لَهُ حَقّ قِبَله فَلْيَأْتِ إِلَى حَقّه. قَالَ: فَتَفْرَح الْمَرْأَة يَوْمئِذٍ أَن يذوب لَهَا حَقّ عَلَى ابْنهَا أَوْ عَلَى أَبِيهَا، أَوْ عَلَى أَخِيهَا، أَوْ عَلَى زَوْجهَا، ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ (٤).

٢٥٧٠٢- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ؛ ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثنا عِيسَى بْن يُونُس، عَن هَارُون بْن عَنتَرَة، عَن زَاذَان، قَالَ: سَمِعْت ابْن مَسْعُود يَقُول: يُؤْخَذ الْعَبْد أَوْ الأَمَة يَوْم الْقِيَامَة، فَيُنصَب عَلَى رُءُوس الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، وَزَادَ فِيهِ: فَيَقُول الرَّبّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْعَبْدِ: أَعْطِ هَؤُلاَءِ حُقُوقهم؛ فَيَقُول: أَيْ رَبّ، فَنِيَتِ الدُّنيَا، فَمِن أَيْنَ أُعْطِيهِم؟ فَيَقُول لِلْمَلاَئِكَةِ: خُذُوا مِن أَعْمَاله الصَّالِحَة فَأَعْطُوا كل إِنسَان بِقَدْرِ طِلْبَته، فَإِن كَانَ لَهُ فَضْل مِثْقَال حَبَّة

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

مِن خَرْدَل، ضَاعَفَهَا اللَّه لَهُ حَتَّى يُدْخِلهُ بِهَا الْجَنَّة، ثُمَّ تَلَا ابْن مَسْعُود: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠] وَإِن كَانَ عَبْدًا شَقِيًّا قَالَتِ الْمَلَائِكَة: رَبَّنَا، فَنِيَت حَسَنَاته وَبَقِيَ طَالِبُونَ كَثِير. فَيَقُول: خُذُوا مِن أَعْمَالهم السَّيِّئَة، فَأَضِيفُوهَا إِلَى سَيِّئَاته، وَصُكُّوا لَهُ صَكًّا إِلَى النَّار (١).

٢٥٧٠٣- قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. قَالَ: لاَ يُسْأَل أَحَد يَوْمئِذٍ بِنَسَبٍ شَيْئًا، وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ، وَلاَ يُمَتّ إِلَيْهِ بِرَحِم (٢).

٢٥٧٠٤- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني مُحَمَّد بْن كَثِير، عَن جَعْفَر بْن الْمُغِيرَة، عَن قَتَادَة، قَالَ: لَيْسَ شَيْء أَبْغَض إِلَى الْإِنْسَان يَوْم الْقِيَامَة مَن أَن يَرَى مَن يَعرفه، مَخَافَة أَن يَذُوب لَهُ عَلَيْهِ شَيْء. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤: ٣٧] (٣).

٢٥٧٠٥- قَالَ: ثنا الحُسين، قَالَ: ثنا الْحَكَم بْن سِنَان، عَن سَدُوس صَاحِب السَّابِرِيّ، عَن أَنَس بْن مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «وَإِذَا دَخَلَ أَهْل الْجَنَّة الْجَنَّة، وَأَهْل النَّار النَّار، نَادَى مُنَادٍ مِن تحت أَهْل الْعَرْش: يَا أَهْل التَّظَالُم تَدَارَكُوا مَظَالِمكُم، وَادْخُلُوا الْجَنَّة» (٤).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: مَوَازِين حَسَنَاته، وَخَفَّت مَوَازِين سَيِّئَاته، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يَعْنِي: الْخَالِدُونَ فِي جَنَّات النَّعِيم. ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾. يَقُول: وَمَن خَفَّت مَوَازِين حَسَنَاته، فَرَجَحَت بِهَا مَوَازِين سَيِّئَاته، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾. يَقُول: غَبَنُوا أَنفُسهم حُظُوظهَا مِن رَحْمَة اللَّه، ﴿فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾. يَقُول: هُم فِي نَار جَهَنَّم.

وَقَوْله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. يَقُول: تَسْفَع وُجُوههم النَّار، كَمَا:

٢٥٧٠٦- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. قَالَ: تَنفَح (٥).

﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ وَالْكُلُوح: أَن تَتَقَلَّص الشَّفَتَانِ عَنِ الْأَسْنَان حَتَّى تَبْدُو الْأَسْنَان، كَمَا قَالَ الْأَعْشَى:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] سدوس بن حبيب صاحب السابري من أهل البصرة، لم يرو عنه غير الحكم، وقال ابن حبان في الثقات يخطئ كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَلَـهُ الْـمُـقْـدَم لاَ مِـثْـل لَـهُ سَاعَة الشِّدْق عَنِ النَّاب كَلَحْ (١)

فَتَأْوِيل الْكَلاَم: يَسْفَع وُجُوههم لَهَب النَّار، فَتَحْرُقهَا، وَهُم فِيهَا مُتَقَلِّصُو الشِّفَاه عَنِ الْأَسْنَان، مِن إِحْرَاق النَّار وُجُوههم. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قَالَ ذَلكَ:

٢٥٧٠٧- **حَدَّثَني** عَلِيّ، قَالَ: ثني عَبْد اللَّه، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَن عَلِيّ، عَنِ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾. يَقُول: عَابِسُونَ (٢).

٢٥٧٠٨- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى وَعَبْد الرَّحْمَن، قَالاَ: ثنا سُفْيَان، عَن أَبِي إِسْحَاق، عَن أَبِي الْأَحْوَص عَن عَبْد اللَّه فِي قَوْله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾. قَالَ: أَلَم تَرَ إِلَى الرَّأْس الْمَشِيط قَدْ بَدَت أَسْنَانه، وَقَلَصَت شَفَتَاهُ؟ (٣).

٢٥٧٠٩- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن إِسْرَائِيل، عَن أَبِي إِسْحَاق، عَن أَبِي الْأَحْوَص عَن عَبْد اللَّه، قَرَأَ هَذِهِ الْآيَة: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ الْآيَة. قَالَ: أَلَم تَرَ إِلَى الرَّأْس الْمَشِيط بِالنَّارِ وَقَدْ قَلَصَت شَفَتَاهُ، وَبَدَت أَسْنَانه؟ (٤).

٢٥٧١٠- **حَدَّثَني** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾. قَالَ: أَلَم تَرَ إِلَى الْغَنَم إِذَا مَسَّت النَّار وُجُوهَهَا كَيْفَ هِيَ؟ (٥).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: يُقَال لَهُم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. يَعْنِي: آيَات الْقُرْآن تُتْلَى عَلَيْكُم

---

(١) [الرمل]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (وَلَه الْمُقدَمُ في الحربِ إذا). اللغة: (المقدم) بضم الميم مصدر بمعنى الإقدام. (كلح الشدق): كشر عن أنيابه وناجذيه في عبوس، وإبداءُ الناجذ - وهو ضرس الحلم - مثلٌ لاشتداد الشر، ومنه قول الآخر:

(قومٌ إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا)

وقول الآخر:

(وقد أسلم الشفتان الفما)

فهي صفةٌ للمصطلى بنار الحرب عند اشتداد الأمر عليه. و يقول الرجل إذا أراد أن يتشدد على صاحبه: لأرينك ناجذي! والمعنى أنه يكشر له ويكلح في وجهه حتى يبدو ناجذه، وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن معنى الكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان حتى تبدو الأسنان. المعنى: يمدح الأعشى إياس بن قبيصة الطائي، بأن من صفاته الشجاعة والإقدام حين تشتد الحرب، وتكشر عن أنيابها، حينها يكلح شدقه عن ناجذيه لاشتداد الشر وإقدامه على الحرب، فهو مقبل عليها لا كما يكره غيره النزال كرها للحرب.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فِي الدُّنيَا، ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾، وَتَرَكَ ذِكْر (يُقَال) لِدَلالَةِ الْكَلَام عَلَيْهِ.

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾. اخْتَلَفَتِ القراءة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قراءة الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة وَبَعْض أَهْل الْكُوفَة: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ بِكَسْرِ الشِّين، وَبِغَيْرِ أَلِف. وَقَرَأَتهُ عَامَّة قراءة أَهْل الْكُوفَة: (شَقَاوَتنَا) بِفَتحِ الشِّين وَالْأَلِف.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَقَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَة مِنهُمَا عُلَمَاء مِنَ القراءة بِمَعْنًى وَاحِد، فَبِأَيِّهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَتَأْوِيل الْكَلَام: قَالُوا: رَبَّنَا غَلَبَ عَلَيْنَا مَا سَبَقَ لَنَا فِي سَابِق عِلْمك وَخُطَّ لَنَا فِي أُمّ الْكِتَاب.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٧١١- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسَة، عَن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن، عَنِ الْقَاسِم بْن أَبِي بَزَّة، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ قَالَ: الَّتِي كُتِبَت عَلَيْنَا[(١)].

٢٥٧١٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ **وَحَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾. الَّتِي كُتِبَت عَلَيْنَا[(٢)].

٢٥٧١٣- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله[(٣)].

٢٥٧١٤- **وَقَالَ**: قَالَ ابْن جُرَيْج: بَلَغَنَا أَنَّ أَهْل النَّار نَادَوْا خَزَنَة جَهَنَّم: أَنِ ﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]. فَلَم يُجِيبُوهُم مَا شَاءَ اللَّه، فَلَمَّا أَجَابُوهُم بَعْد حِين، قَالُوا: ﴿فَٱدْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠] قَالَ: ثُمَّ نَادَوْا مَالِكًا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فَسَكَتَ عَنهُم مَالِك خَازِن جَهَنَّم أَرْبَعِينَ سَنَة، ثُمَّ أَجَابَهُم فَقَالَ: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ثُمَّ نَادَى الْأَشْقِيَاء رَبّهم فَقَالُوا: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ فَسَكَتَ عَنهُم مِثْل مِقْدَار الدُّنيَا، ثُمَّ أَجَابَهُم بَعْد ذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[(٤)].

٢٥٧١٥- **قَالَ**: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي بَكْر بْن عَبْد اللَّه، قَالَ: يُنَادِي أَهْل النَّار يَا أَهْل الْجَنَّة فَلَا يُجِيبُونَهُم مَا شَاءَ اللَّه، ثُمَّ يَقَال: أَجِيبُوهُم، وَقَدْ قَطَعَ الرَّحِم وَالرَّحْمَة. فَيَقُول أَهْل الْجَنَّة: يَا

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أَهْل النَّار عَلَيْكُم غَضَب اللَّه يَا أَهْل النَّار عَلَيْكُم لَعْنَة اللَّه يَا أَهْل النَّار ، لاَ لَبَّيْكُم وَلاَ سَعْدَيْكُم مَاذَا تَقُولُونَ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَم نَكُ فِي الدُّنيَا آبَاءَكُم وَأَبْنَاءَكُم وَإِخْوَانكُم وَعَشِيرَتكُم؟ فَيَقُولُونَ : بَلَى . فَيَقُولُونَ : ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ . قَالُوا : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠] (١) .

٢٥٧١٦- قَالَ: ثني حَجَّاج ، عَن أَبِي مَعْشَر ، عَن مُحَمَّد بْن كَعْب الْقُرَظِيّ ؛ قَالَ : وحدَّثني عَبْدَة الْمَرْوَزِيّ ، عَن عَبْد اللَّه بْن الْمُبَارَك ، عَن عُمَر بْن أَبِي لَيْلَى ، قَالَ : سَمِعْت مُحَمَّد بْن كَعْب ، زَادَ أَحدهمَا عَلَى صَاحِبه قَالَ مُحَمَّد بْن كَعْب : بَلَغَنِي ، أَوْ ذُكِرَ لِي ، أَنَّ أَهْل النَّار اسْتَغَاثُوا بِالْخَزَنَةِ : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ . فَرَدُّوا عَلَيْهِم مَا قَالَ اللَّه : فَلَمَّا أَيِسُوا نَادَوْا : يَا مَالِك . وَهُوَ عَلَيْهِم ، وَلَهُ مَجْلِس فِي وَسَطهَا ، وَجُسُور تَمُرّ عَلَيْهَا مَلاَئِكَة الْعَذَاب ، فَهُوَ يَرَى أَقْصَاهَا كَمَا يَرَى أَدْنَاهَا ، فَقَالُوا : ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ . سَأَلُوا الْمَوْت ، فَمَكَثَ لاَ يُجِيبهُم ثَمَانِينَ أَلْف سَنَة مِن سِنِي الْآخِرَة ، أَوْ كَمَا قَالَ ، ثُمَّ لحظ إِلَيْهِم ، فَقَالَ : ﴿إِنَّكُم مَاكِثُونَ﴾ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ قَالُوا : فَاصْبِرُوا ، فَلَعَلَّ الصَّبْر يَنفَعنَا كَمَا صَبَرَ أَهْل الدُّنيَا عَلَى طَاعَة اللَّه ، قَالَ : فَصَبَرُوا ، فَطَالَ صَبْرهم ، فَنَادَوْا : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١] : أَيْ مَنجَى . فَقَامَ إِبْلِيس عِند ذَلِكَ فَخَطَبَهُم ، فَقَالَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، فَلَمَّا سَمِعُوا مقالته ، مَقَتُوا أَنفُسهم ، قَالَ : فَنُودُوا : ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ۝ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝﴾ [غافر: ١٠: ١١] الآيَة ، قَالَ : فَيُجِيبهُم اللَّه فِيهَا : ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]. قَالَ : فَيَقُولُونَ : مَا أَبْصَرْنَا بَعْد قَالَ : ثُمَّ دَعَوْا مَرَّة أُخْرَى ، فَيَقُولُونَ : ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]قَالَ : فَيَقُول الرَّبّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣]يَقُول الرَّبّ : لَوْ شِئْت لَهَدَيْت النَّاس جَمِيعًا ، فَلَم يَخْتَلِف مِنهُم أَحَد ، ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [السجدة: ١٣: ١٤]يَقُول : بِمَا تَرَكْتُم أَن تَعْمَلُوا لِيَوْمِكُم هَذَا ، ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة: ١٤]أَيْ : تَرَكْنَاكُم ، ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤]. قَالَ : فَيَقُولُونَ : مَا أَبْصَرْنَا بَعْد ، قَالَ : فَيَدْعُونَ مَرَّة أُخْرَى : ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]قَالَ : فَيُقَال لَهُم : ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۝ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٤: ٤٥]الآيَة ، قَالَ : فَيَقُولُونَ : مَا أَبْصَرْنَا بَعْد ، قال : فيدْعُون مَرَّة أُخْرَى : ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧]. قَالَ : فَيَقُول : ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧] إلى: ﴿نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، ثُمَّ مَكَثَ عَنهُم مَا شَاءَ اللَّه، ثُمَّ نَادَاهُم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٥] فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ قَالُوا: الآن يَرْحَمنَا، فَقَالُوا عِند ذَلِكَ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ أَيْ: الْكِتَاب الَّذِي كُتِبَ عَلَيْنَا، ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ الآية. فَقَالَ عِند ذَلِكَ: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قَالَ: ولاَ تتَكَلَّمُونَ فِيهَا أَبَدًا. فَانقَطَعَ عِند ذَلِكَ الدُّعَاء وَالرَّجَاء مِنهُم، وَأَقْبَلَ بَعْضهم يَنبَح فِي وَجْه بَعْض، فَأُطْبِقَت عَلَيْهِم[(١)].

٢٥٧١٧- قَالَ عَبْد اللَّه بْن الْمُبَارَك فِي حَدِيثه: فَحَدَّثَنِي الأَزْهَر بْن أَبِي الأَزْهَر أَنَّهُ قَالَ: فَذَلِكَ قَوْله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥: ٣٦][(٢)].

٢٥٧١٨- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي بَكْر بْن عَبْد اللَّه أَنَّهُ قَالَ: فَوَالَّذِي أَنزَلَ الْقُرْآن عَلَى مُحَمَّد، وَالتَّوْرَاة عَلَى مُوسَى، وَالإِنجِيل عَلَى عِيسَى، مَا تَكَلَّمَ أَهْل النَّار كَلِمَة بَعْدهَا إِلاَّ الشَّهِيق وَالزَّفِير فِي الْخُلْد أَبَدًا، لَيْسَ لَهُ نَفَاد[(٣)].

٢٥٧١٩- قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن أَبِي مَعْشَر، قَالَ: كُنَّا فِي جِنَازَة وَمَعَنَا أَبُو جَعْفَر الْقَارِئ، فَجَلَسْنَا، فَتَنَحَّى أَبُو جَعْفَر، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيك يَا أَبَا جَعْفَر؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْد بْن أَسْلَمَ أَنَّ أَهْل النَّار لاَ يَتَنَفَّسُونَ[(٤)].

وَقَوْله: ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾. يَقُول: كُنَّا قَوْمًا ضَلَلْنَا عَن سَبِيل الرَّشَاد، وَقَصْد الْحَقّ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قِيل الَّذِينَ خَفَّت مَوَازِين صَالِح أَعْمَالهم يَوْم الْقِيَامَة فِي جَهَنَّم: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنَ النَّار، فَإِن عُدْنَا لِمَا تَكْرَه مِنَّا مِن عَمَل، فَإِنَّا ظَالِمُونَ.

وَقَوْله: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: قَالَ الرَّبّ لَهُم جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُجِيبًا: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾. أَيْ: اقْعُدُوا فِي النَّار. يُقَال مِنهُ: خَسَأْت فُلاَنًا أَخْسَؤُهُ خَسْئًا وَخُسُوءًا، وَخسأ هُوَ يَخْسَأ، وَمَا كَانَ خَاسِئًا، وَلَقَدْ خَسِئَ.

﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فَعِند ذَلِكَ أَيِسَ الْمَسَاكِين مِنَ الْفَرَج، وَلَقَدْ كَانُوا طَامِعِينَ فِيهِ؛ كَمَا:

٢٥٧٢٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن بْن مَهْدِيّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. عمر بن أبي ليلى عن محمد بن كعب مجهول.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

سَلَمَة بْن كُهَيْل، قَالَ: ثني أَبُو الزَّعْرَاء، عَن عَبْد اللَّه، فِي قِصَّة ذَكَرَهَا فِي الشَّفَاعَة، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ اللَّه أَلاَّ يُخْرِج مِنهَا - يَعْنِي مِنَ النَّار - أَحَدًا، غَيَّرَ وُجُوههم وَأَلْوَانهَا، فَيَجِيء الرَّجُل مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشْفَع فِيهِم، فَيَقُول: يَا رَبّ فَيَقُول: مَن عَرَفَ أَحَدًا فَلْيُخْرِجْهُ قَالَ: فَيَجِيء الرَّجُل فَيَنظُر، فَلاَ يَعْرِف أَحَدًا، فَيَقُول: يَا فُلاَن يَا فُلاَن فَيَقُول: مَا أَعْرِفك. فَعِند ذَلِكَ يَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فَيَقُول: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ، انطَبَقَت عَلَيْهِم جَهَنَّم، فَلاَ يَخْرُج مِنهَا بَشَر (١).

٢٥٧٢١- حَدَّثَنَا تَمِيم بْن الْمُنتَصِر، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاق، عَن شَرِيك، عَنِ الأَعْمَش، عَن عَمرو بْن مُرَّة، عَن شَهْر بْن حَوْشَب، عَن مَعْدِي كَرِب، عَن أَبِي الدَّرْدَاء، قَالَ: يُرْسَل، أَوْ يُصَبّ، عَلَى أَهْل النَّار الْجُوع، فَيُعْدَل مَا هُم فِيهِ مِنَ الْعَذَاب، فَيَسْتَغِيثُونَ، فَيُغَاثُونَ بِالضَّرِيعِ الَّذِي لاَ يُسْمِن وَلاَ يُغْنِي مِن جُوع، فَلاَ يُغْنِي ذَلِكَ عَنهُم شَيْئًا، فَيَسْتَغِيثُونَ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَام ذِي غُصَّة، فَإِذَا أَكَلُوهُ نَشِبَ فِي حُلُوقهم، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُم كَانُوا فِي الدُّنيَا يَحْدرُونَ الْغُصَّة بِالْمَاءِ، فَيَسْتَغِيثُونَ، فَيُرْفَع إِلَيْهِمُ الْحَمِيم فِي كَلاَلِيب الْحَدِيد، فَإِذَا انتَهَى إِلَى وُجُوههم شَوَى وُجُوههم، فَإِذَا شَرِبُوهُ قَطَّعَ أَمعَاءَهُم. قَالَ: فَيُنَادُونَ مَالِكًا: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قَالَ: فَيَتْرُكهُم أَلْف سَنَة، ثُمَّ يُجِيبهُم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. قَالَ: فَيُنَادُونَ خَزَنَة جَهَنَّم: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۝ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠]. قَالَ: فَيَقُولُونَ مَا نَجِد أَحَدًا خَيْرًا لَنَا مِن رَبّنَا، فَيُنَادُونَ رَبّهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. قَالَ: فَيَقُول اللَّه: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قَالَ: فَعِند ذَلِكَ يَئِسُوا مِن كُلّ خَيْر، فَيَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالشَّهِيق وَالثُّبُور (٢).

٢٥٧٢٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عُمَارَة الأَسَدِيّ، قَالَ: ثنا عَاصِم بْن يُوسُف الْيَرْبُوعِيّ، قَالَ: ثنا قُطْبَة بْن عَبْد الْعَزِيز الأَسَدِيّ، عَنِ الأَعْمَش، عَن شَمِر بْن عَطِيَّة، عَن شَهْر بْن حَوْشَب، عَن أُمّ الدَّرْدَاء، عَن أَبِي الدَّرْدَاء، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «يُلْقَى عَلَى أَهْل النَّار الْجُوع». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوًا مِنهُ (٣).

---

(١) [ضعيف] قال النسائي: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، و لا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانئ. اهـ

(٢) [ضعيف] وهو المحفوظ. شهر بن حوشب الأشعري أبو سعيد ضعيف يعتبر به. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [منكر] والمحفوظ تقدم قبله، أخرجه الترمذي (٢٥٨٦) قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا عاصم بن يوسف، حدثنا قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن شِمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء... فذكرته. قال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: والناس لا يرفعون هذا الحديث. اهـ. وقال الترمذي: إنما نعرفُ هذا الحديث عن الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قوله وليس بمرفوع، وقطبة بن عبد العزيز هو ثقة عند أهل الحديث. اهـ. قال ابن أبي حاتم في العلل: وَسَأَلْتُ أبي عَنْ حَدِيثٍ رَوَاه أبو شِهابٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ، عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبَ، عَنْ أبي الدَّرْداءِ، قال: (يُرْسَلُ عَلَى أَهْلِ

٢٥٧٢٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقُوب الْقُمِّيّ، عَن هَارُون بْن عَنتَرَة، عَن عَمرو بْن مُرَّة، قَالَ: يَرَى أَهْل النَّار فِي كُلّ سَبْعِينَ عَامًا سَاق مَالِك خَازِن النَّار، فَيَقُولُونَ: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فَيُجِيبهُم بِكَلِمَةٍ، ثُمَّ لاَ يَرَوْنَهُ سَبْعِينَ عَامًا، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالْخَزَنَةِ، فَيَقُولُونَ لَهُم: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩] فَيُجِيبُونَهُم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر: ٥٠] الآيَة.

فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُم، فَلَيْسَ أَحَد أَرْحَم مِن رَبّكُم. فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. قَالَ: فَيُجِيبهُم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فَعِند ذَلِكَ يَأْيَسون مِن كُلّ خَيْر، وَيَأْخُذُونَ فِي الشَّهِيق وَالْوَيْل وَالثُّبُور (١).

٢٥٧٢٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُم يُنَادُونَ مَالِكًا، فَيَقُولُونَ: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فَيَسْكُت عَنهُم قَدْر أَرْبَعِينَ سَنَة، ثُمَّ يَقُول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. قَالَ: ثُمَّ يُنَادُونَ رَبّهم، فَيَسْكُت عَنهُم قَدْر الدُّنيَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُول: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قَالَ: فَيَيْأَس الْقَوْم، فَلاَ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدهَا كَلِمَة، وَكَانَ إِنَّمَا هُوَ الزَّفِير وَالشَّهِيق. قَالَ قَتَادَة: صَوْت الْكَافِر فِي النَّار مِثْل صَوْت الْحِمَار، أَوَّله زَفِير، وَآخِره شَهِيق (٢).

٢٥٧٢٥- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة مِثْله (٣).

٢٥٧٢٦- حَدَّثَنَا الْحَسَن، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه بْن عِيسَى قَالَ: أَخْبَرَنِي زِيَاد الْخُرَاسَانِيّ، قَالَ: أَسْنَدَهُ إِلَيَّ بَعْض أَهْل الْعِلْم، فَنَسِيته، فِي قَوْله: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قَالَ: فَيَسْكُتُونَ، قَالَ: فَلاَ يُسْمَع فِيهَا حِسّ إِلاَّ كَطَنِينِ الطَّسْت (٤).

٢٥٧٢٧- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. هَذَا قَوْل الرَّحْمَن عَزَّ وَجَلَّ، حِين انْقَطَعَ كَلاَمهم مِنهُ (٥).

النَّارِ الجوعُ) الحديثُ في قِصَّةِ أهلِ النَّارِ وَما يَسْتَسْقونَ وَرَواه أبو عوانةَ، وَمالِكُ بنُ سُعَيْرٍ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ شَهْرٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْداءِ، عَنْ أبي الدَّرْداءِ: هَذا الحديثَ قُلْتُ لأبي: أيُّهما أصَحُّ قال: هَذا زادَ رَجُلاً، لا يُدْرَى أيُّهما أصَحُّ، قد سَمِعَ شَهْرٌ مِنْ أُمِّ الدَّرْداءِ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ أبي الدَّرْداءِ، وَهَذا رُبَّما كانَ مِنَ الأعْمَشِ يَزيدُ مَرَّةً رَجُلاً وَيَنْقُصُ مَرَّةً اهـ.

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن عيسى بن بحير بن ريسان مجهول.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّهُۥ﴾- وهذه الهاء في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾. هي الهاء التي يسميها أهل العربية المجهولة. وقد بينت معناها فيما مضى قبل، ومعنى دخولها في الكلام، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾. يقول: كانت جماعة من عبادي، وهم أهل الإيمان بالله، يقولون في الدنيا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ بك وبرسلك، وما جاءوا به من عندك، ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا﴾ ذنوبنا ﴿وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. يقول: وأنت خير من رحم أهل البلاء، فلا تعذبنا بعذابك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فاتخذتم أيها القائلون لربهم: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ في الدنيا، القائلين فيها: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾- سخريًا والهاء والميم في قوله: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ من ذكر (الفريق). واختلفت القراة في قراءة قوله: ﴿سِخْرِيًّا﴾ فقرأه بعض قراء الحجاز وبعض أهل البصرة والكوفة: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ بكسر السين، ويتأولون في كسرها أن معنى ذلك الهزء، ويقولون: إنها إذا ضمت فمعنى الكلمة: السخرة والاستعباد، فمعنى الكلام على مذهب هؤلاء: فاتخذهم أهل الإيمان بي في الدنيا هزؤًا ولعبًا، تهزءون بهم، حتى أنسوكم ذكري.

وقرأ ذلك عامة قراة المدينة والكوفة: (فاتخذتموهم سخريًا) بضم السين، وقالوا: معنى الكلمة في الضم والكسر واحد.

وحكى بعضهم عن العرب سماعًا لجي ولجي، ودري، ودري، منسوب إلى الدر، وكذلك كرسي وكرسي. وقالوا ذلك من قيلهم كذلك: نظير قولهم في جمع العصا: العصي. بكسر العين، والعصي بضمها. قالوا: وإنما اخترنا الضم في السخري؛ لأنه أفصح اللغتين. **والصواب من القول في ذلك** أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراة، فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب، وليس يعرف من فرق بين معنى ذلك إذا كسرت السين وإذا ضمت؛ لما ذكرت من الرواية عمن سمع من العرب ما حكيت عنه.

ذكر الرواية به عن بعض من فرق في ذلك بين معناه مكسورة سينه ومضمومة:

٢٥٧٢٨- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قال: هما مختلفتان: سخريًا، وسخريًا، يقول الله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢] قال: هذا سخريًا: يسخرونهم، والآخرون: الذين يستهزئون بهم هم (سخريًا)، فتلك سخريًا يسخرونهم عندك، فسخرك: رفعك فوقه؛ والآخرون: استهزءوا بأهل الإسلام، هي (سخريًا) يسخرون منهم، فهما مختلفان. وقرأ قول الله:

﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود: ٣٨] وَقَالَ: يَسْخَرُونَ مِنهُم كَمَا سَخِرَ قَوْم نُوح بِنُوحٍ، اتَّخَذُوهُم سِخْرِيًّا: اتَّخَذُوهُم هُزُوًا، لَم يَزَالُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِم (١).

وَقَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾. يَقُول: لَم يَزَلْ اسْتِهْزَاؤُكُم بِهِم، حتى أَنسَاكُم ذَلِكَ مِن فِعْلكُم بِهِم ذِكْرِي، فَأَلْهَاكُم عَنهُ، ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾، كَمَا:

٢٥٧٢٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ قَالَ: أَنسَى هَؤُلَاءِ اللَّه اسْتِهْزَاؤُهُم بِهِم وَضَحِكهم بِهِم. وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩] حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطففين: ٣٢] (٢).

وَقَوْله: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنِّي أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، الْمُخَلَّدُونَ فِي النَّار، جَزَيْت الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُم فِي الدُّنْيَا سِخْرِيًّا مِن أَهْل الْإِيمَان بِي، وَكُنتُم مِنهُم تَضْحَكُونَ، الْيَوْم بِمَا صَبَرُوا عَلَى مَا كَانُوا يَلْقَوْنَ بَيْنكُم مِن أَذَى سُخْرِيَّتكُم وَضَحِككُم مِنهُم فِي الدُّنْيَا، أَنَّهُم هُمُ الْفَائِزُونَ.

اخْتَلَفَتِ القراة فِي قِرَاءَة: ﴿أَنَّهُمْ﴾؛ فَقَرَأَتهُ عَامَّة قراة أَهْل الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة وَبَعْض أَهْل الْكُوفَة: ﴿أَنَّهُمْ﴾ بِفَتحِ الْأَلِف مِن ﴿أَنَّهُمْ﴾. بِمَعْنَى: جَزَيْتهم هَذَا. فَ(أَنَّ) فِي قِرَاءَة هَؤُلَاءِ: فِي مَوْضِع نَصْب بِوُقُوعِ قَوْله: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام عِندهم: إِنِّي جَزَيْتهمُ الْيَوْم الْفَوْز بِالْجَنَّةِ. وَقَدْ يَحْتَمِل النَّصْب مِن وَجْه آخَر، وَهُوَ أَن يَكُون مُوَجَّهًا مَعْنَاهُ إِلَى: إِنِّي جَزَيْتهمُ الْيَوْم بِمَا صَبَرُوا؛ لِأَنَّهُم هُمُ الْفَائِزُونَ بِمَا صَبَرُوا فِي الدُّنْيَا، عَلَى مَا لَقُوا فِي ذَات اللَّه.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قراة الْكُوفَة: (إنهم) بِكَسْرِ الْأَلِف مِنهَا، بِمَعْنَى الِابْتِدَاء، وَقَالُوا: ذَلِكَ ابْتِدَاء مِنَ اللَّه مَدْحهم.

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قِرَاءَة مَن قَرَأَ بِكَسْرِ الْأَلِف؛ لِأَنَّ قَوْله: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾ قَدْ عَمِلَ فِي الْهَاء وَالْمِيم، وَالْجَزَاء إِنَّمَا يَعْمَل فِي مَنصُوبَيْنِ، وَإِذَا عَمِلَ فِي الْهَاء وَالْمِيم، لَم يَكُن لَهُ الْعَمَل فِي (أَنَّ) فَيَصِير عَامِلًا فِي ثَلَاثَة، إِلَّا أَن يَنوِي بِهِ التَّكْرِير، فَيَكُون نَصْب (أَنَّ) حِينَئِذٍ بِفِعْلٍ مُضْمَر لَا بِقَوْلِهِ: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾، وَإِن هِيَ نُصِبَت بِإِضْمَارِ لَام، لَم يَكُن لَهُ أَيْضًا كَبِير مَعْنًى؛ لِأَنَّ جَزَاء اللَّه عِبَاده الْمُؤْمِنِينَ الجنة، إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَا سَلَفَ مِن صَالِح أَعْمَالهم فِي الدُّنْيَا، وَجَزَاؤُهُ إِيَّاهُم، وَذَلِكَ فِي الْآخِرَة هُوَ الْفَوْز، فَلَا مَعْنَى لِأَن يَشْرُط لَهُمُ الْفَوْز بِالْأَعْمَالِ، ثُمَّ يُخْبِر أَنَّهُم إِنَّمَا فَازُوا لِأَنَّهُم هُمُ الْفَائِزُونَ.

فَتَأْوِيل الْكَلَام إِذن إِذْ كَانَ الصَّوَاب مِنَ الْقِرَاءَة مَا ذَكَرْنَا-: إِنِّي جَزَيْتهمُ الْيَوْم الْجَنَّة بِمَا صَبَرُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى أَذَاكُم بِهَا، فِي أَنَّهُم الْيَوْم هُمُ الْفَائِزُونَ بِالنَّعِيمِ الدَّائِم، وَالْكَرَامَة الْبَاقِيَة أَبَدًا، بِمَا عَمِلُوا مِن صَالِحَات الْأَعْمَال فِي الدُّنْيَا، وَلَقُوا فِي طَلَب رِضَايَ مِنَ الْمَكَارِه فِيهَا.

---

(١)، (٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القَوْل في تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ وَفِي قَوْله: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قراة الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة وَبَعْض أَهْل الْكُوفَة عَلَى وَجْه الْخَبَر: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ وَكَذَلِكَ قَوْله: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾. وَوَجَّهَ هَؤُلَاءِ تَأْوِيل الْكَلَام إِلَى أَنَّ اللَّه قَالَ لِهَؤُلَاءِ الْأَشْقِيَاء مِن أَهْل النَّار، وَهُم فِي النَّار: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ وَأَنَّهُم أَجَابُوا اللَّه فَقَالُوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. فَنَسِيَ الْأَشْقِيَاء، لِعَظِيم مَا هُم فِيهِ مِنَ الْبَلَاء وَالْعَذَاب، مُدَّة مُكْثهم الَّتِي كَانَت فِي الدُّنيَا، وَقَصُرَ عِندهم أَمَد مُكْثهم الَّذِي كَانَ فِيهَا؛ لِمَا حَلَّ بِهِم مِن نِقْمَة اللَّه، حَتَّى حَسِبُوا أَنَّهُم لَم يَكُونُوا مَكَثُوا فِيهَا إِلاَّ يَوْمًا أَوْ بَعْض يَوْم. وَلَعَلَّ بَعْضهم كَانَ قَدْ مَكَثَ فِيهَا الزَّمَان الطَّوِيل وَالسِّنِينَ الْكَثِيرَة.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قراة أَهْل الْكُوفَة، عَلَى وَجْه الْأَمر لَهُم بِالْقَوْلِ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُم؛ قُولُوا كَم لَبِثْتُم فِي الْأَرْض؟ وَأَخْرَجَ الْكَلَام مَخْرَج الْأَمر لِلْوَاحِدِ، وَالْمَعْنِيّ بِهِ الْجَمَاعَة؛ إِذْ كَانَ مَفْهُومًا مَعْنَاهُ. وَإِنَّمَا اخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَة مَنِ اخْتَارَهَا مِن أَهْل الْكُوفَة؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي مَصَاحِفهم: (قُلْ) بِغَيْرِ أَلِف، وَفِي غَيْر مَصَاحِفهم بِالْأَلِفِ.

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قِرَاءَة مَن قَرَأَ ذَلِكَ: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾. عَلَى وَجْه الْخَبَر؛ لِأَنَّ وَجْه الْكَلَام لَوْ كَانَ ذَلِكَ أَمرًا، أَن يَكُون (قُولُوا) عَلَى وَجْه الْخِطَاب لِلْجَمع؛ لِأَنَّ الْخِطَاب فِيمَا قَبْل ذَلِكَ وَبَعْده جَرَى لِجَمَاعَةِ أَهْل النَّار، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى أَن يَكُون كَذَلِكَ قَوْله: (قل). لَوْ كَانَ الْكَلَام جَاءَ عَلَى وَجْه الْأَمر، وَإِن كَانَ الْآخَر جَائِزًا، أَغْنِي التَّوْحِيد؛ لِمَا بَيَّنت مِنَ الْعِلَّة لِقَارِئِ ذَلِكَ كَذَلِكَ. فإذ كان ذلك كذلك، وَجَاءَ الْكَلَام بِالتَّوْحِيدِ فِي قِرَاءَة جَمِيع القرأة، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ قِرَاءَة ذَلِكَ عَلَى وَجْه الْخَبَر عَنِ الْوَاحِد أَشْبَه، إِذْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْفَصِيح الْمَعْرُوف مِن كَلَام الْعَرَب. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيل الْكَلَام: قَالَ اللَّه كَم لَبِثْتُم فِي الدُّنيَا مِن عَدَد سِنِينَ؟ قَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: لَبِثْنَا فِيهَا يَوْمًا أَوْ بَعْض يَوْم، فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ؛ لِأَنَّا لاَ نَدْرِي، قَدْ نَسِينَا ذَلِكَ.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْمَعْنِيّ بِالْعَادِّينَ؛ فَقَالَ بَعْضهم: هُمُ الْمَلَائِكَة الَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَعْمَال بَنِي آدَم، وَيُحْصُونَ عَلَيْهِم سَاعَاتهم.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٧٣٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا، عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. قَالَ: الْمَلَائِكَة (١).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٥٧٣١- حَدَّثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد مِثْله (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُمُ الْحُسَّاب.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٧٣٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿فَسْئَلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. قَالَ: فَاسْأَلِ الْحُسَّاب (٢).

٢٥٧٣٣- حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن قَتَادَة: ﴿فَسْئَلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. قَالَ: فَاسْأَلْ أَهْل الْحِسَاب (٣).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَن يُقَال كَمَا قَالَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَسْئَلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. وَهُمُ الَّذِينَ يَعُدُّونَ عَدَد الشُّهُور وَالسِّنِينَ وَغَيْر ذَلِكَ، وَجَائِز أَن يَكُونُوا الْمَلاَئِكَة، وَجَائِز أَن يَكُونُوا بَنِي آدَم وَغَيْرهم، وَلاَ حُجَّة بِأَيِّ ذَلِكَ مِن أَيّ ثَبَتَت صِحَّتهَا؛ فَغَيْر جَائِز تَوْجِيه مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى بَعْض الْعَادِّينَ دُون بَعْض.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. اخْتِلاَفهم فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾. وَالْقَوْل عِندنَا فِي ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِع نَحو الْقَوْل الَّذِي بَيَّنَّاهُ قَبْل فِي قَوْله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾. وَتَأْوِيل الْكَلاَم عَلَى قِرَاءَتنَا؛ قَالَ اللَّه لَهُم: مَا لَبِثْتُم فِي الأَرْض إِلاَّ قَلِيلاً يَسِيرًا، لَوْ أَنَّكُم كُنتُم تَعْلَمُونَ قَدْر لُبْثكُم فِيهَا.

وَقَوْله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَفَحَسِبْتُم أَيُّهَا الأَشْقِيَاء أَنَّا إِنَّمَا خَلَقْنَاكُم إِذْ خَلَقْنَاكُم لَعِبًا وَبَاطِلاً، وَأَنَّكُم إِلَى رَبِّكُم بَعْد مَمَاتكُم لاَ تَصِيرُونَ أَحْيَاء، فَتُجْزَوْنَ بِمَا كُنتُم فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ؟

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ بَعْض قرأة الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة وَالْكُوفَة: ﴿لَا تُرْجَعُونَ﴾ بِضَمِّ التَّاء، بمعنى: لاَ تُرَدُّونَ. وَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ مِن مَرْجِع الآخِرَة لاَ مِنَ الرُّجُوع إِلَى الدُّنْيَا. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قرأة الْكُوفَة: (لاَ تَرْجِعُونَ) وَقَالُوا: سَوَاء فِي ذَلِكَ مَرْجِع الآخِرَة وَالرُّجُوع إِلَى الدُّنْيَا.

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَن يُقَال: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ مَن رَدَّهُ اللَّه إِلَى الآخِرَة مِنَ الدُّنْيَا بَعْد فَنَائِهِ فَقَدْ رَجَعَ إِلَيْهَا، وَأَنَّ مَن رَجَعَ إِلَيْهَا، فَبِرَدِّ اللَّه إِيَّاهُ إِلَيْهَا رَجَعَ.

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَهُمَا مَعَ ذَلِكَ قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنهُمَا عُلَمَاء مِنَ القراة، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ القَارِئ فَمُصِيب.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٧٣٤- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾. قَالَ: بَاطِلًا[(١)].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَتَعَالَى اللَّه الْمَلِك الْحَقّ عَمَّا يَصِفهُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، مِن أَنَّ لَهُ شَرِيكًا، وَعَمَّا يُضِيفُونَ إِلَيْهِ مِن اتِّخَاذ الْبَنَات، ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يَقُول: لَا مَعْبُود تَنبَغِي لَهُ الْعُبُودَة إِلَّا اللَّه الْمَلِك الْحَقّ، رَبّ الْعَرْش الْكَرِيم.

وَ(الرَّبّ): مَرْفُوع بِالرَّدِّ عَلَى (الْحَقّ)، وَمَعْنَى الْكَلَام: فَتَعَالَى اللَّه الْمَلِك الْحَقّ، رَبّ الْعَرْش الْكَرِيم، لَا إِلَه إِلَّا هُوَ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَمَن يَدْعُ مَعَ الْمَعْبُود الَّذِي لَا تَصْلُح الْعِبَادَة إِلَّا لَهُ مَعْبُودًا آخَر، لَا حُجَّة لَهُ بِمَا يَقُول وَيَعْمَل مِن ذَلِكَ، وَلَا بَيِّنَة. كَمَا:

٢٥٧٣٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بْن عَمرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنِ ابْن أَبِي نَجِيح، عَن مُجَاهِد قَوْله: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾. قَالَ: بَيِّنَة[(٢)].

٢٥٧٣٦- **حَدَّثَنَا** الْقَاسِم، قَالَ: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَنِ ابْن جُرَيْج، عَن مُجَاهِد: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾. قَالَ: حُجَّة[(٣)].

٢٥٧٣٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسَة، عَن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن، عَنِ الْقَاسِم بْن أَبِي بَزَّة، عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾. قَالَ: لَا حُجَّة[(٤)].

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة وفقيهها، سيئ الحفظ. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (المؤمنون) والحمد لله رب العالمين.

وَقَوْله: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾. يَقُول: فَإِنَّمَا حِسَاب عَمَله السَّيِّئ عِند رَبّه، وَهُوَ مُوَفِّيه جَزَاءَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ. ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. يَقُول: إِنَّهُ لاَ يَنجَح أَهل الْكُفْر بِاللَّهِ عِنده، وَلاَ يُدْرِكُونَ الْخُلُود وَالْبَقَاء فِي النَّعِيم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: وَقُلْ يَا مُحَمَّد: رَبّ اسْتُرْ عَلَيَّ ذُنُوبِي بِعَفْوِك عَنهَا وَارْحَمنِي، بِقَبُولِ تَوْبَتك، وَتَرْكك عِقَابِي عَلَى مَا اجْتَرَمت. ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. يَقُول: وَقُلْ أَنتَ يَا رَبّ خَيْر مَن رَحِمَ ذَا ذَنب فَقَبِلَ تَوْبَته، وَلَم يُعَاقِبهُ عَلَى ذَنبه.

آخرُ تفسيرِ سورةِ المؤمنين

تفسير سورة النور

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ وَهَذِه السّورة أنزَلْناها.

وَإنّما قُلْنا: مَعْنَى ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ العرَب لا تَكاد تَبْتَدِئ بالنّكِراتِ قَبْل أخْبارها إذا لَم تَكُن جَوابًا؛ لِأنّها توصَل كَما يوصَل «الذي»، ثُمّ يُخْبِر عَنها بخَبَرٍ سِوَى الصّلة، فَيُسْتَقْبَح الابْتِداء بها قَبْل الخبَر إذا لَم تَكُن مَوْصولة، إذْ كانَ يَصير خَبَرها إذا ابْتُدِئَ بها كالصّلةِ لَها، وَيَصير السّامِع خَبَرها كالمُتَوَقَّع خَبَرها بَعْد، إذْ كانَ الخبَر عَنها بَعْدها كالصّلةِ لَها، وَإذا ابْتُدِئَ بالخبَرِ عَنها قَبْلها، لَم يَدْخُل الشّكّ عَلَى سامِع الكلام في مُراد المُتَكَلِّم.

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى قَبْل أنّ «السّورة» وَصْف لِما ارْتَفَعَ، بشَواهِدِه، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾. فَإنّ القرأة اخْتَلَفَت في قِراءَته؛ فقرأته بعض قرأة الحِجاز والبصْرة: (وَفَرَّضْناها) وَيَتَأوّلونَه: وَفَصّلْناها وَنَزّلْنا فيها فَرائِض مُخْتَلِفة. وَكَذَلِكَ كانَ مُجاهِد يَقْرَؤه وَيَتَأوّله.

٢٥٧٣٨- **حَدّثَني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن عبد الوارِث بن سَعيد، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (وَفَرَّضْناها). يَعْني بالتّشْديدِ [(١)].

٢٥٧٣٩- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾. قال: الأمر بالحلالِ، والنّهْي عَنِ الحرام [(٢)].

٢٥٧٤٠- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٣)].

وَقد يَحْتَمِل ذَلِكَ إذا قُرِئَ بالتّشْديدِ وَجْهًا غير الذي ذَكَرْنا عَن مُجاهِد، وَهوَ أن يوَجّه إلى أنّ مَعْناه: وَفَرَضْناها عَلَيْكُم وَعَلَى مَن بَعْدكُم مِنَ النّاس إلى قيام السّاعة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة والشّام: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ بتَخْفيفِ الرّاء. بمَعْنَى: أوْجَبنا ما فيها مِنَ الأحْكام عَلَيْكُم، وَألْزَمناكُموه وَبَيّنّا ذَلِكَ لَكُم.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ: أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه قد فَصّلَها، وَأنزَلَ فيها ضُروبًا مِنَ الأحْكام، وَأمَرَ فيها وَنَهَى، وَفَرَضَ عَلَى عِباده فيها فَرائِض، فَفيها المعْنَيانِ كِلاهُما؛ التّفْريض، والفرْض، فَلِذَلِكَ قُلْنا بأيّةِ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب.

ذِكر مَن تأوّلَ ذَلِكَ بمَعْنَى الفرْض والبيان مِن أهل التّأويل:

٢٥٧٤١- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾. يَقول: بَيّنّاها[(١)].

٢٥٧٤٢- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾. قال: فَرَضْناها لِهَذا الذي يَتلوها مِمّا فُرِضَ فيها. وَقَرَأ فيها: ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[(٢)].

وَقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَأنزَلْنا في هَذِه السّورة عَلامات وَدَلالات عَلَى الحقّ ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾. يَعْني: واضِحات لِمَن تَأمّلَها وَفَكّرَ فيها بعَقْلٍ، أنّها مِن عِند اللّه، فَإنّها الحقّ المُبين، وَإنّها تَهْدي إلى الصّراط المُسْتَقيم، كما:

٢٥٧٤٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾. قال: ابنُ جُرَيج: الحلال والحرام والحُدود[(٣)].

﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يَقول: لِتَتَذَكّروا بهَذِه الآيات البيِّنات التي أنزَلْناها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَن زَنَى مِنَ الرّجال أوْ زَنَت مِنَ النّساء، وَهوَ حُرّ بكْر غير مُحْصَن بزَوْج، فاجْلِدوه ضَرْبًا مِائة جَلْدة؛ عُقوبة لِما صَنَعَ، وَأتَى مِن مَعْصية اللّه، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا تَأخُذكُم بالزّاني والزّانية، أيّها المُؤْمِنونَ، ﴿رَأْفَةٌ﴾، وَهيَ رِقّة الرّحْمة، ﴿فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: في طاعة اللّه فيما أمَرَكُم به مِن إقامة الحدّ عليهِما، عَلَى ما ألْزَمَكُم به.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المنهيّ عَنه المُؤْمِنونَ مِن أخْذ الرّأفة بهِما؛ فَقال بعضهم: هوَ تَرْك إقامة حَدّ اللّه عليهِما، فَأمّا إذا أُقيمَ عليهِما الحدّ، فَلَم تَأخُذهُم بهِما رَأفة في دين اللّه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٧٤٤- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن نافِع بن عُمَر، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه بن عُمَر، قال: جَلَدَ ابن عُمَر جارية له أحْدَثَت؛ فَجَلَدَ رِجْلَيْها. قال نافِع: وَحَسِبْت أنّه قال: وَظَهْرها. فَقُلْت: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. فقال: وَأخَذْتني بها رَأفة! إنّ اللّه لَم يَأمُرني أن أقْتُلها [(١)].

٢٥٧٤٥- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن أبي مُلَيْكة يَقول: ثني عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه بن عُمَر، أنّ عبد اللّه بن عُمَر حَدَّ جارية لَهُ، فَقال لِلْجالِدِ، وَأشارَ إلى رِجْلها، وَإلى أسْفَلها. قُلْت: فَأيْنَ قول اللّه: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾؟ قال: أفَأقْتُلها؟! [(٢)].

٢٥٧٤٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. فَقال: أن تُقيم الحدّ [(٣)].

٢٥٧٤٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: لا تُضَيِّعوا حُدود اللّه [(٤)].

قال ابن جُرَيْج: وَقال مُجاهِد: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: لا تُضَيِّعوا الحُدود في أن تُقيموها. وَقالها عَطاء بن أبي رَباح [(٥)].

٢٥٧٤٨- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عبد المِلك وَحَجّاج، عَن عَطاء: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: يُقام حَدّ اللّه وَلا يُعَطَّل، وَلَيْسَ بالقتلِ [(٦)].

٢٥٧٤٩- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني محمد بن فُضَيْل، عَن داوُد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: الجلْدُ [(٧)].

٢٥٧٥٠- **حدثني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنِ المُغيرة، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: الضّرْب [(٨)].

٢٥٧٥١- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت عِمران، قال: قُلْت لِأبي مِجْلَز: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾. إلى قوله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. إنّا لَنَرْحَمهُم أن يُجْلَد

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه.

(٢)، (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعد ستة، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

الرّجُل حَدًّا، أوْ تُقْطَع يَده. قال: إنّما ذاكَ أنّه لَيْسَ لِلسُّلْطانِ إذا رُفِعوا إلَيْه أن يَدَعهُم رَحْمة لَهُم حَتّى يُقيم الحدّ(١).

٢٥٧٥٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: لا تُقام الحُدود(٢).

٢٥٧٥٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾. فَتَدَعوهُما مِن حُدود اللّه التي أمَرَ بها، وافْتَرَضَها عليهِما(٣).

٢٥٧٥٤- قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا ابن لَهيعة، عَن خالِد بن أبي عِمران، أنّه سَألَ سُلَيْمان بن يَسار عَن قول اللّه: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. أفي الحُدود أوْ في العُقوبة؟ قال: ذَلِكَ فيهِما جَميعًا(٤).

٢٥٧٥٥- حَدَّثَنا عَمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَريّا، عَن عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: أن يُقام حَدّ اللّه، وَلا يُعَطَّل، وَلَيْسَ بالقتلِ(٥).

٢٥٧٥٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن عامِر في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: الضَّرْب الشّديد(٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَأْخُذكُم بهِما رَأفة فَتُخَفِّفوا الضَّرْب عَنهُما، وَلَكِن أوْجِعوهُما ضَرْبًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٧٥٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بَكير، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن وَسَعيد بن المُسَيِّب: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: الجلْد الشّديد(٧).

٢٥٧٥٨- قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن حَمّاد، قال: يُحَدّ القاذِف والشّارِب وَعليهِما ثيابهما، وَأمّا الزّاني فَتُخْلَع ثيابه. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. فَقُلْت لِحَمّادٍ: أهَذا في الحُكْم؟ قال: في الحُكْم والجلْد(٨).

٢٥٧٥٩- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، قال:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] ابن لهيعة، ضعيف دائمًا.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل، وقد تقدم قبل ستة بسند ضعيف.
(٦) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.
(٧) [صحيح للحسن فقط] قتادة يدلس عن ابن المسيب، يدخل بينهما عشرة أنفس.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

يُجْتَهَد في حَدّ الزّاني والفِرْية، وَيُخَفَّف في حَدّ الشُّرْب. وَقال قَتادة: يُخَفَّف في الشّراب، وَيُجْتَهَد في الزّاني (١).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَأْخُذكُم بهِما رَأفة في إقامة حَدّ اللّه عليهِما، الذي افْتَرَضَ عَلَيْكُم إقامَته عليهِما.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أَوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ؛ لِدَلالةِ قول اللّه بَعْده: ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: في طاعة اللّه التي أمَرَكُم بها. وَمَعْلوم أنّ دين اللّه الذي أمَرَ به في الزّانيَيْنِ: إقامة الحدّ عليهِما، عَلَى ما أمَرَ مِن جَلْد كُلّ واحِد مِنهُما مِائة جَلْدة، مَعَ أنّ الشِّدّة في الضّرْب لا حَدّ لَها يوقَف عليهِ، وَكُلّ ضَرْب أوْجَعَ فَهوَ شَديد، وَلَيْسَ لِلّذي يوجِع في الشِّدّة حَدّ لا زيادة فيه فَيُؤْمَر به. وَغير جائِز وَصْفه جَلّ ثَناؤه بأنّه أمَرَ بما لا سَبيل لِلْمَأمورِ به إلى مَعْرِفَته. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي لِلْمَأمورينَ إلى مَعْرِفَته السّبيل هوَ عَدَد الجلْد عَلَى ما أمَرَ بِهِ، وَذَلِكَ هوَ إقامة الحدّ عَلَى ما قُلْنا.

وَلِلْعَرَبِ في الرّأفة لُغَتانِ؛ الرّأفة بتَسْكينِ الهمزة، والرّآفة بمَدِّها، كالسّأمة والسّآمة، والكأبة والكآبة. وَكَأنّ الرّأفة المرّة الواحِدة، والرّآفة المصْدَر، كَما قيلَ: ضَؤُلَ ضَآلة، مِثْل فَعُلَ فَعالة، وَقَبُحَ قَباحة.

وَقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾. يَقول: إن كُنتُم تُصَدِّقونَ بأنّ اللّه رَبّكُم، وَباليوْم الآخِر، وَأنّكُم فيه مَبْعوثونَ لِحَشْرِ القيامة وَلِلثّوابِ والعِقاب، فَإنّ مَن كانَ بذَلِكَ مُصَدِّقًا، فَإنّه لا يُخالِف اللّه في أمره وَنَهْيه، خَوْف عِقابه عَلَى مَعاصيه.

وَقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلْيَحْضُرْ جَلْد الزّانيَيْنِ البِكْرَيْنِ وَحْدهما إذا أُقيمَ عليهِما، طائِفة مِنَ المُؤْمِنينَ. والعرَب تُسَمّي الواحِد فَما زادَ: طائِفة.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول: مِن أهل الإيمان باللّه وَرَسوله. **وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل** في مَبْلَغ عَدَد الطّائِفة الذي أمَرَ اللّه بشُهودِ عَذاب الزّانيَيْنِ البِكْرَيْنِ، **فَقال بعضهم:** أقَلّه واحِد.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٧٦٠- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال: الطّائِفة رَجُل (٢).

٢٥٧٦١- **حَدّثَنا** عَليّ بن سَهْل بن موسَى بن إسْحاق الكِنانيّ وابن القوّاس قالا: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطّائِفة رَجُل. قال عَليّ: فَما فَوْق ذَلِكَ. وَقال ابن القوّاس: فَأكْثَر مِن ذَلِكَ (٣).

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن أبو زكريا التميمي، ضعيف الحديث، ولكن تابعه عبد الرزاق في التفسير [١٩٤٣]، والمصنف [١٣٠٦٦] عن الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ قال: (أن لا يقام الحد). وفي قوله: ﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: (الطائفة: رجل فما فوقه) اهـ.

٢٥٧٦٢- حدّثنا عليّ، قال: ثنا زَيْد، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الطّائِفة رَجُل (١).

٢٥٧٦٣- حدّثنا يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: قال ابن أبي نَجيح: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال مُجاهِد: أقلّه رَجُل (٢).

٢٥٧٦٤- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطّائِفة الواحِد إلى الألْف (٣).

٢٥٧٦٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن مُجاهِد في هَذِه الآية: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطّائِفة واحِد إلى الألْف؛ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩] (٤).

٢٥٧٦٦- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن مُجاهِد قال: الطّائِفة: الرّجُل الواحِد إلى الألْف. قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إنّما كانا رَجُلَيْنِ (٥).

٢٥٧٦٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: سَمِعْت عيسَى بن يونُس يَقول: ثنا النُّعْمان بن ثابِت، عَن حَمّاد وَإبْراهيم، قالا: الطّائِفة: رَجُل (٦).

٢٥٧٦٨- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطّائِفة: رَجُل واحِد فَما فَوْقه (٧).

وَقال آخَرونَ: أقلّه في هَذا المَوْضِع رَجُلانِ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٧٦٩- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: قال عَطاء: أقلّه رَجُلانِ (٨).

٢٥٧٧٠- حدّثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: أخْبَرَني عُمَر بن عَطاء عَن عِكْرِمة، قال: لِيَحْضُر رَجُلانِ فَصاعِدًا (٩).

وَقال آخَرونَ: أقلّ ذَلِكَ ثَلاثة فَصاعِدًا.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٩) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٧٧١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَنِ ابن أبي ذِئْب، عَنِ الزُّهْريّ، قال: الطّائِفة: الثّلاثة فَصاعِدًا[(١)].

٢٥٧٧٢- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: نَفَر مِنَ المُسْلِمينَ[(٢)].

٢٥٧٧٣- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٣)].

٢٥٧٧٤- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، قال: ثنا أشْعَث، عَن أبيهِ، قال: أتَيْت أبا بَرْزة الأسْلَميّ في حاجة وَقد أخْرَجَ جارية إلى باب الدّار، وَقد زَنَت، فَدَعا رَجُلًا فَقال: اضْرِبْها خَمسينَ، فَدَعا جَماعة، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)].

٢٥٧٧٥- **حدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن أشْعَث، عَن أبيهِ، أنّ أبا بَرْزة أمَرَ ابنه أن يَضْرِب جارية له وَلَدَت مِنَ الزِّنا ضَرْبًا غير مُبَرِّح، قال: فَألْقَى عليها ثَوْبًا وَعِنده قَوْم، وَقَرَأ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ الآية[(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ أقَلّ ذَلِكَ أربَعة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٧٧٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: فَقال: الطّائِفة التي يَجِب بها الحدّ أربَعة[(٦)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال: أقَلّ ما يَنبَغي حُضور ذَلِكَ مِن عَدَد المُسْلِمينَ: الواحِد فَصاعِدًا؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه عَمَّ بقولِه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ﴾ والطّائِفة: قد تَقَع عِند العرَب عَلَى الواحِد فَصاعِدًا. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَم يَكُنَ اللّه تعالى ذِكْره وَضَعَ دَلالة عَلَى أنّ مُراده مِن ذَلِكَ خاصّ مِنَ العدَد، كانَ مَعْلومًا أنّ حُضور ما وَقَعَ عليه أدْنَى اسم الطّائِفة ذَلِكَ المحْضَر مُخْرِج مُقيم الحدّ مِمّا أمَرَهُ اللّه به بقولِه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ غير أنّي وَإن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْت، أسْتَحِبّ أن لا يُقْصَر بعَدَدِ مَن يَحْضُر ذَلِكَ الموْضِع عَن أربَعة

---

(١) [صحيح] مداره على محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ثقة، متكلم في روايته عن الزهري، وهو فيها صدوق ما لم يخالف، وهي على شرطهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث. وأبوه مجهول.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أنفس، عَدَد مَن تُقْبَل شَهادَته عَلَى الزِّنا؛ لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ كَذَلِكَ، فلا خِلاف بَيْن الجميع أنّه قد أدّى المُقيم الحدّ ما عليه في ذَلِكَ، وَهُم فيما دون ذَلِكَ مُخْتَلِفونَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: نَزَلَت هَذِه الآية في بعض مَن استأذَنَ رَسول اللّه ﷺ في نِكاح نِسْوة كُنّ مَعْروفات بالزِّنا مِن أهل الشِّرْك، وَكُنّ أصْحاب رايات، يُكْرِينَ أنفُسهنّ، فَأنزَلَ اللّه تَحْريمهنّ عَلَى المُؤْمِنينَ، فَقال: الزّاني مِنَ المُؤْمِنينَ لا يَتَزَوّج إلاّ زانية أوْ مُشْرِكة، لِأنّهُنّ كَذَلِكَ؛ والزّانية مِنَ أولَئِكَ البغايا لا يَنكِحها إلاّ زانٍ مِنَ المُؤْمِنينَ أوْ المُشْرِكينَ، أوْ مُشْرِك مِثْلها؛ لِأنّهُنّ كُنّ مُشْرِكات، ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَحَرّمَ اللّه نِكاحهنّ في قول أهل هَذِه المقالة بهَذِه الآية.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٧٧٧- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: ثني الحضْرَميّ، عَنِ القاسِم بن محمد، عَن عبد اللّه بن عَمرو: أنّ رَجُلاً مِنَ المُسْلِمينَ استأذَنَ نَبيّ اللّه في امرَأة يُقال لَها: أمّ مَهْزول. كانَت تُسافِح الرّجُل وَتَشْتَرِط له أن تُنفِق عليهِ، وَأنّه استأذَنَ فيها نَبيّ اللّه ﷺ وَذَكَرَ له أمرها. قال: فَقَرَأ نَبيّ اللّه ﷺ: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. أوْ قال: فَأنزِلَت: ﴿ٱلزَّانِيَةُ﴾ (١).

٢٥٧٧٨- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثني هُشَيْم، عَنِ التّيْميّ، عَنِ القاسِم بن محمد، عَن عبد اللّه بن عَمرو قوله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كُنّ نِساءَ مَعْلومات قال: فَكانَ الرّجُل مِن فُقَراء المُسْلِمينَ يَتَزَوّج المرْأة مِنهُنّ لِتُنفِق عليهِ، فَنَهاهُم اللّه عَن ذَلِكَ (٢).

٢٥٧٧٩- **قال**: أخْبَرَنا سُلَيْمان التّيْميّ، عَن سَعيد بن المُسَيّب، قال: كُنّ نِساء مَوارِد بالمدينةِ (٣).

٢٥٧٨٠- **حَدّثَنا** أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت أبي، قال: ثنا قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيّب في هَذِه الآية: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: نَزَلَت في نِساء مَوارِد كُنّ بالمدينةِ (٤).

---

(١) [حسن] أخرجه أحمد [٢/ ١٥٨(٦٤٨٠)]، و[٢/ ٢٢٥(٧٠٩٩)] قال: حدّثنا عارم. و(عبد الله بن أحمد) [٢/ ٢٢٥(٧١٠٠)] قال: حدّثنا يحيى بن معين. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٢٩٥] قال: أخبرنا عمرو بن علي. ثلاثتهم (عارم محمد بن الفضل، ويحيى، وعمرو) عن معتمر بن سليمان، قال: قال أبي: حدّثنا الحضرمي، عن القاسم بن محمد... فذكره. وحضرمي بن لاحق التميمي لا بأس به.

(٢)، (٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب، يدخل بينهما عشرة أنفس.

٢٥٧٨١- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عَمرو بن عاصِم الكِلابيّ، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَن قَتادة، عَن سَعيد بنَحْوِهِ[(١)].

٢٥٧٨٢- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن رَجُل، عَن عَمرو بن شُعَيْب قال: كانَ لِمَرْثَد صَديقة في الجاهِليّة يُقال لَها: عَناق. وَكانَ رَجُلاً شَديدًا، وَكانَ يُقال له دُلْدُل. وَكانَ يَأتي مَكّة فَيَحْمِل ضَعَفة المُسْلِمينَ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَلَقيَ صَديقَته، فَدَعَته إلى نَفْسها، فَقال: إنّ اللّه قد حَرَّمَ الزِّنا فَقالت: أنّى تَبْرُز، فَخَشيَ أن تُشَيِّع عليهِ، فَرَجَعَ إلى المدينة، فَأتَى رَسول اللّه ﷺ فَقال: يا رَسول اللّه كانَت لي صَديقة في الجاهِليّة، فَهَلْ تَرَى لي نِكاحها؟ قال: فَأنزَلَ اللّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كُنّ نِساءَ مَعْلومات يُدْعَوْنَ القليقيات[(٢)].

٢٥٧٨٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في هَذِه الآية: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ قال: كُنّ بَغايا في الجاهِليّة[(٣)].

٢٥٧٨٤- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عبد المَلِك، عَمَّن أخْبَرَهُ، عَن مُجاهِد، نَحْوًا مِن حَديث ابن المُثَنّى، إلاّ أنّه قال: كانَت امرَأة مِنهُنّ يُقال لَها: أُمّ مَهْزول. يَعْني في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: فَكُنّ نِساءَ مَعْلومات. قال: فَكانَ الرّجُل مِن فُقَراء المُسْلِمينَ يَتَزَوّج المرْأة مِنهُنّ لِتُنفِق عليهِ، فَنَهاهُم اللّه عَن ذَلِكَ. هَذا في حَديث التَّيْميّ[(٤)].

٢٥٧٨٥- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾. قال: رِجال كانوا يُريدونَ الزِّنا بنِساءٍ زَوانٍ بَغايا مُتَعالِمات كُنّ في

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [حسن] أخرجه أبو داود [٢٠٥١] قال: حدّثنا إبراهيم بن مُحمد التَّيْمي، حدّثنا يَحيى. و(التِّرمِذي)[٣١٧٧] قال: حدّثنا عبدُ بن حُمَيْد، حدّثنا رَوْح بن عُبادة. و(النَّسائي)[٦/ ٦٦]، وفي (الكبرى)[٥٣١٩] قال: أخْبَرنا إبراهيم بن مُحمد التَّيْمي، قال: حدّثنا يَحيى، هو ابن سَعيد. كلاهما (يَحيى بن سَعيد، ورَوْح بن عُبادة) عن عُبَيْد الله بن الأخْنَس، عن عمرو بن شُعَيْب، عن أبيه، عن جَدِّه... فذكره. وسند المصنف ضعيف فيه راوٍ لم يُسم!!

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أبو إسحاق الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير قال: حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال: كن نساء في الجاهلية بغايا فيهن امرأة تدعى أم مهزول جميلة، فكان الرجل من المسلمين يتزوج بإحداهن لتنفق عليه من كسبها، فنهى الله عن ذلك أن يتزوجهن أحد من المسلمين) اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ فيه راوٍ لم يُسم!!

الجاهِليّة، فَقيلَ لَهُم: هَذا حَرام. فَأرادوا نِكاحهنّ، فَحَرَّمَ اللّه عليهِم نِكاحهنّ (١).

٢٥٧٨٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: بَغايا مُعْلِنات كُنّ كَذَلِكَ في الجاهِليّة (٢).

٢٥٧٨٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، وَإسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ الشّعْبيّ وابن أبي ذِئْب، عَن شُعْبة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: كُنّ بَغايا في الجاهِليّة، عَلَى أبْوابهنّ رايات مِثْل رايات البيْطار يُعْرَفْنَ بها (٣).

٢٥٧٨٨- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَنِ ابن عَبّاس قال: نِساء بَغايا مُتَعالِمات، حَرَّمَ اللّه نِكاحهنّ، لا يَنكِحهُنّ إلاّ زانٍ مِنَ المُؤْمِنينَ، أوْ مُشْرِك مِنَ المُشْرِكينَ (٤).

٢٥٧٨٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: كانَت بُيوت تُسَمّى المواخير في الجاهِليّة، وَكانوا يُؤاجِرونَ فيها فَتَياتهنّ، وَكانَت بُيوتًا مَعْلومة لِلزّنا، لا يَدْخُل عليهِنّ وَلا يَأتيهِنّ إلاّ زانٍ مِن أهل القِبْلة، أوْ مُشْرِك مِن أهل الأوْثان، فَحَرَّمَ اللّه ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنينَ (٥).

٢٥٧٩٠- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ قال: بَغايا مُتَعالِمات كُنّ في الجاهِليّة؛ بَغْي آل فُلان، وَبَغْي آل فُلان، فَأنزَلَ اللّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. فَحَكَمَ اللّه بذَلِكَ مِن أمر الجاهِليّة عَلَى الإسْلام. فَقال له سُلَيْمان بن موسَى: أبَلَغَك ذَلِكَ عَنِ ابن عَبّاس؟ فَقال: نَعَم (٦).

٢٥٧٩١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء بن أبي رَباح يَقول في ذَلِكَ: كُنّ بَغايا مُتَعالِمات؛ بَغْي آل فُلان، وَبَغْي آل فُلان، وَكُنّ زَوانيَ مُشْرِكات. فَقال: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: أحَكَمَ اللّه مِن أمر الجاهِليّة بهَذا. قيلَ لَه: أبَلَغَك هَذا عَنِ ابن عَبّاس؟ قال: نَعَم (٧).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] شعبة بن دينار الهاشمي مولى ابن عباس، ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٧) [حسن] كما تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال ابن جُرَيج: وَقال عِكْرِمة: إنّه كانَ يُسَمّي تِسْعًا، يَعُدُّ صَواحِب الرّايات، وَكُنّ أكْثَر مِن ذَلِكَ، وَلَكِنّ هَؤُلاءِ أصْحاب الرّايات: أُمّ مَهْزول جارية السّائِب بن أبي السّائِب المخْزوميّ، وَأُمّ عُلَيْط جارية صَفْوان بن أُمَيّة، وَحَنّة القِبْطيّة جارية العاص بن وائِل، وَمَرية جارية مالِك بن عُمَيْلة بن السّبّاق بن عبد الدّار، وحلالة جارية سُهَيْل بن عَمرو، وَأُمّ سوَيْد جارية عَمرو بن عُثْمان المخْزوميّ، وسريفة جارية زَمعة بن الأسْوَد، وفرسة جارية هِشام بن رَبيعة بن حَبيب بن حُذَيْفة بن جَبَل بن مالِك بن عامِر بن لُؤَيّ، وقريبًا جارية هِلال بن أنَس بن جابِر بن نَمِر بن غالِب بن فِهْر[(١)].

٢٥٧٩٢- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد وَقال الزُّهْريّ وَقَتادة، قالوا: كانَ في الجاهِليّة بَغايا مَعْلوم ذَلِكَ مِنهُنّ، فَأرادَ ناس مِنَ المُسْلِمينَ نِكاحهنّ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ الآية[(٢)].

٢٥٧٩٣- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد وَقاله الزُّهْريّ وَقَتادة، قالوا: كانوا في الجاهِليّة بَغايا. ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

٢٥٧٩٤- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة: كانَ الرّجُل يَنكِح الزّانية في الجاهِليّة التي قد عَلِمَ ذَلِكَ مِنها؛ يَتّخِذها مَأكَلة، فَأرادَ ناس مِنَ المُسْلِمينَ نِكاحهنّ عَلَى تلك الجِهة، فَنُهوا عَن ذَلِكَ[(٤)].

٢٥٧٩٥- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، قال: قال القاسِم بن أبي بَزّة. فَذَكَرَ نَحْوه[(٥)].

٢٥٧٩٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمان التّيْميّ، عَن سَعيد بن المُسَيّب، قال: كُنّ نِساء مَوارِد بالمدينةِ[(٦)].

٢٥٧٩٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنّ نِساء في الجاهِليّة كُنّ يُؤاجِرْنَ أنفُسهنّ، وَكانَ الرّجُل إنّما يَنكِح إحْداهُنّ؛ يُريد أن يُصيب مِنها عَرَضًا، فَنُهوا عَن ذَلِكَ، وَنَزَلَ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. وَمِنهُنّ امرَأة يُقال لَها: أُمّ مَهْزول[(٧)].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

٢٥٧٩٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابر بن نوح، عَنِ إسماعيل، عَنِ الشَّعْبيّ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كُنّ نِساء يُكْرِينَ أنفُسهنّ في الجاهِلِيّة (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: الزّاني لا يَزْني إلاّ بزانيةٍ أوْ مُشْرِكة، والزّانية لا يَزْني بها إلاّ زانٍ أوْ مُشْرِك. قالوا: وَمَعْنَى النّكاح في هَذا الموْضِع الجِماع.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٧٩٩- حدثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قول اللّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: لا يَزْني إلاّ بزانيةٍ أوْ مُشْرِكة (٢).

٢٥٨٠٠- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: لا يَزْني الزّاني إلاّ بزانيةٍ مِثْله أوْ مُشْرِكة (٣).

٢٥٨٠١- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن شُبْرُمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قالا: هوَ الوطْء (٤).

٢٥٨٠٢- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد، عَن مَعْمَر، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر وَمُجاهِد: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قالا: هوَ الوطْء (٥).

٢٥٨٠٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم وَشُعْبة، عَن يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قالا: لا يَزْني الزّاني حين يَزْني إلاّ بزانيةٍ مِثْله أوْ مُشْرِكة. وَلا تَزْني مُشْرِكة إلاّ بمِثْلِها (٦).

٢٥٨٠٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: هَؤُلاءِ بَغايا كُنّ في الجاهِلِيّة، والنّكاح في كِتاب اللّه الإصابة، لا يُصيبها إلاّ زانٍ أوْ مُشْرِك؛ لا يُحَرِّم الزّنى، وَلا تُصيب هيَ إلاّ مِثْلها (٧).

قال: وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: بَغايا كُنّ في الجاهِلِيّة.

---

(١) [صحيح] جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث، ولكن تابعه وكيع كما عند ابن أبي شيبة [١٧١٩٧].
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٩٤٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٢٩٢٨].
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٥٨٠٥- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: إذا زَنَى بها فَهوَ زانٍ(١).

٢٥٨٠٦- **حدثنا** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: الزّاني مِن أهل القِبْلة لا يَزْني إلاّ بزانيةٍ مِثْله أوْ مُشْرِكة. قال: والزّانية مِن أهل القِبْلة لا تَزْني إلاّ بزانٍ مِثْلها مِن أهل القِبْلة، أوْ مُشْرِك مِن غير أهل القِبْلة. ثُمّ قال: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

وَقال آخرونَ: كانَ هَذا حُكْم اللّه في كُلّ زانٍ وَزانية، حَتّى نَسَخَه بقولِه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾[النور: ٣٢]. فَأحَلّ نِكاح كُلّ مُسْلِمة، وَإنكاح كُلّ مُسْلِم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٨٠٧- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: يَرَوْنَ الآية التي بَعْدها نَسَخَتها: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ قال: فَهُنّ مِن أيامَى المُسْلِمينَ(٣).

٢٥٨٠٨- **حدثنا** القاسِم، قال ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: نَسَخَتها التي بَعْدها: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ وَقال: إنّهُنّ مِن أيامَى المُسْلِمينَ(٤).

٢٥٨٠٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: وَذُكِرَ عَن يَحْيَى، عَنِ ابن المُسَيِّب قال: نَسَخَتها: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾(٥).

٢٥٨١٠- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب قال: نَسَخها قوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ﴾(٦).

٢٥٨١١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا أنَس بن عياض، عَن يَحْيَى، قال: ذُكِرَ عِند سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: فَسَمِعْته يَقول: إنّها قد نَسَخَتها التي بَعْدها. ثُمّ قَرَأها سَعيد، قال: يَقول اللّه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. ثُمّ يَقول اللّه: ﴿وَأَنكِحُوا۟

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، وقد تابعه الثوري كما عند سعيد بن منصور في سننه [٨٢٧] وغيره. وأبو خالد الأحمد عند ابن أبي شيبة في المصنف[١٢٩٢٩].

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ فَهُنّ مِن أيامَى المُسْلِمينَ (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ بالنّكاح في هَذا المَوْضِع الوطْء، وَأنّ الآية نَزَلَت في البغايا المُشْرِكات ذَوات الرّايات. وَذَلِكَ لِقيام الحُجّة عَلَى أنّ الزّانية مِنَ المُسْلِمات حَرام عَلَى كُلّ مُشْرِك، وَأنّ الزّاني مِنَ المُسْلِمينَ حَرام عليه كُلّ مُشْرِكة مِن عَبَدة الأوْثان. فَمَعْلوم إذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنّه لَم يُعْنَ بالآيةِ أنّ الزّاني مِنَ المُؤْمِنينَ لا يَعْقِد عَقْد نِكاح عَلَى عَفيفة مِنَ المُسْلِمات، وَلا يَنْكِحُ إلاّ زانيةٍ أوْ مُشْرِكة. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيّنٌ أنّ مَعْنَى الآية: الزّاني لا يَزْني إلاّ بزانيةٍ لا تَسْتَحِلّ الزّنا، أوْ بمُشْرِكةٍ تَسْتَحِلّه.

وَقوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَحُرِّمَ الزّنا عَلَى المُؤْمِنينَ باللّه وَرَسوله، وَذَلِكَ هوَ النّكاح الذي قال جَلّ ثَناؤه: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَشْتُمونَ العفائِف مِن حَرائِر المُسْلِمينَ، فَيَرْمونَهُنّ بالزّنى، ثُمّ لَم يَأتوا عَلَى ما رَمَوْهُنّ به مِن ذَلِكَ بأربَعةِ شُهَداء عُدول يَشْهَدونَ عليهِنّ أنّهُنّ رَأوْهُنّ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ، فاجْلِدوا الذينَ رَمَوْهُنّ بذَلِكَ ثَمانينَ جَلْدة، وَلا تَقْبَلوا لَهُم شَهادة أبَدًا، وَأولَئِكَ هُمُ الذينَ خالَفوا أمر اللّه، وَخَرَجوا مِن طاعَته، فَفَسَقوا عَنها.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية إنّما نَزَلَت في الذينَ رَمَوْا عائِشة زَوْج النَبيّ ﷺ بما رَمَوْها به مِنَ الإفْك.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٨١٢- **حَدّثني** أبو السّائِب وَإبْراهيم بن سَعيد، قالا: ثنا ابن فُضَيْل، عَن خُصَيْف قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر: الزّنى أشَدّ، أوْ قَذْف المُحْصَنة؟ قال: لا، بَلْ الزّنى. قُلْت: إنّ اللّه يَقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: ٢٣] قال: إنّما هَذا في حَديث عائِشة خاصّة (٢).

٢٥٨١٣- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ الآية: في نِساء المُسْلِمينَ (٣).

٢٥٨١٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. قال: الكاذِبونَ (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في الذي استُثْنِيَ مِنه قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾؛ فقال بعضهم: استُثْنِيَ مِن قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وقالوا: إذا تابَ القاذِف قُبِلَت شَهادَته. وَزالَ عَنه اسم الفِسْق، حُدَّ فيه أوْ لَم يُحَدّ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٨١٥- حدثني أحمد بن حَمّاد الدّولابيّ، قال: ثني سُفْيان، عَنِ الزُّهْريّ، عَن سَعيد- إن شاءَ اللّه- أنّ عُمَر قال لِأبي بَكْرة: إن تُبْت قَبِلْت شَهادَتك، أوْ تُب تُقْبَل شَهادَتك (١).

٢٥٨١٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنِ الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، أنّ عُمَر بن الخطّاب ضَرَبَ أبا بَكْرة وَشِبْل بن مَعْبَد وَنافِع بن الحارِث بن كَلَدة، حَدّهم وَقال لَهُم: مَن أكْذَبَ نَفْسه أجَزْت شَهادَته فيما استُقْبِلَ، وَمَن لَم يَفْعَل لَم أُجِزْ شَهادَته. فَأكْذَبَ شِبْل نَفْسه وَنافِع، وَأبَى أبو بَكْرة أن يَفْعَل. قال الزُّهْريّ: هوَ واللّه سُنّة فاحفَظوهُ (٢).

٢٥٨١٧- حدثنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا داوُد، عَنِ الشّعْبيّ، قال: إذا تابَ - يَعْني: القاذِف - وَلَم يُعْلَم مِنه إلاّ خَيْر، جازَت شَهادَته (٣).

٢٥٨١٨- حدثنا عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا داوُد، عَنِ الشّعْبيّ، قال: عَلَى الإمام أن يَسْتَتيب القاذِف بَعْد الجلْد، فَإن تابَ وَأُونِسَ مِنه خَيْر، جازَت شَهادَته، وَإن لَم يَتُبْ فَهوَ خَليع لا تَجوز شَهادَته (٤).

٢٥٨١٩- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر أنّه قال في القاذِف: إذا تابَ وَعُلِمَ مِنه خَيْر، إنّ شَهادَته جائِزة، وَإن لَم يَتُبْ فَهوَ خَليع لا تَجوز شَهادَته، وَتَوْبَته إكْذابُه نَفْسه (٥).

٢٥٨٢٠- قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَنِ الشّعْبيّ نَحْوه (٦).

٢٥٨٢١- حدثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَنِ الشّعْبيّ، قال في القاذِف: إذا تابَ وَأكْذَبَ نَفْسه قُبِلَت شَهادَته، وَإلاّ كانَ خَليعًا لا شَهادة لَه؛ لِأنّ اللّه يَقول: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ١٣] إلى آخِر الآية (٧).

---

(١) [صحيح] سعيد بن المسيب عن عمر مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٢) [صحيح دون قول: الزهري في آخره] فهذا سند ضعيف؛ محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن رواه غير واحد عن الزهري بأسانيد صحيحة، وسعيد بن المسيب عن عمر مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٣) [حسن] من أجل ابن أبي الشوارب، شيخ جليل صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبي عمرو البصري، صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

٢٥٨٢٢- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَنِ الشَّعْبيّ أنّه كانَ يَقول في شَهادة القاذِف: إذا رَجَعَ عَن قوله حين يُضْرَب، أوْ أكْذَبَ نَفْسه، قُبِلَت شَهادَته[١].

٢٥٨٢٣- **قال**: ثنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنِ الشَّعْبيّ أنّه كانَ يَقول: يَقْبَل اللّه تَوْبَته، وَتَرُدّونَ شَهادَته! وَكانَ يَقْبَل شَهادَته إذا تابَ[٢].

٢٥٨٢٤- **قال**: أخْبَرَنا إسْماعيل، عَنِ الشَّعْبيّ أنّه كانَ يَقول في القاذِف: إذا شَهِدَ قَبْل أن يُضْرَب الحدّ، قُبِلَت شَهادَته[٣].

٢٥٨٢٥- **قال**: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عُبَيْدة، عَن إبْراهيم، وَإسْماعيل بن سالِم، عَنِ الشَّعْبيّ، أنّهُما قالا في القاذِف: إذا شَهِدَ قَبْل أن يُجْلَد فَشَهادَته جائِزة[٤].

٢٥٨٢٦- **حدّثني** يَعْقوب، قال: قال أبو بشر - يَعْني ابن عُلَيّة - سَمِعْت ابن أبي نَجيح يَقول: القاذِف إذا تابَ تَجوز شَهادَته. وَقال: كُنّا نَقوله. فَقيلَ لَه: مَن قال؟ قال: عَطاء وَطاوُس وَمُجاهِد[٥].

٢٥٨٢٧- **حدّثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن خالِد بن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن عُمَر بن عبد الله بن طَلْحة عن عبدالله بن أبى طلحة قال: إذا تابَ القاذِف جُلِدَ وَجازَت شَهادَته. قال أبو موسَى: هَكَذا قال ابن عَثْمة[٦].

٢٥٨٢٨- **حدّثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن سُلَيْمان بن يَسار والشَّعْبيّ، قالا: إذا تابَ القاذِف عِند الجلْد جازَت شَهادَته[٧].

٢٥٨٢٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنّ عُمَر بن عبد اللّه بن أبي طَلْحة جَلَدَ رَجُلاً في قَذْف، فَقال: أكْذِبْ نَفْسك حَتّى تَجوز شَهادُتك[٨].

٢٥٨٣٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي الهيْثَم، قال: سَمِعْت إبْراهيم والشَّعْبيّ يَتَذاكَرانِ شَهادة القاذِف، فَقال الشَّعْبيّ لإبْراهيم: لِمَ لا تَقْبَل شَهادَته؟ فَقال: لِأنّي لا أدْري تابَ أم لا[٩].

---

(١) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس وقد صرح.

(٢) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس وقد صرح كما في الذي بعده، وقد تابعه الثوري كما عند عبد الرزاق في المصنف [١٣١٣٨]. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي، ضعيف، و اختلط بأخرة.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سعيد بن بشير ضعيف، وقد حدث عن قتادة بمناكير.

(٧) [ضعيف] سعيد بن بشير ضعيف، وقد حدث عن قتادة بمناكير.

(٨) [صحيح] تقدم قبله من هو سعيد، ولكنه قد لا يصح هنا أن يكون سعيد هو ابن بشير، وإنما هو ابن أبي عروبة، فإن كان هذا محفوظًا، فيُنظر في سماع قتادة عن عمر بن عبد الله. إلا أنه هنا لا يروي عنه إنما يحكي عنه فقط فلا نحتاج لبحث السماع. والعلم عند الله.

(٩) [حسن] أبو الهيثم المرادي الكوفي، صدوق.

٢٥٨٣١- **قال**: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن مُجالِد، عَنِ الشّعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: تُقْبَل شَهادَته إذا تابَ (١).

٢٥٨٣٢- **قال**: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن يَعْقوب بن القَعْقَاع، عَن محمد بن زَيْد، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله (٢).

٢٥٨٣٣- **قال**: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عِمران بن موسَى قال: شَهِدْت عُمَر بن عبد العزيز أجازَ شَهادة القاذِف وَمَعَه رَجُل (٣).

٢٥٨٣٤- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، قال: قال الشّعْبيّ: إذا تابَ جازَت شَهادَته. قال ابن المُثَنّى: قال: عِندي. يَعْني: في القَذْف (٤).

٢٥٨٣٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا مِسْعَر، عَن عِمران بن عُمَيْر، أنّ عبد اللّه بن عُتبة كانَ يُجيز شَهادة القاذِف إذا تابَ (٥).

٢٥٨٣٦- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثني هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، قال: إذا تابَ وَأصْلَحَ قُبِلَت شَهادَته. يَعْني القاذِف (٦).

٢٥٨٣٧- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ ابن المُسَيِّب، قال: تُقْبَل شَهادة القاذِف إذا تابَ (٧).

٢٥٨٣٨- **حدّثنا** الحسَن، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ ابن المُسَيِّب مِثْله (٨).

٢٥٨٣٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد، عَن مَعْمَر، قال: قال الزُّهْريّ: إذا حُدَّ القاذِف، فَإنّه يَنبَغي لِلإمام أن يَسْتَتيبهُ، فَإن تابَ قُبِلَت شَهادَته، وَإلاّ لَم تُقْبَل. قال: كَذَلِكَ فَعَلَ عُمَر بن الخطّاب بالذينَ شَهِدوا عَلَى المُغيرة بن شُعْبة، فَتابوا إلاّ أبا بَكْرة، فَكانَ لا تُقْبَل شَهادَته (٩).

وَقال آخَرونَ: الاِستِثْناء في ذَلِكَ مِن قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. فَقد وَصَلَ بالأبَدِ، وَلا يَجوز قَبولها أبَدًا.

---

(١) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] محمد بن زيد، لا أدري من يكون، ولعله (محمد مولى زيد) فإن يكنه فهو محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول. والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] عمران بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي، مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عمران بن عمير، مجهول. (٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب، يدخل بينهما عشرة أنفس.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٨٤٠- حَدَّثَنا ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا أشْعَث بن سوَّار، قال: ثني الشَّعْبيّ، قال: كانَ شُرَيْح يُجيز شَهادة صاحِب كُلّ عَمَل إذا تابَ إلاّ القاذِف. قال تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن رَبّه، وَلا نُجيز شَهادَته (١).

٢٥٨٤١- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا أشْعَث بن سوَّار، قال: ثنا الشَّعْبيّ، عَن شُرَيْح بنَحْوِهِ، غير أنّه قال: صاحِب كُلّ حَدّ إذا كانَ عَدْلاً يَوْم شَهِدَ (٢).

٢٥٨٤٢- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن شُرَيْح، قال: كانَ لا يُجيز شَهادة القاذِف، وَيَقول: تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن رَبّه (٣).

٢٥٨٤٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن مُطَرِّف، عَن أبي عُثْمان، عَن شُرَيْح في القاذِف: يَقْبَل اللّه تَوْبَته، وَلا أقْبَل شَهادَته (٤).

٢٥٨٤٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا أشْعَث، عَنِ الشَّعْبيّ، قال: أتاه خَصْمانِ، فَجاءَ أحَدهما بشاهِدٍ أقْطَع، فَقال الخصْم: ألا تَرَى ما به؟ قال: قد أراه. قال: فَسَألَ القوْم، فَأثْنَوْا عليه خَيْرًا، فَقال شُرَيْح: نُجيز شَهادة كُلّ صاحِب حَدّ، إذا كانَ يَوْم شَهِدَ عَدْلاً، إلاّ القاذِف، فَإنّ تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن رَبّه (٥).

٢٥٨٤٥- حَدَّثَنا أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا أشْعَث، عَنِ الشَّعْبيّ، قال: جاءَ خَصْمانِ إلى شُرَيْح، فَجاءَ أحَدهما ببَيِّنَةٍ، فَجاءَ بشاهِدٍ أقْطَع، فَقال الخصْم: ألا تَرَى إلى ما به؟ فَقال شُرَيْح: قد رَأيْناهُ، وَقد سَألْنا القوْم فَأثْنَوْا خَيْرًا. ثُمّ ذَكَرَ سائِر الحديث نَحْو حَديث أبي كُرَيْب (٦).

٢٥٨٤٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الشَّيْبانيّ، عَنِ الشَّعْبيّ، عَن شُرَيْح أنّه كانَ يَقول: لا تُقْبَل له شَهادة أبَدًا، تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن رَبّه، يَعْني القاذِف (٧).

٢٥٨٤٧- قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الأشْعَث، عَنِ الشَّعْبيّ، أنّ رَبابًا قَطَعَ رَجُلاً في قَطْع الطّريق، قال: فَقَطَعَ يَده وَرِجْله. قال: ثُمّ تابَ وَأصْلَحَ، فَشَهِدَ عِند شُرَيْح، فَأجازَ شَهادَته. قال: فَقال المشْهود عليه: أتُجيزُ شَهادَته عَلَيّ وَهوَ أقْطَع؟ قال: فَقال شُرَيْح: كُلّ صاحِب حَدّ إذا أُقيمَ عليه ثُمّ تابَ وَأصْلَحَ، فَشَهادَته جائِزة إلاّ القاذِف (٨).

(١) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث.
(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي ضعيف الحديث.

٢٥٨٤٨- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا شُعْبة، قال المُغيرة أخْبَرَني، قال: سَمِعْت إبْراهيم يُحَدِّث عَن شُرَيْح، قال: قَضاء مِنَ اللّه لا تُقْبَل شَهادَته أبَدًا، تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن الله. قال أبو موسَى: يَعْني القاذِف (١).

٢٥٨٤٩- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: قال شُرَيْح: لا يَقْبَل اللّه شَهادَته أبَدًا (٢).

٢٥٨٥٠- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حَمّاد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: لا تَجوز شَهادة القاذِف، تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن اللّه (٣).

٢٥٨٥١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، أنّه قال: القاذِف تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن اللّه، وَشَهادَته لا تُقْبَل (٤).

٢٥٨٥٢- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن إبْراهيم أنّه قال في الرّجُل يُجْلَد الحدّ، قال: لا تَجوز شَهادَته أبَدًا (٥).

٢٥٨٥٣- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم: أنّه كانَ لا يَقْبَل له شَهادة أبَدًا، وَتَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن اللّه. يَعْني القاذِف (٦).

٢٥٨٥٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعمر بن سُلَيْمان، عَن حَجّاج، عَن عَمرو بن شُعَيْب، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَنِ النّبيّ ﷺ قال: «لا تَجوز شَهادة مَحْدود في الإسْلام» (٧).

٢٥٨٥٥- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. قال: كانَ يَقول: لا تُقْبَل شَهادة القاذِف أبَدًا، إنّما تَوْبَته فيما بَيْنه وَبَيْن اللّه. وَكانَ شُرَيْح يَقول: لا تُقْبَل شَهادَته (٨).

٢٥٨٥٦- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، عن معاويةَ بن صالح، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. ثُمّ قال: فَمَن تابَ وَأصْلَحَ فَشَهادَته في كِتاب اللّه تُقْبَل (٩).

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عِندنا: أنّ الاسْتِثْناء مِنَ المعْنَيَيْنِ جَميعًا؛ أعْني مِن قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. وَمِن قوله: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وَذَلِكَ أنّه لا خِلاف بَيْن الجميع أنّ ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب، يدخل بينهما عشرة أنفس.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٦) [صحيح] كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.
(٧) [ضعيف] مداره على الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٩) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

كَذَلِكَ إذا لَم يُحَدّ في القذْف حَتَّى تابَ، إمّا بأن يُرْفَع إلى السُّلْطان بعَفْوِ المقْذوفة عَنهُ، وَإمّا بأن ماتَت قَبْل المُطالَبة بحَدِّها وَلَم يَكُن لَها طالِب يَطْلُب بحَدِّها. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَحَدَثَت مِنه تَوْبة، صَحَّت له بها العدالة.

فَإذْ كانَ مِنَ الجميع إجْماعًا، وَلَم يَكُنَ اللّه تعالى ذِكْره شَرَطَ في كِتابه أن لا تُقْبَل شَهادَته أبَدًا بَعْد الحدّ في رَميه، بَلْ نَهَى عَن قَبول شَهادَته في الحال التي أوْجَبَ عليه فيها الحدّ، وَسَمّاه فيها فاسِقًا، كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ إقامة الحدّ عليه في رَميه لا تُحْدِثُ في شَهادَته مَعَ التَّوْبة مِن ذَنبه ما لَم يَكُن حادِثًا فيها قَبْل إقامَته عليهِ، بَلْ تَوْبَته بَعْد إقامة الحدّ عليه مِن ذَنبه أحْرَى أن تَكون شَهادَته مَعَها أجْوَز مِنها قَبْل إقامَته عليهِ؛ لأنّ الحدّ يَزيد المحْدود عليه تَطْهيرًا مِن جُرْمه الذي استَحَقّ عليه الحدّ.

فَإن قال قائِل: فَهَلْ يَجوز أن يَكون الاِستِثْناء مِن قوله: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾. فَتَكون التَّوْبة مُسْقِطة عَنه الحدّ، كَما كانَت لِشَهادَتِه عِندك قَبْل الحدّ وَبَعْده مُجيزة، وَلاِسم الفِسْق عَنه مُزيلة؟ قيلَ: ذَلِكَ غير جائِز عِندنا، وَذَلِكَ أنّ الحدّ حَقّ عِندنا لِلْمَقْذوفةِ، كالقِصاصِ الذي يَجِب لَها مِن جِناية يَجْنيها عليها مِمّا فيه القِصاص، وَلا خِلاف بَيْن الجميع أنّ تَوْبَته مِن ذَلِكَ لا تَضَع عَنه الواجِب لَها مِنَ القِصاص مِنهُ، فَكَذَلِكَ تَوْبَته مِنَ القذْف لا تَضَع عَنه الواجِب لَها مِنَ الحدّ؛ لِأنّ ذَلِكَ حَقّ لَها، إن شاءَت عَفَتهُ، وَإن شاءَت طالَبَت به. فَتَوْبة العبْد مِن ذَنبه إنّما تَضَع عَنِ العبْد الأسْماء الذميمة والصِّفات القبيحة. فَأمّا حُقوق الآدَميّينَ التي أوْجَبَها اللّه لِبعضِهِم عَلَى بعض في كُلّ الأحْوال، فلا تَزول بها وَلا تَبْطُل.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة تَوْبة القاذِف التي تُقْبَل مَعَها شَهادَته؛ **فَقال بعضهم**: هوَ إكْذابه نَفْسه فيه. وَقد ذَكَرْنا بعض قائِلي ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل، وَنَحْنُ نَذْكُر بعض ما حَضَرَنا ذِكْره مِمّا لَم نَذْكُره قَبْل.

٢٥٨٥٧- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص، عَن لَيْث، عَن طاوُس قال: تَوْبة القاذِف أن يُكَذِّب نَفْسه(١).

٢٥٨٥٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، قال: رَأيْت رَجُلاً ضُرِبَ حَدًّا في قَذْف بالمدينةِ، فَلَمّا فُرِغَ مِن ضَرْبه تَناوَلَ ثَوْبه، ثُمّ قال: أسْتَغْفِر اللّه وَأتوب إلَيْه مِن قَذْف المُحْصَنات. قال: فَلَقيت أبا الزِّناد، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ، قال: فَقال: إنّ الأمر عِندنا هاهُنا أنّه إذا قال ذَلِكَ حين يُفْرَغ مِن ضَرْبه، وَلَم نَعْلَم مِنه إلاّ خَيْرًا قُبِلَت شَهادَته(٢).

٢٥٨٥٩- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) **[ضعيف]** الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ الآية. قال: مَنِ اعْتَرَفَ وَأَقَرَّ عَلَى نَفْسه عَلانية أنّه قال البُهْتان، وَتابَ إلى اللّه تَوْبة نَصوحًا - والنَّصوح: ألاّ يَعود، وَإقْراره واعْتِرافه عِند الحدّ حين يُؤْخَذ بالجلْدِ - فَقد تابَ، واللّه غَفور رَحيم (١).

وَقال آخَرونَ: تَوْبَته مِن ذَلِكَ صَلاح حاله، وَنَدَمه عَلَى ما فَرَطَ مِنه مِن ذَلِكَ، والاِستِغْفار مِنه؛ وَتَرْكه العوْد في مِثْل ذَلِكَ مِنَ الجُرْم. وَذَلِكَ قول جَماعة مِنَ التّابِعينَ وَغيرهم، وَقد ذَكَرْنا بعض قائِليه فيما مَضَى، وَهوَ قول مالِك بن أنَس.

وَهَذا القوْل أوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّواب؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره جَعَلَ تَوْبة كُلّ ذي ذَنب مِن أهل الإيمان تَرْكه العوْد مِنهُ، والنَّدَم عَلَى ما سَلَفَ مِنهُ، واستِغْفار رَبّه مِنهُ، فيما كانَ مِن ذَنب بَيْن العبْد وَبَيْنه، دون ما كانَ مِن حُقوق عِباده وَمَظالِمهم بَيْنهم. والقاذِف إذا أُقيمَ عليه فيه الحدّ، أوْ عُفيَ عَنه فَلَم يَبْقَ عليه إلاّ تَوْبَته مِن جُرْمه بَيْنه وَبَيْن رَبّه، فَسَبيل تَوْبَته مِنه سَبيل تَوْبَته مِن سائِر أجْرامه.

فَإذْ كانَ الصّحيح في ذَلِكَ مِنَ القوْل ما وَصَفْنا، فَتَأويل الكلام: وَأولَئِكَ هُمُ الفاسِقونَ، إلاّ الذينَ تابوا مِن جُرْمهم الذي اجْتَرَموه، بقَذْفِهِمُ المُحْصَنات مِن بَعْد اجْتِرامِهِموهُ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَقول: ساتِر عَلَى ذُنوبهم بعَفْوِه لَهُم عَنها، رَحيم بِهِم بَعْد التّوْبة أن يُعَذِّبهُم عليها، فَاقْبَلوا شَهادَتهم، وَلا تُسَمّوهُم فَسَقة، بَلْ سَمّوهُم بأسْمائِهِم التي هيَ لَهُم في حال تَوْبَتهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ مِنَ الرّجال ﴿أَزْوَاجَهُمْ﴾ بالفاحِشةِ، فَيَقْذِفونَهُنّ بالزّنى، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ﴾ يَشْهَدونَ لَهُم بصِحّةِ ما رَمَوْهُنّ به مِنَ الفاحِشة، ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (أربَع شَهادات). نَصْبًا، وَلِنَصْبِهِم ذَلِكَ وَجْهانِ؛ أحَدهما: أن تَكون «الشّهادة» في قوله: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾. مَرْفوعة بمُضْمَرٍ قَبْلها، وَتَكون «الأربَع» مَنصوبًا بمَعْنَى الشّهادة. فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: فَعَلَى أحَدهم أن يَشْهَد أربَع شَهادات باللّه.

والوجْه الثّاني: أن تَكون «الشّهادة» مَرْفوعة بقولِه: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾. وَ«الأربَع» مَنصوبة بوُقوعِ «الشّهادة» عليها، كَما يُقال: شَهادَتي ألْف مَرّة إنّك لَرَجُل سوء. وَذَلِكَ أنّ العرَب تَرْفَع الأيْمان بأجْوِبَتِها، فَتَقول: حَلِفٌ صادِق لأقومَنّ، وَشَهادة عَمرو لَيَقْعُدَنّ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾. برَفْع «الأربَع»، وَيَجْعَلونَها لِلشّهادةِ مُرافِعة. وَكَأنّهُم وَجّهوا تَأويل الكلام: فالذي يَلْزَم مِنَ الشّهادة، أربَع شَهادات باللّه إنّه لَمِنَ الصّادِقينَ.

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأ: (فَشَهادة أحَدهم أربَع شَهادات باللّه إنّه لَمِنَ الصّادِقينَ)، بنَصْبِ «أربَع»، «بِوُقوعِ» «الشّهادة» عليها. وَ«الشّهادة» مَرْفوعة حينَئِذٍ عَلَى ما وَصَفْت مِنَ الوجْهَيْنِ قَبْل. وَأحَبّ وَجْهَيْهِما إلَيّ أن تَكون به مَرْفوعة بالجوابِ، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: والذينَ يَرْمونَ أزْواجهم، وَلَم يَكُن لَهُم شُهَداء إلاّ أنفُسهم، فَشَهادة أحَدهم أربَع شَهادات باللّه إنّه لَمِنَ الصّادِقينَ، تَقوم مَقام الشُّهَداء الأربَعة في دَفْع الحدّ عَنه. فَتَرَكَ ذِكْر تَقوم مَقام الشُّهَداء الأربَعة اكْتِفاء بمَعْرِفةِ السّامِعينَ بما ذُكِرَ مِنَ الكلام، فَصارَ مُرافِع «الشّهادة» ما وَصَفْت.

وَيَعْني بقولِه: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾. فَحَلِفُ أحَدهم أربَع أيْمان باللّهِ. مِن قول القائِل: أشْهَد باللّه إنّه لَمِنَ الصّادِقينَ فيما رَمَى زَوْجَته به مِنَ الفاحِشة.

﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾. يَقول: والشّهادة الخامِسة ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. يَقول: إنّ لَعْنة اللّه له واجِبة، وَعليه حالة، إن كانَ فيما رَماها به مِنَ الفاحِشة مِنَ الكاذِبينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَتِ الآثار عَن رَسول اللّه ﷺ، وَقالت به جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكْر الرّواية بذَلِكَ، وَذِكْر السّبَب الذي فيه أُنزِلَت هَذِه الآية:

٢٥٨٦٠- حَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَن عِكْرِمة، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾. قال سَعْد بن عُبادة: اللّه إن أنا رَأيْت لَكاع مُتَفَخِّذها رَجُل، فَقُلْت بما رَأيْت، إنّ في ظَهْري لَثَمانينَ إلى ما أجْمَع أربَعة، قد ذَهَبَ. فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«يا مَعْشَر الأنصار، ألا تَسْمَعونَ إلى ما يَقول سَيِّدكُم؟»**. قالوا: يا رَسول اللّه لا تَلُمه - وَذَكَروا مِن غيرَته؛ فَما تَزَوَّجَ امرَأة قَطُّ إلاّ بكْرًا، وَلا طَلَّقَ امرَأة قَطُّ فَرَجَعَ فيها أحَد مِنّا. فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«فَإنّ اللّه يَأبَى إلاّ ذاكَ»** فَقال: صدق الله ورسوله. قال: فلم يلبثوا أن جاء ابنُ عمٍّ له فرمى امرأته، فشقّ ذلك على المسلمين. لا واللّه، لا يَجْعَل في ظَهْري ثَمانينَ أبَدًا، لَقد نَظَرْت حَتّى أيْقَنت، وَلَقد استَسْمَعْت حَتّى استَشْفَيْت. قال: فَأنزَلَ اللّه القُرْآن باللِّعانِ، فَقيلَ لَه: احلِفْ. فَحَلَفَ، قال: **«قِفوه عِند الخامِسة، فَإنّها موجِبة»**. فَقال: لا يُدْخِلهُ اللّه النّار بهَذا أبَدًا، كَما دَرَأ عَنه جَلْد ثَمانينَ، لَقد نَظَرْت حَتّى أيْقَنت، وَلَقَدِ استَسْمَعْت حَتّى استَشْفَيْت فَحَلَفَ؛ ثُمّ قيلَ: احلِفي فَحَلَفَت، ثُمّ قال: **«قِفوها عِند الخامِسة، فَإنّها موجِبة»**. فَقيلَ لَها: إنّها موجِبة، فَتَلَكّأت ساعة، ثُمّ قالت: لا أُخْزي قَوْمي، فَحَلَفَت. فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«إن جاءَت به كَذا وَكَذا فَهوَ لِزَوْجِها، وَإن جاءَت به كَذا وَكَذا فَهوَ لِلَّذي قيلَ فيه ما قيلَ»**. قال: فَجاءَت به غُلامًا كَأنّه جَمَل أوْرَق، فَكانَ بَعْد أميرًا بمِصْر، لا يُعْرَف نَسَبه، أوْ لا يُدْرَى مَن أبوهُ[(١)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

٢٥٨٦١- حدثنا خلّاد بن أسلَم، قال: أخبَرنا النّضر بن شُمَيْل، قال: أخبَرنا عَبّاد، قال: سَمِعْت عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. قال سَعْد بن عُبادة: لَهَكَذا أُنزِلَت يا رَسول اللّه؟ لَوْ أتَيْت لَكاع قد تَفَخَّذَها رَجُل، لَم يَكُن لي أن أُهَيِّجه وَلا أُحَرِّكه حَتّى آتي بأربَعةِ شُهَداء، فَواللّه ما كُنت لآتي بأربَعةِ شُهَداء حَتّى يَفْرُغ مِن حاجَته، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «يا مَعْشَر الأنصار، أما تَسْمَعونَ إلى ما يَقول سَيِّدكُم؟» قالوا: لا تَلُمه فَإنّه رَجُل غَيور، ما تَزَوَّجَ فينا قَطُّ إلاّ عَذْراء وَلا طَلَّقَ امرَأة له فاجْتَرَأ رَجُل مِنّا أن يَتَزَوَّجها، قال سَعْد: يا رَسول اللّه، بأبي وَأُمّي، واللّه إنّي لَأعْرِف أنّها مِنَ اللّه وَأنّها حَقّ، وَلَكِن عَجِبْت لَوْ وَجَدْت لَكاع قد تَفَخَّذَها رَجُل ،لَم يَكُن لي أن أُهَيِّجه وَلا أُحَرِّكه، حَتّى آتي بأربَعةِ شُهَداء، واللّه لا آتي بأربَعةِ شُهَداء، حَتّى يَفْرُغ مِن حاجَته، فَواللّه ما لَبِثوا إلاّ يَسيرًا حَتّى جاءَ هِلال بن أُمَيّة مِن حَديقة لَهُ، فَرَأى بعَيْنَيْهِ، وَسَمِعَ بأُذُنَيْهِ، فَأمسَكَ حَتّى أصْبَحَ. فَلَمّا أصْبَحَ غَدا عَلَى رَسول اللّه ﷺ، وَهوَ جالِس مَعَ أصْحابه، فَقال: يا رَسول اللّه إنّي جِئْت أهلي عِشاء فَوَجَدْت رَجُلاً مَعَ أهلي، رَأيْت بعَيْني وَسَمِعْت بأُذُني. فَكَرِهَ رَسول اللّه ﷺ ما أتاه به وَثَقُلَ عليه جِدًّا حَتّى عُرِفَ ذَلِكَ في وَجْهه، فَقال هِلال: واللّه يا رَسول اللّه إنّي لَأرَى الكراهة في وَجْهك مِمّا أتَيْتُك بهِ، واللّه يَعْلَم أنّي صادِق، وَما قُلْت إلاّ حَقًّا، فَإنّي لَأرجو أن يَجْعَل اللّه فَرَجًا. قال: واجْتَمَعَتِ الأنصار، فَقالوا: ابْتُلينا بما قال سَعْد، أيُجْلَدُ هِلال بن أُمَيّة وَتَبْطُل شَهادَته في المُسْلِمينَ؟ فَهَمَّ رَسول اللّه ﷺ بضَرْبِهِ، فَإنّه لِكَذَلِكَ يُريد أن يَأمُر بضَرْبِهِ، وَرَسول اللّه ﷺ جالِس مَعَ أصْحابه، إذْ نَزَلَ عليه الوحْي، فَأمسَكَ أصْحابه عَن كَلامه حين عَرَفوا أنّ الوحْي قد نَزَلَ، حَتّى فَرَغَ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ إلى: ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فَقال رَسول اللّه ﷺ: «أبْشِرْ يا هِلال، فَإنّ اللّه قد جَعَلَ فَرَجًا». فَقال: قد كُنت أرجو ذَلِكَ مِنَ اللّه. فَقال رَسول اللّه ﷺ: «أرسِلوا إلَيها». فَجاءَت، فَلَمّا اجْتَمَعا عِند رَسول اللّه ﷺ قيلَ لَها، فَكَذَّبَت، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّه يَعْلَم أنّ أحَدكُما كاذِب، فَهَلْ مِنكُما تائِب؟» فَقال هِلال: يا رَسول اللّه، بأبي وَأُمّي لَقد صَدَقْت وَما قُلْت إلاّ حَقًّا، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «لاعِنوا بَينهما» قيلَ لِهِلالٍ: يا هِلال اشْهَدْ فَشَهِدَ أربَع شَهادات باللّه إنّه لَمِنَ الصّادِقينَ. فَقيلَ له عِند الخامِسة: يا هِلال اتّقِ اللّه، فَإنّ عَذاب اللّه أشَدّ مِن عَذاب النّاس، وإنّها الموجِبة التي توجِب عَلَيْك العذاب. فَقال هِلال: واللّه لا يُعَذِّبني اللّه عليها، كَما لَم يَجْلِدني عليها رَسول اللّه ﷺ، فَشَهِدَ الخامِسة: أنّ لَعْنة اللّه عليه إن كانَ مِنَ الكاذِبينَ. ثُمَّ قيلَ لَها: اشْهَدي، فَشَهِدَت أربَع شَهادات باللّه إنّه لَمِنَ الكاذِبينَ. فَقيلَ لَها عِند الخامِسة: اتّقي اللّه، فَإنّ عَذاب اللّه أشَدّ مِن عَذاب النّاس، وَإنّ هَذِه الموجِبة التي توجِب عَلَيْك العذاب، فَتَلَكَّأت ساعة، ثُمَّ قالت: واللّه لا أفْضَح قَوْمي، فَشَهِدَت الخامِسة: أنّ غَضَب اللّه عليها إن كانَ مِنَ الصّادِقينَ. فَفَرَّقَ بَيْنهما

رَسول اللّه ﷺ، وَقَضَى أنّ الولَد لَها، وَلا يُدْعَى لِأبٍ، وَلا يُرْمَى وَلَدها[(١)].

٢٥٨٦٢- **حَدَّثَني** أحمد بن محمد الطّوسيّ، قال: ثنا أبو أحمد الحُسَيْن بن محمد، قال: ثنا جَرير بن حازِم، عَن أيّوب، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا قَذَفَ هِلال بن أُمَيّة امرَأته، قيلَ لَه: واللّه لَيَجْلِدَنّك رَسول اللّه ﷺ ثَمانينَ جَلْدة. قال: اللّه أعْدَل مِن ذَلِكَ، أن يَضْرِبني ضَرْبة وَقد عَلِمَ أنّي قد رَأيْت حَتّى استَيْقَنت، وَسَمِعْت حَتّى استَثْبَتّ، لا واللّه لا يَضْرِبني أبَدًا، فَنَزَلَت آية المُلاعَنة، فَدَعا بهِما رَسول اللّه ﷺ حين نَزَلَت الآية، فَقال: **«اللّه يَعْلَم أنّ أحَدكُما كاذِب، فَهَلْ مِنكُما تائِب؟»**. فَقال هِلال: واللّه إنّي لَصادِق. فَقال لَه: **«احلِفْ باللّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ: إنّي لَصادِق»**. يَقول ذَلِكَ أربَع مَرّات، فَإن كُنت كاذِبًا فَعَلَيّ لَعْنة اللّه. فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«قِفوه عِند الخامِسة، فَإنّها موجِبة»**. فَحَلَفَ، ثُمّ قالت أربَعًا: واللّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ: إنّه لَمِنَ الكاذِبينَ، فَإن كانَ صادِقًا فَعليها غَضَب اللّه. وَقال رَسول اللّه ﷺ: **«قِفوها عِند الخامِسة، فَإنّها موجِبة»**. فَتَرَدَّدَت وَهَمّت بالاعْتِرافِ، ثُمّ قالت: لا أفْضَح قَوْمي[(٢)].

٢٥٨٦٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو هِشام الرّفاعيّ، قالا: ثنا عبدة، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه، قال: كُنّا لَيْلة الجُمُعة في المسْجِد، فَدَخَلَ رَجُل فَقال: لَوْ أنّ رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امرَأته رَجُلاً فَقَتَلَه قَتَلْتُموهُ؟ وَإن تَكَلّمَ جَلَدْتُموهُ؟ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللّه ﷺ، فَأنزَلَ اللّه آية اللِّعان، ثُمّ جاءَ الرّجُل بَعْد، فَقَذَفَ امرَأته، فلاعَنَ رَسول اللّه ﷺ بَيْنهما، فَقال: **«عَسَى أن تَجيء به أسْوَد جَعْدًا»**. فَجاءَت به أسْوَد جَعْدًا[(٣)].

٢٥٨٦٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير بن عبد الحميد، عَن عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: سَألْت ابن عُمَر، فَقُلْت: يا أبا عبد الرّحْمَن، أيُفَرّقُ بَيْن المُتَلاعِنَيْن؟ فَقال: نَعَم، سُبْحان اللّه! إنّ أوّل مَن سَألَ عَن ذَلِكَ فُلان؛ أتَى النَبيّ ﷺ فَسَألَهُ، فَقال: أرَأيْت لَوْ أنّ أحَدنا رَأى صاحِبَته عَلَى فاحِشة، كَيْف يَصْنَع؟ فَلَم يُجِبْه في ذَلِكَ شَيْئًا. قال: فَأتاه بَعْد ذَلِكَ فَقال: إنّ الذي سَألْت عَنه قد ابْتُليت به. فَأنزَلَ اللّه هَذِه الآية في سورة «النّور»، فَدَعا الرّجُل فَوَعَظَه وَذَكّرَهُ، وَأخْبَرَه أنّ عَذاب الدُّنيا أهْوَن مِن عَذاب الآخِرة. قال: والذي بَعَثَك بالحقّ، لَقد رَأيْت وَما كَذَبْت عليها، قال: وَدَعا المرْأة فَوَعَظَها، وَأخْبَرَها أنّ عَذاب الدُّنيا أهْوَن مِن عَذاب الآخِرة، فَقالت: والذي بَعَثَك بالحقّ إنّه لَكاذِب، وَما رَأى شَيْئًا. قال: فَبَدَأ الرّجُل، فَشَهِدَ أربَع شَهادات باللّه: إنّه لَمِنَ الصّادِقينَ، والخامِسة: أنّ لَعْنة اللّه عليه إن كانَ مِنَ الكاذِبينَ. ثُمّ إنّ المرْأة شَهِدَت أربَع شَهادات باللّه إنّه لَمِنَ الكاذِبينَ، والخامِسة أنّ غَضَب اللّه عليها إن كانَ مِنَ

---

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن على البصرة، وهو مع هذا ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٢٣-٤٧٤٥-٤٧٤٦-٥٢٥٩-٥٣٠٨-٥٣٠٩-٦٨٥٤-٧١٦٥-٧١٦٦-٧٣٠٤]، ومسلم [١٤٩٢] وغيرهما.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [١٤٩٥] وغيره، وسند المصنف صحيح.

الصّادِقينَ، وَفَرَّقَ بَيْنهما (١).

٢٥٨٦٥- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن عامِر، قال: لَمّا أُنزِلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾. قال عاصِم بن عَديّ: إن أنا رَأيت فَتَكَلَّمت جُلِدْت ثَمانينَ، وَإن أنا سَكَتّ سَكَتّ عَلَى الغيْظ؟ قال: فَكَانَ ذَلِكَ شَقّ عَلَى رَسول اللّه ﷺ. قال: فَأُنزِلَت هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾. قال: فما لَبِثوا إلاّ جُمُعة، حَتّى كانَ بَيْن رَجُل مِن قَوْمه وَبَيْن امرَأته، فلاعَنَ رَسول اللّه ﷺ بَيْنهما (٢).

٢٥٨٦٦- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ الآية. والخامِسة: أن يُقال لَه: إنّ عَلَيْك لَعْنة اللّه إن كُنت مِنَ الكاذِبينَ. وَإن أقَرّتِ المرْأة بقولِه رُجِمَت، وَإن أنكَرَت شَهِدَت أربَع شَهادات باللّه: إنّه لَمِنَ الكاذِبينَ. والخامِسة أن يُقال لَها: غَضَب اللّه عَلَيْك إن كانَ مِنَ الصّادِقينَ. فَيُدْرَأ عَنها العذاب، وَيُفَرّق بَيْنهما، فلا يَجْتَمِعانِ أبَدًا، وَيَلْحَق الولَد بأُمّه (٣).

٢٥٨٦٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾. قال: هِلال بن أُمَيّة، والذي رُميَت به شَريك بن سَحْماء، والذي استَفْتَى عاصِم بن عَديّ (٤).

٢٥٨٦٨- قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني الزُّهْريّ عَنِ المُلاعَنة والسُّنّة فيها، عَن حَديث سَهْل بن سَعْد: أنّ رَجُلاً مِنَ الأنصار جاءَ إلى النَبيّ ﷺ، فَقال: أرَأيت رَجُلاً وَجَدَ مَعَ امرَأته رَجُلاً، أيَقْتُلُه فَتَقْتُلونَه؟ أم كيف يَفْعَل؟ فَأنزَلَ اللّه في شَأنه ما ذُكِرَ مِن أمر المُتَلاعِنَيْنِ، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «قد قَضَى اللّه فيك وَفي امرَأتك». فَتَلاعَنا وَأنا شاهِد، ثُمّ فارَقَها عِند رَسول اللّه ﷺ، فَكانَت السُّنّة بَعْدها أن يُفَرّق بَيْن المُتَلاعِنَيْنِ. وَكانَت حامِلة، فَأنكَرَهُ، فَكانَ ابنها يُدْعَى إلى أُمّه، ثُمّ جَرَتِ السُّنّة أنّ ابنها يَرِثها، وَتَرِث ما فَرَضَ اللّه لَها (٥).

٢٥٨٦٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾. إلى قوله: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾. قال: إذا شَهِدَ الرّجُل خَمس شَهادات، فَقد بَرِئَ كُلّ واحِد مِنَ الآخَر، وَعِدَّتها إن كانَت حامِلاً أن تَضَع حَملها، وَلا يُجْلَد واحِد مِنهُما؛ وَإن لَم تَحْلِف أُقيمَ عليها الحدّ والرّجْم (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٤٨-٥٣٠٦-٥٣١١-٥٣١٢-٥٣١٣-٥٣١٤-٥٣١٥-٥٣٤٩-٦٧٤٨]، ومسلم [١٤٩٣] وغيرهما. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٣٠٩]، ومسلم [١٤٩٢] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝﴾

يَعْني جَلَّ ذِكْره بقولِه: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾: وَيَدْفَع عَنها الحدّ.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في العذاب الذي عَناهُ اللّه في هَذا المَوْضِع أنّه يَدْرَؤُه عَنها شَهاداتها الأربَع؛ فَقال بعضهم بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، مِن أنّ الحدّ جَلْد مِائة إن كانَت بكْرًا، أوْ الرّجْم إن كانَت ثَيِّبًا قد أُحْصِنَت.

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ الحبْس. وَقالوا: الذي يَجِب عليها إن هيَ لَم تَشْهَد الشّهادات الأربَع بَعْد شَهادات الزّوْج الأربَع والتِعانه، الحبْس دون الحدّ.

وَإنّما قُلْنا: الواجِب عليها إذا هيَ امتَنَعَت مِنَ الالِتِعان بَعْد التِعان الزّوْج، الحدّ الذي وَصَفْنا، قياسًا عَلَى إجْماع الجميع عَلَى أنّ الحدّ إذا زالَ عَنِ الزّوْج بالشّهاداتِ الأربَع عَلَى تَصْديقه فيما رَماها بِهِ، أنّ الحدّ عليها واجِب، فَجَعَلَ اللّه أيْمانه الأربَع، والتِعانه في الخامِسة، مُخْرِجًا له مِنَ الحدّ الذي يَجِب لَها برَمْيِه إيّاها، كَما جَعَلَ الشُّهَداء الأربَعة مُخْرِجًا له مِنه في ذَلِكَ، وَزائِلاً به عَنه الحدّ؛ فَكَذَلِكَ الواجِب أن يَكون بزَوالِ الحدّ عَنه بذَلِكَ، واجِبًا عليها حَدّها، كَما كانَ بزَوالِه عَنه بالشُّهودِ واجِبًا عليها، لا فَرْق بَيْن ذَلِكَ، وَقد استَقْصَيْنا العِلَل في ذَلِكَ في باب اللِّعان مِن كِتابنا المُسَمّى «لَطيف القوْل في شَرائِع الإسْلام»، فَأغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾. يَقول: وَيَدْفَع عَنها العذاب أن تَحْلِف باللّه أربَع أيْمان: أنّ زَوْجها الذي رَماها بما رَماها به مِن الفاحِشة، ﴿لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيما رَماها مِن الزّنى.

وَقوله: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ الآية. يَقول: والشّهادة الخامِسة: أنّ غَضَب اللّه عليها إن كانَ زَوْجها فيما رَماها به مِن الزّنى ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

وَرُفِعَ قوله: (والخامِسة) في كِلْتا الآيَتَيْن، بـ«أنّ» التي تَليها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا فَضْل اللّه عَلَيْكُم أيّها النّاس وَرَحْمَته بكُم، وَأنّه عَوّاد عَلَى خَلْقه بلُطْفِه وَطَوْله، حَكيم في تَدْبيره إيّاهُم، وَسياسَته لَهُم، لَعاجَلَكُم بالعُقوبةِ عَلَى مَعاصيكُم وَفَضَحَ أهل الذُّنوب مِنكُم بذُنوبِهِم، وَلَكِنّه سَتَرَ عَلَيْكُم ذُنوبكُم وَتَرَكَ فَضيحَتكُم بها عاجِلاً؛ رَحْمة مِنه بكُم وَتَفَضُّلاً عَلَيْكُم، فاشْكُروا نِعَمه وانتَهوا عَن التَقَدُّم عَمّا نَهاكُم عَنه مِن مَعاصيه.

وَتَرَكَ الجواب في ذَلِكَ اكْتِفاء بمَعْرِفةِ السّامِع المُراد مِنه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ جاءوا بالكذِبِ والبُهْتان ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. يَقول: جَماعة مِنكُم أيّها النّاس، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. يَقول: لا تَظُنّوا ما جاءوا به مِنَ الإفْك شَرًّا لَكُم

عِند اللَّه وَعِند النّاس، بَلْ ذَلِكَ خَيْر لَكُم عِنده وَعِند المُؤمِنينَ؛ وَذَلِكَ أنّ اللَّه يَجْعَل ذَلِكَ كَفّارة لِلْمَرْميّ بِهِ، وَيُظْهِر بَراءَته مِمّا رُميَ بِهِ، وَيَجْعَل له مِنه مَخْرَجًا.

وَقيلَ: إنّ الذي عَنَى اللَّه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. جَماعة، مِنهُم حَسّان بن ثابِت، وَمِسْطَح بن أُثاثة، وَحَمنة بنت جَحْش، كَما:

٢٥٨٧٠- حَدّثَنا عبد الوارِث بن عبد الصّمَد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبان العطّار قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة: أنّه كَتَبَ إلى عبد الملِك بن مَرْوان: كَتَبْت إلَيّ تَسْألني في الذينَ جاءوا بالإفْكِ، وَهُم كَما قال اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. وَأنّه لَم يُسَمَّ مِنهُم أحَد إلاّ حَسّان بن ثابِت، وَمِسْطَح بن أُثاثة، وَحَمنة بنت جَحْش، وَهوَ يُقال في آخَرينَ لا عِلْم لي بهِم، غير أنّهُم عُصْبة كَما قال اللَّه[(١)].

٢٥٨٧١- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. هُم أصْحاب عائِشة[(٢)].

قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: قوله: ﴿جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآية: الذينَ افْتَرَوْا عَلَى عائِشة؛ عبد اللَّه بن أُبَيّ، وَهوَ الذي تَوَلّى كِبْره، وَحَسّان بن ثابِت، وَمِسْطَح، وَحَمنة بنت جَحْش[(٣)].

٢٥٨٧٢- حُدّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: الذينَ قالوا لِعائِشة الإفْك والبُهْتان[(٤)].

٢٥٨٧٣- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. قال: الشّرّ لَكُم بالإفْكِ الذي قالوا، الذي تَكَلَّموا بهِ كانَ شَرًّا لَهُم، وَكانَ فيهِم مَن لَم يَقُلْه إنّما سَمِعَهُ، فَعاتَبَهُم اللَّه، فَقال أوّل شَيْء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. ثُمّ قال: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٥)].

وَقوله: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾. يَقول: لِكُلّ امرِئ مِنَ الذينَ جاءوا بالإفْكِ جَزاء ما اجْتَرَمَ مِنَ الإثْم- بمَجيئِه بما جاءَ بِهِ، مِنَ الإفك عند اللَّه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾. يَقول: والذي تَحَمَّلَ مُعْظَم ذَلِكَ الإثْم والإفْك مِنهُم هوَ الذي بَدَأ بالخوْضِ فيه، كَما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعد خمسة، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٥٨٧٤- حَدَّثَتْ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾. يَقول: الذي بَدَأ بذَلِكَ (١).

٢٥٨٧٥- حَدَّثَنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ قال: أصْحاب عائِشة؛ عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَمِسْطَح، وَحَسّان (٢).

قال أبو جَعْفَر: له مِنَ اللّه عَذاب عَظيم يَوْم القيامة.

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿كِبْرَهُۥ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿كِبْرَهُۥ﴾ بكَسْرِ الكاف، سِوَى حُمَيْد الأعْرَج، فَإنّه كانَ يَقْرَؤُه: (كُبْره) بمَعْنَى: والذي تَحَمَّلَ أكْبَره.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ: القِراءة التي عليها عَوامّ القرأة، وَهيَ كَسْر الكاف؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليها، وَأنّ الكِبْر بالكسْرِ: مَصْدَر الكبير مِنَ الأُمور، وَأنّ «الكُبْر» بضَمّ الكاف، إنّما هوَ مِنَ الولاء والنَّسَب، مِن قولهم: هوَ كُبْر قَوْمه. والكِبْر في هَذا المَوْضِع هوَ ما وَصَفْناه مِن مُعْظَم الإثْم والإفْك. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالكسْر في كافه هوَ الكلام الفصيح، دون ضَمّها، وَإن كانَ لِضَمِّها وَجْه مَفْهوم. وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾ الآية؛ فَقال بعضهم: هوَ حَسّان بن ثابِت.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٨٧٦- حَدَّثَنا الحسَن بن قَزَعة، قال: ثنا مَسْلَمة بن عَلْقَمة، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، أنّ عائِشة قالت: ما سَمِعْت بشَيْءٍ أحْسَن مِن شِعْر حَسّان، وَما تَمَثَّلْت به إلاّ رَجَوْت له الجنّة؛ قوله لِأبي سُفْيان:

هَجَوْتَ محمدًا فَأجَبْتُ عَنهُ ... وَعِند اللّه في ذاكَ الجزاءُ
فَإنّ أبي وَوالِده وَعِرْضي ... لِعِرْضِ محمدٍ مِنكُم وِقاءُ
أتَشْتُمُه وَلَسْت له بكُفْءٍ ... فَشَرّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ
لِساني صارِمٌ لا عَيْبَ فيهِ ... وَبَحْري لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ (٣)

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [الوافر]. القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (هجوت): هَجاه يَهْجوه هَجْوًا وهِجاء وتَهْجاء، ممدودًا: شتمه بالشِّعر، وهو خلاف المدْح. قال الليث: هو الوقيعةُ في الأشْعار. (صارم): قاطع. (الدلاء): جمع دلو، وهي التي يستقى بها، تذكر وتؤنث. المعنى: الأبيات من قصيدة قالها حسان بن ثابت يوم فتح مكة، وقد رد فيها بأبيات على أبي سفيان المغيرة بن الحارث، وكان رضيع رسول الله ﷺ أرضعته حليمة، وكان يألفه في الجاهلية فلما بعث عاداه وهجاه، ثم أسلم عام الفتح، وشهد حنينًا، وقوله: (هجوت محمدًا)، قال اللخمي: قال ابن دريد: أخبرنا السكن بن سعيد، عن عباد بن عباد، عن أبيه، قال: لما انتهى حسان إلى هذا البيت قال له النبي ﷺ: «جزاؤك على الله الجنة يا حسان». ولما انتهى إلى قوله: (أتهجوه ولست له بكفء) قال من حضر: هذا أنصف بيت قالته العرب. ولما انتهى إلى قوله: (فإن أبي ووالده وعرضي) قال ﷺ:

فَقيلَ: يا أُمّ المُؤمِنينَ، أَلَيْسَ هَذا لَغْوًا؟ قالت: لا، إنّما اللَّغْو ما قيلَ عِند النِّساء. قيلَ: أَلَيْسَ اللَّه يَقول: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قالت: أَلَيْسَ قد أصابَه عَذاب عَظيم؟ أَلَيْسَ قد ذَهَبَ بَصَره وَكُنِّعَ بالسَّيْفِ؟ (١).

٢٥٨٧٧- قال: ثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمِّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: كُنت عِند عائِشة، فَدَخَلَ حَسّان بن ثابِت، فَأَمَرَت، فَأُلْقِيَ له وِسادة، فَلَمّا خَرَجَ قُلْت لِعائِشة: ما تَصْنَعينَ بهَذا وَقد قال اللَّه ما قال؟ فَقالت: قال اللَّه: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. وَقد ذَهَبَ بَصَره، وَلَعَلَّ اللَّه يَجْعَل ذَلِكَ العذاب العظيم ذَهاب بَصَره (٢).

٢٥٨٧٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: دَخَلَ حَسّان بن ثابِت عَلَى عائِشة، فَشَبَّبَ بأبْياتٍ لَهُ، فَقال:

وَتُصْبِح غَرْثَى مِن لُحُوم الغوافِلِ (٣)

فَقالت عائِشة: أما إنّك لَسْت كَذَلِكَ! فَقُلْت: تَدْعينَ هَذا الرَّجُل يَدْخُل عَلَيْك وَقد أنزَلَ اللَّه فيه: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ الآية؟ فَقالت: وَأيّ عَذاب أشَدّ مِن العمَى؟ وَقالت: إنّه كانَ يَدْفَع عَن رَسول اللَّه ﷺ (٤).

(وقاك الله يا حسان حر النار). وقوله: (فشركما لخيركما الفداء) قال السهيلي: في ظاهر هذا اللفظ شناعة؛ لأن المعروف أن لا يقال: هو شرهما إلا وفي كليهما شر. وكذلك شر منك، ولكن سيبويه، قال: تقول: مررت برجل شر منك، إذا نقص عن أن يكون مثله. وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأول. ونحو منه قوله عليه السلام: (شر صفوف الرجال آخرها)، يريد: نقصان حظهم عن حظ الصف الأول، كما قال سيبويه. ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشر. والله أعلم. وقد استشهد المؤلف بهذه الأبيات على أن حسان كان ممن خاض في حديث الإفك الذي رميت به أم المؤمنين عائشة الحصان الرزان رضي الله عنها.

(١) [ضعيف] مسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري إمام مسجد داود بن أبي هند، شيخ ضعيف الحديث. حدث عن داود بن أبي هند أحاديث مناكير وأسند عنه.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤١٤٦-٤٧٥٥-٤٧٥٨]، ومسلم [٢٤٨٨] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف.

(٣) [الطويل]. هذا عجز البيت وتمامه:

(حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بِرَيبَةٍ وَتُصبِحُ غَرثى مِن لُحوم الغوافِلِ)

القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (حصان): الحصان: العفيفة. (رزان): الرزان: هذه امرأة رزان إذا كانت رزينة في مجلسها، والرزينة الثابتة التي لا يستخفها الطيش. (تزن): ترمى وتتهم. (بريبة): الريبة: التهمة والشك. (غرثى): صفة من الغرث وهو الجوع؛ تقول: رجل غرثان، وامرأة غرثى؛ أي: جائعة، مثل غضبان وغضبى؛ يريد أنها لا تغتاب النساء. (الغوافل): جمع غافلة، وهي التي غفل قلبها عن الشر. المعنى: البيت مطلع قصيدة قالها حسان بن ثابت رضي الله عنه في مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد أن برّأها الله عز وجل من فوق سبع سماوات، وقد نزلت براءتها من الإفك الذي خاض فيه بعض الصحابة، وكان حسان من أشدهم خوضًا فيه، حتى إذا ظهرت براءة أم المؤمنين ندم حسان واعتذر عما بدر منه، وقال يمدحها بأنها عفيفة، لا يستخفها الطيش، رزينة في مجلسها، ما ترمى بتهمة أو شك في سلوكها وأخلاقها الكريمة، بعيدة كل البعد عن غيبة النساء، وهي التي قد غفل قلبها عن الشر.

(٤) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبله.

٢٥٨٧٩- حدّثني محمد بن عُثْمان الواسِطيّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، عَنِ المُعَلّى بن عِرْفان، عَن محمد بن عبد اللّه بن جَحْش، قال: تَفاخَرَت عائِشة وَزَيْنَب. قال: فَقالت زَيْنَب: أنا التي نَزَلَ تَزْويجي. قال: وَقالت عائِشة: أنا التي نَزَلَ عُذْري في كِتابه حين حَمَلَني ابن المُعَطَّل عَلَى الرّاحِلة. فَقالت لَها زَيْنَب: يا عائِشة، ما قُلْت حين رَكِبْتيها؟ قالت: قُلْت: حَسْبي اللّه وَنِعْمَ الوكيل. قالت: قُلْت كَلِمة المُؤْمِنينَ (١).

وَقال آخَرونَ: هوَ عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٨٨٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة، قالت: كانَ الذينَ تَكَلَّموا فيه: المُنافِق عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَكانَ يَسْتَوْشيه وَيَجْمَعهُ، وَهوَ الذي تَوَلّى كِبْره، وَمِسْطَحًا، وَحَسّان بن ثابِت (٢).

٢٥٨٨١- حدّثنا سُفْيان، قال: ثنا محمد بن بشْر، قال: ثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن بن حاطِب، عَن عَلْقَمة بن وَقّاص وَغيره أيْضًا، قالوا: قالت عائِشة: كانَ الذي تَوَلّى كِبْره الذي يَجْمَعهُم في بَيْته، عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول (٣).

٢٥٨٨٢- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن شِهاب، قال: ثني عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَسَعيد بن المُسَيَّب، وَعَلْقَمة بن وَقّاص، وَعُبَيْد اللّه بن عبد الله بن عُتْبة، عَن عائِشة، قالت: كانَ الذي تَوَلّى كِبْره عبد اللّه بن أُبَيّ (٤).

٢٥٨٨٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ الآية: الذينَ افْتَرَوْا عَلَى عائِشة؛ عبد اللّه بن أُبَيّ، وَهوَ الذي تَوَلّى كِبْره، وَحَسّان، وَمِسْطَح، وَحَمنة بنت جَحْش (٥).

٢٥٨٨٤- حدّثنا عبد الوارِث بن عبد الصّمَد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبان العطّار، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة في الذينَ جاءوا بالإفْكِ: يَزْعُمونَ أنّه كانَ كِبْرُ ذَلِكَ عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، أحَد بَني عَوْف بن الخزْرَج؛ وَأخْبَرَت أنّه كانَ يُحَدَّث به عَنهُم فَيُقِرّه وَيَسْمَعه وَيَسْتَوْشيه (٦).

٢٥٨٨٥- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أمّا الذي تَوَلّى كِبْره

---

(١) [ضعيف] معلى بن عرفان، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري في تفسير الآية، ومسلم [٢٧٧٠] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

مِنهُم، فَعبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول الخبيث، هوَ الذي ابْتَدَأ هَذا الكلام، وَقال: امرَأة نَبيّكُم باتَت مَعَ رَجُل حَتّى أصْبَحَت، ثُمّ جاءَ يَقود بها (١).

٢٥٨٨٦- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾: هوَ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَهوَ بَدَأهُ (٢).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ: قول مَن قال: الذي تَوَلّى كِبْره مِن عُصْبة الإفْك، كانَ عبد اللَّه بن أُبَيّ. وَذَلِكَ أنّه لا خِلاف بَيْن أهل العِلْم بالسّيَر، أنّ الذي بَدَأ بذِكْرِ الإفْك، وَكانَ يَجْمَع أهله وَيُحَدّثهُم، عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَفِعْله ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْت، كانَ تَوَلّيه كِبْر ذَلِكَ الأمر.

وَكانَ سَبَب مَجيء أهل الإفْك ما:

٢٥٨٨٧- **حَدّثَنا** به ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن محمد بن مُسْلِم بن عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن شِهاب، ثني عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَسَعيد بن المُسَيّب، وَعَلْقَمة بن وَقّاص، وَعُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُتبة بن مَسْعود، عَن حَديث عائِشة زَوْج النَّبيّ ﷺ حين قال لَها أهل الإفْك ما قالوا، فَبَرّأها اللَّه، وَكُلّهم حَدّثَني بطائِفة مِن حَديثها، وَبعضهم كانَ أوْعَى لِحَديثِها مِن بعض، وَأثْبَت اقْتِصاصًا، وَقد وَعَيْت عَن كُلّ رَجُل مِنهُمُ الحديث الذي حَدّثَني عَن عائِشة، وَبعض حَديثهم يُصَدّق بعضًا؛ زَعَموا أنّ عائِشة زَوْج النَّبيّ ﷺ قالت: كانَ رَسول اللَّه ﷺ إذا أرادَ سَفَرًا أقْرَعَ بَيْن نِسائِهِ، فَأيّتهنّ خَرَجَ سَهْمها خَرَجَ بها. قالت عائِشة: فَأقْرَعَ بَيْننا في غَزاة غَزاها، فَخَرَجَ فيها سَهْمي، فَخَرَجْت مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، وَذَلِكَ بَعْدَما أُنزِلَ الحِجاب، وَأنا أُحْمَل في هَوْدَجي، وَأُنزَل فيهِ، فَسِرْنا حَتّى إذا فَرَغَ رَسول اللَّه ﷺ مِن غَزْوه، وَقَفَلَ إلى المدينة، آذَنَ لَيْلة بالرّحيلِ، فَقُمت حين آذَنوا بالرّحيلِ، فَمَشَيْت حَتّى جاوَزْت الجيْش، فَلَمّا قَضَيْت شَأني، أقْبَلْت إلى الرّحْل، فَلَمَسْت صَدْري، فَإذا عِقْد لي مِن جَزْع ظَفار قد انقَطَعَ، فَرَجَعْت فالتَمَسْت عِقْدي، فَحَبَسَني ابْتِغاؤه، وَأقْبَلَ الرّهْط الذينَ كانوا يَحملونَ لي، فاحتَمَلوا هَوْدَجي، فَرَحّلوه عَلَى بَعيري الذي كُنت أركَب، وَهُم يَحْسِبونَ أنّي فيه.

قالت: وَكانَت النّساء إذْ ذاكَ خِفافًا لَم يُهَبّلهُنّ وَلَم يَغْشَهُنّ اللّحْم، إنّما يَأكُلْنَ العُلْقة مِنَ الطّعام، فَلَم يَسْتَنكِر القوْم ثِقَل الهوْدَج حين رَحّلوه وَرَفَعوهُ، وَكُنت جارية حَديثة السّنّ، فَبَعَثوا الجمَل وَساروا، فَوَجَدْت عِقْدي بَعْدَما استَمَرّ الجيْش، فَجِئْت مَنازِلهم وَلَيْسَ بها داع وَلا مُجيب، فَتَيَمّمت مَنزِلي الذي كُنت فيهِ، وَظَنَنت أنّ القوْم سَيَفْقِدونَني وَيَرْجِعونَ إلَيّ، فَبَيْنا أنا جالِسة في مَنزِلي، غَلَبَتني عَيْني، فَنِمت حَتّى أصْبَحْت، وَكانَ صَفْوان بن المُعَطّل السُّلَميّ ثُمّ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الذكْوانيّ، قد عَرَّسَ مِن وَراء الجيْش، فادَّلَجَ فَأصْبَحَ عِند مَنزِلي، فَرَأى سَواد إنسان نائِم، فَأتاني فَعَرَفَني حين رَآني، وَكانَ يَراني قَبْل أن يُضْرَب الحِجاب عَلَيَّ، فاستَيْقَظْت باستِرْجاعِه حين عَرَفَني، فَخَمَّرْت وَجْهي بجِلْبابي - واللّه ما تَكَلَّمت بكَلِمةٍ، وَلا سَمِعْت مِنه كَلِمة غير استِرْجاعه- حَتَّى أناخَ راحِلَته، فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْها، فَرَكِبْتها، فانطَلَقَ يَقود بي الرّاحِلة، حَتَّى أتَيْنا الجيْش بَعْدَما نَزَلوا موغِرينَ في نَحْر الظّهيرة، فَهَلَكَ مَن هَلَكَ في شَأني، وَكانَ الذي تَوَلَّى كِبْره عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، فَقَدِمتُ المدينة، فاشْتَكَيْت شَهْرًا، والنّاس يُفيضونَ في قول أهل الإفْك، وَلا أشْعُر بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ، وَهوَ يَريبني في وَجَعي أنّي لا أعْرِف مِن رَسول اللّه ﷺ اللُّطْف الذي كُنت أرَى مِنه حين أشْتَكي، إنّما يَدْخُل فَيُسَلِّم ثُمَّ يَقول: «كيف تيكُم؟» فَذَلِكَ يَريبني، وَلا أشْعُر بالشَّرّ، حَتَّى خَرَجْت بَعْدَما نَقِهْت، فَخَرَجْت مَعَ أُمّ مِسْطَح قِبَل المناصِع، وَهوَ مُتَبَرَّزنا، وَلا نَخْرُج إلاّ لَيْلاً إلى لَيْل، وَذَلِكَ قَبْل أن نَتَّخِذ الكُنُف قَريبًا مِن بُيوتنا، وَأمرنا أمر العرَب الأوَل في التَّنَزُّه، وَكُنّا نَتَأذّى بالكُنُفِ أن نَتَّخِذها عِند بُيوتنا، فانطَلَقْت أنا وَأُمّ مِسْطَح، وَهيَ ابنة أبي رُهْم بن عبد المُطَّلِب بن عبد مَناف، وَأُمّها ابنة صَخْر بن عامِر، خالة أبي بَكْر الصِّدّيق، وابنها مِسْطَح بن أُثاثة بن عَبّاد بن المُطَّلِب، فَأقْبَلْت أنا وابنة أبي رُهْم قِبَل بَيْتي، حين فَرَغْنا مِن شَأننا، فَعَثَرَت أُمّ مِسْطَح في مِرْطها، فَقالت: تَعِسَ مِسْطَح، فَقُلْت! لَها: بِئْسَ ما قُلْت أتَسُبّينَ رَجُلاً قد شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقالت: أيْ هَنتاه، أوَلَم تَسْمَعي ما قال؟ قُلْت: وَما قال؟ فَأخْبَرَتني بقَولِ أهل الإفْك، فازْدَدْت مَرَضًا عَلَى مَرَضي، فَلَمّا رَجَعْت إلى مَنزِلي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسول اللّه ﷺ، ثُمَّ قال: «كَيْف تيكُم؟» فَقُلْت: أتَأذَنُ لي أن آتي أبَوَيَّ؟ قال: «نَعَم». قالت: وَأنا حينَئِذٍ أُريد أن أتيقن الخبَر مِن قِبَلهما. فَأذِنَ لي رَسول اللّه ﷺ، فَجِئْت أبَوَيَّ، فَقُلْت لِأُمّي: أيْ أُمَّتاهُ، ماذا يَتَحَدَّث النّاس؟ فَقالت: أيْ بُنَيّة، هَوِّني عَلَيْك، فَواللّه لَقَلَّما كانَت امرَأة قَطُّ وَضيئة عِند رَجُل يُحِبّها وَلَها ضَرائِر، إلاّ أكْثَرْنَ عليها. قالت: قُلْت: سُبْحان اللّه، أوَقد تَحَدَّثَ النّاس بهَذا، وَبَلَغَ رَسول اللّه ﷺ؟ قالت: نَعَم، فَبَكَيْت تلك اللَّيْلة حَتَّى أصْبَحْت لا يَرْقَأ لي دَمع وَلا أكْتَحِل بنَوْم، ثُمَّ أصْبَحْت، فَدَخَلَ عَلَيَّ أبو بَكْر وَأنا أبْكي، فَقال لِأُمّي: ما يُبْكيها؟ قالت: لَم تَكُن عَلِمَت ما قيلَ لَها، فَأكَبَّ يَبْكي، فَبَكَى ساعة، ثُمَّ قال: اسكُتي يا بُنَيّة. فَبَكَيْت يَوْمي ذَلِكَ لا يَرْقَأ دمعي وَلا أكْتَحِل بنَوْم، ثُمَّ بَكَيْت لَيْلي المُقْبِل لا يَرْقَأ لي دَمعي وَلا أكْتَحِل بنَوْم، ثُمَّ بَكَيْت لَيْلَتي المُقْبِلة لا يَرْقَأ لي دَمع وَلا أكْتَحِل بنَوْم، حَتَّى ظَنّ أبَوايَ أنّ البُكاء سَيَفْلِقُ كَبِدي.

فَدَعا رَسول اللّه ﷺ عَليّ بن أبي طالِب وَأُسامة بن زَيْد حين استَلْبَثَ الوحْي يَسْتَشيرُهُما في فِراق أهله. قالت: فَأمّا أُسامة فَأشارَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ بالذي يَعْلَم مِن بَراءة أهله، وَبالذي في نَفْسه مِنَ الوُدّ، فَقال: يا رَسول اللّه، هُم أهلك، وَلا نَعْلَم إلاّ خَيْرًا. وَأمّا عَليّ فَقال: لَم يُضَيِّق اللّه عَلَيْك، والنِّساء سِواها كَثير، وَإن تَسْأل الجارية تَصْدُقك، يَعْني: بَريرة، فَدَعا رَسول اللّه ﷺ بَريرة، فَقال: «هَلْ رَأيْت مِن شَيْء يَريبك مِن عائِشة؟». قالت له بَريرة: والذي

بَعَثَك بالحقِّ، ما رَأيت عليها أمرًا قَطُّ أغمِصه عليها، أكثَر مِن أنّها حَديثة السِّنّ تَنام عَن عَجين أهلها، فَتَأتي الدّاجِن فَتَأكُلهُ. فَقامَ النَبيّ ﷺ خَطيبًا، فَحَمِدَ اللّه وَأثنَى عليه بما هوَ أهله، ثُمَّ قال: «مَن يَعْذِرني مِمَّن قد بَلَغَني أذاه في أهلي؟» عني عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَقال رَسول اللّه ﷺ وَهوَ عَلَى المِنبَر أيضًا: «يا مَعْشَر المُسْلِمينَ، مَن يَعْذِرني مِن رَجُل قد بَلَغَني أذاه في أهلي؟ فَواللّه ما عَلِمت عَلَى أهلي إلاّ خَيرًا، وَلَقد ذَكَروا رَجُلاً ما عَلِمت عليه إلاّ خَيرًا، وَما كانَ يَدْخُل عَلَى أهلي إلاّ مَعي!». فَقامَ سَعْد بن مُعاذ الأنصاريّ، فَقال: أعْذِرك مِنه يا رَسول اللّه، إن كانَ مِنَ الأوْس ضَرَبنا عُنُقه، وَإن كانَ مِن إخواننا الخزْرَج أمَرْتنا فَفَعَلْنا أمرك. فَقامَ سَعْد بن عُبادة فَقال، وَهوَ سَيِّد الخزْرَج، وَكانَ رَجُلاً صالِحًا، وَلَكِن احتَمَلَته الحميّة، فَقال: أيْ سَعْد بن مُعاذ، لَعَمر اللّه لا تَقْتُلهُ، وَلا تَقْدِر عَلَى قَتله. فَقامَ أُسَيْد بن حُضَيْر، وَهوَ ابن عَمّ سَعْد بن مُعاذ، فَقال لِسَعْدِ بن عُبادة: كَذَبْت، لَعَمر اللّه لَنَقْتُلَنّهُ، فَإنّك مُنافِق تُجادِل عَن المُنافِقينَ. فَثارَ الحيّانِ: الأوْس والخزْرَج، حَتّى هَمّوا أن يَقْتَتِلوا، وَرَسول اللّه ﷺ قائِم عَلَى المِنبَر، فَلَم يَزَلْ رَسول اللّه ﷺ يُخَفِّضُهُم حَتّى سَكَتوا.

ثُمَّ أتاني رَسول اللّه ﷺ وَأنا في بَيْت أبَوَيّ، فَبَيْنا هُما جالِسانِ عِندي وَأنا أبْكي، استَأذَنَت عَلَيّ امرَأة مِنَ الأنصار، فَأذِنت لَها، فَجَلَسَت تَبْكي مَعي. قالت: فَبَيْنا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ، ثُمَّ جَلَسَ وَلَم يَجْلِس عِندي مُنذُ قيلَ ما قيلَ، وَقد لَبِثَ شَهْرًا لا يوحَى إلَيْه في شَأني بشَيْءٍ؛ قالت: فَتَشَهَّدَ رَسول اللّه ﷺ حين جَلَسَ، ثُمَّ قال: «أمّا بَعْد يا عائِشة فَإنّه بَلَغَني عَنك كَذا وَكَذا، فَإن كُنت بَريئة فَسَيُبَرِّئُك اللّه، وَإن كُنت أَلْمَمت بذَنبٍ، فاستَغْفِري اللّه، وَتوبي إلَيْهِ، فَإنّ العبْد إذا اعْتَرَفَ بذَنبِه ثُمَّ تابَ تابَ اللّه عليهِ». فَلَمّا قَضَى رَسول اللّه ﷺ مَقالته، قَلَصَ دَمعي، حَتّى ما أُحِسّ مِنه دَمعة، فَقُلْت لِأبي: أجِبْ عَنّي رَسول اللّه ﷺ فيما قال. قال: واللّه ما أدري ما أقول لِرَسولِ اللّه ﷺ. فَقُلْت لِأُمّي: أجيبي عَنّي رَسول اللّه ﷺ. قالت: واللّه ما أدري ما أقول لِرَسولِ اللّه ﷺ. فَقُلْت -وَأنا جارية حَديثة السِّنّ، لا أقْرَأ كَثيرًا مِن القُرْآن- إنّي واللّه قد عَرَفْت أن قد سَمِعْتُم بهَذا حَتّى استَقَرّ في أنفُسكُم، حَتّى كِدْتُم أن تُصَدِّقوا بهِ، فَإن قُلْت لَكُم: إنّي بَريئة واللّه يَعْلَم أنّي بَريئة. لا تُصَدِّقوني بذَلِكَ، وَلَئِن اعْتَرَفْت لَكُم بأمرٍ واللّه يَعْلَم أنّي مِنه بَريئة، لَتُصَدِّقني، وَإنّي واللّه ما أجِد لي وَلَكُم مَثَلاً إلاّ كَما قال أبو يوسُف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. ثُمَّ تَوَلَّيْت واضْطَجَعْت عَلَى فِراشي، وَأنا واللّه أعْلَم أنّي بَريئة، وَأنّ اللّه سَيُبَرِّئُني ببَراءَتي، وَلَكِنّي واللّه ما كُنت أظُنّ أن يَنزِل في شَأني وَحْي يُتلَى، وَلَشَأني كانَ أحْقَر في نَفْسي مِن أن يَتَكَلَّم اللّه فيّ بأمرٍ يُتلَى، وَلَكِن كُنت أرجو أن يَرَى رَسول اللّه ﷺ في المنام رُؤْيا يُبَرِّئني اللّه بها. قالت: واللّه ما رامَ رَسول اللّه ﷺ مَجْلِسه، وَلا خَرَجَ مِنَ البيْت أحَد حَتّى أنزَلَ اللّه عَلَى نَبيّه، فَأخَذَه ما كانَ يَأخُذه مِنَ البُرَحاء عِند الوحْي، حَتّى إنّه لَيَتَحَدَّر مِنه مِثْل الجُمان مِنَ العرَق في اليوْم الشّاتي، مِن ثِقَل القوْل الذي أُنزِلَ عليه. قالت: فَلَمّا سُرّيَ عَن

رَسول اللّه ﷺ وَهوَ يَضْحَك، كانَ أوّل كَلِمة تَكَلَّمَ بها أن قال: «أبْشِري يا عائِشة، إنّ اللّه قد بَرّأك». فَقالت لي أُمّي، قومي إلَيْهِ. فَقُلْت: واللّه لا أقوم إلَيْهِ، وَلا أحمد إلاّ اللّه، هوَ الذي أنزَلَ بَراءَتي. فَأنزَلَ اللّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ عَشْر آيات، فَأنزَلَ الله هَذِه الآيات برّأني بها. قالت: فَقال أبو بَكْر، وَكانَ يُنفِق عَلَى مِسْطَح لِقَرابَتِه وَفَقْره: واللّه لا أُنفِق عليه شَيْئًا أبَدًا بَعْد الذي قال لِعائِشة. قالت: فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. فَقال أبو بَكْر: إنّي لأُحِبّ أن يَغْفِر اللّه لي. فَرَجَعَ إلى مِسْطَح النَّفَقة التي كانَ يُنفِق عليهِ، وَقال: لا أنزِعها مِنه أبَدًا.

قالت عائِشة: وَكانَ رَسول اللّه ﷺ يَسْأل زَيْنَب بنت جَحْش عَن أمري وَما رَأت وَما سَمِعَت، فَقالت: يا رَسول اللّه، أحْمي سَمعي وَبَصَري، واللّه ما رَأيْت إلاّ خَيْرًا. قالت عائِشة: وَهيَ التي كانَت تُساميني، فَعَصَمَها اللّه بالورَعِ، وَطَفِقَت أُخْتها حَمنة تُحارِب، فَهَلَكَت فيمَن هَلَكَ.

قال الزُّهْريّ بن شِهاب: هَذا الذي انتَهَى إلَيْنا مِن أمر هَؤُلاءِ الرّهْط (١).

٢٥٨٨٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، عَن عَلْقَمة بن وَقّاص اللَّيْثيّ، وسَعيد بن المُسَيَّب، وَعَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَعَن عُبَيْد اللّه بن عبد الله بن عُتبة بن مَسْعود. قال الزُّهْريّ: كُلّ قد حَدَّثَني بعض هَذا الحديث، وَبعض القَوْم كانَ أوْعَى له مِن بعض. قال: وَقد جَمَعْت لَك كُلّ الذي قد حَدَّثَني (٢).

٢٥٨٨٩- **وَحَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: وحدثني محمد بن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن أبيهِ، عَن عائِشة، قال: وثني عبد اللّه بن بَكْر بن محمد بن عَمرو بن حَزْم الأنصاريّ، عَن عَمرة بنت عبد الرّحْمَن، عَن عائِشة قالت -وَكُلّ قد اجْتَمَعَ في حَديثه قِصّة خَبَر عائِشة عَن نَفْسها، حين قال أهل الإفْك فيها ما قالوا، فَكُلّه قد دَخَلَ في حَديثها عَن هَؤُلاءِ جَميعًا، وَيُحَدِّث بعضهم ما لَم يُحَدِّث بعض، وَكُلّ كانَ عَنها ثِقة، وَكُلّ قد حَدَّثَ عَنها ما سَمِعَ- قالت عائِشة رَضيَ اللّه عَنها: كانَ رَسول اللّه ﷺ إذا أرادَ سَفَرًا أقْرَعَ بَيْن نِسائِهِ، فَأيّتهنّ خَرَجَ سَهْمها خَرَجَ بها مَعَهُ، فَلَمّا كانَت غَزاة بَني المُصْطَلِق أقْرَعَ بَيْن نِسائِه كَما كانَ يَصْنَع، فَخَرَجَ سَهْمي عليهِنّ، فَخَرَجَ بي رَسول اللّه ﷺ مَعَه. قالت: وَكانَ النِّساء إذْ ذاكَ إنّما يَأكُلْنَ العُلَق لَم يُهَيِّجهُنّ اللَّحْم فَيَثْقُلْنَ. قالت: وَكُنت إذا رُحِّلَ بَعيري جَلَسْت في هَوْدَجي، ثُمّ يَأتي القَوْم الذينَ يُرَحِّلونَ بي بَعيري وَيَحْمِلوني، فَيَأخُذونَ بأسْفَل الهوْدَج يَرْفَعونَه فَيَضَعونَه عَلَى ظَهْر البعير، فَيَنطَلِقونَ به.

قالت: فَلَمّا فَرَغَ رَسول اللّه ﷺ مِن سَفَره ذَلِكَ وَجّهَ قافِلاً، حَتّى إذا كانَ قَريبًا مِنَ المدينة نَزَلَ

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٧٧٠] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما عند ابن هشام في السيرة [٢/ ٢٩٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

مَنزِلاً فَباتَ بعض اللَّيْل، ثُمَّ أذَّنَ في النّاس بالرّحيلِ، فَلَمّا ارْتَحَلَ النّاس، خَرَجْت لِبعضِ حاجَتي، وَفي عُنُقي عِقْد لي مِن جَزْع ظَفار، فَلَمّا فَرَغْت انسَلَّ مِن عُنُقي وَما أدري، فَلَمّا رَجَعْت إلى الرّحْل، ذَهَبْت أَلْتَمِسه في عُنُقي فَلَم أجِدهُ، وَقد أخَذَ النّاس في الرّحيل. قالت: فَرَجَعْت عَوْدي إلى بَدْئي إلى المكان الذي ذَهَبْت إلَيْهِ، فالتَمَسْته حَتّى وَجَدْته، وَجاءَ القوْم خِلافي الذينَ كانوا يُرَحِّلُونَ بي البعير. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عبد الأعْلَى، عَن ابن ثَوْر[(١)].

٢٥٨٩٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة رَضيَ اللَّه عَنها، قالت: لَمّا ذُكِرَ مِن شَأني الذي ذُكِرَ، وَما عَلِمت بِهِ، قامَ رَسول اللَّه ﷺ فيَّ خَطيبًا وَما عَلِمت، فَتَشَهَّدَ، فَحَمِدَ اللَّه وَأثْنَى عليه بما هوَ أهله، ثُمَّ قال: «**أمّا بَعْد، أشيروا عَلَيَّ في أُناس أبَنوا أهلي واللَّه ما عَلِمت عَلَى أهلي سوءًا قَطُّ، وَأبَنوهُم بمَن واللَّه ما عَلِمت عليه سوءًا قَطُّ وَلا دَخَلَ بَيْتي قَطُّ إلاّ وَأنا حاضِر، وَلا غبتُ في سَفَر إلاّ غابَ مَعي**». فَقامَ سَعْد بن مُعاذ فَقال: يا رَسول اللَّه، نَرَى أن نَضْرِب أعْناقهم، فَقامَ رَجُل مِنَ الخزْرَج، وَكانَت أُمّ حَسّان بن ثابِت مِن رَهْط ذَلِكَ الرّجُل، فَقال: كَذَبْت، أما واللَّه لَوْ كانوا مِن الأوْس ما أحْبَبْت أن تَضْرِب أعْناقهم. حَتّى كادَ أن يَكون بَيْن الأوْس والخزْرَج في المسْجِد شَرّ، وَما عَلِمت به. فَلَمّا كانَ مَساء ذَلِكَ اليوْم، خَرَجْت لِبعضِ حاجَتي وَمَعي أُمّ مِسْطَح، فَعَثَرَت، فَقالت: تَعِسَ مِسْطَح! فَقُلْت: عَلامَ تَسُبّينَ ابنك؟ فَسَكَتَت، ثُمَّ عَثَرَت الثّانية، فَقالت: تَعِسَ مِسْطَح! قُلْت: عَلامَ تَسُبّينَ ابنك؟ فَسَكَتَت الثّانية، ثُمَّ عَثَرَت الثّالِثة، فَقالت: تَعِسَ مِسْطَح فانتَهَرْتها، وَقُلْت: عَلامَ تَسُبّينَ ابنك؟ قالت: واللَّه ما أسُبّه إلاّ فيك. قُلْت: في أيّ شَأني. فَبَقَرَت لي الحديث، فَقُلْت: وَقد كانَ هَذا؟ قالت: نَعَم واللَّه. قالت: فَرَجَعْت إلى بَيْتي، فَكَأنّ الذي خَرَجْت له لَم أخْرُج لَهُ، لا أجِد مِنه قَليلاً وَلا كَثيرًا.

وَوُعِكْت، فَقُلْت يا رَسول اللَّه، أرسِلْني إلى بَيْت أبي، فَأرسَلَ مَعي الغُلام، فَدَخَلْت الدّار فَإذا أنا بأُمّي أُمّ رومان، قالت: ما جاءَ بك يا بُنَيّة؟ فَأخْبَرْتها، فَقالت: خَفِّضي عَلَيْك الشّأن، فَإنّه واللَّه ما كانَت امرَأة جَميلة عِند رَجُل يُحِبّها وَلَها ضَرائِر إلاّ حَسَدْنَها وَقُلْنَ فيها. قُلْت: وَقد عَلِمَ بها أبي؟ قالت: نَعَم. قُلْت: وَرَسول اللَّه؟ قالت: نَعَم. فاستَعْبَرْت وَبَكَيْت، فَسَمِعَ أبو بَكْر صَوْتي وَهوَ فَوْق البيْت يَقْرَأ، فَنَزَلَ فَقال لِأُمّي: ما شَأنها؟ قالت: بَلَغَها الذي ذُكِرَ مِن أمرها. فَفاضَت عَيْناهُ، فَقال: أقْسَمت عَلَيْك إلاّ رَجَعْت إلى بَيْتك. فَرَجَعْت.

فَأصْبَحَ أبَوايَ عِندي، فَلَم يَزالا عِندي حَتّى دَخَلَ رَسول اللَّه ﷺ عَلَيَّ بَعْد العصْر، وَقد اكْتَنَفَني أبَوايَ؛ عَن يَميني وَعَن شِمالي، فَتَشَهَّدَ رَسول اللَّه ﷺ، فَحَمِدَ اللَّه، وَأثْنَى عليه بما هوَ

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما عند ابن هشام في السيرة [٢/ ٢٩٧-٣٠٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أهله، ثُمَّ قال: «أمّا بَعْد، يا عائِشة، إن كُنت قارَفْت سوءًا أوْ ألْمَمت، فَتوبي إلى اللّه، فَإنّ اللّه يَقْبَل التّوْبة عَن عِباده». وَقد جاءَت امرَأة مِنَ الأنصار، وَهيَ جالِسة، فَقُلْت: ألا تَسْتَحْيي مِن هَذِه المرْأة أن تَقول شَيْئًا؟ فَقُلْت لِأبي: أجِبْهُ. فَقال: أقول ماذا؟ قُلْت لِأُمّي: أجيبيهِ. فَقالت: أقول ماذا؟ فَلَمّا لَم يُجيباه تَشَهَّدْت، فَحَمِدْت اللّه، وَأثْنَيْت عليه بما هوَ أهله، ثُمَّ قُلْت: أمّا بَعْد، فَواللّه لَئِن قُلْت لَكُم: إنّي لَم أفْعَل، واللّه يَعْلَم أنّي لَصادِقة، ما ذا بنافِعي عِندكُم، لَقد تُكُلِّمَ به، وَأُشْرِبَته قُلوبكُم، وَإن قُلْت إنّي قد فَعَلْت، واللّه يَعْلَم أنّي لَم أفْعَل لَتَقولُنّ: قد باءَت به عَلَى نَفْسها، وَايْم اللّه ما أجِد لي وَلَكُم مَثَلًا إلاّ كَما قال أبو يوسُف وَما أحْفَظ اسمه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وَأنزَلَ اللّه عَلَى رَسوله ساعَتِئِذٍ، فَرُفِعَ عَنهُ، وَإنّي لَأتَبَيَّن السُّرور في وَجْهه، وَهوَ يَمسَح جَبينه يَقول: «أبْشِري يا عائِشة، فَقد أنزَلَ اللّه بَراءَتك». فَكُنت أشَدّ ما كُنت غَضَبًا، فَقال لي أبَواىَ: قومي إلى رَسول اللّه ﷺ. فَقُلْت: واللّه لا أقوم إلَيْهِ، وَلا أحمده وَلا أحمدكُما، لَقد سَمِعْتُموه فَما أنكَرْتُموه، وَلا غَيَّرْتُموهُ، وَلَكِنّي أحمد اللّه الذي أنزَلَ بَراءَتي. وَلَقد جاءَ رَسول اللّه ﷺ بَيْتي، فَسَألَ الجارية عَنّي، فَقالت: واللّه ما أعْلَم عليها عَيْبًا، إلاّ أنّها كانَت تَنام حَتّى كانَت تَدْخُل الشّاة فَتَأكُل خَصيرها أوْ عَجينها. فانتَهَرَها بعض أصْحابه، وَقال لَها: اصْدُقي رَسول اللّه ﷺ، قال عُرْوة: فَعَتَبَ عَلَى مَن قالهُ. فَقال: لا، واللّه ما أعْلَم عليها إلاّ ما يَعْلَم الصّائِغ عَلَى تِبْر الذهَب الأحْمَر. وَبَلَغَ ذَلِكَ الرّجُل الذي قيلَ لَهُ، فَقال: سُبْحان اللّه! ما كَشَفْت كَنَف أُنثَى قَطُّ. فَقُتِلَ شَهيدًا في سَبيل اللّه. قالت عائِشة: فَأمّا زَيْنَب بنت جَحْش، فَعَصَمَها اللّه بدينِها، فَلَم تَقُلْ إلاّ خَيْرًا، وَأمّا أُخْتها حَمنة، فَهَلَكَت فيمَن هَلَكَ، وَكانَ الذينَ تَكَلَّموا فيه؛ المُنافِق عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَكانَ يَسْتَوْشيه وَيَجْمَعهُ، وَهوَ الذي تَوَلّى كِبْره، وَمِسْطَحًا، وَحَسّان بن ثابِت، فَحَلَفَ أبو بَكْر ألاّ يَنفَع مِسْطَحًا بنافِعةٍ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾. يَعْني أبا بَكْر، ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ يَعْني مِسْطَحًا، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] قال أبو بَكْر: بَلَى واللّه، إنّا لَنُحِبّ أن يَغْفِر اللّه لَنا. وَعادَ أبو بَكْر لِمِسْطَح بما كانَ يَصْنَع بِهِ (١).

٢٥٨٩١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشْر، قال: ثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن بن حاطِب، عَن عَلْقَمة بن وَقّاص وَغيره أيْضًا، قال: خَرَجَت عائِشة تُريد المذْهَب، وَمَعَها أُمّ مِسْطَح، وَكانَ مِسْطَح بن أُثاثة مِمَّن قال ما قال، وَكانَ رَسول اللّه ﷺ خَطَبَ النّاس قَبْل ذَلِكَ، فَقال: «كيف تَرَوْنَ فيمَن يُؤْذيني في أهلي، وَيَجْمَع في بَيْته مَن يُؤْذيني؟». فَقال سَعْد بن مُعاذ: أيْ رَسول اللّه، إن كانَ مِنّا مَعْشَر الأوْس جَلَدْنا رَأسه، وَإن كانَ مِن إخْواننا مِنَ الخزْرَج، أمَرْتنا فَأطَعْناك. فَقال سَعْد بن عُبادة: يا بن مُعاذ، واللّه ما بك نُصْرة رَسول اللّه، وَلَكِنّها قد كانَت ضَغائِن في الجاهِليّة وَإحَن لَم تُحْلَلْ لَنا مِن صُدوركُم بَعْد. فَقال ابن مُعاذ: اللّه

(١) [صحيح] أخرجه البخاري في تفسير الآية، ومسلم [٢٧٧٠] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف وقد تقدم.

أعْلَم ما أرَدْت. فَقامَ أُسَيْد بن حُضَيْر، فَقال: يا ابن عُبادة، إنّ سَعْدًا لَيْسَ شَديدًا، وَلَكِنّك تُجادِل عَن المُنافِقينَ، وَتَدْفَع عَنهُم. وَكَثُرَ اللَّغَط في الحيَّيْنِ في المسْجِد، وَرَسول اللّه ﷺ جالِس عَلَى المِنبَر، فَما زالَ النَبيّ ﷺ يومِئ بيَدِه إلى النّاس هاهُنا وَهاهُنا، حَتّى هَدَأ الصّوْت.

وَقالت عائِشة: كانَ الذي تَوَلّى كِبْره، والذي يَجْمَعهُم في بَيْته، عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول. قالت: فَخَرَجْت إلى المذْهَب وَمَعي أُمّ مِسْطَح، فَعَثَرَت، فَقالت: تَعِسَ مِسْطَح فَقُلْت: غَفَرَ اللّه لَك، أتَقولينَ هَذا لابنِك، وَلِصاحِبِ رَسول اللّه ﷺ؟! قالت ذَلِكَ مَرّتَيْنِ، وَما شَعَرْت بالذي كانَ، فَحُدِّثْت، فَذَهَبَ عَنّي الذي خَرَجْت لَهُ، حَتّى ما أجِد مِنه شَيْئًا، وَرَجَعْت عَلَى أبَوَيّ أبي بَكْر وَأُمّ رومان، فَقُلْت: أما اتَّقَيْتُما اللّه فيّ، وَما وَصَلْتُما رَحِمي؟ قال النَّبيّ ﷺ الذي قال، وَتَحَدَّثَ النّاس بالذي تَحَدَّثوا به وَلَم تُعْلِمانيه فَأُخْبِر رَسول اللّه ﷺ قالت: أيْ بُنَيّة، واللّه لَقَلَّما أحَبَّ رَجُل امرَأته قَطُّ، إلاّ قالوا لَها نَحو الذي قالوا لَك، أيْ بُنَيّة، ارْجِعي إلى بَيْتك حَتّى نَأتيك فيهِ فَرَجَعْت وارْتَكَبَني صالِب مِن حُمّى، فَجاءَ أبَوايَ فَدَخَلا، وَجاءَ رَسول اللّه ﷺ حَتّى جَلَسَ عَلَى سَريري وِجاهي، فَقالا: أيْ بُنَيّة، إن كُنت صَنَعْت ما قال النّاس فاستَغْفِري اللّه، وَإن لَم تكوني صَنَعْتيه فَأخْبِري رَسول اللّه بعُذْرِك قُلْت: ما أجِد لي وَلَكُم إلاّ كَأبي يوسُف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قالت: فالتَمَسْت اسم يَعْقوب، فَما قَدَرْت -أوْ: فَلَم أقْدِر عليه. فَشَخَصَ بَصَر رَسول اللّه إلى السّقْف، وَكانَ إذا نَزَلَ عليه وَجَدَ، قال اللّه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]. فَوالذي هوَ أكْرَمَه، وَأنزَلَ عليه الكِتاب، ما زالَ يَضْحَك حَتّى إنّي لأنظُر إلى نَواجِذه - سُرورًا، ثُمّ مَسَحَ عَن وَجْهه، فَقال: «**يا عائِشة أبْشِري، قد أنزَلَ اللّه عُذْرك**» قُلْت: بحَمدِ اللّه لا بحَمدِك وَلا بحَمدِ أصْحابك. قال اللّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾. وَكانَ أبو بَكْر حَلَفَ ألاّ يَنفَع مِسْطَحًا بنافِعةٍ، وَكانَ بَيْنهما رَحِم، فَلَمّا أُنزِلَت: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] قال أبو بَكْر: بَلَى، أيْ رَبّ. فَعادَ إلى الذي كانَ لِمِسْطَح ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: ٢٣] حَتّى بَلَغَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦]. قالت عائِشة: واللّه ما كُنت أرجو أن يَنزِل فيّ كِتاب وَلا أطْمَع بهِ، وَلَكِن قد كنت أرجو أن يَرَى رَسول اللّه ﷺ رُؤْيا تُذْهِب ما في نَفْسه. قالت: وَسَألَ الجارية الحبَشيّة، فَقالت: واللّه لَعائِشة أطْيَب مِن طَيْب الذهَب، وَما بها عَيْب، إلاّ أنّها تَرْقُد حَتّى تَدْخُل الشّاة فَتَأكُل عَجينها، وَلَئِن كانَت صَنَعَت ما قال النّاس لَيُخْبِرَنّك اللّه. قال: فَعَجِبَ النّاس مِن فهمها (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾

وَهَذا عِتاب مِنَ اللّه تعالى ذِكْره أهل الإيمان به فيما وَقَعَ في أنفُسهم مِن إرْجاف مَن أرجَفَ

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

في أمر عائِشة، بما أرجَفَ بهِ، يَقول لَهُم تعالى ذِكْره: هَلاّ أيّها النّاس إذْ سَمِعْتُم ما قال أهل الإفْك في عائِشة، ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مِنكُم ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾. يقول: ظَنَنتُم بمَن قُرِفَ بذَلِكَ مِنكُم خَيْرًا، وَلَم يَظُنّوا به أنّه أتَى الفاحِشة.

وَقال: ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾؛ لِأنّ أهل الإسْلام كُلّهم بمَنزِلةِ نَفْس واحِدة؛ لِأنّهُم أهل مِلّة واحِدة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٨٩٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن أبيهِ، عَن بعض رِجال بَني النّجّار، أنّ أبا أيّوب خالِد بن زَيْد، قالت له امرَأته أُمّ أيّوب: أما تَسْمَع ما يَقول النّاس في عائِشة؟ قال: بَلَى، وَذَلِكَ الكذِب، أكُنت فاعِلة ذَلِكَ يا أُمّ أيّوب؟ قالت: لا واللّه ما كُنت لِأفْعَله. قال: فَعائِشة واللّه خَيْر مِنك. قال: فَلَمّا نَزَلَ القُرْآن، ذَكَرَ اللّه مَن قال من الفاحِشة ما قال مِن أهل الإفْك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: وَذَلِكَ حَسّان وَأصْحابه الذينَ قالوا ما قالوا، ثُمّ قال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية. أيْ: كَما قال أبو أيّوب وَصاحِبَته (١).

٢٥٨٩٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: ما هَذا الخيْر؟ ظَنّ المُؤْمِن أنّ المُؤْمِن لَم يَكُن لِيَفْجُر بأُمّهِ، وَأنّ الأُمّ لَم تَكُن لِتَفْجُر بابنِها، إن أرادَ أن يَفْجُر فَجَرَ بغيرِ أُمّه، يَقول: إنّما كانَت عائِشة أُمًّا، والمُؤْمِنونَ بَنونَ لَها، مُحَرّمًا عليها. وَقَرَأ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ١٣] الآية (٢).

٢٥٨٩٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: قال لَهُم ﴿خَيْرًا﴾. ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. يَقول: بعضكُم بعضًا، ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]. قال: يُسَلِّم بعضكُم عَلَى بعض (٣).

٢٥٨٩٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف عَنِ الحسَن في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: يَعْني بذَلِكَ المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات (٤).

وَقوله: ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول: وَقال المُؤْمِنونَ والمُؤْمِنات: هَذا الذي سَمِعْناه مِنَ القَوْم الذي رُميَ به عائِشة مِنَ الفاحِشة، كَذِب وَإثْم، يَبين لِمَن عَقَلَ وَفَكّرَ فيه، أنّه كَذِب وَإثْم وَبُهْتان، كَما:

---

(١) [ضعيف] فيه بعض رجال من بني النجار!!

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

٢٥٨٩٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: أخبَرَنا عَوْف، عَنِ الحسَن: ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾. قالوا: إنّ هَذا لا يَنبَغي أن يَتَكَلَّم به إلاّ مَن أقامَ عليه أربَعة مِنَ الشُّهود وَأُقيمَ عليه حَدّ الزِّنى (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَلاّ جاءَ هَؤُلاءِ العُصْبة الذينَ جاءوا بالإفْكِ، وَرَمَوْا عائِشة بالبُهْتانِ - بأربَعةِ شُهَداء يَشْهَدونَ عَلَى مَقالتهم فيها، وَما رَمَوْها بِهِ، فَإذْ لَم يَأتوا بالشُّهَداءِ الأربَعة عَلَى حَقيقة ما رَمَوْها بِهِ، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾. يَقول: فالعُصْبة الذينَ رَمَوْها بذَلِكَ عِند اللّه هُمُ الكاذِبونَ فيما جاءوا به مِنَ الإفْك.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أيّها الخائِضونَ في أمر عائِشة، المُشيعونَ فيها الكذِب والإثْم، بتَرْكِه تَعْجيل عُقوبَتكُم، ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إيّاكُم؛ لِعَفْوِه عَنكُم، ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ بقَبولِ تَوْبَتكُم مِمّا كانَ مِنكُم في ذَلِكَ - لمسكم فيما خُضْتُم فيه مِن أمرها عاجِلاً في الدُّنيا ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٨٩٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾: هَذا لِلَّذينَ تَكَلَّموا فَنَشَروا ذَلِكَ الكلام، ﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَمَسَّكُم فيما أفَضْتُم فيه مِن شَأن عائِشة عَذاب عَظيم، حين تَلَقَّوْنَه بألْسِنَتِكُم. وَ﴿إذْ﴾ مِن صِلة قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ﴾.

وَيَعْني بقولِه: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾: تَتَلَقَّوْنَ الإفْك الذي جاءَت به العُصْبة مِن أهل الإفْك، فَتَقْبَلونَهُ، وَيَرْويه بعضكُم عَن بعض.

يُقال: تَلَقَّيْت هَذا الكلام عَن فُلان. بمَعْنَى أخَذْته مِنه. وَقيلَ ذَلِكَ لِأنّ الرّجُل مِنهُم فيما ذُكِرَ

(١) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَلْقَى آخَر، فَيَقول: أوَما بَلَغَك كَذا وَكَذا عَن عائِشة؟ ليُشيعَ عليها بذَلِكَ الفاحِشة.

وَذُكِرَ أنّها في قِراءة أُبَيّ: (إذْ تَتَلَقَّوْنَهُ) بتاءَيْنِ، وَعليها قراءة الأمصار، غير أنّهُم قَرَءوها: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ بتاءٍ واحِدة؛ لِأنّها كَذَلِكَ في مَصاحِفهم.

وَقد رويَ عَن عائِشة في ذَلِكَ ما:

٢٥٨٩٨- **حَدَّثَني** به محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا خالِد بن نِزار، عَن نافِع، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَن عائِشة زَوْج النَّبيّ ﷺ، أنّها كانَت تَقْرَأ هَذِه الآية: (إذْ تَلِقونَهُ). تَقول: إنّما هوَ وَلْق الكذِب. وَتَقول: إنّما كانوا يَلِقونَ الكذِب. قال ابن أبي مُلَيْكة: وَهيَ أعْلَم بما فيها أُنزِلَت. قال نافِع: وَسَمِعْت بعض العرَب يَقول: اللَّيْق: الكذِب[١].

٢٥٨٩٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا نافع بن عُمَر بن عبد اللّه بن عبد الرّحْمَن بن مَعْمَر الجُمَحيّ، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَن عائِشة، أنّها كانَت تَقْرَأ: (إذْ تَلِقونَه بألْسِنَتِكُم). وَهيَ أعْلَم بذَلِكَ وَفيها أُنزِلَت. قال ابن أبي مُلَيْكة: هوَ مِن وَلْق الكذِب[٢].

قال أبو جَعْفَر: وَكَأنّ عائِشة وَجَّهَت مَعْنَى ذَلِكَ بقِراءَتِها: (تَلِقونَهُ) بكَسْرِ اللّام وَتَخْفيف القاف إلى: إذْ تَسْتَمِرّونَ في كَذِبكُم عليها، وَإفْكِكَها بألْسِنَتِكُم. كَما يُقال: وَلَقَ فُلان في السّيْر فَهوَ يَلِق. إذا استَمَرّ فيه، وَكَما قال الرّاجِز:

إنّ الجُلَيْد زَلِقٌ وَزُمَّلِق
جاءَت به عَنس مِن الشّام تَلِقْ
مُجَوَّع البطْن كِلابيّ الخُلُقْ[٣]

---

(١) [صحيح] خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم الغساني مولاهم أبو يزيد الأيلي، صدوق يخطئ، وقد تابعه سعيد بن أبي مريم، وهو ثقة حافظ ثبت فقيه، أخرجه الطبراني في الكبير [٢٠٠] فقال: حدثنا يحيى بن أيوب العلاف، وعمرو بن أبي الطاهر بن السرح، قالا: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن عمر الجمحي، قال: سمعت ابن أبي مليكة، يقول: كانت عائشة تقرأ... فذكره. وكذلك تابعه وكيع كما عند البخاري [٣٩٢٧].

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تقدم قبله بالسند الصحيح.

(٣) [الرجز] القائل: القُلاخُ بنُ حَزْنٍ المِنْقَريُّ. وروي للشماخ بن ضرار الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام)، ورواية الشماخ:

إنّ الجُلَيدَ زَلَقٌ وَزُمَلِقْ
كَذَنَبِ العقرَبِ شَوّالٌ عَلِقْ
جاءَت به عَنسٌ مِنَ الشام تَلِقْ

اللغة: (الجليد): اسم رجل، وهو الجليد الكلابي. (زلق وزملق): الزَّلِقُ ككَتِفٍ: من يُنْزِلُ قبلَ أنْ يولِجَ وفي (التّهْذيب): والعرَبُ تَقولُ: رَجُلٌ زَلِق وزُمَّلِقٌ، وهو الذي يُنْزِل إذا حَدَّثَ المرأةَ من غيرِ جِماع. (تلق): ولق في سيره ولقا: أسرع. والولْقُ: السير السهل السريع. ويقال: جاءت الإبل تَلِقُ؛ أي: تسرع. والولْق: الاستمرار في السير، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يهجو الشاعر الجليد الكلابي بأنه سريع الإنزال إذا حدث النساء من غير جماع، وأنه مجوع البطن لا يملك قوت يومه، وسيئ الخلق.

وَقد رويَ عَن العرَب في الولْق، الكذِب، الألْق، والإلْق؛ بفَتحِ الألِف وَكَسْرها، وَيُقال في (فَعَلْت) مِنه: ألِقْت، فَأنا ألِق. وَقال بعضهم:

مَـن لـي بـالـمُـزَرَّرِ الـيـلامِـق
صـاحِـب إدْهـان وَألْـق آلِـق[1]

والقِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ عَلَى ما ذُكِرَ مِن قِراءة قرأة الأمصار؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا مِن التأويل في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٠٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾. قال: تَرْوونَه بعضكُم عَن بعض[2].

٢٥٩٠١- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾. قال: تَرْوونَه بعضكُم عَن بعض[3].

قوله: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَتَقولونَ بأفواهِكُم ما لَيْسَ لَكُم به عِلْم مِن الأمر الذي تَرْوونَهُ، فَتَقولونَ: سَمِعْنا أنّ عائِشة فَعَلَت كَذا وَكَذا. وَلا تَعْلَمونَ حَقيقة ذَلِكَ وَلا صِحَّته، ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾: وَتَظُنّونَ أنّ قولكُم ذَلِكَ، وَرِوايَتَكُموه بألْسِنَتِكُم، وَتَلَقّيكُموه بعضكُم عَن بعض، هَيِّن سَهْل، لا إثْم عَلَيْكُم فيه وَلا حَرَج، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ يَقول: وَتَلَقّيكُم ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَقولكُموه بأفواهِكُم - عِند اللّه عَظيم مِنَ الأمر؛ لِأنّكُم كُنتُم تُؤْذونَ به رَسول اللّه ﷺ وَحَليلَته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَوْلا أيّها الخائِضونَ في الإفْك الذي جاءَت به عُصْبة مِنكُم، إذْ سَمِعْتُموه

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (المزرر): الزِّرُّ: الذي يوضع في القميص. ابن شميل: الزِّرُّ: العُرْوةُ التي تجعل الحبّةُ فيها. والزِّرُّ: واحد أزرار القميص. ومنه: قميص مزرر. (اليلامق): اليلْمَقُ: القباء، فارسي معرب؛ وجمعه يَلامق. (إدهان): الإدْهانُ: الغِشُّ. ودَهَن الرجلُ: إذا نافق. الجوهري: والمُداهَنة والإدْهان كالمُصانعة. وقال قوم: داهَنت بمعنى: واريت، وأدْهَنت بمعنى غَشَشْت. (ألق): ألق الكلام: متابعته في سرعة. والألق: الاستمرار في الكذب وألق يألق ألقًا مثال ضرب يضرب ضربًا. واستشهد المؤلف بهذا البيت والبيت السابق على أن بعضهم قرأ قوله تعالى: (إذ تَلِقُونَه بِأَلْسِنَتِكُمْ) [النور: ١٥] بكسر اللام، وتخفيف القاف، على أنه بمعنى الاستمرار في الكذب. المعنى: يهجو الشاعر ذلك الرجل بأنه منافق كثير الغش والمصانعة، إذا نطق جاء بالكذب واستمر فيه.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مِمَّن جاءَ بهِ، قُلْتُم ما يَحِلّ لَنا أن نَتَكَلَّم بهَذا، وَما يَنبَغي لَنا أن نَتَفَوَّه به، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾: تَنزيهًا لَك يا رَبّ، وَبَراءة إلَيْك مِمّا جاءَ به هَؤُلاءِ، ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾: يَقول: هَذا القَوْل بُهْتان عَظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُذَكِّركُم اللّه وَيَنهاكُم بآيِ كِتابه لِئَلاّ تَعودوا لِمِثْلِ فِعْلكُم الذي فَعَلْتُموه في أمر عائِشة مِن تَلَقّيكُمُ الإفْك الذي رويَ عليها بألْسِنَتِكُم، وَقولكُم بأفواهِكُم ما لَيْسَ لَكُم به عِلْم فيها أبَدًا، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: إن كُنتُم تَتَّعِظونَ بعِظاتِ اللّه، وَتَأتَمِرونَ لِأمرِه، وَتَنتَهونَ عَمّا نَهاكُم عَنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٠٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. قال: والذي هوَ خَيْر لَنا مِن هَذا، أنّ اللّه أعْلَمنا هَذا لِكَيْلا نَقَع فيهِ، لَوْلا أنّ اللّه أعْلَمَناه لَهَلَكْنا كَما هَلَكَ القَوْم، أن يَقول الرّجُل: أنا سَمِعْته وَلَم أخْتَرِقه وَلَم أتَقَوَّلهُ، فَكانَ خَيْرًا حين أعْلَمَناهُ اللّه؛ لِئَلاّ نَدْخُل في مِثْله أبَدًا، وَهوَ عِند اللّه عَظيم[(١)].

وَقوله: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾: وَيُفَصِّل اللّه لَكُم حُجَجه عَلَيْكُم، بأمرِه وَنَهْيه؛ ليَتَبَيَّن المُطيع له مِنكُم مِن العاصي، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكُم وَبأفْعالِكُم، لا يَخْفَى عليه شَيْء، وَهوَ مُجاز المُحْسِن مِنكُم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِهِ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره خَلْقه، وَتَكْليفه ما كَلَّفَهُم مِن الأعْمال، وَفَرْضه ما فَرَضَ عليهِم مِن الأفْعال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ يُحِبّونَ أن يَذيع الزِّنى في الذينَ صَدَّقوا باللّه وَرَسوله، وَيَظْهَر ذَلِكَ فيهِم، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يَقول: لَهُم عَذاب وَجيع في الدُّنيا، بالحدّ الذي جَعَلَهُ اللّه حَدًّا لِرامي المُحْصَنات والمُحْصَنينَ إذا رَمَوْهُم بذَلِكَ، وَفي الآخِرة عَذاب جَهَنّم إن ماتَ مُصِرًّا عَلَى ذَلِكَ غير تائِب. كَما:

٢٥٩٠٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾. قال: تَظْهَر في شَأن عائِشة[(٢)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير منْ مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٥٩٠٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: الخبيث عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول، المُنافِق، الذي أشاعَ عَلَى عائِشة ما أشاعَ عليها مِن الفِرْية - لهم عذاب أليم (١).

٢٥٩٠٥- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني الحارِث. قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾. قال: تَظْهَر؛ يُتَحَدَّث عَن شأن عائِشة (٢).

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه يَعْلَم كَذِب الذينَ جاءوا بالإفْكِ مِن صِدْقهم، وَأنتُم أيّها النّاس لا تَعْلَمونَ ذَلِكَ؛ لِأنّكُم لا تَعْلَمونَ الغيْب، وَإنّما يَعْلَم ذَلِكَ عَلّام الغُيوب. يَقول: فلا تَرْووا ما لا عِلْم لَكُم به مِنَ الإفْك عَلَى أهل الإيمان باللَّهِ، وَلا سيَّما عَلَى حَلائِل رَسول اللَّه ﷺ، فَتَهْلَكوا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا أن تَفَضَّلَ اللَّه عَلَيْكُم أيّها النّاس وَرَحِمَكُم، وَأنّ اللَّه ذو رَأفة ورَحْمة بخَلْقِهِ، لَهَلَكْتُم فيما أفَضْتُم فيه، وَعاجَلَتكُم مِنَ اللَّه العُقوبة. وَتَرَكَ ذِكْر الجواب لِمَعْرِفةِ السّامِع بالمُرادِ مِن الكلام بَعْده عليه، وَهوَ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، لا تَسْلُكوا سَبيل الشّيْطان وَطُرُقه، وَلا تَقْتَفوا آثاره، بإشاعَتِكُمُ الفاحِشة في الذينَ آمَنوا وَإذاعَتِكُموهَا فيهِم، وَرِوايَتِكُم ذَلِكَ عَمَّن جاءَ بِهِ، فَإنّ الشّيْطان يَأمُر بالفحْشاءِ، وَهيَ الزِّنى، والمُنكَر مِنَ القَوْل. وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الخُطوات والفحْشاء فيما مَضَى بشَواهِد ذَلِكَ بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا فَضْل اللَّه عَلَيْكُم أيّها النّاس وَرَحْمَته لَكُم، ما تَطَهَّرَ مِنكُم مِن أحَد أبَدًا مِن دَنَس ذُنوبه وَشِرْكه، وَلَكِنّ اللَّه يُطَهِّر مَن يَشاء مِن خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٠٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾. يقول: ما اهْتَدَى مِنكُم مِنَ الخلائِق لِشَيْءٍ مِنَ الخيْر يَنفَع به نَفْسه، وَلَم يَتَّقِ شَيْئًا مِن الشَّرّ يَدْفَعه عَن نَفْسه (١).

٢٥٩٠٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾. قال: ما زَكا: ما أسْلَمَ. وَقال: كُلّ شَيْء في القُرْآن مِن (زَكا) أوْ (تَزَكَّى) فَهوَ الإسْلام (٢).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يَقول: واللَّه سَميع لِما تَقولونَ بأفواهِكُم، وَتَلَقَّونَه بألْسِنَتِكُم، وَغير ذَلِكَ مِن كَلامكُم، عَليم بذَلِكَ كُلّه، وَبِغيرِه مِن أُموركُم، مُحيط به، مُحْصيه عَلَيْكُم، ليُجازيَكُم بكُلّ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَحْلِف باللَّه ذَوو الفضْل مِنكُم، يَعْني ذَوي التَّفَضُّل، ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾. يَقول: وَذَوو الجِدّة. واخْتَلَفَ القراة في قِراءة قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قراة الأمصار: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بمَعْنَى: (يَفْتَعِل) مِن الأليّة، وَهيَ القسَم باللَّه، سِوَى أبي جَعْفَر وَزَيْد بن أسْلَمَ، فَإنّه ذُكِرَ عَنهُما أنّهُما قَرآ ذَلِكَ: (وَلا يَتَألّ) بمَعْنَى: (يَتَفَعَّل)، مِن الأليّة.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عِندي قِراءة مَن قَرَأ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بمَعْنَى (يَفْتَعِل)، مِنَ الألية، وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ في خَطّ المُصْحَف كَذَلِكَ، والقِراءة الأُخْرَى مُخالِفة خَطّ المُصْحَف، فاتّباع المُصْحَف مَعَ قِراءة جَماعة القراة وَصِحّة المقْروء به أوْلَى مِن خِلاف ذَلِكَ كُلّه.

وَإنّما عُنيَ بذَلِكَ أبو بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنه في حَلِفه باللَّه لا يُنفِق عَلَى مِسْطَح، فَقال جَلّ ثَناؤُه: وَلا يَحْلِف مَن كانَ ذا فَضْل مِن مال وَسَعة مِنكُم أيّها المُؤْمِنونَ باللَّه، ألاّ يُعْطوا ذَوي قَرابَتهم، فَيَصِلوا به أرحامهم، كَمِسْطَح، وَهوَ ابن خالة أبي بَكْر، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾، يَقول: وَذَوي خَلّة الحاجة. وَكانَ مِسْطَح مِنهُم؛ لِأنّه كانَ فَقيرًا مُحْتاجًا، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ وَهُمُ الذينَ هاجَروا مِن ديارهم وَأموالهم في جِهاد أعْداء اللَّه، وَكانَ مِسْطَح مِنهُم؛ لِأنّه كانَ مِمَّن هاجَرَ مِن مَكّة إلى المدينة، وَشَهِدَ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ بَدْرًا، ﴿وَلْيَعْفُواْ﴾، يَقول: وَلْيَعْفوا عَمّا كانَ مِنهُم إلَيْهِم مِن جُرْم، وَذَلِكَ كَجُرْم مِسْطَح إلى أبي بَكْر في إشاعَته عَلَى ابنته عائِشة ما أشاعَ مِنَ الإفْك، ﴿وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾. يَقول: وَلْيَتْرُكوا عُقوبَتهم عَلَى ذَلِكَ، بجِرْمانِهِم ما كانوا يُؤْتونَهُم قَبْل ذَلِكَ، وَلَكِن ليَعودوا لَهُم إلى مِثْل الذي كانوا لَهُم عليه مِنَ الإفْضال عليهِم، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. يَقول: ألا تُحِبّونَ أن يَسْتُر اللَّه عَلَيْكُم ذُنوبكُم، بإفْضالِكُم عليهِم، فَيَتْرُك عُقوبَتكُم عليها، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ مَن أطاعَه، واتَّبَعَ أمره، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهِم أن يُعَذِّبهُم مَعَ اتِّباعهم أمره، وَطاعَتهم إيّاهُ،

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى ما كانَ لَهُم مِن زَلّة وَهَفْوة، قد استَغْفَروه مِنها وَتابوا إلَيْه مِن فِعْلها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٩٠٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنِ الزُّهْريّ، عَن عَلْقَمة بن وَقّاص اللَّيْثيّ، وَعَن سَعيد بن المُسَيِّب، وَعَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَعَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه بن عُتبة، عَن عائِشة. قال: وثني ابن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن أبيهِ، عَن عائِشة. قال: وثني ابن إسْحاق، قال: ثني عبد اللّه بن أبي بَكْر بن محمد بن عَمرو بن حَزْم الأنصاريّ، عَن عَمرة بنت عبد الرّحْمَن، عَن عائِشة، قالت: لَمّا نَزَلَ هَذا - يَعْني قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ في عائِشة، وَفي مَن قال لَها ما قال - قال أبو بَكْر، وَكانَ يُنفِق عَلَى مِسْطَح لِقَرابَتِه وَحاجَته: واللّه لا أُنفِق عَلَى مِسْطَح شَيْئًا أبَدًا، وَلا أنفعه بنَفْع أبَدًا بَعْد الذي قال لِعائِشة ما قال وَأدْخَلَ عليها ما أدْخَلَ قالت: فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية. قالت: فَقال أبو بَكْر: واللّه إنّي لأُحِبّ أن يَغْفِر اللّه لي. فَرَجَعَ إلى مِسْطَح نَفَقَته التي كانَ يُنفِق عليهِ، وَقال: واللّه لا أنزِعها مِنه أبَدًا[(١)].

٢٥٩٠٩- **حدّثني** عَليّ، قال ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾. يَقول: لا تُقْسِموا ألاّ تَنفَعوا أحَدًا[(٢)].

٢٥٩١٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى آخِر الآية. قال: كانَ ناس مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ قد رَمَوْا عائِشة بالقبيح، وَأفْشَوْا ذَلِكَ وَتَكَلَّموا بهِ، فَأقْسَمَ ناس مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ، فيهِم أبو بَكْر، ألاّ يَتَصَدَّق عَلَى رَجُل تَكَلَّمَ بشَيْءٍ مِن هَذا وَلا يَصِلهُ، فَقال: لا يُقْسِم أولوا الفضْل مِنكُم والسّعة أن يَصِلوا أرحامهم، وَأن يُعْطوهُم مِن أموالهم كالذي كانوا يَفْعَلونَ قَبْل ذَلِكَ، فَأمَرَ اللّه أن يُغْفَر لَهُم، وَأن يُعْفَى عَنهُم[(٣)].

٢٥٩١١- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾: لَمّا أنزَلَ اللّه تعالى ذِكْره عُذْر عائِشة مِنَ السّماء، قال أبو بَكْر وَآخَرونَ مِنَ المُسْلِمينَ: واللّه لا نَصِل رَجُلاً مِنهُم تَكَلَّمَ بشَيْءٍ مِن شَأن عائِشة، وَلا نَنفَعهُ. فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾. يَقول: وَلا يَحْلِف[(٤)].

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما عند ابن هشام في السيرة [٢/ ٢٩٧-٣٠٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٥٩١٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾. قال: كانَ مِسْطَح ذا قَرابة، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾. قال: كانَ مِسْكينًا، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كانَ بَدْريًا (١).

٢٥٩١٣- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ قال: أبو بَكْر حَلَفَ أن لا يَنفَع يَتيمًا في حِجْره كانَ أشاعَ ذَلِكَ. فَلَمّا نَزَلَت هَذِه الآية قال: بَلَى أنا أُحِبّ أن يَغْفِر اللَّه لي، فَلأكونَنّ لِيَتيمي خَيْر ما كُنت له قَطُّ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ بالفاحِشةِ ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يَعْني العفيفات ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ عَنِ الفواحِش ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ باللَّه وَرَسوله، وَما جاءَ به مِن عِند اللَّه، ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَقول: أُبْعِدوا مِن رَحْمة اللَّه في الدُّنيا والآخِرة ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخِرة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وَذَلِكَ عَذاب جَهَنّم.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المُحْصَنات اللاّتي هَذا حُكْمهنّ، فَقال بعضهم: إنّما ذَلِكَ لِعائِشة خاصّة، وَحُكْم مِن اللَّه فيها وَفيمَن رَماها، دون سائِر نِساء أُمّة نَبيّنا ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٩١٤- حَدَّثَنا ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر: الزِّنا أشَدّ أم قَذْف المُحْصَنة؟ فَقال: الزِّنا. فَقُلْت: أَلَيْسَ اللَّه يَقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ الآية؟ قال سَعيد: إنّما كانَ هَذا لِعائِشة خاصّة (٣).

٢٥٩١٥- حَدَّثَنا أحمد بن عبدة الضَّبّيّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيهِ، قال: قالت عائِشة: رُميت بما رُميت به وَأنا غافِلة، فَبَلَغَني بَعْد ذَلِكَ، قالت: فَبَيْنَما رَسول اللَّه ﷺ عِندي جالِس، إذْ أوحيَ إلَيْهِ، وَكانَ إذا أوحيَ إلَيْه أخَذَه كَهَيْئةِ السُّبات، وَإنّه أوحيَ إلَيْه وَهوَ جالِس عِندي، ثُمّ استَوَى جالِسًا يَمسَح عَن وَجْهه، وَقال: «يا عائِشة أبْشِري» قالت: فَقُلْت: بِحَمدِ اللَّه لا بِحَمدِك فَقَرَأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حَتّى بَلَغ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ لِأزْواجِ رَسول اللَّه ﷺ خاصّة دون سائِر النِّساء غيرهنّ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] عمر بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٩١٦- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عُبَيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية؟ أزواج النبيّ ﷺ خاصّة(١).

وقال آخرون: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، وعُنيَ بها كُلّ من كانَ بالصِّفةِ التي وَصَفَ اللّه في هذه الآية. قالوا: فذلك حُكم كُلّ من رَمَى مُحْصَنة لَم تُقارِف سوءًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٩١٧- حدثنا عليّ بن سهل، قال: ثنا زيد، عن جعفر بن برقان، قال: سألت ميمونًا، قلت: الذي ذكر اللّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٤، ٥] فجعل في هذه توبة، وقال في الأخرى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قال ميمون: أمّا الأولى فعسى أن تكون قد قارفت، وأمّا هذه فهيَ التي لَم تُقارِف شيئًا مِن ذلك(٢).

٢٥٩١٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبرنا العوّام بن حَوْشَب، عن شيخ مِن بني أسد، عن ابن عبّاس قال: فسّرَ سورة (النّور)، فلمّا أتى على هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية. قال: هذا في شأن عائشة وأزواج النبيّ ﷺ، وهيَ مُبْهَمة، وليست لهم توبة، ثُمّ قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾. إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ الآية. قال: فجعل لهؤلاء توبة، ولَم يجعل لِمَن قذف أولئك توبة، قال: فهمّ بعض القوم أن يقوم إليه فيُقبّل رأسه مِن حُسْن ما فسّرَ سورة (النّور)(٣).

٢٥٩١٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. قال: هذا في عائشة، ومَن صَنَعَ هذا اليوم في المُسْلِمات، فله ما قال اللّه، ولكنّ عائشة كانت إمام ذلك(٤).

وقال آخرون: نزلت هذه الآية في أزواج النبيّ ﷺ، فكانَ ذلك كذلك حتّى نزلت الآية التي في أوّل السّورة، فأوجبَ الجلد وقبل التّوبة.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

(٣) [ضعيف] فيه مجهول أو مبهم، ولكن ثبت عن ابن عباس أن هذا الآية خاصة بعائشة، كما عند الحاكم في المستدرك، قال: أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ العوام بن حوشب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: (نزلت في عائشة خاصة) (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) اهـ.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٢٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. يَعْني أزواج النَّبيّ ﷺ، رَماهُنّ أهل النّفاق، فَأوْجَبَ اللّه لَهُم اللّعْنة والغضَب، وَباءوا بسَخَطٍ مِن اللّه. وَكانَ ذَلِكَ في أزْواج النَّبيّ ﷺ، ثُمَّ نَزَلَ بَعْد ذَلِكَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فَأنزَلَ اللّه الجلْد والتّوْبة، فالتّوْبة تُقْبَل، والشّهادة تُرَدّ[1].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ عِندي بالصّواب قول مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآية في شَأن عائِشة، والحُكْم بها عامّ في كُلّ مَن كانَ بالصِّفةِ التي وَصَفَهُ اللّه بها فيها.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى تَأويلاته بالصّوابِ؛ لِأنّ اللّه عَمّ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ كُلّ مُحْصَنة غافِلة مُؤْمِنة، رَماها رام بالفاحِشةِ، مِن غير أن يَخُصّ بذَلِكَ بعضًا دون بعض، فَكُلّ رام مُحْصَنة بالصِّفةِ التي ذَكَرَ اللّه جَلّ ثَناؤُه في هَذِه الآية فَمَلْعون في الدُّنيا والآخِرة، وَلَه عَذاب عَظيم، إلاّ أن يَتوب مِن ذَنبه ذَلِكَ قَبْل وَفاته، فَإنّ اللّه دَلّ باستِثْنائِه بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ عَلَى أنّ ذَلِكَ حُكْم رامي كُلّ مُحْصَنة بأيّ صِفة كانَت المُحْصَنة المُؤْمِنة المرْميّة، وَعَلَى أنّ قوله: ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ مَعْناه: لَهُم ذَلِكَ إن هَلَكوا وَلَم يَتوبوا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَهُم عَذاب عَظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم.

فَ(اليوْم) الذي في قوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ مِن صِلة قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ يَوْم القيامة، وَذَلِكَ حين يَجْحَد أحَدهم ما اكْتَسَبَ في الدُّنيا مِن الذُّنوب، عِند تَقْرير اللّه إيّاه بها، فَيَخْتِم اللّه عَلَى أفْواههم، وَتَشْهَد عليهِم أيْديهم وَأرجُلهم بما كانوا يَعْمَلونَ.

فَإن قال قائِل: وَكيف تَشْهَد عليهِم ألْسِنَتهم حين يُخْتَم عَلَى أفْواههم؟ قيلَ: عُنيَ بذَلِكَ أنّ ألْسِنة بعضهم تَشْهَد إلى بعض، لا أنّ ألْسِنَتهم تَنطِق وَقد خُتِمَ عَلَى الأفْواه، وَقد:

٢٥٩٢١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا عَمرو، عَن دَرّاج، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد، عَن رَسول اللّه ﷺ قال: «إذا كانَ يَوْم القيامة عُرِّفَ الكافِر بعَمَلِهِ، فَجَحَدَ وَخاصَمَ، فَيُقال لَه: هَؤُلاءِ جيرانك يَشْهَدونَ عَلَيْك. فَيَقول: كَذَبوا، فَيَقول: أهلك وَعَشيرَتك. فَيَقول: كَذَبوا. فَيَقول: أتَحْلِفونَ؟ فَيَحْلِفونَ، ثُمَّ يُصْمِتُهُم اللّه، وَتَشْهَد ألْسِنَتهم، ثُمَّ يُدْخِلهُم النّار»[2].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] دراج بن سمعان يقال: اسمه عبد الرحمن ودراج لقب، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: يَوْم تَشْهَد عليهِم ألسِنَتهم وَأيْديهم وَأرجُلهم بما كانوا يَعْمَلونَ، ويوَفِّيهِم اللّه حِسابهم وَجَزاءَهُمُ الحقّ عَلَى أعمالهم.

والدّين في هَذا الموْضِع الحِساب والجزاء، كَما:

٢٥٩٢٢- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾. يَقول. حِسابهم (١).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ٱلْحَقَّ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ نَصْبًا عَلَى النَعْت لِـ(لدّين)، كَأنّه قال: يوَفّيهِم اللّه ثواب أعْمالهم حَقًّا. ثُمّ أدْخَلَ في (الحقّ) الألِف واللاّم، فَنَصَبَ بما نَصَبَ به (الدّين)، وَذُكِرَ عَن مُجاهِد أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (يوَفّيهِم اللّه دينهمُ الحقُّ) برَفْع (الحقّ) عَلَى أنّه مِن نَعْت (اللّه).

٢٥٩٢٣- حَدّثنا بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا يَزيد، عَن جَرير بن حازِم، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد أنّه قَرَأها (الحقُّ) بالرّفْع. قال جَرير: وَقَرَأتها في مُصْحَف أُبَيّ بن كَعْب: (يوَفّيهِم اللّه الحقُّ دينهم) (٢).

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عِندنا ما عليه قرأة الأمصار، وَهوَ نَصْب (الحقّ) عَلَى إتّباعه إعْراب (الدّين)؛ لإجْماع الحُجّة عليه.

وَقوله: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾. يَقول: وَيَعْلَمونَ يَوْمئِذٍ أنّ اللّه هوَ الحقّ الذي يُبَيِّن لَهُم حَقائِق ما كانَ يَعِدهُم في الدُّنيا مِن العذاب، وَيَزول حينَئِذٍ الشّكّ فيه عَن أهل النِّفاق الذينَ كانوا فيما كانَ يَعِدهُم في الدُّنيا يَمترونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: الخبيثات مِنَ القوْل لِلْخَبيثينَ مِنَ الرّجال، والخبيثونَ مِنَ الرّجال لِلْخَبيثاتِ مِنَ القوْل، والطّيِّبات مِنَ القوْل لِلطّيِّبينَ مِن النّاس، والطّيِّبونَ مِنَ النّاس لِلطّيِّباتِ مِنَ القوْل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٩٢٤- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾. يَقول: الخبيثات مِنَ القوْل لِلْخَبيثينَ مِنَ الرّجال، والخبيثونَ مِنَ الرّجال لِلْخَبيثاتِ مِنَ القوْل.

وَقوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾. يَقول: الطّيِّبات مِن القوْل لِلطّيِّبينَ مِنَ الرّجال، والطّيِّبونَ مِنَ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

الرّجال لِلطَّيِّباتِ مِنَ القوْل، نَزَلَت في الذينَ قالوا في زَوْجة النَّبيّ ﷺ ما قالوا مِنَ البُهْتان. وَيُقال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾: الأعمال الخبيثة تكون لِلْخَبيثينَ، والطّيّبات مِنَ الأعْمال تكون لِلطَّيِّبينَ (١).

٢٥٩٢٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾. قال: الخبيثات مِنَ الكلام لِلْخَبيثينَ مِنَ النّاس، والطّيّبات مِن الكلام لِلطَّيِّبينَ مِنَ النّاس (٢).

٢٥٩٢٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٥٩٢٧- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهد في قول اللّه: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الطّيّبات: القوْل الطّيِّب يَخْرُج مِن الكافِر والمُؤْمِن فَهوَ لِلْمُؤْمِن، والخبيثات: القوْل الخبيث يَخْرُج مِن المُؤْمِن والكافِر فَهوَ لِلْكافِر، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾. وَذَلِكَ أنّه بَرّأ كِلَيْهِما مِمّا لَيْسَ بحَقٍّ مِنَ الكلام (٤).

٢٥٩٢٨- حدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. يَقول: الخبيثات والطّيِّبات: القوْل السّيِّئ والحسَن؛ لِلْمُؤْمِنينَ الحسَن، وَلِلْكافِرينَ السّيِّئ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾. وَذَلِكَ بأنّه ما قال الكافِرونَ مِن كَلِمة طَيِّبة فَهيَ لِلْمُؤْمِنينَ، وَما قال المُؤْمِنونَ مِن كَلِمة خَبيثة فَهيَ لِلْكافِرينَ، كُلّ بَريء مِمّا لَيْسَ بحَقٍّ مِنَ الكلام (٥).

٢٥٩٢٩- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾. قال: الخبيثات مِنَ الكلام لِلْخَبيثينَ مِنَ النّاس، والخبيثونَ مِنَ النّاس لِلْخَبيثاتِ مِنَ الكلام (٦).

٢٥٩٣٠- حدّثنا الحسَن قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

٢٥٩٣١- حدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية. يَقول: الخبيثات مِنَ القوْل لِلْخَبيثينَ مِنَ الرّجال، والخبيثونَ مِنَ الرّجال لِلْخَبيثاتِ مِنَ القوْل، والطّيِّبات مِنَ القوْل لِلطَّيِّبينَ مِن الرّجال، والطّيِّبونَ مِنَ الرّجال لِلطَّيِّباتِ مِنَ القوْل، فَهَذا في الكلام، وَهُم الذينَ قالوا لِعائِشة ما قالوا، هُمُ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] كما سيأتي بعده.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥)، (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الخبيثونَ. والطّيِّبونَ هُمُ المُبَرَّءونَ مِمّا قال الخبيثونَ[(١)].

٢٥٩٣٢- حدّثنا أبو زُرْعة، قال ثنا أبو نَعيم، قال: ثنا سَلَمة، يَعْني ابن نُبَيْط الأشْجَعيّ، عَنِ الضّحّاك: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾. قال: الخبيثات مِن الكلام لِلْخَبيثينَ مِنَ النّاس، والطّيِّبات مِنَ الكلام لِلطَّيِّبينَ مِنَ النّاس[(٢)].

٢٥٩٣٣- قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح وَعُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الخبيثات مِنَ الكلام لِلْخَبيثينَ مِنَ النّاس، والخبيثونَ مِن النّاس لِلْخَبيثاتِ مِنَ القوْل، والطّيِّبات مِنَ القوْل لِلطَّيِّبينَ مِن النّاس، والطّيِّبونَ مِنَ النّاس لِلطَّيِّباتِ مِنَ القوْل[(٣)].

٢٥٩٣٤- قال: ثنا سُفْيان عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الخبيثات مِن القوْل لِلْخَبيثينَ مِنَ النّاس، والخبيثونَ مِنَ النّاس لِلْخَبيثاتِ مِن القوْل، والطّيِّبات مِنَ القوْل لِلطَّيِّبينَ مِنَ النّاس، والطّيِّبونَ مِنَ النّاس لِلطَّيِّباتِ مِنَ القوْل[(٤)].

٢٥٩٣٥- قال: ثني محمد بن بَكْر بن مُقَدَّم، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن عبد الملِك، يَعْني ابن أبي سُلَيْمان، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾. قال: الخبيثات مِنَ القوْل لِلْخَبيثينَ مِن النّاس[(٥)].

٢٥٩٣٦- قال: ثنا عَبّاس بن الوليد النَّرْسيّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. يَقول: الخبيثات مِنَ القوْل والعمَل لِلْخَبيثينَ مِنَ النّاس، والخبيثونَ مِنَ النّاس لِلْخَبيثاتِ مِن القوْل والعمَل[(٦)].

٢٥٩٣٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن طَلْحة بن عَمرو، عَن عَطاء، قال: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الطّيِّبات مِن القوْل لِلطَّيِّبينَ مِنَ النّاس، والطّيِّبونَ مِنَ النّاس لِلطَّيِّباتِ مِن القوْل، والخبيثات مِنَ القوْل لِلْخَبيثينَ مِنَ النّاس، والخبيثونَ مِنَ النّاس لِلْخَبيثاتِ مِنَ القوْل[(٧)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الخبيثات مِنَ النِّساء لِلْخَبيثينَ مِن الرِّجال، والخبيثونَ مِنَ الرِّجال لِلْخَبيثاتِ مِنَ النِّساء.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي متروك الحديث.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٣٨- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: نَزَلَت في عائِشة حين رَماها المُنافِق بالبُهْتانِ والفِرْية، فَبَرَّأها اللَّه مِن ذَلِكَ. وَكانَ عبد اللَّه بن أُبَيّ هوَ خَبيث، وَكانَ هوَ أوْلَى بأن تَكون له الخبيثة وَيَكون لَها، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ طَيِّبًا، وَكانَ أوْلَى أن تَكون له الطَّيِّبة، وَكانَت عائِشة الطَّيِّبة، وَكانَ أوْلَى أن يَكون لَها الطَّيِّب، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾. قال: هاهُنا بُرِّئَت عائِشة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في تَأْوِيل الآية قول مَن قال: عَنَى بالخبيثاتِ: الخبيثات مِن القوْل، وَذَلِكَ قَبيحه وَسَيِّئه، لِلْخَبيثينَ مِنَ الرِّجال والنِّساء، والخبيثونَ مِنَ النّاس لِلْخَبيثاتِ مِن القوْل هُم بها أوْلَى؛ لِأنَّهُم أهلها، والطَّيِّبات مِنَ القوْل، وَذَلِكَ حَسَنه وَجَميله، لِلطَّيِّبينَ مِن النّاس، والطَّيِّبونَ مِنَ النّاس لِلطَّيِّباتِ مِنَ القوْل؛ لِأنَّهُم أهلها وَأحَقّ بها.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القوْل أوْلَى بتَأْويلِ الآية؛ لِأنّ الآيات قَبْل ذَلِكَ إنّما جاءَت بتَوْبيخِ اللَّه لِلْقائِلينَ في عائِشة الإفْك، والرّامينَ المُحْصَنات الغافِلات المُؤْمِنات، وَإخْبارهم ما خَصَّهُم به عَلَى إفْكهم، فَكانَ خَتم الخبَر عَن أوْلَى الفريقَيْنِ بالإفْكِ مِن الرّامي والمرْميّ به، أشْبَه مِن الخبَر عَن غيرهم.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ﴾. يَقول: الطَّيِّبونَ مِنَ النّاس مُبَرَّءونَ مِن خَبيثات القوْل، إن قالوها فَإنّ اللَّه يَصْفَح لَهُم عَنها، وَيَغْفِرها لَهُم، وَإن قيلَت فيهِم ضَرَّت قائِلها وَلَم تَضُرّهُم، كَما لَوْ قال الطَّيِّب مِن القوْل الخبيث مِنَ النّاس لَم يَنفَعهُ اللَّه به لِأنّ اللَّه لا يَتَقَبَّلهُ، وَلَوْ قيلَت له لَضَرَّته لِأنّه يَلْحَقه عارها في الدُّنيا وَذُلّها في الآخِرة، كَما:

٢٥٩٣٩- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾. فَمَن كانَ طَيِّبًا فَهوَ مُبَرَّأ مِن كُلّ قول خَبيث، يَقول: يَغْفِرهُ اللَّه: وَمَن كانَ خَبيثًا فَهوَ مُبَرَّأ مِن كُلّ قول صالِح، فَإنّه يَرُدّهُ اللَّه عليه، لا يَقْبَله مِنهُ (٢).

وَقد قيلَ: عُنيَ بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: عائِشة وَصَفْوان بن المُعَطَّل الذي رُميَت به. فَعَلَى هَذا القوْل قيلَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾. فَجَمَعَ، والمُراد ذانِك، كَما قيلَ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١]، والمُراد أخَوانِ.

وَقوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾. يَقول: لِهَؤُلاءِ الطَّيِّبينَ مِنَ النّاس مَغْفِرة مِنَ اللَّه لِذُنوبِهِم، والخبيث مِنَ القوْل إن كانَ مِنهُم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. يَقول: وَلَهُم أيْضًا مَعَ المغْفِرة عَطيّة مِنَ اللَّه كَريمة، وَذَلِكَ الجنّة وَما أُعِدَّ لَهُم فيها مِنَ الكرامة، كَما:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٥٩٤٠- حدّثنا أبو زُرْعة، قال: ثنا العبّاس بن الوليد النَّرْسيّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: مَغْفِرة لِذُنوبِهِم، وَرِزْق كَريم في الجنّة (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في ذَلِكَ؛ فقال بعضهم: تأويله يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَدْخُلوا بُيوتًا غير بُيوتكُم حَتَّى تَسْتَأذِنوا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٤١- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ: (لا تَدْخُلوا بُيوتًا غير بُيوتكُم حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا عَلَى أهلها). قال: وَإنّما ﴿تَسْتَأْنِسُواْ﴾ وَهم مِنَ الكُتّاب (٢).

٢٥٩٤٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ﴾. وَقال: إنّما هيَ خَطَأ مِنَ الكاتِب: (حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا) (٣).

٢٥٩٤٣- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر. بِمِثْلِهِ، غير أنّه قال: إنّما هيَ: (حَتَّى تَسْتَأذِنوا). وَلَكِنّها سَقَط مِنَ الكاتِب (٤).

٢٥٩٤٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا مُعاذ بن سُلَيْمان، عَن جَعْفَر بن إياس، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ﴾. قال: أخطَأ الكاتِب. وَكانَ ابن عَبّاس يَقْرَأ: (حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا). وَكانَ يَقْرَؤها عَلَى قِراءة أُبَيّ بن كَعْب (٥).

٢٥٩٤٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش أنّه كانَ يَقْرَؤها: (حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا). قال سُفْيان: وَبَلَغَني أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقْرَؤها: (حَتَّى تَسْتَأذِنوا وَتُسَلِّموا) وَقال: إنّها خَطَأ مِن الكاتِب (٦).

٢٥٩٤٦- حدّثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ﴾ قالا: الاِستِئْناس: الاِستِئْذان (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، وقد تابعه شعبة كما في الذي بعده.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] معاذ بن سليمان لا أدري من يكون، وابن عطية هو الحسن بن عطية بن نجيح القرشي، صدوق.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٥٩٤٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم، قال: أخبَرَنا مُغيرة، عَن إبراهيم قال: في مُصْحَف ابن مَسْعود: (حَتَّى تُسَلِّموا عَلَى أهلها وَتَسْتَأْذِنوا) (١).

٢٥٩٤٨- قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا جَعْفَر بن إياس، عَن سَعيد، عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَدْخُلوا بُيوتًا غير بُيوتكُم حَتَّى تُسَلِّموا عَلَى أهلها وَتَسْتَأْذِنوا). قال: وَإنّما ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ وَهُم مِنَ الكُتّاب (٢).

٢٥٩٤٩- قال: ثنا هُشَيْم، قال مُغيرة، قال مُجاهِد: جاءَ ابن عُمَر مِن حاجة وَقد آذاه الرّمضاء، فَأتَى فُسْطاط امرَأة مِن قُرَيْش، فَقال: السّلام عَلَيْكُم، أدْخُل؟ فَقال: ادْخُلْ بسَلام فَأعادَ، فَأعادَت، وَهوَ يُراوِح بَيْن قَدَمَيْهِ، قال: قولي ادْخُلْ قالت: ادْخُلْ فَدَخَلَ (٣).

٢٥٩٥٠- قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا مَنصور، عَنِ ابن سيرينَ، وَأخبَرَنا يونُس بن عُبَيْد، عَن عَمرو بن سَعيد الثَّقَفيّ: أنّ رَجُلاً استَأذَنَ على النَّبيّ ﷺ، فَقال: ألِج - أوْ أنْلِجُ -؟ فَقال النَّبيّ ﷺ لأمةٍ له يُقال لَها رَوْضة: «قومي إلى هَذا فَكَلِّميهِ، فَإنّه لا يُحْسِن يَسْتَأْذِن، فَقولي له يَقول: السّلام عَلَيْكُم، أدْخُل؟» فَسَمِعَها الرّجُل، فَقالها، فَقال: «ادْخُلْ» (٤).

٢٥٩٥١- حدثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ قال: الاستِئْذان، ثُمَّ نُسِخَ واستُثْنيَ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [النور: ٢٩] (٥).

٢٥٩٥٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزة، عَنِ المُغيرة، عَن إبراهيم، قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ قال: حَتَّى تُسَلِّموا عَلَى أهلها وَتَسْتَأْذِنوا (٦).

٢٥٩٥٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ قال: حَتَّى تَسْتَأْذِنوا وَتُسَلِّموا (٧).

٢٥٩٥٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا أشْعَث بن سِوار، عَن كُرْدوس، عَن ابن مَسْعود، قال: عَلَيْكُم أن تَسْتَأْذِنوا عَلَى أُمّهاتكُم وَأخَواتكُم (٨).

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٤) [ضعيف] لما فيه من إرسال، عمرو بن سعيد القرشي من صغار التابعين.
(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي، ضعيف الحديث. وكردوس بن العباس الثعلبي، قال أبو حاتم الرازي: فيه نظر، وقال الذهبي: لا يعرف.

٢٥٩٥٥- قال أشعث عن عديّ بن ثابت: أنّ امرأة مِنَ الأنصار، قالت: يا رَسول اللّه، إنّي أكون في مَنزِلي عَلَى الحال التي لا أُحِبّ أن يَراني أحَد عليها، والِد وَلا وَلَد، وَأنّه لا يَزال يَدْخُل عَلَيّ رَجُل مِن أهلي وَأنا عَلَى تلك الحال. قال: فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ الآية (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: حَتّى تُؤنِسوا أهل البيْت بالتَنَحْنُحِ والتَنَخُّم وَما أشْبَهَهُ؛ حَتّى يَعْلَموا أنكُم تُريدونَ الدُّخول عليهِم.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٩٥٦- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾. قال: حَتّى تَتَنَحْنَحوا وَتَتَنَخَّموا (٢).

٢٥٩٥٧- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٥٩٥٨- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾. قال: حَتّى تَحَسَّسُوا وَتُسَلِّموا (٤).

٢٥٩٥٩- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾. قال: تَنَحْنَحوا وَتَنَخَّموا (٥).

٢٥٩٦٠- قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء بن أبي رَباح يُخْبِر عَنِ ابن عَبّاس، قال: ثَلاث آيات قد جَحَدَهُنّ النّاس؛ قال اللّه: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣]. قال: وَيَقولونَ: إنّ أكْرَمهم عِند اللّه أعْظَمهم شَأنًا. قال: والإذْن كُلّه قد جَحَدَه النّاس. فَقُلْت لَه: أسْتَأذِن عَلَى أخَواتي أيْتام في حِجْري مَعي في بَيْت واحِد؟ قال: نَعَم. فَرَدَّدْت عَلَى مَن حَضَرَني، فَأبَى. قال: أتُحِبُّ أن تَراها عُرْيانة؟ قُلْت: لا. قال: فاستَأذِن. فَراجَعْته أيْضًا. قال: أتُحِبُّ أن تُطيع اللّه؟ قُلْت: نَعَم. قال: فاستَأذِن. فَقال لي سَعيد بن جُبَيْر: إنّك لَتُرَدِّد عليهِ.

---

(١) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة وفقيهها، سيئ الحفظ. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قُلْت: أرَدْت أن يُرَخِّص لي[(١)].

٢٥٩٦١- **قال ابن جُرَيْج**: وَأخْبَرَني ابن طاوُس، عَن أبيهِ، قال: ما مِن امرَأة أكْرَه إلَيَّ أن أرَى - كَأنّه يَقول عُرْيَتها أوْ عُرْيانة - مِن ذات مَحْرَم. قال: وَكانَ يُشَدِّد في ذَلِكَ[(٢)].

٢٥٩٦٢- **قال ابن جُرَيْج**، وَقال عَطاء بن أبي رَباح: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ [النور: ٥٩]، فَواجِب عَلَى النّاس أجْمَعينَ إذا احتَلَموا أن يَسْتَأْذِنوا عَلَى مَن كانَ مِنَ النّاس. قُلْت لِعَطاءٍ: أواجِب عَلَى الرّجُل أن يَسْتَأْذِن عَلَى أُمّه وَمَن وَراءَها مِن ذات قَرابَته؟ قال: نَعَم. قُلْت: بأي وجبت؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ [النور: ٥٩][(٣)].

٢٥٩٦٣- **قال** ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني ابن زياد، أنّ صَفْوان مَوْلًى لِبَني زُهْرة، أخْبَرَه عَن عَطاء بن يَسار: أنّ رَجُلًا قال لِلنَّبيِّ ﷺ: أسْتَأْذِن عَلَى أُمّي؟ قال: «**نَعَم**». قال: إنّها لَيْسَ لَها خادِم غيري، أفَأسْتَأْذِن عليها كُلَّما دَخَلْت؟ قال: «**أتُحِبُّ أن تَراها عُرْيانة؟**» قال الرّجُل: لا. قال: «**فاستَأْذِن عليها**»[(٤)].

٢٥٩٦٤- **قال** ابن جُرَيْج، عَنِ الزُّهْريّ، قال: سَمِعْت هُزَيْل بن شُرَحْبيل الأوْديّ الأعْمَى، أنّه سَمِعَ ابن مَسْعود يَقول: عَلَيْكُم الإذْن عَلَى أُمّهاتكُم[(٥)].

٢٥٩٦٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أيَسْتَأْذِنُ الرّجُل عَلَى امرَأته؟ قال: لا[(٦)].

٢٥٩٦٦- **حَدَّثَنا** الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن خازِم، عَنِ الأعْمَش، عَن عَمرو بن مُرّة، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَنِ ابن أخي زَيْنَب - امرَأة ابن مَسْعود - عَن زَيْنَب، قالت: كانَ عبد اللّه إذا جاءَ مِن حاجة فانتَهَى إلى الباب، تَنَحْنَحَ وَبَزَقَ، كَراهة أن يَهْجُم مِنّا عَلَى أمر يَكْرَهُهُ[(٧)].

٢٥٩٦٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾. قال: الاستِئْناس: التَّنَحْنُح والتَّجَرُّس حَتّى يَعْرِفوا أن قد جاءَهُم أحَد. قال: والتَّجَرُّس كَلامه وَتَنَحْنُحه[(٨)].

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عِندي أن يُقال: إنّ الاسِتِئْناس الاسِتِفْعال مِنَ الأُنس، وَهوَ أن

(١)، (٢)، (٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] لإرساله، فإن عطاء بن يسار من كبار التابعين.

(٥) [صحيح] فهذا سند ضعيف؛ من أجل الحسين المتقدم قبله، ولكن هذا هو مذهب ابن مسعود الثابت عنه بأسانيد صحيحة منها ما أخرجه البيهقي في الكبرى فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن علي الوراق، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا الليث، عن عقيل، عن الزهري قال: سمعت هذيلاً الأعمى يقول: سمعت ابن مسعود يقول: (عليكم إذن على أمهاتكم) اهـ.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] زينب بنت معاوية امرأة عبد الله بن مسعود صحابية. وابن أخي زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود كأنه صحابي.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَسْتَأذِن أهل البيْت في الدُّخول عليهِم، مخبِرًا بذَلِكَ مَن فيهِ، وَهَلْ فيه أحَد، وَلْيُؤْذِنهُم أنّه داخِل عليهِم، فيأنس إلى إذْنهم له في ذَلِكَ، وَيَأنَسوا إلى استِئْذانه إيّاهُم.

وَقد حُكيَ عَنِ العرَب سَماعًا: اذْهَبْ فاستَأنِسْ، هَلْ تَرَى أحَدًا في الدّار؟ بمَعْنَى: انظُرْ هَلْ تَرَى فيها أحَدًا؟

فَتَأويل الكلام إذَن، إذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَدْخُلوا بُيوتًا غير بُيوتكُم حَتّى تُسَلِّموا وَتَسْتَأذِنوا، وَذَلِكَ أن يَقول أحَدكُم: السّلام عَلَيْكُم، أدْخُل؟ وَهوَ مِن المُقَدَّم الذي مَعْناه التّأخير، إنّما هوَ: حَتّى تُسَلِّموا وَتسْتَأذِنوا. كَما ذَكَرْنا مِنَ الرِّواية عَنِ ابن عَبّاس.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. يَقول: استِئْناسكُم وَتَسْليمكُم عَلَى أهل البيْت الذي تُريدونَ دُخوله، فَإنّ دُخولكُموه خَيْر لَكُم؛ لِأنّكُم لا تَدْرونَ أنّكُم إذا دَخَلْتُموه بغيرِ إذْن، عَلَى ماذا تَهْجُمونَ؛ عَلَى ما يَسوءكُم أوْ يَسُرّكُم، وَأنتُم إذا دَخَلْتُم بإذْنٍ، لَم تَدْخُلوا عَلَى ما تَكْرَهونَ وَأدّيْتُم بذَلِكَ أيْضًا حَقّ اللّه عَلَيْكُم في الاستِئْذان والسّلام.

وَقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يَقول: لِتَتَذَكّروا بفِعْلِكُم ذَلِكَ أمر اللّه عَلَيْكُم، واللاّزِم لَكُم مِن طاعَته، فَتُطيعوه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإن لَم تَجِدوا في البُيوت التي تَسْتَأذِنونَ فيها أحَدًا يَأذَن لَكُم بالدُّخولِ إلَيْها، فلا تَدْخُلوها؛ لِأنّها لَيْسَت لَكُم، فلا يَحِلّ لَكُم دُخولها إلاّ بإذْنِ أربابها، فَإن أذِنَ لَكُم أربابها أن تَدْخُلوها فادْخُلوها، ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾. يَقول: وَإن قال لَكُم أهل البُيوت التي تَسْتَأذِنونَ فيها ارْجِعوا فلا تَدْخُلوها، فارْجِعوا عَنها وَلا تَدْخُلوها، ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾. يَقول: رُجوعكُم عَنها إذا قيلَ لَكُم: ارْجِعوا. وَلَم يُؤْذَن لَكُم بالدُّخولِ فيها، أطْهَر لَكُم عِند اللّه.

وَقوله: ﴿هُوَ﴾. كِناية مِن اسم الفِعْل، [illegible] مِن قوله: ﴿فَارْجِعُوا﴾.

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه: واللّه بما تَعْمَلونَ، مِن رُجوعكُم بَعْد استِئْذانكُم في بُيوت غيركُم إذا قيلَ لَكُمْ: ارْجِعوا. وَتَرْك رُجوعكُم عَنها، وَطاعَتكُم اللّه فيما أمَرَكُم وَنَهاكُم في ذَلِكَ وَغيره مِن أمره وَنَهْيه - ذو عِلْم مُحيط بذَلِكَ كُلّه، مُحْصٍ جَميعه عَلَيْكُم، حَتّى يُجازيكُم عَلَى جَميع ذَلِكَ.

وَكَانَ مُجاهِد يَقول في تأويل ذَلِكَ ما:

٢٥٩٦٨- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾. قال: إن لَم يَكُن لَكُم فيها مَتاع، فلا تَدْخُلوها إلاّ بإذْنٍ، ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾ (١).

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٥٩٦٩- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (١).

٢٥٩٧٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٢٥٩٧١- قال: ثنا الحُسينُ، قال: ثنا هاشِم بن القاسِم المُزَنيّ، عَن قَتادة، قال: قال رَجُل مِن المُهاجِرينَ: لَقد طَلَبْت عُمري كُلّه هَذِه الآية فَما أدْرَكْتها؛ أن أسْتَأذِن عَلَى بعض إخواني، فَيَقول لي: ارْجِعْ، فَأرجِع وَأنا مُغْتَبِط؛ لِقولِه: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ (٣).

وَهَذا القَوْل الذي قاله مُجاهِد في تَأويل قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا﴾. بمَعْنَى: إن لَم يَكُن لَكُم فيها مَتاع - قول بَعيد مِن مَفْهوم كَلام العرَب؛ لِأنّ العرَب لا تَكاد تَقول: لَيْسَ بمَكانِ كَذا أحَد. إلاّ وَهيَ تَعْني لَيْسَ بها أحَد مِن بَني آدَم. وَأمّا الأمتِعة وَسائِر الأشْياء غير بَني آدَم، وَمَن كانَ سَبيله سَبيلهم، فلا تَقول ذَلِكَ فيها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَيْسَ عَلَيْكُم أيّها النّاس إثْم وَحَرَج أن تَدْخُلوا بُيوتًا لا ساكِن بها، بغيرِ استِئْذان، ثُمّ اخْتَلَفوا في ذَلِكَ أيّ البُيوت عَنَى؛ فَقال بعضهم: عَنَى بها الخانات والبُيوت المبنيّة بالطُّرُقِ التي لَيْسَ بها سُكّان مَعْروفونَ، وَإنّما بُنيَت لِمارّةِ الطّريق والسّابِلة لِيَأووا إلَيْها وَيُؤووا إلَيْها أمتِعَتهم.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٥٩٧٢- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن سالِم المكّيّ، عَن محمد ابن الحنَفيّة في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ قال: هيَ الخانات التي تَكون في الطُّرُق (٤).

٢٥٩٧٣- حدثني عَبّاس بن محمد، قال: ثنا مُسْلِم، قال: ثنا عُمَر بن فَرّوخ، قال: سَمِعْت قَتادة يَقول: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: هيَ الخانات تَكون لِأهلِ الأسْفار (٥).

٢٥٩٧٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾. قال: كانوا يَضَعونَ في بُيوت في طُرُق المدينة مَتاعًا وَأقْتابًا، فَرُخِّصَ لَهُم أن يَدْخُلوها (٦).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] لما فيه من جهالة.
(٤) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. وسالم المكي مجهول الحال.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٥٩٧٥- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: هي البيوت التي ينزلها السفر لا يسكنها أحد (١).

٢٥٩٧٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: كانوا يصنعون، أو يضعون، بطريق المدينة أقتابًا وأمتعة في بيوت ليس فيها أحد، فأحل لهم أن يدخلوها بغير إذن (٢).

٢٥٩٧٧- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله، إلا أنه قال: كانوا يضعون بطريق المدينة. بغير شك (٣).

٢٥٩٧٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، غير أنه قال: كانوا يضعون بطريق المدينة أقتابًا وأمتعة (٤).

٢٥٩٧٩- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: هي البيوت التي ليس لها أهل، وهي البيوت التي تكون بالطرق والخربة، ﴿فِيهَا مَتَاعٌ﴾ منفعة للمسافر في الشتاء والصيف، يأوي إليها (٥).

وقال آخرون: هي بيوت مكة.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٩٨٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، عن سعيد بن سابق، عن الحجاج بن أرطاة، عن سالم عن محمد ابن الحنفية في: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: هي بيوت مكة (٦).

وقال آخرون: هي البيوت الخربة، والمتاع الذي قال الله فيها لكم، قضاء الحاجة؛ من الخلاء والبول فيها.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٩٨١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء يقول: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. قال: الخلاء والبول (٧).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. وسالم مجهول.

(٧) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكنه توبع كما عند ابن أبي حاتم في

٢٥٩٨٢- حدثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عَمرو بن حَمّاد، قال: ثنا الحُسينُ بن عيسَى بن زَيْد، عَن أبيهِ في هَذِه الآية: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. قال: التّخلّي في الخراب (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ بُيوت التُّجّار التي فيها أمتِعة النّاس.

ذكر من قال ذلك:

٢٥٩٨٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. قال: بُيوت التُّجّار، لَيْسَ عَلَيْكُم جُناح أن تَدْخُلوها بغيرِ إذْن، الحوانيت التي بالقيْساريّات والأسْواق. وَقَرَأ: ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ مَتاع لِلنّاسِ، وَلِبَني آدَم (٢).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللّه عَمَّ بقولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ كُلّ بَيْت لا ساكِن به، لَنا فيه مَتاع نَدْخُله بغيرِ إذْن؛ لِأنّ الإذْن إنّما يَكون ليُؤْنِس المأذون عليه قَبْل الدُّخول، أوْ ليَأذَن لِلدّاخِلِ إن كانَ له مالِكًا، أوْ كانَ فيه ساكِنًا. فَأمّا إن كانَ لا مالِك لَهُ، فَيَحْتاج إلى إذْنه لِدُخولِه، وَلا ساكِن فيهِ فَيَحْتاج الدّاخِل إلى إيناسه والتّسْليم عليهِ، لِئَلاّ يَهْجُم عَلَى ما لا يُحِبّ رُؤْيَته مِنهُ؛ فلا مَعْنَى لِلاسِتِئْذانِ فيه. فَإذا كانَ ذَلِكَ، فلا وَجْه لِتَخْصيصِ بعض ذَلِكَ دون بعض، فَكُلّ بَيْت لا مالِك له وَلا ساكِن مِن بَيْت مَبنيّ ببعضِ الطُّرُق لِلْمارّةِ والسّابِلة ليَأووا إلَيْهِ، أوْ بَيْت خَراب قد بادَ أهله وَلا ساكِن فيهِ حَيْثُ كانَ ذَلِكَ، فَإنّ لِمَن أرادَ دُخوله أن يَدْخُل بغيرِ استِئْذان لِمَتاعٍ له يُؤْويه إلَيْه، أوْ لِلاستِمتاعِ به لِقَضاءِ حَقّه؛ مِن بَوْل أوْ غائِط أوْ غير ذَلِكَ. وَأمّا بُيوت التُّجّار، فَإنّه لَيْسَ لِأحَدٍ دُخولها إلاّ بإذْنِ أربابها وَسُكّانها.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ التّاجِر إذا فَتَحَ دُكّانه وَقَعَدَ لِلنّاسِ فَقد أذِنَ لِمَن أرادَ الدُّخول عليه في دُخوله، فَإنّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ، وَذَلِكَ أنّه لَيْسَ لِأحَدٍ دُخول مِلْك غيره بغيرِ ضَرورة ألْجَأته إلَيْه أوْ بغيرِ سَبَب أباحَ له دُخوله إلاّ بإذْنِ رَبّه، لا سيّما إذا كانَ فيه مَتاع، فَإن كانَ التّاجِر قد عُرِفَ مِنه أنّ فَتحه حانوته إذْن مِنه لِمَن أرادَ دُخوله في الدُّخول، فَذَلِكَ بَعْد رَاجع إلى ما قُلْنا مِن أنّه لَم يَدْخُله مَن دَخَلَه إلاّ بإذْنِهِ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَم يَكُن مِن مَعْنَى قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ في شَيْء، وَذَلِكَ أنّ التي وَضَعَ اللّه عَنّا الجُناح في دُخولها بغيرِ إذْن مِن البُيوت، هيَ ما لَم تكُن مَسْكونة، إذْ حانوت التّاجِر لا سَبيل إلى دُخوله إلاّ بإذْنِه

التفسير، فقال: حدثنا الحسين بن الحسن، أنبأ إبراهيم بن عبد الله الهروي، أنبأ حجاج، قال: قال ابن جريج، سمعت عطاء يقول: (﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾: الخلاء والبول) اهـ. وهذا سند حسن من أجل إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي أبو إسحاق صدوق حافظ تكلم فيه بسبب القرآن.

(١) [ضعيف] الحسين بن عيسى بن زيد العلوي مجهول الحال، وقريب منه أبوه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهوَ مَعَ ذَلِكَ مَسْكون، فَتَبَيَّنَ أنّه مِمّا عَنَى اللّه مِن هَذِه الآية بمَعْزِلٍ.

وَقال جَماعة مِن أهل التّأويل: هَذِه الآية مُسْتَثْناة مِن قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧].

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٥٩٨٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ ثُمّ نَسَخَ واستَثْنَى، فَقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ (١).

٢٥٩٨٥- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَنِ الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ الآية، فَنَسَخَ مِن ذَلِكَ واستَثْنَى، فَقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ (٢).

وَلَيْسَ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. دَلالة عَلَى أنّه استِثْناء مِن قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾. لِأنّ قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾. حُكْم مِنَ اللّه في البُيوت التي لَها سُكّان وَأرباب. وَقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. حُكْم مِنه في البُيوت التي لا سُكّان لَها وَلا أرباب مَعْروفونَ، فَكُلّ واحِد مِنَ الحُكْمَيْنِ حُكْم في مَعْنًى غير مَعْنَى الآخَر، وَإنّما يُسْتَثْنَى الشّيْء مِنَ الشّيْء إذا كانَ مِن جِنسه أوْ نَوْعه في الفِعْل أوْ النّفْس، فَأمّا إذا لَم يَكُن كَذَلِكَ، فلا مَعْنَى لاستِثْنائِه مِنه.

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللّه يَعْلَم ما تُظْهِرونَ أيّها النّاس بِألْسِنَتِكُم، مِن الاستِئْذان إذا استَأْذَنتُم عَلَى أهل البُيوت المسْكونة، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾. يَقول: وَما تُضْمِرونَه في صُدوركُم عِند فِعْلكُم ذَلِكَ ما الذي تَقْصِدونَ به؛ أطاعة اللّه والانتِهاء إلى أمره، أم غير ذَلِكَ؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ باللّه وَبِك يا محمد، ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ يَقول: يَكُفّوا مِن نَظَرهم إلى ما يَشْتَهونَ النّظَر إلَيْه، مِمّا قد نَهاهُم اللّه عَنِ النّظَر إلَيْه، ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ أن يَراها مَن لا يَحِلّ له رُؤْيَتها، بلُبْسِ ما يَسْتُرها عَن أبصارهم، ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ يَقول: فَإنّ غَضّها مِنَ النّظَر عَمّا لا يَحِلّ النّظَر إلَيْه، وَحِفْظ الفرْج عَن أن يَظْهَر لِأبْصارِ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

النّاظِرينَ - أطْهَر لَهُم عِند اللّه وَأفْضل، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. يقول: إنّ اللّه ذو خِبْرة بما تَصْنَعونَ أيّها النّاس، فيما أمَرَكُم به مِن غَضّ أبْصاركُم عَمّا أمَرَكُم بالغضّ عَنه، وَحِفْظ فُروجكُم عَن إظْهارها لِمَن نَهاكُم عَن إظْهارها لَه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٥٩٨٦- **حدّثني** عَليّ بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾. قال: كُلّ فَرْج ذُكِرَ حِفْظه في القُرْآن فَهوَ مِن الزّنى، إلاّ هَذِه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. فإنّه يَعْني السّتر (١).

٢٥٩٨٧- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. قال: يَغُضّوا أبْصارهم عَمّا يَكْرَه اللّه (٢).

٢٥٩٨٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾. قال: يَغُضّ مِن بَصَره: أن يَنظُر إلى ما لا يَحِلّ لَهُ، إذا رَأى ما لا يَحِلّ له غَضّ مِن بَصَره، لا يَنظُر إلَيْهِ، وَلا يَسْتَطيع أحَد أن يَغُضّ بَصَره كُلّه، إنّما قال اللّه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿وَقُل﴾ يا محمد ﴿لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ مِن أُمّتك، ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾ عَمّا يَكْرَه اللّه النّظَر إلَيْه مِمّا نَهاكُم عَن النّظَر إلَيْهِ، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، يَقول: وَيَحْفَظْنَ فُروجهنّ عَن أن يَراها مَن لا يَحِلّ له رُؤْيَتها، بلُبْس ما يَسْتُرها عَن أبْصارهم.

وَقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يُظْهِرْنَ لِلنّاس الذينَ لَيْسوا لَهُنّ بمَحْرَم زينَتهنّ، وَهُما زينَتانِ؛ إحْداهُما: ما خَفيَ، وَذَلِكَ كالخلْخالين والسّوارَيْن والقُرْطَيْن والقلائِد. والأُخْرَى: ما ظَهَرَ مِنها، وَذَلِكَ مُخْتَلَف في المعْنَى مِنه بهَذِه الآية؛ فَكانَ بعضهم يَقول: زينة الثّياب الظّاهِرة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٥٩٨٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن الحجّاج، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، عَنِ ابن مَسْعود، قال: الزّينة زينَتانِ؛ فالظّاهِرة مِنها الثّياب، وَما خَفيَ: الخلْخالانِ والقُرْطانِ والسّواران(١).

٢٥٩٩٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني الثّوْريّ، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد اللّه، أنّه قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: هيَ الثّياب(٢).

٢٥٩٩١- حدّثنا ابن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد اللّه، قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الثّياب(٣).

٢٥٩٩٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص عن عبد اللّه مِثْله(٤).

٢٥٩٩٣- قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارِث، عَن عبد الرّحْمَن بن يزَيد، عَن عبد اللّه مِثْله(٥).

٢٥٩٩٤- قال: ثنا سُفْيان، عَن عَلْقَمة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الثّياب(٦).

٢٥٩٩٥- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا بعض أصْحابنا؛ إمّا يونُس، وَإمّا غيره - عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الثّياب(٧).

٢٥٩٩٦- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد اللّه: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الثّياب. قال أبو إسْحاق: ألا تَرَى أنّه قال: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١](٨).

٢٥٩٩٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: ثنا محمد بن الفضْل،

---

(١) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه، وعليه مداره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ومع هذا فلا نحتاج لتصريحه فيما يرويه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، فقد امتلأت ضلوعه منها. ثم إنه قد رواه عن السبيعي شعبة -كما سيأتي بعده- وقد كفانا مؤنة تدليس السبيعي وغيره، وقد تقدم تفصيل ذلك كثيرًا. والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦)، (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَنِ الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارِث، عَن عبد الرّحْمَن بن زَيْد، عَنِ ابن مَسْعود: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: هوَ الرِّداء (١).

وَقال آخَرونَ: الظّاهِر مِن الزّينة التي أُبيحَ لَها أن تُبْديه: الكُحْل، والخاتَم، والسِّوارانِ، والوجْه.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٥٩٩٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَرْوان، قال: ثنا مُسْلِم الملائيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الكُحْل والخاتَم (٢).

٢٥٩٩٩- حدّثنا عَمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا مَرْوان، عَن مُسْلِم الملائيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله، وَلَم يَذْكُر ابن عَبّاس (٣).

٢٦٠٠٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن أبي عبد اللّه نَهْشَل، عَنِ الضّحّاك، عَنِ ابن عَبّاس قال: الظّاهِر مِنها: الكُحْل والخِدّانِ (٤).

٢٦٠٠١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد اللّه بن مُسْلِم بن هُرْمُز، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الوجْه والكفّ (٥).

٢٦٠٠٢- حدّثنا عَمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن عبد اللّه بن مُسْلِم بن هُرْمُز المكّيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله (٦).

٢٦٠٠٣- حدّثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو عَمرو، عَن عَطاء في قول اللّه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الكفّانِ والوجْه (٧).

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٠٠٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وسند المصنف ضعيف محمد بن الفضل بن عطية بن عمر بن خالد العبسي مولاهم أبو عبد الله الكوفي، تركوه.

(٢) [صحيح دون قوله: (الكحل)] ففيه مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور، ضعيف الحديث. وعليه مداره، ولكنه ثابت عن ابن عباس دون قوله (الكحل) كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا الأشج، وأخرجه ابن معين كما في جزءه، فقال هو والأشج: حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: (الوجه والكف والخاتم) اهـ. وهذا سند صحيح ليس فيه غير عنعنة الأعمش.

(٣) [ضعيف] من أجل مسلم الملائي المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. و نهشل بن سعيد بن وردان القرشي الورداني ضعيف. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي الفدكي، ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا.

٢٦٠٠٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ عَن سَعيد، عَن قَتادة، قال: الكُحْل، والسِّوارانِ والخاتَم (١).

٢٦٠٠٥- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: والزّينة الظّاهِرة: الوجْه، وَكُحْل العيْن، وَخِضاب الكفّ، والخاتَم، فَهَذِه تَظْهَر في بَيْتها لِمَن دَخَلَ مِن النّاس عليها (٢).

٢٦٠٠٦- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: المسَكَتانِ والخاتَم والكُحْل. قال قَتادة: وَبَلَغَني أنّ النّبيّ ﷺ قال: **«لا يَحِلّ لامرَأةٍ تُؤمِن باللّه واليوْم الآخِر أن تُخرِج يَدها إلاّ إلى ها هُنا»**. وَقَبَضَ نِصْف الذِّراع (٣).

٢٦٠٠٧- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، عَن رَجُل، عَنِ المِسْوَر بن مَخْرَمة في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: القُلْبَيْنِ، والخاتَم، والكُحْل. يَعْني السِّوار (٤).

٢٦٠٠٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الخاتَم والمسَكة (٥).

قال ابن جُرَيْج، وَقالت عائِشة: القُلْب والفتخة. قالت عائِشة: دَخَلَت عَلَيّ ابنة أخي لِأُمّي عبد اللّه بن الطُّفَيْل مُزَيَّنة، فَدَخَلَ النّبيّ ﷺ، فَأعْرَضَ، فَقالت عائِشة: يا رَسول اللّه إنّها ابنة أخي وَجارية. فَقال: **«إذا هَرَكَتِ المرأة لَم يَحِلّ لَها أن تُظْهِر إلاّ وَجْهها، وَإلاّ ما دون هَذا»**. وَقَبَضَ عَلَى ذِراع نَفْسه، فَتَرَكَ بَيْن قَبْضَته وَبَيْن الكفّ مِثْل قَبْضة أُخْرَى. وَأشارَ به أبو عَليّ (٦).

قال ابن جُرَيْج، وَقال مُجاهِد: قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الكُحْل والخِضاب والخاتَم (٧).

٢٦٠٠٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عاصِم، عَن عامِر: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح لقتادة فقط] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٩٦٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقول النبي ﷺ مرسل.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: الكُحل، والخِضاب، والثّياب [١].

٢٦٠١٠- حدّثني يونُس، قال أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ مِن الزّينة الكُحل، والخِضاب والخاتَم؛ هَكَذا كانوا يَقولونَ وَهَذا يَراه النّاس [٢].

٢٦٠١١- حدّثني ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عُمَر بن أبي سَلَمة، قال: سُئِلَ الأوْزاعيّ عَن: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الكفّيْنِ والوجْه [٣].

٢٦٠١٢- حدّثنا عَمرو بن بُندُق، قال ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قول: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ قال: الكفّ والوجْه [٤].

وَقال آخَرونَ: عَنَى به الوجْه والثّياب.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٠١٣- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: قال يونُس ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال الحسَن: الوجْه والثّياب [٥].

٢٦٠١٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال ثنا ابن أبي عَديّ، وَعبد الأعْلَى، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الوجْه والثّياب [٦].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ: قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ الوجْه والكفّانِ، يَدْخُل في ذَلِكَ إذا كانَ كَذَلِكَ الكُحل، والخاتَم، والسّوار، والخِضاب والثياب.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصواب؛ لإجْماع الجميع عَلَى أنّ عَلَى كُلّ مُصَلٍّ أن يَسْتُر عَوْرَته في صَلاته، وَأنّ لِلْمَرْأةِ أن تَكْشِف وَجْهها وَكَفّيْها في صَلاتها، وَأنّ عليها أن تَسْتُر ما عَدا ذَلِكَ مِن بَدَنها، إلاّ ما رويَ عَنِ النّبيّ ﷺ أنّه أباحَ لَها أن تُبْديه مِن ذِراعها إلى قدر النّصْف. فَإذْ كانَ ذَلِكَ مِن جَميعهم إجْماعًا، كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ لَها أن تُبْدي مِن بَدَنها ما لَم يَكُن عَوْرة كَما ذَلِكَ لِلرّجالِ؛ لِأنّ ما لَم يَكُن عَوْرة، فَغير حَرام إظْهاره. وَإذا كانَ لَها إظْهار ذَلِكَ، كانَ

---

(١) [حسن دون قوله: (والخضاب)] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٧٢٨٦] قال: حَدَّثَنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ عاصِم، عَنِ الشَّعْبيِّ قال، الكُحْلُ والثّيابُ. اهـ وهذا سند حسن من أجل عاصم بن بهدلة، وسند المصنف ضعيف منْ أجل شيخه المتقدم الحديث عن ضعفه كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] تقدم قبل قليل مع أثر لقتادة ثم أرسله قتادة عن النبي ﷺ فهو من بلاغات قتادة، ولا يثبت عن رسول الله ﷺ. وكذلك تقدم من حديث عائشة، وهو ضعيف لأنه من مراسيل ابن جريج إن صحّ السند إليه، وهو لا يصح كما تقدم كل ذلك قبل قليل. والعلم عند الله.

مَعْلومًا أنّه مِمّا استثناهُ اللّه تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. لِأنّ كُلّ ذَلِكَ ظاهِر مِنها.

وَقوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلْيُلْقينَ خُمُرهنّ - وَهيَ جَمع خِمار - عَلَى جُيوبهنّ؛ لِيَسْتُرْنَ بذَلِكَ شُعورهنّ وَأعْناقهنّ وَقُرْطهنّ.

٢٦٠١٥- حَدّثنا ابن وَكيع، قال ثنا زَيْد بن حُباب، عَن إبْراهيم بن نافِع، قال: ثنا الحسَن بن مُسْلِم بن يَنّاق، عَن صَفيّة بنت شَيْبة، عَن عائِشة، قالت: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. قال: شَقَقْنَ البُرُد مِمّا يَلي الحواشي، فاخْتَمَرْنَ بِهِ (١).

٢٦٠١٦- حَدّثني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، أنّ قُرّة بن عبد الرّحْمَن أخْبَرَهُ، عَنِ ابن شِهاب، عَن عُرْوة، عَن عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ أنّها قالت: يَرْحَم اللّه النّساء المُهاجِرات الأوَل، لَمّا أنزَلَ اللّه: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ أكْثَف مُروطهنّ، فاخْتَمَرْنَ بِهِ (٢).

وَقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يُبْدينَ زينَتهنّ التي هيَ غير ظاهِرة، بَلْ الخفيّة مِنها؛ وَذَلِكَ الخلْخال والقُرْط والدُّمْلُج، وَما أُمِرَت بتَغْطيَتِه بخِمارِها مِن فَوْق الجيْب، وَما وَراء ما أُبيحَ لَها كَشْفه وَإبْرازه في الصّلاة وَلِلأجْنَبيّينَ مِنَ النّاس، والذّراعَيْنِ إلى فَوْق ذَلِكَ - إلاّ لِبُعولَتِهِنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٠١٧- حَدّثنا ابن بَشّار، قال ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن طَلْحة بن مُصَرِّف، عَن إبْراهيم: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾. قال: هَذِه ما فَوْق الذِّراع (٣).

٢٦٠١٨- حَدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، قال: سَمِعْت رَجُلاً يُحَدِّث عَن طَلْحة، عَن إبْراهيم، قال في هَذِه الآية ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾: قال: ما فَوْق الجيْب. قال شُعْبة: كَتَبَ به مَنصور إلَيّ، وَقَرَأته عليهِ (٤).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٥٩] وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] أخرجه أبو داود [٤١٠٢] قال: حدثنا أحمد بن صالح (ح) وحدثنا سليمان بن داود المهري وابن السرح وأحمد بن سعيد الهمداني. قالوا: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرني قرة بن عبد الرحمن المعافري. وفي [٤١٥٣] قال: حدثنا ابن السرح. قال: رأيت في كتاب خالي: عن عُقيل. كلاهما (قرة، وعُقيل) عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير... فذكره. وقرة ضعيف. وخال ابن السرح هو عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم المهري مولاهم أبو رجاء المصري المكفوف خال أبي الطاهر بن السرح ثقة.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد خالف شعبةُ الثوريَّ، كما في الذي بعده، والقول قول الثوري؛ قال شعبة: سفيان أحفظ مني.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

٢٦٠١٩- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾. قال: تُبْدي لِهَؤُلاءِ الرّأس[(١)].

٢٦٠٢٠- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: الزّينة التي يُبْدينَها لِهَؤُلاءِ؛ قُرْطاها وَقِلادَتها وَسِواراها، فَأمّا خَلْخالاها وَمِعْضَدها وَنَحْرها وَشَعْرها فَإنّها لا تُبْديه إلاّ لِزَوْجِها[(٢)].

٢٦٠٢١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن مَسْعود في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ - ﴿أَوْ﴾، ﴿أَوْ﴾ قال: الطّوْق والقُرْطَيْن[(٣)].

يَقول اللّه تعالى ذِكْره: قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ الحرائِر: لا يُظْهِرْنَ هَذِه الزّينة الخفيّة التي لَيْسَت بالظّاهِرةِ ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ وَهُم أزْواجهنّ، واحِدهم بَعْل، ﴿أَوْ﴾ لـ﴿ءَابَآئِهِنَّ﴾، أوْ لِـ﴿ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾. يقولُ: أو لآباء أزواجهن. ﴿أَوْ﴾ لـ﴿أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ﴾ لـ﴿أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ﴾ لـ﴿إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ﴾ لـ﴿بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾، وَيَعْني بقوله: ﴿أَوْ﴾ لـ﴿إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ أوْ لِأخَواتِهِن، ﴿أَوْ﴾ لـ﴿بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾، ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾. قيلَ: عُنيَ بذَلِكَ نِساء المُسْلِمينَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٠٢٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾. قال: بَلَغَني أنّهُنّ نِساء المُسْلِمينَ، لا يَحِلّ لِمُسْلِمةٍ أن تَرَى مُشْرِكة عُرْيَتها، إلاّ أن تكون أمة لَها، فَذَلِكَ قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾[(٤)].

٢٦٠٢٣- قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني عيسَى بن يونُس، عَن هِشام بن الغاز، عَن عُبادة بن نُسَيّ، أنّه كَرِهَ أن تَقْبَلَ النّصْرانيّة المُسْلِمة، أوْ تَرَى عَوْرَتها، وَيَتَأوّل ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[(٥)].

٢٦٠٢٤- قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن هِشام، عَن عُبادة، قال: كَتَبَ عُمَر بن الخطّاب إلى أبي عُبَيْدة بن الجرّاح رَضي اللّه عنهما: أمّا بَعْد، فَقد بَلَغَني أنّ نِساء يَدْخُلْنَ الحمّامات، وَمَعَهُنّ نِساء أهل الكِتاب، فامنَعْ ذَلِكَ وَحُلْ دونه قال: ثُمّ إنّ أبا عُبَيْدة قامَ في ذَلِكَ المقام مُبْتَهِلاً: اللّهُمّ أيّما امرَأة تَدْخُل الحمّام مِن غير عِلّة وَلا سَقَم، تُريد البياض لِوَجْهِها، فَسَوِّدْ وَجْهها يَوْم تَبْيَضّ الوُجوه[(٦)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن مسعود، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] عبادة بن نسي عن عمر مرسل.

وَقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: أوْ مَماليكهنّ، فَإنّه لا بَأس عليها أن تُظْهِر لَهُم مِن زينَتها ما تُظْهِره لِهَؤُلاءِ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٠٢٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عَمرو بن دينار، عَن مَخْلَد التّميميّ، أنّه قال في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾. قال: في القِراءة الأولَى: (أيْمانكُم)[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ ما مَلَكَت أيْمانهنّ مِن إماء المُشْرِكينَ. كَما قد ذَكَرْنا عَنِ ابن جُرَيْج قَبْل، مِن أنّه لَمّا قال: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ عَنَى بهِنّ النّساء المُسْلِمات دون المُشْرِكات. ثُمّ قال: أوْ ما مَلَكَت أيْمانهنّ مِنَ الإماء المُشْرِكات.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَتّبِعونَكُم لِطَعامٍ يَأكُلونَه عِندكُم، مِمّن لا إرْبَ له في النّساء مِنَ الرّجال، وَلا حاجة به إلَيْهِنّ، وَلا يُريدهُنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٠٢٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: كانَ الرّجُل يَتْبَع الرّجُل في الزّمان الأوّل، لا يَغار عليه، وَلا تَرْهَب المرأة أن تَضَع خِمارها عِنده، وَهوَ الأحْمَق الذي لا حاجة له في النّساء[(٢)].

٢٦٠٢٧- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. فَهَذا الرّجُل يَتْبَع القوْم وَهوَ مُغَفَّل في عَقْله، لا يَكْتَرِث لِلنّساءِ وَلا يَشْتَهيهِنّ، فالزّينة التي تُبْديها لِهَؤُلاءِ قُرْطاها، وَقِلادَتها، وَسِواراها، وَأمّا خَلْخالاها، وَمِعْضَداها، وَنَحْرها، وَشَعْرها، فَإنّها لا تُبْديه إلاّ لِزَوْجِها[(٣)].

٢٦٠٢٨- **حَدّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾. قال: هوَ التّابع يَتبَعك يُصيب مِن طَعامك[(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦٠٢٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا إسماعيل بن عُلَيّة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: الذي يُريد الطّعام وَلا يُريد النّساء (١).

٢٦٠٣٠- **قال**: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثله (٢).

٢٦٠٣١- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. الذينَ لا يَهُمّهُم إلاّ بُطونهم، وَلا يَخافونَ عَلَى النّساء (٣).

٢٦٠٣٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله (٤).

٢٦٠٣٣- **حدّثنا** إسماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: ثنا شَريك، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾. قال: الأبْلَه (٥).

٢٦٠٣٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾. قال: هوَ الأبْلَه الذي لا يَعْرِف شَيْئًا مِنَ النّساء (٦).

٢٦٠٣٥- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. الذي لا إرْب له بالنّساءِ مِثْل فُلان (٧).

٢٦٠٣٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَمَّن حَدَّثَهُ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾. قال: هوَ الذي لا تَسْتَحْيي مِنه النّساء (٨).

٢٦٠٣٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَنِ الشّعْبيّ: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾. قال: مِن تَبَع الرّجُل وَحَشَمه الذي لَم يَبْلُغ إرْبِهِ أن يَطّلِع عَلَى عَوْرة النّساء (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] كل طرقه لمجاهد ضعيفة، وهذا فيه شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل. (٨) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٩) [صحيح مختصرًا عن هذا] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[١٧٣٧٠] فقال: حدَّثَنا جَريرٌ، عَنْ مُغيرةَ، عَنِ الشَّعْبيِّ في قولِه: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾ [النور:٣١] قال: الذي لَمْ يَبْلُغَ أربُه أنْ يَطَّلِعَ عَلَى عَوْرةِ النِّساءِ. اهـ.

٢٦٠٣٨- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، عَنِ المُغيرة، عَنِ الشَّعْبيّ ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ قال: الذي لا إِرْبَ له في النِّساء[(١)].

٢٦٠٣٩- قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: المعْتوه[(٢)].

٢٦٠٤٠- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: هوَ الأحْمَق الذي لا هِمّة له بالنِّساءِ وَلا إرْب[(٣)].

٢٦٠٤١- وبه عَن مَعْمَر، عَنِ ابن طاوُس، عَن أبيهِ، في قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. يَقول: الأحْمَق الذي لَيْسَت له هِمّة في النِّساء[(٤)].

٢٦٠٤٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: الذي لا حاجة له في النِّساء[(٥)].

٢٦٠٤٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: هوَ الذي يَتبَع القوْم، حَتّى كَأنّه كانَ مِنهُم، وَنَشَأ فيهِم، وَلَيْسَ يَتبَعهُم لإرْبةِ نِسائِهِم، وَلَيْسَ له في نِسائِهِم إرْبة، وَإنّما يَتبَعهُم لإرْفاقِهِم إيّاهُ[(٦)].

٢٦٠٤٤- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالت: كانَ رَجُل يَدْخُل عَلَى أزْواج النَّبيّ ﷺ مُخَنَّث، فَكانوا يَعُدّونَه مِن غير أولي الإرْبة، فَدَخَلَ عليه النَّبيّ ﷺ يَوْمًا وَهوَ عِند بعض نِسائِه وَهوَ يَنعَت امرَأة، فَقال: إنّها إذا أقْبَلَت أقْبَلَت بأربَع، وَإذا أدْبَرَت أدْبَرَت بثَمانٍ. فَقال: النَّبيّ ﷺ: «لا أرَى هَذا يَعْلَم ما ها هُنا، لا يَدْخُلَنّ هَذا عَلَيْكُم». فَحَجَبوهُ[(٧)].

٢٦٠٤٥- حدثني سَعْد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم المِصْريّ، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر العدَنيّ، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: هوَ المُخَنَّث الذي لا يَقوم زُبّه[(٨)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل الاختلاط وبعده، فيتوقف فيما لم يُعلم أنه سمعه منه قبل. والعلم عند الله.

(٣)، (٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [٢١٨١] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٨) [صحيح بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف من أجل حفص بن عمر بن ميمون العدني متروك الحديث، ولكن أخرجه ابن أبي شيبة [١٧٤٧٦] فقال: حَدَّثَنا وَكيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَوْنٍ، عَنْ عِكْرِمةَ قال: هوَ الذي لا يَقومُ إزْبُه اهـ. وهذا سند صحيح.

واختَلَفَ القرأة في قراءة قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾؛ فقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل الشّام، وَبعض أهل المدينة والكوفة: (غير أولي الإرْبة) بنَصْبِ (غير)؛ وَلِنَصْبِ (غير) ها هُنا وَجْهانِ؛ أحَدهما: عَلَى القطْع مِن ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾؛ لِأنّ ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ مَعْرِفة وَ(غير) نَكِرة. والآخَر: عَلَى الاسِتِثْناء، وَتَوْجيه (غير) إلى مَعْنَى (إلاّ)، فَكَأنّه قيلَ: (إلاّ)، وَقَرَأ غير مَن ذَكَرْت بخَفْضِ (غير) عَلَى أنّها نَعْت لِلتّابِعينَ، وَجازَ نَعْت ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾، بـ﴿غَيْرِ﴾ و(التّابِعونَ) مَعْرِفة، وَغير نَكِرة؛ لِأنّ ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ مَعْرِفة غير مُؤَقَّتة. فَتَأويل الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: أوْ الذينَ هَذِه صِفَتهم، والقوْل في ذَلِكَ عِندي أنّهُما قِراءتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى مُسْتَفيضة القِراءة بِهما في الأمصار، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنّ الخفْض في ﴿غَيْرِ﴾ أقْوَى في العرَبيّة، فالقِراءة به أعْجَب إلَيّ.

وَ(الإرْبة) الفِعْلة مِنَ الأرَب، مثل الجِلْسة مِنَ الجُلوس، والمِشْية مِنَ المشْي، وَهيَ الحاجة؛ يُقال: لا أرَب لي فيك: لا حاجة لي فيك؛ وَكَذا أرِبْت لِكَذا وَكَذا إذا احتَجْت إلَيْهِ، فَأنا آرَب له أرَبًا، فَأمّا (الأُرْبة)، بضَمّ الألِف: فالعُقْدة، وَقوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: أوِ الطِّفْل الذينَ لَم يَكْشِفوا عَن عَوْرات النِّساء بجِماعِهِنّ، فَيَظْهَروا عليهِنّ؛ لِصِغَرِهِنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٠٤٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: لَم يَدْروا ما ثَمّ، مِن الصِّغَر قَبْل الحُلُم (١).

٢٦٠٤٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٢).

وَقوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَجْعَلْنَ في أرجُلهنّ مِنَ الحُليّ ما إذا مَشَيْنَ أوْ حَرَكْنَهُنّ، عَلِمَ النّاس الذينَ مَشَيْنَ بَيْنهم ما يُخْفينَ مِن ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٠٤٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّ امرأة اتّخَذَت بُرَتَيْنِ مِن فِضّة، واتّخَذَت جَزْعًا، فَمَرّت عَلَى قَوْم، فَضَرَبَت برِجْلِها، فَوَقَعَ الخلْخال عَلَى الجزْع فَصَوّت؛ فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ (٣).

٢٦٠٤٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَن أبي

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

مالِك: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. قال: كانَ في أرجُلهم خَرَز، فَكُنَّ إذا مَرَرْنَ بالمجالِسِ حَرَّكْنَ أرجُلهنّ ليُعْلَم ما يُخْفينَ مِن زينتهنّ (١).

٢٦٠٥٠- حدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾: فَهوَ أن تَقْرَع الخلْخال بالآخَرِ عِند الرِّجال، أو يَكون في رِجْلَيْها خَلاخِل، فَتُحَرِّكهُنّ عِند الرِّجال، فَنَهَى اللّه سُبْحانه وَتعالى عَن ذَلِكَ؛ لِأنّه مِن عَمَل الشّيْطان (٢).

٢٦٠٥١- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. قال: هوَ الخلْخال، لا تَضْرِب امرَأة برِجْلِها ليُسْمَع صَوْت خَلْخالها (٣).

٢٦٠٥٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. قال: الأجْراس مِن حُليّهنّ يَجْعَلْنَها في أرجُلهنّ، في مَكان الخلاخِل، فَنَهاهُنّ اللّه أن يَضْرِبنَ بأرجُلِهِنّ لِتُسْمَع تلك الأجْراس (٤).

وَقوله: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وارْجِعوا أيّها المُؤْمِنونَ إلى طاعة اللّه فيما أمَرَكُم وَنَهاكُم؛ مِن غَضّ البصَر وَحِفْظ الفرْج، وَتَرْك دُخول بُيوت غيركم مِن غير استِئْذان وَلا تَسْليم، وَغير ذَلِكَ مِن أمره وَنَهْيه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يَقول: لِتُفْلِحوا وَتُدْرِكوا طَلَباتكُم لَدَيْهِ، إذا أنتُم أطَعْتُموه فيما أمَرَكُم وَنَهاكُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَزَوِّجوا أيّها المُؤْمِنونَ مَن لا زَوْج له مِن أحْرار رِجالكُم وَنِسائِكُم، وَمِن أهل الصّلاح مِن عَبيدكُم وَمَماليككُم وإمائكم. والأيامَى جَمع أيِّم، إنّما جَمَعَ الأيِّم أيامَى؛ لِأنّها فَعيلة في المعْنَى، فَجُمِعَت كَذَلِكَ، كَما جُمِعَتِ اليتيمة يَتامَى، وَمِنه قول جَميل:

أُحِبّ الأيامَى إذْ بُثَيْنة أيِّم ... وَأحْبَبْت لَمّا أن غَنِيَتِ الغوانيا (٥)

---

(١) [حسن] من أجل السدي.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الطويل]. القائل: جَميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو (الأموي). اللغة: (الأيامى): جمع أيم، وهي في الأصل: التي لا زوج لها بكرًا كانت أو ثيبًا، مطلقة كانت أو متوفى عنها. قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢] دخل فيه الذكر والأنثى، والبكر والثيب. واستشهد به المؤلف على أن الأيم التي لا زوج لها. (بثينة): اسم محبوبته. (غنيت): أراد به تزوّجت. (الغوانيا): جمع غانية، والغانية حرف من الأضداد؛ يقال: غانية للمرأة التي استغنت بزوجها، وغنيت المرأة بزوجها غنيانًا؛ أي: استغنت. ويقال: غانية للشابّة الجميلة

وَلَوْ جُمِعَت أيائِم كانَ صَوابًا، والأيِّم يوصَف به الذكَر والأُنثَى، يُقال: رَجُل أيِّم، وامرَأة أيِّم وَأيِّمة. إذا لَم يَكُن لَها زَوْج، وَمِنه قول الشّاعِر:

فَإن تَنكِحي أنكِح وَإن تَتَأيَّمي وَإن كُنت أفْتَى مِنكُم أتَأيَّم (١)

﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ﴾. يَقول: إن يَكُنْ هَؤُلاءِ الذينَ تَنكِحونَهُم مِن أيامَى رِجالكُم وَنِسائِكُم وَعَبيدكُم وَإمائِكُم أهل فاقة وَفَقْر، فَإنَّ اللّه يُغْنيهِم مِن فَضْله، فلا يَمنَعَنْكُم فَقْرهم مِن إنكاحهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٠٥٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾. قال: أمَرَ اللّه سُبْحانه بالنّكاح، وَرَغَّبَهُم فيه وَأمَرَهُم أن يُزَوِّجوا أحْرارهم وَعَبيدهم، وَوَعَدَهُم في ذَلِكَ الغِنَى، فَقال: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (٢).

٢٦٠٥٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَسَن أبو الحسَن، وَكانَ إسْماعيل بن صُبَيْح مَوْلَى هَذا، قال: سَمِعْت القاسِم بن الوليد، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قال: التَمِسوا الغِنَى في النّكاح، يَقول اللّه: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (٣).

٢٦٠٥٥- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾. قال: أيامَى النّساء اللاّتي لَيْسَ لَهُنّ أزْواج (٤).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه: واللّه واسِع الفضْل جَواد بعَطاياهُ، فَزَوِّجوا أيامكُم، فَإنّ اللّه واسِع يوَسِّع عليهِم مِن فَضْله إن كانوا فُقَراء، ﴿عَلِيمٌ﴾. يَقول: هوَ ذو عِلْم بالفقيرِ مِنهُم والغنيّ، لا يَخْفَى عليه حال خَلْقه في شَيْء وَتَدْبيرهم.

التي تَسْتَغْني بجمالها عن الزّينة، وإنْ كانت لا زوج لها. والأوّل أكثر في كلام العرب، ومنه قول جميل: (أُحِبُّ الأيامَى إذْ بُثَيْنة أيِّمٌ... البيت). المعنى: يقول جميل: تعلقت حب بثينة وهي بكر لا زوج لها، وأحببتها وهي غانية تستغني بجمالها عن الزينة والحلي.

(١) [**الطويل**]. القائل: لم أهتدِ لقائله. روي: (يد الدهر ما لم تنكحي أتأيَّمُ). اللغة: (تنكحي): تتزوجي. (تتأيمي): تأيم الرجل زمانًا، وتأيمت المرأة: إذا مكثا أيامًا وزمانًا لا يتزوجان. والشاهد فيه عند المؤلف، كما قدمناه في الشاهد الذي قبله وهو أن الأيم من الرجال أو النساء: من لا زوج له أو لها. (أفتى): من الفتاء: الشّباب. والفتى والفتيةُ: الشابُّ والشابّةُ، والفعل فَتوَ يَفْتو فَتاء. المعنى: يقول الشاعر: فإن تتزوجي أتزوج، وإن تظلي بغير زوج لا أتزوج وإن كنت شابًا بين الفتوة.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] حسن أبو الحسن لا أدري من يكون.

(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلْيَتعفف الذينَ لا يَجِدونَ ما يَنكِحونَ به النِّساء عَن إتيان ما حَرَّمَ اللَّه عليهِم مِنَ الفواحِش حَتَّى يُغْنيهِمُ اللَّه مِن سَعة فَضْله، وَيوَسِّع عليهِم مِن رِزْقه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: والذينَ يَلْتَمِسونَ المُكاتَبة مِنكُم مِن مَماليككُم، ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في وَجْه مُكاتَبة الرَّجُل عبده الذي قد عَلِمَ فيه خَيْرًا، وَهَلْ قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ عَلَى وَجْه الفرْض، أم هوَ عَلَى وَجْه النَّدْب؟ فَقال بعضهم: فَرْض عَلَى الرَّجُل أن يُكاتِب عبده الذي قد عَلِمَ فيه خَيْرًا، إذا سَأَله العبْد ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٠٥٦- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أواجِب عَلَيَّ إذا عَلِمت مالاً أن أُكاتِبه؟ قال: ما أراه إلاّ واجِبًا. وَقالها عَمرو بن دينار، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: أتَأثُره عَن أحَد؟ قال: لا[(١)].

٢٦٠٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، أنّ سيرينَ أرادَ أن يُكاتِبه، فَتَلَكَّأ عليهِ، فَقال له عُمَر: لَتُكاتِبَنَّهُ[(٢)].

٢٦٠٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لا يَنبَغي لِرَجُلٍ إذا كانَ عِنده المملوك الصّالِح الذي له المال، يُريد أن يُكاتِب، ألاّ يُكاتِبه[(٣)].

وَقال آخرونَ: ذَلِكَ غير واجِب عَلَى السَّيِّد، وَإنّما قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ نَدْب مِنَ اللَّه سادة العبيد إلى كِتابة مَن عُلِمَ فيه مِنهُم خَيْرًا، لا إيجاب.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٠٥٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال مالِك بن أنَس: الأمر عِندنا أن لَيْسَ عَلَى سَيِّد العبْد أن يُكاتِبه، إذا سَأَله ذَلِكَ، وَلَم أسْمَع بأحَدٍ مِنَ الأئِمّة أكْرَهَ أحَدًا عَلَى أن يُكاتِب عبده، وَقد سَمِعْت بعض أهل العِلْم إذا سُئِلَ عَن ذَلِكَ، فَقيلَ لَه: إنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى يَقول في كِتابه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ - يَتلو هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾[المائدة: ٢] ﴿فَإِذَا

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] محمد بن بكر بن عثمان البرساني أبو عبد الله ثقة سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] قال مالك: فإنما ذلك أمر أذِنَ الله فيه لِلنّاسِ، وَلَيْسَ بواجِبٍ عَلَى النّاس، وَلا يَلْزَم أحَدًا (١).

وَقال الثَّوْرِيّ: إذا أرادَ العبْد مِن سَيِّده أن يُكاتِبهُ، فَإن شاءَ السَّيِّد أن يُكاتِبه كاتَبَهُ، وَلا يُجْبَر السَّيِّد عَلَى ذَلِكَ.

٢٦٠٦٠- حَدَّثَني بذَلِكَ عَليّ، عَن زَيْد، عَنهُ (٢).

٢٦٠٦١- وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: لَيْسَ بواجِبٍ عليه أن يُكاتِبهُ، إنّما هَذا أمر أذِنَ اللّه فيه وَدَليل (٣).

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قول مَن قال: واجِب عَلَى سَيِّد العبْد أن يُكاتِبه إذا عَلِمَ فيه خَيْرًا وَسَألَه العبْد الكِتابة. وَذَلِكَ أنّ ظاهِر قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ظاهِر أمر، وَأمر اللّه فَرْض الانتِهاء إلَيْهِ، ما لَم يَكُن دَليل مِن كِتاب أوْ سُنّة عَلَى أنّه نَدْب؛ لِما قد بَيَّنّا مِنَ العِلّة في كِتابنا المُسَمّى (البيان عَن أُصول الأحْكام). وَأمّا الخيْر الذي أمَرَ اللّه تعالى ذِكْره عِباده بكِتابةِ عَبيدهم إذا عَلِموه فيهِم، فَهوَ القُدْرة عَلَى الاحتِراف والكسْب لِأداءِ ما كوتِبوا عليه.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٠٦٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الكريم الجزَريّ، عَن نافِع، عَنِ ابن عُمَر، أنّه كَرِهَ أن يُكاتِب مَملوكه إذا لَم تَكُن له حِرْفة، قال: تُطْعِمني أوْساخ النّاس (٤).

٢٦٠٦٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. يَقول: إن عَلِمتُم لَهُم حيلة، وَلا تُلْقوا مُؤْنَتهم عَلَى المُسْلِمينَ (٥).

٢٦٠٦٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، قال: سُئِلَ مالِك بن أنَس عَن قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. فَقال: إنّه لَيُقال: الخيْر: القوّة عَلَى الأداء (٦).

٢٦٠٦٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن زَيْد، عَن أبيهِ قول اللّه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: الخيْر: القوّة عَلَى ذَلِكَ (٧).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إن عَلِمتُم فيهِم صِدْقًا وَوَفاء وَأداء.

---

(١) [صحيح] قاله مالك في الموطأ [٥/ ١١٤٧/ ٢٩٢٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] علي هو ابن سهل، زيد هو ابن أبي الزرقاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٠٦٦- **حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: صِدقًا ووفاء وأداء وأمانة (١).

٢٦٠٦٧- **قال**: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا عبد الله بن أبي نَجيح، عن مُجاهِد وطاوُس، أنهما قالا في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قالا: مالاً وأمانة (٢).

٢٦٠٦٨- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالِد، عن أبي صالِح: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: أداء وأمانة (٣).

٢٦٠٦٩- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عن المُغيرة، قال: كانَ إبراهيم يَقول في هَذِه الآية: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: صِدقًا ووَفاء، أوْ أحدهما (٤).

٢٦٠٧٠- **حدثنا** أبو بَكْر، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عن عَطاء في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: أداء ومالاً (٥).

٢٦٠٧١- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرنا ابن جُرَيْج قال: قال: عَمرو بن دينار: أحْسِبه كُلّ ذَلِكَ المال والصّلاح (٦).

٢٦٠٧٢- **حدثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد، قال: ثنا سُفْيان: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ يَعْني: صِدقًا ووَفاء وأمانة (٧).

٢٦٠٧٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: إن عَلِمت فيه خَيْرًا لِنَفْسِك، يُؤَدّي إلَيْك ويَصْدُقك ما حَدّثك، فكاتِبْهُ (٨).

وقال آخَرونَ بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إن عَلِمتُم لَهُم مالاً.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٠٧٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. يَقول: إن عَلِمتُم لَهُم مالاً (٩).

---

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٣٢٩٧] فقال: حَدَّثَنا ابنُ إدريسَ، عَنْ عبدِ المَلِكِ، عَنْ عَطاءٍ: أداؤه وَماله. اهـ

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه صحيح.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٦٠٧٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: مالاً [(١)].

٢٦٠٧٦- حدّثنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: مالاً [(٢)].

٢٦٠٧٧- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد مِثْله [(٣)].

٢٦٠٧٨- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: لَهُم مالاً، فكاتِبوهُم [(٤)].

٢٦٠٧٩- حدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٥)].

٢٦٠٨٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: إن عَلِمتُم لَهُم مالاً، كائِنة أخلاقهم ودينهم ما كان [(٦)].

٢٦٠٨١- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن زاذان، عَن عَطاء بن أبي رَباح: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: مالاً [(٧)].

٢٦٠٨٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا أبو بِشْر، عَن مُجاهِد، قال: إن عَلِمتُم عِندهم مالاً [(٨)].

٢٦٠٨٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني محمد بن عَمرو اليافِعيّ، عَنِ ابن جُرَيْج، أنّ عَطاء بن أبي رَباح كانَ يَقول: ما نَراه إلاّ المال. يَعْني قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: ثُمّ تَلا: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] [(٩)].

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال في مَعْنَى ذَلِكَ عِندي قول مَن قال: مَعْناه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ أي: قوّة عَلَى الاحتِراف والاكْتِساب، وَوَفاء بما أوْجَبَ عَلَى نَفْسه وَألْزَمَها، وَصَدَقَ لَهْجة.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] محمد بن عمرو اليافعي الرعيني، ضعيف يعتبر به.

وَذَلِكَ أنّ هَذِه المعاني هيَ الأسْباب التي بمَوْلَى العبْد الحاجة إلَيْها إذا كاتَبَ عبده، مِمّا يَكون في العبْد؛ فَأمّا المال وَإن كانَ مِنَ الخيْر، فَإنّه لا يَكون في العبْد، وَإنّما يَكون عِنده أوْ له، لا فيهِ، واللّه إنّما أوْجَبَ عَلَيْنا مُكاتَبة العبْد إذا عَلِمنا فيه خَيْرًا، لا إذا عَلِمنا عِنده أوْ لَهُ، فَلِذَلِكَ لَم نَقُلْ: إنّ الخيْر في هَذا الموْضِع مَعْنيّ به المال.

وَقوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَأعْطوهُم مِن مال اللّه الذي أعْطاكُم.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المأمور بإعْطائِه مِن مال اللّه الذي أعْطاه؛ مَن هوَ؟ وَفي المال أيّ الأموال هوَ؟ فَقال بعضهم: الذي أُمِرَ بإعْطاءِ المُكاتَب مِن مال اللّه هوَ مَوْلَى العبْد المُكاتَب، وَمال اللّه الذي أمَرَ بإعْطائِه مِنه هوَ مال الكِتابة، والقدْر الذي أُمِرَ أن يُعْطيه مِنه الرُّبُع. وَقال آخَرونَ: بَلْ ما شاءَ مِن ذَلِكَ المولَى.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٠٨٤- **حدّثني** عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا عِمران بن عُيَيْنة، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ في قول اللّه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: رُبُع المُكاتَبة (١).

٢٦٠٨٥- **حدّثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ في قول اللّه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: رُبُع الكِتابة يَحُطّها عَنهُ (٢).

٢٦٠٨٦- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، ، عَن لَيْث، عَن عبد الأعْلَى، عَن أبي عبد الرّحْمَن، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنهُ في قول اللّه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: الرُّبُع مِن أوّل نُجومه (٣).

٢٦٠٨٧- **قال**: أخْبَرَنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: الرُّبُع مِن مُكاتَبَته (٤).

٢٦٠٨٨- **حدّثنا** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثني عبد المَلِك بن أبي سُلَيْمان، عَن عبد اللّه بن أعْيَن، قال: كاتَبَ أبو عبد الرّحْمَن غُلامًا في أربَعة آلاف

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف فيه عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحد ممن سمع منه قبل الاختلاط، ولكنه ثابت عن علي رضي الله عنه دون هذا الإسناد كما عند عبد الرزاق في المصنف [١٥٠٧٧] عن الثوري، عن عبد الأعلى قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي، وشهدته كاتب عبدًا له على أربعة آلاف، فحط عنه ألفًا في آخر نجومه، ثم قال: وسمعت عليًا يقول: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: (الربع مما تكاتبونهم عليه) اهـ.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

دِرْهَم، ثُمَّ وَضَعَ له الرُّبُع، ثُمَّ قال: لَوْلا أنّي رَأيت عَليًا رِضْوان اللّه عليه كاتَبَ غُلامًا له ثُمَّ وَضَعَ له الرُّبُع، ما وَضَعْت لَك شَيْئًا (١).

٢٦٠٨٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الأعْلَى، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، أنّه كاتَبَ غُلامًا له عَلَى ألْف وَمِائَتَيْنِ، فَتَرَكَ الرُّبُع وَأشْهَدَني، فَقال لي: كانَ صَديقك يَفْعَل هَذا. يَعْني عَليًا رِضْوان اللّه عليهِ، يقول: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ (٢).

٢٦٠٩٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الملِك، قال: ثني فَضالة بن أبي أُمَيّة، عَن أبيهِ، قال: كاتَبَني عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنهُ، فاستَقْرَضَ لي مِن حَفْصة مِائَتَيْ دِرْهَم. قُلْت: ألا تَجْعَلها في مُكاتَبَتي؟ قال: إنّي لا أدري أُدْرِك ذاكَ أم لا؟ (٣).

٢٦٠٩١- قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، بَلَغَني أنّه كاتَبَه عَلَى مِائة أوقيّة: قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الملِك، قال: ذَكَرْت ذَلِكَ لِعِكْرِمة، فَقال: هوَ قول اللّه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ (٤).

٢٦٠٩٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قول اللّه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. يَقول: ضَعوا عَنهُم مِن مُكاتَبَتهم (٥).

٢٦٠٩٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. يَقول: ضَعوا عَنهُم مِمّا قاطَعْتُموهُم عليهِ (٦).

٢٦٠٩٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: مِمّا أخْرَجَ اللّه لَكُم مِنهُم (٧).

٢٦٠٩٥- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: آتِهِم مِمّا في يَدَيْك (٨).

٢٦٠٩٦- حَدَّثَني الحُسَيْن بن عَمرو العنقَزيّ، قال: ثني أبي، عَن أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَن

---

(١) [ضعيف] عبد الملك بن أعين، ضعيف يعتبر به.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [ضعيف] فضالة وأبوه مجهولان.
(٤) [صحيح لعكرمة فقط] لما فيه من انقطاع.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

أبيهِ، قال: كاتَبَتني زَيْنَب بنت قَيْس بن مَخْرَمة، مِن بَني المُطَّلِب بن عبد مَناف، عَلَى عَشْرة آلاف، فَتَرَكَت لي ألْفًا، وَكانَت زَيْنَب قد صَلَّت مَعَ رَسول اللَّه ﷺ القِبْلَتَيْنِ جَميعًا (١).

٢٦٠٩٧- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا ابن مَسْعود الجُرَيْريّ، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد، مَوْلَى أبي أسيد، قال: كاتَبَني أبو أسيد عَلَى ثِنتَيْ عَشْرة مِائة، فَجِئْته بها، فَأخَذَ مِنها ألْفًا، وَرَدَّ عَلَيَّ مِائَتَيْنِ (٢).

٢٦٠٩٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن عَنبَسة، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَ ابن عُمَر إذا كاتَبَ مُكاتَبه، لَم يَضَع عَنه شَيْئًا مِن أوَّل نُجومه؛ مَخافة أن يَعْجَز فَيَرْجِع إلَيْه صَدَقَته، وَلَكِنّه إذا كانَ في آخِر مُكاتَبَته، وَضَعَ عَنه ما أحَبَّ (٣).

٢٦٠٩٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مَخْرَمة، عَن أبيهِ، عَن نافِع، قال: كاتَبَ عبد اللَّه بن عُمَر غُلامًا له يُقال له شَرَفًا عَلَى خَمسة وَثَلاثينَ ألْف دِرْهَم، فَوَضَعَ مِن آخِر كِتابَته خَمسة آلاف، وَلَم يَذْكُر نافِع أنّه أعْطاه شَيْئًا غير الذي وَضَعَ لَهُ (٤).

٢٦١٠٠- **قال**: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال مالِك: سَمِعْت بعض أهل العِلْم يَقول: إنّ ذَلِكَ أن يُكاتِب الرَّجُل غُلامه، ثُمَّ يَضَع عَنه مِن آخِر كِتابَته شَيْئًا مُسَمًّى. قال مالِك: وَذَلِكَ أحْسَن ما سَمِعْت، وَعَلَى ذَلِكَ أهل العِلْم وَعَمَل النّاس عِندنا (٥).

٢٦١٠١- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا زَيْد، قال: ثنا سُفْيان: أحَبّ إلَيَّ أن يُعْطيه الرُّبُع أوْ أقَلّ مِنه شَيْئًا، وَلَيْسَ بواجِب، وَأن يَفْعَل ذَلِكَ حَسَن (٦).

٢٦١٠٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن عبد اللَّه بن حَبيب أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: هوَ رُبُع المُكاتَبة (٧).

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [**صحيح بغير هذا اللفظ**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن أخرجه عبد الرزاق في المصنف فقال: أخبرنا الثوري، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير قال: (كان ابن عمر إذا كاتب عبدا كره أن يضع عنه في أول نجومه إلا في آخره مخافة أن يعجز) اهـ. وهذا سند صحيح.

(٤) [**صحيح**] مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي أبو المسور المدني مولى بني مخزوم، قال أحمد بن حنبل هو ثقة إلا أنه لم يسمع من أبيه شيئًا إنما روى من كتاب أبيه وكذلك قال ابن معين نحوًا منه. وقال موسى بن سلمة أتيت مخرمة فقال: لم أدرك أبي ولكن هذه كتبه وقد أخرج له مسلم عن أبيه عدة أحاديث وكأنه رأى الوجادة سببًا للاتصال.

(٥) [**صحيح**] قاله مالك في الموطأ [٥/ ١١٤٨/ ٢٩١٤]، ومن طريقه المصنف، وسنده صحيح.

(٦) [**صحيح**] علي هو ابن سهل، وزيد هو ابن أبي الزرقاء.

(٧) [**صحيح**] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ حَضّ مِن اللّه أهل الأموال عَلَى أن يُعْطوهُم سَهْمهم الذي جَعَلَه الله لَهُم مِنَ الصّدَقات المفروضة لَهُم في أموالهم بقولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾[التوبة: ٦٠] قال: فالرّقاب التي جُعِلَ فيها أحَد سُهْمان الصّدَقة الثّمانية هُم المُكاتَبونَ. قال: وَإيّاه عَنَى جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أيْ: سَهْمهم: مِنَ الصّدَقة.

ذكر من قال ذلك:

٢٦١٠٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثني يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَنِ ابن بريدة، عَن أبيهِ قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: يَحُثّ اللّه عليهِ، يُعْطَوْنَهُ[(١)].

٢٦١٠٤- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثني ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَنِ الحسَن: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: حَثّ عليه النّاس؛ مَوْلاه وَغيره[(٢)].

٢٦١٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: يُعْطي مُكاتَبه، وَغيره، حَثّ النّاس عليهِ[(٣)].

٢٦١٠٦- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم أنّه قال في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: أمَرَ مَوْلاه والنّاس جَميعًا أن يُعينوهُ[(٤)].

٢٦١٠٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: أمَرَ المُسْلِمينَ أن يُعْطوهُم مِمّا آتاهُم اللّه[(٥)].

٢٦١٠٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن زَيْد، عَن أبيه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: ذَلِكَ في الزّكاة عَلَى الوُلاة، يُعْطونَهُم مِن الزّكاة، يَقول اللّه: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾[التوبة: ٦٠][(٦)].

٢٦١٠٩- **قال**: ثني ابن زَيْد عَن أبيه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: الفَيْء والصّدَقات. وَقَرَأ قول اللّه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[التوبة: ٦٠]، وَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾[التوبة: ٦٠] فَأمَرَهم اللّه أن يوَفّوها مِنهُ، فَلَيْسَ ذَلِكَ مِن الكِتابة. قال: وَكانَ أبي يَقول: ماله وَلِلْكِتابةِ هوَ مِن مال اللّه الذي فَرَضَ له فيها نَصيبًا[(٧)].

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [صحيح] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. ولكن يرويه عنه شعبة.

(٦) [ضعيف] رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عِندي القَوْل الثّاني، وَهوَ قول مَن قال: عَنَى به إيتاءَهُم سَهْمهم مِنَ الصّدَقة المفْروضة.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى القَوْلَيْنِ؛ لِأنّ قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أمر مِنَ اللّه تعالى ذِكْره بإيتاءِ المُكاتَبينَ مِن ماله الذي آتى أهل الأموال، وَأمر اللّه فَرْض عَلَى عِباده الانتِهاء إلَيْهِ، ما لَم يُخبِرهُم أنّ مُراده النّدْب، لِما قد بَيّنّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَم يَكُن أخْبَرَنا في كِتابه وَلا عَلَى لِسان رَسوله ﷺ أنّه نَدْب، فَفَرْض واجِب. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتِ الحُجّة قد قامَت أن لا حَقّ لِأحَدٍ في مال أحَد غيره مِن المُسْلِمينَ إلاّ ما أوْجَبَهُ اللّه لِأهلِ سُهْمان الصّدَقة في أموال الأغْنياء مِنهُم، وَكانَتِ الكِتابة التي يَقْتَضيها سَيِّد المُكاتَب مِن مُكاتَبه مالاً مِن مال سَيِّد المُكاتَب فيها؛ فَيُفاد أنّ الحقّ الذي أوْجَبَ اللّه له عَلَى المُؤْمِنينَ أن يُؤْتوه مِن أموالهم هوَ ما فَرَضَ عَلَى الأغْنياء في أموالهم له مِن الصّدَقة المفْروضة، إذْ كانَ لا حَقّ في أموالهم لِأحَدٍ سِواها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: زَوِّجوا الصّالِحينَ مِن عِبادكُم وَإمائِكُم وَلا تُكْرِهوا إماءَكُم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، وَهوَ الزِّنا؛ ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ يَقول: إن أرَدْنَ تَعَفُّفًا عَن الزِّنى، ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: لِتَلْتَمِسوا بإكْراهِكُم إيّاهُنّ عَلَى الزِّنا ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، وَذَلِكَ ما تَعْرِض لَهُم إلَيْه الحاجة مِن رياشها وَزينَتها وَأموالها، ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ﴾ يَقول: وَمَن يُكْرِه فَتَياته عَلَى البِغاء، فَإنّ اللّه مِن بَعْد إكْراهه إيّاهُنّ عَلَى ذَلِكَ، لَهُن غَفور رَحيم وَوِزْر ما كانَ مِن ذَلِكَ عليهِم دونهنّ.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية أُنزِلَت في عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول حين أكْرَهَ أمَته مُسَيْكة عَلَى الزِّنا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١١٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن الصّبّاح، قال: ثنا حَجّاج بن محمد، عَنِ ابن جُرَيْج قال: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر، أنّه سَمِعَ جابِر بن عبد اللّه يَقول: جاءَت مُسَيْكة لِبعض الأنصار فَقالت: إنّ سَيِّدي يُكْرِهني عَلَى الزِّنا، فَنَزَلَت في ذَلِكَ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ (١).

٢٦١١١- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر، قال: كانَت جارية لِعبدِ اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، يُقال لَها مُسَيْكة. فَآجَرَها أوْ أكْرَهَها - الطّبَريّ يشك - فَأتَت النّبيّ ﷺ فَشَكَت ذَلِكَ إلَيْهِ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَعْني بهِنّ (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٣٠٢٩] وغيره، وسند المصنف ضعيف.

٢٦١١٢- حدثنا أبو حُصَيْن عبد الله بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَنِ الشَّعْبيّ، في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ قال: رَجُل كانَت له جارية تَفْجُر، فَلَمّا أسْلَمَت نَزَلَت هَذِه الآية (١).

٢٦١١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر، عَن جابِر، قال: جاءَت جارية لِبعض الأنصار، فَقال: إنّ سَيِّدي أكْرَهَني عَلَى البِغاء. فَأنزَلَ الله في ذَلِكَ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ (٢).

٢٦١١٤- قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني عَمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، قال: كانت أمة لِعبدِ الله بن أُبَيّ، أمَرَها فَزَنَت، فَجاءَت بِبُرْدٍ، فَقال لَها: ارْجِعي فازْني: فقالت: والله لا أفْعَل، إن يَكُ هَذا خَيْرًا فَقد استَكْثَرْت مِنهُ، وَإن يَكُ شَرًّا فَقد آنَ لي أن أدَعهُ (٣).

٢٦١١٥- قال ابن جُرَيْج، وَقال مُجاهِد نَحو ذَلِكَ، وَزادَ، قال: البِغاء: الزِّنى، والله ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: لِلْمُكْرَهاتِ عَلَى الزِّنى، وَفيها نَزَلَت هَذِه الآية (٤).

٢٦١١٦- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيّ: أنّ رَجُلاً مِن قُرَيْش أُسِرَ يَوْم بَدْر، وَكانَ عبد الله بن أُبَيّ أسَرَهُ، وَكانَ لِعبدِ الله جارية يُقال لَها: مُعاذة. فَكانَ القُرَشيّ الأسير يُريدها عَلَى نَفْسها، وَكانَت مُسْلِمة، فَكانَت تَمتَنِع مِنه لإسْلامِها، وَكانَ ابن أُبَيّ يُكْرِهها عَلَى ذَلِكَ وَيَضْرِبها رَجاء أن تَحْمِل لِلْقُرَشيّ فَيَطْلُب فِداء وَلَده، فَقال الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ قال الزُّهْرِيّ: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: غَفور لَهُنّ ما أُكْرِهْنَ عليهِ (٥).

٢٦١١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنّه كانَ يَقْرَأ: (فَإنّ الله مِن بَعْد إكْراههنّ لَهُنّ غَفور رَحيم) (٦).

٢٦١١٨- حدثنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾. يَقول: وَلا تُكْرِهوا إماءَكُم عَلَى الزِّنى، فَإن فَعَلْتُم فَإنّ الله سُبْحانه لَهُنّ غَفور رَحيم، وَإثْمهنّ عَلَى مَن أكْرَهَهُنّ (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في التفسير [١٩٨٥] عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: (كان لعبد الله بن أبي جارية يقال لها: مسيكة يكرهها على الزنا، فقالت: إن كان هذا خيرًا فقد استكثرت منه، وإن كان ذلك شرًا لقد آن لي أن أدعه)، قال: فنزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾. اهـ، وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٩٨٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٦١١٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إلى آخِر الآية. قال: كانوا في الجاهِلِيّة يُكْرِهونَ إماءَهُم عَلَى الزِّنى، يَأخُذونَ أُجورهنّ، فَقال اللّه: لا تُكْرِهوهُنّ عَلَى الزنا من أجل المنالة في الدُّنيا، (وَمَن يُكْرِههُنّ فَإنّ اللّه مِن بَعْد إكْراههنّ غفور رَحيم لَهُنّ)؛ يعني: إذا أُكْرِهْنَ[(١)].

٢٦١٢٠- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ﴾، قال: إماءَكم، ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾: عَلَى الزِّنى. قال: عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول أمَرَ أمة له بالزِّنى، فَجاءَته بدينارٍ أوْ ببُرْدٍ - شَكَّ أبو عاصِم - فَأعْطَتهُ، فَقال: ارْجِعي فازْني على آخَر. فَقالت: واللّه ما أنا براجِعةٍ. واللّه غفور رَحيم لِلْمُكْرَهاتِ عَلَى الزِّنى، فَفي هَذا أُنزِلَت هَذِه الآية[(٢)].

٢٦١٢١- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحوه، إلاّ أنّه قال في حَديثه: أمَرَ أمة له بالزِّنى، فَزَنَت، فَجاءَته ببُرْدٍ فَأعْطَته. ولَم يَشُكّ[(٣)].

٢٦١٢٢- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾. يَقول: عَلَى الزِّنى، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: غَفور لَهُنّ، لِلْمُكْرَهاتِ عَلَى الزِّنى[(٤)].

٢٦١٢٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: غَفور رَحيم لَهُنّ حين أُكْرِهْنَ، وَقُسِرْنَ عَلَى ذَلِكَ[(٥)].

٢٦١٢٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: كانوا يَأمُرونَ وَلائِدهم يُباغينَ، يَفْعَلْنَ ذَلِكَ، فَيُصِبنَ، فَيَأتينَهُم بكَسْبِهِنّ، فَكانَت لِعبدِ اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول جارية، فَكانَت تُباغي، فَكَرِهَت وَحَلَفَت أن لا تَفْعَلهُ، فَأكْرَهَها أهلها، فانطَلَقَت فَباغَت ببُرْدٍ أخْضَر، فَأتَتهُم بهِ، فَأنزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ الآية[(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أنزَلْنا إلَيْكُم أيّها النّاس دَلالات وَعَلامات، ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾. يَقول:

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مُفَصَّلات الحقّ مِنَ الباطِل، وَموَضِّحات ذَلِكَ: واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض الكوفيّينَ والبصريّينَ: (مُبَيِّنات) بفَتح الياء، بمَعْنَى مُفَصَّلات، وَأنّ اللّه فَصَّلَهُنّ وَبَيَّنَهُنّ لِعِبادِهِ، فَهُنّ مُفَصَّلات مُبَيِّنات. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ بكَسْرِ الياء، بمَعْنَى أنّ الآيات هُنّ تُبَيِّن الحقّ والصّواب لِلنّاسِ وَتَهْديهم إلى الحقّ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عِندنا أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ، وَقد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرأة، مُتَقارِبَتا المعْنَى. وَذَلِكَ أنّ اللّه إذْ فَصَّلَها وَبَيَّنَها، صارَت مُبَيِّنة بنَفْسِها الحقّ لِمَنِ التَمَسَه مِن قِبَلِها، وَإذا بَيَّنَت ذَلِكَ لِمَنِ التَمَسَه مِن قِبَلِها فبتبين اللّه ذَلِكَ فيها، فَبِأيِّ القِراءتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب في قِراءته الصّواب. وَقوله: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾. يقولُ: ومثلاً من الذين مضَوا قبلكم مِن الأُمَم، وَمَوْعِظة لِمَنِ اتَّقَى اللّه، فَخافَ عِقابه وَخَشيَ عَذابه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: هادي مَن في السّماوات والأرض، فَهُم بنورِه إلى الحقّ يَهْتَدونَ، وَبِهُداه مِن حيرة الضّلالة يَعْتَصِمونَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: فيه نَحْو الذي قُلْنا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١٢٥- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: اللّه سُبْحانه هادي أهل السّماوات وأهل الأرض[(١)].

٢٦١٢٦- حَدَّثَني سُلَيْمان بن عُمَر بن خَالد الرَّقّيّ، قال: ثنا وَهْب بن راشِد، عَن فَرْقَد، عَن أنَس بن مالِك، قال: إنّ إلَهي يَقول: نوري هُدايَ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: اللّه مُدَبِّر السّماوات والأرض.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١٢٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد وابن عَبّاس في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يُدَبِّر الأمر فيهِما: نُجومهما وَشَمسهما وَقَمَرهما[(٣)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري، ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، ولم يسمع ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ النّور الضّياء. وَقالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: ضياء السّماوات والأرض.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٢٨- حَدَّثَني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب في قول اللّه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: فَبَدَأ بنورِ نَفْسه، فَذَكَرَهُ، ثُمّ ذَكَرَ نور المُؤْمِن (١).

وَإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في ذَلِكَ؛ لِأنّه عَقيب قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤] فكانَ ذَلِكَ بأن يَكون خَبَرًا عَن مَوْقِع يَقَع تَنزيله مِن خَلْقه، وَمِن مَدْح ما ابْتَدَأ بذِكْرِ مَدْحه، أوْلَى وَأشْبَه، ما لَم يَأتِ ما يَدُلّ عَلَى انقِضاء الخبَر عَنه مِن غيره.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَلَقد أنزَلْنا إلَيْكُم أيّها النّاس آيات مُبَيِّنات الحقّ مِنَ الباطِل، ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين، فَهَدَيْناكُم بها، وَبَيّنّا لَكُم مَعالِم دينكُم بها؛ لِأنّي هادي أهل السّماوات وَأهل الأرض. وَتَرَكَ وَصْل الكلام باللّام، وابْتَدَأ الخبَر عَن هِداية خَلْقه ابْتِداء، وَفيه المعْنَى الذي ذَكَرْت؛ استِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه مِن ذِكْره، ثُمّ ابْتَدَأ في الخبَر عَن مَثَل هِدايَته خَلْقه بالآياتِ المُبَيِّنات التي أنزَلَها إلَيْهِم، فَقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ يَقول: مِثْل ما أنارَ مِنَ الحقّ بهَذا التّنزيل في بَيانه كَمِشْكاةٍ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالهاءِ في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. عَلامَ هيَ عائِدة؟ وَمِن ذِكْر ما هيَ؟ فَقال بعضهم: هيَ مِن ذِكْر المُؤْمِن. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: مَثَل نور المُؤْمِن الذي في قَلْبه مِنَ الإيمان والقُرْآن مَثَل مِشْكاة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٢٩- حَدَّثَنا عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب في قول اللّه: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ قال: ذَكَرَ نور المُؤْمِن، فَقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، يَقول مَثَل نور المُؤْمِن. قال: وَكانَ أُبَيّ يَقْرَؤُها كَذَلِكَ: (مَثَل المُؤْمِن). قال: هوَ المُؤْمِن قد جُعِلَ الإيمان والقُرْآن في صَدْره (٢).

٢٦١٣٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: بَدَأ بنورِ نَفْسه، فَذَكَرَهُ، ثُمّ قال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. يَقول: مَثَل نور مَن آمَنَ به. قال: وَكَذَلِكَ كانَ يَقْرَأ أُبَيّ. قال: هوَ عبد جَعَلَ اللّه القُرْآن والإيمان في صَدْره (٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم إسناده قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٦١٣١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مَثَل نور المُؤْمِن[(١)].

٢٦١٣٢- حدثني عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن اليمان، عَن أبي سِنان، عَن ثابِت، عَنِ الضّحّاك في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: نور المُؤْمِن[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بالنّورِ محمد ﷺ وَقالوا: الهاء التي فى قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. عائِدة عَلَى اسم اللّه.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦١٣٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن حَفْص، عَن شَمِر، قال: جاءَ ابن عَبّاس إلى كَعْب الأحْبار، فَقال لَه: حَدِّثْني عَن قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية. فَقال كَعْب: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مَثَل نوره؛ مَثَل محمد ﷺ، كَمِشْكاةٍ[(٣)].

٢٦١٣٤- حدثني عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن اليمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: محمد ﷺ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ: هُدَى اللّه وَبَيانه، وَهوَ القُرْآن. قالوا: والهاء مِن ذِكْر اللّه، قالوا: وَمَعْنَى الكلام: اللّه هادي أهل السّماوات والأرض بآياتِه المُبَيِّنات، وَهيَ النّور الذي استَنارَ به السّماوات والأرض، مِثْل هُداه وَآياته التي هَدَى بها خَلْقه، وَوَعَظَهُم بها في قُلوب المُؤْمِنينَ - كَمِشْكاةٍ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦١٣٥- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. مَثَل هُداه في قَلْب المُؤْمِن[(٥)].

٢٦١٣٦- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مَثَل هَذا القُرْآن في القَلْب كَمِشْكاةٍ[(٦)].

٢٦١٣٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: نور القُرْآن الذي أُنزِلَ عَلَى رَسوله ﷺ وَعِباده، هَذا مَثَل القُرْآن، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[(٧)].

---

(١) [صحيح] عطاء بن السائب اختلط، والثوري سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٣) [ضعيف] شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، صدوق، وعليه مداره إلا أنه من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو عن ابن عباس مرسل.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٦١٣٨- **قال**: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني عبد اللّه بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: وَنوره الذي ذَكَرَ القُرْآن، وَمَثَله الذي ضَرَبَ لَهُ (١).

وَقال: آخَرونَ بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ مَثَل نور اللّه. وَقالوا: يَعْني بالنّورِ الطّاعة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٣٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: وَذَلِكَ أنّ اليهود قالوا لِمحمدٍ: كيف يَخْلُص نور اللّه مِن دون السّماء؟ فَضَرَبَ اللّه مَثَل ذَلِكَ لِنورِهِ، فَقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: وَهوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِطاعَتِهِ، فَسَمّى طاعَته نورًا، ثُمّ سَمّاها أنوارًا شَتّى (٢).

وَقوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (المِشْكاة) و(المِصْباح) وَما المُراد بذَلِكَ، وَبِالزُّجاجةِ؛ فَقال بعضهمُ: المِشْكاة كُلّ كوّة لا مَنفَذ لَها. وَقالوا: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِقَلْبِ محمد ﷺ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٦١٤٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص، عَن شَمِر، قال: جاءَ ابن عَبّاس إلى كَعْب الأحبار، فَقال له: حَدِّثني عَن قول اللّه: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ وَهيَ الكوّة، ضَرَبَها اللّه مَثَلًا لِمحمدٍ ﷺ، المِشْكاة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المِصْباح قَلْبه، ﴿فِى زُجَاجَةٍ﴾ الزُّجاجة صَدْره، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾؛ شَبَّهَ صَدْر النّبيّ ﷺ بالكوْكَبِ الدُّرّيّ، ثُمّ رَجَعَ المِصْباح إلى قَلْبه، فَقال: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لَم تَمَسّها شَمس المشْرِق وَلا شَمس المغْرِب، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾: يَكاد محمد يُبَيِّن لِلنّاسِ، وَإن لَم يَتَكَلَّم أنّه نَبيّ، كَما يَكاد ذَلِكَ الزّيْت يُضيء ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ (٣).

٢٦١٤١- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. يَقول: مَوْضِع الفتيلة (٤).

٢٦١٤٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قال: المِشْكاة كوّة البيْت (٥).

---

(١) [**ضعيف**] عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**ضعيف**] شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، صدوق، وعليه مداره إلا أنه من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو عن ابن عباس مرسل.

(٤) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقال آخرونَ: عَنَى بالمِشْكاةِ صَدْر المُؤْمِن، وَبِالمِصْباحِ القُرْآن والإيمان، وَبِالزُّجاجةِ قَلْبه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٤٣- حدثني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: مَثَلِ المُؤْمِن قد جُعِلَ الإيمان والقُرْآن في صَدْره، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: المِشْكاة صَدْره، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: والمِصْباح القُرْآن والإيمان الذي جُعِلَ في صَدْره، ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ قال: والزُّجاجة: قَلْبه، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ﴾. قال: فَمَثَله مِمّا استَنارَ فيه القُرْآن والإيمان كَأنّه ﴿كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾. يَقول: مُضيء، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ والشّجرة المُبارَكة. أصْله، المُبارَكة الإخْلاص لِلّه وَحْده وَعِبادَته، لا شَريك لَهُ، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: فَمَثَله مَثَل شَجَرة التَفّ بها الشّجَر، فَهيَ خَضْراء ناعِمة، لا تُصيبها الشّمس عَلَى أيّ حال كانَت، لا إذا طَلَعَت وَلا إذا غَرَبَت، وَكَذَلِكَ هَذا المُؤْمِن قد أُجيرَ مِن أن يُصيبه شَيْء مِنَ الغيْر - وَقد ابْتُلِيَ بها - فَثَبّتَهُ اللّه فيها، فَهوَ بَيْن أربَع خِلال إن أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإن ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإن حَكَمَ عَدَلَ، وَإن قال: صَدَقَ، فَهوَ في سائِر النّاس كالرّجُلِ الحيّ يَمشي في قُبور الأموات، قال: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ فَهوَ يَتَقَلّب في خَمسة مِن النّور؛ فَكَلامه نور، وَعَمَله نور، وَمَدْخَله نور، وَمَخْرَجه نور، وَمَصيره إلى النّور يَوْم القيامة في الجنّة (١).

٢٦١٤٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني يَحْيَى بن اليمان، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب قال: المِشْكاة صَدْر المُؤْمِن، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: القُرْآن (٢).

٢٦١٤٥- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب نَحو حَديث عبد الأعْلَى، عَن عُبَيْد اللّه (٣).

٢٦١٤٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: مَثَل هُداه في قَلْب المُؤْمِن، كَما يَكاد الزّيْت الصّافي يُضيء قَبْل أن تَمَسّه النّار، فَإذا مَسّته النّار ازْدادَ ضَوْءًا عَلَى ضَوْئِهِ، كَذَلِكَ يَكون قَلْب المُؤْمِن، يَعْمَل بالهُدَى قَبْل أن يَأتيه العِلْم، فَإذا جاءَه العِلْم ازْدادَ هُدًى عَلَى هُدًى، وَنورًا عَلَى نور، كَما قال إبْراهيم صَلَوات اللّه عليه قَبْل أن تَجيئه المَعْرِفة: ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٦]. حين رَأى الكوْكَب، مِن غير أن يُخْبِره أحَد أنّ له رَبًّا، فَلَمّا أخْبَرَهُ اللّه أنّه رَبّه، ازْدادَ هُدًى عَلَى هُدًى (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٦١٤٧- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: وَذَلِكَ أنّ اليهود قالوا لِمحمدٍ ﷺ: كيف يَخْلُص نور اللّه مِن دون السّماء؟ فَضَرَبَ اللّه مَثَل ذَلِكَ لِنورِهِ، فَقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. والمِشْكاة كوّة البيْت فيها مِصْباح، ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾. والمِصْباح: السِّراج يَكون في الزُّجاجة، وَهوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِطاعَتِهِ، فَسَمّى طاعَته نورًا، وَسَمّاها أنواعًا شَتّى. قوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هيَ شَجَرة لا يَفيء عليها ظِلّ شَرْق، وَلا ظِلّ غَرْب، ضاحية، ذَلِكَ أصْفَى الزيت، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (١).

٢٦١٤٨- قال: مَعْمَر: وَقال الحسَن: لَيْسَت مِن شَجَر الدُّنيا، لَيْسَت شَرْقيّة وَلا غَرْبيّة (٢).

وَقال آخرونَ: هوَ مَثَل لِلْمُؤْمِنِ، غير أنّ المِصْباح وَما فيه مَثَل لِفُؤادِهِ، والمِشْكاة مَثَل لِجَوْفِه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٤٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد وابن عَبّاس جَميعًا: المِصْباح وَما فيه مَثَل فُؤاد المُؤْمِن وَجَوْفه، المِصْباح مَثَل الفُؤاد، والكوّة مَثَل الجوْف.

قال ابن جُرَيْج: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾: كوّة غير نافِذة (٣).

٢٦١٥٠- قال ابن جُرَيْج، وَقال: ابن عَبّاس قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. يَعْني: إيمان المُؤْمِن وَعَمَله (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ مَثَل لِلْقُرْآنِ في قَلْب المُؤْمِن.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٥١- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: كَكوّةٍ، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ (٥).

٢٦١٥٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿ٱللَّهُ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، ولم يسمع ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. نور القُرْآن الذي أنزَلَ عَلَى رَسوله وَعِباده، فَهَذا مَثَل القُرْآن، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾. فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ فَهَذا مَثَل القُرْآن، يُسْتَضاء به في نوره وَيَعْلَمونَه وَيَأْخُذونَ بِهِ، وَهوَ كَما هوَ، لا يَنقُص، فَهَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِنورِهِ. وَفي قوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾. قال: الضَّوْء إشْراق ذَلِكَ الزَّيْت، والمِشْكاة التي في الفتيلة التي فيها المِصْباح، والقناديل تلك المصابيح[(١)].

٢٦١٥٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن عياض في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: الكوّة[(٢)].

٢٦١٥٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن عَطيّة في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال ابن عُمَر: المِشْكاة الكوّة[(٣)].

وَقال آخَرونَ: المِشْكاة القِنديل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١٥٥- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: القِنديل، ثُمَّ العمود الذي فيه القِنديل[(٤)].

٢٦١٥٦- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾: الصُّفْر الذي في جَوْف القِنديل[(٥)].

٢٦١٥٧- حَدَّثَني إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَن داوُد، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد، قال: المِشْكاة القِنديل[(٦)].

وَقال آخَرونَ: المِشْكاة الحديد الذي يُعَلَّق به القِنديل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١٥٨- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، عَن مُجاهِد، قال: المِشْكاة: الحدائِد التي يُعَلَّق بها القِنديل[(٧)].

وَأَوْلَى الأَقْوال في ذَلِكَ الصَّواب قول مَن قال: ذَلِكَ مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِلْقُرْآنِ في قَلْب أهل

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٣) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي، ضعيف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

الإيمان بهِ، فقال: مَثَل نور اللّه الذي أنارَ به لِعِبادِه سَبيل الرّشاد، الذي أنزَلَه إلَيْهِم فآمَنوا به وَصَدَّقوا بما فيهِ، في قُلوب المُؤمِنينَ - مَثَل مِشْكاة - وَهيَ عَمود القِنديل الذي فيه الفتيلة، وَذَلِكَ هوَ نَظير الكوّة التي تَكون في الحيطان التي لا مَنفَذ لَها، إنّما جُعِلَ ذَلِكَ العمود مِشْكاة؛ لِأنّه غير نافِذ وَهوَ أجْوَف مَفْتوح الأعْلَى، فَهوَ كالكوّةِ التي في الحائِط التي لا تَنفُذ، ثُمَّ قال: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. وَهوَ السِّراج، وَجُعِلَ السِّراج وَهوَ المِصْباح، مَثَلاً لِما في قَلْب المُؤمِن مِنَ القُرْآن والآيات المُبَيِّنات، ثُمَّ قال: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾. يَعْني أنّ السِّراج الذي في المِشْكاة في القِنديل، وَهوَ الزُّجاجة، وَذَلِكَ مَثَل لِلْقُرْآنِ. يَقول: القُرْآن الذي في قَلْب المُؤمِن الذي أنارَ اللّه قَلْبه في صَدْره. ثُمَّ مَثَل الصّدْر في خُلوصه مِنَ الكُفْر باللّه والشّكّ فيه، واستِنارَته بنورِ القُرْآن، واستِضاءَته بآياتِ رَبّه المُبَيِّنات، وَمَواعِظه فيها - بالكوْكَبِ الدُّرّيّ، فَقال: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾. وَذَلِكَ صَدْر المُؤمِن الذي فيه قَلْبه ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿دُرِّىٌّ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز: ﴿دُرِّىٌّ﴾ بضَمّ الدّال وَتَرْك الهمز، وَقَرَأ بعض قرأة البصْرة والكوفة: (دِرّيء) بكَسْرِ الدّال وَهَمزة. وَقَرَأه بعض قرأة الكوفة (دُرّيء) بضَمّ الدّال وَهَمزة. وَكَأنّ الذينَ ضَمّوا داله وَتَرَكوا همزه، وَجّهوا مَعْناه إلى ما قاله أهل التّفْسير الذي ذَكَرْنا عَنهُم، مِن أنّ الزُّجاجة في صَفائِها وَحُسْنها كالدُّرّ، وَأنّها مَنسوبة إلَيْه لِذَلِكَ مِن نَعْتها وَصِفَتها. وَوَجّهَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بكَسْرِ داله وَهَمزه، إلى أنّه (فِعّيل) مِن درَأ الكوْكَب. أيْ دُفِعَ وَرُجِمَ به الشّيْطان. مِن قوله: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ [النور: ٨] أيْ: يُدْفَع، والعرَب تُسَمّي الكواكِب العِظام التي لا تَعْرِف أسْماءَها الدّراريّ، بغيرِ هَمز. وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: هيَ الدّراريء بالهمزِ، مِن: يَدْرَأنَ.

وَأمّا الذينَ قَرَءوه بضَمّ داله وَهَمزه، فَإن كانوا أرادوا به: دُرّوء مِثْل سُبّوح وَقُدّوس. مِن: دَرَأت. ثُمَّ استَثْقَلوا كَثْرة الضّمّات فيهِ، فَصَرَفوا بعضها إلى الكسْرة، فَقالوا دُرّيء. كَما قيلَ: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]. وَهوَ فُعول، مِن عَتَوْت عُتوًّا، ثُمَّ حوِّلَت بعض ضَمّاتها إلى الكسْر، فَقيلَ: عِتيًّا. فَهوَ مَذْهَب، وَإلاّ فلا أعْرِف لِصِحّةِ قِراءَتهم ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجْهًا، وَذَلِكَ أنّه لا يُعْرَف في كَلام العرَب (فُعّيل). وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: هوَ لَحْن.

والذي هوَ أوْلَى القِراءات عِندي في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأ: ﴿دُرِّىٌّ﴾ بضَمّ داله وَتَرْك هَمزه، عَلَى النِّسْبة إلى الدُّرّ؛ لِأنّ أهل التّأويل بتَأويلِ ذَلِكَ جاءوا، وَقد ذَكَرْنا أقْوالهم في ذَلِكَ قَبْل، فَفي ذَلِكَ مُكْتَفًى عَن الاستِشْهاد عَلَى صِحّتها بغيرِهِ، فَتَأويل الكلام: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾، وَهيَ صَدْر المُؤمِن، ﴿كَأَنَّهَا﴾: يَعْني كَأنّ الزُّجاجة، وَذَلِكَ مَثَل لِصَدْرِ المُؤمِن، ﴿كَوْكَبٌ﴾. يَقول: في صَفائِها وَضيائِها وَحُسْنها. وَإنّما يَصِف صَدْره بالنّقاءِ مِن كُلّ رَيْب وَشَكّ في أسْباب الإيمان باللّه، وَبُعْده مِن دَنَس المعاصي، كالكوْكَبِ الذي يُشْبِه الدُّرّ في الصّفاء والضّياء والحُسْن.

واختَلَفوا أيْضًا في قِراءة قوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ

والمدَنيّينَ وَبعض البصْريّينَ: (تَوَقَّدَ مِن شَجَرة) بالتّاءِ، وَفَتحها، وَتَشْديد القاف، وَفَتح الدّال، وَكَأنّهم وَجّهوا مَعْنَى ذَلِكَ إلى تَوَقُّدَ المِصْباح مِن شَجَرة مُبارَكة.

وَقَرَأه بعض عامّة قرأة المدَنيّينَ: ﴿يُوقَدُ﴾ بالياءِ، وَتَخْفيف القاف، وَرَفْع الدّال؛ بمَعْنَى: يوقِد المِصْباح موقِده مِن شَجَرة، ثُمّ لَم يُسَمَّ فاعِله. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (تُوقَد) بضَمّ التّاء وَتَخْفيف القاف وَرَفْع الدّال، بمَعْنَى: يوقِد الزُّجاجة موقِدها مِن شَجَرة مُبارَكة. ثم لَم يُسَمَّ فاعِله، فَقيلَ: (توقَد).

وَقَرَأه بعض أهل مَكّة: (تَوَقَّد) بفَتح التّاء، وَتَشْديد القاف، وَضَمّ الدّال، بمَعْنَى: تُوَقَّد الزُّجاجة مِن شَجَرة، ثُمّ أُسْقِطَت إحْدَى التّاءَيْنِ؛ اكْتِفاء بالباقيةِ مِن الذّاهِبة.

وَهَذِه القِراءات مُتَقارِبات المعاني وإنِ اخْتَلَفَت الألْفاظ بها، وَذَلِكَ أنّ الزُّجاجة إذا وُصِفَت بالتّوَقُّدِ، أوْ بأنّها تُوقَدُ، فَمَعْلوم مَعْنَى ذَلِكَ، فَإنّ المُراد به: تَوَقُّدَ فيها المِصْباح، أوْ يوقَد فيها المِصْباح. وَلَكِن وَجّهوا الخبَر إلى أنّ وَصْفها بذَلِكَ أقْرَب في الكلام مِنها، وَفَهْم السّامِعينَ مَعْناه والمُراد مِنه. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأيِّ القِراءات قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنّ أعْجَب القِراءات إلَيّ أن أقْرَأ بها في ذَلِكَ: (تَوَقَّدَ) بفَتح التّاء، وَتَشْديد القاف، وَفَتح الدّال، بمَعْنَى وَصْف المِصْباح بالتّوَقُّدِ؛ لِأنّ التّوَقُّد والاتِّقاد لا شَكّ أنّهُما مِن صِفَته دون الزُّجاجة.

فَمَعْنَى الكلام إذَن: كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباح، المِصْباح مِن دُهْن شَجَرة مُبارَكة؛ زَيْتونة لا شَرْقيّة وَلا غَرْبيّة.

وَقد ذَكَرْنا بعض ما رويَ عَن بعضهم مِنَ الاخْتِلاف في ذَلِكَ فيما قد مَضَى، وَنَذْكُر باقي ما حَضَرَنا مِمّا لَم نَذْكُره قَبْل؛ فَقال بعضهم: إنّما قيلَ: لِهَذِه الشَّجَرة لا شَرْقيّة وَلا غَرْبيّة. أيْ: لَيْسَت شَرْقيّة وَحْدها، حَتّى لا تُصيبها الشّمس إذا غَرَبَت، وَإنّما لَها نَصيبها مِنَ الشّمس بالغداةِ ما دامَت بالجانبِ الذي يَلي الشّرْق، ثُمّ لا يَكون لَها نَصيب مِنها إذا مالَت إلى جانِب الغرْب، وَلا هيَ غَرْبيّة وَحْدها، فَتُصيبها الشّمس بالعشيّ إذا مالَت إلى جانِب الغرْب، وَلا تُصيبها بالغداةِ، وَلَكِنّها شَرْقيّة غَرْبيّة، تَطْلُع عليها الشّمس بالغداةِ، وَتَغْرُب عليها، فَيُصيبها حَرّ الشّمس بالغداةِ والعشيّ. قالوا: وإذا كانَت كَذَلِكَ، كانَت أجْوَد لِزَيْتِها.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٥٩- حدّثنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: لا يَسْتُرها مِنَ الشّمس جَبَل وَلا وادٍ إذا طَلَعَت وَإذا غَرَبَت (١).

٢٦١٦٠- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة قال: أخْبَرَني عُمارة، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: الشّجَرة تَكون في مَكان لا يَسْتُرها مِنَ

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

الشّمس شَيْء، تَطْلُع عليها وَتَغْرُب عليها[(١)].

٢٦١٦١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد وابن عَبّاس: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هيَ التي بشِقّ الجبَل، التي يُصيبها شُروق الشّمس وَغُروبها، إذا طَلَعَت أصابَتها، وَإذا غَرَبَت أصابَتها[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَت شَرْقيّة وَلا غَرْبيّة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٦٢- حَدَّثَني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثني محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هيَ شَجَرة وَسَط الشّجَر، لَيْسَت مِنَ الشّرْق وَلا مِن الغرْب[(٣)].

٢٦١٦٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. مُتَيامِنة الشّام، لا شَرْقيّ وَلا غَرْبيّ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: لَيْسَت هَذِه الشّجَرة مِن شَجَر الدُّنيا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٦٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثنا بشْر بن المُفَضّل، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن في قول اللّه: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: واللّه لَوْ كانَت في الأرض لَكانَت شَرْقيّة أوْ غَرْبيّة، وَلَكِنّما هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِنورِهِ[(٥)].

٢٦١٦٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عُثْمان - يَعْني ابن الهيْثَم - قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن في قول اللّه: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال لَوْ كانَت في الأرض هَذِه الزّيْتونة كانَت شَرْقيّة أوْ غَرْبيّة، وَلَكِن واللّه ما هيَ في الأرض، وَإنّما هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِنورِهِ[(٦)].

٢٦١٦٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه، وَلَوْ كانَت هَذِه الشّجَرة في الدُّنيا، لَكانَت إمّا شَرْقيّة وَإمّا غَرْبيّة[(٧)].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأْويلِ ذَلِكَ قول مَن قال: إنّها شَرْقيّة غَرْبيّة؛ وَقال: مَعْنَى الكلام: لَيْسَت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، ولم يسمع ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى ضعيف لاختلاطه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

شَرْقيّة تَطْلُع عليها الشّمس بالعشيّ، دون الغداة، وَلَكِنّ الشّمس تُشْرِق عليها وَتَغْرُب، فَهيَ شَرْقيّة غَرْبيّة، وَإنّما قُلْنا. ذَلِكَ أوْلَى بمَعْنَى الكلام؛ لِأنّ اللّه إنّما وَصَفَ الزّيْت الذي يوقَد عَلَى هَذا المِصْباح بالصّفاءِ والجوْدة، فَإذا كانَ شَجَره شَرْقيًا غَرْبيًا، كانَ زَيْته لا شَكّ أجْوَد وَأصْفَى وَأضْوَأ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾. يقول تعالى ذِكْره: يَكاد زَيْت هَذِه الزّيْتونة يُضيء مِن صَفائِه وَحُسْن ضيائِهِ، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾. يقول: فَكيف إذا مَسّته النّار.

وَإنّما أُريدَ بقولِه: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾. أنّ هَذا القُرْآن مِن عِند اللّه، وَأنّه كَلامه، فَجُعِلَ مَثَله وَمَثَل كَوْنه مِن عِنده، مَثَل المِصْباح الذي يوقَد مِنَ الشّجَرة المُبارَكة التي وَصَفَها الله جَلّ ثَناؤُه في هَذِه الآية.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾. أنّ حُجَج اللّه تعالى ذِكْره عَلَى خَلْقه تَكاد مِن بَيانها وَوُضوحها تُضيء لِمَن فَكّرَ فيها وَنَظَرَ، أوْ أعْرَضَ عَنها وَلَها، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾. يقول: وَلَوْ لَم يَزِدْها اللّه بَيانًا وَوُضوحًا بإنزالِه هَذا القُرْآن إلَيْهِم، مُنَبِّهًا لَهُم عَلَى تَوْحيده، فَكيف إذا نَبّهَهُم به، وَذَكّرَهُم بآياتِه، فَزادَهُم به حُجّة إلى حُجَجه عليهِم قَبْل ذَلِكَ! فَذَلِكَ بَيان مِن اللّه وَنور عَلَى البيان والنّور الذي كانَ قد وَضَعَه لَهُم وَنَصَبَه قَبْل نُزوله.

وَقوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. يَعْني النّار عَلَى هَذا الزّيْت الذي يكادُ يُضيء وَلَوْ لَم تَمسَسْه النّار، كَما:

٢٦١٦٧- حَدّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. قال: النّار عَلَى الزّيْت (١).

قال أبو جَعْفَر: وَهوَ عِندي - كَما ذَكَرْت - مَثَل القُرْآن. وَيَعْني بقولِه: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: هَذا القُرْآن نور مِن عِند اللّه، أنزَلَه إلى خَلْقه يَسْتَضيئونَ به. ﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾ عَلَى الحُجَج والبيان الذي قد نَصَبَه لَهُم قَبْل مَجيء القُرْآن وَإنزاله إيّاهُ، مِمّا يَدُلّ عَلَى حَقيقة وَحْدانيّته، فَذَلِكَ بَيان مِنَ اللّه، وَنور عَلَى البيان، والنّور الذي كانَ وصفه لَهُم وَنَصَبَه قَبْل نُزوله.

وَذُكِرَ عَن زَيْد بن أسْلَمَ في ذَلِكَ، ما:

٢٦١٦٨- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: يُضيء بعضه بعضًا، يَعْني القُرْآن (٢).

وَقوله: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يوَفّق اللّه لاتّباعِ نوره، وَهوَ هَذا القُرْآن، مَن يَشاء مِن عِباده.

وَقوله: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾. يَقول: وَيُمَثّل اللّه الأمثال والأشْباه لِلنّاسِ كَما مَثّلَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

لَهُم مَثَل هَذا القُرْآن في قَلْب المُؤْمِن بالمِصْباح في المِشْكاة، وَسائِر ما في هَذِه الآية مِنَ الأمثال، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقول واللَّه بِضَرْبِ الأمثال وَغيرها مِنَ الأشْياء كُلّها، ذو عِلْم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: اللَّه نور السّماوات والأرض، مَثَل نوره كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباح، في بُيوت أذِنَ اللَّه أن تُرْفَع، **كَما:**

٢٦١٦٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال: ابن زَيْد: المِشْكاة التي فيها الفتيلة التي فيها المِصْباح. قال: المصابيح في بُيوت أذِنَ اللَّه أن تُرْفَع[(١)].

قال أبو جَعْفَر: قد يَحْتَمِل أن تَكون (في) من صِلة ﴿يُوقَدُ﴾ فَيَكون المعْنَى: يوقَد مِن شَجَرة مُبارَكة ذَلِكَ المِصْباح في بُيوت أذِنَ اللَّه أن تُرْفَع. وَعَنَى بالبُيوتِ المساجِد.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: بالذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦١٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، وَنَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قالا: ثنا حَكّام، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قول اللَّه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: المساجِد[(٢)].

٢٦١٧١- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: وَهيَ المساجِد تُكْرَم، وَنُهيَ عَنِ اللَّغْو فيها[(٣)].

٢٦١٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: يَعْني كُلّ مَسْجِد يُصَلّى فيهِ؛ جامِع أوْ غيره[(٤)].

٢٦١٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: مَساجِد تُبْنَى[(٥)].

٢٦١٧٤- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[(٦)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف، وقد توبع كما ترى. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

٢٦١٧٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله (١).

٢٦١٧٦- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: في المساجِد (٢).

٢٦١٧٧- قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، عَن عَمرو بن مَيْمون، قال: أدْرَكْت أصْحاب رَسول اللّه وَهُم يَقولونَ: المساجِد بُيوت اللّه، وَإنّه حَقّ عَلَى اللّه أن يُكْرِم مَن زارَه فيها (٣).

٢٦١٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن سالِم بن عُمَر في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: هيَ المساجِد (٤).

٢٦١٧٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: المساجِد (٥).

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ البُيوت كُلّها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٨٠- حدثنا ابن حُمَيْد، وَنَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قالا: حَدَّثَنا حَكّام بن سَلْم، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن عِكْرِمة: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: هيَ البُيوت كُلّها (٦).

إنّما اخْتَرْنا القَوْل الذي اخْتَرْناه في ذَلِكَ؛ لِدَلالةِ قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. عَلَى أنّها بُيوت بُنيَت لِلصَّلاةِ؛ فَلِذَلِكَ قُلْنا: هيَ المساجِد.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: أذِنَ اللّه أن تُبنَى.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٨١- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: تُبنَى (٧).

٢٦١٨٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله (٨).

وَقال آخرونَ: مَعْناه: أذِنَ اللّه أن تُعَظَّم.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس وقد صرح، وقد رواه عنه شعبة كما عند البيهقي في الشعب[٢٩٤٣].

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] ابن حميد قد توبع كما ترى، وبقية رجاله ثقات.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٨٣- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. يقول: أن تُعَظَّم لِذِكْرِهِ (١).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ القوْل الذي قاله مُجاهِد، وَهوَ أنّ مَعْناه: أذِنَ اللّه أن تُرْفَع بناء. كَما قال: جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]. وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعْنَى الرّفْع في البُيوت والأبنية.

وَقوله: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. يقول: وَأذِنَ لِعِبادِه أن يَذْكُروا اسمه فيها. وَقد قيلَ: عَنَى به أنّه أذِنَ لَهُم بتِلاوةِ القُرْآن فيها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٨٤- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ثُمّ قال: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. يقول: يُتلَى فيها كِتابه (٢).

وَهَذا القوْل قَريب المعْنَى مِمّا قُلْناه في ذَلِكَ؛ لِأنّ تِلاوة كِتاب اللّه مِن مَعاني ذِكْر اللّه، غير أنّ الذي قُلْنا به أظْهَر مَعْنَيَيْهِ، فَلِذَلِكَ اخْتَرْنا القوْل به.

وَقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ اخْتَلَفَتِ القراءة في قِراءة قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ بضَمّ الياء وَكَسْر الباء بمَعْنَى: يُصَلّي له فيها رِجال، وَبِجَعْلِ ﴿يُسَبِّحُ﴾ فِعْلاً لِـ(الرِّجال) وَخَبَرًا عَنهُم، وَيُرْفَع به (الرِّجال)، سِوَى عاصِم وابن عامِر، فَإنّهُما قَرَآ ذَلِكَ: (يُسَبَّح لَهُ) بضَمّ الياء وَفَتح الباء، عَلَى ما لَم يُسَمّ فاعِله، ثُمّ يَرْفَعانِ (الرِّجال) بخَبَرٍ ثانٍ مُضْمَر، كَأنّهُما أرادا: يُسَبَّح للّه في البُيوت التي أذِنَ اللّه أن تُرْفَع، يُسبحَ له رِجال. فَرَفَعا الرِّجال بفِعْلٍ مُضْمَر.

والقِراءة التي هيَ أولاهُما بالصّوابِ: قِراءة مَن كَسَرَ الباء، وَجَعَلَه خَبَرًا لِـ(الرِّجال) وَفِعْلاً لَهُم. وَإنّما كانَ الاخْتيار رَفْع الرِّجال بمُضْمَرٍ مِنَ الفِعْل لَوْ كانَ الخبَر عَنِ (البُيوت) لا يَتِمّ إلاّ بقولِه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾. فَأمّا والخبَر عَنها دون ذَلِكَ تامّ، فلا وَجْه لِتَوْجيه قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ إلى غيره؛ إلى غير الخبَر عَنِ الرِّجال.

وَعنيَ بقولِه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: يُصَلّي له في هَذِه البُيوت بالغدَواتِ والعشيّات رِجال.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال: أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٨٥- حَدَّثني عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثنا المُعافَى بن عِمران، عَن سُفْيان، عَن

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَمّار الدُّهْنيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: كُلّ تَسْبيح في القُرْآن فَهوَ صَلاة[١].

٢٦١٨٦- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: ثُمّ قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾. يَقول: يُصَلّي له فيها بالغداةِ والعشيّ، يَعْني بالغُدوّ صَلاة الغداة، وَيَعْني بالآصالِ صَلاة العصْر، وَهُما أوّل ما افْتَرَضَ اللّه مِنَ الصّلاة، فَأحَبّ أن يَذْكُرهُما وَيُذَكّر بهما عِبادَته[٢].

٢٦١٨٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ﴾: أذِنَ اللّه أن تُبنَى، فَيُصَلّى له فيها بالغُدوّ والآصال[٣].

٢٦١٨٨- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: يَعْني الصّلاة المفْروضة[٤].

وَقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: لا يَشْغَل هَؤُلاءِ الرّجال الذينَ يُصَلّونَ في هَذِه المساجِد التي أذِنَ اللّه أن تُرْفَع، عَن ذِكْر اللّه فيها وَإقام الصّلاة - تِجارة وَلا بَيْع، كَما:

٢٦١٨٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سَعيد بن أبي الحسَن، عَن رَجُل نَسيَ اسمه، في هَذِه الآية: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾. قال: هُم قَوْم في تِجاراتهم وَبُيوعهم، لا تُلْهيهِم تِجاراتهم وَلا بُيوعهم عَن ذِكْر اللّه[٥].

٢٦١٩٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن عَمرو بن دينار، عَن سالِم بن عبد اللّه، أنّه نَظَرَ إلى قَوْم مِن السّوق قاموا وَتَرَكوا بَياعاتِهِم إلى الصّلاة، فَقال هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرَ اللّه في كِتابه: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٦].

٢٦١٩١- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن سَيّار، عَمَّن حَدَّثَهُ، عَنِ ابن مَسْعود نَحْو ذَلِكَ[٧].

٢٦١٩٢- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن سَيّار، قال: حُدِّثْت عَنِ ابن مَسْعود: أنّه رَأى قَوْمًا مِن أهل السّوق حَيْثُ نوديَ بالصّلاةِ، تَرَكوا بَياعاتِهِم وَنَهَضوا إلى الصّلاة،

---

(١) [حسن] علي بن الحسن الأزدي، روى عنه غير واحد من الثقات، ولا أعلم فيه جرحًا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل عدا الرجل الذي نسي اسمه سعيد بن أبي الحسن الأنصاري، ولكنه قوله، وسعيد ثقة من رجال الصحيحين، وليس بمدلس.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

فَقال عبد اللّه: هَؤُلاءِ مِن الذينَ ذَكَرَ اللّه في كِتابه ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (١).

وَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُلْهيهِم تِجارة وَلا بَيْع عَن صَلاتهمُ المفْروضة عليهِم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٩٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ثُمّ قال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: عَن الصّلاة المكْتوبة (٢).

قوله: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يَقول: وَلا يَشْغَلهُم ذَلِكَ أيْضًا عَن إقام الصّلاة بحُدودِها في أوْقاتها.

وَبِنَحْوِ قولنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦١٩٤- حَدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد، قال: ثنا عَوْف، عَن سَعيد بن أبي الحسَن، عَن رَجُل نَسيَ عَوْف اسمه، في: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾. قال: يَقومونَ لِلصّلاةِ عِند مَواقيت الصّلاة (٣).

فَإن قال قائِل: أوَلَيْسَ قوله: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ مَصْدَرًا مِن قوله أقَمت؟ قيلَ: بَلَى. فَإن قال: أوَلَيْسَ المصْدَر مِنه: إقامة. كالمصْدَرِ مِن آجَرْت: إجارة. قيلَ: بَلَى. فَإن قال: وَكيف قال: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، أوَتُجيزُ أن نَقول: أقَمت إقامًا؟ قيلَ لا: وَلَكِنّي أُجيز أعْجَبَني إقام الصّلاة. فَإن قيلَ: وَما وَجْه جَواز ذَلِكَ؟ قيلَ: إنّ الحُكْم في أقَمت إذا جُعِلَ مِنه مَصْدَر أن يُقال إقْوامًا. كَما يُقال: أقْعَدْت فُلانًا إقْعادًا وَأعْطَيْته إعْطاء. وَلَكِنّ العرَب لَمّا سَكّنَتِ الواو مِن (أقَمت) فَسَقَطَت لاجْتِماعِها وَهيَ ساكِنة والميم وَهيَ ساكِنة، بَنَوْا المصْدَر عَلَى ذَلِكَ، إذْ جاءَتِ الواو ساكِنة قَبْل ألِف الإفْعال وَهيَ ساكِنة، فَسَقَطَتِ الأولَى مِنهُما، فَأبْدَلوا مِنها هاء في آخِر الحرْف؛ كالتّكْثيرِ لِلْحَرْفِ، كَما فَعَلوا ذَلِكَ في قولهم: وَعَدْته عِدة، وَوَزَنته زِنة. إذْ ذَهَبَتِ الواو مِن أوّله، كَثُروه مِن آخِره بالهاءِ؛ فَلَمّا أُضيفَت الإقامة إلى الصّلاة، حَذَفوا الزّيادة التي كانوا زادوها لِلتّكْثيرِ، وَهيَ الهاء في آخِرها؛ لِأنّ الخافِض وَما خَفَضَ عِندهم كالحرْفِ الواحِد، فاستَغْنَوْا بالمُضافِ إلَيْه مِنَ الحرْف الزّائِد. وَقد قال بعضهم في نَظير ذَلِكَ:

إنّ الخليط أجَدّوا البيْن فانجَرَدوا وَأخْلَفوك عِد الأمر الذي وَعَدوا (٤)

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] تقدم قبل ثلاثة، وقوله: (عن رجل نسي عوف اسمه) من كلام محمد بن جعفر غندر، والصحيح أن الذي نسي هو سعيد نفسه، ويدل عليه الإسناد المشار إليه قبل ثلاثة من طريق شعبة؛ فقد تابع شعبةُ عوفًا على نسيانه، فكيف يكون نسيه عوف ثم يذكر شعبة ما قاله، وعوف ليس في إسناده أصلًا. والعلم عند الله وحده.

(٤) [البسيط]. القائل: الأخضر اللهبي؛ الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، من قريش (الأموي). اللغة: (الخليط): معناه المخالط، ونظيره النديم بمعنى المنادم، والجليس بمعنى المجالس، ويطلق على الواحد والجمع بلفظ واحد. والخليطُ: القوم الذين أمْرُهم واحد، والجمعُ خُلَطاء وخُلُطٌ؛ وأنشد ابن بري هذا المعنى لجماعة من شعراء

يُريد: عِدة الأمر. فَأسْقَطَ الهاء مِنَ (العِدة) لَمّا أضافَها، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وَقوله: ﴿وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾. قيلَ: معنى ذلك: وَإخْلاص الطّاعة لِلّه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦١٩٥- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠، والنساء: ٧٧، النور: ٥٦، المزمل: ٢٠]. ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٥٥]. وَقوله: ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٣١]. وَقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]. وَقوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم: ١٣]. وَنَحو هَذا في القُرْآن. قال: يَعْني بالزّكاةِ: طاعة اللّه والإخْلاص (١).

وَقوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾. يَقول: يَخافونَ يَوْمًا تَتَقَلَّب فيه القُلوب مِن هَوْله، بَيْن طَمَع بالنَّجاةِ، وَحَذَر بالهلاكِ، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾: أيّ ناحية يُؤْخَذ بهِم؛ أذات اليمين أم ذات الشّمال؟ وَمِن أيْنَ يُؤْتَوْنَ كُتُبهم؛ أمِن قِبَل الأيْمان أوْ مِن قِبَل الشّمائِل؟ وَذَلِكَ يَوْم القيامة، كَما:

٢٦١٩٦- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال عبد اللّه بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قول اللّه: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ إلى قوله: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾: يَوْم القيامة (٢).

وَقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾. يَقول: فَعَلوا ذَلِكَ، يَعْني أنّهُم لَم تُلْهِهِم تِجارة وَلا بَيْع عَن ذِكْر اللّه، وَأقاموا الصّلاة وَآتَوْا الزّكاة، وَأطاعوا رَبّهم، مَخافة عَذابه يَوْم القيامة؛ كَيْ يُثيبهُم اللّه يَوْم القيامة بأحْسَن أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، وَيَزيدهُم عَلَى ثَوابه إيّاهُم عَلَى

العرب؛ قال بشامةُ بن الغدير:

إنّ الخليطَ أجَدّوا البين فانْتَكَروا لِنيّة، ثم ما عادوا ولا انْتَظَروا

وقال ابن مَيّادةَ:

إن الخليط أجدّوا البين فانْدَفَعوا وما رَبوا قَدَرَ الأمْرِ الذي صَنَعوا

(أجدوا البين): صيروه جديدًا، والبين هو الفراق والبعد، وأراد أنهم أحدثوا فرقة. (فانجردوا): بعدوا؛ تقول: (انجرد بنا السير) تريد انه اشتد وطال، ويروى (فانصرموا) ومعناه انقطعوا عنا ببعدهم. (عدى الأمر): قال الفراء: وعدت عدة، ويحذفون الهاء إذا أضافوا وأنشد البيت. وقال ابن الأنباري وغيره: الفراء يقول: عدة وعدى وأنشد البيت. وقال: أراد: عدة الأمر، فحذف الهاء عند الإضافة، قال: ويكتب بالياء. وقال الجوهري: والعدة الوعد، والهاء عوض من الواو. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن الهاء في (عدة) ونحوها تحذف منها عند الإضافة استغناء عنها بالمضاف إليه عن الحرف الزائد. المعنى: يقول الشاعر: إن الخليط أسرعوا في الفراق واجتهدوا فيه، وكانوا قد وعدوك بدوام الألفة وطول عهد القرب، ولكنهم لم ينجزوا هذا الوعد، بل أخلفوه، وعَبَّرَ عن نفسه بالخطاب تجريدًا، وقد كثر ذلك في أشعارهم؛ لأنهم كانوا يَتَتَجِعونَ أيام الكلإ فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد، فتقع بينهم أُلْفَةٌ، فإذا افْتَرَقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

أحْسَن أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، مِن فَضْله، فيتفضَّل عليهِم من عِنده بما أحَبَّ مِن كَرامَته لَهُم.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: والله يَتَفَضَّل عَلَى مَن شاءَ وَأرادَ مِن طَوْله وَكَرامَته، مِمّا لَم يَسْتَحِقّه بعَمَلِه، وَلَم يَبْلُغه بطاعَتِه، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يَقول: بغيرِ مُحاسَبة عَلَى ما بَذَلَ له وَأعْطاه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾

وَهَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِأعْمالِ أهل الكُفْر بِهِ، فَقال: والذينَ جَحَدوا تَوْحيد رَبّهم، وَكَذَّبوا بهَذا القُرْآن وَبِمَن جاءَ بِهِ، مَثَل أعْمالهم التي عَمِلوها ﴿كَسَرَابِۭ﴾ يَقول: مِثْل سَراب.

والسَّراب: ما لَصِقَ بالأرض، وَذَلِكَ يَكون نِصْف النَّهار وَحين يَشْتَدّ الحرّ. والآل: ما كانَ كالماءِ بَيْن السَّماء والأرض، وَذَلِكَ يَكون أوَّل النَّهار، يَرْفَع كُلّ شَيْء ضُحًى.

وَقوله: ﴿بِقِيعَةٍ﴾. وَهيَ جَمع قاع، كالجيرةِ جَمع جار. والقاع: ما انبَسَطَ مِن الأرض واتَّسَعَ. وَفيه يَكون السَّراب.

وَقوله: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾. يَقول: يَظُنّ العطْشان مِنَ النّاس السَّراب ماء، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾ والهاء مِن ذِكْر السَّراب. والمعْنَى: حَتَّى إذا جاءَ الظَّمآن السَّراب، مُلْتَمِسًا ماء يَسْتَغيث به مِن عَطَشه، ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ يَقول: لَم يَجِد السَّراب شَيْئًا، فَكَذَلِكَ الكافِرونَ باللَّه؛ مِن أعْمالهم التي عَمِلوها، في غُرور، يَحْسَبونَ أنّها مُنجيَتهم عِند اللَّه مِن عَذابه، كَما حَسِبَ الظَّمآن الذي رَأى السَّراب فَظَنّه ماء يَرْويه مِن ظَمَئِه، حَتَّى إذا هَلَكَ وَصارَ إلى الحاجة إلى عَمَله الذي كانَ يَرَى أنّه نافِعه عِند اللَّه، لَم يَجِده يَنفَعه شَيْئًا؛ لِأنّه كانَ عَمِله عَلَى كُفْر باللَّهِ، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾ هَذا الكافِر، عِند هَلاكه بالمِرْصادِ، ﴿فَوَفَّىٰهُ﴾ يَوْم القيامة حِساب أعْماله التي عَمِلَها في الدُّنيا وَجازاه بها جَزاءَه الذي يَسْتَحِقّه عليها مِنه.

فَإن قال قائِل: وَكَيْف قيلَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ فَإن لَم يَكُن السَّراب شَيْئًا، فَعَلامَ أُدْخِلَتِ الهاء في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾؟

قيلَ: إنّه شَيْء يُرَى مِن بَعيد كالضَّبابِ الذي يُرَى كَثيفًا مِن بَعيد والهباء، فَإذا قَرُبَ مِنه المرْء رَقّ وَصارَ كالهواءِ.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه حَتَّى إذا جاءَ مَوْضِع السَّراب لَم يَجِد السَّراب شَيْئًا. فاكْتَفَى بذِكْرِ (السَّراب) مِن ذِكْر مَوْضِعه.

﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾. يَقول: واللَّه سَريع حِسابه؛ لِأنّه تعالى ذِكْره لا يَحْتاج إلى عَقْد أصابع، وَلا حِفْظ بقَلْبٍ، وَلَكِنّه عالِم بذَلِكَ كُلّه، قَبْل أن يَعْمَله العبْد، وَمِن بَعْد ما عَمِلَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال، أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦١٩٧- حدثني عبد الأعلى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: ثُمّ ضَرَبَ مَثَلاً آخَر، فَقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾. قال: وَكَذَلِكَ الكافِر يَجيء يَوْم القيامة، وَهوَ يَحْسِب أنّ له عِند اللّه خَيْرًا، فلا يَجِد، فَيُدْخِله النّار (١).

٢٦١٩٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب بنَحْوِهِ (٢).

٢٦١٩٩- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾. يَقول: الأرض المُسْتَوية (٣).

٢٦٢٠٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾. قال: هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِرَجُلٍ عَطِشَ فاشْتَدّ عَطَشه، فَرَأى سَرابًا، فَحَسِبَه ماء، فَطَلَبه وَظَنّ أنّه قد قَدَرَ عليهِ، حَتّى أتاهُ، فَلَمّا أتاه لَم يَجِده شَيْئًا، وَقُبِضَ عِند ذَلِكَ. يَقول: الكافِر كَذَلِكَ، يَحْسِب أنّ عَمَله مُغْنٍ عَنه أوْ نافِعه شَيْئًا، وَلا يَكون آمِنًا عَلَى شَيْء حَتّى يَأتيه الموْت، فَإذا أتاه الموْت لَم يَجِد عَمَله أغْنَى عَنه شَيْئًا وَلَم يَنفَعه إلاّ كَما نَفَعَ العطْشان المُشْتَدّ إلى السّراب (٤).

٢٦٢٠١- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾. قال: بقاعٍ مِنَ الأرض، والسّراب عَمَله. زادَ الحارِث في حَديثه عَن الحسَن: والسّراب: عَمَل الكافِر، ﴿إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾، إتيانه إيّاه: مَوْته وَفِراقه الدُّنيا. ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾ عِند فِراقه الدُّنيا، ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ (٥).

٢٦٢٠٢- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾. قال: بقيعةٍ مِن الأرض، ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾: هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِعَمَلِ الكافِر، يَقول: يَحْسَب أنّه في شَيْء، كَما يَحْسَب هَذا السّراب ماء، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾. وَكَذَلِكَ الكافِر إذا ماتَ لَم يَجِد عَمَله شَيْئًا، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ (٦).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦٢٠٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾. قال: هذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِلَّذينَ كَفَروا، ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾. قد رأى السّراب، وَوَثِقَ بنفسه أنّه ماء، فَلَمّا جاءه لَم يَجِده شَيْئًا. قال: وَهَؤُلاءِ ظَنّوا أنّ أعمالهم صالِحة، وَأنّهم سَيَرْجِعونَ مِنها إلى خَيْر، فَلَم يَرْجِعوا مِنها إلاّ كَما رَجَعَ صاحِب السّراب، فَهَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه جَلّ ثَناؤه وَتَقَدَّسَت أسماؤُهُ(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ۝٤٠﴾

وَهَذا مَثَل آخَر ضَرَبَهُ اللّه لِأعْمالِ الكُفّار، يَقول تعالى ذِكْره: وَمَثَل أعْمال هَؤُلاءِ الكُفّار، في أنّها عُمِلَت عَلَى خَطَأ وَفَساد، وَضَلالة وَحيرة مِن عُمّالها فيها وَعَلَى غير هُدًى - مَثَل ظُلُمات في بَحْر لُجّيّ. وَنَسَبَ البحْر إلى اللُّجّة، وَصْفًا له بأنّه عَميق كَثير الماء، وَلُجّة البحْر مُعْظَمه، ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾. يَقول يَغْشَى البحْر مَوْج، ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾. يَقول: مِن فَوْق المَوْج مَوْج آخَر يَغْشاهُ، ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ يَقول: مِن فَوْق المَوْج الثّاني الذي يَغْشَى المَوْج الأوّل، سَحاب. فَجَعَلَ الظُّلُمات مَثَلاً لِأعْمالِهِم، والبحْر اللُّجّيّ مَثَلاً لِقَلْبِ الكافِر، يَقول: عَمَله بنيّةِ قَلْب قد غَمَرَه الجهْل، وَتَغَشّته الضّلال والحيرة، كَما يَغْشَى هَذا البحْر اللُّجّيّ مَوْج مِن فَوْقه مَوْج مِن فَوْقه سَحاب. فَكَذَلِكَ قَلْب هَذا الكافِر الذي مَثَل عَمَله مَثَل هَذِه الظُّلُمات، يَغْشاه الجهْل باللّهِ، بأنّ اللّه خَتَمَ عليه، فلا يَعْقِل عَنِ اللّه، وَعَلَى سَمعه فلا يَسْمَع مَواعِظ اللّه، وَجَعَلَ عَلَى بَصَره غِشاوة، فلا يُبْصِر به حُجَج اللّه، فَتلك ظُلُمات بعضها فَوْق بعض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٢٠٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ إلى قوله: ﴿مِن نُّورٍ﴾. قال: يَعْني بالظُّلُماتِ الأعْمال، وَبالبحْرِ اللُّجّيّ قَلْب الإنسان. قال: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾. قال: ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾: يَعْني بذَلِكَ الغشاوة التي عَلَى القَلْب والسّمع والبصَر، وَهوَ كَقولِه: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] الآية، وَكَقولِه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣](٢).

٢٦٢٠٥- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾: عَميق، وَهوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِلْكافِرِ يَعْمَل في ضَلالة وَحيرة، قال:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ (١) . وَرويَ عَن أُبَيّ بن كَعْب، ما:

٢٦٢٠٦- حدثني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنس، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب في قوله: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ﴾ الآية. قال: ضَرَبَ مَثَلاً آخر لِلْكافِرِ، فَقال: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ﴾ الآية. قال: فَهوَ يَتَقَلَّب في خَمس مِنَ الظُّلَم، فَكَلامه ظُلْمة، وَعَمَله ظُلْمة، وَمَدْخَله ظُلْمة، وَمَخْرَجه ظُلْمة، وَمَصيره إلى الظُّلُمات يَوْم القيامة، إلى النّار (٢).

٢٦٢٠٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، عَن أُبَيّ بن كَعْب بنَحْوِهِ (٣).

٢٦٢٠٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ﴾ إلى قوله: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾. قال: شَرّ بعضه فَوْق بعض. وَقوله: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾. يَقول: إذا أخْرَجَ النّاظِر يَده في هَذِه الظُّلُمات لَم يَكَدْ يَراها (٤).

فإن قال لَنا قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾. مَعَ شِدّة هَذِه الظُّلْمة التي وَصَفَ، وَقد عَلِمت أنّ قول القائِل: لَم أكَدْ أرَى فُلانًا. إنّما هوَ إثْبات مِنه لِنَفْسِه رُؤْيَته بَعْد جَهْد وَشِدّة، وَمِن دون الظُّلُمات التي وَصَفَ في هَذِه الآية ما لا يَرَى النّاظِر يَده إذا أخْرَجَها فيهِ، فَكيف فيها؟

قيلَ في ذَلِكَ أقْوال، نَذْكُرها ثُمّ نُخْبِر بالصّوابِ مِن ذَلِكَ؛ أحدها: أن يَكون مَعْنَى الكلام إذا أخْرَجَ يَده رائيًا لَها لَم يَكَدْ أن يَراها. أيْ: لَم يَعْرِف مِن أيْنَ يَراها. فيكونُ مِن المُقَدَّمِ الذي معناه: التأخيرُ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على ذلك: إذا أخْرَج يدَه لم يَقْرُبْ أن يَراها.

والثّاني: أن يَكون مَعْناه إذا أخْرَجَ يَده لَم يَرَها، وَيَكون قوله: ﴿لَمۡ يَكَدۡ﴾ في دُخوله في الكلام، نَظير دُخول الظّنّ فيما هوَ يَقين مِنَ الكلام، كَقولِه: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: ٤٨] وَنَحْو ذَلِكَ.

والثّالِث: أن يَكون قد رَآها بَعْد بُطْء وَجَهْد، كَما يَقول القائِل لِآخَر: ما كِدْت أراكَ مِن الظُّلْمة. وَقد رَآهُ، وَلَكِن بَعْد إياس وَشِدّة.

وَهَذا القَوْل الثّالِث أظْهَر مَعاني الكلِمة مِن جِهة ما تَسْتَعْمِل العرَب «أكاد» في كَلامها. والقَوْل الآخَر الذي قُلْنا إنّه يَتَوَجّه إلى أنّه بمَعْنَى لَم يَرَها. قول أوْضَح مِن جِهة التّفْسير، وَهوَ أخْفَى مَعانيه.

وَإنّما حَسُنَ ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع- أعْني: أن يَقول: ﴿لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ مَعَ شِدّة الظُّلْمة التي

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذَكَرَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ مَثَل، لا خَبَر عَن كائِن كانَ.

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾. يَقول: مَن لَم يَرْزُقهُ اللَّه إيمانًا وَهُدًى مِن الضَلالة وَمَعْرِفة بِكِتابِهِ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾. يَقول: فَما له مِن إيمان وَهُدًى وَمَعْرِفة بِكِتابِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أَلَم تَنظُر يا محمد بعَيْنِ قَلْبك، فَتَعْلَم أنَّ اللَّه يُصَلِّي له مَن في السَّماوات والأرض؛ مِن مَلَك وَإنس وَجِنّ، ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ في الهواء أيْضًا تُسَبِّح لَهُ، ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾.

فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ والتَّسْبيح عِندك صَلاة؟ فَيُقال: قيلَ: إنَّ الصَّلاة لِبَني آدَم، والتَّسْبيح لِغيرِهِم مِنَ الخلْق، وَلِذَلِكَ فَصَلَ فيما بَيْن ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال: أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٢٠٩- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى، **وَحَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾. قال: والصَّلاة لِلإنسانِ، والتَّسْبيح لِما سِوَى ذَلِكَ مِنَ الخلْق[(١)].

٢٦٢١٠- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾. قال: ﴿صَلَاتَهُۥ﴾ لِلنّاس، وَ﴿وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ عامّة لِكُلِّ شَيْء[(٢)].

وَيَتَوَجَّه قوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ لِوُجوهٍ؛ أحَدها: أن تَكون الهاء التي في قوله: ﴿صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ مِن ذِكْر ﴿كُلٌّ﴾، فَيَكون تَأويل الكلام: كُلّ مُصَلٍّ وَمُسَبِّح مِنهُم، قد عَلِمَ اللَّه صَلاته وَتَسْبيحه. وَيَكون «الكُلّ» حينَئِذٍ مُرْتَفِعًا بالعائِدِ مِن ذِكْره في قوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾. وَهوَ الهاء التي في «الصَّلاة».

والوجه الآخر: أن تَكون الهاء في «الصَّلاة» والتَّسْبيح أيْضًا لِـ«الكُلّ»، وَيَكون «الكُلّ» مُرْتَفِعًا بالعائِدِ مِن ذِكْره عليه في ﴿عَلِمَ﴾. وَيَكون ﴿عَلِمَ﴾ فِعْلًا لِـ«الكُلّ». فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: قد عَلِمَ كُلّ مُصَلٍّ وَمُسَبِّح مِنهُم صَلاة نَفْسه وَتَسْبيحه الذي كَلَّفَه وَأَلْزَمَه.

والوجه الآخر: أن تَكون الهاء في «الصَّلاة» وَ«التَّسْبيح» مِن ذِكْر اللَّه، والعِلْم لِـ«الكُلّ»،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فيكون تأويل الكلام حينئذٍ: قد عَلِمَ كُلّ مُسَبِّح وَمُصَلٍّ صَلاة اللّه التي كَلَّفَه إيّاها وَتَسْبيحه.

وَأظْهَر هَذِه المعاني الثّلاثة عَلَى هَذا الكلام، المعْنَى الأوّل، وَهوَ أن يَكون المعْنَى: كُلّ مُصَلٍّ مِنهُم وَمُسَبِّح قد عَلِمَ اللّه صَلاته وَتَسْبيحه.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللّه ذو عِلْم بما يَفْعَل كُلّ مُصَلٍّ وَمُسَبِّح مِنهُم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أفعالهم؛ طاعَتها وَمَعْصيَتها، مُحيط بذَلِكَ كُلّه، وَهوَ مُجازيهم عَلَى ذَلِكَ كُلّه.

وَقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه: وَلِلّه سُلْطان السّماوات والأرض وَمُلْكها، دون كُلّ مَن هوَ دونه مِن سُلْطان وَمُلْك، فَإيّاه فارْهَبوا أيّها النّاس، وَإلَيْه فارْغَبوا، لا إلى غيره، فَإنّ بيَدِه خَزائِن السّماوات والأرض، لا يَخْشَى بعَطاياكُم مِنها فَقْرًا، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾. يَقول: وَأنتُم إلَيْه بَعْد وَفاتكُم، مَصيركُم وَمَعادكُم، فموفّيكُم أُجور أعْمالكُم التي عَمِلْتُموها في الدُّنيا، فَأحْسِنوا عِبادَته، واجْتَهِدوا في طاعَته، وَقَدِّموا لِأنفُسِكُم الصّالِحات مِن الأعْمال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ يا محمد، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي﴾. يَعْني: يَسوق ﴿سَحَابٗا﴾ حَيْثُ يُريد، ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ﴾. يَقول ثُمّ يُؤَلِّف بَيْن السّحاب. وَأضافَ «بَيْن» إلى السّحاب، وَلَم يَذْكُر مَعَ غيره، و«بَيْن» لا تكون مُضافة إلاّ إلى جَماعة أوْ اثْنَيْنِ؛ لِأنّ السّحاب في مَعْنَى جَمع، واحِده سَحابة، كَما تُجْمَع النَّخْلة: نَخْل، والتّمرة: تَمر. فَهوَ نَظير قول قائِل: جَلَسَ فُلان بَيْن النَّخْل. وَتَأليف اللّه السّحاب جَمعه بَيْن مُتَفَرِّقها. وَقوله: ﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا﴾. يَقول: ثُمّ يَجْعَل السّحاب الذي يُزْجيه، وَيُؤَلِّف بعضه إلى بعض- ﴿رُكَامٗا﴾. يَعْني: مُتَراكِمًا بعضه عَلَى بعض، وَقد:

٢٦٢١١- حدّثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا خالِد، قال: ثنا فطَر، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثيّ، قال: الرّياح أربَع، يَبْعَث اللّه الرّيح الأولَى، فَتَقُمّ الأرض قَمًّا، ثُمّ يَبْعَث الثّانية، فَتُنْشِئ سَحابًا، ثُمّ يَبْعَث الثّالِثة، فَتُؤَلِّف بَيْنه، فَتَجْعَله رُكامًا، ثُمّ يَبْعَث الرّابِعة فَتُمطِرهُ (١).

وَقوله: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾. يَقول: فَتَرَى المطَر يَخْرُج مِن بَيْن السّحاب، وَهوَ الوذق، قال: الشّاعِر:

---

(١) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن عدا حبيب، فهو ثقة من رجال الصحيحين. وفطر هو فطر بن خليفة المخزومي. وخالد هو خالد بن عبد الرحمن الخراساني.

فَـلا مُـزْنَـةٌ وَدَقَـتْ وَدْقَـهـا وَلا أرض أبْـقَـلَ إبْـقَـالَـهـا[(١)]

والهاء في قوله: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ مِن ذِكْر السّحاب. والخِلال: جَمع خَلَل.

وَذُكِرَ عَن ابن عَبّاس وَجَماعة أنّهُم كانوا يَقْرَءونَ ذَلِكَ: (مِن خَلَله).

٢٦٢١٢- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا قَتادة، عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم أنّه قَرَأ هَذا الحرْف: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: (مِن خَلَلِهِ)[(٢)].

٢٦٢١٣- قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عُمارة، عَن رَجُل، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قَرَأ هَذا الحرْف: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: (مِن خَلَله)[(٣)].

٢٦٢١٤- حدّثنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَن هارون قال: أخْبَرَني عُمارة بن أبي حَفْصة، عَن رَجُل، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: (مِن خَلَلِهِ) بفَتح الخاء مِن غير ألِف[(٤)].

قال هارون: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِأبي عَمرو، فَقال: إنّها لَحَسَنة، وَلَكِنّ ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾ أعَمّ[(٥)].

وَأمّا قرأة الأمصار، فَإنّهُم عَلَى القِراءة الأُخْرَى: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾. وَهيَ التي نَخْتار؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليها.

٢٦٢١٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾. قال: الودْق القطْر، والخِلال السّحاب[(٦)].

وَقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾. قيلَ في ذَلِكَ قولانِ: أحَدهما: أنّ مَعْناه:

---

(١) [المتقارب] القائل: ابن جوين الطائي (جاهلي). اللغة: (مُزنة): هي السّحابة البيضاء. (ودقت): الودق: المطر. (أبقل): بَقَلَ الشيءُ ظهَر. (إبقالها): من (البقْل) والبقْل من النبات ما ليس بشجر دِقٌّ ولا جِلٌ، وحقيقة رسمه أنه ما لم تبق له أُرومة على الشتاء بعدما يُرْعى، وقال أبو حنيفة: (ما كان منه ينبت في بَزْره ولا ينبت في أُرومة ثابتة فاسمه البقْل)، وقيل كل نابتة في أول ما تنبت فهو البقْل واحدته بَقْلة، وفَرْقُ ما بين البقْل ودِقّ الشجر أن البقل إذا رُعي لم يبق له ساق والشجر تبقى له سوق وإن دَقّت. المعنى: يقول الشاعر: فلا سحابة أمطرت ما فيها من مطر، ولا أرض ظهر فيها زرعها ونباتها. ويعلق البغدادي في خزانة الأدب على البيت: (ولا أرض أبقل إبقالها). أوله: (فلا مزنة ودقت ودقها) أورده - يقصد سيبويه - نظيرًا لعرفات: في كونها مؤنثة لا يجوز فيها التذكير إلا بتأويل بعيد، وهو أن يراد بها المكان. وأورده أيضًا في باب المذكر والمؤنث على أنه لا يحذف علامة التأنيث في المسند إلى ضمير المؤنث المجازي إلا لضرورة الشعر. وهو من شواهد الكتاب و(مغني اللبيب). قال ابن خلف: الشاهد فيه أنه ذكر (أبقل) وهو صفة للأرض ضرورة، حملًا على معنى المكان، فأعاد الضمير على المعنى وهو قبيح. والصحيح أنه ترك فيه علامة التأنيث للضرورة واستغنى عنه مما علم من تأنيث الأرض. وإلى هذا الوجه أشار أبو علي. وقال غيره: وإنما قبح ذلك لاتصال الفاعل المضمر بفعله، فكأنه كالجزء منه حتى لا يمكن الفصل بينهما بما يسد مسد علامة التأنيث. ولا يخفى ما فيه. وعند ابن كيسان والجوهري أن الفعل إذا كان مسندًا لضمير المؤنث المجازي لا يجب إلحاق علامة التأنيث) اهـ.

(٢) [حسن] حرمي بن عمارة بن أبي حفصة، صدوق من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل لأبي عمرو بن العلاء المزني النحوي.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأنّ اللّه يُنَزِّل مِنَ السّماء مِن جِبال في السّماء مِن بَرَد، مَخْلوقة هُنالِكَ خَلْقه. كَأنّ الجِبال عَلَى هَذا القَوْل، هيَ مِن بَرَد، كَما يُقال: جِبال مِن طين.

والقَوْل الآخَر: أنّ اللّه يُنَزِّل مِن السّماء قدر جِبال وَأمثال جِبال مِن بَرَد إلى الأرض. كَما يُقال: عِندي بَيْتانِ تِبنًا. والمعْنَى قدر بَيْتَيْنِ مِن التِّبن. والبيْتانِ لَيْسا مِن التِّبن.

وَقوله: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾، يَقول: فَيُعَذِّب بذَلِكَ الذي يُنَزِّل مِن السّماء مِن جِبال فيها مِن بَرَد - مَن يَشاء فَيُهْلِكهُ، أوْ يُهْلِك به زُروعه وَماله، ﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ مِن خَلْقه. يَعْني: عَن زُروعهم وَأموالهم.

وَقوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾. يَقول: يَكاد شِدّة ضَوْء بَرْق هَذا السّحاب يَذْهَب بأبْصارِ مَن لاقَى بَصَره. وَ(السّنا)، مَقْصور، وَهوَ ضَوْء البرْق. **كَما**:

٢٦٢١٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾. قال: ضَوْء بَرْقه[(١)].

٢٦٢١٧- **حَدّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾. يَقول: لَمَعان البرْق يَذْهَب بالأبْصارِ[(٢)].

٢٦٢١٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾. قال: سَناه ضَوءُه، يَذْهَب بالأبْصارِ[(٣)].

وَقَرَأت قرأة الأمصار ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ﴾ بفَتحِ الياء مِن ﴿يَذْهَبُ﴾، سِوَى أبي جَعْفَر القارئ، فَإنّه قَرَأه بضَمّ الياء: (يُذْهِب بالأبْصارِ).

والقِراءة التي لا أخْتار غيرها هيَ فَتحها؛ لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأة عليها، وَأنّ العرَب إذا أدْخَلَت الباء في مَفْعول (ذَهَبَت)، لَم يَقولوا إلاّ: ذَهَبْتُ بِهِ. دون أذْهَبْت به. وَإذا أدْخَلوا الألِف في (أذْهَبْت)، لَم يَكادوا أن يُدْخِلوا الباء في مَفْعوله، فَيَقولونَ: أذْهَبْته، وَذَهَبْت به.

وَقوله: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾. يَقول يُعَقِّب اللّه بَيْن اللّيْل والنّهار وَيُصَرِّفهُما، إذا أذْهَبَ هَذا جاءَ بهَذا، وَإذا أذْهَبَ هَذا جاءَ بهَذا، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾. يَقول: إنّ في إنشاء اللّه السّحاب، وَإنزاله مِنه الوذْق، وَمِنَ السّماء البرَد، وَفي تَقْليبه اللّيْل والنّهار - لَعِبْرة لِمَن اعْتَبَرَ به، وَعِظة لِمَنِ اتَّعَظَ به مِمّن له فَهْم وَعَقْل؛ لِأنّ ذَلِكَ يُنبِئ وَيَدُلّ عَلَى أنّ له مُدَبِّرًا وَمُصَرِّفًا وَمُقَلِّبًا لا يُشْبِهه شَيْء.

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس: (﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾: ضوء برقه) اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة غير عاصِم: (واللّه خالِق كُلّ دابّة). وَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَعاصِم: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾ بنَصْبِ ﴿كُلَّ﴾، و﴿خَلَقَ﴾ عَلَى مِثال (فَعَلَ). وَهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنّ الإضافة في قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: (خالِق) تَدُلّ عَلَى أنّ مَعْنَى ذَلِكَ المُضيّ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾. يَعْني: مِن نُطْفة، ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ كالحيّاتِ وَما أشْبَهَها. وَقيلَ: إنّما قيلَ: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ والمشْي لا يَكون عَلَى البطْن؛ لِأنّ المشْي إنّما يَكون لِما له قَوائِم، عَلَى التّشْبيه، أنّه لَمّا خالَطَ ما له قَوائِم ما لا قَوائِم لَهُ، جازَ، كَما قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ كالطّيْرِ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ كالبهائِم.

فَإن قال قائِل: فَكيف قيلَ: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى﴾، و(مَن) لِلنّاسِ، وَكُلّ هَذِه الأجْناس أوْ أكْثَرها لِغيرِهِم؟

قيلَ: لِأنّه تَفْريق ما هوَ داخِل في قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾ وَكانَ داخِلاً في ذَلِكَ النّاس وَغيرهم، ثُمّ قال: ﴿فَمِنْهُم﴾؛ لاجْتِماعِ النّاس والبهائِم وَغيرهم في ذَلِكَ واخْتِلاطهم، فَكَنّى عَن جَميعهم كِنايَته عَن بَني آدَم، ثُمّ فَسّرَهُم بـ(مَن)، إذْ كانَ قد كَنّى عَنهُم كِناية بَني آدَم خاصّة.

﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾، يَقول: يُحْدِث اللّه ما يَشاء مِنَ الخلْق، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. يَقول: إنّ اللّه عَلَى إحْداث ذَلِكَ وَخَلْقه، وَخَلْق ما يَشاء مِن الأشْياء غيره، ذو قُدْرة، لا يَتَعَذّر عليه شَيْء أرادَه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَقد أنزَلْنا أيّها النّاس عَلامات واضِحات، دالات عَلَى طَريق الحقّ، وَسَبيل الرّشاد، ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يَقول: واللّه يُرْشِد مَن يَشاء مِن خَلْقه بتَوْفيقِهِ، فَيَهْديه إلى دين الإسْلام، وَهوَ الصّراط المُسْتَقيم والطّريق القاصِد الذي لا اعْوِجاج فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول المُنافِقونَ: صَدَّقْنا باللّه وَبِالرّسولِ، وَأطَعْنا اللّه وَأطَعْنا الرّسول، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾، يَقول: ثُمّ تُدْبِر كُلّ طائِفة مِنهُم مِن بَعْد ما قالوا هَذا القوْل عَن رَسول اللّه ﷺ، وَتَدْعو إلى المُحاكَمة إلى غيره خَصْمها، ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يَقول: وَلَيْسَ قائِلو هَذِه المقالة - يَعْني قوله: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ - بالمُؤْمِنينَ؛ لِتَرْكِهِمُ

الاحتكام إلى رَسول اللّه ﷺ وَإعْراضهم عَنه إذا دُعوا إلَيْه.

وَقوله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يَقول: وَإذا دُعيَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ إلى كِتاب اللّه وَإلى رَسوله ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ فيما اخْتَصَموا فيه بحُكْمِ اللّه، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عَن قَبول الحقّ والرّضا بحُكْمِ رَسول اللّه ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝٤٩ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإن يَكُنَ الحقّ لِهَؤُلاءِ الذينَ يُدْعَوْنَ إلى اللّه وَرَسوله ليَحْكُم بَيْنهم، فَيَأبَوْنَ وَيُعْرِضونَ عَنِ الإجابة إلى ذَلِكَ، قِبَل الذينَ يَدْعونَهُم إلى اللّه وَرَسوله - يَأتوا إلى رَسول اللّه مُذْعِنينَ، يَقول: ﴿مُذْعِنِينَ﴾ مُنقادينَ لِحُكْمِهِ، مُقِرّينَ به طائِعينَ غير مُكْرَهينَ. يُقال: مِنه: قد أذْعَنَ فُلان بحَقّه. إذا أقَرّ به طائِعًا غير مُسْتَكْرَه، وانقادَ له وَسَلّمَ.

وَكانَ مُجاهِد فيما ذُكِرَ عَنه يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٦٢١٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ قال: سِرَاعًا[1].

وَقوله: ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفي قُلوب هَؤُلاءِ الذينَ يُعْرِضونَ إذا دُعوا إلى اللّه وَإلى رَسوله ليَحْكُم بَيْنهم شَكّ في رَسول اللّه ﷺ أنّه لله رَسول فَهُم يَمتَنِعونَ مِنَ الإجابة إلى حُكْمه والرّضا بهِ، ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ إذا احتَكَموا إلى حُكْم كِتاب اللّه وَحُكْم رَسوله. وقال: ﴿أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾. والمعْنَى: أن يَحيف رَسول اللّه عليهِم، فَبَدَأ باللّه تعالى ذِكْره تَعْظيمًا لِلّهِ، كَما يُقال: ما شاءَ اللّه ثُمّ شِئْت، بمَعْنَى شِئْت. وَمِمّا يَدُلّ عَلَى أنّ مَعْنَى ذَلِكَ كَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ فَأفْرَدَ الرّسول بالحُكْم، وَلَم يَقُلْ: ليَحْكُما.

وَقوله: ﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول: ما خافَ هَؤُلاءِ المُعْرِضونَ عَن حُكْم اللّه وَحُكْم رَسوله، إذْ أعْرَضوا عَنِ الإجابة إلى ذَلِكَ، مِمّا دُعوا إلَيْهِ، أن يَحيف عليهِم رَسول اللّه، فَيَجور في حُكْمه عليهِم، وَلَكِنّهُم قَوْم أهل ظُلْم لِأنفُسِهِم بخِلافِهِم أمر رَبّهم وَمَعْصيَتهم اللّه فيما أمَرَهُم مِن الرّضا بحُكْم رَسول اللّه ﷺ فيما أحَبّوا وَكَرِهوا، والتّسْليم لَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّما كانَ يَنبَغي أن يَكون قول المُؤْمِنينَ إذا دُعوا إلى حُكْم اللّه وَإلى حُكْم رَسوله، ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ وَبَيْن خُصومهم - ﴿أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا﴾ ما قيلَ لَنا، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ مَن دَعانا إلى

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذَلِكَ. وَلَم يُعْنَ بـ﴿كَانَ﴾ في هَذا المَوْضِع الخبَر عَن أمر قد مَضَى فتقضَّى، وَلَكِنه تَأنيب مِنَ اللَّه الذي أُنزِلَت هَذِه الآية بسَبَبِهِم وَتَأديب مِنه آخَرينَ غيرهم.

وَقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ إذا دُعوا إلى اللَّه وَرَسوله ليَحْكُم بَيْنهم وَبَيْن خُصومهم، أن يقولون: سَمِعْنا وَأطَعْنا. ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَقول: هُمُ المُنْجِحُونَ المُدْرِكونَ طِلْباتِهم، بفِعْلِهِم ذَلِكَ، المُخَلَّدونَ في جَنّات اللَّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُطِع اللَّه وَرَسوله فيما أمراه ونهياه، وَيُسَلِّم لِحُكْمِهِما له وَعليهِ، وَيَخَفْ عاقِبة مَعْصية اللَّه وَيَحْذَرهُ، وَيَتَّقِ عَذاب اللَّه بطاعَتِه إيّاه في أمره وَنَهْيه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾، يَقول: فالذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ برِضا اللَّه عَنهُم يَوْم القيامة وَأمنهم مِن عَذابه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره وَحَلَفَ هَؤُلاءِ المُعْرِضونَ عَن حُكْم اللَّه وَحُكْم رَسوله إذْ دُعوا إلَيْه ﴿بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ يَقول: أغْلَظ أيْمانهم وَأشَدّها: ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾ يا محمد بالخُروج إلى جِهاد عَدوّك وَعَدوّ المُؤْمِنينَ ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾، ﴿قُل لَّا تُقْسِمُواْ﴾؛ لا تَحْلِفوا، فَإنّ هَذِه ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ مِنكُم، فيها التَّكْذيب، كَما:

٢٦٢٢٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ قال: قد عُرِفَت طاعَتكُم أي أنكُم تَكْذِبونَ (١).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، يَقول: إنّ اللَّه ذو خِبْرة بما تَعْمَلونَ مِن طاعَتكُم اللَّه وَرَسوله، أوْ خِلافكُم أمرهما أوْ غير ذَلِكَ مِن أُموركُم، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، وَهوَ مُجازيكُم بكُلّ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٥٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُقْسِمينَ باللَّه جَهْد أيْمانهم لَئِن أمَرْتهم لَيَخْرُجُنّ وَغيرهم مِن أُمّتك ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ أيّها القوْم فيما أمَرَكُم به وَنَهاكُم عَنه.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ فَإنّ طاعَته لِلَّه طاعة، ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾، يَقول فَإن تُعْرِضوا وَتُدْبِروا عَمّا أمَرَكُم به رَسول اللَّه ﷺ أوْ نَهاكُم عَنهُ، وَتَأبَوْا أن تُذْعِنوا لِحُكْمِه لَكُم وَعَلَيْكُم، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ يَقول: فَإنّما عليه فِعْل ما أُمِرَ بفِعْلِه مِن تَبْليغ رِسالة اللَّه إلَيْكُم، عَلَى ما كَلَّفَه مِن التَّبْليغ، ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ يَقول وَعَلَيْكُم أيّها النّاس أن تَفْعَلوا ما ألْزَمَكُم وَأوْجَبَ عَلَيْكُم مِن اتِّباع

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَسوله ﷺ والانتِهاء إلى طاعَته فيما أمَرَكُم وَنَهاكُم.

وَقُلْنا: إنّ قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ بمَعْنَى فَإن تَتَوَلَّوْا، فَإنّه في مَوْضِع جَزْم؛ لِأنّه خِطاب لِلّذينَ أُمِرَ رَسول اللّه بأن يَقول لَهُم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ قوله: ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ وَلَوْ كانَ قوله: ﴿تَوَلَّوْا﴾ فِعْلاً ماضيًا عَلَى وَجْه الخبَر عَن غَيْب، لَكانَ في مَوْضِع قوله: ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ وَعليهِم ما حُمِّلوا.

وَقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإن تُطيعوا أيّها النّاس رَسول اللّه فيما يَأمُركُم وَيَنهاكُم، تَرْشُدوا وَتُصيبوا الحقّ في أُموركُم. ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، يَقول: وَغير واجِب عَلَى مَن أرسَلَهُ اللّه إلى قَوْم برِسالةٍ إلاّ أن يُبَلِّغهُم رِسالَته بَلاغًا يُبَيِّن لَهُم ذَلِكَ البلاغ عَمّا أرادَ اللّه بهِ، يَقول فَلَيْسَ عَلَى محمد أيّها النّاس إلاّ أداء رِسالة اللّه إلَيْكُم وَعَلَيْكُم الطّاعة؛ وَإن أطَعْتُموه لِحُظوظِ أنفُسكُم تُصيبونَ، وَإن عَصَيْتُموه فأنفُسِكُم توبِقون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ باللّه وَرَسوله ﴿مِنكُمْ﴾ أيّها النّاس، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَقول: وَأطاعوا اللّه وَرَسوله فيما أمَراه وَنَهَياه؛ ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يَقول: لَيورِثَنَّهُم اللّه أرض المُشرِكينَ مِنَ العرَب والعجَم، فَيَجْعَلهُم مُلوكها وَساسَتها، ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول: كَما فَعَلَ مِن قَبْلهم ذَلِكَ ببَني إسرائيل، إذْ أهلَكَ الجبابِرة بالشّأم وَجَعَلَهُم مُلوكها وَسُكّانها، ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ يَقول: وَلَيوَطِّئَنّ لَهُم دينهم، يَعْني مِلّتهم التي ارْتَضاها لَهُم فَأمَرَهُم بها.

وَقيلَ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ثُمّ تَلَقّى ذَلِكَ بجَوابِ اليمين بقولِه: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ لِأنّ الوعْد قول يَصْلُح فيه (أنْ)، وَجَواب اليمين كَقولِه: وَعَدْتُك أن أُكرِمك، وَوَعَدْتُك لأُكرِمَنّك.

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ فَقَرَأته عامّة القرأة: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ بفَتح التّاء واللاّم، بمَعْنَى: كَما استَخْلَفَ اللّه الذينَ مِن قَبْلهم مِن الأُمَم.

وَقَرَأ ذَلِكَ عاصِم: (كَما استُخْلِفَ) بضَمّ التّاء وَكَسْر اللاّم، عَلَى مَذْهَب ما لَم يُسَمّ فاعِله.

واخْتَلَفوا أيضًا في قِراءة قوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار سِوَى عاصِم: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ بتَشْديدِ الدّال، بمَعْنَى: وَلَيُغَيِّرَنّ حالهم عَمّا هيَ عليه مِنَ الخوْف إلى الأمن، والعرَب تَقول: قد بُدِّلَ فُلان: إذا غُيِّرَت حاله وَلَم يَأتِ مَكان فلان غيره، وَكَذَلِكَ كُلّ مُغَيَّر عَن حاله فَهوَ عِندهم مُبَدَّل بالتّشْديدِ. وَرُبّما قيلَ بالتّخْفيفِ، وَلَيْسَ بالفصيح، فَأمّا إذا جُعِلَ مَكان الشّيْء المُبَدَّل غيره، فَذَلِكَ بالتّخْفيفِ: أبْدَلْته فَهوَ مُبْدَل، وَذَلِكَ كَقولِهِم: أُبْدِلَ هَذا الثّوْب: أيْ: جَعَلَ مَكانه آخَر غيره، وَقد يُقال بالتّشْديدِ؛ غير أنّ الفصيح مِنَ الكلام ما وَصَفْت. وَكانَ

عاصِم يَقْرَؤُه: (وَلَيُبْدِلَنَّهُم) بتَخْفيفِ الدّال.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ التّشْديد، عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت قَبْل؛ لإجْماع الحُجّة مِن قرأة الأمصار عليهِ، وَأنّ ذلكَ تَغْيير حال الخوْف إلى الأمن، وَأرَى عاصِمًا ذَهَبَ إلَى أنّ الأمن لَمّا كانَ خِلاف الخوْف وَجّهَ المعْنَى إلى أنّه ذَهَبَ بحالِ الخوْف وَجاءَ بحالِ الأمن، فَخَفّفَ ذَلِكَ.

وَمِنَ الدّليل عَلَى ما قُلْنا مِن أنّ التّخْفيف إنّما هوَ ما كانَ في إبْدال شَيْء مَكان آخَر - قول أبي النّجْم:

عَزْل الأمير لِلأميرِ المُبْدَل (١)

وَقوله: ﴿ يَعْبُدُونَنِي﴾ يَقول: يَخْضَعونَ لي بالطّاعةِ وَيَتَذَلّلونَ لِأمري وَنَهْيي، ﴿ لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ يَقول: لا يُشْرِكونَ في عِبادَتهم إيّايَ الأوْثان والأصْنام وَلا شَيْئًا غيرها، بَلْ يُخْلِصونَ لي العِبادة فَيُفْرِدونَها لي دون كُلّ ما عُبِدَ مِن شَيْء غيري. وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ مِن أجْل شِكاية بعض أصْحابه إلَيْه في بعض الأوْقات التي كانوا فيها مِنَ العدوّ في خَوْف شَديد مِمّا هُم فيه مِن الرُّعْب والخوْف وَما يَلْقَوْنَ بسَبَبِ ذَلِكَ مِن الأذَى والمكْروه.

ذِكْر الرّواية بذلِكَ:

٢٦٢٢١- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع، عَن أبي العالية قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية، قال: مَكَثَ النّبيّ ﷺ عَشْر سِنينَ خائِفًا يَدْعو إلى اللّه سِرًّا وَعَلانية، قال: ثُمّ أُمِرَ بالهِجْرةِ إلى المدينة. قال: فَمَكَثَ بها هوَ وَأصْحابه خائِفينَ، يُصْبِحونَ في السّلاح وَيُمسونَ فيهِ، فَقال رَجُل: ما يَأتي عَلَيْنا يَوْم نَأمَن فيه وَنَضَع عَنّا السّلاح؟ فَقال النّبيّ ﷺ «لا تَغْبُرونَ إلاّ يَسيرًا حَتّى يَجْلِس الرّجُل مِنكُم في الملإ العظيم مُحْتَبيًا فيه لَيْسَ فيه حَديدة». فَأنزَلَ اللّه هَذِه الآية: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ إلى قوله:

---

(١) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (الأمير): هو المُؤامَر؛ أي: المُشاوَر، وصاحب أمْري ووَلِيّي، وكلُّ مَن فَزِعْتَ إلى مُشاوَرَتِه ومُؤامَرَتِه فهو أميرُك. والأميرُ: المُؤَمَّرُ، كمُعَظَّم، المُمَلَّكُ، يقال: أمّرَ عليه فلانٌ، إذا صُيِّر أميرًا. والأمير: ذو الأمر. والأمير: الآمر. (المبدل): تَبَدَّل الشيءَ وتَبَدّل به واستبدله واستبدل به، كُلُّه: اتخذ منه بَدَلاً. وأبْدَل الشيءَ من الشيء وبَدّله: تَخِذَه منه بدلاً. وأبدلت الشيء بغيره وبدّله الله من الخوف أمْنًا. وتبديل الشيء: تغييره وإن لم تأت ببدل. واستبدل الشيء بغيره وتبدّله به إذا أخذه مكانه. والمبادلة: التبادُل. والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في تالله. قال ثعلب: وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى، والجوهرة بعينها؛ والإبدال: تنحية الجوهرة، واستئناف جوهرة أخرى. ومنه قول أبي النجم: (عزل الأمير للأمير المبدل)، ألا ترى أنه نحى جسمًا، وجعل مكانه جسمًا غيره؟. المعنى: البيت من أرجوزة لأبي النجم يقول في مطلعها: (الحمدُ لِلّه الوهوبِ المُجزِلِ) وقد قال فيها أبو هلال العسكري: ولا أرجوزة في وصف الإبل ورعاتها ورعيها أرجز من أرجوزة أبي النجم، يقول:

نَحّى السَّديسَ فانتَحى لِلمُعَدَّلِ
عَزْلُ الأميرِ للأميرِ المُبْدَلِ

يريد: أنه نحى السديس فانتحى للمعدل كاستبدال الأمير للأمير المبدل السابق عليه.

﴿مَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ قال: يقول: مَن كَفَرَ بهذِه النِّعمة ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وَلَيْسَ يَعْني الكُفْر باللّه. قال: فَأَظْهَرَهُ اللّه عَلَى جَزيرة العرَب، فَآمَنوا، ثُمَّ تَجَبَّروا، فَغَيَّرَ اللّه ما بِهِم، وَكَفَروا بهَذِه النِّعْمة، فَأَدْخَلَ اللّه عليهِمُ الخوْف الذي كانَ رَفَعَه عَنهُم؛ قال القاسِم: قال أبو عَليّ: بقَتلِهِم عُثْمان بن عَفّان رَضيَ اللّه عَنه(١).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الكُفْر الذي ذَكَرَهُ اللّه في قوله: ﴿مَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾؛ فَقال أبو العالية ما ذَكَرْنا عَنه مِن أنّه كُفْر بالنِّعْمةِ لا كُفْر باللّه.

وَرُوِيَ عَن حُذَيفة في ذَلِكَ ما:

٢٦٢٢٢- حَدَّثَنا به ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب عن أبي الشَّعْثاء قال: كُنت جالِسًا مَعَ حُذَيْفة وَعبد اللّه بن مَسْعود، فَقال حُذَيْفة: ذَهَبَ النِّفاق، وَإنّما كانَ النِّفاق عَلَى عَهْد رَسول اللّه ﷺ، وَإنّما هوَ الكُفْر بَعْد الإيمان قال: فَضَحِكَ عبد اللّه، فَقال: لِمَ تَقول ذَلِكَ؟ قال: عَلِمت ذَلِكَ، قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ حَتّى بَلَغَ آخِرها(٢).

٢٦٢٢٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: ثنا شُعْبة، عن أبي إسحاق، عَن أبي الشَّعْثاء قال: قَعَدْت إلى ابن مَسْعود وَحُذَيْفة، فَقال حُذَيْفة: ذَهَبَ النِّفاق فلا نِفاق، وَإنّما هوَ الكُفْر بَعْد الإيمان، فَقال عبد اللّه: تَعْلَم ما تَقول؟ قال: فَتَلا هَذِه الآية: ﴿فَمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ قال: فَضَحِكَ عبد اللّه. قال: فَلَقيت أبا الشَّعْثاء بَعْد ذَلِكَ بأيّام، فَقُلْت: مِن أيّ شَيْء ضَحِكَ عبد اللّه؟ قال: لا أدري، إنّ الرّجُل رُبّما ضَحِكَ مِن الشَّيْء الّذي يُعْجِبه وَرُبّما ضَحِكَ مِن الشَّيْء الذي لا يُعْجِبهُ، فَمِن أيّ شَيْء

---

(١) [حسن] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا كثير بن شهاب، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ إلى آخر الآية، قال: كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحوًا من عشر سنين يدعون إلى الله عز وجل وحده وعبادته وحده لا شريك له سرًا وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بعد بالهجرة إلى المدينة، فقدموا المدينة فأمرهم الله بالقتال وكانوا بها خائفين يمسون في السلاح، ويصبحون في السلاح، فغبروا بذلك ما شاء الله، ثم إن رجلاً من أصحابه قال: يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا، ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تغبروا إلا يسيرًا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيًا ليست فيه حديدة، فأنزل الله ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ إلى آخر الآية فأظهر الله جل وعز نبيه على جزيرة العرب فآمنوا ووضعوا السلاح، ثم إن الله قبض نبيه ﷺ فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر، وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا وكفروا بالنعمة فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفع عنهم، واتخذوا الحجزة، والشرط وغيروا فغير ما بهم. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده.

ضَحِكَ؟ لا أدري [(١)].

والذي قاله أبو العالية مِن التّأويل أشبَه بتأويلِ الآية، وَذَلِكَ أنّ اللّه وَعَدَ الإنعام عَلَى هَذِه الأُمّة بما أخبَرَ في هَذِه الآية أنّه مُنعِم به عليهِم، ثُمّ قال عَقيب ذَلِكَ: فَمَن كَفَرَ هَذِه النّعمة بَعْد ذَلِكَ، فَأولَئِكَ هُمُ الفاسِقونَ.

٢٦٢٢٤- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قول اللّه: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ قال: تلك أُمّة محمد ﷺ [(٢)].

٢٦٢٢٥- حَدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ قال: لا يَخافونَ غيري [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٥٦ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأقيموا أيّها النّاس الصّلاة بحُدودِها فلا تُضَيِّعوها، وَآتوا الزّكاة التي فَرَضَها اللّه عَلَيْكُم أهلها، وَأطيعوا رَسول رَبّكُم فيما أمَرَكُم وَنَهاكُم ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، يَقول: كَيْ يَرْحَمكُم رَبّكُم فَيُنَجّيكُم مِن عَذابه، وَقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا تَحْسَبَنّ يا محمد الذينَ كَفَروا باللّه مُعْجِزيه في الأرض إذا أرادَ إهْلاكهم. ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ﴾ بَعْد هَلاكهم ﴿النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ الذي يَصيرونَ إلَيْه ذَلِكَ المأوَى.

وَقد كانَ بعضهم يَقول: (لا يَحْسَبَنّ الذينَ كَفَروا) بالياءِ. وَهوَ مَذْهَب ضَعيف عِند أهل العرَبيّة؛ وَذَلِكَ أنّ (تَحْسِب) مُحْتاج إلى مَنصوبَيْن، وَإذا قُرِئَ (يَحْسَبَنّ) لَم يَكُن واقِعًا إلاّ عَلَى مَنصوب واحِد، غير أنّي أحْسِب أنّ قائِله بالياءِ ظَنّ أنّه قد عَمِلَ في ﴿مُعْجِزِينَ﴾، وَأنّ مَنصوبه الثّاني ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، وَذَلِكَ لا مَعْنَى له إن كانَ ذَلِكَ قَصَدَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْءَايَٰتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾؛ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ الرّجال دون النّساء، وَنَهوا عَن أن يُدْخِلوا عليهِم في هَذِه الأوْقات الثّلاثة هَؤُلاءِ الذينَ سُمّوا في هَذِه الآية إلاّ بإذْن.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٢٢٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن نافِع، عَنِ ابن عُمَر قوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ قال: هيَ عَلَى الذُّكور دون الإناث[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به الرِّجال والنِّساء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٢٢٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن أبي عبد الرّحمَن في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ قال: هيَ في الرِّجال والنِّساء، يَسْتَأْذِنونَ عَلَى كُلّ حال، باللَّيْلِ والنَّهار[(٢)].

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ به الذُّكور والإناث؛ لِأنّ اللّه عَمَّ بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ جَميع أملاك أيْماننا، وَلَم يَخْصُصْ مِنهُم ذَكَرًا وَلا أُنثَى؛ فَذَلِكَ عَلَى جَميع مَن عَمَّه ظاهِر التّنزيل.

فَتَأويل الكلام: يا أيّها الذينَ صَدَقوا اللّه وَرَسوله، ليَسْتَأْذِنكُم في الدُّخول عَلَيْكُم عَبيدكُم وَإماؤُكُم، فلا يَدْخُلوا عَلَيْكُم إلاّ بإذْنٍ مِنكُم لَهُم.

﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ يَقول: والذينَ لَم يَحْتَلِموا مِن أحراركُم ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾، يَعْني ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾، في ثَلاثة أوْقات مِن ساعات لَيْلكُم وَنَهاركُم، كَما:

٢٦٢٢٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ قال: عَبيدكُم المملوكونَ ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ قال: لَم يَحْتَلِموا مِن أحراركُم[(٣)].

٢٦٢٢٩- قال ابن جُرَيْج: قال لي عَطاء بن أبي رَباح: فَذَلِكَ عَلَى كُلّ صَغير وَصَغيرة أن يَسْتَأْذِن، كَما قال: ﴿ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَىٰهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَىٰكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ قالوا: هيَ العتَمة.

قُلْت: فَإذا وَضَعوا ثيابهم بَعْد العتَمة، استأذَنوا عليهم حَتّى يُصْبِحوا؟ قال: نَعَم. قُلْت لِعَطاءٍ: هَلْ استِئْذانهم إلاّ عِند وَضْع النّاس ثيابهم؟ قال: لا[(٤)].

٢٦٢٣٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن صالِح بن كَيْسان وَيَعْقوب بن عُتبة وَإسْماعيل بن محمد، قالوا: لا استِئْذان عَلَى خَدَم الرّجُل

---

(١) [ضعيف] مداره على الليث المتقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عليه إلاّ في العوْرات الثّلاث[(١)] .

٢٦٢٣١- حدّثني عليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ يَقول: إذا خَلا الرّجُل بأهلِه بَعْد صَلاة العِشاء، فلا يَدْخُل عليه خادِم وَلا صَبيّ إلاّ بإذْنٍ، حَتّى يُصَلّي الغداة، فَإذا خَلا بأهلِه عِند صَلاة الظُّهر فَمِثْل ذَلِكَ[(٢)] .

٢٦٢٣٢- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني قُرّة بن عبد الرّحْمَن، عَنِ ابن شِهاب، عَن ثَعْلَبة بن أبي مالِك القُرَظيّ: أنّه سَألَ عبد اللّه بن سوَيْد الحارِثيّ، وَكانَ مِن أصْحاب رَسول اللّهﷺ، عَنِ الإذْن في العوْرات الثّلاث، فَقال: إذا وَضَعْت ثيابي مِن الظّهيرة، لَم يَلِج عَلَيّ أحَد مِن الخدَم الذي بَلَغَ الحُلُم وَلا أحَد مِمّن لَم يَبْلُغ الحُلُم مِنَ الأحْرار، إلاّ بإذْنٍ[(٣)] .

٢٦٢٣٣- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول: قال ابن عَبّاس: ثَلاث آيات جَحَدَهُنّ النّاس: الإذْن كُلّه، وَقال الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجرات: ١٣] وَقال النّاس: أكْرَمكُم أعْظَمكُم بَيْتًا، وَنَسيت الثّالِثة[(٤)] .

٢٦٢٣٤- حدّثني ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا يونُس، عَنِ الحسَن في هَذِه الآية: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ قال: كانَ الحسَن يَقول: إذا أباتَ الرّجُل خادِمه مَعَه، فَهوَ إذْنه، وَإن لَم يُبِته مَعَه، استَأذَنَ في هَذِه السّاعات[(٥)] .

٢٦٢٣٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني موسَى بن أبي عائِشة، عَنِ الشّعْبيّ في قوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ قال: لَم تُنسَخ. قُلْت: إنّ النّاس لا يَعْمَلونَ به. قال: اللّه المُسْتَعان[(٦)] .

٢٦٢٣٦- قال ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن موسَى بن أبي عائِشة، عَنِ الشّعْبيّ،

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] قرة بن عبد الرحمن بن حيويل بن ناشرة بن عبد بن عامر بن أيم بن الحارث الكتعي، ضعيف يعتبر به، وقد توبع كما عند البخاري في الأدب [١٠٥٢] قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي، أنه ركب إلى عبد الله بن سويد - أخي بني حارثة بن الحارث - يسأله عن العورات الثلاث، وكان يعمل بهن، فقال: ما تريد؟ فقلت: أريد أن أعمل بهن، فقال: إذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل علي أحد من أهلي بلغ الحلم إلا بإذني، إلا أن أدعوه، فذلك إذنه. ولا إذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى تصلى الصلاة. ولا إذا صليت العشاء ووضعت ثيابي حتى أنام. اهـ

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَسَألته عَن هَذِه الآية: ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ قُلت: مَنسوخة هيَ؟ قال: لا واللّه ما نُسِخَت، قُلت: إنّ النّاس لا يَعْمَلونَ بها قال: اللّه المُسْتَعان (١).

٢٦٢٣٧- قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: إنّ ناسًا يَقولونَ نُسِخَت، وَلَكِنّها مِمّا يَتَهاوَن النّاس بهِ (٢).

٢٦٢٣٨- قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ إلى آخِر الآية، قال: لا يُعْمَل بها اليوْم (٣).

٢٦٢٣٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا حَنظَلة، أنّه سَمِعَ القاسِم بن محمد يُسْأل عَنِ الإذْن، فَقال: يُسْتَأْذَن عِند كُلّ عَوْرة، ثُمّ هوَ طَوّاف؛ يَعْني الرّجُل عَلَى أُمّه (٤).

٢٦٢٤٠- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: أخْبَرَنا عبد العزيز بن أبي رَوّاد، قال: أخْبَرَني رَجُل مِن أهل الطّائِف، عَن غَيْلان بن شُرَحْبيل، عَن عبد الرّحْمَن بن عَوْف، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «لا يَغْلِبَنّكُم الأعْراب عَلَى اسم صَلاتكُم، قال اللّه ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ وَإنّما العتمة عَتَمة الإبِل» (٥).

وَقوله: ﴿ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: ﴿ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ برَفْع (الثّلاث)، بمَعْنَى الخبَر عَن هَذِه الأوْقات التي ذُكِرَت. كَأنّه عِندهم قيلَ: هَذِه الأوْقات الثّلاثة التي أمَرْناكُم بأن لا يَدْخُل عَلَيْكُم فيها مَن ذَكَرْنا إلاّ بإذْنٍ، ثَلاث عَوْرات لَكُم؛ لِأنّكُم تَضَعونَ فيها ثيابكُم وَتَخْلونَ بأهليكُم.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (ثَلاث عَوْرات) بنَصْب (الثّلاث) عَلَى الرّدّ عَلَى (الثّلاث) الأولَى. وَكَأنّ مَعْنَى الكلام عِندهم: ليَسْتَأْذِنكُمُ الذينَ مَلَكَت أيْمانكُم والذينَ لَم يَبْلُغوا الحُلُم مِنكُم ثَلاث مَرّات، ثَلاث عَوْرات لَكُم.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَقد قَرَأ بكُلّ واحِدةٍ مِنهُما عُلَماء مِنَ القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم ﴾ يَقول تعالى ذِكره: ﴿ لَيْسَ

---

(١) [صحيح]تقدم إسناده قبله.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح]من حديث ابن عمر كما عند ابن خزيمة [٣٤٩] وغيره، قال ابن خزيمة: نا عبدُ الجبّارِ بنُ العلاءِ، وَسَعيدُ بنُ عبدِ الرّحْمَنِ المخزوميُّ قالا: حَدَّثَنا سُفْيانُ، عَنِ ابنِ أبي لَبيدٍ، عَنْ أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرّحْمَنِ، عَنِ ابنِ عُمَرَ، قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللّه ﷺ يَقولُ: «لا يَغْلِبَنّكُمُ الأعْرابُ عَلَى اسمِ صَلاتِكُمْ، إنّهم يُعْتِمونَ عَلَى الإبِلِ، إنّها صَلاةُ العِشاءِ» اهـ. وسند المصنف ضعيف فيه راوٍ لم يُسم!!

عَلَيْكُمْ﴾ مَعْشَر أرباب البُيوت والمساكِن، ﴿وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ يَعْني: وَلا عَلَى الذينَ مَلَكَت أيمانكُم مِنَ الرِّجال والنِّساء والذينَ لَم يَبْلُغوا الحُلُم مِن أوْلادكُم الصِّغار حَرَج وَلا إثْم ﴿بَعْدَهُنَّ﴾، يَعْني: بَعْد العوْرات الثّلاث.

والهاء والنّون في قوله: ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ عائِدَتانِ عَلَى (الثّلاث) مِن قوله: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾، وَإنّما يَعْني بذَلِكَ أنّه لا - حَرَج وَلا جُناح عَلَى النّاس أن يَدْخُل عليهِم مَماليكهمُ البالِغونَ وَصِبْيانهم، الصِّغار، بغيرِ إذْن بَعْد هَذِه الأوْقات الثّلاث اللاّتي ذَكَرَهُنّ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٢٤١- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: ثُمّ رَخّصَ لَهُم في الدُّخول فيما بَيْن ذَلِكَ بغيرِ إذْن، يَعْني فيما بَيْن صَلاة الغداة إلى الظُّهْر، وَبَعْد الظُّهْر إلى صَلاة العِشاء، أنّه رَخّصَ لِخادِمِ الرّجُل والصّبيّ أن يَدْخُل عليه مَنزِله بغيرِ إذْن. قال: وَهوَ قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ﴾ فَأمّا مَن بَلَغَ الحُلُم فَإنّه لا يَدْخُل عَلَى الرّجُل وَأهله إلاّ بإذْنٍ عَلَى كُلّ حال (١).

وَقوله: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾ رُفِعَ (الطّوّافونَ) بمُضْمَرٍ، وَذَلِكَ (هُم)، يَقول لِهَؤُلاءِ المماليك والصِّبْيان الصِّغار هُم طَوّافونَ عَلَيْكُم أيّها النّاس.

وَيَعْني بالطّوّافينَ أنّهُم يَدْخُلونَ وَيَخْرُجونَ عَلَى مَواليهم وَأقْربائِهِم في مَنازِلهم غَدْوة وَعَشيّة بغيرِ إذْن، يَطوفونَ عليهِم. ﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في غير الأوْقات الثّلاث التي أمَرَهُم ألاّ يَدْخُلوا عَلَى ساداتهم وَأقْربائِهِم فيها إلاّ بإذْنٍ، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾، يَقول جَلّ ثَناؤه: كَما بَيّنت لَكُم أيّها النّاس أحْكام الاِستِئْذان في هَذِه الآية، كَذَلِكَ يُبَيِّن اللّه لَكُم جَميع أعْلامه وَأدِلّته وَشَرائِع دينه، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، يَقول: واللّه ذو عِلْم بما يُصْلِح عِباده، حَكيم في تَدْبيره إيّاهُم، وَغير ذَلِكَ مِن أُموره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إذا بَلَغَ الصِّغار مِن أوْلادكُم وَأقْربائِكُم. وَيَعْني بقولِه: ﴿مِنكُمْ﴾ مِن أحْراركُم - ﴿ٱلْحُلُمَ﴾ يَعْني الاِحتِلام واحتَلَموا، ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ يَقول: فلا يَدْخُلوا عَلَيْكُم في وَقْت مِنَ الأوْقات إلاّ بإذْنٍ، لا في أوْقات العوْرات الثّلاث وَلا في غيرها.

وَقوله: ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول: كَما استَأذَنَ الكِبار مِن وَلَد الرّجُل وَأقْربائِه الأحْرار. وَخَصّ اللّه تعالى ذِكْره في هَذِه الآية الأطْفال بالذِّكْرِ وَتَعْريف حُكْمهم عِباده في

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الاِستِئْذان دون ذِكْر ما مَلَكَت أيْماننا، وَقد تَقَدَّمَت الآية التي قَبْلها بتَعْريفِهِم حُكْم الأطْفال الأحْرار والمماليك؛ لِأنّ حُكْم ما مَلَكَت أيْماننا مِن ذَلِكَ حُكْم واحِد، سَواء فيه حُكْم كِبارهم وَصِغارهم في أنّ الإذْن عليهِم في السّاعات الثّلاث التي ذَكَرَها اللّه في الآية التي قَبْل.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٤٢- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: أمّا مَن بَلَغَ الحُلُم، فإنّه لا يَدْخُل عَلَى الرّجُل وَأهله، يَعْني مِن الصِّبْيان الأحْرار، إلاّ بإذْنٍ عَلَى كُلّ حال، وَهوَ قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (١).

٢٦٢٤٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قال عَطاء: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ قال: واجِب عَلَى النّاس أجمعين أن يَسْتَأْذِنوا إذا احتَلَموا عَلَى مَن كانَ مِنَ النّاس (٢).

٢٦٢٤٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَنِ ابن شِهاب، عَنِ ابن المُسَيَّب قال: يَسْتَأْذِن الرّجُل عَلَى أُمّه. قال: إنّما نَزَلَت: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ في ذَلِكَ (٣).

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾، يَقول: هَكَذا يُبَيِّن اللّه لَكُم أحْكامه وَشَرائِع دينه، كَما بَيَّنَ لَكُم أمر هَؤُلاءِ الأطْفال في الاِستِئْذان بَعْد البُلوغ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، يَقول: واللّه عَليم بما يُصْلِح خَلْقه وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء، حَكيم في تَدْبيره خَلْقه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّواتي قد قَعَدْنَ عَنِ الولَد مِنَ الكِبَر مِن النِّساء، فلا يَحِضْنَ وَلا يَلِدْنَ - واحِدَتهنّ قاعِد- ﴿ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ يَقول: اللاّتي قد يَئِسْنَ مِنَ البُعولة، فلا يَطْمَعْنَ في الأزْواج، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يَقول: فَلَيْسَ عليهِنّ حَرَج وَلا إثْم ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يَعْني: جَلابيبهنّ، وَهيَ القِناع الذي يَكون فَوْق الخِمار، والرِّداء الذي يَكون فَوْق الثِّياب، لا حَرَج عليهِنّ أن يَضَعْنَ ذَلِكَ عِند المحارِم مِنَ الرِّجال، وَغير المحارِم مِنَ الغُرَباء، غير مُتَبَرِّجات بزينةٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٢٤٥- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عليّ، عَنِ ابن عبّاس، قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ وَهيَ المرْأة، لا جُناح عليها أن تَجْلِس في بَيْتها بدِرْع وَخِمار وَتَضع عَنها الجِلْباب ما لَم تَتَبَرَّج لِما يَكْرَه اللّه، وَهوَ قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ ثُمّ قال: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾[1].

٢٦٢٤٦- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يَعْني: الجِلْباب، وَهوَ القِناع، وَهَذا لِلْكَبيرةِ التي قد قَعَدَت عَنِ الولَد، فلا يَضُرّها ألاّ تُجَلْبِب فَوْق الخِمار. وَأمّا كُلّ امرَأة مُسْلِمة حُرّة، فَعليها إذا بَلَغَتِ المحيض أن تُدْني الجِلْباب عَلَى الخِمار. وَقال اللّه في سورة (الأحزاب): ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[الأحزاب: ٥٩] وَكانَ بالمدينةِ رِجال مِن المُنافِقينَ إذا مَرّت بهِم امرَأة سَيِّئة الهيْئة والزّيّ، حَسِبَ المُنافِقونَ أنّها مُريبَة وَأنّها مِن بُغْيَتهم، فَكانوا يُؤْذونَ المُؤْمِنات بالرّفَثِ، وَلا يَعْلَمونَ الحُرّة مِنَ الأمة، فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[الأحزاب: ٥٩] يَقول: إذا كانَ زيّهنّ حَسَنًا لَم يَطْمَع فيهِنّ المُنافِقونَ[2].

٢٦٢٤٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ التي قَعَدَت مِنَ الولَد وَكَبِرَت. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: ﴿ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ قال: لا يُرِدْنَهُ، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: جَلابيبهنّ[3].

٢٦٢٤٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ قال: وَضع الخِمار، قال: للتي لا تَرْجو نِكاحًا، التي قد بَلَغَت ألاّ يَكون لَها في الرّجال حاجة وَلا لِلرّجالِ فيها حاجة، فَإذا بَلَغْنَ ذَلِكَ وَضَعْنَ الخِمار غير مُتَبَرِّجات بزينةٍ، ثُمّ قال: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ كانَ أبي يَقول هَذا كُلّه[4].

٢٦٢٤٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَن زرّ، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللّه في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: الجِلْباب أوْ الرِّداء. شَكّ سُفْيان[5].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٦٢٥٠- قال ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارِث، عَن عبد الرّحمَن بن يَزيد، عَن عبد اللّه: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: الرِّداء (١).

٢٦٢٥١- حدّثني يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَنِ الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارِث، عَن عبد الرّحمَن بن يَزيد، قال: قال عبد اللّه في هَذِه الآية: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: هيَ المِلْحَفة (٢).

٢٦٢٥٢- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، قال: سَمِعْت أبا وائِل قال: سَمِعْت عبد اللّه يَقول في هَذِه الآية: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: الجِلْباب (٣).

٢٦٢٥٣- قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، قال: أخْبَرَني الحكَم، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللّه مِثْله (٤).

٢٦٢٥٤- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنِ الثّوْريّ، عَنِ الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارِث، عَن عبد الرّحمَن بن يَزيد، عَنِ ابن مَسْعود في قوله: ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ قال: هوَ الرِّداء (٥).

٢٦٢٥٥- قال الحسَن، قال: عبد الرّزّاق، قال الثّوْريّ: وَأخْبَرَني أبو حُصَيْن وَسالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: هوَ الرِّداء (٦).

٢٦٢٥٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَنِ الشّعْبيّ: ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ قال: تَضَع الجِلْباب المرْأة التي قد عَجُزَت وَلَم تُزَوَّج. قال الشّعْبيّ: فَإنّ أُبَيّ بن كَعْب يَقْرَأ: (أن يَضَعْنَ مِن ثيابهنّ) (٧).

٢٦٢٥٧- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: قُلْت لابنِ أبي نَجيح قوله: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ قال: الجِلْباب. قال يَعْقوب، قال أبو يونُس: قُلْت لَه: عَن مُجاهِد؟ قال: نَعَم، في الدّار والحُجْرة (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [ضعيف] إبراهيم المسعودي مجهول الحال. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٠٠٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف، والشعبي عن أبي مرسل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٦٢٥٨- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: جَلابيبهنّ (١).

وَقوله: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ يَقول: لَيْسَ عليهِنّ جُناح في وَضْع أرديَتهنّ إذا لَم يُرِدْنَ بوَضْعِ ذَلِكَ عَنهُنّ أن يُبْدينَ ما عليهِنّ مِن الزّينة لِلرّجالِ.

والتَبَرُّج: هوَ أن تُظْهِر المرْأة مِن مَحاسِنها ما يَنبَغي لَها أن تَسْتُره.

وَقوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ يَقول: وَإن تَعَفَّفْنَ عَن وَضْع جَلابيبهنّ وَأرديَتهنّ، فَيَلْبَسْنَها، خَيْر لَهُنّ مِن أن يَضَعْنَها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٥٩- حدثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ قال: أن يَلْبَسْنَ جَلابيبهنّ (٢).

٢٦٢٦٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَنِ الشَعْبيّ: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ قال: تَرْك ذَلِكَ، يَعْني تَرْك وَضْع الثِياب (٣).

٢٦٢٦١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ والاسِتِعْفاف شَلُّ الخِمار عَلَى رَأسها، كانَ أبي يَقول هَذا كُلّه (٤).

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ ما تَنطِقونَ بألْسِنَتِكُم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تُضْمِره صُدوركُم، فاتَّقوه أن تَنطِقوا بألْسِنَتِكُم ما قد نَهاكُم عَن أن تَنطِقوا بها، أوْ تُضْمِروا في صُدوركُم ما قد كَرِهَه لَكُم، فَتَسْتَوْجِبوا بذَلِكَ مِنه عُقوبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهل التَأويل في تأويل هَذِه الآية وفي المعْنَى الذي أُنزِلَت فيهِ، فَقال

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بعضهم: أُنزِلَت هَذِه الآية تَرْخيصًا لِلْمُسْلِمينَ في الأكْل مَعَ العُميان والعُرْجان والمرْضَى وَأهل الزّمانة مِن طَعامهم، مِن أجْل أنّهُم كانوا قد امتَنَعوا مِن أن يَأكُلوا مَعَهُم مِن طَعامهم؛ خَشْية أن يَكونوا قد أتَوْا بأكْلِهِم مَعَهُم مِن طَعامهم شَيْئًا مِمّا نَهاهُم اللّه عَنه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٢٦٢- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثني عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ وَذَلِكَ لَمّا أنزَلَ اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] فَقال المُسْلِمونَ: إنّ اللّه قد نَهانا أن نَأكُل أموالنا بَيْننا بالباطِلِ، والطّعام مِن أفْضَل الأموال، فلا يَحِلّ لِأحَدٍ مِنّا أن يَأكُل عِند أحَد. فَكَفّ النّاس عَن ذَلِكَ، فَأنزَلَ اللّه بَعْد ذَلِكَ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ (١).

٢٦٢٦٣- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية، كانَ أهل المدينة قَبْل أن يُبْعَث النّبيّ ﷺ لا يُخالِطهُم في طَعامهم أعْمَى وَلا مَريض، فَقال بعضهم: إنّما كانَ بهِم التّقَذُّر والتّقَزُّز. وَقال بعضهم: قالوا: المريض لا يَسْتَوْفي الطّعام كَما يَسْتَوْفي الصّحيح، والأعْرَج المُنحَبِس لا يَسْتَطيع المُزاحَمة عَلَى الطّعام، والأعْمَى لا يُبْصِر طَيِّب الطّعام. فَأنزَلَ اللّه: لَيْسَ عَلَيْكُم جُناح في مُؤاكَلة المريض والأعْمَى والأعْرَج (٢).

فَمَعْنَى الكلام عَلَى تَأويل هَؤُلاءِ: لَيْسَ عَلَيْكُم أيّها النّاس في الأعْمَى حَرَج أن تَأكُلوا مِنه وَمَعَهُ، وَلا في الأعْرَج حَرَج، وَلا في المريض حَرَج، وَلا في أنفُسكُم، أن تَأكُلوا مِن بُيوتكُم. فَوَجّهوا مَعْنَى (عَلَى) في هَذا المَوْضِع إلى مَعْنَى (في).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية تَرْخيصًا لِأهلِ الزّمانة، في الأكْل مِن بُيوت مَن سَمّى اللّه في هَذِه الآية؛ لِأنّ قَوْمًا كانوا مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ إذا لَم يَكُن عِندهم في بُيوتهم ما يُطْعِمونَهُم، ذَهَبوا بهِم إلى بُيوت آبائِهِم وَأُمّهاتهم، أوْ بعض مَن سَمّى اللّه في هَذِه الآية، فَكانَ أهل الزّمانة يَتَخَوّفونَ مِن أن يُطْعَموا ذَلِكَ؛ الطّعام لِأنّه أطْعَمَهُم غير مِلْكه.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٢٦٤- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: لا جناح عليكم ﴿أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ قال: كانَ رِجال زَمْنَى. قال ابن عَمرو في

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

حَديثه: عُميان وَعُرْجان. وَقال الحارِث: عُمي عُرْج أولو حاجة. يَسْتَتبِعهُم رِجال إلى بُيوتهم، فَإن لَم يَجِدوا طَعامًا ذَهَبوا بهِم إلى بُيوت آبائِهِم، وَمَن عَدَّدَ مِنهُم مِنَ البُيوت، فَكَرِهَ ذَلِكَ المُسْتَتبِعونَ، فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾. وَأحَلَّ لَهُم الطَّعام حَيْثُ وَجَدوهُ[(١)].

٢٦٢٦٥- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال: كانَ الرَّجُل يَذْهَب بالأعْمَى والمريض والأعْرَج إلى بَيْت أبيهِ، أوْ إلى بَيْت أخيهِ، أوْ عَمّه، أوْ خاله، أوْ خالَته، فَكانَ الزَّمنى يَتَحَرَّجونَ مِن ذَلِكَ، يَقولونَ: إنّما يَذْهَبونَ بنا إلى بُيوت غيرهم، فَنَزَلَت هَذِه الآية رُخْصة لَهُم[(٢)].

٢٦٢٦٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحو حَديث ابن عَمرو، عَن أبي عاصِم[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت تَرْخيصًا لِأهلِ الزَّمانة الذينَ وَصَفَهُم اللّه في هَذِه الآية أن يَأكُلوا مِن بُيوت مَن خَلَّفَهُم في بُيوته مِنَ الغُزاة.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٢٦٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، عَن مَعْمَر قال: قُلْت لِلزُّهْريِّ، في قوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ ما بال الأعْمَى ذُكِرَ ها هُنا والأعْرَج والمريض؟ فَقال: أخْبَرَني عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه أنّ المُسْلِمينَ كانوا إذا غَزَوْا خَلَّفوا زَمناهُم، وَكانوا يَدْفَعونَ إلَيْهِم مَفاتيح أبْوابهم، يَقولونَ: قد أحْلَلْنا لَكُم أن تَأكُلوا مِمّا في بُيوتنا، وَكانوا يَتَحَرَّجونَ مِن ذَلِكَ، يَقولونَ: لا نَدْخُلها وَهيَ غُيَّب. فَأُنزِلَت هَذِه الآية رُخْصة لَهُم[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بقولِه: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ في التَّخَلُّف عَنِ الجِهاد في سَبيل اللّه. قالوا: وَقوله: ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ كَلام مُنقَطِع عَمّا قَبْله.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٢٦٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ قال: هَذا في الجِهاد في سَبيل اللّه. وَفي قوله: ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾. قال: هَذا شَيْء قد انقَطَعَ، إنّما كانَ هَذا في أوّلَ، لَم يَكُن لَهُم أبْواب، وَكانَتِ السُّتور مُرْخاة، فَرُبَّما دَخَلَ الرَّجُل

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

البيت وَلَيْسَ فيه أحد، فَرُبَّما وَجَدَ الطّعام وَهوَ جائِع، فَسَوَّغَهُ اللّه أن يَأكُله. قال: وَقد ذَهَبَ ذَلِكَ اليوْم البُيوت اليوْم فيها أهلها، وَإذا أُخرِجوا أغْلَقوها؛ فَقد ذَهَبَ ذَلِكَ[١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية تَرْخيصًا لِلْمُسْلِمينَ الذينَ كانوا يَتّقونَ مُؤاكَلة أهل الزّمانة في مُؤاكَلَتهم إذا شاءوا ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٦٩- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن مِقْسَم في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ قال: كانوا يَتّقونَ أن يَأكُلوا مَعَ الأعْمَى والأعْرَج، فَنَزَلَت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[٢].

واخْتَلَفوا أيْضًا في مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ وَكيل الرّجُل وَقَيِّمه، أنّه لا بَأس عليه أن يَأكُل مِن ثَمَر ضَيْعَته، وَنَحْو ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٧٠- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ وَهوَ الرّجُل يوَكِّل الرّجُل بضَيْعَتِهِ، فَرَخَّصَ اللّه له أن يَأكُل مِن ذَلِكَ الطّعام والتّمر وَيَشْرَب اللّبَن[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ مَنزِل الرّجُل نَفْسه، أنّه لا بَأس عليه أن يَأكُل منه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٧١- حُدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: قال أخبرنا عبيد قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ يَعْني: بَيْتَ أحَدهم، فَإنّه يَملِكهُ، والعبيد مِنهُم مِمّا مَلَكوا[٤].

٢٦٢٧٢- حَدّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ مِمّا تُحِبّونَ يا ابن آدَم[٥].

٢٦٢٧٣- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قال: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ قال: خَزائِن لِأنفُسِهِم، لَيْسَت لِغيرِهِم[٦].

وَأشْبَه الأقْوال التي ذَكَرْنا في تَأويل قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القوْل الذي ذَكَرْنا عَنِ الزُّهْريّ عَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه، وَذَلِكَ أنّ أظْهَر مَعاني قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾: أنّه لا حَرَج عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ سُمّوا في هَذِه الآية أن يَأكُلوا مِن بُيوت مَن ذَكَرَهُ اللّه فيها، عَلَى ما أباحَ لَهُم مِنَ الأكْل مِنها. فَإذْ كانَ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه، فَتَوْجيه مَعْناه إلى الأغْلَب الأعْرَف مِن مَعانيه أوْلَى مِن تَوْجيهه إلى الأنكَر مِنها، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ ما خالَفَ مِن التّأويل قول مَن قال: مَعْناه: لَيْسَ في الأعْمَى والأعْرَج حَرَج، أوْلَى بالصّوابِ، وَكَذَلِكَ أيْضًا الأغْلَب مِن تَأويل قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ أنّه بمَعْنَى: وَلا عَلَيْكُم أيّها النّاس. ثُمّ جَمَعَ هَؤُلاءِ والزّمنَى الذينَ ذَكَرَهُم قَبْل في الخِطاب، فَقال: أن تَأكُلوا مِن بُيوت أنفُسكُم. وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب إذا جَمَعَت بَيْن خَبَر الغائِب والمُخاطَب، غَلَّبَتِ المُخاطَب فَقالت: أنتَ وَأخوك قُمتُما، وَأنتَ وَزَيْد جَلَسْتُما، وَلا تَقول: أنتَ وَأخوك جَلَسا، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ والخبَر عَن الأعْمَى والأعْرَج والمريض، غَلَّبَ المُخاطَب، فَقال: أن تَأكُلوا، وَلَم يَقُلْ: أن يَأكُلوا، فَإن قال قائِل: فَهَذا الأكْل مِن بُيوتهم قد عَلِمناه كانَ لَهُم حَلالاً إذْ كانَ مِلْكًا لَهُم، أوْ كانَ أيْضًا حَلالاً لَهُمُ الأكْل مِن مال غيرهم؟ قيلَ لَه: لَيْسَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما تَوَهّمت؛ وَلَكِنّه كَما ذَكَرْناه عَن عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه، أنّهُم كانوا إذا غابوا في مَغازيهم وَتَخَلّفَ أهل الزّمانة مِنهُم، دَفَعَ الغازي مِفْتاح مَسْكَنه إلى المُتَخَلّف مِنهُم، فَأطْلَقَ له في الأكْل مِمّا يَخْلُف في مَنزِله مِنَ الطّعام، فَكانَ المُتَخَلّفونَ يَتَحَرّجونَ الأكْل مِن ذَلِكَ وَرَبّه غائِب، فَأعْلَمَهُ اللّه أنّه لا حَرَج عليه في الأكْل مِنه وَأذِنَ لَهُم في أكْله. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَبَيّنَ أن لا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: إنّما أُنزِلَت هَذِه الآية مِن أجْل كَراهة المُسْتَتبع أكْل طَعام غير المُسْتَتبَع؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قال مَن قال ذَلِكَ: لَقيلَ: لَيْسَ عَلَيْكُم حَرَج أن تَأكُلوا مِن طَعام غير مَن أضافَكُم، أوْ مِن طَعام آباء مَن دَعاكُم، وَلَم يَقُلْ: (أن تَأكُلوا مِن بُيوتكُم أوْ بُيوت آبائِكُم)، وَكَذَلِكَ لا وَجْه لِقولِ مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَج في التّخَلُّف عَنِ الجِهاد في سَبيل اللّه؛ لِأنّ قوله: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟﴾ خَبَر (لَيْسَ)، و(أن) في مَوْضِع نَصْب عَلَى أنّها خَبَر لَها، فَهيَ مُتَعَلّقة بـ(لَيْسَ)، فَمَعْلوم بذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَج أن يَأكُل مِن بَيْته، لا ما قاله الذينَ ذَكَرْنا مِن أنّه لا حَرَج عليه في التّخَلُّف عَنِ الجِهاد، فَإذْ كانَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْنا، تَبَيّنَ أنّ مَعْنَى الكلام: لا ضيق عَلَى الأعْمَى، وَلا عَلَى الأعْرَج، وَلا عَلَى المريض، وَلا عَلَيْكُم أيّها النّاس، أن تَأكُلوا مِن بُيوت أنفُسكُم أوْ مِن بُيوت آبائِكُم أوْ مِن بُيوت أُمّهاتكُم أوْ مِن بُيوت إخْوانكُم أوْ مِن بُيوت أخَواتكُم أوْ مِن بُيوت أعْمامكُم أوْ مِن بُيوت عَمّاتكُم أوْ مِن بُيوت أخْوالكُم أوْ مِن بُيوت خالاتكُم أوْ مِنَ البُيوت التي مَلَكْتُم مَفاتِحها أوْ مِن بُيوت صَديقكُم، إذا أذِنوا لَكُم في ذَلِكَ، عِند مَغيبهم وَمَشْهَدهم. والمفاتِح: الخزائِن، واحِدها: مِفْتَح إذا أُريدَ به المصْدَر، وَإذا كانَ مِن المفاتيح التي يُفْتَح بها، فَهيَ مِفْتَح وَمَفاتِح؛ وَهيَ ها هُنا عَلَى التّأويل الذي اخْتَرْناه جَمع مِفْتَح الذي يُفْتَح به.

وكانَ قَتادة يَتأوّل في قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ ما:

٢٦٢٧٤- حدّثنا به الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ فَلَوْ أكَلْت مِن بَيْت صَديقك مِن غير أمره، لَم يَكُن بذَلِكَ بَأس. قال مَعْمَر: قُلْت لِقَتادة: أوَلا أشْرَب مِن هَذا الحُبّ؟ قال: أنتَ لي صَديق[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾.

فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: كانَ الغنيّ مِنَ النّاس يَتَخَوّف أن يَأكُل مَعَ الفقير، فَرُخِّصَ لَهُم في الأكْل مَعَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٢٧٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ قال: كانَ الغنيّ يَدْخُل عَلَى الفقير مِن ذَوي قَرابَته وَصَديقه، فَيَدْعوه إلى طَعامه ليَأكُل مَعَهُ، فَيَقول: واللّه إنّي لأجْنَح أن آكُل مَعَك - والجُنح: الحرَج - وَأنا غَنيّ وَأنتَ فَقير فَأُمِروا أن يَأكُلوا جَميعًا أوْ أشْتاتًا[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ حَيّ مِن أحْياء العرَب، كانوا لا يَأكُل أحَدهم وَحْده وَلا يَأكُل إلاّ مَعَ غيره، فَأذِنَ اللّه لَهُم أن يَأكُل مَن شاءَ مِنهُم وَحْده وَمَن شاءَ مِنهُم مَعَ غيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٢٧٦- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: كانوا يَأنَفونَ وَيَتَحَرّجونَ أن يَأكُل الرّجُل الطّعام وَحْده حَتّى يَكون مَعَه غيره، فَرَخّصَ اللّه لَهُم، فَقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[(٣)].

٢٦٢٧٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: كانَت بَنو كِنانة يَسْتَحي الرّجُل مِنهُم أن يَأكُل وَحْده، حَتّى نَزَلَت هَذِه الآية[(٤)].

٢٦٢٧٨- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: كانوا لا يَأكُلونَ إلاّ جَميعًا، وَلا يَأكُلونَ مُتَفَرّقينَ، وَكانَ ذَلِكَ فيهِم دينًا؛ فَأنزَلَ اللّه: لَيْسَ عَلَيْكُم حَرَج في مُؤاكَلة المريض والأعْمَى، وَلَيْسَ عَلَيْكُم حَرَج أن تَأكُلوا جَميعًا أوْ أشْتاتًا[(٥)].

٢٦٢٧٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَيْسَ

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شبخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ قال: كانَ مِنَ العرَب مَن لا يَأكُل أبَدًا جَميعًا وَمِنهُم مَن لا يَأكُل إلاّ جَميعًا، فَقال اللّه ذَلِكَ(١).

٢٦٢٨٠- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قال: نَزَلَت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ في حَيّ مِنَ العرَب كانَ الرّجُل مِنهُم لا يَأكُل طَعامه وَحْده، كانَ يَحْمِله بعض يَوْم حَتّى يَجِد مَن يَأكُله مَعَه. قال: وَأحْسَب أنّه ذُكِرَ أنّهُم مِن كِنانة(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم كانوا لا يَأكُلونَ إذا نَزَلَ بهِم ضَيْف إلاّ مَعَ ضَيْفهم، فَرُخِّصَ لَهُم في أن يَأكُلوا كَيْف شاءوا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٨١- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص، عَن عِمران بن سُلَيْمان، عَن أبي صالِح وَعِكْرِمة، قالا: كانَتِ الأنصار إذا نَزَلَ بهِم الضّيْف لا يَأكُلونَ حَتّى يَأكُل الضّيْف مَعَهُم، فَرُخِّصَ لَهُم، قال اللّه: لا جُناح عَلَيْكُم أن تَأكُلوا جَميعًا أوْ أشْتاتًا(٣).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب أن يُقال: إنّ اللّه وَضَعَ الحرَج عَنِ المُسْلِمينَ أن يَأكُلوا جَميعًا مَعًا إذا شاءوا، أوْ أشْتاتًا مُتَفَرِّقينَ إذا أرادوا، وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ نَزَلَ بسَبَبِ مَن كانَ يتحَوّب مِنَ الأغْنياء الأكْل مَعَ الفقير، وَجائِز أن يَكون نَزَلَ بسَبَبِ القَوْم الذينَ ذُكِرَ أنّهُم كانوا لا يَطْعَمونَ وُحْدانًا، وَبِسَبَبِ غير ذَلِكَ، وَلا خَبَر بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ يَقْطَع العُذْر، وَلا دَلالة في ظاهِر التّنزيل عَلَى حَقيقة شَيْء مِنه. والصّواب التّسْليم لِما دَلّ عليه ظاهِر التّنزيل، والتّوَقُّف فيما لَم يَكُن عَلَى صِحّته دَليل.

وَقوله: ﴿إِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَإذا دَخَلْتُم أيّها النّاس بُيوت أنفُسكُم، فَسَلِّموا عَلَى أهليكُم وَعيالكُم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٨٢- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ وَقَتادة في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ قالا: بَيْتك، إذا دَخَلْته فَقُلْ: سَلام عَلَيْكُم(٤).

٢٦٢٨٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿إِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ قال: سَلِّم عَلَى أهلك. قال ابن جَريج: وَسُئِلَ عَطاء بن أبي رَباح: أحَقّ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] عمران بن سليمان، قال أبو زرعة: لا أعرفه.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَلَى الرّجُل إذا دَخَلَ عَلَى أهله أن يُسَلِّم عليهِم؟ قال: نَعَم. وَقالها عَمرو بن دينار. وَتَلَوْا: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ قال عَطاء بن أبي رَباح ذَلِكَ غير مَرّة (١).

٢٦٢٨٤- قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد اللّه يَقول: إذا دَخَلْت عَلَى أهلك فَسَلِّم عليهِم ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾. قال: ما رَأيْته إلاّ يوجِبهُ (٢).

٢٦٢٨٥- قال: ابن جُرَيْج، وَأخْبَرَني زياد، عَنِ ابن طاوُس أنّه كانَ يَقول: إذا دَخَلَ أحَدكُم بَيْته فَلْيُسَلِّم (٣).

٢٦٢٨٦- قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: إذا خَرَجْت أواجِب السّلام؟ هَلْ أُسَلِّم عليهِم؟ فَإنّما قال: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾. قال: ما أعْلَمه واجِبًا، وَلا آثُر عَن أحَد وُجوبه، وَلَكِن أحَبّ إلَيّ، وَما أدَعه إلاّ ناسيًا (٤).

٢٦٢٨٧- قال: ابن جُرَيْج، وَقال عَمرو بن دينار: لا (٥).

٢٦٢٨٨- قال: قُلْت لِعَطاءٍ: فَإن لَم يَكُن في البيْت أحَد؟ قال: سَلِّم قُلْ: السّلام عَلَى النّبيّ وَرَحْمة اللّه وَبَرَكاته، السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللّه الصّالِحينَ، السّلام عَلَى أهل البيْت وَرَحْمة اللّه. قُلْت لَه: قولك هَذا إذا دَخَلْت بَيْتًا لَيْسَ فيه أحَد، عَمّن تَأثُره؟ قال: سَمِعْته، وَلَم يُؤْثَر لي عَن أحَد (٦).

٢٦٢٨٩- قال: ابن جُرَيْج، وَأخْبَرَني عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: السّلام عَلَيْنا مِن رَبّنا، وَقال عَمرو بن دينار: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللّه الصّالِحينَ (٧).

٢٦٢٩٠- حدثنا: أحمد بن عبد الرّحيم، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، قال: ثنا صَدَقة، عَن زُهَيْر، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر بن عبد اللّه، قال: إذا دَخَلْت عَلَى أهلك فَسَلِّم عليهِم؛ ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾، قال: ما رَأيْته إلاّ يوجِبهُ (٨).

٢٦٢٩١- حدثنا: محمد بن عَبّاد الرّازيّ، قال: ثنا حَجّاج بن محمد الأعْوَر، قال: قال لي ابن جُرَيْج: أخْبَرَني أبو الزُّبَيْر: أنّه سَمِعَ جابِر بن عبد اللّه يَقول: فَذَكَرَ مِثْله (٩).

٢٦٢٩٢- حدثت: عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) [ضعيف] فيه الحسين المتقدم قبله.

(٨) [صحيح] كما عند البخاري في الأدب المفرد قال: حدثنا محمد بن مقاتل قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابرًا يقول: إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال: ما رأيته إلا يوجبه قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل صدقة، وزهير.

(٩) [صحيح] لما تقدم قبله، وسند المصنف فيه محمد بن عباد الرازي، ضعفه الدارقطني، وقال أبو حاتم: صدوق.

الضّحاك يَقول في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. يَقول: سَلِّموا عَلَى أهاليكُم إذا دَخَلْتُم بُيوتكُم، وَعَلَى غير أهاليكُم، فَسَلِّموا إذا دَخَلْتُم بُيوتهم (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: فَإذا دَخَلْتُمُ المساجِد فَسَلِّموا عَلَى أهلها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٩٣- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن عَمرو بن دينار، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: هيَ المساجِد، يَقول: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللّه الصّالِحينَ (٢).

٢٦٢٩٤- **قال**: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: إذا دَخَلْت المسْجِد فَقُلْ: السّلام عَلَى رَسول اللّه، وَإذا دَخَلْت بَيْتًا لَيْسَ فيه أحَد، فَقُلْ: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللّه الصّالِحينَ، وَإذا دَخَلْت بَيْتك فَقُلْ: السّلام عَلَيْكُم (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إذا دَخَلْتُم بُيوتًا مِن بُيوت المُسْلِمينَ فيها ناس مِنكُم، فَلْيُسَلِّم بعضكُم عَلَى بعض.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٩٥- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أيْ: ليُسَلِّم بعضكُم عَلَى بعض، كَقولِه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] (٤).

٢٦٢٩٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: إذا دَخَلَ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم سَلَّمَ عليهِ، كَمِثْلِ قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] إنّما هوَ: لا تَقْتُل أخاك المُسْلِم. وَقوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] قال: يَقْتُل بعضكُم بعضًا، قُرَيْظة والنّضير (٥).

وَقال آخرونَ: مَعْناه: فَإذا دَخَلْتُم بُيوتًا لَيْسَ فيها أحَد، فَسَلِّموا عَلَى أنفُسكُم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٢٩٧- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك قال: إذا دَخَلْت بَيْتًا لَيْسَ فيه أحَد، فَقُلْ: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللّه الصّالِحينَ. وَإذا دَخَلْت بَيْتًا فيه ناس مِنَ المُسْلِمينَ وَغير المُسْلِمينَ، فَقُلْ مِثْل ذَلِكَ (٦).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٦٢٩٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي سِنان، عَن ماهان قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: تَقول: السّلام عَلَيْنا مِن رَبّنا (١).

٢٦٢٩٩- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: أخْبَرَنا شُعْبة عَن مَنصور قال شُعْبة: وَسَألْته عَن هَذِه الآية: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ قال: قال إبْراهيم: إذا دَخَلْت بَيْتًا لَيْسَ فيه أحَد، فَقُلْ: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللّه الصّالِحينَ (٢).

٢٦٣٠٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عَمرو بن الحارِث، عَن بُكَيْر بن الأشَجّ، عَن نافِع: أنّ عبد اللّه كانَ إذا دَخَلَ بَيْتًا لَيْسَ فيه أحَد، قال: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللّه الصّالِحينَ (٣).

٢٦٣٠١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، قال: ثنا مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: إذا دَخَلْت بَيْتًا فيه يَهود فَقُلْ: السّلام عَلَيْكُم، وَإن لَم يَكُن فيه أحَد فَقُلْ: السّلام عَلَيْنا وَعَلَى عِباد اللّه الصّالِحينَ (٤).

وَأوْلَى الأقْوالِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: فَإذا دَخَلْتُم بُيوتًا مِن بُيوت المُسْلِمينَ، فَلْيُسَلِّم بعضكُم عَلَى بعض. وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤُه قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ وَلَم يَخْصُصْ مِن ذَلِكَ بَيْتًا دون بَيْت، وَقال: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يَعْني: بعضكُم عَلَى بعض، فَكانَ مَعْلومًا إذْ لَم يَخْصُصْ ذَلِكَ عَلَى بعض البُيوت دون بعض، أنّه مَعْنيّ به جَميعها؛ مَساجِدها وَغير مَساجِدها. وَمَعْنَى قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ نَظير قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. وَقوله: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ نَصَبَ ﴿تَحِيَّةً﴾، بمَعْنَى: تُحَيّونَ أنفُسكُم تَحيّة مِن عِند اللّه السّلام تَحيّة. فَكَأنّه قال: فَلْيُحَيِّ بعضكُم بعضًا تَحيّة مِن عِند اللّه.

وَقد كانَ بعض أهل العَرَبيّة يَقول: إنّما نُصِبَت بمَعْنَى: أمَرَكُم بها تَفْعَلونَها تَحيّة مِنه.

وَوَصَفَ جَلّ ثَناؤُه هَذِه التّحيّة المُبارَكة الطّيّبة؛ لِما فيها مِنَ الأجْر الجزيل والثّواب العظيم.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَكَذا يُفَصِّل اللّه لَكُم مَعالِم دينكُم فَيُبَيِّنها لَكُم، كَما فَصَّلَ لَكُم في هَذِه الآية ما أحَلّ لَكُم فيها، وَعَرَّفَكُم سَبيل الدُّخول عَلَى مَن تَدْخُلونَ عليه، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. يَقول: لِكَيْ تَفْقَهوا عَن اللّه أمره وَنَهْيه وَأدَبه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما المُؤْمِنونَ حَقّ الإيمان، إلاّ الذينَ صَدَقوا اللّه وَرَسوله، ﴿وَإِذَا كَانُوا۟

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مَعَهُ﴾ يقول: وَإذا كانوا مَعَ رَسول اللّه ﷺ﴿ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾. يقول: عَلَى أمر يَجْمَع جَميعهم مِن حَرْب حَضَرَت، أوْ صَلاة اجْتُمِعَ لَها، أوْ تَشاوُر في أمر نَزَلَ، ﴿ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ﴾ يقول: لَم يَنصَرِفوا عَمّا اجْتَمَعوا له مِنَ الأمر حَتّى يَسْتَأْذِنوا رَسول اللّه ﷺ

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٠٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُ﴾ يقول: إذا كانَ أمر طاعة لِلّهِ (١).

٢٦٣٠٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾ قال: أمر مِن طاعة اللّه عامّ (٢).

٢٦٣٠٤- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج قال: سَألَ مَكْحولاً الشّاميّ إنسان وَأنا أسْمَع، وَمَكْحول جالِس مَعَ عَطاء، عَن قول اللّه في هَذِه الآية: ﴿ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُ﴾ فَقال مَكْحول: في يَوْم الجُمُعة، وَفي زَحْف، وَفي كُلّ أمر جامِع، قد أمَرَ ألاّ يَذْهَب أحَد في يَوْم جُمُعة حَتّى يَسْتَأْذِن الإمام، وَكَذَلِكَ في كُلّ أمر جامِع. ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾ (٣).

٢٦٣٠٥- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثني ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا هِشام بن حَسّان، عَنِ الحسَن قال: كانَ الرّجُل إذا كانَت له حاجة والإمام يَخْطُب، قامَ فَأمسَكَ بأنفِهِ، فَأشارَ إلَيْه الإمام أن يَخْرُج. قال: فَكانَ رَجُل قد أرادَ الرُّجوع إلى أهله، فَقامَ إلى هَرِم بن حيّان وَهوَ يَخْطُب، فَأخَذَ بأنفِهِ، فَأشارَ إلَيْه هَرِم أن يَذْهَب، فَخَرَجَ إلى أهله فَأقامَ فيهِم، ثُمّ قَدِمَ؛ قال له هَرِم: أيْنَ كُنت؟ قال: في أهلي. قال: أبإذْنٍ ذَهَبْت؟ قال: نَعَم؛ قُمت إلَيْك وَأنتَ تَخْطُب، فَأخَذْت بأنفي، فَأشَرْت إلَيَّ أنِ اذْهَبْ فَذَهَبْت. فَقال: أفاتَّخَذْت هَذا دَغَلاً؟ أوْ كَلِمة نَحْوها، ثُمّ قال: اللّهُمّ أخِّرْ رِجال السّوء إلى زَمان السّوء (٤).

٢٦٣٠٦- **حدّثني** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ في قوله: ﴿ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾ قال: هوَ الجُمُعة إذا كانوا مَعَهُ، لَم يَذْهَبوا حَتّى يَسْتَأْذِنوهُ (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦٣٠٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ قال: الأمر الجامع حين يكونونَ مَعَه في جَماعة الحرْب أوْ جُمُعة. قال: والجُمُعة مِنَ الأمر الجامِع، لا يَنبَغي لِأحَدٍ أن يَخرُج إذا قَعَدَ الإمام عَلَى المِنبَر يَوْم الجُمُعة إلاّ بإذْنِ سُلْطان إذا كانَ حَيْثُ يَراه أوْ يَقْدِر عليهِ، وَلا يَخْرُج إلاّ بإذْنٍ. وَإذا كانَ حَيْثُ لا يَراه وَلا يَقْدِر عليه وَلا يَصِلُ إلَيْه، فاللّه أوْلَى بالعُذْرِ[1].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ لا يَنصَرِفونَ يا محمد إذا كانوا مَعَك في أمر جامِع، عَنك إلاّ بإذْنِك لَهُم، طاعة مِنهُم لِلّه وَلَك وَتَصْديقًا بما أتَيْتهم به مِن عِندي؛ أولَئِكَ الذينَ يَصْدُقونَ اللّه وَرَسوله حَقًّا، لا مَن يخالف أمر اللّه وَأمر رَسوله فَيَنصَرِف عَنك بغيرِ إذْن مِنك له بَعْد تَقَدُّمك إلَيْه ألاّ يَنصَرِف عَنك إلاّ بإذْنِك.

وَقوله: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا استأذَنَك يا محمد الذينَ لا يَذْهَبونَ عَنك إلاّ بإذْنِك في هَذِه المواطِن، ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾. يَعْني: لِبعضِ حاجاتهم التي تَعْرِض لَهُم فَأذَن لِمَن شِئت مِنهُم في الانصِراف عَنك لِقَضائِها، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾، يَقول: وادْعُ اللّه لَهُم بأن يَتَفَضَّل عليهِم بالعفْوِ عَن تَبَعات ما بَيْنه وَبَيْنهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ عِباده التّائِبينَ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهِم أن يُعاقِبهُم عليها بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأصْحابِ نَبيّه محمدﷺ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟﴾ أيّها المُؤْمِنونَ ﴿دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: نَهَى اللّه بهَذِه الآية المُؤْمِنينَ أن يَتَعَرَّضوا لِدُعاءِ الرّسول عليهِم، وَقال لَهُم: اتّقوا دُعاءَه عَلَيْكُم، بأن تَفْعَلوا ما يُسْخِطه، فَيَدْعو لِذَلِكَ عَلَيْكُم فَتَهْلِكوا، فلا تَجْعَلوا دُعاءَه كَدُعاءِ غيره مِن النّاس؛ فَإنّ دُعاءَه موجِبة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٣٠٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾: دَعْوة الرّسول عَلَيْكُم موجِبة، فاحذَروها[2].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ نَهْي مِن اللّه أن يَدْعوا رَسولَ اللّهﷺ بغِلَظٍ وَجَفاء، وَأمَرَهُم أن يَدْعوه بلينٍ وَتَواضُع.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٣٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًاۚ﴾ قال: أمَرَهُم أن يَدْعوا يا رَسول اللّه، في لين وَتَواضُع، وَلا يَقولوا: يا محمد. في تَجَهُّم (١).

٢٦٣١٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًاۚ﴾ قال: أمَرَهُم أن يَدْعوه: يا رَسول اللّه، في لين وَتَواضُع (٢).

٢٦٣١١- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًاۚ﴾ قال: أمَرَهُم أن يُفَخِّموه وَيُشَرِّفوهُ (٣).

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عِندي التَّأويل الذي قاله ابن عَبّاس؛ وَذَلِكَ أنّ الذي قَبْل قوله: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًاۚ﴾ - نَهْي مِنَ اللّه المُؤْمِنينَ أن يَأتوا مِن الانِصراف عَنه في الأمر الذي يَجْمَع جَميعهم ما يَكْرَهُ، والذي بَعْده وَعيد لِلْمُنصَرِفينَ عنه بغيرِ إذْنه، فالذي بَيْنهما بأن يَكون تَحْذيرًا لَهُم سَخَطه، أن يَضْطَرّه إلى الدُّعاء عليهِم أشْبَه مِن أن يَكون أمرًا لَهُم بما لَم يَجْرِ له ذِكْر؛ مِن تَعْظيمه وَتَوْقيره بالقوْلِ والدُّعاء.

وَقوله: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذًاۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّكُم أيّها المُنصَرِفونَ عَن نَبيّكُم بغيرِ إذْنه، تَسَتُّرًا وَخُفْية مِنهُ، وَإن خَفيَ أمر مَن يَفْعَل ذَلِكَ مِنكُم عَلَى رَسول اللّه ﷺ، فَإنّ اللّه يَعْلَم ذَلِكَ وَلا يَخْفَى عليهِ، فَلْيَتَّقِ مَن يَفْعَل ذَلِكَ مِنكُم، الذينَ يُخالِفونَ أمر اللّه في الانِصراف عَن رَسول اللّه ﷺ إلاّ بإذْنِهِ - أن تُصيبهُم فِتنة مِنَ اللّه، أوْ يُصيبهُم عَذاب أليم، فَيَطْبَع عَلَى قُلوبهم، فَيَكْفُروا باللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٣١٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عَمرو بن قَيْس، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك في قول اللّه: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذًاۚ﴾ قال: كانوا يَسْتَتِر بعضهم ببعضٍ، فَيَقومونَ، فَقال: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ﴾، قال: يُطْبَع

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَلَى قَلْبه، فلا يَأمَن أن يَظْهَر الكُفْر بلِسانِه، فَتُضْرَب عُنُقه[(١)].

٢٦٣١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ قال: خِلافًا[(٢)].

٢٦٣١٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يَرْجِعونَ بغيرِ إذْن رَسول اللّه ﷺ قال: اللِّواذ: يَلوذ عَنه وَيَروغ وَيَذْهَب بغيرِ إذْن النَّبيّ ﷺ. ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ الذينَ يَصْنَعونَ هَذا، ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. الفِتنة ها هُنا الكفرُ[(٣)].

واللِّواذ مَصْدَر: لاوَذْت بفُلانٍ مُلاوَذة وَلِواذًا. وَلِذَلِكَ ظَهَرَتِ الواو، وَلَوْ كانَ مَصْدَرًا لِلُذْت لَقيلَ: لِياذًا، كَما يُقال: قُمت قيامًا، وَإذا قيلَ: قاوَمتُك، قيلَ: قِوامًا طَويلاً.

واللِّواذ: هوَ أن يَلوذ القوْم بعضهم ببعضٍ، يَسْتَتِر هَذا بهَذا وَهَذا بهَذا، كَما قال الضّحاك.

وَقوله: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: أوْ يُصيبهُم في عاجِل الدُّنيا عَذاب مِنَ اللّه موجِع، عَلَى صَنيعهم ذَلِكَ وَخِلافهم أمر رَسول اللّه ﷺ.

وَقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ وَأُدْخِلَت ﴿عَنْ﴾؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: فَلْيَحْذَرِ الذينَ يَلوذونَ عَن أمره، وَيُدْبِرونَ عَنه مُعْرِضينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ألا إنّ لِلّه مُلْك جَميع ما في السّماوات والأرض يَقول: فلا يَنبَغي لِمَملوكٍ أن يُخالِف أمر مالِكه فَيَعْصيه، فَيَسْتَوْجِب بذَلِكَ عُقوبَته. يَقول: فَكَذَلِكَ أنتُم أيّها النّاس، لا يَصْلُح لَكُم خِلاف رَبّكُم الذي هوَ مالِككُم، فَأطيعوه وائْتَمِروا لِأمرِه وَلا تَنصَرِفوا عَن رَسوله إذا كُنتُم مَعَه عَلَى أمر جامِع إلاّ بإذْنِه.

وَقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ يقول: قد يعلمُ ربُكم ما أنتم عليه مِن طاعَتكُم إيّاه فيما أمَرَكُم وَنَهاكُم مِن ذَلِكَ، كَما:

٢٦٣١٥- حدثني أيْضًا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ صَنيعكُم هَذا أيْضًا[(٤)].

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾، يَقول: وَيَوْم يَرْجِع إلى اللّه الذينَ يُخالِفونَ عَن أمره ﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (النور) والحمد لله رب العالمين.

يَقول: فَيُخبِرهُم حينَئِذٍ، ﴿بِمَا عَمِلُوٓاْ﴾ في الدُّنيا، ثُمَّ يُجازيهِم عَلَى ما أسْلَفوا فيها، مِن خِلافهم عَلَى رَبّهم. ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقول: واللّه ذو عِلْم بكُلِّ شَيْء عَمِلْتُموه أنتُم وَهُم وَغيركُم، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور، لا يَخْفَى عليه شَيْء، بَلْ هوَ مُحيط بذَلِكَ كُلّه، وَهوَ موفٍ كُلّ عامِل مِنكُم أجْر عَمَله يَوْم تَرْجِعونَ إلَيْه.

آخِر تَفْسير سورة (النّور)

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الفرقانِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾

قال أبو جَعْفَر: تَبارَكَ: تَفاعَلَ مِن البرَكة، كَما:

٢٦٣١٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، قال: ثنا أبو رَوْق، عَنِ الضَّحّاك، عَن عبد اللّه بن عَبّاس قال: ﴿تَبَارَكَ﴾: تَفاعَلَ مِن البرَكة[1].

وَهوَ كَقولِ القائِل: تَقَدَّسَ رَبّنا، فَقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ يَقول: تَبارَكَ الذي نَزَّلَ الفصْل بَيْن الحقّ والباطِل، فَصْلاً بَعْد فَصْل وَسورة بَعْد سورة، ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمدﷺ، ﴿لِيَكُونَ﴾ محمد لِجَميعِ الجِنّ والإنس الذينَ بَعَثَهُ اللّه إلَيْهِم داعيًا إلَيْهِ، ﴿نَذِيرًا﴾: يَعْني مُنذِرًا يُنذِرهُم عِقابه وَيُخَوِّفهُم عَذابه، إن لَم يوَحِّدوه وَلَم يُخْلِصوا له العِبادة وَيَخْلَعوا ما دونه مِنَ الآلِهة والأوْثان. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣١٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ قال: النَّبيّ النَّذير. وَقَرَأ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] وَقَرَأ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨] قال: رُسُل. قال: المُنذِرونَ: الرُّسُل. قال: وَكانَ نَذيرًا واحِدًا بَلَغَ ما بَيْن المشْرِق والمغْرِب ذو القرْنَيْن، ثُمَّ بَلَغَ السَّدَّيْن، وَكانَ نَذيرًا، وَلَم أسْمَع أحَدًا يَحِقّ أنّه كانَ نَبيًّا. ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] قال: مَن بَلَغَه القُرْآن مِنَ الخلْق فَرَسول اللّه نَذيره. وَقَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وَقال: لَم يُرْسِل اللّه رَسولاً إلى النّاس عامّة إلاّ نوحًا، بَدَأ به الخلْق، فَكانَ رَسول أهل الأرض كُلّهم، وَمحمدﷺ خَتَمَ بِهِ[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تَبارَكَ الذي نَزَّلَ الفُرْقان الذي له مُلْك السّماوات والأرض. فَـ﴿ٱلَّذِى﴾

---

(١) [ضعف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٢) [ضعيف] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الثانية مِن نَعْت ﴿ٱلَّذِى﴾ الأولَى، وَهُما جَميعًا في مَوْضِع رَفْع؛ الأولَى بقولِه: ﴿تَبَارَكَ﴾. والثانية نَعْت لَها.

وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الذي له سُلْطان السّماوات والأرض يُنفِذ في جَميعها أمره وَقَضاءَهُ، وَيُمضي في كُلّها أحْكامه. يَقول: فَحَقٌّ عَلَى مَن كانَ كَذَلِكَ أن يُطيعه أهل مَملَكَته وَمَن في سُلْطانه وَلا يَعْصوهُ، يَقول: فلا تَعْصوا نَذيري إلَيْكُم أيّها النّاس، واتّبِعوهُ، واعْمَلوا بما جاءَكُم به مِنَ الحقّ.

﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾، يَقول تَكْذيبًا لِمَن أضافَ إلَيْه الولَد وَقال الملائِكة بَنات اللّه: ما اتَّخَذَ الذي نَزَّلَ الفُرْقان عَلَى عبده وَلَدًا، فَمَن أضافَ إلَيْه وَلَدًا فقد كَذَبَ وافْتَرَى عَلَى رَبّه.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾، يَقول تَكْذيبًا لِمَن كانَ يُضيف الألوهة إلى الأصْنام وَيَعْبُدها مِن دون اللّه مِن مُشْرِكي العرَب وَيَقول في تَلْبيَته: لَبَّيْكَ لا شَريك لَك، إلاّ شَريكًا هوَ لَك، تَملِكه وَما مَلَكَ كَذَبَ قائِلو هَذا القوْل، ما كانَ لِلّه من شَريك في مُلْكه وَسُلْطانه فَيَصْلُح أن يُعْبَد مِن دونه! يَقول تعالى ذِكْره: فَأفْرِدوا أيّها النّاس لِرَبّكُم الذي نَزَّلَ الفُرْقان عَلَى عبده محمد نَبيّه ﷺ الألوهة، وَأخْلِصوا له العِبادة، دون كُلّ ما تَعْبُدونَه مِن دونه مِن الآلِهة والأصْنام والملائِكة والجِنّ والإنس؛ فَإنّ كُلّ ذَلِكَ خَلْقه وَفي مُلْكه؛ فلا تَصْلُح العِبادة إلاّ لِلّه الذي هوَ مالِك جَميع ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَخَلَقَ الذي نَزَّلَ عَلَى محمد الفُرْقان كُلّ شَيْء، فالأشْياء كُلّها خَلْقه وَمِلْكه، وَعَلَى المماليك طاعة مالِكهم وَخِدْمة سَيِّدهم دون غيره. يَقول: وَأنا خالِقكُم وَمالِككُم، فَأخْلِصوا لي العِبادة دون غيري.

وَقوله: ﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ يَقول: فَسَوّى كُلّ ما خَلَقَ وَهَيَّأه لِما يَصْلُح لَهُ، فلا خَلَل فيه وَلا تَفاوُت.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مُقْرِعًا مُشْرِكي العرَب بعِبادَتِهم ما دونه مِنَ الآلِهة، وَمُعَجِّبًا أولي النُّهَى مِنهُم، وَمُنَبِّههم عَلَى مَوْضِع خَطَأ فِعْلهم وَذَهابهم عَن مَنهَج الحقّ وَرُكوبهم مِن سُبُل الضّلالة ما لا يَرْكَبه إلاّ كُلّ مَدْخول الرّأي مَسْلوب العقْل: واتَّخَذَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِن دون الذي له مُلْك السّماوات والأرض وَحْده، مِن غير شَريك، الذي خَلَقَ كُلّ شَيْء فَقَدَّرَهُ - ﴿ءَالِهَةً﴾ يَعْني: أصْنامًا بأيْديهِم يَعْبُدونَها، لا تَخْلُق شَيْئًا وَهيَ تُخْلَق، وَلا تَملِك لِأنفُسِها نَفْعًا تَجُرّه إلَيْها وَلا ضَرًّا تَدْفَعه عَنها مِمَّن أرادَها بضُرّ، وَلا تَملِك إماتة حَيّ، وَلا إحْياء مَيِّت وَلا نَشْره مِن بَعْد مَماته، وَتَرَكوا عِبادة خالِق كُلّ شَيْء وَخالِق آلِهَتهم وَمالِك الضُّرّ والنَّفْع والذي بيَدِه الموْت والحياة والنُّشور.

والنُّشور مَصْدَر: نَشَرَ الميِّت نُشورًا، وَهوَ أن يُبْعَث وَيَحْيا بَعْد الموْت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝٤﴾

يقول تعالى ذِكره: وَقال هَؤُلاءِ الكافِرونَ باللّه الذينَ اتّخذوا مِن دونه آلِهة: ما هَذا القُرْآن الذي جاءنا به محمد ﴿إِلَّآ إِفۡكٌ﴾ يَعْني: إلاّ كَذِب وَبُهْتان ﴿ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ اخْتَلَقَه وَتَخَرَّصَه وتقوّله، ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ ذُكِرَ أنّهم كانوا يَقولونَ: إنّما يُعَلِّم محمدًا هَذا الذي يَجيئنا به اليهود، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ يقول: وَأعانَ محمدًا عَلَى هَذا الإفْك الذي افْتَراه يَهود.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٣١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ قال: يَهود[(١)].

٢٦٣١٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله[(٢)].

وَقوله: ﴿فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَقد أتَى قائِلو هَذِه المقالة، يَعْني الذينَ قالوا: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ - ﴿ظُلۡمٗا﴾، يَعْني بالظُّلْم نِسْبَتهم كَلام اللّه وَتَنزيله إلى أنّه إفْك افْتَراه محمد ﷺ.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ مَعْنَى الظُّلْم: وَضْع الشَّيْء في غير مَوْضِعه فَكانَ ظُلْم قائِلي هَذِه المقالة القُرْآن بقيلِهم هَذا وَصْفهم إيّاه بغيرِ صِفَته.

والزّور أصْله تَحْسين الباطِل، فَتَأويل الكلام: فَقد أتَى هَؤُلاءِ القَوْم في قيلهم ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ كَذِبًا محسَّنا. وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٣٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد؛ وَحَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا﴾. قال: كَذِبًا[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٦﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في النَّضْر بن الحارِث، وَأنّه المعْنيّ بقولِه: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٢١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثنا شَيْخ مِن أهل مِصْر، قَدِمَ مُنذُ بضْع وَأربَعينَ سَنة، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس قال: كانَ النَّضْر بن الحارِث بن كَلَدة بن عَلْقَمة بن عبد مَناف بن عبد الدّار بن قُصَيّ مِن شَياطين قُرَيْش، وَكانَ يُؤْذي رَسول اللّهﷺ وَيَنصِب له العداوة، وَكانَ قد قَدِمَ الحيرة، وتَعَلَّمَ بها أحاديث مُلوك فارِس وَأحاديث رُسْتُم وإسفندياز، فَكانَ رَسول اللّهﷺ إذا جَلَسَ مَجْلِسًا فَذَكَّرَ باللّه وَحَذَّرَ قَوْمه ما أصابَ مَن قَبْلهم مِنَ الأُمَم مِن نِقْمة اللّه، خَلَفَه في مَجْلِسه إذا قامَ، ثُمَّ يَقول: أنا واللّه يا مَعْشَر قُرَيْش أحْسَن حَديثًا مِنهُ، فَهَلُمّوا فَأنا أُحَدِّثكُم أحْسَن مِن حَديثه، ثُمَّ يُحَدِّثهُم عَن مُلوك فارِس وَرُسْتُم وإسفندياز، ثُمَّ يَقول: ما محمد أحْسَن حَديثًا مِنّي، قال: فَأنزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى في النَّضْر ثَماني آيات مِنَ القُرْآن، قوله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[القلم: ١٥] وَكُلّ ما ذُكِرَ فيه الأساطير في القُرْآن(١).

٢٦٣٢٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَن سَعيد أوْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس نَحْوه، إلاّ أنّه جَعَلَ قوله: فَأنزَلَ اللّه في النَّضْر ثَماني آيات، عَنِ ابن إسْحاق، عَن الكلْبيّ، عَن أبي صالِح، عَنِ ابن عَبّاس(٢).

٢٦٣٢٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أشْعارهم وَكِهانَتهم؛ وَقالها النَّضْر بن الحارِث(٣).

فَتأويل الكلام: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه الذينَ قالوا لِهَذا القُرْآن إن هَذا إلاّ إفْك افْتَراه محمدﷺ: هَذا الذي جاءَنا به محمد أساطير الأوّلينَ، يَعْنونَ أحاديثهم التي كانوا يَسْطُرونَها في كُتُبهم، اكْتَتَبَها محمدﷺ مِن يَهود. ﴿هِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ يَعْنونَ بقولِه: ﴿هِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ فَهَذِه الأساطير تُقْرَأ عليهِ، مِن قولهم: أمْلَيْت عَلَيْك الكِتاب وَأمْلَلْت. ﴿بُكْرَةً﴾: غُدوة ﴿وَأَصِيلًا﴾. يَقول: وَتُملَى عليه غَدْوة وَعَشيًّا.

وَقوله: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بآياتِ اللّه مِن مُشْرِكي قَوْمك: ما الأمر كَما تَقولونَ مِن أنّ هَذا القُرْآن أساطير الأوّلينَ وَأنّ محمدﷺ افْتَراه وَأعانَه عليه قَوْم آخَرونَ، بَلْ هوَ الحقّ، أنزَلَه الرّبّ الذي يَعْلَم سِرّ مَن في السّماوات وَمَن في الأرض، وَلا يَخْفَى عليه شَيْء، وَهو مُحْصي ذَلِكَ عَلَى خَلْقه، وَمُجازيهم بما عَزَمَت عليه قُلوبهم وَأضْمَروه في نُفوسهم. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، يَقول: إنّه لَم يَزَلْ

---

(١) [ضعيف] فيه شيخ من أهل مصر!!

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يَصْفَح عَن خَلْقه وَيَرْحَمهُم، فَيَتَفَضَّل عليهم بعَفْوِهِ، يَقول: فَلِأَنَّ ذَلِكَ مِن عادَته في خَلْقه، يُمهِلكُم أيّها القائِلونَ ما قُلْتُم مِنَ الإفْك والفاعِلونَ ما فَعَلْتُم مِنَ الكُفْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٢٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: ما يُسِرّ أهل الأرض وَأهل السّماء (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨﴾

ذُكِرَ أنّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ نَزَلَتا عَلَى رَسول اللّه ﷺ فيما كانَ مُشْرِكو قَوْمه قالوا له لَيْلة اجْتِماع أشْرافهم بظَهْرِ الكعْبة، وَعَرَضوا عليه أشْياء، وَسَألوه الآيات.

فكان فيما كَلّموه به حينَئِذٍ، فيما:

٢٦٣٢٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس، عَنِ ابن عَبّاس: أن قالوا لَه: فَإن لَم تَفْعَل لَنا هَذا - يَعْني ما سَألوه مِن تَسْيير جِبالهم عَنهُم، وَإحْياء آبائِهِم، والمجيء باللّه والملائِكة قَبيلًا، وَما ذَكَرَهُ اللّه في سورة بَني إسْرائيل - فَخُذْ لِنَفْسِك، سَلْ رَبّك يَبْعَث مَعَك مَلَكًا يُصَدِّقك بما تَقول وَيُراجِعنا عَنك، وَسَلْه فَيَجْعَل لَك قُصورًا وَجِنانًا وَكُنوزًا مِن ذَهَب وَفِضّة، تُغْنيك عَمّا نَراك تَبْتَغي، فَإنّك تَقوم بالأسْواقِ وَتَلْتَمِس المعاش كَما نَلْتَمِسهُ، حَتّى نَعْلَم فَضْلك وَمَنزِلَتك مِن رَبّك إن كُنت رَسولاً كَما تَزْعُم، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «ما أنا بفاعِلٍ» فَأنزَلَ اللّه في قولهم: أن خُذْ لِنَفْسِك ما سَألوه أن يَأْخُذ لَها: أن يَجْعَل له جِنانًا وَقُصورًا وَكُنوزًا، أوْ يَبْعَث مَعَه مَلَكًا يُصَدِّقه بما يَقول وَيَرُدّ عَنه مَن خاصَمَه: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ (٢).

فتأويل الكلام: وَقال المُشْرِكونَ ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ يَعْنونَ محمدًا ﷺ، الذي يَزْعُم أنّ اللّه بَعَثَه إلَيْنا، يَأْكُل الطّعام كَما نَأْكُل، وَيَمشي في أسْواقنا كَما نَمشي. ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ يَقول: هَلّا أُنزِلَ إلَيْه مَلَك إن كانَ صادِقًا مِنَ السّماء، فَيَكون مَعَه مُنذِرًا لِلنّاسِ، مُصَدِّقًا له عَلَى ما يَقول، أوْ يُلْقَى إلَيْه كَنز مِن فِضّة أوْ ذَهَب فلا يَحْتاج مَعَه إلى التَّصَرُّف في طَلَب المعاش، ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

جَنَّةٌ﴾ يقول: أوْ يَكون له بُسْتان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾.

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: يَأكُل مِنها الرّسول.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: (نَأكُل مِنها) بالنّونِ، بمَعْنَى: نَأكُل مِن الجنّة.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه بالياءِ؛ وَذَلِكَ لِلْخَبَرِ الذي ذَكَرْنا قَبْل من أن مَسْألة مَن سَألَ مِنَ المُشْرِكينَ رَسول اللّه ﷺ أن يَسْأل رَبّه هَذِه الخِلال لِنَفْسِه لا لَهُم؛ فَإذْ كانَت مَسْألَتهم إيّاه ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَغير جائِز أن يَقولوا لَه: سَلْ لِنَفْسِك ذَلِكَ لِنَأكُل نَحْنُ.

وَبَعْد، فَإنّ في قوله تعالى ذِكْره: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفرقان: ١٠] دَليلاً بَيِّنًا عَلَى أنّهُم إنّما قالوا لَه: اطْلُبْ ذَلِكَ لِنَفْسِك، لِنَأكُل أنتَ مِنهُ، لا نَحْنُ.

وَقوله: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ يَقول: وَقال المُشْرِكونَ لِلْمُؤْمِنينَ باللّه وَرَسوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ﴾ أيّها القوْم، باتّباعِكُم محمدًا إلاّ رَجُلاً به سِحْر.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: انظُرْ يا محمد إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ شَبّهوا لَك الأشْباه بقولِهِم لَك: هوَ مَسْحور، فَضَلّوا بذَلِكَ عَنْ قَصْد السّبيل وَأخْطَئوا طَريق الهُدَى والرّشاد ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يَقول: فلا يَجِدونَ سَبيلاً إلى الحقّ، إلاّ فيما بَعَثْتُك بهِ، وَمِنَ الوجْه الذي ضَلّوا عَنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٢٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ أيْ: التَمَسوا الهُدَى في غير ما بَعَثْتُك به إلَيْهِم فَضَلّوا، فَلَن يَسْتَطيعوا أن يُصيبوا الهُدَى في غيره[(١)].

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ ما:

٢٦٣٢٧- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَا

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ . قال: مَخْرَجًا يُخْرِجهُم مِنَ الأمثال التي ضَرَبوا لَك (١) .

وَقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَقَدَّسَ الذي إن شاءَ جَعَلَ لَك خَيْرًا مِن ذَلِكَ .

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ التي في قوله: ﴿جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: خَيْرًا مِمّا قال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لَك يا محمد، هَلاّ أوتيته وَأنتَ لِلّه رَسول، ثُمَّ بَيَّنَ تعالى ذِكْره عَن الذي لَوْ شاءَ جَعَلَ له مِن خَيْر مِمّا قالوا، فَقال: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٢٦٣٢٨- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾: خَيْرًا مِمّا قالوا (٢) .

٢٦٣٢٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ قال: مِمّا قالوا، وَتَمَنَّوْا لَك، فَيَجْعَل لَك مَكان ذَلِكَ ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ (٣) .

وَقال آخَرونَ: بل عُنيَ بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾. المشي في الأسواق والتِماس المعاش.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٣٣٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَن محمد بن أبي محمد - فيما يَرَى الطَّبَرِيّ - عَن سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ثُمَّ قال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾: مِن أن تَمشي في الأسْواق وَتَلْتَمِس المعاش كَما يَلْتَمِسه النّاس، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ (٤) .

قال أبو جَعْفَر: والقوْل الذي ذَكَرْناه عَن مُجاهِد في ذَلِكَ أشْبَه بتأويلِ الآية؛ لِأنَّ المُشْرِكينَ إنّما استَعْظَموا ألاّ تَكون له جَنّة يَأكُل مِنها، وَألاّ يُلْقَى إلَيه كَنز، واستَنكَروا أن يَمشي في الأسْواق، وَهوَ لِلّه رَسول، فالذي هوَ أوْلَى بوَعْدِ اللّه إيّاه أن يَكون وَعْدًا بما هوَ خَيْرٌ مما كانَ عِند المُشْرِكينَ عَظيمًا، لا مِمّا كانَ مُنكَرًا عِندهم.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ : بَساتين تَجْري في أُصول أشْجارها الأنهار. كَما:

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٦٣٣١- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. قال: حَوائِط (١).

وَقوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ يَعْني بالقُصورِ البُيوت المبنيّة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٣٣٢- حدثني محمد بن عَمرو، قال: قال أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ قال: بُيوتًا مَبنيّة مَشيدة، كانَ ذَلِكَ في الدُّنيا. قال: كانَت قُرَيْش تَرَى البيْت مِنَ الحِجارة قَصْرًا كائِنًا ما كانَ (٢).

٢٦٣٣٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾: مَشيدة في الدُّنيا، كُلّ هَذا قالته قُرَيْش، وَكانَت قُرَيْش تَرَى البيْت مِن حِجارة ما كانَ صَغيرًا قَصْرًا (٣).

٢٦٣٣٤- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب قال: قيلَ لِلنّبيّ ﷺ: إن شِئْت أن نُعْطيك مِن خَزائِن الأرض وَمَفاتيحها، ما لَم يُعْطَ نَبيّ قَبْلك وَلا يُعْطَى مَن بَعْدك وَلا يُنقِص ذَلِكَ مِمّا لَك عِند اللّه تعالى. فَقال: «اجْمَعوها لي في الآخِرة». فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما كَذَّبَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه وَأنكَروا ما جِئْتهم به يا محمد مِن الحقّ؛ مِن أجْل أنّك تَأكُل الطّعام، وَتَمشي في الأسْواق، وَلَكِن مِن أجْل أنّهُم لا يوقِنونَ بالمُعادِ وَلا يُصَدِّقونَ بالثّوابِ والعِقاب، تَكْذيبًا مِنهُم بالقيامةِ، وَبَعْث اللّه الأموات أحْياء لِحَشْرِ القيامة، ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ يَقول: وَأعْدَدْنا لِمَن كَذَّبَ ببَعْثِ اللّه الأموات أحْياء بَعْد فَنائِهِم لِقيامِ السّاعة - نارًا

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] حبيب بن أبي ثابت عن النبي ﷺ مرسل. وعند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٢٤٦٠]، وابن أبي حاتم في التفسير [١٤٩٩١] من حديث خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي، وهو كذلك عن النبي ﷺ مرسل.

تُسَعِّر عليهم وَتَتَّقِد، ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، يَقول: إذا رَأت هَذِه النّار التي أعْتَدْناها لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ أشْخاصهم مِن مَكان بَعيد، تَغَيَّظَت عليهم؛ وَذَلِكَ أن تَغْلي وَتَفور. يُقال: فُلان تَغَيَّظَ عَلَى فُلان، وَذَلِكَ إذْ غَضِبَ عليه فَغَلَى صَدْره مِنَ الغضَب عليه وَتَبَيَّنَ في كَلامه. ﴿زَفِيرًا﴾، وَهوَ صَوْتها.

فَإن قال قائِل: وَكَيْف قيلَ: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾ والتَّغَيُّظ: لا يُسْمَع؟

قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: سَمِعوا لَها صَوْت التَّغَيُّظ، مِن التَّلَهُّب والتَّوَقُّد.

٢٦٣٣٥- حَدَّثَني مَحْمود بن خِداش، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيّ، قال: ثنا أصْبَغ بن زَيْد الورّاق، عَن خالِد بن كَثير، عَن خالد بن دُرَيك، عَن رَجُل مِن أصْحاب محمدﷺ، قال: قال رَسول اللّهﷺ: «مَن يَقول عَلَيَّ ما لَم أقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْن عَيْنَيْ جَهَنَّم مَقْعَدًا» قالوا: يا رَسول اللّه، وَهَلْ لَها مِن عَيْن؟ قال: «أَلَم تَسْمَعوا إلى قول اللّه: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾» الآية[(١)].

٢٦٣٣٦- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر في قوله: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ قال: أخْبَرَني المنصور بن المُعْتَمِر، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: إنّ جَهَنَّم لَتَزْفِر زَفْرة لا يَبْقَى مَلَك وَلا نَبيّ إلاّ خَرّ تُرْعَد فَرائِصه؛ حَتَّى إنّ إبْراهيم لَيَجْثو عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَيَقول: يا رَبّ لا أسْألك اليوْم إلاّ نَفْسي[(٢)].

٢٦٣٣٧- حَدَّثَنا أحمد بن إبْراهيم الدَّوْرَقيّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس، قال: إنّ الرّجُل لَيُجَرّ إلى النّار، فَتَنْزَوي وَيَنْقَبِض بعضها إلى بعض، فَيَقول لَها الرّحْمَن ما لَك؟ فَتَقول: إنّه لَيَسْتَجير مِنّي، فَيَقول: أرسِلوا عبدي، وَإنّ الرّجُل لَيُجَرّ إلى النّار، فَيَقول: يا رَبّ ما كانَ هَذا الظّنّ بك، فَيَقول: فَما كانَ ظَنّك؟ فَيَقول: أن تَسَعَني رَحْمَتك. قال: فَيَقول أرسِلوا عبدي، وَإنّ الرّجُل لَيُجَرّ إلى النّار فَتَشْهَق إلَيْه النّار شُهوق البغْلة إلى الشّعير وَتَزْفِر زَفْرة لا يَبْقَى أحَد إلاّ خافَ[(٣)].

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا أُلْقِيَ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بالسّاعةِ مِنَ النّار مَكانًا ضَيِّقًا، قد قُرِنَت أيْديهم إلى أعْناقهم في الأغْلال؛ ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الثُّبور، فَقال بعضهم: هوَ الوَيْل.

---

(١) [ضعيف] خالد بن دريك يرسل عن الصحابة، وهنا تضر جهالة الصحابي من أجل الانقطاع بين ابن دريك وبينهم، ولا يقال أن جهالة الصحابي لا تضر، نعم لا تضر من جهة العدالة، أما من جهة الاتصال والانقطاع فإنها تضر. وقد ذكر الحديث الجوزرقاني في الأباطيل والمناكير ثم قال: هَذا حَديثٌ باطِلٌ، وَخالِدُ بنُ دُرَيْكٍ شاميٌّ عَسْقَلانيٌّ مِنْ أهلِ الرَّمْلةِ، رَوَى عَنِ ابنِ مُحَيْريزٍ، وَلَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا مِنْ أحَدِ أصْحابِ النَّبيِّﷺ اهـ.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٣٨- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾. يقول: وَيْلاً (١).

٢٦٣٣٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾. يقول: لا تَدْعوا اليوْم وَيْلاً واحِدًا، واذْعوا وَيْلاً كَثيرًا (٢).

وَقال آخرونَ: الثُّبور الهلاك.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٤٠- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾: الثُّبور الهلاك (٣).

قال أبو جَعْفَر: والثُّبور في كَلام العرَب أصْله انصِراف الرّجُل عَنِ الشّيْء، يُقال مِنه: ما ثَبَرَك عَن هَذا الأمر؟ أيْ: ما صَرَفَك عَنه؟ وَهوَ في هَذا الموْضِع دُعاء هَؤُلاءِ القوْم بالنَّدَم عَلَى انصِرافهم عَن طاعة اللّه في الدُّنيا والإيمان بما جاءَهُم به نَبيّ اللّه ﷺ حَتّى استَوْجَبوا العُقوبة مِنهُ، كَما يَقول القائِل: واندامَتاه، واحَسْرَتاه عَلَى ما فَرّطْت في جَنب اللّه. وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة يَقول في قوله: ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾: أيْ: هَلَكة، وَيَقول: هوَ مَصْدَر مِن ثُبِرَ الرّجُل. أيْ: أُهْلِكَ، وَيَسْتَشْهِد لِقيلِه في ذَلِكَ ببَيْتِ ابن الزِّبَعْرَى:

إذْ أُجاري الشّيْطان في سَنَن الغيْـ ـيِ وَمَن مالَ مَيْلَه مَثْبور (٤)

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [الخفيف]. القائل: عبد الله بن الزبعرى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

(إذ أبارى الشّيطانَ في سِنَنِ الغيْـ ـيِ وَمَن مالَ مَيلَه مَثبورُ).

اللغة: (أجاري): أباري وأعارض. (سنن): السنن بالتحريك: وسط الطريق. (الغي): الضلال. (مثبور): الثُّبورُ: الهلاك والخسران والويل. وقد ثَبَرَ يَثْبُرُ ثُبورًا. وثَبَرَه الله: أهلكه إهلاكًا لا ينتعش، فمن هنالك يدعو أهل النار: واثُبوراه، فيقال لهم: لا تدْعوا اليوم ثُبورًا واحدًا واذْعوا ثُبورًا كَثيرًا. وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]؛ بمعنى هلاكًا، ونصبه على المصدر كأنهم قالوا ثبرنا ثبورًا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن الثبور معناه الهلاك، والمثبور: الهالك. المعنى: هذا البيت من أبيات قالها ابن الزبعرى حين قدم على النبي ﷺ وأعلن إسلامه، وكان قبل ذلك شاعرًا من كفار قريش يهجو المسلمين، هاربًا منهم في نجران، فلما رجع ندم على ما أحدث في الدين من مقاومة النبي ﷺ وهجائه بشعره، وأعلن إسلامه، وقال هذه القصيدة التي يقول في مطلعها:

يا رَسولَ المليكِ إنّ لِساني راتِقٌ ما فَتَقتُ إذ أنا بورُ
إذ أُبارى الشَيطانَ في سِنَنِ الغيْـ ـيِ وَمَن مالَ مَيلَه مَثبورُ
آمَنَ اللحمُ والعِظامُ لِرَبي ثُمَ قَلبي الشَّهيدُ أنتَ النَذيرُ

وَقوله: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾، يقول: لا تدعوا اليوم أيها المُشْرِكونَ نَدَمًا واحِدًا: أيْ مَرّة واحِدة، وَلَكِن ادعوا ذَلِكَ كَثيرًا.

وَإنّما قيلَ: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾ لِأنّ الثُّبور مَصْدَر، والمصادِر لا تُجْمَع، وَإنّما توصَف بامتِدادِ وَقْتها وَكَثْرَتها، كَما يُقال: قَعَدَ قُعودًا طَويلًا، وَأكَلَ أكْلًا كَثيرًا.

٢٦٣٤١- حَدَّثَنا محمد بن مَرْزوق، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد قال: ثنا عَليّ بن زَيْد، عَن أنَس بن مالِك، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «أوّل مَن يُكْسَى حُلّة مِن النّار إبْليس، فَيَضَعها عَلَى حاجِبَيْهِ، وَيَسْحَبها مِن خَلْفه، وَذُرّيّته مِن خَلْفه، وَهوَ يَقول: يا ثُبوراه، وَهُم يُنادونَ: يا ثُبورهم، حَتّى يَقِفوا عَلَى النّار، وَهوَ يَقول: يا ثُبوراه وَهُم يُنادونَ: يا ثُبورهم فَيُقال: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾»(١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالسّاعةِ: أهَذِه النّار التي وَصَفَ لَكُم رَبّكُم صِفَتها وَصِفة أهلها خَيْر، أم بُسْتان الخُلْد الذي يَدوم نَعيمه وَلا يَبيد، الذي وَعَدَ مَنِ اتّقاه في الدُّنيا بطاعَتِه فيما أمَرَه وَنَهاه؟

وَقوله: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ يَقول: كانَت جَنّة الخُلْد لِلْمُتّقينَ جَزاء أعْمالهم لِلّه في الدُّنيا بطاعَتِه وَثَواب تَقْواهُم إيّاه وَمَصيرًا لَهُم، يَقول: وَمَصيرًا لِلْمُتّقينَ يَصيرونَ إلَيْها في الآخِرة.

وَقوله: ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾، يَقول: لِهَؤُلاءِ المُتّقينَ في جَنّة الخُلْد التي وَعَدَهُموها اللّه، ما يَشاءونَ ما تَشْتَهيه الأنفُس وَتَلَذّ الأعْيُن، ﴿خَالِدِينَ﴾ فيها، يَقول: لابِثينَ فيها ماكِثينَ أبَدًا، لا يَزولونَ عَنها وَلا يَزول عَنهُم نَعيمها.

وَقوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ وَذَلِكَ أنّ المُؤْمِنينَ سَألوا رَبّهم ذَلِكَ في الدُّنيا حين قالوا: ﴿وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: كانَ إعْطاء اللّه المُؤْمِنينَ جَنّة الخُلْد التي وَصَفَ صِفَتها في الآخِرة، وَعْدًا وَعَدَهُم اللّه عَلَى طاعَتهم إيّاه في الدُّنيا وَمَسْألَتهم إيّاه ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

يريد: أنه رجع تائبًا نادمًا على ما صدر منه قبل ذلك من هجاء النبي ﷺ، وأن لسانه مصلح ما أفسده بهجائه كما يرتق الراتق الثوب الممزق، فالهجاء إثم يشبه الفتق في الثوب، والتوبة رتق له، وأنه يعارض الشيطان ويباريه في طريق الغي والضلال؛ لأن من مال ميله هالك وخسران.

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [٣/ ١٥٢(١٢١٢٧)] قال: حدَّثنا عبد الصَّمَد، وعَفّان. وفي [٣/ ١٥٣(١٢١٥٠)] قال: حدَّثنا حَسَن. وفي [٣/ ٢٤٩(١٣١٩١)] قال: حدَّثنا عَفّان. و(عَبد بن حُميد) [١٢٢٥] قال: حدَّثنا عَفّان بن مُسْلم. ثلاثتهم (عبد الصَّمَد، وعَفّان، والحسن بن موسى الأشيب) عن حَمّاد بن سَلَمة، عن علي بن زَيْد... فذكره. وعلي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٤٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ قال: فَسألوا الذي وعدكم وَتَنَجَّزوه[(١)].

٢٦٣٤٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾. قال: سَألوه إيّاه في الدُّنيا، طَلَبوا ذَلِكَ فَأعْطاهُم وَعْدهم إذْ سَألوه أن يُعْطيهم فَأعْطاهُم، فَكانَ ذَلِكَ وَعْدًا مَسْئولاً، كَما وَقَّتَ أرزاق العِباد في الأرض قَبْل أن يَخْلُقهُم، فَجَعَلَها أقْواتًا لِلسّائِلينَ، وَقَّتَ ذَلِكَ عَلَى مَسْألَتهم. وَقَرَأ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠][(٢)].

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجِّه مَعْنَى قوله: ﴿وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ إلى أنّه مَعْنيّ به: وَعْدًا واجِبًا. وَذَلِكَ أنّ المسْئول واجِب وَإن لَم يُسْأل كالدَّيْنِ، وَيَقول: ذَلِكَ نَظير قول العرَب: لأُعْطيَنّك ألْفًا وَعْدًا مَسْئولاً. بمَعْنَى أنه واجِب لَك، فَتَسْأله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم نَحْشُر هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالسّاعةِ العابِدينَ الأوْثان وَما يَعْبُدونَ مِن دون اللّه مِنَ الملائِكة والإنس والجِنّ. كَما:

٢٦٣٤٤- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾، قال: عيسَى وَعُزَيْر والملائِكة[(٣)].

٢٦٣٤٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْوه[(٤)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه أبو جَعْفَر القارئ وَعبد اللّه بن كَثير: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ﴾. بالياءِ جَميعًا، بمَعْنَى: وَيَوْم يَحْشُرهُم رَبّك، وَيَحْشُر ما يَعْبُدونَ مِن دونه فَيَقول.

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبأ هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس: (﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾، يقول: سلوا الذي واعدتكم أو قال: واعدناكم تنجزوه) اهـ. وسند المصنف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفيّين: (نَحْشُرهُم) بالنّونِ، ﴿فَيَقُولُ﴾. وَكَذَلِكَ قَرَأه نافع.

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَقول: فَيَقول اللّه لِلّذينَ كانَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَعْبُدونَهُم مِن دون اللّه: ﴿ءَأَنتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾؟ يَقول: أأنتُم أزَلْتُموهُم عَن طَريق الهُدَى وَدَعَوْتُموهُم إلى الغيّ والضّلالة حَتّى تاهوا وَهَلَكوا، ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾. يَقول: أم عِبادي هُم الذينَ أخطئوا سَبيل الرُّشْد والحقّ، وَسَلَكوا العطَب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالتِ الملائِكة الذينَ كانَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَعْبُدونَهُم مِن دون اللّه وَعيسَى: تَنزيهًا لَك يا رَبّنا وَتَبْرِئة مِمّا أضافَ إلَيْك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، ما كانَ يَنبَغي لَنا أن نَتّخِذ مِن دونك مِن أوْلياء نواليهِم، أنتَ وَليّنا مِن دونهم، وَلَكِن مَتّعْتهم بالمالِ يا رَبّنا في الدُّنيا والصِّحّة حَتّى نَسوا الذِّكْر وَكانوا قَوْمًا هَلْكَى قد غَلَبَ عليهِم الشّقاء والخِذْلان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٤٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ يَقول: قَوْم قد ذَهَبَت أعْمالهم وَهُم في الدُّنيا، وَلَم تَكُن لَهُم أعْمال صالِحة[(١)].

٢٦٣٤٧- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ يَقول: هَلْكَى[(٢)].

٢٦٣٤٨- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ يَقول: هَلْكَى[(٣)].

٢٦٣٤٩- **حَدّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ قال: هُم الذينَ لا خَيْر فيهِم[(٤)].

٢٦٣٥٠- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

بُورًا﴾ قال: يَقول: لَيْسَ فيه مِن الخيْر في شَيْء[(١)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿نَّتَّخِذَ﴾ بفَتح النّون؛ سِوَى الحسَن وَيَزيد بن القعْقاع، فإنّهما قَرَآه: (أن نُتَّخَذ) بضَمّ النّون. فَذَهَبَ الذينَ فَتَحوها إلى المعْنَى الذي بَيّنّاه في تَأويله؛ مِن أنّ الملائِكة وَعيسَى وَمَن عبِدَ مِن دون اللّه مِنَ المُؤْمِنينَ هُم الذينَ تَبَرّءوا أن يَكون كانَ لَهُم وَليّ غير اللّه تعالى ذِكْره. وَأمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بضَمّ النّون، فَإنّهُم وَجّهوا مَعْنَى الكلام إلى أنّ المعْبودينَ في الدُّنيا إنّما تَبَرّءوا إلى اللّه أن يَكون كانَ لَهُم أن يُعْبَدوا مِن دون اللّه جَلّ ثَناؤُهُ، كَما أخْبَرَ اللّه عَن عيسَى أنّه قال إذ قيلَ له ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه بفَتح النّون؛ لِعِلَلٍ ثَلاث؛ إحْداهُنّ إجْماع مِن القرأة عليها، والثّانية، أنّ اللّه جَلّ ثَناؤُه ذَكَرَ نَظير هَذِه القِصّة في سورة (سَبَأ)، فَقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سبأ: ٤٠: ٤١] فَأخْبَرَ عَن الملائِكة أنّهُم إذا سُئِلوا عَن عِبادة مَن عَبَدَهُم تَبَرّءوا إلى اللّه مِن وِلايَتهم، فَقالوا لِرَبّهِم: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾. فَذَلِكَ يوَضّح عَن صِحّة قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾. بمَعْنَى: ما كانَ يَنبَغي لَنا أن نَتّخِذهُم مِن دونك أوْلياء. والثّالِثة، أنّ العرَب لا تُدْخِل (مِن) هَذِه التي تَدْخُل في الجحْد إلاّ في الأسْماء، وَلا تُدْخِلها في الإخْبار، لا يَقولونَ: ما رَأيْت أخاك مِن رَجُل، وَإنّما يَقولونَ: ما رَأيْت مِن أحَد، وَما عِندي مِن رَجُل؛ وَقد دَخَلَت ها هُنا في (الأوْلياء) وَهيَ في مَوْضِع الخبَر، وَلَوْ لَم تَكُن فيها (مِن)، كانَ وَجْهًا حَسَنًا.

وَأمّا البور: فَمَصْدَر واحِد، وَجَمع لِلْبائِر، يُقال: أصْبَحَت مَنازِلهم بورًا: أيْ خالية لا شَيْء فيها، وَمِنه قولهم: بارَت السّوق وَبارَ الطّعام: إذا خَلا مِن الطُّلاّب والمُشْتَري فَلَم يَكُن له طالِب، فَصارَ كالشّيْءِ الهالِك. وَمِنه قول ابن الزِّبَعْرَى:

يا رَسول المليك إنّ لِساني راتِق ما فَتَقْت إذْ أنا بور[(٢)]

وَقد قيلَ: إنّ (بور) مَصْدَر، كالعدْلِ والزّور والقطْر، لا يُثَنّى وَلا يُجْمَع وَلا يُؤَنّث.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الخفيف]. القائل: عبد الله بن الزبعرى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رَسولَ المليكِ): محمد بن عبد الله ﷺ. (الراتق): الذي يصلح ما خلق وتمزق من الثوب. (ما فتقت): يعني ما قاله من هجاء النبي ﷺ بشعره، وهو إثم يشبه الفتق في الثوب، والتوبة رتق له. (بور): هالك؛ يقال: رجل بور وبائر، وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث. المعنى: هذا البيت من أبيات قالها ابن الزبعرى حين قدم على النبي ﷺ، وكان هاربًا منه في نجران، فقد رجع نادمًا على ما أحدث في الدين من مقاومة النبي ﷺ وهجائه بشعره.

وَإنّما أُريدَ بالبورِ في هَذا الموْضِع أنّ أعْمال هَؤلاءِ الكُفّار كانَت باطِلة؛ لِأنّها لَم تَكُن لِلّهِ، كَما ذَكَرْنا عَنِ ابن عَبّاس.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَمّا هوَ قائِل لِلْمُشْرِكينَ عِند تَبَرّي مَن كانوا يَعْبُدونَه في الدُّنيا مِن دون اللّه مِنهُم: قد كَذّبوكُم أيّها الكافِرونَ مَن زَعَمتُم أنّهُم أضَلّوكُم، وَدَعَوْكُم إلى عِبادَتهم ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾. يَعْني: بقولِكُم، يَقول: كَذّبوكُم بكَذِبِكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ قال أهل التّأْويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٣٥١- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾. يَقول اللّه لِلّذينَ كانوا يَعْبُدونَ عيسَى وَعُزَيْرًا والملائِكة: يُكَذّبونَ المُشْرِكينَ[(١)].

٢٦٣٥٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ قال: عيسَى وَعُزَيْر والملائِكة، يُكَذّبونَ المُشْرِكينَ بقولِهِم[(٢)].

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في تَأْويل ذَلِكَ، ما:

٢٦٣٥٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال: كَذّبوكُم بما تَقولونَ، بما جاءَ مِن عِند اللّه جاءَت به الأنبياء والمُؤْمِنونَ آمَنوا به وَكَذّبَ هَؤُلاءِ[(٣)].

فَوَجّهَ ابن زَيْد تَأْويل قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ إلى: فَقد كَذّبكُم، أيّها المُؤْمِنونَ المُكَذّبونَ بما جاءَهُم به محمد مِن عِند اللّه بما تَقولونَ مِنَ الحقّ، وَهوَ أن يَكون خَبَرًا عَن الذينَ كَذّبوا الكافِرينَ في زَعْمهم أنّهُم دَعَوْهُم إلى الضّلالة وَأمَروهُم بها، عَلَى ما قاله مُجاهِد مِنَ القوْل الذي ذكرناه عَنهُ - أشْبَه وَأوْلَى؛ لِأنّه في سياق الخبَر عَنهُم. والقِراءة في ذَلِكَ عِندنا: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالتّاءِ، عَلَى التّأْويل الذي ذَكَرْناه؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن قرأة الأمصار عليه. وَقد حُكيَ عَن بعضهم أنّه قَرَأه: (فَقد كَذّبوكُم بما يَقولونَ) بالياءِ، بمَعْنَى: فَقد كَذّبوكُم بقولِهِم.

وَقوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾. يَقول: فَما يَسْتَطيع هَؤُلاءِ الكُفّار صَرْف

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَذاب اللَّه حين نَزَلَ بهِم عَن أنفُسهم، وَلا نَصْرها مِنَ اللَّه حين عَذَّبَها وَعاقَبَها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٥٤- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال: المُشْرِكونَ لا يَسْتَطيعونَهُ[(١)].

٢٦٣٥٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال: المُشْرِكونَ. قال ابن جُرَيْج: لا يَسْتَطيعونَ صَرْف العذاب عَنهُم، وَلا نَصْر أنفُسهم[(٢)].

٢٦٣٥٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال: لا يَسْتَطيعونَ يَصْرِفونَ عَنهُمُ العذاب الذي نَزَلَ بهِم حين كُذِّبوا، وَلا أن يَنتَصِروا. قال: وَيُنادي مُنادٍ يَوْم القيامة حين يَجْتَمِع الخلائِق: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥] قال: مَن عُبِدَ مِن دون اللَّه لا يَنصُر اليوْم مَن عَبَدَهُ، وَقال العابِدونَ مِن دون اللَّه لا يَنصُره اليوْم إلَهه الذي يَعْبُد مِن دون اللَّه، فَقال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات: ٢٦] وَقَرَأ قول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات: ٣٩][(٣)].

وَرُوِيَ عَنِ ابن مَسْعود في ذلِكَ ما:

٢٦٣٥٧- **حَدَّثَنا** به أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَن هارون قال: هيَ في حَرْف عبد اللَّه بن مَسْعود: (فَما يَسْتَطيعونَ لَك صَرْفًا)[(٤)].

فَإن تَكُن هَذِه الرِّواية عَنه صَحيحة، صَحَّ التَّأويل الذي تَأوَّلَه ابن زَيْد في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ وَيَصير قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ خَبَرًا عَنِ المُشْرِكينَ أنَّهُم كَذَّبوا المُؤْمِنينَ، وَيَكون تَأويل قوله حينَئِذٍ: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ فَما يَسْتَطيع يا محمد هَؤُلاءِ الكُفّار لَك صَرْفًا عَنِ الحقّ الذي هَداك اللَّه لَهُ، وَلا نَصْر أنفُسهم، مِمّا بِهِم مِن البلاء الذي هُم فيهِ، بتَكْذيبِهِم إيّاكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به: ومن يظلم منكم أيّها المُؤْمِنونَ. يَعْني بقولِه: ﴿وَمَن يَظْلِم﴾:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] هارون بن موسى الأزدي من كبار أتباع التابعين وهو عن ابن مسعود مرسل.

وَمَن يُشْرِك باللّه فَيَظْلِم نَفْسه، فَذَلِكَ ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾، كالذي ذَكَرْنا أن نُذيقه الذينَ كَذَّبوا بالسّاعةِ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٥٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾. قال: يُشْرِك، ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ (١).

٢٦٣٥٩- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ قال: هوَ الشِّرْك (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

وَهَذا احتِجاج مِنَ اللّه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه عَلَى مُشْرِكي قَوْمه الذينَ قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧] وَجَواب لَهُم عَنهُ، يَقول لَهُم جَلّ ثَناؤُه: وَما أنكَرَ يا محمد هَؤُلاءِ القائِلونَ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾، مِن أكْلك الطّعام وَمَشْيك في الأسْواق، وَأنتَ لِلّه رَسول؛ فَقد عَلِموا أنّا ما أرسَلْنا قَبْلك مِنَ المُرْسَلينَ إلاّ مَن إنّهُم لَيَأكُلونَ الطّعام وَيَمشونَ في الأسْواق كالذي تَأكُل أنتَ وَتَمشي، فَلَيْسَ لَهُم عَلَيْك بما قالوا مِن ذَلِكَ حُجّة؟

فَإن قال قائِل: فَإنّ (مَن) لَيْسَت في التِّلاوة، فَكيف قُلْت: مَعْنَى الكلام: إلاّ مَن إنّهُم لَيَأكُلونَ الطّعام؟

قيلَ: قُلْنا في ذَلِكَ: مَعْناه أنّ الهاء والميم في قوله: (إنّهُم)، كِناية أسْماء لَم تُذْكَر، وَلا بُدّ لَها مِن أن تَعود عَلَى مَن كُنّيَ عَنه بها، وَإنّما تَرَكَ ذِكْر (مَن) وَإظْهاره في الكلام اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ عليهِ، كَما اكْتُفيَ في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤] مِن إظْهار (مَن)، وَلا شَكّ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما مِنّا إلاّ مَن له مَقام مَعْلوم، كَما قيلَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] وَمَعْناه: وَإن مِنكُم إلاّ مَن هوَ وارِدها؛ فَقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ صِلة لِـ(مَن) المتروك، كَما يُقال في الكلام: ما أرسَلْت إلَيْك مِنَ النّاس إلاّ مَن إنّه لَيُبَلِّغك الرِّسالة، فَـ: (إنّه) لَيُبَلِّغك الرِّسالة. صِلة لِـ(مَن).

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وامتَحَنّا أيّها النّاس بعضكُم ببعضٍ، جَعَلْنا هَذا نَبيًّا، وَخَصَّصْناه بالرِّسالةِ، وَهَذا مَلِكًا وَخَصَّصْناه بالدُّنيا، وَهَذا فَقيرًا، وَحَرَمناه الدُّنيا؛ لِنَخْتَبِر الفقير بصَبْرِه عَلَى ما حُرِمَ مِمّا أُعْطيه الغنيّ، والملِك بصَبْرِه عَلَى ما أُعْطيه الرّسول مِنَ الكرامة، وَكَيْف رَضيَ كُلّ إنسان مِنهُم بما أُعْطيَ وَقُسِمَ لَهُ، وَطاعَته رَبّه مَعَ ما حُرِمَ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

مِمّا أُعْطِيَ غيره. يَقول: فَمِن أجْل ذَلِكَ لَم أُعْطِ محمدًا الدُّنيا، وَجَعَلْته يَطْلُب المعاش في الأسْواق، وَلِأبْتَلِيَكُم أيها النّاس، وَأخْتَبِر طاعَتكُم رَبّكُم، وَإجابَتكُم رَسوله إلى ما دَعاكُم إلَيْهِ، بغيرِ عَرَض مِن الدُّنيا تَرْجونَه مِن محمد أن يُعْطيكُم عَلَى اتِّباعكُم إيّاه؛ لِأنّي لَوْ أعْطَيْته الدُّنيا، لَسارَعَ كَثير مِنكُم إلى اتِّباعه طَمَعًا في دُنياه أن يَنال مِنها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٣٦٠- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء قال: ثني عبد القُدّوس، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ الآية، يَقول هَذا الأعْمَى: لَوْ شاءَ اللّه لَجَعَلَني بَصيرًا مِثْل فُلان، وَيَقول هَذا الفقير: لَوْ شاءَ اللّه لَجَعَلَني غَنيًّا مِثْل فُلان، وَيَقول هَذا السّقيم: لَوْ شاءَ اللّه لَجَعَلَني صَحيحًا مِثْل فُلان[(١)].

٢٦٣٦١- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾. قال: يُمسِك عَن هَذا وَيوَسِّع عَلَى هَذا، فَيَقول: لَم يُعْطِني مِثْل ما أعْطَى فُلانًا، وَيُبْتَلَى بالوجَع كَذَلِكَ، فَيَقول: لَم يَجْعَلني رَبّي صَحيحًا مِثْل فُلان؛ في أشْباه ذَلِكَ مِنَ البلاء، ليَعْلَم مَن يَصْبِر مِمَّن يَجْزَع[(٢)].

٢٦٣٦٢- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، فيما يَرْوي الطَّبَريّ، عَن عِكْرِمة، أوْ عَن سَعيد، عَنِ ابن عَبّاس، قال: وَأُنْزِلَ عليه في ذَلِكَ مِن قولهم: ﴿مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧] الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ أيْ: جَعَلْت بعضكُم لِبعضٍ بَلاء، لِتَصْبِروا عَلَى ما تَسْمَعونَ مِنهُم، وَتَرَوْنَ مِن خِلافهم، وَتَتَّبِعوا الهُدَى بغيرِ أن أُعْطيهِم عليه الدُّنيا؛ وَلَوْ شِئْت أن أجْعَل الدُّنيا مَعَ رُسُلي فلا يُخالَفونَ لَفَعَلْت، وَلَكِنّي قد أرَدْت أن أبْتَلي العِباد بكُم وَأبْتَليكُم بهِم[(٣)].

وَقوله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ يَقول: وَرَبّك يا محمد بَصير بمَن يَجْزَع وَمَن يَصْبِر عَلَى ما امْتُحِنَ به مِنَ المِحَن، كَما:

---

(١) [صحيح] كما عند البيهقي في الشعب فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس هو الأصم، نا إبراهيم بن سليمان، نا مسدد، نا يزيد بن زريع، نا أبو رجاء، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ قال: (يقول الفقير: لو شاء الله لجعلني غنيا مثل فلان. ويقول السقيم: لو شاء الله لجعلني صحيحًا مثل فلان. يقول الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيرًا مثل فلان) اهـ. وسند المصنف فيه عبد القدوس!! لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٦٣٦٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ إنّ رَبّك لَبَصير بمَن يَجْزَع وَمَن يَصْبِر[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال المُشْرِكونَ الذينَ لا يَخافونَ لِقاءَنا، وَلا يَخْشَوْنَ عِقابنا: هَلاّ أنزَلَ اللّه عَلَيْنا ملائكته، فَتُخْبِرنا أنّ محمدًا مُحِقّ فيما يَقول أنّه ما جاءَنا به صِدْق. أوْ نَرَى رَبّنا فَيُخْبِرنا بذَلِكَ. كَما قال جَلّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنهُم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] ثُمّ قال بَعْد: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢] يَقول اللّه: لَقَدِ استَكْبَرَ قائِلو هَذِه المقالة في أنفُسهم، وَتَعَظّموا، ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾. يَقول: وَتَجاوَزوا في الاِستِكْبار بقيلِهِم ذَلِكَ حَدّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٦٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قال كُفّار قُرَيْش: لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنا الملائِكة فَيُخْبِرونا أنّ محمدًا رَسول اللّه لقد استكبروا ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾، قال: شدة الكفر[(٢)].

وقال: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا﴾؛ لِأنّ (عَتا) مِن ذَوات الواو، فَأُخْرِجَ مَصْدَره عَلَى الأصْل بالواوِ، وَقيلَ في سورة مَرْيَم: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]. وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِموافَقةِ المصادِر في هَذا الوجْه جَمع الأسْماء كَقولِهِم: قَعَدَ قُعودًا. وَهُم قَوْم قُعود. فَلَمّا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ العاتي يُجْمَع عِتيًّا بناء عَلَى الواحِد، جُعِلَ مَصْدَره أحْيانًا موافِقًا لِجَمعِهِ، وَأحْيانا مَرْدودًا إلى أصْله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَوْم يَرَى هَؤُلاءِ الذينَ قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾. بتَصْديقِ محمد - الملائِكة، فلا بُشْرَى لَهُم يَوْمئِذٍ بخَيْر، ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يَعْني أنّ الملائِكة يَقولونَ لِلْمُجْرِمينَ: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. حَرامًا محرمًا عَلَيْكُمُ اليوْم البُشْرَى أن تكون لَكُم مِنَ اللّه. وَمِنَ (الحِجْر) قول المُتَلَمِّس:

حَنّت إلى النخلة القُصْوَى فَقُلْت لَها ... حِجْر حَرام ألا تلك الدّهاريس[(٣)]

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [البسيط]. القائل: المتلمس الضبعي؛ جرير بن عبد العزى، أو عبد المسيح، من بني ضُبيعة، من ربيعة

وَمِنه قولهم: حَجَرَ القاضي عَلَى فُلان، وَحَجَرَ فُلان عَلَى أهله. وَمِنه حِجْر الكعْبة؛ لِأنّه لا يُدْخَل إلَيْه في الطّواف، وَإنّما يُطاف مِن وَرائِه، وَمِنه قول الآخَر:

فَهَمَمت أن أَلْقَى إلَيْها مَحْجِرًا فَلِمِثْلِها يُلْقَى إلَيْه المحْجَر (١)

أيْ: مِثْلها يُرْكَب مِنه المُحرَّم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المُخْبَر عَنهُم بقولِه: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. وَمَن قائِلوه؟ فَقال بعضهم قائِلو ذَلِكَ الملائِكة لِلْمُجْرِمينَ. نَحْو الذي قُلْنا فيه.

(جاهلي). روي: (بَسلٌ عَليكِ ألا تِلكَ الدّهاريسُ). اللغة: (حنت): اشتاقت. (نخلة القصوى): موضع على ليلة من مكة. وقيل: هما نخلة الشامية، ونخلة اليمانية؛ فالشامية: وادينصب من الغمير. واليمانية: وادينصب من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة. (حجر): مثلث الحاء بمعنى حرام. وفي رواية: (بسل عليك): هو الحرام أيضًا. (الدهاريس): وهي الداهية، والأمور المنكرات. قال الأصمعي: الواحد دهرس، مثلث الدال، قال عيسى بن عمر: الدهاريس والدراهيس جميعًا. المعنى: كان المتلمس ينادم عمرو بن هند ملك العراق، ثم هجاه فأراد عمرو قتله ففرّ إلى الشام ولحق بآل جفنة، ومات ببصرى، من أعمال حوران في سورية. وفي الأمثال: (أشأم من صحيفة المتلمس)، وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين وفيه الأمر بقتله ففضه وقُرِأ له ما فيه فقذفه في نهر الحيرة ونجا، فحرم عمرو حب العراق على المتلمس، فقال حين هرب إلى الشام هذه القصيدة، يقول في مطلعها:

يـا آلَ بَـكـرٍ ألا لِـلّـه أُمُّـكُـمُ طالَ الثَّواءُ وَثَوبُ العجزِ مَلبوسُ

ويتحدث خلالها عن ناقته فيقول:

حَنّت قَلوصي بها والليلُ مُطَّرِقٌ بَعدَ الهُدوِّ وَشاقَتها النَّواقيسُ

أي: أنها اشتاقت وهي بالعراق إلى الشام؛ لأن بها غسان، وهم نصارى، والليل مطرق بعضه على بعض طرائق؛ يعني شدة سواده بعد الهدوّ؛ يعني: بعد ما هدأ الناس.

حَنّتْ إلى نَخْلَةَ القُصْوَى فَقُلْتُ لَها حِجْرٌ حَرامٌ ألا تلك الدّهاريسُ

واشتاقت إلى واد نخلة القصوى، فنهاها عن ذلك وزجرها قائلاً: حرام عليك تلك الدواهي والأمور المنكرات، وأمرها أن تقصد الشام إذ لم يعد لهم عيش بالعراق ما دام بها عمرو وقابوس ابنا هند بنت الحارث، وأبوهما المنذر بن ماء السماء.

(١) [الكامل]القائل: حميد بن ثور الهلالي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). ورواية الديوان:

(فَهَمَمتُ أن أغشى إلَيها مَحجِرًا وَلِمثلها يُغشى إلَيه المحجَرُ)

اللغة: (محجرًا): المحجر: الحرام. وهو موضع الشاهد على أن المحجر الحرام. وقال الفراء في (معاني القرآن): ألقى من لقيت؛ أي: مثلها يركب منه المحرم. وهو ما قال المؤلف. المعنى: البيت من قصيدة قالها حميد في مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان، ويرثي عبد الملك، ويقول في مطلعها:

لَمْ أَلْقَ عَمْرةَ بَعْدَ إذْ هيَ ناشِئٌ خَرَجَتْ مُعَطَّفةً عليها مِئْزَرُ
بَرَزَتْ عَقيلةَ أربَعٍ هادَيْنَها بيضِ الوُجوه كأنهُنّ العُنْقَرُ
ذَهَبَتْ بعَقْلِكَ رَيطةٌ مَطْويّةٌ وَهيَ التي تُهْدَي بها لَوْ تَشْعُرُ
فَهَمَمتُ أن أغشى إلَيها مَحجِرًا وَلِمثلها يُغشى إلَيه المحجِرُ

يصف الشاعر محبوبته واسمها عمرة، وكيف أن حبه له قد ذهب بعقله، فهم أن يركب إليها المحرم، ومثلها يؤتى إليه الحرام.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٦٥- حدّثني موسَى بن عبد الرّحمَن المسروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ الأجْلَح، قال: سَمِعْت الضّحّاك بن مُزاحِم، وَسَأَلَه رَجُل عَن قول اللّه: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال: تَقول الملائِكة: حَرامًا مُحَرَّمًا أن تَكون لَكُمُ البُشْرَى[(١)].

٢٦٣٦٦- حدّثني عبد الوارِث بن عبد الصّمَد، قال: ثني أبي، عَن جَدّي، عَنِ الحسين، عَن قَتادة: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: هيَ كَلِمة كانَتِ العرَب تَقولها؛ كانَ الرّجُل إذا نَزَلَت به شديدة قال: حِجْرًا. يَقول: حَرامًا مُحَرَّمًا[(٢)].

٢٦٣٦٧- حدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: لَمّا جاءَت زَلازِل السّاعة، فَكانَ مِن زَلازِلها أنّ السّماء انشَقّت ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٦: ١٧] أي: عَلَى شِقّةٍ، كُلّ شَيْء تَشَقّق مِنَ السّماء، فَذَلِكَ قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ﴾ يَعْني: الملائِكة تَقول لِلْمُجْرِمينَ: حَرامًا مُحَرَّمًا أيّها المُجْرِمونَ، أن تَكون لَكُمُ البُشْرَى اليوْم حين رَأيْتُمونا[(٣)].

٢٦٣٦٨- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحدثنا الحارِث، قال: ثنا الحسَن، ثنا ورقاء جميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾. قال: يَوْم القيامة ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: عَوْذًا مُعاذًا[(٤)].

٢٦٣٦٩- حدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله، وَزادَ فيه: الملائِكة تَقولهُ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ خَبَر مِنَ اللّه عَن قيلَ المُشْرِكينَ إذا عايَنوا الملائِكة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٧٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال ابن جُرَيْج: كانَتِ العرَب إذا كَرِهوا شَيْئًا قالوا: حِجْرًا. فَقالوا حين عايَنوا الملائِكة[(٦)].

٢٦٣٧١- قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: ﴿حِجْرًا﴾: عَوْذًا، يَسْتَعيذونَ مِنَ الملائِكة[(٧)].

---

(١) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين!! لا أدري من يكون.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال أبو جعفر: وإنّما اخْتَرْنا القَوْل الذي اخْتَرْنا في تَأويل ذَلِكَ؛ مِن أجْل أنّ الحِجْر هوَ الحرام، فَمَعْلوم أنّ الملائِكة هيَ التي تُخْبِر أهل الكُفْر أنّ البُشْرَى عليهِم حَرام. وَأمّا الاسْتِعاذة فَإنّها الاسْتِجارة، وَلَيْسَت بتَحْريم، وَمَعْلوم أنّ الكُفّار لا يَقولونَ لِلْمَلائِكةِ: حَرام عَلَيْكُم. فَيوَجّه الكلام إلى أنّ ذَلِكَ خَبَر عَن قيل الْمُجْرِمينَ لِلْمَلائِكةِ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَدِمْنَآ﴾: وَعَمَدْنا إلى ما عَمِلَ هَؤُلاءِ المُجْرِمونَ ﴿مِنْ عَمَلٍ﴾. وَمِنه قول الرّاجِز:

وَقَـدِمَ الـخـوارِج الـضُّـلّال
إلـى عِـبـاد رَبِّـهـم وَقـالـوا
إنّ دِمـاءَكُـم لَـنـا حَـلال[1]

يَعْني بقولِه: قَدِمَ: عَمَدَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٦٣٧٢- **حَدّثنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَقَدِمْنَآ﴾ قال: عَمَدْنا[2].

٢٦٣٧٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[3].

وَقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. يَقول: فَجَعَلْناه باطِلًا؛ لِأنّهُم لَم يَعْمَلوه لِلّه، وَإنّما عَمِلوه لِلشَّيْطانِ.

والهباء هوَ الذي يُرَى كَهَيْئةِ الغُبار إذا دَخَلَ ضَوْء الشّمس مِن كوّة، يَحْسَبه النّاظِر غُبارًا ولَيْسَ بشَيْءٍ تَقْبِض عليه الأيْدي، وَلا تَمَسّهُ، وَلا يُرَى ذَلِكَ في الظِّلّ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم بنَحْو الذي قُلْنا فيه.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قدم): قدم فلان إلى أمر كذا وكذا؛ أي: قصد له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ﴾ [الفرقان:٢٣]، قال الزجاج والفراء: معنى قدمنا: عمدنا وقصدنا؛ كما تقول: قام فلان يفعل كذا؛ تريد قصد إلى كذا، ولا تريد قام من القيام على الرجلين، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يريد عمد الخوارج إلى سلوك سبيل الغي والضلال، فراحوا يستحلون دماء عباد الله المسلمين ويقولون: إن دماءكم لنا حلال. فحبطت أعمالهم، وبئس ماجاءوا به من الضلال.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٧٤- حَدَّثَني محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: الغُبار الذي يَكون في الشّمس (١).

٢٦٣٧٥- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: الشُّعاع في كوّة أحَدهم، إن ذَهَبَ يَقْبِض عليه لَم يَسْتَطِعْ (٢).

٢٦٣٧٦- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: شُعاع الشّمس مِنَ الكوّة (٣).

٢٦٣٧٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٦٣٧٨- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: ما رَأيْت شَيْئًا يَدْخُل البيْت مِنَ الشّمس، تَدْخُله مِنَ الكوّة، فَهوَ الهباء (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ ما تَسْفيه الرّياح مِنَ التُّراب، وَتَذْروه مِن حُطام الأشْجار وَنَحْو ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٣٧٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: ما تَسْفي الرّيح وَتَبُثّه (٦).

٢٦٣٨٠- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: هوَ ما تَذْرو الرّيح مِن حُطام هَذا الشّجَر (٧).

٢٦٣٨١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن يَزيد في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: الهباء الغُبار (٨).

وَقال آخَرونَ: هوَ الماء المُهْراق.

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا أن يرويه عنه شعبة -كما هنا- أو سفيان.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٨٢- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿هَبَاءً مَّنثُورًا﴾. يقال: الماء المُهراق[(١)].

وقوله جلّ ثناؤه: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾. يقول تعالى ذكره: أهل الجنة يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾، وهو الموضع الذي يستقرّون فيه من منازلهم في الجنة - من مُستقرّ هؤلاء المُشركين الذين يفتخرون بأموالهم، وما أوتوا من عَرَض هذه الدُّنيا في الدُّنيا، وأحسن منهم فيها مقيلاً. فإن قال قائل: وهل في الجنة قائلة فيقال ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ فيها؟

قيل: معنى ذلك: وأحسن فيها قرارًا في أوقات قائلتهم في الدُّنيا. وذلك أنه ذُكِرَ أنّ أهل الجنة لا يَمُرّ بهم في الآخرة إلاّ قدر ميقات النّهار، من أوّله إلى وقت القائلة، حتّى يسكُنوا مساكنهم في الجنة، فذلك معنى قوله: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾.

ذكر الرواية عمّن قال ذلك:

٢٦٣٨٣- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ يقول: قالوا في الغُرَف في الجنة، وكانَ حِسابهم أن عُرِضوا على ربّهم عَرْضة واحدة، وذلك الحساب اليسير، وهو مثل قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الإنشقاق: ٨: ٩][(٢)].

٢٦٣٨٤- حدثني أبو السّائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ قال: كانوا يرَوْنَ أنه يُفرَغ من حساب النّاس يوم القيامة في نِصف النّهار، فيُقيل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النّار[(٣)].

٢٦٣٨٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيج: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ قال: لم ينتصف النّهار حتّى يقضي الله بينهم، فيُقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النّار في النّار. قال: وفي قراءة ابن مسعود: (ثُمّ إنّ مقيلهم لإلى الجحيم)[(٤)].

٢٦٣٨٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ قال: قال ابن عباس: كانَ الحساب من ذلك في أوّله، وقال القوم حين قالوا في منازلهم من الجنة، وقرأ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٦٣٨٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، أنّ سعيدًا الصوّاف حدّثه، أنّه بلغه أنّ يوم القيامة يُقضي على المؤمنين حتّى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وأنّهم يقيلون في رياض الجنّة حتّى يُفرغ من النّاس، فذلك قول الله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ (١).

قال أبو جعفر: وإنّما قلنا: معنى ذلك: خير مُستقرًّا في الجنّة منهم في الدُّنيا؛ لأنّ الله تعالى ذكره عمّ بقوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾. جميع أحوال الجنّة في الآخرة أنّها خير في الاستقرار فيها والقائلة من جميع أحوال أهل النّار، ولم يخصّ بذلك أنّه خير من أحوالهم في النّار دون الدُّنيا، ولا في الدُّنيا دون الآخرة، فالواجب أن يعمّ كما عمّ ربّنا جلّ ثناؤه، فيقال: أصحاب الجنّة يوم القيامة خير مُستقرًّا في الجنّة من أهل النّار في الدُّنيا والآخرة، وأحسن منهم مقيلًا. وإذا كان ذلك معناه، وضح فساد قول من توهّم أنّ تفضيل أهل الجنّة بقول الله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ على غير الوجه المعروف من كلام النّاس بينهم في قولهم: هذا خير من هذا، وهذا أحسن من هذا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾

اختلف القرأة في قراءة قوله: ﴿تَشَقَّقُ﴾: فقرأته عامّة قرأة الحجاز: (ويوم تشّقّق) بتشديد الشين بمعنى: تتشقّق، فأدغموا إحدى التّاءين في الشّين فشدّدوها، كما قال: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات: ٨]. وقرأ ذلك عامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ﴾ بتخفيف الشّين، والاجتزاء بإحدى التّاءين من الأخرى.

والقول في ذلك عندي: أنّهما قراءتان مُستفيضتان في قرأة الأمصار بمعنى واحد، فبأيّتهما قرأ القارئ فمُصيب وتأويل الكلام: ويوم تشقّق السّماء عن الغمام.

وقيل: إنّ ذلك غمام أبيض مثل الغمام الذي ظُلّل على بني إسرائيل.

وجُعِلَتِ الباء، في قوله: ﴿بِٱلْغَمَٰمِ﴾ مكان (عن) كما تقول: رميت عن القوس، وبالقوس، وعلى القوس. بمعنى واحد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٣٨٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾. قال: هو الذي قال: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن في تلك قطّ إلاّ لبني إسرائيل (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم في تفسير قول الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ من سورة البقرة، وسند المصنف هنا ضعيف.

٢٦٣٨٩- قال ابن جُرَيْج: الغمام الذي يَأتي اللَّه فيه، غَمام زَعَموا في الجنّة (١).

٢٦٣٩٠- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن عبد الجليل، عَن أبي حازِم، عَن عبد اللَّه بن عَمرو، قال: يَهْبِط اللَّه حين يَهْبِط، وَبَيْنه وَبَيْن خَلْقه سَبْعونَ ألف حجاب، مِنها النّور والظُّلْمة والماء، فَيُصَوِّت الماء في تلك الظلمة صَوْتًا تَنخَلِع له القُلوب (٢).

٢٦٣٩١- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. يقول: والملائِكة حَوْله (٣).

٢٦٣٩٢- قال: ثني حَجّاج، عَن مُبارَك بن فَضالة، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن يوسُف بن مِهْران، أنّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: إنّ هَذِه السّماء إذا انشقّت نَزَلَ مِنها مِنَ الملائِكة أكْثَر مِنَ الجِنّ والإنس، وَهوَ يَوْم التّلاق، يَوْم يَلْتَقي أهل السّماء وَأهل الأرض، فَيَقول أهل الأرض: جاءَ رَبّنا، فَيَقولونَ: لَم يَجِئْ وَهوَ آتٍ، ثُمَّ تَتَشَقَّق السّماء الثّانية، ثُمَّ سَماء سَماء عَلَى قدر ذَلِكَ مِنَ التّضعيف إلى السّماء السّابِعة، فَيَنزِل مِنها مِن الملائِكة أكْثَر مِن جَميع مَن نَزَلَ مِنَ السّماوات وَمِنَ الجِنّ والإنس. قال: فَتَنزِل الملائِكة الكروبيّونَ، ثُمَّ يَأتي رَبّنا تَبارَكَ وَتعالى في حَمَلة العرْش الثّمانية بَيْن كَعْب كُلّ مَلَك وَرُكْبَته مَسيرة سَبْعينَ سَنة، وَبَيْن فَخِذه وَمَنكِبه مَسيرة سَبْعينَ سَنة. قال: وَكُلّ مَلَك مِنهُم لَم يَتَأمّل وَجْه صاحِبه، وَكُلّ مَلَك مِنهُم واضِع رَأسه بَيْن ثَدْيَيْه، يَقول: سُبْحان المَلِك القُدّوس، وَعَلَى رُءوسهم شَيْء مَبْسوط كَأنّه القباء، والعرْش فَوْق ذَلِكَ. ثُمَّ وَقَفَ (٤).

٢٦٣٩٣- قال: ثنا الحسين، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن هارون بن رئاب، عَن شَهْر بن حَوْشَب، قال: حَمَلة العرْش ثَمانية، فَأربَعة مِنهُم يَقولونَ: سُبْحانك اللَّهُمَّ وَبِحَمدِك، لَك الحمد عَلَى حِلْمك بَعْد عِلْمك، وَأربَعة يَقولونَ: سُبْحانك اللَّهُمَّ وَبِحَمدِك، لَك الحمد عَلَى عَفْوك بَعْد قُدْرَتك (٥).

٢٦٣٩٤- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللَّه، قال: إذا نَظَرَ أهل الأرض إلى العرْش يَهْبِط عليهِم، فَوْقهم شَخَصَت إلَيْه أبْصارهم، وَرَجَفَت كُلاهُم في أجْوافهم، قال: وَطارَت قُلوبهم مِن مَقَرّها في صُدورهم إلى حَناجِرهم (٦).

٢٦٣٩٥- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾. يَعْني يَوْم القيامة حين

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو حازم لا أدري من يكون.

(٣) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] مداره على علي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تَشَقَّق السّماء بالغمام، وَتَنزل الملائِكة تَنزيلاً [(١)].

وَقوله: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ يَقول: وَنَزَلَ الملائِكة إلى الأرض تَنزيلاً، ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾. يَقول: المُلْك الحقّ يَوْمئِذٍ خالِصًا لِلرَّحْمَنِ دون كُلّ مَن سِواهُ، وَبَطَلَتِ الممالِك يَوْمئِذٍ سِوَى مُلْكه، وَقد كانَ في الدُّنيا مُلوك، فَبَطَلَ المُلْك يَوْمئِذٍ سِوَى مُلْك الجبّار، ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾. يَقول: وَكانَ يَوْم تَشَقَّق السّماء بالغمامِ، يَوْمًا عَلَى أهل الكُفْر باللّه ﴿عَسِيرًا﴾، يَعْني: صَعْبًا شَديدًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم يَعَضّ الظّالِم نَفْسه المُشْرِك بِرَبِّه عَلَى يَدَيْه نَدَمًا وَأسَفًا عَلَى ما فَرَّطَ في جَنب اللّه وَأوْبَقَ نَفْسه بالكُفْرِ به في طاعة خَليله الذي صَدَّه عَن سَبيل رَبّه، يَقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾ في الدُّنيا ﴿مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾، يَعْني طَريقًا إلى النَّجاة مِن عَذاب اللّه.

وَقوله: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ وَبِقولِه: ﴿فُلَانًا﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بالظّالِم: عُقْبة بن أبي مُعَيْط؛ لِأنّه ارْتَدَّ بَعْد إسْلامه، طَلَبًا مِنه لِرِضا أُبَيّ بن خَلَف، وَقالوا: فُلان هوَ أُبَيّ.

٢٦٣٩٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: كانَ أُبَيّ بن خَلَف يَحْضُر النَّبيّ ﷺ، فَزَجَرَه عُقْبة بن أبي مُعَيْط، فَنَزَلَ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى﴾ إلى قوله: ﴿خَذُولًا﴾ قال: الظّالِم عُقْبة، وَ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾: أُبَيّ بن خَلَف [(٢)].

٢٦٣٩٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن مغيرة، عَنِ الشَّعْبيّ في قوله: ﴿لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾. قال: كانَ عُقْبة بن أبي مُعَيْط خَليلاً لِأُمَيّة بن خَلَف، فَأسْلَمَ عُقْبة، فَقال أُمَيّة: وَجْهي مِن وَجْهك حَرام إن تابَعْت محمدًا، فَكَفَرَ؛ وَهوَ الذي قال: ﴿لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [(٣)].

٢٦٣٩٨- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَن قَتادة وَعُثْمان الجزَريّ، عَن مِقْسَم في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ قال: اجْتَمَعَ عُقْبة بن أبي مُعَيْط وَأُبَيّ بن خَلَف، وَكانا خَليلَيْنِ، فَقال أحَدهما لِصاحِبِه: بَلَغَني

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أنك أتيت محمدًا فاستمعت منهُ، واللّه لا أرضى عنك حتّى تتفل في وجهه وتُكذّبهُ، فلم يُسلّطهُ اللّه على ذلك، فقُتِلَ عُقبة يوم بدر صبرًا، وأمّا أُبيّ بن خلف، فقتله النبيّ ﷺ بيده يوم أُحُد في القِتال، وهُما اللّذانِ أنزلَ اللّه فيهما: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ (١).

٢٦٣٩٩- حدّثني محمد بن سعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عبّاس، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾. إلى قوله: ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾ قال: هوَ أُبيّ بن خلف، كانَ يَحْضُر النّبيّ ﷺ، فزجَرَه عُقبة بن أبي مُعَيْط (٢).

٢٦٤٠٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ قال: عُقْبة بن أبي مُعَيْط دَعا مَجْلِسًا فيهِم النّبيّ ﷺ، لِطَعام، فَأبَى النّبيّ ﷺ أن يَأكُل، وقال: «**وَلا آكُل حَتّى تَشْهَد أن لا إلَه إلاّ اللّه، وَأنّ محمدًا رَسول اللّه**»، فقال: ما أنتَ بآكِلٍ حَتّى أشْهَد؟ قال: «نَعَم»، قال: أشْهَد أن لا إلَه إلاّ اللّه وَأنّ محمدًا رَسول اللّه، فَلَقيَه أُمَيّة بن خَلَف فقال: صَبَوْت؟ فقال: إنّ أخاك عَلَى ما تَعْلَم، وَلَكِنّي صَنَعْت طَعامًا فَأبَى أن يَأكُل حَتّى أقول ذَلِكَ، فَقُلْته، وَلَيْسَ مِن نَفْسي (٣).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بفُلانٍ الشّيْطان.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٠١- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾ قال: الشّيْطان (٤).

٢٦٤٠٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٥).

وَقوله ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَن هَذا النّادِم عَلَى ما سَلَفَ مِنه في الدُّنيا، مِن مَعْصية رَبّه في طاعة خَليله: لَقد أضَلّني خليلي عَنِ الإيمان بالقُرْآنِ، وَهوَ الذِّكْر، بَعْد إذْ جاءَني مِن عِند اللّه، فَصَدّني عَنه. يَقول اللّه: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ يَقول: مُسَلِّمًا لِما يَنزِل به مِن البلاء غير مُنقِذه منه وَلا مُنجيه.

---

(١) [ضعيف] عثمان الجزري ضعيف، ومتابعة قتادة له لا تُعتبر فإنه يدلس عن مقسم مولى ابن عباس، كما في مشكل الآثار للطحاوي [٣٥٨١-٣٥٨٢].

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] لمجاهد، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ۝٣٠ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣١﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال الرّسول يَوْم يَعَضّ الظّالِم عَلَى يَدَيْه: يا رَبّ إنّ قَوْمي الذينَ بَعَثْتني إلَيْهِم لِأدْعوهُم إلى تَوْحيدك - اتَّخَذوا هَذا القُرْآن مَهْجورًا.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى اتِّخاذهمُ القُرْآن مَهْجورًا؛ فَقال بعضهم: كانَ اتِّخاذهم ذَلِكَ هُجْرًا، قولهم فيه السّيِّئ مِنَ القوْل، وَزَعْمهم أنّه سِحْر، وَأنّه شِعْر.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٠٣- حَدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ قال: يَهْجُرونَ فيه بالقوْلِ، يَقولونَ: هوَ سِحْر[(١)].

٢٦٤٠٤- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية: يَهْجُرونَ فيه بالقوْلِ[(٢)].

٢٦٤٠٥- قال مُجاهِد: وَقوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قال: مُسْتَكْبِرينَ بالبلَدِ سامِرًا مَجالِس تَهْجُرونَ. قال: بالقوْلِ السّيِّئ في القُرْآن غير الحقّ[(٣)].

٢٦٤٠٦- حَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال، ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، في قول اللّه: ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ قال: قالوا فيه غير الحقّ؛ أَلَم تَرَ إلى المريض إذا هَذَى قال غير الحقّ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الخبَر عَن المُشْرِكينَ أنّهم هَجَروا القُرْآن وَأعْرَضوا عَنه وَلَم يَسْمَعوا لَه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٠٧- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾، قال: ﴿مَهْجُورًا﴾ لا يُريدونَ أن يَسْمَعوهُ، وَإن دُعوا إلى اللّه قالوا لا. وَقَرَأ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] قال: يَنْهَوْنَ عَنهُ، وَيَبْعُدونَ عَنهُ[(٥)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال أبو جعفر: وَهَذا القوْل أوْلَى بتأويلِ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنّ اللّه أخْبَرَ عَنهُم أنّهُم قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]، وَذَلِكَ هَجْرهم إيّاه.

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَكَما جَعَلْنا لَك يا محمد أعْداء مِن مُشْرِكي قَوْمك، كَذَلِكَ جَعَلْنا لِكُلّ مَن نَبّأناه مِن قَبْلك عَدوًّا مِن مُشْرِكي قَوْمه، فَلَم تُخَصَّص بذَلِكَ مِن بَيْنهم. يَقول: فاصْبِرْ لِما نالَك مِنهُم، كَما صَبَرَ مَن قَبْلك أولو العزْم مِن رُسُلنا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٤٠٨- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ قال: يوَطّن محمدًا ﷺ أنّه جاعِل له عَدوًّا مِنَ المُجْرِمينَ كَما جَعَلَ لِمَن قَبْله[(١)].

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: وَكَفاك يا محمد برَبّك هاديًا يَعِيدنُك إلى الحقّ، وَيُبَصّرك الرُّشْد، ﴿وَنَصِيرًا﴾، يَقول: ناصِرًا لَك عَلَى أعْدائِك، يَقول: فلا يُهولَنّك أعْداؤُك مِنَ المُشْرِكينَ، فَإنّي ناصِرك عليهِم، فاصْبِرْ لِأمري، وامض لِتَبْليغ رِسالَتي إلَيْهِم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ كَفَروا باللّه ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ﴾ يَقول: هَلّا نُزّلَ عَلَى محمد ﷺ القُرْآن جُملة واحِدة كَما أُنزِلَت التّوْراة عَلَى موسَى جُملة واحِدة؟ قال اللّه: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ تَنزيله عَلَيْك الآية بَعْد الآية، والشّيْء بَعْد الشّيْء؛ لِتُثَبّت به فُؤادك نَزّلْناه.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٤٠٩- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ قال: كانَ اللّه يُنَزّل عليه الآية، فَإذا عَلِمَها نَبيّ اللّه نَزَلَت آية أُخْرَى، ليُعَلّمه الكِتاب عَن ظَهْر قَلْبه، وَيُثَبّت به فُؤاده[(٢)].

٢٦٤١٠- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ كَما أُنزِلَت التّوْراة عَلَى موسَى؟ قال: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ قال: كانَ القُرْآن يَنزل عليه جَوابًا لِقَولِهِم؛ ليُعْلِمَ مُحَمّدًا أنّ اللّه مجيب القوْم بما يَقولونَ بالحقّ[(٣)].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَعْني بقولِه: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: لِنُصَحِّح به عَزيمة قَلْبك وَيَقين نَفْسك، وَنُشَجِّعك به.

وَقوله ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ يَقول: وَشَيْئًا بَعْد شَيْء عَلَّمناكَه، حَتَّى تحفظته. والتَّرْتيل في القِراءة التَّرَسُّل والتَّثَبُّت. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤١١- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ قال: نَزَلَ مُتَفَرِّقًا[(١)].

٢٦٤١٢- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ قال: كانَ يَنزِل آية وَآيَتَيْنِ وَآيات، وكان ينزل جَوابًا لَهُم إذا سَألوا عَن شَيْء أنزَلَهُ اللَّه جَوابًا لَهُم، وَرَدًّا عَنِ النَّبيّ فيما يَتَكَلَّمونَ بِهِ، وَكانَ بَيْن أوَّله وَآخِره نَحو مِن عِشْرينَ سَنة[(٢)].

٢٦٤١٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾. قال: كانَ بَيْن ما أُنزِلَ القُرْآن إلى آخِره؛ أُنزِلَ عليه لِأربَعينَ، وَماتَ النَّبيّ ﷺ لِثِنتَيْنِ أوْ لِثَلاثٍ وَسِتّينَ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى التَّرْتيل: التَّبْيين والتَّفْسير.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤١٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ قال: فَسَّرْناه تَفْسيرًا. وَقَرَأ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤][(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَأتيك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بمَثَلٍ يَضْرِبونَه، إلاّ جِئْناك مِنَ الحقّ بما نُبْطِل به ما جاءوا بِهِ، وَأحْسَن مِنه تَفْسيرًا، كَما:

٢٦٤١٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: الكِتاب، بما تَرُدّ به ما جاءوا به مِنَ الأمثال التي جاءوا بها، وَأحْسَن تَفْسيرًا[(٥)].

وَعَنَى بقولِه: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: وَأحْسَن مِمّا جاءوا به مِنَ المثَل بَيانًا وَتَفْصيلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤١٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ يَقول: أحْسَن تَفْصيلاً[(١)].

٢٦٤١٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ قال: بَيانًا[(٢)].

٢٦٤١٨- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ يَقول: تَفْصيلاً[(٣)].

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِنَبيِّه: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد، القائِلونَ لَك: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] وَمَن كانَ عَلَى مِثْل الذي هُم عليه مِنَ الكُفْر باللّهِ، الذينَ يُحْشَرونَ يَوْم القيامة عَلَى وُجوههم إلى جَهَنّم، فَيُساقونَ إلى جَهَنّم - شَرّ مُسْتَقَرًّا في الدُّنيا والآخِرة مِن أهل الجنّة في الجنّة، وَأضَلّ مِنهُم في الدُّنيا طَريقًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤١٩- حدثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ قال: الذي أمشاهُم عَلَى أرجُلهم قادِر عَلَى أن يُمشيَهُم عَلَى وُجوههم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ مِن أهل الجنّة ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾. قال: طَريقًا[(٤)].

٢٦٤٢٠- حدثني محمد بن يَحْيَى الأزْديّ، قال: ثنا الحُسَيْن بن محمد، قال: ثنا شَيْبان، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾. قال: حَدَّثَنا أنَس بن مالِك، أنّ رَجُلاً قال: يا رَسول اللّه كيف يُحْشَر الكافِر عَلَى وَجْهه؟ قال: «**الذي أمشاه عَلَى رِجْلَيه قادِر أن يُمشيه عَلَى وَجْهه**»[(٥)].

٢٦٤٢١- حدثنا أبو سُفْيان الغنَويّ يَزيد بن عَمرو، قال: ثنا خَلّاد بن يَحْيَى الكوفيّ، قال: ثنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، قال: أخْبَرَني مَن سَمِعَ أنَس بن مالِك يَقول: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ فَقال: كَيْف يَحْشُرهُم عَلَى وُجوههم؟ قال: «**الذي يَحْشُرهُم عَلَى أرجُلهم**

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٥٢٣]، ومسلم [٢٨٠٦] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

قادِر بأن يَحشُرهُم عَلَى وُجوههم»[(١)] .

٢٦٤٢٢- حَدَّثَنا عُبَيْد بن محمد الورّاق، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي داوُد، عَن أنَس بن مالِك، قال: سُئِلَ رَسول اللّه ﷺ: كيف يُحْشَر أهل النّار عَلَى وُجوههم؟ فَقال: «إنّ الذي أمشاهُم عَلَى أقْدامهم قادِر عَلَى أن يُمشيَهُم عَلَى وُجوههم»[(٢)] .

٢٦٤٢٣- حَدَّثَني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا حَزْم، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: قَرَأ رَسول اللّه ﷺ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فَقالوا: يا نَبيّ اللّه، كيف يَمشونَ عَلَى وُجوههم؟ قال: «أرَأيْت الذي أمشاهُم عَلَى أقْدامهم، ألَيسَ قادِرًا أن يُمشيَهُم عَلَى وُجوههم»[(٣)] .

٢٦٤٢٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور بن زاذان، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن أبي خالِد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: «يُحْشَر النّاس يَوْم القيامة عَلَى ثَلاثة أصْناف؛ صِنف عَلَى الدّوابّ، وَصِنف عَلَى أقْدامهم، وَصِنف عَلَى وُجوههم»، فَقيلَ: كيف يَمشونَ عَلَى وُجوههم؟ قال: «إنّ الذي أمشاهُم عَلَى أقْدامهم، قادِر أن يُمشيَهُم عَلَى وُجوههم»[(٤)] .

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ۝٣٥ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ۝٣٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، مستوعِدًا مُشْرِكي قَوْمه عَلَى كُفْرهم باللّه، وَتَكْذيبهم رَسوله وَيُخَوِّفهُم مِن حُلول نِقْمَته بهِم، نَظير الذي يَحِلّ بمَن كانَ قَبْلهم مِن الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يا محمد ﴿مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾. يَعْني: التَّوْراة، كالذي آتَيْناك مِنَ الفُرْقان، ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾ يَعْني: مُعينًا وَظَهيرًا، ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، يَقول: فَقُلْنا لَهُما: اذْهَبا إلى فِرْعَوْن وَقَوْمه الذينَ كَذَّبوا بأعْلامِنا وَأدِلَّتنا، ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾، وَفي الكلام مَتروك استُغْنيَ، بدَلالةِ ما ذُكِرَ منْ ذِكْرِهِ، وَهوَ: فَذَهَبا فَكَذَّبوهُما، فَدَمَّرْناهُم حينَئِذٍ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقَوْم نوح من قَبلِ قومِ فرعونَ، لَمّا كَذَّبوا رُسُلنا، وَرَدّوا عليهِم ما جاءوهُم به مِن

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من مراسيل الحسن.

(٤) [ضعيف] أخرجه أحمد [٢/ ٣٥٤(٨٥٣٧)] قال: حدّثنا حسن بن موسى وعفان. وفي [٢/ ٣٦٣(٨٤٣٣)] قال: حدّثنا عفان. و(التِّرمِذي) [٣١٤٢] قال: حدّثنا عَبد بن حُميد، قال: حدّثنا الحسن بن موسى وسليمان بن حرب. ثلاثتهم (حسن، وعفان، وسُليمان) قالوا: حدّثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أوس بن خالد... فذكره. وعلي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث. و أوس بن أبي أوس مجهول.

الحقّ، أغرَقْناهُم بالطّوفانِ ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾. يقول: وَجَعَلْنا تَغْريقنا إيّاهُم وَإهْلاكناهم عِظة وَعِبْرة لِلنّاسِ يَعْتَبِرونَ بها، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يقول: وَأعْدَدْنا لَهُم؛ مِنَ الكافِرينَ باللّه في الآخِرة عَذابًا أليمًا، سِوَى الذي حَلَّ بهِم مِن عاجِل العذاب في الدُّنيا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَدَمَّرْنا أيْضًا عادًا وَثَمود وَأصْحاب الرّسّ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في أصْحاب الرّسّ؛ فَقال بعضهم: أصْحاب الرّسّ مِن ثَمود.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٢٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ قال: قَرْية مِن ثَمود[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ قَرْية مِن اليمامة يُقال لَها: الفلَج.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٦٤٢٦- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: ثنا جَرير بن حازِم قال: قال قَتادة: الرّسّ: قَرْية مِنَ اليمامة يُقال لَها: الفلَج[(٢)].

٢٦٤٢٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال عِكْرِمة: أصْحاب الرّسّ بفَلَج هُم أصْحاب يس[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هُم قَوْم رَسّوا نَبيّهم في بئْر.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٢٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي بُكَير، عَن عِكْرِمة، قال: كانَ الرّسّ بئْرًا رَسّوا فيها نَبيّهم[(٤)].

وَقال آخَرونَ: هيَ بئْر كانَت تُسَمَّى الرّسّ.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] جرير بن حازم ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وقد رواه سعيد عن قتادة بغير هذا كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، (وأصحاب الرس حدثني أن أصحاب الرس كانوا أهل فلج وآبار كانوا عليها) اهـ. وهذا سند صحيح. ومن الخطأ جعل البعض رواية سعيد بن أبي عروبة متابعًا لرواية جرير!!.

(٣) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] لا أعلم أحدًا يُكنى بأبي بكير أو بأبي بكر يروي عن عكرمة، ويروي عنه السفيانان غير الليث بن أبي سليم وهو سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٢٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾. قال: هيَ بئر كانَت تُسَمّى الرّسّ[(١)].

٢٦٤٣٠- حَدَّثَني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ قال: الرّسّ بئر كانَ عليها قَوْم[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: هُم قَوْم كانوا عَلَى بئر. وَذَلِكَ أنّ الرّسّ في كَلام العرَب: كُلّ مَحْفور؛ مِثْل البِئْر والقبْر؛ وَنَحْو ذَلِكَ، وَمِنه قول الشّاعِر:

سَبَقْتَ إلى فَرَط ناهِل تَنابِلَة يَحْفِرونَ الرّساسا[(٣)]

يُريد أنّهُم يَحْفِرونَ المعادِن.

وَلا أعْلَم قَوْمًا كانَت لَهُم قِصّة بسَبَب حُفْرة، ذَكَرَهُم اللّه في كِتابه إلاّ أصْحاب الأُخْدود، فَإن يَكونوا هُمُ المعْنيّينَ بقولِه: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾. فَإنّا سَنَذْكُرُ خَبَرهم إن شاءَ اللّه إذا انتَهَيْنا إلى سورة (البُروج)، وَإن يَكونوا غيرهم، فلا نَعْرِف لَهُم خَبَرًا، إلاّ ما جاءَ مِن جُملة الخبَر عَنهُم أنّهُم قَوْم رَسّوا نَبيّهم في حُفْرة، إلاّ ما:

٢٦٤٣١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «إنّ أوّل النّاس يَدْخُل الجنّة يَوْم القيامة العبْد الأسْوَد، وَذَلِكَ أنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى بَعَثَ نَبيًا إلى أهل قَرْية فَلَم يُؤْمِن به مِن أهلها أحَد إلاّ ذَلِكَ الأسْوَد، ثُمّ إنّ أهل القَرْية عَدَوْا عَلَى النّبيّ عليه السّلام، فَحَفَروا له بئرًا فَألْقَوْه فيها، ثُمّ أطْبَقوا عليه بحَجَر ضَخْم». قال: «وَكانَ ذَلِكَ العبْد يَذْهَب فَيَحْتَطِب عَلَى ظَهْره؛ ثُمّ يَأتي بحَطَبه فَيَبيعهُ، فَيَشْتَري به طَعامًا وَشَرابًا، ثُمّ يَأتي به إلى ذَلِكَ البِئْر، فَيَرْفَع تلك الصّخْرة، فَيُعينهُ اللّه عليها، فَيُدْلي إلَيْه طَعامه وَشَرابه، ثُمّ يُعيدها كَما كانَت». قال: «فَكانَ كَذَلِكَ ما شاءَ اللّه أن يَكون، ثُمّ إنّه ذَهَبَ يَوْمًا يَحْتَطِب، كَما كانَ يَصْنَع، فَجَمَعَ حَطَبه، وَحَزَمَ حُزْمَته وَفَرَغَ مِنها، فَلَمّا أرادَ أن يَحْتَمِلها وَجَدَ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٣) [المتقارب] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فرط باهل): الفرط بالتحريك: القوم يتقدمون إلى الماء قبل الورود، فيهيئون لهم الأرسال والدلاء، ويملئون الحياض، ويستقون لهم. و(الباهل): المتردد بلا عمل. (تنابلة): التنابلة جمع تنبل، وهو الرجل القصير، ولعله كناية عن البطء والعجز عن العمل. (الرساسا): الرساس جمع رسّ، وهي البئر القديمة أو المنجم تستخرج منه المعادن كالذهب والحديد ونحوه. وقد استشهد به المؤلف على أن كل محفور مثل البئر والقبر والمعدن فهو رس عند العرب. المعنى: البيت من قصيدة للنابغة الجعدي قالها وقد عمر دهرًا طويلاً، ولقي في حياته العديد من الأهوال والصعاب، وأخذ يفخر بنفسه وقدرته على خوض الحروب والثبات عند النزال، وأن من فعلاته الكريمة أنه يسبق القوم ليكون فرطهم قبل الورود فيملأ لهم الحياض ويسقي لهم.

سِنة، فاضْطَجَعَ فَنامَ، فَضَرَبَ اللَّه عَلَى أُذُنه سَبْع سِنينَ نائِمًا، ثُمَّ إنّه هَبَّ فَتَمَطَّى، فَتَحَرَّلَ لِشَقَّةِ الآخَر، فاضْطَجَعَ، فَضَرَبَ اللَّه عَلَى أُذُنه سَبْع سِنينَ أُخْرَى، ثُمَّ إنّه هَبَّ فاحتَمَلَ حُزْمَته، وَلا يَحْسِب إلاّ أنّه نامَ ساعة مِن نَهار، فَجاءَ إلى القَرْية، فَباعَ حُزْمَته، ثُمَّ اشْتَرَى طَعامًا وَشَرابًا كَما كانَ يَصْنَع، ثُمَّ ذَهَبَ إلى الحُفْرة في مَوْضِعها التي كانَت فيه فالتَمَسَه فَلَم يَجِدهُ، وَقد كانَ بَدا لِقَوْمِه فيه بَداء، فاستَخْرَجوه وَآمَنوا به وَصَدَّقوهُ». قال: «فَكانَ النَّبيّ عليه الصّلاة والسّلام يَسْألهُم عَن ذَلِكَ الأسْوَد ما فَعَلَ فَيَقولونَ: ما نَدْري، حَتَّى قَبَضَ اللَّه النَّبيّ، فَأَهَبَّ اللَّه الأسْوَد مِن نَوْمَته بَعْد ذَلِكَ»، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «إنّ ذَلِكَ الأسْوَد لأوّل مَن يَدْخُل الجنّة»(١).

غير أنّ هَؤُلاءِ في هَذا الخبَر يَذْكُر محمد بن كَعْب عَنِ النَّبيّ ﷺ أنّهُم آمَنوا بنَبيِّهم واستَخْرَجوه مِن حُفْرَته، فلا يَنبَغي أن يَكونوا المعْنيّينَ بقولِه: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾؛ لِأنّ اللَّه أخْبَرَ عَن أصْحاب الرّسّ أنّه دَمَّرَهُم تَدْميرًا، إلاّ أن يَكونوا دُمِّروا بأحْداثٍ أحْدَثوها بَعْد نَبيّهم الذي استَخْرَجوه مِن الحُفْرة وَآمَنوا بِهِ، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا.

﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾. يَقول: وَدَمَّرْنا بَيْن أضْعاف هَذِه الأُمَم التي سَمَّيْناها لَكُم أُمَمًا كَثيرة، كَما:

٢٦٤٣٢- حَدَّثَنا الحسَن بن شَبيب، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَن جَعْفَر بن عَليّ بن أبي رافِع مَوْلَى رَسول اللَّه ﷺ قال: خَلَفْت بالمدينةِ عَمّي، مِمَّن يُفْتي عَلَى أنّ القَرْن سَبْعونَ سَنة. وَكانَ عَمّه عُبَيْد اللَّه بن أبي رافِع كاتِب عَليّ رَضيَ اللَّه عَنهُ(٢).

٢٦٤٣٣- حَدَّثَنا عَمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَنِ الحجّاج، عَنِ الحكَم، عَن إبْراهيم، قال: القَرْن أربَعونَ(٣).

وَقوله: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكُلّ هَذِه الأُمَم التي أهلَكْناها، التي سَمَّيْناها لَكُم أوْ لَم نُسَمِّها، ﴿ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾. يَقول: مَثَّلْنا له الأمثال، وَنَبَّهْناها عَلَى حُجَجنا عليها، وَأعْذَرْنا إلَيْها بالعِبَرِ والمواعِظ، فَلَم نُهْلِك منهم أُمّة إلاّ بَعْد الإبْلاغ إلَيْهِم في المعْذِرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٤٣٤- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾. قال: كُلّ قد أعْذَرَ اللَّه إلَيْهِ، ثُمَّ انتَقَمَ مِنهُ(٤).

---

(١) [ضعيف جدًا] لإرساله، وسنده ضعيف لمن أرسله، محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الحسن بن شبيب المكتب ضعيف الحديث. وجعفر بن علي بن أبي رافع مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه. وعمرو بن عبد الحميد مجهول الحال.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَقوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَكُلّ هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْنا لَكُم أمرهم استأصَلْناهُم، فَدَمَّرْناهُم بالعذابِ إبادة، وَأهلَكْناهُم جَميعًا.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٣٥- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾. قال: تَبَّرَ اللّه كُلًّا بعَذابٍ تَتبيرًا[(١)].

٢٦٤٣٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾. قال: تَتبير بالنَّبَطيّةِ[(٢)].

٢٦٤٣٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ قال: بالعذاب[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَلَقد أتَى هَؤُلاءِ الذينَ اتَّخَذوا القُرْآن مَهْجورًا عَلَى القَرْية التي أمطَرَها اللّه مَطَر السّوْء، وَهيَ سَدُوم، قَرْية قَوْم لوط، وَمَطَر السّوْء هوَ الحِجارة التي أمطَرَها اللّه عليهِم، فَأهلَكَهُم بها. كَما:

٢٦٤٣٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾. قال: حِجارة، وَهيَ قَرْية قَوْم لوط، واسمها سَدوم. قال ابن عَبّاس: خَمس قَرْيات، فَأهلَكَ اللّه أربَعة، وَبَقيَتِ الخامِسة، واسمها صَعْوة، لَم تُهْلَك صَعْوة، كانَ أهلها لا يَعْمَلونَ ذَلِكَ العمَل، وَكانَت سَدوم أعْظَمها، وَهيَ التي نَزَلَ بها لوط، وَمِنها بُعِثَ، وَكانَ إبْراهيم ﷺ يُنادي نَصيحة لَهُم: يا سَدوم، يَوْم لَكُم مِنَ اللّه، أنهاكُم أن تَعَرَّضوا لِعُقوبةِ اللّه. زَعَموا أنّ لوطًا ابن أخي إبْراهيم صَلَوات اللّه عليهِما[(٤)].

وَقوله: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه: أفلَم يَكُن هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ قد أتَوْا عَلَى القَرْية التي أمْطِرَت مَطَر السّوْء يَرَوْنَ تلك القَرْية، وَما نَزَلَ بها مِن عَذاب اللّه بتَكْذيبِ أهلها رُسُلهم، فَيَعْتَبِروا وَيَتَذَكَّروا، فَيُراجِعوا التَّوْبة مِن كُفْرهم وَتَكْذيبهم محمدًا ﷺ؟!

﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾. يَقول تعالى ذِكره: ما كَذَّبوا محمدًا فيما جاءَهُم به مِن عِند اللّه؛ لِأنَّهُم لَم يَكونوا رَأَوْا ما حَلَّ بالقَرْيةِ التي وَصَفْت، وَلَكِنَّهُم كَذَّبوه مِن أجْل أنَّهُم قَوْم لا

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يَخافونَ نُشورًا بَعْدَ الممات. يَعْني أنّهم لا يوقِنونَ بالعِقابِ والثّواب، وَلا يُؤْمِنونَ بقيامِ السّاعة، فَيَرْدَعهم ذَلِكَ عَمّا يَأتونَ مِن مَعاصي اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٣٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾: بَعْثًا[1].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإذا رَآك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ قَصَصْت عَلَيْك قَصَصهم، ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾. يَقول: ما يَتَّخِذونَك إلاّ سُخْرية يَسْخَرونَ مِنك، يَقولونَ: أهَذا الذي بَعَثَ اللّه إلَيْنا رَسولاً مِن بَيْن خَلْقه؟!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ كانوا يَهْزَءونَ برَسولِ اللّه ﷺ إنّهم يَقولونَ إذا رَأوْه: قد كادَ هَذا يُضِلّنا عَن آلِهَتنا التي نَعْبُدها، فَيَصُدّنا عَن عِبادَتها لَوْلا صَبْرنا عليها، وَثُبوتنا عَلَى عِبادَتها.

﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: سَيَبينُ لَهُم حين يُعاينونَ عَذاب اللّه قد حَلّ بهِم عَلَى عِبادَتهمُ الآلِهة، ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾. يَقول: مَن الرّاكِب غير طَريق الهُدَى، والسّالِك سَبيل الرّدَى أنتَ أوْ هُم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾. قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٤٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾. قال: ثَبَتنا عليها[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: أرَأيْت يا محمد مَنِ اتّخذَ إلَهه شَهْوَته التي يَهْواها، وَذَلِكَ أنّ الرّجُل مِنَ المُشْرِكينَ كانَ يَعْبُد الحجَر، فَإذا رَأى أحْسَن مِنه رَمَى بهِ وَأخَذَ الآخَر فعبده، فَكانَ مَعْبوده وَإلَهه

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ما يَتَخَيَّره لِنَفْسِه، فَلِذَلِكَ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَأنت تكون يا محمد عَلَى هَذا حَفيظًا في أفعاله مَعَ عَظيم جَهْله؟ أم تَحْسَب يا محمد أنّ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَسْمَعُونَ ما يُتلَى عليهِم، فَيَعونَ أوْ يَعْقِلونَ ما يُعايِنونَ مِن حُجَج اللّه فَيَفْهَمونَ؟ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾. يَقول: ما هُم إلاّ كالبهائِم التي لا تَعْقِل ما يُقال لَها وَلا تَفْقَه، بَلْ هُم مِن البهائِم أضَلّ سَبيلاً؛ لِأنّ البهائِم تَهْتَدي لِمَراعيها، وَتَنقاد لِأربابِها، وَهَؤُلاءِ الكفَرة لا يُطيعونَ رَبّهم، وَلا يَشْكُرونَ نِعْمة مَن أنعَمَ عليهِم، بَلْ يَكْفُرونَها، وَيَعْصونَ مَن خَلَقَهُم وَبَرَأهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ألَم تَرَ يا محمد كيف مَدّ رَبّك الظِّلّ؟ وَهوَ ما بَيْن طُلوع الفجْر إلى طُلوع الشّمس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٤٤١- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾. يَقول: ما بَيْن طُلوع الفجْر إلى طُلوع الشّمس (١).

٢٦٤٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾. قال: مَدّه ما بَيْن صَلاة الصُّبْح إلى طُلوع الشّمس (٢).

٢٦٤٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾. قال: الظِّلّ: ما بَيْن طُلوع الفجْر إلى طُلوع الشّمس (٣).

٢٦٤٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثنا أبو مِحْصَن، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ قال: ما بَيْن طُلوع الفجْر إلى طُلوع الشّمس (٤).

٢٦٤٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ قال: ظِلّ الغداة قَبْل أن تَطْلُع الشّمس (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٦٤٤٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: الظِّلّ ظِلّ الغداة (١).

٢٦٤٤٧- قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ قال: مَدّه مِن طُلوع الفجْر إلى طُلوع الشّمس (٢).

٢٦٤٤٨- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ يَعْني مِن صَلاة الغداة إلى طُلوع الشّمس (٣).

وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ يَقول: وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَه دائِمًا لا يَزول، مَمدودًا لا تُذْهِبه الشّمس وَلا تُنقِصه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٤٩- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ يَقول: دائِمًا (٤).

٢٦٤٥٠- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال، ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ قال: لا تُصيبه الشّمس وَلا يَزول (٥).

٢٦٤٥١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ قال: لا يَزول (٦).

٢٦٤٥٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ قال: دائِمًا لا يَزول (٧).

وَقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: ثُمّ دَلَّلْنا كم أيّها النّاس بنَسْخِ الشّمس إيّاه عِند طُلوعها عليهِ، أنّه خَلْق مِن خَلْق رَبّكُم، يوجِده إذا شاءَ، وَيُفْنيه إذا أرادَ.

والهاء في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ مِن ذِكْر (الظِّلّ). وَمَعْناه: ثُمّ جَعَلْنا الشّمس عَلَى الظِّلّ دَليلاً.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقيلَ: مَعْنَى دَلالَتها عليه أنّه لَوْ لَم تَكُن الشّمس التي تَنسَخه، لَم يُعْلَم أنّه شَيْء، إذ كانَتِ الأشْياء إنّما تُعْرَف بأضْدادِها، نَظير الحُلْو الذي إنّما يُعْرَف بالحامِضِ، والبارِد بالحارّ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٥٣- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾. يَقول: طُلوع الشّمس[(١)].

٢٦٤٥٤- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ قال: تَحْويه[(٢)].

٢٦٤٥٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٣)].

٢٦٤٥٦- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ قال: أخْرَجَت ذَلِكَ الظّلّ فَذَهَبَت بِهِ[(٤)].

وَقوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمّ قَبَضْنا ذَلِكَ الدّليل مِن الشّمس عَلَى الظّلّ إلَيْنا قَبْضًا خَفيًّا سَريعًا، بالفيْءِ الذي نَأتي به بالعشيّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٥٧- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قال: حَوى الشّمس الظّلّ[(٥)].

وَقيلَ: إنّ الهاء التي في قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا﴾. عائِدة عَلَى الظّلّ، وَإنّ مَعْنَى الكلام: ثُمّ قَبَضْنا الظّلّ إلَيْنا بَعْد غُروب الشّمس. وَذَلِكَ أنّ الشّمس إذا غَرَبَت غابَ الظّلّ الممدود. قالوا: وَذَلِكَ وَقْت قَبْضه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله ﴿يَسِيرًا﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: سَريعًا.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٥٨- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾. يَقول: سَريعًا[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: قَبْضًا خَفيًّا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٥٩- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد العزيز بن رُفَيْع، عَن مُجاهِد: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾. قال: خَفيًّا[(٢)].

٢٦٤٦٠- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قال: خَفيًّا، قال: إنّ ما بَيْن الشّمس والظِّلّ مَثَل الخيْط[(٣)].

واليسير الفعيل مِنَ اليُسْر، وَهوَ السّهْل الهيِّن في كَلام العرَب. فَمَعْنَى الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، يَتَوَجّه لِما رويَ عَنِ ابن عَبّاس وَمُجاهِد؛ لِأنّ سُهولة قَبْض ذَلِكَ قد تكون بسُرْعةٍ وَخَفاء.

وَقيلَ إنّما قيلَ: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾؛ لِأنّ الظِّلّ بَعْد غُروب الشّمس لا يَذْهَب كُلّه دَفْعة، وَلا يُقْبِل الظّلام كُلّه جُملة، وَإنّما يُقْبَض ذَلِكَ الظِّلّ قَبْضًا خَفيًّا، شَيْئًا بَعْد شَيْء وَيَعْقُب كُلّ جُزْء مِنه يَقْبِضهُ، جُزْء مِن الظّلام.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذي مَدّ الظِّلّ ثُمّ جَعَلَ الشّمس عليه دَليلاً، هوَ الذي جَعَلَ لَكُم أيّها النّاس اللّيْل لِباسًا. وَإنّما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾؛ لِأنّه جَعَلَه لِخَلْقِه جَنّة يَجْتَنونَ فيها وَيَسْكُنونَ، فَصارَ لَهُم سِترًا يَسْتَتِرونَ بِهِ، كَما يَسْتَتِرونَ بالثّيابِ التي يَلْبَسونَها.

وَقوله ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾. يَقول: وَجَعَلَ لَكُم النّوْم راحة تَسْتَريح به أبْدانكُم، وَتَهْدَأ به جَوارِحكُم، وَقوله ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ النّهار يَقْظة وَحَياة. مِن قولهم: نَشَرَ الميّت. كَما قال الأعْشَى:

حَتّى يَقول النّاس مِمّا رَأوْا يا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النّاشِر[(٤)]

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [السريع]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الناشر): نَشَر الله الميت يَنْشُره نَشْرًا ونُشورًا، وأنْشره فَنَشَر الميتُ لا غير: أحياه. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩]؛ قرأها ابن عباس: (كيف نُنْشِرُها)، وقال الفراء: من قرأ (كيف نُنشِرها) بضم النون، فإنشارُها إحياؤها، واحتج ابن عباس بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس:٢٢]، قال: ومن قرأها: (نَنْشُرها) وهي قراءة الحسن فكأنه يذهب بها إلى النَّشْرِ والطيّ، والوجه أن يقال: أنشَرَ الله الموتى فَنَشَروا هم إذا حَيوا، وأنشَرَهم الله؛ أي:

وَمِنه قول اللَّه: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ [الفرقان: ٣] وَكانَ مُجاهِد يَقول في تَأويل ذَلِكَ ما:

٢٦٤٦١- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ قال: يُنشَر فيهِ[(١)].

٢٦٤٦٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

وَإنّما اخْتَرْنا القَوْل الذي اخْتَرْنا في تَأويل ذَلِكَ؛ لِأنّه عَقيب قوله: ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ في اللَّيْل. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَوَصْف النَّهار بأنّ فيه اليقَظة والنُّشور مِنَ النَّوْم أشْبَه، إذْ كانَ النَّوْم أخا المَوْت.

والذي قاله مُجاهِد غير بَعيد مِن الصّواب؛ لِأنّ اللَّه أخْبَرَ أنّه جَعَلَ النَّهار مَعاشًا، وَفيه الانتِشار لِلْمَعاشِ، وَلَكِنّ النُّشور مَصْدَر مِن قول القائِل: نَشَرَ، فَهوَ بالنَّشْرِ مِنَ المَوْت والنَّوْم أشْبَه.

كَما صَحَّت الرِّواية عَنِ النَّبيّ ﷺ أنّه كانَ يَقول إذا أصْبَحَ وَقامَ مِن نَوْمه: «**الحمد لِلَّه الذي أحيانا بَعْدَما أماتَنا، وَإلَيْه النُّشور**»[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۝٤٨ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ۝٤٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه الذي أرسَلَ الرِّياح المُلَقِّحة (نُشُرًا) حَياة، أوْ مِنَ الحيا والغيْث الذي هوَ مُنزله عَلَى عِباده.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ يَقول: وَأنزَلْنا مِن السّحاب الذي أنشَأناه بالرِّياحِ مِن فَوْقكُم أيّها

أحياهم. المعنى: هذا البيت من قصيدة لأعشى ميمون هجا بها علقمة بن علاثة الصحابي رضي الله عنه، ومدح ابن عمه عامرًا، وغلبه عليه في الفخر، يقول في مطلعها:

شاقَتكَ مِن قَتلةَ أطلالُها ... بالشَّطِّ فالوِترِ إلى حاجِرِ
عَهدي بها في الحيِّ قَد سُربِلَت ... هَيفاءَ مِثلَ المُهرةِ الضامِرِ
قَد نَهَدَ الثَّديُ عَلى صَدرِها ... في مُشرِقٍ ذي صَبَحٍ نائِرِ
لَو أسنَدَت مَيتًا إلى نَحرِها ... عاشَ وَلَم يُنقَل إلى قابِرِ
حَتّى يَقولَ الناسُ مِمّا رَأوا ... يا عَجَبا لِلمَيِّتِ الناشِرِ

وهذا البيت قال عنه العلماء: إنه أكذب بيت قالته العرب. فالأعشى قد أفرط في مدح ووصف محبوبته، حيث ادعى أنها لو أسندت ميتًا إلى صدرها أعادت له الحياة ولم ينقل إلى القبر، حتى يعجب الناس من ذلك ويقولوا: يا عجبا لذلك الميت الحي.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٣١٢-٦٣١٤-٦٣٢٤] من حديث حذيفة وفي [٦٣٢٥-٦٣٩٥] من حديث أبي ذر. ومسلم [٢٧١١] من حديث البراء.

النّاس ماء طَهورًا؛ ﴿لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ يَعْني: أرضًا قَحِطة عَذيّة لا تُنبت.

وَقال ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ وَلَم يَقُلْ مَيْتة؛ لِأنّه أُريدَ بذَلِكَ: لِنُحْييَ به مَوْضِعًا وَمَكانًا مَيْتًا وَنُسْقيه مِن خَلْقنا أنعامًا مِن البهائِم، ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ يَعْني بالأناسيّ: جَمع إنسان وَجَمع أناسي، فَجَعَلَ الياء عِوَضًا مِن النّون التي في (إنسان)، وَقد يُجْمَع إنسان: أناسين، كَما يُجْمَع البُستان: بساتين.

فَإن قيلَ: أناسيُّ جَمع واحِده إنسيّ. فَهوَ مَذْهَب أيْضًا مَحْكيّ، وَقد يُجْمَع أناسي مُخَفَّفة الياء، وَكَأنّ مَن جَمَعَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أسْقَطَ الياء التي بَيْن عَيْن الفِعْل وَلامه، كَما يُجْمَع القُرْقور قَراقير وَقَراقِر. وَمِمّا يُصَحِّح جَمعهم إيّاه بالتّخْفيفِ قول العرَب: أناسِيَةٌ كَثيرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝٥٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد قَسَّمنا هَذا الماء الذي أنزَلْناه مِنَ السّماء طَهورًا؛ لِنُحْييَ به الميْت مِنَ الأرض بَيْن عِبادي؛ ليَتَذَكّروا نِعَمي عليهِم، وَيَشْكُروا أياديَّ عِندهم، وَإحساني إلَيْهِم، ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾. يَقول: إلاّ جُحودًا لِنِعَمي عليهِم، وَأيادي عليهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٦٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: سَمِعْت الحسَن بن مُسْلِم يُحَدِّث طاوُسًا، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: ما عام بأكْثَر مَطَرًا مِن عام، وَلَكِنّ اللّه يُصَرِّفه بَيْن خَلْقه. قال: ثُمّ قَرَأ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ (١).

٢٦٤٦٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سُلَيْمان التّيْميّ، قال: ثنا الحسنُ بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس: ما عام بأكْثَر مَطَرًا مِن عام، وَلكن الله يُصَرِّفه في الأرَضينَ. ثُمّ تَلا ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ (٢).

٢٦٤٦٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾. قال: المطَر يُنزِله في الأرض، وَلا يُنزِله في الأرض الأُخْرَى، قال: فَقال عِكْرِمة: صَرَّفْناه بَيْنهم ليَذَّكَّروا (٣).

٢٦٤٦٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ قال: المطَر مَرّة هاهُنا وَمَرّة هاهُنا (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٦٤٦٧- حدثنا سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن يَزيد بن أبي زياد، أنّه سَمِعَ أبا جُحَيْفة يَقول: سَمِعْت عبد اللّه بن مَسْعود يَقول: لَيْسَ عام بأمطَر مِن عام، وَلَكِن اللّهُ يُصَرِّفهُ، ثُمَّ قرأ عبد اللّه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ (١).

وَأمّا قوله: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾. فإنّ القاسم:

٢٦٤٦٨- حدثنا قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ قال: قولهم في الأنواء (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ شِئْنا يا محمد لأرسَلْنا في كُلّ مِصْر وَمَدينة نَذيرًا يُنذِرهُم بَأسنا عَلَى كُفْرهم بنا فَيَخِفّ عَنك كَثير مِن أعباء ما حَمَّلْناك مِنهُ، وَيَسْقُط عَنك بذَلِكَ مُؤْنة عَظيمة، وَلَكِنّا حَمَّلْناك ثِقَل نِذارة جَميع القُرَى؛ لِتَسْتَوْجِب بصَبْرِك عليه إن صَبَرْت، ما أعَدَّ اللّه لَك مِنَ الكرامة عِنده، والمنازِل الرّفيعة قِبَله، فلا تُطِع الكافِرينَ فيما يَدْعونَك إلَيْه مِن أن تَعْبُد آلِهَتهم، فَنُذيقك ضِعْف الحياة وَضِعْف الممات، وَلَكِن جاهِدْهُم بهَذا القُرْآن جِهادًا كَبيرًا، حَتّى يَنقادوا لِلإقْرارِ بما فيه مِن فَرائِض اللّه، وَيَدينوا به، وَيُذْعِنوا لِلْعَمَلِ بجَميعِه، طَوْعًا وَكَرْهًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾. قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٤٦٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قوله ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾. قال: بالقُرْآنِ (٣).

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ بِما:

٢٦٤٧٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾. قال: الإسْلام. وَقَرَأ: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]. وَقَرَأ: ﴿وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]. وَقال: هَذا الجِهاد الكبير (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. وقد راوه البيهقي في الكبرى [٦٤٨٢] من طريق يعلى بن أمية عن الثوري، ويعلى ثقة إلا فى حديثه عن الثورى ففيه لين. وقد صححته هناك وأنا أرجع عن هذا هنا. والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: واللّه الذي خَلَطَ البحْرَيْنِ، فَأمرَجَ أحَدهما في الآخَر، وَأفاضَه فيه.

وَأصْل المرْج الخلْط، ثُمَّ يُقال لِلتَّخْلية: مَرْجٌ. لِأنَّ الرّجُل إذا خَلَّى الشّيْء حَتَّى اخْتَلَطَ بغيرِهِ، فَكَأنّه قد مَرَجَه، وَمِنه الخبَر عَنِ النَبيّ ﷺ، وَقوله لِعبدِ اللّه بن عَمرو: «كيف بك يا عبد اللّه إذا كُنت في حُثالة مِنَ النّاس، قد مَرِجَت عُهودهم وَأماناتهم، وَصاروا هَكَذا» وَشَبَّكَ بَيْن أصابِعه (١).

يَعْني بقولِه: (قد مَرِجَت). اخْتَلَطَت، وَمِنه قول اللّه: ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥]: أيْ مُخْتَلِط.

وَإنّما قيلَ لِلْمَرْجِ مَرْج مِن ذَلِكَ؛ لِأنّه يَكون فيه أخْلاط مِنَ الدّوابّ، وَيُقال: مَرَجْت دابّتك: أيْ: خَلَّيْتها تَذْهَب حَيْثُ شاءَت. وَمِنه قول الرّاجِز:

رَعَى بها مَرَجَ رَبيع مَمرَجا (٢)

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٧١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾. يَعْني أنّه خَلَعَ أحَدهما عَلَى الآخَر (٣).

٢٦٤٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أفاضَ أحَدهما عَلَى الآخَر (٤).

٢٦٤٧٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٢٢١(٧٠٢٣)] قال: حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن. و(أبو داود) [٤٣٤٣] قال: حدثنا القعنبي، أن عبد العزيز بن أبي حازم حدثهم. و(ابن ماجه) [٣٩٥٧] قال: حدثنا هشام بن عمار، ومحمد بن الصباح. قالا: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم. كلاهما (يعقوب، وعبد العزيز) عن أبي حازم، عن عمارة بن عمرو... فذكره.

(٢) [الرجز]. القائل: العجاج؛ عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان على الإطلاق: (رَعَى بها مَرَجَ رَبيع مَمْرَجا). اللغة: (مرج): مَرَجَ الدابّةَ يَمْرُجُها إذا أرسلَها تَرعى في المرج، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. والمرْجُ: أرضٌ ذاتُ كَلإ تَرْعَى فيها الدوابُّ؛ وفي (التهذيب): أرضٌ واسعةٌ فيها نبت كثير تَمْرُجُ فيها الدوابُّ، والجمع مُروجٌ. وفي (الصحاح): المرْجُ الموضع الذي تَرعى فيه الدوابُّ. المعنى: هذا البيت من أرجوزته التي مطلعها: (ما هاج أحزانًا وشجوا قد شجا)، يريد أن ذلك الراعي قد أرسل إبله ترعى في مرج خصب فيه نبت كثير تذهب فيه حيث تشاء.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٦٤٧٤- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ يَقول: خَلَعَ أحَدهما عَلَى الآخَر[(١)].

٢٦٤٧٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أفاضَ أحَدهما عَلَى الآخَر[(٢)].

وَقوله ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ الفُرات: شدة العُذوبة، يُقال: هَذا ماء فُرات. أيْ: شَديد العُذوبة.

وَقوله ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يَقول: وَهَذا مِلْح مُرّ.

يَعْني بالعذْبِ الفُرات: مياه الأنهار والأمطار، وَبالمِلْحِ الأُجاج: مياه البِحار.

وَإنّما عَنَى بذَلِكَ أنّه مِن نِعْمَته عَلَى خَلْقه، وَعَظيم سُلْطانه، يَخْلِط ماء البحْر العذْب بماءِ البحْر المِلْح الأُجاج، ثُمّ يَمنَع المِلْح مِن تَغْيير العذْب عَن عُذوبَته، وَإفْساده إيّاه، بقَضائِه وَقُدْرَته؛ لِئَلاّ يَضُرّ إفْساده إيّاه برُكْبانِ المِلْح مِنهُما، فلا يَجِدوا ماء يَشْرَبونَه عِند حاجَتهم إلى الماء، فَقال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ يَعْني: حاجِزًا يَمنَع كُلّ واحِد مِنهُما مِن إفْساد الآخَر ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يَقول: وَجَعَلَ كُلّ واحِد مِنهُما حَرامًا مُحَرّمًا عَلَى صاحِبه أن يُغَيِّره وَيُفْسِده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٤٧٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يَعْني: أنّه خَلَع أحَدهما عَلَى الآخَر، فَلَيْسَ يُفْسِد العذْب المالِح، وَلَيْسَ يُفْسِد المالِح العذْب، وَقوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: البرْزَخ: الأرض بَيْنهما ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يَعْني: حَجَرَ أحَدهما عَلَى الآخَر بأمرِه وَقَضائِهِ، وَهوَ مِثْل قوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: ٦١][(٣)].

٢٦٤٧٧- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: مَحْبِسًا. قوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: لا يَخْتَلِط البحْر بالعذْبِ[(٤)].

٢٦٤٧٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: حاجِزًا لا يَراه أحَد، لا يَخْتَلِط العذْب في البحْر.

قال ابن جُرَيْج: فَلَم أجِد بَحْرًا عَذْبًا إلاّ الأنهار العِذاب، فَإنّ دِجْلة تَقَع في البحْر، فَأخْبَرَني الخبير بها أنّها تَقَع في البحْر، فلا تَمور فيه، بَيْنهما مِثْل الخيْط الأبْيَض، فَإذا رَجَعَت لَم تَرْجِع في

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

طَريقها مِنَ البحر، والنّيل يَصُبّ في البحر[(١)].

٢٦٤٧٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: البرْزَخ أنّهما يَلْتَقيانِ فلا يَخْتَلِطانِ، وَقوله ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أيْ: لا تَخْتَلِط مُلوحة هَذا بعُذوبةِ هَذا، لا يَبْغي أحَدهما عَلَى الآخَر[(٢)].

٢٦٤٨٠- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: هَذا اليَبَس[(٣)].

٢٦٤٨١- **حدّثنا** الحسَن، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: جَعَلَ هَذا مِلْحًا أُجاجًا، قال: والأُجاج: المُرّ[(٤)].

٢٦٤٨٢- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يَقول: خَلَعَ أحَدهما عَلَى الآخَر، فلا يُغَيِّر أحَدهما طَعْم الآخَر ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ هوَ الأجَل ما بَيْن الدُّنيا والآخِرة ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ جَعَلَ اللّه بَيْن البحْرَيْنِ حِجْرًا، يَقول: حاجِزًا حَجَرَ أحَدهما عَنِ الآخَر بأمرِه وَقَضائِهِ[(٥)].

٢٦٤٨٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: وَجَعَلَ بَيْنهما سِترًا لا يَلْتَقيانِ. قال: والعرَب إذا كَلَّمَ أحَدهما الآخَر بما يَكْرَه قال: حِجْرًا، قال: سِترًا دون الذي تَقول[(٦)].

قال أبو جَعْفَر: وَإنّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في مَعْنَى قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ دون القوْل الذي قاله مَن قال: مَعْناه إنّه جَعَلَ بَيْنهما حاجِزًا مِنَ الأرض أوْ مِنَ اليَبَس؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ في أوّل الآية أنّه مَرَجَ البحْرَيْنِ، والمرْج: هوَ الخلْط في كَلام العرَب عَلَى ما بَيّنت قَبْل، فَلَوْ كانَ البرْزَخ الذي بَيْن العذْب الفُرات مِنَ البحْرَيْنِ، والمِلْح الأُجاج أرضًا أوْ يَبَسًا لَم يَكُن هُناكَ مَرْج لِلْبَحْرَيْنِ، وَقد أخْبَرَ جَلّ ثَناؤه أنّه مَرَجَهُما، وَإنّما عَرَفْنا قُدْرَته بحَجْزِه هَذا المِلْح الأُجاج عَن إفْساد هَذا العذْب الفُرات، مَعَ اخْتِلاط كُلّ واحِد مِنهُما بصاحِبِه. فَأمّا إذا كانَ كُلّ واحِد مِنهُما في حَيِّز عَن حَيِّز صاحِبه، فَلَيْسَ هُناكَ مَرَج، وَلا هُناكَ مِنَ الأُعْجوبة ما يُنَبِّه عليه أهل الجهْل به مِنَ النّاس، وَيُذَكِّرونَ بهِ، وَإن كانَ كُلّ ما ابْتَدَعَه رَبّنا عَجبًا، وَفيه أعْظَم العِبَر والمواعِظ والحُجَج البوالِغ.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: واللّه الذي خَلَقَ مِن النُّطَف بَشَرًا إنسًا فَجَعَلَه نَسَبًا، وَذَلِكَ سَبْعة، وَصِهْرًا، وَهوَ خَمسة، كَما:

٢٦٤٨٤- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ النَّسَب: سَبْع؛ قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إلى قوله: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣] والصِّهْر خَمس، قوله: ﴿وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إلى قوله ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] (١).

وَقوله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ يَقول: وَرَبّك يا محمد ذو قُدْرة عَلَى خَلْق ما يَشاء مِن الخلْق، وَتَصْريفهم فيما شاءَ وَأرادَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَيَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِن دونه آلِهة لا تَنفعهُم، فَتَجْلُب إلَيْهِم نَفْعًا إذا هُم عَبَدوها، وَلا تَضُرّهُم إن تَرَكوا عِبادَتها، وَيَتْرُكونَ عِبادة مَن أنعَمَ عليهِم هَذِه النِّعَم التي لا كَفاء لإدْناها، وَهيَ ما عَدَّدَ عَلَيْنا جَلَّ جَلاله في هَذِه الآيات مِن قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ إلى قوله: ﴿قَدِيرًا﴾. وَمِن قُدْرَته القُدْرة التي لا يَمتَنِع عليه مَعَها شَيْء أرادَهُ، وَلا يَتَعَذّر عليه فِعْل شَيْء أرادَ فِعْله، وَمَن إذا أرادَ عِقاب بعض مَن عَصاه مِن عِباده أحَلّ به ما أحَلّ بالذينَ وَصَفَ صِفَتهم مِن قَوْم فِرْعَوْن وَعاد وَثَمود وَأصْحاب الرّسّ، وَقُرونًا بَيْن ذَلِكَ كَثير، فَلَم يَكُن لِمَن غَضِبَ عليه مِنه ناصِر، وَلا له عَنه دافِع.

﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ الكافِر مُعينًا لِلشَّيْطانِ عَلَى رَبّه، مُظاهِرًا له عَلَى مَعْصيَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٤٨٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ قال: يُظاهِر الشّيْطان عَلَى مَعْصية اللّه، يُعينه (٢).

٢٦٤٨٦- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عَلَىٰ

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ قال: مُعينًا (١).

٢٦٤٨٧- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله (٢).

قال ابن جُرَيْج: أبو جَهْل مُعينًا ظاهَرَ الشَّيْطان عَلَى رَبّه (٣).

٢٦٤٨٨- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ قال: عَوْنًا لِلشَّيْطانِ عَلَى رَبّه عَلَى المعاصي (٤).

٢٦٤٨٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ قال: عَلَى رَبّه عَوينًا. والظَّهير: العوين. وَقَرَأ قول اللّه: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦] قال: لا تكونَنّ لَهُم عَوينًا. وَقَرَأ أيْضًا قول اللّه: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦] قال: ﴿ظَهِيرًا﴾: أعانوهُم (٥).

٢٦٤٩٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ يَعْني: أبا الحكَم الذي سَمّاه رَسول اللّه ﷺ أبا جَهْل بن هِشام (٦).

وَقد كانَ بعضهم يوَجِّه مَعْنَى قوله ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ إلى: وَكانَ الكافِر عَلَى رَبّه هَيِّنًا مِن قول العرَب: ظَهَرْت بهِ، فَلَم ألْتَفِت إلَيْهِ، إذا جَعَلَه خَلْف ظَهْره فَلَم يَلْتَفِت إلَيْهِ، وَكَأنّ الظَّهير كانَ عِنده (فَعيل) صُرِفَ مِن مَفْعول إلَيْه مِن مَظْهور بهِ، كَأنّه قيلَ: وَكانَ الكافِر مَظْهورًا به.

والقوْل الذي قُلْناه هوَ وَجْه الكلام، والمعْنَى الصّحيح؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن عِبادة هَؤُلاءِ الكُفّار مِن دونه، فَأوْلَى الكلام أن يُتبع ذَلِكَ ذَمّه إيّاهُم، وَذَمّ فِعْلهم، دون الخبَر عَن هَوانهم عَلَى رَبّهم، وَلَما يَجْرِ لاستِكْبارِهِم عليه ذِكْر، فَيُتبع بالخبَرِ عَن هَوانهم عليه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَما أرسَلْناك يا محمد إلى مَن أرسَلْناك إلَيْه، إلاّ مُبَشِّرًا بالثّوابِ الجزيل مَن آمَنَ بك وَصَدَّقَك، وَآمَنَ بالذي جِئْتهم به مِن عِندي وَعَمِلوا به وَنَذيرًا لِمَن كَذَّبَك وَكَذَّبَ ما جِئْتهم به مِن عِندي، فَلَم يُصَدِّقوا بهِ وَلَم يَعْمَلوا، ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أَجْرٍ﴾ . يَقول لَه : قُلْ لِهَؤُلاءِ الذينَ أرسَلْتك إلَيْهِم : ما أسألكُم يا قَوْم عَلَى ما جِئْتُكُم به مِن عِند رَبّي أجْرًا، فَتَقولونَ : إنّما يَطْلُب محمد أموالنا بما يَدْعونا إلَيْهِ، فلا نَتَّبِعه، كيما نُعْطيه مِن أموالنا شَيْئًا، ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ . يَقول : لَكِن مَن شاءَ مِنكُم اتَّخَذَ إلى رَبّه ﴿سَبِيلًا﴾، طَريقًا بإنفاقِه مِن ماله في سَبيله، وَفيما يُقَرِّبه إلَيْه مِنَ الصّدَقة والنَّفَقة في جِهاد عَدوّهُ، وَغير ذَلِكَ مِن سُبُل الخَيْر .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى :

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره : وَتَوَكَّلْ يا محمد عَلَى الذي له الحياة الدّائِمة، التي لا مَوْت مَعَها، فَثِقْ به في أمر رَبّك، وَفَوِّضْ إلَيْهِ، واستَسْلِم لَهُ، واصْبِرْ عَلَى ما نابَك فيه .

قوله : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ يَقول : واعْبُدْه شُكْرًا مِنك له عَلَى ما أنعَمَ به عَلَيْك .

قوله : ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ يَقول : وَحَسْبك بالحيّ الذي لا يَموت مخابرًا بذُنوبِ خَلْقه، فَإنّه لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنها، وَهوَ مُحْصٍ جَميعها عليهِم حَتّى يُجازيهِم بها يَوْم القيامة .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره : وَتَوَكَّلْ عَلَى الحيّ الذي لا يَموت، الذي خَلَقَ السّماوات والأرض وَما بَيْنهما في سِتّة أيّام . فَقال : ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ . وَقد ذَكَرَ السّماوات والأرض، والسّماوات جِماع؛ لِأنّه وَجّهَ ذَلِكَ إلى الصّنفَيْنِ والشّيْئَيْنِ، كَما قال القطاميّ :

أَلَـم يَـحْـزُنـك أنّ حِـبـال قَـيْـس وَتَغْلِب قد تَبايَنَتا انقِطاعًا[1]

يُريد : وَحِبال تَغْلِب فَثَنّى، والحِبال جَمع؛ لِأنّه أرادَ الشّيْئَيْنِ والنَّوْعَيْنِ .

وَقوله : ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ قيلَ : كانَ ابْتِداء ذَلِكَ يَوْم الأحَد، والفراغ يَوْم الجُمُعة، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ . يَقول : ثُمّ ارتفع عَلَى العرْش الرّحْمَن وَعَلا عليهِ، وَذَلِكَ يَوْم السّبْت فيما قيلَ . وَقوله : ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ . يَقول : فاسألْ يا محمد بالرّحْمَنِ، خَبيرًا بخَلْقِهِ، فَإنّه خالِق كُلّ شَيْء، وَلا يَخْفَى عليه ما خَلَقَ . وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

---

(١) [الوافر] القائل : القطامي التغلبي (أموي) . (حبال) : أي : المواصلة والعهود التي كانت بين قيس وتغلب . (تباينت) : تفرقت . المعنى : من قصيدة للقطامي مدح بها زفر بن الحارث الكلابي، وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله، فحال زفر بينه وبينهم، وحماه ومنعه، وحمله وكساه، وأعطاه مائة ناقة؛ فمدحه بهذه القصيدة وغيرها، وحض قيسًا وتغلب على السلم؛ فيقول في البيت مخاطبًا (ضباعة بنت زفر) : ألم تحزني لما حلّ بين قيس وتغلب من انقطاع وتفرق؟!، ويروى أنها لما سمعت البيت قالت : (بلى والله قد حزنني) . والشاهد من البيت : (تباينتا) مثناه مع أن حبال قيس جمع، وحبال تغلب جمع، فكان ظاهر اللفظ يقتضي أن يقول : (تباينت انقطاعا) مراعاة لمعنى الجمع في حبال قيس وتغلب، وقد أورده الثعالبي تحت باب (في الإخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين)، وقال أنه من سنن العرب في الكلام .

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٩١- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ قال: يَقول لِمحمدٍ ﷺ: إذا أخْبَرْتُك شَيْئًا، فاعْلَم أنّه كَما أخْبَرْتُك، أنا الخبير (١).

وَ(الخبير) في قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ مَنصوب عَلَى الحال مِن الهاء التي في قوله: ﴿بِهِۦ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ الذينَ يَعْبُدونَ مِن دون اللّه ما لا يَنفَعهُم وَلا يَضُرّهُم: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ أيْ: اجْعَلوا سُجودكُم لِلّه خالِصًا دون الآلِهة والأوْثان، قالوا: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾. واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: ﴿لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ بمَعْنَى: أنَسْجُدُ نَحْنُ يا محمد لِما تَأمُرنا أنتَ أن نَسْجُد لَه؟

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (لِما يَأمُرنا) بالياءِ، بمَعْنَى: أنَسْجُدُ لِما يَأمُرنا الرّحْمَن. وَذَكَرَ بعضهم أنّ مُسَيْلِمة كانَ يُدْعَى الرّحْمَن، فَلَمّا قال لَهُم النّبيّ ﷺ: (اسجُدوا لِلرّحْمَنِ)، قالوا: أنَسْجُدُ لِما يَأمُرنا رَحْمَن اليمامة، يَعْنونَ مُسَيْلِمة بالسُّجودِ لَه؟

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ مَشْهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ يَقول: وَزادَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ قول القائِل لَهُم: اسجُدوا لِلرّحْمَنِ. مِن إخْلاص السُّجود لِلّهِ، وَإفْراد اللّه بالعِبادةِ - بُعْدًا، ومِمّا دُعوا إلَيْه مِن ذَلِكَ فِرارًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تَقَدّسَ الرّبّ الذي جَعَلَ في السّماء بُروجًا؛ وَيَعْني بالبُروجِ: القُصور، في قول بعضهم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٤٩٢- حدّثنا محمد بن العلاء وَمحمد بن المُثَنّى وَسَلْم بن جُنادة، قالوا: ثنا عبد اللّه بن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن عَطيّة بن سَعْد في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال: قُصورًا في السّماء فيها الحرَس (٢).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا عطية العوفي، ولكنه قوله.

٢٦٤٩٣- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قال: ثني أبو مُعاوية، قال: ثني إسْماعيل، عَن يَحْيَى بن رافِع في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾. قال: قُصورًا في السّماء[(١)].

٢٦٤٩٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾. قال: قُصورًا في السّماء[(٢)].

٢٦٤٩٥- حدّثني إسْماعيل بن سَيْف، قال: ثني عَليّ بن مُسْهِر، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال: قُصورًا في السّماء فيها الحرَس[(٣)].

وَقال آخرونَ: هيَ النُّجوم الكِبار.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٤٩٦- حدّثني ابن المُثنّى، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، قال: ثنا إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال: النُّجوم الكِبار[(٤)].

٢٦٤٩٧- قال: ثنا الضّحّاك بن مِخْلَد، عَن عيسَى بن مَيْمون، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الكواكِب[(٥)].

٢٦٤٩٨- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿بُرُوجًا﴾ قال: البُروج النُّجوم[(٦)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: هيَ قُصور في السّماء؛ لِأنّ ذَلِكَ في كَلام العرَب؛ ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]. وَقول الأخْطَل:

كَأنّها بُرْج رومِيّ يُشَيِّدهُ ... بانٍ بِجِصٍّ وَآجُرّ وَأحْجار[(٧)]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] إسماعيل بن سيف البصري، ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] يرويه عن الضحاك محمد بن المثنى، وقد وقع في طبعة التركي: (الضحاك عن مخلد)، والصحيح هو (الضحاك بن مخلد). والعلم عند الله.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [البسيط]. القائل: الأخطل (أموي). روي: (لُزّ بجَصٍّ وَآجُرٍّ وَأحجارِ). اللغة: (برج): البرج: المراد به القصر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (بجص): الجص: ما يبنى ويطلى به وهو معرب. (وآجر): الأُجورُ، واليأجورُ، والآجُرون، والأُجُرُّ، والآجُرُّ، والآجُرُ: طبيخُ الطين، الواحدة بالهاء، أُجُرّةٌ وآجُرّةٌ وآجِرّة؛ أبو عمرو: هو الآجُر، مخفف الراء، وهي الآجُرة. وقال غيره: آجِرٌ وآجورٌ، على فاعول، وهو الذي يبنى به، فارسي معرّب. قال الكسائي: العرب تقول: آجُرّة وآجُرٌ للجمع، وآجُرةٌ وجمعها: آجُرٌ، وأجُرةٌ وجمعها: أجُرٌ، وآجورةٌ وجمعها: آجورٌ. المعنى: يصف الأخطل ناقته في قوة بدنها، وقدرتها على تحمل السفر وقطع الفيافي، بأنها كالبرج الرومي شيده بانيه بآجر وأحجار قوية صلبة وطلاه بجص، وقد كثر في كلام العرب تشبيه إبل السفر القوية الموثقة الخلق بأبنية الرومي، ومن ذلك قول طرفة في وصف ناقته:

كَقَنْطَرةِ الرّوميِّ أقسَمَ رَبُّها ... لَتُكْتَنَفَنْ حَتّى تُشادَ بِقَرْمَدِ

يَعْني بالبُرْج: القصر.

قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾. اخْتَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾ عَلَى التّوْحيد، وَوَجّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى أنّه جَعَلَ فيها الشّمس، وَهيَ السِّراج التي عُنيَ عِندهم بقولِه: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾، كَما:

٢٦٤٩٩- حَدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ قال: السِّراج الشّمس (١).

وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفيّينَ: (وَجَعَلَ فيها سُرُجًا) عَلَى الجِماع. كَأنّهُم وَجّهوا تَأويله: وَجَعَلَ فيها نُجومًا ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ وَجَعَلوا النُّجوم سُرُجًا؛ إذْ كانَ يُهْتَدَى بها.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عِندي أن يُقال: إنّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ في قِراء الأمصار، لِكُلٍّ واحِدة مِنهُما وَجْه مَفْهوم، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾. يَعْني بالمُنيرِ المُضيء.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه أنّ اللّه جَعَلَ كُلّ واحِد مِنهُما خِلْفًا مِنَ الآخَر، في أنّ ما فاتَ في أحَدهما مِن عَمَل يُعْمَل فيه لِلّهِ أُدْرِكَ قَضاؤُه في الآخَر.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٠٠- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمْرِ بن عَطيّة، عَن شَقيق، قال: جاءَ رَجُل إلى عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنهُ، فَقال: فاتَتني الصّلاة اللّيْلة. فَقال: أدْرِكْ ما فاتَك مِن لَيْلَتك في نَهارك، فَإنّ اللّه جَعَلَ اللّيْل والنّهار خِلْفة لِمَن أرادَ أن يَذّكّر، أوْ أرادَ شُكورًا (٢).

٢٦٥٠١- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ يَقول: مَن فاتَه شَيْء مِنَ اللّيْل أن يَعْمَله، أدْرَكَه بالنّهارِ، أوْ مِنَ النّهار، أدْرَكَه باللّيْلِ (٣).

٢٦٥٠٢- حَدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾. قال: جَعَلَ أحَدهما خِلْفًا لِلآخَرِ، إن فاتَ رَجُلاً مِنَ النّهار

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولا أعلم له إسنادًا آخر.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

شَيْء أدْرَكَه مِنَ اللَّيْل، وَإن فاتَه مِنَ اللَّيْل أدْرَكَه مِنَ النَّهار (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه أنّه جَعَلَ كُلّ واحِد مِنهُما مُخالِفًا صاحِبه، فَجَعَلَ هَذا أسْوَد، وَهَذا أبْيَض.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٠٣- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾. قال: أسْوَد وَأبْيَض (٢).

٢٦٥٠٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٦٥٠٥- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَن عُمَر بن قَيْس بن أبي مُسْلِم الماصِر، عَن مُجاهِد: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾. قال: أسْوَد وَأبْيَض (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّ كُلّ واحِد مِنهُما يَخْلُف صاحِبه، إذا ذَهَبَ هَذا جاءَ هَذا، وَإذا جاءَ هَذا ذَهَبَ هَذا.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٠٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا قَيْس، عَن عُمَر بن قَيْس الماصِر، عَن مُجاهِد قوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾. قال: هَذا يَخْلُف هَذا، وَهَذا يَخْلُف هَذا (٥).

٢٦٥٠٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ قال: لَوْ لَم يَجْعَلهُما خِلْفة لَم يُدْرَ كيف يُعْمَل؛ لَوْ كانَ الدّهْر لَيْلاً كُلّه كيف يَدْري أحَد كَيْف يَصوم، أوْ كانَ الدّهْر نَهارًا كُلّه، كيف يَدْري أحَد كيف يُصَلّي؟ قال: والخِلْفة: يخلفان، يَذْهَب هَذا وَيَأتي هَذا، جَعَلَهُما اللّه خِلْفة لِلْعِبادِ. وَقَرَأ: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (٦).

وَ(الخِلْفة): مَصْدَر؛ فَلِذَلِكَ وُحِّدَت، وَهيَ خَبَر عَنِ اللَّيْل والنَّهار، والعرَب تَقول: خَلَفَ هَذا مِن كَذا خِلْفة، وَذَلِكَ إذا جاءَ شَيْء مَكان شَيْء ذَهَبَ قَبْله، كَما قال الشّاعِر:

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] قيس هو قيس بن سليم التميمي العنبري الكوفي، من الطبقة السابعة. وعمر بن قيس الماصر أبو الصباح الثقفي الكوفي من السادسة. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَلَـهـا بـالـمـاطِـرونَ إذا أكَـلَ الـنَّـمـلُ الـذي جَـمَـعـا
خِـلْـفـةً حَـتَّـى إذا ارْتَـبَـعَـت سَـكَـنَـت مِـن جِـلِّـق بـيَـعـا(١)

وَكَما قال زُهَير:

بِها العيْن والآرام يَمشينَ خِلْفة وَأطْلاؤُها يَنهَضْنَ مِن كُلِّ مَجْثَم(٢)

يَعْني بقولِه: يَمشينَ خِلْفة. تَذْهَب مِنها طائِفة، وَتَخْلُف مَكانها طائِفة أُخْرَى. وَقد يَحْتَمِل أنْ يكون زهيرٌ أرادَ بقولِه: خِلْفة: مُخْتَلِفات الألْوان، وَأنّها ضُروب في ألْوانها وَهَيْئاتها. وَيَحْتَمِل أن يَكون أرادَ أنّها تَذْهَب في مَشْيها كَذا، وَتَجيء كَذا.

(١) [المديد] القائل: هذا شعر مختلف فيه من شعر يزيد بن معاوية، ونسبه المبرد إلى الأحوص، ونسبه الجاحظ إلى أبي دهبل، وينسب إلى الأخطل خطأ، من شعر يقال: إن يزيد قاله في نصرانية ترهبت في دير خرب عند الماطرون، وهو موضع بالشأم. وهذا هو الشعر، مع اختلاف الرواية فيه:

آبَ هَـذا الـهـمُّ فـاكْـتَـنَـعـا وأتَـرَّ الـنَّـوْمَ فـأمْـتَـنَـعـا
راعـيًـا لـلـنَّـجْـمِ أرقُـبُـهُ فَـإذا مـا كَـوْكَـبٌ طَـلَـعـا
حـامَ، حَـتَّـى إنَّـنـي لأرَى أنَّـه بـالـغـورِ قـد وَقَـعـا
وَلَـهـا بـالـمـاطِـرونِ إذا أكَـلَ الـنَّـمْـلُ الـذي جَـمَـعـا
خـلـفـةٌ حَـتَّـى إذا ارْتَـبَـعَـتْ سَـكَـنَـتْ مِـنْ جِـلِّـقٍ بـيَـعـا
فـي قِـبـابٍ حَـوْلَ دَسْـكَـرةٍ حَـوْلَـهـا الـزَّيْـتـونُ قـد يَـنَـعـا
عـنـد غـيـري، فـالـتَـمِـسْ رَجُـلًا يـأكُـلُ الـتَّـنُّـومَ والـسَّـلَـعـا
ذاكَ شَـيءٌ لَـسْـتُ آكُـلُـهُ وَأراه مَـأكَـلًا فَـظِـعـا

اللغة: (اكتنع الهم): دنا دنوًا شديدًا. (أتر النوم): أبعده، والرواية المشهورة: (أمر النوم) من المرارة. (الماطرون): موضع بالشام. وقوله: (أكل النمل الذي جمعا)؛ يعني: زمن الشتاء. (خلفة): هو ما يطلع من الثمر بعد الثمر الطيب. قال البغدادي: والجيد عندي رواية الخلفة، على أنها اسم من الاختلاف؛ أي: التردد. والرواية الأخرى: (خرفة): والخرفة: ما يجتنى من الفاكهة. وقد أورد المؤلف البيتين شاهدًا على معنى الخلفة كما شرحه البغدادي. (ارتبعت): دخلت في الربيع. (جلق): قرية من قرى دمشق. (بيعا): البيع جمع بيعة (بكسر الباء)، وهي كنيسة اليهود أو النصارى، (دسكرة): الدسكرة بناء كالقصر، كانت الأعاجم تتخذه للشرب والملاهي. (التنوم والسلع): نباتان، تأكلها جفاة أهل البادية. (فظع): فظيع يستبشعه آكله. المعنى: يقول الشاعر: إن هذه المرأة تتردد إلى الماطرون في فصل الشتاء، كالنمل يخزن أكله في الصيف لكي يأكله في الشتاء؛ وإذا دخلت في أيام الربيع ارتحلت إلى البيع التي بجلق.

(٢) [الطويل] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (بها العين): أي البقر العين؛ فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه. (الآرام): جمع (رئم) وهو الظبي الأبيض خالص البياض. (خلفة): أي: يخلف بعضها بعضًا إذا مضى قطيع جاء قطيع آخر، ومنه قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢] يريد أن كل منهما يتبع الآخر. (الأطلاء): جمع (الطلا) وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية، ويستعار لولد الإنسان، ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه. (مجثم) الجثوم: موضع الجثوم، والمجثم الجثوم؛ فالفعل من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدرًا، وإذا كان مكسور العين كان موضعًا. المعنى: يقول الشاعر: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضًا، وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها، وهنا يصف اختلاف الحركة في هذه الفقرة المهجورة التي فارقتها أم أوفى، وقد وقف بها من بعد عشرين حجة.

وَقوله ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: جَعَلَ اللَّيْل والنَّهار، وَخُلوف كُلّ واحِد مِنهُما الآخَر حُجّة وَآية لِمَن أرادَ أن يَذَّكَّر أمر اللّه، فَيُنيب إلى الحقّ، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾: أوْ أرادَ شُكْر نِعْمة اللّه التي أنعَمَها عليه في اخْتِلاف اللَّيْل والنَّهار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٠٨- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ قال: شُكْر نِعْمة رَبّه عليه فيهِما (١).

٢٦٥٠٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾: ذاكَ آية له، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ قال: شُكْر نِعْمة رَبّه عليه فيهِما (٢).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿يَذَّكَّرَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿يَذَّكَّرَ﴾ مُشَدَّدة، بمَعْنَى: يَتَذَكَّر. وَقَرَأه عامّة قرأة الكوفيّينَ: (يَذْكُر) مُخَفَّفة؛ وَقد يَكون التّشْديد والتّخْفيف في مِثْل هَذا بمَعْنًى واحِد، يُقال: ذَكَرْت حاجة فُلان وَتَذَكَّرْتها.

والقوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب فيهِما.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾. بالحِلْم والسّكينة والوقار، غير مُسْتَكْبِرينَ، وَلا مُتَجَبِّرينَ، وَلا ساعينَ فيها بالفسادِ وَمَعاصي اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، غير أنّهُم اخْتَلَفوا؛ فَقال بعضهم: عَنَى بقولِه: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾. أنّهُم يَمشونَ عليها بالسّكينةِ والوقار.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥١٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: بالوقارِ والسّكينة (٣).

٢٦٥١١- **قال**: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن عبد الكريم، عَن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

مُجاهِد: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: بالحِلْم والوقار (١).

٢٦٥١٢- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: بالوقارِ والسّكينة (٢).

٢٦٥١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٦٥١٤- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنِ الثّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ بالوقارِ والسّكينة (٤).

٢٦٥١٥- حدثني يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد وَعبد الرّحْمَن: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قالا: بالسّكينةِ والوقار (٥).

٢٦٥١٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن شَريك، عَن جابِر، عَن عَمّار، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: بالوقارِ والسّكينة (٦).

٢٦٥١٧- قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد مِثْله (٧).

٢٦٥١٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أيّوب، عَن عَمرو الملائيّ: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: بالوقارِ والسّكينة (٨).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهُم يَمشونَ عليها بالطّاعةِ والتّواضُع.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥١٩- حدثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ بالطّاعةِ والعفاف والتّواضُع (٩).

٢٦٥٢٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: يَمشونَ عَلَى الأرض بالطّاعةِ (١٠).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به
(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٩) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(١٠) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٦٥٢١- حدثني أحمد بن عبد الرّحمَن، قال: ثني عَمّي، عبد اللّه بن وَهْب، قال: كَتَبَ إلَيّ إبراهيم بن سوَيْد، قال: سَمِعْت زَيْد بن أسْلَمَ يَقول: التَمَسْت تَفْسير هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ فَلَم أجِدها عِند أحَد، فَأُتيت في النَّوْم، فَقيلَ لي: هُمُ الذينَ لا يُريدونَ يُفْسِدونَ في الأرض (١).

٢٦٥٢٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أُسامة بن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن أبيهِ، قال: لا يُفْسِدونَ في الأرض (٢).

٢٦٥٢٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: لا يَتَكَبَّرونَ عَلَى النّاس، وَلا يَتَجَبَّرونَ، وَلا يُفْسِدونَ. وَقَرَأ قول اللّه: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنهُم يَمشونَ عليها بالحِلْمِ لا يَجْهَلونَ عَلَى مَن جَهِلَ عليهِم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٢٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أبي الأشْهَب، عَنِ الحسَن في: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: حُلَماء، وَإن جُهِلَ عليهِم لَم يُجْهَلوا (٤).

٢٦٥٢٥- حدثنا ابن حُمَيْد قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: حُلَماء (٥).

٢٦٥٢٦- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: عُلَماء حُلَماء لا يَجْهَلونَ (٦).

وَقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾. يَقول: وَإذا خاطَبَهُمُ الجاهِلونَ باللّه بما يَكْرَهونَه مِنَ القَوْل، أجابوهُم بالمعْروفِ مِنَ القَوْل، والسّداد مِنَ الخِطاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٢٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا أبو الأشْهَب، عَنِ الحسَن:

---

(١) [ضعيف] أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي أبو عبيد الله المصري، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وكما في زوائد الزهد لعبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي، حدثنا يزيد، أنبأنا أبو الأشهب، عن الحسن، في قوله عز وجل: (﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: حلماء لا يجهلون وإن جهل عليهم غفروا) اهـ، وسند المصنف هنا ضعيف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ﴾ الآية، قال: حُلَماء، وإن جُهِلَ عليهم لَم يَجْهَلوا (١).

٢٦٥٢٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن المُخْتار، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ قال: إنّ المُؤْمِنينَ قَوْم ذُلُل، ذَلَّت واللَّه الأسماع والأبْصار والجوارِح، حَتَّى يَحْسَبهُم الجاهِل مَرْضَى، وَإنّهُم لأَصِحّاء القُلوب، وَلَكِن دَخَلَهُم مِنَ الخوْف ما لَم يَدْخُل غيرهم، وَمَنَعَهُم مِنَ الدُّنيا عِلْمهم بالآخِرةِ، فَقالوا: الحمد لِلَّه الذي أذْهَبَ عَنّا الحزَن. واللَّه ما حُزْنهم حُزْن الدُّنيا، وَلا تَعاظَمَ في أنفُسهم ما طَلَبوا به الجنّة، أبْكاهُمُ الخوْف مِنَ النّار، وَإنّه مَن لَم يَتَعَزَّ بعَزاءِ اللَّه، تَقَطَّع نَفْسه عَلَى الدُّنيا حَسَرات، وَمَن لَم يَرَ لِلَّه عليه نِعْمة إلاّ في مَطْعَم وَمَشْرَب، فَقد قَلَّ عِلْمه، وَحَضَرَ عَذابه (٢).

٢٦٥٢٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ قال: سَدادًا (٣).

٢٦٥٣٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضّاح، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ قال: سَدادًا مِنَ القَوْل (٤).

٢٦٥٣١- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنِ الثَّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٥).

٢٦٥٣٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ حُلَماء (٦).

٢٦٥٣٣- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أبي الأشْهَب، عَنِ الحسَن قال: حُلَماء لا يَجْهَلونَ، وَإن جُهِلَ عليهم حَلَموا، وَلَم يُسَفِّهوا، هَذا نَهارهم فَكَيْف لَيْلهم؟ خَيْر لَيْل؛ صَفّوا أقْدامهم، وَأجْرَوْا دُموعهم عَلَى خُدودهم، يَطْلُبونَ إلى اللَّه جَلَّ ثَناؤُه في فِكاك رِقابهم (٧).

---

(١) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] يحيى بن المختار الصنعاني، قال ابن حجر: مستور.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند ابن المبارك في الزهد قال: أخبرنا جعفر بن حيان، عن الحسن، في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: (حلماء)، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ قال: (وإن جهل عليهم حلموا، فهذا نهارهم إذا انتشروا في الناس، وليلهم خير ليل)، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾، (فهذا ليلهم إذا دخلوا فيما بينهم وبين ربهم عز وجل يراوحون بين أطرافهم) اهـ. وسند المصنف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

٢٦٥٣٤- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عُبادة، عَنِ الحسَن، قال: حُلَماء لا يَجْهَلونَ وَإن جُهِلَ عليهِم حَلَموا[١].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَبيتونَ لِرَبِّهِم يُصَلّونَ لِلّهِ، يُراوِحونَ بَيْن سُجود في صَلاتهم وَقيام.

وَقوله: ﴿وَقِيَـٰمًا﴾ جمع قائِم، كَما الصّيام جَمع صائِم، ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَدْعونَ اللّه أن يَصْرِف عَنهُم عِقابه وَعَذابه حَذَرًا مِنه وَوَجَلاً.

وَقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. يَقول: إنّ عَذاب جَهَنّم كانَ غَرامًا مُلِحًّا دائِمًا لازِمًا، غير مُفارِق مَن عُذِّبَ به مِنَ الكُفّار، وَمُهْلِكًا لَهُ. وَمِنه قولهم: رَجُل مُغْرَم، مِنَ الغُرْم والدَّيْن. وَمِنه قيلَ لِلْغَريم: غَريم. لِطَلَبِه حَقّه، وَإلْحاحه عَلَى صاحِبه فيه. وَمِنه قيلَ لِلرَّجُلِ المولَع لِلنِّساءِ: إنّه لَمُغْرَم بالنِّساءِ. وَفُلان مُغْرَم بفُلانٍ: إذا لَم يَصْبِر عَنه. وَمِنه قول الأعْشَى:

إن يُعاقِب يَكُن غَرامًا وَإن يُعْـ ـطِ جَزيلاً فَإنّه لا يُبالي[٢]

يَقول: إن يُعاقِب يَكُن عِقابه عِقابًا لازِمًا، لا يُفارِق صاحِبه، مُهْلِكًا لَه. وَقول بشْر بن أبي خازِم:

ويَوْم النِّسار وَيَوْم الجِفا ـرِ كانَ عِقابًا وَكانَ غَرامًا[٣]

---

(١) [صحيح] كما تقدم قبل ستة، وهذا فيه عبادة!!

(٢) [الخفيف]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). يقول قبله:

أريَحيٌّ صَلتٌ يَظَلُّ له القو ـمُ رُكودًا قِيامُهُم لِلهِلالِ

إنْ يُعاقِب يَكُنْ غَرامًا وَإنْ يُعْـ ـطِ جَزيلاً فَإنّه لا يُبالي

(الأريحي): الذي يرتاح للعطاء. (صلت): الصلت بالفتح هو القاطع. (ركودًا): الراكد القائم، فيكون قيامهم مصدرًا تشبيهيًا. (غرامًا): الغرام بالفتح، قال شارحه: هو الموجع. المعنى: البيت الشاهد من قصيدة للأعشى ميمون، أولها:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما يرد سؤالي

ومدح بهذه القصيدة الأسود بن المنذر، أخا النعمان بن المنذر اللخمي، وكان قد أغار على الحليفين أسد وذبيان، ثم أغار على الطف، فأصاب نعمًا وأسرى، وسبى من بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة رهط الأعشى، والأعشى غائب، فلما جاء إليه وأنشده هذه القصيدة سأله أن يهب له الأسرى ففعل. وتحرير المعنى: أن الأعشى قد مدح الأسود بن المنذر بأنه إذا أعطى فإنه يرتاح للعطاء، وأنه قاطع في معاملته للقوم فإن حضر فيهم تراهم قيامًا وكأنهم يستطلعون الهلال، إن يعاقب يكن عقابه عقابًا موجعًا لازمًا لا يفارق صاحبه مهلكًا له، ولا يبالي بما ينفق فتجده يعطي الكثير دون حساب.

(٣) [المتقارب] روي:

(وَيَومُ النِّسارِ وَيَومُ الجِفا رَ كانا عَذابًا وَكانا غَراما).

القائل: بشر بن أبي خازم (الجاهلي). وقيل: الطرماح بن حكيم (الأموي). اللغة: (غرامًا): الغرام: اللازم من العذاب، والشر الدائم، والبلاء، والحب، والعشق، وما لا يستطاع أن يتفصى منه، وقال الزجاج: هو أشد العذاب

قيل: عنى بقوله: غرامًا: هلاكًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٣٥- **حدثني** عَليّ بن الحسَن اللاّنيّ، قال: أخْبَرَنا المُعافي بن عِمران الموْصِليّ، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: إنّ اللّه سَألَ الكُفّار ثمنَ نِعَمه، فَلَم يَرُدّوها إلَيْهِ، فَأغْرَمهُم، فَأدْخَلَهُمُ النّار[(١)].

٢٦٥٣٦- **قال**: ثنا المُعافي، عَن أبي الأشْهَب، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ قال: قد عَلِموا أنّ كُلّ غَريم مُفارِق غَريمه، إلاّ غَريم جَهَنّم[(٢)].

٢٦٥٣٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: الغرام الشّرّ[(٣)].

٢٦٥٣٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: لا يُفارِقهُ[(٤)].

وَقوله ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾. يَقول: إنّ جَهَنّم ساءَت مُسْتَقَرًّا وَمُقامًا. يَعْني بالمُسْتَقَرّ القرار، وَبِالمُقام الإقامة. كَأنّ مَعْنَى الكلام: ساءَت جَهَنّم مَنزِلاً وَمُقامًا. وَإذا ضُمّتِ الميم مِنَ المُقام فَهوَ مِنَ الإقامة، وَإذا فُتِحَت فَهوَ مِن: قُمت. وَيُقال: المقام إذا فُتِحَت الميم أيْضًا هوَ المجْلِس. وَمِن المُقام بضَمّ الميم بمَعْنَى الإقامة، قول سَلامة بن جَندَل:

يَوْمانِ: يَوْم مُقامات وَأنْدية وَيَوْم سَيْر إلى الأعْداء تَأويب[(٥)]

في اللغة. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥] ؛ أي: ملحًا دائمًا ملازمًا، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (الجفار) بكسر أوله، وبالراء المهملة: موضع بنجد. وقال أبو عبيدة: الجفار: في بلاد بني تميم. (النسار) بكسر أوله: على لفظ الجمع، وهي أجبل صغار، شبهت بأنسر واقعة، وذكر ذلك أبو حاتم، وقال في موضع آخر: هي ثلاث قارات سود، تسمى الأنسر.

المعنى: يذكر أن يوم النسار أوقعت طيئ وأسد وغطفان، وهم حلفاء لبني عامر وبني تميم، ففرت تميم، وثبتت بنو عامر، فقتلوهم قتلاً شديدًا؛ فغضبت بنو تميم لبني عامر، فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار، فلقيت أشد مما لقيت بنو عامر، فكانا من أسوأ أيامهم، فقد كانا عذابًا ملازمًا لهم من شدة النزال وكثرة التقتيل، فقال بشر بن أبي خازم:

غَضِبَتْ تَميمٌ أنْ تُقْتَّلَ عامِر يَوْمَ النِّسارِ فَأُعْقِبوا بالصَّيْلَمِ

(الصيلم): الداهية المستأصلة. وفي رواية: (فأعتبوا).

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بَيِّنٌ كما قال ابن عدي.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [البسيط] القائل: سلامة بن جندل (جاهلي). اللغة: (مقامات): مواضع الإقامة. (أندية): جمع (ندى) على نداء ليصير مثل جمل وجمال ثم جمع نداء على أندية ليكون كرشاء وأرشية ورداء وأردية، وقال أبو العباس: (زعم

وَمِن المقام الذي بمَعْنَى المجْلِس، قول عَبّاس بن مِرْداس:

فَـأَيِّـي مـا وَأَيُّـك كـانَ شَـرًّا فَقيدَ إلى المقامة لا يَراها[1]

يَعْني: المجْلِس.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: والذينَ إذا أنفَقوا أموالهم لَم يُسْرِفوا في إنفاقها.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في النَّفَقة التي عَناها اللّه في هَذا المَوْضِع، وَما الإسْراف فيها

بعضهم أنه جمع ندي وذلك أنهم يجتمعون في مجالسهم لقرى الأضياف) اهـ. (تأويب): التأويب: السُّرعة في السير والإمعان فيه. المعنى: من قصيدة له يقول فيها:

أودى الشَّبابُ حَميدًا ذو التَّعاجيبِ أودى وَذَلِكَ شَأوٌ غَيرُ مَطلوبِ
وَلّى حَثيثًا وَهَذا الشَّيبُ يَطلُبُهُ لَو كانَ يُدرِكُه رَكضُ اليعاقيبِ
أودى الشَّبابُ الذي مَجدٌ عَواقِبُهُ فيه نَلَذُّ وَلا لَذّاتِ لِلشيبِ
يَومانِ يَومُ مُقاماتٍ وَأَنديةٍ وَيَومُ سَيرٍ إلى الأعداءِ تَأويبِ

((أودى) أي: ذهب واضمحلّ. (شأو): الشّأو: الطّلق، يقال: جرى الفرس شأوًا أو شأوين، أي: طلقًا أو طلقين. (حثيثًا): سريعًا. (اليعاقيب): جمع (يعقوب) وهو ذكر الحجل وخصّ اليعقوب لسرعته).

يقول البغدادي في شرح الأبيات: (كان الشباب كثير العجب، يعجب الناظرين إليه ويروقهم، وذلك الإبداء شأوه سابق قد مضى لا يدرك ولا يطلب. ذهب الشباب سريعًا بعد أن طلبه الشيب؛ فلو أدرك طالب الشباب شبابه بركضٍ كركض اليعاقيب لطلبه، ولكن الشباب إذا ولّى لم يدرك. ذهب الشباب الذي إذا تعقبت أموره وجدت في عواقبه الخير إمّا بغزو أو رحلة أو وفادة إلى ملك؛ ففيه اللذات والمتعة، أما الشيب فلا لذات ولا متعة فيه إلا المكوث وانتظار الأجل. فالشاب دائم الحركة فيومٌ في المجالس خطيبًا مشاورًا القوم في أمورهم، ويوم يسير إلى الأعداء في سرعة وقوة لينال منهم، والكبير يعجز عن هذا.) اهـ بتصريف كبير.

(١) [الوافر] القائل: العباس بن مرداس (مخضرم). وللبيت رواية أخرى: (فَسيقَ إلى المقامةِ لا يَراها). اللغة: (فأيّي ما وأيُّكَ كانَ شَرًّا): القياس المستعمل: فأيُّنا كان شرًّا من صاحبه. (قيد): مجهول قاد الأعمى. (المقامة): المجلس.

المعنى: من أبيات للعباس بن مرداس السلمي يخاطب خفاف ابن ندبة في أمر شجر بينهما فيقول له:

ألا من مبلغٌ عنّي خفافًا ألوكًا بيت أهلك منتهاها
أنا الرّجل الذي حدّثت عنه إذا الخفرات لن تستر براها
أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها
فأيّي ما وأيُّكَ كانَ شَرًّا فقيدَ إلى المقامة لا يَراها
ولا ولدت له أبدًا حصانٌ وخالف ما يريد إذا بغاها
ولي نفسٌ تتوق إلى المعالي ستتلف أو أبلّغها مناها

(الخفرات: النساء الحييّات. (براها): (البرا): كلّ حلقة من سوار وقرط وخلخال. (حصان): المرأة العفيفة. (تتوق): تاقت نفسه إلى الشيء اشتاقته ونازعت إليه). يقول الشاعر: أبلغوا خفافًا عني هذه الرسالة. فأنا الرجل الذي سمعت عنه يا خفاف الذي يهجم على القبائل فتهرب النساء الحييات هلعًا ورهبة من السلب. شديد على الكتائب أضرب وأحدث فيهم القتل ولا أخاف ولا أضع في حسباني الموت سواء جاء في تلك المعركة أو في غيرها. فالله أسأل: من كان شرًّا فليعمه الله حتى يقاد إلى المجالس وهو لا يراها. والله أسأل أن يقطع نسلك وألا تبلغ شيئًا تريده قط. وإن نفسي يا خفاف دائمًا ما تشتاق إلى الأمور العظام لا تهدأ إلا بعد أن تبلغ غايتها وهدفها.

والإقْتار؛ فَقال بعضهم: الإسْراف ما كانَ مِن نَفَقة في مَعْصية اللّه وَإن قَلّت. قال: وَإيّاها عَنَى اللّه وَسَمّاها إسْرافًا. قالوا: والإقْتار المنع مِن حَقّ اللّه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٣٩- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ قال: هُمُ المُؤْمِنونَ، لا يُسْرِفونَ فَيُنفِقوا في مَعْصية اللّه، وَلا يَقْتُرونَ فَيَمنَعوا حُقوق اللّه تعالى (١).

٢٦٥٤٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد قال: لَوْ أنفَقْت مِثْل أبي قُبَيْس ذَهَبًا في طاعة اللّه ما كانَ سَرَفًا، وَلَوْ أنفَقْت صاعًا في مَعْصية اللّه كانَ سَرَفًا (٢).

٢٦٥٤١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قال: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾. قال: في النَّفَقة فيما نَهاهُم، وَإن كانَ دِرْهَمًا واحِدًا، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾: وَلَم يَقْصُروا عَن النَّفَقة في الحقّ (٣).

٢٦٥٤٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. قال: لَم يُسْرِفوا فَيُنفِقوا في مَعاصي اللّه؛ كُلّ ما أُنفِقَ في مَعْصية اللّه، وَإن قَلّ، فَهوَ إسْراف، وَلَم يَقْتُروا فَيُمسِكوا عَن طاعة اللّه. قال: وَما أمسَكَ عَن طاعة اللّه، وَإن كَثُرَ، فَهوَ إقْتار (٤).

٢٦٥٤٣- **قال**: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني إبْراهيم بن نَشيط، عَن عُمَر مَوْلَى غُفْرة، أنّه سُئِلَ عَنِ الإسْراف ما هوَ؟ قال: كُلّ شَيْء أنفَقْته في غير طاعة اللّه فَهوَ سَرَف (٥).

وَقال آخرونَ: السّرَف المُجاوَزة في النَّفَقة الحدّ، والإقْتار: التّقْصير عَنِ الذي لا بُدّ مِنه.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٤٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عبد السّلام بن حَرْب، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾. قال: لا يُجيعهُم، وَلا يُعَرّيهِم، وَلا يُنفِق نَفَقة يَقول النّاس قد أسْرَفَ (٦).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به، وقد تابعه أبو خالد الأحمر كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد الأحمر، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، قال: (لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهبًا في طاعة الله لم يكن إسرافًا، ولو أنفقت صاعًا في معصية الله تعالى كان إسرافًا) اهـ.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] إبراهيم بن نشيط بن يوسف، عن عمر مرسل.

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

٢٦٥٤٥- حدّثني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن يَزيد بن خُنَيْس أبو عبد اللّه المخزوميّ المكّيّ، قال: سَمِعْت وُهَيْب بن الورْد بن أبي الورْد مَوْلَى بَني مَخْزوم، قال: لَقِيَ عالِم عالِمًا هوَ فَوْقه في العِلْم، فَقال: يَرْحَمك اللّه، أخْبِرْني عَن هَذا البِناء الذي لا إسْراف فيه، ما هوَ؟ قال: هوَ ما سَتَرَك مِنَ الشّمس، وَأكَنّكَ مِنَ المطَر قال: يَرْحَمك اللّه، فَأخْبِرْني عَن هَذا الطّعام الذي نُصيبه لا إسْراف فيه، ما هوَ؟ قال: ما سَدَّ الجوع وَدون الشِّبَع. قال: يَرْحَمك اللّه، فَأخْبِرْني عَن هَذا اللِّباس الذي لا إسْراف فيه، ما هوَ؟ قال: ما سَتَرَ عَوْرَتك، وَأدْفَأك مِن البرْد[(١)].

٢٦٥٤٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد الرّحْمَن بن شُرَيْح، عَن يَزيد بن أبي حَبيب في هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ﴾ الآية. قال: كانوا لا يَلْبَسونَ ثَوْبًا لِلْجَمالِ، وَلا يَأكُلونَ طَعامًا لِلَّذّةِ، وَلَكِن كانوا يُريدونَ مِنَ اللِّباس ما يَسْتُرونَ به عَوْرَتهم، وَيَكْتَنّونَ به مِنَ الحرّ والقرّ، وَيُريدونَ مِنَ الطّعام ما يسدُّ عَنهُم الجوع، وَقَوّاهُم عَلَى عِبادة رَبّهم[(٢)].

٢٦٥٤٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَنِ العلاء بن عبد الكريم، عَن يَزيد بن مُرّة الجُعْفيّ، قال: العِلْم خَيْر مِن العمَل، والحسَنة بَيْن السّيِّئَتَيْنِ- يَعْني: ﴿إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ - وَخَيْر الأعْمال أوْساطها[(٣)].

٢٦٥٤٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا كَعْب بن فَرّوخ، قال: ثنا قَتادة، عَن مُطَرِّف بن عبد اللّه، قال: خَيْر هَذِه الأُمور أوْساطها، والحسَنة بَيْن السّيِّئَتَيْنِ. فَقُلْت لِقَتادة: ما الحسَنة بَيْن السّيِّئَتَيْنِ؟ فَقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ الآية[(٤)].

وَقال آخَرونَ: الإسْراف هوَ أن تَأكُل مال غيرك بغيرِ حَقّ.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٥٤٩- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا سالِم بن سَعيد، عَن أبي مَعْدان، قال: كُنت عِند عَوْن بن عبد اللّه بن عُتبة، فَقال: لَيْسَ المُسْرِف مَن يَأكُل ماله، إنّما المُسْرِف مَن يَأكُل مال غيره[(٥)].

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ، قول مَن قال: الإسْراف في النّفَقة الذي عَناهُ اللّه في هَذا الموْضِع ما جاوَزَ الحدّ الذي أباحَهُ اللّه لِعِبادِه، إلى ما فَوْقه، والإقْتار ما قَصَرَ عَمّا أمَرَ اللّه بِهِ، والقوام بَيْن ذَلِكَ.

(١) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] فيه كعب بن فروخ متكلم فيه.
(٥) [ضعيف] أبو معدان عامر بن مسعود المنقري مجهول.

وَإنّما قُلْنا: إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ المُسْرِف والمُقْتِر كَذَلِكَ، وَلَوْ كانَ الإسْراف والإقْتار في النَّفَقة مُرَخَّصًا فيهما، ما كانا مَذْمومَيْنِ، وَلا كانَ المُسْرِف وَلا المُقْتِر مَذْمومًا؛ لِأنّ ما أذِنَ اللّه في فِعْله، فَغير مُسْتَحِقّ فاعِله الذمّ.

فَإن قال قائِل: فَهَلْ لِذَلِكَ مِن حَدّ مَعْروف تُبَيِّنه لَنا؟ قيلَ: نَعَم، ذَلِكَ مَفْهوم في كُلّ شَيْء مِنَ المطاعِم والمشارِب والملابِس والصّدَقة وَأعْمال البِرّ وَغير ذَلِكَ، نَكْرَه تَطْويل الكِتاب بذِكْرِ كُلّ نَوْع مِن ذَلِكَ مُفَصَّلًا، غير أنّ جُملة ذَلِكَ هوَ ما بَيَّنّا، وَذَلِكَ نَحْو أكْل آكِل مِنَ الطّعام فَوْق الشِّبَع ما يُضْعِف بَدَنه، وَيَنهك قواهُ، وَيَشْغَله عَن طاعة رَبّه، وَأداء فَرائِضه، فَذَلِكَ مِن السّرَف، أو أن يَترُك الأكْل، وَلَه إلَيْه سَبيل حَتّى يُضْعِف ذَلِكَ جِسْمه، وَيَنهَك قواهُ، وَيُضْعِفه عَن أداء فَرائِض رَبّه، فَذَلِكَ مِنَ الإقْتار، وَبَيْن ذَلِكَ القوام، عَلَى هَذا النَّحْو كُلّ ما جانَسَ ما ذَكَرْنا.

فَأمّا اتِّخاذ الثَّوْب لِلْجَمالِ؛ يَلْبَسه عِند اجْتِماعه مَعَ النّاس، وَحُضوره المحافِل والجُمَع والأعْياد، دون ثَوْب مِهْنَته، أوْ أكْله مِنَ الطّعام ما قَوّاه عَلَى عِبادة رَبّه، ما ارْتَفَعَ عَمّا قد يَسُدّ الجوع، مِمّا هوَ دونه مِن الأغْذية، غير أنّه لا يُعين البدَن عَلَى القيام لِلّه بالواجِب مَعونَته، فَذَلِكَ خارِج عَن مَعْنَى الإسْراف، بَلْ ذَلِكَ مِنَ القوام؛ لِأنّ النَّبيّ ﷺ قد أمَرَ ببعضِ ذَلِكَ، وَحَضّ عَلَى بعضه، كَقولِه: «**ما عَلَى أحَدكُم لَوِ اتَّخَذَ ثَوْبَيْنِ؛ ثَوْبًا لِمِهْنَتِهِ، وَثَوْبًا لِجُمُعَتِه وَعيده**» وَكَقولِه: «**إذا أنعَمَ اللّه عَلَى عبد نِعمة أحَبّ أن يَرَى أثَره عليهِ**». وَما أشْبَه ذَلِكَ مِن الأخْبار التي قد بَيَّنّاها في مَواضِعها.

وَأمّا قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. فَإنّه النَّفَقة بالعدْلِ والمعْروف، عَلَى ما قد بَيَّنّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٥٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي سُلَيْمان، عَن وَهْب بن مُنَبِّه في قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. قال: الشَّطْر مِن أموالهم[(١)].

٢٦٥٥١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. النَّفَقة بالحقّ[(٢)].

٢٦٥٥٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. قال: القوام: أن تُنفِقوا في طاعة اللّه، وَتُمسِكوا عَن مَحارِم اللّه[(٣)].

٢٦٥٥٣- **قال**: أخبرنا ابنُ وهب، قال: أخْبَرَني إبْراهيم بن نَشيط، عَن عُمَر مَوْلَى غُفْرة، قال: قُلْت لَه: ما القوام؟ قال: القوام: أن لا تُنفِق في غير حَقّ، وَلا تُمسِك عَن حَقّ هوَ عَلَيْك[(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه أبو سليمان لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] إبراهيم بن نشيط بن يوسف، ثقة من صغار التابعين عن عمر مرسل.

والقوام في كَلام العرَب، بفَتح القاف، وَهوَ الشّيْء بَيْن الشّيْئَيْنِ، تَقول لِلْمَرْأةِ المُعْتَدِلة الخلْق: إنّها لَحَسَنة القوام في اعْتِدالها. كَما قال الحُطَيْئة:

طافَت أُمامة بالرُّكْبانِ آونة يا حُسْنه مِن قَوام ما وَمُنتَقَبا[1]

فَأمّا إذا كُسِرَتِ القاف فقيل: إنّه قِوام أهله. فَإنّه يَعْني به: أنّ به يَقوم أمرهم وَشَأنهم. وَفيه لُغات أُخَر، يُقال مِنه: هوَ قيام أهله، وقَيِّمُ في مَعْنَى قِوامهم. فَمَعْنَى الكلام: وَكانَ إنفاقهم بَيْن الإسْراف والإقْتار قَوامًا مُعْتَدِلاً، لا مُجاوَزة عَن حَدّ اللّه، وَلا تَقْصيرًا عَمّا فَرَضَهُ اللّه، وَلَكِن عَدْلاً بَيْن ذَلِكَ عَلَى ما أباحَه جَلّ ثَناؤُهُ، وَأذِنَ فيه وَرَخَّصَ.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: (وَلَم يُقْتِروا) بضَمّ الياء وَكَسْر التّاء مِن: أقْتَرَ يُقْتِر، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفيّينَ ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ بفَتح الياء وَضَمّ التّاء، مِن: قَتَرَ يَقْتُر. وَقَرَأته عامّة قرأة البصْرة: (وَلَم يَقْتِروا) بفَتح الياء وَكَسْر التّاء مِن قَتَرَ يَقْتِر.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ، أنّ كُلّ هَذِه القِراءات عَلَى اخْتِلاف ألْفاظها، لُغات مَشْهورات في العرَب، وَقِراءات مُسْتَفيضات في قرأة الأمصار بمَعْنًى واحِد، فَبِأيّتِها قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الإسْراف والإقْتار بشَواهِدِهِما فيما مَضَى في كِتابنا في كَلام العرَب، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا الموْضِع. وَفي نَصْب (القوام) وَجْهانِ: أحَدهما ما ذَكَرْت، وَهوَ أن يُجْعَل في كانَ اسم الإنفاق بمَعْنَى: وَكانَ إنفاقهم ما أنفَقوا بَيْن ذَلِكَ قَوامًا. أيْ: عَدْلاً، والآخَر أن يُجْعَل بَيْن هوَ الاِسم فَيكون -وَإن كانَت في اللّفْظة نَصْبًا- في مَعْنَى رَفْع، كَما يُقال: كانَ دون هَذا لَك كافيًا. يَعْني به: أقَلّ مِن هَذا كانَ لَك كافيًا. فَكَذَلِكَ يَكون في قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾؛ لِأنّ مَعْناه: وَكانَ الوسْط مِن ذَلِكَ قَوامًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ لا يَعْبُدونَ مَعَ اللّه إلَهًا آخَر فَيُشْرِكوه في عِبادَتهم إيّاهُ، وَلَكِنّهُم يُخْلِصونَ له العِبادة، وَيُفْرِدونَه بالطّاعةِ، ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قَتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾؛

(١) [البسيط] القائل: الحطيئة (مخضرم). اللغة: (الركبان): العرب تسمي من يركب السفينة: رُكّابَ السفينة، وأما الرُّكْبانُ، والأركوبُ، والرّكب فراكبو الدواب، يقال: مروا بنا رُكوبًا. (آونة): مفردها (أوان): الحين والزمان. (قوام): حسن الطول. (منتقبًا): موضع النقاب. المعنى: من أبيات يمدح فيها بني أنف الناقة فيقول في مطلعها متغزلاً في صاحبته أمامة: إن أمامة حين مرت علينا رأينا منها اعتدال القامة وحسن الوجه. الشاهد اللغوي يقول البغدادي في خزانة الأدب: (استشهد به المراديُّ في شرح الألفية على أنّ: (من) في التمييز زائدة، ولهذا صحّ عطف المنصوب على مجرورها. أي: يا حسنه قوامًا ومنتقبًا. وقوله: (يا حسنه) لفظه لفظ النداء، ومعناه التعجب، فيا للتنبيه لا للنداء؛ والضمير مبهم قد فسّر بالتمييز) اهـ. بتصرف.

إمّا بكُفرٍ باللّه بَعْد إسْلامها، أوْ زِنًا بَعْد إحصان، أوْ قَتل نَفْس، فَتُقْتَل بها، ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ فيأتونَ ما حَرّمَ اللّه عليهم إتيانه مِنَ الفُروج ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾. يَقول: وَمَن يَأتِ هَذِه الأفعال فَدَعا مَعَ اللّه إلَهًا آخَر، وَقَتَلَ النَّفْس التي حَرّمَ اللّه بغيرِ الحقّ، وَزَنَى -﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾. يَقول: يَلْقَ مِن عِقاب اللّه عُقوبة وَنَكالاً، كَما وَصَفَه رَبّنا جَلّ ثَناؤُه، وَهوَ أنّه ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾.

وَمِنَ (الأثام) قول بَلْعاء بن قَيْس الكِنانيّ:

جَزَى اللّه ابن عُرْوة حَيْثُ أمسَى عُـقـوقًـا والـعُـقـوق لـه أثـام[1]

يَعْني بالأثام العِقاب. وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ مِن أجْل قَوْم مِنَ المُشْرِكينَ أرادوا الدُّخول في الإسْلام، مِمّن كانَ مِنه في شِرْكه هَذِه الذُّنوب، فَخافوا ألاّ يَنفَعهُم مَعَ ما سَلَفَ مِنهُم مِن ذَلِكَ إسْلام، فاستَفْتَوْا رَسول اللّه ﷺ في ذَلِكَ، فَأنزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى هَذِه الآية، يُعْلِمهُم أنّ اللّه قابِل تَوْبة مَن تابَ مِنهُم.

ذكر الرواية بذلك:

٢٦٥٥٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: ثني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس أنّ ناسًا مِن أهل الشِّرْك قَتَلوا فَأكْثَروا، فَأتَوْا محمدًا ﷺ، فَقالوا: إنّ الذي تَدْعونا إلَيْه لَحَسَن، لَوْ تُخْبِرنا أنّ لِما عَمِلْنا كَفّارة. فَنَزَلَت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ وَنَزَلَت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] إلى قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٥]. قال ابن جُرَيْج: وَقال مُجاهِد مِثْل قول ابن عَبّاس سَواء[2].

٢٦٥٥٥- **حدّثنا** عبيد اللّه بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي مُعاوية، عَن أبي عَمرو الشَّيْبانيّ، عَن عبد اللّه، قال: سَألْت النَّبيّ ﷺ: ما الكبائِر؟ قال: «**أن تَدْعو لِلّه نِدًا وَهوَ خَلَقَك وَأن تَقْتُل وَلَدك مِن أجْل أن يَأكُل مَعَك، وَأن تَزْني بحَليلة جارك**»، وَقَرَأ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ مِن كِتاب اللّه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾[3].

---

(١) [الوافر] القائل: بلعاء بن قيس الكناني (جاهلي). اللغة: (العقوق): عَقّ والدَه يَعُقُّه عَقًّا وعُقوقًا ومَعَقّةً: شقّ عصا طاعته، وعَقّ والديه: قطعهما ولم يَصِلْ رَحِمه منهما، وقد يُعَمُّ بلفظ العُقوقِ جميع الرّحِم. (أثام): عقوبة وجزاء، ويرى الخليل وسيبويه أن التأويل: يلقى جزاء الأثام. المعنى: بيت لبلعاء مفرد لم يأتِ في قصيدة كاملة يقول فيه: عاقب الله ابن عروة بالقطيعة وأن يترك وحيدًا لا يصله أحد، جزاء عقوقه للخلق؛ فإن العقوق له عقوبة تكون من جنسه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٦١]، ومسلم [٨٦] وغيرهما.

٢٦٥٥٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفْيان عَنِ الأعْمَش وَمَنصور، عَن أبي وائِل عَن عَمرو بن شُرَحْبيل، عَن عبد اللّه، قال: قُلْت: يا رَسول اللّه، أيّ الذنب أعْظَم؟ قال: «**أن تَجْعَل لِلّه نِدًا وَهوَ خَلَقَك**»، قُلْت: ثُمّ أيّ؟ قال: «**أن تَقْتُل وَلَدك خَشْية أن يَأكُل مَعَك**». قُلْت: ثُمّ أيّ؟ قال: «**ثُمّ أن تُزاني حَليلة جارك**». فَأنزَلَ تَصْديق قول النّبيّ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ الآية[(١)].

٢٦٥٥٧- **حدّثنا** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا عَليّ بن قادِم، قال: ثنا أسْباط بن نَصْر الهمدانيّ، عَن مَنصور، عَن أبي وائِل، عَن أبي مَيْسَرة، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، عَنِ النّبيّ ﷺ نَحْوه[(٢)].

٢٦٥٥٨- **حدّثني** عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليّ، قال: ثني عَمّي يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ الأعْمَش، عَن سُفْيان، عَن عبد اللّه، قال: جاءَ رَجُل إلى النّبيّ ﷺ فَقال: يا رَسول اللّه، أيّ الذنب أكْبَر؟ ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

٢٦٥٥٩- **حدّثني** أحمد بن إسْحاق الأهْوازيّ، قال: ثنا عامِر بن مُدْرِك، قال: ثنا السَّرِيّ، يَعْني ابن إسْماعيل، قال: ثنا الشّعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: قال عبد اللّه: خَرَجَ رَسول اللّه ﷺ ذات يَوْم، فاتَّبَعْته، فَجَلَسَ عَلَى نَشَز مِنَ الأرض، وَقَعَدْت أسْفَل مِنهُ، وَوَجْهي حيال رُكْبَتَيْهِ، فاغْتَنَمت خَلْوَته، وَقُلْت: بأبي وَأُمّي يا رَسول اللّه، أيّ الذُّنوب أكْبَر؟ قال: «**أن تَدْعو لِلّه نِدًا وَهوَ خَلَقَك**». قُلْت: ثُمّ مَهْ؟ قال: «**أن تَقْتُل وَلَدك كَراهية أن يَطْعَم مَعَك**». قُلْت: ثُمّ مَهْ؟ قال: «**أن تُزاني حَليلة جارك**». ثُمّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. إلى آخِر الآية[(٤)].

٢٦٥٦٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن زائِدة، عَن مَنصور، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر- أوْ حُدِّثْت عَن سَعيد بن جُبَيْر- أنّ عبد الرّحْمَن بن أبْزَى أمَرَه أن يَسْأل ابن عَبّاس عَن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ؛ التي في (النّساء): ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] إلى آخِر الآية. والآية التي في (الفُرْقان): ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ إلى ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾. قال ابن عَبّاس: إذا دَخَلَ الرّجُل في الإسْلام، وَعَلِمَ شَرائِعه وَأمره، ثُمّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، فلا تَوْبة لَه. والتي في (الفُرْقان)، لَمّا أُنزِلَت قال المُشْرِكونَ مِن أهل مَكّة: فَقد عَدَلْنا باللّهِ، وَقَتَلْنا النَّفْس التي حَرَّمَ اللّه بغيرِ الحقّ، فَما يَنفَعنا الإسْلام؟ قال: فَنَزَلَت ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾. قال: فَمَن تابَ مِنهُم قُبِلَ مِنهُ[(٥)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] السري بن إسماعيل الهمداني متروك. وعامر بن مدرك بن أبي الصفيراء الحارثي شيخ.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٨٥٥]، ومسلم [٣٠٢٣] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

٢٦٥٦١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر- أوْ قال: حَدَّثني الحكَم عَن سَعيد بن جُبَيْر- قال: أمَرَني عبد الرّحْمَن بن أبْزَى، فَقال: سَلِ ابن عَبّاس عَن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ما أمرهما عَن الآية التي في (الفُرْقان): ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ الآية. والتي في النّساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ فَسَألْت ابن عَبّاس عَن ذَلِكَ، فَقال: لَمّا أنزَلَ اللّه التي في (الفُرْقان)، قال مُشْرِكو أهل مَكّة: قد قَتَلْنا النَّفْس التي حَرّمَ اللّه، وَدَعَوْنا مَعَ اللّه إلَهًا آخَر. فَقال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية. فَهَذِه لِأولَئِكَ، وَأمّا التي في (النّساء): ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ الآية. فَإنّ الرّجُل إذا عَرَفَ الإسْلام، ثُمّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، فَجزاؤه جَهَنّم، فلا تَوْبة لَه. فَذَكَرْته لِمُجاهِدٍ، فَقال: إلاّ مَن نَدِمَ (١).

٢٦٥٦٢- حدثنا محمد بن عَوْف الطّائيّ، قال: ثنا أحمد بن خالِد الوهبي، قال: ثنا شَيْبان، عَن مَنصور بن المُعْتَمِر، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، قال لي سَعيد بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى: سَلِ ابن عَبّاس عَن هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ؛ عَن قول اللّه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى ﴿مَن تَابَ﴾ وَعَن قوله ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ إلى آخِر الآية. قال: فَسَألْت عَنها ابن عَبّاس، فَقال: أُنزِلَت هَذِه الآية في (الفُرْقان) بمَكّة إلى قوله: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾. فَقال المُشْرِكونَ: فَما يُغْني عَنّا الإسْلام، وَقد عَدَلْنا باللّهِ، وَقَتَلْنا النَّفْس التي حَرّمَ اللّه، وَأتَيْنا الفواحِش؟ قال: فَأنزَلَ اللّه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ إلى آخِر الآية. قال: وَأمّا مَن دَخَلَ في الإسْلام وَعَقَلَهُ، ثُمّ قَتَلَ، فلا تَوْبة لَهُ (٢).

٢٦٥٦٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال في هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ الآية. قال: نَزَلَت في أهل الشِّرْك (٣).

٢٦٥٦٤- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أمَرَني عبد الرّحْمَن بن أبْزَى أن أسْأل ابن عَبّاس عَن هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

٢٦٥٦٥- حدثني عبد الكريم بن عُمَيْر، قال: ثنا إبْراهيم بن المُنذِر، قال: ثنا عيسَى بن شُعَيْب بن ثَوْبان، مَوْلًى لِبَني الدّيل مِن أهل المدينة، عَن فُلَيْح الشّمّاس، عَن عُبَيْد بن أبي عُبَيْد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: صَلَّيْت مَعَ رَسول اللّه ﷺ العتَمة، ثُمّ انصَرَفْت فَإذا امرَأة عِند بابي، ثُمّ

(١) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه دون قول مجاهد، وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

سَلَّمَت، فَفَتَحْت وَدَخَلَت، فَبَيْنا أنا في مَسْجِدي أُصَلّي، إذْ نَقَرَتِ الباب، فَأذِنت لَها، فَدَخَلَت فَقالت: إنّي جِئتُك أسْألك عَن عَمَل عَمِلْت، هَلْ لي مِن تَوْبة؟ فَقالت: إنّي زَنَيْت وَوَلَدْت، فَقَتَلْته، فَقُلْت: لا، وَلا نُعْمَةَ العيْن وَلا كَرامة. فَقامَت وَهيَ تَدْعو بالحسْرةِ وتَقول: يا حَسْرَتاهُ، أخُلِقَ هَذا الحُسْن لِلنّارِ؟ قال: ثُمّ صَلّيْت مَعَ رَسول اللّه ﷺ الصُّبْح مِن تلك اللّيْلة، ثُمّ جَلَسْنا نَنتَظِر الإذْن عليهِ، فَأذِنَ لَنا، فَدَخَلْنا، ثُمّ خَرَجَ مَن كانَ مَعي، وَتَخَلَّفْت، فَقال: «ما لَك يا أبا هُرَيْرة، ألَك حاجة؟». فَقُلْت لَه: يا رَسول اللّه، صَلّيْت مَعَك البارِحة، ثُمّ انصَرَفْت، وَقَصَصْت عليه ما قالتِ المرْأة، فَقال النَبيّ ﷺ: «ما قُلْت لَها؟». قال: قُلْت لَها: لا واللّه وَلا نَعِمَتِ العيْن وَلا كَرامة، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «بِئْسَ ما قُلْت، أما كُنت تَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الآيـــة ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾؟» فَقال أبو هُرَيْرة: فَخَرَجْت، فَلَم أتْرُك بالمدينةِ حِصْنًا وَلا دارًا إلاّ وَقَفْت عليها، فَقُلْت: إن تَكُن فيكُمُ المرْأة التي جاءَت أبا هُرَيْرة اللّيْلة، فَلْتَأتِني وَلْتُبْشِرْ. فَلَمّا صَلّيْت مَعَ النَّبيّ ﷺ العِشاء، فَإذا هيَ عِند بابي، فَقُلْت: أبْشِري، فَإنّي دَخَلْت عَلَى النَّبيّ، فَذَكَرْت له ما قُلْت لي، وَما قُلْت لَك، فَقال: «بِئْسَ ما قُلْت لَها، أما كُنت تَقْرَأ هَذِه الآية؟». فَقَرَأتها عليها، فَخَرّت ساجِدة، فَقالت: الحمد لِلّه الذي جَعَلَ لي مَخْرَجًا وَتَوْبة مِمّا عَمِلْت، إنّ هَذِه الجارية وابنها حُرّانِ لِوَجْهِ اللّه، وَإنّي قد تُبْت مِمّا عَمِلْت(١).

٢٦٥٦٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن عَمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، قال: اخْتَلَفْت إلى ابن عَبّاس ثَلاث عَشْرة سَنة، فَما شَيْء مِنَ القُرْآن إلاّ سَألته عَنهُ، وَرَسولي يَخْتَلِف إلى عائِشة، فَما سَمِعْته وَلا سَمِعْت أحَدًا مِنَ العُلَماء يَقول: إنّ اللّه يَقول لِذَنب: لا أغْفِرهُ(٢).

وَقال آخَرونَ: هَذِه الآية مَنسوخة بالتي في (النِّساء).

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٦٧- حدّثنا يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني المُغيرة بن عبد الرّحْمَن الحزاميّ، عَن أبي الزِّناد، عَن خارِجة بن زَيْد، أنّه دَخَلَ عَلَى أبيه وَعِنده رَجُل مِن أهل العِراق، وَهوَ يَسْأله عَن هَذِه الآية التي في (تَبارَكَ، الفُرْقان)، والتي في (النِّساء): ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]. فَقال زَيْد بن ثابِت: قد عَرَفْت النّاسِخة مِن المنسوخة، نَسَخَتها التي في (النِّساء) بَعْدها بِسِتّةِ أشْهُر(٣).

---

(١) [ضعيف] عبيد بن أبي عبيد مولى أبي رهم، قال ابن حجر: مقبول. وعيسى بن شعيب بن ثوبان مولى بني الديل، قال: فيه لين.

(٢) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ضعيف الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٦٥٦٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال الضّحاك بن مُزاحِم: هَذِه السّورة بَيْنها وَبَيْن (النّساء): ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾. ثمان حِجَج[(١)].

وَقال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني القاسِم بن أبي بَزّة، أنّه سَألَ سَعيد بن جُبَيْر: هَلْ لِمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا تَوْبة؟ فَقال: لا. فَقَرَأ عليه هَذِه الآية كُلّها. فَقال سَعيد بن جُبَيْر: قَرَأتها عَلَى ابن عَبّاس كَما قَرَأتها عَلَيَّ، فَقال: هَذِه مَكّيّة، نَسَخَتها آية مَدَنيّة، التي في سورة (النّساء)[(٢)].

وَقد أتَيْنا عَلَى البيان عَن الصّواب مِنَ القَوْل في هَذِه الآية التي في سورة (النّساء)، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في (الأثام) مِن القَوْل قال أهل التّأويل، إلاّ أنّهُم قالوا: ذَلِكَ عِقاب يُعاقِب اللّه به مَن أتَى هَذِه الكبائِر، بوادٍ في جَهَنّم يُدْعَى أثامًا.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٥٦٩- حدثني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث عَن قَتادة، عَن أبي أيّوب الأزْديّ، عَن عبد اللّه بن عَمرو، قال: الأثام وادٍ في جَهَنّم[(٣)].

٢٦٥٧٠- حدثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾. قال: واديًا في جَهَنّم[(٤)].

٢٦٥٧١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد[(٥)].

٢٦٥٧٢- حدثنا ابن حُمَيْد قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾. قال: واديًا في جَهَنّم فيه الزُّناة[(٦)].

٢٦٥٧٣- حدثني العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا محمد بن زياد، قال: ثنا شَرْقيّ بن قُطاميّ، عَن لُقْمان بن عامِر الخُزاعيّ، قال: جِئْت أبا أُمامة صُدَيّ بن عَجْلان الباهِليّ، فَقُلْت: حَدِّثْني حَديثًا سَمِعْته مِن رَسول اللّه ﷺ. قال: فَدَعا لي بطَعامٍ، ثُمّ قال: قال رَسول اللّه ﷺ:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٦٢] وغيره، وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا علي بن زنجة، ومحمد بن علي قالا: ثنا علي بن الحسن، أنبأ الحسين، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، حدثهم: (﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾: أودية في جهنم فيها الزناة) اهـ. وهذا سند حسن من اجل الحسين بن واقد. وسند المصنف ضعيف.

«لَوْ أنّ صَخرة زِنة عَشر عَشراوات قُذِفَ بها مِن شَفير جَهَنّم، ما بَلَغت قَعْرها خَمسينَ خَريفًا، ثُمّ تَنتَهي إلى غَيّ وَأثام». قُلْت: وَما غَيّ وَأثام؟ قال: «بِئرانِ في أسْفَل جَهَنّم، يَسيل فيهما صَديد أهل النّار، وَهُما اللّذانِ ذَكَرَ اللّه في كِتابه: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] وَقوله في الفُرْقان: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾»(١).

٢٦٥٧٤- حَدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾. قال: الأثام الشّرّ. وَقال: سَيَكْفيك ما وَراء ذَلِكَ: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾(٢).

٢٦٥٧٥- حَدّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ قال: نَكالاً. قال: ويقال إنّه وادٍ في جَهَنّم(٣).

٢٦٥٧٦- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن هُشَيْم، قال: أخبَرَنا زَكَريّا بن أبي مَرْيَم قال: سَمِعْت أبا أُمامة الباهِليّ يَقول: إنّ ما بَيْن شَفير جَهَنّم إلى قَعْرها مَسيرة سَبْعينَ خَريفًا، بحَجَرٍ يَهْوي فيها، أوْ بصَخْرةٍ تَهْوى، عِظَمها كَعَشْرِ عَشْراوات سِمان. فَقال له رَجُل: فَهَلْ تَحْت ذَلِكَ مِن شَيْء؟ قال: نَعَم؛ غَيّ وَأثام(٤).

قوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءته؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار سِوَى عاصِم: ﴿يُضَٰعَفْ﴾ جَزْمًا. ﴿وَيَخْلُدْ﴾ جَزْمًا. وَقَرَأه عاصِم: (يُضاعَفُ) رَفْعًا، (وَيَخْلُدُ) رَفْعًا كِلاهُما عَلَى الابْتِداء، وَأنّ الكلام عِنده قد تَناهَى عِند ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، ثُمّ ابْتَدَأ قوله: (يُضاعَف له العذاب).

والصّواب مِنَ القِراءة عِندنا فيه جَزْم الحرفَيْنِ كِلَيْهِما: ﴿يُضَٰعَفْ﴾، وَ﴿وَيَخْلُدْ﴾، وَذَلِكَ أنّه تَفْسير (لِلأثام) لا فِعْل لَهُ، وَلَوْ كانَ فِعْلاً له كانَ الوجْه فيه الرّفْع، كَما قال الشّاعِر:

مَتَى تَأتِه تَعْشو إلى ضَوْء ناره ... تَجِد خَيْر نار عِندها خَيْر موقِد(٥)

(١) [ضعيف] وليد بن الحصين بن جمال بن حبيب بن جابر بن مالك، ولقبة شرقي بن قطامي، ضعيف الحديث. ومحمد بن زياد الكلبي كذلك.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] زكريا بن خالد بن يزيد بن الحارثة مجهول.

(٥) [الطويل] القائل: الحطيئة (مخضرم). اللغة: (تعشو): تجيئه على غير هداية أو تجيئه على غير بصر ثابت. (خير موقد): يحتمل أنه أراد الغلمان الذين يقومون على النار ويوقدونها يريد كثرة إكرامهم للضيفان وحفاوتهم بالواردين عليهم، ويحتمل أنه أراد الممدوح نفسه وإنما جعله موقدًا مع أنه سيد لأنه الآمر بالإيقاد فجعله فاعلاً لكونه سبب الفعل. المعنى: يعلق صاحب خزانة الأدب على البيت بقوله: متى أتيته عاشيًا إلى ضوء ناره، وجدت خير نار، أي: أنفع نار للدفء والأكل، عندها خير موقد يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يريد من عندها ممن يوقدها من الغلمان والخول، ويريد بقوله: خير موقد، كثرة كرمهم، واحتفالهم بالوارد عليهم، وحسن القيام عليه بجميع ما يحتاج إليه.

فَرَفَعَ (تَعْشو)؛ لِأنّه فِعْل لِقولِه: تَأْتِهِ. مَعْناه: مَتَى تَأْتِه عاشيًا.

وَقوله: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾: وَيَبْقَى فيه إلى غير نِهاية في هَوان.

وَقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَفْعَل هَذِه الأفعال التي ذَكَرَها جَلَّ ثَناؤه يَلْقَ أثامًا، ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾. يَقول: إلاّ مَن راجَعَ طاعة اللّه تَبارَكَ وَتعالى بتَرْكِه ذَلِكَ، وَإنابَته إلى ما يَرْضاهُ اللّه، ﴿وَءَامَنَ﴾. يَقول: وَصَدَّقَ بما جاءَ به محمد نَبيّ اللّه، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. يَقول: وَعَمِلَ بما أمَرَهُ اللّه مِنَ الأعْمال، وانتَهَى عَمّا نَهاهُ اللّه عَنه.

قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: فَأولَئِكَ يُبَدِّلهم اللّه بقَبائِح أعْمالهم في الشِّرْك، مَحاسِن الأعْمال في الإسْلام؛ فَيُبَدِّله بالكُفْرِ إيمانًا، وَبَقْتل أهل الشِّرْك باللّه قَتل أهل الإيمان بِهِ، وَبالزِّنا عِفّة وَإحْصانًا.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٥٧٧- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. قال: هُمُ المُؤْمِنونَ، كانوا قَبْل إيمانهم عَلَى السَّيِّئات، فَرَغِبَ اللّه بهِم عَن ذَلِكَ، فَحَوَّلَهُم إلى الحسَنات، وَأبْدَلَهُم مَكان السَّيِّئات حَسَنات[(١)].

والثاني: يريد به الممدوح، ووصفه بالإيقاد وإن كان سيدًا لأنه آمر به، فكأنه فاعله، ويريد بقوله: خير موقد، أكرم موقد، وأسخى موقد، وأفضل موقد.

فعلى هذا يكون قد وصفه في هذا البيت بجماع الفضائل، وعلى التأويل الأول إنما وصفه بالسخاء فقط، لكن ذكره أولاً مفصلاً، وهنا مجملاً، فاعرف ذلك) اهـ.

وجاء في العقد الفريد على لسان عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أنه لما سمع هذا البيت قال: (ذلك رسولُ الله ﷺ فلم ير أحدًا يَستحق هذا المدح غير رسول الله ﷺ) اهـ.

الشاهد اللغوي يقول الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد معلقًا على البيت: (متى): اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه، وهو - مع هذا - ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب بتجد. (تأته): تأت: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف الياء، وفاعله مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت والهاء مفعول به. (تعشو): فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو، وفيه ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت الفاعل والجملة في محل نصب حال من الضمير المستتر في فعل الشرط. (إلى ضوء): جار ومجرور متعلق بقوله (تعشو) السابق و(ضوء): مضاف، ونار من (ناره) مضاف إليه، و(نار): مضاف والهاء مضاف إليه. (تجد): فعل مضارع جواب الشرط وجزاؤه مجزوم بالسكون وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت. (خير): مفعول أول لتجد، ومخير مضاف و(نار) مضاف إليه. (عندها): عند: ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، وعند مضاف و(ها): مضاف إليه. (خير): مبتدأ مؤخر. و(خير): مضاف. و(موقد): مضاف إليه. وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول ثان لتجد.

الشاهد: قوله: (متى تأته . . . تجد) حيث جزم بمتى فعلين، أولهما قوله (تأته) وهو فعل الشرط، والثاني قوله (تجد) وهو جواب الشرط وجزاؤه، على ما فصلناه في الإعراب. اهـ.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٦٥٧٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابنْ عَبّاس قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ إلى آخِر الآية. قال: هُمُ الذينَ يَتوبونَ فَيَعْمَلونَ بالطّاعةِ، فَيُبَدِّل اللّه سَيِّئاتهم حَسَنات حين يَتوبونَ[(١)].

٢٦٥٧٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عن جعفرٍ، عَن سَعيد، قال: نَزَلَت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية. في وَحْشيّ وَأصْحابه، قالوا: كيف لَنا بالتَّوْبةِ، وَقد عَبَدْنا الأوْثان، وَقَتَلْنا المُؤْمِنينَ، وَنَكَحْنا المُشْركات؟! فَأنزَلَ اللّه فيهِم: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. فَأبْدَلَهُم اللّه بعِبادةِ الأوْثان عِبادة اللّه، وَأبْدَلَهُم بقِتالِهِم مَعَ المُشْركينَ قِتالاً مَعَ المُسْلِمينَ لِلْمُشْركينَ، وَأبْدَلَهُم بنِكاحِ المُشْركات نِكاح المُؤْمِنات[(٢)].

٢٦٥٨٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. قال: بالشِّرْكِ إيمانًا، وَبالقتلِ إمساكًا، وَبالزِّنا إحْصانًا[(٣)].

٢٦٥٨١- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾: وَهَذِه الآية مَكّيّة نَزَلَت بمَكّة، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾. يَعْني الشِّرْك، والقتل، والزِّنا جَميعًا. لَمّا أنزَلَ اللّه هَذِه الآية قال المُشْركونَ مِن أهل مَكّة: يَزْعُم محمد أنّ مَن أشْرَكَ وَقَتَلَ وَزَنَى فَلَه النّار، وَلَيْسَ له عِند اللّه خَيْر. فَأنزَلَ اللّه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ مِنَ المُشْركينَ مِن أهل مَكّة.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ يَقول: يُبَدِّل اللّه مَكان الشِّرْك والقتل والزِّنا الإيمان باللّهِ، والدُّخول في الإسْلام، وَهوَ التَّبْديل في الدُّنيا، وَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] يَعْنيهِم بذَلِكَ ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ يَعْني ما كانَ في الشِّرْك، يَقول اللّه لَهُم: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤]، يَدْعوهُم إلى الإسْلام، فَهاتانِ الآيَتانِ مَكّيّتانِ، والتي في (النّساء) ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] الآية، هَذِه مَدَنيّة، نَزَلَت بالمدينةِ، وَبَيْنها وَبَيْن التي نَزَلَت في (الفُرْقان) ثَماني سِنينَ، وَهيَ مُبْهَمة لَيْسَ مِنها مَخْرَج[(٤)].

٢٦٥٨٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا أبو حَمزة، عَن جابر، عَن مُجاهِد، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس عَن قول اللّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. فَقال[(٥)]:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

بُدِّلْنَ بَعْدَ جِرَّةٍ صَرِيفَا وَبَعْدَ طول النَّفَس الوجيفا[(١)]

٢٦٥٨٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ - ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾. فقال المشركون: ولا والله ما كانَ هؤلاءِ الذينَ مَعَ محمد إلاّ مَعَنا. قال: فأنزَلَ الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾. قال: تابَ مِنَ الشِّرك، ﴿وَءَامَنَ﴾، قال: آمَن بعِقابِ الله ورَسوله ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ قال: صَدَّقَ، ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾. قال: يُبَدِّل الله أعمالهم السَّيِّئة التي كانَت في الشِّرك بالأعمالِ الصّالِحة حين دَخَلوا في الإيمان[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَأولَئِكَ يُبَدِّل الله سَيِّئاتهم في الدُّنيا حَسَنات لَهُم يَوْم القيامة.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٥٨٤- حدثني أحمد بن عَمرو البصريّ، قال: ثنا قُرَيْش بن أنَس أبو أنَس، قال: ثني صالِح بن رُسْتُم، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾. قال: تَصير سَيِّئاتهم حَسَنات لَهُم يَوْم القيامة[(٣)].

٢٦٥٨٥- حدثنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا محمد بن خازِم أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنِ المغرور بن سُوَيْد، عَن أبي ذَرّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «إني لأعْرِف آخِر أهل النّار خُروجًا مِنَ النّار، وَآخِر أهل النّار دُخولاً الجنّة». قال: «يُؤْتَى برَجُلٍ يَوْم القيامة، فَيُقال: نَحّوا كِبار ذُنوبه وَسَلوه عَن صِغارها». قال: «فَيُقال لَه: عَمِلْت كَذا وَكَذا، وَعَمِلْت كَذا وَكَذا». قال: «فَيقول: يا رَبّ لَقد عَمِلْت أشياء ما أراها ها هُنا». قال: فَضَحِكَ رَسول الله ﷺ حَتّى بَدَت نَواجِذه. قال: «فَيُقال لَه: لَك مَكان كُلّ سَيِّئة حَسَنة»[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ تَأويل مَن تَأوّلَه: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

---

(١) [الرجز] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). والرواية التي وردت عنه:

بُدِّلنَ بَعدَ النَّفْشِ الوجيفا
وَبَعدَ طولِ الجِرَّةِ الصَّريفا

اللغة: (الوجيفا): من (وجف) والوجف: سُرعةُ السّير، وَجَفَت تجفُ وجيفًا، وأوجَفَها راكِبُها، ويقال: راكبُ البعير يوضعُ، وراكبُ الفرس يوجِفُ. المعنى: (النفش: أن تنتشر الإبل بالليل فترعى، وقد أنفشتها، إذا أرسلتها بالليل فترعى بلا راع وهي إبل نُفّاشٌ. (الوجيفا): من (وجف) والوجف: سُرعةُ السّير، وَجَفَت تجفُ وجيفًا، وأوجَفَها راكِبُها، ويقال: راكبُ البعير يوضعُ، وراكبُ الفرس يوجِفُ. (الجرة): ما يخرجه البعير من بطنه ليَمْضَغه ثم يبلعه. (الصريفا): ناب الناقة إذا حركته، وإنما يكون ذلك إذا نالها الإعياء). يقول لبيد - رضي الله عنه -: بعد أن كانت الإبل ترعى بلا راع ليلاً، أصبحت تسير سريعًا براع يرعاها، وبعد أن كانت تأكل أصبحت لا تجد ما تأكله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] صالح بن رستم المزني مولاهم أبو عامر الخزاز البصري، ضعفه غير واحد كابن معين، وأبو حاتم الرازي، والحاكم، والدارقطني. وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [١٩٠] وغيره، وسند المصنف صحيح.

سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ : أعمالهم في الشِّرْك، ﴿حَسَنَاتٍ﴾ في الإسْلام؛ بنَقْلِهِم عَمّا يَسْخَطهُ اللّه مِنَ الأعْمال إلى ما يَرْضَى. وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بتأويلِ الآية؛ لِأنّ الأعْمال السّيِّئة قد كانَت مَضَت عَلَى ما كانَت عليه مِنَ القُبْح، وَغيرُ جائِز تَحْويل عَيْن قد مَضَت بصِفةٍ، إلى خِلاف ما كانَت عليهِ، إلاّ بتَغْييرِها عَمّا كانَت عليه مِن صِفَتها في حال أُخْرَى، فَيَجِب إن فَعَلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أن يَصير شِرْك الكافِر الذي كانَ شِرْكًا في الكُفْر بعَيْنِه إيمانًا يَوْم القيامة بالإسْلام، وَمَعاصيه كُلُّها بأعْيانِها طاعة، وَذَلِكَ ما لا يَقوله ذو حِجًا. وَقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ اللّه ذا عَفْو عَن ذُنوب مَن تابَ مِن عِباده، وَراجَعَ طاعَته، وَذا رَحْمة به أن يُعاقِبه عَلَى ذُنوبه بَعْد تَوْبَته مِنها. قوله: ﴿وَمَن تَابَ﴾ يَقول: وَمَن تابَ مِنَ المُشْرِكينَ، فَآمَنَ باللّه وَرَسوله، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾. يَقول: وَعَمِلَ بما أمَرَهُ اللّه فَأطاعَهُ، فَإنّ اللّه فاعِل به مِن إبْداله سَيِّئ أعْماله في الشِّرْك، بحَسَنِها في الإسْلام، مِثْل الذي فَعَلَ مِن ذَلِكَ بمَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا قَبْل نُزول هَذِه الآية مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٨٦- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾. قال: هَذا لِلْمُشْرِكينَ الذينَ قالوا لَمّا أُنزِلَت: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لِأصْحابِ رَسول اللّه ﷺ: ما كانَ هَؤُلاءِ إلاّ مَعَنا. قال: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فَإنّ لَهُم مِثْل ما لِهَؤُلاءِ، ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾؛ لَم تُحظَر التّوْبة عَلَيْكُم[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الزّور) الذي وَصَفَ اللّه هَؤُلاءِ القوْم بأنّهُم لا يَشْهَدونَه؛

فَقال بعضهم: مَعْناه الشِّرْك باللّه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٨٧- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك في قوله: ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾. قال: الشِّرْك[(٢)].

٢٦٥٨٨- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾. قال: هَؤُلاءِ المُهاجِرونَ. قال: والزّور: قولهم لِآلِهَتِهِم، وَتَعْظيمهم إيّاها[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به الغِناء.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٨٩- حدّثني عَليّ بن عبد الأعْلَى المُحارِبيّ قال: ثنا محمد بن مَرْوان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ قال: لا يَسْمَعونَ الغِناء[(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ قول الكذِب.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٩٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ قال: الكذِب[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَأصْل الزّور تَحْسين الشّيْء، وَوَصْفه بخِلافِ صِفَته، حَتّى يُخَيَّل إلى مَن يَسْمَعه أوْ يَراهُ أنّه بخِلاف ما هوَ بهِ، والشِّرْك قد يَدْخُل في ذَلِكَ؛ لِأنّه مُحَسِّن لِأهلِهِ، حَتّى قد ظَنّوا أنّه حَقّ، وَهوَ باطِل، وَيَدْخُل فيه الغِناء؛ لِأنّه أيْضًا مِمّا يُحَسِّنه تَرْجيع الصّوْت، حَتّى يَسْتَحْلي سامِعه سَماعه، والكذِب أيْضًا قد يَدْخُل فيهِ؛ لِتَحْسينِ صاحِبه إيّاهُ، حَتّى يَظُنّ صاحِبه أنّه حَقّ، فَكُلّ ذَلِكَ مِمّا يَدْخُل في مَعْنَى الزّور. فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في تَأويله أن يُقال: والذينَ لا يَشْهَدونَ شَيْئًا مِنَ الباطِل، لا شِرْكًا، وَلا غِناء، وَلا كَذِبًا، وَلا غيره، وَكُلّ ما لَزِمَه اسم الزّور؛ لِأنّ اللّه عَمّ في وَصْفه إيّاهُم أنّهُم لا يَشْهَدونَ الزّور، فلا يَنبَغي أن يُخَصّ مِن ذَلِكَ شَيْء إلاّ بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها مِن خَبَر أوْ عَقْل. وَقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى اللّغْو الذي ذُكِرَ في هَذا المَوْضِع:

فَقال بعضهم: مَعْناه: ما كانَ المُشْرِكونَ يَقولونَه لِلْمُؤْمِنينَ، وَيُكَلِّمونَهُم به مِنَ الأذَى. وَمُرورهم به كِرامًا: إعْراضهم عَنهُم وَصَفْحهم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٥٩١- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ قال: صَفَحوا[(٣)].

٢٦٥٩٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ قال: إذا أوذوا مَرّوا كِرامًا. قال: صَفَحوا[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: وَإذا مَرّوا بذِكْرِ النّكاح، كَنَوا عَنه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٩٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. قال: إذا ذَكَروا النّكاح كَنَوا عَنهُ (١).

٢٦٥٩٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الأشْيَب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. قال: كانوا إذا أتَوْا عَلَى ذِكْر النّكاح كَنَوا عَنهُ (٢).

٢٦٥٩٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبي مَخْزوم، عَن سَيّار: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ قال: إذا مَرّوا بالرّفَثِ كَنَوا (٣).

وَقال آخَرونَ: إذا مَرّوا بما كانَ المُشْرِكونَ فيه مِن الباطِل مَرّوا مُنكِرينَ لَه.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٩٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. قال: هَؤُلاءِ المُهاجِرونَ، واللَّغْو: ما كانوا فيه مِنَ الباطِل. يَعْني المُشْرِكينَ. وَقَرَأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] (٤).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ باللَّغْوِ ها هُنا: المعاصي كُلُّها.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٩٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. قال: اللَّغْو كُلّه المعاصي (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ عِندي، أن يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ عَن هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ الذينَ مَدَحَهُم بأنّهُم إذا مَرّوا باللَّغْوِ مَرّوا كِرامًا، واللَّغْو في كَلام العرَب هوَ كُلّ كَلام أوْ فِعْل باطِل لا حَقيقة له وَلا أصْل، أوْ ما يُسْتَقْبَح؛ فَسَبُّ الإنسان الإنسانَ بالباطِلِ الذي لا حَقيقة له مِنَ اللَّغْو، وَذِكْر النّكاح بصَريح اسمه مِمّا يُسْتَقْبَح في بعض الأماكِن، فَهوَ مِنَ اللَّغْو، وَكَذَلِكَ تَعْظيم المُشْرِكينَ آلِهَتهم مِنَ الباطِل الذي لا حَقيقة لِما عَظَّموه عَلَى نَحْو ما عَظَّموهُ، وَسَماع الغِناء مِمّا هوَ مُسْتَقْبَح في أهل الدّين، فَكُلّ ذَلِكَ يَدْخُل في مَعْنَى اللَّغْو، فلا وَجْه إذْ كانَ كُلّ ذَلِكَ يَلْزَمه اسم اللَّغْو أن يُقال: عُنيَ به بعض ذَلِكَ دون بعض. إذْ لَم يَكُن لِخُصوصِ ذَلِكَ دَلالة مِن خَبَر أوْ عَقْل.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَإذا مَرّوا بالباطِلِ فَسَمِعوه أوْ رَأوْهُ، مَرّوا كِرامًا؛

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] أبو مخزوم النهشلي لا أدري من يكون.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

مُرورهم كِرامًا في بعض ذَلِكَ بألاَّ يَسْمَعوهُ، وَذَلِكَ كالغِناءِ. وَفي بعض ذَلِكَ بأن يُعْرِضوا عَنه وَيَصْفَحوا؛ وَذَلِكَ إذا أوذوا بإسْماعِ القبيح مِنَ القوْل، وَفي بعضه بأن يَنهَوْا عَن ذَلِكَ، وَذَلِكَ بأن يَرَوْا مِنَ المُنكَر ما يُغَيِّر بالقوْلِ، فَيُغَيِّروه بالقوْلِ، وَفي بعضه بأن يُضارِبوا عليه بالسُّيوفِ؛ وَذَلِكَ بأن يَرَوْا قَوْمًا يَقْطَعونَ الطَّريق عَلَى قَوْم، فَيَسْتَصْرِخهُمُ المُراد ذَلِكَ مِنهُم، فَيُصْرِخونَهُم، وَكُلّ ذَلِكَ مُرورهم كِرامًا، وَقد:

٢٦٥٩٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم بن مَيْسَرة، قال: مَرَّ ابن مَسْعود بلَهْوٍ مُسْرِعًا، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «إن أصْبَحَ ابن مَسْعود لَكَريمًا» (١).

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية مَكّيّة.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٥٩٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، قال: سَمِعْت السُّدّيّ يَقول: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. قال: هيَ مَكّيّة (٢).

وَإنّما عَنَى السُّدّيّ بقولِه هَذا -إن شاءَ اللَّه،- أنّ اللَّه نَسَخَ ذَلِكَ بأمرِه المُؤْمِنينَ بقِتالِ المُشْرِكينَ بقولِه: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وَأمَرَهُم إذا مَرّوا باللَّغْوِ الذي هوَ شِرْك أن يُقاتِلوا أُمَراءَهُ، وَإذا مَرّوا باللَّغْوِ الذي هوَ مَعْصية لِلَّه أن يُغَيِّروهُ، وَلَم يَكونوا أُمِروا بذَلِكَ بمَكّة، وَهَذا القوْل نَظير تَأويلنا الذي تَأوَّلْناه في ذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ إذا ذَكَّرَهُم مُذَكِّر بحُجَجِ اللَّه، لَم يَكونوا صُمًّا لا يَسْمَعونَ، وَعُميًا لا يُبْصِرونَها، وَلَكِنَّهُم يِقاظ القُلوب، فُهَماء العُقول، يَفْهَمونَ عَنِ اللَّه ما يُذَكِّرهُم بهِ، وَيَفْهَمونَ عَنه ما يُنَبِّههُم عليهِ، فَيُوعون مَواعِظه آذانًا سَمِعَتهُ، وَقُلوبًا وَعَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٦٠٠- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾: فلا يَسْمَعونَ، وَلا يُبْصِرونَ، وَلا يَفْقَهونَ حَقًّا (٣).

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن ميسرة ثقة من صغار التابعين توفي سنة ١٣٢هـ، وقد توفي ابن مسعود سنة ٣٢، فبين وفاتهما مائة عام!! ومحمد بن مسلم بن سوسن الطائفي متكلم فيه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٦٦٠١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝٧٣﴾. قال: لا يَفْقَهونَ، وَلا يَسْمَعونَ، وَلا يُبْصِرونَ[(١)].

٢٦٦٠٢- حدثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، قال: قُلْت لِلشَّعْبيّ: رَأيْت قَوْمًا قد سَجَدوا، وَلَم أعْلَم ما سَجَدوا مِنهُ، أسْجُد؟ فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝٧٣﴾[(٢)].

٢٦٦٠٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾. قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لَهُم، لَم يَدَعوها إلى غيرها. وَقَرَأ قول اللَّه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] الآية[(٣)].

فإن قال قائل: وَما مَعْنَى قوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أوَيَخِرُّ الكافِرونَ صُمًّا وَعُميانًا إذا ذُكِّروا بآياتِ اللَّه، فَيُنفَى عَن هَؤُلاءِ ما هوَ صِفة لِلْكُفّارِ؟

قيلَ: نَعَم، الكافِر إذا تُلِيَت عليه آيات اللَّه خَرَّ عليها أصَمّ وَأعْمَى، وَخَرّه عليها كَذَلِكَ، إقامَته عَلَى الكُفْر، وَذَلِكَ نَظير قول العرَب: سَبَبْت فُلانًا، فَقامَ يَبْكي. بمَعْنَى فَظَلَّ يَبْكي. وَلا قيام هُنالِكَ، وَلَعَلَّه أن يَكون بَكَى قاعِدًا، وَكَما يُقال: نَهَيْت فُلانًا عَن كَذا، فَقَعَدَ يَشْتُمني. وَمَعْنَى ذَلِكَ: فَجَعَلَ يَشْتُمني، وَظَلَّ يَشْتُمني، وَلا قُعود هُنالِكَ، وَلَكِن ذَلِكَ قد جَرَى عَلَى ألْسُن العرَب حَتَّى قد فَهِموا مَعْناه. وَذَكَرَ الفرّاء أنّه سَمِعَ العرَب تَقول: قَعَدَ يَشْتُمني. كَقولِك: قامَ يَشْتُمني، وَأقْبَلَ يَشْتُمني. قال: وَأنشَدَ بعض بَني عامِر:

لا يُقْنِعُ الجاريةَ الخِضابُ
وَلا الوِشاحانِ وَلا الجِلْبابُ
مِن دون أن تَلْتَقي الأركابُ
وَيَقْعُدَ الأيْرُ لَه لُعابُ[(٤)]

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله؛ فقد روي في كثير من كتب الأدب دون نسبة لأحد. اللغة: (الخضاب): كلُّ لونٍ غيّر لونه حُمرة فهو مخضوبٌ، وتضعه النساء للزينة. (الوشاحان، الجلباب): يقصد الأردية. (الأركاب): الرّكَب: العانةُ، وقيل: مَنبتُها، وقيل: هو ما انحدر عن البطْن فكان تحت الثُّنّة وفوق الفرْج، كُلّ ذلك مذكّر، وقيل: الرّكَبان: أصلا الفخذين اللذان عليهما لحمُ الفرْج من الرجل والمرأة، وقيل: الرّكَب: ظاهر الفرْج، وقيل: هو الفرج نَفْسُه، والجمع: أركاب، وأراكيب. (قعد): العرب تقول قَعَدَ فلان يَشْتُمُني بمعنى طَفِقَ وجَعَل. (الأير): أير جمع الأيْر آيَرٌ على أفْعُلٍ، وأيورٌ وآيارٌ، والأياريُّ: العظيم الذكَر. وآرَها يَئِرُها: جامَعَها. المعنى: أن المرأة لا تقنع بالزينة والأردية أكثر مما تقنع بالرجل الفحل الذي يستطيع أن يجامعها ويحسن ذلك الفعل.

بِمَعْنَى: يَصير. فَكَذَلِكَ قوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾. إنّما مَعْناه: لَم يَصَمّوا عليها، وَلا عَموا عَنها، وَلَم يَصيروا عَلَى باب رَبّهم صُمًّا وَعُميانًا. كَما قال الرّاجِز:

وَيَقْعُدُ الهَنُ لَه لُعابُ (١)

بِمَعْنَى: وَيَصير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَرْغَبونَ إلى اللّه في دُعائِهم وَمَسْألَتهم بأن يَقولوا: رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ما تَقَرّ به أعْيُننا مِن أن تُريناهُم يَعْمَلونَ بطاعَتِك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٠٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. يَعْنونَ: مَن يَعْمَل لَك بالطّاعةِ، فَتَقَرّ بهِم أعْيُننا في الدُّنيا والآخِرة (٢).

٢٦٦٠٥- **حَدّثني** أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا حَزْم، قال: سَمِعْت كَثيرًا سَألَ الحسَن، قال: يا أبا سَعيد، قول اللّه: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. في الدُّنيا والآخِرة؟ قال: لا، بَلْ في الدُّنيا. قال: وَما ذاكَ؟ قال: المُؤْمِن يَرَى زَوْجَته وَوَلَده يُطيعونَ اللّه (٣).

٢٦٦٠٦- **حَدّثنا** الفضْل بن إسْحاق، قال: ثنا سلمُ بن قُتَيْبة، قال: ثنا حَزْم، قال: سَمِعْت الحسَن. فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

٢٦٦٠٧- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: قَرَأ حَضْرَميّ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. قال: وَإنّما قُرّة أعْيُنهم أن يَرَوْهُم يَعْمَلونَ بطاعةِ اللّه (٥).

٢٦٦٠٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنِ ابن جُرَيْج فيما قَرَأنا عليه في قوله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. قال: يَعْبُدونَك فَيُحْسِنونَ عِبادَتك، وَلا يَجُرّونَ الجرائِر (٦).

٢٦٦٠٩- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج قوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. قال: يَعْبُدونَك؛ يُحْسِنونَ عِبادَتك، وَلا

---

(١) تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] حزم بن أبي حزم ثقة من أصحاب الحسن، وأبو سعيد هو الحسن.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

يَجُرّونَ عَلَيْنا الجرائِر[(١)].

٢٦٦١٠- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال: يَسألونَ اللّه لِأزواجِهِم وَذُرّيّاتهم أن يَهْديهِم لِلإسْلام[(٢)].

٢٦٦١١- حدّثنا محمد بن عَوْن، قال: ثنا محمد بن إسْماعيل بن عَيّاش، قال: ثني أبي، عَن صَفْوان بن عَمرو، عَن عبد الرّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عَن أبيهِ، قال: جَلَسْنا إلى المِقْداد بن الأسْوَد، فَقال: لَقد بُعِثَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى أشَدّ حالة بُعِثَ عليها نَبيّ مِنَ الأنبياء في فَترة وَجاهِليّة، ما يَرَوْنَ دِينًا أفْضَل مِن عِبادة الأوْثان، فَجاءَ بفُرْقانٍ فَرّقَ به بَيْن الحقّ والباطِل، وَفَرّقَ بَيْن الوالِد وَوَلَده، حَتّى إن كانَ الرّجُل لَيَرَى وَلَده وَوالِده وَأخاه كافِرًا وَقد فَتَحَ اللّه قُفْل قَلْبه بالإسْلام، فَيَعْلَم أنّه إن ماتَ دَخَلَ النّار، فلا تَقَرّ عَيْنه وَهوَ يَعْلَم أنّ حَبيبه في النّار، وَإنّها لَلّتي قال اللّه: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الآية[(٣)].

٢٦٦١٢- حدّثني ابن عَوْن، قال: ثني عَليّ بن الحسَن العسْقَلانيّ، عَن عبد اللّه بن المُبارَك، عَن صَفْوان، عَن عبد الرّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عَن أبيهِ، عَنِ المِقْداد نَحْوه[(٤)].

وَقيلَ: هَبْ لَنا قُرّة أعْيُن، وَقد ذَكَرَ الأزْواج والذُّرّيّات وَهُم جَمع، وَقوله: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ واحِدة؛ لِأنّ قوله: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ مَصْدَر مِن قول القائِل: قَرّت عَيْنك قَرّة، والمصْدَر لا تَكاد العرَب تَجْمَعه. وَقوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ **اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله:**

فَقال بعضهم: مَعْناه: اجْعَلْنا أئِمّة يَقْتَدي بنا مَن بَعْدنا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦١٣- حدّثني عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثني عَوْن بن سَلّام، قال: أخْبَرَنا بشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَنِ الضّحّاك، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يَقول: أئِمّة يُقْتَدَى بنا[(٥)].

٢٦٦١٤- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: أئِمّة التّقْوَى، وَلِأهلِه، يُقْتَدَى بنا[(٦)].

قال ابن زَيْد: كَما قال لِإبْراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: واجْعَلْنا لِلْمُتّقينَ إمامًا نَأتَمّ بهِم، وَيَأتَمّ بنا مَن بَعْدنا.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه محمد بن إسماعيل بن عياش العنسي ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٦١٥- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. قال: أئمة نقتدي بمن قبلنا، ونكون أئمة لمن بعدنا (١).

٢٦٦١٦- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. قال: اجعلنا مؤتمين بهم، مقتدين بهم (٢).

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك، ويخافون عقابك، إمامًا يأتمون بنا في الخيرات. لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إمامًا. وقال: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. ولم يقل: أئمة. وقد قالوا: ﴿وَٱجْعَلْنَا﴾. وهم جماعة؛ لأن (الإمام) مصدر من قول القائل: أمّ فلان فلانًا إمامًا، كما يقال: قام فلان قيامًا، وصام يوم كذا صيامًا. ومن جمع الإمام أئمة، جعل الإمام اسمًا، كما يقال: أصحاب محمد إمام، وأئمة للناس. فمن وحّد قال: يأتم بهم الناس. وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحويي أهل الكوفة. وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية: الإمام في قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. جماعة، كما تقول: فإنهم عدوك. قال: ويكون على الحكاية، كما يقول القائل - إذا قيل له: من أميركم؟ -: هؤلاء أميرنا. واستشهد لذلك بقول الشاعر:

يا عاذلاتي لا تُرِدنَ ملامتي ... إنّ العواذل لسنَ لي بأميرِ (٣)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥﴾

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفت صفتهم من عبادي - وذلك من ابتداء قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الفرقان: ٦٣، ٦٤] الآية - ﴿يُجْزَوْنَ﴾ يقول: يثابون على أفعالهم هذه التي فعلوها في الدنيا ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عاذلاتي): العذل والعذّل: اللوم، والعواذل من النساء جمع العاذلة، ويجوز العاذلات. (بأمير): بأمراء. المعنى: يقول البغدادي في شرح شواهده: (والبيت مشهور بتداول العلماء إياه في مصنفاتهم، ولم أقف على قائله) اهـ، وهو هنا يخاطب بعض النساء فيقول لهن: يا من تلومونني لا تلوموني إن اللائمين لا يحركونني وليس لهم سلطان عليّ؛ فإني ماض فيما أشرع في فعله. وأورد ابن جني - رحمه الله - هذا البيت تحت باب (في الاكتفاء بالسبب من المسبب، وبالمسبب من السبب) فيقول: (هذا موضع من العربية شريف لطيف، وواسع لمتأمله كثير. وكان أبو علي - رحمه الله - يستحسنه، ويعنى به، وذكر منه مواضع قليلة، ومر بنا نحن منه مالا نكاد نحصيه.) ثم يستطرد قائلا: (ومثله قول الآخر:

يا عاذلاتي لا تردن ملامتي ... إن العواذل لسن لي بأمير

أراد لا تلمنني، فاكتفى بإرادة اللوم منه، وهو تالٍ لها ومسبب عنها) اهـ.

وَهيَ مَنزِلة مِن مَنازِل الجنّة رَفيعة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ . يَقول : بصَبْرِهِم عَلَى هَذِه الأفعال وَمُقاساة شِدَّتها . وَقوله : ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءته : فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة : ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ مَضْمومة الياء ، مُشَدَّدة القاف ، بمَعْنَى : وَتَتَلَقّاهُمُ الملائِكة فيها بالتّحيّةِ . وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة : (وَيَلْقَوْنَ) بفَتح الياء ، وَتَخْفيف القاف .

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال : إنّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ في قُراء الأمصار ، بمَعْنًى واحِد ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب ، غير أنّ أعْجَب القِراءتَيْنِ إلَيّ أن أقْرَأ بها : (وَيَلْقَوْنَ) . بفَتح الياء ، وَتَخْفيف القاف ؛ لِأنّ العرَب إذا قالت ذَلِكَ بالتّشْديدِ ، قالت : فُلان يُتَلَقّى بالسّلام وَبِالخيْرِ ، وَنَحْنُ نَتَلَقّاهُم بالسّلام . قَرَنته بالباءِ ، وَقَلّما تَقول : فُلان يُلَقّى السّلام . فَكانَ وَجْه الكلام ، لَوْ كانَ بالتّشْديدِ ، أن يُقال : وَيُتَلَقَّوْنَ فيها بالتّحيّةِ والسّلام .

وَإنّما اخْتَرْنا القِراءة بذَلِكَ ، كَما تُجيز : أخَذْت بالخِطام ، وَأخَذْت الخِطام .

وَقد بيّنّا مَعْنَى (التّحيّة) و(السّلام) فيما مَضَى قَبْل ، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع .

القوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٧٦ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره : أولَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفة بما صَبَروا ، خالِدينَ في الغُرْفة . يَعْني أنّهُم ماكِثونَ فيها ، لايبْغونَ إلى غير أمَد ، ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا﴾ . يقول : حَسُنَت تلك الغُرْفة قَرارًا لَهُم ، ﴿وَمُقَامًا﴾ . يَقول : وَإقامة ، وَقوله : ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾ . يَقول جَلّ ثَناؤُه لِنَبيِّه : قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ أُرْسِلْت إلَيْهِم : أيّ شَيْء يَعْدكُم ، وَأيّ شَيْء يَصْنَع بكُم رَبّي؟ يُقال مِنه : عَبَأت به أعْبَأ عَبْئًا . وَعَبَأت الطّيب أعْبَؤه عَبْئًا : إذا هَيّأته ، كَما قال الشّاعِر :

كَأنّ بِنَحْرِه وَبِمَنْكِبَيْهِ عَبيرًا باتَ يَعْبَؤُه عَروسُ (١)

يَقول : تُهَيِّئه وَتَعْمَله تَعْبَؤُه عَبْئًا وَعُبوءًا ، وَمِنه قولهم : عَبّأت الجيْش . بالتّشْديدِ والتّخْفيف فَأنا أُعَبِّئه : أُهَيِّئه . والعِبْء : الثِّقَل .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

(١) [الوافر] القائل : أبو زبيد الطائي (مخضرم) . اللغة : (بنحره) : النَّحْرُ : الصّدْر ، ونَحْرُ الصدر أعلاه . (بمنكبيه) : المَنْكِبُ من الإنسان وغيره : مُجْتَمَعُ رأسِ الكتِفِ والعضُدِ . (عبيرًا) : العبير عند العرب : الزعفران . (تعبؤه) تهيئه . المعنى : يقول أبو زبيد الطائي يصف أسدًا :

مُعاوِدُ جُرأةٍ وَقتَ الهوادي أشَمُّ كَأنّه رَجُلٌ عَبوسُ
إذا ضَمَّت يَداه إلَيه قِرنًا فَقَد أردى إذا بَلَغَ النِّسيسُ
وَجالَ كَأنّه فَرسٌ صَنيعٌ يَجُرُّ جَلالَه ذَيل شُموسُ
كَأنّ بِنَحرِه وَبِمَنكِبَيهِ عَبيرًا باتَ تَعبَؤُه عَروسُ

بعدما وصف قوة هذا الأسد وكيف يفتك بالصيد ؛ فيصف حاله بعد رحلة القنص التي خاضها بنجاح فيقول : كأن أعلى صدره ومنطقة رأي الكتف والعضد قد تخضبت بالزعفران - وقال الزعفران : لحمرته - التي تهيؤه العروس - وهذا كناية عن جودته وشدة حمرته - بعد أن تلطخ بدماء الصيد .

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦١٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾. يصنع لولا دعاؤكم (١).

٢٦٦١٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾. قال: ﴿يَعْبَؤُا﴾: يفعل (٢).

وقوله: ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾. يقول: لولا عبادة من يعبده منكم، وطاعة من يطيعه منكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦١٩- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾. يقول: لولا إيمانكم. وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم؛ إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له بهم حاجة لحبّب إليهم الإيمان كما حبّبه إلى المؤمنين (٣).

٢٦٦٢٠- وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾. قال: لولا دعاؤكم إياه، لتعبدوه وتطيعوه (٤).

وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾. يقول تعالى ذكره لمشركي قريش؛ قوم رسول الله ﷺ: فقد كذّبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم، وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به، لو تمسكتم به كان يعبأ بكم ربي، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم، وخلافكم أمر بارئكم- عذابًا لكم ملازمًا؛ قتلاً بالسيوف وهلاكًا لكم مفنيًا يلحق بعضكم بعضًا. كما قال أبو ذؤيب الهذليّ:

فَفَاجَأَه بِعَادِيَةٍ لِزَامٍ كَمَا يَتَفَجَّرُ الحَوْضُ اللَّقِيفُ (٥)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [الوافر] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). الرواية التي في أشعار الهذليين:

(فَلَمْ يَرَ غَيْرَ عَادِيَةٍ لِزَامًا كَمَا يَتَفَجَّرُ الحَوْضُ اللَّقِيفُ)

وهناك رواية أخرى:

(فَلَمْ يَرَ غَيْرَ عَادِيَةٍ لِزَامًا كَمَا يَتَهَدَّمُ الحَوْضُ اللَّقِيفُ)

اللغة: (العادية): القوم الذين يعدون على أرجلهم، وقال: (العادية) القوم الذين يحملون أولاً، أي: فحملتهم. (لزام): كأنهم لزموه لا يفارقون ما هم فيه. (اللقيف): الذي يتجلف من أسفله وينقعر من أصله فينبعث الماء منه، وقيل: الذي لم يحكم بناؤه وقد بنى بالمدر، وقيل: الذي لم يطينْ فالماء ينفجر منه شبه حملتهم بالماء إذا انفجر من

يَعْني باللِّزام: الكبير الذي يَتبَع بعضه بعضًا، وَبِاللَّقيفِ: المُتَساقِط الحِجارة المُتَهَدِّم، فَفَعَلَ اللَّه ذَلِكَ بِهِم، وَصَدَقَهُم وَعْده، وَقَتَلَهُم يَوْم بَدْر بأيْدي أوْليائِهِ، وَأَلْحَقَ بعضهم ببعضٍ، فَكانَ ذَلِكَ العذاب اللِّزام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٢١- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني مَوْلًى لِشَقيقِ بن ثَوْر، أنّه سَمِعَ سَلْمان أبا عبد اللَّه، قال: صَلَّيْت مَعَ ابن الزُّبَيْر فَسَمِعْته يَقْرَأ: (فَقد كَذَّبَ الكافِرونَ)[(١)].

٢٦٦٢٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سَعيد، عن أدْهَم السَّدوسيّ[(٢)].

قال: ثنا محمد بن جَعْفَر قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد المجيد، قال: سَمِعْت مُسْلِم بن عَمّار، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقْرَأ هَذا الحرْف: (فَقد كَذَّبَ الكافِرونَ فَسَوْفَ يَكون لِزامًا)[(٣)].

٢٦٦٢٣- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. يَقول: كَذَّبَ الكافِرونَ أعْداء اللَّه[(٤)].

٢٦٦٢٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَنِ ابن مَسْعود، قال: فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ لِزامًا يَوْم بَدْر[(٥)].

٢٦٦٢٥- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: قال عبد الرَّحْمَن: خَمس قد مَضَيْنَ؛ الدُّخان، واللِّزام، والبطْشة، والقمَر، والرّوم[(٦)].

٢٦٦٢٦- **حَدَّثَني** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال أُبَيّ بن كَعْب: هوَ القتل يَوْم بَدْر[(٧)].

الحوض. المعنى: من أبيات جيدة يقول في مطلعها:

تُؤَمِّلُ أن تُلاقِيَ أُمَّ وَهْبٍ بِمَخلَفَةٍ إذا اجتَمَعَت ثَقيفُ

قال شارح ديوان الهذليين معلقًا على بيت الشاهد: (يقول: يجيئون فيقتلون من كل وجه فالناس يتساقطون كما يتقوض الحوض من جوانبه وهو تلقفه) اهـ.

(١) [ضعيف] فيه مولى لشقيق بن ثور، وهو سعيد بن أدهم بن طريف السدوسي كما عند ابن أبي حاتم في التفسير، أو هو أدهم السدوسي كما سيأتي بعده، ولا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] عامر الشعبي لم يسمع من ابن مسعود.

(٦) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٦٨]، ومسلم [٢٧٩٨] وغيرهما.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦٦٢٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن عَمرو، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: اللِّزام يَوْم بَدْر (١).

٢٦٦٢٨- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: هوَ يَوْم بَدْر (٢).

٢٦٦٢٩- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: يَوْم بَدْر (٣).

٢٦٦٣٠- حدثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٦٦٣١- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن مَنصور، عَن سُفْيان، عَنِ ابن مَسْعود، قال: اللِّزام: القتل يَوْم بَدْر (٥).

٢٦٦٣٢- حدثت عَنِ الحُسَيْن قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: الكُفّار كَذَّبوا رَسول اللَّه ﷺ، وَبِما جاءَ به مِن عِند اللَّه، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. وَهوَ يَوْم بَدْر (٦).

٢٦٦٣٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللَّه، قال: قد مَضَى اللِّزام، كانَ اللِّزام يَوْم بَدْر، أسَروا سَبْعينَ وَقَتَلوا سَبْعينَ (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى اللِّزام القِتال.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٦٣٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: فَسَوْفَ يَكون قِتالاً؛ اللِّزام: القِتال (٨).

وَقال آخَرونَ: اللِّزام المَوْت.

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] الثوري عن ابن مسعود مرسل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٣٥- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: مَوْتًا[(١)].

وَقال بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب: مَعْنَى ذَلِكَ: فَسَوْفَ يَكون جَزاءً يَلْزَم كُلّ عامِل ما عَمِلَ مِن خَيْر أوْ شَرّ.

وَقد بَيّنّا الصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ.

وَلِلنّصْبِ في (اللِّزام) وَجْه آخَر غير الذي قُلْناهُ، وَهوَ أن يَكون في قوله: ﴿يَكُونُ﴾. مَجْهول، ثُمّ يُنصَب اللِّزام عَلَى الخبَر، كَما قيلَ:

إذا كانَ طَعْنًا بَيْنهم وَقِتالاَ[(٢)]

وَقد كانَ بعض مَن لا عِلْم له بأقْوالِ أهل العِلْم يَقول في تَأويل ذَلِكَ: قُلْ ما يَعْبَأ بكُم رَبّي لَوْلا دُعاؤُكُم ما تَدْعونَ مِن دونه مِن الآلِهة والأنداد. وَهَذا قول لا مَعْنَى لِلتّشاغُلِ به؛ لِخُروجِه عَن أقْوال أهل العِلْم مِن أهل التّأويل.

آخرُ سورةِ (الفرقان) والحمدُ لله وحدَه

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] تمام البيت:

أعَيْنيَ هَلا تَبْكيانِ عِفاقًا إذا كانَ طَعْنًا بَيْنَهم وعِناقًا

القائل: لم أهتدِ لقائله، ورجح الشيخ شاكر أن يكون القائل هو (متمم بن نويرة). اللغة: (عفاقًا): هو (عفاق بن أبي مليل اليربوعي) الذي قتل يوم العظالى. المعنى: يرثي الشاعر فيقول مخاطبًا عيناه: ألا تتوقفي عن الدمع يا عيناي بعد أن قتل هذا الرجل بعدما اشتد القتل والطعن.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الفرقان) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ الشعراءِ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

قال أبو جَعْفَر: وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيما في ابْتِداء فَواتِح سوَر القُرْآن مِن حُروف الهِجاء، وَما انتُزِعَ به كُلّ قائِل مِنهم لِقولِه وَمَذْهَبه مِن العِلّة. وَقد بَيّنّا الذي هوَ أوْلَى بالصّوابِ مِن القَوْل فيه، فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا بما أغْنَى عَن إعادَته. وَقد ذُكِرَ عَنهم مِن الاخْتِلاف في قوله: ﴿طسٓمٓ﴾ و﴿طسٓ﴾، نَظير الذي ذُكِرَ عَنهم في: ﴿الٓمٓ﴾ وَ﴿الٓمٓرٰ﴾ وَ﴿الٓمٓصٓ﴾. وَقد:

٢٦٦٣٦- حَدَّثَني عَليّ بن داوُد، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿طسٓمٓ﴾ قال: فَإنّه قَسَم أقْسَمَهُ اللّه، وَهوَ مِن أسْماء اللّه[1].

٢٦٦٣٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿طسٓمٓ﴾. قال: اسْم مِن أسْماء القُرْآن[2].

فَتأويل الكلام عَلَى قول ابن عَبّاس والسميع، إنّ هَذِه الآيات التي أنزَلْتُها إلَى محمد ﷺ في هَذِه السّورة- لآيات الكِتاب الذي أنزَلْته إلَيْه مِن قَبْلها الذي بَيّنه لِمَن تَدَبَّرَه بفَهْم، وَفَكّرَ فيه بعَقْل، أنّه مِن عند اللّه جَلّ جَلاله، لَم يَتَخَرّصه محمد ﷺ، وَلَم يَتَقَوّله مِن عنده، بَلْ أوْحاه إلَيْه رَبّه.

وَقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: لَعَلّك يا محمد قاتِل نَفْسك وَمُهْلِكها إن لَم يُؤْمِن قَوْمك بك، وَيُصَدِّقوك عَلَى ما جِئْتهم به.

والبخْع: هوَ القتل والإهْلاك في كَلام العرَب، وَمِنه قول ذي الرّمّة:

ألا أيُّهَذا الباخِعُ الوجْدُ نَفْسَه ... لِشَيْءٍ نَحَته عَن يَدَيْه المقادِرُ[3]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [الطويل] القائل: ذو الرمة (الأموي). اللغة: (الباخع): القاتل: بخع نفسه يبخعها بخعًا وبخوعًا: قتلها غيظًا أو غمًا. وفي التنزيل: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف:٦] قال الفراء: أي محرج نفسك، وقاتل نفسك. وقال الأخفش: بخعت لك نفسي ونصحي؛ أي: جهدتها. أبخع بخوعًا. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) قال: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾: مهلك نفسك. (نحته): عدلته وصرفته، يريد: نَحْته مشدد. المعنى: ينادي الشاعر ذلك الشخص الذي قتل نفسه هُما وغمًا على شيء قد صرفه عنه القدر، فلا يحق له أن يحزن كل ذلك الحزن، فذلك هو القدر يجري بما قد كتبه الله عليه.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٦٣٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾: قاتِلٌ نَفْسك[(١)].

٢٦٦٣٩- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾. قال: قاتِلٌ نَفْسك[(٢)].

٢٦٦٤٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾. قال: لَعَلَّك مِن الحِرْص عَلَى إيمانهم مُخْرِجٌ نَفْسك مِن جَسَدك. قال: ذَلِكَ البَخْع[(٣)].

٢٦٦٤١- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا مُعاذ يقول: أخبرنا عُبَيْد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾: قاتلٌ نفسك عليهم حِرْصًا[(٤)].

وَ(أنْ) مِن قوله: ﴿أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾. في مَوْضِع نَصَب بـ﴿بَٰخِعٌ﴾. كَما يُقال: زُرْت عبد اللّه أن زارَني. وَهوَ جَزاء. وَلَوْ كانَ الفِعْل الذي بَعْد (أنْ) مُسْتَقْبلاً لَكانَ وَجْه الكلام في (أنْ) الكسْر، كَما يُقال: أزور عبد اللّه إن يَزرني.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ﴾ الآية؛ فقال بعضهم: معناه: فَظَلَّ القوْم الذينَ أُنزِلَ عليهم مِن السّماء آية خاضِعَة أعْناقهم لَها مِن الذِّلّة.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٦٤٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾. قال: فَظَلّوا خاضِعة أعْناقهم لَها[(٥)].

٢٦٦٤٣- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿خَٰضِعِينَ﴾. قال: لَوْ شاءَ اللّه لَنَزَّلَ عليه آية يَذِلّونَ بها، فلا يَلْوي أحَد عُنُقه إلى مَعْصية اللّه[(٦)].

٢٦٦٤٤- حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿أَلَّا يَكُونُواْ

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مُؤْمِنِينَ ۝ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾. قال: لَوْ شاءَ اللَّه لأراهم أمرًا مِن أمره لا يَعْمَل أحَد مِنهم بَعْده بمَعْصيةٍ (١).

٢٦٦٤٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾. قال: مُلْقينَ أعْناقهم (٢).

٢٦٦٤٦- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾. قال: الخاضِع الذليل (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلَّت سادَتهم وَكُبَراؤُهم لِلآيةِ خاضِعينَ. وَيَقول: الأعْناق هم الكُبَراء مِن النّاس. واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَذْكير ﴿خَـٰضِعِينَ﴾، وَهوَ خَبَر عَن الأعْناق؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: يَزْعُمونَ أنّ قوله: ﴿أَعْنَـٰقُهُمْ﴾. عَلَى الجماعات، نَحْو: هَذا عُنُق مِن النّاس كَثير، أوْ ذُكِّرَ كَما يُذَكَّر بعض المُؤَنّث، كَما قال الشّاعِر:

تَمَزَّزْتها والدّيك يَدْعو صَباحه إذا ما بَنو نَعْش دَنَوْا فَتَصَوَّبوا (٤)

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الطويل] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم). وللبيت رواية أخرى: (شَرِبتُ بها والديكُ). اللغة: (تمززتها): التمزُّز: المصُّ، تَمَزَّزْته: تمصَّصْته قليلاً قليلاً، والمزّة المصّة. (بنو نعش دنوا فتصوبوا): (تصوب بنات نعش): دنوها من الأفق للغروب، و(بنات النعش): سبعة كواكب، أربعة منها مربعة، وثلاثة بنات نعش، الواحد: ابن نعش لأن الكوكب مذكر فيذكرونه على تذكيره، وإذا قالوا: ثلاث أو أربع ذهبوا إلى البنات، وكذلك بنات نعش الصغرى، وقال الأعلم: (الشاهد في تذكير بنات نعش، لإخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن الآدميين، على ما بينه سيبويه) اهـ. المعنى: يقول النابغة الجعدي في وصف الخمر:

وَصَهباءَ لا تُخفي القذى وَهيَ دونَهُ تُصَفَّقُ في راووقِها ثُمَّ تُقطَبُ
شَرِبتُ بها والديكُ يَدعو صَباحَهُ إذا ما بَنو نَعشٍ دَنوا فَتَصَوَّبوا

(الصهباء): الخمر. (لا يخفى القذى وهي دونه): أي لا تستره إذا وقع فيها، لكونها صافية، فالقذى يرى فيها إذا وقع. (وهي دونه): يريد أن القذى إذا حصل في أسفل الإناء، رآه الرائي في الموضع الذي فوقه الخمر، والخمر أقرب إلى الرائي من القذى. (تصفق): تدار من إناء إلى إناء. (راووقها): الراووق: ناجود الشراب الذي يروق به فيصفي، والشراب يتروق من غير عصر. (تقطب): تمزج بالماء). يصف النابغة الخمر بأنها صافية يُرى ما وراءها من شدة النقاء، وتدار من إناء لإناء لتزداد صفاءً ثم تمزج بالماء. ثم شرب منها في الصباح الباكر وتمززها فكان يشرب قليلاً قليلاً. الشاهد اللغوي: يقول صاحب الخزانة: (إذا ما بنو نعشٍ دنوا فتصوبوا)، على أن الأخفش حكى: (بنو عرس وبنو نعش) اعتبارًا للفظ ابن، وإن كان غير عاقل، كما في البيت. كأنه جعلها جمعًا لابن نعش، وإن لم يستعمل. قال سيبويه: وأما ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨] فزعم الخليل أنه جعلهم بمنزلة من يعقل ويسمع، لما ذكرهم بالسجود، وصار النمل بتلك المنزلة حين حدث عنه ما يحدث عن الأناسي. وكذلك: ﴿فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، لأنها جعلت في طاعتها، وفي أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يقول: مطرنا بنوء كذا، ولا ينبغي لأحدٍ أن يعبد شيئًا منها، بمنزلة من يعقل من المخلوقين ويبصر الأمور) اهـ. وقال الثعالبي في كتابه فقه اللغة في فصل تحت عنوان (في إجراء غير بني آدم مجراهم في الإخبار عنه): (من سنن العرب أن تجري الموات وما لا يعقل في بعض الكلام مجرى بني آدم، فتقول في جمع أرض أرضون، وتقول:

فَجماعات هَذا أعْناق. أوْ يَكون ذَكَّرَه لإضافَتِه إلى المُذَكَّر كَما يُؤَنّث لإضافَتِه إلى المُؤَنّث، كَما قال الأعْشَى:

وَتَشْرَق بالقَوْلِ الذي قد أذَعْتَه ... كَما شَرِقَتْ صَدْرُ القناة مِن الدّمِ (١)

وَقال العجّاج:

لَمّا رَأى مَتن السّماء أنفذت (٢)

وَقال الفرَزْدَق:

إذا القُنْبُضات السّود طَوَّفْنَ بالضُّحَى ... رَقدنَ عليهِنّ الحِجالُ المُسَجَّفُ (٣)

وَقال الأعْشَى:

وَإنّ امرأً أهْدَى إلَيْكِ وَدونه ... مِن الأرض يَهْماءُ وَبَيْداءُ خَيْفَقُ

لقيت منهم الأمرين، وربما يتعدى هذا إلى أكثر منه، كما قال الجعدي:

تمززتها والديك يدعو صباحه ... وأما بنو نعش دنوا فتصوبوا)

اهـ.

(١) [الطويل] القائل: الأعشى؛ ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تشرق): شَرِقَ الشيءُ شَرَقًا، فهو شَرِقٌ: اشتدت حمرته بدم أو بحسن لون أحمر. (أذعته): من الذيْع: وهو إشاعةُ الأمر والقول والخبر. أذعته فذاع. وأذعت به، الباء دخيل معناه: أذعته؛ أي: نشرته. (القناة): الرمح. (صدر القناة): أعلاها. المعنى: البيت من قصيدة للأعشى يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان، حين جمع بينه وبين جهنام الشاعر ليهاجيه، يقول:

لَيَستَدرِجَنكَ القولُ حَتّى تَهِرَّهُ ... وَتَعلَمَ أنّي عَنكَ لَستُ بمُلجَمِ

وَتَشْرَقُ بالقَوْلِ الذي قد أذَعْتَهُ ... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناةِ مِنَ الدّمِ

أي: وحتى تشرق بما نشرت وأذعت من قول، كما يشرق مقدم الرمح بالدم. والشاهد في البيت أنه جاء بالفعل (شرق) مؤنثًا، على الرغم من كون فاعله (صدر) مذكرًا، والقياس: شرق. ولكن لما كان الصدر الذي هو مضاف، بعض المضاف إليه، أعطى له حكمه؛ لأن صدر القناة قناةٌ.

(٢) [الرجز]. القائل: نسبه المؤلف للعجاج. اللغة: (متن): متن كل شيء: ما ظهر منه. المعنى: (لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة والأدب، ومن ثم لم يتضح لنا معناه منعزلاً عن القصيدة التي ورد فيها). والشاهد فيه أنه بالرغم من كون (المتن) مذكرا إلا أنه قد جاء بالفعل (أبعدت) مؤنثًا بالتاء، مع أن الضمير فيه عائد على مذكر وهو (المتن)؛ لكن لما أضيف المتن إلى السماء وهي مؤنثة صار جزءًا منها فعومل معاملة المؤنث؛ لأن بعض الشيء إذا أطلق عليه اسم الكل أجري في الأحوال مجراه إلا أن يمنع مانع، فكأنه أعاد الضمير على السماء، وأغفل المتن، فأنث الفعل لذلك.

(٣) [الطويل]. القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (القنبضات): القنبضة من النساء: القصيرة؛ يعني الإماء والجواري من الخدم. (الحجال): جمع حَجَلة: وهي مثل القُبّة. وحَجَلة العروس: معروفة وهي بيت يُزَيَّن بالثياب والأسِرّة والستور، والجمع حَجَلٌ وحِجالٌ. (المسجف): التسجيف: إرخاء السجفين، وهما سترا باب الحجلة للعروس وكل باب يستره ستران بينهما مشقوق، فكل شق منهما سجف. المعنى: البيت من قصيدة للفرزدق يخاطب بها جرير، وقد وصف فيها نساء بالنعمة والترف، فقد رقدن وقت الضحى وعليهن الحجال المسجف، والقنبضات السود من الإماء والولائد يطفن عليهن في خدمة وتعب. والشاهد فيه قوله: (المسجف) فذكّر؛ لأن لفظ (الحجال) لفظ الواحد مثل الجراب، ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس:٧٨] ولم يقل: رميمة.

لَمَحْقوقة أن تَسْتَجيبي لِصَوْتِهِ وَأن تَعْلَمي أنّ المُعان الموَفَّق (١)

قال: وَيَقولونَ: بَنات نَعْش، وَبَنو نَعْش، وَيُقال: بَنات عِرْس، وَبَنو عِرْس. وَقالت امرَأة: أنا امرُؤٌ لا أكثر البشر. قال: وَذُكِرَ لِرُؤْبة رَجُلٌ فَقال: هوَ كانَ أحَد بَنات مَساجِد اللّه. يَعْني الحصَى.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: هَذا بمَنزِلةِ قول الشّاعِر:

تَـرَى أرباقَـهـم مُـتَـقَـلِّـديـهـا إذا صَدِئَ الحديد عَلَى الكُماة (٢)

فَمَعْناه عنده: فَظَلَّت أعْناقهم خاضِعيها هُم. كَما يُقال: يَدك باسِطها. بمَعْنَى: يَدك باسِطها أنتَ، فاكْتَفَى بما ابْتَدَأ به مِن الاِسم أن يَكون، فَصارَ الفِعْل كَأنّه لِلأوّلِ وَهوَ لِلثّاني،

---

(١) [الطويل] القائل: الأعشى؛ ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي:

وَإنّ امْـرُأً أسـرى إلَـيـكِ وَدونَـهُ فَـيافٍ تَـنوفـاتٌ وَبَـيداءُ خَـيفَـقُ
لَمَحقوقةٌ أن تَستَجيبي لِصَوتِهِ وَأن تَعلَمي أنّ المُعانَ موَفَّقُ

ورواية (الأغاني):

وإنّ امْـرُأً يـهـوي إلـيـكِ ودونـهُ منَ الأرضِ مَوْماةٌ وبيداءُ خَيْفَقُ

ورواية (خزانة الأدب):

وَإنّ امْـرُأً أسـرى إلَـيـكِ وَدونَـهُ منَ الأرضِ مَوْماةٌ وبيداءُ سملقُ

اللغة: (أهدى) من الهدية. (أسرى): لغة في سرى؛ أي: سار لَيلاً. (يهماء): اليهماء بفتح المثناة التحتية: الأرض التي لا يهتدى فيها. (موماة): الموماة: الأرض التي لا ماء فيها. (سملق): السملق: الأرض المستوية، وهي الفلاة الواسعة. (فياف): جمع فيفاء، وهي الفلاة. (تنوفات): جمع تنوفة، وهي القفر. (أن المعان موفق): كلاهما اسم مفعول من الإعانة والتوفيق؛ قال السيد المرتضى في (أماليه): فيه قلب، يريد أن الموفق معان. المعنى: البيتان لأعشى بني قيس بن ثعلبة من قصيدته التي يقول في مطلعها:

(أرِقتُ وَما هَذا السُهادُ المُؤَرِّقُ وَما بيَ مِن سُقمٍ وَما بيَ مَعشَقُ)

يمدح بها المحلق بن خنثم بن شداد بن ربيعة، والمرء في البيتين ممدوحه، والخطاب لناقته، وكان قد أهداها الممدوح إليه، وليس الخطاب للمرأة المذكورة في القصيدة قبل البيت في قوله: (وكم دون ليلى). وعليه فالأكثرون على رواية (أسرى إليك)، وأنه خطاب للمرأة، وعليه بنى الكوفيون كلامهم في الاستشهاد بالبيت. وقد اختلف النحويون في تخريج قوله: (لمحقوقة أن تستجيبي)، فقيل: لمحقوقة استجابتك؛ أي: استجابتك محقوقة. وعليه فالتأنيث في (محقوقة) للمصدر المؤنث جوازًا. وعليه أيضًا فلا شاهد في البيت. وقال الكوفيون: محقوقة خبر (إن امرأ)، غير جار على من هو له وهو (امرأ)، وإنما هو جار على المرأة المخاطبة بقوله: (إليك). والبصريون يوجبون إذا جرى الخبر على غير من هو له إبراز الضمير المستتر فيه، فكان حقه أن يقول: (لمحقوقة أنت أن تستجيبي لصوته). ويرى الكوفيون أن إبراز الضمير المستتر في مثل هذه الحالة حكمه الجواز لا الوجوب، واستدلوا بالبيت على ترك إبرازه. ورد البصريون كلامهم بما لا محل لذكره هنا. واستشهد المؤلف بالبيت على ما استشهد به الكوفيون.

(٢) [الوافر] القائل: الفرزدق بن غالب (أموي). اللغة: (أرباقهم): الأرباق: جمع ربق، والربق جمع ربقة: وهو الحبل تشد به الغنم الصغار لئلا ترضع، الأرباق: جمع ربق، (الكماة): جمع كمي: وهو البطل الشديد البأس. الشاهد من البيت: يريد: متقلديها هم، فحذف (هم)، إذ كان الظاهرُ من قوله أرباقَهُم، دالاً عليها. المعنى: يقول الشاعر واصفًا بني كليب بأنهم رعاء أخساء بخلاء، لا هَمَّ لهم إلا رعية الغنم، والأبطال في الحرب يصلون حرها الأيام الطوال حتى يصدأ حديد الدروع على أبدانهم من العرق.

وَكَذَلِكَ قوله:

لَمَحْقوقة أن تَسْتَجيبي لِصَوْتِهِ(١)

إنّما هوَ: لَمَحْقوقة أن تستجيبي لصوته أنتِ. والمحْقوقة النّاقة، إلاّ أنّه عَطَفَه عَلَى المرْء لَمّا عادَ بالذِّكْرِ.

وَكانَ آخَر مِنهم يَقول: الأعْناق: الطّوائِف، كَما يُقال: رَأيْت النّاس إلى فُلان عُنُقًا واحِدة. فَيَجْعَل الأعْناق الطّوائِف والعصَب. وَيَقول: يَحْتَمِل أيْضًا أن تَكون الأعْناق هم السّادة والرِّجال الكُبَراء، فَيَكون كَأنّه قيلَ: فَظَلّت رُءوس القوْم وَكُبَراؤُهم لَها خاضِعينَ. وَقال: أحَبّ إلَيّ مِن هَذَيْنِ الوجْهَيْنِ في العرَبيّة أن يُقال: إنّ الأعْناق إذا خَضَعَت، فَأربابها خاضِعونَ، فَجَعَلْت الفِعْل أوّلاً لِلأعْناقِ، ثُمّ جَعَلْت (خاضِعينَ) لِلرِّجالِ، كَما قال الشّاعِر:

عَلَى قَبْضة مَرْجوّة ظَهْر كَفّه فَلا المرْء مُسْتَحْيٍ وَلا هوَ طاعِم(٢)

---

(١) [الطويل] القائل: الأعشى؛ ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). تمام الشطر:

وَإنّ امْرَأً أسرى إلَيكِ وَدونَهُ فَيافٍ تَنوفاتٌ وَبَيداءُ خَيفَقُ
لَمَحقوقةٌ أن تَستَجيبي لِصَوتِهِ وَأن تَعلَمي أنّ المُعانَ موَفَّقُ

اللغة: (أسرى): لغة في سرى؛ أي: سار ليلاً. (فياف): جمع فيفاء، وهي الفلاة. (تنوفات): جمع تنوفة، وهي القفر. (أن المعان موفق): كلاهما اسم مفعول من الإعانة والتوفيق؛ قال السيد المرتضى في (أماليه): فيه قلب، يريد أن الموفق معان. المعنى: البيتان لأعشى بني قيس بن ثعلبة من قصيدته التي يقول في مطلعها:

(أرِقتُ وَما هَذا السُهادُ المُؤَرِّقُ وَما بيَ مِن سُقمٍ وَما بيَ مَعشَقُ)

يمدح بها المحلق بن خنثم بن شداد بن ربيعة، والمرء في البيتين ممدوحه، والخطاب لناقته، وكان قد أهداها الممدوح إليه، وليس الخطاب للمرأة المذكورة في القصيدة قبل البيت في قوله: (وكم دون ليلى). وعليه فالأكثرون على رواية (أسرى إليك)، وأنه خطاب للمرأة، وعليه بنى الكوفيون كلامهم في الاستشهاد بالبيت. وقد اختلف النحويون في تخريج قوله: (لمحقوقة أن تستجيبي)، فقيل: لمحقوقة استجابتك؛ أي: استجابتك محقوقة. وعليه فالتأنيث في (محقوقة) للمصدر المؤنث جوازًا. وعليه أيضًا فلا شاهد في البيت. وقال الكوفيون: محقوقة خبر (إن امرأ)، غير جار على من هو له وهو (امرأ)، وإنما هو جار على المرأة المخاطبة بقوله: (إليك). والبصريون يوجبون إذا جرى الخبر على غير من هو له إبراز الضمير المستتر فيه، فكان حقه أن يقول: (لمحقوقة أنت أن تستجيبي لصوته). ويرى الكوفيون أن إبراز الضمير المستتر في مثل هذه الحالة حكمه الجواز لا الوجوب، واستدلوا بالبيت على ترك إبرازه. ورد البصريون كلامهم بما لا محل لذكره هنا. واستشهد المؤلف بالبيت على ما استشهد به الكوفيون.

(٢) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (طاعم): طَعِمَ يَطْعَمُ طُعْمًا، فهو طاعِمٌ إذا أكَلَ أو ذاقَ، مثال غَنِمَ يَغْنَمُ غُنْمًا، فهو غانِمٌ. ويقال: إني طاعم عن طعامكم؛ أي: مستغن عن طعامكم. ورجل طاعم: حسن الحال في المطعم. ورجل طاعم وطعم: على النسب، عن سيبويه، كما قالوا: نَهِرٌ. المعنى: (لم نستدل على البيت في كتب الأدب واللغة التي بين أيدينا، ومن ثم لم نتمكن من تفسيره ومعرفة المراد منه، إلا أن الفراء قد استشهد به في (معاني القرآن) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف:١٠] فقال: قرأه العامّة بالياء؛ لأن (بعض) ذكر وإن أُضيف إلى تأنيث. وقد قرأ الحسن - فيما ذُكِر عنه -: (تَلْتَقِطْهُ) بالتاء، وذلك أنه ذهب إلى السّيارة، والعرب إذا أضافت المذكّر إلى المؤنّث وهو فعل له أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير. وأنشدونا:

على قبضة موجوءة ظهر كفّه فلا المرء مُستحي ولا هو طاعم

ذهب إلى الكفّ وألغى الظهر؛ لأن الكف يُجزئ من الظهر فكأنه قال: موجوءة كفُّه.

فَأنّثَ فِعْل الظّهْر؛ لِأنّ الكفّ تَجْمَع الظّهْر وَتَكْفي مِنهُ، كَما أنّك تَكْتَفي بأن تَقول: خَضَعْت لَك، مِن أن تَقول: خَضَعَت لَك رَقَبَتي. وَقال: ألا تَرَى أنّ العرَب تَقول: كُلّ ذي عَيْن ناظِر وَناظِرة إلَيْك؛ لِأنّ قولك: نَظَرَت إلَيْك عَيْني، وَنَظَرْت إلَيْك. بمَعْنًى واحِد، فتَرْكِ (كُلّ)، وَلَه الفِعْل وَرَدُّهُ إلى العيْن، فَلَوْ قُلْت: فَظَلّت أعْناقهم لَها خاضِعة. كانَ صَوابًا.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ وَأشْبَهها بما قال أهل التّأويل في ذَلِكَ، أن تَكون الأعْناق هيَ أعْناق الرّجال، وَأن يَكون مَعْنَى الكلام: فَظَلّت أعْناقهم ذَليلة، لِلآيةِ التي يُنَزِّلها اللّه عليهم مِن السّماء. وَأن يَكون قوله: ﴿خَٰضِعِينَ﴾ مُذَكّرًا؛ لِأنّه خَبَر عَن الهاء والميم في الأعْناق، فَيَكون ذَلِكَ نَظير قول جَرير:

أرَى مَرَّ السِّنينَ أخَذْنَ مِنّي ... كَما أخَذَ السِّرار مِن الهِلال[1]

وَذَلِكَ أنّ قوله: مَرّ. لَوْ أُسْقِطَ مِن الكلام، لَأدّى ما بَقيَ مِن الكلام عَنه وَلَم يُفْسِد سُقوطه مَعْنَى الكلام عَمّا كانَ به قَبْل سُقوطه، وَكَذَلِكَ لَوْ أُسْقِطَت الأعْناق مِن قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ﴾، لَأدّى ما بَقيَ مِن الكلام عَنها، وَذَلِكَ أنّ الرّجال إذا ذَلّوا، فَقد ذَلّت رِقابهم، وَإذا ذَلّت رِقابهم فَقد ذَلّوا. فَإن قيلَ في الكلام: فَظَلّوا لَها خاضِعينَ. كانَ الكلام غير فاسِد لِسُقوطِ الأعْناق، وَلا مُتَغَيِّر مَعْناه عَمّا كانَ عليه قَبْل سُقوطها، فَصُرِفَ الخبَر بالخُضوعِ إلى أصْحاب الأعْناق، وَإن كانَ قد ابْتُدِئ بذِكْرِ الأعْناق؛ لِما قد جَرَى به اسْتِعْمال العرَب ذلك في كَلامهم، إذا كانَ الاِسم المُبْتَدَأ بِهِ، وَما أُضيفَ إلَيْه، يُؤَدّي الخبَر كُلّ واحِد مِنهُما عَن الآخَر.

كما استشهد به عند قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[الشعراء:٤] : الفعل للأعناق، فيقول القائل: كيف لم يقل خاضعة. وفي ذلك وجوه كلها صواب. أولها: أن مجاهدًا جعل الأعناق الرجال الكبراء، فكانت الأعناق ها هنا بمنزلة قولك: (ظلت رءوسهم)، رءوس القوم وكبراؤهم (لها خاضعين)، الآية. والوجه الآخر: أن تجعل الأعناق: الطوائف، كما تقول: (رأيت الناس إلى فلان عنقًا واحدًا)، فتجعل الأعناق: الطوائف والعصب. وأحب إليَّ من هذين الوجهين في العربية: أن الأعناق إذا خضعت، فأربابها خاضعون، فجعلت الفعل أولاً للأعناق. ثم جعلت خاضعين للرجال، كما قال الشاعر (على قبضة مرجوة. . .) البيت. فأنث فعل الظهر؛ لأن الكف تجمع الظهر، وتكفي منه.

(١) [الوافر] القائل: جرير بن عطية (أموي). اللغة: (السرار) (بكسر السين وفتحها): آخر ليلة من الشهر، ليلة يستسر القمر؛ أي: يختفي، وأراد جرير بالسرار في هذا البيت: نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالاً، حتى يخفى في آخر ليلة، فهذا النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة، أما (السرار) الذي شرحه أصحاب اللغة، فهو ليلة اختفاء القمر، وذلك لا يتفق في معنى هذا البيت. المعنى: البيت من قصيدة يهجو الفرزدق، لم تذكر في نقائضهما، يقول قبل البيت:

دَعيني، إنّ شَيْبى قد نَهاني ... وَتَجْريبِى، وَشَيْبِى، واكْتِهالِى
رَأتْ مَرَّ السِّنينَ أخَذْنَ مِنّي ... كما أخَذ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ

يقول الشاعر مخاطبًا صاحبته أن تتركه وشأنه، فقد أصبح كهلاً غير مرغوبًا فيه قد لاح برأسه الشيب، فلما رأته قد تطاول به العمر، وأصبحت حاله في تدهور وتناقص كما يتناقص القمر ليلة بعد أخرى حتى يصير هلالاً، قالت له:

وَقالت فيمَ أنتَ مِنَ التَّصابي ... مَتى عَهدُ التَّشَوُّقِ والدَّلالِ
فَما تَرجو وَلَيسَ هَوى الغواني ... لِأصحابِ التَّنَحنُحِ والسُّعالِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾

يقول تعالى ذِكره: وَما يَجيء هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يُكَذِّبونَك وَيَجْحَدونَ ما أتَيْتهم به يا محمد مِن عند رَبّك؛ مِن تَذْكير وَتَنبيه عَلَى مَواضِع حِجَج اللّه عليهم عَلَى صِدْقك، وَحَقيقة ما تَدْعوهم إلَيْه مِمّا يُحْدِثهُ اللّه إلَيْك وَيوحيه إلَيْك؛ لِتُذَكِّرهم بِهِ- إلاّ أعْرَضوا عَن اسْتِماعه، وَتَرَكوا إعْمال الفِكْر فيه وَتَدَبُّره

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٦﴾

يقول تعالى ذِكره: فَقد كَذَّبَ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بالذِّكْرِ الذي أتاهم مِن عند اللّه، وَأعْرَضوا عَنه، ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾. يَقول: فَسَيَأتيهم أخْبار الأمر الذي كانوا به يَسْخَرونَ. وَذَلِكَ وَعيد مِن اللّه لَهم أنّه مُحِلّ بهم عِقابه عَلَى تَماديهم في كُفْرهم، وَتَمَرُّدهم عَلَى رَبّهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكره: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ والنُّشر إلى الأرض، كَم أنبَتنا فيها بَعْد أن كانَت مَيْتة لا نَبات فيها، ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. يَعْني بالكريم: الحسَن، كَما يُقال لِلنَّخْلةِ الطَّيِّبة الحِمل: كَريمة. وَكَما يُقال لِلشّاةِ أوْ النّاقة إذا غَزُرَتا، فَكَثُرَت ألْبانهما: ناقة كَريمة، وَشاة كَريمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٦٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَني أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، **وَحَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. قال: مِن نَبات الأرض، مِمّا يَأكُل النّاس والأنعام[(١)].

٢٦٦٤٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

٢٦٦٤٩- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. قال: حَسَن[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٩﴾

يقول تعالى ذِكره: إنّ في إنباتنا في الأرض مِن كُلّ زَوْج كَريم ﴿لَآيَةً﴾، يَقول: لَدَلالةٍ لِهَؤُلاءِ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

المُشْرِكينَ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ، عَلَى حَقيقَته، وَأنّ القُدْرة التي بها أنبَتَ اللّه في الأرض ذَلِكَ النَّبات بَعْد جَدوبها، لَن يُعْجِزه أن يُنشر بها الأموات بَعْد مَماتهم أحْياء مِن قُبورهم.

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَما كانَ أكْثَر هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ، الجاحِدينَ نُبوّتك يا محمد، بمُصَدِّقيك عَلَى ما تَأتيهم به مِن عند اللّه مِن الذِّكْر. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقد سَبَقَ في عِلْمي أنّهم لا يُؤْمِنونَ، فلن يُؤْمِن بك أكْثَرهم لِلسّابِقِ مِن عِلْمي فيهِم.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. يَقول: وَإنّ رَبّك يا محمد لَهوَ العزيز في نِقْمَته، لا يَمتَنِع عليه أحَد أرادَ الانتِقام مِنه. يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّي إن أحْلَلْت بهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بك يا محمد، المُعْرِضينَ عَمّا تَأتيهم مِن ذِكْر مِن عندي- عُقوبَتي بتَكْذيبِهم إيّاكَ، فَلَن يَمنَعهم مِنّي مانِع؛ لِأنّي أنا العزيز الرّحيم. يَعْني أنّه ذو الرّحْمة بمَن تابَ مِن خَلْقه، مِن كُفْره وَمَعْصيَته، أن يُعاقِبه عَلَى ما سَلَفَ مِن جُرْمه بَعْد تَوْبَته.

وَكانَ ابن جُرَيْج يَقول في مَعْنَى ذَلِكَ، ما:

٢٦٦٥٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني الحجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: كُلّ شَيْء في (الشُّعَراء) مِن قوله (عَزيز رَحيم). فَهوَ ما أهلَكَ مِمَّن مَضَى مِن الأُمَم. يَقول عَزيز حين انتَقَمَ مِن أعْدائِه، رَحيم بالمُؤْمِنينَ حين أنجاهم مِمّا أهلَكَ به أعْداءَهُ[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَإنّما اخْتَرْنا القَوْل الذي اخْتَرْناه في ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع؛ لِأنّ قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. عَقيب وَعيد اللّه قَوْمًا مِن أهل الشِّرْك والتّكْذيب بالبعْثِ، لَم يَكونوا أُهْلِكوا، فَيوَجّه إلى أنّه خَبَر مِن اللّه عَن فِعْله بهم وَإهْلاكه. وَلَعَلَّ ابن جُرَيْج بقولِه هَذا أرادَ ما كانَ مِن ذَلِكَ عُقيب خَبَر اللّه عَن إهْلاكه مَن أهلَكَ مِن الأُمَم، وَذَلِكَ إن شاءَ اللّه إذا كانَ عُقيب خَبَرهم، كَذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ يا محمد إذْ نادَى رَبّك موسَى بن عِمران: ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَعْني. الكافِرينَ، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾. وَنَصَبَ (القوْم) الثّاني تَرْجَمة عَن (القوْم) الأوّل.

وَقوله ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾. يَقول: ألا يَتّقونَ عِقاب اللّه عَلَى كُفْرهم به.

وَمَعْنَى الكلام: قَوْم فِرْعَوْن فَقُلْ لَهُم: ألا يَتّقونَ. وَتَرَكَ إظْهار (فَقُلْ لَهُم)؛ لِدَلالةِ الكلام عليه.

وَإنّما قيلَ: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ بالياءِ، وَلَم يَقُلْ: ألا تَتّقونَ. بالتّاءِ؛ لِأنّ التّنزيل كانَ قَبْل الخِطاب، وَلَوْ جاءَت القِراءة فيها بالتّاءِ كانَ صَوابًا، كَما قيلَ: (قُلْ لِلَّذينَ كَفَروا سَيَغْلِبونَ) و﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝١٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِرَبِّه: رَبّ إنّي أخاف مِن قَوْم فِرْعَوْن الذينَ أمَرْتني، أن آتيَهم أن يُكَذِّبونِ بقيلي لَهُم: إنّك أرسَلْتني إلَيْهِم. وَيَضيقُ صَدْري مِن تَكْذيبهم إيّايَ إن كَذَّبوني.

وَرُفِعَ قوله: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾. عَطْفًا به عَلَى ﴿أَخَافُ﴾. وَبِالرَّفْع فيه قَرَأته عامّة قرأة الأمصار، وَمَعْناه: وَإنّي يَضيق صَدْري. وَقوله: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾. يَقول: وَلا يَنطَلِق لساني بالعِبارةِ عَمّا تُرْسِلني به إلَيْهِم؛ لِلْعِلّةِ التي كانَت بلِسانِه. وَقوله: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾. كَلام مَعْطوف به عَلَى ﴿وَيَضِيقُ﴾، وَقوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ يَعْني هارون أخاهُ، وَلَم يَقُلْ: فَأرسِلْ إلَي هارون ليُؤازِرني وَليُعينَني. إذْ كانَ مَفْهومًا مَعْنَى الكلام، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل: لَوْ نَزَلَت بنا نازِلة لَفَزِعْنا إلَيْك. بمَعْنَى: لَفَزِعْنا إلَيْك لِتُعينَنا. وَقوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾. يَقول: وَلِقَوْم فِرْعَوْن عَلَيَّ دَعْوَى ذَنب أذْنَبْت إلَيْهِم. وَذَلِكَ قَتله النَّفْس التي قَتَلَها مِنهُم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٦٥١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَني عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾. قال: قَتل النَّفْس التي قَتَلَ مِنهُم (١).

٢٦٦٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَني الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيج، عَن مُجاهِد، قال: قَتل موسَى النَّفْس (٢).

٢٦٦٥٣- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾. قال: قَتل النَّفْس (٣).

وَقوله: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾. يَقول: فَأخاف أن يَقْتُلوني قَوَدًا بالنَّفْس التي قَتَلْت مِنهُم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝١٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿كَلَّا﴾. أيْ: لَن يَقْتُلك قَوْم فِرْعَوْن، ﴿فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. يَقول: فاذْهَبْ أنتَ وَأخوك بآياتِنا. يَعْني بأعْلامِنا وَحُجَجنا التي أعْطَيْناك عليهِم.

وَقوله: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾: مِن قَوْم فِرْعَوْن ما يَقولونَ لَكُم، وَيُجيبونَكم به.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

وَقوله: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ﴾ يَقول: فَأتِ أنتَ يا موسَى وَأخوك هارون فِرْعَوْن، ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: فقولا له: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إِلَيْك بـ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. وَقال ﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وَهوَ يُخاطِب اثْنَيْنِ بقولِه فَقولا؛ لِأنه أُرِيدَ به المصْدَر مِن أرسَلْت، يُقال: أرسَلْت رِسالة وَرَسولاً. كَما قال الشّاعِر:

لَقد كَذَبَ الواشونَ ما بُحْتُ عندهم ... بِسوءٍ وَلا أرسَلْتهم برَسولِ(١)

يَعْنِي: برِسالةٍ. وَقال الآخَر:

ألا مَن مُبَلِّغ عَنّي خِفافًا ... رَسولاً بَيْت أهلك مُنتَهاها(٢)

يَعْني بقولِه: رَسولاً: رِسالة. فَأنّثَ لِذَلِكَ الهاء.

(١) [الطويل]. القائل: كثير عزة (أموي). روي: (بِلَيلى وَلا أرسَلتُهُم برَسيلِ). اللغة: (الواشون): وَشى به وَشْيًا ووِشايةً: نَمّ به. وَوَشى به إلى السلطان وِشايةً؛ أي: سَعى به. وهو واشٍ، وجمعه وُشاةٌ، قال: وأصله استِخراج الحديثِ باللُّطْفِ والسؤال. وفي حديث الإفك: (كان يَسْتَوْشيه ويَجْمَعُه)؛ أي: يستخرج الحديث بالبحث عنه. والواشي والوشاءُ: النَّمّام. (بحت): البوْحُ: ظهر الشيء. وباحَ الشيءُ: ظهر. وباحَ به بَوْحًا وبُؤوحًا وبُؤوحةً: أظهره. وباحَ ما كَتَمْتُ، وباحَ به صاحبُه، وباحَ بسِرِّه: أظهره. وأباحَه سرًّا فباح به بَوْحًا: أبَثَّه إياه فلم يَكْتُمه. ويقال: باحَ الشيءَ وأباحَه إذا جهر به. (برسول): الإرْسال: التوجيه، وقد أرسَل إليه، والاسم الرِّسالة، والرّسالة، والرّسول، والرّسيل؛ الأخيرة عن ثعلب؛ وأنشد البيت. والرّسول: بمعنى الرِّسالة، يؤنث ويُذكَّر، فمن أنّث جمعه أرسُلاً؛ قال الشاعر: (قد أتَتْها أرسُلي). المعنى: البيت من قصيدة لكثير عزة يقول فيها:

لَقَد كَذِبَ الواشونَ ما بُحتُ عِندَهُم ... بِسوءٍ وَلا أرسَلتُهُم برَسولِ
فَإن جاءَكِ الواشونَ عَنّي بِكِذبةٍ ... فَرَوها وَلَم يَأتوا لَها بِحَويلِ
فَلا تَعجَلي يا لَيلَ أن تَتَفَهَّمي ... بِنُصحٍ أتى الواشونَ أم بِحُبولِ

يخاطب محبوبته قائلاً: لقد كذب الواشون فيما جاءوك به من القول، فإني لم أبح لهم بشيء يسوءك، ولم أرسلهم إليك برسالة، فإن جاءوك عني بفرية افتروها عَلَيّ ولم يأتوا بشاهد على قولهم، فلا تتسرعي في الحكم والرد قبل أن تتفهمي ما جاءوا به: أنصح هو أم داهية أرادوا بها الوقيعة بيننا؟

(٢) [الوافر] روي: (ألوكًا بَيتُ أهلِكَ مُنتَهاها). القائل: العباس بن مرداس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (خُفافُ): بضم الخاء المعجمة، وتخفيف الفاء كغراب، واشتهر بالإضافة إلى أمه، وهي ندبة، بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحّدة، وهو من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. (رسولاً): الإرْسال: التوجيه، وقد أرسَل إليه، والاسم الرِّسالة، والرّسالة، والرّسول، والرّسيل؛ الأخيرة عن ثعلب؛ وأنشد البيت. والرّسول: بمعنى الرِّسالة، يؤنث ويُذكّر، وهو موضع الشاهد عند المؤلف فقد أنث (الرسول) حيث جعل الضمير المؤنث في قوله: (منتهاها) عائد عليها؛ لأنها بمعنى الرسالة. (ألوكًا): ألوك (بفتح الهمزة وضم اللام): الرسالة، ومنها الملائكة. المعنى: البيت من أبيات يهجو بها العباسُ بنُ مرداس خفافَ بنَ نُدْبةَ لشيء كان بينهما، يقول فيها:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي خُفافًا ... رَسولاً بَيْتُ أهلِكَ مُنْتَهاها
أنا الرَجُلُ الذي حُدِّثتَ عَنهُ ... إذا الخِفراتُ لَم تَستُر بُراها
أشُدُّ عَلى الكَتيبةِ لا أُبالي ... أحتَفي كانَ فيها أم سِواها
وَلي نَفسٌ تَتوقُ إلى المعالي ... سَتَتلِفُ أو أُبَلِّغُها مُناها

يقول: هل من مبلغ عني رسالة إلى خفاف بن ندبة؛ بأني الرجل الذي قد حدثوك عنه إذا الحييات من النساء لم تستر خلاخيلها عند هروبهن من السبي والنهب، أشد على الكتيبة لا أخشى نزالاً، ولا أهاب الحرب سواء أكان هلاكي فيها أم في سواها، ولي نفس تشتاق إلى طلب المعالي وتنازع إليه؛ فإما أن تصل إلى غايتها، وإما أن تهلك دون ذلك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩﴾

وَفي هَذا الكلام مَحْذوف استُغْنِيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ عليه مِنهُ، وَهوَ: فَأتيا فِرْعَوْن فَأبْلِغاه رِسالة رَبّهما إلَيْهِ، فَقال فِرْعَوْن: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا﴾ يا موسَى، ﴿وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾: وذلك مُكْثه عنده قَبْل قَتله القتيل الذي قَتَلَه مِن القِبْط، ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾. يَعْني قَتله النَّفْس التي قَتَلَ مِن القِبْط.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٥٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال: قَتل النَّفْس[(١)].

٢٦٦٥٥- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله[(٢)].

وَإنّما قيلَ ﴿فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ﴾. لِأنّها مَرّة واحِدة، وَلا يَجوز كَسْر الفاء إذا أُريدَ بها هَذا المعْنَى. وَذُكِرَ عَن الشَّعْبيّ أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (وَفَعَلْت فِعْلَتك) بكَسْرِ الفاء. وَهيَ قِراءة لِقِراءةِ القرأة مِن أهل الأمصار مُخالِفة.

وَقوله: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنتَ مِن الكافِرينَ باللّه، عَلَى ديننا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٥٦- **حَدَّثني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يَعْني: عَلَى ديننا هَذا الذي تَعيب[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنتَ مِن الكافِرينَ نِعْمَتنا عَلَيْك.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٥٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. قال: رَبَّيْناك فينا وَليدًا، فَهَذا الذي كافَأتنا؛ أن قَتَلْت مِنّا نَفْسًا، وَكَفَرْت نِعْمَتنا[(٤)].

٢٦٦٥٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يَقول: كافِرًا لِلنِّعْمةِ؛ أنَّ فِرْعَوْن لَم يَكُن يَعْلَم ما الكُفْر (١).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القَوْل الذي قاله ابن زَيْد أشْبَه بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ فِرْعَوْن لَم يَكُن مُقِرًّا لِلّه بالرُّبوبيّةِ، وَإنّما كانَ يَزْعُم أنّه هوَ الرّبّ، فَغير جائِز أن يَقول لِموسَى - إن كانَ موسَى كانَ عنده عَلَى دينه يَوْم قَتَلَ القتيل عَلَى ما قاله السُّدّيّ -: فَعَلْت الفعْلة وَأنتَ مِن الكافِرينَ. والإيمان عنده: هوَ دينه الذي كانَ عليه موسَى عنده. إلاّ أن يَقول قائِل: إنّما أرادَ: وَأنتَ مِن الكافِرينَ يَوْمئِذٍ يا موسَى، عَلَى قولك اليوْم. فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا يَتَوَجّه.

فَتَأويل الكلام إذَن: وَقَتَلْت الذي قَتَلْت مِنّا وَأنتَ مِن الكافِرينَ نِعْمَتنا عَلَيْك، وَإحْساننا إلَيْك، في قَتلك إيّاه.

وَقد قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنتَ الآن مِن الكافِرينَ لِنِعْمَتي عَلَيْك، وَتَرْبيَتي إيّاكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٢٠ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِفِرْعَوْن: فَعَلْت تلك الفعْلة التي فَعَلْت. أيْ: قَتَلْت تلك النَّفْس التي قَتَلْت، ﴿إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. يَقول: وَأنا مِن الجاهِلينَ قَبْل أن يَأتيَني مِن اللّه وَحْي بتَحْريم قَتله عَلَيّ. والعرَب تَضَع الضّلال مَوْضِع الجهْل، والجهْل مَوْضِع الضّلال، فَتَقول: قد جَهِلَ فُلان الطّريق، وَضَلَّ الطّريق. بمَعْنًى واحِد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٦٥٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. قال: مِن الجاهِلينَ (٢).

٢٦٦٦٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله (٣).

قال ابن جُرَيْج: وَفي قراءة ابن مَسْعود: (وَأنا مِن الجاهِلينَ) (٤).

٢٦٦٦١- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. قال: مِن الجاهِلينَ (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين الذي كان يلقن شيخه الحجاج

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

٢٦٦٦٢- حدثت عن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. فَقال موسَى: لَم أكْفُر، وَلَكِن فَعَلْتها وَأنا مِن الضّالّينَ. وَفي حَرْف ابن مَسْعود: (فَعَلْتها إذًا وَأنا مِن الجاهِلينَ)(١).

٢٦٦٦٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. قَبْل أن يَأتيَني مِن اللّه شَيْء، كانَ قَتلي إيّاه ضَلالة خَطَأ. قال: والضّلالة هَاهُنا الخطَأ، لَم يَقُلْ: ضَلاله فيما بَيْنه وَبَيْن اللّه(٢).

٢٦٦٦٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾: يَقول: وَأنا مِن الجاهِلينَ(٣).

وَقوله ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ الآية. يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلَ موسَى لِفِرْعَوْن ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ مَعْشَر الملأ مِن قَوْم فِرْعَوْن ﴿لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أن تَقْتُلوني بقَتلي القتيل مِنكُم، ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾. يَقول: فَوَهَبَ لي رَبّي نُبوّة، وَهيَ الحُكْم، كَما:

٢٦٦٦٥- حدثنا موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾. والحُكْم النُّبوّة(٤).

وَقوله: ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يَقول: وَألْحَقَني بعِدادِ مَن أرسَلَه إلى خَلْقه، مُبَلِّغًا عَنه رِسالَته إلَيْهم، بإرْسالِه إيّايَ إلَيْك يا فِرْعَوْن.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلَ نَبيّه موسَى ﷺ لِفِرْعَوْن: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿وَتِلْكَ﴾: تَرْبية فِرْعَوْن إيّاهُ. يَقول: وَتَرْبيَتك إيّايَ، وَتَرْكك اسْتِعْبادي كَما اسْتَعْبَدْت بَني إسْرائيل -نِعْمة مِنك تَمُنّها عَلَيَّ بحَقّ.

وَفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه عَنهُ، وَهوَ: وَتلك نِعْمة تَمُنّها عَلَيَّ أن عَبَّدْت بَني إسْرائيل وَتَرَكْتني، فَلَم تَسْتَعْبِدني. فَتَرَكَ ذِكْر: وَتَرَكْتني، لِدَلالةِ قوله: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. عليهِ، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ اخْتِصارًا لِلْكَلام. وَنَظير ذَلِكَ في الكلام أن يَسْتَحِقّ رَجُلانِ مِن ذي سُلْطان عُقوبة، فَيُعاقِب أحَدهما وَيَعْفو عَن الآخَر، فَيَقول المعْفوّ عَنه: هَذِه نِعْمة عَلَيَّ مِن الأمير؛ أن عاقَبَ فُلانًا وَتَرَكَني. ثُمَّ حَذَفَ (وَتَرَكَني) لِدَلالةِ الكلام عليه. وَلِـ(أنْ) في قوله: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وَجْهَانِ؛ أحَدهما النَّصْب؛ لِتَعَلُّقِ ﴿تَمُنُّهَا﴾ بها. وَإذا كانَت نَصْبًا كانَ مَعْنَى الكلام: وَتلك نِعْمة تَمُنّها عَلَيَّ لِتَعَبُّدِك بَني إسْرائيل.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

والآخَر، الرّفع؛ عَلَى أنّها رَدّ عَلَى (النِّعْمة). وَإذا كانَت رَفْعًا كانَ مَعْنَى الكلام: وَتلك نِعْمة تَمُنّها عَلَيَّ تَعْبيدك بَني إسْرائيل.

وَيَعْني بقولِه: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: أن اتَّخَذْتهم عَبيدًا لَك، يُقال مِنه: عَبَّدْت العبيد وَأعْبَدْتهم. كما قال الشّاعِر:

عَلامَ يُعْبِدني قَوْمي وَقد كَثُرَت فيهم أباعِر ما شاءوا وَعُبْدان[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويلِ قوله: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٦٦٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. قال: قَهَرْتهم واستَعْمَلْتهم[2].

٢٦٦٦٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عن مجاهِد، قال: تَمُنّ عَلَيَّ أن عَبَّدْت بَني إسْرائيل. قال: قَهَرْت وَغَلَبْت واستَعْمَلْت بَني إسْرائيل[3].

٢٦٦٦٨- **حَدّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: وَرَبَّيْتني قَبْل وَليدًا[4].

وَقال آخَرونَ: هَذا اسْتِفْهام كانَ مِن موسَى لِفِرْعَوْن، كَأنّه قال: أتَمُنُّ عَلَيَّ أن اتَّخَذْت بَني إسْرائيل عَبيدًا؟

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٦٦٩- **حَدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾. قال: يَقول موسَى لِفِرْعَوْن: أتَمُنّ عَلَيَّ أن اتَّخَذْت أنتَ بَني إسْرائيل عَبيدًا[5].

---

(١) [البسيط]. القائل: لم أهتدِ لقائله. روي:

(حتام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم أباعر ما شاءوا وعبدان)

اللغة: (يعبدني): تَعَبَّدَ الرجلَ وعَبَّده وأعْبَدَه: صيَّره كالعبْد، وتَعَبَّدَ اللّه العبْدَ بالطاعة؛ أي: استعبده. وعَبَّدَه واعْتَبَده واستعبده؛ أي: اتخذه عبدًا، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (أباعر): والبعيرُ: الجمَل البازِلُ، وقيل: الجذَعُ، وقد يكون للأنثى. حكي عن بعض العرب: شربت من لبن بَعيري وصَرَعَتْني بَعيري؛ أي: ناقتي، والجمع أبْعِرةٌ في الجمع الأقل، وأباعِرُ وأباعيرُ وبُعْرانٌ وبِعْرانٌ. قال ابن بري: أباعِرُ جمع أبْعِرةٍ، وأبْعِرةٌ جمع بَعير، وأباعِرُ جمع الجمع، وليس جمعًا لبعير. المعنى: يعاتب الشاعر قومه قائلا: إلى متى يظل قومي يعاملونني معاملة العبيد والخدم، وقد كثرت لديهم الأباعر والعبدان فليسوا بحاجة إلى مثلي بعد ذلك.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحويّي البصْرة: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾. فَيُقال: هَذا اسْتِفْهام، كَأنّه قال: أتَمُنُّها عَلَيَّ؟ ثُمَّ فَسَّرَ فَقال: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. وَجَعَلَه بَدَلاً مِن (النِّعْمة). وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يُنكِر هَذا القوْل، وَيَقول: هوَ غَلَط مِن قائِله، لا يَجوز أن يَكون هَمز الاِستِفْهام يُلْقي، وَهوَ يُطْلَب، فَيَكون الاستِفْهام كالخبَرِ. قال: وَقد استُقْبِحَ وَمَعَه (أم)، وَهيَ دَليل عَلَى الاستِفْهام، واستَقْبَحوا:

تَروح مِن الحيّ أم تَبْتَكِر وَماذا يَضُرّك لَوْ تَنتَظِر[1]

قال: وَقال بعضهم: هوَ أتَروحُ مِن الحيّ؟ وَحُذِفَ الاِستِفْهام أوّلاً اكْتِفاء بـ(أم). وَقال أكْثَرهم: بَلْ الأوّل خَبَر، والثّاني اسْتِفْهام، وَكَأنّ (أم) إذا جاءَت بَعْد الكلام فَهيَ الألِف، فَأمّا وَلَيْسَ مَعَه (أم)، فَلَم يَقُلْه إنسان. وَقال بعض نَحويّي الكوفة في ذَلِكَ ما قُلْنا. وَقال: مَعْنَى الكلام: وَفَعَلْت فَعْلَتك التي فَعَلْت وَأنتَ مِن الكافِرينَ لِنِعْمَتي. أيْ: لِنِعْمةِ تَرْبيَتي لَك. فَأجابَه فَقال: نَعَم، هيَ نِعْمة عَلَيَّ أن عَبَّدْت النّاس وَلَم تَسْتَعْبِدني.

وَقول ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. يَقول: وَأيّ شَيْء رَبّ العالَمينَ؟ ﴿قَالَ﴾ موسى: هو ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وَمالِكهنّ، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾. يَقول: وَمالك ما بَيْن السّمَوات والأرض مِن شَيْء، ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾. يَقول: إن كُنتُم موقِنينَ أنّ ما تُعايِنونَه كَما تُعايِنونَهُ، فَكَذَلِكَ فَأيْقِنوا أنّ رَبّنا هوَ رَبّ السّمَوات والأرض وَما بَيْنهما.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾: قال فِرْعَوْن لِمَن حَوْله مِن قَوْمه: ألا تَسْتَمِعونَ لِما يَقول موسَى. فَأخْبَرَ موسَى عليه السّلام القوْم بالجوابِ عَن مَسْألة فِرْعَوْن إيّاه وَقيله له: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾؟ ليُفْهِمَ بذَلِكَ قَوْم فِرْعَوْن مَقالته لِفِرْعَوْن، وَجَوابه إيّاه عَمّا سَألَهُ، إذْ قال لَهم فِرْعَوْن: ألا تستمعون إلى قول موسَى، فَقال لَهم الذي دَعَوْته إلَيْه وَإلى عِبادَته ﴿رَبُّكُمْ﴾ الذي خَلَقَكم ﴿وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾. فَقال فِرْعَوْن لَمّا قال لَهم موسَى ذَلِكَ، وَأخْبَرَهم عَمّا يَدْعو إلَيْه فِرْعَوْن وَقَوْمه: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾. يَقول: إنّ رَسولكم هَذا الذي يَزْعُم أنّه

(١) [المتقارب] روي: (وماذا يضيرك لو تنتظر). وروي: (وماذا عليك بأن تنتظر). القائل: امرؤ القيس (الجاهلي). (تروح): أتروح. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أنه حذف ألف الاستفهام اكتفاء بدلالة أم عليه. وقد استقبح بعضهم الحذف في هذا الموضع، ومنعه فيما يلبس بالخبر، قال القاضي في هذا الخبر: (ولا أدري طلقت امرأتي أم لا)، والفصيح (ولا أدري أطلقت امرأتي أم لا)، ومنه قول الآخر:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريًا شعيب بن سهم أم شعيب بن منقر

(تبتكر): تخرج في الصباح مبكرًا. المعنى: يتسائل الشاعر قائلاً: أتروح إلى أهلك آخر النهار، أم تخرج إليهم بكرة، وما الذي يعجلك عن الانتظار وهو خير لك.

أُرْسِلَ إِلَيْكم لَمَغْلوب عَلَى عَقْله؛ لِأنّه يَقول قولاً لا نَعْرِفه وَلا نَفْهَمهُ. وَإنّما قال ذَلِكَ وَنَسَبَ موسَى عَدوّ اللّه إلى الجِنّة؛ لِأنّه كانَ عنده وَعند قَوْمه أنّه لا رَبّ غيره يُعْبَد، وَأنّ الذي يَدْعوه إلَيْه موسَى باطِل لَيْسَت له حَقيقة. فَقال موسَى عند ذَلِكَ مُحْتَجًّا عليهِم، وَمُعَرِّفهم رَبّهم بصِفَتِه وَأدِلّته، إذْ كانَ عند قَوْم فِرْعَوْن أنّ الذي يَعْرِفونَه رَبًّا لَهم في ذَلِكَ الوقْت هوَ فِرْعَوْن، وَأنّ الذين يَعْرِفونَهم لِآبائِهم أربابًا مُلوك أُخَر، كانوا قَبْل فِرْعَوْن، قد مَضَوْا فَلَم يَكُن عندهم أنّ موسَى أخْبَرَهم بشَيْءٍ له مَعْنَى يَفْهَمونَه وَلا يَعْقِلونَهُ، وَلِذَلِكَ قال لَهم فِرْعَوْن: إنّه مَجْنون؛ لِأنّ كَلامه كانَ عندهم كَلامًا لا يَعْقِلونَ مَعْناه: الذي أدْعوكم وَفِرْعَوْن إلى عِبادَته رَبّ المشْرِق والمغْرِب ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾. يَعْني مَلِك مَشْرِق الشّمس وَمَغْرِبها، وَما بَيْنهما مِن شَيْء لا إلى عِبادة مُلوك مِصْر الذينَ كانوا مُلوكها قَبْل فِرْعَوْن لِآبائِكم فَمَضَوْا، وَلا إلى عِبادة فِرْعَوْن الذي هوَ اليوم مَلِكها، ﴿إِن كُنتُم تَعْقِلُونَ﴾، يَقول: إن كانَ لَكم عُقول تَعْقِلونَ بها ما يُقال لَكُم، وَتَفْهَمونَ بها ما تَسْمَعونَ مِمّا تبيَّن لَكُم. فَلَمّا أخْبَرَهم عليه السّلام بالأمرِ الذي عَلِموا أنّه الحقّ الواضِح، إذْ كانَ فِرْعَوْن وَمَن قَبْله مِن مُلوك مِصْر، لَم يُجاوِز مُلْكهم عَريش مِصْر، وَتَبَيَّنَ لِفِرْعَوْن وَمَن حَوْله مِن قَوْمه أنّ الذي يَدْعوهم موسَى إلى عِبادَته، هوَ المِلِك الذي يَملِك المُلوك- قال فِرْعَوْن حينَئِذٍ؛ اسْتِكْبارًا عَن الحقّ، وَتَماديًا في الغيّ لِموسَى: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى﴾. يَقول: لَئِن أقْرَرْت بمَعْبودٍ سِوايَ، ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ يَقول: لَأسْجُنَنك مَعَ مَن في السِّجْن مِن أهله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِفِرْعَوْن لَمّا عَرَّفَه رَبّه، وَأنّه رَبّ المشْرِق والمغْرِب، وَدَعاه إلى عِبادَته وَإخْلاص الألوهة لَهُ، وَأجابَه فِرْعَوْن بقوله: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾: أتَجْعَلُني مِن المسْجونينَ وَلَوْ جِئْتُك بشَيْءٍ مُبين يُبَيِّن لَك صِدْق ما أقول يا فِرْعَوْن، وَحَقيقة ما أدْعوك إلَيْه؟ وَإنّما قال ذَلِكَ لَهُ موسى لِأنّ مِن أخْلاق النّاس السُّكون إلى الإنصاف، والإجابة إلى الحقّ بَعْد البيان، فَلَمّا قال موسَى له ما قال مِن ذَلِكَ، قال له فِرْعَوْن: فَأتِ بالشَّيْءِ المُبيِّن حَقيقة ما تَقول، فَإنّا لَن نَسْجُنك حينَئِذٍ إن اتَّخَذْت إلَهًا غيري، ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. يَقول: إن كُنت مُحِقًّا فيما تَقول، وَصادِقًا فيما تَصِف وَتُخْبِر، ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَألْقَى موسَى عَصاه فَتَحَوَّلَت ثُعْبانًا، وَهيَ الحيّة الذكَر كَما، قد بَيَّنت فيما مَضَى قَبْل مِن صِفَته.

وَقوله: ﴿مُّبِينٌ﴾. يَقول: يُبين لِفِرْعَوْن والملأ مِن قَوْمه أنّه ثُعْبان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٦٧٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه،

عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول: مُبين له خَلْق حَيّة(١).

وَقوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ﴾. يَقول: وَأخرَجَ موسَى يَده مِن جَيْبه، فَإذا هيَ بَيْضاء تَلْمَع، ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾: لِمَن يَنظُر إلَيْها وَيَراها.

٢٦٦٧١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثّام بن عَليّ، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن المِنهال، قال: ارْتَفَعَت الحيّة في السّماء قدر ميل، ثُمّ سَفَلَتَ حَتّى صارَ رَأس فِرْعَوْن بَيْن نابيها، فَجَعَلَت تَقول: يا موسَى مُرْني بما شِئت. فَجَعَلَ فِرْعَوْن يَقول: يا موسَى أسألك بالذي أرسَلَك. قال: فَأخَذَه بَطْنه(٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال فِرْعَوْن لَمّا أراه موسَى ما أراه مِن عَظيم قُدْرة اللّه وَسُلْطانه؛ حُجّة عليه لِموسَى بحَقيقةِ ما دَعاه إلَيْهِ، وَصِدْق ما أتاه به مِن عند رَبّه، ﴿لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾. يَعْني: لِأشْرافِ قَوْمه الذينَ كانوا حَوْله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾. يَقول: إنّ موسَى سَحَرَ عَصاه، حَتّى أراكُموها ثُعْبانًا، ﴿عَلِيمٌ﴾، يَقول: ذو عِلْم بالسِّحْرِ وَبَصَر بهِ، ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ﴾. يَقول: يُريد أن يُخْرِج بَني إسْرائيل مِن أرضكم إلى الشّأم بقَهْرِه إيّاكم بالسِّحْرِ.

وَإنّما قال: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾. فَجَعَلَ الخِطاب لِلْمَلَإِ حَوْله مِن القِبْط، والمعْنَى به بَنو إسْرائيل؛ لِأنّ القِبْط كانوا قد اسْتَعْبَدوا بَني إسْرائيل، واتَّخَذوهم خَدَمًا لِأنفُسِهم وَمُهّانًا، فَلِذَلِكَ قال لَهُم: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾. وَهوَ يُريد: أن يُخْرِج خَدَمَكم وَعَبيدكم مِن أرض مِصْر إلى الشّأم.

وَإنّما قُلْت: مَعْنَى ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه إنّما أرسَلَ موسَى إلى فِرْعَوْن يَأمُره بإرْسالِ بَني إسْرائيل مَعَهُ، فَقال له وَلِأخيه: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء ١٦، ١٧]. وَقوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾. يَقول: فَأيّ شَيْء تَأمُرونَ في أمر موسَى؟ وَما به تُشيرونَ مِن الرّأي فيه؟ ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَأجابَ فِرْعَوْن الملأ حَوْله، بأن قالوا لَه: أخِّرْ موسَى وَأخاه وَأنظِرْهُ، وابْعَثْ في بلادك وَأمصار مِصْر حاشِرينَ يَحْشِرونَ إلَيْك كُلّ سَحّار عَليم بالسِّحْرِ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَجَمَعَ الحاشِرونَ الذينَ بَعَثَهم فِرْعَوْن بحَشْرِ السّحَرة؛ السَّحَرَةَ، ﴿لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾. يَقول: لِوَقْتٍ واعَدَ فِرْعَوْن لِموسَى الاجْتِماع مَعَه فيه مِن يَوْم مَعْلوم، وَذَلِكَ يَوْم

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

الزّينة، وأن يحشر الناس ضحى. وَقيلَ لِلنّاسِ: هَلْ أنتُم مُجْتَمِعونَ؛ لِتَنظُروا إلى ما يَفْعَل الفريقانِ، وَلِمَن تكون الغلَبة؛ لِموسَى أوْ لِلسَّحَرةِ؟ فلعلنا نَتَّبِعُ السحرةَ.

وَمَعْنَى (لَعَلَّ) هاهُنا: (كَيْ). يَقول: كَيْ نَتَّبِع السّحَرة إن كانوا هم الغالِبينَ موسَى.

وَإنّما قُلْت: ذَلِكَ مَعْناها؛ لأنّ قَوْم فِرْعَوْن كانوا عَلَى دين فِرْعَوْن، فَغير مَعْقول أن يَقول مَن كانَ عَلَى دين: أنظُر إلى حُجّة مَن هوَ عَلَى خِلافي لَعَلّي أتّبِع ديني، وَإنّما يُقال: أنظُر إلَيْها كَيْ أزْداد بَصيرة بديني، فَأُقيم عليه. وَكَذَلِكَ قال قَوْم فِرْعَوْن، فَإيّاها عَنَوْا بقيلِهِم: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾.

وذُكِر إنّ اجْتِماعهم لِلْميقاتِ الذي اتُّعَدَ لِلاجْتِماعِ فيه فِرْعَوْن وَموسَى كانَ بالإسْكَندَريّةِ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٦٧٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾. قال: كانوا بالإسْكَندَريّةِ. قال: وَيُقال: بَلَغَ ذَنَب الحيّة مِن وَراء البُحَيْرة يَوْمئِذٍ. قال: وَهَرَبوا، وَأسْلَموا فِرْعَوْن وَهَمّت بهِ، فَقال: خُذْها يا موسَى. قال: فَكانَ فِرْعَوْن، مِمّا بُلِيَ النّاس مِنه أنّه كانَ لا يَضَع عَلَى الأرض شَيْئًا. قال: فَأخَذَتْ يَوْمئِذٍ تَحْته. قال: وَكانَ إرْساله الحيّة في القُبّة الحمراء[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا جاءَ السّحَرة فِرْعَوْن لِوَعْدِ موسَى وَمَوْعِد فِرْعَوْن، ﴿قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ بسِحْرنا قِبَلك ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ موسَى؟ ﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْن لَهم: ﴿نَعَمْ﴾، لَكم الأجْر عَلَى ذَلِكَ، ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ مِنّا. فَقالوا عند ذَلِكَ لِموسَى: إمّا أن تُلْقيَ وَإمّا أن نكون نَحْنُ المُلْقينَ. وَتُرِكَ ذِكْر قيلهم ذَلِكَ؛ لِدَلالةِ خَبَر اللّه عَنهم أنّهم قال لَهم موسَى: ألْقوا ما أنتُم مُلْقونَ- عَلَى أنّ ذَلِكَ مَعْناه. فـ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ مِن حِبالكم وَعِصيّكُم. ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ مِن أيْديهم ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾. يَقول: أقْسَموا بقوّةِ فِرْعَوْن وَشِدّة سُلْطانه، وَمَنَعة مَملَكته، ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ موسَى.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فألقى موسى عصاه حين ألْقَت السّحَرة حِبالهم وَعِصيّهم، ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾. يَقول: فَإذا عَصا موسَى تَزْدَرِد ما يَأتونَ به مِن الفِرْية والسِّحْر الذي لا حَقيقة لَهُ،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَإنّما هوَ مخايل وَخُدْعة، ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾. يقول: فَلَمّا تَبَيَّنَ السّحَرة أنّ الذي جاءَهم به موسَى حَقّ لا سِحْر، وَأنّه مِمّا لا يَقْدِر عليه غير اللّه الذي فَطَرَ السّمَوات والأرض مِن غير أصْل، خَرّوا لِوُجوهِهم سُجّدًا لِلّهِ، مُذْعِنينَ له بالطّاعةِ، مُقِرّينَ لِموسَى بالذي أتاهم به مِن عند اللّه أنّه هوَ الحقّ، وَأنّ ما كانوا يَعْمَلونَه مِن السِّحْر باطِل، قائِلينَ: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. الذي دَعانا موسَى إلى عِبادَته دون فِرْعَوْن وَمَلَئِهِ، ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝٤٨ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: قال فِرْعَوْن لِلّذينَ كانوا سَحَرَته، فَآمَنوا: آمَنتُم لِموسَى بأنّ ما جاءَ به حَقّ قَبْل أن آذَن لَكم في الإيمان به؟ ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾. يَقول: إنّ موسَى لَرَئيسكم في السِّحْر، وَهوَ الذي عَلَّمَكُموهُ، وَلِذَلِكَ آمَنتُم بِهِ، ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: فلسوف تعلَمون عند عِقابي إيّاكم وَبال ما فَعَلْتُم، وَخَطَأ ما صَنَعْتُم مِن الإيمان به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٩ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝٥٠﴾

يَقول: لَأقْطَعَن أيْديكم وَأرجُلكم، مُخالِفًا في قَطْع ذَلِكَ مِنكم بَيْن قَطْع الأيْدي والأرجُل، وَذَلِكَ أن أقْطَع اليد اليُمنَى والرِّجْل اليُسْرَى، ثُمّ اليد اليُسْرَى والرِّجْل اليُمنَى، وَنَحْو ذَلِكَ مِن قَطْع اليد مِن جانِب، ثُمّ الرِّجْل مِن الجانِب الآخَر، وَذَلِكَ هوَ القطْع مِن خِلاف، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فَوَكَّدَ ذَلِكَ بـ﴿أَجْمَعِينَ﴾؛ إعْلامًا مِنه أنّه غير مُسْتَبْقٍ مِنهم أحَدًا، ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: قالت السّحَرة: لا ضَيْر عَلَيْنا. وَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: قد ضارَ فُلانٌ فُلانًا فَهوَ يَضير ضَيْرًا. وَمَعْناه: لا ضرّ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٦٧٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا ضَيْرَ﴾. قال: يَقول: لا يَضُرّنا الذي تَقول، وَإن صَنَعْته بنا وَصَلَبْتنا، ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾. يَقول: إنّا إلى رَبّنا راجِعونَ، وَهوَ مُجازينا بصَبْرِنا عَلَى عُقوبَتك إيّانا، وَثَباتنا عَلَى تَوْحيده، والبراءة مِن الكُفْر به[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥١ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل السّحَرة: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾: إنّا نَرْجو أن يَصْفَح لَنا رَبّنا عَن خَطايانا التي سَلَفَت مِنّا قَبْل إيماننا بِهِ، فلا يُعاقِبنا بها، كَما:

٢٦٦٧٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾. قال: السِّحْر والكُفْر الذي كانوا فيهِ[(٢)].

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يَقول : لِأن كُنّا أوّل مَن آمَنَ بموسَى ، وَصَدَّقَه بما جاءَ به مِن تَوْحيد اللّه ، وَتَكْذيب فِرْعَوْن في ادِّعائِه الرُّبوبيّة في دَهْرنا هَذا وَزَماننا .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٦٧٥- **حدّثني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد في قوله ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال : كانوا كَذَلِكَ يَوْمئِذٍ أوّل مَن آمَنَ بآياتِه حين رَأوْها[(١)] .

وَقوله : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ . يَقول : وَأوْحَيْنا إلى موسَى إذْ تَمادَى فِرْعَوْن في غَيّه وَأبَى إلاّ الثّبات عَلَى طُغْيانه بَعْد ما أرَيْناه آياتنا ، ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ . يَقول : أن سِرْ بِبَني إسْرائيل لَيْلاً مِن أرض مِصْر ، ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ : إنّ فِرْعَوْن وَجُنده مُتَّبِعوك وَقَوْمك مِن بَني إسْرائيل ، ليَحولوا بَيْنكم وَبَيْن الخُروج مِن أرضهم ؛ أرض مِصْر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره : فَأرسَلَ فِرْعَوْن في المدائِن من يَحْشُر له جُنده وَقَوْمه ، وَيَقول لَهم : ﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْني بـ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ بَني إسْرائيل ، ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ يَعْني بالشِّرْذِمةِ الطّائِفة والعُصْبة الباقية مِن عَصَب جبيرة . وَشِرْذِمة كُلّ شَيْء : بَقيّته القليلة . وَمِنه قول الرّاجِز :

جاءَ الشِّتاء وَقَميصي أخْلاق
شَراذِم يَضْحَك مِنه التّوّاق[(٢)]

وَقيلَ : ﴿قَلِيلُونَ﴾ ؛ لِأنّ كُلّ جَماعة مِنهم كانَ يَلْزَمها مَعْنَى القِلّة ، فَلَمّا جُمِعَ جَمع جَماعاتهم قيلَ : ﴿قَلِيلُونَ﴾ . كَما قال الكُمَيْت :

فَرَدَّ قَواصي الأحْياء مِنهُم فَقد رجعوا كَحَيٍّ واحِدينا[(٣)]

وَذُكِرَ أنّ الجماعة التي سَمّاها فِرْعَوْن شِرْذِمة قَليلينَ ، كانوا سِتّمِائة أَلْف وَسَبْعينَ أَلْفًا .

---

(١) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [الرجز] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (قميصي أخلاق) : بلى ، وقال الفراء : من العرب من يقول قميص أخلاق وجبة أخلاق ، فيصف الواحد بالجمع ، لأن الخلوقة في الثوب تتسع فيسمى كل موضع منها خلقًا ثم يجمع على هذا المعنى ، ومن قال جبة خلق قالوا في التثنية : جبتان خلقان ، وفي الجمع : جباب أخلاق . (شراذم) : الشرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء ، وثوب شراذم أي : قطع . (التواق) : اسم ابن الشاعر . المعنى : يقول الشاعر : جاء الشتاء وقميصي بالٍ مقطع وقد أضحك منظره ابني (التواق) .

(٣) [الوافر] . القائل : الكُمَيْتُ بنُ زيدٍ الأسدي (أموي) . روي :

(فَضمَّ قَواصي الأحياءِ مِنهُم فَقَد أمسَوا كَحَيٍّ واحِدينا)

وروي :

(وضم قواصيَ الأحياء منهم فقد رجَعوا كحي واحدينا)

اللغة : (قواصي) : الليث : كل شيء تنحى عن شيء فقد قصا يقصو فهو قاص ، وجمعه قَواصٍ . والقاصية من

ذكر الرواية عمن قال ذلك:

٢٦٦٧٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾. قال: كانوا سِتّمِائة ألفٍ وَسَبْعينَ ألفًا (١).

٢٦٦٧٧- قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللّه، قال: الشّرْذِمة: ستمائة ألف وَسَبْعونَ ألفًا (٢).

٢٦٦٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن عبد اللّه بن شَدّاد بن الهاد، قال: اجْتَمَعَ يَعْقوب وَوَلَده إلى يوسُف، وَهم اثْنانِ وَسَبْعونَ، وَخَرَجوا مَعَ موسَى وَهم سِتّمِائة ألف، فَقال فِرْعَوْن: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾. وَخَرَجَ فِرْعَوْن عَلَى فَرَس أدْهَم؛ حِصان، عَلَى لَوْن فَرَسه في عَسْكَره ثَمانمِائة ألف (٣).

٢٦٦٧٩- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد الجُرَيْريّ، عَن أبي السّليل، عَن قَيْس بن عَبّاد، قال: وَكانَ مِن أكْثَر النّاس أوْ -أحْدَث النّاس- عَن بَني إسْرائيل، قال: فَحَدَّثَنا أنّ الشّرْذِمة الذينَ سَمّاهم فِرْعَوْن مِن بَني إسْرائيل كانوا سِتّمِائة ألف. قال: وَكانَ مُقَدّمة فِرْعَوْن سَبْعمِائة ألف، كُلّ رَجُل مِنهم عَلَى حِصان، عَلَى رَأسه بَيْضة، وَفي يَده حَرْبة، وَهوَ خَلْفهم في الدُّهم. فَلَمّا انتَهَى موسَى ببَني إسْرائيل إلى البحْر، قالت بَنو إسْرائيل: يا موسَى أيْنَ ما وَعَدْتنا؟ هَذا البحْر بَيْن أيْدينا، وَهَذا فِرْعَوْن وَجُنوده قد دَهَمَنا مِن خَلْفنا، فَقال موسَى لِلْبَحْرِ: انفَلِقْ أبا خالِد، قال: لا لَن أنفَلِق لَك يا موسَى، أنا أقْدَم مِنك خَلْقًا؛ قال: فَنوديَ: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾ [الشعراء: ٦٣]. فَضَرَبَهُ، فانفَلَقَ البحْر، وَكانوا اثْنَيْ عَشَر سِبْطًا. قال الجُرَيْريّ: فَأحْسَبه قال: إنّه كانَ لِكُلّ سِبْط طَريق. قال: فَلَمّا انتَهَى أوّل جُنود فِرْعَوْن إلى البحْر، هابَت الخيْل اللّهَب. قال: وَمُثّلَ لِحِصانٍ مِنها فَرَس وَديق، فَوَجَدَ ريحها فاشْتَدّ، فاتّبَعَه الخيْل. قال: فَلَمّا تَتامّ آخِر جُنود فِرْعَوْن في البحْر، وَخَرَجَ آخِر بَني إسْرائيل، أُمِرَ البحْر فانصَفَقَ

الناس ومن المواضع: ما تنحى. (واحدينا): العرب تقول: أنتم حي واحد، وحي واحدون، كما يقال: شرذمة قليلون، وأنشد البيت. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. وقال الفراء في (معاني القرآن): وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾[الشعراء:٥٤] يقول: عصبة قليلة، وقليلون وكثيرون. وأكثر كلام العرب أن يقولوا: قومك قليل وقومنا كثير. وقليلون وكثيرون: جائز عربي، وإنما جاز لأن القلة إنما تدخلهم جميعًا، فقيل: قليل؛ وأوثر (قليل) على (قليلين)، وجاز الجمع إذا كانت القلة تلزم جميعهم في المعنى، فظهرت أسماؤهم على ذلك. ومثله أنتم حي واحد، وحي واحدون. ومعنى واحدون: واحد، كما قال الكميت: (فرد قواصي الأحياء...) البيت.

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

عليهم، فقالت بَنو إسْرائيل: ما ماتَ فِرْعَوْن وَما كانَ ليَموتَ أبَدًا. فَسَمِعَ اللَّه تَكْذيبهم نَبيّه عليه السّلام، قال: فَرَمَى به عَلَى السّاحِل، كَأنّه ثَوْر أحْمَر يَتَراءاه بَنو إسْرائيل[(١)].

٢٦٦٨٠- **حَدّثَنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾. يَعْني بَني إسْرائيل[(٢)].

٢٦٦٨١- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾. قال: هم يَوْمئِذٍ سِتّمِائة ألف، وَلا يُحْصَى عَدَد أصْحاب فِرْعَوْن[(٣)].

٢٦٦٨٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾. قال: أوْحَى اللَّه إلى موسَى أن اجْمَعْ بَني إسْرائيل؛ كُلّ أربَعة أبْيات في بَيْت، ثُمّ اذْبَحوا أوْلاد الضّأن، فاضْرِبوا بدِمائِها عَلَى الأبْواب، فَإنّي سَآمُرُ الملائِكة أن لا تَدْخُل بَيْتًا عَلَى بابه دَم، وَسَآمُرُهم بقَتْلِ أبْكار آل فِرْعَوْن مِن أنفُسهم وَأموالهم، ثُمّ اخْبِزوا خُبْزًا فَطيرًا، فَإنّه أسْرَع لَكُم، ثُمّ أسْر بعِبادي حَتّى تَنتَهيَ لِلْبَحْرِ، فَيَأتيك أمري. فَفَعَلَ، فَلَمّا أصْبَحوا قال فِرْعَوْن: هَذا عَمَل موسَى وَقَوْمه، قَتَلوا أبْكارنا مِن أنفُسنا وَأموالنا. فَأرسَلَ في أثَرهم ألف ألف، وَخَمس مِائة ألف، وَخَمس مِائة مَلَك مُسَوَّر، مَعَ كُلّ مَلَك ألف رَجُل، وَخَرَجَ فِرْعَوْن في الكرِش العُظْمَى، وَقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾. قال: قِطْعة. وَكانوا سِتّمِائة ألف، مِئَتا ألف مِنهم أبناء عِشْرينَ سَنة إلى أربَعينَ[(٤)].

٢٦٦٨٣- **قال**: ثَني حَجّاج، عَن أبي بَكْر عن شهر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ مَعَ فِرْعَوْن يَوْمئِذٍ ألف جَبّار، كُلّهم عليه تاج، وَكُلّهم أمير عَلَى خَيْل[(٥)].

٢٦٦٨٤- **قال**: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: كانوا ثَلاثينَ مَلَكًا ساقة خَلْف فِرْعَوْن، يَحْسِبونَ أنّهم مَعَهم، وَجِبْريل أمامهم، يَرُدّ أوائِل الخيْل عَلَى أواخِرها، فَأتبَعَهم حَتّى انتَهَى إلى البحْر[(٦)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾. يَقول: وَإنّ هَؤُلاءِ الشِّرْذِمة لَنا لَغائِظونَ. فَذُكِرَ أنّ غَيْظهم إيّاهم كانَ قَتْل الملائِكة مَن قَتَلَت مِن أبْكارهم.

---

(١) [ضعيف] أبو السليل القيسي الجريري البصري ضريب بن نقير من الذين عاصروا صغار التابعين. وقيس بن عباد القيسي الضبعي أبو عبد الله البصري من كبار التابعين.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٦٨٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾. يَقول: بقَتلِهم أبْكارنا مِن أنفُسنا وَأموالنا [(١)].

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه: وَإنّهم لَنا لَغائِظونَ، بذَهابِهم مِنهم بالعواري التي كانوا اسْتَعاروها مِنهم مِن الحُليّ. وَيَحْتَمِل أن يَكون ذَلِكَ بفِراقِهم إيّاهُم، وَخُروجهم مِن أرضهم، بكُرْهٍ لَهم لِذَلِكَ، وَقوله ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾. اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ بمَعْنَى: أنّهم مُعَدّونَ مُؤَدّونَ؛ ذَوو أداة وَقوّة وَسِلاح.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (وَإنّا لَجَميع حَذِرونَ) بغيرِ ألِف.

وَكانَ الفرّاء يَقول: كَأنّ الحاذِر الذي يَحْذُرُكَ الآن، وَكَأنّ الحذِر المخْلوق حَذِرًا، لا تَلْقاه إلاّ حَذِرًا، وَمِن الحذَر قول ابن أحْمَر:

هَلْ أُنسَأن يَوْمًا إلى غيره إنّي حَوالِيّ وَإنّي حَذِر [(٢)]

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٦٨٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: حدّثني عبدُ الرحمنِ، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [السريع]. القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). ونسبه ابن منظور في (اللسان) إلى المرار بن منقذ العدوي (الإسلامي). روي:

(أو يَنسَأن يَومي إلى غَيرِهِ أنّي حَوالِيٌّ وَأنّي حَذِر)

اللغة: (أنسأن): أنسأت الشيء نسًا أخرته. (حالي): يقال رجل حوالي: للجيد الرأي ذي الحيلة. (حذر): يقال: رجل حَذِرٌ وحَذُرٌ (بكسر الذال وضمها) وحاذورة، وحذريان: متيقظ، شديد الحذر والفزع متحرز. وحاذر: متأهب معد، كأنه يحذر أن يفاجأ. والجمع: حذرون وحذارى. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]، وقرئ: (حَذِرون) و(حَذُرون). الأخيرة بضم الذال، حكاه الأخفش. ومعنى (حاذرون) متأهبون، ومعنى (حذرون) خائفون. وقيل: معنى (حذرون) مستعدون. الأزهري. من قرأ: (وإنا لجميع حاذرون)؛ أي: مستعدون. ومن قرأ: (حذرون) فمعناه: إنا نخاف شرهم. قال الفراء في (معاني القرآن): وقوله: (حاذرون، وحذرون): حدثني أبو ليلى السجستاني، عن ابن جرير قاضي سجستان، أن ابن مسعود قرأ: (وإنا لجميع حاذرون). يقولون: مؤدون في السلاح. يقولون: ذوو أداة من السلاح. و(حذرون) وكأن الحاذر: الذي يحذرك الآن؛ وكأن (الحذر): المخلوق حذرًا: لا تلقاه إلا حذرًا. المعنى: يتسائل الشاعر وكله يقين ورضا بقضاء الله عز وجل: هل يستطيع بحذره وقدرته على صنع الحيل أن يؤخر أجله إن جاءه يومًا ما؟ فلا والله لا يستطيع فعل ذلك ولو حاز كل الحيل أو كان حذرًا كل الحذر، وكأنه تأثر في ذلك بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩].

قال: سَمِعْت الأسْوَد بن زَيْد يَقْرَأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾، قال: مُقَوّونَ مُؤَدّونَ (١).

٢٦٦٨٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عيسَى بن عُبَيْد، عَن أيّوب، عَن أبي العرْجاء، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم أنّه كانَ يَقْرَأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ يَقول: مُؤَدّونَ (٢).

٢٦٦٨٨- حدثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ يَقول: حَذِرْنا، قال: جَمَعْنا أمرنا (٣).

٢٦٦٨٩- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ قال: مُؤَدّونَ مُعَدّونَ في السِّلاح والكُراع (٤).

٢٦٦٩٠- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج عن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس قال: كانَ مَعَ فِرْعَوْن سِتمِائة ألْف حِصان أدْهَم سِوَى ألْوان الخيْل (٥).

٢٦٦٩١- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا سُلَيْمان بن مُعاذ الضّبّيّ، عَن عاصِم بن بَهْدَلة، عَن أبي رَزين، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ قال: مُؤَدّونَ مُقَوّونَ (٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأخْرَجْنا فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن بَساتين وَعُيون ماء، وَكُنوز ذَهَب وَفِضّة، وَمَقام كَريم. قيلَ: إنّ ذَلِكَ المقام الكريم: المنابِر.

وَقوله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يَقول: هَكَذا أخْرَجْناهم مِن ذَلِكَ كَما وَصَفْت لَكم في هَذِه الآية والتي قَبْلها، ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا﴾ يَقول: وَأوْرَثْنا تلك الجنّات التي أخْرَجْناهم مِنها والعُيون والكُنوز والمقام الكريم عَنهم بهَلاكِهم بَني إسْرائيل.

وَقوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ يقول: فَأتبَعَ فِرْعَوْن وَأصْحابه بَني إسْرائيل، ﴿مُّشْرِقِينَ﴾ حين أشْرَقَت الشّمس وَقيلَ: حين أصْبَحوا.

وبنحوِ الذى في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٢٦٦٩٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَني أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] سليمان بن قرم بن معاذ التميمي الضبي أبو داود النحوي، ضعيف الحديث.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ قال: خَرَجَ موسى لَيْلًا، فَكَسَفَ القمر، وَأَظْلَمَت الأرض، وَقال أصحابه: إنْ يوسُف أخبَرَنا أنّا سَنُنْجَى مِن فِرْعَوْن، وَأخذَ عَلَيْنا العهْد لَنَخْرُجَنّ بعِظامِه مَعَنا، فَخَرَجَ موسى لَيْلَته يَسْأل عَن قَبْره، فَوَجَدَ عَجوزًا بَيْتها عَلَى قَبْره، فَأخْرَجَته له بحَكَمِها، وَكانَ حَكَمها - أوْ كَلِمة تُشْبِه هَذه - أن قالت: احمِلْني فَأخْرِجْني مَعَك، فَجَعَلَ عِظام يوسُف في كِسائِهِ، ثُمَّ حَمَلَ العجوز عَلَى كِسائِهِ، فَجَعَلَه عَلَى رَقَبَته، وَخَيْل فِرْعَوْن هيَ مِلْء أعِنّتها حَضَرًا في أعْيُنهم، وَلا تَبْرَح، حُبِسَت عَن موسَى وَأصْحابه حَتّى تَوارَوْا (١).

٢٦٦٩٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ قال: فِرْعَوْن وَأصْحابه، وَخَيْل فِرْعَوْن في مِلْء أعِنّتها في رَأي عُيونهم، وَلا تَبْرَح، حُبِسَت عَن موسَى وَأصْحابه حَتّى تَوارَوْا (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا تَناظَرَ الجمعانِ: جَمع موسَى وَهم بَنو إسْرائيل، وَجَمع فِرْعَوْن وَهم القِبْط. ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ لموسى ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، أي: إنّا لَمُلْحَقونَ، الآن يَلْحَقِنا فِرْعَوْن وَجُنوده فَيَقْتُلونَنا وَذُكِرَ أنّهم قالوا ذَلِكَ لِموسَى، تَشاؤُمًا بموسَى.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٦٩٤- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، قال: قُلْت لِعبدِ الرّحْمَن ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ قال: تَشاءَموا بموسَى، وَقالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩] (٣).

٢٦٦٩٥- حدثنا موسَى، قال: حَدّثَنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ فَنَظَرَت بَنو إسْرائيل إلى فِرْعَوْن قد رَمَقَهم قالوا: إنّا لَمُدْرَكونَ. قالوا: يا موسَى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ اليوْم يُدْرِكنا فِرْعَوْن فَيَقْتُلنا، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. البحْر من بَيْن أيْدينا، وَفِرْعَوْن مِن خَلْفنا (٤).

٢٦٦٩٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر، عَن شَهْر بن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا انتَهَى موسَى إلى البحْر، وَهاجَت الرّيح العواصف، فَنَظَرَ أصْحاب موسَى خَلْفهم إلى الرّيح، وَإلى البحْر أمامهم قالوا: يا موسَى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. قال: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار سِوَى الأعْرَج ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. وَقَرَأه الأعْرَج: (وَإنّا لَمُدْرَكونَ) كَما يُقال: نُزِّلَت، وَأُنزِلَت.

والقِراءة عندنا التي عليها قرأة الأمصار؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليها.

وَقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ قال موسَى لِقَوْمِه: لَيْسَ الأمر كَما ذَكَرْتُم، كَلاّ لَن تُدْرَكوا ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، يَقول: سَيَهْدِينِ لِطَريقٍ أنجو فيه مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه، كَما:

٢٦٦٩٧- حَدَّثَني ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن عبد اللّه بن شَدّاد بن الهاد، قال: لَقد ذُكِرَ لي أنّه خَرَجَ فِرْعَوْن في طَلَب موسَى عَلَى سَبْعينَ ألْفًا مِن دُهْم الخيْل، سِوَى ما في جُنده مِن شية الخيْل، وَخَرَجَ موسَى حَتّى إذا قابله البحْر، وَلَم يَكُن عَنه مُنصَرَف، طَلَعَ فِرْعَوْن في جُنده مِن خَلْفهم ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أيْ: لِلنّجاةِ، وَقد وَعَدَني ذَلِكَ، وَلا خُلْف لِمَوْعودِهِ (٢).

٢٦٦٩٨- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يَقول: سَيَكْفيني، وَقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] (٣).

وَقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ ذُكِرَ أنّ اللّه كانَ قد أمَرَ البحْر أن لا يَنفَلِق حَتّى يَضْربه موسَى بعَصاه.

٢٦٦٩٩- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: فَتَقَدَّمَ هارون فَضَرَبَ البحْر، فَأبَى أن يَنفَتِح، وَقال: مَن هَذا الجبّار الذي يَضْربني؟ حَتّى أتاه موسَى، فَكَنّاه أبا خالِد، وَضَرَبَه فانفَلَقَ (٤).

٢٦٧٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، قال: أوْحَى اللّه فيما ذُكِرَ إلى البحْر: إذا ضَرَبَك موسَى بعَصاه فانفَلِقْ لَهُ، قال: فَباتَ البحْر يَضْرِب بعضه بعضًا فَرَقًا مِن اللّه، وانتِظار أمره، وَأوْحَى اللّه إلى موسَى أن اضْرِبْ بعَصاك البحْر، فَضَرَبَه بها وَفيها

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سُلْطان اللَّه الذي أعْطاهُ، فانفَلَقَ (١).

٢٦٧٠١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي السّليل، قال: لَمّا ضَرَبَ موسَى بعَصاه البحْر، قال: إيهًا أبا خالِد. فَأخَذَه أفْكَلٌ (٢).

٢٦٧٠٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، وَحَجّاج عَن أبي بَكْر بن عبد اللَّه وَغيره، قالوا: لَمّا انتَهَى موسَى إلى البحْر وَهاجَت الرّيح والبحْر يَرْمي بتيارِهِ، وَيَموج مِثْل الجِبال، وَقد أوْحَى اللَّه إلى البحْر ألاّ يَنفَلِق حَتّى يَضْرِبه موسَى بالعصا، فَقال له يوشَع: يا كَليم اللَّه أيْنَ أُمِرْت؟ قال: هَاهُنا، قال: فَجازَ البحْر ما يواري حافِره الماء، فَذَهَبَ القوْم يَصْنَعونَ مِثْل ذَلِكَ، فَلَم يَقْدِروا، وَقال له الذي يَكْتُم إيمانه: يا كَليم اللَّه أيْنَ أُمِرْت؟ قال: هَاهُنا، فَكَبَحَ فَرَسه بلِجامِه حَتّى طارَ الزَّبَد مِن شِدْقَيْهِ، ثُمَّ قَحَمَه البحْر فَأرسَبَ في الماء، فَأوْحَى اللَّه إلى موسَى أن اضْرِبْ بعَصاك البحْر، فَضَرَبَ بعَصاه موسَى البحْر فانفَلَقَ، فَإذا الرّجْل واقِف عَلَى فَرَسه لَم يَبْتَلّ سَرْجه وَلا لِبْده (٣).

وَقوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَكانَ كُلّ طائِفة مِن البحْر لَمّا ضَرَبَه موسَى كالجبَلِ العظيم. وَذُكِرَ أنّه انفَلَقَ اثْنَتَيْ عَشْرة فَلْقة عَلَى عَدَد الأسْباط، لِكُلّ سِبْط مِنهم فِرْق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٠٣- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول: كالجبَلِ العظيم، فَدَخَلَت بَنو إسْرائيل، وَكانَ في البحْر اثْنا عَشَر طَريقًا، في كُلّ طَريق سِبْط، وَكانَ الطّريق كَما إذا انفَلَقَت الجُدْران، فَقال: كُلّ سِبْط: قد قَتَلَ أصْحابنا. فَلَمّا رَأى ذَلِكَ موسَى دَعا اللَّه فَجَعَلَها قَناطِر كَهَيْئةِ الطّيقان، فَنَظَرَ آخِرهم إلى أوّلهم حَتّى خَرَجوا جَميعًا (٤).

٢٦٧٠٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، وَحَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللَّه وَغيره، قالوا: انفَلَقَ البحْر، فَكانَ كُلّ فِرْق كالطَّوْدِ العظيم، اثْنا عَشَر طَريقًا في كُلّ طَريق سِبْط، وَكانَ بَنو إسْرائيل اثْنَيْ عَشَر سَبْطا، وَكانَت الطُّرُق بجُدْرانٍ، فَقال كُلّ سِبْط: قد قُتِلَ أصْحابنا. فَلَمّا رَأى ذَلِكَ موسَى، دَعا اللَّه فَجَعَلَها لَهم بقَناطِر كَهَيْئةِ الطّيقان، يَنظُر بعضهم إلى بعض، عَلَى أرض يابِسة كَأنّ الماء لَم يُصِبْها قَطُّ حَتّى عَبَرَ (٥).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٧٠٥- **قال**: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا انفَلَقَ البحر لَهم صارَ فيه كوًى يَنظُر بعضهم إلى بعض[(١)].

٢٦٧٠٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أيْ: كالجبَلِ عَلَى نَشَز مِن الأرض[(٢)].

٢٦٧٠٧- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول: كالجبَلِ[(٣)].

٢٦٧٠٨- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال: كالجبَلِ العظيم[(٤)].

وَمِنه قول الأسْوَد بن يَعْفُر:

حَلّوا بأنقِرةٍ يَسيل عليهُمُ ماء الفُرات يَجيء مِن أطْواد[(٥)]

يَعْني بالأطْوادِ جَمْعَ طَوْد، وَهوَ الجبَل.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [الكامل]. القائل: الأسود بن يعفر النهشلي (جاهلي). روي:

(نَزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ ماءُ الفراتِ يجيءُ من أطوادِ)

وروي:

(حلوا بأنقرة يجيش عليهم .....)

اللغة: (أنقرة): موضع بظهر الكوفة، أسفل من الخورنق، كانت إياد تنزله في الدهر الأول، إذا غلبوا على ما بين الكوفة والبصرة. قال البكري: وفيه اليوم طيئ وسليح، وفيه بارق إلى هيث وما يليها، كلها منازل طيئ وسليح. هذا قول عمر بن شبة. وقال غيره: أنقرة: موضع بالحيرة. وقد صرحوا بأن أنقرة هذه غير أنقرة التي في بلاد الروم (الأناضول) وهي الآن قاعدة دولة الترك. (أطواد): الطود: الجبل العظيم. وفي حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما: (ذاك طود منيف)؛ أي: جبل عال. والطود: الهضبة. عن ابن الأعرابي. والجمع: أطوادٍ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال: كالطود العظيم؛ أي: الجبل. واستشهد بالبيت.

المعنى: البيت من قصيدة قالها الأسود بن يعفر النهشلي يتمثل بها في فناء السادة ومساكنهم الخاوية بعدهم، وقد ذكر صاحب (الأغاني) مناسبة الأبيات فقال: وسار مالك بن حارثة التغلبي بالأعاجم حتى لقي إيادًا، وهم غارون لم يلتفتوا إلى قول لقيط وتحذيره إياهم ثقة بأن كسرى لا يقدم عليهم، فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له: مرج الأكم، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فظفر بهم، وهزمهم، وأنقذ ما كانوا أصابوا من الأعاجم يوم الفرات، ولحقت إياد بأطراف الشأم ولم تتوسطها خوفًا من غسان يوم الحارثين، ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفًا من أن يصيروا يدًا واحدة عليهم فأقاموا حتى أمنوا، ثم إنهم تطرفوهم إلى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية أنقرة، ففي ذلك يقول الشاعر:

حلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد

أي أنهم نزلوا أنقرة وقد أخصبوا وسال عليهم ماء الفرات من أعالي الجبال المرتفعة الشاهقة.

ولَقد غَنوا فيها بأنعَم عيشةٍ في ظلّ مُلْكٍ ثابت الأوتادِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ۝٦٤ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝٦٦ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦٨﴾

يَعْني بقولِ تعالى ذِكْره: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾: وَقَرَّبنا هُنالِكَ آل فِرْعَوْن مِن البحْر، وَقَدَّمناهم إلَيْهِ، وَمِنه قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠] بمَعْنَى: قُرِّبَت وَأُدْنيَت؛ وَمِنه قول العجّاج:

طَيَّ اللَّيالي زُلَفًا فَزُلَفا
سَماوة الهِلال حَتَّى احْقَوْقَفا(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٠٩- **حدّثني** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ قال: قَرَّبنا(٢).

٢٦٧١٠- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ قال: هم قَوْم فِرْعَوْن قَرَّبَهُم اللَّه حَتَّى أغْرَقَهم في البحْر(٣).

٢٦٧١١- **حدّثنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: دَنا فِرْعَوْن وَأصْحابه بَعْد ما قَطَعَ موسَى ببَني إسْرائيل البحْر، مِن البحْر، فَلَمّا نَظَرَ فِرْعَوْن إلى البحْر مُنفَلِقًا، قال: ألا تَرَوْنَ البحْر فَرَقَ مِنّي، قد تَفَتَّح لي حَتَّى أُدْرِك أعْدائي فَأقْتُلهُم؟ فَذَلِكَ قول اللَّه ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ يَقول: قَرَّبنا ﴿ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ هم آل فِرْعَوْن. فَلَمّا قامَ فِرْعَوْن عَلَى أفواه الطُّرُق، وَأبَت خَيْله أن تَتَقَحَّم، فَنَزَلَ جبريل ﷺ عَلَى ماديانة، فَتَشامَّت الحُصُن ريح الماذيانة فاقْتَحَمَت في

---

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (زلفًا فزلفًا): يقرب بعضها بعضًا، درجة فدرجة. (سماوة): أي أعلى. (احقوقف): اعوج. وللمبرد في كتابه (الكامل في اللغة والأدب) تعليقًا مفصلاً على هذا الشاهد: (وقوله عز وجل: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤] إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض، قال العجاج:

ناج طَواه الأينُ مِمّا وَجَفا
طَيَّ الليالي زُلَفًا فَزُلفا
سَماوةَ الهِلالِ حَتّى إحقَوقَفا

((ناج): سريع. و(الأين): الإعياء. و(الوجيف): ضرب من السير). ونصب (طي الليالي) لأنه مصدر من قوله: (طواه الأين)، وليس بهذا الفعل، ولكن تقدير طواه الأين طيا مثل طي الليالي، كما تقول: زيد يشرب شرب الإبل، إنما التقدير يشرب شربًا مثل الإبل، (فمثل) نعت، ولكن إذا حذفت المضاف استغنى بأن الظاهر يبينه، وقام أضيف إليه مقامه في الإعراب، من ذلك قول الله تبارك تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] نصب لأنه كان: (واسأل أهل القرية). وتقول: بنو فلان يطؤهم الطريق، تريد أهل الطريق فحذفت (أهل) فرفعت (الطريق) لأنه في موضع، فعل هذا فقس إن شاء الله. وقوله (سماوة الهلال) إنما هو أعلاه، ونصب (سماوة) بـ (بطي)، يريد طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال) اهـ.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

أثرها حَتَّى إذا هَمَّ أوّلهم أن يَخرُج وَدَخَلَ آخِرهم، أُمِرَ البحر أن يَأخُذهُم، فالتَطَمَ عليهِم، وَتَفَرَّدَ جِبْريل بمُقْلةٍ مِن مُقَل البحر، فَجَعَلَ يَدُسّها في فيهِ(١).

٢٦٧١٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه، قال: أقْبَلَ فِرْعَوْن فَلَمّا أشْرَفَ عَلَى الماء، قال أصْحاب موسَى: يا مُكَلِّم اللّه إنّ القوْم يَتَّبِعونَنا في الطّريق، فاضْرِبْ بعَصاك البحْر فاخْلِطْهُ، فَأرادَ موسَى أن يَفْعَل، فَأوْحَى اللّه إلَيْه: أن ﴿اتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يَقول: أقِرّه عَلَى سَكَناته ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٤] إنّما أمكُر بهِم، فَإذا سَلَكوا طَريقكم غَرّقْتهم؛ فَلَمّا نَظَرَ فِرْعَوْن إلى البحْر قال: ألا تَرَوْنَ البحْر فَرِقَ مِنّي حَتَّى تَفَتَّحَ لي، حَتَّى أُدْرِك أعْدائي فَأقْتُلهُم؛ فَلَمّا وَقَفَ عَلَى أفْواه الطُّرُق وَهوَ عَلَى حِصان، فَرَأى الحِصان البحْر فيه أمثال الجِبال هابَ وَخافَ، وَقال فِرْعَوْن: أنا راجِع، فَمَكَرَ به جِبْريل عليه السّلام، فَأقْبَلَ عَلَى فَرَس أُنثَى، فَأدْناها مِن حِصان فِرْعَوْن، فَطَفِقَ فَرَسه لا يَقَرّ، وَجَعَلَ جِبْريل يَقول: تَقَدَّم، وَيَقول: لَيْسَ أحَد أحَقّ بالطّريقِ مِنك، فَتَشامَّت الحُصُن الماديانة، فَما مَلَك فِرْعَوْن فَرَسه أن وَلَجَ عَلَى أثَره؛ فَلَمّا انتَهَى فِرْعَوْن إلى وَسَط البحْر، أوْحَى اللّه إلى البحْر: خُذْ عبدي الظّالِم وَعِبادي الظُّلْمة، سُلْطاني فيك؛ فَإنّي قد سَلَّطْتُك عليهِم، قال: فَتَغَطْمَطَت تلك الفِرَق مِن الأمواج كَأنّها الجِبال، وَضَرَبَ بعضها بعضًا؛ فَلَمّا أدْرَكَه الغرَق قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] وَكانَ جِبْريل ﷺ شَديد الأسَف عليه؛ لِما رَدَّ مِن آيات اللّه، وَلِطولِ عِلاج موسَى إيّاهُ، فَدَخَلَ في أسْفَل البحْر، فَأخْرَجَ طينًا، فَحَشاه في فَم فِرْعَوْن لِكَيْلا يَقولها الثّانية، فَتُدْرِكه الرّحْمة، قال: فَبَعَثَ اللّه إلَيْه ميكائيل يُعَيِّره: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١] وَقال جِبْريل: يا محمد ما أبْغَضت أحَدًا مِن خَلْق اللّه ما أبْغَضت اثْنَيْنِ أحَدهما مِن الجِنّ وَهوَ إبْليس، والآخَر فِرْعَوْن قال: أنا رَبّكم الأعْلَى. وَلَقد رَأيْتني يا محمد، وَأنا أخْشو في فيه مَخافة أن يَقول كَلِمة يَرْحَمهُ اللّه بها(٢).

وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ مَعْنَى قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾: وَجَمَعْنا، قال: وَمِنه لَيْلة المُزْدَلِفة، قال: وَمَعْنَى ذَلِكَ: أنّها لَيْلة جَمع. وَقال بعضهم: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ﴾: وَأهلَكْنا.

وَقوله: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنجَيْنا موسَى بما أشقينا به فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن الغرَق في البحْر، وَمَن مَعَ موسَى مِن بَني إسْرائيل أجْمَعينَ.

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ يَقول: ثُمّ أغْرَقْنا فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن القِبْط في البحْر بَعْد أن أنجَيْنا موسَى مِنه وَمَن مَعَه.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ فيما فَعَلْت بفِرْعَوْن وَمَن مَعَه؛ من تَغْريقي إيّاهم في البحْر إذْ كَذَّبوا رَسولي موسَى، وَخالَفوا أمري بَعْد الإعْذار إلَيْهِم، والإنذار لِدَلالةٍ بَيِّنة

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يا محمد لِقَوْمِك مِن قُرَيْش عَلَى أنّ ذَلِكَ سُنّتي فيمَن سَلَكَ سَبيلهم مِن تَكْذيب رُسُلي، وَعِظة لَهم وَعِبْرة - أن ادَّكروا واعْتَبَروا - أن يَفْعَلوا مِثْل فِعْلهم مِن تَكْذيبك مَعَ البُرْهان والآيات التي قد أتَتهم، فَيَحِلّ بهم مِن العُقوبة نَظير ما حَلّ بهِم، وَلَك أيضًا آية في فِعْلي بموسَى، وَتَنجيَتي إيّاه بَعْد طول عِلاجه فِرْعَوْن وَقَوْمه مِنهُ، وَإظْهاري إيّاه وَتَوْريثه وَقَوْمه دورهم وَأرضهم وَأموالهم، عَلَى أنّي سالِك فيك سَبيله، إن أنتَ صَبَرْت صَبْره، وَقُمت مِن تَبْليغ الرِّسالة إلى مَن أرسَلْتُك إلَيْه قيامه، وَمُظْهِرك عَلَى مُكَذِّبيك، وَمُعْليك عليهِم، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾، يَقول: وَما كانَ أكْثَر قَوْمك يا محمد مُؤْمِنينَ بما أتاك اللّه مِن الحقّ المُبين، فَسابِق لهم في عِلْمي أنّهم لا يُؤْمِنونَ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتِقامه مِمّن كَفَرَ به وَكَذّبَ رُسُله مِن أعْدائِهِ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن أنجَى مِن رُسُله، وَأتباعهم مِن الغرَق والعذاب الذي عُذّبَ به الكفَرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واقْصُصْ عَلَى قَوْمك مِن المُشْرِكينَ يا محمد خَبَر إبْراهيم حين قال لِأبيه وَقَوْمه: أيّ شَيْء تَعْبُدونَ؟ قالوا له: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾، يَقول: فَنَظَلّ لَها خَدَمًا مُقيمينَ عَلَى عِبادَتها وَخِدْمَتها.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى العُكوف بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَكانَ ابن عَبّاس فيما رويَ عَنه يَقول في مَعْنَى ذَلِكَ ما:

٢٦٧١٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ قال: الصّلاة لِأصْنامِهِم[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لَهُم: هَلْ يَسْمَع دُعاءَكم هَؤُلاءِ الآلِهة إذْ تَدْعونَهُم.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْناه: هَلْ يَسْمَعونَ مِنكم أوْ هَلْ يَسْمَعونَ دُعاءَكُم؟ فَحُذِفَ الدُّعاء، كَما قال زُهَيْر:

القائِد الخيْل مَنكوبًا دَوابِرها ... قد أُحْكِمَت حَكَمات القِدّ والأبَقا[(٢)]

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [البسيط] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (دوابرها): حوافرها، والدوابر: التي تأكلها الأرض وتؤثر فيها. (أحكمت): جعل لها حكمات، و(الحكمة): حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس و حنكه تمنعه عن مخالفة راكبه وحكم الفرس حكمًا (بفتح الحاء)، وأحكمه بالحكمة: جعل للجامه حكمة، وكانت العرب تتخذها من القد والأبق؛ لأن قصدهم الشجاعة، لا الزينة. (القد): ما قطع من الجلد. (الأبق): شبه الكتان. وذكر الطبري البيت استشهادًا بالبيت على: أن الشاعر أراد (أحكمت حكمات الأبق) فألقى الحكمات وأقام الأبق مقامها. المعنى:

وَقال: يُريد أُحْكِمَت حَكَمات الأبَق، فَأَلْقَى الحكَمات وَأقامَ الأبَق مَقامها.

وَقال بعض مَن أنكَرَ ذَلِكَ مِن قوله مِن أهل العرَبيّة: الفصيح مِن الكلام في ذَلِكَ هوَ ما جاءَ في القُرْآن، لِأنّ العرَب تَقول: سَمِعْت زَيْدًا مُتَكَلِّمًا، يُريدونَ: سَمِعْت كَلام زَيْد، ثُمّ تَعْلَم أنّ السّمع لا يَقَع عَلَى الأناسيّ، إنّما يَقَع عَلَى كَلامهم ثُمّ يَقولونَ: سَمِعْت زَيْدًا: أيْ سَمِعْت كَلامه. قال: وَلَوْ لَم يُقَدَّم في بَيْت زُهَيْر (حَكَمات القِدّ) لَم يَجُزْ أن يُسْبَق (بالأبَقِ) عليها، لِأنّه لا يُقال: رَأيْت الأبَق، وَهوَ يُريد الحكَمة.

وَقوله: ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ يَقول: أوْ تَنفَعكم هَذِه الأصْنام، فَيَرْزُقونَكم شَيْئًا عَلَى عِبادَتِكُموها، أوْ يَضُرّونَكم فَيُعاقِبونَكم عَلَى تَرْككم عِبادَتها بأن يَسْلُبوكم أموالَكُم، أوْ يُهْلِكوكم إذا هَلَكْتُم وَأوْلادكم؟ ﴿قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، وَفي الكلام مَتروك استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عَمّا تُرِكَ، وَذَلِكَ جَوابهم إبْراهيم عَن مَسْألَته إيّاهُم: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ فَكانَ جَوابهم إيّاه: لا، ما يَسْمَعونَنا إذا دَعَوْناهُم، وَلا يَنفَعونَنا وَلا يَضُرّونَ، يَدُلّ عَلَى أنّهم بذَلِكَ أجابوه - قولهم: ﴿بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، وَذَلِكَ أنّ (بل) رُجوع عَن مَجْحود، كَقولِ القائِل: ما كانَ كَذا بَلْ كَذا وَكَذا، وَمَعْنَى قولهم: ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: وَجَدْنا مِن قَبْلنا مِن آبائِنا يَعْبُدونَها وَيَعْكُفونَ عليها لِخِدْمَتِها وَعِبادَتها، فَنَحْنُ نَفْعَل ذَلِكَ اقْتِداء بهِم، واتِّباعًا لِمِنهاجِهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِقَوْمِه: ﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ أيّها القوْم ﴿مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ مِن هَذِه الأصْنام، ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ﴾ يَعْني بالأقْدَمينَ: الأقْدَمينَ مِن الذينَ كانَ إبْراهيم يُخاطِبهُم، وَهم الأوّلونَ قَبْلهم مِمّن كانَ عَلَى مِثْل ما كانَ عليه الذينَ كَلَّمَهم إبْراهيم مِن عِبادة الأصْنام، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

يَقول قائِل: وَكيف يوصَف الخشَب والحديد والنُّحاس بعَداوةِ ابن آدَم؟ فَإنّ مَعْنَى ذَلِكَ: فَإنّهم عَدوّ لي - لَوْ عَبدْتهم - يَوْم القيامة، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨١: ٨٢].

وَقوله: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ نَصْبًا عَلَى الاسْتِثْناء.

من قصيدته التي يمدح فيها هرم بن سنان فيقول في مطلعها:

إنّ الخليطَ أجَدَّ البينَ فانفَرَقا وَعُلِّقَ القلبُ مِن أسماءَ ما عَلِقا

وفي بيت الشاهد يصف الممدوح بالقوة والصلابة فيقول: إنه قائد محنك ذا خبرة بقيادة الخيل، وهو دائم الحركة بفرسه؛ فإن فرسه من كثرة الحروب والحركة قد تآكلت حوافره، وفي فرسه شدة وقوة؛ فإنه قد ألجمه بلجام من قطع الجلد والكتان؛ فالفرس قوي جامح وقائده قوي يتمكن من قيادته والسيطرة عليه.

والعدوّ بمَعْنَى الجمع، وَوُحّدَ لِأنّه أُخرِجَ مُخرَج المصْدَر، مِثْل القُعود والجُلوس.

وَمَعْنَى الكلام: أفَرَأيْتُم كُلّ مَعْبود لَكم وَلآبائِكُم، فَإنّي مِنه بَريء لا أعْبُدهُ، إلاّ رَبّ العالَمينَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾

يَقول: فَإنّهم عَدوّ لي إلاّ رَبّ العالَمينَ، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ لِلصّواب مِن القَوْل والعمَل، وَيُسَدِّدني لِلرّشادِ، ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾. يَقول: والذي يَغْذوني بالطّعام والشّراب، وَيَرْزُقني الأرزاق، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، يَقول: وَإذا سَقِمَ جِسْمي واعْتَلّ، فَهوَ يُبْرِئه وَيُعافيه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾

يَقول: والذي يُميتني إذا شاءَ ثُمّ يُحْييني إذا أرادَ بَعْد مَماتي، ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ فَرَبّي هَذا الذي بيَدِه نَفْعي وَضَرّي، وَلَه هذه القُدْرة والسُّلْطان، وَلَه الدُّنيا والآخِرة، لا الذي لا يَسْمَع إذا دُعيَ، وَلا يَنفَع وَلا يَضُرّ. وَإنّما كانَ هَذا الكلام مِن إبْراهيم احْتِجاجًا عَلَى قَوْمه، في أنّه لا تَصْلُح الألُوهة، وَلا يَنبَغي أن تَكون العُبودة إلاّ لِمَن يَفْعَل هَذِه الأفْعال، لا لِمَن لا يُطيق نَفْعًا وَلا ضُرًّا.

وَقيلَ: إنّ إبْراهيم صَلَوات اللّه عليهِ، عَني بقولِه: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: والذي أرجو أن يَغْفِر لي قولي: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وَقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَقولي لِسارة: إنّها أُخْتي.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٧١٤- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ قال: قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ وَقوله: ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَقوله لِسارة: إنّها أُخْتي، حين أرادَ فِرْعَوْن مِن الفراعِنة أن يَأخُذها (١).

٢٦٧١٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ قال: قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وَقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَقوله لِسارة: إنّها أُخْتي (٢).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٧١٦- **قال**: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد نَحْوه (١).

وَيَعْني بقولِه: ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: يَوْم الحِساب، يَوْم المُجازاة. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن مَسْألة خَليله إبْراهيم إيّاه ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ يَقول: رَبّ هَبْ لي نُبوّة، ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يَقول: واجْعَلْني رَسولاً إلى خَلْقك، حَتّى تُلْحِقني بذَلِكَ بعِدادِ مَن أرسَلْته مِن رُسُلك إلى خَلْقك، وائْتَمَنته عَلَى وَحْيك، واصْطَفَيْته لِنَفْسِك.

وَقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ﴾ يَقول: واجْعَلْ لي في النّاس ذِكْرًا جَميلاً، وَثَناء حَسَنًا، باقيًا فيمَن يَجيء مِن القُرون بَعْدي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن أبي بَكْر، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ﴾، وقوله ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]. قال: إنّ اللّه فَضْله بالخُلّةِ حين اتَّخَذَه خَليلاً، فَسَألَ اللّه فَقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ﴾ حَتّى لا تُكَذِّبني الأُمَم، فَأعْطاهُ اللّه ذَلِكَ، فَإنّ اليهود آمَنَت بموسَى، وَكَفَرَت بعيسَى، وَإنّ النَّصارَى آمَنَت بعيسَى، وَكَفَرَت بمحمدٍ ﷺ، وَكُلّهم يَتَوَلَّى إبْراهيم؛ قالت اليهود: هوَ خَليل اللّه وَهوَ مِنّا، فَقَطَعَ اللّه وِلايَتهم مِنه بَعْد ما أقَرّوا له بالنُّبوّةِ وَآمَنوا بِهِ، فَقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧] ثُمَّ ألْحَقَ وِلايَته بكم فَقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] فَهَذا أجْره الذي عُجِّلَ لَهُ، وَهيَ الحسَنة، إذْ يَقول: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢] وَهوَ اللِّسان الصِّدْق الذي سَألَ رَبّه (٢).

٢٦٧١٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قال: اللِّسان الصِّدْق: الذِّكْر الصِّدْق، والثّناء الصّالِح، والذِّكْر الصّالِح في الآخِرينَ مِن النّاس، مِن الأُمَم (٣).

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

يَعْني إبْراهيم صَلَوات اللَّه عليه بقولِه: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أوْرِثْني يا رَبّ مِن مَنازِل مَن هَلَكَ مِن أعْدائِك المُشْرِكينَ بك مِن الجنّة، وَأسْكِنّي ذَلِكَ، ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ﴾، يَقول: واصْفَحْ لِأبي عَن شِرْكه بك، وَلا تَعاقُبه عليه؛ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ يَقول: إنّه كانَ مِمَّن ضَلَّ عَن سَبيل الهُدَى، فَكَفَرَ بك.

وَقد بَيَّنّا المعْنَى الذي مِن أجْله اسْتَغْفَرَ إبْراهيم لِأبيه صَلَوات اللَّه عليهِ، واخْتِلاف أهل العِلْم في ذَلِكَ، والصّواب عندنا مِن القَوْل فيه فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ يَقول: وَلا تُذِلّني بعِقابِك إيّايَ يَوْم تَبْعَث عِبادك مِن قُبورهم لِمَوْقِفِ القيامة، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾، يَقول: لا تُخْزِني يَوْم لا يَنفَع مَن كَفَرَ بك وَعَصاك في الدُّنيا مال كانَ له في الدُّنيا، وَلا بَنوه الذينَ كانوا له فيها، فَيَدْفَع ذَلِكَ عَنه عِقاب اللَّه إذا عاقَبَهُ، وَلا يُنجيه مِنه.

وَقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ يَقول: وَلا تُخْزِني يَوْم يُبْعَثونَ، يَوْم لا يَنفَع إلاّ القَلْب السّليم. والذي عُنيَ به مِن سَلامة القَلْب في هَذا المَوْضِع هوَ سَلامة القَلْب مِن الشّكّ في تَوْحيد اللَّه، والبعْث بَعْد الممات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٧١٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن عَوْف، قال: قُلْت لِمحمدٍ: ما القَلْب السّليم؟ قال: أن يَعْلَم أنّ اللَّه حَقّ، وَأنّ السّاعة قائِمة، وَأنّ اللَّه يَبْعَث مَن في القُبور[(١)].

٢٦٧٢٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: لا شَكّ فيهِ[(٢)].

٢٦٧٢١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: لَيْسَ فيه شَكّ في الحقّ[(٣)].

٢٦٧٢٢- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: سَليم مِن الشِّرْك[(٤)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٢٦٧٢٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: سليم من الشرك، فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد[(١)].

٢٦٧٢٤- حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن جويبر، عن الضحاك، في قول الله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: هو الخالص[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾

يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: وأُدنيت الجنة وقُرِّبت للمتقين، الذين اتقوا عقاب الله في الآخرة، بطاعتهم إياه في الدنيا، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾، يقول: وأُظهرت النار للذين غووا فضلوا عن سواء السبيل. وقيل للغاوين: أين الذين كنتم تعبدون من دون الله من الأنداد؟ ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ اليوم من الله، فينقذونكم من عذابه ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ لأنفسهم، فينجونها مما يراد بها؟

وقوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ يقول: فرمي ببعضهم في الجحيم على بعض، وطُرِح بعضهم على بعض، منكبين على وجوههم. وأصل (كُبْكِبوا): كُبِّبوا، ولكن الكاف كُرِّرت كما قيل: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ [الحاقة: ٦] يعني به: صِرّ. ونَهْنَهني يُنَهْنِهني. يعني به: نَهَهني.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٢٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ قال: فدُهوروا[(٣)].

٢٦٧٢٦- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾. يقول: فجُمِعوا فيها[(٤)].

٢٦٧٢٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾ قال: طُرِحوا فيها[(٥)].

فتأويل الكلام: فكُبِّبَ هؤلاء الأنداد التي كانت تُعبَد من دون الله في الجحيم والغاوونَ.

وذُكِرَ عن قتادة أنه كانَ يقول: والغاوونَ في هذا الموضع الشياطين.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر الرواية عمَّن قال ذلك:

٢٦٧٢٨- حدَّثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ قال: الغاوونَ الشّياطين[1].

فَتأويل الكلام عَلَى هَذا القوْل الذي ذَكَرْنا عَن قَتادة: فَكُبْكِبَ فيها الكُفّار الذينَ كانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللّه الأصْنام والشّياطين.

وَقوله: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ يَقول: وَكُبْكِبَ فيها مَعَ الأنداد والغاوينَ جُنود إبْليس أجْمَعونَ. وَجُنوده: كُلّ مَن كانَ مِن أتباعه؛ مِن ذُرّيّته كانَ أوْ مِن ذُرّيّة آدَم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝٩٦ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٩٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال هَؤُلاءِ الغاوونَ والأنداد التي كانوا يَعْبُدونَها مِن دون اللّه وَجُنود إبْليس، وَهم في الجحيم يَخْتَصِمونَ: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. يَقول: تاللّه لَقد كُنّا في ذَهاب عَن الحقّ مُبين، يَبْين ذَهابنا ذَلِكَ عَنه عَن نَفْسه، لِمَن تَأمّله وَتَدَبّرَهُ أنّه ضَلال وَباطِل.

وَقوله: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يَقول الغاوونَ لِلّذينَ يَعْبُدونَهم مِن دون اللّه: تاللّه إن كُنّا لَفي ذَهاب عَن الحقّ حين نَعْدِلكم برَبّ العالَمينَ فَنَعْبُدكم مِن دونه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٢٩- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: لِتلك الآلِهة[2].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۝٩٩ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٠٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلَ هَؤُلاءِ الغاوينَ في الجحيم: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ يَعْني بالمُجْرِمينَ إبْليس وابن آدَم الذي سَنّ القتل، كَما:

٢٦٧٣٠- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: إبْليس وابن آدَم القاتِل[3].

وَقوله ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ﴾ يَقول: فَلَيْسَ لَنا شافِع فَيَشْفَع لَنا عند اللّه مِن الأباعِد، فَيَعْفو عَنّا، وَيُنجينا مِن عِقابه، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، مِن الأقارِب.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

واختَلَفَ أهل التأويل في الذينَ عنوْا بالشّافِعينَ، وَبِالصّديقِ الحميم؛ فَقال بعضهم: عُنيَ بالشّافِعينَ الملائِكة، وَبِالصّديقِ الحميم النّسيب.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٧٣١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ قال: مِن الملائِكة ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: مِن النّاس. قال مُجاهِد: ﴿صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾. قال: شَقيق[(١)].

وَقال آخَرونَ: كُلّ هَؤُلاءِ مِن بَني آدَم.

ذكر مَن قال ذلكَ:

٢٦٧٣٢- **حدّثني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثَنا إسْحاق بن سَعيد البصْريّ المِسْمَعيّ، عَن أخيه يَحْيَى بن سَعيد المِسْمَعيّ، قال: كانَ قَتادة إذا قَرَأ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: يَعْلَمونَ واللّه أنّ الصّديق إذا كانَ صالِحًا نَفَعَ، وَأنّ الحميم إذا كانَ صالِحًا شَفَعَ[(٢)].

وَقوله ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: فَلَوْ أنّ لَنا رَجْعة إلى الدُّنيا فَنُؤْمِن باللّه فَنَكون بإيمانِنا به مِن المُؤْمِنينَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٠٣ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ فيما احْتَجّ به إبْراهيم عَلَى قَوْمه مِن الحُجَج التي ذَكَرْنا له، لَدَلالة بَيِّنة واضِحة لِمَن اعْتَبَرَ، عَلَى أنّ سُنّة اللّه في خَلْقه الذينَ يَسْتَنّونَ بسُنّةِ قَوْم إبْراهيم مِن عِبادة الأصْنام والآلِهة، وَيَقْتَدونَ بهم في ذَلِكَ ما سَنّ فيهم في الدّار الآخِرة، مِن كَبْكَبَتهم وَما عَبَدوا مِن دونه مَعَ جُنود إبْليس في الجحيم، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾ في سابِق عِلْمه ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾، إنّ رَبّك يا محمد لَهوَ الشّديد الانْتِقام مِمَّن عَبَدَ من دونه، ثُمّ لَم يَتُبْ مِن كُفْره حَتّى هَلَكَ، الرّحيم بمَن تابَ مِنهم أن يُعاقِبه عَلَى ما كانَ سَلَفَ مِنه قَبْل تَوْبَته مِن إثْم وَجُرْم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٠٥ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٠٦ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٠٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَذَّبَت قَوْم نوح رُسُل اللّه الذينَ أرسَلَهم إلَيْهم لَمّا قال لَهم أخوهم نوح: ألا تَتّقونَ فَتَحْذَروا عِقابه عَلَى كُفْركم بهِ، وَتَكْذيبكم رُسُله، إنّي لَكم رَسول مِن اللّه، أمين عَلَى وَحْيه إلَيّ، برِسالَتِه إيّايَ إلَيْكُم.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: فاتّقوا عِقاب اللّه أيّها القوْم عَلَى كُفْركم بهِ، وَأطيعوني في نَصيحَتي لَكُم، وَأمري إيّاكم باتّقائِهِ، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يقول: وَما أطْلُب مِنكم عَلَى نَصيحَتي لَكم وَأمري إيّاكم باتّقاءِ عِقاب اللّه بطاعَتِه فيما أمَرَكم وَنَهاكُم، مِن ثَواب وَلا جَزاء ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ دونكم وَدون جَميع خَلْق اللّه، فاتّقوا عِقاب اللّه عَلَى كُفْركم بهِ، وَخافوا حُلول سَخَطه بكم عَلَى تَكْذيبكم رُسُله، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾، يَقول: وَأطيعوني في نَصيحَتي لَكُم، وَأمري إيّاكم بإخْلاصِ العِبادة لِخالِقِكُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم نوح له مُجيبيه عَن قيله لَهُم: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ قالوا: أنُؤْمِنُ لَك يا نوح، وَنُقِرّ بتَصْديقِك فيما تَدْعونا إلَيْهِ، وَإنّما اتَّبَعَك مِنّا الأرذَلونَ دون ذَوي الشَّرَف وَأهل البُيوتات؟ ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

قال نوح لِقَوْمِه: وَما عِلْمي بما كانَ أتباعي يَعْمَلونَ، إنّما لي مِنهم ظاهِر أمرهم دون باطِنه، وَلَم أُكَلَّف عِلْم باطِنهم، وَإنّما كُلِّفت الظّاهِر، فَمَن أظْهَرَ حُسْنًا ظَنَنت به حُسْنًا، وَمَن أظْهَرَ سَيِّئًا ظَنَنت به سَيِّئًا، ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾، يَقول: إنّ حِساب باطِن أمرهم الذي خَفيَ عَنّي إلاّ عَلَى رَبّي لَوْ تَشْعُرونَ، فَإنّه يَعْلَم سِرّ أمرهم وَعَلانيَته. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٣٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ قال: هوَ أعْلَم بما في نُفوسهم[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلَ نوح لِقَوْمِه: وَما أنا بطارِدِ مَن آمَنَ باللّه واتَّبَعَني عَلَى التّصْديق بما جِئت به مِن عند اللّه، ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، يَقول: ما أنا إلاّ نَذير لَكم مِن عند رَبّكم أُنْذِركم بَأسه، وَسَطْوَته عَلَى كُفْركم به ﴿مُبِينٌ﴾، يَقول: نَذير قد أبانَ لَكم إنذاره، وَلَم يَكْتُمكم نَصيحَته. ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾، يَقول: قال لِنوح قَوْمه: لَئِن لَم تَنتَه يا نوح عَمّا تَقول، وَتَدْعو إلَيْهِ وَتَعيب به آلِهَتنا، لَتَكونَن مِن المشْتومينَ، يَقول: لَنَشْتُمك.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال نوح: رب إن قومي كذبون فيما آتيتهم به مِن الحقّ مِن عندك، وَرَدّوا عَلَيَّ نَصيحَتي لَهُم، ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾، يقول: فاحكم بَيْني وَبَيْنهم حُكْمًا مِن عندك، تُهْلِك به المُبْطِل، وَتَنتَقِم به مِمَّن كَفَرَ بك، وَجَحَدَ تَوْحيدك، وَكَذَّبَ رَسولك. كما:

٢٦٧٣٤- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ قال: فاقْضِ بَيْني وَبَيْنهم قَضاء[(١)].

٢٦٧٣٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ قال: يَقول: اقْضِ بَيْني وَبَيْنهم[(٢)].

﴿وَنَجِّنِي﴾: يَقول: وَنَجِّني مِن ذَلِكَ العذاب الذي تَأتي به حُكْمًا بَيْني وَبَيْنهم، ﴿وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: والذينَ مَعي مِن أهل الإيمان بك، والتّصْديق بي.

وَقوله ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ يَقول: فَأنجَيْنا نوحًا وَمَن مَعَه مِن المُؤْمِنينَ حين فَتحنا بَيْنهم وَبَيْن قَوْمهم، وَأنزَلْنا بَأسنا بالقوْمِ الكافِرينَ، ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ يَعْني: في السّفينة الموقَرة المملوءة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٣٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال: يَعْني الموقَر[(٣)].

٢٦٧٣٧- حدّثنا محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثَنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشْقَر، قال: ثَنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿الْمَشْحُونِ﴾: الموقَر[(٤)].

٢٦٧٣٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال: المفْروغ مِنه المملوء[(٥)].

٢٦٧٣٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قال: ﴿الْمَشْحُونِ﴾ المفْروغ مِنه تَحْميلاً[(٦)].

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٧٤٠- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا مَعْمَر، عن قَتادة في قول الله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: هوَ المُحَمَّل[(١)].

وقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ﴾ يقولُ: ثم أغرَقْنا بعد إنجائناه والمؤمنين معه، الباقين مِن قَوْمه الذينَ كَذَّبوهُ، وَرَدّوا عليه النَّصيحة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّ فيما فَعَلْنا يا محمد بنوح وَمَن مَعَه مِن المُؤْمِنينَ في الفُلْك المشحون، حين أنزَلْنا بَأسنا وَسَطْوَتنا، بقَوْمِه الذينَ كَذَّبوهُ - لآية لَك وَلِقَوْمِك المُصَدِّقيك مِنهم والمُكَذِّبيك، في أنّ سُنّتنا تَنجية رُسُلنا وَأتباعهم، إذا نَزَلَت نِقْمَتنا بالمُكَذِّبينَ بهم مِن قَوْمهم، وَإهْلاك المُكَذِّبينَ باللّهِ، وَكَذَلِكَ سُنّتي فيك وَفي قَوْمك. ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يقول: وَلَم يَكُن أكْثَر قَوْمك بالذينَ يُصَدِّقونَك؛ لِما سَبَقَ في قَضاء اللّه أنّهم لَن يُؤْمِنوا. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتِقامه مِمَّن كَفَرَ بِهِ وَخالَفَ أمره، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالتّائِب مِنهُم أن يُعاقِبه بَعْد تَوْبَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: كذبت عاد رُسُل اللّه إلَيْهِم، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، عِقاب اللّه عَلَى كُفْركم به، إنّي لَكم رسولٌ مِن رَبّي، يَأمُركم بطاعَتِهِ، وَيُحَذِّركم عَلَى كُفْركم بَأسه، أمين عَلَى وَحْيه وَرِسالَته، فاتَّقوا اللّهَ بطاعَتِه والانتِهاء إلى ما يَأمُركم وَيَنهاكم فيما آمُركم به مِن اتِّقاء اللّه وَتَحْذيركم سَطْوَته، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقول: وَما أطْلُب مِنكم عَلَى أمري إيّاكم باتِّقاءِ اللّه جَزاء وَلا ثَوابًا؛ ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يَقول: ما جَزائي وَثَوابي عَلَى نَصيحَتي إيّاكم إلاّ عَلَى رَبّ العالَمينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هود لِقَوْمِه: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ والرّيع كُلّ مَكان مُشْرِف مِن الأرض مُرْتَفِع، أوْ طَريق أوْ وادٍ. وَمِنه قول ذي الرُّمّة:

طِراق الخوافي مُشْرِف فَوْق ريعة ... نَدَى لَيْله في ريشه يَتَرَقْرَق[(٢)]

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). ويروى: (طِراقُ الخوافي واقِعٌ فَوقَ ريعةٍ). اللغة: (طراق): يقال (طائر طراق الريش): إذا ركب بعضه بعضًا. (الخوافي): ما تحت القوادم في الطائر من الريش، والقوادم: جمع قادمة، وهي أربع ريشات طويلة في أول جناحه. (ريعة): الريع: الجبل. (يترقرق): يلمع، وكل شيء له بصيص وتلألؤ فهو رقراق. المعنى: يصف في هذا البيت بازيًا فيقول: إن ريشه متراكب ومتتالي بعضه فوق بعض؛ فإذا وقف فوق الجبل فكأنما من شدة سواد ريشه يلمع الليل في جناحيه.

وَقول الأعْشَى:

وَيَـهْـمـاء قَـفْـر تَـجـاوَزْتـهـا إذا خَـبَّ فـي ريـعـهـا آلـهـا[١]

وَفيه لُغَتانِ: ريع وَرَيْع بكَسْرِ الرّاء وَفَتحها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧٤١- حَدّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ يَقول: بكُلِّ شَرَف[٢].

٢٦٧٤٢- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: فَجّ[٣].

٢٦٧٤٣- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾ قال: بكُلِّ طَريق[٤].

٢٦٧٤٤- حَدّثَني سُلَيْمان بن عُبَيْد اللّه الغيْلانيّ، قال: ثَنا أبو قُتَيْبة، قال: ثَنا مُسْلِم بن خالِد، قال: ثَنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: الرّيع الثّنيّة الصّغيرة[٥].

٢٦٧٤٥- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن حَسّان، عَن مُسْلِم بن خالِد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله[٦].

٢٦٧٤٦- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال عِكْرِمة: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: فَجّ وَوادٍ[٧].

---

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي). رواية البيت: لم يرد البيت بهذه الرواية في أي قصيدة من قصائد الأعشى، ولكن ورد:

وَأبـيَـضَ كـالـنّـجـم آخَـيـتُـهُ وَبَـيـداءَ مُـطَّـرِدٍ آلُـهـا
قَـطَـعـتُ إذا خَـبَّ رَيـعـانُـهـا وَنُـطِّـقَ بـالـهـولِ أغـفـالُـهـا

وفي قصيدة أخرى:

وَيَـهـمـاءَ تَـعـزِفُ جِـنّـانُـهـا مَـنـاهِـلُـهـا آجِـنـاتٌ سُـدُم

اللغة: (يهماء): مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت. (خبَّ): ارتفع وطال. (ريعها): الريع: المكان المرتفع. (آلها): (الآل) السراب، و(خب السراب) أي: تحرك ولمع. المعنى: لعله يقصد في البيت أنه تجاوز الصحراء الموحشة التي يخدع المرء فيها بالسراب.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي، ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: وَقال مُجاهِد ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ بَيْن جَبَلَيْنِ [(١)].

٢٦٧٤٧- قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: شَرَف وَمَنظَر [(٢)].

٢٦٧٤٨- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ قال: بكُلّ طَريق [(٣)].

٢٦٧٤٩- حَدَّثَت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ بكُلّ طَريق [(٤)].

وَيَعْني بقولِه ﴿ءَايَةً﴾ بُنيانًا، عَلَمًا.

وَقد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا، أنّ الآية هيَ الدّلالة والعلامة بالشّواهِدِ المُغْنية عَن إعادَتها في هَذا الموْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، عَلَى اخْتِلاف مِنهم في ألْفاظهم في تَأويله.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٥٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾ قال: الآية عَلَم [(٥)].

٢٦٧٥١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾، قال: ﴿ءَايَةً﴾: بُنيان [(٦)].

٢٦٧٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ءَايَةً﴾: بُنيان [(٧)].

٢٦٧٥٣- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾ قال: بُنيان الحمَام [(٨)].

وَقوله: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ قال: تَلْعَبونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٥٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ قال: تَلْعَبونَ[(١)].

٢٦٧٥٥- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك، يَقول في قوله: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ قال: تَلْعَبونَ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى المصانِع، فَقال بعضهم: هيَ قُصور مُشَيَّدة.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٥٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قال: قُصور مُشَيَّدة، وَبُنيان مُخَلَّد[(٣)].

٢٦٧٥٧- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿مَصَانِعَ﴾: قُصور مَشيدة وَبُنيان[(٤)].

٢٦٧٥٨- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن مُجاهِد، قال: ﴿مَصَانِعَ﴾ يَقول: حُصون وَقُصور[(٥)].

٢٦٧٥٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن حَسّان، عَن مُسْلِم، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال: أبْرِجة الحمام[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ مَآخِذ لِلْماءِ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٦٠- حدثني الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَصَانِعَ﴾ قال: مَآخِذ لِلْماءِ[(٧)].

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ المصانِع جَمع مَصْنَعة، والعرَب تُسَمّي كُلّ بناء مَصْنَعة، وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ البِناء كانَ قُصورًا وَحُصونًا مُشَيَّدة، وَجائِز أن يَكون

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] فيه راو لم يسم!!

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

كانَ مَآخِذ لِلْماءِ، بلا خَبَر يَقْطَع العُذْر بأيِّ ذَلِكَ كانَ، وَلا هوَ مِمّا يُدْرَك مِن جِهة العقْل. فالصواب أن يُقال فيهِ ما قال الله: إنهم كانوا يَتَّخِذونَ مَصانِع.

وَقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ يقول: كَأنكم تَخْلُدونَ، فَتَبْقَوْنَ في الأرض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٦١- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ يَقول: كَأنكم تَخْلُدونَ (١).

٢٦٧٦٢- **حدثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: في بعض الحُروف: (وَتَتَّخِذونَ مَصانِع كَأنكم تَخْلُدونَ) (٢).

وَكانَ ابن زَيْد يَقول: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ في هَذا المَوْضِع اسْتِفْهام.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٦٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال: هَذا اسْتِفْهام، يَقول: لَعَلّكم تَخْلُدونَ حين تَبنونَ هَذِه الأشْياء؟ (٣)

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى: (كَيْما)، وَقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ يَقول: وَإذا سَطَوْتُم سَطَوْتُم قَتلاً بالسُّيوفِ، وَضَرْبًا بالسِّياطِ، كَما:

٢٦٧٦٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ قال: انقتل بالسَّيْفِ والسِّياط (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هود لِقَوْمِه مِن عاد: اتّقوا عِقاب الله أيّها القوْم، بطاعَتِكم إيّاه فيما أمَرَكم وَنَهاكُم، وانتَهوا عَن اللَّهْو واللَّعِب، وَظُلْم النّاس، وَقَهْرهم بالغَلَبةِ والفساد في الأرض، واحذَروا سُخْط الذي أعْطاكم مِن عنده ما تَعْلَمونَ، وَأعانَكم به؛ مِن بَيْن المواشي والبنينَ والبساتين والأنهار. ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ﴾ مِن الله ﴿عَظِيمٍ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالت عاد لِنَبيِّهم هود عليه السلام: مُعْتَدِل عندنا وَعْظك إيّانا، وَتَرْكك

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الوعظ، فَلَن نُؤمِن لَك وَلَن نُصَدِّقك عَلَى ما جِئْتنا به.

وَقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة سِوَى أبي جَعْفَر، وَعامّة قرأة الكوفة المُتَأخِّرينَ مِنهُم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضمّ الخاءِ واللام، بمعنى: ما هذا الذى تفعلُه إلا عادةُ الأولين من قبلِنا.

وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر، وَأبو عمرو بن العلاء: (إن هَذا إلا خَلْق الأوّلينَ).

بِفَتح الخاء وَتَسْكين اللاّم بمَعْنَى: ما هَذا الذي جِئْتنا به إلاّ كَذِب الأوّلينَ وَأحاديثهم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ نَحْو اخْتِلاف القرأة في قِراءته؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: ما هَذا إلاّ دين الأوّلينَ وَعادَتهم وَأخْلاقهم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧٦٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: دين الأوّلينَ[(١)].

٢٦٧٦٦- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: هَكَذا خِلْقة الأوّلينَ، وَهَكَذا كانوا يَحْيَوْنَ وَيَموتونَ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ما هَذا إلاّ كَذِب الأوّلينَ وَأساطيرهم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧٦٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: (إن هَذا إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ) قال: أساطير الأوّلينَ[(٣)].

٢٦٧٦٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: (إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ) قال: كَذِبهم[(٤)].

٢٦٧٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله[(٥)].

٢٦٧٧٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (إن هَذا إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ) قال: إن هَذا إلاّ أمر الأوّلينَ وَأساطير الأوّلينَ اكْتَتَبَها فَهيَ تُملَى عليه بُكْرة وَأصيلاً[(٦)].

٢٦٧٧١- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، عَن عَلْقَمة،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَن ابن مَسْعود: (إن هَذا إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ) يَقول: إن هَذا إلاّ اخْتِلاق الأوّلينَ (١).

٢٦٧٧٢- قال ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن الشّعْبيّ، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه، أنّه كانَ يَقْرَأ: (إن هَذا إلاّ خُلُق الأوّلينَ) وَيَقول شَيْء اخْتَلَقوهُ (٢).

٢٦٧٧٣- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشّعْبيّ، قال: قال عَلْقَمة: (إن هَذا إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ) قال: اخْتِلاق الأوّلينَ (٣).

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ: قِراءة مَن قَرَأ ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضَمّ الخاء واللاّم، بمَعْنَى: إن هَذا إلاّ عادة الأوّلينَ وَدينهم، كَما قال ابن عَبّاس؛ لِأنّهم إنّما عوتِبوا عَلَى البُنيان الذي كانوا يَتّخِذونَهُ، وَبَطْشهم بالنّاسِ بَطْش الجبابِرة، وَقِلّة شُكْرهم رَبّهم فيما أنعَمَ عليهِم، فَأجابوا نَبيّهم بأنّهم يَفْعَلونَ ما يَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ، احْتِذاء مِنهم سُنّة مَن قَبْلهم مِن الأُمَم، واقْتِفاء مِنهم آثارهم، فَقالوا: ما هَذا الذي نَفْعَله ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يَعْنونَ بالخُلُقِ: عادة الأوّلينَ. وَيَزيد ذَلِكَ بَيانًا وَتَصْحيحًا لِما اخْتَرْنا مِن القِراءة والتّأويل، قولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾؛ لِأنّهم لَوْ كانوا لا يُقِرّونَ بأنّ لَهم رَبًّا يَقْدِر عَلَى تَعْذيبهم، ما قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ بَلْ كانوا يَقولونَ: إنّ هَذا الذي جِئْتنا به يا هود إلاّ خَلْقُ الأوّلينَ، وَما لَنا مِن مُعَذِّب يُعَذِّبنا، وَلَكِنّهم كانوا مُقِرّينَ بالصّانِع، وَيَعْبُدونَ الآلِهة، عَلَى نَحْو ما كانَ مُشْرِكو العرَب يَعْبُدونَها، وَيَقولونَ: إنّها تُقَرِّبنا إلى اللّه زُلْفَى، فَلِذَلِكَ قالوا لِهودٍ وَهم مُنكِرونَ نُبوّته: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ ثُمّ قالوا لَه: ما هَذا الذي نَفْعَله إلاّ عادة مَن قَبْلنا وَأخْلاقهم، وَما اللّه مُعَذِّبنا عليهِ، كَما أخْبَرَنا تعالى ذِكْره عَن الأُمَم الخالية قَبْلنا، أنّهم كانوا يَقولونَ لِرُسُلِهِم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَّبَت عادٌ رَسول رَبّهم هودًا، والهاء في قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ مِن ذِكْر هود، ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾، يَقول: فَأهلَكْنا عادًا بتَكْذيبِهم رَسولنا، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾، يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في إهْلاكنا عادًا بتَكْذيبِها رَسولها، لَعِبْرة وَمَوْعِظة لِقَوْمِك يا محمد، المُكَذِّبيك فيما أتَيْتهم به مِن عند رَبّك، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾، يَقول: وَما كانَ أكْثَر مَن أهلَكْنا بالذينَ يُؤْمِنونَ في سابِق عِلْم اللّه، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمُؤْمِنينَ به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَذَّبَت ثَمود رُسُل اللّه، إذْ دَعاهم صالِح أخوهم إلى اللّه، فَقال لَهم: ألا تَتّقونَ عِقاب اللّه يا قَوْم عَلَى مَعْصيَتكم إيّاهُ، وَخِلافكم أمره، بطاعَتِكم أمر المُفْسِدينَ في

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

أرض اللّه. إنّي لَكم رَسولٌ مِن اللّه أرسَلَني إلَيْكم بتَحْذيرِكم عُقوبَته عَلَى خِلافكم أمره أمين عَلَى رِسالَته التي أرسَلَها مَعي إلَيْكُم. فاتّقوا اللّهَ أيّها القوْم، واحذَروا عِقابه وَأطيعونِ في تَحْذيري إيّاكُم، وَأمر رَبّكم باتّباعِ طاعَته، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، يَقول: وَما أسْألكم عَلَى نُصْحي إيّاكُم، وَإنذاركم مِن جَزاء وَلا ثَواب، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يَقول: إن جَزائي وَثَوابي إلاّ عَلَى رَبّ جَميع ما في السّمَوات، وَما في الأرض، وَما بَيْنهما مِن خَلْق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل صالِح لِقَوْمِه مِن ثَمود: أيَتْرُكُكم يا قَوْم رَبّكم في هَذِه الدُّنيا آمِنينَ، لا تَخافونَ شَيْئًا، ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾، يَقول: في بَساتين وَعُيون ماء، ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾: يَعْني بالطّلْع الكُفْرّى.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿هَضِيمٌ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه اليانِع النّضيج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٧٤- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ يَقول: أيْنَعَ وَبَلَغَ فَهوَ هَضيم[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ المُتَهَشّم المُتَفَتّت.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٧٥- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾. قال محمد بن عمرو في حَديثه: تَهَشَّمَ هَشيمًا. وَقال الحارِث: تَهَشَّمَ تَهَشُّمًا[(٢)].

٢٦٧٧٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: سَمِعْت عبد الكريم يَقول: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ قال: حين تَطْلُع يَقْبِض عليه فَيَهْضِمه. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: إذا مَسّ تَهَشَّمَ وَتَفَتّتَ، قال: هوَ مِن الرُّطَب هَضيم تَقْبِض عليه فَتَهْضِمه[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الرّطْب اللّيِّن.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٧٧- **حَدّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَنَخْلٍ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ قال: الهضيم: الرّطب اللّيّن[١].

وَقال آخرونَ: هوَ الرّاكِب بعضه بعضًا.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٧٨- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ إذا كَثُرَ حِمل النّخْلة فَرَكِبَ بعضها بعضًا، حَتّى نَقَصَ بعضها بعضًا، فَهوَ حينَئِذٍ هَضيم[٢].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إن الهضيم: هوَ المُتَكَسِّر مِن لينه وَرُطوبَته، وَذَلِكَ مِن قولهم: هَضَمَ فُلان فلانًا حَقّه: إذا انتَقَصَه وَتَحَيَّفَهُ، فَكَذَلِكَ الهضْم في الطّلْع، إنّما هوَ التّنَقُّص مِنه مِن رُطوبَته وَلينه إمّا بمَسّ الأيْدي، وَإمّا برُكوبِ بعضه بعضًا، وَأصْله مَفْعول صُرِفَ إلى (فَعيلٌ).

وَقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَتَتّخِذونَ مِن الجِبال بُيوتًا.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله ﴿فَٰرِهِينَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ بمَعْنَى: حاذِقينَ بنَحْتِها. وَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: (فَرِهينَ) بغيرِ ألِف، بمَعْنَى: أشِرينَ بَطِرينَ. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ عَلَى نَحْو اخْتِلاف القرأة في قِراءَته، فَقال بعضهم: مَعْنَى ﴿فَٰرِهِينَ﴾: حاذِقينَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٧٩- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثّام، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح وَعبد اللّه بن شَدّاد: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ قال أحَدهما: حاذِقينَ، وَقال الآخَر: يَتَجَبّرونَ[٣].

٢٦٧٨٠- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا مَرْوان، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ قال: حاذِقينَ بنَحْتِها[٤].

٢٦٧٨١- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ يَقول: حاذِقينَ[٥].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ﴿فَٰرِهِينَ﴾: مُسْتَفْرِهينَ مُتَجَبِّرينَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٨٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن عبد اللّه بن

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا أن يرويه عنه شعبة أو سفيان.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

شَدّاد في قوله: (فَرِهينَ) قال: يَتَجَبَّرونَ (١).

قال أبو جَعْفَر: والصّواب: ﴿فَٰرِهِينَ﴾.

وَقال آخَرونَ مِمَّن قَرَأه: ﴿فَٰرِهِينَ﴾: مَعْنَى ذَلِكَ: كَيِّسينَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٨٣- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَٰرِهِينَ﴾ قال: كَيِّسينَ (٢).

٢٦٧٨٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَن الضّحّاك أنّه قَرَأ ﴿فَٰرِهِينَ﴾ قال: كَيِّسينَ (٣).

وَقال آخَرونَ: (فَرِهينَ): أشِرينَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٨٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: (وتَنْحِتُون مِنَ الجِبَال بُيُوتًا فَرِهين) قال: أشِرينَ، وَيُقال: كَيِّسينَ (٤).

٢٦٧٨٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: (بُيوتًا فَرِهينَ). قال: شَرِهينَ (٥).

٢٦٧٨٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بمِثْلِهِ (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أقْوياء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٨٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (وَتَنحِتونَ مِن الجِبال بُيوتًا فَرِهينَ) قال: الفرِه: القويّ (٧).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٢٦٧٨٩- **حدّثنا** به الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في

---

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قوله: (فَرِهينَ) قال: مُعْجَبينَ بصَنيعِكُم[(١)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ قِراءة مَن قَرَأه ﴿فَٰرِهِينَ﴾ وَقِراءة مَن قَرَأه (فَرِهينَ) قِراءتانِ مَعْروفَتانِ، مُسْتَفيضة القِراءة بكُلٍّ واحِدة مِنهُما في عُلَماء القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَمَعْنَى قِراءة مَن قَرَأه ﴿فَٰرِهِينَ﴾: حاذِقينَ بنَحْتِها، مُتَخَيِّرينَ لِمَواضِع نَحْتها، كَيِّسينَ، مِن الفراهة. وَمَعْنَى قِراءة مَن قَرَأه (فَرِهينَ): مَرِحينَ أشِرينَ. وَقد يَجوز أن يَكون مَعْنَى (فارِه) وَ(فَرِه) واحِدًا، فَيَكون فارِه مَبنيًّا عَلَى بنائِهِ، وَأصْله مِن (فَعِلَ) (يَفْعَل)، وَيَكون فَرِه صِفة، كَما يُقال: فُلان حاذِق بهَذا الأمر وَحَذِق. وَمِن الفارِه بمَعْنَى المرِح قول الشّاعِر عَديّ بن وادِع العَقْوي مِن الأزْد:

لا أسْتَكيـن إذا مـا أزْمـة أزَمَـت وَلَـن تَراني بخَيْرٍ فارِه اللَّبب[(٢)]

أيْ: مَرِح اللَّبب. وَقوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاتَّقوا عِقاب اللّه أيّها القوْم عَلَى مَعْصيَتكم رَبّكُم، وَخِلافكم أمره، وَأطيعونِ في نَصيحَتي لَكُم، وَإنذاري إيّاكم عِقاب اللّه تَرْشُدوا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل صالِح لِقَوْمِه مِن ثَمود: لا تُطيعوا أيّها القوْم أمر المُسْرِفينَ عَلَى أنفُسهم في تَماديهم في مَعْصية اللّه، واجْتِرائِهم عَلَى سَخَطه، وَهم الرّهْط التِّسْعة الذينَ كانوا يُفْسِدونَ في الأرض، وَلا يُصْلِحونَ مِن ثَمود الذينَ وَصَفَهُم اللّه جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[النمل: ٤٨] يَقول: الذينَ يَسْعَوْنَ في أرض اللّه بمَعاصيهِ، ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، يَقول: وَلاَ يُصْلِحُونَ أنفُسهم بالعمَلِ بطاعةِ اللّه.

وَقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله؛ فَقال بعضهم: مَعْناه إنّما أنتَ مِن المسْحورينَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٩٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ قال: مِن المسْحورينَ[(٣)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [البسيط] القائل: عدي بن وادع الأسدي (مخضرم). ويروى:

(ما أستَكينُ إذا ما أزمةٌ أزَمت وَلَن تَراني بخيرٍ فارِهَ اللبَبِ)

اللغة: (أستكين): أهدأ. (فاره): مرح غير مكترث بشيء. (اللبب): البال، يقال: فلان في بال رخى، ولبب رخى: أي في سعة وخصب وأمن. المعنى: من بيت يقول الشاعر فيه: إذا وقع أمر جلل فإنني لا أهدأ وأسعى للمشاركة والحسم فيه، ولا تراني في راحة بال إلا وإن أنهيت الأمور وشاركت فيها.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٦٧٩١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثله (١).

٢٦٧٩٢- حدثنا الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ قال: إنّما أنتَ مِن المسحورينَ (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْناه: مِن المخْلوقينَ.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٧٩٣- حدثني محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا موسَى بن عُمير، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ قال: مِن المخْلوقينَ (٣).

واخْتَلَفَ أهل المعْرِفة بكَلام العرَب في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَكانَ بعض أهل البصْرة يَقول: كُلّ مَن أكَلَ مِن إنس أوْ دابّة فَهوَ مُسَحَّر؛ وَذَلِكَ لِأنّ له سَحْرًا يَقْري ما أكَلَ فيهِ، واستُشْهِدَ عَلَى ذَلِكَ بقولِ لَبيد:

فَإن تَسْألينا فيمَ نَحْنُ فَإنّنا عَصافير مِن هَذا الأنام المُسَحَّر (٤)

وَقال بعض نَحْويّي الكوفيّينَ نَحو هَذا، غير أنّه قال: أُخِذَ مِن قولك: انتَفَخَ سَحْرك: أيْ: إنّك تَأكُل الطّعام والشّراب، فَتُسَحَّر به وَتُعَلَّل. وَقال: مَعْنَى قول لَبيد: مِن هَذا الأنام المُسَحَّر: مِن هَذا الأنام المُعَلَّل المخْدوع. قال: وَيُرْوَى أنّ السّحْر مِن ذَلِكَ؛ لِأنّه كالخديعةِ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي القوْل الذي ذَكَرْته عَن ابن عَبّاس؛ أنّ مَعْناه: إنّما أنتَ مِن المخْلوقينَ الذينَ يُعَلَّلونَ بالطّعام والشّراب مِثلنا، وَلَسْت رَبًّا وَلا مَلَكًا فَنُطيعك، وَنَعْلَم أنّك صادِق فيما تَقول. والمُسَحَّر: المُفَعَّل مِن السّحَرة، وَهوَ الذي له سَحَرة

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل ثَمود لِنَبيّها صالِح: ﴿مَآ أَنتَ﴾ يا صالِح ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ مِن بَني آدَم، تَأكُل مما نَأكُل، وَتَشْرَب مما نَشْرَب، وَلَسْت برَبٍّ وَلا مَلَك، فَعَلام نَتَّبِعك؟ فَإن كُنت

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] أبو صالح البزاز مجهول الحال. وموسى بن عمير القرشي متروك الحديث.

(٤) [الطويل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (المسحر): المعلّل بالطعام والشّراب، والمسحَّر: المخدوع. المعنى: من قصيدة يمدح فيها حمير فيقول:

فَإن تَسألينا فيمَ نَحنُ فَإنّنا عَصافيرُ مِن هَذا الأنامِ المُسَحَّرِ
عَبيدٌ لِحَيٍّ حِميَرٍ إن تَمَلَّكوا وَتَظلِمُنا عُمّالُ كِسرى وَقَيصَرِ
وَنَحنُ وَهُم مُلكٌ لِحِميَرَ عَنوةً وَما إن لَنا مِن سادةٍ غَيرَ حِميَرِ

ففي بيت الشاهد يقول: إن تسألي عنا فإننا قوم كالعصافير، يطعمنا ملوك حمير وسادتها.

صادِقًا في قيلك، وَأنّ اللّه أرسَلَك إلَيْنا، ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ﴾ يَعْني: بدَلالةٍ وَحُجّة عَلَى أنّك مُحِقّ فيما تَقول، إن كُنت مِمّن صَدَقَنا في دَعْواه أنّ اللّه أرسَلَه إلَيْنا، وَقد:

٢٦٧٩٤- حَدّثَنا أحمد بن عمرو البصْريّ، قال: ثَنا عمرو بن عاصِم الكِلابيّ، قال: ثَنا داوُد بن أبي الفُرات، قال: ثَنا عِلْباء بن أحْمَر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: أنّ صالِحًا النّبيّ ﷺ بَعَثَهُ اللّه إلى قَوْمه، فَآمَنوا به واتّبَعوهُ، فَماتَ صالِح، فَرَجَعوا عَن الإسْلام، فَأتاهم صالِح، فَقال لَهُم: أنا صالِح، قالوا: إن كُنت صادِقًا فَأتِنا بآيةٍ، فَأتاهم بالنّاقةِ، فَكَذّبوه وَعَقَروها، فَعَذّبَهُم اللّه (١).

وَقوله: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال صالِح لِثَمود لَمّا سَألوه آية يَعْلَمونَ بها صِدْقه، فَأتاهم بناقةٍ أخْرَجَها مِن صَخْرة أوْ هَضْبة: هَذِه ناقة يا قَوْم، لَها شِرْب يوم وَلَكم مِثْله شِرْب يَوْم آخَر مَعْلوم، ما لَكم مِن الشِّرْب، لَيْسَ لَكم في يَوْم وِرْدها أن تَشْرَبوا مِن شِرْبها شَيْئًا، وَلا لَها أن تَشْرَب في يَوْمكم مِمّا لَكم شَيْئًا.

وَيَعْني بالشِّرْبِ: الحظّ والنّصيب مِن الماء، يَقول: لَها حَظّ مِن الماء، وَلَكم مِثْله، والشُّرْب والشِّرْب والشَّرْب مَصادِر كُلّها بالضّمّ والفتح والكسْر. وَقد حُكيَ عَن العرَب سَماعًا: آخِرها أقَلّها شُرْبًا وَشِرْبًا.

وَقوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ يَقول: لا تَمَسّوها بما يُؤْذيها مِن عَقْر وَقَتل وَنَحْو ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٩٥- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ لا تَعْقِروها (٢).

وَقوله: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يَقول: فَيَحِلّ بكم مِن اللّه عَذاب يَوْم عَظيم عَذابه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ ۝ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره فَخالَفَت ثَمود أمر نَبيّها صالِح ﷺ، فَعَقَروا النّاقة التي قال لَهم صالِح: لا تَمَسّوها بسوءٍ، فَأصْبَحوا نادِمينَ عَلَى عَقْرِهموها، فَلَم يَنفَعهم نَدَمهم، وَأخَذَهم عَذاب اللّه الذي كانَ صالِح تَوَعّدَهم به فَأهلَكَهُم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾، يَقول: إنّ في إهْلاك ثَمود بما فَعَلَت مِن

(١) [حسن] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن عمار، ثنا سهل بن بكار، ثنا داود بن أبى الفرات، عن علباء بن احمر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن صالحًا النبي ﷺ بعثه الله إلى قومه فآمنوا به، ثم إنه مات فرجعوا بعده، عن الإسلام، فأحيا الله صالحًا وبعثه إليهم فأخبرهم أنه صالح فكذبوه وقالوا: قد مات صالح فأتنا بآية فأتاهم الله بالناقة فكفروا به وعقروها فأهلكهم الله اهـ. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَقْرها ناقة اللّه وَخِلافها أمر نَبيّ اللّه صالِح - لَعِبْرة لِمَن اعْتَبَرَ به يا محمد مِن قَوْمك، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَلَن يُؤْمِن أكْثَرهم في سابِق عِلْم اللّه، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتِقامه مِن أعْدائِه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بمَن آمَنَ به مِن خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَذَّبَت قَوْم لوط مَن أرسَلَهُ اللّه إلَيْهم مِن الرُّسُل، حين قال لَهم أخوهم لوطٌ ألا تَتَّقونَ اللّه أيّها القوْم، إنّي لَكم رَسول مِن رَبّكم أمين عَلَى وَحْيه وَتَبْليغ رِسالَته، فاتَّقوا اللّه في أنفُسكُم، أن يَحِلّ بكم عِقابه عَلَى تَكْذيبكم رَسوله وَأَطِيعُونِ فيما دَعَوْتكم إلَيْه أهْدِكم سَبيل الرّشاد، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾.

يَقول: وَما أسْألكم عَلَى نَصيحَتي لَكم وَدِعايَتكم إلى رَبّي جَزاء وَلا ثَوابًا، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، يَقول: ما جَزائي عَلَى دِعايَتكم إلى اللّه، وَعَلَى نُصْحي لَكم، وَتَبْليغ رِسالات اللّه إلَيْكم، ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾

يَعْني بقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: أتَنكِحونَ الذُّكْران مِن بَني آدَم في أدْبارهم.

وَقوله: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم﴾ يَقول: وَتَدَعونَ الذي خَلَقَ لَكم رَبّكم مِن أزْواجكم مِن فُروجهنّ، فَأحَلّه لَكُم. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (وَتَذَرونَ ما أصْلَحَ لَكم رَبّكم مِن أزْواجكُم).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم﴾. قال: تَرَكْتُم أقْبال النِّساء إلى أدْبار الرِّجال وَأدْبار النِّساء (١).

٢٦٧٩٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِه (٢).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَقوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ يقول: بَلْ أنتُم قَوْم تَتَجاوَزونَ ما أباحَ لَكم رَبُّكُم، وَأحَلَّه لَكم مِن الفُروج إلى ما حَرَّمَ عَلَيْكم مِنها، كَما:

٢٦٧٩٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾. قال: قَوْم مُعْتَدونَ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم لوط: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ﴾ عَن نَهْينا عَن إتيان الذُّكْران ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ مِن بَيْن أظْهُرنا وَبَلَدنا، ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾، يَقول لَهم لوط: إنّي لِعَمَلِكم الذي تَعْمَلونَه مِن إتيان الذُّكْران في أدْبارهم، ﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾، يَعْني مِن المُبْغِضينَ، المُنكِرينَ فِعْله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فاستَغاثَ لوط حين تَوَعَّدَه قَوْمه بالإخْراج مِن بَلَدهم إن هوَ لَم يَنتَه عَن نَهْيهم عَن رُكوب الفاحِشة، فَقال: رب نجني وأهلي مِن عُقوبَتك إيّاهم عَلَى ما يَعْمَلونَ مِن إتيان الذُّكْران. فَنَجَّيْناه وَأهله مِن عُقوبَتنا التي عاقَبنا بها قَوْم لوط أجمعين، ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، يَعْني: في الباقينَ؛ لِطولِ مُرور السِّنينَ عليها، فَصارَت هَرِمة، فَإنّها أُهْلِكَت مِن بَيْن أهل لوط، لِأنّها كانَت تَدُلّ قَوْمها عَلَى الأضياف. وَقد قيلَ: إنّما قيلَ: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣]؛ لِأنّها لَم تَهْلِك مَعَ قَوْمها في قَرْيَتهم، وَأنّها إنّما أصابَها الحجَر بَعْد ما خَرَجَت عَن قَرْيَتهم مَعَ لوط وابنَتَيْهِ، فَكانَت مِن الغابِرينَ بَعْد قَوْمها، ثُمَّ أهلَكَها اللّه بما أمطَرَ عَلَى بَقايا قَوْم لوط مِن الحِجارة.

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَته في هذا الموضع.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ أهلَكْنا الآخرينَ مِن قَوْم لوط بالتَّدْمير، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾، وَذَلِكَ إرْسال اللّه عليهم حِجارة مِن سِجّيل مِن السّماء، ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾، يَقول: فَبِئْسَ ذَلِكَ المطَر مَطَر القَوْم الذينَ أنذَرَهم نَبيّهم فَكَذَّبوهُ، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾، يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في إهْلاكنا قَوْم لوط الهلاك الذي وَصَفْنا بتَكْذيبِهم رَسولنا، لَعِبْرة وَمَوْعِظة لِقَوْمِك يا محمد، يَتَّعِظونَ بها في تَكْذيبهم إيّاكَ، وَرَدّهم عَلَيْك ما جِئْتهم به مِن عند رَبّك مِن الحقّ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ في سابِق عِلْم اللّه، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن آمَنَ به.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧٦ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٧٧ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٧٨ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٧٩﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾، والأيكة: الشَّجر المُلْتَفّ، وَهيَ واحِدة الأيْك، وَكُلّ شَجَر مُلْتَفّ فَهوَ عند العرَب أيْكة؛ وَمِنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

تَجْلو بقادِمَتَيْ حَمامةِ أيْكةٍ بَرَدًا أُسِفَّ لِثاتُه بالإثْمِدِ[1]

وَأصْحاب الأيْكة: هم أهل مَدْيَن فيما ذُكِرَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٧٩٩- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: أصْحاب الغيْضة[2].

٢٦٨٠٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: الأيْكة مَجْمَع الشّجَر[3].

٢٦٨٠١- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ قال: أهل مَدْيَن، والأيْكة المُلْتَفّ مِن الشّجَر[4].

٢٦٨٠٢- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: الأيْكة الشّجَر، بَعَثَ اللّه إليهم شُعَيْبًا إلى قَوْمه مِن أهل مَدْيَن وَإلى أهل البادية، قال: وَهم أصْحاب لَيْكة، وَلَيْكة والأيْكة: واحِد[5].

وَقوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره حين قال لَهم شُعَيْب: ألا تَتّقونَ عِقاب اللّه عَلَى مَعْصيَتكم رَبّكُم. إنّي لَكم مِن اللّه رَسول أمين عَلَى وَحْيه، فاتّقوا عِقاب اللّه عَلَى خِلافكم أمره وَأطيعونِ تَرْشُدوا.

(١) [الكامل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). (قادمتي): هي أربع ريشات طويلة في أول جناحه. (أيكة): الشجر الكثير الملتف. (بردًا): البَرَدُ: سحاب كالجمَد، سمي بذلك لشدة برده، وسحاب بَرِدٌ وأبْرَدُ: ذو قُرٍّ وبردٍ. (لثاته): اللِّثةُ: مَغْرِز الأسنان. (الإثمد): أثمد العين: كحلها بالإثمد. المعنى: جاء في كتاب (الأشباه والنظائر) للخالديان:

(تجلو بقادمتَي حَمامة أيكة بَرَدا أُسِفَّ لِثاتُه بالأثمِدِ
كالأقحوان غداةَ غبّ سمائِه جفَّتْ أعاليه وأسفلُه نَدي

شبه شفتيها واللّما الذي فيهما بقادمتي الحمامة، وهذا الريش الذي في قوادم الجناح؛ لأنه أشدُّ سوادًا من الخوافي، فلذلك خصَّ القوادم بالتشبيه، ويجوز أن يكون إنّما عنى أصابعها وشبهها بقادمتي الحمامة وذكر أن أطراف أصابعها مخضوبة وأنّه نظر إليها وهي تستاك فشبه أصابعها بقوادم ريش الجناح، وهذان القولان جميعًا جائزان، وذكر الأصمعي أنّه عنى سواد لحم الأسنان، وذلك أنهم كانوا يدمون اللثة ثمّ يذرون عليها الكحل لتسودَّ فيكون سوادها مع بياض الأسنان حسنًا، وهذا أيضًا قولٌ) اهـ.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١﴾

يقول: تعالى ذكرُه: وَما أسألكم عَلَى نُصحي لَكم مِن جَزاء وَلا ثواب، ما جَزائي وَثَوابي عَلَى ذَلِكَ إلاّ عَلَى رَبّ العالَمينَ، ﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ﴾، يَقول: أوْفوا النّاس حُقوقهم مِن الكيْل، ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ﴾، يَقول: وَلا تكونوا مِمَّن ينقَصهم حُقوقهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣﴾

يَعْني بقولِه ﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ﴾ وَزِنوا بالميزانِ المُسْتَقيم الذي لا بَخْس فيه عَلَى مَن وَزَنتُم لَهُ، ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، يَقول: وَلا تَنقُصوا النّاس حُقوقهم في الكيْل والوزْن، ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾، يَقول: وَلا تُكْثِروا في الأرض الفساد.

وَقد بَيّنّا ذَلِكَ كُلّه بشَواهِدِهِ، واخْتِلاف أهل التّأويل فيه فيما مَضَى، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: واتّقوا أيّها القوْم عِقاب رَبّكم الذي خَلَقَكُم، وخَلَقَ الجِبِلّة الأوّلينَ. يَعْني بالجِبِلّةِ: الخلْق الأوّلينَ.

وَفي الجِبِلّة لِلْعَرَبِ لُغَتانِ؛ كَسْر الجيم والباء وَتَشْديد اللاّم، وَضَمّ الجيم والباء وَتَشْديد اللاّم، فَإذا نَزَعْت الهاء مِن آخِرها كانَ الضّمّ في الجيم والباء أكْثَر كَما قال جَلّ ثَناؤُه: (وَلَقد أضَلّ مِنكم جُبُلاً كَثيرًا). وَرُبّما سَكّنوا الباء مِن الجِبْل، كَما قال أبو ذُؤَيْب:

مَنايا يُقَرِّبنَ الحُتوف لِأهلِها ... جِهارًا وَيَسْتَمتِعْنَ بالأنَسِ الجِبْل[1]

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى (الجِبِلّة) قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٠٣- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يَقول: خَلْق الأوّلينَ[2].

٢٦٨٠٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدّثَني الحارِث،

---

(١) [الطويل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). اللغة: (الحتوف): الهلاك. (يستمتعن): أي المنايا. (الأنس): أهل المَحَلّ، والجمع آناسٌ. المعنى: يقول أبو ذؤيب: إن الناس أصبحوا متعة للمنايا تأكلهم.

(٢) [ضعيف] أبو عاصم عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: الخليقة[(١)].

٢٦٨٠٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: الخلْق الأوّلينَ؛ الجِبِلّة: الخلْق[(٢)].

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ يقول: قالوا: إنّما أنتَ يا شُعَيْب مُعَلَّل تُعَلَّل بالطّعام والشّراب، كَما نُعَلَّل بهما، وَلَسْت مَلَكًا، ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ تأكُل وَتَشْرَب ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، يقول: وَما نَحْسِبك فيما تُخْبِرنا وَتَدْعونا إلَيْهِ، إلاّ مِمَّن يَكْذِب فيما يَقول، فإن كنتَ صادقًا فيما تقولُ بأنك رسولُ الله كما تزعُمُ، (فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفًا مِن السّماء) يَعْني قِطَعًا مِن السّماء، وَهيَ جَمع كِسْفة، جُمِعَ كَذَلِكَ كَما تُجْمَع تَمرة تَمرًا وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٠٦- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كِسَفًا﴾ يَقول: قِطَعًا[(٣)].

٢٦٨٠٧- حدّثنا عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: جانِبًا مِن السّماء[(٤)].

٢٦٨٠٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: ناحية مِن السّماء، عَذاب، ذَلِكَ الكِسَف[(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١١٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قال شُعَيْب لِقَوْمِه: ﴿رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يَقول: بأعْمالِهم، هوَ بها مُحيط، لا يَخْفَى عليه مِنها شَيْء، وَهوَ مُجازيكم بها جَزاءَكُم، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾، يَقول: فَكَذَّبَه قَوْمه، ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ يَعْني بالظُّلّةِ سَحابة ظَلَّلَتهُم، فَلَمّا تَتامّوا تَحْتها الْتَهَبَت عليهم نارًا، وَأحْرَقَتهُم. وَبِذَلِكَ جاءَت الآثار.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٠٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

زَيْد بن مُعاوية في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ قال: أصابَهم حَرّ أقْلَقَهم في بُيوتهم، فَنَشَأت لَهم سَحابة كَهَيْئةِ الظُّلّة، فابْتَدَروها، فَلَمّا تَتامّوا تَحتها أخَذَتهم الرّجْفة (١).

٢٦٨١٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ قال: كانوا يَحفُرونَ الأسْراب ليَتَبَرّدوا فيها، فَإذا دَخَلوها وَجَدوها أشَدّ حَرًّا مِن الظّاهِر، وَكانَت الظُّلّة سَحابة (٢).

٢٦٨١١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني جَرير بن حازِم أنّه سَمِعَ قَتادة يَقول: بُعِثَ شُعَيْب إلى أُمّتَيْنِ؛ إلى قَوْمه أهل مَدْيَن، وَإلى أصْحاب الأيْكة، وَكانَت الأيْكة مِن شَجَر مُلْتَفّ فَلَمّا أرادَ اللّه أن يُعَذِّبهُم، بَعَثَ عليهم حَرًّا شَديدًا، وَرَفَعَ لَهم العذاب كَأنّه سَحابة، فَلَمّا دَنَت مِنهم خَرَجوا إلَيْها رَجاء بَرْدها، فَلَمّا كانوا تَحتها مُطِرَت عليهم نارًا. قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ (٣).

٢٦٨١٢- حدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَني سَعيد بن زَيْد أخو حَمّاد بن زَيْد، قال: ثَنا حاتِم بن أبي صَغيرة، قال: ثَني يَزيد الباهِليّ، قال: سَألْت عبد اللّه بن عَبّاس، عَن هَذِه الآية: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. فَقال عبد اللّه بن عَبّاس: بَعَثَ اللّه عليهم وَمَدة وَحَرًّا شَديدًا، فَأخَذَ بأنفاسِهم، فَدَخَلوا البُيوت، فَدَخَلَ عليهم أجْواف البُيوت، فَأخَذَ بأنفاسِهم، فَخَرَجوا مِن البُيوت هِرابًا إلى البرّيّة، فَبَعَثَ اللّه عليهم سَحابة، فَأظَلّتهم مِن الشّمس، فَوَجَدوا لَها بَرْدًا وَلَذّة، فَنادَى بعضهم بعضًا، حَتّى إذا اجْتَمَعوا تَحْتها، أرسَلَها اللّه عليهم نارًا. قال عبد اللّه بن عَبّاس: فَذَلِكَ عَذاب يَوْم الظُّلّة، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٤).

٢٦٨١٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ قال: إظْلال العذاب إيّاهُم (٥).

٢٦٨١٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيج، عَن مُجاهِد: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ قال: أظَلّ العذاب قَوْم شُعَيْب.

قال ابن جُرَيج: لَمّا أنزَلَ اللّه عليهم أوّل العذاب، أخَذَهم مِنه حَرّ شَديد، فَرَفَعَ اللّه لَهم غَمامة، فَخَرَجَ إلَيْها طائِفة مِنهم ليَسْتَظِلّوا بها، فَأصابَهم مِنها رَوْح وَبَرْد وَريح طَيِّبة، فَصَبّ اللّه عليهم مِن فَوْقهم مِن تلك الغمامة عَذابًا، فَذَلِكَ قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٤) [ضعيف] فيه يزيد الباهلي، لا أدري من يكون.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٨١٥- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر بن راشِد قال: ثَني رَجُل مِن أصْحابنا، عَن بعض العُلَماء قال: كانوا عَطَّلوا حَدًّا، فَوَسَّعَ اللَّه عليهم في الرِّزْق، ثُمَّ عَطَّلوا حَدًّا، فَوَسَّعَ اللَّه عليهم في الرِّزْق، فَجَعَلوا كُلَّما عَطَّلوا حَدًّا وَسَّعَ اللَّه عليهم في الرِّزْق، حَتَّى إذا أرادَ الله إهْلاكهم سَلَّطَ اللَّه عليهم حَرًّا لا يَسْتَطيعونَ أن يَتَقارّوا، وَلا يَنفَعهم ظِلّ وَلا ماء، حَتَّى ذَهَبَ ذاهِب مِنهُم، فاستَظَلَّ تَحْتَ ظُلَّة، فَوَجَدَ رَوْحًا، فَنادَى أصْحابه: هَلُمّوا إلى الرَّوْح، فَذَهَبوا إلَيْه سِراعًا، حَتَّى إذا اجْتَمَعوا أَلْهَبَها اللَّه عليهم نارًا، فَذَلِكَ عَذاب يَوْم الظُّلَّة[1].

٢٦٨١٦- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عن عامِر، عَن ابن عَبّاس قال: مَن حَدَّثَك مِن العُلَماء ما عَذاب يَوْم الظُّلَّة؟ فَكَذِّبْهُ[2].

٢٦٨١٧- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾: قَوْم شُعَيْب، حَبَسَ اللَّه عَنهم الظِّلّ والرِّيح، فَأصابَهم حَرّ شَديد، ثُمَّ بَعَثَ اللَّه لَهم سَحابة فيها العذاب، فَلَمّا رَأَوْا السَّحابة انطَلَقوا يَؤُمّونَها؛ زَعَموا يَسْتَظِلّونَ، فاضْطَرَمَت عليهم نارًا فَأهلَكَتهُم[3].

٢٦٨١٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. قال: بَعَثَ اللَّه إلَيْهم ظُلَّة مِن سَحاب، وَبَعَثَ إلى الشَّمس فَأحْرَقَت ما عَلَى الأرض، فَخَرَجوا كُلّهم إلى تلك الظُّلَّة، حَتَّى إذا اجْتَمَعوا كُلّهم، كَشَفَ اللَّه عَنهم الظُّلَّة، وَأحْمَى عليهم الشَّمس، فاحتَرَقوا كَما يَحْتَرِق الجراد في المِقْلَى[4].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنّ عَذاب يَوْم الظُّلَّة كانَ عَذاب يَوْم لِقَوْمِ شُعَيْب عَظيم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في تَعْذيبنا قَوْم شُعَيْب عَذاب يَوْم الظُّلَّة؛ بتَكْذيبِهم نَبيّهم شُعَيْبًا، لَآية لِقَوْمِك يا محمد، وَعِبْرة لِمَن اعْتَبِرْ، إن اعْتَبَروا أنّ سُنّتنا فيهم بتَكْذيبِهم إيّاكَ، سُنّتنا في أصْحاب الأيْكة، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ في سابِق عِلْمنا فيهِم. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد، ﴿لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقْمَته مِمَّن انتَقَمَ مِنه مِن أعْدائِه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن تابَ مِن خَلْقه، وَأنابَ إلى طاعَته.

---

(١) [ضعيف] فيه راو لم يسم!!

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من مناكيرات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩١﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٢﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإنّ هَذا القُرْآن لَتَنزيل رَبّ العالَمينَ.

والهاء في قوله ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ كِناية (الذِّكْر) الذي في قوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الشعراء: ٥] وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨١٩- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: هَذا القُرْآن (١).

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾. فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والبصْرة: ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ به مُخَفَّفة ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ رَفْعًا بمَعْنَى: أنّ الرّوح الأمين هوَ الذي نَزَلَ بالقُرْآنِ عَلَى محمد، وَهوَ جِبْريل.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (نَزَّلَ) مُشَدَّدة الزّاي (الرّوحَ الأمينَ) نَصْبًا، بمَعْنَى: أنّ رَبّ العالَمينَ نَزَّلَ بالقُرْآنِ الرّوحَ الأمين، وَهوَ جِبْريل عليه السّلام.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَأيّتهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ وَذَلِكَ أنّ الرّوح الأمين إذا نَزَلَ عَلَى محمد ﷺ بالقُرْآنِ، لَم يَنزِل به إلاّ بأمرِ اللّه إيّاه بالنُّزولِ، وَلَن يَجْهَل أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ذو إيمان باللّهِ، وَأنّ اللّه إذا أنزَلَه به نَزَلَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في أنّ المعْنيّ بالرّوحِ الأمين في هَذا الموْضِع جِبْريل قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٢٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: جِبْريل (٢).

٢٦٨٢١- حَدَّثَنا الحَسَن، قال أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قول اللّه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: جِبْريل (٣).

٢٦٨٢٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾: جِبْريل (٤).

٢٦٨٢٣- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوني الضعفاء.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الضّحاك يقول في قوله: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: جِبْريل (١).

وَقوله ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يقول: نَزَلَ به الرّوح الأمين فتَلاه عَلَيْك يا محمد حَتّى وَعَيْته بقَلْبك.

وَقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ يقول: لِتَكونَ مِن رُسُل اللّه الذينَ كانوا يُنذِرونَ مَن أُرْسِلوا إلَيْه مِن قَوْمهم، فَتُنذِر بهَذا التّنزيل قَوْمك المُكَذِّبينَ بآياتِ اللّه.

وَقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ يَقول: لِتُنذِر قَوْمك بلِسانٍ عَرَبيّ ﴿مُّبِينٍ﴾، يُبَيِّن لِمَن سَمِعَه أنّه عَرَبيّ، وَبلِسانِ العرَب نَزَلَ.

والباء مِن قوله: ﴿بِلِسَانٍ﴾ مِن صِلة قوله: ﴿نَزَلَ﴾، وَإنّما ذَكَرَ تعالى ذِكْره أنّه نَزَّلَ هَذا القُرْآن بلِسانٍ عَرَبيّ مُبين في هَذا الموْضِع، إعْلامًا مِنه مُشْرِكي قُرَيْش أنّه أنزَلَه كَذَلِكَ؛ لِئَلاّ يَقولوا: إنّه نَزَلَ بغيرِ لِساننا، فَنَحْنُ إنّما نَعْرِض عَنه وَلا نَسْمَعهُ؛ لِأنّا لا نَفْهَمهُ، وَإنّما هَذا تَقْريع لَهُم، وَذَلِكَ أنّه تعالى ذِكْره قال: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء: ٥]. ثُمّ قال: لَم يُعْرِضوا عَنه لِأنّهم لا يَفْهَمونَ مَعانيه، بَلْ يَفْهَمونَها، لِأنّه تَنزيل رَبّ العالَمينَ نَزَّلَ به الرّوح الأمين بلِسانِهم العرَبيّ، وَلَكِنّهم أعْرَضوا عَنه تَكْذيبًا به واستِكْبارًا ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء: ٦]. كَما أتى هَذِه الأُمَم التي قَصَصْنا نَبأها في هَذِه السّورة حين كَذَّبَت رُسُلها، أنباء ما كانوا به يُكَذِّبونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّ هَذا القُرْآن ﴿لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يَعْني: في كُتُب الأوّلينَ، وَخَرَجَ مَخْرَج العُموم، وَمَعْناه الخُصوص، وَإنّما هوَ: وَإنّ هَذا القُرْآن لَفي بعض زُبُر الأوّلينَ. يَعْني: أنّ ذِكْره وَخَبَره في بعض ما أُنْزِلَ مِن الكُتُب عَلَى بعض رُسُله.

وَقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَكُن لِهَؤُلاءِ المُعْرِضينَ عَمّا يَأتيك يا محمد مِن ذِكْر من رَبّك، دَلالة عَلَى أنّك رَسول رَبّ العالَمينَ، أن يَعْلَم حَقيقة ذَلِكَ وَصِحّته عُلَماء بَني إسْرائيل.

وَقيلَ: عُنيَ بعُلَماء بَني إسْرائيل في هَذا الموْضِع عبد اللّه بن سَلام، وَمَن أشْبَهَه، مِمّن كانَ قد آمَنَ برَسولِ اللّه ﷺ مِن بَني إسْرائيل في عَصْره.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: كانَ عبد اللّه بن سَلام

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مِن عُلَماء بَني إسْرائيل، وَكانَ مِن خيارهم، فَآمَنَ بكِتابِ محمد ﷺ، فَقال لَهُم اللَّه: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وَخيارهم[(١)].

٢٦٨٢٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: عبد اللَّه بن سَلام وَغيره مِن عُلَمائِهِم[(٢)].

٢٦٨٢٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾ قال محمد: ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ قال: يَعْرِفهُ، ﴿عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[(٣)].

قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: عُلَماء بَني إسْرائيل: عبد اللَّه بن سَلام وَغيره مِن عُلَمائِهِم[(٤)].

٢٦٨٢٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: أوَلَم يَكُن لِلنَّبيِّ ﴿ءَايَةً﴾: عَلامة، أنّ عُلَماء بَني إسْرائيل كانوا يَعْلَمونَ أنّهم كانوا يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم[(٥)]!

وَقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ نَزَّلْنا هَذا القُرْآن عَلَى بعض البهائِم التي لا تَنطِق.

وَإنّما قيلَ: ﴿عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾، وَلَم يَقُلْ: عَلَى بعض الأعْجَميّينَ؛ لِأنّ العرَب تَقول إذا نَعَتَت الرّجُل بالعُجْمةِ، وَأنّه لا يُفْصِح بالعرَبيّةِ-: هَذا رَجُل أعْجَم، وَلِلْمَرْأةِ: هَذِه امرَأة عَجْماء. وَلِلْجَماعةِ: هَؤُلاءِ قَوْم عُجْمٌ وَأعْجَمونَ. وَإذا أُريدَ به هَذا المعْنَى وُصِفَ به العرَبيّ والأعْجَميّ؛ لِأنّه إنّما يَعْني أنّه غير فَصيح اللِّسان، وَقد يَكون كَذَلِكَ، وَهوَ مِن العرَب وَمِن هَذا المعْنَى قول الشّاعِر:

مِن وائِل لا حَيّ يَعْدِلُهُم ... مِن سوقة عَرَب وَلا عَجَم[(٦)]

فَأمّا إذا أُريدَ به نِسْبة الرّجُل إلى أصْله مِن العجَم، لا وَصْفه بأنّه غير فَصيح اللِّسان، فَإنّه يُقال حينئذٍ: هَذا رَجُل عَجَميّ، وَهَذانِ رَجُلانِ عَجَميّانِ، وَهَؤُلاءِ قَوْم عَجَمٌ، كَما يُقال: عَرَبيّ، وَعَرَبيّانِ، وَقَوْم عَرَب. وَإذا قيلَ: هَذا رَجُل أعْجَميّ، فَإنّما نُسِبَ إلى نَفْسه كَما يُقال لِلأحْمَرِ:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (وائل): حي من أحياء العرب معروف بشرف النسب. (سوقة): الرعية التي تسوسها الملوك. (عُجم): جمع أعجم، ويقال: (رجل أعجم): إذا كان في لسانه عجمة، ورجل عجمي: أي من العجم. المعنى: يقول الشاعر في الشاهد: إني من وائل وهو حي لا يوازيه حي من أحياء العرب والعجم.

هَذا أحْمَريّ ضَخْم، وَكَما قال العجاج:

والـدّهْـر بـالإنـسـانِ دَوّاريّ (١)

وَمَعْناه: دَوّار، فَنَسَبَه إلى فِعْل نَفْسه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٢٨- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَن محمد بن أبي موسَى قال: كُنت واقِفًا إلى جَنب عبد اللّه بن مُطيع بعَرَفة، فَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ قال: لَوْ نَزَلَ عَلَى بَعيري هَذا فَتَكَلَّمَ به ما آمَنوا به لَقالوا: لَوْلا فُصِّلَت آياته حَتّى يَفْقَهه عَرَبيّ وَعَجَميّ، لَوْ فَعَلْنا ذَلِكَ (٢).

٢٦٨٢٩- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى، قال: كانَ عبد اللّه بن مُطيع واقِفًا بعَرَفة، فَقَرَأ هَذِه الآية ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾، قال: فَقال: جَمَلي هَذا أعْجَم، فَلَوْ أُنزِلَ عَلَى هَذا ما كانوا به مُؤْمِنينَ (٣).

وَرُوِيَ عَن قَتادة في ذَلِكَ ما:

٢٦٨٣٠- **حَدّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾. قال: لَوْ أنْزَلَهُ اللّه أعْجَميًا كانوا أخْسَر النّاس بهِ، لِأنّهم لا يَعْرِفونَ بالعجَميّةِ (٤).

وَهَذا الذي ذَكَرْناه عَن قَتادة قول لا وَجْه لَهُ؛ لِأنّه وَجَّهَ الكلام إلى أنّ مَعْناه: وَلَوْ أنزَلْناه أعْجَميًا، وَإنّما التّنزيل ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ يَعْني: وَلَوْ نَزَّلْنا هَذا القُرْآن العرَبيّ عَلَى بَهيمة مِن العجَم أوْ بعض ما لا يُفْصِح، وَلَم يَقُلْ: وَلَوْ نَزَّلْناه أعْجَميًا. فَيَكون تَأويل الكلام ما قاله.

---

(١) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (دواري): أي: يدور ولا يبقى على حال. المعنى: من أبيات قالها العجاج في وصف الدهر:

أطَـربًـا وَأنـتَ قِـنـسـريُّ
والـدّهْـرُ بـالإنـسـانِ دَوّاريُّ
أفنى القُرونَ وَهوَ قَعسَريُّ

(قنسري): القِنْسْرُ والقِنْسْريُّ: الكبير المُسِنُّ الذي أتى عليه الدهر. (قَعسَريُّ): الصُّلْبُ الشديد.

يخاطب الشاعر أحدهم متعجبًا: أفرحًا أنت وأنت رجل كبير مسن؟! والدهر يدور بالخلق فيبليهم. أذهب خلق كثيرين وهو صلب شديد لا يتغير أو يتأثر.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي موسى، قال ابن حجر: مستور.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَقوله ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾ يَقول: فَقَرَأ هَذا القُرْآن عَلَى كُفّار قَوْمك يا محمد الذينَ حَتَّمت عليهم ألاَّ يُؤْمِنوا - ذَلِكَ الأعْجَم: ﴿مَا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾، يَقول: لَم يَكونوا ليُؤْمِنوا بهِ؛ لِما قد جَرَى لَهم في سابِق عِلْمي مِن الشَّقاء، وَهَذا تَسْلية مِن اللَّه نَبيّه محمدًا ﷺ عَن قَوْمه، لِئَلاّ يَشْتَدّ وَجْده بإدْبارِهم عَنهُ، وَإعْراضهم عَن الاسْتِماع لِهَذا القُرْآن؛ لِأنّه كانَ ﷺ شَديدًا حِرْصه عَلَى قَبولهم مِنهُ، والدُّخول فيما دَعاهم إلَيْهِ، حَتَّى عاتَبَه رَبّه عَلَى شِدّة حِرْصه عَلَى ذَلِكَ مِنهُم، فَقال لَه: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣]. ثُمَّ قال مُؤْيِسه مِن إيمانهم وَأنّهم هالِكونَ ببعض مَثُلاته، كَما هَلَكَ بعض الأُمَم الذينَ قَصَّ عليهم قَصَصهم في هَذِه السّورة: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ يا محمد لا عَلَيْك، فَإنّك رَجُل مِنهُم، وَيَقولونَ لَك: ما أنتَ إلاّ بَشَر مِثْلنا، وَهَلاّ نَزَلَ به مَلَك، فَقَرَأ ذَلِكَ الأعْجَم عليهم هَذا القُرْآن، وَلَم يَكُن لَهم عِلّة يَدْفَعونَ بها أنّه حَقّ، وَأنّه تَنْزيل مِن عندي، ما كانوا به مُصَدِّقينَ، فَخَفِّضْ مِن حِرْصك عَلَى إيمانهم بهِ. ثُمَّ وَكَّدَ تعالى ذِكْره الخبَر عَمّا قد حَتَّمَ عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ آيَسَ نَبيّه محمدًا ﷺ مِن إيمانهم - مِن الشَّقاء والبلاء، فَقال: كَما حَتَّمنا عَلَى هَؤُلاءِ أنّهم لا يُؤْمِنونَ بهَذا القُرْآن، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾، فَقَرَأه عليهم: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ التَّكْذيب والكُفْر ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

وَيَعْني بقولِه: (سَلَكْنا): أدْخَلْنا، والهاء في قوله ﴿سَلَكْنَٰهُ﴾ كِناية مِن ذِكْر قوله: ﴿مَا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ كَأنّه قال: كَذَلِكَ أدْخَلْنا في قُلوب المُجْرِمينَ تَرْك الإيمان بهَذا القُرْآن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٣١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾. قال: الكُفْر ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (١).

٢٦٨٣٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ (٢).

٢٦٨٣٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا زَيْد بن أبي الزَّرْقاء، عَن سُفْيان، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. قال: خَلَقْناهُ (٣).

٢٦٨٣٤- **قال**: ثَنا زَيْد، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، قال: سَأَلْت الحسَن في بَيْت أبي خَليفة عَن قوله ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. قال: الشِّرْك، سَلَكَه في قُلوبهم (٤).

وَقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. يَقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بهم لِئَلاّ يُصَدِّقوا بهَذا القُرْآن،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

حَتَّى يَرَوْا العذاب الأليم في عاجِل الدُّنيا، كَما رَأت ذَلِكَ الأُمَم الذينَ قَصَّ اللَّه قَصَصهم في هَذِه السّورة، وَرُفِعَ قوله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ لِأنّ العرَب مِن شَأنها إذا وَضَعَت في مَوْضِع مِثْل هَذا المَوْضِع (لا) رُبَّما جَزَمَت ما بَعْدها، وَرُبَّما رَفَعَت فَتَقول: رَبَطْت الفرَس لا تَنفَلِت، وَأحْكَمت العِقْد لا يَنحَلّ. جَزْمًا وَرَفْعًا. وَإنّما تَفْعَل ذَلِكَ لِأنّ تَأويل ذَلِكَ: إن لَم أُحْكِم العِقْد انحَلّ. فَجَزْمه عَلَى التّأويل، وَرَفْعه بأنّ الجازِم غير ظاهِر. وَمِن الشّاهِد عَلَى الجزْم في ذَلِكَ قول الشّاعِر:

لَوْ كُنت إذْ جِئْتنا حاوَلْت رُؤْيَتنا أوْ جِئْتنا ماشيًا لا يَعْرِف الفرَس (١)

وَقول الآخَر:

لَطالَما حَلأْتماها لا تَرِد
فَخَلّياها والسِّجال تَبْتَرِد (٢)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ۝ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَيَأْتِي هَؤُلاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِهَذَا الْقُرْآن، الْعَذَاب الْأَلِيم ﴿بَغْتَةً﴾، يَعْنِي فَجْأَة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقُول: لاَ يَعْلَمُونَ قَبْل ذَلِكَ بِمَجِيئِهِ حَتَّى يَفْجَأهُمْ بَغْتَة، ﴿فَيَقُولُوا﴾ حِين يَأْتِيهِمْ بَغْتَة ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾: أَيْ هَلْ نَحْنُ مُؤَخَّر عَنَّا الْعَذَاب، وَمُنَسَّأ فِي آجَالنَا لِنَتُوب، وَنُنِيب إِلَى اللَّه مِنْ شِرْكنَا وَكُفْرنَا بِاَللَّهِ، فَنُرَاجِع الْإِيمَان بِهِ، وَنُنِيب إِلَى طَاعَته؟

---

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. المعنى: وجاء البيت عند الفراء في كتابه معاني القرآن فيقول: (وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾[الشعراء:٢٠٠] يقول: سلكنا التكذيبَ في قُلوب المجرمين كي لا يؤمنوا به ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[يونس:٨٨] وإن كان موقع كي في مثل هذا (لا) وأنْ جميعًا صلح الجزم في (لا) والرفع. والعرب تقول: ربطت الفرس لا يتفلّتُ جزمًا ورفعًا. وأوثقت العبد لا يَفِرر جزمًا ورفعًا، وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فرَّ فجزم على التأويل. أنشدنى بعض بنى عُقَيل:

وحتى رأينا أحسن الفعل بيننا مُساكتةً لا يقرف الشرَّ قارف

يُنشَد رفعًا وجزمًا، وقال آخر:

لو كنت إذ جئتنا حاولت رُؤيتنا أو جئتنا ماشيًا لا يُعْرف الفرسُ)

اهـ.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (حلأتماها): حلأ الإبل والماشية عن الماء تحليئًا وتحلئة: طردها أو حبسها عن الورود، ومنعها أن ترده. (السجال): جمع سجل وهو الدلو الضخمة المملوءة ماء. (تبترد): أبترد فهو افتعل من قولهم: برد الماء حرارة جوفي. المعنى: قال ابن الأعرابي: قالت قريبة: كان رجل عاشق لمرأة فتزوجها، فجاءها النساء؛ فقال بعضهن لبعض:

لطالما حلأتماها لا تَرِدْ
فخلّياها والسِّجالَ تبترِدْ
تشفي ببرد الماء ما كانت تَجِدْ
من حَرِّ أيام ومن ليلٍ وَمِدْ

أي: اتركها تأتي فتشرب الماء وتبرد به حرارة جوفها ولا تمنعها.

وَقَوْله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَفَبِعَذَابِنَا هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكُونَ يَسْتَعْجِلُونَ بِقَوْلِهِمْ: لَنْ نُؤْمِن لَك حَتَّى تُسْقِط السَّمَاء كَمَا زَعَمْت عَلَيْنَا كِسَفًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ۝٢٠٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ جاءَهم العذاب الذي كانوا يوعَدونَ عَلَى كُفْرهم بآياتِنا، وَتَكْذيبهم رَسولنا، ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾. يَقول: أيّ شَيْء أغْنَى عَنهم التَّأخير الذي أخَّرْنا في آجالهم، والمتاع الذي مَتَّعْناهم به مِن الحياة، إذْ لَم يَتوبوا مِن شِرْكهم، هَلْ زادَهم تَمتيعنا إيّاهم ذَلِكَ إلاّ خَبالاً، وَهَلْ نَفَعَهم شَيْئًا؟ بَلْ ضَرَّهم بازْديادِهم مِن الآثام، واكْتِسابهم مِن الإجْرام ما لَوْ لَم يُمَتَّعوا لَم يَكْتَسِبوه.

٢٦٨٣٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾. إلى قوله ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾. قال: هَؤُلاءِ أهل الكُفْر (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۝٢٠٨ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٢٠٩ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ۝٢١٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وما أهلكنا من أهل قرية مِن هَذِه القُرَى التي وُصِفَت في هَذِه السّورة ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ يَقول: إلاّ بَعْد إرْسالنا إلَيْهم رُسُلاً يُنذِرونَهم بَأْسنا عَلَى كُفْرهم وَسُخْطنا عليهم، ﴿ذِكْرَىٰ﴾، يَقول: إلاّ لَها مُنذِرونَ يُنذِرونَهُم، تَذْكِرة لَهم وَتَنبيهًا لَهم عَلَى ما فيه النَّجاة لَهم مِن عَذابنا. فَفي (الذِّكْرَى) وَجْهانِ مِن الإعْراب؛ أحَدهما النَّصْب عَلَى المصْدَر مِن الإنذار عَلَى ما بَيَّنت. والآخَر: الرَّفْع عَلَى الابْتِداء، كَأنّه قيلَ: ذِكْرَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٨٣٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج عَن مُجاهِد: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۝٢٠٨ ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرُّسُل. قال ابن جُرَيْج: وقوله: ﴿ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرُّسُل (٢).

قوله: ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾. يَقول: وَما كُنّا ظالِمِيْهم في تَعْذيبِناهم وَإهْلاكهم؛ لِأنّا إنّما أهلَكْناهُم إذْ عَتَوْا عَلَيْنا، وَكَفَروا نِعْمَتنا، وَعَبَدوا غيرنا بَعْد الإعْذار عليهم والإنذار، وَمُتابَعة الحُجَج عليهم بأنّ ذَلِكَ لا يَنبَغي لهم أن يَفْعَلوهُ، فَأبَوْا إلاّ التَّمادي في الغيّ.

وَقوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما تَنَزَّلَت بهَذا القُرْآن الشّياطين عَلَى

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

محمد، وَلَكِنه يَنزِل به الرّوح الأمين. ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ﴾. يَقول: وَما يَنبَغي لِلشّياطينِ أن يَتنزلوا به عليهِ، وَلا يَصْلُح لَهم ذَلِكَ، ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. يَقول: وَما يَسْتَطيعونَ أن يَتنزلوا بِهِ؛ لِأنّهم لا يَصِلونَ إلى اسْتِماعه في المكان الذي هوَ به مِن السّماء، ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾، يَقول: إنّ الشّياطين عَن سَمع القُرْآن مِن المكان الذي هوَ به مِن السّماء لَمَعْزولونَ، فَكيف يَسْتَطيعونَ أن يَتَنَزّلوا به!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٣٧- **حَدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ قال: هَذا القُرْآن، وَفي قوله ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ قال: عَن سَمع السّماء (١).

٢٦٨٣٨- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: عَن سَمع القُرْآن (٢).

والقراء مجمعون على قراءةِ: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ بالتاءِ ورفع النونِ؛ لأنها نونٌ اصليةٌ. واحدُهم شيطانٌ، كما واحدُ البساتينِ بُسْتانٌ.

وذُكِر عن الحسنِ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (وما تَنَزَّلَت به الشّياطون) بالواوِ. وذلك لحنٌ، ويَنبَغي أن يكونَ ذلك إن كان صحيحًا عنه، أن يكونَ توَهّم أن ذلك نظيرُ المسلمين والمؤمنين، وذلك بعيدٌ مِن هذا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿فَلَا تَدْعُ﴾ يا محمد، ﴿مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. أيْ: لا تَعْبُد مَعَه مَعْبودًا غيره، ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾. فَيَنزِل بك مِن العذاب ما نَزَلَ بهَؤُلاءِ الذينَ خالَفوا أمرنا وَعَبَدوا غيرنا.

وَقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَأنذِرْ عَشيرَتك مِن قَوْمك الأقْرَبينَ إلَيْك قَرابة، وَحَذِّرْهم مِن عَذابنا أن يَنزِل بهم بكُفْرِهِم.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية لَمّا نَزَلَت، بَدَأ ببَني جَدّه عبد المُطّلِب وَوَلَده، فَحَذَّرَهم وَأنذَرَهُم.

ذِكر الرّواية بذلك:

٢٦٨٣٩- **حَدّثني** أحمد بن المِقْدام، قال: ثَنا محمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا هِشام بن

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة قالت: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال رَسول الله ﷺ: «يا صَفية بنت عبد المُطَّلِب، يا فاطِمة بنت محمد يا بَني عبد المُطَّلِب، إنّي لا أملِك لَكم مِن الله شَيئًا، سَلوني مِن مالي ما شِئتُم»(١).

٢٦٨٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَني أبي وَيونُس بن بُكَيْر، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة، عَن رَسول الله ﷺ بنَحْوِهِ(٢).

٢٦٨٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثَنا عَنبَسة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قامَ النَّبيّ ﷺ فَقال: «يا فاطِمة بنت محمد، وَيا صَفية ابنة عبد المُطَّلِب». ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث ابن المِقْدام(٣).

٢٦٨٤٢- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا سَلامة، قال: قال عقيل: ثَني الزُّهْريّ قال: قال سَعيد بن المُسَيَّب، وَأبو سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن: إنّ أبا هُرَيْرة رضي الله عنه قال: قال رَسول الله ﷺ حين أُنزِلَ عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾: «يا مَعْشَر قُرَيْش، اشْتَروا أنفُسكم مِن الله، لا أُغْني عَنكم مِن الله شَيئًا، يا بَني عبد مَناف لا أُغْني عَنكم مِن الله شَيئًا، يا عَبّاس بن عبد المُطَّلِب لا أُغْني عَنك مِن الله شَيئًا، يا فاطِمة بنت رَسول الله لا أُغْني عَنك مِن الله شَيئًا، سَليني ما شِئت، لا أُغْني عَنك مِن الله شَيئًا»(٤).

٢٦٨٤٣- حَدَّثَني محمد بن عبد المَلِك، قال: ثَنا أبو اليمان، قال: أخْبَرَنا شُعَيْب عَن الزُّهْريّ قال: أخْبَرَني سَعيد بن المُسَيَّب وَأبو سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن أنّ أبا هُرَيْرة قال: قال رَسول الله ﷺ حين أُنزِلَ عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: «يا مَعْشَر قُرَيْش، اشْتَروا أنفُسكم مِن الله». ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث يونُس، عَن سَلامة؛ غير أنّه زادَ فيه: «يا صَفية عَمّة رَسول الله لا أُغْني عَنك مِن الله شَيئًا» وَلَم يَذْكُر في حَديثه فاطِمة(٥).

٢٦٨٤٤- حَدَّثَني يونُس، قال: ثَنا سَلامة بن رَوْح، قال: قال عقيل: ثَني ابن شِهاب أنّ رَسول الله ﷺ لَمّا أُنزِلَ عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جَمَعَ قُرَيْشًا، ثُمَّ أتاهُم، فَقال لَهُم: «هَلْ فيكم غَريب؟» فَقالوا: لا إلاّ ابن أُخت لَنا لا نَراه إلاّ مِنا. قال: «إنّه مِنكم». فَوَعَظَهم رَسول الله ﷺ، ثُمَّ قال لَهم في آخِر كَلامه: «لا أعْرِفَن ما وَرَدَ عَلَى النّاس يَوْم القيامة يَسوقونَ الآخِرة، وَجِئتُم إلَيّ تَسوقونَ الدُّنيا»(٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٥]، وسند المصنف ضعيف فيه محمد بن عبد الرحمن الطفاوي أبو المنذر البصري، صدوق يهم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من مرسلات الزهري، وسلامة بن روح بن خالد بن عقيل بن خالد القرشي الأموي أبو خريق ضعيف يعتبر به.

٢٦٨٤٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: أخبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، أخبَرَني سَعيد بن المُسَيَّب وَأبو سَلَمة بن عبد الرَّحمَن، أنّ أبا هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ حين أُنزِلَ عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾: **«يا مَعْشَر قُرَيْش، اشْتَروا أنفُسكم مِن اللّه، لا أُغْني عَنكم مِن اللّه شَيئًا، يا بَني عبد المُطَّلِب، لا أُغْني عَنكم مِن اللّه شَيئًا، يا عَبّاس بن عبد المُطَّلِب لا أُغْني عَنك مِن اللّه شَيئًا، يا صَفيّة عَمّة رَسول اللّه، لا أُغْني عَنك مِن اللّه شَيئًا، يا فاطِمة بنت محمد، سَليني ما شِئت لا أُغْني عَنك مِن اللّه شَيئًا»**(١).

٢٦٨٤٦- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت الحجّاج يُحَدِّث عَن عبد المِلك بن عُمَيْر، عَن موسَى بن طَلْحة، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ أنّه قال: لَمّا أنزَلَ اللّه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال نَبيّ اللّه ﷺ: **«يا مَعْشَر قُرَيْش أنقِذوا أنفُسكم مِن النّار، يا فاطِمة بنت محمد أنقِذي نَفْسك مِن النّار، إلاّ أنّ لَكم رَحِمًا سَأبُلُّها بِبِلالِها»**(٢).

٢٦٨٤٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن زائِدة، عَن عبد المِلك بن عُمَيْر، عَن موسَى بن طَلْحة، عَن أبي هُرَيْرة قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ دَعا رَسول اللّه ﷺ قُرَيْشًا، فَعَمّ وَخَصّ، فَقال: **«يا مَعْشَر قُرَيْش اشْتَروا أنفُسكم مِن اللّه، يا مَعْشَر بَني كَعْب بن لُؤَيّ، يا مَعْشَر بَني عبد مَناف، يا مَعْشَر بَني هاشِم، يا مَعْشَر بَني عبد المُطَّلِب - يَقول لِكُلِّهِم أنقِذوا أنفُسكم مِن النّار، يا فاطِمة بنت محمد، أنقِذي نَفْسك مِن النّار، فَإنّي واللّه ما أمْلِك لَكم مِن اللّه شَيئًا، إلاّ أنّ لَكم رَحِمًا سَأبُلُّها بِبِلالِها»**(٣).

٢٦٨٤٨- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: ثَنا أبو عُثْمان، عَن زُهَيْر بن عمرو وَقَبيصة بن مُخارِق، أنّهما قالا: أنزَلَ اللّه عَلَى نَبيّ اللّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، فَحُدِّثنا عَن نَبيّ اللّه ﷺ أنّه عَلا صَخْرة مِن جَبَل، فَعَلا أعْلاها حَجَرًا، ثُمّ قال: **«يا آل عبد مَنافاهُ، يا صَباحاهُ، إنّي نَذير، إنّ مَثَلي وَمَثَلكم مَثَل رَجُل أتَى الجيش، فَخَشيَهم عَلَى أهله، فَذَهَبَ يَرْبَؤُهُم، فَخَشيَ أن يَسْبِقوه إلى أهله، فَجَعَلَ يَهْتِف بِهِم: يا صَباحاه»**. أوْ كَما قال(٤).

٢٦٨٤٩- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الوهّاب وَمحمد بن جَعْفَر، عَن عَوْف، عَن قَسامة بن زُهَيْر، قال: بَلَغَني أنّه لَمّا نَزَلَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جاءَ فَوَضَعَ أُصْبُعه في أُذُنه، وَرَفَعَ مِن صَوْته، وَقال: **«يا بَني عبد مَناف، واصَباحاه»**(٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٦] وغيره، وسند المصنف صحيح.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٤] وغيره، وسند المصنف صحيح.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٧] وغيره، وسند المصنف صحيح.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٦٨٥٠- **قال**: ثَني أبو عاصِم، قال: ثَنا عَوْف، عَن قَسامة بن زُهَيْر، قال: أظُنّه عَن الأشْعَريّ، عَن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ (١).

٢٦٨٥١- **حَدَّثَني** عبد اللَّه بن أبي زياد، قال: ثَنا أبو زَيْد الأنصاريّ سَعْد بن أوْس، عَن عَوْف، قال: قال قَسامة بن زُهَيْر، حَدَّثَني الأشْعَريّ قال: لَمّا نَزَلَت، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه؛ إلاّ أنّه قال: وَضَعَ إصْبَعَيْه في أُذُنَيْهِ (٢).

٢٦٨٥٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَن الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قامَ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى الصّفا، ثُمَّ نادَى: «**يا صَباحاهُ**». فاجْتَمَعَ النّاس إلَيْهِ، فَبَيْن رَجُل يَجيء، وَبَيْن آخَر يَبْعَث رَسوله، فَقال: «**يا بَني هاشِم، يا بَني عبد المُطَّلِب، يا بَني فِهْر، يا بَني يا بَني، أرَأيْتَكم لَوْ أخْبَرْتُكم أنّ خَيْلاً بسَفْح هَذا الجبَل تُريد أن تُغير عَلَيْكم صَدَّقْتُموني؟**» قالوا: نَعَم، قال: «**فَإنّي نَذير لَكم بَيْن يَدَيْ عَذاب شَديد**» فَقال أبو لَهَب: تَبًّا لَكم سائِر اليوْم، ما دَعَوْتُموني إلاّ لِهَذا؟ فَنَزَلَت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] (٣).

٢٦٨٥٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: صَعِدَ رَسول اللَّه ﷺ ذات يَوْم الصّفا، فَقال: «**يا صَباحاهُ**» فاجْتَمَعَت إلَيْه قُرَيْش، فَقالوا لَه: ما لَك؟ فَقال: «**أرَأيْتَكم إن أخْبَرْتُكم أنّ العدوّ مُصَبِّحكم أوْ مُمَسّيكم ألا كُنتُم تُصَدِّقونَني؟**» قالوا: بَلَى، قال: «**فَإنّي نَذير لَكم بَيْن يَدَيْ عَذاب شَديد**». قال أبو لَهَب: تَبًّا لَك، ألِهَذا دَعَوْتنا أوْ جَمَعْتنا؟ فَأنزَلَ اللَّه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] إلىٰ آخِر السّورة (٤).

٢٦٨٥٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: (وَأنذِرْ عَشيرَتك الأقْرَبينَ وَرَهْطك مِنهم المُخْلَصينَ)، خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ حَتّى صَعِدَ الصّفا، فَهَتَفَ: «**يا صَباحاهُ**» فَقالوا: مَن هَذا الذي يَهْتِف؟ فَقالوا: محمد، فاجْتَمَعوا إلَيْهِ، فَقال: «**يا بَني فُلان، يا بَني فُلان، يا بَني عبد المُطَّلِب، يا بَني عبد مَناف**»، فاجْتَمَعوا إلَيْهِ، فَقال: «**أرَأيْتَكم إن أخْبَرْتُكم أنّ خَيْلاً تَخْرُج بسَفْح هَذا الجبَل أكُنتُم مُصَدِّقيّ؟**» قالوا: ما جَرَّبنا عَلَيْك كَذِبًا، قال: «**فَإنّي نَذير لَكم بَيْن يَدَيْ عَذاب شَديد**»، فَقال أبو لَهَب: تَبًّا لَك، ما جَمَعْتنا إلاّ لِهَذا؟ ثُمَّ قامَ فَنَزَلَت هَذِه السّورة: (تَبّت يَدا أبي لَهَب وقد تب) كَذا قَرَأ الأعْمَش، إلى آخِر السّورة (٥).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن حبان في صحيحه [٦٥٥١] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٨] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٢٦٨٥٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان، عَن حَبيب، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا نَزَلَت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ خَرَجَ رَسولُ اللّه ﷺ، فَقامَ عَلَى الصّفا، فَقال: «يا صَباحاهُ»(١).

٢٦٨٥٦- **قال:** ثنا خالِد بن عمرو، قال: ثنا سُفْيان الثَّوْرَيْ، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قامَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى الصّفا، فَقال: «يا صَباحاهُ». فَجَعَلَ يُعَدِّدهُم: «يا بَني فُلان، وَيا بَني فُلان، وَيا بَني عبد مَناف»(٢).

٢٦٨٥٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عمرو بن مُرّة الجَمَليّ قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال: أتى جَبَلاً فَجَعَلَ يَهْتِف: «يا صَباحاهُ»، فَأتاه مَن خَفَّ مِن النّاس، وَأرسَلَ إلَيْه المُتَثاقِلونَ مِن النّاس رُسُلاً، فَجَعَلوا يَجيئونَ يَتَّبِعونَ الصَّوْت؛ فَلَمّا انتَهَوْا إلَيْه قال: «إنّ مِنكم مَن جاءَ لِيَنظُر، وَمِنكم مَن أرسَلَ لِيَنظُر مَنْ الهاتِف». فَلَمّا اجْتَمَعوا وَكَثُروا قال: «أرَأيْتُكم لَوْ أخبَرْتُكم أنّ خَيلاً مُصَبِّحَتكم مِن هَذا الجبَل، أكُنتُم مُصَدِّقيّ؟». قالوا: نَعَم، ما جَرَّبنا عَلَيْك كَذِبًا، فَقَرَأ عليهم هَذِه الآيات التي أُنزِلْنَ، وَأنذَرَهم كَما أُمِرَ، فَجَعَلَ يُنادي: «يا قُرَيْش، يا بَني هاشِم». حَتّى قال: «يا بَني عبد المُطَّلِب، إنّي نَذير لَكم بَيْن يَدَيْ عَذاب شَديد»(٣).

٢٦٨٥٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عمرو: أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَأنذِرْ عَشيرَتك الأقْرَبينَ، وَرَهْطك المُخْلَصينَ)(٤).

٢٦٨٥٩- **قال**: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن عبد الغفّار بن القاسِم، عَن المِنهال بن عمرو، عَن عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب، عَن عبد اللّه بن عَبّاس، عَن عَليّ بن أبي طالِب، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ دَعاني رَسول اللّه ﷺ، فَقال لي: «يا عَليّ، إنّ اللّه أمَرَني أن أُنذِر عَشيرَتي الأقْرَبينَ». قال: «فَضِقْت بذَلِكَ ذَرْعًا، وَعَرَفْت أنّي مَتى ما أُنادِهم بهَذا الأمر أرَ مِنهم ما أكْرَه، فَصَمَتُّ حَتّى جاءَ جِبْريل، فَقال: يا محمد، إنّك إلاّ تَفْعَل ما تُؤْمَر به يُعَذِّبك رَبّك. فاصْنَعْ لَنا صاعًا مِن طَعام، واجْعَلْ عليه رِجْل شاة، واملأ لَنا عُسًّا مِن لَبَن، ثُمّ اجْمَعْ لي بَني عبد المُطَّلِب، حَتّى أُكَلِّمهُم، وَأُبَلِّغهم ما أُمِرْت بهِ». فَفَعَلْت ما أمَرَني بهِ، ثُمّ دَعَوْتهم لَهُ، وَهم يَوْمئِذٍ أربَعونَ رَجُلاً، يَزيدونَ رَجُلاً أوْ يَنقُصونَهُ، فيهم أعْمامه؛ أبو طالِب، وَحَمزة، والعبّاس، وَأبو لَهَب؛ فَلَمّا اجْتَمَعوا إلَيْه دَعاني بالطَّعامِ الذي صَنَعْت لَهُم، فَجِئْت به، فَلَمّا وَضَعْته تَناوَلَ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أترب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

رَسول اللّه ﷺ حِذْية مِن اللّحم، فَشَقَّها بأسْنانِهِ، ثُمَّ ألْقاها في نَواحي الصّحْفة، قال: «خُذوا باسمِ اللّه»، فَأكَلَ القوْم حَتّى ما لَهم بشَيْءٍ حاجة، وَما أرَى إلاّ مَواضِع أيْديهم، وايْم اللّه الذي نَفْس عَليّ بيَدِه إن كانَ الرّجُل الواحِد لَيَأكُل ما قَدِّمت لِجَميعِهِم، ثُمَّ قال: «اسْقِ النّاس». فَجِئْتهم بذَلِكَ العُسّ، فَشَرِبوا حَتّى رَوَوْا مِنه جَميعًا، وايْم اللّه إن كانَ الرّجُل الواحِد مِنهم لَيَشْرَب مِثْله، فَلَمّا أرادَ رَسول اللّه ﷺ أن يُكَلِّمهُم، بَدَرَه أبو لَهَب إلى الكلام، فَقال: لَهَدٌ ما سَحَرَكم به صاحِبكُم، فَتَفَرَّقَ القوْم وَلَم يُكَلِّمهم رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «الغد يا عَليّ، إنّ هَذا الرّجُل قد سَبَقَني إلى ما قد سَمِعْت مِن القوْل، فَتَفَرَّقَ القوْم قَبْل أن أُكَلِّمهُم، فَأعِدّ لَنا مِن الطّعام مِثْل الذي صَنَعْت، ثُمَّ اجْمَعْهم لي». قال: فَفَعَلْت ثُمَّ جَمَعْتهم، ثُمَّ دَعاني بالطّعام، فَقَرَّبْته لَهُم، فَفَعَلَ كَما فَعَلَ بالأمسِ، فَأكَلوا حَتّى ما لَهم بشَيْءٍ حاجة، قال: «اسْقِهِم». فَجِئْتهم بذَلِكَ العُسّ فَشَرِبوا حَتّى رَوَوْا مِنه جَميعًا، ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «يا بَني عبد المُطَّلِب، إنّي واللّه ما أعْلَم شابًّا في العرَب جاءَ قَوْمه بأفْضَل مِمّا جِئْتُكم بهِ، إنّي قد جِئْتُكم بِخَيْرِ الدُّنيا والآخِرة، وَقد أمَرَني اللّه أن أدْعوَكم إلَيْهِ، فَأيّكم يُؤازِرني عَلَى هَذا الأمر، عَلَى أن يَكون أخي وَكَذا وَكَذا؟» قال: فَأحْجَمَ القوْم عَنها جَميعًا، وَقُلْت، وَإنّي لأحْدَثهم سِنًّا، وَأرْمَصهم عَيْنًا، وَأعْظَمهم بَطْنًا، وَأحْمَشهم ساقًا. أنا يا نَبيّ اللّه أكون وَزيرك. فَأخَذَ برَقَبَتي، ثُمَّ قال: «إنّ هَذا أخي وَكَذا وَكَذا، فاسمَعوا له وَأطيعوا»، قال: فَقامَ القوْم يَضْحَكونَ، وَيَقولونَ لِأبي طالِب: قد أمَرَك أن تَسْمَع لابنِك وَتُطيع[(١)].

٢٦٨٦٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني ابن إسْحاق، عَن عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن بن أبي الحسَن. قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قامَ رَسول اللّه ﷺ بالأبْطَح، ثُمَّ قال: «يا بَني عبد المُطَّلِب، يا بَني عبد مَناف، يا بَني قُصَيّ» - قال: ثُمَّ فَخَذَ قُرَيْشًا قَبيلة قَبيلة، حَتّى مَرَّ عَلَى آخِرهم- «إنّي أدْعوكم إلى اللّه، وَأُنذِركم عَذابه»[(٢)].

٢٦٨٦١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال: أُمِرَ محمد أن يُنذِر قَوْمه، وَيَبْدَأ بأهلِ بَيْته وَفَصيلَته، قال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦][(٣)].

٢٦٨٦٢- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال النّبيّ ﷺ: «يا فاطِمَة بنت

---

(١) [صحيح] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. إلا أنّ ابن إسحاق أخرجه في سيرته [١٢٦].

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

محمد، يا صَفيّة بنت عبد المُطَّلِب، اتَّقوا النّار وَلَوْ بشِقّ تَمرة»[(١)].

٢٦٨٦٣- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ بَدَأ بأهلِ بَيْته وَفَصيلَته[(٢)].

٢٦٨٦٤- حدّثنا الحسَن قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جَمَعَ النَبيّ ﷺ بَني هاشِم، فَقال: «يا بَني هاشِم، ألا لا أُلفينكم تَأتوني تَحمِلونَ الدُّنيا، وَيَأتي النّاس يَحمِلونَ الآخِرة، ألا إنّ أوْليائي مِنكم المُتّقونَ، فاتّقوا النّار وَلَوْ بشِقّ تَمرة»[(٣)].

٢٦٨٦٥- حدّثنا القاسِم قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية بَدَأ بأهلِ بَيْته وَفَصيلَته. قال: وَشَقّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَأنزَلَ اللّه تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)].

وَقوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ يَقول: وَألِن جانِبك وَكَلامك ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كَما:

٢٦٨٦٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: يَقول: لِن لَهُم[(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإن عَصَتك يا محمد عَشيرَتك الأقْرَبونَ، الذينَ أمَرْتُك بإنذارِهِم، وَأبَوْا إلاّ الإقامة عَلَى عِبادة الأوْثان، والإشْراك بالرّحْمَن، فَقُلْ لَهُم: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ مِن عِبادة الأصْنام، وَمَعْصية بارِئ الأنام، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ﴾ في نِقْمَته مِن أعْدائِه، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بمَن أنابَ إلَيْه وَتابَ مِن مَعاصيه، ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ يَقول: الذي يَراك حين تَقوم إلى صَلاتك.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في تَأويل ذَلِكَ ما:

٢٦٨٦٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: أيْنَما كُنت[(٦)].

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَقَلُّبك في صَلاتك حين تَقوم، ثُمّ حين تَرْكَع، وَحين تَسْجُد.

---

(١) [ضعيف] عروة عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٦٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. يَقول: قيامك وَرُكوعك وَسُجودك[٣].

٢٦٨٦٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، قال: سَمِعْت أبي وَعَليّ بن بَذيمة يُحَدِّثانِ عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: قيامه وَرُكوعه وَسُجوده[٢].

٢٦٨٧٠- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: قال عِكْرِمة في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. قال: قائِمًا وَساجِدًا وَراكِعًا وَجالِسًا[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَقَلُّبك في المُصَلّينَ، وَإبْصارك مِنهم مَن هوَ خَلْفك، كَما تُبْصِر مَن هوَ بَيْن يَدَيْك مِنهُم.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٧١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ كانَ يَرَى مِن خَلْفه، كَما يَرَى مِن قُدّامه[٤].

٢٦٨٧٢- حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: المُصَلّينَ، كانَ يَرَى مَن خَلْفه في الصّلاة[٥].

٢٦٨٧٣- حدثنا القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: المُصَلّينَ، قال: كانَ يَرَى في الصّلاة مِن خَلْفه[٦].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، أي: تَصَرُّفك مَعَهم؛ في الجُلوس والقيام والقُعود.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٧٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَطاء الخُراسانيّ، عن ابن عَبّاس، قال: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. قال: يَراك وَأنتَ مَعَ السّاجِدينَ تَقَلَّب وَتَقوم وَتَقْعُد مَعَهُم (١).

٢٦٨٧٥- حَدَّثَنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. قال: في المُصَلّينَ (٢).

٢٦٨٧٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: ﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: المُصَلّينَ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَصَرُّفك في النّاس.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٧٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا رَبيعة بن كُلْثوم، قال: سَأَلْت الحسَن عَن قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: في النّاس (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَصَرُّفك في أحْوالك، كَما كانَت الأنبياء مِن قَبْلك تَفْعَلهُ، والسّاجِدونَ في قول قائِل هَذا القوْل: الأنبياء.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٧٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، في قوله: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ﴾ الآية. قال: كَما كانَت الأنبياء قَبْلك (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بتَأْويلِه قول مَن قال تَأويله: وَيَرَى تَقَلُّبك مَعَ السّاجِدينَ في صَلاتهم مَعَك، حين تَقوم مَعَهم وَتَرْكَع وَتَسْجُد. لِأنّ ذَلِكَ هوَ الظّاهِر مِن مَعْناه.

فَأمّا قول مِن وَجّهه إلى أنّ مَعْناه: وَتَقَلُّبك في النّاس. فَإنّه قول بَعيد مِن المفْهوم بظاهِرِ التّلاوة، وَإن كانَ له وَجْه؛ لِأنّه وَإن كانَ لا شَيْء إلاّ وَظِلّه يَسْجُد لِلّهِ، فَإنّه لَيْسَ المفْهوم مِن قول القائِل: فُلان مَعَ السّاجِدينَ، أوْ في السّاجِدينَ. أنّه مَعَ النّاس أوْ فيهِم، بَلْ المفْهوم بذَلِكَ أنّه مَعَ قَوْم سُجود، السُّجود المعْروف، وَتَوْجيه مَعاني كَلام اللّه إلى الأغْلَب أوْلَى مِن تَوْجيهه إلى الأنكَر. وَكَذَلِكَ أيْضًا في قول مَن قال: مَعْناه: تَتَقَلَّب في أبْصار السّاجِدينَ. وَإن كانَ له وَجْه، فَلَيْسَ ذَلِكَ الظّاهِر مِن مَعانيه. فَتَأويل الكلام إذَن: وَتَوَكَّلْ عَلَى العزيز الرّحيم، الذي يَراك حين تَقوم إلى صَلاتك، وَيَرَى تَقَلُّبك في المُؤْتَمّينَ بك فيها، بَيْن قيام وَرُكوع وَسُجود وَجُلوس

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّك هوَ السّميع تِلاوَتك يا محمد،

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

وَذِكْرك في صَلاتك ما تَتلو وَتَذْكُر، العليم بما تَعْمَل فيها وَيَعْمَل فيها مَن يَتَقَلَّب فيها مَعَك، مُؤْتَمًّا بك. يَقول: فَرَتِّلْ فيها القُرْآن، وَأَقِم حُدودها، فَإِنَّك بمَرْأى مِن رَبِّك وَمَسْمَع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَلْ أُنَبِّئكم أيّها النّاس عَلَى مَن تَنَزَّل الشّياطين مِن النّاس؟ ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ يَعْني: كَذّاب بَهّات، ﴿أَثِيمٍ﴾ يَعْني: آثِم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٧٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: كُلّ كَذّاب مِن النّاس[(١)].

٢٦٨٨٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: كَذّاب مِن النّاس[(٢)].

٢٦٨٨١- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: هم الكهَنة تَسْتَرِق الجِنّ السّمع، ثُمَّ يَأتونَ به إلى أوْلِيائِهم مِن الإنس[(٣)].

٢٦٨٨٢- **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن وَهْب، قال: كُنت عند عبد اللّه بن الزُّبَيْر، فَقيلَ لَه: إنّ المُخْتار يَزْعُم أنّه يوحَى إلَيْهِ. فَقال: صَدَقَ، ثُمَّ تَلا: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[(٤)].

وَقوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُلْقي الشّياطين ﴿ٱلسَّمْعَ﴾، وَهوَ ما يَسْمَعونَ مِمّا اسْتَرَقوا سَمِعَه مِن حين حَدَث مِن السّماء إلى كُلّ أَفّاكٍ أَثيم مِن أوْلِيائِهم مِن بَني آدَم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٨٨٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾: قال: الشّياطين؛ ما سَمِعَته ألْقَته عَلَى كُلّ أفّاك كَذّاب[(١)].

٢٦٨٨٤- حَدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ الشّياطين؛ ما سَمِعَته ألْقَته عَلَى كُلّ أفّاك. قال: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾، قال: القَوْل[(٢)].

وَقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾. يَقول: وَأكْثَر مَن تَنَزّل عليه الشّياطين كاذِبونَ فيما يَقولونَ وَيُخبِرونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٨٨٥- حَدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾. عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالت: الشّياطين تَسْتَرِق السّمع، فَتَجيء بكَلِمةِ حَقّ، فَيَقْذِفها في أُذُن وَليّه. قال: وَيَزيد فيها أكْثَر مِن مِائة كَذْبة[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والشُّعَراء يَتْبَعهم أهل الغيّ لا أهل الرّشاد والهُدَى.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ وُصِفوا بالغيّ في هَذا المَوْضِع فَقال بعضهم: رواة الشّعْر.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٨٨٦- حَدّثني الحسين بن يَزيد الطّحّان، قال: ثَنا إسْحاق بن مَنصور، قال: ثَنا قَيْس، عَن يَعْلَى، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، وَحَدّثني أبو كُرَيْب قال: ثَنا طَلْق بن غَنّام، عَن قَيْس، وَحَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن عَطيّة، عَن قَيْس، عَن يَعْلَى بن النُّعْمان، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: الرّواة[(٤)].

وَقال آخَرونَ: هم الشّياطين.

ذكر مَن قال ذَلك:

٢٦٨٨٧- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾: الشّياطين[(٥)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٦٨٨٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[١].

٢٦٨٨٩- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: يتّبعهم الشياطين[٢].

٢٦٨٩٠- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن، قالا: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن عكرمة في قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ قال: عصاة الجنّ[٣].

وقال آخرون: هم السفهاء. وقالوا: نزل ذلك في رجلين تهاجيا على عهد رسول الله ﷺ.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٩١- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إلى آخر الآية. قال: كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ؛ أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وأنهما تهاجيا، وكان مع كلّ واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء، فقال الله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾[٤].

٢٦٨٩٢- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ؛ أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، تهاجيا، مع كلّ واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء[٥].

وقال آخرون: هم ضلّال الجنّ والإنس.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٩٣- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ قال: هم الكفّار، يتّبعهم ضلّال الجنّ والإنس[٦].

٢٦٨٩٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ قال: الغاوون المشركون[٧].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال فيه ما قال اللّه جَلَّ ثَناؤُه: إنّ شُعَراء المُشْرِكينَ يَتَّبِعهم غواة النّاس، وَمَرَدة الشّياطين، وَعُصاة الجِنّ. وَذَلِكَ أنّ اللّه عَمَّ بقولِه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ فَلَم يُخَصِّص بذَلِكَ بعض الغواة دون بعض، فَذَلِكَ عَلَى جَميع أصْناف الغواة التي دَخَلَت في عُموم الآية.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: أَلَم تَرَ يا محمد ﴿أَنَّهُمْ﴾. يَعْني الشُّعَراء في كُلّ وادٍ يَذْهَبونَ، كالهائِم عَلَى وَجْهه عَلَى غير قَصْد، بَلْ جائِرًا عَلَى الحقّ وَطَريق الرّشاد، وَقَصْد السّبيل. وَإنّما هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لَهم في افْتِنانهم في الوُجوه التي يَفْتَنُونَ فيها بغيرِ حَقّ، فَيَمدَحونَ بالباطِلِ قَوْمًا، وَيَهْجونَ آخَرينَ كَذَلِكَ، بالكذِبِ والزّور.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٩٥- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. يَقول: في كُلّ لَغْو يَخوضونَ (١).

٢٦٨٩٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. قال: في كُلّ فَنّ يَفْتَنّونَ (٢).

٢٦٨٩٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ﴾. قال: فَنّ، ﴿يَهِيمُونَ﴾ قال: يَقولونَ (٣).

٢٦٨٩٨- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. قال: يَمدَحونَ قَوْمًا بباطِلٍ، وَيَشْتُمونَ قَوْمًا بباطِلٍ (٤).

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾. يَقول: وَأنّ أكْثَر قيلهم باطِل وَكَذِب، كَما:

٢٦٨٩٩- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ يَقول: أكْثَر قولهم يَكْذِبونَ (٥).

وَعُنِيَ بذَلِكَ شُعَراء المُشْرِكينَ، كَما:

٢٦٩٠٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال عبد الرّحْمَن بن زَيْد: قال رَجُل لِأبي: يا أبا أُسامة، أرَأيْت قول اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾؟ فقال له أبي: إنما هذا لِشُعَراء المُشْرِكينَ، وَلَيْسَ شُعَراء المُؤْمِنينَ، ألا تَرَى أنه يقول: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى آخِرِه. فقال: فَرَّجْت عَنّي يا أبا أُسامة، فَرَّجَ اللّه عَنك (١).

وَقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. وَهَذا اسْتِثْناء مِن قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. وَذُكِرَ أنّ هَذا الاسْتِثْناء نَزَلَ في شُعَراء رَسول اللّه ﷺ؛ كَحَسّانِ بن ثابِت، وَكَعْب بن مالِك، ثُمَّ هوَ لِكُلِّ مَن كانَ بالصِّفةِ التي وَصَفَهُ اللّه بها.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الأخْبار.

ذكر الرواية بذلك:

٢٦٩٠١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة وَعَليّ بن مُجاهِد وَإبْراهيم بن المُخْتار، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد اللّه بن قُسَيْط، عَن أبي الحسَن سالِم البرّاد مَوْلَى تَميم الدّاريّ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: جاءَ حَسّان بن ثابِت وَعبد اللّه بن رَواحة، وَكَعْب بن مالِك إلى رَسول اللّه ﷺ، وَهم يَبْكونَ، فَقالوا: قد عَلِمَ اللّه حين أنزَلَ هَذِه الآية أنّا شُعَراء. فَتَلا النّبيّ ﷺ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (٢).

٢٦٩٠٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمةُ، قال: ثَنا محمد بن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه، عَن عَطاء بن يَسار، قال: نَزَلَت ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إلى آخِر السّورة في حَسّان بن ثابِت، وَعبد اللّه بن رَواحة وَكَعْب بن مالِك (٣).

٢٦٩٠٣- **قال**: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة وَطاوُس قالا: قال: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، فَنَسَخَ مِن ذَلِكَ واسْتَثْنَى، قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية (٤).

٢٦٩٠٤- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قال: ثُمَّ اسْتَثْنَى المُؤْمِنينَ مِنهُم، يَعْني الشُّعَراء، فَقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (٥).

٢٦٩٠٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال ابن

---

(١) [ضعيف] رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق وعطاء. والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَبّاس، فَذَكَرَ مِثْله[(١)].

٢٦٩٠٦- حَدَّثَنا الحسَن قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ قال: هم الأنصار الذينَ هاجَوا مَعَ رَسول اللّه ﷺ[(٢)].

٢٦٩٠٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عيسَى بن يونُس، عَن محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد اللّه بن قُسَيْط، عَن أبي حَسَن البرّاد، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحو حَديث ابن حُمَيْد عَن سَلَمة[(٣)].

وَقوله: ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حال الذِّكْر الذي وَصَفَ اللّه به هَؤُلاءِ المُسْتَثْنَيْنَ مِن الشُّعَراء، فَقال بعضهم: هيَ حال مَنطِقهم وَمُحاوَرَتهم النّاس، قالوا: مَعْنَى الكلام: وَذَكَروا اللّه كَثيرًا في كَلامهم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٩٠٨- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ في كَلامهم[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ في شِعْرهم.

ذكر مَن قال ذَلكَ:

٢٦٩٠٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: ذَكَروا اللّه في شِعْرهم[(٥)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب أن يُقال: إنّ اللّه وَصَفَ هَؤُلاءِ الذينَ اسْتَثْناهم مِن شُعَراء المُؤْمِنينَ بذِكْرِ اللّه كَثيرًا، وَلَم يَخُصّ ذِكْرهم اللّه عَلَى حال دون حال في كِتابه، وَلا عَلَى لِسان رَسوله، فَصِفَتهم أنّهم يَذْكُرونَ اللّه كَثيرًا في كُلّ أحْوالهم.

وَقوله: ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ يَقول: وانتَصَروا مِمَّن هَجاهم مِن شُعَراء المُشْرِكينَ ظُلْمًا بشِعْرِهم وَهِجائِهم إيّاهُم، وَإجابَتهم عَمّا هَجَوْهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٩١٠- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ قال: يَرُدّونَ عَلَى الكُفّار الذينَ كانوا يَهْجونَ المُؤْمِنينَ[(١)].

٢٦٩١١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱنتَصَرُواْ﴾ مِن المُشْرِكينَ ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾[(٢)].

وَقيلَ: عَنَى بذَلِكَ كُلّه الرّهْط الذينَ ذَكَرْت.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٩١٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سلمة عَليّ بن مُجاهِد وَإبْراهيم بن المُخْتار، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَن أبي الحسَن سالِم البرّاد مَوْلَى تَميم الدّاريّ، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ جاءَ حَسّان بن ثابِت وَعبد الله بن رَواحة، وَكَعْب بن مالِك إلى النّبيّ ﷺ وَهم يَبْكونَ، فَقالوا: قد عَلِمَ الله حين أنزَلَ هَذِه الآية أنّا شُعَراء، فَتَلا النّبيّ ﷺ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾[(٣)].

٢٦٩١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَن أبي حَسَن البرّاد، قال: لَمّا نَزَلَت. ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾. ثُمّ ذَكَرَ نَحوه[(٤)].

٢٦٩١٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾. قال: عبد الله بن رَواحة وَأصْحابه[(٥)].

٢٦٩١٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾. قال: عبد الله بن رَواحة[(٦)].

وَقوله: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسَيَعْلَمُ الذينَ ظَلَموا أنفُسهم بشِرْكِهم بالله مِن أهل مَكّة ﴿أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾. يَقول: أيّ مَرْجِع يَرْجِعونَ إلَيْهِ، وَأيّ مَعاد يَعودونَ إلَيْه بَعْد مَماتهم، فَإنّهم يَصيرونَ إلى نار لا يُطْفَأ سَعيرها، وَلا يَسْكُن لَهَبها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس ولم يصرح والسند إليه ضعيف.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٦٩١٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، وَعَليّ بن مُجاهِد وَإبْراهيم بن المُخْتار، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن عبد اللّه بن قُسَيْط، عَن أبي الحسَن سالِم البرّاد مَوْلَى تَميم الدّاريّ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾: يَعْني: أهل مَكّة[1].

٢٦٩١٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. قال: وَسَيَعْلَمُ الذينَ ظَلَموا مِن المُشْرِكينَ، أيَّ مُنقَلَب يَنقَلِبونَ[2].

آخرُ تفسيرِ سورةِ الشعراءِ

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الشعراء) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة النمل

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قولِه تعالى: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣﴾

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنَّا القولَ فيما مَضَى مِن كِتابِنا هَذا، فيما كانَ مِن حُروفِ المُعْجَم في فَواتِحِ السّوَرِ، فَقولُه: ﴿طسٓ﴾ مِن ذَلِكَ. وقد رُوي عَن ابن عَبّاس أنَّ قولَه: ﴿طسٓ﴾. قَسَمٌ أقْسَمَهُ اللَّهُ، هوَ مِن أسْماءِ اللَّه.

٢٦٩١٨- حَدَّثني عَليُّ بن داوُد، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس [(١)].

فالواجِبُ عَلَى هَذا القولِ أنْ يَكون مَعْناه: والسّميع اللَّطيف، إنَّ هَذِه الآيات التي أنْزَلْتُها إلَيْك يا محمدُ، لآياتُ القُرْآنِ، وَآياتُ ﴿كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾. يَقولُ: يُبَيِّنُ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَفَكَّرَ فيه بفَهْم، أنَّه مِن عندِ اللَّه، أنْزَلَه إلَيْك، لَمْ تَتَخَرَّصْه أنْتَ وَلَمْ تَتَقَوَّلْهُ، وَلا أحَدٌ سِواك مِن خَلْقِ اللَّه؛ لِأنَّه لا يَقْدِرُ أحَدٌ مِن الخلْقِ أنْ يَأتيَ بمِثْلِهِ، وَلَوْ تَظاهَرَ عليه الجِنُّ والإنْسُ.

وَخُفِضَ قولُه: ﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾. عَطْفًا به عَلَى (القُرْآنِ).

وَقوله: ﴿هُدًى﴾. مِن صِفة (القُرْآن). يَقولُ: هَذِه آياتُ القُرْآن بَيانٌ مِن اللَّه، بَيَّنَ به طَريقَ الحَقِّ وَسبلَ السّلام، ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقولُ: وَبِشارةٌ لِمَنْ آمَنَ بهِ وَصَدَّقَ بما أُنْزِلَ فيه، بالفوْزِ العظيم في المعاد.

وَفي قولِه: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ﴾. وَجْهانِ مِن العرَبيّة؛ الرّفْعُ عَلَى الابْتِداء، بمَعْنَى: هوَ هُدًى وَبُشْرَى. والنَّصْبُ عَلَى القطْع مِنْ: ﴿ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾. فَيَكونُ مَعْناه: تلك آياتُ القُرْآنِ الهُدَى والبُشْرَى لِلْمُؤْمِنينَ. ثُمَّ أُسْقِطَتْ الألِفُ واللامُ مِن (الهُدَى) و(البُشْرَى)، فَصارا نَكِرةً، وَهُما صِفةٌ لِلْمَعْرِفةِ، فَنُصِبا.

وَقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقولُ: هوَ هُدًى وَبُشْرَى لِمَنْ آمَنَ بها، وَأقامَ الصلاةَ المفْروضةَ بحُدودِها.

وَقولُه: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. يَقولُ: وَيُؤَدّونَ الزّكاةَ المفْروضةَ. وَقيلَ: مَعْناه: وَيُطَهِّرونَ أجْسادَهم مِن دَنَس المعاصي. وَقد بَيَّنا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَتِه في هَذا المَوْضِع.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. يَقولُ: وَهم مَعَ إقامَتِهم الصّلاةَ المفروضةَ، وَإيتائِهم الزكاةَ الواجِبةَ، بالمعادِ إلى اللّه بَعْد المماتِ يُوقِنونَ، فَيَذِلّونَ في طاعةِ اللّهِ؛ رَجاءَ جَزيلِ ثَوابِه، وَخوفَ عَظيمِ عِقابِه، وَلَيْسوا كالذينَ يُكَذِّبونَ بالبعْثِ وَلا يُبالونَ؛ أحْسَنوا أمْ أساءوا، وَأطاعوا أم عَصَوا؛ لِأنّهم إنْ أحْسَنوا لَمْ يَرْجوا ثَوابًا، وَإنْ أساءوا لَمْ يَخافوا عِقابًا.

القَوْلُ في تَأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ لا يُصَدِّقونَ بالدّارِ الآخِرة، وَقيامِ السّاعة، وَبالمعادِ إلى اللّهِ بَعْدَ المماتِ، والثّوابِ والعِقابِ، ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾. يَقولُ: حَبَّبنا إلَيْهم قَبيحَ أعْمالِهم، وَسَهَّلْنا ذَلِكَ عليهِم، ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾. يَقولُ: فَهم في ضَلال أعْمالِهم القبيحةِ التي زَيَّنّاها لَهم، يَتَرَدَّدونَ حَيارَى، يَحْسَبونَ أنّهم يُحْسِنونَ.

وَقولُه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ لَهم سوءُ العذابِ في الدُّنيا، وَهم الذينَ قُتِلوا ببَدرٍ مِن مُشْرِكي قُرَيْش، ﴿وَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾. يَقولُ: وَهم يَوْمَ القيامةِ هم الأوْضَعونَ تِجارةً، والأوْكَسُونها؛ باشْتِرائِهم الضّلالة بالهُدَى، ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

القَوْلُ في تَأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَإنّك يا محمدُ، لَتُحَفَّظُ القُرْآن وَتُعَلَّمُه، ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾. يَقولُ: مِن عندِ حَكيم بتَدْبيرِ خَلْقِه، عَليم بأنْباءِ خَلْقِه وَمَصالِحهم، والكائِن مِن أُمورِهم، والماضي مِن أخْبارِهم، والحادِث مِنها، ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾. وَ﴿إِذْ﴾ مِن صِلة ﴿عَلِيمٍ﴾. وَمَعْنَى الكلام: عَليمٌ حين قال موسَى لأهلِه وَهوَ في مَسيره مِن مَدْيَنَ إلى مِصرَ، وَقد آذاهم بَرْدُ لَيْلِهم لَمّا أصْلَدَ زَنْدُه: ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾. أي: أبْصَرْتُ نارًا أوْ أحْسَسْتُها، فامْكُثوا مَكانكُم، ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾، يَعْني: مِن النّارِ. والهاءُ والألِفُ مِن ذِكْرِ (النّار).

﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾. واخْتَلَفَتْ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّةُ قرأةِ المدينة والبصْرة: (بِشِهابِ قَبَسٍ) بإضافةِ (الشّهاب) إلى (القَبَسِ)، وَتَرْكِ التّنْوينِ، بمَعْنَى: أوْ آتيكم بشُعْلةِ نارٍ أقْتَبِسُها مِنها.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قرأةِ أهل الكوفة: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بتَنْوينِ (الشّهابِ)، وَتَرْكِ إضافَتِه إلى (القَبَسِ)، يَعْني: أوْ آتيكم بشِهابٍ مُقْتَبَسٍ.

والصّواب مِن القولِ في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ في قرأةِ الأمْصارِ، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ.

وَكانَ بعضُ نَحْويّي البصْرةِ يَقولُ: إذا جعَل (القبَسَ) بَدَلاً مِن (الشّهابِ)، فالتّنْوينُ في (الشّهابِ)، وَإنْ أضافَ (الشّهابَ) إلى (القبَسِ)، لَمْ يُنَوِّنِ (الشّهابَ).

وَقال بعضُ نَحْويّي الكوفةِ: إذا أُضيفَ الشّهابُ إلى القبَسِ، فَهوَ بمَنْزِلةِ قولِه ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]. مِمّا يُضافُ إلى نَفْسِه إذا اخْتَلَفَ اسْماه وَلَفْظاه، تَوَهُّمًا بالثّاني أنّه غيرُ الأوّلِ. قال: وَمِثْلُه: حَبّةُ الخضْراءِ، وَلَيْلةُ القَمْراءِ، وَيَوْمُ الخميسِ، وَما أشْبَهَه.

وَقال آخَرُ مِنْهُمْ: إنْ كانَ (الشّهابُ) هوَ (القَبَسَ) لَمْ تجزِ الإضافةُ، لِأنَّ (القَبَسَ) نَعْتٌ، وَلا يُضافُ الاِسمُ إلى نَعْتِه إلا في قَليلٍ مِن الكلام، وَقد جاءَ: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ و﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ [الأنعام: ٣٢].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّ (الشّهابَ) إذا أُريدَ به أنّه غيرُ (القبَسِ)، فالقِراءةُ فيه بالإضافةِ؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ ما بَيّنّا مِن أنّه شُعْلةُ قَبَس، كَما قال الشّاعِر:

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ ... فِيها سِنانٌ كَشُعْلَةِ القَبَسِ (١)

وَإذا أُريدَ بالشّهابِ أنّه هوَ (القبَسُ)، أوْ أنّه نَعْتٌ لَهُ، فالصّوابُ في (الشّهابِ) التّنْوينُ؛ لِأنَّ الصّحيحَ في كَلام العرَبِ تَرْكُ إضافةِ الاِسم إلى نَعْتِه، وَإلى نَفْسه، بَلْ الإضافاتُ في كَلامِها المعْروفةُ إضافةُ الشّيْءِ إلى غيرِ نَفْسِه، وَغيرِ نَعْتِه.

وَقولُه: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. يَقولُ: كَيْ تَصْطَلوا بها مِن البرْد، كما:

٢٦٩١٩- حدّثني موسى بنُ هارونَ، قال: حدّثنا عمروٌ، قال: حدّثنا أسباطُ، عن السديّ: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. قال: من البردِ (٢).

وَقولُه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾. يَقولُ: فَلَمّا جاءَ موسَى النّار التي آنَسَها، ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. كَما:

---

(١) [المنسرح] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (صعدة): الصّعْدةُ: القناة، وقيل: القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى التثقيف. وقيل: هي نحو من الألَةِ، والألَةُ أصغر من الحرْبةِ. وقيل: الصّعْدةُ: القناة التي تنبت مستقيمة. (مثقفة): مستوية؛ من الثّقافِ: وهو حديدة تكون مع القوّاسِ والرّمّاحِ يُقَوِّمُ بها الشيءَ المُعْوَجَّ. والثّقافُ: ما تُسَوّى به الرّماحُ؛ ومنه قول عمرو:

إذا عَضَّ الثّقافُ بها اشْمَأزَّتْ ... تَشُجُّ قَفا المُثَقِّفِ والجبينا

وتَثْقيفُها: تَسْويَتُها. (سنان): السِّنانُ: سِنانُ الرمح، وجمعه أسِنّة. ابن سيده: سِنانُ الرمح حديدته لصَقالتها. ومَلاستها. وسَنّنَه: رَكَّبَ فيه السِّنان. وأسَنّت المرحَ: جعلت له سِنانًا، وهو رُمح مُسَنٌّ. وسَنَنْتُ السِّنانَ أسُنُّه سَنًّا، فهو مَسنون إذا أحدَدْته على المِسنّ، بغير ألف. (القبس): القبَس: النار. والقبَس: الشُّعْلة من النار. وفي (التهذيب): القبَس شُعلة من نار تَقْتَبِسها من مُعْظَم، واقْتِباسها الأخذ منها. وقوله تعالى: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧]. القبَسُ: الجذْوةُ، وهي النار التي تأخذها في طَرَف عود. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): بشهاب قبس؛ أي: بشعلة نار. ومجاز قبس: ما اقتبست منها ومن الجمر، قال: (في كفه . . .) البيت. والشاهد في البيت: إضافة الشعلة إلى القبس؛ أي: شعلة مقتبسة من نار، كقراءةِ مَنْ قرأه بالإضافة (بشهابِ قَبَسٍ)، ويجوز تنوين (شهاب) وجعل (قبس) صفة له إذا اعتبر الشهاب هو نفس القبس؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، ولا إلى صفته. المعنى: يصف الشاعر رجلاً يحمل في يده رمحًا مستويًا له سنان، وكأن ذلك السنان في مقدمته كشعلة النار الملتهبة.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٦٩٢٠- حدّثنا عَليّ، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾. يَقولُ: قُدِّسَ (١).

واختَلَفَ أهلُ التّأويل في المَعْنيّ بقولِه: ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾؛ فَقال بعضُهم: عَنَى جَلَّ جَلالُه بذَلِكَ نَفْسَه، وَهوَ الذي كانَ في النّار، وَكانَتْ النارُ نُورَه تعالى ذِكْرُه، في قولِ جَماعةٍ مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٢١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قولِه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾: يَعْني نَفْسَه. قال: كانَ نورُ رَبِّ العالَمينَ في الشَّجَرة (٢).

٢٦٩٢٢- حدّثني إسماعيل بن الهيْثَم أبو العالية العبْديُّ، قال: ثَنا أبو قُتَيْبة، عَن وَرْقاء، عَن عَطاءِ بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْرٍ في قولِ اللّه: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾. قال: ناداه وَهوَ في النّار (٣).

٢٦٩٢٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن في قولِه: ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. قال: هوَ النّورُ (٤).

٢٦٩٢٤- قال مَعْمَر: قال قَتادة: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾. قال: نورُ اللّهِ بُورِكَ (٥).

٢٦٩٢٥- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال الحسَن البصْريّ: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ (٦).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بورِكَتِ النّارُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٢٦- حدّثني الحارِث، قال: ثَنا الأشْيَب، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾: بورِكَت النّارُ. قال: كَذَلِكَ قال ابن عَبّاس (٧).

٢٦٩٢٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قولِه: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾. قال: بُورِكَتِ النّارُ (٨).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.
(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٦٩٢٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. قال: بورِكَتِ النَّارُ[(١)].

٢٦٩٢٩- حدثنا محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا مكّيُّ بن إبراهيم، قال: ثنا موسى، عن محمد بن كعب في قوله: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. قال: نورُ الرّحمن، والنورُ هوَ اللّهُ، سُبْحانَ اللّه رَبِّ العالَمينَ[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى النّار في هَذا الموْضِعِ، فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: النّورُ، كَما ذَكَرْتُ عَمَّنْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ عَنْه.

وَقال آخَرونَ: مَعْناه النّارُ لا النّورُ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٦٩٣٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن سعيد ابن جُبَيْر، أنّه قال: حِجابُ العِزّةِ، وَحِجابُ الملكِ، وَحِجابُ السُّلْطانِ، وَحِجابُ النّارِ، وَهيَ تلك النّارُ التي نُوديَ مِنْها. قال: وَحِجابُ النّورِ، وَحِجابُ الغَمامِ، وَحِجابُ الماءِ[(٣)].

وَإنّما قيلَ: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. وَلَمْ يَقُلْ: بُورِكَ في مَنْ في النّار. عَلَى لُغةِ الذينَ يَقولونَ: بارَكَك اللّهُ. والعرَبُ تَقولُ: بارَكَك اللّهُ، وَبارَكَ فيك.

وَقولُه: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. يَقولُ: وَمَنْ حَوْلَ النّارِ. وَقيلَ: عَنَى بمَنْ حَوْلَها: الملائِكةَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٦٩٣١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. قال: يَعْني الملائِكة[(٤)].

٢٦٩٣٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن الحسن مِثْلَه[(٥)].

وَقال آخَرونَ: هوَ موسَى والملائِكةُ.

٢٦٩٣٣- حدثنا محمد بن سِنان القزّازُ، قال: ثنا مكّيُّ بن إبراهيم، قال: ثنا موسى، عن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بيّنٌ كما قال ابن عدي.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

محمد بن كَعْب ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. قال: موسَى النَّبيُّ والملائِكةُ. ثُمَّ قال: يا مُوسَى، إني أنا اللَّهُ العزيزُ الحَكيمُ (١).

وَقولُه: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقولُ: وَتَنْزيهًا لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ مِمَّا يَصِفُه به الظَّالِمونَ.

القَوْلُ في تَأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قِيلِه لِموسَى: إنه أنا اللَّهُ العزيزُ في نِقْمَتِه مِن أعْدائِه، الحكيمُ في تَدْبيرِه في خَلْقِه.

والهاءُ التي في قولِه: ﴿إِنَّهُۥٓ﴾ هاءُ عِمادٍ، وَهوَ اسْمٌ لا يَظْهَرُ في قول بعض أهل العرَبيّة.

وَكان بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: هيَ الهاء المجْهولة، وَمَعْناها: إنَّ الأمْر والشّأن: أنا اللَّه.

وَقولُه: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ وفي الكلام مَحْذوف تُرِكَ ذِكْره؛ اسْتِغْناء بما ذُكِرَ عَمَّا حُذِفَ، وَهوَ: فألقاها، فصارت حيةً تَهتزُ، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾. يَقول: كَأنَّها حَيّة عَظيمة، والجانّ: جِنْس مِن الحيَّات مَعْروفٌ.

وَقال ابن جُرَيْج في ذَلِكَ ما:

٢٦٩٣٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ قال: حين تَحَوَّلَتْ حَيَّةً تَسْعَى (٢).

وَهَذا الجِنْس مِن الحَيَّات عَنَى الرَّاجِز بقولِه:

يَرْفَعْنَ بالَّليْلِ إذا ما أسْدَفا
أعْناق جِنَّانٍ وَهامًا رُجَّفا
وَعَنَقًا باقي الرَّسيمِ خَيْطَفا (٣)

---

(١) [ضعيف]موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بَيِّنٌ كما قال ابن عدي.

(٢) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الرجز]. القائل: حذيفة بن بدر الخطفي. اللغة: (أسدفا): أسدف الليل؛ أي: أظلم. السّدَفُ بالتحريك: ظُلْمة الليل. وقيل: هو بَعْدَ الجُنْح، والجمع أسْدافٌ. (جنان): الجنان جنس من الحيات، إذا مشت رفعت رءوسها. (وهاما): الهام جمع هامة وهيَ الرأس. (رجفا): الرجف جمع راجفة؛ أي: مضطربة، لاهتزازها في مشيها وسرعتها. (وعنقا): العنق ضرب من السير السريع. (الرسيم): سير خفيف. (خيطفا): الخيطف: السريع، ويروى: (خطفا) وبه لُقِّبَ حذيفة جد جرير الخطفي، لمجيء هذه اللفظة في شعره. والخيطفي سرعة انجذاب السير، كأنه يختطف في سيره عنقه؛ أي: يجتذبه وجمل خيطف؛ أي: سريع المرّ. ويقال: عنق خيطف وخطفى: وقيل: هو مأخوذ من الخطف، وهو الخلس. المعنى: يصف الخطفي إبله وسيرها في ظلمة الليل رافعة أعناقها كأنها حيات ترجف رءوسها مضطربة من شدة سرعتها.

وَقولُه: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَّى موسَى هارِبًا خَوْفًا مِنْها، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. يَقول: وَلَمْ يَرْجِع؛ مِن قولهمْ: عَقَّبَ فُلان. إذا رَجَعَ عَلَى عَقِبه إلى حَيْثُ بَدَأ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٣٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال: لَمْ يَرْجِع (١).

٢٦٩٣٦- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْلَه (٢).

٢٦٩٣٧- **قال:** ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: لَمْ يَلْتَفِت (٣).

٢٦٩٣٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال: لَمْ يَرْجِع، لَمَّا أَلْقَى العصا صارَتْ حَيّة، فَرُعِبَ مِنْها وَجَزِعَ، فَقال اللَّه: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾. قال: فَلَمْ يَرْعَوِ لِذَلِكَ، قال: فَقال اللَّه لَه: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١]. قال: فَلَمْ يَقِفْ أيْضًا عَلَى شَيْء مِن هَذا حَتَّى قال: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١]. قال: فالتَفَتَ فَإذا هيَ عَصًا كَما كانَتْ، فَرَجَعَ فَأخَذَها، ثُمَّ قَوِيَ بَعْد ذَلِكَ عليها حَتَّى صارَ يُرْسِلها عَلَى فِرْعَوْن وَيَأخُذنا (٤).

وَقولُه: ﴿يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۝ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَناداه رَبُّه: يا موسَى لا تَخَفْ مِن هَذِه الحيّة، ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾، يَقول: إنِّي لا يَخاف عندي رُسُلي وَأنْبيائي الذينَ أَخْتَصُّهم بالنُّبوّةِ، إلاَّ مَنْ ظَلَمَ مِنْهُمْ، فَعَمِلَ بغيرِ الذي أُذِنَ له في العمَل به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٣٩- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال قولَه: ﴿يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ قال: لا يُخيفُ اللَّه الأنْبياء إلاَّ بذَنْبٍ يُصيبه أحَدهمْ، فَإنْ أصابَه أخافَه حَتَّى يَأخُذه مِنْهُ (٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٩٤٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عبد الله الفزاريّ، عن عبد الله بن المبارك، عن أبي بكر، عن الحسن، قال قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ قال: إنّي إنّما أخفتُك لِقَتْلِك النّفس، قال: وقال الحسن: كانَتْ الأنبياء تُذْنِب فتُعاقَب، ثم تُذنبُ واللهِ فتُعاقَبُ (١).

واختَلَفَ أهل العربيّة في وَجْه دُخول ﴿إِلَّا﴾ في هَذا الموْضِع، وَهوَ اسْتِثْناء مَعَ وَعْد الله الغُفْران المُسْتَثْنَى مِن قولِه: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ بقولِه: ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وَحُكْم الاِسْتِثْناء أنْ يَكون ما بَعْده بخِلافِ مَعْنَى ما قَبْله، وَذَلِكَ أنْ يَكون ما بَعْده - إنْ كانَ ما قَبْله مَنْفيًا - مُثْبَتًا كَقولِه: ما قامَ إلاّ زَيْدٌ، فَـ(زَيْدٌ) مُثْبَتٌ له القيام؛ لِأنّه مُسْتَثْنًى مِمّا قَبْل (إلاّ)، وَما قَبْل (إلاّ) مَنْفيٌّ عَنْه القيام، وَأنْ يَكون ما بَعْده - إنْ كانَ ما قَبْله مُثْبَتًا - مَنْفيًا، كَقولِهِمْ: قامَ القوْم إلاّ زَيْدًا؛ فَـ(زَيْدٌ) مَنْفيٌّ عَنْه القيام، وَمَعْناه: إن زَيْدًا لَمْ يَقُمْ، والقوْمُ مُثْبَتٌ لَهم القيام، و﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾، فَقد أمَّنَهُ اللّه بوَعْدِه الغُفْران والرّحْمة، وَأدْخَلَه في عِداد مَن لا يَخاف لَدَيْه مِن المُرْسَلينَ؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أُدْخِلَتْ (إلاّ) في هَذا الموْضِع، لِأنَّ (إلاّ) تَدْخُل في مِثْل هَذا الكلام، كَمِثْلِ قولِ العرَب: ما أشْتَكي إلاّ خَيْرًا. فَلَمْ يَجْعَل قولَه: إلاّ خَيْرًا. عَلَى الشّكْوَى، وَلَكِنّه عَلِمَ أنّه إذا قال: ما أشْتَكي شَيْئًا. أنه يَذْكُر عَن نَفْسه خَيْرًا، كَأنّه قال: ما أذْكُرُ إلاّ خَيْرًا.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: يَقول القائِل: كَيْف صُيِّرَ خائِفًا مَنْ ظَلَمَ، ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْد سوء، وَهوَ مَغْفور لَه؟ فَأقول لَه: في هَذِه الآية وَجْهانِ؛ أحَدهما، أنْ يَقولَ: إنَّ الرُّسُل مَعْصومة، مَغْفور لَها، آمِنة يَوْم القيامة، وَمَنْ خَلَطَ عَمَلاً صالِحًا وَآخَر سَيِّئًا فَهوَ يَخاف وَيَرْجو. فَهَذا وَجْهٌ. والآخَر، أنْ يَجْعَل الاِسْتِثْناء مِن الذينَ تُرِكوا في الكلِمة؛ لِأنَّ المعْنَى: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، إنّما الخوْف عَلَى مَنْ سِواهُم. ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقال: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. يَقول: كانَ مُشْرِكًا، فَتابَ مِن الشِّرْك، وَعَمِلَ حُسْنًا، فَذَلِكَ مَغْفور لَهُ، وَلَيْسَ بخائف.

قال: وَقد قال بعض النَحْويّينَ: إنَّ (إلاّ) في اللُّغة بمَنْزِلةِ (الواو)، وَإنّما مَعْنَى هَذِه الآية: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، وَلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا، قال: وَجَعَلوا مِثْلَه كَقولِ اللّه: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]. قال: وَلَمْ أجِد العرَبيّة تَحْتَمِل ما قالوا؛ لِأنّي لا أُجيز: قامَ النّاس إلاّ عبد اللّه، وَعبد اللّه قائِم، إنّما مَعْنَى الاِسْتِثْناء أنْ يَخْرُجَ الاِسم الذي بَعْد (إلاّ) مِن مَعْنَى الأسْماء التي قَبْل (إلاّ). وَقد أراه جائِزًا أنْ يَقولَ: لي عَلَيْك ألْفٌ سِوَى

---

(١) [ضعيف]أبو عبد الله مروان بن معاوية الفزاري، ثقة حافظ من رجال الصحيحين إلا أنهم عابوا عليه تدليس الشيوخ، وهذا النوع من التدليس لا يُنظر فيه إلى عنعنة المدلس وإنما يُنظر إلى أسماء شيوخه ويُنظر هل غيّر المدلس اسم شيخه أم لا، وهنا شيخه عبد الله بن المبارك، وشيخ شيخه هو أبو بكر!! بدون نسبه فلا أدري من يكون، وكان الفزاري يفعل ذلك مع أبي بكر بن عياش ولا يسميه، يقول: حدث أبو بكر عن أبي صالح ويدع الكلبي يوهمهم أنه أبو بكر آخر، ولكن هذا في شيخه وليس شيخ شيخه، ولعله فعلها هنا، لا أدري. والعلم عند الله وحده.

ألفِ آخَر. فَإنْ وضعتَ (إلاَّ) في هَذا الموْضِع صَلَحَتْ، وَكانَتْ (إلاَّ) في تَأويل ما قالوا، فَأمّا مُجَرَّدة قد استُثْنِيَ قَليلها مِن كَثيرِها فلا، وَلَكِنْ مِثْلُه مِمّا يَكون مَعْنَى (إلاَّ) كَمَعْنَى (الواو)، وَلَيْسَتْ بها، قولُه ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]. هوَ في المعْنَى: والذي شاءَ رَبّك مِن الزّيادة، فلا تُجْعَلُ (إلاَّ) بمَنْزِلةِ (الواو)، وَلَكِنْ بمَنْزِلةِ (سِوَى)، فَإذا كانَتْ (سِوَى) في مَوْضِع (إلاَّ) صَلَحَتْ بمَعْنَى (الواو)؛ لِأنَّك تَقول: عندي مالٌ كَثيرٌ سِوَى هَذا: أيْ وَهَذا عندي، كَأنَّك قُلْت: عندي مالٌ كَثير، وَهَذا أيْضًا عندي، وَهوَ في (سِوَى) أبْعَد مِنْه في (إلاَّ)؛ لِأنَّك تَقول: عندي سِوَى هَذا. وَلا تَقول: عندي إلاَّ هَذا.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في قولِه ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ﴾ عندي غيرُ ما قاله هَؤُلاءِ الذينَ حَكَيْنا قولهمْ مِن أهل العرَبيّة، بَلْ هوَ القوْل الذي قاله الحسَن البصْريّ وابن جُرَيْج وَمَنْ قال قولهما، وَهوَ أنَّ قولَه: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ اسْتِثْناءٌ صَحيح مِن قولِه: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. إلا مَن ظلَم مِنهم فَأتَى ذَنْبًا، فَإنَّه خائِفٌ لَدَيْه مِن عُقوبَته.

وَقد بَيَّنَ الحسَن رَحِمَهُ اللّه مَعْنَى قِيلِ اللّه لِموسَى ذَلِكَ، وَهوَ قولُه قال: إنّي إنّما أخَفْتُك لِقَتْلِك النَّفْس.

فَإنْ قال قائِل: فَما وَجْه قِيلِه إنْ كانَ قولُه ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ اسْتِثْناءً صَحيحًا، وَخارِجًا مِن عِدادِ مَنْ لا يَخاف لَدَيْه مِن المُرْسَلينَ، وَكيف يَكون خائِفًا مَنْ كانَ قد وُعِدَ الغُفْران والرّحْمة؟

قيلَ: إنَّ قولَه: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ كَلام آخَرُ بَعْد الأوّل، وَقد تَناهَى الخبَر عَن الرُّسُل ممن ظَلَمَ مِنهُم، وَمَنْ لَمْ يَظْلِم عند قولِه ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر عَمَّنْ ظَلَمَ مِن الرُّسُل، وَسائِر النّاس غيرِهم. وَقيلَ: فَمَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْد سوءٍ فَإنّي له غَفور رَحيم.

فَإنْ قال قائِل: فَعَلامَ تَعْطِفُ إنْ كانَ الأمْر كَما قُلْتَ بـ﴿ثُمَّ﴾، إنْ لَمْ يَكُنْ عَطْفًا عَلَى قولِه: ﴿ظَلَمَ﴾؟

قيلَ: عَلَى مَتْروك استُغْنيَ بدَلالةِ قولِه ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ عليه عَن إظْهاره، إذْ كانَ قد جَرَى قَبْل ذَلِكَ مِن الكلام نَظيرُه، وَهوَ: فَمَنْ ظَلَمَ مِن الخلْقِ. وَأمّا الذينَ ذَكَرْنا قولهمْ مِن أهل العرَبيّة، فَقد قالوا عَلَى مَذْهَب العرَبيّة، غير أنّهم أغْفَلوا مَعْنَى الكلِمة، وَحَمَلوها عَلَى غير وَجْهها مِن التّأويل. وَإنّما يَنْبَغي أنْ يُحْمَل الكلام عَلَى وَجْهه مِن التّأويل، وَيُلْتَمَس له عَلَى ذَلِكَ الوجْه لِلإعْراب في الصِّحّة، مَخْرَج لا عَلَى إحالة الكلِمة عَن مَعْناها وَوَجْهها الصّحيح مِن التّأويل.

وَقولُه: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَنْ أتَى ظُلْمًا مِن خَلْق اللّه، وَرَكِبَ مَأثَمًا، ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا﴾، يَقول: ثُمَّ تابَ مِن ظُلْمه ذَلِكَ وَرُكوبه المأثَم، ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول فَإنّي ساتِر عَلَى ذَنْبه وَظُلْمه ذَلِكَ بعَفْوي عَنْهُ، وَتَرْكي عُقوبَته عليهِ، رحيمٌ به أنْ أُعاقِبه بَعْد تَبْديله الحُسْنَ بعده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٦٩٤١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ ثُمَّ تابَ مِن بَعْد إساءَته ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

القولُ في تأويل قولِه تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه مُخبِرًا عَن قِيلِهِ لِنَبيِّه موسَى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ ذُكِرَ أنَّه تعالى ذِكْره أمَرَه أنْ يُدْخِل كَفَّه في جَيْبه، وَإنَّما أمَرَه بإدْخالِه في جَيْبه؛ لِأنَّ الذي كانَ عليه يَوْمئِذٍ مِدْرَعةٌ مِن صوفٍ؛ قال بعضهمْ: لَمْ يَكُنْ لَها كُمّ. وَقال بعضهمْ: كانَ كُمُّها إلى بعض يَده.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٦٩٤٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ قال: الكفّ قَطُّ، ﴿فِي جَيْبِكَ﴾. قال: كانَتْ مِدْرَعة إلى بعض يَده، وَلَوْ كانَ لَها كُمّ أمَرَه أنْ يُدْخِل يَده في كُمّه (٢).

٢٦٩٤٣- قال: ثني حَجّاج، عَن يونُس بن أبي إسْحاق، عَن أبيهِ، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: قال ابن مَسْعود: إنَّ موسَى أتَى فِرْعَوْن حين أتاه في زُرْمانِقَةٍ، يَعْني جُبَّةَ صوف (٣).

وَقولُه: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾ يَقول: تَخْرُج اليد بَيْضاء بغيرِ لَوْن موسَى ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ يَقولُ: مِن غير بَرَص ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: أدْخِلْ يَدك في جَيْبك تَخْرُج بَيْضاء مِن غير سوء، فَهيَ آية في تِسْع آيات، مُرْسَلٌ أنْتَ بهِنَّ إلى فِرْعَوْن. وَتَرك ذِكْر (مُرْسَلٍ) لِدَلالةِ قولِه ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ عَلَى أنَّ ذَلِكَ مَعْناهُ، كَما قال الشّاعِر:

رَأتْني بحَبْلَيْها فَصَدَّتْ مَخافة ... وَفي الحبْل رَوْعاءُ الفُؤاد فَروقُ (٤)

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [الطويل] القائل: حُميد بن ثَور الهلالي. رواية الديوان:

(فَجِئتُ بحَبلَيها فَرَدَّت مَخافةً ... إلى النفسِ رَوعاءُ الجنانِ فَروقُ)

اللغة: (روعاء الفؤاد): شديدة الذكاء، حية النفس، شهمة، كأن بها فزعًا من حدتها وخفة روحها. (فروق): شديدة الفزع، لم يرد ذمًّا، ولكنه مدح ناقته بحدة الفؤاد، وشدة يقظتها. المعنى: البيت من قصيدة له يقول في مطلعها:

نأت أُم عَمرٍو فالفؤادُ مَشوقُ ... يَحِنّ إلَيها والِهًا وَيَتوقُ

ويقول فيها حميد مادحا ناقته: رأتني أقبلت بالحبلين، لأشد عليها رحلي، فصدت عني خائفة. يصفها بأنها كريمة لم تبتذلها الأسفار. ثم قال: فلما شددت عليها الرحل، كانت في الحبل ذكية شهمة، تتوجس مما سيحدث؛ لحذرها ويقظتها.

وَمَعْنَى الكلام: رَأتني مُقْبِلاً بحَبْلَيْها. فَتَرَكَ ذِكْر (مُقْبِلٍ) اسْتِغْناءً بمَعْرِفةِ السَّامِعينَ مَعْناه في ذَلِكَ، إذْ قال: رَأتني بحَبْلَيْها. وَنَظائِر ذَلِكَ في كَلام العرَب كَثيرة.

والآيات التِّسْع: هُنَّ الآيات التي بَيَّنَّاهُنَّ فيما مَضَى، وَقد:

٢٦٩٤٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ قال: هيَ التي ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن: العصا، واليد، والجراد، والقُمَّل، والضَّفادِع، والطُّوفان، والدَّم، والحجَر، والطَّمْس الذي أصابَ آل فِرْعَوْن في أمْوالهمْ[(١)].

وَقولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ يَقول: إنَّ فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن القِبْط كانوا ﴿قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾. يَعْني كافِرينَ باللَّه.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الفِسْق) فيما مَضَى.

القَوْل في تَأْويل قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَتْ فِرْعَوْن وَقَوْمه ﴿ءَايَٰتُنَا﴾، يَعْني أدِلَّتُنا وَحُجَجُنا، عَلَى حَقيقة ما دَعاهم إلَيْه موسَى وَصِحَّته، وَهيَ الآيات التِّسْع التي ذَكَرْناها قَبْل.

وَقوله ﴿مُبْصِرَةً﴾ يَقول: يُبْصِرُ بها مَنْ نَظَرَ إلَيْها وَرَآها حَقيقة ما دَلَّتْ عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٤٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ قال: بَيِّنَة، ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول: قال فِرْعَوْن وَقَوْمه: هَذا الذي جاءَنا به موسَى ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول: يَبينُ لِلنَّاظِر إليه أنَّه سِحْر[(٢)].

وَقولُه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا﴾ يَقول: وَكَذَّبوا بالآياتِ التِّسْع أنْ تَكون مِن عند اللَّه، كَما:

٢٦٩٤٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا﴾ قال: الجُحود: التَّكْذيب بها[(٣)].

وَقولُه: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ يَقول: وَأيْقَنَتْها قُلوبُهمْ، وَعَلِموا يَقينًا أنَّها مِن عند اللَّه، فَعانَدوا بَعْد تَبَيُّنِهمْ الحقّ، وَمَعْرِفَتهمْ بِهِ، كَما:

٢٦٩٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ قال: يَقينُهمْ في قُلوبِهمْ[(٤)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٩٤٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ قال: استيقنوا أنَّ الآياتِ مِنْ الله حقٌّ، فلِمَ جحدوا بها؟ قال: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (١).

وقوله: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ يعني بالظُّلْم: الاعتداء، والعُلوّ: الكِبْر، كأنَّه قيلَ: اعتداء وتكبُّرًا.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلِكَ قال أهلُ التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٤٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ قال: تعظُّمًا واستكبارًا (٢).

ومَعْنَى ذلِكَ: وجحدوا بالآياتِ التِّسْع ظُلْمًا وعُلوًّا، واستيقنتها أنفسهمْ أنَّها مِن عند الله، فعاندوا الحقّ بعْد وُضوحِه لهُمْ، فهوَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التقْديم.

وقوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: فانظُرْ يامحمد بعَيْنِ قَلْبك كيف كانَ عاقِبة تكْذيب هؤلاءِ الذينَ جحدوا آياتنا حين جاءتْهم مُبْصِرة، وماذا حَلَّ بهم مِن إفسادهمْ في الأرض ومَعْصيتهمْ فيها رَبَّهمْ، وأعْقَبَهم ما فعَلوا، فإنَّ ذلِكَ أخْرَجَهم مِن جنّات وعُيون، وزُروع ومَقام كَريم، إلى هَلاك في العاجِل بالغرَقِ، وفي الآجِل إلى عَذاب دائِم، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[الزخرف: ٧٥]. يقول: وكَذلِكَ يا محمد سُنَّتي في الذينَ كَذَّبوا بما جِئْتهمْ به مِن الآيات عَلَى حَقيقة ما تَدْعوهم إليْه مِن الحقّ مِن قَوْمك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ولَقد آتَيْنا داوُد وسُلَيْمان عِلْمًا. وذلِكَ عِلْم كَلام الطَّيْر والدَّوابّ، وغير ذلِكَ مِمَّا خَصَّهُمْ الله بعِلْمِهِ، ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول جلَّ ثناؤه: وقال داوُد وسُلَيْمان: الحمْد لِلَّه الذي فَضَّلَنا بما خَصَّنا به مِن العِلْم الذي آتاناه دون سائِر خَلْقه مِن بَني آدَم في زَمانِنا هَذا، عَلَى كَثير مِن عِباده المُؤْمِنينَ به في دَهْرنا هَذا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ووَرِثَ سُلَيْمان أباه داوُدَ العِلْم الذي كانَ الله آتاهُ في حَياته، والمُلْك الذي كانَ خَصَّه به عَلَى سائِر قَوْمِه، فجَعَلَه له بَعْد أبيه داوُد دون سائِر وَلَد أبيهِ، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾. يقول: وقال سُلَيْمان لِقَوْمِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾، يَعْني فَهِمْنا كَلامها؛ وجَعَلَ ذلِكَ مِن الطَّيْر كَمَنْطِقِ الرَّجُل مِن بَني آدَم إذْ فَهِمه عَنْها، وقد:

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٦٩٥٠- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد ابن كَعْب: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ قال: بَلَغَنا أنّ سُلَيْمان كانَ عَسْكَرهُ مِائة فَرْسَخ: خَمْسة وَعِشْرونَ مِنها لِلإنْسِ، وَخَمْسةٌ وَعِشْرونَ لِلْجِنّ وَخَمْسة وَعِشْرونَ لِلْوَحْشِ وَخَمْسة وَعِشْرونَ لِلطَّيْرِ، وَكانَ له ألْف بَيْت مِن قَوارير عَلَى الخُشُب؛ فيها ثَلاثُمِائة صَريحة، وَسَبْعمِائة سُرِّيَّة، فَأمَرَ الرّيح العاصِف فَرَفَعَتْهُ، وَأمَرَ الرُّخاءَ فَسَيَّرَتْه، فَأوْحَى اللّه إلَيْه وَهوَ يَسير بَيْن السّماء والأرض: إنّي قد زِدت أنّه لا يَتَكَلَّمُ أحَد مِن الخلائِقِ بشَيْءٍ إلاّ جاءَتْ الرّيحُ فَأخْبَرتكَ بِهِ[(١)].

وَقولُه: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَقول: وَأُعْطينا وَوُهِبَ لَنا مِن كُلّ شَيْء مِن الخيْرات ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾. يَقول: إنّ هَذا الذي أوتينا مِن الخيْرات لَهوَ الفضْل عَلَى جَميع أهل دَهْرنا، ﴿ٱلْمُبِينُ﴾. يَقول: الذي يَبين لِمَنْ تَأمّلَه وَتَدَبّرَه أنّه فَضْلٌ أُعْطيناه عَلَى مَنْ سِوانا مِن النّاس.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَجُمِعَ لِسُلَيْمان جُنودُه مِن الجِنّ والإنْس والطّيْر في مَسير لَهم فَهم يوزَعونَ.

واخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في مَعْنَى قوله ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَهم يُحْبَسُ أوّلهمْ عَلَى آخِرهمْ حَتّى يَجْتَمِعوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٥١- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: جُعِلَ عَلَى كُلّ صِنْفٍ وزَعَةٌ يَرُدُّ أُولاَها عَلَى أُخْرَاها؛ لِئَلاّ يَتَقَدّموا في المسير كَما تَصْنَع المُلوك[(٢)].

٢٦٩٥٢- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو سُفْيان عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قولَه: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يردُّ أوّلهمْ عَلَى آخِرهمْ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ فَهم يُساقونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٥٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: ﴿يُوزَعُونَ﴾: يُساقونَ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: فَهم يَتَقَدّمونَ.

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٦٩٥٤- حدثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يَتَقَدَّمونَ [(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: يُرَدُّ أَوَّلُهمْ عَلَى آخِرِهمْ. وَذَلِكَ أنَّ الوازِع في كَلام العرَب هوَ الكافُّ، يُقال مِنْه: وَزَعَ فُلانٌ فُلانًا عَن الظُّلْم. إذا كَفَّه عَنْهُ، كَما قال الشَّاعِر:

أَلَـمْ يَـزَعِ الـهـوَى إذْ لَـمْ يُـؤاتِ؟ بَلَى وَسَلَوْتُ عَن طَلَب الفَتاةِ [(٢)]

وَقول الآخر:

عَلَى حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبا وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ [(٣)]

وَإنَّما قيلَ لِلَّذينَ يَدْفَعونَ النَّاس عَن الوُلاةِ والأُمَراءِ: وَزَعة. لِكَفِّهم إيَّاهُم عَنْهم.

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يزع): الوزع: كف النفس عن الهوى واتباع الشهوات. وَزَعَه وَبِه يَزِعُ وَزْعًا كَفَّهُ، (يؤات): يوافق؛ واتاه على الأمر: طاوعه. والمؤاتاة: حسن المطاوعة، وآتيته على ذلك الأمر مؤاتاة: إذا وافقته وطاوعته. والعامة تقول: واتَيْتُه. ولا تقل: واتَيْتُه إلا في لغة لأهل اليمن ومثله آسيت، وآكلت، وآمرت وإنما جعلوها واوًا على تخفيف الهمزة في يواكل ويوامر ونحو ذلك. (وسلوت): سَلاه وسَلا عنه وسَليَه سَلْوًا وسُلوًّا وسُليًّا وسِليًّا وسُلْوانًا: نَسيَه. (ضلب): قال الأزهري في (تهذيب اللغة): ضلب؛ أهمله الليث. ولم نعثر على ذلك الجذر في المعاجم وكتب اللغة التي بين أيدينا. المعنى: البيت لم يستقم معناه لدينا نظرا لغموض إحدى مفرداته حيث لم نعثر عليها في كتب اللغة والمعاجم المتاحة لنا، وهي كلمة (ضلب) فقد أهملها الليث وتبعه في ذلك كافة النحويين.

(٣) [الطويل] روي: (وقلت ألما تصح والشيب وازع). القائل: النابغة الذبياني (الجاهلي). اللغة: (على حين): (على) هاهنا بمعنى (في)، مثلها في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ [القصص:١٥]. (عاتبت): تقول: عاتبت فلانًا على كذا؛ إذا لمته على فعله وأنت ساخط على ما كان منه. (المشيب): وقت حلول الشيب برأسه، أو هو الشيب نفسه وهو ابيضاض الشعر المسود. (الصبا) بكسر الصاد: الصبوة والميل إلى هوى النفس والتشبه بأعمال الصبيان من الطيش واللهو. (أصح): مضارع مبدوء بهمزة التكلم مجزوم بحذف الواو، مأخوذ من الصحو، والمراد به هنا زوال غفلته عما يجب أن يكن من أمثاله. (وازع): اسم فاعل من الفعل وزع يزع فهو وازعٌ، كما يقال: وضع يضع فهو واضع، بمعنى زجر وكف ونهى؛ أي: الكافُّ الزّاجِرُ عن اللَّهْوِ. المعنى: البيت للنابغة الذبياني من قصيدته التي يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر، يقول:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما تصح والشيب وازع
وقد حال همّ دون ذلك والج ولوج الشغاف تبتغيه الأصابع

يريد: في هذا الوقت الذي أنا فيه قلت للشيب: ما أقبح بك أن تصبو ألما تفق من غيك وقد وزعك المشيب وكفك، وقد حال ومنع دون ما شببت به وبكيت عليه مرضك بالشغاف - وهو داء يأخذ تحت الشراسيف في البطن من الشق الأيمن والشراسيف جمع شرسوف وهي مقاط الأضلاع - حيث تبتغيه أصابع الأطباء، ينظرون أنزل من ذلك الموضع أم لا، وإنما ينزل عند البرء، فيقول: دخل الهم ذلك المدخل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾: حَتَّى إذا أتَى سُلَيْمانُ وَجُنوده عَلَى وادي النَّمْل ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾. يَقولُ: لا يَكْسِرَنَّكم وَيَقْتُلَنَّكم سُلَيْمانُ وَجُنودهُ، ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾. يَقولُ: وَهم لا يَعْلَمونَ أنَّهم يَحْطِمونَكُمْ.

٢٦٩٥٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن وَيَحْيَى، قالا: ثَنا سُفْيانُ، عَن الأعْمَش، عَن رَجُلٍ يُقالُ له: الحَكَمُ. عَن نوفٍ في قولِه: ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ﴾ قال: كانَ نَمْلُ سُلَيْمان بن داوُد مِثْل الذِّئاب (١).

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: فَتَبَسَّمَ سُلَيْمانُ ضاحِكًا مِن قولِ النَّمْلةِ التي قالتْ ما قالتْ، وَقال: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾. يَعْني بقولِه ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾: ألْهِمْني.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٥٦- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قولِه: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾. يَقولُ: اجْعَلْني (٢).

٢٦٩٥٧- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِ اللَّه: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾. قال: في كَلام العرَب، تَقولُ: أوْزَعَ فُلانٌ بفُلانٍ. يَقولُ: حَرَّضه عليه. وَقال ابن زَيْد: ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾: ألْهِمْني وَحَرِّضْني عَلَى أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَك التي أنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ (٣).

وَقولُه: ﴿وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾. يَقولُ: وَأَوْزِعْني أنْ أعْمَلَ بطاعَتِك وَما تَرْضاهُ، ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يَقولُ: وَأدْخِلْني برَحْمَتِك مَعَ عِبادِك الصَّالِحينَ الذينَ اخْتَرْتَهمْ لِرِسالَتِك، وانْتَخَبْتهمْ لِوَحْيِك. يَقولُ: أدْخِلْني مِن الجنَّةِ مَداخِلَهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٥٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال: مَعَ عِبادِك الصَّالِحينَ؛ الأنْبياءِ والمُؤْمِنينَ (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! (٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وَتَفَقَّدَ سُلَيْمانُ الطَّيْرَ، فَقال ما لِيَ لا أرَى الهُدْهُد؟ وَكانَ سَبَب تَفَقُّدِه الطَّيْرَ وَسُؤالِه عَن الهُدْهُد خاصّةً مِن بَيْن الطَّيْر، ما:

٢٦٩٥٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عِمْران، عَن أبي مِجْلَزٍ، قال: جَلَسَ ابن عَبّاس إلى عبد اللّه بن سَلام، فَسَأَلَه عَن الهُدْهُدِ لِمَ تَفَقَّدَه سُلَيْمان مِن بَيْن الطَّيْر؟ فَقال عبد اللّه بن سَلام: إنَّ سُلَيْمانَ نَزَلَ مَنْزِلَةً في مَسيرٍ لَهُ، فَلَمْ يَدْرِ ما بُعْدُ الماء، فَقيل له: مَنْ يَعْلَمُ بُعْدَ الماءِ؟ قالوا: الهُدْهُدُ. فَذاكَ حينَ تَفَقَّدَهُ (١).

٢٦٩٦٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا عِمْران بن حُدَيْر، عَن أبي مِجْلَزٍ، عَن ابن عَبّاس وَعبد اللّه بن سَلام بنَحْوِهِ (٢).

٢٦٩٦١- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهالِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ سُلَيْمان بن داوُد يُوضَعُ له ستُّمائةِ ألفِ كُرْسيٍّ، ثُمَّ يَجيءُ أشْرافُ الإنْسِ فَيَجْلِسونَ مِمّا يَليه، ثُمَّ تَجيءُ أشْرافُ الجِنِّ فَيَجْلِسونَ مِمّا يَلي الإنْسَ. قال: ثُمَّ يَدْعو الطَّيْرَ فَتُظِلُّهُمْ، ثُمَّ يَدْعو الرِّيحَ فَتَحْمِلُهُم. قال: فَيَسيرُ في الغَداةِ الواحِدةِ مَسيرةَ شَهْرٍ. قال: فَبَيْنا هوَ في مَسيرِه إذْ احْتاجَ إلى الماءِ وَهوَ في فلاةٍ مِن الأرض. قال: فَدَعا الهُدْهُدَ، فَجاءَه فَنَقَرَ الأرضَ، فَيُصيبُ مَوْضِعَ الماء. قال: ثُمَّ تَجيء الشّياطينُ، فَيَسْلُخونَه كَما يُسْلَخُ الإهابُ. قال: ثُمَّ يَسْتَخْرِجونَ الماء. فَقال له نافِع بن الأزْرَق: قِفْ يا وَقّافُ، أرَأيْتَ قولَك: الهُدْهُدُ يَجيءُ فَيَنْقُرُ الأرضَ، فَيُصيبُ الماءَ. كَيْف يُبْصِرُ هَذا، وَلا يُبْصِرُ الفخَّ يَجيءُ حَتّى يَقَعَ في عُنُقه! قال: فَقال له ابن عَبّاس: وَيْحَك إنَّ القَدَرَ إذا جاءَ حالَ دونَ البصَرِ (٣).

٢٦٩٦٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمةُ، عَن محمد بن إسْحاق، عَن بعضِ أهلِ العِلْم، عَن وَهْبِ بن مُنَبِّهٍ، قال: كانَ سُلَيْمانُ بن داوُدَ إذا خَرَجَ مِن بَيْتِه إلى مَجْلِسِه عَكَفَتْ عليه الطَّيْرُ، وَقامَ له الجِنُّ والإنْسُ حَتّى يَجْلِسَ عَلَى سَريرِه، حَتّى إذا كانَ ذاتَ غَداةٍ في بعضِ زَمانِه، غَدا إلى مَجْلِسِه الذي كانَ يَجْلِسُ فيهِ، فَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ. وَكانَ فيما يَزْعُمونَ يَأتيه نُوَبًا، مِن كُلِّ صِنْفٍ مِن الطَّيْر طائِرٌ، فَنَظَرَ فَرَأى مِن أصْنافِ الطَّيْرِ كُلَّها قد حَضَرَه إلاّ الهُدْهُد، فَقال: ما لي لا أرَى الهُدْهُد؟ (٤)

٢٦٩٦٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أوَّلُ ما فَقَدَ سُلَيْمانُ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

الهُدْهُدَ نَزَلَ بوادٍ، فَسَأَلَ الإنْسَ عَن مائِهِ، فَقالوا: ما نَعْلَمُ له ماءً، فَإنْ يَكُنْ أحَدٌ مِن جُنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالجِنُّ. فَدَعا الجِنَّ فَسَأَلَهُمْ، فَقالوا: ما نَعْلَمُ له ماءً، وَإنْ يَكُنْ أحَدٌ مِن جُنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالطَّيْرُ. فَدَعا الطَّيْرَ فَسَأَلَهُمْ، فَقالوا: ما نَعْلَمُ له ماءً، وَإنْ يَكُنْ أحَدٌ مِن جُنودِك يَعْلَمه فالهُدْهُدُ. فَلَمْ يَجِدْهُ، قال: فَذاكَ أوَّلُ ما فَقَدَ الهُدْهُد[(١)].

٢٦٩٦٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾. قال: تَفَقَّدَ الهُدْهُدَ مِن أجْلِ أنَّه كانَ يَدُلُّه عَلَى الماءِ إذا رَكِبَ، وَإنَّ سُلَيْمان رَكِبَ ذات يَوْم، فَقال: أيْنَ الهُدْهُد ليَدُلَّنا عَلَى الماء؟ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَمِنْ أجْل ذَلِكَ تَفَقَّدَه، فَقال ابن عَبّاس: إنَّ الهُدْهُدَ كانَ يَنْفَعُه الحذَرُ ما لَمْ يَبْلُغ الأجَلَ. فَلَمّا بَلَغَ الأجَلَ لَمْ يَنْفَعْه الحذَرُ، وَحالَ القَدَرُ دون البصَر[(٢)].

فَقد اخْتَلَفَ عبدُ اللَّهِ بن سَلام والقائِلونَ بقولِه، وَوَهْبُ بن مُنَبِّهٍ، فَقال عبد اللَّه: كانَ سَبَبُ تَفَقُّدِه الهُدْهُدَ وَسُؤالِه عَنْه، ليَسْتَخْبِرَه عَن بُعْدِ الماءِ في الوادي الذي نَزَلَ به في مَسيرِه. وَقال وَهْبُ بن مُنَبِّهٍ: كانَ تَفَقُّدُه إيّاه وَسُؤالُه عَنْه لإخْلالِه بالنَّوْبةِ التي كانَ يَنُوبُها. واللَّهُ أعْلَم بأيِّ ذَلِكَ كانَ؛ إذْ لَمْ يَأتِنا بأيِّ ذَلِكَ كانَ؛ في تَنْزيلٍ، وَلا خَبَرٍ عَن رَسولِ اللَّه ﷺ صَحيح. فالصّوابُ مِن القَوْلِ في ذَلِكَ أنْ يُقالَ: إنَّ اللَّهَ أخْبَرَ عَن سُلَيْمانَ أنَّه تَفَقَّدَ الطَّيْرَ؛ إمّا لِلنَّوْبةِ التي كانَتْ عليها وَأخَلَّتْ بها، وَإمّا لِحاجةٍ كانَتْ إلَيْها عَن بُعْدِ الماء.

وَقولُه: ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾: أخْطَأهُ بَصَري، فلا أراه وَقد حَضَرَ، أمْ هوَ غائِبٌ فيما غابَ مِن سائِرِ أجْناسِ الخلْقِ فَلَمْ يَحْضُرْ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعضِ أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾: أخْطَأه بَصَري في الطَّيْرِ، أمْ غابَ فَلَمْ يَحْضُر؟[(٣)]

وَقولُه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. يَقولُ: فَلَمّا أُخْبِرَ سُلَيْمانُ عَن الهُدْهُدِ أنَّه لَمْ يَحْضُرْ، وَأنَّه غائِبٌ غيرُ شاهِدٍ، أقْسَمَ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. وَكانَ تَعْذيبُه الطَّيْرَ فيما ذُكِرَ عَنْه إذا عَذَّبَها، أنْ يَنْتِفَ ريشها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٦٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الحِمَّانيُّ، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قولِه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نَتْفُ رِيشِه[(١)].

٢٦٩٦٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن عَطيّة، عَن شَريك، عَن عَطاء، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس في: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾: عَذابه: نَتْفُه وَتَشْميسُه[(٢)].

٢٦٩٦٨- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نَتْفُ رِيشهِ[(٣)].

٢٦٩٦٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نَتْفُ رِيشهِ كُلِّه[(٤)].

٢٦٩٧٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نَتْف ريش الهُدْهُد كُلِّهِ، فلا يَعْفو سَنَةً[(٥)].

٢٦٩٧١- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: نَتْفُ رِيشهِ[(٦)].

٢٦٩٧٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قولِه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يَقول: نَتْفُ رِيشهِ[(٧)].

٢٦٩٧٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان أنَّه حَدَّثَ أنَّ عَذابَه الذي كانَ يُعَذِّبُ به الطَّيْر نَتْفَ جَناحِهِ[(٨)].

٢٦٩٧٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قيلَ لِبعضِ أهل العِلْم: هَذا الذَّبْح، فَما العذاب الشَّديد؟ قال: يَنْتِفُ رِيشَهُ، يَتْرُكُهُ بِضْعةً تَنْزو[(٩)].

---

(١) [حسن] عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٦٩٧٥- حدثنا سَعيد بن الرّبيع الرّازيّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عمرو بن دينار، عَن ابن عَبّاس في قولِه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نَتْفُهُ[١].

٢٦٩٧٦- حدثني سَعيد بن الرّبيع، قال: ثَنا سُفْيان، عَن حصين، عن ابن [illegible]، قال: نَتْفُهُ وَتَشْميسُه، ﴿أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ﴾. يَقول: أوْ لَأَقْتُلَنّه[٢]. كَما:

٢٦٩٧٧- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ يَقول: أوْ لَأَقْتُلَنَّهُ[٣].

٢٦٩٧٨- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عَبّاد بن العوّام، عَن حُصَيْن، عَن عبد اللّه بن شَدّاد: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ الآية، قال: فَتَلَقّاه الطّيْرُ، فَأخْبَرَهُ، فَقال: أَلَمْ يَسْتَثْنِ؟[٤]

وَقولُه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: أوْ لَيَأْتِيَنّي بحُجّةٍ يَبِينُ لِسامِعِها صِحّتُها وَحَقيقَتُها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٧٩- حدثنا عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثَنا المُعافَى بن عِمْران، عَن سُفْيان، عَن عَمّار الدُّهْنيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كُلّ سُلْطان في القُرْآن فَهوَ حُجّة[٥].

٢٦٩٨٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يَقولُ: بِبَيِّنةٍ أعْذره بها، وَهوَ مِثْل قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ [غافر: ٣٥]. يَقول: بغيرِ بَيِّنة[٦].

٢٦٩٨١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة، قال: كُلُّ شَيْء في القُرْآن سُلْطان، فَهوَ حُجّة[٧].

٢٦٩٨٢- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عبد اللّه بن يَزيد، عَن قَباث بن رَزين، أنّه سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول: كُلّ سُلْطانٍ في القُرْآنِ فَهوَ حُجّة، كانَ لِلْهُدْهُدِ سُلْطان[٨].

---

(١) [حسن] كما تقدم قبل ثمانية، وهذا سند ضعيف؛ فيه سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي، مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] علي بن الحسين الأزدي روى عنه جمع من الثقات الحفاظ، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٨) [حسن] قباث بن رزين بن حميد بن صالح بن أصرم اللخمي أبو هاشم المصري صدوق لا بأس به، وبقية رجاله تقدموا.

٢٦٩٨٣- حدّثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ قال: بعُذْرٍ بَيِّن (١).

٢٦٩٨٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ أي بحُجّة؛ عُذْرٍ له في غَيْبَته (٢).

٢٦٩٨٥- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: ببَيِّنةٍ، وَهوَ قول الله ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ [غافر: ٣٥] بغير بَيِّنة (٣).

٢٦٩٨٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ قال: بعُذْرٍ أعْذره فيهِ (٤).

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قولِه تعالى:

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: فَمَكَثَ سُلَيْمان غير طَويل، مِن حين سَألَ عَن الهُدْهُد، حَتّى جاءَ الهُدْهُد.

واخْتَلَفَت القَرأةُ في قِراءة قولِه: ﴿فَمَكَثَ﴾؛ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة الأمْصار سِوَى عاصِم: (فَمَكُثَ) بضَمِّ الكاف، وَقَرَأه عاصِم بفَتْحِها، وَكِلْتا القِراءَتَيْنِ عندنا صَواب؛ لِأنَّهُما لُغَتانِ مَشْهورَتانِ، وَإنْ كانَ الضّمّ فيها أعْجَب إلَيَّ، لِأنَّها أشْهَر اللُّغَتَيْنِ وَأفْصَحهما.

وَقولُه: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ يَقول: فَقال الهُدْهُد حين سَألَه سُلَيْمان عَن تَخَلُّفه وَغَيْبَته: أحَطْت بعِلْمِ ما لَمْ تُحِطْ به أنْتَ يا سُلَيْمان. كَما:

٢٦٩٨٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ قال: ما لَمْ تَعْلَم (٥).

٢٦٩٨٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: ثُمَّ جاءَ الهُدْهُد، فَقال له سُلَيْمان: ما خَلَّفَكَ عَن نَوْبَتِك؟ قال: أحَطْت بما لَمْ تُحِطْ بهِ (٦).

وَقولُه: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، يَقول: وَجِئْتُك مِن سَبَأ بخَبَرٍ يَقين، وَهوَ ما:

٢٦٩٨٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾: أي: أدْرَكْت مُلْكًا لَمْ يَبْلُغه مُلْكك [(١)].

واخْتَلَفَت القَرأةُ في قِراءة قولِه: ﴿مِن سَبَإٍ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة المدينة والكوفة ﴿مِن سَبَإٍ﴾ بالإجْراءِ، لمعْنَى أنّه رَجُل اسْمه سَبأ. وَقَرَأه بعض قَرأةِ أهلِ مَكّةَ والبصْرة: (مِنْ سَبأ) بتَرْكِ الإجْراء، عَلَى أنّه اسْمُ قَبيلة أوْ لامْرَأةٍ.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما عُلَماء مِن القَرأةِ، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. والإجْراء في (سَبَأ)، وَغيرُ الإجْراء صَواب، لِأنّ (سَبَأ) إنْ كانَ رَجُلاً كَما جاءَ به الأثَر، فَإنّه إذا أُريدَ به اسْم الرّجُل أُجْرِيَ، وَإنْ أُريدَ به اسْم القبيلة لَمْ يُجْرَ، كَما قال الشّاعِر في إجْرائِه:

الـوارِدونَ وَتَـيْـمٌ فـي ذَرا سَـبَـإٍ قد عَضَّ أعْناقَهمْ جِلْدُ الجَواميسِ [(٢)]

يُرْوَى: ذَرا، وذُرى، وَقد:

٢٦٩٩٠- حُدِّثْت عَن الفرّاء، عَن الرُّؤاسيّ، أنّه سَألَ أبا عمرو بن العلاء: كيف لَمْ تُجْرِ (سَبَأ)؟ قال: لَسْت أدْري ما هوَ [(٣)].

فَكَأنّ أبا عمرو تَرَكَ إجْراءَهُ، إذْ لَمْ يَدْرِ ما هوَ، كَما تَفْعَل العرَب بالأسْماءِ المجْهولة التي لا تَعْرِفها، مِن تَرْك الإجْراء. حُكيَ عَن بعضِهمْ: هَذا أبو صُعْرور قد جاءَ، فَتَرَكَ إجْراءَه إذْ لَمْ يَعْرِفه في أسْمائِهِمْ. وَإنْ كانَ (سَبَأ) جَبَلاً، فأُجري فلأنه يُراد به الجبَل بعَيْنِهِ، وَإنْ لَمْ يُجْرَ فَلأنّه يُجْعَل اسْمًا لِلْجَبَلِ وَما حَوْله مِن البُقْعة.

القَوْلُ في تَأْويل قولِه تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عَن قيل الهُدْهُد لِسُلَيْمان، مُخْبِرًا بعُذْرِه في مَغيبِه عَنْه: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ يَعْني تَمْلِك سَبَأ. وَإنّما صارَ هَذا الخبَر لِلْهُدْهُدِ عُذْرًا وَحُجّة عند سُلَيْمان، دَرَأ به عَنْه ما كانَ أوْعَدَهُ بِهِ؛ لِأنّ سُلَيْمان كانَ لا يَرَى أنّ في الأرض أحَدًا له مَمْلَكة مَعَهُ، وَكانَ مَعَ ذَلِكَ ﷺ رَجُلاً حُبِّبَ إلَيْه الجِهاد والغزْو، فَلَمّا دَلّه الهُدْهُد عَلَى مُلْكٍ بمَوْضِعٍ مِن الأرض هوَ لِغيرِهِ، وَقَوْم كَفَرة يَعْبُدونَ غير اللّه، له في جِهادهمْ وَغَزْوهمْ الأجْر الجزيل، والثّواب العظيم في الآجِل، وَضَمّ مَمْلَكةٍ لِغيرِه إلى مُلْكه، حُقّتْ لِلْهُدْهُدِ المعْذِرة، وَصَحّتْ له الحُجّة في مَغيبه عَن سُلَيْمان.

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [البسيط] القائل: جرير (أموي). الرواية التي وردت في ديوانه:

(تَدعوكَ تَيمٌ وَتَيمٌ في قُرى سَبَإٍ).

والشاهد أن الشاعر قال جلد الجواميس ولم يقل جلود الجواميس.

(٣) [صحيح] كما في معاني القرآن للفراء [٢/ ٢٨٩]، وهو هنا من معلقات المصنف.

وَقولُه: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَقول: وَأوتِيَتْ مِن كُلّ شَيْء يُؤتاه المَلِكُ في عاجِل الدُّنيا، مِمَّا يَكون عندهمْ مِن العَتاد والآلة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٩١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي عُبَيْدة الباجيّ، عَن الحسَن قولَه: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَعْني: مِن كُلّ أمْرِ الدُّنيا[1].

وَقولُه ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول: وَلَها كُرْسيّ عَظيم. وَعَنَى بالعظيمِ في هَذا المَوْضِع: العظيم في قدره، وَعِظَم خَطَره، لا عِظَمَه في الكِبَر والسّعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٩٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ قال: سَريرٌ كَريم، قال: حَسَن الصّنْعة، وَعَرْشُها: سَريرٌ مِن ذَهَب، قَوائِمه مِن جَوْهَر وَلُؤْلُؤ[2].

٢٦٩٩٣- **قال:** ثني حَجّاج، عَن أبي عُبَيْدة الباجيّ، عَن الحسَن قولَه: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ يَعْني: سَرير عَظيم[3].

وَقولُه: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَجَدْت هَذِه المرْأة مَلِكة سَبَإٍ، وَقَوْمها مِن سَبَإٍ، يَسْجُدونَ لِلشَّمْس فَيَعْبُدونَها مِن دون اللّه.

وَقولُه: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يَقول: وَحَسَّنَ لَهم إبْليسُ عِبادَتهمْ الشّمْس، وَسُجودَهمْ لَها مِن دون اللّه، وَحَبَّبَ ذَلِكَ إلَيْهِمْ، ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. يَقول: فَمَنَعَهم بتَزْيينِه ذَلِكَ لَهم أنْ يَتَّبِعوا الطّريق المُسْتَقيم، وَهوَ دين اللّه الذي بَعَثَ به أنْبياءَهُ، وَمَعْناه: فَصَدَّهم عَن سَبيل الحقّ، ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾. يَقول: فَهم لِما قد زَيَّنَ لَهم الشّيْطان ما زَيَّنَ؛ مِن السُّجود لِلشَّمْسِ مِن دون اللّه والكُفْر به، لا يَهْتَدونَ لِسَبيلِ الحقّ، وَلا يَسْلُكونَهُ، وَلَكِنَّهم في ضَلالهمْ الذي هم فيه يَتَرَدَّدونَ.

القَوْلُ في تَأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾

اخْتَلَفَ القَرأة في قِراءة قولِه: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾؛ فَقَرَأ بعض المكّيّينَ وَبعض المدَنيّينَ والكوفيّينَ (ألاَ) بالتّخْفيفِ، بمَعْنَى: ألاَ يا هَؤُلاءِ اسجُدوا. فَأضْمَروا (هَؤُلاءِ) اكْتِفاء بدَلالةِ (يا) عليها.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَذَكَرَ بعضهمْ سَماعًا مِن العرَب: ألاَ يا ارْحَمْنا، ألاَ يا تَصَدَّقْ عَلَيْنا؛ واستشْهدَ أيْضًا ببَيْتِ الأخْطَل:

ألاَ يا اسْلَمي يا هِنْدُ هِنْدَ بَني بَدْر وَإنْ كانَ حَيَّانا عِدًى آخِر الدَّهْر[1]

فَعَلَى هَذِه القِراءة، اسجُدوا في هَذا الموْضِع جَزْمٌ، وَلا مَوْضِع لِقولِه: (ألاَ) في الإعْراب.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة المدينة والكوفة والبصْرة ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ﴾ بتَشْديدِ ﴿أَلَّا﴾، بمَعْنَى: وَزَيَّنَ لَهم الشَّيْطان أعْمالهمْ لِئَلاَّ يَسْجُدوا لِلَّه. ﴿أَلَّا﴾ في مَوْضِع نَصْب، لِما ذَكَرْت مِن مَعْناه أنَّه لِئَلاَّ، وَ﴿يَسْجُدُواْ﴾ في مَوْضِع نَصْب بـ(أن).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرأةِ الأمْصار، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما عُلَماء مِن القَرأةِ مَعَ صِحّة مَعْنَيَيْهِما.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول (يا) في قِراءة مَنْ قَرَأهُ عَلَى وَجْه الأمْر؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَكَأنَّه جَعَلَه أمْرًا، كَأنَّه قال لَهُمْ: اسجُدوا. وَزادَ (يا) بَيْنهما التي تكون لِلتَّنْبيهِ، ثُمَّ أذْهَبَ ألِف الوصْلِ التي في (اسجُدوا)، وَأُذْهِبَتْ الألِف التي في (يا) لِأنَّها ساكِنة لَقِيَتْ السّين، فصارت (ألاَّ يَسْجُدوا).

وَقال بعض نَحْويي الكوفة: هَذِه (يا) التي تَدْخُل لِلنِّداءِ، يُكْتَفَى بها مِن الاِسم، وَيُكْتَفَى بالاِسم مِنْها، فَتَقول: يا أقْبِلْ. وَ: زَيْدُ أقْبِلْ. وَما سَقَطَ مِن السّواكِن فَعَلَى هَذا.

وَيَعْني بقولِه: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ يُخْرِج المخْبوء ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِن غَيْث في السّماء، وَنَبات في الأرض وَنَحْو ذَلِكَ.

وَبالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَإنْ اخْتَلَفَتْ عِبارَتهمْ عَنْه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٦٩٩٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، قِراءة عَن مُجاهِد: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال: الغيْثَ[2].

---

(١) [الطويل]. القائل: الأخطل (الأموي). اللغة: (ألا يا اسلمي): استشهد به المؤلف على أن حرف النداء (يا) قد دخل على منادى محذوف. تقديره: (ألا يا هذه اسلمي)، كقوله عز وجل: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[النمل:٢٥] وتقديره: (ألا يا هؤلاء اسجدوا). فأضمر (هؤلاء) اكتفاء بدلالة (يا) عليها. (حيانا): مثنى الحي؛ أي: القوم، يريد: قومي وقومك. (عِدًا): قد جاء في الشعر العدى: بمعنى الأعداء. وقال ابن الأعرابي في قول الأخطل هذا: العدى: التباعد. وقوم عدى: إذا كانوا متباعدين لا أرحام بينهم ولا حلف. وقوم عدى: إذا كانوا حربًا. وقد روى البيت بالكسر والضم، مثل سِوَى وَسوَى. الأصمعي: يقال: هؤلاء قوم عدى مقصور، يكون للأعداء وللغرباء. ولا يقال: قوم عُدَى بضم العين إلا أن تدخل الهاء، فتقول: عُداة، في وزن قضاة. قال أبو زيد: طالت عدواءهم؛ أي: تباعدهم وتفرقهم. المعنى: يخاطبا الأخطل محبوبته هند طالبًا منها أن تبادله الود والوفاء، وإن كان قومه وقومها في عداء مستمر؛ لا حلف ولا أرحام بينهم إلى أبد الدهر.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٦٩٩٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ قال: الغيْثَ[(١)].

٢٦٩٩٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: خَبْءُ السّماء والأرض: ما جَعَلَ اللّه فيهما مِن الأرزاق؛ والمطَرُ مِن السّماء، والنَّباتُ مِن الأرض، كانَتا رَتْقًا؛ لا تُمْطِر هَذِه وَلا تُنْبِت هَذِهِ، فَفَتَقَ السّماء، وَأنْزَلَ مِنها المطَر، وَأخْرَجَ النَّبات[(٢)].

٢٦٩٩٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: حدثني حجاج، قال: ثَنا عيسَى بن يونُس، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن حَكيم بن جابِر في قولِه: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يَعْلَم كُلّ خَفيَّةٍ في السّماوات والأرض[(٣)].

٢٦٩٩٨- **حدّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا أُسامة بن زَيْد، عَن مُعاذ بن عبد اللّه، قال: رَأيْتُ ابن عَبّاس عَلَى بَغْلة يَسْأل تُبَّعًا ابن امْرَأة كَعْب: هَلْ سَألْت كَعْبًا عَن البَذْرِ، تُنْبِت الأرض العام لَمْ يُصِبْ العام الآخر؟ قال: سَمِعْت كَعْبًا يَقول: البَذْرُ يَنْزِل مِن السّماء وَيَخْرُج مِن الأرض، قال: صَدَقْت[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: إنّما هوَ تُبَيعٌ، وَلَكِنْ هَكَذا قال محمد.

وَقيلَ: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: معناه يُخْرِجُ الخبءَ مِن السماواتِ والأرض؛ لِأنَّ العرَب تَضَع (مِنْ) مَكان (في) و(في) مَكان (مِنْ) في الاِستِخْراج.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾. يَقول: وَيَعْلَم السِّرّ مِن أُمور خَلْقه، هَؤُلاءِ الذينَ زَيَّنَ لَهم الشَّيْطان أعْمالهمْ والعلانية مِنْها. وَذَلِكَ عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأ (ألاَّ) بالتّشْديدِ. وَأمّا عَلَى قِراءة مَنْ قرأه بالتّخْفيفِ فَإنَّ مَعْناه: وَيَعْلَم ما يُسِرُّه خَلْقه الذينَ أمَرَهم بالسُّجودِ بقولِه: ألا يا هَؤُلاءِ اسجُدوا. وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (ألاَ تَسجدونَ لِلّه الذي يَعْلَم سِرّكم وَما تُعْلِنونَ).

وَقولُه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: اللّه الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاّ لَهُ، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا مَعْبود سِواه تَصْلُح له العِبادة، فَأخْلِصوا له العِبادة، وَأفْرِدوه بالطّاعةِ، وَلا تُشْرِكوا به شَيْئًا.

﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يَعْني بذَلِكَ: مالِك العرْش العظيم الذي كُلّ عَرْش، وَإنْ عَظُمَ، فَدونه، لا يُشْبِهُه عَرْش مَلِكة سَبَإٍ وَلا غيرُه.

٢٦٩٩٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿أَحَطتُ بِمَا

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني ضعيف يكتب حديثه.

لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ إلى قوله ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ هَذا كُلّه كَلامُ الهُدْهُد[(١)] .

٢٧٠٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسحاق بنَحْوِهِ[(٢)] .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال سُلَيْمان لِلْهُدْهُدِ: سَنَنْظُرُ فيما اعْتَذَرْت به مِن العُذْر، واحتَجَجْت به مِن الحُجّة لِغَيْبَتِك عَنّا، وَفيما جِئْتنا به مِن الخبر ﴿أَصَدَقْتَ﴾ في ذَلِكَ كُلّه ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيهِ، ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.

فاخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: اذْهَبْ بكِتابي هَذا، فَأَلْقِه إلَيْهِمْ، فانْظُرْ ماذا يَرْجِعونَ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنهم مُنْصَرِفًا إلَيَّ. فَقال: هوَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٠١- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد: فَأجابَه سُلَيْمان، يَعْني أجابَ الهُدْهُد لَمّا فَرَغَ: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ وانْظُرْ ماذا يَرْجِعونَ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنهم مُنْصَرِفًا إلَيَّ. وَقال: وَكانَتْ لَها كَوَّةٌ مُسْتَقْبِلةَ الشَّمْسَ، ساعة تَطْلُع الشَّمْس تَطْلُع فيها فَتَسْجُد لَها، فَجاءَ الهُدْهُدُ حَتّى وَقَعَ فيها فَسَدَّها، واستَبْطَأتْ الشَّمْس، فَقامَتْ تَنْظُر، فَرَمَى بالصَّحيفةِ إلَيْها مِن تَحْت جَناحه، وَطارَ حَتّى قامَتْ تَنْظُر الشَّمْس[(٣)] .

قال أبو جَعْفَر: فَهَذا القَوْل مِن قول ابن زَيْد يَدُلُّ عَلَى أنَّ الهُدْهُد تَوَلّى إلى سُلَيْمان راجِعًا، بَعْد إلْقائِه الكِتاب، وَأنَّ نَظَره إلى المرْأة ما الذي تَرْجِع وَتَفْعَلُ كانَ قَبْل إلْقائِه كِتاب سُلَيْمان إلَيْها.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: اذْهَبْ بكِتابي هَذا فَأَلْقه إلَيْهِمْ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ، فَكُنْ قَريبًا مِنْهُمْ، وانْظُرْ ماذا يَرْجِعونَ؛ قالوا: وَفَعَلَ الهُدْهُد، وَسَمِعَ مُراجَعةَ المرْأة أهل مَمْلَكَتها، وَقولَها لَهُمْ: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وَما بَعْد ذَلِكَ مِن مُراجَعة بعضِهم بعضًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه قولَه: ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أيْ كُنْ قَريبًا، ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[(٤)] .

وَهَذا القَوْل أشْبَه بتَأويلِ الآية؛ لِأنَّ مُراجَعة المرْأة قَوْمَها، كانَتْ بَعْد أنْ أُلْقيَ إلَيْها الكِتاب، وَلَمْ يَكُنْ الهُدْهُدُ لِيَنْصَرِف وَقد أُمِرَ بأنْ يَنْظُر إلى مُراجَعة القَوْم بَيْنهمْ ما يَتَراجَعونَه قَبْل أنْ يَفْعَل ما أمَرَه به سُلَيْمان.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: فَذَهَبَ الهُدْهُد بكِتابِ سُلَيْمان إلَيْها، فَألْقاه إلَيْها؛ فَلَمَّا قَرَأته قالتْ لِقَوْمِها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٠٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: كَتَبَ سُلَيْمان، يَعْني مَعَ الهُدْهُد: بسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، مِن سُلَيْمان بن داوُد، إلى بِلْقيس بنْت ذي شرْح وَقَوْمِها. أمَّا بَعْد، فلاَ تَعْلوا عَلَيَّ وَأتوني مُسْلِمينَ. قال: فَأخَذَ الهُدْهُد الكِتاب برِجْلِهِ، فانْطَلَقَ به حَتَّى أتاها، وَكانَتْ لَها كَوَّة في بَيْتها إذا طَلَعَتْ الشَّمْس نَظَرَتْ إلَيْها، فَسَجَدَتْ لَها، فَأتَى الهُدْهُد الكَوَّة فَسَدَّها بجَناحَيْه حَتَّى ارْتَفَعَتْ الشَّمْس وَلَمْ تَعْلَم، ثُمَّ ألْقَى الكِتاب مِن الكَوَّة، فَوَقَعَ عليها في مَكانها الذي هيَ فيهِ، فَأخَذَتْهُ[(١)].

٢٧٠٠٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: بَلَغَني أنَّها امْرَأةٌ يُقال لَها: بلْقيس - أحْسَبه قال: ابنة شَراحيل - أحَد أبَوَيْها مِن الجِنّ، مُؤَخَّرُ أحَدِ قَدَمَيْها كَحافِرِ الدَّابّة، وَكانَتْ في بَيْت مَمْلَكة، وَكانَ أولو مَشورَتها ثَلاثمِائة واثْنَيْ عَشَرَ كُلّ رَجُل مِنهم عَلَى عَشَرة آلاف، وَكانَتْ بأرضٍ يُقال لَها: مَأرِب. مِن صَنْعاء عَلَى ثَلاثة أيَّام؛ فَلَمَّا جاءَ الهُدْهُد بخَبَرِها إلى سُلَيْمان بن داوُد، كَتَبَ الكِتاب وَبَعَثَ به مَعَ الهُدْهُد، فَجاءَ الهُدْهُدُ وَقد غَلَّقَتْ الأبْواب، وَكانَتْ تُغَلِّقُ أبْوابها وَتَضَع مَفاتيحها تَحْت رَأسها، فَجاءَ الهُدْهُد فَدَخَلَ مِن كَوَّة، فَألْقَى الصَّحيفة عليها، فَقَرَأتْها، فَإذا فيها: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ وَكَذَلِكَ كانَتْ تَكْتُب الأنْبياء لا تُطْنِب، إنَّما تَكْتُب جَمْلاً[(٢)].

٢٧٠٠٥- **قال:** ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمْ يَزِدْ سُلَيْمان عَلَى ما قَصَّ اللَّه في كِتابه: ﴿إِنَّهُۥ﴾، ﴿وَإِنَّهُۥ﴾[(٣)].

٢٧٠٠٦- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ فَمَضَى الهُدْهُدُ بالكِتابِ، حَتَّى إذا حاذَى المِلْكة وَهيَ عَلَى عَرْشِها، ألْقَى إلَيْها الكِتاب[(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ والملأ: أشراف قَوْمِها. يَقول تعالى ذِكْره: قالتْ مَلِكة سَبَإ لِأشْرافِ قَوْمِها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في سَبَب وَصْفها الكِتاب بالكريمِ، فَقال بعضهمْ: وَصَفَتْه بذَلِكَ؛ لِأنَّه كانَ مَخْتومًا.

وَقال آخَرونَ: وَصَفَتْه بذَلِكَ لِأنَّه كانَ مِن مَلِكٍ، فَوَصَفَتْه بالكرَمِ لِكَرَمِ صاحِبه. وَمِمَّنْ قال ذَلِكَ ابن زَيْد.

٢٧٠٠٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ قال: هوَ كِتاب سُلَيْمان حَيْثُ كَتَبَ إلَيْها[(١)].

وَقولُه ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كُسِرَتْ (إن) الأولَى والثَّانية عَلَى الرَّدّ عَلَى ﴿إِنِّىٓ﴾ مِن قولِه: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾.

وَمَعْنَى الكلام: قالتْ: يا أيّها الملأ إنّي أُلْقيَ إلَيَّ مِن سُلَيْمان، وَإنّه.

وَقولُه: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾، يَقول: أُلْقيَ إلَيَّ كِتابٌ كَريم ألاّ تَعْلوا عَلَيَّ.

فَفي (أن) وَجْهانِ مِن العرَبيّة؛ إنْ جُعِلَتْ بَدَلاً مِن (الكِتاب)، كانَتْ رَفْعًا بما رُفِعَ به (الكِتاب) وبَدَلاً مِنه. وَإنْ جُعِلَ مَعْنَى الكلام: إنّي أُلْقيَ إلَيَّ كِتاب كَريم ألاّ تَعْلو عَلَيَّ. كانَتْ نَصْبًا بتَعَلُّقِ (الكِتاب) بها.

وَعني بقولِه: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾: ألاّ تَتَكَبَّروا وَلا تَتَعاظَموا عَمّا دَعَوْتُكم إلَيْه. كَما:

٢٧٠٠٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ ألاّ تمتنعوا مِن الذي دَعَوْتُكم إلَيْه، إنْ امْتَنَعْتُمْ جاهَدْتُكُمْ. فَقُلْت لابنِ زَيْد: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ ألاّ تَتَكَبَّروا عَلَيَّ؟ قال: نَعَمْ[(٢)].

قال: وَقال ابن زَيْد: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ ذَلِكَ في كِتاب سُلَيْمان إلَيْها[(٣)].

وَقولُه: ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ يَقول: وَأقْبِلوا إلَيَّ مُذْعِنينَ لِلّه بالوحْدانيّةِ والطّاعة.

القَوْلُ في تَأْويل قولِه تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قالتْ مَلِكة سَبَإ لِأشْرافِ قَوْمِها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ تَقول: أشيروا عَلَيَّ في أمْري الذي قد حَضَرَني مِن أمْر صاحِب هَذا الكِتاب الذي أُلْقيَ إلَيَّ، فَجَعَلَتْ المشورة فُتْيا.

وَقولُه: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ تَقول: ما كُنْت قاضيةً أمْرًا في ذَلِكَ حَتّى تَشْهَدونِ،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَأُشاوِركم فيه. كَما:

٢٧٠٠٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: دَعَتْ قَوْمَها فشاورتْهم: أيها الملأُ ﴿أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ فقال: في الكلام: ما كُنت لِأقْطَع أمْرًا دونك، وَلا كُنت لِأقْضيَ أمْرًا، فَلِذَلِكَ قالتْ: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ بمَعْنَى: قاضية[(١)].

وَقوله: ﴿قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال الملأُ مِن قَوْمِ مَلِكة سَبَإٍ، إذْ شاوَرَتهمْ في أمْرها وَأمْر سُلَيْمان: نَحنُ ذَوو القوّة عَلَى القِتال، والبأسِ الشَّديد في الحرْب، والأمْر أيّتها الملِكة إلَيْك في القِتال وَفي تَرْكه، فانْظُري مِن الرّأي ما تَرَيْنَ، فَمُرينا نَأْتَمِر لِأمْرِك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠١٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: عَرَضوا لَها القِتال، يُقاتِلونَ لَها، والأمْر إلَيْكِ بَعْدَ هَذا، فانْظُري ماذا تَأمُرينَ[(٢)].

٢٧٠١١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، قال: كانَ مَعَ مَلِكة سَبَإٍ اثْنا عَشَر ألْف قَيْولٍ، مَعَ كُلّ قَيْولٍ مِائة ألْف[(٣)].

٢٧٠١٢- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ مَعَ بِلْقيس مِائة ألْف قَيْلٍ، مَعَ كُلّ قَيْلٍ مِائة ألْف[(٤)].

٢٧٠١٣- **قال:** ثَنا وَكيع، قال: ثَنا الأعْمَش، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: كانَتْ تَحْت يَد مَلِكة سَبَإٍ اثْنا عَشَر ألْف قَيْولٍ - والقَيولُ بلِسانِهِمْ: المَلِكُ - تَحْت يَدِ كُلّ مَلِك مِائة ألْف مُقاتِل[(٥)].

القوْل في تأويل قولِه تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: قالتْ صاحِبةُ سَبَإٍ لِلْمَلأِ مِن قَوْمِها إذْ عَرَضوا عليها أنْفُسَهمْ لِقِتالِ سُلَيْمان، إنْ أمَرَتْهم بذَلِكَ -: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً﴾ عَنْوَةً وَغَلَبَةً ﴿أَفْسَدُوهَا﴾. يَقولُ: خَرّبوها،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدمّوا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] يبدو أن هناك سقط في هذا الإسناد من أوله، ولعلّ صوابه: (حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا وكيع). وابن وكيع ضعيف، وهذا يبرر الغرابة التي في هذا الإسناد من تصريح الأعمش عن مجاهد، وهو لم يسمع منه إلا أربعة أحاديث ليس هذا منها.

﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾؛ وَذَلِكَ باستِعْبادِهم الأحْرار واستِرْقاقهمْ إيَّاهُم. وَتَناهَى الخبَرُ مِنْها عَن المُلوكِ في هَذا الموْضِع، فَقال اللَّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَكَما قالتْ صاحِبةُ سَبَإ، تَفْعَلُ المُلوكُ إذا دَخَلوا قَرْيةً عَنْوَةً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠١٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو بَكْر في قولِه: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. قال أبو بَكْر: هَذا عَنْوَةً[(١)].

٢٧٠١٥- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثَنا أبو بَكْر، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن ابن عَبَّاس في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾. قال: إذا دَخَلوها عَنْوَةً خَرَّبوها[(٢)].

٢٧٠١٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. قال ابن عَبَّاس: يَقولُ اللَّهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[(٣)].

القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

ذُكِرَ أنَّها قالتْ: إنِّي مُرْسِلةٌ إلى سُلَيْمانَ. لِتَخْتَبِرَه بذَلِكَ وَتَعْرِفَه بهِ، أمَلِكٌ هوَ أمْ نَبيٌّ؟ وَقالتْ: إنْ يَكُنْ نَبيًّا لَمْ يَقْبَلِ الهديّةَ، وَلَمْ يُرْضِه مِنَّا إلاَّ أنْ نَتَّبِعَه عَلَى دينِه، وَإنْ يَكُنْ مَلِكًا قَبِلَ الهديّةَ وانْصَرَفَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠١٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قالتْ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال: وَبَعَثَتْ إلَيْه بوَصائِفَ وَوُصَفاءَ، وَألْبَسَتْهم لِباسًا واحِدًا، حَتَّى لا يُعْرَفُ ذَكَرٌ مِن أُنْثَى. فَقالتْ: إنْ زَيَّلَ بَيْنَهمْ حَتَّى يَعْرِفَ الذَّكَر مِن الأُنْثَى، ثُمَّ رَدَّ الهديّة فَإنَّه نَبيٌّ، وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتْرُكَ مُلْكَنا وَنَتَّبِعَ دينَه وَنَلْحَقَ بِهِ[(٤)].

٢٧٠١٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿وَإِنِّي

(١) [صحيح] رجاله ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : بجَوَارٍ لِباسُهُنَّ لِباسُ الغِلْمان ، وَغِلْمانٍ لِباسُهمْ لِباسُ الجواري[(١)] .

٢٧٠١٩- **حدّثنا** القاسِم ، قال : ثَنا الحُسَيْن ، قال : ثني حَجّاج ، عَن ابن جُرَيْج ، قال : قولَها : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : مِائَتَيْ غُلام وَمِائَتَيْ جارية[(٢)] .

قال ابن جُرَيْج ، قال مُجاهِدٌ قوله : ﴿بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : جَوَارٍ أَلْبَسَتْهُنَّ لِباسَ الغِلْمان ، وَغِلْمانٍ أَلْبَسَتْهُم لِباسَ الجواري .

قال ابن جُرَيْج ، قال : قالتْ : فَإِنْ خَلَّصَ الجواري مِن الغِلْمان وَرَدَّ الهديّة ، فَإِنَّه نَبِيٌّ ، وَيَنْبَغي لَنا أَنْ نَتَّبِعه .

قال ابن جُرَيْج ، قال مُجاهِد : فَخَلَّصَ سُلَيْمانُ بعضَهمْ مِن بعض ، وَلَمْ يَقْبَل هَديَّتَها[(٣)] .

٢٧٠٢٠- **قال:** ثَنا الحُسَيْن ، قال : ثَنا أبو سُفْيان ، عَن مَعْمَر ، عَن ثابِت البُنانيّ ، قال : أَهْدَتْ له صَفائِحَ الذهَب ، في أَوْعيةِ الدّيباج ؛ فَلَمّا بَلَغَ ذَلِكَ سُلَيْمان ، أَمَرَ الجِنَّ فَمَوَّهوا له الآجُرَّ بالذهَبِ ، ثُمَّ أَمَرَ به فَأُلْقيَ في الطريق ، فَلَمّا جاءوا فَرَأَوْه مُلْقًى ، ما يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ ، صَغُرَ في أَعْيُنِهِمْ ما جاءوا بِهِ[(٤)] .

٢٧٠٢١- **حدّثني** يونُس ، قال : أَخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد في قولِه : ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ الآية ، وَقالتْ : إِنَّ هَذا الرَّجُل إِنْ كانَ إِنَّما هِمَّتُه الدُّنْيا فَسَنُرْضِيهِ ، وَإِنْ كانَ إِنَّما يُرِيدُ الدِّينَ ، فَلَنْ يَقْبَلَ غيرَه : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[(٥)] .

٢٧٠٢٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثَنا سَلَمة ، عَن ابن إِسْحاق ، عَن بعضِ أهل العِلْم ، عَن وَهْب بن مُنَبِّهٍ ، قال : كانَتْ بِلْقيسُ امْرَأَةَ لَبيبةً أديبةً في بَيْتِ مُلْكٍ ، لَمْ تَمْلِكْ إِلاَّ لِبَقايا مَنْ مَضَى مِن أهلِها ، إِنَّه قد سِيست وَساسَتْ حَتَّى أَحْكَمَها ذَلِكَ ، وَكانَ دينُها وَدينُ قَوْمِها - فيما ذُكِرَ - الزَّنْديقيّةَ ، فَلَمّا قَرَأت الكِتاب سَمِعَتْ كِتابًا لَيْسَ مِن كُتُب المُلوكِ التي كانَتْ قَبْلَها ، فَبَعَثَتْ إِلى المَقاوِلَةِ مِن أهل اليمَن ، فَقالتْ لَهُمْ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . ثُمَّ قالتْ : إِنَّه قد جاءَني كِتابٌ لَمْ يَأْتِني مِثْلُه مِن مَلِكٍ مِن المُلوكِ قَبْلَه ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ نَبِيًّا مُرْسَلاً ، فلا طاقةَ لَنا به وَلا قوَّةَ ، وَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ مَلِكًا يُكاثِرُ ، فَلَيْسَ بأَعَزَّ مِنّا وَلا أَعَدَّ . فَهَيَّأَتْ هَدايا مِمّا تُهْدَى لِلْمُلوكِ مِمّا يَضِنُّون بِهِ ، فَقالتْ : إِنْ يَكُنْ مَلِكًا فَسَيَقْبَلُ الهديّة وَيَرْغَبُ في المال ، وَإِنْ يَكُنْ نَبِيًّا فَلَيْسَ له في الدُّنْيا حاجةٌ ، وَلَيْسَ إِيّاها يُرِيدُ ، إِنَّما يُرِيدُ أَنْ نَدْخُلَ مَعَه في دينه ، وَنَتَّبِعَه عَلَى أَمْرِه . أَوْ كَما قالتْ[(٦)] .

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد ، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٥) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٦) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم . و سلمة بن الفضل ، ومحمد بن حميد ضعيفان .

٢٧٠٢٣- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاكَ يَقولُ في قولِه: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾: بَعَثَتْ بوَصائِفَ وَوُصَفاءَ، لِباسُهمْ لِباسٌ واحِدٌ، فَقالتْ: إنْ زَيَّلَ بَينهم حَتّى يَعْرِفَ الذَّكَرَ مِن الأُنْثَى، ثُمَّ رَدَّ الهديّةَ، فَهوَ نَبيٌّ، وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتَّبِعهُ، وَنَدْخُلَ في دينه. فَزَيَّلَ سُلَيْمانُ بَيْنَ الغِلْمانِ والجَواري، وَرَدَّ الهديّة، فَقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ (١).

٢٧٠٢٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ في الهدايا التي بَعَثَتْ بها وَصائِفُ وَوُصَفاءُ يَخْتَلِفونَ في ثيابِهِمْ؛ ليميزَ الغِلْمان مِن الجواري. قال: فَدَعا بماءٍ، فَجَعَلَ الجواري يَتَوَضَّأْنَ مِن المِرْفَقِ إلى أسْفَلَ، وَجَعَلَ الغِلْمانُ يَتَوَضَّئُونَ مِن المِرْفَقِ إلى فَوْقَ. قال: وَكانَ أبي يُحَدِّثنا هَذا الحديث (٢).

٢٧٠٢٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: ثَنا إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ قال: أرسَلَتْ بلَبِنةٍ مِن ذَهَب، وَقالتْ: إنْ كانَ يُريد الدُّنْيا عَلِمْتُه، وَإنْ كانَ يُريد الآخِرة عَلِمْتُه (٣).

وَقولُه: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ تَقول: فَأنْظُر بأيِّ شَيْء مِن خَبَره وَفِعْله في هَديَّتي التي أرْسِلُها إلَيْه يَرْجِع رُسُلي؟ أبِقَبولٍ وانْصِراف عَنّا، أمْ بِرَدِّ الهديّة والثَّبات عَلَى مُطالَبَتنا باتِّباعِه عَلَى دينه؟

وَأُسْقِطَت الألِف مِن (ما) في قولِه ﴿بِمَ﴾ وَأصْلُه: (بما)؛ لِأنَّ العرَب إذا كانَتْ (ما) بمَعْنَى: أيّ ثُمَّ وَصَلوها بحَرْفٍ خافِض، أسْقَطوا ألِفها تَفْريقًا بَيْن الاسْتِفْهام وَغيره، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١] و﴿قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: ٩٧]، وَرُبَّما أثْبَتوا فيها الألِف، كَما قال الشّاعِر:

عَلامَا قامَ يَشْتُمُنا لَئيمٌ ... كَخِنْزيرٍ تَمَرَّغَ في رَمادِ (٤)

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [الوافر]. القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روايات البيت: قال صاحب (خزانة الأدب): وقد حرف الرواة قافيته، فبعضهم رواه: (كخنزيرٍ تمرغ في دمان) وهو ابن جني في (المحتسب)، وتبعه جماعة منهم ابن هشام في (المغني)، قال: الدمان كالرماد وزنًا ومعنًى، ورواه صاحب (اللباب) وشارحه: (في الدهان) بالهاء بعد الدال. ورواه المرادي في (شرح الألفية): (في تراب)، ورواه بعضهم: (في دمال) باللام. وهذا كله خلاف الصواب: ورواية السكري في (ديوان حسان): (ففيم تقول يشتمني لئيم... إلخ)، وعليه لا شاهد فيه. اللغة: قوله: (علاما قام... إلخ)؛ (على) تعليلية؛ أي: لأجل أي شيء. ونقل العيني عن ابن جني أن لفظة قام هاهنا زائدة، والتقدير: (ما يشتمني). وقال ابن يسعون: وليس كذلك عندي؛ لأنها مقتضى النهوض بالشتم والتشمير له والجد فيه. قال ابن هشام في (المغني): ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، نحو: فيم، وإلام، وعلام، وبم، وعلة حذف الألف: الفرق بين الاستفهام والخبر، فلهذا حذفت في نحو قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٣]، ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]، وأما قراءة عكرمة وعيسى: (عما يتساءلون) فنادر، وأما قول حسان (على ما

وَقالتْ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم﴾ وَإنّما أرسَلَتْ إلى سُلَيْمان وَحْده، عَلَى النَحْو الذي بَيَّنّا في قولِه: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣]

وَقولُه: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾. إنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ فَجُعِلَ الخبَر في مَجيء سُلَيْمان عَن واحِدٍ، وَقد قال قَبْل ذَلِكَ ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾؟ فَإنْ كانَ الرّسول كانَ واحِدًا، فَكيف قيلَ ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾؟ وَإنْ كانوا جَماعة فَكيف قيلَ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾؟

قيلَ: هَذا نَظير ما قد بَيَّنّا قَبْل مِن إظْهار العرَب الخبَر في أمْر كانَ مِن واحِدٍ عَلَى وَجْه الخبَر عَن جَماعة، إذا لَمْ يَقْصِد قَصْدَ الخبَر عَن شَخْص واحِد بعَيْنِهِ، مُشارٍ إلَيْه بعَيْنِهِ، فَسُمّيَ في الخبَر. وَقد قيلَ: إنَّ الرّسول الذي وَجَّهَتْه مَلِكة سَبَإ إلى سُلَيْمان كانَ امرأةً واحدةً، فَلِذَلِكَ قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ يُراد به: فَلَمّا جاءَ الرّسول سُلَيْمان؛ واستَدَلَّ قائِلو ذَلِكَ عَلَى صِحّة ما قالوا مِن ذَلِكَ بقولِ سُلَيْمان لِلرّسولِ: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه، (فَلَمّا جاءوا سُلَيْمان) عَلَى الجَمْع، وَذَلِكَ لِلفْظِ قولِه: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ فَصَلَحَ الجَمْع لِلَّفْظِ والتَوْحيد لِلْمَعْنَى.

وَقولُه: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ يَقول: قال سُلَيْمان لَمّا جاءَ الرّسول مِن قِبَل المرْأة بهَداياها: أتُمِدّونَنِ بمالٍ؟

واخْتَلَفَ القَرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه بعض قَرأةِ أهل المدينة: (أتُمِدّونَني) بنونَيْنِ، وَإثْبات الياء. وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ مِثْل ذَلِكَ، غير أنّه حَذَفَ الياء مِن آخِر ذَلِكَ، وَكَسَرَ النّون الأخيرة. وَقَرَأه بعض قَرأةِ البصْرة بنونَيْنِ، وَإثْبات الياء في الوصْل وَحَذْفها في الوقْف. وَقَرَأه بعض قَرأةِ الكوفة بتَشْديدِ النّون وَإثْبات الياء. وَكُلّ هَذِه القِراءات مُتَقارِبات، وَجَميعها صَوابٌ؛ لِأنّها مَعْروفة في لُغات العرَب، مَشْهورة في مَنْطِقها.

وَقولُه: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ يَقول: فَما آتاني اللّه مِن المال والدُّنْيا أكْثَر مِمّا أعْطاكم مِنْها وَأفْضَل.

﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾. يَقول: ما أفْرَحُ بهَديّتِكم التي أهْدَيْتُمْ إلَيّ، بَلْ أنْتُمْ تَفْرَحونَ بالهديّةِ التي تُهْدَى إلَيْكُمْ؛ لِأنّكم أهلُ مُفاخَرة بِالدُّنْيا، وَمُكاثَرة بها، وَلَيْسَت الدُّنْيا وَأمْوالُها مِن حاجَتي؛ لِأنَّ اللّهَ تعالى ذِكْره قد مَكَّنَني مِنْها وَمَلَّكَني فيها ما لَمْ يُمَلِّك أحَدًا.

قام) البيت، فضرورة. وهذا يتضمن معنى قول المؤلف في هذا الشاهد. (كخنزير): تعريضٌ بقبحه أو كفره، فلذلك خص الخنزير؛ لأنه مسخٌ قبيح المنظر، سمج الخلق، أكال العذرة. (تمرغ في رماد): تتميمٌ لِذَمِّه؛ لأنه يدلك نفسه بالشجر، ثم يأتي للطين والحمأة، فيتلطخ بهما، وكلما تساقط منه شيء عاد فيهما، فيكون في أقبح منظر. المعنى: هذا البيت من أبيات قالها حسان في هجو بني عابدٍ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وقال الأثرم عن أبي حبيرة: قال حسان: هذا الشعر في رفيع بن صيفي بن عابد، وقتل رفيع يوم بدرٍ كافرًا. يقول: لأجل أي شيء يشتمني ذلك اللئيم الذي يشبه الخنزير في قذارته وسماجته وقبح منظره.

﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ وَهذا قول سُلَيْمان لِرَسولِ المرْأة ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾: لا طاقة لَهم بها وَلا قُدْرة لَهم عَلَى دَفْعهمْ عَمَّا أرادوا مِنْهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٢٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهلِ العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا أتَتْ الهدايا سُلَيْمان، فيها الوصائِف والوُصَفاء، والخيْلُ العِراب، وَأصْناف مِن أصْناف الدُّنْيا، قال لِلرُّسُلِ. الذينَ جاءوا به: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾؛ لِأنَّه لا حاجة لي بهَدِيَّتِكُمْ، وَلَيْسَ رَأيي فيه كَرَأيِكُمْ، فارْجِعوا إلَيْها بما جِئْتُمْ بِه مِن عندها، ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ (١).

٢٧٠٢٧- حَدَّثَنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قولِه: ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ قال: لا طاقة لَهم بها (٢).

وَقولُه: ﴿وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ يَقولُ: وَلَنُخْرِجَنَّ مَنْ أرسَلَكم، مِن أرضِهمْ أذِلَّةً وَهم صاغِرونَ، إنْ لَمْ يَأتوني مُسْلِمينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٢٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهلِ العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾: أو لَتَأتِيَنّي مُسْلِمة هيَ وَقَوْمُها (٣).

القَوْلُ في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ۝٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ۝٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرّٗا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ۝٤٠﴾

اخْتَلَفَ أهلُ العِلْم في الحين الذي قال فيه سُلَيْمان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا﴾؛ فَقال بعضُهمْ: قال ذَلِكَ حين أتاه الهُدْهُد بنَبَإ صاحِبةِ سَبأ وَقال لَه: ﴿وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]. وَأخْبَرَه أنَّ لَها عَرْشًا عَظيمًا، فَقال له سُلَيْمان عليه السلام: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧]. فَكانَ اخْتِبارُه صِدْقَه مِن كَذِبِه بأنْ قال لهم: أيُّكم يَأتيني بعَرْشِ هَذِه المرْأة

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو زرعة، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبأ ابن أبي زائدة، أنبأ ابن أبي خالد، عن أبي صالح، قوله: ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ لا طاقة لهم بها. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قَبْل أنْ يَأتوني مُسْلِمينَ؟ وَقالوا: إنَّما كَتَبَ سُلَيْمانُ الكِتابَ مَعَ الهُدْهُد إلى المرْأة بَعْد ما صَحَّ عنده صِدْق الهُدْهُد بمَجيءِ العالِم بعَرْشِها إلَيْه، عَلَى ما وَصَفَه به الهُدْهُد. قالوا: وَلَوْلا ذَلِكَ كانَ مُحالاً أنْ يَكْتُب مَعَه كِتابًا إلى مَنْ لا يَدْري؛ هَلْ هوَ في الدُّنْيا أمْ لا؟ قالوا: وَأُخْرَى، أنَّه لَوْ كانَ كَتَبَ مَعَ الهُدْهُد كِتابًا إلى المرْأة قَبْل مَجيء عَرْشها إلَيْهِ وَقَبْل عِلْمِه صِدْق الهُدْهُد بذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ لِقولِه له: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾. مَعْنَى؛ لِأنَّه لا يَعْلَمُ بخَبَرِه الثَّاني، مِن إبْلاغِه إيَّاها الكِتابَ، أوْ تَرْكِ إبْلاغِه إيَّاها ذَلِكَ - إلاَّ نَحْو الذي عَلِمَ بخَبَرِه الأوَّل حين قال لَه: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. قالوا: وَإذ لَمْ يَكُنْ في الكِتاب مَعَه امْتِحان صِدْقه مِن كَذِبه، وَكانَ مُحالاً أنْ يَقول نَبيُّ اللَّه قولاً لا مَعْنَى له، وَقد قال له: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ - عُلِمَ أنَّ الذي امْتَحَنَ به صِدْقَ الهُدْهُد مِن كَذِبِه، هوَ مَصيرُ عَرْش المرْأة إلَيْهِ، عَلَى ما أخْبَرَه به الهُدْهُدُ، الشَّاهِد عَلَى صِدْقِه، ثُمَّ كانَ الكِتابُ مَعَه بَعْد ذَلِكَ إلَيْها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٠٢٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ سُلَيْمان أُوتيَ مُلْكًا، وَكانَ لا يَعْلَمُ أنَّ أحَدًا أُوتيَ مُلْكًا غيره، فَلَمَّا فَقَدَ الهُدْهُد سَأَلَه: مِن أيْنَ جِئْت؟ وَوَعَدَه وَعيدًا شَديدًا بالقَتْلِ والعذاب، قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. قال له سُلَيْمان: ما هَذا النَّبَأُ؟ قال الهُدْهُد: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾ بسَبَإٍ ﴿تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. فَلَمَّا أخْبَرَ الهُدْهُدُ سُلَيْمان أنَّه وَجَدَ سُلْطانًا، أنْكَرَ أنْ يَكون لِأحَدٍ في الأرض سُلْطانٌ غيرَه، فَقال لِمَنْ عنده مِن الجِنّ والإنْس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾. قال سُلَيْمانُ: أُريدُ أعْجَلَ مِن ذَلِكَ. ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَهوَ رَجُلٌ مِن الإنْس عنده عِلْمٌ مِن الكِتاب فيه اسْمُ اللَّه الأكْبَرُ الذي إذا دُعيَ به أجابَ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. فَدَعا بالاسم، وَهوَ عنده قائِمٌ، فاحتُمِلَ العرْش احْتِمالاً حَتَّى وُضِعَ بَيْن يَدَيْ سُلَيْمان، واللَّهُ صَنَعَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أُوتيَ سُلَيْمانُ بالعرْشِ وَهم مُشْرِكونَ يَسْجُدونَ لِلشَّمْس والقَمَر، أخْبَرَه الهُدْهُد بذَلِكَ، فَكَتَبَ مَعَه كِتابًا ثُمَّ بَعَثَه إلَيْهِمْ، حَتَّى إذا جاءَ الهُدْهُد الملِكَةَ أُلْقِيَ إلَيْها الكِتاب ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ إلى: ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾. فَقالتْ لِقَوْمِها ما قالت: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال: وَبَعَثَتْ إلَيْه بوَصائِف وَوُصَفاء، وَألْبَسَتْهم لِباسًا واحِدًا، حَتَّى لا يُعْرَفُ ذَكَرٌ مِن أُنْثَى، فَقالتْ: إنْ زَيَّلَ بَيْنهمْ حَتَّى يَعْرِف الذَّكَر مِن الأُنْثَى، ثُمَّ رَدَّ الهديَة، فَإنَّه نَبيٌّ، وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتْرُك مُلْكَنا وَنَتَّبِعَ دينه وَنَلْحَق بِهِ. فَرَدَّ سُلَيْمان الهديَة وَزَيَّلَ بَيْنهم، فَقال: هَؤُلاءِ غِلْمانٌ، وَهَؤُلاءِ جَوارٍ. وَقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِىَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ إلى آخِر الآية[(١)].

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٧٠٣٠- حدثت عن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ الآية. قال: فأنْكَرَ سُلَيْمانُ أنْ يَكون لِأحَدٍ عَلَى الأرض سُلْطانٌ غيره، قال لِمَنْ حَوْلَه مِن الجِنِّ والإنْس: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ الآية [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ إنَّما اخْتَبَرَ صِدْق الهُدْهُد سُلَيْمان بالكِتاب، وَإنَّما سَألَ مَنْ عندَه إحْضارَه عَرْشَ المرْأة بَعْدما خَرَجَتْ رُسُلُها مِن عنده، وَبَعْد أنْ أقْبَلَت المرْأةُ إلَيْه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٣١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّهٍ قال: لَمَّا رَجَعَت إلَيْها الرُّسُلُ بما قال سُلَيْمان، قالتْ: قد واللَّه عَرَفْتُ، ما هَذا بمَلِكٍ، وَما لَنا به طاقةٌ، وَما نَصْنَع بمُكاثَرَتِه شَيْئًا. وَبَعَثَتْ إليه: إنِّي قادِمةٌ عَلَيْك بمُلوكِ قَوْمي حَتَّى أنْظُرَ ما أمْرُك، وَما تَدْعو إلَيْه مِن دينك. ثُمَّ أمَرَتْ بسَريرِ مُلْكها الذي كانَتْ تَجْلِسُ عليهِ، وَكانَ مِن ذَهَبٍ مُفَصَّصٍ بالياقوتِ والزَّبَرْجَدِ واللُّؤْلُؤ، فَجُعِلَ في سَبْعةِ أبْيات، بعضُها في بعضٍ، ثُمَّ أقفَلت على الأبْواب، وَكانَتْ إنَّما تخْدُمُها النِّساءُ، مَعَها سِتُّمائةِ امْرَأةٍ تَخْدُمها، ثُمَّ قالتْ لِمَنْ خَلَّفَتْ عَلَى سُلْطانِها: احْتَفِظْ بما قِبَلَك وَسَريرِ مُلْكي، فلا يَخْلُصْ إلَيْه أحَدٌ مِن عِبادِ اللَّه، وَلا يَرَيَنَّه حَتَّى آتيَك. ثُمَّ شَخَصَتْ إلى سُلَيْمان في اثْنَيْ عَشَرَ ألْف قَيْلٍ مَعَها مِن مُلوكِ اليمَن، تَحْتَ يَدِ كُلِّ قَيْلٍ مِنْهم ألوفٌ كَثيرةٌ، فَجَعَلَ سُلَيْمانُ يَبْعَثُ الجِنَّ فَيَأتونَه بمَسيرِها وَمُنْتَهاها كُلَّ يَوْم وَلَيْلةٍ، حَتَّى إذا دَنَتْ جَمَعَ مَنْ عندَه مِن الجِنِّ والإنْسِ مِمَّنْ تَحْتَ يَدِه، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [(٢)].

وَتأويل الكلام: قال سُلَيْمانُ لِأشْرافِ مَنْ حَضَرَه مِن جُنْدِه مِن الجِنِّ والإنْس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾. يَعْني سَريرَها. كَما:

٢٧٠٣٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ قولَه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾. قال: سَريرٌ في أريكةٍ [(٣)].

٢٧٠٣٣- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: عَرْشُها: سَريرٌ في أريكةٍ.

قال ابن جُرَيْج: سَريرٌ مِن ذَهَب، قَوائِمُه مِن جَوْهَر وَلُؤْلُؤ [(٤)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٠٣٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعضِ أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾: بسَريرِها[(١)].

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٢٧٠٣٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قولِه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾. قال: مَجْلِسِها[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في السّبَب الذي مِن أجْلِه خَصّ سُلَيْمانُ مَسْألةَ الملأ مِن جُنْدِه إحْضار عَرْشَ هَذِه المرْأة مِن بَيْن أمْلاكِها قَبْل إسْلامِها؛ فَقال بعضُهم: إنّما فَعَلَ ذَلِكَ لِأنّه أعْجَبَه حين وَصَفَ له الهُدْهُد صِفَته، وَخَشيَ أنْ تُسْلِمَ فيَحْرُمَ عليه مالُها، فَأرادَ أنْ يَأخُذَ سَريرَها ذَلِكَ قَبْلَ أنْ يَحْرُم عليه أخْذُه بإسْلامِها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٣٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: أخْبَرَ سُلَيْمان الهُدْهُد أنّها قد خَرَجَتْ لِتَأتيَه، وَأُخْبِر بعَرْشِها فَأعْجَبَه، كانَ مِن ذَهَبٍ، وَقَوائِمُه مِن جَوْهَرٍ مُكَلَّلٍ باللُّؤْلُؤ، فَعَرَفَ أنّهم إنْ جاءوه مُسْلِمينَ لَمْ تَحِلّ لَه أمْوالُهم، فَقال لِلْجِنّ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ فَعَلَ ذَلِكَ سُلَيْمان ليُعايِنَها بِهِ، وَيَخْتَبِرَ به عَقْلَها: هَلْ تُثْبِتُه إذا رَأتْهُ، أمْ تُنْكِرُه؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٣٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أعْلَمَ اللّهُ سُلَيْمانَ أنّها سَتَأْتيهِ، فَقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. حَتّى يُعايِنَها، وَكانَت المُلوكُ يَتَعايَنونَ بالعِلْم[(٤)].

واخْتَلَفَ أهْل التّأويل في تَأويل قولِه: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾؛ فَقال بعضُهم: مَعْناه: قَبْل أنْ يَأتوني مُسْتَسْلِمينَ طَوْعًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٣٨- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. يَقولُ: طائِعينَ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قَبْل أنْ يَأتوني مُسْلِمينَ الإسْلامَ الذي هوَ دينُ اللّه.

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٣٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: بحُرْمةِ الإسْلام، فَيَمْنَعَهم وَأمْوالَهم. يَعْني الإسْلامُ يَمْنَعُهم [(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في السّبَب الذي مِن أجْلِه خَصَّ سُلَيْمان بسُؤالِه الملأَ مِن جُنْده بإحْضارِه عَرْش هَذِه المرْأةِ، دونَ سائِر مُلْكِها عندنا؛ ليَجْعَل ذَلِكَ حُجّةً عليها في نُبوّتِه، وَيُعَرِّفَها بذَلِكَ قُدْرةَ اللّه وَعَظيم شَأنِه، أنّها خَلَّفَتْه في بَيْتٍ في جَوْفِ أبْياتٍ بعضُها في جَوْفِ بعضٍ، مُغْلَقٍ مُقْفَلٍ عليها، فَأخْرَجَهُ اللّه مِن ذَلِكَ كُلِّه بغيرِ فَتْح أغْلاقٍ وَأقْفالٍ، حَتّى أوْصَلَه إلى وَلِيِّه مِن خَلْقه وَسَلَّمَه إلَيْهِ، فَكانَ لَها في ذَلِكَ أعْظَمُ حُجّةٍ عَلَى حَقيقةِ ما دَعاها إلَيْه سُلَيْمان، وَعَلَى صِدْق سُلَيْمان فيما أعْلَمها مِن نُبوّته.

فَأمّا الذي هوَ أوْلَى التّأويلَيْنِ في قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. بتَأويلِهِ، قولُ ابن عَبّاس الذي ذَكَرْناه قَبْلُ، مِن أنّ مَعْناه: طائِعينَ؛ لِأنّ المرْأة لَمْ تَأتِ سُلَيْمانَ إذْ أتَتْه مُسْلِمةً، وَإنّما أسْلَمَتْ بَعْد مَقْدِمِها عليه، وَبَعْدَ مُحاوَرةٍ جَرَتْ بَيْنهما وَمُساءَلةٍ.

وَقولُه: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: قال رَئيسٌ مِن الجِنّ، مارِدٌ قَويٌّ. وَلِلْعَرَبِ فيه لُغَتانِ: عِفْرِيتٌ، وَعِفْرِيَةٌ؛ فَمَنْ قال: عِفْرِيَةٌ. جَمَعه عَفارِيَ، وَمَنْ قال: عِفْرِيتٌ، جَمَعه عَفاريتَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٤٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِدٌ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾. قال: مارِدٌ مِن الجِنّ، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [(٢)].

٢٧٠٤١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة وَغيره مِثْلَه [(٣)].

٢٧٠٤٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن بعض أصْحابِه: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾. قال: داهيةٌ [(٤)].

٢٧٠٤٣- قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان، عَن شُعَيْب الجُبّائيّ، قال: العِفْريتُ الذي ذَكَرَهُ اللّهُ اسْمُه كوزنُ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا سعيد بن يحيى، حدثني أبي، حدثني ابن جريج، أخبرنا وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي، قال: (كان اسم العفريت كوزن). اهـ وسند المصنف ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٠٤٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾: اسْمُه كوزنُ [(١)].

وَقولُه: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. يَقولُ: أنا آتِيك بعَرْشِها قَبْل أنْ تَقومَ مِن مَقْعَدِك هَذا. وَكانَ فِيما ذُكِرَ قاعِدًا لِلْقَضاءِ بَيْن النّاس، فَقال: أنا آتيك به قَبْلَ أنْ تَقومَ مِن مَجْلِسِك هَذا الذي جَلَسْتَ فيه لِلْحُكْم بَيْن النّاس. وَذُكِرَ أنّه كانَ يَقْعُدُ إلى انْتِصافِ النّهار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٤٥- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاءُ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه [(٢)].

٢٧٠٤٦- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة وَغيرِه مِثْلَه. قال: وَكانَ يَقْضي، قال: قَبْلَ أنْ تَقومَ مِن مَجْلِسِك الذي تَقْضي فيهِ [(٣)].

٢٧٠٤٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾: يَعْني مَجْلِسَه [(٤)].

وَقولُه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾: عَلَى ما فيه مِن الجواهِر، وَلا أخونُ فيه.

وَقد قيلَ: أمينٌ عَلَى فَرْجِ المرْأة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٤٨- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾. يَقولُ: قَويٌّ عَلَى حَمْلِه، أمينٌ عَلَى فَرْجِ هَذِهِ [(٥)].

وقولُه: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: قال الذي عندَه عِلْمٌ مِن كِتابِ اللّه، وَكانَ رَجُلاً فيما ذُكِرَ مِن بَني آدَم، فَقال بعضُهمْ: اسْمُه بليخا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٤٩- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا ابنُ عَثْمةَ، قال: ثَنا شُعْبة، عَن بشْر، عَن قَتادة في قولِه: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: كانَ اسْمُه بليخا [(٦)].

٢٧٠٥٠- حدّثنا يَحْيَى بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن إسْماعيل، عَن أبي

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] لا أعلم راويًا عن قتادة اسمه بشر.

صالح في قوله: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: رَجُلٌ مِن الإنس (١).

٢٧٠٥١- حدثنا ابن عَرَفة، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية الفزاريُّ، عَن العلاء بن عبد الكريم، عَن مُجاهِد في قولِ اللّه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾. قال: أنا أنْظُرُ في كِتاب رَبِّي، ثُمَّ آتيك به ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: فَتَكَلَّمَ ذَلِكَ العالِمُ بكَلامٍ، دَخَلَ العرْشُ تَحْتَ الأرضِ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِمْ (٢).

٢٧٠٥٢- حدثنا ابن عَرَفة، قال: ثني عمار بن محمد، عَن عُثْمان بن مَطَر، عَن الزُّهْريّ، قال: دَعا الذي عنده عِلْمٌ مِن الكِتاب: يا إلَهنا وَإلَهَ كُلّ شَيْء، إلَهًا واحِدًا، لا إلَهَ إلاّ أنْتَ، ائْتِني بعَرْشِها. قال: فمثَل بَيْنَ يَدَيْهِ (٣).

٢٧٠٥٣- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: رَجُلٌ مِن بَني آدَم - أحْسَبُه قال: مِن بَني إسْرائيل - كانَ يَعْلَمُ اسْمَ اللّهِ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ (٤).

٢٧٠٥٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: الاِسمُ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وَهوَ: يا ذا الجلال والإكْرام (٥).

٢٧٠٥٥- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاك يَقولُ: قال سُلَيْمانُ لِمَنْ حَوْلَه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾. فَقال عِفْريتٌ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. قال سُلَيْمان: أُريدُ أعْجَلَ مِن ذَلِكَ. فَقال رَجُلٌ مِن الإنس ﴿عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يَعْني اسْمَ اللّه الذي إذا دُعِيَ به أجابَ (٦).

٢٧٠٥٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾: لا آتِيك بغيرِهِ. أقولُ: غيرِه؛ أُمَثِّلُه لَك. قال: وَخَرَجَ يَوْمئِذٍ رَجُلٌ عابِدٌ في جَزيرة مِن البحْر، فَلَمّا سَمِعَ العِفْريتَ، قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: ثُمَّ دَعا باسم مِن أسْماء اللّه، فَإذا هوَ يُحْمَلُ بَيْن عَيْنَيْهِ. وَقَرَأ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ (٧).

٢٧٠٥٧- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيج، قال: قال

---

(١) [صحيح] يحيى بن داود بن ميمون الواسطي أبو السقر العسكري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي المؤدب صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] عثمان بن مطر بن عبد الله ضعيف الحديث، وحماد لا أدري من يكون.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

رَجُلٌ مِن الإنس. قال: وَقال مُجاهِدٌ: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ علمُ اسمِ اللَّهِ (١).

وَقال آخرونَ: الذي عندَه عِلْمٌ مِن الكِتاب، كانَ آصَفَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٥٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قال عِفْريتٌ لِسُلَيْمانَ ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾. فَزَعَموا أنَّ سُلَيْمانَ بن داوُد قال: أبْتَغِي أعْجَلَ من هَذا. فَقال آصَفُ بن بَرْخيا - وَكانَ صِدِّيقًا يَعْلَمُ الاسمَ الأعْظَمَ الذي إذا دُعِيَ اللَّهُ به أجابَ، وَإذا سُئِلَ به أعْطَى -: ﴿أَنَا﴾ يا نَبيَّ اللَّه ﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: أنا آتيك به قَبْل أنْ يَصِلَ إلَيْك مَنْ كانَ مِنْك عَلَى مَدِّ بصرِك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٥٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني إبْراهيم، قال: ثَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾. قال: مِن قَبْلِ أنْ يَرْجِعَ إلَيْك أقْصَى مَنْ تَرَى... فَذَلِكَ قولُه ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ (٣).

٢٧٠٦٠- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، قال: قال غيرُ قَتادة: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾: قَبْل أنْ يَأتيَك الشَّخصُ مِن مَدِّ البصَر (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مِن قَبْل أنْ يَبْلُغَ طَرْفُك مَداه وَغايَتَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٦١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّهٍ: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾: تَمُدُّ عَيْنَيْك، فلا يَنْتَهي طَرْفُك إلى مَداه حَتَّى أُمَثِّلَه بَيْن يَدَيْك. قال: ذَلِكَ أُريد (٥).

٢٧٠٦٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثَّامٌ، عَن إسْماعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أُخْبِرْتُ أنَّه قال: ارْفَعْ طَرْفَك مِن حَيْثُ يَجيءُ. فَلَمْ يَرْجِع إلَيْه طَرْفُه حَتَّى وضَع العرْشَ بَيْن يَدَيْهِ (٦).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] لا أعلم أحدًا يروي عن إسماعيل بن أبي خالد اسمه إبراهيم غير إبراهيم بن حميد الرؤاسي، وهو لا يروي عن الحسين، ولم أقف على مثل هذا الإسناد، وقد رواه ابن أبي حاتم في التفسير من طريق هشيم بن بشير عن إسماعيل... فذكره، وهشيم مدلس.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٧٠٦٣- حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: مَدُّ بَصَرِه (١).

٢٧٠٦٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: إذا مُدَّ البصَرَ حَتَّى يَرُدَّ الطَّرْفُ خاسِئًا (٢).

٢٧٠٦٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: إذا مُدَّ البصَر حَتَّى يَحْسُرَ الطَّرْف (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قولُ مَنْ قال: قَبْل أنْ يَرْجِعَ إلَيْك طَرْفُك مِن أقْصَى أثَرِه. وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى قولِه: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ﴾: يَرْجِعَ إلَيْك، والبصَرُ إذا فُتِحت العيْنُ غيرُ راجِع، بَلْ إنَّما يَمْتَدُّ ماضيًا إلى أنْ يَتَناهَى ما امْتَدَّ نورُه. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ اللَّهُ إنَّما أخْبَرَنا عَن قائِلِ ذَلِكَ: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ﴾. لَمْ يَكُنْ لَنا أنْ نَقُولَ: إنه قال: أنا آتيك به قَبْلَ أنْ يَرْتَدَّ راجِعًا إلَيْك طَرْفُك مِن عند مُنْتَهاه.

وَقولُه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾. يَقولُ: فَلَمَّا رَأى سُلَيْمانُ عَرْشَ مَلِكةِ سَبَإٍ مُسْتَقِرًّا عندَه.

وَفي الكلام مَتْروكٌ استُغْنِيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ عَمَّا تُرِكَ، وَهوَ: فَدَعا اللَّه فَأُتِيَ به فَلَمَّا رَآه سُلَيْمان مُسْتَقِرًّا عنده.

وَذُكِرَ أنَّ العالِمَ دَعا اللَّه، فَغارَ العرْش في المكانِ الذي كانَ بِهِ، ثُمَّ نَبَعَ مِن تَحْت الأرض بَيْن يَدَيْ سُلَيْمان.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٧٠٦٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: ذَكَروا أنَّ آصفَ بن بَرْخيا تَوَضَّأ، ثُمَّ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قال: يا نَبيَّ اللَّه، امْدُدْ عَيْنيك حَتَّى يَنْتَهِيَ طَرْفُك. فَمَدَّ سُلَيْمان عَيْنيه يَنْظُرُ إلَيْه نَحْو اليمَن، وَدَعا آصفُ فانْخَرَقَ بالعرْشِ مَكانُه الذي هوَ فيهِ، ثُمَّ نَبَعَ بَيْن يَدَيْ سُلَيْمان، فَلَمَّا رَآه سُلَيْمان مستقِرًّا عنده قال: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ﴾ الآية (٤).

٢٧٠٦٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: نَبَعَ عَرْشُها مِن تَحْتِ الأرض (٥).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه عطاء. لا أدري من يكون.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقولُه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ﴾. يَقولُ: هَذا البصَرُ والتَّمَكُّنُ والمُلْكُ والسُّلْطان الذي أنا فيه، حَتَّى حُمِلَ إلَيَّ عَرْش هَذِه في قدرِ ارْتِداد الطَّرْفِ مِن مَأرِب إلى الشَّام - مِن فَضْل رَبِّي الذي أفضَلَه عَلَيَّ، وَعَطائِه الذي جادَ به عَلَيَّ، ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ﴾. يَقولُ: ليَخْتَبِرَني وَيَمْتَحِنني، أأشْكُرُ ذَلِكَ مِن فضلِه عَلَيَّ، أمْ أكْفُرُ نِعْمَتَه عَلَيَّ بتَرْكِ الشُّكْر لَه.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْناه: أأشْكُرُ عَلَى عَرْش هَذِه المرْأة إذْ أُتيت بهِ، أمْ أكْفُرُ إذْ رَأيْتُ مَنْ هوَ دوني في الدُّنْيا أعْلَمَ مِنّي؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٦٨- **حَدَّثَنا** الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عَطاءٌ الخُراسانيُّ، عَن ابن عَبَّاس في قولِه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾ عَلَى السَّرير إذْ أُتيتُ به، ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذْ رَأيْتُ مَنْ هوَ دوني في الدُّنْيا أعْلَمَ مِنّي؟[(١)].

وَقولُه: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾. يَقولُ: وَمَنْ شَكَرَ نِعْمة اللَّه عليهِ، وَفَضْلَه عليهِ، فَإنَّما يَشْكُرُ طَلَب نَفْع نَفْسه؛ لِأنَّه لَيْسَ يَنْفَعُ بذَلِكَ غيرَ نَفْسه؛ لِأنَّه لا حاجة لِلَّه إلى أحَدٍ مِن خَلْقِه، وَإنَّما دَعاهم إلى شُكْرِه تَعْريضًا مِنْه لَهم لِلنَّفْعِ، لا لاجْتِلابِ مِنْه بشُكْرِهم إيَّاه نَفْعًا إلى نَفْسِه، وَلا دَفْع ضَرٍّ عَنْها.

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾. يَقولُ: وَمَنْ كَفَرَ نِعَمَه وَإحْسانه إلَيْهِ وَفَضْلَه عليهِ، لِنَفْسِه ظَلَم، وَحَظَّها بَخَس، واللَّهُ غَنيٌّ عَن شُكْرِه، لا حاجة به إلَيْهِ، لا يَضُرُّه كُفْرُ مَنْ كَفَرَ به مِن خَلْقِه، كَريمٌ، وَمِنْ كَرَمِه إفْضالُه عَلَى مَنْ يَكْفُرُ نِعَمَه، وَيَجْعَلُها وُصْلةً يَتَوَصَّلُ بها إلى مَعاصيه.

القَوْلُ في تَأْويل قولِه تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۝٤١﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال سُلَيْمان لَمَّا أتَى عَرْشُ بلْقيس صاحِبة سَبَإ، وَقَدِمَتْ هيَ عليهِ - لِجُنْدِه: غَيِّروا لِهَذِه المرْأة سَريرها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قولَه: ﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: غَيِّروا[(٢)].

٢٧٠٧٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: فَلَمَّا أتَتْه ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: وَتَنْكيرُ العرْش أنَّه زِيدَ فيه وَنُقِصَ[(٣)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٧٠٧١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: غيروه[(١)].

٢٧٠٧٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحوه[(٢)].

٢٧٠٧٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: مجلسها الذي تجلس فيه[(٣)].

٢٧٠٧٤- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾: أمرهم أن يزيدوا فيه وينقصوا منه[(٤)].

وقوله: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي﴾. يقول: ننظر أتعقل فتثبت عرشها أنه هو الذي لها؟ ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾. يقول: من الذين لا يعقلون، فلا تثبت عرشها.

وقيل: إن سليمان إنما نكر لها عرشها وأمر بالصرح أن يعمل لها؛ من أجل أن الشياطين كانوا أخبروه أنه لا عقل لها، وأن رجلها كحافر حمار، فأراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٧٥- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾. قال: زيد في سرشها ونقص منه؛ لينظر إلى عقلها، فوجدت ثابتة العقل[(٥)].

٢٧٠٧٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي﴾: أتعرفه؟[(٦)].

٢٧٠٧٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي﴾. قال: تعرفه؟[(٧)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٠٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ أي: أتَعْقِلُ أمْ تكونُ مِن الذينَ لا يَعْقِلونَ؟ فَفَعَلَ ذَلِكَ لِيَنْظُر أتَعْرِفُه أمْ لا تَعْرِفُه؟ (١)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: لَمَّا جاءَتْ صاحِبةُ سَبَإ سُلَيْمانَ أخْرَجَ لَها عَرْشَها، فَقال لَها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾؟ قالتْ وَشَبَّهَتْه به: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٧٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا انْتَهَتْ إلى سُلَيْمان وَكَلَّمَتْه أخْرَجَ لَها عَرْشَها، ثُمَّ قال: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ (٢).

٢٧٠٨٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾. قال: شَبَّهَتْه، وَكانَتْ قد تَرَكَتْه خَلْفها (٣).

٢٧٠٨١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ أبي يُحَدِّثُنا هَذا الحديثَ كُلَّه، يَعْني حَديث سُلَيْمانَ وَهَذِه المرْأة: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾: شَكَّتْ (٤).

وَقولُه: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَن قيل سُلَيْمان: وَقال سُلَيْمان: وَأوتينا العِلْم - مِن قَبْلِ هَذِه المرْأة - باللَّهِ، وَبِقُدْرَتِه عَلَى ما يَشاء، وَكُنَّا مُسْلِمينَ لِلَّه مِن قَبْلِها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٨٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾. قال: سُلَيْمانُ يقولُه (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٠٨٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله (١).

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ۝٤٣﴾

يقولُ تعالى ذِكره: وَمَنَعَ هَذِه المرأة صاحِبة سَبَإ ما كانت تعبدُ من دونِ اللهِ، وَذَلِكَ عِبادَتُها الشَّمس، أنْ تَعْبُد اللَّه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وَحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال: كُفْرُها بقَضاءِ اللَّه غيرَ الوثَنِ، أنْ تَهْتَديَ لِلْحَقِّ (٢).

٢٧٠٨٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عَن ابن جُرَيج، عَن مُجاهِد: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال: كُفْرُها بقَضاءِ اللَّه صَدَّها أنْ تَهْتَديَ لِلْحَقِّ (٣).

وَلَوْ قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَصَدَّها سُلَيْمان ما كانَتْ تَعْبُدُ مِن دونِ اللَّه. بمَعْنَى: مَنَعَها وَحالَ بَيْنَها وَبَيْنَه كانَ وَجْهًا حَسَنًا. وَلَوْ قيلَ أيْضًا: وَصَدَّها اللَّه ذَلِكَ بتَوْفيقِها لِلإسلامِ. كانَ أيْضًا وَجْهًا صَحيحًا.

وَقولُه: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾. يَقولُ: إنَّ هَذِه المرأة كانَتْ كافِرةً مِن قَوْمٍ كافِرينَ.

وكُسرت الألفُ مِن قولِه: ﴿إِنَّهَا﴾ على الابتداءِ.

وَمَنْ تَأوَّلَ قولَه: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ التأويلَ الذي تأوَّلْنا، كانَتْ ﴿مَا﴾ مِن قولِه: ﴿مَا كَانَت تَّعْبُدُ﴾. في مَوْضِع رَفْع بـ(الصَّدِّ)؛ لِأنَّ المعْنَى فيه: لَمْ يَصُدَّها عَن عِبادة اللَّه جَهْلُها وَأنَّها لا تَعْقِلُ، إنَّما صَدَّها عَن عِبادة اللَّه عِبادَتُها الشَّمْسَ والقَمَر، وَكانَ ذَلِكَ مِن دينِ قَوْمِها وَآبائِها، فاتَّبَعَتْ فيه آثارَهم. وَمَنْ تَأوَّلَه عَلَى الوجْهَيْنِ الآخَرينَ، كانَتْ ﴿مَا﴾ في مَوْضِع نَصْب.

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٤﴾

ذُكِرَ أنَّ سُلَيْمان لَمَّا أقْبَلَتْ صاحِبةُ سَبَإ تُريدُه، أمَرَ الشَّياطين فَبَنَوْا له صَرْحًا، وَهوَ كَهَيْئةِ السَّطْح، مِن قَواريرَ، وَأجْرَى مِن تَحْتِه الماء؛ لِيَخْتَبِر عَقْلَها بذلك وَفهمَها، عَلَى نَحو الذي كانَتْ فعلت هيَ مِن تَوْجيهِها إلَيْه الوصائِف والوُصَفاء، لِيَميزَ بَيْن الذُّكورِ مِنْهم والإناث، مُعاتَبةً بذَلِكَ كَذَلِكَ.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٧٠٨٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: أمَرَ سُلَيْمانُ بالصَّرْح، وَقد عَمِلَتْه له الشّياطين مِن زُجاج كَأنَّه الماءُ بَياضًا، ثُمَّ أرسَل الماء تَحْته، ثُمَّ وُضِعَ له فيه سَريرُه، فَجَلَسَ عليهِ، وَعَكَفَتْ عليه الطَّيْر والجِنّ والإنْس، ثُمَّ قال: ادْخُلي الصَّرْحَ. ليُرِيَها مُلْكًا هوَ أعَزُّ مِن مُلْكها، وَسُلْطانًا هوَ أعْظَم مِن سُلْطانها، ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ لا تَشُكُّ أنّه ماءٌ تَخوضُه، قيلَ لَها: ادْخُلي، ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾. فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى سُلَيْمان، دَعاها إلى عِبادة اللّه، وَعابَها في عِبادَتها الشَّمْس من دون اللّه، فَقالتْ بقولِ الزّنادِقة، فَوَقَعَ سُلَيْمان ساجِدًا إعْظامًا لِما قالتْ، وَسَجَدَ مَعَه النّاس، وَسُقِطَ في يَدَيْها حين رَأتْ سُلَيْمان صَنَعَ ما صَنَعَ، فَلَمَّا رَفَعَ سُلَيْمان رَأسَه قال: وَيْحكِ، ماذا قُلْت؟ قال: وَأُنْسِيَتْ ما قالتْ، فَقالتْ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وَأسْلَمَتْ، فَحَسُنَ إسْلامُها (١).

وَقيلَ: إنَّ سُلَيْمان إنّما أمَرَ ببِناءِ الصَّرْح عَلَى ما وَصَفَهُ اللّهُ؛ لِأنَّ الجِنَّ خافَتْ مِن سُلَيْمان أنْ يَتَزَوَّجها، فَأرادوا أنْ يُزَهِّدوه فيها، فَقالوا: إنَّ رِجْلَها رِجْلُ حِمار، وَإنَّ أُمّها كانَتْ مِن الجِنّ. فَأرادَ سُلَيْمان أنْ يَعْلَم حَقيقةَ ما أخْبَرَتْه الجِنُّ مِن ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٨٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: قالت الجِنُّ لِسُلَيْمان تُزَهِّدُه في بِلْقيس: إنَّ رِجْلَها رِجْلُ حِمارٍ، وَإنَّ أُمّها كانَتْ مِن الجِنّ. فَأمَرَ سُلَيْمان بالصَّرْح فَعُمِلَ، فَسُجِنَ فيه دَوابُّ البحْر؛ الحيتان والضَّفادِع، فَلَمَّا بَصُرَتْ بالصَّرْح قالتْ: ما وَجَدَ ابن داوُد عَذابًا يَقْتُلني به إلاّ الغرَق؟ فَحَسِبَتْهُ لُجَّةً، وكَشَفَت عَن ساقَيْها. قال: فَإذا أحْسَن النّاس ساقًا وَقَدَمًا. قال: فَضَنَّ سُلَيْمان بساقِها عَن الموسَى. قال: فاتُّخِذَتْ النُّورَةُ بذَلِكَ السَّبَب (٢).

وَجائِزٌ عندي أنْ يَكون سُلَيْمان أمَرَ باتِّخاذِ الصَّرْح لِلأمْرَيْنِ؛ الذي قاله وَهْبٌ، والذي قاله محمد بن كَعْب القُرَظيّ؛ ليَخْتَبِر عَقْلَها، وَيَنْظُر إلى ساقِها وَقَدَمِها، ليَعْرِف صِحّةَ ما قيلَ له فيها.

وَكانَ مُجاهِدٌ يَقول فيما ذُكِرَ عَنْه في مَعْنَى (الصَّرْح)، ما:

٢٧٠٨٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿ٱلصَّرْحَ﴾. قال: بِرْكةٌ مِن ماءٍ، ضَرَبَ عليها سُلَيْمان قَوارير؛ ألْبَسَها. قال: وَكانَتْ بِلْقِيسُ هَلْباءَ شَعْراءَ، قَدَمُها كَحافِرِ الحِمار، وَكانَتْ أُمُّها جِنِّيَّةً (٣).

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٠٨٩- حدّثني أحمد بن الوليد الرَّمْليُّ، قال: ثَني هِشام بن عَمَّار، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن النَّضر بن أنَس، عَن بشر بن نَهيك، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «كانَ أحَدُ أبَوَيْ صاحِبةِ سَبَإٍ جِنّيًا»(١).

٢٧٠٩٠- قال: ثَنا صَفْوان بن صالِح، قال: ثني الوليد، عَن سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن بَشير بن نَهيك، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، وَلَمْ يَذْكُر النَّضر بن أنَس(٢).

وَقولُه: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. يَقولُ: فَلَمّا رَأتْ المرْأةُ الصَّرْحَ حَسِبَتْه -لِبَياضِه واضْطِراب دَوابِّ الماء تَحْته- لُجّةَ بَحْرٍ، وكَشَفَتْ عن ساقَيْها؛ لِتَخوضَه إلى سُلَيْمان.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٩١- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. قال: وَكانَ مِن قَوارير، وَكانَ الماءُ مِن خَلْفِه، فَحَسِبَتْه لُجّة(٣).

٢٧٠٩٢- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قولَه: ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. قال: بَحْرًا(٤).

٢٧٠٩٣- حدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا ابن سواء، قال: ثَنا رَوْح بن القاسِم، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾: فَإذا هُما شَعْراوانِ، فَقال: ألا شَيْء يُذْهِب هَذا؟ قالوا: الموسَى. قال: لا، الموسَى له أثَرٌ. فَأمَرَ بالنُّورةِ فَصُنِعَتْ(٥).

٢٧٠٩٤- حدّثني أبو السّائِب، قال: ثَنا حَفْص، عَن عِمْران بن سُلَيْمان، عَن عِكْرِمة وَأبي صالِح، قالا: لَمّا تَزَوَّجَ سُلَيْمان بلْقيس قالتْ لَه: لَمْ تَمَسَّني حَديدةٌ قَطُّ. قال سُلَيْمان لِلشّياطينِ: انْظُروا ما يُذْهِبُ الشَّعْر؟ قالوا: النُّورة. فَكانَ أوّل مَنْ صَنَعَ النُّورة(٦).

وَقولُه: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال سُلَيْمان لَها: إنَّ هَذا لَيْسَ ببَحْرٍ، ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾. يَقولُ: إنّما هوَ بناءٌ مَبنيٌّ مُشَيَّدٌ مِن قَوارير.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف جدًا] كل من تحت قتادة متكلم فيهم، وقد ذكره ابن عدي في الكامل.

(٢) [ضعيف جدًا] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] عمران بن سليمان القبي المرادي الكوفي، قال أبو زرعة لا أعرفه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٩٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾. قال: مُشَيَّد[(١)].

وَقولُه: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾ الآية.

يَقولُ تعالى ذِكْره: قالتْ المرأةُ صاحِبةُ سَبَإ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ في عِبادَتي الشَّمْس، وَسُجودي لِما دونك، ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ﴾. تَقولُ: وانْقدتُ مَعَ سُلَيْمانَ، مُذْعِنةً لِلَّه بالتَّوْحيدِ، مُفْرِدةً له بالألُوهةِ والرُّبوبيّة، دونَ كُلِّ مَنْ سِواه.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٧٠٩٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في: ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾: فَعَرَفَتْ أنَّها قد غُلِبَتْ، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٢)].

القَوْلُ في تَأويل قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا بأن اعبُدوا الله وَحْده لا شَريك لَهُ، وَلا تَجْعَلوا مَعَه إلَهًا غيره، ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾.

يَقولُ: فَلَمَّا أتاهم صالِحٌ داعيًا لَهم إلى اللَّه، صارَ قَوْمُه مِن ثَمود فيما دَعاهم إلَيْه فَريقَيْنِ يَخْتَصِمونَ، فَفَريقٌ مُصَدِّقٌ صالِحًا مُؤْمِنٌ بِهِ، وَفَريقٌ مُكَذِّبٌ به، كافِرٌ بما جاءَ به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٠٩٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاءُ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّه: ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: مُؤْمِن وَكافِر؛ قولُهم: صالِحٌ مُرْسَلٌ. وَقولُهم: صالِحٌ لَيْسَ بمُرْسَلٍ. وَيَعْني بقولِه: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: يَخْتَلِفونَ[(٣)].

٢٧٠٩٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: مُؤْمِنٌ وَكافِرٌ[(٤)].

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: قال صالِحٌ لِقَوْمِه: يا قَوْم، لِأيِّ شَيْء تَسْتَعْجِلونَ بعَذابِ اللَّه قَبْلَ الرَّحْمة؟ كَما:

٢٧٠٩٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾. قال: السَّيِّئةُ العذاب، ﴿قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾: قَبْل الرَّحْمة[(١)].

٢٧١٠٠- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال بالعذابِ ﴿قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: العافية[(٢)].

وَقولُه: ﴿لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ يَقول: هَلَّا تَتوبونَ إلى اللَّه مِن كُفْركُمْ، فَيَغْفِر لَكم رَبُّكم عَظيم جُرْمكُمْ، ويَصْفَح لَكم عَن عُقوبَته إيَّاكم عَلَى ما قد أتَيْتُمْ مِن عَظيم الخطيئة.

وَقولُه: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ يَقول: ليَرْحَمكم رَبّكم باستِغْفارِكم إيَّاه مِن كُفْركُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالتْ ثَمود لِرَسولِها صالِح ﴿ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ﴾ أيْ تَشاءمْنا بك وَبِمَنْ مَعَك مِن أتْباعنا، وَزَجَرْنا الطَّيْر بأنَّا سَيُصيبُنا بك وَبِهم المكارِه والمصائِب. فَأجابَهم صالِح فَقال لَهم: ﴿طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ أي: ما زَجَرْتُمْ مِن الطَّيْر لِما يُصيبكم مِن المكارِه عند اللَّه عِلْمه، لا يُدْرَى أيّ ذَلِكَ كائِن، أما تَظُنّونَ مِن المصائِب والمكارِه، أمْ ما لا تَرْجونَه مِن العافية والرَّجاء والمحابّ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٠١- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ يَقول: مَصائِبكُمْ[(٣)].

٢٧١٠٢- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قولَه: ﴿طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ عِلْمكم عند اللَّه[(٤)].

وَقولُه: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ﴾ يَقول: بَلْ أنْتُمْ قَوْم تُخْتَبَرونَ، يَخْتَبِركم رَبُّكم إذْ أرسَلَني إلَيْكُمْ، أتُطيعونَهُ، فَتَعْمَلونَ بما أمَرَكم بِهِ، فَيَجْزيكم الجزيل مِن ثَوابه، أمْ تَعْصونَهُ، فَتَعْمَلونَ بخِلافِهِ، فَيَحِلّ بكم عِقابه؟

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَكانَ في مَدينة قوم صالِح، وَهيَ حِجْرُ ثَمود، تِسْعة أنْفُس يُفْسِدونَ في الأرض وَلا يُصْلِحونَ، وَكانَ إفْسادهمْ في الأرض: كُفْرَهمْ باللَّهِ، وَمَعْصيَتهمْ إيَّاهُ، وَإنَّما خَصَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه هَؤُلاءِ التِّسْعة الرَّهْط بالخبَرِ عَنْهم أنَّهم كانوا يُفْسِدونَ في الأرض، وَلا يُصْلِحونَ، وَإنْ كانَ أهل الكُفْر كُلُّهم في الأرض مُفْسِدينَ؛ لِأنَّ هَؤُلاءِ التِّسْعة هم الذينَ سَعَوْا - فيما بَلَغَنا- في عَقْر النَّاقة، وَتَعاوَنوا عليهِ، وَتَحالَفوا عَلَى قَتْل صالِح مِن بَيْن قَوْمهم ثَمود. وَقد ذَكَرْنا قَصَصهمْ وَأخْبارهمْ فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٠٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ قال: مِن قَوْم صالِح [(١)].

٢٧١٠٤- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْلَه [(٢)].

٢٧١٠٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ هم الذينَ عَقَروا النَّاقة، وَقالوا حين عَقَروها: نُبَيِّتُ صالِحًا وَأهلَه فَنَقْتُلُهم، ثُمَّ نَقول لِأوْلياءِ صالِح: ما شَهِدْنا مِن هَذا شَيْئًا، وَما لَنا به عِلْم، فَدَمَّرَهُمْ اللَّه أجْمَعينَ [(٣)].

وَقولُه: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكره: قال هَؤُلاءِ التِّسْعة الرَّهْط الذينَ يُفْسِدونَ في أرض حِجْر ثَمود، وَلا يُصْلِحونَ، ﴿تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾: تَحالَفوا باللَّه أيّها القَوْم، لِيَحْلِف بعضُكم لِبعضٍ: لَنُبَيِّتَنَّ صالِحًا وَأهله، فَلَنَقْتُلَنَّهُ، ثُمَّ لَنَقولَنَّ لِوَليِّه: ما شَهِدْنا مَهْلِك أهله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٠٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ قال: تَحالَفوا عَلَى إهْلاكه، فَلَمْ يَصِلوا إلَيْه حَتَّى هَلَكوا وَقَوْمُهمْ أجْمَعونَ [(٤)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧١٠٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ(١).

وَيَتَوَجَّهُ قولُه: ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ إلى وَجْهَيْنِ: أحَدهما: النَصْب عَلَى وَجْه الخبَر، كَأنَّه قيلَ: قالوا مُتَقاسِمينَ. وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (وَلا يُصْلِحونَ تَقاسَموا باللَّهِ) وَلَيْسَ فيها ﴿قَالُوا﴾، فَذَلِكَ مِن قِراءَته يَدُلّ عَلَى وَجْه النَصْب في ﴿تَقَاسَمُوا﴾ عَلَى ما وَصَفْتُ. والوجه الآخَر: الجَزْم، كَأنَّهم قال بعضهمْ لِبعضٍ: أقْسِموا باللَّهِ، فَعَلَى هَذا الوجْه الثَّاني تَصْلُح قِراءة ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ بالتاءِ والنّون، لِأنَّ القائِل لَهم: تَقاسَموا، وَإنْ كانَ هوَ الآمِرَ، فَهوَ فيمَنْ أقْسَمَ، كَما يُقال في الكلام: انْهَضوا بنا نَمْضِ إلى فُلان، وانْهَضوا تمضوا إلَيْه.

وَعَلَى الوجْه الأوَّل الذي هوَ وَجْه النَصْب القِراءة فيه بالنّونِ أفْصَح؛ لِأنَّ مَعْناه: قالوا مُتَقاسِمينَ لَنُبَيِّتَنَّهُ، وَقد تَجوز الياء عَلَى هَذا الوجْه كَما يُقال في الكلام: قالوا لَنُكْرِمَنَّ أباك، وَلَيُكْرِمُن أباك، وَبِالنّونِ قَرَأ ذَلِكَ قَرأة المدينة، وَعامّة قَرأة البصْرة وَبعض الكوفيّين. وَأمّا الأغْلَب عَلَى قَرأة أهل الكوفة، فَقِراءَتُه بالتاءِ، وَضَمّ التاءين جَميعًا. وَأمّا بعض المكّيّينَ، فَقَرَأه بالياءِ.

وَأعْجَب القِراءات في ذَلِكَ إلَيَّ النّون، لِأنَّ ذَلِكَ أفْصَح الكلام عَلَى الوجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ بَيَّنْتُ مِن النَّصْب والجزْم، وَإنْ كانَ كُلّ ذَلِكَ صَحيحًا غير فاسِد لِما وَصَفْت، وَأكْرَهُها إلَيَّ القِراءة بها الياء، لِقِلّةِ قارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَقولُه: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ قال: لَيُبَيِّتُنّ صالِحًا، ثُمّ يَفْتِكوا به.

٢٧١٠٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قال التِّسْعة الذينَ عَقَروا النّاقة: هَلُمّ فَلْنَقْتُلْ صالِحًا، فَإنْ كانَ صادِقًا - يَعْني فيما وَعَدَهم مِن العذاب بَعْد الثَّلاث - عَجَّلْناه قَبْله، وَإنْ كانَ كاذِبًا نَكون قد ألْحَقْناه بناقَتِه. فَأتَوْه لَيْلًا ليُبَيِّتوه في أهله، فَدَمَغَتْهم الملائِكة بالحِجارةِ؛ فَلَمّا أبْطَئوا عَلَى أصْحابهمْ أتَوْا مَنْزِل صالِح، فَوَجَدوهم مَشْدخينَ قد رُضِخوا بالحِجارةِ(٢).

وَقولُه: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ نَقول لِوَلِيِّه: إنّا لَصادِقونَ، أنّا ما شَهِدْنا مَهْلِك أهله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥١﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَغَدَرَ هَؤُلاءِ التِّسْعة الرَّهْط الذينَ يُفْسِدونَ في الأرض بصالِح بمَصيرِهم إلَيْه لَيْلًا ليَقْتُلوه وَأهله، وَصالِح لا يَشْعُر بذَلِكَ ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ يَقول: فَأخَذْناهم بعُقوبَتِنا إيّاهُمْ، وَتَعْجيلنا للعذاب لَهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمَكْرِنا.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى مَعْنَى: مَكْر اللَّه بمَنْ مَكَرَ بهِ، وَما وَجه ذَلِكَ، وَأنَّه أخَذَه مَنْ أخَذَه مِنهم عَلَى غِرّة، أوْ اسْتِدْراجُه مَنْ استدْرِجَ مِنهم عَلَى كُفْره بهِ، وَمَعْصيَته إيَّاهُ، ثُمَّ إحْلاله العُقوبة به عَلَى غِرّة وَغَفْلة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧١٠٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن شِمْر بن عَطيّة، عَن رَجُل، عَن عَليّ، قال: المكْر غَدْر، والغدْر كُفْر (١).

٢٧١١٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ قال: احْتالوا لأمْرِهِمْ، واحتالَ اللَّه لَهُمْ، مَكَروا بصالِح مَكْرًا، وَمَكَرْنا بهم مَكْرًا، وَهم لا يَشْعُرونَ بمَكْرِنا وَشَعَرْنا بمَكْرِهِمْ، قالوا: زَعَمَ صالِح أنَّه يَفْرُغ مِنَّا إلى ثَلاث، فَنَحْنُ نَفْرُغ مِنْه وَأهلِه قَبْل ثلاث، وَكانَ مَسْجِد له في الحِجْر في شِعْب ثم يُصَلّي فيهِ. فَخَرَجوا إلى كَهْف وَقالوا: إذا جاءَ يُصَلّي قَتَلْناهُ، ثُمَّ رَجَعْنا إذا فَرَغْنا مِنْه إلى أهلِه، فَفَرَغْنا مِنْهُمْ، وَقَرَأ قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ فَبَعَثَ اللَّه صَخْرة مِن الهَضْب حِيالَهُم، فَخَشوا أنْ تَشْدَخَهُمْ، فَبادَروا الغارَ، فَطَبَّقَت الصَّخْرة عليهم فَمَ ذَلِكَ الغار، فلا يَدْري قَوْمهمْ أيْنَ هُم، وَلا يَدْرونَ ما فُعِلَ بقَوْمِهِم، فَعَذَّبَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى هَؤُلاءِ هاهُنا، وَهَؤُلاءِ هاهنا، وَأنْجى اللَّه صالِحًا وَمَنْ مَعَهُ (٢).

٢٧١١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ قال: فَسَلَّطَ اللَّه عليهم صَخْرة فَقَتَلَتْهُمْ (٣).

وَقولُه: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فانْظُرْ يا محمد بعَيْنِ قَلْبك إلى عاقِبة غَدْر ثَمود بنَبيِّهم صالِح، كيف كانَتْ؟ وَما الذي أوْرَثَها اعْتِداؤُهم وَطُغْيانهم وَتَكْذيبُهم؟ فَإنَّ ذَلِكَ سُنّتنا فيمَنْ كَذَّبَ رُسُلنا، وَطَغَى عَلَيْنا مِن سائِر الخلْق، فَحَذِّرْ قَوْمك مِن قُرَيْش، أنْ يَنالهم بتَكْذيبِهم إيَّاكَ، ما نالَ ثَمود بتَكْذيبِهم صالِحًا مِن المَثُلات.

وَقولُه: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول: أنَّا دَمَّرْنا التِّسْعة الرَّهْط الذينَ يُفْسِدونَ في الأرض مِن قَوْم صالِح وَقَوْمَهمْ مِن ثَمود أجْمَعينَ، فَلَمْ نُبْقِ مِنهم أحَدًا.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قولِه: ﴿أَنَّا﴾ فَقَرَأ بكَسْرِها عامّة قرأة الحِجاز والبصْرة عَلَى الابْتِداء، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ بفَتْحِ الألِف. وَإذا فُتِحَتْ كانَ في ﴿أَنَّا﴾ وَجْهانِ مِن الإعْراب:

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أحدهما: الرّفع عَلَى رَدّها عَلَى (العاقِبة) عَلَى الإتْباع لَها.

والآخر: النّصب عَلَى الرّدّ عَلَى مَوْضِع ﴿كَيْفَ﴾؛ لِأنّها في مَوْضِع نَصْب إنْ شِئْت، وَإنْ شِئْت عَلَى تَكْرير ﴿كَانَ﴾ عليها عَلَى وَجْه، فانْظُرْ كيف كانَ عاقِبة مَكْرهمْ؟ كانَ عاقِبة مَكْرهمْ تَدْميرنا إيّاهُمْ.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: إنّهُما قِراءتانِ مَشْهورتانِ في قَراءة الأمْصار، مُتَقارِبتا المعْنَى، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٖ يَعْلَمُونَ ۝٥٢ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٥٣﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ﴾ فَتلك مَساكِنهم خاوية خالية مِنْهُمْ، لَيْسَ فيها مِنْهم أحَد، قد أهلَكَهُم اللّه فَأبادَهُم، ﴿بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: بظُلْمِهم أنْفُسهم، بشِرْكِهم باللّهِ، وَتَكْذيبهم رَسولهمْ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٖ يَعْلَمُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في فِعْلنا بثَمود ما قَصَصْنا عَلَيْك يا محمد مِن القِصّة، لَعِظة لِمَنْ يَعْلَم فِعْلنا بهم ما فَعَلْنا، مِن قَوْمك الذينَ يُكَذِّبونَك فيما جِئْتهم به مِن عند رَبّك وَعِبْرة، ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. يَقول: وَأنْجَيْنا مِن نِقْمَتنا وَعَذابنا الذي أحْلَلْناه بثَمود رَسولنا صالِحًا والمُؤْمِنينَ بِهِ، ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: وَكانوا يَتّقونَ بإيمانِهِمْ، وَبِتَصْديقِهم صالِحًا الذي حَلّ بقَوْمِهم مِن ثَمود ما حَلّ بهم مِن عَذاب اللّه، فَكَذَلِكَ نُنَجّيك يا محمد تُبّاعَكَ، عند إحْلالنا عُقوبَتنا بمُشْرِكي قَوْمك مِن بَيْن أظْهُرهمْ.

وَذُكِرَ أنّ صالِحًا لَمّا أحَلّ اللّه بقَوْمِه ما أحَلّ، خَرَجَ هوَ والمُؤْمِنونَ به إلى الشّام، فَنَزَلَ رَمْلة فِلَسْطين.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٥٤ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٞ تَجْهَلُونَ ۝٥٥﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَأرسَلْنا لوطًا إلى قَوْمه، إذْ قال لَهُمْ: يا قَوْم ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنّها فاحِشة، لِعِلْمِكم بأنّه لَمْ يَسْبِقكم إلى ما تَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ أحَد؟

وَقوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ يقول: أئنكم لتأتون الرجال شهوة مِنْكم بذَلِكَ مِن دون فُروج النّساء التي أباحَها اللّه لَكم بالنّكاح!

وَقوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٞ تَجْهَلُونَ﴾ يَقول: ما ذَلِكَ مِنْكم إلاّ أنّكم قَوْم سُفَهاء جَهَلة بعِظَم حَقّ اللّه عَلَيْكُمْ، فَخالَفْتُمْ لِذَلِكَ أمْره، وَعَصَيْتُمْ رَسوله.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ۝٥٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمْ يَكُنْ لِقَوْمِ لوط جَوابٌ لَهُ، إذْ نَهاهم عَمّا أمَرَهُ اللّه بنَهْيِهم عَنْه مِن إتْيان

الرِّجال، إلاَّ قِيلُ بعضِهم لِبعضٍ: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. عَمَّا نَفْعَلُه نَحْنُ مِن إتْيان الذُّكْرانِ في أدْبارهِمْ. كما:

٢٧١١٢- حدّثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: سَمِعْتُ الحسَنَ بن عُمارةَ يَذْكُرُ عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس في قولِه: ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. قال: مِن إتْيان الرِّجال والنِّساء في أدْبارهنّ[1].

٢٧١١٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. قال: مِن أدْبار الرِّجال وَأدْبار النِّساء؛ اسْتِهْزاءً بهِمْ[2].

٢٧١١٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: يَتَطَهَّرون مِن أدْبار الرِّجال والنِّساء؛ اسْتِهْزاءً بهم، يَقولونَ ذَلِكَ[3].

٢٧١١٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة أنَّه تَلا: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. قال: عابوهم بغيرِ عَيْبٍ، أي: إنَّهم يَتَطَهَّرونَ مِن أعْمال السُّوءِ[4].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٥٧ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٥٨﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: فَأنْجَيْنا لوطًا وَأهلَه سِوَى امْرَأتِه مِن عَذابنا، حين أحْلَلْناه بهِمْ، ثُمَّ ﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾. يَقولُ: فَإنَّ امْرَأتَه قَدَّرْناها: جَعَلْناها بتَقْديرِنا ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: مِن الباقينَ، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾. وَهوَ إمْطارُ اللَّه عليهم مِن السَّماء حِجارةً مِن سِجِّيل، ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾. يَقولُ: فَساءَ ذَلِكَ المطَر مَطَر القَوْم الذينَ أنْذَرَهُمْ اللَّه عِقابَه، عَلَى مَعْصيَتِهم إيَّاهُ، وَخَوَّفهم بَأسه، بإرْسالِ الرَّسول إلَيْهم بذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدﷺ: قُلْ يا محمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَى نِعَمِه عَلَيْنا، وَتَوْفيقِه إيَّانا لِما وَفَّقَنا مِن الهِداية، ﴿وَسَلَٰمٌ﴾. يَقولُ: وَأمْنَةٌ مِنْه مِن عِقابِه الذي عاقَبَ به قَوْمَ لوطٍ وصالِح. الذينَ اصْطَفاهُم. يَقولُ: الذينَ اجْتَباهم لِنَبيِّه محمدﷺ، فَجَعَلَهم أصْحابَه وَوُزَراءَه عَلَى الدِّين الذي

(١) [ضعيف] فيه الحسن بن عمارة ضعفوه، قال شعبة: روى الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن عليٍّ سبعة أحاديث، فسألت الحكم عنها، فقال ما سمعت منها. وقال أيضًا: أفادني الحسن بن عمارة، عن الحكم قال أحمد: أحسبه قال سبعين حديثا فلم يكن لها أصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

بَعَثَه بالدُّعاءِ إلَيه، دون المُشْرِكينَ بِهِ، الجاحِدينَ نُبوَّةَ نَبيِّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١١٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا طَلْقٌ - يَعْني ابن غَنَّام - عَن ابن ظُهَيْر، عَن السُّدِّيِّ، عَن أبي مالِك، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾. قال: أصْحابِ محمد، اصْطَفاهُم اللَّه لِنَبيِّه[(١)].

٢٧١١٧- **حدثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، قال: قلْتُ لِعبدِ اللَّه بن المُبارَك: أرَأيْت قولَ اللَّه ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾. مَنْ هَؤُلاءِ؟ فَحدَّثني عَن سُفْيان الثَّوْريِّ، قال: هم أصْحابُ رَسول اللَّه ﷺ[(٢)].

وَقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره؛ قُلْ يا محمدُ لِهَؤُلاءِ الذينَ زَيَّنَّا لَهم أعْمالهم مِن قَوْمِك، فَهم يَعْمَهونَ: آللَّهُ الذي أنْعَمَ عَلَى أوْليائِه هَذِه النِّعَم التي قَصَّها عَلَيْكم في هَذِه السّورة، وَأهلَكَ أعْداءَه بالذي أهلَكَهم به مِن صُنوفِ العذاب التي ذَكَرَها لَكم فيها - خَيْرٌ، أمَّا تُشْرِكونَ مِن أوْثانِكم التي لا تَنْفَعُكم وَلا تَضُرُّكُمْ، وَلا تَدْفَعُ عَن أنْفُسِها وَلا عَن أوْليائِها سوءًا، وَلا تَجْلِبُ إلَيْها وَلا إلَيْهم نَفْعًا. يَقولُ: إنَّ هَذا الأمْر ما يُشْكِلُ عَلَى مَنْ له عَقْلٌ، فَكيف تَسْتَجيزونَ أنْ تُشْرِكوا عِبادة مَنْ لا نَفْع عنده لَكُم، وَلا دَفْع ضرٍّ عَنْكم في عِبادة مَنْ بيَدِه النَّفْع والضرُّ، وَلَه كُلُّ شَيْء.

ثُمَّ ابْتَدَأ تعالى ذِكْره تَعْديد نِعَمِه عليهم وَأياديه عندَهم، وَتَعْريفَهم بقِلَّةِ شُكْرهمْ إيَّاه، عَلَى ما أوْلاهم مِن ذَلِكَ، فَقال: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

القَوْلُ في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به مِن قُرَيْش: أعِبادةُ ما تَعْبُدونَ مِن أوْثانِكم التي لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ، خَيْرٌ، أمْ عِبادةُ مَن خَلَقَ السّماوات والأرض؟ ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾. يَعْني: مَطَرًا. وَقد يَجوز أنْ يَكون مُريدًا به العُيون التي فَجَّرَها في الأرض؛ لِأنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِن خَلْقِه، ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ﴾. يَعْني: بالماءِ الذي أُنْزِلَ مِن السّماء ﴿حَدَآئِقَ﴾. وَهيَ جَمْعُ حَديقة، والحديقةُ: البُسْتان عليه حائِطٌ مُحَوَّطٌ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ عليه حائِطٌ لَمْ يَكُنْ حَديقةً.

وَقوله: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. يَقولُ: ذاتَ مَنْظَرٍ حَسَن. وَقيلَ ﴿ذَاتَ﴾ بالتَّوْحيدِ. وَقد قيلَ ﴿حَدَآئِقَ﴾. كَما قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وَقد بَيَّنْتُ ذَلِكَ فيما مَضَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١) [ضعيف] الحكم بن ظهير الفزاري ساقط لميله وأعاجيب حديثه، وهو صاحب حديث نجوم يوسف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١١٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. قال: البهجةُ الفُقّاحُ مِمّا يَأكُل النّاس والأنعام[1].

٢٧١١٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. قال: مِن كُلِّ شَيْءٍ يَأكُله النّاسُ والأنعام[2].

وَقولُه: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَآ﴾. يَقول تعالى ذِكره: أنبَتْنا بالماءِ الذي أنزَلْناه مِن السّماء لَكم هَذِه الحدائِق، إذْ لَمْ يَكُنْ لَكُم - لَوْلا أنّه أنزَل عَلَيْكم الماء مِن السّماء - طاقةٌ أنْ تُنبِتوا شَجَر هَذِه الحدائِق، وَلَمْ تكونوا قادِرينَ عَلَى إنبات ذَلِكَ؛ لِأنّه لا يَصْلُحُ ذَلِكَ إلاّ بالماءِ.

وَقولُه: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. يَقول تعالى ذِكره: أمَعبودٌ مَعَ اللّه أيُّها الجَهَلةُ خَلَقَ ذَلِكَ، وَأنزَلَ مِن السّماء الماء فَأنبَتَ به لَكم الحدائِق؟

فَقولُه: ﴿أَءِلَٰهٌ﴾ مَرْدودٌ عَلَى تَأويل: أمَعَ اللّه إلَهٌ؟

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: بَلْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ قَوْمٌ ضُلاّلٌ، يَعْدِلونَ عَن الحقّ، وَيَجورونَ عليهِ عَلَى عَمْدٍ مِنهم لِذَلِكَ، مَعَ عِلْمهمْ بأنّهم عَلَى خَطَإٍ وَضَلالٍ، وَلَمْ يَعْدِلوا عَن جَهْل مِنْهُم بأنّ مَنْ لا يَقْدِرُ عَلَى نَفْع وَلا ضرٍّ خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقَ السّماوات والأرض، وَفَعَلَ هَذِه الأفعال، وَلَكِنّهم عَدَلوا عَلَى عِلْم مِنهم وَمَعْرِفةٍ؛ اقْتِفاءً مِنهم سُنَّةَ مَنْ مَضَى قَبْلَهم مِن آبائِهِمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكره: أعِبادةُ ما تُشْرِكونَ أيّها النّاس بربّكم خَيْرٌ، وَهوَ لا يَضُرُّ وَلا يَنْفَع، أمْ الذي جَعَلَ الأرض لَكم قَرارًا تَسْتَقِرُّونَ عليها لا تَميدُ بكُم؟ ﴿وَجَعَلَ﴾ لَكم ﴿خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾. يَقولُ: بَيْنها أنهارًا، ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ وهي ثَوابتُ الجبالِ، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾: بَيْن العذْب والمِلْح، أنْ يُفْسِدَ أحَدُهما صاحِبَه، ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: أإلهٌ مع اللهِ سِواه فَعَلَ هَذِه الأشْياء، فَأشْرَكْتُموه في عِبادَتكم إيّاه؟

وَقولُه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقولُ تعالى ذِكره: بَلْ أكْثَرُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ قَدْرَ عَظَمة اللّه، وَما عليهم مِن الضرّ في إشْراكهمْ في عِبادة اللّه غيره، وَما لَهم مِن النَّفْع في إفْرادِهم اللّه بالألوهةِ، وَإخْلاصِهم له العِبادة، وَبَراءَتهمْ مِن كُلّ مَعْبودٍ سِواه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: أمَّا تُشْرِكونَ باللَّه خَيْرٌ، أمْ الذي يُجيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعاهُ، وَيَكْشِفُ السّوءَ النَّازِلَ به عَنْه؟ كَما:

٢٧١٢٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قولَه: ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾. قال: الضُّرُّ (١).

وَقولُه: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾. يَقولُ: وَيَسْتَخْلِفُ بَعْدَ أُمَرائِكم في الأرض مِنْكم خُلَفاءَ أحْياءً يَخْلُفونَهُمْ.

وَقولُه: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ: أإلَهٌ مَعَ اللَّه سِواه يَفْعَلُ هَذِه الأشْياء بكُم، وَيُنْعِمُ عَلَيْكم هَذِه النِّعَمَ؟

وَقولُه: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾. يَقولُ: تَذَكُّرًا قَليلاً مِن عَظَمة اللَّه وَأياديه عندكم، تَذَكَّرونَ وَتَعْتَبِرونَ حُجَجَ اللَّه عَلَيْكم يَسيرًا، فَلِذَلِكَ أشْرَكْتُم باللَّه غيرَه في عِبادَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أمَّا تُشْرِكونَ باللَّه خَيْر، أمْ الذي يَهْديكم في ظُلُمات البرّ والبحْر إذا أضللتم فيهِما الطّريق، فَأظْلَمَتْ عَلَيْكم السُّبُل فيهِما؟ كَما:

٢٧١٢١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾: وظلمات البر: ضَلالة الطّريق، والبحْر: ضَلالة طَريقه وَمَوْجه وَما يَكون فيهِ (٢).

قولُه: (وَمَنْ يُرْسِل الرّياح نُشْرًا بَيْن يَدَيْ رَحْمَته). يَقولُ: والذي يُرْسِل الرّياح نشْرًا لِمَوْتانِ الأرض، ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾. يَعْني: قُدّام الغيْث الذي يُحْيي مَواتَ الأرض.

وَقولُه: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إلَه مَعَ اللَّه سِوَى اللَّه يَفْعَل بكم شَيْئًا مِن ذَلِكَ فَتَعبدوه مِن دونه، أوْ تُشْرِكوه في عِبادَتكم إيّاه؟ ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾. يَقول: لِلَّه العُلُوُّ والرِّفْعة عَن شِرْككم الذي تُشْرِكونَ بِهِ، وَعِبادَتكم مَعَه ما تَعْبُدونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أمَّا تُشْرِكونَ أيّها القوْم خَيْر، أمْ الذي يَبْدَأ الخلْق ثُمَّ يُعيدهُ، فَيُنْشِئه مِن غير

---

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أصْل، وَيَبْتَدِعه ثُمَّ يُفْنيه إذا شاءَ، ثُمَّ يُعيده إذا أرادَ كَهَيْئَتِه قَبْل أنْ يُفْنيَهُ، والذي يَرْزُقكم مِن السّماء والأرض، فَيُنْزِل مِن هَذِه الغيْث، وَيُنْبِت مِن هَذِه النَبات لِأقْواتِكُمْ، وَأقْوات أنْعامكُمْ، أإلَهٌ مَعَ الله سِوَى اللّه يَفْعَل ذَلِكَ؟ وَإنْ زَعَموا أنَّ إلَهًا غير اللّه يَفْعَل ذَلِكَ أوْ شَيْئًا مِنْه، فقل لَهم يا محمد: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾. أي: حُجَّتكم عَلَى أنَّ شَيْئًا سِوَى اللّه يَفْعَل ذَلِكَ، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دَعْواكُمْ.

و(مَنْ) التي في ﴿أَمَّن﴾ و(ما) مُبْتَدَأ، في قولِه: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، والآيات بَعْدها إلى قوله: ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بمَعْنَى «الذي»، لا بمَعْنَى الاسْتِفْهام، وَذَلِكَ أنَّ الاسْتِفْهام لا يَدْخُل عَلَى الاسْتِفْهام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قل يا محمد لِسائِليك مِن المُشْرِكينَ عَن السَّاعة مَتَى هيَ قائِمة؟ لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الذي قد اسْتَأثَرَ اللّه بعِلْمِهِ وَحَجَبَ عَنْه خَلْقه - غيره، والسَّاعة مِن ذَلِكَ. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. يَقول: وَما يَدْري مَنْ في السّماوات والأرض مِن خَلْقه، مَتَى هم مَبْعوثونَ مِن قُبورهمْ لِقيامِ السَّاعة؟ وَقد:

٢٧١٢٢- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِنْد، عَن الشَّعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: قالتْ عائِشة: مَنْ زَعَمَ أنَّه يُخْبِر النَّاس بما يَكون في غَد، فَقد أعْظَمَ عَلَى اللّه الفِرْية، واللّه يَقول: ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه رَفْع ﴿اللَّهُ﴾؛ فَقال بعض البصْريّينَ: هوَ كَما تَقول: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]. وَفي حَرْف ابن مَسْعود: (قَليلًا) بَدَلاً مِن الأوّل؛ لِأنَّك نَفَيْته عَنْه، وَجَعَلْته لِلآخَر.

وَقال بعض الكوفيّينَ: إنْ شِئْت أنْ تَتَوَهَّم في ﴿مَن﴾ المجْهول، فَتكون مَعْطوفة عَلَى: قُلْ لا يَعْلَم أحَد الغيْب إلاّ اللّه. قال: وَيَجوز أنْ تَكون ﴿مَن﴾ مَعْرِفة، وَنَزَلَ ما بَعْد ﴿إِلَّا﴾ عليهِ، فَيَكون عَطْفًا، وَلا يَكون بَدَلاً؛ لِأنَّ الأوّل مَنْفيّ، والثّاني مُثْبَت، فَيَكون في النَسَق، كَما تَقول: قامَ زَيْد إلاّ عمرو، فَيَكون الثّاني عَطْفًا عَلَى الأوّل، والتّأويل جَحْد، وَلا يَكون أنْ يَكون الخبَر جَحْدًا، أوْ الجحْد خَبَرًا. قال: وَكَذَلِكَ ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٦٦] وَ(قَليلًا)؛ مَنْ نَصَبَ، فَعَلَى الاسْتِثْناء في عِبادَتكم إيّاهُ، وَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى العطْف، وَلا يَكون بَدَلاً.

وَقوله: ﴿ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ اخْتَلَفَتْ القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّةُ قرأة أهل المدينة سِوَى أبي جَعْفَر وَعامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بكَسْرِ اللّام مِن ﴿بَلِ﴾، وَتَشْديد الدّال مِن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿ادَّارَكَ﴾، بمَعْنَى: بَلِ تَدارَكَ عِلْمهمْ. أي: تَتابَعَ عِلْمهمْ بالآخِرةِ هَلْ هيَ كائِنة أمْ لا؟ ثُمَّ أُدْغِمَت التَّاء في الدَّال، كَما قيلَ: ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨] وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما فيه الكِفاية مِن إعادَته.

وَقَرَأته عامّة قرأة أهل مَكّة: (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهم في الآخِرة). بسُكونِ الدَّال وَفَتْح الألِف، بمَعْنَى: هَلْ أدْرَكَ عِلْمهم عِلْم الآخِرة.

وَكانَ أبو عمرو بن العلاء يُنْكِر - فيما ذُكِرَ عَنْه - قِراءة مَنْ قَرَأ: (بَلْ آدْرَكَ) وَيَقول: إنَّ (بَلْ) إيجاب، والاِستِفْهام في هَذا المَوْضِع إنْكار. وَمَعْنَى الكلام إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: (بَلْ آدْرَكَ): لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ، لَمْ يُدْرِك عِلْمهمْ في الآخِرة، وَبِالاِستِفْهامِ قَرَأ ذَلِكَ ابن مُحَيْصِن عَلَى الوجْه الذي ذَكَرْت أنَّ أبا عمرو أنْكَرَه.

وَبِنَحْوِ الذي ذَكَرْت عَن المكّيّينَ أنَّهم قَرَءوه، ذُكِرَ عَن مُجاهِد أنَّه قَرَأهُ، غير أنَّه كانَ يَقْرَأُ في مَوْضِع (بَلْ): (أمْ).

٢٧١٢٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن موسَى، قال: ثَنا عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد أنَّه قَرَأ: (أمْ أدْرَكَ عِلْمُهم) (١).

وَكانَ ابن عَبَّاس فيما ذُكِرَ عَنْه يقرؤه بإثْباتِ ياء في (بَلْ)، ثُمَّ يَبْتَدِئ: (أدَّارَكَ)؟ بفَتْحِ ألِفها عَلَى وَجْه الاِستِفْهام، وَتَشْديد الدَّال.

٢٧١٢٤- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي حَمْزة، عَن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: (بَلَى أدَّارَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة) أيْ: لَمْ يُدْرِكْ (٢).

٢٧١٢٥- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي حَمْزة، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقْرَأ: (بَلَى أدَّارَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة) إنَّما هوَ اسْتِفْهام أنَّه لَمْ يُدْرِك (٣).

وَكَأنَّ ابن عَبَّاس وَجَّهَ ذَلِكَ إلى أنَّ مَخْرَجه مَخْرَج الاِستِهْزاء بالمُكَذِّبينَ بالبعْثِ.

والصّواب مِن القِراءات عندنا في ذَلِكَ القِراءَتانِ اللَّتانِ ذكرت إحْداهُما عَن قرأة أهل مَكّة والبصْرة، وَهيَ: (بَلْ أدْرَكَ عِلْمهمْ) بسُكونِ لام (بَلْ) وَفَتْح ألِف «أدْرَكَ» وَتَخْفيف دالها، والأُخْرَى مِنْهُما عَن قرأة الكوفة، وَهيَ ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بكَسْرِ اللَّام وَتَشْديد الدَّال مِن ﴿ادَّارَكَ﴾؛ لِأنَّهُما القِراءَتانِ المعْروفَتانِ في قرأة الأمْصار، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب عندنا. فَأمَّا القِراءة التي ذكرت عَن ابن عَبَّاس، فَإنَّها وَإنْ كانَتْ صَحيحة المعْنَى والإعْراب، فَخِلاف لِما عليه مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَذَلِكَ أنَّ في «بَلَى» زيادة ياء في قِراءته لَيْسَتْ في المصاحِف، وَهيَ مَعَ ذَلِكَ قِراءة لا نَعْلَمها قَرَأ بها أحَد مِن قرأة الأمْصار. وَأمَّا القِراءة التي ذكرت عَن ابن مُحَيْصِن،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن عبد الله المازني، مجهول الحال. قال الحافظ: مقبول.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

فَإنَّ الذي قال فيها أبو عمرو قول صَحيح؛ لِأنَّ العرَب تُحَقِّق بـ«بَلْ» ما بَعْدها لا تَنْفيه. والاِستِفْهام في هَذا الموْضِع إنْكار لا إثْبات، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه قد أخْبَرَ عَن المُشْرِكينَ أنَّهم مِن السَّاعة في شَكّ، فَقال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: مَعْناه: بَلْ أدْرَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة فَأيْقَنوها إذْ عايَنوها حين لَمْ يَنْفَعهم يَقينهمْ بها، إذْ كانوا بها في الدُّنْيا مُكَذِّبينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٢٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس: (بَلْ أدْرَكَ عِلْمهمْ) قال: بَصَرهمْ في الآخِرة حين لَمْ يَنْفَعهم العِلْم والبصَر (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: بَلْ غابَ عِلْمهمْ في الآخِرة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٢٧- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: (بَلْ أدْرَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة) يَقول: غابَ عِلْمهمْ (٢).

٢٧١٢٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال: يَقول: ضَلَّ عِلْمهمْ في الآخِرة فَلَيْسَ لَهم فيها عِلْم، هم مِنْها عَمونَ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَمْ يَبْلُغ لَهم فيها عِلْم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٢٩- حَدَّثني عبد الوارِث بن عبد الصَّمَد، قال: ثني أبي، عَن جَدّي، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن قَتادة في قوله: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال: كانَ يَقْرَؤُها: (بَلْ أدْرَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة). قال: لَمْ يَبْلُغ لَهم فيها عِلْم، وَلا يَصِل إلَيْها مِنْهم رَغْبة (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: بَلْ أدْرَكَ: أمْ أدْرَكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٣٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: (بَلْ أدْرَكَ عِلْمهمْ) قال: أمْ أدْرَكَ (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] عبد الوارث وأبوه وجده من أهل الصدق.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧١٣١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عُثْمان، عَن مُجاهِد: (بَلْ أدْرَكَ عِلْمهمْ) قال: أمْ أدْرَكَ عِلْمهمْ؟ مِن أيْنَ يُدْرِك عِلْمهمْ؟[(١)].

٢٧١٣٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ[(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّوابِ عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأ (بَلْ أدْرَكَ) القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، وَهوَ أنّ مَعْناه: إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: بل وَما يَشْعُرونَ أيّانَ يُبْعَثونَ، بَلْ أدْرَكَ عِلْمهمْ نَفْس وَقْت ذَلِكَ في الآخِرة حين يُبْعَثونَ، فلا يَنْفَعهم عِلْمهمْ به حينَئِذٍ، فَأمّا في الدُّنْيا فَإنّهم مِنْها في شَكّ، بَلْ هم مِنْها عَمونَ.

وَإنّما قُلْت: هَذا القَوْل أوْلَى الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّوابِ عَلَى القِراءة التي ذكرتُ؛ لِأنّ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه. وَإذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه كانَ في الكلام مَحْذوف قد استُغْنيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِنْه عَنْه. وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: وَما يَشْعُرونَ أيّانَ يُبْعَثونَ، بَلْ يَشْعُرونَ ذَلِكَ في الآخِرة، فالكلام إذا كانَ ذَلِكَ مَعْناهُ: وَما يَشْعُرونَ أيّانَ يُبْعَثونَ، بَلْ أدْرَكَ عِلْمهمْ ذَلِكَ في الآخِرة، بَلْ هم في الدُّنْيا في شَكّ مِنْها.

وَأمّا عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ بكَسْرِ اللّام وَتَشْديد الدّال، فالقَوْل الذي ذَكَرْنا عَن مُجاهِد، وَهوَ أنْ يَكون مَعْنَى «بَلْ»: أمْ، والعرَب تَضَع «أمْ» مَوْضِع «بَلْ»، وَمَوْضِع «بَلْ» «أمْ»، إذا كانَ في أوّل الكلام اسْتِفْهام، كَما قال الشّاعِر:

فَواللّه ما أدْري أسَلْمَى تَغَوَّلَتْ أمْ النَّوْم أمْ كُلٌّ إلَيَّ حَبيبُ[(٣)]

يَعْني بذَلِكَ بَلْ كُلٌّ إلَيَّ حَبيبٌ، فَيَكون تَأويل الكلام: وَما يَشْعُرونَ أيّانَ يُبْعَثونَ، بَلْ تَدارَكَ عِلْمهمْ في الآخِرة: بمعنى تَتابَعَ عِلْمهمْ في الآخِرة: أيْ بعِلْمِ الآخِرة: أيْ لَمْ يَتَتابَع بذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَموهُ، بَلْ غابَ عِلْمهمْ عَنْهُ، وَضَلَّ فَلَمْ يَبْلُغوه وَلَمْ يُدْرِكوه.

وَقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ يَقول: بَلْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ يَسْألونَك عَن السّاعة في شَكّ مِن قيامها لا يوقِنونَ بها وَلا يُصَدِّقونَ بأنّهم مَبْعوثونَ مِن بَعْد المَوْت، ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾. يَقول: بَلْ هم مِن العِلْم بقيامِها عَمونَ.

---

(١) [حسن] من أجل محمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (تغولت): أي تصورت في صورة امرأة أحسها وأراها، من تغول الغول: وهي أن تتلون وتتخيل في صور شتى. (أم كل إلي حبيب): يعني: بل كل إلي حبيب. المعنى: يتحدث الشاعر عن حبيبته (سلمى) فيقول: كيف تظهر إليّ بهذا المنظر المبهج وهي بعيدة عني؛ فعلى الرغم من بعدها فأحيانا أراها بين يدي جميلة تهفو النفس إليها وكأنني أحلم، ولو كانت حقيقة أمامي أو في الحلم فكل محبب لي طالما ظفرت برؤية وجهها المشرق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قال الذينَ كَفَروا باللّه أئنا لَمُخْرَجونَ مِن قُبورنا أحياء، كَهَيْئَتِنا مِن بَعْد مَماتنا بَعْد أنْ كُنَّا فيها تُرابًا قد بَلينا؟ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾. يقول: لَقد وُعِدْنا هَذا مِن قَبْل محمد واعِدونَ وَعَدوا ذَلِكَ آباءَنا، فَلَمْ نَرَ لِذَلِكَ حَقيقة، وَلَمْ نَتَبَيَّن له صِحّة، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقول: قالوا: ما هَذا الوعْد إلاّ ما سَطَّرَ الأوّلونَ مِن الأكاذيب في كُتُبهمْ، فَأثْبَتوه فيها وَتَحَدَّثوا به مِن غير أنْ يَكون له صِحّة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ ما جِئْتهم به مِن الأنْباء مِن عند رَبّك: سيروا في الأرض فانْظُروا إلى ديار مَنْ كانَ قَبْلكم مِن المُكَذِّبينَ رُسُل اللّه وَمَساكِنهمْ، كيف هيَ؟ ألَمْ يُخربها اللّه، وَيُهْلِك أهلها بتَكْذيبِهم رُسُلهمْ، وَرَدّهمْ عليهم نَصائِحهم فَخَلَتْ مِنهم الدّيار وَتَعَفَّتْ مِنهم الرُّسوم والآثار، فَإنَّ ذَلِكَ كانَ عاقِبة إجْرامهم، وَذَلِكَ سُنّة رَبّكم في كُلّ مَنْ سَلَكَ سَبيلهمْ، في تَكْذيب رُسُل رَبّهمْ، واللّه فاعِل ذَلِكَ بكم إنْ أنْتُمْ لَمْ تُبادِروا الإنابة مِن كُفْركم وَتَكْذيبكم رَسول رَبّكُمْ.

وَقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلا تَحْزَن عَلَى إدْبار هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَنْك وَتَكْذيبهمْ لَك، ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾. يَقول: وَلا يَضِقْ صَدْرك مِن مَكْرهمْ بك، فَإنَّ اللّه ناصِرك عليهم، وَمُهْلِكهمْ قَتْلاً بالسَّيْفِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَيَقول مُشْرِكو قَوْمك يا محمد، المُكَذِّبوك فيما أتَيْتهم به مِن عند رَبّك: مَتَى يَكون هَذا الوعْد الذي تَعِدناه مِن العذاب الذي هوَ بنا -فيما تَقول- حالٌ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيما تَعِدونَنا به؟ ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾. يَقول جَلّ جَلاله: قُلْ لَهم يا محمد: عَسَى أنْ يَكون اقْتَرَبَ لَكم وَدَنا ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ مِن عَذاب اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٣٣- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ يَقول: اقْتَرَبَ لَكُمْ[1].

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٧١٣٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ يَقول: اقْتَرَبَ لَكم بعض الذي تَسْتَعْجِلونَ(١).

٢٧١٣٥- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ قال: ﴿رَدِفَ﴾: أعْجلَ لَكُمْ(٢).

٢٧١٣٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ قال: أزِفَ(٣).

٢٧١٣٧- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ اقْتَرَبَ لَكُمْ(٤).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول اللاّم في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ وَكَلام العرَب المعْروف: رَدِفَه أمْرٌ، وَأرْدَفَهُ، كَما يُقال: تَبِعَه وَأتْبَعَهُ، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أدْخَلَ اللاّم في ذَلِكَ فَأضافَ بها الفِعْل كَما يُقال: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[يوسف: ٤٣] و﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[الأعراف: ١٥٤].

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: أدْخَلَ اللاّم في ذَلِكَ لِلْمَعْنَى؛ لِأنَّ مَعْناه: دَنا لَهُم، كَما قال الشّاعِر:

فَقُلْت لَها الحاجات يَطْرَحْنَ بالفتَى(٥)

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [الطويل]. القائل: الفرزدق (الأموي). هذا صدر بيت للفرزدق وتمامه: (وَهَمٌّ تَعَنّاني مُعَنًّى رَكابِيُه). وروي: (وهم تعناني فغنا ركائبه). اللغة: (الحاجات): الحاجةُ والحائِجةُ: المأرَبةُ، معروفة. وجمعُ الحاجة حاجٌ وحِوَجٌ، وجمع الحائِجة حوائجُ. قال الأزهري: الحاجُ جمعُ الحاجةِ، وكذلك الحوائج. والحاجات. (يطرحن): طرح الشيء وبه ومن يده: رمي به وألقاه. ومن المجاز: ما طرحك إلى هذه البلاد، وما طرحك هذا المطرح؛ أي: ما أوقعك فيما أنت فيه. وطرحت عليه المسئلة. وطرحت به النوى كل مطرح. (تعناني): يقال: عَنيتُ في الأمر؛ أي: تَعَنّيْتُ فيه، فأنا أعْنى وأنا عَنٍ، فإذا سألت قلت: كيف مَن تُعْنى بأمره؟ مضموم لأن الأمْرَ عَنَاهُ، ولا يقال: كيف مَنْ تَعْنَى بأمره. وعانى الشيءَ: قاساه. والمُعاناةُ: المُقاساة. يقال: عاناه وتَعَنّاه وتَعَنّى هو. المعنى: قال ابن الشجري في (أماليه): خرج الفرزدق يريد الشام يزور بني أمية: وبات بامرأة من الغوث بن أدد من طي، فوقر في مسامعها من كلام الفرزدق ما لم تسمع مثله، قال: فقالت: أين تريد؟ قال: أريد الشام لبعض ما كنت أزور له بني أمية. قالت: فهل لك أن تقصر خطوتك وتصيب حاجتك؟ قال أنا إذًا كالمطور بأرضه، فما ذاك؟ قالت: هاهنا ساع من سعاة العرب إن أتيته أغناك. قال: وما عسيت أن يصنع بي ساع من سعاة العرب؟ فقالت: أدنى ذلك أن تصيب وصلة إلى حاجتك، قال: فوقع الكلام بموافقة أبي فراس، فغدا عليه وهو يصدف على الماء فانتسب إليه وتعرف إليه، فقال: اجلس. فلما فرغ أعطاه

فَأدْخَلَ الياء في (يَطْرَحْنَ)، وَإنَّما يُقال طرحته؛ لِأنَّ مَعْنَى الطَّرْح: الرَّمْي، فَأدْخَلَ الياء لِلْمَعْنَى، إذ كان معنى ذلك: يرْمين بالفتى. وَهَذا القَوْل الثَّاني هوَ أوْلاهُما عندي بالصَّوابِ، وَقد مَضَى البيان عَن نَظائِره في غير مَوْضِع مِن الكِتاب بما أغْنَى عَن تَكْراره في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٣٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ قال: مِن العذاب [(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٧٣ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ رَبّك يا محمد لَذو فَضْل عَلَى النَّاس بتَرْكِه مُعاجَلَتهمْ بالعُقوبةِ عَلَى مَعْصيَتهمْ إيَّاهُ، وَكُفْرهمْ بهِ، وَذو إحْسان إلَيْهم في ذَلِكَ وَفي غيره مِن نِعَمه عندهمْ، وَلَكِنّ أكْثَرهمْ لا يَشْكُرونه عَلَى ذَلِكَ مِن إحْسانه وَفَضْله عليهِمْ، فَيُخْلِصوا له العِبادة، وَلَكِنّهم يُشْرِكونَ مَعَه في العِبادة ما يَضُرّهم وَلا يَنْفَعهم وَمَنْ لا فَضْل له عندهمْ وَلا إحْسان.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يَقول: وَإنَّ رَبّك لَيَعْلَم ضَمائِر صُدور خَلْقه، وَمَكْنون أنْفُسهمْ، وَخَفيّ أسْرارهمْ، وَعَلانية أُمورهمْ الظَّاهِرة، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، وَهوَ مُحْصيها عليهم حَتّى يُجازيَ جَميعهم بالإحْسانِ إحْسانًا وَبِالإساءةِ جَزاءَها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٣٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ قال: السِّرّ [(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٧٥ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما مِن مَكْتوم سِرّ وَخَفيّ أمْر يَغيب عَن أبْصار النَّاظِرينَ في السَّماء والأرض، ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ وَهوَ أُمّ الكِتاب الذي أثْبَتَ رَبّنا فيه كُلّ ما هوَ كائِن مِن لَدُنْ ابْتَدَأ خَلْق خَلْقه إلى يَوْم القيامة.

وَيَعْني بقوله: ﴿مُّبِينٍ﴾ أنّه يَبِينُ لِمَنْ نَظَرَ إلَيْهِ، وَقَرَأه ما فيه مِمّا أثْبَتَ فيه رَبّنا جَلّ ثَناؤُه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

مائة وعشرين برعاتها، قال: فأقبل يودعه، فقال له: أقم فلأعطينك جميع ما أجتني. قال: حسب أغنيتني على دهري وأعفيتني من مسألة اللئام.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧١٤٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: ما مِن شَيْء في السّماء والأرض سِرٌّ وَلا عَلانية إلاّ يَعْلَمهُ(١).

وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ هَذا القُرْآن الذي أنْزَلْته إلَيْك يا محمد يَقُصّ عَلَى بَني إسْرائيل الحقّ في أكْثَر الأشْياء التي اخْتَلَفوا فيها، وَذَلِكَ كالذي اخْتَلَفوا فيه مِن أمْر عيسَى، فَقالت اليهود فيه ما قالتْ، وَقالت النَصارَى فيه ما قالتْ، وَتَبَرّأ لاخْتِلافِهم فيه هَؤُلاءِ مِن هَؤُلاءِ، وَهَؤُلاءِ مِن هَؤُلاءِ، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور التي اخْتَلَفوا فيها، فَقال جَلّ ثَناؤه لَهُمْ: إنَّ هَذا القُرْآن يَقُصّ عَلَيْكم الحقّ فيما اخْتَلَفْتُمْ فاتَّبَعوهُ، وَأقرّوا لِما فيهِ، فَإنَّه يَقُصّ عَلَيْكم بالحقّ، وَيَهْديكم إلى سَبيل الرّشاد.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ هَذا القُرْآن ﴿لَهُدًى﴾، يَقول: لَبَيانٌ مِن اللّه، بَيَّنَ به الحقّ فيما اخْتَلَفَ فيه خَلْقه مِن أُمور دينهمْ، ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَرَحْمة لِمَنْ صَدَّقَ به وَعَمِلَ بما فيهِ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم﴾. يَقول: إنَّ رَبّك يَقْضي بَيْن المُخْتَلِفينَ مِن بَني إسْرائيل ﴿بِحُكْمِهِۦ﴾ فيهِمْ، فَيَنْتَقِم مِن المُبْطِل مِنْهُمْ، وَيُجازي المُحْسِن مِنهم المُحِقّ بجَزائِهِ، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يَقول: وَرَبّك العزيز في انْتِقامه مَن المُبْطِل مِنهم وَمِنْ غيرهمْ، لا يَقْدِر أحَد عَلَى مَنْعه مِن الانْتِقام مِنْه إذا انْتَقَمَ، العليم بالمُحِقّ المُحْسِن مِن هَؤُلاءِ المُخْتَلِفينَ مِن بَني إسْرائيل فيما اخْتَلَفوا فيهِ، وَمِنْ غيرهمْ مِن المُبْطِل الضّالّ عَن الهُدَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ۝٧٩ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝٨٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: فَفَوِّضْ إلى اللّه يا محمد أُمورك، وَثِقْ به فيها، فَإنَّه كافيك، ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ لِمَنْ تَأمّلَهُ، وَفَكَّرَ فيه بعَقْلٍ، وَتَدَبَّرَه بفَهْم، أنَّه الحقّ، دون ما عليه اليهود والنَّصارَى المُخْتَلِفونَ مِن بَني إسْرائيل، وَدون ما عليه أهل الأوْثان المُكَذِّبوك فيما أتَيْتهمْ به مِن الحقّ، يَقول: فلا يَحْزُنك تَكْذيب مَنْ كَذَّبَك، وَخِلاف مَنْ خالَفَك، وامْضِ لِأمْرِ رَبّك الذي بَعَثَك به.

وَقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ يَقول: إنَّك يا محمد لا تَقْدِر أنْ تُفْهِمَ الحقّ مَنْ طَبَعَ اللّه عَلَى قَلْبه فَأماتَهُ؛ لِأنَّ اللّه قد خَتَمَ عليه ألاّ يَفْهَمهُ، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾. يَقول: وَلا تَقْدِر أنْ تُسْمِع ذَلِكَ مَنْ أصَمّ اللّه عَن سَماعه سَمْعه، ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾. يَقول: إذا هم أدْبَروا مُعْرِضينَ عَنْهُ، لا

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

يَسْمَعونَ له لِغَلَبةِ دين الكُفْر عَلَى قُلوبهمْ، وَلا يُصْغونَ لِلْحَقّ، وَلا يَتَدَبَّرونَهُ، وَلا يُنْصِتونَ لِقائِلِهِ، وَلَكِنهم يُعْرِضونَ عَنْهُ، وَيُنْكِرونَ القَوْل بِهِ، والاِسْتِماع لَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾

اخْتَلَفَ القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى﴾ بالباءِ والألِف وَإضافته إلى ﴿ٱلْعُمْىِ﴾ بمَعْنَى: لَسْت يا محمد بهادي مَنْ عَميَ عَن الحقّ عَن ضَلالَته.

وَقرأته عامّة قَرأة الكوفة: (وَما أنْتَ تَهْدي العُمْيَ) بالتّاءِ وَنَصَب (العُمْي)، بمَعْنَى: وَلَسْت تَهْديهم عَن ضَلالَتهمْ وَلَكِنّ اللّه يَهْديهم إنْ شاءَ.

والقَوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، مَشْهورَتانِ في قَرأة الأمْصار، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَتَأويل الكلام ما وَصَفْت: وَما أنْتَ يا محمد بهادي مَنْ أعْماهُ اللّه عَن الهُدَى والرّشاد فَجَعَلَ عَلَى بَصَره غِشاوة عن أنْ يَتَبَيّن سَبيل الرّشاد عَن ضَلالَته التي هوَ فيها إلى طَريق الرّشاد وَسَبيل الرّشاد.

وَقوله: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول: ما تَقْدِر أنْ تُفْهِم الحقّ وَتوعيَه سَمْعَ أحَدٍ، إلاّ سَمْع مَنْ يُصَدِّق ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾، يَعْني بأدِلَّتِه وَحُجَجه وَآي تَنْزيله ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ فَإنَّ أولَئِكَ يَسْمَعونَ مِنْك ما تَقول وَيَتَدَبَّرونَهُ، وَيُفَكِّرونَ فيهِ، وَيَعْمَلونَ بِهِ، فَهم الذينَ يَسْمَعونَ.

ذِكْر مَن قال مِثْل الذي قُلْنا في قوله تعالى: ﴿وَقَعَ﴾

٢٧١٤١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ قال: حَقّ عليهِمْ[(١)].

٢٧١٤٢- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: إذا وَجَبَ القَوْل عليهِمْ[(٢)].

٢٧١٤٣- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ قال: حَقّ العذاب. قال ابن جُرَيْج: القَوْل: العذاب[(٣)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال قولنا في معنى ﴿ٱلْقَوْلُ﴾:

٢٧١٤٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ والقول: الغضب[١].

٢٧١٤٥- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن هِشام، عن حَفصة، قالت: سألت أبا العالية، عن قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ فقال: أوحى الله إلى نوح أنه لَنْ يُؤمِن مِن قومك إلاّ مَنْ قد آمَنَ. قالت: فكأنّما كانَ عَلَى وَجْهي غِطاء فكُشِفَ[٢].

وَقال جَماعة مِن أهل العِلْم: خُروج هَذِه الدَّابّة التي ذَكَرَها حين لا يَأمُر النّاس بمَعْروفٍ وَلا يَنْهَوْنَ عَن مُنْكَر.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧١٤٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة العوْفيّ، عَن ابن عُمَر في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: هوَ حين لا يَأمُرونَ بمَعْروفٍ وَلا يَنْهَوْنَ عَن مُنْكَر[٣].

٢٧١٤٧- حدثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا محمد بن الحسَن أبو الحسَن، قال: ثنا عمرو بن قَيْس المُلائيّ، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر، في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: ذاكَ إذا تُرِكَ الأمر بالمعْروفِ والنَهْي عَن المُنْكَر[٤].

٢٧١٤٨- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن قَيْس، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر، في قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: حين لا يَأمُرونَ بالمعْروفِ، وَلا يَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر[٥].

٢٧١٤٩- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ مثلَه[٦].

٢٧١٥٠- حدثني محمد بن عمرو المقْدِسيّ، قال: ثنا أشْعَث بن عبد الله السِّجِسْتانيّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَطيّة، في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: إذا لَمْ يَعْرِفوا مَعْروفًا، وَلَمْ يُنْكِروا مُنْكَرًا[٧].

وَذُكِرَ أنَّ الأرض التي تَخْرُج مِنها الدَّابّة مَكّة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] حفصة بنت سيرين أم الهذيل الأنصارية البصرية ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي أبو عبد الله البصري صدوق. وبقية رجاله ثقات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٥١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، عَن ابن عُمَر، قال: تَخْرُج الدَّابّة مِن صَدْع في الصّفا كَجَرْيِ الفرَس ثَلاثة أيّام وَما خَرَجَ ثُلُثها (١).

٢٧١٥٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس، عَن الفُرات القزّاز، عَن عامِر بن واثِلة أبي الطُّفَيْل، عَن حُذَيْفة بن أُسَيْد الغِفاريّ، قال: إنَّ الدَّابّة حين تَخْرُج يَراها بعض النَّاس فَيَقولونَ: واللّه لَقد رَأيْنا الدَّابّة، حَتّى يَبْلُغ ذَلِكَ الإمام، فَيَطْلُب فلا يَقْدِر عَلَى شَيْء. قال: ثُمَّ تَخْرُج فَيَراها النَّاس، فَيَقولونَ: واللّه لَقد رَأيْناها، فَيَبْلُغ ذَلِكَ الإمام فَيَطْلُب فلا يَرَى شَيْئًا، فَيَقول: أما إنّي إن أخذتُ الذي يَذْكُرها قال: حَتّى يُعَدّ فيها القتْل، قال: فَتَخْرُج، فَإذا رَآها النَّاس دَخَلوا المسْجِد يُصَلّونَ، فَتَجيء إلَيْهم فَتَقول: الآن تُصَلّونَ، فَتَخْطِم الكافِر، وَتَمْسَح عَلَى جَبين المُسْلِم غُرّة، قال: فَيَعيش النَّاس زَمانًا يَقول هَذا: يا مُؤْمِن، وَيقول هَذا: يا كافِر (٢).

٢٧١٥٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عُثْمان بن مَطَر، عَن واصِل مَوْلَى أبي عُيَيْنة، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن حُذَيْفة، وَأبو سُفْيان، ثَنا عَن مَعْمَر، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن حُذَيْفة بن أُسَيْد، في قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: لِلدَّابّةِ ثَلاث خَرْجات: خَرْجة في بعض البوادي ثُمَّ تَكْمُن، وَخَرْجة في بعض القُرَى حتى يُهَريق فيها الأُمَراء الدِّماء، ثُمَّ تَكْمُن، فَبَيْنا النَّاس عند أشْرَف المساجِد وَأعْظَمها وَأفْضَلها، إذْ ارْتَفَعَتْ بهم الأرض، فانْطَلَقَ النَّاس هِرابًا، وَتَبْقَى طائِفة مِن المُؤْمِنينَ، وَيَقولونَ: إنَّه لا يُنْجينا مِنْ اللّه شَيْء، فَتَخْرُج عليهم الدَّابّة تَجْلو وُجوههمْ مِثْل الكوْكَب الدُّرّيّ ثُمَّ تَنْطَلِق فلا يُدْرِكها طالِب وَلا يَفوتها هارِب، وَتَأتي الرّجُل يُصَلّي، فَتَقول: واللّه ما كُنْت مِن أهل الصّلاة، فَيَلْتَفِت إلَيْها فَتَخْطِمهُ، قال: تَجْلو وَجْه المُؤْمِن، وَتَخْطِم الكافِر، قُلْنا: فَما للنَّاس يَوْمئِذٍ؟ قال: جيران في الرِّباع، وَشُرَكاء في الأمْوال، وَأصْحاب في الأسْفار (٣).

٢٧١٥٤- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن الوليد بن جُمَيْع عَن عبد الملِك بن المُغيرة، عَن عبد الرّحْمَن بن البيْلَمانيّ، عَن ابن عُمَر: يَبيت النَّاس يَسيرونَ إلى جَمْع، وَتَبيت دابّة الأرض تُسايِرهُمْ، فَيُصْبِحونَ وَقد خَطَمَتْهم مِن رَأسها وَذَنَبها، فَما مِن مُؤْمِن إلاّ مَسَحَتْهُ، وَلا مِن كافِر وَلا مُنافِق إلاّ تَخْبِطهُ (٤).

---

(١) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢١٠٦] عن معمر... فذكره.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن البيلماني ضعيف. وعبد الملك بن المغيرة الطائفي قال عنه ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع.

٢٧١٥٥- حدّثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا الجُرَيري، عَن حَيَّان بن عُمَيْر، عَن حَسَّان بن حِمَّصة، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن عمرو يَقول: لَوْ شِئْت لانْتَعَلْت بنَعْلَيْ هاتَيْنِ، فَلَمْ أمَسّ الأرض قاعِدًا حَتَّى أقِف عَلَى الأحْجار التي تَخْرُج الدَّابّة مِن بَيْنها، وَلَكَأنّي بها قد خَرَجَتْ في عَقِب رَكْب مِن الحاجّ، قال: فَما حَجَجْت قَطُّ إلاَّ خِفْت تَخْرُج بعَقِبِنا (١).

٢٧١٥٦- حدّثنا عمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن هِشام، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن عَطاء، قال: رَأيْت عبد اللَّه بن عمرو، وَكانَ مَنْزِله قَريبًا مِن الصّفا، رَفَعَ قَدَمه وَهوَ قائِم، وَقال: لَوْ شِئْت لَمْ أضَعها حَتَّى أضَعها عَلَى المكان الذي تَخْرُج مِنْه الدَّابّة (٢).

٢٧١٥٧- حدّثنا عِصام بن رَوّاد بن الجرّاح، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا سُفْيان بن سَعيد الثَّوْريّ، قال: ثَنا مَنْصور بن المُعْتَمِر، عَن رِبْعيّ بن حِراش، قال: سَمِعْت حُذَيْفة بن اليمان يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ يَقول، وَذَكَرَ الدَّابّة، فَقال حُذَيْفة: قُلْت يا رَسول اللَّه، مِن أيْنَ تَخْرُج؟ قال: «مَنْ أعْظَم المساجِد حُرْمة عَلَى اللَّه، بَيْنَما عيسَى يَطوف بالبيْتِ وَمَعَه المُسْلِمونَ، إذْ تَضْطَرِب الأرض تَحْتهمْ، تحَرّكَ القِنْديل، وَيَنْشَقّ الصّفا مِمّا يَلي المسْعَى، وَتَخْرُج الدَّابّة مِن الصّفا أوّل ما يَبْدو رَأسها مُلَمَّعة ذات وَبَر وَريش، لَن يُدْرِكها طالِب، وَلَنْ يَفوتها هارِب، تَسِم النّاس مُؤْمِن وَكافِر، أمّا المُؤْمِن فَتَتْرُك وَجْهه كَأنّه كَوْكَب دُرّيّ، وَتَكْتُب بَيْن عَيْنَيْه: مُؤْمِن، وَأمّا الكافِر فَتَنْكُت بَيْن عَيْنَيْه نُكْتة سَوْداء: كافِر» (٣).

٢٧١٥٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو الحُسَيْن، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن أوْس بن خالِد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «تَخْرُج الدَّابّة مَعَها خاتَم سُلَيْمان وَعَصا موسَى، فَتَجْلو وَجْه المُؤْمِن بالعصا، وَتَخْتِم أنْف الكافِر بالخاتَم، حَتَّى إنّ أهل البيْت لَيَجْتَمِعونَ فَيَقول هَذا: يا مُؤْمِن، وَيَقول هَذا: يا كافِر» (٤).

٢٧١٥٩- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: هيَ دابّة ذات زَغَب وَريش، وَلَها أرْبَع قَوائِم تَخْرُج مِن بعض أوْدية تِهامة (٥).

٢٧١٦٠- قال: وقال عبد اللَّه بن عُمَر: إنّها تَنْكُت في وَجْه الكافِر نُكْتة سَوْداء، فَتَفْشو في

---

(١) [ضعيف] حسان بن حصة، لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي أبو عصام العسقلاني والد عصام بن رواد بن الجراح صدوق اختلط بأخرة فترك وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد.

(٤) [ضعيف] أوس بن خالد، وعلي بن زيد بن جدعان كلاهما ضعيف الحديث. وقد أخرجه أحمد [٢/ ٢٩٥(٧٩٢٤)] قال: حدّثنا يزيد. (ح) وعفان. وفي [٢/ ٤٩١(١٠٣٦٦)] قال: حدّثنا بَهْز. و(ابن ماجة) [٤٠٦٦] قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، قال: حدّثنا يونس بن محمد. و(التِّرمِذي) [٣١٨٧] قال: حدّثنا عَبد بن حُميد، قال: حدّثنا رَوْح بن عُبادة. خمستهم (يزيد بن هارون، وعفان، وبَهْز بن أسد، ويونس بن محمد، ورَوْح بن عُبادة) عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أوس بن خالد... فذكره.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَجْهه، فَيَسْوَدّ وَجْهه، وَتَنْكُت في وَجْه المُؤْمِن نُكْتة بَيْضاء فَتَفْشو في وَجْهه، حَتَّى يَبْيَضّ وَجْهه، فَيَجْلِس أهل البيْت عَلَى المائِدة، فَيَعْرِفونَ المُؤْمِن مِن الكافِر، وَيَتَبايَعونَ في الأسْواق، فَيَعْرِفونَ المُؤْمِن مِن الكافِر (١).

٢٧١٦١- حَدَّثني ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثَنا ابن لَهيعة وَيَحْيَى بن أيّوب، قالا: ثَنا ابن الهاد، عَن عُمَر بن الحكَم، أنّه سَمِعَ عبد اللّه بن عمرو يَقول: تَخْرُج الدّابّة مِن شِعْب، فَيَمَسّ رَأسها السّحاب، وَرِجْلاها في الأرض ما خَرَجَتا، فَتَمُرّ بالإنْسانِ يُصَلّي، فَتَقول: ما الصّلاة مِن حاجَتك فَتَخْطِمهُ (٢).

٢٧١٦٢- حَدَّثَنا صالِح بن مِسْمار، قال: ثَنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثَنا يَزيد بن عياض، عَن محمد بن إسْحاق، أنّه بَلَغَه عَن عبد اللّه بن عمرو، قال: تَخْرُج دابّة الأرض وَمَعَها خاتَم سُلَيْمان، وَعَصا موسَى، فَأمّا الكافِر فَتَخْتِم بَيْن عَيْنَيْه بخاتَمِ سُلَيْمان، وَأمّا المُؤْمِن فَتَمْسَح وَجْهه بعَصا موسَى فَيَبْيَضّ (٣).

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة قوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة الأمْصار: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بضَمّ التّاء وَتَشْديد اللاّم، بمَعْنَى تُخْبِرهم وَتُحَدِّثهُمْ.

وَقَرَأه أبو زُرْعة بن عمرو: (تَكْلِمُهُمْ) بفَتْح التّاء وَتَخْفيف اللاّم بمَعْنَى: تَسِمُهُم.

والقِراءة التي لا أسْتَجيزُ غيرها في ذَلِكَ ما عليه قَرأة الأمْصار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٦٣- حَدَّثَنا عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: تُحَدِّثهُم (٤).

٢٧١٦٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ وَهيَ في بعض القِراءة: (تُحَدِّثُهم أنّ النّاس كانوا بآياتِنا لا يوقِنونَ) (٥).

٢٧١٦٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: كَلامُها: (تُنَبِّئهم أنّ النّاس كانوا بآياتِنا لا يوقِنونَ) (٦).

---

(١) [ضعيف] قتادة عن ابن عمر مرسل.

(٢) [ضعيف] ابن لهيعة وابن أيوب كلاهما ضعيف، ولا أرى أحدهما يقوي الآخر هنا، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] من بلاغات محمد بن إسحاق، و يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي أبو الحكم المدني متروك.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ اخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرأة الحِجاز والبصْرة والشّام: (إنَّ النّاس) بكَسْرِ الألِف مِن (إنَّ) عَلَى وَجْه الابْتِداء بالخبَرِ عَن النّاس أنّهم كانوا بآياتِ اللّه لا يوقِنونَ؛ وَهيَ وَإنْ كُسِرَتْ في قِراءة هَؤُلاءِ فَإنَّ الكلام لَها مُتَناوِل.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة الكوفة وَبعض أهل البصْرة: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟﴾ بفَتْحِ ﴿أَنَّ﴾ بمَعْنَى: تَكَلُّمهم بأنَّ النّاس، فَيَكون حينَئِذٍ نصبًا بوُقوعِ الكلام عليها.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى مُسْتَفيضَتانِ في قِراء الأمْصار، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم نَجْمَع مِن كُلّ قَرْن وَمِلّة ﴿فَوْجًا﴾، يَعْني: جَماعة مِنْهُمْ، وَزُمْرة ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول: مِمَّنْ يُكَذِّب بأدِلّتِنا وَحُجَجنا، فَهوَ يَحْبِس أوّلهمْ عَلَى آخِرهمْ لِيَجْتَمِع جَميعهم، ثُمّ يُساقونَ إلى النّار.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٦٦- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يَعْني: الشّيعة عند الحشْر (١).

٢٧١٦٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ قال: زُمْرة (٢).

٢٧١٦٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ قال: زُمْرة زُمْرة ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٣).

٢٧١٦٩- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يَقول: فَهم يدْفَعونَ (٤).

٢٧١٧٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مُجاهِد، في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يُحْبَس أوَّلهمْ عَلَى آخِرهمْ[(١)].

٢٧١٧١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: وَزَعة تَرُدّ أولاهم عَلَى أُخراهُمْ[(٢)].

وَقد بَيَّنت مَعْنَى قوله: ﴿يُوزَعُونَ﴾ فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: حَتَّى إذا جاءَ مِن كُلّ أُمّة فَوْج مِمَّنْ يُكَذِّب بآياتِنا فاجْتَمَعوا، قال اللَّه لهم: ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾ أيْ بحُجَجي وَأدِلَّتي ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ يَقول: وَلَمْ تَعْرِفوها حَقّ مَعْرِفَتها؟ ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيها؛ مِن تَكْذيب أوْ تَصْديق؟

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَوَجَبَ السُّخْط والغضَب مِن اللَّه عَلَى المُكَذِّبينَ بآياتِه ﴿بِمَا ظَلَمُوا۟﴾ يَعْني بتَكْذيبِهم بآياتِ اللَّه، يَوْم يُحْشَرونَ، ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾. يَقول: فَهم لا يَنْطِقونَ بحُجّةٍ يَدْفَعونَ بها عَن أنْفُسهمْ عَظيم ما حَلّ بهم وَوَقَعَ عليهم مِن القَوْل.

وَقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أَلَمْ يَرَ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بآياتِنا تَصْريفنا اللَّيْل والنَّهار، وَمُخالَفَتنا بَيْنهما؛ بتَصْييرِنا هَذا سَكَنًا لَهم يَسْكُنونَ فيهِ، وَيَهْدَءونَ لراحةِ أبْدانهمْ مِن تَعَب التَّصَرُّف والتَّقَلُّب نَهارًا، وَهَذا مُضيئًا يُبْصِرونَ فيه الأشْياء وَيُعايِنونَها فَيَتَقَلَّبونَ فيه لِمَعايِشِهِمْ، فَيَتَفَكَّروا في ذَلِكَ، وَيَتَدَبَّروا، وَيَعْلَموا أنَّ مُصَرِّف ذَلِكَ كَذَلِكَ هوَ الإلَه الذي لا يُعْجِزه شَيْء، وَلا يَتَعَذَّر عليه إماتة الأحْياء، وَإحْياء الأمْوات بَعْد الممات، كَما لَمْ يَتَعَذَّر عليه الذهاب بالنَّهارِ والمجيء باللَّيْلِ، والمجيء بالنَّهارِ والذهاب باللَّيْلِ مَعَ اخْتِلاف أحْوالهما، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في تَصْييرنا اللَّيْل سَكَنًا، والنَّهار مُبْصِرًا لَدَلالة لِقَوْمٍ يُؤْمِنونَ باللَّه عَلَى قُدْرَته عَلَى ما آمَنوا به مِن البَعْث بَعْد المَوْت، وَحُجّة لَهم عَلَى تَوْحيد اللَّه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأْويل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ وَقد ذَكَرْنا اخْتِلافهمْ فيما مَضَى، وَبَيَّنّا الصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا بشَواهِدِهِ، غير أنّا نَذْكُر في هَذا المَوْضِع بعض ما لَمْ يُذْكَر هُناكَ مِن الأخْبار، فَقال بعضهمْ: هوَ قَرْن يُنْفَخ فيه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر بعض مَن لَمْ يَذكر فيما مَضى قَبْل مِن الخبَر عَن ذَلِك:

٢٧١٧٢- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ قال كَهَيْئةِ البوق[(١)].

٢٧١٧٣- حَدَّثَنا القاسِم قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: الصّور: البوق قال: هوَ البوق صاحِبه آخِذ به يَقْبِض قَبْضَتَيْنِ بكَفَّيْه عَلَى طَرَف القَرْن، بَيْن طَرَفه وَبَيْن فِيهِ قَدْرَ قَبْضةٍ أوْ نَحوها، قد بَرَكَ عَلَى رُكْبة إحْدَى رِجْلَيْهِ، فَأشارَ، فَبَرَكَ عَلَى رُكْبة يَساره مُقْعيًا عَلَى قَدَمها عَقِبها تَحْت فَخِذه وَأَلْيَته وَأطْراف أصابِعها في التُّراب[(٢)].

٢٧١٧٤- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه، قال: الصّور كَهَيْئةِ القَرْن قد حَجَن إحْدَى رُكْبَتَيْه إلى السّماء، وَخَفَضَ الأُخْرَى، لَمْ يُلْقِ جُفون عَيْنيه عَلَى غُمْضٍ مُنْذُ خَلَقَ اللّه السّمَوات مُسْتَعِدًّا مُسْتَجِدًّا، قد وَضَعَ الصّور عَلَى فيه يَنْتَظِر مَتَى يُؤْمَر أنْ يَنْفُخ فيهِ[(٣)].

٢٧١٧٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن رافِع المدَنيّ، عَن يَزيد بن زياد - قال أبو جَعْفَر: والصّواب: يَزيد بن أبي زياد - عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن رَجُل مِن الأنْصار عَن أبي هُرَيْرة: أنّه قال لِرَسولِ اللّه ﷺ: يا رَسول اللّه، ما الصّور؟ قال: (قَرْن)، قال: وَكيف هوَ؟ قال: «قَرْن عَظيم يُنْفَخ فيه ثَلاث نَفَخات: الأولَى: نَفْخة الفزَع، والثّانية: نَفْخة الصّعْق، والثّالِثة: نَفْخة القيام لِلّه رَبّ العالَمينَ، يَأمُر اللّه إسْرافيل بالنَّفْخةِ الأولَى، فَيَقول: انْفُخْ نَفْخة الفزَع، فَيَنْفُخ نَفْخة الفزَع، فَيَفْزَع أهل السّماوات وَأهل الأرض، إلاّ مَنْ شاءَ اللّه، وَيَأمُرهُ اللّه فَيَمُدّ بها وَيُطَوّلها، فلا يَفْتُر، وَهيَ التي يَقول اللّه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] فَيُسَيِّر اللّه الجِبال، فَتَكون سَرابًا، وَتُرَجّ الأرض بأهلِها رَجًّا، وَهيَ التي يَقول اللّه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦: ٨] فَتَكون الأرض كالسّفينةِ الموثَقة في البحْر، تَضْرِبها الأمْواج، تُكْفَأ بأهلِها، أوْ كالقِنْديلِ المُعَلّق بالوتَرِ، تَرَجّحُه الأرياح، فَتَميد النّاس عَلَى ظَهْرها، فَتَذْهَل المراضِع، وَتَضَع الحوامِل، وَتَشيب الوِلْدان، وَتَطير الشّياطين هارِبة، حَتّى تَأتيَ الأقْطار، فَتَتَلَقّاها الملائِكة، فَتَضْرِب وُجوهها، فَتَرْجِع، وَيوَلّي النّاس مُدْبِرينَ يُنادي بعضهمْ بعضًا، وَهوَ الذي يَقول اللّه: ﴿يَوْمَ يَأْتِ ٱلنَّادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٢: ٣٣] فَبَيْنَما هم عَلَى ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

إذْ تَصَدَّعَتْ الأرض مِن قُطْر إلى قُطْر، فَرَأوْا أمْرًا عَظيمًا، فَأخَذَهم لِذَلِكَ مِن الكرْب ما اللَّه أعْلَم بِهِ، ثُمَّ نَظَروا إلى السّماء، فَإذا هيَ كالمُهْلِ، ثُمَّ خسفَ شَمْسها وَقَمَرها، وانْتَثَرَتْ نُجومها، ثُمَّ كُشِطَتْ عَنْهُمْ. قال رَسول اللَّه ﷺ: «والأمْوات لا يَعْلَمونَ بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ»، فَقال أبو هُرَيْرة: يا رَسول اللَّه، فَمَنْ اسْتَثْنَى اللَّه حين يَقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال: «أولَئِكَ الشُّهَداء، وَإنَّما يَصِل الفزَع إلى الأحْياء، أولَئِكَ أحْياء عند رَبّهمْ يُرْزَقونَ، وَقاهُمْ اللَّه فَزَع ذَلِكَ اليوْم وَآمَنَهُمْ، وَهوَ عَذاب اللَّه يَبْعَثه عَلَى شِرار خَلْقه»[(١)].

٢٧١٧٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قال: ثَنا إسْماعيل بن رافِع، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لَمَّا فَرَغَ مِن السّماوات والأرض، خَلَقَ الصّور، فَأعْطاه مَلَكًا، فَهوَ واضِعه عَلَى فيهِ، شاخِص ببَصَرِه إلى العرْش، يَنْتَظِر مَتَى يُؤْمَر». قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه، وَما الصّور؟ قال: «قَرْنٌ»، قال: قُلْت: فَكيف هوَ؟ قال: «عَظيم، والذي نَفْسي بيَدِهِ، إنَّ عِظَم دائِرةٍ فيهِ، لَكَعَرْضِ السّماوات والأرض، يَأمُره فَيَنْفُخ نَفْخة الفزَع، فَيَفْزَع أهل السّماوات والأرض إلاَّ مَنْ شاءَ اللَّه»، ثُمَّ ذَكَرَ باقيَ الحديث نَحْو حَديث أبي كُرَيْب عَن المُحارِبيّ، غير أنَّه قال في حَديثه «كالسّفينةِ المُرْفَأة في البحْر»[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَنُفِخَ في صورِ الخَلْقِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٧٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ أيْ في الخلْق[(٣)].

قوله: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: فَفَزِعَ مَنْ في السّماوات مِن الملائِكة وَمَنْ في الأرض مِن الجِنّ والإنْس والشّياطين، مِن هَوْل ما يُعاينونَ ذَلِكَ اليوْم.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَفَزِعَ﴾، فَجَعَلَ (فَزِعَ) وَهيَ (فَعِلَ) مَرْدودة عَلَى (يُنْفَخ)، وَهيَ (يُفْعَل)؟

قيلَ: العرَب تَفْعَل ذَلِكَ في المواضِع التي تَصْلُح فيها (إذا)، لِأنَّ (إذا) يَصْلُح مَعَها (فَعَلَ) وَ(يَفْعَل)، كَقولِك: أزورك إذا زُرْتني، وَأزورك إذا تَزورني، فَإذا وُضِعَ مَكان (إذا) (يَوْم) أُجْرِيَ مَجْرَى (إذا).

فَإنْ قيلَ: فَأيْنَ جَواب قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ﴾؟

---

(١) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف الحديث. وإسماعيل بن رافع بن عويمر أحاديثه كلها مما فيه نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قيلَ: جائِز أنْ يَكون مُضْمَرًا مَعَ الواو، كَأنَّه قيلَ: وَوَقَعَ القَوْل عليهم بما ظَلَموا فَهم لا يَنْطِقونَ، وَذَلِكَ يَوْم يُنْفَخ في الصّور. وَجائِز أنْ يَكون مَتْروكًا اكْتُفِيَ بدَلالةِ الكلام عليه مِنْهُ، كَما قيلَ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٦٥] فَتُرِكَ جَوابه.

وَقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قيلَ: إنَّ الذينَ اسْتَثْناهُمْ اللَّه في هَذا المَوْضِع مِن أنْ يَنالهم الفزَع يَوْمئِذٍ الشُّهَداء، وَذَلِكَ أنَّهم أحْياء عند رَبّهمْ يُرْزَقونَ، وَإنْ كانوا في عِداد المَوْتَى عند أهل الدُّنْيا، وَبِذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَقد ذَكَرْناه في الخبَر الماضي.

٢٧١٧٨- وَحَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّه قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال: هم الشُّهَداء(١).

وَقوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ يَقول: وَكُلّ أتَوْه صاغِرينَ.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٧٩- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ يَقول: صاغِرينَ(٢).

٢٧١٨٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ قال: صاغِرينَ(٣).

٢٧١٨١- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ قال: الدّاخِر: الصّاغِر الرّاغِم، قال: لِأنَّ المرْء الذي يَفْزَع إذا فَزِعَ إنَّما هِمَّته الهرَب مِن الأمْر الذي فَزِعَ مِنْهُ، قال: فَلَمّا نُفِخَ في الصّور فَزِعوا، فَلَمْ يَكُنْ لَهم مِنْ اللَّه مَنْجًى(٤).

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ فَقَرَأته عامّة قَرأة الأمْصار: (وَكُلّ آتَوْهُ) بمَدّ الألِف مِن (أتَوْهُ) عَلَى مِثال (فاعِلوهُ)، سِوَى ابن مَسْعود، فَإنَّه قَرَأه: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾ عَلَى مِثال (فَعَلوهُ)، واتَّبَعه عَلَى القِراءة به المُتَأخِّرونَ؛ الأعْمَش وَحَمْزة.

واعْتَلَّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ عَلَى مِثال (فاعِلوه) بإجْماع القَرأة عَلَى قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ [مريم: ٩٥] قالوا: فَكَذَلِكَ قوله: (آتوهُ) في الجمْع. وَأمّا الذينَ قَرَءوا عَلَى قِراءة عبد اللَّه، فَإنَّهم رَدّوه عَلَى قوله: ﴿فَفَزِعَ﴾ كَأنَّهم وَجَّهوا مَعْنَى الكلام إلى: وَيَوْم يُنْفَخ في الصّور فَفَزِعَ مَنْ في السّماوات وَمَنْ في الأرض، وَأتَوْه كُلُّهمْ داخِرينَ، كَما يُقال في الكلام: رآني ففرَّ وَعادَ وَهوَ صاغِرٌ.

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قراء الأمْصار، وَمُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَتَرَى الجِبال يا محمد يومئذ تَحْسَبها قائِمة، وَهيَ تَمُرّ، كالذي.

٢٧١٨٢- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾؛ يَقول: قائِمة [(١)].

وَإنّما قيلَ: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ لِأنّها تُجْمَع ثُمّ تَسير، فَيَحْسِب رائيها لِكَثْرَتِها أنّها واقِفة، وَهيَ تَسير سَيْرًا حَثيثًا، كَما قال الجَعْديّ:

بِأرْعَنَ مِثْلِ الطَّوْدِ تَحْسَبُ أنّهم ... وُقوفٌ لِحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ [(٢)]

قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ وَأوْثَق خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧١٨٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ يَقول: أحْكَمَ كُلّ شَيْء [(٣)].

٢٧١٨٤- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ يَقول: أحْسَنَ كُلّ شَيْء خَلَقه وَأوْثَقه [(٤)].

٢٧١٨٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ قال: أتْرَصَ كُلّ شَيْء وَسَوّى [(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل]. القائل: النابغة الجعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (بأرعن): الأرعن: الجيش الكثير مثل رعن الجبل. والرعن: أنف يتقدم من الجبل فينسل في الأرض. وقيل: الأرعن: هو المضطرب لكثرته. (الطود): الجبل العظيم. (الحاج): جمع حاجة. (تهملج): تمشى الهملجة، والهمْلَجة: فارسي مُعَرَّبٌ. والهمْلَجة والهِمْلاجُ: حُسْنُ سير الدابة في سُرْعة؛ وقد هَمْلَجَ. والهِمْلاجُ: الحسَنُ السير في سُرْعة وبَخْتَرةٍ. المعنى: يصف الشاعر ذلك الجيش في كثرة عدده وتقدمه بأنه أرعن متقدم كأنف الجبل، إذا رأيتهم تحسبهم من كثرتهم أنهم وقوف وركابهم تسير، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨]، والبيت شاهد على أن الشيء العظيم الضخم تراه من تُؤَدَتِه وهو يتحرك، كأنّه سَيْرُه جامدٌ وذلك لكثرته، فتحسبه ساكنًا، وذلك هو شأن الجبال يوم القيامة؛ تراها كأنها جامدة لا تسير مع أنها تسير في سرعة كالسحاب تحمله الرياح.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧١٨٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿أَتْقَنَ﴾: أتْرَصَ (١).

٢٧١٨٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾. قال: أحسنَ كلَّ شيء (٢).

وقوله: (إنَّهُ خَبِيرٌ بما يفعلُون) يقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّه ذو عِلْم وَخِبْرة بما يَفْعَل عِباده مِن خَيْر وَشَرّ وَطاعة له وَمَعْصية، وَهوَ مُجازي جَميعهمْ عَلَى جَميع ذَلِكَ، عَلَى الخيْر الخيْر، وَعَلَى الشّرّ الشّرّ نَظيره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: مَنْ جاءَ اللَّه بتَوْحيدِه والإيمان بِهِ، وَقول: لا إلَه إلاَّ اللَّه موقِنًا به قَلْبه، فَلَه مِن هَذِه الحسَنة عند اللَّه خَيْر يَوْم القيامة، وَذَلِكَ الخيْر أنْ يُثيبهُ اللَّه مِنْها الجنّة، وَيُؤَمِّنه مِن فَزَع الصّيْحة الكُبْرَى: وَهيَ النَفْخ في الصّور. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يَقول: وَمَنْ جاءَ بالشِّرْكِ به يَوْم يَلْقاهُ، وَجُحود وَحْدانيّته ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ في نار جَهَنّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧١٨٨- حدثني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثني الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثنا يَحْيَى ابن أيّوب البجَليّ، قال: سَمِعْت أبا زُرْعة، قال: قال أبو هُرَيْرة، قال يَحْيَى: أحْسَبه عَن النَبيّ ﷺ قال: «﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ قال: وَهيَ لا إلَه إلاَّ اللَّه ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ قال: وَهيَ الشِّرْك» (٣).

٢٧١٨٩- حدثنا موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو يَحْيَى الحِمّانيّ، عَن النَضْر ابن عَرَبيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ قال: مَنْ جاءَ بـ: لا إلَه إلاَّ اللَّه، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾، قال: بالشِّرْكِ (٤).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] مداره على الفضل بن دكين، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن راهويه في مسنده [١٦١-٤٧٨]، وابن أبي حاتم في التفسير [١٥٥٨٢]، والمحاملي في الأمالي [٤٤٥]، وسند المصنف حسن من أجل شيخه. والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

٢٧١٩٠- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يقول: مَنْ جاءَ بـ: لا إلَه إلاّ اللّه ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ وَهوَ الشّرْك (١).

٢٧١٩١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: بالشّرْكِ (٢).

٢٧١٩٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: كَلِمة الإخْلاص ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشّرْك (٣).

٢٧١٩٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ (٤).

قال ابن جُرَيْج: وَسَمِعْت عَطاء يَقول فيها: الشّرْك، يَعْني في قوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ (٥).

٢٧١٩٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن أبي المُحَجّل، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبراهيم، قال: كانَ يَحْلِف ما يَسْتَثْني، أنَّ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إلَه إلاّ اللّه، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشّرْك (٦).

٢٧١٩٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء مِثْله (٧).

٢٧١٩٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد ابن كَعْب: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ قال: الشّرْك (٨).

٢٧١٩٧- حدثني أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص، قال: ثنا سَعدُ بن سَعيد، عَن عَليّ بن الحُسَيْن، وَكانَ رَجُلاً غَزّاء، قال: بَيْنا هوَ في بعض خَلَواته حَتّى رَفَعَ صَوْته: لا إلَه إلاّ اللّه وَحْده لا شَريك لَهُ، له المُلْك وَلَه الحمْد يُحْيي وَيُميت، بيَدِه الخيْر، وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَدير؛ قال: فَرَدَّ عليه رَجُل: ما تَقول يا عبد اللّه؟ قال: أقول ما تَسْمَع، قال: أما إنَّها الكلِمة التي قال اللّه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ (٩).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي. و جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٩) [حسن] سعد بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري صدوق يخطئ، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٢٧١٩٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: الإخلاص ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك (١).

٢٧١٩٩- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عُبَيْد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشِّرْك (٢).

٢٧٢٠٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يقول: الشِّرْك (٣).

٢٧٢٠١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ قال: السيئة: الشِّرْك، الكفر (٤).

٢٧٢٠٢- حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ثنا حفص بن عمر العدني، قال: ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: السيئة: الشِّرْك. قال الحكم: قال عكرمة: كل شيء في القرآن السيئة فهو الشِّرْك (٥).

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٠٣- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ فمنها وصل إليه الخير، يعني ابن عباس بذلك: من الحسنة وصل إلى الذي جاء بها الخير (٦).

٢٧٢٠٤- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا روح بن عبادة، قال: ثنا حبيب بن الشهيد، عن الحسن: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: له منها (٧).

٢٧٢٠٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن، قال: من جاء بـ: لا إله إلا الله، فله منها خير (٨).

٢٧٢٠٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يقول: له منها حظ (٩).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٢٠٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: له مِنها خَيْر؛ فَأمَّا أنْ يَكون له خير مِن الإيمان فلا، وَلَكِن مِنها خَيْر: يُصيب مِنها خَيْرًا[(١)].

٢٧٢٠٨- حدثنا سَعْد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: لَيْسَ شَيْء خَيْرًا مِن لا إلَه إلاَّ اللّه، وَلَكِنْ له مِنها خَيْر[(٢)].

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٧٢٠٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: أعْطاهُ اللّه بالواحِدةِ عَشْرًا، فَهَذا خَيْر مِنها[(٣)].

واخْتَلَفَت القَرأةُ في قِراءة قوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قَرأة البصْرة: (وَهم مِن فَزَعِ يَوْمئِذٍ آمِنُونَ) بإضافةِ (فَزَع) إلى (اليوْم). وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة قَرأة أهل الكوفة: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بتَنْوينِ ﴿فَزَعٍ﴾.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ في قِراءة الأمْصار مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنَّ الإضافة أعْجَب إلَيَّ؛ لِأنَّه فَزَعٌ مَعْلوم. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ مَعْرِفة عَلَى أنَّ ذَلِكَ في سياق قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّه عُنيَ بقولِه: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ مِن الفزَع الذي قد جَرَى ذِكْره قَبْله. وَإذا كانَ كَذَلِكَ، كانَ لا شَكّ أنَّه مَعْرِفة، وَأنَّ الإضافة إذا كانَ مَعْرِفة به أوْلَى مِن تَرْك الإضافة؛ وَأحْرَى أنَّ ذَلِكَ إذا أُضيفَ فَهوَ أبْيَن أنَّه خَبَر عَن أمانه مِن كُلّ أهْوال ذَلِكَ اليوْم مِنه إذا لَمْ يُضَفْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنَّه إذا لَمْ يُضَفْ كانَ الأغْلَب عليه أنَّه جَعَلَ الأمان مِن فَزَع بعض أهْواله.

وَقوله: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره. يُقال لَهُمْ: هَلْ تُجْزَوْنَ أيّها المُشْرِكونَ إلاَّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ، إذْ كَبَّكُمْ اللّه لِوُجوهِكم في النّار، وَإلاَّ جَزاء ما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في الدُّنْيا بما يُسْخِط رَبَّكُمْ.

وَتُرِكَ: يُقال لَهُمْ. اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، قل: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهيَ مَكّة، الذي حَرَّمَها عَلَى خَلْقه أنْ يَسْفِكوا فيها دَمًا حَرامًا، أوْ يَظْلِموا فيها أحَدًا، أوْ يُصاد صَيْدها، أوْ يُخْتَلَى خَلاها دون الأوْثان التي تَعْبُدونَها أيّها المُشْرِكونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢١٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ يَعْني: مَكّة [(١)].

وَقوله: ﴿وَلَهُ كُلُّ شَىْءٍ﴾ يَقول: وَلِرَبِّ هَذِه البلْدة الأشْياء كُلّها ملْكًا، فَإيّاه أُمِرْت أنْ أعْبُد، لا مَنْ لا يَمْلِك شَيْئًا.

وَإنّما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ فَخَصّها بالذِّكْرِ دون سائِر البُلْدان، وَهوَ رَبّ البِلاد كُلّها؛ لِأنّه أرادَ تَعْريف المُشْرِكينَ مِن قَوْم رَسول اللّه ﷺ، الذينَ هم أهل مَكّة، بذَلِكَ نِعْمَته عليهِمْ، وَإحْسانه إلَيْهِمْ، وَأنّ الذي يَنْبَغي لَهم أنْ يَعْبُدوه هوَ الذي حَرَّمَ بَلَدهمْ، فَمَنَعَ النّاس مِنْهُمْ، وَهم في سائِر البِلاد يَأكُل بَعْضهمْ بعضًا، وَيَقْتُل بعضهمْ بعضًا، لا مَنْ لَمْ تَجْرِ له عليهم نِعْمة، وَلا يَقْدِر لَهم عَلَى نَفْع وَلا ضُرّ.

وَقوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يَقول: وَأمَرَني رَبّي أنْ أُسْلِم وَجْهي له حَنيفًا، فَأكون مِن المُسْلِمينَ الذينَ دانوا بدينِ خَليله إبْراهيم وَجَدّكم أيّها المُشْرِكونَ، لا مَنْ خالَفَ دين جَدّه المُحِقّ، وَدانَ دين إبْليس عَدوّ اللّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ إنّما أُمِرْت أنْ أعْبُد رَبّ هَذِه البلْدة، وأنْ أكون مِن المُسْلِمينَ، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ يَقول: فَمَنْ اتَّبَعَني وَآمَنَ بي وَبِما جِئْت بِهِ، فَسَلَكَ طَريق الرّشاد ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ يَقول: فَإنّما يَسْلُك سَبيل الصّواب باتِّباعِه إيّايَ، وَإيمانه بي، وَبِما جِئْت به لِنَفْسِهِ؛ لِأنّه بإيمانِه بي، وَبِما جِئْت به يَأمَن نِقْمَته في الدُّنْيا وَعَذابه في الآخِرة.

وَقوله: ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يَقول: وَمَنْ جارَ عَن قَصْد السّبيل، بتَكْذيبِه بي، وَبِما جِئْت به مِن عند اللّه ﴿فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَقُلْ يا محمد لِمَنْ ضَلَّ عَن قَصْد السّبيل، وَكَذَّبَك، وَلَمْ يُصَدِّق بما جِئْت به مِن عندي: إنّما أنا مِمَّنْ يُنْذِر قَوْمه عَذاب اللّه وَسَخَطه عَلَى مَعْصيَتِهِمْ إيّاهُ، وَقد أنْذَرْتُكم ذَلِكَ مَعْشَر كُفّار قُرَيْش، فَإنْ قَبِلْتُمْ وانْتَهَيْتُمْ عَمّا يَكْرَهُهُ اللّه مِنكم مِن الشِّرْك بِهِ، فَحُظوظ أنْفُسكم تُصيبونَ، وَإنْ رَدَدْتُمْ وَكَذَّبْتُمْ فَعَلَى أنْفُسكم جَنَيْتُمْ، وَقد بَلَّغْتُكم ما أُمِرْت بإبْلاغِه إيّاكُمْ، وَنَصَحْت لَكُمْ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وقُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ القائِلينَ لَك مِن مُشْرِكي قَوْمك: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[النمل: ٧١]، الحمْد لِلَّه عَلَى نِعْمَته عَلَيْنا، بتَوْفيقِه إيَّانا لِلْحَقِّ الذي أنْتُمْ عَنْه عَمونَ، سَيُريكم رَبّكم آيات عَذابه وَسَخَطه، فَتَعْرِفونَ بها حَقيقة نُصْحي كانَ لَكُمْ، وَيَتَبَيَّن صِدْق ما دَعَوْتُكم إلَيْه مِن الرّشاد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢١١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ قال: في أنْفُسكُمْ، وَفي السّماء والأرض والرِّزْق[1].

٢٧٢١٢- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ قال: في أنْفُسكم والسّماء والأرض والرِّزْق[2].

وَقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما رَبّك يا محمد بغافِلٍ عَمّا يَعْمَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، وَلَكِنْ لَهم أجَل هم بالِغوهُ، فَإذا بَلَغوه فلا يَسْتَأخِرونَ ساعة وَلا يَسْتَقْدِمونَ. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ ﷺ: فلا يَحْزُنك تَكْذيبهمْ إيَّاكَ، فَإنّي مِن وَراء إهْلاكهمْ، وَإنّي لَهم بالمِرْصادِ، فَأيْقِنْ لِنَفْسِك بالنَّصْر، وَلِعَدوِّك بالذُّلّ والخِزْي.

آخِر تَفْسير سورة (النَّمْل) وَلِلَّه الحمْد والمِنّة، وَبِه الثِّقة والعِصْمة.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. وبه ينتهي التعليق على آخر تفسير سورة النمل، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة القصص

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾

قال أبو جعفر: وَقد بَيَّنَّا القوْل فيما مَضَى قبلُ تأويلَ قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿طسٓمٓ﴾. وذكرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في تأويلِه.

وَأمَّا قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ فإنَّه يَعْني: هَذِه آيات الكِتاب الذي أنزَلْته إلَيْك يا محمد، المُبَين أنَّه مِن عند اللَّه، وَأنَّك لَمْ تَتَقَوَّله وَلَمْ تَتَخَرَّصه.

وَكانَ قَتادة فيما ذُكِرَ عَنْه يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٧٢١٣- **حدَّثني** بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿طسٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ يَعْني: مُبين واللَّه بَرَكَته وَرُشْده وَهُداهُ[(١)].

وَقوله: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ﴾ يَقول: نَقْرَأ عَلَيْك وَنَقُصّ في هَذا القُرْآن مِن خَبَر موسَى (وفرعَونَ بالحق)، كَما:

٢٧٢١٤- **حدَّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: في هَذا القُرْآن نَبَؤُهُمْ[(٢)].

وَقوله: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: لِقَوْم يُصَدِّقونَ بهَذا الكِتاب، ليَعْلَموا أنَّ ما نَتْلو عَلَيْك مِن نَبَئِهم فيه نَبَؤُهُمْ، وَتَطْمَئِنّ نُفوسهم بأنَّ سُنَّتنا فيمَنْ خالَفَك وَعاداك مِن المُشْرِكينَ سُنَّتنا فيمَنْ عادَى موسَى، وَمَنْ آمَنَ به مِن بَني إسْرائيل مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه، أنْ نُهْلِكهم كَما أهلَكْناهُمْ، وَنُنْجيهم مِنْهم كَما أنْجَيْناهم منهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ فِرْعَوْن تَجَبَّرَ في أرض مِصْر وَتَكَبَّرَ، وَعَلا أهلها وَقَهَرَهُم، حَتَّى أقَرّوا له بالعُبودةِ، كَما:

---

(١) (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٢١٥- حدّثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: تجبّر في الأرض (١).

٢٧٢١٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أيْ بَغَى في الأرض (٢).

وقوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني بالشّيَع: الفِرَق، يقول: وجعَلَ أهلها فِرَقًا مُتفرّقين، كما:

٢٧٢١٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾: أيْ فِرَقًا يُذَبِّح طائفة مِنْهُم، ويَسْتَحْيي طائفة، ويُعَذِّب طائفة، ويَسْتَعْبِد طائفة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (٣).

٢٧٢١٨- حدّثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: كانَ مِن شأن فِرْعَوْن أنّه رأى رُؤْيا في مَنامه، أنّ نارًا أقْبَلَتْ مِن بَيْت المقْدِس حَتّى اشْتَمَلَتْ عَلَى بُيوت مِصْر، فَأحْرَقَتْ القِبْط، وَتَرَكَتْ بَني إسْرائيل، وَأحْرَقَتْ بُيوت مِصْر، فَدَعا السّحَرة والكهَنة والقافة والحازة، فَسَألَهم عَن رُؤْياهُ، فَقالوا لَه: يَخْرُج مِن هَذا البلَد الذي جاءَ بَنو إسْرائيل مِنْهُ -يَعْنونَ بَيْت المقْدِس- رَجُل يَكون عَلَى وَجْهه هَلاك مِصْر، فَأمَرَ ببَني إسْرائيل ألاّ يولَد لَهم غُلام إلاّ ذَبَحوهُ، وَلا تولَد لَهم جارية إلاّ تُرِكَتْ، وَقال لِلْقِبْطِ: انْظُروا مَمْلوكيكم الذينَ يَعْمَلونَ خارِجًا فَأدْخِلوهُمْ، واجْعَلوا بَني إسْرائيل يَلونَ تلك الأعْمال القذِرة، فَجَعَلَ بَني إسْرائيل في أعْمال غِلْمانهمْ، وَأدْخَلوا غِلْمانهمْ، فَذَلِكَ حين يَقول الله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يَعْني بَني إسْرائيل حين جَعَلَهم في الأعْمال القذِرة (٤).

٢٧٢١٩- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ قال: فَرَّقَ بَيْنهمْ (٥).

٢٧٢٢٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ قال: فِرَقًا (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٢٢١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ قال: الشيع: الفِرَق[(١)].

وقوله: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ ذُكِرَ أنَّ اسْتِضْعافه إيَّاها كانَ اسْتِعْباده.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٢٢٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: يَسْتَعْبِد طائِفة مِنْهُمْ، وَيُذَبِّح طائِفة، وَيَقتل طائِفة، وَيَسْتَحْيي طائِفة[(٢)].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يقول: إنَّه كانَ مِمَّنْ يُفْسِد في الأرض؛ بقَتْلِه مَنْ لا يَسْتَحِقّ مِنْه القتْل، واستِعْباده مَنْ لَيْسَ له اسْتِعْباده وَتَجَبُّره في الأرض عَلَى أهلها، وَتَكَبُّره عَلَى عِبادة رَبّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝﴾

قوله: ﴿وَنُرِيدُ﴾ عطف عَلَى قوله ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ وَمَعْنَى الكلام: أنَّ فِرْعَوْن عَلا في الأرض وَجَعَلَ أهلها مِن بَني إسْرائيل فِرَقًا يَسْتَضْعِف طائِفة مِنْهم ونَحْنُ نُريد أنْ نَمُنّ عَلَى الذينَ اسْتَضْعَفَهم فِرْعَوْن في الأرض مِن بَني إسْرائيل وَنَجْعَلهم أئِمّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٢٢٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: بَنو إسْرائيل[(٣)].

قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أيْ: وُلاةً وَمُلوكًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٢٢٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أيْ وُلاة الأمْر[(٤)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ يَقول: وَنَجْعَلهم وُرَّاث آل فِرْعَوْن يَرِثونَ الأرض مِن بَعد مَهْلِكهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٢٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾: أيْ يَرِثونَ الأرض بَعْد فِرْعَوْن وَقَوْمه (١).

٢٧٢٢٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ يَقول: يَرِثونَ الأرض بَعْد فِرْعَوْن (٢).

وَقوله: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: وَنوَطِّئ لَهم في أرض الشَّام وَمِصْر، ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ كانوا قد أُخبروا أنَّ هَلاكهمْ عَلَى يَد رَجُل مِن بَني إسْرائيل، فَكانوا مِن ذَلِكَ عَلَى وَجَل مِنْهُمْ، وَلِذَلِكَ كانَ فِرْعَوْن يُذَبِّح أبناءَهُمْ، وَيَسْتَحْيي نِساءَهُمْ، فَأرَى اللَّه فِرْعَوْن وَهامان وَجُنودَهما مِن بَني إسْرائيل، عَلَى يَد موسَى بن عِمْران نَبيّه، ما كانوا يَحْذَرونَه مِنْهم؛ مِن هَلاكهمْ وَخَراب مَنازِلهمْ وَدورهمْ، كَما:

٢٧٢٢٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ شَيْئًا ما حَذرَ القوْم، قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ حازيًا حَزا لِعَدوِّ اللَّه فِرْعَوْن، فَقال: يولَد في هَذا العام غُلام مِن بَني إسْرائيل، يَسْلُبك مُلْكك، فَتَتَبَّعَ أبناءَهم ذَلِكَ العام، يَقْتُل أبناءَهُمْ، وَيَسْتَحْيي نِساءَهم حَذَرًا مِمَّا قال له الحازِي (٣).

٢٧٢٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: كانَ لِفِرْعَوْن رَجُل يَنْظُر له وَيُخْبِرهُ - كأنه يَعْني أنَّه كاهِن - فَقال لَه: إنَّه يولَد في هَذا العام غُلام يَذْهَب بمُلْكِكُمْ، فَكانَ فِرْعَوْن يُذَبِّح أبناءَهُمْ، وَيَسْتَحْيي نِساءَهم حَذَرًا، فَذَلِكَ قوله ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ (٤).

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءةِ قوله: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة الحِجاز والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ بمَعْنَى: وَنُري نَحْنُ بالنّونِ عَطْفًا بذَلِكَ عَلَى قوله: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة الكوفة: (وَيَرَى فِرْعَوْنُ) عَلَى أنَّ الفِعْل لِفِرْعَوْن، بمَعْنَى: وَيُعايِن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فِرْعَوْنُ، بالياءِ مِن (يَرَى)، وَرَفْع (فِرْعَوْنَ) وَ(هامانَ) و(الجُنودِ).

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ أنَّهما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ في قَرأة الأمْصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما عُلَماء مِن القَرأة، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب؛ لِأنَّه مَعْلوم أنَّ فِرْعَوْن لَمْ يَكُنْ ليَرَى مِن موسَى ما رَأى، إلاَّ بأنْ يُرِيَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ ليُرِيَهُ اللَّه تعالى ذِكْره ذَلِكَ مِنْه إلاَّ رَآه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأوْحَيْنا إلى أُمّ موسَى حين وَلَدَتْ موسَى أنْ أرضِعيه.

وَكانَ قَتادة يَقول، في مَعْنَى ذَلِكَ ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾: قَذَفْنا في قَلْبها.

٢٧٢٢٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ وَحْيًا جاءَها مِن اللَّه، فَقُذِفَ في قَلْبها، وَلَيْسَ بوَحْيِ نُبوّة، أنْ أرضِعي موسَى ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ الآية[(١)].

٢٧٢٣٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ قال: قذفَ في نَفْسها[(٢)].

٢٧٢٣١- **حدّثنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أمَرَ فِرْعَوْن أنْ يُذَبَّح مَنْ وُلِدَ مِن بَني إسْرائيل سَنة، وَيُتْرَكوا سَنة؛ فَلَمّا كانَ في السّنة التي يذبحونَ فيها حَمَلَتْ بموسَى؛ فَلَمّا أرادَتْ وَضْعه، حَزِنَتْ مِن شَأنه، فَأوْحَى اللَّه إلَيْها ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾[(٣)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الحال التي أُمِرَتْ أُمّ موسَى أنْ تُلْقيَ موسَى في اليمّ، فَقال بعضهمْ: أُمِرَتْ أنْ تُلْقيَه فيه بَعْد ميلاده بأربَعةِ أشْهُر، وَذَلِكَ حال طَلَبه مِن الرّضاع أكْثَر مِمّا يَطْلُب الصّبيّ بَعْد حال سُقوطه مِن بَطْن أُمّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٣٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ قال: إذا بَلَغَ أربَعة أشْهُر وَصاحَ وابْتَغَى مِن الرّضاع أكْثَر مِن ذَلِكَ ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ حينَئِذٍ ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾ فَذَلِكَ قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٢٣٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه، قال: لَمْ يَقُلْ لَها: إذا وَلَدْتيه فَأَلْقيه في اليمّ، إنّما قال لَها ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ بذَلِكَ أُمِرَتْ، قال: جَعَلَتْه في بُسْتان، فَكانَتْ تَأتيه كُلّ يَوْم فَتُرْضِعهُ، وَتَأتيه كُلّ لَيْلة فَتُرْضِعهُ، فَيَكْفيه ذَلِكَ [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ أُمِرَتْ أنْ تُلْقيَه في اليمّ بَعْد وِلادها إيّاهُ، وَبَعْد رَضاعها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٣٤- حدثني موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا وَضَعَتْه أرضَعَتْه، ثُمّ دَعَتْ له نَجّارًا، فَجَعَلَ له تابوتًا، وَجَعَلَ مِفْتاح التّابوت مِن داخِل، وَجَعَلَتْه فيهِ، وَأَلْقَتْه في اليمّ [(٢)].

وَأَوْلَى قولٍ قيلَ في ذَلِكَ بالصّوابِ، أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أمَرَ أُمّ موسَى أنْ تُرْضِعهُ، فَإذا خافَتْ عليه مِن عَدوّ اللّه فِرْعَوْن وَجُنْده أنْ تُلْقيَه في اليمّ. وَجائِز أنْ تكون خافَتْهم عليه بَعْد أشْهُر مِن وِلادها إيّاه؛ وَأيّ ذَلِكَ كانَ، فَقد فَعَلَتْ ما أوْحَى اللّه إلَيْها فيهِ، وَلا خَبَر قامَتْ به حُجّة، وَلا في فِطْرةِ العقْل بَيانُ أيّ ذَلِكَ كانَ مِن أيّ، فَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّحّةِ أنْ يُقال كَما قال جَلّ ثَناؤُه.

واليمّ الذي أُمِرَتْ أنْ تُلْقيَه فيه: هوَ النّيل، كَما:

٢٧٢٣٥- حدثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ قال: هوَ البحْر، وَهوَ النّيل [(٣)].

وَقد بَيّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِهِ، وَذِكْر الرّواية فيه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ يَقول: لا تَخافي عَلَى وَلَدك مِن فِرْعَوْن وَجُنْده أنْ يَقْتُلوهُ، وَلا تَحْزَني لِفِراقِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٣٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ قال: لا تَخافي عليه البحْر، وَلا تَحْزَني لِفِراقِه ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [(٤)].

وَقوله: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: إنّا رادّو وَلَدك إلَيْك لِلرّضاع لِتَكوني أنْتِ تُرْضِعين، وَباعِثوه رَسولاً إلى مَنْ تَخافينَه عليه أنْ يَقْتُلهُ، وَفَعَلَ اللّه ذَلِكَ بها وَبِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٢٣٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسحاق ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ وَباعِثوه رَسولاً إلى هَذا الطَّاغية، وَجاعِلو هَلاكه وَنَجاة بَني إسْرائيل مِمَّا هم فيه مِن البلاء عَلَى يَدَيْهِ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ فَأصابوه وَأخَذوه؛ وَأصْله مِن اللُّقَطة، وَهوَ ما وُجِدَ ضالاً فَأُخِذَ. والعرَب تَقول لِما وَرَدَتْ عليه فَجْأة مِن غير طَلَبٍ له وَلا إرادةٍ: أصَبْته الْتِقاطًا، وَلَقيت فُلانًا الْتِقاطًا؛ وَمِنْه قول الرَّاجِز:

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُه الْتِقاطًا
لَمْ أَلْقَ إذْ وَرَدْتُه فُرَّاطا[(٢)]

يَعْني فَجْأة.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ: جِواري امْرَأة فِرْعَوْن.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٢٣٨- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أقْبَلَ المَوْج بالتَّابوتِ يَرْفَعه مَرّة وَيَخْفِضه أُخْرَى، حَتَّى أدْخَلَه بَيْن أشْجار عند بَيْت فِرْعَوْن، فَخَرَجَ جِواري آسيةَ امْرَأةِ فِرْعَوْنَ يَغْتسِلْنَ، فَوَجَدْنَ التَّابوت، فَأدْخَلْنَه إلى آسية، وَظَنَنَّ أنَّ فيه مالاً؛ فَلَمَّا نَظَرَتْ إلَيْه آسية، وَقَعَتْ عليها رَحْمَته فَأحَبَّتْه؛ فَلَمَّا أخْبَرَتْ به فِرْعَوْن أرادَ أنْ يَذْبَحهُ، فَلَمْ تَزَلْ آسية تُكَلِّمه حَتَّى تَرَكَه لَها، قال: إنِّي أخاف أنْ يَكون هَذا مِن بَني إسْرائيل، وَأنْ يَكون هَذا الذي عَلَى

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الرجز]. القائل: نقادةُ الأسَديُّ. ونسبه المعافى بن زكريا في (الجليس الصالح الكافي) لِلْعَجّاج. اللغة: (ومنهل): المنهل: المشرَبُ، ثم كثر ذلك حتى سميت مَنازل السُّفّار على المياه مَناهِلَ. وقال ثعلب: المَنْهَلُ: الموضع الذي فيه المشرَب. قال أبو مالك: المنازِل والمناهِل واحد، وهي المنازِل على الماء. قال خالد بن جنبة الغنوي وغيره: المَنْهَل: كل ما يَطَؤه الطريقُ مثل الرُّحَيل والحفير، قال: وما بين المناهِل مَراحِل، والمَنْهَل من المياه: كلُّ ما يَطَؤه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يُدْعَى مَنْهَلاً، ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختصٌّ به فيقال: مَنْهَل بني فلان؛ أي: مَشْرَبهم وموضع نَهَلهم. (وردته): تقول: وردت هذا المال وردًا إذا نزلت به طلبا للري والشرب. (التقاطًا): من غير أن ترجوه أو تحسبه؛ قال سيبويه: التقاطًا؛ أي: فجأة. ووردت الماء والشيء التقاطًا: إذا هجمت عليه بغتة، ولم تحتسبه، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (فراطًا): جمع فرط، والفرط: الذي يتقدم الواردة فيهيئ الأرسان والدلاء، ويمدر الحوض ويستقي لها، ويقال: رجل فرط وقوم فرط، ومنه قيل للطفل الميت: اللهم اجعله لنا فرطًا؛ أي: أجرًا يتقدمنا حتى نرد عليه، ومنه حديث النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض». المعنى: يقول الشاعر: رب منهل لم أعلم به حتى وردت عليه فجأة من غير أن أرجوه أو أحتسبه، فلم أجد حين وصولي إليه فراطًا قد تقدموني فيهيئوا لي الدلاء لأستقي منه.

يَدَيْه هَلاكنا، فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به ابنةُ فِرْعَوْن.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٢٣٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد ابن قَيْس، قال: كانَتْ بنْت فِرْعَوْن بَرْصاء، فَجاءَتْ إلى النّيل، فَإذا التَّابوت في النّيل تَخْفِقه الأمْواج، فَأخَذَتْه بنْت فِرْعَوْن، فَلَمَّا فَتَحَتْ التَّابوت، فَإذا هيَ بصَبيٍّ، فَلَمَّا اطَّلَعَتْ في وَجْهه بَرِئَتْ مِن البرَص، فَجاءَتْ به إلى أُمّها، فَقالتْ: إنَّ هَذا الصّبيّ مُبارَك لَمَّا نَظَرْت إلَيْه بَرِئْت، فَقال فِرْعَوْن: هَذا مِن صِبْيان بَني إسْرائيل، هَلُمَّ حَتَّى أقْتُلهُ، فَقالتْ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ به أعْوان فِرْعَوْن.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٢٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أصْبَحَ فِرْعَوْن في مَجْلِس له كانَ يَجْلِسه عَلَى شَفير النّيل كُلّ غَداة: فَبَيْنَما هوَ جالِس، إذْ مَرَّ النّيل بالتَّابوتِ يَقْذِف بهِ، وَآسية بنْت مُزاحِم امْرَأته جالِسة إلى جَنْبه، فَقالتْ: إنَّ هَذا لَشَيْء في البحْر، فَأتوني بهِ، فَخَرَجَ إلَيْه أعْوانه، حَتَّى جاءوا بهِ، فَفُتِحَ التَّابوت فَإذا فيه صَبيّ في مَهْده، فَألْقَى اللَّه عليه مَحَبَّته، وَعَطَفَ عليه نَفْسه، قالتْ امْرَأته آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ (٣).

وَلا قول في ذَلِكَ عندنا أوْلَى بالصّواب مِمَّا قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الآل فيما مَضَى، بما فيه الكِفاية مِن إعادَته هَهُنا.

وَقوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ فَيَقول القائِل: ليَكونَ موسَى لآلِ فِرْعَوْن عَدوًّا وَحَزَنًا التَقَطوهُ، فَيُقال ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ قيلَ: إنَّهم حين الْتَقَطوه لَمْ يَلْتَقِطوه لِذَلِكَ، بَلْ لِما تَقَدَّمَ ذِكْره.

وَلَكِنه إنْ شاءَ اللَّه، كَما.

٢٧٢٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة عَن ابن إسْحاق، في قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ قال: ليَكونَ لهم في عاقِبة أمْره عَدوًّا وَحَزَنًا لِما أرادَ اللَّه بهِ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ أخَذوهُ (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَلَكِنّ امْرَأة فِرْعَوْن قالتْ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ فَكانَ قول اللّه: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ لِما هوَ كائِن في عاقِبة أمْره لَهُمْ، وَهوَ كَقولِ القائل لآخر إذا قَرَّعَه بالفِعْلِ - كأنَّ فَعَلَه وَهوَ يَحْسَبُ مُحْسِنًا في فِعْله، فَأدّاه فِعْلُه ذَلِكَ إلى مَساءةٍ - مُنَدِّمًا له عَلَى فِعْله: فَعَلْت هَذا لِضُرِّ نَفْسك، وَلِتَضُرّ به نَفْسك فَعَلْت. وَقد كانَ الفاعِل في حال فِعْله ذَلِكَ عند نَفْسه يَفْعَله راجيًا نَفْعه، غير أنَّ العاقِبة جاءَتْ بخِلافِ ما كانَ يَرْجو. فَكَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ إنَّما هوَ: فالتَقَطَه آل فِرْعَوْن ظَنًّا مِنْهم أنَّهم مُحْسِنونَ إلى أنْفُسهمْ؛ ليَكونَ قُرّة عَيْن لَهُمْ، فَكانَتْ عاقِبة الْتِقاطهمْ إيّاه مِنْه هَلاكهمْ عَلَى يَدَيْه.

وَقوله: ﴿عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ يَقول: يَكون لَهم عَدوًّا في دينهمْ، وَحَزَنًا عَلَى ما يَنالهم مِنْه مِن المكْروه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٤٢- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ عَدوًّا لَهم في دينهمْ، وَحَزَنًا لِما يَأتيهِمْ[(١)].

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرأة أهل المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة: ﴿وَحَزَنًا﴾ بفَتْح الحاء والزّاي. وَقَرَأته عامّة قَرأة الكوفة: (وَحُزْنًا) بضَمّ الحاء وَتَسْكين الزّاي.

والحزَن بفَتْح الحاء والزّاي مَصْدَر مِن: حَزِنْت حَزَنًا، والحُزْن بضَمّ الحاء وَتَسْكين الزّاي الاِسم: كالعدَم والعُدْم وَنَحْوه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَهُما عَلَى اخْتِلاف اللّفْظ فيهِما بمَنْزِلةِ العدَم، والعُدْم، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ فِرْعَوْن وَهامان وَجُنودهما كانوا برَبِّهم آثِمينَ؛ فَلِذَلِكَ كانَ لَهم موسَى عَدوًّا وَحَزَنًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وقالت امرأة فرعون لَه: هَذا قرة عين لي ولك يا فِرْعَوْن؛ فَـ ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ مَرْفوعة بمُضْمَرٍ هوَ (هَذا)، أوْ (هوَ).

وَقوله: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ مَسْألة مِن امْرَأة فِرْعَوْن فرعون ألاّ يَقْتُله. وَذُكِرَ أنَّ المرْأة لَمّا قالتْ هَذا القوْل لِفِرْعَوْن، قال فِرْعَوْن: أمّا لَك فَنَعَمْ، وَأمّا لي فلا، فَكانَ كَذَلِكَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر الرواية بذلك:

٢٧٢٤٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس، قال: قالتْ امْرَأة فِرْعَوْن: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ قال فِرْعَوْن: قُرّة عَيْن لَك، أمّا لي فلا. قال محمد بن قَيْس: قال رَسول الله ﷺ: **«لَوْ قال فِرْعَوْن: قُرّة عَيْن لي وَلَك، كانَ لَهُما جَميعًا»** (١).

٢٧٢٤٤- **حدّثنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: اتَّخَذَه فِرْعَوْن وَلَدًا، وَدُعيَ عَلَى أنّه ابن فِرْعَوْن؛ فَلَمّا تَحَرَّكَ الغُلام أرَتْه أُمّه آسية صَبيًّا، فَبَيْنَما هيَ تُرَقِّصه وَتَلْعَب بِهِ، إذْ ناوَلَتْه فِرْعَوْن، وَقالتْ: خُذْه قُرّة عَيْن لي وَلَك، قال فِرْعَوْن: هوَ قُرّة عَيْن لَك، ولا لي. قال عبد الله بن عَبّاس: لَوْ أنّه قال: وَهوَ لي قُرّة عَيْن إذَنْ لآمَنَ بِهِ، وَلَكِنّه أبَى (٢).

٢٧٢٤٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ تَعْني بذَلِكَ موسَى (٣).

٢٧٢٤٦- **حدّثنا** العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زيد، قال: ثَنا القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا أتَتْ بموسَى امْرَأة فِرْعَوْن فِرْعَوْن قالتْ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ قال فِرْعَوْن: يَكون لَك، فَأمّا لي فلا حاجة لي فيهِ، فَقال رَسول الله ﷺ: **«والذي يُحْلَف به لَوْ أقَرَّ فِرْعَوْن أنْ يَكون له قُرّة عَيْن كَما أقَرَّتْ، لَهَداهُ الله به كَما هَدَى به امْرَأته، وَلَكِنّ الله حَرَمَه ذَلِكَ»** (٤).

وَقوله: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ ذُكِرَ أنّ امْرَأة فِرْعَوْن قالتْ هَذا القَوْل حين هَمّ بقَتْلِه. قال بعضهم: حين أُتيَ به يَوْم الْتَقَطَه مِن اليم. وَقال بعضهمْ: بل يَوْمَ نَتَفَ مِن لِحْيَته، أوْ ضَرَبَه بعَصًا كانَتْ في يَده.

ذِكر مَن قال: قالتْ ذَلِكَ يَوْم نَتَفَ لِحْيَتَه:

٢٧٢٤٧- **حدّثنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا أُتيَ فِرْعَوْن به صَبيًّا أخَذَه إلَيْهِ، فَأخَذَ موسَى بلِحْيَتِه فَنَتَفَها، قال فِرْعَوْن: عَلَيّ بالذبّاحينَ، هوَ هَذا! قالتْ آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ إنّما هوَ صَبيّ لا يَعْقِل، وَإنّما صَنَعَ هَذا مِن صِباهُ (٥).

---

(١) [**ضعيف**] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٧٢٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ قال: أُلقيَتْ عليه رَحْمَتها حين أبْصَرَتْهُ[(١)].

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ اختَلَفَ أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهم لايَشْعُرونَ أنَّ هَلاكهمْ عَلَى يَده.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٤٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: وَهم لا يَشْعُرونَ أنَّ هَلَكَتَهمْ عَلَى يَدَيْهِ، وَفي زَمانه[(٢)].

٢٧٢٥٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عن مَعْمَر، عن قتادة ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: أنَّ هَلاكهمْ عَلَى يَدَيْهِ[(٣)].

٢٧٢٥١- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: آل فِرْعَوْن أنَّه لَهم عَدوّ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهم لا يَشْعُرونَ بما هوَ كائِن مِن أمْرِهمْ وَأمْرِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٥٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قالت امْرَأة فِرْعَوْن آسية: ﴿لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول اللَّه: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أيْ: بما هوَ كائِن مما أرادَ اللَّهُ بِهِ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى قوله ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وبَنو إسْرائيل لا يَشْعُرونَ أنَّا الْتَقَطْناه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٥٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس ﴿لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: يَقول: لا يدْري بَنو إسْرائيل أنَّا الْتَقَطْناهُ[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ، قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفِرْعَوْن وَآله لا يَشْعُرونَ بما هوَ كائِن مِن هَلاكهمْ عَلَى يَدَيْه.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات به؛ لِأنَّه عَقيب قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ وَإذا كانَ ذَلِكَ عَقِيبَه، فَهوَ بأنْ يَكون بَيانًا عَن القوْل الذي هوَ عَقِيبه أحَقّ مِن أنْ يَكون بَيانًا عَن غيره.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي عَنَى اللّه أنّه أصْبَحَ مِنْه فُؤاد أُمّ موسَى فارِغًا، فَقال بعضهمْ: الذي عَنَى جَلّ ثَناؤه أنّه أصْبَحَ مِنْه فُؤاد أُمّ موسَى فارِغًا: كُلّ شَيْء سِوَى ذِكْر ابنها موسَى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٥٤- **حَدّثني** محمد بن العلاء، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن مُجاهِد، وَحَسّان أبي الأشْرَس عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فَرَغَ مِن كُلّ شَيْء إلاّ مِن ذِكْر موسَى (١).

٢٧٢٥٥- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبيد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن حَسّان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فارِغًا مِن كُلّ شَيْء إلاّ مِن ذِكْر موسَى (٢).

٢٧٢٥٦- **حَدّثَنا** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عبيدُ اللّهِ، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن رَجُل، عَن ابن عَبّاس ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: مِن كُلّ شَيْء إلاّ مِن هَمّ موسَى (٣).

٢٧٢٥٧- **حَدّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: يَقول: لا تَذْكُر إلاّ موسَى (٤).

٢٧٢٥٨- **حَدّثَنا** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عبيد اللّه، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: مِن كُلّ شَيْء غير ذِكْر موسَى (٥).

٢٧٢٥٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا فيه جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فَرَغَ مِن كُلّ شَيْء إلاّ مِن ذِكْر موسَى[(١)].

٢٧٢٦٠- حَدّثني عبد الجبّار بن يَحْيَى الرّمْليّ، قال: ثَنا ضَمْرة بن رَبيعة، عَن ابن شَوْذَب، عَن مَطَر، في قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فارِغًا مِن كُلّ شَيْء إلاّ مِن هَمّ موسَى[(٢)].

٢٧٢٦١- حَدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ أيْ: لاغيًا مِن كُلّ شَيْء إلاّ مِن ذِكْر موسَى[(٣)].

٢٧٢٦٢- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فَرَغَ مِن كُلّ شَيْء غير ذِكْر موسَى[(٤)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى أنّ فُؤادها أصْبَحَ فارِغًا مِن الوحْي الذي كانَ اللّه أوْحاه إلَيْها، إذْ أمَرَها أنْ تُلْقيَه في اليمّ فَقال ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: فَحَزِنَتْ وَنَسِيَتْ عَهْد اللّه إلَيْها، فَقال اللّه عَزّ وَجَلّ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ مِن وَحْينا الذي أوْحَيْناه إلَيْها.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٧٢٦٣- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال: فارِغًا مِن الوحْي الذي أوْحَى اللّه إلَيْها حين أمَرَها أنْ تُلْقيَه في البحْر، وَلا تَخاف وَلا تَحْزَن. قال: فَجاءَها الشّيْطان، فَقال: يا أُمّ موسَى، كَرِهْت أنْ يَقْتُل فِرْعَوْن موسَى، فَيَكون لَك أجْره وَثَوابه وَتَوَلّيْت قَتْله، فَألْقَيْتيه في البحْر وَغَرّقْتيهِ، فَقال اللّه: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ مِن الوحْي الذي أُوْحِي إلَيْها[(٥)].

٢٧٢٦٤- حَدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه، قال: ثني الحسَن، قال: أصْبَحَ فارِغًا مِن العهْد الذي عَهِدْنا إلَيْها، والوعْد الذي وَعَدْناها أنْ نَرُدّ عليها ابنها، فَنَسِيَتْ ذَلِكَ كُلّه، حَتّى كادَتْ أنْ تُبْديَ به لَوْلا أنْ رَبَطْنا عَلَى قَلْبها[(٦)].

٢٧٢٦٥- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: قد كانَتْ أُمّ موسَى تَرْفَع له حين قَذَفَتْه في البحْر، هَلْ تَسْمَع له بذِكْرٍ، حَتّى أتاها الخبَر بأنّ فِرْعَوْن أصابَ الغداة صَبيًّا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] عبد الجبار بن يحيى الرملي مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

في النيل في التَّابوت، فَعَرَفَتْ الصِّفة، وَرَأَتْ أنَّه وَقَعَ في يَدَيْ عَدوِّه الذي فَرَّتْ به مِنْهُ، وَأَصْبَحَ فُؤادها فارِغًا مِن عَهْد اللَّه إلَيْها فيه قد أنساها عَظيم البلاء ما كانَ مِن العهْد عندها مِنْ اللَّه فيهِ(١).

وَقال بعض أهل المعْرِفة بكَلام العرَب: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأَصْبَحَ فُؤاد أُمّ موسَى فارِغًا مِن الحُزْن، لِعِلْمِها بأنَّه لَمْ يَغْرَق. قال: وَهوَ مِن قولهمْ: دَمٌ فَرْغٌ: أيْ لا قَوَد وَلا دية؛ وَهَذا قول لا مَعْنَى له؛ لِخِلافِه قول جَميع أهل التَّأويل.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي قول مَنْ قال: مَعْناه: وَأَصْبَحَ فُؤاد أُمّ موسَى فارِغًا مِن كُلّ شَيْء إلاَّ مِن هَمّ موسَى.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أَوْلَى الأقْوال فيه بالصَّوابِ لِدَلالةِ قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ وَلَوْ كانَ عَنَى بذَلِكَ: فَراغ قَلْبها مِن الوحْي لَمْ يُعَقِّب بقولِه: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾؛ لِأنَّها إنْ كانَتْ قارَبَتْ أنْ تُبْديَ الوحْي، فَلَمْ تَكَدْ أنْ تُبْديه إلاَّ لِكَثْرةِ ذِكْرها إيَّاهُ، وَوُلوعها به. وَمُحال أنْ تَكون به وَلِعة إلاَّ وَهيَ ذاكِرة. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بَطَلَ القوْل بأنَّها كانَتْ فارِغة القلْب مِمَّا أوحيَ إلَيْها. وَأُخْرَى أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنْها أنَّها أصْبَحَتْ فارِغة القلْب، وَلَمْ يُخَصِّص فَراغ قَلْبها مِن شَيْء دون شَيْء، فَذَلِكَ عَلَى العُموم إلاَّ ما قامَتْ حُجَّته أنَّ قَلْبها لَمْ يَفْرُغ مِنْه.

وَقد ذُكِرَ عَن فَضالة بن عُبَيْد أنَّه كانَ يَقْرَؤُه: (وَأَصْبَحَ فُؤاد أُمّ موسَى فازِعًا) مِن الفزَع.

وَقوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي عادَتْ عليه الهاء في قوله: ﴿بِهِۦ﴾ فَقال بعضهمْ: هيَ مِن ذِكْر موسَى، وَعليه عادَتْ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٦٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن مُجاهِد وَحَسَّان أبي الأشْرَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أنْ تَقول: يا ابناهُ(٢).

٢٧٢٦٧- **قال:** ثني يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن حَسَّان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أنْ تَقول: يا ابناهُ(٣).

٢٧٢٦٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان عَن الأعْمَش، عَن حَسَّان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أنْ تَقول: يا بنياه(٤).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل. وجابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٧٢٦٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أيْ لَتُبْدي به أنّه ابنها مِن شِدّة وَجْدها (١).

٢٧٢٧٠- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا جاءَتْ أُمّه أُخِذَ مِنْها، يَعْني الرّضاع، فَكادَتْ أنْ تَقول: هوَ ابني، فَعَصَمَها اللّه، فَذَلِكَ قول اللّه ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ (٢).

وَقال آخرونَ: بما أوْحَيْناه إلَيْها: أيْ تَظْفَرُ.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ ما قاله الذينَ ذَكَرْنا قولهمْ أنّهم قالوا: إنْ كادَتْ لَتَقول: يا بُنَيّاهُ، لإجْماعِ الحُجّة مِن أهل التّأويل عَلَى ذَلِكَ، وَأنّه عَقيب قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ فَلأنْ يَكون - لَوْ لَمْ يَكُنْ مِمّنْ ذَكَرْنا في ذَلِكَ إجْماع عَلَى ذَلِكَ - مِن ذِكْر موسَى؛ لِقُرْبِه مِنْهُ، أشْبَه مِن أنْ يَكون مِن ذِكْر الوحْي.

وَقال بعضهمْ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى﴾ بموسَى فَتَقول: هوَ ابني. قال: وَذَلِكَ أنّ صَدْرها ضاقَ إذْ نُسِبَ إلى فِرْعَوْن، وَقيلَ: ابن فِرْعَوْن.

وَعُنيَ بقولِه ﴿لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ لِتُظْهِره وَتُخْبِر به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٧١- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾: لِتُشْعِر بِهِ (٣).

٢٧٢٧٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ قال: لَتُعْلِن بأمْرِهِ، ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ يَقول: لَوْلا أنْ عَصَمْناها مِن ذَلِكَ بتَثْبيتناها وَتَوْفيقناها لِلسُّكوتِ عَنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٧٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال اللّه ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾: أيْ بالإيمانِ ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٢٧٤- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: كادت تقول: هوَ ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ (١).

وقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول تعالى ذِكره: عصمناها من إظهار ذلك وقيله بلسانها، وثبّتناها للعهد الذي عهدنا إليها ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بوعد الله، الموقنين به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وقالت أمّ موسى لأخت موسى حين ألقته في اليمّ ﴿قُصِّيهِ﴾ يقول: قُصّي أثر موسى، اتّبعي أثره، يُقال: قصصت آثار القوم: إذا اتّبعت آثارهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذِكر من قال ذلك:

٢٧٢٧٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ قال: اتّبعي أثره كيف يُصنع به (٢).

٢٧٢٧٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيج، عن مجاهد ﴿قُصِّيهِ﴾ أي قُصّي أثره (٣).

٢٧٢٧٧- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ قال: اتّبعي أثره (٤).

٢٧٢٧٨- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ أي انظري ماذا يفعلونَ به (٥).

٢٧٢٧٩- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ يعني: قُصّي أثره (٦).

٢٧٢٨٠- حدثني العبّاس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيّوب، قال: ثني سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أيْ: قُصّي أثَره واطْلُبيه هَلْ تَسْمَعينَ له ذِكْرًا، أحَيٌّ ابني أوْ قد أكَلَتْه دَوابّ البحْر وَحيتانه؟ وَنَسيَت الذي كانَ اللّه وَعَدَها[(١)].

وَقوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَقَصَّتْ أُخْت موسَى أثَره، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾. يَقول فَبَصُرَتْ بموسَى عَن بُعْد لَمْ تَدْنُ مِنْه وَلَمْ تَقْرَب، لِئَلاّ يعْلَم أنّها مِنْه بسَبيلٍ.

يُقال مِنْه: بَصُرْت به وَأبْصَرْته، لُغَتانِ مَشْهورَتانِ، وَأبْصَرْت عَن جُنُب، وَعَنْ جَنابة، كَما قال الشّاعِر:

أتَيْتُ حُرَيْثًا زائِرًا عَن جَنابةٍ فَكانَ حُرَيْثٌ عَن عَطائيَ جامِدا[(٢)]

يَعْني بقولِه: عَن جَنابة: عَن بُعْد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٢٨١- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ قال: بُعْدٍ[(٣)].

---

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [الطويل]. روي: (وَكانَ حُرَيْثٌ عَن عَطائيَ جامِدًا). القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (حريثًا): يريد الحارث بن وعلة، تصغيره على لفظه: حويرث. وهذا التصغير الآخر يقال له: تصغير الترخيم، وهو أن تحذف الزوائد من الاسم ثم تصغر حروفه الأصلية، فتقول في تصغير أحمد: حميد لأنه من الحمد، وفي الحارث: حريث؛ لأنه من الحرث، فعلى هذا مجرى الباب. (عن جنابة): عن غربة وبعد. يقال: هم نعم الحي لجارهم جار الجنابة؛ أي: الغربة. يقال: رجل جنب، ورجل جانب؛ أي: غريب، قال الله عز وجل: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦]، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (جاحدا): الجاحد: الذي ينكر ما يعلم. جحده حقه وبحقه، جحدًا وجحودًا. وما أنت إلا جاحد جحد؛ أي: قليل الخير، وقد جحد فلان وأجحد فهو جاحد. المعنى: البيت من قصيدة قالها الأعشى يمدح بها هوذة بن علي الحنفي، ويذم الحارث بن وعلة بن مجالد الرقاشي، وقد صغر اسمه تحقيرًا له وذمًا، وكان الأعشى قد قصده فلم يحمده، فعرج عنه إلى هوذة بن علي ذي التاج، وهوذة من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والحارث بن وعلة من بني رقاش، وهي امرأة، وأبوهم مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، فقال الأعشى يذكر الحارث بن وعلة وهوذة بن علي:

أتيت حريثًا زائرًا عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامدا
إذا ما رأى ذا حاجة فكأنما يرى أسدًا في بيته وأساودا
لعمرك ما أشبهت وعلة في الندى شمائله ولا أباه مجالدا
وإن امرأ قد زرته قبل هذه بجو لخير منك نفسًا ووالدا
تضيفته يومًا فقرب مجلسي وأصفدني على الزمانة قائدا
وأمتعني على العشا بوليدة فأبت بخير منك يا هوذ حامدا

يقول: أتيت الحارث زائرًا عن غربة وبعد فكان عن عطائي ممسكا شحيحًا.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٢٨٢- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿عَن جُنُبٍ﴾ قال: عَن بُعْد.

قال ابن جُرَيْج ﴿عَن جُنُبٍ﴾ قال: هيَ عَلَى الجُدُّ في الأرض، وَموسَى يَجْري به النّيل، وَهُما مُتَحاذيانِ كَذَلِكَ تَنْظُر إلَيْه نَظْرة، وَإلى النّاس نَظْرة، وَقد جُعِلَ في تابوت مُقَيَّر ظَهْره وَبَطْنه، وَأقْفَلَتْه عليهِ[1].

٢٧٢٨٣- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ يَقول: بَصُرَتْ به وَهيَ مُحاذيَته لَمْ تَأتِهِ[2].

٢٧٢٨٤- حدّثني العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، قال: ثني القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ والجُنُب: أنْ يَسْموَ بَصَر الإنْسان إلى الشّيْء البعيد، وَهوَ إلى جَنْبه لا يَشْعُر بِهِ[3].

وَقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: وَقَوْم فِرْعَوْن لا يَشْعُرونَ بأُخْتِ موسَى أنّها أُخْته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٨٥- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: آل فِرْعَوْن[4].

٢٧٢٨٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[5].

٢٧٢٨٧- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّها أُخته، قال: جَعَلَتْ تَنْظُر إلَيْه كَأنّها لا تُريدهُ[6].

٢٧٢٨٨- حدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّها أُخْته[7].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٧٢٨٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسحاق ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي لا يَعْرِفونَ أنَّها مِنه بسَبيلٍ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمَنَعْنا موسَى المراضِع أنْ يَرْتَضِع مِنْهُنّ مِن قَبْل أُمّه. ذُكِرَ أنَّ أُخْتًا لِموسَى هيَ التي قالتْ لِآلِ فِرْعَوْن: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٩٠- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أرادوا له المُرْضِعات، فَلَمْ يَأْخُذ مِن أحَد مِن النِّساء، وَجَعَلَ النِّساء يَطْلُبنَ ذَلِكَ لِيَنْزِلْنَ عند فِرْعَوْن في الرّضاع، فَأبَى أنْ يَأْخُذ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ﴾ أُخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ فَلَمّا جاءَتْ أُمّه أخَذَ مِنْها (٢).

٢٧٢٩١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ قال: لا يَقْبَل ثَدْي امْرَأة حَتّى يَرْجِع إلى أُمّه (٣).

٢٧٢٩٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن حَسّان، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ قال: كانَ لا يُؤْتَى بمُرْضِع فَيَقْبَلها (٤).

٢٧٢٩٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ قال: لا يَرْضِع ثَدْي امْرَأة حَتّى يَرْجِع إلى أُمّه (٥).

٢٧٢٩٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ قال: فجَعَلَ لا يُؤْتَى بامْرَأةٍ إلاّ لَمْ يَأْخُذ ثَدْيها، قال: ﴿فَقَالَتْ﴾ أُخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٢٩٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: جَمَعوا المراضِع حين ألْقَى اللَّه مَحَبَّتهمْ عليهِ، فلا يُؤْتَى بامْرَأةٍ فَيَقْبَل ثَدْيها فَيُرْمِضُهم ذَلِكَ، فَيُؤْتَى بمُرْضِعٍ بَعْد مُرْضِعٍ، فلا يَقْبَل شَيْئًا مِنهُنّ فقالت لَهم أُخته حين رَأتْ مِن وَجْدهمْ بهِ، وَحِرْصهمْ عليه ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ (١).

وَيَعْني بقولِه ﴿يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾: يضمنونه لَكُمْ.

وَقوله: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ ذُكِرَ أنَّها أُخِذَتْ، فَقيلَ: قد عَرَفْتِه، فَقالتْ: إنَّما عَنَيْت أنَّهم لِلْمَلِكِ ناصِحونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٩٦- حدثني موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمَّا قالتْ أُخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ أخَذوها، وَقالوا: إنَّك قد عَرَفْت هَذا الغُلام، فَدُلّينا عَلَى أهله، فَقالتْ: ما أعْرِفهُ، وَلَكِنّي إنَّما قُلْت: هم لِلْمَلِكِ ناصِحونَ (٢).

٢٧٢٩٧- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ قال: فَعَلِقوها حين قالتْ: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾، قالوا: قد عَرَفْتِه، قالتْ: إنَّما أرَدْت: هم لِلْمَلِكِ ناصِحونَ (٣).

٢٧٢٩٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ أيْ لِمَنْزِلَتِه عندكُمْ، وَحِرْصكم عَلَى مَسَرّة الملِك، قالوا: هاتي (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَرَدَدْنا موسَى إلى أُمّه بَعْد أنْ الْتَقَطَه آل فِرْعَوْن، لِتَقَرّ عَيْنها بابنِها، إذْ رَجَعَ إلَيْها سَليمًا مِن قِبَلِ فِرْعَوْن، وَلا تَحْزَن عَلَى فِراقه إيّاها وَلِتَعْلَم أنَّ وَعْد اللَّه الذي وَعَدَها إذْ قال لَها ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ [القصص: ٧] الآية، ﴿حَقٌّ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٢٩٩- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وَعدَها أنّه رادّه إلَيْها وَجاعِله مِن المُرْسَلينَ، فَفَعَلَ اللَّه ذَلِكَ بها (٥).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّ أكْثَر المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ أنَّ وَعْد اللَّه حَقّ، لا يُصَدِّقونَ بأنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا بَلَغَ موسَى ﴿أَشُدَّهُۥ﴾، يَعْني حال شِدّة بَدَنه وَقواهُ، وانْتَهَى ذَلِكَ مِنه.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الأشُدّ) فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ يَقول: تَناهَى شَبابه، وَتَمَّ خَلْقه واستَحْكَمَ.

وَقد اخْتُلِفَ في مَبْلَغ عَدَد سِني الاِستِواء، فَقال بعضهمْ: يَكون ذَلِكَ في أربَعينَ سَنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٠٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: أربَعينَ سَنة (١).

٢٧٣٠١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثَلاثًا وَثَلاثينَ سَنة. قوله: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: بَلَغَ أربَعينَ سَنة (٢).

٢٧٣٠٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٧٣٠٣- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: بِضْعًا وَثَلاثينَ سَنة (٤).

٢٧٣٠٤- قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثَلاثًا وَثَلاثينَ سَنة (٥).

٢٧٣٠٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: أربَعينَ سَنة، وَ ﴿أَشُدَّهُۥ﴾: ثَلاثًا وَثَلاثينَ سَنة (٦).

٢٧٣٠٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: كانَ أبي يَقول: الأشُدّ: الجلَد، والاِستِواء: أربَعونَ سَنة (٧).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال بعضهمْ: يَكون ذَلِكَ في ثَلاثينَ سَنة.

وَقوله: ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ يَعْني بالحُكْم: الفهْم بالدّينِ والمعْرِفة، كَما:

٢٧٣٠٧- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ قال: الفِقْه والعقْل والعمَل قَبْل النُّبوّة[(١)].

٢٧٣٠٨- حَدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ قال: الفِقْه والعمَل قَبْل النُّبوّة[(٢)].

٢٧٣٠٩- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ آتاهُ اللّه حُكْمًا وَعِلْمًا؛ فِقْهًا في دينه وَدين آبائِهِ، وَعِلْمًا بما في دينه وَشَرائِعه وَحُدوده[(٣)].

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وكَما جَزَيْنا موسَى عَلَى طاعَته إيّانا وَإحْسانه بصَبْرِه عَلَى أمْرنا، كَذَلِكَ نَجْزي كُلّ مَنْ أحْسَنَ مِن رُسُلنا وَعِبادنا، فَصَبَرَ عَلَى أمْرنا وَأطاعَنا، وانْتَهَى عَمّا نَهَيْناه عَنْه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ودَخَلَ موسَى المدينة؛ مَدينة مَنْف مِن مِصْر ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾ وَذَلِكَ عند القائِلة نِصْف النَهار.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في السّبَب الذي مِن أجْله دَخَلَ موسَى هَذِه المدينة في هَذا الوَقْت؛ **فَقال بعضهمْ:** دَخَلَها مُتَّبِعًا أثَر فِرْعَوْن؛ لِأنَّ فِرْعَوْن رَكِبَ وَموسَى غيرُ شاهِد؛ فَلَمّا حَضَرَ عَلِمَ برُكوبِه، فَرَكِبَ واتَّبَعَ أثَره، وَأدْرَكَه المقيل في هَذِه المدينة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣١٠- حَدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ موسَى حين كَبِرَ يَرْكَب مَراكِب فِرْعَوْن، وَيَلْبَس مِثْل ما يَلْبَس، وَكانَ إنّما يُدْعَى موسَى بن فِرْعَوْن، ثُمّ إنّ فِرْعَوْن رَكِبَ مَرْكَبًا وَلَيْسَ عنده موسَى؛ فَلَمّا جاءَ موسَى قيلَ لَه: إنّ فِرْعَوْن قد رَكِبَ، فَرَكِبَ في أثَره فَأدْرَكَه المقيل بأرْضٍ يُقال لَها: مَنْف، فَدَخَلَها نِصْف النَهار، وَقد تَغَلَّقَتْ أسْواقها، وَلَيْسَ في طُرُقها أحَد، وَهيَ التي يَقول اللّه: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾[(٤)].

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقال آخرونَ: بَلْ دَخَلَها مُسْتَخْفيًا مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه؛ لِأنَّه كانَ قد خالَفَهم في دينهمْ، وَعابَ ما كانوا عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣١١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمَّا بَلَغَ موسَى أشُدّه واستَوَى، آتاهُ اللَّه حُكْمًا وَعِلْمًا، فَكانَتْ له مِن بَني إسْرائيل شيعة يَسْمَعونَ مِنْه وَيُطيعونَه وَيَجْتَمِعونَ إلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَدَّ رَأيه، وَعَرَفَ ما هوَ عليه مِن الحقّ، رَأى فِراق فِرْعَوْن وَقَوْمه عَلَى ما هم عليه حَقًّا في دينه، فَتَكَلَّمَ وَعادَى وَأنْكَرَ، حَتَّى ذُكِرَ ذلك مِنْهُ، وَحَتَّى أخافوه وَخافَهُمْ، حَتَّى كانَ لا يَدْخُل قَرْية فِرْعَوْن إلاَّ خائِفًا مُسْتَخْفيًا، فَدَخَلَها يَوْمًا عَلَى حين غَفْلة مِن أهلها [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ فِرْعَوْن قد أمَرَ بإخْراجِه مِن مَدينَته حين عَلاه بالعصا، فَلَمْ يَدْخُلها إلاَّ بَعْد أنْ كَبِرَ وَبَلَغَ أشُدّه. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: وَدَخَلَ المدينة عَلَى حين غَفْلة مِن أهلها لِذِكْرِ موسَى؛ أيْ: مِن بَعْد نِسْيانهمْ خَبَره وَأمْره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣١٢- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: لَيْسَ غَفْلة مِن ساعة، وَلَكِنْ غَفْلة مِن ذِكْر موسَى وَأمْره. وَقال فِرْعَوْن لامْرَأتِه: أخْرِجيه عَنّي، حين ضَرَبَ رَأسه بالعصا، هَذا الذي قُتِلَت فيه بَنو إسْرائيل، فَقالتْ: هوَ صَغير، وَهوَ كَذا، هاتِ جَمْرًا، فَأُتيَ بجَمْرٍ، فَأخَذَ جَمْرة فَطَرَحَها في فيه فَصارَتْ عُقْدة في لِسانه، فَكانَتْ تلك العُقْدة التي قال اللَّه ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي﴾ [طه: ٢٧: ٢٨] قال: أخْرِجيه عَنّي، فَأُخْرِجَ، فَلَمْ يَدْخُل عليهم حَتَّى كَبِرَ، فَدَخَلَ عَلَى حين غَفْلة مِن ذِكْره [(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذلك بالصحة أنْ يُقال كَما قال اللَّه جَلَّ ثَناؤه: وَلَمَّا بَلَغَ أشُدّه واستَوَى، وَدَخَلَ المدينة عَلَى حين غَفْلة مِن أهلها.

واخْتَلَفوا في الوقْت الذي عُنيَ بقولِه: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ نِصْف النَهار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣١٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن محمد ابن المُنْكَدِر، عَن عَطاء بن يَسار، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ قال: نِصْف النَهار [(٣)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه هنا ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: يَقولونَ في القائِلة، قال: وَبَيْن المغرِب والعِشاء (١).

٢٧٣١٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: دَخَلَها بَعْد ما بَلَغَ أشُدّه عند القائِلة نِصْف النَّهار (٢).

٢٧٣١٥- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: دَخَلها نِصْف النَّهار (٣).

وَقوله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ يَقول: هَذا مِن أهل دين موسَى مِن بَني إسْرائيل ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ مِن القِبْط مِن قَوْم فِرْعَوْن ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ يَقول: فاستَغاثَه الذي هوَ مِن أهل دين موسَى ﴿عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ مِن القِبْط ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ يَقول: فَلَكَزَه وَلَهَزَه في صَدْره بجَمْع كَفّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣١٦- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا حَفْص، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أساءَ موسَى مِن حَيْثُ أساءَ، وَهوَ شَديد الغضَب شَديد القوّة، فَمَرَّ برَجُلٍ مِن القِبْط قد تَسَخَّرَ رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ، قال: فَلَمَّا رَأى موسَى اسْتَغاثَ بهِ، قال: يا موسَى، فَقال موسَى: خَلِّ سَبيله، فَقال: قد هَمَمْت أنْ أحْمِله عَلَيْك فَوَكَزَه موسَى فَقَضَى عليه قال: حَتَّى إذا كانَ الغد نِصْف النَّهار خَرَجَ يَنْظُر الخبَر قال: فَإذا ذاكَ الرّجُل قد أخَذَه آخَر في مِثْل حَدّه؛ قال: فَقال: يا موسَى، قال: فاشْتَدَّ غَضَب موسَى، قال: فَأهْوَى، قال: فَخافَ أنْ يَكون إيَّاه يُريد، قال: فَقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩] قال: فَقال الرّجُل: ألا أُراك يا موسَى أنْتَ الذي قَتَلْت؟ (٤).

٢٧٣١٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثّام بن عَليّ، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ قال: رَجُل مِن بَني إسْرائيل يُقاتِل خبّازًا لِفِرْعَوْن فاستَغاثَه فَوَكَزَه موسَى فَقَضَى عليه فَلَمَّا كانَ مِن الغد، اسْتَصْرَخَ به فَوَجَدَه يُقاتِل آخَر، فَأغاثَهُ، فَقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ فَعَرَفوا أنَّه موسَى، فَخَرَجَ مِنها خائِفًا يَتَرَقَّب، قال عَثّام: أوْ نَحْو هَذا (٥).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه هنا ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٧٣١٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ أمّا الذي مِن شيعته فَمِنْ بَني إسْرائيل، وَأمّا الذي مِن عَدوّه فَقِبْطيّ مِن آل فِرْعَوْن (١).

٢٧٣١٩- حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ يقول: مِن القِبْط ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ (٢).

٢٧٣٢٠- حدثني العبّاس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصْبَغُ بن زَيْد، قال: ثنا القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا بَلَغَ موسَى أشُدّهُ، وَكانَ مِن الرّجال، لَمْ يَكُنْ أحَد مِن آل فِرْعَوْن يَخْلُص إلى أحَد مِن بَني إسْرائيل مَعَه بظُلْم وَلا سُخْرة، حَتّى امْتَنَعوا كُلّ الامْتِناع، فَبَيْنا هوَ يَمْشي ذات يَوْم في ناحية المدينة، إذا هوَ برَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ: أحَدهما مِن بَني إسْرائيل، والآخَر مِن آل فِرْعَوْن، فاستَغاثَه الإسْرائيليّ عَلَى الفِرْعَوْنيّ، فَغَضِبَ موسَى واشْتَدّ غَضَبه؛ لِأنّه تَناوَلَه وَهوَ يَعْلَم مَنْزِلة موسَى مِن بَني إسْرائيل، وَحِفْظه لَهُمْ، وَلا يَعْلَم النّاس إلاّ أنّما ذَلِكَ مِن قَبْل الرّضاعة مِن أُمّ موسَى إلاّ أنْ يَكون اللّه أطْلَع موسَى مِن ذَلِكَ عَلَى عِلْم ما لَمْ يَطّلِع عليه غيره، فَوَكَزَ موسَى الفِرْعَوْنيّ فَقَتَلَهُ، وَلَمْ يَرَهُما أحَد إلاّ اللّه والإسْرائيليّ، فقال موسَى حين قَتَلَ الرّجُل ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية (٣).

٢٧٣٢١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾: مُسْلِمٌ، وَهَذا مِن أهل دين فِرْعَوْن، كافِرٌ، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ وَكانَ موسَى قد أوتيَ بَسْطة في الخلْق، وَشِدّة في البطْش، فَضَبّ بعَدوّهِما فَنازَعَه فَوَكَزَه موسَى وَكْزة قَتَلَه مِنْها وَهوَ لا يُريد قَتْله، فقال ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ (٤).

٢٧٣٢٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ قال: مِن قَوْمه مِن بَني إسْرائيل، وَكانَ فِرْعَوْن مِن فارِس مِن إصْطَخْر (٥).

٢٧٣٢٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٧٣٢٤- قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه، عَن أصْحابه ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ إسرائيليّ ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ قِبْطيّ ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا أيْضًا قالوا في مَعْنَى قوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٢٥- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ قال: بجَمْع كَفّه (٢).

٢٧٣٢٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٧٣٢٧- حدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ نَبيّ اللّه، وَلَمْ يَتَعَمَّد قَتْله (٤).

٢٧٣٢٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قَتَلَه وَهوَ لا يُريد قَتْله (٥).

وَقوله: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ يَقول: فَفَرَغَ مِن قَتْله.

وَقد بَيَّنْت فيما مَضَى أنَّ مَعْنَى القضاء: الفراغ بما أغْنَى عَن إعادَته ها هُنا.

ذُكِرَ أنّه قَتَلَه ثُمّ دَفَنَه في الرّمْل؛ كَما:

٢٧٣٢٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه، عَن أصْحابه ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ ثُمّ دَفَنَه في الرّمْل (٦).

وَقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى حين قَتَلَ القتيل: هَذا القتْل مِن تَسَبُّب الشّيْطان لي بأنْ هَيَّجَ غَضَبي حَتّى ضَرَبْت هَذا فَهَلَكَ مِن ضَرْبَتي، ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ﴾ يَقول: إنَّ الشّيْطان عَدوّ لابنِ آدَم ﴿مُّضِلٌّ﴾ له عَن سَبيل الرّشاد بتَزْيينِه له القبيح مِن الأعْمال، وَتَحْسينه ذَلِكَ له ﴿مُّبِينٌ﴾ يَعْني أنّه يُبَيِّن عَداوَته لَهم قَديمًا، وَإضْلاله إيّاهُمْ.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝١٦ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ۝١٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن نَدَم موسَى عَلَى ما كانَ مِن قَتْله النَفْس التي قَتَلَها، وَتَوْبَته إلَيْه مِنْه، وَمَسْألَته غُفْرانه مِن ذَلِكَ: رَبّ إنّي ظَلَمْت نَفْسي بقَتْلِ النَفْس التي لَمْ تَأمُرني بقَتْلِها، فاغفُ عَن ذَنْبي ذَلِكَ، واستُرْه عَلَيّ، وَلا تُؤاخِذني به فَتُعاقِبني عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٣٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ قال: بقَتْلي مِن أجْل أنّه لا يَنْبَغي لِنَبيٍّ أنْ يَقْتُل حَتّى يُؤْمَر، وَلَمْ يُؤْمَر (١).

٢٧٣٣١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: عَرَفَ المخْرَج، فَقال: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَعَفا اللّه لِموسَى عَن ذَنْبه وَلَمْ يُعاقِبه بِهِ، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

يَقول: إنّ اللّه هوَ السّاتِر عَلَى المُنيبينَ إلَيْه مِن ذُنوبهمْ؛ عَلَى ذُنوبهمْ، المُتَفَضِّل عليهم بالعفْوِ عَنْها، الرّحيم لِلنّاسِ أنْ يُعاقِبَهم عَلَى ذُنوبهمْ بَعْد ما تابوا مِنْها.

وَقوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى: رَبّ بإنْعامِك عَلَيّ بعَفْوِك عَن قَتْل هَذِه النَفْس، ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾. يَعْني: المُشْرِكينَ، كَأنّه أقْسَمَ بذَلِكَ، وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (فَلا تَجْعَلني ظَهيرًا لِلْمُجْرِمينَ) كَأنّه عَلَى هَذِه القِراءة دَعا رَبّه، فَقال: اللّهُمّ لَنْ أكون ظَهيرًا وَلَمْ يَسْتَثْنِ عليه السّلام حين قال ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ فابْتُلِيَ.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٧٣٣٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ يَقول: فَلَنْ أُعين بَعْدها ظالِمًا عَلَى فُجْره، قال: وَقَلّما قالها رَجُل إلاّ ابْتُلِيَ، قال: فابْتُلِيَ كَما تَسْمَعونَ (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَأصْبَحَ موسَى في مَدينة فِرْعَوْن خائِفًا مِن جِنايَته التي جَناها، وَقَتْله النَفْس التي قَتَلَها أنْ يُؤْخَذ فَيُقْتَل بها ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ يَقول: يَتَرَقَّب الأخْبار: أيْ يَنْتَظِر ما الذي يَتَحَدَّث به النَّاس، مِمَّا هم صانِعونَ في أمْره وَأمْر قَتيله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٣٣- حدّثني العبَّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا أصْبَغ بن زَيْد، قال: ثَنا القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثَني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الأخبارَ (١).

٢٧٣٣٤- حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال: خائِفًا مِن قَتْلِه النَفْس، يَتَرَقَّب أنْ يُؤْخَذَ (٢).

٢٧٣٣٥- حدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال: خائِفًا أنْ يُؤْخَذ (٣).

وَقوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَرَأى موسَى لَمَّا دَخَلَ المدينة عَلَى خَوْف مُتَرَقِّبًا الأخْبار عَن أمْره وَأمْر القتيل، الإسْرائيليّ الذي اسْتَنْصَرَه بالأمْس عَلَى الفِرْعَوْنيّ يُقاتِل فِرْعونيًا آخَر، فَرَآه الإسْرائيليّ فاستَصْرَخَه عَلَى الفِرْعَوْنيّ. يَقول: فاستَغاثَه أيْضًا عَلَى الفِرْعَوْنيّ، وَأصْله مِن الصُّراخ، كَما يُقال: يالَبَنى فُلانٍ: يا صَباحاهُ، قال له موسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: قال موسَى لِلإسْرائيليّ الذي اسْتَصْرَخَهُ، وَقد صادَفَ موسَى نادِمًا عَلَى ما سَلَفَ مِنْه مِن قَتْله بالأمْس القتيل، وَهوَ يَسْتَصْرِخه اليوْم عَلَى آخَر: إنَّك أيّها المُسْتَصْرِخ ﴿لَغَوِىٌّ﴾: يَقول: إنَّك لَذو غِواية، ﴿مُّبِينٌ﴾: يَقول: قد أبنت غِوايَتك بقَتْلِك أمْس رَجُلًا، واليوْم آخَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٣٦- حدّثني العبَّاس، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: أُتيَ فِرْعَوْن، فَقيلَ لَه: إنَّ بَني إسْرائيل

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قد قَتَلوا رَجُلاً مِن آل فِرْعَوْن، فَخُذْ لَنا بحَقِّنا وَلا تُرَخِّص لَهم في ذَلِكَ، قال: ابْغوني قاتِله وَمَنْ يَشْهَد عليهِ، لا يَسْتَقيم أنْ نَقْضيَ بغيرِ بَيِّنة وَلا ثَبْت فاطْلُبوا ذَلِكَ، فَبَيْنَما هم يَطوفونَ لا يَجِدونَ شَيْئًا، إذْ مَرَّ موسَى مِن الغد، فَرَأى ذَلِكَ الإسْرائيليّ يُقاتِل فِرْعَوْنيًا، فاستَغاثَه الإسْرائيليّ عَلَى الفِرْعَوْنيّ، فَصادَفَ موسَى وَقد نَدِمَ عَلَى ما كانَ مِنْه بالأمْسِ، وَكَرِهَ الذي رَأى، فَغَضِبَ موسَى، فَمَدَّ يَده وَهوَ يُريد أنْ يَبْطِش بالفِرْعَوْنيّ، فَقال لِلإسْرائيليّ لِما فَعَلَ بالأمْسِ واليوْم ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾، فَنَظَرَ الإسْرائيليّ إلى موسَى بَعْد ما قال هَذا، فَإذا هوَ غَضْبان كَغَضَبِه بالأمْسِ إذْ قَتَلَ فيه الفِرْعَوْنيّ، فَخافَ أنْ يَكون بَعْد ما قال لَه: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ إيَّاه أرادَ، وَلَمْ يَكُنْ أرادَهُ، إنَّما أرادَ الفِرْعَوْنيّ، فَخافَ الإسْرائيليّ فحاجَز الفرعونيّ، فَقال ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وَإنَّما قال ذَلِكَ مَخافة أنْ يَكون إيَّاه أرادَ موسَى ليَقْتُلَهُ، فَتَتارَكا (١).

٢٧٣٣٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ قال: الاِستِنْصارُ والاِستِصْراخُ واحِدٌ (٢).

٢٧٣٣٨- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ يَقول: يَسْتَغيثُهُ (٣).

٢٧٣٣٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمَّا قَتَلَ موسَى القتيل، خَرَجَ فَلَحِقَ بمَنْزِله مِن مِصْر، وَتَحَدَّثَ النَّاس بشَأنِهِ، وَقيلَ: قَتَلَ موسَى رَجُلاً حَتَّى انْتَهى ذَلِكَ إلى فِرْعَوْن، فَأصْبَحَ موسَى غاديًا الغد، وَإذا صاحِبه بالأمْسِ مُعانِق رَجُلاً آخَر مِن عَدوّهُ، فَقال له موسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ أمْس رَجُلاً، واليوْم آخَر! (٤).

٢٧٣٤٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا حَفْص، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر والشَّيْبانيّ، عَن عِكْرِمة، قال: الذي اسْتَنْصَرَه: هوَ الذي اسْتَصْرَخَهُ (٥).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا أن أرادَ موسَى أنْ يَبْطِش بالفِرْعَوْنيّ الذي هوَ عَدوّ له وَلِلإسْرائيليّ، قال الإسْرائيليّ لِموسَى وَظَنّ أنَّه إيَّاه يُريد ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾؟

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٤١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ قال: خافَه الذي مِن شيعَته حين قال له موسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).

٢٧٣٤٢- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال موسَى لِلإسْرائيليّ: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ ثُمَّ أقْبَلَ لِيَنْصُرهُ، فَلَمَّا نَظَرَ إلى موسَى قد أقْبَلَ نَحْوه لِيَبْطِش بالرّجُلِ الذي يُقاتِل الإسْرائيليّ، قال الإسْرائيليّ، وَفَرَقَ مِن موسَى أنْ يَبْطِش به مِن أجْل أنّه أغْلَظَ له الكلام: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ فَتَرَكَه موسَى (٢).

٢٧٣٤٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه، عَن أصْحابه، قال: نَدِمَ بَعْد أنْ قَتَلَ القتيل، فَقال: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ قال: ثُمَّ اسْتَنْصَرَه بَعْد ذَلِكَ الإسْرائيليّ عَلَى قِبْطيّ آخَر، فَقال له موسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ فَلَمَّا أرادَ أنْ يَبْطِش بالقِبْطيّ، ظَنّ الإسْرائيليّ أنّه إيّاه يُريد، فَقال: يا موسَى ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾؟ (٣).

قال: وَقال ابن جُرَيْج، أوْ ابن أبي نَجيح - الطّبَريّ يَشُكّ وَهوَ في الكِتاب ابن أبي نَجيح - إنّ موسَى لَمّا أصْبَحَ، أصْبَحَ نادِمًا تائِبًا، يَوَدّ أنْ لَمْ يَبْطِش بواحِدٍ مِنْهُما، وَقد قال لِلإسْرائيليّ: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ فَعَلِمَ الإسْرائيليّ أنّ موسَى غير ناصِره؛ فَلَمَّا أرادَ الإسْرائيليّ أنْ يَبْطِش بالقِبْطيّ نَهاه موسَى، فَفَرِقَ الإسْرائيليّ مِن موسَى، فَقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾؟ فَسَعَى بها القِبْطيّ (٤).

وَقوله: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل الإسْرائيليّ لِموسَى: ﴿إِن تُرِيدُ﴾ ما تُريد إلاّ أنْ تكون جَبّارًا في الأرض.

وَكانَ مِن فِعْل الجبابِرة: قَتْل النُّفوس ظُلْمًا، بغيرِ حَقّ. وَقيلَ: إنّما قال ذَلِكَ لِموسَى الإسْرائيليّ؛ لِأنّه كانَ عندهمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسَيْنِ: مِن الجبابِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٤٤- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا هُشَيْم بن بَشير، عَن إسْماعيل ابن سالِم، عَن الشّعْبيّ قال: مَنْ قَتَلَ رَجُلَيْنِ فهوَ جَبّار؛ قال: ثُمَّ قَرَأ ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ (١).

٢٧٣٤٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إنَّ الجبابرة هكذا، تقتُل النفْس بغيرِ النفْس (٢).

٢٧٣٤٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج، ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: تلك سيرة الجبابِرة أنْ تَقْتُل النفْس بغيرِ النفْس (٣).

وقوله: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ يقول: ما تُريد أنْ تكون مِمَّنْ يَعْمَل في الأرض بما فيه صَلاح أهلها، مِن طاعة اللَّه.

وَذُكِرَ عَن ابن إسحاق أنَّه قال في ذَلِكَ ما:

٢٧٣٤٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ أيْ: ما هَكَذا يَكون الإصْلاح (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢٠﴾

ذُكِرَ أنَّ قول الإسْرائيليّ سَمِعَه سامِع فَأفْشاهُ، وَأعْلَمَ به أهل القتيل، فَحينَئِذٍ طَلَبَ فِرْعَوْن موسَى، وَأمَرَ بقَتْلِه؛ فَلَمَّا أمَرَ بقَتْلِهِ، جاءَ موسَى مُخْبِر، وَخَبَّرَه بما قد أمَرَ به فِرْعَوْن في أمْره، وَأشارَ عليه بالخُروج مِن مِصْر، بَلَد فِرْعَوْن وَقَوْمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٤٨- حدثني العبَّاس، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، قال: ثَنا القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: انْطَلَقَ الفِرْعَوْنيّ الذي كانَ يُقاتِل الإسْرائيليّ إلى قَوْمه، فَأخْبَرَهم بما سَمِعَ مِن الإسْرائيليّ مِن الخبَر حين يَقول ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾؟ فَأرسَلَ فِرْعَوْن الذبَّاحينَ لِقَتْلِ موسَى، فَأخَذوا الطَّريق الأعْظَم، وَهم لا يَخافونَ أنْ يَفوتهُمْ، وَكانَ رَجُل مِن شيعة موسَى في أقْصَى المدينة، فاخْتَصَرَ طَريقًا قَريبًا، حَتَّى سَبَقَهم إلى موسَى، فَأخْبَرَه الخبَر (٥).

٢٧٣٤٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: أعْلَمَهم القِبْطيّ

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

الذي هوَ عَدوّ لَهُما، فَأتَمَرَ الملأ ليَقْتُلوهُ، فَجاءَ رَجُل مِن أقْصَى المدينة، وَقَرَأ ﴿إِنَّ﴾ إلى آخِر الآية، قال: كُنّا نُحَدَّث أنّه مُؤمِن آل فِرْعَوْن (١).

٢٧٣٥٠- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَهَبَ القِبْطيّ، يَعْني الذي كانَ يُقاتِل الإسْرائيليّ، فَأفْشَى عليه أنَّ موسَى هوَ الذي قَتَلَ الرّجُل، فَطَلَبَه فِرْعَوْن وَقال: خُذوه فَإنّه صاحِبنا، وَقال لِلّذينَ يَطْلُبونَه: اطْلُبوه في بُنَيّات الطّريق، فَإنَّ موسَى غُلام لا يَهْتَدي الطّريق، وَأخَذَ موسَى في بُنَيّات الطّريق، وَقد جاءَه الرّجُل فَأخْبَرَه ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ (٢).

٢٧٣٥١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه، عَن أصْحابه، قالوا: لَمّا سَمِعَ القِبْطيّ قول الإسْرائيليّ لِموسَى ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ سَعَى بها إلى أهل المقْتول فَقال: إنَّ موسَى هوَ قَتَلَ صاحِبكُمْ، وَلَوْ لَمْ يَسْمَعه مِن الإسْرائيليّ لَمْ يَعْلَمه أحَد؛ فَلَمّا عَلِمَ موسَى أنّهم قد عَلِموا خَرَجَ هارِبًا، فَطَلَبَه القوْم فَسَبَقَهُمْ؛ قال: وَقال ابن أبي نَجيح: سَعَى القِبْطيّ (٣).

٢٧٣٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، قال: قال الإسْرائيليّ لِموسَى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ وَقِبْطيّ قَريب مِنْهُما يَسْمَع، فَأفْشَى عليهِما (٤).

٢٧٣٥٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعَ ذَلِكَ عَدوّ، فَأفْشَى عليهِما (٥).

وَقوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ ذُكِرَ أنّه مُؤمِن آل فِرْعَوْن، وَكانَ اسْمه فيما قيلَ: سَمْعان. وَقال بعضهمْ: بَلْ كانَ اسْمه شَمْعون.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٥٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان، عَن شُعَيْب الجُبّائيّ، قال: اسْمه شَمْعون الذي قال لِموسَى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ (٦).

٢٧٣٥٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أصْبَحَ الملأ مِن قَوْم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فِرْعَوْن قد أجْمَعوا لِقَتْلِ موسَى فيما بَلَغَهم عَنْهُ، فَجاءَ رَجُل مِن أقْصَى المدينة يَسْعَى يُقال له سَمْعان، فَقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ (١).

٢٧٣٥٦- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ إلى موسَى ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ (٢).

وَقوله ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ يَقول: مِن آخِر مَدينة فِرْعَوْن ﴿يَسْعَىٰ﴾ يَقول: يَعْجَل، كَما:

٢٧٣٥٧- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ قال: يَعْجَل، لَيْسَ بالشَّدّ (٣).

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: قال الرّجُل الذي جاءَ مِن أقْصَى المدينة يَسْعَى لِموسَى: يا موسَى إنَّ أشْراف قَوْم فِرْعَوْن رؤساءهم يَتَوامَرون بقَتْلِك، وَيَتَشاوَرونَ وَيَرْتَئونَ فيه. وَمِنْه قول الشّاعِر:

مـا تَـأْتَـمِـر فـيـنـا فَـأَمْـ ... ـرُكَ في يَمينِك أوْ شِمالِكْ (٤)

يَعْني: ما تَرْتَئي، وَتَهمّ به؛ وَمِنْه قول النَّمِر بن تَوْلَب:

أرَى الـنّـاسَ قَـدْ أحْـدَثـوا شِـيـمَـة ... وَفـي كُـلِّ حـادِثَـةٍ يُـؤْتَـمَـرْ (٥)

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [مجزوء الكامل]. روي: (ما تأمُرَن فينا...). القائل: عدي بن زيد (الجاهلي). اللغة: (تأتمر): تأمّروا على الأمْرِ وائْتَمَروا: تَمارَوْا وأجْمعوا آراءهم. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[القصص:٢٠] قال أبو عبيدة: أي يتشاورون عليك ليقتلوك. المعنى: البيت من أبيات قالها عدي بن زيد وهو في سجن النعمان، قال المفضل الضبي: إن سبب حبس النعمان عدي بن زيد، أن عَديًا صنع ذات يوم طعامًا للنعمان، وسأله أن يركب إليه ويتغدى عنده هو وأصحابه، فركب النعمان إليه فاعترضه عدي بن مرينا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثملوا، ثم ركب إلى عدي ولا فضل فيه، فأحفظه ذلك، ورأى في وجه عدي الكراهة فقام فركب ورجع إلى منزله، فقال عدي بن زيد في ذلك من فعل النعمان:

أحسبت مجلسنا وحسـ ... ـن حديثنا يودي بمالك

فالمال والأهلون مصـ ... ـرعةٌ لأمرك أو نكالك

ما تأمرن فينا فأمـ ... ـرك في يمينك أو شمالك

يقول عدي: (ما تأمر فينا) يريد أن ما تشاور فيه أهل الرأي في أمرنا، فهو أمر نافذ لا معترض عليه، أما الطبري فقد فسر البيت بقوله: (يعني ما ترتئي، وتهم به) فقد جعل المعنى من الائتمار بمعنى الاستبداد بالرأي، دون مشورة أحد غير نفسه وليس من الائتمار بمعنى المشاورة، قال الأزهري: ائتمر فلان رأيه: إذا شاور عقله في الصواب الذي يأتيه، وقد يصيب الذي يأتمر رأيه مرة، ويخطئ أخرى.

(٥) [المتقارب]. القائل: النمر بن تولب (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (شيمة): الشّيمةُ: الخُلُقُ. والشّيمةُ: الطبيعة، والهمز فيها لُغَيّةٌ، وهي نادرة. (يؤتمر): يحدث التشاور وتداول الآراء والجدل. المعنى: يقول

أيْ يُتَشاوَر ويُرْتَأى فيها.

وَقوله: ﴿فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ يَقول: فاخْرُجْ مِن هَذِه المدينة، إنِّي لَك في إشارَتي عَلَيْك بالخُروجِ مِنْها مِن النّاصِحينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَخَرَجَ موسَى مِن مَدينة فِرْعَوْن خائِفًا مِن قَتْله النَّفْس أنْ يُقْتَل به ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ يَقول: يَنْتَظِر الطَّلَب أنْ يُدْرِكه فَيَأْخُذهُ، كَما:

٢٧٣٥٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ خائِفًا مِن قَتْله النَّفْس يَتَرَقَّب الطَّلَب ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (١).

٢٧٣٥٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال: خائِفًا مِن قَتْل النَّفْس، يَتَرَقَّب أنْ يَأْخُذه الطَّلَب (٢).

٢٧٣٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ذُكِرَ لي أنَّه خَرَجَ عَلَى وَجْهه خائِفًا يَتَرَقَّب ما يَدْري أيّ وَجْه يَسْلُك، وَهوَ يَقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٣).

٢٧٣٦١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال: يَتَرَقَّب الطَّلَب مخافة (٤).

وَقوله: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى وَهوَ شاخِص عَن مَدينة فِرْعَوْن خائِفًا: رَبّ نَجِّني مِن هَؤُلاءِ القَوْم الكافِرينَ، الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ بكُفْرِهم بك.

وَقوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمّا جَعَلَ موسَى وَجْهه نَحْو مَدْيَن، ماضيًا إلَيْها، شاخِصًا عَن مَدينة فِرْعَوْن، وَخارِجًا عَن سُلْطانه، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾.

وَعَنَى بقوله: ﴿تِلْقَآءَ﴾: نَحْو مَدْيَن؛ وَيُقال: فَعَلَ ذَلِكَ مِن تِلْقاء نَفْسه، يَعْني به: مِن قِبَل نَفْسه وَيُقال: داره تِلْقاء دار فُلان: إذا كانَتْ مُحاذِيَتها.

النمر بن تولب: إن الناس قد أحدثوا أخلاقًا لم نكن نعهدها من قبل، مشيرا إلى ما حدث من إثارة الشكوك حول العديد من مسائل السياسة كالخلافة، أو الدين كالقول في القدر ونحو ذلك، فتلك هي الشيم والأخلاق التي ابتدعها الناس في صدر الإسلام بعد حياة الرسول ﷺ، ولعل الشاعر قد أنذر وحذر من مقدمات الفتن، وأمارات الفرقة والخلاف عندما رآها تلوح من خلال الحوادث.

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أ عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَلَمْ يُصْرَف اسْم مَدْيَن؛ لِأَنَّها اسْم بَلْدة مَعْروفة، كَذَلِكَ تَفْعَل العرَب بأَسْماءِ البِلاد المعْروفة؛ وَمِنْه قول الشَّاعِر:

رُهْبان مَدْيَن لَوْ رَأَوْك تَنَزَّلوا والعصَم مِن شَعَف العقول الفادِر[(١)]

وَقوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول: عَسَى رَبّي أنْ يُبَيِّنَ لي قَصْد السَّبيل إلى مَدْيَن، وَإنَّما قال ذَلِكَ لِأنَّه لَمْ يَكُنْ يَعْرِف الطَّريق إلَيْها.

وَذُكِرَ أنَّ اللَّه قَيَّضَ له إذْ قال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ مَلَكًا سَدَّدَه الطَّريقَ، وَعَرَّفَه إيَّاه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣٦٢- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمَّا أخَذَ موسَى في بُنَيَّات الطَّريق جاءَه مَلَك عَلَى فَرَس بيَدِه عَنَزة؛ فَلَمَّا رَآه موسَى سَجَدَ له مِن الفَرَق قال: لا تَسْجُد لي وَلَكِنْ اتَّبِعْني، فاتَّبَعَهُ، فَهَداه نَحْو مَدْيَن، وَقال موسَى وَهوَ مُتَوَجِّه نَحْو مَدْيَن: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فانْطَلَقَ به حَتَّى انْتَهَى به إلى مَدْيَن[(٢)].

٢٧٣٦٣- **حَدَّثَنا** العبَّاس، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: خَرَجَ موسَى مُتَوَجِّهًا نَحْو مَدْيَن، وَلَيْسَ له عِلْم بالطَّريقِ إلاَّ حُسْن ظَنّه برَبِّهِ، فَإنَّه قال ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٣)].

٢٧٣٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ذُكِرَ لي أنَّه خَرَجَ وَهوَ يَقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَهَيَّأ اللَّه الطَّريق إلى مَدْيَن، فَخَرَجَ مِن مِصْر بلا زاد وَلا حِذاء وَلا ظَهْر وَلا دِرْهَم وَلا رَغيف، خائِفًا يَتَرَقَّب، حَتَّى وَقَعَ إلى أُمَّة مِن النَّاس يَسْقونَ بمَدْيَن[(٤)].

---

(١) [الكامل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (مدين): مدينة شعيب - عليه السلام -، على بحر القلزم، تجاه تبوك، بين المدينة والشام. (العصم): جمع (أعصم) وهو الوعل؛ سمي بالصفة الغالبة؛ لأن في إحدى يديه بياضًا، وذلك أن (العصم) و(العصمة): البياض في الذراعين أو إحداهما. (الشعف): جمع (شَعَفة) وهي رأس الجبل. (العُقول): يرى الشيخ شاكر أن (العقول) تُضبط بفتح العين ويكون المعنى وقتئذٍ أكثر تماشيًا والمعنى العام فيكون معنى (العقول): من قولهم: (عقل الوعل يعقل عقولا)، امتنع برأس الجبل، فهو (عاقل) وبذلك سمي. (الفادر): الوعل العاقل الممتنع في رأس الجبل، وهو حينئذ مُسِنٌّ معتقل في رأس جبله. المعنى: هذه القصيدة يهجو فيها الفرزدق والأخطل، وقبلها يحدث امرأة تدعى (أم طلحة) فيقول لها:

يا أُمَّ طَلحةَ ما لَقينا مِثلَكُم في المُنجِدينَ وَلا بغَورِ الغائِرِ
رُهبانُ مَديَنَ لَو رَأوكِ تَنَزَّلوا والعُصمُ مِن شَعَفِ العقولِ الفادِرِ

أي أننا لم نحصل عليكِ، ولم أجد من هي مثلكِ مهما طفتُ الأرجاء؛ فإن العُبّاد لو رأوكِ يا أم طلحة تركوا معابدهم وتنزلوا إليكِ، والعصم غير المسنة تنزلت أيضًا من المعقل الذي يعقل إليه مسن الوعول امتناعًا من الصيد؛ كي ينعموا بجميل رؤياكِ!

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٧٣٦٥- حدثنا أبو عَمّار الحُسَيْن بن حُرَيْث المرْوَزيّ، قال: ثنا الفضْل بن موسَى، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: خَرَجَ موسَى مِن مِصْر إلى مَدْيَن، وَبَيْنها وَبَيْنها مَسيرة ثَمان، قال: وَكانَ يُقال: نَحْو مِن الكوفة إلى البصْرة، وَلَمْ يَكُنْ له طَعام إلاّ وَرَق الشّجَر، وَخَرَجَ حافيًا، فَما وَصَلَ إلَيْها حَتّى وَقَعَ خُفّ قَدَمه (١).

٢٧٣٦٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام، قال: ثنا الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا خَرَجَ موسَى مِن مِصْر إلى مَدْيَن، وَبَيْنه وَبَيْنها ثَمان لَيالٍ، كانَ يُقال: نَحْو مِن البصْرة إلى الكوفة ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

وَمَدْيَن كانَ بها يَوْمئِذٍ قَوْم شُعَيْب عليه السّلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٦٧- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ وَمَدْيَن: ماء كانَ عليه قَوْمُ شُعَيْب، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (٣).

وَأمّا قوله: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله نَحْو قولنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٦٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: الطّريق إلى مَدْيَن (٤).

٢٧٣٦٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٥).

٢٧٣٧٠- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: قَصْد السّبيل (٦).

٢٧٣٧١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عَبّاد بن راشِد، عَن الحسَن: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: الطّريق المُسْتَقيم (٧).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز تركه القطان، و ضعفه أبو داود والنسائي، والعقيلي، والدارقطني، وابن الجوزي، والبخاري في الضعفاء. وقواه أحمد، والبزار، وأبو حاتم الرازي والأزدي والساجي والعجلي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَمَّا وَرَدَ موسَى ﴿مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ يَعْني جَماعة ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ نَعَمهمْ وَمَواشيهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٧٢- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ يَقول: كَثْرة مِن النَّاس يَسْقونَ (١).

٢٧٣٧٣- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: أُناسًا (٢).

٢٧٣٧٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٧٣٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: وَقَعَ إلى أُمّة مِن النَّاس يَسْقونَ بمَدْيَن أهل نَعَم وَشاء (٤).

٢٧٣٧٦- حَدَّثَنا عَليّ بن موسَى وابن بَشّار، قالا: ثَنا أبو داوُد، قال: أخْبَرَنا عِمْران القطّان، قال: ثَنا أبو حَمْزة عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ قال عَليّ بن موسَى: قال: مِثْل ماء جَوْبِكم هَذا، يَعْني المُحدثة. وَقال ابن بَشّار: مِثْل محدثتكم هَذِهِ، يَعْني جَوبكم هَذا (٥).

وَقوله: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ يَقول: وَوَجَدَ مِن دون الأمّة النّاس الذينَ هم عَلَى الماء، امْرَأتَيْنِ تَذودانِ، يَعْني بقولِه: ﴿تَذُودَانِ﴾ تَحْبِسانِ غَنَمهما؛ يُقال مِنْه: ذادَ فُلان غَنَمه وَماشيَته: إذا أرادَ شَيْء مِن ذَلِكَ يَشِذّ وَيَذْهَب، فَرَدَّه وَمَنَعَه يَذودها ذَوْدًا. وَقال بعض أهل العرَبيّة مِن الكوفيّينَ: لا يَجوز أنْ يُقال: ذُدْت الرّجُل بمَعْنَى: حَبَسْته، إنَّما يُقال ذَلِكَ لِلْغَنَم والإبِل. وَقد رويَ عَن النَبيّ ﷺ أنه قال: «إنّي لَبِعُقْرِ حَوْضي أذود النّاس عَنْه بعَصايَ» فَقد جَعَلَ الذوْد ﷺ في النّاس؛ وَمِن الذوْد قول سوَيْد بن كُراع:

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري ضعيف الحديث.

أبيت عَلَى باب القوافي كَأَنَّما أذود بها سَرَبًا مِن الوحْش نُزَّعًا[(١)]

وَقول الآخر:

وَقد سَلَبَتْ عَصاك بَنو تَميم فَما تَدْري بأيِّ عَصًا تَذود[(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣٧٧- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿تَذُودَانِّ﴾ يَقول: تَحْبِسانِ[(٣)].

٢٧٣٧٨- حَدَّثني العبَّاس، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِّ﴾ يَعْني بذَلِكَ أنَّهُما حابِسَتانِ[(٤)].

(١) [الطويل]. القائل: سويد بن كراع العكلي (الأموي)، ونسب إلى عويف القوافي (الأموي) روي:

(أبيتُ بأبوابِ القوافي كَأنّما أُصادي بها سِربًا مِنَ الوحشِ نُزَّعا)

اللغة: (أذود): الذوْد: السّوق والطرد والدفع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. تقول: ذُدْتُه عن كذا، وذاده عن الشيءِ ذَوْدًا وذيادًا، ورجل ذائد؛ أي: حامي الحقيقة دفاع، من قوم ذوَّدٍ وذوّادٍ؛ وزادَه وأذاده: أعانه على الذيادِ. وفي حديث الحوض: «إني لَبِعُقْرِ حوضي أذودُ الناس عنه لأهل اليمن» أي: أطردهم وأدفعهم. المعنى: كان سويد بن كراع قد هجا بني عبد الله بن دارم، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان، فطلبه ليضربه ويحبسه فهرب منه، ولم يزل متواريا عنه حتى كلم فيه فأمنه على ألا يعاود، فقال سويد في ذلك قصيدة أولها:

تقول ابنة العوفي ليلى ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفزعًا

والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِّ﴾ [القصص:٢٣] تذودان مجازه: تمنعان وتردان وتضربان، وذكر بيت سويد بن كراع:

(أبيتُ عَلَى بابِ القوافي كَأنّما .....)

والبيت كناية عن تنقيحه شعره بطول التفتيش، وأنه يعيد فيه النظر بعد النظر، فهو يبيت على تهذيب قوافيه كأنما يطارد بها جماعات من الوحش، يقول الجاحظ في (البيان والتبيين): ومِنْ شعراء العرب مَن كان يدع القصيدةَ تمكث عنده حولاً كَريتًا، وزَمنًا طويلاً، يردِّد فيها نَظَرَه، ويُجيل فيها عقله، ويقلِّب فيها رأيَه، اتهامًا لعقله، وتتبُّعًا على نفسه، فيجعل عقلَه، زِمامًا على رأيه، ورأيَه عيارًا على شعره؛ إشفاقًا على أدبه، وإحرازًا لما خوّله اللّه تعالى من نِعمته، وكانوا يسمّون تلك القصائدَ: الحوليّاتِ، والمقلَّدات، والمنقَّحات، والمُحكَمات؛ ليصير قائلها فحلاً خِنذيذًا، وشاعرًا مُفْلقًا، وفي بيوت الشّعر الأمثال والأوابد، ومنها الشّواهد، ومنها الشوارد. اهـ

(٢) [الوافر] القائل: جرير بن عطية الخطفي (الأموي). اللغة: (سلبت): أخذت واختلست، تقول: سَلَبَه الشيءَ يَسْلُبُه سَلْبًا: اخْتَلَسه، كاستَلَبَه إيّاه. ومِنَ المجازِ: سَلَبه فُؤادَه وعَقْلَه وأسْلَبَه. (بنو تميم): قوم جرير. (تذود): الذوْد: السّوق والطرد والدفع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. تقول: ذُدْتُه عن كذا، وذاده عن الشيءِ ذَوْدًا وذيادًا، ورجل ذائد؛ أي: حامي الحقيقة دفاع، من قوم ذوَّدٍ وذوّادٍ؛ وزادَه وأذاده: أعانه على الذيادِ. المعنى: البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق والتيم تيم الرباب، وهي ليست من النقائض، وهي إحدى الثلاث قصائد التي هي خير شعره، يقول فيها للفرزدق: لقد أخذت بنو تميم عصاك فما تدري بأي عصا بعدها تزود.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

٢٧٣٧٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي الهيْثَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِّ﴾ قال: حابِسَتَيْنِ[(١)].

٢٧٣٨٠- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِّ﴾ يقول: تَحْبِسانِ غَنَمهما[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي كانَتْ عَنْه تَذود هاتانِ المرْأتانِ، فَقال بعضهمْ: كانَتا تَذودانِ غَنَمهما عَن الماء، حَتّى يَصْدُر عَنْه مَواشي النّاس، ثُمّ تَسْقيانِ ماشيَتهما لِضَعْفِهِما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٨١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك قوله: ﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِّ﴾ قال: تَحْبِسانِ غَنَمهما عَن النّاس حَتّى يَفْرُغوا وَتَخْلو لَهُما البِئْر[(٣)].

٢٧٣٨٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ﴾ يَعْني: مِنْ دون القوْم، ﴿تَذُودَانِّ﴾ غَنَمهما عَن الماء، وَهوَ ماء مَدْيَن[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تَذودانِ النّاس عَن غَنَمهما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٨٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِّ﴾. قال: وهي في بعضِ القراءةِ: (ووجدَ من دونِهم امرأتين حابستين تذودان). أيْ حابِسَتَيْنِ شاءَهُما تَذودانِ النّاس عَن شائِهِما[(٥)].

٢٧٣٨٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن أصْحابه ﴿تَذُودَانِّ﴾ قال: تَذودانِ النّاس عَن غَنَمهما[(٦)].

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال مَعْناه: تَحْبِسانِ غَنَمهما عَن النّاس حَتّى يَفْرَغوا مِن سَقْي مَواشيهمْ.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ لِدَلالةِ قوله: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ عَلَى

(١) [حسن] أبو الهيثم المرادى الكوفى، صاحب القصب، و قيل: اسمه عمار صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَذَلِكَ أنَّهُما إنَّما شَكَّتا أنَّهُما لا تَسْقيانِ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاء؛ إذْ سَألَهُما موسَى عَن ذَوْدهما غنمهما، وَلَوْ كانَتا تَذودانِ عَن غَنَمهما النَّاس، كانَ لا شَكَّ أنَّهُما كانَتا تُخْبِرانِ عَن سَبَب ذَوْدهما عَنْها النَّاس، لا عَن سَبَب تَأخُّرَ سَقْيهما إلى أنْ يُصْدِرَ الرِّعاء.

وَقوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِلْمَرْأتَيْنِ: ما شَأنكُما وَأمْركُما، تَذودانِ ماشيَتكُما عَن النَّاس، هَلاَّ تَسْقونَها مَعَ مَواشي النَّاس؟ والعرَب، تَقول لِلرَّجُلِ: ما خَطْبك: بمَعْنَى ما أمْرك وَحالك، كَما قال الرَّاجِز:

يا عَجَبًا ما خَطْبه وَخَطْبي(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٨٥- **حدّثنا** العبَّاس، قال: ثَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ، قال: أخْبَرَنا القاسِم، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال لَهُما: ما خَطْبكُما مُعْتَزِلَتَيْنِ لا تَسْقيانِ مَعَ النَّاس؟(٢).

٢٧٣٨٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: وَجَدَ لَهُما رَحْمة، وَدَخَلَتْه فيهِما خَشْية، لَمَّا رَأى مِن ضَعْفهما، وَغَلَبة النَّاس عَلَى الماء دونهما، فَقال لَهُما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ أيْ: ما شَأنكُما؟(٣).

وَقوله: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قالتْ المرْأتانِ لِموسَى: لا نَسْقي ماشيَتنا حَتَّى يُصْدِر الرِّعاء مَواشيهمْ، لِأنَّا لا نُطيق أنْ نَسْقيَ، وَإنَّما نَسْقي مَواشينا ما أفْضَلَتْ مَواشي الرِّعاء في الحوْض.

والرِّعاء: جَمْع راعٍ، والرَّاعي جَمْعه رِعاء وَرُعاة وَرُعْيان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [الرجز]. القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (خطبه): الخَطْبُ: الشَّأنُ أو الأمْرُ، صَغُر أو عَظُم؛ وقيل: هو سَبَبُ الأمر. يقال: ما خَطْبُك؟ أي ما أمرُكَ؟ وتقول: هذا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. والخَطْبُ: الأمر الذي تَقَع فيه المخاطَبة، والشأنُ والحالُ؛ ومنه قولهم: جَلَّ الخطْبُ؛ أي: عَظُم الأمرُ والشأن. المعنى: البيت من أرجوزة لرؤبة بن العجاج يمدح بها بلال بن أبي بردة، يقول في مطلعها: (أتعتبني والهوى ذو عتب)، والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [القصص: ٢٣] أي: ما أمركما وشأنكما؟ قال رؤبة:

والعبْدُ حَيّانُ بنُ ذاتِ القُنْبِ يا عَجَبًا ما خطبُه وخَطْبي

(القُنْبُ): جِرابُ قَضيبِ الدابة. وقيل: هو وِعاء قَضيب كُلِّ ذي حافر؛ هذا الأصلُ، ثم استُعمِل في غير ذلك. وقُنْبُ المرأة: بَظْرُها. يهجو رؤبة حيان بأنه عبد، وقد ذكر أمه بما يستقبح ذكره، متعجبا من كثرة تعرضه وإيذائه له قائلا: ما شأنه وشأني؟.

(٢) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣٨٧- حَدَّثني العبَّاس، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا الأصْبَغ، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا قال موسَى لِلْمَرْأتَيْن: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ؟ قالتا ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. أيْ: لا نَسْتَطيع أنْ نَسْقيَ حَتَّى يَسْقيَ النَّاس، ثُمَّ تَتَّبع فَضَلاتهمْ (١).

٢٧٣٨٨- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ قال: تنتظران تَسْقيانِ مِن فُضول ما في الحياض حياض؛ الرِّعاء (٢).

٢٧٣٨٩- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ امْرَأتانِ لا نَسْتَطيع أنْ نُزاحِم الرِّجال ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يَقْدِر أنْ يَمَسّ ذَلِكَ مِن نَفْسه، وَلا يَسْقي ماشيَته، فَنَحْنُ نَنْتَظِر النَّاس حَتَّى إذا فَرَغوا سَقَيْنا ثُمَّ انْصَرَفْنا (٣).

واخْتَلَفَتْ القَرأة في قِراءة قوله: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة الحِجاز سِوَى أبي جَعْفَر القارِئ وَعامّة قَرأة العِراق سِوَى أبي عمرو: ﴿يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ بضَمّ الياء، وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر وَأبو عمرو بفَتْح الياء مِن صدر الرِّعاء عَن الحوْض. وَأمَّا الآخَرونَ فَإنَّهم ضَمّوا الياء، بمَعْنَى: أصْدَرَ الرِّعاء مَواشيهمْ، وَهُما عندي قِراءتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما عُلَماء مِن القَرأة، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ يَقولانِ: لا يَسْتَطيع مِن الكِبْر والضَّعْف أنْ يَسْقيَ ماشيَته.

وَقوله: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ ذُكِرَ أنَّه عليه السّلام فَتَحَ لَهُما عَن رَأس بئر، كانَ عليه حَجَرٌ لا يُطيقُ رَفْعَه إلاَّ جَماعة مِن النَّاس، ثُمَّ اسْتَقَى فَسَقَى لَهُما ماشيَتهما مِنْه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٣٩٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: فَتَحَ لَهُما عَن بئر حَجَرًا عَلَى فيها، فَسَقَى لَهُما مِنْها (٤).

٢٧٣٩١- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج عن مجاهد بنَحْوِه، وَزادَ فيه: قال ابن جُرَيْج: حَجَرًا كانَ لا يُطيقه إلاَّ عَشَرة رَهْط (٥).

٢٧٣٩٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الحجَّاج، عَن

---

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف.

الحكَم، عَن شُرَيْح، قال: انْتَهَى إلى حَجَر لا يَرْفَعه إلاَّ عَشَرة رِجال، فَرَفَعَه وَحْده (١).

٢٧٣٩٣- حدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: رَحِمَهُما موسَى حين قالت ﴿لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ فَأتَى إلى البِئْر فاقْتَلَعَ صَخْرة عَلَى البِئْر كانَ النَفَر مِن أهل مَدْيَن يَجْتَمِعونَ عليها حَتَّى يَرْفَعوها، فَسَقَى لَهُما موسَى دَلْوًا فَأروَتا غَنَمهما، فَرَجَعَتا سَريعًا، وَكانَتا إنَّما تَسْقيانِ مِن فُضول الحياض (٢).

٢٧٣٩٤- حدّثني العبَّاس، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ فَجَعَلَ يَغْرِف في الدَّلْو ماء كَثيرًا حَتَّى كانَتا أوَّل الرِّعاء ريًّا، فانْصَرَفَتا إلى أبيهما بغَنَمِهما (٣).

٢٧٣٩٥- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: تَصَدَّقَ عليهِما نَبيّ اللَّه ﷺ، فَسَقَى لَهُما، فَلَمْ يَلْبَث أنْ أروَى غَنَمهما (٤).

٢٧٣٩٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أخَذَ دَلْوهما موسَى، ثُمَّ تَقَدَّمَ إلى السِّقاء بفَضْلِ قوَّته، فَزاحَمَ القوْم عَلَى الماء حَتَّى أخَّرَهم عَنْهُ، ثُمَّ سَقَى لَهُما (٥).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَسَقَى موسَى لِلْمَرْأتَيْنِ ماشيَتَهما، ثُمَّ تَوَلَّى إلى ظِلّ شَجَرة ذُكِرَ أنَّها سَمُرةٌ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٣٩٧- حدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ﴾ موسَى إلى ظِلّ شَجَرة سَمُرة، فَقال: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٦).

٢٧٣٩٨- حدّثني العبَّاس، قال: ثَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: انْصَرَفَ موسَى إلى شَجَرة، فاستَظَلَّ بظِلِّها، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٧).

٢٧٣٩٩- حدّثني الحُسَيْن بن عمرو العنْقَزيّ، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، عَن عبد اللَّه، قال: حَثَثْتُ عَلَى جَمَل لي لَيْلَتَيْنِ، حَتَّى صَبَّحْت مَدْيَن، فَسَأَلْت عَن الشَّجَرة التي أوَى إلَيْها موسَى، فَإذا شَجَرة خَضْراء تَرِفّ، فَأهْوَى إلَيْها جَمَلي

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

وَكانَ جائِعًا، فَأخَذَها جَمَلي، فَعالَجَها ساعة، ثُمَّ لَفَظَها، فَدَعَوْت اللّه لِموسَى عليه السّلام، ثُمَّ انْصَرَفْت[(١)].

وَقوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ مُحْتاج. وَذُكِرَ أنَّ نَبيّ اللّه موسَى عليه السّلام قال هَذا القوْل، وَهوَ بجَهْدٍ شَديد، وَعَرَّضَ ذَلِكَ لِلْمَرْأتَيْنِ تَعْريضًا لَهُما، لَعَلَّهُما أنْ تُطْعِماه مِمَّا به مِن شِدّة الجوع.

وَقيلَ: إنَّ الخيْر الذي قال نَبيّ اللّه ﷺ ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، إنَّما عَنَى به: شِبْعة مِن طَعام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمَّا هَرَبَ موسَى ﷺ مِن فِرْعَوْن أصابَه جوعٌ شَديدٌ، حَتّى كانَتْ تُرَى أمْعاؤُه مِن ظاهِر الصِّفاق؛ فَلَمَّا سَقَى لِلْمَرْأتَيْنِ، وَأوَى إلى الظِّلّ، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[(٢)].

٢٧٤٠١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثَنا عَنْبَسة، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾. قال: وَرَدَ الماء وَإنَّه لَيَتَراءَى خُضْرة البقْل في بَطْنه مِن الهُزال، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: شِبْعة[(٣)].

٢٧٤٠٢- **حَدَّثني** نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثَنا حَكّام بن سَلْم، عَن عَنْبَسة، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ قال: وَرَدَ الماء، وَإنَّ خُضْرة البقْل لَتُرَى في بَطْنه مِن الهُزال[(٤)].

٢٧٤٠٣- **حَدَّثني** نَصْر بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا حَكّام بن سَلْم، عَن عَنْبَسة، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: شعبةٍ يَوْمئِذٍ[(٥)].

٢٧٤٠٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان عَن مَنْصور، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: قال هَذا وَما مَعَه دِرْهَم وَلا دينار[(٦)].

٢٧٤٠٥- **قال:** ثَنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: ما سَألَ إلاّ الطّعام[(٧)].

٢٧٤٠٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضْل، عَن سُفْيان الثّوْريّ، عَن لَيْث، عَن

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) (٥) (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

مُجاهِد، في قوله: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: ما سَأَلَ رَبّه إلاَّ الطّعام (١).

٢٧٤٠٧- حدثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: قال ابن عَبّاس: لَقد قال موسَى: وَلَوْ شاءَ إنسان أنْ يَنْظُر إلى خُضْرة أمْعائِه مِن شِدّة الجوع، وَما يَسْأل اللّه إلاّ أكْلة (٢).

٢٧٤٠٨- حدثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللّه بجَهْدٍ (٣).

٢٧٤٠٩- حدثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن عَطاء بن السّائِب في قوله: ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: بَلَغَني أنَّ موسَى قالها وَأسْمَعَ المرْأة (٤).

٢٧٤١٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: طَعام (٥).

٢٧٤١١- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: طَعام (٦).

٢٧٤١٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: الطّعام يَسْتَطْعِم، لَمْ يَكُنْ مَعَه طَعام، وَإنّما سَأَلَ الطّعام (٧).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَجاءَتْ موسَى إحْدَى المرْأتَيْنِ اللّتَيْنِ سَقَى لَهُما تَمْشي عَلَى اسْتِحْياء مِن موسَى، قد سَتَرَتْ وَجْهها بثَوْبِها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٧٤١٣- حدثنا أبو السّائِب والفضْل بن الصّبّاح، قالا: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن ضِرار، عن

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

عبد الله بن أبي الهُذَيْل، عَن عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنْهُ، في قوله: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قال: مُسْتَتِرة بكُمِّ دِرْعها، أوْ بكُمِّ قَميصها[١].

٢٧٤١٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن حَمَّاد بن عمرو الأَسَديّ، عَن أبي سِنان، عَن ابن أبي الهُذَيْل عَن عُمَر رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قال: واضِعة يَدها عَلَى وَجْهها مُسْتَتِرة[٢].

٢٧٤١٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْف: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قال: قد سَتَرَتْ وَجْهها بيَدِها[٣].

٢٧٤١٦- قال: ثَنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْف بنَحْوِهِ[٤].

٢٧٤١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْف ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قال: قائِلة بيَدِها عَلَى وَجْهها، وَوَضَعَ أبي يَده عَلَى وَجْهه[٥].

٢٧٤١٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قال: لَيْسَتْ بسَلْفَع مِن النِّساء خَرَّاجة وَلاَّجة واضِعة ثَوْبها عَلَى وَجْهها، تَقول ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[٦].

٢٧٤١٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، عَن عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنْه ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قال: لَمْ تَكُنْ سَلْفَعًا مِن النِّساء خَرَّاجة وَلاَّجة، قائِلة بيَدِها عَلَى وَجْهها ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[٧].

٢٧٤٢٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا قُرَّة بن خالِد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول، في قوله: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾. قال: بَعيدة مِن البذاء[٨].

٢٧٤٢١- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قال: أتَتْه تَمْشي عَلَى اسْتِحْياء مِنْهُ[٩].

٢٧٤٢٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قال: واضِعة يَدها عَلَى جَبينها[١٠].

---

(١) [صحيح] أبو المغيرة عبد الله بن أبي الهذيل العنزي الكوفي ثقه من كبار التابعيين سمع من عمر كما في هداية القاري.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) (٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) (٧) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(١٠) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قالت المرأة التي جاءَتْ موسَى تَمْشي عَلَى اسْتِحْياء: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾. تَقول: ليثيبك ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

وَقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ يَقول: فَمَضَى موسَى مَعَها إلى أبيها، فَلَمَّا جاءَ أباها وَقَصَّ عليه قَصَصه مَعَ فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن القِبْط، قال له أبوها: ﴿لَا تَخَفْ﴾ فَقد ﴿نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يَعْني: مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه؛ لِأنَّه لا سُلْطان له بأرضِنا التي أنت بها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٢٣- **حَدَّثني** العبَّاس، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: ثَنا الأصْبَغ، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبَّاس، قال: اسْتَنْكَرَ أبو الجاريَتَيْنِ سُرْعة صُدورهما بغَنَمِهِما حُفَّلًا بطانًا، فَقال: إنَّ لَكُما اليوْم لَشأنًا. قال أبو جَعْفَر: أحْسَبه قال: فَأخْبَرَتاه الخبَر؛ فَلَمَّا أتاه موسَى كَلَّمَهُ، ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لَيْسَ لِفِرْعَوْن وَلا لِقَوْمِه عَلَيْنا سُلْطان، وَلَسْنا في مَمْلَكَته (١).

٢٧٤٢٤- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: لَمَّا رَجَعَت الجاريَتانِ إلى أبيهِما سَريعًا سَألَهُما، فَأخْبَرَتاه خَبَر موسَى، فَأرسَلَ إلَيْه إحْداهُما، فَأتَته تَمْشي عَلَى اسْتِحْياء - وَهو يُسْتَحيَى مِنْه - قالت ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فَقامَ مَعَها وَقال لَها: امْضي، فَمَشَتْ بَيْن يَدَيْهِ، فَضَرَبَتْها الرِّيح، فَنَظَرَ إلى عَجيزَتها، فَقال لَها موسَى: امْشي خَلْفي، وَدُلّيني عَلَى الطَّريق إنْ أخْطَأت. فَلَمَّا جاءَ الشَّيْخ وَقَصَّ عليه القَصَص قال: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

٢٧٤٢٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ قال: قال مُطَرِّف: أما واللَّه لَوْ كانَ عند نَبيّ اللَّه شَيْء ما تَتَبَّعَ مِذْقَتَها، وَلَكِنْ إنَّما حَمَلَه عَلَى ذَلِكَ الجهْد ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٣).

٢٧٤٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: رَجَعَتا إلى أبيهِما في ساعة كانَتا لا تَرْجِعانِ فيها، فَأنْكَرَ شَأنهما، فَسَألَهُما فَأخْبَرَتاه الخبَر، فَقال لإحْداهُما: عَجِّلي عَلَيَّ بِهِ، فَأتَته عَلَى اسْتِحْياء فَجاءَتْهُ، فَقالتْ ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فَقامَ

---

(١) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مَعَها كَما ذُكِرَ لي، فَقال لَها: امْشي خَلْفي، وانْعَتي لي الطَّريق، وَأنا أمْشي أمامَك، فَإنَّا لا نَنْظُر في أدْبار النِّساء. فَلَمَّا جاءَه أخْبَرَه الخبَر، وَما أخْرَجَه مِن بلاده، فلما قصَّ عليه القصص ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. وَقد أخْبَرَتْ أباها بقولِه إنَّا لا نَنْظُر في أدْبارِ النِّساء (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝٢٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالتْ إحْدَى المرْأتَيْنِ اللَّتَيْنِ سَقَى لَهُما موسَى لِأبيها حين أتاه موسَى، وَكانَ اسْم إحْداهُما صَفُورَةُ، واسم الأُخْرَى لَيًّا، وَقيلَ: شَرْفا كَذَلِكَ.

٢٧٤٢٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان الذِّماريُّ، عَن شُعَيْب الجُبَّائيّ، قال: اسْم الجاريَتَيْنِ لَيًّا، وَصَفُورةُ، وامْرَأة موسَى صَفُورةُ ابنة يثرون كاهِن مَدْيَن، والكاهِن: حَبْر (٢).

٢٧٤٢٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: إحْداهُما صَفُورة ابنة يثرون، وَأُخْتُها شَرْفا، وَيُقال: لَيًّا. وَهُما اللَّتانِ كانَتا تَذودانِ (٣).

وَأمَّا أبوهُما فَفي اسْمه اخْتِلاف، فَقال بعضهمْ: كانَ اسْمه يثرون.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٢٩- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عُمَر بن مُرّة، عَن أبي عُبَيْدة، قال: كانَ الذي اسْتَأجَرَ موسَى ابن أخي شُعَيْب يثرون (٤).

٢٧٤٣٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن أبي عُبَيْدة، قال: الذي اسْتَأجَرَ موسَى يثرون ابن أخي شُعَيْب عليه السَّلام (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ اسْمه: يثرى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا العلاء بن عبد الجبَّار، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن أبي جَمْرةَ، عَن ابن عَبَّاس قال: الذي اسْتَأجَرَ موسَى: يثرى صاحِب مَدْيَن (٦).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٢٧٤٣٢- حدثني أبو العالية العبديّ إسماعيل بن الهيثم، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن أبي جمرة، عَن ابن عَبّاس، قال: اسْمُ أبي المرأةِ يَثْرَى (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ اسْمه شُعَيْب، وَقالوا: هوَ شُعَيْب النَبيّ عليه السلام.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٧٤٣٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا قُرّة بن خالِد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: يَقولونَ شُعَيْب صاحِب موسَى. وَلَكِنّه سَيِّد أهل الماء يَوْمئِذٍ (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا مِمّا لا يُدْرَك عِلْمه إلاّ بخَبَرٍ، وَلا خَبَر بذَلِكَ تَجِب حُجّته، فلا قول في ذَلِكَ أوْلَى بالصّواب مِمّا قالهُ اللّه جَلّ ثَناؤه ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾.

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ تَعْني بقولِها: ﴿ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ ليَرْعَى عَلَيْك ماشيَتك، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. تَقَوّلَ: إنّ خَيْر مَنْ تَسْتَأجِره لِلرّعْي القويّ عَلَى حِفْظ ماشيَتك والقيام عليها في إصْلاحها وَصَلاحها، الأمين الذي لا تَخاف خيانَته، فيما تَتَّمِنُه عليه منها.

وَقيلَ: إنّها لَمّا قالتْ ذَلِكَ لِأبيها، اسْتَنْكَرَ أبوها ذَلِكَ مِن وَصْفها إيّاه فَقال لَها: وَما عِلْمك بذَلِكَ، فَقالتْ: أمّا قوّته فَما رَأيْت مِن عِلاجه ما عالَجَ عند السّقْي عَلَى البِئْر، وَأمّا الأمانة فَما رَأيْت مِن غَضّ البصَر عَنّي.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ جاءَتْ الأخْبار عَن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٣٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: فَأحْفَظَتْه الغيْرة أنْ قال: وَما يُدْريك ما قوّته وَأمانَته؟ قالتْ: أمّا قوّته، فَما رَأيْت مِنْه حين سَقَى لَنا، لَمْ أرَ رَجُلاً قَطُّ أقْوَى في ذَلِكَ السّقْي مِنْه؛ وَأمّا أمانَته، فَإنّه نَظَرَ حين أقْبَلْت إلَيْه وَشَخَصْت لَهُ، فَلَمّا عَلِمَ أنّي امْرَأة صَوّبَ رَأسه فَلَمْ يَرْفَعهُ، وَلَمْ يَنْظُر إلَيّ حَتّى بَلَغَتْه رِسالَتك، ثُمّ قال لي: امْشي خَلْفي، وانْعَتي لي الطّريق. وَلَمْ يَفْعَل ذَلِكَ إلاّ وَهوَ أمينٌ. فَسُرّيَ عَن أبيها، وَصَدّقَها، وَظَنّ به الذي قالتْ (٣).

٢٧٤٣٥- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله

---

(١) [ضعيف] أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي الثلج، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ أصبغ بن زيد الوراق، ثنا القاسم بن أبي أيوب، ثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قوله: الأمين فاحتملته الغيرة على أن قال: (وما يدريك ما قوته؟ وما أمانته؟ قالت: أما أمانته: فإنه نظر إلي حين بلغته رسالتك، ثم قال لي: امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلم يفعل هذا إلا وهو أمين فسري عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالته). اهـ.

لِموسَى ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. يقول: أمين فيما وَلِيَ، أمين عَلَى ما استُودِعَ[(١)].

٢٧٤٣٦- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: إنَّ موسَى لَمَّا سَقَى لَهُما، وَرَأَتْ قوَّته، وَحَرَّكَ حَجَرًا عَلَى الرَّكيّة، لَمْ يَسْتَطِعْه ثَلاثونَ رَجُلاً، فَأزالَه عَن الرَّكيّة، وانْطَلَقَ مَعَ الجارية حين دَعَتْهُ، فَقال لَها: امْشي خَلْفي وَأنا أمامك، كَراهية أنْ يَرَى شَيْئًا مِن خَلْفها مِمَّا حَرَّمَ اللَّه أنْ يَنْظُر إلَيْهِ، وَكانَ يَوْمًا فيه ريح[(٢)].

٢٧٤٣٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عبد الرَّحْمَن بن أبي نُعْم، في قوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال لَها أبوها: ما رَأَيْت مِن أمانَته؟ قالتْ: لَمَّا دَعَوْته مَشَيْت بَيْن يَدَيْهِ، فَجَعَلَت الرِّيح تَضْرِب ثيابي، فَتَلْزَق بجَسَدي، فَقال: كوني خَلْفي، فَإذا بَلَغْت الطَّريق فآذنيني، قالتْ: وَرَأَيْته يَمْلأ الحوْض بسَجْلٍ واحِد[(٣)].

٢٧٤٣٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: غَضّ طَرْفه عَنْهُما. قال محمد بن عمرو في حَديثه: حين، أوْ حَتَّى سَقَى لَهُما فَصَدَرَتا. وَقال الحارِث في حَديثه: حَتَّى سَقَى بغيرِ شَكّ[(٤)].

٢٧٤٣٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: فَتَحَ عَن بئْر حَجَرًا عَلَى فيها، فَسَقَى لَهُما بها، والأمين: أنَّه غَضَّ بَصَره عَنْهُما حين سَقَى لَهُما فَصَدَرَتا[(٥)].

٢٧٤٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر وَهانِئ بن سَعيد، عَن الحجّاج، عَن القاسِم، عَن مُجاهِد ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: رَفَعَ حَجَرًا لا يَرْفَعه إلاَّ فِئام مِن النَّاس[(٦)].

٢٧٤٤١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، قال: قال عمرو بن مَيْمون، في قوله ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: كانَ يَوْم ريح، فَقال: لا تَمْشي أمامي، فَيَصِفك الرِّيح لي، وَلَكِنْ امْشي خَلْفي وَدُلّيني عَلَى الطَّريق؛ قال: فَقال لَها: كيف عَرَفْت قوَّته؟ قالتْ:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

كانَ الحجَر لا يُطيقه إلاَّ عَشَرة فَرَفَعَه وَحْده [(١)].

٢٧٤٤٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو مُعاوية، عَن الحجّاج بن أرْطاة، عَن الحكَم، عَن شُرَيْح في قوله: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: أمّا قوّته: فانْتَهى إلى حَجَر لا يَرْفَعه إلاَّ عَشَرة، فَرَفَعَه وَحْده. وَأمّا أمانَته: فَإنَّها مَشَتْ أمامه فَوَصَفَها الرّيح، فَقال لَها: امْشي خَلْفي وَصِفي لي الطّريق [(٢)].

٢٧٤٤٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا مُعاوية بنُ عمرو، عَن زائِدة، عَن الأعْمَش، قال: سَأل تَميمٌ إبْراهيم: بمَ عَرَفْت أمانَته؟ قال: في طَرْفه، بغَضِّ طَرْفه عَنْها [(٣)].

٢٧٤٤٤- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: القويّ في الصّنْعة، الأمين فيما وَليَ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ الذي رَأتْ مِن قوّته: أنّه لَمْ تَلْبَث ماشيَتها أن أرواها، وَأنَّ الأمانة التي رَأتْ مِنْه أنّها حين جاءَتْ تَدْعوهُ، قال لَها: كوني وَرائي، وَكَرِهَ أنْ يَسْتَدْبِرها، فَذَلِكَ ما رَأتْ مِن قوّته وَأمانَته [(٤)].

٢٧٤٤٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: بَلَغَنا أنَّ قوّته كانَتْ سُرْعة ما أروَى غَنَمهما، وَبَلَغَنا أنّه مَلأ الحوْض بدَلْوٍ واحِد، وَأمّا أمانَته فَإنّه أمَرَها أنْ تَمْشيَ خَلْفه [(٥)].

٢٧٤٤٦- حدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ وَهيَ الجارية التي دَعَتْهُ، قال الشّيْخ: هَذِه القوّة قد رَأيْت حين اقْتَلَعَ الصّخْرة، أرَأيْت أمانَته، ما يُدْريك ما هيَ؟ قالتْ: مَشَيْت قُدّامه فَلَمْ يُحِبّ أنْ يَخونني في نَفْسي، فَأمَرَني أنْ أمْشيَ خَلْفه [(٦)].

٢٧٤٤٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ فَقال لَها: وَما عِلْمك بقوّته وَأمانَته، فَقالتْ: أمّا قوّته فَإنّه كَشَفَ الصّخْرة التي عَلَى بئْر آل فُلان، وَكانَ لا يَكْشِفها دون سَبْعة نَفَر، وَأمّا أمانَته فَإنّي لَمّا جِئْت أدْعوه قال: كوني خَلْف ظَهْري، وَأشيري لي إلى مَنْزِلك، فَعَرَفْت أنَّ ذَلِكَ مِنْه أمانة [(٧)].

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٧٤٤٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ لَمَّا رَأَتْ مِن قوّته وَقوله لَها ما قال: أنْ امْشي خَلْفي، لِئَلاَّ يَرَى مِنها شَيْئًا مِمَّا يَكْرَه، فَزادَه ذَلِكَ فيه رَغْبة (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال أبو المرأتَيْنِ -اللَّتَيْنِ سَقَى لَهُما موسَى- لِموسَى: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى﴾: عَلَى أنْ تُثيبَني مِن تزويجِكَها رَعْي ماشيَتي ثَماني حِجَج، مِن قول النَّاس: آجَرَكَ اللَّه فَهوَ يَأجُرك، بمَعْنَى: أثابَك اللَّه؛ والعرَب تَقول: أجَرْت الأجير آجُرهُ، بمَعْنَى: أعْطَيْته ذَلِكَ، كَما يُقال: أخَذْته فَأنا آخُذه.

وَحَكَى بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة أنَّ لُغة العرَب: أجَرْت غُلامي فَهوَ مَأجور، وَآجَرْته فَهوَ مُؤجر، يُريد: أفَعَلْته. قال: وَقال بعضهمْ: آجُره فَهوَ مُؤاجَر، أرادَ فاعَلْته.

وَكَأنَّ أباها عندي جَعَلَ صَداق ابنَته التي زَوْجها موسَى رَعْي موسَى عليه ماشيَته ثَماني حِجَج، والحِجَج: السُّنونَ.

وَقوله: ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ يَقول: فَإنْ أتْمَمْت الثَّماني الحِجَج التي شَرَطْتها عَلَيْك بإنْكاحي إيَّاكَ ابنَتي، فَجَعَلْتها عَشْر حِجَج، فَإحْسان مِن عندك، وَلَيْسَ مِمَّا اشْتَرَطْته عَلَيْك بسَبَبِ تَزْويجك ابنَتي. ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باشْتِراطِ الثَّماني الحِجَج عَشْرًا عَلَيْك، ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في الوفاء بما قُلْت لَك، كَما:

٢٧٤٤٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أيْ في حُسْن الصُّحْبة والوفاء بما قُلْت (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى لِأبي المرأتَيْنِ ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ﴾ أيْ هَذا الذي قُلْت مِن أنَّك تُزَوِّجني إحْدَى ابنَتَيْك عَلَى أنْ آجُرك ثَماني حِجَج، واجِب بَيْني وَبَيْنك، عَلَى كُلّ واحِد مِنَّا الوفاء لِصاحِبِه بما أوْجَبَه له عَلَى نَفْسه.

وَقوله: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ يَقول: أيّ الأجَلَيْنِ مِن الثَّماني الحِجَج والعشْر الحِجَج، ﴿قَضَيْتُ﴾. يَقول: فَرَغْت مِنها فَوَفَّيْتُكها رَعْي غَنَمك وَماشيَتك ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ يَقول: فَلَيْسَ

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لَك أنْ تَعْتَدِي عَلَيَّ، فَتُطالِبني بأكْثَر مِنْه.

و(ما) في قوله: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾. صِلةٌ يوصَلُ بها (أيّ) عدوانَ عَلَيَّ، وَزَعَمَ أهل العرَبيّة أنَّ هَذا أكْثَر في كَلام العرَب مِن (أيّما)، وَأنْشَدَ قول الشّاعِر:

وَأيُّهما ما أتْبَعَنَّ فَإنَّني حَريصٌ عَلَى إثْرِ الذي أنا تابِعُ[1]

وَقال عَبّاس بن مِرْداس:

فَأيّي ما وَأيُّكَ كانَ شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقامَةِ لا يَراها[2]

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ كانَ ابن إسْحاق يَرَى هَذا القوْل مِن أبي المرْأتَيْنِ.

٢٧٤٥٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قال موسَى ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ قال: نَعَمْ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ فَزَوَّجَهُ، وَأقامَ مَعَه يَكْفيه، وَيَعْمَل له في رِعاية غَنَمه، وَما يَحْتاج إلَيْه مِنْهُ[3].

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. وقد ذكر الأصفهاني في (الأغاني) رواية أخرى لهذا البيت نسبها لقيس بن الحدادية (الجاهلي) يقول:

فَأيُّهُما ما أتبَعَنَّ فَإنّني حَزينٌ عَلى إثرِ الذي أنا وادِعُ

اللغة: البيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) على أن (ما) قد تزاد بعد المضاف إلى (أي) أداة الجزاء. قال: قوله تعالى: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾[القصص:٢٨] فجعل (ما) وهي صلة من صلات الجزاء مع (أي). وهي في قراءة عبد الله: (أي الأجلين ما قضيت فلا عدوان علي)، وهذا أكثر في كلام العرب من الأول. وعلى ذلك فإن عبارة المؤلف فيها قصور أو سقط قبل قوله: (وزعم أهل العربية...) إلخ. المعنى: يقول الشاعر: أيهما أتبع فإنني حريص على الولاء والانتماء والتبعية له.

(٢) [الوافر] القائل: العباس بن مرداس (مخضرم). وللبيت رواية أخرى: (فَسيقَ إلى المقامةِ لا يَراها). اللغة: (فأيّي ما وأيُّكَ كانَ شَرًّا): القياس المستعمل: فأيُّنا كان شرًّا من صاحبه. (قيد): مجهول قاد الأعمى. (المقامة): المجلس. المعنى: من أبيات للعباس بن مرداس السلمي يخاطب خفاف ابن ندبة في أمر شجر بينهما فيقول له:

ألا من مبلغٌ عني خفافًا ألوكًا بيت أهلك منتهاها
أنا الرّجل الذي حدّثت عنه إذا الخفرت لن تستتر براها
أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها
فأيّي ما وأيُّكَ كانَ شَرًّا فقيدَ إلى المقامة لا يَراها
ولا ولدت له أبدًا حصانٌ وخالف ما يريد إذا بغاها
ولي نفسٌ تتوق إلى المعالي ستتلف أو أبلّغها مناها

(الخفرات: النساء الحييات. (براها): (البرا): كلّ حلقة من سوار وقرط وخلخال. (حصان): المرأة العفيفة. (تتوق): تاقت نفسه إلى الشيء اشتاقته ونازعت إليه.)

يقول الشاعر: أبلغوا خفافًا عني هذه الرسالة. فأنا الرجل الذي سمعت عنه يا خفاف الذي يهجم على القبائل فتهرب النساء الحييات هلعًا ورهبة من السلب. شديد على الكتائب أضرب وأحدث فيهم القتل ولا أخاف ولا أضع في حسباني الموت سواء جاء في تلك المعركة أو في غيرها. فالله أسأل: من كان شرًّا فليعمه الله حتى يقاد إلى المجالس وهو لا يراها. والله أسأل أن يقطع نسلك وألا تبلغ شيئًا تريده قط. وإن نفسي يا خفاف دائمًا ما تشتاق إلى الأمور العظام لا تهدأ إلا بعد أن تبلغ غايتها وهدفها.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَزَوْجة موسَى صفوراء أوْ أُخْتها: شَرْفا أوْ لَيًا

٢٧٤٥١- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال ابن عَبّاس؛ الجارية التي دَعَتْه هيَ التي تَزَوَّجَ (١).

٢٧٤٥٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال له ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ إلى آخِر الآية، قال: وَأيّتهما تُريد أنْ تُنْكِحَني؟ قال: التي دَعَتْك، قال: لا. ألا وَهيَ بَريئة مِمّا دَخَلَ نَفْسك عليها، فَقال: هيَ عندك كَذَلِكَ، فَزَوَّجَهُ (٢).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٤٥٣- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ﴾ إمّا ثَمانيًا، وَإمّا عَشْرًا (٣).

٢٧٤٥٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن عُمارة بن غَزيّة، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن القاسِم بن محمد، وَسَأله رَجُل قال ﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾ قال: فَقال القاسِم: ما أُبالي أيّ ذَلِكَ كانَ، إنّما هوَ مَوْعِد وَقَضاء (٤).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ يَقول: واللّه عَلَى ما أوْجَبَ كُلّ واحِد مِنّا لِصاحِبِه عَلَى نَفْسه بهَذا القوْل، شَهيد وَحَفيظ، كالذي.

٢٧٤٥٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ قال: شَهيد عَلَى قول موسَى وَخَتْنه (٥).

وَذُكِرَ أنّ موسَى وَصاحِبه لَمّا تَعاقَدا بَيْنهما هَذا العقْد، أمَرَ إحْدَى ابنَتَيْه أنْ تُعْطيَ موسَى عَصًا مِن العِصيّ التي تكون مَعَ الرُّعاة، فَأعْطَتْه إيّاها؛ فَذَكَرَ بعضُهمْ أنّها العصا التي جَعَلَها اللّه له آية.

وَقال بعضهمْ: بل تلك عَصا أعْطاه إيّاها جِبْريل عليه السّلام.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٤٥٦- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أمَرَ - يَعْني أبا المرْأتَيْن - إحْدَى ابنَتَيْه أنْ تَأتيَهُ، يَعْني أنْ تَأتيَ موسَى بعَصًا، فَأتَتْه بعَصًا، وَكانَتْ تلك العصا عَصًا اسْتَوْدَعَها إيّاه مَلَك في صورة رَجُل، فَدَفَعَها إلَيْهِ، فَدَخَلَت الجارية، فَأخَذَت العصا، فَأتَتْه

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بها؛ فَلَمَّا رَآها الشَّيْخ قال: لا، ائتيه بغيرِها، فَأَلْقَتْها تُريد أنْ تَأْخُذ غيرها، فلا يَقَع في يَدها إلاَّ هيَ، وَجَعَلَ يُرَدِّدها، وَكُلّ ذَلِكَ لا يَخْرُج في يَدها غيرها؛ فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ عَمَدَ إِلَيْها، فَأَخْرَجَها مَعَهُ، فَرَعَى بها. ثُمَّ إنَّ الشَّيْخ نَدِمَ وَقال: كانَتْ وَديعة، فَخَرَجَ يَتَلَقَّى موسَى، فَلَمَّا لَقيَه قال: أَعْطِني العصا، فَقال موسَى: هيَ عَصايَ، فَأَبَى أنْ يُعْطيَهُ، فاخْتَصَما، فَرَضيا أنْ يَجْعَلا بَيْنهما أوَّل رَجُل يَلْقاهُما، فَأتاهُما مَلَك يَمْشي، فقضَى بينَهما فَقال: ضَعوها في الأرض، فَمَنْ حَمَلَها فَهيَ لَهُ، فَعالَجَها الشَّيْخ فَلَمْ يُطِقْها، وَأَخَذَ موسَى بيَدِه فَرَفَعَها، فَتَرَكَها له الشَّيْخ، فَرَعَى له عَشْر سِنينَ. قال عبد اللَّه بن عَبَّاس: كانَ موسَى أحَقّ بالوفاءِ (١).

٢٧٤٥٧- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قال - يَعْني أبا الجارية - لَمَّا زَوَّجَها موسَى -لِموسَى: ادْخُلْ ذَلِكَ البيْت فَخُذْ عَصًا، فَتَوَكَّأ عليها، فَدَخَلَ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى باب البيْت، طارَتْ إلَيْه تلك العصا، فَأَخَذَها، فَقال: ارْدُدْها وَخُذْ أُخْرَى مَكانها، قال: فَرَدَّها، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَأْخُذ أُخْرَى، فَطارَتْ إلَيْه كَما هيَ، فَقال: لا، ارْدُدْها. حتى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاثًا، فَقال: ارْدُدْها، فَقال: لا آخُذُ غيرها اليوْم. فالتَفَتَ إلى ابنَته، فَقال: يابُنَيَّةُ، إنَّ زَوْجَك لَنَبيٌّ (٢).

ذِكْر مَنْ قال: التي كانَتْ آية عَصًا أعْطاها موسَى جبريلُ عليهما السلام:

٢٧٤٥٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي بَكْر، قال: سَأَلْت عِكْرِمة فقال: أمَّا عَصا موسَى، فَإنَّها خَرَجَ بها آدَم مِن الجنّة، ثُمَّ قَبَضَها بَعْد ذَلِكَ جَبْرايل عليه السّلام، فَلَقيَ موسَى بها لَيْلاً، فَدَفَعَها إلَيْهِ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا وَفَّى موسَى صاحِبه الأجَل الذي فارَقَه عليهِ، عند إنْكاحه إيَّاه ابنَته، وَذَكَرَ أنَّ الذي وَفَّاه مِن الأجَلَيْنِ، أتَمَّهُما وَأكْمَلَهُما، وَذَلِكَ العشْر الحِجَج، عَلَى أنَّ بعض أهل العِلْم قد رويَ عَنْه أنَّه قال: زادَ مَعَ العشْر عَشْرًا أُخْرَى.

ذِكْر مَنْ قال: الذي قَضَى مِن ذَلِكَ هوَ الحِجَجُ العَشْرُ:

٢٧٤٥٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سَأَلْت ابن عَبَّاس: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قال: خَيْرهما وَأوْفاهُما (٤).

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٧٤٦٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس سُئِلَ: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قال: أتَمّهما وَأخيَرهما (١).

٢٧٤٦١- حدّثني محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن أخيهِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: قَضَى موسَى آخِرَ الأجَلَيْنِ (٢).

٢٧٤٦٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيينة، عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، سُئِلَ ابن عَبَّاس: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قال: أتَمّهما وَأوْفاهُما (٣).

٢٧٤٦٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال يَهوديّ بالكوفةِ وَأنا أتَجهَّز لِلْحَجّ: إنّي أراك رَجُلاً يَتَّبِعُ العِلْم؛ أخبِرْني أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قُلْت: لا أعْلَمُ، وَأنا الآن قادِمٌ عَلَى حَبْرِ العرَب - يَعْني ابن عَبَّاس - فَسائِله عَن ذَلِكَ؛ فَلَمّا قَدِمْت مَكّة سَألْت ابن عَبَّاس عَن ذَلِكَ وَأخْبَرْته بقولِ اليهوديّ، فَقال ابن عَبَّاس: قَضَى أكْثَرهما وَأطْيَبهما؛ إنَّ النَبيّ إذا وَعَدَ لَمْ يُخْلِف. قال سَعيد: فَقَدِمْتُ العِراق، فَلَقيت اليهوديّ فَأخْبَرْته، فَقال: صَدَقَ - وَما أنْزِلَ عَلَى موسَى - هَذا. واللّه العالِم (٤).

٢٧٤٦٤- حدّثنا ابنُ وكيع، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سَألَني رَجُل مِن أهل النَصْرانيّة: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قُلْت: لا أعْلَم، وَأنا يَوْمئِذٍ لا أعْلَم، فَلَقيت ابن عَبَّاس، فَذَكَرْت له الذي سَألَني عَنْه النَصْرانيّ، فَقال: أما كُنْت تَعْلَم أنَّ ثَمانيًا واجِب عليهِ، لَمْ يَكُنْ نَبيّ اللّه لِيَنْقُصَ مِنْها شَيْئًا؟ وَتَعْلَم أنَّ اللّه كانَ قاضيًا عَن موسَى عِدَته التي وَعَدَهُ، فَإنّه قَضَى عَشْر سِنينَ (٥).

٢٧٤٦٥- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ قال: حَدَّثَ ابن عَبَّاس، قال: رَعَى عليه نَبيّ اللّه أكْثَرها وَأطْيَبها (٦).

٢٧٤٦٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: سُئِلَ رَسول اللّه ﷺ: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قال: «أوْفاهُما وَأتَمّهما» (٧).

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] لإرساله وضعفه لمن أرسله.

٢٧٤٦٧- حدثنا أحمد بن محمد الطوسيّ، قال: ثنا الحُمَيْديّ أبو بَكْر بن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني إبراهيم بن يَحْيَى بن أبي يَعْقوب، عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أنَّ رَسول الله ﷺ قال: «سَألت جَبْرايل: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قال: أتَمّهما وَأكْمَلهما»(١).

٢٧٤٦٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: إنَّ النَبيّ ﷺ سَألَ جَبْرايل: «أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى موسَى؟ قال: سَوْفَ أسْأل إسْرافيل، فَسَألَه فَقال: سَوْفَ أسْأل الله تَبارَكَ وَتعالى، فَسَألَهُ، فَقال: أبَرّهما وَأوْفاهُما»(٢).

ذِكر مَن قال: قَضَى العشر الحِجَج وَزادَ عَلَى العشر عَشْرًا أُخْرَى:

٢٧٤٦٩- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ قال: عَشْر سِنينَ، ثُمَّ مَكَثَ بَعْد ذَلِكَ عَشْرًا أُخْرَى(٣).

٢٧٤٧٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ عَشْر سِنينَ، ثُمَّ مَكَثَ بَعْد ذَلِكَ عَشْرًا أُخْرَى(٤).

٢٧٤٧١- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، قال: ثنا أنَس، قال: لَمّا دَعا نَبيّ الله موسَى صاحِبه إلى الأجَل الذي كانَ بَيْنهما، قال له صاحِبه: كُلُّ شاةٍ وُلِدَتْ عَلَى غير لَوْنها، فَلَك وَلَدُها. فَعَمَدَ، فَرَفَعَ خَيالاً عَلَى الماء، فَلَمّا رَأتْ الخيالَ فَزِعَتْ، فَجالَتْ جَوْلَةً، فَولَدْنَ كلُّهنَّ بُلْقًا، إلاّ شاةً واحِدةً، فَذَهَبَ بأوْلادِهِنَّ ذَلِكَ العام(٥).

وَقوله: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ شاخِصًا بهم إلى مَنْزِله مِن مِصْر ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ يَعْني بقوله: ﴿ءَانَسَ﴾: أبْصَرَ وَأحْسَنَ كَما قال العجّاج:

آنَسَ خِرْبان فَضاء فانْكَدَرْ
دانَى جَناحَيْه مِن الطّور فَمَرّ(٦)

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] لإرساله وهو ضعيف لمن أرسله.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [الرجز] القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (أبصَرَ خربانَ فَضاءَ فانكَدَر). اللغة: (آنس): آنَسَ الشيءَ: أحَسَّه. وآنَسَ الشَّخْصَ واستأنَسَه: رآه وأبصره ونظر إليه. وآنَسْتُ فَزَعًا وأنَسْتُه إذا أحْسَسْتَه ووجدتَه في نفسك، وفي التنزيل العزيز: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩]؛ يعني موسى أبصر نارًا، وهو الإيناسُ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (خربان): الخَرَبُ: ذكَر الحُبارَى، وقيل: هو الحُبارَى كُلُّها، والجمع خِرابٌ وأخْرابٌ وخِرْبانٌ، عن سيبويه. (فانكدر): فأسرع وانقض. والضمير في الفعلين

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل، غير أنَّا نَذْكُر ها هُنا بعض ما لَمْ نَذْكُر قَبْل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٤٧٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾: أيْ أحْسَسْت نارًا[1].

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الطّور) فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، وَما فيه مِن الرِّواية عَن أهل التأويل.

وَقوله: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾. يَقول: قال موسَى لِأهلِه: تَمَهَّلوا! وانْتَظِروا: إنِّي أبْصَرْت نارًا ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا﴾ يَعْني مِن النَّار ﴿بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ يَقول: أوْ آتيكم بقِطْعةٍ غَليظة مِن الحطَب فيها النَّار، وَهيَ مِثْل الجِذْمة مِن أصْل الشَّجَرة؛ وَمِنْه قول ابن مُقْبِل:

باتَتْ حَواطِب لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَها جَزْل الجِذا غير خَوَّار وَلا دَعِرِ[2]

للبازي المذكور في البيت قبله: (تَقَضَّى البازي إذا البازي كَسَر). (داني): أي ضم جناحيه وقربهما وضيق ما بينهما تأهبًا للانقضاض من ذروة الجبل. (الطور): الجبل. (ومر): أسرع إسراعا شديدا. (تقضى): أصلها (تقضض)، فقلب الضاد الأخيرة ياء، استثقل ثلاث ضادات، كما فعلوا في (ظنن) و (تظنى) على التحويل. وتقضض الطائر: هوى في طيرانه يريد الوقوع. (البازي): ضرب من الصقور، شديد. (كسر): كسر الطائر جناحيه: ضم منهما شيئا - أي قليلاً - وهو يريد السقوط. المعنى: الأبيات من قصيدة جيدة يذكر فيها مآثر عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج. فقد ذكر عمر بن عبيد الله وكتائبه من حوله:

حول ابن غراء حصان إن وتر فات، وإن طالب بالوغم اقتدر
إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر داني جَناحَيْه مِن الطَّورِ فَمَرّ

يريد: ابتدر منقضا انقضاض البازي من الطور، فقد شبه الممدوح بالبازي ينقض على أعدائه، كما ينقض البازي على الحبارى فيصيدها.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [البسيط] القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (حواطب ليل): الحواطب: جمع حاطبة، وهي الأمة تجمع الحطب. (ليل): اسم امرأة. (الجذا): الجِذْوة والجَذْوة والجُذوة: القبَسة من النار، وقيل: هي الجمْرة، والجمع جِذًا وجُذًا، وحكى الفارسي جِذاءً، ممدودة. قال أبو عبيدة في قوله عز وجل: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[القصص:٢٩]؛ الجِذْوة مثل الجِذْمةِ وهي القطعة الغليظة من الخشب ليس فيها لهب. وقال مجاهد: أو جَذْوة من النار؛ أي: قطعة من الجمر، قال: وهي بلغة جميع العرب. وقال أبو سعيد: الجذْوة عود غليظ يكون أحدُ رأسَيْه جَمْرةً والشهابُ دونها في الدقة. قال: والشُّعْلة ما كان في سراج أو في فتيلة. ابن السكيت: جِذْوة من النار وجِذىً وهو العود الغليظ يؤخذ فيه نار. ويقال لأصل الشجرة: جِذْية وجَذَأة. الأصمعي: جِذْمُ كل شيء وجِذْيُه أصله. والجِذاءُ: أُصولُ الشجر العظامُ العاديةُ التي بَلِيَ أعلاها وبَقِيَ أسفلُها. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (خوار): الخوار: الضعيف. (دعر): الدعر: هو العود الرديء الذي يؤذي بكثرة دخانه ولا يشتعل. المعنى: يقول: إن الإماء قد بتن على خدمة ليلى يجمعن لها الجيد من الحطب، فلا يأتين بالبالي منه ولا الدعر الذي يؤذي بكثرة دخانه ولا يتقد.

وَفي (الجِذْوة) لُغات لِلْعَرَبِ ثَلاث: جِذْوة بكَسْرِ الجيم، وَبِها قَرَأَتْ قَرأة الحِجاز والبصْرة وَبعض أهل الكوفة، وَهيَ أشْهَر اللُّغات الثّلاث فيها: وَجَذْوة بفَتْحِ الجيم، وَبِها قَرَأ أيْضًا بعض قَرأة الكوفة، وجُذوةٌ بضم الجيم، وَهَذِه اللُّغاتُ الثّلاث وَإنْ كُنَّ مَشْهورات في كَلام العرَب، فالقِراءة بأشْهَرِها أعْجَب إلَيَّ، وَإنْ لَمْ أُنْكِر قِراءة مَنْ قَرَأ بغيرِ الأشْهَر مِنْهُنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى (الجِذْوة) قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٤٧٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. يَقول شِهاب (١).

٢٧٤٧٤- **حَدّثنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ والجِذْوة: أصْل شَجَرة فيها نار (٢).

٢٧٤٧٥- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: أصْل الشّجَرة في طَرَفها النّار، فَذَلِكَ قولُه: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: السَّعَفُ فيه النّارُ. قال مَعْمَر، وَقال غيرُ قَتادة ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: أوْ شُعْلة مِن النّار (٣).

٢٧٤٧٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: أصْل شَجَرة (٤).

٢٧٤٧٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيج، عَن مُجاهِد ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: أصْل شَجَرة (٥).

٢٧٤٧٨- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: الجِذْوة: العود مِن الحطَب الذي فيه النّار، ذَلِكَ الجِذْوة (٦).

وَقوله: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ يَقول: لَعَلّكم تَتَسَخّنونَ بها مِن البرْد، وَكانَ في شِتاء.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا أتَى موسَى النّار التي آنَسَ مِن جانِب الطّور، ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾. يَعْني بالشَّاطِئِ: الشَّطُّ، وَهوَ جانِب الوادي وَعُدْوَتُه، والشَّاطِئُ يُجْمَع شَواطِئ وَشُطْآن، والشَّطُّ: الشُّطوط. وَ(الأيْمَن) من نَعْت الشَّاطِئ، عَن يَمين موسَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٧٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾. قال ابن عمرو في حَديثه عند الطّور. وَقال الحارِث في حَديثه: مِن شاطِئ الوادي الأيْمَن عند الطّور، عَن يَمين موسَى[(١)].

٢٧٤٨٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾. قال: شِقّ الوادي عَن يَمين موسَى عند الطّور[(٢)].

وَقوله: ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ مِن صِلة الشَّاطِئ.

وَتَأويل الكلام: فَلَمّا أتاها نادَى اللّه موسَى مِن شاطِئ الوادي الأيْمَن في البُقْعة المُبارَكة مِنه ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وَقيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾: عند الشَّجَرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٨١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قال: نوديَ مِن عند الشَّجَرة: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٣)].

وَقيلَ: إنَّ الشَّجَرة التي نادَى موسَى مِنها رَبّه: شَجَرة عَوْسَج. وَقال بعضهمْ: بَلْ كانَتْ شَجَرة العليق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٨٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قال: الشَّجَرة عَوْسَج. قال مَعْمَر، وقال غيرُ قَتادة: عَصا موسَى مِن العوْسَج؛ والشَّجَرة مِن العَوْسَج[(٤)].

٢٧٤٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض مَنْ لا يَتَّهِمُ، عَن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾. قال: خَرَجَ نَحوها، فَإذا هيَ شَجَرة مِن العُلَّيقِ، وَبعضُ أهلِ الكِتابِ يَقولُ: هيَ عَوْسَجةٌ(١).

٢٧٤٨٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللّه قال: رَأيْت الشّجَرة التي نوديَ مِنها موسَى عليه السّلام؛ شَجَرة سَمُرَةٍ خَضراء تَرِفُ(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ۝٣١ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۝٣٢﴾

يقول تعالى ذِكْره: نوديَ موسَى: أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فَألْقاها موسَى، فَصارَتْ حَيّة تَسْعَى، فَلَمّا رَآها موسَى ﴿تَهۡتَزُّ﴾. يَقول: تَتَحَرّك وَتَضْطَرِب ﴿كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾. والجانّ: واحِد الجِنان، وَهيَ نَوْع مَعْروف مِن أنْواع الحيّات، وَهيَ مِنْها عِظام. وَمَعْنَى الكلام: كَأنّها جانٌّ مِن الجِنّانِ، ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾. يَقول: وَلّى موسَى هارِبًا مِنْها، كَما:

٢٧٤٨٥- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾ فارًّا مِنْها، ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾. يَقول: وَلَمْ يَرْجِع عَلَى عَقِبيه(٣).

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية في ذَلِكَ، وَما قاله أهل التّأويل، فيما مَضَى، فَكَرِهْنا إعادَته، غير أنّا نَذْكُرُ في ذَلِكَ بعض ما لَمْ نَذْكُرْه هُنالِكَ.

٢٧٤٨٦- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾ يَقول: ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾، أيْ لَمْ يَلْتَفِت مِن الفَرَقِ(٤).

٢٧٤٨٧- حدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾. يَقولُ: لَمْ يَنْتَظِر(٥).

وَقولُه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَنوديَ موسَى: يا موسَى أقْبِلْ إلَيّ وَلا

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما عند عبد الله بن أحمد في السنة قال:
حدثني عثمان بن أبي شيبة، نا أبو معاوية، نا الأعمش، عن عمرو بن ميمون، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (خرجت إلى الشام فمررت بالشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام فإذا هي سمرة خضراء ترف). اهـ.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

تَخَفْ مِن الذي تَهْرُب مِنْهُ، ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ مِن أنْ يَضُرَّك، إنَّما هوَ عَصاك.

وَقولُه: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾. يَقول: أدْخِلْ يَدك. وَفيه لُغَتانِ: سَلَكْتُه وَأسْلَكْتُه ﴿فِى جَيْبِكَ﴾. يَقول: في جَيْب قَميصك، كَما:

٢٧٤٨٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾: أيْ في جَيْب قَميصك (١).

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى السَّبَب الذي مِن أجْله أمَرَ أنْ يُدْخِل يَده في الجيْب دون الكُمّ.

وَقوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ يَقول: تَخْرُج بَيْضاء مِن غير بَرَص، كَما:

٢٧٤٨٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا ابن المُفَضَّل، قال: ثَنا قُرّة بن خالِد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: فَخَرَجَتْ كَأنَّها المِصْباح، فَأيْقَنَ موسَى أنَّه لَقِيَ رَبّه (٢).

وَقوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ يَقول: واضْمُمْ إلَيْك يَدك، كَما:

٢٧٤٩٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ قال: يَدك (٣).

٢٧٤٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ قال: وَجَناحاه: الذِّراع، والعضُد: هوَ الجناح، والكفّ: اليد، ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢] (٤).

وَقوله: ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ يَقول: مِن الخوْف والفرَق الذي قد نالَك مِن مُعايَنَتك ما عايَنْت مِن هَوْل الحيّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٩٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ قال: من الفرَق (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٤٩٣- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (١).

٢٧٤٩٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾: أيْ مِن الرُّعْب (٢).

٢٧٤٩٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ قال: مِمّا دَخَلَه مِن الفرَق مِن الحيّة والخوْف، وَقال: ذَلِكَ الرّهْب، وَقَرَأ قول اللّه ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠] قال: خَوْفًا وَطَمَعًا (٣).

واخْتَلَفَتْ القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرأة أهل الحِجاز والبصْرة: (مِن الرّهَب) بفَتْح الرّاء والهاء. وَقَرَأته عامّة قَرأة الكوفة: (مِنْ الرُّهْب) بضَمّ الرّاء وَتَسْكين الهاء. والقوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ مُتّفِقَتا المعْنَى مَشْهورَتانِ في قَرأة الأمْصار، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَهَذانِ اللّذانِ أرَيْتُكَهُما يا موسَى مِن تَحَوُّل العصا حَيّة، وَيَدك وَهيَ سَمْراء، بَيْضاء تَلْمَع مِن غير بَرَص، ﴿بُرْهَٰنَانِ﴾. يَقول: آيَتانِ وَحُجّتانِ.

وَأصْل البُرْهان: البيان، يُقال لِلرّجُلِ يَقول القوْل إذا سُئِلَ الحُجّة عليه: هاتِ بُرْهانك عَلَى ما تَقول: أيْ هاتِ تِبْيان ذَلِكَ وَمِصْداقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٤٩٦- حدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ العصا واليد آيَتانِ (٤).

٢٧٤٩٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: حدّثنا أبو عاصم قال: حدّثنا عيسى، وحدّثني الحارثُ، قال: ثنا الحُسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابنِ أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ تِبْيانانِ مِن رَبّك (٥).

٢٧٤٩٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ هَذانِ بُرْهانانِ (٦).

٢٧٤٩٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ فَقَرَأ: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٢٤]: هاتوا عَلَى ذَلِكَ آيَةً نَعْرِفها. وَقال:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿بُرْهَـٰنَانِ﴾ آيَتانِ مِنَ اللَّه[(١)].

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة قوله: ﴿فَذَٰنِكَ﴾؛ فَقَرَأته عامّةُ قَرأة الأمْصار، سِوَى ابن كَثير وَأبي عمرو: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بتَخْفيفِ النّون؛ لِأنّها نون الاِثْنَيْنِ. وَقَرَأه ابن كَثير وَأبو عمرو: (فَذَانّكَ) بتَشْديدِ النّون.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَشْديدها، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: ثَقّلَ النّون مَنْ ثَقّلَها لِلتّوْكيدِ، كَما أدْخلوا اللاّم في ذَلِكَ. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: شُدِّدَتْ فَرْقًا بَيْنها وَبَيْن النّون التي تَسْقُط لِلإضافةِ، لِأنّ (هاتانِ وَهَذانِ) لا تُضاف. وَقال آخَر مِنْهُمْ: هوَ مِن لُغة مَنْ قال: هَذاآ قال ذَلِكَ. فَزادَ عَلَى الألِف ألِفًا، كَذا زادَ عَلَى النّون نونًا؛ ليَفْصِل بَيْنهما وَبَيْن الأسْماء المُتَمَكِّنة. وَقال في (ذانِك): إنّما كانَتْ ذَلِكَ في مَنْ قال: هاذاني: يا هَذا. فَكَرِهوا تَثْنية الإضافة، فَأعْقَبوها باللاّم؛ لِأنّ الإضافة تُعْقَب باللاّمِ. وَكانَ أبو عمرو يَقول: التّشْديد في النّون في: (ذَانّك) مِن لُغة قُرَيْش.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾. يَقول: إلى فِرْعَوْن وَأشْراف قَوْمه، حُجّة عليهِمْ، وَدَلالة عَلَى حَقيقة نُبوّتك يا موسَى؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾. يَقول: إنّ فِرْعَوْن وَملأه كانوا قَوْمًا كافِرينَ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال موسَى: رَبّ إنّي قَتَلْت مِن قَوْم فِرْعَوْن نَفْسًا، فَأخاف إنْ أتَيْتهمْ فَلَمْ أُبِنْ عَن نَفْسي بحُجّةٍ أنْ يَقْتُلوني؛ لِأنّ في لِساني عُقْدة، وَلا أُبَين مَعَها ما أُريد مِن الكلام، ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾، يَقول: أحْسَن بَيانًا عَمّا يُريد أنْ يُبَيِّنهُ، ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا﴾ يَقول: عَوْنًا، ﴿يُصَدِّقُنِىٓ﴾. أيْ: يُبَيِّن لَهم عَنّي ما أُخاطِبهم بِهِ، كَما:

٢٧٥٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾: أيْ يُبَيِّن لَهم عَنّي ما أُكَلِّمهم بِهِ، فَإنّه يَفْهَم ما لا يَفْهَمونَ[(٢)].

وَقيلَ: إنّما سَألَ موسَى رَبّه يُؤَيِّده بأخيهِ، لِأنّ الاِثْنَيْنِ إذا اجْتَمَعا عَلَى الخبَر، كانَت النّفْس إلى تَصْديقهما، أسْكَن مِنها إلى تَصْديق خَبَر الواحِد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٠١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ لِأنّ الاِثْنَيْنِ أحْرَى أنْ يُصَدِّقا مِن واحِد[(٣)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في (الرِّدْءِ) قال أهل التّأْويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٠٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ قال عَوْنًا(١).

٢٧٥٠٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله(٢).

٢٧٥٠٤- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: أيْ عَوْنًا(٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كَيْما يُصَدِّقني.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٠٥- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ يَقول: كَيْ يُصَدِّقني(٤).

٢٧٥٠٦- حدّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ يَقول: كَيْما يُصَدِّقني(٥).

٢٧٥٠٧- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ يَقول: كَيْما يُصَدِّقني(٦).

وَ(الرِّدْءُ) في كَلام العرَب: هوَ العوْن، يُقال مِنْه: قد أردَأت فُلانًا عَلَى أمْره: أيْ أكَنفْتُه وَأعَنْته.

واخْتَلَفَت القَرأة في قِراءة قوله: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قَرأة الحِجاز والبصْرة: (رِدْءًا يُصَدِّقْني) بجَزْم (يُصَدِّقْ). وَقَرَأ عاصِم وَحَمْزة: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ برَفْعِهِ، فَمَنْ رَفَعَه جَعَلَه صِلة لـ(الردء)، بمَعْنَى: فَأرسِلْه مَعيَ رِدْءًا مِن صِفَته يُصَدِّقني؛ وَمَنْ جَزَمَه جَعَلَه جَوابًا لِقَولِه: ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾، فَإنَّك إذا أرسَلْته صَدَّقَني، عَلَى وَجْه الخبَر. والرّفْع في ذَلِكَ أحَبّ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ؛ لِأنَّه مَسْألة مِن موسَى رَبَّه أنْ يُرْسِل أخاه عَوْنًا له بهَذِه الصِّفة.

وَقوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾. يَقول: إنّي أخاف ألاّ يُصَدِّقوني عَلَى قولي لَهم: إنّي أرسَلْت إلَيْكُمْ.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قال اللّه لِموسَى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾؛ أيْ نُقَوّيك وَنُعينك بأخيك.

تَقول العرَب إذا أعَزَّ رَجُلٌ رَجُلاً، وَأعانَه وَمَنَعَه مِمَّنْ أرادَه بظُلْمٍ: قد شَدَّ فُلان عَلَى عَضُد فُلانٍ. وَهوَ مِن: عاضَدَه عَلَى أمْره: إذا أعانَهُ، وَمِنْه قول ابن مُقْبِل:

عاضَدْتها بعَتودٍ غير مُعْتَلَثٍ كَأنَّه وَقْفُ عاجٍ باتَ مَكْنُونا (١)

يَعْني بذَلِكَ: قَوْسًا عاضَدَها بسَهْم.

وَفي العضُد لُغات أربَع: أجْوَدها: العضُد، ثُمَّ العضْد، ثُمَّ العُضْد، والعَضِدُ.

يَجْمَع جَميع ذَلِكَ عَلَى أعْضاد.

وَقوله: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ يَقول: وَنَجْعَل لَكُما حُجّة، كَما:

٢٧٥٠٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ حُجّة (٢).

٢٧٥٠٩- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٧٥١٠- حَدَّثنا موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ والسُّلْطان: الحُجّة (٤).

---

(١) [البسيط] رواية الديوان:

عارَضْتُها بعَتودٍ غير مُعْتَلَثٍ تَرِنُّ مِنْه مُتونٌ حينَ يَجْرينا
حَسَرْتُ عَنْ كَفّيَ السِّرْبالَ آخُذُهُ فَرْدًا يُجَرُّ على أيْدي المُفَدّينا
ثُمَّ انْصَرَفْتُ به جَذْلانَ مُبْتَهِجًا كَأنّه وَقْفُ عاجٍ باتَ مَكْنونا

القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (عاضدتها): تقول: فلان يَعْضُدُ فلانًا؛ أي: يُعِينه. ويقال: فلان عَضُدُ فلانٍ وعِضادَتُه ومُعاضِدُه إذا كان يعاونه ويرافقه؛ واعتضدت بفلان: استعنت به. وعَضَدَه يَعْضُدُه عَضْدًا، وعاضَدَه: أعانه. وعاضدني فلان على فلان؛ أي: عاونني. والمُعاضدة: المُعاونة. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص:٣٥] أي: سنقويك به ونعينك به. يقال: إذا أعز رجل رجلاً ومنعه: قد شد فلان على عضد فلان. وهو من عاضدته على أمره؛ أي: عاونته عليه وآزرته. (بعتود): العتود: السدرة أو الطلحة. (معتلث): المعتلث إما من اعتلث الزند إذا لم يور، فهو حينئذ بكسر اللام، وإما من اعتلث الرجل زندًا: أخذه من شجر لا يدري أيوري أم يصلد. وقال أبو حنيفة: اعتلث زنده إذا اعترض الشجر اعتراضًا، فاتخذه مما وجد، والغين لغة عنه أيضًا، وهو حينئذ بفتح اللام. (وقف عاج): الوقف من العاج كهيئة السوار، يريد ما في السهم من خطوط سود سمة له كالتي تكون في الوقف من العاج. المعنى: يصف ابن مقبل قوسه وكيف أنه عاضدها بسهم قد هيأه وأعده ثم وضعه في الكنانة، وبقي فيها إلى أن ركب في القوس.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ يقول تعالى ذِكْره: فلا يَصِل إلَيْكما فِرْعَوْن وَقَوْمه بسوءٍ.

وَقوله: ﴿بِآيَاتِنَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فلا يصل إليكما فِرْعَوْن وَقَوْمه ﴿بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ فالباء في قوله: ﴿بِآيَاتِنَا﴾ مِن صِلة (غالِبونَ). وَمَعْنَى الكلام: أنْتُما وَمَنْ اتَّبَعَكُما الغالِبونَ فِرْعَوْن وَمَلأه ﴿بِآيَاتِنَا﴾ أيْ بحُجَّتِنا وَسُلْطاننا الذي نَجْعَله لَكُما.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَ موسَى فِرْعَوْن وَمَلأه بأدِلَّتِنا وَحُجَجنا بَيِّنات أنَّها حُجَج شاهِدة بحَقيقةِ ما جاءَ به موسَى مِن عند رَبّه، قالوا لِموسَى: ما هَذا الذي جِئْتنا به إلاَّ سِحْر افْتَرَيْته مِن قِبَلك وَتَخَرَّصْته كَذِبًا وَباطِلاً ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي تَدْعونا إلَيْه مِن عِبادة مَنْ تَدْعونا إلى عِبادَته في أسْلافنا وَآبائِنا الأوَّلينَ الذينَ مَضَوْا قَبْلنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وقال موسى مُجيبًا لِفِرْعَوْن: ربي أعلم بالمُحِقّ مِنَّا يا فِرْعَوْن مِن المُبْطِل، وَمَنْ الذي جاءَ بالرَّشادِ إلى سَبيل الصَّواب والبيان عَن واضِح الحُجّة مِن عنده، وَمَنْ الذي له العُقْبَى المحْمودة في الدَّار الآخِرة مِنَّا. وَهَذِه مُعارَضة مِن نَبيّ اللَّه موسَى عليه السّلام لِفِرْعَوْن، وَجَميل مُخاطَبة، إذْ تُرِكَ أنْ يَقول لَه: بَلْ الذي غَرَّ قَوْمه وَأهلك جُنوده، وَأضَلَّ أتْباعه أنْتَ لا أنا، وَلَكِنّه قال: ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ ثُمَّ بالَغ في ذَمّ عَدوّ اللَّه بأجْمَل مِن الخِطاب فَقال: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يَقول: إنَّه لا يُنْجِحُ وَلا يُدْرِك طَلِبَته الكافِرونَ باللَّه. يَعْني بذَلِكَ فِرْعَوْن، إنَّه لا يُفْلِحُ وَلا يُنْجِحُ؛ لِكُفْره بربه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال فِرْعَوْن لأشْرافِ قَوْمه وِسادَتهمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ فَتَعْبُدوهُ وَتُصَدِّقوا موسَى فيما جاءَكم به؛ مِن أنَّ له ولَكم رَبًّا غيري وَمَعْبودًا سِوايَ، ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾. يَقولُ: فاعْمَلْ لي آجُرًّا. وَذُكِرَ أنَّه أوَّلُ مَنْ طَبَخَ الآجُرَّ وَبَنَى به.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥١١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾. قال: عَلَى المدَر يَكون لَبِنًا مَطْبوخًا. قال ابن جُرَيْج:

أوّل مَنْ أمَرَ بصَنْعةِ الآجُرّ وَبَنَى به فِرْعَوْن [(١)].

٢٧٥١٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ قال: فكانَ أوّل مَنْ طَبَخَ الآجُرّ يَبني به الصّرْح [(٢)].

٢٧٥١٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ قال: المطْبوخ الذي يوقَد عليه هوَ مِن طين يَبنونَ به البُنْيان [(٣)].

وَقوله: ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ يَقول: ابنِ لي الآجُرّ بناء. وَكُلُّ بناء مُسَطَّحٍ فَهوَ صَرْحٌ؛ كالقصْرِ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

بِهِنَّ نَعامٌ بَناها الرِّجا ... لُ تَحْسَبُ أعْلامَهن الصُّرُوحا [(٤)]

يَعْني بالصُّروح: جَمْع صَرْح.

وَقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾. يَقول: أنْظُر إلى مَعْبود موسَى، الذي يَعْبُدهُ، وَيَدْعو إلى عِبادَته ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ فيما يَقول مِن أنَّ له مَعْبودًا يَعْبُده في السّماء، وَأنّه هوَ الذي يُؤَيِّده وَيَنْصُرهُ، وَهوَ الذي أرسَلَه إلَيْنا، ﴿مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

فَذُكِرَ لَنا أنَّ هامان بَنَى له الصّرْح، فارْتَقَى فَوْقه، فَكانَ مِن قِصّته وَقِصّة ارْتِقائِه ما:

٢٧٥١٤- حدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال فِرْعَوْن

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [المتقارب] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

عَلى طُرُقٍ كَنُحورِ الرِكا ... بِ تَحسَبُ آرامَهُنَّ الصُروحا

بِهِنَّ نَعامٌ بَناها الرِجا ... لُ تُبقي النَفائِضُ فيها السَريحا

اللغة: (نعام): جمع نعامة، والنَعامة: كلُّ بناء كالظُّلّة، أو عَلَم يُهْتَدَى به من أعلام المفاوز، وقيل: كل بناء على الجبل كالظُّلّة والعلَم، والجمع نَعامٌ. وروى الجوهري عجزه: (تلقى النفائض فيه السريحا) قال: والنفائض: الهزلي من الإبل. قال الأصمعي: النفيضة نحو الطليعة، هم الجماعة يبعثون في الأرض متجسسين؛ لينظروا هل فيها عدو وخوف؟ والجمع النفائض. وهكذا رواه أبو عمرو بالفاء إلا أنه قال في تفسيره: إنها الهزلي من الإبل. قال ابن بري: (النعام): خشبات يستظل تحتها. و(الرجال): الرجالة. و(السريح): سيور تُشدُّ بها النعال، يريد أن نعال النفائض تقطعت. و(الصروح): جمع صرح، وهو البيت الواحد يبنى منفردًا ضخمًا طويلًا في السماء. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): الصرح: البناء والقصر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ [النمل: ٤٤] قال: الصرح في اللغة: القصر والصحن، يقال: هذه صرحة الدار وقارعتها؛ أي: ساحتها وعرصتها. وقال بعض المفسرين: الصرح: بلاط اتخذ لها من قوارير. والصرح: الأرض الملسة. والصرح: متن من الأرض مستو. المعنى: يصف أبو ذؤيب طرق المفازة وما بها من الأبنية كهيئة الأعلام التي يهتدى بها ويستظل بها من الحر، فإذا نظرت إليها كأنك ترى قصورا مشيدة.

لِقَوْمِه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا ﴾ لَعَلِّي أذْهَب في السّماء، فَأنْظُر إلى إلَه موسَى؛ فَلَمَّا بنىَ له الصّرْح، ارْتَقَى فَوْقه، فَأمَرَ بنُشَّابةٍ، فَرَمَى بها نَحْو السّماء، فَرُدَّتْ إلَيْه وَهيَ مُتَلَطِّخة دَمًا، فَقال: قد قَتَلْت إلَه موسَى، تعالى اللّه عَمّا يَقولونَ (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واستَكْبَرَ فِرْعَوْن وَجُنوده في أرض مِصْر عَن تَصْديق موسَى، واتِّباعه عَلَى ما دَعاهم إلَيْه مِن تَوْحيد اللّه، والإقْرار بالعُبودةِ له ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ يَعْني تَعَدّيًا وَعُتوًّا عَلَى رَبّهمْ، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ . يَقول: وَحَسِبوا أنّهم بَعْد مَماتهمْ لا يُبْعَثونَ، وَلا ثَواب، وَلا عِقاب، فَرَكِبوا أهْواءَهُمْ، وَلَمْ يَعْلَموا أنَّ اللّه لَهم بالمِرْصادِ، وَأنّه لَهم مُجازٍ عَلَى أعْمالهمْ الخبيثة.

وَقوله: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَجَمَعْنا فِرْعَوْن وَجُنوده مِن القِبْط، ﴿ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ . يَقول: فَألْقَيْنا جَميعهمْ في البحْر، فَغَرَّقْناهم فيه، كَما قال أبو الأسْوَد الدُّؤَليّ:

نَظَرْتَ إلى عُنْوانِه فَنَبَذْتَه كَنَبْذِك نَعْلًا أخْلَقَتْ مِن نِعالِكا (٢)

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ بَحْرٌ مِن وَراء مِصْر، كَما:

٢٧٥١٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ قال: كانَ اليمّ بَحْرًا يُقال له إساف، مِن وَراء مِصْر، غَرَّقَهُمْ اللّه فيه (٣).

وَقوله: ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يَقولُ تعالى ذِكْرُه: فانْظُرْ يا محمدُ بعَيْنِ قَلْبك

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] القائل: أبو الأسود الدؤلي (أموي). اللغة: (نبذته): النَّبْذُ: طرحك الشيء من يدك أمامك أو وراءك نَبَذْتُ الشيء أنبِذُه نَبْذًا: إذا ألقيته من يدك. (نعلًا): النَّعل والنَّعْلةُ: ما وَقَيْت به القدَم من الأرض. (أخلقت): قطعت وأصبحت لا تصلح للاستعمال. المعنى: يقول الشاعر:

وَخَبَّرَني مَن كُنتُ أرسَلتُ إنّما أخذتَ كِتابي مُعرِضًا بشِمالِكا
نَظَرتَ إلى عِنوانِه فَنَبَذتَهُ كَنَبذِكَ نَعلًا أخلَقَت مِن نِعالِكا

كتب الشاعر خطابًا إلى صديق له يُدعى (الحصين بن الحر) وكان هذا الرجل واليا على ميسان؛ وكان الشاعر يخاطبه في أمر يهمه؛ فلم يعبأ برسالته وترك الرد عليه؛ فحزن لذلك شاعرنا وقال له: لقد أخبرني من أرسلته بالرسالة أنك أخذت كتابي بشمالك معرضًا عنه وقد استخدم الشمال وكأنه يعرض بمن يأخذوا كتبهم بشمالهم ومنهم من يرد حاجة الناس؛ فيقول له لو أدرت ظهرك إليّ اليوم فغدًا ربما تحتاج إلى تلك الحسنات، ثم يواصل فيقول له فبمجرد ما نظرت لعنوان رسالتي ووجدتها مني فألقيتها من يدك وألقيتها كما تلقي نعالك المقطعة التي لا تستخدمها، وفي هذا التصوير تتجلي براعة الشاعر في تصوير المشهد بأسلوب ممتاز.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كَيْف كانَ أمْر هَؤُلاءِ الذينَ ظَلَموا أنْفُسهمْ، فَكَفَروا برَبِّهم وَرَدّوا عَلَى رَسوله نَصيحَته، أَلَمْ نُهْلِكهم فَنورِّث ديارهمْ وَأمْوالهمْ أوْلياءَنا، وَنُخَوِّلهم ما كانَ لَهم مِن جَنّات وَعُيون وَكُنوز، وَمَقام كَريم، بَعْد أنْ كانوا مُسْتَضْعَفينَ، تُقَتَّل أبناؤُهُمْ، وَتُسْتَحْيا نِساؤُهُمْ، فَإنَّا كَذَلِكَ بك وَبِمَنْ آمَنَ بك وَصَدَّقَك فاعِلونَ مُخَوِّلوك وَإيَّاهم ديار مَنْ كَذَّبَك، وَرَدَّ عَلَيْك ما أتَيْتهمْ به مِن الحقّ وَأمْوالهمْ، وَمُهْلِكوهم قَتْلاً بالسَّيْفِ، سُنَّة اللَّه في الذينَ خَلَوْا مِن قَبْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا فِرْعَوْن وَقَوْمه أئِمّة يَأتَمّ بهم أهل العُتوّ عَلَى اللَّه، والكُفْر بِهِ، يَدْعونَ النّاس إلى أعْمال أهل النّار، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَيَوْم القيامة لا يَنْصُرهم من الله إذا عَذَّبَهُمْ ناصِر، وَقد كانوا في الدُّنْيا يَتَناصَرونَ، فاضْمَحَلَّتْ تلك النُّصْرة يَوْمئِذٍ.

وَقوله: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأَلْزَمْنا فِرْعَوْن وَقَوْمه في هَذِه الدُّنْيا خِزْيًا وَغَضَبًا مِنّا عليهِمْ، فَحَتَّمْنا لَهم فيها بالهلاكِ والبوار والثَّناء السَّيِّئ، وَنَحْنُ مُتْبِعوهم لَعْنة أُخْرَى يَوْم القيامة، فَمُخْزوهم بها الخِزْي الدّائِم، وَمُهينوهم بها الهوان اللاّزِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥١٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: لُعِنوا في الدُّنْيا والآخِرة، قال: هوَ كَقوله ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩] (١).

٢٧٥١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لَعْنة أُخْرَى، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ فَقال: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هم مِن القَوْم الذينَ قَبَّحَهُمْ اللَّه، فَأهلَكَهم بكُفْرِهم بِرَبِّهِمْ، وَتَكْذيبهمْ رَسوله موسَى عليه السّلام، فَجَعَلَهم عِبْرة لِلْمُعْتَبِرينَ، وَعِظة لِلْمُتَّعِظينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد آتَيْنا موسَى التَّوْراة مِن بَعْد ما أهلَكْنا الأُمَم التي كانَتْ قَبْله، كَقَوْم

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

نوح وَعاد وَثَمود وَقَوْم لوط وَأصْحاب مَدْيَن ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ . يَقول : ضياء لِبَني إسْرائيل فيما بهم إلَيْه الحاجة مِن أمْر دينهمْ ﴿وَهُدًى﴾ . يَقول : وَبَيانًا لَهم وَرَحْمة لِمَنْ عَمِلَ به مِنْهُمْ ؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . يَقول : ليَتَذَكَّروا نِعَم اللَّه بذَلِكَ عليهِمْ ، فَيَشْكُروه عليها وَلا يَكْفُروا .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال أهل التَّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥١٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار ، قال : ثَنا محمد وَعبد الوهَّاب ، قالا : ثَنا عَوْف ، عَن أبي نَضْرة ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ ، قال : ما أهلَكَ اللَّه قَوْمًا بعَذابٍ مِن السَّماء وَلا مِن الأرض بَعْد ما أُنْزِلَت التَّوْراة عَلَى وَجْه الأرض غير القَرْية التي مُسِخوا قِرَدة ، أَلَمْ تَرَ أنَّ اللَّه يَقول : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (١) .

القول في تأويل قوله تعالى :

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ : وَما كُنْت يا محمد بجانِبِ غَرْبيّ الجبَل ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ . يَقول : إذْ فَرَغنا إلى موسَى الأمْر فيما ألْزَمْناه وَقَوْمه ، وَعَهِدْنا إلَيْه مِن عَهْد ، ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ . يَقول : وَما كُنْت لِذَلِكَ مِن الشَّاهِدينَ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥١٩- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثَنا سَعيد ، عَن قَتادة ، قوله : ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ يَقول : بجانِبِ غَرْبيّ الجبَل ، ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ (٢) .

٢٧٥٢٠- **حَدَّثَنا** القاسِم ، قال : ثَنا الحُسَيْن ، قال : ثني حَجَّاج ، عَن ابن جُرَيْج ، قال : غَرْبيّ الجبَل (٣) .

٢٧٥٢١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار ، قال : ثَنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، قال : ثَنا سُفْيان ، عَن الأعْمَش ، عَن عَليّ بن مُدْرِك ، عَن أبي زُرْعة بن عمرو ، قال : إنَّكم أُمَّة محمد ﷺ قد أُجِبْتُمْ قَبْل أنْ تَسْألوا ، وَقَرَأ : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ (٤) .

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ وَلَكِنَّا خَلَقْنا أُمَمًا فَأحْدَثْناها مِن بَعْد ذَلِكَ ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾.

وَقوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ يَقول: وَما كُنْت مُقيمًا في أهل مَدْيَن، يُقال: ثَوَيْت بالمكانِ أثْوي به ثَواء، قال أعْشَى ثَعْلَبة:

أثْـوَى وَقَـصَّـرَ لَـيْـلَـةً لِـيُـزَوَّدا فَمَضَى وَأخْلَفَ مِن قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٢٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾. قال: الثَّاوي: المُقيم، ﴿تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾. يَقول: تَقْرَأ عليهم كِتابنا، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾. يَقول: لَمْ تَشْهَد شَيْئًا مِن ذَلِكَ يا محمد، وَلَكِنَّا كُنَّا نَحْنُ نَفْعَل ذَلِكَ وَنُرْسِل الرُّسُل(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما كُنْت يا محمد بجانِبِ الجبَل إذْ نادَيْنا موسَى بأنْ ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧] الآية، كَما:

٢٧٥٢٣- حدّثنا عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرَّمْليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن

---

(١) [الكامل]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي:

(أثـوى وَقَـصَّـرَ لَـيـلـةً لـيُـزَوَّدا وَمضى وَأخلَفَ مِن قُتَيلةَ مَوعِدا)

وروي:

(أثـوى وَقَـصَّـرَ لَـيـلـةً لـيُـزَوَّدا فَمَضَتْ وَأخلَفَ مِن قُتَيلةَ مَوعِدا)

اللغة: (أثوى): ثوى وأثوى بمعنى واحد؛ أي: أقام. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (قصر): توانى. (ليزودا): تقول: زودت الرجل الزاد فتزوده. (فمضت): الضمير يعود إلى الليلة، والتقدير: فمضت الليلة وعلى رواية: (فمضى) أي: مضى الرجل لأجل وعدها، ويجوز أن يكون الضمير في (مضت) لقتيلة وهو اسم امرأة، وأضمره على شريطة التفسير؛ يريد أنه حبس نفسه عليها لتزوّده فلم تفعل. (أخلف): أخلف فلانًا: وجد موعده خِلفًا (بكسر الخاء) أي: مختلفًا. المعنى: البيت من قصيدة قالها الأعشى لكسرى حين أراد منهم رهائن لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد. وتحرير المعنى: أنه عدل عن سفره، فأقام وتخلف ليلة حابسا نفسه عليها لتزوده قتيلة، لكن الليلة قد مضت، وأخلفته قتيلة الموعد فلم تزوده.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الأعْمَش، عَنِ عَليّ بن مُدْرِك، عَن أبي زُرْعة، في قول اللَّه: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: نادَى يا أُمّة محمد أعْطَيْتُكم قَبْل أنْ تَسْألوني، وَأجَبْتُكم قَبْل أنْ تَدْعوني (١).

٢٧٥٢٤- حدّثنا بشْر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: نودوا: يا أُمّة محمد أعْطَيْتُكم قَبْل أنْ تَسْألوني، واستَجَبْت لَكم قَبْل أنْ تَدْعوني (٢).

٢٧٥٢٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حَرْمَلة بن قَيْس النَخَعيّ، قال: سَمِعْت هَذا الحديث مِن أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير، عَن أبي هُرَيْرة ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: نودوا يا أُمّة محمد أعْطَيْتُكم قَبْل أنْ تَسْألوني، واستَجَبْت لَكم قَبْل أنْ تَدْعوني (٣).

٢٧٥٢٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا مُعْتَمِر عَن سُلَيْمان، وَسُفْيان، عَن سُلَيْمان، وَحَجّاج، عَن حَمْزة الزّيّات، عَن الأعْمَش، عَن عَليّ بن مُدْرِك، عَن أبي زُرْعة بن عمرو، عَن أبي هُرَيْرة، في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: نودوا يا أُمّة محمد أعْطَيْتُكم قَبْل أنْ تَسْألوني، واستَجَبْت لَكم قَبْل أنْ تَدْعوني، قال: وَهوَ قوله حين قال موسَى ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [الأعراف: ١٥٦] الآية (٤).

٢٧٥٢٧- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج مِثْل ذَلِكَ (٥).

وَقوله: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: لَمْ تَشْهَد شَيْئًا مِن ذَلِكَ يا محمدُ فَتَعْلَمَهُ، وَلَكِنّا عَرّفْناكَهُ، وَأنْزَلْنا إلَيْك، فاقْتَصَصْنا ذَلِكَ كُلّه عَلَيْك في كِتابنا، وابْتَعَثْناك بما أنْزَلْنا إلَيْك مِن ذَلِكَ رَسولاً إلى مَنْ ابْتَعَثْناك إلَيْه مِن الخلْق رَحْمة مِنّا لَك وَلَهُمْ، كَما:

٢٧٥٢٨- حدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ما قَصَصْنا عَلَيْك ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ الآية (٦).

٢٧٥٢٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: كانَ رَحْمة مِن رَبّك النُبوّة (٧).

وَقوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنْ أرسَلْناك بهَذا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٤) [صحيح] رجاله ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الكِتاب وَهَذا الدّين لِتُنْذِر قَوْمًا لَمْ يَأتِهم مِن قَبْلك نَذير، وَهم العرَب الذينَ بُعِثَ إلَيْهم رَسول اللّه ﷺ، بَعَثَهُ اللّه إلَيْهم رَحْمة ليُنْذِرهم بَأسه عَلَى عِبادَتهمْ الأصْنام، وَإشْراكهمْ به الأوْثان والأنْداد.

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: ليَتَذَكّروا فيَتَبَيّنوا خطأ ما هم عليه مُقيمونَ، مِن كُفْرهمْ برَبِّهِمْ، فَيُنيبوا إلى الإقْرار لِلّه بالوحْدانيّةِ، وَإفْراده بالعِبادةِ، دون كُلّ مَن سِواه مِن الآلِهة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٣٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: الذي أنْزَلْنا عَلَيْك مِن القُرْآن ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا أنْ يَقول هَؤُلاءِ الذينَ أرسَلْتُك يا محمد إلَيْهِمْ، لَوْ حَلّ بهم بَأسنا، أوْ أتاهم عَذابنا مِن قَبْل أنْ نُرْسِلك إلَيْهم عَلَى كُفْرهمْ برَبِّهِمْ، واكْتِسابهمْ الآثام، واجْتِرامهمْ المعاصي: رَبّنا هَلاّ أرسَلْت إلَيْنا رَسولاً مِن قَبْل أنْ يَحِلّ بنا سَخَطك، وَيَنْزِل بنا عَذابك فَنَتّبِع أدِلّتك، وَآيَ كِتابك الذي تُنْزِله عَلَى رَسولك وَنَكون مِن المُؤْمِنينَ بأُلوهتِك، المُصَدِّقينَ رَسولك فيما أمَرْتنا وَنَهَيْتنا، لَعاجَلْناهم العُقوبة عَلَى شِرْكهمْ مِن قَبْل مإرسالناك إلَيْهِمْ، وَلَكِنّا بَعَثْناك إلَيْهم نَذيرًا بَأسنا عَلَى كُفْرهمْ، لِئَلاّ يَكون لِلنّاسِ عَلَى اللّه حُجّة بَعْد الرُّسُل.

والمُصيبة في هَذا المَوْضِع: العذاب والنِّقْمة.

وَيَعْني بقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بما اكْتَسَبوا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا جاءَ هَؤُلاءِ الذينَ لَمْ يَأتِهم مِن قَبْلك يا محمد نَذير فَبَعَثْناك إلَيْهم نَذيرًا ﴿ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾، وَهوَ محمد ﷺ بالرِّسالةِ مِنْ اللّه إلَيْهِمْ، قالوا تَمَرُّدًا عَلَى اللّه، وَتَماديًا في الغيّ: هَلاّ أوتيَ هَذا الذي أُرْسِلَ إلَيْنا، وَهوَ محمد مِثْل ما أوتيَ موسَى بن عِمْران مِن الكِتاب؟ يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِقَوْمِك مِن قُرَيْش، القائِلينَ لَك لَوْلا أوتيَ مِثْل ما أوتيت موسَى: أوَلَمْ يَكْفُرِ الذينَ عَلِموا هَذِه الحُجّة مِن اليهود بما أُوتيَ موسَى مِن قَبْلك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٣١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾. قال: يهود تَأمُر قُرَيْشًا أنْ تَسأل محمدًا مِثْل ما أوتيَ موسَى، يَقول اللّه لِمحمدٍ ﷺ: قُلْ لِقُرَيْشٍ يَقولوا لَهُمْ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ (١).

٢٧٥٣٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ قال: اليهود تَأمُر قُرَيْشًا، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. واخْتَلَفَتِ القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرأة المدينة والبصْرة: (قالوا ساحِرَانِ تَظَاهَرَا). بمَعْنَى: أوَلَمْ يَكْفُروا بما أوتيَ موسَى مِن قَبْل، وَقالوا له وَلِمحمدٍ ﷺ في قول بعض المُفَسِّرينَ، وَفي قول بعضهمْ لِموسَى وَهارون عليهِما السّلام، وَفي قول بعضهمْ: لِعيسَى وَمحمد: ساحِرانِ تَعاوَنا.

وَقرأته عامّة قَرأة الكوفة: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ بمَعْنَى: وَقالوا لِلتَّوْراةِ والفُرْقان في قول بعض أهل التّأويل، وَفي قول بعضهمْ لِلإنْجيلِ والفُرْقان.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ عَلَى قدر اخْتِلاف القَرأة في قِراءته.

ذِكر مَن قال: عُني بالسّاحِرَيْنِ اللّذَيْنِ تَظاهَرا: محمد وَموسَى صَلّى اللّه عليهِما:

٢٧٥٣٣- حَدَّثنا سُلَيْمان بن محمد بن معد يكرب الرُّعَيْنيّ، قال: ثَنا بَقيّة بن الوليد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي حَمْزة قال: سَمِعْت مُسْلِم بن يَسار يُحَدِّث عَن ابن عَبّاس، في قول اللّه: (ساحِرانِ تَظاهَرا) قال: موسَى وَمحمد (٣).

٢٧٥٣٤- حَدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي حَمْزة جارهم، قال: سَمِعْت مُسْلِم بن يَسار، قال: سَأَلْت ابن عَبّاس، عَن هَذِه الآية (ساحِرانِ تَظاهَرا) قال: موسَى وَمحمد (٤).

٢٧٥٣٥- حَدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، عَن أبي حَمْزة، عَن مُسْلِم بن يَسار، أنَّ ابن عَبّاس، قَرَأ (ساحِرَانِ). قال موسَى وَمحمد عليهِما السّلام (٥).

٢٧٥٣٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن شُعْبة، عَن كَيْسان أبي حَمْزة، عَن مُسْلِم بن يَسار، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٦).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سليمان بن محمد بن سليمان بن حميد بن معدي كرب مجهول الحال، ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٤) (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَمَنْ قال: موسَى وَهارون عليهما السّلام:

٢٧٥٣٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله (ساحران تظاهرا) قال: اليهود لِموسَى وَهارون[(١)].

٢٧٥٣٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: (قالوا ساحران تظاهرا) قول يَهود لِموسَى وَهارون عليهما السّلام[(٢)].

٢٧٥٣٩- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَأبي رَزين أنَّ أحَدهما قَرَأ: (ساحِرانِ تَظاهَرا)، والآخَر: ﴿سِحْرَانِ﴾. قال: الذي قَرَأ ﴿سِحْرَانِ﴾ قال: التَّوْراة والإنْجيل. وَقال: الذي قَرَأ: (ساحِرانِ) قال: موسَى وَهارون[(٣)].

وَقال آخَرونَ: عَنَوْا بالسّاحِرَيْنِ عيسَى وَمحمدًا ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٤٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قوله: (ساحِرانِ تَظاهَرا) قال عيسَى وَمحمد، أوْ قال موسَى عليهم[(٤)].

ذِكر مَن قال: عَنَوْا بذَلِكَ التَّوْراة والفُرْقان. وَوَجه تَأويله إلى قِراءة مَن قَرَأ ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾:

٢٧٥٤١- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ يَقول: التَّوْراة والقُرْآن[(٥)].

٢٧٥٤٢- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ يَعْني: التَّوْراة والفُرْقان[(٦)].

٢٧٥٤٣- حَدَّثني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ قال: كِتاب موسَى، وَكِتاب رَسول الله ﷺ[(٧)].

ذِكر مَن قال: عَنَوْا به التَّوْراة والإنْجيل:

٢٧٥٤٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع قال: ثَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد، قال: كُنْت إلى جَنْب ابن عَبّاس وَهوَ يَتَعَوَّذ بَيْن الرُّكْن والمقام، فَقُلْت كيف تَقْرَأ ﴿سِحْرَانِ﴾، أوْ (ساحِرانِ)؟

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقال عِكْرِمة: (ساحِرانِ). وَظَنَنْتُ أنَّه لَوْ كَرِهَ ذَلِكَ أنْكَرَه عَلَيَّ. قال حُمَيْد: فَلَقِيتُ عِكْرِمة بَعْد ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، وَقُلْت: كيف كانَ يَقْرَؤُها؟ قال: كانَ يَقْرَأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ أيْ: التَّوْراة والإنْجيل (١).

ذِكْر مَنْ قال: عَنَوْا به الفُرْقان والإنْجيل:

٢٧٥٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَن الضَّحَّاك، أنَّه قَرَأ ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ يَعْنونَ: الإنْجيل والفُرْقان (٢).

٢٧٥٤٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ قالتْ ذَلِكَ أعْداء اللَّه اليهود لِلإنْجيلِ والفُرْقان، فَمَنْ قال (ساحِرانِ) فَيَقول: محمد، وَعيسَى ابن مَرْيَم (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ بمَعْنَى: كِتاب موسَى وَهوَ التَّوْراة، وَكِتاب عيسَى وَهوَ الإنْجيل.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ، لِأنَّ الكلام مِن قَبْله جَرَى بذِكْرِ الكِتاب، وَهوَ قوله: ﴿قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ والذي يَليه مِن بَعْده ذِكْر الكِتاب، وَهوَ قوله: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾. فالذي بَيْنهما بأنْ يَكون مَنْ ذَكَرَه أوْلَى وَأشْبَه بأنْ يَكون مِن ذِكْر غيره.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ هوَ الأوْلَى بالقِراءةِ، فَمَعْلوم أنَّ مَعْنَى الكلام: قُلْ يا محمد: أوَلَمْ يَكْفُر هَؤُلاءِ اليهود بما أوتيَ موسَى مِن قَبْل، وَقالوا لِما أوتيَ موسَى مِن الكِتاب وَلما أوتيته أنْتَ، سِحْرانِ تَعاوَنا.

وَقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَقالتْ اليهود: إنَّا بكُلِّ كِتاب في الأرض؛ مِن تَوْراة، وَإنْجيل، وَزَبور، وَفُرْقان، كافِرونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التَّأويل، وَخالَفَه فيه مُخالِفونَ.

ذِكْر مَنْ قال مِثْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ:

٢٧٥٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ قالوا: نَكْفُر أيْضًا بما أوتيَ محمد (٤).

---

(١) [ضعيف]للانقطاع بين إسماعيل بن علية، وحميد الأعرج، والسند إليهما ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٥٤٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾. قال يهودُ أيضًا، تكفرُ بما أُوتيَ محمدٌ أيضًا[(١)].

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقالوا: إنَّا بكُلِّ الكِتابَيْنِ؛ التوراةِ والفُرْقان والإنجيل، كافِرونَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٥٤٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد، عَن الضَّحَّاك ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ قال: يَقول: بالإنجيلِ والقُرْآن[(٢)].

٢٧٥٥٠- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾: يَعْنونَ الإنجيل والفُرْقان[(٣)].

٢٧٥٥١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾. قال: هم أهل الكِتاب. يَقول: بالكِتابَيْنِ؛ التَوْراة والفُرْقان[(٤)].

٢٧٥٥٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾: الذي جاءَ به موسَى، والذي جاءَ به محمد صلَّى اللَّهُ عليهما وسَلَّم[(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْقائِلينَ لِلتَّوْراةِ والإنْجيل: هُما ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾: ائتوا بكِتابٍ مِن عند اللَّه، هوَ أهْدَى مِنْهُما لِطَريقِ الحقّ، وَلِسَبيلِ الرّشاد ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في زَعْمكم أنَّ هَذَيْنِ الكِتابَيْنِ سِحْرانِ، وَأنَّ الحقّ في غيرهما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٥٥٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قال: فَقال اللَّه تعالى ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ الآية[(٦)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] الشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٧٥٥٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فقال الله ﴿فَأْتُوا بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ من هذين الكتابين؛ الذي بُعث به موسى، والذي بُعث به محمد ﷺ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فإنْ لَمْ يُجبْك هؤلاءِ القائلونَ لِلتَّوْراةِ والإنْجيل: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، الزَّاعِمونَ أنَّ الحقّ في غيرهما، مِن اليهود يا محمد، إلى أنْ يَأتوك بكِتابٍ مِن عند اللّه، هوَ أهْدَى مِنْهُما، فاعْلَمْ أنّما يَتّبِعونَ أهْواءَهُمْ، وَأنَّ الذي يَنْطِقونَ بِهِ، وَيَقولونَ في الكِتابَيْنِ، قول كَذِب وَباطِل، لا حَقيقة لَه.

وَلَعَلَّ قائِلاً أنْ يَقول: أوَلَمْ يَكُنْ النَبيّ ﷺ يَعْلَم أنَّ ما قال القائِلونَ مِن اليهود وَغيرهمْ في التّوْراة والإنْجيل مِن الإفْك والزّور، المُسَمّوهُما سِحْرَيْنِ: باطِل مِن القوْل، إلاّ بأنْ لا يُجيبوه إلى إتْيانِه بكِتابٍ هوَ أهْدَى مِنْهُما؟

قيلَ: هَذا كَلامٌ خَرَجَ مَخْرَج الخِطاب لِرَسولِ اللّه ﷺ، والمُراد به المقول لَهُمْ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ مِن كُفّار قُرَيْش. وَذَلِكَ أنّه قيلَ لِلنّبيّ ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قُرَيْش: أوَلَمْ يَكْفُر هَؤُلاءِ الذينَ أمَروكم أنْ تَقولوا: هَلاّ أوتيَ محمد مِثْل ما أوتيَ موسَى، بالذي أوتيَ موسَى مِن قَبْل هَذا القُرْآن، وَيَقولوا لِلّذي أُنْزِلَ عليه وَعَلَى عيسَى ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ فَقولوا لَهم إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ أنَّ ما أوتيَ موسَى وَعيسَى سِحْر، فَأتوا بكِتابٍ مِن عند اللّه، هوَ أهْدَى مِن كِتابَيْهِما، فَإنْ هم لَمْ يُجيبوكم إلى ذَلِكَ فاعْلَموا أنّهم كَذَبة، وَأنّهم إنّما يَتّبِعونَ في تَكْذيبهمْ محمدًا، وَما جاءَهم به مِن عند اللّه أهْواء أنْفُسهمْ، وَيَتْرُكونَ الحقّ وَهم يَعْلَمونَ.

يقول تعالى ذكره: وَمَنْ أضَلّ عَن طَريق الرّشاد، وَسَبيل السّداد مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَى نَفْسه بغيرِ بَيان مِن عند اللّه، وَعَهْد مِنْ اللّه، وَيَتْرُك عَهْد اللّه الذي عَهِدَه إلى خَلْقه في وَحْيه وَتَنْزيله؟

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللّه لا يوَفّق لإصابةِ الحقّ وَسَبيل الرُّشْد القوْم الذينَ خالَفوا أمْر اللّه وَتَرَكوا طاعَته، وَكَذّبوا رَسوله، وَبَدّلوا عَهْده، واتّبَعوا أهْواء أنْفُسهمْ إيثارًا مِنْهم لِطاعةِ الشّيْطان عَلَى طاعة رَبّهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد وَصّلْنا يا محمد لِقَوْمِك مِن قُرَيْش وَلِلْيَهودِ مِن بَني إسْرائيل القوْل بأخْبارِ الماضينَ والنَبإ عَمّا أحْلَلْنا بهم مِن بَأسنا، إذْ كَذّبوا رُسُلنا، وَعَمّا نَحْنُ فاعِلونَ بمَنْ اقْتَفَى

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

آثارهمْ، واحتَذَى في الكُفْر باللّهِ، وَتَكْذيب رُسُله مِثالهمْ، ليَتَذَكَّروا فَيَعْتَبِروا وَيَتَّعِظوا. وَأصْله مِنْ: وَصَلَ الحِبال بعضها ببعضٍ؛ وَمِنْه قول الشَّاعِر:

• فَقُلْ لِبَني مَرْوان ما بال ذِمّة وَحَبْل ضَعيف ما يَزال يوَصَّل[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل وَإنْ اخْتَلَفَت ألْفاظهمْ ببَيانِهم عَن تَأويله، فَقال بعضهمْ: مَعْناه بَيَّنّا. وَقال بعضهمْ: مَعْناه: فَصَّلْنا.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٥٥٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ قال: فَصَّلْنا لَهم القَوْل[2].

٢٧٥٥٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ قال: وَصَّلَ اللّه لَهم القَوْل في هَذا القُرْآن، يُخْبِرهم كيف صَنَعَ بمَنْ مَضَى، وَكيف هوَ صانِع ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[3].

٢٧٥٥٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا محمد بن عيسَى أبو جَعْفَر، عَن سُفْيان بن عُيَيْنة: ﴿وَصَّلْنَا﴾: بَيَّنّا[4].

٢٧٥٥٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾ قال: وصَّلْنا لهم الخبَر؛ خَبَر الدُّنْيا بخَبَرِ الآخِرة، حَتَّى كَأنَّهم عايَنوا الآخِرة، وَشَهِدوها في الدُّنْيا، بما نُريهم مِن الآيات في الدُّنْيا وَأشْباهها. وَقَرَأ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣] وَقال: إنَّا سَوْفَ نُنْجِزُ ما وَعَدْناهم في الآخِرة، كَما أنْجَزْنا لِلأنْبياءِ ما وَعَدْناهُمْ، نَقْضي بَيْنهمْ وَبَيْن قَوْمهمْ[5].

---

(١) [الطويل] القائل: الأخطل غياث بن غوث (الأموي). روي:

(فَسائِل بَني مَروانَ ما بالُ ذِمّةٍ وَحَبلٍ ضَعيفٍ لا يَزالُ يوَصَّلُ)

اللغة: (ذمة): الذِّمّة: العهد والكفالةُ، وجمعها ذِمامٌ. وفلانٌ له ذِمّة؛ أي: حق. (يوصل): وَصَلْت الشيء وَصْلاً وَصِلةً، والوصْلُ ضِدُّ الهِجْران. ابن سيده: الوصْل خلاف الفصْل. وَصَل الشيء بالشيء يَصِلُه وَصْلاً وَصِلةً وصُلةً؛ الأخيرة عن ابن جني. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾[القصص:٥١]؛ أي: وَصَّلْنا ذِكْرَ الأنْبياء وأقاصيصَ من مَضَى بعضها ببعض، لعلهم يَعْتَبِرون. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): (ولقد وصلنا لهم القول) أي: أتممناه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من قصيدة للأخطل يمدح فيها خالد بن عبد الله الأموي، ويقول: فسائل بني مروان ما بال العهد الذي بيننا وبينكم صار كالحبل الذي ما يزال يجدد ويرقع ما بلي منه، حتى ضعف ورث من كثرة ترقيعه.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] لما فيه من سقط في الإسناد بين المصنف والقاسم، بين القاسم وأبي جعفر.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واخْتَلَفَ أهل التأويل، في مَن عُنِيَ بالهاءِ والميم مِن قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾؛ فقال بعضهمْ: عُنِيَ بهما قُرَيْشٌ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٥٥٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ قال: قُرَيْش(١).

٢٧٥٦٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ قال: لِقُرَيْشٍ(٢).

٢٧٥٦١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال: يَعْني محمدًا ﷺ(٣).

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بهما اليهود.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٥٦٢- **حدثني** بشر بن آدَم، قال: ثنا عَفَّان بن مُسْلِم، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، قال: ثنا عمرو بن دينار، عَن يَحْيَى بن جَعْدة، عَن رِفاعة القُرَظيّ، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في عَشَرة أنا أحَدهمْ ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٤).

٢٧٥٦٣- **حدثنا** ابن سِنان، قال: ثنا حَيَّان، قال: ثنا حَمَّاد، عَن عمرو، عَن يَحْيَى بن جَعْدةَ، عَن رفاعة القُرَظيّ قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ في عَشَرة أنا أحَدهمْ(٥).

فَكَأنَّ ابن عَبَّاس أرادَ بقولِه: يَعْني محمدًا: لَعَلَّهم يَتَذَكَّرونَ عَهْد اللَّه في محمد إلَيْهِمْ، فَيُقِرّونَ بنُبوَّتِه وَيُصَدِّقونَه.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره قَوْمًا مِن أهل الكِتاب آمَنوا برَسولِه وَصَدَّقوهُ، فَقال الذينَ آتَيْناهم الكِتاب مِن قَبْل هَذا القُرْآن، هم بهَذا القُرْآن يُؤْمِنونَ، فَيُقِرّونَ أنَّه حَقّ مِن عند اللَّه، وَيُكَذِّب جَهَلة الأُمِّيّينَ، الذينَ لَمْ يَأتِهم مِن اللَّه كِتاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] بشر بن آدم بن يزيد البصري صدوق.

(٥) [حسن] تقدم قبله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٦٤- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: يَعْني مَنْ آمَنَ بمحمدٍ ﷺ مِن أهل الكِتاب (١).

٢٧٥٦٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ في مُسْلِمة أهل الكِتاب (٢).

٢٧٥٦٦- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ إلى قوله ﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال: هم مُسْلِمة أهل الكِتاب (٣).

قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عمرو بن دينار: أنَّ يَحْيَى بن جَعْدة أخْبَرَهُ، عَن عَليّ بن رِفاعة، قال: خَرَجَ عَشْرة رَهْط مِن أهل الكِتاب، مِنْهم أبو رِفاعة، يَعْني أباهُ، إلى النَّبيّ ﷺ، فَآمَنوا، فَأوذوا، فَنَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ قَبْل القُرْآن (٤).

٢٧٥٦٧- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: كُنّا نُحَدَّث أنَّها نَزَلَتْ في أُناس مِن أهل الكِتاب كانوا عَلَى شَريعة مِن الحقّ، يَأخُذونَ بها، وَيَنْتَهونَ إلَيْها، حَتَّى بَعَثَ اللّه محمدًا ﷺ، فَآمَنوا بهِ، وَصَدَّقوا بهِ، فَأعْطاهُمْ اللّه أجْرهمْ مَرَّتَيْنِ، بصَبْرِهم عَلَى الكِتاب الأوَّل، واتِّباعهمْ محمدًا ﷺ، وَصَبْرهمْ عَلَى ذَلِكَ، وَذُكِرَ لنا أنَّ مِنْهم سَلْمان، وَعبد اللّه بن سَلام (٥).

٢٧٥٦٨- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: ناس مِن أهل الكِتاب آمَنوا بالتَّوْراةِ والإنْجيل ثُمَّ أدْرَكوا محمدًا ﷺ، فَآمَنوا بهِ، فَآتاهُمْ اللّه أجْرهمْ مَرَّتَيْنِ بما صَبَروا: بإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ قَبْل أنْ يُبْعَث، وَبِاتِّباعِهم إيّاه حين بُعِثَ، فَذَلِكَ قولُهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإذا يُتْلَى هَذا القُرْآن عَلَى الذينَ آتَيْناهم الكِتاب مِن قَبْل نُزول هَذا القُرْآن ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾. يَقول: يَقولونَ: صَدَّقْنا به ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ يَعْني مِن عند رَبّنا نَزَلَ، إنَّا كُنَّا مِن قَبْل نُزول هَذا القُرْآن مُسْلِمينَ، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا مُؤْمِنينَ بما جاءت به الأنْبياء قَبْل مَجيء نَبيّنا محمد ﷺ، مِن الكُتُب، وَفي كُتُبهمْ صِفة محمد وَنَعْته، فَكانوا به وَبِمَبْعَثِه وَبِكِتابِه مُصَدِّقينَ قَبْل نُزول القُرْآن، فَلِذَلِكَ قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتهمْ، يُؤْتَوْنَ ثَواب عَمَلهمْ مَرَّتَيْنِ بما صَبَروا.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى (الصَّبْر) الذي وَعَدَ اللَّه عليهِ ما وَعَدَ؛ فَقال بعضهمْ: وَعَدَهم ما وَعَدَ جَلَّ ثَناؤُهُ، بصَبْرِهم عَلَى الكِتاب الأوَّل، واتِّباعهمْ محمدًا ﷺ، وَصَبْرهمْ عَلَى ذَلِكَ. وَذَلِكَ قول قَتادة، وَقد ذَكَرْناه قَبْل.

وَقال آخَرونَ: بَلْ وَعَدَهم بصَبْرِهم بإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ قَبْل أنْ يُبْعَث، وَبِاتِّباعِهم إيَّاه حين بُعِثَ. وَذَلِكَ قول الضَّحّاك بن مُزاحِم، وَقد ذَكَرْناه أيْضًا قَبْل، وَمِمَّنْ وافَقَ قَتادة عَلَى قوله عبد الرَّحْمَن بن زَيْد.

٢٧٥٦٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ عَلَى دين عيسَى، فَلَمَّا جاءَ النَّبيّ ﷺ أسْلَموا، فَكانَ لَهم أجْرهمْ مَرَّتَيْنِ: بما صَبَروا أوَّل مَرَّة، وَدَخَلوا مَعَ النَّبيّ ﷺ في الإسْلام[(١)].

وَقال قَوْم في ذَلِكَ بِما:

٢٧٥٧٠- **حَدَّثَنا** به ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ قال: إنَّ قَوْمًا كانوا مُشْرِكينَ أسْلَموا، فَكانَ قَوْمهمْ يُؤْذِنهُمْ، فَنَزَلَتْ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[(٢)].

وَقوله ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يَقول: وَيَدْفَعونَ بحَسَناتِ أفْعالهمْ التي يَفْعَلونَها سَيِّئاتهمْ وَمِمَّا رَزَقْناهم مِن الأمْوال يُنْفِقونَ في طاعة اللَّه، إمَّا في جِهاد في سَبيل اللَّه، وَإمَّا في صَدَقة عَلَى مُحْتاج، أوْ في صِلة رَحِم.

٢٧٥٧١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ وَأحسَنَ الله عليهم الثناء كما تَسْمَعونَ، فقال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٥٥﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإذا سَمِعَ هَؤُلاءِ القوْم الذينَ آتَيْناهم الكِتاب ﴿ٱللَّغْوَ﴾، وَهوَ الباطِل مِن القوْل، كَما:

٢٧٥٧٢- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ لا يُجارونَ أهل الجهْل والباطِل في باطِلهمْ، أتاهم مِن أمْر الله ما وَقَذَهم عَن ذَلِكَ (٢).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ باللَّغْوِ في هَذا الموْضِع: ما كانَ أهل الكِتاب ألْحَقوه في كِتاب الله، مِمَّا لَيْسَ هوَ مِنْه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٧٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذِه لأهلِ الكِتاب، إذا سَمِعوا اللَّغْو الذي كَتَبَ القوْم بأيْديهم مَعَ كِتاب الله، وَقالوا: هوَ مِن عند الله، إذا سَمِعَه الذينَ أسْلَموا، وَمَرّوا به يَتْلونَهُ، أعْرَضوا عَنْهُ، وَكَأنَّهم لَمْ يَسْمَعوا ذَلِكَ قَبْل أنْ يُؤْمِنوا بالنَبيِّ ﷺ؛ لِأنَّهم كانوا مُسْلِمينَ عَلَى دين عيسَى، ألا تَرَى أنَّهم يَقولونَ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٢٧٥٧٤- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِد ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال: نَزَلَتْ في قَوْم كانوا مُشْرِكينَ فَأسْلَموا، فَكانَ قَوْمهمْ يُؤْذونَهُمْ (٤).

٢٧٥٧٥- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَريرٌ، عَن مَنْصور، عَن مُجاهِدٍ قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ قال: كانَ ناس مِن أهل الكِتاب أسْلَموا، فَكانَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

المُشْرِكونَ يُؤْذونَهُمْ، فكانوا يَصْفَحونَ عَنْهُمْ، يَقولونَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (١).

وَقولهُ: ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ يَقول: لَمْ يُصْغوا إلَيْه وَلَمْ يَسْتَمِعوه ﴿وَقَالُوا لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ وَهَذا يَدُلّ عَلَى أنَّ اللَّغْو الذي ذَكَرَهُ اللَّه في هَذا المَوْضِع، إنَّما هوَ ما قاله مُجاهِد، مِن أنَّه سَماع القَوْم مِمَّنْ يُؤْذيهم بالقَوْلِ ما يَكْرَهونَ مِنْه في أنْفُسهمْ، وَأنَّهم أجابوهم بالجميلِ مِن القَوْل ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا﴾ قد رَضينا بها لِأنْفُسِنا، ﴿وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ قد رَضيتُمْ بها لِأنْفُسِكُمْ.

وَقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: أمَنة لَكم مِنَّا أنْ نُسابَكُمْ، أوْ تَسْمَعوا مِنَّا ما لا تُحِبّونَ ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ يَقول: لا نُريد مُحاوَرة أهل الجهْل وَمُسابَّتهمْ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هِدايَته، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ أنْ يَهْديَه مِن خَلْقه، بتَوْفيقِه لِلْإيمانِ بالله وَبِرَسولِه. وَلَوْ قيلَ: مَعْناه: إنَّك لا تَهْدي مَنْ أحْبَبْته، لِقَرابَتِه مِنْك، وَلَكِنَّ اللَّه يَهْدي مَنْ يَشاء، كانَ مَذْهَبًا، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: واللَّه أعْلَم مَنْ سَبَقَ له في عَمَله أنَّه يَهْتَدي لِلرَّشادِ، ذَلِكَ الذي يَهْديه اللَّه فَيُسَدِّده وَيوَفِّقه.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ مِن أجْل امْتِناع أبي طالِب عَمّه مِن إجابَته، إذْ دَعاه إلى الإيمان باللَّهِ، إلى ما دَعاه إلَيْه مِن ذَلِكَ.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٧٥٧٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب والحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قالا: ثَنا الوليد بن القاسِم، عَن يَزيد بن كَيْسان، عَن أبي حازِم، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ لِعَمِّه عند المَوْت: **«قُلْ لا إلَه إلاَّ اللَّه أشْهَد لَك بها يَوْم القِيامة»** قال: لَوْلا أنْ تُعَيِّرَني قُرَيْش لَأقْرَرْت عَيْنك، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية (٢).

٢٧٥٧٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن يَزيد بن كَيْسان، قال: ثَني أبو حازِم الأشْجَعيّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ لِعَمِّه: **«قُلْ لا إلَه إلاَّ اللَّه»** ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله (٣).

٢٧٥٧٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن يَزيد بن كَيْسان سَمِعَ أبا حازِم الأشْجَعيّ، يَذْكُر عَن أبي هُرَيْرة قال: لَمَّا حَضَرَتْ وَفاة أبي طالِب، أتاه رَسول اللَّه ﷺ فَقال: **«يا عَمّاه قُلْ لا إلَه إلاَّ اللَّه»** فَذَكَرَ مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: لَوْلا أنْ تُعَيِّرَني قُرَيْش، يَقولونَ: ما حَمَلَه عليه إلاَّ جَزَع المَوْت (٤).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٥] وغيره، وقد تقدم. (٣) (٤) [صحيح] تقدم قبله.

٢٧٥٧٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، عَن يَزيد بن كَيْسان، عَن أبي حازِم، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال النَبيّ ﷺ، فَذَكَرَ نَحو حَديث أبي كُرَيْب الصُدائيّ[(١)].

٢٧٥٨٠- **حدثنا** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد اللّه بن وَهْب، قال: ثني يونُس، عَن الزُهْريّ قال: ثني سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبيهِ، قال: لَمّا حَضَرَتْ أبا طالِب الوفاة، جاءَه رَسول اللّه ﷺ، فَوَجَدَ عنده أبا جَهْل بن هِشام، وَعبد اللّه بن أبي أُمَيّة بن المُغيرة، فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«يا عَمّ قُلْ لا إلَه إلاّ اللّه كَلِمة أشْهَد لَك بها عند اللّه»** فَقال أبو جَهْل وَعبد اللّه بن أبي أُمَيّة: يا أبا طالِب: أتَرْغَبُ عَن مِلّة عبد المُطَّلِب؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسول اللّه ﷺ يَعْرِضها عليهِ، وَيُعيد له تلك المقالة، حَتّى قال أبو طالِب آخِر ما كَلَّمَهُمْ: هوَ عَلَى مِلّة عبد المُطَّلِب، وَأبى أنْ يَقول: لا إلَه إلاّ اللّه، فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«أما واللّه لأَسْتَغْفِرَن لَك ما لَمْ أُنْهَ عَنْك»**، فَأنْزَلَ اللّه ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾[التوبة: ١١٣] وَأنْزَلَ اللّه في أبي طالِب، فَقال لِرَسولِ اللّه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية[(٢)].

٢٧٥٨١- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبيهِ، بنَحْوِهِ[(٣)].

٢٧٥٨٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن أبي سَعيد بن رافِع، قال: قُلْت لابنِ عُمَر: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ نَزَلَتْ في أبي طالِب؟ قال: نَعَمْ[(٤)].

٢٧٥٨٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال: قول محمد لِأبي طالِب: **«قُلْ كَلِمة الإخْلاص أُجادِل عَنْك بها يَوْم القيامة»** قال محمد بن عمرو في حَديثه: قال: يا ابن أخي مِلّة الأشْياخ، أوْ سُنّة الأشْياخ. وَقال الحارِث في حَديثه: قال يا ابن أخي مِلّة الأشْياخ[(٥)].

٢٧٥٨٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال: قال محمد ﷺ لِأبي طالِب: **«اشْهَدْ بكَلِمةِ الإخْلاص أُجادِل عَنْك بها يَوْم القيامة»** قال: أيْ ابن أخي مِلّة الأشْياخ، فَأنْزَلَ اللّه ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في أبي طالِب[(٦)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٣٦٠]، ومسلم [٢٤] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو سعيد بن رافع الحجازي المدني (عم عباد بن أبي صالح) مجهول تفرد بالرواية عنه عمرو بن دينار المكي. وقال عنه الحافظ: مقبول. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٥٨٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ذُكِرَ لنا أنها نزلت في أبي طالب قال ألاصه عند موته يقول: لا إله إلاَّ الله لكيما تحل له بها الشفاعة، فأبى عليه (١).

٢٧٥٨٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن عامر: لَمَّا حضرَ أبا طالب الموت، قال له النبيّ ﷺ: «يا عمّاه قُلْ لا إله إلاَّ الله أشهد لك بها يوم القيامة»، فقال له: يا ابن أخي، إنه لَوْلا أنْ يكون عليك عار لَمْ أُبالِ أنْ أفعل؛ فقال له ذلك مرارًا. فلمّا ماتَ اشتدَّ ذلك على النبيّ ﷺ وقالوا: ما تنفع قرابة أبي طالب منك، فقال: «بلى والذي نفسي بيده إنه الساعة لفي ضحضاح من النار، عليه نعلانِ من نار تغلي منهما أمّ رأسه، وما من أهل النار من إنسان هو أهون عذابًا منه، وهو الذي أنزل الله فيه ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾» (٢).

وقوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ يقول: وهو أعلم بمَنْ قضى له الهُدَى. كالذي:

٢٧٥٨٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ قال بمَنْ قُدِّرَ له الهُدَى والضلالة (٣).

٢٧٥٨٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مجاهد، مثله (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وقالت كُفّار قُرَيْش: إنْ نَتّبع الحقّ الذي جئتنا به مَعَك، ونَتَبَرّأ من الأنداد والآلهة، يَتَخَطّفنا النّاس من أرضنا بإجماع جميعهم عَلَى خِلافنا وحَرْبنا، يقول الله لِنَبيّه: فَقُلْ ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ يقول: أوَلَمْ نوطِّئ لهم بَلَدًا حَرّمْنا عَلَى النّاس سَفْك الدّماء فيه، ومَنَعْناهم من أنْ يَتناوَلوا سُكّانه فيه بسوءٍ، وآمِنّا عَلَى أهله من أنْ يُصيبَهم بها غارة، أوْ قَتْل، أوْ سَباء؟

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٨٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عامر الشعبي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه فيه عطاء بن السائب، وكان قد اختلط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عبد الله بن أبي مُلَيْكة، عَن ابن عَبَّاس، أنَّ الحارث بن نَوْفَل، الذي قال: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ وَزَعَموا أنَّهم قالوا: قد عَلِمنا أنَّك رَسول الله، وَلَكِنَّا نَخاف أنْ نُتَخَطَّف مِن أرضنا، ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ الآية (١).

٢٧٥٩٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ قال: هم أُناس مِن قُرَيْش قالوا لِمحمدٍ: إنْ نَتَّبِعك يَتَخَطَّفنا النَّاس، فَقال الله ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ (٢).

٢٧٥٩١- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]: قال: كانَ يُغير بعضهمْ عَلَى بعض (٣).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩٢- حَدَّثَنا بشر، قال ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ قال الله ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول: أوَلَمْ يَكونوا آمِنينَ في حَرَمهمْ لا يُغْزَوْنَ فيه وَلا يَخافونَ، يُجْبَى إلَيْه ثَمَرات كُلّ شَيْء (٤).

٢٧٥٩٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ قال: كانَ أهل الحرَم آمِنينَ يَذْهَبونَ حَيْثُ شاءوا، إذا خَرَجَ أحَدهمْ فَقال: إنّي مِن أهل الحرَم لَمْ يُعرَضْ لَهُ، وَكانَ غيرهمْ مِن النَّاس إذا خَرَجَ أحَدهمْ قُتِلَ (٥).

٢٧٥٩٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ قال: آمَنّاكم بِهِ، قال هيَ مَكّة، وَهم قُرَيْش (٦).

وَقوله: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول يُجْمَع إلَيْهِ، وَهوَ مِن قولهمْ: جَبَيْت الماء في الحوْض: إذا جَمَعْته فيهِ، وَإنَّما أُريدَ بذَلِكَ: يُحْمَل إلَيْه ثَمَرات كُلّ بَلَد، كَما:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكنه توبع من الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني كما عند النسائي في الكبرى [١١٣٨٥] ومع هذا فهو ضعيف لعلة الانقطاع فقد قال النسائي: أخبرنا الحسن بن محمد، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، قال: قال عمرو بن شعيب، عن ابن عباس، ولم يسمعه منه، أن الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾. اهـ

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٧٥٩٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قال ثنا ابن عَطيّة، عَن شَريك، عَن عُثمان بن أبي زُرْعة، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ثَمَرات الأرض[(١)].

وَقوله: ﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يَقول: وَرِزْقًا رَزَقْناهم مِن لَدُنّا، يَعْني: مِن عندنا، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ القائِلينَ لِرَسولِ اللّه ﷺ: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ لا يَعْلَمونَ أنّا نَحْنُ الذينَ مَكَّنّا لَهم حَرَمًا آمِنًا، وَرَزَقْناهم فيهِ، وَجَعَلْنا الثَّمَرات مِن كُلّ أرض تُجْبَى إلَيْهِمْ، فَهم بجَهْلِهم بمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بهم يَكْفُرونَ، لا يشكرون مَنْ أنْعَمَ عليهم بذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَمْ أهلَكْنا مِن قَرْية أبْطَرَتْها مَعيشَتها، فَبَطِرَتْ، وَأشِرَتْ، وَطَغَتْ، فَكَفَرَتْ بربها. وَقيلَ: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ فَجَعَلَ الفِعْل لِلْقَرْيةِ، وَهوَ في الأصْل لِلْمَعيشةِ، كَما يُقال: أسْفَهَك رَأيك فَسَفِهْته، وَأبْطَرَك مالِك فَبَطِرْته، و(المعيشة) مَنْصوبة عَلَى التَّفْسير.

وَقد بَيَّنّا نَظائِر ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩٦- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ قال: البطَر: الأشر، أهل الغفلة وَأهل الباطِل والرُّكوب لِمَعاصي اللّه، وَقال: ذَلِكَ البطَر في النِّعْمة[(٢)].

﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يَقول: فَتلك دور القَوْم الذينَ أهلَكْناهم بكُفْرِهم برَبِّهم وَمَنازِلهمْ، ﴿لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يَقول: خَرِبَتْ مِن بَعْدهمْ، فَلَمْ يُعَمَّر مِنْها إلاّ أقَلّها، وَأكْثَرها خَراب.

وَلَفْظ الكلام وَإنْ كانَ خارِجًا عَلَى أنَّ مَساكِنهمْ قد سكنَتْ قَليلاً، فَإنَّ مَعْناه: فَتلك مَساكِنهمْ لَمْ تُسْكَن مِن بَعْدهمْ إلاّ قَليلاً مِنْها، كَما يُقال: قَضَيْت حَقّك إلاّ قَليلاً مِنْه.

وَقوله: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ يَقول: وَلَمْ يَكُنْ لِما خَرَّبنا مِن مَساكِنهمْ مِنْهم وارِث، وَعادَتْ كَما كانَتْ قَبْل سُكْناهم فيها، لا مالِك لَها إلاّ اللّه، الذي له ميراث السَّمَوات والأرض.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ التي حَوالَيْ مَكّة في زَمانك

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَعَصْرك، ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ . يقول: حَتَّى يَبْعَثَ في مَكّة رَسولاً، وَهيَ أُمّ القُرَى، يَتْلو عليهم آيات كِتابنا، والرّسول: محمد ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩٧- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ وَأُمّ القُرَى مَكّة، وَبَعَثَ اللّه إلَيْهم رَسولاً: محمدًا ﷺ (١).

وَقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ يَقول: وَلَمْ نَكُنْ لِنُهْلِك قَرْية وَهيَ باللّه مُؤْمِنة إنّما نُهْلِكها بظُلْمِها أنْفُسها بكُفْرِها باللّهِ، وَإنّما أهلَكْنا أهل مَكّةِ بِكُفْرِهم بربّهم وَظُلْمهم أنْفُسهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩٨- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ قال اللّه: لَمْ يُهْلِك قَرْية بإيمانٍ، وَلَكِنّه يُهْلِك القُرَى بظُلْم إذا ظَلَمَ أهلها، وَلَوْ كانَتْ قَرْية آمَنَتْ لَمْ يَهْلِكوا مَعَ مَنْ هَلَكَ، وَلَكِنّهم كَذّبوا وَظَلَموا، فَبِذَلِكَ أُهْلِكوا (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما أعْطَيْتُمْ أيّها النّاس مِن شَيْء مِن الأمْوال والأوْلاد، فَإنّما هوَ مَتاع تَتَمَتّعونَ به في هَذِه الحياة الدُّنْيا، وَهوَ مِن زينَتها التي يُتَزَيّن به فيها، لا يُغْني عَنْكم عند اللّه شَيْئًا، وَلا يَنْفَعكم شَيْء مِنْه في مَعادكُمْ. ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ لِأهلِ طاعَته وَوِلايَته ﴿خَيْرٌ﴾ مِمّا أوتيتُموه أنْتُمْ في هَذِه الدُّنْيا مِن مَتاعها وَزينَتها ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ ، يَقول: وَأبْقَى لِأهلِهِ؛ لِأنّه دائِم لا نَفاد لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٥٩٩- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، في قوله ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ قال: خَيْر ثَوابًا، وَأبْقَى عندنا (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل. ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ . يقول تعالى ذِكْره: أفلا عُقول لكم أيها القوْم تَتَدَبَّرونَ بها فَتَعْرِفونَ بها الخيْر مِن الشرّ، وَتَخْتارونَ لِأنْفُسِكم خَيْر المنزِلَتَيْنِ عَلَى شَرّهما، وَتُؤْثِرونَ الدَّائِم الذي لا نَفاد له مِن النَعيم، عَلَى الفاني الذي لا بَقاء لَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ مِن خَلْقنا عَلَى طاعَته إيّانا -الجنّة، فَآمَنَ بما وَعَدْناه وَصَدَّقَ وَأطاعَنا، فاستَحَقّ بطاعَتِه إيّانا أنْ نُنْجِز له ما وَعَدْناه، فَهوَ لاقٍ ما وُعِدَ، وَصائِر إلَيْه ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ﴾ في الحياة الدُّنْيا مَتاعها، فَتَمَتَّعَ بِهِ، وَنَسيَ العمَل بما وَعَدْنا أهل الطّاعة، وَتَرَكَ طَلَبه، وَآثَرَ لَذّة عاجِلة عَلَى آجِلة، ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إذا وَرَدَ عَلَى اللّه ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ . يَعْني مِن المُشْهَدينَ عَذاب اللّه، وَأليم عِقابه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٠٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ وقال: هوَ المُؤْمِن سَمِعَ كِتاب اللّه فَصَدَّقَ به وَآمَنَ بما وَعَدَ اللّه فيه ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وهوَ هَذا الكافِر، لَيْسَ واللّه كالمُؤْمِنِ ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ : أيْ في عَذاب اللّه [(١)].

٢٧٦٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال ابن عمرو في حَديثه: قوله ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قال: أُحْضِروها. وَقال الحارِث في حَديثه ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ أهل النّار، أُحْضِروها [(٢)].

٢٧٦٠٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قال: أهل النّار، أُحْضِروها [(٣)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ نَزَلَتْ فيه هَذِه الآية، فَقال بعضهمْ نَزَلَتْ في النَبيّ ﷺ، وَفي أبي جَهْل بن هِشام.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٠٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللّه العِجْليّ، قال: ثَنا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

شُعْبة، عَن أبان بن تَغْلِب، عَن مُجاهِد ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قال نَزَلَتْ في النَّبيّ ﷺ، وَفي أبي جَهْل بن هِشام (١).

٢٧٦٠٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ قال: النَّبيّ ﷺ (٢).

وَقال آخرونَ: نَزَلَتْ في حَمْزة وَعَليّ رَضيَ اللَّه عَنْهُما، وَأبي جَهْل لَعَنَهُ اللَّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٠٥- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا بَدَل بن المُحَبَّر التَّميمي، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبان بن تَغْلِب، عَن مُجاهِد ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قال: نَزَلَتْ في حَمْزة وَعَليّ بن أبي طالِب، وَأبي جَهْل (٣).

٢٧٦٠٦- قال ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثَنا شُعْبة عَن أبان بن تَغْلِب، عَن مُجاهِد، قال: نَزَلَتْ في حَمْزة وَأبي جَهْل (٤).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم يُنادي رَبّ العِزّة الذينَ أشْرَكوا به الأنْداد والأوْثان في الدُّنْيا، فَيَقول لَهُمْ: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنَّهم لي في الدُّنْيا شُرَكاء؟ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ يَقول: قال الذينَ وَجَبَ عليهم غَضَب اللَّه وَلَعْنَته، وَهم الشَّياطين الذينَ كانوا يُغْوونَ بَني آدَم: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٠٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ قال: هم الشَّياطين (٥).

وَقوله: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَقول: تَبَرَّأنا مِن وِلايَتهمْ وَنُصْرَتهمْ إلَيْك، ﴿مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾. يَقول: لَمْ يَكونوا يَعْبُدونَنا.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقيلَ لِلْمُشْرِكينَ باللَّه الآلِهة والأنْداد في الدُّنْيا ﴿ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ﴾ الذينَ كُنْتُمْ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] بدل بن المحبر بن المنبه التميمي ثم اليربوعي أبو المنير البصري، وبقية رجاله تقدموا.
(٤) (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

تَدْعونَ مِن دون اللَّه. ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾. يَقول: فَلَمْ يُجيبوهُمْ، ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾. يَقول: وَعايَنوا العذاب، ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾. يَقول: فَوَدّوا حين رَأَوْا العذاب لَوْ أنَّهم كانوا في الدُّنْيا مُهْتَدينَ لِلْحَقِّ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۝٦٥ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ۝٦٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم يُنادي اللَّه هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، فَيَقول لَهم: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ فيما أرسَلْناهم به إلَيْكُمْ، مِن دُعائِكم إلى تَوْحيدنا، والبراءة مِن الأوْثان والأصْنام؟ ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾. يَقول: فَخَفيَتْ عليهم الأخْبار، مِن قولهمْ: قد عَميَ عَنّي خَبَر القَوْم: إذا خَفيَ. وَإنَّما عني بذَلِكَ أنَّهم عَميَتْ عليهم الحُجّة، فَلَمْ يَدْروا ما يَحْتَجّونَ، لِأنَّ اللَّه تعالى ذكره قد كانَ أبْلَغَ إلَيْهم في المعْذِرة، وَتابَعَ عليهم الحُجّة، فَلَمْ تَكُنْ لَهم حُجّة يَحْتَجّونَ بها، وَلا خَبَر يُخْبِرونَ بِهِ، مِمّا يكون لَهم به نَجاة وَمَخْلَص.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٠٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ قال: الحُجَج، يَعْني الحُجّة[(١)].

٢٧٦٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ قال: الحُجَج[(٢)].

٢٧٦١٠- **قال:** ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: بلا إلَه إلاّ اللَّه، التَّوْحيد[(٣)].

وَقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾. قيلَ: فهم لا يَتَساءَلون بالأنْسابِ والقرابة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦١١- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: لا يَتَساءَلونَ بالأنْسابِ، وَلا يَتَماتّونَ بالقراباتِ، إنَّهم كانوا في الدُّنْيا إذا الْتَقَوْا تَساءَلوا وَتَماتّوا[(٤)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٧٦١٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: بالأنساب[1].

وقيل معنى ذلك: فعميت عليهم الحجج يومئذ، فسكتوا، فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ من المشركين، فأناب وراجع الحق، وأخلص لله الألوهة، وأفرد له العبادة، فلم يشرك في عبادته شيئًا، ﴿وَءَامَنَ﴾. يقول: وصدّق بنبيه محمد ﷺ. ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. يقول: وعمل بما أمره الله بعمله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾. يقول: فهو من المنجحين المدركين طلبتهم عند الله، الخالدين في جنانه. و(عسى) من الله واجب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار لولايته الخيرة من خلقه، ومن سبقت له منه السعادة.

وإنما قال جلّ ثناؤه ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ والمعنى: ما وصفت؛ لأنّ المشركين كانوا -فيما ذكر عنهم- يختارون أموالهم، فيجعلونها لآلهتهم، فقال الله لنبيه محمد ﷺ: وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار للهداية والإيمان والعمل الصالح من خلقه، ما هو في سابق علمه أنه خيرتهم، نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم، فكذلك اختياري لنفسي، واجتبائي لولايتي، واصطفائي لخدمتي وطاعتي، خيار مملكتي وخلقي.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٦١٣- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ قال: كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم في الجاهلية[2].

فإذا كان معنى ذلك كذلك، فلا شك أنّ ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ في موضع نصب، بوقوع ﴿وَيَخْتَارُ﴾ عليها، وأنها بمعنى (الذي).

فإن قال قائل: فإن كان الأمر كما وصفت، من أنّ ﴿مَا﴾ اسم منصوب بوقوع قوله:

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿وَيَخْتَارُ﴾ عليها، فَأَيْنَ خَبَر ﴿كَانَ﴾ ؟ فَقد عَلِمْت أنَّ ذلك إذا كانَ كَما قُلْت، أنَّ في ﴿كَانَ﴾ ذِكْرًا مِن ﴿مَا﴾ ، ولَ ﴿كَانَ﴾ إذا كانَ كَذَلِكَ مِن تَمام، وَأَيْنَ التَمام؟

قيلَ: إنَّ العرَب تَجْعَل لِحُروفِ الصِّفات إذا جاءَتْ الأخْبار بَعْدها أخيانًا، أخْبارًا، كَفِعْلِها بالأسْماءِ إذا جاءَتْ بَعْدها أخْبارها؛ ذَكَرَ الفرّاء أنَّ القاسِم بن مَعْن أنْشَدَه قول عَنْتَرة:

أَمِنْ سُمَيّة دَمْع العيْن تَذْريف لَوْ كانَ ذا مِنْك قَبْل اليوْم مَعْروف (١)

فَرَفَعَ (مَعْروفًا) بحَرْفِ الصِّفة، وَهوَ لا شَكّ خَبَر لـ(ذا)، وَذُكِرَ أنَّ المُفَضَّل أنْشَدَه ذَلِكَ:

لَوْ أنَّ ذا مِنْك قَبْل اليوْم مَعْروف (٢)

وَمِنْه أيْضًا قول عُمَر بن أبي رَبيعة:

قُلْت أجيبي عاشِقًا بِحُبِّكم مُكَلَّف

(١) [البسيط] القائل: عنترة بن شداد العبسي (الجاهلي). روي:

(أمِنْ سُمَيّةَ دَمْعُ العيْنِ مَذْروفُ)

ورواية الديوان:

(أمِن سُهَيّةَ دَمعُ العينِ تَذريفُ لَو أنَّ ذا مِنكِ قَبلَ اليوم مَعروفُ)

اللغة: (سمية): اسم امرأة أبيه، وقيل: سهية. (تذريف): الذرْفُ: صَبُّ الدّمْعَ. وذَرَفَ الدّمْعُ يَذْرِفُ ذَرْفًا وذَرَفانًا: سالَ. وذَرَفَتِ العينُ الدمعَ تَذْرِفُه ذَرْفًا وذَرفانًا وذُروفًا وذَريفًا وتَذْرافًا وذَرَّفَتْه تَذْريفًا وتَذْرِفةً: أسالَتْه، وقيل: رَمَتْ به. ودمْع ذريف؛ أي: مَذْروف. (لو أن ذا منك قبل اليوم معروف): أي قد أنكرت هذا الحنو والإشفاق منك؛ لأنه لو كان معروفًا قبل ذلك لم ينكره. وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت، أما على رواية المؤلف، وهي التي نقلها الفراء عن القاسم بن معن القاضي، فإنه جعل قوله: (لو كان ذا منك قبل اليوم معروف) برفع معروف على أنه خبر بعد الصفة؛ أي: الجار والمجرور (منك)، التي هي خبر عن (ذا)، قال: لأن العرب تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها أخبارًا، كفعلها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخبارها. ثم أنشد البيت وقال: فرفع معروفًا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا. المعنى: البيت من قصيدة قالها عنترة حين حرشت عليه امرأة أبيه فضربه أبوه فكفته عنه، قال صاحب (الأغاني): أخبرني علي بن سليمان النحوي الأخفش قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، عن محمد بن حبيب، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني، قالا: كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت: إنه يراودني عن نفسي، فغضب من ذلك شداد غضبًا شديدًا، وضربه ضربًا مبرحًا، وضربه بالسيف، فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه، فلما رأت ما به من الجراح بكت - وكان اسمها سمية وقيل: سهية - فقال عنترة:

أمن سمية دمع العين مذروف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني ظبيٌ بعسفان ساجي العين مطروف
تجللتني إذ أهوى العصا قبلي كأنها صنمٌ يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائي إذا ما غارةٌ لحقت تخرج منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها وقد بلت رحائلها بالماء تركضها الشم الغطاريف

وتحرير المعنى: يتساءل عنترة: أمن سمية ترمي العين بالدمع، وهي التي قد حرشت أبي عَلَيّ، وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار؛ أي: قد أنكرت هذا الحنو والإشفاق منك؛ لأنه لو كان معروفًا عنها قبل ذلك لم ينكره.

(٢) [البسيط] تقدم قبله.

فيها ثلاث كالدُّمى وكاعب ومُسلِف[1]

فَ(مُكَلَّف) مِن نَعْت (عاشِق)، وَقد رَفَعَه بحَرْفِ الصِّفة، وَهوَ الباء، في أشباه لِما ذَكَرْنا بكَثيرٍ مِن الشَّواهِد، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾. رُفِعَت ﴿الْخِيَرَةُ﴾ بالصِّفةِ، وَهيَ ﴿لَهُمُ﴾، إنْ كانَتْ خَبَرًا لِـ ﴿مَا﴾، لَما جاءَتْ بَعْد الصِّفة، وَوَقَعَت الصِّفة مَوْقِع الخبَر، فَصارَ كَقولِ القائِل: كانَ عُمَرو أبوه قائِم، لا شَكَّ أنَّ (قائِمًا) لَوْ كانَ مَكان الأب، وَكانَ الأب هوَ المُتَأَخِّر بَعْده، كانَ مَنْصوبًا، فَكَذَلِكَ وَجْه رَفْع ﴿الْخِيَرَةُ﴾، وَهوَ خَبَر لِـ ﴿مَا﴾.

فَإنْ قال قائِل: فَهَلْ يَجوز أنْ تَكون ﴿مَا﴾ في هَذا المَوْضِع جَحْدًا، وَيَكون مَعْنَى الكلام: وَرَبّك يَخْلُق ما يَشاء أنْ يَخْلُقهُ، وَيَخْتار ما يَشاء أنْ يَخْتارهُ، فَيَكون قوله ﴿وَيَخْتَارُ﴾ نِهاية الخبَر عَن الخلْق والاِخْتيار، ثُمَّ يَكون الكلام بَعْد ذَلِكَ مُبْتَدَأ بمَعْنَى: لَمْ يكُنْ لَهم الخيَرة: أيْ لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ الخيَرة، وَإنَّما الخيَرة لِلَّه وَحْده؟

قيلَ: هَذا قول لا يُخِيلُ فَساده عَلَى ذي حِجًا، مِن وُجوه، لَوْ لَمْ يَكُنْ بخِلافِه لِأهلِ التَّأويل قول، فَكيف والتَّأويل عَمَّنْ ذَكَرْنا بخِلافِه.

فَأمَّا أحَد وُجوه فَساده، فَهوَ أنَّ قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ لَوْ كانَ كَما ظَنّه مَنْ ظَنّهُ، مِن أنَّ ﴿مَا﴾ بمَعْنَى الجحْد، عَلَى نَحْو التَّأويل الذي ذَكَرْت، كانَ إنَّما جَحَدَ تعالى ذِكْره، أنْ تكون كان لَهم الخيَرة فيما مَضَى قَبْل نُزول هَذِه الآية، فَأمَّا فيما يَسْتَقْبِلونَه فَلَهم الخيَرة؛ لِأنَّ قول

(١) [مجزوء الرجز]. القائل: عمر بن أبي ربيعة (الأموي). رواية الديوان:

إذا ثَلاثٌ كالدُمى وَكاعِبٌ وَمُسلِفُ
قُلتُ فَإنّي هائِمٌ صَبٌّ بِكُم مُكَلَّفُ

اللغة: (مكلف): من الكلف بالشيء وهو الحب والولوع بالشيء، كلف بالشيء كلفًا فهو كلف ومكلف: لهج به. وقد استشهد به المؤلف على أن قوله: (مكلف) بالرفع دليل على أنه خبر؛ لأنه وقع بعد حرف الجر الذي وضع موضع المبتدأ، كأنه قال: (أجيبي عاشقًا هو مكلف). (ثلاث) أي ثلاث جوار أو نساء. (كالدمى): الدمى جمع دمية، وهي التمثال من العاج أو الرخام أو نحوهما. (وكاعب): الكاعب: الفتاة التي تكعب ثديها وبرز. (ومسلف): المسلف من النساء: النَّصَفُ. وقيل: هي التي بلغت خمسًا وأربعين ونحوها، وهو وصف خُصَّ به الإناث. المعنى: البيت من قصيدة غزلية تغنى بها عمر بن أبي ربيعة في وصف محبوبته والثناء عليها، يقول:

هاجَ فُؤادي مَوقِفُ ذَكَّرَني ما أعرِفُ
مَمشايَ ذاتَ لَيلَةٍ والشَوقُ مِمّا يَشغَفُ
إذا ثَلاثٌ كالدُمى وَكاعِبٌ وَمُسلِفُ
وَبَينَهُنَّ صورةٌ كالشَمسِ حينَ تُسدِفُ
قُلتُ لَها مَن أنتُمُ لَعَلَّ دارًا تُسعِفُ
فَابتَسَمَت عَن واضِحٍ غَرِّ الثَنايا يَنطِفُ
وَأومَضَت عَن طَرفِها يا حُسنَها إذ تَطرِفُ

فقد هاج شوق قلبه ذكرى رؤيته لها وهي تمشي مع ثلاثة نساء وفتاة كاعب وأخرى مسلف، فقد بدت من بينهن كصورة الشمس حين تشرق بضوءها، فلما سألها عن اسمها ابتسمت وأجابت بفم عذب فكشفت ابتسامتها عن جمال وبياض أسنانها، وقد بلغت غاية الحسن إذ أومضت عن طرفها وهي تحدثه.

القائِل: ما كانَ لَك هَذا، لا شَكّ إنَّما هوَ خَبَر عَن أنَّه لَمْ يَكُنْ له ذَلِكَ فيما مَضَى. وَقد يَجوز أنْ يَكون له فيما يسْتَقْبل، وَذَلِكَ مِن الكلام لا شَكّ خُلْف. لِأنَّ ما لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ مِن ذَلِكَ قَديمًا، فَلَيْسَ ذَلِكَ لَهم أبَدًا. وَبَعْد، لَوْ أُريدَ ذَلِكَ المعْنَى، لَكانَ الكلام: فَلَيْسَ. وَقيلَ: وَرَبّك يَخْلُق ما يَشاء وَيَخْتار، لَيْسَ لَهم الخيَرة، ليَكونَ نَفْيًا عَن أنْ يَكون ذَلِكَ لَهم فيما قَبْل وَفيما بَعْد.

والثّاني: أنَّ كِتاب اللَّه أبْيَن البيان، وأصَحُّ الكلام، وَمُحال أنْ يوجَد فيه شَيْء غير مَفْهوم المعْنَى، وَغير جائِز في الكلام أنْ يُقال ابْتِداء: ما كانَ لِفُلانٍ الخيَرة، وَلما يَتَقَدَّم قَبْل ذَلِكَ كَلام يَقْتَضي ذَلِكَ؛ فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ وَلَمْ يَتَقَدَّم قَبْله مِنْ اللَّه تعالى ذِكْره خَبَر عَن أحَد، أنَّه ادَّعَى أنَّه كانَ له الخيَرة، فَيُقال لَه: ما كانَ لَك الخيَرة، وَإنَّما جَرَى قَبْله الخبَر عَمَّا هوَ صائِر إلَيْه أمْر مَنْ تابَ مِن شِرْكه، وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا، وَأتْبَعَ ذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه الخبَر عَن سَبَب إيمان مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا مِنْهُمْ، وَأنَّ ذَلِكَ إنَّما هوَ لاخْتيارِه إيَّاه لِلْإيمانِ، وَلِلسَّابِقِ مِن عِلْمه فيه اهْتَدَى. وَيَزيد ما قُلْنا مِن ذَلِكَ إبانة قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فَأخْبَرَ أنَّه يَعْلَم مِن عِباده السَّرائِر والظَّواهِر، وَيَصْطَفي لِنَفْسِه وَيَخْتار لِطاعَتِه مَنْ قد عَلِمَ مِنْه السَّريرة الصَّالِحة، والعلانية الرَّضيَّة.

والثّالِث: أنَّ مَعْنَى الخيَرة في هَذا المَوْضِع: إنَّما هوَ الخيَرة، وَهوَ الشَّيْء الذي يُخْتار مِن البهائِم والأنْعام والرِّجال والنِّساء، يُقال مِنْه: أُعْطِيَ الخيرة والخيَرة مِثْل الطِّيَرَةِ والطِّيْرةِ والطَّيْرةُ، وَلَيْسَ بالاخْتيارِ، وَإذا كانَت الخيَرة ما وَصَفْنا، فَمَعْلوم أنَّ مِن أجْوَد الكلام أنْ يُقال: وَرَبّك يَخْلُق ما يَشاء، وَيَخْتار ما يَشاء، لَمْ يَكُنْ لَهم خَيْر بَهيمة أوْ خَيْر طَعام، أوْ خَيْر رَجُل أوْ امْرَأة.

فَإنْ قال: فَهَلْ يَجوز أنْ تَكون بمَعْنَى المصْدَر؟ قيلَ: لا، وَذَلِكَ أنَّها إذا كانَتْ مَصْدَرًا كانَ مَعْنَى الكلام: وَرَبّك يَخْلُق ما يَشاء وَيَخْتار كَوْن الخيَرة لَهُمْ. إذا كانَ ذَلِكَ مَعْناهُ، وَجَبَ ألاَّ يكون الشِّرار لَهم مِن البهائِم والأنْعام؛ إذا لَمْ يَكُنْ لَهم شرار ذَلِكَ وَجَبَ ألاَّ يَكون لَها مالِك، وَذَلِكَ ما لا يَخْفَى خَطَؤُهُ، لِأنَّ لِخيارِها وَلِشِرارِها أربابًا يَمْلِكونَها بتَمْليكِ اللَّه إيَّاهم ذَلِكَ، وَفي كَوْن ذَلِكَ كَذَلِكَ فَساد تَوْجيه ذَلِكَ إلى مَعْنَى المصْدَر. وَقوله ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره تَنْزيهًا لِلَّه وَتَبْرِئة لَهُ، وَعُلوًّا عَمَّا أضافَ إلَيْه المُشْرِكونَ مِن الشِّرْك، وَما تَخَرَّصوه مِن الكذِب والباطِل عليه. وَتَأويل الكلام: سُبْحان اللَّه وَتعالى عَن شِرْكهمْ.

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيَة يوَجِّهه إلى أنَّه بمَعْنَى: وَتعالى عَن الذي يُشْرِكونَ به.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٦٩ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَرَبّك يا محمد يَعْلَم ما تُخْفي صُدور خَلْقه؛ وَهوَ مِنْ: أكْنَنْت الشَّيْء في صَدْري: إذا أضْمَرْته فيهِ، وَكَنَنْت الشَّيْء: إذا صُنْته، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: يَقول: وَما يُبْدونَه بألْسِنَتِهم وَجَوارِحهمْ.

وَإنّما يَعْني بذَلِكَ أنَّ اخْتياره مَنْ يَخْتار مِنْهم لِلإيمانِ به عَلَى عِلْم مِنْه بسَرائِر أُمورهمْ وَبَواديها، وَأنّه يَخْتار لِلْخَيْرِ أهله، فَيوَفّقهم لَهُ، وَيوَلّي الشرّ أهله، وَيُخَلّيهم وَإيّاه.

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَرَبّك يا محمد المعْبود الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاّ لَهُ، وَلا مَعْبود تَجوز عِبادَته غيره، ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾. يَعْني في الدُّنْيا والآخِرة، ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾. يَقول: وَلَه القضاء بَيْن خَلْقه، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يَقول: وَإلَيْه تُرَدّونَ مِن بَعْد مَماتكُمْ، فَيَقْضي بَيْنكم بالحقّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بالله: أيّها القوْم أرَأيْتُمْ إنْ جَعَلَ الله عَلَيْكم اللّيْل دائِمًا لا نَهار إلى يَوْم القيامة يَعْقُبهُ! والعرَب تَقول لِكُلّ ما كانَ مُتّصِلاً لا يَنْقَطِع مِن رَخاء أوْ بَلاء أوْ نِعْمة هوَ سَرْمَد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦١٤- **حدّثني** الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿سَرْمَدًا﴾: دائِمًا لا يَنْقَطِع (١).

٢٧٦١٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، ، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٢٧٦١٦- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ يَقول: دائِمًا (٣).

وَقوله: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ يَقول: مَنْ مَعْبود غير المعْبود الذي له عِبادة كُلّ شَيْء يَأتيكم بضياءِ النّهار، فَتَسْتَضيئونَ به؟ ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾! يَقول: أفَلا ترْعوْنَ ذَلِكَ سَمْعكُمْ، وَتُفَكّرونَ فيه فَتَتّعِظونَ، وَتَعْلَمونَ أنّ رَبّكم هوَ الذي يَأتي باللّيْلِ وَيَذْهَب بالنّهارِ إذا شاءَ، وَإذا شاءَ أتَى بالنّهارِ وَذَهَبَ باللّيْلِ، فَيَنْعم باخْتِلافِهما كَذَلِكَ عَلَيْكُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيّها القوْم ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ دائِمًا لا لَيْل مَعَه أبَدًا ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ من مَعْبود

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

غير المعبود الذي له عِبادة كُلّ شَيْء ﴿يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ فَتَسْتَقِرّونَ وَتَهْدَءونَ فيه؟ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ . يَقول: أفَلا تَرَوْنَ بأبْصارِكم اخْتِلاف اللَّيْل والنَهار عَلَيْكُمْ، رَحْمة مِن اللَّه لَكُمْ، وَحُجّة مِنه عَلَيْكُمْ، فَتَعْلَموا بذَلِكَ أنَّ العِبادة لا تَصْلُح إلاَّ لِمَنْ أنْعَمَ عَلَيْكم بذَلِكَ دون غيره، وَلِمَنْ له القُدْرة التي خالَفَ بها بَيْن ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ بكم أيها النَّاس ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ فَخالَفَ بَيْنهما، فَجَعَلَ هَذا اللَّيْل ظَلامًا ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ وَتَهْدَءوا وَتَسْتَقِرّوا لِراحةِ أبْدانكم فيه مِن تَعَب التَصَرُّف الذي تَتَصَرَّفونَ نَهارًا لِمَعايِشِكُمْ. وَفي الهاء التي في قوله: ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أنْ تَكون مِن ذِكْر اللَّيْل خاصّة، وَيُضْمَر لِلنَهارِ مَعَ الابْتِغاء هاء أُخْرَى. والثَّاني: أنْ تَكون مِن ذِكْر اللَّيْل والنَهار، فَيَكون وَجْه تَوْحيدها وَهيَ لَهُما، وَجْه تَوْحيد العرَب في قولهمْ: إقْبالك وَإدْبارك يُؤْذيني، لِأنَّ الإقْبال والإدْبار فِعْل، والفِعْل يوَحَّد كَثيره وَقَليله. وَجَعَلَ هَذا النَهار ضياء تُبْصِرونَ فيهِ، فَتَتَصَرَّفونَ بأبْصاركم فيه لِمَعايِشِكُمْ، وابْتِغاء رِزْقه الذي قَسَمَه بَيْنكم بفَضْلِه الذي تَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ.

وَقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِتَشْكُروه عَلَى إنْعامه عَلَيْكم بذَلِكَ، فَعَلَ ذَلِكَ بكم لِتُفْرِدوه بالشُّكْرِ، وَتُخْلِصوا له الحمْد؛ لِأنَّه لَمْ يَشْرَكه في إنْعامه عَلَيْكم بذَلِكَ شَريك، فَلِذَلِكَ يَنْبَغي ألاَّ يَكون له شَريك في الحمْد عليه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: وَيَوْم يُنادي رَبّك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ فَيَقول لَهُمْ: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أيها القوْم في الدُّنْيا أنَّهم شُرَكائي؟

وَقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وَأحْضَرْنا مِن كُلّ جَماعة شَهيدها وَهوَ نَبيّها الذي يَشْهَد عليها بما أجابَتْه أُمّته فيما أتاهم به عَنْ اللَّه مِن الرِّسالة. وَقيلَ: ﴿وَنَزَعْنَا﴾ مِن قول: نَزَعَ فُلان بحُجّةِ كَذا، بمَعْنَى: أحْضَرَها وَأخْرَجَها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأْويل.

ذِكر من قال ذلك:

٢٧٦١٧- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وَشَهيدها: نَبيّها، يَشْهَد عليها أنَّه قد بَلَّغَ رِسالات رَبّه[(١)].

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٦١٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد؛ قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ قال: رَسولاً[(١)].

٢٧٦١٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِه[(٢)].

وَقوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يَقول: فَقُلْنا لِأُمّةِ كُلّ نَبيّ مِنهم التي رَدّتْ نَصيحَته، وَكَذّبَتْ بما جاءَها به مِن عند رَبّهِمْ، إذا شَهِدَ نَبيّها عليها بإبْلاغِه إيّاها رِسالة اللّه: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يَقول: فَقال لَهُمْ: هاتوا حُجّتكم عَلَى إشراككم باللّه ما كُنْتُمْ تُشْرِكونَ مَعَ إعْذار اللّه إلَيْكم بالرُّسُلِ وَإقامَته عَلَيْكم الحُجَج.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٢٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أيْ بَيّنَتكُمْ[(٣)].

٢٧٦٢١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ قال: حُجّتكم لِما كُنْتُمْ تَعْبُدونَ وَتَقولونَ[(٤)].

٢٧٦٢٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ قال: حُجّتكم بما كُنْتُمْ تَعْبُدونَ[(٥)].

وَقوله: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ يَقول: فَعَلِموا حينَئِذٍ أنّ الحُجّة البالِغة لِلّه عليهم، وَأنّ الحقّ لِلّهِ، والصّدْق خَبَره، فَأيْقَنوا بعذاب مِن اللّه لَهم دائِم، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. يَقول: واضْمَحَلّ فَذَهَبَ الذي كانوا يُشْرِكونَ باللّه في الدُّنْيا، وَما كانوا يَتَخَرّصونَ، وَيَكْذِبونَ عَلَى رَبّهِمْ، فَلَمْ يَنْفَعهم هُنالِكَ بَلْ ضَرّهم وَأضْلاهم نارِ جَهَنّم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ قَارُونَ﴾ وَهوَ قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يَعْقوب

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ يقول: كانَ مِن عَشيرة موسَى بن عِمْران النَبيّ ﷺ، وَهوَ ابن عَمّه لِأبيه وَأُمّه، وَذَلِكَ أنَّ قارون هوَ قارون بن يصهر بن قاهث، وَموسَى: هوَ موسَى بن عِمْران بن قاهث، كَذا نَسَبَه ابن جُرَيْج.

٢٧٦٢٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال: ابن عَمّه ابن أخي أبيهِ، قال: قارون بن يصفر، هَكَذا قال القاسِم، وَإنّما هوَ يصهر بن قاهث، وَموسَى بن عرمر بن قاهث، وعرمر بالعرَبيّةِ: عِمْران [(١)].

وَأمّا ابن إسْحاق فَإنَّ ابن حُمَيْد.

٢٧٦٢٤- حَدَّثَنا.

قال: ثَنا سَلَمة عَنْهُ، أنَّ يصهر بن قاهث تَزَوَّجَ سميت بنْت بتاويت بن بركنا بن يقسان بن إبراهيم، فَوَلَدَتْ له عِمْران بن يصهر، وَقارون بن يصهر، فَنَكَحَ عِمْران يحيبَ بنْت شمويل بن بركنا بن يقسان بن إبراهيم، فَوَلَدَتْ له هارون بن عِمْران، وَموسَى بن عِمْران صَفيّ اللّه وَنَبيّه [(٢)].

فَموسَى عَلَى ما ذَكَرَ ابن إسْحاق ابن أخي قارون، وَقارون هوَ عَمّه أخو أبيه لِأبيه وَلِأُمِّهِ، وَأكْثَر أهل العِلْم في ذَلِكَ عَلَى ما قاله ابن جُرَيْج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٢٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن إبراهيم، في قوله: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال: كانَ ابن عَمّ موسَى [(٣)].

٢٧٦٢٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب، عن إبراهيم، قال: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾: كان قارونُ ابنَ عمّ موسى [(٤)].

٢٧٦٢٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾: كُنّا نُحَدَّث أنّه كانَ ابن عَمّه أخي أبيهِ، وَكانَ يُسَمَّى المُنَوَّر مِن حُسْن صورته في التَوْراةِ، وَلَكِنّ عَدوّ اللّه نافَقَ، كَما نافَقَ السّامِريّ، فَأهلَكَه البغي [(٥)].

٢٧٦٢٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن سِماك، عَن إبراهيم ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال: كانَ ابن عَمّه فَبَغَى عليهِ [(٦)].

---

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح]كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

٢٧٦٢٩- قال: ثنا يَحْيَى القطّان، عَن سُفْيان، عَن سِماك، عَن إبْراهيم، قال: كانَ قارون ابن عَمّ موسَى [(١)].

٢٧٦٣٠- قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن ابن أبي خالِد، عَن إبْراهيم ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال: كانَ ابن عَمّه [(٢)].

٢٧٦٣١- حدثني بشر بن هِلال الصّوّاف، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان الضُّبَعيّ، عَن مالِك بن دينار، قال: بَلَغَني أنَّ موسَى بن عِمْران كانَ ابن عَمّ قارون [(٣)].

وَقوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: فَتَجاوَزَ حَدّه في التكبّر والتّجبُّر عليهِمْ.

وَكانَ بعضهمْ يَقول: كانَ بَغْيه عليهم زيادة شِبْر أخَذَها في طول ثيابه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٣٢- حدثني عَليّ بن سَعيد الكِنْديّ وَأبو السّائِب وابن وَكيع قالوا: ثنا حَفْص بن غياث، عَن لَيْث، عَن شَهْر بن حَوْشَب ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ قال: زادَ عليهم في الثّياب شِبْرًا [(٤)].

وَقال آخَرونَ: كانَ بَغْيه عليهم بكَثْرةِ ماله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٣٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: إنّما بَغَى عليهم بكَثْرةِ ماله [(٥)].

وَقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَآتَيْنا قارون مِن كُنوز الأمْوال ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾. وَهيَ جَمْع مِفْتَح، وَهوَ الذي يُفْتَح به الأبْواب. وَقال بعضهمْ: عني بالمفاتِح في هَذا الموْضِع: الخزائِن لِتُثْقِل العُصْبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ما قُلْنا في مَعْنَى المَفاتِح:

٢٧٦٣٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: أخْبَرَنا الأعْمَش، عَن خَيْثَمة، قال: كانَتْ مَفاتِح قارون تُحْمَل عَلَى سِتّينَ بَغْلاً، كُلّ مِفْتاح مِنْها لباب كَنْز مَعْلوم مِثْل الأُصْبُع مِن جُلود [(٦)].

---

(١) (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

٢٧٦٣٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الأصبع، كل مفتاح على خزانة على حدة، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل (١).

٢٧٦٣٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن خيثمة، في قوله ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾ قال: نجد مكتوبا في الإنجيل مفاتيح قارون وقر ستين بغلا غرا محجلة، ما يزيد كل مفتاح منها على أصبع، لكل مفتاح منها كنز (٢).

٢٧٦٣٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن حميد، عن مجاهد، قال: كانت المفاتيح من جلود الإبل (٣).

٢٧٦٣٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: مفاتيح من جلود كمفاتيح العيدان (٤).

وقال قوم: عني بالمفاتيح في هذا الموضع: خزائنه.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٣٩- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح، في قوله: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا (٥).

٢٧٦٤٠- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي حجير، عن الضحاك ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ قال: أوعيته (٦).

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٤١- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا أبو روق، عن الضحاك عن

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكنه توبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: (كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود، كل مفتاح مثل الأصبع كل مفتاح على خزانة على حدة، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجلا). اهـ وهذا سند صحيح على شرط مسلم لولا شيخ ابن أبي حاتم، وهو ثقة.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو حجير طالب بن حجير العبدي، قال الرازيان: شيخ. وقال يحيى بن سعيد القطان، وابن القطان الفاسي: مجهول الحال.

ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: لَتَثْقُل بالعُصْبةِ[(١)].

٢٧٦٤٢- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ يَقول: تَثْقُل[(٢)].

وَأمَّا (العُصْبة) فَإنَّها الجماعة، واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَبْلَغ عَدَدها الذي أُريدَ في هَذا الموْضِع؛ فَأمَّا مَبْلَغ عَدَد (العُصْبة) في كَلام العرَب فَقد ذَكَرْناه فيما مَضَى باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ فيهِ، والرِّواية في ذَلِكَ، والشَّواهِد عَلَى الصَّحيح مِن قولهمْ في ذَلِكَ بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهمْ: كانَتْ مَفاتِحه تَنوء بعُصْبةٍ؛ مَبْلَغ عَدَدها أربَعونَ رَجُلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٤٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل بن سالِم، عَن أبي صالِح، قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: أربَعونَ رَجُلاً[(٣)].

٢٧٦٤٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ العُصْبة ما بَيْن العشَرة إلى الأربَعينَ[(٤)].

٢٧٦٤٥- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾: يَزْعُمونَ أنَّ العُصْبة أربَعونَ رَجُلاً، يَنْقُلونَ مَفاتِحه مِن كَثْرة عَدَدها[(٥)].

٢٧٦٤٦- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾ قال: أربَعونَ رَجُلاً[(٦)].

وَقال آخَرونَ: سِتّونَ، وَقال: كانَتْ مَفاتِحه تُحْمَل عَلَى سِتّينَ بَغْلاً.

٢٧٦٤٧- حَدَّثَنا بذَلِكَ ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن خَيْثَمة[(٧)].

وَقال آخَرونَ: كانَتْ تُحْمَل عَلَى ما بَيْن ثَلاثة إلى عَشَرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٤٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جابِر بن نوح، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، و جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [صحيح] كما تقدم برقم (٢١٧٣٢)، وهذا سند ضعيف.

عَبَّاس ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: العُصْبة: ثَلاثة[(١)].

٢٧٦٤٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: ثَنا أبو رَوْق، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: العُصْبة: ما بَيْن الثَّلاثة إلى العشَرة[(٢)].

وَقال آخَرونَ: كانَتْ تُحْمَل ما بَيْن عَشَرة إلى خَمْسة عَشَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٥٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: العُصْبة: ما بَيْن العشَرة إلى الخمْسة عَشَر[(٣)].

٢٧٦٥١- حَدَّثَنا القاسِم قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ قال: العُصْبة: خَمْسة عَشَر رَجُلًا[(٤)].

وَقوله: ﴿أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾ يَعْني: أولي الشِّدّة.

وَقال مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

٢٧٦٥٢- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾ قال: خَمْسة عَشَر[(٥)].

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ وَكيف تَنوء المفاتِح بالعُصْبةِ، وَإنَّما العُصْبة هيَ التي تَنوء بها؟ قيلَ: اخْتَلَفَ في ذَلِكَ أهل العِلْم بكَلام العرَب، فَقال بعض أهل البصْرة: مَجاز ذَلِكَ: ما إنَّ العُصْبة ذَوي القوّة لَتَنوء بمَفاتِح نِعَمه. قال: وَيُقال في الكلام: إنَّها لَتَنوء بها عَجيزَتها، وَإنَّما هوَ: تَنوء بعَجيزَتِها كَما يَنوء البعير بحِمْلِهِ، قال: والعرَب قد تَفْعَل مِثْل هَذا، قال الشَّاعِر:

فَدَيْت بنَفْسِه نَفْسي وَمالي ... وَما آلوك إلاَّ ما أُطيق[(٦)]

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم إسناده قبله. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [الوافر] القائل: عروة بن الورد العبسي (الجاهلي). اللغة: (آلوك): حكي عن ابن الأعرابي: الألْوُ: الاستطاعة. وقيل في قوله: (لا دَرَيْت ولا ائْتَلَيْت) أي: لا دَرَيْت ولا استطعت أن تَدْري. والعرب تقول: أتاني فلان في حاجة فما استطعت رده، وأتاني في حاجة فألوت فيها؛ أي: اجتهدت. وقوله: (وما آلوك إلا ما أطيق) التفات من الغيبة إلى الخطاب، ومعناه: ما أستطيع. المعنى: البيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) عن تفسير قوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾[القصص:٧٦] قال: أي مفاتح خزائنه. ومجازه: ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بها عجيزتها، وإنما هي تنوء بعجيزتها، كما ينوء البعير بحمله. والعرب قد تفعل مثل هذا. ومعنى البيت: فديت نفسه بنفسي ومالي، ولا أستطيع أن أقدم لك إلا ما هو في استطاعتي وعلى قدر طاقتي.

والمعْنَى: فَدَيْت بنَفْسي وَبِمالي نَفْسه.

وَقال آخَر:

وَتَرْكَب خَيْلًا لا هَوادة بَيْنها وَتَشْقَى الرِّماح بالضّياطِرةِ الحُمْر (١)

وَإنَّما تَشْقَى الضّياطِرة بالرِّماح. قال: والخيْل ها هُنا: الرِّجال.

وَقال آخَر مِنْهم ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. يريدُ: الذى إنَّ مفاتحه. قال: وَهَذا مَوْضِع لا يَكاد يُبْتَدَأ فيه (إنَّ)، وَقد قال: ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]. وَقوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ إنَّما العُصْبة تَنوء بها؛ وَفي الشِّعْر:

تَنوء بها فَتُثْقِلها عَجيزَتها (٢)

---

(١) [الطويل] القائل: خداش بن زهير الهذلي (مخضرم). للبيت رواية أخرى:

(وَتَركَبُ خَيلًا لا هَوادةَ بَينَها وَتَعصي الرِماحَ بالضَياطِرةِ الحُمرِ)

اللغة: (الضياطرة): من الضّيطر: وهو العظيم من الرجال، وجمعه: ضياطِر وضَياطِرة. المعنى: يقول الشاعر: إن الرجال الضخام، لا يحسنون حمل الرماح ولا الطعن بها، أو: إن الضياطرة تشقى بالرماح، أي: يقتلون بها. وأورد الثعالبي البيت في كتابه (فقه اللغة) تحت عنوان (في القلب) يقول: (من سنن العرب القلب في الكلمة وفي القصة) اهـ ثم أورد البيت في القلب في القصة. وقد عدّ البعض هذا البيت من العيوب البلاغية كما قال ابن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة): (ومنه - الهاء في منه عائدة على قول ابن سنان (ومن وضع الألفاظ موضعها أن لا يكون الكلام مقلوبًا فيفسد المعنى ويصرفه عن وجهه - قول خداش بن زهير:

وتركت خيل الهوادة بينها وتعصى الرماح بالضياطرة الحمر

والضياطرة هي التي تعصى بالرماح) اهـ.

ويوجه الخطيب القزويني في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) المعنى في البيت إلى: (وأما قول خداش:

وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

فقد ذكر له سوى القلب وجهان: أحدهما: أن يجعل شقاء الرماح بهم استعارة عن كسرها بطعنهم بها. والثاني: أن يجعل نفس طعنهم شقاء لها تحقيرًا لشأنهم، وأنهم ليسوا أهلاً لأن يطعنوا بها كما يقال: (شقي الخز بجسم فلان) إذا لم يكن أهلاً للبسه) اهـ.

(٢) لم نقف على هذا الشعر، والذي وجدناه قول الحارث بن حلزة (الجاهلي): [أحذ الكامل]

وَتَنوءُ تُثقِلُها رَوادِفُها فِعلَ الضَعيفِ يَنوءُ بالوسَقِ

وقول الحارث المخزومي (الأموي): [أحذ الكامل]

وَتَنوءُ تُثقِلُها عَجيزَتُها نَهضَ الضَعيفِ يَنوءُ بالوسقِ

وقول عبيد الله بن الرقيات (الأموي):

وَتَنو فَتُثقِلُها عَجيزَتُها نَهضَ الضَعيفِ يَنوءُ بالوسقِ

اللغة: (تنوء): ناءَ بحِمْلِه يَنوءُ نَوْءًا وتَنْواءً: نَهَضَ بجَهْد ومَشَقّةٍ. وقيل: أَثْقَلَ فسقَطَ، فهو من الأضداد. وكذلك نُؤْتُ به. ويقال: ناءَ بالحِمْل إذا نَهَضَ به مُثْقَلًا. وناءَ به الحِملُ اذا أثْقَلَه. والمرأة تنوءُ بها عَجيزَتُها؛ أي: تُثْقِلُها، وهي تَنوءُ بعَجيزَتها؛ أي: تَنْهَضُ بها مُثْقلةً. وقوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦] قال: نوءُها بالعُصْبةِ أنْ تُثْقِلَهم، والمعنى: إنّ مفاتِحه لَتَنوءُ بالعُصْبةِ؛ أي: تُميلُهم مِن ثِقَلِها، فإذا أدخلت الباءَ قلت تَنوءُ بهم. كما قال الله تعالى: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٦]، والمعنى: ائتوني بقِطْرٍ أُفرِغُ عليه، فإذا حذفت الباءَ زدْتَ على الفعل في أوله. قال الفرّاءُ: وقد قال رجل من أهل العربية: ما إنّ العُصْبةَ لَتَنوءُ بمفاتِحه، فَحوّلَ الفِعْلُ إلى المفاتِحِ. المعنى: يصف الشاعر امرأة بأنها قد أثقلتها عجيزتها، فإن هي أرادت النهوض مالت بها ونهضت وهي مثقلة.

وَلَيْسَتْ العجيزة تَنوء بها، وَلَكِنّها هيَ تَنوء بالعجيزةِ؛ وَقال الأعْشَى:

ما كُنْت في الحرْب العوان مُغَمَّرا إذْ شَبَّ حَرُّ وُقودها أجْذالَها[(١)]

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن الكوفيّينَ يُنْكِر هَذا الذي قاله هَذا القائِل، وابْتِداء (إنَّ) بَعْد (ما)، وَيَقول: ذَلِكَ جائِز مَعَ (ما) وَ(مِنْ)، وَهوَ مَعَ (ما) وَ(مِنْ) أجْوَد مِنْه مَعَ (الذي)، لِأنَّ (الذي) لا يُعْمَل في صِلَته، وَلا تَعْمَل صِلَته فيهِ، فَلِذَلِكَ جازَ، وَصارَتْ الجُمْلة عائِد (ما)، إذْ كانَتْ لا تَعْمَل في (ما)، وَلا تَعْمَل (ما) فيها؛ قال: وَحَسُنَ مَعَ (ما) و (مِنْ)، لِأنَّهُما يَكونانِ بتَأويلِ النَكِرة إنْ شِئْت، والمعْرِفة إنْ شِئْت، فَتَقول: ضَرَبْت رَجُلاً ليَقومَن، وَضَرَبْت رَجُلاً إنَّه لَمُحْسِن، فَتَكون (مِنْ) وَ(ما) بتأويل (هَذا)، وَمَعَ (الذي) أقْبَح، لِأنَّه لا يَكون بتَأويلِ النَكِرة.

وَقال آخَر مِنْهم في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾: نَوْءُها بالعُصْبةِ: أنْ تُثْقِلهُمْ؛ وَقال: المعْنَى: إنَّ مَفاتِحه لَتُنيء العُصْبة: تَميلهُنّ مِن ثِقَلها، فَإذا أُدْخِلَتْ الباء قُلْت: تَنوء بهِمْ، كَما قال: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]. قال والمعْنَى: ائتوني بقِطْرٍ أُفْرِغ عليه؛ فَإذا حَذَفْت الباء، زِدْت عَلَى الفِعْل ألِفًا في أوّله؛ وَمِثْله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ [مريم: ٢٣] مَعْناه: فَجاءَ بها المخاض؛ وَقال: قد قال رَجُل مِن أهل العرَبيّة: ما إنَّ العُصْبة تَنوء بمَفاتِحِهِ، فَحوّلَ الفِعْل إلى المفاتِح، كَما قال الشّاعِر:

إنَّ سِراجًا لَكَريم مَفْخَرُهُ تَحْلَى به العيْن إذا ما تَجْهَرُهُ[(٢)]

وَهوَ الذي يَحْلَى بالعيْنِ، قال: فَإنْ كانَ سَمِعَ أثَرًا بهَذا، فَهوَ وَجْه، وإلاّ فَإنَّ الرّجُل جَهِلَ المعْنَى. قال: وَأنْشَدَني بعض العرَب:

حَتَّى إذا ما الْتَأمَتْ مواصِله وَناءَ في شِقّ الشِّمال كاهِله[(٣)]

---

(١) [الكامل] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (العوان): التي قوتل فيها مرة ثانية بعد الأولى، كأنهم جعلوا الأولى بكرًا. (مغمرًا): المغمر: الذي لم يجرب الأمور. (شب): أوقدها. (أجذالها): الأجذال: جمع جِذْل، وهو ما عظم من أصول الشجر المقطع، يجعل حطبًا ووقودًا للنار. المعنى: البيت من قصيدة للأعشى يمدح بها قيس بن معد يكرب، يخاطب الممدوح فيقول له:

فَلَعَمرُ مَن جَعَلَ الشُهورَ عَلامةً قَدَرًا فَبَيِّنَ نِصفَها وَهِلالَها
ما كُنتَ في الحربِ العوانِ مُغَمَّرًا إذ شَبَّ حَرُّ وَقودِها أجذالَها

يريد: أقسم بمن جعل الشهور علامة ومواقيت للناس إنك لم تكن في الحرب الشديدة جاهلا بإرادتها على الأعداء حين أوقد حرها الأجذال والحطب. وقد قلب الشاعر المعنى فجعل الحر هو الذي أوقد الأجذال، وكان حقه أن يقول: (إذا شبت الأجذال حر الحرب)، وهو موضع الشاهد عند المؤلف كالشاهدين قبله.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة (سراجًا): السِّراجُ المصباح الزاهر الذي يُسْرَجُ بالليل والجمع سُرُجٌ. (تحلى به العين): يحلى بالعين. (تهجره): تعظمه. المعنى: الشاهد من البيت هو القلب الكائن في قول الشاعر (تحلى به العين)؛ فالمقصود منها (يحلى بالعين).

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مواصله): جمع موصل وهو المفصل من الجسد. (ناء): تقول: ناء به الحمل؛ أي: أثقله وأماله. (شق): الناحية والجانب، وقوله: شق الشمال؛ أي: ناحية الشمال. (كاهله): مقدَّم

يَعْني: الرَّامي لَمَّا أخَذَ القوْس، وَنَزَعَ مالَ عليها. قال: وَنَرَى أنَّ قول العرَب: ما ساءَك، وَناءَك مِن ذَلِكَ، وَمَعْناه: ما ساءَك وَأناءَك، إلاَّ أنَّه ألْقَى الألِف؛ لِأنَّه مُتْبع لـ(ساءَكَ)، كَما قالتْ العرَب: أكَلْت طَعامًا فَهَنَأني وَمَرَأني، وَمَعْناه: إذا أفْردت: وَأمْرَأني فَحُذِفَتْ مِنه الألِف لَمَّا أُتْبعَ ما لَيْسَ فيه ألِف.

وَهَذا القوْل الآخَر في تَأويل قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾: أوْلَى بالصّوابِ مِن الأقْوال الأُخَر، لِمَعْنَيَيْنِ: أحَدهما: أنَّه تَأويل موافِق لِظاهِرِ التَّنْزيل. والثَّاني: أنَّ الآثار التي ذَكَرْنا عَن أهل التَّأويل بنَحْوِ هَذا المعْنَى جاءَتْ، وَإنَّ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: ما إنَّ العُصْبة لَتَنوء بمَفاتِحِهِ، إنَّما هوَ تَوْجيه مِنْهم إلى أنَّ مَعْناه: ما إنَّ العُصْبة لَتَنْهَض بمَفاتِحِه؛ وَإذا وُجِّهَ إلى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فيه مِن الدّلالة عَلَى أنَّه أُريدَ به الخبَر عَن كَثْرة كُنوزه، عَلَى نَحْو ما فيهِ، إذا وُجِّهَ إلى أنَّ مَعْناه: إنَّ مَفاتِحه تُثْقِل العُصْبة وَتُميلها؛ لِأنَّه قد تَنْهَض العُصْبة بالقليلِ مِن المفاتِح وَبِالكثيرِ. وَإنَّما قَصَدَ جَلَّ ثَناؤُه الخبَر عَن كَثْرة ذَلِكَ، وَإذا أُريدَ به الخبَر عَن كَثْرَته، كانَ لا شَكَّ أنَّ الذي قاله مَنْ ذَكَرْنا قوله، مِن أنَّ مَعْناه: لَتَنوء العُصْبة بمَفاتِحِهِ، قول لا مَعْنَى لَهُ، هَذا مَعَ خِلافه تَأويل السَّلَف في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ يَقول: إذْ قال قَوْمه: لا تَبْغِ وَلا تَبْطَر فَرَحًا، إنَّ اللَّه لا يُحِبّ مِن خَلْقه الأشِرينَ البطِرينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٧٦٥٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ يَقول: المرِحينَ[(١)].

٢٧٦٥٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن عَنْبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: المُتَبَذِّخينَ الأشِرينَ البطِرينَ، الذينَ لا يَشْكُرونَ اللَّه عَلَى ما أعْطاهُمْ[(٢)].

٢٧٦٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن جابِر، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول في هَذِه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: الأشِرينَ البطِرينَ البذِخينَ[(٣)].

أعلى الظهر مما يَلي العنُق، وهو الثُلث الأعلى فيه سِتُّ فِقَر. وقال النضر: الكاهِلُ ما ظهر من الزَّوْر، والزَّوْرُ ما بَطَن من الكاهِل. المعنى: يصف الشاعر راعيًا قد رمى عن قوسه ونزع، حتى إذا ما التأمت مفاصله ولزم بعضه بعضًا من شدة النزع سقط ومال ناحية الشمال كاهله.

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ضعيف يعتبر به. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي. أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**ضعيف**] جابر الجعفي متروك.

٢٧٦٥٦- حدثني يعقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا العوّام، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: يَعْني به البغْي (١).

٢٧٦٥٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: المُتَبَذِّخينَ الأشِرينَ، الذينَ لا يَشْكُرونَ اللّه فيما أعْطاهُمْ (٢).

٢٧٦٥٨- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله؛ إلاّ أنّه قال: المُتَبَذِّخينَ (٣).

٢٧٦٥٩- حدثنا محمد بن عبد اللّه المخْرَميّ، قال: ثني شَبّابة، قال ثني وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: الأشِرينَ البطِرينَ (٤).

٢٧٦٦٠- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾: أيْ لا تَمْرَح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ أيْ: إنّ اللّه لا يُحِبّ المرِحينَ (٥).

٢٧٦٦١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: الأشِرينَ البطِرينَ، الذينَ لا يَشْكُرونَ اللّه فيما أعْطاهُمْ (٦).

٢٧٦٦٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا العوّام، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ قال: هوَ فَرَح البغْي (٧).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل قَوْم قارون لَه: لا تَبْغِ يا قارون عَلَى قَوْمك بكَثْرةِ مالِك، والتَمِسْ فيما آتاك اللّه مِن الأمْوال خَيْرات الآخِرة، بالعمَلِ فيها بطاعةِ اللّه في الدُّنْيا.

وَقوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: وَلا تَتْرُك نَصيبك وَحَظّك مِن الدُّنْيا، أنْ تَأخُذ فيها بنَصيبِك مِن الآخِرة، فَتَعْمَل فيه بما يُنْجيك غَدًا مِن عِقاب اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٦٦٣- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عليّ، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ يقول: لا تَترُك أنْ تَعمَل لِلّه في الدُّنيا[١].

٢٧٦٦٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحيَى بن آدَم، عَن سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن ابن عبّاس ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: أنْ تَعمَل فيها لِآخِرَتِك[٢].

٢٧٦٦٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا قُرّة بن خالِد، عَن عَوْن بن عبد الله ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: إنَّ قَوْمًا يَضعونَها عَلَى غير مَوْضِعها. ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾: تَعْمَل فيها بطاعةِ اللّه[٣].

٢٧٦٦٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: العمَل بطاعَتِهِ[٤].

٢٧٦٦٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحيَى بن يَمان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: تَعْمَل في دُنْياك لِآخِرَتِك[٥].

٢٧٦٦٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: العمَل فيها بطاعةِ اللّه[٦].

٢٧٦٦٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله[٧].

٢٧٦٧٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عيسَى الجُرَشيّ، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: أنْ تَعْمَل في دُنْياك لِآخِرَتِك[٨].

٢٧٦٧١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن مُجاهِد،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الأعمش عن ابن عباس مرسل، وابن وكيع تقدم تضعيفه.

(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] عيسى بن ميمون الجرشي من أصحاب ابن نجيح وليس من أصحاب مجاهد، والسند إليه فيه ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

قال: العمَل بطاعةِ اللّه: نَصيبه مِن الدُّنْيا، الذي يُثاب عليه في الآخِرة[(١)].

٢٧٦٧٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: لا تَنسَ أنْ تُقَدِّم مِن دُنْياك لآخِرَتِك، فَإنَّما تَجِد في آخِرَتك ما قَدَّمْت من الدُّنْيا، فيما رَزَقَك اللّه[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَتْرُك أنْ تَطْلُب فيها حَظّك مِن الرِّزْق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٧٣- حدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾: قال الحسَن: ما أحَلَّ اللّه لَك مِنْها، فَإنَّ لَك فيه غِنًى وَكِفاية[(٣)].

٢٧٦٧٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن حُمَيْد المعْمَريّ، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: طَلَب الحلال[(٤)].

٢٧٦٧٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾: قال: قَدِّمَ الفضْل، وَأمْسَكَ ما يُبَلِّغك[(٥)].

٢٧٦٧٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: الحلال فيها[(٦)].

وَقوله: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ يَقول: وَأحْسِنْ في الدُّنْيا إنْفاق مالِك الذي آتاكَهُ اللّه، في وُجوهه وَسُبُله، كَما أحْسَنَ اللّه إلَيْك، فَوَسَّعَ عَلَيْك مِنْهُ، وَبَسَطَ لَك فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٧٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ قال: أحْسِنْ فيما رَزَقَك اللّه[(٧)].

---

(١) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢١٦٠] عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: (العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذي يثاب عليه في الآخرة). اهـ.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢١٥٩] عن معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: (لا تنس الحلال من الدنيا أي: اتبع الحلال). اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٤٦٤] وأشعث عن الحسن متى أُطلق فهو ابن عبد الملك الحمراني، ثقة من رجال الصحيحين.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: ولا تلتمس ما حرّمَ اللّه عَلَيْك مِن البغي عَلَى قَوْمك. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقول: إنَّ اللّه لا يُحِبّ بُغاة البغي والمعاصي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره قال قارون لِقَوْمِه الذينَ وَعَظوه: إنّما أوتيت هَذِه الكُنوز عَلَى فَضْل عِلْم عندي، عَلِمَهُ اللّه مِنّي، فَرَضيَ بذَلِكَ عَنّي، وَفَضَّلَني بهَذا المال عَلَيْكُمْ، لِعِلْمِه بفَضْلي عَلَيْكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٧٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ قال: عَلَى خَير عندي (١).

٢٧٦٧٩- **قال:** حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ قال: لَوْلا رِضا اللّه عَنّي وَمَعْرِفَته بفَضْلي ما أعْطاني هَذا، وَقَرَأ: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ الآية (٢).

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿عِندِى﴾ بمَعْنَى: أرَى، كَأنّه قال: إنّما أُعطيتُ لِفَضْلِ عِلْمي، فيما أرَى.

وَقوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ قارون حين زَعَمَ أنّه أوتيَ الكُنوز لِفَضْلِ عِلْم عنده عَلِمْته أنا مِنْهُ، فاستَحَقّ بذَلِكَ أنْ يُؤْتَى ما أوتيَ مِن الكُنوز، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ مِن الأُمَم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ﴾ بَطْشًا، ﴿وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ لِلأمْوالِ؛ وَلَوْ كانَ اللّه يُؤْتي الأمْوال مَنْ يُؤْتيه لِفَضْلٍ فيه وَخَيْر عنده، وَلِرِضاه عَنْهُ، لَمْ يَكُنْ يُهْلِك مَنْ أهلَكَ مِن أرباب الأمْوال الذينَ كانوا أكْثَر مِنه مالاً، لِأنَّ مَنْ كانَ اللّه عَنْه راضيًا، فَمُحال أنْ يُهْلِكهُ اللّه، وَهوَ عَنْه راضٍ، وَإنّما يُهْلِك مَنْ كانَ عليه ساخِطًا.

وَقوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهم يَدْخُلونَ النّار بغيرِ حِساب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٨٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن معمر، عَن قَتادة ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قال: يَدْخُلونَ النّار بغيرِ حِساب (٣).

وَقيلَ: إن مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ الملائِكة لا تَسْأل عَنْهُمْ، لِأنّهم يَعْرِفونَهم بسيماهُمْ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٨١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ كَقولِه: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١]. زُرْقًا سود الوُجوه، والملائِكة لا تَسْأل عَنْهم قد عَرَفَتْهُمْ (١).

وَقيلَ: إن مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا يُسْأل عَن ذُنوب هَؤُلاءِ الذينَ أهلَكَهُمْ اللَّه مِن الأُمَم الماضية المُجْرِمونَ: فيمَ أُهْلِكوا؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٨٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قال: عَن ذُنوب الذينَ مَضَوْا فيمَ أُهْلِكوا (٢).

فالهاء والميم في قوله: ﴿عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ عَلَى هَذا التَّأويل لِمَنْ الذي في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾. وَعَلَى التَّأويل الأوَّل الذي قاله مُجاهِد وَقَتادة لـ (المجرمين)، وَهيَ بأنْ تكون مِن ذِكْر (المُجْرِمينَ) أوْلَى؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره غير سائِل عَن ذُنوب مُذْنِب غير مَنْ أذْنَبَ، لا مُؤْمِن وَلا كافِر. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنَّه لا مَعْنَى لِخُصوصِ المُجْرِمينَ، لَوْ كانَتْ الهاء والميم اللَّتانِ في قوله ﴿عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ لِـ ﴿مَنْ﴾ الذي في قوله ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ مِن دون المُؤْمِنينَ، يَعْني لِأنَّه غير مَسْئول عَن ذَلِكَ مُؤْمِن وَلا كافِر، إلاَّ الذينَ رَكِبوه واكْتَسَبوه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَخَرَجَ قارون عَلَى قَوْمه في زينَته، وَهيَ فيما ذُكِرَ ثياب الأُرْجوان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٨٣- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا طَلْحة بن عمرو، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: في القِرْمِز (٣).

٢٧٦٨٤- قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: في ثياب حُمْر (٤).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٣) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٧٦٨٥- حدثنا ابن وَكيع، قال ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: عَلَى بَراذين بيض، عليها سُروج الأُرْجوان، عليهم المُعَصْفَرات[١].

٢٧٦٨٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: عليه ثَوْبانِ مُعَصْفَرانِ[٢].

وَقال ابن جُرَيْج: عَلَى بَغْلة شَهْباء عليها الأُرْجوان، وَثلاثمائة جارية عَلَى البِغال الشُّهْب، عليهِنّ ثياب حُمْر[٣].

٢٧٦٨٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي وَيَحْيَى بن يَمان، عَن مُبارَك، عَن الحسَن ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: في ثياب حُمْر وَصُفْر[٤].

٢٧٦٨٨- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، أنّه سَمِعَ إبْراهيم النَخَعيّ، قال في هَذِه الآية ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: في ثياب حُمْر[٥].

٢٧٦٨٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن إبْراهيم النَخَعيّ مِثْله[٦].

٢٧٦٩٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا غُنْدَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن إبْراهيم مِثْله[٧].

٢٧٦٩١- حدثنا محمد بن عمر بن عَليّ المُقَدَّميّ، قال: ثنا إسْماعيل بن حَكيم، قال: دَخَلْنا عَلَى مالِك بن دينار عَشيّة، وَإذا هوَ في ذِكْر قارون، قال: وَإذا رَجُل مِن جيرانه عليه ثياب مُعَصْفَرة، قال: فَقال مالِك: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: في ثياب مِثْل ثياب هَذا[٨].

٢٧٦٩٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّهم خَرَجوا عَلَى أربَعة آلاف دابّة، عليهم وَعَلَى دَوابّهِمْ الأُرْجوان[٩].

(١) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢١٦٢] عن معمر عن قتادة قال: أرنا الثوري، عن عثمان الأسود، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: (خرج على براذين بيض سروجها أرجوان وعليه ثياب معصفرة). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي أبو عبد الله البصري ابن عم محمد بن أبي بكر المقدمي، صدوق.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٦٩٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ قال: خرج في سبعين ألفًا، عليهم المُعَصْفَرات، فيما كانَ أبي يَذْكُر لَنا (١).

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قال الذينَ يُريدونَ زينة الحياة الدُّنيا مِن قَوْم قارون: يا لَيْتَنا أُعْطينا مِثْل ما أُعْطيَ قارون مِن زينَتها، ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾. يقول: إنَّ قارون لَذو نَصيب مِن الدُّنيا عظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ أوتوا العِلْم باللَّه، حين رَأَوْا قارون خارِجًا عليهم في زينَته، لِلَّذينَ قالوا ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾: وَيْلكم اتَّقوا اللَّه وَأطيعوهُ، فَثَواب اللَّه وَجَزاؤه لِمَنْ آمَنَ به وَبِرُسُلِهِ، وَعَمِلَ بما جاءَتْ به رُسُله مِن صالِحات الأعْمال في الآخِرة، خَيْر مِمَّا أوتيَ قارون مِن زينَته وَماله لِقارون.

وَقوله: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ يقول: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾. أيْ: وَلا يوَفَّق لِقيلِ هَذِه الكلِمة، وَهيَ قوله: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. والهاء والألِف كِناية عَن الكلِمة. وَقال: ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: الذينَ صَبَروا عَن طَلَب زينة الحياة الدُّنيا، وَآثَروا ما عند اللَّه مِن جَزيل ثَوابه عَلَى صالِحات الأعْمال عَلَى لَذَّات الدُّنيا وَشَهَواتها، فَجَدّوا في طاعة اللَّه، وَرَفَضوا الحياة الدُّنيا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَخَسَفْنا بقارون وَأهل داره.

وَقيلَ: ﴿وَبِدَارِهِ﴾، لِأنَّه ذُكِرَ أنَّ موسَى إذْ أمَرَ الأرض أنْ تَأْخُذه أمَرَها بأخْذِهِ، وَأخذ مَنْ كانَ مَعَه مِن جُنَسائِه في داره، وَكانوا جَماعة جُلوسًا مَعَهُ، وَهم عَلَى مِثْل الذي هوَ عليه مِن النِّفاق والمُؤازَرة عَلَى أذَى موسَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٦٩٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: أخبَرَنا الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَن عبد اللَّه بن الحارِث، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ الزَّكاة أتَى قارون موسَى، فَصالَحَه عَلَى كُلّ ألْف دينار دينارًا، وَكُلّ ألْف شَيْء شَيْئًا، أوْ قال: وَكُلّ ألْف شاة شاة -الطَّبَريّ يَشُكّ-، قال: ثُمَّ أتَى بَيْته فَحَسَبَه فَوَجَدَه كَثيرًا، فَجَمَعَ بَني إسْرائيل، فَقال: يا بَني إسْرائيل إنَّ موسَى قد أمَرَكم بكُلّ شَيْء فَأطَعْتُموهُ، وَهوَ الآن يُريد أنْ يَأْخُذ مِن أمْوالكُمْ، فَقالوا: أنْتَ كَبيرنا

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأنْتَ سَيِّدنا، فَمُرْنا بما شِئْت، فَقال: آمُركم أنْ تَجيئوا بفُلانة البغيّ، فَتَجْعَلوا لَها جُعْلاً، فَتَقْذِفه بنَفْسِها، فَدَعَوْها فَجَعَلَ لَها جُعْلاً عَلَى أنْ تَقْذِفه بنَفْسِها، ثُمَّ أتَى موسَى، فَقال لِموسَى: إنَّ بَني إسْرائيل قد اجْتَمَعوا لِتَأمُرهم وَلِتَنْهاهُمْ، فَخَرَجَ إلَيْهم وَهم في بَراح مِن الأرض، فَقال: يا بَني إسْرائيل مَنْ سَرَقَ قَطَعْنا يَده، وَمَنْ افْتَرَى جَلَدْناهُ ثمانين وَمَنْ زَنَى وَلَيْسَ له امْرَأة جَلَدْناه مِائة، وَمَنْ زَنَى وَلَه امْرَأة جَلَدْناه حَتَّى يَموت، أوْ رَجَمْناه حَتَّى يَموت -الطَّبَريّ يَشُكّ، فَقال له قارون: وإنْ كُنْت أنْتَ؟ قال: وَإنْ كُنْت أنا! قال: فَإنَّ بَني إسْرائيل يَزْعُمونَ أنَّك فَجَرْت بفُلانة. قال: ادْعوها، فَإنْ قالت فَهوَ كَما قالتْ فَلَمَّا جاءَتْ قال لَها موسَى: يا فُلانة، قالتْ: يا لَبَّيْكَ، قال: أنا فَعَلْت بك ما يَقول هَؤُلاءِ؟ قالتْ: لا، وَكَذَبوا، وَلَكِنْ جَعَلوا لي جُعْلاً عَلَى أنْ أقْذِفَك بنَفْسي؛ فَوَثَبَ، فَسَجَدَ وَهوَ بَيْنهمْ، فَأوْحَى اللَّه إلَيْه: مُرْ الأرض بما شِئْت، قال: يا أرض خُذيهِمْ! فَأخَذَتْهم إلى أقْدامهمْ. ثُمَّ قال: يا أرض خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم إلى رُكَبهمْ. ثُمَّ قال: يا أرض خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهُمْ! إلى حِقيهِمْ، ثُمَّ قال: يا أرض خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم إلى أعْناقهمْ قال: فَجَعَلوا يَقولونَ: يا موسَى يا موسَى، وَيَتَضَرَّعونَ إلَيْه. قال: يا أرض خُذيهِمْ، فأطبقت عليهِمْ، فَأوْحَى اللَّه إلَيْه: يا موسَى، يَقول لَك عِبادي: يا موسَى، يا موسَى، فلا تَرْحَمهُمْ؟ أما لَوْ إيَّايَ دَعَوْا، لَوَجَدوني قَريبًا مُجيبًا؛ قال: فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ وَكانَتْ زينته أنَّه خَرَجَ عَلَى دَوابّ شُقْر عليها سُروج حُمْر، عليهم ثياب مُصَبَّغة بالبهْرَمانِ، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يا محمد ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١).

٢٧٦٩٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن رَجُل، عَن ابن عَبَّاس قال: لَمَّا أمَرَ اللَّه موسَى بالزَّكاةِ، قال: رَمَوْه بالزِّنا، فَجَزِعَ مِن ذَلِكَ، فَأرسَلوا إلى امْرَأة كانوا قد أعْطَوْها حُكْمها، عَلَى أنْ تَرْميَه بنَفْسِها؛ فَلَمَّا جاءَتْ عَظُمَ عليها، وَسَألَها بالذي فَلَقَ البحْر لِبَني إسْرائيل، وَأنْزَلَ التَّوْراة عَلَى موسَى إلاَّ صَدَقْت. قالتْ: إذْ قد اسْتَحْلَفْتني، فَإنِّي أشْهَد أنَّك بَريء، وَأنَّك رَسول اللَّه، فَخَرَّ ساجِدًا يَبْكي، فَأوْحَى اللَّه إليه: ما يُبْكيك؟ قد سَلَّطْناك عَلَى الأرض، فَمُرْها بما شِئْت، فَقال: خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم إلى ما شاءَ اللَّه، فَقالوا: يا موسَى، يا موسَى! فَقال: خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم إلى ما شاءَ اللَّه، فَقالوا: يا موسَى، يا موسَى! فَخَسَفَتْهُمْ. قال: وَأصابَ بَني إسْرائيل بَعْد ذَلِكَ شِدّة وَجوع شَديد، فَأتَوْا موسَى، فَقالوا: ادْعُ لَنا رَبّك؛ قال: فَدَعا لَهُمْ، فَأوْحَى اللَّه إلَيْه: يا موسَى، أتُكَلِّمُني في قَوْم قد أظْلَمَ ما بَيْني وَبَيْنهمْ خَطاياهُمْ، وَقد دَعَوْك فَلَمْ تُجِبْهُمْ، أمَّا لَوْ إيَّايَ دَعَوْا لأجَبْتهمْ (٢).

٢٧٦٩٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر،

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به، وإن كان لبعضه شواهد ستأتي قريبًا.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

عَن ابن عَبَّاس ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: قيلَ لِلأرضِ: خُذيهِمْ، فَأَخَذَتْهم إلى أعقابهمْ؛ ثُمَّ قيلَ لَها: خُذيهِمْ، فَأَخَذَتْهم إلى رُكَبهمْ؛ ثُمَّ قيلَ لَها: خُذيهِمْ، فَأَخَذَتْهم إلى أحْقيهِمْ؛ ثُمَّ قيلَ لَها: خُذيهِمْ، فَأَخَذَتْهم إلى أعْناقهمْ؛ ثُمَّ قيلَ لَها: خُذيهِمْ، فَخُسِفَ بهِمْ، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ (١).

٢٧٦٩٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا عَليّ بن هاشِم بن البريد، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ قال: كانَ ابن عَمّه، وَكانَ موسَى يَقْضي في ناحية بَني إسْرائيل، وَقارون في ناحية، قال: فَدَعا بَغيّة كانَتْ في بَني إسْرائيل، فَجَعَلَ لَها جُعْلاً عَلَى أنْ تَرْميَ موسَى بنَفْسِها، فَتَرَكَتْه حتى إذا كانَ يَوْم تَجْتَمِع فيه بَنو إسْرائيل إلى موسَى، أتاه قارون فَقال: يا موسَى ما حَدّ مَنْ سَرَقَ؟ قال: أنْ تُقْطعَ يَده، قال: وَإنْ كُنْت أنْتَ؟ قال: نَعَمْ؛ قال. فَما حَدّ مَنْ زَنَى؟ قال: أنْ يُرْجَم، قال: وَإنْ كُنْت أنْتَ؟ قال: نَعَمْ؛ قال: فَإنَّك قد فَعَلْت، قال: وَيْلك بمَنْ؟ قال: بفُلانة! فَدَعاها موسَى، فَقال: أنْشُدك بالذي أنْزَلَ التَّوْراة، أصَدَقَ قارون؟ قالتْ: اللَّهُمَّ إذْ نَشَدْتني، فَإنّي أشْهَد أنَّك بَريء، وَأنَّك رَسول اللَّه، وَأنَّ عَدوّ اللَّه قارون جَعَلَ لي جُعْلاً عَلَى أنْ أرميَك بنَفْسي؛ قال: فَوَثَبَ موسَى، فَخَرَّ ساجِدًا لِلَّهِ، فَأوْحَى اللَّه إلَيْه أنْ ارْفَعْ رَأسك، فَقد أمَرْت الأرض أنْ تُطيعَك، فَقال موسَى: خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم حَتَّى بَلَغوا الحِقْو، قال: يا موسَى؛ قال: خُذيهِمْ، فَأخَذَتْهم حَتَّى بَلَغوا الصُّدور، قال: يا موسَى، قال: خُذيهِمْ، قال: فَذَهَبوا. قال: فَأوْحَى اللَّه إلَيْه: يا موسَى اسْتَغاثَ بك فَلَمْ تُغِثْهُ، أمَا لَوْ اسْتَغاثَ بي لَأجَبْته وَلَأغَثْته (٢).

٢٧٦٩٨- حَدَّثَنا بشْر بن هِلال الصَّوّاف، قال: ثَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان الضُّبَعيّ، قال: ثَنا عَليّ ابن زَيْد بن جُدْعان، قال: خَرَجَ عبد اللَّه بن الحارِث مِن الدّار، وَدَخَلَ المقْصورة؛ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْها، جَلَسَ وَتَساندَ عليها، وَجَلَسْنا إلَيْه، فَذَكَرَ سُلَيْمان بن داوُد وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾[النمل: ٣٨-٤٠] ثُمَّ سَكَتَ عَن ذِكْر سُلَيْمان، فَقال ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ وَكانَ قد أوتيَ مِن الكُنوز ما ذَكَرَ اللَّه في كِتابه ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾، ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ قال: وَعادَى موسَى، وَكانَ مُؤْذيًا لَهُ، وَكانَ موسَى يَصْفَح عَنْه وَيَعْفو، لِلْقَرابةِ، حَتَّى بَنَى دارًا، وَجَعَلَ باب داره مِن ذَهَب، وَضَرَبَ عَلَى جُدر داره صَفائِح الذهَب، وَكانَ الملأ مِن بَني إسْرائيل يَغْدونَ عليه وَيَروحونَ، فَيُطْعِمهم الطَّعام، وَيُحَدِّثونَه وَيَضْحَكونَهُ، فَلَمْ تَدْعُه شِقْوَته والبلاء، حَتَّى أرسَلَ إلى

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] علي بن هاشم بن البريد البريدي العائذي مولاهم أبو الحسن الكوفي الخزاز، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

امْرَأة مِن بَني إسْرائيل مَشْهورة بالخنا، مَشْهورة بالسّبّ، فَأرسَلَ إلَيْها فَجاءَت، فَقال لَها: هَلْ لَك أنْ أُمَوِّلك وَأُعْطيك، وَأخْلِطك بنسائي، عَلَى أنْ تَأتيَني والملأ مِن بَني إسْرائيل عندي، فَتَقولي: يا قارون، ألا تَنْهَى عَنّي موسَى! قالتْ: بَلَى. فَلَمّا جَلَسَ قارون، وَجاءَه الملأ مِن بَني إسْرائيل، أرسَلَ إلَيْها، فَجاءَتْ فَقامَتْ بَيْن يَدَيْهِ، فَقَلَّبَ اللّه قَلْبها، وَأحْدَثَ لَها تَوْبة، فَقالتْ في نَفْسها: أُحْدِثُ اليوْم تَوْبة، أفْضَل مِن أنْ أوذيَ رَسول اللّه ﷺ، وَأُكَذِّب عدوًّا لَه. فَقالتْ: إنّ قارون قال لي: هَلْ لَك أنْ أُمَوِّلك وَأُعْطيَك، وَأخْلِطك بنِسائي، عَلَى أنْ تَأتيَني والملأ مِن بَني إسْرائيل عندي، فَتَقولي: يا قارون ألا تَنْهَى عَنّي موسَى، فَلَمْ أجِد تَوْبة أفْضَل مِن ألا أوذيَ رَسول اللّه ﷺ، وَأُكَذِّب عَدوّ اللّه. فَلَمّا تَكَلَّمَتْ بهَذا الكلام، سَقَطَ في يَدَيْ قارون، وَنَكَسَ رَأسه، وَسَكَتَ الملأ، وَعُرِفَ أنّه قد وَقَعَ في هَلَكة، وَشاعَ كَلامها في النّاس، حَتّى بَلَغَ موسَى؛ فَلَمّا بَلَغَ موسَى اشْتَدّ غَضَبه، فَتَوَضّأ مِن الماء، وَصَلّى وَبَكَى، وَقال: يا رَبّ عَدوّك لي مُؤْذٍ، أرادَ فَضيحَتي وَشَيْني، يا رَبّ سَلِّطْني عليه. فَأوْحَى اللّه إلَيْه أنْ مُرْ الأرض بما شِئْت تُطِعْك. فَجاءَ موسَى إلى قارون؛ فَلَمّا دَخَلَ عليهِ، عَرَفَ الشّرّ في وَجْه موسَى لَهُ، فَقال: يا موسَى ارْحَمْني؛ قال: يا أرض خُذيهِمْ، قال: فاضْطَرَبَتْ داره، وَساخَتْ بقارون وَأصْحابه إلى الكعْبَيْنِ، وَجَعَلَ يَقول: يا موسَى، ارحمنى. قال: يا أرض خذيهم فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه إلى رُكَبهمْ، وَهوَ يَتَضَرّع إلى موسَى: يا موسَى ارْحَمْني؛ قال: يا أرض خُذيهِمْ، قال فاضْطَرَبَتْ داره وَساخَتْ، وَخُسِفَ بقارون وَأصْحابه إلى سُرَرهمْ، وَهوَ يَتَضَرّع إلى موسَى: يا موسَى ارْحَمْني؛ قال: يا أرض خُذيهِمْ، فَخُسِفَ به وَبِدارِه وَأصْحابه. قال: وَقيلَ لِموسَى ﷺ: يا موسَى ما أفَظّك. أما وَعِزّتي لَوْ إيّايَ نادَى لَأجَبْته [(١)].

٢٧٦٩٩- حَدّثني بشْر بن هِلال، قال: ثَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَن أبي عِمْران الجوْنيّ، قال: بَلَغَني أنّه قيلَ لِموسَى: لا أُعَبِّد الأرض لِأحَدٍ بَعْدك أبَدًا [(٢)].

٢٧٧٠٠- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، وَعبد الحميد الحِمّانيّ، عَن سُفْيان، عَن الأغَرّ بن الصّبّاح، عَن خَليفة بن حُصَيْن، قال عبد الحميد، عَن أبي نَصْر، عَن ابن عَبّاس، وَلَمْ يَذْكُر ابن مَهْديّ أبا نَصْر ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: الأرض السّابِعة [(٣)].

٢٧٧٠١- حَدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَنا أنّه يُخْسَف به كُلّ يَوْم قامة، وَلا يَبْلُغ أسْفَل الأرض إلى يَوْم القيامة، فَهوَ يَتَجَلْجَل فيها إلى يَوْم القيامة [(٤)].

---

(١) [ضعيف]علي بن زيد بن جدعان ضعفه النسائي، وابن معين، وأحمد وغيرهم.

(٢) [حسن]جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري مولى بني الحريش، صدوق.

(٣) [ضعيف]عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني أبو يحيى الكوفي ضعفه أحمد وابن معين والعجلي وغيرهم. وأبو نصر لا أدري من يكون.

(٤) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٧٧٠٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حُبَّاب، عن جعفر بن سُلَيمان، قال: سمعت مالك بن دينار، قال: بلغني أنَّ قارون يُخسَف به كُلَّ يوم مائة قامة [(١)].

٢٧٧٠٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ ذُكِرَ لنا أنه يُخسَف به كُلَّ يوم قامة، وأنه يتجلجل فيها، لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة [(٢)].

وقوله: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول: فلم يكن له جند يرجع إليهم ويفيء، ينصرونه لما نزل به من الله سخطه، بل تبرّءوا منه، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾. يقول: ولا كانَ هوَ ممَّنْ ينتصر من الله إذا أحلَّ به نقمته، فيمتنع لقوّته منها.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلكَ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي جند ينصرونه، وما عنده منعة يمتنع بها من الله [(٣)].

وقد بيّنّا معنى (الفئة) فيما مضى وأنّها الجماعة من النّاس، وأصلها الجماعة التي يفيء إليها الرّجل عند الحاجة إليهم، للعون على العدوّ، ثمّ تستعمل ذلك العرب في كُلّ جماعة كانت عونًا للرّجل، وظهرًا له؛ ومنه قول خِفاف:

فَلَمْ أرَ مِثْلَهُمْ حَيًّا لَقاحًا ... وَجَدِّكَ بَيْنَ ناضِحةٍ وَحَجْرِ
أشَدَّ عَلَى صُروفِ الدَّهْرِ آدًا ... وَآمَرُ مِنْهُمُ فِئَةً بِصَبْرِ [(٤)]

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] تقدم إسناده قبله.

(٤) [الوافر] القائل: خفاف بن ندبة السلمي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). ورواية الديوان:

فَلَم أرَ مِثلَهُم حَيًّا لِقاحًا ... أقاموا بَينَ قاضِيَةٍ وَحِجرِ
أشُدُّ عَلى صَروفِ الدَهرِ إذًا ... وَآمَرَ مِنهُم فيها بِصَبرِ

اللغة: (حيا لقاحًا)؛ أي: لم يدينوا للملوك، ولم يملكوا، ولم يصبهم في الجاهلية سباء، وقال ثعلب: الحي اللقاح: مشتق من لقاح الناقة؛ لأن الناقة إذا لقحت لم تطاوع الفحل. (ناضحة): لعله تحريف ناصحة، وهي كما في (معجم البلدان): ماء لمعاوية بن حزن بنجد. (حَجْر): قصبة اليمامة. (صروف الدهر): شدائده ودواهيه. (آدا): الآد والأيد: القوة. (فئة): الفئة: الجماعة من الناس. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) عند قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ﴾ [القصص:٨١] أي: من أعوان وظهر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يمدح الشاعر أولئك القوم بأنهم لم يدينوا الذي ملك من قبل، ولم يصبهم سباء قط، فلم ير مثلهم في مجدهم وكرمهم، وقوتهم وقدرتهم على تحدي مصائب الدهر وشدائده، بل وأمرهم للناس أن يصبروا في مواجهتها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَأصْبَحَ الذينَ تَمَنَّوْا مَكانه مِن الدُّنيا، وَغِناه وَكَثْرة ماله، وَما بُسِطَ له مِنها ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾، يَعْني قَبْل أنْ يَنْزِل به ما نَزَلَ مِن سَخَط اللّه وَعِقابه، يَقولونَ: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾.

اخْتُلِفَ في مَعْنَى ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ فَأمّا قَتادة، فَإنّه رويَ عَنْه في ذَلِكَ قولانِ: أحَدهما ما:

٢٧٧٠٥- حَدَّثَنا به ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن خالِد بن عَثْمة، قال: ثَنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، قال في قوله ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ قال: أَلَمْ تَرَ أنَّهُ[(١)].

٢٧٧٠٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾: أوَلا تَرَى أنَّهُ[(٢)].

٢٧٧٠٧- وَحَدَّثني إسْماعيل بن المُتَوَكِّل الأشْجَعيّ، قال: ثَنا محمد بن كَثير، قال: ثني مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ قال: أَلَمْ تَرَ أنَّهُ[(٣)].

والقول الآخَر، ما:

٢٧٧٠٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ قال: أوَلا يَعْلَم أنَّ اللّه ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾: أوَلا يَعْلَم أنَّهُ[(٤)].

وَتَأوّلَ هَذا التّأويل الذي ذَكَرْناه عَن قَتادة في ذَلِكَ أيْضًا بعض أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب مِن أهل البصْرة، واستَشْهَدَ لِصِحّةِ تَأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ، بقولِ الشّاعِر:

سَأَلْتاني الطَّلاق أنْ رَأَتاني ... قَلَّ مالي، قد جِئْتماني بنُكْرِ
وَيْكَأنْ مَنْ يَكُنْ له نَشَب يُحـ ... ـبب وَمَنْ يفْتَقر يَعِشْ عَيْش ضُرّ[(٥)]

(١) [ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف، وقد حدث عن قتادة بمناكير.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [الخفيف] القائل: زيد بن عمرو بن نفيل (الجاهلي). اللغة: (بنكر): النكر: الأمر القبيح المنكر من قول أو فعل. (ويكأن): هو موضع الشاهد عند المؤلف، فقد اختلف فيها البصريون والكوفيون أهي كلمة واحدة أم كلمتان؟ فقال سيبويه: سألت الخليل عن قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢] وعن قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [القصص: ٨٢] فزعم أنها: (وي) مفصولة من (كأن). والمعنى على أن القوم انتبهوا، فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا، فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا؟ وقال الفراء في (معاني القرآن): (ويكأن) في كلام العرب تقرير؛ كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله؟ وأنشدني: (ويكأن من يكن . . .) البيت. وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك، ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت. معناه: أما ترينه وراء البيت. . . إلى آخر ما نقله عنه المؤلف. والذي قاله الخليل وسيبويه من حيث اللفظ أقرب إلى الصواب؛ لأن الكلمة مركبة من ثلاثة أشياء: وي، والكاف، وأن. والذي قال الفراء من جهة المعنى حسن واضح. (نشب): النشب: المال الأصيل، من الناطق والصامت. المعنى: البيتان من قصيدة لزيد بن عمرو بن نفيل، وقبلهما بيت ثالث وهو:

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: (وَيْكَأنَّ) في كَلام العرَب: تَقْرير، كَقولِ الرّجُل: أما تَرَى إلى صُنْع اللّه وَإحْسانه! وَذُكِرَ أنّه أخْبَرَه مَنْ سَمِعَ أعْرابيّة تَقول لِزَوْجِها: أيْنَ ابنك؟ فَقال: وَيْكَأنّه وَراء البيْت. مَعْناه: أما تَرَيْنَه وَراء البيْت! قال: وَقد يَذْهَب بها بعض النَحْويّينَ إلى أنّهما كَلِمَتانِ، يُريد: وَيْك أنّهُ، كَأنّه أرادَ: (وَيْلك)، فَحَذَفَ اللاّم، فَتُجْعَل (أنَّ) مَفْتوحة بفِعْلٍ مُضْمَر، كَأنّه قال: وَيْلك اعْلَمْ أنّه وَراء البيْت، فَأضْمَرَ (أعْلَمْ). قال: وَلَمْ نَجِد العرَب تُعْمِل الظّنّ مُضْمَرًا، وَلا العِلْم وَأشْباهه في (أنَّ)، وَذَلِكَ أنّه يَبْطُل إذا كانَ بَيْن الكلِمَتَيْنِ، أوْ في آخِر الكلِمة، فَلَمّا أُضْمِرَ جَرَى مَجْرَى الترك، ألا تَرَى أنّه لا يَجوز في الابْتِداء أنْ تقول: يا هَذا، إنّك قائِم، وَيا هَذا أنْ قُمْت، يُريد: عَلِمْت، أوْ أعْلَمْ، أوْ ظَنَنْت، أوْ أظُنّ. وَأمّا حَذْف اللاّم مِن قولك: وَيْلك حَتّى تَصير: وَيْك، فَقد تَقوله العرَب، لِكَثْرَتِها في الكلام، قال عَنْتَرة:

وَلَقد شَفَى نَفْسي وَأبْرَأ سُقْمها قول الفوارِس وَيْك عَنْتَرَ أقْدِمِ (١)

تَلْكَ عرْسايَ تَنْطِقانِ عَلَى عَمْـ ـدٍ إلى اليوْم قول زورٍ وَهِتْر

(العرس): الزوجة. (وهتر): الهتر بفتح الهاء: مصدر هتر يهتره هترا من باب نصر: إذا مزق عرضه. وبكسر الهاء: الكذب، والداهية، والأمر العجب. والسقط من الكلام، والخطأ فيه. وبالضم: ذهاب العقل من كبر، أو مرض، أو حزن. وتحرير المعنى: أن الشاعر ينكر حال زوجيه معه، فقد سألاه الطلاق بعد أن كبر وافتقر، ويقرر أن من كان له مال يحبب ويرغب فيه، أما من وتر ماله وافتقر فيرغب عنه ويعش عيش هم وضر.

(١) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). رواية الديوان:

(وَلَقَد شَفى نَفسي وَأذهَبَ سُقمَها قيلُ الفوارِسِ وَيكَ عَنتَرَ أقدِمِ)

اللغة: (سقمها): السُّقْمُ: سَقُمَ الرجل يَسْقُمُ فهو سقيمٌ ورجل مِسقامٌ، إذا كان يعتريه السّقمُ كثيرًا ويقال: أسْقَمَه الداءُ فَسقُمَ. (ويك): يقول صاحب الخزانة: (قال الفراء: وي في ويكأنه، كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب، كقوله: ويك عنتر، أي: ويلك وعجبًا منك. أقول: ليس هذا مذهب الفراء، وإنما هو قولٌ لبعض النحويين نقله الفراء عنه كما مضى. زعم أن (ويكأن) مركب من (ويك) ومن (أن)، وأن (ويك) أصله ويلك، فحذفت منه اللام، كما في بيت عنترة. ولا تخفى ركاكة قول الشارح: وي كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب مع قوله: أي ويلك وعجبًا منك. قال ابن الشجري في أماليه: قال المفسرون في قول الله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [القصص:٨٢]، معناه ألم تر أن الله. ومثل ذلك: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص:٨٢]. واختلف فيها اللغويون فقال الخليل: إنها (وي) مفصولة من كأن، والمراد بها التنبيه. وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائي. وقال السيرافي: (وي) كلمة يقولها المتندم عند إظهار ندامته، ويقولها المندم لغيره والمنبه. ومعنى كأن الله يبسط الرزق التحقيق، وإن كان لفظه لفظ التنبيه، فالتقدير: تنبه أن الله يبسط الرزق، أي: تنبه لبسط الله الرزق. وقال الفراء: معناه في كلام العرب التقرير، كقولك لمن تقرر: ألا ترى إلى صنع الله، فكأنه قيل: أما ترى أن الله يبسط الرزق. وأقول: إن كل واحد من مذهبي الخليل والفراء، وكذلك ما قاله السيرافي من أن التقدير: تنبه أن الله يبسط الرزق، معناه ألم تر أن الله يبسط الرزق. وشاهد ذلك قوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة). فهذا تنبيهٌ على قدرته وتقريرٌ بها. وقال غير هؤلاء من اللغويين: هي ويك بمعنى ويلك، وحذفت اللام لكثرة هذه اللفظة في الكلام. وأن من قوله أن الله يبسط الرزق، مفتوحة بإضمار اعلم. واحتجوا بقول عنترة: ويك عنتر أقدم فالكاف على هذا القول ضمير، فلها موضع من الإعراب. وقال آخرون: هي وي اسمٌ للفعل، ومعناها أتعجب كما تقول: وي لم فعلت هذا؟ فالكاف في هذا الوجه حرفٌ للخطاب، كالكاف في رويدك، فهي دالة على أن التعجب موجه إلى مخاطب، لا إلى غائب. وانفتحت أن بتقدير اللام، أي: أتعجب لأن الله يبسط الرزق. انتهى كلام ابن الشجري.

قال: وَقال آخَرونَ: إنَّ مَعْنَى قوله ﴿وَيْكَأَنَّ﴾. (وَيْ) مُنْفَصِلة مِن كَأنَّ، كَقولِك لِلرَّجُلِ: وَيْ أما تَرَى ما بَيْن يَدَيْك؟ فَقال: (وَيْ) ثُمَّ اسْتَأنَفَ، (كَأنَّ اللَّه يَبْسُط الرِّزْق). وَهيَ تَعَجُّب، وَ(كَأنَّ) في مَعْنَى الظَّنّ والعِلْم، فَهَذا وَجْه يَسْتَقيم. قال: وَلَمْ تَكْتُبها العرَب مُنْفَصِلة، وَلَوْ كانَتْ عَلَى هَذا لَكَتَبوها مُنْفَصِلة، وَقد يَجوز أنْ تَكون كَثُرَ بها الكلام، فَوُصِلَتْ بما لَيْسَتْ مِنْه.

وَقال آخَر مِنْهُمْ: إنَّ (وَيْ) تَنْبيه، وَ(كَأنَّ) حَرْف آخَر غيره، بِمَعْنَى: لَعَلَّ الأمْر كَذا، وَأظُنّ الأمْر كَذا، لِأنَّ (كَأنَّ) بِمَنْزِلةِ (أظُنّ وَأحْسَب وَأعْلَم).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ: القَوْل الذي ذَكَرْنا عَن قَتادة، مِن أنَّ مَعْناه: أَلَمْ تَرَ، أَلَمْ تَعْلَم، لِلشَّاهِدِ الذي ذَكَرْنا فيه مِن قول الشَّاعِر، والرِّواية عَن العرَب؛ وَأنَّ "وَيْكَأنَّ" في خَطّ المُصْحَف حَرْف واحِد.

وَمَتَى وُجِّهَ ذَلِكَ إلى غير التَّأويل الذي ذَكَرْنا عَن قَتادة، فَإنَّه يَصير حَرْفَيْنِ، وَذَلِكَ أنَّه إنْ وُجِّهَ إلى قول مَنْ تَأوَّلَه بِمَعْنَى: وَيْلك اعْلَمْ أنَّ اللَّه، وَجَبَ أنْ يَفْصل (وَيْك(مِنْ (أنَّ)، وَذَلِكَ خِلاف خَطّ جَميع المصاحِف، مَعَ فَساده في العرَبيّة، لِما ذَكَرْنا. وَإنْ وُجِّهَ إلى قول مَنْ يَقول: (وَيْ) بِمَعْنَى التَّنْبيه، ثُمَّ اسْتَأنَفَ الكلام بِـ(كَأنَّ)، وَجَبَ أنْ يَفْصِل (وَيْ) مِن (كَأنَّ)، وَذَلِكَ أيْضًا خِلاف

والبيت من معلقة عنترة العبسي. قال شراح المعلقة: قال بعض النحويين: معنى: ويك: ويحك. وقال بعضهم: معناه ويلك. وكلا القولين خطأ، لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ: ويك إنه، كما يقال: ويلك إنه، وويحك إنه. على أنه قد احتج لصاحب هذا القول بأن المعنى: ويلك اعلم أنه لا يفلح الكافرون. وهذا أيضًا خطأ من جهات، إحداها: حذف اللام من ويلك، وحذف اعلم، لأن مثل هذا لا يحذف لأنه لا يعرف معناه. وأيضًا فإن المعنى لا يصح، لأنه لا يدرى من خاطبوا بهذا. وروي عن بعض أهل التفسير أن معنى ويك ألم تر، وأما ترى؟ والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل، وهو أن وي منفصلة، وهي كلمة يقولها المتندم إذا ما تنبه على ما كان منه، كأنهم قالوا على الندم: وي، كأنه لا يفلح الكافرون. انتهى.) اهـ. (عنتر): منادى مرخم، أي: يا عنترة. (أقدم): بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى تقدم، أو هو من الإقدام الذي بمعنى الاجتهاد والتصميم. المعنى: من معلقته المجيدة التي يقول في مطلعها:

هَل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ ... أم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ

ويقول قبل بيت الشاهد:

لَمّا رَأيتُ القومَ أقبَلَ جَمعُهُم ... يَتَذامَرونَ كَرَرتُ غَيرَ مُذَمَّمِ
يَدعونَ عَنتَرَ والرِماحُ كَأنَّها ... أشطانُ بِئرٍ في لَبانِ الأدهَمِ
ما زِلتُ أرميهِم بِثُغرةِ نَحرِهِ ... وَلَبانِه حَتّى تَسَربَلَ بالدَمِ
فازوَرَّ مِن وَقعِ القَنا بِلَبانِهِ ... وَشَكا إلَيَّ بِعَبرةٍ وَتَحَمحُمِ
لَو كانَ يَدري ما المُحاوَرةُ اِشتَكى ... وَلَكانَ لَو عَلِمَ الكلامَ مُكَلِّمي
وَلَقَد شَفى نَفسي وَأذهَبَ سُقمَها ... قيلُ الفوارِسِ وَيكَ عَنتَرَ أقدِمِ

فيصف في الأبيات اللقاء بين الجيشين وما كان فيه من قتال شديد، وكيف قاتل بثبات وهاجمهم بفرسه القوي الذي قد أنّ وأتعبه ما ألمّ به؛ فيصور شاعرنا تلك الحالة التي وصل لها الفرس فيقول: إن فرسي بكى وأخذ يصدر صوتًا يستعطفني كي أخفف من شدة القتال؛ فلو كان يستطيع الحوار لاشتكى إليّ حاله ولو كان يستطيع الكلام لبادر بالتخلص من الوضع الذي قد أحاط به. ثم يقول في البيت الأخير - بيت الشاهد -: ولقد أسعدني وأذهب شقاء نفسي وما قد بلاني عندما وجدت الفرسان الأشداء يحتمون بي ويتدافعون نحوي ويصيحون: (أغثنا يا عنترة)!

خُطوط المصاحِف كُلّها.

فَإذا كانَ ذَلِكَ حَرْفًا واحِدًا، فالصّواب مِن التّأويل: ما قاله قَتادة، وَإذْ كانَ ذَلِكَ هوَ الصّواب، فَتَأويل الكلام: وَأصْبَحَ الذينَ تَمَنَّوْا مَكان قارون وَمَوْضِعه مِن الدُّنْيا بالأمْسِ، يَقولونَ لَمّا عايَنوا ما أحَلَّ اللّه به مِن نِقْمَته، ألَمْ تَرَيا هَذا أنَّ اللّه يَبْسُط الرِّزْق لِمَنْ يَشاء مِن عِباده، فَيوَسِّع عليهِ، لا لِفَضْلِ مَنْزِلَته عنده، وَلا لِكَرامَتِه عليهِ، كَما كانَ بَسَطَ مِن ذَلِكَ لِقارون، لا لِفَضْلِه وَلا لِكَرامَتِه عليهِ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يَقول: وَيُضَيِّق عَلَى مَنْ يَشاء مِن خَلْقه ذَلِكَ، وَيُقَتِّر عليهِ، لا لِهَوانِهِ عليه، وَلا لِسَخَطِه عَمَله.

وَقوله: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ يَقول: لَوْلا أنْ تَفَضَّلَ الله عَلَيْنا، فَصَرَفَ عَنّا ما كُنّا نَتَمَنّاه بالأمْسِ، ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾.

واخْتَلَفَتْ القَرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرأة الأمْصار سِوَى شَيْبة: (لَخُسِفَ بنا) بضَمّ الخاء، وَكَسْر السّين وَذُكِرَ عَن شَيْبة والحسَن: ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ بفَتْحِ الخاء والسّين، بمَعْنَى: لَخَسَفَ اللّه بنا.

وَقوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يَقول: ألَمْ يعْلَم أنّه لا يُفْلِح الكافِرونَ، فَتَنْجَح طَلَباتهمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تلك الدّار الآخِرة نَجْعَل نَعيمها لِلّذينَ لا يُريدونَ تَكَبُّرًا عَن الحقّ في الأرض وَتَجَبُّرًا عَنْهُ، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾. يَقول: وَلا ظُلْم النّاس بغيرِ حَقّ، وَعَمَلاً بمَعاصي اللّه فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٠٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن زياد ابن أبي زياد، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال: العُلوّ: التّجَبُّر[(١)].

٢٧٧١٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن مُسْلِم البطين ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال: العُلوّ: التّكَبُّر في الحقّ، والفساد: الأخْذ بغيرِ الحقّ[(٢)].

٢٧٧١١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنْصور، عَن مُسْلِم البطين: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: التّكَبُّر في الأرض بغيرِ الحقّ ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ أخْذ المال

(١) [ضعيف] لا أعرف راويًا يروي عن عكرمة، ويروي عنه عبد الله بن المبارك اسمه زياد بن أبي زياد. والعلم عند الله وحده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

بغيرِ حَقّ [(١)].

٢٧٧١٢- قال: ثَنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: البغي [(٢)].

٢٧٧١٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: تَعَظُّمًا وَتَجَبُّرًا، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾: عَمَلًا بالمعاصي [(٣)].

٢٧٧١٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن أشْعَث السَّمّان، عَن أبي سَلام الأعْرَج، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه قال: إنَّ الرّجُل ليُعْجِبه مِن شِراك نَعْله أنْ يَكون أجْوَد مِن شِراك صاحِبه، فَيَدْخُل في قوله ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [(٤)].

وَقوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والجنّة لِلْمُتَّقينَ، وَهم الذينَ اتَّقَوْا مَعاصي اللَّه، وَأدَّوْا فَرائِضه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى العاقِبة قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧١٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أيْ: الجنّة لِلْمُتَّقينَ [(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ جاءَ اللَّه يَوْم القيامة بإخْلاصِ التَّوْحيد، فَلَه منها خَيْر، وَذَلِكَ الخيْر هوَ الجنّة والنَعيم الدَّائِم، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، وَهيَ الشِّرْك باللَّه، كَما:

٢٧٧١٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾: أيْ له مِنها حَظّ خَيْر، والحسَنة: الإخْلاص، والسَّيِّئة: الشِّرْك [(٦)].

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ، وَدَلَّلْنا عَلَى الصَّواب مِن القَوْل فيه.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان، ضعيف الحديث. وأبو سلام الأعرج هو ممطور الأسود الحبشي، يقال أنّ حديثه عن علي رضي الله عنه مرسل. وانظر جامع التحصيل [٧٩٧].

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يقول: فلا يُثاب الذينَ عَمِلوا السَّيِّئات عَلَى أعمالهمْ السَّيِّئة، ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. يقول: إلاَّ جَزاء ما كانوا يَعْمَلونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذي أنْزَلَ عَلَيْك يا محمد القُرْآن، كَما:

٢٧٧١٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: الذي أعْطاك القُرْآن[١].

٢٧٧١٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: الذي أعْطاكَهُ[٢].

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: لِمَصيرِك إلى الجنّة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧١٩- **حدّثني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثَنا عَتّاب بن بشْير، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مَعْدِنك مِن الجنّة[٣].

٢٧٧٢٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: إلى الجنّة[٤].

٢٧٧٢١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن إبْراهيم بن حِيان، سَمِعْت أبا جَعْفَر، يُحدث عَن أبي سَعيد الخُدْريّ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: مَعاده آخِرَته الجنّة[٥].

٢٧٧٢٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، في ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى الجنّة لَيَسْألك عَن القُرْآن[٦].

٢٧٧٢٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي صالِح، قال: الجنّة[٧].

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

(٥) [ضعيف] محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر، عن أبي سعيد الخدري مرسل.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به. (٧) [ضعيف] فيه يحيى المتقدم قبله.

٢٧٧٢٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي صالِح: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى الجنّة (١).

٢٧٧٢٥- حَدَّثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: يَرُدّك إلى الجنّة، ثُمّ يَسْألك عَن القُرْآن (٢).

٢٧٧٢٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد، قالا: إلى الجنّة (٣).

٢٧٧٢٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمْزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَعَطاء وَمُجاهِد وَأبي قَزَعة عن الحسَن، قالوا: يَوْم القيامة (٤).

٢٧٧٢٨- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: يَجيء بك يَوْم القيامة (٥).

٢٧٧٢٩- قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن والزُّهْريّ، قالا: مَعاده يَوْم القيامة (٦).

٢٧٧٣٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: يُحييك يَوْم القيامة (٧).

٢٧٧٣١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذة، قال: ثَنا عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: مَعادك مِن الآخِرة (٨).

٢٧٧٣٢- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: كانَ الحسَن يَقول: إي واللّه، إنّ له لَمَعادًا يَبْعَثُهُ اللّه يَوْم القيامة، وَيُدْخِله الجنّة (٩).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَرادّك إلى الموْت.

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه يحيى بن يمان، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] فيه جابر المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح للزهري فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٣٣- حَدَّثني إسْحاق بن وَهْب الواسِطيّ، قال: ثَنا محمد بن عبد اللّه الزُّبَيْريّ، قال: ثَنا سُفْيان بن سَعيد الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: الموْت (١).

٢٧٧٣٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن رَجُل، عَن ابن عَبَّاس، قال: إلى الموْت (٢).

٢٧٧٣٥- قال: ثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، عَن أبي سَعيد: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى الموْت (٣).

٢٧٧٣٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ عَمَّنْ سَمِعَ ابن عَبَّاس، قال: إلى الموْت (٤).

٢٧٧٣٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إلى الموْت (٥).

٢٧٧٣٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: الموْت (٦).

٢٧٧٣٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمْزة، عَن جابِر، عَن عَديّ بن ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: إلى الموْت، أوْ إلى مَكّة (٧).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَرادّك إلى الموْضِع الذي خَرَجْت مِنْهُ، وَهوَ مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن سُفْيان العُصْفُريّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مَكّة (٨).

٢٧٧٤١- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: يَقول: لَرادّك إلى مَكّة، كَما أخْرَجَك مِنْها (٩).

٢٧٧٤٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: أخْبَرَنا يونُس بن أبي إسْحاق، عَن

---

(١) [حسن] إسحاق بن وهب الواسطي، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! ويحيى وابن وكيع ضعيفان.
(٣) [ضعيف] أبو جعفر الباقر عن أبي سعيد الخدري مرسل.
(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! ويحيى بن يمان ضعيف.
(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.
(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٨) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه محمد بن مقاتل كما عند البخاري[٤٤٩٩].
(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مُجاهِد، قال: مَوْلِده بمَكّة [(١)].

٢٧٧٤٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال ثَنا أبي عَن يونُس بن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مَوْلِدك بمَكّة [(٢)].

٢٧٧٤٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا يونُس بن عمرو، وَهوَ ابن أبي إسْحاق، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مَوْلِدك بمَكّة [(٣)].

٢٧٧٤٥- **حدّثني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثَنا أبي، عَن الفُضَيْل بن مَرْزوق، عَن مُجاهِد أبي الحجّاج، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مَوْلِده بمَكّة [(٤)].

٢٧٧٤٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني عيسَى بن يونُس، عَن أبيهِ، عَن مُجاهِد قال: إلى مَوْلِدك، إلى مَكّة [(٥)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: قول مَنْ قال: لَرادّك إلى عادَتك مِن المَوْت، أوْ إلى عادَتك حَيْثُ وُلِدْت، وَذَلِكَ أنّ المعاد في هَذا المَوْضِع: المفْعَل مِن العادة، لَيْسَ مِن العوْد، إلاّ أنْ يوَجّه موَجّه تَأويل قوله: ﴿لَرَآدُّكَ﴾ لِمَصيرِك، فَيَتَوَجّه حينَئِذٍ قوله ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إلى مَعْنَى العوْد، وَيَكون تَأويله: إنّ الذي فَرَضَ عَلَيْك القُرْآن لِمَصَيِّرك إلى أنْ تَعود إلى مَكّة مَفْتوحة لَك.

فَإنْ قال قائِل: فَهَذِه الوُجوه التي وَصَفْت في ذَلِكَ قد فَهِمْناها، فَما وَجْه تَأويل مَنْ تَأوّلَه بمَعْنَى: لَرادّك إلى الجنّة؟ قيلَ: يَنْبَغي أنْ يَكون وَجْه تَأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَى هَذا الوجْه الآخَر، وَهوَ: لِمَصيرِك إلى أنْ تَعود إلى الجنّة.

فَإنْ قال قائِل: أوَ كانَ أُخْرِج مِن الجنّة، فَيُقال لَه: نَحْنُ نُعيدك إلَيْها؟ قيلَ: لِذَلِكَ وَجْهانِ: أحَدهما: أنّه إنْ كانَ أبوه آدَم صَلّى اللّه عليهِما أُخْرِج مِنْها، فَكَأنّ وَلَده بإخْراج اللّه إيّاه مِنْها، قد أُخْرِجوا مِنْها، فَمَنْ دَخَلَها فَكَأنّما يُرَدّ إلَيْها بَعْد الخُروج. والثّاني أنْ يُقال: إنّه كانَ ﷺ دَخَلَها لَيْلة أُسْريَ به.

كَما رويَ عَنْه أنّه قال: «**دَخَلْت الجنّة، فَرَأيْت فيها قَصْرًا، فَقُلْت لِمَنْ هَذا؟ فَقالوا لِعُمَر بن الخطّاب**»، وَنَحْو ذَلِكَ مِن الأخْبار التي رويَتْ عَنْه بذَلِكَ، ثُمّ رُدّ إلى الأرض، فَيُقال لَه: إنّ

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا ابن أبي عمر العدني، ثنا سفيان، عن يونس بن أبي إسحاق، عن مجاهد، في قوله: لرادك إلى معاد قال: (إلى مولدك بمكة). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل يحيى بن يمان.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه علي بن يزيد بن سليم الصدائي الكوفي الأكفاني.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

الذي فَرَضَ عَلَيْك القُرْآن لَرادّك لِمَصيرك إلى المَوْضِع الذي خَرَجْت مِنْه مِن الجنة، إلى أنْ تَعود إلَيْهِ، فَذَلِكَ إنْ شاءَ اللَّه قول مَنْ قال ذَلِكَ(١).

وَقوله: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: رَبّي أعْلَم مَنْ جاءَ بالهُدَى الذي مَنْ سَلَكَه نَجا، وَمَنْ هوَ في جَوْر عَن قَصْد السَّبيل مِنَّا وَمِنْكُمْ.

وَقوله: ﴿مُّبِينٖ﴾ يَعْني أنَّه يُبَيِّن لِلْمُفَكِّرِ الفهْم إذا تَأمَّلَه وَتَدَبَّرَهُ، أنَّه ضَلال وَجَوْر عَن الهُدَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما كُنْت تَرْجو يا محمد أنْ يُنَزَّل عَلَيْك هَذا القُرْآن، فَتَعْلَم الأنْباء والأخْبار عَن الماضينَ قَبْلك، والحادِثة بَعْدك، مِمَّا لَمْ يَكُنْ بَعْد، مِمَّا لَمْ تَشْهَده وَلا تَشْهَدهُ، ثُمَّ تَتْلو ذَلِكَ عَلَى قَوْمك مِن قُرَيْش، إلاَّ أنَّ رَبّك رَحِمَك، فَأنْزَلَه عَلَيْك، فَقوله: ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ﴾ اسْتِثْناء مُنْقَطِع.

وَقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: فاحمَدْ رَبّك عَلَى ما أنْعَمَ به عَلَيْك مِن رَحْمَته إيّاكَ، بإنْزالِه عَلَيْك هَذا الكِتاب، وَلا تكونَن عَوْنًا لِمَنْ كَفَرَ بِرَبِّك عَلَى كُفْره به.

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم، وَإنَّ مَعْنَى الكلام: إنَّ الذي فَرَضَ عَلَيْك القُرْآن، فَأنْزَلَه عَلَيْك، وَما كُنْت تَرْجو أنْ يُنَزَّل عَلَيْك، فَتَكون نَبيًّا قَبْل ذَلِكَ، لَرادّك إلى مَعاد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٨٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَصْرِفَنك عَن تَبْليغ آيات اللَّه وَحُجَجه بَعْد أنْ أنْزَلَها إلَيْك رَبّك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بقولِهِمْ: ﴿لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ [القصص: ٤٨] ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ وَبَلِّغْ رِسالَته إلى مَنْ أرسَلَك إلَيْه بها، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾. يَقول: وَلا تَتْرُكَن الدُّعاء إلى رَبّك، وَتَبْليغ المُشْرِكينَ رِسالَته، فَتَكون مِمَّنْ فَعَلَ فِعْل المُشْرِكينَ بمَعْصيَتِه رَبّه، وَخِلافه أمْره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَعْبُد يا محمد مَعَ مَعْبودك الذي له عِبادة كُلّ شَيْء مَعْبودًا آخَر سِواه.

وَقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: لا مَعْبود تَصْلُح له العِبادة إلاَّ اللَّه الذي كُلّ شَيْء هالِك إلاَّ وَجْهه.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٢٢٧]، ومسلم [٢٣٩٥] وغيرهما.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: كُلّ شَيْء هالِك إلاَّ هوَ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إلاَّ ما أُريدَ به وَجْهه، واستَشْهَدوا لِتَأويلِهم ذَلِكَ كَذَلِكَ بقولِ الشَّاعِر:

أَسْتَغْفِرِ اللَّه ذَنْبًا لَسْت مُحْصيه ... رَبّ العِباد إلَيْه الوجْه والعمَل[1]

وَقوله: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يَقول: له الحُكْم بَيْن خَلْقه دون غيره، لَيْسَ لِأحَدٍ غيره مَعَه فيهم حُكْم، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، يَقول: وَإليه تُرَدّونَ مِن بَعْد مَماتكُمْ، فَيَقْضي بَيْنكم بالعدْلِ، فَيُجازي مُؤْمِنيكم جَزاءَهُمْ، وَكُفَّاركم ما وَعَدَهُمْ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (القصَص)

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أستغفر): غَفَرَه يَغْفِرُه غَفْرًا: سَتَرَهُ، وكُلُّ شيءٍ سَتَرْتَه فقد غَفَرْتَه، وتقول العربُ: اصْبغْ ثَوْبَك بالسّوادِ فهو أغْفَرُ لِوَسْخه: أي أحْمَلُ له وأغْطَى له. (لست محصيه): الإحصاء منتهى العدد واشتقاقه من الحصى، وأصله أنهم كانوا يضعون المعدود على الأرض فإذا نفذ قالوا أحصينا أي: بلغنا الحصى ثم قيل أحصيت الشيء: إذا عددته. (إليه الوجه والعمل) أي: القصد والعمل، أي: وله العمل، أي: العبادة. الشاهد من البيت: الأصل أستغفر الله من ذنب؛ فحذف من لأن استغفر يتعدى إلى المفعول الثاني بمن. ومعناه طلب المغفرة، أي: الستر على ذنوبه. وأراد بالذنب جميع ذنوبه؛ فإن النكرة قد تعم في الإثبات. ويدل عليه قوله: (لست محصيه). المعنى: يقول الشاعر مستغفرًا الله من ذنوبه التي جازت الطود، والتي أعياه عدها وينيب إلى رب العباد، ويطهر نيته ويخلص العمل لوجه الكريم.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة القصص والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ العنكبوت

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ: وقد بينا معنى قولِ الله تعالى ذكرُه: ﴿الٓمٓ﴾، وذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ في تأويلِه، والذى هو أولى بالصواب مِن أقوالِهم عندَنا، بشواهدِه فيما مضَى، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضع.

وأمّا قوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ فإنَّ مَعْناه: أظَنّ الذينَ خَرَجوا يا محمد مِن أصْحابك مِن أذَى المُشْرِكينَ إيَّاهُم، أن نَترُكهم بغيرِ اخْتِبار، وَلا ابْتِلاء امتِحان، بأن قالوا: آمَنّا بك يا محمد، وصَدَّقْناك فيما جِئْتنا به مِن عند اللّه، كَلاَّ لَنَخْتَبِرنهم، ليَتَبَيَّن الصَّادِق مِنهم مِن الكاذِب. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه ﴿ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ قال: يُبْتَلَوْنَ في أنفُسهم وَأموالهم (١).

٢٧٧٤٨- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٢٧٧٤٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ أيْ لا يُبْتَلَوْنَ (٣).

٢٧٧٥٠- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ قال: لا يُبْتَلَوْنَ (٤).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] تقدم قبل واحد وهذا سند ضعيف.

و﴿أَن﴾ الأولَى مَنصوبة بـ(حَسِبَ)، والثَّانية مَنصوبة في قول بعض أهل العربيّة، بتَعَلُّقِ ﴿يُتْرَكُوٓاْ﴾ بها، وَأنَّ مَعْنَى الكلام عَلَى قوله: أحَسِبَ النَّاس أن يُترَكوا لِأن يَقولوا آمَنَّا؛ فَلَمَّا حُذِفَت اللَّام الخافِضة مِن (لِأن)، نَصَبَت عَلَى ما ذَكَرْت.

وَأمَّا عَلَى قول غيره فَهيَ في مَوْضِع خَفْض بإضْمارِ الخافِض، وَلا تَكاد العرَب تَقول: تَرَكْت فُلانًا أن يَذْهَب، فَتَدْخُل (أن) في الكلام، وَإنَّما تَقول: تَرَكْته يَذْهَب، وَإنَّما أُدْخِلَت ﴿أَن﴾ هاهُنا لاكْتِفاءِ الكلام بقولِه ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ إذْ كانَ مَعْناه: أحَسِبَ النَّاس أن يُترَكوا وَهم لا يُفْتَنونَ، مِن أجْل أن يَقولوا آمَنَّا، فَكانَ قوله: ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ مُكْتَفية بوُقوعِها عَلَى (النَّاس)، دون أخْبارهم.

وَإن جُعِلَت ﴿أَن﴾ في قوله ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ مَنصوبة بنيّةِ تَكْرير ﴿أَحَسِبَ﴾، كانَ جائِزًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: أحَسِبَ النَّاس أن يُترَكوا: أحَسِبوا أن يَقولوا: آمَنَّا وَهم لا يُفْتَنونَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد اخْتَبَرْنا الذينَ مِن قَبْلهم مِن الأُمَم، مِمَّن أرسَلْنا إلَيْهم رُسُلنا، فَقالوا مِثْل ما قالته أُمَّتك يا محمد بأعْدائِهم، وَتَمكيننا إيَّاهم مِن أذاهُم، كَموسَى إذ أرسَلْناه إلى بَني إسْرائيل، فابْتَلَيْناهم بفِرْعَوْن وَمَلَئِهم، وَكَعيسَى إذْ أرسَلْناه إلى بَني إسْرائيل، فابْتَلَيْنا مَن اتَّبَعَه بمَن تَوَلَّى عَنهُ، فَكَذَلِكَ ابْتَلَيْنا أتباعك بمُخالِفيك مِن أعْدائِك ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ مِنهم في قيلهم آمَنَّا ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ مِنهم في قيلهم ذَلِكَ، واللَّه عالِم بذَلِكَ مِنهم قَبْل الاخْتِبار، وَفي حال الاخْتِبار، وَبَعْد الاخْتِبار، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَيَظْهَرَن اللَّه صِدْق الصَّادِق مِنهم في قيله: آمَنَّا باللَّه مِن كَذِب الكاذِب مِنهم بابْتِلائِه إيَّاه بعَدوِّه، لِيَعْلَم صِدْقه مِن كَذِبه أوْلياؤُهُ، عَلَى نَحْو ما قد بَيَّنَّاه فيما مَضَى قَبْل.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِن المُسْلِمينَ عَذَّبَهم المُشْرِكونَ، فَفَتَنَ بعضهم، وَصَبَرَ بعضهم عَلَى أذاهم حَتَّى أتاهُم اللَّه بفَرَجٍ مِن عنده.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٧٧٥١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر يَقول: نَزَلَت، يَعْني هَذِه الآية ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ إلى قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في عَمَّار بن ياسِر، إذْ كانَ يُعَذَّب في اللَّه[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ مِن أجْل قَوْم كانوا قد أظْهَروا الإسْلام بمَكَّة، وَتَخَلَّفوا عَن الهِجْرة، والفِتنة التي فُتِنَ بها هَؤُلاءِ القوْم عَلَى مَقالة هَؤُلاءِ، هيَ الهِجْرة التي امتُحِنوا بها.

---

(١) [**صحيح**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ولكن تابعه الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: ذكر الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير، يقول: (نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يعذب في الله). اهـ

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٥٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن مَطَر، عَن الشَّعْبيّ، قال: إنَّها نَزَلَت، يَعْني ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآيَتَيْنِ في أُناس كانوا بمَكّة أقَرّوا بالإسْلام، فَكَتَبَ إلَيْهم أصْحاب رسول اللّه ﷺ مِن المدينة: إنَّه لا يَقْبَل مِنكم إقْرارٌ بالإسْلام حَتَّى تُهاجِروا، فَخَرَجوا عامِدينَ إلى المدينة، فاتَّبَعَهم المُشْرِكونَ، فَرَدّوهُم، فَنَزَلَت فيهم هَذِه الآية، فَكَتَبوا إلَيْهِم: إنَّه قد نَزَلَت فيكم آية كَذا وَكَذا، فَقالوا: نَخْرُج، فَإن اتَّبَعَنا أحَدٌ قاتَلْناه؛ قال: فَخَرَجوا فاتَّبَعَهم المُشْرِكونَ فَقاتَلوهم ثَمَّ، فَمِنهم مَن قُتِلَ، وَمِنهم مَن نَجا، فَأنزَلَ اللّه فيهِم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: ١١٠] (١).

٢٧٧٥٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا﴾ قال: ابْتَلَيْنا (٢).

٢٧٧٥٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

٢٧٧٥٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ قال: ابْتَلَيْنا الذينَ مِن قَبْلهم (٤).

٢٧٧٥٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد، مِثْله (٥).

٢٧٧٥٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ أيْ ابْتَلَيْنا (٦).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم حَسِبَ الذينَ يُشْرِكونَ باللّه فَيَعْبُدونَ مَعَه غيره، وَهم المعْنيّونَ بقولِه ﴿ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ - ﴿أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾ يَقول: أن يُعْجِزونا فَيَفوتونا بأنفُسِهِم، فلا نَقْدِر عليهم فَنَنْتَقِم مِنهم لِشِرْكِهم باللّه؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

---

(١) [ضعيف] مطر الوراق ضعيف يعتبر به. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرواسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٥٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ﴾ أيْ الشِّرْك ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾ (١).

٢٧٧٥٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾ أن يُعجزونا (٢).

وقوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يقول تعالى ذِكره: ساءَ حُكْمهم الذي يَحْكُمونَ بأنَّ هَؤُلاءِ الذينَ يَعْمَلونَ السَّيِّئات يَسْبِقونَنا بأنفُسِهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكره: مَن كانَ يَرْجو اللَّه يَوْم لِقائِهِ، وَيَطْمَع في ثَوابه، فَإنَّ أجَل اللَّه الذي أجَّلَه لِبَعْثِ خَلْقه لِلْجَزاءِ والعِقاب لآتٍ قَريبًا.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ يقول: واللَّه الذي يَرْجو هَذا الرَّاجي بلِقائِه ثَوابه، السَّميع لِقولِه: آمَنَّا باللَّهِ، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصِدْقِ قيله: إنَّه قد آمَنَ مِن كَذِبه فيه.

وقوله: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ﴾ يقول: وَمَن يُجاهِد عَدوّه مِن المُشْرِكينَ فَإنَّما يُجاهِد لِنَفْسِهِ؛ لِأنَّه يَفْعَل ذَلِكَ ابْتِغاء الثَّواب مِن اللَّه عَلَى جِهاده، والهرَب مِن العِقاب، فَلَيْسَ باللَّه إلى فِعْله ذَلِكَ حاجة، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه غَنيّ عَن جَميع خَلْقه، له المُلْك والخلْق والأمر.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكره: والذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله، فَصَحَّ إيمانهم عند ابْتِلاء اللَّه إيَّاهم وَفِتنَته لَهُم، وَلَم يَرْتَدّوا عَن أدْيانهم بأذَى المُشْرِكينَ إيَّاهم وَعَمِلوا الصَّالِحات ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ التي سَلَفَت مِنهم في شِرْكهم ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يقول: وَلنثيبنهم عَلَى صالِحات أعْمالهم في إسْلامهم، أحْسَن ما كانوا يَعْمَلونَ في حال شِرْكهم مَعَ تَكْفيرنا سيِّئَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكره: وَوَصَّينا الإنسانَ فيما أنزَلْنا إلى رَسولنا بوالِدَيْه أن يَفْعَل بهما حُسْنًا.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب (الحُسْن)، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ ذَلِكَ عَلَى

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

نيّة تَكْرير (وَصَّيْنا). وَكَأنَّ مَعْنَى الكلام عنده: وَوَصَّيْنا الإنسان بوالِدَيْهِ، وَصَّيْناه حُسْنًا. وَقال: قد يَقول الرّجُل وَصيَّته خَيْرًا: أيْ بخَيْرٍ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَعْنَى ذَلِكَ: وَوَصَّيْنا الإنسان أن يَفْعَل حُسْنًا، وَلَكِنّ العرَب تُسْقِط مِن الكلام بعضه إذا كانَ فيما بَقِيَ الدّلالة عَلَى ما سَقَطَ، وَتُعْمِل ما بَقِيَ فيما كانَ يَعْمَل فيه المحْذوف، فَنُصِبَ قوله ﴿حُسْنًا﴾ وَإن كانَ المعْنَى ما وَصَفْت (وَصَّيْنا)؛ لِأنّه قد نابَ عَن السّاقِط، وَأُنشِدَ في ذَلِكَ:

عَجِبْت مِن دَهْماء إذْ تَشْكونا
وَمِن أبي دَهْماء إذْ يوصينا
خَيْرًا بها كَأنّنا جافَوْنا[1]

وَقال: مَعْنَى قوله: يوصينا خَيْرًا: أن نَفْعَل بها خَيْرًا، فاكْتَفَى بـ(يوصينا) مِنهُ، وَقال: ذَلِكَ نَحْو قوله ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ [ص: ٣٣] أيْ يَمسَح مَسْحًا.

وَقوله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ يَقول: وَوَصَّيْنا الإنسان، فَقُلْنا لَه: إن جاهَداك والِداك لِتُشْرِك بي ما لَيْسَ لَك به عِلْم أنّه لَيْسَ لي شَريك، فلا تُطِعْهُما فَتُشْرِك بي ما لَيْسَ لَك به عِلْم اتباع مَرْضاتهما، وَلَكِن خالِفْهُما في ذَلِكَ.

﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إلَيَّ مَعادكم وَمَصيركم يَوْم القيامة ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: فَأُخْبِركم بما كُنتُم في الدُّنيا تَعْمَلونَ مِن صالِح الأعْمال وَسَيِّئاتها، ثُمَّ أُجازيكم عليها المُحْسِن بالإحْسانِ، والمُسيء بما هوَ أهله.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ بسَبَبِ سَعْد بن أبي وَقّاص.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

٢٧٧٦٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ إلى قوله ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: نَزَلَت في سَعْد بن أبي وَقّاص لَمّا هاجَرَ، قالت أُمّه:

(١) [الرجز] القائل: (دهماء): اسم زوجة الراجز ومعناه: الشيء الأخضر شديد الخضرة الذي يضرب إلى السواد. (يوصينا خيرًا): أي: يوصيني أن أعاملها بالخير. (جافونا): فعلت بها ما يسوء. المعنى: يقول الشاعر: لقد عجبت من زوجتي ومن شكواها لأبيها، وعجبت أيضًا من أبيها إذ يوصيني بها خيرًا، كأنني قد أسأت إليها في شيء. وجاء في (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) عند صلاح الدين الصفدي: (حضرت الأحمر وهو يملي بابًا في النحو ويقول: تقول العرب: أوصيتك أباك، يريد: بأبيك، وأوصيتك جارك، يريد: بجارك، وأنشد:

عجبتُ من دهماءَ إذْ تَشْكونا
ومن أبي دهماءَ إذْ يوصينا
جيرتَها كأنّها جافونا

فقال رجل: تقيس الباب على باطل، إنما هو:

خيرًا بها كأننا جافونا

قلت: يريد الصحيح أنه خيرًا بها بالخاء المعجمة من الخير وبها بالباء الموحدة، لا بالنون) اهـ.

واللّه لا يُظِلّني بَيْت حَتَّى يَرْجِع، فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ أن يُحْسِن إلَيْهِما، وَلا يُطيعهُما في الشِّرْك (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩﴾

يقول تعالى ذِكْره: والذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله وَعَمِلوا الصَّالِحات مِن الأعْمال، وَذَلِكَ أن يُؤَدّوا فَرائِض اللّه، وَيَجْتَنِبوا مَحارِمه ﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في مَدْخَل الصَّالِحينَ، وَذَلِكَ الجنّة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن النَّاس مَن يَقول: أقْرَرْنا باللّه فَوَحَّدْناهُ، فَإذا آذاه المُشْرِكونَ في إقْراره باللّهِ، جَعَلَ فِتنة النَّاس إيَّاه في الدُّنيا، كَعَذابِ اللّه في الآخِرة، فارْتَدَّ عَن إيمانه باللّهِ، راجِعًا عَلَى الكُفْر به ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ﴾ يا محمد أهل الإيمان به ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ هَؤُلاءِ المُرْتَدّونَ عَن إيمانهم، الجاعِلونَ فِتنة النَّاس كَعَذابِ اللّه: ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ أيّها المُؤْمِنونَ ﴿مَعَكُمۡۚ﴾ نَنصُركم عَلَى أعْدائِكُم، كَذِبًا وَإفْكًا. يَقول اللّه: أوَلَيْسَ اللّه بأعْلَم أيّها القوْم مِن كُلّ أحَد بما في صُدور جَميع خَلْقه، القائِلينَ آمَنّا باللّه، فَإذا أوذيَ في اللّه ارْتَدَّ عَن دين اللّه وَغيرهم فَكيف يُخادِع مَن كانَ لا يَخْفَى عليه خافية، وَلا يَسْتَتِر عَنه سِرٌّ وَلا عَلانية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٦١- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ قال: فِتنَته أن يَرْتَدّ عَن دين اللّه إذا أوذيَ في اللّه (٢).

٢٧٧٦٢- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: أُناس يُؤْمِنونَ بألْسِنَتِهِم، فَإذا أصابَهم بَلاء مِن اللّه أوْ مُصيبة في أنفُسهم افْتُتِنوا، فَجَعَلوا ذَلِكَ في الدُّنيا كَعَذابِ اللّه في الآخِرة (٣).

٢٧٧٦٣- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ﴾ الآية: ناس مِن المُنافِقينَ بمَكّة كانوا يُؤْمِنونَ، فَإذا أوذوا وَأصابَهم بَلاء مِن المُشْرِكينَ، رَجَعوا إلى الكُفْر مَخافة مَن يُؤْذيهِم، وَجَعَلوا أذَى النَّاس في الدُّنيا كَعَذابِ اللَّه (١).

٢٧٧٦٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ قال: هوَ المُنافِق إذا أوذيَ في اللَّه رَجَعَ عَن الدّين وَكَفَرَ، وَجَعَلَ فِتنة النَّاس كَعَذابِ اللَّه (٢).

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِن أهل الإيمان كانوا بمَكّة، فَخَرَجوا مُهاجِرينَ، فَأُدْرِكوا وَأُخِذوا فَأعْطوا المُشْرِكينَ لَمَّا نالَهم أذاهم ما أرادوا مِنهُم.

ذِكر الخبَر بذَلِكَ:

٢٧٧٦٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن مَنصور الرّماديّ، قال: ثَنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثَنا محمد بن شَريك، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ قَوْم مِن أهل مَكّة أسْلَموا، وَكانوا يَسْتَخْفونَ بالإسلام، فَأخْرَجَهم المُشْرِكونَ، يَوْم بَدْر مَعَهُم، فَأُصيبَ بعضهم وَقُتِلَ بعضهم، فَقال المُسْلِمونَ: كانَ أصْحابنا هَؤُلاءِ مُسْلِمينَ، وَأُكْرِهوا، فاستَغْفِروا لَهُم، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: ٩٧] إلى آخِر الآية، قال: فَكُتِبَ إلى مَن بَقيَ بمَكّة مِن المُسْلِمينَ بهَذِه الآية ألاَّ عُذْر لَهُم، فَخَرَجوا، فَلَحِقَهم المُشْرِكونَ، فَأعْطَوْهم الفِتنة، فَنَزَلَت فيهم هَذِه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخِر الآية، فَكَتَبَ المُسْلِمونَ إلَيْهم بذَلِكَ، فَخَرَجوا وَأيِسوا مِن كُلّ خَيْر، ثُمَّ نَزَلَت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠] فَكَتَبوا إلَيْهم بذَلِكَ: إنَّ اللَّه قد جَعَلَ لَكم مَخْرَجًا، فَخَرَجوا، فَأدْرَكَهم المُشْرِكونَ، فَقاتَلوهُم، حَتَّى نَجا مَن نَجا، وَقُتِلَ مَن قُتِلَ (٣).

٢٧٧٦٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: هَذِه الآيات أُنزِلَت في القَوْم الذينَ رَدَّهم المُشْرِكونَ إلى مَكّة، وَهَذِه الآيات العشْر مَدَنيّة إلى هَهُنا وَسائِرها مَكّيّ (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَيَعْلَمَنّ اللَّه أوْلياء اللَّه، وَحِزْبه أهل الإيمان باللَّه مِنكم أيّها القَوْم

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَلَيَعْلَمنّ المُنافِقينَ مِنكم حَتَّى يُمَيِّزوا كُلّ فَريق مِنكم مِن الفريق الآخَر، بإظْهارِ اللَّه ذَلِكَ مِنكم بالمِحَنِ والابْتِلاء والاخْتِبار وَبِمُسارَعةِ المُسارِع مِنكم إلى الهِجْرة مِن دار الشِّرْك إلى دار الإسْلام، وَتَثاقُل المُتَثاقِل مِنكم عَنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَقال الذينَ كَفَروا باللَّه مِن قُرَيْش لِلَّذينَ آمَنوا باللَّه مِنهُم: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾ يَقول: قالوا: كونوا عَلَى مِثْل ما نَحْنُ عليه مِن التَّكْذيب بالبعْثِ بَعْد الممات وَجُحود الثَّواب والعِقاب عَلَى الأعْمال ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ يَقول: قالوا فَإنَّكم إن اتَّبَعْتُم سَبيلنا في ذَلِكَ، فَبُعِثْتُم بَعْد الممات، وَجوزيتُم عَلَى الأعْمال، فَإنَّا نَتَحَمَّل آثام خَطاياكم حينَئِذٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٧٦٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ قال: قول كُفّار قُرَيْش بمَكّة لِمَن آمَنَ مِنهُم، يَقول: قالوا: لا نُبْعَث نَحْنُ وَلا أنتُم، فاتَّبِعونا إن كانَ عَلَيْكم شَيْء فَهوَ عَلَيْنا [(١)].

٢٧٧٦٨- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هم القادة مِن الكُفّار، قالوا لِمَن آمَنَ مِن الأتباع: اترُكوا دين محمد واتَّبِعوا ديننا [(٢)].

وَهَذا أعْني قوله ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ وَإن كانَ خَرَجَ مَخْرَج الأمر، فَإنَّ فيه تَأويل الجزاء، وَمَعْناه ما قُلْت: إن اتَّبَعْتُم سَبيلنا حَمَلْنا خَطاياكُم، كَما قال الشّاعِر:

فُقْلت ادْعي وَأدْعُ فَإنَّ أنْدَى ... لِصَوْتٍ أن يُنادِيَ داعِيانِ [(٣)]

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [الوافر] القائل: نسب البيت لعدة شعراء، ورجح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد نسبته لدثار بن شيبان النمري. اللغة: (أندى): أفضل التفضيل من الندى - بفتح النون مقصورًا - وهو ما بعد الصوت. الإعراب: (فقلت): فعل وفاعل. (ادعى): فعل أمر وياء المؤنثة المخاطبة فاعل. (وأدعو): الواو واو المعية، (أدعو): فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا. (إن): حرف توكيد ونصب. (أندى): اسم إن. (لصوت): اللام زائدة مضاف، و(صوت): مضاف إليه. (أن): مصدرية. (ينادي): فعل مضارع منصوب بأن، وأن وما عملت فيه في تأويل مصدر مرفوع خبر إن. (داعيان): فاعل ينادي. وتقدير الكلام: إن أجهر صوت مناداة داعيين. الشاهد فيه: قوله (وأدعو): حيث نصب الفعل المضارع - وهو قوله (وأدعو) - بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية في جواب الأمر. المعنى: من قصيدة قالها دثار عندما حمله الزبرقان على هجاء بغيض فرفض الهجاء وسار إليهم لعله يجد العطاء منهم فلم يجد منهم شيئًا فندم وراح يندم حظه ويمدح الزبرقان فيقول:

يُريد: ادعي وَلأدْعُ، وَمَعْناه: إن دَعَوْت دَعَوْت. وَقوله: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ وَهَذا تَكْذيب مِن اللَّه لِلْمُشْرِكينَ القائِلينَ لِلَّذينَ آمَنوا ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَكَذَبوا في قيلهم ذَلِكَ لَهُم، ما هم بحامِلينَ مِن آثام خَطاياهم مِن شَيْء، ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما قالوا لَهم وَوَعَدوهُم، مِن حَمل خَطاياهم إن هم اتَّبَعوهُم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَيَحْمِلُنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه القائِلونَ لِلَّذينَ آمَنوا به: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ - أوْزار أنفُسهم وَآثامها، وَأوْزار مَن أضَلّوا وَصدّوا عَن سَبيل اللَّه مَعَ أوْزارهم، ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟﴾ يَكْذِبونَهم في الدُّنيا بوَعْدِهم إيَّاهم الأباطيل، وَقيلهم لَهُم: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ فَيَفْتَرونَ الكذِب بذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٦٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي أوْزارهم ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ يَقول أوْزار مَن أضَلُّوا (١).

٢٧٧٧٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، وَقَرأ قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥] قال: فَهَذا قوله: ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

وَهَذا وَعيد مِن اللَّه تعالى ذِكْره هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش، القائِلينَ لِلَّذينَ آمَنوا: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾، يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا يَحْزُنك يا محمد ما تَلْقَى مِن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنتَ

تقول حليلتي لما اشتكينا ... سيدركنا بنو القرم الهجان
سيدركنا بنو القمر بن بدرٍ ... سراج الليل للشمس الحصان
فقلت ادعي وأدعو إن أندى ... لصوتٍ أن ينادي داعيان
فمن يك سائلاً عني فإني ... أنا النمري جار الزبرقان
طريد عشيرةٍ وطريد حربٍ ... بما اجترمت يدي وجنى لساني

تخاطبني زوجتي لما اشتكيت وإياها الفقر وقلة العطاء سيدركنا القوم وربما فعلوا بنا! فبادرتها قائلاً: ضمي صوتك لصوتك ولننادي بصوت واحد فإنه أدعى للإجابة. ثم يمدح الزبرقان قائلاً: فمن أراد أن يعرف من أنا فإني أنا النمري جار الزبرقان. ثم يعتذر إليه في البيت الأخير بقوله: طردت من العشيرة بما أجرمت وبما كسب لساني وجنت يدي!

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأصحابك مِن الأذَى، فَإنِّي وَإن أملَيت لَهم فَأطَلت إملاءَهُم، فَإنَّ مَصير أمرهم إلى البوار، وَمَصير أمرك وَأمر أصحابك إلى العُلوّ والظَّفر بهِم، والنَجاة مِمَّا يَحِلّ بهم مِن العِقاب، كَفِعْلِنا ذَلِكَ بنوح، إذْ أرسَلْناه إلى قَوْمه، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ فَلَبِثَ فيهم ألف سَنة إلاَّ خَمسينَ عامًا يَدْعوهم إلى توحدي الله، وَفِراق الآلِهة والأوْثان، فَلَم يَزِدْهم ذَلِكَ مِن دُعائِه إيَّاهم إلى اللَّه مِن الإقْبال إلَيْهِ، وَقَبول ما أتاهم به مِن النَصيحة مِن عند اللَّه إلاَّ فِرارًا.

وَذُكِرَ أنَّه أُرْسِلَ إلى قَوْمه وَهوَ ابن ثلاثمائة وَخَمسينَ سَنة، كَما:

٢٧٧٧١- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثَنا نوح بن قَيْس، قال: ثَنا عَوْن بن أبي شَدَّاد، قال: إنَّ اللَّه أرسَلَ نوحًا إلى قَوْمه وَهوَ ابن خَمسينَ وَثلاثمائة سَنة فَلَبِثَ فيهم ألف سَنة إلاَّ خَمسينَ عامًا، ثُمَّ عاشَ بَعْد ذَلِكَ خَمسينَ وَثلاثمائة سَنة[(١)].

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأهلَكَهم الماء الكثير، وَكُلّ ماء كَثير فاش طام، فَهوَ عند العرَب طوفان، سَيْلاً كانَ أوْ غيره، وَكَذَلِكَ الموْت إذا كانَ فاشيًا كَثيرًا، فَهوَ أيْضًا عندهم طوفان؛ وَمِنه قول الرَّاجِز:

أفْناهم طوفان مَوْت جارِف[(٢)]

وَبِنَحْوِ قولنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٧٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾ قال: هوَ الماء الذي أُرْسِلَ عليهِم[(٣)].

٢٧٧٧٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: الطَّوفان: الغرَق[(٤)].

وَقوله: ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ يَقول: وَهم ظالِمونَ أنفُسهم بكُفْرِهِم بربهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٥﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَأنجَيْنا نوحًا وَأصحاب سَفينَته، وَهم الذينَ حَمَلَهم في سَفينَته مِن وَلَده

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أفناهم): الفناء: نقيض البقاء؛ والفعل: فَنَى يَفْنَى فَناءً؛ فهو فانٍ. (طوفان): قال الزجاج: الطوفان من كل شيء: ما كان كثيرًا مُحيطًا مُطيفًا بالجماعة كلها كالغرق الذي يَشمل المدن الكثيرة، يقال له: طوفان، وكذلك القتل الذيع طوفان، والموت الجارف طوفان. (جارف): جرف الشيء واجترفه: ذهب به كله. المعنى: لم أقف على الرجز كاملاً كي أتمكن من فهم قصد الشاعر، ولكنه يقول: لقد أذهب ريح هؤلاء القوم الموت الذي اقتلعهم كالطوفان الذي يهلك جميع من أدركه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأزواجهم. وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل، وَذَكَرْنا الرِّوايات فيهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع. ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: وَجَعَلْنا السَّفينة التي أنجَيْناه وَأصْحابه فيها عِبْرة وَعِظة لِلْعالَمينَ، وَحُجّة عليهِم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٧٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة، قوله ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ الآية. قال: أبقاها اللَّه آية لِلنَّاسِ بأعْلَى الجوديّ (١).

وَلَوْ قيلَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ وَجَعَلْنا عُقوبَتنا إيَّاهم آية لِلْعالَمينَ، وَجَعَلَ الهاء والألِف في قوله ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ﴾ كِناية عَن العُقوبة أوْ السَّخَط، وَنَحو ذَلِكَ، إذْ كانَ قد تَقَدَّمَ ذَلِكَ قوله ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ كانَ وَجْهًا مِن التَّأويل.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ أيْضًا يا محمد إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن، إذْ قال لِقَوْمِه: اعْبُدوا اللَّه أيّها القَوْم دون غيره مِن الأوْثان والأصْنام، فَإنَّه لا إلَه لَكم غيره، ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ يَقول: واتَّقوا سَخَطه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ما هوَ خَيْر لَكم مِمَّا هوَ شَرّ لَكُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل خَليله إبْراهيم لِقَوْمِه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ﴾ أيّها القَوْم ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾، يَعْني مُثْلاً، **كَما**:

٢٧٧٧٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾: أصْنامًا (٢).

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَتَصْنَعونَ كَذِبًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٧٦- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

في قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ يقول: تَصْنَعونَ كَذِبًا[١].

وَقال آخَرونَ: وَتَقولونَ كَذِبًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٧٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ يقول: وَتَقولونَ إفْكًا[٢].

٢٧٧٧٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ يقول: تَقولونَ كَذِبًا[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَنحِتونَ إفْكًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٧٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ قال: تَنحِتونَ تُصَوِّرونَ إفْكًا[٤].

٢٧٧٨٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أيْ تَصْنَعونَ أصْنامًا[٥].

٢٧٧٨١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ الأوْثان التي يَنحِتونَها بأيْديهِم[٦].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: وَتَصْنَعونَ كَذِبًا. وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الخلْق) فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

فَتَأويل الكلام إذَن: إنَّما تَعْبُدونَ مِن دون اللّه أوْثانًا، وَتَصْنَعونَ كَذِبًا وَباطِلاً. وَ(إنَّما) في قوله ﴿إِفْكًا﴾، مَرْدود عَلَى ﴿إِنَّمَا﴾، كَقولِ القائِل: إنَّما تَفْعَلونَ كَذا، وَإنَّما تَفْعَلونَ كَذا.

وَقَرَأ جَميع قُرّاء الأمصار: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ بتَخْفيفِ الخاء مِن قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾ وَضَمّ اللّام: مِن (الخلْق). وَذُكِرَ عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ أنَّه قَرَأ: (وَتُخَلِّقونَ إفْكًا) بفَتحِ الخاء وَتَشْديد اللّام مِن (التخْلُّق).

والصّواب مِن القِراءة عندنا في ذَلِكَ ما عليه قُرّاء الأمصار، لإجْماعِ الحُجّة مِن القُرّاء عليه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ يقول جَلَّ ثناؤه: إنَّ أوْثانكم التي تَعْبُدونَها، لا تَقْدِر أن تَرْزُقكم شَيْئًا، ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ يقول: فالتَمِسوا عند اللّه الرِّزْق لا مِن عند أوْثانكُم، تُدْرِكوا ما تَبْتَغونَ مِن ذَلِكَ ﴿وَٱعْبُدُوهُ﴾ يقول: وَذَلّوا له ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ﴾ عَلَى رِزْقه إيَّاكُم، وَنِعَمه التي أنعَمَها عَلَيْكُم.

يُقال: شَكَرْته وَشَكَرْت لَهُ، (والثَّانية) أُفْصِح مَن شَكَرْته.

وَقوله: ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: إلى اللّه تُرَدّونَ مِن بَعْد مَماتكُم، فيسائلُكم عَمَّا أنتُم عليه مِن عِبادَتكم غيره وَأنتُم عِباده وَخَلْقه، وَفي نِعَمه تَتَقَلَّبونَ، وَرِزْقه تَأكُلونَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإن تُكَذِّبوا أيّها النَّاس رَسولنا محمدًا ﷺ فيما دَعاكم إلَيْه مِن عِبادة رَبّكم الذي خَلَقَكم وَرَزَقَكُم، والبراءة مِن الأوْثان، فَقد كَذَّبَت جَماعات مِن قَبْلكم رُسُلها فيما دَعَتهم إلَيْه الرُّسُل مِن الحقّ، فَحَلَّ بها مِن اللّه سَخَطه، وَنَزَلَ بها مِنه عاجِل عُقوبَته، فَسَبيلكم سَبيلها فيما هوَ نازِل بكم بتَكْذيبِكم إيَّاهُ، ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول: وَما عَلَى محمد إلاَّ أن يُبَلِّغكم عَن اللّه رِسالَته، وَيُؤَدّي إلَيْكم ما أمَرَه بأدائِه إلَيْكم رَبّه.

وَيَعْني بـ﴿ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾: الذي يُبَيِّن لِمَن سَمِعَه ما يُراد بِهِ، وَيُفْهِم به ما يعْنى به.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَرَوْا كيف يَسْتَأنِف اللّه خَلْق الأشياء طِفْلاً صَغيرًا، ثُمَّ غُلامًا يافِعًا، ثُمَّ رَجُلاً مُجْتَمِعًا، ثُمَّ كَهْلاً.

يُقال مِنه: أبْدَأ وَأعادَ، وَبَدَأ وَعادَ، لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد.

وَقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ يَقول: ثُمَّ هوَ يُعيده مِن بَعْد فَنائِه وَبِلاهُ، كَما بدأه أوَّل مَرّة خَلْقًا جَديدًا، لا يَتَعَذَّر ذلك عليهِ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سَهْل كَما كانَ يَسيرًا عليه إبْداؤه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٨٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قتادة، في قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾: البعْثُ بَعْد الموْت (١).

وَقوله ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِمحمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْمُنكرينَ البَعْث بَعْد

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الممات، الجاحِدينَ الثواب والعِقاب: ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ﴾ اللَّه ﴿الْخَلْقَ﴾؛ الأشياء وَكيف أنشأها وَأحدَثها؛ وَكَما أوجَدها وَأحدَثها ابتِداء، فَلَم يَتَعَذَّر عليه إحداثها مُبدِئًا، فَكَذلِكَ لا يَتَعَذَّر عليه إنشاؤُها مُعيدًا ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ يَقول: ثُمَّ اللَّه يُبدِئ تلك البدأة الآخِرة بَعْد الفناء.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٨٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ خَلْق السّماوات والأرض ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾: أي البعث بَعْد الموْت (١).

٢٧٧٨٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ قال: هيَ الحياة بَعْد الموْت، وَهوَ النُّشور (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّه عَلَى إنشاء جَميع خَلْقه بَعْد إفنائِه كَهَيْئَتِه قَبْل فَنائِهِ، وَعَلَى غير ذَلِكَ مِمَّا يَشاء فِعْله قادِر لا يُعْجِزه شَيْء أرادَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ۝ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ اللَّه يُنشِئ النَّشأة الآخِرة خَلْقه مِن بَعْد فَنائِهِم، فَيُعَذِّب مَن يَشاء مِنهم عَلَى ما أسلَفَ مِن جُرْمه في أيّام حَياته، وَيَرْحَم مَن يَشاء مِنهم مِمَّن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا، ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْه تُرْجَعونَ وَتُرَدّونَ.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ فَإنَّ ابن زَيْد قال في ذَلِكَ ما:

٢٧٧٨٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: لا يُعْجِزه أهل الأرَضينَ في الأرَضينَ وَلا أهل السّماوات في السّماوات إن عَصَوْهُ، وَقَرَأ: ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣] (٣).

وَقال في ذَلِكَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، أي: لا يُعجِزوننا مع ذلك، وما أنتم بمعجزين في الأرض، ولا من في السماءِ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مُعْجِزِينَ. قال: وَهوَ مِن غامِض العرَبيّة لِلضّميرِ الذي لَم يَظْهَر في الثّاني.

قال: وَمِثْله قول حَسّان بن ثابت:

أَمَّن يَهْجو رَسول اللَّه مِنكُم ... وَيَمدَحه وَيَنصُره سَواء (١)

أرادَ: وَمَن يَنصُره وَيَمدَحهُ، فَأضْمَرَ (مَن). قال: وَقد يَقَع في وَهْم السّامِع أنَّ النَصْر والمدْح لِ(مَن) هَذِه الظّاهِرة؛ وَمِثْله في الكلام: أكْرَم مَن أتاك وَأتَى أباك، وَأكْرم مَن أتاك وَلَم يَأتِ زَيْدًا. تُريد: وَمَن لَم يَأتِ زَيْدًا، فَيكْتَفى باخْتِلافِ الأفْعال مِن إعادة (مَن)، كَأنَّه قال: أمَّن يَهْجو، وَمَن يَمدَحهُ، وَمَن يَنصُره. وَمِنه قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠].

وَهَذا القَوْل أصَحُّ عندي في المعْنَى مِن القَوْل الآخَر، وَلَوْ قال قائِل: مَعْناه: وَلا أنتُم بمُعْجِزينَ في الأرض، وَلا أنتُم لَوْ كُنتُم في السّماء بمُعْجِزينَ كانَ مَذْهَبًا.

---

(١) [الوافر] القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (يهجو): هَجا يَهْجو هِجاءً، ممدود: وهو الوقيعة في الأشعار. المعنى: من قصيدة المؤيد بروح القدس حسان بن ثابت - رضي الله عنه - التي يقول في مطلعها:

عَفَت ذاتُ الأصابِعِ فالجِواءُ ... إلى عَذراءَ مَنزِلُها خَلاءُ

ويقول فيها:

هَجَوتَ محمدًا فَأجَبتُ عَنهُ ... وَعِندَ اللَّه في ذاكَ الجزاءُ
أتَهجوه وَلَستَ له بكُفءٍ ... فَشَرُّكُما لِخَيرِكُما الفِداءُ
هَجَوتَ مُبارَكًا بَرًّا حَنيفًا ... أمينَ اللَّه شيمَتُه الوفاءُ
فَمَن يَهجو رَسولَ اللَّه مِنكُم ... وَيَمدَحُه وَيَنصُرُه سَواءُ
فَإنَّ أبي وَوالِدَه وَعِرضي ... لِعِرضِ محمدٍ مِنكُم وِقاءُ

أبيات جليلة قالها شاعر الرسول ﷺ قبل فتح مكة، مدح بها النبي ﷺ وهجا أبا سفيان - رضي الله عنه -، وكان هجا النبي ﷺ قبل إسلامه فيقول له: لقد هجوته وقمت أنا بالرد عنه والدفع عنه ﷺ وسيجزيني الله على ذلك. ثم يتعجب من فعله كونه هجاه وهو ليس للنبي ﷺ بكفء؛ فإنك له فداء. فلقد هجوت رجلا مباركا طاهرا نقيا آمنه الله على الرسالة والوحي من شيمه الوفاء. أيستوي من يهجو رسول الله ﷺ ومن يمدحه وينصره بالمال واللسان؟!؛ فإن أبي وجدي وعرضي دون عرضه ﷺ.

الشاهد من البيت: جاء في (رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري: (يذهب بعضهم إلى أنّ (من) محذوفة من قولك: ويمدحه وينصره، على أن ما بعدها صلة لها. وقال قوم: حذفت على أنها نكرة، وجعل ما بعدها وصفًا لها، فأقيمت الصفة مقام الموصوف) اهـ.

وجاء في (المقتضب) للمبرد: (وفي كتاب الله عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرحمن: ٢٩] فالقول عندنا أن (من) مشتملة على الجميع؛ لأنها تقع للجميع على لفظ الواحد.

وقد ذهب هؤلاء القوم إلى أن المعنى: ومن في الأرض. وليس المعنى عندي كما قالوا وقالوا في بيت حسان:

فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

إنما المعنى: ومن يمدحه وينصره. وليس الأمر عند أهل النظر كذلك؛ ولكنه جعل (من) نكرةً، وجعل الفعل وصفًا لها، ثم أقام في الثانية الوصف مقام الموصوف. فكأنه قال: وواحد يمدحه وينصره؛ لأن الوصف يقع في موضع الموصوف، إذ كان دالاً عليه) اهـ.

وَقوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يَقول: وَما كانَ لَكم أيّها النّاس مِن دون اللّه مِن وَليّ يَلي أُموركُم، وَلا نَصير يَنصُركم مِن اللّه إن أرادَ بكم سوءًا وَلا يَمنَعكم مِنه إن أحَلَّ بكم عُقوبَته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ كَفَروا حُجَج اللّه، وَأنكَروا أدِلّته، وَجَحَدوا لِقاءَه والوُرود عليهِ، يَوْم تَقوم السّاعة ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أولَئِكَ يَئِسوا مِن رَحْمَتي في الآخِرة لِما عايَنوا ما أُعِدّ لَهم مِن العذاب، فأولَئِكَ لَهم فيها عَذاب موجِع.

فَإن قال قائِل: وَكيف اعْتُرِضَ بهَذِه الآيات مِن قوله ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وَترك ضَمير قوله ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ وَهوَ مِن قِصّة إبْراهيم. وَقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؟

قيلَ: فَعَلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ الخبَر عَن أمر نوح وَإبْراهيم وَقَوْمهما، وَسائِر مَن ذَكَرَ اللّه مِن الرُسُل والأُمَم في هَذِه السّورة وَغيرها، إنّما هوَ تَذْكير مِن اللّه تعالى ذِكْره به الذينَ يَبْتَدِئ بذِكْرِهم قَبْل الاعْتِراض بالخبَرِ، وَتَحْذير مِنه لَهم أن يَحِلّ بهم ما حَلَّ بهِم، فَكَأنّه قيلَ في هَذا المَوْضِع: فاعْبُدوه واشْكُروا له إلَيْه تُرْجَعونَ، فَكَذَّبْتُم أنتُم مَعْشَر قُرَيْش رَسولكم محمدًا، كَما كَذَّبَ أولَئِكَ إبْراهيم، ثُمَّ جُعِلَ مَكان: (فَكَذَّبْتُم): ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾، إذْ كانَ ذَلِكَ يَدُلّ عَلَى الخبَر عَن تَكْذيبهم رَسولهم، ثُمَّ عادَ إلى الخبَر عَن إبْراهيم وَقَوْمه، وَتَتميم قِصّته وَقِصّتهم بقولِه ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَم يَكُن جَواب قَوْم إبْراهيم له إذْ قال لَهُم: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. إلاّ أن قال بعضهم لِبعض: اقْتُلوه أوْ حَرِّقوه بالنّارِ، فَفَعَلوا، فَأرادوا إحْراقه بالنّارِ، فَأضْرَموا له النّار، فَألْقَوْه فيها، فَأنجاهُ اللّه مِنها، وَلَم يُسَلِّطها عليهِ، بَلْ جَعَلَها عليه بَرْدًا وَسَلامًا، كَما:

٢٧٧٨٦- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: فَما كانَ جَواب قَوْم إبْراهيم ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: قال كَعْب: ما حَرَقَت مِنه إلاّ وِثاقه (١).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّ في إنجائِنا لإبراهيم مِن النَّار، وَقد أُلْقِيَ فيها وَهيَ تُسَعَّر، وَتَصْييرناها عليه بَرْدًا وَسَلامًا، لأدِلَّة وَحُجَجًا لِقَوْمٍ يُصَدِّقونَ بالأدِلَّةِ والحُجَج إذا عايَنوا وَرَأَوْا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل إبراهيم لِقَوْمِه: وَقال إبراهيم لِقَوْمِه: يا قَوْم ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾.

واختَلَفَت القُرَّاء في قِراءة قوله: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرَّاء المدينة والشَّام وَبعض الكوفيّينَ: (مَوَدّة) بنَصْبِ (مَوَدّة) بغيرِ إضافة (بَيْنكم) بنَصْبِها.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض الكوفيّينَ: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ بنَصْبِ (المودّة) وَإضافَتها إلى قوله ﴿بَيْنِكُمْ﴾ وَخَفض ﴿بَيْنِكُمْ﴾.

وَكَأنَّ هَؤُلاءِ الذينَ قَرَءوا قوله: (مَوَدّة) نَصْبًا وَجَّهوا مَعْنَى الكلام إلى: إنَّما اتخَذْتُم أيّها القوْم أوْثانًا مَوَدّة بَيْنكُم، فَجَعَلوا (إنَّما) حَرْفًا واحِدًا، وَأوْقَعوا قوله ﴿اتَّخَذْتُم﴾ عَلَى الأوْثان، فَنَصَبوها بمَعْنَى: اتَّخَذْتُموها مَوَدّة بَيْنكم في الحياة الدُّنيا، تتحابون عَلَى عِبادَتها، وَتَتَوادّونَ عَلَى خِدْمَتها، فَتَتَواصَلونَ عليها.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قُرَّاء أهل مَكّة والبصْرة: (مَوَدّة بَيْنكُم) برَفْع (المودّة) وَإضافَتها إلى (البيْن)، وَخَفض (البيْن). وَكَأنَّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ، جَعَلوا (إنَّ ما) حَرْفَيْنِ، بتَأويلِ: إنَّ الذينَ اتَّخَذْتُم مِن دون اللَّه أوْثانًا، إنَّما هوَ مَوَدَّتكم لِلدُّنيا، فَرَفَعوا مَوَدّة عَلَى خَبَر إنَّ. وَقد يَجوز أن يَكونوا عَلَى قِراءَتهم ذَلِكَ رَفْعًا بقولِه (إنَّما) أن تكون حَرْفًا واحِدًا، وَيَكون الخبَر مُتَناهيًا عند قوله ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ ثُمَّ يَبْتَدِئ الخبَر فَيُقال: ما مَوَدَّتكم تلك الأوْثان بنافِعَتِكُم، إنَّما مَوَدّة بَيْنكم في حَياتكم الدُّنيا، ثُمَّ هيَ مُنقَطِعة، وَإذا أُريدَ هَذا المعْنَى كانَت المودّة مَرْفوعة بالصِّفةِ بقولِه ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وَقد يَجوز أن يَكونوا أرادوا برَفْعِ المودّة، رَفْعها عَلَى ضَمير (هيَ).

وَهَذِه القِراءات الثَّلاث مُتَقارِبات المعاني، لِأنَّ الذينَ اتَّخَذوا الأوْثان آلِهة يَعْبُدونَها، اتَّخَذوها مَوَدّة بَيْنهم، وَكانَت لَهم في الحياة الدُّنيا مَوَدّة، ثُمَّ هيَ عَنهم مُنقَطِعة، فَبأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لِتَقارُبِ مَعاني ذَلِكَ، وَشُهْرة القِراءة بكُلٍّ واحِدة مِنهُنّ في قُرَّاء الأمصار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٨٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ

اللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قال: صارَت كُلّ خُلّة في الدُّنيا عَداوة عَلَى أهلها يَوْم القيامة إلاَّ خُلّة المُتَّقينَ (١).

وَقوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يَوْم القيامة أيّها المُتَوادّونَ عَلَى عِبادة الأوْثان والأصْنام، والمُتَواصِلونَ عَلَى خِدْماتها عند وُرودكم عَلَى رَبّكُم، وَمُعايَنَتكم ما أعَدَّ اللَّه لَكم عَلَى التَّواصُل، والتَّوادّ في الدُّنيا مِن أَلَم العذاب ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يَقول: يَتَبَرَّأ بعضكم مِن بعض، وَيَلْعَن بعضكم بعضًا.

وَقوله: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَمَصير جَميعكم أيّها العابِدونَ الأوْثان وَما تَعْبُدونَ النَّار. ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يَقول: وَما لَكم أيّها القَوْم المُتَّخِذون الآلِهة مِن دون اللَّه مَوَدّة بَيْنكم مِن أنصار يَنصُرونَكم مِن اللَّه حين يُصْليكم نار جَهَنّم، فَيُنقِذونَكم مِن عَذابه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَصَدَّقَ إبْراهيمَ خَليلَ اللَّه لوطٌ ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ يَقول: وَقال إبْراهيم: إنّي مُهاجِر دار قَوْمي ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ إلى الشّام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٨٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ قال: صَدَّقَ لوط ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال: هوَ إبْراهيم (٢).

٢٧٧٨٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ أيْ فَصَدَّقَه لوط ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال: هاجَرا جَميعًا مِن كوثَى، وَهيَ مِن سَواد الكوفة إلى الشّام. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: «**إنَّها سَتَكونُ هِجرة بَعْد هِجرة، يَنحاز أهل الأرض إلى مُهاجَر إبْراهيم، وَيَبْقَى في الأرض شِرار أهلها، حَتَّى تَلْفِظهم وَتَقْذَرهم وَتَحْشُرهم النَّار مَعَ القِرَدة والخنازير**» (٣).

٢٧٧٩٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لُوطٌ﴾ قال: صَدَّقَه لوط، صَدَّقَ إبراهيم قال: أرَأيْت المُؤمِنينَ، أَلَيْسَ آمَنوا لِرَسولِ اللَّه ﷺ ما جاءَ به؟ قال: فالإيمان: التَّصْديق. وَفي قوله: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال: كانَت هِجْرَته إلى الشَّام (١).

وَقال ابن زَيْد في حَديث الذَّنْب الذي كَلَّمَ الرَّجُل، فَأخْبَرَ به النَّبيّ ﷺ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «فَآمَنت له وَأبو بَكْر وَعُمَر»، وَلَيْسَ أبو بَكْر وَلا عُمَر مَعَه يَعْني «آمَنت لَهُ»: صَدَّقْته (٢).

٢٧٧٩١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال: إلى حَرَّان، ثُمَّ أُمِرَ بَعْد بالشَّام الذي هاجَرَ إبْراهيم، وَهوَ أوَّل مَن هاجَرَ يَقول: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ﴾، إبْراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ الآية (٣).

٢٧٧٩٢- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ إبْراهيم القائِل: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: إنَّ رَبّي هوَ العزيز الذي لا يَذِلّ مَن نَصَرَهُ، وَلَكِنّه يَمنَعه مِمَّن أرادَه بسوءٍ، وَإلَيْه هِجْرَته، الحكيم في تَدْبيره خَلْقه، وَتَصْريفه إيَّاهم فيما صَرَفَهم فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَرَزَقْناه مِن لَدُنّا إسْحاق وَلَدًا، وَيَعْقوب مِن بَعْده وَلَد وَلَد، **كَما**:

٢٧٧٩٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ قال: هُما وَلَدا إبْراهيم (٥).

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ بمَعْنَى الجمع، يُراد به الكُتُب، وَلَكِنّه خَرَجَ مَخْرَج قولهم: كَثُرَ الدِّرْهَم والدِّينار عند فُلان.

وَقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأعْطَيْناه ثَواب بَلائِه فينا في الدُّنيا ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ مَعَ ذَلِكَ ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فَلَه هُنالكَ أيْضًا جَزاء الصَّالِحينَ، غير مُنتَقَص حَظّه بما أُعْطِي في الدُّنيا مِن الأجْر عَلَى بَلائِه في اللَّه، عَمَّا له عنده في الآخِرة.

وَقيلَ: إنَّ الأجْر الذي ذَكَرَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، أنَّه آتاه إبْراهيم في الدُّنيا هوَ الثَّناء الحسَن، والولَد الصَّالِح.

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٣٤٧١]، ومسلم [٢٣٨٨] وغيرهما.

(٣) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٩٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ قال: الثّناء[(١)].

٢٧٧٩٥- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن لَيْث قال: أرسَلَ مُجاهِد رَجُلاً يُقال له قاسِم إلى عِكْرِمة يَسْأله عَن قوله ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: فقال أجْره في الدُّنيا أنَّ كُلّ مِلّة تَتَوَلاّهُ، وَهوَ عند اللّه مِن الصّالِحينَ، قال: فَرَجَعَ إلى مُجاهِد فَقال: أصابَ[(٢)].

٢٧٧٩٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن مَندَل، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ قال: الولَد الصّالِح والثّناء[(٣)].

٢٧٧٩٧- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: الذِّكْر الحسَن[(٤)].

٢٧٧٩٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ قال: عافية وَعَمَلاً صالِحًا، وَثَناء حَسَنًا، فَلَسْت تلاقي أحَدًا مِن المِلَل إلاّ يرضى إبْراهيم وَيَتَوَلاّه ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ لوطًا إذْ قال لِقَوْمِه: إنّكم لَتَأتونَ الذُّكْران ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا﴾ يَعْني بالفاحشةِ التي كانوا يَأتونَها، وَهيَ إتيان الذُّكْران ﴿مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٧٩٩- **حدّثني** محمد بن خالِد بن خِداش وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثَنا إسْماعيل بن عُلَيّة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عَمرو بن دينار، في قوله ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ما نَزا ذَكَر عَلَى ذَكَر حَتّى كانَ قَوْم لوط[(٦)].

(١) [**ضعيف**] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [**ضعيف**] الليث بن أبي سليم صدوق سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [**ضعيف**] فيه راو لم يسم! وفيه يحيى بن يمان يعتبر به.

(٤) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيل لوط لِقَوْمِه ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ أيّها القوْم ﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ في أدبارهم ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ يَقول: وَتَقْطَعونَ المُسافِرينَ عَلَيْكم بفِعْلِكم الخبيث، وَذَلِكَ أنّهم فيما ذُكِرَ عَنهم كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ بمَن مَرَّ عليهم مِن المُسافِرينَ، مَن وَرَدَ بلدهم مِن الغُرَباء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٠٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ قال: السّبيل: الطّريق. المُسافِر إذا مَرَّ بهِم، وَهوَ ابن السّبيل قَطَعوا بهِ، وَعَمِلوا به ذَلِكَ العمَل الخبيث (١).

وَقوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المُنكَر الذي عَناهُ اللّه، الذي كانَ هَؤُلاءِ القوْم يَأتونَه في ناديهم، فَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ أنّهم كانوا يَتَضارَطونَ في مَجالِسهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٠١- **حدّثني** عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، قال: ثَنا محمد بن رَبيعة، قال: ثَنا رَوْح بن غُطيف الثّقَفيّ، عَن عمر بن مُصْعَب، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن عائِشة، في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ قالت: الضُّراط (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ أنّهم كانوا يَحذِفونَ مَن مَرَّ بهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٠٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع قالا: ثَنا أبو أُسامة، عَن حاتِم بن أبي صَغيرة، عَن سِماك بن حَرْب، عَن أبي صالِح، عَن أُمّ هانِئ، قالت: سَألْت النّبيّ ﷺ عَن قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ قال: «**كانوا يَحْذِفونَ أهل الطّريق وَيَسْخَرونَ مِنهُم**» فَهوَ المُنكَر الذي كانوا يَأتونَ (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عمر بن مصعب بن الزبير عن عروة ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] قال الدارقطني في العلل [٣٩٨٣] قال: وسُئِل عَن حَديثِ أبي صالِح، عَن أُمّ سَلَمة، قالت: سَألتُ رَسول الله ﷺ عَن قَولِ الله عَزّ وجَلّ: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] قالت: قال رَسولُ الله ﷺ: كانوا يَحْذِفون أهل الطّريق، فَذَلِكَ المُنكَرُ الذي كانوا يَأتون في ناديهم. فَقال: يَرويه حاتِمُ بن أبي صَغيرة أبو يونُس، واختُلِف عَنه؛ فَرَواه إسماعيلُ بن مَهديّ، عَن بشرِ بنِ المُفَضَّل، عَن أبي يونُس، عَن سِماكٍ، عَن أبي صالِح، عَن أُمّ سلمة. وَرَواه غيره عن أبي يونس، عَن سِماكٍ، عَن أبي صالِح، عَن أُمّ هانئ، وهو المحفوظ. اهـ قلت: وبَاذام وسماك ضعيفان.

٢٧٨٠٣- **حدّثنا** الرّبيع، قال: ثَنا أسَد، قال: ثَنا أبو أُسامة، بإسْنادِه عَن النَبيّ ﷺ، مِثله[(١)].

٢٧٨٠٤- **حدّثنا** أحمد بن عبدة الضّبّيّ، قال: ثَنا سُلَيْم بن أخْضَر، قال: ثَنا أبو يونُس القُشَيْريّ، عَن سِماك بن حَرْب، عَن أبي صالِح مَوْلَى أُمّ هانِئ، أنَّ أُمّ هانِئ سُئِلَت عَن هَذِه الآية ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ فَقالت: سَألْت عَنها رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «**كانوا يَحذِفونَ أهل الطّريق، وَيَسْخَرونَ مِنهُم**»[(٢)].

٢٧٨٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُمَر بن أبي زائِدة، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: كانوا يُؤْذونَ أهل الطّريق يَحذِفونَ مَن مَرَّ بِهِم[(٣)].

٢٧٨٠٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عُمَر بن أبي زائِدة، قال: سَمِعْت عِكْرِمة قال: الحذْف[(٤)].

٢٧٨٠٧- **حدّثنا** موسَى، قال: أخْبَرَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: كانَ كُلّ مَن مَرَّ بهم حذَفوه فَهوَ المُنكَر[(٥)].

٢٧٨٠٨- **حدّثنا** الرّبيع، قال: ثَنا أسَد، قال: ثَنا سَعيد بن زَيْد، قال: ثَنا حاتِم بن أبي صَغيرة، قال: ثَني سِماك بن حَرْب، عَن باذام أبي صالِح مَوْلَى أُمّ هانِئ، عَن أُمّ هانِئ، قالت: سَألْت رَسول اللّه ﷺ عَن هَذِه الآية ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: «**كانوا يَجْلِسونَ بالطّريقِ، فَيَحذِفونَ أبناء السّبيل، وَيَسْخَرونَ مِنهُم**»[(٦)].

وَقال بعضهم: بَلْ كانَ ذَلِكَ إتيانهم الفاحِشة في مَجالِسهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٠٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: كانَ يَأتي بعضهم بعضًا في مَجالِسهم، يَعْني قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[(٧)].

٢٧٨١٠- **حدّثنا** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثَنا ثابِت بن محمد اللَّيْثيّ، قال: ثَنا فُضَيْل بن

---

(١) [**ضعيف**] تقدم قبله. (٢) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [**ضعيف**] باذام، وسماك ضعيفان، وقد تقدم قريبًا.

(٧) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عياض، عَن مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: كانَ يُجامِع بعضهم بعضًا في المجالِس (١).

٢٧٨١١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: كانَ يَأتي بعضهم بعضًا في المجالِس (٢).

٢٧٨١٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: كانوا يُجامِعونَ الرِّجال في مَجالِسهم (٣).

٢٧٨١٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: المجالِس، والمُنكَر: إتيانهم الرِّجال (٤).

٢٧٨١٤- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: كانوا يَأتونَ الفاحِشة في ناديهم (٥).

٢٧٨١٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: ناديهم: المجالِس، والمُنكَر: عَمَلهم الخبيث الذي كانوا يَعْمَلونَهُ، كانوا يَعْتَرِضونَ بالرَّاكِب فَيَأخُذونه وَيَرْكَبونَه. وَقَرَأ ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: ٥٤] وَقَرَأ ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٦).

٢٧٨١٦- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ يَقول: في مَجالِسكُم (٧).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: وَتَحذِفونَ في مَجالِسكم المارّة بكُم، وَتَسْخَرونَ مِنهم لِما ذَكَرْنا مِن الرِّواية بذَلِكَ عَن رَسول ﷺ. وَقوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَلَم يَكُن جَواب قَوْم

---

(١) [**صحيح**] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢١٠٩] قال: قال: أنا فضيل، عن منصور، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: (كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ثابت بن محمد الليثي مجهول الحال.

(٢) [**صحيح**] كما تقدم قبله، و كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، تأتون في ناديكم المنكر قال: (كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم). أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه.

(٣) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لوط إذْ نَهاهم عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّه مِن إتيان الفواحِش التي حَرَّمَها اللَّه إلاَّ قيلهم: ائْتِنا بعَذابِ اللَّه الذي تَعِدنا، إن كُنت مِن الصَّادِقينَ فيما تَقول، والمُنجِزينَ لِما تَعِد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا جاءَت رُسُلنا من الملائكة إبْراهيم بالبُشْرَى مِن اللَّه بإسْحاق، وَمِن وَراء إسْحاق يَعْقوب، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ يَقول: قالت رُسُل اللَّه لإبْراهيم: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾؛ قَرْية سَدوم، وَهيَ قَرْية قَوْم لوط، ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ يَقول: إنَّ أهلها كانوا ظالِمي أنفُسهم بمَعْصيَتِهم اللَّه، وَتَكْذيبهم رَسول اللَّه ﷺ.

٢٧٨١٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى قوله ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَآ﴾ قال: فَجادَلَ إبْراهيم الملائِكة في قَوْم لوط أن يُتْرَكوا، قال: فَقال أرَأيْتُم إن كانَ فيها عَشَرة أبْيات مِن المُسْلِمينَ أتَتْرُكونَهُم؟ فَقالت الملائِكة: لَيْسَ فيها عَشَرة أبْيات، وَلا خَمسة، وَلا أربَعة، وَلا ثَلاثة، وَلا اثْنانِ؛ قال: فَحَزِنَ عَلَى لوط وَأهل بَيْته، فَقال ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ فَذَلِكَ قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٤، ٧٥] فَقالت الملائِكة: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦] فَبَعَثَ اللَّه إلَيْهم جَبْريل ﷺ، فانتَسَفَ المدينة وَما فيها بأحَدِ جَناحَيْهِ، فَجَعَلَ عاليها سافِلَها، وَتَتَبَّعَتهم الحجارةُ بكُلِّ أرض [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم لِلرُّسُلِ مِن الملائِكة، إذْ قالوا لَه: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ فَلَم يَسْتَثْنوا مِنهم أحَدًا، إذْ وَصَفوهم بالظُّلْم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾، وَلَيْسَ مِن الظَّالِمينَ، بَلْ هوَ مِن رُسُل اللَّه، وَأهل الإيمان بِهِ، والطَّاعة لَهُ، فَقالت الرُّسُل لَه: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ مِن الظَّالِمينَ الكافِرينَ باللَّه مِنك، وَإنَّ لوطًا لَيْسَ مِنهُم، بَلْ هوَ كَما قُلْت مِن أوْلياء اللَّه، ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ مِن الهلاك الذي هوَ نازِل بأهلِ قَرْيَته ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الذينَ أبْقَتهم الدُّهور والأيَّام، وَتَطاوَلَت أعْمارهم وَحَياتهم، وَإنَّها هالِكة مِن بَيْن أهل لوط مَعَ قَوْمها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا أن جاءَت رُسُلنا لوطًا مِن الملائِكة ﴿سِىٓءَ بِهِمْ﴾ يَقول: ساءَته

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الملائكة بمَجيئهم إلَيْهِ، وَذَلِكَ أنّهم تَضَيَّفوهُ، فَساءوه بذَلِكَ، فَقوله ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾: فعلَ بهِم، مَن ساءَه بذَلِكَ. وَذُكِرَ عَن قَتادة أنّه كانَ يَقول: ساءَ ظَنّه بقَوْمِهِ، وَضاقَ بضَيْفِه ذَرْعًا.

٢٧٨١٨- حَدَّثَنا بذَلِكَ الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَنه ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ يَقول: وَضاقَ ذَرْعه بضيافَتِهم لِما عَلِمَ مِن خُبْث فِعْل قَوْمه (١). كَما:

٢٧٨١٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ قال: بالضّيافةِ مَخافة عليهم مِمّا يَعْلَم مِن شَرّ قَوْمه (٢).

وَقوله: ﴿وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قالت الرُّسُل لِلوطِ: لا تَخَفْ عَلَيْنا أن يَصِل إلَيْنا قَوْمك، وَلا تَحْزَن مِمّا أخْبَرْناك مِن إنّا مُهْلِكوهُم، وَذَلِكَ أنّ الرُّسُل قالت لَه: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ٨١]. ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ مِن العذاب الذي هوَ نازِل بقَوْمِك، ﴿وَأَهْلَكَ﴾ يَقول: وَمُنَجّو أهلك مَعَك، ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ فَإنّها هالِكة فيمَن يَهْلِك مِن قَوْمها، كانَت مِن الباقينَ الذينَ طالَت أعْمارهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل الرُّسُل لِلوطِ ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ يا لوط ﴿عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ سَدوم ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَعْني عَذابًا، كَما:

٢٧٨٢٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾: أيْ عَذابًا (٣).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الرِّجْز وَما فيه مِن أقْوال أهل التّأويل فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ يَقول: بما كانوا يَأتونَ مِن مَعْصية اللّه، وَيَرْكَبونَ مِن الفاحِشة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أبْقَيْنا مِن فِعْلَتنا التي فَعَلْنا بهم ﴿ءَايَةًۢ﴾، يَقول: عِبْرة بَيِّنة وَعِظة واعِظة، ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عَن اللّه حُجَجه، وَيَتَفَكَّرونَ في مَواعِظه، وَتلك الآية البيِّنة هيَ عندي عَفْو آثارهم، وَدُروس مَعالِمهم.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَذُكِرَ عَن قَتادة في ذَلِكَ ما:

٢٧٨٢١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ قال: هيَ الحِجارة التي أُمطِرَت عليهِم[(١)].

٢٧٨٢٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً﴾ قال: عِبْرة[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأرسَلْت إلى مَدْيَن أخاهم شُعَيْبًا، فَقال لَهُم: يا قَوْم اعْبُدوا اللَّه وَحْده، وَذِلّوا له بالطَّاعةِ، واخْضَعوا له بالعِبادةِ ﴿وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ يَقول: وارْجوا بعِبادَتِكم إياه جَزاء اليوْم الآخِر، وَذَلِكَ يَوْم القيامة ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يَقول: وَلا تُكْثِروا في الأرض مَعْصية اللَّه، وَلا تُقيموا عليها، وَلَكِن توبوا إلى اللَّه مِنها وَأنيبوا.

وَقد كانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَتأوَّل قوله: ﴿وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ بمَعْنَى: واخْشوا اليوْم الآخِر.

وَكانَ غيره مِن أهل العِلْم بالعرَبيّةِ يُنكِر ذَلِكَ وَيَقول: لَم نَجِد الرّجاء بمَعْنَى الخوْف في كَلام العرَب إلاَّ إذا قارَنَه الجحْدُ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَّبَ أهلُ مَدْيَن شُعَيْبًا فيما أتاهم به عَن اللَّه مِن الرّسالة، فَأخَذَتهم رَجْفة العذاب ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ جُثومًا، بعضهم عَلَى بعض مَوْتَى، **كَما:**

٢٧٨٢٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾: أيْ مَيِّتينَ[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُروا أيّها القوْم عادًا وَثَمود، وَقد تَبَيَّنَ لَكم مِن مَساكِنهم خَرابها

---

(١) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَخَلاؤُها مِنهم بوَقائِعِنا بهِم، وَحُلول سَطْوَتنا بجَميعِهِم، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ . يَقول: وَحَسَّنَ لَهم الشَّيْطان كُفْرهم باللَّهِ، وَتَكْذيبهم رُسُله، ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول: فَرَدَّهم بتَزْيينِه لَهم ما زَيَّنَ لَهم مِن الكُفْر، عَن سَبيل اللَّه، التي هيَ الإيمان به وَرُسُله، وَما جاءوهم به مِن عند رَبّهم، ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ يَقول: وَكانوا مُسْتَبْصِرينَ في ضَلالَتهم، مُعْجَبينَ بها، يَحْسِبونَ أنَّهم عَلَى هُدًى وَصَواب، وَهم عَلَى الضَّلال. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٢٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ يَقول: كانوا مُسْتَبْصِرينَ في دينهم[(١)].

٢٧٨٢٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ في الضَّلالة[(٢)].

٢٧٨٢٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ في ضَلالَتهم مُعْجَبينَ بها[(٣)].

٢٧٨٢٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول، في قوله ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ يَقول: في دينهم[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ يا محمد قارون وَفِرْعَوْن وَهامان، وَلَقد جاءَ جَميعهم موسَى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يَعْني بالواضِحاتِ مِن الآيات، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عَن التَّصْديق بالبيِّناتِ مِن الآيات، وَعَن اتِّباع موسَى صَلَوات اللَّه عليه ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾: يَقول تعالى ذِكْره: وَما كانوا سابِقينا بأنفُسِهم، فَيَفوتونا، بَلْ كُنَّا مُقْتَدِرينَ عليهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأخَذْنا جَميع هَذِه الأُمَم التي ذَكَرْناها لَك يا محمد بعَذابِنا ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ وَهم قَوْم لوط، الذينَ أمطَرَ اللَّه عليهم حِجارة مِن سِجّيل مَنضود، والعرَب تُسَمّي الرّيح العاصِف التي فيها الحصَى الصّغار أوْ الثّلْج أوْ البرْد والجليد حاصِبًا؛ وَمِنه قول الأخْطَل:

وَلَقد عَلِمت إذا العِشار تَرَوَّحَت هَدَجَ الرِّئالِ يَكُبّهُنّ شَمالا
تَرْمي العِضاه بحاصِبٍ مِن ثَلْجها حَتَّى يَبيت عَلَى العِضاه جُفالا (١)

وَقال الفرَزْدَق:

مُسْتَقْبِلينَ شِمال الشَّام تَضْرِبنا بِحاصِبٍ كَنَديفِ القُطْن مَنثور (٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٢٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: قَوْم لوط (٣).

٢٧٨٢٩- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ وَهم قَوْم لوط (٤).

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عنوْا بذَلِكَ، فَقال بعضهم: هم ثَمود قَوْم صالِح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٠- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال

---

(١) [الكامل] القائل: الأخطل (أموي). (العشار): إذا بلغت الناقةُ في حملها عشرةَ أشهر فهي عُشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تَضَعَ وبعد ما تضعُ لا يزايلُها؛ وجمعها عِشار. (هدج): هدج الظليم واستهدج: مشى في ارتعاش، وظليم هدّاج، ونعام هدَّج وهوادج. (الرئال): الرَألُ: ولدُ النعام، والأنثى رألةٌ، والجمع رِئالٌ. (تكبهن): كَبَّ فلانٌ البعير إذا عَقَرَها. (العضاة): كلُّ شجرٍ يعظم وله شوكٌ. (حاصب): يقال للريح التي تحمل التُّراب والحصى حاصِبٌ، وللسَّحابِ يَرْمي بالبرَد والثّلج حاصِبٌ لأنه يَرْمي بهما رَميًا. (العضاة جفالاً): انجفلت الشجرة، إذا هبَّت بها ريح شديدة فقعرتها. المعنى: من قصيدة يهجو فيها جريرًا ويفخر بنفسه وبقومه فيقول في البيتين: لقد علمت أن النوق إذا ذهبت إلى حظائرها تمايلت وارتعشت في مشيتها كالنعام، من الرياح التي تسقطهن وتقذفهن من كل جانب، وتلك الرياح من عظمتها وشدتها ترمي الشجر.

(٢) [البسيط] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (حاصب): الريح تحصب بالحصباء؛ الأرض فيها الرمل والحصى الصغار. (نديف): النَدْفُ طَرْق القُطن بالمِندف ندف القُطن يَندِفه نَدْفًا ضربه بالمِندف فهو نَديف. المعنى: قالها الشاعر في مدح يزيد بن عبد الملك بن مروان فيقول في بيت الشاهد موضحًا عناء الرحلة إليه: ونحن في الرحلة إليك قابلتنا ريح الشمال الآتية من الشام وفيها الحصى والرمل الصغار كثيرة متناثرة كالقطن عندما يُضرب فينتشر فأصبحت تضربنا.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ابن عَبَّاس ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ ثَمود[١] .

وَقال آخَرونَ : بَلْ هم قَوْم شُعَيْب .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ قَوْم شُعَيْب[٢] .

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللّه قد أخْبَرَ عَن ثَمود وَقَوْم شُعَيْب مِن أهل مَدْيَن أنّه أهلَكَهم بالصّيْحةِ في كِتابه في غير هَذا المَوْضِع، ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّهِ ﷺ : فَمِن الأُمَم التي أهلَكْناهم مَن أرسَلْنا عليهم حاصِبًا، وَمِنهم مَن أخَذَته الصّيْحة، فَلَم يُخَصِّص الخبَر بذَلِكَ عَن بعض مَن أخَذَته الصّيْحة مِن الأُمَم دون بعض، وَكِلا الأُمَّتَيْنِ أعْني ثَمود وَمَدْيَن قد أخَذَتهما الصّيْحة .

وَقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ : يَعْني بذَلِكَ قارون .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ قارون ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ يَعْني: قَوْم نوح وَفِرْعَوْن وَقَوْمه[٣] .

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: قَوْم نوح عليه السّلام .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ : قَوْم نوح[٤] .

وَقال آخَرونَ : بَلْ هم قَوْم فِرْعَوْن .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ قَوْم فِرْعَوْن[٥] .

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) ﴿٤﴾ [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ، أنَّ يُقال: عُنيَ به قَوْم نوح وَفِرْعَوْن وَقَوْمه، لِأنَّ اللّه لَم يُخصِّص، بذَلِكَ إحْدَى الأُمَّتَيْنِ دون الأُخْرَى، وَقد كانَ أهلَكَهُما قَبْل نُزول هَذا الخبَر عَنهُما، فَهُما مَعْنيَّتانِ به.

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَم يَكُن اللّه ليُهْلِك هَؤُلاءِ الأُمَم الذينَ أهلَكَهم بذُنوبِ غيرهم، فَيَظْلِمهم بإهْلاكِه إيَّاهم بغيرِ اسْتِحْقاق، بَلْ إنَّما أهلَكَهم بذُنوبِهِم، وَكُفْرهم برَبِّهِم، وَجُحودهم نِعَمه عليهِم، مَعَ تَتابُع إحْسانه عليهِم، وَكَثْرة أياديه عندهم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتَصَرُّفِهم في نِعَم رَبّهم، وَتَقَلُّبهم في آلائِه وَعِبادَتهم غيره، وَمَعْصيَتهم مَن أنعَمَ عليهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ الآلِهة والأوْثان ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ يَرْجونَ نَصْرها وَنَفْعها عند حاجَتهم إلَيْها في ضَعْف احْتيالهم، وَقُبْح رِواياتهم، وَسوء اخْتيارهم لِأنفُسِهِم، ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ في ضَعْفها، وَقِلّة احْتيالها لِنَفْسِها، ﴿ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ لِنَفْسِها، كَيْما يُكِنّها، فَلَم يُغْنِ عَنها شَيْئًا عند حاجَتها إلَيْهِ، فَكَذَلِكَ هَؤُلاءِ المُشْركونَ لَم يُغْنِ عَنهم حين نَزَلَ بهم أمر اللّه، وَحَلَّ بهم سَخَطه أوْلياؤُهم الذينَ اتَّخَذوهم مِن دون اللّه شَيْئًا، وَلَم يَدْفَعوا عَنهم ما أحَلَّ اللّه بهم مِن سَخَطه بعِبادَتِهم إيَّاهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: ذَلِكَ مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِمَن عَبَدَ غيره، أنَّ مَثَله كَمَثَلِ بَيْت العنكَبوت (١).

٢٧٨٣٦- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِلْمُشْرِكِ مَثَلَ إلَهه الذي يَدْعوه مِن دون اللّه كَمَثَلِ بَيْت العنكَبوت واهِن ضَعيف لا يَنفَعهُ (٢).

٢٧٨٣٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه، لا يُغْني

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أوْلياؤُهم عَنهم شَيْئًا كَما لا يُغْني العنكَبوت بَيْتها هَذا[١] .

وَقوله: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ﴾ يَقول: وَإنَّ أضْعَف البُيوت ﴿لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَوْ كانَ هَؤُلاءِ الذينَ اتَّخَذوا مِن دون اللَّه أوْلياء، يَعْلَمونَ أنَّ أوْلياءَهم الذينَ اتَّخَذوهم مِن دون اللَّه في قِلّة غَنائِهم عَنهُم، كَغَناءِ بَيْت العنكَبوت عَنها، لَكِنّهم يَجْهَلونَ ذَلِكَ، فَيَحْسَبونَ أنَّهم يَنفَعونَهم وَيُقَرِّبونَهم إلى اللَّه زُلْفَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤٢ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾

اخْتَلَفت القُرَّاء في قِراءة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرَّاء الأمصار (تَدْعونَ) بالتَّاءِ بمَعْنَى الخِطاب لِمُشْرِكي قُرَيْش إن الله أيّها النَّاس يَعْلَم ما تَدْعونَ إلَيْه مِن دونه. وَقرَأ ذَلِكَ أبو عمرو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾ بالياءِ بمَعْنَى الخبَر عَن الأُمَم، إنَّ اللَّه يَعْلَم ما يَدْعو هَؤُلاءِ الذينَ أهلَكْناهم مِن الأُمَم مِن دونه مِن شَيْء. والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا، قِراءة مَن قَرَأ بالتَّاءِ، لِأنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ خَبَرًا عَن الأُمَم الذينَ ذَكَرَ اللَّه أنَّه أهلَكَهُم، لَكانَ الكلام: إنَّ اللَّه يَعْلَم ما كانوا يَدْعونَ؛ لِأنَّ القَوْم في حال نُزول هَذا الخبَر عَلَى نَبيّ اللَّه لَم يَكونوا مَوْجودينَ، إذْ كانوا قد هَلَكوا فَبادوا، وَإنَّما يُقال: إنَّ اللَّه يَعْلَم ما تَدْعونَ إذا أُريدَ به الخبَر عَن مَوْجودينَ، لا عَمَّن قد هَلَكَ. فَتَأويل الكلام إن كانَ الأمر كَما وَصَفْنا: إنَّ اللَّه يَعْلَم أيّها القَوْم حال ما تَعْبُدونَ مِن دونه مِن شَيْء، وَإنَّ ذَلِكَ لا يَنفَعكم وَلا يَضُرّكُم، إن أرادَ اللَّه بكم سوءًا، وَلا يُغْني عَنكم شَيْئًا؛ وَإنَّ مَثَله في قِلّة غِنائِه عَنكُم، مَثَل بَيْت العنكَبوت في غِنائِه عَنها.

وَقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: واللَّه العزيز في انتِقامه مِمَّن كَفَرَ بِهِ، وَأشْرَكَ في عِبادَته مَعَه غيره فاتَّقوا أيّها المُشْرِكونَ به عِقابه بالإيمانِ به قَبْل نُزوله بكُم، كَما نَزَلَ بالأُمَم الذينَ قَصَّ اللَّه قِصَصهم في هَذِه السّورة عَلَيْكُم، فَإنَّه إن نَزَلَ بكم عِقابه لَم يغْنِ عَنكم أوْلياؤُكم الذينَ اتَّخَذْتُموهم مِن دونه، كَما لَم يُغْنِ عَنهم مِن قَبْلكم أوْلياؤُهم الذينَ اتَّخَذوهم مِن دونه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره خَلْقه، فَمُهْلِك مَن اسْتَوْجَبَ الهلاك في الحال التي هَلاكه صَلاح، والمُؤَخِّر مَن أخَّرَ هَلاكه مِن كَفَرة خَلْقه به إلى الحين الذي في هَلاكه الصَّلاح.

وَقوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهَذِه الأمثال، وَهيَ الأشْباه والنَظائِر ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ يَقول: نُمَثِّلها وَنُشَبِّهها وَنَحْتَجّ بها لِلنَّاسِ، كَما قال الأعْشَى:

هَلْ تَذْكُر العهْد في تَنَمَّصَ إذْ ... تَضْرِب لي قاعِدًا بها مَثَلا[٢]

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [المنسرح] القائل: الأعشى (مخضرم). رواية الديوان: (هَل تَذكُرُ العهدَ في تَنَمُّصَ إذ). اللغة: (تنمص): موضع في ديار حمير. المعنى: يمدح في هذا البيت ذا فائش الحميري وزعم أنه قال له: مالك لا تمدحني؟ وضرب له مثلا وكان لا يأتيه ولا يمدحه.

﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَما يَعْقِل أنّه أُصيبَ بهَذِه الأمثال التي نَضْرِبها لِلنّاسِ مِنهم الصّواب والحقّ فيما ضَرَبْت له مَثَلاً إلاّ العالِمونَ باللّه وَآياته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ يا محمد ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وَحْده مُنفرِدًا بخَلْقِها، لا يُشْرِكه في خَلْقها شَريك ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ يَقول: إنّ في خَلْقه ذَلِكَ لَحُجّة لِمَن صَدَقَ بالحُجَج إذا عايَنَها، والآيات إذا رَآها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ ﴿ٱتْلُ﴾ يَعْني اقْرَأ ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْني ما أُنزِلَ إلَيْك مِن هَذا القُرْآن، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَعْني: وَأدِّ الصّلاة التي فَرَضَها اللّه عَلَيْك بحُدودِها، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الصّلاة التي ذُكِرَت في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عُنيَ بها القُرْآن الذي يُقْرَأ في مَوْضِع الصّلاة، أوْ في الصّلاة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن أبي الوفاء، عَن أبيهِ، عَن ابن عُمَر ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ قال: القُرْآن الذي يُقْرَأ في المساجِد[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها الصّلاة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٣٩- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ يَقول: في الصّلاة مُنتَهًى وَمُزْدَجَر عَن مَعاصي اللّه[(٢)].

٢٧٨٤٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا خالِد بن عبد اللّه، عَن العلاء بن المُسَيِّب، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن ابن عَبّاس، في قول اللّه ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ مَن لَم تَنهَه صَلاته عَن الفحْشاء والمُنكَر لَم يَزْدَدْ بصَلاتِه مِن اللّه إلاّ بُعْدًا[(٣)].

٢٧٨٤١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا خالِد، قال: قال العلاء بن المُسَيِّب، عَن سَمُرة بن عَطيّة، قال: قيلَ لابنِ مَسْعود، إنَّ فُلانًا كَثير الصّلاة، قال: فَإنّها لا تَنفَع إلاّ مَن أطاعَها[(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو جعفر ميسرة الأشجعي مجهول تفرد بالرواية عنه ابنه أبو الوفاء جعفر بن أبي جعفر الأشجعي، وهو متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

(٤) [ضعيف] سمرة بن عطية مجهول الحال.

٢٧٨٤٢- قال ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مالِك بن الحارِث، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَن ابن مَسْعود، قال: مَن لَم تَأمُره صَلاته بالمعْروفِ، وَتَنهَه عَن المُنكَر، لَم يَزْدَدْ بها مِن اللّه إلاّ بُعْدًا[(١)].

٢٧٨٤٣- قال ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عَليّ بن هاشِم بن البريد، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، عَن ابن مَسْعود، عَن النَبيّ ﷺ أنّه قال: **«لا صَلاة لِمَن لَم يُطِعْ الصّلاة، وَطاعة الصّلاة أن تَنهَى عَن الفحْشاء والمُنكَر»** قال: قال سُفْيان ﴿قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود: ٨٧] قال: فَقال سُفْيان: إي واللّه تَأمُره وَتَنهاهُ[(٢)].

٢٧٨٤٤- قال عَليّ: وَحَدَّثَنا إسْماعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«مَن صَلّى صَلاة لَم تَنهَه عَن الفحْشاء والمُنكَر لَم يزدد بها مِن اللّه إلاّ بُعْدًا»**[(٣)].

٢٧٨٤٥- حَدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: الصّلاة إذا لَم تَنْه عَن الفحْشاء والمُنكَر، قال: مَن لَم تَنهَه صَلاته عَن الفحْشاء والمُنكَر، لَم يَزْدَدْ مِن اللّه إلاّ بُعْدًا[(٤)].

٢٧٨٤٦- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة والحسَن، قالا: مَن لَم تَنهَه صَلاته عَن الفحْشاء والمُنكَر، فَإنّه لا يَزْداد مِن اللّه بذَلِكَ إلاّ بُعْدًا[(٥)].

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ أنّ الصّلاة تَنهَى عَن الفحْشاء والمُنكَر، كَما قال ابن عَبّاس وابن مَسْعود. فَإن قال قائِل: وَكيف تَنهَى الصّلاة عَن الفحْشاء والمُنكَر إن لَم يَكُن مَعْنيًا بها ما يُتلَى فيها؟ قيلَ: تَنهَى مَن كانَ فيها، فَتَحول بَيْنه وَبَيْن إتيان الفواحِش، لِأنّ شُغْله بها يَقْطَعه عَن الشُّغْل بالمُنكَرِ، وَلِذَلِكَ قال ابن مَسْعود: مَن لَم يُطِعْ صَلاته لَم يَزْدَدْ مِن اللّه إلاّ بُعْدًا. وَذَلِكَ أنّ طاعَته لَها إقامَته إيّاها بحُدودِها، وَفي طاعَته لَها مُزْدَجَر عَن الفحْشاء والمُنكَر.

٢٧٨٤٧- حدّثنا أبو حُمَيْد الحِمصيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد العطّار، قال: ثنا أرْطاة، عَن أبي عَوْن، في قول اللّه ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ قال: إذا كُنت في صَلاة، فَأنتَ في مَعْروف، وَقد حَجَزَتك عَن الفحْشاء والمُنكَر، والفحْشاء: هي الزّنا، والمُنكَر: مَعاصي اللّه، وَمَن أتَى فاحِشة أوْ عَصَى اللّه في صَلاته بما يُفْسِد صَلاته، فلا شَكّ أنّه لا صَلاة لَهُ[(٦)].

وَقوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَلَذِكْر اللّه إيّاكم أفْضَل مِن ذِكْركُم.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم لولا الحسين بن منصور بن جعفر وهو ثقة.
(٢) [ضعيف جدًا] الضحاك عن ابن مسعود مرسل. والسند إليه ضعيف فيه جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف جدا] الحسن عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه ضعيف من أجل إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري متروك الحديث.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] يحيى بن سعيد العطار الأنصاري أبو زكريا الشامي الحمصي، ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٤٨- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَطاء بن السَّائِب، عَن عبد اللَّه بن رَبيعة، قال: قال لي ابن عَبَّاس: هَلْ تَدْري ما قوله ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: قُلْت: نَعَم، قال: فَما هوَ؟ قال: قُلْت: التَّسْبيح والتَّحْميد والتَّكْبير في الصَّلاة، وَقِراءة القُرْآن وَنَحْو ذَلِكَ، قال: لَقد قُلْت قولاً عَجَبًا وَما هوَ كَذَلِكَ، وَلَكِنه إنَّما يَقول: ذِكْر اللَّه إيَّاكم عندَما أمَرَ به أوْ نَهَى عَنه إذا ذَكَرْتُموه أكْبَر مِن ذِكْركم إيَّاهُ (١).

٢٧٨٤٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن ابن رَبيعة، عَن ابن عَبَّاس قال: ذِكْر اللَّه إيَّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيَّاهُ (٢).

٢٧٨٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن عَطاء، عَن عبد اللَّه بن رَبيعة، قال: سَألَني ابن عَبَّاس، عَن قول اللَّه ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فَقُلْت: ذِكْره بالتَّسْبيح والتَّكْبير والقُرْآن حَسَن، وَذِكْره عند المحارِم فَيُحْتَجَز عَنها، فَقال: لَقد قُلْت قولاً عَجيبًا وَما هوَ كَما قُلْت، وَلَكِن ذِكْر اللَّه إيَّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيَّاهُ (٣).

٢٧٨٥١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عبد اللَّه بن رَبيعة، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكْر اللَّه لِلْعبدِ أفْضَل مِن ذِكْره إيَّاهُ (٤).

٢٧٨٥٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى وابن وَكيع، قال ابن المُثَنَّى: ثني عبد الأعْلَى، وَقال ابن وَكيع: ثَنا عبد الأعْلَى قال: ثَنا داوُد، عَن محمد بن أبي موسَى، قال: كُنت قاعِدًا عند ابن عَبَّاس، فَجاءَه رَجُل، فَسَألَ ابن عَبَّاس عَن (ذِكْر اللَّه أكْبَر) فَقال ابن عَبَّاس: الصَّلاة والصَّوْم قال: ذاكَ ذِكْر اللَّه، قال رَجُل: إنِّي تَرَكْت رَجُلاً في رَحْلي يَقول غير هَذا، قال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكْر اللَّه العِباد أكْبَر مِن ذِكْر العِباد إيَّاهُ، فَقال ابن عَبَّاس: صَدَقَ واللَّه صاحِبك (٥).

٢٧٨٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمِّيّ، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبَّاس، فَقال: حَدِّثْني عَن قول اللَّه ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكْر اللَّه لَكم أكْبَر مِن ذِكْركم لَهُ (٦).

---

(١) **[ضعيف]** عطاء بن السائب اختلط.

(٢) **[ضعيف]** سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) **[ضعيف]** عطاء بن السائب اختلط. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) **[ضعيف]** محمد بن أبي موسى فيه جهالة.

(٦) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٧٨٥٤- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحمَن، قال: ثَنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكْر اللّه لِلعبدِ أفضَل مِن ذِكْره إيّاهُ(١).

٢٧٨٥٥- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، قال: ثَنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: هوَ قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وَذِكْر اللّه إيّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيّاهُ(٢).

٢٧٨٥٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ لِعِبادِه إذا ذَكَروه ﴿أَكْبَرُ﴾ مِن ذِكرهم إيّاهُ(٣).

٢٧٨٥٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكْر اللّه عبده أكْبَر مِن ذِكْر العبْد رَبّه في الصّلاة أوْ غيرها(٤).

٢٧٨٥٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن محمد بن أبي موسَى، عَن ابن عَبّاس، قال: ذِكْر اللّه إيّاكم إذا ذَكَرْتُموه أكْبَر مِن ذِكْركم إيّاهُ(٥).

٢٧٨٥٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن أبي قُرّة، عَن سَلْمان، مِثْله(٦).

٢٧٨٦٠- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثَنا أبو أُسامة، قال: ثني عبد الحميد بن جَعْفَر، عَن صالِح بن أبي عَريب، عَن كَثير بن مُرّة الحضرَميّ، قال: سَمِعْت أبا الدّرْداء، يَقول: ألا أُخْبِركم بخَيْرِ أعْمالكم وَأحَبّها إلى مَليككُم، وَأرفَعها في دَرَجاتكُم، وَخَيْر مِن أن تَغْزوا عَدوّكُم، فَتَضْرِبوا أعْناقهم، ويضربوا أعناقكم، وَخَيْر مِن إعْطاء الدّنانير والدّراهِم؟ قالوا: ما هوَ؟ قال: ذِكْركم رَبّكُم، وَذِكْر اللّه أكْبَر(٧).

٢٧٨٦١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن أبي قُرّة، عَن سَلْمان ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: قال ذِكْر اللّه إيّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيّاهُ(٨).

٢٧٨٦٢- **قال:** ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: سَأَلْت أبا قُرّة، عَن قوله ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكْر اللّه إيّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيّاهُ(٩).

---

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) **[ضعيف]** محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) **[ضعيف]** محمد بن أبي موسى فيه جهالة. (٦) **[ضعيف]** جابر الجعفي متروك.

(٧) **[ضعيف]** صالح بن أبي عريب مجهول الحال. وأبو هشام الرفاعي ضعيف.

(٨) **[ضعيف]** جابر الجعفي متروك. (٩) **[ضعيف]** جابر الجعفي متروك.

٢٧٨٦٣- قال: ثنا أبي، عَن إسرائيل، عَن جابِر، عَن مُجاهِد وَعِكْرِمة قالا: ذِكْر اللَّه إيَّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيَّاهُ(١).

٢٧٨٦٤- قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، عَن عَطيّة، عَن ابن عَبَّاس، قال: هوَ كَقولِه: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة: ١٥٢] فَذِكْر اللَّه إيَّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيَّاهُ(٢).

٢٧٨٦٥- قال: ثنا حَسَين بن عَليّ، عَن زائِدة، عَن عاصِم، عَن شَقيق، عَن عبد اللَّه ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكْر اللَّه العبْد أكْبَر مِن ذِكْر العبْد لِرَبِّهِ(٣).

٢٧٨٦٦- قال: ثنا أبو يَزيد الرَّازيّ، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن شُعْبة، قال: ذِكْر اللَّه لَكم أكْبَر مِن ذِكْركم لَهُ(٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَذِكْركُم اللَّه أفْضَل مِن كُلّ شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٦٧- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عُمَر بن أبي زائِدة، عَن العيْزار بن حُرَيْث، عَن رَجُل، عَن سَلْمان، أنَّه سُئِلَ: أيّ العمَل أفْضَل؟ قال: أما تَقْرَأ القُرْآن ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾: لا شَيْء أفْضَل مِن ذِكْر اللَّه(٥).

٢٧٨٦٨- حدّثنا أبو حُمَيْد أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثنا عَليّ بن عَيَّاش، قال: ثنا اللَّيْث، قال: ثني مُعاوية، عَن رَبيعة بن يَزيد، عَن إسْماعيل بن عُبَيْد اللَّه، عَن أُمّ الدَّرْداء، أنَّها قالت: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فَإن صَلَّيْت فَهوَ مِن ذِكْر اللَّه، وَإن صُمت فَهوَ مِن ذِكْر اللَّه، وَكُلّ خَيْر تَعْمَله فَهوَ مِن ذِكْر اللَّه وَكُلّ شَرّ تَجْتَنِبه فَهوَ مِن ذِكْر اللَّه، وَأفْضَل ذَلِكَ تَسْبيح اللَّه(٦).

٢٧٨٦٩- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: لا شَيْء أكْبَر مِن ذِكْر اللَّه، قال: أكْبَر الأشْياء كُلّها، وَقَرَأ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾[طه: ١٤] قال: لِذِكْرِ اللَّه: وَإنَّه لَم يَصِفه عند القِتال إلاَّ أنَّه أكْبَر(٧).

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي، ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عاصم. وابن وكيع توبع كما عند ابن أبي شيبة [٣٥٦٩٦] فقال: حَدَّثَنا حُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ، عَنْ زائِدةَ، عَنْ عاصِم، عَنْ شَقيق، عَنْ عبدِ اللهِ، قال: لا تَنْفَعُ الصَّلاةُ إلاَّ مَنْ أطاعَها، ثُمَّ قَرَأ عبدُ الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[العنكبوت: ٤٥] فَقال عبدُ الله: ذِكْرُ الله العبْدَ أكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ العبْدِ لِرَبِّه. اهـ

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

(٦) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات عدا أحمد بن المغيرة الحمصي لا أدري من يكون. وقد أخرجه البيهقي في الشعب [٦٨٦] من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٧٨٧٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن أبي إسْحاق، قال: قال رَجُل لِسَلْمان: أيّ العمَل أفضَل، قال: ذِكْر اللّه (١).

وَقال آخَرونَ: هوَ مُحْتَمِل الوَجْهَيْنِ جَميعًا، يَعْنونَ القوْل الأوّل الذي ذَكَرْناه والثّاني.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٧١- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: لَها وَجْهانِ: ذِكْر اللّه أكْبَر مِمّا سِواهُ، وَذِكْر اللّه إيّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيّاهُ (٢).

٢٧٨٧٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، قال: ثنا خالِد الحذّاء، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: لَها وَجْهانِ: ذِكْر اللّه إيّاكم أكْبَر مِن ذِكْركم إيّاهُ، وَذِكْر اللّه عند ما حَرّمَ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَذِكْر اللّه العبْد في الصّلاة أكْبَر مِن الصّلاة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٧٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، في قوله ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذِكْر اللّه العبْد في الصّلاة، أكْبَر مِن الصّلاة (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَلصّلاة التي أنتَ بها، وَذِكْرك اللّه فيها أكْبَر مِمّا نَهَتك الصّلاة مِن الفحْشاء والمُنكَر.

ذِكْر من قال ذلك:

٢٧٨٧٤- حدثني أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد العطّار، قال: ثنا أرْطاة، عَن أبي عَوْن، في قول اللّه ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ والذي أنتَ فيه مِن ذِكْر اللّه أكْبَر (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأشْبَه هَذِه الأقْوال بما دَلّ عليه ظاهِر التّنزيل قول مَن قال: وَلَذِكْر اللّه إيّاكم أفْضَل مِن ذِكْركم إيّاه.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ يَقول: واللّه يَعْلَم ما تَصْنَعونَ أيّها النّاس في صَلاتكم مِن إقامة حُدودها، وَتَرْك ذَلِكَ وَغيره مِن أُموركُم، وَهوَ مُجازيكم عَلَى ذَلِكَ، يَقول: فاتّقوا أن تُضَيِّعوا شَيْئًا مِن حُدودها.

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. وهو عن سلمان مرسل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥) [ضعيف] الحمصي لا أدري من يكون، وهو عند ابن أبي حاتم في التفسير عنه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾ أيّها المُؤمِنونَ باللّه وَبِرَسولِه اليهود والنَصارَى، وَهم أهل الكِتاب ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ يقول: إلاّ بالجميلِ مِن القوْل، وَهوَ الدُّعاء إلى اللّه بآياتِهِ، والتّنبيه عَلَى حُجَجه.

وَقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: إلاّ الذينَ أبَوْا أن يُقِرّوا لَكم بإعْطاءِ الجِزْية، وَنَصَبوا دون ذَلِكَ لَكم حَرْبًا، فَإنّهم ظَلَمة، فَأولَئِكَ فجادِلوهم بالسّيْفِ حَتّى يُسْلِموا أوْ يُعْطوا الجِزْية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٧٥- **حَدّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا يَزيد، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ قال: مَن قاتَلَ وَلَم يُعْطِ الجِزْية (١).

٢٧٨٧٦- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، بنَحْوِه. إلاّ أنّه قال: مَن قاتَلَك وَلَم يُعْطِك الجِزْية (٢).

٢٧٨٧٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال: إن قالوا شَرًّا، فَقولوا خَيْرًا، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ فانتَصِروا مِنهُم (٣).

٢٧٨٧٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ قال: قالوا مَعَ اللّه إلَه، أوْ: له وَلَد، أوْ: له شَريك، أوْ: يَد اللّه مَغْلولة، أوْ: اللّه فَقير، أوْ آذَوْا محمدًا ﷺ، قال: هم أهل الكِتاب (٤).

٢٧٨٧٩- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ قال: أهل الحرْب، مَن لا عَهْد لَهُ، جادِلْه بالسّيْفِ (٥).

---

(١) [ضعيف]خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف]شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تُجادِلوا أهل الكِتاب الذينَ قد آمَنوا بهِ، واتَّبَعوا رَسوله فيما أخْبَروكم عَنه مِمَّا في كُتُبهم، إلاَّ بالتي هيَ أحْسَن، إلاَّ الذينَ ظَلَموا مِنهُم فَأقاموا عَلَى كُفرهم، وَقالوا: هَذِه الآية مُحْكَمة لَيْسَت بمَنسوخةٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٨٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال: لَيْسَت بمَنسوخةٍ، لا يَنبَغي أن تُجادِل مَن آمَنَ مِنهُم، لَعَلَّهم يُحدثون شَيْئًا في كِتاب اللَّه، لا تَعْلَمه أنتَ، فلا تُجادِلهُ، وَلا يَنبَغي أن تُجادِل إلاَّ الذينَ ظَلَموا، المُقيم مِنهم عَلَى دينه. فذلك الذي يُجادِل، وَيُقال له بالسَّيْفِ. قال: وَهَؤُلاءِ يَهود. قال: وَلَم يَكُن بدارِ الهِجْرة مِن النَصارَى أحَد، إنَّما كانوا يَهودًا هم الذين كَلَّموا وَحالَفوا رَسول اللَّه ﷺ، وَغَدَرَت النَضير يَوْم أُحُد، وَغَدَرَت قُرَيْظة يَوْم الأحْزاب(١).

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية قَبْل أن يُؤْمَر النَبيّ ﷺ بالقِتالِ، وَقالوا: هيَ مَنسوخة نَسَخَها قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٨١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ ثُمَّ نُسِخَ بَعْد ذَلِكَ، فَأمَرَ بقِتالِهم في سورة (بَراءة)، وَلا مُجادَلة أشَدّ مِن السَّيْف أن يُقاتِلوا حَتَّى يَشْهَدوا أن لا إلَه إلاَّ اللَّه، وَأنَّ محمدًا رَسول اللَّه ﷺ، أوْ يُقِرّوا بالخراج(٢).

وَأوْلَى هَذِه الأقوال بالصَّواب، قول مَن قال: عُنيَ بقولِه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾: إلاَّ الذينَ امتَنَعوا مِن أداء الجِزْية، وَنَصَبوا دونها الحرْب.

فَإن قال قائل: أوَغيرُ ظالِم مِن أهل الكِتاب، إلاَّ مَن يرد الجِزْية؟ قيلَ: إنَّ جَميعهم وَإن كانوا لِأنفُسِهم بكُفرِهم باللَّهِ، وَتَكْذيبهم رَسوله محمدًا ﷺ، ظَلَمة، فَإنَّه لَم يَعْنِ بقولِه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾، ظُلْم أنفُسهم، وَإنَّما عَنَى به: إلاَّ الذينَ ظَلَموا مِنهم أهل الإيمان باللَّه وَرَسوله محمد ﷺ، فَإنَّ أولَئِكَ فجادَلوهم بالقِتالِ.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال فيه بالصَّوابِ؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أذِنَ لِلْمُؤْمِنينَ بجِدالِ ظَلَمة أهل الكِتاب بغيرِ الذي هوَ أحْسَن، بقولِه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ فَمَعْلوم إذْ كانَ قد أذِنَ لَهم في جِدالهم، أنَّ الذينَ لَم يُؤْذَن لَهم في جِدالهم إلاَّ بالتي هيَ أحْسَن، غير الذينَ أذِنَ لَهم بذَلِكَ فيهِم، وَأنَّهم غير المُؤْمِنين، لِأنَّ المُؤْمِن مِنهم غير جائِز جِداله إلاَّ في غير الحقّ؛ لِأنَّه إذا جاءَ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بغيرِ الحقّ، فَقد صارَ في مَعْنَى الظّلَمة في الذي خالَفَ فيه الحقّ.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فبين أن لا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: عُنيَ بقولِه ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أهل الإيمان مِنهُم، وَكَذَلِكَ لا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: نَزَلَت هَذِه الآية قَبْل الأمر بالقِتالِ، وَزُعِمَ أنَّها مَنسوخة؛ لِأنَّه لا خَبَر بذَلِكَ يَقْطَع العُذْر، وَلا دَلالة عَلَى صِحَّته مِن فِطْرة عَقْل.

وَقد بَيَّنَّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا، أنَّه لا يَجوز أن يُحْكَم عَلَى حُكْم اللَّه في كِتابه بأنَّه مَنسوخ إلاَّ بحُجَّةٍ يَجِب التَّسْليم لَها مِن خَبَر أوْ عَقْل.

وَقوله: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِهِ، الذينَ نَهاهم أن يُجادِلوا أهل الكِتاب إلاَّ بالتي هيَ أحْسَن: إذا حَدَّثَكم أهل الكِتاب أيّها القوْم عَن كُتُبهم، وَأخْبَروكم عَنها بما يُمكِن وَيَجوز أن يَكونوا فيه صادِقينَ، وَأن يَكونوا فيه كاذِبينَ، وَلَم تَعْلَموا أمرهم وَحالهم في ذَلِكَ فَقولوا لَهم ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ مِمَّا في التَّوْراة والإنجيل ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾ يَقول: وَمَعْبودنا وَمَعْبودكم واحِد ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ يَقول: وَنَحْنُ له خاضِعونَ مُتَذَلِّلونَ بالطَّاعةِ فيما أمَرَنا وَنَهانا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر الرِّواية بذَلِك:

٢٧٨٨٢- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا عُثْمان بن عُمَر، قال: أخْبَرَنا عَليّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة عَن أبي هُرَيْرة، قال: كانَ أهل الكِتاب يَقْرَءونَ التَّوْراة بالعِبْرانيَّةِ. فَيُفَسِّرونَها بالعرَبيَّةِ لِأهلِ الإسْلام، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**وَلا تُصَدِّقوا أهل الكِتاب وَلا تُكَذِّبوهُم، وَقولوا آمَنَّا بالذي أُنزِلَ إلَينا وَأُنزِلَ إلَيكُم، وَإلَهنا وَإلَهكم واحِد، وَنَحْنُ له مُسْلِمونَ**»(١).

٢٧٨٨٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن سَعْد بن إبْراهيم، عَن عَطاء بن يَسار، قال: كانَ ناس مِن اليهود يُحَدِّثونَ ناسًا مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ، فَقال: «**لا تُصَدِّقوهم وَلا تُكَذِّبوهُم، وَقولوا آمَنَّا بالذي أُنزِلَ إلَينا وَأُنزِلَ إلَيكُم**»(٢).

٢٧٨٨٤- **قال:** ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا سُفْيان، عَن سُلَيْمان، عَن عُمارة بن عُمَيْر، عَن حُرَيْث بن ظُهَيْر، عَن عبد اللَّه، قال: لا تَسْألوا أهل الكِتاب عَن شَيْء، فَإنَّهم لَن يَهْدوكم وَقد ضَلّوا، إمَّا أن تُكَذِّبوا بحَقّ أوْ تُصَدِّقوا بباطِلٍ، فَإنَّه لَيْسَ أحَد مِن أهل الكِتاب إلاَّ وَفي قَلْبه تالية تَدْعوه إلى دينه كَتالِيةِ المال(٣).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] لعطاء، والمسند تقدم قبله.

(٣) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا يعلى، قال: حدثنا الأعمش، عن عمارة، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل، فإنهم لن يهدوكم ويضلون أنفسهم، وليس أحد منهم، إلا وفي قلبه تالية تدعوه إلى دينه كتالية المال) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل حريث، فهو مجهول.

وكان مجاهد يقول في ذلك ما:

٢٧٨٨٥- حدثني به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ قال: قالوا مع الله إله، أو له ولد، أو له شريك، أو: يد الله مغلولة. أو: الله فقير، أو آذوا محمدًا، ﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ لمن لم يقل هذا من أهل الكتاب (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: كما أنزلنا الكتب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك أنزلنا إليك هذا الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب من قبلك من بني إسرائيل يؤمنون به، ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يقول: ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانيك اليوم من يؤمن به كعبد الله بن سلام، ومن آمن برسوله من بني إسرائيل.

وقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: وما يجحد بأدلتنا وحججنا إلا الذي يجحد نعمنا عليه، وينكر توحيدنا وربوبيتنا على علم منه عنادًا لنا، كما:

٢٧٨٨٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: إنما يكون الجحود بعد المعرفة (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿تَتْلُوا۟﴾ يعني تقرأ ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك ﴿مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ يقول: ولم تكن تكتب بيمينك، ولكنك كنت أميًا ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يقول: ولو كنت من قبل أن يوحى إليك تقرأ الكتاب، أو تخطه بيمينك؛ ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ﴾: يقول: إذن لشك بسبب ذلك في أمرك، وما جئتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ القائلون: إنه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأولين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٨٧- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ أُمّيًا لا يَقْرَأ شَيْئًا وَلا يَكْتُب (١).

٢٧٨٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللَّه لا يَقْرَأ كِتابًا قَبْله، وَلا يَخُطّه بيَمينِه؛ قال: كانَ أُمّيًا، والأُمّيّ: الذي لا يَكْتُب (٢).

٢٧٨٨٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن إدْريس الأوْديّ، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ قال: كانَ أهل الكِتاب يَجِدونَ في كُتُبهم أنَّ النَبيّ ﷺ لا يَخُطّ بيَمينِهِ، وَلا يَقْرَأ كِتابًا، فَنَزَلَت هَذِه الآية (٣).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا أيْضًا في قوله ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قالوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ إذَن لَقالوا: إنَّما هَذا شَيْء تَعَلَّمَه محمد ﷺ وَكَتَبَهُ (٤).

٢٧٨٩١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قال: قُرَيْش (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في المعْنِيّ بقولِه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ به نَبيّ اللَّه ﷺ، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: بَلْ وُجود أهل الكِتاب في كُتُبهم أنَّ محمدًا ﷺ لا يَكْتُب وَلا يَقْرَأ، وَأنَّه أُمّيّ، آيات بَيِّنات في صُدورهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ قال: كانَ اللَّه تعالى

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه الأشج كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن إدريس، عن الحكم، عن مجاهد، ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ إذا قال: (كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدًا لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتابًا فنزلت هذه الآية) اهـ.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أنزَلَ شأن محمد ﷺ في التَّوْراة والإنجيل لِأهلِ العِلْم وَعِلْمه لَهُم، وَجَعَلَه لَهم آية، فَقال لَهُم: إنَّ آية نُبوَّته أن يَخْرُج حين يَخْرُج لا يَعْلَم كِتابًا، وَلا يَخُطّه بيَمينِهِ، وَهيَ الآيات البيِّنات (١).

٢٧٨٩٣- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللَّه لا يَكْتُب وَلا يَقْرَأ، وَكَذَلِكَ جَعَلَ اللَّه نَعْته في التَّوْراة والإنجيل، أنَّه نَبيّ أُمّيّ لا يَقْرَأ وَلا يَكْتُب، وَهيَ الآية البيِّنة في صُدور الذينَ أوتوا العِلْم (٢).

٢٧٨٩٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ مِن أهل الكِتاب صَدَّقوا بمحمدٍ وَنَعْته وَنُبوَّته (٣).

٢٧٨٩٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ قال: أنزَلَ اللَّه شأن محمد في التَّوْراة والإنجيل لِأهلِ العِلْم: بَلْ هوَ آية بَيِّنة في صُدور الذينَ أوتوا العِلْم، يَقول: النَّبيّ ﷺ.

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ القُرْآن، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: بَلْ هَذا القُرْآن آيات بَيِّنات في صُدور الذينَ أوتوا العِلْم مِن المُؤْمِنينَ بمحمدٍ ﷺ (٤).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٩٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن، في قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ القُرْآن آيات بَيِّنات في صُدور الذينَ أوتوا العِلْم، يَعْني: المُؤْمِنينَ (٥).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ: بَلْ العِلْم بأنَّك ما كُنت تَتلو مِن قَبْل هَذا الكِتاب كِتابًا، وَلا تَخُطّه بيَمينِك، آيات بَيِّنات في صُدور الذينَ أوتوا العِلْم مِن أهل الكِتاب.

وَإنَّما قُلْت ذَلِكَ أوْلَى التَّأويلَيْنِ بالآيةِ، لِأنَّ قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ بَيْن خَبَرَيْنِ مِن أخبار اللَّه عَن رَسوله محمد ﷺ، فَهوَ بأن يَكون خَبَرًا عَنه أوْلَى مِن أن يَكون خَبَرًا عَن الكِتاب الذي قد انقَضَى الخبَر عَنه قَبْل.

وَقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وما يَجْحَد بنُبوّة محمد ﷺ وَأدِلَّته، وَيُنكِر العِلْم الذي يَعْلَم مِن كُتُب اللَّه التي أنزَلَها عَلَى أنبيائِهِ، ببَعْثِ محمد ﷺ وَنُبوَّته وَمَبْعَثه إلاَّ الظَّالِمونَ، يَعْني الذينَ ظَلَموا أنفُسهم بكُفْرِهم باللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [**ضعيف**] معمر عن الحسن مرسل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَقال المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش: هَلاَّ أُنزِلَ عَلَى محمد آية مِن رَبّه تكون حُجّة له عَلَيْنا كَما جُعِلَت النّاقة لِصالِح، والمائِدة لِعيسَى، قُلْ يا محمد، ﴿إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا يَقْدِر عَلَى الإتيان بها غيره، ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وَإنّما أنا نَذير لَكم أُنذِركم بَأس اللّه وَعِقابه عَلَى كُفْركم برَسولِه. وَما جاءَكم به مِن عند رَبّكم ﴿مُّبِينٌ﴾ يقول: قد أبانَ لَكم إنذاره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: أوَلَم يَكْفِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يا محمد، القائِلينَ: لَوْلا أُنزِلَ عَلَى محمد ﷺ آية مِن رَبّه، مِن الآيات والحُجَج، أنا أنزلنا عليك هَذا الكتاب ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: يُقْرَأ عليهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً﴾ يقول: إنَّ في هَذا الكِتاب الذي أنزَلْنا عليهم لَرَحْمة لِلْمُؤْمِنينَ به وَذِكْرَى يَتَذَكَّرونَ بما فيه مِن عِبره وَعِظاته. وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجل أنَّ قَوْمًا مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ انتَسَخوا شَيْئًا مِن بعض كُتُب أهل الكِتاب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٩٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عمرو بن دينار، عَن يَحْيَى بن جَعْدة أنَّ ناسًا مِن المُسْلِمينَ أتَوْا نَبيّ اللّه ﷺ بكُتُب قد كَتَبوا فيها بعض ما يَقول اليهود، فَلَمَّا أن نَظَرَ فيها ألْقاها، ثُمَّ قال: «**كَفَى بها حَماقة قَوْم، أوْ ضَلالة قَوْم، أن يَرْغَبوا عَمَّا جاءَهم به نَبيّهم، إلى ما جاءَ به غير نَبيّهم إلى قَوْم غيرهم**»، فَنَزَلَت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْقائِلينَ لَك: لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْك آية مِن رَبّك، الجاحِدينَ بآياتِنا مِن قَوْمك: كَفَى اللّه يا هَؤُلاءِ بَيْني وَبَيْنكم شاهِدًا لي وَعَلَيَّ؛ لأنّه يَعْلَم المُحِقّ مِنّا مِن المُبْطِل، وَيَعْلَم ما في السّماوات وَما في الأرض، لا يَخْفَى عليه شَيْء فيهما، وَهوَ المُجازي كُلّ فَريق مِنّا بما هوَ أهله، المُحِقّ عَلَى ثَباته عَلَى الحقّ، والمُبْطِل عَلَى باطِله، بما هوَ أهله. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ يَقول: صَدَّقوا بالشِّرْكِ، فَأقَرّوا به وَكَفَروا به. ﴿وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ﴾، يَقول: وَجَحَدوا اللّه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ يَقول: هم المَغْبونونَ في صَفْقَتهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٩٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾: الشِّرْك[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَعْجِلك يا محمد هَؤُلاءِ القائِلونَ مِن قَوْمك: لَوْلا أُنزِلَ عليه آية مِن رَبّه بالعذابِ، وَيَقولونَ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] وَلَوْلا أجَل سَمَّيْته لَهم فلا أُهْلِكهم حَتَّى يَسْتَوْفوه وَيَبْلُغوهُ، لَجاءَهم العذاب عاجِلاً.

وَقوله: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: وَلَيَأتيَنهم العذاب فَجْأة وَهم لا يَشْعُرونَ بوَقْت مَجيئه قَبْل مَجيئِه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٨٩٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ قال: قال ناس مِن جَهَلة هَذِه الأُمّة ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢][(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَسْتَعْجِلك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بمَجيءِ العذاب وَنُزوله بهِم، والنَّار بهم مُحيطة لَم يَبْقَ إلاَّ أن يَدْخُلوها، وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ هوَ البحر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٠٠- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول في هَذِه الآية ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: البحر[(٣)].

٢٧٩٠١- أخْبَرَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا غُندَر، عَن شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، مِثْله[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَوْم يَغْشَى الكافِرينَ العذاب مِن فَوْقهم

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

في جَهَنّم، وَمِن تَحْت أرجُلهم، كَما:

٢٧٩٠٢- حَدّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: أيْ: في النّار[(١)].

وَقوله: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَيَقول اللّه لَهُم: ذوقوا ما كُنتُم تَعْمَلونَ في الدُّنيا مِن مَعاصي اللّه، وَما يسْخطه فيها. وَبالياءِ في ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟﴾ قَرَأت عامّة قُرّاء الأمصار خَلا أبي جَعْفَر، وَأبي عمرو، فَإنّهُما قَرَآ ذَلِكَ بالنّونِ: (وَنَقول). والقِراءة التي هيَ القِراءة عندنا بالياءِ؛ لإجْماع الحُجّة مِن القُرّاء عليها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن عِباده: يا عِبادي الذينَ وَحّدوني وَآمَنوا بي وَبِرَسولي محمد ﷺ ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي أُريدَ مِن الخبَر عَن سَعة الأرض، فَقال بعضهم: أُريدَ بذَلِكَ أنّها لَم تَضِقْ عَلَيْكم فَتُقيموا بمَوْضِعٍ مِنها لا يَحِلّ لَكم المقام فيهِ، وَلَكِن إذا عُمِلَ بمَكانٍ مِنها بمَعاصي اللّه فَلَم تَقْدِروا عَلَى تَغْييره، فاهْرَبوا مِنه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٠٣- حَدّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ قال: إذا عُمِلَ فيها بالمعاصي، فاخْرُجْ مِنها[(٢)].

٢٧٩٠٤- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ قال: إذا عُمِلَ فيها بالمعاصي، فاخْرُجْ مِنها[(٣)].

٢٧٩٠٥- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَن لَيْث، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اهْرَبوا فَإنّ أرضي واسِعة[(٤)].

٢٧٩٠٦- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن شَريك، عَن مَنصور، عَن عَطاء، قال: إذا أُمِرْتُم بالمعاصي فاهْرُبوا، فَإنّ أرضي واسِعة[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم. والليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

٢٧٩٠٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَن مَنصور، عَن عَطاء ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ قال: مُجانَبة أهل المعاصي (١).

٢٧٩٠٨- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ فَهاجِروا وَجاهِدوا (٢).

٢٧٩٠٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ فَقُلْت: يُريد بهَذا مَن كانَ بمَكّة مِن المُؤْمِنينَ فَقال: نَعَم (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّ ما أخْرَجَ مِن أرضي لَكم مِن الرِّزْق واسِع لَكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩١٠- **حدثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثني زَيْد بن الحُباب، عَن شَدَّاد بن سَعيد بن مالِك أبي طَلْحة الرَّاسِبيّ عَن غَيْلان بن جَرير المِعْوَليّ، عَن مُطَرِّف بن عبد اللَّه بن الشِّخّير العامِريّ، في قول اللَّه: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾: قال: إنَّ رِزْقي لَكم واسِع (٤).

٢٧٩١١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا زَيْد بن حُباب، عَن شَدَّاد، عَن غَيْلان بن جَرير، عَن مُطَرِّف بن الشِّخّير ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ قال: رِزْقي لَكم واسِع (٥).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بتَأْويلِ الآية قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّ أرضي واسِعة، فاهْرُبوا مِمَّن مَنَعَكم مِن العمَل بطاعَتي لِدَلالةِ قوله ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ عَلَى ذَلِكَ، وَأنَّ ذَلِكَ هوَ أظْهَر مَعْنَيَيْهِ، وَذَلِكَ أنَّ الأرض إذا وَصَفَها بسَعةٍ، فالغالِب مِن وَصْفه إيَّاها بذَلِكَ، أنَّها لا تَضيق جَميعها عَلَى مَن ضاقَ عليه مِنها مَوْضِع، لا أنَّه وَصَفَها بكَثْرةِ الخيْر والخِصْب.

وَقوله: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ يَقول: فَأخْلِصوا لي عِبادَتكم وَطاعَتكُم، وَلا تُطيعوا في مَعْصيَتي أحَدًا من خَلْقي.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب نَبيّه: هاجِروا مِن أرض الشِّرْك مِن مَكّة، إلى أرض الإسْلام إلى المدينة، فَإنَّ أرضي واسِعة، فاصْبِروا عَلَى عِبادَتي، وَأخْلِصوا طاعَتي، فَإنَّكم

(١) [ضعيف] فيه شريك المتقدم قبله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

مَيِّتونَ، وَصائِرونَ إلَيَّ، لأنَّ كُلَّ نَفْس حَيّة ذائِقة المَوْت، ثُمَّ إلَيْنا بَعْد المَوْت تُرَدّونَ. ثُمَّ أخْبَرَهم جَلَّ ثَناؤُه عَمّا أعَدَّ لِلصّابِرين مِنهم عَلَى طاعَته، مِن كَرامَته عنده، فَقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَعْني صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، فيما جاءَ به مِن عند اللَّه، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: يَقول: وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللَّه فَأطاعوه فيهِ، وانتَهَوْا عَمّا نَهاهم عَنه ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ يَقول: لننزلنَّهم مِن الجنّة عَلاليّ.

واخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ بالباءِ وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة بالثّاءِ: (لَنُثْوِيَنَّهُم).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قُرّاء الأمصار، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القُرّاء، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ مِن بَوَّأته مَنزِلاً: أيْ أنزَلْته، وَكَذَلِكَ (لَنُثْوِيَنَّهُم)؛ إنَّما هوَ مِن أثْوَيْته مَسْكَنًا إذا أنزَلْته مَنزِلاً، مِن الثَّواء، وَهوَ المقام.

وَقوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يَقول: تَجْري مِن تَحت أشْجارها الأنهار، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: ماكثينَ فيها إلى غير نِهاية، ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ يَقول: نِعْمَ جَزاء العامِلينَ بطاعةِ اللَّه هَذِه الغُرَف التي يُثْويهُموها اللَّه في جَنّاته، تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ عَلَى أذَى المُشْرِكينَ في الدُّنيا، وَما كانوا يَلْقَوْنَ مِنهُم، وَعَلَى العمَل بطاعةِ اللَّه وَما يُرْضيه، وَجِهاد أعْدائِه، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يقولُ: وعلى ربِّهم يتوكلون في أرزاقهم وَجِهاد أعْدائِهم، فلا يَنكُلونَ عَنهم ثِقة مِنهم بأنَّ اللَّه مُعْلي كَلِمَته، وَموهِن كَيْد الكافِرينَ، وَأنَّ ما قُسِمَ لَهم مِن الرِّزْق فَلَن يَفوتهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٦٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ بِهِ، وَبِرَسولِه مِن أصْحاب محمد ﷺ: هاجِروا وَجاهِدوا في اللَّه أيّها المُؤْمِنونَ أعْداءَهُ، وَلا تَخافوا عَيْلة وَلا إقْتارًا، فَكَم مِن دابّة ذات حاجة إلى غِذاء وَمَطْعَم وَمَشْرَب لا تَحْمِل رِزْقها، يَعْني غِذاءَها لا تَحْمِلهُ، فَتَرْفَعه في يَوْمها لِغَدِها لِعَجْزِها عَن ذَلِكَ ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ يَوْمًا بيَوْم ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لِأقْوالِكُم: نَخْشَى بفِراقِنا أوْطاننا العيْلة ﴿الْعَلِيمُ﴾ ما في أنفُسكُم، وَما إلَيْه صائِر أمركُم، وَأمر عَدوّكم مِن إذْلال اللَّه إيّاهُم، وَنُصْرَتكم عليهِم، وَغير ذَلِكَ مِن أموركُم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أُمور خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩١٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله:

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ قال: الطّير والبهائم لا تَحمِل الرّزق (١).

٢٧٩١٣- حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت عِمران، عَن أبي مِجْلَز في هَذِه الآية ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ قال: مِن الدّوابّ ما لا يَسْتَطيع أن يَدّخِر لِغَدٍ، يوَفّق لِرِزْقِه كُلّ يَوْم حَتّى يَموت (٢).

٢٧٩١٤- حدّثنا ابن وَكيع قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن عَليّ بن الأقْمَر ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ قال: لا تَدّخِر شَيْئًا لِغَدٍ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِن سَألْت يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه: ﴿مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فَسَوَّاهُنّ، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لِعِبادِهِ، يَجْريانِ دائِبَيْنِ لِمَصالِح خَلْق اللّه لَيَقولَن الذي خَلَقَ ذَلِكَ وَفَعَلَهُ اللّه ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَأَنّى يُصْرَفونَ عَمّن صَنَعَ ذَلِكَ، فَيَعْدِلونَ عَن إخْلاص العِبادة لَهُ، كَما:

٢٧٩١٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾: أيْ يَعْدِلونَ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه يوَسّع مِن رِزْقه لِمَن يَشاء مِن خَلْقه، وَيُضَيِّق فَيُقَتِّر لِمَن يَشاء مِنهُم. يَقول: فَأرزاقكم وَقِسْمَتها بَيْنكم أيّها النّاس بيَدي دون كُلّ أحَد سِوايَ؛ أبْسُط لِمَن شِئْت مِنها، وَأُقَتِّر عَلَى مَن شِئْت، فلا يُخَلِّفَنكم عَن الهِجْرة وَجِهاد عَدوّكم خَوْف العيْلة ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يَقول: إنّ اللّه عَليم بمَصالِحِكُم، وَمَن لا يَصْلُح له إلاّ البسْط في الرّزْق، وَمَن لا يَصْلُح له إلاّ التّقْتير عليهِ، وَهوَ العالِمُ بكل ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَلَئِن سَألْت يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه مِن قَوْمك: ﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، وَهوَ المطَر الذي يُنَزِّلهُ اللّه مِن السّحاب ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ يَقول: فَأحْيا بالماءِ الذي أنزله مِن السّماء الأرض، وَإحْياؤُها: إنباته النّبات فيها ﴿مِن بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ مِن بَعْد جَدوبها وَقُحوطها.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [ضعيف] يحى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ يَقول: لَيَقولُنّ الذي فَعَلَ ذَلِكَ اللَّه الذي له عِبادة كُلّ شَيْء، وَقوله: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ﴾ يَقول: وَإذا قالوا ذَلِكَ، فَقُلْ: الحمد لِلَّه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يَقول: بَلْ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه لا يَعْقِلونَ ما لَهم فيه النَفْع مِن أمر دينهم، وَما فيه الضُرّ، فَهم لِجَهْلِهم يَحْسَبونَ أنَّهم لِعِبادَتِهم الآلِهة دون اللَّه، يَنالونَ بها عند اللَّه زُلْفة وَقُرْبة، وَلا يَعْلَمونَ أنَّهم بذَلِكَ هالِكونَ مُسْتَوْجِبونَ الخُلود في النَّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما هَذِه الحياة الدُّنيا التي يَتَمَتَّع مِنها هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ﴾ يَقول: إلاَّ تَعْليل النُّفوس بما تَلْتَذّ بِهِ، ثُمَّ هوَ مُنقَضٍ عَن قَريب، لا بَقاء له وَلا دَوام ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ﴾ يَقول: وَإنَّ الدَّار الآخِرة لَفيها الحياة الدَّائِمة التي لا زَوال لَها وَلا انقِطاع وَلا مَوْت مَعَها، **كَما:**

٢٧٩١٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ حَياة لا مَوْت فيها[(١)].

٢٧٩١٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ﴾ قال: لا مَوْت فيها[(٢)].

٢٧٩١٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ﴾ يَقول: باقية[(٣)].

وَقوله: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: لَوْ كانَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَعْلَمونَ أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَقَصُروا عَن تَكْذيبهم باللَّهِ، وَإشْراكهم غيره في عِبادَته، وَلَكِنّهم لا يَعْلَمونَ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا رَكِبَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ السَّفينة في البحْر، فَخافوا الغرَق والهلاك فيه ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ يَقول: أخْلَصوا لِلَّه عند الشِّدّة التي نَزَلَت بهم التَوْحيد، وَأفْرَدوا له الطَّاعة، وَأذْعَنوا له بالعُبودةِ، وَلَم يَسْتَغيثوا بآلِهَتِهم وَأندادهم، وَلَكِن باللَّه الذي خَلَقَهم ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ يَقول: فَلَمَّا خَلَّصَهم مِمَّا كانوا فيه وَسَلَّمَهُم، فَصاروا إلى البرّ إذا هم يَجْعَلونَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مَعَ اللَّه شَريكًا في عِبادَتهم، وَيَدْعونَ الآلِهة والأوْثان مَعَه أربابًا.

٢٧٩١٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ فالخلْق كُلّهم يُقِرّونَ لِلَّه أنَّه رَبّهم، ثُمَّ يُشْرِكونَ بَعْد ذَلِكَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا نَجَّى اللَّه هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِمَّا كانوا فيه في البحْر مِن الخوْف والحذَر مِن الغرَق إلى البرّ إذا هم بَعْد أن صاروا إلى البرّ يُشْرِكونَ باللَّه الآلِهة والأنداد ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يَقول: لِيَجْحَدوا نِعْمة اللَّه التي أنعَمَها عليهم في أنفُسهم وَأموالهم.

﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ اخْتَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرَّاء المدينة والبصْرة: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ بكَسْرِ (اللَّام)، بمَعْنَى: وَكَيْ يَتَمَتَّعوا آتَيْناهم ذَلِكَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرَّاء الكوفيّين: (وَلْيَتَمَتَّعوا) بسُكونِ (اللَّام) عَلَى وَجْه الوعيد والتَّوْبيخ: أيْ اكْفُروا فَإنَّكم سَوْفَ تَعْلَمونَ ماذا تَلْقَوْنَ مِن عَذاب اللَّه بكُفْرِكم به.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي في ذَلِكَ بالصّواب، قِراءة مَن قَرَأه بسُكونِ (اللَّام) عَلَى وَجْه التَّهْديد والوعيد، وَذَلِكَ أنَّ الذينَ قَرَءوه بكَسْرِ (اللَّام) زَعَموا أنَّهم إنَّما اخْتاروا كَسْرها عَطْفًا بها عَلَى (اللَّام) التي في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ وَأنَّ قوله ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ لَمَّا كانَ مَعْناه: كَيْ يَكْفُروا كانَ الصّواب في قوله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ أن يَكون: وَكَيْ يَتَمَتَّعوا، إذْ كانَ عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ عندهم، وَلَيْسَ الذي ذَهَبوا مِن ذَلِكَ بمَذْهَب، وَذَلِكَ لِأنَّ لام قوله ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ صَلَحَت أن تَكون بمَعْنَى (كَيْ)، لِأنَّها شَرْط لِقولِه: إذا هم يُشْرِكونَ باللَّه كَيْ يَكْفُروا بما آتَيْناهم مِن النِّعَم، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قوله ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ لِأنَّ إشْراكهم باللَّه كانَ كفرا بنِعْمَتِهِ، وَلَيْسَ إشْراكهم به تَمَتُّعًا بالدُّنيا، وَإن كانَ الإشْراك به يُسَهِّل لَهم سَبيل التَّمَتُّع بها فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَتَوْجيهه إلى مَعْنَى الوعيد أوْلَى وَأحَقّ مِن تَوْجيهه إلى مَعْنَى: وَكَيْ يَتَمَتَّعوا.

وَبَعْد فَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (وَتَمَتَّعوا) وَذَلِكَ دَليل عَلَى صِحّة قراءة مَن قَرَأه بسُكونِ (اللَّام) بمَعْنَى الوعيد.

وَقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُذَكِّرًا هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش، القائِلينَ: لَوْلا أُنزِلَ عليه آية مِن رَبّه، نِعْمَته عليهم التي خَصَّهم بها دون سائِر النَّاس غيرهم مَعَ كُفْرهم بنِعْمَتِه وَإشْراكهم في عِبادَته الآلِهة والأنداد: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش، ما خَصَّصْناهم به مِن نِعْمَتنا عليهم دون سائِر عِبادنا، فَيَشْكُرونا عَلَى ذَلِكَ، وَيَنْزَجِروا عَن كُفْرهم بنا، وَإشْراكهم ما لا يَنفَعهم وَلا يَضُرّهم في عِبادَتنا ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بَلَدهم ﴿حَرَمًا﴾، حَرَّمنا عَلَى

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

النّاس أن يَدْخُلوه بغارةٍ أوْ حَرْب، ﴿ءَامِنًا﴾ يَأمَن فيه مَن سَكَنَهُ، فَأوَى إلَيْه مِن السِّباء والخوْف والحرام الذي لا يَأمَنه غيرهم مِن النّاس ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ يَقول: وَتُسْلَب النّاس مِن حَوْلهم قَتلاً وَسِباء، كَما:

٢٧٩٢٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ قال: كانَ لَهم في ذَلِكَ آية أنَّ النّاس يُغْزَوْنَ وَيُتَخَطَّفونَ وَهم آمِنونَ (١).

وَقوله: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: أفَبِالشِّرْكِ باللّه يُقِرّونَ بألوهةِ الأوْثان بأن يُصَدِّقوا، وَبِنِعْمةِ اللّه التي خَصَّهم بها مِن أن جَعَلَ بَلَدهم حَرَمًا آمِنًا يَكْفُرونَ؟! يَعْني بقولِه: ﴿يَكْفُرُونَ﴾: يَجْحَدونَ، كَما:

٢٧٩٢١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾: أيْ بالشِّرْكِ ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ أيْ يَجْحَدونَ (٢).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن أظْلَم أيّها النّاس مِمَّن اخْتَلَقَ عَلَى اللّه كَذِبًا، فَقالوا إذا فَعَلوا فاحِشة: وَجَدْنا عليها آباءَنا، واللّه أمَرَنا بها، واللّه لا يَأمُر بالفحْشاءِ ﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ﴾ يَقول: أوْ كَذَّبَ بما بَعَثَ اللّه به رَسوله محمدًا ﷺ مِن تَوْحيده، والبراءة مِن الآلِهة والأنداد لِما جاءَه هَذا الحقّ مِن عند اللّه ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: أَلَيْسَ في النّار مَثْوًى وَمَسْكَن لِمَن كَفَرَ باللّهِ، وَجَحَدَ تَوْحيده وَكَذَّبَ رَسوله ﷺ؛ وَهَذا تَقْرير، وَلَيْسَ باستِفْهام، إنَّما هوَ كَقولِ جَرير:

أَلَسْتُم خَيْر مَن رَكِبَ المطايا وَأنْدَى العالَمينَ بُطون راحِ (٣)

إنَّما أخْبَرَ أنَّ لِلْكافِرينَ باللّه مَسْكَنًا في النّار، وَمَنزِلاً يَثْوونَ فيه.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الوافر] القائل: جرير (أموي). اللغة: (المطايا): جمع مطية، وهي الإبل يركب مطاها، أي ظهرها في الأسفار. (راح): جمع راحة وهي راحة الكف. المعنى: هو أمدح بيت قالته العرب وقد قاله جرير مادحا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فعندما سمعه أمير المؤمنين تبسم وقال: (كذلك نحن وما زلنا كذلك.) يقول جرير: ألست أنت خير من ركب الإبل، وكفك أندى الكفوف من كثرة البذل والعطاء للخلق؟. الشاهد اللغوي: عدّ الشيخ / عبد الغني الدقر هذا البيت من أنواع (الإنكار الإبطالي) عندما قال: (خُروجُ الهمْزةِ عن الاستِفْهامِ الحقيقي: قد تخرَج (الهمزةُ) عن الاستِفهام الحقيقي فتردُ لثمانيةِ معانٍ:

الإنْكار الإبْطالي: وهَذه تَقْتَضي أنّ ما بَعْدَها - إذا أُزيلَ الاستفهامُ - غَيرُ واقِع، وأنّ مُدَّعيَه كاذِبٌ نحو: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ [الإسراء: ٤٠]، ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]، ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ [ق: ١٥]، ومنه: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] ومنه قولُ جَرير في عبدِ الملك:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَنْ رَكِبَ المطايا وَأنْدَى العالَمينَ بُطونَ راحِ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩﴾

يقول تعالى ذِكره: والذينَ قاتَلوا هَؤُلاءِ المُفْتَرينَ عَلَى اللَّه كَذِبًا مِن كُفَّار قُرَيْش، المُكَذِّبينَ بالحقِّ لِما جاءَهم فينا، مُبْتَغينَ بقِتالِهم عُلوّ كَلِمَتنا، وَنُصْرة ديننا ﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ يَقول: لَنوَفِّقَنّهم لإصابةِ الطّرقِ المُسْتَقيمة، وَذَلِكَ إصابة دين اللَّه الذي هوَ الإسْلام الذي بَعَثَ اللَّه به محمدًا ﷺ ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يَقول: وَإنَّ اللَّه لَمَعَ مَن أحْسَنَ مِن خَلْقه، فَجاهَدَ فيه أهل الشِّرْك، مُصَدِّقًا رَسوله فيما جاءَ به مِن عند اللَّه بالعوْنِ لَهُ، والنُّصْرة عَلَى مَن جاهَدَ مِن أعْدائِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٢٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ فَقُلْت لَه: قاتَلوا فينا، قال: نَعَم[1].

آخِر تَفْسير سورة العنكَبوت

اهـ. بتصريف. ويعد هذا البيت من باب نفي النفي: (لأن نفي النفي إثبات، وهذا مراد من قال إن الهمزة فيه للتقرير، أي للتقرير بما دخله النفي لا للتقرير وإنكار الفعل مختص بصورة أخرى) اهـ. [الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني]

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة العنكبوت.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الرومِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾

قال أبو جعفر: قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ معنى قولِه: ﴿الٓمٓ﴾، وذكَرنا ما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضع.

وَقوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ اختَلَفَت القُرَّاء في قِراءته، فَقَرَأته عامّة قُرَّاء الأمصار: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ بضَمّ الغيْن، بمَعْنَى: أنَّ فارِس غَلَبَت الرّوم.

وَرويَ عَن ابن عُمَر وَأبي سَعيد في ذَلِكَ ما:

٢٧٩٢٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الحسَن الجفريّ، عَن سَليط، قال: سَمِعْت ابن عُمَر يَقْرَأ (الم غَلَبَت الرّوم) فَقيلَ لَه: يا أبا عبد الرّحْمَن، عَلَى أيّ شَيْء غَلَبوا؟ قال: عَلَى ريف الشّام (١).

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا الذي لا يَجوز غيره ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ﴾ بضَمّ الغيْن، لإجْماع الحُجّة مِن القُرَّاء عليه. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: غَلَبَت فارِسُ الرّومَ، ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ مِن أرض الشّام إلى أرض فارِس ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ يَقول: والرّوم مِن بَعْد غَلَبة فارِس إيَّاهم ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ فارِس، ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ﴾ من قبل غَلَبَتهم فارِس ومن بعد غَلَبَتهم إيَّاها، يَقْضي في خَلْقه ما يَشاء، وَيَحْكُم ما يُريد، وَيُظْهِر مَن شاءَ مِنهم عَلَى مَن أحَبَّ إظْهاره عليهِ، ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ يَقول: وَيَوْم يَغْلِب الرّوم فارِس يَفْرَح المُؤْمِنونَ باللّه وَرَسوله بنَصْرِ اللّه إيَّاهم عَلَى المُشْرِكينَ، وَنُصْرة الرّوم عَلَى فارِس ﴿يَنصُرُ﴾ اللّه تعالى ذِكْره ﴿مَن يَشَآءُۖ﴾ مِن خَلْقه، عَلَى مَن يَشاء، وَهوَ نُصْرة المُؤْمِنينَ عَلَى المُشْرِكينَ ببَدْرٍ ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ يَقول: واللّه الشّديد في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، لا يَمنَعه مِن ذَلِكَ مانِع، وَلا يَحول بَيْنه وَبَيْنه حائِل ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن تابَ مِن خَلْقه، وَراجَعَ طاعَته أن يُعَذِّبه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [**ضعيف**] سليط والحسن مجهولان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٢٤- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن أسعد، أبو سَعيد التغلبي الذي يُقال له أبو سعيد مِن أهل طَرَسوس، قال: ثَنا أبو إسْحاق الفزاريّ، عَن سُفْيان بن سَعيد الثَّوْريّ، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ المُسْلِمونَ يُحِبّونَ أن تَغْلِب الرّوم أهل الكِتاب، وَكانَ المُشْرِكونَ يُحِبّونَ أن يَغْلِب أهل فارِس؛ لِأنَّهم أهل أوْثان، قال: فَذَكَروا ذَلِكَ لِأبي بَكْر، فَذَكَرَه أبو بَكْر لِلنَّبيِّ ﷺ فَقال: «**أما إنَّهم سَيهزَمونَ**»، قال: فَذَكَرَ ذَلِكَ أبو بَكْر لِلْمُشْرِكينَ، قال: فَقالوا: أفَنَجْعَلُ بَيْننا وَبَيْنكم أجَلًا، فَإن غَلَبوا كانَ لَك كَذا وَكَذا، وَإن غَلَبنا كانَ لَنا كَذا وَكَذا؛ قال: فَجَعَلوا بَيْنهم وَبَيْنه أجَلًا خَمس سِنينَ، قال: فَمَضَت ولَم يَغْلِبوا؛ قال: فَذَكَرَ ذَلِكَ أبو بَكْر لِلنَّبيِّ ﷺ، فَقال لَه: «**أفَلا جَعَلْته دون العشْر**»، قال سَعيد: والبِضْع ما دون العشْر، قال: فَغُلِبَ الرّوم، ثُمَّ غَلَبَت؛ قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ قال: البِضْع: ما دون العشْر ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ قال سُفْيان: فَبَلَغَني أنَّهم غَلَبوا يَوْم بَدْر (١).

٢٧٩٢٥- **حدثني** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبان المِصْريّ، قال: ثَنا موسَى بن هارون البَرْديّ، قال: ثَنا مَعْن بن عيسَى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن عبد الرّحْمَن، عَن ابن شِهاب، عَن عُبَيْد اللَّه، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَت ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية، ناحَبَ أبو بَكْر قُرَيْشًا، ثُمَّ أتَى النَّبيّ ﷺ، فَقال لَه: إنِّي قد ناحَبْتهُم، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**هَلَّا احْتَطْت فَإنَّ البِضْع ما بَيْن الثَّلاث إلى التِّسْع**». قال الجُمَحيّ: المُناحَبة: المُراهَنة، وَذَلِكَ قَبْل أن يَكون تَحْريم ذَلِكَ (٢).

٢٧٩٢٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: قد مَضَى كانَ ذَلِكَ في أهل فارِس والرّوم، وَكانَت فارِس قد غَلَبَتهُم، ثُمَّ غَلَبَت الرّوم بَعْد ذَلِكَ، وَلَقيَ نَبيّ اللَّه ﷺ مُشْرِكي العرَب، يَوْم الْتَقَت الرّوم وَفارِس، فَنَصَرَ اللَّه النَّبيّ ﷺ وَمَن مَعَه مِن المُسْلِمينَ عَلَى مُشْرِكي العرَب، وَنَصَرَ أهل الكِتاب عَلَى مُشْرِكي العجَم، فَفَرِحَ المُؤْمِنونَ بنَصْرِ اللَّه إيَّاهم وَنَصْر أهل الكِتاب عَلَى العجَم. قال عَطيّة: فَسَأَلْت أبا سَعيد الخُدْريّ عَن ذَلِكَ، فَقال: الْتَقَيْنا مَعَ رَسول الله ﷺ وَمُشْرِكي العرَب، والتَقَت الرّوم وَفارِس، فَنَصَرَنا اللَّه عَلَى مُشْرِكي العرَب، وَنَصَرَ اللَّه أهل الكِتاب عَلَى المجوس، فَفَرِحْنا بنَصْرِ اللَّه إيَّانا عَلَى المُشْرِكينَ، وَفَرِحْنا بنَصْرِ اللَّه أهل الكِتاب عَلَى المجوس، فَذَلِكَ قوله ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ (٣).

---

(١) **[ضعيف]** محمد بن أسعد التغلبي منكر الحديث كما قال أبو زرعة، والعقيلي.

(٢) **[ضعيف]** عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي ضعفه الدارقطني وغيره. وشيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٧٩٢٧ - حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ... غُلِبُواْ﴾ غَلَبَتهم فارِس، ثُمَّ غَلَبَت الرّوم

٢٧٩٢٨ - حدثني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: قال عبد اللّه: خَمس قد مَضَيْنَ: الدُّخان، واللِّزام، والبطْشة، والقمَر، والرّوم[1].

٢٧٩٢٩ - حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَن ابن مَسْعود، قال: قد مَضَى ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[3].

٢٧٩٣٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ قال: ذِكْر غَلَبة فارِس إيَّاهُم، وَإدالة الرّوم عَلَى فارِس، وَفَرَح المُؤْمِنونَ بنَصْرِ الرّوم أهل الكِتاب عَلَى فارِس مِن أهل الأوْثان[4].

٢٧٩٣١ - حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن أبي بَكْر بن عبد اللّه، عَن عِكْرِمة، أنَّ الرّوم وَفارِس اقْتَتَلوا في أدْنَى الأرض، قالوا: وَأدْنَى الأرض يَوْمئِذٍ أذْرِعات، بها الْتَقَوْا، فَهُزِمَت الرّوم فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ وَأصْحابه وَهم بمَكّة، فَشَقَّ ذَلِكَ عليهم وَكانَ النَّبيّ ﷺ يَكْرَه أن يَظْهَر الأُمّيّونَ مِن المجوس عَلَى أهل الكِتاب مِن الرّوم، فَفَرِحَ الكُفَّار بمَكّة وَشَمِتوا، فَلَقوا أصْحاب النَّبيّ ﷺ، فَقالوا: إنَّكم أهل الكِتاب، والنَّصارَى أهل كِتاب، وَنَحْنُ أُمّيّونَ، وَقد ظَهَرَ إخْواننا مِن أهل فارِس عَلَى إخْوانكم مِن أهل الكِتاب، وَإنَّكم إن قاتَلْتُمونا لنظهرنَّ عَلَيْكُم، فَأنْزَلَ اللّه ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الآيات، فَخَرَجَ أبو بَكْر الصِّدّيق إلى الكُفَّار، فَقال: أفَرِحْتُم بظُهورِ إخْوانكم عَلَى إخْواننا؟ فلا تَفْرَحوا، وَلا يُقِرَّن اللّه أعْيُنكُم، فَواللّه لَتظْهَرَن الرّوم عَلَى فارِس، أخْبَرَنا بذَلِكَ نَبيّنا ﷺ، فَقامَ إلَيْه أُبَيّ بن خَلَف، فَقال: كَذَبْت يا أبا فُضَيْل، فَقال له أبو بَكْر رضي الله عنه: أنتَ أكْذَب يا عَدوّ اللّه، فَقال: أُناحِبُك عَشْر قَلائِص مِنّي، وَعَشْر قَلائِص مِنك، فَإن ظَهَرَت الرّوم عَلَى فارِس غَرِمت، وَإن ظَهَرَت فارِس غَرِمت إلى ثَلاث سِنينَ؛ ثُمَّ جاءَ أبو بَكْر إلى النَّبيّ ﷺ فَأخْبَرَهُ، فَقال: (ما هَكَذا ذَكَرْت، إنَّما البِضْع ما بَيْن الثَّلاث إلى التِّسْع، فَزايِدْه في الخطَر، وَمادّه في الأجَل). فَخَرَجَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٤٦٧٦]، ومسلم [٢٧٩٨] وغيرهما.

(٣) [ضعيف] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أبو بَكْر فَلَقِيَ أُبَيًّا، فَقال: لَعَلَّك نَدِمت، قال: لا، تعالى أُزايِدك في الخطَر، وَأُمادَك في الأجَل، فاجْعَلْها مِائة قَلوص لمائة قلوص، إلى تِسْع سِنينَ، قال: قد فَعَلْت[1].

٢٧٩٣٢- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن أبي بَكْر، عَن عِكْرِمة، قال: كانَت في فارِس امرَأة لا تَلِد إلاَّ المُلوك الأبْطال، فَدَعاها كِسْرَى، فَقال: إنِّي أُريد أن أبْعَث إلى الرّوم جَيْشًا وَأسْتَعْمِل عليهم رَجُلاً مِن بَنيك، فَأشيري عَلَيَّ أيّهم أسْتَعْمِل، فَقالت: هَذا فُلان، وَهوَ أروَغ مِن ثَعْلَب، وَأحْذَر مِن صقر، وَهَذا فرخان، وَهوَ أنفَذ مِن سِنان، وَهَذا شهربراز، وَهوَ أحْلَم مِن كَذا، فاستَعْمِلْ أيّهم شِئْت؛ قال: إنِّي قد اسْتَعْمَلْت الحليم، فاستَعْمَلَ شهربراز، فَسارَ إلى الرّوم بأهلِ فارِس، وَظَهَرَ عليهِم، فَقَتَلَهُم، وَخَرَّبَ مَدائِنهم، وَقَطَعَ زَيْتونهم؛ قال أبو بَكْر: فَحَدَّثْت بهَذا الحديث عَطاء الخُراسانيّ فَقال: أما رَأيْت بلاد الشّام؟ قُلْت: لا، قال: أمَّا إنَّك لَوْ رَأيْتها، لَرَأيْت المدائِن التي خُرِّبَت، والزَّيْتون الذي قُطِعَ، فَأتَيْت الشّام بَعْد ذَلِكَ فَرَأيْته[2].

قال عَطاء الخُراسانيّ: ثني يَحْيَى بن يَعْمَر، أنَّ قَيْصَر بَعَثَ رَجُلاً يُدْعَى قطمة بجَيْشٍ مِن الرّوم، وَبَعَثَ كِسْرَى شهربراز، فالتَقَيا بأذْرِعات وَبُصْرَى، وَهيَ أدْنَى الشّام إلَيْكُم، فَلَقيَت فارِس الرّوم، فَغَلَبَتهم فارِس، فَفَرِحَ بذَلِكَ كُفّار قُرَيْش، وَكَرِهَه المُسْلِمونَ، فَأنزَلَ اللّه ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ الآيات، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْل حَديث عِكْرِمة، وَزادَ: فَلَم يَزَلْ شهربراز يَطَؤُهُم، وَيُخَرِّب مَدائِنهم حَتَّى بَلَغَ الخليج ثُمَّ ماتَ كِسْرَى، فَبَلَغَهم مَوْته، فانهَزَمَ شهربراز وَأصْحابه، وَأديلت عليهم الرّوم عند ذَلِكَ، فَأتبَعوهم يَقْتُلونَهم قال: وَقال عِكْرِمة في حَديثه: لَمَّا ظَهَرَت فارِس عَلَى الرّوم جَلَسَ فرخان يَشْرَب، فَقال لِأصْحابِه: لَقد رَأيْت كَأنّي جالِس عَلَى سَرير كِسْرَى، فَبَلَغَت كِسْرَى، فَكَتَبَ إلى شهربراز: إذا أتاك كِتابي فابْعَثْ إلَيَّ برَأسِ فرخان، فَكَتَبَ إلَيْه: أيّها المِلك، إنَّك لَن تَجِد مِثْل فرخان، إنَّ له نِكايةً وَصوتًا في العدوّ، فلا تَفْعَل. فَكَتَبَ إلَيْه: إنَّ في رِجال فارِس خَلَفًا مِنهُ، فَعَجِّلْ إلَيَّ برَأسِه. فَراجَعَهُ، فَغَضِبَ كِسْرَى؛ فَلَم يُجِبْهُ، وَبَعَثَ بَريدًا إلى أهل فارِس: إنِّي قد نَزَعْت عَنكم شهربراز، واستَعْمَلَت عَلَيْكم فرخان؛ ثُمَّ دَفَعَ إلى البريد صَحيفة صَغيرة: إذا وَلِيَ فرخان المُلْك، وانقادَ له أخوهُ، فَأعْطِه هَذِه. فَلَمَّا قَرَأ شهربراز الكِتاب، قال: سَمعًا وَطاعة، وَنَزَلَ عَن سَريره، وَجَلَسَ فرخان، وَدَفَعَ الصّحيفة إلَيْهِ، قال: ائتوني بشهربراز، فَقَدَّمَه ليَضْرِب عُنُقه، قال: لا تَعَجَّلْ حَتَّى أكْتُب وَصيَّتي، قال: نَعَم، فَدَعا بالسَّفَطِ، فَأعْطاه ثَلاث صَحائِف، وَقال: كُلّ هَذا راجَعْت فيك كِسْرَى، وَأنتَ أرَدْت أن تَقْتُلَني بكِتابٍ واحِد، فَرَدَّ المُلْك، وَكَتَبَ شهربراز إلى قَيْصَر مَلِك الرّوم: أنَّ لي إلَيْك حاجة لا تحملها البرد، وَلا تَبْلُغها الصُّحُف، فالقني، وَلا تَلْقَني إلاَّ في خَمسينَ روميًّا، فَإنّي ألْقاك في خَمسينَ فارِسيًّا؛ فَأقْبَلَ قَيْصَر

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

في خمسمائة ألف روميّ، وَجَعَلَ يَضَع العُيون بَيْن يَدَيْه في الطّريق، وَخافَ أن يَكون قد مَكَرَ بِهِ، حَتَّى أتاه عُيونه أن لَيْسَ مَعَه إلاَّ خَمسونَ رَجُلاً، ثُمَّ بُسِطَ لَهُما، والتَقَيا في قُبّة ديباج ضُرِبَت لَهُما، مَعَ كُلّ واحِد مِنهُما سِكّين، فَدَعَيا تُرْجُمانًا بَيْنهما، فَقال شهربراز: إنَّ الذينَ خَرَّبوا مَدائِنك أنا وَأخي، بكَيْدِنا وَشَجاعَتنا، وَإنَّ كِسْرَى حَسَدَنا، فَأرادَ أن أقْتُل أخي، فَأبَيْت، ثُمَّ أمَرَ أخي أن يَقْتُلني، فَقد خَلَعْناه جَميعًا، فَنَحْنُ نُقاتِله مَعَك، فَقال: قد أصَبْتُما، ثُمَّ أشارَ أحَدهما إلى صاحِبه أنَّ السِّرَّ بَيْن اثْنَيْنِ، فَإذا جاوَزَ اثْنَيْنِ فَشا. قال: أجَلْ، فَقَتَلا التُّرْجُمان جَميعًا بسِكّينَيْهِما، فَأهلَكَ اللَّه كِسْرَى، وَجاءَ الخبَر إلى رَسول اللَّه ﷺ يَوْم الحُدَيْبية، فَفَرِحَ وَمَن مَعَهُ(١).

٢٧٩٣٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ قال: غَلَبَتهم فارِس عَلَى أدْنَى الشّام ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ الآية، قال: لَمّا أنزَلَ اللَّه هَؤُلاءِ الآيات صَدَّقَ المُسْلِمونَ رَبّهم، وَعَلِموا أنَّ الرّوم سَيَظْهَرونَ عَلَى فارِس، فاقْتَمَروا هم والمُشْرِكونَ خَمس قَلائِص، خَمس قَلائِص، وَأجَّلوا بَيْنهم خَمس سِنينَ، فَوَلِيَ قِمار المُسْلِمينَ أبو بَكْر رضي الله عنه، وَوَلِيَ قِمار المُشْرِكينَ أُبَيّ بن خَلَف، وَذَلِكَ قَبْل أن يُنهَى عَن القِمار، فَحَلَّ الأجَل، وَلَم تَظْهَر الرّوم عَلَى فارِس، وَسَألَ المُشْرِكونَ قِمارهم، فَذَكَرَ ذَلِكَ أصْحاب للنَبيّ لِلنَبيّ ﷺ فقال: «**لَم يكونوا أحِقّاء أن يؤَجّلوا دون العشر، فَإنَّ البِضْع ما بَيْن الثلاث إلى العشر، وَزايِدوهم في القِمار، وَمادّوهم في الأجَل**»، فَفَعَلوا ذَلِكَ، فَأظْهَرَ اللَّه الرّوم عَلَى فارِس عند رَأس البِضْع سِنينَ مِن قِمارهم الأوَّل، وَكانَ ذَلِكَ مَرْجِعه مِن الحُدَيْبية، فَفَرِحَ المُسْلِمونَ بصُلْحِهم الذي كانَ، وَبِظُهورِ أهل الكِتاب عَلَى المجوس، وَكانَ ذَلِكَ مِمّا شَدَّدَ اللَّه به الإسْلام وَهوَ قوله ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ﴾ الآية(٢).

٢٧٩٣٤- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن الشّعْبيّ، في قوله ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ قال: كانَ النَبيّ ﷺ أخبَرَ النّاس بمَكّة أنَّ الرّوم سَتَغْلِبُ، قال: فَنَزَلَ القُرْآن بذَلِكَ، قال: وَكانَ المُسْلِمونَ يُحِبّونَ ظُهور الرّوم عَلَى فارِس؛ لِأنَّهم أهل الكِتاب(٣).

٢٧٩٣٥- **حدّثنا** ابن وَكيع قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عامِر، عَن عبد اللَّه، قال: كانَت فارِس ظاهِرة عَلَى الرّوم، وَكانَ المُشْرِكونَ يُحِبّونَ أن تَظْهَر فارِس عَلَى الرّوم، وَكانَ المُسْلِمونَ يُحِبّونَ أن تَظْهَر الرّوم عَلَى فارِس؛ لِأنَّهم أهل كِتاب، وَهم أقْرَب إلى دينهم: فَلَمّا نَزَلَت ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ قالوا: يا أبا بَكْر: إنَّ صاحِبك

---

(١) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

يَقول: إنَّ الرّوم تَظْهَر عَلَى فارِس في بضْع سِنينَ، قال: صَدَقَ، قالوا: هَلْ لَك أن نُقامِرك؟ فَبايَعوه عَلَى أربَع قَلائِص، إلى سَبْع سِنينَ، فَمَضَت السّبْع، وَلَم يَكُن شَيْء، فَفَرِحَ المُشْرِكونَ بذَلِكَ، وَشَقَّ عَلَى المُسْلِمينَ، فَذَكَروا ذَلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ: فَقال: «**ما بضْع سِنينَ عندكُم؟**» قالوا: دون العشْر، قال: «**اذْهَبْ فَزايِدْهم وازْدَدْ سَنَتَيْنِ**» قال: فَما مَضَت السّنَتانِ، حَتَّى جاءَت الرُّكْبان بظُهورِ الرّوم عَلَى فارِس، فَفَرِحَ المُسْلِمونَ بذَلِكَ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿وَعْدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ (١).

٢٧٩٣٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن الأعْمَش، وَفطر عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه قال: مَضَت الرّوم (٢).

٢٧٩٣٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: أدْنَى الأرض: الشّام ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ قال: كانَت فارِس قد غَلَبَت الرّوم، ثُمَّ أُديلَ الرّوم عَلَى فارِس، وَذُكِرَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ الرّوم سَتَغْلِبُ فارِسًا**»، فَقال المُشْرِكونَ: هَذا مِمَّا يَتَخَرَّص محمد، فَقال أبو بَكْر: تُناحِبونَني؟ والمُناحَبة: المُجاعَلة، قالوا: نَعَم، فَناحَبَهم أبو بَكْر، فَجَعَلَ السِّنينَ أربَعًا أوْ خَمسًا، ثُمَّ جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبره، فَقال رَسول الله ﷺ: «**إنَّ البِضْع فيما بَيْن الثَّلاث إلى التِّسْع، فارْجِعْ إلى القوْم، فَزِدْ في المُناحَبة**»، فَرَجَعَ إلَيْهِم، قالوا: فَناحَبَهم وزادَ. قال: فَغَلَبَت الرّوم فارِسًا، فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ يَوْم أُديلَت الرّوم عَلَى فارِس (٣).

٢٧٩٣٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا مُعاوية بن عمرو، عَن أبي إسْحاق الفزاريّ، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ قال: غُلِبَت وَغَلَبَت (٤).

فَأمَّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ: (غَلَبَت الرّوم) بفَتحِ الغيْن، فَإنَّهم قالوا: نَزَلَت هَذِه الآية خَبَرًا مِن اللَّه نَبيّه ﷺ عَن غَلَبة الرّوم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٣٩- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عَليّ، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، عَن سُلَيْمان، يَعْني

---

(١) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [**صحيح بغير هذا اللفظ**] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢١٩٦] عن معمر، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، أن ابن مسعود، قال: قد مضت آية الروم. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

الأعْمَش، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بدر ظَهَرَ الرّوم عَلَى فارِس، فَأعْجَبَ ذَلِكَ المُؤْمِنينَ، فَنَزَلَت (الم غَلَبَت الرُّمُ) عَلَى فارِس(١).

٢٧٩٤٠- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا يَحْيَى بن حَمّاد، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَن سُلَيْمان، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، غَلَبَت الرّوم عَلَى فارِس، فَفَرِحَ المُسْلِمونَ بذَلِكَ، فَأنزَلَ اللّه (الم غَلَبَت الرُّوم) إلى آخِر الآية(٢).

٢٧٩٤١- حدثنا يَحْيَى بن إبراهيم المسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد، قال: لَمَّا كانَ يَوْم بَدْر، ظَهَرَت الرّوم عَلَى فارِس، فَأعْجَبَ ذَلِكَ المُؤْمِنينَ؛ لِأنَّهم أهل كِتاب، فَأنزَلَ اللّه (الم غَلَبت الرومُ فى أدنى الأرضِ) قال: كانوا قد غُلِبوا قَبْل ذَلِكَ، ثُمَّ قَرَأ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾(٣).

وَقوله: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ قد ذَكَرْت قول بعضهم فيما تَقَدَّمَ قَبْل، وَأذْكُر قول مَن لَم يُذْكَر قوله.

٢٧٩٤٢- حدثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ يَقول: في طَرَف الشّام(٤).

وَمَعْنَى قوله: ﴿أَدْنَى﴾: أقْرَب، وَهوَ أفْعَل مِن الدُّنوّ والقُرْب. وَإنَّما مَعْناه: في أدْنَى الأرض مِن فارِس، فَترِكَ ذِكْر فارِس اسْتِغْناء بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن قوله ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ عليه مِنه.

وَقوله: ﴿وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ يَقول: والرّوم مِن بَعْد غَلَبَة فارِس إيّاهم سَيَغْلِبونَ فارِس.

وَقوله: ﴿مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ مَصْدَر مِن قول القائِل: غَلَبْته غَلَبة، فَحُذِفَت الهاء مِن الغلَبة. وَقيلَ: مِن بَعْد غَلَبهم، وَلَم يَقُلْ: مِن بَعْد غَلَبَتهم لِلْإضافةِ، كَما حُذِفَت مِن قوله: ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾[النور: ٣٧] لِلْإضافةِ. وَإنَّما الكلام: وَإقامة الصّلاة.

وَأمّا قوله: ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فَإنَّ القُرّاء أجْمَعينَ عَلَى فَتح الياء فيها، والواجِب عَلَى قِراءة مَن قَرَأ: (الم غَلَبَت الرّوم) بفَتح الغيْن، أن يَقْرَأ قوله: (سَيُغْلَبونَ) بضَمّ الياء، فَيَكون مَعْناه: وَهم مِن بَعْد غَلَبَتهم فارِس سَيَغْلِبُهم المُسْلِمونَ، حَتَّى يَصِحّ مَعْنَى الكلام، وَإلاّ لَم يَكُن لِلْكَلام كَبير مَعْنَى إن فُتِحَت الياء؛ لِأنَّ الخبَر عَمَّا قد كانَ يَصير إلى الخبَر عَن أنّه سَيَكونُ، وَذَلِكَ إفْساد أحَد الخبَرَيْنِ بالآخَرِ.

وَقوله: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التّأويل في مَعْنَى (البِضْع) فيما مَضَى، وَأتَيْنا عَلَى الصّحيح مِن أقْوالهم، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَقد:

---

(١) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه عطية المتقدم قبله، والسند إليه ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٧٩٤٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا خَلّاد بن مسلم الصّفّار، عَن عبد اللّه بن عيسَى، عَن عبد الرّحْمَن بن الحارِث، عَن أبيهِ، عَن عبد اللّه بن عمرو، قال: قُلْت لَه: ما البِضْع؟ قال: زَعَمَ أهل الكِتاب أنّه تِسْع أوْ سَبْع[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ فَإنّ القاسِم حَدّثَنا، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ﴾ من قبل دولةِ فارسَ على الروم، ومن بعدِ دولةِ الروم على فارسَ[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ فقد ذَكَرْنا الرّواية في تأويله قَبْل، وَبَيّنّا مَعْناه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَعْد اللّه جَلّ ثَناؤُهُ، وَعَدَ أنّ الرّوم سَتَغْلِبُ فارِس مِن بَعْد غَلَبة فارِس لَهُم. وَنُصِبَ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ عَلَى المصْدَر مِن قوله ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾؛ لِأنّ ذَلِكَ وَعْد مِن اللّه لَهم أنّهم سَيَغْلِبونَ، فَكَأنّه قال: وَعَدَ اللّه ذَلِكَ المُؤْمِنينَ وَعْدًا.

﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه يَفي بوَعْدِه لِلْمُؤْمِنينَ أنّ الرّوم سَيَغْلِبونَ فارِس، لا يُخْلِفهم وَعْده ذَلِكَ؛ لِأنّه لَيْسَ في مَواعيده خُلْف، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَر قُرَيْش الذينَ يُكَذّبونَ بأنّ اللّه مُنجِز وَعْده المُؤْمِنينَ، مِن أنّ الرّوم تَغْلِب فارِس، لا يَعْلَمونَ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأنّه لا يَجوز أن يَكون في وَعْد اللّه إخْلاف.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَعْلَم هَؤُلاءِ المُكَذّبونَ بحَقيقةِ خَبَر اللّه أنّ الرّوم سَتَغْلِبُ فارِس ﴿ظَٰهِرًا﴾ مِن أمر حَياتهم الدُّنيا، وَتَدْبير مَعايِشهم فيها، وَما يُصْلِحهُم، وَهم عَن أمر آخِرَتهم، وَما لَهم فيه النَجاة مِن عِقاب اللّه هُنالِكَ غافِلونَ، لا يُفَكّرونَ فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٤٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة يَحْيَى بن واضِح الأنصاريّ، قال: ثَنا الحُسَيْن بن واقِد، قال: ثَنا يَزيد النَحْويّ عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يَعْني مَعايِشهم، مَتَى يَحْصُدونَ وَمَتَى يَغْرِسونَ[(٣)].

٢٧٩٤٥- حدّثني أحمد بن الوليد الرّمليّ، قال ثَنا: عمر بن عُثْمان بن عُمَر، عَن عاصِم بن عَليّ، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، قال: ثَنا ابن واقِد، عَن يَزيد النَحْويّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: مَتَى يَزْرَعونَ، مَتَى يَغْرِسونَ[١].

٢٧٩٤٦- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثني شَرْقيّ، عَن عِكْرِمة، في قوله: و﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هوَ السَّرَّاج أوْ نَحْوه[٢].

٢٧٩٤٧- **حدثنا** أبو هُرَيْرة محمد بن فِراس الضُّبَعيّ، قال: ثَنا أبو قُتَيْبة، قال: ثَنا شُعْبة، عَن شَرْقيّ، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: قال السَّرَّاجونَ[٣].

٢٧٩٤٨- **حدثنا** أحمد بن الوليد الرّمليّ، قال: ثَنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثَنا شُعْبة، عَن شَرْقيّ، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: الخرَّازونَ والسَّرَّاجونَ[٤].

٢٧٩٤٩- **حدثنا** بشر بن آدَم، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: مَعايِشهم وَما يُصْلِحهُم[٥].

٢٧٩٥٠- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم مِثْله[٦].

٢٧٩٥١- **حدثني** بشر بن آدَم، قال: ثَنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، وَعَن مَنصور عَن إبْراهيم ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: مَعايِشهم[٧].

٢٧٩٥٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يَعْني الكُفَّار، يَعْرِفونَ عُمران الدُّنيا، وَهم في أمر الدّين جُهَّال[٨].

٢٧٩٥٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: مَعايِشهم، وَما يُصْلِحهُم[٩].

٢٧٩٥٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، مِثْله[١٠].

---

(١) [ضعيف] أحمد بن الوليد الرملي مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أحمد بن الوليد الرملي مجهول الحال.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ بشر بن آدم بن يزيد البصري ضعفه أبو حاتم الرازي، والدارقطني.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(١٠) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

٢٧٩٥٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من حِرْفَتها وتَصَرُّفها وبُغْيَتها ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ (١).

٢٧٩٥٦- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفيان، عن رَجُل، عن الحسَن، قال: يَعْلَمونَ مَتَى زَرْعهم، ومَتَى حَصادهم (٢).

٢٧٩٥٧- **قال**: ثنا حَفْص بن راشِد الهلاليّ، عن شُعْبة، عن شَرْقيّ، عن عِكْرِمة ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: السَّرّاج ونَحْوه (٣).

٢٧٩٥٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن أبي جَعْفَر، عن الرّبيع، عن أبي العالية، قال: صَرْفها في مَعيشَتها (٤).

٢٧٩٥٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ (٥).

وقال آخرون في ذلك ما:

٢٧٩٦٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عن جَعْفَر، عن سَعيد في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قالا: تَسْتَرِق الشّياطين السّمع، فَيَسْمَعونَ الكلِمة التي قد نَزَلَت، يَنبَغي لَها أن تَكون في الأرض، قال: وَيُرْمَوْنَ بالشُّهُب، فلا يَنجو أن يَخْتَرِق، أوْ يُصيبه شَر مِنه؛ قال: فَيَسْقُط فلا يَعود أبَدًا؛ قال: وَيُرْمَى بذَلِكَ الذي سَمِعَ إلى أوْليائِه مِن الإنس، قال: فَيَحْمِلونَ عليه ألْف كِذْبة، قال: فَما رَأيْت النّاس يَقولونَ: يَكون كَذا وَكَذا، قال: فَيَجيء الصّحيح مِنه كَما يَقولونَ، الذي سَمِعوه في السّماء، وَبقيته مِن الكذِب الذي يَخوضونَ فيهِ (٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ۝٨﴾

يقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَتَفَكَّر هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ يا محمد مِن قَوْمك في خَلْق اللَّهُ إيّاهُم، وَأنَّه خَلَقَهم وَلَم يَكونوا شَيْئًا، ثُمَّ صَرَفَهم أحْوالاً وَتارات حَتّى صاروا رِجالاً، فَيَعْلَموا أنَّ الذي فَعَلَ ذَلِكَ قادِر أن يُعيدهم بَعْد فَنائِهم خَلْقًا جَديدًا، ثُمَّ يُجازي المُحْسِن مِنهم بإحْسانِه. والمُسيء بإساءَتِهِ، لا يَظْلِم أحَدًا مِنهم فَيُعاقِبه بجُرْم غيره، وَلا يَحْرِم أحَدًا مِنهم جَزاء عَمَله؛ لِأنَّه العدْل الذي لا يَجور ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ إلاّ بالعدْلِ، وَإقامة الحقّ، ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول: وَبِأجَلٍ مُؤَقَّت مُسَمًّى، إذا بَلَغَت ذَلِكَ الوقْت أفْنَى ذَلِكَ كُلّه، وَبَدَّلَ الأرض غير

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم. (٣) [ضعيف] حفص بن راشد الهلالي مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الأرض والسّماوات، وَبَرَزوا لِلّه الواحِد القهّار، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ﴾ جاحِدونَ مُنكِرونَ، جَهْلاً مِنهم بأنَّ مَعادهم إلى اللّه بَعْد فَنائِهم، وَغَفْلة مِنهم عَن الآخِرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَسِرْ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ باللّه، الغافِلونَ عَن الآخِرة مِن قُرَيْش في البِلاد التي يَسْلُكونَها تُجُرًا، فَيَنظُروا إلى آثار اللّه فيمَن كانَ قَبْلهم مِن الأُمَم المُكَذِّبة، كيف كانَ عاقِبة أمرها في تَكْذيبِها رُسُلها، فَقد كانوا أشَدّ مِنهم قوّة، ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ﴾ يَقول: واستَخْرَجوا الأرض، وَحَرَثوها وَعَمَروها أكْثَر مِمَّا عَمَرَ هَؤُلاءِ، فَأهلَكَهُم اللّه بكُفْرِهم وَتَكْذيبهم رُسُلهم، فَلَم يَقْدِروا عَلَى الامتِناع، مَعَ شِدّة قواهم مِمَّا نَزَلَ بهم مِن عِقاب اللّه، وَلا نَفَعَتهم عِمارَتهم ما عَمَروا مِن الأرض، إذْ جاءَتهم رُسُلهم بالبيِّناتِ مِن الآيات، فَكَذَّبوهُم، فَأحَلَّ اللّه بهم بَأسه، فَما كانَ اللّه ليَظْلِمهم بعِقابِه إيَّاهم عَلَى تَكْذيبهم رُسُله وَجُحودهم آياته، وَلَكِن كانوا أنفُسهم يَظْلِمونَ بمَعْصيَتِهم رَبّهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٦١- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ قال: مَلَكوا الأرض وَعَمَروها[(١)].

٢٧٩٦٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: حَرَثوها[(٢)].

٢٧٩٦٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ كَقولِه: ﴿وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢١]، وقوله: ﴿وَعَمَرُوهَآ﴾ أكْثَر مِمَّا عَمَرَ هَؤُلاءِ ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ كانَ آخِر أمر مَن كَفَرَ مِن هَؤُلاءِ الذينَ أثاروا الأرض وَعَمَروها،

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَجاءَتهم رُسُلهم بالبيِّناتِ، باللَّهِ، وَكَذَّبوا رُسُلهم، فَأساءوا بذَلِكَ من فِعْلهم ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ يَعْني الخُلَّة التي هيَ أسْوَأ مِن فِعْلهم؛ أمَّا في الدُّنيا، فالبوار والهلاك، وأمَّا في الآخِرة فالنَّار لا يَخْرُجونَ مِنها، وَلا هم يُسْتَعْتَبونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٦٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: الذينَ أشْرَكوا ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾، أيْ: النَّار[(١)].

٢٧٩٦٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ يَقول: الذينَ كَفَروا جَزاؤُهم العذاب[(٢)].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: السّوأى في هَذا المَوْضِع: مَصْدَر، مِثْل البُقوى، وَخالَفَه في ذَلِكَ غيره فَقال: هيَ اسْم. وَقوله: ﴿أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: كانَت لَهم السّوأى؛ لِأنَّهم كَذَّبوا في الدُّنيا بآياتِ اللَّه، ﴿وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾: يَقول: وَكانوا بحُجَج اللَّه وَهم أنبياؤه وَرُسُله يَسْخَرونَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّه تعالى يَبْدَأ إنشاء جَميع الخلْق مُنفَرِدًا بإنشائِه مِن غير شَريك وَلا ظَهير، فَيُحْدِثه مِن غير شَيْء، بَلْ بقُدْرَتِه عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يُعيده خَلْقًا جَديدًا بَعْد إفْنائِه وَإعْدامه، كَما بَدَأه خَلْقًا سَويًّا، وَلَم يَكُ شَيْئًا، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ إلَيْه مِن بَعْد إعادَتهم خَلْقًا جَديدًا يُرَدّونَ، فَيُحْشَرونَ لِفَصْلِ القضاء بَيْنهم و ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم تَجيء السَّاعة التي فيها يَفْصِل اللَّه بَيْن خَلْقه، وَيَنشُر فيها المَوْتَى مِن قُبورهم، فَيَحْشُرهم إلى مَوْقِف الحِساب ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يَقول: يَيْأس الذينَ أشْرَكوا باللَّهِ، واكْتَسَبوا في الدُّنيا مَساوِئ الأعْمال مِن كُلّ شَرّ، وَيَكْتَئِبونَ وَيَتَنَدَّمونَ، كَما قال العجَّاج:

يا صاح هَلْ تَعْرِف رَسْمًا مُكَرَّسًا
قال نَعَم أعْرِفه وَأبْلَسا[(٣)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (المكرس): الذي صار فيه الكرس، وهو أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار. (أبلسا): أبلس الرجل: سكت غمًّا وانكسر وتحير ولم ينطق. المعنى: يسأل الشاعر صاحبه عن بقايا الديار ويسأله هل يعرف هذه الديار؛ فأجابه بالإيجاب وانكسر وتحير.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٩٦٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿يُبْلِسُ﴾ قال: يَكْتَئِب[(١)].

٢٧٩٦٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أيْ في النَّار[(٢)].

٢٧٩٦٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قال: المُبْلِس: الذي قد نَزَلَ به الشرّ، إذا أبْلَسَ الرّجُل، فَقد نَزَلَ به بَلاء[(٣)].

وَقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم تَقوم السَّاعة لَم يَكُن لِهَؤُلاءِ المُجْرِمينَ الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتهم مِن شُرَكائِهم الذينَ كانوا يَتَّبِعونَهُم، عَلَى ما دَعَوْهم إلَيْه مِن الضَّلالة، فَيُشارِكونَهم في الكُفْر باللَّهِ، والمُعاوَنة عَلَى أذَى رُسُله، ﴿شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾ يَشْفَعونَ لَهم عند اللَّه، فَيَسْتَنقِذوهم مِن عَذابه، ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾ يَقول: وَكانوا بشُرَكائِهم في الضَّلالة والمُعاوَنة في الدُّنيا عَلَى أوْلياء اللَّه كافِرينَ، يَجْحَدونَ وِلايَتهم، وَيَتَبَرَّءونَ مِنهُم، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٦٦: ١٦٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم تَجيء السَّاعة التي يُحْشَر فيها الخلْق إلى اللَّه ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، يَقول: في ذَلِكَ اليوْم ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾، يَعْني: يَتَفَرَّق أهل الإيمان باللَّهِ، وَأهل الكُفْر به؛ فَأمَّا أهل الإيمان، فَيُؤْخَذ بهم ذات اليمين إلى الجنّة، وَأمَّا أهل الكُفْر فَيُؤْخَذ بهم ذات الشِّمال إلى النَّار، فَهُنالِكَ يَميز اللَّه الخبيث مِن الطَّيِّب، كَما:

٢٧٩٦٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ قال: فُرْقة واللَّه لا اجْتِماع بَعْدها[(٤)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ باللّه وَرَسوله، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللّه بهِ، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عَنهُ، ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ يَقول: فَهم في الرّياحين والنَباتات المُلْتَفّة، وَبَيْن أنواع الزّهر في الجِنان يُسَرّونَ، وَيُلَذّذونَ بالسّماع وَطيب العيْش الهنيّ. وَإنّما خَصَّ جَلَّ ثَناؤُه ذِكْر الرّوْضة في هَذا الموْضِع؛ لِأنّه لَم يَكُن عند الطّرَفَيْنِ أحْسَن مَنظَرًا، وَلا أطْيَب نَشْرًا مِن الرّياض، وَيَدُلّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

ما رَوْضة مِن رياض الحَزْنِ مُعْشِبة ... خَضْراء جادَ عليها مُسْبِل هَطِل
يُضاحِك الشّمس مِنها كَوْكَب شَرِق ... مُؤَزَّر بعَميم النَبْت مُكْتَهِل
يَوْمًا بأطيب مِنها نَشْر رائِحة ... وَلا بأحْسَن مِنها إذْ دَنا الأُصُل (١)

فَأعْلَمَهم بذَلِكَ تعالى، أنَّ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات مِن المنظَر الأنيق، واللّذيذ مِن الأراييح، والعيْش الهنيّ فيما يُحِبّونَ، وَيُسَرّونَ بهِ، وَيُغْبَطونَ عليه. والحِبْرة عند العرَب: السُرور والغِبْطة؛ قال العجّاج:

فالحمد لِلّه الذي أعْطَى الحِبَر ... مَوالي الحقّ إن المولَى شَكَرْ (٢)

---

(١) [البسيط] القائل: الأعشى (مخضرم). اللغة: (رياض): جمع روضة وسُميت روْضةً لاستراضة الماء فيها. (الحزن): ما غلظ من الأرض، ورياض الحزن أفضل من رياض الخفوض. (معشبة): كثيرة العُشب. (مسبل): السُبلةُ: المطرة الواسعة. (هطل): أي: السّحاب يهطل تتابع قطراته، وقال أبو الهيثم في قول الأعشى: (مُسْبِلٌ هَطِلٌ): هذا نادرٌ إنما يقال: هَطَلت السماءُ تَهْطِل هَطْلا فهي هاطِلة، فقال الأعشى: هَطِل، بغير ألف. (يضاحك الشمس): أي يدور معها أينما دارت. (كوكب شرق): كوكب كل شيء معظمه ويريد هنا الزهو، والشرق: الريان الممتلئ ماء. (موزر): المفعل من الإزار. (عميم): التام السن. (مكتهل): قد انتهى في التمام واكتهل الرجل إذا ذهب شبابه. (نشر): النَشْرُ: نَشرُ الريح الطيبة. (الأصل): يقصد الأصيل وهو الوقت ما بين العصر والعشاء، وخص هذا الوقت دونما غيره؛ لأن النبات يكون أحسن ما يكون فيه لابتعاد الشمس والفيء عنه. المعنى: من معلقته المجيدة ويصف في هذه الأبيات الثلاثة حبيبته ويشبهها بالروضة وقال العسكري في ديوان المعاني معلقًا على التعبير البليغ: (خص العشي، لأن كون الإنسان بالعشي أحسن منه بالغداة، لرقة تعلوه بالعشي وتبهج يعتاده بالغداة، وتعتري الألوان بالعشيات، صفرة قليلة تستحسن، ولذلك شبهها بالروض لما في الروض من الزهر وهو أصفر. ومن هذا قوله أيضًا:

وصفراء العشية كالعرارة

وقال بعضهم: بل خص العشي لنقصان الحسن فيه، قال: فشبهها في نقصان الحسن، بالروضة في حال تمام حسنها، وليس كذلك لأن الروض بالغداة أحسن منه بالعشي) اهـ. فيقول إنها كالروضة الغناء التي كثرت أعشابها وزهى ألوانها، وكساها اللون الأخضر من كثرة ما يهطل عليها من المطر الذي يتتابع قطرة بعد قطرة، ويدور مع الشمس أينما دارت ريان ممتلئ بالماء في هذه الروضة الغناء وهذا الريان مغطى بالنباتات النضرة الجميلة ذات الرائحة الطيبة عندما تكون في وقت ما بين العصر والعشاء، وخص هذا الوقت دونما غيره لأن النبات يكون أحسن ما يكون فيه لابتعاد الشمس والفيء عنه. وهذا البيت من أجمل التشبيهات في كلام العرب.

(٢) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (الحبر): بالفتح والكسر: السرورُ. (موالي الحق): أي أولياء الحق. المعنى: البيتان من أرجوزة طويلة للعجّاج، وهي نحو مائتي بيت مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان عبد الملك بن مروان قد وجّهه لقتال أبي فديك الحروريُّ فأوقع به وبأصحابه ومطلعها:

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَهم في رَوْضة يُكْرَمونَ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٩٧٠- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: يُكْرَمونَ[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: يُنَعَّمونَ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٩٧١- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى. وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿يُحْبَرُونَ﴾ قال: يُنَعَّمونَ[(٢)].

٢٧٩٧٢- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: يُنَعَّمونَ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: يُلَذَّذونَ بالسَّماعِ والغِناء.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٧٩٧٣- **حدَّثني** محمد بن موسَى الحرَشيُّ، قال: ثني عامِر بن يَساف، قال: سَألت يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن قول اللَّه ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: الحبَرة: اللَّذّة والسَّماع[(٤)].

٢٧٩٧٤- **حدَّثنا** عُبَيْد اللَّه بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثَنا ضَمرة بن رَبيعة، عَن الأوْزاعيّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ قال: السَّماع في الجنّة[(٥)].

٢٧٩٧٥- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عيسَى بن يونُس، عَن الأوْزاعيّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، مِثْله[(٦)].

قد جبر الدّين الإله فجبر
وعوّر الرّحمن من ولى العور
فالحمدُ لِلّه الذي أعطى الحبر
مَوالي الحقّ إن المولى شَكَر

يقول الشاعر: قد أصلح الدين الإله فصلح، وقبّح الله من اتبع الفساد واستقبله بوجهه، وله الحمد سبحانه الذي أسعد وأفرح أولياء الحق وأصحابه بنصرته إياهم على أعدائهم.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] عامر ومحمد ضعيفان.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٧٩٧٦- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير، مثله (١).

وكل هذه الألفاظ التي ذكرنا عمن ذكرناها عنه تعود إلى معنى ما قلنا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وأما الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله، وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة، فأولئك في عذاب الله محضرون، وقد أحضرهم الله إياها، فجمعهم فيها ليذوقوا العذاب الذي كانوا به في الدنيا يكذبون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فسبحوا الله أيها الناس: أي صلوا له حين تمسون، وذلك صلاة المغرب، وحين تصبحون، وذلك صلاة الصبح، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: وله الحمد من جميع خلقه دون غيره في السماوات من سكانها من الملائكة، والأرض من أهلها، من جميع أصناف خلقه فيها، ﴿وَعَشِيًّا﴾ يقول: وسبحوه أيضا عشيا، وذلك صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ يقول: وحين تدخلون في وقت الظهر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٩٧٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس: (هل تجد) ميقات الصلوات الخمس في كتاب الله؟ قال: نعم ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ الظهر، قال: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [النور: ٥٨] (٢).

٢٧٩٧٨- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن، قال: نعم، فقرأ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ قال: صلاة المغرب ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ قال: صلاة الصبح ﴿وَعَشِيًّا﴾ قال: صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر، ثم قرأ: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [النور: ٥٨] (٣).

٢٧٩٧٩- حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن الحكم عن أبي عياض،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] كما سأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [حسن] من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات.

عَن ابن عَبَّاس، قال: جَمَعَت هاتانِ الآيَتانِ مَواقيت الصَّلاة ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ قال: المغرب والعِشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ الظُّهر (١).

٢٧٩٨٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن الحكَم، عَن أبي عياض، عَن ابن عَبَّاس، بنَحْوِهِ (٢).

٢٧٩٨١- حَدَّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة، عَن لَيْث، عَن الحكَم، عَن أبي عياض، عَن ابن عَبَّاس في قوله ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ قال: جَمَعَت الصَّلَوات؛ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب والعِشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ صَلاة الصُّبْح ﴿وَعَشِيًّا﴾ صَلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صَلاة الظُّهر (٣).

٢٧٩٨٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيْمان الرَّازيّ، عَن أبي سِنان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب والعِشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ الظُّهر، وَكُلّ سَجْدة في القُرْآن فَهيَ صَلاة (٤).

٢٧٩٨٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ لِصَلاةِ المغرب ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ لِصَلاةِ الصُّبْح ﴿وَعَشِيًّا﴾ لِصَلاةِ العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صَلاة الظُّهر أربَع صَلَوات (٥).

٢٧٩٨٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ قال: ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾: صَلاة المغرب، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: صَلاة الصُّبْح، ﴿وَعَشِيًّا﴾: صَلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: صَلاة الظُّهر (٦).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: صَلّوا في هَذِه الأوْقات التي أمَرَكم بالصَّلاةِ فيها أيّها النَّاس، لِلَّه الذي يُخْرِج الحيّ مِن الميّت، وَهوَ الإنسان الحيّ مِن الماء الميّت، وَيُخْرِج الماء الميّت مِن الإنسان الحيّ ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فَيُنبِتها، وَيُخْرِج زَرْعها بَعْد خَرابها وَجُدوبها ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقول: كَما يُحْيي الأرض بَعْد مَوْتها، فَيُخْرِج نَباتها وَزَرْعها، كَذَلِكَ يُحْييكم مِن بَعْد مَماتكُم، فَيُخْرِجكم أحْياء مِن قُبوركم إلى مَوْقِف الحِساب. وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى قَبْل تَأويل قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ وَذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التَّأويل فيهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، غير أنَّا نَذْكُر بعض ما لَم نَذْكُر مِن الخبَر هُنالِكَ إن شاءَ اللَّه.

٢٧٩٨٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: يُخْرِج مِن الإنسان ماء مَيِّتًا فَيَخْلُق مِنه بَشَرًا، فَذَلِكَ الميِّت مِن الحيّ، وَيُخْرِج الحيّ مِن الميِّت، فَيَعْني بذَلِكَ أنَّه يَخْلُق مِن الماء بَشَرًا، فَذَلِكَ الحيّ مِن الميِّت (١).

٢٧٩٨٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ المُؤْمِن مِن الكافِر، والكافِر مِن المُؤْمِن (٢).

٢٧٩٨٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير وَأبو مُعاوية عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللَّه ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: النُّطْفة مِن الرَّجُل مَيِّتة وَهوَ حَيّ، وَيُخْرِج الرَّجُل مِنها حَيًّا وَهيَ مَيِّتة (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن حُجَجه عَلَى أنَّه القادِر عَلَى ما يَشاء أيّها النَّاس مِن إنشاء وَإفْناء، وَإيجاد وَإعْدام، وَأنَّ كُلّ مَوْجود فَخَلْقه خِلْقه إياكم مِن تُراب، يَعْني بذَلِكَ خَلْق آدَم مِن تُراب، فَوَصَفَهم بأنَّه خَلَقَهم مِن تُراب، إذْ كانَ ذَلِكَ فَعَلَه بأبيهم آدَم كَنَحْوِ الذي قد بَيَّنَّا فيما مَضَى مِن خِطاب العرَب مَن خاطَبَت بما فَعَلَت بسَلَفِه مِن قولهم: فَعَلْنا بكم وَفَعَلْنا.

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ إذا أنتُم مَعْشَر ذُرِّيَّة مَن خَلَقْناه مِن تُراب، ﴿بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾، يَقول: تَتَصَرَّفونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٨٨- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ خَلَقَ آدَم مِن تُراب ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ يَعْني ذُرِّيَّته (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما عند المصنف في تفسير سورة آل عمران قال: حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله، في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: (هي النطفة تخرج من الرجل وهي ميتة، وهو حي، ويخرج الرجل منها حيًا وهي ميتة). اهـ.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمِن حُجَجه وَأدِلَّته عَلَى ذَلِكَ أيْضًا خَلْقه لِأبيكم آدَم مِن نَفْسه زَوْجة؛ ليَسْكُن إلَيْها، وَذَلِكَ أنَّه خَلَقَ حَوَّاء مِن ضِلْع مِن أضْلاع آدَم، كَما:

٢٧٩٨٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ خلقها لكم من ضِلْع من أضلاعه (١).

وَقوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ يَقول: وجَعَلَ بَيْنكم بالمُصاهَرةِ والخُتونة مَوَدّة تَتَوادّونَ بها، وَتَتَواصَلونَ مِن أجْلها، وَرَحْمة رَحِمَكم بها، فَعَطَفَ بعضكم بذَلِكَ عَلَى بعض، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكره: إنَّ في فِعْله ذَلِكَ لَعِبَرًا وَعِظات لِقَوْم يَتَفكَّرونَ في حُجَج اللَّه وَأدِلَّته، فَيَعْلَمونَ أنَّه الإلَه الذي لا يُعْجِزه شَيْء أرادَهُ، وَلا يَتَعَذَّر عليه فِعْل شَيْء شاءَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمِن حُجَجه وَأدِلَّته أيْضًا عَلَى أنَّه لا يُعْجِزه شَيْء، وَأنَّه إذا شاءَ أماتَ مَن كانَ حَيًّا مِن خَلْقه، ثُمَّ إذا شاءَ أنشَرَه وَأعادَه كَما كانَ قَبْل إماتَته إيَّاه خَلْقه السَّماوات والأرض مِن غير شَيْء أحْدَثَ ذَلِكَ مِنهُ، بَلْ بقُدْرَتِه التي لا يَمتَنِع مَعَها عليه شَيْء أرادَه ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ يَقول: واخْتِلاف مَنطِق ألْسِنَتكم وَلُغاتها ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ يَقول: واخْتِلاف ألْوان أجْسامكُم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ يَقول: إنَّ في فِعْله ذَلِكَ كَذَلِكَ لَعِبَرًا وَأدِلَّة لِخَلْقِه الذينَ يَعْقِلونَ أنَّه لا يَعييه إعادَتهم لِهَيْئَتِهم التي كانوا بها قَبْل مَماتهم مِن بَعْد فَنائِهم.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى العالَمينَ فيما مَضَى قَبْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمِن حُجَجه عَلَيْكم أيّها القوْم تَقْديره السَّاعات والأوْقات، وَمُخالَفَته بَيْن اللَّيْل والنَّهار، فَجَعَلَ اللَّيْل لَكم سَكَنًا تَسْكُنونَ فيهِ، وَتَنامونَ فيهِ، وَجَعَلَ النَّهار مُضيئًا لِتَصَرُّفِكم في مَعايِشكم والتِماسكم فيه مِن رِزْق ربكم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكره: إنَّ في فِعْل اللَّه ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَعِبَرًا وَذِكْرًا وَأدِلَّة عَلَى أنَّ فاعِل ذَلِكَ لا يُعْجِزه شَيْء أرادَه لِقَوْم يَسْمَعونَ مَواعِظ اللَّه، فَيَتَّعِظونَ بها، وَيَعْتَبِرونَ فَيَفْهَمونَ حُجَج اللَّه عليهِم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمِن حُجَجه ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ لَكم إذا كُنتُم سَفرًا، أن تُمطَروا فَتَتَأذَّوْا به ﴿وَطَمَعًا﴾ لَكُم، إذا كُنتُم في إقامة أن تُمطَروا، فَتَحْيَوْا وَتُخْصِبوا ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يَقول: وَيُنَزِّل مِن السّماء مَطَرًا، فَيُحْيي بذَلِكَ الماء الأرض الميِّتة، فَتُنبِت وَيَخْرُج زَرْعها ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. يَعْني بعد جُدوبها وَدُروسها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يَقول: إنَّ في فِعْله ذَلِكَ كَذَلِكَ لَعِبَرًا وَأدِلّة ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عَن اللَّه حُجَجه وَأدِلَّته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: و﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٠- **حدثنا** بشر، قال ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال: خَوْفًا لِلْمُسافِر، وَطَمَعًا لِلْمُقيم (١).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه سُقوط (أن) في قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: لَم يَذْكُر ها هُنا (أن) لِأنَّ هَذا يَدُلّ عَلَى المعْنَى؛ وَقال الشّاعِر:

ألا أيُّهَذا الزَّاجِري أحْضُرَ الوغَى ... وَأن أشْهَد اللَّذّات هَلْ أنتَ مُخْلِدي (٢)

قال: وَقال آخر:

لَوْ قُلْت ما في قَوْمها لَم تيثم ... يَفْضُلها في حَسَب وَميسَم (٣)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

(ألا أيُّهَذا اللائِمي أحضُرَ الوغى ... وَأن أشْهَدَ اللذّاتِ هَل أنتَ مُخلِدي)

اللغة: (الوغى): صوت الأبطال في الحرب، واستخدم كاسم من أسماء الحرب. (الخلود): البقاء، والفعل خلد يخلد والإخلاد والتخليد: الإبقاء. المعنى: يقول الشاعر: ألا أيها الإنسان الذي يزجرني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟! فالموت لابد آتيني سواء حضرت الحرب أم كففت عنها!! الشاهد اللغوي: أورده الأنباري في الإنصاف تحت مسألة (هل تعمل أن المصدرية محذوفة من غير بدل؟) وقال: نصب (أحضر)؛ لأن التقدير فيه أن أحضر فحذفها وأعملها مع الحذف والدليل على صحة هذا التقدير أنه عطف عليه قوله وأن أشهد اللذات فدل على أنها تنصب مع الحذف) ويعلق فضيلة المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله - على البيت قائلا: (ومحل الاستشهاد بالبيت قوله (أحضر الوغى) وهذا الفعل يروى بروايتين، الأولى: برفع (أحضر) وقد رواه سيبويه على هذا الوجه، ورواه ابن هشام في المغني ليستشهد به على رواية الرفع، وهذه الرواية هي الأصل عند الفريقين؛ فإن الأصل أن يرتفع المضارع ما لم يسبقه ناصب ولا جازم، والرواية الأخرى بنصب (أحضر) على أنه فعل مضارع منصوب بأن المصدرية محذوفة، قال الأعلم: (وقد يجوز النصب بإضمار أن ضرورة، وهو مذهب الكوفيين) اهـ.) اهـ.

(٣) [الرجز] القائل: حكيم بن معية الربعي التميمي (إسلامي). اللغة: (تيثم): يقال: تأثّم فلانٌ إذا فَعَل فِعْلاً خرَج به من الإثم. (حسب): الحَسَبُ: الشَرَف الثابت في الآباء، رجل كريم الحَسَب. (ميسم): الحُسن. المعنى: يقول الشاعر: لو أنك قلت ما في قومها أجد يفضلها في الشرف والحسب والنسب والحسن فإنك لم تأثم لأنك تكون قد

وَقال: يُريد: ما في قَوْمها أحَد. وَقال بعض نَحْويّي الكوفيّينَ: إذا أُظْهِرَت (أن) فَهيَ في مَوْضِع رَفْع، كَما قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ و﴿مَنَامُكُم﴾ فَإذا حُذِفَت جُعِلَت (من) مُؤَدّية عَن اسْم مَتروك، يَكون الفِعْل صِلة له، كَقولِ الشّاعِر:

وَما الدّهْر إلاّ تارَتانِ فَمِنهُما أموت وَأُخْرَى أبْتَغي العيْش أكْدَح [1]

كَأنّه أرادَ: فَمِنهُما ساعة أموتها، وَساعة أعيشها، وَكَذَلِكَ: وَمِن آياته يُريكم آية البرْق، وَآية لِكَذا، وَإن شِئت أرَدْت: وَيُريكم مِن آياته البرْق، فلا تُضْمَر (أن) وَلا غيره.

وَقال بعض مَن أنكَرَ قول البصْريّ: إنّما يَنبَغي أن تُحذَف (أن) مِن الموْضِع الذي يَدُلّ عَلَى حَذْفها، فَأمّا في كُلّ مَوْضِع فلا، فَأمّا مَعَ (أحْضُر الوغَى)، فَلَمّا كانَ زَجَرْتُك أن تَقوم، وَزَجَرْتُك لِأن تَقوم، يَدُلّ عَلَى الاِستِقْبال جازَ حَذْف (أن)، لِأنّ الموْضِع مَعْروف لا يَقَع في كُلّ الكلام، فَأمّا قوله: وَمِن آياته أنّك قائِم، وَأنّك تَقوم، وَأن تَقوم، فَهَذا الموْضِع لا يُحْذَف، لِأنّه لا يَدُلّ عَلَى شَيْء واحِد. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أنّ وَ(مِن) في قوله ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ تَدُلّ عَلَى المحْذوف، وَذَلِكَ أنّها تَأتي بمَعْنَى التّبْعيض، وَإذا كانَت كَذَلِكَ، كانَ مَعْلومًا أنّها تَقْتَضي البعْض، فَلِذَلِكَ تَحْذِف العرَب مَعَها الاِسم لِدَلالَتِها عليه.

أصبت الحق بقولك؛ فهي كذلك. الشاهد من البيت كما أورده ابن جني في الخصائص: (وقد أقيمت الصفة الجملة مقام الموصوف المبتدأ؛ نحو قوله:

لو قلت ما في قومها لم تيثم
يفضلها في حسب وميسم

أي ما في قومها أجد يفضلها) اهـ.

(١) [الطويل] القائل: تميم بن أبي (مخضرم). اللغة: (تارتان): لحظتان. (أكدح): الكدْحُ: السّعْيُ، والحِرْص، والدُّءوب في العمل في بابِ الدُّنيا والآخرةِ. المعنى: من قصيدة أنشدها وصف قبل بيت الشاهد القحط في قوله:

أَلَمْ تَعْلَمي أنْ لا يَذُمُّ فُجاءَتي دَخيلي إذا اغْبَرَّ العِضاهُ المُجَلَّحُ
وَهبَّتْ شَمالاً تَهْتِكُ السِّتْرَ قَرّةٌ تَكادُ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بالماءِ تَنْضَحُ
يَظَلُّ الحِصانُ الوَرْدُ فيها مُجَلَّلاً لَدَى السِّتْرِ يَغْشاه المَصَكُّ الصَّمَحْمَحُ
وأنْ لا أَلومُ النَّفْسَ فيما أصابني وأنْ لا أكادُ بالذي نِلْتُ أفْرَحُ
وما الدّهْرُ إلاّ تارَتانِ فَمِنْهُما أموتُ وأُخْرَى أبْتَغي العيْشَ أكْدَحُ
وكِلْتاهُما قد خُطَّ لي في صَحيفتي فَلَلعَيْشُ أشْهَى لي وللْمَوْتُ أروَحُ
إذا مِتُّ فانْعَيْني بما أنا أهلُهُ وذُمّي الحياة كُلَّ عَيْشٍ مُتَرَّحُ
وقولي فَتىً تَشْقَى به النّابُ رَدَّها عَلَى رَغْمِها أيْسارُ صِدْقٍ وأقْدُحُ

ويقول في بيت الشاهد:

وما الدّهْرُ إلاّ تارَتانِ فَمِنْهُما أموتُ وأُخْرَى أبْتَغي العيْشَ أكْدَحُ

أي تارةً أسعَى في طَلب العيْشَ وأدأب، ويقول صاحب خزانة الأدب: (على أن الموصوف محذوف، أي: منهما تارة أموت. هكذا قدر سيبويه وأورده في باب حذف المستثنى، نحو قولك ليس غير وليس إلا أنه، كأنه قال: ليس إلا ذاك، وليس غير ذاك. قال: وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهما مات حتى رأيته في حال كذا، وإنما يريد: ما منهما واحد مات. انتهى) اهـ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمِن حُجَجه أيّها القوْم عَلَى قُدْرَته عَلَى ما يَشاء، قيام السّماء والأرض بأمره خُضوعًا له بالطّاعةِ بغيرِ عَمد تَرَى ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ يقول: إذا أنتُم تَخْرُجونَ مِن الأرض، إذا دَعاكم دَعْوة مُسْتَجيبينَ لِدَعْوَتِه إيّاكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩١- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ قامَتا بأمرِه بغيرِ عَمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ قال: دَعاهم فَخَرَجوا مِن الأرض [(١)].

٢٧٩٩٢- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ يَقول: مِن الأرض [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلِلّه مَن في السّماوات والأرض مِن مَلَك وَجِنّ وَإنس عَبيد وملك ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ يَقول: كلُّهم مُطيعونَ، فَيَقول قائِل: وَكيف قيلَ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ وَقد عُلِمَ أنَّ أكْثَر الإنس والجِنّ له عاصونَ؟

فَنَقول: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَنَذْكُر اخْتِلافهم، ثُمَّ نُبَيِّن الصّواب عندنا في ذَلِكَ مِن القوْل، فَقال بعضهم: ذَلِكَ كَلام مَخْرَجه مَخْرَج العُموم، والمُراد به الخُصوص، وَمَعْناه: كُلّهم له قانِتونَ في الحياة والبقاء والموْت، والفناء والبعْث والنُّشور، لا يَمتَنِع عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، وَإن عَصاه بعضهم في غير ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ إلى ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ يَقول: مُطيعونَ، يَعْني الحياة والنُّشور والموْت، وَهم عاصونَ له فيما سِوَى ذَلِكَ مِن العِبادة [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كُلّ له قانِتونَ بإقْرارِهم بأنّه رَبّهم وَخالِقهم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٤- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: أيْ مُطيع مُقِرّ بأنَّ اللَّه رَبّه وَخالِقه [(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ عَلَى الخُصوص، والمعْنَى: وَلَه مَن في السّماوات والأرض؛ مِن مَلَك وَعبد مُؤمِن لِلَّه مُطيع دون غيرهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ قال: كُلّ له مُطيعونَ، المُطيع: القانِت، قال: وَلَيْسَ شَيْء إلاَّ وَهوَ مُطيع، إلاَّ ابن آدَم، وَكانَ أحَقّهم أن يَكون أطْوَعهم لِلَّه. وَفي قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] قال: هَذا في الصّلاة، لا تَتَكَلَّموا في الصّلاة كَما يَتَكَلَّم أهل الكِتاب في الصّلاة، قال: وَأهل الكِتاب يَمشي بعضهم إلى بعض في الصّلاة، قال: وَيَتَقاتلونَ في الصّلاة، فَإذا قيلَ لَهم في ذَلِكَ، قالوا: لِكَيْ تَذْهَب الشّحْناء مِن قُلوبنا وتَسْلَم قُلوب بعضنا لِبعضٍ، فَقال اللَّه: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ لا تَزولا كَما يَزولونَ، ﴿قَٰنِتِينَ﴾: لا تَتَكَلَّموا كَما يَتَكَلَّمونَ. قال: فَأمّا ما سِوَى هَذا كُلّه في القُرْآن مِن القُنوت فَهوَ الطّاعة، إلاَّ هَذِه الواحِدة [(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن ابن عَبّاس، وَهوَ أنَّ كُلّ مَن في السّماوات والأرض مِن خَلْق لِلَّه مُطيع في تَصَرُّفه فيما أرادَ تعالى ذِكْره مِن حَياة وَمَوْت، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، وَإن عَصاه فيما يَكْتسِبه بقواه، وَفيما له السّبيل إلى اخْتياره وَإيثاره عَلَى خِلافه.

وَإنّما قُلْت: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ؛ لِأنَّ العُصاة مِن خَلْقه فيما لَهم السّبيل إلى اكْتِسابه كَثير عَدَدهم، وَقد أخْبَرَ تعالى ذِكْره عَن جَميعهم أنَّهم له قانِتونَ، فَغير جائِز أن يُخْبِر عَمَّن هوَ عاصٍ أنَّه له قانِت فيما هوَ له عاصٍ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي فيه عاصٍ هوَ ما وَصَفْت، والذي هوَ له قانِت ما بَيَّنت.

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذي له هَذِه الصِّفات تَبارَكَ وَتعالى، هوَ الذي يَبْدَأ الخلْق مِن غير أصْل فَيُنشِئه وَيوجِدهُ، بَعْد أن لَم يَكُن شَيْئًا، ثُمَّ يُفْنيه بَعْد ذَلِكَ، ثُمَّ يُعيدهُ، كَما بَدَأه بَعْد فَنائِهِ، وَهوَ أهْوَن عليه.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل، في مَعْنَى قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَهوَ هَيِّن عليه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد العطَّار، عَن سُفْيان عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن مُنذِر الثَّوْريّ، عَن الرّبيع بن خثيم: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: ما شَيْء عليه بعَزيزٍ [(١)].

٢٧٩٩٧- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يَقول: كُلّ شَيْء عليه هَيِّن [(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: وَإعادة الخلْق بَعْد فَنائِهم أهْوَن عليه مِن ابْتِداء خَلْقهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٧٩٩٨- حَدَّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: يَقول: أيْسَر عليهِ [(٣)].

٢٧٩٩٩- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: الإعادة أهْوَن عليه مِن البداءة، والبداءة عليه هَيِّن [(٤)].

٢٨٠٠٠- حَدَّثني ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة قَرَأ هَذا الحرْف ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: تَعَجَّبَ الكُفَّار مِن إحْياء اللَّه الموْتَى، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ إعادة الخلْق أهْوَن عليه مِن إبْداء الخلْق [(٥)].

٢٨٠٠١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا غُندَر، عَن شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة بنَحْوِهِ، إلاَّ أنَّه قال: إعادة الخلْق أهْوَن عليه مِن ابْتِدائِهِ [(٦)].

٢٨٠٠٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: يَقول: إعادَته أهْوَن عليه مِن بَدْئِهِ، وَكُلّ عَلَى اللَّه هَيِّن [(٧)].

وَفي بعض القِراءة: (وَكُلّ عَلَى اللَّه هَيِّن).

وَقد يَحْتَمِل هَذا الكلام وَجْهَيْنِ، غير القوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْت، وَهوَ أن يَكون مَعْناه: وَهوَ الذي يَبْدَأ الخلْق ثُمَّ يُعيدهُ، وَهوَ أهْوَن عَلَى الخلْق: أيْ إعادة الشَّيْء أهْوَن عَلَى الخلْق مِن ابْتِدائِه. والذي ذَكَرْنا عَن ابن عَبَّاس في الخبَر الذي حَدَّثني به ابن سَعْد، قول أيْضًا له وَجْه.

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقد وَجَّهَ غير واحِد مِن أهل العرَبيّة قول ذي الرُّمّة :

أخي قَفَراتٍ دَبَّبَت في عِظامه شُفافات أعْجاز الكرَى فَهوَ أخْضَع (١)

إلى أنّه بمَعْنَى خاضِع ؛ وَقول الآخَر :

لَعَمرك إنَّ الزِّبْرِقان لَباذِل لِمَعْروفِه عند السِّنينَ وَأفْضَل

كَريم له عَن كُلّ ذَمّ تَأخُّرٌ وَفي كُلّ أسْباب المكارِم أوَّل (٢)

إلى أنّه بمَعْنَى : وَفاضِل ؛ وَقول مَعْن :

لَعَمرك ما أدْري وَإنّي لأوْجَل عَلَى أيّنا تَعْدو المنيّة أوَّل (٣)

إلى أنّه بمَعْنَى : وَإنّي لَوَجِل ؛ وَقول الآخَر :

تَمَنّى مُرَيْء القيْس مَوْتي وَإن أمُت فَتلك سَبيل لَسْت فيها بأوْحَدِ (٤)

(١) [الطويل] القائل : ذو الرمة (أموي) . والبيت الذي في ديوانه :

(أخي قَفَراتٍ دَبَّبَت في عِظامِهِ شُفافاتُ أعجازِ الكرى وَهوَ أخضَعُ)

اللغة : (قفرات) : (شفافات) : بقايا . (أعجاز الكرى) : أواخر النوم . (أخضع) : خاضع أي مائل . المعنى : يقول الشاعر :

تَرى كُلَّ مَغلوبٍ يميدُ كَأنّهُ بِحَبلَينِ في مَشطونةٍ يَتَبَوَّعُ

أخي قَفَراتٍ دَبَّبَت في عِظامِهِ شُفافاتُ أعجازِ الكرى وَهوَ أخضَعُ

(مشطونة : من الشَّطَنُ : وهو الحبل لذي يُشطَنُ به الدلو قال : والمُشاطِنُ : الذي ينزع الدلو من البئر بحبلين .)

أي إن المغلوب يتمايل كالحبل الذي يعلق به الدلو وتجده كالذي دبيت في عظامه بقايا النوم فتجده خاضعًا متمايلاً .

(٢) [الطويل] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (السنين) : يقال : وسُنّت الأرض فهي مسنونة وسنين إذا أكل نباتها . المعنى : يمدح الشاعر رجلاً يدعى الزبرقان فيقول عنه : إن هذا الرجل يبذل وينفق مما أعطاه الله تعالى عند القحط وجفاف الأرض فوقتئذ تجده باذلاً لماله فاضلاً كريمًا إذا كان الذم تأخر فلم يذم وليس في قائمة المذمومين أما إذا ذكرت المكارم وأهلها كان على رأس القائمة ومن أوائلهم .

(٣) [الطويل] القائل : معن بن أوس المزني (مخضرم) . اللغة : (لأوجل) : أي : لأخاف ، من وجل يوجل . (المنية) : الموت . المعنى : البيت مطلع قصيدةٍ لمعن بن أوس المزني قال شراحها : وسبب هذا الشعر أنه كان لمعن بن أوس صديقٌ ، وكان معنٌ متزوجًا بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج بأخرى ، فحلف صديقه أن لا يكلمه أبدًا ، فقال معن هذه القصيدة يستعطف بها قلبه ويسترقه له ؛ فيقول في صدر القصيدة : أقسم ببقائك ما أعلم أينا يكون المقدم في عدو الموت عليه . الشاهد اللغوي : يقول صاحب الخزانة : (يستشهد بالبيت على أن (أول) بني على الضم لحذف المضاف إليه ، ونية معناه . والأصل : أول أوقات عدوها . قال ابن جني في إعراب الحماسة : إنما بنيت أول هنا لأن الإضافة مردةٌ فيها ، فلما اقتطعت منها ، وهي مرادة فيها ، بنيت كقبل وبعد ، فكأنه قال : تعدو المنية أول الوقت . وأصلها قبل الإضافة أن تكون معها من ليتم بها قبل الظرفية صفة ، فتكون كقديم وحديث لم تنقل عن الوصف إلا إلى الظرفية .

فإذا صح فيها مذهب الصفة فلا بد فيها من معنى من قبل الإضافة ، فإذا تصورت صفة قبل ذلك أمكن ، حينئذ نقلها إلى الظرف ، كسائر ما نقل إلى الظروف من الصفات ، نحو قديم وحديث ، وملي وطويل . وأوجل مما جاء على الصفات على أفعل لا فعلاء له . ألا تراهم لا يقولون وجلاء ، استغنوا عنها بوجلة .) اهـ

(٤) [الطويل] القائل : الوليد بن عبد الملك (أموي) . ورواية البيت : (تَمَنّى رِجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمُتْ فَتلك طَريقٌ لَسْتُ فيها بأوْحَدِ) اللغة : (بأوحد) : بمنفرد بها وحدي . فقد جاءت صيغة أفعل (بأوحد) مكان الفاعل (بواحد) . المعنى : يقول : تمنى رجال موتي ، وإن أمت فتلك سنة من قبلنا جميعا ، ولم أخص بها وحدي ، فالكل يسقى من كأس

إلى أنَّه بمَعْنَى: لَسْت فيها بواحِدٍ؛ وَقول الفرَزْدَق:

إنَّ الذي سَمَكَ السّماء بَنَى لَنا بَيْتًا دَعائِمه أعَزُّ وَأطْوَلُ(١)

إلى أنَّه بمَعْنَى: عَزيزة طَويلة. قالوا: وَمِنه قولهم في الأذان: اللَّه أكْبَر، بمَعْنَى: اللَّه كَبير؛ وَقالوا: إن قال قائِل: إنَّ اللَّه لا يوصَف بهَذا، وَإنَّما يوصَف به الخلْق، فَزَعَمَ أنَّه وَهوَ أهْوَن عَلَى الخلْق، فَإنَّ الحُجّة عليه قول اللَّه: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠] وَقوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أيْ لا يُثْقِله حِفْظهما.

وَقوله: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ يَقول: وَلِلَّه المثَل الأعْلَى في السّماوات والأرض، وَهوَ أنَّه لا إلَه إلاَّ هوَ وَحْده لا شَريك لَهُ، لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْء، فَذَلِكَ المثَل الأعْلَى، تعالى رَبّنا وَتَقَدَّسَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٠٣- حَدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يَقول: لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْء(٢).

المنية ولو بعد حين. وقد ذكر أبو حيان التوحيدي في (البصائر والذخائر) مناسبة تلك الأبيات فقال: قال ثعلب: اشتكى الوليد بن عبد الملك وبلغه قوارص وتعريضٌ من سليمان بن عبد الملك، وتمنّ لموته لما له من العهد بعده، فكتب إليه يعتب عليه وفي آخر كتابه:

تمنّى رجالٌ أن أموت وإن أمت فتلك طريقٌ لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن متّ الدّاعي عليّ بمخلد
منيّته تجري لوقتٍ وحتفه سيلحقه يومًا على غير موعد
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قد

فكتب إليه سليمان: قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين، فوالله لئن تمنّيت ذلك، تأميلاً لما يخطر في النفس، إنّي لأوّل لاحقٍ به، وأول منعيّ إلى أهله، فعلام أتمنّى ما لا يلبث من تمنّاه إلا ريثما يحلّ السّفر بمنزلٍ ثمّ يظعنون عنه؟ وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر على لساني، ولم ير في وجهي، ومتى سمع من أهل النّميمة، ومن لا رويّة له، أسرع ذاك في فساد النيّات، والقطع بين ذوي الأرحام، وكتب في آخر كتابه:

ومن يتتبّع جاهدًا كلّ عثرةٍ يصبها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب إليه الوليد: قد فهم أمير المؤمنين كتابك فما أحسن ما اعتذرت به، وحذوت عليه، وأنت الصّادق في المقال، الكامل في الفعال، وما شيءٌ أشبه بك من اعتذارك، وما شيءٌ أبعد منك من الشيء الذي قيل فيك، والسلام.

(١) [الكامل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (سمك): يستخدم متعديًا بمعنى رفع، ويستخدم لازمًا بمعنى ارتفع. (البيت): أراد به بيت المجد والشرف. (دعائمه): الدعائم جمع دِعامة وهي في الأصل ما يسند به الحائط إذا مال ليمنعه السقوط. (أعز): عزيزة. (أطول): طويلة. المعنى: مطلع قصيدة للفرزدق يفخر فيها على جرير ويهجوه ويقول الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد شارحًا البيت وموضحًا موطن الشاهد: (الشاهد فيه: قوله (أعز وأطول) حيث استعمل صيغتي التفضيل في غير التفضيل؛ لأنه لا يعترف بأن لجرير بيتًا دعائمه عزيزة طويلة حتى تكون دعائم بيته أكثر عزة وأشد طولاً، ولو بقى (أعز وأطول) على معنى التفضيل لتضمن اعترافه بذلك) اهـ

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٨٠٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مَثَله أنَّه لا إلَه إلاَّ هوَ، وَلا رَبّ غيره (١).

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهوَ العزيز في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، الحكيم في تَدْبيره خَلْقه، وَتَصْريفهم فيما أرادَ مِن إحْياء وَإماتة، وَبَعْث وَنَشْر، وَما شاءَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَثَّلَ لَكم أيّها القوْم رَبّكم مَثَلاً مِن أنفسكُم، ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ يَقول: مِن مَماليككم ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ مِن مال، ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ وَهُم، يَقول: فَإذا لَم تَرْضَوْا بذَلِكَ لِأنفُسِكم فَكيف رَضيتُم أن تَكون آلِهَتكم التي تَعْبُدونَها لي شُرَكاء في عِبادَتكم إيَّايَ، وَأنتُم وَهم عَبيدي وَمَماليكي، وَأنا مالِك جَميعكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٠٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ قال: مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِمَن عَدَلَ به شَيْئًا مِن خَلْقه، يَقول: أكانَ أحَدكم مُشارِكًا مَملوكه في فِراشه وَزَوْجَته، فَكَذَلِكُم اللَّه لا يَرْضَى أن يُعْدَل به أحَد مِن خَلْقه (٢).

٢٨٠٠٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ قال: تَجِد أحَدًا يَجْعَل عبده هَكَذا في ماله، فَكيف تَعْمِد أنتَ وَأنتَ تَشْهَد أنَّهم عَبيدي وَخَلْقي، وَتَجعل لَهم نَصيبًا في عِبادَتي، كيف يَكون هَذا؟ قال: وَهَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لَهُم، وَقَرَأ: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٣).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: تَخافونَ هَؤُلاءِ الشُّرَكاء مِمَّا مَلَكَت أيْمانكم أن يَرِثوكم أموالكم مِن بَعْد وَفاتكُم، كَما يَرِث بعضكم بعضًا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٠٧- حدثت عَن حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: في الآلِهة، وَفيه يَقول: تَخافونَهم أن يَرِثوكم كَما يَرِث بعضكم بعضًا [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تَخافونَ هَؤُلاءِ الشُّرَكاء مِمَّا مَلَكَت أيمانكم أن يُقاسِموكم أموالكُم، كَما يقاسم بعضكم بعضًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٠٨- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت عِمران قال: قال أبو مِجْلَز: إنَّ مَملوكك لا تَخاف أن يُقاسِمك مالِك، وَلَيْسَ له ذَلِكَ، كَذَلِكَ اللَّه لا شَريك لَهُ [(٢)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ هذا القوْل الثَّاني؛ لِأنَّه أشْبَههما بما دَلَّ عليه ظاهِر الكلام، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه وَبَّخَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في الذينَ جعلوا له مِن خَلْقه آلِهة يَعْبُدونَها، وَأشْرَكوهم في عِبادَتهم إيَّاهُ، وَهم مَعَ ذَلِكَ يُقِرّونَ بأنَّها خَلْقه وَهم عَبيده، وَعَيَّرَهم بفِعْلِهم ذَلِكَ، فَقال لَهُم: هَلْ لَكم مِن عَبيدكم شُرَكاء فيما خَوَّلْناكم مِن نِعَمنا، فَهم سَواء، أنتُم في ذَلِكَ تَخافونَ أن يُقاسِموكم ذَلِكَ المال الذي هوَ بَيْنكم وَبَيْنهم، كَخيفةِ بعضكم بعضًا أن يُقاسِمه ما بَيْنه وَبَيْنه مِن المال شَرِكة؛ فالخيفة التي ذَكَرَها تعالى ذِكْره بأن تَكون خيفة مِمَّا يَخاف الشَّريك مِن مُقاسَمة شَريكه المال الذي بَيْنهما إيَّاه أشْبَه مِن أن تَكون خيفة مِنه بأن يَرِثهُ؛ لِأنَّ ذِكْر الشَّرِكة لا يَدُلّ عَلَى خيفة الوِراثة، وَقد يَدُلّ عَلَى خيفة الفِراق والمُقاسَمة.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَما بَيَّنَّا لَكم أيّها القوْم حُجَجنا في هَذِه الآيات مِن هَذِه السّورة عَلَى قُدْرَتنا عَلَى ما نَشاء مِن إنشاء ما نَشاء، وَإفْناء ما نُحِبّ، وَإعادة ما نُريد إعادَته بَعْد فَنائِهِ، وَدَلَّلْنا عَلَى أنَّه لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لِلْواحِدِ القهَّار، الذي بيَدِه مَلَكوت كُلّ شَيْء، كَذَلِكَ نُبَيِّن حُجَجنا في كُلّ حَقّ لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ، فَيَتَدَبَّرونَها إذا سَمِعوها، وَيَعْتَبِرونَ فَيَتَّعِظونَ بها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلا أشْرَكَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في عِبادة اللَّه الآلِهة والأوْثان؛ لِأنَّ لَهم شُرَكاء فيما رَزَقَهُم اللَّه مِن مِلْك أيمانهم، فَهم وَعَبيدهم فيه سَواء، يَخافونهم أن يُقاسِموهم ما هم شُرَكاؤُهم فيهِ، فَرَضوا لِلَّه مِن أجْل ذَلِكَ بما رَضوا به لِأنفُسِهم، فَأشْرَكوهم في عِبادَته، وَلَكِنّ الذينَ ظَلَموا أنفُسهم فَكَفَروا باللَّهِ، اتَّبَعوا أهْواءَهُم، جَهْلاً مِنهم لِحَقّ اللَّه عليهِم، فَأشْرَكوا الآلِهة والأوْثان في عِبادَته ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ يَقول: فَمَن يُسَدِّد

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

لِلصَّوابِ مِن الطُّرُق، يَعْني بذَلِكَ مَن يوَفِّق لِلإسْلام مَن أضَلَّ اللَّه عَن الاسِتقامة والرّشاد؟ ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يَقول: وَما لِمَن أضَلَّ اللَّه مِن نَاصِرينَ يَنصُرونَهُ، فَيُنقِذونَه مِن الضّلال الذي يَبْتَليه به تعالى ذِكْره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَسَدِّدْ وَجْهك نَحْو الوجْه الذي وَجَّهَك إلَيْه رَبّك يا محمد لِطاعَتِهِ، وَهيَ الدّين، ﴿حَنِيفًا﴾ يَقول: مُسْتَقيمًا لِدينِه وَطاعَته، ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ يَقول: صَنعة اللَّه التي خَلَقَ النّاس عليها؛ وَنُصِبَت ﴿فِطْرَتَ﴾ عَلَى المصْدَر مِن مَعْنَى قوله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: فَطَرَ اللَّه النّاس عَلَى ذَلِكَ فِطْرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٠٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: الإسْلام مُذْ خَلَقَهُم اللَّه مِن آدَم جَميعًا، يُقِرّونَ بذَلِكَ، وَقَرَأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال فهذا قول الله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٢١٣] بَعْد (١).

٢٨٠١٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: الإسْلام (٢).

٢٨٠١١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا يونُس بن أبي صالِح، عَن يَزيد بن أبي مَرْيَم، قال: مَرَّ عُمَر بمَعاذِ بن جَبَل، فَقال: ما قِوام هَذِه الأُمّة؟ قال مُعاذ: ثَلاث، وَهُنّ المُنجيات: الإخْلاص، وَهوَ الفِطْرة ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ والصّلاة؛ وَهيَ المِلّة والطّاعة؛ وَهيَ العِصْمة، فَقال عُمَر: صَدَقْت (٣).

٢٨٠١٢- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثني ابن عُلَيّة، قال: ثَنا أيّوب، عَن أبي قِلابة أنَّ عُمَر قال لِمُعاذ: ما قِوام هَذِه الأُمّة؟ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٤).

وَقوله ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ يَقول: لا تَغْيير لِدينِ اللَّه: أيْ لا يُصْلِح ذَلِكَ، وَلا يَنبَغي أن يَفْعَل. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو قلابة عن عمر ومعاذ مرسل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠١٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: لِدينِهِ (١).

٢٨٠١٤- **حَدَّثني** أبو السَّائِب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، قال: أرسَلَ مُجاهِد رَجُلًا يُقال له: قاسِم إلى عِكْرِمة يَسْأله عَن قول اللَّه: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ إنَّما هوَ الدِّين، وَقَرَأ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ (٢).

٢٨٠١٥- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا زَيْد بن حُباب، عَن حُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرِمة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ قال: الإسْلام (٣).

٢٨٠١٦- **قال:** ثنا أبي، عَن نَضْر بن عَرَبيّ، عَن عِكْرِمة ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: لِدينِ اللَّه (٤).

٢٨٠١٧- **قال:** ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: لِدينِ اللَّه (٥).

٢٨٠١٨- **قال:** ثَنا أبي، عَن عبد الجبَّار بن الوَرْد، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، قال: قال مُجاهِد، فَسَلْ عَنها عِكْرِمة، فَسَأَلْته، فَقال عِكْرِمة: دين اللَّه تعالى ما له أخْزاهُ اللَّه؟ ألَم يَسْمَع إلى قوله ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ (٦).

٢٨٠١٩- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾: أيْ لِدينِ اللَّه (٧).

٢٨٠٢٠- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص بن غياث، عَن لَيْث، عَن عِكْرِمة، قال: لِدينِ اللَّه (٨).

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

٢٨٠٢١- قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن حُمَيْد الأعْرَج، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: لِدينِ اللَّه [١].

٢٨٠٢٢- قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: لِدينِ اللَّه [٢].

٢٨٠٢٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: دين اللَّه [٣].

٢٨٠٢٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَن مِسْعَر وَسُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم، قال ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قال: لِدينِ اللَّه [٤].

٢٨٠٢٥- قال: ثنا أبي عَن جَعْفَر الرَّازيّ، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: لِدينِ اللَّه [٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَغْيير لِخَلْقِ اللَّه مِن البهائِم بأن يُخْصيَ الفُحول مِنها.

ذِكر من قال ذلك:

٢٨٠٢٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّف، عَن رَجُل، سَألَ ابن عَبَّاس، عَن خِصاء البهائِم، فَكَرِهَهُ، وَقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [٦].

٢٨٠٢٧- قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن حُمَيْد الأعْرَج، قال: قال عِكْرِمة: الإخْصاء [٧].

٢٨٠٢٨- قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: الإخْصاء [٨].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ إقامَتك وَجْهك لِلدّينِ حَنيفًا غير مُغَيِّر وَلا مُبَدِّل هوَ الدّين القيِّم، يَعْني المُسْتَقيم الذي لا عِوَج فيه عَن الاسْتِقامة مِن الحنيفيّة إلى اليهوديّة والنَصْرانيّة، وَغير ذَلِكَ مِن الضّلالات والبِدَع المُحْدَثة.

وَقد وَجَّهَ بعضهم مَعْنَى الدّين في هَذا المَوْضِع إلى الحِساب.

ذِكر من قال ذلك:

٢٨٠٢٩- حدّثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عبيد اللَّه بن موسَى، قال أخْبَرَنا أبو لَيْلَى، عَن

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

بُرَيْدة ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ قال: الحِساب القيِّم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّ أكْثَر النَّاس لا يَعْلَمونَ أنَّ الدّين الذي أمَرْتُك يا محمد به بقولي ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ هوَ الدّين الحقّ دون سائِر الأدْيان غيره[(١)].

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ تائِبينَ راجِعينَ إلى اللّه مُقْبِلينَ، كَما:

٢٨٠٣٠- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ قال: المُنيب إلى اللّه: المُطيع لِلّهِ، الذي أنابَ إلى طاعة اللّه وَأمره، وَرَجَعَ عَن الأُمور التي كانَ عليها قَبْل ذَلِكَ؛ كانَ القوْم كُفّارًا، فَنَزَعوا وَرَجَعوا إلى الإسْلام[(٢)].

وَتَأْويل الكلام: فَأقِم وَجْهك يا محمد لِلدّينِ حَنيفًا ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: إلى اللّه؛ فالمُنيبونَ حال مِن الكاف التي في ﴿وَجْهَكَ﴾، فَإن قال قائِل: وَكيف يَكون حالاً مِنها، والكاف كِناية عَن واحِد، والمُنيبونَ صِفة لِجَماعةٍ؟ قيلَ: لِأنَّ الأمر لمن الكاف كِناية اسْمه مِن اللّه في هَذا الموْضِع أمر مِنه له وَلِأُمَّتِهِ، فَكَأنَّه قيلَ لَه: فَأقِم وَجْهك أنتَ وَأُمّتك لِلدّينِ حَنيفًا لِلّهِ، مُنيبينَ إلَيْه، وَقوله: ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَخافوا اللّه وَراقِبوه أن تُفَرِّطوا في طاعَته، وَتَرْكَبوا مَعْصيَته، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول: وَلا تَكونوا مِن أهل الشِّرْك باللّه بتَضْييعِكم فَرائِضه، وَرُكوبكم مَعاصيه، وَخِلافكم الدّين الذي دَعاكم إلَيْه. وَقوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ يَقول: وَلا تَكونوا مِن المُشْرِكينَ الذينَ بَدَّلوا دينهم، وَخالَفوه فَفارَقوه ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ يَقول: وَكانوا أحْزابًا فِرَقًا كاليهودِ والنَصارَى. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٣١- حَدّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾: وَهم اليهود والنَصارَى[(٣)].

٢٨٠٣٢- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَؤُلاءِ يَهود[(٤)].

فَلَوْ وَجْه قوله ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾ إلى أنَّه خَبَر مُسْتَأنَف مُنقَطِع عَن قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ وَأنَّ مَعْناه: مِن الذينَ فَرَّقوا دينهم وَكانوا شيَعًا أحْزابًا ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾

---

(١) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول، وأبو ليلى لا أدري من يكون.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

كانَ وَجْهًا يَحْتَمِله الكلام، وَقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ يَقول: كُلّ طائِفة وَفِرْقة مِن هَؤُلاءِ الذينَ فارَقوا دينهم الحقّ، فَأحْدَثوا البِدَع التي أحْدَثوا، ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، يَقول: بما هم به مُتَمَسِّكونَ مِن المذْهَب، فَرِحونَ مَسْرورونَ، يَحْسِبونَ أنَّ الصّواب مَعَهم دون غيرهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإذا مَسَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَجْعَلونَ مَعَ اللّه إلَهًا آخَر ضُرّ، فَأصابَتهم شِدّة وَجَدوب وَقُحوط ﴿دَعَوْا رَبَّهُم﴾ يَقول: أخْلَصوا لِرَبِّهم التّوْحيد، وَأفْرَدوه بالدُّعاءِ والتَّضَرُّع إلَيْهِ، واستَغاثوا به ﴿مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾، تائِبينَ إلَيْه مِن شِرْكهم وَكُفْرهم ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾ يَقول: ثُمَّ إذا كَشَفَ رَبّهم تعالى ذِكْره عَنهم ذَلِكَ الضُّرّ وَفَرَّجه عَنهم وَأصابَهم برَخاءٍ وَخِصْب وَسَعة، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ يَقول: إذا جَماعة مِنهم ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: يَعْبُدونَ مَعَه الآلِهة والأوْثان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُتَوَعِّدًا لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أخْبَرَ عَنهم أنَّه إذا كَشَفَ الضُّرّ عَنهم كَفَروا بِهِ، ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ بما أعْطَيْناهُم، يَقول: إذا هم برَبِّهم يُشْرِكونَ، كَيْ يَكْفُروا: أيْ يَجْحَدوا النِّعْمة التي أنعَمتها عليهم بكَشْفي عَنهم الضُّرّ الذي كانوا فيهِ، وَإبْدالي ذَلِكَ لَهم بالرّخاءِ والخِصْب والعافية، وَذَلِكَ الرّخاء والسّعة هوَ الذي آتاهم تعالى ذِكْره، الذي قال: ﴿بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ وَقوله ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ يَقول: فَتَمَتَّعوا أيّها القوْم بالذي آتَيْناكم مِن الرّخاء والسّعة في هَذِه الدُّنيا ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا وَرَدْتُم عَلَى رَبّكم ما تَلْقَوْنَ مِن عَذابه، وَعَظيم عِقابه عَلَى كُفْركم به في الدُّنيا. وَقد قَرَأ بعضهم: (فَسَوْفَ يَعْلَمونَ) بالياءِ، بمَعْنَى: ليَكْفُروا بما آتَيْناهُم، فَقد تَمَتَّعوا عَلَى وَجْه الخبَر، فَسَوْفَ يَعْلَمونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أم أنزَلْنا عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ يُشْرِكونَ في عِبادَتنا الآلِهة والأوْثان، كِتابًا بتَصْديقِ ما يَقولونَ، وَبِحَقيقةِ ما يَفْعَلونَ ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: فَذَلِكَ الكِتاب يَنطِق بصِحّةِ شِرْكهم؛ وَإنّما يَعْني جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ: أنّه لَم يُنَزِّل بما يَقولونَ وَيَفْعَلونَ كِتابًا، وَلا أرسَلَ به رَسولاً، وَإنّما هوَ شَيْء افْتَعَلوه واخْتَلَقوهُ، اتّباعًا مِنهم لِأهْوائِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٣٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: أم أنزَلْنا عليهم كِتابًا فَهوَ يَنطِق بشِرْكِهم (١).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وإذا أصابَ النَّاس مِنَّا خِصْب وَرَخاء، وَعافية في الأبْدان والأموال، فَرِحوا بذَلِكَ، وَإن تُصِبْهم مِنَّا شِدّة مِن جَدْب وَقَحْط وَبَلاء في الأموال والأبْدان ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يَقول: بما أسْلَفوا مِن سَيِّئ الأعْمال بَيْنهم وَبَيْن اللَّه، وَرَكِبوا مِن المعاصي ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ يَقول: إذا هم يَيْأسونَ مِن الفرَج؛ والقُنوط: هوَ الإياس؛ وَمِنه قول حُمَيْد الأرقَط.

قد وَجَدوا الحجَّاج غير قانِط[1]

وَقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ هوَ جَواب الجزاء؛ لِأنَّ (إذا) نابَت عَن الفِعْل بدَلالَتِها عليهِ، فَكَأنَّه قيلَ: وَإن تُصِبْهم سَيِّئة بما قَدَّمَت أيْديهم وَجَدْتهم يَقْنَطونَ، أوْ: تَجِدهُم، أوْ: رَأيْتهم، أوْ: تَرَهُم. وَقد كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: كانَت (إذا) جَوابًا؛ لِأنَّها مُتَعَلِّقة بالكلامِ الأوَّل، بمَنزِلةِ الفاء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ الذينَ يَفْرَحونَ عند الرّخاء يُصيبهم والخِصْب، وَيَيْأسونَ مِن الفرَج عند شِدّة تَنالهُم، بعُيونِ قُلوبهم، فَيَعْلَموا أنَّ الشِّدّة والرّخاء بيَدِ اللَّه، وَأنَّ اللَّه يَبْسُط الرِّزْق لِمَن يَشاء مِن عِباده فَيوَسِّعه عليهِ، وَيَقْدِر عَلَى مَن أرادَ فَيُضَيِّقه عليه؟! ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: إنَّ في بَسْطه ذَلِكَ عَلَى مَن بَسَطَه عليهِ، وَقَدَّرَه عَلَى مَن قَدَّرَه عليهِ، وَمُخالَفَته بَيْن مَن خالَفَ بَيْنه مِن عِباده في الغِنَى والفقْر، لَدَلالة واضِحة لِمَن صَدَّقَ حُجَج اللَّه وَأقَرَّ بها إذا عايَنَها وَرَآها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ فَأعْطِ يا محمد ذا القرابة مِنك حَقّه عَلَيْك مِن الصِّلة والبِرّ والمِسْكين وابن السّبيل، ما فَرَضَ اللَّه لَهُما في ذَلِكَ، كَما:

٢٨٠٣٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا غُندَر، عَن عَوْف، عَن الحسَن ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: هوَ أن توفيَهم حَقّهم إن كانَ عندك يُسْر، وَإن لَم يَكُن عندك فَقُلْ لَهم قولاً مَيْسورًا، قُلْ لَهم الخيْر[2].

---

(١) [الرجز] القائل: نسبه الزبيدي في تاج العروس لحميد الأرقط ولم أقف على الرجز أو قائله إلا عند الزبيدي. اللغة: (قانط): القنوط: اليأس من الخير، وقيل: أشد اليأس من الشيء. المعنى: لم أقف على الرجز كاملاً لأهتد لمقصود الشاعر من الأبيات ولكنه يقول: أن ثمة قوم قد وجدوا الحجاج غير يائس.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إيتاء هَؤُلاءِ حُقوقهم التي ألْزَمها اللّه عِباده، خَيْر لِلَّذينَ يُريدونَ اللّه بإتيانِهم ذَلِكَ، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يقول: وَمَن يَفْعَل ذَلِكَ مُبْتَغيًا وَجْه اللّه بهِ، فَأولَئِكَ هم المُنَجَّحونَ، المُدْرِكونَ طُلُباتهم عند اللّه، الفائِزونَ بما ابْتَغَوْا والتَمَسوا بإيتائِهم إيَّاهم ما آتَوْا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَما أعْطَيْتُم أيها النَّاس بعضكم بعضًا مِن عَطيّة لِتَزْدادَ في أموال النَّاس برُجوعِ ثَوابها إلَيْهِ، مِمَّن أعْطاه ذَلِكَ، ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يقول: فلا يَزْداد ذَلِكَ عند اللّه؛ لِأنَّ صاحِبه لَم يُعْطِه مَن أعْطاه مُبْتَغيًا به وَجْهه. ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ يقول: وَما أعْطَيْتُم مِن صَدَقة تُريدونَ بها وَجْه اللّه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يَعْني الذينَ يَتَصَدَّقونَ بأموالِهم مُلْتَمِسينَ بذَلِكَ وَجْه اللّه ﴿هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ يَقول: هم الذينَ لَهم الضِّعْف مِن الأجْر والثَّواب، مِن قول العرَب: أضْبَحَ القَوْم مُسْمِنينَ مُعْطِشينَ، إذا سَمِنَت إبلهم وَعَطِشَت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٣٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: هوَ ما يُعْطي النَّاس بَيْنهم بعضهم بعضًا، يُعْطي الرَّجُل الرَّجُل العطيّة، يُريد أن يُعْطَى أكْثَر مِنها (١).

٢٨٠٣٦- **حَدَّثنا** ابن بشار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور بن صَفيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: هوَ الرَّجُل يُعْطي الرَّجُل العطيّة ليُثيبَهُ (٢).

٢٨٠٣٧- **قال**: ثَنا يَحْيَى، قال ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور بن صَفيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٣).

٢٨٠٣٨- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور بن صَفيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: الرَّجُل يُعْطي لِيُثابَ عليهِ (٤).

٢٨٠٣٩- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عَن مُجاهِد ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: الهدايا (١).

٢٨٠٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هيَ الهدايا (٢).

٢٨٠٤١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: يُعْطي ماله يَبْتَغي أفْضَل مِنهُ (٣).

٢٨٠٤٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن ابن أبي خالِد، عَن إبْراهيم، قال: هوَ الرّجُل يُهْدي إلى الرّجُل الهديّة، ليُثيبَه أفْضَل مِنها (٤).

٢٨٠٤٣- قال: ثَنا محمد بن حُمَيْد المعْمَريّ، عَن مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، قال: هوَ الرّجُل يُعْطي العطيّة وَيُهْدي الهديّة، ليُثابَ أفْضَل مِن ذَلِكَ، لَيْسَ فيه أجْر وَلا وِزْر (٥).

٢٨٠٤٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: ما أعْطَيْت مِن شَيْء تُريد مَثابة الدُّنيا، وَمُجازاة النّاس ذاكَ الرِّبا الذي لا يَقْبَلهُ اللّه، وَلا يَجْزي بِهِ (٦).

٢٨٠٤٥- حَدَّثَت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ فَهوَ ما يَتَعاطَى النّاس بَيْنهم وَيَتَهادَوْنَ، يُعْطي الرّجُلَ العطيّة ليُصيبَ مِنه أفْضَل مِنها، وَهَذا لِلنّاسِ عامّة.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] فَهَذا لِلنّبيّ خاصّة، لَم يَكُن له أن يُعْطيَ إلاّ لِلّهِ، وَلَم يَكُن يُعْطي ليُعْطَى أكْثَر مِنهُ (٧).

وَقال آخَرونَ: إنّما عُنيَ بهَذا: الرّجُل يُعْطي ماله الرّجُل ليُعينَه بنَفْسِهِ، وَيَخْدُمه وَيَعود عليه نَفْعه، لا لِطَلَب أجْر مِن اللّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٤٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي وَمحمد بن فُضَيْل، عَن زَكَرِيّا عَن عامِر ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: هوَ الرّجُل يَلْتزق بالرّجُلِ، فَيَخِفّ له وَيَخْدُمهُ، وَيُسافِر مَعَهُ،

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فيجعل له رِبْح بعض ماله ليَجْزيَهُ، وَإنَّما أعْطاه الْتِماس عَوْنه، وَلَم يُرِدْ وَجْه اللَّه [(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ إعْطاء الرّجُل ماله ليُكْثِر به مال مَن أعْطاه ذَلِكَ، لا لطلب ثَواب اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٤٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبي حُصَيْن، عَن ابن عَبّاس ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: ألَم تَرَ إلى الرّجُل يَقول لِلرَّجُلِ: لأمولَنك، فَيُعْطيه، فَهَذا لا يَرْبو عند اللَّه؛ لِأنَّه يُعْطيه لِغيرِ اللَّه لِيُثْريَ ماله [(٢)].

٢٨٠٤٨- **قال** ثَنا عمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، قال: سَمِعْت إبْراهيم النَخَعيّ يَقول في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَ هَذا في الجاهِليّة يُعْطي أحَدهم ذا القرابة المال يُكَثِّر به ماله [(٣)].

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ لِلنَبيِّ ﷺ خاصّة، وَأمّا لِغيرِه فَحَلال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٤٩- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن ابن أبي رَوّاد، عَن الضّحّاك ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: هَذا لِلنَبيِّ ﷺ هَذا الرِّبا الحلال [(٤)].

وَإنَّما اخْتَرْنا القوْل الذي اخْتَرْناه في ذَلِكَ؛ لِأنَّه أظْهَر مَعانيه.

واخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة والبصْرة وَبعض أهل مَكّة: ﴿لِّيَرْبُوَاْ﴾ بفَتح الياء مِن (يَرْبو)، بمَعْنَى: وَما آتَيْتُم مِن رِبًا ليَرْبوَ ذَلِكَ الرِّبا في أموال النّاس.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء أهل المدينة: (لِتَرْبوا) بالتّاءِ مِن (تُرْبوا) وَضَمّها بمَعْنَى: وَما آتَيْتُم مِن رِبًا لِتُرْبوا أنتُم في أموال النّاس.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قُرّاء الأمصار مَعَ تَقارُب مَعْنَيَيْهِما، لِأنَّ أرباب المال إذا أرْبَوْا رَبا المال، وَإذا رَبا المال فَبِإرْباءِ أربابه إيّاه رَبا. فَإذا كانَ ذَلِكَ، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ فَإنَّ أهل التّأويل قالوا في تَأويله نَحْو الذي قُلْنا.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف قال: حدثنا وكيع، عن ابن أبي رواد، قال: سمعت الضحاك: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: (كان هذا للنبي ﷺ خاصة) اهـ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٥٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ قال: هَذا الذي يَقْبَلهُ اللَّه وَيُضَعِّفه لَهم عَشر أمثالها، وَأكْثَر مِن ذَلِكَ [(١)].

٢٨٠٥١- **حدثت** عَن عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال ابن عَبَّاس، قوله ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: هيَ الهِبة، يَهَب الشَّيْء يُريد أن يُثاب عليه أفْضَل مِنهُ، فَذَلِكَ الذي لا يَرْبو عند اللَّه، لا يُؤْجَر فيه صاحِبه، وَلا إثْم عليه ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ قال: هيَ الصَّدَقة تُريدونَ وَجْه اللَّه ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [(٢)].

٢٨٠٥٢- **قال** مَعْمَر، قال ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْل ذَلِكَ [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٤٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ بِهِ، مُعَرِّفهم قُبْح فِعْلهم، وَخُبْث صَنيعهم: اللَّه أيّها القَوْم الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لَهُ، وَلا يَنبَغي أن تَكون لِغيرِهِ، هوَ الذي خَلَقَكم وَلَم تكونوا شَيْئًا، ثُمَّ رَزَقَكم وَخَوَّلَكُم، وَلَم تَكونوا تَملِكونَ قَبْل ذَلِكَ، ثُمَّ هوَ يُميتكم مِن بَعْد أن خَلَقَكم أحْياء، ثُمَّ يُحْييكم مِن بَعْد مَماتكم لِبَعْثِ القيامة، كَما:

٢٨٠٥٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ لِلْبَعْثِ بَعْد الموْت [(٤)].

وَقوله: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَلْ مِن آلِهَتكم وَأوْثانكم التي تَجْعَلونَهم لِلَّه في عِبادَتكم إيَّاه شُرَكاء مَن يَفْعَل مِن ذَلِكم مِن شَيْء، فَيَخْلُق أوْ يَرْزُق، أوْ يُميت، أوْ يَنشُر!؛ وَهَذا مِن اللَّه تَقْريع لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ. وَإنَّما مَعْنَى الكلام أنَّ شُرَكاءَهم لا تَفْعَل شَيْئًا مِن ذَلِكَ، فَكيف يعيدون مِن دون اللَّه مَن لا يَفْعَل شَيْئًا مِن ذَلِكَ؟! ثُمَّ بَرَّأ نَفْسه تعالى ذِكْره عَن الفِرْية التي افْتَراها هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عليه بِزَعْمِهم أنَّ آلِهَتهم له شُرَكاء، فَقال جَلَّ ثَناؤُه ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ أيْ تَنزيهًا لِلَّه وَتَبْرِئة ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ يَقول: وَعُلوًّا له ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: عَن شِرْك هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ به. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٢٠٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٠٥٤- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ﴾ لا واللَّه ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يُسَبِّح نَفْسه إذْ قيلَ عليه البُهْتان (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ظَهَرَت المعاصي في بَرّ الأرض وَبَحْرها بكَسْبِ أيْدي النَّاس ما نَهاهُم اللَّه عَنه. واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المُراد مِن قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بالبرّ: الفلَوات، وَبِالبحْرِ: الأمصار والقُرَى التي عَلَى المياه والأنهار.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٠٥٥- حَدَّثنا أبو كُرَيْب قال: ثَنا عَثَّام، قال: ثَنا النَّضر بن عَرَبيّ، عَن مُجاهِد ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥] الآية، قال: إذا وُلِّيَ سَعَى بالعداء والظُّلْم، فَيَحْبِس اللَّه بذلك القطْر، فيُهْلِك الحرْث والنَّسْل، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] قال: ثُمَّ قَرَأ مُجاهِد: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ الآية؛ قال: ثُمَّ قال: أما واللَّه ما هوَ بَحْركم هَذا، وَلَكِن كُلّ قَرْية عَلَى ماء جارٍ فَهوَ بَحْر (٢).

٢٨٠٥٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن النَّضر بن عَرَبيّ، عَن عِكْرِمة: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: أما إنِّي لا أقول بَحْركم هَذا، وَلَكِن كُلّ قَرْية عَلَى ماء جارٍ (٣).

٢٨٠٥٧- قال: ثَنا يَزيد بن هارون، عَن عمرو بن فَرّوخ، عَن حَبيب بن الزُّبَيْر، عَن عِكْرِمة: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: إنَّ العرَب تُسَمّي الأمصار بَحْرًا (٤).

٢٨٠٥٨- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: هَذا قَبْل أن يَبْعَث اللَّه نَبيّه محمدًا ﷺ، امتَلأت ضَلالة وَظُلْمًا، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّه نَبيّه، رَجَعَ راجِعونَ مِن النَّاس (٥).

قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أمَّا البرّ فَأهل العمود، وَأمَّا البحْر فَأهل القُرَى والرّيف.

٢٨٠٥٩- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿ظَهَرَ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: الذُّنوب، وَقَرَأ ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[(١)].

٢٨٠٦٠- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن الحسَن، في قوله ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: أفسَدَهُم اللّه بذُنوبِهِم، في بَحْر الأرض وبَرّها، بأعْمالِهِم الخبيثة[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بالبرِّ: ظَهْر الأرض، الأمصار وَغيرها، وَبِالبحْرِ البحْر المعْروف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٦١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾: قال: في البرّ: ابن آدَم الذي قَتَلَ أخاهُ، وَفي البحْر: الذي كانَ يَأخُذ كُلّ سَفينة غَصْبًا[(٣)].

٢٨٠٦٢- **حدثني** يَعْقوب، قال: قال أبو بشْر: يَعْني ابن عُلَيّة، قال: سَمِعْت ابن أبي نَجيح، يَقول في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: بقَتْلِ ابن آدَم، والذي كانَ يَأخُذ كُلّ سَفينة غَصْبًا[(٤)].

٢٨٠٦٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: قُلْت: هَذا البرّ والبحْر أيّ فَساد فيه؟ قال: فَقال: إذا قَلّ المطَر، قَلّ الغوْص[(٥)].

٢٨٠٦٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ﴾ قال: قَتَلَ ابن آدَم أخاهُ، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾: قال: أخَذَ الملِك السُّفُن غَصْبًا[(٦)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ: أنَّ اللّه تعالى ذِكْره، أخْبَرَ أنَّ الفساد قد ظَهَرَ في البرّ والبحْر. والبرُّ عند العرَب: الأرض القِفار، والبحْر بَحْرانِ: بَحْر مِلْح، وَبَحْر عَذْب، وهُما جَميعًا عندهم بَحْر، وَلَم يُخَصِّص جَلّ ثَناؤُه الخبَر عَن ظُهور ذَلِكَ في بَحْر دون بَحْر، فَذَلِكَ عَلَى ما وَقَعَ عليه اسْم بَحْر، عَذْبًا كانَ أوْ مِلْحًا. وإذا كانَ كَذَلِكَ، دَخَلَ القُرَى التي عَلَى الأنهار والبِحار.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

فَتَأويل الكلام إذَن إذْ كانَ الأمر كَما وَصَفْت، ظَهَرَت مَعاصي اللَّه في كُلّ مَكان، مِن بَرّ وَبَحْر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ : أيْ بذُنوبِ النَّاس، وانتَشَرَ الظُّلْم فيهِما، وَقوله: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ليُصيبَهم بعُقوبةِ بعض أعْمالهم التي عَمِلوا، وَمَعْصيَتهم التي عَصَوْا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: كَيْ يُنيبوا إلى الحقّ، وَيَرْجِعوا إلى التَّوْبة، وَيَتْرُكوا مَعاصي اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يَتوبونَ(١).

٢٨٠٦٦- **قال:** ثَنا ابن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَوْم بَدْر، لَعَلَّهم يَتوبونَ(٢).

٢٨٠٦٧- **قال:** ثَنا أبو أُسامة، عَن زائِدة، عَن مَنصور عَن إبْراهيم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: إلى الحقّ(٣).

٢٨٠٦٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ : لَعَلَّ راجِعًا أن يَرْجِع، لَعَلَّ تائِبًا أن يَتوب، لَعَلَّ مُسْتَعْتِبًا أن يَسْتَعْتِب(٤).

٢٨٠٦٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا قُرّة، عَن الحسَن، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يَرْجِع مَن بَعْدهم(٥).

واخْتَلَفَت القُرَّاء في قِراءة قوله: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرَّاء الأمصار ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: لِيُذيقَهُم اللَّه بعض الذي عَمِلوا، وَذُكِرَ أنَّ أبا عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ قَرَأ ذَلِكَ بالنونِ عَلَى وَجْه الخبَر مِن اللَّه عَن نَفْسه بذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد : قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن قَوْمك: سيروا في البِلاد، فانظُروا إلى مَساكِن الذينَ كَفَروا باللَّه مِن قَبْلكُم، وَكَذَّبوا رُسُله، كيف كانَ آخِر أمرهم، وَعاقِبة تَكْذيبهم رُسُل اللَّه وَكُفْرهم! ألَم نُهْلِكهم بعَذابٍ مِنَّا، وَنَجْعَلهم عِبْرة لِمَن بَعْدهم؟ ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ يَقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بهِم، لِأنَّ أكْثَرهم كانوا مُشْرِكينَ باللَّه مِثْلهم.

(١) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله. (٣) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَوَجِّهْ وَجْهك يا محمد نَحْو الوجْه الذي وَجَّهَك إلَيْه رَبّك ﴿لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ لِطاعةِ رَبّك، والمِلّة المُسْتَقيمة التي لا اعْوِجاج فيها عَن الحقّ ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: مِن قَبْل مَجيء يَوْم مِن أيّام اللّه لا مَرَدّ لِمَجيئِه؛ لِأنّ اللّه قد قَضَى بمَجيئِه فَهوَ لا مَحالة جاءَ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ يَقول: يَوْم يَجيء ذَلِكَ اليوْم يَصَّدَّع النّاس، يَقول: يَتَفَرَّق النّاس فِرْقَتَيْنِ؛ مِن قولهم: صَدَعْت الغنَم صَدْعَتَيْنِ: إذا فَرَّقْتها فِرْقَتَيْنِ: فَريق في الجنّة، وَفَريق في السّعير. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٧٠- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ الإسْلام ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ فَريق في الجنّة، وَفَريق في السّعير[(١)].

٢٨٠٧١- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ يَقول: يَتَفَرَّقونَ[(٢)].

٢٨٠٧٢- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ قال: يَتَفَرَّقونَ إلى الجنّة، وَإلى النّار[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: مَن كَفَرَ باللّه فَعليه أوْزار كُفْره، وَآثام جُحوده نِعَم رَبّه، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ يَقول: وَمَن أطاعَ اللّه، فَعَمِلَ بما أمَرَه به في الدُّنيا، وانتَهَى عَمّا نَهاه عَنه فيها ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ يَقول: فَلِأنفُسِهم يَسْتَعِدّونَ، وَيُسَوّونَ المضْجَع ليَسْلَموا مِن عِقاب رَبّهم، وَيَنجوا مِن عَذابه، كَما قال الشّاعِر:

امهَدْ لِنَفْسِك حانَ السُّقْم والتّلَفُ ... وَلا تُضيعَن نَفْسًا ما لَها خَلَفُ[(٤)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [البسيط] القائل: نسبه أبو عبيدة لسليمان بن يزيد العدوي في كتابه (مجاز القرآن) ولم أقف على البيت في مرجع إلا عند أبي عبيدة. اللغة: (امهد) يقال: مَهَّدتُ لنفسي، ومهدت: أي جَعَلتُ مكانًا وطيئًا سهلا، ويقال: مَهَدْتُ لنفسي خيرًا: أي هيأته ووطأته. (السقم): المرض. (التلف): الموت. (خلف): أي رجعة من جديد أو خليفة يخلفها في العمل لها. المعنى: بيت من شعر الزهد يقول الشاعر فيه: هيئ لنفسك مكانًا يرضيك في الآخرة فقد باتت قدمك قريبة من الزوال بعد أن حلّ المرض واقترب الموت، ولا تضيع نفسك فإن النفس ليس لها خلف وليس لها رجعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٧٣- حَدَّثني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاءُ عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال: يُسَوّونَ المضاجِع[(١)].

٢٨٠٧٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى والحُسَيْن بن يَزيد الطّحّان وابن وَكيع وَأبو عبد الرّحْمَن العلائيّ، قالوا: ثَنا يَحْيَى بن سُلَيْم، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال: في القبْر[(٢)].

٢٨٠٧٥- حَدَّثَنا إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن سُلَيْم، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال: لِلْقَبْرِ[(٣)].

٢٨٠٧٦- حَدَّثَنا نَصْر بن عَليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن سُلَيْم، قال: ثَنا ابن أبي نَجيح، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: في قوله ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ قال: في القبْر[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بالله وَرَسوله ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: وَعَمِلوا بما أمَرَهُم الله ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ الذي وَعَدَ مَن أطاعَه في الدُّنيا أن يَجْزيَه يَوْم القيامة، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكره: إنَّما خَصَّ بجَزائِه مِن فَضْله الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات دون مَن كَفَرَ باللّهِ، إنَّه لا يُحِبّ أهل الكُفْر به. واستَأنَفَ الخبَر بقولِه ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وَفيه المعْنَى الذي وَصَفْت.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَمِن أدِلّته عَلَى وَحْدانيّته وَحُجَجه عَلَيْكم عَلَى أنَّه إلَه كُلّ شَيْء ﴿أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ بالغيْثِ والرّحْمة ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ يَقول: وَلِيُنزِل عَلَيْكم مِن رَحْمَته، وَهيَ الغيْث الذي يُحْيي به البِلاد، وَلِتَجْريَ السُّفُن في البِحار بها بأمرِه إيّاها ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يَقول: وَلِتَلْتَمِسوا مِن أرزاقه وَمَعايِشكم التي قَسَمَها بَيْنكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: وَلِتَشْكُروا رَبّكم عَلَى ذَلِكَ؛ أرسَلَ هَذِه الرّياح مُبَشِّرات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٧٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] يحيى بن سليم الطائفي سيئ الحفظ.
(٣) [ضعيف] فيه يحيى المتقدم قبله.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ٱلرِّيَٰحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ قال: بالمطر [(١)].

وقالوا في قوله: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ مثل الذي قلنا فيه.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٠٧٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: المطر [(٢)].

٢٨٠٧٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾: المطر [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره مسليًا نبيه محمدًا ﷺ فيما يلقى من قومه من الأذى فيه بما لقي من قبله من رسله من قومهم، ومعلمه سنته فيهم وفي قومهم، وأنه سالك به وبقومه سنته فيهم، وفي أممهم: ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلاً إلى قومهم الكفرة، كما أرسلناك إلى قومك العابدي الأوثان من دون الله ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بالواضحات من الحجج على صدقهم وأنهم لله رسل، كما جئت أنت قومك بالبينات فكذبوهم كما كذبك قومك، وردوا عليهم ما جاءوهم به من عند الله، كما ردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ يقول: فانتقمنا من الذين أجرموا الآثام، واكتسبوا السيئات من قومهم، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمي قومك، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: ونجينا الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله، إذ جاءهم بأسنا، وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على الكافرين، ونحن ناصروك ومن آمن بك على من كفر بك، ومظفروك بهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: الله يرسل الرياح ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾، يقول: فتنشئ الرياح سحابًا، وهي جمع سحابة، ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ يقول: فينشره الله، ويجمعه في السماء كيف يشاء، وقال: ﴿فَيَبْسُطُهُۥ﴾، فوحد الهاء، وأخرجها مخرج كناية المذكر، والسحاب جمع كما

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَصَفْت رَدًّا عَلَى لَفْظ السّحاب، لا عَلَى مَعْناهُ، كَما يُقال: هَذا تَمر جَيِّد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله ﴿فَيَبْسُطُهُۥ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٨٠٨٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾: يَجْمَعهُ[(١)].

وَقوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾: يَقول: وَيَجْعَل السّحاب قِطَعًا. مُتَفَرِّقة، كَما:

٢٨٠٨١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾: أيْ قِطَعًا[(٢)].

وَقوله ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ يَعْني: المطَر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ يَعْني: مِن بَيْن السّحاب، كَما:

٢٨٠٨٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾[(٣)].

٢٨٠٨٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن فطر، عَن حَبيب، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ قال: الرّياح أربَع: يَبْعَث اللّه ريحًا فَتَقُمّ الأرض قَمًّا، ثُمَّ يَبْعَث الرّيح الثّانية فَتُثير سَحابًا، فَيَجْعَله في السّماء كِسَفًا، ثُمَّ يَبْعَث اللّه الرّيح الثّالِثة، فَتُؤَلِّف بَيْنه فَيَجعله رُكامًا، ثُمَّ يَبْعَث الرّيح الرّابِعة فَتُمطِر[(٤)].

٢٨٠٨٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ قال: القطْر[(٥)].

وَقوله: ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يَقول: فَإذا صُرِفَ ذَلِكَ الوذق إلى أرض مَن أرادَ صَرْفه إلى أرضه مِن خَلْقه رَأيْتهم يَسْتَبْشِرونَ بأنَّه صرفَ ذَلِكَ إلَيْهم وَيَفْرَحونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ هَؤُلاءِ الذينَ أصابَهُم اللّه بهَذا الغيْث مِن عِباده مِن قَبْل أن يُنَزَّل

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

عليهم هَذا الغيْث مِن قَبْل هَذا الغيْث ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾، يَقول: لَمُكْتَئِبينَ حَزِنينَ باحتِباسِه عَنهُم، كَما:

٢٨٠٨٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾: أيْ قانِطينَ (١).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَكْرير ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾، وَقد تَقَدَّمَ قَبْل ذَلِكَ قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة رُدَّ ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ عَلَى التَّوْكيد نَحْو قوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] وَقال غيره: لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنَّ مَعَ ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾ حَرْفًا لَيْسَ مَعَ الثَّانية، قال: فَكَأنَّه قال: مِن قَبْل التَّنزيل مِن قَبْل المطَر فَقد اخْتَلَفَتا، وَأمَّا ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ وَكِّدَ بأجْمَعينَ لِأنَّ (كُلًّا) يَكون اسْمًا وَيَكون تَوْكيدًا، وَهوَ قوله ﴿أَجْمَعُونَ﴾.

والقَوْل عندي في قوله: ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ عَلَى وَجْه التَّوْكيد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

اخْتَلَفَت القُرّاء في قوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (إلى أثَر رَحْمة اللَّه). عَلَى التَّوْحيد، بمَعْنَى: فانظُرْ يا محمد إلى أثَر الغيْث الذي أصابَ اللَّه به مَن أصابَ مِن عِباده، كيف يُحْيي ذَلِكَ الغيْث الأرض مِن بَعْد مَوْتها. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ عَلَى الجمْع، بمَعْنَى: فانظُرْ إلى آثار الغيْث الذي أصابَ اللَّه به مَن أصابَ كيف يُحْيي الأرض بَعْد مَوْتها.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ، أنَّهما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ في قِراءة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه إذا أحْيا الأرض بغَيْثٍ أنزَلَه عليها، فَإنَّ الغيْث أحْياها بإحْياءِ اللَّه إيّاها بهِ، وَإذا أحْياها الغيْث، فَإنَّ اللَّه هوَ المُحْيي بهِ، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

فَتَأويل الكلام إذَن: فانظُرْ يا محمد إلى آثار الغيْث الذي يُنَزِّل اللَّه مِن السّحاب، كيف يُحْيي الله به الأرض الميْتة، فَيُنبِتها وَيُعْشِبها مِن بَعْد مَوْتها وَدُثورها.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ يَقول جَلَّ ذِكْره: إنَّ الذي يُحْيي هَذِه الأرض بَعْد مَوْتها بهَذا الغيْث، لَمُحْيي الموْتَى مِن بَعْد مَوْتهم، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مَعَ قُدْرَته عَلَى إحْياء الموْتَى ﴿قَدِيرٌ﴾، لا يَعِزّ عليه شَيْء أرادَهُ، وَلا يَمتَنِع عليه فِعْل شَيْء شاءَه سُبْحانه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِن أرسَلْنا ريحًا مُفْسِدة ما أنبَتَه الغيْث الذي أنزَلْناه مِن السّماء، فَرَأى هَؤُلاءِ الذينَ أصابَهُم اللَّه بذَلِكَ الغيْث الذي حَيِيَت به أرَضوهُم، وَأعْشَبَت وَنَبَتَت به زُروعهم، ما

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أنبَتَته أرَضوهم بذَلِكَ الغيْث مِن الزّرْع مُصْفَرًا، قد فَسَدَ بتلك الرّيح التي أرسَلْناها، فَصارَ مِن بَعْد خُضْرَته مُصْفَرًا، لَظَلّوا مِن بَعْد اسْتِبْشارهم وَفَرَحهم به يَكْفُرونَ برَبِّهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٢ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَإِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ يَقول: لا تَجْعَل لَهم أسْماعًا يَفْهَمونَ بها عَنك ما تَقول لَهُم، وَإنّما هَذا مَثَل ومَعْناه: فَإنّك لا تَقْدِر أن تَفْهَم هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ قد خَتَمَ اللّه عَلَى أسْماعهم، فَسَلَبَهم فَهْم ما يُتلَى عليهم مِن مَواعِظ تَنزيله، كَما لا تَقْدِر أن تُفْهِم الموْتَى الذينَ قد سَلَبَهُم اللّه أسْماعهم، بأن تَجْعَل لَهم أسْماعًا.

وَقوله: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ يَقول: وَكَما لا تَقْدِر أن تُسْمِع الصُّمّ الذينَ قد سُلِبوا السّمع الدُّعاء، إذا هم وَلَّوْا عَنك مُدْبِرينَ، كَذَلِكَ لا تَقْدِر أن توَفّق هَؤُلاءِ الذينَ قد سَلَبَهُم اللّه فَهم آيات كِتابه، لِسَماع ذَلِكَ وَفَهْمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٨٦- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه لِلْكافِرِ؛ فَكَما لا يَسْمَع الميّت الدُّعاء، كَذَلِكَ لا يَسْمَع الكافِر، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ يقول: لَوْ أنَّ أصَمّ وَلّى مُدْبِرًا ثُمّ نادَيْته لَم يَسْمَع، كَذَلِكَ الكافِر لا يَسْمَع وَلا يَنتَفِع بما يَسْمَع[1].

وَقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما أنتَ يا محمد بمُسَدِّدٍ مَن أعْماهُ اللّه عَن الاسْتِقامة، وَمَحَجّة الحقّ، فَلَم يوَفّقه لإصابةِ الرُّشْد، فَصارَفه عَن ضَلالَته التي هوَ عليها، وَرُكوبه الجائِر مِن الطُّرُق، إلى سَبيل الرّشاد، يَقول: لَيْسَ ذَلِكَ بيَدِك وَلا إلَيْك، وَلا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ أحَد غيري؛ لأنّي القادِر عَلَى كُلّ شَيْء. وَقيلَ: ﴿بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾، وَلَم يَقُلْ: مِن ضَلالَتهم. لأنّ مَعْنَى الكلام ما وَصَفْت، مِن أنّه: وَما أنتَ بصارِفِهم عَنهُ، فَحُمِلَ عَلَى المعْنَى. وَلَوْ قيلَ: مِن ضَلالَتهم كانَ صَوابًا. وَكانَ مَعْناه: ما أنتَ بمانِعِهم مِن ضَلالَتهم.

وَقوله: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: ما تسْمع السّماع الذي يَنتَفِع به سامِعه فَيَعْقِلهُ، إلاّ مَن يُؤْمِن بآياتِنا، لأنّ الذي يُؤْمِن بآياتِنا إذا سَمِعَ كِتاب اللّه تَدَبَّرَه وَفَهِمَه وَعَقَلَهُ، وَعَمِلَ بما فيهِ، وانتَهَى إلى حُدود اللّه، الذي حَدَّ فيهِ، فَهوَ الذي يَسْمَع السّماع النّافِع.

وَقوله: ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ يَقول: فَهم خاضِعونَ لِلّه بطاعَتِهِ، مُتَذَلِّلونَ لِمَواعِظ كِتابه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ مِن مُشْرِكي قُرَيْش، مُحْتَجًّا عليهم بأنَّه القادِر عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى ما يَشاء: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ أيّها النَّاس ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ يَقول: مِن نُطْفة وَماء مَهين، فَأنشأكم بَشَرًا سَويًّا ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يَقول: ثُمَّ جَعَلَ لَكم قوّة عَلَى التَّصَرُّف، مِن بَعْد خَلْقه إيَّاكم مِن ضَعْف، وَمِن بَعْد ضَعْفكُم، بالصِّغَرِ والطُّفولة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ يَقول: ثُمَّ أحْدَثَ لَكم الضَّعْف بالهرَمِ والكِبَر عَمَّا كُنتُم عليه أقْوياء في شَبابكم وَشَيْبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٨٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أيْ مِن نُطْفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ الهرَم ﴿وَشَيْبَةً﴾ الشَّمَط [(١)].

وَقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَخْلُق ما يَشاء مِن ضَعْف وَقوّة وَشَباب وَشَيْب ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بتَدْبيرِ خَلْقه ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ عَلَى ما يَشاء، لا يَمتَنِع عليه شَيْء أرادَهُ، فَكَما فَعَلَ هَذِه الأشْياء، فَكَذَلِكَ يُميت خَلْقه وَيُحْييهم إذا شاء. يقول: واعلموا أن الذى فعل هذه الأفعال بقدرته يحيى الموتى إذا شاء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم تَجيء ساعة البعْث، فَيَبْعَث الخلْق مِن قُبورهم، ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، وَهم الذينَ كانوا يَكْفُرونَ باللَّه في الدُّنيا، وَيَكْتَسِبونَ فيه الآثام، وَإقْسامهم: حَلِفهم باللَّه. ﴿مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: يَقول: يُقْسِمونَ بأنَّهم لَم يَلْبَثوا في قُبورهم غير ساعة واحِدة. يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في الدُّنيا ﴿كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾، يَقول: كَذَبوا في قيلهم وَقَسَمهم: ما لَبِثْنا غير ساعة، كَما كانوا في الدُّنيا يَكْذِبونَ وَيَحْلِفونَ عَلَى الكذِب وَهم يَعْلَمونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ أيْ يَكْذِبونَ في الدُّنيا، وَإنَّما يَعْني بقولِه: ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ عَن الصِّدْق، وَيَصُدّونَ عَنه إلى الكذِب [(٢)].

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾

كانَ قَتادة يَقول: هَذا مِن المُقَدَّم الذي مَعْناه التَّأخير.

٢٨٠٨٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ قال: هَذا مِن مَقاديم الكلام، وَتَأويلها: وَقال الذينَ أوتوا الإيمان والعِلْم: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ (١).

وَذُكِرَ عَن ابن جُرَيْج أنَّه كانَ يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: وَقال الذينَ أوتوا العِلْم بكِتابِ اللَّه، والإيمان باللَّه وَكِتابه.

وَقوله: ﴿فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فيما كَتَبَ اللَّه مِمَّا سَبَقَ في عِلْمه أنَّكم تَلْبَثونَه ﴿فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾ يَقول: فَهَذا يَوْم يُبْعَث النَّاس مِن قُبورهم ﴿وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنكم كُنتُم لا تَعْلَمونَ في الدُّنيا أنَّه يَكون، وَأنَّكم مَبْعوثونَ مِن بَعْد الموْت، فَلِذَلِكَ كُنتُم تُكَذِّبونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَيَوْم يُبْعَثونَ مِن قُبورهم ﴿لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ يَعْني المُكَذِّبينَ بالبعْثِ في الدُّنيا ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾، وَهوَ قولهم: ما عِلْمنا أنَّه يَكون، وَلا أنَّا نُبْعَث. ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ يَقول: وَلا هَؤُلاءِ الظَّلَمة يُسْتَرْجَعونَ يَوْمئِذٍ عَمَّا كانوا يُكَذِّبونَ به في الدُّنيا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد مَثَّلْنا لِلنَّاسِ في هَذا القُرْآن مِن كُلّ مَثَل احْتِجاجًا عليهم، وَتَنبيهًا لَهم عَن وَحْدانيَّة اللَّه، وَقوله: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ يَقول: وَلَئِن جِئت يا محمد هَؤُلاءِ القَوْم بآيَةٍ: يَقول: بدَلالةٍ عَلَى صِدْق ما تَقول ﴿لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ يَقول: لَيَقولُن الذينَ جَحَدوا رِسالَتك، وَأنكَروا نُبوَّتك: إن أنتُم أيّها المُصَدِّقونَ محمدًا فيما أتاكم به ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ فيما تَجيئونَنا به مِن هَذِه الأُمور.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَذَلِكَ يَخْتِم اللَّه عَلَى قُلوب الذينَ لا يَعْلَمونَ حَقيقة ما تَأتيهم به يا محمد مِن عند اللَّه مِن هَذِه العِبَر والعِظات، والآيات البيِّنات، فلا يَفْقَهونَ عَن اللَّه حُجَّة، وَلا يَفْهَمونَ عَنه ما يَتلو عليهم مِن آي كِتابه، فَهم لِذَلِكَ في طُغْيانهم يَتَرَدَّدونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فاصْبِرْ يا محمد لِما يَنالك مِن أذاهُم، وَبَلِّغْهم رِسالة رَبّك، فَإنَّ وَعْد اللَّه

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الذي وَعَدَك مِن النَصْر عليهِم، والظَفَر بهِم، وَتَمكينك وَتَمكين أصْحابك وَتُبَّاعك في الأرض حَقّ ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ يَقول: وَلا يَسْتَخِفَّن حِلْمك وَرَأيك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه الذينَ لا يوقِنونَ بالمعادِ وَلا يُصَدِّقونَ بالبعْثِ بَعْد الممات، فَيُثَبِّطوك عَن أمر اللَّه والنُفوذ لِما كَلَّفَك مِن تَبْليغهم رِسالَته.

٢٨٠٩٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن عَليّ بن رَبيعة، أنَّ رَجُلاً مِن الخوارِج، قَرَأ خَلْف عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فقال عَليّ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (١).

٢٨٠٩١- قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن عُثْمان بن أبي زُرْعة عَن عَليّ بن رَبيعة قال: نادَى رَجُل مِن الخوارِج عَليًا رَضيَ اللَّه عَنهُ، وَهوَ في صَلاة الفجْر، فَقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فَأجابَه عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه وَهوَ في الصَّلاة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (٢).

٢٨٠٩٢- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ قال: قال رَجُل مِن الخوارِج خَلْف عَليّ في صَلاة الغداة: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فَأنصَتَ له عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه حَتَّى فَهِمَ ما قال، فَأجابَه وَهوَ في الصَّلاة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (٣).

آخِر تَفْسير سورة الرّوم

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] قتادة عن علي مرسل، والسند إليه حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الروم.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ لقمانَ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝﴾

وقد تقدَّم بيانُنا تأويلَ قولِ الله تعالى ذكرُه: ﴿الٓمٓ﴾.

وَقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: هَذِه آيات الكِتاب الحكيم بَيانًا وَتَفْصيلًا. وَقوله ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ يَقول: هَذِه آيات الكِتاب بَيانًا وَرَحْمة مِن اللَّه، رَحِمَ به مَن اتَّبَعَهُ، وَعَمِلَ به مِن خَلْقه.

وَبِنَصْبِ الهُدَى والرَّحْمة عَلَى القطْع مِن آيات الكِتاب قَرَأت قُرَّاء الأمصار غير حَمزة، فَإنّه قَرَأ ذَلِكَ رَفْعًا عَلَى وَجْه الاِستِئْناف، إذْ كانَ مُنقَطِعًا عَن الآية التي قَبْلَه بأنّه ابْتِداء آية وَأنّه مَدْح، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ فيما كانَ مِن نُعوت المعارِف، وَقَعَ مَوْقِع الحال إذا كانَ فيه مَعْنَى مَدْح أوْ ذَمّ.

وَكِلْتا القِراءَتَيْنِ صَواب عندي، وَإن كُنت إلى النَّصْب أميل، لِكَثْرةِ القُرّاء به.

وَقوله: ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ وَهم الذينَ أحْسَنوا في العمَل بما أنزَلَ اللَّه في هَذا القُرْآن، يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الكِتاب الحكيم هُدًى وَرَحْمة لِلَّذينَ أحْسَنوا، فَعَمِلوا بما فيه مِن أمر اللَّه وَنَهْيه، ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقول: الذينَ يُقيمونَ الصّلاةَ المفْروضةَ بحُدودِها، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ مَن جَعَلَها اللَّه له المفْروضةَ في أموالهم، ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يَقول: يَفْعَلونَ ذَلِكَ وَهم بجَزاءِ اللَّه وَثَوابه لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ في الآخِرة يوقِنونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتهم عَلَى بَيان مِن رَبّهم وَنور ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَقول: وَهَؤُلاءِ هُمُ المُنجِحونَ المُدْرِكونَ ما رَجَوْا وَأمَّلوا مِن ثَواب رَبّهم يَوْم القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل، في تَأويل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فَقال بعضهم: مَن يَشْتَري الشِّراءَ المعْروف بالثَّمَنِ، وَرَوَوْا بذَلِكَ خَبَرًا عَن رَسول اللَّه ﷺ؛ وَهوَ ما:

٢٨٠٩٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن خَلّاد الصَّفّار، عَن عُبَيْد اللَّه بن زَحْر، عَن عَليّ بن يَزيد، عَن القاسِم، عَن أبي أُمامةَ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«لا يَحِلّ بَيْع المُغَنّيات،**

وَلا شِراؤُهُنّ، وَلا التِّجارة فيهِنّ، وَلا أثْمانهنّ، وَفيهِنّ نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾» (١).

٢٨٠٩٤- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن خَلّاد الصّفّار، عَن عُبَيْد اللّه بن زَحْر، عَن عَليّ بن يَزيد، عَنِ القاسِم، عَن أبي أُمامةَ، عَنِ النَبيّ ﷺ بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: «أكْل ثَمَنهنّ حَرام» وَقال أيْضًا: «وَفيهِنّ أنزَلَ اللّه عَلَيّ هَذِه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾» (٢).

٢٨٠٩٥- حَدّثني عُبَيْد بن آدَم ابن أبي إياس العسْقَلانيّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَيّان، عَن عمرو بن قَيْس الكِلابيّ، عَن أبي المُهَلّب، عَن عُبَيْد اللّه بن زَحْر، عَن عَليّ بن يَزيد، عَنِ القاسِم، عَن أبي أُمامةَ. قال: وثنا إسْماعيل بن عَيّاش، عَن مَطْرِح بن يَزيد، عَن عُبَيْد اللّه بن زَحْر، عَن عَليّ بن يزَيْد، عَن القاسِم، عَن أبي أُمامةَ الباهِليّ، قال: سَمِعْت رَسولَ اللّه ﷺ يَقول: «لا يَحِلّ تَعْليم المُغَنّيات، وَلا بَيْعهنّ وَلا شِراؤُهُنّ، وَثَمَنهنّ حَرام، وَقد نَزَلَ تَصْديق ذَلِكَ في كِتاب اللّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ إلى آخِر الآية» (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مَن يَخْتار لَهْو الحديث وَيَسْتَحِبّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٩٦- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ واللّه لَعَلّه أن لا يُنفِق فيه مالاً، وَلَكِن اشْتِراؤه استِحْبابه، بحَسْب المرْء مِنَ الضّلالة أن يَخْتارَ حَديثَ الباطِل عَلَى حَديث الحقّ، وَما يَضُرّ عَلَى ما يَنفَع (٤).

٢٨٠٩٧- حَدّثني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، قال: ثنا ابن شَوْذَب، عَن مَطَر، في قول اللّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: اشْتِراؤه: استِحْبابه (٥).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ عندي بالصّوابِ تَأويل مَن قال: مَعْناه: الشّراء، الذي هوَ بالثّمَنِ، وَذَلِكَ أنّ

(١) [ضعيف] علي بن يزيد بن أبي هلال منكر الحديث. وقال الدارقطني في العلل[٢٦٩٩]: وسُئِل عَن حَديث القاسم، عن أبي أمامة، عنِ النَبيّ ﷺ، قال: (لا يحل بيع المغنيّات). فقال: يرويه عُبَيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة. واختُلِفَ فيه على رقبة: فرواه سيف بن هارون البرجمي، عن رقبة، قال: حدثني بعض الدمشقيين، عن أبي أمامة. ولم يحفظ إسناده. ورواه جَرير، عن رقبة، عن عُبَيد الله بن زحر، عن القاسم، عن أبي أمامة. وعبيد الله بن زحر لم يسمعه من القاسم؛ بينهما: علي بن يزيد. وهو إسناد ضعيف. اهـ

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني، ضعيف الحديث.

ذَلِكَ هوَ أظْهَر مَعْنَيَيْه. فَإن قال قائِل: وَكيف يَشْتَري لَهْو الحديث؟ قيلَ: يَشْتَري ذات لَهْو الحديث، أوْ ذا لَهْو الحديث، فَيَكون مُشْتَريًا لَهْو الحديث.

وَأمّا الحديث، فَإنّ أهلَ التّأويل اخْتَلَفوا فيهِ، فَقال بعضهم: هوَ الغِناء والاِستِماع لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٠٩٨- **حَدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يَزيد بن يونُس، عَن أبي صَخْر، عَن أبي مُعاوية البجَليّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن أبي الصّهْباء البكْريّ، أنّه سَمِعَ عبدَ اللّه بن مَسْعود وَهوَ يَسْأل عَن هَذِه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فَقال عبد اللّه: الغِناء، والذي لا إلَهَ إلاّ هوَ، يُرَدِّدها ثَلاثَ مَرّات (١).

٢٨٠٩٩- **حَدّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا صَفْوان بن عيسَى، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد الخرّاط، عَن عَمّار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن أبي الصّهْباء، أنّه سَألَ ابن مَسْعود، عَن قول اللّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء (٢).

٢٨١٠٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَليّ بن عابِس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء (٣).

٢٨١٠١- **حَدّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عِمران بن عُيَيْنَةَ، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء وَأشْباهه (٤).

٢٨١٠٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، والفضْل بن الصّبّاح، قالا: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: هوَ الغِناء وَنَحْوه (٥).

٢٨١٠٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَنِ ابن عَبّاس، مِثْله (٦).

٢٨١٠٤- **حَدّثَنا** الحُسَيْن بن عبد الرّحْمَن الأنماطيّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، قال: ثنا ابن أبي لَيْلَى، عَنِ الحكَم، عَن مِقْسَم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: هوَ الغِناء والاِستِماع لَهُ، يَعْني قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ (٧).

---

(١) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] صهيب أبو الصهباء البكري البصري، ضعفه النسائي، وقال ابن حجر: مقبول.

(٣) [ضعيف] علي بن عابس الأسدي، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط عليه مداره. و عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو الحسن الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

٢٨١٠٥- حَدَّثَنا الحسَن بن عبد الرّحيم، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن قابوس ابن أبي ظَبْيان، عَن أبيهِ، عَن جابِر، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: هوَ الغِناء والاِستِماع لَهُ [(١)].

٢٨١٠٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَنِ الحكَم أوْ مِقْسَم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس قال: شِراء المُغَنّية [(٢)].

٢٨١٠٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص والمُحارِبيّ، عَن لَيْث، عَنِ الحكَم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: الغِناء [(٣)].

٢٨١٠٨- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: باطِل الحديث: هوَ الغِناء وَنَحْوه [(٤)].

٢٨١٠٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، عَن مُجاهِد ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء [(٥)].

٢٨١١٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وَعبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَن شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد أنّه قال في هَذِه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء [(٦)].

٢٨١١١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب عَن مُجاهِد قال: الغِناء [(٧)].

٢٨١١٢- قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٨)].

٢٨١١٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: هوَ الغِناء، وَكُلّ لَعِب لَهْو [(٩)].

٢٨١١٤- حَدَّثَنا الحُسَيْن بن عبد الرّحْمَن الأنماطيّ، قال: ثنا عَليّ بن حَفْص الهمدانيّ، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال:

---

(١) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

الغِناء والاستِماع له وَكُلّ لَهْو [(١)].

٢٨١١٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: المُغَنّي والمُغَنّية بالمالِ الكثير، أوْ استِماع إلَيْهِ، أوْ إلى مِثْله مِن الباطِل [(٢)].

٢٨١١٦- **حَدَّثني** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: هوَ الغِناء أوْ الغِناء مِنهُ، أوْ الاستِماع لَهُ [(٣)].

٢٨١١٧- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّامُ بن عَليّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن شُعَيْب بن يَسار، عَن عِكْرِمة قال: لَهْو الحديث: الغِناء [(٤)].

٢٨١١٨- **حَدَّثني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا عَثّامٌ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن شُعَيْب بن يَسار هَكَذا قال عِكْرِمة، عَن عُبَيْد مِثْله [(٥)].

٢٨١١٩- **حَدَّثنا** الحُسَن بن الزِّبْرِقان النَخَعيّ، قال: ثنا أبو أُسامة وَعُبَيْد الله، عَن أُسامة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال: الغِناء [(٦)].

٢٨١٢٠- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أُسامة بن زَيْد، عَن عِكْرِمة، قال: الغِناء [(٧)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى باللَّهْوِ: الطَّبْل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٢١- **حَدَّثني** عَبّاس بن محمد، قال: ثنا حَجّاج الأعْوَر، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: اللَّهْو: الطَّبْل [(٨)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بلَهْوِ الحديث: الشِّرْك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٢٢- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ يَعْني الشِّرْك [(٩)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] شعيب بن يسار مجهول.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه صحيح.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٨١٢٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ قال: هَؤُلاءِ أهل الكُفر، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ فَلَيْسَ هَكَذا أهل الإسْلام، قال: وَناس يَقولونَ: هيَ فيكُم، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، قال: وَهوَ الحديث الباطِل الذي كانوا يَلْغونَ فيهِ (١).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: عَنَى به كُلّ ما كانَ مِنَ الحديث مُلْهيًا عَن سَبيل اللّه، مِمّا نَهَى اللّه عَن استِماعه أوْ رَسوله؛ لِأنّ اللّهَ تعالى عَمّ بقولِه ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ وَلَم يُخَصّص بعضًا دونَ بعض، فَذَلِكَ عَلَى عُمومه، حَتّى يَأتيَ ما يَدُلّ عَلَى خُصوصه، والغِناء والشِّرْك مِن ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: ليَصُدّ ذَلِكَ الذي يَشْتَري مِن لَهْو الحديث عَن دين اللّه وَطاعَته، وَما يُقَرِّب إلَيْه مِن قِراءة قُرْآن، وَذِكْر اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٢٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: سَبيل اللّه: قِراءة القُرْآن، وَذِكْر اللّه إذا ذَكَرَهُ، وَهوَ رَجُل مِن قُرَيْش اشْتَرَى جارية مُغَنّية (٢).

وَقوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يَقول: فَعَلَ ما فَعَلَ مِن اشْتِرائِه لَهْو الحديث، جَهْلاً مِنه بما له في العاقِبة عندَ اللّه مِن وِزْر ذَلِكَ وَإثْمه.

وَقوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ اخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة، وَبعض أهل الكوفة: (وَيَتَّخِذُها) رَفْعًا، عَطْفًا به عَلَى قوله: ﴿يَشْتَرِى﴾ كَأنّ مَعْناه عندَهُم: وَمِنَ النّاس مَن يَشْتَري لَهْو الحديث، وَيَتَّخِذُ آيات اللّه هُزوًا، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ نَصْبًا عَطْفًا عَلَى (يَضِلَّ)، بمَعْنَى: ليُضِلَّ عَن سَبيل اللّه، وَليَتَّخِذَها هُزوًا.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ: أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قُرّاء الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ، فَمُصيبٌ الصّوابَ في قِراءَته.

والهاء والألِف في قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ مِن ذِكْر ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٢٥- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قول الله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ قال: سَبيل الله [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ مِن ذِكْر آيات الكِتاب.

٢٨١٢٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: بحَسْب المرْء مِن الضّلالة، أن يَخْتارَ حَديثَ الباطِل عَلَى حَديث الحقّ، وَما يَضُرّ عَلَى ما يَنفَع [(٢)].

﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ يَسْتَهْزِئ بها وَيُكَذِّب بها. وهما مِن أن يَكونا مِن ذِكْر ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أشْبَهَ عندي لِقُرْبِهِما مِنها، وَإن كانَ القَوْل الآخَر غير بَعيد مِن الصّواب، واتِّخاذه ذَلِكَ هُزوًا هوَ استِهْزاؤُه به.

وَقوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْنا أنّهم يَشْترونَ لَهْو الحديث ليُضِلّوا عَن سَبيل الله، لَهم يَوْم القيامة عَذاب مُذِلّ مُخْزٍ في نار جَهَنّم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا تُتلَى عَلَى هَذا الذي اشْتَرَى لَهْو الحديث لِلإضْلالِ عَن سَبيل الله، آيات كِتاب الله، فَقُرِئَت عليه ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ يَقول: أدْبَرَ عَنها، وأعرَض استكبارًا عَن سَماع الحقّ والإجابة عَنه كَأن لَم يَسْمَعها، ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ يَقول: ثِقَلاً، فلا يُطيق مِن أجْله سَماعَهُ، كَما:

٢٨١٢٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ قال: ثِقَلاً [(٣)].

وَقوله ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَبَشِّرْ هَذا المُعْرِض عَن آيات الله إذا تُلِيَت عليه استِكْبارًا بعَذاب له مِن الله يَوْم القيامة موجِع، وَذَلِكَ عَذاب النّار.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝٨ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله فَوَحَّدوهُ، وَصَدَّقوا رَسولَه واتَّبَعوه ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَقول: فَأطاعوا الله، فَعَمِلوا بما أمَرَهم في كِتابه وَعَلَى لِسان رَسوله، وانتَهَوْا عَمّا نَهاهم عَنه ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ يَقول: لِهَؤُلاءِ بَساتين النَعيم، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: ماكِثينَ فيها إلى غير نِهاية ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ يَقول: وَعَدَهُم الله وَعْدًا حَقًّا، لا شَكّ فيه وَلا خُلْف له ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ يَقول: وَهوَ الشّديد في انتِقامه مِن أهل الشِّرْك بِهِ، والصّادّينَ عَن سَبيله، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تَدْبير خَلْقه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمِن حِكْمَته أنّه خَلَقَ السّماوات السّبْع ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ وَقد ذَكَرْت فيما مَضَى اخْتِلاف أهل التّأويل في مَعْنَى قوله ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ وَبَيَّنّا الصّوابَ مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندَنا، وَقد:

٢٨١٢٨- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا مُعاذ بن مُعاذ، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: لَعَلّها بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها (١).

٢٨١٢٩- وَقال: ثنا العلاء بن عبد الجبّار، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، عَنِ الحسَن بن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، قال: إنّها بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها (٢).

٢٨١٣٠- قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن شَريك، عَن سِماك، عَن عِكْرِمةَ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَعَلّها بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها (٣).

٢٨١٣١- حَدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في هَذا الحرْف ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: تَرَوْنَها بغيرِ عَمَد، وَهيَ بعَمَدٍ (٤).

٢٨١٣٢- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: قال الحسَن وَقَتادة: إنّها بغيرِ عَمَد تَرَوْنَها، لَيْسَ لَها عَمَد. وَقال ابن عَبّاس ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: لَها عَمَد لا تَرَوْنَها (٥).

وَقوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يَقول: وَجَعَلَ عَلَى ظَهْر الأرض رَواسيَ، وَهيَ ثَوابِت الجِبال ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أن لا تَميدَ بكُم. يَقول: أن لا تَضْطَرِب بكُم، وَلا تَتَحَرّك يَمنة وَلا يَسْرة، وَلَكِن تَسْتَقِرّ بكُم، كَما:

٢٨١٣٣- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾: أيْ جِبالاً ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أثْبَتَها بالجِبالِ، وَلَوْلا ذَلِكَ ما أقَرّت عليها خَلْقًا (٦).

وَذَلِكَ كَما قال الرّاجِز:

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

والمهر يَأبى أن يَزالَ مُلَهَّبا[(١)]

بِمَعْنَى: لا يَزال، وَقوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ يَقول: وَفَرَّقَ في الأرض مِن كُلّ أنواع الدّوابّ، قيلَ الدّوابّ اسم لِكُلّ ما أكَلَ وَشَرِبَ، وَهوَ عندي لِكُلّ ما دَبَّ عَلَى الأرض.

وَقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنزَلْنا مِنَ السّماء مَطَرًا، فَأنبَتنا بذَلِكَ المطَرَ في الأرض ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾. يَعْني: مِن كُلّ نَوْع مِن النَبات ﴿كَرِيمٍ﴾، وَهوَ الحسَن النَبْتة، كَما:

٢٨١٣٤- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: أيْ حَسَن[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي عَدَدْت عَلَيْكم أيّها النّاس أنّي خَلَقْته في هَذِه الآية ﴿خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ الذي له أُلوهة كُلّ شَيْء، وَعِبادة كُلّ خَلْق، الذي لا تَصْلُح العِبادة لِغيرِهِ، وَلا تَنبَغي لِشَيْءٍ سِواهُ، ﴿فَأَرُونِى﴾ أيّها المُشْركونَ في عِبادَتكم إيّاه مَن دونَه مِنَ الآلِهة والأوْثان، أيّ شَيْء خَلَقَ الذينَ مِن دونه مِن آلِهَتكم وَأصْنامكُم، حَتّى استَحَقّت عَلَيْكم العِبادةَ فَعَبَدْتُموها مِن دونه، كَما استَحَقّ ذَلِكَ عَلَيْكم خالِقكُم، وَخالِق هَذِه الأشْياء التي عَدَدْتها عَلَيْكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٣٥- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولُه: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ ما ذُكِرَ مِن خَلْق السّماوات والأرض، وَما بَثّ مِن الدّوابّ، وَما أنبَتَ مِن كُلّ زَوْج كَريم، ﴿فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ الأصْنام الذينَ تَدْعونَ مِن دونه[(٣)].

وَقوله: ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما عَبَدَ هَؤُلاءِ المُشْركونَ الأوْثان والأصْنام مِن أجْل أنّها تَخْلُق شَيْئًا، وَلَكِنّهم دَعاهم إلى عِبادَتها ضَلالهم، وَذَهابهم عَن سَبيل الحقّ، فَهم ﴿فِى ضَلَٰلٍ﴾، يَقول: فَهم في جَوْر عَنِ الحقّ، وَذَهاب عَن الاِستِقامة ﴿مُّبِينٍ﴾ يَقول: يَبين لِمَن تَأمّلَهُ، وَنَظَرَ فيه وَفَكّرَ بعَقْلٍ أنّه ضَلال لا هُدًى.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (المهر): الفرس. (ملهبًا): يُقال للفَرَسِ الشّديدِة الجرْيِ المُثيرِ للغُبار: مُلْهِبٌ، وله أُلْهوْبٌ، واللَّهَبُ: الغُبارُ الساطِعُ. المعنى: يقول الشاعر: والفرس يرفض أن لا يزال يجري جريًا شديدًا مثيرًا للغبار.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَقد آتَيْنا لُقْمانَ الفِقْهَ في الدّين، والعقْل، والإصابةَ في القوْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٣٦- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: الفِقْه والعقْل والإصابة في القوْل مِن غير نُبوّة (١).

٢٨١٣٧- حَدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أيْ الفِقْهَ في الإسْلام. قال قَتادة: وَلَم يَكُن نَبيًّا، وَلَم يوحَ إلَيْهِ (٢).

٢٨١٣٨- حَدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: الحِكْمة: الصّواب، وَقال غير أبي بشْر: الصّواب في غير النُّبوّة (٣).

٢٨١٣٩- حَدّثنا ابن المُثَنّى، ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد، أنّه قال: كانَ لُقْمان رَجُلاً صالِحًا، وَلَم يَكُن نَبيًّا (٤).

٢٨١٤٠- حَدّثني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ وابن حُمَيْد، قالا: ثنا حَكّام، عَن سَعيد الزُّبَيْديّ، عَن مُجاهِد، قال: كانَ لُقْمان الحكيم عبدًا حَبَشيًّا، غَليظ الشّفَتَيْنِ، مُصَفَّح القدَمَيْنِ، قاضيًا عَلَى بَني إسْرائيل (٥).

٢٨١٤١- حَدّثني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى عَنِ الأعْمَش، عَن مُجاهِد، قال: كانَ لُقْمان عبدًا أسْوَد، عَظيمَ الشّفَتَيْنِ، مُشَقّق القدَمَيْنِ (٦).

٢٨١٤٢- حَدّثني عَبّاس بن محمد، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثنا سُلَيْمان بن بلال، قال: ثني يَحْيَى بن سَعيد قال: سَمِعْت سَعيدَ بن المُسَيَّب يَقول: كانَ لُقْمان الحكيم أسْوَد مِن سودان مِصْر (٧).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. ويونس هو ابن عبيد.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيدي أبو شيبة الكوفي قاضي الري ضعفه البخاري، وابن عدي، وقال ابن حجر: مقبول.

(٦) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٨١٤٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أشْعَث، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: كانَ لُقْمان عبدًا حَبَشيًا (١).

٢٨١٤٤- **حدثنا** العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا أبي، قال: ثنا الأوْزاعيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن حَرْمَلة، قال: جاءَ أسْوَد إلى سَعيد بن المُسَيِّب يَسْأل، فَقال له سَعيد: لا تَحْزَن مِن أجْل أنّك أسْوَد، فَإنّه كانَ مِن خَيْر النّاس ثَلاثة مِن السّودان: بلال، وَمَهْجَع مَوْلَى عُمَر بن الخطّاب، وَلُقْمان الحكيم، كانَ أسْوَد نوبيًا ذا مَشافِر (٢).

٢٨١٤٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي الأشْهَب، عَن خالِد الرّبَعيّ، قال: كانَ لُقْمان عبدًا حَبَشيًا نَجّارًا، فَقال له مَوْلاه: اذْبَحْ لَنا هَذِه الشّاة، فَذَبَحَها. قال: أخرج أطْيَب مُضْغَتَيْنِ فيها، فَأخْرَجَ اللِّسانَ والقلْبَ. ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللّه، ثُمَّ قال: اذْبَحْ لَنا هَذِه الشّاةَ، فَذَبَحَها، فَقال: أخْرِجْ أخْبَث مُضْغَتَيْنِ فيها، فَأخْرَجَ اللِّسانَ والقلْبَ، فَقال له مَوْلاه: أمَرْتُك أن تُخْرِجَ أطْيَبَ مُضْغَتَيْنِ فيها فَأخْرَجْتهما، وَأمَرْتُك أن تُخْرِجَ أخْبَثَ مُضْغَتَيْنِ فيها فَأخْرَجْتهما! فَقال له لُقْمان: إنّه لَيْسَ مِن شَيْء أطْيَب مِنهُما إذا طابا، وَلا أخْبَث مِنهُما إذا خَبُثا (٣).

٢٨١٤٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم، قال: ثنا عمرو بن قَيْس، قال: كانَ لُقْمان عبدًا أسْوَد، غَليظَ الشّفَتَيْنِ، مُصَفَّح القدَمَيْنِ، فَأتاه رَجُل، وَهوَ في مَجْلِس أُناس يُحَدِّثهُم، فَقال لَه: ألَسْت الذي كُنت تَرْعَى مَعي الغنَمَ في مَكان كَذا وَكَذا؟ قال: نَعَم، قال: فَما بَلَغَ بك ما أرَى؟ قال: صِدْق الحديث، والصّمت عَمّا لا يَعْنيني (٤).

٢٨١٤٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: القُرْآنَ (٥).

٢٨١٤٨- **قال:** ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الحِكْمة: الأمانة (٦).

وَقال آخَرونَ: كانَ نَبيًا.

---

(١) [ضعيف] اشعث بن سوار، وابن وكيع ضعيفان. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما في زوائد الزهد لعبد الله بن الإمام أحمد قال: حدثنا أبي، حدثنا وكيع، ويزيد بن هارون، أنبأنا أبو الأشهب، عن خالد الربعي قال: (كان لقمان عبدا حبشيًا نجارًا، فقال له سيده: اذبح لي شاة، فذبح له شاة، فقال له: ائتني بأطيب مضغتين فيها، فأتاه باللسان والقلب، فقال: أما كان فيها شيء أطيب من هذين؟ قال: لا، فسكت عنه، ثم قال له: اذبح شاة؛ فذبح له شاة، فقال له: ألق أخبثهما مضغتين، فرمى باللسان والقلب، فقال: أمرتك أن تأتيني بأطيبهما مضغتين، فأتيتني باللسان والقلب؟ وأمرتك أن تلقي أخبثهما مضغتين، فألقيت اللسان والقلب؟ فقال: إنه ليس شيء بأطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٤٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة، قال: كانَ لُقْمان نَبيًّا [(١)].

وَقوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد آتَيْنا لُقْمانَ الحِكْمةَ، أن احمَدْ اللَّه عَلَى ما آتاك مِن فَضْله؛ وَجَعَلَ قوله ﴿أَنِ ٱشْكُرْ﴾ تَرْجَمة عَنِ الحِكْمة؛ لِأنّ مِن الحِكْمة التي كانَ أوتيَها، كانَ شُكْره اللَّه عَلَى ما آتاه. وَقوله: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ يَقول: وَمَن يَشْكُر اللَّه عَلَى نِعَمه عندَه فَإنّما يَشْكُر لِنَفْسِه؛ لِأنّ اللَّهَ يُجْزِل له عَلَى شُكْره إيّاه الثّوابَ، وَيُنقِذه به مِنَ الهلَكة، ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ يَقول: وَمَن كَفَرَ نِعْمةَ اللَّه عليهِ، إلى نَفْسه أساءَ؛ لِأنّ اللَّهَ مُعاقِبُه عَلَى كُفْرانه إيّاهُ، واللَّه غَنيّ عَن شُكْره إيّاه عَلَى نِعَمه، لا حاجةَ به إلَيْه؛ لِأنّ شُكْرَه إيّاه لا يَزيد في سُلْطانه، وَلا يَنقُص كُفْرانه إيّاه مِن مُلْكه، وَيَعْني بقولِه ﴿حَمِيدٌ﴾ مَحْمود عَلَى كُلّ حال، له الحمد عَلَى نِعَمه، كَفَرَ العبْد نِعْمَتَه أوْ شَكَرَه عليها؛ وَهوَ مَصْروف مِن مَفْعول إلى فَعيلٍ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول: لَخطأ مِن القوْل عَظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأمَرْنا الإنسانَ ببِرّ والِدَيْه ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ يَقول: ضَعْفًا عَلَى ضَعْف، وَشِدّة عَلَى شِدّة؛ وَمِنه قول زُهَيْر:

فَلَن يَقولوا بحَبْلٍ واهِن خَلَقٍ ... لَوْ كانَ قَوْمك في أسْبابه هَلَكوا [(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، غير أنّهم اخْتَلَفوا في المعْنيّ بذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى به الحمل.

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [البسيط] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (واهن): ضعيف. (خَلَق): ذائب. المعنى: من قصيدة قالها زهير عندما أغار الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد، على بني عبد الله بن غطفان، فغنم، واستاق إبل زهير وراعيه يسارًا فخاطبه زهير بهذه القصيدة، وذكره بأنه كان في عهده وجواره، وأنه إن لم يرد عليه الإبل والراعي فإنه سيقول فيه من قصائد الهجو ما يفضحه في أحياء العرب فيقول له:

هَلّا سَألتَ بَني الصَيداءِ كُلَّهُمُ ... بِأيِّ حَبلِ جِوارٍ كُنتُ أمتَسِكُ

فَلَن يَقولوا بحَبلٍ واهِنٍ خَلَقٍ ... لَو كانَ قَومُكَ في أسبابِه هَلَكوا

سلهم كيف كنت أفعل لو استجرت بهم، وبأي جوار كنت أحتمي وأستوثق؟ فلن يخبروك بأني استنجدت ذات مرة بجار ضعيف؛ فإني لا أتعلق إلا بحبل شديد محكم، مَنْ تمسك به نجا، وليس بحبل ضعيف، من تعلق بأسبابه هلك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٥٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ يَقول: شِدّة بَعْد شِدّة، وَخَلْقًا بَعْدَ خَلْق [(١)].

٢٨١٥١- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ يَقول: ضَعْفًا عَلَى ضَعْف [(٢)].

٢٨١٥٢- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ أيْ جَهْدًا عَلَى جَهْد [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عنى بذلك وَهْن الولَد وَضَعْفه عَلَى وهن الأُمّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٥٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ قال: وَهْن الولَد عَلَى وَهْن الوالِدة وَضَعْفها [(٤)].

وَقوله: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ يَقول: وَفِطامه في انقِضاء عامَيْنِ.

وَقيلَ: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ وَتَرَكَ ذِكْر (وانقِضاء) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليهِ، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] يُراد به أهل القرْية.

وَقوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ يَقول: وَعَهِدْنا إلَيْه أن اشْكُرْ لي عَلَى نِعَمي عَلَيْك، وَلِوالِدَيْك تَرْبيَتهما إيّاكَ، وَعِلاجَهُما فيك ما عالَجا مِن المشَقّة حَتَّى استَحْكَمَ قواك.

وقوله: ﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: إلى اللّه مَصيرك أيّها الإنسان، وَهوَ سائِلُك عَمّا كانَ مِن شُكْرك له عَلَى نِعَمه عَلَيْك، وَعَمّا كانَ مِن شُكْرك لِوالِدَيْك، وَبِرّك بهِما عَلَى ما لَقيا مِنك مِنَ العناء والمشَقّة في حال طُفوليّتك وَصِباك، وَما اصْطَنَعا إلَيْك في برّهما بك، وَتَحَنُّنهما عَلَيْك.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيةَ نَزَلَت في شَأن سَعْد بن أبي وَقّاص وَأُمّه.

ذِكر الرِّواية الواردة في ذَلِكَ:

٢٨١٥٤- **حَدَّثنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك بن حَرْب، عَن مُصْعَب بن سَعْد، قال: حَلَفَت أُمّ سَعْد أن لا تَأكُل وَلا تَشْرَب، حَتَّى يَتَحَوَّلَ سَعْد عَن دينه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قال: فَأبَى عليها، فَلَم تَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى غَشيَ عليها. قال: فَأتاها بَنوها فَسَقَوْها. قال: فَلَمّا أفاقَت دَعَت اللَّهَ عليهِ، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[1].

٢٨١٥٥- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر؛ قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن أبيهِ، قال: قالت أُمّ سَعْد لِسَعْدٍ: أَلَيْسَ اللَّه قد أمَرَ بالبِرّ، فَواللَّه لا أطْعَم طَعامًا وَلا أشْرَب شَرابًا حَتَّى أموت أوْ تَكْفُر! قال: فَكانوا إذا أرادوا أن يُطْعِموها شَجَروا فاها بعَصًا، ثُمَّ أوْجَروها، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾[2].

٢٨١٥٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن سِماك بن حَرْب، قال: قال سَعْد بن مالِك: نَزَلَت فيَّ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ قال: لَمّا أسْلَمت، حَلَفَت أُمّي لا تَأكُل طَعامًا وَلا تَشْرَب شَرابًا، قال: فَناشَدْتها أوّل يَوْم، فَأبَت وَصَبَرَت؛ فَلَمّا كانَ اليوْم الثّاني ناشَدْتها، فَأبَت؛ فَلَمّا كانَ اليوْم الثّالِث ناشَدْتها فَأبَت، فَقُلْت: واللَّه لَوْ كانَت لَك مِئة نَفْس لَخَرَجَت قَبْل أن أدَعَ ديني هَذا؛ فَلَمّا رَأت ذَلِكَ، وَعَرَفَت أنّي لَسْت فاعِلاً أكَلَت[3].

٢٨١٥٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت هُبَيْرة قال: نَزَلَت هَذِه الآية في سَعْد بن أبي وَقّاص ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ الآية[4].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ أيّها الإنسان والِداك ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى﴾ في عِبادَتك إيّايَ مَعي غيري مِمّا لا تَعْلَم أنّه لي شَريك، وَلا شَريك له تعالى ذِكْره عُلوًّا كَبيرًا، فلا تُطِعْهُما فيما أراداك عليه مِن الشِّرْك بي، ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ يَقول: وَصاحِبهما في الدُّنيا بالطّاعةِ لَهُما فيما لا تَبِعة عَلَيْك فيه فيما بَيْنَك وَبَيْنَ رَبّك وَلا إثْم.

وَقوله: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ يَقول: واسلُكْ طَريقَ مَن تابَ مِن شِرْكه، وَرَجَعَ إلى الإسْلام، واتَّبَعَ محمدًا ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٥٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾: أيْ مَن أقْبَلَ إلَيَّ(١).

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَإنّ إلَيَّ مَصيركم وَمُعادكم بَعْد مَماتكم فَأُخبِركم بجَميعِ ما كُنتُم في الدُّنيا تَعْمَلونَ مِن خَيْر وَشَرّ، ثُمَّ أُجازيكم عَلَى أعْمالكُم، المُحْسِن مِنكم بإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِه.

فَإن قال لَنا قائِل: ما وَجْه اعْتِراض هَذا الكلام بَيْن الخبَر عَن وصيَّتَيْ لُقْمان ابنَه؟ قيلَ ذَلِكَ أيْضًا، وَإن كانَ خَبَرًا مِن اللَّه تعالى ذِكْره عَن وَصيَّته عِباده بهِ، وَأنّه إنّما أوْصَى به لُقْمان ابنه، فَكانَ مَعْنَى الكلام: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وَلا تُطِعْ في الشِّرْك به والِدَيْك ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ فَإنّ اللَّهَ وَصَّى بهِما، فاستُؤْنِفَ الكلام عَلَى وَجْه الخبَر مِن اللَّه، وَفيه هَذا المعْنَى، فَذَلِكَ وَجْه اعْتِراض ذَلِكَ بَيْن الخبرين عَن وَصيَّته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل العرَبيَة في مَعْنَى الهاء والألِف اللَّتَيْنِ في قوله ﴿إِنَّهَآ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: ذَلِكَ كِناية عَنِ المعْصية والخطيئة. وَمَعْنَى الكلام عندَه: يا بُنَيّ إنّ المعْصيةَ إن تَكُ مِثْقال حَبّة مِن خَرْدَل، أوْ إنّ الخطيئةَ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: وَهَذِه الهاء عِماد. وَقال: أنّثَ ﴿تَكُ﴾؛ لِأنّه يُراد بها الحبّة، فَذَهَبَ بالتّأنيثِ إلَيْها، كَما قال الشّاعِر:

وَتَشْرَق بالقَوْلِ الذي قد أذَعْته ... كَما شَرِقَت صَدْر القناة مِن الدّم(٢)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: الأعشى؛ ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تشرق): شَرِقَ الشيءُ شَرَقًا، فهو شَرِقٌ: اشتدت حمرته بدم أو بحسن لون أحمر. (أذعته): من الذيْع: وهو إشاعةُ الأمر والقول والخبر. أذعته فذاع. وأذعت به، الباء دخيل معناه: أذعته؛ أي: نشرته. (القناة): الرمح. (صدر القناة): أعلاها. المعنى: البيت من قصيدة للأعشى يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان، حين جمع بينه وبين جهنام الشاعر ليهاجيه، يقول:

لَيَستَدرِجَنكَ القولُ حَتّى تَهِرَّهُ ... وَتَعلَمَ أنّي عَنكَ لَستُ بمُلجَم
وَتَشْرَقُ بالقَوْلِ الذي قد أذَعْتَهُ ... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناةِ مِنَ الدّمِ

أي: وحتى تشرق بما نشرت وأذعت من قول، كما يشرق مقدم الرمح بالدم. والشاهد في البيت أنه جاء بالفعل (شرق) مؤنثا، على الرغم من كون فاعله (صدر) مذكرا، والقياس: شرق. ولكن لما كان الصدر الذي هو مضاف، بعض المضاف إليه، أعطى له حكمه؛ لأن صدر القناة قناةٌ.

وَقال صاحِب هَذِه المقالة: يَجوز نَصْب المِثْقال وَرَفْعه؛ قال: فَمَن رَفَعَ رَفَعَه بـ(تكن)، واحتَمَلَت النَكِرة ألاَّ يَكونَ لَها فِعْل في (كانَ) وَ(لَيْسَ) وَأَخَواتها، وَمَن نَصَبَ جَعَلَ في (تَكُن) اسمًا مُضْمَرًا مَجْهولاً مِثْل الهاء التي في قوله ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾: وَمِثْله قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] قال: وَلَوْ كانَ: إن يَكُ مِثْقال حَبّة كانَ صَوابًا، وَجازَ فيه الوجْهانِ، وَأمّا صاحِب المقالة الأولَى، فَإن نَصَبَ ﴿مِثْقَالَ﴾ في قوله، عَلَى أنّه خَبَر، وَتَمام (كانَ)، وَقال: رَفَعَ بعضهم فَجَعَلَها (كانَ) التي لا تَحْتاج إلى خَبَر.

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بالصّوابِ عندي، القَوْل الثّاني: لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره لَم يَعِد عِبادَه أن يوفيَهم جَزاء سَيِّئاتهم دون جَزاء حَسَناتهم، فَيُقال: إنّ المعْصيةَ إن تَكُ مِثْقال حَبّة مِن خَرْدَل يَأتِ بها اللّه، بَلْ وَعَدَ كِلا العامِلَيْنِ أن يوفيَه جَزاء أعْمالهما، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَت الهاء في قوله ﴿إِنَّهَآ﴾ بأن تَكونَ عِمادًا أشْبَهَ مِنها بأن تَكونَ كِناية عَنِ الخطيئة والمعْصية. وَأمّا النَصْب في (المِثْقال)، فَعَلَى أنّ في ﴿تَكُ﴾ مَجْهولاً، والرّفع فيه عَلَى أنّ الخبَرَ مُضْمَر، كَأنّه قيلَ: إن تَكُ في مَوْضِع مِثْقال حَبّة؛ لِأنّ النَكِرات تُضْمَر أخْبارها، ثُمَّ يُتَرْجَم عَنِ المكان الذي فيه مِثْقال الحبّة.

وَعَنَى بقولِه: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾: زِنة حَبّة، فَتَأويل الكلام إذَن: إنّ الأمرَ إن تَكُ زِنة حَبّة مِن خَرْدَل مِن خَيْر أوْ شَرّ عَمِلَتهُ، ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يَوْم القيامة، حَتّى يوفيَك جَزاءَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨١٥٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ مِن خَيْر أوْ شَرّ[(١)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بها الصّخْرة التي عليها الأرض؛ وَذَلِكَ قولٌ رويَ عَنِ ابن عَبّاس وَغيره، وَقالوا: هيَ صَخْرة خَضْراء.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨١٦٠- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنِ الأعْمَش، عَن المِنهال، عَن عبد اللّه بن الحارِث، قال: الصّخْرة خَضْراء عَلَى ظَهْر حوت[(٢)].

٢٨١٦١- **حَدَّثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه عَن أبي مالِك عَن أبي صالِح، عَنِ ابن عَبّاس، وَعَن مُرّة، عَن عبد اللّه، وَعَن ناس مِن أصْحاب النَبيّ ﷺ: خَلَقَ اللّه الأرض عَلَى حوت، والحوت هوَ النّون الذي ذَكَرَ اللّه في القُرْآن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] والحوت في الماء، والماء عَلَى ظَهْر صَفاة، والصّفاة عَلَى ظَهْر مَلَك، والملَك عَلَى صَخْرة، والصّخْرة في الرّيح، وَهيَ الصّخْرة التي ذَكَرَ لُقْمان لَيْسَت في السّماء، وَلا في الأرض (١).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بها الجِبال، قالوا: وَمَعْنَى الكلام: فَتَكُن في جَبَل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٦٢- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾: أيْ جَبَل (٢).

وَقوله: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ كانَ بعضهم يوَجّه مَعْناه إلى يَعْلَمهُ اللّه، وَلا أعْرِف (يَأتي بهِ) بمَعْنَى (يَعْلَمهُ)، إلاّ أن يَكونَ قائِل ذَلِكَ أرادَ أنّ لُقْمان، إنّما وَصَفَ اللّه بذَلِكَ؛ لِأنّ اللّهَ يَعْلَم أماكِنَهُ، لا يَخْفَى عليه مَكان شَيْء مِنه فَيَكون وَجْهًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٦٣- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وَيَحْيَى، قالا: ثنا أبو سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَن أبي مالِك ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ قال: يَعْلَمها اللّه (٣).

٢٨١٦٤- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَن سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، مِثْله (٤).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ يَقول: إنّ اللّهَ لَطيف باستِخْراجِ الحبّة مِن مَوْضِعها حَيْثُ كانَت خَبير بمَوْضِعِها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٦٥- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾: أيْ لَطيف باستِخْراجِها خَبير بمُسْتَقَرّها (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل لُقْمان لابنِه ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بحُدودِها ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَقول: وَأمُرْ النّاس بطاعةِ اللّه، واتّباعِ أمره ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يَقول: وانهَ النّاس عَن مَعاصي اللّه وَمواقعة مَحارِمه ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ يَقول: واصْبِرْ عَلَى ما أصابَك مِنَ النّاس في ذات اللّه إذا أنتَ أمَرْتهم بالمعْروفِ، وَنَهَيْتهم عَنِ المُنكَر، وَلا يَصُدُّنّك عَن ذَلِكَ ما نالَك مِنهم ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ يَقول: إنّ ذَلِكَ مِمّا أمَرَ اللّه به مِنَ الأُمور عَزْمًا مِنه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٦٦- **حَدّثني** القاسم، قال: ثنا الحسين قال: حدثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ قال: اصْبِرْ عَلَى ما أصابَك مِنَ الأذَى في ذَلِكَ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ قال: إنّ ذَلِكَ مِمّا عَزَمَ اللّه عليه ﴿مِنْ عَزْمِ﴾، يَقول: مِمّا أمَرَ اللّه به مِنَ الأُمور (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ فَقَرَأه بعض قُرّاء الكوفة والمدَنيّينَ والكوفيّينَ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ عَلَى مِثال تُفَعِّل، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ وَعامّة قُرّاء المدينة والكوفة والبصْرة: (وَلا تُصاعِر) عَلَى مِثال (تُفاعِل). والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّهُما قِراءتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القُرّاء، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ.

وَتَأويل الكلام: وَلا تُعْرِض بوَجْهِك عَمّن كَلّمته تَكَبُّرًا واستِحْقارًا لِمَن تُكَلِّمه؛ وَأصْل الصّعَر: داء يَأخُذ الإبِل في أعْناقها أوْ رُءوسها حَتّى تَلِفَت أعْناقها عَن رُءوسها، فَيُشَبَّه به الرّجُل المُتَكَبِّر عَلَى النّاس، وَمِنه قول عمرو بن حُنَيٍّ التّغْلِبيّ:

وَكُنّا إذا الجبّار صَعَّرَ خَدَّهُ ... أقَمنا له مِن مَيْله فَتَقَوَّما (٢)

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٦٧- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: وَلا تَتَكَبَّرْ فَتُحَقِّر عِبادَ اللّه، وَتُعْرِض عَنهم بوَجْهِك إذا كَلّموك (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [الطويل] القائل: الملتمس الضبعي (جاهلي). اللغة: (صعر): الصعر: الإعراض من الكبر، وهو ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقين، والتصعير: إمالة الخدّ عن النظر إلى الناس تهاونًا وكبرًا، كأنه معرض. (فتقوما): فاعتدل واستقام. المعنى: وهذا البيت ذكره أبو داود الأصبهاني في كتابه الزهرة تحت عنوان (من افتخر لنفسه بالإغضاء عن خصمه) ويقول الشاعر في بيت الشاهد: إني إذا وجدت الجبار الطاغي يميل خده تهاونًا بالناس واستعلاءً عليهم أقمت له اعوجاجه وأقمت ميله، مقدرة مني على البطش بالجبابرة.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٨١٦٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: لا تُعْرِض بوَجْهِك عَن النّاس تَكَبُّرًا[(١)].

٢٨١٦٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: الصُدود والإعْراض بالوجْه عَن النّاس[(٢)].

٢٨١٧٠- **حدثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد ابن أبي الزَرْقاء، عَن جَعْفَر بن بُرْقان، عَن يَزيد في هَذِه الآية ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: إذا كَلَّمَك الإنسان لَوَيْت وَجْهَك، وَأعْرَضْت عَنه مَحْقَرة لَهُ[(٣)].

٢٨١٧١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا خالِد بن حَيّان الرَقّيّ، عَن جَعْفَر عن مَيْمون بن مِهْران، قال: هوَ الرّجُل يُكَلِّم الرّجُل فَيَلْوي وَجْهَهُ[(٤)].

٢٨١٧٢- **حدثنا** عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، قال: ثنا أبو مَكين، عَن عِكْرِمة، في قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: لا تُعْرِض بوَجْهِك[(٥)].

٢٨١٧٣- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عبيد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: لا تُعْرِض عَن النّاس، يَقول: أقْبِلْ عَلَى النّاس بوَجْهِك وَحُسْن خُلُقِك[(٦)].

٢٨١٧٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: تَصْعير الخدّ: التَجَبُّر والتَكَبُّر عَلَى النّاس وَمَحْقَرَتهم[(٧)].

٢٨١٧٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي مَكين، عَن عِكْرِمة، قال: الإعْراض[(٨)].

وَقال آخَرونَ: إنّما نَهاه عَن ذَلِكَ أن يَفْعَلَه لِمَن بَيْنَه وَبَيْنَه صَعَر، لا عَلَى وَجْه التَكَبُّر.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [حسن] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [حسن] عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول القرشي الهاشمي روى عنه جمع من الثقات كالمصنف، والترمذي، والنسائي، والبزاري، فهو صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨١٧٦- حدثنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: الرّجُل يَكون بَيْنَه وَبَيْنَ أخيه الحِنَةُ، فَيَراه فَيُعْرِض عَنهُ (١).

٢٨١٧٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: هوَ الرّجُل بَيْنَه وَبَيْنَ أخيه حنة فَيُعْرِض عَنهُ (٢).

وَقال آخَرونَ: هوَ التّشْديق.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨١٧٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: هوَ التّشْديق (٣).

٢٨١٧٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: هوَ التّشْديق أوْ التّشَدُّق. الطّبَريّ يَشُكّ (٤).

٢٨١٨٠- حدثنا يَحْيَى بن طَلْحة، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم بمِثْله (٥).

وَقوله ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ يَقول: وَلا تَمشِ في الأرض مُخْتالاً، كَما:

٢٨١٨١- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك، يَقول في قوله ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ يَقول: بالخُيَلاءِ (٦).

٢٨١٨٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قال: نَهاه عَن التّكَبُّر (٧).

وَقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ مُتَكَبِّر ذي فَخْر، كما:

٢٨١٨٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قال: مُتَكَبِّر، وَقوله: ﴿فَخُورٍ﴾: قال: يُعَدِّد ما أعْطَى اللّه، وَهوَ لا يَشْكُر اللّه.

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾

يقول: وَتَواضَعْ في مَشْيك إذا مَشَيْت، وَلا تَسْتَكْبِر، وَلا تَسْتَعْجِل، وَلَكِن اتَّئِدْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، غير أنّ مِنهم مَن قال: أمَرَه بالتَّواضُعِ في مَشْيه، وَمِنهم مَن قال: أمَرَه بتَرْكِ السُّرْعة فيه.

ذِكر مَن قال: أمَرَه بالتَّواضُعِ في مَشْيه:

٢٨١٨٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزة، عَن جابِر، عَن مُجاهِد ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ قال: التَّواضُع[١].

٢٨١٨٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ قال: نَهاه عَنِ الخُيَلاء[٢].

ذِكر مَن قال: نَهاه عَن السُّرعة:

٢٨١٨٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن عبد اللّه بن عُقْبة، عَن يَزيد بن أبي حَبيب، في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ قال: مِن السُّرْعة[٣].

قوله: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ يَقول: واخْفِضْ مِن صَوْتك، فاجْعَلْه قَصْدًا إذا تَكَلَّمت، كَما:

٢٨١٨٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ قال: أمَرَه بالاقْتِصادِ في صَوْته[٤].

٢٨١٨٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ قال: اخْفِضْ مِن صَوْتك[٥].

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: إنّ أقْبَحَ الأصْوات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٨٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة وَأبانَ بن تَغْلِب، قالا: ثنا أبو مُعاوية عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ﴾ قال: إنّ أقْبَحَ الأصْوات ﴿لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾[٦].

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن المبارك في الزهد [٨٢٢] ومن طريقه المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٢٨١٩٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ أي أقبح الأصوات لَصَوْت الحمير، أوّله زفير، وآخره شهيق؛ أمَرَه بالاقتصادِ في صَوْته[١].

٢٨١٩١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفيان، قال: سَمِعْت الأعْمَش يقول: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ صَوْت الحمير[٢].

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ أشرّ الأصوات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨١٩٢- حدّثت عَن يَحْيَى بن واضِح، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة والحكَم بن عُتَيْبة ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ قالا: أشرّ الأصوات[٣].

قال جابِر: وَقال الحسَن بن مُسْلِم: أشدّ الأصوات[٤].

٢٨١٩٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ قال: لَوْ كانَ رَفْع الصّوْت هوَ خَيْرًا ما جَعَلَه لِلْحَمير[٥].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال: مَعْناه: إنّ أقْبَحَ أوْ أشرّ الأصْوات، وَذَلِكَ نَظير قولهم، إذا رَأوْا وَجْهًا قَبيحًا، أوْ مَنظَرًا شَنيعًا: ما أنكَرَ وَجْه فُلان، وَما أنكَرَ مَنظَره. وَأمّا قوله: ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ فَأُضيف الصّوْت وَهوَ واحِد إلى الحمير وَهيَ جَماعة، فَإنّ بذلك وجهين إن شِئْت قُلْت: الصّوْت بمَعْنَى الجمع، كَما قيلَ ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠] وَإن شِئْت قُلْت: مَعْنَى الحمير: مَعْنَى الواحِد؛ لِأنّ الواحِدَ في مِثْل هَذا المَوْضِع يُؤَدّي عَمّا يُؤَدّي عَنه الجمع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟﴾ أيّها النّاس ﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن شَمس وَقَمَر وَنَجْم وَسَحاب ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن دابّة وَشَجَر وَماء وَبَحْر وَفُلْك وَغير ذَلِكَ مِنَ المنافِع، يَجْري ذَلِكَ كُلّه لِمَنافِعِكم وَمَصالِحكم لِغِذائِكم وَأقْواتكم وَأرزاقكم وَمَلاذّكم، تَتَمَتّعونَ ببعضِ ذَلِكَ كُلّه، وَتَنتَفِعونَ بجَميعِهِ، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض المكّيّينَ وَعامّة الكوفيّينَ: (وَأسْبَغَ عَلَيْكم نِعْمةً) عَلَى الواحِدة، وَوَجّهوا مَعْناها إلى أنّه الإسْلام، أوْ إلى أنّها شَهادة أن لا إلَهَ إلاّ اللّه، وَقَرَأته عامّة

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. وجابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قرله.

قُرّاء المدينة والبصْرة: ﴿نِعَمَهُۥ﴾ عَلَى الجِماع، وَوَجَّهوا مَعْنَى ذَلِكَ، إلى أنّها النِّعَم التي سَخَّرَها اللّه لِلْعِبادِ مِمّا في السّماوات والأرض، واستَشْهَدوا لِصِحّةِ قِراءَتهم ذَلِكَ كَذَلِكَ بقولِه: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۦ﴾ [النحل: ١٢١] قالوا: فَهَذا جَمع النِّعَم.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قُرّاء الأمصار مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنّ النِّعْمةَ قد تكون بمَعْنَى الواحِدة، وَمَعْنَى الجِماع، وَقد يَدْخُل في الجِماع الواحِدة، وَقد قال جَلَّ ثَناؤُه ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فَمَعْلوم أنّه لَم يَعْنِ بذَلِكَ نِعْمة واحِدة، وَقال في مَوْضِع آخَرَ: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١]، فَجَمَعَها، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ ذَلِكَ فَمُصيب.

ذِكر بعض مَن قَرَأ ذَلِكَ عَلَى التّوْحيد، وَفَسّرَه عَلى ما ذَكَرْنا عَن قارِئيه أنهم يُفَسّرونه:

٢٨١٩٤- **حَدّثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثني مَسْتُورٌ الهُنائيُّ، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: (وَأسْبَغَ عَلَيْكم نِعْمَةً ظاهِرةً وَباطِنةً) وَفَسَّرَها الإسْلام[(١)].

٢٨١٩٥- **حُدّثت** عَنِ الفرّاء قال: ثني شَريك بن عبد اللّه، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه قَرَأ: (نِعْمة) واحِدة. قال: وَلَوْ كانَت نِعَمه، لَكانَت نِعْمة دون نِعْمة، أوْ نِعْمة فَوْق نِعْمة - الشّكّ مِنَ الفرّاء[(٢)].

٢٨١٩٦- **حَدّثني** عبد اللّه بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا حُمَيْد، قال: قَرَأ مُجاهِد: (وَأسْبَغَ عَلَيْكم نِعَمَة ظاهِرةً وَباطِنةً) قال: لا إلَه إلاّ اللّه[(٣)].

٢٨١٩٧- **حَدّثني** العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا ابن أبي بُكَيْر، عَن شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد (وَأسْبَغَ عَلَيْكم نِعْمَة ظاهِرة وَباطِنة) قال: كانَ يَقول: هيَ لا إلَه إلاّ اللّه[(٤)].

٢٨١٩٨- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد (وَأسْبَغَ عَلَيْكم نِعْمَة ظاهِرةً وَباطِنةً) قال: لا إلَه إلاّ اللّه[(٥)].

٢٨١٩٩- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنةَ، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد، قال: لا إلَه إلاّ اللّه[(٦)].

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيّئ الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

(٣) [**ضعيف**] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيّئ الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [**ضعيف**] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

٢٨٢٠٠- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن عيسى، عن قيس، عن ابن عباس: (نِعمة ظاهِرة وباطِنة) قال: لا إله إلاّ الله[١].

وقوله: ﴿ظَٰهِرَةً﴾ يقول: ظاهِرة على الألسُن قولاً، وعلى الأبدان وجوارح الجسد عملاً.

وقوله: ﴿وَبَاطِنَةً﴾ يقول: وباطِنة في القُلوب اعتِقادًا ومَعرِفة، وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ يقول تعالى ذِكره: ومِنَ النّاس مَن يُخاصِم في تَوْحيد الله، وإخْلاص الطّاعة والعِبادة له بغيرِ عِلْم عنده بما يُخاصِم، ﴿وَلَا هُدًى﴾ يقول: ولا بيان يُبيِّن به صِحّة ما يقول ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ يقول: ولا بتَنزيلٍ مِنَ الله جاءَ بما يَدَّعي، يُبيِّن حَقِيّة دَعْواهُ، كما:

٢٨٢٠١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ ليس معه مِنَ الله بُرهان ولا كِتاب[٢].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ الذينَ يُجادِلونَ في تَوْحيد الله جَهْلاً مِنهم بعَظَمةِ الله: اتَّبِعوا أيّها القوْم ما أنزَلَ الله عَلَى رَسوله، وَصَدِّقوا بهِ، فإنّه يُفَرِّق بَيْن المُحِقّ مِنّا والمُبْطِل، وَيَفْصِل بَيْن الضّالّ والمُهْتَدي، فقالوا: بَلْ نَتَّبِع ما وَجَدْنا عليه آباءَنا مِنَ الأدْيان، فإنّهم كانوا أهل حَقّ. قال الله تعالى ذِكره ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ﴾ بتَزْيينِه لَهم سوء أعْمالهم، واتِّباعهم إيّاه عَلَى ضَلالَتهم، وَكُفْرهم بالله وَتَرْكهم اتِّباع ما أنزَلَ الله مِن كِتابه عَلَى نَبيّه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يَعْني: عَذاب النّار التي تَتَسَعَّر وَتَلْتَهِب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمَن يُعَبِّد وَجْهَه مُتَذَلِّلاً بالعُبودةِ، مُقِرًّا له بالألوهةِ ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ يقول: وَهوَ مُطيع لِلّه في أمره وَنَهْيه ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ يقول: فَقد تَمَسَّك بالطَّرَفِ الأوْثَق الذي لا يَخاف انقِطاعه مَن تَمَسَّكَ به؛ وَهَذا مَثَل؛ إنّما يَعْني بذَلِكَ أنّه قد تَمَسَّكَ مِن رِضا الله بإسْلامِه وَجْهه إلَيْه وَهوَ مُحْسِن، ما لا يَخاف مَعَه عَذاب الله يَوْم القيامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر من قال ذلك:

٢٨٢٠٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي السّوْداء، عن جَعْفَر بن أبي

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ قال: لا إلَهَ إلاّ اللّه (١).

وَقوله ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ يَقول: وَإلى اللّه مَرْجِع عاقِبة كُلّ أمر خَيْره وَشَرّه، وَهوَ المُسائِل أهلَه عَنهُ، وَمُجازيهم عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن كَفَرَ باللّه فلا يَحْزُنك كُفْره، وَلا تَذْهَب نَفْسك عليهم حَسْرة، فَإنّ مَرْجِعهم وَمَصيرهم يَوْم القيامة إلَيْنا، وَنَحْنُ نُخْبِرهم بأعْمالِهم الخبيثة التي عَمِلوها في الدُّنيا، ثُمَّ نُجازيهم عليها جَزاءَهُم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يَقول: إنّ اللّهَ ذو عِلْم بما تُكِنّه صُدورهم مِنَ الكُفْر باللّهِ، وَإيثار طاعة الشّيْطان.

وَقوله: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ يَقول: نُمهِلهم في هَذِه الدُّنيا مَهْلاً قَليلاً يَتَمَتّعونَ فيها. ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يَقول: ثُمَّ نوردهم عَلَى كُرْه مِنهم عَذابًا غَليظًا، وَذَلِكَ عَذاب النّار، نَعوذ باللّه مِنها، وَمِن عَمَل يُقَرِّب مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِن سَألت يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه مِن قَوْمك ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد، فَإذا قالوا ذَلِكَ، فَقُلْ لَهُم: الحمد لِلّه الذي خَلَقَ ذَلِكَ، لا لِمَن لا يَخْلُق شَيْئًا وَهم يخلقونَ، ثُمَّ قال تعالى ذِكْره: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: بَلْ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ مَن الذي له الحمد، وَأيْنَ مَوْضِع الشُّكْر.

وَقوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِلّه كُلّ ما في السّماوات والأرض مِن شَيْء مُلْكًا كائِنًا ما كانَ ذَلِكَ الشّيْء مِن وَثَن وَصَنَم وَغير ذَلِكَ، مِمّا يُعْبَد أوْ لا يُعْبَد. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ يَقول: إنّ اللّه هوَ الغنيّ عَن عِبادة هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ به الأوْثان والأنداد، وَغير ذَلِكَ مِنهم وَمِن جَميع خَلْقه؛ لِأنّهم ملْك وَلَهُ، وَبِهم الحاجة إلَيْهِ، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ يَعْني المحمود عَلَى نِعَمه التي أنعَمَها عَلَى خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ أنّ شَجَر الأرض كُلّها بُرِيَت أقْلامًا ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ يَقول: والبحْر له

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكنه توبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي السوداء النهدي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ قال: لا إله إلا الله. اهـ

مِداد، والهاء في قوله ﴿يَمُدُّهُۥ﴾ عائِدة عَلَى البحْر.

وَقوله ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ وَفي هَذا الكلام مَحْذوف استَغْنَى بدَلالةِ الظّاهِر عليه مِنهُ، وَهوَ يَكْتُب كَلام اللّه بتلك الأقْلام وَبِذَلِكَ المِداد، لَتَكَسَّرَت تلك الأقْلام، وَلَنَفَد ذَلِكَ المِداد، وَلَم تَنفَد كَلِمات اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٠٣- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَألْت الحسَن عَن هَذِه الآية ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾ قال: لَوْ جُعِلَ شَجَر الأرض أقْلامًا، وَجعِلَ البُحور مِدادًا، وَقال اللّه: إنّ مِن أمري كَذا، وَمِن أمري كَذا، لَنَفِدَ ماء البُحور، وَتَكَسَّرَت الأقْلام [(١)].

٢٨٢٠٤- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم، قال: ثنا عمرو، في قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾ قال: لَوْ بُرِيَت أقْلامًا والبحْر مِدادًا، فَكتبَ بتلك الأقْلام مِنه ﴿مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ وَلَوْ مَدّه سَبْعة أبْحُر [(٢)].

٢٨٢٠٥- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ قال: قال المُشْرِكونَ: إنّما هَذا كَلام يوشِك أن يَنفَدَ، قال: لَوْ كانَ شَجَرُ البرّ أقْلامًا، وَمَعَ البحْر سَبْعة أبْحُر ما كانَ لِتَنفَدَ عَجائِب رَبّي وَحِكْمَته وَخَلْقه وَعِلْمه [(٣)].

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ في سَبَب مُجادَلة كانَت مِنَ اليهود لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٠٦- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا ابن إسْحاق، قال: ثني رَجُل مِن أهل مَكّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، أنّ أحْبار يَهود قالوا لِرَسولِ اللّه ﷺ بالمدينةِ: يا محمد أرَأيْت قولك: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥] إيّانا تُريد أم قَوْمك؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«كَلّا»**، فَقالوا: ألَسْت تَتلو فيما جاءَك: أنّا قد أوتينا التّوْراةَ فيها تِبْيان كُلّ شَيْء؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«إنّها في عِلْم اللّه قَليل وَعندَكم مِن ذَلِكَ ما يَكْفيكُم»**، فَأنزَلَ اللّه عليه فيما سَألوه عَنه مِن ذَلِكَ: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾: أيْ أنّ التّوْراةَ في هَذا مِن عِلْم اللّه قَليل [(٤)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم. وفي بعض الطريق سُمي بمحمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت. وهو مجهول.

٢٨٢٠٧- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثني ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن عِكْرِمة، قال: سَألَ أهل الكِتاب رَسولَ اللّه ﷺ عَن الرّوح، فَأنزَلَ اللّه ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: ٨٥] فقالوا: تَزْعُم أنّا لَم نُؤتَ مِنَ العِلْم إلاّ قَليلاً، وَقد أوتينا التّوْراةَ، وَهيَ الحِكْمة ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[البقرة: ١٦٩] قال: فَنَزَلَت ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ قال: **«ما أوتيتُم مِن عِلْم فَنَجاكُم اللّه به مِن النّار وَأدْخَلَكم الجنّةَ، فَهوَ كَثير طَيِّب، وَهوَ في عِلْم اللّه قَليل»**[(١)].

٢٨٢٠٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه، عَن عَطاء بن يَسار، قال: لَمّا نَزَلَت بمَكّة ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَعْني اليهود؛ فَلَمّا هاجَرَ رَسول اللّه ﷺ إلى المدينة، أتاه أحْبار يَهود، فَقالوا: يا محمد ألَم يَبْلُغنا أنّك تَقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفَتَعْنينا أم قَوْمك؟ قال: **«وَكُلاًّ قد عَنَيْت»**، قالوا: فَإنّك تَتلو: أنّا قد أوتينا التّوْراة، وَفيها تِبْيان كُلّ شَيْء، فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«هيَ في عِلْم اللّه قَليل، وَقد آتاكُم اللّه ما إن عَمِلْتُم به انتَفَعْتُم»**، فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[(٢)].

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والكوفة: ﴿وَٱلْبَحْرُ﴾ رَفْعًا عَلَى الابْتِداء، وَقَرَأته قُرّاء البصْرة نَصْبًا، عَطْفًا به عَلَى (ما) في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب عندي، وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يَقول: إنّ اللّهَ ذو عِزّة في انتِقامه مِمَّن أشْرَكَ بِهِ، وادَّعَى مَعَه إلَهًا غيره، حَكيم في تَدْبيره خَلْقه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما خَلْقكم أيّها النّاس وَلا بَعْثكم عَلَى اللّه إلاّ كَخَلْقِ نَفْس واحِدة وَبَعْثها، وَذَلِكَ أنّ اللّهَ لا يَتَعَذّر عليه شَيْء أرادَهُ، وَلا يَمتَنِع مِنه شَيْء شاءَه ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فَسَواء خَلْق واحِد وَبَعْثه، وَخَلْق الجميع وَبَعْثهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٢٠٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَقول: كُن فَيَكون، لِلْقَليلِ والكثير[(٣)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل لعكرمة.

(٢) [ضعيف] فيه بعض أصحاب محمد بن إسحاق. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٨٢١٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ قال: يقول: إنما خلق الله الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها (١).

وإنما صلح أن يقال: إلا كنفس واحدة، والمعنى: إلا كخلق نفس واحدة؛ لأن المحذوف فعل يدل عليه قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ﴾ والعرب تفعل ذلك في المصادر، ومنه قول الله: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] والمعنى: كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت، فلم يذكر الدوران والعين لما وصفت.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله سميع لما يقول هؤلاء المشركون ويفترونه على ربهم، من ادعائهم له الشركاء والأنداد وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم، بصير بما يعملونه وغيرهم من الأعمال، وهو مجازيهم على ذلك جزاءهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد بعينيك ﴿أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ يقول: يزيد من نقصان ساعات الليل في ساعات النهار ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يقول: يزيد ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل، كما:

٢٨٢١١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ نقصان الليل في زيادة النهار ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ نقصان النهار في زيادة الليل (٢).

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول تعالى ذكره: وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه ومنافعهم، ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ يقول: كل ذلك يجري بأمره إلى وقت معلوم، وأجل محدود إذا بلغه، كورت الشمس والقمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٢١٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: لذلك كله وقت، وحد معلوم، لا يجاوزه ولا يعدوه (٣).

وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يقول: وإن الله بأعمالكم أيها الناس من خير أو شر ذو خبرة، وعلم، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميع ذلك، وخرج هذا الكلام خطابا لرسول الله ﷺ، والمعنيّ به المشركون، وذلك أنه تعالى ذكره، نبّه بقوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ

---

(١)، (٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ عَلَى مَوْضِع حُجَّته مِن جَهْل عَظَمَته، وَأشْرَكَ في عِبادَته مَعَه غيره، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أخْبَرْتُك يا محمد أنّ اللّه فَعَلَه مِن إيلاجه اللَّيْلَ في النَهار، والنَهار في اللَّيْل، وَغير ذَلِكَ مِن عَظيم قُدْرَته، إنّما فَعَلَه بأنّهُ هو اللّه حَقًّا، دون ما يَدْعوه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بِهِ، وَأنّه لا يَقْدِر عَلَى فِعْل ذَلِكَ سِواهُ، وَلا تَصْلُح الألوهة إلاّ لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ بِقُدْرَتِه.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَبِأنّ الذي يَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن دون اللّه الباطِل الذي يَضْمَحِلّ، فَيَبيد وَيَفْنَى، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَبِأنّ اللّهَ هوَ العليّ، يَقول: هو ذو العُلوّ عَلَى كُلّ شَيْء، وَكُلّ ما دونَه فَلَه مُتَذَلِّل مُنقاد، الكبير الذي كُلّ شَيْء دونَهُ، فَلَه مُتَصاغِر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ۝٣١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أَلَم تَرَ يا محمد أنّ السُّفُنَ تَجْري في البحْر نِعْمةً مِنَ اللّه عَلَى خَلْقه ﴿لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ﴾ يَقول: ليُرِيَكم مِن عِبَره وَحُجَجه عَلَيْكُم. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ يَقول: إنّ في جَرْي الفُلْك في البحْر دَلالة عَلَى أنّ اللّه الذي أجْراها هوَ الحقّ، وَأنّ ما يَدْعونَ مِن دونه الباطِل ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ يَقول: لِكُلّ مَن صَبَرَ نَفْسَه عَن مَحارِم اللّه، وَشَكَرَه عَلَى نِعَمه فَلَم يَكْفُره.

٢٨٢١٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ مُطَرِّف يَقول: إنّ مِن أحَبّ عِبادَ اللّه إلَيْه: الصَّبّار الشَّكور (١).

٢٨٢١٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، قال: الصَّبْر نِصْف الإيمان، والشُّكْر نِصْف الإيمان، واليقين: الإيمان كُلّه، أَلَم تَرَ أن قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ إنّ في ذَلِكَ لآيات لِلْموقِنينَ - إنّ في ذَلِكَ لآيات لِلْمُؤْمِنينَ (٢).

٢٨٢١٥- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُغيرة، عَنِ الشَّعْبيّ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ قال: الصَّبْر: نِصْف الإيمان، واليقين: الإيمان كُلّه (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

إن قال قائل: وَكيف خَصَّ هَذِه الدّلالة بأنّها دَلالة لِلصَّبّارِ الشّكور دون سائِر الخلْق؟ قيلَ: لِأنّ الصّبْر والشُّكْر مِن أفعال ذَوي الحِجا والعُقول، فَأخْبَرَ أنّ في ذَلِكَ لآيات لِكُلّ ذي عَقْل؛ لِأنّ الآيات جَعَلَها اللّه عِبَرًا لِذَوي العُقول والتّمييز.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا غَشيَ هَؤُلاءِ الذينَ يَدْعونَ مِن دون اللّه الآلِهة والأوْثان في البحْر، إذا رَكِبوا في الفُلْك، مَوْج كالظُّلَلِ، وَهيَ جَمع ظُلّة، شَبَّهَ بها الموْج في شِدّة سَواد كَثْرة الماء؛ قال نابِغة بَني جَعْدة في صِفة بَحْر:

يُماشيهِنّ أخْضَر ذو ظِلال ... عَلَى حافاته فِلَق الدِّنان[1]

وَشَبَّهَ الموْجَ وَهوَ واحِد بالظُّلَلِ، وَهيَ جِماع؛ لِأنّ الموْجَ يَأتي شَيْء مِنه بَعْد شَيْء، وَيَرْكَب بعضه بعضًا كَهَيْئةِ الظُّلَل.

وَقوله: ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا غَشيَ هَؤُلاءِ مَوْج كالظُّلَلِ، فَخافوا الغرَق، فَزِعوا إلى اللّه بالدُّعاءِ مُخْلِصينَ له الطّاعة، لا يُشْرِكونَ به هُنالِكَ شَيْئًا، وَلا يَدْعونَ مَعَه أحَدًا سِواهُ، وَلا يَسْتَغيثونَ بغيره.

قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ مِمّا كانوا يَخافونَه في البحْر مِنَ الغرَق والهلاك إلى البرّ والحدّ، ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ يَقول: فَمِنهم مُقْتَصِد في قوله وَإقْراره برَبِّهِ، وَهوَ مَعَ ذَلِكَ مُضْمِر الكُفْرَ به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢١٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: المُقْتَصِد في القوْل وَهوَ كافِر[2].

٢٨٢١٧- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: المُقْتَصِد الذي عَلَى صَلاح مِنَ الأمر[3].

---

(١) [الوافر] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). ورواية الديوان: (يُعارِضُهُنّ أخضَرُ ذو ظِلالِ). اللغة: (يماشيهن)؛ أي: يسايرهن. (ذو ظلال): ظِلالُ أمواجُه لأنها تُرْفَع فتُظِلُّ السفينةَ ومن فيها، ومنه عذاب يوم الظُّلّة، وهي سحابة أظَلّتْهم فَلَجؤوا إلى ظِلّها من شِدّة الحرّ فأطْبَقَتْ عليهم وأهلَكَتْهم. (فلق): الفلْق: الشق، والفلْق مصدر فَلَقَه يَفْلِقُه فَلْقًا: شقه، والتّفليقُ مثله، وفَلَّقَه فانْفَلَقَ وتَفَلَّقَ، والفِلَقُ: ما تَفَلَّق منه، واحدتها فِلْقةٌ، وقد يقال لها فِلَقٌ، بطرح الهاء. (الدنان): نظنه جمع الدُّنْدنِ وهي أصول الشجر. المعنى: يصف النابغة الجعدي البحر وهو يماشيهن ويمتد معهن في سيرهن بأنه من شدة سواد مائه يبدو أخضر، والعرب كانت تستعير الأخضر فتعبر به عن شدة السواد، وأنه قد علت أمواجه فصارت عليهن كالظلال، وترى على صفحتيه فلق الدنان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَكْفُر بأدِلَّتِنا وَحُجَجنا إلاّ كُلّ غَدّار بعَهْدِهِ، والختر عند العرَب: أقْبَح الغدْر؛ وَمِنه قول عمرو بن معديكرب:

وَإنّـك لَـوْ رَأيْـت أبـا عُـمَـيْـر مَلأت يَدَيْك مِن غَدْر وَخَتر[1]

وَقوله: ﴿كَفُورٍ﴾ يَعْني: جَحودًا لِلنِّعَم، غير شاكِر ما أسْدَى إلَيْه مِن نِعْمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى الختّار قال أهل التّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢١٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قال: كُلّ غَدّار[2].

---

(١) [الوافر] القائل: عمرو بن معديكرب الزبيدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (وختر): الخَتْرُ: شبيه بالغدْرِ والخديعة؛ وقيل: هو الخديعة بعينها؛ وقيل: هو أسوأ الغدر وأقبحه. وفي التنزيل العزيز: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢]. ويقال: خَتَرَه فهو خَتّارٌ. وفي الحديث: (ما خَتَرَ قومٌ بالعهد إلاّ سُلِّطَ عليهم العدوّ)؛ الخَتْرُ: الغدْرُ؛ خَتَرَ يَخْتِر؛ فهو خاتِرٌ، وخَتّارٌ للمبالغة. المعنى: هذا البيت هو ثاني بيتين قالهما عمرو بن معديكرب وقد ارتد بعد إسلامه، وقد ذكر الأصفهاني في كتابه (الأغاني) قصته فقال: قال أبو عبيدة: حدثنا غير واحد من مذحج قالوا: قدم علينا وفد مذحج، مع فروة بن مسيك المرادي، على النبي ﷺ، فأسلموا وبعث فروة صدقات من أسلم منهم وقال له: ادع اللناس وتألفهم، فإذاوجدت الغفلة فاهبلها واغز. قال أبو عمرو الشيباني: وإنما رحل فروة مفارقًا لملوك كندة مباعدًا لهم، إلى رسول الله ﷺ، وقد كانت قبل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد حتى أثختوهم، في يوم يقال له: يوم الرزم، وكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك بن حريم الساعر الهمداني بن مسروق بن الأجدع، ففضحهم يومئذ، وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادي:

فـإن نـغـلـب فـغـلابـون قـدمًـا وإن نـهـزم فـغـيـر مـهـزمـيـنـا

فلما توجه فروة إلى النبي ﷺ أنشأ يقول:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نساها
يـمـمـت راحـلـتـي أمـام مـحـمـد أرجو فـواضـلـهـا وحـسـن ثـراهـا

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له فيما بلغنا: هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم؟ قال: يا رسول الله؛ من ذا الذي يصيب قومه مثل الذي أصاب قومي ولا يسوءه. فقال له: أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرًا! واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها.

قال أبو عبيدة: فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الإسلام، فقال حين ارتد:

وجـدنـا مـلـك فـروة شـر مـلـك حـمـار سـاف مـنـخـره بـقـذر
وإنـك لـو رأيـت أبـا عـمـيـر مـلأت يـديـك مـن غـدر وخـتـر

قال أبو عبيدة: فلما ارتد عمرو مع من ارتد عن الإسلام من مذحج، استجاش فروة النبي ﷺ، فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد، وقال لهما: إذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم وهو على الناس. ووجه عليًا عليه السلام فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن، فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض، فلم يزل جعفر وزبيد وأود بنو سعد العشيرة بعدها قليلة.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما

٢٨٢١٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿كُلُّ خَتَّارٍ﴾ قال: غَدّار (١).

٢٨٢٢٠- **حدّثني** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قال: غَدّار (٢).

٢٨٢٢١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ الختّار: الغدّار، كُلّ غَدّار بذِمَّتِه كَفور برَبِّه (٣).

٢٨٢٢٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قال: كُلّ جَحّاد كَفور (٤).

٢٨٢٢٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قال: الختّار: الغدّار، كَما تَقول: غَدَرَني (٥).

٢٨٢٢٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مِسْعَر، قال: سَمِعْت قَتادة قال: الذي يَغْدِر بعَهْدِهِ (٦).

٢٨٢٢٥- **قال**: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، قال: الغدّار (٧).

٢٨٢٢٦- **قال**: ثنا أبي: عَنِ الأعْمَش، عَن شَمَر بن عَطيّة الكاهِليّ، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنه قال: المكْر غَدْر، والغدْر كُفْر (٨).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: أيّها المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش، اتّقوا اللّه، وَخافوا أن يَحِلَّ بكم سَخَطه في يَوْم لا يُغْني والِد عَن وَلَده، وَلا مَوْلود هوَ مُغْنٍ عَن والِده شَيْئًا؛ لِأنّ الأمر يَصير هُنالِكَ بيَدِ مَن لا يُغالِب، وَلا تَنفَع عنده الشّفاعة والوسائِل، إلاّ وَسيلة مِن صالِحات الأعْمال التي أسْلَفَها في الدُّنيا.

قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وابن حميد تقدم الحديث عنه كثيرًا.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤٠٩٨] فقال: حَدَّثَنا وَكيعٌ، حَدَّثَنا مِسْعَرٌ، قال: سَمِعْتُ قَتادةَ يَقولُ في قولِه: ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢]، قال: الذي يَغْدِرُ بعَهْدِه. اهـ

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٨) [ضعيف] شمر عن علي رضي الله عنه مرسل.

وَقوله: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ يَقول: اعْلَموا أنّ مَجيءَ هَذا اليوْم حَقّ، وَذَلِكَ أنّ اللّه قد وَعَدَه عِبادَه وَلا خُلْف لِوَعْدِه. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: فلا تَخْدَعَنّكم زينة الحياة الدُّنيا وَلَذّاتها، فَتَميلوا إلَيْها، وَتَدَعوا الاِستِعْدادَ لِما فيه خَلاصكم مِن عِقاب اللّه ذَلِكَ اليوْم.

وَقوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يَقول: وَلا يَخْدَعَنّكم باللّه خادِع. والغرور بفَتحِ الغيْن: هوَ ما غَرَّ الإنسانَ مِن شَيْء، كائِنًا ما كانَ شَيْطانًا كانَ أوْ إنسانًا، أوْ دُنيا.

وَأمّا الغُرور بضَمِّ الغيْن: فَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: غَرَرْته غُرورًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٢٢٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ قال: الشّيْطان[(١)].

٢٨٢٢٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ ذاكم الشّيْطان[(٢)].

٢٨٢٢٩- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ الفضْل بن خالِد المرْوَزيّ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ قال: الشّيْطان[(٣)].

وَكانَ بعضهم يَتأوّل الغرور بِما:

٢٨٢٣٠- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن لَهيعة، عَن عَطاء بن دينار، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ قال: أن تَعْمَلَ بالمعْصيةِ وَتَتَمَنّى المغْفِرةَ[(٤)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ هوَ آتيكم عِلْم إتيانه إيّاكم عند رَبّكُم، لا يَعْلَم أحَد مَتَى هوَ جائيكُم، لا يَأتيكم إلاّ بَغْتة، فاتّقوه أن يَفْجَأكم بَغْتة، وَأنتُم عَلَى ضَلالَتكم لَم تُنيبوا مِنها، فَتَصيروا مِن عَذاب اللّه وَعِقابه إلى ما لا قِبَل لَكم به؛ وابْتَدَأ تعالى ذِكْره الخبَر عَن عِلْمه بمَجيءِ السّاعة، والمعْنَى: ما

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائما، وحديث العبادلة عنه أقل ضعفًا.

ذَكَرْت لِدَلالةِ الكلام عَلَى المُراد مِنهُ، فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ التي تَقوم فيها القيامة، لا يَعْلَم ذَلِكَ أحَد غيره ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ مِنَ السّماء، لا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ أحَد غيره ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ أرحام الإناث ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ يَقول: وَما تَعْلَم نَفْس حَيّ ماذا تَعْمَل في غَد، ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ يَقول: وَما تَعْلَم نَفْس حَيّ بأيّ أرض تَكون مَنيّتها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ يَقول: إنّ الذي يَعْلَم ذَلِكَ كُلّه، هوَ اللّه دون كُلّ أحَد سِواهُ، إنّه ذو عِلْم بكُلّ شَيْء، لا يَخْفَى عليه شَيْء، خَبير بما هوَ كائِن، وَما قد كانَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٣١- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ قال: جاءَ رَجُل قال - قال أبو جَعْفَر: أحْسَبه، قال - إلى النَبيّ ﷺ فَقال: إنّ امرَأتي حُبْلَى، فَأخْبِرْني ماذا تَلِد؟ وَبِلادنا مَحْل جَدْبة، فَأخْبِرْني مَتَى يَنزِل الغيْث؟ وَقد عَلِمت مَتَى وُلِدْت، فَأخْبِرْني مَتَى أموت، فَأنزَلَ اللّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ إلى آخِر السّورة، قال: فَكانَ مُجاهِد يَقول: هُنّ مَفاتِح الغيْب التي قال اللّه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: ٥٩] (١).

٢٨٢٣٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية، أشْياء مِن الغيْب، استأثَرَ اللّه بهِنّ، فَلَم يُطْلِع عليهِنّ مَلَكًا مُقَرّبًا، وَلا نَبيًّا مُرْسَلاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ فلا يَدْري أحَد مِن النّاس مَتَى تَقوم السّاعة، في أيّ سَنة، أوْ في أيّ شَهْر، أوْ لَيْل، أوْ نَهار ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ فلا يَعْلَم أحَد مَتَى يَنزِل الغيْث، لَيْلاً أوْ نَهارًا يَنزِل؟ ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ فلا يَعْلَم أحَد ما في الأرحام، أذَكَرٌ أوْ أُنثَى، أحْمَر أوْ أسْوَد، أوْ ما هوَ؟ ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ خَيْر أم شَرّ، وَلا تَدْري يا ابن آدَم مَتَى تَموت؟ لَعَلّك الميّت غَدًا، لَعَلّك المُصاب غَدًا! ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ لَيْسَ أحَد مِن النّاس يَدْري أيْنَ مَضْجَعه مِنَ الأرض في بَحْر أوْ بَرّ أوْ سَهْل أوْ جَبَل، تعالى وَتَبارَكَ (٢).

٢٨٢٣٣- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَنِ الشّعْبيّ، قال: قالت عائِشة: مَن قال: إنّ أحَدًا يَعْلَم الغيْبَ إلاّ اللّه فَقد كَذَبَ، وَأعْظَم الفِرْية عَلَى اللّه. قال اللّه: ﴿لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥] (٣).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٧٣٨٠]، ومسلم [١٧٧] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف.

٢٨٢٣٤- **حدّثنا** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَن عمرو بن شُعَيْب أنّ رَجُلاً قال: يا رَسولَ اللّه، هَلْ مِنَ العِلْم عِلْم لَم تُؤْتَه؟ قال: «**لَقد أوتيت عِلْمًا كَثيرًا، وَعِلْمًا حَسَنًا**»، أوْ كَما قال رَسول اللّه ﷺ، ثُمَّ تَلا رَسول اللّه ﷺ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ «**لا يَعْلَمهُنّ إلاّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى**»[(١)].

٢٨٢٣٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عمر بن محمد، عَن أبيهِ، عَن عبد اللّه بن عمر أنّ رَسولَ اللّه ﷺ قال: «**مَفاتِح الغيب خَمسة**»، ثُمَّ قَرَأ هَؤُلاءِ الآيات ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخِرها[(٢)].

٢٨٢٣٦- **حدّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد اللّه بن دينار، أنّه سَمِعَ ابنَ عُمَر يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: «**مَفاتِح الغيب خَمس لا يَعْلَمهُنّ إلاّ اللّه**، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ الآية»، ثُمَّ قال: «**لا يَعْلَم ما في غَد إلاّ اللّه، وَلا يَعْلَم أحَد مَتَى يَنزِل الغيث إلاّ اللّه، وَلا يَعْلَم أحَد مَتَى قيام السّاعة إلاّ اللّه، وَلا يَعْلَم أحَد ما في الأرحام إلاّ اللّه، وَلا تَدْري نَفْس بأيّ أرض تَموت**»[(٣)].

٢٨٢٣٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عبد اللّه بن دينار، عَن ابن عُمَر، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**مَفاتِح الغيب خَمس لا يَعْلَمها إلاّ اللّه**؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾»[(٤)].

٢٨٢٣٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن مِسْعَر، عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد اللّه بن سَلَمة، عَن ابن مَسْعود قال: كُلّ شَيْء أوتيَه نَبيّكُم ﷺ، إلاّ عِلْم الغيْب الخمس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[(٥)].

٢٨٢٣٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي خالِد، عَن عامِر، عَن مَسْروق، عَن عائِشة، قالت: مَن حَدَّثَك أنّه يَعْلَم ما في غَد فَقد كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأت: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[(٦)].

٢٨٢٤٠- **قال**: ثنا جَرير وابن عُلَيّة، عَن أبي حيان، عَن أبي زُرْعة، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ قال: «**خَمس لا يَعْلَمهُنّ إلاّ اللّه**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ الآية»[(٧)].

---

(١) [ضعيف] عمرو بن شعيب عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٧٨] وغيره.

(٣) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [صحيح] كما تقدم في أول تفسير الآية، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٧٧]، ومسلم [٩] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

٢٨٢٤١- **حدّثني** أبو شُرَحْبيل، قال: ثنا أبو اليمان، قال: ثنا إسْماعيل، عَن جَعْفَر، عن الأعمش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد اللّه بن سَلَمة، عَنِ ابن مَسْعود، قال: كُلّ شَيْء قد أوتيَ نَبيّكم غير مَفاتِح الغيْب الخمس، ثُمّ قَرَأ هَذِه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخِرها [1].

وَقيلَ: ﴿بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ وَفيه لُغة أُخْرَى: (بِأيّةِ أرض) فَمَن قال: ﴿بِأَيِّ أَرۡضٖ﴾ اجْتَزَأ بتَأنيثِ الأرض مِن أن يُظْهِر في (أيّ) تَأنيث آخَر، وَمَن قال (بِأيّةِ أرض) فَأنّثَ، (أيْ) قال: قد تَجْتَزِئ بـ(أيٍّ) مِمّا أُضيف إلَيْهِ، فلا بُدَّ مِن التّأنيث، كَقولِ القائِل: مَرَرْت بامرَأةٍ، فَيُقال لَه: بأيّةِ، وَمَرَرْت برَجُلٍ، فَيُقال له: بأيٍّ؛ وَيُقال: أيّ امرَأة جاءَتك وَجاءَك، وَأيّة امرَأة جاءَتك؟

آخِر تَفْسير سورة لُقْمان.

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي، ضعيف يعتبر به.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (لقمان) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ السجدةِ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝﴾

قال أبو جعفر: فد مضى البيانُ عن تأويلِ قولِه: ﴿الٓمٓ﴾ بما فيه الكفايةُ.

وَقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَنزيل الكِتاب الذي نَزَلَ عَلَى محمد ﷺ، لا شَكَّ فيه ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: يَقول: مِن رَبّ الثَّقَلَيْنِ: الجِنّ، والإنس، كَما:

٢٨٢٤٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شَكَّ فيهِ (١).

وَإنّما مَعْنَى الكلام: أنّ هَذا القُرْآن الذي أُنزِلَ عَلَى محمد ﷺ، لا شَكَّ فيه أنّه مِن عند اللّه، وَلَيْسَ بشِعْرٍ وَلا سَجْع كاهِن، وَلا هوَ مِمّا تَخَرَّصَه محمد ﷺ، وَإنّما كَذَّبَ جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ قول الذينَ قالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾ [الفرقان: ٥] وَقول الذينَ قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤]، وَقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَقول، المُشْرِكونَ باللّه: اخْتَلَقَ هَذا الكِتاب محمد مِن قِبَل نَفْسه، وَتَكَذُّبه؛ وَ(أم) هَذِه تَقْرير، وَقد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا، أنّ العرَب إذا اعْتَرَضَت بالاِستِفْهام في أضْعاف كَلام قد تَقَدَّمَ بعضه أن تسْتَفْهَم بـ(أم)، وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَقولونَ، وَقال: أم بمَعْنَى الواو وبمَعْنَى (بَلْ) في مِثْل هَذا المَوْضِع، ثُمَّ أكْذَبهم تعالى ذِكْره فَقال: ما هوَ كَما تَزْعُمونَ وَتَقولونَ مِن أنّ محمدًا افْتَراهُ، بَلْ هوَ الحقّ والصِّدْق مِن عند رَبّك يا محمد، أنزَلَه إلَيْك، لِتُنذِر قَوْمًا بَأس اللّه وَسَطْوَته، أن يَحِلَّ بهم عَلَى كُفْرهم به ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يَقول: لَم يَأتِ هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ أرسَلَك رَبّك يا محمد إلَيْهم، وَهم قَوْمه مِن قُرَيْش، نَذير يُنذِرهم بَأس اللّه عَلَى كُفْرهم قَبْلَك. وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ يَقول: لِيَتَبَيَّنوا سَبيلَ الحقّ فَيَعْرِفوه وَيُؤْمِنوا به. وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٤٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: كانوا أُمّة أُمّيّة، لَم يَأتِهم نَذير قَبْل محمد ﷺ (١)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكره: المعبود الذي لا تَصلُح العِبادة إلاّ له أيّها النّاس ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مِن خَلْق ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ثُمَّ استوَى عَلَى عَرْشه في اليوْم السّابع بَعْدَ خَلْقه السّماوات والأرضَ وَما بَيْنَهُما، كَما:

٢٨٢٤٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ في اليوْم السّابع (٢).

يَقول: ما لَكم أيّها النّاس إلَه إلاّ مَن فَعَلَ هَذا الفِعْل، وَخَلَقَ هَذا الخلْقَ العجيبَ في سِتّة أيّام.

وَقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ يَقول: ما لَكم أيّها النّاس دونَه وَليّ يَلي أمركم وَيَنصُركم مِنه إن أرادَ بكم ضرًّا، وَلا شَفيع يَشْفَع لَكم عنده إن هوَ عاقَبَكم عَلَى مَعْصيَتكم إيّاهُ، يَقول: فَإيّاه فاتَّخِذوا وَليًّا، وَبِه وَبِطاعَته فاستَعينوا عَلَى أُموركم فَإنّه يَمنَعكم إذا أرادَ مَنعكم مِمَّن أرادَكم بسوءٍ، وَلا يَقْدِر أحَد عَلَى دَفْعه عَمّا أرادَ بكم هوَ، لِأنّه لا يَقْهَره قاهِر، وَلا يَغْلِبه غالِب ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكره: أفَلا تَعْتَبِرونَ وَتَتَفَكَّرونَ أيّها النّاس، فَتَعْلَموا أنّه لَيْسَ لَكم دونه وَليّ وَلا شَفيع، فَتُفْرِدوا له الألُوهةَ، وَتُخْلِصوا له العِبادةَ، وَتَخْلَعوا ما دونَه مِن الأنداد والآلِهة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكره: اللّه هوَ الذي يُدَبِّر الأمرَ مِن أمر خَلْقه مِنَ السّماء إلى الأرض، ثُمَّ يَعْرُج إلَيْه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: أنّ الأمرَ يَنزِل مِن السّماء إلى الأرض، وَيَصْعَد مِن الأرض إلى السّماء في يَوْم واحِد، وَقدر ذَلِكَ ألْف سَنة مِمّا تَعُدّونَ مِن أيّام الدُّنيا؛ لِأنّ ما بَيْنَ الأرض إلى السّماء خَمسمِائةِ عام، وَما بَيْنَ السّماء إلى الأرض مِثْل ذَلِكَ، فَذَلِكَ ألْف سَنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٤٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو بن مَعْروف، عَن لَيْث، عَن

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مُجاهِد: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يَعْني بذَلِكَ نُزول الأمر مِنَ السّماء إلى الأرض، وَمِنَ الأرض إلى السّماء في يَوْم واحِد، وَذَلِكَ مِقْداره ألف سَنة؛ لِأنّ ما بَيْن السّماء إلى الأرض مَسيرة خَمسمِائةِ عام (١).

٢٨٢٤٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ مِن أيّامكم ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ يَقول: مِقْدار مَسيره في ذَلِكَ اليوْم ألف سَنة مِمّا تَعُدّونَ مِن أيّامكم مِن أيّام الدُّنيا خَمسمِائةِ سَنة نُزوله، وَخَمسمِائةِ صُعوده فَذَلِكَ ألف سَنة (٢).

٢٨٢٤٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن جوَيْبر، عَنِ الضّحّاك ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: تَعْرُج الملائِكة إلى السّماء، ثُمَّ تَنزِل في يَوْم مِن أيّامكم هَذِهِ، وَهوَ مَسيرة ألف سَنة (٣).

٢٨٢٤٨- **قال:** ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: مِن أيّام الدُّنيا (٤).

٢٨٢٤٩- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي الحارِث، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ مِن أيّامكم هَذِهِ، ومَسيرة ما بَيْن السّماء إلى الأرض خَمسمِائةِ عام (٥).

وَذُكِرَ عَن عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قال: تَنحَدِر الأُمور وَتَصْعَد إلى السّماء من الأرض في يَوْم واحِد، مِقْداره ألف سَنة، خَمسمِائةٍ حَين يَنزِل، وَخَمسمِائةٍ حَتّى يَعْرُج (٦).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يُدَبِّر الأمرَ مِنَ السّماء إلى الأرض، ثُمَّ يَعْرُج إلَيْه في يَوْم مِنَ الأيّام السِّتّة التي خَلَقَ اللّه فيهِنّ الخلْقَ، كانَ مِقْدار ذَلِكَ اليوْم ألفَ سَنة مِمّا تَعُدّونَ مِن أيّامكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: ذَلِكَ مِقْدار المسير قوله ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو الحارث ضعيف.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٢٢٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٤٧]قال: خَلَقَ السّماوات والأرض في سِتّة أيّام، وَكُلّ يَوْم مِن هَذِه كَألْفِ سَنة مِمّا تَعُدّونَ أنتُم (١).

٢٨٢٥١- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: السِّتّة الأيّام التي خَلَقَ اللّه فيها السّماوات والأرض (٢).

٢٨٢٥٢- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ يَعْني هَذا اليوْم مِن الأيّام السِّتّة التي خَلَقَ اللّه فيهِنّ السّماوات والأرض وَما بَيْنَهُما (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يُدَبِّر الأمرَ مِن السّماء إلى الأرض بالملائِكةِ، ثُمَّ تَعْرُج إلَيْه الملائِكة، في يَوْم كانَ مِقْداره ألْفَ سَنة مِن أيّام الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٥٣- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: هَذا في الدُّنيا، تَعْرُج الملائِكة إلَيْه في يَوْم كانَ مِقْداره ألْف سَنة (٤).

٢٨٢٥٤- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا غُندَر، عَن شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: ما بَيْنَ السّماء والأرض مَسيرة ألْف سَنة ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ مِن أيّام الدنيا (٥).

٢٨٢٥٥- حَدّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: ما بَيْن السّماء والأرض مَسيرة ألْف سَنة (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يُدَبِّر الأمرَ مِنَ السّماء إلى الأرض في يَوْم كانَ مِقْدار ذَلِكَ التّدْبير ألْف سَنة ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ مِن أيّام الدُّنيا، ثُمَّ يَعْرُج إلَيْه ذَلِكَ التّدْبير الذي دَبَّرَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٥٦- ذُكِرَ عَن حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، أنّه قال: يَقْضي أمر كُلّ شَيْء ألْف

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.
(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

سَنة إلى الملائِكة ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى تَمضيَ ألف سَنة، ثُمَّ يقْضى أمر كُلّ شَيْء ألفًا، ثُمَّ كَذَلِكَ أبَدًا، قال: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾، قال: (اليوْم) أن يُقال لِما يَقْضي إلى الملائِكة ألفَ سَنة، كُن فَيَكون، وَلَكِن سَمّاه يَوْمًا. سَمّاه كَما بَيَّنّا كُلّ ذَلِكَ عَن مُجاهِد، قال: وَقوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧﴾ [الحج: ٤٧] قال: هوَ هوَ سَواء[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يُدَبِّر الأمرَ مِن السّماء إلى الأرض، ثُمَّ يَعْرُج إلى اللَّه في يَوْم كانَ مِقْداره ألف سَنة، مِقْدار العُروج ألف سَنة مِمّا تَعُدّونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٥٧- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: قال بعض أهل العِلْم: مِقْدار ما بَيْن الأرض حين يَعْرُج إلَيْه إلى أن يَبْلُغَ عُروجه ألفَ سَنة، هَذا مِقْدار ذَلِكَ المِعْراج في ذَلِكَ اليوْم حين يَعْرُج فيهِ[(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّواب قول مَن قال: مَعْناه: يُدَبِّر الأمرَ مِنَ السّماء إلى الأرض، ثُمَّ يَعْرُج إلَيْه في يَوْم، كانَ مِقْدار ذَلِكَ اليوْم في عُروج ذَلِكَ الأمر إلَيْهِ، وَنُزوله إلى الأرض ألف سَنة مِمّا تَعُدّونَ مِن أيّامكم؛ خَمسمِائةٍ في النُّزول، وَخَمسمِائةٍ في الصُّعود؛ لِأنَّ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه، وَأشْبَهها بظاهِرِ التّنزيل.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي يَفْعَل ما وَصَفْت لَكم في هَذِه الآيات، هوَ ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾، يَعْني عالِم ما يَغيب عَن أبْصاركم أيّها النّاس، فلا تُبْصِرونَه مِمّا تُكِنّه الصُّدور، وَتُخْفيه النُّفوس، وَما لَم يَكُن بَعْد مِمّا هوَ كائِن، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: يَعْني ما شاهَدَته الأبْصار فَأبْصَرَته وَعايَنَته وَما هوَ مَوْجود ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ يَقول: الشّديد في انتِقامه مِمَّن كَفَرَ به وَأشْرَكَ مَعَه غيره، وَكَذَّبَ رُسُلَه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بِمَن تابَ مِن ضَلالَته، وَرَجَعَ إلى الإيمان به وَبِرَسولِهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، أن يُعَذِّبَه بَعْد التّوْبة.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض قُرّاء مَكّة والمدينة والبصْرة: (أحْسَنَ كُلَّ شَيْء خَلْقه) بسُكونِ اللّام، وَقَرَأه بعض المدَنيّينَ وَعامّة الكوفيّينَ: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ بفَتحِ اللّام.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف كما عند المصنف هنا؛ فهو من معلقاته، وكما عند المصنف في التاريخ [١/ ٢٥-٢٦] من طريق الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنّهُما قِراءتانِ مَشهورَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القُرّاء صَحيحَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنّ اللّه أحْكَمَ خَلْقه، وَأحْكَمَ كُلَّ شَيْء خَلَقَهُ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: أتقَنَ كُلّ شَيْء وَأحْكَمَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٥٨- حَدّثني العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا الحُسَيْن بن إبْراهيم إشْكاب، قال: ثنا شَريك، عَن خُصَيْف عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ قال: أما إنّ است القِرْد لَيْسَت بحَسَنةٍ، وَلَكِنه أحْكَمَ خَلْقَها[١].

٢٨٢٥٩- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو النَضْر، قال: ثنا أبو سَعيد المُؤَدِّب، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمةَ، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَقْرَؤُها: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ قال: أما إنّ است القِرْد لَيْسَت بحَسَنةٍ، وَلَكِنه أحْكَمَها[٢].

٢٨٢٦٠- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ قال: أتقَنَ كُلّ شَيْء خَلَقَهُ[٣].

٢٨٢٦١- حَدّثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عبد اللّه بن موسَى، قال: ثنا إسْرائيل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَنْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾: أحْصَى كُلّ شَيْء[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الذي حَسّنَ خَلْق كُلّ شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٦٢- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ حَسّنَ عَلَى نَحْو ما خَلَقَ[٥].

٢٨٢٦٣- وَذُكِرَ عَنِ الحجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ الأعْرَج، عَن مُجاهِد قال: هوَ مِثْل ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠] قال: فَلَم يَجْعَل خَلْق البهائِم في خَلْق النّاس، وَلا خَلْق النّاس في خَلْق البهائِم وَلَكِن خَلَقَ كُلَّ شَيْء فَقَدَّرَه تَقْديرًا[٦].

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيّئ الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيّئ الحفظ.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أعْلَم كُلّ شَيْء خَلْقه، كَأنّهم وَجّهوا تَأويلَ الكلام إلى أنّه ألْهَمَ خَلْقه ما يَحْتاجونَ إلَيْهِ، وَأنّ قوله ﴿أَحْسَنَ﴾ إنّما هوَ مِن قول القائِل: فُلان يُحْسِن كَذا إذا كانَ يَعْلَمه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٦٤- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ قال: أعْطَى كُلَّ شَيْء خَلْقَهُ، قال: الإنسان للإنسان، والفرَس لِلْفَرَسِ، والحِمار لِلْحِمارِ (١).

وَعَلَى هَذا القوْل، (الخلْق) و(الكُلّ) مَنصوبانِ بوُقوع (أحْسَنَ) عليهما.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّواب عَلَى قِراءة مَن قَرَأه ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ بفَتح اللاّم قول مَن قال: مَعْناه أحْكَمَ وَأتقَنَ؛ لِأنّه لا مَعْنَى لِذَلِكَ إذْ قُرِئَ كَذَلِكَ إلاّ أحَد وَجْهَيْنِ: إمّا هَذا الذي قُلْنا مِن مَعْنَى الإحْكام والإتقان أوْ مَعْنَى التّحْسين الذي هوَ في مَعْنَى الجمال والحُسْن؛ فَلَمّا كانَ في خَلْقه ما لا يَشُكّ في قُبْحه وَسَماجَته، عُلِمَ أنّه لَم يَعْنِ به أنّه حسَّن كُلَّ ما خَلَقَ، وَلَكِن مَعْناه أنّه أحْكَمَه وَأتقَنَ صَنعَته، وَأمّا عَلَى القِراءة الأُخْرَى التي هيَ بتَسْكينِ اللاّم، فَإنّ أوْلَى تَأويلاته به قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ أعْلَمَ وَألْهَمَ كُلّ شَيْء خَلْقه، هوَ أحْسَنهم، كَما قال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾؛ لِأنّ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه.

وَأمّا الذي وَجّهَ تَأويلَ ذَلِكَ إلى أنّه بمَعْنَى: الذي أحْسَنَ خَلْقَ كُلّ شَيْء، فَإنّه جَعَلَ الخلْقَ نَصْبًا بمَعْنَى التّفْسير، كَأنّه قال: الذي أحْسَنَ كُلَّ شَيْء خَلْقًا مِنهُ، وَقد كانَ بعضهم يَقول: هوَ مِنَ المُقَدَّم الذي مَعْناه التّأخير، وَيوَجّهه إلى أنّه نَظير قول الشّاعِر:

وَظَعْني إلَيْك اللّيْلَ حِضْنَيْه إنّني ... لِتلك إذا هابَ الهِدان فَعولُ (٢)

يَعْني: وَظَعْني حِضْنَيْ اللّيْل إلَيْك.

وَنَظير قول الآخَر:

كَأنّ هِنْدًا ثَناياها وَبَهْجَتها ... يَوْم التَقَيْنا عَلَى أدْحال دَبّاب (٣)

---

(١) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا وكيع.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (وظعني): سيري وذهابي، ظَعَنَ يَظْعَنُ ظَعْنًا وظَعَنًا بالتحريك، وظُعونًا: ذهب وسار. (الهدان): رجل هِدانٌ، وفي (التهذيب) مَهْدونٌ: بليد يرضيه الكلام، والاسم الهِدْنُ والهُدْنةُ. ويقال: قد هَدَنوه بالقول دون الفعل. والهِدانُ: الأحمقُ الجافي الوخِمُ الثقيل في الحرب، والجمع الهُدونُ. المعنى: البيت في (مجاز القرآن) لأبي عبيدة قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة:٧]: مجازه: أحسن خلق كل شيء والعرب تفعل هذا، يقدمون ويؤخرون. قال: (وظعني إليك . . .) يقول: وإني لذاهب إليك في الليل فلا أخشى ولا أهاب ظلامه الدامس، وإني وإن هابه الهدان فعول.

(٣) [البسيط] القائل: الراعي النميري (الأموي). ورواية الديوان: (لَمّا التَقَيْنا عَلى أدحالِ دَبّابِ). اللغة: (أدحال): الأدحال والدحلان: جمعا دحل بالفتح، وهو ثقب ضيق فمه، ثم يتسع أسفله، حتى يمشي فيه. (دباب): قال الأزهري: وبالخلصاء رمل يقال له: الدباب، وبحذائه دُحْلان كثيرة (بضم الدال) ومنه قول الشاعر:

كَأنّ هِنْدًا ثَناياها وَبَهْجَتَها ... لَمّا التَقَيْنا لَدَى أدْحالِ دَبّاب

أيْ كَأنَّ ثَنايا هِند وَبَهْجَتها .

وَقوله : ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره : وَبَدَأ خَلْق آدَم مِن طين ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ يَعْني ذُرِّيَّته مِن سُلالة ، يَقول : مِنَ الماء الذي انسَلَّ فَخَرَجَ مِنهُ ، وَإنّما يَعْني مِن إراقة مِن مائِهِ ، كَما قال الشّاعِر :

فَجاءَت به عَضْب الأديم غَضَنفَرًا سُلالة فَرْج كانَ غير حَصين (١)

وَقوله : ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ يَقول : مِن نُطْفة ضَعيفة رَقيقة .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٦٥- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ وَهوَ خَلْق آدَم ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ : أيْ ذُرِّيَّته ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ ، والسُّلالة : هيَ الماء المهين الضّعيف (٢) .

٢٨٢٦٦- **حَدَّثني** أبو السّائِب ، قال : ثنا أبو مُعاوية ، عَنِ الأعْمَش ، عَنِ المِنهال ، عَن أبي يَحْيَى الأعْرَج ، عَنِ ابن عَبّاس ، في قوله ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ قال : صَفْو الماء (٣) .

مَوْلِيَّةٌ أُنُفٌ جادَ الرَّبيعُ بها عَلَى أبارِقَ قدْ هَمَّتْ بأعْشابِ

(مولية) : سقط الويُّ وهو المطر الذي يلي الوسميّ . وقد وليت الأرض ، وهي موليّة . (أنف) : رَوْضةٌ أُنفٌ بالضم : لم يَرْعَها أحد ، وفي (المحكم) : لم توطَأ . وكَلأٌ أُنفٌ إذا كان بحاله لم يَرْعَه أحد . المعنى : البيت في (مجاز القرآن) لأبي عبيدة عند تفسير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة :٧] : مجازه : أحسن خلق كل شيء والعرب تفعل هذا ، يقدمون ويؤخرون . وقد ذكره بعد الشاهد السابق ، ثم قال : كأن ثنايا هند وبهجتها عند أدحال دباب ، أرض مربعة لم توطأ ولم يرعها أحد ، قد كساها العشب .

(١) [الطويل] القائل : حسان بن ثابت (صحابي جليل ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم وحسن إسلامه ، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ ، فسمي شاعر الرسول) . روي : (فَجاءَت به عَضبَ الأديم غَضَنفَرًا) . اللغة : (عضب الأديم) : الأديمُ الجِلْدُ ما كان ، وقيل : الأحْمر ، وقيل : هو المَدبوغُ ، وقيل : هو بعد الأفيقَ ، وذلك إذا تَمَّ واحمَرَّ . ولم نجد هذا التعبير في معاجم اللغة ، ولعله أراد وصفه بأنه غليظ الجلد لشدته وقسوته . (غضنفرًا) : الغضْنفَرُ : الجافي الغليظ ، ورجل غَضَنفَرٌ ؛ قال الشاعر :

(لهم سَيِّدٌ لم يَرْفَع اللّه ذِكْرَه أزَبُّ غَضوبُ الساعِدَين غَضَنْفَرُ)

وقال أبو عمرو : الغضَنفرُ الغليظ المُتَغَضِّن . وأسد غَضَنْفَر : غليظ الخَلْقِ مُتَغَضِّنه . الليث : الغضَنفَر : الأسدُ . ورجل غَضَنْفَرٌ إذا كان غليظًا أو غليظ الجثة . قال الأزهري : أصله الغضْفَر ، والنون زائدة . (سلالة) : سُلالةُ الشيء : ما استُلَّ منه ، والنُّطفة سُلالة الإنسان . قال الفراء : السُّلالة الذي سُلَّ من كل تُرْبة . وقال أبو الهيثم : السُّلالة ما سُلَّ من صُلْب الرجل وتَرائب المرأة كما يُسَلُّ الشيءُ سَلاً . وروي عن عكرمة أنه قال في السُّلالة : إنه الماء يُسَلُّ من الظّهر سَلاً ؛ وقال الأخفش : السُّلالة الولَد ، والنُّطفة السُّلالة . استشهد به المؤلف على أن السلالة بمعنى نطفة الإنسان . المعنى : يهجو حسان بن ثابت ذلك الرجل بأنه قد جاءت به أمه متجافي غليظ الطباع ، وأنه سلالة فرج غير عفيف .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل .

٢٨٢٦٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿مِن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ قال: ضعيف نُطفة الرّجل (١).

و﴿مَّهِينٍ﴾ فعيل من قول القائل: مَهَنَ فلان، وذلك إذا زلّ وضعُف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾

يقول تعالى ذكره: ثُمّ سوّى الإنسان الذي بدأ خلقه من طين خلقًا سويًّا معتدلاً، ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ فصارَ حيًّا ناطقًا.

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: وأنعم عليكم أيها النّاس ربّكم بأن أعطاكم السّمعَ تَسْمَعونَ به الأصوات، والأبصار تُبْصِرونَ بها الأشخاص، والأفئدة تَعْقِلونَ بها الخيْر من السّوء؛ لِتَشْكُروه عَلَى ما وَهَبَ لكم من ذَلِكَ.

وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: وأنتم تَشْكُرونَ قليلاً من الشُّكر ربّكم عَلَى ما أنعَمَ عَلَيْكُم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾

يقول تعالى ذكره: وقال المُشْرِكونَ باللّهِ، المُكَذِّبونَ بالبعْثِ: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أيْ صارَت لُحومنا وَعِظامنا تُرابًا في الأرض وَفيها لُغَتانِ: ضَلَلْنا، وَضَلِلْنا، بفَتحِ اللّام وَكَسْرها والقِراءة عَلَى فَتحها، وَهيَ الجوْداءُ، وَبِها نَقْرَأ.

وَذُكِرَ عَنِ الحسَن أنّه كانَ يَقْرَأ: (أئِذا صَلَلْنا) بالصّادِ، بمَعْنَى: أنتَنّا، مِن قولهم: صَلَّ اللَّحم وَأصَلَّ: إذا أنتَنَ، وَإنّما عَنَى هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بقولِهم: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أيْ إذا هَلَكَت أجْسادنا في الأرض. لِأنّ كُلّ شَيْء غَلَبَ عليه غيره حَتّى خَفيَ فيما غَلَبَ، فَإنّه قد ضَلَّ فيهِ، تَقول العرَب: قد ضَلَّ الماء في اللَّبَن: إذا غَلَبَ اللبنُ عليه حَتّى لا يَتَبَيَّن فيه، وَمِنه قول الأخْطَل لِجَرير:

كُنت القذَى في مَوْج أكْدَرَ مُزْبِد قَذَفَ الأتيّ به فَضَلَّ ضَلالا (٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٦٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الكامل] القائل: الأخطَل (أموي). اللغة: (القذي): ما يكون فوق الماء من تبن وورق وأعواد. (أكدر): يعني بحرا متلاطمًا، فكدر بعد صفاء. (مزبد): بحر هائج مائج يقذف بالزبد. (الأتي): السيل الذي يأتي من مكان بعيد. المعنى: يهجو الأخطل جريرًا في هذا البيت فيصفه بأنه كالوسخ الذي يطفو على سطح المياه، وحتى المياه التي يطفو على سطحها ليست نافعة طيبة، وإنما متقلبة هائجة، من ركبها قذفت به بعيدًا وأضلته عن المكان الذي يريده.

فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: أئذا هَلَكْنا[١].

٢٨٢٦٩- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: هَلَكْنا[٢].

٢٨٢٧٠- حدثنا عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد: قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: أئذا كُنّا عِظامًا وَرُفاتًا أنُبْعَثُ خَلْقًا جَديدًا؟ يَكْفُرونَ بالبعْثِ[٣].

٢٨٢٧١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ قال: قالوا: أئذا كُنّا عِظامًا وَرُفاتًا أئنّا لَمَبْعوثونَ خَلْقًا جَديدًا؟[٤]

وقوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما بهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ جُحود قُدْرة اللّه عَلَى ما يَشاء، بَلْ هم بلِقاءِ رَبّهم كافِرونَ، حَذَرًا لِعِقابِهِ، وَخَوْف مُجازاته إيّاهم عَلَى مَعْصيَتهم إيّاهُ، فَهم مِن أجْل ذَلِكَ يَجْحَدونَ لِقاء رَبّهم في المُعاد.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾، يَقول: يَسْتَوْفي عَدَدكم بقَبْضِ أرواحكم مَلَك الموْت الذي وُكِّلَ بقَبْضِ أرواحكُم؛ وَمِنه قول الرّاجِز:

إنّ بَني الأدْرَم لَيْسوا مِن أحَد
وَلا تَوَفّاهم قُرَيْش في العدَد[٥]

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ مِن بَعْد قَبْض مَلَك الموْت أرواحَكم إلى رَبّكم يَوْم القيامة تُرَدّونَ أحْياءً كَهَيْئَتِكم قَبْل وَفاتكُم، فَيُجازَى المُحْسِن مِنكم بإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِه.

٢٨٢٧٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ قال: مَلَك الموْت يَتَوَفّاكُم، وَمَعَه أعْوان مِن الملائِكة[٦].

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [الرجز] القائل: منظور الوبري. اللغة: (بنو الأدرم): هم بنو تيم بن غالب بن فهر بن مالك، وهم من قريش الظواهر، لا قريش الأباطح. (توفاهم): تَوفَّيْت عدد القوم، إذا عَدَدْتَهم كلهم. المعنى: يهجو الشاعر بني الأدرم بأن قريشًا أهل الأباطح، لا يجعلون بني الأدرم - وهم من قريش الظواهر - تمامًا لعددهم، ولا يستوفون بهم عددهم إذا عدوا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٢٧٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ﴿يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: حويت له الأرض، فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء[(١)].

٢٨٢٧٤- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، بنحوه[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد هؤلاء القائلين ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ إذ هم ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ حياءً من ربهم للذي سلف منهم من معاصيه في الدنيا، يقولون: يا ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا، ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ يقول: فارددنا إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ﴾ فيها بطاعتك، وذلك العمل الصالح ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ يقول: إنا قد أيقنا الآن ما كنا به في الدنيا جهالاً من وحدانيتك، وأنه لا يصلح أن يعبد سواك، ولا ينبغي أن يكون رب سواك، وأنك تحيي وتميت، وتبعث من في القبور بعد الممات والفناء وتفعل ما تشاء.

وبنحو ما قلنا في قوله: ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٢٧٥- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: قد حزنوا واستحيوا[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾ يا محمد ﴿لَءَاتَيْنَا﴾ هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله ﴿هُدَىٰهَا﴾ يعني: رشدها وتوفيقها للإيمان بالله ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ يقول: وجب العذاب مني لهم. وقوله ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني من أهل المعاصي والكفر بالله منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٢٧٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

هُدَىٰهَا﴾ قال: لَوْ شاءَ اللَّه لَهَدَى النّاسَ جَميعًا، لَوْ شاءَ اللَّه لأنزَلَ عليهم مِنَ السّماء آية فَظَلَّت أعْناقهم لَها خاضِعينَ، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ حَقّ القَوْل عليهم[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه إذا هم دَخَلوا النّار: ذوقوا عَذاب اللَّه بما نَسيتُم لِقاء يَوْمكم هَذا في الدُّنيا، ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ يَقول: إنّا تَرَكْناكم اليوْم في النّار.

وَقوله: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ يَقول: يُقال لَهم أيْضًا: ذوقوا عَذابًا تَخْلُدونَ فيه إلى غير نِهاية ﴿بِمَا كُنتُمْ﴾ في الدُّنيا ﴿تَعْمَلُونَ﴾ مِن مَعاصي اللَّه. وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٧٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ قال: نُسوا مِن كُلّ خَيْر، وَأمّا الشّرّ فَلَم يُنسَوْا مِنهُ[2].

٢٨٢٧٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ يَقول: تَرَكْناكُم[3].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما يُصَدِّق بِحُجَجِنا وَآيات كِتابنا إلاّ القَوْم الذينَ إذا ذُكِّروا بها وَوُعِظوا ﴿خَرُّوا۟﴾ لِلَّه ﴿سُجَّدًا﴾ لِوُجوهِهِم، تَذَلُّلاً لَهُ، واستِكانة لِعَظَمَتِهِ، وَإقْرارًا له بالعُبوديَةِ ﴿وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يَقول: وَسَبَّحوا اللَّه في سُجودهم بحَمدِهِ، فَيُبَرِّئونَه مِمّا يَصِفه أهل الكُفْر بِهِ، وَيُضيفونَ إلَيْه مِن الصّاحِبة والأوْلاد والشُّرَكاء والأنداد ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يَقول: يَفْعَلونَ ذَلِكَ، وَهم لا يَسْتَكْبِرونَ عَن السُّجود له والتّسْبيح، ولا يَسْتَنكِفونَ عَن التّذَلُّل له والاِستِكانة.

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ؛ لِأنّ قَوْمًا مِنَ المُنافِقينَ كانوا يَخْرُجونَ مِنَ المسْجِد إذا أُقيمَت الصّلاة، ذُكِرَ ذَلِكَ عَن حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تَتَنَحّى جُنوب هَؤُلاءِ الذينَ يؤمِنونَ بآياتِ اللَّه، الذينَ وَصَفْت صِفَتهم، وَتَرْتَفِع عن مَضاجِعهم التي يَضْطَجِعونَ لِمَنامِهِم، وَلا يَنامونَ ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ في عَفْوه عَنهُم، وَتَفَضُّله عليهم برَحْمَتِه وَمَغْفِرَته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في سَبيل اللَّه، وَيُؤَدّونَ مِنه

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

حُقوق اللّه التي أوْجَبَها عليهم فيه. وَتَتَجافَى: تَتَفاعَل مِنَ الجفاء؛ والجفاء: النُّبوُّ، كَما قال الرّاجِز:

وَصاحِبي ذات هِباب دَمشَق
وابن مِلاط مُتَجافٍ أرفَق (١)

يَعْني: أنّ كَرَمها سَجيّة عَنِ ابن مِلاط، وَإنّما وَصَفَهم تعالى ذِكْره بجفاء جُنوبهم عَنِ المضاجِع لِتَرْكِهم الاضْطِجاع لِلنّوْم شُغْلاً بالصّلاةِ. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الصّلاة التي وَصَفَهم جَلَّ ثَناؤُهُ، أنّ جُنوبهم تَتَجافَى لَها عَن المُضْطَجِع؛ فَقال بعضهم: هيَ الصّلاة بَيْن المغْرِب والعِشاء، وَقال: نَزَلَت هَذِه الآية في قَوْم كانوا يُصَلّونَ في ذَلِكَ الوقْت.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٢٧٩- حَدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن أبي عَروبة، قال: قال قَتادة، قال أنَس في قوله ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانوا يَتَنَفّلونَ فيما بَيْنَ المغْرِب والعِشاء، وكذلك ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ (٢).

٢٨٢٨٠- قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس، في قوله ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: يُصَلّونَ ما بَيْن هاتَيْنِ الصّلاتَيْنِ (٣).

---

(١) [الرجز] القائل: الزفيان عطاء بن أسيد السعدي (الجاهلي). روي:
(وَصاحِبي ذاتُ هبابٍ دَمشَقُ
خَطباءُ وَرقاءُ السَراةِ عَوهَقُ).

وروي:
(وابن ملاط متجاف أدفق)

اللغة: (هباب): الهباب: هَبَّتِ الناقةُ في سَيرِها تَهِبُّ هِبابًا: أسْرَعَتْ. والهِبابُ: النَشاطُ، ما كان. وحكى اللحياني: هَبَّ البعيرُ، مِثْلَه؛ أي: نَشِطَ. (دمشق): الدِّمْشَقُ: الخفيفة من النوق السريعة. (ابن ملاط): قال النضر: الملاطان: ما عن يمين الكركرة وشمالها. وابنا ملاطي البعير: هما العضدان، وقيل: كتفاه، وابنا ملاط: العضدان والكتفان. الواحد: ابن ملاط. وقال ابن السكيت: ابنا ملاط: العضدان. (متجاف): تَجافَى جَنْبُه عن الفراش؛ أي: نَبا، واستجفاه؛ أي: عدّه جافيًا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]؛ قيل في تفسير هذه الآية: إنهم كانوا يصلون في الليل، وقيل: كانوا لا ينامون عن صلاة العتَمة، وقيل: كانوا يصلون بين الصلاتين صلاةِ المغربِ والعشاءِ الأخيرةِ تَطَوُّعًا. (متجاف): المتجافي من النوق: البائن عن جنبها، وذلك أقوى لسيرها. (أرفق): الأرفق: المنفتل المرفق عن الجنب، وهو أرفق، وناقة رفقاء. وقال الأزهري: الذي حفظه بهذا المعنى: ناقة دفقاء، وجمل أدفق، إذا انفتق مرفقه عن جنبه. وفي (اللسان): رجل أدفق: إذا انحنى صلبه من كبر أو غم. وأنشد المفضل: (وابن ملاط متجاف أدفق). وأنشد أبو عبيدة البيتين في (مجاز القرآن) ولم ينسبه، ثم قال: أدفق (بالدال) أي: متنح عن كركرتها. المعنى: يقول الزفيان: إن صاحبه في سفره وترحاله ناقة نشيطة تهب وتسرع في سيرها، قد انفتق مرفقها عن جنبها فكان ذلك أقوى لسيرها.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٢٨٢٨١- حدثني عليّ بن سَعيد الكِنديّ، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: ما بَيْن المغْرِب والعِشاء (١).

٢٨٢٨٢- حدثني محمد بن خَلَف، قال: ثنا يَزيد بن الحباب، قال: ثنا الحارِث بن وَجيه الرّاسِبيّ، قال: ثنا مالِك بن دينار، عَن أنَس بن مالِك، أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَت في رِجال مِن أصْحاب النَبيّ ﷺ، كانوا يُصَلّونَ فيما بَيْنَ المغْرِب والعِشاء ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ (٢).

٢٨٢٨٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن أنَس: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: كانوا يَتَطَوَّعونَ فيما بَيْنَ المغْرِب والعِشاء (٣).

٢٨٢٨٤- قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن أنَس ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: ما بَيْن المغْرِب والعِشاء (٤).

٢٨٢٨٥- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة عن أنس: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: كانوا يَتَيقظون ما بَيْن صَلاة المغْرِب وَصَلاة العِشاء (٥).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بها صَلاة المغْرِب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٨٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن طَلْحة، عَن عَطاء: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: عَن العتَمة (٦).

٢٨٢٨٧- وَذُكِرَ عَن حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال يَحْيَى بن صَيْفيّ، عَن أبي سَلَمة، قال: العتَمة (٧).

وَقال آخَرونَ: لانتِظارِ صَلاة العتَمة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٨٨- حدثني عبد اللّه بن أبي زياد، قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأوَيْسيّ، عَن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحارث بن وجيه الراسبي أبو محمد البصري، ضعيف.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا محمد بن بشير، قال: نا سعيد، عن قتادة، عن أنس، في قوله تعالى: تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال: (كانوا يتطوعون فيما بين الصلاتين المغرب والعشاء، فيصلون). اهـ

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] كما تقدمت الآثار قبله، وهذا حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك الحديث.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

سُلَيْمان بن بلال، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن أنَس بن مالِك، أنّ هَذِه الآية ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نَزَلَت في انتِظار الصّلاة التي تُدْعَى العتَمة(١).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بها قيام اللَّيْل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٢٨٩- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: قيام اللَّيْل(٢).

٢٨٢٩٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُتَهَجِّدونَ لِصَلاةِ اللَّيْل(٣).

٢٨٢٩١- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ يَقومونَ يُصَلّونَ مِن اللَّيْل(٤).

وَقال آخَرونَ: إنّما هَذِه صِفة قَوْم لا تَخْلو ألْسِنَتهم مِن ذِكْر اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٢٩٢- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ وَهم قَوْم لا يَزالونَ يَذْكُرونَ اللَّه، إمّا في صَلاة، وَإمّا قيامًا، وَإمّا قُعودًا، وَإمّا إذا استَيْقَظوا مِن مَنامهم، هم قَوْم لا يَزالونَ يَذْكُرونَ اللَّه(٥).

٢٨٢٩٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ إلى آخِر الآية، يَقول: تَتَجافَى لِذِكْرِ اللَّه، كُلّما استَيْقَظوا ذَكَروا اللَّه، إمّا في الصّلاة، وَإمّا في قيام، وإما في قُعود، أوْ عَلَى جُنوبهم فَهم لا يَزالونَ يَذْكُرونَ اللَّهَ(٦).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ اللَّهَ وَصَفَ هَؤُلاءِ القَوْم بأنّ جُنوبهم تَنبو عَن مَضاجِعهم، شُغْلاً مِنهم بدُعاءِ رَبّهم وَعِبادَته خَوْفًا وَطَمَعًا، وَذَلِكَ نُبوّ جُنوبهم عَنِ المضاجِع لَيْلاً؛ لِأنّ المعْروفَ مِن وَصْف الواصِف رَجُلاً بأنّ جَنبَه نَبا عَن مَضْجَعه، إنّما هوَ وَصْف مِنه له

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

بأنّه جَفا عَن النَوْم في وَقْت مَنام النّاس المعروف، وَذَلِكَ اللَّيْل دونَ النَهار، وَكَذَلِكَ تَصِف العرَب الرّجُل إذا وَصَفَته بذَلِكَ، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول عبد اللَّه بن رَواحة الأنصاريّ رَضيَ اللَّه عَنه في صِفة نَبيّ اللَّه ﷺ:

يَبيت يُجافي جَنبَه عَن فِراشه إذا استَثْقَلَت بالمُشْرِكينَ المضاجِع (١)

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ اللَّه تعالى ذِكْره لَم يُخَصِّص في وَصْفه هَؤُلاءِ القَوْم بالذي وَصَفَهم به مِن جَفاء جُنوبهم عَن مَضاجِعهم مِن أحوال اللَّيْل وَأوْقاته حالاً وَوَقْتًا دونَ حال وَوَقْت، كانَ واجِبًا أن يَكونَ ذَلِكَ عَلَى كُلّ آناء اللَّيْل وَأوْقاته.

وَإذا كانَ كَذَلِكَ كانَ مَن صَلَّى ما بَيْن المغْرِب والعِشاء، أوْ انتَظَرَ العِشاء الآخِرة، أوْ قامَ اللَّيْل أوْ بعضَهُ، أوْ ذَكَرَ اللَّهَ في ساعات اللَّيْل، أوْ صَلَّى العتَمة مِمَّن دَخَلَ في ظاهِر قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ لِأنّ جَنبَه قد جَفا عَن مَضْجَعه في الحال التي قامَ فيها لِلصَّلاةِ قائِمًا صَلَّى أوْ ذَكَرَ اللَّهَ، أوْ قاعِدًا بَعْدَ ألاّ يَكون مُضْطَجِعًا، وَهوَ عَلَى القيام أوْ القُعود قادِر. غير أنّ الأمرَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَإنّ تَوْجيه الكلام إلى أنّه مَعْنيّ به قيام اللَّيْل أعْجَب إلَيَّ؛ لِأنّ ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه، والأغْلَب عَلَى ظاهِر الكلام، وَبِه جاءَ الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَذَلِكَ ما:

٢٨٢٩٤- **حدّثنا** به ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، قال: سَمِعْت عُرْوةَ بن النَّزّالِ يُحَدِّث عَن مُعاذ بن جَبَل، أنّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال لَه: **«ألا أدُلّك عَلَى أبْواب الخيْر: الصّوْم جُنّة، والصّدَقة تُكَفِّر الخطيئة، وَقيام العبْد في جَوْف اللَّيْل»** وَتَلا هَذِه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٢).

٢٨٢٩٥- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن حَمّاد، قال: ثنا أبو عوانة، عَن سُلَيْمان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت والحكَم، عَن مَيْمون بن أبي شَبيب، عَن مُعاذ بن جَبَل، عَن رَسول اللَّه ﷺ، بنَحْوِهِ (٣).

٢٨٢٩٦- **حدّثني** محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا مَنصور بن المُعْتَمِر، عَنِ الحكَم بن عُتَيْبة، عَن مَيْمون بن أبي شَبيب، عَن مُعاذ بن جَبَل، قال:

---

(١) [الطويل] القائل: عبد الله بن رواحة الأنصاري (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أحد شعراء النبي ﷺ). اللغة: (يجافي): تجافَى جَنبُه عن الفراش؛ أي: نَبا، واستجفاه؛ أي: عَدَّه جافيًا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]؛ قيل في تفسير هذه الآية: إنهم كانوا يصلون في الليل، وقيل: كانوا لا ينامون عن صلاة العتَمة، وقيل: كانوا يصلون بين الصلاتين صلاةِ المغربِ والعشاءِ الأخيرةِ تَطَوُّعًا. (استثقلت): ثقلت. (المضاجع): جمع مضجع وهو اسم للموضع الذي يضطجع عليه وينام فيه. المعنى: أي: يبيت الرسول ﷺ مبعدا جنبه ومنحيا له عن فراشه، وكأنه قد أقض عليه المضجع، فكان يقوم ﷺ لقيام الليل، في حين أن المشركين لعنهم الله قد استثقلت بهم المضاجع فغشيهم النوم.

(٢) [ضعيف] كما سيأتي بعده، وهذا فيه عروة بن النزال مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] ميمون بن أبي شبيب كثير الإرسال.

قال لي رَسول اللَّه ﷺ: «إن شِئت أنبأتُك بأبوابِ الخير: الصّوم جُنة، والصّدقة تُكفّر الخطيئة، وَقيام الرّجُل في جَوْف اللّيل» ثُمّ قَرأ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ (١).

٢٨٢٩٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا زيد بن الحباب، عَن حَمّاد بن سَلَمة، قال: ثنا عاصِم بن أبي النُّجود، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن مُعاذ بن جَبَل، عَن رَسول اللَّه ﷺ، في قوله ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: «قيام العبْد مِن اللّيل» (٢).

٢٨٢٩٨- حدّثنا أبو هَمّام الوليد بن شُجاع قال: ثني أبي، قال: ثني زياد بن خَيْثَمة، عَن أبي يَحْيَى بائِع القتّ، عَن مُجاهِد، قال: ذَكَرَ رَسول اللَّه ﷺ قيام اللّيْل، فَفاضَت عَيْناه حَتّى تَحادَرَت دُموعه، فَقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ (٣).

وَأمّا قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ الآية، فَإنّ بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٢٩٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: خَوْفًا مِن عَذاب اللَّه، وَطَمَعًا في رَحْمة اللَّه، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة اللَّه، وَفي سَبيله (٤).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: فلا تَعْلَم نَفْس ذي نَفَس ما أخْفَى اللَّه لِهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه صِفَتهم في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، مِمّا تَقَرّ به أعْيُنهم في جِنانه يَوْم القيامة ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: ثَوابًا لَهم عَلَى أعْمالهم التي كانوا في الدُّنيا يَعْمَلونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٠٠- حدّثني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، قال: قال عبد اللَّه: إنّ في التّوْراة مَكْتوبًا: لَقد أعَدَّ اللَّه لِلّذينَ تَتَجافَى جُنوبهم عَن المضاجِع ما لَم تَرَ عَيْن، وَلَم يَخْطِر عَلَى قَلْب بَشَر، وَلَم تَسْمَع أُذُن، وَما لا يَسْمَعه مَلَك مُقَرَّب. قال: وَنَحْنُ نَقْرَؤُها: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (٥).

٢٨٣٠١- حدّثنا خَلّاد، قال: أخْبَرَنا النَّضْر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، قال: أخْبَرَنا

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. وسيأتي بعد قليل مصرحًا فيه بالتحديث بغير هذا اللفظ.

أبو إسْحاق، عَن عُبَيْدة بن رَبيعة، عَنِ ابن مَسْعود، قال: مَكْتوب في التَّوْراة عَلَى اللَّه لِلَّذينَ تَتَجافَى جُنوبهم عَنِ المضاجِع ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَر عَلَى قَلْب بَشَر، وفي القُرْآن ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (١).

٢٨٣٠٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللَّه قال: خُبِّئَ لَهم ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر. قال سُفْيان: فيما عَلِمت عَلَى غير وَجْه الشَّكّ (٢).

٢٨٣٠٣- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق قال: سَمِعْت أبا عُبَيْدة، قال: قال عبد اللَّه، قال، -يَعْني اللَّه-: أعْدَدْت لِعِبادي الصّالِحينَ ما لَم تَرَ عَيْن، وَلَم تَسْمَع أُذُن، وَلَم يَخْطِر عَلَى قَلْب ناظِر ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

٢٨٣٠٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن صَلْت، عَن قَيْس بن الرّبيع، عَن أبي إسْحاق، عَن عُبَيْدة بن رَبيعة الحارِثيّ، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: إنّ في التَّوْراة لِلَّذينَ تَتَجافَى جُنوبهم عَنِ المضاجِع مِن الكرامة، ما لَم تَرَ عَيْن، وَلَم يَخْطِر عَلَى قَلْب بَشَر، وَلَم تَسْمَع أُذُن، وَإنّه لَفي القُرْآن ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (٤).

٢٨٣٠٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَنِ ابن أبْجَر، قال: سَمِعْت الشَّعْبيّ يَقول: سَمِعْت المُغيرة بن شُعْبة يَقول عَلَى المِنبَر: إنّ موسَى ﷺ سَألَ عَن أخَس أهل الجنّة فيها حَظًّا، فَقيلَ لَه: رَجُل يُؤْتَى به وَقد دَخَلَ أهل الجنّة الجنّةَ، قال: فَيُقال لَه: ادْخُلْ، فَيَقول: أيْنَ وَقد أخَذَ النّاس أخَذاتهم؟ فَيُقال: اعْدُدْ أربَعةَ مُلوك مِن مُلوك الدُّنيا، فَيَكون لَك مِثْل الذي كانَ لَهُم، وَلَك أُخْرَى شَهْوة نَفْسك، فَيَقول: أشْتَهي كَذا وَكَذا، وَأشْتَهي كَذا؛ وَقال: لَك أُخْرَى، لَك لَذّة عَيْنك، فَيَقول: ألَذّ كَذا وَكَذا، فَيُقال: لَك عَشْرة أضْعاف مِثْل ذَلِكَ، وَسَألَه عَن أعْظَم أهل الجنّة فيها حَظًّا، فَقال: ذاكَ شَيْء خَتَمت عليه يَوْم خَلَقْت السّماوات والأرض. قال الشَّعْبيّ: فَإنّه في القُرْآن: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (٥).

٢٨٣٠٦- حَدَّثَني أحمد بن محمد الطّوسيّ، قال: ثنا الحُمَيْديّ، قال: ثنا ابن عُيَيْنة؛ وَحَدَّثَني به القَرْقَسانيّ، عَنِ ابن عُيَيْنة، عَن مُطَرِّف بن طَريف، وابن أبْجَر، سَمِعْنا الشَّعْبيَّ يَقول: سَمِعْت المُغيرةَ بن شُعْبة عَلَى المِنبَر يَرْفَعه إلى النَّبيّ ﷺ: **«إنّ موسَى سَألَ رَبَّه: أيْ رَبّ، أيّ أهل الجنّة أدْنَى مَنزِلةً؟ قال: رَجُل يَجيء بَعْدَما دَخَلَ أهل الجنّة الجنّةَ، فَيُقال لَه: ادْخُلْ، فَيَقول:**

---

(١)، (٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

كَيف أدخُل وَقد نَزَلوا مَنازِلهم؟ فَيُقال لَه: أتَرْضَى أن يَكونَ لَك مِثْل ما كانَ لِمَلِكٍ مِن مُلوك الدُّنيا؟، فَيَقول: بَخٍ أيْ رَبِّ قد رَضيت! فَيُقال لَه: إنّ لَك هَذا وَمِثْله وَمِثْله وَمِثْله، فَيَقول: رَضيت أيْ رَبِّ رَضيت، فَيُقال لَه: إنّ لَك هَذا وَعَشرة أمثاله مَعَهُ، فَيَقول: رَضيت أيْ رَبِّ فَيُقال لَه: فَإنّ لَك مَعَ هَذا ما اشتَهَت نَفسك، وَلَذّت عَينَك؛ قال: فَقال موسَى: أيْ رَبِّ، وَأيّ أهل الجنّة أرفَع مَنزِلة؟ قال: إيّاها أرَدْت، وَسَأُحَدِّثُك عَنهُم؛ غَرَسْت لَهم كَرامَتي بيَدي، وَخَتَمت عليها، فلا عَين رَأت، ، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر». قال: «وَمِصْداق ذَلِكَ في كِتاب اللّه ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾»[(١)].

٢٨٣٠٧- حَدَّثَنا محمد بن مَنصور الطّوسيّ، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، قال: ثنا عمرو بن أبي قَيْس، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَنِ المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] وَكانَ عَرْش اللّه عَلَى الماء، ثُمَّ اتَّخَذَ لِنَفْسِه جَنّة، ثُمَّ اتَّخَذَ دونَها أُخْرَى، ثُمَّ أطْبَقَها بلُؤْلُؤةٍ واحِدة؛ قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]؛ قال: وَهيَ التي لا تَعْلَم نَفْس، أوْ قال: هُما التي لا تَعْلَم نَفْس ما أُخْفيَ لَهم مِن قُرّة أعْيُن جَزاء بما كانوا يَعْمَلونَ قال: وَهيَ التي لا تَعْلَم الخلائِق ما فيها، أوْ ما فيهِما يَأتيهم كُلّ يَوْم مِنها أوْ مِنهُما تُحفة[(٢)].

٢٨٣٠٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن عَنبَسة، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، بنَحْوِهِ[(٣)].

٢٨٣٠٩- حَدَّثَنا سَهْل بن موسَى الرّازيّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن صَفْوان بن عمرو، عَن أبي اليمان الهوْزَنيّ أوْ غيره، قال: الجنّة مِائة دَرَجة، أوّلها دَرَجة فِضّة، أرضها فِضّة، وَمَساكِنها فِضّة، وَآنيَتها فِضّة، وَتُرابها المِسْك، والثّانية ذَهَب، وَأرضها ذَهَب، وَمَساكِنها ذَهَب، وَآنيَتها ذَهَب، وَتُرابها المِسْك. والثّالِثة لُؤْلُؤ، وَأرضها لُؤْلُؤ، وَمَساكِنها لُؤْلُؤ، وَآنيَتها لُؤْلُؤ، وَتُرابها المِسْك، وَسَبْع وَتِسْعونَ بَعْد ذَلِكَ ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر، وَتَلا هَذِه الآية ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[(٤)].

٢٨٣١٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ وَعبد الرّحيم، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «قال اللّه: أعْدَدْت لِعِبادي الصّالِحينَ ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر، واقْرَءوا إن شِئْتُم، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٩] وغيره.
(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه..
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] سهل بن موسى الرازي مجهول الحال. والوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا.

لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾» (١).

٢٨٣١١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية وابن نُمَيْر، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«أعْدَدْت لِعِبادي الصّالِحينَ، ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر»** قال أبو هُرَيْرة: وَمِن بَلْه ما أُطْلِعكم عليهِ، اقْرَءوا إن شِئْتُم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ قال أبو هُرَيْرة: نَقْرَؤُها: (قُرّات أعْيُن) (٢).

٢٨٣١٢- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنِ الحكَم بن أبانَ، عَن الغِطْريف، عَن جابِر بن زَيْد، عَنِ ابن عَبّاس، عَنِ النَبيّ ﷺ، عَن الرّوح الأمين، قال: **«يُؤْتَى بحَسَناتِ العبْد وَسَيْئاته، فَيقتص بعضها مِن بعض، فَإن بَقيَت حَسَنة واحِدة، وَسَّعَ اللَّه له في الجنّة»** قال: فَدَخَلْت عَلَى يَزْداد، فَحَدَّثَ بمِثْلِ هَذا؛ قال: قُلْت: فَأيْنَ ذَهَبَت الحسَنة؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦] قُلْت: قوله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قال: العبْد يَعْمَل سِرًّا أسَرَّه إلى اللَّه لَم يَعْلَم به النّاس، فَأسَرَّ اللَّه له يَوْم القيامة قُرّة عَيْن (٣).

٢٨٣١٣- **حدثني** العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا مُعَلَّى بن أسَد، قال: ثنا سَلام بن أبي مُطيع، عَن قَتادة، عَن عُقْبة بن عبد الغافِر، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن رَسول اللَّه ﷺ، يَرْوي عَن رَبّه، قال: **«أعْدَدْت لِعِبادي الصّالِحينَ ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر»** (٤).

٢٨٣١٤- **حدثني** أبو السّائِب، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني أبو صَخْر، أنّ أبا حازِم حَدَّثَهُ، قال: سَمِعْت سَهْل بن سَعْد يَقول: شَهِدْت مِن رَسول اللَّه ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فيه الجنّة حَتَّى انتَهَى، ثُمَّ قال في آخِر حَديثه: **«فيها ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر»** ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ إلى قوله ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (٥).

٢٨٣١٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال: **«قال رَبّكُم: أعْدَدْت لِعِبادي الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر»** (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٢٤٤]، ومسلم [٢٨٢٤] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو هارون الغطريف اليماني مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقتادة عن عقبة على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٨٢٥] وغيره، وسند المصنف ضعيف؛ حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] كما تقدم عن غير واحد من الصحابة، وهذا ضعيف من مراسيل الحسن.

٢٨٣١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ يروي ذلك عن ربه، «قال ربكم: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[(١)].

٢٨٣١٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قال: أخفوا عملاً في الدنيا، فأثابهم الله بأعمالهم[(٢)].

٢٨٣١٨- حدثني القاسم بن بشر، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال حماد: أحسبه عن النبيّ ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[(٣)].

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ فقرأ ذلك بعض المدنيين والبصريين، وبعض الكوفيين: ﴿أُخْفِيَ﴾ بضمّ الألف وفتح الياء بمعنى (فُعِلَ)، وقرأ بعض الكوفيين: (أُخفي لهم) بضمّ الألف وإرسال الياء، بمعنى (أُفعِل)، أُخفي لهم أنا.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان، متقاربتا المعنى؛ لأنّ اللّه إذا أخفاه فهو مُخفًى، وإذا أُخفيَ فليس له مُخفٍ غيره.

و﴿مَّآ﴾ في قوله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾ فإنها إذا جُعِلت بمعنى (الذي) كانت نصبًا بوقوع ﴿تَعْلَمُ﴾ عليها كيف قرأ القارئ ﴿أُخْفِيَ﴾، وإذا وُجِّهت إلى معنى أيّ كانت رفعًا إذا قُرِئَ ﴿أُخْفِيَ﴾ بنصب الياء وضمّ الألف؛ لأنه لم يُسَمَّ فاعلُهُ، وإذا قُرِئَ (أُخفي) بإرسالِ الياء كانت نصبًا بوقوع (أُخفي) عليها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: أفهذا الكافر المكذّب بوعد الله ووعيده، المخالف أمر الله ونهيه، كهذا المؤمن بالله، المصدّق بوعده ووعيده، المطيع له في أمره ونهيه؟ كلّا لا يستوون عند الله. يقول: لا يعتدل الكفّار بالله، والمؤمنون به عنده، فيما هو فاعل بهم يوم القيامة.

وقال: ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ فجمع، وإنما ذكر قبل ذلك اثنين: مؤمنًا، وفاسقًا؛ لأنه لم يرد بالمؤمن: مؤمنًا واحدًا، وبالفاسق: فاسقًا واحدًا، وإنما أُريد به جميع الفسّاق، وجميع

---

(١) [صحيح] كما تقدم عن غير واحد من الصحابة، وهذا ضعيف من مراسيل قتادة.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه أحمد [٩٠٢٦] بلفظه، وسند المصنف صحيح.

المُؤمِنينَ باللَّهِ، فَإذا كانَ الاثْنانِ غير مَضمود لَهُما، ذَهَبَت بهِما العرَب مَذْهَبَ الجمع.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في عَليّ بن أبي طالِب - رِضْوان اللَّه عليه - والوليد بن عُقْبة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣١٩- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفضْل، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه، عَن عَطاء بن يَسار، قال: نَزَلَت بالمدينةِ، في عَليّ بن أبي طالِب، والوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط كانَ بَيْن الوليد وَبَيْن عَليّ كَلام، فَقال الوليد بن عُقْبة: أنا أبْسَط مِنك لِسانًا، وَأحَدّ مِنك سِنانًا، وَأرَدّ مِنك لِلْكَتيبةِ، فَقال عَليّ: اسكُت، فَإنّك فاسِق، فَأنزَلَ اللَّه فيهِما: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ إلى قوله ﴿بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ (١).

٢٨٣٢٠- حدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ قال: لا واللَّه ما استَوَوْا في الدُّنيا، وَلا عندَ المَوْت، وَلا في الآخِرة (٢).

وَقوله: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أمّا الذين صَدَقوا اللَّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللَّه وَرَسوله، ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾: يَعْني بَساتين المساكِن التي يَسْكُنونَها في الآخِرة وَيَأوونَ إلَيْها.

وَقوله: ﴿نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: نُزُلاً بما أنزَلَهُموها جَزاء مِنه لَهم بما كانوا يَعْمَلونَ في الدُّنيا يعملون بطاعَتِه. وَقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأمّا الذينَ كَفَروا باللَّهِ، وَفارَقوا طاعَتَهُ، ﴿فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ يَقول: فَمَساكِنهم التي يَأوونَ إلَيْها في الآخِرة النّار، ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ﴾ في الدُّنيا ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ أنّ اللَّه أعَدَّها لِأهلِ الشِّرْك به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٢١- حدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ أشْرَكوا ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ والقوْم مُكَذِّبونَ كَما تَرَوْنَ (٣).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى العذاب الأدْنَى، الذي وَعَدَ اللَّه أن يُذيقَه هَؤُلاءِ الفسَقة، فَقال بعضهم: ذَلِكَ مَصائِب الدُّنيا في الأنفُس والأموال.

---

(١) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق وعطاء. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٢٢- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ يَقول: مَصائِب الدُّنيا وَأسْقامها وَبَلائها مِمّا يَبْتَلي اللَّه بها العِباد حَتَّى يَتوبوا(١).

٢٨٣٢٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: العذاب الأدْنَى: بَلاء الدُّنيا، قيلَ: هيَ المصائِب(٢).

٢٨٣٢٤- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن عزرة، عَنِ الحسَن العُرَنيّ، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَن أُبَيّ بن كَعْب ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: المُصيبات في الدُّنيا. قال: والدُّخان قد مَضَى، والبطْشة واللِّزام(٣).

٢٨٣٢٥- قال أبو موسَى: تَرْك يَحْيَى بن سَعيد، يَحْيَى بن الجزّار، نُقْصان رَجُل(٤).

٢٨٣٢٦- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وَمحمد بن جَعْفَر، قالا: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن عزرة، عَنِ الحسَن العُرَنيّ، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَن أُبَيّ بن كَعْب، أنّه قال: في هَذِه الآية ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: مُصيبات الدُّنيا، واللُّزوم والبطْشة، أوْ الدُّخان شَكَّ شُعْبة في البطْشة أوْ الدُّخان(٥).

٢٨٣٢٧- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن عزرة، عَنِ الحسَن العُرَنيّ، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَن أُبَيّ بن كَعْب، بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: المُصيبات واللُّزوم والبطْشة(٦).

٢٨٣٢٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن عزرة، عَنِ الحسَن العُرَنيّ، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: المُصيبات يُصابونَ بها في الدُّنيا: البطْشة، والدُّخان، واللُّزوم(٧).

٢٨٣٢٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع، عَن أبي العالية ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: المصائِب في الدُّنيا(٨).

٢٨٣٣٠- قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: المُصائب في دُنياهم وَأموالهم(٩).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٧٩٩] متابعًا فيه للمصنف.

(٤)، (٥)، (٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه العطاردي في شعب الإيمان[٩٤٥١].

(٨) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٢٨٣٣١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، حدثه، عن الحسن، قوله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: أي مُصيبات الدُّنيا (١).

٢٨٣٣٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: أشياء يُصابونَ بها في الدُّنيا (٢).

وقال آخرونَ: عَنَى بها الحُدود.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٣٣٣- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، عن شبيب، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: الحُدود (٣).

وقال آخرونَ: عَنَى بها القتلَ بالسّيْفِ، قال: وَقُتِلوا يَوْمَ بَدْر.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٣٣٤- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عن السُّدّيّ، عن أبي الضُّحَى، عن مَسْروق، عن عبد الله، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: يَوْم بَدْر (٤).

٢٨٣٣٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سُفْيان، عن السُّدّيّ، عن أبي الضُّحَى، عن مَسْروق، عن عبد الله مِثْله (٥).

٢٨٣٣٦- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عن السُّدّيّ، عن مَسْروق، عن عبد الله، مِثْله (٦).

٢٨٣٣٧- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف عَمَّن حَدَّثَهُ، عن الحسَن بن عَليّ، أنّه قال ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: القتل بالسّيْفِ صَبْرًا (٧).

٢٨٣٣٨- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عن عَوْف، عن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: القتل بالسّيْفِ، كُلّ شَيْء وَعَدَ الله هَذِه الأُمّة مِنَ العذاب الأدْنَى إنّما هوَ السّيْف (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: أشياء يصابون بها في الدنيا. اهـ

(٣) [حسن] من أجل شبيب، وبقية رجاله ثقات. (٤) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٢٨٣٣٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: القتل والجوع لِقُرَيْشٍ في الدُّنيا(١).

٢٨٣٤٠- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ مُجاهِد يُحَدِّث عَن أُبَيّ بن كَعْب أنّه كانَ يَقول ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يَوْم بَدْر(٢).

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ سُنونَ أصابَتهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٤١- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: سُنونَ أصابَتهُم(٣).

٢٨٣٤٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، مِثْله(٤).

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ: عَذاب القَبْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٤٣- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: الأدْنَى في القُبور وَعَذاب الدُّنيا(٥).

وَقال آخرونَ: ذَلِكَ عَذاب الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٤٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: العذاب الأدْنَى: عَذاب الدُّنيا(٦).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ اللّهَ وَعَدَ هَؤُلاءِ الفسَقة المُكَذِّبينَ بوَعيدِه في الدُّنيا العذاب الأدْنَى، أن يُذيقهُموه دونَ العذاب الأكْبَر، والعذاب: هوَ ما كانَ في الدُّنيا مِن بَلاء أصابَهُم، إمّا شِدّة مِن مَجاعة، أوْ قَتل، أوْ مَصائِب يُصابونَ بها، فَكُلّ ذَلِكَ مِنَ العذاب الأدْنَى، وَلَم يُخَصِّص اللّه تعالى ذِكْره، إذْ وَعَدَهم ذَلِكَ أن يُعَذِّبَهم بنَوْع مِن ذَلِكَ دونَ نَوْع، وَقد عَذَّبَهم بكُلّ ذَلِكَ في الدُّنيا بالقتلِ والجوع والشّدائِد والمصائِب في الأموال، فَأوْفَى لَهم بما وَعَدَهُم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] قتادة لم يسمع من مجاهد.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يَقول: قبلَ العذاب الأكْبَر، وَذَلِكَ عَذاب يَوْم القيامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٤٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللّه ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: يَوْمَ القيامة [(٢)].

٢٨٣٤٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَنِ السُّدّيّ، عَن مَسْروق، عَن عبد اللّه مِثْله [(٢)].

٢٨٣٤٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يَوْمَ القيامة في الآخِرة [(٣)].

٢٨٣٤٨- حَدَّثَني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يَوْم القيامة [(٤)].

٢٨٣٤٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يَوْمَ القيامة، حَدَّثَ به قَتادة، عَنِ الحسَن [(٥)].

٢٨٣٥٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: العذاب الأكْبَر: عَذاب الآخِرة [(٦)].

وَقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: كَيْ يَرْجِعوا وَيَتوبوا بتَعْذيبِهم العذابَ الأدْنَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٥١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللّه ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يَتوبونَ [(٧)].

٢٨٣٥٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع، عَن أبي

---

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

العالية ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يَتوبونَ[(١)].

٢٨٣٥٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: أيْ يَتوبونَ[(٢)].

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأيّ النّاس أظْلَم لِنَفْسِه مِمَّن وَعَظَهُ اللّه بحُجَجِهِ، وَآيِ كِتابه وَرُسُله، ثُمَّ أعْرَضَ عَن ذَلِكَ كُلّه، فَلَم يَتَّعِظ بمَواعِظِهِ، وَلَكِنّه استَكْبَرَ عَنها.

وَقوله ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ يَقول: إنّا مِن الذينَ اكْتَسَبوا الآثام، واجْتَرَحوا السّيِّئات مُنتَقِمونَ.

وَكانَ بعضهم يَقول: عَنَى بالمُجْرِمينَ في هَذا المَوْضِع: أهل القدَر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٥٤- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: أخْبَرَنا وائِل بن داوُدَ، عَن مَرْوان بن سَفيح، عَن يَزيد بن رَفيع، قال: إنّ قولَ اللّه في القُرْآن ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ هم أصْحاب القدَر، ثُمَّ قَرَأ ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧] إلى قوله: ﴿خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩][(٣)].

٢٨٣٥٥- **حدّثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا مَرْوان، قال: أخْبَرَنا وائِل بن داوُدَ، عَنِ ابن سَفيح، عَن يَزيد بن رَفيع بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال في حَديثه: ثُمَّ قَرَأ وائِل بن داوُدَ هَؤُلاءِ الآيات: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى آخِر الآيات[(٤)].

وقال آخرون في ذَلِكَ، بما:

٢٨٣٥٦- **حدّثني** به عِمران بن بَكّار الكُلاعيّ، قال: ثنا محمد بن المُبارَك، قال: ثنا إسْماعيل بن عَيّاش، قال: ثنا عبد العزيز بن عُبَيْد اللّه، عَن عُبادة بن نَسيّ، عَن جُنادة بن أبي أمَيّة، عَن مُعاذ بن جَبَل، قال: سَمِعْت رَسولَ اللّه ﷺ يَقول: «**ثَلاث مَن فَعَلَهُنّ فَقد أجْرَمَ: مَن اعْتَقَدَ لِواء في غير حَقّ، أوْ عَقّ والِدَيْهِ، أوْ مَشَى مَعَ ظالِم يَنصُره فَقد أجْرَمَ. يَقول اللّه:** ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾»[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] مروان بن سفيح مجهول.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب بن سنان الشامي الحمصي، ضعيف ولم يرو عنه غير إسماعيل بن عياش.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَقد آتَيْنا موسَى التَّوْراةَ، كَما آتَيْناك الفُرْقان يا محمد ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ يَقول: فلا تَكُن في شَكّ مِن لِقائِه؛ فَكانَ قَتادة يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: فلا تَكُن في شَكّ مِن أنّك لَقيته، أوْ تَلْقاه لَيْلة أُسْريَ بك، وَبِذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللّه ﷺ.

٢٨٣٥٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة عَن أبي العالية الرّياحيّ، قال: حَدَّثَنا ابن عَمّ نَبيّكُم، يَعْني ابن عَبّاس، قال: قال نَبيّ اللّه ﷺ: **«أُريت لَيلةَ أُسْريَ بي موسَى بن عِمران رَجُلاً آدَمَ طِوالاً جَعْدًا، كَأنّه مِن رِجال شَنوءة، وَرَأيت عيسَى رَجُلاً مَرْبوع الخلْق إلى الحُمرة والبياض، سَبْط الرّأس وَرَأيت مالِكًا خازِن النّار، والدّجّال»** في آيات أراهُنّ اللّه إيّاهُ، ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ أنّه قد رَأى موسَى، وَلَقيَ موسَى لَيْلة أُسْريَ بِهِ (١).

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجعلْنا موسَى هُدًى لِبَني إسْرائيلَ، يَعْني: رَشادًا لَهم يَرْشُدونَ باتِّباعِهِ، وَيُصيبونَ الحقَّ بالاِقْتِداءِ بِهِ، والاِئْتِمامِ بقولِه.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٥٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: جَعَلَ اللّه موسَى هُدًى لِبَني إسْرائيلَ (٢).

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا مِن بَني إسْرائيل أئِمّة، وَهيَ جَمع إمام، والإمام الذي يُؤْتَمّ به في خَيْر أوْ شَرّ، وَأُريد بذَلِكَ في هَذا المَوْضِع أنّه جَعَلَ مِنهم قادة في الخيْر، يُؤْتَمّ بِهِم، وَيُهْتَدَى بِهَدْيِهِم، كَما:

٢٨٣٥٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ قال: رُؤَساء في الخيْر (٣).

وَقوله ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَهْدونَ أتباعهم وَأهل القبول مِنهم بإذْنِنا لَهم بذَلِكَ، وَتَقْويَتنا إيّاهم عليه.

وَقوله: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة، وَبعض أهل الكوفة: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ بفَتح اللاّم وَتَشْديد الميم، بمَعْنَى: إذْ صَبَروا وَحين صَبَروا.

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٢٣٩] وغيره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة: (لِما) بكَسْرِ اللاّم وَتَخْفيف الميم، بمَعْنَى: لِصَبْرِهم عَن الدُّنيا وَشَهَواتها، واجْتِهادهم في طاعَتنا، والعمَل بأمرِنا، وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود: (بِما صَبَروا). وَ(ما) إذا كُسِرَت اللاّم مِن (لِما) في مَوْضِع خَفْض، وَإذا فُتِحَت اللاّم وَشُدِّدَت الميم، فلا مَوْضِعَ لَها، لِأنّها حينَئِذٍ أداة.

والقوْل عندي في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عامّة مِن القُرّاء فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ.

وَتَأويل الكلام إذا قُرِئَ ذَلِكَ بفَتحِ اللاّم وَتَشْديد الميم: وَجَعَلْنا مِنهم أئِمّة يَهْدونَ أتباعهم بإذْنِنا إيّاهُم، وَتَقْويَتنا إيّاهم عَلَى الهِداية، إذْ صَبَروا عَلَى طاعَتنا، وَعَزَفوا أنفُسهم عَن لَذّات الدُّنيا وَشَهَواتها، وَإذا قُرِئَ بكَسْرِ اللاّم عَلَى ما قد وَصَفْنا، وَقد:

٢٨٣٦٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: قال أبي، سَمِعْنا في ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ قال: عَن الدُّنيا[1].

وَقوله: ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ يَقول: وَكانوا أهل يَقين بما دَلَّهم عليه حُجَجنا، وَأهل تَصْديق بما تَبَيَّنَ لَهم مِن الحقّ؛ وَإيمان برُسُلِنا، وَآيات كِتابنا وَتَنزيلنا.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّك يا محمد هوَ يُبَيِّن جَميع خَلْقه يَوْم القيامة فيما كانوا فيه في الدُّنيا يَخْتَلِفونَ مِن أُمور الدّين والبعْث والثّواب والعِقاب، وَغير ذَلِكَ مِن أسْباب دينهم، فَيُفَرِّق بَيْنَهم بقَضاءٍ فاصِل بإيجابِه لِأهلِ الحقّ الجنّة، وَلِأهلِ الباطِل النّارَ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يُبَيِّن لَهُم؟ كَما:

٢٨٣٦١- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يَقول: أوَلَم يُبَيِّن لَهُم[2].

وَعَلَى القِراءة بالياءِ في ذَلِكَ قُرّاء الأمصار، وَكَذَلِكَ القِراءة عندَنا لإجْماع الحُجّة مِنَ القُرّاء، بمَعْنَى: أوَلَم يُبَيِّن لَهم إهْلاكنا القُرونَ الخالية مِن قَبْلهم، سُنّتنا فيمَن سَلَكَ سَبيلَهم مِنَ الكُفْر بآياتِنا، فَيَتَّعِظوا وَيَنزَجِروا.

وَقوله ﴿كَمْ﴾ إذا قُرِئَ ﴿يَهْدِ﴾ بالياءِ، في مَوْضِع رَفْع بـ(يَهْدِ). وَأمّا إذا قُرِئَ ذَلِكَ بالنّونِ

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(أوَلَم نَهْدِ) فَإنّ مَوْضِعَ (كَم) وَما بَعْدَها نَصْب.

وَقوله: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يُبَيِّن لَهُم كَثْرة إهْلاكنا القُرونَ الماضيةَ مِن قَبْلهم يَمشونَ في بلادهم وَأرضهم، كَعادٍ وَثَمود، كما:

٢٨٣٦٢- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ عاد وَثَمود وَأنّهم إلَيْهم لا يَرْجِعونَ[(١)].

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في خَلاء مَساكِن القُرون الذينَ أهلَكْناهم مِن قَبْل هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بآياتِ اللّه مِن قُرَيْش مِن أهلها الذينَ كانوا سُكّانها وَعُمّارها بإهْلاكِنا إيّاهم لَمّا كَذّبوا رُسُلنا، وَجَحَدوا بآياتِنا، وَعَبَدوا مِن دون اللّه آلِهة غيرَه التي يَمُرّونَ بها فَيُعاينونَها، لآيات لَهم وَعِظات يَتّعِظونَ بها، لَوْ كانوا أولي حِجًا وَعُقول. يَقول اللّه: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ عِظات اللّه وَتَذْكيرَه إيّاهم آياته، وَتَعْريفهم مَواضِع حُجَجه؟!

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۚ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ بَعْد الموْت والنَشْر بَعْد الفناء، أنّا بقُدْرَتِنا نَسوق الماءَ إلى الأرض اليابِسة الغليظة التي لا نَباتَ فيها؛ وَأصْله مِن قولهم: ناقة جُرُز: إذا كانَت تَأكُل كُلّ شَيْء، وَكَذَلِكَ الأرض الجروز: التي لا يَبْقَى عَلَى ظَهْرها شَيْء إلاّ أفْسَدَتهُ، نَظير أكْل النّاقة الجُراز كُلّ ما وَجَدَتهُ، وَمِنه قولهم لِلإنسانِ الأكول: جروز، كَما قال الرّاجِز:

خَبّ جَروز وَإذا . . . .[(٢)]

وَمِنه قيلَ لِلسَّيْفِ إذا كانَ لا يُبْقي شَيْئًا إلاّ قَطَعَه: سَيْف جُراز، فيه لُغات أربَع: أرض جُرُز، وَجَرْز، وَجَرَز وَجُرْز، والفتح لِبَني تَميم فيما بَلَغَني. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: الشّمّاخ بن ضرار الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). تمام البيت: (خب جروز وإذا جاع بكى). اللغة: (خب): الخِبُّ: الخِداعُ والخُبْثُ والغِشُّ، ورجلٌ خُابٌّ مُدْغِلٌ، كأنه على خابٍّ. ورجلٌ خَبٌّ وخِبٌّ: خَدّاع جُرْبُزٌ، خَبيثٌ مُنْكَرٌ، وهو الخِبُّ والخَبُّ؛ قال الشاعر:

وما أنتَ بالخبِّ الختورِ ولا الذي إذا استودِعَ الأسْرارَ يومًا أذاعَها

(جروز): جَرَزَ يَجْرُزُ جَرْزًا: أكل أكلاً وَحيًا. والجروزُ: الأكولُ، وقيل: السريع الأكل. وقد جَرُزَ جَرازةً. ويقال: امرأة جَروزٌ إذا كانت أكولاً. الأصمعي: ناقة جَروزٌ إذا كانت أكولاً تأكل شيء. وإنسان جَروزٌ إذا كان أكولاً. والجروزُ: الذي إذا أكل لم يترك على المائدة شيئًا، وكذلك المرأة. وكذلك الأرض الجروز: التي لا يبقى على ظهرها شيء إلا أفسدته. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾[السجدة:٢٧]. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): الأرض الجرز؛ أي: اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر. وقال الفراء في (معاني القرآن): الجرز التي لا نبات فيها. المعنى: يهجو الشماخ ذلك الرجل ويذمه بأنه خبيث كثير الخداع والغش، أكول إذا أكل لم يترك شيئًا على المائدة، وإذا هو جاع بكى لكي يحضروا له الطعام.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٣٦٣- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنَة، عَن عمرو، عَنِ ابن عَبّاس ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ أرض باليمَنِ (١).

٢٨٣٦٤- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنَة، عَن عمرو بن دينار، عَنِ ابن عَبّاس، قال: أرض باليمَنِ (٢).

٢٨٣٦٥- قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ قال: أبْيَن وَنَحْوها (٣).

٢٨٣٦٦- حَدَّثني زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا عبد الرّزّاق بن عُمَر، عَنِ ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله، إلاّ أنّه قال: وَنَحْوها مِنَ الأرض (٤).

٢٨٣٦٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن رَجُل، عَن ابن عَبّاس، في قوله ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ قال: الجُرُز: التي لا تُمطِر إلاّ مَطَرًا لا يُغْني عَنها شَيْئًا، إلاّ ما يَأتيها مِن السُّيول (٥).

٢٨٣٦٨- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن يَزيد، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ لَيْسَ فيها نَبْت (٦).

٢٨٣٦٩- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ المُغَبَّرة (٧).

٢٨٣٧٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ قال: الأرض الجُرُز: التي لَيْسَ فيها شَيْء، لَيْسَ فيها نَبات، وَفي قوله: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨] قال: لَيْسَ عليها شَيْء وَلَيْسَ فيها نَبات وَلا شَيْء (٨).

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه عبد الرزاق بن عمر!! لا أدري من يكون.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ﴾ يقول تعالى ذِكره: فَنُخْرِج بذَلِكَ الماءَ الذي نَسوقه إلَيْها عَلَى يُبْسها وَغِلَظها وَطول عَهْدها بالماءِ زَرْعًا خَضِرًا تَأكُل مِنه مَواشيهم، وَتُغَذَّى به أبْدانهم وَأجْسامهم فَيَعيشونَ بهِ، ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكره: أفَلا يَرَوْنَ ذَلِكَ بأعْيُنِهِم، فَيَعْلَموا برُؤْيَتِهِموه أنّ القُدْرة التي بها فَعَلْت ذَلِكَ لا يَتَعَذَّر عَلَيَّ أن أُحْيِيَ بها الأموات وَأنشُرهم مِن قُبورهم، وَأُعيدهم بهَيْئاتِهم التي كانوا بها قَبْلَ وَفاتهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٨ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٢٩ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ۝٣٠﴾

يقول تعالى ذِكره: وَيَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه لك يا محمد ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: مَتَى يَجيء هَذا الحُكْم بَيْنَنا وَبَيْنَكُم، وَمَتَى يَكون هَذا الثّواب والعِقاب؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٧١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قال: قال أصْحاب نَبيّ اللّه ﷺ: إنّ لَنا يَوْمًا أوْشَكَ أن نَسْتَريحَ فيه وَنَنعَم فيهِ، فَقال المُشْرِكونَ ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: فَتح مَكّةَ.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: مَعْناه: وَيَقولونَ مَتَى يَجيء هَذا الحُكْم بَيْنَنا وَبَيْنَكُم، يَعْنونَ العذابَ، يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ مَعْناه قوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ وَلا شَكَّ أنّ الكُفّارَ قد جَعَلَ اللّه لَهم التَّوْبةَ قَبْلَ فَتح مَكّة وَبَعْدَهُ، وَلَوْ كانَ مَعْنَى قوله ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ عَلَى ما قاله مَن قال: يَعْني به: فَتح مَكّة، لَكانَ لا تَوْبةَ لِمَن أسْلَمَ مِنَ المُشْرِكينَ بَعْدَ فَتح مَكّة، وَلا شَكَّ أنّ اللّهَ قد تابَ عَلَى بَشَر كَثير مِنَ المُشْرِكينَ بَعْدَ فَتح مَكّة، وَنَفَعَهم بالإيمانِ به وَبِرَسولِه فَمَعْلوم بذَلِكَ صِحّة ما قُلْنا مِن التّأويل، وَفَساد ما خالَفَهُ، وَقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يَعْني: إن كُنتُم صادِقينَ في الذي تَقولونَ مِن أنّا مُعاقَبونَ عَلَى تَكْذيبنا محمدًا، وَعِبادَتنا الآلِهة والأوْثان، وَقوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ﴾ يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لَهم يَوْم الحُكْم، وَمَجيء العذاب: لا يَنفَع مَن كَفَرَ باللّه وَبآياتِه إيمانهم الذي يُحْدِثونَه في ذَلِكَ الوقْت، كَما:

٢٨٣٧٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ﴾ قال: يَوْم الفتح إذا جاءَ العذاب (٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٨٣٧٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ يَوْم القيامة [(١)].

وَنَصَّ اليوْمَ في قوله ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ رَدًّا عَلَى مَتَى، وَذَلِكَ أنّ (مَتَى) في مَوْضِع نَصْب، وَمَعْنَى الكلام: أنّى حينُ هَذا الفتح إن كُنتُم صادِقينَ، ثُمَّ قيلَ يَوْم كَذا، وَبِه قَرَأ القُرّاء.

وَقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يَقول: وَلا هم يُؤَخَّرونَ لِلتَّوْبةِ والمُراجَعة.

وَقوله ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿فَأَعْرِضْ﴾ يا محمد عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّهِ، القائِلينَ لَك: مَتَى هَذا الفتح، المُسْتَعْجِليكَ بالعذابِ، ﴿وَٱنتَظِرْ﴾ ما اللَّه صانِع بِهِم، ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾. يقول: إن المشركين منتظرون ما تَعِدهم مِنَ العذاب وَمَجيء السّاعة، كَما:

٢٨٣٧٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ يَعْني يَوْم القيامة [(٢)].

آخِر تَفْسير سورة السَجْدة، وَلِله الحمد والمِنّة

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (السجدة) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الأحزاب

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ بطاعَتِهِ، وَأداء فَرائِضه، وَواجِب حُقوقه عَلَيْك، والانتِهاء عَن مَحارِمه، وانتِهاك حُدوده.

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الذينَ يَقولونَ لَك: اطْرُدْ عَنك أتباعك مِن ضُعَفاء المُؤْمِنينَ بك حَتَّى نُجالِسَك ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ الذينَ يُظْهِرونَ لَك الإيمانَ باللَّه والنَصيحةَ لَك، وَهم لا يَألونَك وَأصْحابَك وَدينَك خَبالاً، فلا تَقْبَل مِنهم رَأيًا، وَلا تَسْتَشِرْهم مُسْتَنصِحًا بهِم، فَإنَّهم لَك أعْداء.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ يَقول: إنَّ اللَّهَ ذو عِلْم بما تُضْمِره نُفوسهم، وَما الذي يَقْصِدونَ في إظْهارهم لَك النَّصيحةَ، مَعَ الذي يَنطَوونَ لَك عليهِ، حَكيم في تَدْبير أمرك وَأمر أصْحابك وَدينك، وَغير ذَلِكَ مِن تَدْبير جَميع خَلْقه.

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يَقول: واعْمَلْ بما يُنزِل اللَّه عَلَيْك مِن وَحْيه، وَآي كِتابه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ يَقول: إنَّ اللَّهَ بما تَعْمَل به أنتَ وَأصْحابك مِن هَذا القُرْآن، وَغير ذَلِكَ مِن أُموركم وَأُمور عِباده خَبيرٌ أيْ: ذو خِبْرة، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، وَهوَ مُجازيكم عَلَى ذَلِكَ بما وَعَدَكم مِنَ الجزاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٧٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أيْ: هَذا القُرْآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَفَوِّضْ إلى اللَّه أمرك يا محمد، وَثِقْ به ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يَقول: وَحَسْبك باللَّه قيمًا بأمرك، وَحَفيظًا بك.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في المُراد مِن قول اللَّه ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ فقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ تَكْذيبَ قَوْم مِن أهل النِّفاق، وَصَفوا نَبيَّ اللَّه ﷺ بأنَّه ذو قَلْبَيْنِ، فَنَفَى اللَّه ذَلِكَ عَن نَبيِّه، وَكَذَّبَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٧٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَفْص بن بُغَيل، قال: ثنا زُهَيْر بن مُعاوية، عَن قابوس بن أبي ظَبْيان أنَّ أباه حَدَّثَهُ، قال: قُلْنا لابنِ عَبَّاس: أرَأيْت قول اللَّه ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ ما عَنَى بذَلِكَ؟ قال: قامَ رَسول اللَّه ﷺ يَوْمًا فَصَلَّى، فَخَطَرَ خَطْرة فَقال المُنافِقونَ الذينَ يُصَلّونَ مَعَه: إنَّ له قَلْبَيْنِ، قَلْبًا مَعَكُم، وَقَلْبًا مَعَهُم، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِيَ بذَلِكَ: رَجُل مِن قُرَيْش كانَ يُدْعَى ذا القَلْبَيْنِ مِن دَهْيِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٧٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ قال: كانَ رَجُل مِن قُرَيْش يُسَمَّى مِن دَهْيِه ذا القَلْبَيْنِ، فَأنزَلَ اللَّه هَذا في شَأنه (٢).

٢٨٣٧٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ قال: إنَّ رَجُلاً مِن بَني فِهْر، قال: إنَّ في جَوْفي قَلْبَيْنِ، أعْقِل بكُلّ واحِد مِنهُما أفْضَل مِن عَقْل محمد وَكَذَبَ (٣).

٢٨٣٧٩- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ قال قَتادة: كانَ رَجُل عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ يُسَمَّى ذا القَلْبَيْنِ، فَأنزَلَ اللَّه فيه ما تَسْمَعونَ (٤).

---

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [١/ ٢٦٧(٢٤١٠)] قال: حدثنا حسن، حدثنا زُهير. و(التِّرْمِذيّ) [٣١٩٩] قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا صاعد الحراني، حدثنا زهير (ح) حدثنا عبد بن حُميد، حدثني أحمد بن يونس، حدثنا زهير. و(ابن خزيمة) [٨٦٥] قال: حدثنا إبراهيم بن مسعود بن عبد الحميد، حدثنا القاسم، يعني ابن الحكم العرني، حدثنا سفيان. كلاهما (زهير، وسفيان) عن قابوس بن أبي ظبيان، أن أباه حدثه... فذكره. وقابوس ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٣٨٠- قال قتادة: وَكانَ الحسَن يَقول: كانَ رَجُل يَقول: لي نَفْس تَأمُرني، وَنَفْس تَنهاني، فَأنزَلَ اللَّه فيه ما تَسْمَعونَ (١).

٢٨٣٨١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة قال: كانَ رَجُل يُسَمَّى ذا القلْبَيْنِ، فَنَزَلَت ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنِيَ بذَلِكَ زَيْد بن حارِثة مِن أجْل أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ كانَ تَبَنَّاهُ، فَضَرَبَ اللَّه بذَلِكَ مَثَلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٨٢- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، في قوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ قال: بَلَغَنا أنَّ ذَلِكَ كانَ في زَيْد بن حارِثة، ضَرَبَ له مَثَلاً يَقول: لَيْسَ ابن رَجُل آخَر ابنك (٣).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب قول مَن قال: ذَلِكَ تَكْذيب مِنَ اللَّه تعالى قول مَن قال لِرَجُلٍ في جَوْفه قَلْبانِ يَعْقِل بهِما، عَلَى النَّحْو الذي رويَ عَن ابن عَبَّاس وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ تَكْذيبًا مِنَ اللَّه لِمَن وَصَفَ رَسولَ اللَّه ﷺ بذَلِكَ، وَأن يَكونَ تَكْذيبًا لِمَن سَمَّى القُرَشيّ الذي ذُكِرَ أنَّه سُمّيَ ذا القلْبَيْنِ مِن دَهْيِهِ، وَأيّ الأمرَيْنِ كانَ فَهوَ نَفْي مِنَ اللَّه عَن خَلْقه مِن الرِّجال أن يَكونوا بتلك الصِّفة.

وَقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَم يَجْعَل اللَّه أيّها الرِّجال نِساءَكم اللاَّئي تَقولونَ لَهُنّ: أنتُنّ عَلَيْنا كَظُهورِ أُمَّهاتنا أُمَّهاتكُم، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مِن قِبلِكم كَذِبًا، وَألْزَمَكم عُقوبة لَكم كَفَّارة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٨٣- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾: أيْ: ما جَعَلَها أُمَّك فَإذا ظاهَرَ الرَّجُل مِن امرَأته، فَإنَّ اللَّهَ لَم يَجْعَلها أُمّه، وَلَكِن جَعَلَ فيها الكفَّارة (٤).

وَقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ يَقول: وَلَم يَجْعَل اللَّه مَن ادَّعَيْت أنَّه ابنَك، وَهوَ ابن غيرك ابنَك بدَعْواك. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ نَزَلَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ مِن أجْل تَبَنّيه زَيْد بن حارِثة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٢٣٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر الرواية بذلك:

٢٨٣٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ قال: نَزَلَت هَذِه الآية في زَيْد بن حارِثة[١].

٢٨٣٨٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ قال: كانَ زَيْد بن حارِثة حين مَنّ اللّه وَرَسوله عليهِ، يُقال لَه: زَيْد بن محمد، كانَ تَبَنَّاهُ، فَقال اللّه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] قال: وَهوَ يَذْكُر الأزْواج والأُخْت، فَأخْبَرَه أنَّ الأزْواجَ لَم تكُن بالأُمَّهاتِ أُمَّهاتكُم، وَلا أدْعياءكم أبناءَكُم[٢].

٢٨٣٨٦- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ وَما جَعَلَ دَعيّك ابنَك، يَقول: إذا ادَّعَى رَجُل رَجُلاً وَلَيْسَ بابنِه ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ الآية، وَذُكِرَ لَنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَقول: «**مَن ادَّعَى إلى غير أبيه مُتَعَمِّدًا حَرَّمَ اللّه عليه الجنّة**»[٣].

٢٨٣٨٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن أشْعَث، عَن عامِر قال: لَيْسَ في الأدْعياء زَيْد[٤].

وَقوله ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره هَذا القَوْل وَهوَ قول الرّجُل لامرَأتِه: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي، وادِّعَاؤه مَن لَيْسَ بابنِه أنَّه ابنه، إنَّما هوَ قولكم بأفواهِكم لا حَقيقة لَهُ، لا يَثْبُت بهَذِه الدّعْوَى نَسَب الذي ادُّعيَت بُنوَّته، وَلا تَصير الزّوْجة أُمًّا بقولِ الرّجُل لَها: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ يَقول: واللّه هوَ الصّادِق الذي يَقول الحقّ، وَبقولِه يَثْبُت نَسَب مَن أثْبَت نَسَبَهُ، وَبِه تكون المرْأة لِلْمَوْلودِ أُمًّا إذا حَكَمَ بذَلِكَ.

﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه يُبَيِّن لِعِبادِه سَبيلَ الحقّ، وَيُرْشِدهم لِطَريقِ الرّشاد.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾

يَقول اللّه تعالى ذِكْره: انسُبوا أدْعياءَكم الذينَ ألْحَقْتُم أنسابَهم بكم لآبائِهم، يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: ألْحِقْ نَسَبَ زَيْد بأبيه حارِثة، وَلا تَدْعُه زَيْد بن محمد.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف.

وَقوله ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: دُعاؤُكم إيَّاهم لآبائِهم هوَ أعْدَل عند اللّه، وَأصْدَق وَأصْوَب مِن دُعائِكم إيَّاهم لِغيرِ آبائِهم وَنِسْبَتُكُموهُم إلى مَن تَبَنَّاهم وادَّعاهم وَلَيْسوا له بَنينَ، كما:

٢٨٣٨٨- حدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾: أيْ أعْدَل عندَ اللّه[1].

وَقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَإن أنتُم أيّها النَّاس لَم تَعْلَموا آباء أدْعيائِكم مَن هم فَتَنسُبوهم إلَيْهِم، وَلَم تَعْرِفوهُم، فَتُلْحِقوهم بهِم، ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ يَقول: فَهم إخْوانكم في الدّين، إن كانوا مِن أهل مِلَّتكُم، ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ إن كانوا مُحَرِّريكم وَلَيْسوا ببَنيكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٨٩- حدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾: أيْ: أعْدَل عندَ اللّه ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ فَإن لَم تَعْلَموا مَن أبوه فَإنَّما هوَ أخوك وَمَوْلاك[2].

٢٨٣٩٠- حدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن عُيَيْنَةَ بن عبد الرّحْمَن، عَن أبيهِ قال: قال أبو بَكْرة: قال اللّه ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ فَأنا مِمَّن لا يُعْرَف أبوهُ، وَأنا مِن إخْوانكم في الدّين، قال: قال أبي: واللّه إنّي لأظُنّه لَوْ عَلِمَ أنَّ أباه كانَ حَمَّارًا لانتَمَى إلَيْهِ[3].

وَقوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ يَقول: وَلا حَرَج عَلَيْكم وَلا وِزْر في خَطَأ يَكون مِنكم في نِسْبة بعض مَن تَنسُبونَه إلى أبيهِ، وَأنتُم تَرَوْنَه ابن مَن تَنْسِبُونه إلَيْهِ، وَهوَ ابن لِغيرِه ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يَقول: وَلَكِنّ الإثْمَ والحرَجَ عَلَيْكم في نِسْبَتِكُموه إلى غير أبيهِ، وَأنتُم تَعْلَمونَه ابن غير مَن تَنسُبونَه إلَيْه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٩١- حدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ يَقول: إذا دَعَوْت الرّجُلَ لِغيرِ أبيهِ، وَأنتَ تَرَى أنَّه كَذَلِكَ[4].

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني الجوشني أبو مالك البصري صدوق لا بأس به. وبقية رجاله ثقات.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يقول الله: لا تَدْعُه لِغيرِ أبيه مُتَعَمِّدًا أمَّا الخطأ فلا يُؤاخِذكُم الله به وَلَكِن يُؤاخِذكم بما تَعَمَّدَت قُلوبكُم.

٢٨٣٩٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ قال: فالعمد ما أتَى بَعْد البيان والنَّهْي في هَذا وَغيره (١).

و (ما) التي في قوله ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ خُفِضَ رَدًّا عَلَى (ما) التي في قوله ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: لَيْسَ عَلَيْكم جُناح فيما أخْطَأتُم بِهِ، وَلَكِن فيما تَعَمَّدَت قُلوبكُم، وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يَقول الله تعالى ذِكْره: وَكانَ الله ذا سِتر عَلَى ذَنب مَن ظاهَرَ من زَوْجَته فَقال الباطِل والزّور مِنَ القوْل، وَذَنب مَن ادَّعَى وَلَد غيره ابنًا لَهُ، إذا تابا وَراجَعا أمر الله، وانتَهَيا عَن قيلِ الباطِل بَعْد أن نَهاهُما رَبُّهُما عَنه ذا رَحْمة بهِما أن يُعاقِبهُما عَلَى ذَلِكَ بَعْد تَوْبَتهما مِن خَطيئَتهما.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ محمد ﴿أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يَقول: أحَقّ بالمُؤْمِنينَ به مِن أنفُسِهِم، أن يَحْكُم فيهم بما يَشاء مِن حُكْم، فَيَجوز ذَلِكَ عليهِم، كَما:

٢٨٣٩٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ كَما أنتَ أوْلَى بعبدِك ما قَضَى فيهم مِن أمر جازَ، كَما كُلَّما قَضَيْت عَلَى عبدك جازَ (٢).

٢٨٣٩٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: هوَ أبٌ لَهُم (٣).

٢٨٣٩٥- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا فُلَيْح، عَن هِلال بن عَليّ، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي عَمرة، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول الله ﷺ قال: **«ما مِن مُؤْمِن إلاَّ وَأنا أوْلَى النَّاس به في الدُّنيا والآخِرة، اقْرَءوا إن شِئْتُم ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ وَأيّما مُؤْمِن تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِه وَعَصَبَته مَن كانوا، وَإن تَرَكَ دَيْنًا أوْ ضَياعًا فَلْيَأتِني وَأنا مَوْلاهُ»** (٤).

٢٨٣٩٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا الحُسَين بن عَليّ، عَن أبي موسَى إسْرائيل بن موسَى،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٣٩٩]، ومسلم [١٦١٩] وغيرهما.

قال: قَرَأ الحسَن هَذِه الآية ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ قال: قال الحسَن: قال النبيّ ﷺ: «**أنا أوْلَى بكُلِّ مُؤْمِن مِن نَفْسه**» قال الحسَن: وَفي القِراءة الأولَى: (أوْلَى بالمُؤْمِنينَ مِن أنفُسهم، وَهوَ أبٌ لَهُم)(١).

٢٨٣٩٧- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال في بعض القِراءة: (النَّبيُّ أوْلَى بالمُؤْمِنينَ مِن أنفُسهم وَهوَ أبٌ لَهُم) وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «**أيّما رَجُل تَرَكَ ضَياعًا فَأنا أوْلَى بِهِ، وَإن تَرَكَ مالاً فَهوَ لِوَرَثَتِهِ**»(٢).

وَقوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ يَقول: وَحُرْمة أزْواجه حُرْمة أُمَّهاتهم عليهِم، في أنَّهُنّ يَحْرُم عليهِنّ نِكاحهنّ مِن بَعْد وَفاته، كَما يَحْرُم عليهم نِكاح أُمَّهاتهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٣٩٨- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ يُعَظِّم بذَلِكَ حَقّهنّ، وَفي بعض القِراءة: (وَهوَ أبٌ لَهُم)(٣).

٢٨٣٩٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ مُحَرَّمات عليهِم(٤).

وَقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأولو الأرحام الذينَ وَرِثَت بعضهم مِن بعض، هم أوْلَى بميراثِ بعض مِنَ المُؤْمِنينَ والمُهاجِرينَ أن يَرِث بعضهم بعضًا، بالهِجْرةِ والإيمان دون الرّحِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٠٠- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ لَبِثَ المُسْلِمونَ زَمانًا يَتَوارَثونَ بالهِجْرةِ، والأعْرابيّ المُسْلِم لا يَرِث مِن المُهاجِرينَ شَيْئًا، فَأنْزَلَ اللَّه هَذِه الآية، فَخَلَطَ المُؤْمِنينَ بعضهم ببعضٍ، فَصارَت المواريث بالمِلَلِ(٥).

---

(١) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف، وقد تقدم قبله متصلاً مسندًا.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد متصلاً مسندًا، والسند حسن لقتادة من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٤٠١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ قد آخى بَيْن المُهاجِرينَ والأنصار أوَّل ما كانَت الهِجْرة، وَكانوا يَتوارَثونَ عَلَى ذَلِكَ، وَقال اللَّه: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣] قال: إذا لَم يَأتِ رَحِم لِهَذا يَحول دونهم، قال: فَكانَ هَذا أوَّلاً، فَقال اللَّه: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ يَقول: إلاَّ أن توصوا لَهم ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ أنَّ أولي الأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ في كِتاب اللَّه، قال: وَكانَ المُؤْمِنونَ والمُهاجِرونَ لا يَتوارَثونَ إن كانوا أولي رَحِم، حَتَّى يُهاجِروا إلى المدينة، وَقَرَأ قول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ [الأنفال: ٧٢] إلى قوله ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣] فَكانوا لا يَتوارَثونَ، حَتَّى إذا كانَ عام الفتح، انقَطَعَت الهِجْرة، وَكَثُرَ الإسْلام، وَكانَ لا يُقْبَل مِن أحَد أن يَكون عَلَى الذي كانَ عليه النَّبيّ وَمَن مَعَه إلاَّ أن يُهاجِر؛ قال: وَقال رَسول اللَّه ﷺ لِمَن بَعَثَ: «**اغْدوا عَلَى اسم اللَّه لا تَغُلُّوا وَلا تَوَلَّوْا، ادْعوهم إلى الإسْلام، فَإن أجابوكم فاقْبَلوا وادْعوهم إلى الهِجْرة، فَإذا هاجَروا مَعَكُم، فَلَهم ما لَكُم، وَعليهم ما عَلَيْكُم، فَإن أبَوْا وَلَم يُهاجِروا واخْتاروا دارهم فَأقِرّوهم فيها، فَهم كالأعْرابِ تَجْري عليهم أحْكام الإسْلام، وَلَيْسَ لَهم في هَذا الفيْء نَصيب**». قال: فَلَمَّا جاءَ الفتح، وانقَطَعَت الهِجْرة، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لا هِجْرة بَعْد الفتح**» وَكَثُرَ الإسْلام، وَتَوارَثَ النَّاس عَلَى الأرحام حَيْثُ كانوا، وَنَسَخَ ذَلِكَ الذي كانَ بَيْن المُؤْمِنينَ والمُهاجِرينَ، وَكانَ لَهم في الفيْء نَصيب، وَإن أقاموا وَأبَوْا، وَكانَ حَقّهم في الإسْلام واحِدًا، المُهاجِر وَغير المُهاجِر والبدْويّ وَكُلّ أحَد، حين جاءَ الفتح (١).

فَمَعْنَى الكلام عَلَى هَذا التَّأويل: وَأولو الأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ مِنَ المُؤْمِنينَ والمُهاجِرينَ ببعضِهم أن يَرِثوهم بالهِجْرةِ، وَقد يَحْتَمِل ظاهِر هَذا الكلام أن يَكونَ مِن صِلة الأرحام مِن المُؤْمِنينَ والمُهاجِرينَ أوْلَى بالميراثِ، مِمَّن لَم يُؤْمِن، وَلَم يُهاجِر.

وَقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: إلاَّ أن توصوا لِذَوي قَرابَتكم مِن غير أهل الإيمان والهِجْرة.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٠٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن حَجّاج، عَن سالِم، عَنِ ابن الحنَفيّة ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ قالوا: يوصي لِقَرابَتِه مِن أهل الشِّرْك (٢).

٢٨٤٠٣- **قال**: ثنا عبدة، قال: قَرَأت عَلَى ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ قال: لِلْقَرابةِ مِن أهل الشِّرْك وَصيّة، وَلا ميراثَ لَهم (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه. (٣) [حسن] كما سيأتي بعده.

٢٨٤٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ قال: إلى أوليائكم من أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم[(١)].

٢٨٤٠٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ ويَحْيَى بن آدم، عن ابن المُبارَك، عن مَعْمَر، عن يَحْيَى بن أبي كَثير، عن عِكْرِمة ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ قال: وَصيّة[(٢)].

٢٨٤٠٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني محمد بن عمرو، عن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما قوله ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ فقال: العطاء، فَقُلْت لَه: المُؤْمِن لِلْكافِرِ بَيْنَهُما قَرابة؟ قال: نَعَم عَطاؤُه إيَّاه حِباء وَوَصيّة لَهُ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إلاَّ أن تَمَسَّكوا بالمعروفِ بَيْنَكم بحَقِّ الإيمان والهِجْرة والحلِف، فَتُؤْتوهم حَقَّهم مِن النُّصْرة والعقْل عَنهُم.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٤٠٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ قال: حُلَفاؤُكم الذينَ والَى بَيْنَهم النَّبيّ ﷺ مِنَ المُهاجِرينَ والأنصار، إمساك بالمعْروفِ والعقْل والنَّصْر بَيْنَهُم[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إلا أن توصوا إلى أوْليائِكم مِنَ المُهاجِرينَ وَصيّة.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٤٠٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ يَقول: إلاَّ أن توصوا لَهُم[(٥)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ إلاَّ أن تَفْعَلوا إلى أوْليائِكم الذينَ كانَ رَسول اللَّه ﷺ آخَى بَيْنَهم وَبَيْنَكم مِنَ المُهاجِرينَ والأنصار، مَعْروفًا مِنَ الوصيّة لَهُم، والنُّصْرة والعقْل عَنهُم، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ كُلّ ذَلِكَ مِنَ المعْروف الذي قد حَثّ اللَّه عليه عِباده.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٩٣٣٨] قال: عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما قوله ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ قال: (العطاء)، قلت له: أعطاء المؤمن للكافر بينهما قرابة؟ قال: (نعم، عطاؤه إياه حيًا ووصيته له) اهـ. وهذا سند صحيح على شرطهما، وسند المصنف ضعيف فيه محمد بن عمرو اليافعي الرعيني شيخ لابن وهب.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَإنَّما اخْتَرْت هَذا القوْل، وَقُلْت: هوَ أوْلَى بالصّواب مِن قيلِ مَن قال: عُنِيَ بذَلِكَ الوصيّةَ لِلْقَرابةِ مِن أهل الشّرْك؛ لِأنَّ القريبَ مِنَ المُشْرِك، وَإن كانَ ذا نَسَب فَلَيْسَ بالمولَى، وَذَلِكَ أنَّ الشّرْكَ يَقْطَع وِلاية ما بَيْن المُؤْمِن والمُشْرِك، وَقد نَهَى اللّه المُؤْمِنينَ أن يَتَّخِذوا مِنهم وَليًا بقولِه: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١] وَغير جائِز أن يَنهاهم عَن اتّخاذهم أوْلياء، ثُمَّ يَصِفهم جَلَّ ثَناؤه بأنَّهم لَهم أوْلياء وَمَوْضِع (أن) مِن قوله ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ﴾ نَصْب عَلَى الاِستِثْناء، وَمَعْنَى الكلام: وَأولو الأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ في كِتاب اللّه مِنَ المُؤْمِنينَ والمُهاجِرينَ إلاّ أن تَفْعَلوا إلى أوْليائِكم من المؤمنين والمهاجرين الذينَ لَيْسوا بأولي أرحام مِنكم مَعْروفًا.

وَقوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ يَقول: كانَ أولو الأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ في كِتاب اللّه: أيْ في اللَّوْح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ أيْ: مَكْتوبًا، كَما قال الرَّاجِز:

في الصُّحُف الأولَى التي كانَ سَطَرْ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٠٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾: أيْ: أنَّ أولي الأرحام بعضهم أوْلَى ببعضٍ في كِتاب اللّه (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كانَ ذَلِكَ في الكِتاب مَسْطورًا: لا يَرِث المُشْرِك المُؤْمِنَ.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٢٨٤١٠- **حدّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾. وفي بعضِ القراءةِ: (كان عندَ الله مكتوبًا)؛ لا يرثُ المشركُ المؤمن (٣).

---

(١) [مشطور الرجز] القائل: عبد الله بن رؤبة العجاج (شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) اللغة: (الصُّحُف) مفردها الصحيفة، وهي التي يكتب فيها، والجمع: صَحائفُ وصُحُفٌ وصُحْفٌ، وفي التنزيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨-١٩] يعني الكتب المنزلة عليهما، صلوات اللّه على نبينا وعليهما؛ قال الأزهري: الصُّحُفُ جمع الصحيفة من النوادر، وهو أن تجمع فَعيلةٌ على فُعُل، قال: ومثله سَفينة وسُفُنٌ، قال: وكان قياسهما: صَحائف وسفائِنَ. (سطر) كتب، وقد سَطَرَ الكتابَ يَسْطُرُه سَطْرًا أي: كتبه، وفي التنزيل: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣] أي مكتوب.

والبيت شاهد على أن سطر بمعنى كتب ويوضحه البيت الذي قبله والذي بعده إذ يقول الشاعر في الأبيات:

فاِعلَم بأنّ ذا الجلالِ قَد قَدَر
في الصُّحُفِ الأولى التي كانَ سَطَر
أمركَ هَذا فاِحتَفِظ فيه النَّتَر

أي: أن الله تعالى قد كتب ما سيجري للإنسان في حياته في اللوح المحفوظ.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكره: كانَ ذَلِكَ في الكِتاب مَسْطورًا، إذْ كَتَبنا كُلّ ما هوَ كائِن في الكِتاب ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾ كانَ ذَلِكَ أيْضًا في الكِتاب مَسْطورًا، وَيَعْني بالميثاقِ: العهْد، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل، ﴿وَمِنكَ﴾ يا محمد ﴿وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ يَقول: وَأخَذْنا مِن جَميعهم عَهْدًا مُؤَكَّدًا أن يُصَدِّق بعضهم بعضًا، كَما:

٢٨٤١١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: **«كُنت أوَّل الأنبياء في الخلْق، وَآخِرهم في البعْث»**، ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ ميثاق أخَذَهُ اللَّه عَلَى النَّبِيّينَ، خُصوصًا أن يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وَأن يَتَّبِع بعضهم بعضًا (١).

٢٨٤١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: كانَ قَتادة إذا تَلا هَذِه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ في أوَّل النَّبِيّينَ في الخلْق (٢).

٢٨٤١٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه ﴿مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قال: في ظَهْر آدَم (٣).

٢٨٤١٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: الميثاق الغليظ: العهْد (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٨﴾

يقول تعالى ذِكره: أخَذْنا مِن هَؤُلاءِ الأنبياء ميثاقَهم كَيْما أسْأل المُرْسَلينَ عَمّا أجابَتهم به أُمَمُهُم، وَما فَعَلَ قَوْمهم فيما أبْلَغوهم عَن رَبّهم مِن الرِّسالة.

وَبِنَحْوِ قولنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ قال: المُبَلِّغينَ المُؤَدّينَ مِن الرُّسُل (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] تقدم قبله، و هذا سند ضعيف؛ محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

٢٨٤١٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿لِيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ قال: المُبَلِّغينَ المُؤَدِّينَ مِن الرُّسُل (١).

٢٨٤١٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد ﴿لِيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ قال: الرُّسُل المُؤَدِّينَ المُبَلِّغينَ (٢).

وَقوله: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يَقول: وَأعَدَّ لِلْكافِرينَ باللَّه مِنَ الأُمَم عَذابًا موجِعًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ التي أنعَمَها عَلَى جَماعَتكم وَذَلِكَ حين حوصِرَ المُسْلِمونَ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ أيَّام الخندَق ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾: جُنود الأحْزاب: قُرَيْش، وَغَطَفان، وَيَهود بَني النَّضير ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ وَهيَ فيما ذُكِرَ: ريح الصَّبا، كَما:

٢٨٤١٨- حدثنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن عِكْرِمة، قال: قالت الجنوب لِلشَّمالِ لَيْلة الأحْزاب: انطَلِقي نَنصُر رَسول اللَّه ﷺ، فَقال الشَّمال: إنَّ الحرّة لا تَسْري باللَّيْلِ، قال: فَكانَت الرّيح التي أُرْسِلَت عليهم الصَّبا (٣).

٢٨٤١٩- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثني الزُّبَيْر، يَعْني ابن عبد اللَّه، قال: ثني رُبيح بن أبي سَعيد، عَن أبيهِ، عَن أبي سَعيد، قال: قُلْنا يَوْم الخندَق: يا رَسولَ اللَّه بَلَغَت القُلوب الحناجِرَ، فَهَلْ مِن شَيْء نَقوله؟ قال: «**نَعَم قولوا: اللَّهُمَّ استُرْ عَوْراتنا، وَآمِن رَوْعاتنا**»، فَضَرَبَ اللَّه وُجوهَ أعْدائِه بالرّيح، فَهَزَمَهُم اللَّه بالرّيح (٤).

٢٨٤٢٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عبيد الله بن عمر، عَن نافِع، عَن عبد اللَّه، قال: أرسَلَني خالي عُثْمان بن مَظْعون لَيْلة الخندَق في بَرْد شَديد وَريح، إلى المدينة، فَقال: ائتِنا بطَعام وَلِحاف قال: فاستَأذَنت رَسولَ اللَّه ﷺ، فَأذِنَ لي وَقال: «**مَن لَقيت مِن أصْحابي فَمُرْهم يَرْجِعوا**». قال: فَذَهَبْت والرّيح تَسْفي كُلَّ شَيْء، فَجَعَلْت لا ألْقَى أحَدًا إلاَّ أمَرْته بالرُّجوع إلى النَّبيّ ﷺ، قال: فَما يَلْوي أحَد مِنهم عُنُقه؛ قال: وَكانَ مَعي تُرْس لي، فَكانَت الرّيح تَضْرِبه عَلَيَّ، وَكانَ فيه حَديد، قال: فَضَرَبَته الرّيح حَتَّى وَقَعَ بعض ذَلِكَ الحديد عَلَى كَفّي، فَأنفَذها إلى الأرض (٥).

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري المدني ضعيف الحديث.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٨٤٢١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة: قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: قال فَتًى مِن أهل الكوفة لِحُذَيْفة بن اليمان: يا أبا عبد اللَّه، رَأيْتُم رَسولَ اللَّه ﷺ وَصَحِبْتُموه؟ قال: نَعَم يا ابن أخي، قال: فَكيف كُنتُم تَصْنَعونَ؟ قال: واللَّه لَقد كُنَّا نُجْهَد، قال الفتَى: واللَّه لَوْ أدْرَكْناه ما تَرَكْناه يَمشي عَلَى الأرض، لَحَمَلْناه عَلَى أعْناقنا. قال حُذَيْفة: يا ابن أخي، واللَّه لَقد رَأيْتنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ بالخندَقِ، وَصَلَّى رَسول اللَّه ﷺ هَويًا مِن اللَّيْل، ثُمَّ التَفَتَ إلَيْنا فَقال: **«مَن رَجُل يَقوم فَيَنظُر لَنا ما فَعَلَ القوْم؟ يَشْرِط له رَسول اللَّه ﷺ إن يَرْجِع أدْخَلَهُ اللَّه الجنةَ»**، فَما قامَ أحَد، ثُمَّ صَلَّى رَسول اللَّه ﷺ هَويًا مِن اللَّيْل، ثُمَّ التَفَتَ إلَيْنا فَقال مِثْله، فَما قامَ مِنَّا رَجُل، ثُمَّ صَلَّى رَسول اللَّه ﷺ هَويًا مِن اللَّيْل، ثُمَّ التَفَتَ إلَيْنا فَقال: **«مَن رَجُل يَقوم فَيَنظُر لَنا ما فَعَلَ القوْم ثُمَّ يَرْجِع، يَشْتَرِط له رَسول اللَّه ﷺ الرَّجْعة، أسْأل اللَّهَ أن يَكونَ رَفيقي في الجنة»** فَما قامَ رَجُل مِن شِدّة الخوْف، وَشِدّة الجوع، وَشِدّة البرْد؛ فَلَمَّا لَم يَقُم أحَد، دَعاني رَسول اللَّه ﷺ، فَلَم يَكُن لي بُدّ مِنَ القيام حين دَعاني، فَقال: **«يا حُذَيْفة اذْهَبْ فادْخُلْ في القوْم فانظُرْ ما يَفْعَلونَ، وَلا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتيَنا»**. قال: فَذَهَبْت فَدَخَلْت في القوْم، والرّيح وَجُنود اللَّه تَفْعَل بهم ما تَفْعَل، لا تُقِرّ لَهم قِدْرًا وَلا نارًا وَلا بناء؛ فَقامَ أبو سُفْيان فَقال: يا مَعْشَر قُرَيْش، لِيَنظُر امرُؤٌ مَن جَليسه، فَقال حُذَيْفة: فَأخَذْت بيَدِ الرّجُل الذي إلى جَنبي، فَقُلْت: مَن أنتَ؟ فَقال: أنا فُلان بن فُلان؛ ثُمَّ قال أبو سُفْيان: يا مَعْشَر قُرَيْش، إنَّكم واللَّه ما أصْبَحْتُم بدارِ مَقام، وَلَقد هَلَكَ الكُراع والخُفّ، واخْتَلَفَت بَنو قُرَيْظة، وَبَلَغَنا عَنهُمُ الذي نَكْرَهُ، وَلَقينا مِن هَذِه الرّيح ما تَرَوْنَ، واللَّه ما يَطْمَئِنّ لَنا قِدْر، وَلا تَقوم لَنا نار، وَلا يَسْتَمسِك لَنا بناء، فارْتَحِلوا فَإنّي مُرْتَحِل، ثُمَّ قامَ إلى جَمَله وَهوَ مَعْقول، فَجَلَسَ عليهِ، ثُمَّ ضَرَبَه فَوَثَبَ به عَلَى ثَلاث، فَما أطْلَقَ عِقاله إلاَّ وَهوَ قائِم، وَلَوْلا عَهْد رَسول اللَّه ﷺ إلَيَّ أن **«لا تُحْدِث شَيْئًا حَتَّى تَأْتيَني»**، ثُمَّ شِئْت لَقَتَلْته بسَهْم؛ قال حُذَيْفة: فَرَجَعْت إلى رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ قائِم يُصَلّي في مِرْط لِبعض نِسائِه؛ فَلَمَّا رَآني أدْخَلَني بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ المِرْط، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وَإنّي لَفيه؛ فَلَمَّا سَلَّمَ أخْبَرْته الخبَرَ، وَسَمِعَت غَطَفان بما فَعَلَت قُرَيْش، فانشَمَروا راجِعينَ إلى بلادهم (١).

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن أخرجه مسلم [١٧٨٨] وغيره، فقال مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ وَإسْحاقُ بنُ إبْراهيمَ جَميعًا عَنْ جَرير قال زُهَيْرٌ حَدَّثَنا جَريرٌ عَنْ الأعْمَش عَنْ إبْراهيمَ التَيْميّ عَنْ أبيه قال كُنّا عندَ حُذَيْفَةَ فَقال رَجُلٌ: لَوْ أدْرَكْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قاتَلْتُ مَعه وَأبْلَيْتُ فَقال حُذَيْفَةُ: أنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟! لَقد رَأيْتُنا مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الأحْزابِ وَأخَذَتْنا ريحٌ شَديدةٌ وَقُرٌّ فَقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: ألا رَجُلٌ يَأتيني بخَبَرِ القوْم جَعَلَهُ اللَّه مَعي يَوْمَ القيامةِ؟ فَسَكَتْنا فَلَمْ يُجْبه مِنّا أحَدٌ ثُمَّ قال: ألا رَجُلٌ يَأتينا بخَبَرِ القوْم جَعَلَهُ اللَّه مَعي يَوْمَ القيامةِ فَسَكَتْنا فَلَمْ يُجْبه مِنّا أحَدٌ ثُمَّ قال: ألا رَجُلٌ يَأتينا بخَبَرِ القوْم جَعَلَهُ اللَّه مَعي يَوْمَ القيامةِ فَسَكَتْنا فَلَمْ يُجْبه مِنّا أحَدٌ فَقال: قُمْ يا حُذَيْفةُ فَأتِنا بخَبَرِ القوْم فَلَمْ أجِدْ بُدًّا إذْ دَعاني باسمي أنْ أقومَ قال: اذْهَبْ فَأتِني بخَبَرِ القوْم وَلا تَذْعَرْهم عَلَيَّ، فَلَمّا وَلَّيْتُ مِنْ عنده جَعَلْتُ كَأنّما أمْشي في حَمّامٍ حَتَّى أتَيْتُهم فَرَأيْتُ أبا سُفْيانَ يَصْلي ظَهْرَه بالنّارِ فَوَضَعْتُ سَهْمًا في كَبِدِ القوْسِ فَأرَدْتُ أنْ أرميَه فَذَكَرْتُ

٢٨٤٢٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ قال: الأحزاب: عُيَيْنةُ بن بَدْر، وأبو سُفْيان، وقُرَيْظة. وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ قال: ريح الصَّبا أُرْسِلَت عَلَى الأحزاب يَوْم الخندق، حَتَّى كَفَأت قُدورَهم عَلَى أفواهها، ونَزَعَت فَساطيطَهم حَتَّى أظْعَنَتهُم، وقوله: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قال: الملائِكة وَلَم تُقاتِل يَوْمَئِذٍ (١).

٢٨٤٢٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قال: يَعْني الملائِكة، قال: نَزَلَت هَذِه الآية يَوْم الأحزاب وَقد حُصِرَ رَسول اللَّه ﷺ شَهْرًا فَخَندَقَ رَسول اللَّه ﷺ، وَأقْبَلَ أبو سُفْيان بقُرَيْشٍ وَمَن تَبِعَه مِنَ النَّاس، حَتَّى نَزَلوا بعَقْوةِ رَسول اللَّه ﷺ، وَأقْبَلَ عُيَيْنةُ بن حِصْن، أحَد بَني بَدْر وَمَن تَبِعَه مِن النَّاس حَتَّى نَزَلوا بعَقْوةِ رَسول اللَّه ﷺ، وَكاتَبَت اليهود أبا سُفْيان وَظاهَروهُ، فَقال حَيْثُ يَقول اللَّه تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ فَبَعَثَ اللَّه عليهم الرُّعْب والرِّيح، فَذُكِرَ لَنا أنَّهم كانوا كُلَّما أوْقَدوا نارًا أطْفَأها اللَّه، حَتَّى لَقد ذُكِرَ لَنا أنَّ سَيِّدَ كُلِّ حَيٍّ يَقول: يا بَني فُلان هَلُمَّ إلَيَّ، حَتَّى إذا اجْتَمَعوا عندَه فَقال: النَّجاء النَّجاء، أُتيتُم لِما بَعَثَ اللَّه عليهم مِن الرُّعْب (٢).

٢٨٤٢٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية، قال: كانَ يَوْم أبي سُفْيان يَوْم الأحزاب (٣).

٢٨٤٢٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق قال: ثني يَزيد بن رومان، في قول اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ والجُنود قُرَيْش وَغَطَفان وَبَنو قُرَيْظة، وَكانَت الجُنود التي أرسَلَ اللَّه عليهم مَعَ الرِّيح: الملائِكة (٤).

وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَكانَ اللَّه بأعْمالِكم يَوْمَئِذٍ، وَذَلِكَ

قولَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وَلا تَذْعَرْهم عَلَيَّ وَلَوْ رَمَيْتُه لأصَبْتُه فَرَجَعْتُ وَأنا أمْشي في مِثْلِ الحمّام فَلَمّا أتَيْتُه فَأخْبَرْتُه بخَبَرِ القَوْم وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ فَألْبَسَني رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَباءةٍ كانَتْ عليه يُصَلِّي فيها فَلَمْ أزَلْ نائِمًا حَتَّى أصْبَحْتُ فَلَمّا أصْبَحْتُ قال: قُمْ يا نَوْمانُ. اهـ.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] ـ إسـ اق كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ٢٤٥).

صَبْرهم عَلَى ما كانوا فيه مِنَ الجهْد والشِّدّة، وَثَباتهم لِعَدوِّهِم، وَغير ذَلِكَ مِن أعْمالهم، ﴿بَصِيرًا﴾ لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، يُحْصيه عليهِم، ليَجْزيَهم عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَكانَ اللَّه بما تَعْمَلونَ بَصيرًا، إذْ جاءَتكم جُنود الأحْزاب مِن فَوْقكُم، وَمِن أسْفَلَ مِنكُم، وَقيلَ: إنَّ الذينَ أتَوْهم مِن أسْفَل مِنهُم، أبو سُفْيان في قُرَيْش وَمَن مَعَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٢٦- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال عُيَيْنةُ بن بَدْر في أهل نَجْد، وَمِن أسْفَلَ مِنكُم، قال: أبو سُفْيان. قال: وَواجَهَتهم قُرَيْظة (١).

٢٨٤٢٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبدة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة: ذَكَرَت يَوْمَ الخندَق وَقَرَأت: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ قالت: هوَ يَوْم الخندَق (٢).

٢٨٤٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان مَوْلَى آل الزُّبَيْر، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، وَعَمَّن لا أتَّهِم، وعَن عُبَيْد اللَّه بن كَعْب بن مالِك، وَعَن الزُّهْريّ، وَعَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، عَن عبد اللَّه بن أبي بَكْر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، وَعَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، وَعَن غيرهم مِن عُلَمائِنا: أنَّه كانَ مِن حَديث الخندَق، أنَّ نَفَرًا مِنَ اليهود، مِنهم سَلَّام بن أبي الحقيق النَّضْريّ، وَحُيَيّ بن أخْطَبَ النَّضْريّ، وَكِنانة بن الرّبيع بن أبي الحُقَيْق النَّضْريّ، وَهَوْذة بن قَيْس الوائِليّ، وَأبو عَمَّار الوائِليّ، في نَفَر مِن بَني النَّضير، وَنَفَر مِن بَني وائِل، وَهم الذينَ حَزَّبوا الأحْزابَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، خَرَجوا حَتَّى قَدِموا مَكّة عَلَى قُرَيْش، فَدَعَوْهم إلى حَرْب رَسول اللَّه ﷺ، وَقالوا: إنَّا سَنَكونُ مَعَكم عليهِ، حَتَّى نَسْتَأصِلَهُ، فَقال لَهم قُرَيْش: يا مَعْشَر يَهود، إنَّكم أهل الكِتاب الأوَّل، والعِلْم بما أصْبَحْنا نَخْتَلِف فيه نَحْنُ وَمحمد، أفَديننا خَيْر أم دينه؟ قالوا: بَلْ دينكم خَيْر مِن دينه، وَأنتُم أوْلَى بالحقّ مِنه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] كما أخرجه البخاري [٤١٠٣]، ومسلم [٣٠٢٠] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

قال: فَهُمُ الذينَ أنزَلَ اللَّه فيهِم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١] إلى قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥] فَلَمَّا قالوا ذَلِكَ لِقُرَيْشٍ، سَرَّهم ما قالوا، وَنَشِطوا لِما دَعَوْهم له مِن حَرْب رَسول اللَّه ﷺ، فاجْتَمَعوا لِذَلِكَ، واتَّعَدوا لَهُ، ثُمَّ خَرَجَ أولَئِكَ النَّفَر مِن اليهود، حَتَّى جاءوا غَطَفان مِن قَيْس عَيْلان، فَدَعَوْهم إلى حَرْب رَسول اللَّه ﷺ، وَأَخْبَروهم أنَّهم سَيَكونونَ مَعَهم عليهِ، وَأنَّ قُرَيْشًا قد تابَعوهم عَلَى ذَلِكَ، فاجْتَمَعوا فيهِ، فَأجابوهم فَخَرَجَت قُرَيْش وَقائِدها أبو سُفْيان بن حَرْب، وَخَرَجَت غَطَفان وَقائِدها عُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بَدْر في بَني فَزارة، والحارِث بن عَوْف بن أبي حارِثة المُرّيّ في بَني مُرّة، وَمِسْعَر بن رُخَيْلة بن نوَيْرة بن طَريف بن سَحْمةَ بن عبد اللَّه بن هِلال بن خلاوة بن أشْجَع بن رَيْث بن غَطَفان، فيمَن تابَعَه مِن قَوْمه مِن أشْجَع؛ فَلَمَّا سَمِعَ بهم رَسولُ اللَّه ﷺ وَبما اجْتَمَعوا له مِنَ الأمر ضَرَبَ الخندَق عَلَى المدينة؛ فَلَمَّا فَرَغَ رَسول اللَّه ﷺ مِنَ الخندَق، أقْبَلَت قُرَيْش حَتَّى نَزَلَت بمُجْتَمَع الأسْيالِ مِن رومة بَيْن الجُرُف والغابة في عَشْرة آلاف مِن أحابيشهم، وَمَن تابَعَهم مِن بَني كِنانة وَأهل تِهامة، وَأقْبَلَت غَطَفان وَمَن تابَعَهم مِن أهل نَجْد، حَتَّى نَزَلوا بذَنَب نَقَمَى إلى جانِب أُحُد، وَخَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ والمُسْلِمونَ حَتَّى جَعَلوا ظُهورَهم إلى سِلَع في ثَلاثة آلاف مِن المُسْلِمينَ، فَضَرَبَ هُنالِكَ عَسْكَرَهُ، والخندَق بَيْنَه وَبَيْنَ القوْم، وَأمَرَ بالذراريّ والنِّساء، فَرُفِعوا في الآطام، وَخَرَجَ عَدوّ اللَّه حُيَيّ بن أخْطَبَ النَّضْريّ، حَتَّى أتَى كَعْبَ بن أسَد القُرَظيّ، صاحِب عَقْد بَني قُرَيْظة وَعَهْدهم، وَكانَ قد وادَعَ رَسولَ اللَّه ﷺ عَلَى قَوْمه، وَعاهَدَه عَلَى ذَلِكَ وَعاقَدَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ كَعْب بحُيَيّ بن أخْطَبَ، أغْلَقَ دونَه حِصْنه، فاستَأذَنَ عليهِ، فَأبَى أن يَفْتَحَ لَهُ، فَناداه حُيَيّ: يا كَعْب افْتَحْ لي، قال: وَيْحك يا حُيَيّ، إنَّك امرُؤٌ مَشْئوم، إنّي قد عاهَدْت محمدًا، فَلَسْت بناقِض ما بَيْني وَبَيْنَهُ، وَلَم أرَ مِنه إلاَّ وَفاء وَصِدْقًا؛ قال: وَيْحَك افْتَحْ لي أُكَلِّمك، قال: ما أنا بفاعِل. قال: واللَّه إن أغْلَقْت دوني إلاَّ تَخَوَّفْت عَلَى جَشيشَتك أن آكُلَ مَعَك مِنها، فَأحْفَظَ الرَّجُل، فَفَتَحَ لَهُ، فَقال: يا كَعْب جِئْتُك بعِزّ الدّهْر، وَبِبَحْر طِمّ، جِئْتُك بقُرَيْش عَلَى قاداتِها وَساداتها، حَتَّى أنزَلْتهم بمُجْتَمَع الأسْيالِ مِن رومةَ، وَبِغَطَفانَ عَلَى قاداتِها وَساداتها حَتَّى أنزَلْتهم بذَنَب نَقَمَى إلى جانِب أُحُد، قد عاهَدوني وَعاقَدوني أن لا يَبْرَحوا حَتَّى يَسْتَأصِلوا محمدًا وَمَن مَعَهُ، فَقال له كَعْب بن أسَد: جِئْتني واللَّه بذُلّ الدّهْر، وَبِجَهام قد هَراقَ ماءَهُ، يَرْعَد وَيَبْرُق، لَيْسَ فيه شَيْء، فَدَعْني وَمحمدًا وَما أنا عليهِ، فَلَم أرَ مِن محمد إلاَّ صِدْقًا وَوَفاء؛ فَلَم يَزَلْ حُيَيّ بكَعْب يَفْتِله في الذِّرْوة والغارِب حَتَّى سَمَحَ له عَلَى أن أعْطاهم عَهْدًا مِنَ اللَّه وَميثاقًا لَئِن رَجَعَت قُرَيْش وَغَطَفان وَلَم يُصيبوا محمدًا أن أدْخُل مَعَك في حِصْنك حَتَّى يُصيبني ما أصابَك، فَنَقَضَ كَعْب بن أسَد عَهْدَهُ، وَبَرِئَ مِمَّا كانَ عليهِ، فيما بَيْنَه وَبَيْنَ رَسول اللَّه ﷺ؛ فَلَمَّا انتَهَى إلى رَسول اللَّه ﷺ الخبَر، وَإلى المُسْلِمينَ، بَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ سَعْد بن مُعاذ بن النُّعْمان بن امرِئ القَيْس، أحَد

بَني الأشْهَل، وَهوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّد الأوْس، وَسَعْد بن عُبادة بن دُلَيم أحد بَني ساعِدة بن كَعْب بن الخزْرَج، وَهوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّد الخزْرَج، وَمَعَهُما عبد اللَّه بن رَواحَة أخو بَلْحَارِثِ بن الخزْرَج، وَخَوَّات بن جُبَيْر أخو بَني عمرو بن عَوْف، فَقال: انطَلِقوا حَتَّى تَنظُروا أحَقّ ما بَلَغَنا عَن هَؤُلاءِ القوْم أم لا؟، فَإن كانَ حَقًّا فالحنوا لي لَحْنًا أعْرِفهُ، وَلا تَفُتّوا في أعْضاد النَّاس، وَإن كانوا عَلَى الوفاء فيما بَيْنَنا وَبَيْنَهُم، فاجْهَروا به لِلنَّاسِ، فَخَرَجوا حَتَّى أتَوْهُم، فَوَجَدوهم عَلَى أخْبَث ما بَلَغَهم عَنهُم، وَنالوا مِن رَسول اللَّه ﷺ وَقالوا: لا عَهْدَ بَيْنَنا وَبَيْنَ محمد وَلا عَقْد، فَشاتَمَهم سَعْد بن عُبادة وَشاتَموهُ، وَكانَ رَجُلاً فيه حِدّة، فَقال له سَعْد بن مُعاذ: دَعْ عَنك مُشاتَمَتهم، فَما بَيْنَنا وَبَيْنَهم أربَى مِنَ المُشاتَمة، ثُمَّ أقْبَلَ سَعْد وَسَعْد وَمَن مَعَهُما إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَسَلَّموا عليهِ، ثُمَّ قالوا: عَضَل والقارّة: أيْ كَغَدَرَ عَضَلَ والقارّة بأصْحابِ رَسول اللَّه ﷺ أصْحاب الرّجيع خُبَيْب بن عَديّ وَأصْحابه، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**اللَّه أكْبَر، أبْشِروا يا مَعْشَرَ المُسْلِمينَ**»، وَعَظُمَ عند ذَلِكَ البلاء، واشْتَدَّ الخوْف، وَأتاهم عَدوّهم مِن فَوْقهم، وَمِن أسْفَل مِنهُم، حَتَّى ظَنّ المُسْلِمونَ كُلّ ظَنّ، وَنَجَمَ النِّفاق مِن بعض المُنافِقينَ، حَتَّى قال مُعَتِّب بن قُشَيْر أخو بَني عمرو بن عَوْف: كانَ محمد يَعِدنا أن نَأكُلَ كُنوز كِسْرَى وَقَيْصَر، وَأحَدنا لا يَقْدِر أن يَذْهَبَ إلى الغائِط، وَحَتَّى قال أوْس بن قَيْظيّ أحَد بَني حارِثة بن الحارِث: يا رَسول اللَّه إنَّ بُيوتَنا لَعَوْرة مِنَ العدوّ، وَذَلِكَ عَن مَلإٍ مِن رِجال قَوْمه، فَأذَن لَنا فَلْنَرْجِعْ إلى دارنا، وَإنَّها خارِجة مِنَ المدينة، فَأقامَ رَسول اللَّه ﷺ بِضْعًا وَعِشْرينَ لَيْلة قَريبًا مِن شَهْر، وَلَم يَكُن بَيْن القوْم حَرْب إلاَّ الرّمي بالنَّبْلِ والحِصار (١).

٢٨٤٢٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومانَ، قوله ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ فالذينَ جاءوهم مِن فَوْقهم: قُرَيْظة، والذينَ جاءوهم مِن أسْفَلَ مِنهُم: قُرَيْش وَغَطَفان (٢).

وَقوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يَقول: وَحين عَدَلَت الأبْصار عَن مَقَرّها، وَشَخَصَت طامِحة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٣٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: شَخَصَت (٣).

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢١٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ يَقول: نَبَت القُلوب عَن أماكِنها مِن الرُّعْب والخوْف، فَبَلَغَت إلى الحناجِر، كَما:

٢٨٤٣١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَن حَمَّاد بن زَيْد، عَن أيوب، عَن عِكْرِمة: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ قال: مِنَ الفزَع (١).

وَقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ يَقول: وَتَظُنّونَ باللَّه الظُّنون الكاذِبة، وَذَلِكَ كَظَنِّ مَن ظَنّ مِنهم أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ يُغْلَبُ، وَأنَّ ما وَعَدَهُ اللَّه مِنَ النَّصْر أن لا يَكون، وَنَحْو ذَلِكَ مِن ظُنونهم الكاذِبة التي ظَنّها مَن ظَنّ مِمَّن كانَ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ في عَسْكَره.

٢٨٤٣٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا هَوْذة بن خَليفة، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ قال: ظُنونًا مُخْتَلِفة: ظَنّ المُنافِقونَ أنَّ محمدًا وَأصْحابه سيُسْتَأصَلونَ، وَأيْقَنَ المُؤْمِنونَ أنَّ ما وَعَدَهُم اللَّه حَقّ، أنَّه سَيُظْهِرُه عَلَى الدّين كُلّه وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكونَ (٢).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة، وَبعض الكوفيّينَ: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ بإثْباتِ الألِف، وَكَذَلِكَ ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ و: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦، ٦٧] في الوصْل والوقْف؛ وَكانَ اعْتِلال المُعْتَلّ في ذَلِكَ لَهُم، أنَّ ذَلِكَ في كُلّ مَصاحِف المُسْلِمينَ بإثْباتِ الألِف في هَذِه الأحْرُف كُلّها، وَكانَ بعض قرأة الكوفة يُثْبِت الألِف فيهِنّ في الوقْف، وَيَحْذِفها في الوصْل اعْتِلالاً بأنَّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ في قَوافي الشِّعْر وَمَصاريعها، فَتُلْحِق الألِفَ في مَوْضِع الفتح لِلْوُقوفِ، وَلا تَفْعَل ذَلِكَ في حَشْو الأبْيات، وإنَّ هَذِه الأحْرُف، حَسُنَ فيها إثْبات الألِفات؛ لِأنَّهُنّ رُءوس الآي تَمثيلاً لَها بالقوافي.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة البصْرة والكوفة بحَذْفِ الألِف مِن جَميعه في الوقْف والوصْل، اعْتِلالاً بأنَّ ذَلِكَ غير مَوْجود في كَلام العرَب إلاَّ في قَوافي الشِّعْر دونَ غيرها مِن كَلامهم، وَأنَّها إنَّما تَفْعَل ذَلِكَ في القوافي طَلَبًا لإتمام وَزْن الشِّعْر، إذْ لَوْ لَم تَفْعَل ذَلِكَ فيها لَم يَصِحّ الشِّعْر، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في القُرْآن؛ لِأنَّه لا شَيْء يَضْطَرّهم إلى ذَلِكَ في القُرْآن، وَقالوا: هُنّ مَعَ ذَلِكَ في مُصْحَف عبد اللَّه بغيرِ ألِف.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ عندي بالصّواب، قِراءة مَن قَرَأه بحَذْفِ الألِف في الوصْل والوقْف؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الكلام المعْروف مِن كَلام العرَب، مَعَ شُهْرة القِراءة بذَلِكَ في قرأة المِصْرَيْنِ: الكوفة والبصْرة؛ ثُمَّ القِراءة بإثْباتِ الألِف فيهِنّ في حال الوقْف والوصْل؛ لِأنَّ عِلّةَ مَن أثْبَت ذَلِكَ في حال الوقْف أنَّه كَذَلِكَ في خُطوط مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَإذا كانَت العِلّة في إثْبات الألِف في

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤٧٨٦] فقال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ قال: (إن القلوب لو تحركت أو زالت خرجت نفسه، ولكن إنما هو الفزع) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

بعض الأحوال كَوْنه مُثْبَتًا في مَصاحِف المُسْلِمينَ، فالواجِب أن تَكون القِراءة في كُلّ الأحوال ثابِتةً؛ لِأنَّه مُثْبَت في مَصاحِفهم، وَغير جائِز أن تَكونَ العِلّة التي توجِب قِراءة ذَلِكَ عَلَى وَجْه مِنَ الوُجوه في بعض الأحوال مَوْجودةً في حال أُخْرَى، والقِراءة مُخْتَلِفة، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِقَوافي الشِّعْر بنَظيرٍ؛ لِأنَّ قَوافيَ الشِّعْر إنَّما تُلْحَق فيها الألِفات في مَواضِع الفتح، والياء في مَواضِع الكسْر، والواو في مَواضِع الضّمّ طَلَبًا لِتَتِمّةِ الوزْن، وَأنَّ ذَلِكَ لَوْ لَم يُفْعَل كَذَلِكَ بَطَلَ أن يَكونَ شِعْرًا لاستِحالَتِه عَن وَزْنه، وَلا شَيْء يَضْطَرّ تالي القُرْآن إلى فِعْل ذَلِكَ في القُرْآن.

وَقوله: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: عندَ ذَلِكَ اخْتُبِرَ إيمان المُؤْمِنينَ، وَمُحِّصَ القوْم وَعُرِفَ المُؤْمِن مِن المُنافِق.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٣٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: مُحِّصوا[(١)].

وَقوله: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ يَقول: وَحُرِّكوا بالفِتنةِ تَحْريكًا شَديدًا، وابْتُلوا وَفُتِنوا.

وَقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: شَكّ في الإيمان، وَضَعْف في اعْتِقادهم إيَّاه: ما وَعَدَنا اللَّه وَرَسوله إلاَّ غُرورًا، وَذَلِكَ فيما ذُكِرَ قول مُعَتِّب بن قُشَيْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٣٤- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ يَقول: مُعَتِّب بن قُشَيْر، إذْ قال ما قال يَوْم الخندَق[(٢)].

٢٨٤٣٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: تَكَلُّمهم بالنِّفاقِ يَوْمئِذٍ، وَتَكَلَّمَ المُؤْمِنونَ بالحقّ والإيمان، قالوا: هَذا ما وَعَدَنا اللَّه وَرَسوله[(٣)].

٢٨٤٣٦- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٢٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال: قال ذَلِكَ أُناس مِنَ المُنافِقينَ: قد كانَ محمد يَعِدنا فَتحَ فارِس والرّوم، وَقد حُصِرْنا ها هُنا، حَتَّى ما يَسْتَطيع أحَدنا أن يَبْرُز لِحاجَتِه؛ ما وَعَدَنا اللَّه وَرَسوله إلاَّ غُرورًا (١).

حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد قال: قال رَجُل يَوْم الأحْزاب لِرَجُلٍ مِن صَحابة النَّبيّ ﷺ: يا فُلان أرَأيْت إذْ يَقول رَسول اللَّه ﷺ: **«إذا هَلَكَ قَيْصَر فلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإذا هَلَكَ كِسْرَى فلا كِسْرَى بَعْدَهُ، والذي نَفْسي بيَدِه لَتُنفَقَنّ كُنوزُهُما في سَبيل اللَّه»**. فَأيْنَ هَذا مِن هَذا، وَأحَدنا لا يَسْتَطيع أن يَخْرُجَ يَبول مِنَ الخَوْف؟ ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ﴾، فَقال لَه: كَذَبْت، لأُخْبِرَنّ رَسولَ اللَّه ﷺ خَبَرَك، قال: فَأتَى رَسولَ اللَّه ﷺ، فَأخْبَرَهُ، فَدَعاه فَقال: **«ما قُلْت؟»** فَقال: كَذَبَ عَلَيَّ يا رَسولَ اللَّه، ما قُلْت شَيْئًا، ما خَرَجَ هَذا مِن فِيّ قَطُّ! قال اللَّه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤] حَتَّى بَلَغَ ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤] قال: فَهَذا قول اللَّه: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾ [التوبة: ٦٦] (٢).

حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن خالِد بن عَثْمة، قال: ثنا كَثير بن عبد اللَّه بن عمرو بن عَوْف المُزَنيّ، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، قال: خَطَّ رَسول اللَّه ﷺ الخندَقَ عامَ ذُكِرَت الأحْزاب، مِن أحْمَر الشّيْخَيْنِ، طَرَف بَني حارِثة، حَتَّى بَلَغَ المذاد، ثُمَّ جَعَلَ أربَعينَ ذِراعًا بَيْنَ كُلّ عَشْرة، فاخْتَلَفَ المُهاجِرونَ والأنصار في سَلْمان الفارِسيّ، وَكانَ رَجُلاً قَويًّا، فَقال الأنصار: سَلْمان مِنّا، وَقال المُهاجِرونَ: سَلْمان مِنّا، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«سَلْمان مِنّا أهل البيْت»**. قال عمرو بن عَوْف: فَكُنت أنا وَسَلْمان وَحُذَيْفة بن اليمان والنُّعْمان بن مُقَرِّن المُزَنيّ، وَسِتّة مِنَ الأنصار، في أربَعينَ ذِراعًا، فَحَفَرْنا تَحْت دوبار حَتَّى بَلَغْنا الصّرَى، أخْرَجَ اللَّه مِن بَطْن الخندَق صَخْرة بَيْضاء مَرْوة، فَكَسَرَت حَديدَنا، وَشَقَّت عَلَيْنا، فَقُلْنا: يا سَلْمان، ارْقَ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَأخْبِرْه خَبَرَ هَذِه الصّخْرة، فَإمّا أن نَعْدِلَ عَنها، فَإنَّ المعْدِل قَريب، وَإمّا أن يَأمُرَنا فيها بأمرِهِ، فَإنّا لا نُحِبّ أن نُجاوِزَ خَطَّه. فَرَقيَ سَلْمان حَتَّى أتَى رَسولَ اللَّه ﷺ وَهوَ ضارِب عليه قُبّة تُرْكيّة، فَقال: يا رَسول اللَّهَ بأبينا أنتَ وَأُمّنا، خَرَجَت صَخْرة بَيْضاء مِن بَطْن الخندَق، مَرْوة، فَكَسَرَت حَديدَنا، وَشَقَّت عَلَيْنا، حَتَّى ما يَجيء مِنها قَليل وَلا كَثير، فَمُرْنا فيها بأمرِك، فَإنّا لا نُحِبّ أن نُجاوِزَ خَطَّك، فَهَبَطَ رَسولُ اللَّه ﷺ مَعَ سَلْمان في الخندَق، وَرَقينا نَحْنُ التِّسْعة عَلَى شَفة الخندَق، فَأخَذَ رَسول اللَّه ﷺ المِعْوَل مِن سَلْمان، فَضَرَبَ الصّخْرة ضَرْبة

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله وهو عن النبي ﷺ مرسل.

صَدَعَها، وَبَرَقَت مِنها بَرْقةٌ أضاءَت ما بَيْن لابَتَيْها، يَعْني: لابَتَيْ المدينة، حَتَّى لَكَأنَّ مِصْباحًا في جَوْف بَيْت مُظْلِم، فَكَبَّرَ رَسول اللَّه ﷺ تَكْبير فَتح، وَكَبَّرَ المُسْلِمونَ، ثُمَّ ضَرَبَها رَسول اللَّه ﷺ الثَّانيةَ، فَصَدَعَها فكسرها وَبَرَقَت مِنها بَرْقةٌ أضاءَت ما بَيْن لابَتَيْها، حَتَّى لَكَأنَّ مِصْباحًا في جَوْف بَيْت مُظْلِم، فَكَبَّرَ رَسول اللَّه ﷺ تَكْبير فَتح، وَكَبَّرَ المُسْلِمونَ، ثُمَّ ضَرَبَها رَسول اللَّه ﷺ الثَّالِثة، فَكَسَرَها، وَبَرَقَت مِنها بَرْقةٌ أضاءَت ما بَيْن لابَتَيْها، حَتَّى لَكَأنَّ مِصْباحًا في جَوْف بَيْت مُظْلِم، فَكَبَّرَ رَسول اللَّه ﷺ تَكْبير فَتح، ثُمَّ أخَذَ بيَدِ سَلْمان فَرَقيَ، فَقال سَلْمان: بأبي أنتَ وَأُمّي يا رَسولَ اللَّه، لَقد رَأيْت شَيْئًا ما رَأيْته قَطُّ، فالتَفَتَ رَسول اللَّه ﷺ إلى القوْم، فَقال: **«هَلْ رَأيْتُم ما يَقول سَلْمان؟»** قالوا: نَعَم يا رَسول اللَّه، بأبينا أنتَ وَأُمّنا! قد رَأيْناك تَضْرِب، فَيَخْرُج بَرْق كالموْج، فَرَأيْناك تُكَبِّر فَنُكَبِّر، وَلا نَرَى شَيْئًا غير ذَلِكَ، قال: **«صَدَقْتُم ضَرَبْت ضَرْبَتي الأولَى، فَبَرَقَ الَّذي رَأيْتُم، أضاءَ لي مِنه قُصور الحيرة وَمَدائِن كِسْرَى، كَأنَّها أنياب الكِلاب، فَأخْبَرَني جِبريل عليه السّلام أنَّ أُمَّتي ظاهِرة عليها، ثُمَّ ضَرَبْت ضَرْبَتي الثَّانية، فَبَرَقَ الذي رَأيْتُم، أضاءَ لي مِنه قُصور الحُمر مِن أرض الرّوم، كَأنَّها أنياب الكِلاب، وَأخْبَرَني جِبريل عليه السّلام أنَّ أُمَّتي ظاهِرة عليها، ثُمَّ ضَرَبْت ضَرْبَتي الثَّالِثة، وَبَرَقَ مِنها الذي رَأيْتُم، أضاءَت لي مِنها قُصور صَنعاء، كَأنَّها أنياب الكِلاب، وَأخْبَرَني جِبريل عليه السّلام أنَّ أُمَّتي ظاهِرة عليها، فَأبْشِروا، يُبَلِّغهم النَّصر، وَأبْشِروا، يُبَلِّغهم النَّصر، وَأبْشِروا يُبَلِّغهم النَّصر»**، فاستَبْشَرَ المُسْلِمونَ، وَقالوا: الحمد لِلَّه مَوْعود صِدْق، بأن وَعَدَنا النَّصْرَ بَعْد الحصْر، فَطَبَّقَت الأحْزاب، فَقال المُسْلِمونَ ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٢] الآية، وَقال المُنافِقونَ: ألا تَعْجَبونَ! يُحَدِّثكم وَيُمَنّيكم وَيَعِدكم الباطِلَ، يُخْبِركم أنَّه يُبْصِر مِن يَثْرِبَ قُصور الحيرة وَمَدائِن كِسْرَى، وَأنَّها تُفْتَح لَكُم، وَأنتُم تَحْفِرونَ الخندَق مِنَ الفرَق، وَلا تَسْتَطيعونَ أن تَبْرُزوا؟ وأُنْزِلَ القُرْآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ وَإذْ قال بعضهم: يا أهل يَثْرِبَ، وَيَثْرِب: اسم أرض، فَيُقال: إنَّ مَدينةَ رَسول اللَّه ﷺ في ناحية مِن يَثْرِب.

وَقوله: (لا مَقام لَكم فارْجِعوا) بفَتحِ الميم مِن (مَقام). يَقول: لا مَكانَ لَكُم، تَقومونَ فيهِ، كَما قال الشّاعِر:

فَأيّي ما وَأيّك كانَ شَرًّا ... فَقيدَ إلى المَقامة لا يَراها

(١) [ضعيف] عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني المدني مجهول تفرد بالرواية عنه كثير، وكثير متروك.

قوله ﴿ٱرۡجِعُواْ﴾ يَقول: فارْجِعوا إلى مَنازِلكم أمَرَهم بالهرَبِ مِن عَسْكَر رَسول اللَّهﷺ والفِرار مِنهُ، وَتَرْك رَسول اللَّهﷺ.

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ مِن قيل أوْس بن قَيْظيّ وَمَن وافَقَه عَلَى رَأيه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٤٣٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ﴾ إلى قوله: ﴿فِرَارٗا﴾ يَقول: أوْس بن قَيْظيّ، وَمَن كانَ عَلَى ذَلِكَ مِن رَأيه مِن قَوْمه[(١)].

والقراء عَلَى فَتح الميم مِن قوله: (لا مَقام لَكُم) بمَعْنَى: لا مَوْضِعَ قيام لَكُم، وَهيَ القِراءة التي لا أسْتَجيزُ القِراءةَ بخِلافِها؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليها، وَذُكِرَ عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ أنَّه قَرَأ ذَلِكَ: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ بضَمّ الميم، يَعْني: لا إقامة لَكُم.

وَقوله: ﴿وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَأذِن بعضهم رَسول اللَّهﷺ في الإذْن بالانْصِرافِ عَنه إلى مَنزِله، وَلَكِنّه يُريد الفِرار والهرَب مِن عَسْكَر رَسول اللَّهﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٨٤٤٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا فِرَارٗا﴾ قال: هم بَنو حارِثة، قالوا: بُيوتنا مُخْلية نَخْشَى عليها السَّرَق[(٢)].

٢٨٤٤١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾ قال: نَخْشَى عليها السّرَق[(٣)].

٢٨٤٤٢- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍ﴾ وَإنَّها مِمَّا يَلي العدوَّ، وَإنَّا نَخاف عليها السُّرّاق، فيبعث النَّبيّﷺ، فلا يَجِد بها عَدوًّا، قال اللَّه: ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا﴾ يَقول: إنَّما كانَ قولهم ذَلِكَ ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾ إنَّما كانَ يُريدونَ بذَلِكَ الفِرار[(٤)].

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٢٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٤٤٣- حدثنا محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا عَبدُ اللّه بن حُمران، قال: ثنا عبد السّلام بن شَدّاد أبو طالوت عَن أبيه في هَذِه الآية ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ قال: ضائِعة (١).

وَقوله: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ يَقول: وَلَوْ دُخِلَت المدينة عَلَى هَؤُلاءِ القائِلينَ ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾، ﴿ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ يَعْني: مِن جَوانِبها وَنَواحيها، واحدها: قُطْر، وَفيها لُغة أُخْرَى: قُتر، وَأقْتار؛ وَمِنه قول الرّاجِز:

إن شِئْت أن تُذْهِن أوْ تَمُرّا
فَوَلِّهِنّ قُتْرك الأشَرّا

وَقوله: ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ يَقول: ثُمَّ سُئِلوا الرُّجوعَ مِنَ الإيمان إلى الشِّرْك ﴿ لَآتَوْهَا﴾ يَقول: لَفَعَلوا وَرَجَعوا عَنِ الإسْلام وَأشْرَكوا، وَقوله: ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ يَقول: وَما احتَبَسوا عَن إجابَتهم إلى الشِّرْك إلاّ يَسيرًا قَليلاً، وَلأسْرَعوا إلى ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٤٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ أيْ: لَوْ دُخِلَ عليهم مِن نَواحي المدينة ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾: أيْ: الشِّرْك ﴿ لَآتَوْهَا﴾ يَقول: لأعْطَوْها، ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ يَقول: إلاّ أعْطَوْه طَيِّبةً به أنفُسهم ما يَحْتَبِسونَهُ (٢).

٢٨٤٤٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ يَقول: لَوْ دُخِلَت المدينةُ عليهم مِن نَواحيها ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ سُئِلوا أن يَكْفُروا لَكَفَروا؛ قال: وَهَؤُلاءِ المُنافِقونَ لَوْ دَخَلَت عليهم الجُيوش، والذينَ يُريدونَ قِتالهم ثُمَّ سُئِلوا أن يَكْفُروا لَكَفَروا؛ قال: والفِتنة: الكُفْر، قال: وَهيَ التي يَقول اللّه: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] أيْ: الكُفْر يَقول: يَحْمِلهُمُ الخوْف مِنهُم، وَخُبْث الفِتنة التي هم عليها مِن النِّفاق عَلَى أن يَكْفُروا بِهِ (٣).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ لَآتَوْهَا﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة وَبعض قرأة مَكّة: (لأتَوْها) بقَصْرِ الألِف، بمَعْنَى جاءوها، وَقَرَأه بعض المكّيّينَ وَعامّة قرأة الكوفة والبصْرة: ﴿ لَآتَوْهَا﴾ بمَدِّ الألِف، بمَعْنَى: لأعْطَوْها، لِقولِه: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾، وَقالوا: إذا كانَ سُؤال كانَ إعْطاء، والمدّ أحَبّ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ لِما ذَكَرْت، وَإن كانَت الأُخْرَى جائِزة.

---

(١) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَقد كانَ هَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَأْذِنونَ رَسولَ اللَّه ﷺ في الانصِراف عَنهُ، وَيَقولونَ إنَّ بُيوتَنا عَوْرة، عاهَدوا اللَّه مِن قَبْل ذَلِكَ، ألاَّ يوَلّوا عَدوَّهُمُ الأدبارَ، إن لَقَوهم في مَشْهَد لِرَسولِ اللَّه ﷺ مَعَهُم، فَما أوْفَوْا بعَهْدِهم ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ يَقول: فَيَسْأل اللَّه ذَلِكَ مَن أعْطاه إيَّاه مِن نَفْسه.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ نَزَلَ في بَني حارِثة لِما كانَ مِن فِعْلهم في الخندَق بَعْد الذي كانَ مِنهم بأُحُدٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٤٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ وَهم بَنو حارِثة، وَهُمُ الذينَ هَمّوا أن يَفْشَلوا يَوْمَ أُحُد مَعَ بَني سَلَمة حين هَمَّا بالفشَلِ يَوْمَ أُحُد، ثُمَّ عاهَدوا اللَّهَ لا يَعودوا لِمِثْلِها، فَذَكَرَ اللَّه لَهُمُ الذي أعْطَوْه مِن أنفُسهمْ (١).

٢٨٤٤٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ قال: كانَ ناس غابوا عَن وَقْعة بَدْر، وَرَأَوْا ما أعْطَى اللَّه أصْحابَ بَدْر مِنَ الكرامة والفضيلة، فَقالوا: لَئِن أشْهَدَنا اللَّه قِتالاً لَنُقاتِلَنّ، فَساقَ اللَّه ذَلِكَ إلَيْهم حَتَّى كانَ في ناحية المدينة (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَأْذِنونك في الانصِراف عَنك وَيَقولونَ ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾.

﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ يَقول: لِأنَّ ذَلِكَ، أوْ ما كَتَبَ اللَّه مِنهُما واصِل إلَيْكم بكُلِّ حال، كَرِهْتُم أوْ أحْبَبْتُم. ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: وَإذا فَرَرْتُم مِنَ الموْت أوْ القتل لَم يَزِدْ فِراركم ذَلِكَ في أعْماركم وَآجالكُم، بَلْ إنَّما تُمَتَّعونَ في هَذِه الدُّنيا إلى الوقْت الذي كُتِبَ لَكُم، ثُمَّ يَأتيكم ما كُتِبَ لَكم وَعَلَيْكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلفِرَارُ إِن فَرَرتُم مِّنَ ٱلمَوتِ أَوِ ٱلقَتلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وَإنَّما الدُّنيا كُلّها قَليل (١).

٢٨٤٤٩- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين، عَن رَبيع بن خُثَيم ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: إلى آجالهم (٢).

٢٨٤٥٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين، عَن رَبيع بن خُثَيم ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: ما بَيْنَهم وَبَيْنَ الأجَل (٣).

٢٨٤٥١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحيَى وَعبد الرّحمَن قالا: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي رَزين، عَنِ الرّبيع بن خُثَيم مِثله، إلاّ أنّه قال: ما بَيْنَهم وَبَيْنَ آجالهم (٤).

٢٨٤٥٢- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين، أنّه قال في هَذِه الآية ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢] قال: لِيَضْحَكوا في الدُّنيا قَليلاً، وَلْيَبْكوا في النّار كَثيرًا، وَقال في هَذِه الآية: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: إلى آجالهم. أحَد هَذَيْنِ الحديثَيْنِ رَفَعَه إلى رَبيع بن خُثَيم (٥).

٢٨٤٥٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن الأعْمَش، عَن أبي رَزين، عَنِ الرّبيع بن خُثَيم ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: الأجَل (٦).

وَرُفِعَ قوله ﴿تُمَتَّعُونَ﴾ وَلَم يُنصَب بإذَن لِلْواوِ التي مَعَها، وَذَلِكَ أنّه إذا كانَ قَبْلَها واو، كانَ مَعْنَى (إذًا) التّأخير بَعْد الفِعْل، كَأنّه قيلَ: وَلَوْ فَرّوا لا يُمَتَّعونَ إلاّ قَليلاً إذًا، وَقد يُنصَب بها أحْيانًا، وَإن كانَ مَعَها واو؛ لِأنَّ الفِعْلَ مَتروك، فَكَأنّها لِأوّلِ الكلام، وقوله: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَأْذِنونَك وَيَقولونَ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾، هَرَبًا مِنَ القتل: مَن ذا الذي يَمنَعكم مِنَ اللّه إن هوَ أرادَ بكم سوءًا في أنفُسكم مِن قَتل أوْ بَلاء أوْ غير ذَلِكَ، أوْ عافية وَسَلامة؟ وَهَلْ ما يَكون بكم في أنفُسكم مِن سوء أوْ رَحْمة إلاّ مِن قِبَله؟ كَما:

٢٨٤٥٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿قُلْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤١٨١].

مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ أيْ: أنَّه لَيْسَ الأمر إلاَّ ما قَضَيْت[(١)].

وَقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَجِد هَؤُلاءِ المُنافِقونَ إن أرادَ اللَّه بهم سوءًا في أنفُسهم وَأموالهم مِن دون اللَّه وَليًّا يَليهم بالكِفايةِ وَلا نَصيرًا يَنصُرهم مِن اللَّه فَيَدْفَع عَنهم ما أرادَ اللَّه بهم مِن سوء في ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قد يَعْلَم اللَّه الذينَ يُعَوِّقونَ النَّاسَ مِنكم عَن رَسول اللَّه ﷺ فَيَصُدّونَهم عَنهُ، وَعَن شُهود الحرْب مَعَهُ، نِفاقًا مِنهُم، وَتَخْذيلاً عَن الإسْلام وَأهله ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾: أيْ: تَعالَوْا إلَيْنا، وَدَعوا محمدًا، فلا تَشْهَدوا مَعَه مَشْهَدَهُ، فَإنَّا نَخاف عَلَيْكم الهلاك بهَلاكِهِ، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يَقول: وَلا يَشْهَدونَ الحرْبَ والقِتالَ إن شَهِدوا إلاَّ تَعْذيرًا، وَدَفْعًا عَن أنفُسهم المُؤْمِنينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٥٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ قال: هَؤُلاءِ ناس مِنَ المُنافِقينَ كانوا يَقولونَ لإخْوانِهم: ما محمد وَأصْحابه إلاَّ أكْلة رَأس، وَلَوْ كانوا لَحْمًا لالتَهَمَهم أبو سُفْيان وَأصْحابه، دَعوا هَذا الرَّجُلَ فَإنَّه هالِك[(٢)].

وَقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾: أيْ: لا يَشْهَدونَ القِتالَ، يَغيبونَ عَنه.

٢٨٤٥٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثنا يَزيد بن رومان ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾: أيْ: أهل النِّفاق ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾: أيْ إلاَّ دَفْعًا وَتَعْذيرًا[(٣)].

٢٨٤٥٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذا يَوْم الأحْزاب، انصَرَفَ رَجُل مِن عند

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

رَسول اللَّه ﷺ فَوَجَدَ أخاه بَيْن يَدَيْه شِواء وَرَغيف وَنَبيذ، فَقال لَه: أنتَ هَاهُنا في الشِّواء والرَّغيف والنَّبيذ، وَرَسول اللَّه ﷺ بَيْن الرِّماح والسُّيوف؟ فَقال: هَلُمَّ إلى هَذا، فَقد بَلَغَ بك وَبِصاحِبك، والذي يُحْلَف به لا يَسْتَقْبِلها محمد أبَدًا، فَقال: كَذَبْت والذي يُحْلَف به؛ قال: وَكانَ أخاه مِن أبيه وَأُمّه: أما واللَّه لَأُخْبِرَنّ النَّبيّ ﷺ أمرَك؛ قال: وَذَهَبَ إلى رَسول اللَّه ﷺ ليُخْبِرَه؛ قال: فَوَجَدَه قد نَزَلَ جَبْرائيل عليه السّلام بخَبَرِه ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١).

وَقوله ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي وَصَفَ اللَّه به هَؤُلاءِ المُنافِقينَ في هَذا الموْضِع مِن الشُّحّ، فَقال بعضهم: وَصَفَهم بالشُّحّ عليهم في الغنيمة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٥٨- **حَدَّثني** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ في الغنيمة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ وَصَفَهم بالشُّحّ عليهم بالخيْرِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٥٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ قال: بالخيْرِ، المُنافِقونَ، وَقال غيره: مَعْناه: أشِحّة عَلَيْكم بالنَّفَقةِ عَلَى ضُعَفاء المُؤْمِنينَ مِنكُم (٣).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنَّ اللَّهَ وَصَفَ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ بالجُبنِ والشُّحّ، وَلَم يُخَصِّص وَصْفَهم مِن مَعاني الشُّحّ، بمَعْنًى دون مَعْنًى، فَهم كَما وَصَفَهُم اللَّه به أشِحّة عَلَى المُؤْمِنينَ بالغنيمةِ والخيْر والنَّفَقة في سَبيل اللَّه، عَلَى أهل مَسْكَنة المُسْلِمينَ. وَنُصِبَ قوله ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ عَلَى الحال مِن ذِكْر الاسم الذي في قوله ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾، كَأنَّه قيلَ: هم جُبَناء عندَ البأس، أشِحّاء عندَ قَسْم الغنيمة بالغنيمةِ.

وَقد يَحْتَمِل أن يَكونَ قَطْعًا مِن قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ فَيَكون تَأويله: قد يَعْلَم اللَّه الذينَ يُعَوِّقونَ النّاسَ عَلَى القِتال، وَيَشِحّونَ عندَ الفتح بالغنيمةِ. وَيَجوز أن يَكونَ أيْضًا قَطْعًا من قوله: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ ﴿أَشِحَّةً﴾، وَهم هَكَذا أشِحّة، وَوَصَفَهم جَلَّ ثَناؤُه بما وَصَفَهم مِن الشُّحّ عَلَى المُؤْمِنينَ، لِما في أنفُسهم لَهم مِن العداوة والضِّغْن، كَما:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٨٤٦٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ أيْ لِلضَّغْنِ الذي في أنفُسهم (١).

وَقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ إلى قوله ﴿مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا حَضَرَ البأس، وَجاءَ القِتال، خافوا الهلاكَ والقتلَ، ﴿رَأَيْتَهُمْ﴾ يا محمد ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ لِواذًا بك، ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾، خَوْفًا مِن القتل، وَفِرارًا مِنهُ، ﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ يَقول: كَدَوَرانِ عَيْن الذي يُغْشَى عليه مِن الموْت النَّازِل بهِ، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ يَقول: فَإذا انقَطَعَت الحرْب واطْمَأنُّوا ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٤٦١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ مِنَ الخوْف (٢).

٢٨٤٦٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾: أيْ: إغْظامًا وَفَرَقًا مِنهُ (٣).

وَأمّا قوله ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، فَإنّه يَقول: عَضّوكم بألْسِنةٍ ذَرِبة، وَيُقال لِلرَّجُلِ الخطيب الذرِب اللِّسان: خَطيب مُسْلِق وَمُصْلِق، وَخَطيب سَلّاق وَصَلّاق.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي وَصَفَ تعالى ذِكْره هَؤُلاءِ المُنافِقينَ أنّهم يَسْلُقونَ المُؤْمِنينَ بِهِ، فَقال بعضهم: ذَلِكَ سَلْقهم إيّاهم عندَ الغنيمة، بمَسْألَتِهم القسْم لَهُم.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٤٦٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ أمّا عند الغنيمة، فَأشَحّ قَوْم، وَأسْوَأ مُقاسَمة: أعْطونا أعْطونا، فَإنّا قد شَهِدْنا مَعَكُم، وَأمّا عندَ البأس فَأجْبَن قَوْم، وَأخْذَله لِلْحَقّ (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ سَلْقهم إيّاهم بالأذَى.

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذُكِرَ ذَلِكَ عَنِ ابن عَبّاس:

٢٨٤٦٤- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ قال: استَقْبَلوكُم (١).

٢٨٤٦٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ قال: كَلَّموكُم (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهم يَسْلُقونَهم مِنَ القَوْل بما تُحِبّونَ، نِفاقًا مِنهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٦٦- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ في القَوْل بما تُحِبّونَ، لِأنَّهم لا يَرْجونَ آخِرة، وَلا تَحْمِلهم حِسْبة، فَهم يَهابونَ المَوْتَ هَيْبَةَ مَن لا يَرْجو ما بَعْدَهُ (٣).

وَأشْبَه هَذِه الأقْوال بما دَلَّ عليه ظاهِر التَّنزيل قول مَن قال ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ فَأخْبَرَ أنَّ سَلْقهم المُسْلِمينَ شُحًّا مِنهم عَلَى الغنيمة والخيْر، فَمَعْلوم إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنَّ ذَلِكَ لِطَلَبِ الغنيمة، وَإذا كانَ ذَلِكَ مِنهم لِطَلَبِ الغنيمة، دَخَلَ في ذَلِكَ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: سَلَقوكم بالأذَى؛ لِأنَّ فِعْلَهم ذَلِكَ كَذَلِكَ، لا شَكَّ أنَّه لِلْمُؤْمِنينَ أذًى.

وَقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ يَقول: أشِحّة عَلَى الغنيمة، إذا ظَفِرَ المُؤْمِنونَ.

وَقوله: ﴿لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهم في هَذِه الآيات، لَم يُصَدِّقوا اللَّهَ وَرَسولَهُ، وَلَكِنّهم أهل كُفْر وَنِفاق، ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يَقول: فَأذْهَبَ اللَّه أُجور أعْمالهم وَأبْطَلَها.

وَذُكِرَ أنَّ الذي وُصِفَ بهَذِه الصِّفة كانَ بَدْريًا، فَأحْبَطَ اللَّه عَمَلَه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٦٧- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ قال: فَحَدَّثَني أبي أنَّه كانَ بَدْريًا، وَأنَّ قوله: ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: أحْبَطَ اللَّه عَمَلَه يَوْمَ بَدْر (٤).

وَقوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ إحْباط عَمَلهم الذي كانوا عَمِلوا قَبْل ارْتِدادهم وَنِفاقهم عَلَى اللَّه يَسيرًا.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: يَحسِب هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الأحزابَ، وَهم قُرَيْش وَغَطَفان، كما:

٢٨٤٦٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ قُرَيْش وَغَطَفان (١).

وَقوله: ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟﴾ يَقول: لَم يَنصَرِفوا، وَإن كانوا قد انصَرَفوا جُبنًا وَهَلَعًا مِنهُم.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٤٦٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ قال: يَحْسَبونَهم قَريبًا (٢).

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد الله: (يَحْسَبونَ الأحْزابَ قد ذَهَبوا، فَإذا وَجَدوهم لَم يَذْهَبوا وَدّوا لَوْ أنَّهم بادونَ في الأعْراب).

وَقوله: ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَإن يَأتِ المُؤْمِنينَ الأحْزابُ وَهم الجماعة: واحِدهم حِزْب ﴿يَوَدُّوا۟﴾ يَقول: يَتَمَنَّوْا مِنَ الخوْف والجُبن أنَّهم غُيِّب عَنكم في البادية مَعَ الأعْراب خَوْفًا مِنَ القتل، وَذَلِكَ أنَّ قولَه: ﴿لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ تَقول: قد بَدا فُلان إذا صارَ في البدْو فَهوَ يَبْدو، وَهوَ بادٍ؛ وَأمَّا الأعْراب: فَإنَّهم جَمع أعْرابيّ، وَواحِد العرَب عَرَبيّ، وَإنَّما قيلَ أعْرابيّ لِأهلِ البدْو، فَرْقًا بَيْنَ أهل البوادي والأمصار، فَجَعَلَ الأعْراب لِأهلِ البادية، والعرَب لِأهلِ المِصْر.

وَقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ يَقول: يَسْتَخْبِر هَؤُلاءِ المُنافِقونَ أيّها المُؤْمِنونَ النَّاسَ عَن أنبائِكُم، يَعْني عَن أخْباركم بالباديةِ، هَلْ هَلَكَ محمد وَأصْحابه؟ يقول: يَتَمَنَّوْنَ أن يَسْمَعوا أخْبارَكم بهَلاكِكُم، ألاَّ يَشْهَدوا مَعَكم مَشاهِدكُم، ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكره لِلْمُؤْمِنينَ: وَلَوْ كانوا أيْضًا فيكم ما نَفَعوكُم، وَ﴿مَّا قَٰتَلُوٓا۟﴾ المُشْرِكينَ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، يَقول: إلاَّ تَعْذيرًا؛ لِأنَّهم لا يُقاتِلونَهم حِسْبة وَلا رَجاء ثَواب.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٤٧٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ قال: أخبارُكم[(١)].

وَقَرأ قرأة الأمصار جَميعًا سِوَى عاصِم الجحْدَريّ: ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ بمَعْنَى: يَسْألونَ مَن قَدَمَ عليهم مِنَ النَّاس عَن أنباء عَسْكَركم وَأخْباركُم، وَذُكِرَ عَن عاصِم الجحْدَريّ أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (يَسَّاءَلونَ) بتَشْديدِ (السّين)، بمَعْنَى: يَتَساءَلونَ: أيْ يَسْأل بعضهم بعضًا عَن ذَلِكَ.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندَنا ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأة عليه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿أُسْوَةٌ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: (إسْوةٌ) بكَسْرِ (الألِف)، خَلا عاصِم بن أبي النَّجود، فَإنَّه قَرَأه بالضّمّ: ﴿أُسْوَةٌ﴾، وَكانَ يَحْيَى بن وَثّاب يَقْرَأ هَذِه بالكسْرِ، وَيَقْرَأ قوله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ﴾ [الممتحنة: ٦] بالضّمّ، وَهُما لُغَتانِ، وَذُكِرَ أنَّ الكسْر في أهل الحِجاز، والضّمّ في قَيْس، يَقولونَ: (أُسْوة)، وَ(أُخْوة). وَهَذا عِتاب مِنَ اللَّه لِلْمُتَخَلِّفينَ عَن رَسول اللَّه ﷺ وَعَسْكَره بالمدينةِ مِن المُؤْمِنينَ به. يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، أن تَتَأسَّوْا بهِ، وَتَكونوا مَعَه حَيْثُ كانَ، وَلا تَتَخَلَّفوا عَنه. ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَقول: فَإنَّ مَن يَرْجو ثَوابَ اللَّه وَرَحْمَتَه في الآخِرة لا يَرْغَب بنَفْسِهِ، وَلَكِنّه تَكون له به أُسْوة في أن يَكون مَعَه حَيْثُ يَكون هوَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٧١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان، قال: ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى المُؤْمِنينَ، فَقال ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ ألاَّ يَرْغَبوا بأنفُسِهم عَن نَفْسه، وَلا عَن مَكان هوَ بهِ، ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ يَقول: وَأكْثَرَ ذِكْرَ اللَّه في الخوْف والشِّدّة والرّخاء[(٢)].

وَقوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ يَقول: وَلَمَّا عايَنَ المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله جَماعات الكُفّار قالوا تَسْليمًا مِنهم لِأمرِ اللَّه، وَإيقانًا مِنهم بأنَّ ذَلِكَ إنجاز وَعْده لَهُم الذي وَعَدَهم بقولِه ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾ إلى قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾، فَأحْسَنَ اللَّه عليهم بذَلِكَ مِن يَقينهم، وَتَسْليمهم

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لِأمره الثناء، فقال: وَما زادهم اجْتِماع الأحزاب عليهم إلاَّ إيمانًا باللَّه وَتَسْليمًا لِقَضائِه وَأمره، وَرَزَقَهم به النَّصر، والظَّفَر عَلَى الأعْداء.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٧٢- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ الآية قال: ذَلِكَ أنَّ اللَّهَ قال لَهم في سورة البقَرة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] قال: فَلَمَّا مَسَّهُمُ البلاء حَيْثُ رابَطوا الأحزاب في الخندَق، تَأوَّلَ المُؤْمِنونَ ذَلِكَ، وَلَم يَزِدْهم ذَلِكَ إلاَّ إيمانًا وَتَسْليمًا (١).

٢٨٤٧٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق قال: ثني يَزيد بن رومان، قال: ثُمَّ ذَكَرَ المُؤْمِنينَ وَصِدْقهم وَتَصْديقهم بما وَعَدَهُم اللَّه مِنَ البلاء يَخْتَبِرهم به ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾: أيْ: صَبْرًا عَلَى البلاء، وَتَسْليمًا لِلْقَضاءِ، وَتَصْديقًا بتَحْقيقِ ما كانَ اللَّه وَعَدَهم وَرَسوله (٢).

٢٨٤٧٤- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ وَكانَ اللَّه قد وَعَدَهم في سورة البقَرة فَقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [البقرة: ٢١٤]. خَيْرهم وَأصْبَرهم وَأعْلَمهم باللَّه ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ هَذا واللَّه البلاء والنَّقْص الشَّديد، وَإنَّ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ لَمَّا رَأوْا ما أصابَهم مِن الشِّدّة والبلاء ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ وَتَصْديقًا بما وَعَدَهُم اللَّه، وَتَسْليمًا لِقَضاءِ اللَّه (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ باللَّه وَرَسوله ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ يَقول: أوْفَوْا بما عاهَدوه عليه مِن الصَّبْر عَلَى البأساء والضَّرّاء، وَحين البأس ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ يَقول: فَمِنهم مَن فَرَغَ مِنَ العمَل الذي كانَ نَذَرَهُ اللَّه وَأوْجَبَه له عَلَى نَفْسه، فاستُشْهِدَ بعض يَوْم بَدْر،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَبعض يَوْم أُحُد، وَبعض في غير ذَلِكَ مِنَ المواطِن ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قَضاءَه والفراغ مِنهُ، كَما قَضَى مَن مَضَى مِنهم عَلَى الوفاء لِلَّه بعَهْدِهِ، والنَّصر مِنَ اللَّه، والظَّفَر عَلَى عَدوّه.

والنَّحْب: النَّذْر في كَلام العرَب، وَلِلنَّحْبِ أيْضًا في كَلامهم وُجوه غير ذَلِكَ، مِنها الموْت، كَما قال الشَّاعِر:

قَضَى نَحْبه في مُلْتَقَى القوْم هَوْبَر (١)

يَعْني: مَنيَّته وَنَفْسه؛ وَمِنها الخطَر العظيم، كَما قال جَرير:

بِطَخْفَةَ جالَدْنا المُلوك وخَيْلُنَا عَشيَّةَ بسِطامٍ جَرَيْنَ عَلَى نَحْب (٢)

أيْ: عَلَى خَطَر عَظيم؛ وَمِنها النَّحيب، يُقال: نَحَبَ في سَيْره يَوْمه أجْمَعَ: إذا مَدّ فَلَم يَنزِل يَوْمَه وَلَيْلَته؛ وَمِنها التّنحيب، وَهوَ الخِطار، كَما قال الشَّاعِر:

وَإذْ نَحَّبَت كَلْب عَلَى النَّاس أيّهم أحَقّ بتاجِ الماجِد المُتَكَرِّم (٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾: أيْ: وَفَوا لِلَّهِ بما عاهَدوه عليه ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أيْ فَرَغَ مِن عَمَله، وَرَجَعَ إلى رَبّه، كَمَن استُشْهِدَ يَوْمَ بَدْر وَيَوْم أُحُد ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ما وَعَدَ اللَّه مِن نَصْره أو الشَّهادة عَلَى ما مَضَى عليه أصْحابه (٤).

---

(١) [الطويل] القائل: ذو الرُّمة (أموي) اللغة: (نحبه) يقال: قَضى فلانٌ نَحْبَه إذا مات؛ وروى الأزهري عن محمد بن إسحاق في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال فَرَغَ من عَمَلِه ورجع إلى ربه هذا لِمَنْ استُشْهِدَ يومَ أُحُدٍ ومنهم من يَنتَظِرُ ما وَعَدَه اللّه تعالى مِن نَصْرِه أو الشهادة على ما مَضَى عليه أصْحابُه، وقيل: فمنهم من قَضى نحْبه أي: قَضى نَذْره كأنه ألْزَم نَفْسَه أن يموتَ فوَفّى به. (هوبر) من بني الحارث بن كعب، أراد يزيد بن هوبر.

وهذا عجز البيت ومطلعه:

عشية فر الحارثيون بعدما قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر

والبيت هنا شاهد على أن (نحب) بمعنى الموت.

(٢) [الطويل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (طخفة) اسم مكان به جبل أحمر طويل به آبار ومنهل. (جالدنا) الجلاد هو الضرب بالسيف في القتال، وجالَدْناهم بالسيوف مُجالدة وجِلادًا: ضاربناهم. (نحب) الخطر العظيم، وهذا ما يقصده الشاعر. والبيت شاهد على أن كلمة (نحب) بمعنى الخطر العظيم.

(٣) [الطويل] القائل: [الفرزدق صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر]. اللغة: (نَحَّبَتْ) ونَحَّبَ القومُ تَنْحيبًا، إذا جدّوا في عملهم، والتنحيب: الدأب على الشيء، والإكباب عليه؛ والمؤلف هنا جعل الكلمة بمعنى الخطار. (الماجد) الكثير والحسن الخلق؛ ورجل ماجد ومجيد إذا كان كريمًا مِعْطاءً. والبيت شاهد على أن (نحب) بمعنى المخاطرة، وهو هنا يقصد المخاطرة بالنفس؛ وكأن الفرزدق يريد أن يقول أن كلب عملت رهانًا وسباقًا بين الناس أيهم يحوز تاج المجد والكرم.

(٤) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٢٨٤٧٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: عهده فقُتِلَ أو عاش ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يومًا فيه جهاد، فيقضي نحبه عهده، فيُقتل أو يصدُق في لقائه[(١)].

٢٨٤٧٧- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهد ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: عهده ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قال: يومًا فيه قِتال، فيَصْدُق في اللِّقاء[(٢)].

٢٨٤٧٨- **قال**: ثنا أبي، عن سُفْيان، عن مُجاهد ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: ماتَ على العهد[(٣)].

٢٨٤٧٩- **قال**: ثنا أبو أُسامة، عن عبد الله بن فُلان - قد سَمَّاه ذَهَبَ عَنِّي اسمه - عن أبيه ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: نَذْرَهُ[(٤)].

٢٨٤٨٠- **قال**: حَدَّثَنا ابن إدْريس، عن طَلْحة بن يَحْيَى، عن عَمّه عيسَى بن طَلْحة: أنَّ أعرابيًا أتى النَّبيَّ ﷺ، فَسَأَلَه: مَن الذينَ قَضَوْا نَحْبهم؟ فَأعْرَضَ عَنهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأعْرَضَ عَنهُ، وَدَخَلَ طَلْحة مِن باب المسْجِد وَعليه ثَوْبانِ أخْضَرانِ، فَقال: «**هَذا مِنَ الذينَ قَضَوْا نَحْبهم**»[(٥)].

٢٨٤٨١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عن الحسَن قوله ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: مَوْته عَلَى الصِّدْق والوفاء، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموْت عَلَى مِثْل ذَلِكَ، وَمِنهم مَن بَدَّلَ تَبْديلاً[(٦)].

٢٨٤٨٢- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عن سَعيد بن مَسْروق، عن مُجاهد ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قال: النَّحْب: العهْد[(٧)].

٢٨٤٨٣- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ عَلَى الصِّدْق والوفاء ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ مِن نَفْسه الصِّدْق والوفاء[(٨)].

٢٨٤٨٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿فَمِنْهُم مَّن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن وكيع ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] ابن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣١٥٢٠].

(٦) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

(٧) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: ماتَ عَلَى ما هوَ عليه مِن التَّصْديق والإيمان ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ذَلِكَ (١).

٢٨٤٨٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي بُكَيْر، قال شَريك بن عبد اللَّه، أُخْبِرْناه عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: الموْت عَلَى ما عاهَدَ اللَّهَ عليه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموْت عَلَى ما عاهَدَ اللَّه عليهِ (٢).

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم لَم يَشْهَدوا بَدْرًا، فَعاهَدوا اللَّهَ أن يَفوا قِتالاً لِلْمُشْرِكينَ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، فَمِنهم مَن أوْفَى فَقَضَى نَحْبه، وَمِنهم مَن بَدَّلَ، وَمِنهم مَن أوْفَى وَلَم يَقْضِ نَحْبه، وَكانَ مُنتَظِرًا، عَلَى ما وَصَفَهُم اللَّه به مِن صِفاتهم في هَذِه الآية.

ذِكْر مَن قال ذلِكَ:

٢٨٤٨٦- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَن ثابِت، عَن أنَس، أنَّ أنَسَ بن النَّضْر تَغَيَّبَ عَن قِتال بَدْر، فَقال: تَغَيَّبْت عَن أوَّل مَشْهَد شَهِدَه رَسول اللَّه ﷺ، لَئِن رَأيْت قِتالاً لَيَرَيَنّ اللَّه ما أصْنَع؛ فَلَمَّا كانَ يَوْم أُحُد، وَهُزِمَ النَّاس، لَقِيَ سَعْد بن مُعاذ فَقال: واللَّه إنِّي لأجِد ريح الجنّة، فَتَقَدَّمَ فَقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَنَزَلَت فيه هَذِه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ (٣).

٢٨٤٨٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد اللَّه بن بكر، قال: ثنا حُمَيْد، قال: زَعَمَ أنَس بن مالِك قال: غابَ أنَس بن النَّضْر، عَن قِتال يَوْم بَدْر، فَقال: غِبْت عَن قِتال رَسول اللَّه ﷺ المُشْرِكينَ، لَئِن أشْهَدَني اللَّه قِتالاً، لَيَرَيَنّ اللَّه ما أصْنَع؛ فَلَمَّا كانَ يَوْم أُحُد، انكَشَفَ المُسْلِمونَ، فَقال: اللَّهُمَّ إنِّي أبْرَأ إلَيْك مِمَّا جاءَ به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، وَأعْتَذِر إلَيْك مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ، يَعْني المُسْلِمينَ، فَمَشَى بسَيْفِهِ، فَلَقيَه سَعْد بن مُعاذ، فَقال: أيْ سَعْد إنِّي لأجِد ريحَ الجنّة دونَ أُحُد، فَقال سَعْد: يا رَسول اللَّه فَما استَطَعْت أن أصْنَع ما صَنَعَ. قال أنَس بن مالِك: فَوَجَدْناه بَيْن القتلَى، به بضْع وثَمانونَ جِراحة، بَيْن ضَرْبة بسَيْفٍ، وَطَعْنة برُمح، وَرَمية بسَهْم، فَما عَرَفْناه حَتَّى عَرَفَته أُخْته ببَنانِه. قال أنَس: فَكُنَّا نَتَحَدَّث أنَّ هَذِه الآية ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ نَزَلَت فيهِ، وَفي أصْحابه (٤).

٢٨٤٨٨- حَدَّثَنا سوار بن عبد اللَّه، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت حُمَيْدًا يُحَدِّث، عَن أنَس بن مالِك، أنَّ أنَس بن النَّضْر، غابَ عَن قِتال بَدْر، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. ويحيى بن أبي بكير بن نسر بن أسيد القيسي ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٠٣-٢٨٠٦-٤٠٤٨-٤٤٩٩-٤٥٠٠-٤٦١١-٤٧٨٣-٦٨٩٤]، ومسلم [١٩٠٣] وغيرهما. وسند المصنف صحيح، عبد الله بن بكر بن حبيب الباهلي ثقة من رجال الصحيحين.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٢٨٤٨٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا طَلْحة بن يَحْيَى، عَن موسَى وَعيسَى ابني طَلْحة عَن طَلْحة أنَّ أعْرابيًا أتَى رَسولَ اللَّه ﷺ، قال: وَكانوا لا يَجْرُءونَ عَلَى مَسْألَته، فَقالوا لِلأعْرابيّ: سَلْه ﴿مَن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ مَن هوَ؟ فَسَألَهُ، فَأعْرَضَ عَنهُ، ثُمَّ سَألَهُ، فَأعْرَضَ عَنهُ، ثُمَّ دَخَلْت مِن باب المسْجِد وَعَلَيَّ ثياب خُضْر؛ فَلَمَّا رَآني رَسول اللَّه ﷺ قال: **«أيْنَ السائل عَمَّن قَضَى نَحْبه؟»** قال الأعْرابيّ: أنا يا رَسولَ اللَّه. قال: **«هَذا مِمَّن قَضَى نَحْبه»**[(١)].

٢٨٤٩٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الحميد الحِمَّانيّ، عَن إسْحاق بن يَحْيَى الطَّلْحيّ، عَن موسَى بن طَلْحة، قال: قامَ مُعاوية بن أبي سُفْيان، فَقال: إنّي سَمِعْت رَسولَ اللَّه ﷺ يَقول: **«طَلْحة مِمَّن قَضَى نَحْبه»**[(٢)].

٢٨٤٩١- **حدثني** محمد بن عمرو بن تَمَّام الكلْبيّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن أيّوب، قال: ثني أبي، عَن إسْحاق بن يَحْيَى بن طَلْحة، عَن عَمّه موسَى بن طَلْحة، عَن أبيه طَلْحة، قال: لَمَّا قَدِمنا مِن أُحُد وَصِرْنا بالمدينةِ، صَعِدَ النَّبيّ ﷺ المِنبَر، فَخَطَبَ النَّاس وَعَزَّاهُم، وَأخْبَرَهم بما لَهم فيه مِنَ الأجْر، ثُمَّ قَرَأ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية، قال: فَقامَ إلَيْه رَجُل فَقال: يا رَسول اللَّه، مَن هَؤُلاءِ؟ فالتَفَتَ وَعَلَيَّ ثَوْبانِ أخْضَرانِ، فَقال: **«أيّها السَّائِل هَذا مِنهُم»**[(٣)].

وَقوله: ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾: وَما غَيَّروا العهْدَ الذي عاقَدوا رَبَّهم تَغْييرًا، كَما غَيَّرَه المُعَوِّقونَ القائِلونَ لإخْوانِهم: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: ١٨]، والقائِلونَ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٤٩٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ يَقول: ما شَكّوا وَما تَرَدَّدوا في دينهم، وَلا استَبْدَلوا به غيرَهُ[(٤)].

---

(١) [حسن] طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي، صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [ضعيف] أخرجه ابن ماجه [١٢٦] قال: حدَّثنا أحمد بن الأزْهَر، حدَّثنا عمرو بن عُثْمان، حدَّثنا زُهَيْر بن مُعاوية. وفي [١٢٧] قال: حدَّثنا أحمد بن سِنان، حدَّثنا يَزيد بن هارون. و(التِّرمِذي) [٣٢٠٢-٣٧٤٠] قال: حدَّثنا عبد القُدّوس بن مُحمد العطّار البصْري، حدَّثنا عمرو بن عاصم. ثلاثتهم (زُهَيْر، ويَزيد، وعمرو بن عاصم) عن إسْحاق بن يَحيى بن طَلْحة، عن عَمّه موسَى بن طَلْحة... فذكره. وإسحاق متروك.

(٣) [ضعيف] إسحاق متروك كما تقدم قبله، وقد رواه الطبراني في الكبير [٢١٧] قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، وابن أبي عاصم في السنة [١١٩٢] قال: حدثنا الحسن بن علي، كلاهما (يحيى والحسن) قالا: ثنا سليمان بن أيوب بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، حدثني أبي، عن جدي سليمان، عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة، قال: لما رجع رسول الله ﷺ ورجعنا إلى المدينة، صعد المنبر، فخطب وقرأ هذه الآية ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية كلها، فقال له رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران، فقال: (أيها الناس هذا منهم) اهـ. وسليمان له أحاديث مناكير وعامة أحاديثه لا يتابع عليها كما قال ابن عدي، وأيوب أبوه مجهول الحال، وجده سليمان مثله. والعلم عند الله وحده.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٤٩٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾: لَم يُغَيِّروا دينَهم كَما غَيَّرَ المُنافِقونَ[(١)].

وَقوله: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾؛ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ﴾ منهم ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾. يقولُ: ليُثيبَ الله أهلَ الصدقِ منهم بصِدْقِهِم اللَّه بما عاهَدوه عليهِ، وَوَفائِهم له بهِ، ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ﴾ بكُفْرِهم باللَّه وَنِفاقهم، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ مِن نِفاقهم، فَيَهْديهم لِلإيمانِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٩٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: إن شاءَ أخْرَجَهم مِن النِّفاق إلى الإيمان[(٢)].

إن قال قائِل: ما وَجْه الشَّرْط في قوله ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ بقولِه: ﴿إِن شَاءَ﴾ والمُنافِق كافِر؟ وَهَلْ يَجوز ألاَّ يَشاءَ تَعْذيبَ المُنافِقَ، فَيُقال وَيُعَذِّبه إن شاءَ؟ قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غير الوجْه الذي تَوَهَّمته. وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُعَذِّب المُنافِقينَ بأن لا يوَفِّقَهم لِلتَّوْبةِ مِن نِفاقهم حَتَّى يَموتوا عَلَى كُفْرهم إن شاءَ، فَيَسْتَوْجِبوا بذَلِكَ العذاب، فالاِستِثْناء إنَّما هوَ مِن أجل التَّوْفيق لا مِنَ العذاب إن ماتوا عَلَى نِفاقهم. وَقد بَيَّنَ ما قُلْنا في ذَلِكَ قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فَمَعْنَى الكلام إذَن: وَيُعَذِّب المُنافِقينَ إذْ لَم يَهْدِهم لِلتَّوْبةِ، فَيوَفِّقهم لَها، أوْ يَتوبَ عليهم فلا يُعَذِّبهُم.

وَقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يَقول: إنَّ اللَّهَ كانَ ذا سِتر عَلَى ذُنوب التَّائِبينَ، رَحيمًا بالتَّائِبينَ أن يُعاقِبَهم بَعْدَ التَّوْبة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ به وَبِرَسولِه مِن قُرَيْش وَغَطَفان ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ يَقول: بكَرْبِهم وَغَمِّهم، بفَوْتِهم ما أمَلوا مِن الظَّفَر، وَخَيْبَتهم مِمَّا كانوا طَمِعوا فيه مِنَ الغلَبة ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ يَقول: لَم يُصيبوا مِن المُسْلِمينَ مالاً وَلا إسارًا ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بجنوده مِنَ الملائِكة والرِّيح التي بَعَثَها عليهِم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٤٩٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَرَدَّ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾ الأحزاب (١).

٢٨٤٩٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾ وذلك يوم أبي سُفيان والأحزاب، ردَّ اللَّه أبا سُفيان وأصحابه بغَيْظِهم لَم يَنالوا خَيْرًا ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بالجُنودِ مِن عنده، والرّيح التي بَعَثَ عليهم (٢).

٢٨٤٩٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾: أيْ: قُرَيْش وَغَطَفان (٣).

٢٨٤٩٨- **حدثني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عن سَعيد بن أبي سَعيد المقْبُريّ، عن عبد الرّحْمَن بن أبي سَعيد الخُدْريّ، عن أبيهِ، قال: حُبِسْنا يَوْمَ الخندَق عَنِ الصّلاة، فَلَم نُصَلِّ الظُّهْرَ، وَلا العصْرَ، وَلا المغْرِبَ، وَلا العِشاءَ، حَتَّى كانَ بَعْد العِشاء بهَويٍّ كُفينا، وَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ فَأمَرَ رَسول اللَّه ﷺ بلالاً، فَأقامَ الصّلاةَ، وَصَلَّى الظُّهْرَ، فَأحْسَنَ صَلاتَها، كَما كانَ يُصَلّيها في وَقْتها، ثُمَّ صَلَّى العصْرَ كَذَلِكَ، ثُمَّ صَلَّى المغْرِبَ كَذَلِكَ، ثُمَّ صَلَّى العِشاءَ كَذَلِكَ، جَعَلَ لِكُلِّ صَلاة إقامة، وَذَلِكَ قَبْلَ أن تَنزِلَ صَلاة الخوْف ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] (٤).

٢٨٤٩٩- **حدثني** محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عَنِ المقْبُريّ عَن عبد الرّحْمَن بن أبي سَعيد، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ قال: حُبِسْنا يَوْمَ الخندَق، فَذَكَرَ نَحْوَهُ (٥).

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ يَقول: وَكانَ اللَّه قَويًّا عَلَى فِعْل ما يَشاء فِعْله بخَلْقِهِ، فَيَنصُر مَن شاءَ مِنهم عَلَى مَن يشاء أن يَخْذُلَهُ، ويخذل من شاء أن يخذله لا يَغْلِبه غالِب؛ ﴿عَزِيزًا﴾ يَقول: هوَ شَديد انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِنه مِن أعْدائِهِ، كَما:

٢٨٥٠٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾: قَويًّا في أمره، عَزيزًا في نِقْمَته (٦).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] أخرجه ابن خزيمة [١٧٠٣] وغيره، من طريق ابن أبي ذئب، وسند المصنف حسن من أجل شبابة، وقد توبع.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك صدوق من رجال الصحيحين.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَأنزَلَ اللَّه الذينَ أعانوا الأحْزابَ مِن قُرَيْش وَغَطَفان عَلَى رَسول اللَّه ﷺ وَأصْحابه، وَذَلِكَ هوَ مُظاهَرَتهم إيَّاهُ، وعُنِيَ بذَلِكَ بَني قُرَيْظَةَ، وَهُمُ الذينَ ظاهَروا الأحْزاب عَلَى رَسول اللَّه ﷺ.

وَقوله ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْني: مِن أهل التَّوْراة، وَكانوا يَهودًا.

وَقوله: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ يَعْني: مِن حُصونهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٠١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال قُرَيْظة، يَقول: أنزَلَهم مِن صَياصيهم[(١)].

٢٨٥٠٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَهم بَنو قُرَيْظَةَ، ظاهَروا أبا سُفْيان وَراسَلوهُ، فَنَكَثوا العهْدَ الذي بَيْنَهم وَبَيْنَ نَبيِّ اللَّه، قال: فَبَيْنا رَسول اللَّه ﷺ عندَ زَيْنَبَ بنت جَحْش يَغْسِل رَأسَهُ، وَقد غَسَلَت شِقّه، إذْ أتاه جبريل ﷺ، فَقال: عَفا اللَّه عَنك، ما وَضَعَت الملائِكة سِلاحَها مُنذُ أربَعينَ لَيْلة، فانهَضْ إلى بَني قُرَيْظة، فَإنِّي قد قَطَعْت أوْتارهم، وَفَتَحْت أبْوابَهُم، وَتَرَكْتهم في زِلْزال وَبَلْبال؛ قال: فاستَلأمَ رَسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ سَلَكَ سِكّة بَني غَنم، فاتَّبَعَه النَّاس وَقد عَصَبَ حاجِبَه بالتُّرابِ؛ قال: فَأتاهم رَسول اللَّه ﷺ فَحاصَرهم وَناداهُم: يا إخْوان القِرَدةِ، فَقالوا: يا أبا القاسِم ما كُنت فَحّاشًا، فَنَزَلوا عَلَى حُكْم ابن مُعاذ، وَكانَ بَيْنهم وَبَيْنَ قَوْمه حِلْف، فَرَجَوْا أن تَأخُذَه فيهم هَوادة، وَأوْمَأ إلَيْهم أبو لُبابة أنَّه الذبْح، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الأنفال: ٢٧] فَحَكَمَ فيهم أن تُقْتَل مُقاتِلَتهم، وَأن تُسْبَى ذَراريّهم، وَأنَّ عَقارَهم لِلْمُهاجِرينَ دونَ الأنصار، فَقال قَوْمه وَعَشيرَته: آثَرْت المُهاجِرينَ بالعقارِ عَلَيْنا؛ قال: فَإنَّكم كُنتُم ذَوي عَقار، وَإنَّ المُهاجِرينَ كانوا لا عَقار لَهُم، وَذُكِرَ لَنا أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ كَبَّرَ وَقال: **«قَضَى فيكم بحُكْم اللَّه»**[(٢)].

٢٨٥٠٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا أصبح

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَسول اللَّه ﷺ انصرفَ عَنِ الخندَق راجِعًا إلى المدينة والمُسْلِمونَ، وَوَضَعوا السِّلاحَ (١).

فَلَمَّا كانَت الظُّهْر أتى جِبْريل رَسولَ اللَّه ﷺ، كَما:

٢٨٥٠٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن ابن شِهاب الزُّهْريّ - مُعْتَجِرًا بعِمامةٍ مِن إسْتَبْرَق، عَلَى بَغْلة عليها رِحَالة، عليها قَطيفة مِن ديباج؛ فَقال: أقد وَضَعْت السِّلاحَ يا رَسولَ اللَّه؟ قال: «**نَعَم**»، قال جِبْريل: ما وَضَعَت الملائِكة السِّلاحَ بَعْدُ وما رَجَعْت الآنَ إلاَّ مِن طَلَب القوْم، إنَّ اللَّهَ يَأمُرك يا محمد بالسَّيْرِ إلى بَني قُرَيْظة، وَأنا عامِد إلى بَني قُرَيْظة، فَأمَرَ رَسول اللَّه ﷺ مُناديًا، فَأذَّنَ في النَّاس: أنَّ مَن كانَ سامِعًا مُطيعًا فلا يُصَلِّيَنَّ العصْر إلاَّ في بَني قُرَيْظة، وَقَدَّمَ رَسولُ اللَّه ﷺ عَليَّ بنَ أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه برايَتِه إلى بَني قُرَيْظة وابْتَدَرَها النَّاس، فَسارَ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه حَتَّى إذا دَنا مِنَ الحُصون، سَمِعَ مِنها مَقالة قَبيحة لِرَسولِ اللَّه ﷺ مِنهم فَرَجَعَ حَتَّى لَقيَ رَسولَ اللَّه ﷺ بالطَّريقِ، فَقال: يا رَسول اللَّه لا عَلَيْك ألاَّ تَدْنوَ مِن هَؤُلاءِ الأخْباث، قال: «**لِمَ؟ أظُنّك سَمِعْت لي مِنهم أذًى**»، قال: نَعَم يا رَسولَ اللَّه. قال: «**لَوْ قد رَأوْني لَم يَقولوا مِن ذَلِكَ شَيئًا**». فَلَمَّا دَنا رَسول اللَّه ﷺ مِن حُصونهم قال: «**يا إخوان القِرَدة هَلْ أخزاكُم اللَّه وَأنزَلَ بكم نِقْمَته؟**» قالوا: يا أبا القاسِم، ما كُنت جَهولاً؛ وَمَرَّ رَسول اللَّه ﷺ عَلَى أصْحابه بالصّورَيْنِ قَبْل أن يَصِل إلى بَني قُرَيْظةَ، فَقال: «**هَلْ مَرَّ بكم أحَد؟**» فَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، قد مَرَّ بنا دِحْية بن خَليفة الكلْبيّ عَلَى بَغْلة بَيْضاء عليها رِحَالة عليها قَطيفة ديباج، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**ذاكَ جِبْرَيل بُعِثَ إلى بَني قُرَيْظة يُزَلْزِل بهم حُصونهم، وَيَقْذِف الرُّعْب في قُلوبهم**»؛ فَلَمَّا أتَى رَسول اللَّه ﷺ بني قُرَيْظة؛ نَزَلَ عَلَى بئْر مِن آبارها في ناحية مِن أموالهم يُقال لَها: بئْر أنَا، فَتَلاحَقَ به النَّاس، فَأتاه رِجال مِن بَعْد العِشاء الآخِرة، وَلَم يُصَلّوا العصْرَ لِقولِ رَسول اللَّه ﷺ: «**لا يُصَلِّيَنَّ أحَد العصْر إلاَّ في بَني قُرَيْظة**»، فَصَلَّوْا العصْر بعد العشاء الآخرة فَما عابَهُم اللَّه بذَلِكَ في كِتابه وَلا عَنَّفَهم به رَسوله ﷺ (٢).

٢٨٥٠٥- **والحديث** عَن محمد بن إسْحاق، عَن أبيهِ، عَن مَعْبَد بن كَعْب بن مالِك الأنصاريّ، قال: وَحاصَرَهم رَسول اللَّه ﷺ خَمسًا وَعِشْرينَ لَيْلة حَتَّى جَهَدَهم الحِصار وَقَذَفَ اللَّه في قُلوبهم الرُّعْب، وَقد كانَ حُيَيّ بن أخْطَبَ دَخَلَ عَلَى بَني قُرَيْظةَ في حِصْنهم حين رَجَعَت عَنهم قُرَيْش وَغَطَفان وَفاءً لِكَعْبِ بن أسَد بما كانَ عاهَدَه عليه؛ فَلَمَّا أيْقَنوا بأنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ غير مُنصَرِف عَنهم حَتَّى يُناجِزَهُم، قال كَعْب بن أسَد لَهُم: يا مَعْشَر يَهود، إنَّه قد نَزَلَ بكم مِنَ الأمر ما تَرَوْنَ، وَإنّي عارِض عَلَيْكم خِلالاً ثَلاثًا، فَخُذوا أيّها؛ قالوا: وَما هُنَّ؟ قال: نُبايع هَذا الرَّجُلَ وَنُصَدِّقهُ، فَواللَّه لَقد تَبَيَّنَ لَكم أنَّه لَنَبيّ مُرْسَل، وَأنَّه الذي كُنتُم تَجِدونَه في

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٣٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] للزهري، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عنه كما في سيرة ابن هشام[٤/ ١٩٢].

كِتابكُم، فَتَأمَنوا عَلَى دِمائِكم وَأموالكم وَأبنائِكم وَنِسائِكُم، قالوا: لا نُفارِق حُكْم التَوْراة أبَدًا، وَلا نَسْتَبْدِل به غيره؛ قال: فَإذا أبَيْتُم هَذِه عَلَيَّ، فَهَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ أبناءَنا وَنِساءَنا، ثُمَّ نَخْرُج إلى محمد وَأصْحابه رِجالاً مُصْلَتينَ بالسُيوفِ، وَلَم نَترُك وَراءَنا ثِقَلاً يُهِمّنا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّه بَيْنَنا وَبَيْنَ محمد، فَإن نَهْلِك نَهْلِك وَلَم نَترُك وَراءَنا شَيْئًا نَخْشَى عليهِ، وَإن نَظْهَر فَلَعَمري لَنَتَّخِذَنّ النِّساء والأبناءَ، قالوا: نَقْتُل هَؤُلاءِ المساكين، فَما خَيْر العيْش بَعْدَهُم؛ قال: فَإذا أبَيْتُم هَذِه عَلَيَّ، فَإنَّ اللَّيْلة لَيْلة السَبْت، وَإنَّه عَسَى أن يَكون محمد وَأصْحابه قد أمِنوا، فانزِلوا لَعَلَّنا أن نُصيبَ مِن محمد وَأصْحابه غِرّة. قالوا: نُفْسِد سَبْتَنا وَنُحْدِث فيه ما لَم يَكُن أحْدَثَ فيه مَن كانَ قَبْلَنا إلا مَن قد عَلِمت فَأصابَهم مِنَ المسْخ ما لَم يَخْفَ عَلَيْك؟ قال: ما باتَ رَجُل مِنكم مُنذُ وَلَدَته أُمّه لَيْلة واحِدة مِن الدّهْر حازِمًا، قال: ثُمَّ إنَّهم بَعَثوا إلى رَسول اللَّه ﷺ: أن ابْعَثْ إلَيْنا أبا لُبابة بن عبد المُنذِر أخا بَني عمرو بن عَوْف، وَكانوا مِن حُلَفاء الأوْس، نَسْتَشيره في أمرنا؛ فَأرسَلَه رَسول اللَّه ﷺ؛ فَلَمَّا رَأوْه قامَ إلَيْه الرِّجال، وَجَهَشَ إلَيْه النِّساء والصِّبْيان يَبْكونَ في وَجْهه، فَرَقَّ لَهم وَقالوا لَه: يا أبا لُبابة، أتَرَى أن نَنزِل عَلَى حُكْم محمد؟ قال: نَعَم، وَأشارَ بيَدِه إلى حَلْقه، إنَّه الذبْح؛ قال أبو لُبابة: فَواللَّه ما زالَت قَدَمايَ حَتَّى عَرَفْت أنّي قد خُنت اللَّهَ وَرَسولَه؛ ثُمَّ انطَلَقَ أبو لُبابة عَلَى وَجْهه، وَلَم يَأتِ رَسولَ اللَّه ﷺ حَتَّى ارْتَبَطَ في المسْجِد إلى عَمود مِن عُمُده وَقال: لا أبْرَح مَكاني حَتَّى يَتوبَ اللَّه عَلَيَّ مِمّا صَنَعْت وَعاهَدَ اللَّه لا يَطَأ بَني قُرَيْظةَ أبَدًا وَلا يَراني اللَّه في بَلَد خُنت اللَّهَ وَرَسولَه فيه أبَدًا، فَلَمَّا بَلَغَ رَسول اللَّه ﷺ خَبَره، وأبطأ عليه وَكانَ قد استَبْطَأهُ، قال: **«أمّا إنَّه لَوْ كانَ جاءَني لاستَغْفَرْت لَه. أما إذْ فَعَلَ ما فَعَلَ، فَما أنا بالذي أُطْلِقه مِن مَكانه حَتَّى يَتوبَ اللَّه عليهِ»**؛ ثُمَّ إنَّ ثَعْلَبَةَ بن سعية، وَأُسيد بن سعية، وَأسَد بن عُبَيْد، وَهم نَفَر مِن بَني هُذَيْل لَيْسوا مِن بَني قُرَيْظة، وَلا النَّضير، نَسَبهم فَوْق ذَلِكَ، هم بَنو عَمّ القوْم، أسْلَموا تلك اللَّيْلة التي نَزَلَت فيها قُرَيْظة عَلَى حُكْم رَسول اللَّه ﷺ، وَخَرَجَ في تلك اللَّيْلة عمرو بن سُعْدَى القُرَظيّ، فَمَرَّ بحَرَسِ رَسول اللَّه ﷺ، وَعليه محمد بن مَسْلَمةَ الأنصاريّ تلك اللَّيْلة؛ فَلَمَّا رَآه قال: مَن هَذا؟ قال: عمرو بن سُعْدَى؛ وَكانَ عمرو قد أبَى أن يَدْخُل مَعَ بَني قُرَيْظةَ في غَدْرهم برَسولِ اللَّه ﷺ وَقال: لا أغْدِر بمحمدٍ أبَدًا، فَقال محمد بن مَسْلَمةَ حين عَرَفَه: اللَّهُمَّ لا تَحْرِمني إقالة عَثَرات الكِرام، ثُمَّ خَلّى سَبيلَه؛ فَخَرَجَ عَلَى وَجْهه حَتَّى باتَ في مَسْجِد رَسول اللَّه ﷺ بالمدينةِ تلك اللَّيْلة، ثُمَّ ذَهَبَ، فلا يُدْرَى أيْنَ ذَهَبَ مِن أرض اللَّه إلى يَوْمه هَذا؛ فَذُكِرَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ شَأنُهُ، فَقال: **«ذاكَ رَجُل نَجّاهُ اللَّه بوَفائِهِ»**. قال: وَبعض النَّاس كانَ يَزْعُم أنَّه كانَ أوثِق برُمّةٍ فيمَن أوثِق مِن بَني قُرَيْظة حين نَزَلوا عَلَى حُكْم رَسول اللَّه ﷺ، فَأصْبَحَت رُمَّته مُلْقاة، لا يُدْرَى أيْنَ ذَهَبَ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ تلك المقالة، فاللَّه أعْلَم.

فَلَمَّا أصْبَحوا، نَزَلوا عَلَى حُكْم رَسول اللَّه ﷺ، فَتَواثَبَت الأوْس، فَقالوا: يا رَسول اللَّه إنَّهم مَوالينا دونَ الخزْرَج، وَقد فَعَلْت في مَوالي الخزْرَج بالأمسِ ما قد عَلِمت، وَقد كانَ رَسول اللَّه ﷺ

قَبْل بَني قُرَيْظة حاصَرَ بَني قَيْنُقاع، وَكانوا حُلَفاء الخزْرَج، فَنَزَلوا عَلَى حُكْمه، فَسَأَلَه إيَّاهم عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، فَوَهَبَهم لَه؛ فَلَمَّا كَلَّمَته الأوْس، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**ألا تَرْضَوْنَ يا مَعْشَر الأوْس أن يَحْكُمَ فيهم رَجُل مِنكُم؟**» قالوا: بَلَى، قال: «**فَذاكَ إلى سَعْد بن مُعاذ**»؛ وَكانَ سَعْد بن مُعاذ قد جَعَلَه رَسولُ اللَّه ﷺ في خَيْمة امرَأة مِن أسْلَمَ يُقال لَها رُفَيْدةُ في مَسْجِده، كانَت تُداوي الجرْحَى، وَتَحْتَسِب بنَفْسِها عَلَى خِدْمة مَن كانَت به ضَيْعة مِن المُسْلِمينَ، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ قد قال لِقَوْمِه حين أصابَه السّهْم بالخندَقِ: «**اجْعَلوه في خَيْمة رُفَيْدةَ حَتَّى أعوده مِن قَريب**»؛ فَلَمَّا حَكَّمَه رَسول اللَّه ﷺ في بَني قُرَيْظة، أتاه قَوْمه فاحتَمَلوه عَلَى حِمار، وَقد وَطَّئوا له بوِسادةٍ مِن أدَم، وَكانَ رَجُلاً جَسيمًا، ثُمَّ أقْبَلوا مَعَه إلى رَسول اللَّه ﷺ، وَهم يقولونَ: يا أبا عمرو أحْسِن في مَواليك، فَإنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ وَلاَّك ذَلِكَ لِتُحْسِنَ فيهِم؛ فَلَمَّا أكْثَروا عليه قال: قد آنَ لِسَعْدٍ أن لا تَأخُذَه في اللَّه لَوْمةُ لائِم، فَرَجَعَ بعض مَن كانَ مَعَه مِن قَوْمه إلى دار بَني عبد الأشْهَل، فَنَعَى إلَيْهم رِجال بَني قُرَيْظة قَبْل أن يَصِل إلَيْهم سَعْد بن مُعاذ مِن كَلِمَته التي سَمِعَ مِنه؛ فَلَمَّا انتَهَى سَعْد إلى رَسول اللَّه ﷺ والمُسْلِمينَ، قال: قوموا إلى سَيِّدكُم، فَقاموا إلَيْه فَقالوا: يا أبا عمرو إنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ وَلاَّك مَواليك لِتَحْكُمَ فيهِم، فَقال سَعْد: عَلَيْكم بذَلِكَ عَهْد اللَّه وَميثاقه أنَّ الحُكْمَ فيهم كَما حَكَمت، قال: نَعَم، قال: وَعَلَى مَن هَاهُنا في النَّاحية التي فيها رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ مُعْرِض عَن رَسول اللَّه ﷺ إجْلالاً لَهُ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**نَعَم**»، قال سَعْد: فَإنِّي أحْكُم فيهم أن تُقْتَل الرِّجال، وَتُقَسَّم الأموال، وَتُسْبَى الذراريّ والنِّساء[(١)].

٢٨٥٠٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: فَحَدَّثَني محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، عَن عبد الرَّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ، عَن عَلْقَمة بن وَقَّاص اللَّيْثيّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لَقد حَكَمت فيهم بحُكْم اللَّه مِن فَوْق سَبْعة أرقِعة**»، ثُمَّ استُنزِلوا، فَحَبَسَهم رَسول اللَّه ﷺ في دار ابنة الحارِث امرَأة مِن بَني النَّجّار، ثُمَّ خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ إلى سوق المدينة التي هيَ سوقها اليوْم، فَخَندَقَ بها خَنادِق، ثُمَّ بَعَثَ إلَيْهم، فَضَرَبَ أعْناقهم في تلك الخنادِق، يَخْرُج بهم إلَيْه أرسالاً، وَفيهم عَدوّ اللَّه حُيَيّ بن أخْطَبَ، وَكَعْب بن أسَد رَأس القوْم، وَهم سِتُّمِائةٍ أوْ سَبْعُمِائةٍ، والمُكَثِّر مِنهم يَقول: كانوا مِن الثَّمانِمِائةِ إلى التِّسْعِمِائةِ، وَقد قالوا لِكَعْبِ بن أسَد وَهم يُذْهَب بهم إلى رَسول اللَّه ﷺ أرسالاً: يا كَعْب، ما تَرَى ما يُصْنَع بنا؟ فَقال كَعْب: أفي كُلّ مَوْطِن لا تَعْقِلونَ؟ ألا تَرَوْنَ الدَّاعيَ لا يَنزِع، وَأنَّه مَن يُذْهَب به مِنكم فَما يَرْجِع، هوَ واللَّه القتل؛ فَلَم يَزَلْ ذَلِكَ الدّأب حَتَّى فَرَغَ مِنهم رَسول اللَّه ﷺ، وَأُتيَ بحُيَيّ بن أخْطَبَ عَدوّ اللَّه، وَعليه حُلّة له فُقّاحيّة قد شَفَقها عليه مِن كُلّ ناحية كَمَوْضِع الأنْمُلة أنمُلة، لِئَلاَّ يُسْلَبها؛ مَجْموعة يَداه إلى عُنُقه بحَبْلٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إلى رَسول اللَّه ﷺ

---

(١) [**صحيح**] لمعبد بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني من الوسطى من التابعين، وابن إسحاق قد صرح بالتحديث عن أبيه كما عند البيهقي في الدلائل [١٣٦٢].

قال: أما واللَّه ما لُمت نَفْسي في عَداوَتك، وَلَكِنه مَن يَخْذُل اللَّه يُخْذَل؛ ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى النَّاس فَقال: أيّها النَّاس، إنَّه لا بَأسَ بأمرِ اللَّه، كِتاب اللَّه وَقَدَره، وَمَلْحَمة قد كُتِبَت عَلَى بَني إسْرائيل، ثُمَّ جَلَسَ فَضُرِبَت عُنُقه؛ فَقال جَبَل بن جَوَّال الثَّعْلَبيّ:

لَعَمرك ما لامَ ابن أخْطَبَ نَفْسَهُ ... وَلَكِنه مَن يَخْذُلِ اللَّهُ يُخْذَل
لَجاهَدَ حَتَّى أبْلَغَ النَفْسَ عُذْرَها ... وَقَلْقَلَ يَبْغي العِزَّ كُلَّ مُقَلْقَل(١) (٢)

٢٨٥٠٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن عائِشة، قالت: لَم يُقْتَل مِن نِسائِهم إلاَّ امرَأة واحِدة، قالت: واللَّه إنَّها لَعندي تَحَدَّثُ مَعي وَتَضْحَك ظُهْرًا، وَرَسول اللَّه ﷺ يَقْتُل رِجالَهم بالسّوق، إذْ هَتَفَ هاتِف باسمِها: أيْنَ فُلانة؟ قالت: أنا واللَّه. قالت: قُلْت: وَيْلَك ما لَك؟ قالت: أُقْتَل؟ قُلْت: وَلِمَ؟ قالت: لِحَدَثٍ أحْدَثْته؛ قال: فانطُلِقَ بها، فَضُرِبَت عُنُقها، فَكانَت عائِشة تَقول: ما أنسَى عَجَبي مِنها طيب نَفْس، وَكَثْرة ضَحِكٍ، وَقد عَرَفَت أنَّها تُقْتَل(٣).

٢٨٥٠٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني زَيْد بن رومان ﴿أَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ والصّياصي: الحُصون والآطام التي كانوا فيها ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾(٤).

٢٨٥٠٩- **حدثنا** عمرو بن مالِك النُّكري، قال: ثنا وَكيع بن الجرَّاح؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ ابن عُيَيْنَة، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ قال: مِن حُصونهم(٥).

---

(١) [الطويل] القائل: جبل بن جوال بن صفوان بن بلال الذبياني الثعلبي اليهودي. اللغة: (لعمرك) قَسَمٌ يُحْلَفُ به. (أبلغ النفس عذرها) عذر من نفسه إذا أمْكَن منها، يعني أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم، فيُعْذروا من أنْفُسِهم ويستوجبوا العقوبة ويكون لمن يُعَذِّبُهم عُذْرٌ، كأنهم قاموا بعُذْره في ذلك. (قلقل) قال اللحياني: قَلْقَل في الأرض قَلْقَلةً وقِلْقالاً: ضرَب فيها، والاسم القلْقالُ. وتَقَلْقل: كقَلْقَل. والقُلْقُل والقُلاقِلُ: الخفيف في السفر المِعْوان السريع التَقَلْقُل. ورجل قَلْقال: صاحبُ أسفار، وتَقَلْقَل في البلاد إذا تقلَّب فيها؛ والقلْقَلة: شدّة اضطراب الشيء وتحركه. المعنى: البيتين في حيي بن أخطب عندما قُتِل، وهما يؤكدان كلام حيي بن أخطب فهو معترف أنه خذل نفسه أمام الله لذلك كانت النتيجة أن الله قد خذله ولم ينصره لكثرة ذنوبه ومعاداته الإسلام.

(٢) [صحيح] لعلقمة بن وقاص الليثي، من كبار التابعين، حديثه في الصحيحين، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث كما في سيرة ابن هشام [٤/ ٢٠٠].

(٣) [صحيح] أخرجه أحمد [٦/ ٢٧٧] قال: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبي. و(أبو داود) [٢٦٧١] قال: حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي. قال: حدثنا محمد بن سلمة. كلاهما (إبراهيم بن سعد الزهري والد يعقوب، ومحمد بن سلمة) عن محمد بن إسحاق. قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُروة بن الزبير... فذكره. وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٤٢] وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري صدوق له أوهام كما قال ابن حجر في التقريب، وهذا يعني أنه يكتب حديثه ولا يحتج به، فقد ضعفه أبو يعلى الموصلي، وابن عدي، والعقيلي. ومتابعة ابن وكيع له لا تنفعه. والعلم عند الله وحده.

٢٨٥١٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ يَقول: أنزَلَهم مِن صَياصيهم، قال: قُصورهم (١).

٢٨٥١١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: أيْ: مِن حُصونهم وَآطامهم (٢).

٢٨٥١٢- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ قال: الصّياصي: حُصونهم التي ظَنّوا أنّها مانِعَتهم مِنَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى (٣).

وَأصْل الصّياصي: جَمع صيصة؛ يُقال: وَعَنَى بها هَاهُنا: حُصونَهُم؛ والعرَب تَقول لِطَرَفِ الجبَل: صيصة؛ وَيُقال لِأصْلِ الشّيْء: صيصته؛ يُقال: جَزّ اللّه صيصةَ فُلان: أيْ: أصْله؛ وَيُقال لِشَوْكِ الحاكة: صَياصي، كَما قال الشّاعِر:

كَوَقْعِ الصّياصي في النّسيج المُمَدَّد (٤)

وَهيَ شَوْكَتا الدّيك.

وَقوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ يَقول: وَألْقَى في قُلوبهمُ الخوْفَ مِنكم ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الطويل] القائل: دُرَيْدُ بنُ الصِّمّةِ (شاعر جاهلي أدرك الإسلام) اللغة: (الصياصي) والصّياصي: شَوْكُ النّسّاجين، واحِدَتُه صيصيةٌ، وقيل: صيصيةُ الحائِك الذي يَخُطُّ به الثّوْبَ وتُدْعَى المِخَطَّ. أبو الهيثم: الصِّيصيّة: حَفٌّ صَغيرٌ من قُرونِ الظِّباءِ تَنْسَجُ به المرْأةُ؛ والصّياصي: القُرَى، وقيل: الحُصونُ. قال الزجاج: الصّياصي: كلُّ ما يُمْتَنَعُ به، وهي الحُصونُ، وقيل: القُصور لأنّه يُتَحَصَّنُ بها. وصيصيّة الثّوْرِ: قَرْنه لاحتِصانِه بها مِن عَدوِّه؛ وصيصيّة الديك: مِخْلَبانِ في ساقَيْه، وقيل: صيصيةُ الدّيكِ وغيرِه من الطّيْرِ: الإصْبَع الزائِدةُ التي في مُؤَخَّرِ رِجْلِه، وقيل: صيصيّة الدّيكِ: شَوْكَتُه لأنه يَتَحَصَّنُ بها. (النسيج المدد) قطعة القماش المبسوطة في يد الحائك. والبيت شاهد على أن (صياصي) بمعنى شوكة الحائك التي يحيك بها الثياب.

وهذا الشطر عجز لبيت دريد الذي يقول فيه:

فَجِئتُ إلَيه والرِّماحُ تَنوشُهُ كَوَقعِ الصَّياصي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ

فهو في هذه الأبيات يتحدث عن أخيه الذي تجمعه معه مشاعر الحب والوفاء وهو يوضح كيف دافع عن أخيه في المعركة وتلقى هو الضرب والطعن عن أخيه فيقول في الأبيات:

أخي أرضَعَتني أُمُّه بلِبانِها بِثَدْيٍ صَفاءٍ بَينَنا لَم يُجَدَّدِ
فَجِئتُ إلَيه والرِّماحُ تَنوشُهُ كَوَقعِ الصَّياصي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ
فَطاعَنتُ عَنه الخيلَ حَتّى تَنَهنَهَت وَحَتّى عَلاني حَلِكُ اللونِ أسوَدِ

ثم يختم هذه الأبيات بنتيجة دفاعه عن أخيه وهو مصاب بكثير من الطعن والضرب:

فَما رِمتُ حَتّى خَرَّقَتني رِماحُهُم وَغودِرتُ أكبو في القنا المُتَقَصِّدِ

يَقول: تَقْتُلونَ مِنهم جَماعةً، وَهُمُ الذينَ قَتَلَ رَسول اللَّه ﷺ مِنهم حين ظَهَرَ عليهم ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ يَقول: وَتَأسِرونَ مِنهم جَماعةً، وَهم نِساؤُهم وَذَراريُّهُمُ الذينَ سُبوا، كَما:

٢٨٥١٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ الذينَ ضُرِبَت أعْناقهم ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ الذينَ سُبوا [(١)].

٢٨٥١٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ أيْ: قَتَلَ الرِّجالَ وَسَبَى الذراريَّ والنِّساءَ، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ يَقولُ: وَمَلَّكَكم بَعْدَ مَهْلِكهم أرضَهُم، يَعْني مَزارِعهم وَمَغارِسَهم وَديارَهم يَقول: وَمَساكِنَهم وَأموالَهم يَعْني سائِرَ الأموال غير الأرض والدّور [(٢)].

وَقوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيها، أيّ أرضٍ هيَ؟ فَقال بعضهم: هيَ الرّوم وَفارِس وَنَحْوها مِنَ البِلاد التي فَتَحَها اللَّه بَعْد ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥١٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ قال: قال الحسَن: هيَ الرّوم وَفارِس، وَما فَتَحَ اللَّه عليهِم [(٣)].

وَقال آخَرونَ: هيَ مَكّةُ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ خَيْبَر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥١٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثني يَزيد بن رومان ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ قال: خَيْبَر [(٤)].

٢٨٥١٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ﴾ قال: قُرَيْظةُ والنَّضيرُ أهلُ الكِتاب ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ قال: خَيْبَر [(٥)].

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنَّه أوْرَثَ المُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ أرضَ بَني قُرَيْظةَ وَديارَهم وَأموالَهُم، وَأرضًا لَم يَطَئوها يَوْمَئِذٍ وَلَم تَكُن مَكّةَ وَلا خَيْبَرَ، وَلا أرضَ فارِس والرّوم وَلا اليمَن، مِمّا كانَ وَطِئوه يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ وَطِئوا ذَلِكَ بَعْدُ،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٥٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَوْرَثَهُموهُ اللَّهُ، وَذَلِكَ كُلّه داخِل في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ لِأنَّه تعالى ذِكْره لَم يُخَصِّص مِن ذَلِكَ بعضًا دونَ بعض، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ اللَّه عَلَى أن أوْرَثَ المُؤْمِنينَ ذَلِكَ، وَعَلَى نَصْره إيَّاهُم، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأُمور ذا قُدْرة، لا يَتَعَذَّر عليه شَيْء أرادَهُ، وَلا يَمتَنِع عليه فِعْل شَيْء حاوَلَ فِعْله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد ﴿لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ يَقول فَإنِّي أُمَتِّعكُنّ ما أوْجَبَ اللَّه عَلَى الرِّجال لِلنِّساءِ مِنَ المُتعة عندَ فِراقهم إيَّاهُنّ بالطَّلاقِ بقولِه: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة: ٢٣٦] وَقوله: ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ يَقول: وَأُطَلِّقكُنّ عَلَى ما أذِنَ اللَّه بهِ، وَأدَّبَ به عِباده بقولِه: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[الطلاق: ١] ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يَقول: وَإن كُنتُنّ تُرِدْنَ رِضا اللَّه وَرِضا رَسوله وَطاعَتهما فَأطِعْنَهُما ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ﴾ وَهُنّ العامِلات مِنهُنّ بأمرِ اللَّه وَأمر رَسوله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾. وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيَةَ نَزَلَت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ مِن أجْل أنَّ عائِشةَ سَألَت رَسولَ اللَّه ﷺ شَيْئًا مِن عَرَض الدُّنيا، إمَّا زيادة في النَّفَقة، أوْ غير ذَلِكَ، فاعْتَزَلَ رَسولُ اللَّه ﷺ نِساءَه شَهْرًا فيما ذُكِرَ، ثُمَّ أمَرَهُ اللَّه أن يُخَيِّرَهُنّ بَيْنَ الصَّبْر عليهِ، والرِّضا بما قَسَمَ لَهُنّ، والعمَل بطاعةِ اللَّه، وَبَيْن أن يُمَتِّعهُنّ وَيُفارِقهُنّ إن لَم يَرْضَيْنَ بالذي يُقْسَم لَهُنّ، وَقيلَ: كانَ سَبَب ذَلِكَ غيرة كانَت عائِشة غارَتها.

ذِكر الرِّواية بقولِ مَن قال: كانَ ذَلِكَ مِن أجْل شَيْء مِن النَّفَقة وَغيرها:

٢٨٥١٨- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن أيوب، عَن أبي الزُّبَيْر، أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ لَم يَخْرُج صَلَوات، فَقالوا: ما شَأنه؟ فَقال عُمَر: إن شِئْتُم لأعْلَمَنّ لَكم شَأنَه؛ فَأتَى النَّبيَّ ﷺ، فَجَعَلَ يَتَكَلَّم وَيَرْفَع صَوْتَهُ، حَتَّى أذِنَ لَه. قال: فَجَعَلْت أقول في نَفْسي: أيّ شَيْء أُكَلِّم به رَسولَ اللَّه ﷺ لَعَلَّه يَضْحَك، أوْ كَلِمة نَحْوَها؟ فَقُلْت: يا رَسولَ اللَّه لَوْ رَأيْت فُلانة وَسَألَتني النَّفَقةَ فَصَكَكْتها صَكّة، فَقال: «**ذَلِكَ حَبَسَني عَنكُم**»؛ قال: فَأتَى حَفْصة، فَقال: لا تَسْألي رَسولَ اللَّه ﷺ شَيْئًا، ما كانَت لَك مِن حاجة فَإلَيَّ؛ ثُمَّ تَتَبَّعَ نِساءَ النَّبيِّ ﷺ، فَجَعَلَ يُكَلِّمهُنّ، فَقال لِعائِشةَ: أيَغُرُّك أنَّك امرَأة حَسْناء، وَأنَّ زَوْجَك يُحِبّك؟ لَتَنتَهِيَنّ، أوْ لَيَنزِلَنّ فيك القُرْآن! قال: فَقالت أُمّ سَلَمة: يا ابن الخطَّاب، أوَما بَقيَ لَك إلاَّ أن تَدْخُلَ بَيْنَ رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْنَ نِسائِهِ، وَلَن تَسْأل المرْأة إلاَّ لِزَوْجِها! قال: وَنَزَلَ القُرْآن ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: فَبَدَأ بعائِشةَ فَخَيَّرَها، وَقَرَأ عليها القُرْآنَ، فَقالت: هَلْ بَدَأت بأحَدٍ مِن نِسائِك قَبْلي؟ قال: (لا)، قالت: فَإنِّي أخْتار اللَّهَ وَرَسولَهُ،

والدَّارَ الآخِرةَ، وَلا تُخبِرهُنّ بذَلِكَ؛ قال: ثُمَّ تَتَبَّعَهُنّ فَجعَلَ يُخَيِّرهُنّ وَيَقرَأ عليهِنّ القُرآنَ، وَيُخبِرهُنّ بما صَنَعَت عائِشة، فَتَتابَعْنَ عَلَى ذَلِكَ (١).

٢٨٥١٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ إلى قوله: ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ قال: قال الحسَن وَقَتادة: خَيَّرَهُنّ بَيْنَ الدُّنيا والآخِرة والجنّة والنَّار في شَيْء كُنّ أرَدْنَه مِن الدُّنيا (٢).

وَقال عِكْرِمة في غيرة: كانَت غارَتها عائِشة، وَكانَ تَحته يَومئِذٍ تِسْع نِسْوة، خَمس مِن قُرَيْش: عائِشة، وَحَفْصة، وَأُمّ حَبيبة بنت أبي سُفْيان، وَسَوْدة بنت زَمعةَ، وَأُمّ سَلَمة بنت أبي أُمَيّة، وَكانَت تَحته صَفيّة ابنة حُيَيّ الخيْبَريّة، وَمَيْمونة بنت الحارِث الهِلاليّة، وَزَيْنَب بنت جَحْش الأسَديّة، وَجوَيْريّة بنت الحارِث مِن بَني المُصْطَلِق، وَبَدَأ بعائِشةَ، فَلَمّا اخْتارَت اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرةَ، رُئيَ الفرَح في وَجْه رَسول اللَّه ﷺ، فَتَتابَعْنَ كُلّهنّ عَلَى ذَلِكَ واخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرةَ.

٢٨٥٢٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، وَهوَ قول قَتادة، في قول اللَّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمٗا﴾ قالا: أمَرَ اللَّه أن يُخَيِّرَهُنّ بَيْنَ الدُّنيا والآخِرة والجنّة والنَّار (٣).

قال قَتادة: وَهيَ غيرة مِن عائِشة في شَيْء أرادَته مِن الدُّنيا، وَكانَ تَحتَه تِسْع نِسْوة: عائِشة، وَحَفْصة، وَأُمّ حَبيبة بنت أبي سُفْيان، وَسَوْدة بنت زَمعةَ، وَأُمّ سَلَمة بنت أبي أُمَيّة، وَزَيْنَب بنت جَحْش، وَمَيْمونة بنت الحارِث الهِلاليّة، وَجوَيْريّة بنت الحارِث مِن بَني المُصْطَلِق، وَصَفيّة بنت حُيَيّ بن أخْطَبَ؛ فَبَدَأ بعائِشة، وَكانَت أحَبَّهُنّ إلَيْه؛ فَلَمّا اخْتارَت اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرةَ، رُئيَ الفرَح في وَجْه رَسول اللَّه ﷺ فَتَتابَعْنَ عَلَى ذَلِكَ.

٢٨٥٢١- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، وَهوَ قول قَتادة قال: لَمّا اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه شَكَرَهُنّ اللَّه عَلَى ذَلِكَ فَقال ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢] فَقَصَرَهُ اللَّه عليهِنّ، وَهُنّ التِّسْع اللَّاتي اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَهُ (٤).

---

(١) [صحيح] لأبي الزبير مسلم بن تدرس، وهو من أوساط التابعين، عن عمر - رضي الله عنه- وعن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح على شرط مسلم.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذلك مِن أجل الغيرة:

٢٨٥٢٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١] الآية، قال: كانَ أزواجه قد تَغايَرْنَ عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَهَجَرَهُنّ شَهْرًا، نَزَلَ التَّخْيير مِنَ اللَّه له فيهِنّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فَخَيَّرَهُنّ بَيْنَ أن يَخْتَرْنَ أن يُخَلّيَ سَبيلَهُنّ وَيُسَرّحهُنّ، وَبَيْن أن يُقِمنَ إن أرَدْنَ اللَّهَ وَرَسولَه عَلَى أنَّهُنّ أُمَّهات المُؤْمِنينَ، لا يُنكَحْنَ أبَدًا، وَعَلَى أنَّه يُؤْوي إلَيْه مَن يَشاء مِنهُنّ، لِمَن وَهَبَ نَفْسَه له حَتَّى يَكونَ هوَ يَرْفَع رَأسَه إلَيْها، وَيُرْجي مَن يَشاء حَتَّى يَكونَ هوَ يَرْفَع رَأسَه إلَيْها، وَمَن ابْتَغَى مِمَّن هيَ عنده وَعَزَلَ فلا جُناح عليهِ، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥١] إذا عَلِمنَ أنَّه مِن قَضائي عليهِنّ، إيثار بعضهنّ عَلَى بعض، أدْنَى أن يَرْضَيْنَ؛ قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ [الأحزاب: ٥١] مَن ابْتَغَى أصابَهُ، وَمَن عَزَلَ لَم يُصِبْهُ، فَخَيَّرَهُنّ بَيْنَ أن يَرْضَيْنَ بهَذا، أوْ يُفارِقهُنّ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَهُ، إلاَّ امرَأة واحِدةً بَذْويّة ذَهَبَت؛ وَكانَ عَلَى ذَلِكَ، وَقد شَرَطَ له هَذا الشَّرْطَ، ما زالَ يَعْدِل بَيْنَهُنّ حَتَّى لَقيَ اللَّهَ (١).

٢٨٥٢٣- **حدثنا** أحمد بن عبدة الضَّبّيّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيهِ، قال: قالت عائِشة: لَمَّا نَزَلَ الخيار، قال لي رَسول اللَّه ﷺ: **«إنّي أُريد أن أذْكُر لَك أمرًا فلا تَقْضي فيه شَيْئًا حَتَّى تَسْتَأمِري أبَوَيْك»**؛ قالت: قُلْت: وَما هوَ يا رَسولَ اللَّه؟ قال: فَرَدَّه عليها، فَقالت: ما هوَ يا رَسولَ اللَّه؟ قال: فَقَرَأ عليَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى آخِر الآية؛ قالت: قُلْت: بَلْ نَخْتار اللَّهَ وَرَسولَه؛ قالت: فَفَرِحَ بذَلِكَ النَّبيُّ ﷺ (٢).

٢٨٥٢٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن عائِشة، قالت: لَمَّا نَزَلَت آية التَّخْيير، بَدَأ النَّبيّ ﷺ بعائِشة، فَقال: **«يا عائِشة إنّي عارِض عَلَيْك أمرًا فلا تَفْتاتي فيه بشَيْءٍ حَتَّى تَعْرِضيه عَلَى أبَوَيْك، أبي بَكْر وَأُمّ رومان»** فَقالت: يا رَسولَ اللَّه وَما هوَ؟ قال: **«قال اللَّه** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى ﴿عَظِيمًا﴾»، فَقُلْت: إنّي أُريد اللَّهَ وَرَسولَهُ، والدَّارَ الآخِرةَ، وَلا أُؤامِر في ذَلِكَ أبَوَيّ أبا بَكْر

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] فيه عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني ضعيف يعتبر به، ولكنه توبع عليه بنحوه كما عند البخاري [٤٧٨٦]، ومسلم [١٤٧٥] وغيرهما، ولفظ مسلم: (أنّ عائِشةَ قالتْ لَمّا أُمِرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بتَخْيير أزْواجه بَدَأ بي فَقال: إنّي ذاكِرٌ لَكِ أمْرًا فلا عَلَيْكِ أنْ لا تَعْجَلي حَتَّى تَسْتَأمِري أبَوَيْكِ، قالتْ: قد عَلِمَ أنّ أبَوَيّ لَمْ يَكونا لِيَأمُراني بفِراقه، قالتْ: ثُمَّ قال إنّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قالتْ: فَقُلْتُ: في أيّ هَذا أسْتَأمِرُ أبَوَيّ فَإنّي أُريدُ اللَّهَ وَرَسولَه والدّارَ الآخِرةَ، قالتْ: ثُمَّ فَعَلَ أزْواجُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ ما فَعَلْتُ) اهـ.

وَأُمّ رومان، فَضَحِكَ رَسول اللّه ﷺ، ثُمَّ استَقْرَأ الحُجَرَ فَقال: «**إنَّ عائِشةَ قالت كَذا وكذا**»، فَقُلْنَ: وَنَحْنُ نَقول مِثْلُ ما قالت عائِشة (١).

٢٨٥٢٥- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَوِيّ، قال: ثنا أبي، عَن ابن إسْحاق، عَن عبد اللّه بن أبي بَكْر، عَن عَمرة، عَن عائِشة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ إلى نِسائِه أُمِرَ أن يُخَيِّرَهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقال: «**سَأذْكُرُ لَك أمرًا وَلا تَعْجَلي حَتَّى تَسْتَشيري أباك**»، فَقُلْت: وَما هوَ يا نَبيّ اللّه؟ قال: «**إنِّي أُمِرْت أن أُخَيِّرَكُنَّ**»، وَتَلا عليها آية التَّخْيير إلى آخِر الآيَتَيْنِ؛ قالت: قُلْت: وَما الذي تَقول؟ لا تَعْجَلي حَتَّى تَسْتَشيري أباك، فَإنِّي أخْتار اللّهَ وَرَسولَه؛ فَسُرَّ بذَلِكَ، وَعَرَضَ عَلَى نِسائِهِ، فَتَتابَعْنَ كُلّهنّ، فاخْتَرْنَ اللّهَ وَرَسولَهُ (٢).

٢٨٥٢٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني موسَى بن عَليّ، وَيونُس بن يَزيد، عَنِ ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني أبو سَلَمةَ بن عبد الرّحْمَن، أنَّ عائِشةَ زَوْجَ النَّبيّ ﷺ قالت: لَمَّا أُمِرَ رَسول اللّه ﷺ بتَخْييرِ أزْواجه، بَدَأني، فَقال: «**إنِّي ذاكِر لَك أمرًا، فلا عَلَيْك أن لا تَعْجَلي حَتَّى تَسْتَأمِري أبَوَيْك**»؛ قالت: قد عَلِمَ أنَّ أبَوَيَّ لَم يَكونا ليَأمُراني بفِراقِه؛ قالت: ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ قالت: فَقُلْت: فَفي أيّ هَذا أسْتَأمِر أبَوَيَّ؟ فَإنِّي أُريد اللّهَ وَرَسولَهُ، والدَّارَ الآخِرةَ؛ قالت عائِشة: ثُمَّ فَعَلَ أزْواج النَّبيّ ﷺ مِثْل ما فَعَلْت، فَلَم يَكُن ذَلِكَ حين قاله لَهُنّ رَسول اللّه ﷺ، فاخْتَرْنَه طَلاقًا مِن أجْل أنَّهُنّ اخْتَرْنَهُ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأزْواج النَّبيّ ﷺ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ يَقول: مَن يَزْنِ مِنكُنّ الزِّنا المعْروف أنه الزِّنا الذي أوْجَبَ اللّه عليه الحدَّ، يُضاعَف لَها العذاب عَلَى فُجورها في الآخِرة ضِعْفَيْنِ عَلَى فُجور أزْواج النَّاس غيرهم، كَما:

٢٨٥٢٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال: يَعْني عَذاب الآخِرة (٤).

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾ بالألِفِ، غير أبي عمرو، فَإنَّه قَرَأ ذَلِكَ: (يُضَعَّف) بتَشْديدِ العيْن تَأوُّلاً مِنه في قِراءته ذَلِكَ أنَّ (يُضَعَّف) بمَعْنَى: تَضْعيف الشَّيْء مَرّة واحِدة، وَذَلِكَ أن يُجْعَل الشَّيْء شَيْئَيْنِ، فَكَأنَّ مَعْنَى الكلام عندَه:

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه محمد بن عمرو بن علقمة ضعيف يكتب حديثه، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا فيه ابن إسحاق، وهو صدوق مدلس ولم يصرح.

(٣) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم الكلام عليه قبل اثنين.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

أن يَجْعَل عَذاب مَن يَأتي مِن نِساء النَّبيّ ﷺ بفاحِشةٍ مُبَيِّنة في الدُّنيا والآخِرة، مِثْلَيْ عَذاب سائِر النِّساء غيرهنّ، وَيَقول: إنَّ ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ بمَعْنَى أن يُجْعَل إلى الشَّيْء مِثْلاهُ، حَتَّى يَكونَ ثَلاثة أمثاله فَكَأنَّ مَعْنَى مَن قَرَأ ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ عندَه كانَ أنَّ يجعل عَذابها ثَلاثة أمثال عَذاب غيرها مِن النِّساء مِن غير أزْواج النَّبيّ ﷺ، فَلِذَلِكَ اخْتارَ (يُضَعَّف) عَلَى يُضاعَف، وَأنكَرَ الآخَرونَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ يُضاعَف ما كانَ يَقول في ذَلِكَ، وَيَقولونَ: لا نَعْلَم بَيْنَ (يُضاعَف) وَ(يضعف) فَرْقًا.

والصَّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار، وَذَلِكَ ﴿يُضَٰعَفۡ﴾، وَأمَّا التَّأويل الذي ذَهَبَ إلَيْه أبو عمرو، فَتَأويل لا نَعْلَم أحَدًا مِن أهل العِلْم ادَّعاه غيره، وَغير أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، وَلا يَجوز خِلاف ما جاءَت به الحُجّة مُجْمِعة عليه بتَأويلٍ لا بُرْهانَ له مِنَ الوجْه الذي يَجِب التَّسْليم لَه، وَقوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَت مُضاعَفة العذاب عَلَى مَن فَعَلَ ذَلِكَ مِنهُنّ عَلَى اللَّه يَسيرًا، واللَّه أعْلَم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُطِع اللَّهَ وَرَسولَه مِنكُنّ وَتَعْمَل بما أمَرَ اللَّه به ﴿نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾ يَقول: يُعْطِها اللَّه ثَوابَ عَمَلها، مِثْلَيْ ثَواب عَمَل غيرهنّ مِن سائِر نِساء النَّاس ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ يَقول: وَأعْتَدْنا لَها في الآخِرة عَيْشًا هَنيئًا في الجنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٢٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية، يَعْني: تُطِع اللَّهَ وَرَسولَه. ﴿وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ تَصوم وَتُصَلّي[(١)].

٢٨٥٢٩- **حَدَّثني** سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن ابن عَوْن، قال: سَألْت عامِرًا عَن القُنوت، قال: وَما هوَ؟ قال: قُلْت ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. قال: مُطيعينَ؛ قال: قُلْت ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال: يُطِعْنَ[(٢)].

٢٨٥٣٠- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أيْ: مَن يُطِعْ مِنكُنّ اللَّهَ وَرَسوله ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ وَهيَ الجنّة[(٣)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَتَعْمَلَ صَٰلِحًا﴾ فَقَرَأ عامّة قرأة الحِجاز والبصْرة: ﴿وَتَعْمَلْ﴾ بالتَّاءِ رَدًّا عَلَى تَأويل مَن إذْ جاءَ بَعْدَ قوله ﴿مِنكُنَّ﴾، وَحَكَى بعضهم عَنِ العرَب أنَّها تَقول: كَم بيعَ لَك جارية؟ وَأنَّهم إن قَدَّموا الجاريةَ قالوا: كَم جارية بيعَت لَك؟ فَأنَّثوا الفِعْلَ بَعْدَ الجارية، والفِعْل في الوجْهَيْنِ لَكم لا لِلْجاريةِ.

وَذَكَرَ الفرَّاءُ أنَّ بعضَ العرَب أنشَدَه:

أيا أُمّ عمرو مَن يَكُن عُقْر داره ... جِواء عَديّ يَأكُل الحشَرات
وَيَسْوَدّ مِن لَفْح السَّموم جَبينه ... وَيَعْرَ وإن كانَ ذَوي بَكَرات(١)

فَقال: وَإن كانوا، وَلَم يَقُلْ: وَإن كانَ، وَهوَ لِمَن، فَرَدَّه عَلَى المعْنَى.

وَأمَّا أهل الكوفة، فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قُرَّائِها: (وَيَعْمَل) بالياءِ عَطْفًا عَلَى ﴿يَقْنُتْ﴾، إذْ كانَ الجميع عَلَى قراءته الياء.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ، وَلُغَتانِ مَعْروفَتانِ في كَلام العرَب، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَبَ تَرُدّ خَبَر (مِن) أحْيانًا عَلَى لَفْظها، فَتوَحِّد وَتُذَكِّر، وَأحْيانًا عَلَى مَعْناها كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤٢ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢: ٤٣] فَجَمَعَ مَرّة لِلْمَعْنَى، وَوَحَّدَ أُخْرَى لِلَّفْظِ.

---

(١) [الطويل] القائل: يذكر الأزهري في تاج العروس: البيت يُروى للنابغة ولأوس بن حجر. اللغة: (عقر داره) وعُقْرُ كلِّ شيء: أصله. وعُقْرُ الدار: أصلُها، وقيل: وسطها، وهو مَحَلّة للقوم. (جواء) والجِواءُ: الفُرْجةُ بين بُيوت القوم. والجِواءُ: موضع؛ والجِواءُ: البطنُ من الأرض. والجِواء: الواسع من الأوْدية. والجِواءُ: موضع بالصّمّان. (لفح) لَفَحَتْه النارُ تَلْفَحُه لَفْحًا ولَفَحانًا: أصابت وجهه، إلاّ أن النَّفْحَ أعظم تأثيرًا منه؛ وكذلك لَفَحَتْ وجهه. وقال الأزهري: لَفَحَتْه النارُ إذا أصابت أعلى جسده فأحرقته. الجوهري: لَفَحَتْه النارُ والسّمومُ بحرّها أحرقته. وفي التنزيل: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. (السموم) والسّمومُ: الرّيحُ الحارّةُ تكونُ غالبًا بالنّهارِ، والجمع: سَمائِمُ؛ والسّمومُ: الريحُ الحارّة، تؤنث، وقيل: هي الباردة ليلاً كان أو نهارًا، تكون اسمًا وصفة. ويومٌ سامٌّ ومُسِمٌّ؛ أبو عبيدة: السّمومُ بالنهار، وقد تكون بالليل، والحرور بالليل، وقد تكون بالنهار؛ يقال منه: سُمَّ يومُنا فهو مَسْمومٌ؛ وفي حديث عائشة، رضي الله عنها: كانت تصوم في السفَر حتى أذْلَقَها السّمومُ؛ وهو حرُّ النهار. (يعرو) يصبح خال ولا أحد به؛ وقال ابن سيده: هو المكانُ الفضاءُ لا يَسْتَتِرُ فيه شيءٌ، وقيل: هي الأرضُ الواسعة. وفي التنزيل: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾، وجَمْعُه أعْراءٌ؛ وقال أبو عبيدة: إنما قيل له عَراءٌ لأنه لا شجر فيه ولا شيء يُغَطّيه؛ وقيل: إن العراء وَجْه الأرض الخالي؛ وفي الحديث: (فكَرِهَ أن يُعْروا المدينة)، وفي رواية: (أن تَعْرَى) أي تخلو وتصير عَراءً، وهو الفضاء، فتصير دورهُم في العراء. والعراء: كلُّ شيءٍ أُعْرِيَ من سُتْرَتِه. (ذوي بكرات) أصحاب أعداد كثيرة؛ وجاؤوا على بَكْرةِ أبيهم إذا جاؤوا جميعًا على آخرهم؛ وقال الأصمعي: جاؤوا على طريقة واحدة؛ وقال أبو عمرو: جاؤوا بأجمعهم؛ وفي الحديث: (جاءت هوازنُ على بَكْرةِ أبيها)؛ هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفير العدد وأنهم جاؤوا جميعًا لم يتخلف منهم أحد. وقال أبو عبيدة: معناه جاؤوا بعضهم في إثر بعض، وليس هناك بَكْرةٌ في الحقيقة، وهي التي يستقى عليها الماء العذب، فاستعيرت في هذا الموضع وإنما هي مثل. المعنى: يخاطب الشاعر أم عمر أن من يكن داره مجاورًا لبني عدي لا يجد ما يأكله إلا الحشرات، ويسود لونه من شدة حرارة الجو ويفقد أهله وما لديه إن كان لديه شيء. والبيت شاهد على أن الفعل إذا تقدم على عامله يجوز فيه التأنيث على الرغم من أن الفعل في حالة تقدمه أو تأخره فهو للاسم الموصول (من) ليس للدار. وقد وضح ذلك الطبري.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ۝٣٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لأزواج رَسول الله ﷺ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ﴾ مِن نِساء هَذِه الأُمّة ﴿إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾ الله فَأطَعْتُنه فيما أمَرَكُنّ وَنَهاكُنّ، كَما:

٢٨٥٣١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ﴾ يَعْني مِن نِساء هَذِه الأُمّة [(١)].

وَقوله: ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ يَقول: فلا تَلِنّ بالقوْلِ لِلرّجالِ فيما يَبْتَغيه أهل الفاحِشة مِنكُنّ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٣٢- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ يَقول: لا تَرَخَّصْنَ بالقوْلِ، وَلا تَخْضَعْنَ بالكلام [(٢)].

٢٨٥٣٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ قال: خَضْع القوْل ما يُكْرَه مِن قول النّساء لِلرّجالِ مِمّا يَدْخُل في قُلوب الرّجال [(٣)].

وَقوله: ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ يَقول: فَيَطْمَع الذي في قَلْبه ضَعْف؛ فَهوَ لِضَعْفِ إيمانه في قَلْبه، إمّا شاكّ في الإسْلام مُنافِق، فَهوَ لِذَلِكَ مِن أمره يَسْتَخِفّ بحُدودِ الله، وَإمّا مُتَهاوِن بإتيانِ الفواحِش. وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: إنّما وَصَفَه بأنّ في قَلْبه مَرَضًا؛ لِأنّه مُنافِق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٣٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ قال: نِفاق [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ وَصَفَه بذَلِكَ لِأنّهم يَشْتَهونَ إتيانَ الفواحِش.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٣٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ قال: قال عِكْرِمة: شَهْوة الزِّنا (١).

وَقوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ يَقول: وَقُلْنَ قولاً قد أذِنَ اللَّه لَكم به وَأباحَهُ، **كَما:**

٢٨٥٣٦- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: قولاً جَميلاً حَسَنًا مَعْروفًا في الخَيْر (٢).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿وَقَرْنَ﴾ بفَتح القاف، بمَعْنَى: واقْرَرْنَ في بُيوتكُنّ، وَكَأنَّ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَذَفَ الرَّاءَ الأولَى مِن (اقْرَرْنَ)، وَهيَ مَفْتوحة، ثُمَّ نقل فتحتها إلى القاف، كَما قيلَ: (فَظِلْتُم تَفَكَّهونَ) وَهوَ يُريد فَظَلِلْتُم، فَأُسْقِطَت اللَّام الأولَى، وَهيَ مَكْسورة، ثُمَّ نُقِلَت كَسْرَتها إلى الظَّاء. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة والبصْرة: (وَقِرْنَ) بكَسْرِ القاف، بمَعْنَى: كُنّ أهل وَقار وَسَكينة ﴿فِى بُيُوتِكُنَّ﴾.

وَهَذِه القِراءة وَهي الكسْر في القاف أوْلَى عندَنا بالصّواب؛ لِأنَّ ذَلِكَ إن كانَ مِنَ الوقار عَلَى ما اخْتَرْنا، فلا شَكَّ أنَّ القِراءة بكَسْرِ القاف، لِأنَّه يُقال: وَقِرَ فُلان في مَنزِله فَهوَ يَقِر وُقورًا، فَتُكْسَر القاف في (تَفْعِل)؛ فَإذا أُمِرَ مِنه قيلَ: قِرْ، كَما يُقال مِن وَزَنَ: يَزِن زِن، وَمِن وَعَدَ: يَعِد عِدْ.

وَإن كانَ مِنَ القرار، فَإنَّ الوجْهَ أن يُقال: اقْرِرْنَ، لِأنَّ مَن قال مِنَ العرَب: ظَلْتُ أفْعَل كَذا، وَأحَسْتُ بكَذا، فَأسْقَطَ عَيْنَ الفِعْل، وَحَوَّلَ حَرَكَتها إلى فائِه في فَعَلَ وَفَعَلْنا وَفَعَلْتُم، لَم يَفْعَل ذَلِكَ في الأمر والنَّهْي، فلا يَقول: ظِلّ قائِمًا، وَلا تَظَلّ قائِمًا، فَلَيْسَ الذي اعْتَلَّ به مَن اعْتَلَّ لِصِحّةِ القِراءة بفَتح القاف في ذَلِكَ بَقول العرَب في ظَلِلْت وَأحْسَسْت ظَلْتُ، وَأحَسْتُ بعِلّةٍ توجِب صِحَّته لِما وَصَفْت مِنَ العِلّة. وَقد حَكَى بعضهم عَن بعض الأعْراب سَماعًا مِنه: يَنحِطَنّ مِن الجبَلِ، وَهوَ يُريد: يَنحَطِطْنَ، فَإن يَكُن ذَلِكَ صَحيحًا، فَهوَ أقْرَب إلى أن يَكونَ حُجّة لِأهلِ هَذِه القِراءة مِنَ الحُجّة الأُخْرَى، وَقوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قيلَ: إنَّ التَبَرُّجَ في هَذا الموْضِع التَبَخْتُر والتَكَسُّر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٣٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: أيْ: إذا خَرَجْتُنّ مِن بُيوتكُنّ؛ قال: كانَت لَهُنّ مِشْية وَتَكَسُّر وَتَغَنُّج، يَعْني بذَلِكَ الجاهِليّة الأولَى فَنَهاهُنّ اللَّه عَن ذَلِكَ (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٥٣٨- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: سَمِعْت ابنَ أبي نَجيح، يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: التَبَخْتُر[(١)].

وَقيلَ: إنَّ التَبَرُّجَ هوَ إظْهار الزّينة، وَإبْراز المرْأة مَحاسِنَها لِلرّجالِ.

وَأمّا قوله: ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ فَإنَّ أهلَ التّأويل اخْتَلَفوا في الجاهِليّة الأولَى، فَقال بعضهم: ذَلِكَ ما بَيْن عيسَى وَمحمد عليهِما السّلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢١١٧٢٠ - حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن زَكَريّا، عَن عامِر ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: الجاهِليّة الأولَى: ما بَيْن عيسَى وَمحمد عليهِما السّلام[(٢)].

وَقال آخرونَ: ذَلِكَ ما بَيْن آدَم وَنوح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٣٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن أبيهِ، عَنِ الحكَم ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: وَكانَ بَيْن آدَم وَنوح ثَمانمِائةِ سَنة، فَكانَ نِساؤُهم مِن أقْبَح ما يَكون مِن النِّساء، وَرِجالهم حِسان، فَكانَت المرْأة تُريد الرّجُلَ عَلَى نَفْسه، فَأُنزِلَت هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ بَيْن نوح وَإدْريس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٤٠- **حدثني** ابن زُهَيْر، قال: ثنا موسَى بن إسْماعيل، قال: ثنا داوُدُ، يَعْني ابن أبي الفُرات، قال: ثنا عِلْباء بن أحْمَر، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: تَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: كانت فيما بَيْن نوح وَإدْريس، وَكانَت ألْف سَنة؛ وَإنَّ بَطْنَيْنِ مِن وَلَد آدَم كانَ أحَدهما يَسْكُن السّهْلَ، والآخَر يَسْكُن الجبَلَ، وَكانَ رِجال الجبَل صِباحًا، وَفي النِّساء دَمامة، وَكانَ نِساء السّهْل صِباحًا، وَفي الرِّجال دَمامة، وَإنَّ إبْليس أتَى رَجُلاً مِن أهل السّهْل في صورة غُلام، فَأجَرَ نَفْسَه مِنهُ، وَكانَ يَخْدُمهُ، واتَّخَذَ إبْليس شَيْئًا مِثْل ذَلِكَ الذي يُزَمِّر فيه الرِّعاء، فَجاءَ فيه بصَوْتٍ لَم يُسْمَع مِثْله، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَن حَوْلهم، فانتابوهم يَسْمَعونَ إلَيْهِ، واتَّخَذوا عيدًا يَجْتَمِعونَ إلَيْه في السّنة، فَتَتَبَرَّجَ الرِّجال لِلنِّساءِ. قال: وَيَتَزَيَّن النِّساء لِلرِّجالِ، وَإنَّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] زكريا بن أبي زائدة، يدلس كثيرًا عن الشعبي كما قال أبو زرعة، وقال أبو حاتم الرازي: يقال إن المسائل التي يرويها زكريا لم يسمعها من عامر إنما أخذها من أبي حريز. والسند هنا ضعيف لزكريا من أجل ابن وكيع، ولكن وكيعًا نفسه قد توبع كما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن فقال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن زكريا، عن الشعبي، في قوله تعالى: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: (هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم) اهـ.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

رَجُلاً مِن أهل الجبَل هَجَمَ عليهم وَهم في عيدهم ذَلِكَ، فَرَأى النِّساءَ، فَأتَى أصْحابَه فَأخْبَرَهم بذَلِكَ، فَتَحَوَّلوا إلَيْهِنّ، فَنَزَلوا مَعَهُنّ، فَظَهَرَت الفاحِشة فيهِنّ، فَهوَ قول اللَّه: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾(١).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره نَهَى نِساء النَّبيِّ أن يَتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيّة الأولَى. وَجائِز أن يَكونَ ذَلِكَ ما بَيْنَ آدَم وَعيسَى، فَيَكون مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: التي قَبْلَ الإسْلام.

فَإن قال قائِل: أوَفي الإسْلام جاهِلِيّة حَتَّى يُقال: عَنَى بقولِه ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ التي قَبْلَ الإسْلام؟ قيلَ: فيه أخْلاق مِن أخْلاق الجاهِلِيّة، كَما:

٢٨٥٤١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: يَقول: التي كانَت قَبْل الإسْلام، قال: وَفي الإسْلام جاهِلِيّة؟ قال: قال النَّبيّ ﷺ لِأبي الدَّرْداء، وَقال لِرَجُلٍ وَهوَ يُنازِعه: يا ابن فُلانة، لِأُمٍّ كانَ يُعَيَّر بها في الجاهِلِيّة، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**يا أبا الدَّرْداء إنَّ فيك جاهِلِيّة**». قال: أجاهِلِيّة كُفْر أوْ إسْلام؟ قال: «**بَلْ جاهِلِيّة كُفْر**». قال: فَتَمَنَّيْت أن لَوْ كُنت ابْتَدَأت إسْلامي يَوْمَئِذٍ. قال: وَقال النَّبيّ ﷺ: «**ثَلاث مِن عَمَل أهل الجاهِلِيّة لا يَدَعهُنّ النّاس: الطَّعْن بالأنْساب، والاسْتِمْطار بالكواكِب، والنِّياحة**»(٢).

٢٨٥٤٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد قال: أخْبَرَني سُلَيْمان بن بلال، عَن ثَوْر، عَن عبد اللَّه بن عَبّاس، أنَّ عُمَر بن الخطّاب قال لَه: أرَأيْت قول اللَّه لِأزْواج النَّبيّ ﷺ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ هَلْ كانَت إلاّ واحِدة، فَقال ابن عَبّاس: وَهَلْ كانَت مِن أولَى إلاّ وَلَها آخِرة؟ فَقال عُمَر: لِلَّه دَرّك يا ابنَ عَبّاس، كيف قُلْت؟ فَقال: يا أميرَ المُؤْمِنينَ، هَلْ كانَت مِن أولَى إلاّ وَلَها آخِرة؟ قال: فَأتِ بتَصْديقِ ما تَقول مِن كِتاب اللَّه، قال: نَعَم (وَجاهِدوا في اللَّه حَقَّ جِهاده كَما جاهَدْتُم أوَّلَ مَرّة). قال عُمَر: فَمَن أُمِرَ بالجِهادِ؟ قال: قَبيلَتانِ مِن قُرَيْش: مَخْزوم، وَعبد شَمس، فَقال عُمَر: صَدَقْت(٣).

وَجائِز أن يَكونَ ذَلِكَ ما بَيْن آدَم وَنوح، وَجائِز أن يَكونَ ما بَيْن إدْريس وَنوح، فَتَكون الجاهِلِيّة الآخِرة، ما بَيْنَ عيسَى وَمحمد، وَإذا كانَ ذَلِكَ مِمّا يَحْتَمِله ظاهِر التَّنْزيل. فالصّواب أن يُقال في ذَلِكَ، كَما قال اللَّه: إنَّه نَهَى عَن تَبَرُّج الجاهِلِيّة الأولَى.

وَقوله: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يَقول: وَأقِمنَ الصَّلاةَ المفْروضةَ، وَآتينَ الزَّكاةَ

---

(١) [**صحيح**] أخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٥٩٨/ ٤٠١٣] وعنه البيهقي في الشعب [٧/ ٣٢٠/ ٥٠٦٨] قال الحاكم: حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا هشام بن علي السدوسي ثنا موسى بن إسماعيل... فذكره.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**ضعيف**] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني ضعيف يكتب حديثه، وقد عزاه البعض للبخاري ومسلم وأحمد وابن حبان، ولم أقف عليه هناك، وقد أخرجه الطحاوي من طريق الداروردي عن ثور، وعبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الداروردي أبو محمد المدني ليس بالقوي سيئ الحفظ. والعلم عند الله وحده.

الواجبةَ عَلَيْكُنّ في أموالكُنّ وَأطِعْنَ اللّهَ وَرَسولَه فيما أمَراكُنّ وَنَهَياكُنّ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ يَقول: إنّما يُريد اللّه ليُذْهِب عَنكم السّوءَ والفحْشاءَ يا أهلَ بَيْت محمد، وَيُطَهِّرَكم مِن الدّنَس الذي يَكون في أهل مَعاصي اللّه تَطْهيرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٤٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فَهم أهل بَيْت طَهَّرَهُم اللّه مِن السّوء، وَخَصَّهم برَحْمةٍ مِنهُ (١).

٢٨٥٤٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: الرِّجْس ها هُنا: الشّيْطان، وَسِوَى ذَلِكَ مِن الرِّجْس: الشِّرْك (٢).

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنُوْا بقولِه ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ به رَسول اللّه ﷺ وَعَليّ وَفاطِمة والحسَن والحُسَيْن رِضْوان اللّه عليهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٤٥- **حدثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا بَكْر بن يَحْيَى بن زَبّانَ العنَزيّ، قال: ثنا مَندَل، عَن الأعْمَش، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**نَزَلَت هَذِه الآية في خَمسة: فيّ، وَفي عَليّ، وَحَسَن، وَحُسَين رَضيَ اللّه عنهم، وَفاطِمة رَضيَ اللّه عَنها** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (٣).

٢٨٥٤٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن زَكَرِيّا، عَن مُصْعَب بن شَيْبة، عَن صَفيّة بنت شَيْبةَ قالت: قالت عائِشة: خَرَجَ النّبيّ ﷺ ذات غَداة، وَعليه مِرْط مُرَجَّل مِن شَعْر أسْوَد، فَجاءَ الحسَن، فَأدْخَلَه مَعَهُ، ثن جاء على فأدخله معه ثُمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٤).

٢٨٥٤٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن عَليّ بن زَيْد،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عطية العوفي، ومندل ضعيفان.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٤٢٤] فقال: حَدَّثَنا أبو بَكْرِ بنُ أبي شَيْبةَ وَمحمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ نُمَيْرٍ واللَّفْظُ لِأبي بَكْرٍ قالا حَدَّثَنا محمدُ بنُ بشْرٍ عَنْ زَكَرِيّاءَ عَنْ مُصْعَبِ بنِ شَيْبةَ عَنْ صَفيّةَ بنْتِ شَيْبةَ قالتْ قالتْ عائِشةُ خَرَجَ النَبيُّ ﷺ غَداةً وَعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أسْوَدَ فَجاءَ الحسَنُ بنُ عَليٍّ فَأدْخَلَه ثُمّ جاءَ الحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَه ثُمّ جاءَتْ فاطِمةُ فَأدْخَلَها ثُمّ جاءَ عَليٌّ فَأدْخَلَه ثُمّ قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. اهـ.

عَن أنَس أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَمُرّ ببَيْتِ فاطِمةَ سِتّة أشْهَر، كُلَّما خَرَجَ إلى الصّلاة فَيَقول: «**الصّلاة أهل البيت** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (١).

٢٨٥٤٨- **حدّثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن إبْراهيم بن سوَيْد النَّخَعيّ، عَن هِلال، يَعْني ابن مِقْلاص، عَن زُبَيْد، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أُمّ سَلَمة، قالت: كانَ النَّبيّ ﷺ عندي، وَعَليّ وَفاطِمة والحسَن والحُسَيْن، فَجَعَلْت لَهم خَزيرة، فَأكَلوا وَناموا، وَغَطَّى عليهم عَباءة أوْ قَطيفة، ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَيْتي، أذْهِبْ عَنهم الرِّجْس وَطَهِّرْهم تَطْهيرًا**» (٢).

٢٨٥٤٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا يونُس بن أبي إسْحاق، قال: أخْبَرَني أبو داوُدَ، عَن أبي الحمراء، قال: رابَطْت المدينة سَبْعة أشْهُر عَلَى عَهْد النَّبيّ ﷺ، قال: رَأيْت النَّبيَّ ﷺ إذا طَلَعَ الفجْر، جاءَ إلى باب عَليّ وَفاطِمةَ فَقال: «**الصّلاةَ الصّلاةَ** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (٣).

٢٨٥٥٠- **حدّثني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، بإسناده عن النبي ﷺ مثله، حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا الفضل بن دكين قال: ثنا عبد السّلام بن حَرْب، عَن كُلْثوم المُحارِبيّ، عَن أبي عَمّار، قال: إنّي لَجالِس عندَ واثِلة بن الأسْقَع إذْ ذَكَروا عَليًّا رَضيَ اللّه عَنهُ، فَشَتَموه؛ فَلَمّا قاموا، قال: اجْلِسْ حَتَّى أُخْبِرَك عَن هَذا الذي شتموه، إنّي عندَ رَسول اللّه ﷺ، إذْ جاءَه عَليّ وَفاطِمة وَحَسَن وَحُسَيْن، فَألْقَى عليهم كِساء لَهُ، ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَيْتي، اللَّهُمَّ أذْهِبْ عَنهم الرِّجْس وَطَهِّرْهم تَطْهيرًا**». قُلْت: يا رَسول اللّه وَأنا؟ قال: «**وَأنتَ**»؛ قال: «**فَواللّه إنّها لأوْثَقُ عملٍ عندي**» (٤).

٢٨٥٥١- **حدّثني** عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو عمرو، قال: ثني شَدّاد أبو عَمّار قال: سَمِعْت واثِلة بن الأسْقَع يُحَدِّث، قال: سَأَلْت عَن عَليّ بن أبي طالِب في مَنزِله، فَقالت فاطِمة: قد ذَهَبَ يَأتي برَسولِ اللّه ﷺ، إذْ جاءَ، فَدَخَلَ رَسول اللّه ﷺ وَدَخَلْت، فَجَلَسَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى الفِراش وَأجْلَسَ فاطِمةَ عَن يَمينه، وَعَليًّا عَن يَساره وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا بَيْن يَدَيْهِ، فَلَفَعَ عليهم بثَوْبِه وَقال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ **اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهلي، اللَّهُمَّ أهلي أحَقُّ**». قال واثِلة: فَقُلْت مِن ناحية البيْت: وَأنا

---

(١) [ضعيف] أخرجه أحمد [٣/ ٢٥٩(١٣٧٦٤)] قال: حدّثنا أسْوَد بن عامر. وفي [٣/ ٢٨٥(١٤٠٨٦)] قال: حدّثنا عَفّان. و(عَبد بن حُميد) [١٢٢٣] قال: حدّثنا عَفّان بن مُسْلم. و(التّرْمِذيّ) [٣٢٠٦] قال: حدّثنا عبد بن حُمَيْد، حدّثنا عَفّان بن مُسْلم. كلاهما (أسْوَد شاذان، وعَفّان) قالوا: حدّثنا حَماد بن سَلَمة، قال: أخبرنا علي بن زَيْد... فذكره. وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه شهر بن حوشب الأشعري أبو سعيد ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى الدارمي رافضي متروك.

(٤) [ضعيف] كلثوم بن زياد، ضعيف الحديث.

يا رَسولَ اللَّه مِن أهلِك؟ قال: «**وأنتَ مِن أهلي**»، قال واثِلة: إنَّها لَمِن أرجَى ما أرتَجي (١).

٢٨٥٥٢- **حدَّثني** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن عبد الحميد بن بَهْرامَ، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن أُمّ سَلَمة، قالت: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ دَعا رَسول اللَّه ﷺ عَليًّا وَفاطِمةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَجَلَّلَ عليهم كِساءً خَيْبَريًّا، فَقال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَيْتي، اللَّهُمَّ أذْهِبْ عَنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهم تَطْهيرًا**» قالت أُمّ سَلَمة: ألَسْت مِنهُم؟ قال: «**أنتَ إلى خَيْر**» (٢).

٢٨٥٥٣- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا سَعيد بن زَرْبيّ، عَن محمد بن سيرينَ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن أُمّ سَلَمة، قالت: جاءَت فاطِمة إلى رَسول اللَّه ﷺ ببُرْمةٍ لَها قد صَنَعَت فيها عَصيدةً تَحْمِلُها عَلَى طَبَق، فَوَضَعَته بَيْن يَدَيْهِ، فَقال: «**أيْنَ ابن عَمّك وابناك؟**» فَقالت: في البيْت، فَقال: «**ادْعيهِم**»، فَجاءَت إلى عَليّ، فَقالت: أجِبْ النَّبيَّ ﷺ أنتَ وابناك. قالت أُمّ سَلَمة: فَلَمَّا رَآهم مُقْبِلينَ مَدّ يَدَه إلى كِساء كانَ عَلَى المنامة فَمَدَّه وَبَسَطَه وَأجْلَسَهم عليهِ، ثُمَّ أخَذَ بأطْرافِ الكِساء الأربَعة بشِمالِهِ، فَضَمَّه فَوْقَ رُءوسهم وَأوْمَأ بيَدِه اليُمنَى إلى رَبّه، فَقال: «**هَؤُلاءِ أهل البيْت، فَأذْهِبْ عَنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهم تَطْهيرًا**» (٣).

٢٨٥٥٤- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَسَن بن عَطيّة، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد عَن أُمّ سَلَمة زَوْج النَّبيّ ﷺ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في بَيْتها ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت: وَأنا جالِسة عَلَى باب البيْت، فَقُلْت: أنا يا رَسولَ اللَّه ألَسْت مِن أهل البيْت؟ قال: «**إنَّك إلى خَيْر، أنتِ مِن أزْواج النَّبيّ ﷺ**» قالت: وَفي البيْت رَسول اللَّه ﷺ وَعَليّ وَفاطِمة والحسَن والحُسَيْن رَضيَ اللَّه عَنهُم (٤).

٢٨٥٥٥- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثنا موسَى بن يَعْقوب، قال: ثني هاشِم بن هاشِم بن عُتبة بن أبي وَقّاص، عَن عبد اللَّه بن وَهْب بن زَمعةَ، قال: أخْبَرَتني أُمّ سَلَمةَ أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ جَمَعَ عَليًّا والحسَنَيْنِ، ثُمَّ أدْخَلَهم تَحْتَ ثَوْبه، ثُمَّ جَأرَ إلى اللَّه، ثُمَّ قال: «**هَؤُلاءِ أهل بَيْتي**»، فَقالت أُمّ سَلَمة: فقلت: يا رَسولَ اللَّه أدْخِلْني مَعَهُم، قال: «**إنَّك مِن أهلي**» (٥).

٢٨٥٥٦- **حدَّثني** أحمد بن محمد الطّوسيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن صالِح، قال: ثنا

---

(١) [صحيح] مداره على أبي عمرو الأوزاعي والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن حبان [٦٩٧٦] وغيره، وسند المصنف فيه عبد الكريم بن أبي عمير الدهان فيه جهالة.

(٢) [ضعيف] عطية العوفي، وشهر ضعيفان.

(٣) [ضعيف] سعيد بن زربي الخزاعي البصري العباداني أبو معاوية ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] عطية العوفي، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة، ضعيف يعتبر به.

محمد بن سُلَيمان الأصْبَهانيّ، عَن يَحْيَى بن عُبَيْد المكّيّ، عَن عَطاء، عَن عُمَر بن أبي سَلَمة، قال: نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى النَّبيّ ﷺ وهوَ في بَيْت أُمّ سَلَمةَ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فَدَعا حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفاطِمة، فَأجْلَسَهم بَيْنَ يَدَيْهِ، وَدَعا عَليًّا فَأجْلَسَه خَلْفَهُ، فَتَجَلَّلَ هوَ وَهم بالكِساءِ ثُمَّ قال: «**هَؤُلاءِ أهل بَيْتي، فَأذْهِبْ عَنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهم تَطْهيرًا**» قالت أُمّ سَلَمة: أنا مَعَهُم؟ قال: «**مَكانَكِ وَأنتِ عَلَى خَيْر**» (١).

٢٨٥٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا إسْماعيل بن أبانَ، قال: ثنا الصَّبّاح بن يَحْيَى المُزنيّ، عَن السُّدّيّ، عَن أبي الدَّيْلَم، قال: قال عَليّ بن الحُسَيْن لِرَجُلٍ مِن أهل الشّام: أما قَرَأت في الأحْزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: وَلأنتُم هُم؟ قال: نَعَم (٢).

٢٨٥٥٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا بُكَيْر بن مِسْمار، قال: سَمِعْت عامِر بن سَعْد، قال: قال سَعْد: قال رَسول اللّه ﷺ حينَ نَزَلَ عليه الوحْي، فَأخَذَ عَليًّا وابنَيْه وَفاطِمةَ، وَأدْخَلَهم تَحْتَ ثَوْبه، ثُمَّ قال: «**رَبِّ هَؤُلاءِ أهلي وَأهل بَيْتي**» (٣).

٢٨٥٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا عبد اللّه بن عبد القُدّوس، عَنِ الأعْمَش، عَن حَكيم بن سَعْد، قال: ذَكَرْنا عَليّ بنَ أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه عندَ أُمّ سَلَمةَ قالت: فيه نَزَلَت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت أُمّ سَلَمةَ: جاءَ النَّبيّ ﷺ إلى بَيْتي، فَقال: «**لا تَأذَني لِأحَدٍ**»، فَجاءَت فاطِمة، فَلَم أسْتَطِعْ أن أحْجُبها عَن أبيها، ثُمَّ جاءَ الحسَن، فَلَم أسْتَطِعْ أن أمنَعَه أن يَدْخُل عَلَى جَدّه وَأُمّه، وَجاءَ الحُسَيْن، فَلَم أسْتَطِعْ أن أحْجُبهُ، فاجْتَمَعوا حَوْلَ النَّبيّ ﷺ عَلَى بساط، فَجَلَّلَهم نَبيّ اللّه بكِساءٍ كانَ عليهِ، ثُمَّ قال: «**هَؤُلاءِ أهل بَيْتي، فَأذْهِبْ عَنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهم تَطْهيرًا**». فَنَزَلَت هَذِه الآية حينَ اجْتَمَعوا عَلَى البِساط؛ قالت: فَقُلْت: يا رَسولَ اللّه: وَأنا، قالت: فَواللّه ما أنعَمَ وَقال: «**إنَّك إلى خَيْر**» (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِي بذَلِكَ أزْواجَ رَسول اللّه ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الأصْبَغُ بن عَلْقَمةَ، قال: كانَ عِكْرِمة يُنادي في السّوق: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: نَزَلَت في نِساء النَّبيّ ﷺ خاصّة (٥).

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليمان بن عبد الله ابن الأصبهاني، ضعيف يعتبر به. و عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني ضعيف الحديث جدًا.

(٢) [ضعيف] أبو الديلم!! لا أدري من يكون. و الصباح بن يحيى المزني متهم بالوضع.

(٣) [حسن] بكير بن مسمار القرشي الزهري، صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن عبد القدوس التميمي السعدي أبو محمد، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأزواج نَبيّه محمد ﷺ: واذْكُرْنَ نِعْمةَ اللَّه عَلَيْكُنّ، بأن جَعَلَكُنّ في بُيوت تُتلَى فيها آيات اللَّه والحِكْمة، فاشْكُرْنَ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ، واحمَدْنَه عليه؛ وعُنِيَ بقولِه: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ واذْكُرْنَ ما يُقْرَأ في بُيوتكُنّ مِن آيات كِتاب اللَّه والحِكْمة؛ وَيَعْني بالحِكْمةِ: ما أوحيَ إلى رَسول اللَّه ﷺ مِن أحْكام دين اللَّه، وَلَم يَنزِل به قُرْآن، وَذَلِكَ السُّنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٦١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾: أيْ: السُّنّة، قال: يَمتَنّ عليهم بذَلِكَ (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ كانَ ذا لُطْف بكُنّ، إذْ جَعَلَكُنّ في البُيوت التي تُتلَى فيها آياته والحِكْمة، خَبيرًا بكُنّ إذْ اخْتارَكُنّ لِرَسولِه أزْواجًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ۙ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ المُتَذَلِّلينَ لِلَّه بالطَّاعةِ والمُتَذَلِّلات، والمُصَدِّقينَ والمُصَدِّقات رَسولَ اللَّه ﷺ فيما أتاهم به مِن عند اللَّه، والقانِتينَ والقانِتات لِلَّهِ، والمُطيعينَ لِلَّه والمُطيعات له فيما أمَرَهم وَنَهاهُم، والصَّادِقينَ الله فيما عاهَدوه عليه والصَّادِقات فيهِ، والصَّابِرينَ لِلَّه في البأساء والضَّرَّاء عَلَى الثَّبات عَلَى دينه، وَحينَ البأس والصَّابِرات، والخاشِعة قُلوبهم لِلَّه وَجَلاً مِنه وَمِن عِقابه والخاشِعات، والمُتَصَدِّقينَ والمُتَصَدِّقات، وَهم المُؤَدّونَ حُقوقَ اللَّه مِن أموالهم والمُؤَدِّيات، والصَّائِمينَ شَهْرَ رَمَضان الذي فَرَضَ اللَّه صَوْمه عليهم والصَّائِمات ذلك، الحافِظينَ فُروجَهم إلاَّ عَلَى أزْواجهم أوْ ما مَلَكَت أيْمانهم، والحافِظات ذَلِكَ إلاَّ عَلَى أزْواجهنّ إن كُنّ حَرائِر، أوْ مَن مَلَكهنّ إن كُنّ إماء، والذَّاكِرينَ اللَّهَ بقُلوبِهم وَألْسِنَتهم وَجَوارِحهم والذَّاكِرات، كَذَلِكَ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لِذُنوبِهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾: يَعْني ثَوابًا في الآخِرة عَلَى ذَلِكَ مِن أعْمالهم عَظيمًا، وَذَلِكَ الجنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٦٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: دَخَلَ نِساء عَلَى نِساء النَّبيّ ﷺ، فَقُلْنَ: قد ذَكَرَكُنّ اللّه في القُرْآن، وَلَم نُذْكَر بشَيْءٍ، أما فينا ما يُذْكَر؟ فَأنزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾: أيْ: المُطيعين والمُطيعات ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾: أيْ: الخائِفينَ والخائِفات ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لِذُنوبِهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الجنّة (١).

٢٨٥٦٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: الجنّة، وَفي قوله: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ قال: المُطيعينَ والمُطيعات (٢).

٢٨٥٦٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن عامِر، قال: القانِتات: المُطيعات (٣).

٢٨٥٦٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قالت أُمّ سَلَمة: يا رَسولَ اللّه يُذْكَر الرِّجال وَلا نُذْكَر، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ (٤).

٢٨٥٦٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، أنَّ يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن بن حاطِب، حَدَّثَهُ عَن أُمّ سَلَمة قالت: قُلْت: يا رَسولَ اللّه، أيُذْكَرُ الرِّجال في كُلّ شَيْء، وَلا نُذْكَر؟ فَأنزَلَ اللّه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية (٥).

٢٨٥٦٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا سَيّار بن مُظاهِر العنَزيّ، قال: ثنا أبو كُدَيْنَة يَحْيَى بن مُهَلَّب، عَن قابوس بن أبي ظَبْيان، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قال: قال نِساء النَّبيّ ﷺ: مالَه يَذْكُر المُؤْمِنينَ، وَلا يَذْكُر المُؤْمِنات؟ فَأنزَلَ اللّه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآيَة (٦).

٢٨٥٦٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّ

---

(١) [حسن] لقتادة، هو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعد ثلاثة، وهذا سند ضعيف فيه مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله بغير هذا اللفظ، وهذا فيه محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به. و سيار بن مظاهر العنزي مجهول الحال، ومدار الأثر على أبي كدينة والسند إليه صحيح كما عند الطبراني في الكبير [١٢٤٠٥].

ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ قال: قالت أُمّ سَلَمةَ زَوْج النَّبيّ ﷺ: ما لِلنّساءِ لا يُذْكَرْنَ مَعَ الرّجال في الصّلاح؟ فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية (١).

٢٨٥٦٩- **حدّثني** محمد بن معْمَر، قال: ثنا أبو هِشام، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا عُثْمان بن حَكيم، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن شَيْبة، قال: سَمِعْت أُمّ سَلَمةَ زَوْج النَّبيّ ﷺ تَقول: قُلْت لِلنّبيّ ﷺ: يا رَسولَ اللَّه، ما لَنا لا نُذْكَر في القُرْآن كَما يُذْكَر الرّجال؟ قالت: فَلَم يَرُعْني ذاتَ يَوْم ظُهْرًا إلاّ نِداؤُه عَلَى المِنبَر وَأنا أُسَرِّح رَأسي، فَلَفَفْت شَعْري ثُمَّ خَرَجْت إلى حُجْرة مِن حُجَر بيتي، فَجَعَلْت سَمعي عندَ الجريد، فَإذا هوَ يَقول عَلَى المِنبَر: «**يا أيّها النّاس إنَّ اللَّهَ يَقول في كِتابه**: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾» (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: لَم يَكُن لِمُؤْمِنٍ باللَّه وَرَسوله، وَلا مُؤْمِنة إذا قَضَى اللَّه وَرَسوله في أنفُسهم قَضاء أن يَتَخَيَّروا مِن أمرهم غير الذي قَضَى فيهِم، وَيُخالِفوا أمر اللَّه وَأمر رَسوله وَقَضاءَهُما فَيَعْصوهُما، وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسولَه فيما أمَرا أوْ نَهَيا ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ يَقول: فَقد جارَ عَن قَصْد السّبيل، وَسَلَكَ غيرَ سَبيل الهُدَى والرّشاد.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في زَيْنَب بنت جَحْش حين خَطَبَها رَسول اللَّه ﷺ عَلَى فَتاه زَيْد بن حارِثة، فامتَنَعَت مِن إنكاحه نَفْسَها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٧٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ إلى آخِر الآية، وَذَلِكَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ انطَلَقَ يَخْطُب عَلَى فَتاه زَيْد بن حارِثة، فَدَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بنتِ جَحْش الأسَديّة فَخَطَبَها، فَقالت: لَسْت بناكِحَتِهِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: (فانكِحيهِ)، فَقُلْت: يا رَسولَ اللَّه أُؤامِر في نَفْسي! فَبَيْنَما هُما يَتَحَدَّثانِ أنزَلَ اللَّه هَذِه الآية عَلَى رَسوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾. قالت: قد رَضيته لي يا رَسول اللَّه مَنكَحًا؟ قال: (نَعَم)، قالت: إذَن لا أعْصي رَسولَ اللَّه، قد أنكَحْته نَفْسي (٣).

٢٨٥٧١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال: زَيْنَب بنت جَحْش وَكَراهَتها نِكاحَ زَيْد بن حارِثة حين أمَرَها به رَسول اللَّه ﷺ (١).

٢٨٥٧٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال: نَزَلَت هَذِه الآية في زَيْنَب بنت جَحْش، وَكانَت بنت عَمّة رَسول اللَّه ﷺ، فَخَطَبَها رَسول اللَّه ﷺ فَرَضيَت، وَرَأت أنه يَخْطُبها عَلَى نَفْسه؛ فَلَمَّا عَلِمَت أنَّه يَخْطُبها عَلَى زَيْد بن حارِثة أبَت وَأنكَرَت، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال: فَتابَعَته بَعْد ذَلِكَ وَرَضيَت (٢).

٢٨٥٧٣- **حدثني** أبو عُبَيْد الوصَّابيّ، قال: ثنا محمد بن حِميَر، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَنِ ابن أبي عَمرة، عَن عِكْرِمة عَن ابن عَبَّاس، قال: خَطَبَ رَسول اللَّه ﷺ زَيْنَب بنت جَحْش لِزَيْدِ بن حارِثة، فاستَنكَفَت مِنه وَقالت: أنا خَيْر مِنه حَسَبًا، وَكانَت امرَأة فيها حِدة، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآية كُلّها (٣).

وَقيلَ: نَزَلَت في أُمّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط، وَذَلِكَ أنَّها وَهَبَت نَفْسَها لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَزَوَّجَها زَيْد بن حارِثة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٧٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: نَزَلَت في أُمّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط، وَكانَت مِن أوَّل مَن هاجَرَ مِن النِّساء، فَوَهَبَت نَفْسها لِلنَّبيِّ ﷺ، فَزَوَّجَها زَيْدَ بن حارِثة، فَسَخِطَت هيَ وَأخوها، وَقالا: إنَّما أرَدْنا رَسولَ اللَّه ﷺ فَزَوَّجْنا عبدَهُ! قال: فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ إلى آخِر الآية قال: وَجاءَ أمر أجْمَع مِن هَذا: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. قال: فَذاكَ خاصّ، وَهَذا إجْماع (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ عِتابًا مِنَ اللَّه لَه: واذْكُرْ يا محمد إذْ تَقول لِلَّذي أنعَمَ اللَّه عليه

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلام بن أبي عمرة الخراساني كنيته: أبو علي، ضعيف الحديث. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بالهداية، وأنعمت عليه بالعتق، يَعْني بذلك زَيْد بن حارثة مَوْلَى رَسول اللَّه ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾، وَذَلِكَ أنَّ زَيْنَبَ بنت جَحْش فيما ذُكِرَ رَآها رَسول اللَّه ﷺ فَأعْجَبَتْهُ، وَهيَ في حِبال مَوْلاهُ، فَأُلْقِيَ في نَفْس زَيْد كَراهَتها لِما عَلِمَ اللَّه مِمَّا وَقَعَ في نَفْس نَبيّه ما وَقَعَ، فَأرادَ فِراقَها، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ زَيْدٌ، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ وَهوَ ﷺ يُحِبّ أن تَكونَ قد بانَت مِنه لِيَنكِحَها، ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وَخَفْ اللَّه في الواجِب عَلَيْك في زَوْجَتك ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ يَقول: وَتُخْفي في نَفْسك مَحَبّة فِراقه إيَّاها لِتَتَزَوَّجها إن هوَ فارَقَها، واللَّه مُبْدٍ ما تُخْفي في نَفْسك مِن ذَلِكَ ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَتَخاف أن يَقول النَّاس: أمَرَ رَجُلاً بطَلاقِ امرَأته وَنَكَحَها حين طَلَّقَها، واللَّه أحَقُّ أن تَخْشاه مِنَ النَّاس، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٧٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وَهوَ زَيْد أنعَمَ اللَّه عليه بالإسْلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ أعْتَقَه رَسول اللَّه ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: وَكانَ يُخْفي في نَفْسه وَدَّ أنَّه طَلَّقَها. قال الحسَن: ما أُنزِلَت عليه آية كانَت أشَدّ عليه مِنها قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وَلَوْ كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ كاتِمًا شَيْئًا مِن الوحْي لَكَتَمَها ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ قال: خَشيَ نَبيّ اللَّه ﷺ مَقالة النَّاس (١).

٢٨٥٧٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ النَّبيّ ﷺ قد زَوَّجَ زَيْد بن حارِثة زَيْنَب بنت جَحْش، ابنة عَمَّته، فَخَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ يَوْمًا يُريده وَعَلَى الباب سِتر مِن شَعْر، فَرَفَعَت الرِّيح السِّتر فانكَشَفَ، وَهيَ في حُجْرَتها حاسِرة، فَوَقَعَ إعْجابها في قَلْب النَّبيّ ﷺ؛ فَلَمَّا وَقَعَ ذَلِكَ كُرِهَت إلى الآخَر، قال: فَجاءَ فَقال: يا رَسولَ اللَّه، إنِّي أُريد أن أُفارِقَ صاحِبَتي، قال: «**مالَك، أرابَك مِنها شَيْءٌ؟**» قال: لا، واللَّه ما رابَني مِنها شَيْء يا رَسولَ اللَّه، وَلا رَأيْت إلاَّ خَيْرًا، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾، فَذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ تُخْفي في نَفْسك إن فارَقَها تَزَوَّجْتها (٢).

٢٨٥٧٧- **حَدَّثني** محمد بن موسَى الحرشي، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، عَن ثابِت، عَن أبي حَمزة، قال: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ في زَيْنَب بنت جَحْش (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٨٥٧٨- **حدثنا** خَلَّاد بن أسْلَمَ، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنَةَ، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعانَ، عَن عَليّ بن حُسَيْن قال: كانَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى أعْلَمَ نَبيّه ﷺ أنَّ زَيْنَبَ سَتَكونُ مِن أزْواجه، فَلَمَّا أتاه زَيْد يَشْكوها قال: اتَّقِ اللَّهَ وَأمسِكْ عَلَيْك زَوْجَك، قال اللَّه: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[(١)].

٢٨٥٧٩- **حدثني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد عن داوُدَ، عَن عامِر، عَن عائِشة قالت: لَوْ كَتَمَ رَسول اللَّه ﷺ شَيْئًا مِمَّا أوحيَ إلَيْه مِن كِتاب اللَّه لَكَتَمَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾[(٢)].

وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾. يقول تعالى ذكره: فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته، وهي الوطر، ومنه قول الشاعر:

وَدَّعَـنـي قَـبْـلَ أن أوَدِّعَـهُ لـمَّا قَضَى مِن شَبابِنا وَطَرا[(٣)]

﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾، يقول: زوجناك زينب بعد ما طلقها زيدٌ، وبانت منه؛ ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾، يقولُ: لكيلا يكونَ على المؤمنين حرجٌ. يعنى: إثمٌ في أزواجِ أدعيائهم. يعني: في نكاح نساء من تبنوا، وليسوا ببنيهم ولا أولادهم على صحة، إذا هم طلقوهن وبِنّ منهم، ﴿إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾، يقول: إذا قضوا منهن حاجاتهم وآرابهم، وفارقوهن وحللن لغيرهم، ولم يكن ذلك نزولاً منهم لهم عنهن، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾، يقول: وكان ما قضى الله من قضاء مفعولاً، أي: كان كائنًا لا محالة. وإنما يعني بذلك أن قضاء الله في زينب أن يتزوجها رسول الله ﷺ كان ماضيًا مفعولاً كائنًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] عامر عن عائشة مرسل، وقد رواه عن مسروق عن عائشة، وأراه محفوظًا أخرجه أحمد [٦/ ٢٤١] قال: حدثنا ابن أبي عَدي. وفي [٦/ ٢٦٦] قال: حدثنا عبد الوهاب. و(التِّرمِذي) [٣٢٠٧] قال: حدثنا علي بن حُجْر. قال: أخبرنا داود بن الزبرقان. ثلاثتهم (ابن أبي عَدي، وعبد الوهاب، وداود بن الزبرقان) عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي... فذكره.

وأخرجه مسلم [١٧٧] قال: حَدَّثَنا محمدُ بنُ المُثَنّى حَدَّثَنا عبدُ الوهّابِ. والترمذي (٣٢٠٧) قال: حدثنا عبد الله بن وضاح الكوفي. قال: حدثنا عبد الله بن إدريس. وفي (٣٢٠٨) قال: حدثنا محمد بن أبان. قال: حدثنا ابن أبي عَدي. كلاهما (عبد الله بن إدريس، وابن أبي عَدي، وعبد الوهاب) عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لو كان النبي ﷺ كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ الآية. وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح). اهـ وفي الباب عن أنس كما عند البخاري [٧٤٢٠] وغيره.

(٣) [المنسرح] القائل: الربيع بن ضبع الفزاري (جاهلي) اللغة: (وطرًا) حاجة؛ قال الليث: الوطَرُ: كلُّ حاجةٍ كان لصاحبها فيها همة، فهي وَطَرُه، قال: ولم أسمع لها فعلاً أكثر من قولهم: قضيت من أمر كذا وَطَري أي: حاجتي، وجمع الوطَرِ: أوْطارٌ. وقال الزجاج: الوطَرُ في اللغة والأرَبُ بمعنى واحد. وقال الخليل: الوطَرُ: كل حاجة يكون لك فيها هِمةٌ، فإذا بلغها البالغ قيل: قضى وَطَرَه وأرَبَهُ، ولا يُبنى منه فعل. والبيت شاهد على أن (الوطر) بمعنى الحاجة.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٥٨٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾. يقول: إذا طلقوهن، وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّم تبني زيد بن حارثة (١).

٢٨٥٨١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾. إذا كان ذلك منه غير نازل لك، فذلك قول الله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] (٢).

٢٨٥٨٢- **حدثني** محمد بن عثمان الواسطي، قال: ثنا جعفر بن عون، عن المعلى بن عرفان، عن محمد بن عبد الله بن جحش. قال: تفاخرت عائشة وزينب، قال: فقالت زينب: أنا الذي نزل تزويجي (٣).

٢٨٥٨٣- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: كانت زينب زوج النبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّم تقول للنبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّم: إني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن؛ إن جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيك الله من السماء، وإن السفير لجبرائيل عليه السلام (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾: مِن إثْم فيما أحَلَّ اللَّه له مِن نِكاح امرأة مَن تَبَنَّاه بَعْدَ فِراقه إيَّاها، كَما:

٢٨٥٨٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾: أيْ: أحَلَّ اللَّه لَهُ (٥).

وَقوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: لَم يَكُن اللَّه تعالى لِيُؤْثِم نَبيَّه فيما أحَلَّ له مِثالَ فِعْله بمَن قَبْلَه مِن الرُّسُل الذينَ مَضَوْا قَبْلَه في أنَّه لَم يُؤْثِمهم بما أحَلَّ لَهُم، لَم يَكُن لِنَبيِّه أن يَخْشَى النَّاسَ فيما أمَرَه به أوْ أحَلَّه لَهُ، وَنُصِبَ قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ عَلَى مَعْنَى: حَقًّا مِنَ اللَّه، كَأنَّه قال: فَعَلْنا ذَلِكَ سُنَّةً مِنَّا، وَقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ يَقول: وَكانَ أمر اللَّه قَضاء

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] معلى بن عرفان متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مَقْضيًا، وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٨٥٨٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ إنَّ اللَّهَ كانَ عِلْمه مَعَه قَبْلَ أن يَخْلُقَ الأشْياءَ كُلَّها، فائتمر في عِلْمه أن يَخْلُقَ خَلْقًا، وَيَأمُرَهم وَيَنهاهُم، وَيَجْعَلَ ثَوابًا لِأهلِ طاعَته، وَعِقابًا لِأهلِ مَعْصيَتِه؛ فَلَمَّا ائْتَمَرَ ذَلِكَ الأمر قَدَّرَهُ، فَلَمَّا قَدَّرَه كُتِبَ وَغابَ عليهِ، فَسَمَّاه الغيْب وَأُمّ الكِتاب، وَخَلَقَ الخلْقَ عَلَى ذَلِكَ الكِتاب أرزاقهم وَآجالهم وَأعمالهم، وَما يُصيبهم مِنَ الأشْياء مِن الرّخاء والشِّدّة مِنَ الكِتاب الذي كَتَبَه أنَّه يُصيبهُم؛ وَقَرَأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ حَتَّىٰٓ﴾ [الأعراف: ٣٧] إذا نَفِدَ ذَلِكَ ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧] وأَمْرُ اللَّه الذي ائْتَمَرَ قَدَّرَه حينَ قَدَّرَه مُقَدَّرًا، فلا يَكون إلاَّ ما في ذَلِكَ، وَما في ذَلِكَ الكِتاب، وَفي ذَلِكَ التَّقْدير، ائْتَمَرَ أمرًا ثُمَّ قَدَّرَهُ، ثُمَّ خَلَقَ عليهِ، فَقال: كانَ أمر اللَّه الذي مَضَى وَفَرَغَ مِنهُ، وَخَلَقَ عليه الخلْق ﴿قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ شاءَ أمرًا ليُمضيَ به أمرَه وَقَدَرَهُ، وَشاءَ أمرًا يَرْضاه مِن عِباده في طاعَته؛ فَلَمَّا أن كانَ الذي شاءَ مِن طاعَته لِعِبادِه رَضيَه لَهُم، وَلَمَّا أن كانَ الذي شاءَ أرادَ أن يَنفُذ فيه أمره وَتَدْبيرُه وَقَدَرُهُ، وَقَرَأ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] فَشاءَ أن يَكونَ هَؤُلاءِ مِن أهل النَّار، وَشاءَ أن تَكونَ أعمالُهم أعْمالَ أهل النَّار، فَقال: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨] وَقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] هَذِه أعمال أهل النَّار ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢] وَقَرَأ: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] إلى ﴿كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١] أن يُؤْمِنوا بذَلِكَ، قال: فَأخْرَجوه مِن اسمه الذي تَسَمَّى بهِ، قال: هوَ الفعَّال لِما يُريد، فَزَعَموا أنَّه ما أرادَ (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: سُنّة اللَّه في الذينَ خَلَوْا مِن قَبْل محمد مِن الرُّسُل، الذينَ يُبَلِّغونَ رِسالات اللَّه إلى مَن أُرْسِلوا إلَيْهِ، وَيَخافونَ اللَّهَ في تَرْكهم تَبْليغَ ذَلِكَ إيَّاهُم، وَلا يَخافونَ أحَدًا إلاَّ اللَّه، فَإنَّهم إيَّاه يَرْهَبونَ إن هم قَصَّروا عَن تَبْليغهم رِسالةَ اللَّه إلى مَن أُرْسِلوا إلَيْه. يَقول لِنَبيِّه محمد: فَمِن أولَئِكَ الرُّسُل الذينَ هَذِه صِفَتهم، فَكُن وَلا تَخْشَ أحَدًا إلاَّ اللَّه، فَإنَّ اللَّهَ يَمنَعك مِن جَميع خَلْقه، وَلا يَمنَعك أحَد مِن خَلْقه مِنهُ، إن أرادَ بك سوءًا. و(الذينَ) مِن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾. خَفَضَ رَدًّا عَلَى (الذينَ) التي في قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾.

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكَفاك يا محمد باللَّه حافِظًا لِأعْمالِ خَلْقه، وَمُحاسِبًا لَهم عليها.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ما كانَ أيّها النّاس محمد أبا زَيْد بن حارِثة، وَلا أبا أحَد مِن رِجالكُم، الذينَ لَم يَلِده محمد، فَيَحْرُم عليه نِكاح زَوْجته بَعْد فِراقه إيّاها، وَلَكِنّه رَسول اللّه وَخاتَم النَّبيّينَ، الذي خَتَمَ النُّبوّة فَطُبِعَ عليها، فلا تُفْتَح لِأحَدٍ بَعْدَه إلى قيام السّاعة، وَكانَ اللّه بكُلّ شَيْء مِن أعْمالكم وَمَقالكم وَغير ذَلِكَ ذا عِلْم لا يَخْفَى عليه شَيْء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٨٦- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال: نَزَلَت في زَيْد، إنّه لَم يَكُن بابنِه؛ وَلَعَمري وَلَقد وُلِدَ له ذُكور، إنّه لأبو القاسِم وَإبْراهيم والطّيِّب والمُطَهَّر ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: أيْ: آخِرهم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ (١).

٢٨٥٨٧- **حَدّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عَليّ بن قادِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن نُسَيْر بن ذُعْلوق، عَن عَليّ بن الحُسَيْن في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال: نَزَلَت في زَيْد بن حارِثة (٢).

والنَّصْب في رَسول اللّه ﷺ بمَعْنَى تَكْرير كانَ رَسول اللّه ﷺ، والرّفْع بمَعْنَى الاسْتِئْناف، وَلَكِن هوَ رَسول اللّه، والقِراءة النَّصْب عندنا.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ قرأة الأمصار سِوَى الحسَن وَعاصِم بكَسْرِ التّاء مِن ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، بمَعْنَى أنّه خَتَمَ النَّبيّينَ، ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (وَلَكِن نَبيًّا خَتَمَ النَّبيّينَ) فَذَلِكَ دَليل عَلَى صِحّة قِراءة مَن قَرَأه بكَسْرِ التّاء، بمَعْنَى أنّه الذي خَتَمَ الأنبياءَ ﷺ وَعليهِم؛ وَقَرَأ ذَلِكَ فيما يُذْكَر الحسَن وَعاصِم: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفَتح التّاء، بمَعْنَى أنّه آخِر النَّبيّينَ، كَما قَرَأ: (مَخْتوم خاتَمه مِسْك) بمَعْنَى: آخِره مِسْك مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّهَ وَرَسولَه اذْكُروا اللّهَ بقُلوبِكم وَألْسِنَتكم

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] علي بن قادم الخزاعي أبو الحسن الكوفي، ضعيف الحديث.

وَجوارحكم ذِكْرًا كَثيرًا، فلا تَخْلو أبْدانكم مِن ذِكْره في حال مِن أحْوال طاقَتكم ذَلِكَ. ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يَقول: صَلّوا له غَدْوة صَلاةَ الصُّبْح، وَعَشيًّا صَلاةَ العصْر.

وَقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: رَبّكم الذي تَذْكُرونَه الذِّكْر الكثيرَ، وَتُسَبِّحونَه بُكْرة وَأصيلًا، إذ أنتُم فَعَلْتُم ذَلِكَ، الذي يَرْحَمكُم، وَيُثْني عَلَيْكم هوَ، وَيَدْعو لَكم مَلائِكَته، وَقيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ يُشيع عَنكم الذِّكْر الجميلَ في عِباد اللَّه، وَقوله: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يَقول: تَدْعو مَلائِكة اللَّه لَكُم، فَيُخْرِجكُم اللَّه مِن الضَّلالة إلى الهُدَى، وَمِنَ الكُفْر إلى الإسْلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٨٨- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ يَقول: لا يَفْرِض عَلَى عِباده فَريضة إلاَّ جَعَلَ لَها حَدًّا مَعْلومًا، ثُمَّ عَذَرَ أهلها في حال عُذْر غير الذِّكْر، فَإنَّ اللَّهَ لَم يَجْعَل له حَدًّا يُنتَهي إلَيْه وَلَم يَعْذِر أحَدًا في تَرْكه إلاَّ مَغْلوبًا عَلَى عَقْله، فقال: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣] باللَّيْل والنَّهار في البرّ والبحْر، وَفي السَّفَر والحضَر، والغِنَى والفقْر، والسَّقَم والصِّحّة، والسِّرّ والعلانية، وَعَلَى كُلّ حال، وَقال: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فَإذا فَعَلْتُم ذَلِكَ صَلَّى عَلَيْكم هوَ وَمَلائِكَته قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ (١).

٢٨٥٨٩- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ صَلاة الغداة، وَصَلاة العصْر (٢).

وَقوله: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: أيْ: مِن الضَّلالات إلى الهُدَى.

٢٨٥٩٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ قال: مِن الضَّلالة إلى الهُدَى، قال: والضَّلالة: الظُّلُمات، والنّور: الهُدَى (٣).

وَقوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ بالمُؤْمِنينَ به وَرَسوله ذا رَحْمة أن يُعَذِّبَهم وَهم له مُطيعونَ، وَلِأمره مُتَّبِعونَ

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: تَحيّة هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ يَوْمَ القيامة في الجنّة سَلام، يَقول بعضهم لِبعضٍ: أمَنة لَنا وَلَكم بدُخولِنا هَذا المدْخَلَ مِن اللَّه أن يُعَذِّبَنا بالنَّارِ أبَدًا، **كَما:**

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٨٥٩١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ قال: تحيّة أهل الجنّة السّلام (١).

وقوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ يقول: وأعدّ لِهؤلاءِ المُؤمنينَ ثوابًا لهم عَلَى طاعَتهم إيّاه في الدُّنيا كَريمًا، وَذَلِكَ هوَ الجنّة، كما:

٢٨٥٩٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾: أيْ: الجنّةَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد إنّا أرسَلْناك شاهِدًا عَلَى أُمّتك بإبْلاغِك إيّاهم ما أرسَلْناك به مِن الرّسالة، وَمُبَشِّرهم بالجنّةِ إن صَدَّقوك وَعَمِلوا بما جِئْتهم به مِن عند رَبّك، وَنَذيرًا مِن النّار أن يَدْخُلوها، فَيُعَذَّبوا بها إن هم كَذَّبوك، وَخالَفوا ما جِئْتهم به مِن عند اللّه، وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٩٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ عَلَى أُمّتك بالبلاغ، وَمُبَشِّرًا بالجنّةِ، ﴿وَنَذِيرًا﴾ بالنّارِ (٣).

وقوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: وَداعيًا إلى تَوْحيد اللّه، وَإفْراد الألُوهة لَهُ، وَإخْلاص الطّاعة لِوَجْهِه دون كُلّ مَن سِواه مِن الآلِهة والأوْثان، كما:

٢٨٥٩٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى شَهادة أن لا إلَهَ إلاّ اللّه (٤).

وقوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ يقول: بأمرِه إيّاكَ بذَلِكَ ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ يقول: وَضياء لِخَلْقِه يَسْتَضيء بالنّورِ الذي أتَيْتهم به مِن عند اللّه عِباده ﴿مُّنِيرًا﴾ يقول: ضياء يُنير لِمَن استَضاءَ بضَوْئِهِ، وَعَمِلَ بما أمَرَهُ، وَإنّما يَعْني بذَلِكَ، أنّه يَهْدي به مَن اتَّبَعَه مِن أُمّته.

وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَبَشِّرْ أهل الإيمان باللّه يا محمد بأنَّ لَهم مِن اللّه فَضْلاً كَبيرًا؛ يَقول: بأنَّ لَهم مِن ثَواب اللّه عَلَى طاعَتهم إيّاه تَضْعيفًا كَثيرًا، وَذَلِكَ هوَ الفضْل الكبير مِنَ اللّه لَهُم.

وقوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ يقول: وَلا تُطِعْ لِقولِ كافِر وَلا مُنافِق، فَتَسْمَع مِنه دُعاءَه إيّاكَ إلى التّقْصير في تَبْليغ رِسالات اللّه إلى مَن أرسَلَك بها إلَيْه مِن خَلْقه ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ يقول:

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأعْرِض عَن أذاهم لَك، واصْبِرْ عليهِ، وَلا يَمنَعك ذَلِكَ عَنِ القيام بأمرِ اللّه في عِباده، والنُّفوذ لِما كَلَّفَك. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٩٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ قال: أعْرِضْ عَنهُم (١).

٢٨٥٩٦- **حَدَّثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾: أيْ: اصْبِرْ عَلَى أذاهُم (٢).

وَقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَفَوِّضْ إلى اللّه أُمورَك، وَثِقْ بهِ، فَإنَّه كافيك جَميعَ مَن دونَهُ، حَتَّى يَأتيَك أمْرُهُ وَقَضاؤُه ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يَقول: وَحَسْبك باللّه قَيِّمًا بأُمورِك، وَحافِظًا لَك وَكالِئًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّهَ وَرَسولَه ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ يَعْني مِن قَبْل أن تُجامِعوهُنّ ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ يَعْني: مِن إحْصاء أقْراء، وَلا أشْهُر تُحْصونَها عليهِنّ، ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ يَقول: أعْطوهُنّ ما يَسْتَمتِعْنَ به مِن عَرَض أوْ عَيْن مال، وَقوله: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ يَقول: وَخَلّوا سَبيلَهُنّ تَخْلية بالمعْروفِ، وَهوَ التَّسْريح الجميل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٩٧- **حَدَّثنا** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ فَهَذا في الرَّجُل يَتَزَوَّج المرْأةَ، ثُمَّ يُطَلِّقها مِن قَبْل أن يَمَسَّها، فَإذا طَلَّقَها واحِدة بانَت مِنهُ، وَلا عِدّة عليها تَتَزَوَّج مَن شاءَت، ثُمَّ قَرَأ: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ يَقول: إن كانَ سَمَّى لَها صَداقًا، فَلَيْسَ لَها إلاَّ النِّصْف، فَإن لَم يَكُن سَمَّى لَها صَداقًا، مَتَّعَها عَلَى قدر عُسْره وَيُسْره، وَهوَ السَّراح الجميل (٣).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقال بعضهم: المُتعة في هَذا الموْضِع مَنسوخة بقولِه: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٥٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ قال: قال سَعيد بن المُسَيِّب: ثُمَّ نَسَخَ هَذا الحرْف المُتعةَ ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ (١).

٢٨٥٩٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث عَن سَعيد بن المُسَيِّب قال: نُسِخَت هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ قال: نَسَخَت هَذِه الآية التي في (البقَرة) (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ يَعْني: اللاَّتي تَزَوَّجْتهنّ بصَداقٍ مُسَمًّى، كَما:

٢٨٦٠٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: صَدُقاتهنّ (٣).

٢٨٦٠١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: كانَ كُلّ امرَأة آتاها مَهْرًا، فَقد أحَلَّها اللَّه لَهُ (٤).

٢٨٦٠٢- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاكَ يَقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَما كانَ مِن هَذِه التَّسْمية ما شاءَ كَثيرًا أوْ قَليلاً (٥).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، ولكنه هنا يرويه عنه شعبة، وقد كفانا مؤنة تدليسه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ يَقول: وَأحْلَلْنا لَك إماءَك اللَّواتي سَبَيْتهنّ، فَمَلَكْتهنّ بالسِّباءِ، وَصِرْنَ لَك بفَتح اللَّه عَلَيْك مِن الفيْء ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ فَأحَلَّ اللَّه لَهُ ﷺ مِن بَنات عَمّه وَعَمَّاته وَخاله وَخالاته، المُهاجِرات مَعَه مِنهُنّ دونَ مَن لَم يُهاجِر مِنهُنّ مَعَهُ، كَما:

٢٨٦٠٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبيد اللَّه بن موسَى، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي صالِح، عَن أُمّ هانِئ، قالت: خَطَبَني النَّبيّ ﷺ، فاعْتَذَرْت له بعُذْري، ثُمَّ أنزَلَ اللَّه عليه: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ قالت: فَلَم أحِلَّ لَهُ، لَم أُهاجِر مَعَهُ، كُنت مِن الطُّلَقاء[(١)].

وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود: (وَبَنات خالاتك واللَّاتي هاجَرْنَ مَعَك) بواوٍ؛ وَذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ في قِراءته مُحْتَمَل أن يَكونَ بمَعْنَى قِراءَتنا بغيرِ الواو، وَذَلِكَ أنَّ العرَبَ تُدْخِل الواوَ في نَعْت مَن قد تَقَدَّمَ ذِكْره أحْيانًا، كَما قال الشَّاعِر:

فَإنَّ رُشَيْدًا وابنَ مَرْوان لَم يَكُن ... لِيَفْعَلَ حَتَّى يُصْدِرَ الأمر مَصْدَرا[(٢)]

وَرُشَيْد هوَ ابن مَرْوان. وَكانَ الضَّحّاك بن مُزاحِم يَتَأوَّل قِراءةَ عبد اللَّه هَذِه أنَّهُنّ نَوْع غير بَنات خالاته، وَأنَّهُنّ كُلّ مُهاجِرة هاجَرَت مَعَ النَّبيّ ﷺ.

ذِكر الخبر عنه بذَلِكَ:

٢٨٦٠٤- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في حَرْف ابن مَسْعود: (واللَّاتي هاجَرْنَ مَعَك) يَعْني بذَلِكَ: كُلّ شَيْء هاجَرَ مَعَه لَيْسَ مِن بَنات العمّ والعمّة، وَلا مِن بَنات الخال والخالة[(٣)].

وَقوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ يَقول: وَأحْلَلْنا له امرَأة مُؤْمِنة إن وَهَبَت نَفْسها لِلنَّبيّ بغيرِ صَداق، كَما:

٢٨٦٠٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ بغيرِ صَداق، فَلَم يَكُن يُفْعَلُ ذَلِكَ، وَأُحِلَّ له خاصّة مِن دون المُؤْمِنينَ[(٤)].

---

(١) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف لا يحتج به.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. المعنى: الشاهد في البيت هو (رشيدا وابن مروان)، فهو يقصد رشيد بن مروان وقد زاد الواو بين الصفة والموصوف، فالعرب تنعت بالواو وبغير الواو، والبيت شاهد على قراءة ابن مسعود وهي: (واللاتي هاجرن معك) فالعرب تدخل الواو في نعت من تقدم ذكره أحيانًا، ففي هذا البيت رشيد هو ابن مروان نُسق عليه لما فيه من زيادة المدح وزيادة المعنى.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (وامرَأة مُؤْمِنة وَهَبَت نَفْسها لِلنَّبيِّ) بغيرِ إن، وَمَعْنَى ذَلِكَ وَمَعْنَى قِراءَتنا وَفيها (إن) واحِد، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل في الكلام: لا بَأس أن يَطَأ جارية مَملوكة إن مَلَكَها، وَجارية مَملوكة مَلَكَها.

وَقوله ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ يَقول: إن أرادَ أن يَنكِحَها، فَحَلال له أن يَنكِحها إذا وَهَبَت نَفْسَها له بغيرِ مَهْر ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ يَقول: لا يَحِلّ لِأحَدٍ مِن أُمَّتك أن يَقْرَبَ امرَأة وَهَبَت نَفْسَها لَهُ، وَإنَّما ذَلِكَ لَك يا محمد خالِصة أخْلَصَت لَك مِن دون سائِر أُمَّتك، كَما:

٢٨٦٠٦- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: لَيْسَ لامرَأةٍ أن تَهَبَ نَفْسَها لِرَجُلٍ بغيرِ أمر وَليّ وَلا مَهْر، إلاَّ لِلنَّبيِّ، كانَت له خالِصة مِن دون النَّاس، وَيَزْعُمونَ أنَّها نَزَلَت في مَيْمونةَ بنت الحارِث أنَّها التي وَهَبَت نَفْسها لِلنَّبيِّ(١).

٢٨٦٠٧- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: كانَ كُلّ امرَأة آتاها مَهْرًا فَقد أحَلَّها اللَّه له إلى أن وَهَبَ هَؤُلاءِ أنفُسَهُنّ لَهُ، فَأُحْلِلْنَ له دونَ المُؤْمِنينَ بغيرِ مَهْر خالِصة لَك مِن دون المُؤْمِنينَ إلاَّ امرَأة لَها زَوْج(٢).

٢٨٦٠٨- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن صالِح بن مُسْلِم، قال: سَألْت الشَّعْبيَّ عَن امرَأة وَهَبَت نَفْسها لِرَجُلٍ، قال: لا يَكون، لا تَحِلّ لَهُ، إنَّما كانَت لِلنَّبيِّ ﷺ(٣).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿إِن وَهَبَتْ﴾ بكَسْرِ الألِف عَلَى وَجْه الجزاء، بمَعْنَى: إن تَهَبْ.

وَذُكِرَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنَّه قَرَأ: (أن وَهَبَت) بفَتحِ الألِف، بمَعْنَى: وَأحْلَلْنا له امرَأة مُؤْمِنة أن يَنكِحها، لِهِبَتِها له نَفْسَها.

والقِراءة التي لا أسْتَجيزُ خِلافها في ذلك كَسْر الألِف لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليه.

وَأمَّا قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لَيْسَ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنينَ.

وَذُكِرَ أنَّ لِرَسولِ اللَّه ﷺ قَبْل أن تُنَزَّلَ عليه هَذِه الآية أن يَتَزَوَّجَ أيّ النِّساء شاءَ، فَقَصَرَهُ اللَّه عَلَى هَؤُلاءِ، فَلَم يَعْدُهُنّ، وَقَصَرَ سائِرَ أُمَّته عَلَى مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٠٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت داوُدَ بن أبي

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**ضعيف**] صالح بن مسلم حيان القرشي، ضعيف الحديث.

هِند، عَن محمد بن أبي موسَى، عَن زياد رَجُل مِنَ الأنصار، عَن أُبَيّ بن كَعْب، أنَّ التي أحَلَّ اللَّه لِلنَّبيِّ مِن النِّساء هَؤُلاءِ اللاَّتي ذَكَرَ اللَّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً﴾ وَإنَّما أحَلَّ اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع[(١)].

٢٨٦١٠- **وَحَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ إلى آخِر الآية، قال: حَرَّمَ اللَّه عليه ما سِوَى ذَلِكَ مِن النِّساء؛ وَكانَ قَبْل ذَلِكَ يَنكِح في أيّ النِّساء شاءَ، لَم يُحَرِّم ذَلِكَ عليهِ، فَكانَ نِساؤُه يَجِدْنَ مِن ذَلِكَ وَجْدًا شَديدًا أن يَنكِح في أيّ النَّاس أحَبَّ؛ فَلَمَّا أنزَلَ اللَّه: أنّي قد حَرَّمت عَلَيْك مِنَ النساء سِوَى ما قَصَصْت عَلَيْك، أعْجَبَ ذَلِكَ نِساءَهُ[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في التي وَهَبَت نَفْسَها لِرَسولِ اللَّه ﷺ مِن المُؤْمِنات، وَهَلْ كانَت عندَ رَسول اللَّه ﷺ امرَأة كَذَلِكَ؟ فَقال بعضهم: لَم يَكُن عند رَسول اللَّه ﷺ امرَأة إلاَّ بعَقْدِ نِكاح أوْ مِلْك يَمين، فَأمَّا بالهِبةِ فَلَم يَكُن عندَه مِنهُنّ أحَد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦١١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن عَنبَسة بن الأزْهَر، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: لَم يَكُن عندَ رَسول اللَّه ﷺ امرَأة وَهَبَت نَفْسَها[(٣)].

٢٨٦١٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ قال: أن تَهَبَ[(٤)].

وَأمَّا الذينَ قالوا: قد كانَ عندَه مِنهُنّ، فَإنَّ بعضَهم قال: كانَت مَيْمونة بنت الحارِث.

وَقال بعضهم: هيَ أُمّ شَريك، وَقال بعضهم: زَيْنَب بنت خُزَيْمةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦١٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ قال: هيَ مَيْمونة بنت الحارِث[(٥)].

وَقال بعضهم: زَيْنَب بنت خُزَيْمةَ أُمّ المساكين امرَأة مِنَ الأنصار.

٢٨٦١٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثني الحكَم، قال: كَتَبَ عبد الملِك إلى أهل المدينة يَسْألهُم، قال: فَكَتَبَ إلَيْه عَليّ، قال شُعْبة: وَهوَ ظَنّي عَليّ بن حُسَيْن، قال: وَقد أخْبَرَني به أبان بن تَغْلِب، عَن الحكَم، أنَّه عَليّ بن الحُسَيْن، الذي

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وزياد بن عبد الله الأنصاري مجهول. ومحمد بن أبي موسى مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

كَتَبَ إِلَيْهِ، قال: هيَ امرَأة مِنَ الأزد يُقال لَها: أُمّ شَريك، وَهَبَت نَفْسَها لِلنّبيّ (١).

٢٨٦١٥- **قال**: ثنا شُعْبة، قال: ثني عبد اللّه بن أبي السّفَر، عَنِ الشّعْبيّ أنّها امرَأة مِنَ الأنصار، وَهَبَت نَفْسَها لِلنّبيّ، وَهيَ مِمَّن أرجَأ (٢).

٢٨٦١٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني سَعيد، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن خَوْلة بنت حَكيم بن الأوْقَص مِن بَني سُلَيْم، كانَت مِن اللاّتي وَهَبنَ أنفُسَهُنّ لِرَسولِ اللّه ﷺ (٣).

٢٨٦١٧- **قال**: ثني سَعيد، وابن أبي الزّناد، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ قال: كُنّا نَتَحَدّث أنّ أُمّ شَريك كانَت وَهَبَت نَفْسَها لِلنّبيّ ﷺ، وَكانَت امرَأة صالِحة (٤).

وَقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قد عَلِمنا ما فَرَضْنا عَلَى المُؤْمِنينَ في أزْواجهم إذا أرادوا نِكاحَهُنّ مِمّا لَم نَفْرِضه عَلَيْك، وَما خَصَصْناهم به مِنَ الحُكْم في ذَلِكَ دونَك، وَهوَ أنّا فَرَضْنا عليهم أنّه لا يَحِلّ لَهم عَقْد نِكاح عَلَى حُرّة مُسْلِمة إلاّ بوَليّ عَصَبة وَشُهود عُدول، وَلا يَحِلّ لَهم مِنهُنّ أكْثَر مِن أربَع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦١٨- **حدّثني** عبد اللّه بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا مُطَهّر، قال: ثنا عَليّ بن الحُسَيْن، قال: ثني أبي، عَن مَطَر، عَن قَتادة، في قول اللّه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ قال: إنّ مِمّا فَرَضَ اللّه عليهم أن لا نِكاحَ إلاّ بوَليّ وَشاهِدَيْنِ (٥).

٢٨٦١٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ قال: في الأربَع (٦).

٢٨٦٢٠- **حدّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ قال: كانَ مِمّا فَرَضَ اللّه عليهم أن لا تَزَوّجَ امرَأة إلاّ بوَليّ وَصَداق عند شاهِدَيْ عَدْل، وَلا يَحِلّ لَهم مِن النّساء إلاّ أربَع، وَما مَلَكَت أيْمانهم (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف من أجل ابن أبي الزناد.

(٥) [ضعيف] مطر الوراق ضعيف يعتبر به، وعلي بن الحسين بن واقد القرشي أبو الحسن كذلك. ومطهر بن الحكم المروزي مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قد عِلْمنا ما فَرَضْنا عَلَى المُؤْمِنينَ في أزْواجهم؛ لِأنَّه لا يَحِلّ لَهم مِنهُنّ أكْثَر مِن أربَع، وَما مَلَكَت أيْمانهم، فَإنَّ جَميعَهُنّ إذا كُنّ مُؤْمِنات أوْ كِتابيّات، لَهم حَلال بالسِّباءِ والتَسَرّي وَغير ذَلِكَ مِن أسْباب المِلْك.

وَقوله: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا أحْلَلْنا لَك يا محمد أزْواجَك اللَّواتي ذَكَرْنا في هَذِه الآية، وامرَأة مُؤْمِنةً إن وَهَبَت نَفْسَها لِلنبيّ، إن أرادَ النَّبيّ أن يَسْتَنكِحها؛ لِكَيْلا يَكونَ عَلَيْك إثْم وَضيق في نِكاح مَن نَكَحْت مِن هَؤُلاءِ الأصْناف التي أبَحْت لَكَ نِكاحَهُنّ مِنَ المُسَمَّيات في هَذِه الآية، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لَك وَلِأهلِ الإيمان بك، ﴿رَّحِيمًا﴾ بك وَبِهم أن يُعاقِبَهم عَلَى سالِف ذَنب مِنهم سَلَف بَعْدَ تَوْبَتهم مِنه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَأويل في تَأويل قوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بقولِه: ﴿تُرْجِى﴾: تُؤَخِّر، وَبِقولِه: ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾: تَضُمّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٢١- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ يَقول: تُؤَخِّر (١).

٢٨٦٢٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قال: تَعْزِل بغيرِ طَلاق مِن أزْواجك مَن تَشاء ﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: تَرُدّها إلَيْك (٢).

٢٨٦٢٣- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: فَجَعَلَهُ اللَّه في حِلّ مِن ذَلِكَ أن يَدَعَ مَن يَشاء مِنهُنّ، وَيَأتي مَن يَشاء مِنهُنّ بغيرِ قَسْم، وَكانَ نَبيّ اللَّه يَقْسِم (٣).

٢٨٦٢٤- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عمرو، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: لَمّا أشْفَقْنَ أن يُطَلَّقهُنّ، قُلْنَ: يا نَبيّ اللَّه، اجْعَلْ لَنا مِن مالِك وَنَفْسك ما شِئْت؛ فَكانَ مِمَّن أرجَأ مِنهُنّ سَوْدة بنت زَمعةَ، وَجوَيْرِيَة، وَصَفيّة، وَأُمّ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

حَبيبة، وَمَيْمونة؛ وَكانَ مِمَّن آوَى إلَيْه: عائِشة، وَأُمّ سَلَمة، وَحَفْصة، وَزَيْنَب[(١)].

٢٨٦٢٥- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ فَما شاءَ صَنَعَ في القِسْمة بَيْنَ النِّساء، أحَلَّ اللَّه له ذَلِكَ[(٢)].

٢٨٦٢٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير عَن مَنصور، عَن أبي رَزين في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ وَكانَ مِمَّن آوَى إلَيْه عليه الصّلاة والسّلام: عائِشة، وَحَفْصة، وَزَيْنَب، وَأُمّ سَلَمة، فَكانَ قَسْمه مِن نَفْسه لَهُنّ سواء قسمه؛ وَكانَ مِمَّن أرجَى: سَوْدة، وَجوَيْرِيَة، وَصَفِيّة، وَأُمّ حَبيبة، وَمَيْمونة، فَكانَ يَقْسِم لَهُنّ ما شاءَ، وَكانَ أرادَ أن يُفارِقهُنّ، فَقُلْنَ: اقْسِم لَنا مِن نَفْسك ما شِئْت، وَدَعْنا نَكون عَلَى حالنا[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تُطَلِّق وَتُخَلّي سَبيلَ مَن شِئْت مِن نِسائِك، وَتُمسِك مَن شِئْت مِنهُنّ فلا تُطَلِّق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٢٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ أُمّهات المُؤْمِنينَ ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ يَعْني: نِساء النَّبيّ ﷺ، وَيَعْني بالإرْجاءِ: يَقول: مَن شِئْت خَلَّيْت سَبيلَه مِنهُنّ، وَيَعْني بالإيواءِ: يَقول: مَن أحْبَبْت: أمسَكْت مِنهُنّ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تَترُك نِكاحَ مَن شِئْت، وَتَنكِح مَن شِئْت مِن نِساء أُمَّتك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٢٨- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: قال الحسَن في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ إذا خَطَبَ امرَأة لَم يَكُن لِرَجُلٍ أن يَخْطُبها حَتّى يَتَزَوَّجها أوْ يَترُكها[(٥)].

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ إنَّما جَعَلَ اللَّه لِنَبيِّه حين غار بعضهنّ عَلَى النَّبيّ ﷺ، وَطَلَبَ بعضهنّ مِنَ النَّفَقة زيادة عَلَى الذي كانَ يُعْطيها، فَأمَرَهُ اللَّه أن يُخَيِّرَهُنّ بَيْنَ الدّار الدُّنيا والآخِرة، وَأن يُخَلّيَ

---

(١) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦٧٣٤].

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦٧٣٤].

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَبيلَ مَن اخْتارَ الحياةَ الدُّنيا وَزينَتَها، وَيُمسِك مَن اخْتارَ اللَّهَ وَرَسولَه؛ فَلَمَّا اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه قيلَ لَهُنَّ: اقْرَرْنَ الآنَ عَلَى الرِّضا باللَّه وَبِرَسولِهِ، قَسَمَ لَكُنَّ رَسول اللَّه ﷺ، أوْ لَم يَقْسِم، أوْ قَسَمَ لِبعضِكُنَّ، وَلَم يَقْسِم لِبعضِكُنَّ، وَفَضَّلَ بعضَكُنَّ عَلَى بعض في النَّفَقة، أوْ لَم يُفَضِّل، سَوَّى بَيْنَكُنَّ، أوْ لَم يُسَوِّ، فَإنَّ الأمرَ في ذَلِكَ إلى رَسول اللَّه ﷺ، لَيْسَ لَكُنَّ مِن ذَلِكَ شَيْء، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ فيما ذُكِرَ مَعَ ما جَعَلَ اللَّه له مِن ذَلِكَ، يُسَوِّي بَيْنَهُنَّ في القَسْم، إلاَّ امرَأة مِنهُنَّ أرادَ طَلاقَها، فَرَضيَت بتَرْكِ القَسْم لَها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين قال: لَمَّا أرادَ النَّبيّ ﷺ أن يُطَلِّقَ أزْواجَهُ، قُلْنَ لَه: افْرِضْ لَنا مِن نَفْسك وَمالِك ما شِئْت، فَأمَرَهُ اللَّه فَآوَى أربَعًا، وَأرجَى خَمسًا[(١)].

٢٨٦٣٠- **وحَدَّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا عبدةُ بن سُلَيْمان، عَن هِشام بن عُرْوة عَن أبيهِ، عَن عائِشة أنَّها قالت: أما تَسْتَحْيي المرْأة أن تَهَبَ نَفْسها لِلرَّجُلِ؟ حَتَّى أنزَلَ اللَّه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ فَقُلْت: إنَّ رَبَّك لَيُسارِع في هَواك[(٢)].

٢٨٦٣١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بِشْر، يَعْني العَبْديّ، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشةَ أنَّها كانَت تُغَيِّر النِّساءَ اللاَّتي وَهَبنَ أنفُسَهُنَّ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَقالت: أما تَسْتَحْيي امرَأة أن تَعْرِضَ نَفْسَها بغيرِ صَداق، فَنَزَلَت، أوْ فَأنزَلَ اللَّه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ فَقُلْت: إنِّي لأرَى رَبَّك يُسارِع لَك في هَواك[(٣)].

٢٨٦٣٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية. قال: كانَ أزْواجه قد تَغايَرْنَ عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَهَجَرَهُنَّ شَهْرًا، ثُمَّ نَزَلَ التَّخْيير مِنَ اللَّه له فيهِنَّ، فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ فَخَيَّرَهُنَّ بَيْنَ أن يَخْتَرْنَ أن يُخَلِّيَ سَبيلَهُنَّ وَيُسَرِّحهُنَّ وَبَيْنَ أن يُقِمنَ إن أرَدْنَ اللَّهَ وَرَسولَه عَلَى أنَّهُنَّ أُمَّهات المُؤْمِنينَ، لا يُنكَحْنَ أبَدًا، وَعَلَى أنَّه يُؤْوي إلَيْه مَن يَشاء مِنهُنَّ مِمَّن وَهَبَت نَفْسَها له حَتَّى يَكونَ هوَ يَرْفَع رَأسَه إلَيْها، وَيُرْجي مَن يَشاء، حَتَّى يَكونَ هوَ يَرْفَع رَأسَه إلَيْها، وَمَن ابْتَغَى مِمَّن هيَ عندَه وَعَزَلَ فلا جُناحَ عليهِ، ذَلِكَ أدْنَى أن تَقَرَّ أعْيُنهنَّ وَلا يَحْزَنَّ، وَيَرْضَيْنَ إذا عَلِمنَ أنَّه مِن قَضائي عليهِنَّ إيثار بعضهنَّ عَلَى بعض ذَلِكَ أدْنَى أن يَرْضَيْنَ، قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ

---

(١) [**صحيح**] لأبي رزين مسعود بن مالك من كبار التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٤٧٨٨-٥١١٣]، ومسلم [١٤٦٤] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [**صحيح**] تقدم قبله.

عَزَلْتَ﴾، مَنِ ابْتَغَى أصابَهُ، وَمَن عَزَلَ لَم يُصِبْهُ، فَخَيَّرَهُنَّ بَيْنَ أن يَرْضَيْنَ بهَذا، أوْ يُفارِقهُنَّ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَهُ، إلاَّ امرَأة واحِدة بَدْويّة ذَهَبَت، وَكانَ عَلَى ذَلِكَ صَلَوات اللَّه عليهِ، وَقد شَرَطَ اللَّه له هَذا الشَّرْطَ، ما زالَ يَعْدِل بَيْنَهُنَّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ (١).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره جَعَلَ لِنَبيِّه أن يُرْجيَ مِن النِّساء اللَّواتي أحَلَّهُنَّ له مَن يَشاء، وَيُؤْوي إلَيْه مِنهُنَّ مَن يَشاء، وَذَلِكَ أنَّه لَم يَحْصُر مَعْنَى الإرْجاء والإيواء عَلَى المنكوحات اللَّواتي كُنَّ في حِباله، عندَما نَزَلَت هَذِه الآية دونَ غيرهنَّ مِمَّن يُسْتَحْدَث إيواؤُها أوْ إرْجاؤُها مِنهُنَّ. وإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الكلام: تُؤَخِّر مَن تَشاء مِمَّن وَهَبَت نَفْسَها لَك، وَأحْلَلْت لَك نِكاحَها، فلا تَقْبَلها وَلا تَنكِحها، أوْ مِمَّن هُنَّ في حِبالِك، فلا تَقْرَبها، وَتَضُمّ إلَيْك مَن تَشاء مِمَّن وَهَبَت نَفْسَها لَك، أوْ أرَدْت مِن النِّساء التي أحْلَلْت لَك نِكاحَهُنَّ، فَتَقْبَلها أوْ تَنكِحها، وَمِمَّن هيَ في حِبالِك فَتُجامِعها إذا شِئْت، وَتَتْرُكها إذا شِئْت بغيرِ قَسْم. وَقوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن نَكَحْت مِن نِسائِك فَجامَعْت مِمَّن لَم تَنكِح، فَعَزَلْته عَنِ الجِماع، فلا جُناح عَلَيْك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٣٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قال: جَميعًا هَذِه في نِسائِهِ، إن شاءَ أتَى مَن شاءَ مِنهُنَّ، وَلا جُناح عليهِ (٢).

٢٨٦٣٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ قال: وَمَن ابْتَغَى أصابَهُ، وَمَن عَزَلَ لَم يُصِبْهُ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن استَبْدَلْت مِمَّن أرجَيْت، فَخَلَّيْت سَبيلَه مِن نِسائِك، أوْ مِمَّن ماتَ مِنهُنَّ مِمَّن أحْلَلْت لَك فلا جُناح عَلَيْك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٣٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ يَعْني بذَلِكَ: النِّساء اللاَّتي أحَلَّ اللَّه له مِن بَنات العمّ والعمّة والخال والخالة ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ يَقول: إن ماتَ مِن نِسائِك اللاَّتي عندَك أحَد، أوْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

خَلَّيْت سَبيلَهُ، فَقد أحْلَلْت لَك أن تَسْتَبْدِلَ مِن اللاَّتي أحْلَلْت لَك مَكان مَن ماتَ مِن نِسائِك اللاَّتي هُنّ عندَك، أوْ خَلَّيْت سَبيلَه مِنهُنّ، وَلا يَصْلُح لَك أن تَزْدادَ عَلَى عِدّة نِسائِك اللاَّتي عندَك شَيْئًا(١).

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ، تَأويلُ مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن ابْتَغَيْت إصابَتَه مِن نِسائِك مِمَّن عَزَلْت عَن ذَلِكَ مِنهُنّ فلا جُناحَ عَلَيْك لِدَلالةِ قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ عَلَى صِحّة ذَلِكَ؛ لِأنَّه لا مَعْنَى لِأن تَقَرّ أعْيُنهنّ إذا هوَ ﷺ استَبْدَلَ بالمَيْتةِ أوْ المُطَلَّقة مِنهُنّ، إلاَّ أن يَعْنيَ بذَلِكَ: ذَلِكَ أدْنَى أن تَقَرّ أعْيُن المنكوحة مِنهُنّ، وَذَلِكَ مِمَّا يَدُلّ عليه ظاهِر التّنزيل بَعيد.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ﴾ يَقول: هَذا الذي جَعَلْت لَك يا محمد مِن إذْني لَك أن تُرْجيَ مَن تَشاء مِن النِّساء اللَّواتي جَعَلْت لَك إرْجاءَهُنّ، وَتُؤْوي مَن تَشاء مِنهُنّ، وَوَضْعي عَنك الحرَجَ في ابْتِغائِك إصابة مَن ابْتَغَيْت إصابَته مِن نِسائِك، وَعَزْلِك عَن ذَلِكَ مَن عَزَلْت مِنهُنّ، أقْرَب لِنِسائِك ﴿أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ مِن تَفْضيل مَن فَضَّلْت مِن قَسْم، أوْ نَفَقة وَإيثار مَن آثَرْت مِنهم بذَلِكَ عَلَى غيره مِن نِسائِك، إذا هُنّ عَلِمنَ أنَّه مِن رِضايَ مِنك بذَلِكَ، وَإذْني لَك بهِ، وَإطْلاق مِنّي لا مِن قِبَلك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٣٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ إذا عَلِمنَ أنَّ هَذا جاءَ مِن اللَّه لِرُخْصةٍ، كانَ أطْيَب لِأنفُسِهِنّ، وَأقَلَّ لِحُزْنِهِنّ(٢).

٢٨٦٣٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ذَلِكَ، نَحْوه(٣).

والصّواب مِنَ القِراءة في قوله: ﴿بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ الرّفْع غير جائِز غيره عندَنا، وَذَلِكَ أنَّ ﴿كُلُّهُنَّ﴾ لَيْسَ بنَعْتٍ لِلْهاءِ في قوله ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾، وَإنَّما مَعْنَى الكلام: وَيَرْضَيْنَ كُلّهنّ، فَإنَّما هوَ تَوْكيد لِما في ﴿وَيَرْضَيْنَ﴾ مِن ذِكْر النِّساء؛ فإذا جُعِلَ تَوْكيدًا لِلْهاءِ التي في ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ لَم يَكُن له مَعْنًى، والقِراءة بنَصْبِه غير جائِزة لِذَلِكَ، وَلإجْماع الحُجّة مِن القرأة عَلَى تَخْطِئة قارِئه كَذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ يَقول: واللَّه يَعْلَم ما في قُلوب الرِّجال مِن مَيْلها إلى بعض مَن عندَه مِن النِّساء دونَ بعض بالهوَى والمحَبّة؛ يَقول: فَلِذَلِكَ وُضِعَ عَنك الحرَج يا محمد فيما

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وُضِعَ عَنك مِن ابْتِغاء مَن ابْتَغَيْت مِنهُنّ، مِمَّن عَزَلْت تَفَضُّلاً مِنه عَلَيْك بذَلِكَ وَتَكْرِمة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ يَقول: وَكانَ اللَّه ذا عِلْم بأعْمالِ عِباده، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء كُلّها ﴿حَلِيمًا﴾ يَقول: ذا حِلْم عَلَى عِباده، أن يُعاجِلَ أهل الذُّنوب مِنهم بالعُقوبةِ، وَلَكِنّه ذو حِلْم وَأناة عَنهُم، ليَتوبَ مَن تابَ مِنهُم، وَيُنيب مِن ذُنوبه مَن أنابَ مِنهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن بَعْد نِسائِك اللَّاتي خَيَّرْتهنّ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٣٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ الآية إلى ﴿رَّقِيبًا﴾ قال: نُهِيَ رَسول اللَّه ﷺ أن يَتَزَوَّجَ بَعْدَ نِسائِه الأوَل شَيْئًا[(١)].

٢٨٦٣٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ قال: لَمَّا خَيَّرَهُنّ، فاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرةَ قَصَرَه عليهِنّ، فَقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ وَهُنّ التِّسْع اللاتي اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَهُ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: إنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النِّساء بَعْد التي أحْلَلْنا لَك بقولِنا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله ﴿ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾، وَكَأنَّ قائِلي هَذِه المقالة وَجَّهوا الكلام إلى أنَّ مَعْناه: لا يَحِلّ لَك مِن النِّساء إلاَّ التي أحْلَلْناها لَك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٤٠- **حَدَّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا داوُدُ، عَن محمد بن أبي موسَى، عَن زياد، قالا لِأُبَيِّ بن كَعْب: هَلْ كانَ لِلنَّبيِّ ﷺ لَوْ ماتَ أزْواجه أن يَتَزَوَّجَ؟ قال: ما كانَ يُحَرِّم عليه ذَلِكَ؛ فَقَرَأت عليه هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ قال: فَقال: أحَلَّ له ضَرْبًا مِن النِّساء، وَحَرَّمَ عليه ما سِواهُنّ؛ أحَلَّ له كُلّ امرأة آتَى أجْرَها، وَما مَلَكَت يَمينه مِمَّا أفاءَ اللَّه عليهِ، وَبَنات عَمّه وَبَنات عَمَّاته، وَبَنات خاله وَبَنات خالاته، وَكُلّ امرأة وَهَبَت نَفْسَها له إن أرادَ أن يَسْتَنكِحَها خالِصة له مِن دون المُؤْمِنينَ[(٣)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] زياد مجهول، ومحمد بن أبي موسى مجهول الحال.

٢٨٦٤١- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن محمد بن أبي موسَى، عَن زياد الأنصاريّ قال: قُلْت لِأُبَيّ بن كَعْب: أرَأيْت لَوْ ماتَ نِساء النَّبيّ ﷺ، أكانَ يَحِلّ له أن يَتَزَوَّجَ؟ قال: وَما يُحَرِّم ذَلِكَ عليهِ، قال: قُلْت قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ قال: إنَّما أحَلَّ اللَّه له ضَرْبًا مِن النِّساء(١).

٢٨٦٤٢- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُدَ بن أبي هِند، قال: ثني محمد بن أبي موسَى، عَن زياد رَجُل مِن الأنصار، قال: قُلْت لِأُبَيّ بن كَعْب: أرَأيْت لَوْ أنَّ أزْواج النَّبيّ ﷺ تُوُفِّينَ، أما كانَ له أن يَتَزَوَّجَ؟ فَقال: وَما يَمنَعه مِن ذَلِكَ؟ وَرُبَّما قال داوُدُ: وَما يُحَرِّم عليه ذَلِكَ؟ قُلْت: قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ فَقال: إنَّما أحَلَّ اللَّه له ضَرْبًا مِن النِّساء، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ثُمَّ قيلَ لَه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾(٢).

٢٨٦٤٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن عَنبَسة، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن أبي صالِح ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ قال: أُمِرَ أن لا يَتَزَوَّجَ أعْرابيّة وَلا غَريبة، وَيَتَزَوَّج بَعْد مِن نِساء تِهامة، وَمَن شاءَ مِن بَنات العمّ والعمّة، والخال والخالة إن شاءَ ثَلاثَمِائةٍ(٣).

٢٨٦٤٤- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة عَن عِكْرِمة ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ قال: لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ هَؤُلاءِ التي سَمَّى اللَّه إلاَّ ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ الآية(٤).

٢٨٦٤٥- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاكَ يَقول في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ يَعْني: مِن بَعْد التَّسْمية، يَقول: لا يَحِلّ لَك امرَأة إلاَّ ابنة عَمّ أوْ ابنة عَمّة، أوْ ابنة خال أوْ ابنة خالة، أوْ امرَأة وَهَبَت نَفْسَها لَك، مَن كانَ مِنهُنّ هاجَرَ مَعَ نَبيّ اللَّه ﷺ، وَفي حَرْف ابن مَسْعود: (واللاَّتي هاجَرْنَ مَعَك) يَعْني بذَلِكَ: كُلّ شَيْء هاجَرَ مَعَه لَيْسَ مِن بَنات العمّ والعمّة، وَلا مِن بَنات الخال والخالة(٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن غير المُسْلِمات؛ فَأمَّا اليهوديَّات والنَّصْرانيَّات والمُشْرِكات فَحَرام عَلَيْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٤٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وقتادة عن عكرمة على شرط البخاري.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ لا يَهوديّة، وَلا نَصْرانيّة، وَلا كافِرة[(١)].

وَأوْلَى الأقْوال عندي بالصِّحّةِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن بَعْد اللَّواتي أحْلَلْتهنّ لَك بقولي: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾.

وَإنَّما قُلْت ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنَّ قولَه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ عَقيب قوله: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا﴾ وَغير جائِز أن يَقولَ: قد أحْلَلْت لَك هَؤُلاءِ، وَلا يَحْلِلْنَ لَك إلاَّ بنَسْخ أحَدهما صاحِبه، وَعَلَى أن يَكونَ وَقْت فَرْض إحْدَى الآيَتَيْنِ، فِعْل الأُخْرَى مِنهُما، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَلا بُرْهان وَلا دَلالة عَلَى نَسْخ حُكْم إحْدَى الآيَتَيْنِ حُكْم الأُخْرَى، وَلا تَقَدَّمَ تَنزيل إحْداهُما قَبْل صاحِبَتها، وَكانَ غير مُسْتَحيل مَخْرَجهما عَلَى الصِّحّة، لَم يَجُزْ أن يُقال: إحْداهُما ناسِخة الأُخْرَى. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَم يَكُن لِقولِ مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ مِن بَعْد المُسْلِمات يَهوديّة وَلا نَصْرانيّة وَلا كافِرة، مَعْنًى مَفْهوم، إذْ كانَ قوله ﴿مِنۢ بَعۡدُ﴾ إنَّما مَعْناه: مِن بَعْد المُسَمَّيات المُتَقَدِّم ذِكْرهنّ في الآية قَبْل هَذِه الآية، وَلَم يَكُن في الآية المُتَقَدِّم فيها ذِكْر المُسَمَّيات بالتَّحْليلِ لِرَسولِ اللَّه ﷺ ذِكْر إباحة المُسْلِمات كُلّهنّ، بَلْ كانَ فيها ذِكْر أزْواجه وَمِلْك يَمينه الذي يَفيء اللَّه عليهِ، وَبَنات عَمّه وَبَنات عَمَّاته، وَبَنات خاله وَبَنات خالاته، اللَّاتي هاجَرْنَ مَعَهُ، وامرَأة مُؤْمِنة إن وَهَبَت نَفْسَها لِلنَّبيِّ، فَتَكون الكوافِر مَخْصوصات بالتَّحْريمِ، صَحَّ ما قُلْنا في ذَلِكَ، دون قول مَن خالَفَ قولَنا فيه.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿يَحِلُّ﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: لا يَحِلّ لَك شَيْء مِن النِّساء بَعْد، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل البصْرة: (لا تحل لك النساء) بالتَّاءِ، تَوْجيهًا مِنه إلى أنَّه فِعْل لِلنِّساءِ، والنِّساء جَمع لِلْكَثيرِ مِنهُنّ.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأه بالياءِ لِلْعِلَّةِ التي ذَكَرْت لَهُم، وَلِإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عَلَى القِراءة بها، وَشُذوذ مَن خالَفَهم في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن بَعْد المُسْلِمات، لا يَهوديّة وَلا نَصْرانيّة وَلا كافِرة، وَلا أن تَبَدَّلَ بالمُسْلِماتِ غيرَهُنّ مِنَ الكوافِر.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٨٦٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ وَلا أن تَبَدَّلَ بالمُسْلِماتِ غيرَهُنّ مِنَ النَّصارَى واليهود والمُشْرِكينَ ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ (١).

٢٨٦٤٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ قال: لا يَحِلّ لَك أن تَتَزَوَّج مِن المُشْرِكات إلاَّ مَن سَبَيْت فَمَلَكته يَمينك مِنهُنّ (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا أن تَبَدَّلَ بأزْواجِك اللَّواتي هُنّ في حِبالك أزْواجًا غيرهنّ، بأن تُطَلِّقهُنّ، وَتَنكِح غيرَهُنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٤٩- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ يَقول: لا يَصْلُح لَك أن تُطَلِّق شَيْئًا مِن أزْواجِك لَيْسَ يُعْجِبك، فَلَم يَكُن يَصْلُح ذَلِكَ لَهُ (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا أن تُبادِل مِن أزْواجك غيرك، بأن تُعْطيَه زَوْجَتَك وَتَأْخُذَ زَوْجَتَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٥٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ قال: كانَت العرَب في الجاهِليّة يَتَبادَلونَ بأزْواجِهِم، يُعْطي هَذا امرَأتَه هَذا وَيَأخُذ امرَأتَهُ، فَقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ لا بَأس أن تُبادِل بجاريَتِك ما شِئْت أن تُبادِل، فَأمَّا الحرائِر فلا؛ قال: وَكانَ ذَلِكَ مِن أعْمالهم في الجاهِليّة (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ، قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا أن تُطَلِّق أزْواجَك فَتَسْتَبْدِل بهِنّ غيرَهُنّ أزْواجًا.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِما قد بَيَّنّا قَبْل مِن أنَّ قولَ الذي قال مَعْنَى قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ لا يَحِلّ لَك اليهوديّة أوْ النَّصرانيّة والكافِرة، قول لا وَجْه لَه.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ كافِرة لا مَعْنَى لَهُ، إذْ كانَ مِنَ المُسْلِمات مَن قد حُرِّمَ عليه بقولِه ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ الذي دَلَلْنا عليه قَبْل، وَأمَّا الذي قاله ابن زَيْد في ذَلِكَ أيْضًا، فَقول لا مَعْنَى لَه؛ لِأنَّه لَوْ كانَ بمَعْنَى المُبادَلة، لَكانَت القِراءة

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٧١٨٢].

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والتنزيل: وَلا أن تُبادِل بهنّ مِن أزواج، أوْ: وَلا أن تُبَدِّل بهنّ بضَمّ التَّاء؛ وَلَكِنّ القِراءةَ المُجْمَع عليها، ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾، بفَتح التَّاء، بمَعْنَى: وَلا أن تَسْتَبْدِل بهنّ، مَعَ أنَّ الذي ذَكَرَ ابن زَيْد مِن فِعْل الجاهِليّة غير مَعْروف في أُمّة نَعْلَمه مِنَ الأُمَم: أن يُبادِل الرّجُل آخَر امرأته الحرة بامرَأتِه الحُرّة، فَيُقال: كانَ ذَلِكَ مِن فِعْلهم، فَنُهِيَ رَسول اللَّه ﷺ عَن فِعْل مِثْله.

فإن قال قائِل: أفَلَم يَكُن لِرَسولِ اللَّه ﷺ أن يَتَزَوَّجَ امرأة عَلَى نِسائِه اللَّواتي كُنّ عنده، فَيَكون موَجِّهًا تَأويلَ قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ إلى ما تَأوَّلْت، أوْ قال: وَأيْنَ ذِكْر أزْواجه اللَّواتي كُنّ عندَه في هَذا المَوْضِع، فَتَكون الهاء مِن قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ مَن ذَكَرَهُنّ وَتَوَهَّمَ أنَّ الهاء في ذَلِكَ عائِدة عَلَى النِّساء في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾؟

قيلَ: قد كانَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ أن يَتَزَوَّجَ مَن شاءَ مِن النِّساء اللَّواتي كانَ اللَّه أحَلَّهُنّ له عَلَى نِسائِه اللاَّتي كُنّ عندَه يَوْمَ نَزَلَت هَذِه الآية، وَإنَّما نُهِيَ ﷺ بهَذِه الآية أن يُفارِق مَن كانَ عندَه بطَلاقٍ أرادَ به استِبْدال غيرها بها؛ لإعْجابِ حُسْن المُسْتَبْدَلة له بها إيَّاه إذْ كانَ اللَّه قد جَعَلَهُنّ أُمَّهات المُؤْمِنينَ وَخَيَّرَهُنّ بَيْنَ الحياة الدُّنيا والدَّار الآخِرة، والرِّضا باللَّه وَرَسوله، فاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرةَ، فَحُرِّمنَ عَلَى غيره بذَلِكَ، وَمُنِعَ مِن فِراقهنّ بطَلاقٍ؛ فَأمَّا نِكاح غيرهنّ فَلَم يَمنَع مِنهُ، بَلْ أحَلَّ اللَّه له ذَلِكَ عَلَى ما بَيَّنَ في كِتابه.

وَقد رويَ عَن عائِشة أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَم يُقْبَض حَتَّى أحَلَّ اللَّه له نِساءَ أهل الأرض.

٢٨٦٥١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، عَن عائِشة قالت: ما ماتَ رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى أُحِلّ له النِّساء؛ يعْني أهل الأرض[(١)].

٢٨٦٥٢- **حَدَّثني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبَّاريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن عائِشة، قالت: ما ماتَ رَسول اللَّه حَتَّى أُحِلّ له النِّساء[(٢)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] قال ابن الملقن في البدر المنير [٧/ ٤٤٠]: هَذا الحديث صَحيح، رَواه الشّافِعي في (الأُم) عَن سُفْيان، عَن عَمرو، عَن عَطاء، عَن عائِشة أنها قالت: (ما ماتَ رَسول الله ﷺ حَتَّى أُحِلَّ له النِّساء). قال الشّافِعي: كَأنها تَعْني اللاّتي (حُظِرْنَ) عليه في قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾[الأحزاب:٥٢]. وَرَواه أحْمد في (مُسْنده) عَن سُفْيان إلى قوله (النِّساء) وَرَواه التِّرْمِذيّ والنَّسائيّ باللَّفْظِ المذْكور أيْضًا. وَرَواه ابن حبان في (صَحيحه) وَلَفظه: (حَتَّى أُحِلَّ له من النِّساء ما شاءَ). وَفي رِواية للنسائي: (حَتَّى أُحِلَّ له أن يتزوَّج من النِّساء ما شاءَ). قال التِّرْمِذيّ: هَذا حَديث صَحيح، وَرَواه الحاكِم في (مُسْتَدْركه) بلَفْظ: (حَتَّى أحَلَّ الله له أن يتزوَّج). ثمَّ قال: هَذا حَديث صَحيح عَلَى شَرط الشَّيْخَيْن. وَرَواه البيْهَقيّ بلَفْظ التِّرْمِذيّ، ومَنْ وافقه، ثمَّ ذكر كَلام الشّافِعي السالف، قال: وأحسبُ قول عائِشة: (أُحِلَّ له النِّساء) بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأحزاب:٥٠]. وَبهَذا الجواب أجاب ابن حبان في (صَحيحه) حَيْثُ قال: يشبه أن يكون المُصْطَفَى - عليه السّلام - حُرِّم عليه النِّساء مُدّة ثمَّ أُحِلَّ له (من) النِّساء قَبْل مَوته تفضُّلاً تُفَضِّل عليهِ، حَتَّى لا يكون بَين الخبَر والكتاب تضادٌ وَلا تهاتُر، قال: والذي يدل عَلَى هَذا قولُ عائِشة: (ما ماتَ رَسول الله ﷺ حَتَّى أُحِلَّ له من النِّساء) أرادتْ بذلك إباحة بعد حَظْرٍ متقدِم عَلَى ذَلِك. اهـ

٢٨٦٥٣- **حدثنا** العبَّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا مُعَلَّى، قال: ثنا وُهَيْبٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثيّ، عَن عائِشة قالت: ما توُفِّيَ رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى أُحِلّ له أن يَتَزَوَّجَ مِن النِّساء ما شاءَ (١).

٢٨٦٥٤- **حدثني** أبو زَيْد عُمَر بن شَبّة، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: أخبرني عُبَيْد بن عُمَيْر، حَدَّثَني، قال أبو زَيْد، وَقال أبو عاصِم مَرّة، عَن عائِشة، قالت: ما ماتَ رَسول اللَّه حَتَّى أحَلَّ اللَّه له النِّساءَ. قال: وَقال أبو الزُّبَيْر: شَهِدْت رَجُلاً يُحَدِّثه عَطاء (٢).

٢٨٦٥٥- **حدثنا** أحمد بن مَنصور، قال: ثنا موسَى بن إسْماعيل قال: ثنا هَمَّام، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن عائِشة، قالت: ما ماتَ رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى أُحِلّ له النِّساء (٣).

فإن قال قائِل: فَإن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْت مِن أنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى نَبيّه بهَذِه الآية طَلاقَ نِسائِه اللَّواتي خَيَّرَهُنّ فاخْتَرْنَهُ، فَما وَجْه الخبَر الذي رويَ عَنه أنَّه طَلَّقَ حَفْصةَ ثُمَّ راجَعَها، وَأنَّه أرادَ طَلاقَ سَوْدة حَتَّى صالَحَته عَلَى تَرْك طَلاقه إيَّاها، وَوَهَبَت يَوْمَها لِعائِشةَ؟ قيلَ: كانَ ذَلِكَ قَبْلَ نُزول هَذِه الآية.

والدّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا، مِن أنَّ ذَلِكَ كانَ قَبْلَ تَحْريم اللَّه عَلَى نَبيّه طَلاقَهُنّ، الرِّواية الوارِدة أنَّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى حَفْصة مُعاتِبها حين اعْتَزَلَ رَسول اللَّه ﷺ نِساءَهُ، كانَ مِن قيله لَها: قد كانَ رَسول اللَّه ﷺ طَلَّقَك، فَكَلَّمته فَراجَعَك، فَواللَّه لَئِن طَلَّقَك، أوْ لَوْ كانَ طَلَّقَك لا كَلَّمته فيك! وَذَلِكَ لا شَكَّ قَبْلَ نُزول آية التَّخْيير؛ لِأنَّ آيةَ التَّخْيير إنَّما نَزَلَت حين انقَضَى وَقْت يَمين رَسول اللَّه ﷺ عَلَى اعْتِزالهنّ.

وَأمَّا أمر الدّلالة عَلَى أنَّ أمر سَوْدةَ كانَ قَبْلَ نُزول هَذِه الآية، أنَّ اللَّهَ إنَّما أمَرَ نَبيَّه بتَخْيير نِسائِه بَيْن فِراقه والمُقام مَعَه عَلَى الرِّضا بأن لا قَسْم لَهُنّ، وَأنَّه يُرْجي مَن يَشاء مِنهُنّ، وَيُؤْوي مِنهُنّ مَن يَشاء، وَيُؤْثِر مَن شاءَ مِنهُنّ عَلَى مَن شاءَ، وَلِذَلِكَ قال له تعالى ذِكْره: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾، وَمِنَ المُحال أن يَكونَ الصُّلْح بَيْنها وَبَيْنَ رَسول اللَّه ﷺ جَرَى عَلَى تَرْكها يَوْمَها لِعائِشةَ في حال لا يَوْمَ لَها مِنه.

وَغير جائِز أن يَكونَ كانَ ذَلِكَ مِنها إلاَّ في حال كانَ لَها مِنه يَوْم هوَ لَها حَقّ كانَ واجِبًا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ أداؤه إلَيْها، وَلَم يَكُن ذَلِكَ لَهُنّ بَعْدَ التَّخْيير لِما قد وَصَفْت قَبْل فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا. فَتَأويل الكلام: لا يَحِلّ لَك يا محمد النِّساء مِن بَعْد اللَّواتي أحْلَلْتهنّ لَك في الآية

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.

قَبْل، وَلا أن تُطَلِّق نِساءك اللَّواتي اخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسولَه والدَّارَ الآخِرةَ، فَتَبَدَّلَ بهِنّ مِن أزْواج وَلَوْ أعْجَبَك حُسْن مَن أرَدْت أن تَبَدَّلَ به مِنهُنّ، إلاَّ ما مَلَكَت يَمينك.

وَ ﴿أَن﴾ في قوله ﴿أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ رَفْع؛ لِأنَّ مَعْناها: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن بَعْد، وَلا الاسْتِبْدال بأزْواجِك، وَ ﴿إِلَّا﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ استِثْناء مِن النِّساء، وَمَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَك النِّساء مِن بَعْد اللَّواتي أحْلَلْتهنّ لَك، إلاَّ ما مَلَكَت يَمينك مِنَ الإماء، فَإنَّ لَك أن تَملِك مِن أيّ أجْناس النَّاس شِئْت مِنَ الإماء.

وَقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ يَقول: وَكانَ اللَّه عَلَى كُلّ شَيْء ما أحَلَّ لَك، وَحَرَّمَ عَلَيْك، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء كُلّها، حَفيظًا لا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِن ذَلِكَ، وَلا يَئودُه حِفْظ ذَلِكَ كُلّه.

٢٨٦٥٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾: أيْ: حَفيظًا، في قول الحسَن وَقَتادة[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأصْحابِ رَسول اللَّه ﷺ: يا أيّها الذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله، لا تَدْخُلوا بُيوتَ نَبيّ اللَّه إلاَّ أن تُدْعَوْا إلى طَعام تَطْعَمونَه ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ يَعْني: غير مُنتَظِرينَ إدْراكَه وَبُلوغَه؛ وَهوَ مَصْدَر مِن قولهم: قد أنَى هَذا الشَّيْء يَأني أنًى وَأنيًا وَإناءً؛ قال الحُطَيْئة:

وَآنَيْتُ العِشاءَ إلى سُهَيْلٍ أوْ الشِّعْرَى فَطالَ بي الأناءُ[(٢)]

وَفيه لُغة أُخْرَى، يُقال: قد آنَ لَك: أيْ يئين لَك أيْنًا، وَنالَ لَك، وَأنال لَك؛ وَمِنه قول رُؤْبة بن العجّاج:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الوافر] القائل: الحطيئة (شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) اللغة: (آنيت) أخّرتُ، وأنَى أُنيًا فهو أنٍ: تأخر وأبطأ؛ وأنَى أُنيًا فهو أنٍ: تأخر وأبطأ، والاسم منه الأناء؛ الليث يقال: استأنَيتُ بفلان أي: لم أُعجله، ويقال: استأنِ في أمرك أي: لا تَعْجَل؛ والأناة: التُّؤَدة، ويقال: لا تُؤنِ فُرْصَتَك أي: لا تؤخرها إذا أمْكَنَتْك، وكل شيء أخّرته فقد آنَيْتَه؛ الجوهري: آناه يُؤنيه إيناء أي: أخّره وحَبَسه وأبطأه. ورواه أبو سعيد: وأنّيت، بتشديد النون. ويقال: أنّيتُ الطعامَ في النار، إذا أطلت مكثه، وأنّيت في الشيء إذا قَصّرت فيه. وقال ابن الأعرابي: آنيت وأنيت وأنيت بمعنى واحد؛ قال ابن بري: أنَى عن القوم وأنَى الطعامُ عَنّا إنىً شديدًا والصّلاةُ أُنيًا، كل ذلك: أبطأ. (سهيل) و(الشعرى) نجمان يظهران في السماء. (الأناء) الانتظار. المعنى: يقول الحطيئة أنه أخر العشاء إلى ظهور النجم سهيل في السماء أو الشعرى فطال به الانتظار. والشاهد في البيت أن آنيت بمعنى أخرت.

هاجَت وَمِثْلي نَوْلُه أن يَرْبَعا حَمامة ناخَت حَمامًا سُجَّعا (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٥٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ قال: مُتَحَيِّنينَ نُضْجَهُ (٢).

٢٨٦٥٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ يَقول: غير ناظِرينَ الطَّعامَ أن يُصْنَعَ (٣).

٢٨٦٥٩- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ قال: غير مُتَحَيِّنينَ طَعامَهُ (٤).

٢٨٦٦٠- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله (٥).

وَنُصِبَ ﴿غَيْرَ﴾ في قوله: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ عَلَى الحال مِن الكاف والميم في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ لِأنَّ الكاف والميم مَعْرِفة وَغير نَكِرة، وَهيَ مِن صِفة الكاف والميم.

---

(١) [مشطور الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم أدرك الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (نوله) ينبغي له، قال سيبويه: أما نَوْل فتقول: نَوْلُك أن تفعل كذا أي ينبغي لك فِعْل كذا؛ وفي الصحاح: أي: حقُّك أن تفعل كذا، وأصله من التناوُل، كأنه يقول: تناوُلك كذا وكذا؛ وقالوا: ما نَوْلُك أن تفعل كذا أي ما ينبغي لك أن تَناله، روى الأزهري عن أبي العباس أنه قال في قولهم للرجل: ما كان نَوْلُكَ أن تفعل كذا، قال: النَّوْل من النَّوال يقول: ما كان فعلُك هذا حظًا لك، الفراء يقال: أتى لك أن تفعل كذا، ونالَ لك، وأنال لك، وآنَ لك بمعنى واحد، وفي الحديث: (ما نَوْل امرئ مسلم أن يقول غير الصواب أو أن يقول ما لا يعلم) أي: ما ينبغي له وما حظُّه أن يقول؛ ومنه قولهم: ما نَوْلُك أن تفعل كذا. (يربعا) يرفق بنفسه؛ في الصحاح: ربع الرجل يربع بفتحهما: إذا وقف وتحبس، ومنه قولهم: اربع على نفسك، أي: ارفق بنفسك وكف؛ ورَبَع عليه وعنه يَرْبَعُ رَبْعًا: كَفَّ. ورَبَعَ يَرْبَعُ إذا وقَفَ وتَحَبَّس. وارْبَعْ على نفسك رَبْعًا أي كُفَّ وارْفُق، وارْبَع عليك وارْبَع على ظَلْعك كذلك معناه: انتظر. (ناجت) حادثت وخاطبت؛ ونَجاه نَجْوًا ونَجْوى سارَّه، والنَّجْوى والنَّجيُّ: السِّرُّ، والنَّجْوُ السِّرُّ بين اثنين، يقال: نَجَوْتُه نَجْوًا أي سارَرْته، وكذلك ناجَيْتُه، والاسم النَّجْوى؛ والنَّجيُّ: المُتناجون، وفلان نجيُّ فلان: أي يناجيه دون من سواه، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] أي: اعتزلوا مُتَناجين، والجمع أنْجيةٌ. (سجعا) وسَجَعَ الحمامُ يَسْجَعُ سَجْعًا: هَدَلَ على جهة واحدة، وسَجْعُ الحمامةِ موالاة صوتها على طريق واحد، تقول العرب: سجَعَت الحمامة إذا دَعَتْ وطَرَّبَتْ في صوتها، وسجَعت الناقة سَجْعًا مدّت حَنينَها على جهة واحدة، فهي ساجِعةٌ وسَجوعٌ، والجمع: سُجَّعٌ. المعنى: الشاعر يقصد أن نفسه تحرك لما سمع الحمام يهدل ومثله يجب أن يهون على نفسه. والبيتان شاهدان على أن (نول) بمعنى ينبغي له.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: لا يَجوز في (غيرَ) الجرّ عَلَى الطّعام، إلاّ أن تَقولَ: أنتُم، وَيَقول: ألا تَرَى أنّك لَوْ قُلْت: أبْدَى لِعبدِ اللّه عَلَيَّ امرَأة مُبْغِضًا لَها، لَم يَكُن فيه إلاّ النَّصْب، إلاّ أن تَقول: مُبْغِضٍ لَها هوَ؛ لِأنّك إذا أجْرَيْت صِفَتَه عليها، وَلَم تُظْهِر الضّميرَ الذي يَدُلّ عَلَى أنَّ الصِّفةَ له لَم يَكُن كَلامًا، لَوْ قُلْت: هَذا رَجُل مَعَ امرَأة مُلازِمَها، كانَ لَحْنًا، حَتَّى تَرْفَعَ، فَتَقولَ مُلازِمُها، أوْ تَقولَ مُلازِمِها هوَ، فَتَجُرّ.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: لَوْ جَعَلْت (غيرَ) في قوله: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ خَفْضًا كانَ صَوابًا؛ لِأنَّ قَبْلَها الطّعام وَهوَ نَكِرة، فَيُجْعَل فِعْلهم تابِعًا لِلطَّعام، لِرُجوعِ ذِكْر الطّعام في (إناهُ)، كَما تَقول العرَب: رَأيْت زَيْدًا مَعَ امرَأة مُحْسِنًا إلَيْها وَمُحْسِنٍ إلَيْها، فَمَن قال مُحْسِنًا جَعَلَه مِن صِفة زَيْد، وَمَن خَفَضَه فَكَأنّه قال: رأيتُ زيدًا مَعَ التي يُحْسِن إلَيْها؛ فَإذا صارَت الصِّلة لِلنّكِرةِ أتبَعَتها وَإن كانَت فِعْلاً لِغيرِ النّكِرة، كَما قال الأعْشَى:

فَقُلْت له هَذِه هاتِها ... إلَيْنا بأدْماءَ مُقْتادِها[1]

فَجَعَلَ المُقْتادَ تابِعًا لِإعْرابِ بأدْماء، لِأنّه بمَنزِلةِ قولِك: بأدْماء تَقْتادها، فَخَفَضَه؛ لِأنّه صِلة لَها، قال: وَقد يُنشَد: (بِأدْماءِ مُقْتادِها). بخَفْضِ الأدْماء لِإضافَتِها إلى المُقْتاد، قال: وَمَعْناه: هاتِها عَلَى يَدَيْ مَن اقْتادَها، وَأنشَدَ أيْضًا:

وَإنَّ امْرَأً أهْدَى إلَيْك وَدونَهُ ... مِنَ الأرض مَوْماةٌ وَبَيْداء فَيْهَق
لَمَحْقوقةٌ أن تَسْتَجيبي لِصَوْتِهِ ... وَأن تَعْلَمي أنَّ المُعان مُوَفَّق[2]

---

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

فَقُلْنا له هَذِه هاتِها ... بأدماءَ في حبلِ مقتادها

ولم نعثر على رواية أخرى تؤيد رواية الطبري. المعنى: والشاعر يمدح بالقصيدة أحد أقيال اليمن. وفي مقدمة القصيدة أبيات في الغزل والخمر، ومنها هذا البيت. ويسبقه أبيات توضح ذلك:

وَأبيَضَ مُختَلِطٍ بالكِرا ... م لا يَتَغَطّى لِأنفادِها
أتاني يُؤامِرُني في الشَّمو ... لِ لَيلاً فَقُلتُ له غادِها

وقوله (هذه): إشارة إلى الخمر التي جاء بها الساقي يؤامر الشاعر في شربها ويساومه في ثمنها، وقد رضي الشاعر بأن يشتري الخمر التي وصف، على أن يكون ثمنها ناقته الأدماء التي يقودها خادمه بحبلها، والأُدْمةُ بالضم في الإبلِ: لَوْنٌ مُشْرَبٌ سَوادًا أو بياضًا، أو هو البياضُ الواضِحُ.

والشاهد في البيت: أن الشاعر جعل (مقتادها) تابعة في الإعراب لـ (بأدماء) بالجر لأنها نكرة، مع أن الانقياد تابع للخادم كما هو مفهوم من الأبيات فهي صفة جارية على غير صاحبها، وهو لم يصرح بضمير النعت إذا كان لغير المنعوت، فلا بد أن يقال: مقتادها أنت أي: صاحب الخمر. أو يقول: مقتادها هو: أي يقتادها الخادم. فأما إذا كان المنعوت معرفة كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ فيجوز في (غير) النصب على الحال من الضمير في لكم، ويجوز الجر عند الكوفيين بالإتباع على النعت، وإن لم يبرز معه الضمير.

(٢) اللغة: (أسرى): سار ليلاً. (موماة): صحراء واسعة. (البيداء): الصحراء وسميت بيداء لأن صاحبها يبيد فيها أي: يهلك. (سملق): قفر لا نبات فيها. (فيهق): الفيْهَقُ الواسع من كل شيء، يقال: مفازةٌ فَيْهقٌ. (محقوقة): أي جديرة. المعنى: في هذين البيتين يخاطب الشاعر فيها ناقته فيقول: إن جاء شخص إليكِ وسار ليلاً وتكبد

وَحُكيَ عَن بعض العرَب سَماعًا يُنشَد:

أرَأيْت إذْ أعْطَيْتُك الوُدّ كُلَّهُ وَلَم يَكُ عندي إن أبَيْت إباء
أمُسْلِمَتي لِلْمَوْتِ أنتِ فَمَيِّت وَهَلْ لِلنُّفوسِ المُسْلِمات بَقاء (١)

وَلَم يَقُلْ: فَمَيِّت أنا، وَقال الكِسائيّ: سَمِعْت العرَبَ تَقول: يَدك باسِطها، يُريدونَ أنتَ، وَهوَ كَثير في الكلام، قال: فَعَلَى هَذا يَجوز خَفْض (غير).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندَنا، القوْل بإجازةِ جَرّ ﴿غَيْرَ﴾ في ﴿غَيْرَ نَظِرِينَ﴾ في الكلام، لا في القِراءة، لِما ذَكَرْنا مِنَ الأبْيات التي حَكَيْناها؛ فَأمّا في القِراءة فَغيرُ جائِز في ﴿غَيْرَ﴾ غيرُ النَصْب؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عَلَى نَصْبها.

وَقوله: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾ يَقول: وَلَكِن إذا دَعاكم رَسول اللّه ﷺ فادْخُلوا البيْتَ الذي أذِنَ لَكم بدُخولِه ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ يَقول: فَإذا أكَلْتُم الطّعامَ الذي دُعيتُم لِأكْلِه فانتَشِروا، يَعْني فَتَفَرَّقوا واخْرُجوا مِن مَنزِله، ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا تدخُلوا بيوتَ النبيّ إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعام غيرَ ناظرين إناه وغيرَ مستأنسينَ لحديثٍ. وقوله: ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ في مَوْضِع خَفْض عَطْفًا به عَلَى ﴿نَظِرِينَ﴾، كَما يُقال في الكلام: أنتَ غير ساكِتٍ وَلا ناطِقٍ، وَقد يَحْتَمِل أن يُقال: ﴿مُسْتَأْنِسِينَ﴾ في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا عَلَى مَعْنَى ﴿نَظِرِينَ﴾؛ لِأنَّ مَعْناه: إلاّ أن يُؤْذَن لَكم إلى طَعام لا ناظِرينَ إناهُ، فَيَكون قوله: ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ﴾ نَصْبًا حينَئِذٍ، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ إذا حالَت بَيْنَ الأوّل والثّاني، فَتَرُدّ الثاني أحْيانًا عَلَى لَفْظ الأوّل، وَأحْيانًا عَلَى مَعْناهُ، وَقد ذَكَرَ الفرّاء أنَّ أبا القمقام أنشَدَه:

أجِدّك لَسْت الدّهْر رائيَ رامةٍ وَلا عاقِل إلاّ وَأنتَ جَنيبُ
وَلا مُصْعِدٍ في المُصْعِدينَ لَمَنعِجٍ وَلا هابِطًا ما عِشْت هَضْب شَطيبِ (٢)

مشاق الرحلة كلها من أرض قفر لا نبات فيها وصحراء مترامية الأطراف؛ فيلزمك أن تستجيبي له ولصوته، ولتعلمي جيدًا أن المعان على الشيء موفق. الشاهد اللغوي: يقول فضيلة المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد معلقًا على البيت في تحقيقه لكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، وقد أورد ابن الأنباري البيت تحت عنوان (مسألة القول في إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه): (والاستشهاد به في قوله (لمحقوقة): فإن هذه الكلمة وقعت خبرًا لإن في أول البيتين، وهذا الخبر جار على غير مبتدئه، نعني أنه وصف لغير المبتدأ الذي وقع هو خبرًا عنه، ومع ذلك لم يبرز الضمير معه، ولو أبرزه لقال: لمحقوقة أنتِ، وما أشبه ذلك، فلما لم يبرزه دلّ على أن إبرازه ليس بضربة لازب.) اهـ

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أبيتِ): أبى عليَّ وتأبى: امتنع وكره. (إباء): أي: يأبى الضيم وآبي الضيم: له نفس أبية. المعنى: من بيتين لم أهتدِ لقائلهما ولم أقع على تكملة للأبيات ولكن الشاعر هنا يخاطب حبيبته فيقول لها: ماذا لو أعطيتك خالص حبي وودي وعطائي ولم تجدي عندي عزة نفس إن رفضتِ حبي وودي؛ فهل تسلميني آنذاك للموت؛ فأموت؟! وهل لنفس أسلمت للموت بردّ ودها بقاء في الحياة؟! الشاهد اللغوي: كسابقه أورده الطبري مستشهدًا به على الضمير المستتر بعد قول الشاعر: (فميت) والتقدير: فميت أنا.

(٢) القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (رامة، عاقل، لمنعج، شطيب): أسماء أماكن. (جنيب): رجل جَنيبٌ كأنه يَمْشي في جانِبٍ مُتَعَقِّفًا. المعنى: لم أقف على الفكرة الكاملة للبيتين لأهتدِ لقصد الشاعر، ولم يرد هذا الشعر إلا عند الفراء في كتابه (معاني القرآن)، وابن الأنباري في الإنصاف والشاهد اللغوي فيهما: أن (ولا مصعد) قد جُرَّ بالعطف

فَرَدَّ مُصْعِدٍ عَلَى أنَّ رائيَ فيه باءٌ خافِضة، إذْ حالَ بَيْنَه وَبَيْنَ المُصْعِد بما حال بَيْنهما مِنَ الكلام. وَمَعْنَى قوله: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾: وَلا مُتَحَدِّثينَ بَعْدَ فَراغكم مِن أكْل الطّعام إيناسًا مِن بعضكم لِبعضٍ بِهِ، كَما:

٢٨٦٦١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾ بَعْدَ أن تَأكُلوا (١).

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في السّبَب الذي نَزَلَت هَذِه الآية فيهِ، فَقال بعضهم: نَزَلَت بسَبَبِ قَوْم طَعِموا عندَ رَسول اللَّه ﷺ في وَليمة زَيْنَب بنت جَحْش، ثُمَّ جَلَسوا يَتَحَدَّثونَ في مَنزِل رَسول اللَّه ﷺ، وَبِرَسولِ اللَّه ﷺ إلى أهله حاجة، فَمَنَعَه الحياء مِن أمرهم بالخُروجِ مِن مَنزِله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٦٢- **حَدَّثني** عِمران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا عبد العزيز بن صُهَيْب، عَن أنَس بن مالِك، قال: بَنَى رَسول اللَّه ﷺ بزَيْنَبَ بنت جَحْش، فَبُعِثْتُ داعيًا إلى الطّعام، فَدَعَوْت، فَيَجيء القَوْم يَأكُلونَ وَيَخْرُجونَ ثُمَّ يَجيء القَوْم يَأكُلونَ وَيَخْرُجونَ، فَقُلْت: يا نَبيّ اللَّه قد دَعَوْت حَتَّى ما أجِد أحَدًا أدْعوهُ، قال: «**ارْفَعوا طَعامَكُم**»، وَإنَّ زَيْنَب لَجالِسة في ناحية البيْت، وَكانَت قد أُعْطيَت جَمالاً، وَبَقيَ ثَلاثة نَفَر يَتَحَدَّثونَ في البيْت، وَخَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ مُنطَلِقًا نَحو حُجْرة عائِشة، فَقال: «**السّلام عَلَيكم أهل البيت**» فَقالوا: وَعَلَيْك السّلام يا رَسولَ اللَّه، كيف وَجَدْت أهلَك؟ قال: فَأتَى حُجَر نِسائِهِ، فَقالوا مِثْلَ ما قالت عائِشة، فَرَجَعَ النَّبيّ ﷺ، فَإذا الثّلاثة يَتَحَدَّثونَ في البيْت، وَكانَ النَّبيّ ﷺ شَديد الحياء، فَخَرَجَ النَّبيّ ﷺ مُنطَلِقًا نَحو حُجْرة عائِشة، فلا أدْري أخْبَرْته، أوْ أُخْبِرَ أنَّ الرَّهْطَ قد خَرَجوا، فَرَجَعَ حَتَّى وَضَعَ رِجْله في أُسْكُفّة داخِل البيْت، والأُخْرَى خارِجه، إذْ أرْخي السِّتر بَيْني وَبَيْنَهُ، وَأُنزِلَت آية الحِجاب (٢).

على (رائي رامة) المنصوب لأنه وقع خبرا لـ(ليس)، ولكنه جرها على التوهم فكأنه توهم أنه أدخل الباء فكان المقصود: لست برائي؛ فأخذ المتبوع حركة الجر التي جَرَتْ في التابع، وكثر دخول الباء الزائدة على خبر ليس فتجر لفظه، وفي حالة العطف على خبر ليس ففيها وجهين:

الأول: كالشاهد الذي بين يدينا أن يجر المعطوف.

الثاني: أن ينصب المعطوف على محل خبر ليس وهو النصب كقول الشاعر:

ولست بذي نيربٍ في الكرام ومناعَ خيرٍ وسبابها

فنصب (مناع) بالعطف على محل (ذي نيرب).

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد أخرجه البخاري [٤٧٨٧-٤٧٩١-٤٧٩٢-٤٧٩٣-٤٧٩٤-٥١٥٤-٥١٦٦-٥١٦٨-٥١٧٠-٥١٧١-٥٤٦٦-٦٢٣٨-٦٢٣٩-٦٢٧١-٧٤٢٠-٧٤٢١]، ومسلم [١٤٢٨] وغيرهما.

٢٨٦٦٣- **حدثني** أبو مُعاوية بشر بن دِحْية، قال: ثنا سُفْيان، عَن الزُّهْريّ، عَن أنَس بن مالِك، قال: سَألَني أُبَيّ بن كَعْب عَنِ الحِجاب، فَقُلْت: أنا أعْلَمُ النَّاسِ بهِ، نَزَلَت في شَأن زَيْنَب؛ أوْلَمَ النَّبيّ ﷺ عليها بتَمرٍ وَسَويق، فَنَزَلَت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (١).

٢٨٦٦٤- **حدثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن الزُّهْريّ، قال: أخْبَرَني أنَس بن مالِك أنَّه كانَ ابن عَشْر سِنينَ مَقْدَم رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، فَكُنت أعْلَم النَّاس بشَأنِ الحِجاب حين أُنزِلَ، لقد كان أي: أبيُّ بنُ كعبٍ يسألُني عنه. قال: وكان أولَ ما أُنزِل في مُبْتَنَى رَسول اللَّه ﷺ بزَيْنَبَ بنت جَحْش؛ أصْبَحَ رَسول اللَّه ﷺ بها عَروسًا، فَدَعا القوْم فَأصابوا مِن الطّعام حَتَّى خَرَجوا، وَبَقيَ مِنهم رَهْط عندَ رَسول اللَّه ﷺ فَأطالوا المُكْث، فَقامَ رَسول اللَّه ﷺ وَخَرَجَ، وَخَرَجْت مَعَه لِكَيْ يَخْرُجوا، فَمَشَى رَسول اللَّه ﷺ وَمَشَيْت مَعَهُ، حَتَّى جاءَ عَتَبة حُجْرة عائِشة زَوْج النَّبيّ، ثُمَّ ظَنّ رَسول اللَّه ﷺ أنَّهم قد خَرَجوا، فَرَجَعَ وَرَجَعْت مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَب، فَإذا هم جُلوس لَم يَقوموا، فَرَجَعَ رَسول اللَّه ﷺ وَرَجَعْت مَعَهُ، فَإذا هم قد خَرَجوا، فَضَرَبَ بَيْني وَبَيْنَه سِترًا، وَأُنزِلَ الحِجاب (٢).

٢٨٦٦٥- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن حُمَيْد، عَن أنَس، قال: دَعَوْت المُسْلِمينَ إلى وَليمة رَسول اللَّه ﷺ، صَبيحة بَنَى بزَيْنَبَ بنت جَحْش، فَأوْسَعَهم خُبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ رَجَعَ كَما كانَ يَصْنَع، فَأتَى حُجَر نِسائِه فَسَلَّمَ عليهنّ، فَدَعَوْنَ لَهُ، وَرَجَعَ إلى بَيْته وَأنا مَعَه؛ فَلَمَّا انتَهَيْنا إلى الباب إذا رَجُلانِ قد جَرَى بهما الحديث في ناحية البيْت، فَلَمَّا أبْصَرَهُما وَلَّى راجِعًا؛ فَلَمَّا رَأيا النَّبيَّ ﷺ وَلَّى عَن بَيْته، وَلَّيا مُسْرِعينَ، فلا أدْري أنا أخْبَرْته، أوْ أُخْبِرَ فَرَجَعَ إلى بَيْته، فَأرخَى السِّترَ بَيْني وَبَيْنَهُ، وَنَزَلَت آية الحِجاب (٣).

٢٨٦٦٦- **حدثني** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن حُمَيْد، عَن أنَس بن مالِك، قال: قال عُمَر بن الخطّاب: قُلْت لِرَسولِ اللَّه ﷺ: لَوْ حَجَبْت عَن أُمَّهات المُؤْمِنينَ، فَإنَّه يَدْخُل عَلَيْك البرّ والفاجِر، فَنَزَلَت آية الحِجاب (٤).

٢٨٦٦٧- **حدثني** القاسِم بن بشْر بن مَعْروف، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة، عَن أنَس بن مالِك، قال: أنا أعْلَم النَّاس بهَذِه الآية،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وقد أخرجه البخاري [٥٤٦٦]، ومسلم [١٤٢٨] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف بشر بن دحية ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وقد أخرجه البخاري [٥١٦٦] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي أبي عبيد الله المصري ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٠٢-٤٤٨٣-٤٧٩٠-٤٩١٦]، ومسلم [٢٣٩٩] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

آية الحِجاب؛ لَمَّا أُهْدِيَت زَيْنَب إلى رَسول اللَّه ﷺ صَنَعَ طَعامًا، وَدَعا القَوْمَ، فَجاءوا فَدَخَلوا وَزَيْنَب مَعَ رَسول اللَّه ﷺ في البيْت، وَجَعَلوا يَتَحَدَّثونَ، وَجَعَلَ رَسول اللَّه ﷺ يَخْرُج ثُمَّ يَدْخُل وَهم قُعود، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى: ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ قال: فَقامَ القَوْم وَضُرِبَ الحِجاب (١).

٢٨٦٦٨- **حَدَّثني** عُمَر بن إسْماعيل بن مُجالِد، قال: ثنا أبي، عَن بَيان، عَن أَنَس بن مالِك، قال: بَنَى رَسول اللَّه ﷺ بامرَأةٍ مِن نِسائِهِ، فَأرسَلَني، فَدَعَوْت قَوْمًا إلى الطَّعام؛ فَلَمَّا أَكَلوا وَخَرَجوا، قامَ رَسول اللَّه ﷺ مُنطَلِقًا قِبَلَ بَيْت عائِشة، فَرَأى رَجُلَيْن جالِسَيْن، فانصَرَفَ راجِعًا، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٢).

٢٨٦٦٩- **حَدَّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا المسْعوديّ، قال: ثنا أبو نَهْشَل، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللَّه، قال: أَمَرَ عُمَر نِساء النَّبيّ ﷺ بالحِجابِ، فَقالت زَيْنَب: يا ابن الخطَّاب، إنَّك لَتَغار عَلَيْنا، والوحْي يَنزِل في بُيوتنا، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ (٣).

٢٨٦٧٠- **حَدَّثني** محمد بن مَرْزوق، قال: ثنا أشْهَل بن حاتِم، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن عمرو بن سعيد، عَن أَنَس قال: وَكُنت مَعَ النَّبيّ ﷺ، وَكانَ يَمُرّ عَلَى نِسائِهِ، قال: فَأَتى بامرَأةٍ عَروس، ثُمَّ جاءَ وَعندَها قَوْم، فانطَلَقَ فَقَضى حاجَتَهُ، واحتَبَسَ وَعادَ وَقد خَرَجوا؛ قال: فَدَخَلَ فَأرخَى بَيْني وَبَيْنه سِترًا، قال: فَحَدَّثت أبا طَلْحةَ، فَقال: إن كانَ كَما تَقول: لَيَنزِلَنَّ في هَذا شَيْء، قال: وَنَزَلَت آية الحِجاب (٤).

وَقال آخَرونَ: كانَ ذَلِكَ في بَيْت أُمّ سَلَمةَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٧١- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ قال: كانَ هَذا في بَيْت أُمّ سَلَمةَ، قال: أَكَلوا، ثُمَّ أطالوا الحديثَ، فَجَعَلَ النَّبيّ ﷺ يَدْخُل وَيَخْرُج وَيَسْتَحْيي مِنهُم، واللَّه لا يَسْتَحْيي مِنَ الحقّ (٥).

٢٨٦٧٢- **قال**: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ قال: بَلَغَنا أنَّهُنّ أُمِرْنَ بالحِجابِ عند ذَلِكَ (٦).

---

(١) [صحيح] تقدم قبل واحد. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو نهشل مجهول، والسند إليه هنا ضعيف فيه الطيالسي، وقد سمع من المسعودي بعد الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أشهل بن حاتم ضعيف يعتبر به.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ ﴾، يَقول: إنَّ دُخولَكم بُيوتَ النَّبيّ مِن غير أن يُؤْذَن لَكُم، وَجُلوسكم فيها مُسْتَأنِسينَ لِلْحَديثِ بَعْدَ فَراغكم مِن أكْل الطّعام الذي دُعيتُم لَهُ، كانَ يُؤْذي النَّبيّ، فَيَسْتَحْيي مِنكم أن يُخْرِجَكم مِنها إذا قَعَدْتُم فيها لِلْحَديثِ بَعْدَ الفراغ مِن الطّعام، أوْ يَمنَعَكم مِن الدُّخول إذا دَخَلْتُم بغيرِ إذْن مَعَ كَراهيَته لِذَلِكَ مِنكم ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ أن يَتَبَيَّن لَكُم، وَإن استَحْيا نَبيّكم فَلَم يُبَيِّن لَكم كَراهية ذَلِكَ حَياء مِنكم ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ يَقول: وَإذا سَألْتُم أزْواجَ رَسول اللَّه ﷺ وَنِساء المُؤْمِنينَ اللَّواتي لَسْنَ لَكم بأزْواج مَتاعًا، ﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ يَقول: مِن وَراء سِتر بَيْنَكم وَبَيْنَهُنّ، وَلا تَدْخُلوا عليهِنّ بُيوتَهُنّ ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: سُؤالكم إيَّاهُنّ المتاع إذا سَألْتُموهُنّ ذَلِكَ مِن وَراء حِجاب أطْهَر لِقُلوبِكم وَقُلوبهنّ مِن عَوارِض العيْن فيها التي تَعْرِض في صُدور الرِّجال مِن أمر النِّساء، وَفي صُدور النِّساء مِن أمر الرِّجال، وَأحْرَى مِن أن لا يَكونَ لِلشَّيْطانِ عَلَيْكم وَعليهِنّ سَبيل.

وَقد قيلَ: إنَّ سَبَبَ أمر اللَّه النِّساءَ بالحِجابِ، إنَّما كانَ مِن أجْل أنَّ رَجُلًا كانَ يَأكُل مَعَ رَسول اللَّه ﷺ وَعائِشة مَعَهُما، فَأصابَت يَدها يَدَ الرَّجُل، فَكَرِهَ ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٧٣- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ كانَ يَطْعَم وَمَعَه بعض أصْحابه، فَأصابَت يَد رَجُل مِنهم يَدَ عائِشةَ، فَكَرِهَ ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ، فَنَزَلَت آية الحِجاب (١).

وَقيلَ: نَزَلَت مِن أجْل مَسْألة عُمَرَ رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٧٤- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب، قالا: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا حُمَيْد الطَّويل، عَن أنَس، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب: قُلْت: يا رَسولَ اللَّه، إنَّ نِساءَك يَدْخُل عليهِنّ البرّ والفاجِر، فَلَوْ أمَرْتهنّ أن يَحْتَجِبنَ؟ قال: فَنَزَلَت آية الحِجاب (٢).

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف فيه الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. ولكن أخرجه البخاري في الأدب [١٠٥٣] قال: حدثنا الحميدي. والنسائي في الكبرى [١٠٩٧٦] قال: أخبرني زكريا بن يحيى، قال: حدثنا ابن أبي عمر. والطبراني في الأوسط [٢٩٤٧] قال: حدثنا إبراهيم بن بندار الأصبهاني قال حدثنا محمد بن أبي عمر العدني. وابن أبي حاتم في التفسير قال: حَدَّثَنا أبي، حَدَّثَني ابنُ أبي عُمَرَ. قالا: (الحميدي، محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني): نا سفيان، عن مسعر، عن موسى بن أبي كثير، عن مجاهد، عن عائشة قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ حيسًا في قعب، فمر عمر، فدعاه فأكل، فأصابت إصبعه إصبعي، فقال: حس أوه أوه، لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزلت: آية الحجاب. اهـ.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٤٨٣]، ومسلم [٢٣٩٩] وغيرهما.

٢٨٦٧٥- **حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا حُمَيْد، عَن أنَس، عَنِ النَبيّ ﷺ بنَحْوِهِ (١).

٢٨٦٧٦- **حدثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثني عَمّي عبد اللّه بن وَهْب، قال: ثني يونُس، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن عائِشة قالت: إنَّ أزْواجَ النَّبيّ ﷺ كُنّ يَخْرُجْنَ باللَّيْلِ إذا تَبَرَّزْنَ إلى المناصِع وَهوَ صَعيد أفْيَح، وَكانَ عُمَر يَقول: يا رَسولَ اللّه، احجُبْ نِساءَك، فَلَم يَكُن رَسول اللّه ﷺ يَفْعَل، فَخَرَجَت سَوْدة بنت زَمعة، زَوْج النَّبيّ ﷺ، وَكانَت امرَأة طَويلة، فَناداها عُمَر بصَوْتِه الأعْلَى: قد عَرَفْناك يا سَوْدة، حِرْصًا أن يَنزِلَ الحِجاب، قال: فَأنزَلَ اللّه الحِجاب (٢).

٢٨٦٧٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشةَ، قالت: خَرَجَت سَوْدة لِحاجَتِها بَعْدَما ضُرِبَ عَلَيْنا الحِجاب، وَكانَت امرَأة تَفْرَع النِّساءَ طولاً، فَأبْصَرَها عُمَر، فَناداها: يا سَوْدة، إنَّك واللّه ما تَخْفَيْنَ عَلَيْنا، فانظُري كيف تَخْرُجينَ، أوْ كيف تَصْنَعينَ؟ فانكَفَأت فَرَجَعَت إلى رَسولِ اللّهِ ﷺ وَإنَّه لَيَتَعَشَّى، فَأخْبَرَته بما كانَ، وَما قال لَها، وَإنَّ في يَده لَعَرْقًا، فَأوحيَ إلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنهُ، وَإنَّ العرْق لَفي يَده، فَقال: «**لَقد أُذِنَ لَكُنّ أن تَخْرُجْنَ لِحاجَتِكُنّ**» (٣).

---

(١) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٢) [**صحيح**] أخرجه البخاري [١٤٧]، ومسلم [٢١٧٠] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف من أجل أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي أبو عبيد الله المصري ضعيف الحديث.

(٣) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٢٧٥٩]، ومسلم [٢١٧٠] وغيرهما، وفي الجواب إشكال ما يبدو من التعارض بين ظاهر هذا النص والذي قبله، يقول ابن حجر: يُحتَمِل أنْ يَكون أرادَ أوّلاً الأمْر بسَتْرِ وُجوههنّ، فَلَمّا وَقَعَ الأمْر بوَفْقِ ما أرادَ أحَبَّ أيْضًا أنْ يَحْجُب أشْخاصهنّ مُبالَغة في التَسَتُّر فَلَمْ يُجِبْ لِأجْلِ الضَرورة، وَهَذا أظْهَر الاحتِمالَيْن. . . . وَعَلَى هَذا فَقد كانَ لَهُنّ في التَسَتُّر عند قَضاء الحاجة حالات: أوّلها بالظُّلْمةِ لِأنَّهنّ كُنّ يَخْرُجْنَ باللَّيْلِ دون النَّهار كَما قالتْ عائِشة في هَذا الحديث (كُنّ يَخْرُجْنَ باللَّيْلِ) وَسَيَأتي في حَديث عائِشة في قِصّة الإفْك (فَخَرَجَتْ مَعي أُمّ مِسْطَح قِبَل المناصِع، وَهوَ مُتَبَرَّزنا، وَكُنّا لا نَخْرُج إلاّ لَيْلاً إلى لَيْل) إنْتَهى. ثُمّ نَزَلَ الحِجاب فَتَسَتَّرْنَ بالثِّياب، لَكِنْ كانَتْ أشْخاصهنّ رُبَّما تَتَمَيَّز؛ وَلِهَذا قال عُمَر لِسَوْدةَ في المرّة الثّانية بَعْد نُزول الحِجاب: أما واللّه ما تَخْفَيْنَ عَلَيْنا، ثُمّ اتُّخِذَتْ الكُنُف في البُيوت فَتَسَتَّرْنَ بها كَما في حَديث عائِشة في قِصّة الإفْك أيْضًا فَإنّ فيها (وَذَلِكَ قَبْل أنْ تُتَّخَذ الكُنُف)، وكانت قِصّة الإفْك قَبْل نُزول آية الحِجاب كَما سَيَأتي شَرْحه في مَوْضِعه إنْ شاءَ اللّه تعالى. أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا. . . . وَمُحَصّله أنّ سَوْدة خَرَجَتْ بَعْدَما ضُرِبَ الحِجاب لِحاجَتِها - وَكانَتْ عَظيمة الجِسْم - فَرَآها عُمَر بن الخطّاب فَقال. يا سَوْدة، أما واللّه ما تَخْفَيْنَ عَلَيْنا فَانْظُري كَيْف تَخْرُجينَ. فَرَجَعَتْ فَشَكَتْ ذَلِكَ لِلنَبيّ صَلّى اللّه عليه وَسَلَّمَ وَهوَ يَتَعَشّى، فَأوحيَ إلَيْهِ، فَقال: إنّه قد أُذِنَ لَكُنّ أنْ تَخْرُجْنَ لِحاجَتِكُنّ. قال ابن بَطّال: فِقْه هَذا الحديث أنّه يَجوز لِلنِّساءِ التَصَرُّف فيما لَهُنّ الحاجة إلَيْه مِنْ مَصالِحهنّ، وَفيه مُراجَعة الأدْنَى لِلأعْلَى فيما يَتَبَيَّنُ له أنّه الصّواب وَحَيْثُ لا يَقْصِد التَعَنُّت، وَفيه مَنْقَبة لِعُمَر، وَفيه جَواز كَلام الرِّجال مَعَ النِّساء في الطُّرُق لِلضَرورةِ، وَجَواز الإغْلاظ في القَوْل لِمَنْ يَقْصِد الخَيْر، وَفيه جَواز وَعْظ الرَّجُل أُمّه في الدّين لِأنّ سَوْدة مِنْ أُمّهات المُؤْمِنينَ، وَفيه أنّ النَّبيّ ﷺ كانَ يَنْتَظِر الوحْي في الأُمور الشَرْعيّة؛ لِأنّه لَمْ يَأمُرهُنّ بالحِجابِ مَعَ وُضوح الحاجة إلَيْه حَتّى نَزَلَتْ الآية، وَكَذا في إذْنه لَهُنّ بالخُروج. واللّه أعْلَم. اهـ.

٢٨٦٧٨- **حدثني** أحمد بن محمد الطوسيّ، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارث، قال: ثنا هَمّام، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَن أبي وائِل، عَنِ ابن مَسْعود، قال: أمَرَ عُمَر نِساء النَّبيّ ﷺ بالحِجاب فَقالت زَيْنَب: يا ابن الخطّاب، إنَّك لَتَغار عَلَيْنا والوحْي يَنزِل في بُيوتنا؟ فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ (١).

٢٨٦٧٩- **حدثني** أبو أيّوب البَهْراني سُلَيْمان بن عبد الحميد، قال: ثنا يَزيد بن عبد رَبّه، قال: ثني ابن حَرْب، عَن الزُّبَيْديّ، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن عائِشة أنَّ أزْواجَ النَّبيّ ﷺ، كُنّ يَخْرُجْنَ باللَّيْلِ إذا تَبَرَّزْنَ إلى المناصِع وَهوَ صَعيد أفْيَح؛ وَكانَ عُمَر بن الخطّاب يَقول لِرَسولِ اللّه ﷺ: احجُبْ نِساءَك، فَلَم يَكُن رَسول اللّه ﷺ يَفْعَل، فَخَرَجَت سَوْدة بنت زَمعة زَوْج النَّبيّ ﷺ لَيْلة مِن اللَّيالي عِشاء، وَكانَت امرَأة طَويلة، فَناداها عُمَر بصَوْتِه الأعْلَى: قد عَرَفْناك يا سَوْدة، حِرْصًا عَلَى أن يَنزِلَ الحِجاب، قالت عائِشة: فَأنزَلَ اللّه الحِجابَ، قال اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ (٢).

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَما يَنبَغي لَكم أن تُؤْذوا رَسولَ اللّه، وَما يَصْلُح ذَلِكَ لَكم ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ يقول: وَما يَنبَغي لَكم أن تَنكِحوا أزْواجَه مِن بَعْده أبَدًا لِأنَّهُنّ أُمّهاتكُم، وَلا يَحِلّ لِلرَّجُلِ أن يَتَزَوَّجَ أُمّه.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ نَزَلَ في رَجُل كانَ يَدْخُل قَبْلَ الحِجاب، قال: لَئِن ماتَ محمد لَأتَزَوَّجَنّ امرأة مِن نِسائِه سَمَّاها، فَأنزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى في ذَلِكَ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٨٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ قال: رُبَّما بَلَغَ النَّبيّ ﷺ أنَّ الرَّجُلَ يَقول: لَوْ أنَّ النَّبيَّ ﷺ تُوفّيَ تَزَوَّجْت فُلانةَ مِن بَعْده، قال: فَكانَ ذَلِكَ يُؤْذي النَّبيَّ ﷺ، فَنَزَلَ القُرْآن: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ الآية (٣).

٢٨٦٨١- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُدُ، عَن عامِر أنَّ النَّبيَّ ﷺ ماتَ، وَقد مَلَكَ قَيْلةَ بنت الأشْعَث، فَتَزَوَّجَها عِكْرِمة بن أبي جَهْل بَعْدَ ذَلِكَ، فَشَقَّ عَلَى أبي بَكْر مَشَقّة شَديدة، فَقال له عُمَر: يا خَليفة رَسول اللّه إنَّها لَيْسَت مِن نِسائِه إنَّها لَم

(١) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] تقدم قبل واحد. قال ابن حجر في الجمع بين أسباب نزول آية الحجاب: وَطَريق الجمْع بَيْنها أنّ أسْباب نُزول الحِجاب تَعَدَّدَتْ، وَكانَتْ قِصّة زَيْنَب آخِرها لِلنَّصّ عَلَى قِصّتها في الآية، والمُراد بآيَةِ الحِجاب في بعضها قوله تعالى: (يُدْنينَ عليهِنّ مِنْ جَلابيبهِنّ).

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يُخَيِّرها رَسول اللَّه ﷺ وَلَم يَحْجُبها، وَقد بَرَّأها مِنه بالرِّدَّةِ التي ارْتَدَّت مَعَ قَوْمها، فاطْمَأنَّ أبو بَكْر وَسَكَنَ (١).

٢٨٦٨٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن عامِر، أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ توُفِّيَ وَقد مَلَكَ بنت الأشْعَث بن قَيْس، وَلَم يُجامِعها، فَذَكَرَ نَحْوَهُ (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ يَقول: إنَّ أذاكم رَسولَ اللَّه ﷺ وَنِكاحكم أزْواجَه مِن بَعْده عندَ اللَّه عَظيم مِن الإثْم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إن تُظْهِروا بألْسِنَتِكم شَيْئًا أيّها النَّاس مِن مُراقَبة النِّساء، أوْ غير ذَلِكَ مِمَّا نَهاكم عَنه أوْ أذًى لِرَسولِ اللَّه ﷺ بقولِ: لأتَزَوَّجَنّ زَوْجَتَه بَعْدَ وَفاته، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يَقول: أوْ تُخْفوا ذَلِكَ في أنفسكُم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾، يَقول: فَإنَّ اللَّهَ بكُلِّ ذَلِكَ وَبِغيرِه مِن أُموركم وَأُمور غيركُم، عَليم لا يَخْفَى عليه شَيْء، وَهوَ يُجازيكم عَلَى جَميع ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا حَرَج عَلَى أزْواج رَسول اللَّه ﷺ في آبائِهِنّ وَلا إثْم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي وَضَعَ عَنهُنّ الجُناح في هَؤُلاءِ، فَقال بعضهم: وُضِعَ عَنهُنّ الجُناح في وَضْع جَلابيبهنّ عندَهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن عبد الكريم، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية كُلّها، قال: أن تَضَعَ الجِلْبابَ (٣).

٢٨٦٨٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ وَمَن ذُكِرَ مَعَه أن يَرَوْهُنّ (٤).

وَقال آخَرونَ: وُضِعَ عَنهُنّ الجُناح فيهِنّ في تَرْك الاحتِجاب منهم.

---

(١) [ضعيف] عامر عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٢٨٦٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عَن قَتادة في قوله ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ إلى ﴿شَهِيدٌ﴾: فَرَخَّصَ لِهَؤُلاءِ أن لا يَحْتَجِبنَ مِنهُم [(١)].

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: ذَلِكَ وَضْع الجُناح عَنهُنّ في هَؤُلاءِ المسمَّيْنَ أن لا يَحْتَجِبنَ مِنهُم، وَذَلِكَ أنَّ هَذِه الآية عَقيبَ آية الحِجاب، وَبَعْد قول اللّه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ فلان يَكون قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ استِثْناء مِن جُملة الذينَ أُمِروا بسُؤالِهِنّ المتاع مِن وَراء الحِجاب إذا سَألوهُنّ ذَلِكَ أوْلَى وَأشْبَه مِن أن يَكونَ خَبَرًا مُبْتَدَأً عَن غير ذَلِكَ المعْنَى.

فَتأويل الكلام إذَن: لا إثْمَ عَلَى نِساء النَّبيّ ﷺ، وَأُمّهات المُؤْمِنينَ في إذْنهنّ لِآبائِهِنّ، وَتَرْك الحِجاب مِنهُنّ، وَلا لِأبنائِهِنّ وَلا لِإخْوانِهِنّ، وَلا لِأبناءِ إخْوانهنّ، وَعَنَى بإخْوانِهِنّ وَأبناء إخْوانهنّ إخْوَتهنّ وَأبناء إخْوَتهنّ، وَخَرَجَ جمعهم كذلك مَخْرَج جَمع فَتًى إذا جُمِعَ فِتيان، فَكَذَلِكَ جَمع أخ إذا جُمِعَ إخْوان. وَأمّا إذا جُمِعَ إخْوة، فَذَلِكَ نَظير جَمع فَتًى إذا جُمِعَ فِتية، وَلا أبناء إخْوانهنّ، وَلَم يُذْكَر في ذَلِكَ العمّ عَلَى ما قال الشّعْبيّ حِذَارًا مِن أن يَصِفهُنّ لِأبنائِه.

٢٨٦٨٦- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عَن داوُدَ، عَنِ الشّعْبيّ وَعِكْرِمة في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ قُلْت: ما شأن العمّ والخال لَم يُذْكَرا؟ قال: لِأنَّهُما يَنعَتانِها لِأبنائِهِما، وَكَرِها أن تَضَعَ خِمارَها عندَ خالها وَعَمّها [(٢)].

٢٨٦٨٧- **حدثنا** ابن المُثَنّى، ، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حَمّاد، عَن داوُدَ، عَن عِكْرِمة والشّعْبيّ نَحوه، غير أنّه لَم يَذْكُر يَنعَتانِها [(٣)].

وَقوله: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ يَقول: وَلا جُناح عليهِنّ أيْضًا في ألاّ يَحْتَجِبنَ مِن نِساء المُؤْمِنينَ، كَما:

٢٨٦٨٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ قال: نِساء المُؤْمِنات الحرائِر لَيْسَ عليهِنّ جُناح أن يَرَيْنَ تلك الزّينة، قال: وَإنّما هَذا كُلّه في الزّينة، قال: وَلا يَجوز لِلْمَرْأةِ أن تَنظُرَ إلى شَيْء مِن عَوْرة المرْأة، قال: وَلَوْ نَظَر الرّجُل إلى فَخِذ الرّجُل لَم أرَ به بَأسًا، قال: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ فَلَيْسَ يَنبَغي لَها أن تَكْشِف فَرْطَها لِلرّجُلِ، قال: وَأمّا الكُحْل والخاتَم والخِضاب، فلا بَأسَ بِهِ، قال: والزّوْج له فَضْل، والآباء مِن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

وَراء الرّجُل لَهم فَضْل. قال: والآخَرونَ يَتفاضَلونَ، قال: وَهَذا كُلّه يَجْمَعه ما ظَهَرَ مِن الزّينة، قال: وَكانَ أزْواج النَّبيّ ﷺ لا يَحْتَجِبنَ مِن المماليك (١).

وَقوله: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ مِن الرّجال والنّساء، وَقال آخَرونَ: مِن النّساء.

وَقوله: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ يَقول: وَخِفْنَ اللَّهَ أيّها النّساء أن تَتَعَدَّيْنَ ما حَدّ اللَّه لَكُنّ، فَتُبْدينَ مِن زينَتكُنّ ما لَيْسَ لَكُنّ أن تُبْدينَهُ، أوْ تَترُكْنَ الحِجابَ الذي أمَرَكُنّ اللَّه بلُزومِهِ، إلاّ فيما أباحَ لَكُنّ تَرْكَهُ، والزَمنَ طاعَتَه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ شاهِد عَلَى ما تَفْعَلْنَه مِن احتِجابكُنّ، وَتَرْككُنّ الحِجابَ لِمَن أبَحْت لَكُنّ تَرْكَ ذَلِكَ لَهُ، وَغير ذَلِكَ مِن أُموركُنّ؛ يَقول: فاتَّقينَ اللَّهَ في أنفُسكُنّ لا تَلْقَيْنَ اللَّه، وَهوَ شاهِد عَلَيْكم بمَعْصيَتِهِ، وَخِلاف أمره وَنَهْيه، فَتَهْلِكْنَ، فَإنَّه شاهِد عَلَى كُلّ شَيْء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَته يُبَرّكونَ عَلَى النَّبيّ محمد ﷺ، **كَما:**

٢٨٦٨٩- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ يَقول: يُبارِكونَ عَلَى النَّبيّ (٢).

وَقد يُحْتَمَل أن يُقال: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ اللَّهَ يَرْحَم النَّبيَّ، وَتَدْعو له مَلائِكَته وَيَسْتَغْفِرونَ، وَذَلِكَ أنَّ الصّلاةَ في كَلام العرَب مِن غير اللَّه إنَّما هوَ دُعاء، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ آمَنوا ادْعوا لِنَبيّ اللَّه محمد ﷺ وَسَلّموا عليه ﴿تَسْلِيمًا﴾ يَقول: وَحَيّوه تَحيّة الإسْلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الآثار عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٩٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عَنبَسة، عَن عُثْمان بن مَوْهِب، عَن موسَى بن طَلْحة، عَن أبيهِ، قال: أتَى رَجُل النَّبيَّ ﷺ، فَقال: سَمِعْت اللَّهَ يَقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية، فَكيف الصّلاة عَلَيْك؟ فَقال: «**قُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد وَعَلَى آلِ محمد، كَما صَلَّيت عَلَى إبراهيم إنَّك حَميد مَجيد، وَبارِكْ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد، كَما بارَكْت عَلَى إبراهيم إنَّك حَميد مَجيد**» (٣).

٢٨٦٩١- **حَدّثني** جَعْفَر بن محمد الكوفيّ، قال: ثنا يَعْلَى بن الأجْلَح، عَنِ الحكَم بن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه أحمد [١/ ١٦٢(١٣٩٦)] قال: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا مُجمع بن يحيى الأنصاري.

عُتَيْبة، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَن كَعْب بن عُجْرة، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ قُمت إلَيْهِ، فَقُلْت: السّلام عَلَيْك قد عَرَفْناهُ، فَكيف الصّلاة عَلَيْك يا رَسولَ اللّه؟ قال: «**قُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد، كَما صَلَّيت عَلَى إبْراهيم وَآل إبْراهيم، إنَّك حَميد مَجيد، وَبارِكْ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد، كَما بارَكْت عَلَى إبْراهيم وَآل إبْراهيم إنَّك حَميد مَجيد**»(١).

٢٨٦٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا أبو إسْرائيل، عَن يونُس بن خَبَّاب، قال: خَطَبَنا بفارِس فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية، فَقال: أنبَأني مَن سَمِعَ ابنَ عَبَّاس يَقول: هَكَذا أُنزِلَ، فَقُلْنا: أوْ قالوا يا رَسولَ اللّه قد عَلِمنا السّلامَ عَلَيْك، فَكيف الصّلاة عَلَيْك؟ فَقال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد، كَما صَلَّيت عَلَى إبْراهيم وَآل إبْراهيم، إنَّك حَميد مَجيد، وَبارِكْ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد، كَما بارَكْت عَلَى إبْراهيم إنَّك حَميد مَجيد**»(٢).

٢٨٦٩٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن زياد، عَن إبْراهيم في قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية، قالوا: يا رَسولَ اللّه هَذا السّلام قد عَرَفْناهُ، فَكيف الصّلاة عَلَيْك؟ فَقال: قولوا «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد عبدك وَرَسولك وَأهل بَيْته كَما صَلَّيت عَلَى إبْراهيم إنَّك حَميد مَجيد وبارك عليه وعلى آل بيته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد**»(٣).

٢٨٦٩٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب الدَّوْرَقيّ، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عبد الرّحْمَن بن بِشْر بن مَسْعود الأنصاريّ، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ قالوا: يا رَسول اللّه هَذا السّلام قد عَرَفْناهُ، فَكيف الصّلاة، وَقد غَفَرَ اللّه ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبك وَما تَأَخَّرَ؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد كَما صَلَّيت عَلَى آل إبْراهيم، اللَّهُمَّ بارِكْ عَلَى محمد كَما بارَكْت عَلَى آل إبْراهيم**»(٤).

و(النَّسائي) [٣/ ٤٨]، وفي (الكبرى) [١٢١٤ - ٧٦٢٤]، وفي (عمل اليوم والليلة) [٥٢] قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أنبأنا محمد بن بشر. قال: حدثنا مُجمع بن يَحيى. وفي [٣/ ٤٨]، و(الكبرى) [١٢١٥]، وفي (عمل اليوم والليلة) [٣٦٠] قال: أخبرنا عُبيد الله بن سَعد بن إبراهيم بن سَعد. قال: حدثنا عَمي. قال: حدثنا شَريك. كلاهما (مُجمّع، وشَريك) عن عُثمان بن عبد الله بن مَوهَب، عن موسى بن طلحة... فذكره. ومجمع بن يحيى الأنصاري ثقة من رجال مسلم. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه ابن حميد. وفي الباب عن أبي سعيد الخدري، وأبي مسعود الأنصاري، وأبي حميد الساعدي، وكعب بن عجرة. وسيأتي بعضها.

(١) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٣٣٧٠-٤٧٩٧-٦٣٥٧]، ومسلم [٤٠٦] وغيرهما. وسند المصنف فيه يعلى بن الأجلح، لا أدري من يكون.

(٢) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم!! ويونس متروك الحديث. وإسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل بن أبي إسحاق الملائي الكوفي ضعيف الحديث.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٨٦٩٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية قالوا: يا رَسولَ اللَّه قد عَلِمنا السّلام عَلَيْك، فَكيف الصّلاة عَلَيْك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد، كَما صَلَّيت عَلَى إبراهيم، وَبارِكْ عَلَى محمد كَما بارَكْت عَلَى إبراهيم**» وَقال الحسَن: واللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَواتك وَبَرَكاتك عَلَى آل محمد، كَما جَعَلْتها عَلَى إبْراهيم إنَّك حَميد مَجيد [(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ۝٥٨﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ﴾ إنَّ الذينَ يُؤْذونَ رَبَّهم بمَعْصيَتِهم إيَّاهُ، وَرُكوبهم ما حَرَّمَ عليهِم.

وَقد قيلَ: إنَّه عَنَى بذَلِكَ أصْحاب التّصاوير، وَذَلِكَ أنَّهم يَرومونَ تَكْوينَ خَلْق مِثْل خَلْق اللَّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٦٩٦- **حدثني** محمد بن سَعْد القُرَشيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَلَمة بن الحجّاج، عَن عِكْرِمة، قال: الذينَ يُؤْذونَ اللَّهَ وَرَسولَه هم أصْحاب التّصاوير [(٢)].

٢٨٦٩٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ قال: يا سُبْحانَ اللَّه ما زالَ أُناس مِن جَهَلة بَني آدَم حَتَّى تَعاطَوْا أذَى رَبّهم؛ وَأمَّا أذاهم رَسولَ اللَّه ﷺ فَهوَ طَعْنهم عليه في نِكاحه صَفيّة بنت حُيَيّ فيما ذُكِرَ [(٣)].

٢٨٦٩٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ قال: نَزَلَت في الذينَ طَعَنوا عَلَى النَّبيّ ﷺ حين اتَّخَذَ صَفيّة بنت حُيَيّ بن أخْطَبَ [(٤)].

وَقوله: ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أبْعَدَهُمُ اللَّه مِن رَحْمَته في الدُّنيا والآخِرة وَأعَدَّ لَهم في الآخِرة عَذابًا يُهينهم فيه بالخُلودِ فيه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ كانَ مُجاهِد يوَجِّه مَعْنَى قوله ﴿يُؤۡذُونَ﴾ إلى يَقْفونَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الحجاج البصري أبو بشر، مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر الرِّواية بذلِكَ عَنه:

٢٨٦٩٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ قال: يَقْفونَ (١).

فَمَعْنَى الكلام عَلَى ما قال مُجاهِد: والذينَ يَقْفونَ المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات، وَيَعيبونَهم طَلَبًا لِشَيْنِهِم. ﴿بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ يَقول: بغيرِ ما عَمِلوا، كَما:

٢٨٧٠٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ قال عَمِلوا (٢).

٢٨٧٠١- **حَدَّثَنا** نَصر بن عَليّ، قال: ثنا عَثَّامُ بن عَليّ، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، قال: قَرَأ ابن عُمَر: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ قال: فَكيف إذا أوذيَ بالمعْروفِ، فَذَلِكَ يُضاعَف له العذاب (٣).

٢٨٧٠٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثَّامُ بن عَليّ، عَن الأعْمَش، عَن ثَوْر، عَنِ ابن عُمَر ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ قال: كيف بالذي يَأتي إلَيْهم المعْروف (٤).

٢٨٧٠٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ فَإيَّاكم وَأذَى المُؤْمِن، فَإنَّ اللَّهَ يَحوطهُ، وَيَغْضَب لَهُ (٥).

وَقوله: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ يَقول: فَقَدِ احتَمَلوا زورًا وَكَذِبًا وَفِرْية شَنيعة؛ والبهتان: أفْحَش الكذِب ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ يَقول: وَإثْمًا يُبَيِّن لِسامِعِه أنَّه إثْم وَزور.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا أيها النَّبيّ قُلْ لِأزْواجِك وَبَناتك وَنِساء المُؤْمِنينَ، لا يَتَشَبَّهْنَ بالإماءِ في لِباسهنّ إذا هُنّ خَرَجْنَ مِن بُيوتهنّ لِحاجَتِهِنّ، فَكَشَفْنَ شُعورَهُنّ وَوُجوهَهُنّ، وَلَكِن لِيُدْنينَ عليهِنّ مِن جَلابيبهنّ، لِئَلاَّ يَعْرِض لَهُنّ فاسِق، إذا عَلِمَ أنَّهُنّ حَرائِر بأذًى مِن قول.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في صِفة الإدْناء الذي أمَرَهُنّ اللّه بهِ، فَقال بعضهم: هوَ أن يُغَطّينَ وُجوهَهُنّ وَرُءوسَهُنّ، فلا يُبْدينَ مِنهُنّ إلاّ عَيْنًا واحِدة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٠٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ أمَرَ اللّه نِساء المُؤْمِنينَ إذا خَرَجْنَ مِن بُيوتهنّ في حاجة أن يُغَطّينَ وُجوهَهُنّ مِن فَوْق رُءوسهنّ بالجلابيبِ، وَيُبْدينَ عَيْنًا واحِدة [(١)].

٢٨٧٠٥- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، عَن محمد، عَن عُبَيْدة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ فَلَبِسَها عندَنا ابن عَوْن، قال: وَلَبِسَها عندَنا محمد، قال محمد: وَلَبِسَها عندي عُبَيْدة؛ قال ابن عَوْن بردائِهِ، فَتَقَنَّعَ بهِ، فَغَطّى أنفَه وَعَيْنَه اليُسْرَى، وَأخْرَجَ عَيْنَه اليُمنَى، وَأدْنَى رِداءَه مِن فَوْق حَتّى جَعَلَه قَريبًا مِن حاجِبه أوْ عَلَى الحاجِب [(٢)].

٢٨٧٠٦- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَنِ ابن سيرينَ، قال: سَألْت عُبَيْدة عَن قوله: ﴿قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ قال: فَقال بثَوْبِهِ، فَغَطّى رَأسَه وَوَجْهَهُ، وَأبْرَزَ ثَوْبَه عَن إحْدَى عَيْنَيْهِ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ أُمِرْنَ أن يَشْدُدْنَ جَلابيبهنّ عَلَى جِباههنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٠٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ قال: كانَت الحُرّة تَلْبَس لِباس الأمة، فَأمَرَ اللّه نِساءَ المُؤْمِنينَ أن يُدْنينَ عليهِنّ مِن جَلابيبهنّ؛ وَإدْناء الجِلْباب: أن تَقْنَعَ وَتَشُدّ عَلَى جَبينها [(٤)].

٢٨٧٠٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أخَذَ اللّه عليهِنّ إذا خَرَجْنَ أن يُقَنّعْنَ عَلَى الحواجِب ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾ وَقد كانَت المملوكة إذا مَرّت تَناوَلوها بالإيذاءِ، فَنَهَى اللّه الحرائِرَ أن يَتَشَبَّهْنَ بالإماءِ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٧٠٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ يتجلببن فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة[(١)].

٢٨٧١٠- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عمن حدثه، عن أبي صالح، قال: قدم النبي ﷺ المدينة على غير منزل، فكان نساء النبي ﷺ وغيرهن إذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن، وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ يقنعن بالجلباب حتى تعرف الأمة من الحرة[(٢)].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ يقول تعالى ذكره: إدناؤهن جلابيبهن إذا أدنينها عليهن أقرب وأحرى أن يعرفن ممن مررن به، ويعلموا أنهن لسن بإماء، فيتنكبوا عن أذاهن بقول مكروه، أو تعرض بريبة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهن من تركهن إدناءهن الجلابيب عليهن ﴿رَّحِيمًا﴾ بهن أن يعاقبهن بعد توبتهن بإدناء الجلابيب عليهن.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: لئن لم ينته أهل النفاق، الذين يستسرون الكفر، ويظهرون الإيمان ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: ريبة من شهوة الزنا وحب الفجور.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٧١١- **حدثني** محمد بن عمرو بن علي، قال: ثنا أبو عبد الصمد، قال: ثنا مالك بن دينار، عن عكرمة في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: هم الزناة[(٣)].

٢٨٧١٢- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: شهوة الزنا[(٤)].

٢٨٧١٣- **قال**: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا أبو صالح الثمار، قال: سمعت عكرمة

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله؛ فيه راوٍ لم يسم!! و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] مداره على مالك بن دينار، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤٩٤٦]، وابن أبي حاتم في التفسير [١٠٨]. وسند المصنف هنا فيه شيخه لم أقف عليه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: شَهْوة الزِّنا (١).

٢٨٧١٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة عَمَّن حَدَّثَهُ، عَن أبي صالِح ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: الزُّناة (٢).

٢٨٧١٥- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية، قال: هَؤُلاءِ صِنف مِن المُنافِقينَ ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أصْحاب الزِّنا، قال: أهل الزِّنا مِن أهل النِّفاق الذينَ يَطْلُبونَ النِّساء فَيَبْتَغونَ الزِّنا. وَقَرَأ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] قال: والمُنافِقونَ أصْناف عَشْرة في بَراءة، قال: فالذينَ في قُلوبهم مَرَض صِنف مِنهم مَرَض مِن أمر النِّساء (٣).

وَقوله: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ يَقول: وَأهل الإرْجاف في المدينة بالكذِبِ والباطِل، وَكانَ إرْجافهم فيما ذُكِرَ كالذي:

٢٨٧١٦- حدثني بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية، الإرْجاف: الكذِب الذي كانَ نافَقَه أهل النِّفاق، وَكانوا يَقولونَ: أتاكم عَدَد وَعُدّة. وَذُكِرَ لَنا أنَّ المُنافِقينَ أرادوا أن يُظْهِروا ما في قُلوبهم مِن النِّفاق، فَأوْعَدَهُمُ اللَّه بهَذِه الآية، قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية؛ فَلَمَّا أوْعَدَهُمُ اللَّه بهَذِه الآية كَتَموا ذَلِكَ وَأسَرّوهُ (٤).

٢٨٧١٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ هم أهل النِّفاق أيْضًا الذينَ يُرْجِفونَ برَسولِ اللَّه ﷺ وَبالمُؤْمِنينَ (٥).

وَقوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ يَقول: لَنُسَلِّطَنَّك عليهم وَلَنُحَرِّشَنَّكَ بهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧١٨- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ يَقول: لَنُسَلِّطَنَّك عليهم (٦).

٢٨٧١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: أيْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح الثمار، لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لَنَحْمِلَنَّكَ عليهم لَنُحَرِّشَنَّك بهم[(١)] .

قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: ثُمَّ لننفينهم عَن مَدينَتك فلا يَسْكُنونَ مَعَك فيها إلاَّ قَليلاً مِنَ المُدّة والأجَل، حَتَّى ننفيَهم عَنها، فَنُخْرِجَهم مِنها، كَما:

٢٨٧٢٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أيْ: بالمدينةِ[(٢)] .

وَقوله: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: مَطْرودينَ مَنفيّينَ ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ يَقول: حَيْثُما لُقوا مِنَ الأرض. ﴿أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ﴾ لِكُفْرِهم باللَّه ﴿تَقْتِيلًا﴾ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٢١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ عَلَى كُلّ حال ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾ إذا هم أظْهَروا النِّفاقَ[(٣)] .

وَنُصِبَ قوله: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ عَلَى الشّتم، وَقد يَجوز أن يَكونَ القليل مِن صِفة المَلْعونينَ، فَيَكون قوله: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ مَرْدودًا عَلَى القليل، فَيَكون مَعْناه: ثُمَّ لا يُجاوِرونَك فيها إلاَّ أقِلاَّء مَلْعونينَ يُقَتَّلونَ حَيْثُ أُصيبوا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الذينَ خَلَوا قبل هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ في مَدينة رَسول اللَّه ﷺ مَعَه مِن ضُرَباء هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، إذا هم أظْهَروا نِفاقَهم أن يُقَتَّلَهم تَقْتيلاً، وَيَلْعَنهم لَعْنًا كَثيرًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٢٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ الآية، يَقول: هَكَذا سُنّة اللَّه فيهم إذا أظْهَروا النِّفاقَ[(٤)] .

وَقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَن تَجِد يا محمد لِسُنَّةِ اللَّه التي سَنّها في خَلْقه تَغْييرًا، فَأيقِنْ أنَّه غير مُغَيِّر في هَؤُلاءِ المُنافِقينَ سُنّته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَسْألُك النَّاس يا محمد عَنِ السَّاعة مَتَى هيَ قائِمة؟ قُلْ لَهُم: إنَّما عِلْم

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السَّاعة ﴿عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ لا يَعْلَم وَقْتَ قيامها غيره ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ يَقول: وَما أشْعَرَك يا محمد لَعَلَّ قيامَ السَّاعة يَكون مِنك قَريبًا، قد قَرُبَ وَقْت قيامها، وَدَنا حين مَجيئِها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ أبْعَدَ الكافِرينَ به مِن كُلّ خَيْر، وَأقْصاهم عَنه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ يَقول: وَأعَدَّ لَهم في الآخِرة نارًا تَتَّقِد وَتَتَسَعَّر ليُصْليَهُموها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ يَقول: ماكِثينَ في السَّعير أبَدًا، إلى غير نِهاية ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يَتَوَلاَّهُم، فَيَسْتَنقِذهم مِنَ السَّعير التي أصْلاهُموها اللَّه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يَنصُرهُم، فَيُنجيهم مِن عِقاب اللَّه إيَّاهُم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لا يَجِد هَؤُلاءِ الكافِرونَ وَليًّا وَلا نَصيرًا في يَوْم تُقَلَّب وُجوههم في النَّار حالاً بَعْدَ حال يَقولونَ وَتلك حالهم في النَّار: يا لَيْتَنا أطَعْنا اللَّهَ في الدُّنيا وَأطَعْنا رَسولَهُ، فيما جاءَنا به عَنه مِن أمره وَنَهْيه، فَكُنَّا مَعَ أهل الجنّة في الجنّة، يا لَها حَسْرة وَنَدامة، ما أعْظَمها وَأجَلّها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الكافِرونَ يَوْم القيامة في جَهَنَّم: رَبّنا إنَّا أطَعْنا أئِمَّتنا في الضَّلالة وَكُبَراءَنا في الشِّرْك ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ يَقول: فَأزالونا عَن مَحَجّة الحقّ، وَطَريق الهُدَى، والإيمان بك، والإقْرار بوَحْدانيَّتِك، وَإخْلاص طاعَتك في الدُّنيا ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ يَقول: عَذِّبهم مِن العذاب مِثْلَيْ عَذابنا الذي تَعَذَّبنا ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ يَقول: واخْزِهم خِزْيًا كَبيرًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٧٢٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ أيْ: رُءوسنا في الشَّرّ والشِّرْك[1].

٢٨٧٢٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ قال: هم رُءوس الأُمَم الذينَ أضَلّوهُم، قال: سادَتنا وَكُبَراءنا واحِد[2].

وَقَرَأت عامّة قرأة الأمصار: ﴿سَادَتَنَا﴾، وَرويَ عَنِ الحسَن البصْريّ: (ساداتنا) عَلَى الجِماع،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والتوحيدُ في ذَلِكَ هيَ القِراءة عندَنا؛ لإجماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليه. واختَلَفوا في قِراءة قوله: ﴿لَعْنًا كَبِيرًا﴾ فقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار بالثّاءِ: (كَثيرًا) مِنَ الكثْرة، سِوَى عاصِم، فإنَّه قَرَأه ﴿لَعْنًا كَبِيرًا﴾ مِنَ الكِبَر. والقِراءة في ذَلِكَ عندَنا بالثّاءِ لإجماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لأصْحابِ نَبيّ اللّه ﷺ: يا أيّها الذينَ آمَنوا باللّه ورَسوله لا تُؤْذوا رَسولَ اللّه بقولٍ يَكْرَهه مِنكُم، وَلا بفِعْلٍ لا يُحِبّه مِنكُم، وَلا تَكونوا أمثالَ الذينَ آذَوْا موسَى نَبيّ اللّه، فَرَمَوْه بعَيْبٍ كَذِبًا وَباطِلاً فَبَرّأهُ اللّه مِمّا قالوا فيه مِنَ الكذِب والزّور بما أظْهَرَ مِنَ البُرْهان عَلَى كَذِبهم ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ يَقول: وَكانَ موسَى عندَ اللّه مُشَفَّعًا فيما يَسْأل، ذا وَجْه وَمَنزِلة عنده بطاعَتِه إيّاه. ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الأذَى الذي أوذيَ به موسَى الذي ذَكَرَهُ اللّه في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: رَمَوْه بأنَّه آدَر، وَرويَ بذَلِكَ عَن رَسول اللّه ﷺ خبرٌ.

ذِكر الرّواية التي رويَت عَنهُ، وَمَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٢٥- **حَدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنِ المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، وَعبد اللّه بن الحارِث، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾ قال: قال له قَوْمه: إنَّك آدَر، قال: فَخَرَجَ ذات يَوْم يَغْتَسِل، فَوَضَعَ ثيابَه عَلَى صَخْرة، فَخَرَجَت الصّخْرة تَشْتَدّ بثيابِهِ، وَخَرَجَ يَتبَعها عُرْيانًا حَتّى انتَهَت به إلى مَجالِس بَني إسْرائيل، قال: فَرَأوْه لَيْسَ بآدَر، قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ﴾[1].

٢٨٧٢٦- **حَدّثني** يَحْيَى بن داوُدَ الواسِطيّ، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف الأزْرَق، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النّبيّ ﷺ: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾ قال: «**قالوا: هوَ آدَر، قال: فَذَهَبَ موسَى يَغْتَسِل، فَوَضَعَ ثيابَه عَلَى حَجَر، فَمَرَّ الحجَر بثيابِهِ، فَتَبِعَ موسَى قَفاهُ، فَقال: ثيابي حَجَر، فَمَرَّ بمَجْلِسِ بَني إسْرائيلَ، فَرَأوْهُ، فَبَرَّأهُ اللّه مِمّا قالوا ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾**»[2].

٢٨٧٢٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾ إلى ﴿وَجِيهًا﴾ قال: كانَ أذاهم موسَى أنَّهم قالوا: واللّه ما يَمنَع موسَى أن يَضَعَ ثيابَه عندَنا إلاّ أنَّه آدَر، فَآذَى ذَلِكَ موسَى؛ فَبَيْنَما هوَ ذات يَوْم يَغْتَسِل وَثَوْبه عَلَى صَخْرة؛ فَلَمّا قَضَى موسَى غُسْله وَذَهَبَ إلى ثَوْبه ليَأخُذَهُ، انطَلَقَت الصّخْرة تَسْعَى بثَوْبِهِ، وانطَلَقَ يَسْعَى في أثَرها حَتّى مَرّت عَلَى مَجْلِس بَني إسْرائيل وَهوَ

(١) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

يَطْلُبها؛ فَلَمَّا رَأَوْا موسَى ﷺ مُتَجَرِّدًا لا ثَوْبَ عليه قالوا: واللَّهِ ما نَرَى بموسَى بَأْسًا، وَإِنَّه لَبَرِيءٌ مِمَّا كُنَّا نَقول لَهُ، فقال اللَّه: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[١].

٢٨٧٢٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾ الآية، قال: كانَ موسَى رَجُلاً شَديد المُحافَظة عَلَى فَرْجه وَثيابه، قال: فَكانوا يَقولونَ: ما يَحْمِله عَلَى ذَلِكَ إلاَّ عَيْب في فَرْجه يَكْرَه أن يُرَى؛ فَقامَ يَوْمًا يَغْتَسِل في الصَّحْراء، فَوَضَعَ ثيابَه عَلَى صَخْرة، فاشْتَدَّت بثيابِهِ، قال: وَجاءَ يَطْلُبها عُرْيانًا، حَتَّى اطَّلَعَ عليهم عُرْيانًا، فَرَأَوْه بَريئًا مِمَّا قالوا، ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾. قال: والوجيه في كَلام العرَب: المُحِبّ المقْبول[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ وَصَفوه بأنَّه أبْرَص.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٢٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: قال بَنو إسْرائيل: إنَّ موسَى آدَر؛ وَقالت طائِفة: هوَ أبْرَص مِن شِدّة تَسَتُّره، وَكانَ يَأتي كُلَّ يَوْم عَيْنًا، فَيَغْتَسِل وَيَضَع ثيابَه عَلَى صَخْرة عندَها، فَعَدَت الصَّخْرة بثيابِه حَتَّى انتَهَت إلى مَجْلِس بَني إسْرائيل، وَجاءَ موسَى يَطْلُبها؛ فَلَمَّا رَأَوْه عُرْيانًا لَيْسَ به شَيْء مِمَّا قالوا، لَبِسَ ثيابَه ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى الصَّخْرة يَضْرِبها بعَصاهُ، فَأثَّرَت العصا في الصَّخْرة[٣].

٢٨٧٣٠- **حدثنا** بَحْر بن حَبيب بن عَرَبيّ، قال: ثنا روح بن عُبادة، قال: ثنا عَوْف، عَن محمد، عَن أبي هُرَيْرة في هَذِه الآية ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ الآية، قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ موسَى كانَ رَجُلاً حَييًا سِتّيرًا، لا يَكاد يُرَى مِن جِلْده شَيْء استِحْياء مِنهُ، فَآذاه مَن آذاه مِن بني إسْرائيلَ، وَقالوا: ما تَسَتَّرَ هَذا التَّسَتُّرَ إلاَّ مِن عَيْب في جِلْده، إمَّا بَرَصٌ، وَإمَّا أُدْرة، وَإمَّا آفة، وَإنَّ اللَّهَ أرادَ أن يُبَرِّئَه مِمَّا قالوا، وَإنَّ موسَى خَلا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثيابَه عَلَى حَجَر، ثُمَّ اغْتَسَلَ؛ فَلَمَّا فَرَغَ مِن غُسْله أقْبَلَ عَلَى ثَوْبه لِيَأْخُذَهُ، وَإنَّ الحجَرَ عَدا بثَوْبِهِ، فَأخَذَ موسَى عَصا وَطَلَبَ الحجَر، وَجَعَلَ يَقول: ثَوْبي حَجَر، ثوبي حجر، حَتَّى انتَهَى إلى مَلإٍ مِن بَني إسْرائيل، فَرَأَوْه عُرْيانًا كَأحْسَنِ النَّاس خَلْقًا، وَبَرَّأهُ اللَّه مِمَّا قالوا، وَإنَّ الحجَر قامَ، فَأخَذَ ثَوْبَه وَلَبِسَهُ، فَطَفِقَ بالحجَرِ ضَرْبًا بذَلِكَ، فَواللَّه إنَّ في الحجَر لَنَدَبًا مِن أثَر ضَرْبه ثَلاثًا أوْ أرْبَعًا أوْ خَمسًا»**[٤].

٢٨٧٣١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، قال: بَلَغَني أنَّ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٨-٣٤٠٤-٤٧٩٩]، ومسلم [٣٣٩] وغيرهما. وسند المصنف فيه بحر بن حبيب بن عربي لا أدري من يكون.

رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «كانَ موسَى رَجُلاً حَيِيًا سِتِيرًا». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوًا مِنهُ[(١)].

٢٨٧٣٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: حَدَّثَ الحسَن، عَن أبي هُرَيْرة أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «إنَّ بَني إسْرائيل كانوا يَغْتَسِلونَ وَهم عُراة، وَكانَ نَبيّ اللَّه موسَى حَيِيًا، فَكانَ يَتَسَتَّر إذا اغْتَسَلَ، فَطَعَنوا فيه بعَوْرةٍ، قال: فَبَيْنا نَبيّ اللَّه موسى يَغْتَسِل يَوْمًا، إذْ وَضَعَ ثيابَه عَلَى صَخْرة، فانطَلَقَت الصَّخْرة واتَّبَعَها نَبيّ اللَّه ضَرْبًا بعَصاه: ثَوْبي يا حَجَر، ثَوْبي يا حَجَر، حَتَّى انتَهَت إلى مَلأٍ مِن بَني إسْرائيل، أوْ تَوَسَّطَهُم، فَقامَت، فَأخَذَ نَبيّ اللَّه ثيابَهُ، فَنَظَروا إلى أحْسَن النَّاس خَلْقًا، وَأعْدَله صورة، فَقال الملأ: قاتَلَ اللَّه أفَّاكي بَني إسْرائيل، فَكانَت بَراءَته التي بَرَّأهُ اللَّه مِنها»[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ أذاهم إيَّاه ادِّعاءَهم عليه قَتل هارون أخيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٣٣- حَدَّثني عَليّ بن مُسْلِم الطّوسيّ، قال: ثنا عَبَّاد، قال: ثنا سُفْيان بن حسين، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، عَن عَليّ بن أبي طالِب، رَضيَ اللَّه عَنهُ، في قول اللَّه: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ الآية، قال: صَعِدَ موسَى وَهارون الجبَلَ، فَماتَ هارون، فَقالت بَنو إسْرائيل: أنتَ قَتَلْته، وَكانَ أشَدّ حُبًّا لَنا مِنك، وَألْيَن لَنا مِنك، فَآذَوْه بذَلِكَ، فَأمَرَ اللَّه الملائِكةَ فَحَمَلَته حَتَّى مَرّوا به عَلَى بَني إسْرائيل، وَتَكَلَّمَت الملائِكة بمَوْتِهِ، حَتَّى عَرَفَ بَنو إسْرائيل أنَّه قد ماتَ، فَبَرَّأهُ اللَّه مِن ذَلِكَ فانطَلَقوا به فَدَفَنوهُ، فَلَم يَطَّلِع عَلَى قَبْره أحَد مِن خَلْق اللَّه إلاَّ الرّخَم، فَجَعَلَهُ اللَّه أصَمّ أبْكَم[(٣)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب أن يُقال: إنَّ بَني إسْرائيل آذَوْا نَبيّ اللَّه ببعض ما كانَ يَكْرَه أن يُؤْذَى بهِ، فَبَرَّأهُ اللَّه مِمَّا آذَوْه بهِ، وَجائِز أن يَكونَ ذَلِكَ ما ذُكِرَ أنهم قالوا: إنه آدَرُ، وجائِزٌ أن يكون كانَ قيلهم إنَّه أبْرَص، وَجائِز أن يَكونَ كانَ ادِّعاءَهم عليه قَتل أخيه هارون، وَجائِز أن يَكونَ كُلّ ذَلِكَ؛ لِأنَّه قد ذَكَرَ كُلّ ذَلِكَ أنَّهم قد آذَوْه بهِ، وَلا قولَ في ذَلِكَ أوْلَى بالحقّ مِمَّا قال اللَّه إنَّهم آذَوْا موسَى، فَبَرَّأهُ اللَّه مِمَّا قالوا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّهَ وَرَسولَهُ، اتَّقوا اللَّهَ أن تَعْصوهُ، فَتَسْتَحِقّوا بذَلِكَ عُقوبَته، وَقوله: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ يَقول: قولوا في رَسول اللَّه والمُؤْمِنينَ قولاً قاصِدًا غيرَ جائِر، حَقًّا غير باطِل، **كَما:**

٢٨٧٣٤- حَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من مراسيل الحسن والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مُجاهِد ﴿قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ يقول: سَدادًا[١].

٢٨٧٣٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا عَنبَسة، عَنِ الكلْبيّ ﴿قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قال: صِدْقًا[٢].

٢٨٧٣٦- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أيْ عَدْلاً، قال قَتادة: يَعْني به في مَنطِقه وَفي عَمَله كُلّه، والسّديد: الصِّدْق[٣].

٢٨٧٣٧- حدثني سَعْد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عَنِ الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة في قول اللّه: ﴿قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قولوا: لا إلَهَ إلاّ اللّه[٤].

وقوله: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: اتّقوا اللّهَ وَقولوا السّداد مِن القوْل يوَفّقكم لِصالِح الأعْمال، فَيُصْلِح أعْمالَكم ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ يقول: وَيَعْفُ لَكم عَن ذُنوبكُم، فلا يُعاقِبكم عليها ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فَيَعْمَل بما أمَرَه بِهِ ربه، وَيَنتَهي عَمّا نَهاهُ، ويقول السّديدَ ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ يقول: فَقد ظَفِرَ بالكرامةِ العُظْمَى مِنَ اللّه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: إنَّ اللّهَ عَرَضَ طاعَتَه وَفَرائِضَه عَلَى السّمَوات والأرض والجِبال عَلَى أنّها إن أحْسَنَت أُثيبَت وَجوزيَت، وَإن ضَيَّعَت عوقِبَت، فَأبَت حَملها شَفَقًا مِنها ألاّ تَقومَ بالواجِبِ عليها للّهِ، وَحَمَلَها آدَمُ، ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لِنَفْسِه ﴿جَهُولًا﴾ بالذي فيه الحظّ لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٣٨- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قال: الأمانة: الفرائِض التي افْتَرَضَها اللّه عَلَى العِباد[٥].

٢٨٧٣٩- قال: ثنا هُشَيْم، عَنِ العوّام، عَنِ الضّحّاك بن مُزاحِم، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ قال: الأمانة: الفرائِض التي افْتَرَضَها اللّه عَلَى عِباده[٦].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني ضعيف الحديث. وقد تابعه إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني، وهو كذلك ضعيف الحديث وهي متابعة غير صحيحة أخرجها الطبراني في الدعاء عن شيخه أحمد بن زيد بن الحريش أبو الفضل الأهوازي، وهو مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. (٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

٢٨٧٤٠- **قال**: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا العوَّام بن حَوْشَب وَجوَيْبِر، كِلاهُما عَنِ الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس في قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ إلى قوله ﴿جَهُولًا﴾ قال: الأمانة: الفرائِض. قال جوَيْبِر في حَديثه: فَلَمَّا عُرِضَت عَلَى آدَم، قال: أيْ رَبِّ وَما الأمانة؟ قال: قيلَ: إن أدَّيْتها جُزيت، وَإن ضَيَّعْتها عوقِبْت، قال: إيْ رَبِّ حَمَلْتها بما فيها، قال: فَما مَكَثَ في الجنّة إلاَّ قدرَ ما بَيْنَ العصْر إلى غُروب الشَّمس حَتَّى عَمِلَ بالمعْصيةِ، فَأُخْرِجَ مِنها (١).

٢٨٧٤١- **حدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قال في هَذِه الآية ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ قال: عُرِضَت عَلَى آدَم، فَقال: خُذْها بما فيها، فَإن أطَعْت غَفَرْت لَك، وَإن عَصَيْت عَذَّبْتُك، قال: قد قَبِلْت، فَما كانَ إلاَّ قدر ما بَيْن العصْر إلى اللَّيْل مِن ذَلِكَ اليوْم حَتَّى أصابَ الخطيئةَ (٢).

٢٨٧٤٢- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ إن أدَّوْها أثابَهُم، وَإن ضَيَّعوها عَذَّبَهُم، فَكَرِهوا ذَلِكَ، وَأشْفَقوا مِن غير مَعْصية، وَلَكِن تَعْظيمًا لِدينِ اللَّه أن لا يَقوموا بها، ثُمَّ عَرَضَها عَلَى آدَم، فَقَبِلَها بما فيها، وَهوَ قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ غِرًّا بأمرِ اللَّه (٣).

٢٨٧٤٣- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى: ﴿جَهُولًا﴾. يعني بالأمانةِ الطَّاعةَ عَرَضَها عليهم قَبْل أن يَعْرِضَها عَلَى آدَم، فَلَم تُطِقْها، فَقال لآدَمَ: يا آدَم إنِّي قد عَرَضْت الأمانةَ عَلَى السَّموات والأرض والجِبال، فَلَم تُطِقْها، فَهَلْ أنتَ آخِذها بما فيها؟ فَقال: يا رَبِّ: وَما فيها؟ قال: إن أحْسَنت جُزيت، وَإن أسَأت عوقِبْت، فَأخَذَها آدَم فَتَحَمَّلَها، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٤).

٢٨٧٤٤- **حدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْري، قال: ثنا سُفْيان، عَن رَجُل، عَنِ الضَّحَّاك بن مُزاحِم في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال آدَم: قيلَ لَه: خُذْها بحَقِّها، قال: وَما حَقّها؟ قيلَ: إن أحْسَنت جُزيت، وَإن أسَأت عوقِبْت، فَما لَبِثَ إلا ما بَيْنَ الظُّهْر والعصْر حَتَّى أُخْرِجَ مِنها (٥).

٢٨٧٤٥- **حدَّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٣٠٤] عن الثوري، عن غير واحد عن الضحاك بن مزاحم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ قال: هي الفرائض، قال: وقوله: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ قال: فلم يستطعنها، قال: فقيل لآدم هل أنت آخذها بما فيها، قال: وما فيها؟ قال: (إن أحسنت أجرت وإن أسأت جوزيت، قال: فحملها) اهـ. وفيه انقطاع.

الضَّحاك يَقول في قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ فَلَم يُطِقْنَ حَملها، فَهَلْ أنتَ يا آدَم آخِذها بما فيها قال آدَم: وَما فيها يا رَبّ؟ قال: إن أحْسَنت جُزيت، وَإن أسَأت عوقِبْت، فَقال: تَحَمَّلْتها، فَقال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: قد حَمَّلْتُكها؛ فَما مَكَثَ آدَم إلاَّ مِقْدار ما بَيْنَ الأولَى إلى العصْر حَتَّى أخْرَجَه إبْليس لَعَنَهُ اللَّه مِنَ الجنّة؛ والأمانة: الطَّاعة[(١)].

٢٨٧٤٦- **حَدَّثني** سَعيد بن عمرو السّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة، قال: ثني عيسَى بن إبْراهيم، عَن موسَى بن أبي حَبيب، عَنِ الحكَم بن عمير، وَكانَ مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ قال: قال النَّبيّ ﷺ: **«إنَّ الأمانةَ والوفاء نَزَلا عَلَى ابن آدَم مَعَ الأنبياء، فَأُرْسِلوا بِهِ، فَمِنهم رَسول اللَّه، وَمِنهم نَبيّ، وَمِنهم نَبيّ رَسول، ونَزَلَ القُرْآن وَهوَ كَلام اللَّه، وَنَزَلَت العرَبيّة والعجَميّة، فَعَلِموا أمر القُرْآن، وَعَلِموا أمر السُّنَن بِألْسِنَتِهم، وَلَم يَدَع اللَّه شَيْئًا مِن أمره مِمَّا يَأتونَ وَمِما يَجْتَنِبونَ، وَهيَ الحُجَج عليهِم، إلاَّ بَيَّنَه لَهُم، فَلَيسَ أهل لِسان إلاَّ وَهم يَعْرِفونَ الحسَن مِنَ القبيح، ثُمَّ الأمانة أوَّل شَيْء يُرْفَع، وَيَبْقَى أثَرها في جُذور قُلوب النَّاس، ثُمَّ يُرْفَع الوفاء والعهْد والذِّمَم، وَتَبْقَى الكُتُب، فَعالِم يَعْمَل، وَجاهِل يَعْرِفها وَيُنكِرها ولا يحمِلُها حَتَّى وَصَلَ إلَيَّ وَإلى أُمَّتي، فلا يَهْلِك عَلَى اللَّه إلاَّ هالِك، وَلا يُغْفِله إلاَّ تارِك، والحذَر أيّها النَّاس، وَإيَّاكم والوسْواس الخنَّاس، وَإنَّما يَبْلوكم أيّكم أحْسَن عَمَلاً»**[(٢)].

٢٨٧٤٧- **حَدَّثني** محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا عبيد اللَّه بن عبد المجيد الحنَفيّ، قال: ثنا أبو العوَّام القطان، قال: ثنا قَتادة، وَأبان بن أبي عَيَّاش، عَن خُلَيْد العصْريّ، عَن أبي الدَّرْداء، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«خَمس مَن جاءَ بِهِنّ يَوْمَ القيامة مَعَ إيمان دَخَلَ الجنّةَ: مَن حافَظَ عَلَى الصَّلَوات الخمس، عَلَى وُضوئِهِنّ وَرُكوعهنّ وَسُجودهنّ وَمَواقيتهنّ، وَأعْطَى الزَّكاةَ مِن ماله طَيِّب النَّفْس بها»** وَكانَ يَقول: **«وَايْم اللَّه لا يَفْعَل ذَلِكَ إلاَّ مُؤْمِن، وَصامَ رَمَضان، وَحَجّ البيْتَ إن استَطاعَ إلى ذَلِكَ سَبيلاً، وَأدَّى الأمانةَ»** قالوا: يا أبا الدَّرْداء: وَما الأمانة؟ قال: الغُسْل مِنَ الجنابة، فَإنَّ اللَّهَ لَم يَأمَن ابنَ آدَم عَلَى شَيْء مِن دينه غيرَهُ[(٣)].

٢٨٧٤٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: مِنَ الأمانة أنَّ المرْأةَ اؤْتُمِنَت عَلَى فَرْجها[(٤)].

٢٨٧٤٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم عدا شيخ المصنف.

(٣) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري، ضعفه ابن معين وأبو داود، والنسائي، وابن عدي، والدارقطني وغيرهم. وقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى لتحسين حاله، مستندًا لبعض أقوال العلماء فيه، وكان أقواها من جهة قائلها - فيما أعلم - قول أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. اهـ وقول البخاري: صدوق يهم. اهـ. وهذان القولان لا يعنيان التوثيق بل يعنيان أنه من جملة من يستشهد بهم ولا يحتج بهم. وانظر لسان المحدثين للشيخ محمد خلف سلامة [٥/ ٧٣-٧٥]. والعلم عند الله وحده.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قال: إنَّ اللَّهَ عَرَضَ عليهِنّ الأمانةَ أن يَفْتَرِض عليهِنّ الدّين، وَيَجْعَل لَهُنّ ثَوابًا وَعِقابًا، وَيَسْتَأمِنهُنّ عَلَى الدّين، فَقُلْنَ: لا، نَحْنُ مُسَخَّرات لِأمرِك، لا نُريد ثَوابًا وَلا عِقابًا، قال رَسول اللَّه ﷺ: «**وَعَرَضَها اللَّه عَلَى آدَم، فَقال: بَيْن أُذُني وَعاتِقي**»؛ قال ابن زَيْد، فَقال اللَّه لَه: أما إذا تَحَمَّلْت هَذا فَسَأُعينُك، أجْعَل لِبَصَرِك حِجابًا، فَإذا خَشيت أن تَنظُر إلى ما لا يَحِلّ لَك، فَأرخِ عليه حِجابَهُ، وأجْعَلْ لِلِسانِك بابًا وَغَلَقًا، فَإذا خَشيت فَأغْلِقْ، واجْعَلْ لِفَرْجِك لِباسًا، فلا تَكْشِفه إلاَّ عَلَى ما أحْلَلْت لَك(١).

٢٨٧٥٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ يَعْني به: الدينَ والفرائِضِ والحُدود ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قيلَ لَهُنّ: احمِلْنَها تُؤَدّينَ حَقّها، فَقُلْنَ: لا نُطيق ذَلِكَ ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قيلَ لَه: أتَحْمِلُها؟ قال: نَعَم، قيلَ: أتُؤَدّي حَقَّها؟ قال: نَعَم، قال اللَّه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ عَن حَقّها(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بالأمانةِ في هَذا المَوْضِع: أمانات النّاس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٥١- **حَدَّثَنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا إسْحاق، عَن شَريك، عَنِ الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن السّائِب، عَن زاذانَ، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، عَنِ النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: «**القتل في سَبيل اللَّه يُكَفِّر الذُّنوبَ كُلَّها - أوْ قال: يُكَفِّر كُلّ شَيْء - إلاَّ الأمانة؛ يُؤْتَى بصاحِبِ الأمانة، فَيُقال لَه: أدِّ أمانَتَك، فَيَقول: إيْ رَبّ وَقد ذَهَبَت الدُّنيا، ثَلاثًا؛ فَيُقال: اذْهَبوا به إلى الهاوية فَيُذْهَب به إلَيها، فَيَهْوي فيها حَتَّى يَنتَهيَ إلى قَعْرها، فَيَجِدها هُناكَ كَهَيْئَتِها، فَيَحْمِلها، فَيَضَعها عَلَى عاتِقه، فَيَصْعَد بها إلى شَفير جَهَنّم، حَتَّى إذا رَأى أنَّه قد خَرَجَ زَلَّت، فَهَوَى في أثَرها أبَد الآبِدينَ**». قالوا: والأمانة في الصّلاة، والأمانة في الصّوْم، والأمانةُ في الوضوءِ والأمانةُ في الحديث، وَأشَدُّ ذَلِكَ الودائِع، فَلَقيت البراء فَقُلْت: ألا تَسْمَع إلى ما يَقول أخوك عبد اللَّه؟ فَقال: صَدَقَ(٣).

٢٨٧٥٢- **قال**: شَريك، وثني عَيّاش العامِريّ عَن زاذانَ، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، عَنِ النَّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ، لَم يَذْكُر الأمانةَ في الصّلاة، وَفي كُلّ شَيْء(٤).

٢٨٧٥٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن ابن أبي هِلال، عَن أبي حازِم، قال: إنَّ اللَّهَ عَرَضَ الأمانةَ عَلَى سَماء الدُّنيا،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [منكر] والمحفوظ موقوف على ابن مسعود من قوله بسند حسن، وانظر السنن الكبرى للبيهقي [ج٦/ ١٢٦٩٢]، والعلل [٧٢٤] للدارقطني، والضعيفة [٤٠٧١]. (٤) [منكر] تقدم قبله.

فَأبَت؛ ثُمَّ التي تَليها، حَتَّى فَرَغَ مِنها، ثُمَّ الأرَضينَ ثُمَّ الجِبال، ثُمَّ عَرَضَها عَلَى آدَم، فَقال: نَعَم، بَيْن أُذُني وَعاتِقي، فَثَلاث آمُرك بهِنّ، فَإنَّهُنّ لَك عَوْن: إنِّي جَعَلْت لَك بصرًا وجعلتُ لك شُفْرين فغُضَّهما عن كلِّ شيءٍ نهيتُك عنه، وجعلت لك لِسانًا بَيْن لَحْيَيْن، فَكُفَّه عَن كُلِّ شَيْءٍ نَهَيْتُك عَنه، وَجَعَلْت لَك فَرْجًا وَوارَيْته، فلا تَكْشِفه إلى ما حَرَّمت عَلَيْك (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ إنَّما عَنَى به ائتِمان آدَمَ ابنه قابيل عَلَى أهله وَوَلَده، وَخيانة قابيل أباه في قَتله أخاه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٧٥٤- **حَدَّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَنِ ابن عَبَّاس، وَعَن مُرّة الهمدانيّ، عَنِ ابن مَسْعود، وَعَن ناس مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ قال: كانَ لا يولَد لِآدَمَ مَوْلودٌ إلاَّ وُلِدَ مَعَه جارِيةٌ، فَكانَ يُزَوِّج غُلامَ هَذا البطْن جارِيةَ هَذا البطْن الآخَر، وَيُزَوِّج جارِيةَ هَذا البطْن غُلامَ هَذا البطْن الآخَر، حَتَّى وُلِدَ له ابنان، يُقال لَهُما قابيل، وَهابيل؛ وَكانَ قابيل صاحِب زَرْع، وَكانَ هابيل صاحِب ضَرْع، وَكانَ قابيل أكْبَرهما، وَكانَ له أُخْت أحْسَن مِن أُخْت هابيل، وَإنَّ هابيل طَلَبَ أن يَنكِحَ أُخْتَ قابيل، فَأبَى عليه وَقال: هيَ أُخْتي وُلِدَت مَعي، وَهيَ أحْسَن مِن أُخْتك، وَأنا أحَقّ بأخْتي أن أتَزَوَّجها، فَأمَرَه أبوه أن يُزَوِّجها هابيلَ فَأبَى، وَإنَّهُما قَرَّبا قُرْبانًا إلى اللَّه أيّهما أحَقّ بالجارِيةِ، وَكانَ آدَم يَوْمَئِذٍ قد غابَ عَنهُما، أتى لمَكةَ يَنظُر إلَيْها، قال اللَّه لِآدَمَ: يا آدَم هَلْ تَعْلَم أنَّ لي بَيْتًا في الأرض؟ قال: اللَّهُمَّ لا، قال: إنَّ لي بَيْتًا بمَكّةَ فَأتِهِ، فَقال آدَم لِلسَّماءِ: احفَظي وَلَدي بالأمانةِ، فَأبَت؛ وَقال لِلأرضِ، فَأبَت؛ فَقال لِلْجِبالِ، فَأبَت؛ فَقال لِقابيل، فَقال: نَعَم، تَذْهَب وَتَرْجِع وَتَجِد أهلَك كَما يَسُرّك؛ فَلَمَّا انطَلَقَ آدَم وَقَرَّبا قُرْبانًا، وَكانَ قابيل يَفْخَر عليه فَيَقول: أنا أحَقّ بها مِنك، هيَ أُخْتي، وَأنا أكْبَر مِنك، وَأنا وَصيّ والِدي؛ فَلَمَّا قَرَّبا، قَرَّبَ هابيل جَذَعة سَمينة، وَقَرَّبَ قابيل حُزْمة سُنبُل، فَوَجَدَ فيها سُنبُلةً عَظيمة، فَفَرَكَها فَأكَلَها، فَنَزَلَت النَّار فَأكَلَت قُرْبانَ هابيل، وَتَرَكَت قُرْبان قابيل، فَغَضِبَ وَقال: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ حَتَّى لا تَنكِحَ أُخْتي، فَقال هابيل ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٢٧: ٣٠] فَطَلَبَه ليَقْتُلَهُ، فَراغَ الغُلام مِنه في رُءوس الجِبال؛ وَأتاه يَوْمًا مِنَ الأيَّام، وَهوَ يَرْعَى غَنَمَه في جَبَل، وَهوَ نائِم، فَرَفَعَ صَخْرةً، فَشَدَخَ بها رَأسَهُ، فَماتَ، وَتَرَكَه بالعراءِ، وَلا يَعْلَم كيف يُدْفَن، فَبَعَثَ اللَّه غُرابَيْنِ أخَوَيْنِ فاقْتَتَلا، فَقَتَلَ أحَدهما صاحِبَهُ، فَحَفَرَ لَهُ، ثُمَّ حَثا عليه؛ فَلَمَّا رَآه قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ [المائدة: ٣١] فَهوَ قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١] فَرَجَعَ آدَم فَوَجَدَ ابنَه قد قَتَلَ أخاهُ،

(١) **[ضعيف]** عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف يكتب حديثه.

فَذَلِكَ حينَ يَقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ إلى آخِر الآية [(١)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب ما قاله الذينَ قالوا: إنَّه عُنيَ بالأمانةِ في هَذا المَوْضِع: جَميع مَعاني الأمانات في الدّين، وَأمانات النّاس، وَذَلِكَ أنَّ اللّهَ لَم يَخُصّ بقولِه: ﴿عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ بعض مَعاني الأمانات لِما وَصَفْنا.

وَبِنَحْوِ قولنا قال أهل التّأويل في مَعْنَى قول اللّه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٥٥- **حَدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ يَعْني قابيل حين حَمَلَ أمانةَ آدَم لَم يَحْفَظ له أهله [(٢)].

٢٨٧٥٦- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن رَجُل، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ قال آدَم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال: ظَلومًا لِنَفْسِهِ، جَهولاً فيما احتَمَلَ فيما بَيْنَه وَبَيْنَ رَبّه [(٣)].

٢٨٧٥٧- **حَدّثنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ غِرًّ بأمرِ اللّه [(٤)].

٢٨٧٥٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال: ظَلومًا لَها، يَعْني لِلأمانةِ، جَهولاً عَن حَقّها [(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَحَمَلَ الإنسان الأمانةَ كَيْما يُعَذِّبَ اللّه المُنافِقينَ فيها الذينَ يُظْهِرونَ أنّهم يُؤَدّونَ فَرائِض اللّه، مُؤْمِنينَ بها، وَهم مُسْتَسِرّونَ الكُفْرَ بها، والمنافقات والمشركين باللّه في عِبادَتهم إيّاه الآلِهة والأوْثان، والمُشْرِكات، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ فيرجع بهم إلى طاعَته، وَأداء الأمانات التي ألْزَمهم إيّاها حَتّى يُؤَدّوها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لِذُنوبِ المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات، بسِتره عليها، وَتَرْكه عِقابَهم عليها ﴿رَّحِيمًا﴾ أن يُعَذِّبَهم عليها بَعْدَ تَوْبَتهم مِنها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٨٧٥٩- **حدثنا** سِوار بن عبد اللَّه العنبَريّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبو الأشهَب، عَنِ الحسَن أنَّه كانَ يَقرَأ هَذِه الآية: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ حَتَّى يَنتَهِيَ ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ فَيَقول: اللَّذانِ خاناها، اللَّذانِ ظَلَماها: المُنافِق والمُشْرِك[1].

٢٨٧٦٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ هَذانِ اللَّذانِ خاناها، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، هَذانِ اللَّذانِ أدَّياها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

آخِر تفسير سورة الأحزاب، وَلِلَّه الحمد

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الأحزاب، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ سبأ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يَقول تعالى ذِكْره: الشُّكْر الكامِل، والحمد التَّامّ كُلّه، لِلْمَعْبودِ الذي هوَ مالِك جَميع ما في السّمَوات السّبْع، وَما في الأرَضينَ السّبْع دونَ كُلّ ما يُعْبَدُ من دونِه، وَدونَ كُلّ شَيْء سِواهُ، لا مالِكَ لِشَيْءٍ مِن ذَلِكَ غيره؛ بالمعْنَى الذي هوَ مالِكٌ جَميعَه. ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. يَقول: وَلَه الشُّكْر الكامِل في الآخِرة، كالذي هوَ له في الدُّنيا العاجِلة؛ لِأنَّ مِنه النِّعَم كُلّها عَلَى كُلّ مَن في السّمَوات والأرض في الدُّنيا، وَمِنه يَكون ذَلِكَ في الآخِرة، فالحمد لِلَّه خالِصًا دونَ كلّ أحدٍ سِواه، في عاجِل الدُّنيا، وَآجِل الآخِرة؛ لِأنَّ النِّعَمَ كُلَّها مِن قِبَله لا يَشْرَكه فيها أحَد مِن دونه، وَهوَ الحكيم في تَدْبيره خَلْقَه وَصَرْفَه إيَّاهم في تَقْديره، خَبير بهم وَبِما يُصْلِحهُم، وَبِما عَمِلوا، وَما هم عامِلونَ، مُحيط بجَميعِ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٦١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ حَكيم في أمره، خَبير بخَلْقِهِ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يَعْلَم ما يَدْخُل الأرضَ وَما يَغيبُ فيها مِن شَيْء؛ مِن قولهم: وَلَجْت في كَذا: إذا دَخَلْت فيهِ، وكَما قال الشّاعِر:

رَأيْت القوافي يَتَّلِجْنَ مَوالِجا ... تَضايَقُ عَنها أن تَوَلَّجها الإبَر[(٢)]

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**الطويل**] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: (القوافي): الشعر. (يتلجن): يدخلن. (الموالج): جمع مولج: المدخل الذي لا يرى آخره. (الإبر): الإبْرة: مِسَلّة الحديد، والجمع إبَرٌ وإبارٌ، وصانعها أبّار، والإبْرة:

يَعْني بقوله: يَتَّلِجْنَ مَوالِجًا: يَدْخُلْنَ مَداخِل

﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ يَقول: وَما يَخْرُج مِن الأرض، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ يَعْني: وَما يَصْعَد في السّماء؛ وَذَلِكَ خَبَر مِن اللّه أنّه العالِم الذي لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ في السّمَوات والأرض، مِمَّا ظَهَرَ فيها وَما بَطَنَ، ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ وَهوَ الرّحيم بأهلِ التّوْبة مِن عِباده أن يُعَذِّبَهم بَعْد تَوْبَتهم، الغفور لِذُنوبِهم إذا تابوا مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَعْجِلُك يا محمد الذينَ جَحَدوا قُدْرة اللّه عَلَى إعادة خَلْقه بَعْد فَنائِهم لِهَيْئَتِهم التي كانوا بها مِن قَبْل فَنائِهم مِن قَوْمك بقيام السّاعة، فقالوا لك: لا تأتينا الساعةُ استِهْزاءً بوَعْدِك إيّاهُم، وَتَكْذيبًا لِخَبَرِك، قُلْ لَهُم: بَلَى لتأتينّكم وَرَبّي، قَسَمًا به لَتَأْتِيَنّكم السّاعة، ثُمَّ عادَ جَلَّ جَلاله بَعْدَ ذِكْره السّاعةَ إلى الثناء عَلَى نَفْسه، وَتَمجيدها، فَقال: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾.

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: (عالِم الغيْب) عَلَى مِثال فاعِل، بالرّفْع عَلَى الاسِتِئناف، إذْ دَخَلَ بَيْنَ قوله: ﴿وَرَبِّى﴾، وَبَيْنَ قوله: (عالِمُ الغيْب) كَلام حائِل بَيْنَه وَبَيْنَهُ، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة والبصْرة، ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ عَلَى مِثال (فاعِل)، غير أنّهم خَفَضوا ﴿عَٰلِمِ﴾ رَدًّا مِنهم له عَلَى قوله ﴿وَرَبِّى﴾ إذْ كانَ مِن صِفَته، وَقَرَأ ذَلِكَ بعدُ عامّةُ قرأةِ الكوفة: (عَلّام الغيْب) عَلَى مِثال فَعّال، وَبالخفْض رَدًّا لإعْرابِه عَلَى إعْراب قوله ﴿وَرَبِّى﴾ إذْ كانَ مِن نَعْته.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندَنا، أنَّ كُلَّ هَذِه القِراءات الثّلاث، قِراءات مَشْهورات في قرأة الأمصار مُتَقارِبات المعاني، فَبِأيّتِهِنّ قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ؛ غير أنَّ أعْجَبَ القِراءات في ذَلِكَ إلَيَّ أن أقْرَأ بها: (عَلّام الغيْب) عَلَى القِراءة التي ذَكَرْتها عَن عامّة قرأة أهل الكوفة.

فَأمّا اخْتياري (عَلّامِ الغيبِ) عَلَى ﴿عَٰلِمِ﴾، فَلأنّها أبْلَغ في المدْح، وَأمّا الخفْض فيها فَلأنّها

واحدة الإبَر، وفي التهذيب: ويقال للمِخْيط إبرة، وجمعها إبَر. المعنى: قيل - كما أورد شارحه - كان لطرفة أخ اسمه معبد، وكان لهما إبل يرعيانها يومًا ويومًا؛ فلما أغابها طرفة قال له أخوه معبد: لم لا تسترح في إبلك. ترى أنها إن أخذت تردها بشعرك هذا؟ قال: فإني لا أخرج فيها أبدًا حتى تعلم أن شعري سيردها إن أخذت فتركها وأخذها أناس من مضر فادعى جوار عمرو وقابوس ورجل من اليمن يقال له بشر بن قيس فأنشد يقول:

أعَمرَ بنَ هِندٍ ما تَرى رَأيَ صِرمةٍ ... لَها سَبَبٌ تَرعى به الماءَ والشَجَر
وَكانَ لَها جارانِ قابوسُ مِنهُما ... وَعَمروٌ وَلَم أستَرعِها الشَمسَ والقمَر
رَأيتُ القوافي يَتَّلِجنَ مَوالِجًا ... تَضَيَّقُ عَنها أن تَوَلَّجَها الإبَر

(صرمة): المجموعة من الجمال. (لها سبب): أي: من شأنها. (لم أسترعها): أي: لم أطلب منها أن ترعى ويقول في بيت الشاعر: إن الشعر يصل لأماكن يصعب على الإبر الدقيقة أن تبلغها، ويقصد وصوله للنفس وإصابة الهدف.

مِن نَعْت الرّبّ، وَهوَ في مَوْضِع الجرّ، وَعَنَى بقولِه: (عَلَّام الغيْبِ) عَلَّام ما يَغيب عَن أبْصار الخلْق، فلا يَراه أحَد، إمَّا مما لَم يُكَوِّنه مِمَّا سَيُكَوِّنُهُ، أوْ مما قد كَوَّنَه فَلَم يُطْلِع عليه أحَدٌ غيرَهُ، وَإنَّما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه في هَذا المَوْضِع نَفْسه بعِلْمِه الغيْب، إعْلامًا مِنه خَلْقَه أنَّ السَّاعةَ لا يَعْلَم وَقْتَ مَجيئِها أحَد سِواهُ، وَإن كانَت جائيةً، فَقال لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِلَّذينَ كَفَروا برَبِّهِم: بَلَى وَرَبّكم لَتَأتيَنّكم السَّاعة، وَلَكِنّه لا يَعْلَم وَقْتَ إتيانِها غيرُ عَلَّام الغُيوب، الذي لا يَعْزُب عَنه مِثْقال ذَرّة.

ويَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ لا يَغيب عَنهُ، وَلَكِنّه ظاهِر لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٦٢- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ يَقول: لا يَغيب عَنهُ[(١)].

٢٨٧٦٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ قال: لا يَغيب عنه[(٢)].

٢٨٧٦٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾: أيْ: لا يَغيب عَنهُ[(٣)].

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ يَعْني: زِنة ذَرّة، ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: لا يَغيب عَنه شَيْء مِن زِنة ذَرّة فَما فَوْقَها وما دونَها، أيْنَ كانَ ذلك في السّمَوات وَلا في الأرض، ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ﴾ يَقول: وَلا يَعْزُب عَنه أصْغَر مِن مِثْقال ذَرّة ﴿وَلَآ أَكْبَرُ﴾ مِنهُ، ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: هوَ مُثْبَت في كِتاب يَبِيْنُ لِلنّاظِرِ فيه أنَّ اللّهَ تعالى ذِكْره قد أثْبَته وَأحْصاه وَعَلِمَهُ، فَلَم يَعْزُب عَنه عِلْمه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أثْبَتَ ذَلِكَ في الكِتاب المُبين، كَيْ يُثيب الذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُمُ اللّه وَرَسوله بِهِ، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عَنه عَلَى طاعَتهم

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَبّهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ يقول جلَّ ثناؤه: لِهَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات، مَغْفِرة مِن رَبّهم لِذُنوبِهم ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ يقول: وَعَيْش هَنيء يَوْم القيامة في الجنّة، كَما:

٢٨٧٦٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لِذُنوبِهم ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ في الجنّة[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أثْبَتَ ذَلِكَ في الكِتاب، ليَجْزيَ الذين آمنوا ما وَصَفَ، وَليَجْزيَ الذينَ سَعَوْا في آياتنا مُعاجِزينَ. يَقول: وَكَيْ يُثيبَ الذينَ عَمِلوا في إبْطال أدِلَّتنا وَحُجَجنا مُفاوِتينَ، ويَحْسَبونَ أنَّهم يَسْبِقونَنا بأنفُسِهم فلا نَقْدِر عليهِم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ لَهم عَذاب مِن شَديد العذاب الأليم؛ وَيَعْني بالأليم: الموجِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٦٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾: أيْ: لا يُعْجِزونِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾ قال: الرِّجْز: سوء العذاب، الأليم: الموجِع[(٢)].

٢٨٧٦٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ قال: جاهِدينَ ليَهْبِطوها أوْ يُبْطِلوها، قال: وَهم المُشْرِكونَ، وَقَرَأ: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦][(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٦﴾

قال أبو جعفر: يَقول تعالى ذِكْره: أثْبَتَ ذَلِكَ في كِتاب مُبين، ليَجْزيَ الذينَ آمَنوا، والذينَ سَعَوْا في آياتنا ما قد بُيِّنَ لَكُم، وَليَرَى الذينَ أوتو العِلْمَ؛ فَيَرَى في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا به عَلَى قوله: يَجْزي، في قوله: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وَعَنَى بالذينَ أوتو العِلْمَ: مُسْلِمة أهل الكِتاب كَعبدِ اللَّه بن سَلَّام، وَنُظَرائِه الذينَ قد قَرَءوا كُتُب اللَّه التي أنزلها قَبْلَ الفُرْقان، فَقال تعالى ذِكْره: وَليَرَى هَؤُلاءِ الذينَ أوتو العِلْمَ بكِتاب اللَّه الذي هوَ التَّوْراة، الكِتابَ الذي أُنزِلَ إلَيْك يا محمد مِن رَبّك هوَ الحقّ. وَقيلَ: عنَى بالذينَ أوتوا العِلْمَ: أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ.

---

(١)(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٧٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾. قال: أصحابُ محمدٍ (١).

وقوله: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ يقول: ويُرْشِد مَن اتَّبعَهُ، وَعَمِلَ بما فيه إلى سَبيل اللَّه، ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتِقامه مِن أعدائِهِ، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ عندَ خَلْقه، بأياديه عندَهُم، وَنِعَمه لَدَيْهِم. وَإنَّما يَعْني أنَّ الكِتابَ الذي أُنزلَ إلى محمدٍ يَهْدي إلى الإسْلام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ كَفَروا باللَّه وَبِرَسولِه محمد ﷺ، مُتَعَجِّبينَ مِن وَعْده إيَّاهُمُ البعْث بَعْد الممات بعضهم لِبعضٍ: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ﴾ أيّها النَّاس ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يَقول: يُخْبِركم أنَّكم بَعْد تَقَطُّعكِم في الأرض بِلًى وَبَعْد مَصيركم في التُّراب رُفاتًا، عائِدونَ كَهَيْئَتِكم قَبْلَ المماتِ خَلْقًا جَديدًا، كَما:

٢٨٧٦٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ قال: ذَلِكَ مُشْركو قُرَيْش والمُشْركونَ مِنَ النَّاس، ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: إذا أكَلَتكم الأرض، وَصِرْتُم رُفاتًا وَعِظامًا، وَقَطَّعَتكم السِّباع والطَّيْر ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ سَتَحْيَوْنَ وَتُبْعَثونَ (٢).

٢٨٧٧٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ إلى ﴿خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: يَقول: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾: إذا بُليتُم وَكُنتُم عِظامًا وَتُرابًا وَرُفاتًا، ذَلِكَ ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾، ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (٣).

قال: ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ﴾، فَكَسَرَ (إن) وَلَم يُعْمِل ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ فيها، وَلَكِن ابْتَدَأ بها؛ لِأنَّ النَّبأ خَبَرٌ وَقولٌ، فالكسْرُ في (إن) لِمَعْنَى الحِكاية في قوله: ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ دون لَفْظه، كَأنَّه قيلَ: يَقول لَكُم: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، ويجوزُ كسرها لدخولِ اللام في الخبرِ، كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ [العاديات: ١١]؛ لأن اللامَ إذا دخَلت في الخبرِ كسَرتِ المفتوحَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ۝٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بِهِ، وَأنكَروا البعْثَ بَعْدَ الممات بعضهم لِبعضٍ، مُعْجَبينَ مِن رَسول اللَّه ﷺ في وَعْده إيَّاهم ذَلِكَ: أفْتَرَى

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

هَذا الرجلُ الذي يَعِدنا أنَّا بَعْدَ أن نُمَزَّقَ كُلَّ مُمَزَّقٍ في خَلْق جَديد عَلَى اللَّه كَذِبًا، فَتَخَلَّقَ عليه بذَلِكَ باطِلاً مِنَ القوْل، وَتَخَرَّصَ عليه قول الزّورِ ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾ يَقول: أم هوَ مَجْنون فَيَتَكَلَّم بما لا مَعْنَى لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٧١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: حدثنا يزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: قالوا تَكْذيبًا: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ قال: قالوا: إمَّا أن يَكونَ يَكْذِب عَلَى اللَّه ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾، وَإمَّا أن يَكونَ مَجْنونًا ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ الآية[(١)].

٢٨٧٧٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ثُمَّ قال بعضهم لِبعض: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾: أرجُلٌ مَجْنونٌ فَيَتَكَلَّم بما لا يَعْقِل، فَقال اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾[(٢)].

وَقوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما الأمر كَما قال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في محمد ﷺ، وظَنُّوهُ به مِن أنَّه افْتَرَى عَلَى اللَّه كَذِبًا، أوْ أنَّ به جِنّة، لَكِن الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ مِن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في عَذاب اللَّه في الآخِرة، وَفي الذهاب البعيد عَن طَريق الحقّ، وَقَصْد السّبيل، فَهم مِن أجْل ذَلِكَ يَقولونَ فيه ما يَقولونَ.

٢٨٧٧٣- **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قال اللَّه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾، وَأمَرَه أن يَحْلِفَ لَهم ليَعْتَبِروا، وَقَرَأ: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧] الآية كُلّها، وَقَرَأ أيضًا: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ [سبا: ٣][(٣)].

وَقُطِعَت (الألِف) مِن قوله: ﴿أَفۡتَرَىٰ﴾ في القطْع والوصْل، فَفُتِحَت لِأنَّها ألِف استِفْهام. فَأمَّا (الألِف) التي بَعْدَها، التي هيَ ألِف (افْتَعَلَ)، فَإنَّها ذَهَبَت لِأنَّها خَفيفة زائِدة تَسْقُط في اتِّصال الكلام، وَنَظيرها: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ﴾ [المنافقون: ٦] وَ﴿بِيَدَيَّۚ أَسۡتَكۡبَرۡتَ﴾ [ص: ٧٥] و ﴿ٱصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣] وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، ولا يجوزُ كسرُ الألفِ في شيءٍ من ذلك؛ لأن دلالةَ ذلك الاستفهام تسقطُ من الكلام إذا كَسَرْتَ وخالفتَ هيئتَه.

قوله: ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، و﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٩١] وما أشبَه ذلك، وطُوِّلَت هَذِهِ، وَلَم تُطَوَّل تلك؛ لِأنَّ ألفَ ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ وَ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾ كانَت مَفْتوحة، فَلَوْ أُسْقِطَت لَم يَكُن بَيْنَ الاسِتفْهام والخبَر فَرْقٌ، فَجُعِلَ التَّطْويل فيها فَرْقًا بَيْنَ الاسِتفْهام والخبَر، والألف من

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿أَفْتَرَىٰ﴾ كانت مكسورةً وَأَلِفُ الاِستِفهامِ مَفتوحةٌ، فَكانَتا مُفترِقَتَينِ بذَلِكَ، فَأغنَى ذَلِكَ دَلالة عَلَى الفرق مِن التطويل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تَعالَى ذِكره: أَفَلَمْ يَنظر هَؤلاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْمُعَادِ، الْجَاحِدُونَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَات، الْقَائِلُونَ لِرَسُولِنَا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاء وَالأَرْض، فَيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ حَيْثُ كَانُوا، فَإِنَّ أَرْضِي وَسَمَائِي مُحِيطَة بِهِمْ مِنْ بَيْن أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفهمْ، وَعَنْ أَيْمَانهمْ، وَعَنْ شَمَائِلهمْ، فَيَرْتَدِعُوا عَنْ جَهْلهمْ، وَيَنْزَجِرُوا عَنْ تَكْذِيبهمْ بِآيَاتِنَا حِذَارًا أَنْ نَأْمُرَ الأَرْضَ فَتُخْسَفَ بِهِمْ، أَوْ السَّمَاءَ فَتُسْقِط عَلَيْهِ قِطَعًا، فَإِنَّا إِنْ نَشَأْ نَفْعَل ذَلِكَ بِهِمْ فَعَلْنَا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٨٧٧٤- **حَدَّثَنَا** بِشر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم﴾ قَالَ: لِيَنْظُرُوا عَنْ أَيْمَانهمْ، وَعَنْ شَمَائِلهمْ، كَيْفَ السَّمَاء قَدْ أَحَاطَتْ بِهِمْ ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كَمَا خَسَفْنَا بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾: أَيْ: قِطَعًا مِنَ السَّمَاء (١).

وَقَوْله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكره: إِنَّ فِي إِحَاطَة السَّمَاء وَالأَرْض بِعِبَادِ اللَّه ﴿لَآيَةً﴾ يَقُول: لَدَلالَة ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ يَقُول: لِكُلِّ عَبْد أَنَابَ إِلَى رَبّه بِالتَّوْبَةِ، وَرَجَعَ إِلَى مَعْرِفَة تَوْحِيده، وَالإِقْرَار بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَالاعْتِرَاف بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَالإِذْعَان لِطَاعَتِهِ، عَلَى أَنَّ فَاعِل ذَلِكَ لاَ يَمْتَنِع عَلَيْهِ فِعْل شَيْء أَرَادَ فِعْله، وَلاَ يَتَعَذَّر عَلَيْهِ فِعْل شَيْء شَاءَهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٢٨٧٧٥- **حَدَّثَنَا** بِشر، قال: حدثنا يزيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ وَالْمُنِيب: الْمُقْبِل التَّائِب (٢).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكره: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾: وَلَقد أعطَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً، وَقُلْنا لِلْجِبالِ: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾: سَبِّحي مَعَه إذا سَبَّحَ. والتَّأويب عند العرَب: الرُّجوع، وَمَبيت الرَّجُل في مَنزِله وَأهله؛ وَمِنه قول الشَّاعِر:

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَـوْمـانِ يَـوْم مَـقـامـات وَأنـديـة وَيَوْم سَيْر إلى الأعْداء تَأويب (١)

أيْ: رُجوع، وَقد كانَ بعضهم يَقْرَؤُه: (اوبِي مَعَهُ) مِن آبَ يَئوب، بمَعْنَى: تَصَرَّفي مَعَه؛ وَتلك قِراءة لا أسْتَجيزُ القِراءةَ بها لِخِلافِها قِراءة الحُجّة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٧٦- **حَدّثني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثني محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنَة، وَحَدَّثَنا محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا الحسينُ بن الحسَنِ الأشْقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنَة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿أَوِّبِي مَعَهُ﴾ قال: سَبِّحي مَعَهُ (٢).

٢٨٧٧٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ يَقول: سَبِّحي مَعَهُ (٣).

٢٨٧٧٨- **حَدّثنا** أبو عبد الرّحْمَن العلائيّ، قال: ثنا مِسْعَر، عَن أبي حُصَيْن، عَن أبي عبد الرّحْمَن ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ يَقول: سَبِّحي (٤).

---

(١) [البسيط] القائل: سلامة بن جندل (جاهلي). اللغة: (مقامات): مواضع الإقامة. (أندية): جمع (ندى) على نداء ليصير مثل جمل وجمال ثم جمع نداء على أندية ليكون كرشاء وأرشية ورداء وأردية، وقال أبو العباس: (زعم بعضهم أنه جمع ندي وذلك أنهم يجتمعون في مجالسهم لقرى الأضياف) اهـ. (تأويب): التأويب: السُّرعة في السير والإمعان فيه. المعنى: من قصيدة له يقول فيها:

أودى الشَّبابُ حَميدًا ذو التَّعاجيبِ أودى وَذَلِكَ شَأوٌ غَيرُ مَطلوبِ
وَلّى حَثيثًا وَهَذا الشَّيبُ يَطلُبُهُ لَو كانَ يُدرِكُه رَكضُ اليعاقيبِ
أودى الشَبابُ الذي مَجدٌ عَواقِبُهُ فيه نَلَذُّ وَلا لَذّاتِ لِلشيبِ
يَومانِ يَومُ مُقاماتٍ وَأنديةٍ وَيَومُ سَيرٍ إلى الأعداءِ تَأويبِ

(أودى) أي: ذهب واضمحلّ. (شأو): الشّأو: الطّلق، يقال: جرى الفرس شأوًا أو شأوين، أي: طلقًا أو طلقين. (حثيثًا): سريعًا. (اليعاقيب): جمع (يعقوب) وهو ذكر الحجل وخصّ اليعقوب لسرعته.

يقول البغدادي في شرح الأبيات: (كان الشباب كثير العجب، يعجب الناظرين إليه ويروقهم، وذلك الإبداء شأوه سابق قد مضى لا يدرك ولا يطلب. ذهب الشباب سريعًا بعد أن طلبه الشيب؛ فلو أدرك طالب الشباب شبابه بركضٍ كركض اليعاقيب لطلبه، ولكن الشباب إذا ولّى لم يدرك. ذهب الشباب الذي إذا تعقبت أموره وجدت في عواقبه الخير إمّا بغزو أو رحلة أو وفادة إلى ملك؛ ففيه اللذات والمتعة، أما الشيب فلا لذات ولا متعة فيه إلا المكوث وانتظار الأجل. فالشاب دائم الحركة فيومٌ في المجالس خطيبًا مشاورًا القوم في أمورهم، ويوم يسير إلى الأعداء في سرعة وقوة لينال منهم، والكبير يعجز عن هذا.) اهـ بتصريف كبير.

(٢) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] فيه أبو عبد الرحمن العلائي!! لا أدري من يكون، وأظن أنّ هناك تحريف وسقط في هذا الإسناد، أما التحريف: فأظن (أبا عبد الرحمن العلائي) هو (أبا عبد الرحمن الغلابي) الفضل بن غسان الغلابي، وهو من شيوخ الطبري الثقات، إلا أنه لا يروي عن مسعر بن كدام، بينهما راوٍ أو راويان على الأكثر، وهذا هو السقط الذي أظنه وقع، وهناك ظن آخر، وهو أنّ (مسعر) هو (محمد بن مسعر)، وعلى كل هذه التقادير فالأثر ضعيف من أجل ما فيه من انقطاع، فإن أصبت فمن الله وحده. وإن أخطأت فبما سوّلت لي نفسي وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢٨٧٧٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ قال: سَبِّحي معه، بلِسانِ الحبَشة (١).

٢٨٧٨٠- **حدثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ قال: سَبِّحي مَعَهُ (٢).

٢٨٧٨١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ قال: سَبِّحي معه (٣).

٢٨٧٨٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾: أيْ: سَبِّحي مَعَه إذا سَبَّحَ (٤).

٢٨٧٨٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ قال: سَبِّحي مَعَه؛ قال: والطَّيْرُ أيْضًا (٥).

٢٨٧٨٤- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ يقول: سَبِّحي معه (٦).

٢٨٧٨٥- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك في، قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ سَبِّحي مَعَهُ (٧).

وَقوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ وَفي نَصْب الطَّيْر وَجْهانِ: أحَدهما عَلَى ما قاله ابن زَيْد مِن أنَّ الطَّيْرَ نوديَت كَما نوديَت الجِبال، فَتَكون مَنصوبة مِن أجْل أنَّها مَعْطوفة عَلَى مَرْفوع، بما لا يَحْسُن إعادة رافِعه عليهِ، فَيَكون كالمصْروفِ عَن جِهَته.

والآخَر: على ضَميرٍ مَتروكٍ استِغْناءً بدَلالةِ الكلام عليهِ، فَيَكون مَعْنَى الكلام: فَقُلْنا: يا جِبال أوِّبي مَعَهُ، وَسَخَّرْنا له الطَّيْرَ، وَإن رُفِعَ رَدًّا عَلَى ما في قوله: سَبِّحي مِن ذِكْر الجِبال كانَ جائِزًا، وَقد يَجوز رَفْع الطَّيْر وَهوَ مَعْطوف عَلَى الجِبال، وَإن لَم يَحْسُن نِداؤُها بالذي نوديَت به الجِبال، فَيَكون ذَلِكَ كَما قال الشّاعر:

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ليس بشيء كما قال النسائي.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ألا يا عمرو والضّحاكَ سيرا فقد جاوَزْتُما خَمَرَ الطّريق[(١)]

وَقوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ ذُكِرَ أنَّ الحديدَ كانَ في يَده كالطّينِ المبْلول يُصَرِّفه في يَديه كيف يَشاء بغيرِ إدْخال نار، وَلا ضَرْبٍ بحَديدٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٨٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ سَخَّرَ اللَّه له الحديدَ بغيرِ نار[(٢)].

٢٨٧٨٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ كانَ يُسَوّيها بيَدِهِ، لا يُدْخِلها نارًا، وَلا يَضْربها بحَديدةٍ[(٣)].

وَقوله: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ يَقول: وَعَهِدْنا إلَيْه أنِ اعْمَلْ سابِغات، وَهيَ التّوامُّ الكوامِلُ مِن الدُّروع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ دُروع، وَكانَ أوّل مَن صَنَعَها داوُدَ، إنَّما كانَ قَبْل ذَلِكَ صَفائِح[(٤)].

٢٨٧٨٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ قال: السّابِغات: دُروع الحديد[(٥)].

وَقوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّرْد، فَقال بعضهم: السّرْد: هوَ مِسْمار حَلَق الدِّرْع.

---

(١) [**الوافر**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (خمر الطريق): الخمر: كل ما يستر الإنسان وغيره، من شجر وغيره. المعنى: يخاطب الشاعر صاحبيه فيقول لهما: قد جاوزتما المكان الذي فيه انقطاع السبيل، فسيرا آمنين، واتركا ما أنتما عليه. الشاهد اللغوي: يقول ابن جني في كتابه (اللمع) تحت عنوان (العطف على المنادى): (فإن عطفت على المضموم اسما فيه ألف ولام كنت مخيرًا إن شئت رفعته وإن شئت نصبته تقول: يا زيد والحارثُ وإن شئت والحارثَ، قال: الله تعالى: (يا جِبَالُ أَوبِي مَعَهُ والطيرُ) و﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ:١٠] يقرءان جميعا بالرفع والنصب قال الشاعر

ألا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق

يروى الضحاك بالرفع والنصب؛ فإن لم يكن فيه لام التعريف كان له حكمه لو ابتدئ به تقول: يا زيد وعمرو ويا زيد وعبد الله.) اهـ

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٧٩٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ قال: كانَ يَجْعَلها بغيرِ نار، وَلا يَقْرَعها بحَديدٍ، ثُمَّ يَسْرُدها، والسَّرْد: المسامير التي في الحلَق (١).

وَقال آخَرونَ: بل هوَ الحلَق بعَيْنِها.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٧٩١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ قال: السَّرْد: حَلَقه؛ أيْ: قَدِّرْ تلك الحلَق. قال: وَقال الشَّاعِر:

أجادَ المُسَدّي سَرْدها وَأذالَها (٢)

قال: يَقول: وَسَّعَها، وَأجادَ حَلَقها (٣).

٢٨٧٩٢- **حدثني** عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاوية، عن عليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، يقولُ: حَلَقِ الحديدِ (٤).

وَقال بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب: يُقال: دِرْع مَسْرودة: إذا كانَت مَسْمورة الحلَق؛

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: كثير عزة (أموي). تمام البيت:

عَلى ابنِ العاصي دِلاصٌ حَصينةٌ أجادَ المُسَدّي سَردَها وَأذالَها

اللغة: (ابن العاصي): يقصد عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين. (دلاص): يقال حجر دَلأصٌ: شديد الملوسة، الدّلاص: اللين البراق. (حصينة): الحصينة من الدروع: الأمينة المتدانية الحلق التي لا يحيك فيها السلاح. (سردها): نسجها وتطريزها. (أذالها): أذال فلان ثوبه أيضًا، إذا أطال ذيله. المعنى: من أبيات قالها يمدح بها عبد الملك بن مروان ولتلك الأبيات قصة منتشرة في كتب الأدب يقول الشمشاطي في (الأنوار ومحاسن الأشعار): (لما أنشد كثير بن عبد الرحمن عبدَ الملك بن مروان:

عَلى اِبنِ العاصي دِلاصٌ حَصينةٌ أجادَ المُسَدّي سَردَها وَأذالَها
يَؤودُ ضَعيفَ القوم حَملُ قَتيرِها وَيَستَضلِعُ الطَّرفُ الأشَمُّ احتمالَها

قال له عبد الملك: هلاّ قُلت كما قال الأعشى:

وَإذا تَجيءُ كَتيبةٌ مَلمومةٌ خَرساءُ تُغشي مَن يَذودُ نِهالَها

فقال: يا أمير المؤمنين، وصَفْتُك بالحزْم، ووَصفَ الأعشى صاحبه بالخرْق.

فقال عبدُ الملك: بل وَصَفَ صاحِبَه بالشجاعة والإقدام، ووَصفْتني بالجُبن والإحجام. اهـ. وعلق قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر على الحوار الدائر بين كثير وعبد الملك: (والذي عندي في ذلك أن عبد الملك أصبح نظرًا من كثير. إلا أن يكون كثير غالط واعتذر بما يعتقد خلافه، لأنه قد تقدم من قولنا في أن المبالغة أحسن من الاقتصار على الأمر الأوسط ما فيه كفاية، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حيث جعل الشجاع شديد الإقدام جريئًا، على أنه وإن كان لبس الجنة أولى بالحزم وأحق بالصواب، ففي وصف الأعشى دليل قوي على شجاعة صاحبه، لا أن الصواب له ولا لغيره إلا لبس الجنة، وقول كثير يقصر عن الوصف) اهـ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

واستَشْهَدَ لِقيلِه ذَلِكَ بقولِ الشَّاعِر:

وَعليهِما مَسْرودَتانِ قَضاهُما داوُدُ أوْ صَنَعُ السّوابِغَ تُبَّعُ (١)

وَقيلَ: إن الله عزَّ وجلَّ إنَّما قال لِداوُدَ: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ لِأنَّها كانَت قَبْلَ صَفائِح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٩٣- **حَدَّثَنا** نَصر بن عَليّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا خالِد بن قَيْس، عَن قَتادة ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ قال: كانَت صَفائِح، فَأُمِرَ أن يَسْرُدها حَلَقًا (٢).

وَعَنَى بقولِه ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾: قَدِّرْ المسامير في حَلَق الدرع حَتَّى يَكونَ بمِقْدارٍ لا تُغَلِّظ المِسْمارَ، وَتُضَيِّق الحلَقة، فَتَفْصِم الحلَقة، وَلا توَسِّع الحلَقة، وَتُصَغِّر المسمار وتَدُقُّهُ، فَيَسْلَسَ في الحلَقةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٩٤- **حَدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباسٍ: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، يعنى بالسردِ ثقبَ الدروعِ حينَ يَشُدُّ قَتيرَها. وعنى بقولِه: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾: قَدِّرْ المساميرَ (٣).

٢٨٧٩٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ قال: قَدِّرْ المساميرَ والحلَق، لا تَدُقّ المسامير فَتَسْلُس، وَلا تُجِلّها. قال محمد بن عمرو: فَتُفْصَم، وَقال الحارِث: فَتُفْصَمَ (٤).

٢٨٧٩٦- **حَدَّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ قال: لا تُصَغِّر المِسْمارَ، وَتُعَظِّم الحلَقة فَيسْلُس، وَلا تُعَظِّم المِسْمارَ وَتُصَغِّر الحلَقة فَتُفْصَمَ الحَلَقَةُ (٥).

---

(١) [الكامل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (مسرودتان): من السرد، وهو الخرز أو النسج، قد نسجت حلقهما نسجًا محكمًا، ويعني درعين منسوجتين وقضاهما عملهما. (قضاهما): أحكمهما. (داود): هو نبي الله عليه السلام. (السوابغ): يقصد بها الدروع الكاملة، ومنه قوله تعالى ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ:١١]. (تبع): اسم لكل ملك من ملوك حمير. المعنى: يصف الشاعر شجاعة أبنائه وإقدامهم وعزتهم فيقول عنهما: إنهما بطلان قد أقدما على الموت وقد لبسا دروعا كاملة شديدة، كأن من أحكم صنعتهم سيدنا داود - عليه السلام - أو ملك تبع.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٨٧٩٧- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُيَيْنةَ، قال: ثنا أبي، عَن الحكَم في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ قال: لا تُغَلِّظ المِسْمارَ فَيَفْصِم الحلَقة، وَلا تَدُقّه فَيَقْلَقَ[(١)].

وَقوله: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واعْمَلْ يا داوُدُ أنتَ وَآلُك بطاعةِ اللّه، ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: إنّي بما تَعْمَل أنتَ وَأتباعك ذو بَصَر لا يَخْفَى عَلَيَّ مِنه شَيْء، وَأنا مُجازيك وَإيَّاهم عَلَى جَميع ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرَأةِ الأمصار ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ بنَصْبِ الرّيحَ، بمَعْنَى: وَلَقد آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً، وَسَخَّرْنا لِسُلَيْمان الرّيحَ، وَقَرَأ ذَلِكَ عاصِم: (وَلِسُلَيْمانَ الريحُ) رَفْعًا بحَرْفِ الصِّفة، إذْ لَم يَظْهَر النّاصِب.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا النَّصْب؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليه.

وَقوله: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسَخَّرْنا لِسُلَيْمان الرّيحَ، غُدوّها إلى انتِصاف النَّهار مَسيرة شَهْر، وَرَواحها مِن انتِصاف النَّهار إلى اللَّيْل مَسيرة شَهْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٧٩٨- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ قال: تَغْدو مَسيرة شَهْر، وَتَروح مَسيرةَ شَهْر، قال: مَسيرة شَهْرَيْنِ في يَوْم[(٢)].

٢٨٧٩٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ قال: ذُكِرَ لي أنَّ مَنزِلاً بناحيةِ دِجْلة مَكْتوب فيه كِتاب كَتَبَه بعض صَحابة سُلَيْمان، إمَّا مِنَ الجِنّ، وَإمَّا مِنَ الإنس: نَحْنُ نَزَلْناه وَما بَنَيْناهُ، وَمَبنيًّا وَجَدْناهُ، غَدَوْنا مِن إصْطَخْرَ فَقِلْناهُ، وَنَحْنُ رائِحونَ مِنه إن شاءَ اللّه فَبائِتونَ بالشّام[(٣)].

٢٨٨٠٠- **حدثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ قال: كانَ له مَرْكَب مِن خَشَب، وَكانَ فيه أَلْف رُكْن، في كُلّ رُكْن أَلْف بَيْت تَرْكَب معه فيه الجِنّ والإنس، تَحْت كُلّ رُكْن أَلْف شَيْطان، يَرْفَعونَ ذَلِكَ المرْكَب هم

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

والعِصار؛ فَإذا ارْتَفَعَ أقبلت الرّيح رُخاء، فَسارَت بهِ، وَساروا مَعَهُ، يَقيل عندَ قَوْم بَيْنه وَبَيْنهم شَهْر، وَيُمسي عندَ قَوْم بَيْنَه وَبَيْنَهم شَهْر، وَلا يَدْري القوْم إلاَّ وَقد أظَلَّهم مَعَه الجُيوش والجُنود. والعِصارُ: الريحُ العاصِفةُ[(١)].

٢٨٨٠١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن الحسَن في قوله ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ قال: كانَ يَغْدو فَيُقيل في إصْطَخْرَ، ثُمَّ يَروح مِنها، فَيَكون رَواحها بكابِل[(٢)].

٢٨٨٠٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا حَمَّاد، قال: ثنا قُرّة، عَنِ الحسَن بمِثْلِهِ[(٣)].

وَقوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ يَقول: وَأذَبنا له عَيْنَ النُّحاس، وَأجْرَيْناها لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٠٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ عَيْن النُّحاس، كانَت بأرضِ اليمَن، وَإنَّما ينتفع الناس اليوْم بما أخْرَجَ اللَّه لِسُلَيْمان[(٤)].

٢٨٨٠٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ قال: الصُّفْر سالَ كَما يَسيل الماء، كان يَعْمَل به كَما كانَ يُعْمَل العجين في اللين[(٥)].

٢٨٨٠٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ يَقول: النُّحاس[(٦)].

٢٨٨٠٦- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ يَعْني: عَيْنَ النُّحاس أُسِيلَت له[(٧)].

وَقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنَ الجِنّ مَن يُطيعهُ، وَيَأتَمِر بأمرِهِ، وَيَنتَهي لِنَهْيِهِ، فَيَعْمَل بَيْنَ يَدَيه ما يَأمُره به طاعة له ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ يَقول: بأمرِ اللَّه بذَلِكَ، وَتَسْخيره إيَّاه لَهُ، ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ يَقول: وَمَن يَزُلْ وَيَعْدِل مِنَ الجِنّ عَن أمرنا الذي أمرناه به مِن طاعة سُلَيْمان ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ في الآخِرة، وَذَلِكَ عَذاب نار جَهَنّم الموقَدة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِك قال أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٠٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ أيْ يَعْدِل مِنهم عَن أمرنا عَمَّا أمَرَه به سُلَيْمان ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذِكْره: يَعْمَل الجِنّ لِسُلَيْمان ما يَشاء مِن مَحاريب، وَهيَ جَمع مِحْراب، والمِحْراب: مُقَدَّم كُلّ مَسْجِد وَبَيْت وَمُصَلًّى، وَمِنه قول عَديّ بن زَيْد:

كَدُمَى العاج في المحاريب أوْ كالـ ... ـبَيْض في الرَّوْض زَهْره مُسْتَنير (٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٠٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ﴾ قال: بُنيان دون القُصور (٣).

٢٨٨٠٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ﴾ قال: قُصور وَمَساجِد (٤).

٢٨٨١٠- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ﴾ قال: المحاريب: المساكِن، وَقَرَأ قول اللَّه جل وعز: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩] (٥).

٢٨٨١١- حَدَّثني عمرو بن عبد الحميد الآمِليّ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الخفيف] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). اللغة: (دمى العاج): تماثيل العاج. (المحاريب): المعابد. (البيض): يعني بيض النعام. (الروض): جمع روضة: وهي البستان الحسن في أرض سهلة ذات رواب يستنقع فيها الماء. وقوله: (مستنير) من النور، وهو زهر الشجر والنبات. يقال: (نورت الشجرة وأنارت؛ إذا أطلعت زهرها وحسن منظرها. ولم يذكر أهل اللغة (استنارت الشجرة)، ولكن بيت عدي شاهد جيد، وهو من عتيق العربية. المعنى: يصف الشاعر عذارى مشرقات في ثياب الوشى، فشبههن ببيض النعام في أرض قد أصابها الغيث فاستنارت أزهارها من كل لون، فزادها بهاء، وزادته حسنًا.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنِ الضَّحَّاكِ في قول الله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ قال: المحاريب: المساجِد (١).

وَقوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ يَعْني أنَّهم يَعْمَلونَ له تَماثيل مِن نُحاس وَزُجاج، كَما:

٢٨٨١٢- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ قال: مِن نُحاس (٢).

٢٨٨١٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ قال: مِن زُجاج وَشَبَه (٣).

٢٨٨١٤- حَدَّثَنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك في قول اللَّه جل ثناؤه: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ قال: الصُّوَر (٤).

وَقوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ يَقول: وَيَنحِتونَ له ما يشاءَ مِن جِفان كالجوابِ؛ وَهيَ جَمع جابية، والجابية: الحوْض الذي يُجْبَى فيه الماء، كَما قال الأعْشَى مَيْمون بن قَيْس:

تَروحُ عَلَى آلِ المُحَلَّقِ جَفْنة كَجابِيَةِ السَّيْحِ العِراقيِّ تَفْهَقُ (٥)

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [الطويل] رواية الديوان:

(نَفى الذَّمَّ عَن آلِ المُحَلَّقِ جَفنةٌ كَجابيةِ الشَّيخِ العِراقيِّ تَفهَقُ)

وروي: (كجابية السيح العراقي تفهق). القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (المحلق): اسم الممدوح وهو عبد العزى بن حنتم بن شداد، من بني عامر بن صعصعة، وقد اختلفت الروايات في سبب تسميته ومنها أنه سمي المحلق لأن فرسه عضه فصار موضع عضه كالحلقة، فقيل له المحلق. (جفنة): الجفنة بالفتح قصعة الطعام، فاعل تروح. (كجابية): الجابية بالجيم، قال الجوهري: هي الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. وكل ما يحبس فيه الماء فهو جابية، والجمع: جوابي. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ [سبأ:١٣] واحدها: جابية وهو الحوض الذي يجبى فيه الماء. وقال الفراء في (معاني القرآن): (وجفان): وهي القصاع الكبار. (كالجواب) الحياض التي للإبل. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (الشيخ): سمعت أعرابية تنشد: (كجابية السيح) بإهمال الطرفين، تريد النهر الذي يجري على جابيته، فماؤها لا ينقطع؛ لأن النهر يمده. وقال ابن السيد في (حاشيته على الكامل): كان الأحمر يقول: الشيخ تصحيف، وإنما هو السيح بالسين والحاء غير معجمتين، وهو الماء الجاري على وجه الأرض يذهب ويجيء. وقيل: أراد بالشيخ العراقي كسرى. (تفهق): قال المبرد في (الكامل): من قولهم: فهق الغدير يفهق إذا امتلأ ماء، فلم يكن فيه موضع مزيد. المعنى: البيت من قصيدة قالها الأعشى في مدح المحلق عبد العزى بن حنتم، يصفه فيها بالكرم فيقول:

تَرى الجودَ يَجري ظاهِرًا فَوقَ وَجهِهِ كَما زانَ مَتنَ الهِندوانيُّ رَونَقُ

ويصفه بأن جفنته تروح على ناديه ممتلئة بالشحم واللحم، فهي من كبار الجفان، شأنها في ذلك شأن جابية الماء التي يجمع فيها الشيخ العراقي الماء حين يفيض النهر، فيدخره لينفق منه في أيام الجفاف وندرة الماء، فقد شبه جفنة المحلق بالحوض الكبير لكرمه، وقد خص الشيخ العراقي؛ لجهله بالمياه، لأنه حضري، فإن وجدها ملأ جابيةً وأعدها، ولم يدر متى يجد المياه.

وَكَما قال الآخَر:

فَصَبَّحَت جابية صُهارِجا
كَأنَّه جِلْدُ السَّماءِ خارِجا (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨١٥- **حَدَّثني** عَليٌّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ يَقول: كالجوْبةِ مِن الأرض (٢).

٢٨٨١٦- **حَدَّثني** محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ يَعْني بالجوابِ: الحِياضَ (٣).

٢٨٨١٧- **وَحَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾. قال: كالحياضِ (٤).

٢٨٨١٨- **حَدَّثني** محمدُ بن عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ قال: كحياض الإبِل (٥).

٢٨٨١٩- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾، أي: كالحياضِ (٦).

٢٨٨٢٠- **حَدَّثني** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَجِفَانٍ

---

(١) [الرجز] القائل: هميان بن قحافة أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة ابن تميم، ويقال: أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث، وهو مقاعس راجز محسن إسلامي (الأموي). روي: (تحسبه جلد السماء خارجا) اللغة: (جابية): هي الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. وكل ما يحبس فيه الماء فهو جابية، والجمع: جوابي. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ [سبأ:١٣] واحدها: جابية، وهو الحوض الذي يجبى فيه الماء. وقال الفراء في (معاني القرآن): (وجفان): وهي القصاع الكبار. (كالجواب) الحياض التي للإبل. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (صهارجا): صَهْرَجَ الحوضَ: طَلاه، ومنه قول بعض الطُّفَيْليّينَ: وَدِدْتُ أن الكوفة بِرْكة مُصَهرَجة. وحوض صُهارِج: مَطْليٌّ بالصّاروج. والصُّهارج بالضم: مثل الصُّهْريج. وقد صَهْرَجوا صِهْريجًا. (جلد السماء): يعني صفاء الماء وطيبه، وهو يوصف بالزرقة في تلك الحال. المعنى: يشبه الشاعر لون الماء الذي تحويه هذه الجابية بلون السماء في زرقتها، كما قيل:

فألقت عصا التيسار عنها وخيمت بأرجاء عذب الماء زرق محافره

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كَٱلْجَوَابِ﴾، قال: جِفانٌ كَجَوْبةِ الأرضِ مِنَ العظْم، والجوْبةُ مِنَ الأرض: يُسْتَنقَعُ فيها الماء (١).

٢٨٨٢١- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ كالحياضِ (٢).

٢٨٨٢٢- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: ثنا جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ قال: كَحياضِ الإبِل مِنَ العظَم (٣).

وقوله: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ يَقول: وَقُدور ثابِتات لا يُحَرَّكْنَ عَن أماكِنهنّ، وَلا يُحَوَّلْنَ لِعِظَمِهِنَّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٢٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ قال: عِظام (٤).

٢٨٨٢٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾، أي: ثابتاتٍ لا يَزُلْنَ عن أماكِنِهِنَّ، كَنَّ يُرَيْنَ بأرضِ اليمن (٥).

٢٨٨٢٥- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾: قدورٍ عِظامٍ ثابِتاتِ الأرض لا يَزُلْنَ عَن أمكِنَتِهِن (٦).

٢٨٨٢٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ قال: أمثال الجِبال مِن عِظَمها، يُعْمَل فيها الطّعام مِنَ الكِبَر والعِظَم، لا تُحَرَّك، وَلا تُنقَل، كَما قال لِلْجِبالِ: راسيات (٧).

وقوله: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقُلْنا لَهم اعْمَلوا بطاعةِ اللّه يا آل داوُدَ شُكْرًا له عَلَى ما أنعَمَ عَلَيْكم مِن النِّعَم التي خَصَّكم بها دون سائِر خَلْقه، مَعَ الشُّكْر له عَلَى سائِر نِعَمه التي عَمّكم بها مَعَ سائِر خَلْقه؛ وَتَرَكَ ذِكْر: وَقُلْنا لَهُم، اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه، كما ترَك

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكرَ: (وسخَّرنا) في قولِه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾، استغناءً بدَلالةِ ما ذُكرَ من الكلامِ عَلَى ما تُرِكَ ذكره مِنهُ، وَأخرَجَ قولَه ﴿شُكْرًا﴾ مَصْدَرًا مِن قوله ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ لِأنَّ مَعْنَى قوله ﴿ٱعْمَلُوٓاْ﴾ اشْكُروا رَبَّكم بطاعَتِكم إيَّاهُ، وَأنَّ العمَلَ بالذي يُرْضِي اللَّه، لِلَّه شُكْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا موسَى بنُ عُبيدةَ، عَن محمد بن كَعْب، قوله: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ قال: الشُّكْر: تَقْوَى اللَّه، والعمَل بطاعَتِهِ[(١)].

٢٨٨٢٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني حَيْوةُ، عَن زُهْرَةَ بن مَعْبَدٍ، أنَّه سَمِعَ أبا عبد الرَّحْمَن الحُبُلِيَّ يَقول: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾: الصلاةُ شكرٌ، والصيامُ شكرٌ، وكلُّ خيرٍ تعملُه للهِ شكرٌ، وَأفْضَلُ الشُّكْرِ الحمدُ[(٢)].

٢٨٨٢٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾. قال: فيما أعْطاكم وَعَلَّمَكم، وَسَخَّرَ لَكم ما لَم يُسَخِّر لِغيرِكُم، وَعَلَّمَكم مَنطِقَ الطَّيْر، اشْكُروا له يا آل داوُدَ، قال: الحمدُ طَرَفٌ مِن الشُّكْر[(٣)].

وَقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقَليل مِن عِبادي المُخْلِصو تَوْحيدي، والمُفْرِدو طاعَتي وَشُكْري عَلَى نِعْمَتي عليهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٣٠- **حَدَّثني** عَليٌّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ يَقول: قَليل مِن عِبادي الموَحِّدونَ تَوْحيدَهُم[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا أمضَيْنا قَضاءَنا عَلَى سُلَيْمان بالموْتِ فَماتَ ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ﴾ يَقول: لَم يَدُلَّ الجِنَّ عَلَى مَوْت سُلَيْمان ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ وَهيَ الأرَضة وَقَعَت في عَصاهُ، التي كانَ مُتَّكِئًا عليها فَأكَلَتها، فَذَلِكَ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بيِّنٌ كما قال ابن عدي.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٨٣١- **حدثني** عَليٌّ والمُثَنَّى، قالا: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ يقول: الأرَضة تَأكُل عَصاهُ[(١)].

٢٨٨٣٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: عَصاهُ[(٢)].

٢٨٨٣٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: الأرَضة ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: عَصاهُ[(٣)].

٢٨٨٣٤- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عبيدُ اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: عَصاهُ[(٤)].

٢٨٨٣٥- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، في قوله: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. قال: عصاه[(٥)].

٢٨٨٣٦- **حدثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. قال: أكَلَت عَصاه حَتَّى خَرَّ[(٦)].

٢٨٨٣٧- **حدثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السّديّ: المِنسَأة: العصا بلِسانِ الحبَشة[(٧)].

٢٨٨٣٨- **حدثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: المِنسَأة: العصا[(٨)].

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض أهل البصْرة: (مِنساتَهُ) غير مَهْموزة؛ وَزَعَمَ مَن اعْتَلَّ لِقارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِن أهل البصْرة، أنَّ المِنساةَ: العصا، وَأنَّ أصْلها مِن نَسَأت بها الغنَم، قال: وَهيَ مِنَ الهمز الذي تَرَكَته العرَب، كَما تَرَكوا هَمزَ النَّبيّ والبريّة والخابية، وَأنشَدَ لِتَرْكِ الهمز في ذَلِكَ بَيْتًا لِبعضِ الشُّعَراء:

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**صحيح**] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أبي يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٥) [**ضعيف**] سعيد بن بشير الأزدي، ضعيف الحديث.

(٦) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

إذا دَبَبْت عَلَى المِنساةِ مِن كِبَرٍ فَقد تَباعَدَ عَنك اللَّهْوُ والغزَلُ[١]

وَذَكَرَ الفرَّاء عَن أبي جَعْفَر الرّفاسيّ، أنَّه سَألَ عَنها أبا عمرو، فَقال: (مِنساتَهُ) بغيرِ هَمز.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾. بالهمزِ، وَكَأنَّهم وَجَّهوا ذَلِكَ إلى أنَّها مِفْعَلة، مِن نَسَأت البعيرَ: إذا زَجَرْته ليَزْدادَ سَيْره، كَما يُقال: نَسَأت اللَّبَنَ: إذا صَبَبْت عليه الماء، وَهوَ النَّسيء، وَكَما يُقال: نَسَأ اللَّه في أجَلِك أيْ: زاد اللَّهُ في أيَّام حَياتِك.

قال أبو جَعْفَر رحِمه الله: وَهُما قِراءَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدةٍ مِنهُما عُلَماء مِنَ القرأة بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ، وَإن كُنت أخْتار الهمزَ فيها لِأنَّه الأصْل.

وَقوله: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ يَقول عَزَّ وَجَلَّ: فَلَمَّا خَرَّ سُلَيْمان ساقِطًا بانكِسارِ مِنسَأته تَبَيَّنَت الجِنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب الذي كانوا يَدَّعونَ عِلْمَهُ، ﴿مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾. يعنى المُذِلّ مَن عُذِّب به، وكان العذابَ الذي عُذِّبوا به مُكثُهم في الخِدمةِ حَوْلاً كامِلاً بَعْدَ مَوْت سُلَيْمان، وَهم يَحْسَبونَ أنَّ سُلَيْمانَ حَيٌّ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل وجاءت الآثار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٣٩- **حَدَّثَنا** أحمد بن مَنصور، قال: ثنا موسَى بن مَسْعودٍ أبو حُذَيْفة، قال: ثنا إبْراهيم بن طَهْمان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، عَن النَّبيّ ﷺ قال: **«كانَ سُلَيْمان نَبيّ اللَّه إذا صَلَّى رَأى شَجَرة نابِتة بَيْن يَدَيْهِ، فَيقول لَها: ما اسمك؟ فَتَقول: كَذا وكذا. فَيَقول: لِأيِّ شَيْء أنتِ؟ فَإن كانَت لغَرْسٍ غُرِسَت، وَإن كانَ لِدَواءٍ كُتِبَت، فَبَيْنَما هوَ يُصَلّي ذاتَ يَوْم، إذْ رَأى شَجَرة بَيْن يَدَيْهِ، فَقال لَها: ما اسمك؟ قالت: الخرّوب، قال: لِأيِّ شَيْء أنتِ؟ قالت: لِخَرابِ هَذا البيْت، فَقال سُلَيْمان: اللَّهُمَّ عَمِّ عَلَى الجِنّ مَوْتي حَتَّى يَعْلَم الإنس أنَّ الجِنّ لا يَعْلَمونَ الغيْبَ، فَنَحَتَها عَصًا فَتَوَكَّأ عليها حَوْلاً مَيْتًا، والجِنّ تَعْمَل، فَأكَلَتها الأرَضة، فَسَقَطَ، فَتَبَيَّنَت الإنس أنَّ الجِنَّ (لَوْ كانوا يَعْلَمونَ الغيْبَ ما لَبِثوا حَوْلاً في العذاب المُهين)»**. قال: وَكانَ ابن عَبَّاس يَقْرَؤُها كَذَلِكَ، قال: فَشَكَرَت الجِنُّ لِلأرَضةِ، فَكانَت تَأتيها بالماءِ[٢].

---

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. روي: (إذا دَبَبْتَ على المِنساةِ في كِبَرٍ). اللغة: (المنساة): المِنْسَأةُ: العصا، يهمز ولا يهمز، يُنْسَأُ بها. وأبدلوا إبدالاً كُلّيًا فقالوا: مِنْساة، وأصلها الهمز، ولكنها بدل لازم، حكاه سيبويه. وقد قُرئ بهما جميعًا. قال الفرّاءُ في قوله عز وجل: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[سبأ:١٤]، هي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي، أُخذت من نَسَأتُ البعير؛ أي: زَجَرْتُه ليَزْداد سَيْرُه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (هرم): الهرَم: أقْصى الكِبَر، هَرِمَ بالكسر، يَهْرَمُ هَرَمًا ومَهْرَمًا، وقد أهْرَمَه الله فهو هَرِمٌ. المعنى: يقول الشاعر: إن أنت قد كبرت ووهن جسدك فلم تستطع أن تدب على الأرض إلا وأنت مستند على عصاك، فعندئذ قد تباعد عنك صبا الشباب ولهوه.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] ففيه مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم بهذا اللفظ- ممن سمع منه قبل الاختلاط. ولكن رواه عنه سفيان مختصرًا عن هذا كما عند المروزي في تعظيم قدر الصلاة [١٨٣] قال: حدثنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد، ثنا سفيان، قال: حدثني عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (كان سليمان كلما صلى صلاة رأى شجرة نابتة فيقول: ما أنت يا شجرة؟ فتقول: أنا شجرة كذا وكذا لداء كذا وكذا، فيأمر بها فتقطع، ويكتب: شجرة كذا وكذا، لداء كذا وكذا، فصلى ذات يوم فإذا شجرة نابتة

٢٨٨٤٠- **حدثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، في خَبَرٍ ذَكَرَه عَن أبي مالِك، وَعَن أبي صالِح، عَنِ ابن عَبَّاس، وَعَن مُرّة الهمدانيّ، عَنِ ابن مَسْعود، وَعَن ناسٍ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ قال: كانَ سُلَيْمان يَتَجَرَّد في بَيْت المقْدِس السّنة والسّنَتَيْنِ، والشّهْرَ والشّهْرَيْنِ، وَأقَلّ مِن ذَلِكَ وَأكْثَر، يَدْخُل طَعامه وَشَرابه، فأدخله في المرّة التي ماتَ فيها، فكان بَدْءُ ذَلِكَ أنَّه لَم يَكُن يَوْم يُصْبِح فيهِ، إلاَّ نَبَتَت في بيتِ المقدسِ شَجَرةٌ، فيأتِيها فَيَسْألها ما اسمك، فَتَقول الشّجَرة: اسمي كَذا وَكَذا، فَيَقول لَها: لِأيِّ شَيْء نَبَتّ؟ فَتَقول: نَبَتّ لِكَذا وَكَذا، فَيَأمُر بها فَتُقْطَع، فَإن كانَت نَبَتَت لِغَرْسٍ غَرَسَها، وَإن كانَت نَبَتَت لِدَواءٍ، قالت: نَبَتّ دَواءً لِكَذا وَكَذا، فَيَجْعَلها كَذَلِكَ، حَتَّى نَبَتَت شَجَرة يُقال لَها: الخرّوبة، فَسَألَها: ما اسمك؟ فَقالت لَه: أنا الخرّوبة، فَقال: لِأيِّ شَيْء نَبَتّ؟ قالت: لِخَرابِ هَذا المسْجِد؛ قال سُلَيْمان: ما كانَ اللَّه لِيُخَرِّبه وَأنا حَيّ، أنتِ التي عَلَى وَجْهك هَلاكي وَخَراب بَيْت المقْدِس، فَنَزَعَها وَغَرَسَها في حائِط لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ المِحْراب، فَقامَ يُصَلّي مُتَّكِئًا عَلَى عَصاهُ، فَماتَ وَلا تَعْلَم به الشّياطين في ذَلِكَ، وَهم يَعْمَلونَ له يَخافونَ أن يَخْرُجَ فَيُعاقِبَهُم؛ وَكانَت الشّياطين تَجْتَمِع حَوْل المِحْراب، وَكانَ المِحْراب له كوًى بَيْن يَدَيْه وَخَلْفه، وَكانَ الشّيْطان الذي يُريد أن يَخْلَع، يَقول: ألَسْتُ جَلْيدًا إن دَخَلْتُ فَخَرَجْتُ من ذلك الجانب، فَيَدخُلُ حتى يخرجَ مِن الجانِبِ الآخَر، فَدَخَلَ شَيْطانٌ مِن أولَئِكَ فَمَرَّ، وَلَم يَكُن شَيْطانٌ يَنظُر إلى سُلَيْمان في المِحْراب إلاَّ احتَرَقَ، فَمَرَّ وَلَم يَسْمَع صَوْت سُلَيْمان عليه السَّلام، ثُمَّ رَجَعَ فَلَم يَسْمَع، ثُمَّ رَجَعَ فَوَقَعَ في البيْت فَلَم يَحْتَرِق، وَنَظَرَ إلى سُلَيْمان قد سَقَطَ ميتًا فَخَرَجَ فَأخْبَرَ النّاسَ أنَّ سُلَيْمان قد ماتَ، فَفَتَحوا عَنه فَأخْرَجوه، وَوَجَدوا مِنسَأتَهُ، وَهيَ العصا بلِسانِ الحبَشة، قد أكَلَتها الأرَضة، وَلَم يَعْلَموا مُنذُ كَم ماتَ، فَوَضَعوا الأرَضة عَلَى العصا، فَأكَلَت مِنها يَوْمًا وَلَيْلةً، ثُمَّ حَسَبوا عَلَى ذَلِكَ النَّحْو، فَوَجَدوه قد ماتَ مُنذُ سَنةٍ. وَهيَ في قِراءة ابن مَسْعود: (فَمَكَثوا يَدْأبونَ له مِن بَعْد

فقال لها: ما أنت يا شجرة؟ قالت: أنا الخروبة، قال: لم يكن الله ليخرب هذا المسجد وأنا حي، فتوضأ ولبس ثيابه، وأخذ عصاه، وقام يصلي، فقبض عليها فلبث على عصاه، فدأبوا سنة وهم يحسبون أنه حي، يعني الجن، فأكلتها الأرضة، فشكرت الجن الأرضة، فلا تجدها في مكان إلا وجدت عندها ندى) اهـ. وقد أخرجه الحاكم في المستدرك [٧٤٩٤] قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، والحسين بن حرب في زوائده على الزهد على ابن المبارك [١٠٥٩]. (ابن إسحاق، والحسين بن الحسن بن حرب السلمي أبو عبد الله المروزي صاحب ابن المبارك) قالا: ثنا أبو الجواب، ثنا عبد الجبار بن العباس الشيباني، عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: (كان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام إذا صلى الصلاة طلعت بين عينيه شجرة فيقول لها: ما أنت ولأي شيء طلعت؟ فتقول: أنا شجرة كذا وكذا طلعت لداء كذا وكذا، فلما صلى ذات يوم الغداة طلعت بين عينيه شجرة فقال لها: ما أنت ولأي شيء طلعت؟ قالت: أنا الخرنوب طلعت لخراب هذا المسجد، فعلم سليمان عليه الصلاة والسلام أن أجله قد اقترب وأن بيت المقدس لا يخرب وهو حي فدعا الله تعالى أن يعمي على الشيطان موته، وكانت الجن تزعم أن الشياطين يعلمون الغيب فمات على عصاه فأكلتها الأرضة فسقط فحق على الشياطين أن تأتي الأرضة بالماء حيث كانت تثني عليها شكرا بما صنعت بعصا سليمان) اهـ. وهذا سند حسن من أبي جواب. والعلم عند الله.

مَوْته حَوْلاً كامِلاً). فَأيْقَنَ النَّاس عند ذَلِكَ أنَّ الجِنَّ كانوا يَكْذِبونَهُم، وَلَوْ أنَّهم عَلِموا الغيْبَ لَعَلِموا بمَوْتِ سُلَيْمان، وَلَم يَلْبَثوا في العذاب سَنة يَعْمَلونَ لَهُ، وَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يقول: تَبَيَّنَ أمرهم لِلنَّاسِ أنَّهم كانوا يَكْذِبونَهُم، ثُمَّ إنَّ الشَّياطينَ قالوا لِلأرْضةِ: لَوْ كُنت تَأكُلينَ الطَّعامَ أتَيْناك بأطْيَب الطَّعام، وَلَوْ كُنت تَشْرَبينَ الشَّرابَ سَقَيْناك أطْيَب الشَّراب، وَلَكِنَّا سَنَنقُلُ إلَيْك الماءَ والطِّينَ، قال: فهم ينقلون ذلك حيث كانت. قال: ألم تَرَ إلى الطين الذي يَكون في جَوْف الخشَب، فَهوَ ما تَأتيها به الشَّياطين شُكْرًا لَها[(١)].

٢٨٨٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: كانَت الجِنّ تُخْبِر الإنسَ أنَّهم كانوا يَعْلَمونَ مِنَ الغيْب أشْياء، وَأنَّهم يَعْلَمونَ ما في غَد، فابْتُلوا بمَوْتِ سُلَيْمان، فَماتَ، فَلَبِثَ سَنة عَلَى عَصاه وَهم لا يَشْعُرونَ بمَوْتِهِ، وَهم مُسَخَّرونَ تلك السّنة يَعْمَلونَ دائِبينَ ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾، وفي بعض القراءةِ (فلما خرَّ تبيَّنتِ الإنسُ أنَّ الجنَّ لَوْ كانوا يَعلمون الغيبَ ما لبثوا في العذابِ المهينِ)، ولقد لَبِثوا يَدْأبونَ، وَيَعْمَلونَ له حَوْلاً[(٢)].

٢٨٨٤٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: قال سُلَيْمان لِمَلَكِ الموْت: يا مَلَك الموْت، إذا أُمِرْت بي فَأعْلِمني؛ قال: فَأتاه فَقال: يا سُلَيْمان، قد أُمِرْت بك، قد بَقيَت لَك سوَيْعة، فَدَعا الشَّياطين فَبَنَوْا عليه صَرْحًا مِن قَوارير، لَيْسَ له باب، فَقامَ يُصَلّي، واتَّكأ عَلَى عَصاه؛ قال: فَدَخَلَ عليه مَلَك الموْت فَقَبَضَ روحه وَهوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَصاه؛ وَلَم يَصْنَع ذَلِكَ فِرارًا مِن مَلَك الموْت، قال: والجِنّ تَعْمَل بَيْن يَدَيْهِ، وَيَنظُرونَ إلَيْهِ، يَحْسِبونَ أنَّه حَيٌّ، قال: فَبَعَثَ اللَّه دابّة الأرض، قال: دابّة تَأكُل العيدان يُقال لَها: القادِح، فَدَخَلَت فيها فَأكَلَتها، حَتَّى إذا أكَلَت جَوْفَ العصا، ضَعُفَت وَثَقُلَ عليها، فَخَرَّ مَيِّتًا، قال: فَلَمَّا رَأت الجِنّ ذَلِكَ، انفَضّوا وَذَهَبوا، قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: والمِنسَأة: العصا[(٣)].

٢٨٨٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء قال: كانَ سُلَيْمان بن داوُدَ يُصَلّي، فَماتَ وَهوَ قائِم يُصَلّي والجِنّ يَعْمَلونَ لا يَعْلَمونَ بمَوْتِهِ، حَتَّى أكَلَت الأرَضة عَصاهُ، فَخَرَّ[(٤)].

و(أن) في قوله: ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ في مَوْضِع رَفْع بـ(تَبَيَّنَ)؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ وانكَشَفَ، أن لَوْ كانَ الجِنّ يَعْلَمونَ الغيْبَ، ما لَبِثوا في العذاب المُهين، وَأمَّا عَلَى التَّأويل الذي تَأوَّلَه ابن عَبَّاس مِن أنَّ مَعْناه: تَبَيَّنَت الإنس الجِنّ، فَإنَّه يَنبَغي أن تكون ﴿أَن﴾ في مَوْضِع

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

نَصْب بتَكْريرِها عَلَى ﴿ٱلْجِنُّ﴾، وَكَذَلِكَ يَجِب عَلَى هَذِه القِراءة أن تَكون ﴿ٱلْجِنُّ﴾ مَنصوبة، غير أنّي لا أعْلَم أحَدًا مِن قراءة الأمصار يَقْرَأ ذَلِكَ بنَصْبِ ﴿ٱلْجِنُّ﴾، وَلَوْ نُصِبَ كانَ في قوله ﴿تَبَيَّنَتِ﴾ ضَمير مِن ذِكْر الإنس.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾، أي: لولدِ سبأٍ في مَسْكَنِهم عَلامة بَيِّنة وَحُجّة واضِحة، عَلَى أنّه لا رَبّ لَهم إلاّ الله الذي أنعَمَ عليهم النِّعَم التي كانوا فيها.

وَسَبَأٌ فيما رُوي عَن رَسول اللّه اسم أبي اليمَن.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٨٨٤٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن أبي جنابٍ الكلْبيّ، عَن يَحْيَى بن هانِئ بن عُرْوة المُراديّ، عَن رَجُل مِنهم يُقال لَه: فَرْوة بن مُسَيْك، قال: قُلْت: يا رَسولَ اللّه أخْبِرْني عَن سَبَأٍ ما كانَ؟ رَجُلاً كانَ أوْ امرَأة، أوْ جَبَلاً، أوْ واديًا؟ فَقال: «**لا، كانَ رَجُلاً مِنَ العرَب وَلَه عَشَرة أوْلاد، فَتَيَمَّنَ مِنهم سِتّة، وَتَشاءَمَ أربَعة منهم، فَأمّا الذينَ تَيَمَّنوا مِنهم فَكِندة، وَحِميَر، والأزْد، والأشْعَريّونَ، وَمُذْحَج، وَأنمار الذينَ مِنها خَثْعَمُ وَبَجَيلةُ، وَأمّا الذينَ تَشاءَموا: فَعامِلة، وَجُذام، وَلَخم، وَغَسّان**»(١).

٢٨٨٤٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثني الحسَن بن الحكَم، قال: ثنا أبو سَبْرة النَّخَعيّ، عَن فَرْوة بن مُسَيْك القطيعيّ، قال: قال رَجُل: يا رَسول اللّه أخْبِرْني عَن سَبَأٍ ما هوَ؟ أرض أوْ امرَأة؟ قال: «**لَيْسَ بأرضٍ وَلا امرَأة، وَلَكِنه رَجُلٌ وَلَد عَشَرةً مِنَ الولَد، فَتَيامَنَ سِتّة، وَتَشاءَمَ أربَعة، فَأمّا الذينَ تَشاءَموا: فَلَخم، وَجُذام، وَعامِلة، وَغَسّان؛ وَأمّا الذينَ تَيامَنوا: فَكِندة، والأشْعَريّونَ، والأزْد، وَمُذْحَج، وَحِميَر، وَأنمار**»؛ فَقال رَجُل: ما أنمارُ؟ قال: «**الذينَ مِنهم خَثْعَمُ وَبَجَيلةُ**»(٢).

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] لم أقف له على إسناد قائم إلا إسنادًا واحدًا فقط ولولاه ما كان صحيحًا، ولا تحسن أسانيده الأخرى الواهية بذاتها ولا بغيرها لولاه، أقول هذا لأني وجدت البعض قد صححها أو حسنها لذاته مع جلاء علتها، كما سننبه على بعضها بحسب ما سيذكره المصنف إن شاء الله. أما إسناده القائم الصحيح لذاته فقد أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة فقال: حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أحمد بن عيسى. وابن شيبة في تاريخ المدينة فقال: حدثنا أحمد بن عيسى، وهارون بن معروف. قالا: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني موسى بن علي، عن أبيه، عن يزيد بن حصين بن نمير أن رجلاً قال: يا رسول الله، أرأيت سبأ، رجل أو امرأة؟ قال: «بل رجل»، قال: فما ولد من العرب؟ قال: «عشرة: ستة يمانون، وأربعون شآمون، فأما اليمانون فكندة ومذحج والأزد والأشعريون وأنمار»، وأمسك في يده واحدًا لم يسمه، «وأما الشآمون فلخم وجذام وغسان وعاملة» قال: يا رسول الله فحمير؟ قال: «هم وما كلهم» اهـ. وهذا سند صحيح ظاهر الصحة. وأما سند المصنف هنا ففيه أبو جناب الكلبي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله، وهذا فيه عبد الله أبو عابس النخعي، مجهول، قال ابن معين: لا أعرفه.

٢٨٨٤٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا العنقزيّ، قال: أخبَرَني أسْباط بن نَصْر، عَن يَحْيَى بن هانِئ المُراديّ، عَن أبيهِ، أوْ عَن عَمّه - أسْباط شَكّ فيه - قال: قَدِمَ فَرْوة بن مُسَيْك عَلَى رَسول اللّه ﷺ فقال: يا رَسولَ اللّه، أخبِرْني عَن سَبَأ، أجَبَلاً كانَ أوْ أرضًا؟ فقال: «**لَم يَكُن جَبَلاً وَلا أرضًا، وَلَكِنه كانَ رَجُلاً مِنَ العرَب وُلِدَ له عَشْرة قَبائِل**»، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: «**وَأنمار الذينَ يَقولونَ مِنهم بَجيلة وَخَثْعَم**»[(١)].

فَإذ كانَ الأمر كَما رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ، مِن أنَّ سَبَأ رَجُل، فإن الإجْراء فيه وَغير الإجْراء مُعْتَدِلَن؛ أمَّا الإجْراء فَعَلَى أنَّه اسم رَجُل مَعْروف، وَأمَّا تَرْك الإجْراء فَعَلَى أنَّه اسم قَبيلة أوْ أرض، وَقد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القرأة.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: (في مَساكِنِهم) فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (في مَساكِنِهم) عَلَى الجِماع بمَعْنَى مَنازِل آل سَبَأ، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: (في مَسْكِنِهِمْ) عَلَى التّوْحيد وَبِكَسْرِ الكاف، وَهيَ لُغة لِأهلِ اليمَن فيما ذُكِرَ لي، وَقَرَأ حَمزة: ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ عَلَى التّوْحيد وَفَتح الكاف.

والصوابُ مِن القوْل في ذَلِكَ عندَنا: أنَّ كُلّ ذَلِكَ قِراءاتٌ مشهوراتٌ مُتَقارِباتُ المعْنَى، فَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ.

وَقوله: ﴿ءَايَةٌ﴾ قد بَيَّنّا مَعْناها قَبْل، وأمَّا قوله: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ فَإنَّه يَعْني: بُسْتانانِ كانا بَيْن جَبَلَيْنِ، عَن يَمين مَن أتاهُما وَشِماله.

وَكانَ مِن صِنفهما فيما ذُكِرَ لَنا ما:

٢٨٨٤٧- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: سَمِعْت قَتادة في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ قال: كانَت جَنّتانِ بَيْن جَبَلَيْنِ، فَكانَت المرْأة تَخْرُج، بِمكْتَلها عَلَى رَأسها، فَتَمشي بَيْن جَبَلَيْنِ، فَيَمتَلِئُ مِكْتَلُها، وَما مَسَّت بيَدِها، فَلَمَّا طَغَوْا بَعَثَ اللّه عليهم دابّة، يُقال لَها: جُرَذٌ، فَنَقَبَت عليهِم، فَغَرَّقَتهُم، فَما بَقيَ لَهم إلاَّ أثْل، وَشَيْء مِن سِدْر قَليل[(٢)].

٢٨٨٤٨- **حدثنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ قال: وَلَم يَكُن يُرَى في قَرْيَتهم بَعوضة قَطُّ، وَلا ذُباب، وَلا بُرْغوث، وَلا عَقْرَب، وَلا حَيّة، وَإن كانَ الرّكْب لَيَأتونَ وَفي ثيابهم القُمَّل والدّوابّ، فَما هم إلاَّ أن يَنظُروا إلى بُيوتهم، فَتَموت الدّوابّ، قال: وَإن كانَ الإنسان لَيَدْخُل الجنّتَيْنِ، فَيَمسِك القُفّة عَلَى رَأسه، فَيَخْرُج حين يَخْرُج وَقد

(١) [**صحيح بغير هذا اللفظ**] تقدم قبله، وهذا فيه أسباط بن نصر، يكتب حديثه، وهانئ المرادي مجهول، وكذلك عم يحيى بن هانئ مبهم.

(٢) [**ضعيف**] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

امتلأت تلك القُفَّةُ مِن أنواع الفاكِهة وَلَم يَتَناوَل مِنها شَيْئًا بيَدِه؛ قال: والسّدّ يَسْقيها (١).

وَرُفِعَت الجنّتانِ في قوله: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ تَرْجَمة عَنِ الآية؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: لَقد كانَ لِسَبَأٍ في مَسْكَنهم آية هيَ جَنّتانِ عَن أيْمانهم وَشَمائِلهم.

وَقوله: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾، يقول: وقيل لهم: كُلوا مِن رزقِ ربِّكم الذي يَرْزُقكم مِن هاتَيْنِ الجنّتَيْنِ مِن زُروعهما وَأثْمارهما، ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ عَلَى ما أنعَمَ به عَلَيْكم مِن رِزْقه ذَلِكَ؛ وَإلى هَذا مُنتَهَى الخبَر، ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر عَنِ البلْدة، فقال: هَذِه بَلْدةٌ طَيِّبةٌ. أيْ: لَيْسَت بسَبِخةٍ، وَلَكِنّها كَما ذَكَرْنا مِن صِفَتها عَن عبد الرّحْمَن بن زَيْد أن كانَت كَما وَصَفَها به ابن زَيْدٍ، مِن أنَّه لَم يَكُن فيها شَيْء مُؤْذٍ من الهَمَجِ والذَّبِيبِ والهوامّ، ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾. يَقول: وربُّكم غَفورٌ لِذُنوبِكم إن أنتُم أطَعْتُموه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٤٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، قال: هذه بلدةٌ طيبةٌ، ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾: وَرَبّكم ربٌّ غَفور لِذُنوبِكُم، قَوْم أعْطاهُمُ اللّه نِعْمة، وَأمَرَهم بطاعَتِهِ، وَنَهاهم عَن مَعْصيَته (٢).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَأعْرَضَت سَبَأ عَن طاعة رَبّها وَصَدَّت عَن اتّباع ما دَعَتها إلَيْه رُسُلها مِن أمر خالِقها، كَما:

٢٨٨٥٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ، قال: لَقد بَعَثَ اللّه إلى سَبَأ، ثَلاثة عَشَر نَبيًّا، فَكَذّبوهُم (٣).

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَثَقّبنا عليهم حين أعْرَضوا عَن تَصْديق رُسُلنا سَدّهم الذي كانَ يَحْبِس عَنهم السُّيول.

والعرِم: المُسَنّاة التي تَحْبِس الماء، واحِدها: عَرِمة، وَإيّاه عَنَى الأعْشَى بقولِه:

فَفي ذاكَ لِلْمُؤْتَسي أُسْوةٌ ... وَمَأرِبُ قَفَّى عليه العَرِم

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب من منبه، والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

رِجامٌ بَنَتْه لَهم حِميَر إذا جاءَ ماؤُهم لَم يَرِم[١]

وَكانَ العرِم فيما ذُكِرَ مِمَّا بَنَته بلْقيس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٥١- **حدّثنا** أحمد بن إبْراهيم الدّوْرَقيّ، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا أبي قال: سَمِعْت المُغيرةَ بن حَكيم، قال: لَمَّا مَلَكَت بلْقيس، جَعَلَ قَوْمها يَقْتَتِلونَ عَلَى ماء واديهم؛ قال: فَجَعَلَت تَنهاهم فلا يُطيعونَها فَتَرَكَت مُلْكها، وانطَلَقَت إلى قَصْر لَها، وَتَرَكَتهُم؛ فَلَمَّا كَثُرَ الشّرّ بَيْنَهُم، وَنَدِموا أتَوْها، فَأرادوها عَلَى أن تَرْجِعَ إلى مُلْكها، فَأبَت، فَقالوا: لَتَرْجِعِنّ أوْ لَنَقْتُلَنّكِ، فَقالت: إنّكم لا تُطيعونَني، وَلَيْسَت لَكم عُقول، قالوا: فَإنّا نُطيعُك، وَإنّا لَم نَجِد فينا خَيْرًا بَعْدَك، فَجاءَت فَأمَرَت بواديهِم، فَسُدَّ بالعرِم[٢].

٢٨٨٥٢- **قال** أحمد، قال وَهْب، قال أبي: فَسَألْت المُغيرة بن حَكيم عَن العرِم فَقال: هوَ بكَلام حِميَر المُسَنّاة؛ فَسَدَّت ما بَيْنَ الجبَلَيْنِ، فَحَبَسَت الماءَ مِن وَراء السّدّ، وَجَعَلَت له أبْوابًا بعضها فَوْق بعض، وَبَنَت مِن دونه برْكة ضَخْمة، فَجَعَلَت فيها اثْنَيْ عَشَرَ مَخْرَجًا عَلَى عِدّة أنهارهم؛ فَلَمَّا جاءَ المطَر احتَبَسَ السّيْل مِن وَراء السّدّ، فَأمَرَت بالبابِ الأعْلَى فَفُتِحَ، فَجَرَى ماؤُه في البِرْكة، وَأمَرَت بالبغْرِ فَأُلْقيَ فيها، فَجَعَلَ بعض البغْر يَخْرُج أسْرَعَ مِن بعض، فَلَم تَزَلْ تُضَيِّق تلك الأنهار، وَتُرْسِل البغْرَ في الماء، حَتَّى خَرَجَ جَميعًا مَعًا، فَكانَت تَقْسِمه بَيْنَهم عَلَى

---

(١) [المتقارب]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

فَفي ذاكَ لِلمُؤتَسي أُسرةٌ وَمَأرِبُ قَفّى عَلَيها العرِم
رُخامٌ بَنَته لَهُم حِميَرٌ إذا جاءَه ماؤهُم لَم يَرِم

وروي:

وفي ذاك للمؤتسي أسوة ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير إذا جاء مواره لم يرم

اللغة: (ومأرب): مَأرِبُ: بلادُ الأزْدِ التي أخْرَجَهُم منها سَيْلُ العرِم، وقد تكررت في الحديث؛ قال ابن الأثير: وهي مدينة باليمن، كانت بها بَلْقيسُ. (العرم): العرَمةُ والعرِمةُ: المُسَنّاةُ؛ الأولى عن كراع، وفي (الصحاح): العرِمُ المُسَنّاة لا واحد لها من لفظها، ويقال: واحدها عَرِمةٌ. وهي العرم، بفتح الراء وكسرها، وكذلك واحدها وهو العرِمةُ، قال: والعرِمةُ من أرض الرّبابِ. والعرِمةُ: سُدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادي، والجمع: عَرِمٌ، وقيل: العرِمُ جمعٌ لا واحد له. وقال أبو حنيفة: العرِمُ: الأخْباسُ تُبنى في أوْساط الأوْديةِ. والعرِمُ: السّيْلُ الذي لا يُطاق؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾[سبأ:١٦]؛ قيل: أضافه إلى المُسَنّاة أو السُّدّ، وقيل: إلى الفأرِ الذي بَثَق السّكْرَ عليهم. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (رجام): الرجام: الصخور العظيمة، جمع رجمة، توضع على القبر ونحوه. (لم يرم)؛ أي: حبسه، والضمير فيه راجع إلى الماء. المعنى: البيتان للأعشى من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب، وفيهما إشارة منه إلى قوم سبأ فقد كانوا أنعم قوم عيشًا، ولَقد غَنوا في مَأرِبَ بأنعَم عيشةٍ في ظلّ مُلكٍ ثابت الأوتادِ، وقد بنوا السدود والبيوت بعظيم الصخور، فلما أعرضوا وجحدوا الرسل، بثق الله عليهم تلك المسناة، فغرقت أرضهم، ودفن بيوتهم الرمل، ولم تغن عنهم شيئًا، ففي ذلك عبرة لأولي الأبصار.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذَلِكَ، حَتَّى كانَ مِن شَأنها وَشَأن سُلَيمان ما كانَ[(١)].

٢٨٨٥٣- **حَدَّثَنا** أحمد بن عُمَر البصْريّ، قال: ثنا صالِحُ بن زُرَيْق، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة في قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ قال: المُسَنَّاة بلَحْنِ اليمَن[(٢)].

٢٨٨٥٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد سدٌّ في قول اللَّه: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ قال: سَدٌّ[(٣)].

وَقيلَ: إنَّ العرِمَ: اسم وادٍ كانَ لِهَؤُلاءِ القوْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٥٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ قال: وادٍ كانَ باليمَنِ، كانَ يَسيل إلى مَكّة، وَكانوا يَسْقونَ وَيَنتَهي سَيْلهم إلَيْهِ[(٤)].

٢٨٨٥٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ سَيْلَ العرِم وادي سبأ، كانَت تَجْتَمِع إلَيْه مَسايِل مِن أوْدية شَتَّى، فَعَمِدوا فَسَدّوا ما بَيْنَ الجبَلَيْنِ بالتيرِ والحِجارة، وَجَعَلوا عليه أبوابًا، وَكانوا يَأخُذونَ مِن مائِه ما احتاجوا إلَيْهِ، وَيَسُدّونَ عَنهم ما لَم يُغنوا به مِن مائِهِ[(٥)].

٢٨٨٥٧- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾. وادٍ في سبأ يُدْعَى العرِم، وَكانَ إذا مُطِرَ سالَت أوْدية باليمَن إلى العرِم، واجْتَمَعَ إلَيْه الماء، فَعَمَدَت سَبَأ إلى العرِم، فَسَدّوا ما بَيْنَ الجبَلَيْنِ، فَحَجَزوه بالصَّخْرِ والقار، فانسَدَّ زَمانًا مِن الدّهْر، لا يَرْجونَ الماءَ، يَقول: لا يَخافونَ[(٦)].

وَقال آخَرونَ: العرِم: صِفة لِلْمُسَنَّاةِ التي كانَت لَهم وَلَيْسَ باسمٍ لَها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٥٨- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس،

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

قوله ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ يقول: الشديد، وكانَ السّبَب الذي سَبَّبَ اللّه لإرْسالِ ذَلِكَ السّيْل عليهم فيما ذُكِرَ لي جُرَذًا ابْتَعَثَهُ اللّه عَلَى سَدّهم، فَنَقَبَ فيه نَقْبًا[١].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة ما حَدَثَ عَن ذَلِكَ النقب مِمَّا كانَ به خَراب جَنّتَيْهِم.

فَقال بعضهم: كانَ صِفة ذَلِكَ أنَّ السّيْلَ لَمَّا وَجَدَ عَمَلاً في السّدّ عَمِلَ فيهِ فخربه، ثُمَّ فاضَ الماء عَلَى جَنّاتهم، فَغَرَّقَها وَخَرَّبَ أرضَهم وَديارَهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن وهب بن مُنَبِّه اليمانيّ قال: كانَ لَهُم، يَعْني لِسَبَأ سَدّ، قد كانوا بَنَوْه بُنيانًا أيْدًا، وَهوَ الذي كانَ يَرُدّ عَنهم السّيْل إذا جاءَ أن يَغْشَى أموالَهُم، وَكانَ فيما يَزْعُمونَ في عِلْمهم مِن كِهانَتهم، أنَّه إنَّما يُخَرِّبُ عليهم سَدّهم ذَلِكَ فَأرة، فَلَم يَترُكوا فُرْجة بَيْنَ حَجَرَيْنِ، إلاَّ رَبَطوا عندَها هِرّةً؛ فَلَمَّا جاءَ زَمانُهُ، وَما أرادَ اللّه بهم مِن التَغْريق، أقْبَلَت فيما يَذْكُرونَ فَأرة حَمراء إلى هِرّة مِن تلك الهِرَر، فَساوَرَتها، حَتَّى استَأخَرَت عَنها الهِرّة، فَدَخَلَت في الفُرْجة التي كانَت عندها، فَتلْغَلَت في السّدّ، فَحَفَرَت فيه حَتَّى وَهَّنَته لِلسَّيْلِ وَهم لا يَدْرونَ؛ فَلَمَّا جاءَ السَّيْلُ وَجَدَ خَلَلاً، فَدَخَلَ فيه حَتَّى قَلَعَ السّدّ، وَفاضَ عَلَى الأموال، فاحتَمَلَها فَلَم يَبْقَ مِنها إلاَّ ما ذَكَرَهُ اللّه في كتابه؛ فَلَمَّا تَفَرَّقوا نَزَلوا عَلَى كِهانة عِمران بن عامِر[٢].

٢٨٨٦٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: لَمَّا نَزَل بالقوْم أمر اللّه، بَعَثَ اللّه عليهم جُرَذًا يُسَمَّى الخُلْد، فنقبه مِن أسْفَله حَتَّى غَرَّقَ به جَنّاتهم، وَخَرَّبَ به أرضَهم عُقوبةً بأعْمالِهِم[٣].

٢٨٨٦١- **حَدَّثَنا** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد الله بن سُلَيْمان قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: لَمَّا طَغَوْا وَبَغَوْا، يَعْني سَبَأ، بَعَثَ اللّه عليهم جُرَذًا، فَخَرَّقَ عليهم السَّدَّ، فَأغْرَقَهُمُ اللّه[٤].

٢٨٨٦٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: بَعَثَ اللّهُ عليهم جُرَذًا، وَسَلَّطَه عَلَى الذي كانَ يَحْبِس الماءَ الذي يَسْقيهما، فَأخرَب في أجْوافِ تلك الحِجارة، وَكُلّ شَيْء مِنها مِن رَصاص وَغيره، حَتَّى تَرَكَها حِجارة، ثُمَّ بَعَثَ اللّه عليها سَيْل العرِم، فاقْتَلَعَ ذَلِكَ السّدّ، وَما كانَ يَحْبِس، واقْتَلَعَ تلك الجنّتَيْنِ، فَذَهَبَ بهِما؛ وَقَرَأ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين ابن إسحاق ووهب من منبه، والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ قال: ذَهَبَ بتلك القُرَى والجنتَيْنِ[(١)].

وَقال آخَرونَ: كانَت صِفة ذَلِكَ أنَّ الماءَ الذي كانوا يَعْمُرونَ به جَنَّاتهم سالَ إلى مَوْضِع غير الموْضِع الذي كانوا يَنتَفِعونَ بِهِ، فَبِذَلِكَ خَرِبَت جَنَّاتهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٦٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: بَعَثَ اللَّه عليهِ، يَعْني عَلَى العرِم، دابّة مِنَ الأرض، فَنَقَبَتْ فيه نَقْبًا، فَسالَ ذَلِكَ الماء إلى مَوْضِع غير الموْضِع الذي كانوا يَنتَفِعونَ بِهِ، وَأَبْدَلَهُمُ اللَّه مَكان جَنتَيْهم جَنتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُل خَمط وأَثْلٍ، وَذَلِكَ حين عَصَوْا، وَبَطِروا المعيشةَ[(٢)].

والقوْل الأوَّل أشْبَه بما دَلَّ عليه ظاهِر التّنزيل، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنَّه أرسَلَ عليهم سَيْل العرِم، وَلا يَكون إرْسال ذَلِكَ عليهم إلاَّ بإسالَتِه عليهِم، أوْ عَلَى جَنَّاتهم وَأرضهم، لا بصَرْفِه عَنهُم.

وَقوله: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا لَهم مَكان بَساتينهم مِنَ الفواكِه والثّمار، بَساتين مِن جَنَى ثَمَر الأراك، والأراك: هوَ الخمط.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٦٤- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قولُه: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾. يقولُ: الأراكِ[(٣)].

٢٨٨٦٥- **حدّثني** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثنى أبى، قال: حدَّثنى عمّى، قال: حدَّثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: أبْدَلَهُمُ اللَّه مَكانَ جَنتَيْهم جَنتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُل خَمط، والخمط: الأراك[(٤)].

٢٨٨٦٦- **حَدَّثني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قال: أراه قال: الخمط: الأراك[(٥)].

٢٨٨٦٧- **حَدَّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثني عبيد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قال: الخمط: الأراك[(٦)].

٢٨٨٦٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني

---

(١) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) **[ضعيف]** أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قال: الأراك (١).

٢٨٨٦٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ والخمط: الأراك، وَأُكله: بَريره (٢).

٢٨٨٧٠- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ قال: بَدَّلَهُمُ اللَّه بجِنانِ الفواكِه والأعْناب، إذْ أصْبَحَت جَنَّاتهم خَمطًا، وَهوَ الأراك (٣).

٢٨٨٧١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ قال: ذهب بتلك القُرَى والجنتَيْنِ، وَأبْدَلَهم الذي أخْبَرَك ذَواتَيْ أُكُل خَمط؛ قال: قال خَمط: الأراك، قال: جَعَلَ مَكان العِنَب أراكًا، والفاكِهة أثْلًا، وبَقِيَ لهم شَيْء مِن سِدْر قَليل (٤).

واخْتَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار بتَنوينِ أُكُل غير أبي عمرو، فَإنَّه يُضيفها إلى (الخمط)، بمَعْنَى: ذَواتَيْ ثَمَرِ خَمطٍ، وَأمَّا الذينَ لَم يُضيفوا ذَلِكَ إلى (الخمط)، ونَوَّنُوا (الأُكُل)، فَإنَّهم جَعَلوا الخمطَ هوَ الأُكُل، فَرَدّوه عليه في إعْرابه، وَبِضَمِّ الألِف والكاف مِنَ الأُكُل قَرَأت قرأة الأمصار، غير نافِع، فَإنَّه كانَ يُخَفِّف الكاف مِنها.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندي قِراءة مَن قَرَأه: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ﴾ بضَمِّ الألِف والكافِ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليهِ، وَبِتَنوينِ ﴿أُكُلٍ﴾ لاستِفاضةِ القِراءة بذَلِكَ في قرأة الأمصار، مِن غيرِ أن أرَى خَطَأ قِراءةِ مَن قَرَأ ذَلِكَ بإضافَتِه إلى الخمط؛ وَذَلِكَ في إضافَته وَتَرْك إضافَته، نَظير قول العرَب: في بُسْتان فُلان أعْنابٌ كَرْم وَأعْنابٌ كَرْمٌ، فَتُضيف أحْيانًا الأعْناب إلى الكرْم؛ لِأنَّها مِنهُ، وَتُنَوِّن أحْيانًا، ثُمَّ تُتَرْجِم بالكرْم عَنها، إذْ كانَت الأعْناب ثَمَر الكرْم، وَأمَّا (الأثْلُ) فَإنَّه يُقال له: إنه الطُّرَفاء. وَقيلَ: إنه شَجَرٌ شَبيهٌ بالطُّرَفاءِ. غيرَ أنَّه أعْظَمُ مِنها. وَقيلَ: إنَّها السَّمُرُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٧٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَأَثْلٍ﴾، قال: الأثْل: الطَّرْفاء (٥).

وَقوله: ﴿وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ يَقول: ذَواتَيْ أُكُلِ خَمطٍ وَأثْلٍ وَشَيْء قليل مِن سِدْر.

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٨٨٧٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثني سَعيد، عَن قَتادة ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ قال: بَيْنَما شَجَر القَوْم خَيْر الشَجَر، إذْ صَيَّرَهُ اللَّه مِن شَرّ الشَجَر بأعْمالِهِم (١).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلْنا بهَؤُلاءِ القَوْم مِن سَبَأ مِن إرْسالنا عليهم سَيْل العرِم، حَتَّى هَلَكَت أموالهم، وَخَرِبَت جَنَّاتهم، جَزاء مِنَّا عَلَى كُفْرهم بنا، وَتَكْذيبهم رُسُلنا؛ وَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ مِن قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم﴾ في مَوْضِع نَصْب بوُقوعِ جَزَيْناهم عليه؛ وَمَعْنَى الكلام: جَزَيْناهم ذَلِكَ بما كَفَروا.

وَقوله: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءَته، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة، وَبعض أهل الكوفة: (وَهَلْ يُجازَى) بالياءِ وَبِفَتح الزَّاي عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله (إلاَّ الكَفُورُ) رَفْعًا، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ﴾ بالنّونِ وَبِكَسْرِ الزَّاي ﴿إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ بالنَّصْبِ.

والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ. وَمَعْنَى الكلام: كَذَلِكَ كافَأناهم عَلَى كُفْرهم باللَّهِ، وَهَلْ يُكافَأُ إلاَّ الكفور لِنِعْمةِ اللَّه. فَإن قال قائِل: أوَما يَجْزي اللَّه أهلَ الإيمان به عَلَى أعْمالهم الصَّالِحة، فَيَخُصّ أهل الكُفْر بالجزاءِ؟ فَيُقال: (وَهَلْ يُجازَى إلاَّ الكفورُ)؟ قيلَ: إنَّ المُجازاةَ في هَذا المَوْضِع: المُكافَأة، واللَّه تعالى ذِكْره وَعَدَ أهلَ الإيمان به التَفَضُّلَ عليهِم، وَأن يَجْعَلَ لَهم بالواحِدةِ مِن أعْمالهم الصَّالِحة عَشْر أمثالها إلى ما لا نِهاية له مِن التَضْعيف، وَوَعَدَ المُسيءَ مِن عِباده أن يَجْعَلَ له بالواحِدةِ مِن سَيِّئاته مِثْلَها، مُكافَأةً به عَلَى جُرْمه، والمُكافَأة لِأهلِ الكبائِر والكُفْر والجزاء لِأهلِ الإيمان مَعَ التَفَضُّل، فَلِذَلِكَ قال جَلَّ ثَناؤُه في هَذا المَوْضِع: (وَهَلْ يُجازَى إلاَّ الكفور)؛ لأنه كما قال جلَّ جلالُه لا يُكافَئ عَلَى عَمَله إلاَّ الكفور، إذا كانَت المُكافَأة مِثْل المُكافَأ عليهِ، وأنه لا يُغْفَرُ له مِن ذُنوبه شَيْءٌ، وَلا يُمَحَّص من شَيْء مِنها في الدُّنيا. وَأمَّا المُؤْمِن فَإنَّه يَتَفَضَّل عليه عَلَى ما وَصَفْت. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٧٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد (وَهَلْ يُجازي). قال: يُعاقِبُ (٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٨٨٧٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (ذَلِكَ جَزَيْناهم بما كَفَروا وَهَلْ يُجازي إلاَّ الكفور): إنَّ اللَّهَ تعالى إذا أرادَ بعبدِه كَرامةً تَقَبَّلَ حَسَناته، وَإذا أرادَ بعبدِه هَوانًا أمسَكَ عليه ذُنوبَه حَتَّى يوافَى بها يَوْمَ القيامة (١).

٢٨٨٧٦- **قال**: وَذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً بَيْنَما هوَ في طَريق مِن طُرُق المدينة، إذا مَرَّت به امرَأة، فَأتبَعها بَصَره، حَتَّى أتَى عَلَى حائِط، فَشَجَّ وَجْهَهُ، فَأتَى نَبيّ اللَّه وَوَجْهه يَسيل دَمًا، فَقال: يا نَبيّ اللَّه فَعَلْت كَذا وَكَذا، فَقال له نَبيّ اللَّه: **«إنَّ اللَّهَ إذا أرادَ بعبدٍ كَرامة، عَجَّلَ له عُقوبةَ ذَنبه في الدُّنيا، وَإذا أرادَ اللَّه بعبدٍ هَوانًا أمسَكَ عليه ذَنبَه حَتَّى يوافَى به يَوْم القيامة، كَأنَّه عَيْرٌ أبْتَرُ»** (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن نِعْمَته التي كانَ أنعَمَها عَلَى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ ظَلَموا أنفُسهم، وَجَعَلْنا بَيْنَ بَلَدهم وَبَيْنَ القُرَى التي بارَكْنا فيها وَهيَ الشَّام، قُرًى ظاهِرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٧٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبَى نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: الشَّام (٣).

٢٨٨٧٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ قال الشَّام (٤).

٢٨٨٧٩- **حدثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾. قال: الشَّام (٥).

وَقيلَ: عُنيَ بالقُرَى التي بورِكَ فيها بَيْت المقْدِس.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٨٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ قال: الأرض التي

---

(١)، (٢) وهو عن النبي مرسل، حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

بارَكْنا فيها: هيَ الأرض المُقَدَّسة [١].

وَقوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ يَعْني: قُرًى مُتَّصِلةً، وَهيَ قُرًى عَرَبيّةٌ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٨١- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَمِعْت الحسَنَ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ قال: قُرًى مُتَواصِلةً، قال: كانَ أحَدهم يَغْدو فَيَقيل في قَرْية وَيَروح، فَيَأوي إلى قَرْية أُخْرَى. قال: وَكانَت المرْأة تَضَع زِنبيلها عَلَى رَأسها، ثُمَّ تَمتَهِن بمِغْزَلِها، فلا تَأتي بَيْتَها حَتَّى يَمتَلِئَ مِن كُلّ الثِّمار [٢].

٢٨٨٨٢- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾: أيْ مُتَواصِلةً [٣].

٢٨٨٨٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ يَعْني: قُرًى عَرَبيّةً، بَيْن المدينة والشَّام [٤].

٢٨٨٨٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ قال: السَّرَوات [٥].

٢٨٨٨٥- **حَدَّثَتْ** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ يَعْني: قُرًى عَرَبيّةً، وَهيَ بَيْنَ المدينةِ والشَّام [٦].

٢٨٨٨٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ قال: كانَ بَيْنَ قَرْيَتهم وَبَيْنَ الشَّام قُرًى ظاهِرة، قال: إن كانَت المرْأة لَتَخْرُج مَعَها مِغْزَلها وَمِكْتَلها عَلَى رَأسها، تَروح مِن قَرْية وَتَغْدُو وَتَبيتُ في قَرْيةٍ، لا تَحْمِلُ زادًا وَلا ماءً؛ لِما بَيْنَها وَبَيْنَ الشَّام [٧].

وَقوله: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا السَّير بَيْنَ قُراهم والقُرَى التي بارَكْنا فيها سَيْرًا مُقَدَّرًا مِن مَنزِلٍ إلى مَنزِلٍ، وَقَرْية إلى قَرْية، لا يَنزِلونَ إلاَّ في قَرْية، وَلا يَغْدونَ إلاَّ مِن قَرْية.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ يقول: وَقُلْنا لَهم سيروا في هَذِه القُرَى ما بَيْنَ قُراكُم، والقُرَى التي بارَكْنا فيها لَيالي وَأيَّامًا آمِنينَ لا تَخافونَ جوعًا وَلا عَطَشًا، وَلا مِن أحَد ظُلْمًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٨٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾: لا يَخافونَ ظُلْمًا وَلا جوعًا، وَإنَّما تَغْدونَ فَتُقيلونَ، وَتَروحونَ فَتَبيتونَ في قَرْية أهل جَنّة وَنَهَر، حَتَّى لَقد ذُكِرَ لَنا أنَّ المرْأةَ كانَت تَضَع مِكْتَلها عَلَى رَأسها، وَتَمتَهِن بيَدِها، فَيَمتَلِئُ مِكْتَلها مِن الثَّمَر قَبْلَ أن تَرْجِعَ إلى أهلها مِن غير أن تَختَرِف بيدها شَيْئًا، وَكانَ الرَّجُل يُسافِر لا يَحْمِل مَعَه زادًا وَلا سِقاء مِمَّا بُسِطَ لِلْقَوْم (١).

٢٨٨٨٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ قال: لَيْسَ فيها خَوْف (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَ القرأة في قِراءة قوله: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والكوفة: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ عَلَى وَجْه الدُّعاء والمسْألة بالألِفِ؛ وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل مَكّة والبصْرة: (بَعِّدْ) بتَشْديدِ العيْن عَلَى الدُّعاء أيْضًا. وَذُكِرَ عَنِ بعض المُتَقَدِّمينَ أنَّه كانَ يَقْرَؤُه: (رَبُّنا باعَدَ بَيْن أسْفارنا) عَلَى وَجْه الخبَر عن اللَّهِ، أنَّ اللَّهَ فَعَلَ ذَلِكَ بهِم، وَحُكيَ عَن آخَر أنَّه قَرَأه: (رَبَّنا بَعُدَ) عَلَى وَجْه الخبَر أيْضًا غير أنَّ الرَّبَّ مُنادًى.

والصَّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ﴾ وَ(بَعِّدْ) لِأنَّهُما القِراءَتانِ المعْروفَتانِ في قرَأة الأمصارِ، وَما عَداهُما فَغير مَعْروف فيهِم؛ عَلَى أنَّ التَّأويلَ مِن أهل التَّأويل أيْضًا يُحَقِّق قِراءةَ مَن قَرَأه عَلَى وَجْه الدُّعاء والمسْألة، وَذَلِكَ أيْضًا مِمَّا يَزيد القِراءةَ الأُخْرَى بُعْدًا مِن الصَّواب.

فَإذا كانَ كذلك وهوَ الصَّواب مِنَ القِراءة، فَتَأويل الكلام: فَقالوا: يا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أسْفارنا، فاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الشَّام فَلَوات وَمَفاوِز، لِنَرْكَب فيها الرَّواحِل، وَنَتَزَوَّد مَعَنا فيها الأزْواد؛ وَهَذا مِن الدّلالة عَلَى بَطَر القوْم نِعْمة اللَّه عليهم وَإحْسانه إلَيْهم، وَجَهْلهم بمِقْدارِ العافية؛ وَلَقد عَجَّلَ لَهم رَبّهم الإجابة، كَما عَجَّلَ لِلْقائِلينَ: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] أعْطاهم ما رَغِبوا إلَيْه فيه وَطَلَبوا مِنَ المسْألة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٨٨٩- **حدثني** أبو حُصَيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ قال: كانَت لَهم قُرًى مُتَّصِلة باليمَن، كانَ بعضها يَنظُر إلى بعض، فَبَطِروا ذَلِكَ، وَقالوا: ﴿رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، قال: فَأرسَلَ اللَّه عليهم سَيْل العرِم، وَجَعَلَ طَعامهم أثْلاً وَخَمطًا وَشَيْئًا مِن سِدْر قَليل[١].

٢٨٨٩٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: فَإنَّهم بَطِروا عَيْشَهُم، وَقالوا: لَوْ كانَ جَنى جَنَّاتنا أبْعَد مِمَّا هيَ كانَ أجْدَر أن نَشْتَهيَهُ، فَمُزِّقوا بَيْنَ الشَّام وَسَبَأ، وَبُدِّلوا بجَنَّتَيْهم جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُل خَمط وَأثْل، وَشَيْء مِن سِدْر قَليل[٢].

٢٨٨٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ بَطِرَ القَوْم نِعْمةَ اللَّه، وَغَمَطوا كَرامةَ اللَّه، قال اللَّه ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾[٣].

٢٨٨٩٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ حَتَّى نَبيت في الفلَوات والصَّحاري ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾[٤].

وَقوله: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ وَكانَ ظُلْمهم إيَّاها عَمَلهم بما يُسْخِط اللَّهَ عليهم مِن مَعاصيه، مِمَّا يوجِب لَها عذابَ اللَّهِ، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يَقول: صَيَّرْناهم أحاديثَ لِلنَّاسِ يَضْرِبونَ بهم المثَل في التَّشْتِيتِ، فَيُقال: تَمزَّقَ القَوْمُ أيادي سَبا، وَأيْدي سَبا. إذا تَفَرَّقوا وَتَقَطَّعوا.

وَقوله ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ يَقول: وَقَطَّعْناهم في البِلاد كُلَّ تَقَطُّعٍ، كَما:

٢٨٨٩٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ قال قَتادة: قال عامِر الشَّعْبيّ: أمَّا غَسَّان فَقد لَحِقوا بالشَّام، وَأمَّا الأنصار فَلَحِقوا بيَثْرِب، وَأمَّا خُزاعة فَلَحِقوا بتِهامة، وَأمَّا الأزْدَ فَلَحِقوا بعُمَّان[٥].

٢٨٨٩٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: يَزْعُمونَ أنَّ عمرو بن عامِر، وَهوَ عَمّ القَوْم كانَ كاهِنًا، فَرَأى في كَهانَته أنَّ قَوْمه سَيُمَزَّقونَ وَيُباعدُ بينَ أسفارِهم، فَقال لَهُم: إنِّي قد عَلِمت أنَّكم سَتُمَزَّقونَ، فَمَن كانَ مِنكم ذا هَمّ بَعيد، وَجَمَل شَديد، وَمَزاد جَديد،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَلْيَلْحَقْ بكَأسٍ أوْ كُرود، قال: فكانَت وادِعة بن عمرو؛ وَمَن كانَ مِنكم ذا هَمّ مُدْنٍ، وأمْرٍ ذُعْرٍ، فَلْيَلْحَقْ بأرضِ شَنٍّ، فكانَت عَوْف بن عمرو، وَهُمُ الذينَ يُقال لَهم: بارِقٌ. وَمَن كانَ مِنكم يُريد عَيْشًا آيِنًا، وَحَرَمًا آمِنًا، فَلْيَلْحَقْ بالأرزَيْنِ، فكانَت خُزاعةُ، وَمَن كانَ يُريدُ الرَّاسياتِ في الوَحْل، المُطْعِمات في المحْل، فَلْيَلْحَقْ بيَثْرِب ذات النَّخْل، فكانَت الأوْس والخزْرَج فَهُما هَذانِ الحيَّانِ مِن الأنصار؛ وَمَن كانَ يُريد خَمرًا وَخَميرًا، وَذَهَبًا وَحَريرًا، وَمُلْكًا وَتَأميرًا فَلْيَلْحَقْ بكُوثَى وَبُصْرَى، فكانَت غَسَّان بَنو جَفْنة مُلوك الشَّام وَمَن كانَ مِنهم بالعِراقِ. قال ابن إسْحاق: قد سَمِعْت بعض أهل العِلْم يَقول: إنَّما قالت هَذِه المقالة طُرَيْفةُ امرَأةُ عمرو بن عامِر، وَكانَت كاهِنة، فَرَأت في كِهانَتها ذَلِكَ، فاللَّه أعْلَم أيّ ذَلِكَ كانَ؛ قال: فَلَمَّا تَفَرَّقوا، نَزَلوا عَلَى كِهانة عمرو بن عامِر (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في تَمزيقَناهم كُلّ مُمَزَّق ﴿لَآيَاتٍ﴾ يَقول: لَعِظة وَعِبْرة وَدَلالة عَلَى واجِب حَقّ اللَّه عَلَى عبده مِن الشُّكْر عَلَى نِعَمه إذا أنعَمَ عليهِ، وَحَقّه مِن الصَّبْر عَلَى مِحْنَته إذا امتَحَنَه ببَلاءٍ ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على مِحَنِه ﴿شَكُورٍ﴾ عَلَى نِعَمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٩٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ كانَ مُطَرِّف يَقول: نِعْمَ العبْد الصَّبَّار الشَّكور، الذي إذا أُعْطيَ شَكَرَ، وَإذا ابْتُلِيَ صَبَرَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾ بتَشْديدِ الدَّال مِن ﴿صَدَّقَ﴾، بمَعْنَى أنَّه قال ظَنًّا مِنه: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧] وَقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣] ثُمَّ صَدَّقَ ظَنّه ذَلِكَ فيهِم، فَحَقَّقَه بفعلِه ذَلِكَ بهِم، وَاتِّباعِهم إيَّاهُ، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والشَّام والبصْرة: (وَلَقد صَدَقَ عليهم) بتَخْفيفِ الدَّال، بمَعْنَى: وَلَقد صَدَقَ عليهم في ظَنّه. والصَّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنَّ إبْليسَ قد صَدَّقَ عَلَى كَفَرة بَني آدَمَ في ظَنّه، وَصَدَقَ عليهم ظَنّه الذي ظَنّ حينَ قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٧]، وَحين قال:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وقتادة عن مطرف على شرطهما.

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ﴾ [النساء: ١١٩] الآية، قال: ذَلِكَ عَدوّ اللَّه، ظَنًّا مِنه أنَّه يَفْعَل ذَلِكَ لا عِلْمًا، فَصارَ ذَلِكَ حَقًّا باتِّباعِهم إيَّاهُ، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام عَلَى قِراءة مَن قَرَأ بتَشْديدِ الدَّال: وَلَقد ظَنّ إبْليس بهَؤُلاءِ الذينَ بَدَّلْناهم بجَنَّتَيْهم جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُل خَمط، عُقوبة مِنَّا لَهُم، ظَنًّا غير يَقين، عَلِمَ أنَّهم يَتَّبِعونَه وَيُطيعونَه في مَعْصية اللَّه، فَصَدَّقَ ظَنّه عليهِم، بإغْوائِه إيَّاهُم، حينَ أطاعوهُ، وَعَصَوْا رَبَّهُم، إلاَّ فَريقًا مِنَ المُؤْمِنينَ باللَّهِ، فَإنَّهم ثَبَتوا عَلَى طاعة اللَّه وَمَعْصية إبْليس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٨٩٦- **حَدَّثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجَّاج، عَن هارون، قال: أخْبَرَني عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قَرَأ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ مُشَدَّدة، وَقال: ظَنّ ظَنًّا، فَصَدَّقَ ظَنَّهُ (١).

٢٨٨٩٧- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ قال: ظَنّ ظَنًّا فاتَّبَعوا ظَنّه (٢).

٢٨٨٩٨- **قال**: ثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ قال: واللَّه ما كانَ إلاَّ ظَنًّا ظَنَّهُ، وإن اللَّه لا يُصَدِّق كاذِبًا، وَلا يُكَذِّب صادِقًا (٣).

٢٨٨٩٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ قال: أرَأيْت هَؤُلاءِ الذينَ كَرَّمتهم عَلَيَّ، وَفَضَّلْتهم وَشَرَّفْتهم، لا تَجِد أكْثَرَهم شاكِرينَ، وَكانَ ذَلِكَ ظَنًّا مِنه بغيرِ عِلْم، فَقال اللَّه: ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَما كانَ لإبْليسَ عَلَى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفَ جل ثناؤه صِفَتَهم مِن حُجّة يُضِلّهم بها، إلاَّ بتَسْليطَناه عليهِم، لنَعْلَم حِزْبنا وَأوْلياءَنا، ﴿مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾. يَقول: مَن يُصَدِّقُ بالبعْثِ والثَّواب والعِقابِ، ﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾، يقولُ: ممن هو مِن الآخرةِ في شكٍّ فلا يؤمِنُ بالمعادِ، وَلا يُصَدِّق بثَوابٍ وَلا عِقاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري صدوق له أوهام كما قال ابن حجر في التقريب، وهذا يعني أنه يكتب حديثه ولا يحتج به، فقد ضعفه أبو يعلى الموصلي، وابن عدي، والعقيلي.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٨٩٠٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ قال: قال الحسن: والله ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط، إلا أماني وغرورًا دعاهم إليها (١).

٢٨٩٠١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ قال: وإنما كان بلاء؛ ليعلم الله الكافر من المؤمن (٢).

وقيل: عني بقوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ﴾ إلا لنعلم ذلك موجودًا ظاهرًا ليستحق به الثواب أو العقاب، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد على أعمال هؤلاء الكفرة به، وغير ذلك من الأشياء كلها ﴿حَفِيظٌ﴾ لا يعزب عنه علم شيء منه، وهو مجاز جميعهم يوم القيامة، بما كسبوا في الدنيا من خير وشر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: فهذا فعلنا بوليّنا ومن أطاعنا، داود وسليمان الذي فعلنا بهما من إنعامنا عليهما النعم التي لا كفاء لها إذ شكرانا، وذاك فعلنا بسبأ الذي فعلنا بهم، إذ بطروا نعمتنا، وكذبوا رسلنا، وكفروا أيادينا، فقل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك، الجاحدين نعمنا عندهم: ادعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم لله شريك من دونه، فسلوهم أن يفعلوا بكم بعض أفعالنا، بالذين وصفنا أمرهم من إنعام أو إياس، فإن لم يقدروا على ذلك فاعلموا أنكم مبطلون؛ لأن الشركة في الربوبية لا تصلح ولا تجوز، ثم وصف الذين يدعون من دون الله، فقال: إنهم لا يملكون ميزان ذرة في السموات ولا في الأرض من خير ولا شر ولا ضر ولا نفع، فكيف يكون إلهًا من كان كذلك؟!

وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ يقول تعالى ذكره: ولا هم إذ لم يكونوا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، منفردين بملكه من دون الله، يملكونه على وجه الشركة؛ لأن الأملاك في المملوكات، لا تكون لمالكيها إلا على أحد وجهين: إما مقسومًا، وإما مشاعًا؛ يقول: فآلهتهم التي يدعون من دون الله، لا يملكون وزن ذرة في السموات ولا في الأرض، لا مشاعًا ولا مقسومًا، فكيف يكون من كان هكذا شريكًا لمن له ملك جميع ذلك؟ وقوله: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ يقول: وما لله من الآلهة التي يدعون من دونه معين على خلق شيء من ذلك، ولا على حفظه، إذ لم يكن لها ملك شيء منه مشاعًا ولا مقسومًا، فيقال: هو له شريك من أجل أنه أعان وإن لم يكن له ملك شيء منه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٠٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ يَقول: ما لِلَّه مِن شَريك في السماوات وَلا في الأرض ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم﴾ مِنَ الذينَ يَدْعونَ مِن دون اللَّه ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ مِن عَوْن بشَيْءٍ[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَنفَع شَفاعةُ شافِعٍ عندَ اللهِ كائِنًا مَن كانَ الشَّافِع لِمَن شَفَعَ لَهُ، إلاَّ أن يَشْفَعَ لِمَن أذِنَ اللَّه في الشفاعة له. يَقول تعالى: فَإذا كانَت الشَّفاعةُ لا تَنفَع عندَ اللَّه أحَدًا، إلاَّ لِمَن أذِنَ اللَّهُ في الشَّفاعة لَهُ، واللَّه لا يَأذَن لِأحَدٍ مِن أوْليائِه في الشَّفاعة لِأحَدٍ مِنَ أهلِ الكفرِ بِهِ، وَأنتُم أهل كُفْر به أيّها المُشْركونَ، فَكيف تَعْبُدونَ مَن تَعْبُدونَه مِن دون اللَّه زَعْمًا مِنكم أنَّكم تَعْبُدونَهُ، ليُقَرِّبكم إلى اللَّه زُلْفَى، وَليَشْفَع لَكم عندَ رَبِّكُم؛ فَ(مَن) - إذْ كانَ هَذا مَعْنَى الكلام - التي في قوله ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾: للمشْفوع لَه.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة القرأة بضَمِّ الألِف مِن: ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله. وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ: ﴿أَذِنَ لَهُۥ﴾ عَلَى اخْتِلاف أيْضًا عَنه فيهِ، بمَعْنَى أذِنَ اللَّه لَه. وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ يَقول: حَتَّى إذا جُليَ عَن قُلوبهم، وَكُشِفَ عَنها الفزَع وَذَهَبَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٠٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: حَدَّثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ يَعْني: جُليَ[(٢)].

٢٨٩٠٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: كُشِفَ عَنها الغِطاء يَوْمَ القيامة[(٣)].

٢٨٩٠٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: إذا جُليَ عَن قُلوبهم[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واختَلَفَ أهل التأويل في الموْصوفينَ بهَذِه الصِّفة مَن هُم؟ وَما السّبَب الذي مِن أجْله فُزِّعَ عَن قُلوبهم؟ فَقال بعضهم: الذين فُزِّعَ عَن قُلوبهم: الملائِكة، قالوا: وَإنَّما يُفَزَّع عَن قُلوبهم مِن غَشْية تُصيبهم عندَ سَماعهم كلامَ اللَّه بالوحْيِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٠٦- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُدَ، عَنِ الشّعْبيّ قال: قال ابن مَسْعود في هَذِه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قال: إذا حَدَثَ أمر عندَ ذي العرْش سَمِعَ مَن دونَه مِنَ الملائِكة صَوْتًا كَجَرِّ السِّلْسِلة عَلَى الصّفا، فَيُغْشَى عليهِم، فَإذا ذَهَبَ الفزَع عَن قُلوبهم تَنادَوْا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ﴾ قال: فَيَقول مَن شاءَ الله، قال: الحقّ، وَهوَ العليّ الكبير[(١)].

٢٨٩٠٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت داوُدَ، عَن عامِر، عَن مَسْروق؛ قال: إذا حَدَثَ عند ذي العرْش أمر سَمِعَت الملائِكة له صَوْتًا، كَجَرِّ السِّلْسِلة عَلَى الصّفا، قال: فَيُغْشَى عليهِم، فَإذا فُزِّعَ عَن قُلوبهم، قالوا: ماذا قال رَبّكُم؟ قال: فَيَقول مَن شاءَ اللَّه: الحقّ، وَهوَ العليّ الكبير[(٢)].

٢٨٩٠٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن عامِر، عَنِ ابن مَسْعود أنَّه قال: إذا حَدَثَ أمرٌ عندَ ذي العرْش، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو مَعْناه إلاَّ أنَّه قال: فَيُغْشَى عليهم مِنَ الفزَع، حَتَّى إذا ذَهَبَ ذَلِكَ عَنهم تَنادَوْا: ماذا قال رَبّكُم[(٣)]؟

٢٨٩٠٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: يُنَزَّلُ الأمر مِن عند رَبّ العِزّة إلى السّماء الدُّنيا، فيَسْمعون مثلَ وقعِ الحديدِ على الصفا، فَيَفْزَع أهل السّماء الدُّنيا، حَتَّى يَسْتَبين لَهُمُ الأمر الذي نُزِّلَ فيهِ، فَيَقول بعضهم لِبعضٍ: ماذا قال رَبّكُم؟ فَيَقولونَ: قال الحقّ، وَهوَ العليّ الكبير، فَذَلِكَ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية[(٤)].

٢٨٩١٠- **حَدَّثَنا** أحمد بن عبدة الضّبّيّ، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنةَ، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة، قال: ثنا أبو هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ قال: **«إنَّ اللَّهَ إذا قَضَى أمرًا في السّماء ضَرَبَت الملائِكة بأجْنِحَتِها خُضْعانًا، لِقولِه صَوْت كَصَوْتِ السِّلْسِلة عَلَى الصّفا الصّفْوان»**، فَذَلِكَ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[(٥)].

٢٨٩١١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قال: إنَّ الوحْيَ إذا أُلْقيَ سَمِعَ أهل السّمَوات صَلْصَلة كَصَلْصَلةِ السِّلْسِلة عَلَى الصّفْوان، قال: فَيَتَنادَوْنَ في السّمَوات. ماذا قال رَبّكم قال: فَيَتَنادَوْنَ:

---

(١) [ضعيف] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٠١-٤٨٠٠-٧٤٨١] وغيره.

الحقّ، وَهوَ العليّ الكبير [(١)].

٢٨٩١٢- **حدّثنا** ابن حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللّه مِثله [(٢)].

٢٨٩١٣- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَن هِشام، عن عُرْوة، قال: قال الحارثُ بن هِشام لِرَسولِ اللّه ﷺ: كيف يَأتيك الوحْي؟ قال: «**يَأتيني في صَلْصَلة كَصَلْصَلةِ الجرَس فَيَفْصِم عَنّي حينَ يَفْصِم وَقد وَعَيْته، وَيَأتيني أحيانًا في مِثْل صورة الرّجُل، فَيُكَلّمُني به كَلامًا، وَهوَ أهْوَن عَلَيّ**» [(٣)].

٢٨٩١٤- **حدّثني** زَكَريّا بن يحيى بنِ أبانَ المِصْريّ، قال: ثنا نَعيم، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد بن جابِر، عَنِ ابن أبي زَكَريّا، عَن رجاء بن حَيْوة، عَن النَّوّاس بن سَمعان، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إذا أرادَ اللّه أن يوحيَ بالأمرِ تَكَلّمَ بالوحْي، أخَذَت السّمَوات مِنه رَجْفة - أوْ قال: رِعْدةٌ - شَديدةٌ؛ خَوْفًا من اللّه، فَإذا سَمِعَ بذَلِكَ أهل السّمَوات صَعِقوا وَخَرّوا لِلّه سُجّدًا، فَيَكون أوّل مَن يَرْفَع رَأسَه جِبْريلُ، فَيُكَلّمهُ اللّه مِن وحْيه بما أرادَ، ثُمّ يَمُرّ جَبْرائيل عَلَى الملائِكة كُلّما مَرّ بسَماءٍ سَألَه مَلائِكَتها، ماذا قال رَبّنا يا جِبْريلُ؟ فَيقول جِبْريلُ. قال الحقّ وَهوَ العليّ الكبير، قال: فَيَقولونَ كُلّهم مِثْل ما قال جِبْريلُ، فَيَنتَهي جِبْريلُ بالوحْي حَيْثُ أمَرَهُ اللّه**» [(٤)].

٢٨٩١٥- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية. قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: إنّ اللّهَ لَمّا أرادَ أن يوحيَ إلى محمد، دَعا جِبْريل، فَلَمّا تَكَلّمَ رَبّنا بالوحْي، كانَ صَوْته كَصَوْتِ الحديد عَلَى الصّفا؛ فَلَمّا سَمِعَ أهل السّمَوات صَوْت الحديد خَرّوا سُجّدًا؛ فَلَمّا أتَى عليهم جِبْريل بالرّسالةِ رَفَعوا رُءوسهم، فَقالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ وَهَذا قول الملائِكة [(٥)].

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٢]، ومسلم [٢٣٣٣] وغيرهما من حديث عائشة، وسند المصنف فيه انقطاع.

(٤) [**ضعيف**] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه - وهو ما فعله في بعض طرقه- وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا. ونعيم بن حماد ضعيف. وزكريا مجهول روى عنه جمع من الحفاظ منهم ابن خزيمة، ويونس بن عبد الأعلى، فهو صدوق إن شاء الله. ومداره على نعيم بن حماد. قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه [١٧٨٣]: وَعَرَضْتُ عَلَى عبدِ الرّحْمَنِ بنِ إبْراهيمَ الحديثَ الذي حَدّثَناه نُعَيْمُ بنُ حَمّادٍ، عَنِ الوليدِ بنِ مُسْلِم، عَنْ ابنِ جابِرٍ، عَنِ ابنِ زَكَريّا، عَنْ رَجاءِ بنِ حَيْوةَ، عَنِ النَّوّاسِ بنِ سَمْعانَ، عَنْ رَسولِ اللّهِ ﷺ، قال: (إذا تَكَلّمَ اللّه عَزّ وَجَلّ بالوحْي، أخَذَتِ السّمَواتُ مِنْه رَجْفةٌ)، أوْ قال: (رَعْدةٌ شَديدةٌ) فَقال: لا أصْلَ لَه. اهـ ويوضح قول أبي زرعة الدمشقي قول ابن أبي حاتم كما نقله عنه ابن كثير في التفسير[٦/ ٥١٦]، قال: قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم، رحمه الله. اهـ

(٥) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٨٩١٦- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ إلى ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ قال: لَمَّا أوْحَى اللَّه تعالى ذِكْره إلى محمد ﷺ دَعا الرّسول مِنَ الملائِكة، فَبَعَثَ بالوحْيِ، سَمِعَت الملائِكة صَوْتَ الجبَّار يَتَكَلَّم بالوحْيِ؛ فَلَمَّا كُشِفَ عَن قُلوبهم سَألوا عَمَّا قال اللَّه، فَقالوا: الحقّ، وَعَلِموا أنَّ اللَّهَ لا يَقول إلاَّ حَقًّا، وَأنَّه مُنجِز ما وَعَدَ، قال ابن عَبَّاس: وَصَوْت الوحْيِ كَصَوْتِ الحديد عَلَى الصّفا؛ فَلَمَّا سَمِعوه خَرّوا سُجَّدًا؛ فَلَمَّا رَفَعوا رُءوسهم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ ثُمَّ أمَرَ اللَّه نَبيَّه أن يَسْأَلَ النَّاسَ ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ إلى ﴿أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

٢٨٩١٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن عبد اللَّه بن القاسِم، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ الآية، قال: الوحْي يَنزِلُ مِنَ السّماء، فَإذا قَضاه ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (٢).

٢٨٩١٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللَّه، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: إنَّ الوحْيَ إذا قُضِيَ في زَوايا السّماء كان: مِثْل وَقْع الفولاذ عَلَى الصّخْرة، قال: فَيُشْفِقونَ، لا يَدْرونَ ما حَدَثَ، فَيَفْزَعونَ، فَإذا مَرَّت بهم الرُّسُل ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (٣).

وَقال آخرونَ مِمَّن قال: الموْصوفونَ بذَلِكَ الملائِكة: إنَّما يُفَزَّع عَن قُلوبهم فَزَعهم مِن قَضاء اللَّه الذي يَقْضيه حَذَارًا أن يَكونَ ذَلِكَ قيام السّاعة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩١٩- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ﴾ الآية، قال: يوحي اللَّه إلى جِبريل، فَتُفَرَّق الملائِكة، أوْ تُفَزَّع مَخافةَ أن يَكونَ شَيْء مِن أمر السّاعة، فَإذا جُليَ عَن قُلوبهم، وَعَلِموا أنَّه ذلك ليس مِن أمر السّاعة ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ مِن فِعْل مَلائِكة السّمَرات إذا مَرَّت بها المُعَقِّبات فَزَعًا أن يَكونَ حَدَثَ أمر السّاعة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٢٠- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه ضعيف، فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية، زَعَمَ ابن مَسْعود أنَّ الملائِكةَ المُعَقِّبات الذينَ يَخْتَلِفونَ إلى الأرض يَكْتُبونَ أعْمالَهُم، إذا أرسَلَهم الرّبّ فانحَدَروا سُمِعَ لَهم صَوْت شَديد، فَيَحْسَب الذينَ هم أسْفَل مِنهم مِنَ الملائِكة أنَّه مِن أمر السَّاعة، فيخرّوا سُجَّدًا، وَهَكَذا كُلَّما مَرّوا عليهم يَفْعَلونَ ذَلِكَ مِن خَوْف رَبّهم (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ الموْصوفونَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ، قالوا: وَإنَّما يُفَزِّع الشّيْطان عَن قُلوبهم. قال: وَإنَّما يَقولونَ: ماذا قال رَبّكم؟ عند نُزول المنيّة بهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٢١- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قال: فَزَّعَ الشّيْطان عَن قُلوبهم وَفارَقَهم وَأمانيّهم، وَما كانَ يُضِلّهم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ قال: وَهَذا في بَني آدَمَ، وَهَذا عندَ الموْت، أقَرّوا به حينَ لَم يَنفَعهم الإقْرار (٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ، القوْل الذي ذَكَرَه الشّعْبيّ، عَنِ ابن مَسْعود، لِصِحّةِ الخبَر الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن عَبّاس، عَن رَسول اللّه ﷺ بتَأييدِه.

فإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الكلام: لا تَنفَع الشّفاعة عندَهُ إلاّ لِمَن أذِنَ له أن يَشْفَعَ عندَهُ. فَإذا أذِنَ اللّه لِمَن أذِنَ له أن يَشْفَع فَزِعَ لِسَماعِه إذْنَهُ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، فَجُليَ عَنها، وَكُشِفَ الفزَع عَنهُم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ﴾ قالت الملائِكة: الحقَّ، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ عَلَى كُلّ شَيْء ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ الذي لا شَيْءَ دونَه.

والعرَب تَسْتَعْمِل (فَزِعَ) في مَعْنَيَيْنِ، فَتَقول لِلشُّجاع الذي به تَنزِل الأُمور التي يُفْزَع مِنها: هوَ مُفَزَّع. وَتَقول لِلْجَبانِ الذي يَفْزَع مِن كُلّ شَيْء: إنَّه لَمُفَزَّع، وَكَذَلِكَ تَقول لِلرَّجُلِ الذي يَقْضي له النَّاس في الأُمور بالغلَبةِ عَلَى مَن نازَلَه فيها: هوَ مُغَلَّب. وَإذا أُريد به هَذا المعْنَى كانَ غالِبًا؛ وَتَقول لِلرَّجُلِ أيْضًا الذي هوَ مَغْلوب أبَدًا: مُغَلَّب.

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار أجْمَعونَ: ﴿فُزِّعَ﴾ بالزّاي والعيْن عَلَى التّأويل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن مَسْعود وَمَن قال بقولِه في ذَلِكَ. وَرويَ عَن الحسَن البصري أنَّه قَرَأ ذَلِكَ: (حَتَّى إذا فُرِّغَ عَن قُلوبهم) بالرّاءِ والغيْن. عَلَى التّأويل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن زَيْد. وَقد يَحْتَمِل تَوْجيه مَعْنَى قِراءة الحسَن ذَلِكَ كَذَلِكَ إلى: حَتَّى إذا فُرِّغَ عَن قُلوبهم فَصارَت فارِغة مِنَ الفزَع الذي كانَ حَلَّ بها. وذُكِرَ عَن مُجاهِد أنَّه قَرَأ ذَلِكَ: (فَزَّعَ) بمَعْنَى: كَشَفَ اللّه الفزَعَ عَنها.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ القِراءة بالزّاي والعيْن؛ لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأة وَأهل التّأويل عليها، وَلِصِحّةِ الخبَر الذي ذَكَرْناه عَن رَسول اللّه ﷺ بتَأييدِها، والدّلالة عَلَى صِحَّتها.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بربِّهم الأوْثانَ والأصْنامَ: ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، بإنزالِه الغيْثَ عَلَيْكم مِنها، حَياةً لِحُروثِكُم، وَصَلاحًا لِمَعايِشِكُم، وَتَسْخيره الشّمس والقمَر والنُّجوم لِمَنافِعِكُم، وَمَنافِع أقْواتكُم ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ بإخْراجِه مِنها أقْواتكم وَأقْوات أنعامكُم؟ وَتَرَكَ الخبَرَ عَن جَواب القوْم استِغْناء بدَلالةِ الكلام عليهِ، ثُمَّ ذَكَرَهُ وَهوَ: فإن قالوا: لا نَدْري، فَقُلْ: الذي يَرْزُقكم ذَلِكَ اللّه ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ أيّها القوْم ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: قُلْ لَهُم: إنّا لَعَلَى هُدًى أوْ في ضَلال، أوْ إنّكم عَلَى ضَلال أوْ هُدًى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٢٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قال: قد قال ذَلِكَ أصْحاب محمد لِلْمُشْرِكينَ، واللّه ما نحن وَأنتُم عَلَى أمر واحِد، إنَّ أحَد الفريقَيْنِ مُهْتَدٍ[(١)].

وَقد قال قَوْم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإنّا لَعَلَى هُدًى، وَإنّكم لَفي ضَلال مُبين.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٢٣- **حَدَّثني** إسْحاق بن إبْراهيم الشّهيديّ، قال: ثنا عَتّابُ بن بَشير، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة وَزياد بنِ أبي مريم، في قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ قال: إنّا لَعَلَى هُدًى، وَإنّكم لَفي ضَلال مُبين[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول (أوْ) في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: لَيْسَ ذَلِكَ لِأنّه شَكّ، وَلَكِنّ هَذا في كَلام العرَب عَلَى أنّه هوَ المُهْتَدي، قال: وَقد يَقول الرّجُل لِعبدِه: أحَدنا ضارِب صاحِبَهُ، وَلا يَكون فيه إشْكال عَلَى السّامِع أنَّ المَوْلَى هوَ الضّارِب.

وَقال آخَر مِنهُم: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّا لَعَلَى هُدًى، وَإنّكم إيّاكم في ضَلال مُبين؛ لِأنَّ العرَبَ تَضَع (أوْ) في مَوْضِع (واو) المُوالاة، قال جَرير:

أثَعْلَبَةَ الفَوارِسِ أوْ رِياحا ... عَدَلْتَ بهِم طُهَيّةَ والخِشابا[(٣)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٣) [الوافر]. القائل: جرير بن عطية (الأموي). اللغة: قال ابن السيرافي: ثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع وهم قوم جرير، وطهية من بني مالك بن حنظلة بن مالك، وهم أقرب إلى الفرزدق منهم إلى جرير. (ثعلبة): بفتح المثلثة

قال: يَعْني: ثَعْلَبة وَرياحًا.

قال: وَقد قال قومٌ: قد يتَكَلَّمُ بهَذا مَن لا يَشُكّ في دينه، وَقد عَلِموا أنَّهم عَلَى هُدًى، وَأولَئِكَ في ضَلالٍ، فَيُقال: هَذا وَإن كانَ كَلامًا واحِدًا عَلَى جِهة الاِستِهْزاء، يقال هَذا لَهُم، وَقال:

فَإن يَكُن حُبّهم رُشْدًا أُصِبْهُ وَلَسْت بمُخْطِئٍ إن كانَ غَيًّا (١)

وَقال بعض نَحويي الكوفة: مَعْنَى (أوْ) مَعْنَى الواو في هَذا الموْضِع، غيرَ أنَّ العربيةَ عَلَى غيرِ ذَلِكَ، لا تَكون (أوْ) بمَنزلةِ (الواو) وَلَكِنّها تَكون في الأمر المُفَوَّض، كَما تَقول: إن شِئت فَخُذْ دِرْهَمًا أوْ اثْنَيْنِ، فَلَه أن يَأخُذَ اثْنَيْنِ أوْ واحِدًا، وَلَيْسَ له أن يَأخُذَ ثَلاثةً. قال: وَهوَ في قول مَن لا

وسكون العين، و(رياح): بكسر الراء بعدها ياء مثناة، وهما قبيلتان من بني يربوع بن حنظلة. (الفوارس): جمع فارس، وهو أحد ألفاظ جاء فيها جمع فاعل وهو وصف لمذكر عاقل على فواعل، ومثله هوالك في جمع هالك. (عدلت بهم): سويت بهم وجعلتهم يعدلونهم في الشرف والرفعة وسمو المنزلة. (طهية): بضم الطاء وفتح الهاء بعدها ياء مشددة، حي من بني تميم. (والخشابا) بكسر أوله: جماعة من بني مالك بن حنظلة. قوله: (أو رياحًا): هو موضع الشاهد عند المؤلف، وقد قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤] لأن العرب تضع (أو) في موضع واو الموالاة، قال: (أثعلبة الفوارس أو . . .) البيت؛ يعني: ثعلبة ورياحًا. وقال: قد يتكلم بهذا من يشك في دينه، وقد علموا أنهم على هدىً، وأولئك على ضلال، فقال هذا، وإن كان كلامًا واحدًا، على وجه الاستهزاء يقال هذا له. المعنى: يخاطب جريرٌ الفرزدقَ بذلك، وينكر عليه أن يسوي طهية والخشاب ببني ثعلبة وبني رياح، أي: أتعدل هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين، وتقدير الكلام: أأهنت ثعلبة ورياحًا فعدلت بهم طهية وخشابًا؟!.

(١) [الوافر] القائل: أبو الأسود الدؤلي (الأموي). رواية الديوان: (وَفيهم أُسوةٌ إن كانَ غَيّا). اللغة: (رشدًا): الرُّشد والرَّشَد والرَّشاد: نقيض الغيّ. رَشَد الإنسان بالفتح، يَرْشُد رُشْدًا بالضم، ورَشِد بالكسر، يَرْشَد رَشَدًا ورَشادًا، فهو راشِد ورَشيد. وهو نقيض الضلال: إذا أصاب وجه الأمر والطريق. (غيًا): الغيُّ: الضَّلالُ والخَيْبة. غَوَى بالفتح، غيًّا، وغَوِيَ غَوايةً؛ الأخيرة عن أبي عبيد: ضَلَّ. ورجلٌ غاوٍ وغَوٍ وغَويٌّ وغَيّان: ضالٌّ. المعنى: البيت لأبي الأسود الدؤلي في مدح آل البيت، قال صاحب (الأغاني): كان أبو الأسود الدؤلي نازلاً في بني قشير، وكانت بنو قشير عثمانية، وكانت امرأته أم عوف منهم، فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون من علي عليه السلام بحضرته ليغيظوه به، ويرمونه بالليل، فإذا أصبح قال لهم: يا بني قشير أي جوارٍ هذا؟! فيقولون له: لم نرمك، إنما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك، فقال في ذلك:

يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليًّا؟
فقلت لهم: وكيف يكون تركي من الأعمال مفروضًا عَلَيًّا؟
أحب محمدًا حبًّا شديدا وعَبّاسًا وحمزة والوصيًّا
بني عم النبي وأقربيه أحب الناس كلهم إليًّا
فإن يك حبهم رشدًا أصبه ولست بمخطئ إن كان غيًّا
هم أهل النصيحة غير شك وأهل مودتي ما دمت حيًّا

قال: فقالت له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول:

فإن يك حبهم رشدًا أصبه

فقال: أما سمعتم قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤] أفترى الله عز وجل شك في نبيه؟! وقد رُوي أن معاوية قال هذه المقالة، فأجابه بهذا الجواب.

يُبْصِر العرَبيّةَ، وَيَجْعَل (أوْ) بمَنزِلةِ (الواو)، يَجوز له أن يَأخُذَ ثَلاثةً؛ لِأنَّه في قولهم بمَنزِلةِ قولِك: خُذْ دِرْهَمًا واثْنَيْنِ. قال: والمعْنَى في ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ إنَّا لَضالّونَ أوْ مُهْتَدونَ، وَإنَّكم أيْضًا لَضالّونَ أو مهتدون، وَهوَ يَعْلَم أنَّ رَسولَه المُهْتَدي، وَأنَّ غيرَه الضَّالّ. قال: وَأنتَ تَقول في الكلام لِلرَّجُلِ يُكَذِّبك: واللَّه إنَّ أحَدَنا لَكاذِبٌ، وَأنتَ تَعْنيه، وَكَذَّبْته تَكْذيبًا غيرَ مَكْشوف، وَهوَ في القُرْآن وَكَلام العرَب كَثير، أن يُوَجَّه الكلامُ إلى أحْسَن مَذاهِبه إذا عُرِفَ، كَقولِ القائِل لِمَن قال: واللَّه لَقد قَدِمَ فُلان، وَهوَ كاذِب، فَيَقول: قُلْ: إن شاءَ اللَّه، أوْ قُلْ: فيما أظُنّ، فَيُكَذِّبه بأحْسَن من تَصْريح التَّكْذيب. قال: وَمِن كَلام العرَب أن يَقولوا: قاتَلَهُ اللَّه، ثُمَّ يَسْتَقْبِح فَيَقولونَ: قاتَعهُ اللَّه، وَ: كاتَعَهُ اللَّهُ. قال: وَمِن ذَلِكَ: وَيْحك، وَوَيْسك، إنَّما هيَ في مَعْنَى: وَيْلَك، إلاَّ أنَّها دونَها.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي: أنَّ ذَلِكَ أمر مِنَ اللَّه لِنَبيِّه بتَكْذيبِ مَن أمَرَه بخِطابِه بهَذا القَوْل بأجْمَل بأحسنِ التَّكْذيب، كَما يَقول الرَّجُل لِصاحِبٍ له يُخاطِبهُ، وَهوَ يُريد تَكْذيبَه في خَبَر لَه: أحَدنا كاذِب، وَقائِل ذَلِكَ يَعْني صاحِبه، لا نَفْسه؛ فَلِهَذا المعْنَى صَيَّرَ الكلامَ بـ(أوْ).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: أحَد فَريقَيْنا عَلَى هُدًى والآخَر عَلَى ضَلال، لا تُسْألونَ أنتُم عَمَّا أجْرَمنا نَحْنُ مِن جُرْم وَرَكِبنا مِن إثْم، وَلا نُسْأل نَحْنُ عَمَّا تَعْمَلونَ أنتُم مِن عَمَل. قُلْ لَهُم: يَجْمَع بَيْنَنا رَبّنا يَوْم القيامة عندَهُ، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: ثُمَّ يَقْضي بَيْنَنا بالعدْلِ، فَيَتَبَيَّن عندَ ذَلِكَ المُهْتَدي مِنَّا مِن الضَّالّ ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول: واللَّه القاضي العليم بالقضاءِ بَيْن خَلْقه؛ لِأنَّه لا تَخْفَى عليه خافيةٌ، وَلا يَحْتاج إلى شُهود تُعَرِّفه المُحِقّ مِنَ المُبْطِل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٢٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يَوْم القيامةَ ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أيْ: يَقْضي بَيْنَنا[(١)].

٢٨٩٢٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول: القاضي[(٢)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه الآلِهة والأصْنام: أروني أيّها القوْم الذينَ أَلْحَقْتُموهم باللَّه فَصَيَّرْتُموهم له شُرَكاء في عِبادَتكم إيَّاهُم، ماذا خَلَقوا مِنَ الأرض أم لَهم شِرْك في السَّمَوات؟ ﴿كَلَّا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَذَبوا، لَيْسَ الأمر كَما وَصَفوا، وَلا كَما جَعَلوا وَقالوا مِن أنَّ لِلَّه شَريكًا، بَلْ هوَ المعْبود الذي لا شَريكَ لَهُ، وَلا يَصْلُح أن يَكون له شَريك في مُلْكه، العزيز في انتِقامه مِمَّن أشْرَكَ به مِن خَلْقه، الحكيم في تَدْبيره خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَما أرسَلْناك يا محمد إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن قَوْمك خاصّة، وَلَكِنَّا أرسَلْناك كافّة لِلنَّاسِ أجْمَعينَ، العرَب مِنهم والعجَم، والأحْمَر والأسْوَد، بَشيرًا مَن أطاعَك، وَنَذيرًا مَن كَذَّبَك، وَلَكِنّ أكْثَرَ النَّاس لا يَعْلَمونَ أنَّ اللَّهَ أرسَلَك كَذَلِكَ إلى جَميع البشَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٢٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: أرسَلَ اللَّه محمدًا إلى العرَب والعجَم، فَأكْرَمَهم عَلَى اللَّه أطْوَعهم لَه. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «**أنا سابِق العرَب، وَصُهَيْب سابِق الرّوم، وَبِلال سابِق الحبَشة، وَسَلْمان سابِق فارِس**»(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول هَؤُلاءِ المُشْركونَ باللَّه إذا سَمِعوا وَعيدَ اللَّه الكُفَّار وَما هوَ فاعِل بهم في مُعادهم مِمَّا أنزله في كِتابه: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ جائيًا، وَفي أيّ وَقْت هوَ كائِن؟ ﴿إِن كُنتُمْ﴾ فيما تَعِدونَنا مِن ذَلِكَ ﴿صَٰدِقِينَ﴾ أنَّه كائِن. قال اللَّه لِنَبيِّه: ﴿قُل﴾ لَهم يا محمد: ﴿لَّكُم﴾ أيّها القوْم ﴿مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ هوَ آتيكم ﴿لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ﴾ إذا جاءَكم ﴿سَاعَةً﴾ فَتَنظُروا لِلتَّوْبةِ والإنابة ﴿وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ قَبْلَه بالعذابِ؛ لِأنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَكم ذَلِكَ أجَلًا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. والمرفوع منه مرسل، وقد جاء مسندًا بطرق كلها أضعف من بعض. والعلم عند الله وحده.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكره: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن مُشركي العرَب: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ الذي جاءَ به محمد ﷺ وَلا بالكِتابِ الذي جاءَ به من قَبْلِه غيرُه مِن بَيْن يَدَيْهِ، كما:

٢٨٩٢٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: قال المُشْرِكونَ: لَن نُؤْمِنَ بهَذا القُرْآن، وَلا بالذي بَيْنَ يَدَيْه مِن الكُتُب والأنبياء[1].

وَقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه: ولو تَرَى يا محمدُ الظالمين إذ هم مَوْقوفون عندَ ربِّهم يَتَلاوَمونَ؛ يُحاوِر بعضهم بعضًا، يَقول المُسْتَضْعَفونَ الذين كانوا في الدُّنيا لِلَّذينَ كانوا عليهم فيها يَسْتَكْبِرونَ: لَوْلا أنتُم أيّها الرُّؤَساء والكُبَراء في الدُّنيا لَكُنَّا مُؤْمِنينَ باللَّه وَآياته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكره: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ في الدُّنيا، فَترأَّسُوا في الضَّلالة والكُفْر باللَّه ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ﴾ فيها، فَكانوا أتباعًا لِأهلِ الضَّلالة مِنهم إذْ قالوا لَهُم: لَوْلا أنتُم لَكُنَّا مُؤْمِنينَ: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ وَمَنَعْناكم مِن اتِّباع الحقّ ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم﴾ مِن عند اللَّه فتَبَيَّنَ لَكم، ﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ فَمَنَعَكم إيثاركم الكُفْرَ باللَّه عَلَى الإيمان مِن اتِّباع الهُدَى، والإيمان باللَّه وَرَسوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكره: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ مِن الكفَرة باللَّه في الدُّنيا، فَكانوا أتباعًا لِرُؤَسائِهم في الضَّلالة ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ فيها فَكانوا لَهم رُؤَساء: بَلْ مَكْرُكم بنا باللَّيْل والنَّهار صَدَّنا عَنِ الهُدَى، ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾: أمثالاً وَأشباهًا في العِبادة والألوهَةِ، وَأُضِيف إلى اللَّيْل والنَّهار، والمعْنَى ما ذَكَرْنا مِن مَكْر المُسْتَكْبِرينَ بالمُسْتَضْعَفينَ في اللَّيْل والنَّهار، عَلَى اتِّساع العرَب في الذي قد عُرِفَ مَعْناها فيه مِن مَنطِقها؛ مِن

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

نَقْل صِفة الشَّيْء إلى غيره، فَتَقول لِلرَّجُلِ: يا فُلان نَهارُك صائِم وَلَيْلُك قائِم، وَكَما قال الشَّاعِر:

وَنِمت وَما لَيْلُ المطيِّ بنائِمِ (١)

وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا قد مَضَى بَيانُنا له في غير موضع مِن كِتابنا هَذا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٩٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ يَقول: بَلْ مَكْركم بنا في اللَّيْل والنَّهار أيُّها العُظَماء الرُّؤَساء حَتَّى أزَلْتُمونا عَن عِبادة اللَّه (٢).

وَقد ذُكِرَ في تَأويله عَن سَعيد بن جُبَير ما:

٢٨٩٢٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ قال: مَرُّ اللَّيْلِ والنَّهار (٣).

وَقوله: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾. يَقول: حين تَأمُرونَنا أن نَكْفُر باللَّه.

وَقوله: ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ يَقول: شُرَكاء، كَما:

٢٨٩٣٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ شُرَكاء (٤).

---

(١) [**الطويل**] القائل: جرير (أموي). تمام البيت:

لَقَد لُمتِنا يا أُمَّ غَيلانَ في السُّرى وَنِمتِ وَما لَيلُ المطيِّ بنائِمِ

اللغة: (لمتنا): (لوم) اللَّومُ واللَّوْماءُ واللَّوْمَى واللائمة العذْلُ، لامَه على كذا يَلومُه لَوْمًا ومَلامًا ومَلامةً، ولوْمةً، فهو مَلوم ومَليمٌ: استحقَّ اللَّوْمَ. (السرى): السير ليلًا. (المطي): يقال (تمطت بنا) أي: سارت بنا سيرًا طويلًا ممدودًا.

الشاهد اللغوي: أفضل ما قيل في وصف هذا البيت هو ما جاء عند ابن فارس يقول: (من سُنن العرب وصفُ الشيء بما يقع فيه أو يكون منه، كقولهم: (يومٌ عاصِف) المعنى: عاصفُ الرِّيح. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم:١٨] فقيل: عاصف لأنّ عُصوف ريحه يكون فيه. ومثله: ليلٌ نائم وليلٌ ساهر، لأنه يُنام فيه ويُسَهرُ قال أوس:

خُذِلْتُ على ليلةٍ ساهِرَهْ بصحراء شَزْجٍ إلى ناظِرَهْ

وقال ابنُ بَرّاق.

تقولُ سُلَيْمى: لا تَعَرَّضْ لِتَلفةٍ وليلُك مِن ليل الصعاليك نائِمُ

ومثله:

لقد لُمْتِنا يا أمّ غيلان في السُّرى ونِمْتِ وما ليلُ المطيّ بنائم

ويقولون: لا يَرْقُد وِسادُه، وإنما يريدون متوسّد الوِساد) اهـ. وعدَّه سيبويه من أنواع المجاز العقْلي الذي يُعرف ما يشار إليه من خلاله.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**ضعيف**] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ يقول: وَنَدِموا عَلَى ما فَرَّطوا فيه مِن طاعة اللَّه في الدُّنيا حين عايَنوا عَذاب اللَّه الذي أعَدَّه لَهُم، كَما:

٢٨٩٣١- **حدثنا** بشر، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾ بَيْنَهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾[(١)].

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقولُ: غُلَّت أيْدي الكافِرينَ باللَّه في جَهَنّم إلى أعْناقهم، في جَوامِعَ مِن نار جَهَنّم؛ جَزاءً بما كانوا باللَّه في الدُّنيا يَكْفُرونَ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ما يَفْعَل اللَّه ذَلِكَ بهم إلاَّ ثَوابًا لِأعْمالِهم الخبيثة التي كانوا في الدُّنيا يَعْمَلونَها، وَمُكافَأةً لَهم عليها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَما بَعَثْنا إلى أهل قَرْية نَذيرًا يُنذِرهم بَأسَنا أن يَنزِلَ بهم عَلَى مَعْصيَتهم إيَّانا، إلاَّ قال مُتْرَفوها؛ كُبَراؤُها وَرُؤَساؤُها في الضَّلالة، كَما قال قَوْم محمدٍ مِن المُشْرِكينَ لَه: إنَّا بما أُرْسِلْتُم به مِن النِّذارة، وَبُعِثْتُم به مِن تَوْحيد اللَّه، والبراءة مِنَ الآلِهة والأنداد كافِرونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ قال: هم رُءوسهم وَقادَتهم في الشَّرّ[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَقال أهل الاسْتِكْبار عَلَى اللَّه مِن كُلِّ قَرْية أرسَلْنا فيها نَذيرًا، لِأنبيائِها وَرُسُلِها: نَحْنُ أكْثَر منكم أموالاً وَأوْلادًا، وَما نَحْنُ في الآخِرة ﴿بِمُعَذَّبِينَ﴾ لِأنَّ اللَّهَ لَوْ لَم يَكُن راضيًا ما نَحْنُ عليه مِنَ المِلّة والعمَل لَم يُخَوِّلنا الأموالَ والأوْلاد، وَلَم يَبْسُط لَنا في الرِّزْق، وَإنَّما أعْطانا ما أعْطانا مِن ذَلِكَ لِرِضاه أعْمالَنا، وَآثَرَنا بما آثَرَنا عَلَى غيرنا لِفَضْلِنا، وَزُلْفة لَنا عندَهُ، يَقول اللَّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهم يا محمد: ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ مِن المعاش والرِّياش في الدُّنيا ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ مِن خَلْقه ﴿وَيَقْدِرُ﴾ فَيُضَيِّقُ عَلَى مَن يَشاء، لا لِفضْلٍ فيمَن يَبْسُط ذَلِكَ له وَلا خَيْر فيه، وَلا زُلْفة لَهُ، استَحَقَّ بها مِنهُ، وَلا لِبُغْضٍ مِنه لِمَن قَدَرَ عليه ذَلِكَ، وَلا مَقْتٍ، وَلَكِنّه يَفْعَل ذَلِكَ مِحَنًا لِعِبادِه وابْتِلاء، وَأكْثَر النَّاس لا يَعْلَمونَ أنَّ اللَّهَ يَفْعَل ذَلِكَ اخْتِبارًا لِعِبادِهِ، وَلَكِنّهم يَظُنّونَ أنَّ ذَلِكَ مِنه مَحَبّة لِمَن بَسَطَ له وَمَقْتٌ منه لِمَن قَدَرَ عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ الآية، قال: قالوا: نَحْنُ أكثر أموالاً وأوْلادًا، فأخبَرَهُمُ اللَّه أنَّه لَيْسَت أموالكم وَلا أوْلادكم بالتي تُقَرِّبكم عندَنا زُلْفَى، ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. قال: هَذا قول المُشْرِكينَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَأصْحابه، قالوا: لَوْ لَم يَكُن اللَّه عَنَّا راضيًا لَم يُعْطِنا هَذا، كَما قال قارون: لَوْلا أنَّ اللَّه رَضيَ بي وَبِحالي ما أعْطاني هَذا، قال: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ [القصص: ٧٨] (١).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَما أموالكم التي تَفْتَخِرونَ بها أيّها القوْم عَلَى النَّاس، وَلا أوْلادكم الذينَ تَتَكَبَّرونَ بهم بالتي تُقَرِّبكم مِنَّا قُرْبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ قال: قُرْبَى (٢).

٢٨٩٣٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾. لا يُعْتَبَرُ النَّاس بكَثْرةِ المال أو الولَد؛ فإنَّ الكافِرَ قد يُعْطَى المالَ، وَرُبَّما حُبِسَ عَنِ المُؤْمِن (٣).

وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ وَلَم يَقُلْ بالَّتَيْنِ، وَقد ذَكَرَ الأموالَ والأوْلادَ، وَهُما نَوْعانِ مُخْتَلِفانِ؛ لِأنَّه ذَكَرَ مِن كُلّ نَوْع مِنهُما جَمع يَصْلُح فيه التي، وَلَوْ قال قائِل: أُريدَ بذَلِكَ أحَد النَّوْعَيْنِ. لَم يُبْعِد في قوله، وَكانَ ذَلِكَ كَقولِ الشَّاعِر:

نَحْنُ بما عندَنا، وَأنتَ بما عندَكَ راضٍ والرَّأي مُخْتَلِف (٤)

وَلَم يَقُلْ: راضيانِ.

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**المنسرح**]. القائل: عمرو بن امرئ القيس، من بني الحارث بن الخزرج، جد عبد الله بن رواحة، (جاهلي). وقيل: أحيحة بن الجلاح. وقيل: قيس بن الخطيم. المعنى: يريد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض، بالرغم من اختلافهم في الرأي.

وَقوله: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما أموالكم وَلا أوْلادكم بالتي تُقَرِّبكم عندَنا زُلْفى، إلاَّ مَن آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا، فَإنَّه تُقَرِّبهم أموالهم وَأوْلادهم بطاعَتِهِم اللَّه في ذَلِكَ وَأدائِهم فيه حَقَّه إلى اللَّه زُلْفَى، دونَ أهل الكُفْر باللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: لَم تَضُرَّهم أموالهم وَلا أوْلادهم في الدُّنيا لِلْمُؤْمِنينَ، وَقَرَأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فالحُسْنَى: الجنّة، والزِّيادة: ما أعْطاهُمُ اللَّه في الدُّنيا لَم يُحاسِبْهم بِهِ كَما حاسَبَ الآخَرينَ، فَ(مَن) عَلَى هَذا التأويل نَصْبٌ بوُقوع (تُقَرِّب) عليهِ[1].

وَقد يَحْتَمِل أن يَكونَ (مَن) في مَوْضِع رَفْع، فَيَكون كَأنَّه قيلَ: وَما هوَ إلاَّ مَن آمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا، وَقوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ يَقول: فَهَؤُلاءِ لَهم مِنَ اللَّه عَلَى أعْمالهم الصَّالِحة الضِّعْف مِن الثَّواب، بالواحِدةِ عَشْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٧- **حَدَّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ قال: بأعْمالِهم؛ قال بالواحِدةِ عَشْرٌ، وَفي سَبيل اللَّه بالواحِدةِ سَبْعمِائة[2].

وَقوله: ﴿فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ يَقول: وَهم في غُرُفات الجنَّات آمِنونَ مِن عَذاب اللَّه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَعْمَلونَ في آياتنا، يَعْني: في حُجَجنا وَآي كِتابنا، يَبْتَغونَ إبْطالَهُ، وَيُريدونَ إطْفاءَ نوره مُفاوِتينَ، يَحْسَبونَ أنَّهم يَفوتونَنا بأنفُسِهم، وَيُعْجِزونَنا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ يَعْني: في عَذاب جَهَنَّم مُحْضَرونَ يَوْمَ القيامة.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد: إنَّ رَبّي يَبْسُط الرِّزْق لِمَن يَشاء مِن خَلْقه، فَيوَسِّعه عليه، تَكْرِمة له وَغيرَ تَكْرِمة، وَيَقْدِر عَلَى مَن يَشاء مِنهم فَيُضَيِّقه وَيُقَتِّره، إهانةً له وَغيرَ إهانة، بَلْ مِحْنة واخْتِبارًا ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ يَقول: وَما أنفَقْتُم أيّها النَّاس مِن نَفَقة في طاعة اللَّه، فَإنَّ اللَّهَ يُخْلِفُها عَلَيْكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

(١)، (٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عن عمرِو بنِ قيسٍ، عَنِ المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ قال: ما كانَ في غير إسْراف وَلا تَقْتير (١).

وَقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ يَقول: وَهوَ خَيْر مَن قيلَ: إنَّه يَرْزُق وَوُصِفَ بِهِ؛ وَذَلِكَ أنَّه قد يوصَف بذَلِكَ مَن دونَهُ، فَيُقال: فُلان يَرْزُق أهلَه وَعيالَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم نَحْشُر هَؤُلاءِ الكُفَّار باللَّه جَميعًا، ثُمَّ نَقول لِلْمَلائِكةِ: أهَؤُلاءِ كانوا يَعْبُدونَكم مِن دوننا؟ فَتَتَبَرَّأ مِنهُمُ الملائِكة ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ رَبَّنا، تَنزيهًا لَك وَتَبْرِئةً مِمَّا أضافَ إلَيْك هَؤُلاءِ مِن الشُّرَكاء والأنداد ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ لا نَتَّخِذ وَليًّا دونَك ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٣٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: (وَيَوْم نَحْشُرهم جَميعًا ثُمَّ نَقول لِلْمَلائِكةِ أهَؤُلاءِ إيَّاكم كانوا يَعْبُدونَ)؟ استِفْهام، كَقولِه لِعيسَى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] (٢).

وَقوله: ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ يَقول: أكْثَرهم بالجِنِّ مُصَدِّقونَ، فزَعَموا أنَّهم بَنات اللَّه، تعالى اللَّهُ عَمَّا يَقولونَ عُلوًّا كَبيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ﴾ أيّها الملائِكة لِلَّذينَ كانوا في الدُّنيا يَعْبُدونَكُم، ولا الذين كانوا يَعْبُدونكم، لكم، نَفْعًا يَنفعونكم به، وَلا ضَرًّا يَنالونكم بِهِ، أوْ تَنالونَهم به ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يَقول: وَنَقول لِلَّذينَ عَبَدوا غيرَ اللَّه فَوَضَعوا العِبادةَ في غير مَوْضِعها، وَجَعَلوها لِغيرِ مَن تَنبَغي أن تَكونَ لَه: ذوقوا عَذابَ النَّار التي كُنتُم بها في الدُّنيا تُكَذِّبونَ، فَقد وَرَدْتُموها.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكره: وَإذا تُتلَى عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ آيات كِتابنا ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يَقول: واضِحات أنَّهُنَّ حَقّ مِن عندنا ﴿قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ يَقول: قالوا عندَ ذَلِكَ: لا تَتَّبِعوا محمدًا، فَما هوَ إلاَّ رَجُل يُريد أن يَصُدَّكم عَمَّا كانَ يَعْبُد آباؤُكم مِنَ الأوْثان، وَيُغَيِّر دينَكم وَدينَ آبائِكم ﴿وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ: ما هَذا الذي يَتلوا عَلَيْنا محمدٌ. يَعْنونَ: القُرْآنَ ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾، يَقول: إلاَّ كَذِبٌ ﴿مُّفْتَرًى﴾ يَقول: مُخْتَلَق مُتَخَرَّص. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَقال الكُفَّار ﴿لِلْحَقِّ﴾ يَعْني: محمدًا ﷺ ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يقول: لَمَّا بَعَثَهُ اللَّه نَبيًّا: هَذا سِحْرٌ مُبينٌ. يقولُ: قالوا لِمَا أتاهم به مِن الآياتِ والحُجَجِ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يَقول: ما هَذا إلاَّ سِحر مُبين، يُبَيِّن لِمَن رَآه وَتَأمَّله أنَّه سِحر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَما أنزَلْنا عَلَى المُشْرِكينَ القائِلينَ لِمحمدٍ ﷺ لَمَّا جاءَهم بآياتِنا: هَذا سِحر مُبين، بما يَقولونَ مِن ذَلِكَ، كُتُبًا ﴿يَدْرُسُونَهَا﴾ يَقول: يَقْرَءونَها، **كما:**

٢٨٩٤٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أيْ: يَقْرَءونَها[(١)].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾. يَقول: وَما بَعَثْنا إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمِك يا محمد فيما يَقولونَ وَيَعْمَلونَ قَبْلَك مِن نَبيّ يُنذِرهم بَأسَنا عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾. قال: ما أنزَلَ اللَّه عَلَى العرَب كِتابًا قَبْلَ القُرْآن، وَلا بَعَثَ إلَيْهم نَبيًّا قَبْلَ محمد ﷺ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول: وَكَذَّبَ الذينَ مِن قَبْلهم مِنَ الأُمَم رُسُلنا وَتَنزيلنا. ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يَقول: وَلَم يَبْلُغ قَوْمك يا محمدُ المُكذِّبوك، عُشْر ما أعْطَيْنا الذينَ مِن قَبْلهم مِنَ الأُمَم مِنَ القوّة والأيْد والبطْش، وَغير ذَلِكَ مِن النِّعَم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٤٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾. يقول: مِنَ القوَّةِ في الدُّنيا[١].

٢٨٩٤٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يَقول: ما جاوَزوا مِعْشارَ ما أنعَمنا عليهِم[٢].

٢٨٩٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يُخبِركم أنَّه أعْطَى القوْمَ ما لَم يُعْطِكم مِنَ القوّة وَغير ذَلِكَ[٣].

٢٨٩٤٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ قال: ما بَلَغَ هَؤُلاءِ، أُمّة محمد ﷺ، ﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يعنى: الذينَ مِن قَبْلهم، وَما أعْطَيْناهم مِن الدُّنيا، وَبَسَطْنا عليهم ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[٤].

قوله: ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يَقول: فَكَذَّبوا رُسُلي فيما أتَوْهم به مِن رِسالَتي، فَعاقَبناهم بتَغْييرِنا بهم ما كُنَّا آتَيْناهم مِن النِّعَم، فانظُرْ يا محمد ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يَقول: كيف كانَ تَغْييري بهم وَعُقوبَتي إياهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك: إنَّما أعِظُكم أيّها القوْم بواحِدةٍ، وَهيَ طاعة اللَّه، كَما:

٢٨٩٤٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ قال: بطاعةِ اللَّه[٥].

وَقوله: ﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ يَقول: وَتلك الواحِدة التي أعِظكم بها هيَ أن تَقوموا لِلَّه اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، وفَرْدًا فَرْدًا، فَ﴿أَن﴾ في مَوْضِع خَفْض، تَرْجَمة عَنِ الواحِدة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٤٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ قال: واحِدًا واثْنَيْنِ (١).

٢٨٩٤٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ قال: هذه الواحدةُ التي وَعَظْتُكم بها؛ أن تقوموا لله رَجُلاً وَرَجُلَيْنِ.

وَقيلَ: إنَّما قيلَ: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾ وَتلك الواحِدة أن تَقوموا لِلَّه بالنَّصيحةِ وَتَرْك الهوَى ﴿مَثْنَىٰ﴾ يَقول: يَقوم الرّجُل مِنكم مَعَ آخَر فَيَتَصادَقانِ عَلَى المُناظَرة؛ هَلْ عَلِمتُم بمحمدٍ ﷺ جُنونًا قَطُّ؟ ثُمَّ يَنفَرِد كُلّ واحِد مِنكُم، فَيَتَفَكَّر وَيَعْتَبِر فَرْدًا؛ هَلْ كانَ ذَلِكَ به؟ فَتَعْلَموا حينَئِذٍ أنَّه نَذير لَكُم.

وَقوله: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾. يَقول: ثم تتفكَّروا في أنفُسِكم، فتعلموا ما بمحمدٍ مِن جُنونٍ، كما:

٢٨٩٤٩- **حدّثنا** بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾. يقول: إن صاحبكم ليس بمجنونٍ (٢).

وَقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يَقول: ما محمدٌ إلاَّ نَذير لَكم. ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. يقول: يُنذِركم عَلَى كُفْركم باللَّه عِقابه، أمامَ عَذاب جَهَنّم قَبْل أن تَصْلَوْها.

وَقوله: ﴿هُوَ﴾ كِناية اسم محمد ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِقَوْمِك المُكَذِّبيكَ، الرَّادّينَ عَلَيْك ما أتَيْتهم به مِن عند رَبّك: ما أسْألكم مِن جُعْل عَلَى إنذاركم عَذابَ اللَّه، وَتَخْويفكم به بَأْسَهُ، وَنَصيحَتي لَكم في أمري إيَّاكم بالإيمانِ باللَّهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، فَهوَ لَكم لا حاجة لي بِهِ، وَإنَّما مَعْنَى الكلام: قُلْ لَهُم: إنِّي لَم أسْألكم عَلَى ذَلِكَ جُعْلاً فَتَتَّهِموني، وَتَظُنّوا أنّي إنَّما دَعَوْتُكم إلى اتِّباعي لِمالٍ آخُذه مِنكُم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٥٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَجْرٍ﴾ : أيْ جُعْل ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول: لَم أسألكم عَلَى الإسْلام جُعْلاً[(١)].

وقوله: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: ما ثَوابي عَلَى دُعائِكم إلى الإيمان باللَّهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، وَتَبْليغكم رِسالَته، إلاَّ عَلَى اللَّه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يَقول: واللَّه عَلَى حَقيقة ما أقول لَكم شَهيد يَشْهَد لي بهِ، وَعَلَى غير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء كُلّها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْركي قَوْمِك: ﴿إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ وَهوَ الوحْي، يَقول: يُنَزِّله مِنَ السّماء، فَيَقْذِفه إلى نَبيّه محمد ﷺ ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ يَقول: عَلاَّم ما يَغيب عَنِ الأبْصار، فَلا يُظْهِرُها، وَما لَم يَكُن مِمَّا هوَ كائِن، وَذَلِكَ مِن صِفة الرّبّ، غير أنَّه رُفِعَ لِمَجيئِه بَعْدَ الخبَر، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب إذا وَقَعَ النَّعْت بَعْدَ الخبَر، في (إنَّ) أتبَعوا النَّعْتَ إعْراب ما في الخبَر، فَقالوا: إنَّ أباك يَقوم الكريمُ، فَيُرْفَعُ الكريمُ عَلَى ما وَصَفْت، والنَصْب فيه جائِز؛ لِأنَّه نَعْت لِلأبِ، فَيَتبَع إعْرابه.

وقوله: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ يَقول: قُلْ لَهم يا محمد: جاءَ القُرْآن وَوَحْي اللَّه ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾ يَقول: وَما يُنشِئ الباطِل خَلْقًا. والباطِل هوَ فيما فَسَّرَه أهل التَّأويل: إبْليس ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ يَقول: وَلا يُعيده حَيًّا بَعْدَ فَنائِه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٥١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ أيْ: بالوحْي ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ أيْ: القُرْآن ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ والباطِل: إبْليس، أيْ: ما يَخْلُق إبْليس أحَدًا، وَلا يَبْعَثُه[(٢)].

٢٨٩٥٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ فَقَرَأ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ [الأنبياء: ١٨] إلى قوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨] قال: يُزْهِق اللَّه الباطِلَ، وَيُثْبِت اللَّه الحقّ الذي دَمَغَ به الباطِلَ، فَيَدْمَغُ بالحقّ عَلَى الباطِل، فَيُهْلِك الباطِلَ وَيُثْبِت الحقَّ، فَذَلِكَ قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِقَوْمِك: إن ضَلَلْت عَنِ الهُدَى، فَسَلَكْت غير طَريق الحقّ، فَإنَّما ضَلالي عَن الصّواب عَلَى نَفْسي. يَقول: فَإنَّ ضَلالي عَن الهُدَى عَلَى نَفْسي ضُرُّه. ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ﴾ يَقول: وَإن استَقَمت عَلَى الحقّ ﴿فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ﴾ يَقول:

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَبِوَحْيِ اللَّه الذي يوحي إلَيَّ، وَتَوْفيقه لي لِلاستِقامةِ عَلَى مَحَجَّةِ الطريق؛ طَريقِ الحقِّ والهُدَى.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ يَقول: إنَّ رَبّي سَميع لِما أقول لَكُم، حافِظ لَهُ، وَهوَ المُجازي لي عَلَى صِدْقي في ذَلِكَ، فذَلِكَ قريبٌ مِنّي، غيرُ بَعيدٍ فَيَتَعَذَّر عليه سَماع ما أقول لَكُم، وَما تَقولونَ، وَما يَقوله غيرنا، وَلَكِنّه قَريب مِن كُلّ مُتَكَلِّم، يَسْمَع كُلّ ما يَنطِق بِهِ، وهو أقْرَب إلَيْه مِن حَبْل الوريد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَوْ تَرَى يا محمد إذْ فَزِعوا.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في المَعْنِيّين بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عَنَى بها هَؤُلاءِ المُشْرِكين الذينَ وَصَفَهم تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾. قالوا: وعَنَى بقولِه: ﴿إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ عندَ نُزول نِقْمة اللَّه بهم في الدُّنيا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٥٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قولُه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذا مِن عَذاب الدُّنيا[(١)].

٢٨٩٥٤- **حَدَّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاكَ يَقول في قوله: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: هَذا عَذاب الدُّنيا[(٢)].

٢٨٩٥٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ إلى آخِر السّورة، قال: هَؤُلاءِ قَتلَى المُشْرِكينَ مِن أهل بَدْر، نَزَلَت فيهم هَذِه الآية، قال: وَهُمُ الذينَ بَدَّلوا نِعْمةَ اللَّه كُفْرًا، وَأحَلّوا قَوْمَهم دارَ البوارِ جَهَنّم، أهلُ بَدْرٍ مِنَ المُشْرِكينَ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: عُنِي بذَلِكَ جَيْش يُخْسَفُ بهم بِبَيْداءَ مِنَ الأرض.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٥٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ قال: هُمُ الجيْش الذين يُخْسَفُ بهم بالبيْداءِ، يَبْقَى مِنهم رَجُل يُخْبِر النّاسَ بما لَقِيَ أصْحابه[(٤)].

٢٨٩٥٧- **حَدَّثَنا** عِصام بن رَوّاد بن الجرّاح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، قال: ثني مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن رِبْعيّ بن حِراش، قال: سَمِعْت حُذَيْفةَ بن اليمان يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ، وَذَكَرَ فِتنة تَكون بَيْنَ أهل المشْرِق والمغْرِب، قال: فَبَيْنَما هم كَذَلِكَ، إذْ خَرَجَ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عليهم السُّفْيانيّ مِنَ الوادي اليابِس في فَوْره ذَلِكَ، حَتَّى يَنزِل دِمَشْق، فَيَبْعَث جَيْشَيْنِ: جَيْشًا إلى المشْرِق، وَجَيْشًا إلى المدينة، حَتَّى يَنزِلوا بأرضِ بابِل في المدينة الملْعونة، والبُقْعة الخبيثة، فَيَقْتُلونَ أكْثَر مِن ثَلاثة آلاف، وَيَبْقُرونَ بها أكْثَر مِن مِائة امرَأة، وَيَقْتُلونَ بها ثَلاثمِائةِ كَبْشٍ مِن بَني العبَّاس، ثُمَّ يَنحَدِرونَ إلى الكوفة فيُخرِّبون ما حَوْلها، ثُمَّ يَخْرُجونَ مُتَوَجِّهينَ إلى الشَّام، فَتَخْرُج رايةُ هُدًى مِنَ الكوفة، فَتَلْحَق ذَلِكَ الجيْش مِنها عَلَى ليلتين فَيَقْتُلونَهُم، لا يُفْلِت مِنهم مُخْبِر، وَيَسْتَنقِذونَ ما في أيْديهم مِنَ السَّبْي والغنائِم، وَيَحُلُّ جَيْشُه الثاني بالمدينةِ، فَيَنتَهِبونَها ثَلاثة أيَّام وَلَياليها، ثُمَّ يَخْرُجونَ مُتَوَجِّهينَ إلى مَكَّة، حَتَّى إذا كانوا بالبيْداءِ، بَعَثَ اللَّه جِبْريل، فَيَقول: يا جبريل اذْهَبْ فَأبِدْهُم، فَيَضْرِبها برِجْلِه ضَرْبة يَخْسِف اللَّه بهِم، فَذَلِكَ قوله في سورة سَبَأ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ فلا يَنفَلِت مِنهم إلاَّ رَجُلانِ: أحَدهما بَشير، والآخَر: نَذير، وَهُما مِن جُهَيْنة؛ فَلِذَلِكَ جاءَ القوْل:

وَعندَ جُهَيْنَةَ الخبَرُ اليقينُ(١)(٢)

---

(١) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي أبو عصام العسقلاني والد عصام بن رواد بن الجراح صدوق، اختلط بآخرة فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد، وانظر إلى ما سيقوله بنفسه عن هذا الحديث في الذي بعده.

(٢) [الوافر]. القائل: الأخنس بن شهاب بن شريق (الجاهلي). هذا عجز البيت، وصدره: (تُسائل عن حُصَيْنٍ كلَّ ركْبٍ). وروي:

(وعند جفينة الخبر اليقين)

وروي:

(تسائلني جهينة عن أخيها)

وروي:

(تسائل عن أخيها كل ركب)

وروي:

(تسائل عن أبيها كل ركب)

اللغة: (جهينة): أبو قبيلة من العرب، وهو في الأصل تصغير جهنة وهى جُهْمةُ الليل، وقيل: تصغير جهانة مرخمة، وهي الشابة من الجوارى، ويروى أيضًا: (حُفَيْنة) بالحاء المهملة، وهو اسم رجل. المعنى: البيت من قصيدة قالها الأخنس، وقد ذكر الميداني مناسبتها في (مجمع الأمثال) فقال: قال هشام بن الكلبي: كان من حديثه أن حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له: الأخنس بن كعب، وكان الأخنس قد أحدث في قومه حدثًا فخرج هاربًا فلقيه الحصين فقال له: من أنت ثكلتك أمك؟ فقال له الأخنس: بل من أنت ثكلتك أمك؟ فردد هذا القول حتى قال الأخنس: أنا الأخنس بن كعب فأخبرني من أنت وإلا أنفذت قلبك بهذا السنان. فقال له الحصين: أنا الحصين بن عمرو الكلابي. ويقال: بل هو الحصين بن سبيع الغطفاني، فقال له الأخنس: فما الذي تريد؟ قال: خرجت لما يخرج له الفتيان. قال الأخنس: وأنا خرجت لمثل ذلك، فقال له الحصين: هل لك أن نتعاقد نلقى أحدًا من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبناه. قال: نعم، فتعاقدا على ذلك، وكلاهما فاتك يحذر صاحبه، فلقيا رجلاً فسلباه، فقال لهما: هل لكما أن تردا علي بعض ما أخذتما مني وأدلكما على مغنم؟ قالا: نعم، فقال: هذا رجل من لخم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير وهو خلفي في موضع كذا وكذا، فردا عليه بعض ماله، وطلبا اللخمي فوجداه نازلاً في ظل شجرة وقدامه طعام وشراب فحييا وحياهما وعرض عليهما الطعام، فكره كل واحد أن ينزل قبل صاحبه فيفتك به فنزلا جميعًا فأكلا وشربا مع اللخمي، ثم إن الأخنس ذهب لبعض شأنه فرجع واللخمي يتشحط في دمه، فقال الجهني، وهو الأخنس، وسل سيفه؛ لأن سيف صاحبه كان مسلولاً: ويحك فتكت برجل قد تحرمنا

٢٨٩٥٨- **حَدَّثَنا** محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ قال: سَأَلْت رَوَّاد بن الجرَّاح، عَنِ الحديث الذي حُدِّثَ به عَنهُ، عَن سُفْيان الثَّوْريّ، عَن مَنصور، عَن رِبْعيّ، عَن حُذَيْفة عَن النَّبيّ ﷺ، في قِصَّةِ ذَكَرَها في الفِتَن، فَقُلْت لَه: أَخْبِرْني عَن هَذا الحديث سَمِعْته مِن سُفْيان الثَّوْريّ؟ قال: لا. قُلْتُ له: فَقَرَأْتَه عليهِ؟ قال: لا. قُلْتُ له: فَقُرِئَ عليه وَأنتَ حاضِر؟ قال: لا. قُلْتُ له: فَما قِصَّته، فَما خَبَره؟ قال: جاءَني قَوْم فَقالوا: مَعَنا حَديث عَجيب، - أَوْ كَلام هَذا مَعْناهُ - نَقْرَؤُه وَتَسْمَعُهُ. قُلْت لَهُم: هاتوهُ، فَقَرَءوه عَلَيَّ، ثُمَّ ذَهَبوا به، فَحَدَّثوا به عَنّي. أَوْ كَلامٌ هَذا مَعْناهُ(١).

قال أبو جَعْفَر: وَقد:

٢٨٩٥٩- **حَدَّثني** محمد بن خَلَف ببعضِ هَذا الحديث، قال: ثنا عبد العزيز بن أبانَ، عَن سُفْيان الثَّوْريّ، عَن مَنصور، عَن رِبْعيّ، عَن حُذَيْفة، عَنِ النَّبيّ ﷺ، حَديثًا طَويلاً. قال: رَأَيْته في كِتاب الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، عَن شَيْخ له، عَن رَوَّاد، عَن سُفْيان بطولِهِ(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ المُشْرِكونَ إذا فَزِعوا عند خُروجهم مِن قُبورهم.

بطعامه وشرابه، فقال: اقعد يا أخا جهينة فلهذا وشبهه خرجنا. فشربا ساعة وتحدثا، ثم إن الحصين قال: يا أخا جهينة، أتدري ما صعلة وا صعل؟ قال الجهني: هذا يوم شرب وأكل، فسكت الحصين حتى إذا ظن أن الجهني قد نسي ما يراد به، قال: يا أخا جهينة، هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ما تقول هذه العقاب الكاسر؟ قال الجهني: وأين تراها؟ قال: هي ذه. وتطاول ورفع رأسه إلى السماء، فوضع الجهني بادرة السيف في نحره فقال: أنا الزاجر والناصر. واحتوى على متاعه ومتاع اللخمي وانصرف راجعًا إلى قومه، فمر ببطنين من قيس يقال لهما: مراح وأنمار، فإذا هو بامرأة تنشد للحصين بن سبيع فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا صخرة امرأة الحصين. قال: أنا قتلته، فقالت: كذبت، ما مثلك يقتل مثله، أما لو لم يكن الحي خلوا ما تكلمت بهذا. فانصرف إلى قومه فأصلح أمرهم، ثم جاءهم فوقف حيث يسمعهم وقال:

وكم من ضيغم ورد هموس ... أبي شبلين مسكنه العرين
علوت بياض مفرقه بعضب ... فأضحى في الفلاة له سكون
وأضحت عرسه ولها عليه ... بعيد هدوء ليلتها رنين
وكم من فارس لا تزدريه ... إذا شخصت لموقعه العيون
كصخرة إذ تسائل في مراح ... وأنمار وعلمهما ظنون
تسائل عن حصين كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين
فمن يك سائلاً عنه فعندي ... لصاحبه البيان المستبين
جهينة معشري وهم ملوك ... إذا طلبوا المعالي لم يهونوا

ولهذا يروى المثل: (وعند جهينة الخبر اليقين) فصار من الأمثال الثائرة، وقد استشهد به المؤلف ليدل على أن جهينة كانت قبيلة مشهورة بتتبع الأحداث ومعرفة أخبار العرب، فكان عندها علم كل شيء؛ ومن ثم نُسب إليها العلم بما سيقع من الأحداث لكثرة ذلك فيها. وتحرير المعنى: أنه يقول: تسائل صخرة عن خبر حصين كل ركب يمر عليها، ولا تدري أن جهينة وحده هو الذي عنده الخبر اليقين المؤكد المستبين، فهو الذي قتله وهو أعلم الناس بخبره.

(١) [صحيح] محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان الشامي أبو نصر العسقلاني، صدوق وكان من أهل العلم.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان متروك، وخاصة في ما يرويه عن الثوري.

ذِكر مَن قال ذلكَ:

٢٨٩٦٠- **حدّثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾ قال: فَزِعوا يَوْم القيامة حين خَرَجوا مِن قُبورهم[(١)].

وَقال قَتادة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ حين عايَنوا عَذابَ اللَّه[(٢)].

٢٨٩٦١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَنِ ابن مَعْقِل ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ قال: أفزَعَهم يَوْمَ القيامة فَلَم يَفوتوا[(٣)].

والذي هوَ أوْلَى بالصّوابِ في تأويل ذَلِكَ، وَأشْبَهَ بما دَلَّ عليه ظاهِر التّنزيل قول مَن قال: ذلك وَعيد اللَّه المُشْرِكينَ الذينَ كَذَّبوا رَسولَ اللَّه ﷺ مِن قَوْمه؛ لِأنَّ الآياتِ قَبْل هَذِه الآية جاءَت بالإخْبارِ عَنهم، وَعَن إساءَتِهم، وَبِوَعيدِ اللَّه إيَّاهم، مَضَتْ، وَهَذِه الآية في سياق تلك الآيات، فَلأن يَكونَ ذَلِكَ خَبَرًا عَن حالهم أشْبَهُ مِنه بأن يَكون خَبَرًا لِما لَم يَجْرِ له ذِكْر، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: وَلَوْ تَرَى يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك، فَتُعايِنهم حين فَزِعوا مِن مُعايَنَتهم عَذاب اللَّه ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ يَقول فلا سَبيلَ لهم حينَئِذٍ إلى أن يَفُوتونا بأنفُسِهم، أوْ يُعْجِزونا هَرَبًا، أو يَنجوا مِن عَذابنا، كَما:

٢٨٩٦٢- **حدّثنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ يَقول: فلا نَجاة[(٤)].

٢٨٩٦٣- **حدّثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ قال: لا هَرَبَ[(٥)].

وَقوله: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يَقول: وَأخَذَهُمُ اللَّه بعَذابِه مِن مَوْضِعٍ قَريبٍ؛ لِأنَّهم حَيْثُ كانوا مِنَ اللَّه قَريب لا يَبْعُدونَ عَنه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ حين عايَنوا عَذابَ اللَّه آمَنَّا بِهِ، يَعْني: آمَنَّا باللَّه وَبِكِتابِه وَرَسوله. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلكَ:

٢٨٩٦٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. قال: باللَّهِ[(٦)].

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٨٩٦٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ عند ذلك، يعني: حين عاينوا عذاب الله (١).

٢٨٩٦٦- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بعد القتل (٢).

وقوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ يقول: ومن أيّ وجه لهم التناوش؟

واختلفت قرأة الأمصار في ذلك، فقرأته عامة قرأة المدينة ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ بغير همز، بمعنى: التناول. وقرأته عامة قرأة الكوفة والبصرة: (التناؤش) بالهمز، بمعنى: التَّنيش، وهو الإبطاء، يقال منه: انتأشتُ الشيء. إذا أخذته من بعيد. ونُشته. أخذته من قريب. ومن التَّنيش قول الشاعر:

تَمَنّى نَئيشًا أن يَكونَ أطاعَني ... وَقد حَدَثَت بَعْدَ الأُمور أُمور (٣)

ومن النَّوش قول الرَّاجز:

فَهيَ تَنوش الحوْضَ نَوْشًا مِن عَلا
نَوْشًا به تَقْطَع أجْوازَ الفلا (٤)

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل]. روي:

تمنى حبيشا أن يكون أطاعني

القائل: نهشل بن حَرّي بن ضمرة الدارمي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نئيشًا) التناؤُش بالهمز: التأخُّر والتباعدُ. ابن سيده: نَأشَ الشيءَ أخَرَه، وانْتَأشَ هو تأخَّرَ وتَباعدَ. والنَّئيشُ: الحركةُ في إبْطاء. وجاء نَئيشًا، أي: بَطيئًا. قال الفراء في (معاني القرآن): وقوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ:٥٢] قرأ الأعمش وحمزة والكسائي بالهمز، يجعلونه من الشيء البطيء من نأشت من النأش؛ قال الشاعر:

وجئت نئيشًا بعدما فاتك الخير

وقال الآخر: (تمنى نئيشا... إلخ البيت). وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم، جعلوها من نشته نوشا، وهو التناول، وهما متقاربان مثل ذمت الشيء وذأمته، أي: عبته. وقال الشاعر: (فهي تنوش الحوض... إلخ) وتناوش القوم في القتال: إذا تناول بعضهم بعضًا ولم يتدانوا كل التداني. وقد يجوز همزها، وهي من نشت لانضمام الواو، يعني التناوش، مثل قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات:١١]. المعنى: يقول الشاعر: تمنى في الأخير وبعد الفوت أن لو أطاعني، وقد حدثت أمورٌ لا يُستَدرك بها ما فات، أي: أطاعني في وقت لا تنفعه فيه الطاعة.

(٤) [الرجز]. القائل: أبو النجم العجلي (الأموي). روي:

(باتت، نُوشُ الحوضَ نَوشًا مِنْ عَلا).

اللغة: (تنوش): ناشه بيده يَنوشُه نَوْشًا: تناوله. والانْتياشُ مثله. (الأجواز): جمع جوز بفتح الجيم، وهو الوسط. (الفلا): جمع فلاة وهي المفازة. المعنى: قال صاحب (الخزانة): قال الأعلم: وصف إبلاً وردت الماء في فلاة من الأرض فعافته، وتناولته من أعلاه، ولم تمعن في شربه... انتهى. وقال الجواليقي في (شرح أبيات أدب الكاتب): يصف إبلاً تشرب من ماء الحوض، وتتناول ما فيه من الماء تناولاً من فوق، تقطع به أرضًا بعيدة، وتستغني به عن المبالغة فيه. وقال ابن السيد في شرح أبياته أيضًا: لا أعلم هذا الرجز لمن هو يصف ناقة شربت الماء من الحوض، وقد يمكن أن يصف إبلاً، ويريد بقوله: به تقطع أجواز الفلا أنهم كانوا إذا حاولوا سفرًا سقوا إبلهم الماء على نحو ما

وَيُقال لِلْقَوْم في الحرْب إذا دَنا بعضهم من بعض بالرِّماح وَلَم يَتَلاقَوْا: قد تَناوَشَ القوْم.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي: أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقالوا آمَنَّا باللَّهِ. في حين لا يَنفَعهم قيلَ ذَلِكَ، فَقال اللَّه: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾. وَأنى لَهم التَّوْبة والرَّجْعةُ التي قد بَعُدَت منهُم، وَصاروا مِنها بمَوْضِع بَعيد أن يَتَناوَلوها؛ وَإنَّما وَصَفَ ذَلِكَ المكانَ بالبُعدِ؛ لِأنَّهم قالوا ذَلِكَ في القيامة، فَقال اللَّه: أنَّى لَهم بالتَّوْبةِ المقْبولة؟ والتَّوْبة المقْبولة إنَّما كانَت في الدُّنيا، وَقد ذَهَبَت الدُّنيا فَصارَت بَعيدًا مِنَ الآخِرة، فَبِأيَّةِ القِراءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْت قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ الصّوابَ في ذَلِكَ. وَقد يَجوز أن يَكونَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالهمزِ: هَمَزوا وَهم يُريدونَ مَعْنَى مَن لَم يَهْمِز، وَلَكِنّهم هَمَزوه، لانضِمام الواو فَقَلَبوها، كَما قيلَ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[المرسلات: ١١] فَجَعَلَت الواو مِن وُقِّتَت، إذا كانَت مَضْمومة هَمَزة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٦٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، قال: قُلْت لابنِ عَبَّاس: أرَأيْت قول اللَّه: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾؟ قال: يَسْألونَ الرّدّ، وَلَيْسَ بحينِ رَدٍّ(١).

٢٨٩٦٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَنِ التّميميّ، عَنِ ابن عَبَّاس نَحْوه(٢).

٢٨٩٦٩- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ يَقول: فَكيف لَهم بالرّدّ؟(٣)

٢٨٩٧٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: الرَّدُّ(٤).

يقدرونه من بعد المسافة وقربها، وكانوا يجعلون أظماء إبلهم ثلثا وربعًا وخمسًا إلى العشر، والعشر نهاية الأظماء، وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة إلى الماء ولا ماء عندهم، فينحرون الإبل، ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه، وهو معنى قول زيد الخيل الطائي:

نصول بكل أبيض مشرفي على اللائي بقى فيهن ماء

قال في (اللسان): الضميرُ في قوله: (فهي) للإبل. وتَنوشُ الحوض: تَتَناوَل مِلأه. وقولُه: (مِنْ علا) أي: من فَوق. يريد أنها عاليةُ الأجسام طِوالُ الأعْناقِ، وذلك النَّوْشُ الذي تَنالُه هو الذي يُعينُها على قَطْع الفلَوات، والأجْوازُ. . . جمعُ جَوْزٍ وهو الوسط، أي: تَتَناوَلُ ماءَ الحوضِ من فوق وتشرب شُربًا كثيرًا، وتقطع بذلك الشربِ فَلَواتٍ فلا تحتاج إلى ماء آخر.

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٨٩٧١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: التناوُلُ ﴿مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[(١)].

٢٨٩٧٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: هؤلاءِ قَتلَى أهل بَدْر، مَن قُتِلَ مِنهُم، وقَرأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. قال: التناوُش: التناوُل، وأنَّى لَهم تَناوُل التَّوْبة مِن مَكان بَعيد، وَقد تَرَكوها في الدُّنيا؟ قال: وَهَذا بَعْدَ الموْت في الآخِرة.

قال: وَقال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾: بَعْدَ القتل ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ وَقَرأ: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨] قال: لَيْسَ لَهم تَوْبة، وَقال: عَرَضَ اللَّه عليهم أن يَتوبوا مَرَّةً واحِدةً، فَيَقْبَلها اللَّه مِنهُم، فَأبَوْا، ويَعْرِضونَ التَّوْبةَ بَعْدَ الموْتِ. قال: فَهم يَعْرِضونَها في الآخِرة خَمس عَرضاتٍ، فَيَأبَى اللَّهُ أن يَقْبَلَها مِنهُم؛ قال: والتَّائِب عندَ الموْت لَيْسَت له تَوْبة. وقرأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧] الآية، وَقَرأ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢][(٢)].

٢٨٩٧٣- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبر، عَن الضَّحَّاك، في قول: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: وَأنَّى لَهم الرَّجْعة[(٣)].

وَقوله: ﴿مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ يَقول: مِن آخِرَتهم إلى الدُّنيا، **كَما**:

٢٨٩٧٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ مِنَ الآخِرة إلى الدُّنيا[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ يَقول: وَقد كَفَروا بما يَسْألونَه رَبَّهم عندَ نُزول العذاب بهِم، وَمُعايَنَتهم إيَّاه مِنَ الإقالة لَهُ، وَذَلِكَ الإيمان باللَّهِ، وَبِمحمدٍ ﷺ، وَبِما جاءَهم به مِن عند اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٧٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أيْ: بالإيمانِ في الدُّنيا[(١)].

وقوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يقول: وَهُمُ اليوْم يَقْذِفونَ بالغيْبِ محمدًا مِن مَكان بَعيد، يَعْني: أنَّهم يَرْجُمونَهُ، وَما أتاهم مِن كِتاب اللَّه بالظُّنونِ والأوْهام، فَيَقول بعضهم: هوَ ساحِر، ويقول بعضهم: شاعِر، وَغير ذَلِكَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٩٧٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: قولهم: ساحِر، بَلْ هوَ كاهِن، بَلْ هوَ شاعِر[(٢)].

٢٨٩٧٧- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أيْ: يَرْجُمونَ بالظَّنِّ، يَقولونَ: لا بَعْث، ولا نُشورَ، وَلا جَنَّة، وَلا نارَ[(٣)].

٢٨٩٧٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال زَيْد، في قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: بالقُرْآنِ[(٤)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَحيلَ بَيْنَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ -حين فَزِعوا، فلا فَوْت، وَأُخِذوا مِن مَكان قَريب، فَقالوا: آمَنَّا به- وَبَيْنَ ما يَشْتَهونَ حينَئِذٍ مِن الإيمان بما كانوا به في الدُّنيا قَبْلَ ذَلِكَ يَكْفُرونَ فلا سَبيلَ لَهم إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٩٧٩- **حدثني** إسْماعيل بن حَفْص الأبُلِّيُّ، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سليمانَ، عَن أبي الأشْهَب، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: حيلَ بَيْنهم وَبَيْنَ الإيمان باللَّهِ[(٥)].

٢٨٩٨٠- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الصَّمَد، قال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] إسماعيل بن حفص بن عمر بن دينار، ويقال: ابن ميمون الأبلي أبو بكر الأودي البصري، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

سَمِعْت الحسَن، وَسُئِلَ عَن هَذِه الآية ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: حيلَ بَيْنَهم وَبَيْنَ الإيمان (١).

٢٨٩٨١- **حدثني** ابن أبي زياد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا أبو الأشْهَب، عَن الحسَن ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: حيلَ بَيْنَهم وَبَيْنَ الإيمان (٢).

٢٨٩٨٢- **حدثنا** أحمد بن عبد الصَّمَد الأنصاريّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: مِن الرُّجوع إلى الدُّنيا ليَتوبوا (٣).

٢٨٩٨٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ كانَ القوْم يَشْتَهونَ طاعةَ اللَّه أن يَكونوا عَمِلوا بها في الدُّنيا حينَ عايَنوا ما عايَنوا (٤).

٢٨٩٨٤- **حدثنا** الحسَن بن واضِح، قال: ثنا الحسَن بن حَبيب، قال: ثنا أبو الأشْهَب، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: حيلَ بَيْنَهم وَبَيْنَ الإيمان (٥).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَحيلَ بَيْنَهم وَبَيْنَ ما يَشْتَهونَ مِن مال وَوَلَد وَزَهْرة الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٨٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحدثني قال: ثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: مِن مال أوْ وَلَد أوْ زَهْرة (٦).

٢٨٩٨٦- **حدثني** يونُس، قال: قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. قال: في الدُّنيا التي كانوا فيها والحياة (٧).

وَإنَّما اخْتَرْنا القوْلَ الذي اخْتَرْناه في ذَلِكَ؛ لِأنَّ القوْمَ إنَّما تَمَنَّوْا حينَ عايَنوا مِن عَذاب اللَّه ما عايَنوا، ما أخْبَرَ اللَّه عَنهم أنَّهم تَمَنَّوْهُ، وَقالوا: آمَنَّا بِهِ، فَقال اللَّه: وَأنَّى لَهم تَناوُشُ ذَلِك مِن مَكان بَعيد، وَقد كَفَروا مِن قَبْل ذَلِكَ في الدُّنيا؛ فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلأن يَكونَ قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ خَبَرًا عَن أنَّه لا سَبيلَ لَهم إلى ما تَمَنَّوْه أوْلَى مِن أن يَكونَ خَبَرًا عَن غيره.

وَقوله: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾. يَقول: كما فَعَلْنا بهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، فَحُلْنا بَيْنَهم وَبَيْنَ ما يَشْتَهونَ مِنَ الإيمان باللَّه عند نُزول سَخَط اللَّه بهِم، وَمُعايَنَتهم بَأْسَه، فَعَلْنا بأشْياعِهم عَلَى

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

(٣) [حسن] أحمد بن عبد الصمد الزرقي، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

كُفرهم باللَّه مِن قَبْلهم مِن كُفَّار الأُمَم، فَلَم يُقْبَل مِنهم إيمانَهم في ذَلِكَ الوقْت، كَما لَم يُقْبَل في مِثْل ذَلِكَ الوقْت مِن ضُرَبائِهِم. والأشْياع: جَمع شيَع، وَشيَع: جَمع شيعة، فَأشْياع جَمع الجمع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٨٩٨٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهد: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ قال: الكُفَّار مِن قَبْلهم[(١)].

٢٨٩٨٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ أيْ: في الدُّنيا، كانوا إذا عايَنوا العذابَ لَم يُقْبَل مِنهم إيمان[(٢)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَحيلَ بَيْنَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ حينَ عايَنوا بَأسَ اللَّه، وَبَيْنَ الإيمان، إنَّهم كانوا قَبْل في الدُّنيا في شَكّ مِن نُزول العذاب الذي نَزَلَ بهم وَعايَنوهُ، وَقد أخْبَرَهم نَبيّهم أنَّهم إن لَم يُنيبوا مِمَّا هم عليه مُقيمونَ مِنَ الكُفْر باللَّهِ، وَعِبادة الأوْثان أنَّ اللَّهَ مُهْلِكهم، وَمُحِلٌّ بهم نِقْمَتَه وعُقوبَتَه في عاجِل الدُّنيا وَآجِل الآخِرة، قَبْل نُزوله بهم ﴿مُّرِيبٍ﴾ يَقول: موجِب لِصاحِبِه الذي هوَ به ما يَريبه مِن مَكْروه، مِن قولهم: قد أرابَ الرَّجُل: إذا أتَى ريبة وَرَكِبَ فاحِشة؛ كَما قال الرَّاجِز:

يا قَوْم مالي وَأبا ذُؤَيْب
كُنت إذا أتَوْتُه مِن غَيْب
يَشْتَمُّ عِطْفي وَيَبُزُّ ثَوْبي
كَأنَّما أرْبَته بِرَيْب[(٣)]

يَقول: كَأنَّما أتَيْت إلَيْه ريبة.

آخِر تَفْسير سورة سَبَأ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الرجز] القائل: خالد بن زهير الهذلي (جاهلي). (يبز ثوبي): يجذبه إليه. (أربته بريب): بثت الشك في قلبه. المعنى: كان خالد بن زهير ابن أخت أبي ذؤيب، وكان رسول أبي ذؤيب إلى صديقته، فأفسدها عليه، فكان يشك في أمره، فقال له خالد:

يا قَوْم مالي وَأبا ذُؤَيْب كُنْتُ إذا أتَوْتُه مِن غَيْب
يَشَمُّ عِطْفي وَيَبُزُّ ثَوْبي كَأنَّما أرْبَته بِرَيْب

يشهد الشاعر قومه على أبي ذؤيب فيقول لهم: كلما أتيت من حيث لا يدري، يرتاب مني ويشك في، فيشم معطفي ويجذبني إليه من ملابسي. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (سبأ) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ فاطر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: الشُّكْر الكامِل لِلْمَعْبودِ الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لَهُ، وَلا يَنبَغي أن تَكونَ لِغيرِه، خالِق السَّمَوات السَّبْع والأرض ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى مَن يَشاء مِن عِباده، وَفيما شاءَ مِن أمره وَنَهْيه ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ يَقول: أصْحاب أجْنِحة، يَعْني: مَلائِكة، فَمِنهم مَن له اثْنانِ مِنَ الأجْنِحة، وَمِنهم مَن له ثَلاثة أجْنِحة، وَمِنهم مَن له أربَعة، كَما:

٢٨٩٨٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ قال: بعضهم له جَناحانِ، وَبعضهم ثَلاثةٌ، وَبعضهم أربَعةٌ (١).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في عِلّة تَرْك إجْراء مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع، وَهيَ تَرْجَمة عَن أجْنِحة، وَأجْنِحة نَكِرة؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: تُرِكَ إجْراؤُهُنّ؛ لِأنَّهُنّ مَصْروفات عَن وُجوههنّ، وَذَلِكَ أنَّ ﴿مَّثْنَىٰ﴾ مَصْروف عَن اثْنَيْنِ، ﴿وَثُلَٰثَ﴾ عَن ثَلاثة، ﴿وَرُبَٰعَ﴾ عَن أربَعةٍ، فَصِرْنَ نَظيرَ عُمَرَ، وَزُفَر، إذْ صُرِفَ هَذا عَن عامِر إلى عُمَر، وَهَذا عَن زافِر إلى زُفَر، وَأنْشَدَ بعضهم في ذَلِكَ:

وَلَقد قَتَلْتُكم ثُناء وَمَوْحَدا ... وَتَرَكْت مُرّة مِثْل أمس المُدْبِر (٢)

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الكامل] القائل: صخر بن عمرو السلمي. روي:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ وَمَوْحَدًا ... وَتَرَكْتُ مُرَّةَ مثل أمس الدابر

البيت من بيتين قالهما صخر في قتله دُرَيد بن حرملة المري، في خبر مذكور في العديد من كتب الأدب، قال:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ وَمَوْحَدًا ... وَتَرَكْتُ مُرَّةَ مِثْلَ أَمْسِ المُدْبِرِ

وَلَقَدْ دَفَعْتُ إلى دُرَيْدٍ طَعْنَةً ... نَجْلاءَ تُزْغُلُ مِثْلَ عَطِّ المَنْحَرِ

والطعنة النجلاء: الواسعة. وأزغلت الطعنة بالدم: دفعته زغلة زغلة، أي: دفعة دفعة. وعط الثوب عطًا: شقه. والمنحر: هو نحر البعير، أي: أعلى صدره، حيث ينحر، أي: يطعن في نحره، فيتفجر منه الدم. وأما رواية: (كأمس الدابر) فقد ذكر ابن الجواليقي في (شرح أدب الكاتب) أبياتًا ليزيد بن عمرو الصعق الكلابي هي:

أَعَقَرْتُمُ جَمَلِي برَحْلِيَ قائمًا ... ورَمَيْتُمُ جَارِي بِسَهْمٍ نَاقِرِ

فإذا ركبتُمْ فَالْبَسُوا أَدْرَاعَكُمْ ... إنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةٌ بالحَاسِرِ

إنّي سَأقتلكُم ثُنَاءَ ومَوْحَدًا ... وَتركتُ نَاصِرَكُمْ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

وَقال آخر مِنهُم: لَم يُصْرَف ذَلِكَ؛ لِأنَّه يوهِم به الثّلاثةَ والأربَعةَ، قال: وَهَذا لا يُسْتَعْمَل إلاَّ في حال العدَد، وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: هُنّ مَصْروفات عَن المعارِف؛ لِأنَّ الألِف واللاَّمَ لا تَدْخُلها، والإضافة لا تَدْخُلها. قال: وَلَوْ دَخَلَتها الإضافة والألِف واللاَّم لَكانَت نَكِرةً، وَهيَ تَرْجَمةٌ عَن النَّكِرةِ. قال: وَكَذَلِكَ ما كانَ في القُرْآن، بمِثْلِه: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ: ٤٦]، وَكَذَلِكَ وُحاد وَأُحاد، وَما أشْبَهَه مِن مَصْروف العدَد.

وَقوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ وَذَلِكَ زيادَته تَبارَكَ وَتعالى في خَلْق هَذا الملَك مِنَ الأجْنِحة عَلَى الآخَر ما يَشاء، وَنُقْصانُه ذلك من هذا الآخَر ما أحَبَّ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في جَميع خَلْقه، يَزيد ما يَشاء في خَلْق ما شاءَ مِنهُ، وَيَنقُص ما شاءَ مِن خَلْق ما شاءَ، له الخلْق والأمر، وَلَه القُدْرة والسُّلْطان. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره قَدير عَلَى زيادة ما شاءَ مِن ذَلِكَ فيما شاءَ، وَنُقْصان ما شاءَ مِنه مِمَّن شاءَ، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء كُلّها، لا يَمتَنِع عليه فِعْل شَيْء أرادَه سُبْحانَه وَتعالى.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: مَفاتيح الخيْر وَمَغالِقه كُلّها بيَدِه، فَما يَفْتَح اللَّه لِلنّاسِ مِن خَيْر فلا مُغْلِق لَهُ، وَلا مُمسِك عَنهُم؛ لِأنَّ ذَلِكَ أمرُه لا يَسْتَطيع ردَّ أمرِه أحَدٌ، وَكَذَلِكَ ما يُغْلِق مِن خَيْر عَنهم فلا يَبْسُطه عليهِم، وَلا يَفْتَحه لَهُم، فلا فاتِحَ له سِواهُ، لِأنَّ الأمورَ كُلّها إلَيْه وَلَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٩٠- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ أيْ: مِن خَيْر ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فلا يَستَطيع أحَد حَبْسها ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ (١).

وَقال تعالى ذِكْره: ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فَأنَّثَ ﴿مَّا﴾ لِذِكْر الرّحْمة مِن بَعْده، وَقال: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ فَذَكَّرَ لِلَفْظِ ﴿مَّا﴾؛ لِأنَّ لَفْظَه لَفْظ مُذَكَّر، وَلَوْ أنَّثَ في مَوْضِع التّذْكير لِلْمَعْنَى، وَذَكَّرَ في مَوْضِع التّأنيث لِلَّفْظِ جازَ، وَلَكِنّ الأفْصَحَ مِن الكلام التّأنيث إذا ظَهَرَ بَعْد ما يَدُلّ عَلَى تَأنيثها، والتّذْكير إذا لَم يَظْهَر ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: وَهوَ العزيز في نِقْمَته مِمَّن انتَقَمَ مِنه مِن خَلْقه بحَبْس رَحْمَته عَنه وَخَيْراته، الحكيم في تَدْبير خَلْقه، وَفَتحه لَهم الرّحْمة إذا كانَ فَتح ذَلِكَ صَلاحًا، وَإمساكه إيّاه عَنهم إذا كانَ إمساكه حِكْمة.

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكره لِلْمُشْرِكينَ به مِن قَوْم رَسول اللَّه ﷺ مِن قُرَيْش: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ التي أنعَمَها ﴿عَلَيۡكُمۡۚ﴾ بفَتحِه لَكم مِن خَيْرِ نعمِه ما فَتَحَ، وَبَسْطه لَكم مِنَ العيْش ما بَسَطَ، وَفَكِّروا فانظُروا ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ﴾ لكم سِوَى فاطِر السَّمَوات والأرض الذي بيَدِه مَفاتيح أرزاقكم وَمَغالِقها ﴿يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فَتَعْبُدوه دونَه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: لا مَعْبودَ تَنبَغي له العِبادة إلاَّ الذي فَطَرَ السَّمَوات والأرض، القادِر عَلَى كُلّ شَيْء، الذي بيَدِه مَفاتِح الأشْياء وَخَزائِنها، وَمَغالِق ذَلِكَ كُلّه، فلا تَعْبُدوا أيُّها النَّاس شَيْئًا سِواهُ؛ فَإنَّه لا يَقْدِر عَلَى نَفْعكم وَضَرّكم سِواهُ، فَلَه فَأخْلِصوا العِبادة، وَإيَّاه فَأفْرِدوا بالألوهةِ ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ يَقول: فَأيّ وَجْه عَن خالِقكم وَرازِقكم الذي بيَدِه نَفْعكم وَضَرّكم تُصْرَفونَ؟ كما:

٢٨٩٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ يَقول الرَّجُل: إنَّه لَيؤفَكُ عَنّي كَذا وَكَذا. وَقد بَيَّنت مَعْنَى الإفْك، وَتَأويل قوله: ﴿تُؤۡفَكُونَ﴾ فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَن تَكْريره (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإن يُكَذِّبك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن قَوْمك فلا يَحْزُنَنَّك ذاكَ، وَلا يَعْظُمنَّ عَلَيْك؛ فَإنَّ ذَلِكَ سُنَّة أمثالهم مِن كَفَرة الأُمَم باللَّهِ مِن قَبْلهم، في تَكْذيبِهم رُسُل اللَّه التي أرسَلَها إلَيْهم مِن قَبْلِك، وَلَن يَعْدو مُشْرِكو قَوْمك أن يَكونوا مِثْلهم، فَيَتَّبِعوا في تَكْذيبك مِنهاجَهُم، وَيَسْلُكوا سَبيلَهم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإلى اللَّه مَرْجِع أمرك وَأمرِهم، فيُحِلُّ بهم مِن العُقوبةَ - إن هم لَم يُنيبوا إلى طاعَتنا في اتِّباعك، والإقْرار بنُبوَّتِك، وَقَبول ما دَعَوْتهم إلَيْه مِنَ النَّصيحة - نَظير ما أحْلَلْنا بنُظَرائِهم مِنَ الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها قَبْلك، وَمُنَجّيك وَأتباعَك مِن ذَلِكَ، سُنّتنا بمَن قَبْلَك في رُسُلنا وَأوْليائِنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٩٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ يُعَزّي نَبيَّه كَما تَسْمَعونَ (٢).

وَقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِمُشْرِكي قُرَيْش، المُكَذِّبي

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَسول اللَّه ﷺ: يا أيّها النَّاس إنَّ وَعْد اللَّه إيَّاكم بَأسَه عَلَى إصْراركم عَلَى الكُفْر بهِ، وَتَكْذيب رَسوله محمد ﷺ، وَتَحْذيركم نُزول سَطْوَته بكم عَلَى ذَلِكَ حَقّ، فَأيْقِنوا بذَلِكَ، وَبادِروا حُلولَ عقوبته بكم بالتَّوْبةِ والإنابة إلى طاعة اللَّه، والإيمانِ به وَبِرَسولِه. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: فلا يَغُرَّنَّكم ما أنتُم فيه مِنَ العيْش في هَذِه الدُّنيا، وَرياسَتكم التي تَتَرَأَّسونَ بها في ضُعَفائِكم فيها عَنِ اتِّباع محمد والإيمانِ به، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. يَقول: وَلا يَخْدَعَنَّكم باللَّه الشَّيْطان، فَيُمَنّيكم الأمانيّ، وَيَعِدكم مِن اللَّه العِدات الكاذِبة، وَيَحْمِلكم عَلَى الإصْرار عَلَى كُفْركم باللَّهِ، كَما:

٢٨٩٩٣- **حَدَّثنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يَقول: الشَّيْطان (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ الذي نَهَيْتُكم أيّها النَّاس أن تَغْتَرّوا بغُرورِه إيَّاكم باللَّه ﴿لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ يَقول: فَأنزِلوه مِن أنفُسكم مَنزِلَ العدوّ مِنكُم، واحذَروه - بطاعةِ اللَّه واستِغْشاشكم إيَّاهُ - حِذْرَكم مِن عَدوّكم الذي تَخافونَ غائِلَته عَلَى أنفُسكُم، فلا تُطيعوه وَلا تَتَّبِعوا خُطواته؛ فإنه ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾ يَعْني: شيعَتَهُ، وَمَن أطاعَه إلى طاعَته والقبول مِنهُ، والكُفْر باللَّه ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يَقول: ليَكونوا مِنَ المُخَلَّدينَ في نار جَهَنّم التي تَتَوَقَّد عَلَى أهلها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٩٤- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فَإنَّه يَحِقُّ عَلَى كُلّ مُسْلِم عَداوَته، وَعَداوَته: أن تُعاديَه بطاعةِ اللَّه ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾ وَحِزْبه: أوْلياؤُه ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أيْ: ليَسوقَهم إلى النَّار، فَهَذِه عَداوَته (٢).

٢٨٩٩٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾، قال: يقولُ: يدعو حزبَه إلى معاصي الله، وأهلُ معاصي اللهِ أصحابُ السعيرِ. وَقال: هَؤُلاءِ حِزْبه مِنَ الإنس، يَقول: أولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطان. قال: والحِزْبُ وُلاتُه الذينَ يَتَوَلَّاهم وَيَتَوَلَّوْنَهُ. وَقَرَأ: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللّه ورسوله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ مِنَ اللّه ﴿شَدِيدٌ﴾ وَذلِكَ عذاب النّار.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يقول: والذينَ صَدَّقوا اللّهَ وَرَسولَهُ، وَعَمِلوا بما أمَرَهُمُ اللّه، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عَنه ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ مِنَ اللّه لِذُنوبِهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وَذلِكَ الجنّة، كَما:

٢٨٩٩٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وَهيَ الجنّة (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٨﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكره: أفَمَن حَسَّنَ له الشَّيْطان أعْماله السَّيِّئَة مِن مَعاصي اللّه والكُفْر بِهِ، وَعِبادة ما دونَه مِنَ الآلِهة والأوْثان، ﴿فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ فَحَسِبَ سَيِّئَ ذَلِكَ حَسَنًا، وَظَنَّ أنَّ قبيحَه جَميلٌ، لِتَزْيينِ الشَّيْطان ذَلِكَ لَهُ، ذَهَبَت نَفْسك عليهم حَسَرات؟! وَحُذِفَ مِنَ الكلام: ذَهَبَت نَفْسُك عليهم حَسَراتٍ؛ اكْتِفاءً بدَلالةِ قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ عليه مِنه.

وَقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يَقول: فَإنَّ اللّهَ يَخْذُل مَن يَشاء عَن الإيمان به واتِّباعك وَتَصْديقك، فَيُضِلّه عَن الرَّشادِ إلى الحقِّ في ذَلِكَ، ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. يَقولُ: وَيُوَفِّق مَن يَشاءُ لِلإيمانِ به واتِّباعك، والقبول مِنك، فَيَهْديه إلى سَبيل الرَّشاد، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ يَقول: فلا تُهْلِك نَفْسَك حُزْنًا عَلَى ضَلالَتهم وَكُفْرهم باللّهِ، وَتَكْذيبهم لَك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٨٩٩٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ قال قَتادة والحسَن: الشَّيْطان زَيَّنَ لَهم ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ أيْ: لا يَحْزُنك ذَلِكَ عليهم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (٢).

٢٨٩٩٨- **حَدَّثني** يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾. قال: الحسَراتُ: الحُزنُ. وَقَرَأ قولَ اللّهِ: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]. قال: يقول: نالتْهم حسرةٌ. وَقَرَأ قولَ اللّهِ: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] قال: هذا كلُّه الحُزنُ إلا أنه أشدُّ (٣).

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَوَقَعَ قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. مَوْقِعَ الجواب، وَإِنَّما هوَ مُتَّبَعُ الجواب؛ لِأَنَّ الجوابَ هوَ المتروك الذي ذَكَرْت، فاكْتُفِي به مِنَ الجواب؛ لِدَلالَتِه عَلَى الجواب وَمَعْنَى الكلام. واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ فَقَرَأته قرأة الأمصار سِوَى أبي جَعْفَر المدَنيّ ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ بفَتح التَّاء مِن ﴿تَذْهَبْ﴾ وَ﴿نَفْسُكَ﴾ برَفْعِها، وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر: (فَلا تُذْهِب) بضَمِّ التَّاء مِن (تُذْهِب)، وَ(نَفْسَك) بنَصْبِها، بمَعْنَى: لا تُذْهِب أنتَ يا محمد نَفْسَك. والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندَنا: ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليه، وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ يا محمد ذو عِلْم بما يَصْنَع هَؤُلاءِ الذينَ زَيَّنَ لَهم الشَّيْطان سوء أعْمالهم، وَهوَ مُحْصيه عليهِم، وَمُجازيهم به جَزاءَهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾. يقول: فتُنشِئُ سحابًا للحَيا والغيْثِ، ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾. يَقول: فَسُقْناه إلى بَلَدٍ مُجْدِبةِ الأرض، مُخْلَى الأهلِ، داثِرٍ لا نَبْت فيه وَلا زَرْع، ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يَقول: فَأخْصَبنا بغَيْثِ ذَلِكَ السّحاب الأرض التي سُقْناه إلَيْها بَعْدَ جُدوبها، وَأنبَتنا فيها الزّرْعَ بَعْدَ المحْل ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَكَذا يَنشُر اللَّه الموْتَى بَعْد بَلائِهم في قُبورهم، فَيُحْيِيهم بَعْد فَنائِهم، كَما أحْيَيْنا هَذِه الأرض بالغيْثِ بَعْد مَماتها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٨٩٩٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، قال: ثنا أبو الزّعْراء، عَن عبد اللَّه، قال: يَكون بَيْن النَّفْخَتَيْنِ ما شاءَ اللَّه أن يَكونَ، فَلَيْسَ مِن بَني آدَم خلقٌ إلاَّ وَفي الأرض مِنه شَيْء. قال: فَيُرْسِل اللَّه ماء مِن تَحْت العرْش مَنيًّا كَمَنيِّ الرّجُل، فَتَنبُت أجْسادهم وَلُحْمانُهم مِن ذَلِكَ، كَما تَنبُت الأرض مِن الثّرَى، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ قال: ثُمَّ يَقومُ مَلَكُ الصُّورِ بَيْنَ السّماء والأرض، فَيَنفُخ فيهِ، فَتَنطَلِق كُلّ نَفْس إلى جَسَدها، فَتَدْخُل فيهِ[(١)].

٢٩٠٠٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ قال: يُرْسِل الرّياحَ فَتَسوق السّحابَ، فَأحْيا اللَّه به هَذِه الأرض المَيْتة بهَذا الماء، فَكَذَلِكَ يَبْعَثه يَوْمَ القيامة[(٢)].

---

(١) [ضعيف] عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، و لا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانئ.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: مَن كانَ يُريد العِزّةَ بعِبادةِ الآلِهة والأوْثان، فَإنَّ العِزّةَ لِلَّه جَميعًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٠١- **حَدَّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ يَقول: مَن كانَ يُريد العِزّةَ بعِبادَتِه الآلِهة، فَإنَّ العِزّةَ لِلَّه جَميعًا (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مَن كانَ يُريد العِزّة فَلْيَتَعَزَّزْ بطاعةِ اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٠٢- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ يَقول: فَلْيَتَعَزَّزْ بطاعةِ اللَّه (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مَن كانَ يُريد عِلْم العِزّة لِمَن هيَ، فَإنَّها لِلَّه جَميعًا كُلّها، أيْ: كُلّ وَجْه مِنَ العِزّة فَلِلَّه.

والذي هوَ أوْلَى الأقْوال بالصّوابِ عندي: قول مَن قال: مَن كانَ يُريد العِزّةَ، فَبِاللَّه فَلْيَتَعَزَّزْ، فَلِلَّه العِزّة جَميعًا، دون كُلّ ما دونَه مِن الآلِهة والأندادِ والأوْثانِ.

وَإنَّما قُلْت: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنَّ الآياتِ التي قَبْل هَذِه الآية، جَرَت بتَقْريع اللَّه المُشْرِكينَ عَلَى عِبادَتهم الأوْثانَ، وَتَوْبيخه إيَّاهُم، وَوَعيده لَهم عليها، فَأوْلَى بهَذِه أيْضًا أن تَكون مِن جِنس الحَثّ عَلَى فِراق ذَلِكَ، فَكانَت قِصَّتها شَبيهة بقِصَّتِها، وَكانَت في سياقها.

وَقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إلى اللَّه يَصْعَد ذِكْر العبْد إيَّاه وَثَناؤه عليه ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ يَقول: وَيَرْفَع ذِكْر العبْد رَبّه إلَيْه عَمَله الصّالِح، وَهوَ العمَل بطاعَتِهِ، وَأداء فَرائِضه، والانتِهاء إلى ما أَمَره به. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٠٣- **حَدَّثني** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: أخْبَرَني جَعْفَر بن عَوْن، عَن عبد الرّحْمَن بن عبد اللَّه المسْعوديّ، عَن عبد اللَّه بن المُخارِق، عَن أبيه المُخارِق بن سُلَيْم، قال: قال لَنا عبد اللَّه: إذا حَدَّثْناكم بحَديثٍ أتَيْناكم بتَصْديقِ ذَلِكَ مِن كِتاب اللَّه، إنَّ العبْدَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المُسْلِمَ إذا قال: سُبْحانَ اللَّه وَبِحَمدِهِ، الحمد لِلَّه، لا إلَهَ إلاَّ اللَّه، واللَّه أكْبَر، تَبارَكَ اللَّه، أخَذَهُنَّ مَلَك، فَجَعَلَهُنَّ تَحْت جَناحَيْهِ، ثُمَّ صَعِدَ بِهِنَّ إلى السَّماء، فلا يَمُرّ بِهِنَّ عَلَى جَمع مِن الملائِكة إلاَّ استَغْفَروا لِقائِلِهِنَّ حَتَّى يجيء بِهِنَّ إلى وَجْهِ الرَّحْمَن، ثُمَّ قَرَأ عبد اللَّه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ (١).

٢٩٠٠٤- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخْبَرَنا سَعيد الجُرَيْرِيّ، عَن عبد اللَّه بن شَقيق، قال: قال كَعْبٌ: إنَّ لِسُبْحان اللَّه، والحمد لِلَّهِ، وَلا إلَهَ إلاَّ اللَّه، واللَّه أكْبَر، لَدَوِيًّا حَوْلَ العرْشِ، كَدَوِيِّ النَّحْل، يُذَكِّرْنَ بصاحِبِهِنَّ، والعمَلُ يرفعُه في الخزائِن (٢).

٢٩٠٠٥- **حدثني** يونُس، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث بن أبي سَليم، عَن شَهْر بن حَوْشَب الأشْعَرِيّ، قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: العمَل الصَّالِح يَرْفَع الكلِمَ الطَّيِّبَ (٣).

٢٩٠٠٦- **حدثني** عَليّ، ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: الكلام الطَّيِّب ذِكْر اللَّه، والعمَل الصَّالِح أداء فَرائِضه؛ فَمَن ذَكَرَ اللَّهَ سُبْحانه في أداء فَرائِضه، حمَل عملُه ذِكْر اللَّهِ، فَصَعِدَ به إلى اللَّه، وَمَن ذَكَرَ اللَّهَ، وَلَم يُؤَدِّ فَرائِضَهُ، رُدَّ كَلامه عَلَى عَمَله، فَكانَ أوْلَى بِهِ (٤).

٢٩٠٠٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: العمَل الصَّالِح يَرْفَع الكلامَ الطَّيِّبَ (٥).

٢٩٠٠٨- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: قال الحسَن وَقَتادة: لا يَقْبَل اللَّه قولاً إلاَّ بعَمَلٍ، مَن قال وَأحْسَن العمَلَ قَبِلَ اللَّه مِنهُ (٦).

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَكْسِبونَ السَّيِّئاتِ ويعمَلون بها، أولئك ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بمعنى: أن لَهم عَذاب جَهَنَّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] مخارق بن سليمان الشيباني وابنه مجهولا الحال.

(٢) [صحيح] ابن علية سمع من الجريري قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٠٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثني سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: يعمَلون السيئاتِ، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (١).

٢٩٠١٠- حدثني يونسُ: قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. قال: هَؤُلاءِ أهلُ الشِّرْك (٢).

وَقوله: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾، يَقول: وَعَمَل هَؤُلاءِ المُشرِكينَ يَبور، فَيَبْطُل فَيَذْهَب؛ لِأنَّه لَم يَكُن لِلَّهِ، فَلَم يَنفَع عامِله.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠١١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أيْ: يَفْسُد (٣).

٢٩٠١٢- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفيان، عَن لَيْث بن أبي سُلَيْم، عَن شَهْر بن حَوْشَب ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: هم أصْحاب الرِّياء (٤).

٢٩٠١٣- حَدَّثني محمد بن عمارة، قال: ثنا سَهْل بن أبي عامِر، قال: ثنا جَعْفَر الأحْمَر، عن ليث، عَن شَهْر بن حَوْشَب، في قوله: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: هم أصْحاب الرِّياء (٥).

٢٩٠١٤- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: بارَ فَلَم يَنفَعهُم، وَلَم يَنتَفِعوا بِهِ، وَضَرّهم (٦).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم﴾ أيّها النّاس ﴿مِّن تُرَابٍ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أنّه خَلَقَ أباهم آدَمَ مِن تُراب، فَجَعَلَ خَلْق أبيهم مِنه لَهم خَلْقًا ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يَقول: ثُمَّ خَلَقَكم مِن نُطْفة الرَّجُل والمرْأة

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه الليث المتقدم قبله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يَعْني: أنَّه زَوَّجَ مِنهُمُ الأُنثَى مِنَ الذكَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠١٥- **حَدَّثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يَعْني. آدَم ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يَعْني: ذُرِّيَّته ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ فَزَوَّجَ بعضَكم بعضًا [(١)].

وَقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما تَحْمِل مِن أُنثَى مِنكم أيّها النَّاس مِن حَمل وَلا تضعُ إلاَّ وَهوَ عالِمٌ بحَملِها إيَّاه وَوَضْعِها، وَما هوَ ذَكَر أوْ أُنثَى؟ لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَما يُعَمَّر مِن مُعَمَّر فَيَطول عُمُره، وَلا يُنقَصُ مِن عُمُر آخَر غيره عَن عُمُر هَذا الذي عُمِّرَ عُمُرًا طَويلاً ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ عنده مَكْتوب قَبْل أن تَحْمِلَ به أُمّه، وَقَبْل أن تَضَعَهُ، قد أحْصَى ذَلِكَ كُلَّه وَعَلِمَه قَبْلَ أن يَخْلُقَهُ، لا يُزاد فيما كَتَبَ له وَلا يُنقَص.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠١٦- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ إلى ﴿يَسِيرٌ﴾ يَقول: لَيْسَ أحَد قَضَيْت له طول العُمُر والحياة إلاَّ وَهوَ بالِغ ما قَدَّرْت له مِنَ العُمُر، وَقد قَضَيْت ذَلِكَ لَهُ، فَإنَّما يَنتَهي إلى الكِتاب الذي قَدَّرْت لَهُ، لا يُزاد عليه، وَلَيْسَ أحَد قَضَيْت له أنَّه قَصير العُمُر والحياة ببالِغ العُمُر، وَلَكِن يَنتَهي إلى الكِتاب الذي كُتِب له، لا يُزاد عليهِ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ يَقول: كُلّ ذَلِكَ في كِتابٍ عندَهُ [(٢)].

٢٩٠١٧- **حُدِّثْتُ** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبرَنا عبيدٌ، قال: سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ الآية، يقول: مَن قَضَيْت له أن يُعَمَّر حَتَّى يُدْرِكَه الكِبَر، أوْ يُعَمَّر أنقَصَ مِن ذَلِكَ، فَكُلٌّ بالِغٌ أجَلَه الذي قد قُضِي لَهُ، كُلّ ذَلِكَ في كِتاب [(٣)].

٢٩٠١٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ قال: ألا تَرَى النَّاسَ؛ الإنسانُ يَعيش مِائة سَنة، وَآخَر يَموت حينَ يولَد؟ فَهَذا هَذا [(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

فالهاء التي في قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ عَلَى هَذا التَّأويل -وَإن كانَت في الظَّاهِر أنَّها كِناية عَن اسم المُعَمَّر الأوَّل- فَهيَ كِناية اسم آخَر غيره، وَإنَّما حَسُنَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ صاحِبَها لَوْ أُظْهِرَ أظهِر بلَفْظِ الأوَّل، وَذَلِكَ كَقولِهِم: عندي ثَوْب وَنِصْفه، والمعْنَى: وَنِصْف الآخَر.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما يُعَمَّر مِن مُعَمَّر وَلا يُنقَص مِن عُمُره بفَناءِ ما فَنيَ مِن أيَّام حَياته، فَذَلِكَ هوَ نُقْصان عُمُره. والهاء عَلَى هَذا التَّأويل لِلْمُعَمَّرِ الأوَّل؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: ما يَطول عُمُر أحَد، وَلا يَذْهَب مِن عُمُره شَيْء فَيُنقَص، إلاَّ وَهوَ في كِتاب عند اللَّه مَكْتوب، قد أحْصاه وَعَلِمَه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٠١٩- حَدَّثني أبو حُصَيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَرٌ، قال: ثنا حُصَيْنٌ، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾. قال: ما يُنقصُ مِن أيَّامِه التي عُدِّدَت له إلاَّ في كِتاب (١).

٢٩٠٢٠- حَدَّثني ابنُ سنانٍ القزازُ، قال: حدَّثني الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ، عن عطاءِ بنِ السائب، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾. قال: يُكتبُ نقَص شهرٌ، نقَص شهران، نقَص ثلاثةُ أشهر، نقَص سنةٌ، نقَص سنتان، نقَص ثلاثُ سنين، حتى يأتيَ على أجِله فيموتَ (٢).

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ عندي الصَّواب: التَّأويل الأوَّل؛ وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ هوَ أظْهَر مَعْنَيَيْهِ، وَأشْبَههما بظاهِرِ التَّنزيل.

وَقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ إحْصاءَ أعْمار خَلْقه عليه يَسير سَهْل، طَويل ذَلِكَ وَقَصيره، لا يَتَعَذَّر عليه شَيْء مِنه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَعْتَدِلُ البحْرانِ فَيَسْتَويانِ؛ أحَدهما: ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، والفُراتُ هوَ أعْذَبُ العذْبِ، ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يَقولُ: والآخَرُ مِنهُما ﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، وَذَلِكَ هوَ ماء البحْر الأخْضَر، والأُجاج: المُرّ، وَهوَ أشَدّ المياه مُلوحةً، كَما:

٢٩٠٢١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ والأُجاج المُرّ (٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يَقول: وَمِن كُلّ البِحار تَأكُلونَ لَحْمًا طَريًّا، وَذَلِكَ السَّمَك مِن عَذْبِهما الفُرات، وَمِلْحِهما الأُجاج ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يَعْني: الدُّرّ والمرْجان، تَسْتَخْرِجونَها مِنَ المِلْح الأُجاج. وَقد بَيَّنَّا قَبْل وَجْه ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾ وَإنَّما يُسْتَخْرَج مِنَ المِلْح، فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَتَرَى السُّفُنَ في كُلّ تلك البِحار مَواخِرَ، تَمخُر الماءَ بصُدورِها، وَذَلِكَ خَرْقها إيَّاه إذا مَرَّت، واحِدَتها ماخِرة، يُقال مِنه: مَخَرَت تَمخُر، وَتَمخَر مَخْرًا، وَذَلِكَ إذا شَقَّت الماءَ بصُدورِها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٢٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ أيْ: مِنهُما جَميعًا ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: هَذا اللُّؤْلُؤ ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾: فيه السُّفُن مُقْبِلة وَمُدْبِرة بريح واحِدة [(١)].

٢٩٠٢٣- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ يَقول: جَواري [(٢)].

وَقوله: ﴿ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾. يَقول: لِتَطْلُبوا برُكوبِكم في هَذِه البِحار في الفُلْك مِن مَعايِشكُم، وَلِتَتَصَرَّفوا فيها في تِجاراتكُم، وَتَشْكُروا اللَّهَ عَلَى تَسْخيره ذَلِكَ لَكُم، وَما رَزَقَكم مِنه مِن طَيِّبات الرِّزْق، وَفاخِر الحُليّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يُدْخِل اللَّيْلَ في النَّهار، وَذَلِكَ ما نَقَصَ مِن اللَّيْل أدْخَلَه في النَّهار فَزادَه فيهِ، وَيولِج النَّهارَ في اللَّيْل، وَذَلِكَ ما نَقَصَ مِن أجْزاء النَّهار زادَ في أجْزاء اللَّيْل، فَأدْخَلَه فيها، كَما:

٢٩٠٢٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ زيادة هَذا في نُقْصان هَذا، وَنُقْصان هَذا في زيادة هَذا [(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٠٢٥- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ يَقول: هوَ انتِقاص أحَدهما مِن الآخَر[(١)].

وَقوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يَقول: وَأجْرَى لَكم الشمس والقمَرَ؛ نِعْمةً مِنه عَلَيْكُم، وَرَحْمةً مِنه بكُم؛ لِتَعْلَموا عَدَدَ السِّنينَ والحِساب، وَتَعْرِفوا اللَّيْلَ مِنَ النَّهار.

وَقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يَقول: كُلّ ذَلِكَ يَجْري لِوَقْتٍ مَعْلومٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٢٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: أجَلٍ مَعْلوم، وَحَدٌّ لا يَقْصُرُ دونَه وَلا يَتَعَدَّاهُ[(٢)].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ يَقول: الذي يَفْعَل هَذِه الأفْعال مَعْبودكم أيّها النَّاس الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لَهُ، وَهوَ اللَّه رَبّكُم، كَما:

٢٩٠٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ أيْ: هوَ الذي يَفْعَل هَذا[(٣)].

وَقوله: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: له المُلْك التَّامُّ الذي لا ينبغي إلاَّ وَهوَ في مُلْكِه وَسُلْطانه. وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ تَعْبُدونَ أيّها النَّاس مِن دون رَبّكم الذي هَذِه الصِّفة -التي ذَكَرها في هَذِه الآيات الذي له المُلْك الكامِل، الذي لا يُشْبِهه مُلْكٌ- صِفَتُه ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. يَقول: ما يَملِكونَ قِشْر نَواة فَما فَوْقها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٢٨- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَمَّن حَدَّثَهُ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ قال: هوَ جِلْدُ النَّواةِ[(٤)].

٢٩٠٢٩- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾ يَقول: الجِلْدُ الذي يَكون عَلَى ظَهْر النَّواة[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٩٠٣٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ يَعْني: قِشْر النَّواة (١).

٢٩٠٣١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾ قال: لِفافة النَّواة كَسَحاةِ البيْضة (٢).

٢٩٠٣٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ والقِطْمير: القِشْرة التي عَلَى رَأس النَّواة (٣).

٢٩٠٣٣- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن بعض أصْحابه، في قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ قال: هوَ القِمَع الذي يَكون عَلَى التّمرة (٤).

٢٩٠٣٤- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا مُرّة، عَن عَطيّة، قال: القِطْمير قِشْر النَّواة (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾

قوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إن تَدْعوا أيّها النّاس هَؤُلاءِ الآلِهة التي تَعْبُدونَها مِن دون اللّه لا يَسْمَعوا دُعاءَكُم؛ لِأنّها جَماد لا تَفْهَم عَنكم ما تَقولونَ ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ يَقول: وَلَوْ سَمِعوا دُعاءَكم إيّاهُم، وَفَهِموا عَنكم أيضًا قولَكُم، بأن جَعَلَ لَهم سَمعًا يَسْمَعونَ بِهِ، ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾؛ لِأنّها لَيْسَت ناطِقة، وَلَيْسَ كُلّ سامِع قولاً مُتَيَسِّرًا له الجواب عَنه. يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به الآلِهة والأوْثان: فَكيف تَعْبُدونَ مِن دوني ما كانت هَذِه صِفَتَه، وَهوَ لا نَفْع لَكم عندَهُ، وَلا قُدْرة له عَلَى ضَرّكُم، وَتَدَعونَ عِبادةَ الذي بيَدِه نَفْعكم وَضَرّكُم، وَهوَ الذي خَلَقَكم وَأنعَمَ عَلَيْكُم؟!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٣٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ أيْ: ما قَبِلوا ذَلِكَ عَنكُم، وَلا نَفَعوكم فيهِ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان: وَيَوْم القيامة تَتَبَرَّأ آلِهَتكم التي تَعْبُدونَها مِن دون اللَّه مِن أن تكونَ كانَت لِلَّه شَريكًا في الدُّنيا، كَما:

٢٩٠٣٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ إيَّاهُم، وَلا يَرْضَوْنَ، وَلا يُقِرُّونَ بِهِ[(١)].

وَقوله: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يُخْبِرك يا محمد عَن آلِهة هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ وَما يَكون مِن أمرها وَأمر عَبَدَتها يَوْمَ القيامة، مِن تَبَرُّئِها مِنهُم، وَكُفْرها بِهِم، مِثْل ذي خِبْرة بأمرِها وَأمرهم، وَذَلِكَ الخبير هوَ اللَّه الذي لا يَخْفَى عليه شَيْء كانَ أوْ يَكون سُبْحانَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٣٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾: واللَّه هوَ الخبير أنَّه سَيَكونُ هَذا مِن أمرِهم يَوْمَ القيامة[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها النَّاس أنتُم أولو الحاجة والفقْر إلى رَبّكُم، فَإيَّاه فاعْبُدوا، وَفي رِضاه فَسارِعوا، يُغْنِكم مِن فَقْركُم، ويُنْجِحْ لَدَيْه حَوائِجكم ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عَن عِبادَتكم إيَّاهُ، وَعَن خِدْمَتكُم، وَعَن غير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء، مِنكم وَمِن غيركُم، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ يَعْني: المحْمود عَلَى نِعَمه؛ فَإنَّ كُلّ نِعْمة بكم وَبِغيرِكم فَمِنهُ، فَلَه الحمد والشُّكْر بكُلّ حال.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إن يَشَأ يُهْلِككم أيّها النَّاس رَبّكُم؛ لِأنَّه أنشأكم مِن غير ما حاجة به إلَيْكم ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يَقول: وَيَأتِ بخَلْقٍ سِواكم يُطيعونَهُ، وَيَأتَمِرونَ لِأمرِهِ، وَيَنتَهونَ عَمَّا نَهاهم عَنهُ، كَما:

٢٩٠٣٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أيْ: وَيَأتِ بغيرِكُم[(٣)].

وَقوله: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ يَقول: وَما إذْهابكم والإتيان بخَلْقٍ سِواكم عَلَى اللَّه بشَديدٍ، بَلْ ذَلِكَ عليه يَسير سَهْل، يَقول: فاتَّقوا اللَّهَ أيّها النَّاس، وَأطِيعوه قَبْل أن يَفْعَلَ بكم ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَحْمِل آثِمة إثْم أُخْرَى غيرها ﴿وَإِن

(١)، (٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ يقول تعالى: وَإن تَسْأل ذات ثِقْل مِن الذُّنوب مَن يَحْمِل عَنها ذُنوبَها، وَتَطْلُب ذَلِكَ لَم تَجِد مَن يَحْمِل عَنها شَيْئًا مِنها، وَلَوْ كانَ الذي سَألَته ذا قَرابة مِن أب أوْ ابنٍ أو أخ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٣٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ يَقول: يَكون عليه وِزْر، لا يَجِد أحَدًا يَحْمِل عَنه مِن وِزْره شَيْئًا (١).

٢٩٠٤٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ ذنوبًا ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ كَنَحْوِ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (٢).

٢٩٠٤١- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ إلى ذُنوبِها ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ أيْ: قَريب القرابة مِنها، لا يَحْمِل مِن ذُنوبها شَيْئًا، وَلا تَحْمِل عَلَى غيرها مِن ذُنوبها شَيْئًا. قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (٣).

وَنَصَبَ ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ عَلَى تَمام كانَ؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: وَلَوْ كانَ الذي تَسْأله أن يَحْمِلَ عَنها ذُنوبها ذا قُرْبَى لَها. وَأُنِّثَت ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ لِأنَّه ذَهَبَ بالكلام إلى النَّفْس، كَأنَّه قيلَ: وَإن تَدْعُ نَفْس مُثْقَلة مِن الذُّنوب إلى حَمل ذُنوبها، وَإنَّما قيلَ كَذَلِكَ، لِأنَّ النَّفْس تُؤَدّي عَن الذكَر والأُنثَى، كَما قيلَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] يَعْني بذَلِكَ كُلَّ ذَكَرٍ وَأُنثَى.

وَقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنَّما تُنذِر يا محمد الذينَ يَخافونَ عذابَ اللَّهِ يَوْمَ القيامة مِن غير مُعايَنة مِنهم لِذَلِكَ، وَلَكِن لإيمانِهم بما أتَيْتهم بهِ، وَتَصْديقِهم لَك فيما أنبَأْتهم عَنِ اللَّه؛ فَهَؤُلاءِ الذينَ يَنفَعهم إنذارك، وَيَتَّعِظونَ بمَواعِظِك، لا الذينَ طَبَعَ اللَّه عَلَى قُلوبهم فَهم لا يَفْقَهونَ، **كَما:**

٢٩٠٤٢- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قول: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أيْ: يَخْشَوْنَ النَّارَ والحساب (٤).

وَقوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ يَقول: وَأدَّوْا الصَّلاةَ المفْروضةَ بحُدودِها عَلَى ما فَرَضَها اللَّه عليهِم.

---

(١) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)، (٤) **[حسن]** من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَتَطَهَّر مِن دَنَس الكُفْر والذُّنوب بالتَّوْبةِ إلى اللَّه، والإيمان بهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، فَإنَّما يَتَطَهَّر لِنَفْسِهِ؛ وَذَلِكَ أنَّه يُكسِبُها به رِضا اللَّهِ، والفوْز بجِنانِهِ، والنَّجاة مِن عِقابه، الذي أعَدَّه لِأهلِ الكُفْر بهِ، كَما:

٢٩٠٤٣- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ أيْ: مَن يَعْمَل صالِحًا فَإنَّما يَعْمَله لِنَفْسِهِ[(١)].

وَقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: وَإلى اللَّه مَصير كُلّ عامِل مِنكم أيّها النَّاس: مُؤْمِنكم وَكافِركُم، وَبَرّكم وَفاجِركُم، وَهوَ مُجاز جَميعكم بما قَدَّمَ مِن خَيْر أوْ شَرّ عَلَى ما هو أَهْلٌ، مِنه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

قال أبو جعفر: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ عَن دين اللَّه الذي ابْتَعَثَ به نَبيّه محمدًا ﷺ ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ به، الذي قد أبْصَرَ فيه رُشْدَهُ، فاتَّبَعَ محمدًا وَصَدَّقَهُ، وَقَبِلَ عَنِ اللَّه ما ابْتَعَثَه بهِ، ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ يَقول: وَما تَسْتَوي ظُلُمات الكُفْر، وَنور الإيمان، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾ قيلَ: وَلا الجنّة ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ قيلَ: النَّار، كَأنَّ مَعْناه عندَهُم: وَما تَسْتَوي الجنّة والنَّار. والحرور بمَنزِلةِ السّموم، وَهيَ الرّياح الحارّة.

وَذَكَرَ أبو عُبَيْدةَ مَعْمَرُ بن المُثَنَّى، عَن رؤبة بن العجّاج، أنَّه كانَ يَقول: الحرور باللَّيْلِ، السّموم بالنَّهارِ، وَأمّا أبو عُبَيْدة فَإنَّه قال: الحرور في هَذا الموْضِع بالنَّهار مَعَ الشّمس. وَأمّا الفرّاء فَإنَّه كانَ يَقول: الحرور يَكون باللَّيْلِ والنَّهار، والسّموم لا يَكون باللَّيْلِ إنَّما يَكون بالنَّهارِ.

والصوابُ في ذلك عندنا: أنَّ الحرور يَكون باللَّيْلِ والنَّهار، غيرَ أنَّه يكونُ في هَذا الموْضِع بأن يَكونَ كَما قال أبو عُبَيْدة أشْبَهَ مَعَ الشّمس؛ لِأنَّ الظِّلَّ إنَّما يَكون في يَوْم شَمس، فَذَلِكَ يَدُلّ عَلَى أنَّه أُريد بالحرورِ الذي يوجَد في حال وُجود الظِّلّ.

وَقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ يَقول: وَما يَسْتَوي الأحْياء القُلوب بالإيمانِ باللَّه وَرَسوله، وَمَعْرِفة تَنزيل اللَّه، ولا الأمواتُ القُلوب لِغَلَبةِ الكُفْر عليها، حَتَّى صارَت لا تَعْقِل عَنِ اللَّه أمره وَنَهْيَهُ، وَلا تَعْرِف الهُدَى مِن الضّلال، وَكُلّ هَذِه أمثال ضَرَبَها اللَّه لِلْمُؤْمِنِ والإيمان، والكافِر والكُفْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٤٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية، قال: هوَ مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِأهل الطَّاعة وَأهل المعْصية، يَقول: وَما يَسْتَوي الأعْمَى والظُّلُمات والحرور، وَلا الأموات، فَهوَ مَثَل أهل المعْصية، وَلا يَسْتَوي البصير وَلا النور، وَلا الظِّلّ والأحْياء، فَهوَ مَثَل أهل الطَّاعة[(١)].

٢٩٠٤٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ الآية: خَلْقًا، فُضِّلَ بعضُه عَلَى بعض؛ فَأمَّا المُؤْمِن فَعبدٌ حَيُّ الأثَر، حَيُّ البصَر، حَيُّ النيةِ، حَيُّ العمَلِ، وَأمَّا الكافِر فَعبد مَيِّت، مَيِّت البصَر، مَيِّت القلْب، مَيِّت العمَل[(٢)].

٢٩٠٤٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه: فالمُؤْمِن بَصير في دين اللَّه، والكافِر أعْمى، كَما لا يَسْتَوي الظِّلُّ وَلا الحرورُ، وَلا الأحْياء وَلا الأموات، فَكَذَلِكَ لا يَسْتَوي هَذا المُؤْمِن الذي يُبْصِر دينَهُ، وَلا هَذا الأعْمَى، وَقَرَأ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] قال: الهُدَى الذي هَداهُ اللَّه به وَنَوَّرَ لَهُ، هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِهَذا المُؤْمِن الذي يُبْصِر دينَهُ، وَهَذا الكافِر الأعْمَى، فَجَعَلَ المُؤْمِن حَيًّا، وَجَعَلَ الكافِر مَيْتًا، مَيِّت القلْب ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] قال: هَدَيْناه إلى الإسْلام، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أعْمَى القلْب، وَهوَ في الظُّلُمات، أهَذا وَهَذا سَواءٌ؟![(٣)]

واخْتَلَفَ أهل العرَبية في وَجْه دُخول (لا) مَعَ حروفِ العطْفِ في قوله: ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قال: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾، فَيُشْبِه أن تَكونَ (لا) زائِدة؛ لِأنَّك لَوْ قُلْت: لا يَسْتَوي عمرو وَلا زَيْد في هَذا المعْنَى، لَم يَكنْ إلاَّ أن تَكونَ زائِدةً. وَكانَ غيره يَقول: إذا لَم تَدْخُل (لا) مَعَ (الواو)، فَإنَّما لَم تَدْخُل اكْتِفاءً بدُخولِها في أوَّل الكلام، فَإذا أُدْخِلَت فَإنَّه يُراد بالكلام أنَّ كُلَّ واحِد مِنهُما لا يُساوي صاحِبَهُ، فَكانَ مَعْنَى الكلام إذا أُعيدَت (لا) مَعَ (الواو) عندَ صاحِب هَذا القوْل: لا يُساوي الأعْمَى البصير، وَلا البصيرُ الأعْمَى، فَكُلُّ واحِدٍ مِنهُما لا يُساوي صاحِبَه.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إن اللَّهَ يعظُ بكتابِه وتنزيلِه مَن يشاءُ مِن خلقِه؛ حتى يتعظَ به ويعتبرَ، وينقادَ للحقِّ ويؤمنَ به، وما أنت يا محمدُ بمُسمِعٍ مَن في القُبور، كِتابَ اللَّه، فَيهْديهم به إلى سَبيل الرَّشادِ، فَكَذَلِكَ لا تَقْدِرُ أن تنفعَ بمَواعِظِ كتابِ اللَّه، وَبَيناتِ حُججه، مَن كانَ مَيْتَ القلْبِ مِن أحْياءِ عِباده، عَن مَعْرِفة اللَّه، وَفَهْم كِتابه وَتَنزيلِه، وَأوضح حُججه، **كَما:**

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق [illegible] الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن [illegible] حديثه ولكنه قوله.

٢٩٠٤٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾: كما لا يسمعُ مَن في القبورِ، كَذَلِكَ الكافِر لا يَسْمَع، وَلا يَنتَفِع بما يَسْمَع[(١)].

وَقوله: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ما أنتَ إلاَّ نَذير تُنذِر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّهِ، الذينَ طَبَعَ اللَّه عَلَى قُلوبهم، وَلَم يُرْسِلْك رَبّك إلَيهم إلاَّ لِتُبَلِّغَ رِسالَتَهُ، وَلَم يُكَلِّفك مِنَ الأمر ما لا سَبيلَ لَك إلَيه، فَأمَّا اهْتِداؤُهم وَقَبولهم مِنك ما جِئتهم بِهِ، فَإنَّ ذَلِكَ بيَدِ اللَّه لا بيَدِك، وَلا بيَدِ غيرك مِنَ النَّاس، فلا تَذْهَب نَفْسك عليهم حَسَرات إن هم لَم يَسْتَجيبوا لَك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يا محمد ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالدِّينِ الحقِّ، وَهوَ الإيمان باللَّه وَشَرائِع الدِّين التي افْتَرَضَها عَلَى عِباده ﴿بَشِيرًا﴾ يَقول: مُبَشِّرًا بالجنَّةِ مَن صَدَّقَك وَقَبِلَ مِنك ما جِئتَه به مِن عند اللَّه مِنَ النَّصيحة ﴿وَنَذِيرًا﴾ تُنذِر النَّارَ، مَن كَذَّبَك وَرَدَّ عَلَيْك ما جِئتَه به مِن عند اللَّه مِن النَّصيحة؛ ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾. يَقول: وَما مِن أُمَّةٍ مِنَ الأُمَم الخاليةِ الدَّائِنة بمِلَّةٍ إلاَّ خَلا فيها مِن قَبْلِك نَذيرٌ، يُنذِرُهم بَأسَنا عَلَى كُفْرهم باللَّهِ، كَما:

٢٩٠٤٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ كُلّ أُمَة كانَ لَها رَسول[(٢)].

وَقوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُسَلِّيًا نَبيّه ﷺ فيما يَلْقَى مِن مُشْرِكي قَوْمه مِن التَّكْذيب: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمد مُشْرِكو قَوْمك، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِنَ الأُمَم الذينَ ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ رسلُنا، ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يَقول: بحُجَجٍ مِنَ اللَّه واضِحة، ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ يَقول: وَجاءَتهم بالكُتُبِ مِن عند اللَّه، كَما:

٢٩٠٤٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ أيْ: الكُتُب[(٣)].

وَقوله: ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾، يَقول: وَجاءَهم مِنَ اللَّه الكِتاب المُنير لِمَن تَأمَّلَه وَتَدَبَّرَه أنَّه الحقّ، كَما:

٢٩٠٥٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ يُضَعِّفُ الشيءَ وَهوَ واحِدٌ[(٤)].

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ أهلَكْنا الذينَ جَحَدوا رِسالةَ رُسُلنا، وَحَقيقة ما دَعَوْهم إلَيْه مِن آياتنا، وَأصَرّوا عَلَى جُحودهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يَقول: فانظُرْ يا محمدُ كيف كانَ تَغْييري لهم، وَحُلولُ عُقوبَتي بهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ألَم تَرَ يا محمد أنَّ اللَّهَ أنزَلَ مِن السّماء ﴿مَآءً﴾: غَيْثًا، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾. يقول: فَسَقَيْناه أشْجارًا في الأرض، فَأخْرَجْنا به مِن تلك الأشْجار ثَمَرات مُخْتَلِفًا ألْوانها، مِنها الأحْمَر، وَمِنها الأسْوَد والأصْفَر، وَغير ذَلِكَ مِن ألْوانها ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن الجِبال طَرائِق، وَهيَ الجُدَد، وَهيَ الخُطَطُ تَكونُ في الجِبال: بيض، وَحُمر، وَسود، كالطُّرُقِ، واحِدَتها جُدّة؛ وَمِنه قول امرِئ القيْسِ في صِفة حِمار:

كَأنَّ سَراتَه وَجُدّة مَتنه كَنائِن يَجْري فَوْقَهُنّ دَليص[1]

يَعْني بالجُدّةِ: الخُطّة السّوْداء تَكون في مَتن الحِمار.

وَقوله: ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ يعْني: مُخْتَلِف ألْوان الجُدَد ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ وَذَلِكَ مِن المُقَدَّم الذي هوَ بمَعْنَى التّأخير؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول: هوَ أسْوَد غِرْبيب، إذا وَصَفوه بشِدّةِ السّواد، وَجعِلَ السّوادَ هاهُنا صِفة لِلْغَرابيب.

وَقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾ كَما مِن الثّمَرات والجِبال مُخْتَلِفٌ ألْوانُه بالحُمرةِ والبياض والسّواد والصُّفْرة، وَغير ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٠٥١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ أحْمَر وَأخْضَر وَأصْفَر. ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (الجاهلي). رواية الديوان:

كَأنَّ سُراتَهُ وَجُدَّةَ ظَهرِهِ كَنائِنُ يَجري بَينَهُنَّ دَليصُ

اللغة: (سراته): ظهره، تقول: علوا سروات الخيل؛ أي: ظهورها، وعلوت سراته. (جُدَّة) الجُدَّة: الخُطَّةُ السوداء في متن الحمار. وفي (الصحاح): الجدة الخطة التي في ظهر الحمار تخالف لونه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف عند قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾[فاطر:٢٧] على أن معنى الجدد: الخطط تكون في الجبال: بيض، وسود، وحمر كالطرق، واحدتها جدة. (كنائن): الكنائن: جعاب السهام، من جلد أو خشب. (دليص) الدليص: البريق، وهو أيضًا ذهب له بريق. قال الفراء: يقال: أدلصت الشيء ودلصته: إذا برق، فكل شيء يبرق نحو المرآة والذهب والفضة، فهو دليص. المعنى: يصف امرؤ القيس حمارا فشبه الخطوط التي على جلده وظهره في بريقها ولمعانها بجعاب مذهبة.

أيْ: طَرائِق بيض ﴿وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ أيْ: جِبالٌ حُمرٌ، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾: هوَ الأسْوَدُ، يَعْني: لَوْنه، كَما اخْتَلَفَ ألْوانُ هَذِه واخْتَلَفَ ألْوانُ النَّاسِ والدَّوابِّ والأنعام كَذَلِكَ (١).

٢٩٠٥٢- **حَدَّثَتْ** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ طَرائِق بيض، وَحُمر وَسود، وَكَذَلِكَ النَّاس مُخْتَلِف ألْوانهم (٢).

٢٩٠٥٣- **حَدَّثَنا** عمرو بن عبد الحميد الآمُليُّ، قال: ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ قال: هيَ طَرائِق، حُمر وَسود (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما يَخاف اللَّهَ فَيَتَّقي عِقابَه بطاعَتِه العُلَماء، بقُدْرَتِه عَلَى ما يَشاء مِن شَيْء، وَأنَّه يَفْعَل ما يُريد؛ لِأنَّ مَن عَلِمَ ذَلِكَ أيْقَنَ بعِقابِه عَلَى مَعْصيَته، فَخافَه وَرَهِبَه خَشْية مِنه أن يُعاقِبَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٥٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ قال: الذينَ يَعْلَمونَ أنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدير (٤).

٢٩٠٥٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ قال: كانَ يُقال: كَفَى بالرَّهْبةِ عِلْمًا (٥).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ ﴿عَزِيزٌ﴾ في انتِقامه مِمَّن كَفَرَ بِهِ، ﴿غَفُورٌ﴾ لِذُنوبِ مَن آمَنَ به وَأطاعَه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ يَقْرَءونَ كِتابَ اللَّه الذي أنزَلَه عَلَى محمد ﷺ ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقول: وَأدَّوْا الصَّلاةَ المفْروضةَ لِمَواقيتِها بحُدودِها. وقال: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، بمَعْنَى: وَيُقيمون الصَّلاة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يَقول: وَتَصَدَّقوا بما أعْطَيْناهم مِن الأموال ﴿سِرًّا﴾ في خَفاءٍ، ﴿وَعَلَانِيَةً﴾: جِهارًا، وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ أنَّهم يُؤَدّونَ زكاةَ ذلك المفروضةَ، وَيَتَطَوَّعونَ أيْضًا بالصَّدَقةِ مِنه بَعْد أداء الفرْض الواجِب عليهم فيه. وَقوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَرْجونَ بفِعْلِهم ذَلِكَ تِجارةً لَن تَبورَ، يعني: لَن تَكْسُد وَلَن تَهْلِك؛ مِن قولهم: بارَت السّوق: إذا كَسَدَت، وَبارَ الطّعام، وَقوله: ﴿تِجَٰرَةً﴾. جَوابٌ لِأوَّلِ الكلام. وَقوله: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ يَقول: وَيوَفّيهم اللّه عَلَى فِعْلهم ذَلِكَ ثَواب أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ يَقول: وَكَيْ يَزيدهم عَلَى الوفاء مِن فَضْله ما هوَ له أهل، وَكانَ مُطَرِّف بن عبد اللّه يَقول: هَذِه آية القُرَّاء.

٢٩٠٥٦- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عمرو بن عاصِم، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَن قَتادة، قال: كانَ مُطَرِّف إذا مَرَّ بهَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: هَذِه آية القُرَّاء[(١)].

٢٩٠٥٧- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَزيد، عَن مُطَرِّف بن عبد اللّه، أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذِه آية القُرَّاء[(٢)].

٢٩٠٥٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ مُطَرِّف بن عبد اللّه يَقول: هَذِه آية القُرَّاء ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾[(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ يَقول: إنَّ اللّهَ غَفور لِذُنوبِ هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ هَذِه صِفَتهم، شَكور لِحَسَناتِهم، كَما:

٢٩٠٥٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾: إنَّه غَفور لِذُنوبِهم، شَكور لِحَسَناتِهم[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يا محمد، وَهوَ هَذا القُرْآن الذي أنزَلَهُ اللّه عليه ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يَقول: هوَ الحقّ عَلَيْك وَعَلَى أُمَّتك أن تَعْمَل بهِ، وَتَتَّبِع ما فيه دونَ غيره مِنَ الكُتُب التي أوْحَيْت إلى غيرك ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: هوَ يُصَدِّق ما مَضَى بَيْنَ يَدَيْهِ، فَصارَ أمامه، مِن الكُتُب التي أنزَلْتها إلى مَن قَبْلَك مِن الرُّسُل، كَما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] يزيد هو الرشك، وهو ثقة من رجال الصحيحين.

(٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٠٦٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لِلْكُتُبِ التي خَلَت قَبْلَهُ (١).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ بعِبادِه لَذو عِلْم وَخِبْرة بما يَعْمَلونَ، بَصير بما يُصْلِحهم مِن التَّدْبير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الكِتاب الذي ذَكَرَ اللَّه في هَذِه الآية أنَّه أوْرَثَه الذينَ اصْطَفاهم مَن عِباده، وَمَن المُصْطَفَوْنَ مِن عِباده، والظَّالِم لِنَفْسِهِ؛ فَقال بعضهم: الكِتاب هوَ الكُتُب التي أنزَلَها اللَّه مِن قَبْل الفُرْقان، والمُصْطَفَوْنَ مِن عِباده أُمّة محمد ﷺ، والظَّالِم لِنَفْسِه أهل الإجْرام مِنهُم.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٢٩٠٦١- حدثنا عليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ هم أُمّة محمد ﷺ، وَرَّثَهُم اللَّه كُلّ كِتاب أنزَلَهُ، فَظالِمهم يُغْفَر لَهُ، وَمُقْتَصِدهم يُحاسَب حِسابًا يَسيرًا، وَسابِقهم يَدْخُل الجنّةَ بغيرِ حِساب (٢).

٢٩٠٦٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو بن قَيْس، عَن عبد اللَّه بن عيسَى، عَن يَزيد بن الحارِث، عَن شَقيق، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود أنَّه قال: هَذِه الأُمّة ثَلاثة أثْلاث يَوْم القيامة: ثُلُث يَدْخُلونَ الجنّةَ بغيرِ حِساب، وَثُلُث يُحاسَبونَ حِسابًا يَسيرًا، وَثُلُث يَجيئونَ بذُنوبٍ عِظام، حَتَّى يَقولَ: ما هَؤُلاءِ؟ وَهوَ أعْلَم تَبارَكَ وَتعالى، فَتَقول الملائِكة: هَؤُلاءِ جاءوا بذُنوبٍ عِظام إلاَّ أنَّهم لَم يُشْرِكوا بك، فَيَقول الرَّبّ: أدْخِلوا هَؤُلاءِ في سَعة رَحْمَتي. وَتَلا عبد اللَّه هَذِه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (٣).

٢٩٠٦٣- حدثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا عَوْف، قال: ثنا عبد اللَّه بن الحارِث بن نَوْفَل، قال: ثنا كَعْب الأحْبار: أنَّ الظَّالِمَ لِنَفْسِه مِن هَذِه الأُمّة، والمُقْتَصِد، والسَّابِق بالخيْراتِ كُلّهم في الجنّة؛ ألَم تَرَ أنَّ اللَّهَ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] يزيد بن الحارث لا أدري من يكون. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّ كَفُورٍ﴾؟[(١)]

٢٩٠٦٤- **حدثني** عليّ بن سعيد الكِنديّ، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن عَوْف، عَن عبد اللّه بن الحارث بن نَوْفَل، قال: سَمِعْت كَعْبًا يَقول: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال: كُلّهم في الجنّة، وَتَلا هَذِه الآية: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[(٢)].

٢٩٠٦٥- **حدثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية الفزاريّ، عَن عَوْف بن أبي جَميلةَ، قال: ثنا عبد اللّه بن الحارث بن نَوْفَل، قال: ثنا كَعْب: أنَّ الظَّالِمَ مِن هَذِه الأُمّة، والمُقْتَصِد، والسَّابِق بالخيْراتِ، كُلّهم في الجنّة، ألَم تَرَ أنَّ اللّه قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قوله: ﴿لُغُوبٌ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾؟ قال: قال كَعْب: فَهَؤُلاءِ أهل النَّار[(٣)].

٢٩٠٦٦- **حدثني** يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، عَن عَوْف، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن الحارث يَقول: قال كَعْب: إنَّ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ، والمُقْتَصِد، والسَّابِق بالخيْراتِ مِن هَذِه الأُمّة كُلّهم في الجنّة، ألَم تَرَ أنَّ اللّهَ يَقول: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ حَتَّى بَلَغَ قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾؟[(٤)]

٢٩٠٦٧- **حدثني** يَعْقوبُ بنُ إبْراهيمَ، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد، عَن إسْحاق بن عبد اللّه بن الحارث، عَن أبيهِ، أنَّ ابن عَبَّاس سَألَ كَعْبًا عَن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قوله: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. فَقال: تَماسَّت مَناكِبهم وَرَبِّ الكعْبةِ، ثُمَّ أُعْطُوا الفضْلَ بأعْمالِهِم[(٥)].

٢٩٠٦٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عمرو بن قَيْس، عَن أبي إسْحاق السَّبيعيّ، في هَذِه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ قال: قال أبو إسْحاق: أمَّا ما سَمِعْتُ مُنذُ سِتّينَ سَنة، فَكُلّهم ناجٍ[(٦)].

٢٩٠٦٩- **حدثنا** ابن حميدٍ، قال: حدَّثَنا الحكمُ، قال: ثنا عمرٌو، عَن محمد ابن الحنَفيّة، قال: إنَّها أُمَّةٌ مَرْحومةٌ؛ الظَّالِم مَغْفور لَهُ، والمُقْتَصِد في الجنَّانِ عندَ اللّه، والسَّابِق بالخيْرات في الدّرَجات عندَ اللّه[(٧)].

وَقال آخرونَ: الكِتاب الذي أوْرَثَ هَؤُلاءِ القوْم، هوَ شَهادة أن لا إلَهَ إلاَّ اللّه، والمُصْطَفَوْنَ هم أُمّة محمد ﷺ، والظَّالِم لِنَفْسِه مِنهم هوَ المُنافِق، وَهوَ في النَّار، والمُقْتَصِد والسَّابِق بالخيْراتِ في الجنّة.

---

(١) [حسن] عوف بن أبي جميلة الأعرابي صدوق من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)، (٣)، (٤) [حسن] تقدم قبله. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٠٧٠- حدثنا أبو عَمَّار الحُسَيْن بن حُرَيْث المرْوَزيّ، قال: ثنا الفضل بن موسَى، عَن حُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، عَن عبد الله ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: اثنانِ في الجنّة، وَواحِد في النّار(١).

٢٩٠٧١- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى آخِر الآية، قال: جَعَلَ أهل الإيمان عَلَى ثَلاثة مَنازِل، كَقولِه: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١﴾ [الواقعة: ٤١] ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠- ١١] فهم عَلَى هَذا المِثال(٢).

٢٩٠٧٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ الآية، قال: الاثْنانِ في الجنّة، وَواحِد في النّار، وَهيَ بمَنزِلةِ التي في الواقِعة ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾(٣).

٢٩٠٧٣- حدثنا سَهْل بن موسَى، قال: ثنا عبد المجيد، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ قال: هم أصحاب المشأمة ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: هم أصحاب الميْمَنة ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: هم السّابِقونَ مِنَ النّاس كُلّهم(٤).

٢٩٠٧٤- حدثنا الحسَن بن عَرَفة قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: قال عَوْف، قال الحسَن: أمّا الظّالِم لِنَفْسِه فإنّه هوَ المُنافِق، سَقَطَ هَذا، وَأمّا المُقْتَصِد والسّابِق بالخيْراتِ، فَهُما صاحِبا الجنّة(٥).

٢٩٠٧٥- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن عَوْف، قال: قال الحسَن: الظّالِم لِنَفْسِه المُنافِق(٦).

٢٩٠٧٦- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ شَهادة أن لا إلَهَ إلاّ اللّه ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ هَذا المُنافِق في قول قَتادة والحسَن ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: هَذا صاحِب اليمين ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: هَذا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه صحيح.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.

المُقرَّب. قال قَتادة: كانَ النَّاس ثَلاث مَنازِل في الدُّنيا، وَثَلاث مَنازِل عندَ الموْت، وَثَلاث مَنازِل في الآخِرة، أمَّا الدُّنيا، فكانوا: مُؤمِن، وَمُنافِق، وَمُشْرِك، وَأمَّا عندَ الموْت، فَإنَّ اللَّهَ قـال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة ٨٨ - ٩٤]. وَأمَّا في الآخِرة فكانوا أزْواجًا ثَلاثة ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة ٨ - ١١] (١).

٢٩٠٧٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ قال: هم أصْحاب المشْأمة ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: أصْحاب الميْمَنة، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ قال: فَهم السَّابِقون مِنَ النَّاس كُلِّهم (٢).

٢٩٠٧٨- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا قُرَّةُ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ قال: سَقَطَ هَذا ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال: سَبَقَ هَذا بالخيْراتِ، وَهَذا مُقْتَصِد عَلَى أثَره (٣).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب: تَأويل مَن قال: عُنيَ بقولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الكُتُب التي أُنزِلَت مِن قَبْل الفُرْقان.

فإن قال قائل: وَكيف يَجوز أن يَكونَ ذَلِكَ مَعْناهُ، وَأُمَّة محمد ﷺ لا يَتلونَ غيرَ كِتابهم، وَلا يَعْمَلونَ إلاَّ بما فيه مِنَ الأحْكام والشَّرائِع؟ قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غير الذي ذَهَبْت إلَيْهِ، وَإنَّما مَعْناه: ثُمَّ أوْرَثْنا الإيمانَ بالكِتاب الذينَ اصْطَفَيْنا، فَمِنهم مُؤْمِنونَ بكُلِّ كِتاب أنزَلَهُ اللَّه مِنَ السَّماء قَبْل كِتابهم وَعامِلونَ به؛ لِأنَّ كُلَّ كِتاب أُنزِلَ مِنَ السَّماء قَبْل الفُرْقان، فَإنَّه يَأمُر بالعمَلِ بالفُرْقانِ عندَ نُزوله، وَباتِّباع مَن جاءَ بِهِ، وَذَلِكَ عَمَل مَن أقَرَّ بمحمدٍ ﷺ، وَبما جاءَ بِهِ، وَعَمِلَ بما دَعاه إلَيْه، بما في القُرْآن وَبما في غيره مِنَ الكُتُب التي أُنزِلَت قَبْلَه. وَإنَّما قلنا: عُنيَ بقولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ الكُتُب التي ذَكَرْنا، لِأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَناؤُه قال لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ثُمَّ أتبَع ذَلِكَ قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ فَكانَ مَعْلومًا؛ إذْ كانَ مَعْنَى الميراث: إنَّما هوَ انتِقال مَعْنًى مِن قَوْم إلى آخَرينَ، وَلَم تَكُن أُمَّة عَلَى عَهْد نَبيِّنا ﷺ انتَقَلَ إلَيْهم كِتاب مِن قَوْم كان قَبْلَهم غير أُمَّته أنَّ ذَلِكَ مَعْناهُ، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، سنده متصل.

أنَّ المُصْطَفَيْنَ مِن عِباده هم مُؤْمِنو أُمَّته، وَأمَّا الظَّالِم لِنَفْسِهِ، فَإنَّه لأن يَكونَ مِن أهل الذُّنوبِ والمعاصي التي هيَ دونَ النِّفاق والشِّرْك عندي أشْبَهُ بمَعْنَى الآية مِن أن يَكونَ المُنافِق أوْ الكافِر؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره أتبَع هَذِه الآية قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ فَعَمّ بدُخولِ الجنّة جَميع الأصْناف الثّلاثة.

فإن قال قائل: فَإنَّ قولَه: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ إنَّما عُنيَ به المُقْتَصِد والسَّابِق. قيلَ لَه: وَما بُرْهانُك عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِن خَبَر أوْ عَقْل؟ فَإن قال: قيام الحُجّة أنَّ الظَّالِمَ مِن هَذِه الأُمَّةِ سَيَدْخُلُ النَّارَ، وَلَوْ لَم يَدْخُل النَّارَ مِن هَذِه الأصْناف الثّلاثة أحَد وَجَبَ أن لا يَكون لِأهلِ الإيمان وَعيد. قيلَ: إنَّه ليس في الآية خَبَر أنَّهم لا يَدْخُلونَ النَّارَ، وَإنَّما فيها إخْبار مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره أنَّهم يَدْخُلونَ جَنَّات عَدْن، وَجائِز أن يَدْخُلها الظَّالِم لِنَفْسِه بَعْد عُقوبة اللَّه إيَّاه عَلَى ذُنوبه التي أصابَها في الدُّنيا، وَظُلْمه نَفْسه فيها بالنَّارِ، أوْ بما شاءَ مِن عِقابه، ثُمَّ يُدْخِله الجنّةَ، فَيَكون مِمَّن عَمَّه خَبَر اللَّه جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾. وَقد رويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ أخْبار، وَإن كانَ في أسانيدها نَظَر، مَعَ دَليل الكِتاب عَلَى صِحَّته عَلَى النَّحْو الذي بَيَّنت.

ذِكر الرِّواية الواردة بذَلِك:

٢٩٠٧٩- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، قال: ذَكَرَ أبو ثابِتٍ قال: دَخَلَ رجلٌ المسْجِدَ، فَجَلَسَ إلى جَنب أبي الدَّرْداء، فَقال: اللَّهُمَّ آنِسْ وَحْشَتي، وارْحَم غُرْبَتي، وَيَسِّرْ لي جَليسًا صالِحًا، فَقال أبو الدَّرْداء: لَئِن كُنت صادِقًا لأنا أسْعَد به مِنك! سَأُحَدِّثُك حَديثًا سَمِعْته مِن رَسول اللَّه ﷺ لَم أُحَدِّثْ به مُنذُ سَمِعْتُه ذَكَرَ هَذِه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ فَأمَّا السَّابِق بالخيْراتِ فَيَدْخُلها بغيرِ حِساب، وَأمَّا المُقْتَصِد فَيُحاسَب حِسابًا يَسيرًا، وَأمَّا الظَّالِم لِنَفْسِه فَيُصيبه في ذَلِكَ المكان مِنَ الغمّ والحزَن، فَذَلِكَ قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ (١).

٢٩٠٨٠- **حدثنا** ابن بشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الوليد بن العَيزَارِ، أنَّه سَمِعَ رَجُلاً مِن ثَقيف حَدَّثَ عَن رَجُل مِن كِنانة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَنِ النَّبيّ ﷺ أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال: «**وَهَؤُلاءِ كُلّهم بمَنزلةٍ واحِدة، وَكُلّهم في الجنّة**» (٢).

وعُني بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: الذينَ اخْتَرْناهم لِطاعَتِنا واجْتَبَيْناهُم. وَقوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ يَقول: فَمِن هَؤُلاءِ الذينَ اصْطَفَيْنا مِن عِبادنا مَن يَظْلِم نَفْسَه برُكوبِه المآثِم، واجْتِرامه المعاصي، واقْتِرافه الفواحِشَ ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ وَهوَ غيرُ المُبالِغ في طاعة

(١) [ضعيف] أبو زيد مجهول.

(٢) [ضعيف] فيه مبهمان.

رَبّه، وَغير المُجْتَهِد فيها لربِّه مِن خِدْمتِه، حَتَّى يَكونَ عَمَله في ذَلِكَ قَصْدًا، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾. وَهوَ المُبَرِّزُ في طاعة اللَّهِ الذي قد تَقَدَّمَ المُجْتَهِدينَ في خِدْمة رَبِّه، وَأداءِ ما ألزَمه مِن فَرائِضه، فَسَبَقَهم بصالحاتِ الأعْمالِ، وَهيَ الخيْرات التي قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يَقول: بتَوْفيقِ اللَّه إيَّاه لِذَلِكَ. وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: سُبوقُ هَذا السَّابِق مَن سَبَقه بالخيْراتِ بإذْنِ اللَّه، هوَ الفضْل الكبير الذي فَضَلَ به مَن كانَ مُقَصِّرًا عَن مَنزِلَته في طاعة اللَّه مِن المُقْتَصِد والظَّالِم لِنَفْسِه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: بَساتين إقامة يَدْخُلونَها هَؤُلاءِ الذينَ أوْرَثْناهُمُ الكِتابَ، الذينَ اصْطَفَيْنا مِن عِبادنا يَوْمَ القيامة ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ يَلْبَسونَ في جَنَّات عَدْن أسْورة مِن ذَهَب ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ يَقول: وَلِباسهم في الجنّة حَرير.

وَقوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ **اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الحزَن الذي حَمِدَ اللَّهَ عَلَى إذْهابه عَنهم هَؤُلاءِ القوْم، فَقال بعضهم:** ذَلِكَ الحزَن الذي كانوا فيه قَبْلَ دُخولهم الجنّةَ مِن خَوْف النَّار؛ إذْ كانوا خائِفينَ أن يَدْخُلوها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨١- **حَدَّثني** قَتادة بن سَعيد بن قَتادة السَّدوسيّ، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام صاحِب الدَّسْتوائيّ، قال: حدّثني أبي، عَن عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ قال: حَزَن النَّار[1].

٢٩٠٨٢- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن المُخْتار، عَن الحسَن ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] قال: إنَّ المُؤْمِنينَ قَوْم ذُلُل، ذَلَّت واللَّه الأسْماع والأبْصار والجوارِح، حَتَّى يَحْسَبهُمُ الجاهِل مَرْضَى، وَما بالقوْم مَرَض، وَإنَّهم لأصِحّةُ القُلوب، وَلَكِن دَخَلَهم مِن الخوْف ما لَم يَدْخُل غيرَهُم، وَمَنَعَهم مِن الدُّنيا عِلْمهم بالآخِرة، فَقالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ والحزَن، واللَّه ما حَزَنهم حَزَن الدُّنيا، وَلا تَعاظَمَ في أنفُسهم ما طَلَبوا به الجنّةَ، أبْكاهُمُ الخوْف مِنَ النَّار، وَأنَّه مَن لا يَتَعَزَّ بعَزاءِ اللَّه يَقْطَع نَفْسَه عَلَى الدُّنيا حَسَرات، وَمَن لَم يَرَ لِلَّه عليه نِعْمة إلاَّ في مَطْعَم أوْ مَشْرَب، فَقد قَلَّ عِلْمه، وَحَضَرَ عَذابه.

وَقال آخرونَ: عُنيَ به الموْت[2].

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨٣- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة، في قوله: ﴿الْحَمْدُ

(١) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] يحيى بن المختار الصنعاني مجهول. ومداره على ابن المبارك.

لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: الموت [(١)].

وَقال آخرونَ: عُنيَ به حَزَن الخُبْز.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص، يَعْني: ابن حُمَيْد، عَن شِمر، قال: لَمَّا أدْخَلَ اللَّه أهل الجنّة الجنّة، قالوا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: حَزَن الخُبْز [(٢)].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ: الحزَن مِن التّعَب الذي كانوا فيه في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: كانوا في الدُّنيا يَعْمَلونَ وَيَنصَبونَ وَهم في خَوْف، أوْ يَحْزَنونَ [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ الحزَن الذي يَنال الظَّالِمَ لِنَفْسِه في مَوْقِف القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، قال: ذَكَرَ أبو ثابِت أنَّ أبا الدَّرْداء، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**أمَّا الظَّالِم لِنَفْسِهِ فَيُصيبه في ذَلِكَ المكان مِنَ الغمّ والحزَن، فَذَلِكَ قوله:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾» [(٤)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب: أن يُقال: إنَّ اللَّهَ تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن هَؤُلاءِ القوْم الذينَ أكْرَمهم بما أكْرَمهم به أنَّهم قالوا حين دَخَلوا الجنّةَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ وَخَوْف دُخول النَّار مِنَ الحزَن، والفجْع مِنَ الموْت مِنَ الحزَن، والجزَع مِنَ الحاجة إلى المطْعَم مِنَ الحزَن، وَلَم يَخْصُص اللَّه إذْ أخْبَرَ عَنهم أنَّهم حمِدوه عَلَى إذْهابه الحزَن عَنهم، نَوْعًا دونَ نَوْع، بَلْ أخْبَرَ عَنهم أنَّهم عَمّوا جَميعَ أنواع الحزَن بقولِهم ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ مَن دَخَلَ الجنّةَ فلا حَزَنَ عليه بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَمْدهم عَلَى إذْهابه عَنهم جَميعَ مَعاني الحزَن.

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَذِه الأصْناف الذينَ أخْبَرَ أنَّه اصْطَفاهم مِن عِباده عندَ دُخولهم الجنّة: إنَّ رَبَّنا لَغَفور لِذُنوبِ عِباده الذينَ تابوا مِن ذُنوبهم، فَساتِرها عليهم بعَفْوِه لَهم عَنها، شَكور لَهم عَلَى طاعَتهم إيّاهُ وَصالِح ما قَدَّموا في الدُّنيا مِنَ الأعْمال. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] أبو ثابت مجهول.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٠٨٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ لِحَسَناتِهِم(١).

٢٩٠٨٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عن حَفْص، عن شِمر ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾: غَفَرَ لَهم ما كانَ مِن ذَنب، وَشَكَرَ لَهم ما كانَ مِنهُم(٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾

يقول تعالى ذِكره مُخبِرًا عن قيل الذينَ أُدْخِلوا الجنّة: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ أيْ: رَبّنا الذي أنزَلَنا هَذِه الدَّارَ، يَعْنونَ: الجنّةَ؛ فَدار المُقامة: دار الإقامة التي لا نُقْلة مَعَها، وَلا تَحَوُّل: والميم إذا ضُمَّت مِن ﴿ٱلْمُقَامَةِ﴾ فَهيَ مِنَ الإقامة، فَإذا فُتِحَت فَهيَ مِنَ المجْلِس، والمكان الذي يُقام فيهِ، قال الشَّاعِر:

يَـوْمـانِ يَـوْم مَـقـامـات وَأنـديـة ... وَيَوْم سَيْر إلى الأعْداء تَأويب(٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر: صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [البسيط] القائل: سلامة بن جندل (جاهلي). اللغة: (مقامات): مواضع الإقامة. (أندية): جمع (ندي) على نداء ليصير مثل جمل وجمال، ثم جمع نداء على أندية ليكون كرشاء وأرشية ورداء وأردية. وقال أبو العباس: (زعم بعضهم أنه جمع ندي؛ وذلك أنهم يجتمعون في مجالسهم لقرى الأضياف) اهـ. (تأويب) التأويب: السُرعة في السير والإمعان فيه. المعنى: من قصيدة له يقول فيها:

أَودى الشَّبابُ حَميدًا ذو التَّعاجيبِ ... أَودى وَذَلِكَ شَأْوٌ غَيرُ مَطلوبِ
وَلّى حَثيثًا وَهَذا الشَيبُ يَطلُبُهُ ... لَو كانَ يُدرِكُهُ رَكضُ اليَعاقيبِ
أَودى الشَّبابُ الَّذي مَجدٌ عَواقِبُهُ ... فيهِ نَلَذُّ وَلا لَذّاتِ لِلشيبِ
يَومانِ يَومُ مُقاماتٍ وَأَندِيَةٍ ... وَيَومُ سَيرٍ إِلى الأَعداءِ تَأويبِ

(أودى) أي: ذهب واضمحلّ. (شأو): الشَّأو: الطَّلق، يقال: جرى الفرس شأوًا أو شأوين، أي: طلقًا أو طلقين. (حثيثًا): سريعًا. (اليعاقيب): جمع (يعقوب) وهو ذكر الحجل، وخصَّ اليعقوب لسرعته.

يقول البغدادي في شرح الأبيات: (كان الشباب كثير العجب، يعجب الناظرين إليه ويروقهم، وذلك الإبداء شأوه سابق قد مضى لا يدرك ولا يطلب. ذهب الشباب سريعًا بعد أن طلبه الشيب، فلو أدرك طالب الشباب شبابه بركض كركض اليعاقيب لطلبه، ولكن الشباب إذا ولّى لم يدرك. ذهب الشباب الذي إذا تعقبت أموره وجدت في عواقبه الخير إمّا بغزو أو رحلة أو وفادة إلى ملك، ففيه اللذات والمتعة، أما الشيب فلا لذات ولا متعة فيه إلا المكوث وانتظار الأجل، فالشاب دائم الحركة، فيومٌ في المجالس خطيبًا مشاورًا القوم في أمورهم، ويوم يسير إلى الأعداء في سرعة وقوة لينال منهم، والكبير يعجز عن هذا) اهـ. بتصرف كبير.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٨٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾: أقاموا فلا يَتَحَوَّلونَ (١).

وَقوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ يَقول: لا يُصيبنا فيها تَعَبٌ وَلا وَجَعٌ، ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ يَعْني باللُّغوبِ: العناءَ والإعْياءَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٩٠- حَدَّثَنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا موسَى بن عُمَيْر، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ قال: اللُّغوبُ العناءُ (٢).

٢٩٠٩١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أيْ: وَجَع (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللَّه وَرَسوله ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ يَقول: لَهم نار جَهَنَّمَ مُخَلَّدينَ فيها، لا حَظَّ لَهم في الجنّة وَلا نَعيمها، كَما:

٢٩٠٩٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموْتِ فَيَموتوا؛ لِأنَّهم لَوْ ماتوا لاستَراحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ يَقول: وَلا يُخَفَّف عَنهم مِن عَذاب نار جَهَنَّم بإماتَتِهم، فيُخَفِّف ذَلِكَ عَنهُم (٤)، كَما:

٢٩٠٩٣- حَدَّثني مُطَرِّف بن محمدٍ الضَّبِّيُّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال ثنا أبو هِلال الرَّاسِبيّ، عَن قَتادة، عَن أبي السَّوْداء، قال: مَساكين أهل النَّار لا يَموتونَ، لَوْ ماتوا لاستَراحوا (٥).

٢٩٠٩٤- حَدَّثني عُقْبةُ بن سِنانٍ القزَّاز، قال: ثنا غَسَّانُ بن مُضَر، قال: ثنا سَعيد بن يَزيد، وَحَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد بن يَزيد، وَحَدَّثَنا سَوَّار بن عبد اللَّه، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا أبو مَسْلَمةَ، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد، قال: قال

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، ضعيف. وموسى بن عمير القرشي أبو هارون الكوفي الأعمى ذاهب الحديث.

(٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف، يعتبر به.

رَسول اللَّه ﷺ: «**أمَّا أهل النَّار الذينَ هم أهلها فَإنَّهم لا يَموتونَ فيها وَلا يَحْيَوْنَ، لَكِنْ ناسًا - أوْ كما قال - تُصيبهم النَّار بذُنوبِهِم، أوْ قال: بخَطاياهُم، فَتُميتُهم إماتةً، حَتَّى إذا صاروا فَحْمًا أذِنَ في الشَّفاعة، فَجيءَ بهم ضَبائِر ضَبائِر، فَبُثُّوا عَلَى أنهار الجنّة، فَيقال: يا أهل الجنّة أفيضوا عليهم فَيَنبُتونَ كَما تَنبُت الحبّة في حَميلِ السَّيْل**» فقال رَجُل مِنَ القوْم حينَئِذٍ: كَأنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال كانَ بالباديةِ (١).

فَإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ وَقد قيلَ في مَوْضِع آخَر: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧] قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا يُخَفَّف عَنهم مِن هَذا النَّوْع مِنَ العذاب.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَكَذا يُكافَأ كُلّ جَحود لِنِعَم رَبّه يَوْم القيامة، بأن نُدْخِلَه نارَ جَهَنَّم بسَيِّئاتِهم التي قَدَّموها في الدُّنيا. وَقوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الكُفّار يَسْتَغيثونَ، وَيَضِجّونَ في النَّار، يَقولونَ: يا رَبَّنا أخرِجْنا نَعْمَل صالِحًا، أيْ: نَعْمَل بطاعَتِك غير الذي كنا نعمل قَبْل مِن مَعاصيك، وَقوله: ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ يَفْتَعِلونَ مِن الصُّراخ، حوِّلَت تاؤُها طاء لِقُرْبِ مَخْرَجها مِن الصّاد لَمّا ثَقُلَت. وَقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَبْلَغ ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: ذَلِكَ أربَعونَ سَنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٩٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَن مُجاهِد، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: العُمُر الذي أعْذَرَ اللَّه إلى ابن آدَم ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ أربَعونَ سَنة (٢).

٢٩٠٩٦- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُجالِد، عَنِ الشَّعْبيّ، عَن مَسْروق: أنَّه كانَ يَقول: إذا بَلَغَ أحَدكم أربَعينَ سَنة، فَلْيَأخُذْ حِذْره مِن اللَّه (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ سِتّونَ سَنة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [٣/ ٥(١٠٦٣٣)] قال: حدَّثنا ابن أبي عَدِي، عن سُلَيْمَان، يَعْني: التَّيْمِي. وفي [٣/ ٢٠(١٠٧٦٧)] قال: حدَّثنا يَزِيد، أنبأنا الجُرَيْرِي. و(عبد بن حُميد)[٨٦٣] قال: أخبرنا يَزِيد بن هارون، أخبرنا أبو مَسْعُود الجُرَيْرِي. وفي [٨٦٥] قال: أخبرنا صَفْوَان بن عِيسَى، عن سُلَيْمَان التيمي. وفي [٨٦٨] قال: أخبرنا النَّضْر بن شُمَيل، أخبرنا شُعْبة، عن أبي مَسْلَمَة. و(الدارِمِي) [٢٨١٧] قال: أخبرنا عَمْرو بن عَوْن، عن خالد بن عَبْد اللهِ، عن سَعِيد بن يَزِيد أبي مسلمة. و(مسلم)[١٨٥] قال: حدَّثني نصر بن علي الجَهضَمي، حدَّثنا بِشْر، يَعْني: ابن المُفَضَّل، عن أبي مَسلمة. (ح) وقال: وحدَّثناه مُحمد بن المُثَنَّى، وابن بشَّار، قالا: حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبة، عن أبي مسلمة. و(ابن ماجه)[٤٣٥٩] قال: حدَّثنا نَصْر بن علي، وإسْحَاق بن إبراهيم بن أحَبِيب، قالا: حدَّثنا بِشْر بن المُفَضَّل، حدَّثنا سَعِيد بن يَزِيد. أربعتهم (سُلَيْمَان التيمي، وسَعِيد بن يَزِيد أبو مسلمة، وأبو مَسْعُود الجُرَيْرِي، وعَوف) عن أبي نَضْرة... فذكره.

(٢) [حسن] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري صدوق، من صغار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام، ضعيف وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٠٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن خُثَيْم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ قال: سِتّونَ سَنة [(١)].

٢٩٠٩٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت عبدَ اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: العُمُر الذي أعْذَرَ اللَّه فيه لابنِ آدَمَ سِتّونَ سَنة [(٢)].

٢٩٠٩٩- **حَدَّثَنا** عَليّ بن شُعَيْب، قال: ثنا محمد بن إسْماعيل بن أبي فُدَيْك، عَن إبْراهيم بن الفضْل، عَن ابن أبي حُسَيْن المكّيّ، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إذا كانَ يَوْم القيامة نوديَ: أيْنَ أبناء السِّتّينَ؟ وَهوَ العُمُر الذي قال اللَّه: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾»** [(٣)].

٢٩١٠٠- **حَدَّثَني** أحمد بن الفرَج الحِمصيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، قال: ثنا مُطَرِّف بن مازِن الكِنانيّ، قال: ثني مَعْمَر بن راشِد، قال: سَمِعْت محمد بن عبد الرَّحْمَن الغِفاريّ يَقول: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«وَلَقد أعْذَرَ اللَّه إلى صاحِب السِّتّينَ سَنة والسَّبْعينَ»** [(٤)].

٢٩١٠١- **حَدَّثَنا** أبو صالِح الفزاريّ، قال: ثنا محمد بن سَوَّار، قال: ثنا يَعْقوب بن عبد الرَّحْمَن بن عبد القاريُّ الإسْكَندَرانيُّ، قال: ثنا أبو حازِم، عَن سَعيد المقْبُريّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«مَن عَمَّرَهُ اللَّه سِتّينَ سَنة فَقد أعْذَرَ إلَيْه في العُمُر»** [(٥)].

٢٩١٠٢- **حَدَّثَنا** محمد بن سَوَّار، قال: ثنا النَّضْرُ بنُ حُمَيْد، عَن سَعدِ بنِ طَريف، عَن الأصْبَغ بن نَباتةَ، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ قال: العُمُر الذي عَمَّرَهُم اللَّهُ به سِتّونَ سَنة [(٦)].

وَأشْبَه القوْلَيْنِ بتأويلِ الآية، إذْ كانَ الخبَر الذي ذَكَرْناه عَن رَسول اللَّه ﷺ خَبَرًا في إسْناده بعض مَن يَجِب التَّثَبُّت في نَقْلِه - قول مَن قال: ذَلِكَ أربَعونَ سَنة؛ لِأنَّ في الأربَعينَ يَتَناهَى عَقْل الإنسان وَفَهْمه، وَما قَبْل ذَلِكَ وَما بَعْدَه مُنتَقِص عَن كَمالِه في حال الأربَعين.

وَقوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى النَّذير؛ فَقال بعضهم: عَنَى به محمدًا ﷺ.

---

(١) [حسن] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري صدوق، من صغار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري صدوق، من صغار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن الفضل المخزومي، متروك الحديث، ومداره على ابن ابي فديك.

(٤) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن الغفاري مجهول، و مطرف بن مازن الكناني متهم بالكذب.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٦٤١٩] وغيره.

(٦) [ضعيف] أصبغ بن نباتة التميمي متروك، و سعد بن طريف الإسكاف الحذاء الحنظلي الكوفي ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩١٠٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ قال: النَّذير النَّبيّ، وَقَرَأ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦] (١).

وَقيلَ: عَنَى به الشَّيْب، فَتأويل الكلام إذَن: أوَلَم نُعَمِّركم يا مَعْشَر المُشْرِكينَ باللَّه مِن قُرَيْش مِن السِّنينَ ما يَتَذَكَّر فيه مَن تَذَكَّرَ، مِن ذَوي الألْباب والعُقول، واتَّعَظَ مِنهم مَن اتَّعَظَ، وَتابَ مَن تابَ، وَجاءَكم مِنَ اللَّه مُنذِر يُنذِركم ما أنتُم فيه اليوْم مِن عَذاب اللَّه، فَلَم تَتَذَكَّروا مَواعِظَ اللَّه، وَلَم تَقْبَلوا مِن نَذير اللَّه الذي جاءَكم ما أتاكم به مِن عند رَبِّكُم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٣٧ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٣٨﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَذُوقُواْ﴾ نار عَذاب جَهَنَّم الذي قد صَلَيْتُموه أيّها الكافِرونَ باللَّه ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ يَقول: فَما لِلْكافِرينَ الذينَ ظَلَموا أنفُسَهم فَأكْسَبوها غَضَبَ اللَّه بكُفْرِهم باللَّه في الدُّنيا مِن نَصير يَنصُرهم مِنَ اللَّه فيَسْتَنقِذهم مِن عِقابه.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ عالِم ما تُخْفونَ أيّها النَّاس في أنفُسكم وَتُضْمِرونَهُ، وَما لَم تُضْمِروه وَلَم تَنووه مِمَّا سَتَنوونَهُ، وَما هوَ غائِب عَن أبْصاركم في السَّموات والأرض، فاتَّقوه أن يَطَّلِعَ عَلَيْكُم، وَأنتُم تُضْمِرونَ في أنفُسكم مِن الشَّكّ في وَحْدانيَّة اللَّه، أوْ في نُبوَّة محمد، غير الذي تُبْدونَه بألْسِنَتِكُم، إنَّه عَليم بذاتِ الصُّدور.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۝٣٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّهُ الذي جَعَلَكم أيّها النَّاسُ خَلائِفَ في الأرض مِن بَعْد عاد وَثَمود، وَمَن مَضَى مِن قَبْلكم مِنَ الأُمَم فَجَعَلَكم تَخْلُفونَهم في ديارهم وَمَساكِنهم، **كَما**:

٢٩١٠٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أُمّة بَعْدَ أُمّة، وَقَرْنًا بَعْدَ قَرْن (٢).

وَقوله: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن كَفَرَ باللَّه مِنكم أيّها النَّاس، فَعَلَى نَفْسه ضُرّ كُفْره، لا يَضُرّ بذَلِكَ غيرَ نَفْسه؛ لِأنَّه المُعاقَب عليه دونَ غيره.

وَقوله: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ يَقول تعالى: وَلا يَزيد الكافِرينَ كُفْرهم عندَ رَبّهم إلاَّ بُعْدًا مِن رَحْمة اللَّه ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ يَقول: وَلا يَزيد الكافِرينَ كُفْرهم باللَّه إلاَّ هَلاكًا.

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكره لِنبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيها القوْم ﴿شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، أي: تعبدون من دون اللهِ، ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول: أروني أيّ شَيْء خَلَقوا مِنَ الأرض ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يَقول: أم لِشُرَكائِكم شِرْك مَعَ اللَّه في السَّمَوات، إن لَم يَكونوا خَلَقوا مِنَ الأرض شَيْئًا؟ ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ يَقول: أم آتَيْنا هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ كِتابًا أنزَلْناه عليهم مِنَ السَّماء بأن يُشْرِكوا باللَّه الأوْثانَ والأصْنامَ؟! ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ فَهم عَلَى بُرْهان مِمَّا أمَرْتهم فيه مِنَ الإشْراك بي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩١٠٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ لا شَيْء واللَّه خَلَقوا مِنها ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ لا واللَّه ما لَهم فيها شِرْك ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾، يَقول: أم آتَيْناهم كِتابًا فَهوَ يَأمُرهم أن يُشْرِكوا[1].

وَقوله: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾. يقول تعالى ذكرُه: ليس من هذه الخلالِ شيءٌ، ولكن ما يعِدُ الكافرون باللهِ بعضُهم بعضًا إلا غرورًا، وذلك قول بعضهم لبعض: ما نعبد آلهتنا إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلْفَى خِداعًا مِن بعضهم لِبعضٍ وَغُرورًا، وَإنَّما تُزْلِفَهم آلِهَتهم إلى النَّار، وَتُقْصيهم مِنَ اللَّه وَرَحْمَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكره: إنَّ اللَّهَ يُمسِك السَّمَوات والأرضَ لِئَلاَّ تَزولا مِن أماكِنهما ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ يَقول: وَلَوْ زالَتا ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ يَقول: ما أمسَكَهُما أحَد سِواه.

وَوُضِعَت (لَئِن) في قوله: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ في مَوْضِع (لَوْ) لِأنَّهما يُجابانِ بجَواب واحِد، فَيَتَشابَهانِ في المعْنَى، وَنَظير ذَلِكَ قوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ١٥] بمَعْنَى: وَلَوْ أرسَلْنا ريحًا، وَكَما قال: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١٤٥]. بمَعْنَى: لَوْ أتَيْت. وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩١٠٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ مِن مَكانهما (١).

٢٩١٠٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي وائِل، قال: جاءَ رَجُل إلى عبد اللّه، فَقال: مِن أيْنَ جِئْت؟ قال: مِن الشّام. قال: مَن لَقيت؟ قال: لَقيت كَعْبًا، فَقال: ما حَدَّثَك كَعْب؟ قال: حَدَّثَني أنَّ السَّمَواتِ تَدور عَلَى مَنكِب مَلَك، قال: فَصَدَّقْته أوْ كَذَّبْته؟ قال: ما صَدَّقْته وَلا كَذَّبْته. قال: لَوَدِدْت أنَّك افْتَدَيْت مِن رِحْلَتك إلَيْه براحِلَتِك وَرَحْلها، وَكَذَبَ كَعْب؛ إنَّ اللّهَ يَقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ (٢).

٢٩١٠٨- **حدثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: ذَهَبَ جُندَب البجَليّ إلى كَعْب الأحْبار، فَقَدِمَ عليه ثُمَّ رَجَعَ، فَقال له عبد اللّه: حَدِّثْنا ما حَدَّثَك، فَقال: حَدَّثَني أنَّ السّماءَ في قُطْب كَقُطْبِ الرّحا، والقُطْب عَمود عَلَى مَنكِب مَلَك. قال عبد اللّه: لَوَدِدْت أنَّك افْتَدَيْت رِحْلَتَك بِمِثْلِ راحِلَتِك، ثُمَّ قال: ما سكَنتِ اليهوديَّةُ في قَلْب عبدٍ، فَكادَت أن تُفارِقَهُ، ثُمَّ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ كَفَى بها زَوالاً أن تَدور (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللّهَ كانَ ﴿حَلِيمًا﴾ عَمَّن أشْرَكَ وَكَفَرَ به مِن خَلْقه في تَرْكه تَعْجيلَ عَذابه لَهُ ﴿غَفُورًا﴾ لِذُنوبِ مَن تابَ مِنهُم، وَأنابَ إلى الإيمان بِهِ، والعمَل بما يُرْضيه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَأقْسَمَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ يَقول: أشَدّ الأيْمان، فَبالَغوا فيها: لَئِن جاءَهم مِنَ اللّه مُنذِر يُنذِرهم بَأس اللّه ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ يَقول: لَيَكونُنّ أسْلَكَ لِطَريقِ الحقّ، وَأشَدّ قَبولاً لِما يَأتيهم به النَّذير مِن عند اللّه، مِن إحْدَى الأُمَم التي خَلَت مِن قَبْلهم، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ يَعْني بالنَّذير: محمدًا ﷺ، يَقول: فَلَمَّا

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. والأعمش مكثر عن أبي وائل.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، والسند إليه هنا ضعيف؛ من أجل ابن حميد.

جاءهم محمد يُنذِرهم عِقاب اللَّه عَلَى كُفْرهم، كَما:

٢٩١٠٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم نَذِيرٌ﴾ وَهوَ محمد ﷺ (١).

وَقوله: ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ يَقول: ما زادَهم مَجيء النَّذير مِنَ الإيمان باللَّه واتِّباع الحقّ، وَسُلوك هُدَى الطَّريق، إلاَّ نُفورًا وَهَرَبًا.

وَقوله: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: نَفَروا استِكْبارًا في الأرض، وأنَفةً أن يُقرّوا بنبوّةِ محمدٍ عليه السلامُ ويَدْعوا باتِّباعِه، ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾. يقولُ: فعَلوا ذلك استكبارًا في الأرض، وَخُدْعةً سَيِّئةً. وَذَلِكَ أنَّهم صَدّوا الضُّعَفاءَ عَن اتِّباعه مَعَ كُفْرهم به. والمكْر هاهُنا: هوَ الشِّرْك، كَما:

٢٩١١٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ وَهوَ الشِّرْك (٢).

وَأُضيف المكْر إلى السَّيِّئ، والسَّيِّئ مِن نَعْت المكْر، كَما قيلَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]. وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (ومَكْرًا سَيِّئًا).

وَفي ذَلِكَ تَحْقيق القوْل الذي قُلْناه مِن أنَّ السَّيِّئَ في المعْنَى مِن نَعْت المكْر.

وَقَرَأ ذَلِكَ قرأة الأمصار غير الأعْمَش وَحَمزة بهَمزةِ السيئ وخفْضِه. وَقَرَأ ذَلِكَ الأعْمَش وَحَمزة بهَمزِه وَتَسْكين الهمزة، اعْتِلالاً مِنهُما بأنَّ الحرَكات لَمَّا كَثُرَت في ذَلِكَ ثَقُلَ، فَسَكّنا الهمزة، كَما قال الشَّاعِر:

إذا اعْوَجَجْنَ قُلْت صاحِبْ قَوِّمِ (٣)

فَسَكَّنَ الباءَ، لِكَثْرةِ الحرَكات.

والصّواب مِن القِراءة في ذلك عندنا: ما عليه قرأةُ الأمصار مِن تَحْريك الهمزة فيه إلى

---

(١) (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. هذا صدر البيت، وتمامه:

(بالدَّوِّ أمثال السَّفين العُوَّمِ).

اللغة: (بالدو): الدَّوُّ: الفَلاةُ الواسِعَة، وقيل: الدَّوُّ المُسْتوية من الأرض. (السفين: جمع سفينة، وهي هنا الإبل. (العوم): سير الإبل والسفينة. قال ابن سيده: وعامت الإبل في سيرها على المثل. وَسَفِينٌ عُوَّمٌ: عائمة. والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) قال: وقوله: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾: أضيف المكر إلى السيئ، وهو هو، كما قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة:٩٥]. وتصديق ذلك في رواية عبد الله: (ومكرًا سيئًا). وقوله: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ الهمزة في السيئ مخفوضة، وقد جزمها الأعمش وحمزة، لكثرة الحركات، كما قال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣] قال الشاعر:

(إذَا اعْوَجَجْنَ قلْتُ صَاحبْ قَوِّمِ)

يريد: يا صاحبُ قوم، فجزم الباء لكثرة الحركات. قال الفراء: حدثني الرؤاسي، عن أبي عمرو بن العلاء: (لا يَحْزُنْهم) جزم. المعنى: يتحدث الشاعر في شأن الإبل فيقول: إذا اعوججن في سيرهن وحدن عن الطريق قلت: يا صاحبُ قَوِّم سيرهن في هذه الفلاة المتباعدة المترامية الأطراف.

الخفض. وَغير جائز في القُرْآن أن يُقْرَأ بكُلِّ ما جازَ في العربيّة؛ لِأنَّ القِراءةَ إنَّما هيَ ما قَرَأت به الأئِمّة الماضية، وَجاءَ به السّلَف عَلَى النَّحو الذي أخَذوا عَمَّن قَبْلهم.

وَقوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ يَقول: وَلا يَنزِل المكْر السّيِّئ إلاَّ بأهلِهِ، يَعْني: بالذينَ يَمكُرونَه؛ وَإنَّما عَنَى أنَّه لا يَحِلّ مَكْروه ذَلِكَ المكْر الذي مَكَرَه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ إلاَّ بهِم.

وَقال قَتادة في ذَلِكَ ما:

٢٩١١١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ وَهوَ الشِّرْك (١).

وَقوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَهَلْ يَنتَظِر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قَوْمك يا محمد إلاَّ سُنّة اللَّه في الأولين الذين مضَوْا قبلَهم، وذلك إحلالُ اللَّهِ بهم في عاجِل الدُّنيا عَلَى كُفْرهم به أليم العِقاب. يَقول: فَهَلْ يَنتَظِر هَؤُلاءِ إلاَّ أن أُحِلَّ بهم مِن نِقْمَتي عَلَى شِرْكهم بي وَتَكْذيبهم رَسولي مِثْل الذي أحْلَلْت بمَن قَبْلَهم مِن أشْكالهم مِنَ الأُمَم؟! كَما:

٢٩١١٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أيْ: عُقوبة الأوَّلينَ (٢).

وقوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يَقول: فَلَن تَجِد يا محمد لِسُنّةِ اللَّه تَغْييرًا.

وَقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ يَقول: وَلَن تَجِد لِسُنّةِ اللَّه في خَلْقه تبديلاً. يَقول: لَن يُغَيِّر ذَلِكَ، وَلا يُبَدِّله؛ لِأنَّه لا مَرَدّ لِقَضائِه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَسِرْ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّهِ، في الأرض التي أهلَكْنا أهلَها بكُفْرِهم بنا وَتَكْذيبهم رُسُلَنا، فَإنَّهم تُجّار يَسْلُكونَ طَريق الشّام ﴿فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأُمَم التي كانوا يَمُرّونَ بها، ألَم نُهْلِكهم وَنُخَرِّب مَساكِنَهم وَنَجْعَلهم مَثَلاً لِمَن بَعْدَهُ. فَيَتَّعِظوا بهِم، وَيَنزَجِروا عَمَّا هم عليه مِن عِبادة الآلِهة والشِّرْكِ باللَّهِ، وَيَعْلَموا أنَّ الذي فَعَل ذلك ما فَعَلَ ﴿وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ لَن يَتَعَذَّرَ عليه أن يَفْعَلَ بهم مِثْل الذي فَعَلَ بأولَئِكَ مِن تَعْجيله، والعذاب لَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١١٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُخبِركم أنَّه أعطَى القوْم ما لَم يُعطِكُم (١).

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَن يُعْجِزنا هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن عَبَدة الأوثانِ، المُكَذِّبونَ محمدًا فَيَسْبِقونا هَرَبًا في الأرض، إذا نَحْنُ أرَدْنا هَلاكَهُم؛ لِأنَّ اللَّهَ لَم يَكُن ليُعْجِزَه شَيْء يُريده في السَّمَوات وَلا في الأرض، وَلَن يَقْدِر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ أن يَنفُذوا مِن أقْطار السَّمَوات والأرض.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّهَ كانَ عَليمًا بخَلْقِهِ، وَما هوَ كائِن، وَمَن هوَ المُسْتَحِقّ مِنهم تَعْجيل العُقوبة، وَمَن هوَ عَن ضَلالَته مِنهم راجِع إلى الهُدَى آيب، قَديرًا عَلَى الانتِقام مِمَّن شاءَ مِنهُم، وَتَوْفيق مَن أرادَ مِنهم لِلْإيمانِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾ يَقول: وَلَوْ يُعاقِب اللَّه النَّاسَ، وَيُكافِئهم بما عَمِلوا مِن الذُّنوب والمعاصي، واجْتَرَحوا مِن الآثام، ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يعنى: على ظهرِ الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها، ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يَقول: وَلَكِن يُؤَخِّر عِقابَهم وَمُؤاخَذَتهم بما كَسَبوا إلى أجَل مَعْلوم عندَهُ مَحْدود، لا يَقْصُرونَ دونَهُ، وَلا يُجاوِزونَه إذا بَلَغوه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١١٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾. قال: قد فَعَل ذلك بهم في زمانِ نوحٍ فأهلَك ما على ظهرِها من دابةٍ، إلاَّ ما حَمَلَ نوحٌ في السَّفينة (٢).

وَقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا جاءَ أجَل عِقابهم، فَإنَّ اللَّهَ كانَ بعِبادِه بَصيرًا مَن الذي يَسْتَحِقّ أن يُعاقَبَ مِنهُم، وَمَن الذي يَسْتَوْجِب الكرامةَ، وَمَن الذي كانَ مِنهم في الدُّنيا له مُطيعًا، وَمَن كانَ منهم فيها به مُشْرِكًا، لا يَخْفَى عليه أحَد مِنهُم، وَلا يَعْزُب عَليه عِلْمُ شَيْءٍ مِن أمرهم.

آخِر تَفْسير سورة فاطِر

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ يس

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿يسٓ﴾ فقال بعضهم: هوَ قَسَم أقْسَمَ اللَّه بهِ، وَهوَ مِن أسْماء اللَّه عز وجل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١١٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يسٓ﴾ قال: فَإنَّه قَسَم أقْسَمَهُ اللَّه، وَهوَ مِن أسْماء اللَّه (١).

وَقال آخرونَ: مَعْناه: يا رَجُل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١١٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿يسٓ﴾ قال: يا إنسان، بالحبَشيّةِ (٢).

٢٩١١٧- **حَدَّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن شَرْقيّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: تَفْسير ﴿يسٓ﴾: يا إنسان (٣).

وَقال آخرونَ: هوَ مِفْتاح كَلامٍ افْتَتَحَ اللَّه به كَلامه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١١٨- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمِّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: ﴿يسٓ﴾ مِفْتاح كَلام افْتَتَحَ اللَّه به كَلامه (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ اسْم مِن أسْماء القُرْآن.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] شرقي البصري صدوق لا بأس به، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١١٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يسٓ﴾ قال: كُلّ هِجاء في القُرْآن اسْم مِن أسْماء القُرْآن (١).

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنَّا القوْل فيما مَضَى في نَظائِر ذَلِكَ مِن حُروف الهِجاء بما أغْنَى عَن إعادَته وَتَكْريره في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ يَقول: والقُرْآن المُحْكَم بما فيه مِن أحْكامه، وَبَيِّنات حُجَجه، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُقْسِمًا بوَحْيِه وَتَنزيله لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنَّك يا محمد لَمِن المُرْسَلينَ بوَحْيِ اللَّه إلى عِباده، كَما:

٢٩١٢٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قَسَم كَما تَسْمَعونَ ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: عَلَى طَريق لا اعْوِجاج فيه مِن الهُدَى، وَهوَ الإسْلام، كَما:

٢٩١٢١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أيْ: عَلَى الإسْلام (٣).

وَفي قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: إنَّك لَمِن المُرْسَلينَ عَلَى اسْتِقامة مِن الحقّ، فَيَكون حينَئِذٍ ﴿عَلَىٰ﴾ مَن قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ مِن صِلة الإرْسال.

والآخَر أن يَكون خَبَرًا مُبْتَدَأ، كَأنَّه قيلَ: إنَّك لَمِن المُرْسَلينَ، إنَّك عَلَى صِراط مُسْتَقيم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتلفتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (تَنزيلُ العزيزِ الرحيم) برَفْع (تَنزيل)، والرّفع في ذَلِكَ يَتَّجِه مِن وَجْهَيْنِ:

أحَدهما: بأن يُجْعَل خَبَرًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: إنَّك تَنزيلُ العزيزِ الرَّحيم.

والآخَر: بالابْتِداءِ، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: إنَّك لَمِن المُرْسَلينَ، هَذا تَنزيل العزيز الرّحيم. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة وَبعض أهل الشّام: ﴿تَنزِيلَ﴾ نَصْبًا عَلَى المصْدَرِ، مِن قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾؛ لِأنَّ الإرْسال إنَّما هوَ عَن التّنزيل، فَكَأنَّه قيلَ: لَمُنَزَّل تَنزيل العزيز الرّحيم حَقًّا. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب.

وَمَعْنَى الكلام: إنَّك لَمِن المُرْسَلينَ يا محمد إرْسال الرّبّ العزيز في انتِقامه مِن أهل الكُفْر بِهِ، الرَّحيم بمَن تابَ إلَيْهِ، وَأنابَ مِن كُفْره وَفُسوقه أن يُعاقِبه عَلَى سالِف جُرْمه بَعْد تَوْبَته لَه.

---

(١)، (٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ فقال بعضهم: مَعْناه: لِتُنذِر قَوْمًا ما أنذَرَ اللَّه مَن قَبْلهم مِن آبائِهِم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩١٢٢- حدثنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ قال: قد أُنذِروا[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ لِتُنذِر قَوْمًا لم يُنْذَرْ آباؤُهم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩١٢٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. قال: قال بعضُهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ ما أُنذِر الناسُ مِن قبلِهم. وَقال بعضُهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. أيْ: هَذِه الأُمّة لَم يَأتِهم نَذير، حَتَّى جاءَهم محمد ﷺ[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ﴿مَّآ﴾ التي في قوله: ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ إذا وُجِّه مَعْنَى الكلام إلى أنَّ آباءَهم قد كانوا أُنذِروا، وَلَم يُرَدْ بها الجحْد، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ إذا أُريدَ به غير الجحْد: لِتُنذِرهم الذي أُنذِرَ آباؤُهم فَهم غافِلونَ، وَقال: ودُخول الفاء في هَذا المعْنَى لا يَجوز، واللَّه أعْلَم. قال: وَهوَ عَلَى الجحْد أحْسَن، فَيَكون مَعْنَى الكلام: إنَّك لَمِن المُرْسَلينَ إلى قَوْم لَم يُنذَر آباؤُهم؛ لِأنَّهم كانوا في الفترة. وَقال بعض نَحْويّي الكوفةِ: إذا لَم يُرَدْ بـ(ما) الجحْد، فَإنَّ مَعْنَى الكلام: لِتُنذِرهم بما أُنذِرَ آباؤُهم، فَتُلْقَى الباءُ، فَتَكون (ما) في مَوْضِع نَصْب، كما قال: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

وقوله: ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾. يَقول: فَهم غافِلونَ عَمَّا اللَّه فاعِل بأعْدائِه المُشْرِكينَ بِهِ، مِن إحْلال نِقْمَته، وَسَطْوَته بهِم. وَقوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: لَقد وَجَبَ العذابُ عَلَى أكْثَرهم؛ بأنَّ اللَّه قد خَتَمَ عليهم في أُمّ الكِتاب أنَّهم لا يُؤْمِنونَ، فلا يُؤْمِنونَ، باللَّهِ، وَلا يُصَدِّقونَ رَسوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا جَعَلْنا أيْمان هَؤُلاءِ الكُفَّار مَغْلولة إلى أعْناقهم

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة - كما هنا - أو سفيان.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بالأغْلالِ، فلا تَنْبسِطُ بشَيْءٍ مِن الخيْرات. وَهيَ في قِراءة عبد اللّه فيما ذُكِرَ: (إنَّا جَعَلْنا في أيْمانِهم أغْلالاً فَهيَ إلى الأذْقان).

وَقوله: ﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ يَعْني: فَأيْمانهم مَجْموعة بالأغْلالِ في أعْناقهم، فَكنّى عَن الأيْمان، وَلَم يَجْرِ لَها ذِكْر لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بمَعْنَى الكلام، وَأنَّ الأغْلال إذا كانَت في الأعْناق لَم تَكُن إلاّ وَأيْمُنُ أيْدي المغْلولينَ مَجْموعة بها إلَيْها؛ فاستُغْني بذِكْرِ كَوْن الأغْلال في الأعْناق مِن ذِكْر الأيْمان، كَما قال الشّاعِر:

وَما أدْري إذا يَمَّمت وَجْهًا ... أُريد الخيْر أيُّهما يَليني
أألْخَيْرُ الذي أنا أبْتَغيه ... أم الشّرّ الذي لا يَأتَليني[1]

فَكَنّى عَن الشّرّ، وَإنَّما ذَكَرَ الخيْر وَحْده لِعِلْم سامِع ذَلِكَ بمَعْنَى قائِله؛ إذْ كانَ الشّرّ مَعَ الخيْر يُذْكَر. والأذْقان: جَمع ذَقَن، والذقَن: مَجْمَع اللَّحْيَيْنِ.

وَقوله: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ والمُقْمَح: هوَ المُقْنِع، وَهوَ أن يَحْدُرَ الذقَن حَتّى يَصير في الصّدْر، ثُمَّ يَرْفَع رَأسه في قول بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن أهل البصْرة. وَفي قول بعض الكوفيّينَ: هوَ الغاضُّ بَصَره، بَعْد رَفْع رَأسه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٢٤- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾[2]. قال: هوَ كَقولِ اللّه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩] يَعْني بذَلِكَ: أنَّ أيْديهم مُوثَقة إلى أعْناقهم، لا يَسْتَطيعونَ أن يَبْسُطوها بخَيْرٍ.

٢٩١٢٥- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَهُم

---

(١) [الوافر] القائل: المثقب العبدي (جاهلي). اللغة: (يممت): قصدت. (يليني): يتولاني. المعنى: من قصيدة يوجه الشاعر حديثه لصاحبه فيقول له:

فَإمّا أن تَكونَ أخي بِحَقٍّ ... فَأعرِفَ مِنكَ غَثّي مِن سَميني
وَإلاّ فَاطّرِحني وَاتَّخِذني ... عَدُوًّا أتّقيكَ وَتَتَّقيني
وَما أدري إذا يَمَّمتُ وَجهًا ... أُريدُ الخَيرَ أيُّهما يَليني
أألخَيرُ الَّذي أنا أبتَغيهِ ... أَم الشَّرُّ الَّذي هُوَ يَبتَغيني

إما أن تكون أخي ومرآتي التي أعرف من خلالها عيوبي وأتحاشاها، وإلا فاتركني لحالي بل واتخذني عدوًا، آنذاك سأعرف أنك خطر عليّ فأتحاشاك، فإني لا أدري إذا قصدت أمرًا وأنا أريد الخير في الأمر كيف ستكون عاقبتي أألخير الذي خرجت قاصدا إياه أم الشر الذي نويت تحاشيه هو الذي سيحول الدفة لصالحه؟!

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مُّقْمَحُونَ﴾ قال: رافِعو رُءوسهم، وَأيْديهم مَوْضوعة عَلَى أفواههم [(١)].

٢٩١٢٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ أيْ: فَهم مَغْلولونَ عَن كُلّ خَيْر [(٢)].

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا مِن بَيْن أيْدي هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ سَدًّا، وَهوَ الحاجِز بَيْن الشَّيْئَيْنِ: إذا فُتِح كانَ مِن فِعْل بَني آدَم، وَإذا كانَ مِن فِعْل اللَّه كانَ بالضَّمّ. وَبِالضَّمّ قَرَأ ذَلِكَ قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ. وَقَرَأه بعض المكّيّينَ وَعامّة قرأة الكوفيّينَ بفَتح السّين ﴿سَدًّا﴾ في الحرْفَيْنِ كِليهما. والضّمّ أعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيَّ في ذَلِكَ، وَإن كانَت الأُخْرَى جائِزة صَحيحةً.

وَعَنَى بقولِه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ أنَّه زَيَّنَ لَهم سوء أعْمالهم، فَهم يَعْمَهونَ، وَلا يُبْصِرونَ رُشْدًا، وَلا يَتَبيَّنون حَقًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٢٧- **حَدَّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ قال: عَن الحقّ [(٣)].

٢٩١٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾: عَن الحقّ فَهم يَتَرَدَّدونَ [(٤)].

٢٩١٢٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ قال: ضَلالات [(٥)].

٢٩١٣٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: جَعَلَ هَذا السَّدَّ بَيْنهم وَبَيْن الإسْلام والإيمان، فَهم لا يَخْلُصونَ إلَيْهِ، وَقَرَأ: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦] الآية كُلّها، وَقال: مَن مَنَعَهُ اللَّه لا يَسْتَطيع (١).

وَقوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يَقول: فَأغْشَيْنا أبْصار هَؤُلاءِ، أيْ: جَعَلْنا عليها غِشاوة فَهم لا يُبْصِرونَ هُدًى وَلا يَنتَفِعونَ بِهِ، كَما:

٢٩١٣١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ هُدًى، وَلا يَنتَفِعونَ بِهِ (٢).

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في أبي جَهْل بن هِشام حين حَلَفَ أن يَقْتُله أوْ يَشْدَخ رَأسه بصَخْرةٍ.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٩١٣٢- **حَدَّثني** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا عُمارة بن أبي حَفْصة، عَن عِكْرِمة قال: قال أبو جَهْل: لَئِن رَأيْت محمدًا لأفْعَلَنّ وَلأفْعَلَنّ، فَأُنزِلَت: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: فَكانوا يَقولونَ: هَذا محمد، فَيَقول: أيْنَ هوَ؟ أيْنَ هوَ؟ لا يُبْصِرهُ (٣).

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (فَأغْشَيْناهم فَهم لا يُبْصِرونَ) بالعيْنِ، بمَعْنَى: أغْشَيْناهم عَنهُ، وَذَلِكَ أنَّ العشا بالليل؛ وهوَ أن يَمشي باللَّيْلِ وَلا يُبْصِر.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَسَواء يا محمد عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ حَقَّ عليهم القوْل، أيُّ الأمرَيْنِ كانَ مِنك إلَيْهم: الإنذار، أوْ تَرْك الإنذار، فَإنَّهم لا يُؤْمِنونَ؛ لِأنَّ اللَّه قد حَكَمَ عليهم بذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما يَنفَع إنذارك يا محمد مَن آمَنَ بالقُرْآنِ، واتَّبَعَ ما فيه مِن أحْكام اللَّه ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ يَقول: وَخافَ اللَّه حين يَغيب عَن أبْصار النّاظِرينَ، لا المُنافِق الذي يَسْتَخِفّ بدينِ اللَّه إذا خَلا، وَيُظْهِر الإيمان في الملأ، وَلا المُشْرِك الذي قد طَبَعَ اللَّه عَلَى قَلْبه. وَقوله: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ يَقول: فَبَشِّرْ يا محمد هَذا الذي اتَّبَعَ الذِّكْر وَخَشيَ الرَّحْمَن بالغيْبِ بمَغْفِرةٍ مِن اللَّه لِذُنوبه ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ يَقول: وَثَواب مِنه له في الآخِرة كَريم، وَذَلِكَ أن يُعْطيه عَلَى عَمَله ذَلِكَ الجنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] لعكرمة مولى ابن عباس، فهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٣٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ واتِّباع الذِّكر: اتِّباع القُرْآن (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ مِن خَلْقنا ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ في الدُّنيا مِن خَيْر وَشَرّ، وَصالِح الأعْمال وَسَيِّئها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٣٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ مِن عَمَلٍ (٢).

٢٩١٣٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾. قال: ما عَمِلوا (٣).

٢٩١٣٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا قَدَّمُوا۟﴾ قال: أعْمالهم (٤).

وَقوله: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ يَعْني: وَآثار خُطاهم بأرجُلِهِم. وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم أرادوا أن يَقْربوا مِن مَسْجِد رَسول اللَّه ﷺ، ليَقْرب عليهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٣٧- حَدَّثَنا نَصْر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت مَنازِل الأنصار مُتَباعِدة مِن المسْجِد، فَأرادوا أن يَنتَقِلوا إلى المسْجِد فَنَزَلَت ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ فَقالوا: نَثْبُت في مَكاننا (٥).

٢٩١٣٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت الأنصار بَعيدة مَنازِلهم مِن المسْجِد، فَأرادوا أن يَنتَقِلوا، قال: فَنَزَلَت ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ فَثَبَتوا (٦).

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٩١٣٩- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا الجُرَيْريّ، عَن أبي نَضْرة، عَن جابِر، قال: أرادَ بَنو سَلِمة قُرْب المسْجِد، قال: فَقال لَهم رَسول اللَّه ﷺ: **«يا بَني سَلَمة، ديارَكُم، فإنَّها تُكْتَبُ آثارُكُم»** (١).

٢٩١٤٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر، قال: سَمِعْت كَهْمَسًا يُحَدِّث عَن أبي نَضْرة، عَن جابِر، قال: أرادَ بَنو سَلِمة أن يَتَحَوَّلوا إلى قُرْب المسْجِد، قال: والبِقاع خالية، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ، فَقال: **«يا بَني سَلِمة، ديارَكم، فإنَّها تُكْتَبُ آثارُكُم»** قال: فَأقاموا وَقالوا: ما يَسُرّنا أنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنا (٢).

٢٩١٤١- **حدثنا** سُلَيْمان بن عُمَر بن خالِد الرَّقّيّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن طَريف، عَن أبي نَضْرة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: شَكَت بَنو سَلِمة بُعْد مَنازِلهم إلى النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ فَقال: **«عَلَيكم مَنازِلَكم، تُكْتَب آثارُكم»** (٣).

٢٩١٤٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن ثابِت، قال: مَشَيْت مَعَ أنَس بن مالك، فَأسْرَعْتُ المشيَ، فَأخَذَ بيَدي، فَمَشَيْنا رُوَيْدًا، فَلَمَّا قَضَيْنا الصّلاة قال أنَسٌ: مَشَيْت مَعَ زَيْد بن ثابِت، فَأسْرَعْت المشي، فَقال: يا أنَس أما شَعُرْت أنَّ الآثار تُكْتَبُ؟ أما شَعُرْت أنَّ الآثار تُكْتَبُ (٤)؟

٢٩١٤٣- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس، عَن الحسَن أنَّ بَني سَلِمة كانَت دورهم قاصية عَن المسْجِد، فَهَمّوا أن يَتَحَوَّلوا قُرْب المسْجِد، فَيَشْهَدونَ الصّلاة مَعَ النَّبيّ ﷺ، فَقال لَهم النَّبيّ ﷺ: **«ألا تَحْتَسِبونَ آثاركم يا بَني سَلمة؟»** فَمَكَثوا في ديارهم (٥).

٢٩١٤٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم ابن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ قال: خُطاهم بأرجُلِهِم (٦).

٢٩١٤٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٦٦٥] وغيره. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [منكر] من حديث أبي سعيد، والمحفوظ أنه من حديث جابر الذي قبله، ومع نكارته وشذوذه فهو ضعيف؛ قد خالف أبو سفيان وتفرد به من حديث أبي سعيد، وأبو سفيان هو طريف بن شهاب الأشل، ضعيف الحديث. قال الدارقطني في العلل[٣٢٩٢]: وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي نَضرَة، عَن جابِرٍ: خَلَتِ البِقاعُ حَول المَسجِدِ، فَأَراد بَنُو سَلمَة قُرب المَسجِدِ، فَبَلَغ ذَلِك النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم، فقال: يا بَنِي سَلمَة، دِيارَكُم، تُكتَب آثارُكُم. فَقال: يَروِيهِ داوُد بن أَبِي هِندٍ، والجُرَيرِيُّ، وأَبُو سُفيان طَرِيفُ بن شِهابٍ، عَن أَبِي نَضرَة، واختَلَفُوا فِيهِ: فَرَواهُ داوُد بن أَبِي هِندٍ، والجُرَيرِيُّ، عَن أَبِي نَضرَة، عَن جابِرٍ. وَخالَفَهُم أَبُو سُفيان، رَواهُ عَن أَبِي نَضرَة، عَن الخُدرِيّ، والأَوَّلُ أَصَحُّ. اهـ

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فهو من مراسيل الحسن، والسند إليه صحيح.

(٦) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَءَاثَٰرَهُمْۚ﴾ قال: خُطاهُم [(١)].

٢٩١٤٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَءَاثَٰرَهُمْۚ﴾ قال: قال الحسَن وقتادةُ: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْۚ﴾ خُطاهُم. وَقال قَتادة: لَوْ كانَ مُغْفِلاً شَيْئًا مِن شَأنك يا ابن آدَم أغْفَلَ ما تُعفِّي الرِّياح مِن هَذِه الآثار [(٢)].

وَقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكُلّ شَيْء كانَ أوْ هوَ كائِن أحْصَيْناهُ، فَأثْبَتناه في أُمّ الكِتاب، وَهوَ الإمام المُبين. وَقيلَ: ﴿مُّبِينٍ﴾ لِأنَّه يُبينُ عَن حَقيقة جَميع ما أُثْبِتَ فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٤٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قال: في أُمّ الكِتاب [(٣)].

٢٩١٤٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ كُلّ شَيْء مَحْصًى عند اللَّه في كِتاب [(٤)].

٢٩١٤٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ قال: أُمّ الكِتاب الذي عند اللَّهِ فيه الأشْياء كُلّها، هو الإمامُ المُبين [(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَمَثِّلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك مَثَلاً أصْحاب القَرْية - ذُكِرَ أنَّها أنطاكيةُ ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في هَؤُلاءِ الرُّسُل، وَفيمَن كانَ أرسَلَهم إلى أصْحاب القَرْية؛ فَقال بعضهم: كانوا رُسُل عيسَى ابن مَرْيَم، وَعيسَى الذي كان أرسَلَهم إلَيْهِم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ عيسَى ابن مَرْيَم بَعَثَ رَجُلَيْنِ مِن الحواريّينَ إلى أنطاكية -مَدينة بالرّومِ- فَكَذَّبوهُما، فَأعَزَّهُما بثالِثٍ ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ الآية[١].

٢٩١٥١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، قال: ثني السُّدّيّ، عَن عِكْرِمة ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ قال: أنطاكية[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانوا رُسُلاً أرسَلَهُم اللَّه إلَيْهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٥٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق، فيما بَلَغَهُ عَن ابن عَبَّاس، وَعَن كَعْب الأحْبار، وَعَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: كانَ بمَدينةِ أنطاكية فِرْعَوْن مِن الفراعِنة يُقال له: أبطيحسُ بن أبطيحسَ بن أبطيحسَ. يَعْبُد الأصْنام، صاحِب شِرْك، فَبَعَثَ اللَّه المُرْسَلينَ، وَهم ثَلاثةٌ؛ صادِقٌ، وَصدوقٌ، وَشَلومٌ، فَقَدَّمَ الله إلَيْه وَإلى أهل مَدينَته، مِنهم اثنين فَكَذَّبوهُما، ثُمَّ عَزَّزَ اللَّه بثالِثٍ؛ فَلَمَّا دَعَته الرُّسُل وَنادَته بأمرِ اللَّه، وَصَدَعَت بالذي أُمِرَت بِهِ، وَعابَت دينه، وَما هم عليهِ، قال لَهُم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

وَقوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: حين أرسَلْنا إلَيْهم اثْنَيْنِ يَدْعوانِهم إلى اللَّه فَكَذَّبوهُما فَشَدَّدْناهُما بثالِثٍ، وَقَوَّيْناهُما به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٥٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قال: شَدَّدْنا[٤].

٢٩١٥٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قال: زِدْنا[٥].

٢٩١٥٥- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف؛ فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

بِثَالِثٍ﴾ قال: جَعَلْناهم ثَلاثة، قال: ذَلِكَ التَعَزُّز، قال: والتَعَزُّز: القوّة (١).

وَقوله: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ يَقول: فَقال المُرْسَلونَ الثلاثة لِأصْحابِ القرْية: إنَّا إلَيْكم أيّها القوْم مُرْسَلونَ، بأن تُخْلِصوا العِبادة لِلَّه وَحْده، لا شَريك لَهُ، وَتَتَبَرَّءوا مِمَّا تَعْبُدونَ مِن الآلِهة والأصْنام. وَبِالتَشْديدِ في قوله: ﴿فَعَزَّزۡنَا﴾ قَرَأت القرأة سِوَى عاصِم، فَإنَّه قَرَأه بالتَخْفيفِ، والقِراءة عندنا بالتَشْديدِ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليهِ، وَأنَّ مَعْناهُ إذا شُدِّدَ: فَقَوَّيْنا، وَإذا خُفِّفَ: فَغَلَبنا، وَلَيْسَ لَغَلَبنا في هَذا الموْضِع كَثير مَعْنًى.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۝١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۝١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قال أصْحاب القرْية لِلثَّلاثةِ الذينَ أُرْسِلوا إلَيْهم حين أخْبَروهم أنَّهم أُرْسِلوا إلَيْهم بما أُرْسِلوا به: ما أنتُم أيّها القوْم إلاَّ أُناس مِثْلنا، وَلَوْ كُنتُم رُسُلاً كَما تَقولونَ لَكُنتُم مَلائِكة ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ﴾ يَقول: قالوا: وَما أنزَلَ الرّحْمَن إلَيْكم مِن رِسالة وَلا كِتاب وَلا أمَرَكم فينا بشَيْءٍ ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾. يقول: ما أنتم في شيء إلا أنكم تكذِبون في قِيلِكم إنَّكم إلَيْنا مُرْسَلونَ، ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ يَقول: قال الرُّسُل: رَبّنا يَعْلَم إنَّا إلَيْكم لَمُرْسَلونَ فيما دَعَوْناكم إلَيْهِ، وَإنَّا لَصادِقونَ، ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ يَقول: وَما عَلَيْنا إلاَّ أن نُبَلِّغكم رِسالة اللَّه التي أُرْسِلْنا بها إلَيْكم بَلاغًا يُبَيِّن لَكم أنَّا أبْلَغْناكُموها، فَإن قَبِلْتُموها فَحَظّ أنفُسكم تُصيبونَ، وَإن لَم تَقْبَلوها فَقد أدَّيْنا ما عَلَيْنا، واللَّه وَليّ الحُكْم فيه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قال أصْحاب القرْية لِلرُّسُلِ: ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ﴾ يَعْنونَ: إنَّا تَشاءَمنا بكُم، فَإن أصابَنا بَلاء فمن أجْلكُم، كَما:

٢٩١٥٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ﴾ قالوا: إنَّ أصابَنا شَرّ فَإنَّما هوَ مِن أجْلكُم (٢).

وَقوله: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ يَقول: لَئِن لَم تَنتَهوا عَمَّا ذَكَرْتُم مِن أنَّكم أُرْسِلْتُم إلَيْنا بالبراءةِ مِن آلِهَتنا، والنَّهْي عَن عِبادَتها لَنَرْجُمَنَّكُم، قيلَ: عَنَى بذَلِكَ لَنَرْجُمَنَّكم بالحِجارةِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٥٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ بالحِجارةِ (٣) ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يَقول: وَلَيَنالَنَّكم مِنَّا عَذاب موجِع.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره: قالت الرُّسُل لِأصحاب القرْية: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ يقولونَ: أعمالكم وَأرزاقكم وَحَظّكم مِن الخيْر والشرّ مَعَكُم، ذَلِكَ كُلّه في أعْناقكُم، وَما ذَلِكَ مِن شُؤْمنا إن أصابَكم سوء فيما كُتِبَ عَلَيْكم، وَسُبِقَ لَكم مِن اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٥٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾ أيْ: أعْمالكم مَعَكُم (١).

٢٩١٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما بَلَغَه عَن ابن عَبَّاس وَعَن كَعْب وَعَن وَهْب بن مُنَبِّه، قالت لَهم الرُّسُل: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾ أيْ: أعْمالكم مَعَكُم (٢).

وَقوله: ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ بكَسْرِ الألِف مِن (إنَّ) وَفَتح ألْف الاسْتِفْهام، بمَعْنَى: إن ذَكَّرْناكم فَمَعَكم طائِركُم، ثُمَّ أُدْخِلَ عَلَى (إنَّ) التي هيَ حَرْف جَزاء ألِف اسْتِفْهام في قول بعض نَحْويّي البصْرة، وَفي قول بعض الكوفيّينَ مَنويّ به التّكْرير، كَأنَّه قيلَ: طائِركم مَعَكم إن ذُكِّرْتُم فَمَعَكم طائِركُم، فَحَذَفَ الجواب اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه. وَإنَّما أنكَرَ قائِل هَذا القوْل القوْل الأوَّل؛ لِأنَّ ألِف الاسْتِفْهام قد حالَت بَيْن الجزاء وَبَيْن الشّرْط، فلا تَكون شَرْطًا لِما قَبْل حَرْف الاسْتِفْهام. وَذُكِرَ عَن أبي رَزين أنَّه قَرَأ ذَلِكَ: (أأنْ ذُكِّرْتُم) بمَعْنَى: ألِأن ذُكِّرْتُم طائِركم مَعَكُم؟ وَذُكِرَ عَن بعض قارِئيه أنَّه قَرَأه: (قالوا طائِركم مَعَكم أيْنَ ذُكِرْتُم) بمَعْنَى: حَيْثُ ذُكِرْتُم بتَخْفيفِ الكاف مِن ﴿ذُكِّرۡتُمۚ﴾. والقِراءة التي لا نُجيز القِراءة بغيرِها القِراءة التي عليها قرأة الأمصار، وَهيَ دُخول ألِف الاسْتِفْهام عَلَى حَرْف الجزاء، وَتَشْديد الكاف عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْناه عَن قارِئيه كَذَلِكَ؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن القُرّاء عليه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٦٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ أيْ: إن ذَكَّرْناكُم اللّه تَطَيَّرْتُم بنا؟ ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فهو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ يَقول: قالوا لَهُم: ما بكم التَّطَيُّر بنا، وَلَكِنَّكم قَوْم أهل مَعاصٍ لِلَّه وَآثام، قد غَلَبَت عَلَيْكم الذُّنوب والآثام.

وَقوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ يَقول: وَجاءَ مِن أقْصَى مَدينة هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ أُرْسِلَت إلَيْهم هَذِه الرُّسُل رَجُل يَسْعَى إلَيْهِم؛ وَذَلِكَ أنَّ أهل المدينة هَذِه عَزَموا واجْتَمَعَت آراؤُهم عَلَى قَتل هَؤُلاءِ الرُّسُل الثَّلاثة فيما ذُكِرَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ هَذا الرَّجُل، وَكانَ مَنزِله أقْصَى المدينة، وَكانَ مُؤْمِنًا، وَكانَ اسْمه - فيما ذُكِرَ - حَبيب بن مُرَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الأخْبار.

ذِكر الأخبار الواردة بذلك:

٢٩١٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل بن إسْماعيل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن أبي مِجْلَز، قال: كانَ صاحِب (يس) حَبيب بن مُرَى[١].

٢٩١٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: كانَ مِن حَديث صاحِب (يس) فيما حَدَّثَنا محمد بن إسْحاق فيما بَلَغَهُ عَن ابن عَبَّاس، وَعَن كَعْب الأحْبار، وَعَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ: أنَّه كانَ رَجُلًا مِن أهل أنطاكية، وَكانَ اسْمه حَبيبًا، وَكانَ يَعْمَل الجَريرَ، وَكانَ رَجُلًا سَقيمًا، قد أسْرَعَ فيه الجُذام، وَكانَ مَنزِله عند باب مِن أبْواب المدينة قاصيًا، وَكانَ مُؤْمِنًا ذا صَدَقة، يَجْمَع كَسْبه إذا أمسَى - فيما يَذْكُرونَ - فَيَقْسِمه نِصْفَيْنِ، فَيُطْعِم نِصْفًا عياله، وَيَتَصَدَّق بِنِصْفٍ، فَلَم يُهِمّه سَقَمه وَلا عَمَله وَلا ضَعْفه عَن عَمَل رَبّه، قال: فَلَمَّا أجْمَعَ قَوْمه عَلَى قَتل الرُّسُل، بَلَغَ ذَلِكَ حَبيبًا وَهوَ عَلَى باب المدينة الأقْصَى، فَجاءَ يَسْعَى إلَيْهم يُذَكِّرهم باللَّهِ، وَيَدْعوهم إلى اتِّباع المُرْسَلينَ، فَقال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٢].

٢٩١٦٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عبد اللَّه بن عبد الرَّحْمَن بن مَعْمَرِ بنِ حَزْم، أنَّه حَدَّثَ عَن كَعْب الأحْبار، قال: ذُكِرَ له حَبيب بن زَيْد بن عاصِم أخو بَني مازِن بن النَّجّار الذي كانَ مُسَيْلِمة الكذّاب قَطَّعَه باليمامةِ حين جَعَلَ يَسْأله عَن رَسول اللَّه ﷺ، فَجَعَلَ يَقول: أتَشْهَدُ أنَّ محمدًا رَسول اللَّه؟ فَيَقول: نَعَم، ثُمَّ يَقول: أتَشْهَد أنِّي رَسول اللَّه؟ فَيَقول لَه: لا أسْمَع، فَيَقول مُسَيْلِمة: أتَسْمَعُ هَذا، وَلا تَسْمَع هَذا؟ فَيَقول: نَعَم، فَجَعَلَ يُقَطِّعه عُضْوًا عُضْوًا، كُلَّما سَألَه لَم يَزِدْه عَلَى ذَلِكَ حَتَّى ماتَ في يَدَيْه. قال كَعْب حين قيلَ له: اسْمه حَبيب: وَكانَ واللَّه صاحِب (يس) اسْمه حَبيب[٣].

٢٩١٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الحَسَن بن عُمارة،

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف؛ فيه سلمة بن الفضل. ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن عمرو بن حزم، وبين كعب الأحبار وفيه محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَن مِقْسَم أبي القاسِم مَوْلَى عبد اللَّه بن الحارِث بن نَوْفَل، عَن مُجاهِد، عَن عبد اللَّه بن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقول: كانَ اسْم صاحِب يس حَبيبًا، وَكانَ الجُذام قد أسْرَعَ فيهِ (١).

٢٩١٦٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ اسْمه حَبيب، وَكانَ في غار يَعْبُد رَبّه، فَلَمَّا سَمِعَ بهم أقْبَلَ إلَيْهِم (٢).

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال الرّجُل الذي جاءَ مِن أقْصَى المدينة لِقَوْمِه: يا قَوْم اتَّبِعوا المُرْسَلينَ الذينَ أرسَلَهُم اللَّه إلَيْكُم، واقْبَلوا مِنهم ما أتَوْكم به.

وَذُكِرَ أنَّه لَمَّا أتَى الرُّسُل سَألَهُم: هَلْ يَطْلُبونَ عَلَى ما جاءوا به أجْرًا؟ فَقالت الرُّسُل: لا، فَقال لِقَوْمِه حينَئِذٍ: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ﴾ عَلَى نَصيحَتهم لَكم ﴿أَجْرًا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٦٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: لَمَّا انتَهَى إلَيْهم، يَعْني: إلى الرُّسُل، قال: هَلْ تَسْألونَ عَلَى هَذا مِن أجْر؟ قالوا: لا، فَقال عند ذَلِكَ: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (٣).

٢٩١٦٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما بَلَغَهُ، عَن ابن عَبَّاس، وَعَن كَعْب الأحْبار، وَعَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أيْ: لا يَسْألونَكم أموالكم عَلَى ما جاءوكم به مِن الهُدَى، وَهم لَكم ناصِحونَ، فاتَّبِعوهم تَهْتَدوا بهُداهُم (٤).

وَقوله: ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ يَقول: وَهم عَلَى اسْتِقامة مِن طَريق الحقّ، فاهْتَدوا أيّها القَوْم بهُداهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ۝٢٥﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَذا الرّجُل المُؤْمِن: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ أيْ: وَأيّ شَيْء لي لا أعْبُد الرّبّ الذي خَلَقَني؟ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْه

---

(١) [ضعيف] قال أبو الحسن الميموني عن أحمد بن حنبل: لم يسمع الحكم من مقسم إلا أربعة أحاديث، وأما غير ذلك فأخذها من كتاب. اهـ. والحسن بن عمارة بن المضرب البجلي مولاهم أبو محمد الكوفي الفقيه متروك، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف؛ فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

تَصيرونَ أنتُم أيّها القوْم وَتَرُدّونَ جَميعًا، وَهَذا حين أبْدَى لِقَوْمِه إيمانه باللّه وَتَوْحيده، كَما:

٢٩١٦٨- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما بَلَغَهُ عَن ابن عَبّاس، وَعَن كَعْب الأحْبار، وَعَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: ناداهُم، يَعْني: نادَى قَوْمه بخِلافِ ما هم عليه مِن عِبادة الأصْنام، وَأظْهَرَ لَهم دينه وَعِبادة رَبّه، وَأخْبَرَهم أنّه لا يَملِك نَفْعه وَلا ضرّه غيره، فَقال: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ ثُمّ عابَها، فَقال: ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ (١).

وَقوله: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ يَقول: أأعْبُدُ مِن دون اللّه آلِهة، يَعْني: مَعْبودًا سِواه ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ يَقول: إنْ مَسّني الرّحْمَن بضُرٍّ وَشِدّة ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ يَقول: لا تُغْني عَنّي شَيْئًا بكَوْنِها إلَيّ شُفَعاء، وَلا تَقْدِر عَلَى دَفْع ذَلِكَ الضُّرّ عَنّي ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ يَقول: وَلا يُخَلِّصوني مِن ذَلِكَ الضُّرّ إذا مَسّني. وَقوله: ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: إني إن اتَّخَذْت مِن دون اللّه آلِهة هَذِه صِفَتها إذن لفي ضلال مبين لِمَن تَأمّلَهُ، جَوْره عَن سَبيل الحقّ. وَقوله: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾ اخْتُلِفَ في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: قال هَذا القوْل هَذا المُؤْمِن لِقَوْمِه يُعْلِمهم إيمانه باللّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٦٩- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما بَلَغَهُ عَن ابن عَبّاس، وَعَن كَعْب، وَعَن وَهْب بن مُنَبِّه ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾: إنّي آمَنت برَبّكم الذي كَفَرْتُم بهِ، فاسمَعوا قولي (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ خاطَبَ بذَلِكَ الرُّسُل، وَقال لَهُم: اسْمَعوا قولي لِتَشْهَدوا لي بما أقول لَكم عند رَبّي، وَأنّي قد آمَنت بكم واتَّبَعْتُكُ، فَذَكَرَ أنّه لَمّا قال هَذا القوْل، وَنَصَحَ لِقَوْمِه النَّصيحة التي ذَكَرَها اللّه في كِتابه وَثَبوا عليه فَقَتَلوه.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة قَتلهم إيّاهُ؛ فَقال بعضهم: رَجَموه بالحِجارةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٧٠- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ هَذا رَجُل دَعا قَوْمه إلى اللّه، وَأبْدَى لَهم النَّصيحة فَقَتَلوه عَلَى ذَلِكَ. وَذُكِرَ لَنا أنّهم كانوا يَرْجُمونَه بالحِجارةِ، وَهوَ يَقول: اللّهُمّ اهْدِ قَوْمي، اللّهُمّ اهْدِ قَوْمي، اللّهُمّ اهْدِ قَوْمي، حَتّى أفْعَصوه وَهوَ كَذَلِكَ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ وَثَبوا عليهِ، فَوَطئوه بأقْدامِهم حَتّى ماتَ.

---

(١)، (٢) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف؛ فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٧١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق فيما بَلَغَهُ عَن ابن عَبَّاس، وَعَن كَعْب، وَعَن وَهْب بن مُنَبِّه قال: لمَّا قال لَهُم: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾ وَثَبوا عليه وَثْبةَ رَجُلٍ واحِدٍ، فَقَتَلوه واستضعفوه، لِضَعْفِه وَسَقَمِه، وَلَم يَكُن أحَد يَدْفَع عَنهُ (١).

٢٩١٧٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه: أنَّ عبد اللَّه بن مَسْعود كانَ يَقول: وَطئوه بأرجُلِهم حَتَّى خَرَجَ قُصْبُه مِن دُبُرِه (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قال اللَّه له إذْ قَتَلوه كَذَلِكَ فَلَقيَه: ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ﴾ فَلَمَّا دَخَلَها وَعايَنَ ما أكْرَمَهُ اللَّه به لإيمانِه وَصَبْره فيه ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى﴾ يَقول: يا لَيْتَهم يَعْلَمونَ أنَّ السَّبَب الذي مِن أجْله غَفَرَ لي رَبّي ذُنوبي، وَجَعَلَني مِن الذينَ أكْرَمَهُم اللَّه بإدْخالِهم إيَّاهم جَنّته، كانَ إيماني باللَّه وَصَبْري فيهِ، حَتَّى قُتِلْت، فَيُؤْمِنوا باللَّه وَيَسْتَوْجِبوا الجنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٧٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه أنَّ عبد اللَّه بن مَسْعود كانَ يَقول: قال اللَّه لَه: ادْخُلْ الجنّة، فَدَخَلَها حَيًّا يُرْزَق فيها، قد أذْهَبَ اللَّه عَنه سَقَم الدُّنيا وَحزْنها وَنَصَبها، فَلَمَّا أفْضَى إلى رَحْمة اللَّه وَجَنّته وَكَرامَته ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

٢٩١٧٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ﴾ فَلَمَّا دَخَلَها ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ قال: فلا تَلْقَى المُؤْمِن إلاَّ ناصِحًا، وَلا تُلْقاه غاشًّا، فَلَمَّا عايَنَ مِن كَرامة اللَّه قال: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ تَمَنّى عَلَى اللَّه أن يَعْلَم قَوْمه ما عايَنَ مِن كَرامة اللَّه، وَما هَجَمَ عليهِ (٤).

٢٩١٧٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

---

(١) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

(٢) [ضعيف] هو من بلاغات ابن إسحاق، والسند إليه ضعيف فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

(٣) [ضعيف] لما فيه من مبهمين بين ابن إسحاق وابن مسعود، والسند لابن إسحاق فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ قال: قيلَ: قد وَجَبَت له الجنة، قال ذاكَ حين رَأى الثَّواب[(١)].

٢٩١٧٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ قال: وَجَبَت لَك الجنة[(٢)].

٢٩١٧٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَن مُجاهِد ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ قال: وَجَبَت له الجنة[(٣)].

٢٩١٧٨- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن أبي مِجْلَز، في قوله: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ قال: إيماني بربّي، وَتَصْديقي رُسُله[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ۝٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ۝٢٩﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَما أنزَلْنا عَلَى قَوْم هَذا المُؤْمِن الذي قَتَلَه قَوْمه لِدُعائِه إيَّاهم إلى اللَّه وَنَصيحَته لَهم ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ يَعْني: مِن بَعْد مَهْلِكه ﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الجُند الذي أخْبَرَ اللَّه أنَّه لَم يُنزِل إلى قَوْم هَذا المُؤْمِن بَعْد قَتلِهموه، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ أنَّه لَم يُنزِل اللَّه بَعْد ذَلِكَ إلَيْهم رِسالة، وَلا بَعَثَ إلَيْهم نَبيًّا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٧٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: رِسالة[(٥)].

٢٩١٨٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة عَن مُجاهِد، مِثْله[(٦)].

٢٩١٨١- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ قال: فلا واللَّه ما عاتَبَ اللَّهُ قَوْمه بَعْد قَتله، ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾[(٧)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل عاصم الأحول، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره لَم يَبْعَث لَهم جُنودًا يُقاتِلهم بها، وَلَكِنّه أهلَكَهم بصَيْحةٍ واحِدة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٨٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه: أنَّ عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: غَضِبَ اللَّهُ لَهُ - يَعْني: لِهَذا المُؤْمِن - لاستِضْعافِهم إيَّاه، غَضْبَةً لَم يُبْقِ مِن القوْم شَيْئًا، فَعَجَّلَ لَهم النِّقْمةَ بما اسْتَحَلّوا، مِنهُ، وَقال: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ يَقول: ما كابَدْناهم بالجُموع. أيْ: الأمر أيْسَر عَلَيْنا مِن ذَلِكَ ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ فَأهلَكَ اللَّه ذَلِكَ المَلك وَأهل أنطاكية، فَبادوا عَن وَجْه الأرض، فَلَم تَبْقَ مِنهم باقيَةٌ (١).

وَهَذا القوْل الثَّاني أوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية، وَذَلِكَ أنَّ الرِّسالة لا يُقال لَها جُند إلاَّ أن يَكون أرادَ مُجاهِد بذَلِكَ الرُّسُل، فَيَكون وَجْهًا، وَإن كانَ أيْضًا مِن المفْهوم بظاهِرِ الآية بَعيدًا؛ وَذَلِكَ أنَّ الرُّسُل مِن بَني آدَم لا يَنزِلونَ مِن السّماء، والخبَر في ظاهِر هَذِه الآية عَن أنَّه لَم يُنْزِل مِن السّماء بَعْد مَهْلِك هَذا المُؤْمِن عَلَى قَوْمه جُندًا، وَذَلِكَ بالملائِكةِ أشْبَه مِنه ببَني آدَم.

وَقوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ يَقول: ما كانَت هَلَكَتهم إلاَّ صَيْحة واحِدة أنزَلَها اللَّه مِن السّماء عليهِم.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ نَصْبًا عَلَى التَّأويل الذي ذَكَرْت، وَأنَّ في ﴿كَانَتْ﴾ مُضْمَرًا، وَذُكِرَ عَن أبي جَعْفَر المدَنيّ أنَّه قَرَأه: (إلاَّ صَيْحةٌ واحِدةٌ) رَفْعًا عَلَى أنَّها مَرْفوعة بـ(كانَ)، وَلا مُضْمَر في (كانَ). والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندي النَّصْبُ؛ لإجْماع الحُجّة عَلَى ذَلِكَ، وَعَلَى أنَّ في (كانَت) مُضْمَرًا.

وَقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ يَقول: فَإذا هم هالِكونَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٣٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا حَسْرة العِباد عَلَى أنفُسها وَتَنَدُّمًا وَتَلَهُّفًا في اسْتِهْزائِهم برُسُلِ اللَّه ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ مِن اللَّه ﴿إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في بعض القِراءةِ: (يا حَسْرةَ العِبادِ عَلَى أنفُسِها). وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٨٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ أيْ: يا حَسْرة العِباد عَلَى أنفُسها عَلَى ما ضَيَّعَت مِن أمر اللَّه، وَفَرَّطَت في جَنب اللَّه قال: وَفي بعض

(١) [ضعيف] لما فيه من مبهمين بين ابن إسحاق وابن مسعود، والسند لابن إسحاق فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان.

القِراءةِ: (يا حَسْرةَ العِبادِ عَلَى أنفُسها)[١].

٢٩١٨٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ قال: كانَ حَسْرة عليهم اسْتِهْزاؤُهم بالرُّسُلِ[٢].

٢٩١٨٥- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ يَقول: يا وَيْلًا لِلْعِبادِ[٣].

وَكانَ بعض أهل العرَبيَة يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: يا لَها حَسْرة عَلَى العِباد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝٣١ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ۝٣٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ألَم يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن قَوْمك يا محمد كَم أهلَكْنا قَبْلهم بتَكْذيبِهم رُسُلنا، وَكُفْرهم بآياتِنا مِن القُرون الخالية؟ ﴿أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ يَقول: ألَم يَرَوْا أنَّهم إلَيْهم لا يَرْجِعونَ؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩١٨٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ قال: عادًا وَثَمود، وَقُرونًا بَيْن ذَلِكَ كَثير[٤].

و﴿كَمۡ﴾ مِن قوله: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ في مَوْضِع نَصْب إن شِئْت بوُقوعِ ﴿يَرَوۡاْ﴾ عليها-وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (ألَم يَرَوْا مَنْ أهلَكْنا)- وَإن شِئْت بوُقوعِ ﴿أَهۡلَكۡنَا﴾ عليها؛ وَأمَّا ﴿أَنَّهُمۡ﴾، فَإنَّ الألِف مِنها فُتِحَت بوُقوعِ ﴿يَرَوۡاْ﴾ عليها، وَذُكِرَ عَن بعضهم أنَّه كَسَرَ الألِف مِنها عَلَى وَجْه الاسْتِئْناف بها، وَتَرْكَ إعْمال ﴿يَرَوۡاْ﴾ فيها.

وَقوله: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ كُلّ هَذِه القُرون التي أهلَكْناها والذينَ لَم نُهْلِكهم وَغيرهم عندنا يَوْم القيامة جَميعهم ﴿مُحۡضَرُونَ﴾، كَما:

٢٩١٨٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ أيْ: هم يَوْم القيامة[٥].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (وَإن كُلٌّ لَمَا) بالتّخْفيفِ تَوْجيهًا مِنهم إلى أنَّ ذَلِكَ (ما) أُدْخِلَت عليها اللاَّم التي تَدْخُل جَوابًا لِـ(إنْ)، وَأنَّ مَعْنَى الكلام: وَإنْ كُلٌّ لَجميعٌ لَدَيْنا مُحْضَرونَ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: ﴿لَمَّا﴾ بتَشْديدِ الميم، وَلِتَشْديدِهم ذَلِكَ عندنا وَجْهانِ:

أحدهما: أن يَكون الكلام عندهم كانَ مُرادًا به: وَإن كُلّ لِمَمَّا جَميع، ثُمَّ حُذِفَت إحْدَى الميمات لَمَّا كَثُرْنَ، كَما قال الشّاعِر:

غَداة طَفَتْ عَلْمَاءِ بَكْرُ بن وائِلٍ وَعُجْنا صُدور الخيْل نَحْو تَميم [(١)]

والآخر: أن يَكونوا أرادوا أن تَكون (لَمَّا) بمَعْنَى إلاَّ، مَعَ (إنْ) خاصّة فَتَكون نَظيرة (إنَّما) إذا وُضِعَت مَوْضِع (إلاَّ). وَقد كانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: كَأنَّها (لَمْ) ضُمَّت إلَيْها (ما)، فَصارَتا

---

(١) [الطويل]. القائل: قطري بن الفجاءة (الأموي). رواية الديوان:

غَداةَ طَفَت عَلْماءِ بَكرُ بنُ وائِلٍ وَأَلافَها مِن حِميرٍ وَسَليمِ
وَمالَ الحِجازِيّونَ نَحوَ بِلادِهِم وَعُجنا صُدورَ الخَيلِ نَحوَ تَميمِ

ورواية البلاذري في (أنساب الأشراف) منسوبة لصالح بن عبد الله العبشمي الخارجي: (طفت في الماء). ورواية المبرد في (الكامل): (طفت علماء). اللغة: (علماء): أصله (على الماء)، كما تقول في بني الحارث: بَلْحارث. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وهو من شواهد الفراء في (معاني القرآن) قال: وقوله: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ﴾ [يس:٣٢]: شددها (لما) الأعمش وعاصم، وقد خففها قوم كثير من قراء أهل المدينة. وبلغني أن عليًا خففها، وهو الوجه؛ لأنها (ما) أدخلت عليها لام تكون جوابًا لإن، كأنك قلت: وإن كل لما جميع لدينا محضرون. ولم ينقلها من ثقلها إلا عن صواب، فإن شئت أردت: وإن كل لمن ما جميع، ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتهن كما قال: (غداة طفت علماء. . . البيت). والوجه الآخر من التثقيل: أن يجعلوا (لما) بمنزلة (إلا)، كأنها (لم) ضمت إليها (ما) فصارا جميعًا حرفا واحدا، وخرجا من حد الجحد. وكان الكسائي ينفي هذا القول، يقول: لا أعرف وَجْه (لما) في التشديد في القراءة. وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿وَإِن كُلٌّ﴾ [يس:٣٢]: إذا خففت (إن) رفعتها بها، وإن ثقلت نصبت. (لما جميع) تفسيرها: وإن كل لجميع. و(ما) مجازها مجاز ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة:٢٦]، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون:٤٠]. (وعجنا): عُجْنا بالمَكانِ أَشَدَّ العِيَاجِ والعَوَجِ: عَطَفْنا. وعُجْتُ الناقَةَ عَوْجًا. المعنى: البيت من قصيدة قالها قطري بن الفجاءة يوم دولاب، وهو موضع بينه وبين الأهواز فرسخان، فيه كانت الوقعة بين أهل البصرة وبين الخوارج، قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج الأزارقة، وذلك في سنة خمس وستين، تزاحفوا فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى تكسرت الرماح، وعقرت الخيل، وكثرت الجراح والقتل، وتضاربوا بالسيوف والعمد، وقتل في المعركة مسلم بن عبيس رئيس أهل البصرة ونافع بن الأزرق رئيس الأزارقة، وكانوا اقتتلوا زهاء شهر حتى كره بعضهم بعضًا وملوا القتال، فإنهم لمتواقفون متحاجزون إذ جاءت سرية للخوارج جامة لم تكن شهدت القتال فحملت على الناس فانهزم الناس وقتل أمير البصرة، وقال قطري بن الفجاءة في ذلك:

لعمرك إني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
من الخفرات البيض لم ير مثلها شفاء لذي بث ولا لسقيم
لعمرك إني يوم ألطم وجهها على نائبات الدهر جد لئيم
فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت طعان فتى في الحرب غير ذميم
غداة طفت علماءِ بكر بن وائل وأحلافها من يحمد وسليم
ومال الحجازيون نحو بلادهم وعجنا صدور الخيل نحو تميم

جَميعًا اسْتِثْناء، وَخَرَجَتا مِن حَدِّ الجحْد.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: لا أعْرِف وَجْه (لَمَّا) بالتَّشْديدِ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَدَلالة لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَلَى قُدْرة اللَّه عَلَى ما يَشاء، وَعَلَى إحْيائِه مَن ماتَ مِن خَلْقه، وَإعادَته بَعْد فَنائِهِ، كَهَيْئَتِه قَبْل مَماته -إحْياؤُه الأرض الميْتة، التي لا نَبْت فيها وَلا زَرْع بالغيْثِ الذي يُنْزِله مِن السّماء حَتَّى يَخْرُج زَرْعها، ثُمَّ إخْراجه مِنها الحبّ الذي هوَ قوت لَهم وَغِذاء، فَمِنه يَأكُلونَ.

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا في هَذِه الأرض التي أحْيَيْناها بَعْد مَوْتها بَساتين مِن نَخيل وَأعْناب ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ يَقول: وَأنبَعْنا فيها مِن عُيون الماء.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أنشَأنا هَذِه الجنّات في هَذِه الأرض؛ ليَأكُل عِبادي مِن ثَمَره (وَما عَمِلَتْ أيْدِيهِمْ) يَقول: ليَأكُلوا مِن ثَمَر الجنّات التي أنشَأنا لَهُم، وَما عَمِلَت أيْديهم مِمَّا غَرَسوا هم وَزَرَعوا. و(ما) التي في قوله: (وَما عَمِلَتْ أيْدِيهم) في مَوْضِع خَفْض عَطْفًا عَلَى الثَّمَر، بمَعْنَى: وَمِن الذي عَمِلَت. وَهيَ في قِراءة عبد اللَّه فيما ذُكِرَ: (وَمِمَّا عَمِلَتهُ) بالهاءِ عَلَى هَذا المعْنَى، فالهاء في قِراءَتنا مُضْمَرة؛ لِأنَّ العرَب تُضْمِرها أحْيانًا، وَتُظْهِرها في صِلات: مَن، وَما، والذي. وَلَوْ قيلَ: (ما) بمَعْنَى المصْدَر كانَ مَذْهَبًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَمِن عَمَل أيْديهم. وَلَوْ قيلَ: إنَّها بمَعْنَى الجحْد وَلا مَوْضِع لَها كانَ أيْضًا مَذْهَبًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: ليَأكُلوا مِن ثَمَره وَلَم تَعْمَلْه أيْديهم.

وَقوله: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يَقول: أفَلا يَشْكُر هَؤُلاءِ القوْم الذينَ رَزَقْناهم هَذا الرِّزْق مِن هَذِه الأرض الميْتة التي أحْيَيْناها لَهم مَنْ رِزْقهم ذَلِكَ وَأنعَمَ عليهم به؟.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: تَنزيهًا وَتَبْرِئة لِلَّذي خَلَقَ الألْوان المُخْتَلِفة كُلّها مِن نَبات الأرض ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يَقول: وَخَلَقَ مِن أوْلادهم ذُكورًا وَإناثًا ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ أيْضًا مِن الأشْياء التي لَم يُطْلِعْهم عليها، خَلَقَ كَذَلِكَ أزْواجًا مِمَّا يُضيف إلَيْه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، وَيَصِفونَه به مِن الشُّرَكاء وَغير ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَدَليل لَهم أيْضًا عَلَى قُدْرة اللَّه عَلَى فِعْل كُلّ ما شاءَ ﴿ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ يَقول: نَنزع عَنه النَّهار. وَمَعْنَى (مِنهُ) في هَذا المَوْضِع: (عَنهُ)، كَأنَّه قيلَ: نَسْلَخ عَنه النَّهار، فَنَأتي بالظُّلْمةِ وَنَذْهَب بالنَّهارِ، وَمِنه قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] أيْ: خَرَجَ مِنها وَتَرَكَها، فَكَذَلِكَ انسِلاخ اللَّيْل مِن النَّهار. وَقوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ يَقول: فَإذا هم قد صاروا في ظُلْمة بمَجيءِ اللَّيْل.

وَقال قَتادة في ذَلِكَ ما:

٢٩١٨٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ قال: يولِج اللَّيْل في النَّهار، وَيولِج النَّهار في اللَّيْل[(١)].

وَهَذا الذي قاله قَتادة في ذَلِكَ عندي، مِن مَعْنَى سَلْخ النَّهار مِن اللَّيْل، بَعيد؛ وَذَلِكَ أنَّ إيلاج اللَّيْل في النَّهار، إنَّما هوَ زيادة ما نَقَصَ مِن ساعات هَذا في ساعات الآخَر، وَلَيْسَ السَّلْخ مِن ذَلِكَ في شَيْء؛ لِأنَّ النَّهار يُسْلَخ مِن اللَّيْل كُلّه، وَكَذَلِكَ اللَّيْل مِن النَّهار كُلّه، وَلَيْسَ يولِج كُلّ اللَّيْل في كُلّ النَّهار، وَلا كُلّ النَّهار في كُلّ اللَّيْل. وَقوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والشَّمس تَجْري لِمَوْضِعِ قَرارها، بمَعْنَى: إلى مَوْضِع قَرارها، وَبِذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٩١٨٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم التَّيْميّ، عَن أبيهِ، عَن أبي ذَرّ الغِفاريّ، قال: كُنت جالِسًا عند النَّبيّ ﷺ في المسْجِد، فَلَمَّا غَرَبَت الشَّمس، قال: «**يا أبا ذَرّ، هَلْ تَدْري أيْنَ تَذْهَب الشَّمس؟**» قُلْت: اللَّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «**فَإنَّها تَذْهَب فَتَسْجُد بَيْن يَدَيْ رَبّها، ثُمَّ تَسْتَأْذِن بالرُّجوع فَيُؤْذَن لَها، وَكَأنَّها قد قيلَ لَها: ارْجِعي مِن حَيْثُ جِئْت، فَتَطْلُع مِن مَكانها، وَذَلِكَ مُسْتَقَرّها**»[(٢)].

وَقال بعضهم في ذَلِكَ بِما:

٢٩١٩٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ قال: وَقْت واحِد لا تَعْدوهُ[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٩٤١-١٩٥٥-١٩٥٦-١٩٥٨-٥٢٩٧]، ومسلم [١١٠١] وغيرهما. وسند المصنف فيه جابر بن نوح بن جابر، ضعيف الحديث، ولكنه توبع.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تَجْري لِمَجْرًى لَها إلى مَقادير مَواضِعها، بمَعْنَى: أنَّها تَجْري إلى أبْعَد مَنازِلها في الغُروب، ثُمَّ تَرْجِع وَلا تُجاوِزه. قالوا: وَذَلِكَ أنَّها لا تَزال تَتَقَدَّم كُلّ لَيْلة حَتَّى تَنتَهي إلى أبْعَد مَغارِبها ثُمَّ تَرْجِع.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ يَقول: هَذا الذي وَصَفْنا مِن جَرْي الشَّمس لِمُسْتَقَرّ لَها، تَقْدير العزيز في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، العليم بمَصالِح خَلْقه، وَغير ذَلِكَ مِن الأشْياء كُلّها، لا تَخْفَى عليه خافية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ فَقَرَأه بعض المكّيّينَ وَبعض المدَنيّينَ وَبعض البصْريّينَ: (والقمَرُ) رَفْعًا، عَطْفًا بها عَلَى (الشّمس)؛ إذْ كانَت (الشّمس) مَعْطوفة عَلَى اللَّيْل، فَأتبَعوا (القمَر) أيْضًا (الشّمس) في الإعْراب؛ لِأنَّه أيْضًا مِن الآيات، كَما اللَّيْلُ والشَّمسُ آيَتانِ، فَعَلَى هَذِه القِراءة تَأويل الكلام: وَآية لَهم القمَر قَدَّرْناه مَنازِل. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ وَبعض المدَنيّينَ وَبعض البصْريّينَ، وَعامّة قرأة الكوفة نَصْبًا: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ بمَعْنَى: وَقَدَّرْنا القمَر مَنازِل، كَما فَعَلْنا ذَلِكَ بالشّمسِ، فَرَدّوه عَلَى الهاء مِن الشّمس في المعْنَى لِأنَّ الواو التي فيها لِلْفِعْلِ المُتَأخِّر.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ عندنا: أنَّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، فَتَأويل الكلام: وَآية لَهُم تَقْديرنا القمَر مَنازِل لِلنُّقْصانِ بَعْد تَناهيه وَتَمامه واستِوائِه. ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، والعُرْجون: هو مِن العِذْق مِن المَوْضِع النَّابِت في النَّخْلة إلى مَوْضِع الشّماريخ.

وَإنَّما شَبَّهَه جَلَّ ثَناؤُه بالعُرْجونِ القديم، والقديم هوَ اليابِس؛ لِأنَّ ذَلِكَ مِن العِذْق لا يَكاد يوجَد إلاَّ مُتَقَوِّسًا مُنحَنيًا إذا قَدِمَ وَيَبِسَ، وَلا يَكاد أن يُصاب مُسْتَويًا مُعْتَدِلاً، كَأغْصانِ سائِر الأشْجار وَفُروعها، فَكَذَلِكَ القمَر إذا كانَ في آخِر الشّهْر قَبْل اسْتِسْراره، صارَ في انحِنائِه وَتَقَوُّسه نَظير ذَلِكَ العُرْجون.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩١٩١- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ يَقول: أصْل العِذْق العتيق[1].

٢٩١٩٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ يَعْني بالعُرْجونِ: العِذْق اليابِس[(١)].

٢٩١٩٣- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ قال: كَعِذْقِ النَّخْلة إذا قَدُمَ فانحَنَى[(٢)].

٢٩١٩٤- **حَدَّثني** أحمد بن إبْراهيم الدَّوْرَقيّ، قال: ثنا أبو يَزيد الخرَّاز، يَعْني: خالِد بن حَيَّان الرَّقّيّ، عَن جَعْفَر بن بُرْقان، عَن يَزيد بن الأصَمّ في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ قال: عِذْق النَّخْلة إذا قَدُمَ انحَنَى[(٣)].

٢٩١٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عيسَى بن عُبَيْد، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ قال: النَّخْلة القديمة[(٤)].

٢٩١٩٦- **حَدَّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى عَن مُجاهِد: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ قال: العِذْق اليابِس[(٥)].

٢٩١٩٧- **حَدَّثني** محمدُ بنُ عُمَرَ بن عَليّ المُقَدَّميّ، سَمِعتُ أبا عاصم، يقول. وحدَّثنا ابن سِنانٍ القزَّاز، قال: حدَّثنا أبو عاصِمٍ، يَقول: سَمِعْت سُلَيْمان التَّيْميّ في قولِه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ قال: العِذْق[(٦)].

٢٩١٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ قال: قَدَّرَهُ اللَّه مَنازِل، فَجَعَلَ يَنقُص حَتَّى كانَ مِثْل عِذْق النَّخْلة، شَبَّهَه بعِذْقِ النَّخْلة[(٧)].

وَقوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا الشَّمس يَصْلُح لَها إدْراك القمَر، فَيَذْهَب ضَوْءُها بضَوْئِهِ، فَتَكون الأوْقات كُلّها نَهارًا لا لَيْل فيها ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا اللَّيْل بفائِتِ النَّهار حَتَّى تَذْهَب ظُلْمَته بضيائِهِ، فَتَكون الأوْقات كُلّها لَيْلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنهم في ألْفاظهم في تَأويل ذَلِكَ، إلاَّ أنَّ مَعاني عامَّتهم الذي قُلْناه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩١٩٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ قال: لا يَسْتُرُ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [حسن] خالد بن حيان الرقي أبو يزيد الكندي مولاهم الخراز لا بأس به، وبقية رجاله ثقات.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] القزاز ضعيف، ولكنه تُوبع كما ترى.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ضَوْءُها ضَوْءَ الآخَرِ، لا يَنبَغي لَها ذَلِكَ (١).

٢٩٢٠٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ قال: لا يَسْتُرُ أحَدُهما ضَوْء الآخَر، وَلا يَنبَغي ذَلِكَ لَهُما. وَفي قوله: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: يَتطالَبانِ حَثيثَيْنِ يُسْلَخُ أحَدُهما مِن الآخَر (٢).

٢٩٢٠١- **حدثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: لا يُدْرِك هَذا ضَوْء هَذا، وَلا هَذا ضَوْء هَذا (٣).

٢٩٢٠٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ وَلِكُلٍّ حَدّ وَعِلْم لا يَعْدوهُ، وَلا يَقْصُر دونه: إذا جاءَ سُلْطان هَذا ذَهَبَ سُلْطان هَذا، وَإذا جاءَ سُلْطان هَذا ذَهَبَ سُلْطان هَذا (٤).

وَرويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ ما:

٢٩٢٠٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ يَقول: إذا اجْتَمَعا في السّماء كانَ أحَدهما بَيْن يَدَيْ الآخَر، فَإذا غابا غابَ أحَدهما بَيْن يَدَيْ الآخَر (٥).

٢٩٢٠٤- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ وَهَذا في ضَوْء القَمَر وَضَوْء الشّمس: إذا طَلَعَت الشّمس لَم يَكُن لِلْقَمَرِ ضَوْء، وَإذا طَلَعَ القَمَر بضَوْئِه لَم يَكُن لِلشَّمسِ ضَوْءٌ، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: في قَضاء اللّه وَعِلْمه أن لا يَفوت اللَّيْل النَّهار حَتّى يُدْرِكهُ، فَيُذْهِب ظُلْمَته، وَفي قَضاء اللّه أن لا يَفوت النَّهار اللَّيْل حَتّى يُدْرِكهُ، فَيَذْهَب بضَوْئِهِ (٦).

وَ(أنَّ) مِن قوله: ﴿أَن تُدْرِكَ﴾ في مَوْضِع رَفْع بقولِه: ﴿يَنۢبَغِى﴾.

وَقوله: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَقول: وَكُلُّ ما ذَكَرْنا مِن الشّمس والقمَر واللَّيْل والنَّهار في فَلَك يَجْرونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٠٥- حَدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعمان الحكَم بن عبد اللّه العِجْليّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُسْلِم البَطِيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: في فَلَك كَفَلَك المِغْزَل (١).

٢٩٢٠٦- حَدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا الأعْمَش، عَن مُسْلِم البَطِيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٢).

٢٩٢٠٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد، قال: مَجْرَى كُلّ واحِد مِنهُما، يَعْني: اللَّيْل والنَّهار ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: يَجْرونَ (٣).

٢٩٢٠٨- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أيْ: في فَلَك السّماء يَسْبَحونَ (٤).

٢٩٢٠٩- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. يَقول: دَوَرانٍ، ﴿يَسْبَحُونَ﴾. يَقول: يَجْرونَ (٥).

٢٩٢١٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يَعْني: كُلّ في فَلَك في السّمَوات (٦).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَدَليل لَهم أيْضًا، وَعَلامة عَلَى قُدْرَتنا عَلَى كُلّ ما نَشاء، حَمَلْنا ذُرِّيّتهم، يَعْني: مَن نَجا مِن وَلَد آدَم في سَفينة نوح، وَإيّاها عَنَى جَلّ ثَناؤُه بالفُلْكِ المشْحون، والفُلْك هيَ السّفينة، والمشْحون المملوء المُوَقَّر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢١١- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ يقول: المُمتَلِئ[(١)].

٢٩٢١٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ يَعْني: المُثقَّل[(٢)].

٢٩٢١٣- **حدثنا** سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: المُوَقَّر[(٣)].

٢٩٢١٤- **حدثنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: أخبرنا يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: المحمول[(٤)].

٢٩٢١٥- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ يَعْني: سَفينة نوح عليه السّلام[(٥)].

٢٩٢١٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ المُوَقَّر، يَعْني: سَفينة نوح[(٦)].

٢٩٢١٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: الفُلْك المشْحون المرْكَب الذي كانَ فيه نوح، والذُّرّيّة التي كانَت في ذَلِكَ المرْكَب، قال: والمشْحون الذي قد شُحِنَ، الذي قد جُعِلَ فيه ليَرْكَبه أهله، جَعَلوا فيه ما يُريدونَ، فَرُبَّما امتَلأ، وَرُبَّما لَم يَمتَلِئ[(٧)].

٢٩٢١٨- **حدثنا** الفضْل بن الصَّبَّاح، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قال: أتَدْرونَ ما الفُلْك المشْحون؟ قُلْنا: لا قال: هوَ المُوَقَّر[(٨)].

٢٩٢١٩- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا مَرْوانُ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: المُوَقَّر[(٩)].

وَقوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَخَلَقْنا لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُكَذِّبيكَ يا محمد، تَفَضُّلاً مِنَّا عليهِم، مِن مِثْل ذَلِكَ الفُلْك الذي كُنَّا حَمَلْنا مِن ذُرّيّة آدَم مَن حَمَلْنا فيه الذي يَرْكَبونَه مِن المراكِب.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي عُني بقولِه: ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ فَقال بعضهم: هيَ السُّفُن.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٢٢٠- **حدّثنا** الفضل بن الصّبّاح، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: تَدْرونَ ما ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ ؟ قُلْنا: لا. قال: هيَ السُّفُن جُعِلَت لهم مِن بَعْد سَفينة نوح عَلَى مِثْلها [(١)].

٢٩٢٢١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: السُّفُن الصِّغار [(٢)].

٢٩٢٢٢- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: السُّفُن الصِّغار، ألا تَرَى أنّه قال: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ [(٣)]؟

٢٩٢٢٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: السُّفُن الصِّغار [(٤)].

٢٩٢٢٤- **حدّثنا** حاتِم بن بَكْر الضّبّيّ، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، عَن شُعْبة، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: السُّفُن الصِّغار [(٥)].

٢٩٢٢٥- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يَعْني: السُّفُن التي اتُّخِذَت بَعْدها، يَعْني: بَعْد سَفينة نوح [(٦)].

٢٩٢٢٦- **حدّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: هيَ السُّفُن التي يُنتَفَع بها [(٧)].

٢٩٢٢٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: وَهيَ هَذِه الفُلْكُ [(٨)].

٢٩٢٢٨- **حدّثني** يونُس، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: نَعَم، مِن مِثْل سَفينة نوحٍ [(٩)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنى بذَلِكَ الإبِل.

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. (٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٣) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [صحيح] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة ثابت، من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٢٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يَعْني: الإبِل، خَلَقَها اللَّه كَما رَأيْت، فَهيَ سُفُن البرّ، يَحْمِلونَ عليها وَيَرْكَبونَها (١).

٢٩٢٣٠- **حدثنا** نَصر بن عَليّ، قال: ثنا غُندَر، عَن عُثْمان بن غياث، عَن عِكْرِمة ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: الإبِل (٢).

٢٩٢٣١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، قال: قال عبد اللَّه بن شَدَّاد: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ هيَ الإبِل (٣).

٢٩٢٣٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: مِن الأنعام (٤).

٢٩٢٣٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن: هيَ الإبِل (٥).

وَأشْبَهُ القوْلَيْنِ بتَأويلِ ذَلِكَ قول مَن قال: عُنِي بذَلِكَ السُّفُن؛ وَذَلِكَ لِدَلالةِ قوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أنَّ الغرَق مَعْلوم أن لا يَكون إلاَّ في الماء، وَلا غَرَق في البرّ.

وَقوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإن نَشأ نُغْرِق هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ إذا رَكِبوا الفُلْك في البحْر ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ يَقول: فلا مُغيث لَهم إذا نَحْنُ غَرَّقْناهم يُغيثهُم، فَيُنَجّيهم مِن الغرَق، كَما:

٢٩٢٣٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ أيْ: لا مُغيث لهم (٦).

وَقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ يَقول: وَلا هوَ يُنقِذهم مِن الغرَق شَيْء إن نَحْنُ أغْرَقْناهم في البحْر، إلاَّ أن نُنقِذهم نَحْنُ رَحْمة مِنَّا لَهُم، فَنُنجّيهم مِنه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ يَقول: وَلِنُمَتِّعهم إلى أجَل هم بالِغوهُ، فَكَأنَّه قال: وَلا هم يُنقِذونَ، إلاَّ أن نَرْحَمهم فَنُمَتِّعهم إلى أجَل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٣٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ أيْ: إلى الموْت [(١)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّهِ، المُكَذِّبينَ رَسوله محمدًا ﷺ: احْذَروا ما مَضَى بَيْن أيْديكم مِن نِقَم اللَّه وَمَثُلاته بمَن حَلَّ ذَلِكَ به مِن الأُمَم قَبْلكم، أن يَحِلَّ مِثْله بكم بشِرْكِكم وَتَكْذيبكم رَسوله. ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ يَقول: وَما بَعْد هَلاككم مِمَّا أنتُم لاقوه إن هَلَكْتُم عَلَى كُفْركم الذي أنتُم عليه ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يَقول: ليَرْحَمكم رَبّكم إن أنتُم حَذِرْتُم ذَلِكَ، واتَّقَيْتُموه بالتَّوْبةِ مِن شِرْككم والإيمان بهِ، وَلُزوم طاعَته فيما أوْجَبَ عَلَيْكم مِن فَرائِضه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٣٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾: وَقائِع اللَّه فيمَن خَلا قَبْلهم مِن الأُمَم، وَما خَلْفهم مِن أمر السَّاعة [(٢)].

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٩٢٣٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾. قال: ما مَضَى مِن ذُنوبهم ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾. قال: ذنوبَهم [(٣)].

وَهَذا القوْل قَريب المعْنَى مِن القوْل الذي قُلْنا؛ لِأنَّ مَعْناه: اتَّقوا عُقوبة ما بَيْن أيْديكم مِن ذُنوبكُم، وَما خَلْفكم مِمَّا تَعْمَلونَ مِن الذُّنوب وَلَم تَعْمَلوه بَعْد، فَذَلِكَ بَعْد تَخْويف لَهم العِقاب عَلَى كُفْرهم.

وَقوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما تَجيء هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش آية، يَعْني: حُجَّة مِن حُجَج اللَّه، وَعَلامة مِن عَلاماته عَلَى حَقيقة

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

تَوْحيده، وَتَصْديق رَسوله، ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾، لا يَتَفَكَّرونَ فيها، وَلا يَتَدَبَّرونَها، فَيَعْمَلوا بها، ما احْتَجَّ اللَّهُ عليهم بها. فَإن قال قائِل: وَأيْنَ جَواب قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾؟ قيلَ: جَوابه وَجَواب قوله ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ قوله: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لِأنَّ الإعْراض مِنهم كانَ عَن كُلّ آية لِلَّهِ، فاكْتَفى بالجواب عَن قوله: ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ وَعَن قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ﴾ بالخبَرِ عَن إعْراضهم عَنها لِذَلِكَ، لِأنَّ مَعْنَى الكلام: وَإذا قيلَ لَهم اتَّقوا ما بَيْن أيْديكم وَما خَلْفكم أعْرَضوا، وَإذا أتَتهم آية أعْرَضوا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه: أنفِقوا مِن رِزْق اللَّه الذي رَزَقَكُم، فَأدّوا مِنه ما فَرَضَ اللَّه عَلَيْكم فيه لِأهلِ حاجَتكم وَمَسْكَنَتكُم، قال الذينَ أنكَروا وَحْدانيّة اللَّه، وَعَبَدوا مِن دونه لِلَّذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله: أنُطْعِمُ أموالنا وَطَعامنا مَن لَوْ يَشاء اللَّه أطْعَمَه؟! وَفي قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون مِن قيل الكُفّار لِلْمُؤْمِنينَ، فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ: ما أنتُم أيّها القوْم في قيلكم لَنا: أنفِقوا مِمَّا رَزَقَكُم اللَّه عَلَى مَساكينكُم، إلاَّ في ذَهاب عَن الحقّ، وَجَوْر عَن الرُّشْد مُبين لِمَن تَأمَّلَه وَتَدَبَّرَهُ أنَّه في ضَلال، وَهَذا أوْلَى وَجْهَيْه بتَأويلِه.

والوجْه الآخَر: أن يَكون ذَلِكَ مِن قيل اللَّه لِلْمُشْرِكينَ، فَيَكون تَأويله حينَئِذٍ: ما أنتُم أيّها الكافِرونَ في قيلكم لِلْمُؤْمِنينَ: أنُطْعِمُ مَن لَوْ يَشاء اللَّه أطْعَمَهُ، إلاَّ في ضَلال مُبين، عَن أنَّ قيلكم ذَلِكَ لَهم ضَلال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ وَعيد اللَّه، والبعْث بَعْد الممات، يَسْتَعْجِلونَ رَبّهم بالعذابِ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ أيْ: الوعْد بقيامِ السّاعة ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أيّها القوْم، وَهَذا قولهم لِأهلِ الإيمان باللَّه وَرَسوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ما يَنتَظِر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ يَسْتَعْجِلونَ بوَعيدِ اللَّه إيّاهُم، إلاَّ صَيْحة واحِدة تَأخُذهُم، وَذَلِكَ نَفْخة الفزَع عند قيام السّاعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَجاءَت الآثار.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ، وَما فيه مِن الأثَر:

٢٩٢٣٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَمحمد بن جَعْفَر، قالا: ثنا عَوْف بن أبي

جَميلة، عَن أبي المُغيرة القوَّاس، عَن عبد اللَّه بن عمرو، قال: لَيُنفَخَنّ في الصّور والنَّاس في طُرُقهم وَأسْواقهم وَمَجالِسهم، حَتَّى إنَّ الثَّوْب لَيَكون بَيْن الرّجُلَيْن يَتَساوَمانِ، فَما يُرْسِله أحَدهما مِن يَده حَتَّى يُنفَخ في الصّور، وَحَتَّى إنَّ الرّجُل لَيَغْدو مِن بَيْته، فما يَرْجِعُ إلى بيتِه حَتَّى يُنفَخ في الصّور، وَهيَ التي قال اللَّه: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ الآية[(١)].

٢٩٢٣٩- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ النَّبيّ ﷺ كانَ يَقول: **«تَهيج السَّاعة بالنَّاسِ والرّجُل يَسْقي ماشيَته، والرّجُل يُصْلِح حَوْضه، والرّجُل يُقيم سِلْعَته في سوقه، والرّجُل يَخْفِض ميزانه وَيَرْفَعهُ، وَتَهيج بهم وَهم كَذَلِكَ، فلا يَسْتَطيعونَ تَوْصية وَلا إلى أهلهم يَرْجِعونَ»**[(٢)].

٢٩٢٤٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ قال: النَّفْخة نَفْخة واحِدة[(٣)].

٢٩٢٤١- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن رافِع، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«وَإنَّ اللَّه لَمَّا فَرَغَ مِن خَلْق السّمَوات والأرض خَلَقَ الصّور، فَأعْطاه إسْرافيل، فَهوَ واضِعه عَلَى فيه، شاخِص ببَصَرِه إلى العرْش، يَنتَظِر مَتَى يُؤْمَر»** قال أبو هُرَيْرة: يا رَسول اللَّه: وَما الصّور؟ قال: **«قَرْن»** قال: وَكيف هوَ؟ قال: **«قَرْن عَظيم، يُنفَخ فيه ثَلاث نَفَخات: الأولَى نَفْخة الفزَع، والثَّانية نَفْخة الصَّعْق، والثَّالِثة نَفْخة القيام لِرَبِّ العالَمينَ، يَأمُر اللَّه إسْرافيل بالنَّفْخةِ الأولَى، فَيَقول: انفُخ نَفْخة الفزَع، فَيَفزَع أهل السّمَوات وَأهل الأرض إلاَّ مَن شاءَ اللَّه، وَيَأمُرهُ اللَّه فَيُديمها وَيُطَوّلها، فلا يَفْتُر، وَهيَ التي يَقول اللَّه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] ثُمَّ يَأمُر اللَّه إسْرافيل بنَفْخةِ الصَّعْق، فَيَقول: انفُخ نَفْخة الصَّعْق، فَيَصْعَقُ أهل السّمَوات والأرض إلاَّ مَن شاءَ اللَّه، فَإذا هم خامِدونَ، ثُمَّ يُميت مَن بَقيَ، فَإذا لَم يَبْقَ إلاَّ اللَّه الواحِد الصَّمَد، بَدَّلَ الأرض غير الأرض والسّمَوات، فَيَبْسُطها وَيَسْطَحها، وَيَمُدّها مَدّ الأديم العُكاظيّ، لا تَرَى فيها عِوَجًا وَلا أمْتًا، ثُمَّ يَزْجُر اللَّه الخلْق زَجْرة، فَإذا هم في هَذِه المُبَدَّلة في مِثْل مَواضِعهم مِن الأولَى ما كانَ في بَطْنها كانَ في بَطْنها، وَما كانَ عَلَى ظَهْرها كانَ عَلَى ظَهْرها»**[(٤)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة المدينة: (وَهم

(١) [ضعيف] أبو المغيرة القواس فيه ضعف وجهالة. وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [٩/ ٤٣٩/ ٢٢٠٣]. ولسان الميزان [٧/ ١٠٩/ ١١٨٠]. وميزان الاعتدال [٧/ ٤٣٠/ ١٠٦٣٩(١١٧٨)] والمغني في الضعفاء [٢/ ٨٠٩/ ٧٧٤٩].

(٢) [ضعيف] هو من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن رافع المدني ضعيف، وشيخه مبهم.

يَخصِّمُونَ) بسُكونِ (الخاء) وَتَشديد الصَّاد، فَجَمَعَ بَيْن السَّاكِنَيْنِ، بمَعْنَى: يَختَصِمونَ، ثُمَّ أَدْغَمَ التَّاء في الصَّاد فَجَعَلَها صادًا مُشَدَّدة، وَتَرَكَ الخاء عَلَى سُكونها في الأَصْل.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض المكّيينَ والبصريّينَ: (وَهم يَخَصِّمونَ) بفَتحِ الخاء وَتَشْديد الصَّاد بمَعْنَى: يَختَصِمونَ، غير أنَّهم نَقَلوا حَرَكة التَّاء وَهيَ الفتحة التي في يَفْتَعِلونَ إلى الخاء مِنها، فَحَرَّكوها بتَحْريكِها، وَأَدْغَموا التَّاء في الصَّاد وَشَدَّدوها.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ بكَسْرِ الخاء وَتَشْديد الصَّاد، فَكَسَر الخاء بكَسْرِ الصَّاد، وَأَدْغَموا التَّاء في الصَّاد وَشَدَّدوها.

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخرونَ مِنهُم: (يَخْصِمُونَ) بسُكونِ الخاء وَتَخْفيف الصَّاد، بمَعْنَى (يَفْعِلونَ) مِن الخُصومة، وَكَأَنَّ مَعْنَى قارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ: كَأَنَّهم يَتَكَلَّمونَ، أَوْ يَكون مَعْناه عنده: كانَ وَهم عند أنفُسهم يَخْصِمونَ مِن وَعْدهم مَجيء السَّاعة، وَقيام القيامة، وَيَغْلِبونَه بالجدَلِ في ذَلِكَ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا: أنَّ هَذِه قِراءات مَشْهورات مَعْروفات في قرأة الأمصار، مُتَقارِبات المعاني، فَبِأَيَّتِهِنَّ قَرَأَ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فلا يَسْتَطيع هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عند النَّفْخ في الصّور أن يوصوا في أموالهم أحَدًا، ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: وَلا يَسْتَطيع مَن كانَ مِنهم خارِجًا عَن أهله أن يَرْجِع إلَيْهِم؛ لِأَنَّهم لا يُمهَلونَ بذَلِكَ، وَلَكِن يُعَجَّلونَ بالهلاكِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أيْ: فيما في أيْديهم ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: أُعْجِلوا عَن ذَلِكَ (١).

٢٩٢٤٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ الآية، قال: هَذا مُبْتَدأ يَوْم القيامة، وَقَرَأَ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (٢).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في معنى الصّورِ، والصّواب مِن القوْل فيه بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الموْضِع، وَيَعْنِي بهَذِه النَّفْخة، نَفْخة البعْث.

وَقوله: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ يَعْني: مِن أجْداثهم، وَهيَ قُبورهم، واحِدها: جَدَث، وَفيها لُغَتانِ، فَأمَّا أهل العالية، فَتَقوله بالثَّاءِ: جَدَث، وَأمَّا أهل السَّافِلة فَتَقوله بالفاءِ: جَدَف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٤٤- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يَقول: مِن القُبور[(١)].

٢٩٢٤٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ أيْ: مِن القُبور[(٢)].

وَقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يَقول: إلى رَبّهم يَخْرُجونَ سِراعًا، والنَّسْلانِ: الإسْراع في المشْي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٤٦- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَنسِلُونَ﴾ يَقول: يَخْرُجونَ[(٣)].

٢٩٢٤٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ أيْ: يَخْرُجونَ[(٤)].

وَقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لَمَّا نُفِخَ في الصّور نَفْخة البعْث لِمَوْقِفِ القيامة فَرُدَّت أرواحهم إلى أجْسامهم، وَذَلِكَ بَعْد نَوْمة ناموها: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ وَقد قيلَ: إنَّ ذَلِكَ نَوْمة بَيْن النَّفْخَتَيْنِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٤٨- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مَنصور، عَن خَيْثَمة، عَن الحسَن، عَن أُبَيّ بن كَعْب، في قوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ قال: ناموا نَوْمة قَبْل البعْث (١).

٢٩٢٤٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن رَجُل يُقال له: خَيْثَمة في قوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ قال: يَنامونَ نَوْمة قَبْل البعْث (٢).

٢٩٢٥٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ هَذا قول أهل الضَّلالة. والرَّقْدة: ما بَيْن النَّفْخَتَيْنِ (٣).

٢٩٢٥١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَاۖ﴾ قال: الكافِرونَ يَقولونَهُ (٤).

وَيَعْني بقوله: ﴿مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَاۖ﴾ مَن أيْقَظَنا مِن مَنامنا، وَهوَ مِن قولهم: بَعَثَ فُلان ناقَته فانبَعَثَت: إذا أثارَها فَثارَت. وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود: (مَن أهَبَّنا مِن مَرْقَدِنا هَذا).

وَفي قوله: ﴿هَٰذَاۖ﴾ **وَجْهانِ**: أحَدهما: أن تَكون إشارة إلى ﴿مَا﴾، وَيَكون ذَلِكَ كَلامًا مُبْتَدَأ بَعْد تَناهي الخبَر الأوَّل بقولِه: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ فَتَكون ﴿مَا﴾ حينَئِذٍ مَرْفوعة بـ ﴿هَٰذَاۖ﴾، وَيَكون مَعْنَى الكلام: هَذا وَعْد الرَّحْمَن وَصَدَق المُرْسَلونَ. والوجْه الآخَر: أن تَكون مِن صِفة (المرْقَد)، وَتَكون خَفْضًا، رَدًّا عَلَى (المرْقَد)، وَعندها تَمام الخبَر عَن الأوَّل، فَيَكون مَعْنَى الكلام: مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدنا هَذا، ثُمَّ يَبْتَدِئ الكلام فَيُقال: ما وَعَدَ الرَّحْمَن، بمَعْنَى: بَعْثُكم وَعْد الرَّحْمَن، فَتَكون ﴿مَا﴾ حينَئِذٍ رَفْعًا عَلَى هَذا المعْنَى. وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي يَقول حينَئِذٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ فَقال بعضهم: يَقول ذَلِكَ أهل الإيمان باللَّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٥٢- **حَدَّثَني** الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: ما بَيْن، المُؤْمِنونَ يَقولونَه، هَذا حين البعْث (٥).

٢٩٢٥٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ قال: قال أهل الهُدَى: هَذا ما وَعَدَ الرَّحْمَن وَصَدَقَ المُرْسَلونَ (٦).

---

(١) [ضعيف] الحسن لم يدرك أبيًا. والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ: بَلْ كِلا القوْلَيْنِ- أعْني: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾- مِن قول الكُفَّار.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٥٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ ثُمَّ قال بعضهم لِبعضٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ كانوا أخْبَرونا أنَّا نُبْعَث بَعْد الموْت، وَنُحاسَب وَنُجازَى (١).

والقوْل الأوَّل أشْبَه بظاهِرِ التَّنزيل، وَهوَ أن يَكون مِن كَلام المُؤْمِنينَ؛ لِأنَّ الكُفَّار في قيلهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ دَليل عَلَى أنَّهم كانوا بمَن بَعَثَهم مِن مَرْقَدهم جُهَّالاً، وَذَلِكَ مِن جَهْلهم اسْتَثْبَتوا، وَمُحال أن يَكونوا اسْتَثْبَتوا ذَلِكَ إلاَّ مِن غيرهم، مِمَّن خالَفَت صِفَته صِفَتهم في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إن كانَت إعادَتهم أحْياء بَعْد مَماتهم إلاَّ صَيْحة واحِدة، وَهيَ النَّفْخة الثَّالِثة في الصّور ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يَقول: فَإذا هم مُجْتَمِعونَ لَدَيْنا قد أُحْضِروا، فَأُشْهِدوا مَوْقِف العرْض والحِساب، لَم يَتَخَلَّف عَنه مِنهم أحَد. وَقد بَيَّنَّا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في قِراءَتهم ﴿إِلَّا صَيْحَةً﴾ بالنَّصْبِ والرَّفْع فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ يَعْني: يَوْم القيامة ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ كَذَلِكَ رَبّنا لا يَظْلِم نَفْسًا شَيْئًا، فلا يوَفّيها جَزاء عَمَلها الصَّالِح، وَلا يَحْمِل عليها وِزْر غيرها، وَلَكِنه يوَفّي كُلّ نَفْس أجْر ما عَمِلَت مِن صالِح، وَلا يُعاقِبها إلاَّ بما اجْتَرَمَت واكْتَسَبَت مِن شَيْء ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: وَلا تُكافِئونَ إلاَّ مُكافَأة أعْمالِكم التي كُنتُم تَعْمَلونَ بها في الدُّنيا.

وَقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. **اخْتَلَفَ أهل التَّأْويل في مَعْنَى الشُّغُل الذي وَصَفَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أصْحاب الجنّة أنَّهم فيه يَوْم القيامة؛ فَقال بعضهم:** ذَلِكَ افْتِضاض العذارَى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمر بن عَطيّة، عَن شَقيق بن سَلَمة، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، في قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: شَغَلَهم افْتِضاضُ العذارَى (٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكنه توبع كما عند أبي نعيم الأصبهاني في صفة الجنة، قال: حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن

٢٩٢٥٦- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَن أبي عمرو، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: افْتِضاض الأبْكار (١).

٢٩٢٥٧- **حدثني** عُبَيْد بن أسْباط بن محمد، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: افْتِضاض الأبْكار (٢).

٢٩٢٥٨- **حدثني** الحسَن بن زُرَيْق الطُّهَوِيّ، قال: ثنا أسْباط بن محمد، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله (٣).

٢٩٢٥٩- **حدثني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبو النَّضْر، عَن الأشْجَعيّ، عَن وائِل بن داوُد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، في قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ قال: في افْتِضاض العذارَى (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنِي بذَلِكَ: أنَّهم في نِعْمة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٦٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾ قال: في نِعْمة (٥).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهم في شُغُل عَمَّا فيه أهل النَّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٦١- **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان، عَن جوَيْبِر، عَن أبي سَهْل، عَن

حنبل، ثنا أبو الربيع الزهراني، ومحمد بن حميد، قالا: ثنا يعقوب بن عبد الله، ثنا حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، ح، وحدثنا أبو الهيثم أحمد بن محمد الغوثي، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني، ثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود، في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. قال: شغلهم افتضاض العذارى. حدثنا محمد بن علي بن حبيش، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا يعقوب القمي، مثله سواء. اهـ.

(١) [حسن] محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي أبو عمرو الكوفي القاص مجهول الحال. قال عنه الحافظ: مقبول. وقد أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة بسند حسن فقال: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا إسحاق بن ديمهر التوزي، ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا سهل بن زياد أبو زياد، ثنا سليمان التيمي، عن أبي مجلز، قال: قلت لابن عباس، قول الله عز وجل ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ ما شغلهم؟ قال: افتضاض الأبكار. اهـ.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل محمد بن عمرو المتقدم قبله، وهو جد عبيد بن أسباط بن محمد. (٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] لما فيه من انقطاع؛ فوائل بن داود التيمي ثقة إلا أنه من الذين عاصروا صغار التابعين، وابن المسيب من كبارهم.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الحسَن، في قول اللّه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية، قال: شَغَلَهم النَّعيم عَمَّا فيه أهل النَّار مِن العذاب (١).

٢٩٢٦٢- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن أبان بن تَغْلِب، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية، قال: في شُغُل عَمَّا يَلْقَى أهل النَّار (٢).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب: أن يُقال كَما قال اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وَهم أهلها ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ بنِعَم بأنهم في شُغُلٍ، وَذَلِكَ الشّغل الذي هم فيه نِعْمة، وافْتِضاض أبْكار، وَلَهْو وَلَذّة، وَشُغُل عَمَّا يَلْقَى أهل النَّار.

وَقد اخْتَلَفَت القُرَّاء في قِراءة قوله: ﴿فِى شُغُلٍ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قُرَّاء المدينة وَبعض البصْريّينَ عَلَى اخْتِلاف عَنه: (في شُغْل) بضَمّ الشّين وَتَسْكين الغيْن.

وَقد رويَ عَن أبي عمرو الضّمّ في الشّين والتّسْكين في الغيْن، والفتح في الشّين والغيْن جَميعًا (في شَغَل).

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل المدينة والبصْرة وَعامّة قرأة أهل الكوفة ﴿فِى شُغُلٍ﴾ بضَمّ الشّين والغيْن.

والصّواب في ذَلِكَ عندي: قِراءته بضَمّ الشّين والغيْن، أوْ بضَمّ الشّين وَسُكون الغيْن، بأيّ ذَلِكَ قَرَأه القارِئ فَهوَ مُصيب؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ القِراءة المعْروفة في قرأة الأمصار مَعَ تَقارُب مَعْنَيَيْهِما.

وَأمّا قِراءته بفَتح الشّين والغيْن، فَغير جائِزة عندي؛ لِإجْماع الحُجّة مِن القرأة عَلَى خِلافها.

واخْتَلَفوا أيْضًا في قِراءة قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار ﴿فَٰكِهُونَ﴾ بالألِفِ. وَذُكِرَ عَن أبي جَعْفَر القارِئ أنّه كانَ يَقْرَؤُه: (فَكِهونَ) بغيرِ ألِف.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندي: قِراءة مَن قَرَأه بالألِفِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ القِراءة المعْروفة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: فَرِحونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٦٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ يَقول: فَرِحونَ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: عَجِبونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٦٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله:

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿فَٰكِهُونَ﴾ قال: عَجِبونَ (١).

واختَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في ذَلِكَ؛ فَقال بعض البصْريِّينَ مِنهم: الفكِه الذي يَتَفَكَّه. وَقال: تَقول العرَب لِلرَّجُلِ الذي يَتَفَكَّه بالطَّعام أوْ بالفاكِهةِ، أوْ بأعْراضِ النَّاس: إنَّ فُلانًا لَفَكِه بأعْراضِ النَّاس. قال: وَمَن قَرَأها ﴿فَٰكِهُونَ﴾ جَعَلَه كَثيرَ الفواكِه، صاحِب فاكِهةٍ. واستُشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ ببَيْتِ الحطيئة:

وَدَعَوْتَني وَزَعَمْتَ أنَّكَ لابِنٌ بالصَّيْفِ تامِر (٢)

أيْ: عنده لَبَن كَثير، وَتَمر كَثير، وَكَذَلِكَ عاسِل، وَلاحِم، وَشاحِم.

وَقال بعض الكوفيِّينَ: ذَلِكَ بمَنزِلةِ حاذِرونَ وَحَذِرونَ. وَهَذا القوْل الثَّاني أشْبَهُ بالكلِمةِ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى بقولِه: ﴿هُمْ﴾: أصْحاب الجنّة ﴿وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ مِن أهل الجنّة في الجنّة، كَما:

٢٩٢٦٥- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾ قال: حَلائِلهم في ظُلَل (٣).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [مجزوء الكامل]. القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لابن) تقول: (رجل مُلْبِنٌ) و(قوم مُلْبِنون): إذا كثر عندهم اللبنُ، و (رجل لَبِنٌ): إذا كان يَعام إلى اللّبن، و (رجلٌ لابِنٌ): يسقي الناسَ اللبَنَ، يقال: هو يلبُنُ جيرانه. (تامر): قال الفرّاء: (هذا رَجُلٌ تَمْرِيٌّ) إذا كان يُحِبُّ أكل التَّمْرِ، فإذا كان يَبيعُهُ فهوَ (تَمّار)، فإن كثر عِنْدَه التَّمْرُ وليسَ بتاجِرٍ فهُوَ (مُتْمِرٌ)، وإذا أطْعَمَهُ النَّاسَ فهو (تامِرٌ) ومنه قول الحطيئة: (وغَرَرْتَني وزَعَمْتَ. . .) البيت. والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] الفكه الذي يتفكه، تقول العرب للرجل إذا كان يتفكه بالطعام أو الفاكهة أو بأعراض الناس: إن فلانا لفكه بأعراض الناس. ومن قرأها: (فاكهون) جعله كثير الفواكه، صاحب فاكهة، قال الحطيئة: (ودعوتني. . .) البيت أي: عنده لبن كثير، وتمر كثير. فكذلك عاسل، ولاحم، وشاحم. وفي (معاني القرآن) للفراء: وقوله: (فاكهون) بالألف، وتقرأ (فكهون): وهي بمنزلة (حذرون) و (حاذرون). وهي في قراءة عبد الله: (فاكهين) بالألف. المعنى: البيت من قصيدة للحطيئة يخاطب بها الزبرقان بن بدر، يقول:

هلا غضبت لرحل جا رك إذ تنبذه حضاجر
أغررتني وزعمت أنـ ـك لابنٌ بالصيف تامر

وكان الزبرقان ضمن له أن يحسن جواره فجفته امرأة الزبرقان في غيبته، فتحول عنه إلى بني أنف الناقة بن قريع وهجا الزبرقان، و(هلا) تحضيض، و(حضاجر) اسم من أسماء الضبع، وهذا بناء غريب جاء على أبنية الجمع وهو للواحد، وهذا مثل ضربه لامرأة الزبرقان، أي: هي في الحمق وتضييعها أمره بمنزلة الضبع، ويقال: إن الضبع أحمق الدواب، و(تنبذه): تلقيه وتفرقه. وتحرير المعنى: أغررتني بأنك توسع عليَّ التمر واللبن، وأن عندك منهما ما فيه كفايتي فلم أجد ذلك كما وصفت.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعضهم: (في ظُلَل) بمَعْنَى: جَمع ظُلّة، كَما تُجْمَع الحُلّة حُلَلاً.

وَقَرَأه آخرونَ: ﴿فِي ظِلَلٍ﴾ وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ له وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون مُرادًا به جَمعُ الظلّ الذي هوَ بمَعْنَى الكِنّ، فَيَكون مَعْنَى الكلِمة حينَئِذٍ: هم وَأزْواجهم في كِنّ لا يَضْحَوْنَ لِشَمسٍ كَما يَضْحَى لَها أهل الدُّنيا؛ لِأنَّه لا شَمس فيها. والآخَر: أن يَكون مُرادًا به جَمع ظُلّة، فَيَكونَ وَجْه جَمعها كَذَلِكَ نَظير جَمعهم الخُلّة في الكثْرة: الخِلال، والقُلّة: القلال.

وَقوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ فالأرائِكُ هيَ الحِجالُ فيها السُّرُر والفُرُش، واحِدَتها أريكة، وَكانَ بعضهم يَزْعُم أنَّ كُلّ فِراش أريكة، وَيَسْتَشْهِد لِقولِه ذَلِكَ بقولِ ذي الرُّمّة:

..... كَأنَّما يُباشِرْنَ بالمعْزاءِ مَسَّ الأرائِك [(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٦٦- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ قال: هيَ السُّرُر في الحِجال [(٢)].

٢٩٢٦٧- **حَدّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ قال: الأرائِك السُّرُر عليها الحِجال [(٣)].

٢٩٢٦٨- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ قال: الأرائِك السُّرُر في الحِجال [(٤)].

٢٩٢٦٩- **حَدّثَنا** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ قال: سُرُر عليها الحِجال [(٥)].

٢٩٢٧٠- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: زَعَمَ محمد أنَّ عِكْرِمة قال: ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ السُّرُر في الحِجال [(٦)].

٢٩٢٧١- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَمِعْت الحسَن، وَسَأله رَجُل عَن الأرائِك، قال: هيَ الحِجال. أهل اليمَن يَقولونَ: أريكة فُلان. وَسَمِعْت عِكْرِمة وَسُئِلَ

---

(١) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (خدودا): مفعول لفعل في البيت الذي قبله. (جفت): خَشُنَت وصَلُبَت. (المعزاء): الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة فيها حصًى. (الأرائك): مفردها أريكة، وهي السرير. المعنى: يقول الشاعر: من شدة حاجتنا إلى النوم رأينا الأرض الصلبة ذات الحجارة والحصى كأنها السرر المفروشة.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند حسن.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

عَنها فَقال: هيَ الحِجال عَلَى السُّرُر[(١)].

٢٩٢٧٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ قال: هيَ الحِجال فيها السُّرُر[(٢)].

وَقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ يَقول لِهَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرَهم تَبارَكَ وَتعالى مِن أهل الجنّة في الجنّة فاكِهة ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ يَقول: وَلَهم فيها ما يَتَمَنّوْنَ. وَذُكِرَ عَن العرَب أنّها تَقول: ادَّعِ عَلَيَّ ما شِئْتَ. أيْ: تَمَنَّ عَلَيَّ ما شِئْت.

وَقوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ في رَفْع ﴿سَلَٰمٌ﴾ وَجْهانِ في قول بعض نَحْويّي الكوفة: أحَدهما: أن يَكون خَبَرًا لِـ﴿مَا يَدَّعُونَ﴾ فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَلَهم فيها يَدَّعونَ مُسَلَّمٌ لَهم خالِصٌ. وَإذا وُجِّه مَعْنَى الكلام إلى ذَلِكَ كانَ القَوْل حينَئِذٍ مَنصوبًا تَوْكيدًا خارِجًا مِن السّلام، كَأنّه قيلَ: وَلَهم فيها ما يَدَّعونَ مُسَلَّم خالِص حَقًّا، كَأنّه قيلَ: قاله قولاً. والوجْه الثّاني: أن يَكون قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ مَرْفوعًا عَلَى المدْح، بمَعْنَى: هوَ سَلام لَهم قولاً مِن اللّه. وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد اللّه: (سَلامًا قَوْلاً) عَلَى أنَّ الخبَر مَتناه عند قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ ثُمَّ نُصِبَ سَلامًا عَلَى التّوْكيد، بمَعْنَى: مُسَلَّمًا قولاً.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: انتَصَبَ ﴿قَوْلًا﴾ عَلَى البدَل مِن اللَّفْظ بالفِعْلِ، كَأنّه قال: أقول ذَلِكَ قولاً. قال: وَمَن نَصَبَها نَصَبَها عَلَى خَبَر المعْرِفة عَلَى قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾.

والذي هوَ أوْلَى بالصّواب - عَلَى ما جاءَ به الخبَر عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ: أن يَكون ﴿سَلَٰمٌ﴾ خَبَرًا لِقولِه: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ فَيَكون مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَهم فيها ما يَدَّعونَ، وَذَلِكَ هوَ سَلام مِن اللّه عليهِم، بمَعْنَى: تَسْليم مِن اللّه، وَيَكون سَلام تَرْجَمة عمّا يَدَّعونَ، وَيَكون القَوْل خارِجًا مِن قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾.

وإنّما قُلت ذَلِكَ أوْلَى بالصّواب لِما:

٢٩٢٧٣- **حدّثنا** به إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا أبو عبد الرّحْمَن المُقْرئ، عَن حَرْمَلة، عَن سُلَيْمان بن حُمَيْد، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب، يُحَدِّث عُمَر بن عبد العزيز، قال: إذا فَرَغَ اللّه مِن أهل الجنّة وَأهل النّار، أقْبَلَ يَمشي في ظُلَل مِن الغمام والملائِكة، فَيَقِف عَلَى أوّل أهل دَرَجة، فَيُسَلِّم عليهِم، فَيَرُدّونَ عليه السّلام، وَهوَ في القُرْآن: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ فَيَقول: سَلوا، فَيَقولونَ: ما نَسْألك وَعِزّتك وَجَلالك، لَوْ أنّك قَسَمت بَيْننا أرزاق الثَّقَلَيْنِ لأطْعَمناهم وَسَقَيْناهم وَكَسَوْناهُم، فَيَقول: سَلوا، فَيَقولونَ: نَسْألك رِضاك، فَيَقول: رِضائي أحَلَّكم دار كَرامَتي، فَيَفْعَل ذَلِكَ بأهلِ كُلّ دَرَجة حَتّى يَنتَهي. قال: وَلَوْ أنَّ امرَأة مِن الحور العين

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

اطَّلَعَت، لأَطْفَأَ ضَوْء سِوارَيْها الشّمس والقمَر، فَكيف بالمُسَوَّرةِ[١].

٢٩٢٧٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا حَرْمَلة، عَن سُلَيْمان بن حُمَيْد، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يُحَدِّث عُمَر بن عبد العزيز، قال: إذا فَرَغَ اللّه مِن أهل الجنّة وأهل النّار، أقْبَلَ في ظُلَل مِن الغمام والملائِكة، قال: فَيُسَلِّم عَلَى أهل الجنّة، فَيَرُدّونَ عليه السّلام. قال القُرَظيّ: وَهَذا في كِتاب اللّه: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ فَيَقول: سَلوني، فَيَقولونَ: ماذا نَسْألك، أيْ رَبّ؟ قال: بَلْ سَلوني. قالوا: نَسْألك أيْ رَبّ رِضاك. قال: رِضائي أحَلّكم دار كَرامَتي. قالوا: يا رَبّ وَما الذي نَسْألك؟ فَوَعِزَّتِك وَجَلالك، وارْتِفاع مَكانك، لَوْ قَسَمت عَلَيْنا رِزْق الثَّقَلَيْنِ لأَطْعَمناهُم، وَلأَسْقَيْناهُم، وَلأَلْبَسْناهم، وَلأَخْدَمناهُم، لا يَنقُصنا ذَلِكَ شَيْئًا. قال: إنَّ لَدَيَّ مَزيدًا، قال: فَيَفْعَل اللّه ذَلِكَ بهم في دَرَجهم حَتَّى يَسْتَوي في مَجْلِسه، قال: ثُمَّ تَأتيهم التُّحَف مِن اللّه تَحْمِلها إلَيْهم الملائِكة. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[٢].

٢٩٢٧٥- **حدّثنا** ابن سِنان القزّاز، قال: ثنا أبو عبد الرّحْمَن، قال: ثنا حَرْمَلة، قال: ثنا سُلَيْمان بن حُمَيْد، أنّه سَمِعَ محمد بن كَعْب القُرَظيّ يُحَدِّث عُمَر بن عبد العزيز، قال: إذا فَرَغَ اللّه مِن أهل الجنّة وَأهل النّار، أقْبَلَ يَمشي في ظُلَل مِن الغمام وَيَقِف، قال: ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاّ أنّه قال: فَيَقولونَ: فَماذا نَسْألك يا رَبّ؟ فَوَعِزَّتِك وَجَلالك وارْتِفاع مَكانك، لَوْ أنّك قَسَمت عَلَيْنا أرزاق الثَّقَلَيْنِ، الجِنّ والإنس، لأَطْعَمناهُم، وَلَسَقَيْناهُم، وَلأَخْدَمناهُم، مِن غير أن يَنتَقِص ذَلِكَ شَيْئًا مِمّا عندنا. قال: بَلَى فَسَلوني. قالوا: نَسْألك رِضاك. قال: رِضائي أحَلّكم دار كَرامَتي، فَيَفْعَل هَذا بأهلِ كُلّ دَرَجة، حَتَّى يَنتَهي إلى مَجْلِسه. وَسائِر الحديث مِثْله، فَهَذا القَوْل الذي قاله محمد بن كَعْب يُنبِئ عَن أنّ ﴿سَلَٰمٌ﴾ بَيان عَن قوله: ﴿مَا يَدَّعُونَ﴾ وَأنّ القَوْل خارِج مِن السّلام[٣].

وَقوله: ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ يَعْني: رَحيم بهم إذْ لَم يُعاقِبْهم بما سَلَفَ لَهم مِن جُرْم في الدُّنيا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٥٩ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١﴾

يَعْني بقوله: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟﴾: تَمَيَّزوا، وَهيَ افْتَعَلوا مِن مازَ يَميز، وفَعَلَ يَفْعَل مِنه: امتازَ يَمتاز امتيازًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٧٦- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قال: عُزِلوا عَن كُلّ خَيْر[٤].

---

(١) [ضعيف] سليمان بن حميد المزني، مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٢٧٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن رافِع، عَمَّن حَدَّثَهُ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**إذا كانَ يَوْم القيامة أمَرَ اللّه جَهَنّم فَيَخْرُج مِنها عُنُق ساطِع مُظْلِم، ثُمَّ يَقول:** ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ امتازوا اليوْم أيّها المُجْرِمونَ، فَيَتَمَيَّز النّاس وَيَجْثونَ، وَهيَ قول اللّه: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ﴾ [الجاثية: ٢٨]» (١).

فَتأويل الكلام إذَن: وَتَمَيَّزوا مِن المُؤْمِنينَ اليوْم أيّها الكافِرونَ باللّهِ، فَإنَّكم وارِدونَ غير مَوْرِدهم، داخِلونَ غير مَدْخَلهم.

وَقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ وَفي الكلام مَتروك استُغْنيَ بدَلالةِ الكلام عليه مِنهُ، وَهوَ: ثُمَّ يُقال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ يَقول: ألَم أوصِكم وَآمُركم في الدُّنيا أن لا تَعْبُدوا الشّيْطان فَتُطيعوه في مَعْصية اللّه؟ ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يَقول: وَأقول لَكُم: إنَّ الشّيْطان لَكم عَدوّ مُبين، قد أبانَ لَكم عَداوَته بامتِناعِه مِن السُّجود لِأبيكم آدَم؛ حَسَدًا مِنه لَهُ عَلَى ما كانَ اللّه أعْطاه مِن الكرامة، وَغُروره إيّاهُ، حَتّى أخْرَجَه وَزَوْجَته مِن الجنّة.

وَقوله: ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يَقول: وَألَم أعْهَد إلَيْكم أن اعْبُدوني دون كُلّ ما سِوايَ مِن الآلِهة والأنداد، وَإيّايَ فَأطيعوا؛ فَإنَّ إخْلاص عِبادَتي، وَإفْراد طاعَتي، وَمَعْصية الشّيْطان، هوَ الدّين الصّحيح، والطّريق المُسْتَقيم؟!

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ﴾: وَلَقد صَدَّ الشّيْطان مِنكم خَلْقًا كَثيرًا عَن طاعَتي، وَإفْرادي بالأُلوهةِ حَتّى عَبَدوهُ، واتَّخَذوا مِن دوني آلِهة يَعْبُدونَها، كَما:

٢٩٢٧٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ قال: خَلْقًا (٢).

واخْتَلَفتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض الكوفيّينَ ﴿جِبِلًّا﴾ بكَسْرِ الجيم وَتَشْديد اللّام وَكانَ بعض المكّيّينَ وَعامّة قرأة الكوفة يَقْرَءونَه: (جُبُلًا) بضَمّ الجيم والباء

(١) [ضعيف] إسماعيل بن رافع ضعيف، وشيخه مبهم.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَتَخْفيف اللَّام. وَكانَ بعض قرأة البصْرة يَقْرَؤُه: (جُبْلًا) بضَمّ الجيم وَتَسْكين الباء، وَكُلّ هَذِه لُغات مَعْروفات، غير أنّي لا أُحِبّ القِراءة في ذَلِكَ إلاّ بإحْدَى القِراءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ إحْداهُما بكَسْرِ الجيم وَتَشْديد اللَّام، والأُخْرَى: ضَمّ الجيم والباء وَتَخْفيف اللَّام؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ القِراءة التي عليها عامّة قرأة الأمصار.

وَقوله: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ يَقول: أفَلَم تَكونوا تَعْقِلونَ أيّها المُشْرِكونَ، إذْ أطَعْتُم الشّيْطان في عِبادة غير اللَّه، أنّه لا يَنبَغي لَكم أن تُطيعوا عَدوّكم وَعَدوّ اللَّه، وَتَعْبُدوا غير اللَّه؟

وَقوله: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ يَقول: هَذِه جَهَنّم التي كُنتُم توعَدونَ بها في الدُّنيا عَلَى كُفْركم باللَّهِ، وَتَكْذيبكم رُسُله، فَكُنتُم بها تَكْذِبونَ. وَقيلَ: إنَّ جَهَنّم أوّل باب مِن أبْواب النّار. وَقوله: ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: احْتَرِقوا بها اليوْم وَرِدوها، يَعْني باليوْمِ: يَوْم القيامة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: بما كُنتُم تَجْحَدونَها في الدُّنيا، وَتَكَذّبون بها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: اليوْم نَطْبَع عَلَى أفْواه المُشْرِكينَ، وَذَلِكَ يَوْم القيامة ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ بما عَمِلوا في الدُّنيا مِن مَعاصي اللَّه ﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ قيلَ: إنَّ الذي يَنطِق مِن أرجُلهم أفْخاذهم مِن الرِّجْل اليُسْرَى ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ في الدُّنيا مِن الآثام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٧٩- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا يونُس بن عُبَيْد، عَن حُمَيْد بن هِلال، قال: قال أبو بُرْدة: قال أبو موسَى: يُدْعَى المُؤْمِن لِلْحِسابِ يَوْم القيامة، فَيَعْرِض عليه رَبّه عَمَله فيما بَيْنه وَبَيْنه، فَيَعْتَرِف، فَيَقول: نَعَم أيْ رَبّ عَمِلْت، عَمِلْت، عَمِلْت. قال: فَيَغْفِر اللَّه له ذُنوبه، وَيَسْتُره مِنها، فَما عَلَى الأرض خَليقة تَرَى مِن تلك الذُّنوب شَيْئًا، وَتَبْدو حَسَناته، فَوَدَّ أنَّ النّاس كُلّهم يَرَوْنَها، وَيُدْعَى الكافِر والمُنافِق لِلْحِساب، فَيَعْرِض عليه رَبّه عَمَله فَيَجْحَدهُ، وَيَقول: أيْ رَبّ، وَعِزّتك لَقد كَتَبَ عَلَيَّ هَذا الملَك ما لَم أعْمَل، فَيَقول له الملَك: أمّا عَمِلْت كَذا في يَوْم كَذا في مَكان كَذا؟ فَيَقول: لا وَعِزّتك أيْ رَبّ، ما عَمِلْته، فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ خُتِمَ عَلَى فيه. قال الأشْعَريّ: فَإنّي أحْسَب أوّل ما يَنطِق مِنه لَفَخِذه اليُمنَى، ثُمّ تَلا: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (١).

٢٩٢٨٠- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنى يَحْيَى، عَن أبي بَكْر بن عَيّاش، عَن الأعْمَش، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط مسلم.

الشَّعْبيّ، قال: يُقال لِلرَّجُلِ يَوْم القيامة: عَمِلْت كَذا وَكَذا، فَيَقول: ما عَمِلْت، فَيُخْتَم عَلَى فيهِ، وَتَنطِق جَوارِحه، فَيَقول لِجَوارِحِه: أَبْعَدَكُنّ اللّه، ما خاصَمت إلاَّ فيكُنّ (١).

٢٩٢٨١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ الآية، قال: قد كانَت خُصومات وَكَلام، فَكانَ هَذا آخِره، وَخَتَمَ عَلَى أفواههم (٢).

٢٩٢٨٢- حَدَّثني محمد بن عَوْفٍ الطَّائيُّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن عَيَّاش، عَن ضَمضَم بن زُرْعة، عَن شُرَيْح بن عُبَيْد، عَن عُقْبة بن عامِر، أنَّه سَمِعَ النَّبيّ ﷺ يَقول: «**أوَّل شَيْء يَتَكَلَّم مِن الإنسان، يَوْم يَخْتِم اللّه عَلَى الأفواه، فَخِذه مِن رِجْله اليُسْرَى**» (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْ نَشاء لأعْمَيْناهم عَن الهُدَى، وَأضْلَلْناهم عَن قَصْد الحُجَّةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٨٣- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ يَقول: أضْلَلْتهم وَأعْمَيْتهم عَن الهُدَى (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْ نَشاء لَتَرَكْناهم عُميًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٨٤- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ قال: لَوْ يَشاء لَطَمَسَ عَلَى أعْيُنهم فَتَرَكَهم عُميًا يَتَرَدَّدونَ (٥).

---

(١) [حسن] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [منكر] وظاهر إسناده الصحة إلا أنه غير محفوظ، والمحفوظ هو عن شريح عنمَّن حدثه عن عقبه بن عامر. قال ابن أبي حاتم في العلل [٢/ ٨٧/ ١٧٥٦]: وسُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ؛ رَوَاهُ الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، فقالوا: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ عَظْمٍ يَتَكَلَّمُ مِنَ الإِنْسَانِ يَوْمَ يُخْتَمُ عَلَى الأَفْوَاهِ فَخِذُهُ مِنَ الرِّجْلِ الشِّمَالِ. وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلاءِ بْنِ الضَّحَّاكِ الزُّبَيْدِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: هذا أصح. اهـ وانظر السلسلة الصحيحة [٦/ ٢١٢/ ٢٧١٣] رغم ما في هذا الموضع من مآخذ.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٢٩٢٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يقول: لَوْ شِئْنا لَتَرَكْناهم عُميًا يَتَرَدَّدونَ[(١)].

وَهَذا القوْل الذي ذَكَرْناه عَن الحسَن وَقَتادة أشْبَهُ بتأويلِ الكلام؛ لِأنَّ اللَّه إنَّما تَهَدَّدَ به قَوْمًا كُفَّارًا، فلا وَجْه لِأن يُقال: وَهم كُفَّار، لَوْ نَشاء لَأضْلَلْناهم وَقد أضَلَّهُم، وَلَكِنه قال: لَوْ نَشاء لَعاقَبناهم عَلَى كُفْرهم، فَطَمَسْنا عَلَى أعْيُنهم فَصَيَّرْناهم عُميًا لا يُبْصِرونَ طَريقًا، وَلا يَهْتَدونَ لَه. والطَّمس عَلَى العيْن: هوَ أن لا يَكون بَيْن جَفْنَيْ العيْن غَرّ، وَذَلِكَ هوَ الشَّقّ الذي بَيْن الجفْنَيْنِ، كَما تَطْمِس الرّيح الأثَر، يُقال: أعْمَى مَطْموس وَطَميس.

وَقوله: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ يَقول: فابْتَدَروا الطّريق، كَما:

٢٩٢٨٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ قال الطّريق[(٢)].

٢٩٢٨٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ أيْ: الطّريق[(٣)].

٢٩٢٨٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ قال: الصِّراط الطّريق[(٤)].

وَقوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يَقول: فَأيّ وَجْه يُبْصِرونَ أن يَسْلُكوه مِن الطُّرُق، وَقد طَمَسْنا عَلَى أعْيُنهم، كَما:

٢٩٢٨٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ وَقد طَمَسْنا عَلَى أعْيُنهم[(٥)].

وَقال الذينَ وَجّهوا تَأويل قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ إلى أنَّه مَعْنيّ به العمَى عَن الهُدَى: تَأويل قوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾: فَأنَّى يَهْتَدونَ لِلْحَقّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٩٠- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يقول: فكيف يَهْتَدونَ [(١)]!

٢٩٢٩١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يقول: لا يُبْصِرونَ الحقّ [(٢)].

وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ نَشاء لأَقْعَدْنا هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن أرجُلهم في مَنازِلهم ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ يقول: فلا يَسْتَطيعونَ أن يَمضوا أمامهم، وَلا أن يَرْجِعوا وَراءَهُم.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٩٢- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ قال: لَوْ نَشاء لأَقْعَدْناهُم [(٣)].

٢٩٢٩٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، ثنا سَعيد عَن قَتادة ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ أيْ: لأَقْعَدْناهم عَلَى أرجُلهم ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ فَلَم يَسْتَطيعوا أن يَتَقَدَّموا وَلا يَتَأَخَّروا [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْ نَشاء لأَهلَكْناهم في مَنازِلهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٩٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: وَلَوْ نَشاء أهلَكْناهم في مَساكِنهم [(٥)].

والمكانة والمكان بمَعْنًى واحِد، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ فَنَمُدّ له في العُمُر ﴿نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ نَرُدّه إلى مِثْل حاله في الصِّبا مِن الهرَم والكِبَر، وَذَلِكَ هوَ النَّكْس في الخلْق، فَيَصير لا يَعْلَم شَيْئًا بَعْد العِلْم الذي كانَ يَعْلَمه.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٩٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ يَقول: مَن نَمُدّ له في العُمُر نُنَكِّسه في الخلْق، لِكَيْلا يَعْلَم بَعْد عِلْم شَيْئًا، يَعْني: الهرَم [(١)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ فَقَرَأه عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (نَنكِسْهُ) بفَتح النّون الأولَى وَتَسْكين الثّانية. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ بضَمّ النّون الأولَى وَفَتح الثّانية وَتَشْديد الكافّ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أنَّهُما قِراءتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنَّ التي عليها عامّة قرأة الكوفيّينَ أعْجَب إلَيَّ؛ لِأنَّ التّنكيس مِن اللّه في الخلْق إنّما هوَ حال بُعْد حال، وَشَيْء بَعْد شَيْء، فَذَلِكَ تَأكيدُ التَّشْديدِ.

وَكَذَلِكَ اخْتَلَفوا في قِراءة قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ فَقَرَأته قرأةُ المدينة: (أفَلا تَعْقِلُونَ) بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب. وَقَرَأته قرأة الكوفة بالياءِ عَلَى الخبَر، وَقِراءة ذَلِكَ بالياءِ أشْبَه بظاهِرِ التّنزيل؛ لِأنّه احْتِجاج مِن اللّه عَلَى المُشْرِكينَ الذينَ قال لهم: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ فَإخْراج ذَلِكَ خَبَرًا عَلَى نَحْو ما خَرَجَ قوله: ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ أعْجَب إلَيَّ، وَإن كانَ الآخَر غير مَدْفوع.

وَيَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾: أفَلا يَعْقِل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ قُدْرة اللّه عَلَى ما يَشاء بمُعايَنَتِهم ما يُعايِنونَ مِن تَصْريفه خَلْقه فيما شاءَ وَأحَبَّ مِن صِغَر إلى كِبَر، وَمِن تَنكيس بَعْد كِبَر في هَرَم؟

وَقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما عَلَّمنا محمدًا الشّعْر، وَما يَنبَغي له أن يَكون شاعِرًا، كَما:

٢٩٢٩٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ قال: قيلَ لِعائِشة: هَلْ كانَ رَسول اللّه ﷺ يَتَمَثَّل بشَيْءٍ مِن الشّعْر؟ قالت: كانَ أبْغَض الحديث إلَيْهِ، غير أنّه كانَ يَتَمَثَّل ببَيْتِ أخي بَني قَيْس، فَيَجْعَل آخِره أوّله، وَأوّله آخِره، فَقال له أبو بَكْر: إنّه لَيْسَ هَكَذا، فَقال نَبيّ اللّه: **«إنّي واللّه ما أنا بشاعِرٍ، وَلا يَنبَغي لي»** [(٢)].

وَقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما هوَ إلاّ ذِكْر، يَعْني بقولِه: ﴿إِنْ هُوَ﴾. أيْ: محمد ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ لَكم أيّها النّاس، ذَكَّركُم اللّه بإرْسالِه إيّاه إلَيْكُم، وَنَبَّهَكم به عَلَى حَظّكم ﴿وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول: وَهَذا الذي جاءَكم به محمد قُرْآن مُبين، يَقول: يَبين لِمَن تَدَبَّرَه بعَقْلٍ وَلُبّ، أنّه تَنزيل مِن اللّه أنزَلَه إلى محمد، وَأنّه لَيْسَ بشِعْرٍ وَلا تَجْعٍ كاهِن، كَما:

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] هو من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن.

٢٩٢٩٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال: هذا القرآن[(١)].

وقوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ يقول: إن محمد إلاّ ذِكْر لكم ليُنذِر مِنكم أيّها النّاس مَن كانَ حَيّ القلْب، يَعْقِل ما يُقال لَهُ، وَيَفْهَم ما يُبَيَّن لَهُ، غير مَيْت الفُؤاد بَليد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٢٩٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن رَجُل، عَن أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ قال: مَن كانَ عاقِلاً[(٢)].

٢٩٢٩٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾: حَيّ القلْب، حَيّ البصَر[(٣)].

قوله: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقول: وَيَجبَ العذابُ عَلَى أهل الكُفْر باللّهِ، المولّينَ عَن اتّباعه، المُعْرِضينَ عَمّا أتاهم به مِن عند اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٠٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾؛ بأعمالِهم[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه الآلِهة والأوْثان؟ ﴿أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ يَقول: مِمّا خَلَقْنا مِن الخلْق ﴿أَنْعَٰمًا﴾ وَهيَ المواشي التي خَلَقَها اللّه لِبَني آدَم، فَسَخَّرَها لَهم مِن الإبِل والبقَر والغنَم ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ يَقول: فَهم لَها مُصَرِّفونَ كيف شاءوا بالقهْرِ مِنهم لَها والضّبْط، كَما:

٢٩٣٠١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ أيْ: ضابِطونَ[(٥)].

٢٩٣٠٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٣)، (٤)، (٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾ فقيلَ لَه: أهيَ الإبِل؟ فقال: نَعَم، قال: والبقَر مِن الأنعام، وَلَيْسَت بداخِلةٍ في هَذِه الآية. قال: والإبِل والبقَر والغنَم مِن الأنعام، وَقَرَأ: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣]قال: والبقَر والإبِلُ هيَ النَّعَمُ، وَلَيْسَت تَدْخُلُ الشَّاءُ في النَّعَم (١).

وَقوله: ﴿وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ﴾ يَقول: وَذَلَّلْنا لَهم هَذِه الأنعام ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ يَقول: فَمِنها ما يَرْكَبونَ كالإبِلِ يُسافِرونَ عليها، يُقال: هَذِه دابّة رَكوب، والرُّكوب بالضَّمّ: هوَ الفِعْل ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لُحومها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٠٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾: يَرْكَبونَها يُسافِرونَ عليها ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لُحومها (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَـٰرِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝٧٣ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ۝٧٤﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَهُمْ﴾ في هَذِه الأنعام، ﴿مَنَـٰفِعُ﴾ وَذَلِكَ مَنافِع في أصْوافها وَأوْبارها وَأشْعارها باتِّخاذِهم مِن ذَلِكَ أثاثًا وَمَتاعًا، وَمِن جُلودها أكْنانًا، ﴿وَمَشَـٰرِبُ﴾ يَشْرَبونَ ألْبانها، كَما:

٢٩٣٠٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ﴾ يَلْبَسونَ أصْوافها ﴿وَمَشَـٰرِبُ﴾ يَشْرَبونَ ألْبانها (٣).

وَقوله: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يَقول: أفَلا يَشْكُرونَ نِعْمَتي هَذِهِ، وَإحْساني إلَيْهم بطاعَتي، وَإفْراد الألُوهيّة والعِبادة، وَتَرْك طاعة الشَّيْطان وَعِبادة الأصْنام؟!

قوله: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ يَقول: واتَّخَذَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن دون اللَّه آلِهة يَعْبُدونَها ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ يَقول: طَمَعًا أن تَنصُرهم تلك الآلِهة مِن عِقاب اللَّه وَعَذابه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ۝٧٥ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٦﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: لا تَسْتَطيع هَذِه الآلِهة نَصْرهم مِن اللَّه إن أرادَ بهم سوءًا، وَلا تَدْفَع عَنهم ضُرًّا.

وَقوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ يَقول: وَهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لآلِهَتِهم جُند مُحْضَرونَ.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿مُّحْضَرُونَ﴾ وَأيْنَ حُضورهم إيَّاهُم؛ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: وَهم لَهم جُند مُحْضَرونَ عند الحِساب.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٠٥- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ قال: عند الحِساب (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهم لَهم جُند مُحْضَرونَ في الدُّنيا يَغْضَبونَ لَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٠٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ الآلِهة ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ والمُشْرِكونَ يَغْضَبونَ لِلآلِهةِ في الدُّنيا، وَهيَ لا تَسوق إلَيْهم خَيْرًا، وَلا تَدْفَع عَنهم سوءًا، إنَّما هيَ أصْنام (٢).

وَهَذا الذي قاله قَتادة أوْلَى القوْلَيْنِ عندنا بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ؛ لِأنَّ المُشْرِكينَ عند الحِساب تَتَبَرَّأُ مِنهم الأصْنامُ، وَما كانوا يَعْبُدونَهُ، فَكيف يَكونونَ لَها جندًا حينَئِذٍ، وَلَكِنّهم في الدُّنيا لَهم جُند يَغْضَبونَ لَهُم، وَيُقاتِلونَ دونهم.

وَقوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فلا يَحْزُنك يا محمد قول هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن قَوْمك لَك: إنَّك شاعِر، وَما جِئْتنا به شِعْر، وَلا تَكْذيبهم بآياتِ اللَّه وَجُحودهم نُبوَّتك.

وَقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا نَعْلَم أنَّ الذي يَدْعوهم إلى قيل ذَلِكَ الحسَد، وَهم يَعْلَمونَ أنَّ الذي جِئْتهم به لَيْسَ بشِعْرٍ، وَلا يُشْبِه الشِّعْر، وَأنَّك لَسْت بكَذّابٍ، فَنَعْلَم ما يُسِرّونَ مِن مَعْرِفَتهم بحَقيقةِ ما تَدْعوهم إلَيْهِ، وَما يُعْلِنونَ مِن جُحودهم ذَلِكَ بألْسِنَتِهم عَلانية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ﴾ واخْتُلِفَ في الإنسان الذي عُنيَ بقولِه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ به أُبَيّ بن خَلَف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٠٧- حَدَّثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ قال: أُبَيّ بن خَلَف أتَى

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَسول اللَّه ﷺ بعَظْم [(١)].

٢٩٣٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ أُبَيّ بن خَلَف [(٢)].

٢٩٣٠٩- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَسول اللَّه ﷺ أتاه أُبَيُّ بن خَلَفٍ بعَظْم حائِل، فَفَتَّهُ، ثُمَّ ذَراه في الرّيح، ثُمَّ قال: يا محمدُ، مَن يُحْيي هَذا وَهوَ رَميم؟ قال: «**اللَّه يُحْييهِ، ثُمَّ يُميتُك، ثُمَّ يُدْخِلُك النَّار**» قال: فَقَتَلَه رَسول اللَّه ﷺ يَوْم أُحُد [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به: العاص بن وائِل السّهْميّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣١٠- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَ العاصِ بن وائِل السّهْميّ إلى رَسول اللَّه ﷺ بعَظْم حائِل، فَفَتَّه بَيْن يَدَيْهِ، فَقال: يا محمد أيَبْعَثُ اللَّه هَذا حَيًا بَعْد ما أرَمَّ؟ قال: «**نَعَم، يَبْعَثُ اللَّه هَذا، ثُمَّ يُميتك ثُمَّ يُحْييك، ثُمَّ يُدْخِلك نار جَهَنَّم**» قال: فَنَزَلَت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إلى آخِر الآية [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به: عبدُ اللَّه بن أُبَيّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣١١- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ قال: جاءَ عبد اللَّه بن أُبَيّ إلى النَّبيّ ﷺ بعَظْم حائِل فَكَسَرَه بيَدِهِ، ثُمَّ قال: يا محمد كيف يَبْعَث اللَّه هَذا وَهوَ رَميم؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**يَبْعَث اللَّه هَذا، وَيُميتك ثُمَّ يُدْخِلك جَهَنَّم**» فَقال اللَّه: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [(٥)].

فَتأويل الكلام إذَن: أوَلَم يَرَ هَذا الإنسان الذي يَقول: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ أنَّا خَلَقْناه مِن نُطْفة فَسَوَّيْناه خَلْقًا سَويًا؟ ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ يَقول: فَإذا هوَ ذو خُصومة لِرَبِّهِ، يُخاصِمه فيما قال له رَبّه إنّي فاعِل، وَذَلِكَ إخْبار الله إيّاه أنَّه مُحْيي خَلْقه بَعْد مَماتهم، فَيَقول: مَن يُحْيي هَذِه

---

(١) [ضعيف]أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف]هو من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن.

(٤) [ضعيف]هو من مراسيل ابن جبير، والسند إليه رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

العِظام وَهيَ رَميم؟ إنكارًا مِنه لِقُدْرةِ اللّه عَلَى إحْيائِها.

وَقوله: ﴿ مُّبِينٌ﴾ يَقول: يَبينُ لِمَن سَمِعَ خُصومَته وَقيله ذَلِكَ أنَّه مُخاصِم رَبّه الذي خَلَقَه.

وَقوله: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ يَقول: وَمَثَّلَ لَنا شَبَهًا بقولِه: ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ إذْ كانَ لا يَقْدِر عَلَى إحْياء ذَلِكَ أحَد، يَقول: فَجَعَلَنا كَمِن لا يَقْدِر عَلَى إحْياء ذَلِكَ مِن الخلْق ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ يَقول: وَنَسيَ خَلْقنا إيَّاه كيف خَلَقْناهُ، وَأنَّه لَم يَكُن إلاَّ نُطْفة، فَجَعَلْناها خَلْقًا سَويًّا ناطِقًا. يَقول: فَلَم يُفَكِّر في خَلْقِناهُ، فَيَعْلَم أنَّ مَن خَلَقه مِن نُطْفةٍ حَتَّى صارَ بَشَرًا سَويًّا ناطِقًا مُتَصَرِّفًا، لا يَعْجِز أن يُعيد الأموات أحْياء، والعِظام الرّميم بَشَرًا كَهَيْئَتِهم التي كانوا بها قَبْل الفناء؛ يَقول اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ ﴿ قُلْ﴾ لِهَذا المُشْرِك القائِل لَك: مَن يُحْيي العِظام وَهيَ رَميم: ﴿ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يَقول: يُحْييها الذي ابْتَدَعَ خَلْقها أوَّل مَرّة وَلَم تَكُن شَيْئًا ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يَقول: وَهوَ بجَميع خَلْقه ذو عِلْم كيف يُميت، وَكيف يُحْيي، وَكيف يُبْدِئ، وَكيف يُعيد، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أمر خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يُحْييها الذي أنشَأها أوَّل مَرّة ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ يَقول: الذي أخْرَجَ لَكم مِن الشّجَر الأخْضَر نارًا تُحْرِق الشّجَر، لا يَمتَنِع عليه فِعْل ما أرادَ، وَلا يَعْجِز عَن إحْياء العِظام التي قد رَمَّت، وَإعادَتها بَشَرًا سَويًّا، وَخَلْقًا جَديدًا، كَما بَدَأها أوَّل مَرّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣١٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ يَقول: الذي أخْرَجَ هَذِه النّار مِن هَذا الشّجَر الأخضرِ قادِرٌ أن يَبْعَثهُ (١).

قوله: ﴿ فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ يَقول: فَإذا أنتُم مِن هَذا الشّجَر توقِدونَ النّار.

وَقال: ﴿ مِّنْهُ﴾ وَ(الهاء) مِن ذِكْر الشّجَر، وَلَم يَقُلْ: (مِنها)، والشّجَر جَمع شَجَرة؛ لِأنَّه خُرِّج مَخْرَج الثّمَر والحصَى، وَلَوْ قيلَ: (مِنها) كانَ صَوابًا أيْضًا؛ لِأنَّ العرَب تُذَكِّر مِثْل هَذا وَتُؤَنِّثه.

وقوله: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُنَبِّهًا هَذا الكافِر الذي قال: مَن يُحْيي العِظام وَهيَ رَميم عَلَى خَطَأ قوله، وَعَظيم جَهْله: أوَلَيْسَ الذي خَلَقَ السّمَوات السّبْع والأرض بقادِرٍ عَلَى أن يَخْلُق مِثْلكُم، فَإنَّ خَلْقَ مِثْلكم مِن العِظام الرّميم لَيْسَ بأعْظَم مِن خَلْق السّمَوات والأرض. يَقول: فَمَن لَم يَتَعَذَّر عليه خَلْق ما هوَ أعْظَم مِن

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

خَلْقكُم، فكيف يَتَعَذَّر عليه إحْياء العِظام بَعْد ما قد رَمَّت وَبَليَت؟

وَقوله: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول: بَلَى هوَ قادِر عَلَى أن يَخْلُق مِثْلهم وَهوَ الخلاَّق لِما يَشاء، الفعَّال لِما يُريد، العليم بكُلِّ ما خَلَقَ وَيَخْلُق، لا يَخْفَى عليه خافية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما أمره إذا أرادَ شَيْئًا أن يَقول له: كُن فَيَكون.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٢٩٣١٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال: هَذا مَثَل: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قال: لَيْسَ مِن كَلام العرَب شَيْء هوَ أخَفّ مِن ذَلِكَ، وَلا أهْوَن، فَأمر الله كَذَلِكَ (١).

وَقوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَتَنزيهٌ للذي بيَدِه مُلْك كُلّ شَيْء وَخَزائِنه.

وَقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْه تَرُدّونَ وَتَصيرونَ بَعْد مَماتكُم.

آخِر تَفْسير سورة يس

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (يس) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الصافاتِ

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾

قال أبو جَعْفَر رحمه الله: أقْسَمَ اللَّه تعالى ذِكْره بالصَّافَّاتِ، والزَّاجِرات، والتَّالياتِ الذِّكْرَ؛ فَأمَّا الصَّافَّات فَإنَّها الملائِكة الصَّافَّات لِرَبِّها في السّماء، وَهيَ جَمع صافّة، فالصَّافَّات جَمعُ جَمعٍ، وَبِذَلِكَ جاءَ تَأويل أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٣١٤- حدّثني سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، قال: كانَ مَسْروق يَقول في الصَّافَّات: هيَ الملائِكة (١).

٢٩٣١٥- حدّثنا إسْحاق بن أبي إسْرائيل، قال: أخْبَرَنا النَّضْر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبا الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه، بِمِثْلِهِ (٢).

٢٩٣١٦- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ قال: قَسَمَ أقْسَمَ اللَّه بخَلْقٍ، ثُمَّ خَلْق، ثُمَّ خَلْق، والصَّافَّات الملائِكة صُفوفًا في السّماء (٣).

٢٩٣١٧- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ قال: هُم الملائِكة (٤).

٢٩٣١٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ قال: هَذا قَسَم أقْسَمَ اللَّه بِهِ (٥).

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ فَقال بعضهم: هيَ الملائِكة تَزْجُر السّحاب، تَسوقه.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٣١٩- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ قال: الملائِكة[(١)].

٢٩٣٢٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ قال: هُم الملائِكة[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ آي القُرْآن التي زَجَرَ اللَّه بها عَمَّا زَجَرَ بها عَنه في القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٢١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ قال: ما زَجَرَ اللَّه عَنه في القُرْآن[(٣)].

قال أبو جعفر: والذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ الآية عِندنا ما قال مُجاهِد، وَمَن قال: هُم الملائِكة؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره ابْتَدَأ القسَم بنَوْعٍ مِن الملائِكة، وَهُم الصَّافونَ بإجْماعٍ مِن أهل التَّأويل، فَلأن يَكون الذي بَعْده قَسَمًا بسائِرِ أصْنافهم أشْبَه.

وَقوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ يَقول: فالقارِئات كِتابًا.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: هُم الملائِكة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٢٢- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ قال: الملائِكة[(٤)].

٢٩٣٢٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ قال: هُم الملائِكة[(٥)].

وَقال آخَرونَ: هوَ ما يُتلَى مما في القُرْآن مِن أخْبار الأُمَم قَبْلنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٢٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ قال: ما يُتلَى عَلَيْكُم في القُرْآن مِن أخْبار النَّاس والأُمَم قَبْلَكُم[(٦)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾ والصَّافَّات صَفًّا إنَّ مَعْبودكُم الذي يَسْتَوْجِب عَلَيْكُم أيها النَّاس العِبادة، وَإخْلاص الطَّاعة مِنكُم له لَواحِد لا ثاني له وَلا شَريك. يَقول: فَأخْلِصوا العِبادة وَإيَّاه فَأفْرِدوا بالطَّاعةِ، وَلا تَجْعَلوا له في عِبادَتكُم إيَّاه شَريكًا.

وَقوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. يقولُ: هو واحدٌ مدبرٌ السَّمَوات السَّبْع والأرضَ وَما بَيْنهما مِن الخلْق، وَمالِك ذَلِكَ كُلّه، والقيِّم عَلَى جَميع ذَلِكَ، يَقول: فالعِبادة لا تَصْلُح إلاَّ لِمَن هَذِه صِفَته، فلا تَعْبُدوا غيره، وَلا تُشْرِكوا مَعَه في عِبادَتكُم إيَّاه مَن لا يَضُرّ وَلا يَنفَع، وَلا يَخْلُق شَيْئًا وَلا يُفْنيه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيَة في وَجْه رَفْع: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: رُفِعَ عَلَى مَعْنَى: إنَّ إلَهكُم لَرَبّ. وَقال غيره: هوَ رَدّ عَلَى ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾ ثُمَّ فَسَّرَ الواحِد، فَقال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وَهوَ رَدّ عَلَى واحِد. وَهَذا القوْل عِندي أشْبَهُ بالصّوابِ في ذَلِكَ؛ لِأنَّ الخبَر هوَ قوله: ﴿لَوَٰحِدٌ﴾، وَقوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ تَرْجَمة عَنهُ، وَبَيان مَرْدود عَلَى إعْرابه.

وَقوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ يَقول: وَمُدَبِّر مَشارِق الشَّمس في الشِّتاء والصَّيْف وَمَغارِبها، والقيِّم عَلَى ذَلِكَ وَمُصْلِحه، وَتَرَكَ ذِكْر المغارِب لِدَلالةِ الكلام عليهِ، واستَغْنى بذِكْرِ المشارِق مِن ذِكْرها؛ إذْ كانَ مَعْلومًا أنَّ مَعَها المغارِب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٢٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾ وَقَعَ القَسَم عَلَى هَذا إنَّ إلَهكُم لَواحِد ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ قال: مَشارِق الشَّمس في الشِّتاء والصَّيْف (١).

٢٩٣٢٦- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ قال: المشارِق سِتّونَ وَثَلاثمِئة مَشْرِق، والمغارِب مِثْلها، عَدَد أيَّام السَّنة (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾، اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة: (بِزينةِ الكواكِبِ) بإضافةِ الزّينة إلى

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الكواكِب، وَخَفْض الكواكِب، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا التي تَليكُم أيّها النّاس، وَهيَ الدُّنيا إلَيْكُم، بتَزْيينِها الكواكِب، أيْ: بأنَّ زينتها الكواكِب. وَقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِن قرأة الكوفة: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بتَنوينِ زينة، وَخَفْض الكواكِب رَدًّا لَها عَلَى الزّينة، بمَعْنَى: إنَّا زَيَّنَّا السّماء الدُّنيا بزينةٍ هيَ الكواكِب، كَأنَّه قال: زَيَّنَّاها بالكواكِبِ. وَرويَ عَن بعض قرأة الكوفة أنَّه كانَ يُنَوِّن الزّينة وَيَنصِبُ الكواكِب، بمَعْنَى: إنَّا زَيَّنَّا السّماء الدُّنيا بتَزْيينِنا الكواكِب. وَلَوْ كانَت القِراءة في الكواكِب جاءَت رَفْعًا إذا نوّنَت الزّينة، لَم يَكُن لَحْنًا، بلْ كانَ صَوابًا في العرَبيّة، وَكانَ مَعْناه: إنَّا زَيَّنَّا السّماء الدُّنيا بتَزْيينِها الكواكِب، أيْ: بأنَّ زينتها الكواكِب، وَذَلِكَ أنَّ الزّينة مَصْدَر، فَجائِز تَوْجيهها إلى أيّ هَذِه الوُجوه التي وُصِفَت في العرَبيّة.

وَأمّا القِراءة فَأعْجَبها إلَيَّ بإضافةِ الزّينة إلى الكواكِب وَخَفْض الكواكِب؛ لِصِحّةِ مَعْنَى ذَلِكَ في التّأويل والعرَبيّة، وَأنّها قِراءة أكْثَر قرأة الأمصار، وَإن كانَ التّنوين في الزّينة وَخَفْض الكواكِب عِندي صَحيحًا أيْضًا، فَأمّا النّصْب في الكواكِب والرّفْع، فلا أسْتَجيز القِراءة بهِما؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عَلَى خِلافهما، وَإن كانَ لَهُما في الإعْراب والمعْنَى وَجْه صَحيح.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في تَأويل ذَلِكَ إذا أُضيفَت الزّينة إلى الكواكِب؛ فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: إذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَيْسَ يَعْني بعضها، وَلَكِن زينَتها حُسْنها؛ وَكانَ غيره يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: إنَّا زَيَّنَّا السّماء الدُّنيا بأن زَيَّنّتها الكواكِب. وَقد بَيَّنّا الصّواب في ذَلِكَ عِندنا.

وَقوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَحِفْظًا﴾ لِلسّماءِ الدُّنيا زَيَّنّاها بزينةِ الكواكِب.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قال: ﴿وَحِفْظًا﴾ لِأنّه بَدَل مِن اللَّفْظ بالفِعْلِ، كَأنَّه قال: وَحَفِظْناها حِفْظًا. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: إنّما هوَ مِن صِلة التّزْيين إنَّا زَيَّنّا السّماء الدُّنيا حِفْظًا لَها، فَأدْخَلَ الواو عَلَى التّكْرير، أيْ: وَزَيَّنّاها حِفْظًا لَها، فَجَعَلَه مِن التّزْيين. وَقد بَيَّنتُ القوْل فيه عِندنا، وَتَأويل الكلام: وَحِفْظًا لَها مِن كُلّ شَيْطان عاتٍ خَبيث زَيَّنّاها، كَما:

٢٩٣٢٧- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ يَقول: جَعَلْتها حِفْظًا مِن كُلّ شَيْطان مارِد[(١)].

وَقوله: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة، وَبعض الكوفيّينَ: (لا يَسْمَعونَ) بتَخْفيفِ السّين مِن ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾، بمَعْنَى: أنّهُم يَتَسَمَّعونَ وَلا يَسْمَعونَ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ بَعْد ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ بمَعْنَى: لا يَتَسَمَّعونَ، ثُمَّ أدْغَموا التّاء في السّين فَشَدَّدوها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأَوْلَى القِراءَتَينِ في ذَلِكَ عِندي بالصَّوابِ: قِراءة مَن قَرَأه بالتَّخفيفِ؛ لِأَنَّ الأخبار الوارِدة عَن رَسول اللَّه ﷺ وَعَن أصحابه أنَّ الشَّياطين قد تَتَسَمَّعُ الوحْي، وَلَكِنَّها تُرْمَى بالشُّهُبِ لِئَلَّا تَسْمَع.

ذِكر رِواية بعض ذلك:

٢٩٣٢٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت لِلشَّياطينِ مَقاعِد في السَّماء، قال: فَكانوا يَسْمَعونَ الوحْي. قال: وَكانَت النُّجومُ لا تُجرَى، وَكانَت الشَّياطين لا تُرْمَى، قال: فَإذا سَمِعوا الوحْي نَزَلوا إلى الأرض، فَزادوا في الكلِمة تِسْعًا، قال: فَلَمَّا بُعِثَ رَسول اللَّه ﷺ جَعَلَ الشَّيْطان إذا قَعَدَ مَقْعَده جاءَ شِهاب، فَلَم يُخْطِه حَتَّى يَحْرِقهُ، قال: فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى إبْليس، فَقال: ما هوَ إلاَّ لِأمرٍ حَدَثَ، قال: فَبَثَّ جُنوده، فَإذا رَسول اللَّه ﷺ قائِم يُصَلِّي بَيْن جَبَلَيْ نَخْلة. قال أبو كُرَيْب، قال وَكيع: يَعْني بَطْن نَخْلة، قال: فَرَجَعوا إلى إبْليس فَأخْبَروهُ، قال: فَقال هَذا الذي حَدَثَ[(١)].

٢٩٣٢٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع وَأحمد بن يَحْيَى الصّوفيّ، قالا: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت الجِنّ يَصْعَدونَ إلى السَّماء الدُّنيا يَسْتَمِعونَ الوحْي، فَإذا سَمِعوا الكلِمة زادوا فيها تِسْعًا، فَأمَّا الكلِمة فَتَكون حَقًّا، وَأمَّا ما زادوا فَيَكون باطِلًا، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبيّ ﷺ مُنِعوا مَقاعِدهم، فَذَكَروا ذَلِكَ لِإبْليس، وَلَم تَكُن النُّجوم يُرْمَى بها قَبْل ذَلِكَ، فَقال لَهُم إبْليس: ما هَذا إلاَّ لِأمرٍ حَدَثَ في الأرض، فَبَعَثَ جُنوده، فَوَجَدوا رَسول اللَّه ﷺ قائِمًا يُصَلِّي، فَأتَوْه فَأخْبَروهُ، فَقال: هَذا الحدَث الذي حَدَثَ[(٢)].

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند البخاري [٧٧٣]، ومسلم [٤٤٩] وغيرهما، وسند المصنف فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. ولفظ مسلم (مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَآهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ وَهُوَ بِنَخْلٍ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾). اهـ.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله. وهذا لفظ البخاري [٧٧٣] (انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلاَّ شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ) اهـ.

٢٩٣٣٠- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بنُ رَجاء، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَت الجِنُّ لَهُم مَقاعِد، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (١).

٢٩٣٣١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني الزُّهْريّ، عَن عَليّ بن الحُسَيْن، عَن ابن عَبَّاس، قال: حَدَّثَني رَهْط مِن الأنصار، قالوا: بَيْنا نَحْنُ جُلوس ذات لَيْلة مَعَ رَسول اللّه ﷺ إذْ رَأى كَوْكَبًا رُميَ بِهِ، فَقال: «**ما تَقولونَ في هَذا الكوْكَب الذي رُمِي به؟**» فَقُلْنا: يولَد مَوْلود، أوْ يَهْلِك هالِك، وَيَموت مَلِك وَيَملِك مَلِك، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللّه كانَ إذا قَضَى أمرًا في السّماء سَبَّحَ لِذَلِكَ حَمَلة العرْش، فَسَبَّح لِتَسْبيحِهِم مَن يَليهِم مَن تَحْتهم مِن الملائِكة، فَما يَزالونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَنتَهي التَسْبيح إلى السّماء الدُّنيا، فَيَقول أهل السّماء الدُّنيا لِمَن يَليهِم مِن الملائِكة: مِمَّ سَبَّحْتُم؟ فَيَقولونَ: ما نَدْري، سَمِعْنا مَن فَوْقنا مِن الملائِكة سَبَّحوا فَسَبَّحْنا اللّه لِتَسْبيحِهِم وَلَكِنَّا سَنَسْأَلُ، فَيَسْألونَ مَن فَوْقهم، فَما يَزالونَ كَذَلِكَ حَتَّى يُنتهَى إلى حَمَلة العرْش، فَيَقولونَ: قَضَى اللّه كَذا وَكَذا، فَيُخْبِرونَ به مَن يَليهِم حَتَّى يَنتَهوا إلى السّماء الدُّنيا، فَتَسْتَرِق الجِنّ ما يَقولونَ، فَيَنزِلونَ به إلى أوْليائِهِم مِن الإنس فَيُلْقونَه عَلَى ألْسِنَتهم بتَوَهُّم مِنهُم، فَيُخْبِرونَهُم بِهِ، فَيَكون بعضه حَقًّا وَبعضه كَذِبًا، فَلَم تَزَلْ الجِنّ كَذَلِكَ حَتَّى رُموا بهَذِه الشُّهُب**» (٢).

٢٩٣٣٢- حدثنا ابن وَكيع وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عبد الأعْلَى، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عَليّ بن حُسَيْن، عَن ابن عَبَّاس، قال بَيْنَما النَّبيّ ﷺ في نَفَر مِن الأنصار إذْ رُميَ بنَجْم فاستَنارَ، فَقال النَبيّ ﷺ: «**ما كُنتُم تَقولونَ لِمِثْلِ هَذا في الجاهِليَة إذا رَأيْتُموه؟**» قالوا: كُنَّا نَقول: يَموت عَظيم أوْ يولَد عَظيم. قال رَسول اللّه ﷺ: «**فَإنَّه لا يُرْمَى به لِمَوْتِ أحَد وَلا لِحَياتِهِ، وَلَكِن رَبّنا تَبارَكَ اسْمه إذا قَضَى أمرًا سَبَّحَ حَمَلة العرْش، ثُمَّ سَبَّحَ أهل السّماء الذي يَلونَهُم، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُم حَتَّى يَبْلُغ التَسْبيح أهل هَذِه السّماء، ثُمَّ يَسْأل أهل السّماء السَّابِعة حَمَلة العرْش: ماذا قال رَبّنا؟ فَيُخْبِرونَهُم، ثُمَّ يَسْتَخْبِر أهل كُلّ سَماءٍ سماءً، حَتَّى يَبْلُغ الخبَر أهل السّماء الدُّنيا، وَيَخْطَف الشّياطين السّمع، فَيَرْمونَ، فَيَقْذِفونَه إلى أوْليائِهِم، فَما جاءوا به عَلَى وَجْهه فَهوَ حَقّ، وَلَكِنَّهُم يَزيدونَ**» (٣).

٢٩٣٣٣- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: ثنا ابن شِهاب، عَن عَليّ بن حُسَيْن، عَن ابن عَبَّاس قال: كانَ رَسول اللّه ﷺ جالِسًا في نَفَر مِن أصْحابه، قال: فَرُمي بنَجْمٍ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه زادَ فيه: قُلْت لِلزُّهْريّ: أكانَ يُرْمَى بها في

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] مداره على الزهري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند النسائي في الكبرى [١١٢٠٨] وحسنة كما عند المصنف. وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن ابن عباس على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

الجاهِليّة؟ قال: نَعَم، وَلَكِنّها غُلِّظَت حين بُعِثَ النَّبيّ ﷺ (١).

٢٩٣٣٤- **حدثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عاصِم بن عَليّ، قال: ثنا أبي عَليّ بن عاصِم، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ لِلْجِنّ مَقاعِد في السّماء يَسْمَعونَ الوحْي، وَكانَ الوحْي إذا أوحيَ سَمِعَت الملائِكة كَهَيْئةِ الحديدة يُرْمَى بها عَلَى الصَّفْوان، فَإذا سَمِعَت الملائِكةُ صَلْصَلة الوحْي خَرُّوا لِجباهِهِم مَن في السّماء مِن الملائِكة، فَإذا نَزَلَ عليهِم أصْحاب الوحْي قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟ قالوا ﴿ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[سبأ: ٢٣] قال: فَيَتَنادَوْنَ، قال: رَبّكُم الحقّ وَهوَ العليّ الكبير. قال: فَإذا أُنزِلَ إلى السّماء الدُّنيا، قالوا: يَكون في الأرض كَذا وَكَذا مَوْتًا، وَكَذا وَكَذا حَياة، وَكَذا وَكَذا جُدوبةً، وَكَذا وَكَذا خِصْبًا، وَما يُريد أن يَصْنَع، وَما يُريد أن يَبْتَدِئ تَبارَكَ وَتعالى، فَنَزَلَت الجِنّ فَأَوْحَوْا إلى أوْليائِهِم مِن الإنس، مِمّا يَكون في الأرض، فَبَيْنا هُم كَذَلِكَ، إذْ بَعَثَ اللّه النَّبيّ ﷺ، فَزَجَرَت الشّياطين عَن السّماء وَرَمَوْهُم بكَواكِب، فَجَعَلَ لا يَصْعَد أحَد مِنهُم إلاّ احْتَرَقَ، وَفَزِعَ أهل الأرض لِما رَأَوْا في الكواكِب، وَلَم يَكُن قَبْل ذَلِكَ، وَقالوا: هَلَكَ مَن في السّماء، وَكانَ أهل الطّائِف أوّل مَن فَزِعَ، فَيَنطَلِق الرّجُل إلى إبِله، فَيَنحَر كُلّ يَوْم بَعيرًا لِآلِهَتِهِم، وَيَنطَلِق صاحِب الغنَم، فَيَذْبَح كُلّ يَوْم شاة، وَيَنطَلِق صاحِب البقَر، فَيَذْبَح كُلّ يَوْم بَقَرة، فَقال لَهُم رَجُل: وَيْلكُم! لا تُهْلِكوا أموالكُم، فَإنّ مَعالِمكُم مِن الكواكِب التي تَهْتَدونَ بها لَم يَسْقُط مِنها شَيْء، فَأقْلَعوا وَقد أسْرَعوا في أموالهِم. وَقال إبْليس: حَدَثَ في الأرض حَدَث، فَأُتيَ مِن كُلّ أرض بتُرْبةٍ، فَجَعَلَ لا يُؤْتَى بتُرْبة أرضٍ إلاّ شَمَّها، فَلَمّا أُتيَ بتُرْبة تِهامة قال: ها هُنا حَدَثَ الحدَث، وَصَرَفَ اللّه إلَيْه نَفَرًا مِن الجِنّ وَهوَ يَقْرَأ القُرْآن، فَقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾[الجن: ١] حَتّى خَتَمَ الآية، فَوَلَّوْا إلى قَوْمِهِم مُنذِرينَ(٢).

٢٩٣٣٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن عُرْوة، عَن عائِشة أنّها قالت: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «**إنّ الملائِكة تَنزِل في العنان وَهوَ السّحاب فَتَذْكُرُ الأمرَ قُضِيَ في السّماء، فَتَسْتَرِق الشّياطين السّمع، فَتَسْمَعه فَتوحيه إلى الكُهّان، فَيَكْذِبونَ مَعَها مِئة كَذْبة مِن عِند أنفُسهم**» فَهَذِه الأخْبار تُنبِئ عَن أنّ الشّياطين تَسْمَع، وَلَكِنّها تُرْمَى بالشُّهُبِ لِئَلاّ تَسْمَع(٣).

فَإن ظَنّ ظانّ أنّه لَمّا كانَ في الكلام (إلى) كانَ التّسَمُّع أوْلَى بالكلام مِن السّمع، فَإنّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ؛ وَذَلِكَ أنّ العرَب تَقول: سَمِعْت فُلانًا يَقول كَذا، وَسَمِعْت إلى فُلان يَقول كَذا، وَسَمِعْت مِن فُلان.

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم عند البخاري ومسلم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط، وعليه مداره.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

وَتأويل الكلام: إنَّا زَيَّنَّا السّماء الدُّنيا بزينةِ الكواكِب، وَحِفْظًا مِن كُلّ شَيْطان مارِد أن لا يَسْمَع إلى الملإِ الأعْلَى، فَحُذِفَت (إن) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليها، كَما قيلَ: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠: ٢٠١] بمَعْنَى: أن لا يُؤْمِنوا به، وَلَوْ كانَ مَكان ﴿لَا﴾ أن، لَكانَ فَصيحًا، كَما قيلَ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] بمَعْنَى: أن لا تَضِلّوا، وَكَما قال: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] بمَعْنَى: أن لا تَميد بكُم. والعرَب قد تَجْزِم مَعَ (لا) في مِثْل هَذا المَوْضِع مِن الكلام، فَتَقول: رَبَطْت الفرَس لا يَنفَلِت، كَما قال بعض بَني عُقَيْل:

حَتَّى رَأَيْنا أَحْسَن الوُدّ بَيْننا ... مُساكَتةً لا يَقْرِفِ الشَّرَّ قارِفُ (١)

وَيُرْوي: لا يَقْرَف رَفْعًا، والرَّفع لُغة أهل الحِجاز فيما قيلَ.

وَقال قَتادة في ذَلِكَ ما:

٢٩٣٣٦- **حَدَّثني** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ

---

(١) [الطويل]. القائل: مزاحم بن الحارث العقيلي (الأموي). اللغة: (يقرف): قَرَفْتُ الرجل، أي: عِبْتُه. ويقال: هو يُقْرَفُ بكذا، أي: يُرْمى به ويُتَّهم، فهو مَقْروفٌ. وقَرَفَ الرجلَ بسوء: رماه، وقَرَفْته بالشيء فاقْتَرَفَ به. ابن السكيت: قَرَفْتُ الرجلَ بالذنب قَرْفًا إذا رَمَيْتَه. الأصمعي: قَرَف عليه فهو يَقْرِف قَرْفًا: إذا بَغى عليه. وقَرَفَ فلانٌ فلانًا: إذا وَقَع فيه، وأصل القَرْف القَشْر. وقَرَف عليه قَرْفًا: كَذَبَ. وقَرَفَه بالشيء: اتهمه. والقِرْفة: التُّهمَة. وفلان قِرْفتي، أي: تُهمَتي، أو هو الذي أَتَّهِمُه. والبيت من شواهد الفرّاء في (معاني القرآن)، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ [الصافات آية: ٨] قرأها عبد الله بالتشديد، على معنى (لا يتسمعون) وكذلك قرأها ابن عباس، وقال: يسمعون ولا يتسمعون، قال الفرّاءُ: ومعنى (لا) كقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠-٢٠١] لو كان في موضع (لا) (أن) صلح ذلك، كما قال تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] وكما قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] ويصلح في (لا) على هذا المعنى الجزم. العرب تقول: ربطت الفرس لا ينفلت، وأوثقت عبدي لا يفرر وأنشد بعض بني عقيل: (وحتى رأينا... البيت)، وبعضهم يقول: (لا يقرفُ الشر) برفع الفعل، قال: والرفع لغة أهل الحجاز، وبذلك جاء القرآن. المعنى: البيت من قصيدة لمزاحم العقيلي يقول فيها:

وما برح الواشون حتى ارتموا بنا ... وحتى قلوبنا عن قلوب صوادف
وحتى رأينا أحسن الوصل بيننا ... مساكتة لا يقرف الشر قارف

قال المرزوقي في (شرح ديوان الحماسة): يقول: لم ينفك السعاة عن الوشاية والتقاط الأحاديث للنميمة، واستدراج المختلطين بنا، واستشفاف المتبلغين بأخبارنا وأخبار غيرنا، حتى فرّقوا بيننا، فأقبلوا يرمي بعضهم بعضًا بمصاير أمورنا، وحتى صدفت القلوب، فمال كل من عشيرتنا إلى الاستبدال بموضعه، والانتقال عن جوار صاحبه، وإلى أن رأينا أحسن المواصلة بيننا ملازمة السكوت، واطراح الإيحاء والرموز، توقيًا من فرقة تتوجه، وتفاديًا من تهمة تتسلط. هذا إذا رويت (لا يقرف) بضم الفاء. ويروى: (لا يقرف) بكسر الفاء، ويكون في موضع الجزم جوابًا للأمر الذي يدل عليه قوله: (مساكتة)؛ لأنه في هذا الوجه مصدر في معنى الأمر، والجملة في موضع النصب على أن يكون مفعولاً ثانيًا لقوله: (رأينا). والمساكتة تكون مواصلة تجعل بدلاً منها. ويكون هذا مثل قول الآخر: (تحية بينهم ضرب وجيع)، ويكون المعنى: رأينا أحسن المواصلة بيننا تواصينا بأن ساكتوا الأحبة ومن يختلف بيننا وبينهم لا يقرف الشر قارفه. وفي الوجه الأول يكون مساكتة مفعولاً ثانيًا. والمعنى: سكوتًا من الجانبين، أي: كفافًا لا يتولد منه قرف ولا تهمة، ويكون قوله: (لا يقرف الشر) تفسيرًا للمساكتة، وبيانًا لاختيارهم لها.

ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال: مُنِعوها[(١)].

وَيَعْني بقولِه: ﴿ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: إلى جَماعة الملائِكة التي هُم أعْلَى مِمَّن هُم دونهم.

وَقوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ وَيُرْمَوْنَ مِن كُلّ جانِب مِن جَوانِب السّماء دُحورًا، والدُّحور: مَصْدَر مِن قولك: دَحَرْته أدْحَره دَحْرًا وَدُحورًا، والدّحْر: الدّفْع والإبْعاد، يُقال مِنه: ادْحَرْ عَنك الشّيْطان، أيْ: ادْفَعْه عَنك وَأبْعِدْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٣٧- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ قَذْفًا بالشُّهُبِ[(٢)].

٢٩٣٣٨- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ يُرْمَوْنَ ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ قال: مِن كُلّ مَكان. وَقوله: ﴿دُحُورًا﴾ قال: مَطْرودينَ[(٣)].

٢٩٣٣٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ قال: الشّياطين يُدْحَرونَ بها عَن الاسْتِماع، وَقَرَأ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾[(٤)].

وَقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِهَذِه الشّياطين المُسْتَرِقة السّمع عَذاب مِن اللّه واصِب.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الواصِب؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: الموجِع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٤٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قال: موجِع[(٥)].

٢٩٣٤١- **وَحَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قال: الموجِع[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه الدّائِم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٣٤٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أيْ: دائِم[(١)].

٢٩٣٤٣- **حدثنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قال: دائِم[(٢)].

٢٩٣٤٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثنى عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ يَقول: لَهُم عَذاب دائِم[(٣)].

٢٩٣٤٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالِدٍ، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن عِكْرِمة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. قال: دائِمٌ[(٤)].

٢٩٣٤٦- **حدثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قال: الواصِب الدَّائِب[(٥)].

وَأوْلَى التأويلَيْنِ في ذَلِكَ: تَأويل مَن قال: مَعْناه: دائِم خالِص؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه قال ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢] فَمَعْلوم أنَّه لَم يَصِفه بالإيلامِ والإيجاع، وَإنَّما وَصَفَه بالثَّباتِ والخُلوص، وَمِنه قول أبي الأسْوَد الدُّؤَليّ:

لا أشْتَري الحمد القليل بَقاؤُهُ ... يَوْمًا بذَمِّ الدَّهْر أجْمَع واصِبَا[(٦)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الكامل] القائل: أبو الأسود الدؤلي (الأموي). اللغة: (واصبًا): الوُصُوبُ: دَيمومةُ الشيءِ. ووَصَبَ يَصِبُ وُصُوبًا، وأوْصَبَ: دامَ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل:٥٢]؛ قال أبو إسحاق: قيل في معناه: دائِبًا، أي: طاعتُه دائمةٌ واجبةٌ أبدًا، قال: ويجوز - واللّه أعلم - أن يكون: ولَهُ الدينُ واصِبًا، أي: له الدينُ والطاعة، رَضِيَ العبدُ بما يُؤمر به أو لم يَرْضَ به، سَهُلَ عليه أو لم يَسْهُلْ، فله الدينُ وإن كان فيه الوَصَبُ. والوَصَبُ: شِدَّة التَّعَب. وفيه: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:٩] أي: دائم ثابت، وقيل: موجع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:٩]: دائم. قال أبو الأسود الدؤلي: (لا أشتري الحمد. . .) البيت. وفي (معاني القرآن) للفراء: وقوله تعالى: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:٩]، ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل:٥٢]: دائم خالص. المعنى: البيت من قصيدة قالها أبو الأسود، وذكر صاحب (الأغاني) مناسبتها فقال: كان لأبي الأسود صديق من بني سليم يقال له: نسيب بن حميد، وكان ينشاه في منزله، ويتحدث إليه في المسجد، وكان كثيرًا ما يحلف له أنه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه، فرأى أبو الأسود يومًا معه مستقة مخملة أصبهانية من صوف، فقال له أبو الأسود: ما تصنع بهذه المستقة؟ فقال: أريد بيعها، فقال له أبو الأسود: انظر ما تبلغ فعرفنيه حتى أبعث به إليك، فإنها من حاجتي، قال: لا بل أكسوكها، فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا

أيْ: دائمًا.

وَقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ يَقول: إلاَّ مَن اسْتَرَقَ السّمع مِنهُم ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ يَعْني: مُضيء مُتَوَقِّد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٣٤٧- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ مِن نار، وَثُقوبه ضَوْءُهُ (١).

٢٩٣٤٨- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال: شِهاب مُضيء يَحْرِقه حين يُرْمَى بِهِ (٢).

٢٩٣٤٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ﴾ قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقول: لا يُقْتَلونَ بشهابٍ، وَلا يَموتونَ، وَلَكِنّها تَحْرِقهُم مِن غير قَتل، وتُخَبِّلُ وتَجْرَحُ مِن غيرِ قَتل (٣).

٢٩٣٥٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال: والثّاقِب: المُسْتَوْقَد. قال: والرّجُل يَقول: أثْقِب نارك، وَيَقول: استَثْقِبْ نارك: اسْتَوْقِدْ نارك (٤).

٢٩٣٥١- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، قال: سُئِلَ الضّحّاك: هَلْ لِلشّياطينِ أجْنِحة؟ فَقال: كيف يَطيرونَ إلى السّماء إلاَّ وَلَهُم أجْنِحة؟ (٥)

بثمنها، فبعث بها إلى السوق فقومت بمائتي درهم، فبعث إليه أبو الأسود بالدراهم، فردها، وقال: لست أبيعها إلا بمائتين وخمسين درهمًا، فقال أبو الأسود:

بعني نسيب ولا تثبني إنني ... لا أستثيب ولا أثيب الواهبا
إن العطية خير ما وجهتها ... وحسبتها حمدًا وأجرًا واجبا
ومن العطية ما يعود غرامةً ... وملامة تبقى ومنًّا كاذبا
وإذا فعلت فعلت غير محاسب ... وكفى بربك جازيًا ومحاسبا
وإذا منعت منعت منعًا بينا ... وأرحت من طول العناء الراغبا
لا أشتري الحمد القليل بقاؤه ... يومًا بذم الدهر أجمع واصبا

يريد: لا أشتري الشيء القليل بقاؤه وإن كان حمدًا محمود الخصال فأذم طوال الدهر بسببه.

(١) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدﷺ: فاستَفْتِ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذي يُنكِرونَ البعْث بَعْد الممات والنُّشور بَعْد البِلَى. يَقول: فَسَلْهُم: أهُم أشَدّ خَلْقًا؟ يَقول: أخَلْقهم أشَدّ أم خَلْق مَن عَدَدْنا خَلْقه مِن الملائِكة والشّياطين والسّمَوات والأرض؟

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه بن مَسْعود: (أهُم أشَدُّ خَلْقًا أم مَن عَدَدْنا).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٥٢- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ قال: السّمَوات والأرض والجِبال[(١)].

٢٩٣٥٣- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك أنّه قَرَأ: (أهُم أشَدُّ خَلْقًا أم مَن عَدَدْنا). وَفي قِراءة عبد اللّه بن مَسْعود: (عَدَدْنا). يَقول: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ يَقول: أهُم أشَدّ خَلْقًا، أم السّمَوات والأرض؟ يَقول: السّمَوات والأرض أشَدّ خَلْقًا مِنهُم[(٢)].

٢٩٣٥٤- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾: أم من عدَدْنا مِن خَلْق السّمَوات والأرض؟ قال اللّه: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[غافر: ٥٧]. الآية[(٣)].

٢٩٣٥٥- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ قال: يَعْني المُشْرِكينَ، سَلْهُم أهُم أشَدّ خَلْقًا ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾[(٤)].

وَقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يَقول: إنّا خَلَقْناهُم مِن طين لاصِق. وَإنّما وَصَفَه جَلّ ثَناؤُه باللُّزوب، لِأنّه تُراب مَخْلوط بماءٍ، وَكَذَلِكَ خَلْق ابن آدَم مِن تُراب وَماء وَنار وَهَواء، والتُّراب إذا خُلِطَ بماءٍ صارَ طينًا لازِبًا، والعرَب تُبْدِل أحْيانًا هَذِه الباء ميمًا، فَتَقول: طين لازِم، وَمِنه قول النَّجاشيّ الحارِثيّ:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بَنَى اللُّؤْم بَيْتًا فاستَقَرَّ عِمادُهُ عَلَيْكُم بَني النَّجّار ضَرْبَةَ لازِم(١)

وَمِن اللاَّزِب قول نابغة بَني ذُبْيان:

وَلا يَحْسَبونَ الخيْر لا شَرّ بَعْده وَلا يَحْسَبونَ الشّرّ ضَرْبَةَ لازِب(٢)

وَرُبَّما أبْدَلوا الزَّاي التي في اللاَّزِب تاء، فَيَقولونَ: طين لاتِب. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قَيْس زَعَمَ الفرّاء أنَّ أبا الجرّاح أنشَدَه:

صُداع وَتَوْصيم العِظام وَفَترة وَغَثْيٌ مَعَ الإشْراق في الجوْف لاتِب(٣)

(١) [الطويل] القائل: النجاشي الحارثي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لازم): تقول: صار الشيء ضربة لازم، كلازب، والباء أعلى، أي: لازم شديد. ولَزَب الشيءُ يَلْزُب بالضم، لَزْبًا ولُزُوبًا: دخَل بعضُه في بعض. ولَزَبَ الطينُ يَلْزُبُ لُزُوبًا، ولَزُبَ: لَصِقَ وصَلُبَ. وطِينٌ لازِبٌ، أي: لازِقٌ. قال الله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات:١١]. قال الفراءُ: اللاَّزِبُ واللاَّتِبُ واللاَّصِقُ واحدٌ. والعرب تقول: ليس هذا بضَرْبةِ لازِم ولازِب، يُبْدِلُونَ الباءَ ميمًا؛ لتَقارُبِ المَخارِج. قال أبو بكر: معنى قولهم: ما هذا بضَرْبَةِ لازِب، أي: ما هذا بلازِمٍ واجِب، أي: ما هذا بضرْبةِ سَيْفٍ لازِب، وهو مَثَلٌ. المعنى: يهجو النجاشي بني النجار ويرميهم باللؤم، فصورّهم وكأن اللؤم قد بنى عليهم منزلاً فاستقرت فيهم عماده، فصاروا أصلاً له وصار ملازمًا لهم لا ينفك عنهم أبد الدهر.

(٢) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (لازب): لازم. المعنى: من قصيدة قالها النابغة الذبياني يمدح فيها عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر، حين هرب إلى الشام ونزل به، حينما بلغه سعي مرة بن ربيعة بن قريع به إلى النعمان، فقال القصيدة التي يقول في مطلعها:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

ثم يقول مادحًا إياهم:

لَهُم شيمَةٌ لَم يُعطِها اللَهُ غَيرَهُم مِنَ الجودِ وَالأَحلامُ غَيرُ عَوازِبِ
مَحَلَّتُهُم ذاتُ الإِلَهِ وَدينُهُم قَويمٌ فَما يَرجونَ غَيرَ العَواقِبِ
رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُم يُحَيّونَ بِالريحانِ يَومَ السَباسِبِ
تُحَيّيهِمُ بَيضُ الوَلائِدِ بَينَهُم وَأَكسِيَةُ الإِضريجِ فَوقَ المَشاجِبِ
يَصونونَ أَجسادًا قَديمًا نَعيمُها بِخالِصَةِ الأَردانِ خُضرِ المَناكِبِ
وَلا يَحسَبونَ الخَيرَ لا شَرَّ بَعدَهُ وَلا يَحسَبونَ الشَرَّ ضَربَةَ لازِبِ
حَبَوتُ بِها غَسّانَ إِذ كُنتُ لاحِقًا بِقَومي وَإِذ أَعيَت عَلَيَّ مَذاهِبي

فيقول في بيت الشاهد: إن هؤلاء القوم قد عرفوا الزمان وتقلبه وأنه لا يدوم على حال، فلو أصابهم خير لم يبطروا لعلمهم بعدم استمرارية الخير، وإن أصابهم شر أيقنوا أيضًا عدم دوام الشر فلا يقنطون!

(٣) [الطويل] القائل: أنشده أبو الجراح. اللغة: (صداع): هو ما يَأْخُذُ في نِصْفِ الرَّأس والوَجْهِ. (توصيم العظام): التَّوْصيمُ في الجسد كالتكسير والفترةِ والكسلِ. (فترة): يقال: (أَجدُ في نفسي فترةً) وهي كالضعفة، ويقال للشيخ: قد علته كبرة وعرته فترة. (غثي): من الغُثاء، والغَثَيانُ، وهو خُبْث النَّفس، وغَثِيَتْ نَفْسُهُ تَغْثَى غَثًى وغَثْيًا وغَثَيانًا. (لاتب): اللاَّتِبُ: الثابتُ، تقول منه: لَتَبَ لَتْبًا ولُتوبًا، واللاتِبُ أيضًا: اللازق، مثل اللازب. المعنى: من بيتين يقول فيهما:

فإن يكُ هذا من نَبيذٍ شَرِبْتُهُ فإنّي من شُرْب النَّبيذ لتائبُ
صداعٌ وتوصيمُ العظام وفَتْرة وغَثْيٌ مع الإشراق في الجوف لاتب

إن كان ما حدث لي من صداع في الرأس وتكسير في العظام وغثيان وضعف وخبث للنفس يلزمني ويؤرقني، فإني من شرب الخمر تائب.

بِمَعْنَى: لازِم، والفِعْل مِن لازِب: لَزِبَ يَلْزَبُ لَزْبًا وَلُزوبًا، وَكَذَلِكَ مِن لاتِب: لَتَبَ يَلْتُب لُتوبًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذلك قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٥٦- **حَدَّثني** عُبَيْد الله بن يوسُف الجُبَيْرِيُّ، قال: ثنا محمد بن كَثير، قال: ثنا مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: هوَ الطّين الحرّ الجيِّدُ اللَّزِقُ [١].

٢٩٣٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم البَطِيْن، عَن سَعيد، عَن ابن عَبَّاس، قال: اللَّازِب الجيِّد [٢].

٢٩٣٥٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، قال: اللَّازِب اللَّزِج الطَّيِّب [٣].

٢٩٣٥٩- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يَقول: مُلْتَصِق [٤].

٢٩٣٦٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: مِن التُّراب والماء، فَيَصير طينًا يَلْزَق [٥].

٢٩٣٦١- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: اللَّازِب اللَّزِج [٦].

٢٩٣٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحَّاك ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ واللَّازِب الطّين الجيِّد [٧].

٢٩٣٦٣- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال الله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. واللَّازِبُ الذي يَلْزَق باليدِ [٨].

٢٩٣٦٤- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني

---

(١) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مِن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: لازِم[(١)].

٢٩٣٦٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: اللاَّزِب: الذي يَلْتَصِق كَأنَّه غِراء، ذَلِكَ اللاَّزِب[(٢)].

٢٩٣٦٦- **حدثنا** عَمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿مِن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: هوَ اللاَّزِقُ[(٣)].

قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرونَ) بضَمِّ التَّاء مِن ﴿عَجِبْتَ﴾ بمَعْنَى: بَلْ عَظُمَ عِندي وَكَبُرَ اتِّخاذهم لي شَريكًا، وَتَكْذيبهم تَنزيلي وَهُم يَسْخَرونَ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بفَتح التَّاء، بمَعْنَى: بَلْ عَجِبْتَ أنتَ يا محمد وَيَسْخَرونَ مِن هَذا القُرْآن. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. فَإن قال قائِل: وَكيف يَكون مُصيبًا القارِئ بهِما مَعَ اخْتِلاف مَعْنَيَيْهِما؟ قيلَ: إنَّهُما -وَإن اخْتَلَفَ مَعْنَياهُما- فَكُلّ واحِد مِن مَعْنَيَيْه صَحيح، قد عَجِبَ محمد مِمَّا أعْطاهُ اللَّه مِن الفضْل، وَسَخِرَ مِنه أهل الشِّرْك باللَّهِ، وَقد عَجِبَ رَبّنا مِن عَظيم ما قاله المُشْرِكونَ في اللَّه، وَسَخِرَ المُشْرِكونَ بما قالوه. فَإن قال: أكانَ التّنزيل بإحْداهُما أوْ بكِلْتَيْهِما؟ قيلَ: التّنزيل بكِلْتَيْهِما. فَإن قال: وَكيف يَكون تَنزيل حَرْف مَرَّتَيْنِ؟ قيلَ: إنَّه لَم يَنزِل مَرَّتَيْنِ، إنَّما أُنْزِلَ مَرّة، وَلَكِنّه أُمِرَ ﷺ أن يَقْرَأ بالقِراءَتَيْنِ كِلْتَيْهِما، وَلِهَذا مَوْضِع سَنَسْتَقْصي إن شاءَ اللَّه فيه البيان عَنه بما فيه الكِفاية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٦٧- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ قال: عَجِبَ محمد عليه الصّلاة والسّلام مِن هَذا القُرْآن حين أُعْطِيَهُ، وَسَخِرَ مِنه أهل الضّلالة[(٤)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا ذُكِّرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ حُجَج اللَّه عليهِم ليَعْتَبِروا وَيَتَفَكَّروا، فَيُنيبوا إلى طاعة اللَّه ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ يَقول: لا يَنتَفِعونَ بالتّذْكيرِ فَيَتَذَكَّروا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٦٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ أيْ: لا يَنتَفِعونَ وَلا يُبْصِرونَ (١).

وَقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يَقول: وَإذا رَأَوْا حُجّة مِن حُجَج اللّه عليهِم، وَدَلالة عَلَى نُبوّة نَبيّه محمد ﷺ ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يَقول: يَسْخَرونَ وَيَسْتَهْزِئونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٦٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾: يَسْخَرونَ مِنها وَيَسْتَهْزِئونَ (٢).

٢٩٣٧٠- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ قال: يَسْتَهْزِئونَ ويَسْخَرون (٣)

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٥ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝١٦ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ۝١٨ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ۝١٩﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش باللّه لِمحمدٍ ﷺ: ما هَذا الذي جِئْتنا به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول: يُبينُ لِمَن تَأمَّلَه وَرَآه أنَّه سِحر ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾. يَقولونَ مُنكِرينَ بَعْث اللّه إيَّاهُم بَعْد بِلاهِم: أإنَّا لَمَبْعوثونَ أحْياء مِن قُبورنا بَعْد مَماتنا وَمَصيرنا تُرابًا وَعِظامًا، قد ذَهَبَ عَنها اللُّحوم؟! ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ الذينَ مَضَوْا مِن قَبْلنا، فَبادوا وَهَلَكوا. يَقول اللّه لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ لهم: نَعَم، أنتُم مَبْعوثونَ بَعْد مَصيركُم تُرابًا وَعِظامًا أحْياء كَما كُنتُم قَبْل مَماتكُم، وَأنتُم داخِرونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٧١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝١٦ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ تَكْذيبًا بالبعْثِ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَأنتُم صاغِرونَ أشَدّ الصَّغار. مِن قولهم: صاغِر داخِر. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٧٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ أيْ: صاغِرونَ[(١)].

٢٩٣٧٣- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ قال: صاغِرونَ[(٢)].

وَقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإنَّما هيَ صَيْحة واحِدة، وَذَلِكَ هوَ النَّفْخ في الصّور ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ يَقول: فَإذا هُم شاخِصة أبْصارهم يَنظُرونَ إلى ما كانوا يوعَدونَه مِن قيام السَّاعة وَيُعاينونَهُ، كَما:

٢٩٣٧٤- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ قال: هيَ النَّفْخة[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالُواْ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ إذا زُجِرَت زَجْرة واحِدة، وَنُفِخَ في الصّور نَفْخة واحِدة: ﴿يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. يقول: يَقولونَ: هَذا يَوْمُ المجازاةِ والمُحاسَبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ قال: يَدين اللَّه فيه العِباد بأعْمالِهِم[(٤)].

٢٩٣٧٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ قال: يَوْم الحِساب[(٥)].

وَقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا يَوْم فَصْل اللَّه بَيْن خَلْقه بالعدْلِ مِن قَضائِه الذي كُنتُم به تُكَذِّبونَ في الدُّنيا فَتُنكِرونَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٧٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يَعْني: يَوْم القيامة (١).

٢٩٣٧٨- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ قال: يَوْم يُقْضي بَيْن أهل الجنة وَأهل النَّار (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾

وَفي هَذا الكلام مَتروك استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عَمَّا تُرِكَ، وَهوَ: فَيُقال: احشُروا الذينَ ظَلَموا، وَمَعْنَى ذَلِكَ: اجْمَعوا الذينَ كَفَروا باللَّه في الدُّنيا وَعَصَوْه وَأزْواجهم - وهم أشْياعهم، عَلَى ما كانوا عليه مِن الكُفْر باللَّه - وَما كانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه مِن الآلِهة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٧٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب، عَن النُّعْمان بن بَشير، عَن عُمَر بن الخطَّاب ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: ضُرَباءَهُم (٣).

٢٩٣٨٠- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ يَقول: نُظَراءَهُم (٤).

٢٩٣٨١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ يَعْني: أتباعهم، وَمَن أشْبَهَهُم مِن الظَّلَمة (٥).

٢٩٣٨٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، قال: سَألْت أبا العالية عَن قول اللَّه: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: الذينَ ظَلَموا وَأشْياعهم (٦).

٢٩٣٨٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن أبي العالية، أنَّه قال في هَذِه الآية، ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: وَأشْياعهم (٧).

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٢٩٣٨٤- **حدثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا داوُد، عَن أبي العالية مِثله[(١)].

٢٩٣٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ أيْ: وَأشياعهم الكُفّار مَعَ الكُفّار[(٢)].

٢٩٣٨٦- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ قال: وَأشباههم[(٣)].

٢٩٣٨٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ قال: أزْواجهم في الأعْمال، وَقَرَأ: ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: ٧: ١٠] فالسَّابِقون زَوْجٌ، وَأصْحابُ المَيْمَنة زَوْجٌ، وَأصْحابُ الشِّمال زَوْجٌ. قال: كُلّ مَن كانَ مِن هَذا حَشَرَهُ اللَّه مَعَه. وَقَرَأ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير: ٧] قال: زوِّجَت عَلَى الأعْمال، لِكُلِّ واحِد مِن هَؤُلاءِ زَوْج، زَوَّجَ اللَّه بعض هَؤُلاءِ بعضًا: زَوَّجَ أصْحاب اليمين أصْحاب اليمين، وَأصْحاب المشْأمة أصْحاب المشْأمة، والسَّابِقينَ السَّابِقينَ، قال: فَهَذا قوله: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ قال: أزْواج الأعْمال التي زَوَّجَهُنّ اللَّه[(٤)].

٢٩٣٨٨- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ قال: أمثالهم[(٥)].

وَقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: احشُروا هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ وَآلِهَتهم التي كانوا يَعْبُدونَها مِن دون اللَّه، فَوَجِّهوهُم إلى طَريق الجحيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٨٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٢٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: الأصْنام[(٦)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٣٩٠- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عليّ، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ يقول: وَجِّهوهُم. وَقيلَ: إنَّ الجحيم الباب الرَّابع مِن أبْواب النَّار (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝٢٤ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٧﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾: احْبِسوهُم، أيْ: احْبِسوا أيّها الملائِكة هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ ظَلَموا أنفُسهم وَأزْواجهم، وَما كانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه مِن الآلِهة ﴿إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي يَأمُر اللَّه تعالى ذِكْره بوَقْفِهِم لِمَسْألَتِهِم عَنهُ؛ فَقال بعضهم: يَسْألهُم هَلْ يُعْجِبهُم وُرود الماءِ؟

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٩١- حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، قال: ثنا أبو الزّعْراء، قال: كُنَّا عِند عبد اللَّه، فَذَكَرَ قِصّة، ثُمَّ قال: يَتَمَثَّل اللَّه لِلْخَلْقِ فَيَلْقاهُم، فَلَيْسَ أحَد مِن الخلْق كانَ يَعْبُد مِن دون اللَّه شَيْئًا إلاَّ وَهوَ مَرْفوع له يَتبَعه قال: فَيَلْقَى اليهود فَيَقول: مَن تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: نَعْبُد عُزَيْرًا، قال: فَيَقول: هَلْ يَسُرّكُم الماء؟ فَيَقولونَ: نَعَم، فَيُريهِم جَهَنّم وَهيَ كَهَيْئةِ السّراب، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝١٠٠﴾ [الكهف: ١٠٠] قال: ثُمَّ يَلْقَى النَّصارَى فَيَقول: مَن تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: المسيح، فَيَقول: هَلْ يَسُرّكُم الماء؟ فَيَقولونَ: نَعَم، فَيُريهِم جَهَنّم، وَهيَ كَهَيْئةِ السّراب، ثُمَّ كَذَلِكَ لِمَن كانَ يَعْبُد مِن دون اللَّه شَيْئًا، ثُمَّ قَرَأ عبد اللَّه ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ لِلسُّؤالِ عَن أعْمالهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٩٢- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَن لَيْث، عَن رَجُل، عَن أنَس بن مالِك، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: **«أيّما رَجُل دَعا رَجُلاً إلى شَيْء كانَ مَوْقوفًا لازِمًا بِهِ، لا يُغادِرهُ، وَلا يُفارِقهُ»** ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقِفوا هَؤُلاءِ الذينَ ظَلَموا أنفُسهم وَأزْواجهم إنَّهُم مَسْئولونَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، و لا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانئ.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير [illegible] الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به. وهو مضطرب [illegible] الحديث.

عَمَّا كانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه.

وَقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ يَقول: ما لَكُم أيّها المُشْركونَ باللَّه لا يَنصُر بعضُكم بعضًا، ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ يَقول: بَلْ هُم اليوْم مُسْتَسْلِمونَ لِأمرِ اللَّه فيهِم وَقَضائِهِ، موقِنونَ بعَذابِهِ، كَما:

٢٩٣٩٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا واللَّه لا يَتَناصَرونَ، وَلا يَدْفَع بعضهم عَن بعض ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ في عَذاب اللَّه [(١)].

وَقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأقْبَلَ الإنس عَلَى الجِنّ، يَتَساءَلونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٩٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ الإنس عَلَى الجِنّ [(٢)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالت الإنس لِلْجِنّ: إنَّكُم أيّها الجِنّ كُنتُم تَأتونَنا مِن قِبَل الدّين والحقّ فَتَخْدَعونَنا بأقْوَى الوُجوه. واليمين: القوّة والقُدْرة في كَلام العرَب، وَمِنه قول الشَّاعِر:

إذا ما رايَة رُفِعَت لِمَجْدٍ تَلَقَّاها عَرابَة باليَمينِ [(٣)]

يَعْني: بالقوّةِ والقُدْرة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الوافر] القائل: الشماخ الذبياني (مخضرم). اللغة: (عرابة): هو: عرابة بن أوس بن قيظي الأنصاري. (باليمين): بالقوة. المعنى: من قصيدة يمدح الشماخ فيها عرابة بن أوس، وسبب القصيدة: أن عرابة قدم من سفر، فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المري، فتحادثا، فقال عرابة: ما الذي أقدمك المدينة؟ قال: قدمت لأمتار منها، فملأ له عرابة رواحله برًا وتمرًا، وأتحفه بغير ذلك، فقال الشماخ:

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

فيقول: لقد رأيته يسمو ويرتفع ويسارع إلى الخيرات، فتجده حين يسارع لتلك الخيرات لا مثيل له؛ وإذا ما راية رفعت للمجد سارع إليها وأخذها بقوة وحزم، فإذا بلغته فلا تحتاج لئن ترحل لغيره.

ولابن جني تعليق لطيف على البيت: وقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧] إن شئت جعلت اليمين هنا الجارحة، فيكون على ما ذهبنا إليه من المجاز والتشبيه، أي: حصلت السماوات تحت قدرته، حصول ما تحيط اليد به في يمين القابض عليه، وذكرت اليمين هنا دون الشمال، لأنها أقوى اليدين، وهو من مواضع ذكر الاشتمال والقوة، وإن شئت جعلت اليمين هنا القوة، كقوله:

إذا ما رايةٌ رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

أي: بقوته وقدرته، ويجوز أن يكون أراد بيد عرابة اليمنى على ما مضى) اهـ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٩٥- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: عَن الحقّ، الكُفّار تَقوله لِلشَّياطين (١).

٢٩٣٩٦- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: قالت الإنسُ لِلْجِنّ: إنَّكُم كُنتُم تَأتونَنا عَن اليمين. قال: مِن قِبَل الخير، فَتَنهَوْنَنا عَنهُ، وَتُثبِّطونَنا عَنهُ (٢).

٢٩٣٩٧- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: تَأتونَنا مِن قِبَل الحقّ، تُزَيِّنونَ لَنا الباطِل، وَتَصُدّونَنا عَن الحقّ (٣).

٢٩٣٩٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: قال بَنو آدَم لِلشَّياطينِ الذينَ كَفَروا: إنَّكُم كُنتُم تَأتونَنا عَن اليمين، قال: تَحولونَ بَيْننا وَبَيْن الخيْر، وَرَدَدْتُمونا عَن الإسْلام والإيمان، والعمَل بالخيْرِ الذي أمَرَ اللَّه بِهِ (٤).

وَقوله: ﴿قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ۝٣١ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قالت الجِنّ لِلإنسِ مُجيبة لَهُم: بَلْ لَم تَكونوا بتَوْحيدِ اللَّه مُقِرّينَ، وَكُنتُم لِلأصْنام عابِدينَ ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۖ﴾ يَقول: قالوا: وَما كانَ لَنا عَلَيْكُم مِن حُجّة، فَنَصُدّكُم بها عَن الإيمان، وَنَحول بَيْنكُم مِن أجْلها وَبَيْن اتّباع الحقّ ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ يَقول: قالوا لَهُم: بَلْ كُنتُم أيّها المُشْرِكونَ قَوْمًا طاغينَ عَلَى اللَّه، مُتَعَدّينَ إلى ما لَيْسَ لَكُم التَعَدّي إلَيْه مِن مَعْصية اللَّه وَخِلاف أمره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٣٩٩- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قالت لَهُم الجِنّ: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ حَتّى بَلَغ ﴿قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ (٥).

٢٩٤٠٠- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدّيّ، في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ قال: الحُجّة، وفي قوله: ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ قال: كُفّار ضُلّال (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ۝٣١ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ۝٣٢ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾، فَوَجَبَ عَلَيْنا عَذاب رَبّنا ﴿ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ يقولُ: إنا لذائقون العذاب نَحْنُ وَأنتُم؛ بما قَدَّمنا مِن ذُنوبنا وَمَعْصيَتنا في الدُّنيا، فَهَذا خَبَر مِن اللَّه عَن قيل الجِنّ والإنس، كَما:

٢٩٤٠١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ الآية، قال: هَذا قول الجِنّ (٢).

وَقوله: ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾ يَقول: فَأضْلَلْناكُم عَن سَبيل اللَّه والإيمان به إنَّا كُنَّا ضالّينَ، وَهَذا أيْضًا خَبَر مِن اللَّه عَن قيل الجِنّ والإنس. قال اللَّه: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ يَقول: فَإنَّ الإنس الذينَ كَفَروا باللَّه وَأزْواجهم، وَما كانوا يَعْبُدونَ مِن دون اللَّه، والذينَ أغْوَوْا الإنس مِن الجِنّ يَوْم القيامة - في العذاب مُشْتَرِكونَ جَميعًا في النَّار، كَما اشْتَرَكوا في الدُّنيا في مَعْصية اللَّه.

٢٩٤٠٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ قال: هُم والشّياطين (٣).

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا هَكَذا نَفْعَل بالذينَ اخْتاروا مَعاصي اللَّه في الدُّنيا عَلَى طاعَته، والكُفْر به عَلَى الإيمان، فَنُذيقهُم العذاب الأليم، وَنَجْمَع بَيْنهم وَبَيْن قُرَنائِهم في النَّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ۝٣٦ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣٧﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه -الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآيات- كانوا في الدُّنيا إذا قيلَ لَهُم: قولوا: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يَقول: يَتَعَظَّمونَ عَن قيل ذَلِكَ وَيَتَكَبَّرونَ. وَتُرِكَ مِن الكلام (قولوا) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه مِن ذِكْره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٠٣- **حدّثنا** محمد بن الحُسيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: يَعْني المُشْرِكينَ خاصّة[(١)].

٢٩٤٠٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: قال عُمَر بن الخطّاب: احضُروا مَوْتاكُم، وَلَقِّنوهُم لا إلَه إلاّ اللّه، فَإنَّهُم يَرَوْنَ وَيَسْمَعونَ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش: أَنَتْرُكُ عِبادة آلِهَتنا ﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾. يَقول: لاتِّباعِ شاعِر مَجْنون - يَعْنونَ بذَلِكَ نَبيّ اللّه ﷺ - وَنَقول: لا إلَه إلاّ اللّه؟! كَما:

٢٩٤٠٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾. يَعْنونَ: محمدًا ﷺ[(٣)].

وَقوله: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾. وَهَذا خَبَر مِن اللّه مُكَذِّبًا لِلْمُشْرِكينَ الذينَ قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: شاعِر مَجْنون، كَذَبوا، ما محمد كَما وَصَفوه به مِن أنّه شاعِر مَجْنون، بَلْ هوَ لِلّه نَبيّ جاءَ بالحقّ مِن عِنده، وَهوَ القُرْآن الذي أنزَلَه عليهِ، وَصَدَّقَ المُرْسَلينَ الذينَ كانوا مِن قَبْله.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٠٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالقُرْآنِ ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أيْ: صَدَّقَ مَن كانَ قَبْله مِن المُرْسَلينَ[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة، القائِلينَ لِمحمدٍ: شاعِر مَجْنون: ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيّها المُشْرِكونَ ﴿لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ الموجِع في الآخِرة ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ﴾ يَقول: وَما تُثابونَ في الآخِرة إذا ذُقْتُم العذاب الأليم فيها ﴿إِلَّا﴾ ثَواب ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدُّنيا من مَعاصي اللّه.

وَقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يَقول: إلاّ عِباد اللّه الذينَ أخْلَصَهُم يَوْم خَلَقَهُم لِرَحْمَتِهِ، وَكَتَبَ لَهُم السّعادة في أُمّ الكِتاب، فَإنَّهُم لا يَذوقونَ العذاب؛ لِأنَّهُم أهل طاعة اللّه، وَأهل الإيمان به.

٢٩٤٠٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال: هَذِه ثَنِيَّةُ اللّه[(٥)].

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ هُم عِباد اللّه المُخْلَصونَ لَهُم رِزْق مَعْلوم،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)، (٣)، (٤)، (٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَذَلِكَ الرِّزْق المعْلوم. هوَ الفواكِه التي خَلَقَها اللَّه لَهُم في الجنّة، كَما:

٢٩٤٠٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ في الجنّة [(١)].

٢٩٤٠٩- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ قال: في الجنّة [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٤ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾

قوله: ﴿فَوَٰكِهُ﴾ رَدًّا عَلَى الرِّزْق المعْلوم، تَفْسيرًا لَهُ؛ وَلِذَلِكَ رُفِعَت. وَقوله: ﴿وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾ يَقول: وَهُم مَعَ الذي لَهُم مِن الرِّزْق المعْلوم في الجنّة مُكْرَمونَ بكَرامةِ اللَّه التي أكْرَمَهُم اللَّه بها ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يَعْني: في بَساتين النَّعيم، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ يَعْني: أنَّ بعضهم يُقابِل بعضًا، وَلا يَنظُر بعضهم في قَفا بعض. وَقوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَطوف الخدَم عليهِم بكَأسٍ مِن خَمر جارية ظاهِرة لِأعْيُنِهم غير غائِرة، كَما:

٢٩٤١٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ قال: كَأس مِن خَمر جارية، والمعين: هيَ الجارية [(٣)].

٢٩٤١١- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ قال: كُلّ كَأس في القُرْآن فَهوَ خَمر [(٤)].

٢٩٤١٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن داوُد، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم، قال: كُلّ كَأس في القُرْآن فَهوَ خَمر [(٥)].

٢٩٤١٣- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ قال: الخمر. والكأس عِند العرَب: كُلّ إناء فيه شَراب، فَإن لَم يَكُن فيه شَراب لَم يَكُن كَأسًا، وَلَكِنّه يَكون إناء [(٦)].

وَقوله: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يَعْني بالبيْضاءِ: الكأس، وَلِتَأنيثِ (الكأس) أُنِّثَت (البيْضاء)، وَلَم يَقُلْ: (أبْيَض) وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (صَفْراء).

٢٩٤١٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قوله: ﴿بَيْضَآءُ﴾ قال السُّدّيّ: في قِراءة عبد اللّه: (صَفْراء)[(١)].

وَقوله: ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يَقول: هَذِه الخمر لَذّة يَلْتَذّها شارِبوها.

وَقوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يَقول: لا في هَذِه الخمر غَوْل، وَهوَ أن تَغْتال عُقولَهم؛ يَقول: لا تَذْهَب هَذِه الخمر بعُقولِ شارِبيها، كَما تَذْهَب بها خُمور أهل الدُّنيا إذا شَرِبوها فَأكْثَروا مِنها، كَما قال الشّاعِر:

وَما زالَت الكأس تَغْتالُنا ... وَتَذْهَب بالأوَّلِ الأوَّل[(٢)]

والعرَب تَقول: لَيْسَ فيها غيلة وَغائِلة وَغَوْل، بمَعْنًى واحِد، وَرُفِعَ غَوْل وَلَم يُنصَب بلا لِدُخولِ حَرْف الصِّفة بَيْنها وَبَيْن الغوْل، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في التَّبْرِئة إذا حالَت بَيْن لا والاِسم بحَرْفٍ مِن حُروف الصِّفات، رَفَعوا الاِسم وَلَم يَنصِبوهُ. وَقد يَحْتَمِل قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أن يَكون مَعْنيًّا به: لَيْسَ فيها ما يُؤْذيهِم مِن مَكْروه؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول لِلرَّجُلِ يُصاب بأمرٍ مَكْروه، أوْ يُنال بداهيةٍ عَظيمة: غالَ فُلانًا غول.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: لَيْسَ فيها صُداع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤١٥- **حدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يَقول: لَيْسَ فيها صُداع[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَ فيها أذًى، فَتَشكَّي مِنه بُطونُهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤١٦- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: هيَ الخمر لَيْسَ فيها وَجَع بَطْن[(٤)].

٢٩٤١٧- **حدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [السريع] القائل: عبد الله بن أيوب (عباسي). اللغة: (الكأس): يقصد الخمر. (تغتالنا) غالَت الخمْرُ فلانًا: إذا شَرِبَها فذَهَبَتْ بعَقلِه أو بِصِحَّةِ بدَنِه، وقال الرَّاغِبُ: قال الله تعالى في صفة خَمرِ الجَنَّةِ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات: ٤٧] نَفيًا لكُلِّ ما نبَّه عليه بقولِهِ: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. المعنى: الشاعر كان أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر، وهذه القصيدة من خمرياته التي يقول فيها:

شربت من الخمر يوم الخميس ... بالكاس والطاس والقنقل
فما زالت الكأس تغتالنا ... وتذهب بالأول الأول
إلى أن توافت صلاة العشا ... ونحن من السكر لم نعقل

(القنقل: المكيال الضخم)، فيشرح حالهم عند شربهم للخمر بكثرة وما تؤدي إليه من نتائج تجعلهم في تعب وضعف وفي حالة لا وعي بالوقت ومروره.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: وَجَع بَطْن (١).

٢٩٤١٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: الغوْل ما يوجِع البُطون، وَشارِب الخمر هَهُنا يَشْتَكي بَطْنه (٢).

٢٩٤١٩- **حدثني** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يَقول: لَيْسَ فيها وَجَع بَطْن، وَلا صُداع رَأس (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّها لا تَغُولُ عُقولهم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٤٢٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: لا تَغْتال عُقولهم (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَ فيها أذًى وَلا مَكْروه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٤٢١- **حدثت** عَن يَحْيَى بن زَكَرِيَّا بن أبي زائِدة، عَن إسْرائيل، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: أذًى وَلا مَكْروه (٥).

٢٩٤٢٢- **حدثنا** محمد بن سِنان القزَّاز، قال: ثنا عبد اللَّه بن بَزيع، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: لَيْسَ فيها أذًى وَلا مَكْروه (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَ فيها إثْم.

قال الإمام أبو جعفر رحِمه الله تعالى: وَلِكُلّ هَذِه الأقْوال الّتي ذَكَرْناها وَجْه؛ وَذَلِكَ أنَّ الغوْل في كَلام العرَب: هوَ ما غالَ الإنسان فَذَهَبَ بِهِ، فَكُلّ مَن نالَه أمر يَكْرَهه ضَرَبوا له بذَلِكَ المثَل، فَقالوا: غالَت فُلانًا غول، فالذَّاهِب العقْل مِن شُرْب الشّراب، والمُشْتَكي البطْن مِنهُ، والمُصَدَّع الرّأس مِن ذَلِكَ، والذي نالَه مِنه مَكْروه كُلّهم قد غالَته غول، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ -وَكانَ اللَّه تعالى ذِكْره قد نَفَى عَن شَراب الجنّة أن يَكون فيه غَوْل- فالذي هوَ أوْلَى بصِفَتِه أن يُقال فيه كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ فَيعمّ بنَفْي كُلّ مَعاني اللَّغو عَنهُ، وَأعَمّ ذَلِكَ أن يُقال: لا أذًى فيها وَلا مَكْروه عَلَى شارِبيها في جِسْم وَلا عَقْل، وَلا غير ذَلِكَ.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿يُنزَفُونَ﴾ بفَتح الزَّاي، بمَعْنَى: وَلا هُم عَن شُرْبها تُنزَف عُقولهم.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (وَلا هُمْ عَنْها يُنْزِفونَ) بكَسْرِ الزَّاي، بمَعْنَى: وَلا هُم عَن شُرْبها يَنفَد شَرابهم.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى غير مُخْتَلِفَتَيْهِ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ وَذَلِكَ أنَّ أهل الجنّة لا يَنفَد شَرابهم، وَلا يُسْكِرهُم شُرْبهم إيَّاهُ، فَيُذْهِب عُقولهَم. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ فَقال بعضهم: مَعْناه: لا تَذْهَب عُقولهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٢٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ يَقول: لا تَذْهَب عُقولهم [(١)].

٢٩٤٢٤- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تُنزَف فَتَذْهَب عُقولهم [(٢)].

٢٩٤٢٥- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تَذْهَب عُقولهم [(٣)].

٢٩٤٢٦- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تُنزَف عُقولهم [(٤)].

٢٩٤٢٧- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تُنزَف العُقول [(٥)].

٢٩٤٢٨- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال: لا تَغْلِبهُم عَلَى عُقولهم [(٦)].

وَهَذا التّأويل الذي ذَكَرْناه عَمَّن ذَكَرْنا عَنه لَم تُفَصِّل لَنا رواته القِراءةَ التي هَذا تَأويلها، وَقد يَحْتَمِل أن يَكون ذَلِكَ تَأويل قِراءة مَن قَرَأها (يُنزِفونَ) وَ﴿يُنزَفُونَ﴾ كِلْتَيْهِما؛ وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول: قد نَزَفَ الرّجُل فَهوَ مَنزوف: إذا ذَهَبَ عَقْله مِن السُّكْر، وَأنزَفَ فَهوَ مُنزَف، مَحْكيّة عَنهُم اللُّغَتانِ كِلْتاهُما في ذَهاب العقْل مِن السُّكْر، وَأمّا إذا فَنيَت خَمر القوْم فَإنّي لَم أسْمَع فيه إلاّ أنزَفَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القوْم بالألِفِ، وَمِن الإنزاف بمَعْنَى: ذَهاب العقْل مِن السُّكْر قول الأُبَيْرد:

لَعَمري لَئِن أنزَفْتُموا أوْ صَحَوْتُمُ لَبِئْسَ النَّدامَى كُنتُم آلَ أبْجَرا (١)

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَعِند هَؤُلاءِ المُخْلَصينَ مِن عِبادي في الجنّة قاصِراتُ الطّرْفِ، وَهُنّ النِّساء اللَّواتي قَصَرْنَ أطْرافهنّ عَلَى بُعولَتهنّ، لا يُرِدْنَ غيرهم، وَلا يَمدُدْنَ أبْصارهنّ إلى غيرهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٤٢٩- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ يَقول: عَن غير أزْواجهنّ (٢).

٢٩٤٣٠- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ قال: عَلَى أزْواجهنّ. زادَ الحارِث في حَديثه: لا تَبْغي غيرهم (٣).

٢٩٤٣١- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: قَصَرْنَ أبْصارهنّ وَقُلوبهنّ عَلَى أزْواجهنّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم (٤).

---

(١) [الطويل]القائل: الأبيرد الرياحي. ورواية البيت في الأغاني: (لعمري لئن أُزْنِنْتُمُ أو صَحَوْتُم)، (لعمْري لئن أَنْزَفْتُمُ أو صَحَوْتُمُ). اللغة: (أنزفتموا): سكرتموا قال صاحب تهذيب اللغة: (أنزف: إذا ذهب عقله من السكر، فهذان وجهان في قراءة من قرأ: (يُنْزِفون) ومن قرأ (يُنزَفون) فمعناه لا تذهب عقولهم، أي: لا يسكرون، يقال: نزِف الرجل فهو منزوف ونزيف أيضًا، وأنشد غيره في أنزف:

لَعَمري لئن أَنْزَفْتُمُ أو صَحَوْتُمُ لبئسَ النَّدامَى كنتم آلَ أَبْجَرَا

اهـ. (صحوتم): الصَّحْوَ: ذهابُ السُّكرِ وتَرْكُ الصّبا والباطل، يقال منه: صَحَا قلْبُه، وصَحَا من سُكْرِه. (الندامى): مفردها نَدِيمٌ، وهو الذي يُرافِقُك ويُشارِبُك. (أبجرا): قوم أبجر من بني عجل. المعنى: من أبيات في الهجاء قالها الأبيرد بعدما حدث بينه وبين سعد العجلي حين ظنَّ سعد - وكان شيخًا كبيرًا - أن ثمة علاقة بين زوجته والأبيرد - وكان شابًا ظريفًا جميلاً - فاستعذر قوم الأبيرد فيه ولكنهم قضوا بأن يترك الأبيرد مجالسة الرجل وامرأته، فهجا الأبيرد سعد بأبيات يقول في مطلعها:

ألم تر أن ابن المعذر قد صحا وودع ما يلحى عليه عواذله

فردَّ عليه سلمان العجلي بقصيدة يقول في مطلعها:

لعمرك إنني وبني رياح لكالعاوي فصادف سهم رام

فردَّ عليه الأبيرد بقصيدتين واحدة منهما التي فيها بيت الشاهد إذ يقول لهم قاسمًا: والله لو سكرتم أو أفقتم من سكركم فأنتم شر الرفاق يا آل أبجر.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٩٤٣٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، قال: ذُكِرَ أيْضًا عَن مَنصورٍ، عَن مُجاهِدٍ مِثْلَه (١).

٢٩٤٣٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: قَصَرْنَ طَرْفهنّ عَلَى أزْواجهنّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم (٢).

٢٩٤٣٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: لا يَنظُرْنَ إلاَّ إلى أزْواجهنّ، قد قَصَرْنَ أطْرافهنّ عَلَى أزْواجهنّ، لَيْسَ كَما يَكون نِساء أهل الدُّنيا (٣).

وَقوله: ﴿عِينٌ﴾ يَعْني بالعينِ: النُّجْل العُيون عِظامها، وَهيَ جَمع عَيْناء، والعيْناء: المرأة الواسِعة العيْن عَظيمَتها، وَهيَ أحْسَن ما تَكون مِن العُيون.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٣٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿عِينٌ﴾ قال: عِظام الأعْيُن (٤).

٢٩٤٣٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿عِينٌ﴾ قال: العيْناء العظيمة العيْن (٥).

٢٩٤٣٧- حَدَّثَنا أحمد بن عبد الرَّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا محمد بن الفرَج الصَّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عَمرو بن هاشِم، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام بن حَسَّان، عَن الحسنِ، عن أمّه، عَن أُمّ سَلَمة زَوْج النَّبيّ ﷺ أنَّها قالت: قُلْت: يا رَسول اللَّه أخْبِرْني عَن قول اللَّه. ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] قال: «**العين الضِّخام العُيون؛ شَفْر الحوْراء بمَنزِلةِ جَناح النَّسْر**» (٦).

وَقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي به شُبِّهْنَ مِن البيْض بهَذا القوْل؛ فَقال بعضهم: شُبِّهْنَ ببَطْنِ البيْض في البياض، وَهوَ الذي داخِل القِشْر؛ وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ لَم يَمَسَّه شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٣٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة متروك، ومحمد بن الفرج الصدفي مجهول الحال، وأحمد بن عبد الرحمن المصري القرشي ضعيف الحديث.

جُبَيْر، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ قال: كَأَنَّهُنَّ بَطْن البيْض (١).

٢٩٤٣٩- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ قال: البيْض حين يُنشَر قَبْل أن تَمَسّه الأيْدي (٢).

٢٩٤٤٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ لَم تَمُرّ به الأيْدي وَلَم تَمَسّهُ، يُشْبِهْنَ بَياضه (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ شُبِّهْنَ بالبيْضِ الذي يَحْضُنه الطَّائِر، فَهوَ إلى الصُّفْرة، فَشَبَّهَ بَياضهنّ في الصُّفْرة بذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٤١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ قال: البيْض الذي يُكِنّه الرّيش، مِثْل بَيْض النَّعام الذي قد أكَنّه الرّيش مِن الرّيح، فَهوَ أبْيَض إلى الصُّفرَة فَكَأنَّه يَبْرُق، فَذَلِكَ المكْنون (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بالبيْضِ في هَذا الموْضِع: اللُّؤْلُؤ، وَبِه شُبِّهْنَ في بَياضه وَصَفائِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٤٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ يَقول: اللُّؤْلُؤ المكْنون (٥).

وَأوْلَى الأقْوال في ذلِك بالصّوابِ عِندي: قول مَن قال: شُبِّهْنَ في بَياضهنّ، وَأنَّهُنّ لَم يَمَسّهُنّ قَبْل أزْواجهنّ إنس وَلا جانّ ببَياضِ البيْض الذي هوَ داخِل القِشْر، وَذَلِكَ هوَ الجلْدةُ المُلْبسةُ المُخّ قَبْل أن تَمَسّه يَد أوْ شَيْء غيرها؛ وَذَلِكَ لا شَكّ هوَ المكْنون، فَأمّا القِشْرة العُلْيا فَإنّ الطَّائِر يَمَسّها، والأيْدي تُباشِرها، والعُشّ يَلْقاها. والعرَب تَقول لِكُلّ مَصون: مَكْنون ما كانَ ذَلِكَ الشّيْء لُؤْلُؤًا كانَ أوْ بَيْضًا أوْ مَتاعًا، كَما قال أبو دَهْبَلَ:

وَهْيَ زَهْراء مِثْل لُؤْلُؤة الغوْ ... واصِ مِيزَتْ مِن جَوْهَر مَكْنون (٦)

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [الخفيف] القائل: أبو دهبل الجمحي (أموي) ونسب لعبد الرحمن بن حسان، ولكن الأصح والذي عليه جل كتب الأدب أنه لأبي دهبل. اللغة: (مكنون): كَنَنْتُ الشيءَ: إذا خَبَأْتَه وسَتَرْتَه، أكنُّه كَنًّا وكُنُونًا، فهو مَكْنون. المعنى: من قصيدة قالها في عاتكة بنت معاوية - رضي الله عنه - فقد روى ابن حمدون في التذكرة الحمدونية: (أن عاتكة بنت معاوية حجت فنزلت بذي طوى، فمر بها أبو دهبل الجمحي في وقت الهاجرة وهي نافلةٌ عنه، فوقف ينظر إليها، فلما تنبهت له شتمته فانصرف، وقال فيها الشعر، فبلغها فضحكت وبعثت إليه بكسوة، وجرت الرسل بينهما، وكان أبو دهبل من أجمل الناس، فلما صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام، فنزل قريبًا منها، وكانت تعاهده

وَتَقول لِكُلِّ شَيْء أضْمَرَته الصُدور: أكَنَّتهُ، فَهوَ مُكَنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّمَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٤٣- **حَدَّثَنا** أحمد بن عبد الرَّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا محمد بن الفرَج الصَّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عَمرو بن هاشِم، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام، عَن الحسَن، عَن أُمّه، عَن أُمّ سَلَمة قالت: قُلْت: يا رَسول اللَّه أخْبِرْني عَن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ قال: «**رِقَّتُهن كَرِقَّةِ الجِلْدة التي رَأيْتها في داخِل البيْضة التي تَلي القِشْر وَهيَ الغِرْقئ**»[(١)].

وَقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأقْبَلَ بعض أهل الجنّة عَلَى بعض يَتَساءَلونَ؛ يَقول: يَسْألُ بعضُهم بعضًا، **كَما**:

٢٩٤٤٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: أهل الجنّة[(٢)].

٢٩٤٤٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: أهل الجنّة[(٣)].

بالبر والإلطاف، حتى دخلت دمشق وورد معها، فانقطعت عن لقائه، وبعد من أن يراها، ومرض بدمشق مرضًا طويلاً وقال في ذلك:

طال ليلي وبتُّ كالمحزونِ ... ومللتُ المقام في جيرونِ
وأطلت المقامَ بالشام حتى ... ظنَّ أهلي مُرَجَّماتِ الظنونِ
فبكت خشيةَ التفرُّقِ جُمْلٌ ... كبكاءِ القرينِ إثْرَ القرينِ
وهي زهراء مثلُ لؤلؤة الغوْ ... واص مِيزَتْ من جوهر مكنونِ
وإذا ما نسبتها لم تجدها ... في سناءٍ من المكارم دونِ

اهـ. وجاء في الصحاح: (وحكي أنَّ يزيد بن معاوية قال لأبيه: ألا ترى عبد الرحمن بن حسَّان يشبِّب بابنتك؟ فقال معاوية: وما قال؟ فقال: قال:

هي زهراءُ مثلُ لؤلؤة الغَوْ ... واصِ مِيزَتْ من جوهرٍ مَكْنونِ

فقال معاوية: صَدَقَ، فقال يزيد: إنَّه يقول:

وإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها ... في سناءٍ من المَكارِمِ دُونِ

قال: صدق. قال: فأين قوله:

ثم خاصَرْتُها إلى القُبَّةِ الخَضْـ ... ـراءِ تمشي في مَرْمَرٍ مَسْنونِ

فقال معاوية: كذب اهـ. ويقول الشاعر في بيت الشاهد: وهي زهراء كاللؤلؤة المكنونة التي يصعب الحصول عليها إلا من بعد تكبد المشاق.

(١) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة متروك، ومحمد بن الفرج الصدفي مجهول الحال، وأحمد بن عبد الرحمن المصري القرشي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال قائِل مِن أهل الجنّة إذْ أقْبَلَ بعضهم عَلَى بعض يَتَساءَلونَ: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ فاخْتَلَفَ أهل التّأويل في القرين الذي ذُكِرَ في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ القرين شَيْطانًا، وَهوَ الذي كانَ يَقول لَه: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعْثِ بَعْد الممات؟

ذِكر من قال ذلك:

٢٩٤٤٦- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ قال: شَيْطان[1].

وَقال آخَرونَ: كان ذَلِكَ القرين شَريكًا كانَ له مِن بَني آدَم أوْ صاحِبًا.

ذِكر من قال ذلك:

٢٩٤٤٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ قال: هوَ الرّجُل المُشْرِك يَكون له الصّاحِب في الدُّنيا مِن أهل الإيمان، فَيَقول له المُشْرِك: إنَّك لَتُصَدِّق بأنَّك مَبْعوث مِن بَعْد الموْت أإذا كُنَّا تُرابًا؟ فَلَمَّا أن صاروا إلى الآخِرة وَأُدْخِلَ المُؤْمِن الجنّة، وَأُدْخِلَ المُشْرِك النّار، فاطَّلَعَ المُؤْمِن فَرَأى صاحِبه في سَواء الجحيم قال: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[2].

٢٩٤٤٨- **حدّثني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: حدثنا عَتّابُ بنُ بَشير، عَن خُصَيْف، عَن فُرات بن ثَعْلَبة البهْرانيّ في قوله: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ قال: إنَّ رَجُلَيْنِ كانا شَريكَيْنِ، فاجْتَمَعَ لَهُما ثَمانية آلاف دينار، وَكانَ أحَدهما له حِرْفة، والآخَر لَيْسَ له حِرْفة، فَقال الذي له حِرْفة لِلآخَر: لَيْسَ عندَك حِرْفةٌ، ما أراني إلاّ مُفارِقك وَمُقاسِمك، فَقاسَمَه وَفارَقَه، ثُمَّ إنَّ الرّجُل اشْتَرَى دارًا بألْفِ دينار كانَت لِمَلِكٍ قد ماتَ فَدَعا صاحِبَه فَأراهُ، فَقال: كيف تَرَى هَذِه الدّار، ابْتَعْتها بألْفِ دينار؟ قال: ما أحْسَنَها، فَلَمَّا خَرَجَ قال: اللّهُمَّ إنَّ صاحِبي هَذا قد ابْتاعَ هَذِه الدّار بألْفِ دينار، وَإنّي أسْألك دارًا مِن دور الجنّة، فَتَصَدَّقَ بألْفِ دينار، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللّه أن يَمكُث، ثُمَّ إنّه تَزَوَّجَ امرَأةً بألْفِ دينار، فَدَعاه وَصَنَعَ له طَعامًا، فَلَمَّا أتاه قال: إنّي تَزَوَّجْت هَذِه المرْأةَ بألْفِ دينارٍ. قال: ما أحْسَنَ هَذا! فَلَمَّا انصَرَفَ قال: يا رَبّ إنَّ صاحِبي تَزَوَّجَ امرَأة بألْفِ دينار، وَإنّي أسْألك امرَأة مِن الحور العين، فَتَصَدَّقَ بألْفِ دينار، ثُمَّ إنّه مَكَثَ ما شاءَ اللّه أن يَمكُث، ثُمَّ اشْتَرَى بُسْتانَيْنِ بألْفَيْ دينار، ثُمَّ دَعاه فَأراهُ، فَقال: إنّي ابْتَعْت هَذَيْنِ البُسْتانَيْنِ، فَقال: ما أحْسَنَ هَذا! فَلَمَّا خَرَجَ قال: يا رَبّ إنَّ صاحِبي قد اشْتَرَى بُسْتانَيْنِ بألْفَيْ دينار، وإنّي أسْألك بُسْتانَيْنِ مِن الجنّة، فَتَصَدَّقَ بألْفَيْ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

دينار، ثُمَّ إنَّ الملَك أتاهُما فتَوَفَّاهُما، ثُمَّ انطَلَقَ بهَذا المُتَصَدِّق فَأدْخَلَه دارًا تُعْجِبُهُ، فَإذا امرَأةٌ تَطْلُع يُضيءُ ما تَحْتها مِن حُسْنِها، ثُمَّ أدْخَلَه بُسْتانَيْنِ، وَشَيْئًا اللَّه به عَليم، فَقال عِند ذَلِكَ: ما أشْبَهَ هَذا برَجُلٍ كانَ مِن أمره كَذا وَكَذا. قال: فَإنَّه ذاكَ، وَلَكَ هَذا المنزِل والبُسْتانانِ والمرْأة. قال: فَإنَّه كانَ لي صاحِب يَقول: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾؟! قيلَ لَه: فَإنَّه في الجحيم. قال: فَهَلْ أنتُم مُطَّلِعونَ؟ فاطَّلَعَ فَرَآه في سَواء الجحيم، فَقال عِند ذَلِكَ: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾ الآيات [(١)].

وَهَذا التَّأويل الذي تَأوَّلَه فُرات بن ثَعْلَبة يُقَوِّي قِراءة مَن قَرَأ (إنَّك لَمِن المُصَدِّقينَ) بتَشْديدِ الصَّاد بمَعْنَى: لَمِن المُتَصَدِّقينَ؛ لِأنَّه يُذْكَر أنَّ اللَّه تعالى ذِكْره إنَّما أعْطاه ما أعْطاه عَلَى الصَّدَقة لا عَلَى التَّصْديقِ. وَقِراءة قرأة الأمصار عَلَى خِلاف ذَلِكَ، بَلْ قِراءتها بتَخْفيفِ الصَّاد وَتَشْديد الدَّال، بمَعْنَى: إنكار قَرينه عليه التَّصْديق أنَّه بَعْد المَوْت مبعوث، كَأنَّه قال: أتُصَدِّقُ بأنَّك تُبْعَث بَعْد مَماتك، وَتُجْزَى بعَمَلِك، وَتُحاسَب؟ يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قول اللَّه: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ وَهيَ القِراءة الصَّحيحة عِندنا التي لا يَجوز خِلافها؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

وَقوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ يَقول: أإنَّا لَمُحاسَبونَ وَمَجْزِيُّونَ، بَعْد مَصيرنا عِظامًا وَلُحومنا تُرابًا؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٤٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ يَقول: أإنَّا لَمُجازونَ بالعمَلِ؟ كَما تَدين تُدان [(٢)].

٢٩٤٥٠- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: أإنَّا لَمُحاسَبونَ [(٣)]؟!

٢٩٤٥١- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: مُحاسَبونَ [(٤)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٥ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال هَذا المُؤْمِن الذي أُدْخِلَ الجنّة لِأصْحابِه: هَلْ أنتُم مُطَّلِعونَ في النَّار، لَعَلّي أرَى قَريني الذي كانَ يَقول لي: إنَّك لَمِن المُصَدِّقينَ بأنَّا مَبْعوثونَ بَعْد الممات!

وَقوله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يَقول: فاطَّلَعَ في النَّار فَرَآه في وَسَط الجحيم. وَفي

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الكلام مَتروك استُغْنيَ بدَلالةِ الكلام عليه مِن ذِكْره، وَهوَ فَقالوا: نَعَم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٤٥٢- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يَعْني: في وَسَط الجحيم (١).

٢٩٤٥٣- **حَدَّثني** محمدُ بنُ سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾. يَعْني: في وَسَطِ الجَحيم (٢).

٢٩٤٥٤- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثنا عَبَّاد بن راشِدٍ، عَن الحسَن، في قوله: ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يَقول: في وَسَطِ الجَحيم (٣).

٢٩٤٥٥- **حَدَّثنا** ابن سِنان، قال: ثنا عبدُ الصَّمَد، قال: ثنا عَبَّاد بنُ راشِد، قال: سَمِعْت الحسَن، فَذَكَرَ مِثْله (٤).

٢٩٤٥٦- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا سُلَيْمان بن حَرْب، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة، في قوله: ﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: وَسَطِها (٥).

٢٩٤٥٧- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة، قال: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾؟ قال: سَألَ رَبَّه أن يُطْلِعهُ، قال: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أيْ: في وَسَطِ الجَحيم (٦).

٢٩٤٥٨- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن خُلَيْد العَصْريّ، قال: لَوْلا أنَّ اللَّه عَرَّفه إيَّاه ما عَرَفَهُ، لَقد تَغَيَّرَ حِبْرُه وَسِبْرُه بَعْدَه، وَذُكِرَ لَنا أنَّه اطَّلَعَ فَرَأى جَماجِمَ القَوْمِ تَغْلِي، فَقال: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾ (٧).

٢٩٤٥٩- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا إبْراهيم بن أبي الوزير، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن مُطرِّف بن عبد اللَّه، في قوله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: واللَّه لَوْلا أنَّه عَرَّفَه ما عَرَفَهُ، لَقد غَيَّرَت النَّار حِبْره وَسِبْره (٨).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري تركه القطان، و ضعفه أبو داود، و قوّاه أحمد.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وقتادة قد سمع من خليد في الجملة.

(٨) [حسن] إبراهيم بن عمر بن مطرف الهاشمي صدوق، وقتادة عن مطرف على شرطهما. وبقية رجاله ثقات، تقدموا.

٢٩٤٦٠- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقْرَؤُها: (هَلْ أنتُم مُطْلِعون فأُطْلِعَ فَرَآه في سَوآءِ الجَحيم) قال: في وَسَط الجحيم (١).

وَهَذِه القِراءة التي ذَكَرَها السُّدّيّ، عَن ابن عَبَّاس، أنَّه كانَ يَقْرَأ في ﴿مُّطَّلِعُونَ﴾ إن كانَت مَحْفوظة عَنهُ، فَإنَّها مِن شَواذّ الحُروف، وَذَلِكَ أنَّ العرَب لا تُؤْثِر في المكْنيّ مِن الأسْماء إذا اتَّصَلَ بفاعِلٍ عَلَى الإضافة في جَمع أوْ تَوْحيد، لا يَكادونَ أن يَقولوا: أنتَ مُكَلِّمُي، وَلا أنتُما مُكَلِّماني، وَلا أنتُم مُكَلِّموني، وَلا مُكَلِّمونَني، وَإنَّما يَقولونَ: أنتَ مُكَلِّمي، وَأنتُما مُكَلِّمايَ، وَأنتُم مُكَلِّميَّ. وَإن قال قائِل مِنهُم ذَلِكَ قاله عَلَى وَجْه الغلَط تَوَهُّمًا به: أنتَ تُكَلِّمني، وَأنتُما تُكَلِّمانَني، وَأنتُم تُكَلِّمونَني، كَما قال الشَّاعِر:

وَمـا أدْري وَظَـنّـي كُـلّ ظَـنّ أمُسْلِمُني إلى قَوْمي شَراحي (٢)

فَقال: أمُسْلِمُني، وَلَيْسَ ذَلِكَ وَجْه الكلام، بَلْ وَجْه الكلام أمُسْلِمي. فَأمَّا إذا كانَ الاسمُ ظاهِرًا وَلَم يَكُن مُتَّصِلاً بالفاعِلِ، فَإنَّهُم رُبَّما أضافوا، وَرُبَّما لَم يُضيفوا، فَيُقال: هَذا مُكَلِّم أخاك، وَمُكَلِّم أخيك، وَهَذانِ مُكَلِّما أخيك، وَمُكَلِّمانِ أخاك، وَهَؤُلاءِ مُكَلِّمو أخيك، وَمُكَلِّمونَ أخاك. وَإنَّما تُخْتار الإضافة في المكْنيّ المُتَّصِل بفاعِلٍ لِمَصيرِ الحرْفَيْنِ باتِّصالِ أحَدهما بصاحِبِهِ، كالحرْفِ الواحِد. وَقوله: ﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ يَقول: فَلَمَّا رَأى قَرينه في النَّار قال: تاللَّه إن كِدْت في الدُّنيا لَتُهْلِكني بصَدِّك إيَّايَ عَن الإيمان بالبعْثِ والثَّواب والعِقاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أمسلمني): أمسلمي. (شراحي): أي: شراحيل. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة لأهتدي لمقصود الشاعر، والغاية من ذكر الطبري للبيت هو شرح ما أورد ابن هشام البيت في كتابه مغني اللبيب في ذكر أحوال النون المفردة، فقال: إنها تأتي على أربعة أوجه، وذكر في الوجه الرابع نون الوقاية وقال: (وتسمى نون العماد أيضًا، وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحد من ثلاثة:

أحدها: الفعل متصرفًا كان نحو أكرمني أو جامدًا نحو عساني وقاموا ما خلاني وما عداني وحاشاني إن قُدِّرت فعلاً وأما قوله:

إذ ذهب القوم الكرام ليسي

فضرورة، ونحو (تأمرونني) يجوز فيه الفك والإدغام والنطق بنون واحدة، وقد قرئ بهن في السبع وعلى الأخيرة فقيل النون الباقية نون الرفع. وقيل: نون الوقاية، وهو الصحيح.

الثاني: اسم الفعل نحو (دراكني وتراكني وعليكني) بمعنى: أدركني واتركني والزمني.

الثالث: الحرف نحو: إنني، وهي جائزة الحذف مع إن وأن ولكن وكأن، وغالبة الحذف مع لعل، وقليلته مع ليت. وتلحق أيضًا قبل الياء المخفوضة بمن وعن إلا في الضرورة وقبل المضاف إليها لدن أو قد أو قط إلا في قليل من الكلام، وقد تلحق في غير ذلك شذوذًا كقولهم: بجلني بمعنى حسبي، وقوله:

أمسلمني إلى قومي شراحي

يريد شراحيل: وزعم هشام أن الذي في أمسلمني ونحوه تنوين لا نون) اهـ.

ذكر مَن قال ذلك:

٢٩٤٦١- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ قال: لِتُهْلِكني[(١)].

يُقال مِنه: أردَى فُلان فُلانًا: إذا أهلَكَهُ، وَرَديَ فُلان: إذا هَلَكَ، كَما قال الأعْشَى:

أفي الطَّوْف خِفْت عَلَيَّ الرَّدَى وَكَم مِن رَدٍ أهلَه لَم يَرِم[(٢)]

يَعْني بقوله: وَكَم مِن رَدٍ. وَكَم مِن هالِك.

وَقوله: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ يَقول: وَلَوْلا أنَّ اللَّه أنعَمَ عَلَيَّ بهِدايَتِهِ، والتَّوْفيق لِلْإيمانِ بالبعْثِ بَعْد الموْت، لَكُنت مِن المُحْضَرينَ مَعَك في عَذاب اللَّه، كَما:

٢٩٤٦٢- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ أيْ: في عَذاب اللَّه[(٣)].

٢٩٤٦٣- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قال: مِن المُعَذَّبينَ[(٤)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [المتقارب] القائل: الأعشي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) اللغة: (الطوف): يقصد السفر والترحال. (الردى): الهلاك. (أهله لم يرم): يريد لم يرم أهله. المعنى: من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب يقول في مطلعها:

أَتَهجُرُ غانِيَةً أَم تُلِم أَم الحَبلُ واهٍ بِها مُنجَذِم

وبيت الشاهد في آخر القصيدة يخاطب الشاعر ابنته التي تخشى عليه الموت بسبب طول أسفاره وكثرتها فتقول له:

تَقولُ إِبنَتي حينَ جَدَّ الرَّحيلُ أَرانا سَواءً وَمَن قَد يَتِم
أَبانا فَلا رِمتَ مِن عِندِنا فَإِنّا بِخَيرٍ إِذا لَم تَرِم
وَيا أَبَتا لا تَزَل عِندَنا فَإِنّا نَخافُ بِأَن تُختَرَم
أَرانا إِذا أَضمَرَتكَ البِلا دُ نُجفى وَتُقطَعُ مِنّا الرَّحِم

فرد عليها قائلاً:

أَفي الطَّوفِ خِفتِ عَلَيَّ الرَّدى وَكَم مِن رَدٍ أَهلَهُ لَم يَرِم

أخفت عليَّ الموت بسبب السفر؟! فانظري كم إنسان يموت ولا يبرح ديار أهله!

ويقول ابن طباطبا في كتابه (عيار الشعر) تحت عنوان (الأبيات المتفاوتة النسج):

(فأما هذه الأبيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسج، القبيحة العبارة، التي يجب الاحتراز من مثلها فيقول الأعشى:

أفي الطوف خفت علي الردى وكم من رد أهله لم يرم

يريد: لم يرم أهله) اهـ.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝٦١﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبرًا عَن قيل هَذا المُؤمِن الذي أعْطاهُ اللَّه ما أعْطاه مِن كَرامَته في جَنّته؛ سُرورًا مِنه بما أعْطاه فيها: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾ يَقول: أفَما نَحْنُ بمَيِّتينَ غير مَوْتَتنا الأولَى في الدُّنيا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ يَقول: وَما نَحْنُ بمُعَذَّبينَ بَعْد دُخولنا الجنّة. ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يَقول: إنَّ هَذا الذي أعْطاناهُ اللَّه مِن الكرامة في الجنّة؛ من أنَّا لا نُعَذَّب وَلا نَموت، لَهوَ النَّجاء العظيم مِمَّا كُنَّا في الدُّنيا نَحْذَر مِن عِقاب اللَّه، وَإدْراك ما كُنَّا فيها نَأمُلُ بإيمانِنا، وَطاعَتنا رَبّنا، كَما:

٢٩٤٦٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة، قوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ إلى قوله: ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قال: هَذا قول أهل الجنّة[1].

وَقوله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِمِثْلِ هَذا الذي أعْطَيْت هَؤُلاءِ المُؤمِنينَ مِن الكرامة في الآخِرة، فَلْيَعْمَلْ في الدُّنيا لِأنفُسِهِم العامِلونَ؛ ليُدْرِكوا ما أدْرَكَ هَؤُلاءِ بطاعةِ رَبّهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝٦٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أهَذا الذي أعْطَيْت هَؤُلاءِ المُؤمِنينَ الذينَ وَصَفْت صِفَتهم مِن كَرامَتي في الجنّة، وَرَزَقْتهم فيها مِن النَّعيم خَيْر، أوْ ما أعْدَدْت لِأهلِ النَّار مِن الزَّقّوم؟

وَعُنيَ بالنُّزُلِ: الفضْل، وَفيه لُغَتانِ: نُزُل وَنُزْل، يُقال لِلطَّعام الذي له ريع: هوَ طَعام له نُزْل وَنُزُل. وَقوله: ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ ذُكِرَ أنَّ اللَّه تعالى لَمَّا أنزَلَ هَذِه الآية قال المُشْركونَ: كيف يَنبُت الشَّجَر في النَّار، والنَّار تُحْرِق الشَّجَر؟ فَقال اللَّه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ يَعْني: لِهَؤُلاءِ المُشْركينَ الذينَ قالوا في ذَلِكَ ما قالوا، ثُمَّ أخْبَرَهُم بصِفةِ هَذِه الشَّجَرة فَقال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٦٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ قال: لَمَّا ذَكَرَ شَجَرة الزَّقّوم افْتَتَنَ الظَّلَمة، فَقالوا: يُنَبِّئُكم صاحِبكُم هَذا أنَّ في النَّار شَجَرة، والنَّار تَأكُل الشَّجَر، فَأنزَلَ اللَّه ما تَسْمَعونَ: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾، غُذِيَت بالنَّارِ وَمِنها خُلِقَت (١).

٢٩٤٦٦- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال أبو جَهْل لَمَّا نَزَلَت ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الدخان: ٤٣] قال: تَعْرِفونَها في كَلام العرَب؟ أنا آتيكُم بها، فَدَعا جارية فَقال: ائتيني بتَمرٍ وَزُبْد، فَقال: دونكُم تَزَقَّموا، فَهَذا الزّقّوم الذي يُخَوِّفكُم به محمد، فَأنزَلَ اللَّه تَفْسيرها: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لِأبي جَهْل وَأصْحابه (٢).

٢٩٤٦٧- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قُلْ: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: قول أبي جَهْل: إنَّما الزّقّوم التّمر والزُّبْد أتَزَقَّمه (٣).

وَقوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَأنَّ طَلْع هَذِه الشَّجَرة - يَعْني: شَجَرة الزّقّوم - في قُبْحِه وَسَماجَتِه رُءوسُ الشّياطين في قُبْحها.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (إنَّها شَجَرةٌ نابِتةٌ في أصْلِ الجحيم)، كَما:

٢٩٤٦٨- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ قال: شَبَّهَه بذَلِكَ (٤).

فَإن قال قائِل: وَما وَجْه تَشْبيهه طَلْع هَذِه الشَّجَرة برُءوسِ الشّياطين في القُبْح، وَلا عِلْم عِندنا بمَبْلَغ قُبْح رُءوس الشّياطين، وَإنَّما يُمَثَّل الشَّيْء بالشَّيْءِ تَعْريفًا مِن المُمَثَّل المُمَثَّل له، قربَ اشْتِباه المُمَثَّل أحَدهما بصاحِبه مَعَ مَعْرِفة المُمَثَّل له الشَّيْئَيْنِ كِلَيْهِما، أوْ أحَدهما، وَمَعْلوم أنَّ الذينَ خُوطِبوا بهَذِه الآية مِن المُشْرِكينَ لَم يَكونوا عارِفينَ شَجَرة الزّقّوم، وَلا برُءوسِ الشّياطين، وَلا كانوا رَأوْهُما، وَلا واحِدًا مِنهُما؟.

قيلَ لَه: أمَّا شَجَرة الزّقّوم فَقد وَصَفَها اللَّه تعالى ذِكْره لَهُم وَبَيَّنَها حَتَّى عَرَفوها ما هيَ وَما صِفَتها، فَقال لَهُم: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ فَلَم يَترُكهُم في عَماء مِنها. وَأمَّا في تَمثيلِه طَلْعَها برُءوسِ الشّياطين، فَأقوالٌ لِكُلٍّ مِنها وَجْهٌ مَفْهومٌ. أحَدها: أن يَكون مَثَّلَ ذَلِكَ برُءوسِ الشّياطين، عَلَى نَحْو ما قد جَرَى به اسْتِعْمال المُخاطَبينَ بالآيةِ بَيْنهم؛ وَذَلِكَ أنَّ اسْتِعْمال النَّاس قد جَرَى بَيْنهم في مُبالَغَتهم إذا أرادَ أحَدهم المُبالَغة في تَقْبيح الشَّيْء، قال: كَأنَّه شَيْطان، فَذَلِكَ أحَد الأقْوال. والثّاني: أن يَكون مُثِّلَ برَأسِ حَيّة مَعْروفة عِند العرَب تُسَمَّى شَيْطانًا،

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَهيَ حَيّة لَها عُرْف فيما ذُكِرَ قَبيح الوجْه والمنظَر، وَإيَّاه عَنَى الرَّاجِز بقولِه:

عَنجَرِدٌ تَحْلِف حين أحْلِفُ
كَمِثْلِ شَيْطان الحَماطِ أعْرَفُ (١)

وَيُرْوَى: (عُجَيْز). والثَّالِث: أن يَكون مِثْل نَبْت مَعْروف برُءوسِ الشّياطين، ذُكِرَ أنَّه قَبيح الرّأس. ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ جَعَلَ اللَّه هَذِه الشّجَرة لَهُم فِتنة، لآكِلونَ مِن هَذِه الشّجَرة التي هيَ شَجَرة الزّقّوم، فَمالِئونَ مِن زَقّومها بُطونَهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يعني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ثُمَّ إنَّ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَلَى ما يَأكُلونَ مِن هَذِه الشّجَرة شَجَرة الزّقّوم شَوْبًا، وَهوَ الخلْط مِن قول العرَب: شابَ فُلان طَعامَه، فَهوَ يَشوبه شَوْبًا وَشيابًا ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ والحميم: الماء المحْموم، وَهوَ الذي أُسْخِنَ فانتَهى حَرّه، وَأصْله مَفْعول صُرِفَ إلى فَعيل. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٦٩- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يَقول: لَمَزْجًا (٢).

٢٩٤٧٠- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يَعْني: شُرْب الحميم عَلَى الزّقّوم (٣).

٢٩٤٧١- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال: مِزاجًا مِن حَميم (٤).

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عنجرد): سليطة. (شيطان): حية. (الحماط): الحماطة بلغة هذيل: شجر عظام تنبت في بلادهم تألفها الحيات. (شيطان الحماط): يريد الحية تأوي الحماطة، كما يقولون: أيم الضال، وذئب الغضى، وتيس الربل: (أعرف): الأعرف: الذي له عرف، وهو من أدهى الحيات. المعنى: هذان البيتان لشاعر يذم فيهما زوجته فيقول: إنها امرأة سليطة تحلف حين يحلف، ثم يشبهها بالحيات التي تأوي إلى شجر الحماط ويختار من تلك الحيات الأكثر دهاة، وهي الحيات ذات العرف. قال الجاحظ: (من أمثال العرب: ما هو إلا شيطان الحماطة، إذا رأيت منظرًا قبيحًا) اهـ.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٤٧٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال: الشَّوْب الخلْط، وَهوَ المَزْجُ (١).

٢٩٤٧٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال: حَميم يُشاب لَهُم بغَسَّاقٍ مِمَّا تَغْسِق أعْيُنهم، وَصَديد مِن قَيْحهم وَدِمائِهِم مِمَّا يَخْرُج مِن أجْسادهم (٢).

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ إنَّ مَآبهم وَمَصيرهم لَإلى الجحيم، كَما:

٢٩٤٧٤- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ فَهُم في عَناء وَعَذاب مِن نار جَهَنَّم. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] (٣).

٢٩٤٧٥- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ قال: في قِراءة عبد اللَّه: (ثُمَّ إنَّ مُنقَلَبَهُمْ لَإلى الجَحِيم) وَكانَ عبد اللَّه يَقول: والذي نَفْسي بيَدِهِ، لا يَنتَصِف النَّهار يَوْم القيامة حَتَّى يَقيل أهل الجنّة في الجنّة، وَأهل النَّار في النَّار، ثُمَّ قال: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤] (٤).

٢٩٤٧٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ قال: مَوْتهم (٥).

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ يَقول: إنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ إذا قيلَ لَهُم: قولوا: لا إلَه إلاَّ اللَّه يَسْتَكْبِرونَ، وَجَدوا آباءَهُم ضُلَّالاً عَن قَصْد السَّبيل، غير سالِكينَ مَحَجّة الحقّ. ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ يَقول: فَهَؤُلاءِ يُسْرَع بهِم في طَريقهم؛ ليَقْتَفوا آثارهم وَسُنَّتهم؛ يُقال مِنه: أُهْرِعَ فُلان: إذا سارَ سَيْرًا حَثيثًا فيه شَبَهٌ بالرَّعْدةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٢٩٤٧٧- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ أيْ: وَجَدوا آباءَهُم ضالّينَ (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٩٤٧٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ﴾ أي: وجدوا آباءهم (١).

وبنحوِ الذي قُلْنا في (يُهْرَعونَ) أيضًا، قال أهل التأويل.

ذِكر من قال ذلك:

٢٩٤٧٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ قال: كهيئة الهرولة (٢).

٢٩٤٨٠- حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾. أي: يُسْرِعونَ إسراعًا في ذلك (٣).

٢٩٤٨١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّي، في قوله: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ قال: يُسْرِعونَ (٤).

٢٩٤٨٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨] قال: يَسْتَعْجِلونَ إليه (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ولَقد ضَلَّ يا محمد عَن قَصْد السَّبيل ومَحَجّة الحقّ قَبْل مُشْرِكي قَوْمك مِن قُرَيْش أكْثَرُ الأُمَم الخالية مِن قَبْلهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ﴾ يقول: ولَقد أرسَلْنا في الأُمَم التي خَلَت مِن قَبْل أُمَّتك، ومِن قَبْل قَوْمك المُكَذِّبيكَ مُنذِرينَ تُنذِرهُم بَأسنا عَلَى كُفْرهم بنا، فَكَذَّبوهُم ولَم يَقْبَلوا مِنهُم نَصائِحهم، فَأحْلَلْنا بهِم بَأسنا وَعُقوبَتنا ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ يقول: فَتَأمَّلْ وَتَبَيَّن كيف كانَ غِبّ أمر الذينَ أنذَرَتهُم أنبياؤُنا، وَإلامَ صارَ أمرهم؟ وَما الذي أعْقَبَهُم كُفْرهم باللَّهِ، ألَم نُهْلِكهُم فَنُصَيِّرهُم لِلْعِبادِ عِبْرة وَلِمَن بَعْدهم عِظة؟

وَقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يَقول تعالى: فانظُرْ كيف كانَ عاقِبة المُنذَرينَ، إلاَّ عِباد اللَّه الذينَ أخْلَصْناهُم لِلْإيمانِ باللَّه وَبِرُسُلِه؛ واستَثْنَى عِباد اللَّه مِن المُنذَرينَ؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: فانظُرْ كيف أهلَكْنا المُنذَرينَ إلاَّ عِباد اللَّه المُؤْمِنينَ؛ فَلِذَلِكَ حَسُنَ اسْتِثْناؤُهُم مِنهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ قال أهل التأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٨٣- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال: الذينَ اسْتَخْلَصَهُم اللَّه (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَقد نادانا نوح بمَسْألَتِه إيَّانا هَلاك قَوْمه، فَقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح: ٦] إلى قوله: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

وَقوله: ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ يَقول: فَلَنِعْمَ المُجيبونَ كُنَّا له إذْ دَعانا، فَأجَبنا له دُعاءَهُ، فَأهلَكْنا قَوْمه. ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ يَعْني: أهل نوح الذينَ رَكِبوا مَعَه السَّفينة. وَقد ذَكَرْناهُم فيما مَضَى قَبْل، وَبَيَّنَّا اخْتِلاف العُلَماء في عَدَدهم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٨٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ قال: أجابَهُ اللَّه (٢).

وَقوله: ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول: مِن الأذَى والمكْروه الذي كانَ فيه مِن الكافِرينَ، وَمِن كَرْب الطّوفان والغرَق الذي هَلَكَ به قَوْم نوح، **كَما:**

٢٩٤٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال: مِن الغرَق (٣).

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ يَقول: وَجَعَلْنا ذُرّيّة نوح هُم الذينَ بَقوا في الأرض بَعْد مَهْلك قَوْمه؛ وَذَلِكَ أنَّ النَّاس كُلَّهم مِن بَعْد مَهْلكِ قوم نوح إلى اليوْم إنَّما هُم ذُرّيّة نوح، فالعجَم والعرَب أوْلاد سام بن نوح، والتُّرْك والصّقالِبة والخَزَر أوْلاد يافِث بن نوح، والسّودان أوْلاد حام بن نوح، وَبِذَلِكَ جاءَتِ الآثار، وَقالت العُلَماء.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٢٩٤٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا ابن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن الحسَن، عَن سَمُرة، عَن النَّبيّ ﷺ، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ قال: «**سام وَحام وَيافِث**» (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسن لم يسمع من سمرة غير حديث العقيقة، وسعيد بن بشير ضعيف الحديث.

٢٩٤٨٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ قال: فالنَّاس كُلّهم مِن ذُرّيّة نوح (١).

٢٩٤٨٨- **حدثنا** عليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبَّاس، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ يقول: لَم يَبْقَ إلاَّ ذُرّيّة نوح (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ وَأبْقَيْنا عليهِ، يَعْني: عَلَى نوح ذِكْرًا جَميلاً، وَثَناء حَسَنًا في الآخِرينَ، يَعْني: فيمَن تَأخَّرَ بَعْده مِن النَّاس يَذْكُرونَه به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٤٨٩- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ يقول: يُذْكَر بخَيْرٍ (٣).

٢٩٤٩٠- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ يَقول: جَعَلْنا لِسان صِدْق لِلأنبياءِ كُلّهم (٤).

٢٩٤٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قال: أبْقَى اللَّه عليه الثَّناء الحسَن في الآخِرينَ (٥).

٢٩٤٩٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قال: الثَّناء الحسَن (٦).

وَقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: أمَنَةٌ مِن اللَّه لِنوح في العالَمينَ أن يَذْكُره أحَدٌ بسوءٍ.

وَ(سَلام) مَرْفوع بـ(عَلَى) وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل الكوفة يَقول: مَعْناه: وَتَرَكْنا عليه في الآخِرينَ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ أيْ: تَرَكْنا عليه هَذِه الكلِمة، كَما تَقول: قَرَأت مِن القُرْآن ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فَتَكون الجُملة في مَعْنَى نَصْب، وَتَرْفَعها باللام، كَذَلِكَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نُوحٍ﴾ تَرْفَعه بعَلَى، وَهوَ في تَأويل نَصْب، قال: وَلَوْ كانَ: تَرَكْنا عليه سَلامًا كانَ صَوابًا.

وَقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا كَما فَعَلْنا بنوحٍ مُجازاة له عَلَى طاعَتنا، وَصَبْره عَلَى أذَى قَوْمه في رِضانا ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ وَأبْقَيْنا عليه ثَناء في الآخِرينَ ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى﴾ الذينَ يُحْسِنونَ فَيُطيعونَنا، وَيَنتَهونَ إلى أمرنا، وَيَصْبِرونَ عَلَى الأذَى فينا.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: إنَّ نوحًا مِن عِبادنا الذينَ آمَنوا بنا، فَوَحَّدونا، وَأخْلَصوا لَنا العِبادة، وَأفْرَدونا بالأُلوهةِ.

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ أغْرَقْنا حين نَجَّيْنا نوحًا وَأهله مِن الكرْب العظيم مَن بَقيَ مِن قَوْمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٤٩٣- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾ قال: أنجاهُ اللَّه وَمَن مَعَه في السَّفينة، وَأغْرَقَ بَقيّة قَوْمه[(١)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ مِن أشْياع نوح عَلَى مِنهاجه وَمِلَّته واللَّه لإبْراهيم خَليل الرَّحْمَن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٤٩٤- **حَدَّثنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ يَقول: مِن أهل دينه[(٢)].

٢٩٤٩٥- **حَدَّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: عَلَى مِنهاج نوح وَسُنَّته[(٣)].

٢٩٤٩٦- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله:

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: عَلَى مِنهاجه وَسُنّته (١).

٢٩٤٩٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: عَلَى دينه وَمِلَّته (٢).

٢٩٤٩٨- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: مِن أهل دينه (٣).

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَإنَّ مِن شيعة محمد لإبْراهيم، وَقال: ذَلِكَ مِثْل قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [يس: ٤١] بمَعْنَى: أنَّا حَمَلْنا ذُرّيّة مَن هُم مِنهُ، فَجَعَلَها ذُرّيّة لَهُم، وَقد سَبَقَتهُم.

وَقوله: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إذْ جاءَ إبْراهيم رَبّه بقَلْبٍ سَليم مِن الشِّرْك، مُخْلِص له التّوْحيد، كَما:

٢٩٤٩٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾: واللَّه مِن الشِّرْك (٤).

٢٩٥٠٠- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: سَليم مِن الشِّرْك (٥).

٢٩٥٠١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: لا شَكّ فيهِ (٦).

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ بِما:

٢٩٥٠٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام بن عَليّ، قال: ثنا هِشام، عَن أبيهِ، قال: يا بَنيَّ لا تَكونوا لَعّانينَ، ألَم تَرَوْا إلى إبْراهيم لَم يَلْعَن شَيْئًا قَطُّ؟ فَقال اللَّه: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٧).

وَقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾. يَقول: حين قال - يَعْني: إبْراهيمُ - لِأبيه وَقَوْمه: أيّ شَيْءٍ تَعْبُدونَ؟

وَقوله: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾. يَقول: أكَذِبًا مَعْبودًا غير اللَّه تُريدونَ؟

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ۝٨٩ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل إبْراهيم لِأبيه وَقَوْمه: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: فَأيّ شَيْء تَظُنّونَ أيّها القوْم أنَّه يُصْنَع بكُم إن لَقيتُموه وَقد عَبَدْتُم غيره، كما:

٢٩٥٠٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: إذا لَقيتُموه وَقد عَبَدْتُم غيره (١).

وَقوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ ذُكِرَ أنَّ قَوْمه كانوا أهل تَنجيم، فَرَأى نَجْمًا قد طَلَعَ، فَعَصَبَ رَأسه وَقال: إنِّي مَطْعون، وَكانَ قَوْمه يَهْرُبونَ مِن الطَّاعون، فَأرادَ أن يَترُكوه في بَيْت آلِهَتهم، وَيَخْرُجوا عَنهُ؛ ليُخالِفهُم إلَيْها فَيَكْسِرها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٠٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ قال: قالوا له وَهوَ في بَيْت آلِهَتهم: اخْرُجْ، فَقال: إنِّي مَطْعون، فَتَرَكوه مَخافة الطَّاعون (٢).

٢٩٥٠٥- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيّب ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ رَأى نَجْمًا طَلَعَ (٣).

٢٩٥٠٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيّب، أنَّه رَأى نَجْمًا طَلَعَ فَقال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾. قال: كايَدَ نَبيُّ اللَّه عَن دينه، فَقال: إنِّي سَقيم (٤).

٢٩٥٠٧- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ قالوا لإبْراهيم وَهوَ في بَيْت آلِهَتهم: اخْرُجْ مَعَنا، فَقال لَهُم: إنِّي مَطْعون، فَتَرَكوه مَخافة أن يُعْديهِم (٥).

٢٩٥٠٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، عَن أبيهِ، في قول اللَّه: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ قال: أرسَلَ إلَيْه مَلِكهم، فَقال: إنَّ غَدًا عيدنا، فاحضُرْ مَعَنا، قال: فَنَظَرَ إلى نَجْم فَقال: إنَّ ذَلِكَ النَّجْم لَم يَطْلُع قَطُّ إلاَّ طَلَعَ بسُقْم لي، فَقال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ (٦).

٢٩٥٠٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣)، (٤) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

سَقِيمٌ﴾ يَقول اللَّه: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ وَقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أيْ: طَعين، أوْ لِسَقَم كانوا يَهْرُبونَ مِنه إذا سَمِعوا بِهِ، وَإنَّما يُريد إبْراهيم أن يَخْرُجوا عَنهُ؛ لِيَبْلُغ مِن أصْنامهم الذي يُريد (١).

واخْتُلِفَ في وَجْه قيل إبْراهيم لِقَوْمِه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وَهوَ صَحيح؛ فَرويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قال: «**لَم يَكْذِب إبْراهيم إلاَّ ثَلاث كَذْبات**».

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥١٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثني هِشام، عَن محمد، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللَّه قال: «**لَم يَكْذِب إبْراهيم غير ثَلاث كَذْبات، ثِنتَيْنِ في ذات اللَّه، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وَقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، وَقوله في سارة: هيَ أُخْتي**» (٢).

٢٩٥١١- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني أبو الزِّناد، عَن عبد الرَّحْمَن الأعْرَج، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لَم يَكْذِب إبْراهيم في شَيْء قَطُّ إلاَّ في ثَلاث**» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٣).

٢٩٥١٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن المُسَيّب بن رافِع، عَن أبي هُرَيْرة، قال: «**ما كَذَبَ إبْراهيم غير ثَلاث كَذْبات، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وَقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾** [الأنبياء: ٦٣]، **وَإنَّما قاله مَوْعِظة، وَقوله حين سَأَلَه المَلِك، فَقال: أُخْتي لِسارة، وَكانَت امرَأته**» (٤).

٢٩٥١٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن محمد، قال: إنَّ إبْراهيم ما كَذَبَ إلاَّ ثَلاث كَذْبات، ثِنتانِ في اللَّه، وَواحِدة في ذات نَفْسه: فَأمَّا الثِّنتانِ فَقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وَقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وَقِصَّته في سارة، وَذَكَرَ قِصَّتها وَقِصَّة المَلِك (٥).

وَقال آخَرونَ: إنَّ قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ كَلِمة فيها مِعْراض، وَمَعْناها: أنَّ كُلّ مَن كانَ في عُقْبة المَوْت فَهوَ سَقيم، وَإن لَم يَكُن به حين قالها سُقْم ظاهِر. والخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ بِخِلافِ هَذا القَوْل، وَقول رَسول اللَّه ﷺ هوَ الحقّ دون غيره.

قوله: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ يَقول: فَتَوَلَّوْا عَن إبْراهيم مُدْبِرينَ عَنهُ؛ خَوْفًا مِن أن يُعْديهِم السُّقْم الذي ذَكَرَ أنَّه بِهِ، **كَما**:

٢٩٥١٤- **حُدِّثْتُ** عَن يَحْيَى بن زَكَرِيَّا، عَن بعض أصْحابه، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ يَقول: مَطْعون ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾، قال سَعيد: إن

---

(١) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [**صحيح**] أخرجه مسلم [٢٣٧١] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٣) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٢٦٣٥] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

كانَ الفِرار مِن الطَّاعون لَقَديمًا (١).

٢٩٥١٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَتَوَلَّوْا﴾ فَنَكَصوا عَنه ﴿مُدْبِرِينَ﴾ مُنطَلِقينَ (٢).

وَقوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَمالَ إلى آلِهَتهم بَعْد ما خَرَجوا عَنه وَأدْبَروا.

وَأرَى أنَّ أصْل ذَلِكَ مِن قولهم: راغَ فُلان عَن فُلان: إذا حادَ عَنهُ، فَيَكون مَعْناه إذا كانَ كَذَلِكَ: فَراغَ عَن قَوْمه والخُروج مَعَهُم إلى آلِهَتهم، كَما قال عَديّ بن زَيْد:

حين لا يَنفَع الرّواغ وَلا يَنـ ـفَعُ إلاَّ المُصادِق النِّحْرير (٣)

يَعْني بقوله: لا يَنفَع الرّواغ: الحياد. أمَّا أهل التّأويل فَإنَّهُم فَسَّروه بمَعْنَى: فَمالَ.

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الخفيف] القائل: عدي بن زيد (جاهلي) وللبيت رواية أخرى:

يَومَ لا يَنفَعُ الرَّواغُ وَلا يُقـ ـدم إلاّ المُشَيَّعُ النِّحريرُ

اللغة: (الرواغ): الرواغ: الثعلب، وهو أروغ من ثعلب، وطريق رائغ: مائل، وراغ فلان إلى فلانٍ: إذا مال إليه سرًا، وراغَ الرجلُ يَروغ رَوغًا ورَوَغانًا ومراوغةً ورِواغًا: إذا حادَ عن الشيء. (المشيع): الشجاع الذي كأن له من قلبه أمرًا يشيّعه على الإقدام. (النحرير): النَّحْرُ والنِّحْريرُ: الحاذق الماهر العاقل المجرّب، وقيل: النِّحريرُ الرجل الطَّبِنُ الفطِن المُتقِن البصِير في كل شيء، وجمعه: النَّحارير. المعنى: من أبيات حكيمة قالها عدي، وجاء في (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص): (وكان عدي شاعرًا فصيحًا من شعراء الجاهلية، وكان نصرانيًا، وكذلك كان أبوه وأهله، وليس ممن يعد من الفحول؛ إذ هو قروي، وقد أخذ عنه أشياء عيب بها، وكان أبو عبيدة والأصمعي يقولان: عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها، وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت الثقفي، ومثلهما عندهم من الإسلاميين الكميت والطرماح. وقال ابن قتيبة: كان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف فثقل لسانه واحتمل عنه شيء كثير جدًا، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة) اهـ وهذا من قصيدة يقول في مطلعها:

أرواحٌ مُوَدِّعٌ أم بُكورُ لَكَ فَاعمَد لِأَيِّ حالٍ تَصيرُ

ثم يقول:

أَيُّها الشامِتُ المُعَيِّرُ بِالدَهـ ـرِ أَ أَنتَ المُبَرَّأُ المَوفورُ
أَم لَدَيكَ العَهدُ الوَثيقُ مِنَ الأَيـ ـيامِ بَل أَنتَ جاهِلٌ مَغرورُ
إِن يُصِبني بَعضُ الهَناتِ فَلا وا ـنِ ضَعيفٌ وَلا أَكَبُّ عَثورُ
كَقَصيرٍ إِذ لَم يَجِد غَيرَ أَن جَد دَعَ أَشرافَهُ لِمَكرٍ قَصيرُ
مَن رَأَيتَ المَنونَ خَلَّدنَ أَم مَن ذا عَلَيهِ مِن أَن يُضامَ خَفيرُ
لا تُؤاتيكَ وَإِن صَحَوتَ وَإِن أَجـ ـهَدَ في العارِضَينِ مِنكَ القَتيرُ
يَومَ لا يَنفَعُ الرَّواغُ وَلا يُقـ ـدم إِلاّ المُشَيَّعُ النِّحريرُ
أَينَ كِسرى كِسرى المُلوكِ أَنوشِر وانُ أَم قَبلَهُ سابورُ

أي: يا من تشمت وتعيرني بالدهر وما خلفه بي من آثار، أأمنت تقلبه وبرأت من تصاريفه؟! أم أخذت من الأيام عهد ألا تتقلب وتذيقك ذلاً بعد عز تعيشه؟! أم أنت جاهل قد غرّك الدهر ففرحت بما أنت فيه؟! إن كانت قد ألمت بي بعض الأمور فإني أتحمل ولا أضعف أمامها، ولكن هناك يوم سيأتي هذا اليوم لا ينفع فيه المراوغة والفرار منه ولا يقدم فيه إلا الشجاع الفطن البصير، ولتسأل نفسك أين الملوك الجبابرة ككسرى؟!

ذكر من قال ذلك:

٢٩٥١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ أيْ: فمالَ إلى آلِهَتهم، قال: ذَهَبَ[(١)].

٢٩٥١٧- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ قال: ذَهَبَ[(٢)].

وقوله: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ هذا خَبَر مِن اللّه عن قيل إبْراهيم لِلآلِهةِ، وفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بدَلالةِ الكلام عليه مِن ذِكْره، وهوَ: فقَرَّبَ إلَيْها الطّعام فلَم يَرَها تَأكُل، فقال لَها: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ فلَمّا لَم يَرَها تَأكُل قال لَها: ما لَكُم لا تَأكُلونَ؟ فلَم يَرَها تَنطِق، فقال لَها: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ مُسْتَهْزِئًا بها، وكَذَلِكَ ذُكِرَ أنّه فَعَلَ بها، وقد ذَكَرْنا الخبَر بذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

وقال قتادة في ذلك ما:

٢٩٥١٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ يَسْتَنطِقهُم ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾[(٣)]؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ۝٩٣ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَمالَ عَلَى آلِهة قَوْمه ضَرْبًا لَها باليمينِ بفَأسٍ في يَده يَكْسِرهُنّ، كَما:

٢٩٥١٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قال: لَمّا خَلا جَعَلَ يَضْرِب آلِهَتهم باليمينِ[(٤)].

٢٩٥٢٠- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك، فَذَكَرَ مِثْله[(٥)].

٢٩٥٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ﴾ فَأقْبَلَ عليهِم يَكْسِرهُم[(٦)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٥٢٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ثُمَّ أقْبَلَ عليهِم كَما قال اللَّه: ﴿ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ﴾ ثُمَّ جَعَلَ يَكْسِرهُنَّ بفَأسٍ في يَده[(١)].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَتأوَّل ذَلِكَ بمَعْنَى: فَراغَ عليهِم ضَرْبًا بالقوّةِ والقُدْرة، وَيَقول: اليمين في هَذا المَوْضِع القوّة. وَبعضهم كانَ يَتأوَّل اليمين في هَذا المَوْضِع الحلِف، وَيَقول: جَعَلَ يَضْربهُنَّ باليمينِ التي حَلَفَ بها بقولِه: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (فَراغَ عليهِم صَفْقًا باليمينِ). وَرويَ نَحْو ذَلِكَ عَن الحسَن.

٢٩٥٢٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا خالِد بن عبيدٍ العَتَكيُّ، قال: سَمِعْت الحسَن قَرَأ: (فَراغَ عليهِم صَفْقًا باليمينِ) أيْ: ضَرْبًا باليمينِ[(٢)].

وَقوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة، وَبعض قرأة الكوفة: ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ بفَتح الياء وَتَشْديد الفاءِ، مِن قولهم: زَفَّت النَّعامةُ، وَذَلِكَ أوَّل عَدْوها، وَآخِر مَشْيها، وَمِنه قول الفَرَزْدَق:

وَجاءَ قَريع الشَّوْل قَبْل إفالها ... يَزِفّ وَجاءَت خَلْفه وَهيَ زُفَّفُ[(٣)]

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (قَريعُ الشَّولِ): فحل القطيع. (إفالها): صغارها. (يزف): يعلو من البرد الشديد العاتي. المعنى: من قصيدة يقول في مطلعها:

عَزَفْتَ بِأَعشاشٍ وَما كِدتَ تَعزِفُ ... وَأَنكَرتَ مِن حَدراءَ ما كُنتَ تَعرِفُ

ثم يتحدث عن النياق فيقول:

ذَرَعنَ بِنا ما بَينَ يَبرينَ عَرضَهُ ... إِلى الشَّأمِ تَلقانا رِعانٌ وَصَفصَفُ
فَأَفنى مِراحَ الداعِرِيَّةِ خَوضُها ... بِنا اللَّيلَ إِذ نامَ الدَثورُ المُلَفَّفُ
إِذا اِغبَرَّ آفاقُ السَماءِ وَكَشَّفَت ... كُسورَ بُيوتِ الحَيِّ حَمراءُ حَرجَفُ
وَهَتَّكَتِ الأَطنابَ كُلَّ عَظيمَةٍ ... لَها تامِكٌ مِن صادِقِ النِّيِّ أَعرَفُ
وَجاءَ قَريعُ الشَّولِ قَبلَ إِفالِها ... يَزِفُّ وَراحَت خَلفَهُ وَهيَ زُفَّفُ
وَباشَرَ راعيها الصِّلا بِلَبانِهِ ... وَكَفَّيهِ حَرَّ النارِ ما يَتَحَرَّفُ

(يبرين): موضع كثير الرمال. (الرعان): جمع رعن: أنف الجبل. (الصفصف): المستوي من الأرض. (الداعرية): الإبل المنسوبة إلى الفحل داعر، وهو فحل معروف. (خوضها): اقتحامها. (الدثور): المرتدي ثيابه أو النائم والملتحف. (الكسور): جوانب البيت. (الحمراء الحرجف): الريح الباردة المهلكة. (الأطناب): جمع الطنب: الحبل تشد به الخيمة. (التامك): السنام. (الأعرف): الطويل والعالي. (الصلا): التدفؤ والاصطلاء. (لبانه): صدره. (يتحرف): لا يميل ولا ينحرف عن النار. يقول شارحه: (إنهم عدوا بتلك النياق وهي إبل أصيلة منسوبة ولكنها فنيت وذهب مراحها ونشاطها من اقتحامها الليل، فيما يلتحف الآخرون ويتدثرون بالأغطية ويتلففون بها، فإذا تبلدت السماء واغبرت وهبت الريح العاتية الحمراء التي تهدم كل شيء، ومزقت حبال الخيام النياق الكبيرة الأسنمة، فإن الفحل يجيء عاديًا ومن دونه النياق تلحق به عادية، وإن الراعي من شدة البرد كأنه يباشر النار بصدره وكفيه ولا يميل عنها ولا ينحرف.) اهـ بتصرف.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَماعة مِن أهل الكوفة: (يُزِفُّونَ) بضَمِّ الياء وَتَشْديد الفاءِ، مِن أزَفَّ فَهوَ يُزِفُّ. وَكانَ الفرَّاء يَزْعُم أنَّه لَم يَسْمَع في ذَلِكَ إلاَّ زَفَفْت، وَيَقول: لَعَلَّ قِراءة مَن قَرَأه: (يُزِفُّونَ) بضَمِّ الياء مِن قول العرَب: أطَرَدْت الرَّجُل، أيْ: صَيَّرْته طَرِيدًا، وَطَرَدْته: إذا أنتَ خسأْته إذا قُلْت: اذْهَبْ عَنَّا؛ فَيَكون يُزِفُّونَ، أيْ: جاءوا عَلَى هَذِه الهيْئة بمَنزِلةِ المزْفوفة عَلَى هَذِه الحالة، فَتُدْخِل الألِف، كَما تَقول: أحمدْت الرَّجُل: إذا أظْهَرْت حَمده، وَهوَ محمد: إذا رَأيْت أمره إلى الحمد، وَلَم تَنشُر حَمده، قال: وَأنشَدَني المُفَضَّل:

تَمَنَّى حُصَيْن أن يَسود جِذاعه فَأمسَى حُصَيْن قد أذَلَّ وَأقْهَرا[1]

فَقال: أقْهَر، وَإنَّما هوَ قُهِر، وَلَكِنه أرادَ صارَ إلى حال قَهْر.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعضهم: (يَزِفونَ) بفَتح الياء وَتَخْفيف الفاء مِن وَزَفَ يَزِف. وَذُكِرَ عَن الكِسائيّ أنَّه لا يَعْرِفها. وَقال الفرَّاء: لا أعْرِفها إلاَّ أن تَكون لُغة لَم أسْمَعها.

وَذُكِرَ عَن مُجاهِد أنَّه كانَ يَقول: الوزْف: النَّسَلان.

٢٩٥٢٤- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ قال: الوزيف النَّسَلان[2].

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عِندنا: قِراءة مَن قَرَأه بفَتح الياء وَتَشْديد الفاء؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الصَّحيح المعْروف مِن كَلام العرَب، والذي عليه قِراءة الفُصَحاء مِن القُرَّاء. وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْناهُ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: فَأقْبَلَ قَوْم إبْراهيم إلى إبْراهيم يجْرونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٢٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَلِيّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾: فَأقْبَلوا إلَيْه يَجْرُونَ[3].

وَقال آخَرونَ: أقْبَلوا إلَيْه يَمشونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٢٦- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ قال: يَمشونَ[4].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: فَأقْبَلوا يَسْتَعْجِلونَ.

---

(١) [**الطويل**] القائل: المخبل السعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). (جذاعه): جِذاعُ الرجُل: قوْمهُ، لا واحد له. (أذل وأقهرا) أي: صار إلى القهر والذل. المعنى: من قصيدة يهجو المخبل فيها الزبرقان - واسمه حصين - فيقول: تمنى الزبرقان أن يسود قومه، فصار حال حصين إلى الذل والقهر وخيبة الأمل فيما طمح في تحقيقه.

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٥٢٧- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، عن أبيه ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ قال: يستعجلونَ، قال: يزِفّ يستعجِل [(١)].

وقوله: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قال إبراهيم لِقَوْمِه: أتعبُدونَ أيها القوْم ما تَنحِتونَ بأيْديكُم مِن الأصْنام؟! كما:

٢٩٥٢٨- **حدثني** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ الأصْنام [(٢)].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عن قيل إبراهيم لِقَوْمِه: واللّه خَلَقَكُم أيها القوْم وما تَعْمَلونَ.

وفي قوله: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وَجْهانِ: أحدهما: أن يكون قوله: (ما) بمَعْنَى المصْدَر، فَيكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: واللّه خَلَقَكُم وَعَمَلكُم. والآخر: أن يكون بمَعْنَى الذي، فَيكون مَعْنَى الكلام عِند ذَلِكَ: واللّه خَلَقَكُم والذي تَعْمَلونَه، أيْ: والذي تَعْمَلونَ مِنه الأصْنام، وَهوَ الخشَب والنُّحاس والأشْياء التي كانوا يَنحِتونَ مِنها أصْنامهم.

وهذا المعنى الثاني قصد إن شاء الله قتادة بقوله الذي:

٢٩٥٢٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾: بأيْدِيكُم [(٣)]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم إبراهيم لَمَّا قال لَهُم إبراهيم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ ابنوا لإبراهيم بُنيانًا، ذُكِرَ أنَّهُم بَنَوْا له بُنيانًا يُشْبِه التّنور، ثُمَّ نَقَلوا إلَيْه الحطَب، وَأوْقَدوا عليه ﴿فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ والجحيم عِند العرَب: جَمر النَّار بعضه عَلَى بعض، والنَّار عَلَى النَّار.

وَقوله: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأرادَ قَوْم إبْراهيم بإبْراهيم كَيْدًا، وَذَلِكَ ما كانوا أرادوا مِن إحْراقه بالنَّارِ. يَقول اللّه: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ﴾ أيْ: فَجَعَلْنا قَوْم إبْراهيم ﴿ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ يَعْني: الأذَلّينَ حُجّة، وَغَلَّبنا إبْراهيم عليهِم بالحُجّةِ، وَأنقَذْناه مِمَّا أرادوا به مِن الكيْد، كما:

٢٩٥٣٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ قال: فما ناظَرَهُم بَعْد ذَلِكَ حَتَّى أهلَكَهُم [(٤)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يقول: وَقال إبْراهيم لَمَّا أفْلَجَهُ اللَّه عَلَى قَوْمه وَنَجَّاه مِن كَيْدهم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ يقول: إنِّي مُهاجِر مِن بَلْدة قَوْمي إلى اللَّه، أيْ: إلى الأرض المُقَدَّسة، وَمُفارِقهم فَمُعْتَزِلهم لِعِبادةِ اللَّه.

وكان قتادة يقول في ذلك ما:

٢٩٥٣١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾: ذاهِب بعَمَلِه وَقَلْبه وَنيَّته (١).

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ: إنَّما قال إبْراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ حين أرادوا أن يُلْقوه في النَّار.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٥٣٢- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت سُلَيْمان بن صُرَد يَقول: لَمَّا أرادوا أن يُلْقوا إبْراهيم في النَّار قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ فَجُمِعَ الحطَب، فَجاءَت عَجوز عَلَى ظَهْرها حَطَب، فَقيلَ لَها: أيْنَ تُريدينَ؟ قالت: أُريد أنْ أذْهَب إلى هَذا الرَّجُل الذي يُلْقَى في النَّار، فَلَمَّا أُلْقيَ فيها قال: حَسْبيَ اللَّه عليه توُكَّلت، أوْ قال: حَسْبيَ اللَّه وَنِعْمَ الوكيل، قال: فَقال اللَّه: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] قال: فَقال ابن لوط، أوْ ابن أخي لوط: إنَّ النَّار لَم تُحْرِقه مِن أجْلي، وَكانَ بَيْنهما قَرابة، فَأرسَلَ اللَّه عليه عُنُقًا مِن النَّار فَأحْرَقَتهُ (٢).

وَإنَّما اخْتَرْت القوْل الذي قُلْت في ذَلِكَ؛ لِأنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ذَكَرَ خَبَره وَخَبَر قَوْمه في مَوْضِع آخَر، فَأخْبَرَ أنَّه لَمَّا نَجَّاه مِمَّا حاوَلَ قَوْمه مِن إحْراقه قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: ٢٦] فَفَسَّرَ أهل التَّأويل ذَلِكَ أنَّ مَعْناه: إنِّي مُهاجِر إلى أرض الشَّام، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ لِأنَّه كَقولِه: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ وَقوله: ﴿سَيَهْدِينِ﴾ يَقول: سَيُثَبِّتُني عَلَى الهُدَى الذي أبْصَرْته، وَيُعينني عليه.

وَقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وَهَذا مَسْألة إبْراهيمُ رَبَّه أن يَرْزُقه وَلَدًا صالِحًا، يَقول: قال: يا رَبّ هَبْ لي مِنك وَلَدًا يَكون مِن الصَّالِحينَ الذينَ يُطيعونَك، وَلا يَعْصونَك، وَيُصْلِحونَ في الأرض، وَلا يُفْسِدونَ، كَما:

٢٩٥٣٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: وَلَدًا صالِحًا (٣).

وَقال: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. وَلَم يَقُلْ: صالِحًا مِن الصَّالِحينَ. اجْتِزاءً بـ﴿مِنَ﴾ من ذِكْرِ المتروكِ، كَما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠] بمَعْنَى: زاهِدينَ مِن الزَّاهِدينَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَبَشَّرْنا إبْراهيم ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، يَعْني: بغُلام ذي حُلْم إذا هوَ كَبِرَ، فَأمَّا في طُفولَته في المهْد فلا يوصَف بذَلِكَ. وَذُكِرَ أنَّ الغُلام الذي بَشَّرَ اللَّه به إبْراهيم إسْحاق.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٣٤- **حَدَّثَنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ قال: هوَ إسْحاق [(١)].

٢٩٥٣٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ بُشِّرَ بإسْحاق، قال: لَم يُثْنِ بالحُلْم عَلَى أحَد غير إسْحاق وَإبْراهيم [(٢)].

وَقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ يَقول: فَلَمَّا بَلَغَ الغُلام الذي بُشِّرَ به إبْراهيم مَعَ إبْراهيم العمَل، وَهوَ السَّعْي، وَذَلِكَ حين أطاقَ مَعونَته عَلَى عَمَله.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٣٦- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ يَقول: العمَل [(٣)].

٢٩٥٣٧- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ قال: لَمَّا شَبَّ حَتَّى أدْرَكَ سَعْيه، سَعْيَ إبْراهيم في العمَل [(٤)].

٢٩٥٣٨- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: لَمَّا شَبَّ حين أدْرَكَ سَعْيه [(٥)].

٢٩٥٣٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ قال: سَعْي إبْراهيم [(٦)].

٢٩٥٤٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ قال: سَعْي لإبْراهيم [(٧)].

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [**صحيح**] تقدم قبله.

٢٩٥٤١- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ قال: السَّعْي هاهُنا العِبادة[(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَلَمَّا مَشَى مَعَ إبْراهيم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٤٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ أيْ: لَمَّا مَشَى مَعَ أبيهِ[(٢)].

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْراهيم خَليل الرّحْمَن لابنِه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ وَكانَ فيما ذُكِرَ أنَّ إبْراهيم نَذَرَ حين بَشَّرَته الملائِكة بإسْحاق وَلَدًا أن يَجْعَله إذا وَلَدَته سارة لِلَّه ذَبيحًا، فَلَمَّا بَلَغَ إسْحاق مَعَ أبيه السَّعْي أُريَ إبْراهيم في المنام، فَقيل: فِ لِلَّهِ بنَذْرِك. وَرُؤْيا الأنبياء، صَلواتُ اللَّهِ عليهم، يَقينٌ؛ فَلِذَلِكَ مَضَى لِمَا رَأى في المنام، وَقال له ابنُه إسْحاق ما قال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٤٣- **حدثنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عَمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: قال جبريل لِسارة: أبْشِري بوَلَدٍ اسْمه إسْحاق، وَمِن وَراء إسْحاق يَعْقوب، فَضَرَبَت جَبْهَتها عَجَبًا، فَذَلِكَ قوله: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ [هود: ٧٢] إلى قوله: ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣] قالت سارة لِجِبْريل: ما آية ذَلِكَ؟ فَأخَذَ بيَدِه عودًا يابِسًا، فَلَواه بَيْن أصابِعه، فاهْتَزَّ أخْضَر، فَقال إبْراهيم: هوَ لِلَّه إذَن ذَبيح، فَلَمَّا كَبِرَ إسْحاق أُتيَ إبْراهيم في النَّوْم، فَقيلَ لَه: أوْفِ بنَذْرِك الذي نَذَرْت، إنِ اللَّه رَزَقَك غُلامًا مِن سارة أن تَذْبَحهُ، فَقال لإسْحاق: انطَلِقْ نُقَرِّب قُرْبانًا إلى اللَّه، وَأخَذَ سِكّينًا وَحَبْلاً، ثُمَّ انطَلَقَ مَعَه حَتَّى إذا ذَهَبَ به بَيْن الجِبال قال له الغُلام: يا أبَتِ، أيْنَ قُرْبانك؟ قال: يا بُنَيّ إنِّي أرَى في المنام أنِّي أذْبَحك فانظُرْ ماذا تَرَى؟ قال: يا أبَت افْعَلْ ما تُؤْمَر، سَتَجِدُني إن شاءَ اللَّه مِن الصَّابِرينَ، فَقال له إسْحاق: يا أبَت اشْدُدْ رِباطي حَتَّى لا أضْطَرِب، واكْفُفْ عَنّي ثيابك حَتَّى لا يَنتَضِح عليها مِن دَمي شَيْء، فَتَراه سارة فَتَحْزَن، وَأسْرِعْ مَرَّ السِّكّين عَلَى حَلْقي ليَكونَ أهْوَن لِلْمَوْتِ عَلَيَّ، فَإذا أتَيْت سارة فاقْرَأ عليها مِنّي السَّلام، فَأقْبَلَ عليه إبْراهيم يُقَبِّله وَقد رَبَطَه وَهوَ يَبْكي وَإسْحاق يَبْكي، حَتَّى اسْتَنقَعَ الدُّموع تَحْت خَدّ إسْحاق، ثُمَّ إنَّه جَرَّ السِّكّين عَلَى حَلْقه، فَلَم تُحِكْ السِّكّين، وَضَرَبَ اللَّه صَفيحة مِن نُحاس عَلَى حَلْق إسْحاق، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ ضَرَبَ به عَلَى جَبينه، وَحَزَّ مِن قَفاهُ، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ يَقول: سَلَّما لِلَّه الأمر ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ فَنوديَ: يا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

إبراهيم قد صَدَّقت الرُّؤيا بالحقّ، فالتَفتَ فإذا بكَبْشٍ، فأخَذَه وَخَلَّى عَن ابنه، فأكَبَّ عَلَى ابنه يُقَبِّلُهُ، وَهوَ يَقول: اليوْم يا بُنَيّ وُهِبت لي؛ فَلِذَلِكَ يَقول اللَّه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فَرَجَعَ إلى سارة فَأخْبَرَها الخبَر، فَجَزِعَت سارة، وَقالت: يا إبْراهيم أرَدْت أن تَذْبَح ابني وَلا تُعْلِمني[1].

٢٩٥٤٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ قال: رُؤيا الأنبياء حَقّ، إذا رَأوْا في المنام شَيْئًا فَعَلوهُ[2].

٢٩٥٤٥- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن عَمرو بن دينار، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: رُؤيا الأنبياء وَحْي، ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾[3].

قوله: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة، وَبعض قرأة أهل الكوفة: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ بفَتح التَّاءِ، بمَعْنَى: أيّ شَيْء تَأمُر، أوْ فانظُرْ ما الذي تَأمُر وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (ماذا تُرَى) بضَمّ التَّاء؛ بمَعْنَى: ماذا تُشيرُ، وَماذا تُريني مِن صَبْرك أوْ جَزَعك مِن الذبْح؟

والذي هوَ أوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عِندي بالصّوابِ: قِراءة مَن قَرَأه: ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ بفَتحِ التَّاء، بمَعْنَى: ماذا تَرَى مِن الرَّأي؟

فَإن قال قائِل: أوَكانَ إبْراهيم يُؤامِر ابنه في المُضيّ لِأمرِ اللَّه، والانتِهاء إلى طاعَته؟

قيلَ: لَم يَكُن ذَلِكَ مِنه مُشاوَرة لابنِه في طاعة اللَّه، وَلَكِنه كانَ مِنه ليَعْلَم ما عِند ابنه مِن العزْم: هَلْ هوَ مِن الصّبْر عَلَى أمر اللَّه عَلَى مِثْل الذي هوَ عليهِ، فَيُسَرّ بذَلِكَ أم لا، وَهوَ في الأحْوال كُلّها ماضٍ لِأمرِ اللَّه.

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال إسْحاق لِأبيه: يا أبَت افْعَلْ ما يَأمُرك به رَبّك مِن ذَبْحي ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يَقول: سَتَجِدُني إن شاءَ اللَّه صابِرًا مِن الصَّابِرينَ لِما يَأمُرنا به رَبّنا، وَقال: ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ وَلَم يَقُلْ: ما تُؤْمَر بهِ؛ لِأنَّ المعْنَى: افْعَلْ الأمر الذي تُؤْمَرهُ. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (إنّي أرَى في المنام: افْعَلْ ما أُمِرْت بهِ).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا أسْلَما أمرهما لِلَّه وَفَوَّضاه إلَيْه، واتَّفَقا عَلَى التَّسْليم لِأمرِه والرِّضا بقَضائِه.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٤٦- **حَدَّثني** سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا ثابِتُ بن محمدٍ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾. قال: اتَّفَقا عَلَى أمرٍ واحِدٍ [(١)].

٢٩٥٤٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ قال: أسْلَما جَميعًا لِأمرِ اللَّه؛ رضِيَ الغُلام بالذبْح، وَرَضيَ الأب بأن يَذْبَحهُ، فَقال: يا أبَت اقْذِفْني لِلْوَجْه كَيْلا تَنظُر إلَيَّ فَتَرْحَمني، وَأنظُر أنا إلَى الشَفْرة فَأجْزَع، وَلَكِن أدْخِلْ الشَفْرة مِن تَحْتي، وامضِ لِأمرِ اللَّه، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [(٢)].

٢٩٥٤٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ قال: أسْلَمَ هَذا نَفْسه لِلَّهِ، وَأسْلَمَ هَذا ابنه لِلَّهِ [(٣)].

٢٩٥٤٩- **حَدَّثنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ قال: أسْلَما ما أُمِرا بِهِ [(٤)].

٢٩٥٥٠- **حَدَّثنا** موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُدّيّ ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ يَقول: أسْلَما لِأمرِ اللَّه [(٥)].

٢٩٥٥١- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ أيْ: سَلَّمَ إبْراهيم لِذَبْحِه حين أُمِرَ به، وَسَلَّمَ ابنه لِلصَّبْرِ عليهِ حين عَرَفَ أنَّ اللَّه أمَرَه بذَلِكَ فيهِ [(٦)].

وَقوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ يَقول: وَصَرَعَه لِلْجَبينِ، والجبينانِ ما عَن يَمين الجبْهة وَعَن شِمالها، وَلِلْوَجْه جَبينانِ، والجبْهة بَيْنهما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٥٢- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله:

---

(١) [حسن] من أجل شيخي المصنف، وبقية رجاله ثقات، تقدموا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ قال: وَضَعَ وَجْهه لِلأرض، قال: لا تَذْبَحني وَأنتَ تَنظُر إلى وَجْهي عَسَى أن تَرْحَمني، وَلا تُجْهِز عَلَيَّ، ارْبِطْ يَدي إلى رَقَبَتي ثُمَّ ضَعْ وَجْهي لِلأرض[(١)].

٢٩٥٥٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ أيْ: وَكَبَّه لِفيه وَأخَذَ الشَّفْرة ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[(٢)].

٢٩٥٥٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ قال: أكَبَّه عَلَى جَبْهَته[(٣)].

٢٩٥٥٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ قال: جَبينه، قال: أخَذَ جَبينه ليَذْبَحهُ[(٤)].

٢٩٥٥٦- **حدثنا** ابن سِنان، قال: ثنا حَجَّاج، عَن حَمَّاد، عَن أبي عاصِم الغَنَويّ، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال ابن عَبَّاس: إنَّ إبْراهيم لَمَّا أُمِرَ بالمناسِكِ عَرَضَ له الشَّيْطان عِند المَسْعَى فَسابَقَهُ، فَسَبَقَهُ إبْراهيم، ثُمَّ ذَهَبَ به جِبْريل إلى جَمرة العقَبة، فَعَرَضَ له الشَّيْطان، فَرَماه بسَبْع حَصَيات حَتَّى ذَهَبَ، ثُمَّ عَرَضَ له عِند الجمرة الوُسْطَى، فَرَماه بسَبْع حَصَيات حَتَّى ذَهَبَ، ثُمَّ تَلَّه لِلْجَبين، وَعَلَى إسْماعيل قَميص أبْيَض، فَقال لَه: يا أبَتِ، إنَّه لَيْسَ لي ثَوْب تُكَفِّنُني فيه غيرَ هَذا، فاخْلَعْه عَنّي فكفِّني فيهِ، فالتَفَتَ إبْراهيمُ، فَإذا هوَ بكَبْشٍ أعْيَن أبْيَض أقرنَ فَذَبَحَهُ، فَقال ابن عَبَّاس: لَقد رَأيْتُنا نتتبَّع هَذا الضَّرْبَ مِن الكِباش[(٥)].

قوله: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ وَهَذا جَواب قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ وَمَعْنَى الكلام: فَلَمَّا أسْلَما وَتَلَّه لِلْجَبين، وَنادَيْناه: أن يا إبْراهيم. وَأُدْخِلَت الواو في ذَلِكَ كَما أُدْخِلَت في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[الزمر: ٧٣] وَقد تَفْعَل العرَب ذَلِكَ فَتُدْخِل الواو في جَواب فَلَمَّا، وَ(حَتَّى إذا) وتُلْقيها.

وَيَعْني بقوله: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ التي أرَيْناكها في مَنامك بأمرناكَ بذَبْح ابنك.

وَقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: إنَّا كَما جَزَيْناك بطاعَتِنا يا إبْراهيم، كَذَلِكَ نَجْزي الذينَ أحْسَنوا، وَأطاعوا أمرنا، وَعَمِلوا في رِضانا.

وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ أمرنا إيَّاكَ يا إبْراهيم بذَبْح ابنك إسْحاق ﴿لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول: لَهوَ الاخْتِبار الذي يُبَيِّن لِمَن فَكَّرَ فيه أنَّه بَلاء شَديد، وَمِحْنة

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو عاصم الغنوي مجهول. قال أبو حاتم الرازي: لا أعلم أحدًا روى عنه غير حماد بن سلمة، ولا أعرفه، ولا أعرف اسمه. اهـ.

عَظيمة. وَكانَ ابن زَيْد يَقول: البلاء في هَذا الموْضِع الشّرّ وَلَيْسَ باخْتِبارٍ.

٢٩٥٥٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ قال: هَذا في البلاء الذي نَزَلَ به في أن يَذْبَح ابنه ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾: ابْتُليتَ ببَلاءٍ عَظيم، أُمِرْت أن تَذْبَح ابنك، قال: وَهَذا مِن البلاء المكْروه، وَهوَ الشّرّ، وَلَيْسَ مِن بَلاء الاخْتِبار(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١١٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١١١﴾

وَقوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ يَقول: وَفَدَيْنا إسْحاق بذِبْح عَظيم، والفِدْية: الجزاء، يَقول: جَزَيْناه بأن جَعَلْنا مَكان ذَبْحه ذِبْح كَبْش عَظيم، وَأنقَذْناه مِن الذَبْح.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في المفْديّ بالذّبحِ، مِن ابني إبْراهيم؛ فَقال بعضهم: هوَ إسْحاق.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٥٥٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا ابن يَمان، عَن مُبارَك، عَن الحسَن، عَن الأحْنَف بن قَيْس، عَن العبَّاس بن عبد المُطَّلِب ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: هوَ إسْحاق(٢).

٢٩٥٥٩- **حدثني** الحُسَيْن بنُ يَزيدَ الطَّحانُ، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: الذي أُمِرَ بذَبْحِه إبْراهيم هوَ إسْحاق(٣).

٢٩٥٦٠- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: هوَ إسْحاق(٤).

٢٩٥٦١- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، قال: قال ابن عَبَّاس: الذبيح إسْحاق(٥).

٢٩٥٦٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَيْد بن حَبَّاب، عَن الحسَن بن دينار، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن الحسَن، عَن الأحْنَف بن قَيْس، عَن العبَّاس بن عبد المُطَّلِب، عَن النَّبيّ ﷺ في حَديث ذَكَرَهُ، قال: هوَ إسْحاق(٦).

٢٩٥٦٣- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] مداره على الحسن وكل الأسانيد إليه ضعيفة لا تقوم؛ فهذا فيه مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] الحسين بن يزيد بن إسحاق لين الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] تقدم قبل ثلاثة، وهذا فيه علي بن زيد بن جدعان القرشي، ضعيف الحديث. والحسن بن دينار متروك.

عَن أبي الأحْوَص، قال: افْتَخَرَ رَجُل عِند ابن مَسْعود، فَقال: أنا فُلانُ بن فُلانٍ، ابنُ الأشْياخ الكِرام، فَقال عبد اللَّه: ذاكَ يوسُف بن يَعْقوب بن إسْحاق ذَبيحِ اللَّه ابن إبْراهيم خَليل اللَّه (١).

٢٩٥٦٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا إبْراهيم بن المُخْتار، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي بَكْر، عَن الزُّهْريّ، عَن العلاء بن جارِيَة الثّقَفيّ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن كَعْب في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: مِن ابنه إسْحاق (٢).

٢٩٥٦٥- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا زَكَرِيَّا وَشُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن مَسْروقٍ، في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: هوَ إسْحاق (٣).

٢٩٥٦٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن زَيْد بن أسْلَم، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: هوَ إسْحاق (٤).

٢٩٥٦٧- حدثنا عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عبد اللَّه بنِ عبيدِ بن عُمَيْر، عن أبيه، قال: قال موسَى: يا رَبّ يَقولونَ: يا إلَه إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب، فَبِمَ قالوا ذَلِكَ؟ قال: إنَّ إبْراهيم لَم يَعْدِل بي شَيْئًا قَطُّ إلاَّ اخْتارَني عليهِ، وَإنَّ إسْحاق جادَ لي بالذبْحِ، وَهوَ بغيرِ ذَلِكَ أجْوَد، وَإنَّ يَعْقوب كُلَّما زِدْته بَلاء زادَني حُسْن ظَنّ (٥).

٢٩٥٦٨- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن زَيْد بن أسْلَم، عَن عبد اللَّه بن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن أبيهِ، قال: قال موسَى: أيْ رَبّ، بِمَ أعْطَيْت إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب ما أعْطَيْتهم؟ فَذَكَرَ مَعْنَى حَديث عَمرو بن عَليّ (٦).

٢٩٥٦٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يمان، عَن سُفْيان، عَن أبي سِنان الشّيْبانيّ، عَن ابن أبي الهُذَيْل، قال: الذبيح هوَ إسْحاق (٧).

٢٩٥٧٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، أنَّ عَمرو بن أبي سُفْيان بن أُسَيْد بن جارِيَة الثّقَفيّ، أخْبَرَه أنَّ كَعْبًا قال لِأبي هُرَيْرة: ألا أُخْبِرك عَن إسْحاق بن إبْراهيم النَّبيّ؟ قال أبو هُرَيْرة: بَلَى: قال كَعْب: لَمَّا رَأى إبْراهيم ذَبْح إسْحاق، قال الشّيْطان: واللَّه لَئِن لَم أفْتِن عِند هَذا آلَ إبْراهيم لا أفْتِن أحَدًا مِنهُم أبَدًا، فَتَمَثَّلَ الشّيْطان لَهُم رَجُلاً يَعْرِفونَهُ، فَأقْبَلَ حَتَّى إذا خَرَجَ إبْراهيم بإسْحاق ليَذْبَحه دَخَلَ عَلَى سارة امرَأة إبْراهيم، فَقال لَها: أيْنَ أصْبَحَ إبْراهيم غاديًا بإسْحاق؟ قالت سارة: غَدا لِبعضِ حاجَته. قال الشّيْطان: لا واللَّه ما لِذَلِكَ غَدا بِهِ. قالت سارة: فَلِمَ غَدا به؟ قال: غَدا به ليَذْبَحهُ: قالت سارة: لَيْسَ مِن ذَلِكَ شَيْء، لَم يَكُن ليَذْبَح ابنه! قال الشّيْطان: بَلَى واللَّه. قالت سارة: فَلِمَ يَذْبَحه؟ قال: زَعَمَ أنَّ رَبّه

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف]لما فيه من انقطاع بين الزهري والعلاء، وفيه عنعنة ابن إسحاق.
(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٤) [ضعيف]يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٥) [ضعيف]عبد الله لم يسمع من أبيه. (٦) [ضعيف]تقدم قبله.
(٧) [ضعيف]يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

أمَرَه بذَلِكَ . قالت سارة : فَهَذا أحْسَن بأن يُطيع رَبّه إن كانَ أمَرَه بذَلِكَ ، فَخَرَجَ الشّيْطان مِن عِند سارة حَتَّى أدْرَكَ إسْحاق وَهوَ يَمشي عَلَى إثْر أبيهِ ، فَقال له : أيْنَ أصْبَحَ أبوك غاديًا بك؟ قال : غَدا بي لِبعضِ حاجَته . قال الشّيْطان : لا واللَّه ما غَدا بك لِبعضِ حاجَته ، وَلَكِن غَدا بك ليَذْبَحك . قال إسْحاق : ما كانَ أبي ليَذْبَحني! قال : بَلَى . قال : لِمَ؟ قال : زَعَمَ أنَّ رَبّه أمَرَه بذَلِكَ . قال إسْحاق : فَواللَّه لَئِن أمَرَه بذَلِكَ لَيُطيعَنهُ . قال : فَتَرَكَه الشّيْطان وَأسْرَعَ إلى إبْراهيم ، فَقال : أيْنَ أصْبَحَت غاديًا بابنِك؟ قال : غَدَوْت به لِبعضِ حاجَتي . قال : أما واللَّه ما غَدَوْت به إلاَّ لِتَذْبَحهُ ، قال : لِمَ أذْبَحه؟ قال : زَعَمتَ أنَّ رَبّك أمَرَك بذَلِكَ . قال : فَواللَّه لَئِن كانَ أمَرَني بذَلِكَ رَبّي لَأفْعَلَن . قال : فَلَمَّا أخَذَ إبْراهيمُ إسْحاق ليَذْبَحه وَسَلَّمَ إسْحاقُ ، أعْفاهُ اللَّهُ وَفَداه بذِبْحٍ عَظيم ، قال إبْراهيم لإسْحاق : قُم أيْ بُنَيّ ، فَإنَّ اللَّه قد أعْفاك ، وَأوْحَى اللَّه إلى إسْحاق : إنّي قد أعْطَيْتُك دَعْوة أسْتَجيب لَك فيها : قال إسْحاق : اللَّهُمَّ إنّي أدْعوك أن تَسْتَجيب لي ، أيّما عبد لَقيَك مِن الأوّلينَ والآخِرينَ لا يُشْرِك بك شَيْئًا فَأدْخِلْه الجنّة (١).

٢٩٥٧١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمة ، قال : ثني ابن إسْحاق ، عَن عبد اللَّه بن أبي بَكْر ، عَن محمد بن مُسْلِم الزُّهْريّ ، عَن أبي سُفْيان بن العلاء بن جارِيةَ الثّقَفيّ ، حَليف بَني زُهْرة ، عَن أبي هُرَيْرة ، عَن كَعْب الأحْبار : أنَّ الذي أُمِرَ إبْراهيم بذَبْحِه مِن ابنَيْه إسْحاق ، وَأنَّ اللَّه لَمَّا فَرَّجَ له وَلابِنِه مِن البلاء العظيم الذي كانَ فيهِ ، قال اللَّه لإسْحاق : إنّي قد أعْطَيْتُك بصَبْرِك لِأمري دَعْوة أُعْطيك فيها ما سَألْتَ ، فَسَلْني . قال : رَبّ أسْألك أن لا تُعَذّب عبدًا مِن عِبادك لَقيَك وَهوَ يُؤْمِن بك ، فَكانَت تلك مَسْألَته التي سَألَ (٢).

٢٩٥٧٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب ، قال : ثنا ابن يَمان ، قال : ثنا إسْرائيل ، عَن جابِر ، عَن ابن سابِط ، قال : هوَ إسْحاق (٣).

٢٩٥٧٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب ، قال : ثنا سُفْيان بن عُقْبة ، عَن حَمزة الزّيّات ، عن أبي إسحاقَ ، عَن أبي مَيْسَرة ، قال : قال يوسُف لِلْمَلِكِ في وَجْهِه : تَرْغَب أن تَأكُل مَعي ، وَأنا واللَّه يوسُف بن يَعْقوب نَبيّ اللَّه ، ابن إسْحاق ذَبيح اللَّه ، ابن إبْراهيم خَليل اللَّه؟! (٤)

٢٩٥٧٤- **قال** : ثنا وَكيع ، عَن سُفْيان ، عَن أبي سِنان ، عَن ابن أبي الهُذَيْل ، قال : قال يوسُف لِلْمَلِكِ ، فَذَكَرَ نَحْوه (٥).

وَقال آخَرونَ : الذي فُدِيَ بالذِّبْحِ العظيم مِن ابْنَيْ إبْراهيم إسْماعيل .

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

(٢) [ضعيف] لما فيه من انقطاع بين الزهري والعلاء ، وفيه عنعنة ابن إسحاق .

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك ، ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به .

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده ، وهذا فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح ، وعليه مداره .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٥٧٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب وَإسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قالا: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن إسْرائيل، عَن ثوير، عَن مُجاهِد، عَن ابن عُمَر، قال: الذبيح إسْماعيل[(١)].

٢٩٥٧٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيى، قال: ثنا سُفْيانُ، قال: ثني بَيانٌ، عَن الشّعْبيّ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: إسْماعيل[(٢)].

٢٩٥٧٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزةَ، عَن محمد بن مَيْمون السُّكّريّ، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: إنَّ الذي أُمِرَ بذَبْحِه إبْراهيم هو إسْماعيل[(٣)].

٢٩٥٧٨- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن عَمّار، مَوْلَى بَني هاشِم، أوْ عَن يوسُف بن مِهْرانِ، عَن ابن عَبّاس، قال: هوَ إسْماعيل، يَعْني: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[(٤)].

٢٩٥٧٩- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا داوُد، عَن الشّعْبيّ، قال: قال ابن عَبّاس: هوَ إسْماعيل[(٥)].

٢٩٥٨٠- **وحدثني** به يَعْقوب مَرّة أُخْرَى، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: سُئِلَ داوُد بن أبي هِند: أيُّ ابنَيْ إبْراهيم الذي أُمِرَ بذَبْحِه؟ فَزَعَمَ أنَّ الشّعْبيّ قال: قال ابن عَبّاس: هوَ إسْماعيل[(٦)].

٢٩٥٨١- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن بَيان، عَن الشّعْبيّ، عَن ابن عَبّاس، أنَّه قال في الذي فَداهُ اللّه بذِبْحٍ عَظيم، قال: هوَ إسْماعيل[(٧)].

٢٩٥٨٢- **حدثنا** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا لَيْث، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: هوَ إسْماعيل[(٨)].

٢٩٥٨٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عُمَر بن قَيْس، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن عبد اللّه بن عَبّاس أنَّه قال: المفْديّ إسْماعيل، وَزَعَمَت اليهود أنَّه إسْحاق، وَكَذَبَت اليهود[(٩)].

---

(١) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة قد نُسب إلى الرفض، ضعّفه جماعة، وأثر الضعف بيّن على رواياته، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى غيره. ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين يوسف وابن عباس. وعلي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٩) [ضعيف] عمر بن قيس المكي أبو حفص ساقط.

٢٩٥٨٤- **حدثنا** محمد بن سِنان القزَّاز، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن مُبارَك، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن يوسُف بن مِهْران، عَن ابن عَبَّاس: الذي فَداهُ اللَّه هوَ إسْماعيل(١).

٢٩٥٨٥- **حدثنا** ابن سِنان القزَّاز، قال: ثنا حَجَّاجٌ، عن حَمَّادٍ، عَن أبي عاصِم الغنَويّ، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن ابن عَبَّاس، مِثْله(٢).

٢٩٥٨٦- **حدثني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَن داوُد، عَن عامِر، قال: الذي أرادَ إبْراهيم ذَبْحه إسْماعيل(٣).

٢٩٥٨٧- **حدثني** ابنُ المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، أنَّه قال في هَذِه الآية ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: هوَ إسْماعيل، قال: وَكانَ قَرْنا الكبْش مَنوطَيْنِ بالكعْبةِ(٤).

٢٩٥٨٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن الشَّعْبيّ، قال: الذبيح إسْماعيل(٥).

٢٩٥٨٩- **قال**: ثنا ابن يَمان، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن الشَّعْبيّ، قال: رَأيْت قَرْنَيْ الكبْش في الكعْبة(٦).

٢٩٥٩٠- **قال**: ثنا ابن يَمان، عَن مُبارَك بن فَضالة، عَن عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن يوسُف بن مِهْران، قال: هوَ إسْماعيل(٧).

٢٩٥٩١- **قال**: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هوَ إسْماعيل(٨).

٢٩٥٩٢- **حدثني** يَعْقوبُ بنُ إبْراهيمَ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: ثنا عَوْفٌ، عَن الحسَنِ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾. قال: هوَ إسْماعيلُ(٩).

٢٩٥٩٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ وَهوَ يَقول: إنَّ الذي أمَرَ اللَّهُ إبْراهيمَ بذَبْحِه مِن ابنَيه إسْماعيلُ، وَإنَّا لَنَجِد ذَلِكَ في كِتاب اللَّه في قِصَّة الخبَر عَن إبْراهيم وَما أُمِرَ به مِن ذَبْح ابنه إسْماعيل؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه يَقول، حين فَرَغَ مِن قِصَّةِ المذْبوح مِن ابنيْ إبْراهيمَ، قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول:

---

(١) [ضعيف] للانقطاع بين يوسف وابن عباس. وعلي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

بَشَّرْناه بإسْحاق وَمِن وَراء إسْحاق يَعْقوب، يَقول: بابنٍ وابن ابن، فَلَم يَكُن ليَأمُره بذَبْحِ إسْحاق، وَلَه فيه مِن اللَّه الموْعود ما وَعَدَهُ، وَما الذي أُمِرَ بذَبْحِه إلاَّ إسْماعيل (١).

٢٩٥٩٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الحسَن بن دينار وعَمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن البصْريّ أنَّه كانَ لا يَشُكّ في ذَلِكَ: أنَّ الذي أُمِرَ بذَبْحِه مِن ابنَيْ إبْراهيم إسْماعيل (٢).

٢٩٥٩٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول ذَلِكَ كَثيرًا (٣).

٢٩٥٩٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن بُرَيْدة بن سُفْيان بن فَرْوة الأسْلَميّ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، أنَّه حَدَّثَهُم أنَّه ذَكَرَ ذَلِكَ لِعُمَر بن عبد العزيز وَهوَ خَليفة إذْ كانَ مَعَه بالشَّام، فَقال له عُمَر: إنَّ هَذا لَشَيْء ما كُنت أنظُر فيهِ، وَإنِّي لأَراه كَما قلتَ، ثُمَّ أرسَلَ إلى رَجُل كانَ عِنده بالشَّام كانَ يَهوديًا، فَأسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلامه، وَكانَ يُرَى أنَّه مِن عُلَماء يَهود، فَسَأَلَه عُمَر بن عبد العزيز عَن ذَلِكَ، فَقال محمد بن كَعْب: وَأنا عِند عُمَر بن عبد العزيز، فَقال له عُمَر: أيّ ابنَيْ إبْراهيم أُمِرَ بذَبْحِه؟ فَقال: إسْماعيل واللَّهِ يا أمير المُؤْمِنينَ، وَإنَّ يَهودَ لَتَعْلَمُ بذَلِكَ، وَلَكِنَّهُم يَحْسُدونَكُم مَعْشَرَ العرَبِ، عَلَى أن يَكون أباكُم الذي كانَ مِن أمر اللَّه فيهِ، والفضْلِ الذي ذَكَرَهُ اللَّهُ مِنه؛ لِصَبْرِه لِما أُمِرَ بِهِ، فَهُم يَجْحَدونَ ذَلِكَ، وَيَزْعُمونَ أنَّه إسْحاق؛ لِأنَّ إسْحاقَ أبوهُم، فاللَّهُ أعْلَم أيُّهما كانَ، كُلٌّ قد كانَ طاهِرًا طَيِّبًا مُطيعًا لِرَبِّهِ (٤).

٢٩٥٩٧- **حدثني** محمد بن عَمَّار الرَّازيّ، قال: ثنا إسْماعيل بن عُبَيْد بن أبي كَريمة، قال: ثنا عُمَر بن عبد الرّحيم الخطَّابيّ، عَن عبدِ اللَّهِ بن محمدٍ العُتبيّ - مِن وَلَدِ عُتبة بن أبي سُفْيان - عَن أبيهِ، قال: ثني عبدُ اللَّهِ بنُ سَعدٍ، عَن الصُّنابَحيّ، قال: كُنَّا عِند مُعاوية بن أبي سُفْيان، فَذَكَروا الذبيحَ؛ إسْماعيلُ أوْ إسْحاقُ، فَقال: عَلَى الخبير سَقَطْتُم، كُنَّا عِند رَسول اللَّه ﷺ فَجاءَه رَجُل، فَقال: يا رَسول اللَّه عُدْ عَليّ بِمَّا أفاءَ اللَّه عَلَيْك يا ابن الذبيحَيْن. فَضَحِكَ رَسول اللَّه ﷺ، فَقِيلَ لَه: يا أمير المُؤْمِنينَ، وَما الذبيحانِ؟ فَقال: إنَّ عبد المُطَّلِب لَمَّا أُمِرَ بحَفْرِ

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف، فيه سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد، ضعيفان ولكنَّ مداره على ابن إسحاق، والسند إليه فيه العطاردي، وهو ضعيف ولكن سماعه للسيرة صحيح، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك، فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: (إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنيه إسماعيل، وإنا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم وما أمر به من ذبح ابنه أنه إسماعيل، وذلك أن الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابني إبراهيم قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، ثم يقول: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ يقول: بابن وبابن ابن، فلم يكن يأمر بذبح إسحاق وله فيه من الله موعود بما وعده، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل) اهـ.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

زَمزَم، نَذَرَ لِلَّه لَئِن سَهُلَ عليه أمرها لَيَذْبَحَن أحَد وَلَده، قال: فَخَرَجَ السَّهْم عَلَى عبد اللَّه، فَمَنَعَه أخْواله، وَقالوا: افْدِ ابنك بِمِئةٍ مِن الإبِل، فَفَداه بِمِئةٍ مِن الإبِل، وَإسْماعيل الثَّاني (١).

٢٩٥٩٨- حَدَّثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: الذي فُديَ به إسْماعيل (٢).

وَيَعْني تعالى ذِكْره بالذِّبح الكبْشَ الذي فُديَ به إسْحاق، والعرَب تَقول لِكُلِّ ما أُعِدَّ لِلذَّبْح: ذِبْح، وَأمَّا الذَّبْح بفَتح الذَّال فَهوَ الفِعْل.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّوابِ في المفْديّ مِن ابنَيْ إبْراهيم خَليل الرَّحْمَن عَلَى ظاهِر التَّنزيل: قول مَن قال: هوَ إسْحاق؛ لِأنَّ اللَّه قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فَذَكَرَ أنَّه فَدَى الغُلام الحليم الذي بُشِّرَ به إبْراهيم حين سَألَه أن يَهَب له وَلَدًا صالِحًا مِن الصَّالِحينَ، فَقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فَإذْ كانَ المفْديّ بالذِّبْح مِن ابنَيْه هوَ المُبَشَّر بِهِ، وَكانَ اللَّه تَبارَكَ اسْمه قد بَيَّنَ في كِتابه أنَّ الذي بُشِّرَ به هوَ إسْحاق، وَمِن وَراء إسْحاق يَعْقوب، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] وَكانَ في كُلِّ مَوْضِع مِن القُرْآن ذَكَرَ تَبْشيره إيَّاه بوَلَدٍ، فَإنَّما هوَ مَعْنيّ به إسْحاق، كانَ بَيِّنًا أنَّ تَبْشيره إيَّاه بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ في هَذا المَوْضِع نَحْو سائِر أخْباره في غيره مِن آيات القُرْآن.

وَبَعْد، فَإنَّ اللَّه أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه في هَذِه الآية عَن خَليله أنَّه بَشَّرَه بالغُلام الحليم عَن مَسْألَته إيَّاه أن يَهَب له ولدًا مِن الصَّالِحينَ، وَمَعْلوم أنَّه لَم يَسْأله ذَلِكَ إلاَّ في حال لَم يَكُن له فيه وَلَد مِن الصَّالِحينَ؛ لِأنَّه لَم يَكُن له مِن ابنَيْه إلاَّ إمامُ الصَّالِحينَ، وَغير مَوْهوم مِنه أن يَكون سَألَ رَبّه في هِبة ما قد كانَ أعْطاه وَوَهَبَه لَه؛ فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمَعْلوم أنَّ الذي ذَكَرَ تعالى ذِكْره في هَذا المَوْضِع هوَ الذي ذَكَرَ في سائِر القُرْآن أنَّه بَشَّرَه به، وَذَلِكَ لا شَكَّ أنَّه إسْحاق، إذْ كانَ المفْديّ هوَ المُبَشَّر به.

وَأمَّا الذي اعْتَلَّ به مَن اعْتَلَّ في أنَّه إسْماعيل، أنَّ اللَّه قد كانَ وَعَدَ إبْراهيم أن يَكون له مِن إسْحاق ابن ابن، فَلَم يَكُن جائِزًا أن يَأمُره بذَبْحِه مَعَ الوعْد الذي قد تَقَدَّمَ؛ فَإنَّ اللَّه إنَّما أمَرَه بذَبْحِه بَعْد أن بَلَغَ مَعَه السَّعْي، وَتلك حال غير مُمكِن أن يَكون قد وُلِدَ لِإسْحاق فيها أوْلاد، فَكيف الواحِدُ؟

وَأمَّا اعْتِلال مَن اعْتَلَّ بأنَّ اللَّه أتبَعَ قِصَّة المفْديّ مِن وَلَد إبْراهيم بقوله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾ وَلَوْ كانَ المفْديّ هوَ إسْحاق لَم يُبَشَّر به بَعْد، وَقد وُلِدَ وَبَلَغَ مَعَه السَّعْي، فَإنَّ البِشارةَ بنُبوَّةِ إسْحاقَ مِن اللَّه فيما جاءَت به الأخْبار جاءَت إبْراهيم وَإسْحاق بَعْد أن فُديَ تَكْرِمة مِن اللَّه له عَلَى صَبْره لِأمرِ رَبّه فيما امتَحَنَه به مِن الذبْح، وَقد تَقَدَّمَت الرِّواية قَبْل عَمَّن قال ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن سعد بن فروة ضعيف الحديث، و محمد العتبي مجهول، وابن مثله، وعمر مثلهما.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

وَأمَّا اعْتِلال مَن اعْتَلَّ بأنَّ قَرْن الكبْش كانَ مُعَلَّقًا في الكعْبة فَغير مُسْتَحيل أن يَكون حُمِلَ مِن الشَّام إلى مَكّة. وَقد رويَ عَن جَماعة مِن أهل العِلْم أنَّ إبْراهيم إنَّما أُمِرَ بذَبْحِ ابنه إسْحاق بالشَّام، وَبِها أرادَ ذَبْحه.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في الذِّبْح الذي فُديَ به إسْحاق؛ فَقال بعضهم: كانَ كَبْشًا.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٥٩٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عَليّ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: كَبْش أبْيَض، أقْرَن، أعْيَن، مَرْبوط بسَمُرةٍ في ثَبِيرٍ (١).

٢٩٦٠٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: كَبْش. قال عُبَيْد بن عُمَيْر: ذُبِحَ بالمقامِ. وَقال مُجاهِد: ذُبِحَ بمِنًى في المنحَر (٢).

٢٩٦٠١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن خُثَيْم، عَن سَعيد، عَن ابن عَبَّاس قال: الكبْش الذي ذَبَحَه إبْراهيم هوَ الكبْش الذي قَرَّبَه ابن آدَم فَتُقُبِّلَ مِنهُ (٣).

٢٩٦٠٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا سَيَّار، عَن عِكْرِمة، أنَّ ابن عَبَّاس كانَ أفْتَى الذي جَعَلَ عليه أن يَنحَر نَفْسه، فَأمَرَه بمِئةٍ مِن الإبِل، قال: فَقال ابن عَبَّاس بَعْد ذَلِكَ: لَوْ كُنت أفْتَيْته بكَبْشٍ لأجْزَأه أن يَذْبَح كَبْشًا؛ فَإنَّ اللَّه قال في كِتابه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (٤).

٢٩٦٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: ذِبْح: كَبْش (٥).

٢٩٦٠٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: الْتَفَتَ فَإذا كَبْش، فَأخَذَه فَذَبَحَهُ (٦).

٢٩٦٠٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: كانَ الكبْش الذي ذَبَحَه إبْراهيم رَعَى في الجنّة أربَعينَ سَنة، وَكانَ كَبْشًا أملَح، صوفه مِثْل العِهْن الأحْمَر (٧).

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٩٦٠٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: بكَبْشٍ (١).

٢٩٦٠٧- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا لَيْث، قال: قال مُجاهِد: الذِّبْح العظيم شاة (٢).

٢٩٦٠٨- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: بكَبْشٍ (٣).

٢٩٦٠٩- حدثنا الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا شَريك، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: الذِّبْح الكبْش (٤).

٢٩٦١٠- حدثنا موسَى، قال: ثنا عَمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: الْتَفَتَ، يَعْني: إبْراهيم، فَإذا بكَبْشٍ، فَأخَذَه وَخَلَّى عَن ابنه (٥).

٢٩٦١١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الذِّبْحُ العظيم: الكبْشُ الذي فَدَى اللَّهُ به إسْحاق (٦).

٢٩٦١٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الحسَن بن دينار، عَن قَتادة بن دِعامة، عَن جَعْفَر بن إياس، عَن عبد اللَّه بن العبَّاس، في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: خَرَجَ عليه كَبْشٌ مِن الجنّة، قد رَعاها قَبْل ذَلِكَ أربَعينَ خَريفًا، فَأرسَلَ إبْراهيم ابنه واتَّبَعَ الكبْش، فَأخْرَجَه إلى الجمرة الأولَى فَرَماه بسَبْع حَصَيات، فَأفْلَتَه عِنده، فَجاءَ الجمرة الوُسْطَى، فَأخْرَجَه عِندها، فَرَماه بسَبْع حَصَيات، ثُمَّ أفْلَتَه فَأدْرَكَه عِند الجمرة الكُبْرَى، فَرَماه بسَبْع حَصَيات، فَأخْرَجَه عِندها، ثُمَّ أخَذَه فَأتَى به المنحَر مِن مِنًى فَذَبَحَه، فَوالذي نَفْس ابن عَبَّاس بيَدِهِ، لَقد كانَ أوّل الإسْلام، وَإنَّ رَأس الكبْش لَمُعَلَّق بقَرْنَيْه عِند ميزابِ الكعْبة قد وَخُشَ، يَعْني: يَبِسَ (٧).

٢٩٦١٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال ابن إسْحاق: وَيَزْعُم أهل الكِتاب الأوّل

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَكَثير مِن العُلَماء أنَّ ذَبيحة إبْراهيم التي فَدَى بها ابنه كَبْش أملح أقرن أعين[١] .

٢٩٦١٤- حدثنا عَمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: بكَبْشٍ[٢] .

وَقال آخَرونَ: كانَ الذِّبح وَعِلاً .

ذكر من قال ذلك:

٢٩٦١٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: كانَ وَعِلاً[٣] .

٢٩٦١٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عَمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن، أنَّه كانَ يَقول: ما فُديَ إسْماعيل إلاَّ بتَيْسٍ مِن الأروى أُهْبِطَ عليه مِن ثَبير[٤] .

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّبَب الذي مِن أجْله قيلَ لِلذِّبْحِ الذي فُديَ به إسْحاق: عَظيم؛ فَقال بعضهم: قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنَّه كانَ رَعَى في الجنّة .

ذكر من قال ذلك:

٢٩٦١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن عبد اللَّه بن عيسَى، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: رَعَى في الجنّة أربَعينَ خَريفًا[٥] .

وَقال آخَرونَ: قيلَ له عَظيم، لِأنَّه كانَ ذِبْحًا مُتَقَبَّلاً .

ذكر من قال ذلك:

٢٩٦١٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، ﴿عَظِيمٍ﴾ قال: مُتَقَبَّل[٦] .

٢٩٦١٩- حدثنا الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا شَريك، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ قال: العظيم: المُتَقَبَّل[٧] .

٢٩٦٢٠- ثنا ابنُ سنانٍ، قال: ثنا عثمانُ بنُ عمرَ، قال: أخبرَنا ابنُ جريجٍ، عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾. قال: سليم مُتقبَّلٍ[٨] .

وَقال آخَرونَ: قيلَ له: عَظيم؛ لِأنَّه ذُبِح ذُبحَ بالحقّ، وَذَلِكَ ذَبْحه بدينِ إبْراهيم .

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٦٢١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عَمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن، أنَّه كانَ يَقول: ما يَقول اللَّه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ لِذَبيحَتِه التي ذَبَحَ فَقَطْ، وَلَكِنّه الذِّبْح عَلَى دينه، فَتلك السُّنّة إلى يَوْم القيامة، فاعْلَموا أنَّ الذبيحة تَدْفَع مِيْتة السّوء، فَضَحّوا عِباد اللَّه[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَلا قول في ذَلِكَ أصَحّ مِمَّا قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُهُ، وَهوَ أن يُقال: فَداهُ اللَّه بذِبْحٍ عَظيم؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه عَمَّ وَصْفه إيَّاه بالعِظَم دون تَخْصيصه، فَهوَ كَما عَمَّه به.

وَقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأبْقَيْنا عليه فيمَن بَعْده إلى يَوْم القيامة ثَناء حَسَنًا، كَما:

٢٩٦٢٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قال: أبْقَى اللَّه عليه الثّناء الحسَن في الآخِرينَ[(٢)].

٢٩٦٢٣- حدثني يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قال: سَألَ إبْراهيم فَقال: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]. قال: فَتَرَكَ اللَّهُ عليه الثّناء الحسَنَ في الآخِرينَ، كَما تَرَكَ الثّناءَ السّوء عَلَى فِرْعَوْن وَأشْباهه، كَذَلِكَ تَرَكَ اللِّسان الصِّدْق والثّناء الصّالِح عَلَى هَؤُلاءِ[(٣)].

وَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرَكْنا عليه في الآخِرينَ السّلام، وَهوَ قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ وَذَلِكَ قول يُرْوَى عَن ابن عَبّاس تَرَكْنا ذِكْره؛ لِأنَّ في إسْناده مَن لَم نَسْتَجِز ذِكْره. وَقد ذَكَرْنا الأخْبار المرْويّة في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ فيما مَضَى قَبْل. وَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرَكْنا عليه في الآخِرينَ أن يُقال: سَلام عَلَى إبْراهيم. وَقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أمْنة مِن اللَّه في الأرض لإبْراهيم، أن لا يُذْكَرَ مِن بَعْده إلاَّ بالجميلِ مِن الذِّكْر. وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: كَما جَزَيْنا إبْراهيم عَلَى طاعَته إيَّانا وَإحْسانه في الانتِهاء إلى أمرنا، كَذَلِكَ نَجْزي المُحْسِنينَ.

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: إنَّ إبْراهيم مِن عِبادنا المُخْلِصينَ لَنا الإيمان.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَبَشَّرْنا إبْراهيم بإسْحاق نَبيًّا شُكْرًا له عَلَى إحْسانه وَطاعَته، كَما:

٢٩٦٢٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: بُشِّرَ به بَعْد ذَلِكَ نَبِيًّا، بَعْد ما كانَ هَذا مِن أمره لَمَّا جادَ لِلَّه بنَفْسِهِ (١).

٢٩٦٢٥- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، قال: قال ابن عَبَّاس: الذبيح إسْحاق. قال: وَقوله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال بُشِّرَ بنُبوَّتِه. قال: وَقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣] قال: كانَ هارون أكْبَر مِن موسَى، وَلَكِن أرادَ وَهْب اللَّه له نُبوَّته (٢).

٢٩٦٢٦- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت داوُد يُحَدِّث، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في هَذِه الآية ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: إنَّما بَشَّرَه به نَبِيًّا حين فَداه مِن الذَّبْح، وَلَم تَكُن البِشارة بالنُّبوَّةِ عِند مَوْلِده (٣).

٢٩٦٢٧- **حَدَّثني** الحُسَيْن بن يَزيد الطَّحَّان، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، في قول اللَّه: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾ قال: إنَّما بُشِّرَ بالنُّبوَّةِ (٤).

٢٩٦٢٨- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: بُشِّرَ إبْراهيم بإسْحاق (٥).

٢٩٦٢٩- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: بنُبوَّتِهِ (٦).

٢٩٦٣٠- **حَدَّثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن ضِرار، عَن شَيْخ مِن أهل المسْجِد، قال: بُشِّرَ إبْراهيم لِسَبْع عَشْرة وَمِئة سَنة (٧).

وَقوله: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَبارَكْنا عَلَى إبْراهيم وَعَلَى إسْحاق، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ يَعْني بالمُحْسِنِ: المُؤْمِن المُطيع لِلَّهِ، المُحْسِن في طاعَته إيَّاهُ ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ وَيَعْني بالظَّالِم لِنَفْسِه: الكافِر باللَّهِ، الجالِب عَلَى نَفْسه بكُفْرِه عَذاب اللَّه وَأليم عِقابه ﴿مُبِينٌ﴾ يَعْني: الذي قَد أبانَ ظُلْمه نَفْسه بكُفْرِه باللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٣١- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ قال: المُحْسِن المُطيع لِلَّهِ، والظَّالِم لِنَفْسِه العاصي لِلَّهِ (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن يزيد الأنصاري لين الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَقد تَفَضَّلْنا عَلَى موسَى وَهارون ابنَيْ عِمران، فَجَعَلْناهُما نَبيَّيْن، وَنَجَّيْناهُما وَقَوْمهما مِن الغمّ والمكْروه العظيم الذي كانوا فيه مِن عُبودة آل فِرْعَوْن، وَمِمَّا أهلَكْنا به فِرْعَوْن وَقَوْمه مِن الغرَق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٣٢- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال: مِن الغرَق (١).

٢٩٦٣٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أيْ: مِن آل فِرْعَوْن (٢).

وَقوله: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ يَقول: وَنَصَرْنا موسَى وَهارون وَقَوْمهما عَلَى فِرْعَوْن وَآله بتَغْريقِناهُمْ، ﴿فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ لَهُم.

وَقال بعض أهل العرَبيَة: إنَّما أُريدَ بالهاءِ والميم في قوله: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ موسَى وَهارون، وَلَكِنها أُخرِجَت عَلَى مَخْرَج مُكَنىَ الجمع؛ لِأنَّ العرَب تَذْهَب بالرّئيسِ كالنَّبيّ والأمير وَشِبْهه إلى الجمع بجُنودِه وَأتباعه، وَإلى التَّوْحيد؛ لِأنَّه واحِد في الأصْل، وَمِثْله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣] وَفي مَوْضِع آخَر: ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٣] قال: وَرُبَّما ذَهَبَت العرَب بالاِثْنَيْنِ إلى الجمع كَما تَذْهَب بالواحِدِ إلى الجمع، فَتُخاطِب الرّجُل، فَتَقول: ما أحْسَنتُم وَلا أجْمَلْتُم، وَإنَّما تُريده بعَيْنِه. وَهَذا القوْل الذي قاله هَذا الذي حَكَيْنا قوله في قوله: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ وَإن كانَ قولاً غير مَدْفوع، فَإنَّه لا حاجة بنا إلى الاِحتيال به لِقولِه: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ لِأنَّ اللَّه أتبَعَ ذَلِكَ قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ثُمَّ قال: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾. يَعْنيهما، وَقَوْمَهما؛ لِأنَّ فِرْعَوْن وَقَوْمه كانوا أعْداء لِجَميع بَني إسْرائيل، قد اسْتَضْعَفوهُم؛ يُذَبِّحونَ أبناءَهُم، وَيَسْتَحْيونَ نِساءَهُم، فَنَصَرَهُم اللَّه عليهِم بأن غَرَّقَهُم وَنَجَّى الآخَرينَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَآتَيْنا موسَى وَهارون الكِتاب، يَعْني: التَّوْراة، كَما:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٦٣٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾: التوراة (١).

ويعني بـ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾: المُتَبَيِّن هُدَى ما فيه وتَفْصيله وأحْكامه.

وقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وهَدَيْنا موسَى وهارون الطّريق المُسْتَقيم، الذي لا اعْوِجاج فيه، وهوَ الإسْلام دين اللّه، الذي ابْتَعَثَ به أنبياءَه.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٦٣٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: الإسْلام (٢).

وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ يقول: وتَرَكْنا عليهما في الآخِرينَ بَعْدهم الثّناء الحسَن عليهما.

وقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ يقول: وذَلِكَ أن يُقال: سَلام عَلَى موسَى وهارون.

وقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: هَكَذا نَجْزي أهل طاعَتنا، والعامِلينَ بما يُرْضينا عَنهُم ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: إنَّ موسَى وهارون مِن عِبادنا المُخْلِصينَ لَنا الإيمان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾. وهوَ إلْياسُ بنُ تسبى بن فِنحاص بن العيزار بن هارون بن عِمران فيما:

٢٩٦٣٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق (٣).

وقيلَ: إنَّه إدْريس.

٢٩٦٣٧- حدثنا بذَلِكَ بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ يُقال: إلْياسُ هوَ إدْريسُ. وقد ذَكَرْنا ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل (٤).

وقوله: ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه: لَمُرْسَل مِن المُرْسَلينَ ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَقول حين قال لِقَوْمِه من بَني إسْرائيل: ألا تَتَّقونَ اللَّه أيّها القوْم فَتَخافونَهُ، وَتَحْذَرونَ عُقوبَته عَلَى عِبادَتكُم رَبًّا غير اللَّه، وَإلَهًا سِواه ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ يَقول: وَتَدَعونَ عِبادة أحْسَن مَن قيلَ له: خالِق.

وَقد اخْتُلِفَ في مَعْنَى (بَعْل) فَقال بعضهم: مَعْناه: أتَدْعونَ رَبًّا؟ وَقالوا: هيَ لُغة لِأهلِ اليمَن مَعْروفة فيهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٣٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عُمارة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: إلَهًا [١].

٢٩٦٣٩- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا عُمارة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ يَقول: أتَدْعونَ رَبًّا؟ وَهيَ لُغة أهل اليمَن، تَقول: مَن بَعْل هَذا الثَّوْر؟ أيْ: مَن رَبّه؟ [٢]

٢٩٦٤٠- **حَدَّثني** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة وَمحمد بن عَمرو، قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: رَبًّا [٣].

٢٩٦٤١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: هَذِه لُغة باليمانيّةِ: أتَدْعونَ رَبًّا دون اللَّه؟ [٤]

٢٩٦٤٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: رَبًّا [٥].

٢٩٦٤٣- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن عبد اللَّه بن أبي يَزيد، قال: كُنت عِند ابن عَبَّاس فَسَألوه عَن هَذِه الآية: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال: فَسَكَتَ ابن عَبَّاس، فَقال رَجُلٌ: أنا بَعْلُها، فَقال ابن عَبَّاس: كَفاني هَذا الجواب [٦].

وَقال آخَرونَ: هوَ صَنَم كانَ لَهُم يُقال له: بَعْل، وَبِه سُمّيَت بَعْلَبَكّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٤٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ يَعْني: صَنَمًا كانَ لَهُم يُسَمَّى بَعْلًا (١).

٢٩٦٤٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ قال: بَعْل صَنَم كانوا يَعْبُدونَ، كانوا ببَعْلَبَكّ، وَهُم وَراء دِمَشْق، وَكانَ بها البعْل الذي كانوا يَعْبُدونَ (٢).

وَقال آخَرونَ: كانَ بَعْل امرَأة كانوا يَعْبُدونَها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٤٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: سَمِعْت بعض أهل العِلْم يَقول: ما كانَ بَعْل إلاَّ امرَأة يَعْبُدونَها مِن دون اللَّه (٣).

وَلِلْبَعْلِ في كَلام العرَب أوْجُه: يَقولونَ لِرَبِّ الشَّيْء: هوَ بَعْله، يُقال: هَذا بَعْل هَذِه الدَّابةِ، يَعْني به رَبّها. وَيَقولونَ لِزَوْج المرْأة: بَعْلُها. وَيَقولونَ لِما كانَ مِن الغُروس والزُّروع مُسْتَغْنيًا بماءِ السَّماء، وَلَم يَكُن سِقْيًا: هوَ بَعْل، وَهوَ العذْي.

وَذُكِرَ أنَّ اللَّه بَعَثَ إلى بَني إسْرائيل إلْياس بَعْد مَهْلك حِزْقيل بن بوزى، وَكانَ مِن قِصَّته وَقِصَّة قَوْمه فيما بَلَغَنا، **ما**:

٢٩٦٤٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: إنَّ اللَّه قَبَضَ حِزْقيل، وَعَظُمَت في بَني إسْرائيل الأحْداث، وَنَسوا ما كانَ مِن عَهْد اللَّه إلَيْهِم، حَتَّى نَصَبوا الأوْثان وَعَبَدوها دون اللَّه، فَبَعَثَ اللَّه إلَيْهِم إلْياس بن تسبى بن فِنحاص بن العيزار بن هارون بن عِمران نَبيًّا. وَإنَّما كانَت الأنبياء مِن بَني إسْرائيل بَعْد موسَى يُبْعَثونَ إلَيْهِم بتَجْديدِ ما نَسوا مِن التَّوْراة، فَكانَ إلْياس مَعَ مَلِك مِن مُلوك بَني إسْرائيل، يُقال لَه: أحاب، كانَ اسْم امرَأته أربل، وَكانَ يَسْمَع مِنه وَيُصَدِّقهُ، وَكانَ إلْياس يُقيم له أمره، وَكانَ سائِر بَني إسْرائيل قد اتَّخَذوا صَنَمًا يَعْبُدونَه مِن دون اللَّه يُقال له: بَعْل (٤).

قال ابن إسحاق: وَقد سَمِعْت بعض أهل العِلْم يَقول: ما كانَ بَعْل إلاَّ امرَأة يَعْبُدونَها مِن دون اللَّه، يَقول اللَّه لِمحمدٍ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝١٢٣ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ إلى قولة: ﴿وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ فَجَعَلَ إلْياس يَدْعوهُم إلى اللَّه، وَجَعَلوا لا يَسْمَعونَ مِنه شَيْئًا إلاَّ ما كانَ مِن ذَلِكَ المِلْك، والمُلوك مُتَفَرِّقة بالشَّام، كُلّ مَلِك له ناحية مِنها يَأكُلها، فَقال ذَلِكَ المِلْك الذي كانَ إلْياس مَعَه يُقَوِّم له أمره، وَيَراه عَلَى هُدًى مِن بَيْن أصْحابه يَوْمًا: يا إلْياس، واللَّه ما أرَى ما تَدْعو إلَيْه إلاَّ باطِلًا، واللَّه ما أرَى فُلانًا وَفُلانًا، يُعَدِّد مُلوكًا مِن مُلوك بَني إسْرائيل قد عَبَدوا

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وبينه وبين وهب خمسين عامًا، والأقرب ألا يكون قد سمع منه، فما رأيته يروي عنه إلا بواسطة مجهولة، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

الأوْثان مِن دون اللَّه - إلاَّ عَلَى مِثْل ما نَحْنُ عليهِ، يَأكُلونَ وَيَشْرَبونَ وَيَنعَمونَ مُمَلَّكينَ، ما يَنقُص دُنياهُم أمرهم الذي تَزْعُم أنَّه باطِل، وَما نَرَى لَنا عليهِم مِن فَضْل، فَيَزْعُمونَ - واللَّه أعْلَم - أنَّ إلْياس اسْتَرْجَعَ وَقامَ شَعر رَأسه وَجِلْده، ثُمَّ رَفَضَه وَخَرَجَ عَنهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ المِلك فِعْل أصْحابه: عَبَدَ الأوْثان، وَصَنَعَ ما يَصْنَعونَ، فَقال إلْياس: اللَّهُمَّ إنَّ بَني إسْرائيل قد أبَوْا إلاَّ الكفرَ بك والعِبادة لِغيرِك، فَغَيِّرْ ما بهِم مِن نِعْمَتك، أوْ كَما قال (١).

٢٩٦٤٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: فَذَكَرَ لي أنَّه أُوحيَ إلَيْه: إنَّا قد جَعَلْنا أمر أرزاقهم بيَدِك وَإلَيْك حَتَّى تَكون أنتَ الذي تَأذَن في ذَلِكَ، فَقال إلْياس: اللَّهُمَّ فَأمسِكْ عنهم المطَرَ، فَحُبِسَ عَنهُم ثَلاث سِنينَ، حَتَّى هَلَكَت الماشية والهوامّ والدّوابّ والشّجَر، وَجَهِدَ النَّاس جَهْدًا شَديدًا. وَكانَ إلْياس فيما يَذْكُرونَ حين دَعا بذَلِكَ عَلَى بَني إسْرائيل قد اسْتَخْفَى، شَفَقًا عَلَى نَفْسه مِنهُم، وَكانَ حَيْثُما كانَ وُضِعَ له رِزْق، وَكانوا إذا وَجَدوا ريح الخُبْز في دار أوْ بَيْت، قالوا: لَقد دَخَلَ إلْياس هَذا المكان فَطَلَبوهُ، وَلَقيَ مِنهُم أهل ذَلِكَ المنزِل شَرًّا، ثُمَّ إنَّه أوَى لَيْلَةً إلى امرَأةٍ مِن بَني إسْرائيل لَها ابن يُقال له: اليسَع بن أخطوب، به ضُرّ، فَآوَته وَأخْفَت أمره، فَدَعا إلْياس لابنِها، فَعُوفيَ مِن الضُّرّ الذي كانَ بهِ، واتَّبَعَ اليسَع إلْياس، فَآمَنَ به وَصَدَّقَه وَلَزِمَهُ، فَكانَ يَذْهَب مَعَه حَيْثُما ذَهَبَ. وَكانَ إلْياس قد أسَنّ وَكَبِرَ، وَكانَ اليسَع غُلامًا شابًّا، فَيَزْعُمونَ - واللَّه أعْلَم - أنَّ اللَّه أوْحَى إلى إلْياس: إنَّك قد أهلَكْت كَثيرًا مِن الخلْق مِمَّن لَم يَعْصِ، سِوَى بَني إسْرائيل ممن لم أكُن أريدُ هلاكَه بخطايا بني إسرائيلَ مِن البهائِم والدّوابّ والطّيْر والهوامّ والشّجَر، بحَبْسِ المطَر عَن بَني إسْرائيل، فَيَزْعُمونَ -واللَّه أعْلَم- أنَّ إلْياس قال: أيْ رَبِّ، دَعْني أكُنْ أنا الذي أدْعو لَهُم به، وَأكونُ أنا الذي آتيهِم بالفرَجِ مِمَّا هُم فيه مِن البلاء الذي أصابَهُم، لَعَلَّهُم أن يَرْجِعوا وَيَنزِعوا عَمَّا هُم عليه مِن عِبادة غيرك، قيلَ لَه: نَعَم، فَجاءَ إلْياس إلى بَني إسْرائيل فَقال لَهُم: إنَّكُم قد هَلَكْتُم جَهْدًا، وَهَلَكَت البهائِم والدّوابّ والطّيْر والهوامّ والشّجَر بخَطاياكُم، وَإنَّكُم عَلَى باطِل وَغُرور، أوْ كَما قال لَهُم، فَإن كُنتُم تُحِبّونَ أن تَعْلَموا ذَلِكَ، وَتَعْلَموا أنَّ اللَّه عَلَيْكُم ساخِط فيما أنتُم عليهِ، وَأنَّ الذي أدْعوكُم إلَيْه الحقّ، فاخْرُجوا بأصْنامِكُم هَذِه التي تَعْبُدونَ وَتَزْعُمونَ أنَّها خَيْر مِمَّا أدْعوكُم إلَيْهِ، فَإن اسْتَجابَت لَكُم، فَذَلِكَ كَما تَقولونَ، وَإن هيَ لَم تَفْعَل عَلِمتُم أنَّكُم عَلَى باطِل، فَنَزَعْتُم، وَدَعَوْت اللَّه فَفَرَّجَ عَنكُم ما أنتُم فيه مِن البلاء، قالوا: أنصَفْت، فَخَرَجوا بأوْثانِهِم، وَما يَتَقَرَّبونَ به إلى اللَّهِ مِن أحْداثِهِم التي لا يَرْضَى، فَدَعَوْها فَلَم تَسْتَجِبْ لَهُم، وَلَم تُفَرِّج عَنهُم ما كانوا فيه مِن البلاء حَتَّى عَرَفوا ما هُم فيه مِن الضّلالة والباطِل، ثُمَّ قالوا لإلْياس: يا إلْياس إنَّا قد هَلَكْنا فادْعُ اللَّه لَنا، فَدَعا لَهُم إلْياس بالفرَجِ مِمَّا هُم فيهِ، وَأن يُسْقوا، فَخَرَجَت سَحابة مِثْل التُّرْس بإذْنِ اللَّه عَلَى ظَهْر البحْر وَهُم يَنظُرونَ، ثُمَّ تَرامَى إلَيْه السّحاب، ثُمَّ أدْجَنت. ثُمَّ أرْسَلَ اللَّهُ المطَرَ، فَأغاثَهُم، فَحَيِيَت

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

بلادهم، وَفَرَّجَ عَنهُم ما كانوا فيه مِن البلاء، فَلَم يَنزِعوا وَلَم يَرْجِعوا، وَأقاموا عَلَى أخْبَث ما كانوا عليه، فَلَمَّا رَأى ذَلِكَ إلْياس مِن كُفْرهم، دَعا رَبّه أن يَقْبِضه إلَيْهِ، فَيُريحه مِنهُم، فَقيلَ له فيما يَزْعُمونَ: انظُرْ يَوْم كَذا وَكَذا، فاخْرُجْ فيه إلى بَلَد كَذا وَكَذا، فَماذا جاءوك مِن شَيْء فارْكَبْه وَلا تَهَبه، فَخَرَجَ إلْياس وَخرَجَ مَعَه اليسَع بن أخطوب، حَتَّى إذا كانَ في البلَد الذي ذُكِرَ له في المكان الذي أُمِرَ بِهِ، أقْبَلَ إلَيْه فَرَس مِن نار حَتَّى وَقَفَ بَيْن يَدَيْهِ، فَوَثَبَ عليهِ، فانطَلَقَ بِهِ، فَناداه اليسَع: يا إلْياس ما تَأمُرني؟ فَكانَ آخِر عَهْدهم بِهِ، فَكَساهُ اللَّه الرّيش، وَألْبَسه النّور، وَقَطَعَ عَنه لَذّة المطْعَم والمشْرَب، وَطارَ في الملائِكة، فَكانَ إنسيًّا مَلَكيًّا أرضيًّا سَماويًّا[1].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة مَكّة والمدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة: (اللَّهُ رَبُّكُم وَرَبُّ آبائِكُم الأوَّلينَ) رَفْعًا عَلَى الاسِتِئْنافِ، وَأنَّ الخبَر قد تَناهَى عِند قوله: ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ نَصْبًا، عَلَى الرَّدّ عَلَى قوله: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ عَلَى أنَّ ذَلِكَ كُلّه كَلام واحِد.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عِندنا: أنَّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، مَعَ اسْتِفاضة القِراءة بِهِما في القرأة، فَبِأيّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَتَأويل الكلام: ذَلِكَ مَعْبودكُم أيّها النَّاس الذي يَسْتَحِقّ عَلَيْكُم العِبادة، رَبُّكُم الذي خَلَقَكُم، وَرَبّ آبائِكُم الماضينَ قَبْلكُم، لا الصّنَم الذي لا يَخْلُق شَيْئًا، وَلا يَضُرّ وَلا يَنفَع.

وَقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يَقول: فَكَذَّبَ إلْياس قَوْمه، فَإنَّهُم لَمُحْضَرونَ، يَقول: فَإنَّهُم لَمُحْضَرونَ في عَذاب اللَّه فَيَشْهَدونَهُ، كَما:

٢٩٦٤٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في عذاب اللَّه[2].

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يَقول: فَإنَّهُم يُحْضَرونَ في عَذاب اللَّه، إلاَّ عِباد اللَّه الذينَ أخْلَصَهُم مِن العذاب ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ يَقول: وَأبْقَيْنا عليه الثّناء الحسَن في الآخِرينَ مِن الأمم بَعْده.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أمَنة مِن اللَّه لِآلِ ياسين.

واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة مَكّة والبصْرة والكوفة:

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ بكَسْرِ الألِف مِن ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾ .

فَكانَ بعضهم يَقول: هوَ اسْم إلْياس، وَيَقول: إنَّه كانَ يُسَمَّى باسمَيْنِ: إلْياس، وَإلْ يا سين مِثْل إبْراهيم، وَإبْراهام؛ يُسْتَشْهَد عَلَى ذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ بأنَّ جَميع ما في السّورة مِن قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ فَإنَّما هو سَلامٌ عَلَى النَّبيّ الذي ذُكِرَ دون آلِه، فَكَذَلِكَ إلياسينُ، إنَّما هوَ سَلامٌ عَلَى إلْياسَ دونَ آله.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: إلْياس اسْم مِن أسْماء العِبْرانيّة، كَقولِهِم: إسْماعيل وَإسْحاق، والألِف واللاَّم مِنهُ، وَيَقول: لَوْ جَعَلْته عَرَبيًّا مِن الألَيْسِ، فَتَجْعَلُه إفْعالاً، مِثْلَ الإخْراجِ، والإدْخالِ، أُجْرِيَ. وَيَقول: قال: سَلام عَلَى إلْياسين، فَتَجْعَله بالنّونِ، والعجَميّ مِن الأسْماءَ قد تَفْعَل به هَذا العرَب، تَقول: ميكال وَميكائيل وَميكائين، وَهيَ في بَني أسَد تَقول: هَذا إسْماعين قد جاءَ، وَسائِر العرَب باللاَّم، قال: وَأنشَدَني بعض بَني نُمَيْر لِضَبٍّ صادَه:

يَقول أهلُ السُّوقِ لَمَّا جينا ... هَذا وَرَبِّ البيْتِ إسْرائينا[1]

قال: فَهَذا كَقولِه: ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾ قال: وَإن شِئْت ذَهَبْت بإلْ ياسين إلى أن تَجْعَله جَمعًا، فَتَجْعَل أصْحابه داخِلينَ في اسْمه، كَما تَقول لِقَوْم رَئيسهم المُهَلَّب: قد جاءَتكُم المهالِبة والمُهَلَّبونَ، فَيَكون بمَنزِلةِ قولهم الأشْعَرينَ بالتَّخْفيفِ، والسّعْدينَ بالتَّخْفيفِ وَشِبْهه، قال الشّاعِر:

أنا ابن سَعْد سَيِّد السّعْدينا[2]

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (إسرائينا) أي: إسرائيل ويقال: إسماعيل وإسماعين، وميكائيل وميكائين، وإسرافيل وإسرافين، وإسرائين وإسرائيل. المعنى: يقول البكري في (اللآلي في شرح أمالي القالي): (صاد أعرابي ضبًا فأتى به السوق يبيعه، فقيل له: إنه مسخ من بني إسرائيل، فقال:

مالك يا ناقة تأتلينا
على والنطاف قد فنينا
يقول أهل السوق لما جينا
هذا ورب البيت إسرائينا
وكنت فيهم رجلًا فطينا

الأتلان: أن يقارب خطوه في غضب، وهكذا يقال مسخ: بفتح الميم للمغير الخلق. قوله: أيامنينا جمع أيمن أيامن، ثم جمع الجمع بالواو والنون. وانتصاب إسرائينا: من ثلاثة وجوه: أحدهما: على إضمار فعل، كأنها قالت: أرى هذا إسرائينا، كما تقول: أرى فلانًا شيطانًا. والوجه الثاني: أن إسرائي لغة في إسرائيل، تقول: هذا إسرائيل وإسرائي وهذا إسرائينا. والوجه الثالث: أن تريد هذا إسرائيننا فحذف النون الواحدة لاجتماع النونين. اهـ.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. المعنى: لم أقف على الرجز لأهتدي للمعنى التام للبيت ولكن الشاعر يفخر قائلا: أنا ابن سعد سيد بني سعد كلهم، وقد ورد البيت كشاهد عند الزمخشري في كتابه المفصل في صنعة الإعراب: (وكل مثنى أو مجموع من الأعلام فتعريفه باللام نحو أبانين وعمايتين وعرفات وأذرعات، قال:

قلبي مات الخالدان كلاهما ... عميد بني جحوان وابن المضلل

أراد خالد بن نضلة وخالد بن قيس بن المضلل، وقالوا لكعب بن كلاب وكعب بن ربيعة، وعامر بن مالك بن

قال: وَهوَ في الاِثْنَيْنِ أن يَضُمّ أحَدهما إلى صاحِبه إذا كانَ أشْهَر مِنه اسْمًا، كَقولِ الشَّاعِر:

جَـزانـي الـزَّهْـدَمـانِ جَـزاءَ سَـوْءٍ وَكُنتُ المرْءَ يُجْزَى بالكرامَةْ (١)

واسم أحَدهما: زَهْدَم. وَقال الآخَر:

جَزَى اللَّه فيها الأعْوَرَيْنِ ذَمامة وَفَرْوة ثفْر الثَّوْرة المُتَضاجِم (٢)

جعفر وعامر بن الطفيل، وقيس ابن عتاب وقيس بن هرمة: الكعبان، والعامران، والقيسان، وقال:

أنا ابن سعد أكرم السعدينا

وفي حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه -: هؤلاء المحمدون بالباب، وقالوا طلحة الطلحات، وابن قيس الرقيات، وكذلك الأسامتان والأسامات، ونحو ذلك.

وفلان وفلانة وأبو فلان كنايات عن أسامي الأناسي وكناهم، وقد ذكروا أنهم إذا كنوا عن أعلام البهائم أدخلوا اللام فقالوا: الفلان والفلانة، وأما هن وهنة فللكناية عن أسماء الأجناس.) اهـ

(١) [**الوافر**] القائل: قيس بن زهير. (الزهدمان): أخوان من بني عبس: زهدم، وكردم. المعنى: قال قيس البيت في مغاضبة كانت بينه وبين الزهدمان حين أُخذ أسيرهما. ويروي صاحب الأغاني الحادثة: (مضى زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير ابن جذيمة، فقالا: أخذ مالك أسيرنا من أيدينا. قال: ومن أسيركما؟ قالا: حاجب بن زرارة، فخرج قيس يتمثل قول حنظلة بن الشرقي القيني أبي الطمحان رافعًا صوته يقول:

أجد بني الشرقي أولع أنني متى أستجر جارًا وإن عز يغدر
إذا قلت أوفى أدركته دروكة فيا موزع الجيران بالغي أقصر

حتى وقف على بني عامر فقال: إن صاحبكم أخذ أسيرنا. قالوا: من صاحبنا؟ قال: مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبًا من الزهدمين، فجاءهم مالك فقال: لم آخذه منهما، ولكنه استأسر لي وتركهما، فلم يبرحوا حتى حكموا حاجبًا في ذلك وهو في بيت ذي الرقيبة، فقالوا: من أسرك يا حاجب؟ فقال: أما من ردني عن قصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عورة فتركها فالزهدمان، وأما الذي استأسرت له فمالك، فحكموني في نفسي. قال له القوم: قد جعلنا إليك الحكم في نفسك، فقال: أما مالك فله ألف ناقةٍ، وللزهدمين مائة. فكان بين قيس بن زهير وبين الزهدمين مغاضبة بعد ذلك، فقال قيس:

جزاني الزهدمان جزاء سوءٍ وكنت المرء يجزى بالكرامه
وقد دافعت قد علمت معد بني قرطٍ وعمهم قدامه
ركبت بهم طريق الحق حتى أثبتهم بها مائةً ظلامه

اهـ. ووجه الشاهد الذي أورد الطبري من أجله الشاهد هو ما أورده ابن فارس في الصاحبي تحت باب (الاسمين المصطحبين): إذَا كَانَ أخَوان أوْ صاحبان وَكَانَ أحدهما أشهر من الآخر سُمّيا جميعًا باسم الأشهر، قال الشاعر:

ألا مَنْ مُبْلِغُ الحُرَّيْنِ عني مُغَلْغَلَةً وخُصَّ بِهَا أُبيًّا

وأحدهما هو الحُرُّ. وكذلك الزَّهدَمان والثعلبتان، ويكون ذَلِكَ فِي الألقاب كقولهم لِقَيْسٍ ومُعاوية ابنَيْ مالك بن حَنْظَلة (الكُرْدوسان) ولِعَبْس وذُبْيان (الأجربان). اهـ.

(٢) [**الطويل**] القائل: الأخطل (أموي). رواية الديوان:

جَزى اللَهُ فيها الأعوَرَينِ مَلامَةً وَعَبدَةَ ثَفرَ الثَّورَةِ المُتَضاجِمِ

اللغة: (الأعوران): من بني قومه التغلبيين. (فزوة): اسم رجل والثفر بدل منه، على أنه لقب ذمٌ له. (المتضاجم): المعوج الفم، صفة الثفر وجُرَّ للمجاورة. (الثورة): مؤنث الثور. المعنى: من قصيدة يقول في مطلعها:

سَعى لِيَ قَومي سَعيَ قَومٍ أَعِزَّةٍ فَأَصبَحتُ أَسمو لِلعُلا وَالمَكارِمِ

وفي بيت الشاهد يقول: يجزي الله الأعورين وفزوة ملامة جزاك من كسبا.

واسم أحدهما أغوَر.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة: (سَلامٌ عَلَى آلِ ياسِينَ) بقَطْع آلِ مِن ياسينَ، فكانَ بعضهم يَتأوَّل ذَلِكَ بمَعْنَى: سَلام عَلَى آل محمد. وَذُكِرَ عَن بعض القرأة أنَّه كانَ يَقْرَأ قوله: (وَإنَّ إلْياس) بتَرْكِ الهمز في إلْياس وَيَجْعَل الألِف واللاَّم داخِلَتَيْنِ عَلَى (ياس) لِلتَّعْريفِ، وَيَقول: إنَّما كانَ اسْمه (ياس) أُدْخِلَت عليه ألِف وَلام، ثُمَّ يَقْرَأ عَلَى ذَلِكَ: (سَلام عَلَى إلْياسين).

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عِندنا: قِراءة مَن قَرَأه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ بكَسْرِ ألِفها عَلَى مِثال (إدْراسينَ)؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره إنَّما أخْبَرَ عَن كُلّ مَوْضِع ذكَرَ فيه نَبيًّا مِن أنبيائِه عليهِم السّلام في هَذِه السّورة بأنَّ عليه سَلامًا لا عَلَى آله، فَكَذَلِكَ السّلام في هَذا المَوْضِع يَنبَغي أن يَكون عَلَى إلْياس كَسَلامِه عَلَى غيره مِن أنبيائِهِ، لا عَلَى آله، عَلَى نَحْو ما بَيَّنَّا مِن مَعْنَى ذَلِكَ.

فَإن ظَنّ ظانّ أنَّ (إلْياسين) غير إلْياس، فَإنَّ فيما حَكَيْنا مِن احْتِجاج مَن احْتَجَّ بأنَّ (إلْياسين) هوَ (إلْياس) غِنًى عَن الزّيادة فيهِ، مَعَ أنَّ **فيما**:

٢٩٦٥٠- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ قال: إلْياس[(١)].

وَفي قِراءة عبد اللَّه بن مَسْعود: (سَلامٌ عَلَى إدْراسينَ) دَلالة واضِحة عَلَى خَطَأ قول مَن قال: عُنِي بذَلِكَ سَلام عَلَى آل محمد، وَفَساد قِراءة مَن قَرَأ: (وَإنَّ الْياس) بوَصْلِ النّون مِن (إن) بإلْياس، وَتَوْجيه الألِف واللاَّم فيه إلى أنَّهُما أُدْخِلَتا تَعْريفًا لِلاسم الذي هوَ ياس؛ وَذَلِكَ أنَّ عبد اللَّه كانَ يَقول: إلْياس هوَ إدْريس، وَيَقْرَأ: (وَإنَّ إدْريس لَمِن المُرْسَلينَ)، ثُمَّ يَقْرَأ عَلَى ذَلِكَ: (سَلام عَلَى إدْراسينَ)، كَما قَرَأ الآخَرونَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ فلا وَجْه عَلَى ما ذَكَرْنا مِن قِراءة عبد اللَّه لِقِراءةِ مَن قَرَأ ذَلِكَ: (سَلامٌ عَلَى آلِ ياسينَ) بقَطْع (الآل) مِن ياسين. وَنَظير تَسْمية إلْياس بإلْ ياسين: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [السجدة: ٢٠] ثُمَّ قال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] وَهوَ مَوْضِع واحِد سُمّيَ بذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا هَكَذا نَجْزي أهل طاعَتنا والمُحْسِنينَ أعْمالاً. وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يَقول: إنَّ إلْياس عبد مِن عِبادنا الذينَ آمَنوا، فَوَحَّدونا، وَأطاعونا، وَلَم يُشْرِكوا بنا شَيْئًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٣ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٣٤ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٣٥ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٣٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ لوطًا لمُرْسَلٌ مِن المُرْسَلينَ، ﴿إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴾ يَقول: إذْ نَجَّيْنا لوطًا وَأهله أجْمَعينَ مِن العذاب الذي أحْلَلْناه بقَوْمِهِ، فَأهلَكْناهُم به. ﴿إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ يَقول: إلاَّ عَجوزًا في الباقينَ، وَهيَ امرَأة لوط، وَقد ذَكَرْنا خَبَرها فيما مَضَى، واخْتِلاف

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

المُخْتَلِفينَ في مَعْنَى قوله: ﴿فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عِندنا، وَقد:

٢٩٦٥١- حدثت عَن المُسَيّب بن شَريك، عَن أبي رَوْق، عَن الضّحّاك ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ يَقول: إلاّ امرَأته تَخَلّفَت فَمُسِخَت حَجَرًا، وَكانَت تُسَمَّى هَيْشَفعَ (١).

٢٩٦٥٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ قال: الهالِكينَ (٢).

وَقوله: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾ يَقول: ثُمَّ قَذَفْناهُم بالحِجارةِ مِن فَوْقهم، فَأهلَكْناهُم بذَلِكَ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِمُشْرِكي قُرَيْش: وَإنَّكم لَتَمُرّونَ عَلَى قَوْم لوط الذينَ دَمَّرْناهُم عِند إصْباحكُم نَهارًا وَباللَّيْلِ، كَما:

٢٩٦٥٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ قالوا: نَعَم واللَّهِ صَباحَ مَساءٍ، يَطَئونَها وَطْئًا، مَن أخَذَ مِن المدينة إلى الشّام، أخَذَ عَلَى سَدوم قَرْية قَوْم لوط (٣).

٢٩٦٥٤- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ قال: في أسْفاركُم (٤).

وَقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يَقول: أفَلَيْسَ لَكُم عُقول تَتَدَبَّرونَ بها وَتَتَفَكَّرونَ، فَتَعْلَمونَ أنَّ مَن سَلَكَ مِن عِباد اللَّه في الكُفْر بهِ، وَتَكْذيب رُسُله، مَسْلَك هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم مِن قَوْم لوط - نازِل بهِم مِن عُقوبة اللَّه مِثْل الذي نَزَلَ بهِم عَلَى كُفْرهم باللَّهِ، وَتَكْذيبِ رُسولِه، فَيَزْجُركُم ذَلِكَ عَمّا أنتُم عليه مِن الشِّرْك باللَّهِ وَتَكْذيبِ محمد عليه الصَّلاة والسَّلام؟! كَما:

٢٩٦٥٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال: أفَلا تَتَفَكَّرونَ ما أصابَهُم في مَعاصي اللَّه أن يُصيبكُم ما أصابَهُم، قال: وَذَلِكَ المُرور أن يَمُرّ عليهِم (٥).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ۝ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ يونُس لَمُرْسَلٌ إلى قومِه مِن المُرْسَلينَ إلى أقْوامهم ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ يَقول: حين فَرَّ إلى الفُلْك، وَهوَ السّفينة، المشْحون: وَهوَ المملوء مِن الحُمولة المُوقَر. كَما:

(١) [ضعيف] مسيب ضعيف، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٩٦٥٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ كُنَّا نُحدَّث أنَّه المُوقر مِن الفُلْك (١).

٢٩٦٥٧- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: الموقر (٢).

وقوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ يقول: فقارَعَ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٦٥٨- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ يقول: أقْرَع (٣).

٢٩٦٥٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ قال: فاحتُبِسَت السّفينة، فَعَلِمَ القوْم أنَّما احْتُبِسَت مِن حَدَث أحْدَثوهُ، فَتساهَموا، فَقُرِعَ يونُس، فَرَمَى بنَفْسِهِ، فالتَقَمَه الحوت (٤).

٢٩٦٦٠- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ قال: قارَعَ (٥).

وقوله: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ يَعْني: فَكانَ مِن المسْهومينَ المغْلوبينَ، يُقال مِنه: أدْحَضَ اللَّه حُجّة فُلان فَدحِضَت أيْ: أبْطَلَها فَبَطَلَت، والدّحْض أصْله: الزّلَق في الماء والطّين، وَقد ذُكِرَ عَنهُم: دَحَضَ اللَّه حُجَّته، وَهيَ قَليلة.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٦٦١- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبَّاس، قوله: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ يقول: مِن المقْروعينَ (٦).

٢٩٦٦٢- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مِنَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ قال: مِن المسْهومينَ[(١)].

٢٩٦٦٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ قال: مِن المقْروعينَ[(٢)].

وَقوله: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾ يَقول: فابْتَلَعَه الحوت، وَهوَ افْتَعَلَ مِن اللَّقْم، وَقوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُكْتَسِب اللَّوْم، يُقال: قد ألامَ الرّجُل: إذا أتَى ما يُلام عليه مِن الأمر وَإن لَم يُلَم، كَما يُقال: أصْبَحْتَ مُحْمِقًا مُعْطِشًا، أيْ عِندكَ الحُمق والعطَش، وَمِنه قول لَبيد:

سَفَهًا عَذَلْتِ وَلُمتِ غير مُليم وَهَداك قَبْل اليوْم غير حَكيم[(٣)]

فَأمَّا الملومُ: فَهوَ الذي يُلام باللِّسانِ، وَيُعْذَل بالقوْلِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٦٦٤- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ قال: مُذْنِبٌ[(٤)].

٢٩٦٦٥- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أيْ: في صنيعِه[(٥)].

٢٩٦٦٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ قال: وَهوَ مُذْنِب، قال: والمُليم المُذْنِب[(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَوْلا أنَّه - يَعْني: يونُس - كانَ مِن المُصَلّينَ لِلَّه قَبْل البلاء الذي ابْتُلِيَ به

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**الكامل**] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابئ جليل من المخضرمين). رواية الديوان:

(سَفَهًا عَذَلتِ وَقُلتِ غَيرَ مُليم وَبُكاكِ قِدمًا غَيرُ جِدِّ حَكيم)

اللغة: (سفهًا): السَّفَهُ والسَّفاهُ والسَّفاهة: خِفَّةُ الحِلْم، وقيل: نقيض الحِلْم، وأصله الخفةَ والحركة، وقيل: الجهل، وهو قريب بعضه من بعض. (عذلت): العَذْلُ: الملامةُ، وقد عَذَلْتُهُ، ويقال: عَذَلْتُ فلانًا فاعْتَذَلَ، أي: لامَ نفسه وأعتَبَ. (مليم): قد ألامَ الرجل فهو مُليم: إذا أتى ما يستحق اللوم عليه. المعنى: هذا البيت صدر قصيدة يخاطب فيها صاحبته فيقول لها: بخفة حلمك لمتيني وأنا لا أستحق اللوم والعتاب.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِن العُقوبة بالحبْسِ في بَطْن الحوت ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يَقول: لَبَقِيَ في بَطْن الحوت إلى يَوْم القيامة، يَوْم يَبْعَث اللَّه فيه خَلْقه مَحْبوسًا، وَلَكِنّه كانَ مِن الذَّاكِرينَ اللَّهَ قَبْلَ البلاءِ، فَذَكَرَهُ اللَّه في حال البلاء، فَأنقَذَه وَنَجَّاه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في وَقْت تَسْبيح يونُس الذي ذَكَرَهُ اللَّه بهِ؛ فقال ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾؛ فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ، وَقالوا مِثْل قولنا في مَعْنَى قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٦٧- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾: كانَ كَثير الصَّلاة في الرَّخاء، فَنَجَّاهُ اللَّه بذَلِكَ. قال: وَقد كانَ يُقال في الحِكْمة: إنَّ العمَل الصَّالِح يَرْفَع صاحِبه إذا ما عَثَرَ، فَإذا صُرِعَ وَجَدَ مُتَّكَأً[(١)].

٢٩٦٦٨- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن بعض أصْحابه، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: كانَ طَويلَ الصَّلاة في الرَّخاء، قال: وَإنَّ العمَل الصَّالِح يَرْفَع صاحِبه إذا عَثَرَ، وإذا صُرِعَ وَجَدَ مُتَّكَأً[(٢)].

٢٩٦٦٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا أبو صَخْر، أنَّ يَزيد الرَّقاشيّ، حَدَّثَهُ، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك، قال: وَلا أعْلَم إلاَّ أنَّ أنَسًا يَرْفَع الحديث إلى النَّبيّ ﷺ: **«إنَّ يونُس النَّبيّ حين بَدا له أن يَدْعو اللَّه بالكلِماتِ حين ناداه وَهوَ في بَطْن الحوت، فَقال: اللَّهُمَّ لا إلَه إلاَّ أنتَ، سُبْحانك إنِّي كُنت مِن الظَّالِمينَ. فَأقْبَلَت الدَّعْوةُ تَحُفُّ بالعرْشِ، فَقالت الملائِكة: يا رَبّ، هَذا صَوْت ضَعيف مَعْروف في بلاد غَريبة، قال: أما تَعْرِفونَ ذَلِكَ؟ قالوا: يا رَبّ، وَمَن هوَ؟ قال: ذَلِكَ عبدي يونُس. قالوا: عبدك يونُس الذي لَم يَزَلْ يُرْفَع له عَمَل مُتَقَبَّلٌ، وَدَعْوةٌ مُجابَةٌ. قالوا: يا رَبّ، أوَلا يُرْحَم بما كانَ يَصْنَع في الرَّخاء فَتُنجّيه مِن البلاء؟ قال: بَلَى، فَأمَرَ الحوت فَطَرَحَه بالعراءِ»**[(٣)].

٢٩٦٧٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَن ابن عَبَّاس ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: مِن المُصَلّينَ[(٤)].

٢٩٦٧١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي الهيْثَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: مِن المُصَلّينَ[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه بعض أصحاب ابن علية!!

(٣) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٢٩٦٧٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: كانَ له عَمَل صالِح فيما خَلا [(١)].

٢٩٦٧٣- **حدثنا** محمد بن الحسن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾: المُصَلّين [(٢)].

٢٩٦٧٤- **حدثني** إبراهيم، قال: ثنا كَثير بن هِشام، قال: ثنا جَعْفَر، قال: ثنا ميمون بن مِهْران، قال: ثنا الضّحّاك بن قَيْس يَقول عَلَى مِنبَره: اذْكُروا اللَّه في الرّخاء يَذْكُرْكُم في الشّدّة، إن يونس كان عبدًا لِلَّه ذاكِرًا، فَلَمّا أصابَته الشّدّة دَعا اللَّه فقال اللَّه: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فَذَكَّرَهُ اللَّه بما كانَ مِنهُ، وَكانَ فِرْعَوْن طاغيًا باغيًا فَلَمّا أدْرَكَه الغرَق قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٩٠ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٩١﴾ [يونس: ٩٠- ٩١] قال الضّحّاك: فاذْكُروا اللَّه في الرّخاء يَذْكُركُم في الشّدّة [(٣)].

وَقيلَ: إنّما أحْدَثَ الصّلاة التي أخْبَرَ اللَّه عَنه بها، فَقال: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ في بَطْن الحوت.

وَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ تَسْبيحًا، لا صَلاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٧٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا عِمران القطّان، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: فَواللَّه ما كانَت إلاّ صَلاة أحْدَثَها في بَطْن الحوت؛ قال عِمران: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِقَتادة، فَأنكَرَ ذَلِكَ، وَقال: كانَ واللَّه يُكْثِر الصّلاة في الرّخاء [(٤)].

٢٩٦٧٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن المُغيرة بن النُّعْمان، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ قال: قال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَلَمّا قالها، قَذَفَه الحوت، وَهوَ مُغْرِبٌ [(٥)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٧٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري، ضعيف يعتبر به، وهو مختلف فيه.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ : لَصارَ له بَطْن الحوت قَبْرًا إلى يَوْم القيامة [١].

٢٩٦٧٨- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: لَبِثَ يونُس في بَطْن الحوت أربَعينَ يَوْمًا [٢].

وَقوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ يَقول: فَقَذَفْناه بالفضاءِ مِن الأرض، حَيْثُ لا يواريه شَيْء مِن شَجَر وَلا غيره، وَمِنه قول الشَّاعِر:

وَرَفَعْت رِجْلًا لا أخاف عِثارها وَنَبَذْت بالبلَدِ العراء ثيابي [٣]

يَعْني بالبلَدِ: الفضاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٧٩- حدثني عَليّ، قال: ثني أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ يَقول: ألْقَيْناه بالسَّاحِلِ [٤].

٢٩٦٨٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ بأرضٍ لَيْسَ فيها شَيْء وَلا نَبات [٥].

٢٩٦٨١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ قال: بالأرضِ [٦].

وَقوله: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ يَقول: وَهوَ كالصّبيّ المنفوس، لَحْم نيء، كَما:

٢٩٦٨٢- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: كَهَيْئةِ الصّبيّ [٧].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٣) [الكامل] القائل: الأعلم الهذلي. اللغة: (عثارها): العَثْرةُ: الزلّةُ. (نبذت): النَّبْذُ: طرحك الشيء من يدك أمامك أو خلفك. (العراء): وجه الأرض الخالي. المعنى: يقول الشاعر:

لما رأيت بني نفاسة أقبلوا يغشون كل وتيرةٍ وحجاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم وخشيت وقع مهند قرضاب
رفعت رجلًا لا أخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي

أي: سرت بثبات لا أخاف أن تذل قدمي، وطرحت ثيابي في الفضاء العاري.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٢٩٦٨٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن زياد، عَن عبد اللَّه بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: خَرَجَ بِهِ، يَعْني: الحوت، حَتَّى لَفَظَه في ساحِل البحْر، فَطَرَحَه مِثْل الصَّبيّ المنفوس، لَم يَنقُص مِن خَلْقه شَيْء[١].

٢٩٦٨٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ما لَفَظَه الحوت حَتَّى صارَ مِثْل الصَّبيّ المنفوسِ، قد نُشِرَ اللَّحْمُ والعظْمُ، فَصارَ مِثْل الصَّبيِّ المَنْفوسِ، فَألْقاه في مَوْضِع، وَأنبَتَ اللَّهُ عليه شَجَرةً مِن يَقْطين[٢].

وَقوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأنبَتنا عَلَى يونُس شَجَرة مِن الشَّجَر التي لا تَقوم عَلَى ساق، وَكُلّ شَجَرة لا تَقوم عَلَى ساق كالدُّبَّاءِ والبِطّيخ والحنظَل وَنَحْو ذَلِكَ، فَهيَ عِند العرَب يَقْطين.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٨٥- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: هوَ كُلّ شَيْء يَنبُت عَلَى وَجْه الأرض لَيْسَ له ساق[٣].

٢٩٦٨٦- **حدثني** مَطَر بن محمد الضَّبّيّ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا الأصْبَغ بن زَيْد، عَن القاسِم بن أبي أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: كُلّ شَيْء يَنبُت ثُمَّ يَموت مِن عامه[٤].

٢٩٦٨٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ فَقالوا عِنده: القرْع. قال: وَما يَجْعَله أحَقّ مِن البِطّيخ[٥].

٢٩٦٨٨- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: غير ذات أصْل مِن الدُّبَّاء، أوْ غيره مِن نَحْوه[٦].

وَقال آخَرونَ: هوَ القرْع.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٦٨٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس،

---

(١) **[ضعيف]** محمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح، وسلمة بن الفضل ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. (٤) **[ضعيف]** مطر بن محمد الضبي مجهول الحال.

(٥) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قوله: ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ قال: القرْع[١].

٢٩٦٩٠- **حدثنا** محمد بن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، عَن عبد اللّه، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ قال: القرْع[٢].

٢٩٦٩١- **حدثني** مَطَر بن محمد الضّبّيّ، قال: ثنا عبد اللّه بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثنا شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن عَمرو بن مَيْمون الأوْديّ، في قوله: ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ قال: القرْع[٣].

٢٩٦٩٢- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾: كُنّا نُحدَّث أنّها الدُّبّاء، هَذا القرْع الذي رَأيْتُم، أنبَتَها اللّه عليه يَأكُل مِنها[٤].

٢٩٦٩٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني أبو صَخْر، قال: ثني ابن قُسَيْط، أنّه سَمِعَ أبا هُرَيْرة يَقول: طُرِحَ بالعراءِ، فَأنبَتَ اللّه عليه يَقْطينة، فَقُلْنا: يا أبا هُرَيْرة وَما اليقْطينة؟ قال: شَجَرة الدُّبّاء، هَيَّأ اللّه له أُرْوِيَّةً وَحْشيَّةً، تَأكُل مِن خَشاش الأرض - أوْ هَشاش - فَتَفْشَحُ عليه، فَتَرْويه مِن لَبَنها كُلّ عَشيّة وَبُكْرة حَتّى نَبَتَ. وَقال ابن أبي الصّلْت قَبْل الإسْلام في ذَلِكَ بَيْتًا مِن شِعْر:

فَأنبَتَ يَقْطينًا عليه برَحْمةٍ ... مِن اللّه لَوْلا اللّه أُلْفيَ ضاحيًا[٥] [٦]

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث.

(٦) [الطويل] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). الرواية التي في ديوانه: (مِنَ اللّهِ لَولا اللّهِ لَم يَبقَ صاحِيا). اللغة: (يقطينا) اليَقطين: شجر القرْع. قال الله عز وجل: ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصافات:١٤٦]؛ قال الفراء: قيل عند ابن عباس: هو ورق القرْع، فقال: وما جعَلَ القَرْعَ من بين الشجر يَقْطِينًا، كل ورقة اتسعتْ وسترتْ فهي يَقْطينٌ. المعنى: من أبيات لأمية بن أبي الصلت وهو رجل من حكماء العرب، وتلك قصيدة تحمل بين ثناياها فكرة التوحيد؛ إذ يتناول الشاعر تلك الفكرة من خلال إرسال الله - سبحانه وتعالى - موسى وهارون - عليهما السلام - إلى فرعون فيقول الشاعر معبرًا عن تلك الفكرة:

وَقولا لَهُ أَأَنتَ سَويتَ هَذِهِ ... بِلا وَتَدٍ حَتّى اطمَأَنَّت كَما هِيا
وَقولا لَهُ أَأَنتَ رَفَعتَ هَذِهِ ... بِلا عَمَدٍ أَرفِق إِذًا بِكَ بانِيا
وَقولا لَهُ أَأَنتَ سَوَّيتَ وَسطَها ... مُنيرًا إِذا ما جَنَّهُ اللَّيلُ هادِيا
وَقولا لَهُ مَن يُرسِلُ الشَمسَ غَدوَةً ... فَيُصبِحُ ما مَسَّت مِنَ الأَرضِ ضاحِيا
فَأَنبَتَ يَقطينًا عَلَيها بِرَحمَةٍ ... مِنَ اللَّهِ لَولا اللَّهِ لَم يَبقَ صاحِيا

أي: قولا له: أأنت من مهدت الأرض وسويتها؟ وأنت من رفعت السماء بلا عمد؟ وأنت من جعلت في وسط السماء قمرًا منيرًا يهتدي به الخلق في الظلمات؟ واسألاه بيد من بيده تغرب الشمس وتشرق؟ وذكّراه بأنه لولا الشجر الذي أنبته الله في الأرض لم يبق حيًا إلى الآن!

٢٩٦٩٤- **حدثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مُغيرة في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: القرْع [(١)].

٢٩٦٩٥- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: القرْع [(٢)].

٢٩٦٩٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أنبَتَ اللّه عليه شَجَرة مِن يَقْطين، قال: فَكانَ لا يَتَناوَل مِنها وَرَقة فَيأخُذها إلاّ أروَته لَبَنًا، أوْ قال: شَرِبَ مِنها ما شاءَ حَتّى نَبَتَ [(٣)].

٢٩٦٩٧- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: هوَ القرْع، والعرَب تُسَمّيه الدُّبّاء [(٤)].

٢٩٦٩٨- **حدثنا** عَمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن وَرْقاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قول اللّه: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: هوَ القرْع [(٥)].

٢٩٦٩٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ قال: القرْع [(٦)].

وَقال آخرونَ: كانَ اليقْطين شَجَرة أظَلَّت يونُس.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٧٠٠- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ثابِت بن يَزيد، عَن هِلال بن خَبّاب عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اليقْطين شَجَرة سَمّاها اللّه يَقْطينًا أظَلَّتهُ، وَلَيْسَ بالقرْع. قال: فيما ذُكِرَ أرسَلَ اللّه عليه دابّة الأرض، فَجَعَلَت تَقْرِض عُروقها، وَجَعَلَ وَرَقها يَتَساقَط حَتّى أفْضَت إلَيْه الشّمس وَشَكاها، فَقال: يا يونُس جَزِعْت مِن حَرّ الشّمس، وَلَم تَجْزَع لِمِئةِ ألْف أوْ يَزيدونَ تابوا إلَيَّ فَتُبْت عليهِم [(٧)]؟

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ١٤٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأرسَلْنا يونُس إلى مِئة ألْف مِن النّاس، أوْ يَزيدونَ عَلَى مِئة ألْف.

وَذُكِرَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقول: مَعْنَى قوله: ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ بَلْ يَزيدونَ.

---

(١) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ليس بشيء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن يزيد الأنصاري لين الحديث.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ذكر الرواية بذلك:

٢٩٧٠١- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن الحكَم بن عبد اللَّه بن الأزْوَر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: بَلْ يَزيدونَ، كانوا مِئة ألف وَثَلاثينَ ألفًا [(١)].

٢٩٧٠٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: يَزيدونَ سَبْعينَ ألفًا، وَقد كانَ العذاب أُرْسِلَ عليهِم، فَلَمَّا فَرَّقوا بَيْن النِّساء وَأوْلادها، والبهائِم وَأوْلادها، وَعَجّوا إلى اللَّه، كَشَفَ عَنهُم العذاب، وَأمطَرَت السّماء دَمًا [(٢)].

٢٩٧٠٣- حدثني محمد بن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، قال: سَمِعْت زُهَيْرًا، عَمَّن سَمِعَ أبا العالية، قال: ثني أُبَيّ بن كَعْب، أنَّه سَألَ رَسول اللَّه ﷺ عَن قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: «يَزيدونَ عِشْرينَ ألفًا» [(٣)].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَقول في ذَلِكَ: مَعْناه إلى مِئة ألف أوْ كانوا يَزيدونَ عِندكُم، يَقول: كَذَلِكَ كانوا عِندكُم.

وَإنَّما عُنِي بقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أنَّه أرسَلَه إلى قَوْمه الذينَ وَعَدَهُم العذاب، فَلَمَّا أظَلَّهُم تابوا، فَكَشَفَ اللَّه عَنهُم. وَقيلَ: إنَّهُم أهل نينَوَى.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٧٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أُرْسِلَ إلى أهل نينَوَى مِن أرض الموْصِل، قال: قال الحسَن: بَعَثَهُ اللَّه قَبْل أن يُصيبه ما أصابَه ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [(٤)].

٢٩٧٠٥- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: قَوْم يونُس الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهِم قَبْل أن يَلْتَقِمه الحوت [(٥)].

وَقيلَ: إنَّ يونُس أُرْسِلَ إلى أهل نينَوَى بَعْدما نَبَذَه الحوت بالعراءِ.

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وعمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتجُّ به.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٠٦- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَنُ، قال: سَمِعْتُ أبا هِلالٍ محمدَ بنَ سُلَيم، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، قال: أتاه جبريل، يَعْني: يونُس، وَقال: انطَلِقْ إلى أهل نينَوَى فَأنذِرْهُم أنَّ العذاب قد حَضَرَهُم؛ قال: ألْتَمِس دابّة؛ قال: الأمر أعْجَل مِن ذَلِكَ، قال: ألْتَمِس حِذاء، قال: الأمر أعْجَل مِن ذَلِكَ، قال: فَغَضِبَ فانطَلَقَ إلى السّفينة فَرَكِبَ؛ فَلَمَّا رَكِبَ احْتُبِسَت السّفينة لا تُقَدَّم وَلا تُؤَخَّر، قال: فَتَساهَموا، قال: فَسُهِمَ، فَجاءَ الحوت يُبَضْبِص بذَنَبِهِ، فَنوديَ الحوت: أيا حوت إنَّا لَم نَجْعَل يونُس لَك رِزْقًا، إنَّما جَعَلْناك له حِرْزًا وَمَسْجِدًا. قال: فالتَقَمَه الحوت، فانطَلَقَ به مِن ذَلِكَ المكان حَتَّى مَرَّ به عَلَى الأيْلة، ثُمَّ انطَلَقَ به حَتَّى مَرَّ به عَلَى دِجْلة، ثُمَّ انطَلَقَ به حَتَّى ألْقاه في نينَوَى [(١)].

٢٩٧٠٧- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّما كانَت رِسالة يونُس بَعْد ما نَبَذَه الحوت [(٢)].

وَقوله: ﴿فَآمَنُوا﴾ يَقول: فَوَحَّد اللَّهَ الذين أُرسِلَ إلَيْهِم يونسُ، وَصَدَّقوا بحَقيقةِ ما جاءَهُم به يونُس مِن عِند اللَّه.

وَقوله: ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يَقول: فَأخَّرْنا عَنهُم العذاب، وَمَتَّعْناهُم إلى حين بحَياتِهِم إلى بُلوغ آجالهم مِن الموْت. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٠٨- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾: الموْت [(٣)].

٢٩٧٠٩- **حَدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: الموْت [(٤)].

وَقوله: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: سَلْ يا محمد مُشْرِكي قَوْمك مِن قُرَيْش، كَما:

٢٩٧١٠- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ يَعْني: مُشْرِكي قُرَيْش [(٥)].

---

(١)، (٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] من أجل بشر: صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر: صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٧١١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ قال: سلهم، وقرأ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ [النساء: ١٢٧] قال: يسألونك (١).

٢٩٧١٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ يقول: يا محمد سَلْهُم (٢).

وقوله: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ ذُكِرَ أنَّ مُشْرِكي قُرَيْش كانوا يَقولونَ: الملائِكةُ بَناتُ اللَّهِ. وَكانوا يَعْبُدونَها، فَقال اللَّه لِنَبيِّه محمد عليه الصّلاة والسّلام: سَلْهُم وَقُلْ لَهُم: أَلِرَبّي البنات وَلَكُم البنونَ؟!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧١٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ لِأنَّهُم قالوا يَعْني: مُشْرِكي قُرَيْش: لِلَّه البنات، وَلَهُم البنونَ (٣).

٢٩٧١٤- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ قال: كانوا يَعْبُدونَ الملائِكة (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ۝١٥٠ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: أم شَهِدَ هَؤُلاءِ القائِلونَ مِن المُشْرِكينَ: الملائِكة بَنات اللَّه خَلْقي الملائِكة وَأنا أخْلُقهُم إناثًا، فَشَهِدوا هَذِه الشّهادة، وَوَصَفوا الملائِكة بأنَّها إناث؟

وَقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ألا إنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن كَذِبهم ﴿لَيَقُولُونَ﴾ في قيلهم ذَلِكَ، كَما:

٢٩٧١٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾: أي: من كذبِهم ﴿لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ (٥).

٢٩٧١٦- **حدثنا** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ عن السديِّ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾. قال: كذِبهم (٦).

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره موبِّخًا هَؤُلاءِ القائِلينَ: لِلَّه البنات مِن مُشْرِكي قُرَيْش: ﴿أَصْطَفَى﴾ اللَّه أيها القوْم ﴿ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾؟ والعرَب إذا وَجَّهوا الاِستِفْهام إلى التَّوْبيخ أثْبَتوا ألِف الاِستِفْهام أحْيانًا وَطَرَحوها أحْيانًا، كَما قيلَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠] يُسْتَفْهَم بها، وَلا يُسْتَفْهَم بها، والمعْنَى في الحالَيْنِ واحِد، وَإذا لَم يُسْتَفْهَم في قوله: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾ ذَهَبَت ألِف اصْطَفَى في الوصْل، وَيُبْتَدَأ بها بالكسْرِ، وَإذا اسْتَفْهَمَ فُتِحَت وَقُطِعَت.

وَقد ذُكِرَ عَن بعض أهل المدينة أنَّه قَرَأ ذَلِكَ بتَرْكِ الاِستِفْهام والوصْل فَأمَّا قرأة الكوفة والبصْرة، فَإنَّهُم في ذَلِكَ عَلَى قِراءته بالاِستِفْهامِ، وَفَتح ألِفه في الأحْوال كُلِّها، وَهيَ القِراءة التي نَخْتار؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

وَقوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يَقول: بِئْسَ الحُكْم تَحْكُمونَ أيها القوْم أن يَكون لِلَّه البنات وَلَكُم البنونَ، وَأنتُم لا تَرْضَوْنَ البنات لِأنفُسِكُم، فَتَجْعَلونَ له ما لا تَرْضَوْنَه لِأنفُسِكُم؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

٢٩٧١٧- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يَقول: كيف يَجْعَل لَكُم البنينَ وَلِنَفْسِه البنات، ما لَكُم كيف تَحْكُمونَ؟ (١).

وَقوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: أفَلا تَتَدَبَّرونَ ما تَقولونَ، فَتَعْرِفوا خَطَأه فَتَنتَهوا عَن قيله؟

وَقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول: ألَكُم حُجّة تَبين صِحَّتها لِمَن سَمِعَها بحَقيقةِ ما تَقولونَ؟ كَما:

٢٩٧١٨- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ أيْ: عُذْر مُبين (٢).

٢٩٧١٩- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ قال: حُجّة (٣).

وَقوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾ يَقول: فَأتوا بحُجَّتِكُم مِن كِتاب جاءَكُم مِن عِند اللَّه بأنَّ الذي تَقولونَ مِن أنَّ له البنات وَلَكُم البنينَ كَما تَقولونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك.

٢٩٧٢٠- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ أي: بعُذْرِكُم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١).

٢٩٧٢١- حَدَّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ أنَّ هَذا كَذا بأنَّ له البنات وَلَكُم البنونَ (٢).

وَقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ يَقول: إن كُنتُم صادِقينَ أنَّ لَكُم بذَلِكَ حُجّة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بَيْن اللَّه وَبَيْن الجِنّة نَسَبًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى النَّسَب الذي أخْبَرَ اللَّه عَنهُم أنَّهُم جَعَلوه لِلَّه تعالى؛ فَقال بعضهم: هوَ أنَّهُم قالوا -أعْداء اللَّه- إنَّ اللَّه وَإبْليس أخَوانِ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٧٢٢- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: زَعَمَ أعْداء اللَّه أنَّه تَبارَكَ وَتعالى وَإبْليس أخَوانِ (٣).

وَقال آخَرونَ: هوَ أنَّهُم قالوا: المَلائِكة بَنات اللَّه، وَقالوا: الجِنّة هيَ المَلائِكة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٧٢٣- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: قال كُفّار قُرَيْش: المَلائِكةُ بَنات اللَّه، فقالَ أبو بَكْر: مَن أُمَّهاتهنّ؟ فَقالوا: بَناتُ سَرَواتِ الجِنّ، يَحْسَبونَ أنَّهُم خُلِقوا مِمّا خُلِقَ مِنه إبْليس (٤).

٢٩٧٢٤- حَدَّثنا عَمرو بن يَحْيَى بن عِمران بن عفْرة، قال: ثنا عَمرو بن سَعيد الأبَحّ، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قالت اليهود: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى تَزَوَّجَ إلى الجِنّ، فَخَرَجَ مِنها المَلائِكةُ، قال: سُبْحانَه؛ سَبَّحَ نَفْسه (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] فيه من لم أعرفهم.

٢٩٧٢٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: الجِنّة الملائِكة، قالوا: هُنّ بَنات اللّه (١).

٢٩٧٢٦- **حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾: الملائِكة (٢).

٢٩٧٢٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: بَيْن اللّه وَبَيْن الجِنّة نَسَبًا، افْتَرَوْا (٣).

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَلَقد عَلِمَت الجِنّة إنَّهُم لَمُشْهَدونَ الحِساب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٢٨- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أنّها سَتُحْضَرُ الحِساب (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: إنَّ قائِلي هَذا القَوْل سَيُحْضَرونَ العذاب في النّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٢٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ إنَّ هَؤُلاءِ الذينَ قالوا هَذا لَمُحْضَرونَ: لَمُعَذَّبونَ (٥).

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ: قول مَن قال: إنَّهُم لَمُحْضَرونَ العذاب؛ لِأنَّ سائِر الآيات التي ذُكِرَ فيها الإحْضار في هَذِه السّورة، إنّما عَنيَ به الإحْضار في العذاب، فَكَذَلِكَ في هَذا المَوْضِع: وَقوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره تَنزيهًا لِلّهِ وَتَبْرِئة له مِمّا يُضيف إلَيْه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بِهِ، وَيَفْتَرونَ عليهِ، وَيَصِفونَهُ مِن أنَّ له بَنات، وَأنَّ له صاحِبة.

وَقوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يَقول: وَلَقد عَلِمَتِ الجِنَّةُ أنَّ الذينَ قالوا: إنَّ المَلائِكةَ بَناتُ اللّهِ. لَمُحْضَرونَ العذابَ، إلاّ عِبادَ اللّهِ الذينَ أخْلَصَهُم لِرَحْمَتِهِ، وَخَلَقَهُم لِجَنّتِهِ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإنَّكُم أيّها المُشْرِكونَ باللّه وَما تَعْبُدونَ مِن الآلِهة والأوْثان ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بِفَٰتِنِينَ﴾ يقول: ما أنتُم عَلَى ما تَعْبُدونَ مِن دون اللَّه بفاتِنينَ أيْ: بمُضِلّينَ أحَدًا ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: إلاَّ أحَدًا سَبَقَ في عِلْمي أنَّه صالِ الجحيم.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ﴿عَلَيْهِ﴾ في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ بمَعْنَى: به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٧٣٠- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝١٦١ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾. يَقول: لا تُضِلّونَ أنتُم، وَلا أُضِلّ مِنكُم إلاَّ مَن قد قَضَيْتُ عليه أنَّه صالِ الجَحِيمِ[(١)].

٢٩٧٣١- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يَقول: ما أنتُم بفاتِنينَ عَلَى أوْثانكُم أحَدًا، إلاَّ مَن قد سَبَقَ له أنَّه صالِ الجحيم[(٢)].

٢٩٧٣٢- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، قال: قُلْت لِلْحَسَنِ: قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٣ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾: إلاَّ مَن أوْجَبَ اللَّه عليه أن يَصْلَى الجحيم[(٣)].

٢٩٧٣٣- **حَدَّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد بن أبي الزَّرْقاء، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن حُمَيْد، قال: سَألْت الحسَن، عَن قول اللَّه: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٤ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: ما أنتُم عليه بمُضِلّينَ إلاَّ مَن كانَ في عِلْم اللَّه أنَّه سَيَصْلَى الجحيم[(٤)].

٢٩٧٣٤- **حَدَّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٣ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾: إلاَّ مَن قُدِّرَ عليه أنَّه يَصْلَى الجحيم[(٥)].

٢٩٧٣٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن العشرة الذينَ دَخَلوا عَلَى عُمَر بن عبد العزيز، وَكانوا مُتَكَلِّمينَ كُلُّهم، فَتَكَلَّموا، ثُمَّ إنَّ عُمَر بن عبد العزيز تَكَلَّمَ بشَيْءٍ، فَظَنَنَّا أنَّه تَكَلَّمَ بشَيْءٍ رَدَّ به ما كانَ في أيْدينا، فَقال لَنا: هَلْ تَعْرِفونَ تَفْسير هَذِه الآية: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝١٦١ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: إنَّكُم والآلِهة التي تَعْبُدونَها لَسْتُم بالذي تَفْتِنونَ عليها إلاَّ مَن قَضَيْت عليه أنَّه يَصْلَى الجحيم[(٦)].

٢٩٧٣٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: ما أنتم بمُضِلّينَ إلاَّ مَن كُتِبَ عليه أنَّه يَصْلَى الجحيم (١).

٢٩٧٣٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يَقول: ما أنتُم بمُضِلّينَ أحَدًا مِن عِبادي بباطِلِكُم هَذا، إلاَّ مَن تَوَلاَّكُم بعَمَلِ أهلِ النّار (٢).

٢٩٧٣٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ بمُضِلّينَ ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ إلاَّ مَن كَتَبَ اللَّه أنَّه يَصْلَى الجحيم (٣).

٢٩٧٣٩- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾. يَقول: لا تُضِلّونَ بآلِهَتِكُم أحَدًا إلاَّ مَن سَبَقَت له الشّقاوة، وَمَن هوَ صالِ الجحيم (٤).

٢٩٧٤٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾. يَقول: لا تَفْتِنونَ به أحَدًا، وَلا تُضِلُّونَهُ، إلاَّ مَن قَضَى اللَّهُ أنَّه صالِ الجحيم؛ إلاَّ مَن قد قَضَى أنَّه مِن أهل النَّار (٥).

وَقيلَ: ﴿بِفَٰتِنِينَ﴾ مِن فَتَنتَ أفْتِن، وَذَلِكَ لُغة أهل الحِجاز، وَأمَّا أهل نَجْد فَإنَّهُم يَقولونَ: أفْتَنته فَأنا أُفْتِنه.

وَقد ذُكِرَ عَن الحسَن أنَّه قَرَأ: (إلاَّ مَن هوَ صالُ الجحيمِ) برَفْعِ اللاَّم مِن ﴿صَالِ﴾ فَإن كانَ أرادَ بذَلِكَ الجمع كَما قال الشّاعِر:

إذا ما حاتِم وُجِدَ ابن عَمّي مَجَدنا مَن تَكَلَّم أجْمَعينا (٦)

فَقال: أجْمَعينا، وَلَم يَقُلْ: تَكَلَّموا، وَكَما يُقال في الرِّجال: مَن هوَ إخْوَتك، يَذْهَب بـ(هوَ) إلى الاسم المجْهول وَيُخَرَّج فِعْله عَلَى الجمع، فَذَلِكَ وَجْه وَإن كانَ غيره أفْصَح مِنه، وَإن كانَ أرادَ بذَلِكَ واحِدًا فَهوَ عِند أهل العرَبيّة لَحْن؛ لِأنَّه لَحْن عِندهم أن يُقال: هَذا رام وَقاضٍ، إلاَّ أن يَكون سُمِعَ في ذَلِكَ مِن العرَبِ لُغةٌ مَقْلوبةٌ، مِثْل قولهم: شاك السِّلاح، وَشاكي السِّلاح، وَعاثَ وَعَثا وَعاقَ وَعقا، فَيَكون لُغة، وَلَم أسْمَع أحَدًا يَذْكُر سَماع ذَلِكَ مِن العرَب.

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [**الوافر**] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (أجمعينا): قال: أجمعينا، ولم يقل: تكلموا، وهو الشاهد من البيت. المعنى: لم أقف على الأبيات لأهتدي لما قصده الشاعر من قوله.

وَقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ وَهَذا خَبَر مِن اللَّه عَن قيل الملائِكة أنَّهُم قالوا: وَما مِنَّا مَعْشَر الملائِكة إلاَّ مَن له مَقام في السّماء مَعْلوم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ قال: الملائِكة[(١)].

٢٩٧٤٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾. قال: الملائِكةُ[(٢)].

٢٩٧٤٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾: هَؤُلاءِ الملائِكة[(٣)].

٢٩٧٤٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ كانَ مَسْروق بن الأجْدَع يَرْوي عَن عائِشة أنَّها قالت: قال نَبيّ اللَّه ﷺ: «**ما في سَماء الدُّنيا مَوْضِع قَدَم إلاَّ عليه مَلَك ساجِد أوْ قائِم**». فَذَلِكَ قول الملائِكة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[(٤)].

٢٩٧٤٥- **حَدَّثني** موسَى بن إسْحاق الكِنانيُّ المعْروفُ بابنِ القوّاس، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى الرّمليّ، عَن الأعْمَش عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: لَوْ أنَّ قَطْرة مِن زَقّوم جَهَنَّم أُنزِلَت إلى الدُّنيا، لأفْسَدَت عَلَى النَّاس مَعايِشهم، وَإنَّ ناركُم هَذِه لَتَعوذ مِن نار جَهَنَّم[(٥)].

٢٩٧٤٦- **حَدَّثنا** موسَى بن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَن زَيْد بن وَهْب، قال: قال عبد اللَّه بن مَسْعود: إنَّ ناركُم هَذِه لَمَّا أُنزِلَت، ضُرِبَت في البحْر مَرّتَيْنِ فَفَتَرَت، فَلَوْلا ذَلِكَ لَم تَنتَفِعوا بها[(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ۝١٦٦ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝١٦٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل مَلائِكته: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ لِلَّه لِعِبادَتِه ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ لَهُ، يَعْني بذَلِكَ: المُصَلّونَ لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَقال به أهل التَّأويل.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] يحيى بن عيسى التميمي، ضعيف يعتبر به.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٧٤٧- **حدثني** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق المرْوَزيّ، قال: ثنا أبو مُعاذ الفضْل بن خالِد، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحَّاك بن مُزاحِم يَقول: قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ كانَ مَسْروق بن الأجْدَع، يَرْوي عَن عائِشة أنَّها قالت: قال نَبيّ اللَّه ﷺ: «**ما في السّماء الدُّنيا مَوْضِع قَدَم إلاَّ عليه مَلَك ساجِد أوْ قائِم**»، فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ (١).

٢٩٧٤٨- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: قال عبد اللَّه: إنَّ مِن السّمَوات لَسَماء ما فيها مَوْضِع شِبْر إلاَّ وَعليه جَبْهة مَلَك أوْ قَدَمه قائِمًا، قال: ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ (٢).

٢٩٧٤٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه، قال: إنَّ مِن السّمَوات سَماء ما فيها مَوْضِع إلاَّ فيه مَلَكٌ ساجِدٌ، أوْ قائِمٌ، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ (٣).

٢٩٧٥٠- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا الجُرَيْريّ، عَن أبي نَضْرة، قال: كانَ عُمَر إذا أُقيمَت الصّلاة أقْبَلَ عَلَى النَّاس بوَجْهِهِ، فَقال: أيّها النَّاس اسْتَووا، إنَّ اللَّه إنَّما يُريد بكُم هَذي الملائِكة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾. اسْتَووا، تَقَدَّم أنتَ، تَأَخَّرْ أنتَ أيْ هَذا. فَإذا اسْتَوَوْا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ (٤).

٢٩٧٥١- **حدثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثني أبو أُسامة، قال: ثني الجُرَيْريّ سَعيد بن إياس أبو مَسْعود، قال: ثني أبو نَضْرة، قال: كانَ عُمَر إذا أُقيمَت الصّلاة اسْتَقْبَلَ النَّاس بوَجْهِهِ، ثُمَّ قال: أقيموا صُفوفكُم واستَووا؛ فَإنَّما يُريد اللَّه بكُم هَذي الملائِكة، يَقول: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٥).

٢٩٧٥٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ قال: يَعْني: الملائِكة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ قال: الملائِكة صافّونَ تُسَبِّح لِلَّه عَزَّ وَجَلَّ (٦).

---

(١) [حسن] الفضل بن خالد المروزي أبو معاذ النحوي روى عنه جمع من الثقات، ولا أعلم فيه جرحا. و بقية رجاله ثقات، تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أبو نضرة سمع كثيرًا من الصحابة إلا أنه عن عمر مرسل، وهو هنا يحكي عنه ولا يروي، والسند إليه صحيح.

(٥) [صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٩٧٥٣- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ قال: الملائِكة (١).

٢٩٧٥٤- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَن قَتادة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ قال: الملائِكة (٢).

٢٩٧٥٥- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ قال: صُفوف في السّماء ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ أيْ: المُصَلّونَ، هَذا قول الملائِكة يُثْنونَ بمَكانِهِم مِن العِبادة (٣).

٢٩٧٥٦- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ قال: لِلصَّلاةِ (٤).

٢٩٧٥٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، قال: ذَكَر السُّدّيّ، عَن عبد اللّه، قال: ما في السّماء مَوْضِع شِبْر إلاّ عليه جَبْهة مَلَك أوْ قَدَماهُ، ساجِدًا أوْ قائِمًا أوْ راكِعًا، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ (٥).

٢٩٧٥٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ قال: الملائِكة، هَذا كُلّه لَهُم (٦).

وَقوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش يَقولونَ قَبْل أن يُبْعَث إلَيْهِم محمد ﷺ نَبيًّا ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَعْني: كِتابًا أُنزِلَ مِن السّماء كالتَّوْراةِ والإنجيل، أوْ نَبيًّا أتانا مِثْل الذي أتَى اليهود والنَصارَى -لَكُنّا عِباد اللّه الذينَ أخْلَصَهُم لِعِبادَتِهِ، واصْطَفاهُم لِجَنّتِهِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٧٥٩- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال: قد قالت هَذِه الأُمّة ذاكَ قَبْل أن يُبْعَث محمد ﷺ: لَوْ كانَ عِندنا ذِكْر مِن الأوَّلينَ، لَكُنّا عِباد اللّه المُخْلَصينَ، فَلَمّا جاءَهُم محمد ﷺ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

كَفَروا بِهِ، فَسَوْفَ يَعْلَمونَ (١).

٢٩٧٦٠- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: هَؤُلاءِ ناس مِن مُشْرِكي العرَب قالوا: لَوْ أنَّ عِندنا كِتابًا مِن كُتُب الأوَّلينَ، أوْ جاءَنا عِلْم مِن عِلْم الأوَّلينَ، قال: قد جاءَكُم محمد بذَلِكَ (٢).

٢٩٧٦١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: رَجَعَ الحديث إلى الأوَّلينَ أهل الشِّرْك ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (٣).

٢٩٧٦٢- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ هَذا قول مُشْرِكي أهل مَكّة، فَلَمَّا جاءَهُم ذِكْر الأوَّلينَ وَعِلْم الآخِرينَ، كَفَروا به فَسَوْفَ يَعْلَمونَ (٤).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝١٧٠ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝١٧٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَهُم الذِّكْر مِن عِند اللَّه كَفَروا بِهِ، وَذَلِكَ كُفْرهم بمحمدٍ ﷺ وَبِما جاءَهُم به مِن عِند اللَّه مِن التَّنزيل والكِتاب، يَقول اللَّه: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ إذا وَرَدوا عَلَيَّ ماذا لَهُم مِن العذاب بكُفْرِهِم بذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٦٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال: لَمَّا جاءَ المُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة ذِكْر الأوَّلينَ وَعِلْم الآخِرينَ كَفَروا بالكِتابِ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٥).

٢٩٧٦٤- حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. يَقول: قد جاءَكُم محمدٌ بذَلِكَ، فَكَفَروا بالقُرْآنِ وَبِما جاءَ به محمدٌ عليه السَّلامُ (٦).

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد سَبَقَ مِنَّا القَوْل لِرُسُلِنا: إنَّهُم لَهُم المنصورونَ، أيْ: مَضَى بهَذا مِنَّا القضاء والحُكْم في أُمّ الكِتاب، وَهوَ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أنَّهم لَهُم النُّصْرة والغلَبة بالحُجَج، كَما:

٢٩٧٦٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ قال: سَبَقَ هَذا مِن اللَّه لَهُم أن يَنصُرهُم [(١)].

٢٩٧٦٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾ يَقول: بالحُجَج [(٢)].

وَكانَ بعض أهل العربية يَتأوَّل ذَلِكَ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ بالسّعادةِ. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (وَلَقد سَبقَت كَلِمَتُنا عَلَى عِبادنا المُرْسَلينَ) فَجُعِلَت (عَلَى) مَكان اللاَّم، فَكَأنَّ المعْنَى: حَقَّت عليهِم وَلَهُم، كَما قيلَ: عَلَى مُلْك سُلَيْمان، وَفي مُلْك سُلَيْمان؛ إذْ كانَ مَعْنَى ذَلِكَ واحِدًا. وَقوله: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ يَقول: وَإنَّ حِزْبنا وَأهل وِلايَتنا ﴿لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ يَقول: لَهُم الظَّفْرُ والفلاحُ عَلَى أهلِ الكُفْر بنا والخِلافِ عَلَيْنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٢﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٤﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: فَأعْرِضْ عَنهُم إلى حين.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في هَذا الحين؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: إلى الموْت.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٦٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أيْ: إلى الموْت [(٣)].

وَقال آخَرونَ: إلى يَوْم بَدْر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٦٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: حَتَّى يَوْم بَدْر [(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إلى يَوْم القيامة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٦٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: يَوْم القيامة (١).

وَهَذا القوْل الذي قاله السُّدّيّ، أشْبَهُ بما دَلَّ عليه ظاهِر التنزيل؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تَوَعَّدَهُم بالعذابِ الذي كانوا يَسْتَعْجِلونَهُ، فَقال: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ وَأمَرَ نَبيّه ﷺ أن يُعْرِضَ عنهم إلى مَجيء حينه، فَتَأويل الكلام: فَتَوَلَّ عَنهُم يا محمد إلى حين مَجيء عَذابنا، وَنُزوله بهِم.

وَقوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾: وَأنظِرهُم فَسَوْفَ يَرَوْنَ ما يَحِلّ بهِم مِن عِقابنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٧٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ حين لا يَنفَعهُم البصَر (٢).

٢٩٧٧١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ يَقول: أنظِرْهُم فَسَوْفَ يُبْصِرونَ ما لَهُم بَعْد اليوْم، قال: يَقول: يُبْصِرونَ يَوْم القيامة ما ضَيَّعوا مِن أمر اللَّه، وَكُفْرهم باللَّه وَرَسوله وَكِتابه، قال: فَـ(أبصرهم) وَ(أبصر)، واحِد (٣).

وَقوله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ يَقول: فَبِنُزولِ عَذابنا بهِم يَسْتَعْجِلونَك يا محمد، وَذَلِكَ قولهم لِلنَّبيّ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يس: ٤٨].

وَقوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ يَقول: فَإذا نَزَلَ بهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُسْتَعْجِلينَ بعَذابِ اللَّه العذاب. والعرَب تَقول: نَزَلَ بساحةِ فُلان العذاب والعُقوبة، وَذَلِكَ إذا نَزَلَ به، والسَّاحة: هيَ فِناء دار الرّجُل ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يَقول: فَبِئْسَ صَباح القوْم الذينَ أنذَرَهُم رَسولنا نُزول ذَلِكَ العذاب بهِم فَلَم يُصَدِّقوا به. وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٧٢- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ قال: بدارِهِم ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ قال: بِئْسَ ما يُصْبِحونَ (٤).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٥﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٦﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَأعْرِضْ يا محمد عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، وَخَلّهم وفِرْيتهم

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عَلَى رَبّهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يَقول: إلى حين يَأذَن اللَّه بهَلاكِهم ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ يَقول: وَأنظِرْهُم فَسَوْفَ يَرَوْنَ ما يَحِلّ بهم مِن عِقابنا في حين لا تَنفَعهُم التَّوْبة، وَذَلِكَ عِند نُزول بَأس اللَّه بهم.

وَقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَنزيهًا لِرَبِّك يا محمد وَتَبْرِئة لَهُ، ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ يَقول: رَبّ القوّة والبطْش ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يَقول: عَمَّا يَصِف هَؤُلاءِ المُفْتَرُوْنَ عليه مِن مُشْرِكي قُرَيْش، مِن قولهم: وَلَد اللَّه، وَقولهم: الملائِكة بَنات اللَّه، وَغير ذَلِكَ مِن شِرْكهم وَفِرْيَتهم عَلَى رَبّهم، **كَما**:

٢٩٧٧٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أيْ: عَمَّا يَكْذِبونَ، يُسَبِّح نَفْسه إذ قيلَ عليه البُهْتانُ[(١)].

وَقوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يَقول: وأَمَنة مِن اللَّه لِلْمُرْسَلينَ الذينَ أرسَلَهُم إلى أُمَمهم الذين ذَكَرَهُم في هَذِه السّورة وَغيرهم مِن فَزَعِ يَوْم العذاب الأكْبَر، وَغير ذَلِكَ مِن مَكْروه لَن يَنالهُم مِن قِبَل اللَّه تَبارَكَ وَتعالى.

٢٩٧٧٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إذا سَلَّمتُم عَلَيَّ فَسَلِّموا عَلَى المُرْسَلينَ؛ فَإنَّما أنا رَسول مِن المُرْسَلينَ»**[(٢)].

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والحمد لِلَّه رَبّ الثَّقَلَيْنِ الجِنّ والإنس، خالِصًا دون ما سِواهُ؛ لِأنَّ كُلّ نِعْمة لِعِبادِه فَمِنهُ، فالحمد له خالِص، لا شَريك لَهُ، كَما لا شَريك له في نِعَمه عِندهم، بَلْ كُلّها مِن قِبَله، وَمِن عِنده.

آخِر تَفْسير سورة الصَّافَّات

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] هو من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الصافات) والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة ص

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿صٓۚ﴾: فقال بعضهم: هوَ مِن المُصاداة، مِن صادَيْت فُلانًا، وَهوَ أمر مِن ذَلِكَ، كَأنَّ مَعْناه عندهم: صادِ بعَمَلِك القُرْآنَ: أيْ عارِضْه بهِ، وَمَن قال هَذا تَأويله، فَإنَّه يَقْرَؤُه بكَسْرِ الدَّال؛ لِأنَّه أمر، وَكَذَلِكَ رويَ عَن الحسَن.

ذكرُ الرواية بذلك:

٢٩٧٧٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن: (صادِ)، قال: حادِثِ القُرْآن[١].

٢٩٧٧٦- **وَحُدِّثْت** عَن عَليّ بن عاصِم، عَن عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن في قوله: (صادِ) قال: عارِض القُرْآن بعَمَلِك[٢].

٢٩٧٧٧- **حُدِّثْت** عَن عبد الوهَّاب، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن في قوله: (صادِ والقرآنِ) قال: عارِض القُرْآن. قال عبد الوهَّاب: يَقول: اعْرِضْه عَلَى عَمَلك، فانظُرْ أيْنَ عَمَلك مِن القُرْآن[٣].

٢٩٧٧٨- **حَدَّثَني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجَّاج، عَن هارون، عَن إسْماعيل، عَن الحسَن أنَّه كانَ يَقْرَأ: (صادِ والقُرْآن) بخَفْضِ الدَّال، وَكانَ يَجْعَلها مِن المُصاداة، يَقول: عارِض القُرْآن[٤].

وَقال آخَرونَ: هيَ حَرْف هِجاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمَّا ﴿صٓۚ﴾ فَمِن الحُروف[٥].

وَقال آخَرونَ: هوَ قَسَم أقْسَمَ اللّه به.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف. (٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري؛ ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٨٠- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿صٓۚ﴾ قال: قَسَم أقْسَمَهُ اللَّه، وَهوَ مِن أسْماء اللَّه [(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ اسْم مِن أسْماء القُرْآن أقْسَمَ اللَّه به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٨١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿صٓۚ﴾ قال: هوَ اسْم مِن أسْماء القُرْآن أقْسَمَ اللَّه بهِ [(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: صَدَقَ اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٨٢- **حُدِّثت** عَن المُسَيِّب بن شَريك، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿صٓۚ﴾ قال: صَدَقَ اللَّه [(٣)].

واخْتَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قُرَّاء الأمصار خَلا عبد اللَّه بن أبي إسْحاق وَعيسَى بن عُمَر، بسُكونِ الدَّال فَأمَّا عبد اللَّه بن أبي إسْحاق فَإنَّه كانَ يَكْسِرها لاجْتِماعِ السَّاكِنَيْنِ، وَيَجْعَل ذَلِكَ بمَنزِلةِ الأداة، كَقولِ العرَب: تَرَكْته حاثِ باثِ، وَخازِ بازِ يَخْفِضانِ مِن أجْل أنَّ الذي يَلي آخِر الحُروف ألِف فَيَخْفِضونَ مَعَ الألِف، وَيَنصِبونَ مَعَ غيرها، فَيَقولونَ حَيْث بَيْث، وَلأجْعَلَنك في حَيْصَ بَيْص. إذا ضَيَّق عليه. وَأمَّا عيسَى بن عُمَر فَكانَ يوَفِّق بَيْن جَميع ما كانَ قَبْل آخِر الحُروف مِنه ألِف، وَما كانَ قَبْل آخِره ياء أوْ واو فَيَفْتَح جَميع ذَلِكَ وَيَنصِبهُ، فَيَقول: (صادَ)، و(قاف) و(نونَ) و(ياسينَ)، فَيَجْعَل ذَلِكَ مِثْل الأداة كَقولِهِم: لَيْتَ، وَأيْ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا السُّكون في كُلّ ذَلِكَ، لِأنَّ ذَلِكَ القِراءة التي جاءَت بها قُرَّاء الأمصار مُسْتَفيضة فيهِم، وَأنَّها حُروف هِجاء لِأسْماءِ المُسَمَّيات، فَيُعْرَبنَ إعْراب الأسْماء والأدَوات والأصْوات، فَيُسْلَك بهنّ مَسالِكهنّ، فَتَأويلها إذْ كانَت كَذَلِكَ تَأويل نَظائِرها التي قد تَقَدَّمَ بَياننا لَها قَبْل فيما مَضَى. وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: ﴿صٓۚ﴾ في مَعْناها كَقولِك: وَجَبَ واللَّه، نَزَلَ واللَّه، وَحَقّ واللَّه، وَهيَ جَواب لِقولِه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ كَما تَقول: حَقًّا واللَّه، نَزَلَ واللَّه. وَقوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ وَهَذا قَسَم أقْسَمَهُ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بهَذا القُرْآن فَقال: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: ذي الشَّرَف.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٨٣- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا أبو أحمد، عَن قَيْس، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ قال: ذي الشَّرَف [(١)].

٢٩٧٨٤- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عَليّ وابن بَشَّار، قالا: ثنا أبو أحمد، عَن مُسَعِّر، عَن أبي حُصَيْن: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذي الشَّرَف [(٢)].

٢٩٧٨٥- **قال:** ثنا أبو أحمد، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح أوْ غيره: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذي الشَّرَف [(٣)].

٢٩٧٨٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ قال: ذي الشَّرَف [(٤)].

٢٩٧٨٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان، عَن يَحْيَى بن عُمارة، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبَّاس: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذي الشَّرَف [(٥)].

وَقال بعضهم: بَلْ مَعْناه: ذي التَّذْكير، ذَكَّرَكُم اللَّه به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٨٨- **حُدِّثْت** عَن المُسَيب بن شَريك، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ قال: فيه ذَكَّرَكُم. قال: وَنَظيرَتها: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠] [(٦)].

٢٩٧٨٩- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: أيْ ما ذُكِّر فيهِ [(٧)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: ذي التَّذْكير لَكُم، لِأنَّ اللَّه أتبَعَ ذَلِكَ قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّه إنَّما أخْبَرَ عَن القُرْآن أنَّه أنزَلَه ذِكْرًا لِعِبادِه ذَكَّرَهم بِهِ، وَأنَّ الكُفَّار مِن الإيمان به في عِزَّة وَشِقاق.

واخْتُلِف في الذي وَقَعَ عليه اسْم القَسَم: فَقال بعضهم؛ وَقَعَ القَسَم عَلَى قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾.

---

(١) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي الكوفي صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، وقد خالفه مسعر فأوقفه على أبي حصين كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] يحيى بن عمارة الكوفي مجهول الحال، قال الحافظ في التقريب: مقبول. يعني إذا توبع.

(٦) [ضعيف] من أجل المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ﴾ قال: ها هُنا وَقَعَ القسَم (١).

وَكانَ بعض أهل العرَبية يَقول: ﴿بَلِ﴾ دَليل عَلَى تَكْذيبهم، فاكْتَفَى بـ ﴿بَلِ﴾ مِن جَواب القسَم، وَكَأنَّه قيلَ: ﴿صٓۚ﴾، ما الأمر كَما قُلتُم، بَلْ أنتُم في عِزّة وَشِقاق.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصرة يَقول: زَعَموا أنَّ مَوْضِع القسَم في قوله: ﴿إِن كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ [ص: ١٤]. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: قد زَعَمَ قَوْم أنَّ جَواب ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦٤]. قال: وَذَلِكَ كَلام قد تَأخَّرَ عَن قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ تَأخُّرًا شَديدًا، وَجَرَت بَيْنهما قِصَص مُخْتَلِفة، فلا نَجِد ذَلِكَ مُسْتَقيمًا في العرَبيّة، واللَّه أعْلَم.

قال: وَيُقال: إنَّ قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ يَمين، اعْتَرَضَ كَلام دون مَوْقِع جَوابها، فَصارَ جَوابها لِلْمُعْتَرِض وَلِلْيَمين، فَكَأنَّه أرادَ: والقُرْآن ذي الذِّكْر، لَكَم أهلَكْنا، فَلَمَّا اعْتَرَضَ قوله ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ﴾ صارَت ﴿كَمْ﴾ جَوابًا لِلْعِزّةِ واليمين. قال: وَمِثْله قوله: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١] اعْتَرَضَ دون الجواب قولُه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا﴾ [الشمس: ٧: ٨] فَصارَت ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ تابِعة لِقولِه: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾، وَكَفَى مِن جَواب القسَم، فَكَأنَّه قال: والشّمس وَضُحاها لَقد أفْلَحَ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي القوْل الذي قاله قَتادة، وَأنَّ قوله: ﴿بَلِ﴾ لَمَّا دَلَّت عَلَى التّكْذيب وَحَلَّت مَحَلّ الجواب، استُغْنيَ بها مِن الجواب، إذْ عُرِفَ المعْنَى، فَمَعْنَى الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: ﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ما الأمر كَما يَقول هَؤُلاءِ الكافِرونَ: بَلْ هم في عِزّة وَشِقاق.

وَقوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بَل الذينَ كَفَروا باللَّه مِن مُشْركي قُرَيْش في حَميّة وَمُشاقّة، وَفِراق لِمحمدٍ وَعَداوة، وَما بهم ألا يَكونوا أهل عِلْم بأنَّه لَيْسَ بساحِرٍ وَلا كَذّاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٩١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ قال: مُعازِّينَ (٢).

٢٩٧٩٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾: أيْ:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

في حَمِيّة وَفِراق [(١)].

٢٩٧٩٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ قال: يُعادونَ أمر اللّه وَرُسُله وَكِتابه، وَيُشاقّونَ، ذَلِكَ عِزّة وَشِقاق، فَقُلْت لَه: الشِّقاق: الخِلاف. فَقال: نَعَم [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: كَثيرًا أهلَكْنا مِن قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش، الذينَ كَذَّبوا رَسولنا محمدًا ﷺ فيما جاءَهم به مِن عندنا مِن الحقّ ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ يَعْني: مِن الأُمَم الذينَ كانوا قَبْلهم، فَسَلَكوا سَبيلهم في تَكْذيب رُسُلهم فيما أتَوْهم به مِن عند اللّه ﴿فَنَادَوا﴾ يَقول: فَعَجّوا إلى رَبّهم وَضَجّوا واستَغاثوا بالتَّوْبةِ إلَيْهِ، حين نَزَلَ بهم بَأس اللّه وَعايَنوا به عَذابه؛ فِرارًا مِن عِقابه، وَهَرَبًا مِن أليم عَذابه ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يَقول: وَلَيْسَ ذَلِكَ حين فِرار وَلا هَرَبَ مِن العذاب بالتَّوْبةِ، وَقد حَقَّت كَلِمة العذاب عليهِم، وَتابوا حين لا تَنفَعهم التَّوْبة، واستَقالوا في غير وَقْت الإقالة.

وَقوله: ﴿مَنَاصٍ﴾ مَفْعَل مِن النَّوْص، والنَّوْص في كَلام العرَب: التَّأخُّر، والمناص: المفرُّ؛ وَمِنه قول امرئِ القيْس:

أمِن ذِكْر سَلْمَى إذْ نَأتك تَنوص ... فَتَقْصُر عَنها خُطْوة أو تَبوص [(٣)]

يَقول: أوْ تَقَدَّمَ. يُقال مِن ذَلِكَ: ناصَني فُلان: إذا ذَهَبَ عَنك، وَباصَني: إذا سَبَقَك، وَناصَ في البِلاد: إذا ذَهَبَ فيها، بالضّادِ. وَذَكَرَ الفرّاء أنَّ العُقَيْليّ أنشَدَه:

إذا عاشَ إسْحاقُ وَشَيْخه لَم أُبَل ... فَقِيدًا وَلَم يَصْعُب عَلَيَّ مَناص

وَلَوْ أشْرَفَت مِن كُفّة السِّتر عاطِلًا ... لَقُلْتُ غَزال ما عليه خُضَاضُ [(٤)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل]. القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (نأتك): النَّأيُ: البُعدُ. نَأى يَنْأى: بَعُدَ، بوزن نَعى يَنْعَى. ونَأوْتُ: بَعُدْت، لغة في نأيتُ. والنَّأي: المُفارقة؛ ونأتك؛ أي: بعدت عنك وفارقتك. (تنوص): النَّوْصُ في كلام العرب: التأخر، وناصَ يَنوصُ مَنيصًا ومَناصًا: نَجا، وفي التنزيل: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، أي: وقت مَطْلَبٍ ومَغاثٍ، وقيل: معناه أي استَغاثوا وليس ساعةَ مَلْجإٍ ولا مَهْرب. الأزهري في ترجمة حيص: ناصَ وناضَ بمعنى واحد. قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾؛ أي: لاتَ حينَ مَهْرب؛ أي: ليس وقت تأخّرٍ وفِرارٍ. والنَّوْصُ: الفِرارُ. والمناصُ: المهْربُ. قال الفراء في (معاني القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يقول: ليس بحين فرار. (فتقصر) بفتح التاء: يقال: قَصَر خَطْوه إذا قصَّر في مشيه، وأقْصَرَ: كَفَّ. (تبوص): البوْصُ: السبق والتقدم. المعنى: يقول الشاعر: أمن حقك إذ هجرتْك وبعدتْ عنك سلمى مع تذكرك لها وشوقك إليها أن تتأخر عنها وتحمل على نفسك المشقة فتمضي وَتَقْصُر عنها خَطْوةً فلا تُدْرِكُها وتَبوص؛ أي: تَسْبِقُك وتتقدَّمُك، فقد أخرج الكلام في معرض الشك مستنكرًا عليه هذا الفعل.

(٤) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مناص): مصدر ميمي من ناض فلان ينوض نوضًا: إذا ذهب في البلاد. وهو قريب من (مناص) بالصاد المهملة، أي: مفر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، قال الكسائي: العرب

والخُضاض: الحُليّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٧٩٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق عَن التّميميّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: لَيْسَ بحينِ نَزْو، وَلا حين فِرار [(١)].

٢٩٧٩٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن التّميميّ، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: أرَأيْت قول اللّه ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: لَيْسَ بحينِ نَزْوٍ وَلا فِرارٍ؛ ضُبِط القوْم [(٢)].

٢٩٧٩٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن التّميميّ، قال: سَألْت ابن عَبّاسٍ عن قول اللّه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: لَيْسَ حين نَزْو وَلا فِرار [(٣)].

٢٩٧٩٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: لَيْسَ حين نَزْو وَلا فِرار [(٤)].

٢٩٧٩٨- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يَقول: لَيْسَ حين مَغاث [(٥)].

٢٩٧٩٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن. قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: لَيْسَ هَذا بحينِ فِرار [(٦)].

تبدل من الصاد ضادًا فتقول: مالكَ من هذا الأمر مَناضٌ، أي: مَناصٌ، وقد ناضَ وناصَ مَناضًا ومَناصًا إذا ذهب في الأرض. (كفة الستر): كفة الشيء: حاشيته وطرّته، وقيل: ناحيته. (عاطلًا): عَطِلَتِ المرأةُ، كفَرِحَ، عَطَلًا، بالتحريك، وعليه اقتصر الجوْهَريّ، وعُطولاً، بالضّمّ نقله الصّاغانيُّ وابنُ سيدَه، وتعطَّلَتْ: إذا لم يكن عليها حَلْي ولم تلبَسِ الزّينةَ، وفي (الصحاح): إذا خلا جيدُها من القلائدِ. وقال الرّاغِبُ: العطَلُ: فِقدانُ الزّينةِ والشُّغْلِ فهي عاطِلٌ بغير هاءٍ. وقيل: العاطِلُ من النّساءِ: التي ليس في عنُقِها حَلْي وإن كان في يديها ورِجلَيْها. (خضاض): الخضاضُ: الشيءُ اليسيرُ من الحليّ، يقال: ما عليها خَضاضٌ؛ أي: شيءٌ من الحليّ. وهو مثل يضرب في نفي الحلي عن المرأة. المعنى: يقول الشاعر: إذا عاش إسحاق وشيخه لم يصعب عليه ذهاب في الأرض، ثم تطرق إلى وصف امرأة عاطل ليس عليها من الحلي والزينة شيء، فقال: إذا هي أشرفت وخرجت من سترها وجدتها كالغزال ما عليها شيء من الزينة والحلي ولو اليسير منها.

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح هنا ولكنه صرح عن أبي حاتم في الزهد فقال: حدثنا الحوضي، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن رجل من بني تميم، عن ابن عباس في قوله: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: (حين لا نزو، ولا فرار). اهـ. إلا أنّ أربدة التميمي البصري مجهول.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٢٩٨٠٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: نادَى القوْم عَلَى غير حين نِداء، وَأرادوا التَّوْبة حين عايَنوا عَذاب اللَّه فَلَم يُقْبَل مِنهم ذَلِكَ (١).

٢٩٨٠١- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال: حين نَزَلَ بهم العذاب لَم يَسْتَطيعوا الرُّجوع إلى التَّوْبة، وَلا فِرارًا مِن العذاب (٢).

٢٩٨٠٢- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يَقول: وَلَيْسَ حين فِرار (٣).

٢٩٨٠٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وَلاتَ حين مَنجًى يَنجُونَ مِنهُ (٤).

وَنُصِبَ ﴿حِينَ﴾ في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ تَشْبيهًا لِـ(لاَتَ) بـ(لَيْسَ)، وَأُضْمِرَ فيها اسْم الفاعِل.

وَحَكَى بعض نَحْويّي أهل البصْرة الرّفْع مَعَ (لاتَ) في (حين)، زُعم أنَّ بعضهم رَفَعَ (وَلاتَ حينُ مَناص) فَجَعَلَه في قوله مثلَ (ليس)، كَأنَّه قال: لَيْسَ وأضْمر الخبَر؛ قال: وَفي الشِّعْر:

طَلَبوا صُلْحنا وَلاتَ أوان فَأجَبنا أن لَيْسَ حينَ بَقاءِ (٥)

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الخفيف]. القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (طلبوا صلحنا): هو جواب لَمّا في قوله:

ثُمَّ لَمّا تَشَذَّرَت وَأنافَت وَتَصَلّوا مِنها كَريهَةَ الصُّلاءِ

ومن العجائب قول العينيّ: (طلبوا) فعل وفاعله مستتر فيه، (ولات أوان) في محل الحال من الصلح. (ولات): أبو زيد في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: التاء فيها صِلةٌ، والعرب تَصِلُ هذه التاء في كلامها وتَنْزِعُها. وأنشد: (طَلَبوا صُلْحَنا ولات أوانِ...) قال: والأصل فيها (لا)، والمعنى فيها (لَيْسَ)، والعربُ تقول: ما أسْتَطيعُ وما أسْطيعُ، ويقولون: (ثُمَّتَ) في موضع (ثُمَّ)، و(رُبَّتَ) في موضع (رُبَّ)، ويا وَيْلَتنا ويا وَيْلَنا. وذكر أبو الهيثم عن نَضرٍ الرازي أنه قال في قولهم لاتَ هَنَا؛ أي: ليسَ حين ذلكَ، وإنما هو لا هنا، فأنّثَ (لا) فقيل لاه ثم أُضيفَ فتحوّلت الهاء تاء، كما أنّثوا رُبَّ رُبه وثُمَّ ثُمَّتَ. قال: وهذا قول الكسائي. وقال الفراء: معنى (ولاتَ حينَ مَناصٍ)، أي: ليس بحينِ فِرار، وتَنْصِبُ بها لأنها في معنى (ليس)؛ وأنشد: (تَذَكَّر حُبَّ لَيْلى لاتَ حينا). قال: ومن العربِ من يَخفِض بلاتَ، وأنشد: (طَلَبوا صُلْحَنا ولات أوانِ...). (فأجبنا): معطوف على (طلبوا). (أن): مصدريّة، يقال: أجابه بكذا. وقال السيوطيّ: هي تفسيريّة. (حين): خبر ليس أي: ليس الحين حين بقاء. (بقاء): اسم من قولهم: أبقيت على فلان إبقاء: إذا رحمته وتلطّفت به. والمشهور أنّ الاسم منه البُقْيا بالضم، والبقْوَى بالفتح. وقال العينيّ وتبعه السّيوطيّ: المعنى: بقاء الصلح. المعنى: هذا البيت من قصيدة لأبي زبيدٍ الطّائيّ النّصرانيّ، سببها

فَجرَّ (أوان) وَأضمر الحين وأضاف إلى (أوان)؛ لِأنَّ (لاتَ) لا تَكون إلاَّ مَعَ الحين. قال: وَلا تَكون (لاتَ) إلاَّ مَعَ (حين).

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: مِن العرَب مَن يُضيف (لاتَ) فَيَخْفِض بها، وَذكَر أنَّه أُنشِدَ:

لاتَ ساعةِ مَندَم (١)

ما حكاه أبو عمرو الشيبانيُّ وابن الأعرابيِّ قالا: نزل رجلٌ من بني شيبان اسمه المكاء برجلٍ من طيّئ، فأضافه وسقاه، فلمّا سكر وثب إليه الشيبانيُّ بالسيف فقتله وخرج هاربًا، وافتخر بنو شيبان بذلك، فقال أبو زبيد هذه القصيدة، وهذه أبيات منها:

خبَّرتنا الرّكبان أنْ قد فرحتم ... وفخرتم بضربة المكّاء
ولعَمْري لعارُها كان أدنى ... لكم من تُقًى وحُسْنِ وفاءِ
ظل ضيفًا أخوكم لأخينا ... في صَبوحٍ ونعمةٍ وشواءِ
هل علمتم من معشرٍ سافهونا ... ثمّ عاشوا صفحًا ذوي غُلَواءِ
كم أزالت رماحُنا من قتيلٍ ... قاتلونا بنكبة وشقاءِ
بعثوا حربَنا إليهم وكانوا ... في مقامٍ لو أبصروا ورخاءِ
ثُمَّ لمّا تشذَّرت وأنافت ... وتصلوا منها كَريهَ الصّلاء
طلبوا صلحَنا ولاتَ أوانٍ ... فأجبنا أنْ ليس حينَ بقاءِ
ولعَمْري لقد لقُوا أهلَ بأسٍ ... يَصْدقون الطّعانَ عند اللّقاءِ
ولقد قاتلوا فما جَبُن القو ... مُ عن الأمهات والأبناءِ

يقول: طلبوا صلحنا وليس ذلك أوان الصلح، فأجبناهم أن ليس الحين حين بقاء الصلح معكم.

(١) [الكامل] هذا جزء من بيت، وهو بتمامه كما في (فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد) للعيني بنصب (ساعة) لا بجرها:

(نَدِم البُغاةُ ولاتَ ساعةَ مَنْدَم ... والبغْيُ مَرْتَعٌ مُبْتَغيه وَخيمُ)

وورد في (خزانة الأدب) لعبد القادر البغدادي علىٰ هذه الرواية:

(وَلَتَعْرِفَنّ خَلائِقًا مَشْمولةً ... وَلَتَنْدَمَنّ ولاتَ ساعةَ مَنْدَمِ)

القائل: نسبه العيني في شرحه لمحمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، وقيل: مهلهل بن مالك الكناني.

اللغة: (ولات): أبو زيد في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: التاء فيها صِلةٌ، والعرب تَصِلُ هذه التاء في كلامها وتَنْزِعُها. وأنشد: (طَلَبوا صُلْحَنا ولات أوانِ...). قال: والأصل فيها (لا)، والمعنى فيها (لَيْسَ)، والعرب تقول: ما أسْتَطيعُ وما أسْطيعُ، ويقولون: ثُمَّتَ في موضع ثُمَّ، ورُبَّتَ في موضع رُبَّ، ويا وَيْلَتنا ويا وَيْلَنا. وذكر أبو الهيثم عن نَصْرٍ الرازي أنه قال في قولهم: (لاتَ هَنّا)؛ أي: ليسَ حين ذلكَ، وإنما هو (لا) هَنّا، فأنّثَ (لا) فقيل: لاه، ثم أُضيفَ فتحوّلت الهاء تاء، كما أنّثوا رُبَّ رُبَّه وثُمَّ ثُمَّتَ، قال: وهذا قول الكسائي. قال الفراء بعد أن أنشد البيت: والكلام أن ينصب بها في معنى ليس. (ساعة): وفي (خزانة الأدب) للبغدادي خلاف كبير بين النحويين حول إعرابها في البيت: فمنهم من يرويها بالنصب، وهي الرواية المشهورة وبها قال الفراء في آخر كلامه، ومنهم من يرويها بالجر حكاية عمن أنشده هذا الجزء من البيت، حيث قال: إنه لا يحفظ صدره، ولم يقبل الفراء الجر بـ(لات)، وإنما قرر أن وجه الكلام النصب بها؛ لأنها في معنى (ليس). (مندم): مَفْعَل من نَدِمَ على الشيء ونَدِمَ على ما فعل نَدَمًا ونَدامةً وَمَنْدَمًا، وتَنَدَّمَ: أسِفَ. ورجل نادِمٌ سادِمٌ ونَدْمانُ سَدْمانُ؛ أي: نادِمٌ مُهْتَمٌّ. المعنى: يقول: ندمت في وقتٍ لم تنفع الندامة فيه؛ لفوت الأمر في الإبقاء، وهذا في إظهار التحسر به، كقول عمرو بن معد يكرب:

(وددت وأين ما مني ودادي)

بِخَفْضِ السَّاعة؛ قال: والكلام أن يُنصَب بها؛ لِأنَّها في مَعْنَى (لَيْسَ)، وَذُكِر أنَّه أنشَدَ:

تَـذَكَّـرَ حُـبَّ لَـيْـلَـى لاتَ حـيـنـا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قد قَطَعَ القرينا (١)

قال: وَأنشَدَني بعضهم:

طَـلَـبـوا صُـلْـحَـنـا وَلاتَ أوان فَأَجَبنا أن لَيْسَ حينَ بَقاء (٢)

بِخَفْضِ (أوان). قال: وَتكون (لاتَ) مَعَ الأوْقات كُلّها.

واختَلَفوا في وَجْه الوقْف عَلَى قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ﴾؛ فَقال بعض أهل العرَبيّة: الوقْف عليه وَلاتْ بالتَّاءِ، ثُمَّ يُبْتَدَأ: (حين مَناص). قالوا: وَإنَّما هيَ (لا) التي بمَعْنَى: (ما)، وَ(إنْ) في الجحْد وُصِلَت بالتَّاءِ، كَما وُصِلَت ثُمَّ بها، فَقيلَ: (ثُمَّت)، وَكَما وُصِلَت رُبَّ فَقيلَ: (رُبَّت).

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ هيَ هاء زيدَت في (لا)، فالوقْف عليها (لاه)؛ لِأنَّها هاء زيدَت لِلْوَقْفِ، كَما زيدَت في قولهم:

العاطِفونَةَ حينَ ما مِن عاطِفٍ والمُطْعِمونَةَ حينَ أيْنَ المُطْعِمُ (٣)

---

(١) [**الوافر**] روي: (وَأمسى الشَّيبُ قَد قَطَعَ القرينا). القائل: عمرو بن شأس الأسدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لات): أبو زيد في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: التاء فيها صِلةٌ، والعرب تَصِلُ هذه التاء في كلامها وتَنْزِعُها. وأنشد: (طَلَبوا صُلْحَنا ولات أوانِ . . .) قال: والأصل فيها (لا)، والمعنى فيها (لَيْسَ)، والعرب تقول: ما أَسْتَطيعُ وما أَسْطيعُ، ويقولون: ثُمَّتَ في موضع ثُمَّ، ورُبَّتَ في موضع رُبَّ، ويا وَيْلَتنا ويا وَيْلَنا. وذكر أبو الهيثم عن نَصْرٍ الرازي أنه قال في قولهم: (لاتَ هَنَا)، أي: ليسَ حين ذلكَ، وإنما هو لا هَنَا، فأنّثَ (لا) فقيل: (لاةَ)، ثم أُضيفَ فتحوَّلت الهاء تاء، كما أنّثوا رُبَّ رُبّه وثُمَّ ثُمَّتَ، قال: وهذا قول الكسائي. قال الفراء في (معاني القرآن): والكلام: أن ينصب بها في معنى (ليس). وأنشد البيت، ثم قال بعده: فهذا نصب، ثم أنشد شاهدًا آخر على الجر بها، وهو قول الشاعر: (طلبوا صلحنا ولات أوان . . .) البيت. (القرينا) القرْنُ: الذُّؤابة، وخص بعضهم به ذُؤابة المرأة وضفيرتها، والجمع قُرون. وقَرْنُ الرجلِ: حَدُّ رأسه وجانِبه. وكل ضفيرة من ضفائر الشعر قرنٌ. المعنى: البيت مطلع قصيدة لعمرو بن شأس الأسدي يقول فيها:

تَـذَكَّـرَ حُـبَّ لَـيلى لاتَ حـيـنـا وَأمسى الشَّيبُ قَد قَطَعَ القرينا
تَـذَكَّـرَ حُـبَّـهـا لا الـدَّهـرُ فـانٍ وَلا الحاجاتُ مِن لَيلى قُضينا

يريد: أنه تذكر حب ليلى حين لات حين تَذَكُّرٍ، وقد علا الشيبُ الرَّأسَ.

(٢) تقدم قبل ثلاثة.

(٣) [**الكامل**]. القائل: أبو وجزة السعدي (الأموي). رواية الديوان:

والعاطِفونَ تَحين ما مِن عاطِفٍ والمطعمونَ يَدًا إذا ما أطعموا
واللاحِقونَ جِفانَهُم قَمَعَ الذّرا والمطعمونَ زَمانَ أينَ المطعمُ

رواية (خزانة الأدب):

العاطِفونَ تَحينَ ما مِنْ عاطِفٍ والمُطْعِمونَ زَمانَ أيْنَ المطْعَمُ

اللغة: (العاطفون): العطف: الشفقة والتحنُّن. (تحين): ظرف للعاطفون، والتاء زائدة أو أنّها متصلة بما قبلها على أنها هاء السكت، قال عبد القادر البغدادي في (الخزانة): وقد رأيت في تخريجه وجهين: أحدهما: ذكره ابن جنّي في (سرّ الصناعة) وسبقه ابن السيرافيّ في (شرح شواهد الغريب المصنف) وأبو عليّ في (المسائل المنثورة): وهو أنّها في الأصل هاء السكت لاحقة لقوله العاطفون، اضطرّ الشاعر إلى تحريكها فأبدلها تاء وفتحها. قال ابن جنّي: أراد أن يجريه في الوصل على حدّ ما يكون عليه في الوقف، وذلك أنه يقال في الوقف: هؤلاء مسلمونه وضاربونه، فتلحق

فَإذا وُصِلَت صارَت تاء.

وَقال بعضهم: الوقْف عَلَى (لا)، والابْتِداء بَعْدها (تَحِين)، وَزَعَمَ أنَّ حُكْم التَّاء أن تَكون في ابْتِداء (حين)، وَ(أوان)، وَ(الآن)؛ وَيَسْتَشْهِد لِقيلِه ذَلِكَ بقولِ الشَّاعِر:

نَوِّلي قَبْل يَوْم سَبْي جُمانا وَصِلينا كَما زَعَمتِ تَلانا[1]

الهاء لبيان حركة النون، كما أنشدوا: (الرجز)

أهكذا يا طيب تفعلونه
أعللاً ونحن منهلونه

فصار التقدير: العاطفونه، ثم إنّه شبه هاء الوقف بهاء التأنيث، فلما احتاج إقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها بتاء، كما تقول في الوقف: هذا طلحه، فإذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت: هذا طلحتنا، وعلى هذا قال: العاطفونة.

وعلى هذين القولين (ما) نافية، و(حين) مضافة إلى الجملة المنفيّة، فإن (من) زائدة. المعنى: قال صاحب (الخزانة): هذا البيت الشاهد من قصيدةٍ لأبي وجزة السّعديّ مدح بها آل الزّبير بن العوّام، لكنه مركب من مصراعي بيتين وقعا في (صحاح الجوهريّ) هكذا فتبعه الشارح المحقق وغيره. والذي في ديوانه كذا:

فَإلى ذرا آلِ الزُّبَير بفَضلِهِم نِعم الذرا في النائِباتِ لنا هُمُ
العاطِفونَ تَحين ما مِن عاطِفٍ والمطعمونَ يَدًا إذا ما أطعموا
واللاحِقونَ جِفانهُم قَمَعَ الذّرا والمطعمونَ زَمانَ أينَ المطعِمُ
والمانِعونَ مِنَ الهضيمةِ جارَهَم والحامِلونَ إذا العشيرةُ تَغرمُ

مدح آل الزبير بأنّهم يطعمون الفقراء أطيب اللحم في أيّام القحط والجدب، وفي الزمان الذي يتساءل الناس عن الكرماء المطعمين للطعام، وإن وزّعت دية قتيل على عشيرته حملها عنهم ودفعها من ماله.

والشاهد كما رأينا مركب من بيتين مختلفين، قال صاحب (الخزانة): وتركيب بيت من بيتين ونحوه في الاستشهاد شائع عند المصنّفين يفعلونه قصدًا، إما لأنّ المعنى متفرقًا يكون في أبيات؛ وإمّا لأنّ في أحد المصراعين قلاقة معنى أو لغة، فيحتضرونه بأخذ مصراعين منه، كما فعل ابن الشجريّ وابن هشام في (المُغني) في قوله: (الطويل)

وناهدة الثّديين قلت لها اتّكي فقالت على اسم الله أمرك طاعة

وهو من شعرٍ لعمر بن أبي ربيعة. وله حكاية ذكرها الجاحظ في (المحاسن والمساوئ). والأصل هكذا: (الطويل)

وناهدة الثّديين قلت لها اتّكي على الرّمل من جنباته لم توسّد
فقالت على اسم الله أمرك طاعةً وإن كنت قد كلّفت ما لم أعوّد

فأخذ منهما مصراعين، ولم يتنبه لهذا أحد من شرّاح (المُغني). وكما فعل الزمخشريّ في (المُفَصّل)، وغيره كابن هشام في (المُغني) في قوله: (الكامل)

حاشا أبا ثوبان إنّ له ضنًّا على الملحاة والشّتْمِ

وهو من قصيدة مسطورة في (المفضليات)؛ والأصل:

حاشا أبو ثوبان إنّ أبا ثوبان ليس ببكمةٍ فدم
عمرو بن عبد الله إنّ به ضنًّا على الملحاة والشّتم

(١) [الخفيف]. القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). وقد نسبه ابن منظور في (اللسان) لجميل بن معمر (جميل بثينة الأموي)، فقال:

نَوِّلي قبْلَ نأي داري جُمانا وَصِلينا كما زَعَمْتِ تَلانا
إنّ خَيْرَ المواصِلينَ صَفاءً مَنْ يوافي خليلَه حَيْثُ كانا

وروي في (سر صناعة الإعراب) لابن جني:

نوِّلي قبل نأي دار جمانا وصليه كما زعمت تلانا

وَأنَّه لَيْسَ ها هُنا (لا) فَيوصَل بها هاء أوْ تاء. وَيَقول: إنَّ قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ إنَّما هيَ: لَيْسَ (حين)، وَلَم توجَد (لاتَ) في شَيْء مِن الكلام.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا: أنَّ (لا) حَرْف جَحْد (ما) و(إنَّ) وُصِلَت بهاء تَصير في الوصْل تاء، كَما فَعَلَت العرَب ذَلِكَ بالأدَواتِ، وَلَم تَسْتَعْمِل ذَلِكَ لِلْعِلَّةِ التي اعْتَلَّ بها القائِل: أنَّه لَم يَجِد (لاتَ) في شَيْء مِن كَلام العرَب، فَيَجوز تَوْجيه قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ إلى ذَلِكَ؛ لِأنَّها تَسْتَعْمِل الكلِمة في مَوْضِع، ثُمَّ تَسْتَعْمِلها في مَوْضِع آخَر بخِلافِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بأبْعَد في القياس مِن الصِّحّة مِن قولهم: رَأيْت، بالهمزِ، ثُمَّ قالوا: فَأنا أراه، بتَرْكِ الهمز؛ لِما جَرَى به اسْتِعْمالهم، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الحُروف التي تَأتي في مَوْضِع عَلَى صورة، ثُمَّ تَأتي بخِلافِ ذَلِكَ في مَوْضِع آخَر لِلْجاري مِن اسْتِعْمال العرَب ذَلِكَ بَيْنها.

وَأمَّا ما استَشْهَدَ به مِن قول الشَّاعِر: (كَما زَعَمْتِ تَلانا)، فَإنَّ ذَلِكَ مِنه غَلَط في تَأويل الكلِمة؛ وَإنَّما أرادَ الشَّاعِر بقولِه: (وَصِلينا كَما زَعَمت تَلانا): وَصِلينا كَما زَعَمت أنتِ الآن، فَأسْقَطَ الهمزة مِن (أنتِ)، فَلَقيَت التَّاء مِن (زَعَمت) النّونَ مِن (أنتِ) وَهيَ ساكِنة، فَسَقَطَت مِن اللَّفْظ، وَبَقيَت التَّاء مِن (أنتِ)، ثُمَّ حُذِفَت الهمزة مِن (الآن)، فَصارَت الكلِمة في اللَّفْظ كَهَيْئةِ (تَلان)، والتَّاء الثَّانية عَلَى الحقيقة مُنفَصِلة مِن (الآن)؛ لِأنَّها تاء (أنتِ).

وَأمَّا زَعْمه أنَّه رَأى في المُصْحَف الذي يُقال له: (الإمام) التَّاءَ مُتَّصِلة بـ ﴿حِينَ﴾، فَإنَّ الذي جاءَت به مَصاحِف المُسْلِمينَ في أمصارها هوَ الحُجّة عَلَى أهل الإسْلام، والتَّاء في جَميعها مُنفَصِلة عَن ﴿حِينَ﴾؛ فَلِذَلِكَ اخْتَرْنا أن يَكون الوقْف عَلَى الهاء في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَعَجِبَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش أن جاءَهم مُنذِر يُنذِرهم بَأس اللَّه عَلَى كُفْرهم به مِن أنفُسهم، وَلَم يَأتِهم مَلَك مِن السَّماء بذَلِكَ، ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾ يَقول: وَقال المُنكِرونَ وَحْدانيّة اللَّه: هَذا -يَعْنونَ محمدًا ﷺ- ساحِر كَذَّاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ورواه ابن الأنباري في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف):

نولي قبل يوم نأي جمانا وصلينا كما زعمت تلانا

ورواه عبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب):

نَوِّلي قبل نأي داري جمانا وصلينا كما زعمت تالآنا

اللغة: (نولي): أمر من النوال، وهو القبلة. (جمانا): مرخم جمانة، وهو اسم امرأة، والألف للإطلاق. (تلانا): مركبة من التاء والآن، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وموطن الاستشهاد فيه زيادة التاء على كلمة (الآن) والاكتفاء بها في النطق بالساكن عن همزة الوصل، فقد زيدت التاء قبل (الآن)، كما زيدت قبل (حين) في الشاهد السابق.
المعنى: يخاطب الشاعر محبوبته جمانة ويطلب منها أن تفي بوعدها له وتنوله ما يريد منها، وأن تبادله الود وتصله الآن كما زعمت من قبل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٠٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَعْني محمدًا ﷺ ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (١).

٢٩٨٠٥- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ يَعْني محمدًا ﷺ (٢).

وَقوله: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ يَقول: وَقال هَؤُلاءِ الكافِرونَ الذينَ قالوا: محمد ساحِر كَذّاب: أجَعَلَ محمد المعْبودات كُلَّها معبودًا واحِدًا، يَسْمَع دُعاءَ جَميعنا، وَيَعْلَم عِبادة كُلّ عابِد عَبَدَه مِنّا؟! ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، أي: إنَّ هَذا لَشَيْء عَجيب، كَما:

٢٩٨٠٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ قال: عَجِبَ المُشْرِكونَ أن دُعُوا إلى اللَّه وَحْده، وَقالوا: يَسْمَع لِحاجاتِنا جَميعًا إلَه واحِد! ما سَمِعْنا بهَذا في المِلّة الآخِرة (٣).

وَكانَ سَبَب قِيل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ ما أخْبَرَ اللَّه عَنهم أنَّهم قالوهُ مِن ذَلِكَ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال لَهُم: «**أسألكم أن تُجيبوني إلى واحِدة تَدين لَكم بها العرَب، وَتُعْطيكم بها الخَراجَ العجَمُ**». فَقالوا: وَما هيَ؟ فَقال: «**تَقولونَ: لا إلَه إلاَّ اللَّه**». فَعند ذَلِكَ قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾: تَعَجُّبًا مِنهم مِن ذَلِكَ.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٢٩٨٠٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا الأعْمَش، قال: ثنا عَبّاد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا مَرِضَ أبو طالِب دَخَلَ عليه رَهْط مِن قُرَيْش فيهم أبو جَهْل بن هِشام، فَقالوا: إنَّ ابن أخيك يَشْتُم آلِهَتنا، وَيَفْعَل وَيَفْعَل، وَيَقول وَيَقول، فَلَوْ بَعَثْتَ إلَيْه فَنَهَيْتَه. فَبَعَثَ إلَيْهِ، فَجاءَ النَّبيّ ﷺ فَدَخَلَ البيْت، وَبَيْنهم وَبَيْن أبي طالِب قدرُ مَجْلِس رَجُل، قال: فَخَشيَ أبو جَهْل إن جَلَسَ إلى جَنب أبي طالِب أن يَكون أرَقَّ له عليهِ، فَوَثَبَ فَجَلَسَ في ذَلِكَ المجْلِس، وَلَم يَجِد رَسول اللَّه ﷺ مَجْلِسًا قُرْب عَمّه، فَجَلَسَ عند الباب، فَقال له أبو طالِب: أيِ ابن أخي، ما بال قَوْمك يَشْكونَك؟ يَزْعُمونَ أنَّك تَشْتُم آلِهَتهم، وَتَقول وَتَقول؛ قال: فَأكْثَروا عليه القوْل، وَتَكَلَّمَ رَسول اللَّه ﷺ فَقال: «**يا عَمِّ إنّي أُريدهم عَلَى كَلِمة واحِدة يَقولونَها، تَدين لَهم بها العرَب، وَتُؤَدّي إلَيهم بها العجَم الجِزْية**». فَفَزِعوا لِكَلِمَتِه وَلِقولِهِ، فَقال

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القوْم: كَلِمة واحِدة؟! نَعَم وَأبيك عَشْرًا! فَقالوا: وَما هيَ؟ فَقال أبو طالِب: وَأيّ كَلِمة هيَ يا بن أخي؟ قال: «لا إلَه إلاَّ اللَّه». قال: فَقاموا فَزِعينَ يَنفُضونَ ثيابهم، وَهم يَقولونَ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾! قال: وَنَزَلَت مِن هَذا الموْضِع إلى قوله: ﴿لَمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾. اللَّفْظ لِأبي كُرَيْب (١).

٢٩٨٠٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان، عن الأعمشِ، عَن يَحْيَى بن عُمارة، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبَّاس، قال: مَرِضَ أبو طالِب، فَأتاه رَسول اللَّه ﷺ يَعودهُ، وَهم حَوْله جُلوس، وَعند رَأسه مَكان فارِغ، فَقامَ أبو جَهْل فَجَلَسَ فيهِ، فَقال أبو طالِب: يا ابن أخي ما لِقَوْمِك يَشْكونَك؟ قال: «وَيا عَمّ أُريدهم عَلَى كَلِمة تَدين لَهم بها العرَب، وَتُؤَدّي إلَيهم بها العجَم الجِزْية» قال: ما هيَ؟ قال: «لا إلَه إلاَّ اللَّه» فَقاموا وَهم يَقولونَ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ وَنَزَلَ القُرْآن: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ذي الشَّرَف ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ حَتَّى قوله: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ (٢).

٢٩٨٠٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن يَحْيَى بن عُمارة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: مَرِضَ أبو طالِب، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه لَم يَقُلْ ذي الشَّرَف، وَقال: إلى قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (٣).

٢٩٨١٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن يَحْيَى بن عُمارة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابنِ عباسٍ قال: مَرِضَ أبو طالِب. قال: فَجاءَ النَّبيّ ﷺ يَعودهُ، فَكانَ عند رَأسه مَقْعَد رَجُل، فَقامَ أبو جَهْل، فَجَلَسَ فيهِ، فَشَكَوْا النَّبيّ ﷺ إلى أبي طالِب، وَقالوا: إنَّه يَقَع في آلِهَتنا. فَقال: يا بن أخي ما تُريد إلى هَذا؟ قال: «يا عَمّ إنّي أُريدهم عَلَى كَلِمة تَدين لَهم بها العرَب، وَتُؤَدّي إلَيهم العجَم الجِزْية» قال: وَما هيَ؟ قال: «لا إلَه إلاَّ اللَّه»، فَقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (٤)!!

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وانطَلَقَ الأشْراف مِن هَؤُلاءِ الكافِرينَ مِن قُرَيْش، القائِلينَ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ بأن امضوا فاصْبِروا عَلَى دينكم وَعِبادة آلِهَتكُم. فَـ﴿أَنِ﴾ مِن قوله: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ في مَوْضِع نَصْب بِتَعَلُّق (انطَلِقوا) بها، كَأنَّه قيلَ: انطَلِقوا مَشْيًا، وَمُضيًّا عَلَى دينكُم. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (وانطَلَقَ الملأُ مِنهم يَمشونَ أنِ اصْبِروا عَلَى آلِهَتكُم).

وَذُكِرَ أنَّ قائِل ذَلِكَ كانَ عُقْبة بن أبي مُعَيْط.

---

(١) [ضعيف] يحيى بن عمارة، ويقال: ابن عباد، وقيل: عباد، الكوفي؛ مجهول الحال، قال الحافظ في التقريب: مقبول. يعني إذا توبع.

(٢)، (٣)، (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: مِلّة قُرَيْش (١).

٢٩٨١٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: أيْ في ديننا هَذا، وَلا في زَماننا قَطُّ (٢).

٢٩٨١٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: الدِّينِ الآخِرِ. قال: والمِلَّةُ الدِّينُ (٣).

وَقيلَ: إنَّ الملأَ الذينَ انطَلَقوا نَفَر مِن مَشْيَخة قُرَيْش، مِنهم أبو جَهْل، والعاصِ بن وائِل، والأسْوَد بن عبد يَغوث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٢٠- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أنَّ أُناسًا مِن قُرَيْش اجْتَمَعوا؛ فيهم أبو جَهْل بن هِشام، والعاصِ بن وائِل، والأسْوَد بن المُطَّلِب، والأسْوَد بن عبد يَغوث في نَفَر مِن مَشْيَخة قُرَيْش، فَقال بعضهم لِبعضٍ: انطَلِقوا بنا إلى أبي طالِب، فَلْنُكَلِّمه فيهِ، فَلْيُنصِفْنا مِنهُ، فَيَأمُره فَلْيَكُفَّ عَن شَتم آلِهَتنا، وَنَدَعه وَإلَهه الذي يَعْبُد، فَإنَّا نَخاف أن يَموت هَذا الشَّيْخ، فَيَكون مِنَّا شَيْء، فَتُعَيِّرنا العرَب فَيَقولونَ: تَرَكوه حَتَّى إذا ماتَ عَمّه تَناوَلوهُ، قال: فَبَعَثوا رَجُلاً مِنهم يُدْعَى المُطَّلِب، فاستَأذَنَ لَهم عَلَى أبي طالِب، فَقال: هَؤُلاءِ مَشْيَخة قَوْمك وَسَرَواتهم يَستَأذِنونَ عَلَيْك. قال: أدْخِلْهُم. فَلَمَّا دَخَلوا عليه قالوا: يا أبا طالِب أنتَ كَبيرنا وَسَيِّدنا، فَأنصِفْنا مِن ابن أخيك، فَمُرْه فَلْيَكُفَّ عَن شَتم آلِهَتنا، وَنَدَعه وَإلَهه. قال: فَبَعَثَ إلَيْه أبو طالِب؛ فَلَمَّا دَخَلَ عليه رَسول اللَّه ﷺ قال: يا ابن أخي هَؤُلاءِ مَشْيَخة قَوْمك وَسَرَواتهم، وَقد سَألوك النَّصَف؛ أن تَكُفَّ عَن شَتم آلِهَتهم، وَيَدَعوك وَإلَهك؛ قال: فَقال: «**أيْ عَمّ أوَلاَ أدعوهم إلى ما هوَ خَير لَهم مِنها؟**» قال: وَإلامَ تَدْعوهُم؟ قال: «**أدعوهم إلى أن يَتَكَلَّموا بكَلِمةٍ تَدين لَهم بها العرَب وَيَملِكونَ بها العجَم**»؛ قال: فَقال أبو جَهْل مِن بَيْن القوْم: ما هيَ وَأبيك لَنُعْطينَكها وَعَشْر أمثالها. قال: «**تَقولونَ لا إلَه إلاَّ اللَّه**». قال: فَنَفَروا وَقالوا: سَلْنا غير هَذِهِ، قال: «**وَلَوْ جِئْتُموني بالشَّمس حَتَّى تَضَعوها في يَدي ما سَألْتُكم غيرها**»؛ قال: فَغَضِبوا وَقاموا مِن عنده غِضابًا وَقالوا: واللَّهِ لَنشْتُمَنَّك وإلَهَك الذي يَأمُرُك بهَذا. ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ وَأقْبَلَ عَلَى عَمّه، فَقال له عَمّه: يا ابن أخي ما شَطَطْتَ عليهِم، فَأقْبَلَ عَلَى عَمّه فَدَعاهُ، فَقال: «**قُلْ كَلِمة**

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٨١١- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ قال: عقبة بن أبي معيط[(١)].

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾: أي: إنَّ هذا القول الذي يقول محمد، ويدعونا إليه، من قول: لا إله إلا الله، شيء يريده منا محمد، يطلب به الاستعلاء علينا، وأن نكون له فيه أتباعًا ولسنا مجيبيه إلى ذلك.

وقوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويله. فقال بعضهم: معناه: ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمد من البراءة من جميع الآلهة إلا من الله تعالى ذكره، وبهذا الكتاب الذي جاء به في الملة النصرانية، قالوا: وهي الملة الآخرة.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٨١٢- حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ يقول: النصرانية[(٢)].

٢٩٨١٣- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ يعني: النصرانية؛ فقالوا: لو كان هذا القرآن حقًّا أخبرتنا به النصارى[(٣)].

٢٩٨١٤- حدثني محمد بن إسحاق، قال: ثنا يحيى بن معين، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن أبي لبيد، عن القرظي في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ قال: ملة عيسى[(٤)].

٢٩٨١٥- حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط عن السدي ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾: النصرانية[(٥)].

وقال آخرون: بل عنوا بذلك: ما سمعنا بهذا في ديننا دين قريش.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٨١٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ قال: ملة قريش[(٦)].

٢٩٨١٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أشهد لك بها يوم القيامة، تقول: لا إله إلاَّ الله» فقال: لَوْلا أن تُعَيِّكم بها العرب يقولونَ: جَزِعَ مِن الموت لأعطَيْتُكها، ولَكِن عَلَى مِلّة الأشياخ! قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦] (١).

٢٩٨٢١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ قال: نَزَلَت حين انطَلَقَ أشراف قُرَيْش إلى أبي طالِب فَكَلَّموه في النبيّ ﷺ (٢).

وَقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قِيل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في القُرْآن: ما هَذا القُرْآن إلاَّ اخْتِلاق. أيْ: كَذِب اخْتَلَقَه محمد وَتَخَرَّصَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٢٢- حَدَّثَنا عَليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ يَقول: تَخْريص (٣).

٢٩٨٢٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ قال: كَذِب (٤).

٢٩٨٢٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾. يَقول: كَذِب (٥).

٢٩٨٢٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾: إلاَّ شَيْء تَخَلَّقه (٦).

٢٩٨٢٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ اخْتَلَقَه محمد ﷺ (٧).

٢٩٨٢٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ قالوا: إن هَذا إلاَّ كَذِب (٨).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش: أأُنزِلَ عَلَى محمد الذِّكْر مِن بَيْننا فَخُصَّ بِهِ، وَلَيْسَ بأشْرَف مِنَّا حَسَبًا؟!

وَقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما بهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ ألاَّ يَكونوا أهل عِلْم بأنَّ محمدًا صادِق، وَلَكِنهم في شَكّ مِن وَحْينا إلَيْهِ، وَفي هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه إلَيْه أنَّه مِن عندنا، ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ يَقول: بَلْ لَم يَنزِل بهم بَأسنا، فَيَذوقوا وَبال تَكْذيبهم محمدًا، وَشَكِّهم في تَنزيلنا هَذا القُرْآن عليهِ، وَلَوْ ذاقوا العذاب عَلَى ذَلِكَ عَلِموا وَأيْقَنوا حَقيقة ما هم به مُكَذِّبونَ، حين لا يَنفَعهم عِلْمهم.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أم عند هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُنكِرينَ وَحْي اللَّه إلى محمد ﴿خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾، يَعْني مَفاتيح رَحْمة رَبّك يا محمد، ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في سُلْطانه، ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ لِمَن يَشاء مِن خَلْقه ما يَشاء مِن مُلْك وَسُلْطان وَنُبوّة فَيَمنَعوك يا محمد ما مَنّ اللَّه به عَلَيْك مِن الكرامة، وَفَضَّلك به مِن الرِّسالة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ هم في عِزّة وَشِقاق ﴿مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فَإنَّه لا يُعازّني وَيُشاقُّني إلا مَن كانَ له ذلك. يقولُ: ليس ذلك لأحدٍ غيرى، فكيف يُعازُّنى ويشاقُّنى مَن كان في مُلْكي وَسُلْطاني!

وَقوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يَقول: وَإن كانَ لَهم مُلْك السّمَوات والأرض وَما بَيْنهما، فَلْيَصْعَدوا في أبْواب السّماء وَطُرُقها، فَإن مَن كانَ له مُلْك شَيْء، لَم يَتَعَذَّر عليه الإشْراف عليهِ، وَتَفَقُّده وَتَعَهُّده.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الأسْباب التي ذَكَرَها اللَّه في هَذا المَوْضِع: فَقال بعضهم: عُنيَ بها أبْواب السّماء.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٢٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ قال: طُرُق السّماء وَأبْوابها (١).

٢٩٨٢٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

يَقول: في أبْواب السّماء[١].

٢٩٨٣٠- حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا قوله: ﴿فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ قال: أسْبابِ السّمَوات[٢].

٢٩٨٣١- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. قال: طُرُقِ السّمَوات[٣].

٢٩٨٣٢- حَدّثت عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: إن كانَ لهم مُلك السماوات والأرض وما لبنهما، ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يَقول: فَلْيَرْتَقوا إلى السّماء السّابِعة[٤].

٢٩٨٣٣- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يَقول: في السّماء[٥].

وَذُكِرَ عَن الرّبيع بن أنَس في ذَلِكَ ما:

٢٩٨٣٤- حَدّثت عَن المُسَيّب بن شَريك، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: الأسْباب: أدَقّ مِن الشَّعْر، وَأشَدّ مِن الحديد، وَهوَ بكُلّ مَكان، غير أنّه لا يُرَى[٦].

وَأصْل السّبَب عند العرَب: كُلّ ما تَسَبَّبَ به إلى الوُصول إلى المطْلوب؛ مِن حَبْل أوْ وَسيلة، أوْ رَحِم، أوْ قَرابة أوْ طَريق، أوْ مَحَجّة، وَغير ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هم ﴿جُندٌ﴾ يَعْني الذينَ في عِزّة وَشِقاق، ﴿هُنَالِكَ﴾. يَعْني: ببَدْرٍ ﴿مَهْزُومٌ﴾، وَقوله: ﴿هُنَالِكَ﴾ مِن صِلة ﴿مَهْزُومٌ﴾.

وَقوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يَعْني: مِن أحْزاب إبْليس وَأتباعه، الذينَ مَضَوْا قَبْلهم، فَأهلَكَهُم اللّه بذُنوبِهم، و﴿مِّنَ﴾ مِن قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ مِن صِلة قوله: ﴿جُندٌ﴾.

وَمَعْنَى الكلام: هم جُند مِن الأحْزاب مَهْزوم هُنالِكَ، وَ(ما) في قوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ صِلة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٣٥- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿جُندٌ مَّا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] من أجل المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ قال: قُرَيْش، ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾. قال: القُرونِ الماضية[١].

٢٩٨٣٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ قال: وَعَدَهُ اللَّه وَهوَ بمَكّة يَوْمئِذٍ أنَّه سَيَهْزِمُ جُندًا مِن المُشْرِكينَ، فَجاءَ تَأويلها يَوْمَ بَدْر[٢].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَتأوَّل ذَلِكَ ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ مَغْلوب عَن أن يَصْعَد إلى السّماء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَذَّبَت قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش -القائِلينَ: أجَعَلَ الآلِهة إلَهًا واحِدًا- رُسُلَها، قَوْمُ نوح وَعاد وَفِرْعَوْن ذو الأوْتاد.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في السَّبَب الذي مِن أجْله قيلَ لِفِرْعَوْن: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾: فَقال بعضهم: قيلَ ذَلِكَ له لِأنَّه كانَت له مَلاعِب مِن أوْتاد، يُلْعَب له عليها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٣٧- **حدثت** عَن عَليّ بن الهيْثَم، عَن عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ قال: كانَت مَلاعِب يُلْعَب له تَحْتها[٣].

٢٩٨٣٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ قال: كانَ له أوْتاد وَأرسانٌ، وَمَلاعِب يُلْعَب له عليها[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ قيلَ ذَلِكَ له كَذَلِكَ لِتَعْذيبِه النَّاس بالأوْتادِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٣٩- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ قال: كانَ يُعَذِّب النَّاس بالأوْتادِ، يُعَذِّبهم بأربَعةِ أوْتاد، ثُمَّ يَرْفَع صَخْرة تُمَد بالحِبالِ، ثُمَّ تُلْقَى عليه فَتَشْدَخهُ[٥].

٢٩٨٤٠- **حدثت** عَن عَليّ بن الهيْثَم، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: كانَ يُعَذِّب النَّاس بالأوْتادِ[٦].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ذو البُنيان. قالوا: والبُنيان: هوَ الأوْتاد.

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٤١- **حُدِّثت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ قال: ذو البُنيان (١).

وَأشبَه الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ الأوْتاد، إمّا لِتَعْذيبِ النّاس، وَإمّا لِلَّعِبِ كانَ يُلْعَب له بها، وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِن مَعْنَى الأوْتاد.

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ وَقد ذَكَرْنا أخْبار كُلّ هَؤُلاءِ فيما مَضَى قَبْل مِن كِتابنا هَذا. ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ يَعْني: وَأصْحاب الغَيْضة.

وَكانَ أبو عمرو بن العلاء فيما:

٢٩٨٤٢- **حُدِّثت** عَن مَعْمَر بن المُثَنّى، عَن أبي عمرو يَقول: الأيْكة: الحرَجة مِن النَبْع والسِّدْر، وَهوَ المُلْتَفّ، ومنه قال الشّاعِر:

أفَمِن بُكاء حَمامة في أيْكة ... يَرْفَضّ دَمعُك فَوْق ظَهْر المحْمَلِ (٢) (٣)

يَعْني: مِحْمَل السّيْف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٤٣- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ قال: كانوا أصْحاب شَجَر. قال: وَكانَ عامّة شَجَرهم الدَّوْم (٤).

---

(١) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [**الكامل**] روي: (ذَرَفَت دُموعَكَ فَوقَ ظَهرِ المحمَلِ). القائل: عنترة بن شداد العبسي (الجاهلي). اللغة: (أيكة): الأيْكة: الشجر الكثير الملتفُّ، وقيل: هي الغيْضة تُنْبِتُ السّدْر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وخص بعضهم به منبت الأثل ومُجْتَمعه، وقيل: الأيْكة جماعة الأراك، وقال أبو حنيفة: قد تكون الأيْكة الجماع من كل الشجر حتى من النخل. قال: والأول أعرف، والجمع أيْكٌ. وأيِكَ الأراك فهو أيِكٌ واستأيَك، كلاهما: التفّ وصار أيكة. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وقد استشهد به أبو عبيدة في (مجاز القرآن) وقال: الأيكة: الحرجة من النبع والسدر، وهو الملتف. (يرفض): ارْفَضَّ الدّمْعُ ارْفِضاضًا وتَرَفَّض: سالَ وتفرّق وتتابَعَ سَيَلانُه وقَطَرانُه. وارْفَضَّ دَمْعُه ارْفِضاضًا إذا انهلَّ متفرّقًا. وارْفِضاضُ الدمع ترشُّشُه، وكل متفرّق ذهب مُرْفَضٌّ. (المحمل): الحِمالة بكسر الحاء، والحميلة، والمِحْمَل: عِلاقة السّيف، وهو المِحْمَل مثل المِرْجَل، قال الشاعر: (على النحر حتى بَلَّ دَمْعيَ مِحْمَلي)، وهو السّيْر الذي يُقَلَّده المُتَقَلِّد، والجمع الحمائِل. وقال الأصمعي: حَمائل السيف لا واحد لها من لفظها وإنما واحدها مِحْمَل. المعنى: البيت لعنترة العبسي من قصيدة يهجو بها قيس بن زهير قائد تميم في بعض حروبها مع عبس، ويصف عنترة في هذا البيت حاله حين سمع نوح حمامة تسكن الأيكة، فحن إلى ديار الأهل وسال دمعه على علاقة سيفه فكان:

كالدُرِّ أو فَضَضِ الجُمانِ تَقَطَّعَت ... مِنه عَقائِدُ سِلكِه لَم يوصَلِ

(٣) [**صحيح**] كما في مجاز القرآن [١/ ١٧٨] وسند المصنف هنا من معلقاته.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٨٤٤- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ لَۡيۡكَةِۖ﴾. قال: أصْحاب الغَيْضة[(١)].

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الجماعات المُجْتَمِعة، والأحْزاب المُتَحَزِّبة عَلَى مَعاصي اللَّه والكُفْر بِهِ، الذينَ مِنهم يا محمد مُشْرِكو قَوْمك، وَهم مَسْلوك بهم سَبيلهم، ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ يَقول: ما كُلّ هَؤُلاءِ الأُمَم إلاَّ كَذَّبَ رُسُل اللَّه. وَهيَ في قِراءة عبد اللَّه كَما ذُكِرَ لي: (إنْ كُلّ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُل ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ يَقول: فَوَجَبَ عليهم عِقاب اللَّه إيَّاهُم، كَما:

٢٩٨٤٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ قال: هَؤُلاءِ كُلّهم قد كَذَّبوا الرُّسُل، فَحَقَّ عليهم العذاب[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ۝١٥ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝١٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المُشْركونَ باللَّه مِن قُرَيْش ﴿إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً﴾ يَعْني بالصَّيْحةِ الواحِدة: النَفْخة الأولَى في الصّور ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ يَقول: ما لِتلك الصَّيْحةِ مِن فِيقةٍ. يَعْني: مِن فُتور وَلا انقِطاع. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٨٤٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً﴾ يَعْني: أُمّة محمد ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾[(٣)].

٢٩٨٤٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن رافِع، عَن يَزيد بن زياد، عَن رَجُل مِن الأنصار، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ اللَّه لَمَّا فَرَغَ مِن خَلْق السَّمَوات والأرض، خَلَقَ الصّور، فَأعْطاه إسْرافيل، فَهوَ واضِعه عَلَى فيه، شاخِص ببَصَرِه إلى العرْش، يَنتَظِر مَتَى يُؤْمَر»**. قال أبو هُرَيْرة: يا رَسول اللَّه، وَما الصّور؟ قال: **«قَرْن»**، قال: كيف هوَ؟ قال: **«قَرْن عَظيم، يُنفَخ فيه ثَلاث نَفَخات: نَفْخة الفزَع الأولَى، والثَّانية: نَفْخة الصَّعْق، والثَّالِثة: نَفْخة القيام لِرَبِّ العالَمينَ، يَأمُر اللَّه إسْرافيل بالنَفْخةِ الأولَى، فَيَقول: انفُخ نَفْخة الفزَع، فَيَفزَع أهل السَّمَوات وَأهل الأرض إلاَّ مَن شاء اللَّه، وَيَأمُرهُ اللَّه فَيُديمها وَيُطَوِّلها، فلا يَفْتُر وَهيَ التي يَقول اللَّه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾»**[(٤)].

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] فيه رجل من الأنصار لا أدري من يكون، ويزيد بن أبي زياد وإسماعيل بن رافع المدني ضعيفان.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾: فَقال بعضهم: يَعْني بذَلِكَ: ما لِتلك الصّيْحة مِن ارْتِداد وَلا رُجوع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٤٨- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يَقول: مِن تَرْداد[(١)].

٢٩٨٤٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يَقول: ما لَها مِن رَجْعة[(٢)].

٢٩٨٥٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ قال: مِن رُجوع[(٣)].

٢٩٨٥١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يَعْني السَّاعة ما لَها مِن رُجوع ولا مَثْنَويَّةٍ وَلا ارْتِدادٍ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بَعْد ذَلِكَ إفاقة وَلا رُجوع إلى الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٥٢- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يَقول: لَيْسَ لَهم بَعْدها إفاقة وَلا رُجوع إلى الدُّنيا[(٥)].

وَقال آخَرونَ: الصّيْحة في هَذا المَوْضِع: العذاب.

وَمَعْنَى الكلام: ما يَنتَظِر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ إلاَّ عَذابًا يُهْلِكهُم، لا إفاقة لَهم مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٥٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ قال: ما يَنتَظِرونَ إلاَّ صَيْحة واحِدة ما لَها مِن فَواقٍ، يا لَها مِن صَيْحة لا يُفيقونَ فيها كَما يُفيق الذي يُغْشَى عليه وَكَما يُفيق المريض، تُهْلِكهُم، لَيْسَ لَهم فيها إفاقة[(٦)].

واخْتَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قُرَّاء المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة ﴿مِن فَوَاقٍ﴾ بفَتح الفاء. وَقَرَأته عامّة أهل الكوفة: (من فُواقٍ) بضَمّ الفاء.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْناها إذا قُرِئَت بفَتح الفاء وَضَمّها: فَقال بعض البصْريّينَ مِنهُم: مَعْناها إذا فُتِحَت الفاء: ما لَها مِن راحةٍ. وَإذا ضُمَّت جَعَلَها مِن فُواقِ الناقةِ: ما بَيْن الحلْبَتَيْنِ.

وَكانَ بعض الكوفيّينَ مِنهم يَقول: مَعْنَى الفتح والضّمّ فيها واحِد، وَإنَّما هُما لُغَتانِ مِثْل السَّوافِ والسَّوافِ، وَجَمام المكُوكِ وَجُمامه، وَقَصاص الشّعْر وَقُصَّاصه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهُما لُغَتانِ، وَذَلِكَ أنَّا لَم نَجِد أحَدًا مِن المُتَقَدِّمينَ عَلَى اخْتِلافهم في قِراءَته يُفَرِّقونَ بَيْن مَعْنَى الضّمّ فيه والفتح، وَلَوْ كانَ مُخْتَلِف المعْنَى باخْتِلافِ الفتح فيه والضّمّ، لَقد كانوا فَرَّقوا بَيْن ذَلِكَ في المعْنَى. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَأصْل ذَلِكَ مِن قولهم: أفاقَت النّاقة، فَهيَ تُفيق إفاقةً، وَذَلِكَ إذا درَّت ما بَيْن الرّضْعَتَيْنِ وَلَدها إلى الرّضْعة الأُخْرَى، وَذَلِكَ أن تَرضَع البهيمة أُمّها، ثُمَّ تَترُكها حَتَّى يَنزِل شَيْء مِن اللَّبَن، فَتلك الإفاقة؛ يُقال إذا اجْتَمَعَ ذَلِكَ في الضّرْع: فيقةٌ. كَما قال الأعْشَى:

حَتَّى إذا فِيقةٌ في ضَرْعها اجْتَمَعَت ... جاءَت لِتُرْضِع شِقّ النَّفْس لَوْ رَضَعا (١)

وَقوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن قُرَيْش: يا رَبّنا عَجِّلْ لَنا كُتُبنا قَبْل يَوْم القيامة. والقِطّ في كَلام العرَب: الصّحيفة المكْتوبة، وَمِنه قول الأعْشَى:

وَلا المَلِكُ النُّعْمانُ يَوْم لَقيتَه ... بِنِعْمَتِه يُعْطي القُطوطَ وَيَأفِقُ (٢)

---

(١) [البسيط]. القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فيقة): الفيقة بالكسر: اسم اللبن الذي يجمع في الضرع بين الحلبتين، وأصل الياء واو وانقلبت لكسرة ما قبلها، ويجمع على فيق ثم أفواق. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على معنى قوله تعالى: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. قال أبو عبيدة: من فتحها قال: ما لها من راحة. ومن ضمها قال: فواق، وجعلها من (فواق ناقة): ما بين الحلبتين. وقوم قالوا: هما واحد، بمنزلة جُمامُ المكوك وجَمامُ المكوك، وقُصاص الشعر وقَصاصُ الشعر. وقال الفراء في (معاني القرآن): ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ من راحة ولا إفاقة. وأصله من الإفاقة في الرضاع: إذا ارتضعت البهيمة أمها، ثم تركتها حتى تنزل شيئًا من اللبن، فتلك الإفاقة والفواق بغير همز. (ضرعها): الضّرْعُ لكل ذات ظِلْف أو خُفّ، وضَرْعُ الشاةِ والناقةِ: مَدَرُّ لبنها، والجمع ضُروعٌ. (شق النفس): شق الشيء: شطره والقطعة منه، وشق النفس: ولدها؛ لأنه قطعة منها.

المعنى: البيت من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي، ويصف في هذا البيت بقرة فيقول: حتى إذا اجتمع اللبن في ضرعها، عادت ترضع ولدها، لو أنه حي يرضع.

(٢) [الطويل]. روي: (بِإمّتِه يُعطي القُطوطَ وَيَأفِقُ). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (القطوط): القِطُّ: الصَّكُّ بالجائزةِ. والقِطُّ: الكتاب، وقيل: هو كتاب المُحاسَبةِ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ القط: الكتاب، قال الأعشى: (ولا الملك . . .) البيت، القطوط: الكتب بالجوائز. (يأفق): أفَقَ يأفِق أفْقًا: غلَب يغلِب. وأفَق على أصحابه يأفِق أفْقًا: أفضلَ عليهم. وقيل: معناه: يُفْضِل، وقيل: يأخذ من الآفاق. ويقال: أفَقَه يأفِقُه: إذا سبَقَه في الفضل. ويقال: أفَق في العطاء؛ أي: فَضَّل وأعطى بعضًا أكثر من بعض. الأصمعي: بعير آفِق وفرس آفِق إذا كان رائعًا كريمًا والبعير عتيقًا كريمًا. المعنى: البيت للأعشى ميمون بن قيس من قصيدة يمدح بها المحلق بن خنثم بن شداد بن ربيعة، ويصف الأعشى في ذلك البيت النعمان بن المنذر يوم لقيه، فوجده يعطي الناس الصكوك بالجوائز، ويفضل بعضهم في الجوائز على بعض.

يَعْني بالقُطوطِ: جَمع القِطّ، وَهيَ الكُتُب بالجوائِز. واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي أرادَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ بمَسْألَتِهم تَعْجيل القِطّ لَهُم. فَقال بعضهم: إنَّما سَألوا رَبّهم تَعْجيل حَظّهم مِن العذاب الذي أعِدَّ لَهم في الآخِرة في الدُّنيا، كَما قال بعضهم: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأنفال: ٣٢].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٥٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ يَقول: العذاب(١).

٢٩٨٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ قال: سَألوا اللَّه أن يُعَجِّل لَهم العذاب قَبْل يَوْم القيامة(٢).

٢٩٨٥٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّنَا قِطَّنَا﴾ قال: عَذابنا(٣).

٢٩٨٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قال: عَذابنا(٤).

٢٩٨٥٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾: أيْ: نَصيبنا؛ حَظّنا مِن العذاب قَبْل يَوْم القيامة. قال: قد قال ذَلِكَ أبو جَهْل: اللَّهُمَّ إن كانَ ما يَقول محمد حَقًّا ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[الأنفال: ٣٢] الآية(٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ إنَّما سَألوا رَبّهم تَعْجيل أنصِبائِهم وَمَنازِلِهم مِن الجنّة حَتَّى يَرَوْها فَيَعْلَموا حَقيقة ما يَعِدهم محمد ﷺ فَيُؤْمِنوا حينَئِذٍ به وَيُصَدِّقوه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قالوا: أرِنا مَنازِلنا في الجنّة حَتَّى نُتابِعك(٦).

وَقال آخَرونَ: مَسْألَتهم نَصيبهم مِن الجنّة، وَلَكِنّهم سَألوا تَعْجيله لَهم في الدُّنيا.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٨٦٠- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن ثابت الحدّاد، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ قال: نَصيبنا مِن الجنّة[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ سَألوا رَبّهم تَعْجيل الرّزْق.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٨٦١- **حدثني** محمد بن عُمَر بن عَليّ، قال: ثنا أشْعَث السِّجِسْتانيّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قال: رِزْقنا[2].

وَقال آخَرونَ: بل سَألوا اللّهَ أن يُعَجِّلَ لَهم كُتُبَهم التي قال اللّه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة: ٢٥] في الدُّنيا، ليَنظُروا بأيْمانِهم يُعْطونَها أم بشَمائِلِهم؟ وَليَنظُروا مِن أهل الجنّة هُم، أم مِن أهل النّار، قَبْل يَوْم القيامة؛ اسْتِهْزاءً مِنهم بالقُرْآنِ وَبِوَعْدِ اللّه.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّواب أن يُقال: إنَّ القوْم سَألوا رَبّهم تَعْجيل صِكاكهم بحُظوظِهم مِن الخيْر أوْ الشّرّ الذي وَعَدَ اللّه عِباده أن يُؤْتِيَهُموها في الآخِرة، قَبْل يَوْم القيامة في الدُّنيا؛ اسْتِهْزاءً بوَعيدِ اللّه. وَإنّما قُلْنا إنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ القِطّ هوَ ما وَصَفْت مِن الكُتُب بالجوائِزِ والحُظوظ، وَقد أخْبَرَ اللّه عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنّهم سَألوه تَعْجيل ذَلِكَ لَهُم، ثُمَّ أتْبَعَ ذَلِكَ قوله لِنَبيِّه: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾. فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنَّ مَسْألَتهم ما سَألوا النَّبيّ ﷺ لَوْ لَم تَكُن عَلَى وَجْه الاسْتِهْزاء مِنهم، لَم يَكُن بالذي يُتْبِعُ الأمر بالصّبْرِ عليهِ، وَلَكِن لَمّا كانَ ذَلِكَ اسْتِهْزاء، وَكانَ فيه لِرَسولِ اللّه ﷺ أذًى، أمَرَهُ اللّه بالصّبْرِ عليه حَتّى يَأتيه قَضاؤُه فيهِم، وَلَمّا لَم يَكُن في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. بَيانُ أيّ القُطوطِ أراد بهم، لَم يَكُن لنا تَوْجيه ذَلِكَ إلى أنّه مَعْنيّ به القُطوط ببعضِ مَعاني الخيْر أوْ الشّرّ، فَلِذَلِكَ قُلْنا إنَّ مَسْألَتهم كانَت بما ذَكَرتُ مِن حُظوظِهم مِن الخيْرِ والشّرّ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَٰقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: اصْبِرْ يا محمد عَلَى ما يَقول مُشْرِكو قَوْمك لَك مِمّا تَكْرَه قيلَهم لَك، فَإنّا مُمْتَحِنوك بالمكارِه امتِحاننا سائِر رُسُلنا قَبْلك، ثُمَّ جاعِلو العُلوّ والرِّفْعة والظّفَر لَك عَلَى مَن كَذَبَك وَشاقّك، سُنّتُنا في الرُّسُل الذينَ أرسَلْناهم إلى عِبادنا قَبْلك؛ فَمِنهم عبدنا أيّوب وَداوُد بن إيشا، فاذْكُرْه ذا الأيْد. وَيَعْني بقوله: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾: ذا القوّة والبطْش الشّديد في ذات اللّه والصّبْر عَلَى طاعَته. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [صحيح] ثابت بن هرمز الكوفي أبو المقدام الحداد ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٦٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ قال: ذا القوّة (١).

٢٩٨٦٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾. قال: القوَّةِ في طاعةِ اللَّهِ (٢).

٢٩٨٦٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ قال: أُعْطِيَ قوّة في العِبادة، وَفِقْهًا في الإسْلام، وَقد ذُكِرَ لَنا أنَّ داوُد ﷺ كانَ يَقوم اللَّيْل وَيَصومُ نِصْفَ الدَّهْرِ (٣).

٢٩٨٦٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾. قال: ذو القوَّةِ في طاعة اللَّه (٤).

٢٩٨٦٦- حَدَّثَني يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ قال: ذو القوَّةِ في عِبادة اللَّهِ. الأيْد: القوّة. وَقَرَأ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]. قال: بقوّةٍ (٥).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يَقول: إنَّ داوُد رَجّاع مِمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ إلى ما يُرْضيه، توّابٌ، وَهوَ مِن قولهم: آبَ الرَّجُل إلى أهله: إذا رَجَعَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٦٧- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: رَجّاع عَن الذُّنوب (٦).

٢٩٨٦٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: الرَّاجِعُ عَن الذُّنوب (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٩٨٦٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: أيْ: كانَ مُطيعًا لِلَّه كَثير الصّلاة (١).

٢٩٨٧٠- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: المُسَبِّح (٢).

٢٩٨٧١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: الأوَّاب: التَّوَّاب الذي يَثوب إلى طاعة اللَّه وَيَرْجِع إلَيْها، ذَلِكَ الأوَّاب، قال: والأوَّاب. المُطيع (٣).

وقوله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ﴾ يُسَبِّحْنَ مَعَ داوُد ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾، وَذَلِكَ مِن وَقْت العصْر إلى اللَّيْل، ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، وَذَلِكَ بالغداةِ وَقْت الضُّحَى. ذُكِرَ أنَّ داوُد كانَ إذا سَبَّحَ سَبَّحَت مَعَه الجِبال، كما:

٢٩٨٧٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ يُسَبِّحْنَ مَعَ داوُد إذا سَبَّحَ بالعشيِّ والإشْراق (٤).

٢٩٨٧٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ قال: حين تُشْرِق الشّمس وَتَضْحَى (٥).

٢٩٨٧٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن بشْر، عَن مِسْعَر، عن عبد الكريم، عَن موسَى بن أبي كَثير، عَن ابن عَبَّاس أنَّه بَلَغَه أنَّ أُمّ هانِئ ذَكَرَت أنَّ رَسول اللَّه ﷺ يَوْم فَتح مَكّة، صَلَّى الضُّحَى ثَمانَ رَكَعات، فَقال ابن عَبَّاس: قد ظَنَنت أنَّ لِهَذِه السَّاعة صَلاة؛ يَقول اللَّه: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف فيه موسى بن أبي كثير الأنصاري مولاهم ويقال: الهمداني أبو الصباح الكوفي ويقال: الواسطي المعروف بـ: موسى الكبير واسم أبي كثير: الصباح. وهو من الذين عاصروا صغار التابعين، لم يسمع من ابن عباس، ولكن ثبت صدر حديث من كلام أم هانيء في الصحيحين، وقول ابن عباس هذا أخرج بنحوه عبد الرزاق في المصنف [٤٧١٧-٤٧١٨] وغيره عن معمر، عن عطاء الخراساني قال: قال ابن عباس: (لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى قرأت: سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق). وقال: عن ابن جريج قال: أخبرني سليمان الأحول، أنه سمع عطاء الخراساني يقول لطاوس: إن ابن عباس يقول: (صلاة الضحى في القرآن، ولكن لا يغوص عليها إلا غائص، ثم قرأ: يسبحن بالعشي والإشراق) قال طاوس: والله ما صلاها ابن عباس حتى مات إلا أن يطوف بالبيت. اهـ.

٢٩٨٧٥- حدثنا ابن عبد الرّحيم البَرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: ثنا صَدَقة، قال: ثني سَعيد بن أبي عَروبة، عَن أبي المُتَوَكِّل، عَن أيّوب بن صَفْوان، عَن عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل أنَّ ابن عَبَّاس كانَ لا يُصَلّي الضُّحَى. قال: فَأدْخَلْته عَلَى أُمّ هانِئ، فَقُلْت: أخْبِري هَذا بما أخْبَرْتِني بِهِ. فَقالت أُمّ هانِئ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسول اللّه ﷺ يَوْم الفتح في بَيْتي، فَأمَرَ بماءٍ فَصُبَّ في قَصْعةٍ، ثُمَّ أمَرَ بثَوْبٍ فَأخَذَ بَيْني وَبَيْنه، فاغْتَسَلَ، ثُمَّ رَشَّ ناحية البيْت فَصَلَّى ثَمانَ رَكَعات، وَذَلِكَ مِن الضُّحَى، قيامُهنّ وَرُكوعُهنّ وَسُجودُهنّ وَجُلوسُهنَّ سَواءٌ، قَريب بعضهنّ مِن بعض. فَخَرَجَ ابن عَبَّاس وَهوَ يَقول: لَقد قَرَأت ما بَيْن اللَّوْحَيْنِ فما عَرَفْت صَلاة الضُّحَى إلاَّ الآن: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ وَكُنت أقول: أيْنَ صَلاة الإشْراق ثُمَّ قال بعد: هنّ صَلاة الإشْراق (١).

٢٩٨٧٦- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، عَن مُتَوَكِّل، عَن أيّوب بن صَفْوان، مَوْلَى عبد اللّه بن الحارِث، عَن عبد اللّه بن الحارِث، أنَّ أُمّ هانِئ ابنة أبي طالِب، حَدَّثَت أنَّ رَسول اللّه ﷺ يَوْم الفتح دَخَلَ عليها. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

وَعَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ﴾ مِثْلَ ذَلِكَ (٣).

وَقوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسَخَّرْنا الطّيْر يُسَبِّحْنَ مَعَه مَحْشورةً يعني: مَجْموعة لَه. ذُكِرَ أنَّهُ ﷺ كانَ إذا سَبَّحَ أجابَته الجِبال، واجْتَمَعَت إلَيْه الطّيْر، فَسَبَّحَت مَعَه، واجْتِماعها إلَيْه كانَ حَشْرها.

وَقد ذَكَرْنا أقْوال أهل التّأويل في مَعْنَى الحشْر فيما مَضَى، فَكَرِهْنا إعادَته.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع ما:

٢٩٨٧٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مُسَخَّرةً (٤).

وَقوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يَقول: كُلّ ذَلِكَ له مُطيع، رَجّاع إلى طاعَته وَأمره. وَيَعْني بالكُلّ: كُلّ الطّيْر. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٧٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: أيْ: مُطيع (٥).

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف مداره على أيوب بن صفوان البصري مجهول.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبله.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٨٧٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: كُلّ له مُطيع (١).

وقال آخرون: معنى ذلك: كُلّ ذلك لله مُسبّح.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٨٨٠- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. يقول: مُسَبِّحٌ لِلَّهِ (٢).

وقوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾. اختلف أهل التأويل في المعنى الذي به شُدِّدَ مُلْكه؛ فقال بعضهم: شُدِّدَ ذلك بالجُنودِ والرِّجالِ؛ فكانَ يَحرُسه كُلّ يَوْم وَلَيْلةٍ، أربعةُ آلافٍ، أربعةُ آلافٍ.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٨٨١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قال: كانَ يَحرُسه كُلّ يَوْم وَلَيْلةٍ أربعةُ آلافٍ، أربعةُ آلافٍ (٣).

وقال آخرون: كانَ الذي شُدِّدَ به مُلْكه، أن أُعطيَ هَيْبَة مِن النَّاس له؛ لِقَضيّةٍ كانَ قَضاها.

ذكر من قال ذلك:

٢٩٨٨٢- حدثني ابن حَرْب، قال: ثنا موسَى، قال: ثنا داوُد، عَن عِلْباءَ بن أحْمَرَ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أنَّ رَجُلاً مِن بَني إسْرائيل اسْتَعْدَى عَلَى رَجُل مِن عُظَمائِهم، فاجْتَمَعا عند داوُد النَّبيّ ﷺ فَقال المُسْتَعْدي: إنَّ هَذا اغْتَصَبَني بَقَرًا لي. فَسَألَ داوُد الرّجُل عَن ذَلِكَ فَجَحَدَهُ، فَسَألَ الآخَر البيِّنة، فَلَم يَكُن له بَيِّنة، فَقال لَهُما داوُد: قوما حَتَّى أنظُر في أمركُما. فَقاما مِن عنده، فَأوْحَى اللَّه إلى داوُد في مَنامه أن يَقْتُل الرّجُل الذي استُعْديَ عليهِ، فَقال: هَذِه رُؤْيا وَلَسْت أعْجَل حَتَّى أتَثَبَّت. فَأوْحَى اللَّه إلى داوُد في مَنامه مَرّة أُخْرَى أن يَقْتُل الرّجُل، وأوْحَى اللَّه إلَيْه الثَّالِثة أن يَقْتُله أوْ تَأتيه العُقوبة مِن اللَّه، فَأرسَلَ داوُد إلى الرّجُل: إنَّ اللَّه قد أوْحَى إلَيَّ أن أقْتُلك. فَقال الرّجُل: تَقْتُلني بغيرِ بَيِّنةٍ وَلا ثَبَتٍ؟! فَقال داوُد: نَعَم، واللَّه لأُنَفِّذَن أمر اللَّه فيك. فَلَمَّا عَرَفَ الرّجُل أنَّه قاتِله قال: لا تَعْجَل عَلَيَّ حَتَّى أُخْبِرك، إنّي واللَّه ما أُخِذْت بهَذا الذنب، وَلَكِنّي كُنت اغْتَلَت والِد هَذا فَقَتَلْته، فَبِذَلِكَ قُتِلْت، فَأمَرَ به داوُد فَقُتِلَ، فاشْتَدَّت هَيْبة بَني إسْرائيل عند ذَلِكَ لِداوُدَ، وَشُدِّدَ به مُلْكه، فَهوَ قول اللَّه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] علباء بن أحمر اليشكري ثقة من رجال مسلم. وداود بن عمرو بن الفرات ثقة من رجال البخاري. وموسى بن إسماعيل التبوذكي ثقة ثبت أم ثابت من رجال الصحيحين. و علي بن حرب بن محمد الطائي، ثقة.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّواب أن يُقال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى أخْبَرَ أنَّه شَدَّد مُلْك داوُد، وَلَم يَخُصَّ ذَلِكَ مِن تَشْديده عَلَى التَّشْديد بالرِّجالِ والجُنود دون الهيْبة مِن النَّاس له وَلا عَلَى هَيْبة النَّاس له دون الجُنود. وَجائِزٌ أن يَكون تَشْديدُ ذَلِكَ كانَ ببعضِ ما ذَكَرْنا، وَجائِزٌ أن يَكون كانَ بجَميعِه، وَلا قول أوْلَى في ذَلِكَ بالصِّحَةِ مِن قول اللَّه؛ إذْ لَم يَخُصَّ ذَلِكَ عَلَى بعض مَعاني التَّشْديد خَبَر يَجِب التَّسْليم لَه.

وَقوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الحِكْمة في هَذا المَوْضِع: فَقال بعضهم: عُنيَ بها النُّبوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٨٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: النُّبوّة[١].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بها أنَّه عُلِّم السُّنَن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٨٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، أي: السُّنّة[٢].

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى ذلك في غير هَذا المَوْضِع بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ:

فَقال بعضهم: عُنيَ به أنَّه عُلِّم القضاء والفهْم به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٨٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: أُعْطيَ الفهْم[٣].

٢٩٨٨٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: إصابة القضاء وَفَهْمه[٤].

٢٩٨٨٧- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره؛ فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

السُّدّيّ في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: عَلْم القضاء[١].

٢٩٨٨٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: الخُصومات التي يُخاصِم النَّاس إلَيْه، فَصْل ذَلِكَ الخِطاب: الكلام الفهْم، وَإصابة القضاء والبيِّنات[٢].

٢٩٨٨٩- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، قال: سَمِعْت أبا عبد الرّحْمَن يَقول: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: فصلَ القضاءِ[٣].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، بتَكْليفِ المُدَّعي البيِّنة، واليمين عَلَى المُدَّعَى عليه.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٩٨٩٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا داوُد بن أبي هِند، قال: ثني الشّعْبيّ أوْ غيره، عَن شُرَيْح، أنَّه قال في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: بَيِّنة المُدَّعي، أوْ يَمين المُدَّعَى عليهِ[٤].

٢٩٨٩١- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد بن أبي هِند في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: نُبِّئْت عَن شُرَيْح أنَّه قال: شاهِدانِ أوْ يَمين[٥].

٢٩٨٩٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر، قال: سَمِعْت داوُد قال: بَلَغَني أنَّ شُرَيْحًا قال: فصلُ الخطاب: الشَّاهِدانِ عَلَى المُدَّعي، واليمين عَلَى مَن أنكَرَ[٦].

٢٩٨٩٣- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن كُرْدُوس، أنَّ شُرَيْحًا قال لِرَجُلٍ: إنَّ هَذا يَعيب عَلَيَّ ما أُعْطِيَ داوُدُ؛ الشُّهود والأيْمان[٧].

٢٩٨٩٤- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن شُرَيْح أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: الشُّهود والأيْمان[٨].

٢٩٨٩٥- **حدثنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا داوُد، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: يَمين أوْ شاهِد[٩].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] للانقطاع بين داود وشريح.

(٦) [ضعيف] للانقطاع بين داود وشريح.

(٧) [ضعيف] كردوس!! لا أدري من يكون.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري؛ صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

٢٩٨٩٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: البيّنة عَلَى الطَّالِب، واليمين عَلَى المطلوب، هَذا فَصْل الخِطاب (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ قول: أمَّا بَعْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٩٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا إسماعيل، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ قال: قول الرّجُل: أمَّا بَعْد (٢).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه أخْبَرَ أنَّه آتَى داوُد -صَلَوات اللَّه عليه- فَصْل الخِطاب، والفصْل: هوَ القطْع، والخِطاب هوَ المُخاطَبة، وَمَن قَطَعَ مُخاطَبة الرّجُل الرّجُل في حال احْتِكام أحَدهما إلى صاحِبه قَطَعَ المُحْتَكَم إلَيْه الحُكْم بَيْن المُحْتَكِم إلَيْه وَخَصْمه بصَوابٍ مِن الحُكْم، وَمَن قَطَعَ مُخاطَبَته أيْضًا صاحِبَه إلْزام المُخاطَب في الحُكْم ما يَجِب عليه إن كانَ مُدَّعيًا، فَإقامة البيِّنة عَلَى دَعْواه، وَإن كانَ مُدَّعَى عليه فَتَكْليفه اليمين إن طَلَب ذَلِكَ خَصْمه. وَمَن قَطَعَ الخِطاب أيْضًا، الذي هوَ خُطْبة عند انقِضاء قِصّة وابْتِداء بأخْرَى، الفصْلُ بَيْنهما بـ: أمَّا بَعْد.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كُلّه مُحْتَمِلاً ظاهِر الخبَر وَلَم تَكُن في هَذِه الآية دَلالة عَلَى أيّ ذَلِكَ المُراد، وَلا وَرَدَ به خَبَرٌ عَن الرَّسول ﷺ ثابِتٌ، فالصّواب أن يُعَم الخبَر، كَما عَمَّهُ اللَّه، فَيُقال: أُوتيَ داوُدُ فَصْلَ الخِطاب في القضاء والمُحاوَرة والخُطَب.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَهَلْ أتاكَ يا محمد خبر الخصْم. وَقيلَ: إنَّه عُنيَ بالخصْم في هَذا الموْضِع مَلَكانِ، وَخَرَجَ في لَفْظ الواحِد؛ لِأنَّه مَصْدَر مِثْل الزّور والسَّفْر، لا يُثَنّى وَلا يُجْمَع، وَمِنه قول لَبيد:

وَخَصْمٍ يَعُدُّونَ الذُّحُولَ كَأنَّهُم ... قُرومٌ غَيارَى كُلَّ أزْهَرَ مُصْعَبِ (٣)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٣) [الطويل]. روي: (وَخَصْم قيام بالعراءِ كَأنَّهم). القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (خصم): الخَصْمُ: معروف، واخْتَصَمَ القومُ وتَخاصَموا، وخَصْمُكَ: الذي يُخاصِمُكَ، وجمعه خُصومٌ، وقد يكون الخصْمُ للاثنين والجمع والمؤنث، قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾؛ جعله جمعًا لأنه سُمّيَ بالمصدر. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾: يقع على الواحد والجمع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (الذحول): جمع ذحل، وهو الثأر، وقيل: طَلَبُ مكافأة بجناية جُنيَت عليك أو عداوة أُتيَت إليك، وقيل: هو العداوة والحِقْد، وجمعه أذحال وذُحول، وهو التِّرة. يقال: طلب بذَحْله، أي: بثأره. (قروم):

وَقوله: ﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾ يَقول: دَخَلوا عليه مِن غير باب المِحْراب، والمِحْراب مُقَدَّم كُلّ مَجْلِس وَبَيْت وَأَشْرَفه.

وَقوله: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾ فَكَرَّرَ (إذْ) مَرَّتَيْنِ، وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول في ذَلِكَ: قد يَكون مَعْناهُما كالواحِدِ، كَقولِك: ضَرَبْتُك إذْ دَخَلْت عَلَيَّ إذْ اجْتَرَأت. فَيَكون الدُّخول هوَ الاجْتِراء، وَيَكونُ أن تَجْعَل إحْداهُما عَلَى مَذْهَب (لَمَّا)، فَكَأنَّه قال: إذْ تَسَوَّروا المِحْراب لَمَّا دَخَلوا. قال: وَإن شِئْت جَعَلْت (لَمَّا) في الأوَّل، فَإذا كانَ (لَمَّا) أوَّلاً أوْ آخِرًا، فَهيَ بَعْد صاحِبَتِها، كَما تَقول: أعْطَيْته لَمَّا سَألَني، فالسُّؤال قَبْل الإعْطاء في تَقَدُّمه وَتَأخُّره.

وَقوله: ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ يَقول القائِل: وَما كانَ وَجْه فَزَعه مِنهُما وَهُما خَصْمانِ؟ فَإنَّ فَزَعه مِنهُما كانَ لِدُخولِهِما عليه مِن غيرِ البابِ الذي منه كانَ المدْخَلُ عليهِ، فَراعَه دُخولهما كَذَلِكَ عليه. وَقيلَ: إنَّ فَزَعه كانَ مِنهُما؛ لِأنَّهُما دَخَلا عليه لَيْلاً في غير وَقْت نَظَره بَيْن النَّاس. ﴿قَالُواْ لَا تَخَفْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال له الخصْم: لا تَخَفْ يا داوُد. وَذَلِكَ لَمَّا رَأياه قد ارْتاعَ مِن دُخولهما عليه مِن غير الباب. وَفي الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام مِنهُ، وَهوَ مُرافِعُ (خَصْمانِ)، وَذَلِكَ (نَحْنُ). وَإنَّما جازَ تَرْك إظْهار ذَلِكَ مَعَ حاجة الخصْمَيْنِ إلى المُرافِع؛ لِأنَّ قوله: ﴿خَصْمَانِ﴾ فِعْل لِلْمُتَكَلِّم، والعرَب تُضْمِر لِلْمُتَكَلِّم والمُكَلَّم المُخاطَب ما يَرْفَعُ أفْعالَهما، وَلا يَكادونَ أن يَفْعَلوا ذَلِكَ بغيرِهِما، فَيَقولونَ لِلرَّجُلِ يُخاطِبونَه: أمُنطَلِق يا فُلان؟ وَيَقول المُتَكَلِّم لِصاحِبِه: أُحْسِنُ إلَيْك وَمُجْمِلٌ، وَإنَّما يَفْعَلونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في المُتَكَلِّم والمُكَلَّم؛ لِأنَّهُما حاضِرانِ يَعْرِف السَّامِع مُراد المُتَكَلِّم إذا حُذِفَ الاسِم، وَأكْثَر ما يَجيء ذَلِكَ في الاسْتِفْهام، وَإن كانَ جائِزًا في غير الاسْتِفْهام، فَيُقال: أجالِسٌ، أراكِبٌ؟ فَمِن ذَلِكَ قوله: ﴿خَصْمَانِ﴾، وَمِنه قول الشَّاعِر:

وقُولاَ إذا جاوَزْتُما أرض عامِر ... وَجاوَزْتُما الحيَّيْنِ نَهْدًا وَخَثْعَما
نَزِيعانِ مِن جَرْم بن زَبَّانَ إنَّهُم ... أبَوْا أن يُميروا في الهَزاهِز مِحْجَما (١)

القَرْمُ: الفحل الذي يُترك من الركوب والعمل ويودَع للفحْلة، والجمع قُروم. وقيل: هو الذي لم يمسه الحبْل. والأقْرَمُ: كالقرْم. وأقْرَمه: جَعله قَرْمًا وأكرمه عن المهْنة، فهو مُقْرَم، ومنه قيل للسيد: قَرْمٌ مُقْرَم تشبيهًا بذلك. (غيارى): من الغيْرة بالفتح: مصدر قولك: غارَ الرجل على أهله يَغارُ غيرًا، وغيرةً، وغارًا. ورجلٌ غيورٌ وغيرانُ، وجمع غَيورٍ غُيُرٌ، وجمع غيرانَ غَيارى وغُيارى. (أزهر): الأزهر: الأبيض. (مصعب): المصعب: الشديد القوي الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة. المعنى: يشبه الشاعر هؤلاء الخصوم في قوتهم وسعيهم في طلب الثأر بالفحول القوية من الإبل التي تودع من الركوب والعمل للفحلة.

(١) [الطويل] روي:

(وَقُولا إذا جاوَزْتُما آلَ عامِرٍ ... وَجاوَزْتُما الحيّين نَهدًا وَخثعَما)

القائل: حميد بن ثور الهلالي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نزيعان): النَّزيعُ والنازعُ: الغريب، وهو أيضًا البعيد. ونُزّاعُ القبائِلِ: غُرَباؤهم الذين يُجاوِرون قَبائِلَ ليسوا منهم، الواحد نَزيعٌ ونازعٌ. والنَّزائِعُ والنُّزّاعُ: الغُرَباءُ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، يريد: نحن نزيعان. فهو مرفوع على تقدير مضمر قبله، وإن لم يكن معه استفهام، وهو من شواهد الفراء في (معاني القرآن) على أن (خصمان) من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾: رفع

وَقول الآخر:

تَقول ابنة الكَعْبيّ يَوْم لَقيتُها أمُنطَلِق في الجيْش أم مُتَثاقِلُ (١)

وَمِنه قولهم: مُحْسِنةٌ فَهِيْلِي. وَقول النَبيّ ﷺ: «آيِبونَ تائِبونَ».

وَقوله: «جاءَ يَوْم القيامة مَكْتوب بَيْن عَيْنَيْه: آيِس مِن رَحْمة اللّه». كُلّ ذَلِكَ بضَميرٍ رَفَعَه.

وَقوله عَزَّ وَجَلّ ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. يَقول: تَعَدَّى أحَدنا عَلَى صاحِبه بغيرِ حَقّ ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾: يَقول: فاقْضِ بَيْننا بالعدْلِ ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾. يَقول: وَلا تَجُرْ، وَلا تُسْرِف في حُكْمك، بالميْلِ مِنك مَعَ أحَدنا عَلَى صاحِبه.

وَفيه لُغَتانِ: أشَطَّ، وَشَطَّ. وَمِن الإشْطاط قول الأحْوَص:

ألا يا لَقَوْم قد أشَطَّت عَواذِلي وَيَزْعُمنَ أنْ أوْدَى بحَقّيَ باطِلي (٢)

بإضمار (نحن). قال: والعرب تضمر للمتكلم والمخاطب ما يرفع فعله، ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطب أو المتكلم. من ذلك أن تقول للرجل: أذاهب؟ أو أن يقول المتكلم: واصلكم إن شاء الله، ومحسن إليكم. وذلك أن المتكلم والمكلَّم حاضران فتعرف معنى أسمائها إذ تركت. وأكثره في الاستفهام، يقولون: أجادٌّ؟ أمُنطَلِقٌ؟ وقد يكون في غير الاستفهام، فقوله: (خصمان) من ذلك. وقال الشاعر: (وقولا إذا جاوزتما . . .) البيتين. (يميروا): روى ابن الأعرابي: مَرَى الدمَ وأمْراه: إذا استخرجه، من مارَ يَمور: إذا جرى، وأماره غيره. ويقال: مار دمه: إذا جرى، وأمرته أجريته. (الهزاهز): الهزْهَزةُ: تحريك البلايا والحروب للناس. والهزاهِزُ: الفتن يَهْتَزُّ فيها الناس. المعنى: البيتان من قول حُميد بن ثور الهلالي وقد وجَّه صاحبين له إلى عشيقته فأوصاهما وصيّة ما فوقها زيادة، وعرَّفهما من التلطّف والحيَل أمورًا ما أتى أحد بمثلها ولا قارب وهو:

خليليَّ إنّي مُشتكٍ ما أصابَني لتَسْتَثْبِتا ما قدْ لقيتُ وتَعَلما
أمنتُكما إنّ الأمانةَ من يخنْ بها يحتملْ يومًا من الله مأثَما
فلا تُفشيا سرًّا ولا تخذُلا أخًا أبَثَّكما منه الحديثَ المكتّما
لتتَّخذا لي بارِكَ الله فيكما إلى آلِ ليلى العامريّةِ سُلَّما
وقولا إذا وافيتُما أرضَ عامر وجاوزتُما الحيَّين نَهدًا وخَثعما
نَزيعانِ من جَرم بن زَبّانَ أنّهم أبَوْا أن يُريقوا في الهزاهِزِ محجَما

والبيتان من طريف الهجاء ودقيقه وممضه؛ وذلك أنّه ذكر قومًا ضعافًا لا يخافون ولا تخشى لهم غارة، فقال: هم لا يقتُلون ولا يقتَلون، فليس أحد من العرب يطلبهم بوتر ولا طائلة؛ فلذلك أمر صاحبيه بالانتساب إليهم لئلا يذكرا غيرهم من القبائل فيكون الذي يسألهما عن نسبهما يطلب تلك القبيلة التي ذكراها بطائلة فيقتلهما، فقد أمرهما أن ينتسبا إلى جرم؛ لأن العرب تأمنها لذلها ولا تخاف منها غارة، وهذا من غريب الهجاء وبديعه.

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أمنطلق): هو موضع الشاهد عند المؤلف، وهو أيضًا من شواهد الفراء في (معاني القرآن) على أنه قد يكون المبتدأ محذوفًا ويكثر أن يكون ذلك مع وجود الاستفهام في الكلام؛ كقوله في البيت: (أمنطلق في الجيش أم متثاقل؟) أي: أأنت مُنطلِق في الجيش أم مُتَثاقل؟. (متثاقل): اسم فاعل من (تَثاقَلَ) عن الأمر: أي ثَقُلَ وتَباطَأ، قال ابنُ دُرَيْد: تَثاقَلَ القومُ: إذا لم يَنْهَضوا للنَجْدة، وقد استُنْهِضوا لَها. المعنى: يريد أن ابنة الكعبي سألته يوم لقيها: أأنت منطلق مع الجيش فتغزو معه أم أنك ستتخلف عنه ولن تنهض للحرب.

(٢) [الطويل]. القائل: الأحوص بن محمد الأنصاري (الأموي). اللغة: (أشطت): الشطط: الغلو ومجاوزة القدر في بيع أو طلب أو قول أو احتكام أو غير ذلك من كل مشتق منه. وقيل: شط الرجل في سلعته وأشط: جاوز القدر، وتباعد عن الحق. وشط عليه في حكمه يشط شططًا. واشتط، وأشط: جار في قضيته. قال أبو عبيدة: شططت

وَمَسْموع مِن بعضهم: شَطَطْتَ عَلَيَّ في السَّوْم. فَأمَّا في البُعْد فَإنَّ أكْثَر كَلامهم: شَطَّت الدَّار، فَهيَ تَشِطّ، كَما قال الشَّاعِر:

تَشِطُّ غَدًا دارُ جيرانِنا وَلَلدَّارُ بَعْد غَد أبْعَدُ [(١)]

وَقوله: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ يَقول: وَأرشِدْنا إلى قَصْد الطَّريق المُسْتَقيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٨٩٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: أيْ: لا تَمِلْ [(٢)].

٢٩٨٩٩- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ يَقول: لا تَحِف [(٣)].

٢٩٩٠٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تُخالِف عَن الحقّ [(٤)].

وَكالذي قُلْنا أيْضًا في قوله: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قالوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٠١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عَدْلِه وَخَيْرِه [(٥)].

٢٩٩٠٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

أشط، بضم الشين، وأشططت: جُرْتُ. قال ابن بري: أشط: بمعنى أبعد، وشط بمعنى بعد. المعنى: البيت ذكره المبرد في كتابه (الكامل في اللغة والأدب) فقال:

ألا يا لَقَوْمي قد أشَطَّتْ عَواذِلي ويزْعُمْنَ أنْ أوْدَى بحَقّي باطلي
وَيَلحَيْنَني في اللهوِ ألاّ أُحِبَّهُ وَلِلَّهوِ داعٍ ذائِبٌ غَيرُ غافِلِ

يريد: أن العواذل قد جاروا وغالوا في لومهم لي ومعاتبتي، ويزعمونَ أني قد حدت عن طريق الصواب، وأنه قد أهلك الباطل حقي.

(١) [المتقارب]. القائل: عمر بن أبي ربيعة (الأموي). اللغة: (تشط): شَطَّتِ الدار تَشِطُّ وتَشُطُّ شَطًّا وشُطوطًا: بَعُدَتْ. والشَّطاطُ: البعدُ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وهو أيضًا من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي: لا تسرف. وأنشد: (تشط غدًا دار جيراننا . . .) البيت. المعنى: يريد أن محبوبته - وهي جارة له - قد أزمعت الرحيل غدًا، ومن ثم ستبعد دارها عنه، وبعد غد ستكون أبعد من ذلك بكثير.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدّيّ: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عَدْل القضاء[١].

٢٩٩٠٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قال: إلى الحقّ الذي هوَ الحقّ؛ الطّريق المُسْتَقيم: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾: تَذْهَب إلى غيرها[٢].

٢٩٩٠٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: أيْ: احْمِلْنا عَلَى الحقّ، وَلا تُخالِف بنا إلى غيره[٣].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣﴾

وَهَذا مَثَلٌ ضَرَبَه الخصْم المُتَسَوِّرونَ عَلَى داوُد مِحْرابه لَهُ، وَذَلِكَ أنَّ داوُد كانَت له -فيما قيلَ- تِسْع وَتِسْعونَ امرَأة، وَكانَت لِلرَّجُلِ الذي أغْزاه حَتَّى قُتِلَ امرَأةٌ واحِدة، فَلَمَّا قُتِلَ نَكَحَ -فيما ذَكَرَ- داوُد امرَأته، فَقال له أحَدهما: إنَّ هذا أخي: عَلَى ديني، كَما:

٢٩٩٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾: أيْ: عَلَى ديني ﴿لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾[٤].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (إنَّ هَذا أخي له تِسْعٌ وَتِسْعونَ نَعْجةً أُنْثَى). وَذَلِكَ عَلَى سَبيل تَوْكيد العرَب الكلِمة، كَقولِهِم: هَذا رَجُل ذَكَر وَلا يَكادونَ أن يَفْعَلوا ذَلِكَ إلاَّ في المُؤَنّث والمُذَكَّر الذي تَذْكيره وَتَأْنيثه في نَفْسه؛ كالمرْأةِ والرّجُل والنّاقة، وَلا يَكادونَ أن يَقولوا: هَذِه دار أُنْثَى، و: مِلْحَفة أُنْثَى؛ لِأنَّ تَأْنيثها في اسْمها لا في مَعْناها. وَقيلَ: عُني بقولِه: (أُنْثَى): أنَّها حَسَنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٠٦- **حدّثت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: (إنَّ هَذا أخي له تِسْع وَتِسْعونَ نَعْجة أُنْثَى): يَعْني بتَأْنيثِها حُسْنها[٥].

وَقوله: ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ يَقول: فَقال لي: انزِلْ عَنها لي وَضُمَّها إلَيَّ، كَما:

٢٩٩٠٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ قال: أعْطِنيها، طَلِّقْها لي أنكِحها، وَخَلِّ سَبيلها[٦].

٢٩٩٠٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهب بن مُنَبِّه: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾: أيْ: احمِلْني عليها (١).

وَقوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ يَقول: وَصارَ أعَزّ مِنّي في مُخاطَبَته إيَّايَ؛ لِأنَّه إن تَكَلَّمَ فَهوَ أبْيَن مِنّي، وَإن بَطَشَ كانَ أشَدّ مِنّي فَقَهَرَني.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٩٠٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: قال عبد اللَّه في قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ قال: ما زادَ داوُد عَلَى أن قال: انزِلْ لي عَنها (٢).

٢٩٩١٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن المسْعوديّ، عَن المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: ما زادَ عَلَى أنْ قال: انزِلْ لي عَنها (٣).

٢٩٩١١- **وَحَدَّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: قال عبد اللَّه: ما زادَ داوُد عَلَى أن قال: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ (٤).

٢٩٩١٢- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ قال: إن دَعَوْتُ وَدَعا كانَ أكْثَر، وَإن بَطَشْتُ وَبَطَشَ كانَ أشَدّ مِنّي. فَذَلِكَ قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (٥).

٢٩٩١٣- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾؛ أيْ ظَلَمَني وَقَهَرَني (٦).

٢٩٩١٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ قال: قَهَرَني. ذَلِكَ العِزُّ. قال: والخِطابُ: الكلامُ (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٥٠٤] عن الثوري، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: قال عبد الله: (ما زاد داود على أن قال: أكفلنيها، أي: انزل لي عنها).. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف، وسيأتي بعده بواحد بإسناد آخر ضعيف.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٥٠٥] عن الثوري، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: (ما زاد داود على أن قال: أكفلنيها، أي: تحول لي عنها). اهـ.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل إبراهيم المسعودي مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٩٩١٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. أيْ: قَهَرَني في الخِطابِ، وَكانَ أقْوَى مِنّي، فَحازَ نَعْجَتي إلى نِعاجه، وَتَرَكَني لا شَيْء لي[(١)].

٢٩٩١٦- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ قال: إن تَكَلَّمَ كانَ أبْيَن مِنّي، وَإن بَطَشَ كانَ أشَدّ مِنّي، وَإن دَعا كانَ أكْثَر مِنّي[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال داوُد لِلْخَصْمِ المُتَظَلِّم مِن صاحِبه: لَقد ظَلَمَك صاحِبُك بسُؤالِه نَعْجَتك إلى نِعاجه.

وَهَذا مِمّا حُذِفَت مِنه الهاء فَأُضيفَ بسُقوطِ الهاء مِنه إلى المفْعول بِهِ، وَمِثْله قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩] والمعْنَى: مِن دُعائِه بالخيْرِ، فَلَمّا أُلْقيَت الهاء مِن الدُّعاء أُضيفَ إلى الخيْر، وَأُلْقيَ مِن الخيْر الباء، وَإنَّما كَنّى بالنَّعْجةِ ها هُنا عَن المرْأة، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ، وَمِنه قول الأعْشَى:

قد كُنتُ رائِدَها وَشاةٍ مُحاذِر ... حَذَرًا يُقِلّ بعَيْنِه إغْفالَها[(٣)]

يَعْني بالشّاةِ: امرَأة رَجُل يَحْذَر النّاسَ عليها.

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [الكامل]. روي: (قَد بتُّ رائِدَها وَشاةٍ مُحاذِرِ). القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رائدها): الذي يُرْسَل في التماس النُّجعة وطلب الكلإ، والجمع روّاد، مثل زائر وزوّار، وأصل الرائد: الذي يتقدّم القوم يُبْصِر لهم الكلأ ومساقط الغيث. (شاة): الشاة من الحيوان يكنى بها عن المرأة. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ فقد كنى بالنعجة هنا عن المرأة. (محاذر): صفة لزوجها، أي: شديد المحاذرة عليها دائم المراقبة لها.

المعنى: البيت من قصيدة للأعشى يقول في مطلعها:

(رَحَلَت سُمَيّةُ غُدوةً أجمالَها ... غَضبى عَلَيكَ فَما تَقولُ بَدا لَها)

ثم يقول:

وَمَصابِ غاديةٍ كَأَنّ تِجارَها ... نَشَرَت عَلَيه بُرودَها وَرِحالَها
قَد بتُّ رائِدَها وَشاةٍ مُحاذِرٍ ... حَذَرًا يُقِلُّ بعَينِه إغفالَها
فَظَلِلتُ أرعاها وَظَلَّ يَحوطُها ... حَتّى دَنَوتُ إذا الظَلامُ دَنا لَها
فَرَمَيتُ غَفلةَ عَينِه عَن شاتِهِ ... فَأَصَبتُ حَبّةَ قَلبِها وَطِحالَها

أي: رب مصاب سحابة بت رائدها، ورب امرأة لها زوج يحذر عليها ويراقبها مراقبة شديدة، حتى إذا غفل عنها آخر الليل دنوت منها، فرميتها وهو غافل عنها فأصبت قلبها بحبها وعشقها لي.

وَإنَّما يَعْني: لَقد ظَلَمَك بسُؤالِ امرَأتك الواحِدة إلى التِّسْع والتِّسْعينَ مِن نِسائِه.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يَقول: وَإنَّ كَثيرًا مِن الشُّرَكاء لَيَتَعَدَّى بعضهم عَلَى بعض، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللَّه ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: وَعَمِلوا بطاعةِ اللَّه، وانتَهَوْا إلى أمره وَنَهْيه، وَلَم يَتَجاوَزوهُ، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وَفي (ما) التي في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما أن تَكون صِلة بمَعْنَى: وَقَليل هُم، فَيَكون إثْباتها وَإخْراجها مِن الكلام لا يُفْسِد مَعْنَى الكلام. والآخَر: أن تَكون اسْمًا، و(هُم) صِلة لَها، بمَعْنَى: وَقَليل ما تَجِدهُم، كَما يُقال: قد كُنت أحْسَبك أعْقَل مِمَّا أنتَ. فَتَكون (أنتَ) صِلة لـ(ما)، والمعْنَى: كُنت أحْسَب عَقْلك أكْثَر مِمَّا هوَ. فَتَكون (ما) والاِسم مَصْدَرًا، وَلَوْ لَم تُرِدِ المصْدَرَ لَكانَ الكلامُ بـ(مَن)؛ لِأنَّ (مَن) التي تَكونُ لِلنَّاسِ وَأشْباههم، وَمَحْكيٌّ عَن العرَب: قد كُنتُ أراكَ أعْقَلَ مِنك. مِثْل كلمةِ: قد كُنتُ أرَى أنَّه غير ما هوَ، بمَعْنَى: كُنت أراه عَلَى غير ما رَأيْت.

وَرويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ ما:

٢٩٩١٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ يَقول: وَقَليل الذينَ هُم [(١)].

٢٩٩١٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ قال: قَليلٌ مَن يَتَّقي [(٢)].

فَعَلَى هَذا التَّأويل الذي تَأوَّلَه ابن عَبَّاس، مَعْنَى الكلام: إلاَّ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحات، وَقَليل الذينَ هم كَذَلِكَ، بمَعْنَى: الذينَ لا يَبْغي بعضهم عَلَى بعض، و(ما) عَلَى هَذا القَوْل بمَعْنَى (مَن).

وَقوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ يَقول: وَعَلِمَ داوُد أنَّما ابْتَلَيْناهُ، **كَما**:

٢٩٩١٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾: عَلِمَ داوُد [(٣)].

٢٩٩٢٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ قال: ظَنّ أنَّما ابتُغِي بذلك [(٤)].

٢٩٩٢١- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾: اخْتَبَرْناهُ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

والعرَب توَجِّه الظّنّ - إذا أدْخَلَته عَلَى الإخْبار - كَثيرًا إلى العِلْم الذي هوَ مِن غير وَجْه العِيان.

وَقوله: ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ يَقول: فَسَألَ داوُد رَبّه غُفْران ذَنبه ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ يَقول: وَخَرَّ ساجِدًا لِلَّه ﴿ وَأَنَابَ﴾. يَقول: وَرَجَعَ إلى رِضا رَبّه، وَتابَ مِن خَطيئته.

واخْتُلِفَ في سَبَب البلاء الذي ابْتُلِيَ به نَبيّ اللَّه داوُد ﷺ: فَقال بعضهم: كانَ سَبَب ذَلِكَ أنَّه تَذَكَّرَ ما أعْطَى اللَّه إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب مِن حُسْن الثّناء الباقي لَهم في النّاس، فَتَمَنّى مِثْله، فَقيلَ لَه: إنَّهم امتُحِنوا فَصَبَروا. فَسَألَ أن يُبْتَلَى كالذي ابْتُلوا، وَيُعْطَى كالذي أُعْطوا إن هوَ صَبَرَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٢٢- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ قال: إنَّ داوُد قال: يا رَبّ قد أعْطَيْت إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب مِن الذِّكْر ما لَوَدِدْتُ أنَّك أعْطَيْتني مِثْلَه. قال اللَّه: إنّي ابْتَلَيْتهم بما لَم أبْتَلِك بهِ، فَإن شِئْتَ ابْتَلَيْتُك بمِثْلِ ما ابْتَلَيْتهم بهِ، وَأعْطَيْتُك كَما أعْطَيْتهم، قال: نَعَم. قال لَه: فاعْمَلْ حَتّى أرَى بَلاءَك، فَكانَ ما شاءَ اللَّه أن يَكون، وَطالَ ذَلِكَ عليهِ، فَكادَ أن يَنساه؛ فَبَيْنا هوَ في مِحْرابه، إذْ وَقَعَت عليه حَمامةٌ فَأرادَ أن يَأْخُذها، فَطارَت إلى كوّة المِحْراب، فَذَهَبَ ليَأْخُذها، فَطارَت، فاطَّلَعَ مِن الكوّة، فَرَأى امرَأة تَغْتَسِل، فَنَزَلَ نَبيّ اللَّه ﷺ مِن المِحْراب، فَأرسَلَ إلَيْها فَجاءَتهُ، فَسَألَها عَن زَوْجها وَعَن شَأنِها، فَأخْبَرَته أنَّ زَوْجها غائِب، فَكَتَبَ إلى أمير تلك السَّريَّةِ أن يُؤَمِّره عَلَى السّرايا ليَهْلِك زَوْجها، فَفَعَلَ، فَكانَ يُصاب أصْحابه وَيَنجو، وَرُبَّما نُصِروا، وَإنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لَمّا رَأى الذي وَقَعَ فيه داوُد، أرادَ أن يَسْتَنقِذه؛ فَبَيْنَما داوُد ذات يَوْم في مِحْرابه، إذْ تَسَوَّرَ عليه الخصْمانِ مِن قِبَل وَجْهه؛ فَلَمّا رَآهُما وَهوَ يَقْرَأ فَزِعَ وَسَكَتَ، وَقال: لَقد استُضْعِفْت في مُلْكي حَتّى إنَّ النّاس يَتَسَوَّرونَ عَلَيَّ مِحْرابي، قالا لَه: ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وَلَم يَكُن لَنا بُدّ مِن أن نَأتيك، فاسمَعْ مِنّا؛ قال أحَدهما: (إنَّ هذا أخي له تسعٌ وتسعونَ نعجةً أُنْثى وليَ نعجَةٌ واحدةٌ فقال أكفلْنيها)؛ يُريد أن يُتَمِّمَ بها مائةً، وَيَتْرُكني لَيْسَ لي شَيْء ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ قال: إن دَعَوْت وَدَعا كانَ أكْثَر مني، وَإن بَطَشْت وَبَطَشَ كانَ أشَدّ مِني، فَذَلِكَ قوله: ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ قال له داوُد: أنتَ كُنت أحْوَج إلى نَعْجَتك مِنه ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وَنَسيَ نَفْسه ﷺ، فَنَظَرَ المَلِكانِ أحَدهما إلى الآخَر حين قال ذَلِكَ، فَتَبَسَّمَ أحَدهما إلى الآخَر، فَرَآه داوُد، فَظَنَّ أنَّما فُتِنَ، ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربَعينَ لَيْلة، حَتّى نَبَتَت الخضرة مِن دُموع عَيْنَيْهِ، ثُمَّ شَدَّدَ اللَّه له مُلْكَه (١).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٩٩٢٣- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ قال: كانَ داوُد قد قَسَمَ الدّهْر ثَلاثة أيّام؛ يَوْمًا يَقْضي فيه بَيْن النّاس، وَيَوْمًا يَخْلو فيه لِعِبادةِ رَبّه، وَيَوْمًا يَخْلو فيه لِنِسائِه، وَكانَ له تِسْعٌ وَتِسْعونَ امرَأة، وَكانَ فيما يَقْرَأ مِن الكُتُب أنّه كانَ يَجِد فيه فَضْل إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب، فَلَمّا وَجَدَ ذَلِكَ فيما يَقْرَأ مِن الكُتُب قال: يا رَبّ، أَرَى الخيْرَ كُلّه قد ذَهَبَ به آبائي الذينَ كانوا قَبْلي، فَأعْطِني مِثْل ما أعْطَيْتهم، وافعَلْ بي مِثْل ما فَعَلْتَ بهِم. قال: فَأوْحَى اللّه إلَيْه: إنَّ آباءَك ابْتُلوا ببَلايا لَم تُبْتَلَ بها؛ ابْتُليَ إبْراهيم بذَبْح ابنه، وابْتُليَ إسْحاق بذَهابِ بَصَره، وابْتُليَ يَعْقوب بحُزْنِه عَلَى يوسُف، وَإنَّك لَم تُبْتَلَ مِن ذَلِكَ بشَيْءٍ، قال: يا رَبّ ابْتَلِني بمِثْلِ ما ابْتَلَيْتهم بهِ، وَأعْطِني مِثْل ما أعْطَيْتهم.

قال: فَأوحيَ إلَيْه: إنَّك مُبْتَلًى فاحتَرِسْ. قال: فَمَكَثَ بَعْد ذَلِكَ ما شاءَ اللّه أن يَمكُث، إذْ جاءَه الشّيْطان قد تَمَثَّلَ في صورة حَمامة مِن ذَهَب، حَتّى وَقَعَ عند رِجْلَيْه وَهوَ قائِم يُصَلّي. قال: فَمَدَّ يَده ليَأخُذهُ، فَتَنَحّى فَتَبِعَهُ، فَتَباعَدَ حَتّى وَقَعَ في كُوّة، فَذَهَبَ ليَأخُذهُ، فَطارَ مِن الكوّة، فَنَظَرَ أيْنَ يَقَع، فَيَبْعَث في أثَره. قال: فَأبْصَرَ امرَأةً تَغْتَسِلُ عَلَى سَطْح لَها، فَرَأى امرَأةً مِن أجْمَل النّاس خَلْقًا، فَحانَت مِنها الْتِفاتةٌ فَأبْصَرَتهُ، فَألْقَت شَعْرها فاستَتَرَت بهِ. قال: فَزادَه ذَلِكَ فيها رَغْبة، قال: فَسَألَ عَنها، فَأُخْبِرَ أنَّ لَها زَوْجًا، وَأنَّ زَوْجها غائِب بمَسْلَحةِ كَذا وَكَذا. قال: فَبَعَثَ إلى صاحِب المَسْلَحة يَأمُرُهُ أن يَبْعَث أهريا إلى عَدوّ كَذا وَكَذا، قال: فَبَعَثَهُ، فَفُتِحَ لَه. قال: وَكَتَبَ إلَيْه بذَلِكَ، فَكَتَبَ إلَيْه أيْضًا: أن ابْعَثْه إلى عَدوّ كَذا وَكَذا، أشَدَّ مِنهم بَأسًا. قال: فَبَعَثَه فَفُتِحَ له أيْضًا. قال: فَكَتَبَ إلى داوُد بذَلِكَ. قال: فَكَتَبَ إلَيْه: أن ابْعَثْه إلى عَدوّ كَذا وَكَذا فَبَعَثَه. قال: فَقُتِلَ المرّة الثّالِثة. قال: وَتَزَوَّجَ امرَأته.

قال: فَلَمّا دَخَلَت عليهِ لَم تَلْبَث عنده إلاّ يَسيرًا حَتّى بَعَثَ اللّه مَلَكَيْن في صوَر إنسيَّيْن، فَطَلَبا أن يَدْخُلا عليهِ، فَوَجَداه في يَوْم عِبادَته، فَمَنَعَهُما الحرَسُ أن يَدْخُلا عليه، فَتَسَوَّرا عليه المِحْرابَ. قال: فَما شَعَرَ وَهوَ يُصَلّي إذْ هوَ بهِما بَيْن يَدَيْه جالِسَيْن. قال: فَفَزِعَ مِنهُما، فَقالا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ يَقول: لا تَحِفْ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عَدْل القضاء. قال: فَقال: قُصّا عَلَيَّ قِصّتكُما. قال: فَقال أحَدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، فَهوَ يُريد أن يَأخُذ نَعْجَتي، فَيُكْمِل بها نِعاجه مِئة. قال: فَقال لِلآخَر: ما تَقول؟ فَقال: إنَّ لي تِسْعًا وَتِسْعينَ نَعْجة، وَلِأخي هَذا نَعْجة واحِدة، فَأنا أُريد أن آخُذها مِنهُ، فَأُكْمِلَ بها نِعاجي مائةً. قال: وَهوَ كارِهٌ؟ قال: وَهوَ كارِهٌ. قال: إذَن لا نَدَعك وَذاكَ. قال: ما أنتَ عَلَى ذَلِكَ بقادِرٍ. قال: فَإن ذَهَبْتَ تَروم ذَلِكَ، أوْ تُريد ذلك، ضَرَبنا مِنك هَذا وهَذا وَهَذا. وَفَسَّرَ أسْباطُ؛ طَرَف الأنف، وَأصْلَ الأنف، والجبْهة. قال: يا داوُد، أنتَ أحَقُّ أن يُضْرَبَ مِنك هَذا وَهَذا وَهَذا؛ حَيْثُ لَك تِسْعٌ وَتِسْعونَ امرَأة، وَلَم يَكُن لأهريا إلاّ امرَأة

واحِدةً، فَلَم تَزَلْ به تُعَرِّضه لِلْقَتلِ حَتَّى قَتَلْتَه، وَتَزَوَّجْت امرأته.

قال: فَنَظَرَ فَلَم يَرَ شَيْئًا، فَعَرَفَ ما قد وَقَعَ فيهِ، وَما قد ابْتُلِيَ به. قال: فَخَرَّ ساجِدًا. قال: فَبَكَى. قال: فَمَكَثَ يَبْكي ساجِدًا أربَعينَ يَوْمًا، لا يَرْفَعُ رَأسه إلاَّ لِحاجةٍ لابد مِنها، ثُمَّ يَقَع ساجِدًا يَبْكي، ثُمَّ يَدْعو، حَتَّى نَبَتَ العُشْب مِن دُموع عَيْنَيْه.

قال: فَأوْحَى اللَّه إلَيْه بَعْد أربَعينَ يَوْمًا: يا داوُد ارْفَعْ رَأسَك، فَقد غَفَرْت لَك. فَقال: يا رَبّ كيف أعْلَم أنَّك قد غَفَرْت لي وَأنتَ حَكَم عَدْل لا تَحيف في القضاء؛ إذا جاءَك أهريا يَوْم القيامة آخِذًا رَأسه بيَمينِه أوْ بشِمالِه تَشْخُب أوْداجه دَمًا في قِبَل عَرْشك يَقول: يا رَبّ سَلْ هَذا فيمَ قَتَلَني؟ قال: فَأوْحَى اللهُ إلَيْه: إذا كانَ ذَلِكَ دَعَوْتُ أهريا فَأسْتَوْهِبك مِنهُ، فَيَهَبك لي، فَأُثيبه بذَلِكَ الجنّة. قال: رَبّ الآن عَلِمت أنَّك قد غَفَرْت لي. قال: فَما اسْتَطاعَ أن يَملأَ عَيْنَيْه مِن السّماء حَياء مِن رَبّه حَتَّى قُبِضَ ﷺ[1].

٢٩٩٢٤- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد بن جابِر، قال: ثني عَطاء الخُراسانيّ، قال: نَقَشَ داوُد خَطيئَته في كَفّه لِكَيْلا يَنساها، فَكانَ إذا رَآها خَفَقَت يَدُه واضْطَرَبَت[2].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ لِعارِضٍ كانَ عَرَضَ في نَفْسه، مِن ظَنّ أنَّه يُطيق يومًا أن يُتِمّ يَوْمًا لا يُصيب فيه حَوْبَةً، فابْتُلِيَ بالفِتنةِ التي ابْتُلِيَ بها في اليوْم الذي طَمِعَ في نَفْسه بإتمامِه بغيرِ إصابة ذَنب.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٢٩٩٢٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن مَطَر، عَن الحسَن: إنَّ داوُد جَزَّأ الدّهْر أربَعة أجْزاء: يَوْمًا لِنِسائِهِ، وَيَوْمًا لِعِبادَتِهِ، وَيَوْمًا لِقَضاءِ بَني إسْرائيل، وَيَوْمًا لِبَني إسْرائيل يُذاكِرهم وَيُذاكِرونَهُ، وَيُبْكيهم وَيُبْكونَه؛ فَلَمَّا كانَ يَوْم بَني إسْرائيل قال: ذَكَروا فَقالوا: هَلْ يَأتي عَلَى الإنسان يَوْم لا يُصيب فيه ذَنبًا؟ فَأضْمَرَ داوُد في نَفْسه أنَّه سَيُطيقُ ذَلِكَ؛ فَلَمَّا كانَ يَوْم عِبادَته، غَلَّق أبْوابه، وَأمَرَ أن لا يُدْخَل عليه أحَد، وَأكَبَّ عَلَى التّوْراة؛ فَبَيْنَما هوَ يَقْرَؤُها إذا حَمامة مِن ذَهَب فيها مِن كُلّ لَوْن حَسَن، قد وَقَعَت بَيْن يَدَيْهِ، فَأهْوَى إلَيْها لِيَأخُذها، قال: فَطارَت، فَوَقَعَت غير بَعيد، مِن غير أن تُؤْيِسه مِن نَفْسها.

قال: فَما زالَ يَتْبعها حَتَّى أشْرَفَ عَلَى امرَأة تَغْتَسِل، فَأعْجَبَه خَلْقها وَحُسْنها. قال: فَلَمَّا رَأت ظِلّه في الأرض، جَلَّلَت نَفْسها بشَعْرِها، فَزادَه ذَلِكَ أيْضًا إعْجابًا بها، وَكانَ قد بَعَثَ زَوْجها عَلَى بعض جُيوشه، فَكَتَبَ إلَيْه أن يَسير إلى مَكان كَذا وَكَذا، مَكان إذا سارَ إلَيْه لَم يَرْجِع. قال: فَفَعَلَ، فَأُصيبَ فَخَطَبَها فَتَزَوَّجَها. قال: وَقال قَتادة: بَلَغَنا أنَّها أُمّ سُلَيْمان.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخيه، وهو ما لم يفعله هنا.

قال: فَبَيْنَما هوَ في المِحْراب، إذْ تَسَوَّرَ الملَكانِ عليهِ، وَكانَ الخصْمانِ إذا أتَوْه يَأتونَه مِن باب المِحْراب، فَفَزِعَ مِنهم حين تَسَوَّروا المِحْراب، فَقالوا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أيْ: لا تَمِلْ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ أيْ: أعْدَله وَخَيْره ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ وَكانَ لِداوُدَ تِسْع وَتِسْعونَ امرأة ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ قال: وَإنَّما كانَ لِلرَّجُلِ امرأة واحِدة ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ أيْ: ظَلَمَني وَقَهَرَني. فَقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾: فَعَلِمَ داوُد أنَّما صُمِدَ لَه، أيْ: عُني به ذَلِكَ. فَخَرَّ راكِعًا وَأنابَ. قال: وَكانَ في حَديث مَطَر، أنَّه سَجَدَ أربَعينَ لَيْلة، حَتَّى أوْحَى اللَّه إلَيْه: إنِّي قد غَفَرْت لَك، قال: رَبِّ كيف تَغْفِرُ لي وَأنتَ حَكَمٌ عَدْلٌ، لا تَظْلِم أحَدًا؟ قال: إنِّي أقْضيك لَهُ، ثُمَّ أسْتَوْهِبه دَمك أوْ ذَنبك، ثُمَّ أُثيبه حَتَّى يَرْضَى، قال: الآن طابَت نَفْسي، وَعَلِمت أنَّك قد غَفَرْت لي[1].

٢٩٩٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ، قال: لَمَّا اجْتَمَعَت بَنو إسْرائيل، عَلَى داوُد، أنزَلَ اللَّه عليه الزَّبور، وَعَلَّمَه صَنعة الحديد، فَألانَه لَهُ، وَأمَرَ الجِبال والطَّيْر أن يُسَبِّحْنَ مَعَه إذا سَبَّحَ، وَلَم يُعْطِ اللَّه فيما يَذْكُرونَ أحَدًا مِن خَلْقه مِثْل صَوْته، كانَ إذا قَرَأ الزَّبور فيما يَذْكُرونَ، تَدْنو له الوُحوشُ، حَتَّى يَأخُذ بأعْناقِها، وَإنَّها لَمُصيخةٌ تَسْمَعُ لِصَوْتِهِ، وَما صَنَعَت الشَّياطينُ المزاميرَ والبرابِطَ والصُّنوجَ، إلاَّ عَلَى أصْناف صَوْته، وَكانَ شَديدَ الاجْتِهادِ، دائِبَ العِبادة، فَأقامَ في بَني إسْرائيل يَحْكُم فيهم بأمرِ اللَّه نَبيًّا مُسْتَخْلَفًا، وَكانَ شَديدَ الاجْتِهادِ مِن الأنبياءِ، كَثيرَ البُكاءِ، ثُمَّ عَرَضَ مِن فِتنة تلك المرْأة ما عَرَضَ لَهُ، وَكانَ له مِحْراب يَتَوَحَّد فيه لِتِلاوةِ الزَّبور، وَلِصَلاتِه إذا صَلَّى، وَكانَ أسْفَل مِنه جُنَيْنة لِرَجُلٍ مِن بَني إسْرائيل، وكانَ عند ذَلِكَ الرَّجُلِ المرْأةُ التي أصابَ داوُد فيها ما أصابَهُ[2].

٢٩٩٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه، أنَّ داوُد حين دَخَلَ مِحْرابه ذَلِكَ اليوْم، قال: لا يَدْخُلَن عَلَيَّ مِحْرابي اليوْم أحَد حَتَّى اللَّيْل، وَلا يَشْغَلني شَيْء عَمَّا خَلَوْت له حَتَّى أُمسي؛ وَدَخَلَ مِحْرابه، وَنَشَرَ زَبوره يَقْرَؤُه وَفي المِحْراب كوّة تُطْلِعه عَلَى تلك الجُنَيْنة، فَبَيْنا هوَ جالِس يَقْرَأ زَبوره، إذْ أقْبَلَت حَمامة مِن ذَهَب حَتَّى وَقَعَت في الكوّة، فَرَفَعَ رَأسه فَرَآها، فَأعْجَبَتهُ، ثُمَّ ذَكَرَ ما كانَ قال: لا يَشْغَله شَيْء عَمَّا دَخَلَ لَهُ، فَنَكَسَ رَأسه وَأقْبَلَ عَلَى زَبوره، فَتَصَوَّبَت الحمامة لِلْبَلاءِ والاخْتِبار مِن الكوّة، فَوَقَعَت بَيْن يَدَيْهِ، فَتَناوَلَها بيَدِهِ، فاستَأخَرَت غير بَعيد، فاتَّبَعَها، فَنَهَضَت إلى الكوّة، فَتَناوَلَها في الكوّة، فَتَصَوَّبَت إلى الجُنَيْنة، فَأتبَعَها بَصَره أيْنَ تَقَع، فَإذا المرْأة جالِسة تَغْتَسِل بهَيْئةِ اللَّه أعْلَم

(١) [ضعيف] مطر الوراق ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بها في الجمالِ والحُسْنِ والخَلْقِ؛ فَيَزْعُمونَ أنَّها لَمَّا رَأته نَقَضَت رَأسها فَوارَت به جَسَدها مِنهُ، واخْتَطَفَت قَلْبه، وَرَجَعَ إلى زَبوره وَمَجْلِسه، وَهيَ مِن شَأنه لا يُفارِق قَلْبه ذِكْرها. وَتَمادَى به البلاء حَتَّى أغْزَى زَوْجها، ثُمَّ أمَرَ صاحِبَ جَيْشِه - فيما يَزْعُم أهل الكِتاب - أن يُقَدِّم زَوْجها لِلْمَهالِكِ حَتَّى أصابَه بعض ما أرادَ به مِن الهلاك، وَلِداوُد تِسْع وَتِسْعونَ امرَأة؛ فَلَمَّا أُصيبَ زَوْجها خَطَبَها داوُد، فَنَكَحَها، فَبَعَثَ اللَّه إلَيْه وَهوَ في مِحْرابه مَلَكَيْنِ يَخْتَصِمانِ إلَيْهِ، مَثَلاً يَضْرِبه له وَلِصاحِبِهِ، فَلَم يُرَعْ داوُد إلاَّ بهِما واقِفينَ عَلَى رَأسه في مِحْرابه، فَقال: ما أدْخَلَكُما عَلَيَّ؟ قالا: لا تَخَفْ لَم نَدْخُل لِبَأسٍ وَلا لِريبةٍ ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فَجِئْناك لِتَقْضيَ بَيْننا ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾، أي: احْمِلْنا عَلَى الحقّ، وَلا تُخالِف بنا إلى غيره؛ قال الملَك الذي يَتَكَلَّم عَن أوريا بن حنانيا زَوْج المرْأة: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ أيْ عَلَى ديني ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أيْ احْمِلْني عليها، ثُمَّ ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾، أي: قَهَرَني في الخِطاب، وَكانَ أقْوَى مِنّي هوَ وَأعَزّ، فَحازَ نَعْجَتي إلى نِعاجه وَتَرَكَني لا شَيْء لي: فَغَضِبَ داوُد، فَنَظَرَ إلى خَصْمه الذي لَم يَتَكَلَّم، فَقال: لَئِن كانَ صَدَقَني ما يَقول، لأَضْرِبَن بَيْن عَيْنَيْك بالفأسِ! ثُمَّ ارْعَوى داوُد، فَعَرَفَ أنَّه هوَ الذي يُراد بما صَنَعَ في امرَأة أوريا، فَوَقَعَ ساجِدًا تائِبًا مُنيبًا باكيًا، فَسَجَدَ أربَعينَ صَباحًا صائِمًا لا يَأكُل فيها وَلا يَشْرَب، حَتَّى أنبَتَ دَمعُه الخضِرَ تَحْت وَجْهه، وَحَتَّى أندَبَ السُّجود في لَحْم وَجْهه، فَتابَ اللَّه عليه وَقَبِلَ مِنه.

وَيَزْعُمونَ أنَّه قال: أيْ رَبِّ هَذا غَفَرْت ما جَنَيْتُ في شَأنِ المرْأةِ، فَكيف بدَم القتيل المظْلوم؟ فقيلَ لَه: يا داوُد - فيما زَعَمَ أهل الكِتاب - أما إنَّ رَبَّك لَم يَظْلِمه بدَمِهِ، وَلَكِنّه سَيَسْأَلُه إيَّاكَ فَيُعْطيه، فَيَضَعه عَنك؛ فَلَمَّا فُرِّجَ عَن داوُد ما كانَ فيهِ، رَسَمَ خَطيئَته في كَفِّه اليُمنَى؛ بَطْن راحَتهُ، فَما رَفَعَ إلى فيه طَعامًا وَلا شَرابًا قَطُّ إلاَّ بَكَى إذا رَآها، وَما قامَ خَطيبًا في النَّاس قَطُّ إلاَّ نَشَرَ راحَتَهُ، فاستَقْبَلَ بها النَّاسَ، لِيَرَوْا رَسْمَ خَطيئَتِه في يَده (١).

٢٩٩٢٨- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد قال: لَمَّا أصابَ داوُد الخطيئة خَرَّ لِلَّه ساجِدًا أربَعينَ يَوْمًا حَتَّى نَبَتَ مِن دُموع عَيْنَيْه مِن البقْل ما غَطَّى رَأسه؛ ثُمَّ نادَى: رَبِّ قَرِحَ الجبين، وَجَمَدَت العيْن، وَداوُد لَم يُرْجَع إلَيْه في خَطيئَته شَيْء!! فَنودِيَ: أجائِع فَتُطْعَم، أم مَريض فَتُشْفَى، أم مَظْلوم فَيُنتَصَر لَك؟ قال: فَنَحَبَ نَحْبة هاجَ كُلَّ شَيْء كانَ نَبَتَ، فَعند ذَلِكَ غُفِرَ لَه. وَكانَت خَطيئَته مَكْتوبة بكَفِّه يَقْرَؤُها، وَكانَ يُؤْتَى بالإناءِ لِيَشْرَب فلا يَشْرَب إلاَّ ثُلُثه أوْ نِصْفه، وَكانَ يَذْكُر خَطيئَته، فَيَنتَحِبُ النَّحْبةَ تَكاد مَفاصِلُه يَزولُ بعضُها مِن بعض، ثُمَّ ما يُتِمُّ شَرابَه حَتَّى يَملأَه مِن دُموعه؛ وَكانَ يُقال: إنَّ دَمعة داوُد تَعْدِل دَمعة الخلائِق، وَدَمعة آدَم تَعْدِل دَمعة داوُد وَدَمعة الخلائِق. قال: فَهوَ يَجيء يَوْم القيامة خَطيئَته مَكْتوبة بكَفِّهِ، فَيَقول: رَبِّ ذَنبي ذَنبي قَدِّمني، قال: فَيُقَدَّم فلا يَأمَن فَيَقول: رَبِّ

(١) [**ضعيف**] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أخِّرْني! فَيُؤَخَّر فلا يَأمَن [(١)].

٢٩٩٢٩- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن أبي صَخْر، عَن يَزيد الرَّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك سَمِعَه يَقول: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «إنَّ داوُد النَّبيّ ﷺ حين نَظَر إلى المرأة فَأهِمَّ، قَطَعَ عَلَى بَني إسْرائيل بَعْثًا، فَأوْصَى صاحِب البعْث فَقال: إذا حَضَرَ العدوّ، فَقَرِّبْ فُلانًا بَيْن يَدَي التَّابوت، وَكانَ التَّابوت في ذَلِكَ الزّمان يُسْتَنصَر بِهِ، مَن قُدِّمَ بَيْن يَدَي التَّابوت لَم يَرْجِع حَتَّى يُقْتَل أوْ يَنْهزم عَنه الجيْش، فَقُتِلَ زَوْج المرأة، وَنَزَلَ الملَكانِ عَلَى داوُد يَقُصَّانِ عليه قِصَّته، فَفَطِنَ داوُد فَسَجَدَ، فَمَكَثَ أربَعينَ لَيلة ساجِدًا حَتَّى نَبَتَ الزَّرْع مِن دُموعه عَلَى رَأسه، وَأكَلَت الأرض جَبينه وَهوَ يَقول في سُجوده - فَلَم أُخصِ مِن الرَّقاشيّ إلاَّ هَؤُلاءِ الكلِمات - رَبِّ، زَلَّ داوُدُ زَلَّةً أبْعَدَ مِمَّا بَيْن المشْرِق والمغْرِب، إن لَم تَرْحَم ضَعْف داوُد وَتَغْفِر ذَنبه، جَعَلْتَ ذَنبه حَديثًا في الخُلُوفِ مِن بَعْده!! فَجاءَه جبريلُ مِن بَعْد أربَعينَ لَيلةً، قال: يا داوُد إنَّ اللَّه قد غَفَرَ لَك الهمّ الذي هَمَمت بِهِ. فَقال داوُد: قد عَلِمتُ أنَّ الرَّبَّ قادِرٌ عَلَى أن يَغفِر لي الهمّ الذي هَمَمت بِهِ، وَقد عَرَفْت أنَّ اللَّه عَدْل لا يَميل فَكيف بفُلانٍ إذا جاءَ يَوْم القيامة فَقال: يا رَبّ دَمي الذي عند داوُد! فَقال جبريلُ ما سَأَلْتُ رَبّك عَن ذَلِكَ، وَلَئِن شِئْتَ لأفْعَلَن. فَقال: نَعَم، فَعَرَجَ جِبْريل وَسَجَدَ داوُد، فَمَكَثَ ما شاءَ اللَّه، ثُمَّ نَزَلَ فَقال: قد سألتُ الله يا داوُد عَن الذي أرسَلْتني فيهِ، فَقال: قُلْ لِداوُدَ: إنَّ اللَّه يَجْمَعكُما يَوْم القيامة فَيَقول: هَبْ لي دَمك الذي عند داوُد. فَيَقول: هوَ لَك يا رَبّ. فَيَقول: فَإنَّ لَك في الجنة ما شِئت وَما اشْتَهَيت عِوَضًا» [(٢)].

٢٩٩٣٠- حدَّثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا ابن جابِر، عَن عَطاء الخُراسانيّ: أنَّ كِتاب صاحِب البعْث جاءَ يَنعي مَن قُتِلَ، فَلَمَّا قَرَأ داوُد نَعْي رَجُل مِنهم رَجَّعَ، فَلَمَّا انتَهَى إلى اسْم الرَّجُل قال: كَتَبَ اللَّه عَلَى كُلّ نَفْس الموْت. قال: فَلَمَّا انقَضَت عِدَّتها خَطَبَها [(٣)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾: فَعَفَوْنا عَنهُ، وَصَفَحْنا له عَن أن نُؤاخِذه بخَطيئَتِه وَذَنبه ذَلِكَ ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ يَقول: وَإنَّ له عندنا لَلْقُرْبة مِنَّا يَوْم القيامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] يزيد بن أبان الرقاشي ضعيف زاهد، وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٣) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخيه، وهو ما لم يفعله هنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٣١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ﴾: الذَّنبَ[(١)].

وَقوله: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ يَقول: مَرْجِع وَمُنقَلَب يَنقَلِب إلَيْه يَوْم القيامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٣٢- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، أيْ: حُسْنَ مَصيرٍ[(٢)].

٢٩٩٣٣- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال: حُسْنَ المُنقَلَب[(٣)].

وَقوله: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقُلْنا لِداوُدَ: يا داوُد إنَّا اسْتَخْلَفْناك في الأرض مِن بَعْد مَن كانَ قَبْلك مِن رُسُلنا حَكَمًا بَيْنَ أهلها، كَما:

٢٩٩٣٤- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً﴾: مَلِّكه في الأرض[(٤)].

وقوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: بالعدْلِ والإنصاف، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ يَقول: وَلا تُؤْثِر هَواك في قَضائِك بَيْنَهم، عَلَى العدلِ والحقِّ فيهِ، فَتَجورَ عَن الحقّ، ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فَيَميلَ بك اتِّباعك هَواك في قَضائِك عَلَى العدْل والعمَل بالحقّ عَن طَريق اللَّه الذي جَعَلَه لِأهلِ الإيمان فيهِ، فَتَكونَ مِن الهالِكينَ بضَلالِك عَن سَبيل اللَّه.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ يَميلونَ عَن سَبيل اللَّه، وَذَلِكَ: الحقُّ الذي شَرَعَه لِعِبادِهِ، وَأمَرَهم بالعمَلِ بهِ، فَيَجورونَ عَنه في الدُّنيا - لَهم في الآخِرة، يَوْمُ الحِساب، عَذاب شَديد عَلَى ضَلالهم عَن سَبيل اللَّه؛ ﴿بِمَا نَسُوا۟﴾ أمْرَ اللَّه، يَقول: بما تَرَكوا القضاء بالعدْلِ، والعمَل بطاعةِ اللَّه ﴿يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾. و(يومَ الحسابِ) مِن صِلة العذاب الشَّديد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٣٥- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوَّام، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ قال: هَذا مِن التَّقْديم والتَّأخير، يَقول: لَهم يَوْم الحِساب عَذاب شَديد بما نَسوا[(١)].

٢٩٩٣٦- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ قال: نَسوا: تَرَكوا[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ۝٢٧ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ۝٢٨ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٩﴾

يقول تعالى ذكره: وما خلَقنا السماءَ والأرضَ وما بينَهما عَبَثًا وَلعبًا، ما خَلَقْناهُما إلاَّ ليُعْمَل فيهما بطاعَتِنا، وَيُنتَهَى إلى أمرنا وَنَهْينا.

﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾. يَقول: إن ظنَّا أنَّا خَلَقْنا ذَلِكَ باطِلاً وَلَعِبًا، ظَنُّ الذينَ كَفَروا باللَّه فَلَم يوَحِّدوهُ، وَلَم يَعْرِفوا عَظَمَته، وَأنَّه لا يَنبَغي أن يَعْبَث، فَيَتَيَقَّنوا بذَلِكَ أنَّه لا يَخْلُق شَيْئًا باطِلاً، ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ يَعْني: مِن نار جَهَنَّم.

وَقوله: ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يَقول: أنَجْعَلُ الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله وَعَمِلوا بما أمَرَ اللَّه بهِ، وانتَهَوْا عَمَّا نَهاهم عَنه ﴿كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يَقول: كالذينَ يُشْرِكونَ باللَّه وَيَعْصونَه وَيُخالِفونَ أمره وَنَهْيه، ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ يَقول: الذينَ اتَّقوا اللَّه بطاعَتِه وَراقَبوهُ، فَحَذِروا مَعاصيه ﴿كَٱلۡفُجَّارِ﴾ يَعْني: كالكُفَّارِ المُنتَهِكينَ حُرُماتِ اللَّه.

وَقوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَهَذا القُرْآن كِتابٌ أنزَلْناه إلَيْك يا محمد مبارك، ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يَقول: ليَتَدَبَّروا حُجَج اللَّه التي فيهِ، وَما شَرَعَ فيه مِن شَرائِعه، فَيَتَّعِظوا وَيَعْمَلوا به.

واخْتَلَفَت القُرَّاء في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة القُرَّاء: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾ بالياءِ، يَعْني: ليَتَدَبَّر هَذا القُرْآن مَن أرسَلْناك إلَيْه مِن قَوْمك يا محمد. وقرأه أبو جَعْفَر وَعاصِم: (لِتَدَّبَّروا آياتِه) بالتَّاءِ، بمَعْنَى: لِتَتَدَبَّره أنتَ يا محمد وَأتباعك. وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ عندنا بالصَّوابِ في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ يَقول: وَليَعْتَبِر أولو العُقول والحِجا ما في هَذا الكِتاب مِن الآيات، فَيَرْتَدِعوا عَمَّا هم عليه مُقيمونَ مِن الضَّلالة، وَيَنتَهوا إلى ما دَلَّهم عليه مِن الرَّشاد وَسَبيل الصَّواب. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٣٧- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ قال: أولو العُقول مِن النَّاس[(١)].

وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِهِ، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ﴾ ابنه وَلَدًا ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾. يَقول: نِعْمَ العبْدُ سُلَيْمانُ، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يَقول: إنَّه رَجَّاع إلى طاعة اللَّه تَوَّاب إلَيْه مِمَّا يَكْرَهه مِنه. وَقيلَ: إنَّه عُنيَ به أنَّه كَثير الذِّكْر لِلَّه والصلاةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٣٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: الأوَّاب: المُسَبِّح[(٢)].

٢٩٩٣٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: كانَ مُطيعًا لِلَّه، كَثير الصَّلاة[(٣)].

٢٩٩٤٠- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: المُسَبِّح[(٤)].

والمُسَبِّح قد يَكون في الصَّلاة والذِّكْر. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الأوَّاب، وَذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التَّأويل فيه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته هاهُنا.

وَقوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّه تَوَّابٌ إلى اللَّه مِن خَطيئَته التي أخْطَأها إذْ عُرِضَ عليه بالعشيِّ الصَّافِناتُ. فَـ﴿إِذْ﴾ مِن صِلة ﴿أَوَّابٌ﴾، والصَّافِنات: جَمع الصَّافِن مِن الخيْل، والأُنثَى: صافِنة، والصَّافِن مِنها عند بعض العرَب: الذي يَجْمَع بَيْن يَدَيْهِ، وَيُثْني طَرَف سُنبُك إحْدَى رِجْلَيْهِ، وَعند آخَرينَ: الذي يَجْمَع يَدَيْه. وَزَعَمَ الفرَّاء أنَّ الصَّافِن هوَ القائِم، يُقال مِنه: صَفَنَت الخيْل تَصْفِن صُفونًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٩٤١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ قال: صُفون الفرَس: رَفع إحْدَى يَدَيْه، حَتَّى يَكون عَلَى طَرَف الحافِر[١].

٢٩٩٤٢- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: صَفَنَ الفرَس: رَفَعَ إحْدَى يَدَيْه، حَتَّى يَكون عَلَى طَرَف الحافِر[٢].

٢٩٩٤٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ يَعْني: الخيْل، وَصُفونها: قيامها وَبَسْطها قَوائِمها[٣].

٢٩٩٤٤- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾، قال: الخيْل[٤].

٢٩٩٤٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ قال: الخيْل أخْرَجَها الشّيْطان لِسُلَيْمان، مِن مَرْج مِن مُروج البحْر.

قال: الخيْل والبِغال والحمير تَصْفِن، والصّفْن أن تَقوم عَلَى ثَلاث، وَتَرْفَع رِجْلاً واحِدة حَتَّى يَكون طَرَف الحافِر عَلَى الأرض[٥].

٢٩٩٤٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾: الخيْل، وَكانَت لَها أجْنِحة. وَأمّا ﴿ٱلْجِيَادُ﴾، فَإنّها السِّراع، واحِدها: جَواد[٦]. كما:

٢٩٩٤٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلْجِيَادُ﴾: السِّراع[٧].

وَذُكِرَ أنّها كانَت عِشرينَ فَرَسًا ذَوات أجْنِحة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٢٩٩٤٨- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن إبْراهيم التَّيْميّ في قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ قال: كانَت عِشْرينَ فَرَسًا ذوات أجْنِحة[٨].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

وَقوله: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾. وَفي هَذا الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بدَلالةِ الظَّاهِر عليه مِن ذِكْره: فَلَهِيَ عَن الصّلاة حَتَّى فاتَتهُ، فَقال: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾.

وَيَعْني بقولِه: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ أيْ: أحْبَبْت حُبًّا لِلْخَيْرِ، ثُمَّ أُضيفَ الحُبّ إلى الخيْر. وَعُني بالخيْرِ في هَذا المَوْضِع الخيْل، والعرَب فيما بَلَغَني تُسَمّي الخيْل الخيْر، والمالُ أيْضًا يُسَمّونَه الخيْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾، أي: المال والخيْل، أوْ الخيْرُ مِن المالِ [(١)].

٢٩٩٥٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾. قال: الخيْلُ [(٢)].

٢٩٩٥١- **حَدَّثَنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ قال: المالُ [(٣)].

وَقوله: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ يَقول: إنّي أحْبَبْت حُبّ الخيْر حَتّى سَهَوْت عَن ذِكْر رَبّي وَأداء فَريضَتِه. وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ كانَ صَلاةَ العصْرِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٥٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾: عَن صَلاة العصْر [(٤)].

٢٩٩٥٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ قال: صَلاة العصْر [(٥)].

٢٩٩٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا أبو زُرْعة، قال: ثنا حَيْوة بن شُرَيْح، قال: ثنا أبو صَخْر، أنَّه سَمِعَ أبا مُعاوية البَجَليّ مِن أهل الكوفة يَقول: سَمِعْت أبا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الصّهْباء البكْريّ يَقول: سَألْت عَليّ بن أبي طالِب عَن الصّلاة الوُسْطَى، فَقال: هيَ العصْر، وَهيَ التي فُتِنَ بها سُلَيْمان بن داوُد (١).

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ يَقول: حَتَّى تَوارَت الشّمس بالحِجابِ، يَعْني: تَغَيَّبَت في مَغِيبها، كَما:

٢٩٩٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، قال: ثنا ميكائيلُ، عَن داوُد بن أبي هِند، قال: قال ابن مَسْعود في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ قال: تَوارَت الشّمس مِن وَراء ياقوتة خَضْراء، فَخَضرة السّماء مِنها (٢).

٢٩٩٥٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾: حَتَّى دَلَكَت بَراحِ. قال قَتادة: فَواللَّه ما نازَعَته بَنو إسْرائيل وَلا كابَروهُ، وَلَكِن وَلَّوْه مِن ذَلِكَ ما وَلاَّهُ اللَّه (٣).

٢٩٩٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾: حَتَّى غابَت (٤).

وَقوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ يَقول: رُدّوا عَلَيَّ الخيْل التي عُرِضَت عَلَيَّ، فَشَغَلَتني عَن الصّلاة، فَكُرّوها عَلَيَّ، كَما:

٢٩٩٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ قال: الخيْل (٥).

وَقوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ يَقول: فَجَعَلَ يَمسَح مِنها السّوق، وَهيَ جَمع السّاق، والأعْناق.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى مَسْح سُلَيْمان بسوقِ هَذِه الخيْل الجياد وَأعْناقها؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ أنّه عَقَرَها وَضَرَبَ أعْناقها، مِن قولهم: مَسَحَ عِلاوَته: إذا ضَرَبَ عُنُقه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٥٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ قال: قال الحسَن: قال: لا، واللَّه لا تَشْغَليني عَن عِبادة رَبّي آخِر ما عَلَيْك. قال: قولُهما فيهِ -يَعْني قَتادة والحسَن- قال: فَكَشَفَ عَراقيبها، وَضَرَبَ أعْناقها (٦).

---

(١) [**ضعيف**] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف.

(٢) [**ضعيف**] للانقطاع بين داود وابن مسعود رضي الله عنه، والسند لداود مسلسل بالعلل.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)، (٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٩٩٦٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾: فَضَرَبَ سوقها وَأعْناقها[١].

٢٩٩٦١- **حدثنا** محمد بن عبد اللّه بن بُزَيْع، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، عَن عَوْف، عَن الحسَن، قال: أمَرَ بها فَعُقِرت[٢].

وَقال آخرونَ: بَلْ جَعَلَ يَمسَح أعْرافها وَعَراقيبها بيَدِه حُبًّا لَها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٦٢- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ يَقول: جَعَلَ يَمسَح أعْراف الخيْل وَعَراقيبها؛ حُبًّا لَها[٣].

وَهَذا القوْل الذي ذَكَرْناه عَن ابن عَبَّاس أشْبَه بتَأويلِ الآية؛ لِأنَّ نَبيّ اللّه لَم يَكُن إن شاءَ اللّه ليُعَذِّب حَيَوانًا بالعَرْقَبةِ، وَيُهْلِك مالاً مِن ماله بغيرِ سَبَب، سِوَى أنَّه اشْتَغَلَ عَن صَلاته بالنَّظَرِ إلَيْها، وَلا ذَنب لَها في اشْتِغالِه بالنَّظَرِ إلَيْها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد ابْتَلَيْنا سُلَيْمان وَأَلْقَيْنا عَلَى كُرْسيّه جَسَد شَيْطان مُمَثَّل بإنسانٍ، ذَكَروا أنَّ اسْمه صَخْر. وَقيلَ: إنَّ اسْمه آصِف. وَقيلَ: إنَّ اسْمه آصِر. وَقيلَ: إنَّ اسْمه حبقيق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٦٣- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: هوَ صَخْرٌ الجِنّيُّ تَمَثَّلَ عَلَى كُرْسيّه جَسَدًا[٤].

٢٩٩٦٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ قال: الجسَد: الشَّيْطان الذي كانَ دَفَعَ إلَيْه سُلَيْمان خاتَمه فَقَذَفَه في البحْر، وَكانَ مُلْك سُلَيْمان في خاتَمه، وَكانَ اسْمَ الجِنّيّ صَخْر[٥].

٢٩٩٦٥- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: شَيْطانًا[٦].

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) **[ضعيف]** مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن.

٢٩٩٦٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: شَيْطانًا[(١)].

٢٩٩٦٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا وَرْقاء، عن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: شَيْطانًا يُقال له آصِر[(٢)].

٢٩٩٦٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: شَيْطانًا يُقال له: آصِف، فَقال له سُلَيْمان: كيف تَفْتِنونَ النَّاس؟ قال: أرِني خاتَمك أُخْبِرك. فَلَمَّا أعْطاه إيَّاه نَبَذَه آصِف في البحْر، فَساحَ سُلَيْمان وَذَهَبَ مُلْكه، وَقَعَدَ آصِف عَلَى كُرْسيّه، وَمَنَعَهُ اللَّه نِساء سُلَيْمان، فَلَم يَقْرَبهُنَّ، وَأنكَرْنَه؛ قال: فَكانَ سُلَيْمان يَسْتَطْعِم فَيَقول: أتَعْرِفوني أطْعِموني، أنا سُلَيْمان. فَيُكَذِّبونَهُ، حَتَّى أعْطَته امرَأة يَوْمًا حوتًا يُطَيِّب بَطْنه، فَوَجَدَ خاتَمه في بَطْنه، فَرَجَعَ إلَيْه مُلْكه، وَفَرَّ آصِف فَدَخَلَ البحْر فارًّا[(٣)].

٢٩٩٦٩- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ، غير أنَّه قال في حَديثه: وَمَنَعَه اللهُ نساءَ سُليمانَ، فلم يَقْرَبْهنَّ. وقال أيضًا في حديثه: فَيَقول: لَوْ تَعْرِفوني أطْعَمتُموني.

٢٩٩٧٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ قال: حَدَّثَنا قَتادة أنَّ سُلَيْمان أُمِر ببِناءِ بَيْت المقْدِسِ، فَقيلَ لَه: ابنِه وَلا يُسْمَعُ فيه صَوْتُ حَديدٍ. قال: فَطَلَبَ ذَلِكَ فَلَم يَقْدِر عليهِ، فَقيلَ لَه: إنَّ شَيْطانًا في البحْر يُقال له: صَخْر شَبَه المارِد. قال: فَطَلَبَهُ، وَكانَت عَيْن في البحْر يَرِدُها في كُلّ سَبْعة أيَّام مَرّة، فَنُزِحَ ماؤُها وَجُعِلَ فيها خَمر، فَجاءَ يَوْم وُروده فَإذا هوَ بالخمرِ، فَقال: إنَّكِ لَشَراب طَيِّب، إلاَّ أنَّك تُضبينَ الحليم، وَتَزيدينَ الجاهِل جَهْلاً، قال: ثُمَّ رَجَعَ حَتَّى عَطِشَ عَطَشًا شَديدًا، ثُمَّ أتاها فَقال: إنَّك لَشَراب طَيِّب، إلاَّ أنَّك تُضبينَ الحليم، وَتَزيدينَ الجاهِل جَهْلاً؛ قال: ثُمَّ شَرِبَها حَتَّى غَلَبَت عَلَى عَقْله، قال: فَأُرِيَ الخاتَم أوْ خُتِم به بَيْن كَتِفَيْهِ، فَذَلَّ، قال: فَكانَ مُلْكه في خاتَمه، فأُتِي به سُلَيْمان، فَقال: إنَّا قد أمِرْنا ببِناءِ هَذا البيْت. وَقيلَ لَنا: لا يُسْمَعنَّ فيه صَوْت حَديد. قال: فَأتَى ببَيْضِ الهُدْهُد، فَجَعَلَ عليه زُجاجة، فَجاءَ الهُدْهُد، فَدارَ حَوْلها، فَجَعَلَ يَرَى بَيْضه وَلا يَقْدِر عليهِ،

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَذَهَبَ فَجاءَ بالماسِ، فَوَضَعَه عليهِ، فَقَطَعَها به، حَتَّى أفضَى إلى بَيْضه، فَأَخَذَ الماس، فَجَعَلوا يَقْطَعونَ به الحِجارة، فَكانَ سُلَيْمان إذا أرادَ أن يَدْخُل الخلاء أوْ الحمَّام لَم يَدْخُل بخاتَمِه، فانطَلَقَ يَوْمًا إلى الحمَّام، وَذَلِكَ الشَّيْطان صَخْر مَعَهُ، وَذَلِكَ عند مُقارَفة ذَنب قارَفَ فيه بعض نِسائِهِ. قال: فَدَخَلَ الحمَّام، وَأعْطَى الشَّيْطانَ خاتَمه، فَأَلْقاه في البحْر، فالتَقَمَته سَمَكَةٌ، وَنُزِعَ مُلْك سُلَيْمان مِنهُ، وَأُلْقِيَ عَلَى الشَّيْطان شَبَه سُلَيْمان. قال: فَجاءَ فَقَعَدَ عَلَى كُرْسيّه وَسَريره، وَسُلِّطَ عَلَى مُلْك سُلَيْمان كُلّه غيرَ نِسائِه. قال: فَجَعَلَ يَقْضي بَيْنهم، وَجَعَلوا يُنكِرونَ مِنه أشْياء حَتَّى قالوا: لَقد فُتِنَ نَبيّ اللَّه؛ وَكانَ فيهم رَجُل يُشَبِّهونَه بعُمَر بن الخطَّاب في القوّة، فَقال: واللَّه لأُجَرِّبَنه؛ قال: فَقال لَه: يا نَبيّ اللَّه، وَهوَ لا يَرَى إلاَّ أنَّه نَبيّ اللَّه، أحَدنا تُصيبه الجنابة في اللَّيْلة البارِدة، فَيَدَع الغُسْل عَمدًا حَتَّى تَطْلُع الشَّمس، أتَرَى عليه بَأسًا؟ قال: لا قال: فَبَيْنا هوَ كَذَلِكَ أربَعينَ لَيْلة حَتَّى وَجَدَ نَبيّ اللَّه خاتَمه في بَطْن سَمَكة، فَأقْبَلَ فَجَعَلَ لا يَسْتَقْبِله جِنّيّ وَلا طَيْر إلاَّ سَجَدَ لَهُ، حَتَّى انتَهَى إلَيْهم: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: هوَ الشَّيْطان صَخْر[1].

٢٩٩٧١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ قال: لَقد ابْتَلَيْنا ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: الشَّيْطان حينَ جَلَسَ عَلَى كُرْسيّه أربَعينَ يَوْمًا؛ قال: كانَ لِسُلَيْمان مِئة امرَأة، وَكانَت امرَأة مِنهُنّ يُقال لَها: جَرادة، وَهيَ آثَرُ نِسائِه عنده، وَآمَنهُنَّ عنده، وَكانَ إذا أجْنَبَ أوْ أتَى حاجةً نَزَعَ خاتَمه، وَلَم يَأتَمِن عليه أحَدًا مِن النَّاس غيرها؛ فَجاءَته يَوْمًا مِن الأيَّام، فَقالت: إنَّ أخي بَيْنه وَبَيْن فُلان خُصومة، وَأنا أُحِبّ أن تَقْضي له إذا جاءَك. فَقال لَها: نَعَم. وَلَم يَفْعَل، فابْتُليَ فأعْطاها خاتَمه، وَدَخلَ المخْرَج، فَخَرَجَ الشَّيْطان في صورَته، فَقال: هاتي الخاتَم، فَأعْطَتْه، فَجاءَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى مَجْلِس سُلَيْمان، وَخَرَجَ سُلَيْمان بَعْد، فَسَألَها أن تُعْطيه خاتَمه، فَقالت: ألَم تَأخُذه قَبْل؟ قال: لا، وَخرجَ من مَكانه تائِهًا. قال: وَمَكَثَ الشَّيْطان يَحْكُم بَيْن النَّاس أربَعينَ يَوْمًا. قال: فَأنكَرَ النَّاس أحْكامه، فاجْتَمَعَ قُرَّاء بَني إسْرائيل وَعُلَماؤُهُم، فَجاءوا حَتَّى دَخَلوا عَلَى نِسائِهِ، فَقالوا: إنَّا قد أنكَرْنا هَذا، فَإن كانَ سُلَيْمان فَقد ذَهَبَ عَقْله، وَأنكَرْنا أحْكامه. قال: فَبَكَى النِّساء عند ذَلِكَ، قال: فَأقْبَلوا يَمشونَ حَتَّى أتَوْهُ، فَأحْدَقوا بهِ، ثُمَّ نَشَروا فَقَرَءُوا التوراةَ. قال: فَطارَ مِن بَيْن أيْديهم حتَّى وَقَعَ عَلَى شُرْفة والخاتَم مَعَهُ، ثُمَّ طارَ حَتَّى ذَهَبَ إلى البحْر، فَوَقَعَ الخاتَم مِنه في البحْر، فابْتَلَعَه حوت مِن حيتان البحْر. قال: وَأقْبَلَ سُلَيْمان في حاله التي كانَ فيها حَتَّى انتَهَى إلى صَيَّاد مِن صَيَّادي البحْر وَهوَ جائِع، وَقد اشْتَدَّ جوعه، فاستَطْعَمَه مِن صَيْدِهم، قال: إنِّي أنا سُلَيْمان، فَقامَ إلَيْه بعضهم فَضَرَبَه بعَصا فَشَجَّهُ، فَجَعَلَ يَغْسِل دَمه وَهوَ عَلَى شاطِئ البحْر، فلامَ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الصَّيَّادونَ صاحِبهم الذي ضَرَبَهُ، فَقالوا: بِئْسَ ما صَنَعْت حَيْثُ ضَرَبْته قال: إنَّه زَعَمَ أنَّه سُلَيْمان! قال: فَأعْطوه سَمَكَتَيْنِ مِمَّا قد مَذِرَ عندَهم، فلَم يَشْغَله ما كانَ به مِن الضرب حَتَّى قامَ إلى شَطِّ البحْر، فَشَقَّ بُطونَهما، وَجَعَلَ يَغْسِلُ، فَوَجَدَ خاتَمه في بَطْن إحْداهُما، فَأخَذَه فَلَبِسَهُ، فَرَدَّ اللَّه عليه بَهاءَه وَمُلْكه، وَجاءَت الطَّيْر حَتَّى حامَت عليهِ، فَعَرَفَ القَوْمُ أنَّه سُلَيْمانُ، فَقامَ القَوْم يَعْتَذِرونَ مِمَّا صَنَعوا، فَقال: ما أحْمَدكم عَلَى عُذْرِكُم، وَلا ألومُكم عَلَى ما كانَ مِنكُم، كانَ هَذا الأمر لا بُدّ مِنهُ. قال: فَجاءَ حَتَّى أتَى مُلْكه، فَأرسَلَ إلى الشَّيْطان فَجيءَ بِهِ، وَسُخِّرَ له الرِّيح والشَّياطين يَوْمئِذٍ، وَلَم تَكُن سُخِّرَت له قَبْل ذَلِكَ، وَهوَ قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ قال: وَبَعَثَ إلى الشَّيْطان، فَأُتِيَ بِهِ، فَأمَرَ به فَجُعِلَ في صُندوق مِن حَديد، ثُمَّ أطْبَقَ عليه فَأقْفَلَ عليه بقُفْلٍ، وَخُتِمَ عليه بخاتَمِهِ، ثُمَّ أمَرَ بِهِ، فَأُلْقِيَ في البحْر، فَهوَ فيه حَتَّى تَقوم السَّاعةُ، وَكانَ اسْمه حبقيق[(١)].

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ سُلَيْمان، فَرَجَعَ إلى مُلْكه مِن بَعْد ما زالَ عَنه مُلْكه فَذَهَبَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٧٢- **حَدَّثَت** عَن المُحارِبيّ، عَن عبد الرَّحْمَن، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ قال: دَخَلَ سُلَيْمان عَلَى امرَأة تَبيع السَّمَك، فاشْتَرَى مِنها سَمَكة، فَشَقَّ بَطْنها، فَوَجَدَ خاتَمه، فَجَعَلَ لا يَمُرُّ عَلَى شَجَرةٍ وَلا على حَجَرٍ وَلا شَيْء إلاَّ سَجَدَ لَهُ، حَتَّى أتَى مُلْكه وَأهله، فَذَلِكَ قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ يَقول: ثُمَّ رَجَعَ[(٢)].

٢٩٩٧٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ وَأقْبَلَ، يَعْني: سُلَيْمان[(٣)].

قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال سُلَيْمان راغِبًا إلى رَبّه: رَبّ استُرْ عَلَيَّ ذَنبي الذي أذْنَبْت بَيْني وَبَيْنك، فلا تُعاقِبني به ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ لا يَسْلُبنيه أحَدكَما سَلَبَنيه قَبْلُ هذا الشَّيْطانُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٧٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ يَقول: مُلْكًا لا أسْلَبه كَما سُلِبْته[(٤)].

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) ـ(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانَ بعض أهل العربيّة يوجّه مَعْنَى قوله: ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ إلى: أن لا يَكون لِأحَدٍ مِن بَعْدي، كَما قال ابن أحْمَر:

ما أُمُّ غُفْر عَلَى دَعْجاءِ ذي عَلَق ... يَنفي القراميدَ عَنها الأعْصَمُ الوَقِلُ
في رَأس خَلْقاءَ مِن عَنقاءَ مُشْرِفةٍ ... لا يَنبَغي دونها سَهْل وَلا جَبَلُ (١)

بِمَعْنَى: لا يَكون فَوْقها سَهْل وَلا جَبَل أحْصَن مِنها. وَقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ يَقول: إنَّك وَهَّابُ ما تَشاء لِمَن تَشاء بيَدِك خَزائِن كُلّ شَيْء تَفْتَح مِن ذَلِكَ ما أرَدْت لِمَن أرَدْت.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فاستَجَبنا له دُعاءَهُ، فَأعْطَيْناه مُلْكًا لا يَنبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْده ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ مَكان الخيْل التي شَغَلَته عَن الصّلاة ﴿تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً﴾ يَعْني: رَخْوة لَيِّنة، وَهيَ مِن الرّخاوة، **كَما:**

٢٩٩٧٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد اللّه بن بَزِيع، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، أنَّ نَبيّ اللّه سُلَيْمان لَمَّا عُرِضَت عليه الخيْل، فَشَغَلَه النظَر إلَيْها عَن صَلاة العصْر حَتَّى تَوارَت بالحِجاب، فَغَضِبَ لِلّهِ، فَأمَرَ بها فَعُقِرَت، فَأبْدَلَهُ اللّه مَكانها أسْرَع مِنها، سَخَّرَ الرّيح تَجْري بأمره رُخاءً حَيْثُ شاءَ، فَكانَ يَغْدو مِن إيلياء، وَيَقيل بقَزْوين، ثُمَّ يَروح مِن قَزْوين وَيَبيت بكابُل (٢).

٢٩٩٧٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾: فَإنَّه دَعا يَوْم دَعا وَلَم يَكُن في مُلْكه الرّيح، وَكُلّ بَنّاء وَغَوّاص مِن الشّياطين، فَدَعا رَبّه عند تَوْبَته واستِغْفاره، فَوَهَبَ اللّه له ما سَألَ، فَتَمَّ مُلْكه (٣).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الرُّخاء؛ فَقال فيه بعضهم نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٧٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

---

(١) [**البسيط**]. روي: (ما ينبغي دونها). القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الخلقاء): الصخرة الملساء. (العنقاء): البعيدة في السماء. (مشرفة): عالية. المعنى: يصف الشاعر هضبة فيقول: ما دون هذه الهضبة مطلب، ولا يقدر عليها، فكيف ما فوقها؟ فلا ينبغي أن يكون فوقها سهل ولا جبل أحصنُ منها.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ قال: طَيِّبَةً [١].

٢٩٩٧٨- حدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ [٢].

٢٩٩٧٩- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: سَريعة طَيِّبة. قال: لَيْسَت بعاصِفٍ وَلا بَطيئة [٣].

٢٩٩٨٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رُخَآءً﴾ قال: الرُّخاء: اللَّيِّنة [٤].

٢٩٩٨١- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن الحسَن في قوله: ﴿رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: لَيْسَت بعاصِفةٍ، وَلا الهيِّنة، بَيْنَ ذَلِكَ رُخاءً [٥].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُطيعة لِسُلَيْمان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٨٢- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿رُخَآءً﴾ يَقول: مُطيعة لَهُ [٦].

٢٩٩٨٣- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ قال: يَعْني بالرّخاءِ: المُطيعة [٧].

٢٩٩٨٤- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال. ثنا أبو النُّعمان الحكَم بن عبد اللّه، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ قال: مُطيعة [٨].

٢٩٩٨٥- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿رُخَآءً﴾ يَقول: مُطيعة [٩].

٢٩٩٨٦- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿رُخَآءً﴾ قال: طَوْعًا [١٠].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [صحيح] أبو النعمان الحكم بن عبد الله الأنصاري ثقة، وهو ثبت في شعبة، وبقية رجاله تقدموا.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(١٠) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ يَقول: حَيْثُ أرادَ، مِن قولهم: أصابَ اللَّه بك خَيْرًا، أيْ: أرادَ اللَّه بك خَيْرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٨٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ يَقول: حَيْثُ أرادَ[(١)].

٢٩٩٨٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ يَقول: حَيْثُ أرادَ، انتَهَى عليها[(٢)].

٢٩٩٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: حَيْثُ شاءَ[(٣)].

٢٩٩٩٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعمان الحكَم بن عبد اللَّه، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: حَيْثُ أرادَ[(٤)].

٢٩٩٩١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: إلى حَيْثُ أرادَ[(٥)].

٢٩٩٩٢- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: حَيْثُ أرادَ[(٦)].

٢٩٩٩٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: أيْ حَيْثُ أرادَ[(٧)].

٢٩٩٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: حَيْثُ أرادَ[(٨)].

٢٩٩٩٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حَيْثُ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أَصَابَ ﴾ قال: حَيْثُ أرادَ[١] .

وَقوله: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسَخَّرْنا له الشّياطين فسَلَّطْناه عليها مَكان ما ابْتَلَيْناه بالذي أَلْقَيْنا عَلَى كُرْسيّه مِنها يَسْتَعْمِلها فيما شاء مِن أعماله مِن بَنَّاء وَغَوَّاص؛ فالبُناة مِنها يَصْنَعونَ مَحاريب وَتَماثيل، والغاصّة يَسْتَخْرِجونَ له الحُليّ مِن البِحار، وَآخَرونَ يَنحِتونَ له جِفانًا وَقُدورًا، والمرَدة في الأغْلال مُقَرَّنونَ، كَما:

٢٩٩٩٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ قال: يَعْمَلونَ له ما يَشاء مِن مَحاريب وَتَماثيل، ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ يَسْتَخْرِجونَ الحُليّ مِن البحْر ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ قال: مَرَدة الشّياطين في الأغْلال[٢] .

٢٩٩٩٧- **حُدِّثت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ قال: لَم يَكُن هَذا في مُلْك داوُد، أعْطاهُ اللّه مُلْك داوُد وَزادَه الرّيح والشّياطين كُلّ بَنَّاء وَغَوَّاص[٣] .

﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ يَقول: في السّلاسِل.

٢٩٩٩٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿ٱلْأَصْفَادِ﴾ قال: تَجْمَع اليدَيْنِ إلى عُنُقه[٤] .

والأصْفاد: جَمع (صَفَد) وَهيَ الأغْلال.

وَقوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المُشار إلَيْه بقولِه: ﴿هَٰذَا﴾ مِن العطاء، وَأيّ عَطاء أُريدَ بقولِه: ﴿عَطَآؤُنَا﴾: **فَقال بعضهم**: عُنيَ به المُلْك الذي أعْطاهُ اللّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٩٩٩٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: قال الحسَن: المُلْك الذي أعْطَيْناك فَأعْطِ ما شِئْتَ وامنَعْ ما شِئْت[٥] .

٣٠٠٠٠- **حُدِّثت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾: هَذا مُلْكُنا[٦] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ تَسْخيره له الشّياطين. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: هَذا الذي أعْطَيْناك مِن كُلّ بَنَّاء وَغَوَّاص مِن الشّياطين وَغيرهم؛ عَطاؤُنا.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٠١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ قال: هَؤُلاءِ الشَّياطين، احْبِسْ مَن شِئْت مِنهم في وَثاقك وَفي عَذابك، أوْ سَرِّحْ مَن شِئْت مِنهم تَتَّخِذ عنده يَدًا، اصْنَعْ ما شِئْت [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ ما كانَ أوتيَ مِن القوّة عَلَى الجِماع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٠٢- **حُدِّثْت** عَن أبي يوسُف، عَن سَعد بن طَريف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قال: كانَ سُلَيْمان في ظَهْره ماء مِئة رَجُل، وَكانَ له ثَلاث مِئة امرَأة وَتِسْع مِئة سُرِّيّة ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّواب: القوْل الذي ذَكَرْناه عَن الحسَن والضَّحّاك مِن أنَّه عَنيَ بالعطاءِ ما أعْطاه مِن المُمْلِك تعالى ذِكْره، وَذَلِكَ أنَّه جَلَّ ثَناؤُه ذَكَرَ ذَلِكَ عَقيب خَبَره عَن مَسْألة نَبيّه سُلَيْمان صَلَوات اللَّه وَسَلامه عليه إيَّاه مُلْكًا لا يَنبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْده، فأخْبَر أنَّه سَخَّر له ما لَم يُسَخِّر لِأحَدٍ مِن بَني آدَم، وَذَلِكَ تَسْخيره له الرّيح والشَّياطين عَلَى ما وَصَفَ، ثُمَّ قال له عَزَّ ذِكْره: هَذا الذي أعْطَيْناك مِن المُلْك، وَتَسْخيرنا ما سَخَّرْنا لَك - عَطاؤُنا، وَهِبَتُنا لَك ما سَألْتنا أن نَهَبه لَك مِن المُلْك الذي لا يَنبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْدك ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾: **فَقال بعضهم:** معنى ذلكَ: فَأعْطِ مَن شِئْت ما شِئْت مِن المُلْك الذي آتَيْناك، وامنَعْ ما شِئْت مِنه ما شِئْت، لا حِساب عَلَيْك في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٠٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾: المُلْكُ الذي أعْطَيْناك، فَأعْطِ ما شِئْت وامنَعْ ما شِئْت، فَلَيْسَ عَلَيْك تَبِعةٌ وَلا حِسابٌ [(٣)].

٣٠٠٠٤- **حُدِّثْت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾: سَألَ مُلْكًا هَنيئًا لا يُحاسَبُ به يَوْم القيامة، فَقال: ما أعْطَيْتَ وَما أمسَكْتَ، فلا حَرَج عَلَيْك [(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سعد بن طريف الإسكاف متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٠٠٠٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: أعْطِ أوْ أمسِكْ، فلا حِساب عَلَيْك [(١)].

٣٠٠٠٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَامْنُنْ﴾ قال: أعْطِ أوْ أمسِكْ بغيرِ حِساب [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أعْتِقْ مِن هَؤُلاءِ الشَّياطين -الذينَ سَخَّرْناهم لَك مِن الخِدْمة، أوْ مِن الوثاق مِمَّن كانَ مِنهم مُقَرَّنًا في الأصْفاد- مَن شِئْت واحبِسْ مَن شِئْت، فلا حَرَج عَلَيْك في ذَلِكَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٠٠٠٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الشَّياطين احْبِسْ مَن شِئْت مِنهم في وَثاقك وَفي عَذابك، وَسَرِّحْ مَن شِئْت مِنهم تَتَّخِذ عنده يَدًا، اصْنَعْ ما شِئْت لا حِساب عَلَيْك في ذَلِكَ [(٣)].

٣٠٠٠٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يَقول: أعْتِقْ مِن الجِنّ مَن شِئْت، وَأمسِك مَن شِئْت [(٤)].

٣٠٠٠٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: تَمُنّ عَلَى مَن تَشاء مِنهم فَتُعْتِقهُ، وَتُمسِك مَن شِئْت فَتَسْتَخْدِمه، لَيْسَ عَلَيْك في ذَلِكَ حِساب [(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: هَذا الذي أعْطَيْناك مِن القوّة عَلَى الجِماع عَطاؤُنا، فَجامِع مَن شِئْت مِن نِسائِك وَجَواريك ما شِئْت بغيرِ حِساب، واترُكْ جِماع مَن شِئْت مِنهُنّ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ مِن المُقَدَّم والمُؤَخَّر، وَمَعْنَى الكلام: هَذا عَطاؤُنا بغيرِ حِساب، فامنُن أوْ أمسِكْ. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد الله: (هَذا فامنُن أوْ أمسِكْ عَطاؤُنا بغيرِ حِساب).

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن البصْريّينَ يَقول: في قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وَجْهانِ؛ أحدهما: بغيرِ جَزاء وَلا ثَواب، والآخَر: مِنّة وَلا قِلّة.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

والصواب من القول في ذلك ما ذكرته عن أهل التأويل من أنَّ معناه: لا يُحاسَب عَلَى ما أُعطيَ مِن ذَلك المُلك والسُلطان.

وإنَّما قُلنا ذَلِكَ هوَ الصَّواب لإجماع الحُجّة مِن أهل التّأويل عليه.

وقوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ يقول: وَإنَّ لِسُلَيْمان عندنا لَقُرْبة؛ بإنابَتِه إلَيْنا وَتَوْبَته وَطاعته لَنا، ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. يقول: وَحُسْن مَرْجِع وَمَصير في الآخِرة، كما:

٣٠٠١٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، أي: مَصير (١).

إن قال لَنا قائِل: وَما وَجه رَغبة سُلَيْمان إلى رَبّه في المُلْك، وَهوَ نَبيّ مِن الأنبياء، وَإنَّما يَرْغَب في المُلْك أهل الدُّنيا المُؤْثِرونَ لَها عَلَى الآخِرة؟ أم ما وَجه مَسْألَته إيّاهُ، إذْ سَألَه ذَلِكَ مُلْكًا لا يَنبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْده؟ وَما كانَ يَضُرُّه أن يَكون كُلُّ مَن بَعْده يُؤْتَى مِثْل الذي أُوتيَ مِن ذَلِكَ؟ أكانَ به بُخْل بذَلِكَ، فَلَم يَكُن مِن مُلْكه، يُعْطَى ذَلِكَ مَن يُعْطاهُ، أم حَسَد لِلنَّاس؟! كَما ذُكِرَ عَن الحجَّاج بن يوسُف؛ فَإنَّه ذُكِرَ أنَّه قَرَأ قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ فَقال: إن كانَ لَحَسودًا!! فَإنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِن أخْلاق الأنبياء صلواتُ الله عليهم؟! قيلَ: أمَّا رَغِب إلى رَبّه فيما يَرْغَب إلَيْه مِن المُلْك، فَلَم تَكُن إن شاءَ اللَّه به رَغْبة في الدُّنيا، وَلَكِن إرادة مِنه أن يَعْلَم مَنزِلَته مِن اللَّه في إجابَته فيما رَغِبَ إلَيْه فيهِ، وَقَبوله تَوْبَته، وَإجابَته دُعاءَه.

وَأمَّا مَسْألَته رَبّه مُلْكًا لا يَنبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْده، فَإنَّا قد ذَكَرْنا فيما مَضَى قَبْلُ قول مَن قال: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: هَبْ لي مُلْكًا لا أُسْلَبه كَما سُلِبتُه قَبْلُ. وَإنَّما مَعْناه عند هَؤُلاءِ: هَبْ لي مُلْكًا لا يَنبَغي لِأحَدٍ مِن بَعْدي أن يَسْلُبنيه. وَقد يَتجه ذَلِكَ أن يَكون بمَعْنَى: لا يَنبَغي لِأحَدٍ سِوايَ مِن أهل زَماني، فَيَكون حُجّة وَعِلْمًا لي عَلَى نُبوَّتي، وَأنّي رَسولٌ لك إلَيْهم مَبْعوثٌ، إذْ كانَت الرُّسُل لا بُدّ لَها مِن أعْلام تُفارِق بها سائِر النَّاس سِواهُم. وَيَتجه أيْضًا لِأن يَكون مَعْناه: وَهْب لي مُلْكًا تَخُصّني بهِ، لا تُعْطيه أحَدًا غيري تَشْريفًا مِنك لي بذَلِكَ، وَتَكْرِمة؛ لِتُبَيِّن مَنزِلَتي مِنك به مِن مَنازِل مَن سِوايَ. وَلَيْسَ في وَجه مِن هَذِه الوُجوه مِمَّا ظَنّه الحجَّاج في مَعْنَى ذَلِكَ شَيْء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ أيْضًا يا محمد ﴿عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ مُسْتَغيثًا به فيما نَزَلَ به مِن البلاء: يا رَبّ، إنّي مَسَّنيَ الشَّيْطان بنُصْب.

واخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿بِنُصْبٍ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار خَلا أبي جَعْفَر القارِئ: ﴿بِنُصْبٍ﴾ بضَمّ النّون وَسُكون الصّاد. وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر: بضَمّ النّون والصّاد كِلَيْهِما، وَقد

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

حُكيَ عَنه بفَتح النّون والصّاد. والنُّصب والنَّصَب بمَنزِلةِ الحُزْن والحزَن، والعُدْم والعدَم، والرُّشْد والرَّشَد، والصُّلْب والصَّلَب.

وَكانَ الفرّاء يَقول: إذا ضُمَّ أوّله لَم يُثقَّل؛ لِأنّهم جَعَلوهُما عَلَى سَمتَيْنِ: إذا فَتَحوا أوّله ثَقَّلوا، وَإذا ضَمّوا أوّله خَفَّفوا. قال: وَأنشَدَني بعض العرَب:

لَئِن بَعَثَت أُمّ الحُمَيْدَيْنِ مائِرًا لَقد غَنِيَت في غير بُؤْس وَلا جُحْدِ (١)

مِن قولهم: جَحِدَ عَيْشُه: إذا ضاقَ واشْتَدَّ. قال: فَلَمّا قال: (جُحْد) خَفَّفَ.

وَقال بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن البصْريّينَ: النُّصُب مِن العذاب.

وَقال: العرَب تَقول: أنَصَبَني: عَذَّبَني وَبَرَّحَ بي. قال: وَبعضهم يَقول: نَصَبَني. واستُشْهِدَ لِقيلِه ذَلِكَ بقولِ بشْر بن أبي خازِم:

تَعَنَّاك نُصْب مِن أُمَيْمة مُنصِبُ كَذِي الشَّجْوِ لَمّا يَسْلُه وَسَيَذْهَبُ (٢)

وَقال: يَعْني بالنُّصْبِ: البلاء والشّرّ.

---

(١) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مائرًا): المائر والميّارُ: جالبُ الميرة. وجمع مائِر: المُيّارُ. الأصمعي: يقال: مارَه يمورُه إذا أتاه بميرة؛ أي: بطعام، ومنه يقال: ما عنده خَيْر ولا مَيْر. (غنيت): عاشت. (بؤس): البُؤْسُ: الشدة والفقر. وبَئِسَ الرجل يَبْأَسُ بُؤْسًا وبَأْسًا وبَئيسًا إذا افتقر واشتدت حاجته، فهو بائِسٌ؛ أي: فقير. (جحد): الجُحْدُ: قلّة الخير، وكذلك الجحدُ بالتحريك مثله. يقال: نَكَدًا له وجَحَدًا. وجَحِدَ الرجل بالكسر جَحَدًا، فهو جَحِدٌ، إذا كان ضيِّقًا قليل الخير. وأجْحَدَ مثلُه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وهو من شواهد الفراء في (معاني القرآن)، قال: وقوله: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ اجتمعت القراء على ضم النون من (نصب) وتخفيفها، وذكروا أن أبا جعفر المدني قرأ: (بِنَصَبٍ وعذاب) بنصب النون والصاد، وكلاهما في التفسير واحد. وهو المرض أو العناء والمشقة. والنصب بمنزلة الحَزَنِ والحُزْنِ، والعدَم والعُدْم، والرَّشَد والرُّشْد: إذا خُفِّفَ ضُمَّ أوّلُهُ، ولم يثقل؛ لأنهم جعلوها على سمتين: إذا فتحوا أوله ثقلوا، وإذا ضموا أوله خففوا؛ قال: وأنشدني بعض العرب: (لئن بعثت أم الحميدين . . .) البيت. المعنى: يقول الشاعر: لو أن أم الحميدين بعثت مائرًا في طلب الميرة والطعام لها لعاشت في نعيم ورغد من العيش ولم تعش في بؤس وفقر وحاجة.

(٢) [الطويل]. رواية الديوان: (كَذي الشَوقِ لَما يَسلُه وَسَيَذهَبُ). القائل: بشر بن أبي خازم (الجاهلي). اللغة: (تعناك): نزل بك، واعْتَنى: نَزَلَ؛ قال رؤبة: (إني وقد تَعْني أُمورٌ تَعْتَني على طريقِ العُذْر إنْ عَذَرْتَني). وعَنَتْ به أُمورٌ: نَزَلَتْ. وعَنَى عَناءً وتَعَنّى: نَصِبَ. وعَنَيْتُه أنا تَعْنيةً وتَعَنّيْتُه أيضًا فَتَعَنّى، وتَعَنّى العناءَ: تَجَشَّمَه، وعَنّاه هو وأعْناه. (نصب): النَّصَبُ: الإعْياءُ من العناءِ. والفعلُ نَصِبَ الرجلُ، بالكسر، نَصَبًا: أعْيا وتَعِبَ؛ وأنْصَبه هو، وأنْصَبَني هذا الأمْرُ. وهَمٌّ ناصِبٌ مُنْصِبٌ: ذو نَصَبٍ، مثل تامِرٍ ولابِنٍ، وهو فاعلٌ بمعنى مفعول، لأنه يُنْصَبُ فيه ويُتْعَبُ. والنَصَبُ: التَعَبُ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ قال بشر بن أبي حازم: (. . . البيت). وقال النابغة: (كليني لهم يا أميمة ناصب . . . البيت)، ثم قال بعد البيتين: تقول العرب: أنصبني؛ أي: عذبني وبرّح بي. وبعضهم يقول: نصبني. والنصب: إذا فتحت وحركت حروفها، كانت من الإعياء. (الشجو): الشَّجْوُ: الهمُّ والحزن. ويقال: شَجاه يَشْجوه شَجْوًا، إذا أحزنَه. وأشْجاه يُشْجيه إشْجاءً، إذا أغضَّه. (يسله): الجوهري: سَلاَّني من هَمّي تَسلِيةً وأسْلاني؛ أي: كشَفَه عني. وانْسَلَّ عن الهمِّ وتَسَلّى بمَعْنًى، أي: انكشَف. المعنى: يريد: نزل بك وأصابك المرض والإعياء من شدة الشوق إلى أميمة، كذي الشجو والحزن الذي لم ينكشف عنه همه بل سيذهب ويموت بسببه.

وَمِنه قول نابِغة بَني ذُبْيان:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمةَ ناصِبِ وَلَيْلٍ أُقاسيه بَطيء الكواكِبِ[١]

قال: والنَّصَب إذا فُتِحَت وَحُرِّكَت حُروفها كانَت مِن الإعْياء، والنَصْب إذا فُتِحَ أوَّله وَسُكِّنَ ثانيه: واحِدة أنصاب الحرَم، وَكُلّ ما نُصِبَ عَلَمًا، وَكَأنَّ مَعْنَى النُّصْب في هَذا المَوْضِع: العِلّة التي نالَته في جَسَده والعناء الذي لاقَى فيهِ، والعذاب في ذَهاب ماله.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قَرَأة الأمصار، وَذَلِكَ الضّمّ في النّون والسُّكون في الصَّاد. وَأمَّا التّأويل فَبِنَحْوِ الذي قُلْنا فيه قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠١١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾: ذَهابِ المال والأهل، والضُّرّ الذي أصابَه في جَسَده، قال: ابْتُلِيَ سَبْع سِنينَ وَأشْهُرًا، مُلْقًى عَلَى كُناسة لِبَني إسْرائيل تَخْتَلِف الدّوابّ في جَسَده، فَفَرَّجَ اللَّه عَنهُ، وَعَظَّمَ له الأجْر، وَأحْسَنَ عليه الثّناء[٢].

٣٠٠١٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ قال: نُصْب في جَسَدي، وَعَذاب في مالي[٣].

٣٠٠١٣- **حدّثت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾ يَعْني: البلاء في الجسَد ﴿وَعَذَابٍ﴾ قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠][٤].

وَقوله: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ وَمَعْنَى الكلام: إذْ نادَى رَبّه مُسْتَغيثًا بِهِ، أنّي مَسَّنيَ الشّيْطان ببَلاءٍ في جَسَدي، وَعَذاب بذَهابِ مالي وَوَلَدي، فاستَجَبنا لَهُ، وَقُلْنا لَه: ارْكُضْ برِجْلِك الأرض. أيْ: حَرِّكْها واذْفَعْها برِجْلِك، والرّكْض: حَرَكة الرِّجْل، يُقال مِنه: رُكِضَت الدّابَّةُ، وَلا تَرْكُض ثَوْبك برِجْلِك.

وَقيلَ: إنَّ الأرض التي أُمِرَ أيّوب أن يَرْكُضَها برِجْلِه: الجابية.

---

(١) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (كليني): دعيني. (أميمة): نصب (أميمة) لأنه أراد الترخيم فترك الاسم على أصله وأخرج على التمام ونصب على نية الترخيم، وقال قوم: نصبه على الندبة. والتفسير الأول أحسن. (ناصب): مُنْصِب، أي: متعب معي. المعنى: هذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني، قالها في مدح (عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني) يقول النابغة: دعيني لهمي الذي يتعبني ويؤرقني يا أميمة، ولليل يؤرقني بطوله وبطيء ساعاته.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٠١٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ﴾ الآية، قال: ضَرَبَ برِجْلِه الأرض؛ أرضًا يُقال لَها: الجابية[(١)].

وَقوله: ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ ذُكِرَ أنَّه نَبَعَت له حين ضَرَبَ برِجْلِه الأرض عَيْنانِ، فَشَرِبَ مِن إحْداهُما، واغْتَسَلَ مِن الأُخْرَى.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٠١٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ضَرَبَ برِجْلِه الأرض، فَإذا عَيْنانِ تَنبُعانِ، فَشَرِبَ مِن إحْداهُما، واغْتَسَلَ مِن الأُخْرَى[(٢)].

٣٠٠١٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن بعض أهل العِلْم، عَن وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ قال: فَرَكَضَ برِجْلِهِ، فانفَجَرَت له عَيْن، فَدَخَلَ فيها واغْتَسَلَ، فَأذْهَبَ اللَّه عَنه كُلّ ما كانَ مِن البلاء[(٣)].

٣٠٠١٧- **حدثني** بشر بن آدَم، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا أبو هِلال، قال: سَمِعْت الحسَن في قول اللَّه: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ﴾: فَرَكَضَ برِجْلِهِ، فَنَبَعَت عَيْنٌ، فاغْتَسَلَ مِنها، ثُمَّ مَشَى نَحْوًا مِن أربَعينَ ذِراعًا، ثُمَّ رَكَضَ برِجْلِهِ، فَنَبَعَت عَيْنٌ، فَشَرِبَ مِنها، فَذَلِكَ قوله: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾[(٤)].

وعُني بقوله: ﴿مُغۡتَسَلُۢ﴾: ما يُغْتَسَل به مِن الماء، يُقال مِنه: هَذا مُغْتَسَلٌ، وَغَسُولٌ. لِلَّذي يُغْتَسَل به مِن الماء، وَقوله: ﴿وَشَرَابٞ﴾ يَعْني: وَيُشْرَب مِنهُ، والموْضِع الذي يُغْتَسَل فيه يُسَمَّى مُغْتَسَلاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ﴾ وَقد ذَكَرْنا اخْتِلافهم في ذَلِكَ والصّواب مِن القوْل عندنا فيه في سورة (الأنبياء) بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

فَتأويل الكلام: فاغْتَسَلَ وَشَرِبَ، فَفَرَّجْنا عَنه ما كانَ فيه مِن البلاء، وَوَهَبنا له أهله، مِن زَوْجة وَوَلَد: ﴿وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ له وَرَأفةً ﴿وَذِكۡرَىٰ﴾ يَقول: وَتَذْكيرًا لِأولي العُقول؛ ليَعْتَبِروا بها فَيَتَّعِظوا، وَقد:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

٣٠٠١٨- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني نافع بن يزيد، عن عُقَيل، عن ابن شِهاب، عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ نبيَّ الله أيوب لَبِثَ به بَلاؤه ثَمانيَ عَشْرةَ سَنة، فرَفَضَه القريب والبعيد إلاَّ رَجُلانِ مِن إخوانه، كانا مِن أخَصّ إخوانه بِهِ، كانا يَغْدوانِ إلَيه وَيَروحانِ، فقال أحدهما لِصاحِبه: تَعلَم والله لَقد أذْنَبَ أيوب ذَنبًا ما أذْنَبَه أحَد مِن العالَمينَ! قال له صاحِبه: وَما ذاكَ؟ قال: ثَمانيَ عَشْرة سَنة لَم يَرْحَمهُ الله فَيَكْشِف ما به! فَلَمَّا راحا إلَيه لَم يَصْبِر الرَّجُل حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقال أيوب: لا أدري ما تَقول، غير أنَّ الله يَعلَم أنِّي كُنت أمُرّ عَلَى الرَّجُلَينِ يَتَنازَعانِ فَيَذْكُرانِ الله، فَأرجِع إلى بَيتي فَأُكَفِّر عَنهُما كَراهية أن يُذْكَر الله إلاَّ في حَقّ. قال: وَكانَ يَخْرُج إلى حاجَته، فَإذا قَضاها أمسَكَت امرَأته بيَدِه حَتَّى يَبْلُغ، فَلَمَّا كانَ ذات يَوم أبْطَأ عليها، وَأوحيَ إلى أيوب في مَكانه: أن ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ فاستَبْطَأتهُ، فَتَلَقَّته تَنظُر، وأقْبَلَ عليها قد أذْهَبَ الله ما به مِن البلاء، وَهوَ عَلَى أحْسَن ما كانَ؛ فَلَمَّا رَأته قالت: أيْ بارَكَ الله فيك، هَلْ رَأيت نَبيَّ الله هَذا المُبْتَلَى، فَوالله عَلَى ذَلِكَ ما رَأيت أحَدًا أشْبَه به مِنك إذْ كانَ صَحيحًا؟ قال: فَإنِّي أنا هوَ. قال: وَكانَ له أندَرانِ: أندَر لِلْقَمح، وَأندَر لِلشَّعير، فَبَعَثَ الله سَحابَتَينِ، فَلَمَّا كانَت إحْداهُما عَلَى أندَر القمح، أفْرَغَت فيه الذهَب حَتَّى فاضَ، وَأفْرَغَت الأُخْرَى في أندَر الشَّعير الورِق حَتَّى فاضَ»**(١).

٣٠٠١٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: قال الحسَن وَقَتادة: فَأحْياهُم الله بأعْيانِهِم، وَزادَه مِثْلهم مَعَهُم(٢).

٣٠٠٢٠- **حدثني** محمد بن عَوْف، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا صَفْوان، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْر، قال: لَمَّا ابْتُليَ أيوب النبيّ ﷺ بمالِه وَوَلَده وَجَسَده، وَطُرِحَ في مَزْبَلة، جَعَلَت امرَأته تَخْرُج تَكْسِب عليه ما تُطْعِمهُ، فَحَسَدَه الشَّيْطان عَلَى ذَلِكَ، وَكانَ يَأتي أصْحاب الخُبْز والشَّواءِ الذينَ كانوا يَتَصَدَّقونَ عليها، فَيَقول: اطْرُدوا هَذِه المرْأة التي تَغْشاكُم؛ فَإنَّها تُعالِج صاحِبها وَتَلْمَسه بيَدِها، فالنَّاس يَتَقَذَّرونَ طَعامكم مِن أجْل أنَّها تَأتيكم وَتَغْشاكم عَلَى ذَلِكَ؛ وَكانَ يَلْقاها إذا خَرَجَت كالمحْزونِ لِما لَقيَ أيوب، فَيَقول: لَجَّ صاحِبك، فَأبَى إلاَّ ما أتَى، فَوالله لَوْ تَكَلَّمَ بكَلِمةٍ واحِدة لَكُشِف عَنه كُلّ ضُرّ، وَلَرَجَعَ إلَيْه ماله وَوَلَده، فَتَجيء فَتُخْبِر أيوب، فَيَقول لَها: لَقيَك عَدوّ الله فَلَقَّنَك هَذا الكلام؛ وَيْلكِ، إنَّما مَثَلك كَمَثَلِ المرْأة الزَّانية إذا جاءَ صَديقها بشَيْءٍ قَبَّلَته وَأدْخَلَتهُ، وَإن لَم يَأتِها بشَيْءٍ طَرَدَتهُ، وَأغْلَقَت بابها عَنهُ! لَمَّا أعْطانا الله المال والولَد آمَنَّا بِهِ، وَإذا قَبَضَ الذي له مِنَّا نَكْفُر بِهِ، وَنُبَدِّل غيره! إن أقامَني الله مِن مَرَضي هَذا لأجْلِدَنك مِئة. قال: فَلِذَلِكَ قال الله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾(٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] محمد بن عوف بن سفيان الطائي، ثقة ثابت، وبقية رجاله تقدموا.

وَقوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ يَقول: وَقُلْنا لِأيّوب: خُذْ بيَدِك ضِغْثًا. وَهوَ ما يُجْمَع مِن شَيْء، مِثْل حُزْمة الرُّطْبة، وَكَمِلْءِ الكفّ مِن الشّجَر أوْ الحشيش والشّماريخ، وَنَحْو ذَلِكَ مِمَّا قامَ عَلَى ساق، وَمِنه قول عَوْف بن الخَرِع:

وَأسْفَلَ مِنّي نَهْدةٌ قد رَبَطْتُها ... وَأَلْقَيْتُ ضِغْثًا مِن خلًى مُتَطَيِّبِ[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٠٢١- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثني عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية عَن عَليّ عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ يَقول: حُزْمة[2].

٣٠٠٢٢- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ قال: أُمِرَ أن يَأْخُذ ضِغْثًا مِن رُطَبة بقدرِ ما حَلَفَ عليه فَيَضْرِب بهِ[3].

٣٠٠٢٣- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ قال: عيدانًا رَطْبة[4].

٣٠٠٢٤- **حَدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن إسْماعيل بن إبْراهيم بن المُهاجِر، عَن أبيهِ، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ قال: هوَ الأثْل[5].

٣٠٠٢٥- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ الآية،

---

(١) [الطويل]. القائل: عوف بن عطية بن الخرع (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نهدة): فرس نَهْد: جَسيمٌ مُشْرِفٌ، تقول منه: نَهُدَ الفرس، بالضم، نُهودة، وقيل: كثير اللحم حسَن الجسم مع ارتفاع، وكذلك مَنْكِبٌ نَهْدٌ، وقيل: كل مرتفع نَهْد، الليث: النهد في نعت الخيل: الجسيم المشرف. يقال: فرس نَهْدُ القذالِ نَهْدُ القُصَيرَى. والنهْدُ: الفرس الضخمُ القويُّ، والأنثى نَهْدةٌ. (ضغثًا): الضِّغْثُ: قَبْضةٌ من قُضْبانٍ مختلفة يجمعُها أصلٌ واحدٌ مثلُ الأسل، والكُرّاثِ، والثُّمام؛ قال الشاعر: (كأنه إذ تَدَلَّى ضِغْثُ كُرّاثِ). وقيل: هو دون الحُزْمة. وقيل: هي الحُزْمة من الحشيش، والثُّدّاء، والضّعةِ، والأسَلِ، قدرَ القبْضة ونحوها، مُختَلِطةَ الرّطْبِ باليابس، وربما استُعيرَ ذلك في الشّعَر. وقال أبو حنيفة: الضِّغْثُ: كلُّ ما مَلأ الكفَّ من النبـات. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ [ص:٤٤]؛ يقال: إنه كان حُزْمةً من أسَلٍ، ضَرَبَ بها امرأتَه، فَبَرَّتْ يمينُه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) عند تفسير قولهُ تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ وهو ملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ وما أشبه ذلك، قال عوف بن الخرع: (وأسفل مني... البيت). (خلى): الخلى: الحشيش من بُقول الرّبيع تُخْتَليه، وبه سُمّيَتِ المِخْلاةُ؛ لأنهم كانوا يَخْتَلونَ لِدَوابِّهم فيها. وأخْلَت الأرضُ: كَثُرَ خَلاها. وهو الرطب من الحشيش. المعنى: يصف الشاعر فرسته التي يركبها فهي ضخمة قوية مشرفة، وقد ربطها وألقى لها حزمة من الحشيش الرطب لتأكل منه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] إسماعيل وأبوه وأبو هشام الرفاعي، كلهم ضعفاء.

قال: كانَت امرَأته قد عَرَضَت له بأمرٍ، وَأرادَها إبْليس عَلَى شَيْء، فَقال: لَوْ تَكَلَّمَتِ بكَذا وَكَذا. وَإنَّما حَمَلَها عليها الجزَع، فَحَلَفَ لَئِن اللَّه شَفاه لَيَجْلِدَنها مِئة جَلْدة. قال: فَأُمِرَ بغُصْنٍ فيه تِسْعة وَتِسْعونَ قَضيبًا، والأصْل تَكْمِلة المِئة، فَضَرَبَها ضَرْبة واحِدة، فَأبَرَّ نَبيّ اللَّه، وَخَفَّفَ اللَّه عَن أُمَّته، واللَّه رَحيم [(١)].

٣٠٠٢٦- **حَدَّثَت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ يَعْني: ضِغْثًا مِن الشَّجَر الرَّطْب، كانَ حَلَفَ عَلَى يَمين، فَأخَذَ مِن الشَّجَر عَدَد ما حَلَفَ عليهِ، فَضَرَبَ به ضَرْبة واحِدة، فَبَرَّت يَمينه، وَهوَ اليوْم في النَّاس يَمين أيّوب، مَن أخَذَ بها فَهوَ حَسَن [(٢)].

٣٠٠٢٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ قال: ضِغْثًا واحِدًا مِن الكلأ فيه أكْثَر مِن مِئة عود، فَضَرَبَ به ضَرْبة واحِدة، فَذَلِكَ مِئة ضَرْبة [(٣)].

٣٠٠٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَوْف، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا صَفْوان، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن جُبَيْر: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾. يعني بالضِّغثِ القبضةَ من المكانسِ [(٤)].

وقولُه: ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾. يَقول: فاضْرِبْ زَوْجَتك بالضِّغْثِ، لِتَبَرَّ في يَمينِك التي حَلَفْت بها عليها أن تَضْرِبَها. ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾. يَقول: وَلا تَحْنَثْ في يَمينك.

وَقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ يَقول: إنَّا وَجَدْنا أيّوب صابِرًا عَلَى البلاء، لا يَحْمِله البلاء عَلَى الخُروج عَن طاعة اللَّه، والدُّخول في مَعْصيَته ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يَقول: إنَّه إلَى طاعة اللَّه مُقْبِل، وَإلى رِضاه رَجَّاع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾

اخْتَلَفَ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿عِبَٰدَنَآ﴾: فَقَرَأته قرأة الأمصار: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ﴾ عَلَى الجِماع غير ابن كَثير، فَإنَّه ذُكِرَ عَنه أنَّه قَرَأه: (واذْكُرْ عبدَنا). عَلَى التَّوْحيدِ، كَأنَّه يوَجِّه الكلام إلى أنَّ إسْحاق وَيَعْقوب مِن ذُرِّيَّة إبْراهيم، وَأنَّهُما ذُكِرا مِن بَعْده.

٣٠٠٢٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عَطاء، سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقْرَأ: (واذْكُرْ عبدَنا إبْراهيمَ). قال: إنَّما ذُكِر إبْراهيم، ثُمَّ ذَكَرَ وَلَده بَعْده [(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

والصّواب عند في ذلك مِن القِراءة، قِراءة مَن قَرأه عَلَى الجِماع، عَلَى أنَّ إبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقوب بَيان عَن العِباد، وَتَرْجَمةٌ عنهم؛ لإجْماع الحُجّة من القرأة عليه.

وَقوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ ويَعْني بالأيْدي: القوّة، يَقول: أهل القوّة عَلَى عِبادة اللّه وَطاعَته. وَيَعْني بالأبْصارِ: أنّهم أهل أبصار القُلوب، يَعْني به: أولي العُقول لِلْحَقّ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم في ذَلِك نَحْوًا بِمَا قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٠٣٠- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عبّاس قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ يقول: أولي القوّة والعبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يقول: الفِقْه في الدّين [(١)].

٣٠٠٣١- **حَدّثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: فُضّلوا بالقوّةِ والعِبادة [(٢)].

٣٠٠٣٢- **حَدّثني** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ قال: القوّة [(٣)].

٣٠٠٣٣- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ قال: القوّة في أمر اللّه [(٤)].

٣٠٠٣٤- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ قال: الأيْدي: القوّة في أمر اللّه، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: العُقول [(٥)].

٣٠٠٣٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: القوّة في طاعة اللّه، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: قال: البصَر في الحقّ [(٦)].

٣٠٠٣٦- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يَقول: أُعْطوا قوّة في العِبادة، وَبَصَرًا في الدّين [(٧)].

٣٠٠٣٧- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: الأيْدي: القوّة في طاعة اللّه، والأبْصار: البصَر بعُقولِهم في دينهم (١).

٣٠٠٣٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: الأيْدي: القوّة، والأبْصار: العُقول (٢).

فإن قال لَنا قائِل: وَما الأيْدي مِن القوّة، والأيْدي إنَّما هيَ جَمع يَد، واليد جارِحة، وَما العُقول مِن الأبْصار، وَإنَّما الأبْصار جَمع بَصَر؟ قيلَ: إنَّ ذَلِكَ مَثَل، وَذَلِكَ أنَّ باليدِ البطْش، وَبالبطْشِ تُعْرَف قوّة القويّ؛ فَلِذَلِكَ قيلَ لِلْقَويّ: ذو يَد، وَأمَّا البصَر، فَإنَّه عَنَى به بَصَر القلْب، وَبِه تُنال مَعْرِفة الأشْياء؛ فَلِذَلِكَ قيلَ لِلرَّجُلِ العالِم بالشَّيْءِ: يَصير به. وَقد يُمكِن أن يَكون عَنَى بقولِه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾: أولي الأيْدي عند اللّه بالأعْمالِ الصَّالِحة، فَجَعَلَ اللّه أعْمالهم الصَّالِحة التي عَمِلوها في الدُّنيا أيْديًا لَهم عند اللّه تَمثيلاً لَها باليدِ تَكون عند الرَّجُلِ لآخَر.

وَقد ذُكِرَ عَن عبد اللّه أنَّه كانَ يَقْرَؤه: (أُولي الأيْدِ) بغيرِ ياءٍ. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون ذَلِكَ مِن التَّأييد، وَأن يَكون بمَعْنَى الأيْدي، وَلَكِنّه أسْقَطَ مِنه الياء، كَما قيلَ: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] بحذف الياء.

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا خَصَصْناهم بخاصّةٍ ذكرى الدَّار.

واختلفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: (بخالِصةِ ذِكْرَى الدَّارِ) بإضافةِ (خالِصة) إلى (ذِكْرَى الدَّار)، بمَعْنَى: أنَّهم أُخْلِصوا بخالِصةِ الذِّكْرَى، والذِّكْرَى إذا قُرِئَ كَذَلِكَ غير (الخالِصة)، كَما المُتَكَبِّر إذا قُرِئَ: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ [غافر: ٣٥]. بإضافةِ القلْب إلى (المُتَكَبِّر)، هوَ الذي له القلْب وَلَيْسَ بالقلْبِ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة العِراق: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ بتَنوينِ قوله: (خالِصة) وَرَدّ ﴿ذِكْرَى﴾ عليها، عَلَى أنَّ الدَّار هيَ الخالِصة، فَرَدّوا الذِّكْرى وَهيَ مَعْرِفة عَلَى (خالِصة)، وَهيَ نَكِرة، كَما قيلَ: ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ جَهَنَّمَ﴾ [ص: ٥٥،٥٦]، فَرَدَّ (جَهَنَّم) وَهيَ مَعْرِفة عَلَى (المآب) وَهيَ نَكِرة. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأة الأمصار، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ: فَقال بعضهم: مَعْناه: إنَّا أخْلَصْناهم بخالِصةٍ هيَ ذِكْرَى الدَّار، أيْ أنَّهم كانوا يُذَكِّرونَ النَّاس الدَّار الآخِرة، وَيَدْعونَهم إلى طاعة اللّه، والعمَل لِلدَّارِ الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٣٩- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ قال: بهَذِه أخْلَصَهُم اللّه، كانوا يَدْعونَ إلى الآخِرة وَإلى اللّه (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّه أخْلَصَهم بعَمَلِهم لِلآخِرةِ وَذِكْرهم لَها.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٤٠- **حَدَّثَني** عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ قال: بذِكْرِ الآخِرة، فَلَيْسَ لَهم هَمّ غيرها (١).

٣٠٠٤١- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ قال: بذِكْرِهم الدَّار الآخِرة، وَعَمَلهم لِلآخِرةِ (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّا أخْلَصْناهم بأفْضَل ما في الآخِرة. وَهَذا التّأويل عَلَى قِراءة مَن قَرَأه بالإضافةِ، وَأمَّا القوْلانِ الأوَّلانِ فَعَلَى تَأويل قِراءة مَن قَرَأه بالتّنوينِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٤٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (إنَّا أخْلَصْناهم بخالِصةِ ذِكْرَى الدَّار). قال: بأفْضَل ما في الآخِرة، أخْلَصْناهم بهِ، وَأعْطَيْناهم إيَّاه. قال: والدَّار: الجنّة. وَقَرَأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣] قال: الجنّة، وَقَرَأ: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠] قال: هَذا كُلّه الجنّة. وَقال: أخْلَصْناهم بخَيْرِ الآخِرة (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بخالِصةِ عُقْبَى الدَّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٤٣- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شَريك، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ قال: عُقْبَى الدَّار (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بخالِصةِ أهل الدَّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٤٤- **حُدِّثت** عَن ابن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثني ابن أبي نَجيح، أنَّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾: هم أهل الدَّار، وَذو الدَّار، كَقولِك: ذو الكُلاع، وَذو يَزَن (٥).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي؛ سيئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع؛ كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن البصْريّينَ يَتَأوَّل ذَلِكَ عَلَى القِراءة بالتّنوينِ ﴿بِخَالِصَةٍ﴾: عَمَلٍ في ذِكْر الآخِرة.

وَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في ذَلِكَ عَلَى قِراءة مَن قَرَأه بالتّنوينِ أن يُقال: مَعْناه: إنَّا أخْلَصْناهم بخالِصةٍ هيَ ذِكْرَى الدّار الآخِرة، فَعَمِلوا لَها في الدُّنيا، فَأطاعوا اللّه وَراقَبوه، وَقد يَدْخُل في وَصْفهم بذَلِكَ أن يَكون مِن صِفَتهم أيْضًا الدُّعاء إلى اللّه وَإلى الدّار الآخِرة؛ لِأنَّ ذَلِكَ مِن طاعة اللّه، والعمَل لِلدّارِ الآخِرة، غير أنَّ مَعْنَى الكلِمة ما ذَكَرْت.

وَأمّا عَلَى قِراءة مَن قَرَأه بالإضافةِ، فَأن يُقال: مَعْناه: إنَّا أخْلَصْناهم بخالِصةِ ما ذُكِرَ في الدّار الآخِرة، فَلَمّا لَم تُذْكَر (في) أُضيفَت الذِّكْرَى إلى (الدّار) كَما قد بَيَّنّا قَبْل في مَعْنَى قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، وَقوله: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ [ص: ٢٤].

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ يَقول: وَإنَّ هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْنا، عندنا لَمِن الذينَ اصْطَفَيْناهم لِذِكْرَى الآخِرة، الأخْيارِ، الذينَ اخْتَرْناهم لِطاعَتِنا وَرِسالَتنا إلى خَلْقنا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَـٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد إسْماعيل واليسَع وَذا الكِفْل، وَما أبْلَوْا في طاعة اللّه، فَتَأسَّ بهِم، واسلُكْ مِنهاجهم في الصّبْر عَلَى ما نالَك في اللّه، والنَّفاذ لِبَلاغ رِسالَته. وَقد بَيَّنّا قَبْل مِن أخْبار إسْماعيل واليسَع وَذا الكِفْل فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا ما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

والكِفْل في كَلام العرَب: الحظّ والجدّ. وَقوله: ﴿هَـٰذَا ذِكْرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه إلَيْك يا محمد ذِكْر لَك وَلِقَوْمِك، ذَكَّرْناك وَإيّاهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَـٰذَا ذِكْرٌ﴾ قال: القُرْآن[(١)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، يَقول: وَإنَّ لِلْمُتَّقينَ الذينَ اتَّقوا اللّه فَخافوه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، لَحُسْن مَرْجِع يَرْجِعونَ إلَيْه في الآخِرة، وَمَصير يَصيرونَ إلَيْه. ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره عَن ذَلِكَ الذي وَعَدَهم مِن حُسْن المآب ما هوَ، فَقال: ﴿جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾.

٣٠٠٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: لَحُسْن مُنقَلَب[(٢)].

---

(١)، (٢) [ضعيفان] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝٥١﴾

قوله تعالى ذِكْره: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾: بَيان عَن حُسْن المآب، وَتَرْجَمة عَنهُ، وَمَعْناه: بَساتين إقامة. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِهِ، وَذَكَرْنا ما فيه مِن الاخْتِلاف فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَقد:

٣٠٠٤٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ قال: سَألَ عُمَر كَعْبًا: ما عَدْن؟ قال: يا أمير المُؤْمِنينَ، قُصور في الجنّة مِن ذَهَب يَسْكُنها النبيّونَ والصِّدّيقونَ والشُّهَداء وَأئِمّة العدْل [(١)].

وَقوله: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ يَعْني: مُفَتَّحة لَهم أبوابها، وَأُدْخِلَت الألِف واللاّم في (الأبْواب) بَدَلاً مِن الإضافة، كَما قيلَ: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤١] بمَعْنَى: هيَ مَأواهُ، وَكَما قال الشّاعِر:

مـا وَلَـدَتـكـم حَـيّـةُ ابـنـة مـالِـك ... سِفاحًا وَما كانَت أحاديثُ كاذِبِ
وَلَكِن نَرَى أقْدامنا في نِعالكُم ... وَآنُفَنا بَيْن اللِّحَى والحواجِبِ [(٢)]

بِمَعْنَى: بَيْن لِحاكُم وَحَواجِبكُم. وَلَوْ كانَت (الأبْواب) جاءَت بالنَّصْبِ لَم يَكُن لَحْنًا، وَكانَ نَصْبه عَلَى تَوْجيه المُفَتَّحة في اللَّفْظ إلى (جَنّات)، وَإن كانَ في المعْنَى لِلأبْوابِ، وَكانَ كَقولِ الشّاعِر:

وَمـا قَـوْمـي بـثَـعْـلَـبَـةَ بـن سَـعْـد ... وَلا بـفَـزارَةَ الـشُّـعْـر الـرِّقـابـا [(٣)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (حية ابنة مالك): اسم قبيلة. (سفاحًا): التسافُحُ والسِّفاح والمُسافحة: الزنا والفجور؛ تقول: سافَحْته مُسافحة وسِفاحًا، وهو أن تقيم امرأةٌ مع رجل على فجور من غير تزويج صحيح. البيتان من شواهد الفراء في (معاني القرآن) على أن قوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ برفع (الأبواب)؛ لأن المعنى: مفتحة لهم أبوابها. والعرب تجعل الألف واللام بدلاً من الإضافة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٣٩] فالمعنى والله أعلم: مأواه. ومثله قول الشاعر: (ما ولدتكم حية . . . البيتين). المعنى: يريد: ما ولدتكم قبيلة حية بن مالك من الزنا، فنسبكم إليها ليس كذبًا، فإنا نرى مثل آنفنا في الشبه فالقرابة بيننا تشبهكم بنا. قال المرزوقي في (شرح ديوان الحماسة): وقد ذكر المشابه الحاصلة بينهم؛ تأكيدًا للقربى والقرابة الموجبة لما ذكر من الرقة والشفقة على ما حدث فيهم من وقوع الفرقة، وسقوط التجاور والخلطة. فيقول: أرق للرحم القريبة، ولأنا نرى أقدامهم في النعال كأقدامنا، وآنفهم بين لحاهم وحواجبهم كآنفنا. وقال: بين اللحى، ولم يقل: لحاهم؛ لأنه بإضافة الأقدام والنعال اكتفى. وذكر الأطراف لأنها تظهر للعيون، والمشابه تعلق بها أكثر.

(٣) [الوافر]. روي: (وَلا بفَزارةَ الشُّعْرى رَقابا). القائل: الحارث بن ظالم المري (الجاهلي). اللغة: (ثعلبة بن سعد): أبو قبيلة من قبائل العرب. (فزارة): من قبائل العرب. (الشعر الرقابا)، أي: الكثيرة شعر القفا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، كقولك: (الحسن الوجهَ) بنصب (الوجه) على أنه شبيه بالمفعول به؛ لأن الشعر جمع أشعر، كثير شعر الجسد، صفة مشبهة. قال الفراء في (معاني القرآن) وقد أنشد الشاهد السابق في تفسير قوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ قال: ولو قال: (مفتحة لهم الأبوابَ)، بنصب (الأبواب) على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنان،

ثُمَّ نوّنت (مُفَتَّحة)، وَنُصِبَت (الأبواب).

فإن قال لنا قائلٌ: وَما في قوله: ﴿مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ مِن فائِدة خَبَر حَتَّى ذُكِر ذَلِكَ؟ قيلَ: فَإنَّ الفائِدة في ذَلِكَ إخْبار اللَّه تعالى عَنها أنَّ أبْوابها تُفَتَّح لَهم بغيرِ فَتح سُكَّانها إيَّاها، بمُعاناةِ بيَدٍ وَلا جارِحة، وَلَكِنْ بالأمرِ، فيما ذُكِرَ. كَما:

٣٠٠٤٨- **حدّثنا** أحمد بن الوليد الرّمليّ، قال: ثنا ابن نُفَيْل، قال: ثنا ابن دَعْلَج، عَن الحسَن في قوله: ﴿مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ قال: أبْواب تُكَلَّم، فَتُكَلَّم: انفَتِحي، انغَلِقي [(١)].

وَقوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ يَقول: مُتَّكِئينَ في جَنَّات عَدْن، عَلَى سُرُر، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ﴾، يَعْني بثِمارٍ مِن ثِمار الجنّة كَثيرة، وَشَراب مِن شَرابها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وعند هَؤلاءِ المُتَّقينَ الذينَ أكْرَمَهُم اللَّه بما وَصَفَ في هَذِه الآية مِن إسْكانهم جَنَّات عَدْن ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ يَعْني: نِساء قَصُرَت أطْرافهنّ عَلَى أزْواجهنّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم، وَلا يَمدُدْنَ أعْيُنهنّ إلى سِواهُم. كَما:

٣٠٠٤٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: قَصَرْنَ طَرْفهن عَلَى أزْواجهن، فلا يُرِدْنَ غيرهم [(٢)].

٣٠٠٥٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: قَصَرْنَ أبْصارَهنّ وَقُلوبهنّ وَأسْماعهنّ عَلَى أزْواجهنّ، فَلاَ يُرِدْنَ غيرهم [(٣)].

وَقوله: ﴿أَتْرَابٌ﴾ يَعْني: أسْنان واحِدة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف بَيْن أهل التّأويل.

وفي المعنى للأبواب، فيكون مثل قول الشاعر:

وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعرى رقابا

فالأبواب من قوله تعالى: ﴿مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ لها وجهان من الإعراب: أحدهما: الرفع على أنها نائب فاعل، أي: مفتحة لهم أبوابها. والثاني: النصب على أن نائب الفاعل ضمير عائد على الجنات، وتنصب (الأبواب) على أنه شبيه بالمفعول به. وكذلك في قول الشاعر: (الشعر الرقابا) فالنصب فيه على أنه شبيه بالمفعول به لأنه فعله (شعر) لازم لا ينصب المفعول به وعلى رواية: (الشعرى رقابًا) تنصب (رقابًا) على أنها تمييز. المعنى: البيت من قصيدة للحارث بن ظالم المري قالها لما هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش، وقد قاله الحارث عندما انتسب إلى قريش وانتفى من بني مرة بن عوف، حيث كانت فزارة تهجى بشعر القفا، فقال: وما أنتسب إلى ثعلبة بن سعد ولا إلى فزارة الكثيرة شعر القفا.

(١) [ضعيف] خليد بن دعلج السدوسي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٥١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ قال: أمثال [(١)].

٣٠٠٥٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَتْرَابٌ﴾: سِنّ واحِدة [(٢)].

٣٠٠٥٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَتْرَابٌ﴾ قال: مُسْتَويات [(٣)].

قال: وَقال بعضهم: مُتَواخيات، لا يَتَباغَضْنَ، وَلا يَتَعادَيْنَ، وَلا يَتَغايَرْنَ، وَلا يَتَحاسَدْنَ.

وَقوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي يَعِدكُم اللّه في الدُّنيا أيّها المُؤْمِنونَ به مِن الكرامة لِمَن أدْخَلَهُ اللّه الجنّة مِنكم في الآخِرة. **كَما:**

٣٠٠٥٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ قال: هوَ في الدُّنيا ليَوْم القيامة [(٤)].

وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ هَذا الذي أعْطَيْنا هَؤُلاءِ المُتَّقينَ في جَنّات عَدْنٍ مِن الفاكِهة الكثيرة والشّراب، والقاصِرات الطّرْف، وَمَكَّناهم فيها مِن الوُصولِ إلى اللَّذّاتِ وَما اشْتَهَته فيها أنفُسهم ﴿لَرِزْقُنَا﴾، رَزَقْناهم فيها كَرامة مِنّا لَهم ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ يَقول: لَيْسَ له عَنهم انقِطاع وَلا له فَناء، وَذَلِكَ أنَّهم كُلَّما أخَذوا ثَمَرة مِن ثِمار شَجَرة مِن أشْجارها فَأكَلوها، عادَت مَكانها أُخْرَى مِثْلها، فَذَلِكَ لَهم دائِم أبَدًا، لا يَنقَطِع انقِطاع ما كانَ أهل الدُّنيا أوتوه في الدُّنيا، فانقَطَعَ بالفناءِ، وَنَفِدَ بالإنفادِ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ قال: رِزْق الجنّة، كُلَّما أُخِذَ مِنه شَيْء عادَ مِثْله مَكانه، وَرِزْق الدُّنيا له نَفاد [(٥)].

٣٠٠٥٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾، أيْ: ما له انقِطاع [(٦)].

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)، (٤)، (٥) [**ضعيفة**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٥٦ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ۝٥٩ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٦٠﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿هَٰذَا﴾: الذي وَصَفْت لِهَؤُلاءِ المُتَّقينَ. ثُمَّ اسْتَأنَفَ جَلَّ وَعَزَّ الخبَر عَن الكافِرينَ به الذينَ طَغَوْا عليه وَبَغَوْا، فَقال: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ وَهم الذينَ تَمَرَّدوا عَلَى رَبّهم، فَعَصَوْا أمره مَعَ إحْسانه إلَيْهم ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ يَقول: لَشَرّ مَرْجِع وَمَصير يَصيرونَ إلَيْه في الآخِرة بَعْد خُروجهم مِن الدُّنيا. **كما:**

٣٠٠٥٧- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ قال: لَشَرّ مُنقَلَب[1].

ثُمَّ بَيَّنَ تعالى ذِكْره: ما ذَلِكَ الذي إلَيْه يَنقَلِبونَ وَيَصيرونَ في الآخِرة، فَقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ فَتَرْجَمَ بـ﴿جَهَنَّمَ﴾ عَن قولِه: ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ وَمَعْنَى الكلام: وإنَّ لِلْكافِرينَ لَشَرّ مَصير يَصيرونَ إلَيْه يَوْم القيامة؛ لِأنَّ مَصيرهم إلى جَهَنّم، وَإلَيْها مُنقَلَبهم بَعْد وَفاتهم ﴿فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَبِئْسَ الفِراش الذي افْتَرَشوه لِأنفُسِهم جَهَنّم. وَقوله: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا حَميم، وَهوَ الذي قد أُغْليَ حَتَّى انتَهَى حَرّه، وَغَسَّاق فَلْيَذوقوه؛ فالحميم مَرْفوع بـ﴿هَٰذَا﴾، وَقوله: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ مَعْناه بِالتَّأخير؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْت، وَهوَ: هَذا حَميم وَغَسَّاق فَلْيَذوقوه. وَقد يَتجه إلى أن يَكون مُكْتَفيًا بقولِه: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ ثُمَّ يُبْتَدَأ فَيُقال: حَميم وَغَسَّاق، بِمَعْنَى: مِنه حَميم وَمِنه غَسَّاق، كَما قال الشّاعِر:

حَتَّى إذا أضاءَ الصُّبْح في غَلَس ... وَغودِرَ البقْل مَلْويّ وَمَحْصودُ[2]

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**البسيط**] روي:

(حَتّى إذا ما إسْتَقَلَّ النَّجمُ في غَلَسٍ ... وَأحصَدَ البقلُ مَلويٌّ وَمَحصودُ)

القائل: ذو الرمة (الأموي). اللغة: (غلس): الغَلَسُ: أول الصُّبح حتى يَنْتَشِر في الآفاق، وكذلك الغَبَس، وهما سواد مختلط ببياض وحُمرة مثل الصبح سواء. والغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضَوءِ الصّباح. (ملوي): الملوي: اليابس الجاف من البقل. قال الفراء في (معاني القرآن) في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾: رفعت الحميم والغساق بهذا، مقدمًا ومؤخرًا. والمعنى: هذا حميم وغساق فليذوقوه. وإن شئت جعلته (حميم وغساق) مستأنفًا، وجعلت الكلام قبله مكتفيًا، كأنك قلت: (هذا فليذوقوه)، ثم قلت: منه حميم، ومنه غساق. وأنشد البيت. المعنى: البيت من قصيدة لذي الرمة يقول في مطلعها:

يا دارَ مَيّةَ لَم يَترُك لَنا عَلَمًا ... تَقادُمُ العهدِ والهوجُ المراويدُ

ثم انتقل إلى ذكر الحمار والأتن فقال:

حتى إذا ما استقلّ النجم في غلس ... وأحصد البقل ملويّ ومحصود

راحت يقحّمها ذو أزمل وسقت ... له الفرائش والسلب القياديد

أدنى تقاذفه التقريب أو خبب ... كما تدهدى من العرض الجلاميد

قال البكري في (اللآلي في شرح أمالي القالي): أراد بالنجم: الثريا وارتفاعها مكبّدة ذلك الوقت في آخر شهري

وَإذا وُجِّهَ إلى هَذا المعْنَى جازَ في ﴿هَٰذَا﴾ النَّصب والرَّفع، النَّصب عَلَى أن يُضمَر قَبْلها لَها ناصِب، كَما قال الشَّاعِر:

زيادَتنا نُعمانُ لا تَحرِمَنَّها تَقِ اللَّه فينا والكِتاب الذي تَتلو[1]

والرَّفع بالهاءِ في قوله: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ كَما يُقال: اللَّيْلَ فَبادِروهُ، واللَّيْلُ فَبادِروه.

٣٠٠٥٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ قال: الحميم: الذي قد انتَهَى حَرّه[2].

٣٠٠٥٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الحميم دُموع أعْيُنهم، يجتمِعُ في حياض النَّار، فَيُسْقَوْنَهُ[3].

وَقوله: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءَته؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ والشَّام بالتَّخفيفِ: (وَغَسَاقٌ) وَقالوا: هوَ اسْم مَوْضوع. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ مُشَدَّدة، وَوَجَّهوه إلى أنَّه صِفة مِن قولهم: غَسَق يَغْسِق غُسوقًا: إذا سالَ، وَقالوا: إنَّما مَعْناه: أنَّهم يُسْقَوْنَ الحميم، وَما يَسيل مِن صَديدهم.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرأة، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإن كانَ التَّشْديد في السِّينِ آثرُ عندَنا في ذَلِكَ؛ لِأنَّ ذلك المعْروف في الكلام، وَإن كانَ الآخَر غير مَدْفوعة صِحَّته.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: هوَ ما يَسيل مِن جُلودهم مِن الصّديد والدّم.

ناجر. والملويّ: اليابس من البقل، ويقحّمها: يدخلها من موضع إلى آخر. وأزمله: صوته. ووسقت، أي: احتوت على مائه. والفرائش: جمع فريش وهي الحديثة النتاج. والسلب: جمع سلوب وهي التي اختلجت أولادها عنها. والقياديد: الطوال والواحدة قيدود.

(١) [الطويل]. روي: (زيادتنا نعمان لا تحبسنها...). وروي: (زيادتنا نعمان لا تنسينها). القائل: عبد الله بن همام السلولي (الأموي). اللغة: (زيادتنا): الزيادة: النمو، وكذلك الزوادة والزيادة: خلاف النقصان، زاد الشيء يزيد زيدًا ومزيدًا ومزادًا، أي: ازداد. وزدته أنا أزيده زيادة: جعلت فيه الزيادة. واستزدته: طلبت منه الزيادة. وإذا أعطى رجلاً شيئًا فطلب زيادة على ما أعطاه قيل: قد استزاده. يقال للرجل يعطى شيئًا: هل تزداد؟ المعنى هو طلب زيادة على ما أعطيتك؟. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، فقوله: (زيادتنا) منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المؤكد بالنون؛ لأنه يعمل فيما قبله، كما قال الرضي: والفعل المؤكد يروى: (لا تنسبنها)، ويروى: (لا تحرمننا). المعنى: البيت لعبد الله بن همام السلولي يخاطب النعمان بن بشير الأنصاري، وكان قد ولي الكوفة لمعاوية، وكان معاوية قد زاد أناسًا في أعطياتهم عشرة، فأنفذ النعمان، وترك بعضهم لأنهم جاءوا بكتب بعد ما فرغ من الحملة، وكان ابن همام ممن تخلف، فكلمه فأبى عليه؛ فقال ابن همام قصيدة يرفقه عليه، ويتشفع بالأنصار، ويمدح معاوية. يقول للنعمان: نسألك الزيادة في أعطياتنا فلا تحرمنا منها، واتق الله فينا، واعمل بما أنزله الله عز وجل في كتابه الكريم.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٠٦٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ قال: كُنَّا نُحدَّث أنَّ الغسَّاق: ما يَسيل مِن بَيْن جِلْده ولَحْمه[١].

٣٠٠٦١- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ، قال: الغسَّاق: الذي يَسيل مِن أعْيُنهم مِن دُموعهم، يُسْقَوْنَه مَعَ الحميم[٢].

٣٠٠٦٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن مَنصور، عن إبْراهيم، قال: الغسَّاق: ما يَسيلُ مِن سُرْمِهم، وَما ينقطِعُ مِن جُلودِهم[٣].

٣٠٠٦٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: (الغسَّاقُ): الصَّديدُ يَخرجُ مِن جُلودِهم مِمَّا تَصْهَرهم النَّار في حياض يَجْتَمِع فيها فَيَسْقونَهُ[٤].

٣٠٠٦٤- حدثني يَحْيَى بن عُثْمان بن صالِح السَّهْميّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا ابن لَهيعة، قال: ثني أبو قَبيل أنَّه سَمِعَ أبا هُبَيْرة الزّياديّ يَقول: سَمِعْت عبد اللَّه بن عمرو يَقول: أيُّ شَيْء الغسَّاق؟ قالوا: اللَّه أعْلَم. فَقال عبد اللَّه بن عمرو: هوَ القيْح الغليظ، لَوْ أنَّ قَطْرة مِنه تُهْراق في المغْرِب لأنْتَنَت أهل المشْرِق، وَلَوْ تُهْراق في المشْرِق لأنْتَنَت أهل المغْرِب.

قال يَحْيَى بن عُثْمان، قال أبي: ثنا ابن لَهيعة مَرّة أُخْرَى، فَقال: ثنا أبو قَبيل، عَن عبد اللَّه بن هُبَيْرة، وَلَم يَذْكُر لَنا أبا هُبَيْرة[٥].

٣٠٠٦٥- حدثنا ابن عَوْف، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا صَفْوان، قال: ثنا أبو يَحْيَى عَطيّة الكَلاعيّ، أنَّ كَعْبًا كانَ يَقول: هَلْ تَدْرونَ ما غَسَّاق؟ قالوا: لا واللَّه. قال: عَيْن في جَهَنَّم يَسيل إلَيْها حُمَة كُلّ ذات حُمة، مِن حَيّة أوْ عَقْرَب أوْ غيرها، فَيُسْتَنقَع، فَيُؤْتَى بالآدَميّ، فَيُغْمَس فيها غَمسة واحِدة، فَيَخْرُج وَقد سَقَطَ جِلْده وَلَحْمه عَن العِظام، حَتَّى يَتَعَلَّق جِلْده في كَعْبَيْه وَعَقِبَيْهِ، وَيَجُر لَحْمه كَجَرِّ الرَّجُل ثَوْبه[٦].

وَقال آخَرونَ: هوَ البارِد الذي لا يُسْتَطاع مِن بَرْده.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٠٦٦- حدثت عَن يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ قال: بارِد

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] ابن حميد ضعيف، ولكنه توبع من سعيد بن منصور في (البعث والنشور) للبيهقي [٥٠٠]، وتوبع من غيره.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٦) أبو يحيى عطية بن قيس الكلاعي الملقب بالمذبوح، ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

لا يُسْتَطاع، أوْ قال: بَرْد لا يُسْتَطاع[١].

٣٠٠٦٧- **حدثني** عَليّ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ قال: يُقال: الغسَّاق: أبْرَد البرْد. وَيَقول آخَرونَ: لا، بَلْ هوَ أنتَن النَّتن[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ المُنتِن.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٠٦٨- **حدثت** عَن المُسَيَّب، عَن إبْراهيم النُّكْريّ، عَن صالِح بن حَيَّان، عَن أبيهِ، عَن عبد اللَّه بن بُرَيْدة، قال: الغسَّاق: المُنتِن، وَهوَ بالطُّخاريّة[٣].

٣٠٠٦٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عمرو بن الحارِث، عَن دَرَّاج، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**لَوْ أنَّ دَلْوًا مِن غَسَّاق يُهْراق في الدُّنيا لأنتَنَ أهل الدُّنيا**».

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّواب قول مَن قال: هوَ ما يَسيل مِن صَديدهم؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعْنَى الغُسوق، وَإن كانَ لِلآخَرِ وَجْه صَحيح.

وَقوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ **اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ**: فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والكوفة: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ عَلَى التَّوْحيد، بمَعْنَى: هَذا حَميم وَغَسَّاق فَلْيَذوقوهُ، وَعَذاب آخَر مِن نَحْو الحميم ألْوان وَأنواع، كَما يُقال: لَك عَذاب مِن فُلان: ضُروب وَأنواع. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مُرادًا بالأزْواج الخبَرُ عَن الحميم والغسَّاق، وَآخَر مِن شَكْله، وَذَلِكَ ثَلاثة، فَقيلَ: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾، يُراد أن تُنعَت بالأزْواج تلك الأشْياء الثَّلاثة. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ وَبعض البصْريّينَ: (وَأُخَر) عَلَى الجِماع، وَكَأنَّ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ عنده لا يَصْلُح أن يَكون الأزْواج وَهيَ جَمع نَعْتًا لِواحِدٍ؛ فَلِذَلِكَ جَمع (آخَر)، لِتَكونَ الأزْواج نَعْتًا لَها، والعرَب لا تَمنَع أن يُنعَت الاِسم إذا كانَ فِعْلًا بالكثيرِ والقليل والاِثْنَيْنِ كَما بَيَّنّا، فَتَقول: عَذاب فُلان أنواع، وَ: نَوْعانِ مُخْتَلِفانِ.

وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إليَّ أن أقْرَأ بها: ﴿وَءَاخَرُ﴾ عَلَى التَّوْحيد، وَإن كانَت الأُخْرَى صَحيحة لاستِفاضةِ القِراءة بها في قرأة الأمصار؛ وَإنَّما اخْتَرْنا التَّوْحيد لِأنَّه أصَحّ مَخْرَجًا في العرَبيّة، وَأنَّه في التَّفْسير بمَعْنَى التَّوْحيد. وَقيلَ: إنَّه الزَّمهَرير.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٠٧٠- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن

---

(١) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

(٢) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [**ضعيف**] فيه المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

مُرّة، عَن عبد اللَّه: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ قال: الزّمهَرير (١).

٣٠٠٧١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن مُرّة، عَن عبد اللَّه بمِثْلِهِ (٢).

٣٠٠٧٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَمَّن أخْبَرَه، عَن عبد اللَّه بمِثْلِهِ، إلاَّ أنَّه قال: عَذاب الزّمهَرير (٣).

٣٠٠٧٣- **حدّثنا** محمد قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَن مُرّة الهَمْدانيّ، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: هوَ الزّمهَرير (٤).

٣٠٠٧٤- **حدّثت** عَن يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن مُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، قال: ذَكَرَ اللَّه العذاب، فَذَكَرَ السّلاسِل والأغْلال، وَما يَكون في الدُّنيا، ثُمَّ قال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ قال: وَآخَر لَم يُرَ في الدُّنيا (٥).

وَأمّا قوله: ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ فَإنَّ مَعْناه: مِن ضَرْبه، وَنَحْوه، يَقول الرّجُل لِلرَّجُلِ: ما أنتَ مِن شَكْلي. بمَعْنَى: ما أنتَ مِن ضَرْبي، بفَتحِ الشّين، وَأمّا الشّكْل فَإنَّه مِن المرْأة: ما عَلَّقَت مِمَّا تَحَسَّن بهِ، وَهوَ الدَّلّ أيْضًا مِنها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٧٥- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ يَقول: مِن نَحْوه (٦).

٣٠٠٧٦- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾: مِن نَحْوه (٧).

٣٠٠٧٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ قال: مِن كُلّ شَكْل ذَلِكَ العذاب الذي سَمَّى اللَّه، أزْواج لَم يُسَمِّها اللَّه. قال: والشَّكْل: الشّبيه (٨).

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٢) [حسن] تقدم قبله.
(٣) [حسن] تقدم قبله، والراوي الذي لم يذكر هنا ذكر قبله.
(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا فيه من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه، ولكنه توبع من الثوري كما تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري؛ صدوق، ولكنه يدلس عن الحسن، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ يَعْني: ألْوان وَأنواع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٠٧٨- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ قال: ألْوان مِن العذاب (١).

٣٠٠٧٩- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾: زَوْج زَوْج مِن العذاب (٢).

٣٠٠٨٠- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ قال: أزْواج مِن العذاب في النَّار (٣).

وَقوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾: هَذا فِرْقة وَجَماعة مُقْتَحِمة مَعَكم أيّها الطَّاغونَ النَّارَ وَذَلِكَ دُخول أُمّة مِن الأُمَم الكافِرة بَعْد أُمّة؛ ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ وَهَذا خَبَر مِن اللَّه عَن قيلِ الطَّاغينَ الذينَ كانوا قد دَخَلوا النَّار قَبْل هَذا الفوْج المُقْتَحِم لِلْفَوْجِ المُقْتَحِم فيها عليهِم: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾، وَلَكِنّ الكلام اتَّصَلَ فَصارَ كَأنَّه قول واحِد، كَما قيلَ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠] فاتَّصَلَ قول فِرْعَوْن بقولِ مَلَئِهِ، وَهَذا كَما قال تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن أهل النَّار: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

وَيَعْني بقولِهِم: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ لا اتَّسَعَت بهم مَداخِلهم، كَما قال أبو الأسْوَد:

أَلاَ مَرْحَبٌ واديك غيرُ مُضَيَّق (٤)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الطويل] روي بتمامه:

(وَلَمّا رَآني مُقبِلاً قال مَرحَبًا ألا مَرحبًا واديكَ غَيرَ مَضيقِ).

وروي:

(إذا جِئتُ بَوّابًا له قال مَرْحَبًا ألا مرْحَبٌ واديكَ غيرُ مُضَيقِ).

القائل: أبو الأسود الدؤلي (الأموي). اللغة: (ألا مرحب): الرُّحْبُ بالضم: السَعةُ. رَحُبَ الشيءُ رُحْبًا ورَحابةً، فهو رَحْبٌ ورَحيبٌ ورُحابٌ، وأرحَبَ: اتَّسَعَ. وقولهم في تحية الوارد: أهلاً ومَرْحَبًا، أي: صادَفْتَ أهلاً ومَرْحبًا. وقالوا: مَرْحَبَكَ اللّه ومَسْهَلَكَ. وقولهم: مَرْحَبًا وأهلاً، أي: أتَيْتَ سعةً، وأتَيْتَ أهلاً، فاستأنِس ولا تَسْتَوْحِش. وقال الليث: معنى قول العرب مَرْحَبًا: انزل في الرَّحْب والسَّعةِ، وأقِمْ، فلَكَ عِندنا ذلك. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، ذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن) قال عند قوله تعالى: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾: تقول العرب للرجل: (لا مرحبًا بك) أي: لا رحبت عليك، أي: لا اتسعت. قال أبو الأسود: (ألا مرحب واديك غير مضيق). المعنى: يخاطب أبو الأسود البواب فيقول: ألا واديك يا بواب مرحب غير مضيق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٨١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ في النَّار ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۝٥٩ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ قال: هَؤُلاءِ التَّبَّاع يَقولونَ لِلرُّءوسِ (١).

٣٠٠٨٢- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ قال: الفوْج: القوْم الذينَ يَدْخُلونَ فَوْجًا بَعْد فَوْج، وَقَرَأ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]: التي كانَت قَبْلها (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ يَقول: إنَّهم وارِدو النَّار وَداخِلوها. ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ يَقول: قال الفوْج الوارِدونَ جَهَنَّم عَلَى الطَّاغينَ الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتهم لَهُم: بَلْ أنتُم أيّها القوْم لا مَرْحَبًا بكُم، أيْ: لا اتَّسَعَت بكم أماكِنكُم، ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ يَعْنونَ: أنتُم قَدَّمتُم لَنا سُكْنَى هَذا المكان، وَصِلي النَّار بإضْلالِكم إيَّانا، وَدُعائِكم لَنا إلى الكُفْر باللَّهِ، وَتَكْذيب رُسُله، حَتَّى ضَلَلْنا باتِّباعِكُم، فاستَوْجَبنا سُكْنَى جَهَنَّم اليوْم فَذَلِكَ تَقْديمهم لَهم ما قَدَّموا في الدُّنيا مِن عَذاب اللَّه لَهم في الآخِرة ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ يَقول: فَبِئْسَ المكان يُستقَرّ فيه جَهَنَّم

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝٦١﴾

وَهَذا أيْضًا قول الفوْج المُقْتَحِم عَلَى الطَّاغينَ، وَهم كانوا أتباع الطَّاغينَ في الدُّنيا، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال الأتباع: ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ يَعْنونَ مَن قَدَّمَ لَهم في الدُّنيا بدُعائِهم إلى العمَل الذي يوجِب لَهم النَّار التي وَرَدوها، وَسُكْنَى المنزِل الذي سَكَنوه مِنها. وَيَعْنونَ بقولِهم: ﴿هَٰذَا﴾: العذابَ الذي وَرَدْناه ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ يَقولونَ: فَأضْعِفْ له العذاب في النَّار عَلَى العذاب الذي هوَ فيه فيها، وَهَذا أيْضًا مِن دُعاء الأتباع لِلْمَتبوعينَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۝٦٣ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ۝٦٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وقال الطَّاغونَ الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتهم في هَذِه الآيات، وَهم فيما ذُكِرَ: أبو جَهْل والوليد بن المُغيرة وَذَووهما: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ يَقول: ما بالُنا لا نَرَى مَعَنا في النَّار رِجالاً ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ يَقول: كُنَّا نَعُدّهم في الدُّنيا مِن أشْرارنا، وَعَنَوْا بذَلِكَ فيما ذُكِرَ صُهَيْبًا وَخَبَّابًا وَبِلالاً وَسَلْيمان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٨٣- **حَدَّثني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ قال: ذاكَ أبو جَهْل بن هِشام والوليد بن المُغيرة، وَذُكِرَ أُناسًا صُهَيْبًا وَعَمَّارًا وَخَبَّابًا، كُنَّا نَعُدّهم مِن الأشْرار في الدُّنيا[(١)].

٣٠٠٨٤- **حَدَّثنا** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا يَذْكُر عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ قال: قالوا: أيْنَ سَلْمان؟ أيْنَ خَبَّاب؟ أيْنَ بلال؟[(٢)].

وَقوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءته، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والشّام وَبعض قُرّاء الكوفة: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بفَتح الألِف مِن: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾، وَقَطْعِها عَلَى وَجْه الاِستِفْهام، وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة والبصْرة، وَبعض قُرّاء مَكّة بوَصْلِ الألِف (مِن الأشْرار اتَّخَذْناهُم).

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل، أنَّ كُلّ اسْتِفْهام كانَ بمَعْنَى التّعَجُّب والتّوْبيخ، فَإنَّ العرَب تَسْتَفْهِم فيه أحْيانًا، وَتُخْرِجُه عَلَى وَجْه الخبَر أحْيانًا.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّواب قِراءة مَن قَرَأه بالوصْلِ عَلَى غير وَجْه الاِستِفْهام، لِتَقَدُّم الاِستِفْهام قَبْل ذَلِكَ في قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ فَيَصير قوله: (اتَّخَذْناهُم) بِالخبَرِ أوْلَى وَإن كانَ لِلاِستِفْهام وَجْه مَفْهوم لِما وَصَفْت قَبْل مِن أنّه بمَعْنَى التّعَجُّب.

وَإذْ كانَ الصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما اخْتَرْنا لِما وَصَفْنا، فَمَعْنَى الكلام: وَقال الطّاغونَ: ما لَنا لا نَرَى سَلْمان وَبِلالاً وَخَبَّابًا - الذينَ كُنّا نَعُدّهم في الدُّنيا أشْرارًا، اتَّخَذْناهم فيها سِخْريًّا نَهْزَأ بهم فيها - مَعَنا اليوْم في النّار؟! وَكانَ بعض أهل العِلْم بالعرَبيّةِ مِن أهل البصْرة يَقول: مَن كَسَرَ السّين مِن السِّخْريّ، فَإنّه يُريد به الهُزْء، يُريد: يُسْخَر بهِ، وَمَن ضَمَّها فَإنّه يَجْعَله مِن السُّخْرة، يَتَسَخَّرونهم: يَسْتَذِلّونَهُم، أزاغَت عَنهم أبْصارنا وَهم مَعَنا!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٨٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يَقول: أهم في النّار لا نَعْرِف مَكانهم؟[(٣)].

٣٠٠٨٦- **وَحُدِّثت** عَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم

---

(١) [**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [**ضعيف**] فيه الليث المتقدم قبله.

مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: هم قَوْم كانوا يَسْخَرونَ مِن محمد وَأصحابه، فانطُلِقَ به وَبِأصحابِه إلى الجنة، وَذُهِبَ بهم إلى النَّار ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يقولونَ: أزاغَت أبصارنا عَنهم فلا نَدْري أيْنَ هُم؟[(١)].

٣٠٠٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قال: أخطَأناهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فلا نَراهُم؟[(٢)].

٣٠٠٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ قال: فَقَدوا أهل الجنة ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ في الدُّنيا ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وَهم مَعَنا في النَّار[(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ هَذا الذي أخْبَرْتُكم أيّها النَّاس مِن الخبَر عَن تَراجُع أهل النَّار، وَلَعْن بعضهم بعضًا، وَدُعاء بعضهم عَلَى بعض في النَّار ﴿لَحَقٌّ﴾ يَقين، فلا تَشُكّوا في ذَلِكَ، وَلَكِن اسْتَيْقِنوه ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾. وَقوله: ﴿تَخَاصُمُ﴾ رَدٌّ عَلَى قوله: ﴿لَحَقٌّ﴾ وَمَعْنَى الكلام: إنَّ تَخاصُم أهل النَّار الذي أخْبَرْتُكم به لَحَقّ.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يوَجِّه مَعْنَى قوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ إلى: بَلْ زاغَت عَنهُم.

٣٠٠٨٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ فَقَرَأ: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧: ٩٨] وَقَرَأ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٨، ٢٩] قال: إن كُنتُم تَعْبُدونَنا كَما تَقولونَ إن كُنَّا عَن عِبادَتكم لَغافِلينَ، ما كُنَّا تَسْمَع وَلا نُبْصِر، قال: وَهَذِه الأصْنام، قال: هَذِه خُصومة أهل النَّار. وَقَرَأ: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠] قال: وَضَلَّ عَنهم يَوْم القيامة ما كانوا يَفْتَرونَ في الدُّنيا[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٦٥ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ لَكم يا مَعْشَر قُرَيْش بَيْن يَدَيْ عَذاب شَديد، أُنذِركم عَذاب اللَّه وَسَخَطه أن يَحُلّ بكم عَلَى كُفْركم بِهِ، فَاحْذَروه وَبادِروا حُلوله بكم بالتَّوْبة ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ يَقول: وَما مِن مَعْبود تَصْلُح

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

له العِبادة، وَتَنبَغي له الرُّبوبيّة، إلاَّ اللَّه الذي يَدين له كُلّ شَيْء، وَيَعْبُده كُلّ خَلْق، الواحِد الذي لا يَنبَغي أن يَكون له في مُلْكه شَريك، وَلا يَنبَغي أن تَكون له صاحِبة، القهَّار لِكُلّ ما دونه بِقُدْرَتِهِ، ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، يَقول: مالِك السَّمَوات والأرض وَما بَيْنهما مِن الخلْق؛ يَقول: فَهَذا الذي هَذِه صِفَته، هوَ الإلَه الذي لا إلَه سِواهُ، لا الذي لا يَملِك شَيْئًا، وَلا يَضُرّ، وَلا يَنفَع.

وَقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾، يَقول: العزيز في نِقْمَته مِن أهل الكُفْر بِهِ، والمُدَّعينَ مَعَه إلَهًا غيره، الغفَّار لِذُنوبِ مَن تابَ مِنهم وَمِن غيرهم مِن كُفْره وَمَعاصيه، فَأنابَ إلى الإيمان بِهِ، والطَّاعة له بالانتِهاءِ إلى أمره وَنَهْيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِقَوْمِك المُكَذِّبيكَ فيما جِئْتهم به مِن عند اللَّه مِن هَذا القُرْآن، القائِلينَ لَك فيه: إن هَذا إلاَّ اخْتِلاق ﴿هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ يَقول: هَذا القُرْآن خَبَر عَظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٩٠- **حَدَّثني** عبد الأعْلَى بن واصِل الأسَديّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن شِبْل بن عَبَّاد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ قال: القُرْآن (١).

٣٠٠٩١- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن شُرَيْح، أنَّ رَجُلاً قال لَه: أتَقْضي عَلَيَّ بالنَّبَأ؟ قال: فَقال له شُرَيْح: أوَ لَيْسَ القُرْآن نَبَأ؟ قال: وَتَلا هَذِه الآية: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ قال: وَقَضَى عليهِ (٢).

٣٠٠٩٢- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ قال: القُرْآن (٣).

وَقوله: ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ يَقول: أنتُم عَنه مُنصَرِفونَ لا تَعْمَلونَ بِهِ، وَلا تُصَدِّقونَ بما فيه مِن حُجَج اللَّه وَآياته.

وَقوله: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾. يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾ من الملائكة، ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في شَأن آدَم مِن قَبْل أن يوحي إلَيَّ

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

رَبّي فَيُعْلِمني ذَلِكَ يَقول: فَفي إخْباري لَكم عَن ذَلِكَ، دَليل واضِح عَلَى أنَّ هَذا القُرْآن وَحْي مِن اللَّه وَتَنزيل مِن عنده، لِأنَّكم تَعْلَمونَ أنَّ عِلْم ذَلِكَ لَم يَكُن عندي قَبْل نُزول هَذا القُرْآن، وَلا هوَ مِمَّا شاهَدْته فَعايَنته، وَلَكِنّي عَلِمت ذَلِكَ بإخْبارِ اللَّه إيَّايَ به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٠٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال: الملأ الأعْلَى: الملائِكة حين شوورِوا في خَلْق آدَم، فاخْتَصَموا فيهِ، وَقالوا: لا تَجْعَل في الأرض خَليفة[(١)].

٣٠٠٩٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ هوَ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠][(٢)].

٣٠٠٩٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾ قال: هم الملائِكة، كانَت خُصومَتهم في شَأن آدَم حين قال رَبّك لِلْمَلائِكةِ: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿سَٰجِدِينَ﴾ وَحين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]. فَفي هَذا اخْتَصَمَ الملأ الأعْلَى[(٣)].

وَقوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قُرَيْش: ما يوحي اللَّه إلَيَّ عِلْم ما لا عِلْم لي بهِ، مِن نَحْو العِلْم بالملأِ الأعْلَى واخْتِصامهم في أمر آدَم إذ أرادَ خَلْقه - إلاَّ لِأنّي إنَّما أنا نَذير مُبينٌ، فَـ﴿أَنَّمَآ﴾ عَلَى هَذا التَّأويل في مَوْضِع خَفْض عَلَى قول مَن كانَ يَرَى أنَّ مِثْل هَذا الحرْفِ الذي ذَكَرْنا لا بُدّ له مِن حَرْف خافِض، فَسَواء إسْقاط خافِضه مِنه وَإثْباته. وَأمَّا عَلَى قول مَن رَأى أنَّ مِثْل هَذا يُنصَب إذا أُسْقِطَ مِنه الخافِض، فَإنَّه عَلَى مَذْهَبه نَصْب، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقد يَتَّجِه لِهَذا الكلام وَجْه آخَر، وَهوَ أن يَكون مَعْناه: ما يوحي اللَّهُ إلَيَّ إلا إنذاركُم. وَإذا وُجِّه الكلام إلى هَذا المعْنَى، كانَت ﴿أَنَّمَآ﴾ في مَوْضِع رَفْع، لِأنَّ الكلام يَصير حينَئِذٍ بمَعْنَى: ما يوحَى إلَيَّ إلاَّ الإنذار.

قوله: ﴿إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول: إلاَّ أنّي نَذير لَكم، مُبين لَكم إلاَّ إنذاركُم. وَقيلَ: ﴿إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠﴾، وَلَم يَقُلْ: إلاَّ أنَّما أنَّك، والخبَر مِن محمد عَن اللَّه؛ لِأنَّ الوحْي قول، فَصارَ في مَعْنَى

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الحِكاية، كَما يُقال في الكلام: أخبِروني أنّي مُسيء، وَأخبِروني أنّك مُسيء بمَعْنًى واحِد، كَما قال الشّاعِر:

رَجُلانِ مِن ضَبّة أخبَرانا
إنّا رَأيْنا رَجُلًا عُرْيانا[(١)]

بِمَعْنَى: أخبَرانا أنّهما رَأيا، وَجازَ ذَلِكَ لِأنَّ الخبَر أصْله حِكاية.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾

وَقوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ مِن صِلة قوله: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ وَتَأويل الكلام: ما كانَ لي مِن عِلْم بالملأِ الأعْلَى إذْ يَخْتَصِمونَ حين قال رَبّك يا محمد للملائكة: ﴿إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ يَعْني بذَلِكَ خَلْق آدَم.

وَقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا سَوَّيْت خَلْقه، وَعَدَلْت صورَته، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾، قيلَ: عُني بذَلِكَ: وَنَفَخْت فيه مِن قُدْرَتي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٠٩٦- **حُدِّثت** عَن المُسَيَّب بن شَريك، عَن أبي رَوْق، عَن الضّحّاك ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ قال: مِن قُدْرَتي[(٢)].

﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ يَقول: فاسجُدوا له وَخِرّوا له سُجَّدًا.

وَقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا سَوّى اللّه خَلْق ذَلِكَ البشَر، وَهوَ آدَم، وَنَفَخَ فيه مِن روحه، سَجَدَ له الملائِكة كُلّهم أجْمَعونَ، يَعْني بذَلِكَ: الملائِكة الذينَ هم في السّمَوات والأرض، ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾ يَقول: غير إبْليس، فَإنّه لَم يَسْجُد، اسْتَكْبَرَ عَن السُّجودِ له؛ تَعَظُّمًا وَتَكَبُّرًا، ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: وَكانَ بتَعَظُّمِه ذَلِكَ، وَتَكَبُّره عَلَى رَبّه وَمَعْصيَته أمره، مِمَّن كَفَرَ في عِلْم اللّه السّابِق، فَجَحَدَ رُبوبيَّته، وَأنكَرَ ما عليه الإقْرار له به مِن الإذْعان له بالطّاعةِ، كَما:

(١) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ضبة): اسم قبيلة. (عريانا): رَجلٌ عُرْيان، وامرأةٌ عُرْيانةٌ؛ إذا عَريا من أثوابهما، ولا يقال: رجلٌ عُرْيٌ. ورجلٌ عارٍ؛ إذا أخْلَقَت أثوابُه، وأنشد الأزهري هنا بيت النابغة: (أتَيْتُك عاريًا خَلَقًا ثيابي). والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص:٧٠] قال: إن شئت جعلت (أنما) في موضع رفع نائب فاعل بـ(يوحى)، كأنك قلت: ما يوحى إليَّ إلا الإنذار، وإن شئت جعلت المعنى: ما يوحى إلي لأني نبي ونذير. فإذا ألقيت اللام كان موضع (إنما) نصبا، ويكون في هذا الموضع ما يوحى إليَّ إلا أنك نذير مبين؛ لأن المعنى حكاية، كما تقول في الكلام: أخبروني أني مسيء، وأخبروني أنك مسيء. وهو كقول الشاعر: (رجلان من ضبة . . .) البيت. المعنى: يقول: إن رجلين من ضبة أخبراه أنهما قد رأيا رجلًا عريانًا. وذلك جائز لأن أصله الحكاية.

(٢) [ضعيف] فيه المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٠٠٩٧- حدثنا أبو كُرَيب، قال: قال أبو بَكْر في: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: قال ابن عَبَّاس: كانَ في عِلْم اللَّه مِن الكافِرينَ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال اللَّه لإبْليس، إذْ لَم يَسْجُد لآدَم، وَخالَفَ أمره: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ يقول: أيُّ شَيْء مَنَعَك مِن السُّجود ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ يقول: لِخَلْقِ يَدي. يُخْبِر تعالى ذِكْره بذَلِكَ أنَّه خَلَقَ آدَم بيَدَيْهِ، كَما:

٣٠٠٩٨- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عُبَيْدٌ المُكْتِب، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يُحَدِّث عَن ابن عُمَر، قال: خَلَقَ اللَّه أربَعة بيَدِه: العرْش، وَعَدْن، والقلَم، وَآدَم، ثُمَّ قال لِكُلِّ شَيْء كُن فكانَ[(٢)].

وَقوله: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ يَقول تعالى ذكره لإبْليس: أتَعَظَّمت عَن السُّجود لآدَم، فَتَرَكْت السُّجود له اسْتِكْبارًا عليهِ، وَلَم تَكُن مِن المُتَكَبِّرينَ العالينَ قَبْل ذَلِكَ، ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ يَقول: أم كُنت كَذَلِكَ مِن قَبْل ذا عُلوّ وَتَكَبُّر عَلَى رَبّك ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال إبْليس لِرَبِّه: فَعَلْتُ ذَلِكَ فَلَم أسْجُد لِلَّذي أمَرْتني بالسُّجودِ له لِأنِّي خَيْر مِنه، وَكُنت خَيْرًا لِأنَّك خَلَقْتني مِن نار وَخَلَقْته مِن طين، والنَّار تَأكُل الطِّين وَتُحْرِقهُ، فالنَّار خَيْر مِنهُ. يَقول: لَم أفْعَل ذَلِكَ اسْتِكْبارًا عَلَيْك، وَلا لِأنِّي كُنت مِن العالينَ، وَلَكِنّي فَعَلْته مِن أجْل أنِّي أشْرَف مِنه.

وَهَذا تَقْريع مِن اللَّه المُشْرِكينَ، الذينَ كَفَروا بمحمدٍ ﷺ، وَأبَوْا الانِقياد لَهُ، واتِّباع ما جاءَهم به مِن عند اللَّه؛ اسْتِكْبارًا عَن أن يَكونوا تَبَعًا لِرَجُلٍ مِنهم حين قالوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨] و: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣] فَقَصَّ عليهم تعالى ذكره قِصّة إبْليس وَهلاكِه باستِكْبارِه عَن السُّجود لآدَم، بدَعْواه أنَّه خَيْر مِنهُ، مِن أجْل أنَّه خُلِقَ مِن نار، وَخُلِقَ آدَم مِن طين، حَتَّى صارَ شَيْطانًا رَجيمًا، وَحَقَّت عليه مِن اللَّه لَعْنَته، مُحَذِّرهم بذَلِكَ أن يَسْتَحِقّوا باستِكْبارِهم عَلَى محمد ﷺ، وَتَكْذيبهم إيَّاه فيما جاءَهم به مِن عند اللَّه حَسَدًا، وَتَعَظُّمًا، مِن اللَّعْنِ والسُّخْطِ ما اسْتَحَقَّه إبْليس بتَكَبُّرِه عَن السُّجود لآدَم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال اللَّهُ لإبْليس: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ يَعْني مِن الجنّة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ يَقول: فَإنَّك مَرْجوم بالقَوْل، مَشْتوم مَلْعون، كَما:

٣٠٠٩٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ

(١) [ضعيف] أبو بكر بن عياش عن ابن عباس مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رَجِيمٌ﴾ قال: والرّجيم: اللّعين[١].

٣٠١٠٠- حدّثت عن المُحاربيّ، عن جوَيْبر، عن الضّحّاك بمثْلِه[٢].

وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾ يقول: وإنّ لك طَرْدي مِن الجنّة ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يعني: إلى يَوْم مُجازاة العِباد ومُحاسَبَتهم، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: قال إبْليس لِرَبِّه: رَبّ فإذْ لَعَنتني، وأخْرَجْتني مِن جنّتك ﴿فَأَنظِرْنِي﴾ يقول: فأخِّرْني في الأجَل، ولا تُهْلِكني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يقول: إلى يَوْم تَبْعَث خَلْقك مِن قُبورهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال اللّه لإبْليس: فإنّك مِمَّن أنظَرْته إلى يَوْم الوقْت المعْلوم، وَذَلِكَ الوقْت الذي جَعَلَهُ اللّه أجَلاً لِهَلاكِه. وَقد بَيَّنت وَقْت ذَلِكَ فيما مَضَى عَلَى اخْتِلاف أهل العِلْم فيه.

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال إبْليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾، أيْ: بقُدْرَتِك وَسُلْطانك وَقَهْرك ما دونك مِن خَلْقك ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يقول: لأُضِلَّن بَني آدَم أجْمَعينَ، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ يقول: إلاّ مَن أخْلَصْته مِنهم لِعِبادَتِك، وَعَصَمته مِن إضْلالي، فَلَم تَجْعَل لي عليه سَبيلاً، فَإنّي لا أقْدِر عَلَى إضْلاله وَإغْوائِه.

٣٠١٠١- حدّثنا بشر، قال. ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال: عَلِمَ عَدوّ اللّه أنّه لَيْسَت له عِزّة[٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ فَقَرَأه بعض أهل الحِجاز وَعامّة الكوفيّينَ برَفْع (الحقّ) الأوّل، وَنَصْب الثّاني. وَفي رَفْع الحقّ الأوّل إذا قُرِئَ كَذَلِكَ وَجْهانِ: أحَدهما: رَفْعه بضَميرِ: اللهُ الحقُّ، أوْ أنا الحقّ وَأقول الحقّ. والثّاني: أن يَكون مَرْفوعًا بتَأويلِ قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: فالحقّ أن أملأ جَهَنّم مِنك، كَما يقال: عَزْمةٌ صادِقة لآتيَنّك، فَرَفَعَ عَزمة بتَأويلِ لآتيَنّك، لِأنّ تَأويله (أنْ آتيك)، كَما قال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ [يوسف: ٣٥] ولا بُدّ لِقولِه: ﴿بَدَا لَهُم﴾ مِن مَرْفوع، وَهوَ مُضْمَر في المعْنَى.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصرة وَبعض المكّيّينَ والكوفيّينَ بنَصْبِ الحقّ الأوّل والثّاني كِلَيْهِما، بمَعْنَى: حَقًّا لأَملأَن جَهَنّم والحقّ أقول، ثُمَّ أُدْخِلَت الألِف واللّام عليهِ، وَهوَ مَنصوب، لِأنَّ دُخولهما -إذا كانَ كَذَلِكَ مَعْنَى الكلام- وَخُروجهما مِنه سَواء، كَما سَواء قولهم: حَمدًا لِلّهِ، و: الحمد لِلّه. عندهم إذا نُصِبَ. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون نَصْبه عَلَى وَجْه الإغْراء بمَعْنَى: الْزَموا الحقّ، أو اتَّبِعوا الحقّ، والأوّل أشْبَهَ لِأنّه خِطاب مِن اللّه لإبْليس بما هوَ فاعِل به وَبِتَبَّاعِه.

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأة الأمصار، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، لِصِحّةِ مَعْنَيَيْهِما.

وَأمّا (الحقّ) الثّاني، فلا اخْتِلاف في نَصْبه بَيْن قَرأة الأمصار كُلّهم، بمَعْنَى: وَأقول الحقّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٠٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ يَقول اللّه: أنا الحقّ، والحقّ أقول (١).

٣٠١٠٣- **وحدّثت** عَن ابن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ يَقول اللّه: الحقّ مِنّي، وَأقول الحقّ (٢).

٣٠١٠٤- **حدّثنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَن هارون، قال: ثنا أبان بن تَغْلِب، عَن طَلْحة اليامِيّ، عَن مُجاهِد، أنّه قَرَأها ﴿فَٱلْحَقُّ﴾ بالرّفْع ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ نَصْبًا وَقال: يَقول اللّه: أنا الحقُّ، والحقَّ أقول (٣).

٣٠١٠٥- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ قال: قَسَمَ أقْسَمَ اللّه بِهِ (٤).

وَقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾ يَقول لإبْليس: لأَملأَن جَهَنّم مِنك وَمِن تُبَّاعِك مِن بَني آدَم أجْمَعينَ.

وَقوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك، القائِلينَ لَك ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨]: ما أسْألكم عَلَى هَذا الذِّكْر وَهوَ القُرْآن الذي أتَيْتُكم به مِن عند اللّه أجْرًا، يَعْني ثَوابًا وَجَزاء ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ يَقول: وَما أنا مِمَّن يَتَكَلَّف تَخَرُّصه وافْتِراءَهُ، فَتَقولوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤] و﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧] كَما:

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف؛ الأعمش عن مجاهد مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل ابن حميد.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠١٠٦- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ قال: لا أسألكم عَلَى القُرْآن أجرًا، تُعْطونني شَيْئًا، وَما أنا مِن المُتَكَلِّفينَ؛ أتَخَرَّص وَأتَكَلَّف ما لَم يَأمُرني اللَّه بِهِ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝٨٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يَعْني: ما هَذا القُرْآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ يَقول: إلاَّ تَذْكير مِن اللَّه ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ مِن الجِنّ والإنس، ذَكَّرَهم رَبّهم؛ إرادةَ اسْتِنقاذ مَن آمَنَ به مِنهم مِن الهلَكة.

وَقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ يَقول: وَلَتَعْلَمُنّ أيّها المُشْرِكونَ باللَّه مِن قُرَيْش نَبَأهُ، يَعْني: نَبَأ هَذا القُرْآن، وَهوَ خَبَره، يَعْني حَقيقة ما فيه مِن الوعْد والوعيد بَعْد حين.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٠٧- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ﴾ قال: صِدْقَ هَذا الحديث، نَبَأ ما كَذَّبوا بِهِ (٢).

وقيلَ: ﴿نَبَأَهُۥ﴾: حَقيقة أمر محمد ﷺ أنَّه نَبيّ.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في مُدّة الحين الذي ذَكَرَهُ اللَّه في هَذا المَوْضِع: ما هيَ، وَما نِهايَتها؟ فَقال بعضهم: نِهايَتها المَوْت.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٠٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾: أيْ بَعْد المَوْت، وَقال الحسَن: يابن آدَم، عند المَوْت يَأتيك الخبَر اليقين (٣).

وَقال بعضهم: كانَت نِهايَتها إلى يَوْم بَدْر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٠٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾: قال بعضهم: يَوْم بَدْر. وَقال بعضهم: يَوْم القيامة (٤).

وَقال بعضهم: نِهايَتها القيامة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١١٠- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ

---

(١) (٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بَعْدَ حِينٍ﴾ قال: يَوْم القيامة يَعْلَمونَ نَبأ ما كَذَّبوا به بَعْد حين مِن الدُّنيا وَهوَ يَوْم القيامة. وَقَرَأ: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧] قال: وَهَذا أيْضًا الأخِرة؛ يَسْتَقِرّ فيها الحقّ، وَيَبْطُل الباطِل (١).

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه أعْلَمَ المُشْرِكينَ المُكَذِّبينَ بهَذا القُرْآن أنَّهم يَعْلَمونَ نَبَأه بَعْد حين، مِن غير حَدٍّ مِنه لِذَلِكَ الحين بحَدٍّ، وَقد عَلِمَ نَبَأه مِن أحْيائِهم الذينَ عاشوا إلى ظُهور حَقيقَته، وَوُضوح صِحَّته في الدُّنيا، وَمِنهم مِن عَلِمَ حَقيقة ذَلِكَ بهَلاكِه ببَدْرٍ، وَقَبْل ذَلِكَ، وَلا حَدّ عند العرَب لِلْحين، لا يُجاوَز وَلا يُقْصَر عَنه. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا قول فيه أصَحّ مِن أن يُطْلَق كَما أطْلَقَهُ اللَّه تعالى، مِن غير حَصْر ذَلِكَ عَلَى وَقْت دون وَقْت.

وَبِنَحْوِ الذينَ قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١١١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، قال: قال عِكْرِمة: سُئِلْت عَن رَجُل حَلَفَ أن لا يَصْنَع كَذا وَكَذا إلى حين، فَقُلْت: إنَّ مِن الحين حينًا لا يُدْرَك، وَمِن الحين حين يُدْرَك، فالحين الذي لا يُدْرَك قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ والحين الذي يُدْرَك قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥] وَذَلِكَ مِن حين تُصْرَم النَّخْلة إلى حين تَطْلُع، وَذَلِكَ سِتّة أشْهُر (٢).

آخِر تَفْسير سورة (ص)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (ص)، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الزُمَرِ

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ﴾

يقول تعالى ذِكْره: تَنزيل الكِتاب الذي نَزَّلْناه عَلَيْك يا محمد، مِن اللَّه العزيز في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، الحكيم في تَدْبيره خَلْقه، لا مِن غيره، فلا تَكونَن في شَكّ مِن ذَلِكَ.

وَرُفِعَ قوله: ﴿تَنزِيلُ﴾ بقولِه: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾. وَتَأويل الكلام: مِن اللَّه العزيز الحكيم تَنزيل الكِتاب. وَجائِز رَفْعه بإضْمارِ (هَذا)، كَما قيلَ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾[النور: ١] غير أنَّ الرَّفْع في قوله: ﴿تَنزِيلُ﴾ بما بَعْده، أحْسَن مِن رَفْع ﴿سُورَةٌ﴾ بما بَعْدها؛ لِأنَّ ﴿تَنزِيلُ﴾ وَإن كانَ فِعْلًا، فَإنَّه إلى المعْرِفة أقْرَب؛ إذْ كانَ مُضافًا إلى مَعْرِفة، فَحَسُنَ رَفْعه بما بَعْده، وَلَيْسَ ذَلِكَ بالحسَنِ في ﴿سُورَةٌ﴾؛ لِأنَّه نَكِرة.

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنَّا أنزَلْنا إلَيْك يا محمد الكِتاب، يَعْني بالكِتابِ: القُرْآن ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يَعْني: بالعدْلِ. يَقول: أنزَلْنا إلَيْك هَذا القُرْآن يَأمُر بالحقّ والعدْل، وَمِن ذَلِكَ الحقّ والعدْل أن تَعْبُد اللَّه مُخْلِصًا له الدّين؛ لِأنَّ الدّين له لا لِلأوْثانِ التي لا تَملِك ضَرًّا وَلا نَفْعًا.

بنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١١٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ يَعْني: القُرْآن(١).

وَقوله: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاخْشَعْ لِلَّه يا محمد بالطّاعةِ، وَأخْلِصْ له الألُوهة، وَأفْرِدْه بالعِبادةِ، وَلا تَجْعَل له في عِبادَتك إيَّاه شَريكًا، كَما فَعَلَه عَبَدة الأوْثان. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١١٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص، عَن شِمر، قال: يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْم القيامة لِلْحِسابِ وَفي صَحيفَته أمثال الجِبال مِن الحسَنات، فَيَقول رَبّ العِزّة تَبارَكَ وتعالى: صَلَّيْتَ يَوْم كَذا وَكَذا لِيُقال: صَلَّى فُلان! أنا اللَّه لا إلَه إلاَّ أنا، ليَ الدّين الخالِص صُمتَ يَوْم كَذا وَكَذا لِيُقال: صامَ فُلان! أنا اللَّه لا إلَه إلاَّ أنا، ليَ الدّين الخالِص، تَصَدَّقْت يَوْم كَذا وَكَذا، لِيُقال: تَصَدَّقَ فُلان! أنا اللَّه لا إلَه إلاَّ أنا، ليَ الدّين الخالِص. فَما يَزال يَمحو شَيْئًا بَعْد شَيْء حَتَّى تَبْقَى صَحيفَته ما فيها شَيْء، فَيَقول مَلَكاه: يا فُلان، ألِغيرِ اللَّه كُنت تَعْمَل؟[1].

٣٠١١٤- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ أمَّا قوله: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾. فالتَّوْحيد[2].

وَ﴿ٱلدِّينَ﴾ مَنصوب بوُقوع ﴿مُخْلِصًا﴾ عليه.

وَقوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ألا لِلَّه العِبادة والطّاعة وَحْده لا شَريك لَهُ، خالِصة لا شِرْك لِأحَدٍ مَعَه فيها، فلا يَنبَغي ذَلِكَ لِأحَدٍ؛ لِأنَّ كُلَّها دونَه ومِلْكُه، وَعَلَى المَمْلوكِ طاعةُ مالِكِهِ لا مَن لا يَملِكُ مِنه شَيْئًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١١٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ شَهادة أن لا إلَه إلاَّ اللَّه[3].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ اتَّخذوا مِن دون اللَّه أوْلياء يَتَوَلَّوْنَهُم، وَيَعْبُدونَهم مِن دون اللَّه، يَقولونَ لَهُم: ما نَعْبُدكم أيّها الآلِهة إلاَّ لِتُقَرِّبونا إلى اللَّه زُلْفَى، قُرْبة وَمَنزِلة، وَتَشْفَعوا لَنا عنده في حاجاتنا.

وَهيَ فيما ذُكِرَ في قِراءة أُبَيّ: (ما نَعْبُدكُم)، وَفي قِراءة عبد اللَّه: (قالوا ما نَعْبُدُهُم) وَإنَّما حَسُنَ ذَلِكَ لِأنَّ الحِكاية إذا كانَت بالقَوْلِ مُضْمَرًا كانَ أوْ ظاهِرًا، جُعِلَ الغائِب أحْيانًا كالمُخاطَبِ، وَيُترَك أُخْرَى كالغائِبِ، وَقد بَيَّنت ذَلِكَ في مَوْضِعه فيما مَضَى.

٣٠١١٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: هيَ في قِراءة عبد اللَّه: (قالوا ما نَعْبُدُهُم)[4].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] حفص بن حميد القمي مجهول، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠١١٧- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: قُرَيْش تَقوله لِلأوْثانِ، وَمَن قَبْلهم يَقوله لِلْمَلائِكةِ وَلِعيسَى ابن مَرْيَم وَلِعُزَيْرٍ (١).

٣٠١١٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قالوا: ما نَعْبُد هَؤُلاءِ، إلاَّ لِيَشْفَعوا لَنا عندَ اللَّهِ (٢).

٣٠١١٩- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: هيَ مَنزِلة (٣).

٣٠١٢٠- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ وَقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ﴾ [الأنعام: ١٠٧] يَقول سُبْحانه: لَوْ شِئْتُ لَجَمَعْتهم عَلَى الهُدَى أجْمَعينَ (٤).

٣٠١٢١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: قالوا: هم شُفَعاؤُنا عند اللَّه، وَهم الذينَ يُقَرِّبونَنا إلى اللَّه زُلْفَى يَوْم القيامة، لِلأوْثانِ، والزُّلْفَى: القُرْب (٥).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّه يَفْصِل بَيْن هَؤُلاءِ الأحْزاب الذينَ اتَّخَذوا في الدُّنيا مِن دون اللَّه أوْلِياء يَوْم القيامة، ﴿فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في الدُّنيا مِن عِبادَتهم ما كانوا يَعْبُدونَ فيها، بأن يُصْليهم جَميعًا جَهَنّم، إلاَّ مَن أخْلَصَ الدّين لِلَّهِ، فَوَحَّدَهُ، وَلَم يُشْرِك به شَيْئًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى الحقّ وَدينه الإسْلام، والإقْرار بوَحْدانيَّتِهِ، فَيوَفِّقه له ﴿مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ﴾ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّه، يَتَقَوَّل عليه الباطِل، وَيُضيف إلَيْه ما لَيْسَ مِن صِفَته، وَيَزْعُم

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أنَّ له وَلَدًا افتِراء عليهِ، ﴿ كَفَّارٌ﴾ لِنِعَمِهِ، جَحود لِرُبوبيَّتِه.

وَقوله: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَوْ شاءَ اللَّه اتِّخاذ وَلَد، وَلا يَنبَغي له ذَلِكَ، ﴿ لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾. يَقول: لاخْتارَ مِن خَلْقه ما يَشاء.

وَقوله: ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ يَقول: تَنزيهًا لِلَّه عَن أن يَكون له وَلَد، وَعَمَّا أضافَ إلَيْه المُشْرِكونَ به مِن شِرْكهم، ﴿ هُوَ ٱللَّهُ﴾ يَقول: هوَ الذي يَعْبُده كُلّ شَيْء، وَلَوْ كانَ له وَلَد لَم يَكُن له عبدًا، يَقول: فالأشياء كُلّها له مِلْك، فَأنَّى يَكون له وَلَد، وَهوَ الواحِد الذي لا شَريك له في مُلْكه وَسُلْطانه، والقهَّار لِخَلْقِه بقُدْرَتِهِ، فَكُلّ شَيْء له مُتَذَلِّل، وَمِن سَطْوَته خاشِع.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره واصِفًا نَفْسه بصِفَتِها: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ يَقول: يُغَشّي هَذا عَلَى هَذا، وَهَذا عَلَى هَذا، كَما قال: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٢٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ يَقول: يَحْمِل اللَّيْل عَلَى النَّهار (١).

٣٠١٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ قال: يُدَهْوِرهُ (٢).

٣٠١٢٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ قال: يُغْشي هَذا هَذا، وَيُغْشي هَذا هَذا (٣).

٣٠١٢٥- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ قال: يَجيء بالنَّهارِ وَيَذْهَب باللَّيْلِ، وَيَجيء باللَّيْلِ، وَيَذْهَب بالنَّهارِ (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠١٢٦- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ حين يَذْهَب باللَّيْلِ وَيُكَوِّر النَّهار عليهِ، وَيَذْهَب بالنَّهارِ وَيُكَوِّر اللَّيْل عليهِ[(١)].

وَقوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسَخَّرَ الشَّمس والقمَر لِعِبادِهِ، ليَعْلَموا بذَلِكَ عَدَد السِّنينَ والحِساب، وَيَعْرِفوا اللَّيْل مِن النَّهار لِمَصْلَحةِ مَعاشهم ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول: كُلّ ذَلِكَ يَعْني الشَّمس والقمَر ﴿يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَعْني: إلى قيام السَّاعة، وَذَلِكَ إلى أن تُكَوَّر الشَّمس، وَتَنكَدِر النُّجوم. وَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ لِكُلٍّ واحِد مِنهُما مَنازِل، لا تَعْدوه وَلا تَقْصُر دونه ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ألا إنَّ اللَّه الذي فَعَلَ هَذِه الأفْعال وَأنعَمَ عَلَى خَلْقه هَذِه النِّعَم؛ هوَ العزيز في انتِقامه مِمَّن عاداهُ، الغفَّار لِذُنوبِ عِباده التَّائِبينَ إلَيْه مِنها بعَفْوِه لَهم عَنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿خَلَقَكُم﴾ أيّها النَّاس ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْني مِن آدَم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يَقول: ثُمَّ جَعَلَ مِن آدَم زَوْجه حَوَّاء، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه خَلَقَها مِن ضِلْع مِن أضْلاعه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٢٧- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْني آدَم، ثُمَّ خَلَقَ مِنها زَوْجها حَوَّاء، خَلَقَها مِن ضِلَع مِن أضْلاعه[(٢)].

فَإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: خَلَقَكم مِن نَفْس واحِدة ثُمَّ جَعَلَ مِنها زَوْجها؟ وَإنَّما خَلَقَ وَلَد آدَم مِن آدَم وَزَوْجَته، وَلا شَكّ أنَّ الوالِدَيْنِ قَبْل الولَد؟

فَإنَّ في ذَلِكَ أقْوالاً: أحَدها أن يُقال: قيلَ ذَلِكَ لِأنَّه رويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ: إنَّ اللَّه لَمَّا خَلَقَ آدَم مَسَحَ ظَهْره، فَأخْرَجَ كُلّ نَسَمة هيَ كائِنة إلى يَوْم القيامة، ثُمَّ أسْكَنَه بَعْد ذَلِكَ الجنّة، وَخَلَقَ بَعْد ذَلِكَ حَوَّاء مِن ضِلع مِن أضْلاعه. فَهَذا قول. والآخَر: أنَّ العرَب رُبَّما أخْبَرَ الرَّجُل مِنهم عَن رَجُل بفِعْلَيْنِ، فَيَرُدّ الأوَّلَ مِنهُما في المعْنَى بـ(ثُم)، إذا كانَ مِن خَبَر المُتَكَلِّم، كَما يُقال: قد بَلَغَني ما كانَ مِنك اليوْم، ثُمَّ ما كانَ مِنك أمسِ أعْجَب، فَذَلِكَ نَسَق مِن خَبَر المُتَكَلِّم. والوجْه الآخَر: أن يَكون خَلْقه الزَّوْج مَردودًا عَلَى ﴿وَٰحِدَةٍ﴾، كَأنَّه قيلَ: خَلَقَكم مِن نَفْس وَحْدها

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ثُمَّ جَعَلَ مِنها زَوْجها، فَيَكون في ﴿وَٰحِدَةٍ﴾ مَعْنَى: خَلَقَها وَحْدها، كَما قال الرَّاجِز:

أعْدَدْتَه لِلْخَصْمِ ذي التَّعَدِّي
كَوَّحْتَه مِنك بدونِ الجَهْدِ (١)

بِمَعْنَى: الذي إذا تَعَدَّى كَوَّحْتَهُ، وَمَعْنَى: كَوَّحْتَه: غَلَبْته.

والقَوْل الذي يَقوله أهل العِلْم أوْلَى بالصَّوابِ، وَهوَ القَوْل الأوَّل الذي ذَكَرْت أنَّه يُقال: إنَّ اللَّه أخْرَجَ ذُرِّيّة آدَم مِن صُلْبه قَبْل أن يَخْلُق حَوَّاء، وَبِذَلِكَ جاءَت الرِّواية عَن جَماعة مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، والقَوْلانِ الآخَرانِ عَلَى مَذاهِب أهل العرَبيّة.

وَقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ لَكم مِن الأنعام ثَمانية أزْواج؛ مِن الإبِل زَوْجَيْنِ، وَمِن البقَر زَوْجَيْنِ، وَمِن الضَّأن اثْنَيْنِ، وَمِن المعْز اثْنَيْنِ، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، كَما:

٣٠١٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال، ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ قال: مِن الإبِل والبقَر والضَّأن والمعْز (٢).

٣٠١٢٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾: مِن الإبِل اثْنَيْنِ، وَمِن البقَر اثْنَيْنِ، وَمِن الضَّأن اثْنَيْنِ، وَمِن المعْز اثْنَيْنِ، مِن كُلّ واحِد زَوْج (٣).

٣٠١٣٠- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: حَدَّثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. يَعْني: مِن المعْز اثْنَيْنِ، وَمِن

---

(١) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (كوحته): الأزهري: كاوَحْتُ فلانًا مكاوَحةً: إذا قاتلته فغلبته، ورأيتهما يَتَكاوَحانِ، والمُكاوَحة أيضًا في الخصومة وغيرها. ابن الأعرابي: أكاحَ زيدًا وكَوَّحه إذا غلبه، وأكاح زيدًا إذا أهلكه. ابن سيده: كاوَحه فكاحَه كَوْحًا: قاتله فغلبه. وكَوَّحَ الرجلَ: أذَلَّه. وكَوَّحه: رَدَّه. الأزهري: التكويحُ التغليب. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وهو أيضًا من شواهد الفراء في (معاني القرآن) قال في تفسير قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ والزوج مخلوق قبل الولد؟ ففي ذلك وجهان من العربية: أحدهما: أن العرب إذا أخبرت عن رجل بفعلين ردوا الآخر بـ (ثم) إذا كان هو الآخر في المعنى. وربما جعلوا (ثم) فيما معناه التقديم، ويجعلون (ثم) من خبر المتكلم. من ذلك أن تقول: قد بلغني ما صنعت يومك هذا، ثم ما صنعت أمس أعجب. فهذا نسق من خبر المتكلم، وتقول: قد أعطيتك اليوم شيئًا، ثم الذي أعطيتك أمس أكثر. فهذا من ذلك. والوجه الآخر: أن تجعل خلقة الزوج مردودا على واحدة، كأنه قال: خلقكم من نفس وحدها، ثم جعل منها زوجها، ففي (واحدة) معنى خلقها. قال: أنشدني بعض العرب: (أعددته للخصم. . . البيت). المعنى: يريد: أعددته للخصم ذي البغي والتعدي، الذي إذا تعدى غلبته بسهولة ويسر دون أدنى جهد.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الضّأن اثْنَيْنِ، وَمِن البقَر اثْنَيْنِ، وَمِن الإبِل اثْنَيْنِ (١).

وَقوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَبْتَدِئ خَلْقكم أيّها النّاس في بُطون أُمّهاتكم خَلْقًا مِن بَعْد خَلْق، وَذَلِكَ أنّه يُحْدِث فيها نُطْفة، ثُمَّ يَجْعَلها عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة، ثُمَّ عِظامًا، ثُمَّ يَكْسو العِظام لَحْمًا، ثُمَّ يُنشِئه خَلْقًا آخَر، تَبارَكَ اللّه رَبُّنا وَتعالى، فَذَلِكَ خَلْقه إيّاه خَلْقًا بَعْد خَلْق، كما:

٣٠١٣١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: نُطْفةً، ثُمَّ عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة (٢).

٣٠١٣٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: نُطْفة، ثُمَّ ما يَتبَعها حَتّى تَمَّ خَلْقه (٣).

٣٠١٣٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: نُطْفةً، ثُمَّ عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة، ثُمَّ عِظامًا، ثُمَّ لَحْمًا، ثُمَّ أنبَتَ الشَّعْر؛ أطْوارَ الخلْق (٤).

٣٠١٣٤- **حدّثنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: بخَلْقٍ بَعْدَ الخلْقِ؛ عَلَقةً، ثُمَّ مُضْغةً، ثُمَّ عِظامًا (٥).

٣٠١٣٥- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: يَكونونَ نُطَفًا، ثُمَّ يَكونونَ عَلَقًا، ثُمَّ يَكونونَ مُضَغًا، ثُمَّ يَكونونَ عِظامًا، ثُمَّ يُنفَخ فيهم الروحُ (٦).

٣٠١٣٦- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: خُلق نُطْفة، ثُمَّ عَلَقة، ثُمَّ مُضْغةً (٧).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يَخْلُقكم في بُطون أُمّهاتكم مِن بَعْد خَلْقه إيّاكم في ظَهْر آدَم، قالوا: فَذَلِكَ هوَ الخلْق مِن بَعْد الخلْق.

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا في ما رواه عنه شعبة وسفيان.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٣٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: خَلْقًا في البُطون مِن بَعْد الخلْق الأوَل الذي خَلَقَكم في ظَهْر آدَم (١).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّواب، القوْل الذي قاله عِكْرِمة وَمُجاهِد، وَمَن قال في ذَلِكَ مِثْل قولهما، لِأنَّ اللّه جَلَّ وَعَزَّ أخبَرَ أنَّه يَخْلُقنا خَلْقًا مِن بَعْد خَلْق في بُطون أُمَّهاتنا في ظُلُمات ثَلاث.

وَلَم يُخبِر أنَّه يَخْلُقنا في بُطون أُمَّهاتنا مِن بَعْد خَلْقنا في ظَهْر آدَم، وَذَلِكَ نَحو قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ الآية [المؤمنون: ١٢ - ١٤].

وَقوله: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ يَعْني: في ظُلْمة البطْن، وَظُلْمة الرّحِم، وَظُلْمة المشيمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٣٨- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: الظُّلُمات الثّلاث: البطْن، والرّحِم، والمشيمة (٢).

٣٠١٣٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: البطْن، والمشيمة، والرّحِم (٣).

٣٠١٤٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: يَعْني بالظُّلُماتِ الثّلاث: بَطْن أُمّه، والرّحِم، والمشيمة (٤).

٣٠١٤١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: البطْن، والرّحِم والمشيمة (٥).

٣٠١٤٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا ما رواه عنه شعبة وسفيان، وقد رواه عنه الثوري كما في الذي بعده.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

المشيمة، والرّحِم، والبطْن (١).

٣٠١٤٣- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: ظُلْمةِ المَشِيمةِ، وَظُلْمةِ الرَّحِم، وَظُلْمةِ البطْنِ (٢).

٣٠١٤٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: المشيمة في الرّحِم، والرّحِم في البطْن (٣).

٣٠١٤٥- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾: الرّحِم، والمشيمة، والبطْن (٤).

والمشيمة: التي تَكون عَلَى الولَد إذا خَرَجَ، وَهيَ مِن الدّوابّ: السَّلا.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلَ هَذِه الأفْعال أيّها النّاس هوَ رَبّكُم، لا مَن لا يَجْلِب لِنَفْسِه نَفْعًا، وَلا يَدْفَع عَنها ضُرًّا، وَلا يَسوق إلَيْكم خَيْرًا، وَلا يَدْفَع عَنكم سوءًا، مِن أوْثانكم وَآلِهَتكُم.

وَقوله: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ يَقول جَلّ وَعَزّ: لرَبّكم أيّها النّاس الذي صِفَته ما وَصَفَ لَكُم، وَقُدْرَته ما بَيَّنَ لَكم، المُلْكُ، مُلْك الدُّنيا والآخِرة وَسُلْطانهما لا لِغيرِه؛ فَأمّا مُلوك الدُّنيا فَإنّما يَملِك أحَدهما شَيْئًا دون شَيْء، فَإنّما له خاصّ مِن المُلْك، وَأمّا المُلْك التّامّ الذي هوَ المُلْك بالإطْلاقِ فَلِلّه الواحِد القهّار. وَقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا يَنبَغي أن يَكون مَعْبود سِواهُ، وَلا تَصْلُح العِبادة إلاّ له، ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأنّى تُصْرَفونَ أيّها النّاس فَتَذْهَبونَ عَن عِبادة رَبّكُم، الذي هَذِه الصِّفة صِفَته، إلى عِبادة مَن لا ضُرّ عنده لَكم وَلا نَفْع؟!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠١٤٦- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ قال: كَقولِه: ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥] (٥).

٣٠١٤٧- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ قال لِلْمُشْرِكينَ: أنّى تُصْرَف عُقولكم عَن هَذا (٦)؟

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٧﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾.

فقال بعضهم: ذَلِكَ لِخاصٍّ مِن النَّاس، وَمَعْناه: إن تَكْفُروا أيّها المُشْرِكونَ باللّهِ، فَإنَّ اللّه غَنيّ عَنكُم، وَلا يَرْضَى لِعِبادِه المُؤْمِنينَ الذينَ أخْلَصَهم لِعِبادَتِه وَطاعَته الكُفْرَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٤٨- **حدّثني** عَليّ قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾. يَعْني الكُفّار الذينَ لَم يُرِدْ اللّه أن يُطَهِّر قُلوبهم، فَيَقولوا: لا إلَه إلاّ اللّه. ثُمَّ قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وَهم عِباده المُخْلِصونَ الذينَ قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢] فَألْزَمَهم شَهادة أن لا إلَه إلاّ اللّه وَحَبَّبَها إلَيْهِم(١).

٣٠١٤٩- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، قال: لا يَرْضَى لِعِبادِه المُؤْمِنينَ أن يَكْفُروا(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ عامّ لِجَميعِ النّاس، وَمَعْناه: أيّها النّاس إن تَكْفُروا، فَإنَّ اللّه غَنيّ عَنكُم، وَلا يَرْضَى لَكم أن تَكْفُروا به.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ ما قال اللّه جَلّ ثناؤه: ﴿إِن تَكْفُرُوا﴾ باللّه أيّها الكُفّار بِهِ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عَن إيمانكم وَعِبادَتكم إيّاهُ، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، بمَعْنَى: وَلا يَرْضَى لِعِبادِه أن يَكْفُروا بِهِ، كَما يُقال: لَسْت أُحِبّ الظُّلْم، وَإن أحْبَبْت أن يَظْلِم فُلانًا فَيُعاقَب.

وَقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ يَقول: وَإن تُؤْمِنوا برَبّكم وَتُطيعوه، يَرْضَ شُكْركم لَهُ، وَذَلِكَ هوَ إيمانهم به وَطاعَتهم إيّاهُ، فَكَنّى عَن الشُّكْر وَلَم يَذْكُر، وَإنّما ذَكَرَ الفِعْل الدّالّ عليهِ، وَذَلِكَ نَظير قول الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] بمَعْنَى: فَزادَهم قول النّاس لَهم ذَلِكَ إيمانًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ قال: إن تُطيعوا يَرْضَه لَكُم(٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ﴾ يَقول: لا تَأثَم آثِمة إثْم آثِمة أُخرَى غيرها، وَلا تُؤاخَذ إلاَّ بإثْم نَفْسها، يُعْلِم عَزَّ وَجَلَّ عِباده أنَّ عَلَى كُلّ نَفْس ما جَنَت، وَأنَّها لا تُؤاخَذ بذَنبِ غيرها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥١- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ﴾ قال: لا يُؤْخَذ أحَد بذَنبِ أحَد (١).

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ بَعْد اجْتِراحكم في الدُّنيا ما اجْتَرَحْتُم مِن صالِح وَسَيِّئ، وَإيمان وَكُفْر أيّها النَّاس، إلى رَبّكم مَصيركم مِن بَعْد وَفاتكُم، ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ يَقول: فَيُخْبِركم بما كُنتُم في الدُّنيا تَعْمَلونَ مِن خَيْر وَشَرّ، فَيُجازيكم عَلَى كُلّ ذَلِكَ جَزاءَكُم؛ المُحْسِنَ مِنكم بإحْسانِهِ، والمُسيءَ بما يَسْتَحِقّه؛ يَقول عَزَّ وَجَلَّ لِعِبادِه: فاتَّقوا أن تَلْقَوْا رَبّكم وَقد عَمِلْتُم في الدُّنيا بما لا يَرْضاه مِنكم فَتَهْلِكوا، فَإنَّه لا يَخْفَى عليه عَمَل عامِل مِنكُم.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللَّه لا يَخْفَى عليه ما أضْمَرَته صُدوركم أيّها النَّاس مِمَّا لا تُدْرِكه أعْيُنكُم، فَكيف بما أدْرَكَته العُيون وَرَأته الأبْصار؟ وَإنَّما يَعْني جَلَّ وَعَزَّ بذَلِكَ الخبَرَ عَن أنَّه لا يَخْفَى عليه شَيْء، وَأنَّه مُحْصٍ عَلَى عِبادِه أعْمالَهم ليُجازيَهم بها، كَيْ يَتَّقوه في سِرّ أُمورِهم وَعَلانيَتِها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا مَسَّ الإنسانَ بَلاء في جَسَده مِن مَرَض، أوْ عاهة، أوْ شِدّة في مَعيشَته، وَجَهْد وَضيق ﴿دَعَا رَبَّهُۥ﴾ يَقول: اسْتَغاثَ برَبّه الذي خَلَقَه، مِن شِدّة ذَلِكَ، وَرَغِبَ إلَيْه في كَشْف ما نَزَلَ به مِن شِدّة ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ يَقول: تائِبًا إلَيْه مِمَّا كانَ مِن قَبْل ذَلِكَ عليه مِن الكُفْر بهِ، وَإشْراك الآلِهة والأوْثان به في عِبادَته، راجِعًا إلى طاعَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ﴾ قال: الوجَع والبلاء والشِّدّة ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ قال: مُسْتَغيثًا بهِ (٢).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ إذا مَنَحه رَبّه نِعْمة مِنهُ، يَعْني عافية، فَكَشَفَ عَنه ضُرّه، وَأبْدَلَه بالسّقَم صِحّة، وَبِالشِّدّةِ رَخاء. والعرَب تَقول لِكُلّ مَن أعْطَى غيره مِن مال أوْ غيره: قد خَوَّلَه. وَمِنه قولَ أبي النَّجْم العِجْليّ:

أعْطَى فَلَم يَبْخَل وَلَم يُبَخَّلِ كُومَ الذُّرا مِن خَوَل المُخَوَّلِ (١)

وَحُدِّثت عَن أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنّى أنَّه قال: سَمِعْت أبا عمرو يَقول في بَيْت زُهَيْر:

هُنالِكَ إن يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخْوِلوا وَإن يُسْألوا يُعْطوا وَإن يَيْسِروا يُغْلوا (٢)

قال مَعْمَر: قال يونُس: إنَّما سَمِعْناه:

هُنالِكَ إن يُسْتَخْبَلوا المال يُخْبِلوا (٣)

قال: وَهيَ بمَعْناها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الرجز]. القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (يبخل): البخل عند العرب: منع السائل مما يفضل عنده، وفعله من باب تعب وقرب. و (بخّله) بالتشديد: إذا نسبه إلى البُخْل، وأما أبخله بالهمز فمعناه وجده بخيلاً. (كوم الذرا): مفعول أعطى، وهو جمع كوماء بالفتح والمد، وهي الناقة العظيمة السنام. وذُرا الشيء بالضم: أعاليه، جمع ذروة، بالكسر والضم أيضًا، وهي أعلى السنام أيضًا. (الخول) بفتحتين: العطية. والمخوّل، اسم فاعل: المُعطي، هو الله الرّزّاق ذو القوة المتين. في (العباب الزاخر): الخول: العطية، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤] أي: أعطيناكم وملكناكم. وأنشد هذا البيت. المعنى: البيت من أرجوزة لأبي النجم يقول في مطلعها:

(الحمدُ لِلّه الوهوبِ المُجزِلِ)

وقد قال فيها أبو هلال العسكري: ولا أرجوزة في وصف الإبل ورعاتها ورعيها أرجز من أرجوزة أبي النجم. يثني أبو النجم على الله تبارك وتعالى في مطلع الأرجوزة، هو الوهاب الجزيل الخير والعطاء، الذي يعطي فلم يبخل ولم ينسب إلى البخل قط، سبحانه فالنوق العظيمة السنام عطية من عطاياه، فهو الله المعطي الرزاق ذو القوة المتين.

(٢) [الطويل]. القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: رواية غير أبي عمرو بن العلاء: (هُنالِكَ إن يُستَخبَلوا المالَ يُخبِلوا)، يقال: (استخبل الرجل ناقة فأخبله): إذا استعاره ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها فأعاره. و (الاستخوال) مثله. وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال: (ولو أنشدتها لأنشدتها: إن يستخولوا المال يخولوا)، وقال: (الاختبال: المنيحة، ولا أعرف الاستخبال، وأراه: يستخولوا. والاستخوال أن يملكوهم إياه). وقوله: (ييسروا)، من (الميسر) الذي تقسم فيه الجزر. وقوله: (يغلوا)؛ أي: يختاروا سِمان الجزر للنحر، فهم لا ينحرون إلا غالية. المعنى: البيت من قصيدته المشهورة في هرم بن سنان بن أبي حارثة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، يمدح قومهما بالكرم في زمن الجدب، وقبله:

إذا السّنةُ الشّهباء بالنّاس أجْحَفَتْ وَنالَ كِرامَ المالِ في الجحرة الأكْلُ
رَأيْت ذَوي الحاجاتِ حَوْلَ بُيوتِهِمْ قَطينًا لَهُمْ، حَتّى إذا أنْبَتَ البقْلُ
هُنالِكَ إنْ يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخوِلوا وَإن يُسْألوا يُعطوا وَإنْ يَيْسِروا يُغْلوا

يقول زهير: إنهم إذا أجحفت بهم السنة؛ أي: أذهبت خيرَ أموالهم وأفرطت عليهم، رأيتَ ذوي الحاجاتِ حولَ بيوتهم جيرانًا قطنوا لديهم، ونزلوا عندهم، حتى إذا أخصبوا وأنبت البقل، هنالك إن يستخبلوا المالَ يخبلوا، وإن يُسألوا يعطوا وإنْ ييسروا يغلوا. قال الأصمعي: كان الرجل إذا افتقر أتى بني عمه فأعطاه كل واحدٍ منهم شيئًا من الإبل حتى إذا أولدها ومكثت عنده سنين ردها، فذلك الإخبال. وقال غيره: الاستخبال: أن يستعير الرجل من الرجل إبلاً فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها، وهذا يقارب الأول.

(٣) هي رواية للبيت السابق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٣- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ﴾: إذا أصابَته عافية أوْ خَيْر [(١)].

وَقوله: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ﴾ يَقول: تَرَكَ دُعاءَه الذي كانَ يَدْعو إلى اللَّه مِن قَبْل أن يَكْشِف ما كانَ به مِن ضُرّ ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ يَعْني: شُرَكاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٤- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿نَسِيَ﴾ يَقول: تَرَكَ، هَذا في الكافِر خاصّة [(٢)].

وَلِـ(ما) التي في قوله: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون بمَعْنَى (الذي)، وَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: تَرَكَ الذي كانَ يَدْعوه في حال الضُّرّ الذي كانَ بِهِ، يَعْني بِهِ اللَّهَ تعالى ذِكْره، فَتَكون (ما) مَوْضوعة عند ذَلِكَ مَوْضِع (مَن) كَما قيلَ: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ [الكافرون: ٥] يَعْني بِهِ اللَّهَ، وَكَما قيلَ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]. والثَّاني: أن يَكون بمَعْنَى المصْدَر عَلَى ما ذَكَرْت. وَإذا كانَت بمَعْنَى المصْدَر، كانَ في (الهاء) التي في قوله: ﴿إِلَيۡهِ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون مِن ذِكْر ﴿مَا﴾. والآخَر: مِن ذِكْر الرَّبّ.

وَقوله: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ يَقول: وَجَعَلَ لِلَّه أمثالاً وَأشْباهًا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنَى الذي جَعَلوها فيه له أندادًا: قال بعضهم: جَعَلوها له أندادًا في طاعَتهم إيَّاه في مَعاصي اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٥- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ قال: الأنداد مِن الرِّجال، يُطيعونَهم في مَعاصي اللَّه [(٣)].

وَقال آخَرونَ: عُني بذَلِكَ أنَّه عَبَدَ الأوْثان، فَجَعَلَها لِلَّه أندادًا في عِبادَتهم إيَّاها.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عُني به أنَّه أطاعَ الشَّيْطان في عِبادة الأوْثان، فَحُصِلَ له الأوْثان أندادًا؛ لِأنَّ ذَلِكَ في سياق عِتاب اللَّه إيَّاهم له عَلَى عِبادَتها.

وَقوله: ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ يَقول: ليُزيلَ مَن أرادَ أن يوَحِّد اللَّه وَيُؤْمِن به، عَن تَوْحيده، والإقْرار بِهِ، والدُّخول في الإسْلام.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِفاعِلِ ذَلِكَ: تَمَتَّعْ بكُفْرِك باللَّه قَليلًا إلى أن تَسْتَوْفي أجَلك، فَتَأتيك مَنيَّتك، ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾، أيْ: إنَّك مِن أهل النَّار الماكِثينَ فيها. وَقوله: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾: وَعيد مِن اللَّه وَتَهَدُّد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿أَمَّنْ﴾: فَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ وَبعض المدَنيّينَ وَعامّة الكوفيّينَ: (أمَن) بتَخْفيفِ الميم. وَلِقِراءَتِهم ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون الألِف في (أمَن) بمَعْنَى الدُّعاء، يُراد بها: يا مَن هوَ قانِت آناء اللَّيْل. والعرَب تُنادي بالألِفِ كَما تُنادي بـ(يا)، فَتَقول: أزَيْد أقْبِلْ، وَيا زَيْد أقْبِلْ. وَمِنه قول أوْس بن حَجَر:

أَبُنَيِّ لُبَيْنَى لَسْتُمْ بِيَدٍ إلاَّ يَدٍ لَيْسَت لَها عَضُدُ[1]

وَإذا وُجِّهَت الألِف إلى النِّداء كانَ مَعْنَى الكلام: قُلْ تَمَتَّعْ أيّها الكافِر بكُفْرِك قَليلًا إنَّك مِن أصْحاب النَّار، وَيا مَن هوَ قانِت آناء اللَّيْل ساجِدًا وَقائِمًا، إنَّك مِن أهل الجنّة. وَيَكونُ في البيان عمَّا لِلْفَريقِ الكافِر عند اللَّه مِن الجزاء في الآخِرة، الكِفاية عَن بَيان ما لِلْفَريقِ المُؤْمِن، إذْ كانَ مَعْلومًا اخْتِلاف أحْوالهما في الدُّنيا، وَمَعْقولاً أنَّ أحَدهما إذا كانَ مِن أصْحاب النَّار لِكُفْرِه برَبِّه أنَّ الآخَر مِن أصْحاب الجنّة، فَحَذَفَ الخبَر عَمَّا لَهُ، اكْتِفاء بفَهْمِ السَّامِع المُراد مِنه مِن ذِكْره، إذْ كانَ قد دَلَّ عَلَى المحْذوف بالمذْكورِ. والثّاني: أن تَكون الألِف التي في قوله: (أمَن) ألِف اسْتِفْهام، فَيَكون مَعْنَى الكلام: أهَذا كالذي جَعَلَ لِلَّه أندادًا ليُضِلّ عَن سَبيله؟ ثُمَّ اكْتَفَى بما قد سَبَقَ مِن خَبَر اللَّه عَن فَريق الكُفْر به مِن أعْدائِهِ، إذْ كانَ مَفْهومًا المُراد بالكلام، كَما قال الشّاعِر:

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أتانا رَسولُه سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَك مَدْفَعا[2]

---

(١) [السريع] القائل: أوس بن حجر (مخضرم) اللغة: (لبينى): تصغير لبنى. (بيد): الباء لتأكيد النفي. (عضد): العضد هو الساعدُ وهو ما بين المرفق إلى الكتف. الشاهد اللغوي: يقول الشيخ مصطفى الغلاييني في (جامع الدروس العربية): (تقولُ: ليس فلانٌ بشيءٍ إلا شيئًا لا يُعبأُ به) بالنصب فقط، إما على الاستثناءِ، وإما على البدليّة من موضع (شيءٍ) المجرور بحرف الجرّ الزائد؛ لأنّ موضعَه النصب على أنه خبرُ (ليسَ)، ولا تجوز البدليّة بالجر؛ لأن الباء هنا زائدة لتأكيد النفي، وما بعد (إلا) مثبت، فلو كررت الباء مع البدل، فقلت: (ليس فلان بشيء إلا بشيء لا يعبأ به)، لم يجز. اهـ. المعنى: يحدث الشاعر قومًا فيناديهم باسم أمهم ويقول لهم أنكم ليس قوة وجلد ومنعة، وإن كان لكم فإنها يد مبتورة لا نصير لها.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (مدفعا): مانعًا. وفي البيت تقدير محذوف، وهو (لرددناه)، وهذا من سنن العرب في كلامها، الحذف اعتمادًا على فهم القارئ. المعنى: في قصيدته التي يقول فيها:

تَقولُ وَقَد جَرَّدتُها مِن ثيابِها كَما رُعتَ مَكحولَ المدامِعِ أتلَعا
وَجَدُّكَ لَو شَيءٌ أتانا رَسولُهُ سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

أتى بصاحبته وجردها من ثيابها فبادرته قائلة: لو جاء الرسول من أحد غيرك لرددته، ولكني لا أملك أن أدفع نداء جاء منك.

فَحَذَفَ (لَدَفَعْناهُ) وَهوَ مُراد في الكلام إذْ كانَ مَفْهومًا عند السَّامِع مُراده.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قَرَأة المدينة والبصرة وَبعض أهل الكوفة: ﴿أَمَّنْ﴾ بتَشْديدِ الميم، بمَعْنَى: أم مَن هوَ؟ وَيَقولونَ: إنَّما هيَ ﴿أَمَّنْ﴾ اسْتِفْهام اعتُرض في الكلام بَعْد كَلام قد مَضَى، فَجاءَ بـ(أم)؛ فَعَلَى هَذا التَّأويل يَجِب أن يَكون جَواب الاِستِفْهام مَتروكًا مِن أجْل أنَّه قد جَرَى الخبَر عَن فَريق الكُفْر، وَما أُعِدَّ له في الآخِرة، ثُمَّ أُتبعَ الخبَر عَن فَريق الإيمان، فَعُلِمَ بذَلِكَ المُراد، فاستُغْنيَ بمَعْرِفةِ السَّامِع بمَعْناه مِن ذِكْره، إذْ كانَ مَعْقولاً أنَّ مَعْناه: هَذا أفْضَل أم هَذا؟

والقوْل في ذَلِكَ عندنا أنَّهُما قِراءَتانِ قَرَأ بكُلٍّ واحِدة عُلَماء مِن القَرَأة مَعَ صِحّة كُلّ واحِدة مِنهُما في التَّأويل والإعْراب، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ، والصّوابَ مِن القوْل عندنا فيما مَضَى قَبْل في مَعْنَى القانِت، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع؛ غير أنَّا نَذْكُر بعض أقْوال أهل التَّأويل في ذَلِكَ في هَذا الموْضِع؛ ليَعْلَم النَّاظِر في الكِتاب اتِّفاق مَعْنَى ذَلِكَ في هَذا الموْضِع وَغيره:

فَكانَ بعضهم يَقول: هوَ في هَذا الموْضِع قِراءة القارِئ قائِمًا في الصّلاة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى، عَن عُبَيْد اللَّه، أنَّه قال: أخْبَرَني نافِع، عَن ابن عُمَر، أنَّه كانَ إذا سُئِلَ عَن القُنوت، قال: لا أعْلَم القُنوت إلاَّ قِراءة القُرْآن وَطول القيام. وَقَرَأ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾[1].

وَقال آخَرونَ: هوَ الطّاعة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يَعْني بالقُنوتِ: الطّاعة، وَذَلِكَ أنَّه قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ إلى ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[الروم: ٢٥، ٢٦] قال: مُطيعونَ[2].

٣٠١٥٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ قال: القانِت: المُطيع[3].

وَقوله: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ يَعْني: ساعات اللَّيْل، **كَما:**

٣٠١٥٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: ساعاتِ الليلِ؛ أوَّلَه، وَأوْسَطه، وَآخِرَه[4].

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠١٦٠- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ قال: ساعات اللَّيْل[(١)].

وَقد مَضَى بَياننا عَن مَعْنَى (الآناء) بشَواهِدِهِ، وَحِكاية أقْوال أهل التّأويل فيها بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَقوله: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ يَقول: يَقْنُت ساجِدًا أحْيانًا، وَأحْيانًا قائِمًا، يَعْني: يُطيع، والقُنوت عندنا الطّاعة، وَلِذَلِكَ نُصِبَ قوله: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ لِأنَّ مَعْناه: أمَّن هوَ يَقْنُت آناء اللَّيْل ساجِدًا طَوْرًا، وَقائِمًا طَوْرًا، فَهُما حال مِن قانِت.

وَقوله: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ يَقول: يَحْذَر عَذاب الآخِرة، كَما:

٣٠١٦١- **حدّثنا** عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن اليمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ قال: يَحْذَرُ عذابَ الآخِرةِ[(٢)].

﴿وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾، يَقول: وَيَرْجو أن يَرْحَمهُ اللَّه فَيُدْخِله الجنّة.

وَقوله: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِقَوْمِك: هَلْ يَسْتَوي الذينَ يَعْلَمونَ ما لَهم في طاعَتهم لِرَبّهم مِن الثّواب، وَما عليهم في مَعْصيَتهم إيّاه مِن التّبِعات، والذينَ لا يَعْلَمونَ ذَلِكَ، فَهم يَخْبِطونَ في عَشْواء، لا يَرْجونَ بحُسْنِ أعْمالهم خَيْرًا، وَلا يَخافونَ بسَيِّئِها شَرًّا؟ يَقول: ما هَذانِ بمُتَساويَيْنِ.

وَقد رويَ عَن أبي جَعفَر محمد بن عَليّ في ذَلِكَ ما:

٣٠١٦٢- **حدّثني** محمدُ بنُ خَلَف، قال: ثني نَصْرُ بنُ مُزاحِم، قال: ثنا سعدانُ الجهنيُّ، عَن سَعدِ أبي مُجاهِد، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر رِضْوان اللَّه عليه: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ قال: نَحْنُ الذينَ يَعْلَمونَ، وَعَدوُّنا الذينَ لا يَعْلَمونَ[(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما يَعْتَبِر حُجَج اللَّه، فَيَتَّعِظ، وَيَتَفَكَّر فيها، فَيَتَدَبَّرها أهلُ العُقول والجحا، لا أهلُ الجهْل والنَّقْص في العُقول.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِعِبادِيَ الذينَ آمَنوا: يا عِبادِيَ الذينَ آمَنوا باللَّهِ، وَصَدَّقوا رَسوله، اتَّقوا رَبّكم بطاعَتِه واجْتِناب مَعاصيه ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ﴾.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: لِلَّذينَ أطاعوا اللَّه حَسَنة في هَذِه الدُّنيا. وَقال: (في) مِن صِلة (حَسَنة)، وَجَعَل مَعْنَى الحسَنة: الصِّحّة والعافية.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٦٣- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ قال: العافية والصِّحّة (١).

وَقال آخَرونَ: (في) مِن صِلة (أحْسَنوا)، وَمَعْنَى الحسَنة: الجنّة. وَقوله: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأرض اللّه فَسيحة واسِعة، فَهاجِروا مِن أرض الشِّرْك إلى دار الإسْلام، كَما:

٣٠١٦٤- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾: فَهاجِروا واعْتَزِلوا الأوْثان (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما يُعْطي اللّه أهل الصّبْر عَلَى ما لَقوا فيه في الدُّنيا أجْرهم في الآخِرة ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يَقول: ثَوابَهم بغيرِ حِسابٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٦٥- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: لا واللّه ما هُناكَ مِكْيال وَلا ميزان (٣).

٣٠١٦٦- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: في الجنّة (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك: إنَّ اللّه أمَرَني أن أعْبُده مُفْرِدًا له العبادةَ، دون كُلّ ما تَدْعونَ مِن دونه مِن الآلِهة والأنداد، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾: يَقول: وَأمَرَني رَبّي جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ، لِأن أكون بفِعْلِ ذَلِكَ أوّل مَن أسْلَمَ مِنكُم، فَخَضَعَ له بالتّوْحيدِ، وَأخْلَصَ له العِبادة، وَبَرئ مِن كُلّ ما دونه مِن الآلِهة.

وَقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لَهم: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ فيما أمَرَني به مِن عِبادَته، مُخْلِصًا له الطّاعة، وَمُفْرِده بالرُّبوبيَّةِ - ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يَعْني: عَذاب يَوْم القيامة، وذَلِكَ هوَ اليَوْمُ الذي يَعْظُمُ هَوْلُه.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك: اللَّهَ أعْبُد مُفْرِدًا له طاعَتي وَعِبادَتي، لا أجْعَل له في ذَلِكَ شَريكًا، وَلَكِنّي أُفْرِده بالأُلوهةِ، وَأبْرَأ مِمَّا سِواه مِن الأنداد والآلِهة، فاعْبُدوا أنتُم أيّها القوْم ما شِئْتُم مِن الأوْثان والأصْنام، وَغير ذَلِكَ مِمَّا تَعْبُدونَ مِن سائِر خَلْقه، فَسَتَعْلَمونَ وَبال عاقِبة عِبادَتكم ذَلِكَ إذا لَقيتُم رَبَّكُم.

وَقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لَهُم: إنَّ الهالِكينَ الذينَ غَبَنوا أنفُسهم، وَهَلَكَت بعَذابِ اللَّه أهلوهم مَعَ أنفُسهم، فَلَم يَكُن لَهم إذْ دَخَلوا النَّار فيها أهل، وَقد كانَ لَهم في الدُّنيا أهلونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٦٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: هم الكُفّار الذينَ خَلَقَهُم اللَّه لِلنّارِ، وَخَلَقَ النّار لَهُم، فَزالَت عَنهم الدُّنيا، وَحُرِّمَت عليهم الجنّة، قال اللَّه: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الحج: ١١] (١).

٣٠١٦٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: هَؤُلاءِ أهل النّار، خَسِروا أنفُسهم في الدُّنيا، وَخَسِروا الأهلينَ، فَلَم يَجِدوا في النّار أهلاً، وَقد كانَ لَهم في الدُّنيا أهل (٢).

٣٠١٦٩- **حدثت** عَن ابن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: غُبِنوا أنفُسهم وَأهليهِم. قال: يَخْسرون أهْليهم، فلا يَكون لَهم أهل يَرْجِعونَ إلَيْهِم، وَيَخْسَرونَ أنفُسهم، فَيَهْلِكونَ في النّار، فَيَموتونَ وَهم أحْياء فيَخْسَرونها (٣).

وَقوله: ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ألا إنَّ خُسْران هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنفُسهم وَأهليهم يَوْم القيامة، وَذَلِكَ هَلاكها، ﴿هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: هوَ الهلاك الذي يَبينُ لِمَن عايَنَه وَعَلِمَه أنَّه الخُسْران.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الخاسِرينَ يَوْم القيامة في جَهَنّم ﴿مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ وَذَلِكَ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

كَهَيْئَةِ الظُّلَل المبنيّة مِن النَّار، ﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ يَقول: وَمِن تَحْتهم مِن النَّار ما يَعْلوهُم، حَتَّى يَصير ما يَعْلوهم مِنها مِن تَحْتهم ظُلَلاً، وَذَلِكَ نَظير قوله جَلَّ ثَناؤُه لَهُم: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] يَغْشاهم مِمَّا هو تَحْتهم فيها مِن المِهاد.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أَخْبَرْتُكم أيّها النَّاس بِهِ، مِمَّا لِلْخاسِرينَ يَوْم القيامة مِن العذاب، تَخْويف مِن رَبّكم لَكُم، يُخَوِّفكم به لِتَحْذَروهُ، فَتَجْتَنِبوا مَعاصيه، وَتُنيبوا مِن كُفْركم إلى الإيمان بِهِ، وَتَصْديق رَسوله، واتِّباع أمره وَنَهْيه، فَتَنجوا مِن عَذابه في الآخِرة ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ يَقول: فاتَّقون بأداءِ فَرائِضي عَلَيْكُم، واجْتِناب مَعاصيّ، لِتَنجوا مِن عَذابي وَسَخَطي.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾. أيْ: اجْتَنَبوا عِبادة كُلّ ما عُبِدَ مِن دون اللَّه مِن شَيْء. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الطَّاغوت فيما مَضَى قَبْل بشَواهِد ذَلِكَ، وَذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التَّأويل فيه بما أغْنَى عَن إعادَتِه في هَذا المَوْضِع، وَذَكَرْنا أنَّه في هَذا المَوْضِع: الشَّيْطان، وَهوَ في هَذا المَوْضِع وَغيره بمَعْنًى واحِد عندنا.

ذِكر مَن قال ما ذَكَرْنا في هَذا المَوْضِع:

٣٠١٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ قال: الشَّيْطانَ[(١)].

٣٠١٧١- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ قال: الشَّيْطانَ[(٢)].

٣٠١٧٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ قال: الشَّيْطانَ، هوَ هاهُنا واحِدٌ وَهيَ جَماعةٌ[(٣)].

والطَّاغوت عَلَى قول ابن زَيْد هَذا واحِد مُؤَنَّث؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾، وَقيلَ: إنَّما أُنِّثَت لِأنَّها في مَعْنَى جَماعة.

وَقوله: ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَتابوا إلى اللَّه وَرَجَعوا إلى الإقْرار بتَوْحيدِهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، والبراءة مِمَّا سِواه مِن الآلِهة والأنداد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٧٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأقْبَلوا إلى اللَّه[١] .

٣٠١٧٤- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: أجابوا إلَيْهِ[٢] .

وَقوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ يَقول: لَهم البُشْرَى في الدُّنيا بالجنّةِ في الآخِرة ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَبَشِّرْ يا محمد عِبادي الذينَ يَسْتَمِعونَ القوْل مِن القائِلينَ، فَيَتَّبِعونَ أرشَدَه وَأهْداهُ إلى الحقّ، وَأدَلَّه عَلَى تَوْحيد اللَّه، والعمَل بطاعَتِهِ، وَيَترُكونَ ما سِوَى ذَلِكَ مِن القوْل الذي لا يَدُلّ عَلَى رَشاد، وَلا يَهْدي إلى سَداد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾: وَأحْسَنه طاعة اللَّه[٣] .

٣٠١٧٦- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ قال: أحْسَن ما يُؤْمَرونَ به فَيَعْمَلُونَ بِهِ[٤] .

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يَسْتَمِعونَ القوْل فَيَتَّبِعونَ أحْسَنه، ﴿ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾، يَقول: وَفَّقَهُم اللَّه لِلرَّشادِ وَإصابة الصّواب، لا الذينَ يُعْرِضونَ عَن سَماع الحقّ، وَيَعْبُدونَ ما لا يَضُرّ وَلا يَنفَع.

وَقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يَعْني: أولو العُقول والحِجا.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَهْط مَعْروفينَ وَحَّدوا اللَّه، وَبَرِئوا مِن عِبادة كُلّ ما دون اللَّه، قَبْل أن يُبْعَث نَبيّ اللَّه، فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية عَلَى نَبيّه يَمدَحهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٧٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ الآيَتَيْنِ، حَدَّثَني أبي أنَّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ نَزَلَتا في ثَلاثة نَفَر كانوا في الجاهِليّة يَقولونَ: لا إلَه إلاَّ اللَّه: زَيْد بن عمرو، وَأبي ذَرّ الغِفاريّ، وَسَلْمان الفارِسيّ، نَزَلَ فيهِم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ في جاهِليَّتهم، ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ لا إلَه إلاَّ اللَّه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ بغيرِ كِتاب وَلا نَبيّ ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ۝١٩ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ۝٢٠﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾: أفَمَن وَجَبَت عليه كَلِمة العذاب في سابِق عِلْم رَبّك يا محمد بكُفْرِه بِهِ، كَما:

٣٠١٧٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ بكُفْرِهِ (٢).

وَقوله: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أفَأنتَ تُنقِذ يا محمد مَن هوَ في النَّار؛ مَن حَقَّ عليه كَلِمة العذاب، فَأنتَ تُنقِذه. فاستَغْنَى بقولِه: ﴿تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ عَن هَذا.

وَكانَ بعض نَحويّي الكوفة يَقول: هَذا مِمَّا يُراد به اسْتِفْهام واحِد، فَيَسْبِق الاسْتِفْهام إلى غير مَوْضِعه، فَيُرَدّ الاسْتِفْهام إلى مَوْضِعه الذي هوَ لَه. وَإنَّما المعْنَى واللَّه أعْلَم: أفَأنت تُنقِذ مَن في النَّار؛ مَن حَقَّت عليه كَلِمة العذاب. قال: وَمِثْله مِن غير الاسْتِفْهام: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] فَرَدَّدَ ﴿أَنَّكُمْ﴾ مَرَّتَيْنِ. والمعْنَى واللَّه أعْلَم: أيَعِدُكم أنَّكم مُخْرَجونَ إذا مِتُّم، وَمِثْله قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

وَكانَ بعضهم يَسْتَخْطِئ القَوْل الذي حَكَيْناه عَن البصريّينَ، وَيَقول: لا تَكون ﴿مَن﴾ في قوله: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ كِناية عَمَّن تَقَدَّمَ، لا يُقال: القَوْمُ ضَرَبْتُ مَن قامَ، يَقول: المعْنَى: التقريرُ: أفَأنت تُنقِذ مَن في النَّار مِنهُم. وَإنَّما مَعْنَى الكلِمة: أفَأنت تَهْدي يا محمد مَن قد سَبَقَ له في عِلْم اللَّه أنَّه مِن أهل النَّار إلى الإيمان، فَتُنقِذه مِن النَّار بالإيمانِ؟ لَسْت عَلَى ذَلِكَ بقادِرٍ.

وَقوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَكِن الذينَ اتَّقَوْا رَبّهم بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَحارِمه، لَهم في الجنّة غُرَف مِن فَوْقها غُرَف مَبنيّة، عَلاليّ بعضها فَوْق بعض ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَجْري مِن تَحْتِ أشْجارِها؛ جَنّاتِها الأنهارُ.

وَقوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَعَدْنا هَذِه الغُرَف التي مِن فَوْقها غُرَف مَبنيّة في الجنّة، هَؤُلاءِ المُتَّقينَ ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: واللَّه لا يُخْلِفهم وَعْده، وَلَكِنّه يوفي بوَعْدِه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ وَهوَ المطَر ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: فَأجراه عُيونًا في الأرض، واحِدها يَنبوع، وَهوَ ما جاشَ مِن الأرضِ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٧٩- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن جابِر، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: كُلُّ نَدًى وَماءٍ في الأرض مِن السّماء نَزَلَ (١).

٣٠١٨٠- **قال**: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن جابِر، عَن الحسَن بن مُسْلِم بن يَنَّاق. قال: ثُمَّ يُنبِت بذَلِكَ الماء الذي أنزَلَه مِن السّماء فَجعَلَه في الأرض عُيونًا ﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾ يَعْني: أنواعًا مُخْتَلِفة مِن بَيْن حِنطة وَشَعير وَسِمسِم وَأرُزّ، وَنَحو ذَلِكَ مِن الأنواع المُخْتَلِفة ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ يَقول: ثُمَّ يَيْبَس ذَلِكَ الزّرْع مِن بَعْد خُضْرَته، يُقال لِلأرضِ إذا يَبِسَ ما فيها مِن الخَضِرِ وَذَوَى: هاجَت الأرضُ. وَ: هاجَ الزَّرْعُ (٢).

وَقوله: ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ يَقول: فَتَراه مِن بَعْد خُضْرَته وَرُطوبَته قد يَبِسَ فَصارَ أصْفَر، وَكَذَلِكَ الزّرْع إذا يَبِسَ اصْفَرَّ ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ والحُطام: فُتات التِّبن والحشيش، يَقول: ثُمَّ يَجْعَل ذَلِكَ الزّرْع بَعْد ما صارَ يَبَسًا فُتاتًا مُتَكَسِّرًا.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يَقول تعالى ذِكره: إنَّ في فِعْل اللّه ذَلِكَ -كالذي وَصَفَ- لَتذكرة وَمَوْعِظة لِأهلِ العُقول والحِجا يَتَذَكَّرونَ بِهِ، فَيَعْلَمونَ أنَّ مَن فَعَلَ ذَلِكَ فَلَن يَتَعَذَّر عليه إحْداث ما شاءَ مِن الأشْياء، وَإنشاء ما أرادَ مِن الأجْسام والأغراض، وَإحْياء مَن هَلَكَ مِن خَلْقه مِن بَعْد مَماته وَإعادَته مِن بَعْد فَنائِهِ، كَهَيْئَتِه قَبْل فَنائِهِ، كالذي فُعِلَ بالأرضِ التي أنْزَل عليها مِن بَعْد مَوْتها الماء، فَأنبَتَ بها الزّرْع المُخْتَلِف الألْوان بقُدْرَتِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: أفَمَن فَسَحَ اللّه قَلْبه لِمَعْرِفَتِهِ، والإقْرار بوَحْدانيَّتِهِ، والإذْعان لِرُبوبيَّتِهِ، والخُضوع لِطاعَتِه ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يَقول: فَهوَ عَلَى بَصيرة مِمَّا هوَ عليه وَيَقين؛ بتَنوير الحقّ في قَلْبه، فَهوَ لِذَلِكَ لِأمرِ اللّه مُتَّبِع، وَعَمَّا نَهاه عَنه مُنتَهٍ فيما يُرْضيه، كَمَن أقْسَى اللّه قَلْبه،

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

وَأخلاه مِن ذِكْره، وَضَيَّقه عَن اسْتِماع الحقّ، واتِّباع الهُدَى، والعمَل بالصّواب. وَتَرَكَ ذِكْر الذي أقْسَى اللَّه قَلْبه، وَجَوابَ الاسْتِفْهام اجْتِزاءً بمَعْرِفةِ السَّامِعينَ المُراد مِن الكلام، إذْ ذَكَرَ أحَد الصِّنفَيْنِ، وَجَعَلَ مَكان ذِكْر الصِّنف الآخَر الخبَر عَنه بقولِه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٨١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يَعْني: كِتابَ اللَّه، هوَ المُؤْمِن به يَأْخُذ، وَإلَيْه يَنتَهي[(١)].

٣٠١٨٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قال: وَسَّعَ صَدْره لِلإسْلام، والنّور: الهُدَى[(٢)].

٣٠١٨٣- **حُدِّثْت** عَن ابن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قال: لَيْسَ المُنشَرِح صَدْره مِثْلَ القاسي قَلْبه[(٣)].

قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَوَيْل لِلَّذينَ جَفَت قُلوبهم وَنَأت عَن ذِكْر اللَّه وَأعْرَضَت، يَعْني عَن القُرْآن الذي أنزَلَه تعالى ذِكْره، مُذَكِّرًا به عِباده، فَلَم يُؤْمِن بِهِ، وَلَم يُصَدِّق بما فيه. وَقيلَ: ﴿مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ والمعْنَى: عَن ذِكْر اللَّه، فَوَضَعَت (مِن) مَكان (عَن)، كَما يُقال في الكلام: أتخمت مِن طَعام أكَلْته، وَعَن طَعام أكَلْته بمَعْنًى واحِد.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ القاسية قُلوبهم مِن ذِكْر اللَّه في ضَلال مُبين، لِمَن تَأمَّلَه وَتَدَبَّرَه بفَهْم، أنَّه في ضَلال عَن الحقّ جائِر.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾ يَعْني به القُرْآن ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ يَقول: يُشْبِه بعضه بعضًا، لا اخْتِلاف فيهِ، وَلا تَضادّ، كَما:

٣٠١٨٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾: الآية تُشْبِه الآية، والحرْف يُشْبِه الحرْف[(٤)].

٣٠١٨٥- **حَدَّثَنا** محمد قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: المُتَشابِه: يُشْبِه بعضه بعضًا [١].

٣٠١٨٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ قال: يُشْبِه بعضه بعضًا، وَيُصَدِّق بعضه بعضًا، وَيَدُلّ بعضه عَلَى بعض [٢].

وَقوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾ يَقول: تُثْنَى فيه الأنباء والأخْبار والقضاء والأحْكام والحُجَج.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٨٧- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ قال: ثنَّى اللَّه فيه القضاء، تَكون السّورة فيها الآية في سورة أُخْرَى آية تُشْبِهها. وَسُئِلَ عَنها عِكْرِمة [٣].

٣٠١٨٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ قال: في القُرْآن كُلّه [٤].

٣٠١٨٩- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال: ثنَّى اللَّه فيه الفرائِض، والقضاء، والحُدود [٥].

٣٠١٩٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال: كِتاب اللَّه مَثاني، ثنَّى فيه الأمر مِرارًا [٦].

٣٠١٩١- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال: كِتاب اللَّه مَثاني، ثَنّى فيه الأمر مِرارًا [٧].

٣٠١٩٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾ ثَنّى في غير مَكان [٨].

٣٠١٩٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مُرَدَّد، رُدِّد موسَى في القُرْآن وَصالِح وَهود والأنبياء في أمكِنة كَثيرة[(١)].

وَقوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَقْشَعِرّ مِن سَماعه إذا تُلِيَ عليهم جُلودُ الذينَ يَخافونَ رَبّهم ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني إلى العمَل بما في كِتاب اللّه، والتّصْديق به.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ مِن أجْل أنَّ أصْحابه سَألوه الحديث.

ذِكر الرِّواية بذلِكَ:

٣٠١٩٤- **حَدَّثَنا** نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن أيّوب بن موسَى، عَن عمرو المُلائِيّ، عَن ابن عَبّاس، قالوا: يا رَسول اللّه لَوْ حَدَّثْتنا؟ قال: فَنَزَلَت: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾[(٢)].

٣٠١٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أيّوب بن سَيّار أبي عبد الرّحْمَن، عَن عمرو بن قَيْس، قال: قالوا: يا نَبيّ اللّه فَذَكَرَ مِثْله[(٣)].

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي يُصيب هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ وَصَفْت صِفَتهم عند سَماعهم القُرْآن؛ مِن اقْشِعْرار جُلودهم، ثُمَّ لينها وَلين قُلوبهم إلى ذِكْر اللّه مِن بَعْد ذَلِكَ، ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ يَعْني: تَوْفيق اللّه إيّاهم، وَفَقَهم له ﴿يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول: يَهْدي تَبارَكَ وَتعالى بالقُرْآنِ مَن يَشاء مِن عِباده.

وَقد يَتَوَجَّه مَعْنَى قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى﴾ إلى أن يَكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن، فَيَكون مَعْنَى الكلام: هَذا القُرْآن بَيان اللّه يَهْدي به مَن يَشاء، يوَفِّق لِلإيمانِ به مَن يَشاء.

وَقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَخْذُلهُ اللّه عَن الإيمان بهَذا القُرْآن والتّصْديق بما فيهِ، فَيُضِلّه عَنهُ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾، يَقول: فَما له مِن موَفِّق لَهُ، وَمُسَدِّد يُسَدِّده في اتّباعه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة اتّقاء هَذا الضّالّ بوَجْهِه سوء العذاب: فَقال بعضهم: هوَ أن يُرْمَى به في جَهَنّم مَكْبوبًا عَلَى وَجْهه، فَذَلِكَ اتّقاؤه إيّاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أيوب بن موسى لم أستطيع الوقوف على حاله الآن.

(٣) [ضعيف] أيوب المتقدم قبله، متروك.

﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: يَخِرّ عَلَى وَجْهه في النَّار، يَقول: هوَ مِثْل: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠] (١).

وَقال آخرونَ: هوَ أن يُنطَلَق به إلى النَّار مَكْتوفًا، ثُمَّ يُرْمَى به فيها، فَأوَّل ما تَمَسّ النَّار وَجْهه. وَهَذا قول يُذْكَر عَن ابن عَبَّاس مِن وَجْه كَرِهْت ذِكْره لِضَعْفِ سَنَده، وَهَذا أيْضًا مِمَّا تُرِكَ جَوابه اسْتِغْناء بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عليه عَنه. وَمَعْنَى الكلام: أفَمَن يَتَّقي بوَجْهِه سوء العذاب يَوْم القيامة خَيْر، أم مَن يَنعَم في الجِنان؟

وَقوله: ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ يَقول: وَيُقال يَوْمئِذٍ لِلظَّالِمينَ أنفُسَهم بإكْسابِهم إيَّاها سَخَط اللَّه: ذوقوا اليوْم أيّها القوْم وَبال ما كُنتُم في الدُّنيا تَكْسِبونَ مِن مَعاصي اللَّه.

وَقوله: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَذَّبَ الذينَ مِن قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش مِن الأُمَم الذينَ مَضَوْا في الدُّهور الخالية رُسُلَهم ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقول: فَجاءَهم عَذاب اللَّه مِن الموْضِع الذي لا يَشْعُرونَ، أيْ: لا يَعْلَمونَ بمَجيئِه مِنه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَعَجَّلَ اللَّه لِهَؤُلاءِ الأُمَم الذينَ كَذَّبوا رُسُلهم الهوانَ في الدُّنيا، والعذابَ قَبْل الآخِرة، وَلَم يُنظِرهم إذْ عَتَوْا عَن أمر رَبّهم، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ يَقول: وَلَعَذاب اللَّه إيَّاهم في الآخِرة إذا أدْخَلَهم النَّار فَعَذَّبَهم بها- أكْبَرُ مِن العذاب الذي عَذَّبَهم به في الدُّنيا، ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾. يَقول: لَوْ عَلِمَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد مَثَّلْنا لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن كُلّ مَثَلٍ مِن أمثالِ القُرونِ الخاليةِ؛ تَخْويفًا مِنَّا لَهم وَتَحْذيرًا، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: لِيَتَذَكَّروا فَيَنزَجِروا عَمَّا هم عليه مُقيمونَ مِن الكُفْر باللَّه.

وَقوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَقد ضَرَبنا لِلنَّاسِ في هَذا القُرْآن مِن كُلّ مَثَلٍ قُرْآنًا عَرَبيًّا ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ يَعْني: ذي لَبْس، كَما:

٣٠١٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾: غير ذي لَبْس (٢).

وَنُصِبَ قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ عَلَى الحال مِن قوله: ﴿هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾، لِأنَّ القُرْآن مَعْرِفة،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ نكِرة.

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يَقول: جَعَلْنا قُرْآنًا عَرَبيًّا إذْ كانوا عَرَبًا؛ ليَفْهَموا ما فيه مِن المواعِظ، حَتَّى يَتَّقوا ما حَذَّرَهُم اللَّه فيه مِن بَأسه وَسَطْوَته، فَيُنيبوا إلى عِبادَته وَإفْراد الألُوهة لَهُ، وَيَتَبَرَّءوا مِن الأنداد والآلِهة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَثَّلَ اللَّه مَثَلًا لِلْكافِرِ باللَّه الذي يَعْبُد آلِهة شَتَّى، وَيُطيع جَماعة مِن الشَّياطين، والمُؤْمِن الذي لا يَعْبُد إلاَّ اللَّه الواحِد، يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ لِهَذا الكافِر ﴿رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ﴾، يَقول: هوَ بَيْن جَماعة مالِكينَ مُتَشاكِسينَ، يَعْني مُخْتَلِفينَ مُتَنازِعينَ، سَيِّئة أخْلاقهم، مِن قولهم: رَجُل شَكِس: إذا كانَ سَيِّئ الخُلُق، وَكُلّ واحِد مِنهم يَسْتَخْدِمه بقدرِ نَصيبه وَمِلْكه فيهِ، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾، يَقول: وَرَجُلًا خُلوصًا لِرَجُلٍ يَعْني المُؤْمِن الموَحِّد الذي أخْلَصَ عِبادَته لِلَّهِ، لا يَعْبُد غيره وَلا يَدين لِشَيْءٍ سِواه بالرُّبوبيَّة.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾: فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قَرَأة أهل مَكّة والبصْرة: (وَرَجُلًا سالِمًا لرَجُلٍ) وَتَأوَّلوه بمَعْنَى: رَجُلًا خالِصًا لِرَجُلٍ. وَقد رويَ ذَلِكَ أيْضًا عَن ابن عَبَّاس.

٣٠١٩٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَن هارون، عَن جَرير بن حازِم، عَن حُمَيْد، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قَرَأها: (سالِمًا لِرَجُلٍ) يَعْني بالألِفِ، وَقال: لَيْسَ فيه لِأحَدٍ شَيْء [(١)].

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ بمَعْنَى: صُلْحًا.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القُرَّاء، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهُو مُصيب؛ وَذَلِكَ أنَّ السَّلَم مَصْدَر مِن قول القائِل: سَلِمَ فُلان لِلَّه سَلَمًا. بمَعْنَى: خَلَصَ له خُلوصًا. تَقول العرَب: رَبِحَ فُلان في تِجارَته رِبْحًا وَرَبَحًا، وَسَلِمَ سِلْمًا وَسَلَمًا وَسَلامة، وَأنَّ السَّالِم مِن صِفة الرَّجُل، وَسَلَمٌ مَصْدَر مِن ذَلِكَ. وَأمَّا الذي تَوَهَّمَه مَن رَغِبَ مِن قِراءة ذَلِكَ ﴿سَلَمًا﴾ مِن أنَّ مَعْناه صُلْحًا، فلا وَجْه لِلصُّلْح في هَذا المَوْضِع؛ لِأنَّ الذي تَقَدَّمَ مِن صِفة الآخَر، إنَّما تَقَدَّمَ بالخبَرِ عَن اشْتِراك جَماعة فيه دون الخبَر عَن حَرْبه بشَيْءٍ مِن الأشْياء، فالواجِب أن يَكون الخبَر عَن مُخالِفه بخُلوصِه لِواحِدٍ لا شَريك لَهُ، وَلا مَوْضِع لِلْخَبَرِ عَن الحرْب والصُّلْح في هَذا المَوْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠١٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: (رَجُلاً فيه شُرَكاءُ مُتَشاكِسونَ وَرَجُلاً سالِمًا لِرَجُلٍ) قال: هَذا مَثَل إلَه الباطِل وَإلَه الحقّ[(١)].

٣٠٢٠٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ قال: هَذا المُشْرِك تَتَنازَعه الشَّياطين، لا يُقِرّ به بعضهم لِبعضٍ (وَرَجُلاً سالِمًا لِرَجُلٍ) قال: هوَ المُؤْمِن، أخْلَصَ الدّعْوة الله والعِبادة[(٢)].

٣٠٢٠١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: الشُّرَكاء المُتَشاكِسونَ: الرّجُل الذي يَعْبُد آلِهة شَتّى، كُلّ قَوْم يَعْبُدونَ إلَهًا يَرْضَوْنَه وَيَكْفُرونَ بما سِواه مِن الآلِهة، فَضَرَبَ الله هَذا المَثَل لَهُم، وَضَرَبَ لِنَفْسِه مَثَلاً، يَقول: رجلٌ سَلَمٌ لِرَجُلٍ. يَقول: يَعْبُدونَ إلَهًا واحِدًا لا يَخْتَلِفونَ فيهِ[(٣)].

٣٠٢٠٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ قال: مَثَل لِأوْثانِهم التي كانوا يَعْبُدونَ[(٤)].

٣٠٢٠٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (ضَرَبَ اللَّه مَثَلاً رَجُلاً فيه شُرَكاءُ مُتَشاكِسونَ وَرَجُلاً سالِمًا لِرَجُلٍ). قال: أرَأيْت الرّجُل الذي فيه شُرَكاء مُتَشاكِسونَ كُلّهم سَيِّئ الخُلُق، لَيْسَ مِنهم واحِدٌ يَلْقاه إلا أخَذَ بِطَرَفٍ مِن مالِ - إلا استخدمه - أسَواءٌ هم والذي لا يَملِكه إلاّ واحِد؟ فَإنَّما هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللَّه لِهَؤُلاءِ الذينَ يَعْبُدونَ الآلِهة، وَجَعَلوا لَها في أعْناقهم حُقوقًا، فَضَرَبَهُ اللَّه مَثَلاً لَهُم، وَلِلَّذي يَعْبُده وَحْده، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وَفي قوله: (وَرَجُلاً سالِمًا لِرَجُلٍ) يَقول: لَيْسَ مَعَه شِرْك[(٥)].

وَقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَلْ يَسْتَوي مِثْل هَذا الذي يَخْدُم جَماعة شُرَكاء سَيِّئة أخْلاقهم مُخْتَلِفة فيه لِخِدْمَتِه مَعَ مُنازَعَته شُرَكاءَه فيه والذي يَخْدُم واحِدًا لا يُنازِعه فيه مُنازِع إذا أطاعَه عَرَفَ له مَوْضِع طاعَته وَأكْرَمه، وَإذا أخْطَأ صَفَحَ له عَن خَطَئِهِ، يَقول: فَأيّ هَذَيْنِ أحْسَن حالاً وَأرْوَح جِسْمًا وَأقَلّ تَعَبًا وَنَصَبًا. كَما:

٣٠٢٠٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: مَن اخْتُلِفَ فيه خَيْر، أم مَن لَم يُخْتَلَف فيه؟[(٦)]

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يَقول: الشُّكْر الكامِل، والحمد التَّامّ لِلَّه وَحْده دون كُلّ مَعْبود سِواه.

وَقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَما يَسْتَوي هَذا المُشْتَرَك فيهِ، والذي هوَ مُنفَرِد مِلْكه لِواحِدٍ، بَلْ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه لا يَعْلَمونَ أنَّهُما لا يَسْتَويانِ، فَهم بجَهْلِهم بذَلِكَ يَعْبُدونَ آلِهة شَتَّى مِن دون اللَّه. وَقيلَ: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ وَلَم يَقُلْ: مَثَلَيْن لِأنَّهُما كِليهُما ضُرِبا مَثَلًا واحِدًا، فَجَرَى المثَل فيهما بالتَّوْحيدِ، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] إذْ كانَ مَعْناهُما واحِدًا في الآية. واللَّه أعْلَم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٣٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنَّك يا محمد مَيِّت عَن قَليل، وَإنَّ هَؤُلاءِ المُكَذِّبيكَ مِن قَوْمك والمُؤْمِنينَ مِنهم مَيِّتونَ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ إنَّ جَميعكم المُؤْمِنينَ والكافِرينَ يَوْم القيامة عند رَبّكم تَخْتَصِمونَ، فَيَأْخُذ لِلْمَظْلومِ مِنكم مِن الظَّالِم، وَيَفْصِل بَيْن جَميعكم بالحقّ.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ: فَقال بعضهم: عُني به اخْتِصام المُؤْمِنينَ والكافِرينَ، واخْتِصام المظْلوم به والظَّالِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٠٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ يَقول: يُخاصِم الصَّادِقُ الكاذِبَ، والمظْلومُ الظَّالِمَ، والمُهْتَدي الضَّالَّ، والضَّعيفُ المُسْتَكْبِرَ (١).

٣٠٢٠٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال: أهل الإسْلام وَأهل الكُفْر (٢).

٣٠٢٠٧- **حَدَّثَنا** ابن البرْقيّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا ابن الدّراوَرْديّ، قال: ثني محمد بن عمرو عَن يَحْيَى بن عبد الرّحْمَن بن حاطِب، عَن عبدِ الله بن الزُّبَيْر، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال الزُّبَيْر: يا رَسول اللَّه، أيُكَرَّرُ عَلَيْنا ما كانَ بَيْننا في الدُّنيا مَعَ خَواصّ الذُّنوب؟ فَقال النَّبيّ: ﷺ: «نَعَم، حَتَّى يُؤَدَّى إلى كُلّ ذي حَقّ حَقُّه» (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُني بذَلِكَ اخْتِصام أهل الإسْلام.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، وعبد العزيز الدراوردي، كلاهما يكتب حديثهما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، عَن ابن عُمَر، قال: نَزَلَت عَلَيْنا هَذِه الآية وَما نَدْري ما تَفْسيرها حَتَّى وَقَعَت الفِتنة، فَقُلْنا: هَذا الذي وَعَدَنا رَبّنا أن نَخْتَصِم فيه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (١).

٣٠٢٠٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن إبْراهيم، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ الآية، قالوا: ما خُصومَتنا بَيْننا وَنَحْنُ إخْوانٌ؟! قال: فَلَمّا قُتِلَ عُثْمان بن عَفّان، قالوا: هَذِه خُصومَتنا بَيْننا (٢).

٣٠٢١٠- **حُدِّثْت** عَن ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال: هم أهل القِبْلة (٣).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: عُنيَ بذَلِكَ: إنَّك يا محمد سَتَموتُ، وَإنَّكم أيّها النّاس سَتَموتونَ، ثُمَّ إنَّ جَميعكم أيّها النّاس تَخْتَصِمونَ عند رَبّكُم؛ مُؤْمِنكم وَكافِركُم، وَمُحِقّوكم وَمُبْطِلوكُم، وَظالِموكم وَمَظْلوموكُم، حَتَّى يُؤْخَذ لِكُلّ من كلّ منكم مِمَّن لِصاحِبِه قِبَلَه حَقٌّ - حَقُّه.

وَإنَّما قُلْنا هَذا القَوْل أوْلَى بالصّواب لِأنَّ اللّه عَمَّ بقولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ خِطابَ جَميع عِباده، فَلَم يَخْصُص بذَلِكَ مِنهم بعضًا دون بعض، فَذَلِكَ عَلَى عُمومه عَلَى ما عَمَّهُ اللّه به؛ وَقد تَنزِل الآية في مَعْنًى، ثُمَّ يَكون داخِلاً في حُكْمها كُلُّ ما كانَ في حكمِ مَعْنَى ما نَزَلَت به.

وَقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن مِن خَلْق اللّه أعْظَم فِرْية مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللّه، فادَّعَى أنَّ له وَلَدًا وَصاحِبة، أوْ أنَّه حَرَّمَ ما لَم يُحَرِّمه مِن المطاعِم، ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ يَقول: وَكَذَّبَ بكِتابِ اللّه إذْ أنزَلَه عَلَى محمد، وابْتَعَثَهُ اللّه به رَسولاً، وَأنكَرَ قول لا إلَه إلاّ اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢١١- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ

---

(١) [**صحيح**] كما أخرجه النسائي في الكبرى [١١٠٠٢] قال: أخبرنا محمد بن عامر، قال: حدثنا منصور بن سلمة، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر، قال: (نزلت هذه الآية، وما نعلم في أي شيء نزلت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قلنا: من نخاصم؟! ليس بيننا وبين أهل الكتاب خصومة! حتى وقعت الفتنة)، قال ابن عمر: (هذا الذي وعدنا ربنا أن نختصم فيه). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

جَآءَهُۥٓ﴾، أي: بالقُرْآنِ (١).

وَقوله: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول تَبارَكَ وَتعالى: أَلَيْسَ في النَّار مَأْوًى وَمَسْكَن لِمَن كَفَرَ باللَّهِ، وامتَنَعَ مِن تَصْديق محمد ﷺ، واتِّباعه عَلَى ما يَدْعوه إلَيْه مِمَّا أتاه به مِن عند اللَّه مِن التَّوْحيد، وَحُكْم القُرْآن؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي جاءَ بالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ، وَما ذَلِكَ؟ فَقال بعضهم: الذي جاءَ بالصِّدْقِ رَسول اللَّه ﷺ. قالوا: والصِّدْق الذي جاءَ به: لا إلَه إلاَّ اللَّه، والذي صَدَّقَ به أيْضًا، هوَ رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢١٢- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ يَقول: مَن جاءَ بلا إلَه إلاَّ اللَّه ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ يَعْني: رَسوله (٢).

وَقال آخَرونَ: الذي جاءَ بالصِّدْقِ: رَسول اللَّه ﷺ، والذي صَدَّقَ به: أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢١٣- **حَدَّثني** أحمد بن مَنصور، قال: ثنا أحمد بن مُصْعَبٍ المَرْوَزيّ، قال: ثنا عُمَر بن إبْراهيم بن خالِد، عَن عبد المَلِك بن عُمَيْر، عَن أَسيد بن صَفْوان، عَن عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنهُ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾، قال: أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنهُ (٣).

وَقال آخَرونَ: الذي جاءَ بالصِّدْقِ: رَسول اللَّه ﷺ، والصِّدْق: القُرْآن، والمُصَدِّقونَ به: المُؤْمِنونَ.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٠٢١٤- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: هَذا رَسول اللَّه ﷺ جاءَ بالقُرْآنِ، وَصَدَّقَ به المُؤْمِنونَ (٤).

٣٠٢١٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عمر بن إبراهيم بن خالد بن عبد الرحمن الكردي؛ متهم بالوضع.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِٱلصِّدْقِ﴾ رَسول اللَّه ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ المُسْلِمونَ[(١)].

وَقال آخَرونَ: الذي جاءَ بالصِّدْقِ جِبْريل، والصِّدْق: القُرْآن الذي جاءَ به مِن عند اللَّه، وَصَدَّقَ به رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢١٦- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: محمد ﷺ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: الذي جاءَ بالصِّدْقِ: المُؤْمِنونَ، والصِّدْق: القُرْآن، وَهم المُصَدِّقونَ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢١٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: الذينَ يَجيئونَ بالقُرْآنِ يَوْم القيامة، فَيَقولونَ: هَذا الذي أعْطَيْتُمونا فاتَّبَعْنا ما فيهِ[(٣)].

٣٠٢١٨- **قال**: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: هم أهل القُرْآن، يَجيئونَ به يَوْم القيامة يَقولونَ: هَذا الذي أعْطَيْتُمونا، فاتَّبَعْنا ما فيهِ[(٤)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره عَنَى بقولِه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ كُلّ مَن دَعا إلى تَوْحيد اللَّه، وَتَصْديق رَسُوله، والعمَل بما ابْتُعِثَ به رَسوله ﷺ مِن بَيْنِ رسولِ اللَّه وَأتباعِه والمُؤْمِنينَ بهِ، وَأن يُقال: الصِّدْق هوَ القُرْآن، وَشَهادة أن لا إلَه إلاَّ اللَّه، والمُصَدِّق به: المُؤْمِنونَ بالقُرْآنِ، مِن جَميع خَلْق اللَّه كائِنًا مَن كانَ مِن نَبيّ اللَّه وَأتباعه.

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنَّ قوله تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ عَقيبَ قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ وَذَلِكَ ذَمٌّ مِن اللَّه لِلْمُفْتَرينَ عليهِ، المُكَذِّبينَ بتَنزيلِه وَوَحْيه، الجاحِدينَ وَحْدانيّته، فالواجِب أن يَكون عَقيب ذَلِكَ مَدْح مَن كانَ بخِلافِ صِفة هَؤُلاءِ المذْمومينَ، وَهم الذينَ دَعَوْهم إلى تَوْحيد اللَّه، وَوَصَفَه بالصِّفةِ التي هوَ بها، وَتَصْديقهم بتَنزيلِ اللَّه وَوَحْيه، والذي هم كانوا يَوْم نَزَلَت هَذِه الآية، رَسولُ اللَّه ﷺ وَأصْحابه وَمَن بَعْدهم، القائِمونَ في كُلّ عَصْر وَزَمان بالدُّعاءِ إلى تَوْحيد اللَّه، وَحُكْم كِتابه؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره لَم يَخُصّ وَصْفه بهَذِه الصِّفة التي في هَذِه الآية عَلَى أشْخاصٍ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٩٤٤٦].

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

بِعَيْنِهم، وَلا عَلَى أهل زَمان دون غيرهم، وَإنَّما وَصَفَهم بصِفةٍ، ثُمَّ مَدَحَهم بها، وَهيَ المجيء بالصِّدْقِ والتَّصْديق بهِ، فَكُلّ مَن كانَ كَذَلِكَ وَصْفه فَهوَ داخِل في جُملة هَذِه الآية إذا كانَ مِن بَني آدَم.

وَمِن الدّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا، أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود: (والذي جاءُوا بالصِّدْقِ وَصَدَّقوا بهِ) فَقد بَيَّن ذَلِكَ مِن قِراءَته أنَّ (الذي) مِن قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ لَم يُعْنَ بها واحِد بعَيْنِهِ، وَأنَّه مُراد بها جِماعٌ، ذَلِكَ صِفَتهم، وَلَكِنّها أُخرِجَت بلَفْظِ الواحِد، إذْ لَم تَكُن موَقَّتة. وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة مِن البصْريّينَ، أنَّ (الذي) في هَذا الموْضِع جُعِلَ في مَعْنَى جَماعة بمَنزِلةِ (مَن). وَمِمَّا يُؤَيِّد ما قُلْنا أيْضًا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ فَجُعِلَ الخبَر عَن (الذي) جِماعًا، لِأنَّها في مَعْنَى جِماع. وَأمَّا الذينَ قالوا: عُنيَ بقولِه: ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: غير (الذي جاءَ بالصِّدْقِ)، فَقول بَعيد مِن المفْهوم، لِأنَّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قالوا لَكانَ التّنزيل: والذي جاءَ بالصِّدْقِ، والذي صَدَّقَ به، أولَئِكَ هم المُتَّقونَ؛ فَكانَت تَكون (الذي) مُكَرَّرة مَعَ التَّصْديق، ليَكونَ المُصَدَّق غير المُصَدِّق؛ فَأمَّا إذا لَم يُكَرَّر، فَإنَّ المفْهوم مِن الكلام، أنَّ التَّصْديق مِن صِفة الذي جاءَ بالصِّدْقِ؛ لا وَجْه لِلْكَلام غير ذَلِكَ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَت (الذي) في مَعْنَى الجِماع، بما قد بَيَّنّا، كانَ الصّواب مِن القوْل في تَأويله ما بَيَّنّا.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم، هم الذينَ اتَّقوا اللّه بتَوْحيدِه والبراءة مِن الأوْثان والأنداد، وَأداء فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، فَخافوا عِقابه، **كَما:**

٣٠٢١٩- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ يَقول: اتَّقوا الشِّرْك (١).

وَقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَهم عند رَبّهم يَوْم القيامة، ما تَشْتَهيه أنفُسهم، وَتَلَذّه أعْيُنهم ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي لَهم عند رَبّهم، جَزاءُ مَن أحْسَنَ في الدُّنيا فَأطاعَ اللّه فيها، وائْتَمَرَ لِأمرِهِ، وانْتَهَى عَمَّا نَهاه فيها عَنه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَزَى هَؤُلاءِ المُحْسِنينَ رَبّهم بإحْسانِهِم، كَيْ يُكَفِّر عَنهم أسْوَأ الذي عَمِلوا في الدُّنيا مِن الأعْمال، فيما بَيْنهم وَبَيْن رَبّهم، بما كانَ مِنهم فيها مِن تَوْبة وَإنابة مِمَّا اجْتَرَحوا مِن السَّيِّئات فيها ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم﴾ يَقول: وَيُثيبهم ثَوابهم ﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ في الدُّنيا مِمَّا يُرْضي اللّه عَنهم دون أسْوَئِها، **كَما:**

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٠٢٢٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾: ألهم ذنوب؟ أي رب نعم: ﴿لَهُم﴾ فيها ﴿مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقرأ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤] لئلا ييأس من لهم الذنوب ألا يكونوا منهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤]، وقرأ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] الآية (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ۝﴾

اختلفت القراة في قراءة قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾: فقرأ ذلك بعض قرأة المدينة وعامة قرأة أهل الكوفة: (أليس الله بكافٍ عِبادَه) على الجماع، بمعنى: أليس الله بكافٍ محمدًا وأنبياءه من قبله ما خوفتهم أممهم، من أن تنالهم آلهتهم بسوء. وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة، وبعض قرّاء الكوفة: ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ على التوحيد، بمعنى: أليس الله بكافٍ عبده محمدًا.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنييهما واستفاضة القراءة بهما في قرأة الأمصار.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٢٢١- حدثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ يقول: محمدًا ﷺ (٢).

٣٠٢٢٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ قال: بلى، والله ليكفينه الله ويعزه وينصره كما وعده (٣).

وقوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ويخوفك هؤلاء المشركون يا محمد بالذين من دون الله من الأوثان والآلهة أن تصيبك بسوء، ببراءتك منها، وعيبك لها، والله كافيك ذلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٢٢٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾: الآلهة، قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى شِعب بسُقام ليكسر العُزّى،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَقال سادِنُها، وَهوَ قَيِّمها: يا خالِد، إني أُحَذِّركها، إنَّ لَها شِدّة لا يَقوم إلَيْها شَيْء!! فَمَشَى إلَيْها خالِد بالفأسِ فَهَشَّمَ أنفها[(١)].

٣٠٢٢٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ يَقول: بآلِهَتِهم التي كانوا يَعْبُدونَ[(٢)].

٣٠٢٢٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ قال: يُخَوِّفونَك بآلِهَتِهم التي مِن دونه[(٣)].

وَقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَخْذُلهُ اللَّه فَيُضِلّه عَن طَريق الحقّ وَسَبيل الرُّشْد، فَما له سِواه مِن مُرْشِد وَمُسَدِّد إلى طَريق الحقّ، وَموَفِّق لِلإيمانِ باللَّهِ، وَتَصْديق رَسوله، والعمَل بطاعَتِه، ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾. يَقول: وَمَن يوَفِّقهُ اللَّه لِلإيمانِ بِهِ، والعمَل بكِتابِهِ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾، يَقول: فَما له مِن مُزيغ يُزيغه عَن الحقّ الذي هوَ عليه إلى الارْتِداد إلى الكُفْر، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أَلَيْسَ اللَّه يا محمد بعَزيزٍ في انتِقامه مِن كَفَرة خَلْقه، ذي انتِقام مِن أعْدائِه، الجاحِدينَ وَحْدانيّته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَئِن سَألْت يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، العادِلينَ باللَّه الأوْثان والأصْنام: مَن خَلَقَ السَّموات والأرض؟ لَيَقولُنَّ: الذي خَلَقَهُن اللَّه. فَإذا قالوا ذَلِكَ، فَقُلْ: أفَرَأيْتُم أيّها القوْم هَذا الذي تَعْبُدونَ مِن دون اللَّه مِن الأصْنام والآلِهة، ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يَقول: بشِدّة في مَعيشَتي، هَلْ هُنّ كاشِفات عَنّي ما يُصيبني به رَبّي مِن الضُّرّ؟ ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾ يَقول: إن أرادَني برَحْمةٍ أن يُصيبني سَعة في مَعيشَتي، وَكَثْرة مالي، وَرَخاء وَعافية في بَدَني، هَلْ هُنّ مُمسِكات عَنّي ما أرادَ أن يُصيبني به مِن تلك الرّحْمة؟ وَتُرِك الجواب لاستِغْناءِ السّامِع بمَعْرِفةِ ذَلِكَ، وَدَلالة ما ظَهَرَ مِن الكلام عليه. والمعْنَى: فَإنَّهم سَيَقولونَ: لا. فَقُلْ: حَسْبيَ اللَّه مِمَّا سِواه مِن الأشْياء كُلّها، إيّاه أعْبُد، وَإلَيْه أفْزَع في أُموري، دون كُلّ شَيْء سِواهُ، فَإنَّه الكافي، وَبيَدِه الضُّرّ والنَّفْع، لا إلى الأصْنام والأوْثان التي لا تَضُرّ وَلا تَنفَع، ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يَقول: عَلَى اللَّه يَتَوَكَّل مَن هوَ مُتَوَكِّل، وَبِه فَلْيَثِقْ لا بغيرِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٢٦- حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ يَعْني: الأصْنام ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة: ﴿كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ و﴿مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾: فَقَرَأه بعضُهم بالإضافةِ، وَخَفض الضُّرَّ والرَّحْمةِ.

وَقَرَأه بعض قرأة المدينة وَعامّة قُرَّاء البصْرة بالتّنوينِ، وَنَصْب الضُّرّ والرّحْمة.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنَّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَهوَ نَظير قوله: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٨] في حال الإضافة والتّنوين.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣٩ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٤٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك، الذينَ اتَّخَذوا الأوْثان والأصْنام آلِهة يَعْبُدونَها مِن دون اللَّه: اعْمَلوا أيّها القوْم عَلَى تَمَكُّنكم مِن العمَل الذي تَعْمَلونَ وَمَنازِلكُم، كَما:

٣٠٢٢٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ قال: عَلَى ناحيَتكُم (٢).

﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ كَذَلِكَ عَلَى تُؤَدة عَلَى عَمَل مَن سَلَفَ مِن أنبياء اللَّه قَبْلي، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا جاءَكم بَأس اللَّه، مَن المُحِقّ مِنّا مِن المُبْطِل، والرّشيد مِن الغَويّ.

وَقوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: مَن يَأتيه عَذاب يُخْزيه ما أتاه مِن ذَلِكَ العذاب، يَعْني: يُذِلّه وَيُهينه ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يَقول: وَيَنزِل عليه عَذاب دائِم لا يُفارِقه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٤١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّا أنزَلْنا عَلَيْك يا محمد الكِتاب تِبْيانًا لِلنّاسِ بالحقّ، ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾ يَقول: فَمَن عَمِلَ بما في الكِتاب الذي أنزَلْناه إلَيْه واتَّبَعه ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾، يَقول: فَإنَّما عَمِلَ بذَلِكَ لِنَفْسِهِ، وَإيّاها بَغَى الخيْر لا غيرها؛ لِأنَّه أكْسَبَها رِضا اللَّه والفوْز بالجنّةِ، والنَّجاة مِن النّار، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يَقول: وَمَن جارَ عَن الكِتاب الذي أنزَلْناه إلَيْك، والبيان

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الذي بَيَّناه لَك، فَضَلَّ عَن قَصْدِ المَحَجَّةِ، وَزالَ عَن سَواء السَّبيل، فَإنَّما يَجور عَلَى نَفْسه، وَإلَيْها يَسوق العطَب والهلاك؛ لِأنَّه يُكْسِبها سَخَط اللَّه، وَأليم عِقابه، والخِزْي الدَّائِم، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما أنتَ يا محمد عَلَى مَن أرسَلْتُك إلَيْه مِن النَّاس برَقيبٍ تَرْقُب أعْمالهم، وَتَحْفَظُ عليهم أفعالَهم، إنَّما أنتَ رَسول، وَإنَّما عَلَيْك البلاغ، وَعَلَيْنا الحِساب. كَما:

٣٠٢٢٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ أيْ: بحَفيظٍ[(١)].

٣٠٢٢٩- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ قال: بحَفيظٍ[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن الدّلالة عَلَى أنَّ الألوهة لِلَّه الواحِد القهّار خالِصة دون كُلّ ما سِواهُ، أنَّه يُميت وَيُحْيي، وَيَفْعَل ما يَشاء، وَلا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ مِن ذلك سِواه. فَجَعَلَ ذَلِكَ خَبَرًا يُنَبِّههم به عَلَى عَظيم قُدْرَته، فَقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ فَيَقْبِضها عند فَناء أجَلها، وانقِضاء مُدّة حَياتها، وَيَتَوَفّى أيْضًا التي لَم تَمُت في مَنامها، كَما التي ماتَت عند مَماتها ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾. ذُكِرَ أنَّ أرواح الأحْياء والأموات تَلْتَقي في المنام، فَيَتَعارَف ما شاءَ اللَّه مِنها، فَإذا أرادَ جَميعُها الرُّجوع إلى أجْسادها، أمسَكَ اللَّه أرواح الأموات عنده وَحَبَسَها، وَأرسَلَ أرواح الأحْياء حَتّى تَرْجِع إلى أجْسادها إلى أجَل مُسَمًّى، وَذَلِكَ إلى انقِضاء مُدّة حَياتها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٣٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية. قال: يَجْمَع بَيْن أرواح الأحْياء، وَأرواح الأموات، فَيَتَعارَف مِنها ما شاءَ اللَّه أن يَتَعارَف، فَيُمسِك التي قَضَى عليها المَوْت، وَيُرْسِل الأُخْرَى إلى أجْسادها[(٣)].

٣٠٢٣١- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ قال: تُقْبَض الأرواح عند نيام النَّائِم، فَيَقْبِض

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

روحه في مَنامه، فَيَلْقَى الأرواح بعضها بعضًا: أرواحُ الموْتَى وَأرواح النّيام، فَتَلْتَقي فَتَساءَل. قال: فَيُخَلّى عَن أرواح الأحياء، فَتَرْجِع إلى أجسادها، وَتُريد الأُخْرَى أن تَرْجِع، فَيَحْبِس التي قَضَى عليها الموْت، ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إلى بَقيّة آجالها[(٢)].

٣٠٢٣٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ قال: فالنَوْم وَفاة ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ التي لَم يَقْبِضها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[(٢)].

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في قَبْض اللّه نَفْس النّائِم والميّت وَإرْساله بَعْدُ نَفْسَ هَذا تَرْجِع إلى جِسْمها، وَحَبْسه لِغيرِها عَن جِسْمها لَعِبْرة وَعِظة لِمَن تَفَكَّرَ وَتَدَبَّرَ، وَبَيانًا له أنَّ اللّه يُحْيي مَن يَشاء مِن خَلْقه إذا شاءَ، وَيُميت مَن شاءَ إذا شاءَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم اتَّخَذَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِن دونه آلِهَتهم التي يَعْبُدونَها شُفَعاء تَشْفَع لَهم عند اللّه في حاجاتهم؟! وَقوله: ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لَهُم: أتَتَّخِذونَ هَذِه الآلِهة شُفَعاء كَما تَزْعُمونَ وَلَوْ كانوا لا يَملِكونَ لَكم نَفْعًا وَلا ضَرًّا، وَلا يَعْقِلونَ شَيْئًا؟! قُلْ لَهُم: إن تَكونوا تَعْبُدونَها لِذَلِكَ، وَتَشْفَع لَكم عند اللّه، فَأخْلِصوا عِبادَتكم لِلّهِ، وَأفْرِدوه بالأُلوهةِ؛ فَإنَّ الشّفاعة جَميعًا لَهُ، لا يَشْفَع عنده إلاَّ مَن أذِنَ لَهُ، وَرَضيَ له قولاً، وَأنتُم مَتَى أخْلَصْتُم له العِبادة، فَدَعَوْتُموهُ، شَفَّعَكم ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يَقول: لله سُلْطان السّمَوات والأرض وَمُلْكها، وَما تَعْبُدونَ أيّها المُشْرِكونَ مِن دونه مِلْك لَه. يَقول: فاعْبُدوا المِلك لا المملوك الذي لا يَملِك شَيْئًا، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ إلى اللّه مَصيركُم، وَهوَ مُعاقِبكم عَلَى إشْراككم بِهِ إن مِتُّم عَلَى شِرْككُم.

وَمَعْنَى الكلام: لِلّه الشّفاعة جَميعًا، له مُلْك السّمَوات والأرض، فاعْبُدوا المالِك الذي له مُلْك السّمَوات والأرض، الذي يَقْدِر عَلَى نَفْعكم في الدُّنيا، وَعَلَى ضُرّكم فيها، وَعند مَرْجِعكم إلَيْه بَعْد مَماتكُم، فَإنّكم إلَيْه تُرْجَعونَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٢٣٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾: الآلِهةَ ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا﴾: الشّفاعةَ[(٣)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٢٣٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ قال: لا يَشْفَع عنده أحَد إلاَّ بإذْنِهِ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٤٥﴾

يقول تعالى ذِكره: وَإذا أُفرِدَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه بالذِّكْرِ، فَدُعيَ وَحْده، وَقيلَ: لا إلَه إلاَّ اللَّه، اشْمَأزَّت قُلوب الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالمعادِ والبعْث بَعْد الممات. وَعُني بقولِه: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾: نَفَرَت مِن تَوْحيد اللَّه، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ يَقول: وَإذا ذُكِرَ الآلِهة التي يَدْعونَها مِن دون اللَّه مَعَ اللَّه، فَقيلَ: تلك الغرانيق العُلَى، وَإنَّ شَفاعَتَها لَتُرْتَجى، إذَا الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ يَسْتَبْشِرونَ بذَلِكَ وَيَفْرَحونَ، **كما**:

٣٠٢٣٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾. أيْ: كَفَرَت قُلوبهم واستَكْبَرَت ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾: الآلِهةُ ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٢).

٣٠٢٣٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ قال: انقَبَضَت. قال: وَذَلِكَ يَوْم قَرَأ عليهم (النَّجم) عند باب الكعْبة (٣).

٣٠٢٣٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ قال: نَفَرَت ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾: أوْثانهم (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٤٦﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمدُ: اللهمَّ خالِقَ السَّمَوات والأرض ﴿عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ﴾ الذي لا تَراه الأبْصار، وَلا تَحُسّه العُيون، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الذي تَشْهَده أبْصار خَلْقه، وَتَراه أعْيُنهم ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ فَتَفْصِل بَيْنهم بالحقّ يَوْم تَجْمَعهم لِفَصْلِ القضاء بَيْنهم فيما كانوا فيه في الدُّنيا يَخْتَلِفونَ مِن القوْل فيك، وَفي عَظَمَتك وَسُلْطانك، وَغير ذَلِكَ مِن اخْتِلافهم بَيْنهم، فَتَقْضي يَوْمئِذٍ بَيْننا وَبَيْن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، الذينَ إذا ذُكِرْت وَحْدك اشْمَأزَّت قُلوبهم، وإذا ذُكِرَ مَن دونك اسْتَبْشَروا -بالحقّ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٣٨- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَاطِرَ﴾. قال: خالقَ. في قوله ﴿عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ﴾ قال: ما غابَ عَن العِباد فَهوَ يَعْلَمهُ، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: ما عَرَفَ العِباد وَشَهِدوا، فَهوَ يَعْلَمهُ[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَلَوْ أنَّ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه يَوْم القيامة، وَهم الذينَ ظَلَموا أنفُسهم، ﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ في الدُّنيا مِن أموالها وَزينَتها، ﴿وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ مُضاعَفًا، فَقُبِلَ ذَلِكَ مِنهم عِوَضًا مِن أنفُسهم، لَفَدَوْا بذَلِكَ كُلّه أنفُسهم عِوَضًا مِنها؛ لينجُوا مِن سوء عَذاب اللَّه، الذي هوَ مُعَذِّبهم به يَوْمئِذٍ، ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَظَهَرَ لَهم يَوْمئِذٍ مِن أمر اللَّه وَعَذابه، الذي كانَ أعَدَّه لَهُم، ﴿مَا لَمْ يَكُونُوا۟﴾ قَبْل ذَلِكَ ﴿يَحْتَسِبُونَ﴾ أنَّه أعَدَّه لَهُم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَظَهَرَ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَوْم القيامة ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ مِن الأعْمال في الدُّنيا، إذْ أُعْطوا كُتُبهم بشَمائِلِهم، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: وَوَجَبَ عليهم حينَئِذٍ، فَلَزِمَهم، عَذاب اللَّه الذي كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ في الدُّنيا يَعِدهم عَلَى كُفْرهم برَبِّهم، فَكانوا به يَسْخَرونَ، إنكارًا أن يُصيبهم ذَلِكَ، أوْ يَنالهم؛ تَكْذيبًا مِنهم بهِ، وَأحاطَ ذَلِكَ بهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: فَإذا أصابَ الإنسانَ بُؤس وَشِدّة دَعانا مُسْتَغيثًا بنا مِن جِهة ما أصابَه مِن الضُّرّ، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ يَقول: ثُمّ إذا أعْطَيْناه فَرَجًا مِمَّا كانَ فيه مِن الضُّرّ؛ بأن أبْدَلْناه بالضُّرّ رَخاء وَسَعة، وَبالسّقَم صِحّة وَعافية، فَقال: إنَّما أُعْطيت الذي أُعْطيت؛ مِن الرّخاء والسّعة في المعيشة، والصِّحّة في البدَن والعافية، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾[القصص: ٧٨]. يَعْني عَلَى عِلْم مِن اللَّه بأنّي له أهل؛ لِشَرَفي وَرِضاه بعَمَلي ﴿عِندِىٓ﴾ يَعْني: فيما عندي، كَما يُقال: أنتَ مُحْسِن في هَذا الأمر عندي، أيْ: فيما أظُنّ وَأحْسَب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٣٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مِنَّا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨]: أيْ عَلَى خَيْر عندي (١).

٣٠٢٤٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ قال: أعْطَيْناهُ (٢).

وَقوله: ﴿أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، أيْ: عَلَى شَرَف أعْطانيه.

وَقوله: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بَلْ عَطيَّتنا إيَّاهم تلك النِّعْمة مِن بَعْد الضُّرّ الذي كانوا فيه فِتنة لَهُم. يَعْني بَلاءً ابْتَلَيْناهم بهِ، واخْتِبار اخْتَبَرْناهم به ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ لِجَهْلِهِم وَسوء رَأيهم ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لِأيِّ سَبَب أُعْطوا ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٤١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾، أيْ: بَلاء (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٥٠ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قد قال هَذِه المقالة - يَعْني قولهم لِنِعْمةِ اللَّه التي خَوَّلَهم وَهم مُشْرِكونَ: أوتيناه عَلَى عِلْم عندنا - ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَعْني: الذين مِن قَبْل مُشْرِكي قُرَيْش مِن الأُمَم الخالية لِرُسُلِها؛ تَكْذيبًا مِنهم لَهُم، واستِهْزاء بهِم.

وَقوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يَقول: فَلَم يُغْنِ عَنهم حين أتاهم بَأس اللَّه عَلَى تَكْذيبهم رُسُل اللَّه واستِهْزائِهم بهم ما كانوا يَكْسِبونَ مِن الأعْمال، وَذَلِكَ عِبادَتهم الأوْثان. يَقول: لَم يَنفَعهم خِدْمَتهم إيَّاها، وَلَم تَشْفَع آلِهَتهم لَهم عند اللَّه حينَئِذٍ، وَلَكِنَّها أسْلَمَتهم وَتَبَرَّأت مِنهُم.

وَقوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ يَقول: فَأصابَ الذينَ قالوا هَذِه المقالة مِن الأُمَم الخالية، وَبالُ سَيِّئات ما كَسَبوا مِن الأعْمال، فَعوجِلوا بالخِزْيِ في دار الدُّنيا، وَذَلِكَ كَقارون الذي قال حين وَعِظ ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨] فَخَسَفَ اللَّه به وَبِدارِه الأرض،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٧٨] يقول اللّه جلّ ثناؤه ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يقول لِنبيّه محمد ﷺ: والذينَ كَفَروا باللّه يا محمد مِن قَوْمك، وَظَلَموا أنفُسهم وَقالوا هَذِه المقالة ﴿سَيُصِيبُهُمْ﴾ أيضًا وَبال سَيِّئات ما كَسَبوا، كَما أصابَ الذينَ مِن قَبْلهم بِقِيلهموها ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يقول: وَما يَفوتونَ رَبّهم وَلا يَسْبِقونَه هَرَبًا في الأرض مِن عَذابه إذا نَزَلَ بهِم، وَلَكِنّه يُصيبهم ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢] فَفَعَلَ ذَلِكَ بهِم، فَأحَلَّ بهم خِزْيه في عاجِل الدُّنيا فَقَتَلَهم بالسَّيْفِ يَوْم بَدْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: الأُمَم الماضية ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، قال: مِن أُمّة محمد ﷺ[1].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: أوَلَم يَعْلَم يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ كَشَفْنا عَنهم ضُرّهم، فَقالوا: إنّما أوتيناه عَلَى عِلْم مِنّا، أنَّ الشِّدّة والرّخاء والسّعة والضّيق والبلاء بيَدِ اللّه، دون كُلّ مَن سِواهُ، يَبْسُط الرِّزْق لِمَن يَشاء، فَيوَسِّعه عليهِ، وَيَقْدِر ذَلِكَ عَلَى مَن يَشاء مِن عِباده فَيُضَيِّقهُ، وَأنَّ ذَلِكَ مِن حُجَج اللّه عَلَى عِباده، ليَعْتَبِروا به وَيَتَذَكَّروا، فَيَعْلَموا أنَّ الرّغْبة إلَيْه والرّهْبة دون الآلِهة والأنداد، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يَقول: إنَّ في بَسْط اللّه الرِّزْق لِمَن يَشاء، وَتَقْتيره عَلَى مَن أرادَ ﴿لَءَايَٰتٍ﴾، يَعْني: دَلالات وَعَلامات ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَعْني: يُصَدِّقونَ بالحقّ، فَيُقِرّونَ به إذا تَبَيَّنوه وَعَلِموا حَقيقَته أنَّ الذي يَفْعَل ذَلِكَ هوَ اللّه دون كُلّ ما سِواه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنُوا بهَذِه الآية: فَقال بعضهم: عُنيَ بها قَوْم مِن أهل الشِّرْك، قالوا لَمّا دُعوا إلى الإيمان باللّه: كيف نُؤْمِن وَقد أشْرَكْنا وَزَنَيْنا، وَقَتَلْنا النَّفْس التي حَرَّمَ اللّه، واللّه يَعِد فاعِل ذَلِكَ النّار، فَما يَنفَعنا مَعَ ما قد سَلَفَ مِنّا الإيمان؟! فَنَزَلَت هَذِه الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٤٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾: وَذَلِكَ أنَّ أهل مَكّة قالوا: يَزْعُم محمد أنّه مَن عَبَدَ الأوْثان، وَدَعا مَعَ اللّه إلَهًا آخَر، وَقَتَلَ النَّفْس التي حَرَّمَ اللّه؛ لَم

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُغْفَر لَهُ، فَكيف نُهاجِر وَنُسْلِم، وَقد عَبَدْنا الآلِهة، وَقَتَلْنا النَّفْس التي حَرَّمَ اللَّه وَنَحْنُ أهل الشِّرْك؟! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ يَقول: لا تَيأسوا مِن رَحْمَتي، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾. قال: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤] وَإنَّما يُعاتِب اللَّه أولي الألْباب، وَإنَّما الحلال والحرام لِأهلِ الإيمان، فَإيَّاهم عاتَبَ، وَإيَّاهم أمَرَ إن أسْرَفَ أحَدهم عَلَى نَفْسه، أن لا يَقْنُط مِن رَحْمة اللَّه، وَأن يُنيب وَلا يُبْطِئ بالتَّوْبةِ مِن ذَلِكَ الإسْراف والذنب الذي عَمِلَ؛ وَقد ذَكَرَ اللَّه في سورة (آل عِمران) المُؤْمِنينَ حين سَألوا اللَّه المغْفِرة، فَقالوا: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]. فَيَنبَغي أن يُعْلَم أنَّهم قد كانوا يُصيبونَ الإسْراف، فَأمَرَهم بالتَّوْبةِ مِن إسْرافهم (١).

٣٠٢٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾: قال: قَتل النَّفْس في الجاهِليّة (٢).

٣٠٢٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق، عَن بعض أصْحابه، عَن عَطاء بن يَسار، قال: نَزَلَت هَذِه الآيات الثَّلاث بالمدينةِ في وَحْشيّ وَأصْحابه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٣).

٣٠٢٤٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، قال: قال زَيْد بن أسْلَم في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ قال: إنَّما هيَ لِلْمُشْرِكينَ (٤).

٣٠٢٤٧- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ ناسًا أصابوا ذُنوبًا عِظامًا في الجاهِليّة، فَلَمَّا جاءَ الإسْلام أشْفَقوا أن لن يُتاب عليهِم، فَدَعاهُم اللَّه بهَذِه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية (٥).

٣٠٢٤٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: هَؤلاءِ المُشْرِكونَ مِن أهل مَكّة، قالوا: كيف نُجيبك وَأنتَ تَزْعُم أنَّه مَن زَنَى، أوْ قَتَلَ، أوْ أشْرَكَ بالرَّحْمَنِ كانَ هالِكًا مِن أهل النَّار؟ فَكُلّ هَذِه الأعْمال قد عَمِلْناها؟! فَأُنزِلَت فيهم هَذِه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط؛ ضعيف الحديث.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٢٤٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الآية. قال: كان قوم مسخوطون في أهل الجاهلية، فلمّا بعث الله نبيه قالوا: لو أتينا محمدًا ﷺ فآمنّا به واتّبعناه!! فقال بعضهم لبعض: كيف يقبلكم الله ورسوله في دينه؟ فقالوا: ألا نبعث إلى رسول الله ﷺ رجلًا؟ فلمّا بعثوا، نزل القرآن: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ فقرأ حتّى بلغ: ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١).

٣٠٢٥٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن الشّعبيّ، قال: تجالس شُتَيْر بن شَكَل ومَسْروق فقال شُتَيْر: إمّا أن تُحدِّث ما سمعت من ابن مَسْعود فأُصدِّقك، وإمّا أن أُحدِّث فتُصدِّقني. فقال مَسْروق: لا، بل حدِّث فأُصدِّقك. فقال: سمعت ابن مَسْعود يقول: إنّ أكبر آية فرحًا في القرآن ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾. فقال مَسْروق: صدقت (٢).

وقال آخرون: بل عُنيَ بذلك أهل الإسلام، وقالوا: تأويل الكلام: إنّ الله يغفر الذُّنوب جميعًا لِمَن يشاء. قالوا: وهيَ كذلك في مُصْحَف عبد الله. وقالوا: إنّما نزلت هذه الآية في قوم صدّهم المُشْركونَ عن الهِجْرة وفتنوهم، فأشفقوا أن لا يكون لهم توبة.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٢٥١- حدثنا إبراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد الأُمَويّ، عن ابن إسحاق، عن نافع، عن ابن عُمَر قال: قال - يَعْني عُمَر: كُنّا نقول: ما لِمَن افْتُتِنَ مِن تَوْبة. وكانوا يقولونَ: ما الله بقابِلٍ مِنّا شَيْئًا، تَرَكْنا الإسلام ببَلاءٍ أصابَنا بَعْد مَعْرِفته فلمّا قَدِمَ رَسول الله ﷺ المدينة، أنزلَ الله فيهم: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى آخر الآية. قال عُمَر: فكَتَبْتها بيَدي، ثُمّ بَعَثْت بها إلى هِشام بن العاص. قال هِشام: فلمّا جاءَتني جَعَلْت أقْرَؤُها ولا أفْهَمها، فوَقَعَ في نَفْسي أنّها أُنزِلَت فينا؛ لما كُنّا نقول، فجَلَسْت عَلَى بَعيري، ثُمّ لَحِقْت بالمدينةِ (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] كما عند الطبراني في الكبير [٨٥٣٤] قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا حجاج بن المنهال، ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت منصورًا، عن عامر، قال: جلس شتير بن شكل، ومسروق بن الأجدع، فقال شتير، لمسروق: حدث بما سمعت عبد الله وأصدقك، أو أحدث وتصدقني. قال: سمعت عبد الله يقول: (إن أجمع آية في القرآن لخير وشر آية في سورة النحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال: صدقت. قال: سمعت عبد الله يقول: (إن أكبر آية في القرآن فرحًا آية في سورة الغرف: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ إن شاء)، قال: صدقت اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

٣٠٢٥٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: إنَّما أُنزِلَت هَذِه الآيات في عَيَّاش بن أبي رَبيعة، والوليد بن الوليد، وَنَفَر مِن المُسْلِمينَ، كانوا أسْلَموا ثُمَّ فُتِنوا وَعُذِّبوا، فافْتُتِنوا، كُنَّا نَقول: لا يَقْبَل اللَّه مِن هَؤُلاءِ صَرْفًا وَلا عَدْلاً أبَدًا؛ قَوْم أسْلَموا ثُمَّ تَرَكوا دينهم بعَذابٍ! فَنَزَلَت هَؤُلاءِ الآيات، وَكانَ عُمَر بن الخطَّاب كاتِبًا؛ قال: فَكَتَبَها بيَدِه ثُمَّ بَعَثَ بها إلى عَيَّاش بن أبي رَبيعة، والوليد بن الوليد، وإلى أولَئِكَ النَّفَر، فَأسْلَموا وَهاجَروا (١).

٣٠٢٥٣- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا يونُس، عَن ابن سيرينَ، قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: أيّ آية في القُرْآن أوْسَع؟ فَجَعَلوا يَذْكُرونَ آيات مِن القُرْآن: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠]. وَنَحْوها، فَقال عَليّ: ما في القُرْآن آية أوْسَع مِن قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

٣٠٢٥٤- حدثنا أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي سَعدٍ الأزْديّ، عَن أبي الكَنود، قال: دَخَلَ عبد اللَّه المسْجِد، فَإذا قاصّ يَذْكُر النَّار والأغْلال، قال: فَجاءَ حَتَّى قامَ عَلَى رَأسه، فَقال يا مُذَكِّرُ أتَقَنَّطُ النَّاس؟! ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية (٣).

٣٠٢٥٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَن القُرَظيّ أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ قال: هيَ لِلنَّاسِ أجْمَعينَ (٤).

٣٠٢٥٦- حدثني زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجَّاج، قال: ثنا ابن لَهِيعة، عَن أبي قَبيلٍ، قال: سَمِعْت أبا عبد الرَّحْمَن المرادي يَقول: ثني أبو عبد الرَّحْمَن الجُبْلانيُّ، أنَّه سَمِعَ ثَوْبان مَوْلَى رَسول اللَّه ﷺ يَقول: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «ما أُحِبّ أنَّ لي الدُّنيا وَما فيها بهَذِه الآية: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية». فَقال رَجُل: يا رَسول اللَّه، وَمَن أشْرَكَ؟ فَسَكَتَ النَّبيّ ﷺ، ثُمَّ قال: «ألا وَمَن أشْرَكَ، ألا وَمَن أشْرَكَ». ثَلاث مَرَّات (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أهل العلم!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن الصحيح هو ما أخرجه البيهقي في الشعب فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل القاري، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا الحسين بن الربيع، نا عبد الله بن إدريس، حدثني محمد بن إسحاق، أخبرني نافع، عن عبد الله بن عمر قال: (كنا نقول: ما لمفتن توبة، وما الله بقابل منه شيئًا! فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) والآية التي بعدها. اهـ.

(٢) [ضعيف] محمد بن سيرين عن علي رضي الله عنه مرسل، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] أبو الكنود الأزدي، وأبو سعد الأزدي كلاهما مقبول عند الحافظ في التقريب.

(٤) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف.

(٥) [ضعيف] مداره على ابن لهيعة، وهو ضعيف دائمًا.

وَقال آخرونَ: نَزَلَ ذَلِكَ في قَوْم كانوا يَرَوْنَ أهل الكبائِرِ مِن أهل النَّار، فَأعْلَمَهُم اللَّه بذَلِكَ أنَّه يَغْفِر الذُّنوب جَميعًا لِمَن يَشاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٥٧- **حدثني** ابن البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: ثنا أبو مُعاذ الخُراسانيّ، عَن مُقاتِل بن حَيّان، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: كُنَّا مَعْشَر أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ نَرَى أوْ نَقول: إنَّه لَيْسَ شَيْء مِن حَسَناتنا إلاَّ وَهيَ مَقْبولة، حَتَّى نَزَلَت هَذِه الآية ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٢] فَلَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية قُلْنا: ما هَذا الذي يُبْطِل أعْمالنا؟ فَقُلْنا: الكبائِر والفواحِش، قال: فَكُنَّا إذا رَأيْنا مَن أصابَ شَيْئًا مِنها قُلْنا: قد هَلَكَ، حَتَّى نَزَلَت هَذِه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] فَلَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية كَفَفْنا عَن القَوْلِ في مِثْلِ ذَلِكَ، فَكُنَّا إذا رَأيْنا أحَدًا أصابَ مِنها شَيْئًا خِفْنا عليهِ، وإن لَم يُصِبْ مِنها شَيْئًا رَجَوْنا لَهُ (١).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى تعالى ذِكْره بذَلِكَ جَميع مَن أسْرَفَ عَلَى نَفْسه مِن أهل الإيمان والشِّرْك؛ لِأنَّ اللَّه عَمَّ بقولِه: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ جَميع المُسْرِفينَ، فَلَم يَخْصص به مُسْرِفًا دون مُسْرِف. فَإن قال قائِل: فَيَغْفِر اللَّه الشِّرْك؟ قيلَ: نَعَم: إذا تابَ مِنه المُشْرِك. وَإنَّما عَنَى بقولِه: (إنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعًا لِمَن يَشاءُ)، كَما قد ذَكَرْنا قَبْلُ أنَّ ابن مَسْعود كانَ يَقْرَؤُه: وَأنَّ اللَّه قد اسْتَثْنَى مِنه الشِّرْك إذا لَم يَتُبْ مِنه صاحِبه، فَقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾، فَأخْبَرَ أنَّه لا يَغْفِر الشِّرْك إلاَّ بَعْد تَوْبة بقولِه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. فَأمَّا ما عَداه فَإنَّ صاحِبه في مَشيئة رَبِّه، إن شاءَ تَفَضَّلَ عِلَيْه، فَعَفا له عَنهُ، وَإن شاءَ عَدَلَ عليه فَجازاه به.

وَأمَّا قوله: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ فَإنَّه يَعْني: لا تَيْأسوا مِن رَحْمة اللَّه، **كَذَلِكَ:**

٣٠٢٥٨- **حدثني** محمد بن سَعْد قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس (٢).

وَقد ذَكَرْنا ما في ذَلِكَ مِن الرِّوايات قَبْلُ فيما مَضَى وَبَيَّنّا مَعْناه. وَقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ يَقول: إنَّ اللَّه يَسْتُر عَلَى الذُّنوب كُلّها، بعَفْوِه عَن أهلها وَتَرْكه عقوبَتهم عليها إذا تابوا مِنها ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ بهِم، أن يُعاقِبهم عليها بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأقْبِلوا أيّها النَّاس إلى رَبّكم بالتَّوْبةِ، وارْجِعوا إلَيْه بالطّاعةِ لَهُ، واستَجيبوا

(١) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

له إلى ما دَعاكم إلَيْه مِن تَوْحيده، وَإفراد الألُوهة لَهُ، وَإخْلاص العِبادة لَهُ، كَما:

٣٠٢٥٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، أي: أقْبِلوا إلى رَبّكُم[(١)].

٣٠٢٦٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾ قال: أجيبوا[(٢)].

٣٠٢٦١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ قال: الإنابة: الرُّجوع إلى الطّاعة، والنُّزوع عَمّا كانوا عليهِ، ألا تَراه يَقول: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ﴾[الروم: ٣١][(٣)].

وَقوله: ﴿وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ يَقول: واخْضَعوا له بالطّاعةِ والإقْرار بالدّينِ؛ الحنيفية ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ مِن عنده عَلَى كُفْركم بهِ، ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ لا يَنصُركم ناصِر، فَيُنقِذكم مِن عَذابه النّازِل بكُم. وَقوله: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واتَّبِعوا أيّها النّاس ما أمَرَكم به رَبّكم في تَنزيله، واجْتَنِبوا ما نَهاكم فيه عَنهُ، وَذَلِكَ هوَ أحْسَن ما أُنزِلَ إلَيْنا مِن رَبّنا. فَإن قال قائِل: وَمِن القُرْآن شَيْء هوَ أحْسَن مِن شَيْء؟ قيلَ لَه: القُرْآن كُلّه حَسَن، وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ ما تَوَهّمت، وَإنّما مَعْناه: واتَّبِعوا مِمّا أنزَلَ إلَيْكم من رَبّكم مِن الأمر والنَّهي والخبَر، والمثَل، والقصَص، والجدَل، والوعْد والوعيد، أحْسَنه، وأحسنه أن تَأتَمِروا لِأمرِهِ، وَتَنتَهوا عَمّا نَهَى عَنهُ؛ لِأنَّ النَّهي مِمّا أُنزِلَ في الكِتاب، فَلَوْ عَمِلوا بما نُهوا عَنه كانوا عامِلينَ بأقْبَحِهِ، فَذَلِكَ وَجْهه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٦٢- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ يَقول: ما أُمِرْتُم به في الكِتاب، ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾[(٤)].

وقوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً﴾ يَقول: مِن قَبْل أن يَأتيكم عَذاب اللّه فَجْأة ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ يَقول: وَأنتُم لا تَعْلَمونَ به حَتّى يَغْشاكم فَجْأة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٥٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأنيبوا إلى رَبّكُم، وَأسْلِموا له، ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ بمَعْنَى: لِئَلّا تَقول نَفْس:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ . وَهوَ نَظير قوله : ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل: ١٥] بمَعْنَى : أن لا تَميد بكُم ، فَ(أن) - إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناهُ - في مَوْضِع نَصْبٍ .

وَقوله : ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ يَعْني أن تَقول : يا نَدَما ، كَما :

٣٠٢٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثني أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ في قوله : ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ قال : النَّدامة (١) .

والألِف في قوله : ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ هيَ ياءُ كِنايةِ المُتَكَلِّم ، وَإنَّما أُريدَ : يا حَسْرَتي ، وَلَكِنّ العرَب تُحَوِّل الياء في كِناية اسْم المُتَكَلِّم في الاِستِغاثة ألِفًا ، فَتَقول : يا وَيْلَتا ، وَيا نَدَما فَيُخْرِجونَ ذَلِكَ عَلَى لَفْظ الدُّعاء ، وَرُبَّما قيلَ : يا حَسْرتِ عَلَى العِباد . كَما قيلَ : يا لَهْفِ عليه ، وَيا لَهْفا عليهِ ، وَذَكَرَ الفرّاء أنَّ أبا ثَرْوان أنشَدَه :

تَـزورونَـهـا وَلا أزور نِـسـاءَكُـم ... أَلَـهْـفِ لِأَوْلادِ الإمـاء الـحـواطِـبِ

خَفْضًا كَما يُخْفَض في النِّداء إذا أضافَه المُتَكَلِّم إلى نَفْسه ، وَرُبَّما أدْخَلوا الهاء بَعْد هَذِه الألِف ، فَيَخْفِضونَها أحْيانًا ، وَيَرْفَعونَها أحْيانًا ، وَذَكَرَ الفرّاء أنَّ بعض بَني أسَد أنشَدَ :

يـا رَبِّ يـا رَبَّـاه إيَّـاكَ أسْـلْ
عَفَراءَ يا رَبَّاه مِن قَبْل الأجَل

خَفْضًا ، قال : والخفْض أكْثَر في كَلامهم ، إلاَّ في قولهم : يا هَناه ، وَيا هَنْتاه ، فَإنَّ الرَّفْع فيهما أكْثَر مِن الخفْض ؛ لِأنَّه كَثير في الكلام ، حَتَّى صارَ كَأنَّه حَرْف واحِد .

وَقوله : ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ يَقول عَلَى ما ضَيَّعْت مِن العمَل بما أمَرَني اللَّه بهِ ، وَقَصَّرْت في الدُّنيا في طاعة اللَّه . وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا حَكَّام ، عَن عَنبَسة ، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن ، عَن القاسِم بن أبي بَزّة ، عَن مُجاهِد في قوله : ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ ، يَقول : في أمر اللَّه (٢) .

٣٠٢٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارِث ، قال : ثنا الحسَن ، قال : ثنا وَرْقاء ، جَميعًا عَن ابنِ أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد في قول اللَّه : ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ قال : في أمر اللَّه (٣) .

٣٠٢٦٦- **حَدَّثَنا** محمد ، قال : ثنا أحمد قال ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ في قوله : ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) [**ضعيف**] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه ، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي ؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ قال: تَرَكْت مِن أمر اللَّه[(١)].

وَقوله: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ يَقول: وَإن كُنت لَمِن المُسْتَهْزِئينَ بأمرِ اللَّه وَكِتابه وَرَسوله والمُؤْمِنينَ به.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٦٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ قال: فَلَم يَكْفِه أن ضَيَّعَ طاعة اللَّه حَتَّى جَعَلَ يَسْخَر بأهلِ طاعة اللَّه. قال: هَذا قول صِنف مِنهُم[(٢)].

٣٠٢٦٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ يَقول: مِن المُسْتَهْزِئينَ بالنَّبيِّ ﷺ وَبالكِتابِ، وَبِما جاءَ بِهِ[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأنيبوا إلى رَبّكم أيّها النَّاس، وَأسْلِموا لَهُ، ألاَّ تَقول نَفْس يَوْم القيامة: يا حَسْرَتا عَلَى ما فَرَّطْت في أمر اللَّه وَألاَّ تَقول نَفْس أُخْرَى: لَوْ أنَّ اللَّه هَداني لِلْحَقّ، فَوَفَّقَني لِلرَّشادِ، لَكُنت مِمَّن اتَّقاه بطاعَتِه واتِّباع رِضاهُ. أوْ ألاَّ تَقول أُخْرَى حين تَرَى عَذاب اللَّه فَتُعايِنه ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ تَقول: لَوْ أنَّ لي رَجْعة. إلى الدُّنيا، ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الذينَ أحْسَنوا في طاعة رَبّهم، والعمَل بما أمَرَتهم به الرُّسُل.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٦٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: هَذا قول صِنف مِنهم، ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ الآية. قال: هَذا قولُ صِنفٍ آخَر، ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ﴾ الآية. يَعْني بقولِه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾: رَجْعة إلى الدُّنيا، قال: هَذا صِنف آخَر[(٤)].

٣٠٢٧٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ قال: أخبرَ اللّه ما العِباد قائلوه قَبْل أن يَقولوهُ، وَعَمَلَهم قَبْل أن يَعْمَلوهُ، قال: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر: ١٤]: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ إلى: ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: مِن المُهْتَدينَ. فَأخبَرَ اللّه سُبْحانه أنّهم لَوْ رُدّوا لَم يَقْدِروا عَلَى الهُدَى، وَقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[الأنعام: ٢٨]. وَقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[الأنعام: ١١٠]، قال: وَلَوْ رُدّوا إلى الدُّنيا لَحيلَ بَيْنهم وَبَيْن الهُدَى، كَما حُلْنا بَيْنهم وَبَيْنه أوّل مَرّة وَهم في الدُّنيا(١).

وَفي نَصْب قوله ﴿فَأَكُونَ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون نَصْبه عَلَى أنّه جَواب ﴿لَوْ﴾. والثّاني: عَلَى الرّدّ عَلَى مَوْضِع الكَرّة، وَتَوْجيه الكرّة في المعْنَى إلى: لَوْ أنَّ لي أن أكِرَّ، كَما قال الشّاعِر:

فَما لَك مِنها غيرُ ذِكْرَى وَحَسْرةٍ ... وَتَسْألَ عَن رُكْبانها أيْنَ يَمَّموا

فَنَصَبَ (تَسْأل) عَطْفًا بها عَلَى مَوْضِع الذِّكْرَى؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: فَما لَك بـ(يُرْسِلَ) عَلَى مَوْضِع الوحْي في قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾[الشورى: ٥١]

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُكَذِّبًا لِلْقائِلِ: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وَلِلْقائِلِ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: ما القوْل كَما تَقولونَ ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ﴾ -أيّها المُتَمَنّي عَلَى اللّه الرّدّ إلى الدُّنيا لِتَكونَ فيها مِن المُحْسِنينَ- ﴿ءَايَٰتِي﴾ يَقول: قد جاءَتك حُجَجي مِن بَيْن رَسول أرسَلْته إلَيْك، وَكِتاب أنزَلْته يُتلَى عَلَيْك ما فيه مِن الوعْد والوعيد والتّذْكير فَكَذَّبْت بآياتي واستَكْبَرْت عَن قَبولها واتِّباعها، ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: وَكُنتَ مِمَّن يَعْمَل عَمَل الكافِرينَ، وَيَسْتَنّ بسُنَنِهِم، وَيَتَّبِع مِنهاجهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٧١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: يَقول اللّه رَدًّا لِقولِهِم، وَتَكْذيبًا لَهُم -يَعْني لِقولِ القائِلينَ: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾، والصِّنفِ الآخَر- ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي﴾ الآية(٢).

وَبِفَتْحِ الكاف والتّاء مِن قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ﴾ عَلَى وَجْه المُخاطَبة لِلذُّكورِ، قَرَأه

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القرأة في جَميع أمصار الإسْلام. وَقد رُويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ أنَّه قَرَأ ذَلِكَ بكَسْرِ جَميعه، عَلَى وَجْه الخِطاب لِلنَّفْسِ، كَأنَّه قال: أن تَقول نَفْس: يا حَسْرَتا عَلَى ما فَرَّطت في جَنب اللَّه. بَلَى قد جاءَتكِ أيَّتها النَّفْس آياتي، فَكَذَّبْتِ بها. أجْرَى الكلام كُلّه عَلَى النَّفْس؛ إذْ كانَ ابْتِداء الكلام بها جَرَى. والقِراءة التي لا أسْتَجيز خِلافها، ما جاءَت به قرأة الأمصار مُجْمِعة عليهِ، نَقْلاً عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ الفتح في جَميع ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم القيامة تَرَى يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ كَذَبوا عَلَى اللَّه مِن قَوْمك فَزَعَموا أنَّ له وَلَدًا، وَأنَّ له شُركاء، وَعَبَدوا آلِهة مِن دونه ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾.

والوُجوه وَإن كانَت مَرْفوعة بـ ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾، فَإنَّ فيها مَعْنَى نَصْب؛ لِأنَّها مَعَ خَبَرها تَمام (تَرَى)، وَلَوْ تَقَدَّمَ قوله: ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾ قَبْل الوُجوه، كانَ نَصْبًا، وَلَوْ نَصَبَ (الوُجوه المُسْوَدّة) ناصِب في الكلام لا في القُرْآن، إذا كانَت المُسْوَدّة مُؤَخَّرة كانَ جائِزًا، كَما قال الشَّاعِر:

ذَريني إنَّ أمرَكَ لَن يُطاعا ... وَما أَلْفَيْتِني حِلْمي مُضاعا (١)

فَنَصَبَ الحِلْم والمُضاع عَلَى تَكْرير (أَلْفَيْتني)، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في كُلّ ما احْتاجَ إلى اسْم وَخَبَر، مِثْل (ظَنّ وَأخَواتها).

وَفي ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾ لِلْعَرَبِ لُغَتانِ: (مُسْوَدّة)، وَ(مُسْوادّة)، وَهيَ في أهل الحِجاز، يَقولونَ فيما ذُكِرَ عَنهُم: قد اسْوادَّ وَجْهه، واحمارَّ، واشْهابَّ. وَذَكَرَ بعض نَحْويّي البصْرة عَن بعضهم أنَّه قال: لا يَكون (افْعالّ) إلاَّ في ذي اللَّوْنِ الواحِد، نَحْو الأشْهَبِ. قال: وَلا يَكون في نَحْو الأحْمَر؛ لِأنَّ الشهَبَ لَوْنٌ يَحْدُث، والأحْمَر لا يَحْدُث.

وَقوله: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ يَقول: أَلَيْسَ في جَهَنَّم مَأوًى وَمَسْكَن لِمَن تَكَبَّرَ عَلَى اللَّه، فامتَنَعَ مِن تَوْحيده، والانْتِهاء إلى طاعَته فيما أمَرَه وَنَهاه عَنه؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُنَجّي اللَّه مِن جَهَنَّم وَعَذابها الذينَ اتَّقَوْه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه في الدُّنيا، ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾، يَعْني: بفَوْزِهِم. وَهيَ (مَفْعَلة) مِنه.

(١) [الوافر] روي: (وَما أَلْفَيْتِني أمري مُضاعا). القائل: عدي بن زيد العبادي (جاهلي). اللغة: (ذريني): خطاب لامرأته، أي: اتركيني ودعيني. وجملة: (إن أمرك... إلخ) مستأنفة للتعليل. وجملة: (ما ألفيتني... إلخ)، معطوفة على الجملة المستأنفة. وروى العيني: (ولا ألفيتني). وألفى بمعنى وجد، من أخوات (ظن) تنصب مفعولين، والتاء المكسورة فاعلها، والنون نون الوقاية، والياء مفعول، و(حلمي): بدل من الياء. والحلم بالكسر: العقل. (مضاعا): مفعول ثانٍ لألفى، وهو اسم مفعول من الإضاعة. المعنى: يقول لها: ذريني من عذلك فإني لا أطيع أمرك، ولا وجدتني سفيهًا مضيع الحلم، وعقلي يأمرني بإتلاف مالي في اكتساب الحمد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَإن خالَفَت ألْفاظ بعضِهم الألفاظَ التي قُلْناها في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٧٢- **حَدّثني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾ قال: بفَضائِلِهِم[(١)].

٣٠٢٧٣- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾. قال: بأعْمالِهِم. قال: والآخَرونَ يَحْمِلُونَ أوْزارهم يَوْمَ القيامةِ ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[النحل: ٢٥][(٢)].

واخْتَلَفَت القَرَأة في ذَلِكَ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة، وَبعض قُرَّاء مَكّة والبصْرة: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ عَلَى التَّوْحيدِ. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (بِمَفازاتِهِم) عَلَى الجِماع.

والصّواب عندي مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرأة فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لاتِّفاقِ مَعْنَيَيْهِما، والعرَب توَحِّد مِثْل ذَلِكَ أحْيانًا وَتَجْمَع بمَعْنًى واحِد، فَيَقول أحَدهم: سَمِعْت صَوْت القوْم، وَسَمِعْت أصْواتهم. كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[لقمان: ١٩]، وَلَم يَقُلْ: أصْوات الحمير. وَلَوْ جاءَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ صَوابًا.

وَقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا يَمَسّ المُتَّقينَ مِن أذَى جَهَنّم شَيْء، وَهوَ السّوء الذي أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّه لَن يَمَسّهُم، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. يَقول: وَلا هم يَحْزَنونَ عَلَى ما فاتَهم مِن آرابِ الدُّنيا، إذْ صاروا إلى كَرامة اللّه وَنَعيم الجِنان.

وَقوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: اللّه الذي له الألُوهة مِن كُلّ خَلْقه، الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاّ لَهُ، خالِق كُلّ شَيْء لا ما لا يَقْدِر عَلَى خَلْق شَيْء، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. يَقول: وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَيِّم بالحِفْظِ والكَلاءة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: له مَفاتيح خَزائِن السّمَوات والأرض، يَفْتَح مِنها عَلَى مَن يَشاء، وَيُمسِكها على مَن أحَبَّ مِن خَلْقه. واحِدها: مِقْليد. وَأمّا الإقْليد: فَواحِد الأقاليد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٧٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قوله: ﴿مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: مَفاتيحُها [(١)].

٣٠٢٧٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أيْ: مَفاتيح السّمَوات والأرض [(٢)].

٣٠٢٧٦- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: خَزائِن السّمَوات والأرض [(٣)].

٣٠٢٧٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: المقاليد: المفاتيح. قال: له مَفاتيح خَزائِن السّمَوات والأرض [(٤)].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ كَفَروا بحُجَجِ اللّه فَكَذَّبوا بها وَأنكَروها، أولَئِكَ هم المغبونونَ حُظوظَهم مِن خَيْر السَّمَواتِ التي بيَدِه مَفاتيحها؛ لِأنَّهم حُرِموا ذَلِكَ كُلّه في الآخِرة بخُلودِهم في النّار، وَفي الدُّنيا بخِذْلانِهم عَن الإيمان باللّه عَزَّ وَجَلَّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك، الدّاعيكَ إلى عِبادة الأوْثان: أفَغيرَ اللّه أيّها الجاهِلونَ باللّه تَأمُرونّي أن أعْبُد؟ وَلا تَصْلُح العِبادة لِشَيْءٍ سِواه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في العامِل، في قوله ﴿أَفَغَيْرَ﴾ النَصْب: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قيل: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ﴾. يريدُ: أفغيرَ اللّهِ أعبدُ، تأمُرونّي؟! كَأنّه أرادَ الإلْغاء، واللّه أعْلَم، كَما تَقول: ذَهَبَ فَلأن يَدْري، حَمَلَه عَلَى مَعْنَى. فَما يَدْري. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: (غير) مُنتَصِبة بأعْبُد، وَ(أن) تُحْذَف وَتَدْخُل؛ لِأنّها عَلَم لِلاِستِقْبالِ، كَما تَقول: أُريد أن أضْرِب، وَأُريد أضْرِب، وَعَسَى أن أضْرِب، وَعَسَى أضْرِب، فَكانَت في طَلَبها الاِستِقْبال، كَقولِك: زَيْدًا سَوْفَ أضْرِب. فَلِذَلِكَ حُذِفَت وَعَمِلَ ما بَعْدها فيما قَبْلها، وَلا حاجة بنا إلى اللَّغْو.

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أوْحَى إلَيْك ربّك يا محمد، وَإلى الذينَ مِن قَبْلك مِن الرُّسُل، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ يَقول: لَئِن أشْرَكْت باللّه شَيْئًا يا محمد، لَيَبْطُلَن عَمَلك، وَلا تَنال به ثَوابًا، وَلا تُدْرِك به جَزاء إلاّ جَزاء مَن أشْرَكَ باللّهِ. وَهَذا مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التقديم، وَمَعْنَى الكلام: وَلَقد أوحيَ إلَيْك لَئِن أشْرَكْت لَيَحْبَطَنّ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَمَلك، وَلَتَكونَن مِن الخاسِرينَ، ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾، بمَعْنَى: وَإلى الذينَ مِن قَبْلك مِن الرُّسُل مِن ذَلِكَ، مِثْلُ الذي أوحيَ إلَيْك مِنهُ، فاحذَرْ أن تُشْرِك باللَّه شَيْئًا فَتَهْلِك.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾: وَلَتَكونَن مِن الهالِكينَ بالإشْراكِ باللَّه، إن أشْرَكْت به شَيْئًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا تَعْبُد ما أمَرَك به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قَوْمك يا محمد بعِبادَتِهِ، بَلْ اللَّهَ فاعْبُدْ دون كُلِّ ما سِواه مِن الآلِهة والأوْثان والأنداد ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لِلَّه عَلَى نِعْمَته عَلَيْك بما أنعَمَ مِن الهِداية لِعِبادَتِهِ، والبراءة مِن عِبادة الأصْنام والأوْثان، وَنُصِبَ اسْم ﴿ٱللَّهَ﴾ بقولِه: ﴿فَٱعْبُدْ﴾ وَهوَ بَعْده، لِأنَّه رَدُّ كلام، وَلَوْ نُصِبَ بمُضْمَرٍ قَبْله، إذ كانَت العرَب تَقول: زَيْدٌ فَلْيَقُم. وَزَيْدًا فَلْيَقُم. رَفْعًا وَنَصْبًا، الرَّفع عَلَى: فَلْيَنظُرْ زَيْد فَلْيَقُم. والنَّصب عَلَى انظُروا زَيْدًا فَلْيَقُم- كانَ صَحيحًا جائِزًا.

وَقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما عَظَّمَ اللَّهَ حَقّ عَظَمَته، هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّهِ، الذينَ يَدْعونَك إلى عِبادة الأوْثان.

وَيَنحو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٧٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾. قال: هم الكُفَّار الذينَ لَم يُؤْمِنوا بقُدْرةِ اللَّه عليهِم؛ فَمَن آمَنَ أنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْء قَدير، فَقد قَدَرَ اللَّهَ حَقّ قدره، وَمَن لَم يُؤْمِن بذَلِكَ، فَلَم يَقْدُرِ اللَّهَ حَقَّ قدرِه[(١)].

٣٠٢٧٩- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾: ما عَظَّموا اللَّه حَقّ عَظَمَته[(٢)].

وَقوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والأرض كُلّها قَبْضَته في يَوْم القيامة ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ كُلّها ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾. فالخبَر عَن الأرض مَتناه عند قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، وَ﴿وَٱلْأَرْضُ﴾ مَرْفوعة بقولِه: ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾، ثُمَّ اسْتَأنَفَ الخبَر عَن السَّموات، فَقال: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ وَهيَ مَرْفوعة بـ ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ﴾. وَرويَ عَن ابن عَبَّاس وَجَماعة غيره أنَّهم كانوا يَقولونَ: الأرض والسَّموات جَميعًا في يَمينه يَوْم القيامة.

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر الرّواية بذلك:

٣٠٢٨٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: قد قَبَضَ الأرَضينَ والسّمَوات جَميعًا بيَمينِهِ، ألَم تَسْمَع أنّه قال: ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ يَعْني: الأرض والسّمَوات بيَمينِه جَميعًا، قال ابن عَبَّاس: وَإنّما يَسْتَعين بشِمالِه المشْغولة يَمينُه[(١)].

٣٠٢٨١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوْزاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما السّمَوات السّبْع، والأرَضونَ السّبْع في يَد اللّه إلاّ كَخَرْدَلةٍ في يَد أحَدكُم[(٢)].

٣٠٢٨٢- **قال** ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، قال: ثنا النَضْر بن أنَس، عَن رَبيعة الجُرَشِيّ، قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ قال: وَيَده الأُخْرَى خِلْو لَيْسَ فيها شَيْء[(٣)].

٣٠٢٨٣- **حدّثني** عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن عَمّارِ بن عمرَ، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: كَأنّها جَوْزةٌ بقَضّها وَقَضِيضِها[(٤)].

٣٠٢٨٤- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: السّمَوات والأرض مَطْويّات بيَمينِه جَميعًا[(٥)].

وَكانَ ابن عَبَّاس يَقول: إنّما يَسْتَعينُ بشِمالِه المشْغولةُ يَمينُه، وَإنّما الأرضُ والسّمَوات كُلّها بيَمينِهِ، وَلَيْسَ في شِماله شَيْء.

٣٠٢٨٥- **حدّثنا** الرّبيع، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أُسامة بن زَيْد، عَن أبي حازِم، عَن عبد اللّه بن عُمَر، أنّه رَأى رَسول اللّه ﷺ، عَلَى المِنبَر يَخْطُب النّاس، فَمَرَّ بهَذِه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**يَأخُذ السّمَوات السّبْعَ والأرَضينَ السّبْع فَيَجْعَلُها في كَفّيه، ثُمّ يَقول بهِما كَما يَقول الغُلامُ بالكُرةِ: أنا اللّهُ الواحِدُ، أنا اللّهُ العزيزُ**». حَتّى لَقد رَأيْنا المِنبَرَ وَإنّه لَيَكاد أن يَسْقُطَ بهِ[(٦)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري صدوق له أوهام كما قال ابن حجر في التقريب، وهذا يعني أنه يكتب حديثه ولا يحتج به، فقد ضعفه أبو يعلى الموصلي، وابن عدي، والعقيلي.

(٣) [حسن] معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي من رجال الصحيحين، قال الحافظ في التقريب: صدوق ربما وهم.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح بغير هذا اللفظ] فهذا فيه أسامة بن زيد، ضعيف يكتب حديثه، وبه لفظة (كما يقول الغلام بالكرة) لم

٣٠٢٨٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، قال: ثني مَنصور وَسُلَيْمان، عَن إبْراهيم، عَن عُبَيْدة السَّلْمانيّ، عَن عبد اللّه، قال: جاءَ يَهوديّ إلى النَّبيّ ﷺ فَقال: يا محمد، إنَّ اللّه يُمسِك السّمَوات عَلَى إصْبُع، والأرَضينَ عَلَى إصْبُع، والجِبال عَلَى إصْبُع، والخلائِق عَلَى أُصْبُع، ثُمَّ يَقول: أنا الملِك. قال: فَضَحِكَ النَّبيّ ﷺ حَتَّى بَدَت نَواجِذه وَقال: «﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾»(١).

٣٠٢٨٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، عَن عُبَيْدة عَن عبد اللّه، قال: فَضَحِكَ النَّبيّ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْديقًا(٢).

٣٠٢٨٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَن مَنصور، عَن خَيْثَمة بن عبد الرّحْمَن، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قال: كُنَّا عند رَسول اللّه ﷺ، حين جاءَه حَبْر مِن أحْبار اليهود، فَجَلَسَ إلَيْهِ، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «**حَدِّثْنا**». قال: إنَّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى إذا كانَ يَوْم القيامة، جَعَلَ السَّمَوات عَلَى إصْبُع، والأرَضينَ عَلَى إصْبُع، والجِبالَ عَلَى إصْبُع، والماءَ والشَّجَر عَلَى إصْبُع، وَجَميع الخلائِق عَلَى إصْبُع، ثُمَّ يَهُزّهُنّ، ثُمَّ يَقول: أنا الملِك. قال: فَضَحِكَ رَسول اللّه ﷺ حَتَّى بَدَت نَواجِذه تَصْديقًا لِما قال، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية(٣).

٣٠٢٨٩- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ نَحْو ذَلِكَ(٤).

٣٠٢٩٠- **حدّثني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، وَعَبّاس بن أبي طالِب، قالا: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة عَن عَطاء بن السّائِب، عَن أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس، قال: مَرَّ يَهوديّ بالنَّبيّ ﷺ وَهوَ جالِس، فَقال: «**يا يَهوديّ، حَدِّثْنا**»، فَقال: كيف تَقول يا أبا القاسِم يَوْم يَجْعَل اللّه السّماء عَلَى ذِهِ، والأرضَ عَلَى ذِهِ، والجِبالَ عَلَى ذِهِ، وَسائِرَ الخلْق عَلَى ذِهِ؟ فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية(٥).

٣٠٢٩١- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه، قال: أتَى النَّبيّ ﷺ رَجُل مِن أهل الكِتاب، فَقال: يا أبا القاسِم أبَلَغَكَ

أجدها عند غيره، وإن كان معنى الحديث يؤيدها على نحو ما، وأصل الحديث متفق عليه أخرجه البخاري [٧٤١٣]، ومسلم [٢٧٨٧، ٢٧٨٨] وغيرهما ولفظه كما عند مسلم: («يأخذ الله عز وجل سمواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله - ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الملك» حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟). اهـ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقد أخرجه البخاري [٤٨١١-٧٤١٤-٧٤١٥-٧٤٥١-٧٥١٣]، ومسلم [٢٧٨٦] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. ولم يروه عنه أحد ممن ذُكر أنه روى عنه قبل الاختلاط.

أنَّ اللَّه يَحْمِل الخلائِق عَلَى إصْبُع، والسَّمَوات عَلَى إصْبُع، والأرَضينَ عَلَى إصْبُع، والشَّجَر عَلَى إصْبُع، والثَّرَى عَلَى إصْبُع؟ قال فَضَحِكَ النَّبيّ ﷺ حَتَّى بَدَت نَواجِذه، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ إلى آخِر الآية (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ السَّمَوات في يَمينه، والأرَضونَ في شِماله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٢٩٢- **حَدَّثَنا** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا ابن أبي حازِم، قال: ثني أبو حازِم، عَن عُبَيْد اللَّه بن مِقْسَم، أنَّه سَمِعَ عبد اللَّه بن عمر يَقول: رَأيْت رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ عَلَى المِنبَر يَقول: **«يَأخُذ الجبَّار سَمَواته وَأرضه بيَدَيْهِ»**. وَقَبَضَ رَسول اللَّه ﷺ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ يَقْبِضهُما وَيَبْسُطهُما، قال: ثُمَّ يَقول: **«أنا الرَّحْمَن، أنا المَلِك، أيْنَ الجبَّارونَ، أيْنَ المُتَكَبِّرونَ؟»**. وَتَمايَلَ رَسول اللَّه ﷺ عَن يَمينه، وَعَن شِماله، حَتَّى نَظَرْت إلى المِنبَر يَتَحَرَّك مِن أسْفَل شَيْء مِنهُ، حَتَّى إنِّي لَأقول: أساقِط هوَ برَسولِ اللَّه ﷺ (٢).

٣٠٢٩٣- **حَدَّثَني** أبو عَلْقَمة الفَرْوِيّ عبدُ اللَّه بن محمد، قال: ثني عبد اللَّه بن نافِع، عَن عبد العزيز بن أبي حازِم، عَن أبيهِ، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن عبد اللَّه بن عُمَر، أنَّه قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: **«يَأخُذ الجبَّار سَمَواته وَأرضه بيَدَيْهِ»**. وَقَبَضَ يَده فَجَعَلَ يَقْبِضها وَيَبْسُطها، ثُمَّ يَقول: **«أنا الجبَّار، أنا المَلِك، أيْنَ الجبَّارونَ، أيْنَ المُتَكَبِّرونَ؟»**. قال: وَيَميل رَسول اللَّه ﷺ عَن يَمينه وَعَن شِماله، حَتَّى نَظَرْتُ إلى المِنبَر يَتَحَرَّك مِن أسْفَل شَيْء مِنهُ، حَتَّى إنِّي لَأقول: أساقِط هوَ برَسولِ اللَّه ﷺ (٣).

٣٠٢٩٤- **حَدَّثَني** الحسَن بن عَليّ بن عَيَّاشٍ الحِمصيّ، قال: ثنا بشْر بن شُعَيْب، قال: أخْبَرَني أبي، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم بن شِهاب، قال: أخْبَرَني سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة أنَّه كانَ يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«يَقْبِض اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الأرض يَوْم القيامة وَيَطْوي السَّمَوات بيَمينِهِ، ثُمَّ يَقول: أنا المَلِك، أيْنَ مُلوك الأرض؟»** (٤).

٣٠٢٩٥- **حَدَّثَت** عَن حَرْمَلة بن يَحْيَى، قال: ثنا إدْريس بن يَحْيَى القائِد، قال: أخْبَرَنا حَيْوة، عَن عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني نافِع مَوْلَى ابن عُمَر، عَن عبد اللَّه بن عُمَر، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«إنَّ اللَّه يَقْبِض الأرض يَوْم القيامة بيَدِهِ، وَيَطْوي السَّماء بيَمينِه وَيَقول: أنا المَلِك»** (٥).

---

(١) [صحيح] كما تقدم قبله باثنين، وهذا سند حسن من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبل ستة.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨١٢-٦٥١٩-٧٣٨٢]، ومسلم [٢٧٨٧]وغيرهما.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

٣٠٢٩٦- **حدثني** محمدُ بنُ عَوْفٍ، قال: ثنا أبو المُغيرة، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا سَعيد بن ثَوْبان الكُلاعيّ عَن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: أتى رَسولَ اللّه ﷺ حَبْر مِن اليهود، فقال: أرَأيْت إذْ يَقول اللّه في كِتابه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ فَأيْنَ الخلْق عند ذَلِكَ؟ قال: **«هم فيها كَرَقْم الكِتاب»**[(١)].

٣٠٢٩٧- **حدثنا** إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا عمرُ بنُ حَمزةَ، قال: ثني سالِم، عَن أبيهِ، أنّه أخْبَرَه أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: **«يَطْوي اللّه السّمَوات فَيأخُذهُنّ بيَمينِه وَيَطْوي الأرض فَيَأخُذها بشِمالِهِ، ثُمَّ يَقول: أنا المَلِك، أيْنَ الجبّارونَ، أيْنَ المُتَكَبِّرونَ؟»**[(٢)].

وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجْل يَهوديّ سَألَ رَسول اللّه ﷺ عَن صِفة الرّبّ.

ذِكر الرواية بذَلِكَ:

٣٠٢٩٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَن محمد، عَن سَعيد، قال: أتى رَهْط مِن اليهود نَبيّ اللّه ﷺ، فَقالوا: يا محمد، هَذا اللّه خَلَقَ الخلْق، فَمَن خَلَقَه؟ فَغَضِبَ النَّبيّ ﷺ حَتّى انتُقِع لَوْنُه، ثُمَّ ساوَرَهم غَضَبًا لِرَبِّه؛ فَجاءَه جِبْريل فَسَكَّنَهُ، وَقال: اخْفِضْ عَلَيْك جَناحك يا محمد. وَجاءَه مِن اللّه جَواب ما سَألوه عَنهُ. قال: يَقول اللّه تَبارَكَ وَتَعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝﴾ [الصمد ١-٤]. قال: فَلَمّا تَلاها عليهم النَّبيّ ﷺ قالوا: صِفْ لَنا رَبّك؛ كيف خَلْقه، وَكيف عَضُده، وَكيف ذِراعه؟ فَغَضِبَ النَبيّ ﷺ أشَدّ مِن غَضَبه الأوّل، ثُمَّ ساوَرَهُم، فَأتاه جِبْريلُ فَقال مِثْل مَقالتِه، وَأتاه بجَوابِ ما سَألوه عَنه، قال: يقولُ اللّهُ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٣)].

٣٠٢٩٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: **تَكَلَّمَت اليهود** في صِفة الرّبّ، فَقالوا ما لَم يَعْلَموا وَلَم يَرَوْا، فَأنزَلَ اللّه عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ثُمَّ بَيَّنَ لِلنّاسِ عَظَمَته فَقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، **فَجَعَلَ صِفَتهم التي وَصَفوا اللّه بها شِرْكًا**[(٤)].

(١) [ضعيف] سعيد بن ثوبان الكلاعي مجهول الحال، وأبو بكر بكير بن عبد الله بن أبي مريم الغساني ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] عمر بن حمزة العدوي ضعيف الحديث، وفي المتن نكارة.

(٣) [ضعيف] فهو من مراسيل سعيد بن جبير، والسند إليه ضعيف جدًا مسلسل بالعلل؛ محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] لسعيد بن جبير وهو من التابعين، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف، ولكنه توبع كما في العظمة لأبي الشيخ [٨١] قال: أخبرنا أبو يعلى، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه، قال:

وَقال بعض أهل العربيّة مِن أهل البصرة: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ يَقول: في قُدْرَته؛ نَحو قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦] أيْ: وَما كانَت لَكم عليه قُدْرةٌ. وَلَيْسَ المِلْك لِلْيَمينِ دون سائِر الجسَد. قال: وَقوله: ﴿قَبْضَتُهُ﴾ نَحو قولك لِلرَّجُلِ: هَذا في يَدك وَفي قَبْضَتك. والأخبار التي ذَكَرْناها عَن رَسول اللَّه ﷺ وَعَن أصْحابه وَغيرهم، تَشْهَد عَلَى بُطولِ هَذا القوْل.

٣٠٣٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن عَنبَسة، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، عَن عائِشة قالت: سَألْت رَسول اللَّه ﷺ عَن قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فَأيْنَ النَّاس يَوْمئِذٍ؟ قال: «**عَلَى الصِّراط**»(١).

وَقوله ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَنزيهًا وَتَبْرِئة لِلَّهِ، وَعُلوًّا وارْتِفاعًا عَمَّا يُشْرِك به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قَوْمك يا محمد، القائِلونَ لَك: اعْبُدْ الأوْثان مِن دون اللَّه، واسجُدْ لِآلِهَتِنا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنَفَخَ إسْرافيل في القرْن، وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الصّور فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، وَذَكَرْنا اخْتِلاف أهل العِلْم فيهِ، والصّواب مِن القوْل فيه بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: ماتَ، وَذَلِكَ في النَّفْخة الأولَى، كَما:

٣٠٣٠١- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: ماتَ(٢).

وَقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي عَنَى اللَّه بالاِسْتِثْناءِ في هَذِه الآية: فَقال بعضهم عَنَى به جِبْريل وَميكائيل وَإسْرافيل وَمَلَك الموْت.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٠٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال جِبْريل وَميكائيل وَإسْرافيل وَمَلَك الموْت(٣).

(تكلمت اليهود في صفة الرب تبارك وتعالى، فقالوا ما لا يعلمون ولم يدروا، فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، ثم بيَّن عظمته للناس، فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فجعل صفتهم التي وصفوا بها الله تبارك وتعالى شركًا). اهـ.

(١) [**صحيح**] أخرجه مسلم [٢٧٩١] وغيره، وسند المصنف ضعيف.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٣٠٣- **حدّثني** هارون بن إدْريس الأصَمّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثنا الفضْل بن عيسَى، عَن عَمّه يَزيد الرَّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك قال: قَرَأ رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. فَقيلَ: مَن هَؤُلاءِ الذينَ اسْتَثْنَى اللّه يا رَسول اللّه؟ قال: «**جِبْريلُ وَميكائيل، وَمَلَك الموْت، فَإذا قَبَضَ أرواح الخلائِق قال: يا مَلَك الموْت، مَن بَقيَ؟ وَهوَ أعْلَم. قال: يَقول: سُبْحانك تَبارَكْت رَبّي ذا الجلال والإكْرام، بَقيَ جِبْريل وَميكائيل وَمَلَك الموْت. قال: يَقول يا مَلَك الموْت خُذْ نَفْس ميكائيل. قال: فَيَقَع كالطَّوْدِ العظيم. قال: ثُمَّ يَقول: يا مَلَك الموْت مَن بَقيَ؟ فَيَقول: سُبْحانك رَبّي يا ذا الجلال والإكْرام، بَقيَ جِبْريل وَمَلَك الموْت. قال: فَيَقول: يا مَلَك الموْت مُتّ. قال: فَيَموت. قال: ثُمَّ يَقول: يا جِبْريل مَن بَقيَ؟ قال: فَيَقول جِبْريل: سُبْحانك رَبّي يا ذا الجلال والإكْرام، بَقيَ جِبْريل. وَهوَ مِن اللّه بالمكانِ الذي هوَ به. قال: فَيَقول يا جِبْريلُ ما بُدٌّ مِن مَوْتة. قال: فَيَقَع ساجِدًا يَخْفِق بجَناحَيْه. يَقول: سُبْحانك رَبّي تَبارَكْت وَتَعالَيْت يا ذا الجلال والإكْرام، أنتَ الباقي وَجِبْريل الميْت الفاني. قال: وَيَأْخُذ روحه في الخَلْقةِ التي خُلِقَ مِنها. قال: فَيَقَع عَلَى ميكائيل أنَّ فَضْل خَلْقه عَلَى خَلْق ميكائيل، كَفَضْلِ الطَّوْد العظيم عَلَى الظَّرِبِ مِن الظِّرابِ**»(١).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ الشُّهَداء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٠٤- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة عَن عُمارة، عَن ذي حُجْر اليَحْمَديّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال: الشُّهَداءُ ثَنِيَّةُ اللّهِ حَوْلَ العرْش، مُتَقَلِّدينَ السُّيوف(٢).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالاِستِثْناءِ في الفزَع: الشُّهَداء، وَفي الصَّعْق: جِبْريل، وَمَلَك الموْت، وَحَمَلة العرْش.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ، والخبَر الذي جاءَ فيه عَن رَسول اللّه ﷺ:

٣٠٣٠٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ عبد الرّحْمَن بن محمد، عَن إسْماعيل بن رافِع المدَنيّ، عَن يَزيد، عَن رَجُل مِن الأنصار، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن رَجُل مِن الأنصار، عَن أبي هُرَيْرة أنّه قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**يُنفَخ في الصّور ثَلاث نَفَخات: الأولَى: نَفْخة الفزَع، والثّانية: نَفْخة الصّعْق، والثّالِثة: نَفْخة القيام لِرَبّ العالَمينَ تَبارَكَ وَتعالى؛ يَأمُر اللّه إسْرافيل بالنَّفْخةِ الأولَى، فَيَقول: انفُخْ نَفْخة الفزَع، فَيفزَع أهل السّمَوات وَأهل الأرض إلاّ مَن شاءَ اللّه**». قال أبو هُرَيْرة: يا رَسول اللّه، فَمَن اسْتَثْنَى حين يَقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي

(١) [ضعيف] يزيد بن أبان الرقاشي ضعيف زاهد. وفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي منكر الحديث. وهارون بن إدريس الأصم مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] ذو حجر اليحمدي، لا أدري من يكون!!

ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]؟ قال: «أولَئِكَ الشُّهَداء، وَإنَّما يَصِل الفزَع إلى الأحْياء، أولَئِكَ أحْياء عند رَبّهم يُرْزَقونَ، وَقاهُم اللَّه فَزَع ذَلِكَ اليوم وَأمَّنَهُم، ثُمَّ يَأمُر اللَّه إسْرافيل بنَفْخةِ الصّعْق، فَيَقول: انفُخْ نَفْخة الصّعْق، فيُصْعَق أهل السّمَوات والأرض إلاَّ مَن شاءَ اللَّه، فَإذا هم خامِدونَ، ثُمَّ يَأتي مَلَك الموْت إلى الجبَّار تَبارَكَ وَتعالى فَيَقول: يا رَبّ، قد ماتَ أهل السّمَوات والأرض إلاَّ مَن شِئْت. فَيَقول له وَهوَ أعْلَم: فَمَن بَقيَ؟ فَيَقول: بَقيتَ أنتَ الحيُّ الذي لا تَموتُ، وَبَقيَ حَمَلة عَرْشك، وَبَقيَ جِبْريل وَميكائيل، فَيَقول اللَّه لَه: اسكُت، إنّي كَتَبْت الموْت عَلَى مَن كانَ تَحْتَ عَرْشي. ثُمَّ يَأتي مَلَك الموْت فَيَقول: يا رَبّ، قد ماتَ جِبْريل وَميكائيل. فَيَقول اللَّه وَهوَ أعْلَم: فَمَن بَقيَ؟ فَيَقول: بَقيتَ أنتَ الحيّ الذي لا تموت، وَبَقيَ حَمَلة عَرْشك، وَبَقيت أنا، فَيَقول اللَّه: فَلْيَمُت حَمَلة العرْش. فَيَموتونَ؛ وَيَأمُر اللَّه تبارك وتعالى العرْش فَيَقْبِض الصّور. فَيَقول: يا رَبّ، قد ماتَ حَمَلة عَرْشك. فَيَقول: ومَن بَقيَ؟ وَهوَ أعْلَم، فَيَقول: بَقيت أنتَ الحيّ الذي لا تَموتُ وَبَقيت أنا. قال: فَيَقول اللَّه: أنتَ مِن خَلْقي خَلَقْتُك لِما رَأيْت، فَمُتَّ لا تَحْيَ، فَيَموت»[1].

وَهَذا القوْل الذي رويَ في ذَلِكَ عَن رَسول اللَّه ﷺ أوْلَى بالصّحّةِ؛ لِأنَّ الصّعْقَ في هَذا الموْضِع: الموْت. والشُّهَداء وَإن كانوا عند اللَّه أحْياء كَما أخْبَرَ تعالى ذِكْره فَإنَّهم قد ذاقوا الموْت قَبْل ذَلِكَ. وَإنَّما عَنَى جَلَّ ثَناؤُه بالاسْتِثْناءِ في هَذا الموْضِع، الاسْتِثْناءَ مِن الذينَ صَعِقوا عند نَفْخة الصّعْق، لا مِن الذينَ قد ماتوا قَبْل ذَلِكَ بزَمانٍ وَدَهْر طَويل؛ وَذَلِكَ أنَّه لَوْ جازَ أن يَكون المُراد بذَلِكَ مَن قد هَلَكَ، وَذاقَ الموْت قَبْل وَقْت نَفْخة الصّعْق، وَجَبَ أن يَكون المُراد بذَلِكَ مَن قد هَلَكَ، فَذاقَ الموْت مِن قَبْل ذَلِكَ؛ لِأنَّه مِمَّن لا يُصْعَقُ في ذَلِكَ الوقْت، إذ كانَ الميِّتُ لا يُجَدَّد له مَوْت آخَر في تلك الحال.

وقال آخرون في ذلك ما:

٣٠٣٠٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال الحسَن: يَسْتَثْني اللَّه وَما يَدَع أحَدًا مِن أهل السّمَوات وَلا أهل الأرض إلاَّ أذاقَه الموْت. قال قَتادة: قد اسْتَثْنَى اللَّه، واللَّه أعْلَمُ إلى ما صارَت ثَنِيَّتُه. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «أتاني مَلَك فَقال: يا محمد، اخْتَرْ؛ نَبيًّا مَلِكًا، أوْ نَبيًّا عبدًا. فَأوْمَأ إليَّ أن تَواضَعْ، قال: نَبيًّا عبدًا. قال: فَأُعْطيت خَصْلَتَيْنِ: أن جُعِلَت أوَّل مَن تَنشَقّ عَنه الأرض، وَأوَّل شافِع، فَأرفَع رَأسي فَأجِد موسَى آخِذًا بالعرْشِ، فاللَّه أعْلَم أصُعِقَ بَعْد الصّعْقة الأولَى أم لا؟»[2].

---

(١) [ضعيف] فيه مبهمان، وإسماعيل بن رافع بن عويمر ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٣٠٧- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا عَبْدة بن سُلَيمان، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال يَهوديّ بسوقِ المدينة: والذي اصْطَفَى موسَى عَلَى البشَر. قال: فَرَفَعَ رَجُل مِن الأنصار يَده، فَصَكَّ وَجْهه، فَقال: تَقول هَذا وَفينا رَسول اللَّه ﷺ؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«وَنُفِخَ في الصّور فَصَعِقَ مَن في السّمَوات وَمَن في الأرض إلاَّ مَن شاءَ اللَّه، ثُمَّ نُفِخَ فيه أُخرَى فَإذا هم قيام يَنظُرونَ، فَأكون أوَّل مَن يَرْفَع رَأسه، فَإذا موسَى آخِذ بقائِمةٍ مِن قَوائِم العرْش فلا أدري أرَفَعَ رَأسه قَبْلي، أوْ كانَ مِمَّن اسْتَثْنَى اللَّه»**(١).

٣٠٣٠٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، عَن الحسَن، قال: قال النَّبيّ ﷺ: **«كَأنّي أنفُض رَأسي مِن التُّراب أوَّل خارِج، فَألْتَفِتُ فلا أرَى أحَدًا إلاَّ موسَى مُتَعَلِّقًا بالعرْشِ، فلا أدري أمِمَّن اسْتَثْنَى اللَّهُ أن لا تُصيبَه النَّفخةُ أوْ بُعِثَ قَبْلي»**(٢).

وَقوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ نُفِخَ في الصّور نَفْخة أُخْرَى. والهاء التي في ﴿فِيهِ﴾ مِن ذِكْر الصّور. **كَما:**

٣٠٣٠٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ قال: في الصّور، وَهيَ نَفْخة البعْث(٣).

وَذُكِرَ أنَّ بَيْن النَّفْخَتَيْنِ أربَعينَ سَنة.

ذِكر الرواية بذلك:

٣٠٣١٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه: **«وَما بَيْن النَّفْخَتَيْنِ أربَعونَ»**. قالوا: يا أبا هُرَيْرة أربَعونَ يَوْمًا؟ قال: أبَيْت. قالوا: أربَعونَ شَهْرًا؟ قال: أبَيْت. قالوا: أربَعونَ سَنة؟ قال: أبَيْت. **«ثُمَّ يَنزِل اللَّه مِن السّماء ماء فَتَنبُتونَ كَما يَنبُت البقْل»** قال: **«وَلَيسَ مِن الإنسان شَيْءٌ إلاَّ يَبْلَى، إلاَّ عَظْمًا واحِدًا، وَهوَ عَجْبُ الذنَبِ، وَمِنه يُرَكَّبُ الخلْقُ يَوْمَ القيامةِ»**(٤).

٣٠٣١١- **حدثنا** يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا البلْخيّ بن إياس، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول في

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف مداره على محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه. ولكن أخرجه البخاري [٢٤١١-٢٤١٢-٣٤٠٨-٣٤١٥-٣٤١٦-٤٦٠٤-٤٦٣١-٤٧٨٧-٤٨١٣-٦٥١٧-٦٥١٨-٧٤٧٢]، ومسلم [٢٣٧٣] وغيرهما من حديث أبي هريرة. ولفظه كما عند مسلم: (استَبَّ رَجُلانِ رَجُلٌ مِنَ اليهودِ وَرَجُلٌ مِنَ المُسْلِمينَ فَقال المُسْلِمُ: والذي اصطَفَى محمدًا ﷺ عَلَى العالَمينَ. وَقال اليهوديُّ: والذي اصْطَفَى موسَى عليه السّلام عَلَى العالَمينَ. قال: فَرَفَعَ المُسْلِمُ يَدَه عندَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ اليهوديِّ فَذَهَبَ اليهوديُّ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَأخْبَرَه بما كانَ مِنْ أمْرِه وَأمْرِ المُسْلِمِ فَقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُخَيِّروني عَلَى موسَى فَإنّ النّاسَ يَصْعَقونَ فَأكونُ أوَّلَ مَنْ يُفيقُ فَإذا موسَى باطِشٌ بجانِبِ العرْشِ، فلا أدري أكانَ فيمَنْ صَعِقَ فَأفاقَ قَبْلي أمْ كانَ مِمَّنِ استَثْنَى اللَّهُ». اهـ.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من مراسيل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨١٤-٤٩٣٥]، ومسلم [٢٩٥٥] وغيرهما.

قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. قال: الأولى مِن الدُّنيا، والأخيرةُ مِن الآخِرةِ (١).

٣٠٣١٢- حدثنا بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ قال نَبيّ اللَّه: «بَيْن النَّفْخَتَيْنِ أربعونَ». قال أصْحابه: فَما سَألْناه عَن ذَلِكَ، وَلا زادَنا عَلَى ذَلِكَ، غير أنَّهم كانوا يَرَوْنَ مِن رَأيهم أنَّها أربَعونَ سَنة. وَذُكِرَ لَنا أنَّه يُبْعَث في تلك الأربَعينَ مَطَر يُقال له: مَطَرُ الحياة، حَتَّى تَطيب الأرض وَتَهْتَزّ، وَتَنبُت أجْساد النَّاس نَباتَ البقْل، ثُمَّ يُنفَخ فيه الثَّانية: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (٢).

قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ مُعاذ بن جَبَل سَألَ نَبيّ اللَّه ﷺ: كيف يُبْعَث المُؤْمِنونَ يَوْم القيامة؟ قال: «يُبْعَثونَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلينَ بَني ثَلاثينَ سَنة» (٣).

وَقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. يَقول: فَإذا مَن صَعِقَ عند النَّفْخة التي قَبْلها وَغيرهم، مِن جَميع خَلْق اللَّه تعالى الذينَ كانوا أمواتًا قَبْل ذَلِكَ- قيامٌ مِن قُبورهم وَأماكِنهم مِن الأرض، أحْياءً كَهَيْئَتِهم قَبْل مَماتهم، يَنظُرونَ أمر اللَّه فيهِم. كَما:

٣٠٣١٣- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ قال: حين يُبْعَثونَ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأضاءَت الأرض بنورِ رَبّها. يُقال: أشْرَقَت الشَّمس؛ إذا صَفَت وَأضاءَت. وَشَرَقَتْ؛ إذا طَلَعَت، وَذَلِكَ حين يَبْرُز الرَّحْمَن لِفَصْلِ القضاء بَيْن خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣١٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال: فَما يَتَضارّونَ في نوره إلاَّ كَما يَتَضارّونَ في الشَّمس في اليوْم الصَّحْو الذي لا دَخَنَ فيهِ (٥).

٣٠٣١٥- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ

---

(١) [ضعيف] البلخي بن إياس مجهول.

(٢) [حسن] لقتادة، من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] لقتادة فقط، وهو عن معاذ مرسل، وقد رواه عنه مسندًا بسند ضعيف فيه شهر بن حوشب.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال: أضاءت (١).

وقوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ يعني: كِتابُ أعمالهم لِمُحاسَبَتِهم ومُجازاتهم. كما:

٣٠٣١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال: كِتابُ أعمالهم (٢).

٣٠٣١٧- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال: الحِساب (٣).

وقوله: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يقول: وجيءَ بالنَّبيّين ليَسْألهم رَبّهم عمّا أجابَتهم به أُمَمهم، ورَدَّت عليهم في الدُّنيا، حين أتَتهم رِسالة اللَّه، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾. يَعْني بالشُّهَداءِ: أُمّة محمد ﷺ، يَسْتَشْهِدهم رَبّهم عَلَى الرُّسُل، فيما ذَكَرَت مِن تَبْليغها رِسالة اللَّه التي أرسَلَهم بها رَبّهم إلى أُمَمها، إذا جَحَدَت أُمَمهم أن يَكونوا أبْلَغوهم رِسالة اللَّه.

والشُّهَداء: جمع شَهيد، وهذا نَظير قول اللَّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقيلَ: عُنيَ بقولِه: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: الذينَ قُتِلوا في سَبيل اللَّه. ولَيْسَ لِما قالوا مِن ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع كَبير مَعْنًى؛ لِأنَّ عَقيب قوله: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾. وَفي ذَلِكَ دَليل واضِح عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنّه إنّما دُعِي بالنَّبيّينَ والشُّهَداء لِلْقَضاءِ بَيْن الأنبياء وَأُمَمها، وَأنَّ الشُّهَداء إنّما هيَ جَمع شَهيد، الذينَ يَشْهَدونَ لِلأنبياءِ عَلَى أُمَمهم كَما ذَكَرْنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣١٨- حدثنا عليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس قوله ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾. فإنّهم لَيَشْهَدونَ لِلرُّسُلِ بتَبْليغِ الرِّسالة، وَبِتَكْذيبِ الأُمَم إيّاهُم (٤).

ذِكر مَن قال ما حَكَينا قوله مِن القَول الآخَر:

٣٠٣١٩- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: الذينَ استُشْهِدوا في طاعة اللَّه (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يقول تعالى ذِكره: وَقُضيَ بَيْن النَّبيّينَ وَأُمَمِها بالحقّ، وَقَضاؤه بَيْنهم بالحقّ، ألاَّ يَحْمِل عَلَى أحد ذَنب غيره، وَلا يُعاقِب نَفْسًا إلاَّ بما كَسَبَت.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٧٠ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧١﴾

يقول تعالى ذِكره: وَوَفَّى اللَّه حينَئِذٍ كُلّ نَفْس جَزاء عَمَلها مِن خَيْر وَشَرّ، وَهوَ أعْلَم بما يَفْعَلونَ في الدُّنيا مِن طاعة أوْ مَعْصية، وَلا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِن ذَلِكَ، وَهوَ مُجازيهم عليه يَوْم القيامة، فَمُثيبٌ المُحْسِنَ بإحْسانِهِ، والمُسيءَ بما يَشاءُ.

وقوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ يقول: وَحُشِرَ الذينَ كَفَروا باللَّه إلى ناره التي أعَدَّها لَهم يَوْم القيامة جَماعاتٍ؛ جَماعة جَماعة، وَحِزْبًا حِزْبًا. **كما**:

٣٠٣٢٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿زُمَرًا﴾ قال: جَماعات[(١)].

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ السّبْعة ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ قُوّامها: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾. يَعْني: كِتاب اللَّه المُنَزَّل عَلَى رُسُلِه وَحُجَجه التي بَعَثَ بها رُسُله إلى أُمَمهم، ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يَقول: وَيُنذِرونَكم ما تَلْقَوْنَ في يَوْمكم هَذا. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه: وَيُنذِرونَكم مَصيركم إلى هَذا اليوْم، ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾: يَقول: قال الذينَ كَفَروا مُجيبينَ لِخَزَنةِ جَهَنّم: بَلَى قد أتَتنا الرُّسُل مِنَّا، فَأنذَرَتْنا لِقاءَنا هَذا اليوْم، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يَقول: قالوا: وَلَكِن وَجَبَت كَلِمةُ اللَّهِ، أنَّ عَذابه لِأهلِ الكُفْر به عَلَيْنا بكُفْرِنا بِهِ. **كما**:

٣٠٣٢١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بأعْمالِهِم[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٢﴾

يقول تعالى ذِكره: فَتَقول خَزَنة جَهَنّم لِلَّذينَ كَفَروا حينَئِذٍ: ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ السّبْعة، عَلَى قدرِ مَنازِلِكم فيها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يَقول: ماكِثينَ فيها. لا تُنْقَلُونَ عَنها إلى غيرها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ يقول: فَبِئْسَ مَسْكَن المُتَكَبِّرينَ عَلَى اللَّه في الدُّنيا، أن يوَحِّدوه وَيُفْرِدوا له الأُلوهة- جَهَنَّمُ يَوْم القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَحُشِرَ الذينَ اتَّقَوْا رَبّهم بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه في الدُّنيا، وَأخْلَصوا له فيها الأُلوهة، وَأفْرَدوا له العِبادة، فَلَم يُشْرِكوا في عِبادَتهم إيَّاه شَيْئًا - ﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ يَعْني جَماعات، فكانَ سَوْق هَؤُلاءِ إلى مَنازِلهم مِن الجنّة وَفْدًا، عَلَى ما قد بَيَّنّا قَبْل في سورة (مَرْيَم) عَلَى نَجائِب مِن نَجائِب الجنّة، وَسَوْق الآخَرينَ إلى النَّار دَعًّا وَوِرْدًا، كَما قال اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَقد ذُكِرَ ذَلِكَ في أماكِنه مِن هَذا الكِتاب، **وَقد:**

٣٠٣٢٢- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾، وَفي قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ قال: كانَ سَوْق أولَئِكَ عُنفًا وَتَعَبًا وَدَفْعًا، وَقَرَأ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣] قال: يُدْفَعونَ دَفْعًا. وَقَرَأ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]. قال: يَدْفَعهُ. وَقَرَأ ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]. و﴿نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم: ٨٥]. ثُمَّ قال: فَهَؤُلاءِ وَفْد اللَّه (١).

٣٠٣٢٣- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا شَريك بن عبد اللَّه، عَن أبي إسْحاق، عَن عاصِم بن ضَمرة، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. حَتَّى إذا انتَهَوْا إلى بابها، إذا هم بشَجَرةٍ يَخْرُج مِن أصْلها عَيْنانِ، فَعَمَدوا إلى إحْداهُما، فَشَرِبوا مِنها، كَأنَّما أُمِروا بها، فَخَرَجَ ما في بُطونهم مِن قَذِرٍ أوْ أذًى أوْ قَذًى، ثُمَّ عَمَدوا إلى الأُخْرَى، فَتَوَضَّئوا مِنها كَأنَّما أُمِروا بها، فَجَرَت عليهم نَضرة النَّعيم، فَلَن تَشْعَث رُءوسهم بَعْدها أبَدًا، وَلَن تَبْلَى ثيابهم بَعْدها، ثُمَّ دَخَلوا الجنّة، فَتَلَقَّتهم الوِلْدان كَأنَّهم اللُّؤْلُؤ المكْنون، فَيَقولونَ: أبْشِرْ عَبْدَ الله، أعَدَّ اللَّهُ لَك كَذا، وَأعَدَّ لَك كَذا وَكَذا، ثُمَّ يَنظُر إلى تَأسيس بُنيانه جَندَلُ اللُّؤْلُؤ الأحْمَر والأصْفَر والأخْضَر، يَتَلألأ كَأنَّه البرْق، فَلَوْلا أنَّ اللَّه قَضَى ألاَّ يَذْهَب بَصَره لَذَهَبَ، ثُمَّ يَأتي بعضهم إلى بعض أزْواجه، فَيَقول: أبْشِري، قد قَدِمَ فُلان بن فُلان. فَيُسَمّيه باسمِه واسم أبيهِ، فَتَقول: أنتَ رَأيْته أنتَ رَأيْته؟ فَيَسْتَخِفّها الفرَح حَتَّى تَقوم، فَتَجْلِس عَلَى أُسْكُفّة بابها، فَيَدْخُل فَيَتَّكِئ عَلَى سَريره، وَيَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. الآية (٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

٣٠٣٢٤- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَكَرَ أبو إسحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنه قال: يُساقونَ إلى الجنّة، فَيَنتَهونَ إلَيْها، فَيَجِدونَ عند بابها شَجَرة، في أصْل ساقها عَيْنانِ تَجْريانِ، فَيَعْمِدونَ إلى إحْداهُما، فَيَغْتَسِلونَ مِنها، فَتَجْري عليهم نَضْرة النَّعيم، فَلَن تَشْعَث رُءوسهم بَعْدها أبَدًا، وَلَن تَغْبَرّ جُلودهم بَعْدها أبَدًا، كَأنَّما دُهِنوا بالدِّهانِ، وَيَعْمِدونَ إلى الأُخْرَى، فَيَشْرَبونَ مِنها، فَيَذْهَب ما في بُطونهم مِن قَذًى أوْ أذًى، ثُمَّ يَأتونَ باب الجنّة فَيَسْتَفْتِحونَ، فَيُفْتَح لَهُم، فَتَتَلَقّاهم خَزَنة الجنّة فَيَقولونَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]. قال: وَتَتَلَقّاهم الوِلْدانُ المُخَلَّدونَ، يُطيفونَ بهم كَما يُطيف وِلْدان أهل الدُّنيا بالحميم إذا جاءَ مِن الغَيْبة، يَقولونَ: أبْشِرْ أعَدَّ اللّه لَك كَذا، وَأعَدَّ لَك كَذا. فَيَنطَلِق أحَدهم إلى زَوْجَته، فَيُبَشِّرها بِهِ، فَيَقول: قَدِمَ فُلان. باسمِه الذي كانَ يُسَمَّى به في الدُّنيا. قال: فَيَسْتَخِفّها الفرَح حَتَّى تَقوم عَلَى أُسْكُفّة بابها، وَتَقول: أنتَ رَأيْته؟ أنتَ رَأيْته؟ قال: فَيَقول: نَعَم. قال: فَيَجيء حَتَّى يَأتي مَنزِله، فَإذا أُصوله مِن جَندَل اللُّؤْلُؤ، مِن بَيْن أصْفَر وَأحْمَر وَأخْضَر. قال: فَيَدْخُل فَإذا الأكْواب مَوْضوعة، والنَمارِق مَصْفوفة. والزّرابيّ مَبْثوثة قال: ثُمَّ يَدْخُل إلى زَوْجَته مِن الحور العين، فَلَوْلا أنَّ اللّه أعَدَّها له لالتَمَعَ بَصَره مِن نورها وَحُسْنها. قال: فاتَّكَأ عند ذَلِكَ وَيَقول: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ قال: فَتُناديهم الملائِكة: ﴿أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] (١).

٣٠٣٢٥- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، قال: ذَكَرَ السُّدّيّ نَحْوه أيْضًا، غير أنَّه قال: لَهوَ أهْدَى إلى مَنزِله في الجنّة مِنه إلى مَنزِله في الدُّنيا. ثُمَّ قَرَأ السُّدّيّ: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ [محمد: ٦] (٢).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع جَواب (إذا) التي في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: يُقال: إنَّ قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ في مَعْنَى: قال لَهُم، كَأنَّه يُلْغي الواو، وَقد جاءَ في الشِّعْر شَيْء يُشْبِه أن تكون الواو زائِدة، كَما قال الشّاعِر:

فَإذا وَذَلِكَ يا كُبَيْشة لَم يَكُن ... إلاَّ تَوَهُّمُ حالِمٍ بِخَيالِ (٣)

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. والحارث الأعور ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [الكامل] القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). وللبيت رواية أخرى وردت في كتاب خزانة الأدب: (إلا كلمة حالم بخيال). ورواية أخرى: (إلاَّ كَحَلْمةِ حالمٍ بخَيالِ). اللغة: (كبيشة): من أسماء النساء، مصغر كبشة بالشين المعجمة. (حالم): اسم فاعل من حلم يحلم، منّ باب قتل، حلمًا بضمتين وإسكان الثاني تخفيفًا، أي: رأى في منامه رؤيا، وكذا احتلم. (خيال): أن ترى كل شيء كالظل، وخيال الإنسان في الماء والمرآة: صورة تمثاله. المعنى: يصف الشاعر مغنية تضرب أوتار العود وهي تغني فيقول:

صَدَحَتْ لَنا جَيْداءُ تَرْكُضُ ساقُها ... عندَ الشُّروبِ مَجامِعَ الخلْخالِ
فضلاً تُنازِعُها المحابِضُ صَوْتَها ... بِأجَشَّ لا قَطِعٍ ولا مِصْحالِ
فَإذا وذلكَ يا كُبَيْشةُ لَمْ يَكُنْ ... إلاَّ كَحَلْمةِ حالِمٍ بِخَيالِ

فَيُشْبِه أن يَكون يُريد: فَإذا ذَلِكَ لَم يَكُن. قال: وَقال بعضهم: فَأُضْمِرَ الخبَر، وَإضْمار الخبَر أيْضًا أحْسَن في الآية، وَإضْمار الخبَر في الكلام كَثير. وَقال آخَر مِنهُم: هوَ مَكْفوفٌ عَن خَبَره. قال: والعرَب تَفْعَل مِثْل هَذا، قال عبد مَناف بن رِبْع في آخِر قَصيده:

حَتَّى إذا أسَلَكوهم في قُتائِدةٍ شَلًّا كَما تَطْرُد الجَمَّالة الشُّرُدا (١)

وَقال الأخْطَل في آخِر قصيدة:

خَلا أنَّ حَيًّا مِن قُرَيْش تَفَضَّلوا عَلَى النَّاس أوْ أنَّ الأكارِم نَهْشَلا (٢)

أي: تغنت لنا امرأة طويلة العنق حسناء، وكانت تركض برجلها وينازع صوتها الرقيق صوت العود فكان أجش لا متقطع ولا مبحوح، وإن ذلك يا كبيشة لم يكن إلا كالذي يحلم ويرى في منامه الخيال. الشاهد اللغوي: هو زيادة الواو في قوله: (فإذا وذلك يا كبيشة) يقول البغدادي في خزانة الأدب: (ويرى الكوفيون أن الواو ليست زائدة، بل هي عاطفة على مبتدأ محذوف، والتقدير: (فإذا إلمامك وذلك الإلمام)، كذا قدره الشارح، فجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئًا واحدًا لأجل قوله: (لم يكن). وقال صاحب كتاب (تفسيح اللغة): وأراد: (فإذا هذا وذلك)، ولم يخص واحدًا لأن كل شيء زائل، فهو كالأحلام، وكذا قول أبي كبير الهذلي:

فإذا وذلك ليس إلا ذكره وإذا مضى شيءٌ كأن لم يفعل

إنما أراد: فإذا هذا وذلك، وقال: ليس إلا ذكره، أي: ذكر الحاضر، فأما الماضي فمعدوم بالإياس منه. انتهى كلامه. ولو كان التقدير، كما زعم لقيل في الأول: لم يكونا، وفي الثاني: ليسا إلا ذكرهما، مع أن المشار إليه شيء واحد. قال ابن بري في أماليه على الصحاح: (قوله: فإذا وذلك مبتدأ والواو زائدة، كذا ذكره الأخفش، ولم يكن: خبره.) اهـ. بتصرف.

(١) [البسيط] القائل: عبد مناف الهذلي (جاهلي). اللغة: (إذا): حُذف جواب (إذا) للعلم به، ولقيام الدليل عليه. (أسلكوهم): سلك فلان الطريق، وسلك المكان يسلكه سلكًا وسلوكًا، وقال البغدادي: وأسلك: لغة في سلك، يقال: أسلكت الشيء في الشيء، مثل سلكته فيه، بمعنى أدخلته فيه. (قتائدة): اسم مكان، وقيل: اسم جبل معين، وقيل: هي ثنية مشهورة. (شلًا): طردًا. (الشردا): جمع شرود وهي الإبل النافرة. المعنى: يقول الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد معلقا على البيت: (حتى إذا سلكوهم في قتائدة شلوهم وطردوهم شلًا وطردًا مثل طرد الجمالة شوارد إبلهم.) اهـ.

(٢) [الطويل] القائل: نُسب في أكثر كتب الأدب واللغة للأخطل، ولم أعثر عليه في ديوانه. اللغة: (حيًا): قبيلةً، وأراد بتنكير الحي: بني هاشم. (تفضلوا): رجحوا على الناس بالفضل والمزية. (الأكارم): جمع أكرم. (نهشلا): اسم قبيلة وهو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة لأهتدي للمعنى الكامل ولكن الشاعر يقول: إن هذا الحي - وزعم البغدادي أنه يقصد بني هاشم - فضلوا على بقية الأحياء وأن الأكارم نهشلًا فضلوا على الناس. وأورد البغدادي في (خزانة الأدب) شرحًا مفصلًا على الشاهد: (هذا البيت يرد على الكوفيين في اشتراطهم لحذف الخبر تنكير الاسم، وعلى الفراء في اشتراطه تكرير (أن)، فإنه حذف خبر (أن) المفتوحة الهمزة الثانية، وبدلالة ما قبله، تقديره: تفضلوا، واسمها معرفة وهي غير مكررة، وأما (أن) الأولى المفتوحة الهمزة أيضًا، فخبرها مذكور، وقول الشارح: وقال الشاعر معطوف على قوله: روي أن المهاجرين قالوا: يا رسول الله.. إلخ.

قال ابن جني في باب شجاعة العربية من الخصائص: قد حذف خبر (أن) مع النكرة خاصة نحو:

إن محلًا وإن مرتحلا

وأصحابنا يجيزون حذف خبر (إن) مع المعرفة، والكوفيون يأبون حذف خبرها، إلا مع النكرة، فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله:

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: أُدخِلَت في (حَتَّى إذا) وَفي (فَلَمَّا) الواوُ، في جَوابها وَأُخرِجَت، فَأمَّا مَن أخرَجَها فلا شَيْء فيهِ، وَمَن أدخَلَها شَبَّهَ الأوائِل بالتَّعَجُّب، فَجَعَلَ الثَّاني نَسَقًا عَلَى الأوَّل، وَإن كانَ الثَّاني جَوابًا، كَأنَّه قال: أتَعْجَبُ لِهَذا وَهَذا. وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: الجواب مَتروك. وَإن كانَ القَوْل الآخَر غير مَدْفوع، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾. يَدُلُّ عَلَى أنَّ في الكلام مَتروكًا، إذْ كانَ عَقيبه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾؛ وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الكلام: حَتَّى إذا جاءوها وَفُتِحَت أبْوابها وَقال لَهم خَزَنَتها: سَلام عَلَيْكم طِبْتُم فادْخُلوها خالِدينَ. دَخَلوها وَقالوا: الحمد لِلَّه الذي صَدَقَنا وَعْده. وَعَنَى بقولِه ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: أمَنةٌ مِن اللَّه لَكم أن يَنالكم بَعْدُ مَكْروه أوْ أذًى. وَقوله ﴿طِبْتُمْ﴾ يَقول: طابَت أعْمالكم في الدُّنيا، فَطابَ اليَوْم مَثْواكُم.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٠٣٢٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عَمْرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿طِبْتُمْ﴾ قال: كُنتُم طَيِّبينَ في طاعة اللَّه [(١)].

وَقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾. يَقول: وَقال الذينَ سِيقوا زُمَرًا وَادَّخَلُوها: الشُّكْر خالِص لِلَّه تعالى، الذي صَدَقَنا وَعْده، الذي كانَ وَعَدَناه في الدُّنيا عَلَى طاعَته، فَحَقَّقَه بإنجازِه لَنا اليَوْم، ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾. يَقول: وَجَعَلَ أرض الجنّة التي كانَت لِأهلِ النَّار - لَوْ كانوا أطاعوا اللَّه في الدُّنيا، فَدَخَلوها - لنا ميراثًا عَنهُم. كَما:

٣٠٣٢٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾. قال: أرض الجنّة [(٢)].

٣٠٣٢٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أرضَ الجنّة [(٣)].

خلا أن حيًّا من قريش تفضلوا على الناس أو أن الأكارم نهشلا

أي: وأن الأكارم نهشلاً فضلوا.

فقد قال أبو علي: هذا لا يلزمهم؛ لأن لهم أن يقولوا: إنما منعنا حذف خبر المعرفة مع (إن) المكسورة، فأما مع (أن) المفتوحة فلا نمنعه. قال: ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حذف خبرها، كما حذف خبر نقيضها، وهو قولهم: لا بأس ولا شك، أي: عليك، وفيه؛ فكما أن لا تختص بالنكرات فكذلك إنما يشبهها نقيضها في حذف الخبر مع النكرة أيضًا. انتهى. وقد أجرى الخلاف بين البصريين والكوفيين، ولم يجر للفراء ذكرًا، وأفاد أن (أو) بمعنى الواو، و(خلا) من أدوات الاستثناء، و(أن) في الموضعين مفتوحة.). اهـ بتصرف.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٣٢٩- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾. قال: أرض الجنّة. وَقَرَأ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] (١).

وَقوله: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾. يَقول: نَتَّخِذ مِن الجنّة بَيْتًا، وَنَسْكُن مِنها حَيْثُ نُحِبّ وَنَشْتَهي. كَما.

٣٠٣٣٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ نَنزِلُ مِنها حَيْثُ نَشاءُ (٢).

وَقوله: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾. يَقول: فَنِعْمَ ثَواب المُطيعينَ لِلَّهِ، العامِلينَ له في الدُّنيا، الجنّةُ لِمَن أعْطاهُ اللّه إيّاها في الآخِرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَتَرَى يا محمد الملائِكة مُحْدِقينَ مِن حَوْل عَرْش الرّحْمَن، وَيَعْني بالعرْشِ: السّرير.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٣٣١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ مُحْدِقينَ (٣).

٣٠٣٣٢- **حدثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ قال: مُحْدِقينَ حَوْل العرْش. قال: العرْش: السّرير (٤).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ والمعْنَى: حافّينَ حَوْل العرْش. وَفي قوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أُدْخِلَت (مِن) في هَذَيْنِ المَوْضِعَيْنِ تَوْكيدًا، واللّه أعْلَم، نحو قولك: ما جاءَني مِن أحَد.

وَقال غيره: (قَبْل) وَ(حَوْل) وَما أشْبَهَهُما ظُروف تَدْخُل فيها (مِن) وَتَخْرُج، نَحو: أتَيْتُك قَبْل زَيْد، وَمِن قَبْل زَيْد، وَطُفْنا حَوْلك وَمِن حَوْلك، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِن نَوْع: ما جاءَني مِن أحَد؛ لِأنَّ مَوْضِع (مِن) في قولهم: (ما جاءَني مِن أحَد) رَفْع، وَهوَ اسْم.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنَّ ﴿مِنْ﴾ في هَذِه الأماكِن، أعْني في قوله: ﴿مِنْ حَوْلِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ٱلْعَرْشِ﴾ وَ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ ، وَإن كانَت دَخَلَت عَلَى الظُّروف فَإنَّها بمَعْنَى التَّوْكيد .

وَقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ . يَقول : يُصَلّونَ حَوْل عَرْش اللَّه شُكْرًا لَه ؛ والعرَب تُدْخِل الباء أحْيانًا في التَّسْبيح ، وَتَحْذِفها أحْيانًا ، فَتَقول : سَبِّحْ بحَمدِ اللَّه ، وَسَبِّحْ حَمد اللَّه ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] ، وَقال في مَوْضِع آخَر : ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤] .

وَقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول : وَقَضَى اللَّه بَيْن النَّبيّينَ الذينَ جيءَ بهِم ، والشُّهَداء وَأُمَمها بالعدْلِ ، فَأسْكَنَ أهل الإيمان باللَّهِ وَبِما جاءَت به رُسُله الجنّةَ ، وَأهلَ الكُفْر بهِ وَبمَا جاءَت به رُسُله النَّارَ .

﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . يَقول : وَخُتِمَت خاتِمة القضاء بَيْنهم بالشُّكْرِ لِلَّذي ابْتَدَأ خَلْقهم ، الذي له الأُلوهة ، وَمُلْك جَميع ما في السَّمَوات والأرض مِن الخلْق ؛ مِن مَلَك وَجِنّ وَإنس ، وَغير ذَلِكَ مِن أصْناف الخلْق .

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٠٣٣٣- **حَدَّثَنا** بشْر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآية ، كُلَّها : قال : فَتَحَ أوّل الخلْق بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، فَقال : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] ، وَخَتَمَ بالحمدِ فَقال : ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١) .

آخِر تَفْسير سورة الزُّمَر، يتلوه سورةُ (المؤمن)

والحمدُ لله وحدَه، وصلى الله على محمدٍ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط . وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الزمر، والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ حم المؤمنِ

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿حمٓ﴾: فَقال بعضهم: هي حُروف مُقَطَّعة مِن اسْم اللَّه الذي هوَ الرَّحْمَن، وَهوَ الحاء والميم مِنه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٣٤- **حَدَّثَني** عبد اللَّه بن أحمد بن شَبُّويَهْ المَرْوَزيّ، قال: ثنا عَليّ بن الحسين، قال: ثني أبي، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿الٓرۚ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓۚ﴾، حُروف (الرَّحْمَن) مُقَطَّعة [(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ قَسَمٌ أقْسَمَهُ اللَّه، وَهوَ اسْم مِن أسْماء اللَّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٣٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿حمٓ﴾: قَسَمٌ أقْسَمَهُ اللَّه، وَهوَ اسْم مِن أسْماء اللَّه [(٢)].

٣٠٣٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿حمٓ﴾: مِن حُروف أسْماء اللَّه [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بل هوَ اسْم مِن أسْماء القُرْآن.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٣٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حمٓ﴾ قال: اسْم مِن أسْماء القُرْآن [(٤)].

وَقال آخَرونَ: هوَ حُروف هِجاء.

---

(١) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد القرشي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ اسْم. واحتَجّوا لِقولِهم ذَلِكَ بقولِ شُرَيْح بن أوْفَى العبْسيّ:

يُذَكِّرني حاميمَ والرُّمحُ شاجِرٌ فَهَلَّا تَلا حاميمَ قَبْلَ التَّقَدُّم (١)

وَيقول الكُمَيت:

وَجَدْنا لَكم في آل حاميمَ آية تَأوَّلَها مِنَّا تَقيٌّ وَمُعْرِبُ (٢)

(١) [الطويل] القائل: مالك الأشتر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). (حم): يقصد السور التي تبدأ بـ(حم) وهي (غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف). المعنى: في نسبة البيت اضطراب فيروى للأشتر ويروى للأسدي وعلى كل فقد قيلت القصيدة في يوم الجمل لَمّا التقَى الناسُ، خرج رجلٌ من بني أسدٍ، فلَقِيَ محمد بنَ طلحة بنَ عُبيد الله - وكان يُسَمَّى السَّجّاد؛ من كثرة سجوده وطول صلاتِه - فحمل عليه، فلمّا غَشيَه قال: حم - وكانت شعار أصحاب علي رضوان الله عليه - فمضى بطَعْنَتِه ولم يلتَفِتْ إلى قوله، ثم انشأ يقول:

وَأشعَثَ سَجّادٍ بآياتِ رَبِّهِ قَليلِ الأذَى فيما تَرَى العينُ مُسلِمِ
شَكَكْتُ له بالرُّمحِ جَيبَ قَميصِهِ فَخَرَّ صَريعًا لِليَدَينِ وِللفَمِ
عَلى غَيرِ شَيءٍ غَيرَ أن لَيسَ تابِعًا عَليًّا ومَن لا يَتبَعِ الحقَّ يَندَمِ
يُذَكِّرُني حاميمَ والرُّمحُ شارِعٌ فهَلاَّ تَلا حاميمَ قَبلَ التَّقَدُّمِ

المعنى: ورب رجل أشعث الشعر قوّام كثير القيام في صلاته بقراءة القرآن، فشككته برمحي فخر ساقطًا، وفعلت به ذلك ولم يذنب إلا تركه لعلي ويظلم من يضع الحق في غير موضعه، وقد أخذ محمد بن طلحة يذكرني (حم) وقد شرعت في قتله فهلا ذكرني بها قبل الالتحام والقتال؟!

(٢) [الطويل] القائل: الكميت بن زيد الأسدي (أموي). اللغة: (آل حاميم)، أي: السور التي تبدأ بـ(حم) ويقصد في تلك الآية قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى:٢٣]. (تأولها): فسرها والتأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه. (تقي): الساكت عن التفضيل للتقية. (معرب): المفصح بالتفضيل. المعنى: من قصيدة مدح بها الكميت آل بيت النبي - صلىَّ الله عليه وسلَّم -، وهي إحدى القصائد الهاشميّات، ويقول في البيت: لقد قرأت لكم في آل حاميم وفي سورة الشورى على وجه التحديد آية تقول: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى:٢٣] وقد فسر تلك الآية من الناس من سكت عن تفضيلكم ومن أفصح بتفضيلكم. ولفضيلة الدكتور طه حامد الدليمي تعليق رائع على تلك الآية إذ قال: الفرق اللغوي بين (القربى) و(الأقارب): حين نعرف المعنى اللغوي للفظ (القربى)، والفرق بينه وبين لفظ (الأقارب)، ندرك أن الآية من الأساس لا علاقة بينها وبين الدلالة على الذوات أو الأشخاص؛ فإن كلمة (القربى) في لغة العرب معنى ذهني، هو القرب في حسب، وليست ذاتًا أو شخصًا، مثلها كمثل كلمة الشجاعة والعلم؛ فكلمة الشجاعة لا تدل إلا على معنى ذهني، وكذلك كلمة العلم، ولا تدل - بأي حال من الأحوال - على شخص أو ذات خارج الذهن، فإذا أريد التعبير بهذه الألفاظ عن الشخص، فإما أن تضاف إلى كلمة (ذي) فيقال: ذو قربى وذو شجاعة وذو علم، وإما أن يتغير بناؤها الصرفي فيقال: قريب أو أقارب، وشجاع وعالم، وإلا بقيت معانيَ ذهنية لا علاقة لها بالتعبير عن الأشخاص أو الذوات. جاء (في مختار الصحاح) للرازي: ((القرابة) و(القربى): القرب في الرحم وهو في الأصل مصدر، تقول: بينهما (قرابة) و(قرب) و(قربى) و(مقربة) وهو (قريبي) وذو (قرابتي) وهم (أقربائي) و(أقاربي)، والعامة تقول: هو قرابتي وهم قراباتي). اهـ. إذن لو أراد الله تعالى الحديث عن أحد بعينه لكان قد قال: (إلا المودّة في ذوي القُرْبَى) وليس (في القُربَى) مجردة، كما جاء ذلك في مواضع عديدة من القرآن كقوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [البقرة:٨٣] ولم يقل: (والقربى)، ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [البقرة:١٧٧] ولم يقل: القربى. ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء:٢٦] ولم يقل: (القربى)، وقد تضاف هذه الكلمة (القربى) إلى (أولو)، بدل (ذوي) و(ذي) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النساء:٨] ولم يقل: (القربى). ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ [التوبة:١١٣] ولم يقل: (قربى)؛ فلو أراد الله تعالى أقارب النبي ﷺ لقال: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ

٣٠٣٣٨- **وحُدِّثت** عَن مَعْمَر بن المُثَنَّى أنَّه قال: قال يونُس، يَعْني الجَرْميّ: وَمَن قال هَذا القوْل فَهوَ مُنكَرٌ عليهِ؛ لِأنَّ السّورة ﴿حمٓ﴾ ساكِنة الحُروف، فَخَرَجَت مَخْرَج التَّهَجّي، وَهَذِه أسْماء سوَر خَرَجَت مُتَحَرِّكات، وَإذا سُمّيَت سورة بشَيْءٍ مِن هَذِه الأحْرُف المجْزومة دَخَلَه الإعْراب (١)

والقوْل في ذَلِكَ عندي نَظير القوْل في أخَواتها، وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، فَفي ذَلِكَ كِفاية عَن إعادَته في هَذا الموْضِع، إذْ كانَ القوْل في ﴿حمٓ﴾، وَجَميع ما جاءَ في القُرْآن عَلَى هَذا الوجْه - أعْني حُروف التَّهَجّي - قولاً واحِدًا. وَقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾. يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: مِن اللَّه العزيز في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، العليم بما يَعْمَلونَ مِن الأعْمال وَغيرِه تَنزيل هَذا الكِتاب. فالتّنزيل مَرْفوع بقولِه: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾. وَفي قوله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون بمَعْنَى يَغْفِر ذُنوب العِباد، وَإذا أُريدَ هَذا المعْنَى، كانَ خَفْض ﴿غَافِرِ﴾، ﴿وَقَابِلِ﴾ مِن وَجْهَيْنِ: أحَدهما مِن نيّة تَكْرير (مِن)، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: تَنزيلُ الكِتاب مِن اللَّه العزيز العليم، مِن غافِر الذنب، وَقابِل التَّوْب؛ لِأنَّ ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ نَكِرة، وَلَيْسَ بالأفْصَح أن يَكون نَعْتًا لِلْمَعْرِفةِ، وَهوَ نَكِرة. والآخَر: أن يَكون أُجْرِي في إعْرابه، وَهوَ نَكِرة عَلَى إعْراب الأوَّل كالنَّعْتِ لَهُ، لِوُقوعِه بَيْنه وَبَيْن قوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ وَهوَ مَعْرِفة. وَقد يَجوز أن يَكون تُبِع إعْرابه وَهوَ نَكِرة إعْرابَ الأوَّل، إذْ كانَ مَدْحًا، وَكانَ المدْح يَتْبَع إعْرابه ما قَبْله أحْيانًا، وَيُعْدَل به عَن إعْراب الأوَّل أحْيانًا، بالنَّصْبِ والرَّفْع، كَما قال الشّاعِر:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمي الذينَ هُمُ ... سَمّ العُداة وَآفة الجُزُرِ
النّازِلينَ بكُلِّ مُعْتَرَك ... والطَّيِّبينَ مَعاقِدَ الأُزُرِ (٢)

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣] لكنه لم يقل ذلك، وإنما قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:٢٣] فبطل الاحتجاج بالآية لبطلان أساسها وسندها اللغوي، ولا بناء بلا أساس) اهـ. وجاء في معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله -: (الحواميم: قال الحريري: (يقولون: قرأت الحواميم، والطواسين. والصواب: قرأت آل حم، وآل طس). اهـ. وقال الفراء: وأما قول العامة: الحواميم فليس من كلام العرب. فالحواميم: جمع حم، كما يقولون في جمع (طس): الطواسين. وهذان الجمعان لم يردا في كلام العرب ولا تعرفهما فليس من كلامها، وعليه: فينبغي دفع الخطأ عن آيات القرآن العظيم وأسماء سوره، والمسموع: ذوات حم، وذوات طس، وآل حم، وآل طس. قال الكميت:

وجدنا لكم في آل حم آية ... تأملها منا تقي ومعرب

هذا في تحرير صاحب القاموس، والفراء وغيرهما.

وأما أبو عبيد فقال: الحواميم سور في القرآن على غير قياس، والأولى أن تجمع على: ذوات حم). اهـ.

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [السريع] القائل: الخِرنِق بنتِ بَدر (جاهلية). اللغة: (لا يبعدن قومي)، أي: لا يهلكن قومي، تدعو لهم، وفعله: بعد يبعد بعدًا (من باب فرح): هلك، والعداة جمع عادٍ، وهو العدو. (الجزر): جمع جزور: وهي الناقة التي تنحر. (آفة الجزر): علة هلاكها، لا يبقون على أموالهم من الكرم. (المعترك): موضع القتال حيث يعتركون، يطحن بعضهم بعضًا. (الأزر) جمع إزار: وهو ما ستر النصف الأسفل. (معاقد الأزر): حيث يعقد لئلا تسقط. المعنى:

وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤- ١٦] فَرَفَعَ ﴿فَعَّالٌ﴾ وَهوَ نَكِرةٌ مَحْضةٌ، وَأُتْبِع إعْرابَ ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾.

والآخر: أن يَكون مَعْناه: أنَّ ذَلِكَ مِن صِفَته تعالى، إذْ كانَ لَم يَزَلْ لِذُنوبِ العِباد غَفورًا مِن قَبْل نُزول هَذِه الآية، وَفي حال نُزولها، وَمِن بَعْد ذَلِكَ، فَيَكون عند ذَلِكَ مَعْرِفة صَحيحة، وَنَعْتًا عَلَى الصِّحَة.

وَقال: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ وَلَم يَقُلْ: (الذُّنوب). لِأنَّه أُريدَ به الفِعْل.

وَأمَّا قوله: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ فَإنَّ التَّوْب قد يَكون جَمع تَوْبة، كَما يجْمَع الدَّوْمة دَوْمًا والعومة عَوْمًا، مِن عَوْمة السَّفينة، كَما قال الشَّاعِر:

عَوْمَ السَّفين فَلَمَّا حال دونهمُ (١)

وَقد يَكون مَصْدَر: تابَ يَتوبُ تَوْبًا، وَقد:

٣٠٣٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَن أبي إسْحاق، قال: جاءَ رَجُل إلى عُمَر، فَقال: إنِّي قَتَلْت، فَهَلْ لي مِن تَوْبة؟ قال: نَعَم، اعْمَلْ وَلا تَيْأس، ثُمَّ

تدعو الشاعرة لقومها بأن يبارك الله فيهم ولا يهلكهم، ثم تصفهم بأنهم كالسم للأعداء، وأنهم أيضًا لا يُبقون على أموالهم لشدة كرمهم وسخائهم، وأنهم إذا ضاق المعترك نزل فرسانهم، وتطاعنوا واقتربوا من الأعداء حتى يعتنق بعضهم بعضًا إذا حمس القتال، وهم أيضًا لا يحلون معاقد الأزر وَكَنَتْ بذلك عن عفتهم وطهارتهم، فهم لا يقربون فاحشة فيحلون معاقد الأزر.

(١) [البسيط] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). تمام البيت:

عَومَ السَّفينِ فَلَمّا حالَ دونَهُمُ فِندُ القُرَيّاتِ فالعِتكانُ فالكرَمُ

اللغة: (عوم السفين): قال ابن سيده: وعامَتِ الإبلُ في سيرها على المثل، وفرَس عَوّامٌ: جَواد، كما قيل: سابح، وسَفينٌ عوْمٌ: عائمة. (حال دونهم): منعهم. (فند القريات)، (العتكان)، (الكرم): أسماء مواضع. المعنى: من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان يقول في مطلعها:

قِف بالديارِ التي لَم يَعفُها القِدَمُ بَلى وَغَيَّرَها الأرواحُ والدِيَمُ

ثم يقول:

شَطَّت بهِم قَرقَرى بركٌ بأيمُنِهِم والعالياتُ وَعَن أيسارِهِم خيَمُ
عَومَ السَّفينِ فَلَمّا حالَ دونَهُمُ فِندُ القُرَيّاتِ فالعِتكانُ فالكرَمُ

يقول الأعلم النحوي الشنتمري شارحًا البيتين: (يقول: لما شطوا جعلوا يسيرون في البر سير السفين في الماء، وإنما قصد إلى تشبيه الإبل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحملة، وقوله: (فند القريات) الفند: رأس الجبل، و(القريات) موضع، وكذلك العتكان والكرم. يقول صارت بيني وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عيني، وحذف جواب (لما) لأن في سياق كلامه ما يدل عليه. والمعنى: اتبعهم طرفي حزنًا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقًا إليهم. وقوله: (سال السليل بهم): أي ساروا فيه سيرًا سريعًا لما انحدروا فيه و(السليل): وادٍ بعينه، وقوله: (وعبرة ما هم): أي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي. و(ما) زائدة، وقوله: (لو أنهم أمم): أي لو كانوا قصدًا لكنت أزورهم ولكن بعدوا، وجواب (لو) محذوف، والأمم: القصد والقرب، ويحتمل أن يكون جواب (لو) في قوله: (وعبرة ما هم) والمعنى أنهم له عبرة وإن قربوا، أي: قد كان يهجر ويشتاق إلى من يحب فيبكي!). اهـ.

قَرَأَ: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ (١).

وَقوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: شَديدٌ عِقابه لِمَن عاقَبَه مِن أهل العِصْيان لَهُ، فلا تَتَّكِلوا عَلَى سَعة رَحْمَته، وَلَكِن كونوا مِنه عَلَى حَذَر، باجْتِنابِ مَعاصيه، وَأداء فَرائِضه، فَإنَّه كَما أنه لا يُؤيس أهل الإجْرام والآثام مِن عَفْوه، وَقَبول تَوْبة مَن تابَ مِنهم مِن جُرْمه، كَذَلِكَ لا يُؤَمِّنهم مِن عِقابه وانتِقامه مِنهم بما اسْتَحَلُّوا مِن مَحارِمه، وَرَكِبوا مِن مَعاصيه.

وَقوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ يَقول: ذي الفضْل والنِّعَم المبْسوطة عَلَى مَن شاءَ مِن خَلْقه. يُقال مِنه: إنَّ فُلانًا لَذو طَوْل عَلَى أصْحابه، إذا كانَ ذا فَضْل عليهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٤٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ يَقول: ذي السّعة والغِنَى (٢).

٣٠٣٤١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾: الغِنَى (٣).

٣٠٣٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾، أيْ: ذي النِّعَم (٤).

وَقال بعضهم: الطَّوْل: القُدْرة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٤٣- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ قال: الطَّوْل: القُدْرة، ذاكَ الطَّوْل (٥).

وَقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: لا مَعْبود تَصْلُح له العِبادة إلاَّ اللَّه العزيز العليم، الذي صِفَته ما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُهُ، فلا تَعْبُدوا شَيْئًا سِواه. ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إلى اللَّه مَصيركم وَمَرْجِعكم أيّها النَّاس، فَإيَّاه فاعْبُدوا، فَإنَّه لا يَنفَعكم شَيْء عَبَدْتُموه عند ذَلِكَ سِواه.

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي عن عمر مرسل، والسند إليه حسن من أجل أبي بكر بن عياش.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾

يقول تعالى ذِكره: ما يُخاصِم في حُجَج اللّه وَأدِلّته عَلَى وَحدانيّته بالإنكارِ لَها، إلاّ الذينَ جَحَدوا تَوْحيده.

وَقوله: ﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه: فلا يَخْدَعك يا محمد تَصَرُّفهم في البِلاد وَبَقاؤهم وَمُكْثهم فيها، مَعَ كُفْرهم بربِّهم، فَتَحْسَب أنّهم إنّما أُمهِلوا وَتَقَلَّبوا، فَتَصَرَّفوا في البِلاد مَعَ كُفْرهم باللّهِ، وَلَم يُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذاب عَلَى كُفْرهم لِأنّهم عَلَى شَيْء مِن الحقّ، فَإنّا لَم نُمهِلهم لِذَلِكَ، وَلَكِن لِيَبْلُغ الكِتاب أجَله، وَلِتَحِقّ عليهم كَلِمة العذاب، عَذاب رَبّك، كَما:

٣٠٣٤٤- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾: أسْفارُهم فيها، وَمَجيئُهم وَذَهابُهم[(١)].

ثُمَّ قَصَّ عَلَى رَسول اللّه ﷺ قَصَص الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلَها، وَأخْبَرَه أنّهم كانوا مِن جِدالِهم لِرُسُلِه عَلَى مِثْل الذي عليه قَوْمه الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهِم، وَأنّه أحَلَّ بهم مِن نِقْمَته عند بُلوغهم أمَدهم، بَعْد إعْذار رُسُله إلَيْهِم، وَإنذارهم بَأسه، ما قد ذَكَرَ في كِتابه إعْلامًا مِنه بذَلِكَ نَبيّه أنَّ سُنّته في قَوْمه الذينَ سَلَكوا سَبيل أولَئِكَ في تَكْذيبه وَجِداله سُنّتُه مِن إحْلال نِقْمَته بهِم، وَسَطْوَته بهِم، فَقال تعالى ذِكْره: كَذَّبَت قَبْل قَوْمك المُكَذِّبينَ لِرِسالَتِك إلَيْهم رَسولاً، المُجادِليك بالباطِلِ قَوْمُ نوح والأحْزاب مِن بَعْدهم، وَهم الأُمَم الذينَ تَحَزَّبوا وَتَجَمَّعوا عَلَى رُسُلهم بالتَّكْذيبِ لَها، كَعادٍ وَثَمود، وَقَوْم لوط، وَأصْحاب مَدْيَن وَأشْباههم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٤٥- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ قال: الكُفّار[(٢)].

وَقوله: ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهَمّت كُلّ أُمّة مِن هَذِه الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلَها، المُتَحَزِّبة عَلَى أنبيائِها، بِرَسولِهم الذي أُرْسِلَ إلَيْهم لِيَأخُذوه فَيَقْتُلوهُ، كَما:

٣٠٣٤٦- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾: أيْ لِيَقْتُلوهُ[(٣)].

وَقيلَ: ﴿بِرَسُولِهِمۡ﴾، وَقد قيلَ قبلُ: ﴿كُلُّ أُمَّةِۭ﴾، فَوُجِّهَت الهاء والميم إلى الرّجُل دون لَفْظ الأُمّة، وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه (بِرَسولِها)، بمَعْنى: بِرَسولِ الأُمّة.

---

(١)، (٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَجَدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ يَقول: وَخاصَموا رَسولهم بالباطِلِ مِن الخُصومة؛ ليُبْطِلوا بجِدالِهم إيَّاه وَخُصومَتهم له الحقَّ الذي جاءَهم به مِن عند اللَّه؛ مِن الدُّخول في طاعَته، والإقْرار بتَوْحيدِهِ، والبراءة مِن عِبادة ما سِواهُ، كَما يُخاصِمك كُفَّار قَوْمك يا محمد بالباطِلِ.

وَقوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأخَذْتُ الذينَ هَمُّوا برَسولِهم ليَأخُذوه، بالعذابِ مِن عندي، فَكيف كانَ عِقابي إيَّاهُم؟ ألَم أُهْلِكهم فَأجْعَلهم لِلْخَلْقِ عِبْرة، وَلِمَن بَعْدهم عِظة؟ وَأجْعَل ديارهم وَمَساكِنهم مِنهم خَلاء، وَلِلْوُحوشِ ثَواء، وَقد:

٣٠٣٤٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾: قال: شَديدٌ واللَّهِ (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَما حَقَّ عَلَى الأُمَم التي كَذَّبَت رُسُلها -التي قَصَصْت عَلَيْك يا محمد قَصَصها- عَذابي، وَحَلَّ بها عِقابي بتَكْذيبِهم رُسُلهم، وَجِدالِهم إيَّاهم بالباطِلِ ليُدْحِضوا به الحقّ، كَذَلِكَ وَجَبَت كَلِمة رَبّك عَلَى الذينَ كَفَروا باللَّه مِن قَوْمك، الذينَ يُجادِلونَ في آيات اللَّه.

وَقوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع قوله: ﴿أَنَّهُمْ﴾: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: حَقَّت كَلِمة رَبّك عَلَى الذينَ كَفَروا أنَّهم أصْحاب النَّار، أيْ: لِأنَّهُم، أوْ بأنَّهُم، وَلَيْسَ (أنَّهم) في مَوْضِع مَفْعول، لَيْسَ مِثْل قولك: أحْقَقْتُ أنَّهم لَوْ كانَ كَذَلِكَ كانَ أيْضًا: أحْقَقْت لِأنَّهُم.

وَكانَ غيره يَقول: ﴿أَنَّهُمْ﴾ بَدَل مِن الكلِمة، كَأنَّه: احَقَّت الكلِمةُ حَقًّا أنَّهم أصْحاب النَّار.

والصَّواب مِن القول في ذَلِكَ، أنَّ قوله: ﴿أَنَّهُمْ﴾ تَرْجَمة عَن الكلِمة، بمَعْنَى: وَكَذَلِكَ حَقَّ عليهم عَذاب النَّار، الذي وَعَدَ اللَّه أهل الكُفْر به.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الذينَ يَحْمِلونَ عَرْش اللَّه مِن مَلائِكَته، وَمَن حَوْل عَرْشه، مِمَّن يَحُفّ به مِن الملائِكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يَقول: يُصَلّونَ لِرَبِّهم بحَمدِه وَشُكْره ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يَقول: وَيُقِرّونَ باللَّه أنَّه لا إلَه لَهم سِواهُ، وَيَشْهَدونَ بذَلِكَ، لا يَسْتَكْبِرونَ عَن عِبادَته ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يَقول: وَيَسْألونَ رَبّهم أن يَغْفِر لِلَّذينَ أقَرّوا بمِثْلِ إقْرارهم مِن تَوْحيد اللَّه، والبراءة مِن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كُلّ مَعْبود سِواه- ذُنوبهم، فَيَعْفوها عَنهُم، كَما:

٣٠٣٤٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ لِأهلِ لا إلَه إلاَّ اللَّه[1].

وَقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾، وَفي هَذا الكلام مَحْذوف، وَهوَ يَقولونَ. وَمَعْنَى الكلام: وَيَسْتَغْفِرونَ لِلَّذينَ آمَنوا يَقولونَ: يا رَبّنا وَسِعْت كُلّ شَيْء رَحْمة وَعِلْمًا. وَيَعْني بقولِه: ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾: وَسِعَت رَحْمَتك وَعِلْمك كُلَّ شَيْء مِن خَلْقك، فَعَلِمت كُلّ شَيْء، فَلَم يَخْفَ عَلَيْك شَيْء، وَرَحِمتَ خَلْقك، وَوَسِعْتهم برَحْمَتِك.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب الرّحْمة والعِلْم: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: انتِصاب ذَلِكَ كانتِصابِ: لَك مِثْله عبدًا. لِأنَّك قد جَعَلْت: ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وَهوَ مَفْعول لَهُ، والفاعِل التّاء، وَجاءَ بالرّحْمةِ والعِلْم تَفْسيرًا، وَقد شَغَلْت عَنهُما الفِعْل كَما شَغَلْت المِثْل بالهاءِ، فَلِذَلِكَ نَصَبْته تَشْبيهًا بالمفْعولِ بَعْد الفاعِل.

وَقال غيره: هوَ مِن المنقول، وَهوَ مُفَسَّر: وَسِعَت رَحْمَته وَعِلْمه، وَوَسِعَ هوَ كُلّ شَيْء رَحْمة، كَما تَقول: طابَت به نَفْسي، وَطِبْت به نَفْسًا. وقال: أما (لَك مِثْله عبدًا)، فَإنَّ المقادير لا تَكون إلاَّ مَعْلومة، مِثْل: عندي رِطْل زَيْتًا، والمِثْل غير مَعْلوم، وَلَكِن لَفْظه لَفْظ المعْرِفة والعبْد نَكِرة، فَلِذَلِكَ نَصَبَ العبْد، وَلَه أن يَرْفَع. واستَشْهِدَ لَقيله ذَلِكَ بقول الشّاعِر:

ما في مَعَدّ والقبائِل كُلّها قَحْطانُ مِثْلك واحِد مَعْدودُ[2]

وَقال: رَدَّ الواحِد عَلَى (مِثْل) لِأنَّه نَكِرة. قال: وَلَوْ قُلْت: ما مِثْلك رَجُل. وَمِثْلك رَجُل. وَمِثْلك رَجُلاً، جازَ، لِأنَّ (مِثْل) يَكون نَكِرة، وَإن كانَ لَفْظُها مَعْرِفةً.

وَقوله: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ يَقول: فاصْفَحْ عَن جُرْم مَن تابَ مِن الشِّرْك بك مِن عِبادك، فَرَجَعَ إلى تَوْحيدك، واتباعِ أمرك وَنَهْيك، كَما:

٣٠٣٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾: مِن الشِّرْك[3].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (معد)، (قحطان): من أشهر قبائل العرب. المعنى: يخاطب الشاعر أحدهم مادحًا إياه فيقول له: ما في قبيلة (معد) والقبائل كلها من يستطيع أن يكون مثلك ولو كان شخصًا واحدًا. الشاهد اللغوي: استشهد الطبري بالبيت على نصب قوله تعالى: ﴿رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر:٧] والقول الفصل في إعرابهما أنهما: تمييزان، وقد حُولتا هاهنا عن الفاعل، أي: وسعت رحمتك كل شيء ووسع علمك كل شيء، فاستشهد بقول الشاعر: (مثلك واحد) فجاز في قول الشاعر: (واحد) أن يكون بدلاً من قوله: (مثلك)، ويجوز أيضًا أن يكون تمييزًا لمثل؛ لأنه وإن كان معرفة في لفظه، فهو نكرة في معناه، فاحتاج من أجل ذلك إلى التفسير.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾: يقول: وَسَلَكوا الطّريق الذي أمَرْتهم أن يَسْلُكوهُ، وَلَزِموا المِنهاج الذي أمَرْتهم بلُزومِهِ، وَذَلِكَ الدُّخول في الإسْلام. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾، أيْ: طاعَتك[(١)].

وَقوله: ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾. يقول: واصْرِفْ عَن الذينَ تابوا مِن الشِّرْك، واتَّبَعوا سَبيلك عَذابَ النّار يَوْم القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن دُعاء مَلائِكَته لِأهلِ الإيمان به مِن عِباده، تَقول: يا ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ يَعْني: بَساتين إقامة ﴿ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ﴾ يَعْني: التي وَعَدْت أهل الإنابة إلى طاعَتك أن تُدْخِلهُموها ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يَقول: وَأدْخِلْ مَعَ هَؤُلاءِ الذينَ تابوا واتبعوا سبيلك جَنّات عَدْن مَن صَلَحَ مِن آبائِهم وَأزْواجهم وَذُرّيّاتهم، فَعَمِلَ بما يُرْضيك عَنه مِن الأعْمال الصّالِحة في الدُّنيا. وَذُكِرَ أنَّه يَدْخُل مَعَ الرَّجُلِ أبَواه وَوَلَدُه وَزَوْجَتُه الجنَّة، وَإن لَم يَكونوا عَمِلوا عَمَلَه بفَضْلِ رَحْمة اللّه؛ إيّاهُ، كَما:

٣٠٣٥١- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان العِجْليّ، قال: ثنا شَريك، عَن سَعيد، قال: يَدْخُل الرّجُل الجنّة، فَيَقول: أيْنَ أبي؟ أيْنَ أُمّي؟ أيْنَ وَلَدي؟ أيْنَ زَوْجَتي؟ فَيُقال: لَم يَعْمَلوا مِثْل عَمَلك. فَيَقول: كُنت أعْمَل لي وَلَهُم. فَيُقال: أدْخِلوهم الجنّة. ثُمَّ قَرَأ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾[(٢)].

فَـ﴿وَمَن﴾ إذَن، إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناهُ، في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا عَلَى الهاء والميم في قوله ﴿وَأَدْخِلْهُمْ﴾ وَجائِز أن يَكون نَصْبًا عَلَى العطْف عَلَى الهاء والميم في: ﴿وَعَدتَّهُمْ﴾. ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: إنَّك أنتَ يا رَبّنا العزيز في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، الحكيم في تَدْبيره خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾

يعني تعالى ذِكْره بقوله مُخْبِرًا عَن قيل مَلائِكَته: ﴿وَقِهِمُ﴾: اصْرِفْ عَنهم سوء عاقِبة سَيِّئاتهم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ، ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به، ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

التي كانوا أتَوْها قَبْل تَوْبَتهم وَإنابَتهم. يَقولونَ: لا تُؤاخِذْهم بذَلِكَ، فَتُعَذِّبهم به، ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾. يَقول: وَمَن تَصْرِف عَنه سوء عاقِبةِ سَيِّئاتِه بذَلِكَ يَوْم القيامة، فَقد رَحِمته، فَنَجَّيْته مِن عَذابك، ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ لِأنَّه مَن نَجا مِن النَّار وَأُدْخِلَ الجنة فَقد فازَ، وَذَلِكَ لا شَكَّ هوَ الفوْز العظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى السَّيِّئاتِ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٥٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، أيْ: العذاب[(١)].

٣٠٣٥٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَعْمَرُ بن بِشرٍ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن مُطَرِّف قال: وَجَدْنا أنصَح العِباد لِلْعِبادِ الملائِكة وَأغَشّ العِباد لِلْعِبادِ الشّياطين! وَتَلا: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآية[(٢)].

٣٠٣٥٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال مُطَرِّف: وَجَدْنا أغَشّ عِباد اللَّه لِعِبادِ اللَّه الشّياطين، وَوَجَدْنا أنصَح عِباد اللَّه لِعِبادِ اللَّه الملائِكة[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ كَفَروا باللَّه يُنادَوْنَ في النَّار يَوْمَ القيامةِ إذ دَخَلوها، فَمَقَتوا بدُخولِهُموها أنفُسهم حين عايَنوا ما أعَدَّ اللَّه لَهم فيها مِن أنواع العذاب، فَيُقال لَهُم: لَمَقْت اللَّه إيَّاكم أيّها القوْم في الدُّنيا، إذْ تُدْعَوْنَ فيها لِلْإيمانِ باللَّه فَتَكْفُرونَ، أكْبَرُ مِن مَقْتكم اليوْم أنفُسكم لِما حَلَّ بكم مِن سُخْط اللَّه عَلَيْكُم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: مَقَتوا أنفُسهم حين رَأوْا أعْمالهم، وَمَقْتُ اللَّه إيَّاهم في الدُّنيا،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] يعمر بن بشر المروزي الخراساني، وثقه ابن المديني والدارقطني، وغيرهما. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا، وقتادة عن مطرف على شرطهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

إذْ يُدْعَوْنَ إلى الإيمان فَيَكْفُرونَ -أكْبَرُ[(١)].

٣٠٣٥٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾. يقول: لَمَقْت اللَّه أهلَ الضّلالة حين عُرِضَ عليهم الإيمان في الدُّنيا، فَتَرَكوهُ، وَأبَوْا أن يَقْبَلوا- أكْبَرُ مِمَّا مَقَتوا أنفُسهم، حين عايَنوا عَذاب اللَّه يَوْم القيامة[(٢)].

٣٠٣٥٧- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ في النّار ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ في الدُّنيا ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾[(٣)].

٣٠٣٥٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: لَمَّا دَخَلوا النَّار مَقَتوا أنفُسهم في مَعاصي اللَّه التي رَكِبوها، فَنودوا: إنَّ مَقْت اللَّه إيَّاكم حين دَعاكم إلى الإسْلام أشَدّ مِن مَقْتكم أنفُسكم اليوْم حين دَخَلْتُم النَّار[(٤)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول هَذِه اللاَّم في قوله: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾: فَقال بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة: هيَ لام الابْتِداء، كأنَّ ﴿يُنَادَوْنَ﴾: يُقال لَهُم؛ لِأنَّ في النِّداء قولٌ قال: وَمِثْله في الإعْراب يُقال: لَزَيْد أفْضَل مِن عمرو.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: المعْنَى فيه: يُنادَوْنَ أنَّ مَقْت اللَّه إيَّاكُم. وَلَكِنّ اللاَّم تَكْفي مِن أن تَقول في الكلام: نادَيْت أنَّ زَيْدًا قائِم قال: وَمِثْله قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥] اللاَّمُ بمَنزِلةِ (أن) في كُلّ كَلام ضارَعَ القوْل، مِثْل: يُنادَوْنَ وَيُخْبِرونَ، وَأشْباه ذَلِكَ.

وَقال آخَر غيره مِنهُم: هَذِه لام اليمين، تَدْخُل مَعَ الحِكاية، وَما ضارَعَ الحِكاية لِتَدُلّ عَلَى أنَّ ما بَعْدها ائْتِنافٌ. قال: وَلا يَجوزُ في جَوابات الأيْمان أن تَقوم مَقام اليمين؛ لِأنَّ اللاَّم - كانَت مَعَها النّون أوْ لَم تَكُن - اكْتُفِيَ بها مِن اليمين؛ لِأنَّها لا تَقَع إلاَّ مَعَها.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: دَخَلَت لِتُؤْذِن أنَّ ما بَعْدها ائْتِنافٌ، وَأنَّها لام اليمين.

وَقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قد أتَيْنا عليه في سورة (البقَرة)، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا الموْضِع، وَلَكِنَّا نَذْكُر بعض ما قال بعضهم فيه:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٠٣٥٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾: قال: كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله في الدُّنيا، ثُمَّ أماتهم الموتة التي لا بُدّ منها، ثُمَّ أحياهم لِلْبَعْثِ يَوْم القيامة، فهما حياتانِ ومَوْتَتانِ(١).

٣٠٣٦٠- **وحدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا مُعاذ يقول: أخبرنا عُبَيْد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾. هوَ قول الله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨](٢).

٣٠٣٦١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عن ابن عبَّاس قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾. قال: هوَ كقولِه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ [البقرة: ٢٨] الآية(٣).

٣٠٣٦٢- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عن أبي إسْحاق، عن أبي الأحوَص، عن عبد الله في قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾. قال: هيَ كالتي في (البقرة): ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾(٤).

٣٠٣٦٣- **حدثني** أبو حُصَيْن عبد الله بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَرٌ، قال: ثنا حُصين، عن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ قال: خَلَقْتنا وَلَم نَكُن شَيْئًا، ثُمَّ أمَتَّنا، ثُمَّ أحْيَيْتنا(٥).

٣٠٣٦٤- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عن حُصَيْن، عن أبي مالِك في قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾. قال: كانوا أمواتًا ا فأحياهُم الله، ثُمَّ أماتَهُم، ثُمَّ أحياهُم(٦).

وقال آخرون فيه ما:

٣٠٣٦٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عن السُّدّيّ قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾: قال: أُميتوا في الدُّنيا، ثُمَّ أُحيوا في قُبورهم، فَسُئِلوا أوْ خوطِبوا، ثُمَّ أُميتوا في قُبورهم، ثُمَّ أُحيوا في الآخِرة(٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ومع هذا فلا نتوقف في عنعنته عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، فإنه كان يسكبها عليه سكبًا. وقد تقدم الحديث عن هذه المسألة كثيرًا في أول التعليق على الكتاب.

(٥) [صحيح] عبثر بن القاسم الزبيدي أبو زبيد الكوفي، ثقة من رجال مسلم. وعبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس بن قيس اليربوعي أبو حصين الكوفي وثقه مطين، والنسائي، وغيرهما. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ ما:

٣٠٣٦٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ قال: خَلَقَهم مِن ظَهْر آدَم حين أخَذَ عليهم الميثاق. وَقَرَأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣] قال: فَنَسَّاهم الفِعْل، وَأخَذَ عليهم الميثاق. قال: وانتَزَعَ ضِلْعًا مِن أضلاع آدَم القُصْرَى، فَخَلَقَ مِنه حَوَّاء. ذَكَرَه عَن النَّبيّ ﷺ. قال: وَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]. قال: بَثَّ مِنهُما بَعْد ذَلِكَ في الأرحام خَلْقًا كَثيرًا. وَقَرَأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦] قال: خَلْقًا بَعْد ذَلِكَ. قال: فَلَمَّا أخَذَ عليهم الميثاق أماتَهم، ثُمَّ خَلَقَهم في الأرحام، ثُمَّ أماتَهُم، ثُمَّ أحياهم يَوْم القيامة، فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وَقَرَأ قول اللَّه: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤] قال: يَوْمئِذٍ. وَقَرَأ قول اللَّه: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧] (١).

وَقوله: ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. يَقول: فَأقْرَرْنا بما عَمِلْنا مِن الذُّنوب في الدُّنيا، ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ يَقول: فَهَلْ إلى خُروج مِن النَّار لَنا سَبيل؛ لِنَرْجِع إلى الدُّنيا، فَنَعْمَل غير الذي كُنَّا نَعْمَل فيها؟ كَما:

٣٠٣٦٧- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾: فَهَلْ إلى كَرّة إلى الدُّنيا (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾

وَفي هَذا الكلام مَتروك استُغْنيَ بدَلالةِ الظَّاهِر مِن ذِكْره عليه، وَهوَ: فَأُجيبوا أن لا سَبيل إلى ذَلِكَ، هَذا الذي لَكم مِن العذاب أيّها الكافِرونَ ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾، فَأنكَرْتُم أن تَكون الأُلوهة له خالِصة، وَقُلْتُم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥]. ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ﴾ يَقول: وَإن يُجْعَل لِلَّه شَريك تُصَدِّقوا مَن جَعَل ذَلِكَ له ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ يَقول: فالقضاء لِلَّه العليّ عَلَى كُلّ شَيْء، الكبير الذي كُلّ شَيْء دونه مُتَصاغِرٌ له اليوْم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الذي يُريكم أيّها النَّاس حُجَجه وَأدِلَّته عَلَى وَحْدانيّته وَرُبوبيَّته، ﴿وَيُنَزِّلُ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقًا﴾ يَقول: يُنَزِّل لَكم مِن أرزاقكم مِن السّماء بإذرارِ الغيْث الذي يُخرِج به أقواتكم مِن الأرض، وَغِذاء أنعامكم -عَلَيْكم، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ يَقول: وَما يَتَذَكَّر حُجَج اللَّه التي جَعَلَها أدِلّة عَلَى وَحْدانيّته، فَيَعْتَبِر بها وَيَتَّعِظ، وَيَعْلَم حَقيقة ما تَدُلّ عليهِ، ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾، يَقول: إلاَّ مَن يَرْجِع إلى تَوْحيده، وَيُقْبِلُ عَلَى طاعَته، كَما:

٣٠٣٦٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ قال: مَن يُقْبِل إلى طاعة اللَّه (١).

وَقوله: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ وَلِلْمُؤْمِنينَ بهِ، فاعْبُدوا اللَّه أيّها المُؤْمِنونَ لَهُ، مُخْلِصينَ له الطَّاعة، غير مُشْرِكينَ به شَيْئًا مِمَّا دونه ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ يَقول: وَلَوْ كَرِهَ عِبادَتكم إيَّاه مُخْلِصينَ له الطَّاعة- الكافِرونَ المُشْرِكونَ في عِبادَتهم إيَّاه الأوْثان والأنداد.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٌۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هوَ رَفيع الدّرَجات. رُفِع قوله: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ عَلَى الابْتِداء، وَلَوْ جاءَ نَصْبًا عَلَى الرّدّ عَلَى قوله: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ﴾، كانَ صَوابًا. ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ يَقول: ذو السّرير المُحيط بما دونه. وَقوله: ﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ يَقول: يُنزِل الوحْي مِن أمره عَلَى مَن يَشاء مِن عِباده. وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الرّوح في هَذا المَوْضِع:

فَقال بعضهم: عَنَى به الوحْي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ

٣٠٣٦٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ قال: الوحْيَ مِن أمره (٢).

وَقال آخَرونَ: عَنَى به القُرْآن والكِتاب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٧٠- **حَدَّثَني** هارون بن إدْريس الأصَمّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مُحَمّد المُحارِبيّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ قال: يَعْني بالرّوحِ: الكِتاب، يُنْزِله عَلَى مَن يَشاء (٣).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٣٠٣٧١- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] قال: هذا القرآن هو الروح، أوحاه الله إلى جبريل، وجبريل روح نزل به على النبي ﷺ. وقرأ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] قال: فالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه هي الروح؛ ليُنذِر بها ما قال الله يوم التلاق، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨] قال: الروح: القرآن، كان أبي يقوله. قال ابن زيد: يقومون له صفًا بين السماء والأرض حين ينزل جل جلاله (١).

وقال آخرون: عنى به النبوة.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٣٧٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قول الله: ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ قال: النبوة على من يشاء (٢).

وهذه الأقوال متقاربات المعاني، وإن اختلفت ألفاظ أصحابها بها.

وقوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ يقول: ليُنذِر من يُلقى الروحُ عليه من عباده، من أمر الله بإنذاره من خلقه عذابَ يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، وهو يوم التلاق، وذلك يوم القيامة.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٣٧٣- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: من أسماء يوم القيامة، عظَّمَهُ الله، وحذَّره عباده (٣).

٣٠٣٧٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: يوم تلتقي فيه أهلُ السماء وأهلُ الأرض، والخالقُ والخلقُ (٤).

٣٠٣٧٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: يومَ يلتقي أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ (٥).

٣٠٣٧٦- **حدثنا** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ قال: يوم القيامة. قال: يوم يتلاقى العباد (٦).

وقوله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾، يعني بقوله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ يعني:

---

(١) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

المُنذَرونَ الذينَ أرسَلَ اللَّه إلَيهم رُسُلَه ليُنذِروهم ظاهِرونَ - يَعْني لِلنَّاظِرينَ - لا يَحول بَيْنهم وَبَيْنهم جَبَل وَلا شَجَر، وَلا يَسْتُر بعضَهم عَن بعض ساتِر، وَلَكِنهم بقاع صَفْصَف لا أمْتَ فيه وَلا عِوَج.

و﴿هُم﴾ مِن قوله: ﴿يَوْمَ هُم﴾ في مَوْضِع رَفْع بما بَعْده، كَقولِ القائِل: فَعَلْت ذَلِكَ يَوْمَ الحَجَّاج أمير.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في العِلّة التي مِن أجْلها لَم تُخْفَض ﴿هُم﴾ بـ﴿يَوْمَ﴾ وَقد أُضيفَ إلَيْه: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: أضافَ ﴿يَوْمَ﴾ إلى (هم) في المعْنَى، فَلِذَلِكَ لا يُنَوَّن اليوْم، كَما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]. وَقال: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]. وَمَعْناه: هَذا يَوْم فِتنَتهم، وَلَكِن لَمَّا ابْتَدَأ الاسمُ، وَبُني عليه، لَم يُقْدر عَلَى جَرِّه، وَكانَت الإضافة في المعْنَى إلى الفِتنة، وَهَذا إنَّما يَكون إذا كانَ اليوْم في مَعْنَى (إذْ)، وَإلاَّ فَهوَ قَبيح؛ ألا تَرَى أنَّك تَقول: لَيْتك زَمَنَ زَيْدٌ أمير، أيْ: إذْ زَيْد أمير. وَلَوْ قُلْت: ألْقاك زَمَن زَيْدٌ أمير. لَم يَحْسُن.

وَقال غيره: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّ الأوْقات جُعِلَت بمَعْنَى (إذْ) وَ(إذا)، فَلِذَلِكَ بَقيَت عَلَى نَصْبها في الرَّفْع والخفْض والنَصْب، فَقال: (وَمِن خِزْيِ يَوْمَئِذٍ) [هود: ٦٦] فَنَصَبوا، والموْضِعُ خَفْضٌ، فذَلِكَ دَليلٌ عَلَى أنَّه جُعِلَ مَوْضِع الأداة، وَيَجوز أن يُعْرَب بوُجوه الإعْراب؛ لِأنَّه ظَهَرَ ظُهور الأسْماء؛ ألا تَرَى أنَّه لا يَعود عليه العائِد كَما يَعود عَلَى الأسْماء، فَإن عادَ العائد نوِّد وَأُعْرِبَ وَلَم يُضَفْ، فَقيلَ: أعْجَبَني يَوْمٌ فيه تَقومُ. لَمَّا أن خَرَجَ مِن مَعْنَى الأداة، وَعادَ عليه الذِّكْر صارَ اسْمًا صَحيحًا. قال: وَجائِز في (إذْ) أن تَقول: أتَيْتُك إذْ تَقوم. كَما تَقول: أتَيْتُك يَوْم يَجْلِس القاضي. فَيَكون زَمَنًا مَعْلومًا، فَأمَّا آتيكَ يَوْمَ تَقومُ. فلا مَئُونَةَ فيه وَهوَ جائِز عند جَميعهم. وَقال: وَهَذِه التي تُسَمَّى إضافة غير مَحْضة.

والصّواب مِن القوْل عندي في ذَلِكَ أنَّ نَصْب (يَوْم) وَسائِر الأزْمِنة في مِثْل هَذا الموْضِع نَظير نَصْب الأدَوات لِوُقوعِها مَواقِعها، وَإذ أُعْرِبَت بوُجوه الإعْراب؛ فَلِأنَّها ظَهَرَت ظُهور الأسْماء، فَعومِلَت مُعامَلَتها.

وَقوله: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ﴾. يقول: لا يخفى على اللَّهِ منهم وَلا مِن أعْمالِهم التي عَمِلوها في الدُّنيا ﴿شَيْءٌ﴾.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٠٣٧٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾: وَلَكِنهم بَرَزوا له يَوْم القيامة، فلا يَسْتَتِرونَ بِجَبَل وَلا مَدَر[(١)].

وَقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: يَقول الرّبّ: لِمَن المُلْك اليوْم؟ وَتَرَكَ ذِكْر (يَقول) اسْتِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾. وقد ذكرنا الرّواية الواردة بذلك فيما مضى قبلُ، ومعنى الكلام: يقول الرّبّ: لِمَن السُّلطان اليوم؟ وذلك يوم القيامة، فيُجيب نفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ﴾ الذي لا مِثل له ولا شبيه، ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ لِكلّ شيء سِواه بقُدْرَتِهِ، الغالِب بعِزّته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره مُخبرًا عن قِيله يوم القيامة، حين يَبْعَث خَلْقه مِن قُبورهم لِمَوْقِف الحِساب: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يقول: اليومَ يُثاب كُلّ عامِل بعَمَلِهِ، فيوَفّى أجر عَمَله، فعامِل الخيْر يُجْزَى الخيْر، وعامِل الشرّ يُجْزَى جزاءَه. وقوله: ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ يقول: لا بَخْس عَلَى أحَد فيما اسْتَوْجَبَه مِن أجْر عَمَله في الدُّنيا، فَيُنْقَص مِنه إن كانَ مُحْسِنًا، ولا حَمْلَ عَلَى مُسيء إثْمَ ذَنب لَم يَعْمَله فَيُعاقَب عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ يقول: إنَّ اللّه ذو سُرْعة في مُحاسَبة عِباده يَوْمئِذٍ عَلَى أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ اليوْم لا يَنتَصِف حَتّى يَقيل أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النّار في النّار، وقد فُرِغَ مِن حِسابهم، والقضاء بَيْنهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۗ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه: وأنذِرْ يا محمد مُشْرِكي قَوْمك يَوْم الآزِفة، يُعْنَى يَوْم القيامة، أن يوافوا اللّه فيه بأعْمالِهم الخبيثة، فَيَسْتَحِقّوا مِن اللّه عِقابه الأليم.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٧٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ قال: يَوْم القيامة (١).

٣٠٣٧٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾: يَوْم القيامة (٢).

٣٠٣٨٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ قال: يَوْم القيامة (٣).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٣٨١- **حدثنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ قال: يَوْمَ القيامة وَقَرَأ: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٧، ٥٨] (١).

وَقوله: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إذْ قُلوب العِباد مِن مَخافة عِقاب اللَّه لَدَى حَناجِرهم، قد شَخَصَت مِن صُدورهم، فَتَعَلَّقَت بحُلوقِهم، كاظِميها، يَرومونَ رَدّها إلى مَواضِعها مِن صُدورهم فلا تَرْجِع، وَلا هيَ تَخْرُج مِن أبْدانهم فَيَموتوا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٨٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ قال: قد وَقَفَتِ القُلوبُ في الحناجِرِ مِن المخَافةِ، فلا هيَ تَخْرُجُ، وَلا تَعودُ إلى أمكِنَتِها (٢).

٣٠٣٨٣- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ قال: شَخَصَت أفْئِدَتهم عَن أمكِنَتها، فَتَشَبَّثَتْ في حُلوقهم، فَلَم تَخْرُج مِن أجْوافهم فَيَموتوا، وَلَم تَرْجِع إلى أمكِنَتها فَتَسْتَقِرّ (٣).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب ﴿كَٰظِمِينَ﴾: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: انتِصابه عَلَى الحال، كَأنَّه أرادَ: إذْ القُلوب لَدَى الحناجِر في هَذِه الحال. وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: الألِف واللَّام بَدَل مِن الإضافة، كَأنَّه قال: إذا قُلوبهم لَدَى حَناجِرهم في حال كَظْمهم. وَقال آخَر مِنهُم: هوَ نَصْب عَلَى القطْع مِن المعْنَى الذي يَرْجِع مِن ذِكْرهم في القُلوب والحناجِر، المعْنَى: إذْ قُلوبهم لَدَى حَناجِرهم كاظِمينَ. قال: فَإن شِئْت جَعَلْت قَطْعه مِن الهاء التي في قوله ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ قال: والأوَّل أجْوَد في العرَبيّة، وَقد تَقَدَّمَ بَيان وَجْه ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ما لِلْكافِرينَ باللَّه يَوْمئِذٍ مِن حَميم يُحِمّ لَهُم، فَيَدْفَع عَنهم عَظيم ما نَزَلَ بهم مِن عَذاب اللَّه، وَلا شَفيعٍ يَشْفَع لَهم عند رَبّهم فَيُطاع فيما شَفَعَ، وَيُجاب فيما سَألَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٨٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ قال: مَن يَعْنيه أمرهم، وَلا شَفيع لَهُم (٤).

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿يُطَاعُ﴾ صِلة لِلشَّفيع، وَمَعْنَى الكلام: ما لِلظَّالِمينَ مِن حَميم، وَلا شَفيع إذا شَفَعَ أُطيعَ فيما شَفَعَ، فَأُجيبَ وَقُبِلَت شَفاعَته.

وَقوله: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ يَقول جَلَّ ذِكْره مُخْبِرًا عَن صِفة نَفْسه: يَعْلَم رَبّكم ما خانَت أَعْيُن عِباده، وَما أَخْفَته صُدورهم، يَعْني: وَما أَضْمَرَته قُلوبهم. يَقول: لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أُمورهم حَتَّى ما تَحَدَّث به نَفْسُه، وَيُضْمِره قَلْبه؛ إذا نَظَرَ ماذا يُريد بنَظَرِهِ، وَما يَنوي ذَلِكَ بقَلْبِهِ، ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: واللَّه تعالى ذِكْره يَقْضي في الذي خانَته الأعْيُن بنَظَرِها، وَأَخْفَته الصُّدور عند نَظَر العُيون، بالحقّ، فَيَجْزي الذينَ أَغْمَضوا أَبْصارهم، وَصَرَفوها عَن مَحارِمه حِذارَ الموْقِف بَيْن يَدَيْهِ، وَمَسْأَلَته عَنه، بالحُسْنَى، والذينَ ردُّوا النظَرَ، وَعَزَمَت قُلوبهم عَلَى مواقَعة الفواحِش إذا قَدَرَت، جَزاءَها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٨٥- **حَدَّثَني** عبد اللَّه بن أحمد المَرْوَزيّ، قال: ثنا عَليّ بن حُسَيْن بن واقِد، قال: ثني أبي، قال: ثنا الأعْمَش، قال: ثنا سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾: إذا نَظَرْت إلَيْها؛ تُريد الخيانة أم لا؟ ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾: إذا قَدَرْت عليها؛ أَتَزْني بها أم لا؟ قال: ثُمَّ سَكَتَ، ثُمَّ قال: ألا أُخْبِركم بالتي تَليها؟ قُلْت: نَعَم. قال: واللَّه يَقْضي بالحقّ، قادِر عَلَى أن يَجْزي بالحسَنةِ الحسَنة، وَبِالسَّيِّئةِ السَّيِّئة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال الحسين: فَقُلْت لِلأعْمَش: حَدَّثَني به الكلْبيّ، إلاَّ أنَّه قال: إنَّ اللَّه قادِر عَلَى أن يَجْزي بالسَّيِّئةِ السَّيِّئة، وَبِالحسَنةِ عَشْرًا. فقال الأعْمَش: لو إنَّ الذي عند الكلْبيّ عندي، ما خَرَجَ مِنّي إلاَّ بخَفيرٍ (١).

٣٠٣٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ قال: نَظَر الأعْيُن إلى ما نَهَى اللَّه عَنهُ (٢).

٣٠٣٨٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾، أي: يَعْلَم هَمزه بعَيْنِهِ، وَإغْماضه فيما لا يُحِبّ اللَّه وَلا يَرْضاهُ (٣).

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ يَقول: والأوْثان والآلِهة التي يَعْبُدها هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن قَوْمك مِن دونه، لا يَقْضونَ بشَيْءٍ؛ لِأنَّها لا تَعْلَم شَيْئًا، وَلا تَقْدِر عَلَى شَيْء، يَقول جَلَّ ثَناؤُه لَهُم: فاعْبُدوا الذي يَقْدِر عَلَى كُلّ شَيْء، وَلا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أعْمالكُم،

---

(١) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد القرشي أبو الحسن، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَيَجْزِي مُحْسِنكم بالإحْسانِ، والمُسيء بالإساءةِ، لا ما لا يَقْدِر عَلَى شَيْء وَلا يَعْلَم شَيْئًا، فَيَعْرِف المُحْسِنَ مِن المُسيء، فَيُثيب المُحْسِن، وَيُعاقِب المُسيء.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه هوَ السّميع لِما تَنطِق به ألْسِنَتكم أيّها النَّاس، البصير بما تَفْعَلونَ مِن الأفْعال، مُحيط بكُلِّ ذَلِكَ، مُحْصيه عَلَيْكُم؛ ليُجازيَ جَميعكم جَزاءَه يَوْم الجزاء.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾: فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة: (والذينَ تَدْعونَ مِن دونه) بالتَّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة بالياءِ عَلَى وَجْه الخبَر.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَٰرًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: أو لم يَسِر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله، المكذبون رسوله من قريش، في البلاد، ﴿فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقول: فيروا ما الذي كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم. من الأمم الذين سلكوا سبيلهم؛ في الكفر بالله، وتكذيب رسله ﴿كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ يقول: كانت تلك الأمم الذين كانوا من قبلهم أشد منهم بطشًا، وأبقى في الأرض آثارًا، فلم تنفعهم شدة قواهم، وعِظَم أجسامهم، إذ جاءهم أمر الله، وأخذهم بما أجرموا من معاصيه، واكتسبوا من الآثام، ولكنه أباد جَمْعهم، وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾. يقول: وما كان لهم من عذاب الله إذ جاءهم، من واقٍ يقيهم، فيدفعه عنهم، كالذي:

٣٠٣٨٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾: يقيهم، ولا ينفعهم[1].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلْنا بهَؤُلاءِ الأُمَم الذينَ مِن قَبْل مُشْرِكي قُرَيْش؛ مِن إهلَكْناهم بذُنوبِهم، فَعَلْنا بهم بأنَّهم كانَت تَأتيهم رُسُل اللَّه إلَيْهم بالبيِّناتِ، يَعْني بالآياتِ الدَّالات عَلَى حَقيقة ما تَدْعوهم إلَيْه مِن تَوْحيد اللَّه، والانتِهاء إلى طاعَته ﴿فَكَفَرُوا۟﴾ يَقول: فَأنكَروا رِسالَتها،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَجَحَدوا تَوْحيد اللَّه، وَأَبَوْا أن يُطيعوا اللَّه ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يَقول: فَأخَذَهُم اللَّه بعَذابِه فَأهلَكَهم، ﴿إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه ذو قوّة، لا يَقْهَره شَيْء، وَلا يَغْلِبهُ، وَلا يُعْجِزه شَيْء أرادَهُ، شَديد عِقابه مَن عاقَبَ مِن خَلْقه. وَهَذا وَعيد مِن اللَّه مُشْرِكي قُرَيْش، المُكَذِّبينَ رَسوله محمدًا ﷺ يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: فاحذَروا أيّها القوْم أن تَسْلُكوا سَبيلهم في تَكْذيب محمد ﷺ وَجُحود تَوْحيد اللَّه، وَمُخالَفة أمره وَنَهْيه فَيَسْلُك بكم في تَعْجيل الهلاك لَكم مَسْلَكهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢٣ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٢٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُسَلِّيًا نَبيّه محمدًا ﷺ، عَمَّا كانَ يَلْقَى مِن مُشْرِكي قَوْمه مِن قُرَيْش، بإعْلامِه ما لَقِيَ موسَى مِمَّن أُرْسِلَ إلَيْه مِن التَّكْذيب، وَمُخْبِره أنَّه مُعْليه عليهِم، وَجاعِل دائِرة السَّوْء عَلَى مَن حادَّه وَشاقَّهُ، كَسُنَّتِه في موسَى صَلَوات اللَّه عليهِ، إذْ أعْلاهُ، وَأهلَكَ عَدوّه فِرْعَوْن: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ -يَعْني بأدِلَّتِه- ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، كَما:

٣٠٣٨٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، أي: عُذْر مُبين [(١)].

يَقول: وَحُجَجه المُبينة لِمَن يَراها أنَّها حُجّة مُحَقِّقة ما يَدْعو إلَيْه موسَى، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ يَقول: فَقال هَؤُلاءِ الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم موسَى لِموسَى: هوَ ساحِر يَسْحَر العصا، فَيَرَى النَّاظِر إلَيْها أنَّها حَيّة تَسْعَى، ﴿كَذَّابٌ﴾ يَقول: يَكْذِب عَلَى اللَّه، وَيَزْعُم أنَّه أرسَلَه إلى النَّاس رَسولاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ۝٢٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَ موسَى هَؤُلاءِ الذينَ أرسَلَهُ اللَّه إلَيْهم بالحقّ مِن عندنا؛ وَذَلِكَ مَجيئُه إيَّاهم بتَوْحيدِ اللَّه، والعمَل بطاعَتِهِ، مَعَ إقامة الحُجّة عليهِم، بأنَّ اللَّه ابْتَعَثَه إلَيْهم بالدُّعاءِ إلى ذَلِكَ، ﴿قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللَّه ﴿مَعَهُۥ﴾ مِن بَني إسْرائيل، ﴿وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾ يَقول: واستَبقوا نِساءَهم لِلْخِدْمةِ.

فَإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: فَلَمَّا جاءَهم موسَى بالحقّ مِن عندنا قالوا اقْتُلوا أبناء الذينَ آمَنوا مَعَه واستَحْيوا نِساءَهُم؟ وَإنَّما كانَ قَتل فِرْعَوْن الوِلْدان مِن بَني إسْرائيل حِذار المَوْلود الذي كانَ أُخْبِرَ أنَّه عَلَى رَأسه ذَهاب مُلْكه، وَهَلاك قَوْمه، وَذَلِكَ كانَ -فيما يُقال- قَبْل أن يَبْعَث اللَّه موسَى نَبيًّا؟ قيلَ: إنَّ هَذا الأمر بقَتلِ أبناء الذينَ آمَنوا مَعَ موسَى، واستِحْياء نِسائِهِم، كانَ أمرًا مِن فِرْعَوْن وَمَلَئِه مِن بَعْد الأمر الأوَّل الذي كانَ مِن فِرْعَوْن قَبْل مَوْلِد موسَى، كَما:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٣٩٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾. قال: هذا قتلٌ غيرُ القتلِ الأوّلِ الذي كانَ (١).

وقوله: ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ يقول: وما احتيال أهل الكُفر لأهلِ الإيمان بالله إلاّ في جَوْر عَن سَبيل الحقّ، وَصَدّ عَن قَصْد المحَجّة، وَأخذ عَلَى غير هُدًى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لِمَلَئِهِ: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ الذي يَزْعُم أنّه أرسَلَه إلَيْنا فَيمنَعه مِنّا ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ يقول: إنّي أخاف أن يُغَيِّر دينكم الذي أنتُم عليه بسِحْرِه. واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والشّام والبصْرة: (وَأن يُظْهِر في الأرض الفساد) بغيرِ ألِف، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِف أهل المدينة. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: ﴿أَوْ أَن﴾ بالألِف، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِفهم (يَظْهَر في الأرض) بفَتحِ الياء وَرَفْع الفساد. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنَّ الفساد إذا أظْهَرَه مُظْهِر كانَ ظاهِرًا، وَإذا ظَهَرَ فَبإظْهارِ مُظْهِرٍ يَظْهَرُ، فَفي القِراءة بإحْدَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ دَليلٌ عَلَى صِحّة مَعْنَى الأُخْرَى. وَأمّا القِراءة في: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ﴾ بالألِفِ وَبِحَذْفِها، فَإنَّهُما أيْضًا مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنَّ الشّيْء إذا بُدِّلَ إلى خِلافه فلا شَكَّ أنَّ خِلافه المُبَدَّل إلَيْه الأوّل هوَ الظّاهِر دون المُبَدِّل، فَسَواء عُطِفَ عَلَى خَبَره عَن خَوْفه مِن موسَى أن يُبَدِّل دينهم بالواوِ أوْ بـ(أوْ)؛ لِأنَّ تَبْديل دينهم كانَ عنده ظُهور الفساد، وَظُهور الفساد كانَ عنده هوَ تَبْديل الدّين.

فَتأويل الكلام إذَن: إنّي أخاف مِن موسَى أن يُغَيِّر دينكم الذي أنتُم عليهِ، أوْ أن يُظْهِر في أرضكم، أرض مِصْر، عِبادة رَبّه الذي يَدْعوكم إلى عِبادَته. وَذَلِكَ كانَ عنده هوَ الفساد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾. أيْ: أمْرَكم الذي أنتُم عليه، ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾، والفسادُ عندَه: أن يُعْمَلَ بطاعةِ اللّهِ (٢).

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَـٰدِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَقال موسَى لِفِرْعَوْن وَمَلَئِه: إنِّي استَجَرْت أيّها القوْم برَبّي وَرَبّكُم مِن كُلّ مُتَكَبِّر عليهِ؛ تَكَبَّرَ عَن تَوْحيده، والإقْرار بألوهيَّته وَطاعَته، لا يُؤْمِن بيَوْم يُحاسِب اللَّه فيه خَلْقه، فَيُجازي المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيءَ بما أساءَ. وَإنَّما خَصَّ موسَى صَلَوات اللَّه وَسَلامه عليهِ الاسْتِعاذة باللَّه مِمَّن لا يُؤْمِن بيَوْم الحِساب؛ لِأنَّ مَن لَم يُؤْمِن بيَوْم الحِسابِ مُصَدِّقًا، لَم يَكُن لِلثَّوابِ عَلَى الإحْسان راجيًا، وَلَا لِلْعِقابِ عَلَى الإساءة؛ وَقَبيح ما يَأتي مِن الأفْعال خائِفًا، وَلِذَلِكَ كانَ اسْتِجارَته مِن هَذا الصِّنف مِن النَّاس خاصّة.

وَقوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في هَذا الرَّجُل المُؤْمِن. فَقال بعضهم: كانَ مِن قَوْم فِرْعَوْن، غير أنَّه كانَ قد آمَنَ بموسَى، وَكانَ يُسِرّ إيمانه مِن فِرْعَوْن وَقَوْمه خَوْفًا عَلَى نَفْسه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٩٢- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: هوَ ابن عَمّ فِرْعَوْن. وَيُقال: هوَ الذي نَجا مَعَ موسَى (١).

فَمَن قال هَذا القوْل، وَتَأوَّلَ هَذا التَّأويل، كانَ صَوابًا الوقْفَ - إذا أرادَ القارِئ الوقُوف - عَلَى قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾؛ لِأنَّ ذَلِكَ خَبَر مَتناهٍ قد تَمَّ.

وَقال آخرونَ: بَلْ كانَ الرَّجُل إسْرائيليًّا، وَلَكِنّه كانَ يَكْتُم إيمانه مِن آل فِرْعَوْن.

والصَّوابُ عَلَى هَذا القوْل، لِمَن أرادَ الوقْف، أن يَجْعَل وَقْفه عَلَى قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ لِأنَّ قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ صِلة لِقولِه: ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ فَتَمامه قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾.

ذُكِرَ أنَّ اسْم هَذا الرَّجُل المُؤْمِن مِن آل فِرْعَوْن: خبرك، **كَذَلِكَ:**

٣٠٣٩٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق (٢).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي القوْل الذي قاله السُّدّيّ مِن أنَّ الرَّجُل المُؤْمِن كانَ مِن آل فِرْعَوْن، قد أصْغَى لِكَلامِهِ، واسْتَمَعَ مِنه ما قالهُ، وَتَوَقَّفَ عَن قَتل موسَى عند نَهْيه عَن قَتله وَقِيله ما قاله. وَقال لَه: ما أُريكم إلاَّ ما أرَى، وَما أهْديكم إلاَّ سَبيل الرَّشاد. وَلَوْ كانَ إسْرائيليًّا لَكانَ حَريًّا أن يُعاجِل هَذا القاتِل لَهُ، وَلِمَلَئِه ما قال بالعُقوبةِ عَلَى قوله، لِأنَّه لَم يَكُن يَسْتَنْصِح بَني إسْرائيل؛ لاعْتِدادِه إيَّاهم أعْداء لَهُ، فَكيف بقولِه عَن قَتل موسَى لَوْ وَجَدَ إلَيْه سَبيلًا؟ وَلَكِنّه لَمَّا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

كانَ مِن مَلأ قَوْمه، اسْتَمَعَ قوله، وَكَفَّ عَمَّا كانَ هَمَّ به في موسَى.

وَقوله: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ يَقول: أتَقْتُلونَ أيّها القوْم موسَى لِأنْ يَقول: رَبّيَ اللَّه؟ إفـ(أن) في مَوْضِع نَصْب؛ لِما وَصَفْت، ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يَقول: وَقد جاءَكم بالآياتِ الواضِحات عَلَى حَقيقة ما يَقول مِن ذَلِكَ. وَتلك البيِّنات مِن الآيات يَده وَعَصاهُ، كَما:

٣٠٣٩٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾: بعَصاه وَبيَدِهِ[(١)].

وَقوله: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾. يَقول: وَإن يَكُ موسَى كاذِبًا في قيله أنَّ اللَّه أرسَلَه إلَيْكم يَأمُركم بعِبادَتِهِ، وَتَرْك دينكم الذي أنتُم عليهِ، فَإنَّما إثْم كَذِبه عليه دونكم ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ يَقول: وَإن يَكُ صادِقًا في قيله ذَلِكَ، أصابَكم الذي وَعَدَكم مِن العُقوبة عَلَى مَقامكم عَلَى الدّين الذي أنتُم عليه مُقيمونَ، فلا حاجة بكم إلى قَتله، فَتَزيدوا رَبّكم بذَلِكَ إلى سُخْطه عَلَيْكم بكُفْرِكم سُخْطًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ يَقول: إنَّ اللَّه لا يوَفّق لِلْحَقّ مَن هوَ مُتَعَدٍّ إلى فِعْل ما لَيْسَ له فِعْله، ﴿كَذَّابٌ﴾: عليه يَكْذِب، وَيَقول عليه الباطِل وَغير الحقّ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الإسْراف الذي ذَكَرَه المُؤْمِن في هَذا الموْضِع:

فَقال بعضهم: عَنَى به الشّرْك، وَأرادَ: إنَّ اللَّه لا يَهْدي مَن هوَ مُشْرِك به، مُفْتَرٍ عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٩٥- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾: مُشْرِك أسْرَفَ عَلَى نَفْسه بالشِّرْكِ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى به مَن هوَ قَتّال سَفّاك لِلدِّماءِ بغيرِ حَقّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٣٩٦- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ قال: المُسْرِف: هوَ صاحِب الدّم. وَيُقال: هم المُشْرِكونَ[(٣)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه أخْبَرَ عَن هَذا المُؤْمِن أنَّه عَمَّ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ والشِّرْك مِن الإسْراف، وَسَفْك الدّم بغيرِ حَقّ مِن الإسْراف، وَقد كانَ مُجْتَمِعًا في فِرْعَوْن الأمرانِ كِلاهُما، فالحقّ أن يُعَم ذَلِكَ كَما أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَن قائِله، أنَّه عَمَّ القوْل بذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾

يقول تعالى ذِكره مُخبرًا عَن قِيلِ المُؤمِن مِن آل فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن وَمَلَئِه: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يَعْني: أرض مِصْر. يَقول: لَكم السُّلْطان اليوْم والمُلْك، ظاهِرينَ أنتُم عَلَى بَني إسْرائيل في أرض مِصْر، ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فَمَن يَدْفَع عَنَّا بَأس اللَّه وَسَطْوَته إن حَلَّ بنا، وَعُقوبَته إن جاءَتنا؟ ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ يَقول: قال فِرْعَوْن مُجيبًا لِهَذا المُؤمِن النَّاهي عَن قَتل موسَى: ما رَأيكم أيها النَّاس مِن الرَّأي والنصيحة إلاَّ ما أرَى لِنَفْسي وَلَكم صَلاحًا وَصَوابًا، ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾. يَقول: وَما أدْعوكم إلاَّ إلى طَريق الحقّ والصّواب في أمر موسَى وَقَتله، فَإنَّكم إن لَم تَقْتُلوه بَدَّلَ دينكُم، وَأظْهَرَ في أرضكم الفساد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١﴾

يقول تعالى ذِكره: وَقال المُؤمِن مِن آل فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن وَمَلَئِه: يا قَوْم، إنِّي أخاف عَلَيْكم بقَتلِكم موسَى إن قَتَلْتُموه، مِثْلَ يَوْم الأحْزاب الذينَ تَحَزَّبوا عَلَى رُسُل اللَّه؛ نوح وَهود وَصالِح، فَأهلَكَهُم اللَّه بِتَحَزُّبِهم عليهِ، فَيُهْلِككم كَما أهلَكَهُم.

وَقوله: ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ يَقول: يَفْعَل ذَلِكَ بكم فَيُهْلِككم مِثْلَ سُنّته في قَوْم نوح وَعاد وَثَمود وَفِعْله بهِم. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الدَّأب فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، المُغْنية عَن إعادَته، مَعَ ذِكْر أقْوال أهل التَّأويل فيهِ، وَقد:

٣٠٣٩٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ يَقول: مِثْلَ حال [(١)].

٣٠٣٩٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ قال: مِثْلَ ما أصابَهُم [(٢)].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ يَعْني قَوْم إبْراهيم، وَقَوْم لوط، وَهم أيْضًا مِن الأحْزاب، كَما:

٣٠٣٩٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ قال: هم الأحْزاب [(٣)].

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾. يقول تعالى ذِكره مُخبِرًا عَن قِيل المُؤمِن مِن آل فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن وَمَلَئِه: وَما أهلَكَ اللَّه هَذِه الأحزاب مِن هَذِه الأُمَم ظُلْمًا مِنه لَهم بغيرِ جُرْم اجْتَرَموه بَيْنهم وَبَيْنه؛ لِأنَّه لا يُريد ظُلْم عِباده، وَلا يَشاؤُهُ، وَلَكِنه أهلَكَهم بإجْرامِهم وَكُفْرهم بِهِ، وَخِلافهم أمره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٣٣﴾

يَقول تعالى ذِكره مُخبِرًا عَن قِيل هَذا المُؤمِن لِفِرْعَوْن وَقَوْمه: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ بقَتلِكم موسَى إن قَتَلْتُموه عِقاب اللَّه ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بتَخْفيفِ الدَّال، وَتَرْك إثْباتِ الياءِ، بمَعْنَى التَفاعُل، مِن تَنادَى القوْم تَناديًا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤] وَقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [الأعراف: ٥٠] فَكَذَلِكَ تَأوَّلَه قارِئو ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن عبد اللَّه الأنصاريّ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ قال: يَوْم يُنادي أهلُ النَّارِ أهلَ الجنَّةِ: ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ (١).

٣٠٤٠١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾: يَوْم يُنادي أهل الجنة أهل النَّار ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤] وَيُنادي أهل النَّار أهل الجنَّة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠] (٢).

٣٠٤٠٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ قال: يَوْم القيامة يُنادي أهل الجنة أهلُ النَّار (٣).

وَقد رويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى هَذِه القِراءة تَأويل آخَر عَلَى غير هَذا الوجْه؛ **وَهوَ ما**:

٣٠٤٠٣- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَن إسْماعيل بن

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله الأنصاري عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة على شرط البخاري.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

رافِع المدَنيّ، عَن يَزيد بن زياد، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن رَجُل مِن الأنصار، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**يَأمُر اللَّه إسرافيل بالنفْخةِ الأولَى، فَيقول: انفُخ نَفْخة الفزَع. فَفزِعَ أهل السّمَوات وَأهل الأرض إلاَّ مَن شاءَ اللَّه، وَيَأمُرهُ اللَّه فيُدِيمُها وَيُطَوِّلها فلا يَفْتُر، وَهيَ التي يَقول اللَّه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ [ص: ١٥] فَيُسَيِّر اللَّه الجبال فَتكون سَرابًا، فَتُرَجّ الأرض بأهلِها رَجًّا، وَهيَ التي يَقول اللَّه: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦-٨] فَتكون كالسَّفينة المُرَنَّقَةِ في البحْر، تَضرِبُها الأمواجُ تَكفَأُ بأهلِها، أوْ كالقِنديلِ المُعَلَّقِ بالعرْشِ تَرُجُّه الأرْواحُ، فَيميد النَّاس عَلَى ظَهْرها، فَتَذْهَل المَراضِع، وَتَضَع الحوامِل، وَتَشيب الوِلْدان، وَتَطير الشّياطين هارِبة حَتَّى تَأتي الأقْطار، فَتَلَقَّاها الملائِكة فَتَضرِب وُجوهها، فَتَرْجِع، وَيوَلّي النَّاس مُدْبِرينَ، يُنادي بعضهم بعضًا، وَهوَ الذي يَقول اللَّه: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖ﴾**»(١).

فَعَلَى هَذا التَّأويل مَعْنَى الكلام: وَيا قَوْم إنِّي أخاف عَلَيْكم يَوْم يُنادي النَّاس بعضهم بعضًا مِن فَزَع نَفْخة الفزَع.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (يَوْمَ التَّنادّ) بتَشْديدِ الدَّال، بمَعْنَى التفاعُل مِن النَّدّ، وَذَلِكَ إذا هَرَبوا فَنَدّوا في الأرض، كَما تَنِدّ الإبِل: إذا شَرَدَت عَلَى أربابها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَذِكر المعنَى الذي قُصِدَ بقِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ:

٣٠٤٠٤- **حَدَّثَني** موسَى بن عبد الرَّحْمَن المَسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن الأجْلَح، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: إذا كانَ يَوْم القيامة، أمَرَ اللَّه السَّماء الدُّنيا فَتَشَقَّقَت بأهلِها، وَنَزَلَ مَن فيها مِن الملائِكة، فَأحاطوا بالأرضِ وَمَن عليها، ثُمَّ الثَّانية، ثُمَّ الثَّالِثة، ثُمَّ الرَّابِعة، ثُمَّ الخامِسة، ثُمَّ السَّادِسة، ثُمَّ السَّابِعة، فَصَفّوا صَفًّا دون صَفّ، ثُمَّ يَنزِل الملِك الأعْلَى عَلَى مُجَنِّبته اليُسْرَى جَهَنَّم، فَإذا رَآها أهل الأرض نَدّوا فلا يَأتونَ قُطْرًا مِن أقْطار الأرض إلاَّ وَجَدوا السَّبْعة صُفوف مِن الملائِكة، فَيَرْجِعونَ إلى المكان الذي كانوا فيهِ، فَذَلِكَ قول اللَّه: (إنِّي أخاف عَلَيْكم يَوْم التَّنادّ، يَوْم تولّونَ مُدْبِرينَ) وَذَلِكَ قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۖ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣] وَقوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [الرحمن: ٣٣] وَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧](٢).

٣٠٤٠٥- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: (يومَ التنادّ) قال: يَنِدُّونَ(٣).

---

(١) [ضعيف] إسماعيل بن أبي رافع المدني، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَرويَ عَن الحسَن البصْريّ أنَّه قَرَأ ذَلِكَ : (يَوْمَ التَّنادِي) بإثْباتِ الياء وَتَخْفيف الدَّال .

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمصار ، وَهوَ تَخْفيف الدَّال وَبِغيرِ إثْبات الياء ، وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ هوَ القِراءة التي عليها الحُجّة مُجْمِعة مِن قرأة الأمصار ، وَغير جائِز خِلافها فيما جاءَت به نَقْلاً . فَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ الصّواب ، فَمَعْنَى الكلام : وَيا قَوْم إنِّي أخاف عَلَيْكم يَوْم يُنادي النَّاس بعضهم بعضًا ، إمَّا مِن هَوْلِ ما قد عايَنوا مِن عَظيم سُلْطان اللَّه ، وَفَظاعة ما غَشيَهم مِن كَرْب ذَلِكَ اليوْم ، وَإمَّا لِتَذْكيرِ بعضهم بعضًا إنجازَ اللَّه إيَّاهم الوعْدَ الذي وَعَدَهم في الدُّنيا ، واستِغاثةً مِن بعضهم ببعضٍ ، مِمَّا لَقيَ مِن عَظيم البلاء فيه .

وَقوله : ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ فَتَأويله عَلَى التَّأويل الذي ذَكَرْنا مِن الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ : يَوْم يُوَلُّونَ هارِبينَ في الأرض حِذارَ عَذاب اللَّه وَعِقابه عند مُعايَنَتهم جَهَنّم . وَتَأويله عَلَى التَّأويل الذي قاله قَتادة في مَعْنَى ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ : يَوْم تولّونَ مُنصَرِفينَ عَن مَوْقِف الحِساب إلى جَهَنّم .

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ رويَ الخبَر عَنهُ ، وَعَمَّن قال نَحْو مَقالته في مَعْنَى ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ.

٣٠٤٠٦- **حَدَّثَنا** بشْر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ ، أيْ : مُنطَلَقًا بكم إلى النَّار [(١)] .

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ القوْلُ الذي رويَ عَن رَسول اللَّه ﷺ ، وَإن كانَ الذي قاله قَتادة في ذَلِكَ غير بَعيد مِن الحقّ ، وَبِه قال جِماعه مِن أهل التَّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارِث ، قال : ثنا الحسَن ، قال : ثنا وَرْقاء ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد قوله : ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ قال : فارّينَ غيرَ مُعْجِزينَ [(٢)] .

وَقوله : ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ يَقول : ما لَكم مِن اللَّه مانِع يَمنَعكُم ، وَناصِر يَنصُركُم .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٠٨- **حَدَّثَنا** بشْر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ ، أي : مِن ناصِر [(٣)] .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

وَقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ يَقول: وَمَن يَخْذُلهُ اللَّه فَلَم يوَفِّقه لِرُشْدِهِ، فَما له مِن موَفِّق يوَفِّقه لَه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَلَقد جاءَكم يوسُف بن يَعْقوب يا قَوْم مِن قَبْل موسَى بالواضِحاتِ مِن حُجَج اللَّه، كَما:

٣٠٤٠٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ﴾ قال: قَبْل موسَى [1].

وَقوله: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ يَقول: فَلَم تَزالوا مُرْتابينَ فيما أتاكم به يوسُف مِن عند رَبّكم، غيرَ موقِني القُلوب بحَقيقَتِه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾ يَقول: حَتَّى إذا ماتَ يوسُف قُلْتُم أيّها القوْم: لَن يَبْعَث اللَّه مِن بَعْد يوسُف إلَيْكم رَسولاً بالدُّعاءِ إلى الحقّ، ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ يَقول: هَكَذا يَصُدّ اللَّه عَن إصابة الحقّ وَقَصْد السّبيل مَن هوَ كافِر بِهِ، ﴿مُّرْتَابٌ﴾، شاكّ في حَقيقة أخْبار رُسُله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره مُخْبِرًا عَن قيلِ المُؤْمِن مِن آل فِرْعَوْن: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ فَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مَرْدود عَلَى ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾.

وَتأويل الكلام: كَذَلِكَ يُضِلّ اللَّه أهل الإسْراف والغُلوّ في ضَلالهم؛ بكُفْرِهم باللَّهِ، واجْتِرائِهم عَلَى مَعاصيه، المُرْتابينَ في أخْبار رُسُله، الذينَ يُخاصِمونَ في حُجَجه التي أتَتهم بها رُسُله ليَدْحَضوها بالباطِلِ مِن الحُجَج، ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ يَقول: بغيرِ حُجّة أتَتهم مِن عند رَبّهم يَدْفَعونَ بها حَقيقة الحُجَج التي أتَتهم بها الرُّسُل، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ إذا كانَ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْنا في مَوْضِع نَصْب رَدًّا عَلَى ﴿مَنْ﴾ وَقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: كَبُرَ ذَلِكَ الجِدال الذي يُجادِلونَه في آيات اللَّه مَقْتًا عند اللَّه، وعند الذين آمنوا باللَّه، وَإنَّما نُصِبَ قوله: ﴿مَقْتًا﴾ لِما في قوله ﴿كَبُرَ﴾ مِن ضَمير الجِدال، وَهوَ نَظير قوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] فَنَصَبَ ﴿كَلِمَةً﴾ مَن نَصَبَها؛ لِأنَّه جَعَلَ في قوله: ﴿كَبُرَتْ﴾ ضَمير قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤] وَأمّا مَن لَم يُضْمَر ذَلِكَ فَإنّه رَفَعَ الكلِمة.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ يَقول: كَما طَبَعَ اللَّه عَلَى قُلوب

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

المُسْرِفينَ الذينَ يُجادِلونَ في آيات اللَّه بغيرِ سُلْطان أتاهُم، كَذَلِكَ يَطْبَع اللَّه عَلَى كُلّ قَلْب مُتَكَبِّر عَلَى اللَّه أن يوَحِّدهُ، وَيُصَدِّق رُسُله، ﴿جَبَّارٍ﴾، يَعْني: مُتَعَظِّم عَن اتِّباع الحقّ.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار، خَلا أبي عمرو بن العلاء: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾، بإضافةِ القلْب إلى المُتَكَبِّر، بمَعْنَى الخبَر عَن أنَّ اللَّه طَبَعَ عَلَى قُلوب المُتَكَبِّرينَ كُلّها، وَمَن كانَ ذَلِكَ قِراءته، كانَ قوله: ﴿جَبَّارٍ﴾ مِن نَعْت ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾.

وَقد رويَ عَن ابن مَسْعود أنَّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (كَذَلِكَ يَطْبَع اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ).

٣٠٤١٠- **حَدَّثَني** بذَلِكَ ابن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثني حَجَّاج، عَن هارون، أنَّه كَذَلِكَ في حَرْف ابن مَسْعود (١).

وَهَذا الذي ذُكِرَ عَن ابن مَسْعود مِن قِراءَته يُحَقِّق قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ بإضافةِ (قَلْب) إلى (المُتَكَبِّر)؛ لِأنَّ تَقْديم (كُلّ) قَبْل (القلْب) وَتَأخيرها بَعْده، لا يُغَيِّر المعْنَى، بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ في الحالَتَيْنِ واحِد. وَقد حُكيَ عَن بعض العرَب سَماعًا: هوَ يُرَجِّل شَعْره يَوْم كُلّ جُمُعة، يَعْني: كُلّ يَوْم جُمُعة. وَأمّا أبو عمرو فَقَرَأ ذَلِكَ بتَنوينِ (القلْب) وَتَرَكَ إضافَته إلى (مُتَكَبِّر)، وَجَعَلَ (المُتَكَبِّر) و(الجبَّار) مِن صِفة (القلْب).

وَأوْلَى القِراءَتَينِ في ذَلِكَ عندي بالصّواب قِراءة مَن قَرَأه بإضافةِ القلْب إلى المُتَكَبِّر؛ لِأنَّ التَكَبُّر فِعْل الفاعِل بقَلْبِهِ، كَما أنَّ القاتِل إذا قَتَلَ قَتيلاً وَإن كانَ قَتَلَه بيَدِهِ، فَإنَّ الفِعْل مُضاف إلَيْهِ، وَإنَّما القلْب جارِحة مِن جَوارِح المُتَكَبِّر. وَإن كانَ بها التَكَبُّر، فَإنَّ الفِعْل إلى فاعِله مُضاف، نَظير الذي قُلْنا في القتل، وَذَلِكَ وَإن كانَ كَما قُلْنا، فَإنَّ الأُخْرَى غير مَدْفوعة؛ لِأنَّ العرَب لا تَمْتَنِعُ أن تَقول: بَطَشَت يَد فُلان، وَرَأت عَيْناه كَذا، وَفَهِمَ قَلْبه. فَتُضيف الأفْعال إلى الجوارِح، وَإن كانَت في الحقيقة لِأصْحابِها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال فِرْعَوْن - لَمّا وَعَظَه المُؤْمِن مِن آله بما وَعَظَه به وَزَجَرَه عَن قَتل موسَى نَبيّ اللَّه وَحَذَّرَه مِن بَأس اللَّه عَلَى قَتْلِه إنْ قَتَلَه ما حَذَّرَه - لِوَزيرِه وَزير السّوء هامان: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ يَعْني بناء. وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الصَّرْح فيما مَضَى بشَواهِدِه، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع. ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَأويل في مَعْنَى الأسْباب في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: أسْباب السَّمَوات: طُرُقها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤١١- **حَدَّثَنا** أحمدُ بنُ هِشام، قال: ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسَى، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ،

(١) [صحيح] لهارون، وهو عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا يخبر عنه.

عَن أبي صالِح: ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال: طُرُقَ السَّمَوات[١].

٣٠٤١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. قال: طُرُقَ السَّمَواتِ[٢].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بأسْبابِ السَّمَوات أبْوابَ السَّمَوات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤١٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ وَكانَ أوَّل مَن بَنَى بهَذا الآجُرّ وَطَبَخَه ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. أي: أبْوابَ السَّمَوات[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى به مَنزِل السَّماء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤١٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال: مَنزِل السَّماء[٤].

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْلُ، أنَّ السَّبَب: هوَ كُلّ ما تُسُبِّبَ به إلى الوُصول إلى ما يُطْلَب؛ مِن حَبْل وَسُلَّم وَطَريق وَغير ذَلِكَ.

فَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ أن يُقال: مَعْناه: لَعَلّي أبْلُغ مِن أسْباب السَّمَوات أسْبابًا أتَسَبَّب بها إلى رُؤْية إلَه موسَى، طُرُقًا كانَت تلك الأسْباب مِنها، أوْ أبْوابًا، أوْ مَنازِل، أوْ غير ذَلِكَ. وَقوله: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ اختلفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: (فَأطَّلِعُ) بضَمّ العيْن، رَدًّا عَلَى قوله: ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ وَعَطْفًا به عليه. وَذُكِرَ عَن حُمَيْد الأعْرَج أنَّه قَرَأ: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ نَصْبًا جَوابًا لـ(لعل) وَقد ذَكَرَ الفرّاء أنَّ بعض العرَب أنشَدَه:

عَلَّ صُروفَ الدَّهْر أوْ دُولاتها
يُدِلْنَنا اللَّمّةَ مِن لَمَّاتها
فَتَسْتَريحَ النَّفْس مِن زَفْراتها[٥]

---

(١) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [مشطور الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الدولة): العقبة في المال والحرب وغيرهما، وهو الانتقال من حال إلى حال، هذا مرة وهذا مرة، ودالت الأيام، أي: دارت بأصحابها. (يدلننا): جعل له العقبة في الأمر الذي يطلبه أو يتمناه، بتغيره وانتقاله عنه إلى حال أخرى. (اللمة): النازلة من نوازل الدهر، كالملمة. (زفراتها): الزَّفْرُ والزَّفيرُ أن يملأ الرجل صدره غمًّا ثم هو يَزْفِرُ به والشهيق. المعنى: علّق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد على هذا الشاهد قائلاً: (والاستشهاد هنا في قوله: (عل) لمجيء (علّ) ساقطة اللام الأولى مدعيًا أن ذلك يدل على أن أصل (لعل) هو (عل)، يروى عن الكسائي أنه يروي قول الراجز (عل صروف الدهر) بجر (صروف)، ويخرجه على أن

فَنُصِبَ (فَتَسْتَرِيح) عَلَى أنَّها جَواب لِـ(لَعَلَّ).

والقِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها الرّفع في ذَلِكَ، لإجْماع الحُجّة مِن القرأةِ عليه.

وَقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ يَقول: وَإنّي لَأظُنّ موسَى كاذِبًا فيما يَقول وَيَدَّعي مِن أنَّ له في السّماء رَبًّا أرسَلَه إلَيْنا.

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ يَقول اللّه تعالى ذِكْره: وَهَكَذا زَيَّنَ اللّه لِفِرْعَوْن حين عَتا عليه وَتَمَرَّدَ، قَبيح عَمَله، حَتَّى سَوَّلَت له نَفْسه بُلوغ أسْباب السّمَوات، ليَطَّلِع إلى إلَه موسَى.

وَقوله: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ اخْتَلَفَت القَرأةُ في قِراءةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامَّةُ قرأةِ البصرةِ والكوفةِ: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ بضَمّ الصَّاد، عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله، **كَما:**

٣٠٤١٥- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ، زُيِّنَ له سوء عَمَله، وَصُدَّ عَن السّبيل (١).

وَقَرَأ ذَلِكَ حُمَيْدٌ وَأبو عمرٍو وَعامَّةُ قرأةِ المدينةِ: (وَصَدَّ) بفَتحِ الصَّاد، بمَعْنَى: وَأعْرَضَ فِرْعَوْن عَن سَبيل اللّه التي ابْتُعِثَ بها موسَى اسْتِكْبارًا.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قِراءة الأمصار، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما احْتيال فِرْعَوْن الذي يَحْتال لِلاطِّلاع إلى إلَه موسَى، إلاّ في خَسار وَذَهاب مال وَغَبن، لِأنَّه ذَهَبَت نَفَقَته التي أنفَقَها عَلَى الصّرْح باطِلاً، وَلَم يَنَلْ بما أنفَقَ شَيْئًا مِمَّا أرادَهُ، فَذَلِكَ هوَ الخسار والتّباب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤١٦- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ يَقول: في خُسْران (٢).

٣٠٤١٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

العين واللام أصلهما (لعا) وهي الكلمة التي تقال للعاثر دعاء له بأن ينتعش، حذفت اللام الأولى؛ فصار (عًا) فأبدل من التنوين لامًا فصار (عل) بفتح العين وسكون اللام، واللام الثانية هي لام الجر، وكأن الراجز قد قال: (لعا لصروف الدهر. وهو كلام يشبه الأحاجي). اهـ. فكأن الشاعر قال: لعا لدولاتها ليدلننا من هذا التفريق الذي نحن فيه اجتماعًا ولمة من اللمات، لصروف الدهر ولدولاتها؛ لأن (لعا) معناه ارتفاعًا وتخلصًا من المكروه. يقول الشاعر: عسى أن يكون في تقلب الزمان وتغير الأحوال من حال إلى حال تغيرا النوازل الدهر التي أشقتنا؛ فتستريح النفس بعد الشقاء والعناء.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فِي تَبَابٍ﴾ قال: خَسار [(١)].

٣٠٤١٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، أيْ في: خَسار وضلال [(٢)].

٣٠٤١٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ قال: التّباب والضّلال واحِد [(٣)].

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝٣٨ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝٣٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن المُؤمِن بالله مِن آل فِرْعَوْن: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾ مِن قَوْم فِرْعَوْن لِقَوْمِه: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ يَقول: إن اتَّبَعْتُموني فَقَبِلْتُم مِني ما أقول لَكُم، بَيَّنت لَكم طَريق الصّواب الذي تَرْشُدونَ إذا أخَذْتُم فيه وَسَلَكْتُموه، وَذَلِكَ هوَ دين الله الذي ابتَعَث به موسَى، ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾. يَقول لِقَوْمِه: ما هَذِه الحياةُ العاجِلةُ التي عُجِّلَت لَكم في هَذِه الدّار إلاّ مَتاع تَسْتَمتِعونَ بها إلى أجَل أنتُم بالِغوهُ، ثُمَّ تَموتونَ وَتَزول عَنكم ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ يَقول: وَإنَّ الدّارَ الآخِرةَ هيَ دارُ القرارِ التي تَسْتَقِرّونَ فيها فلا تَموتونَ وَلا تَزول عَنكُم. يَقول: فَلَها فاعْمَلوا، وَإيّاها فاطْلُبوا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٢٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ اسْتَقَرَّت الجنّة بأهلِها، واستَقَرَّت النّار بأهلِها [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾

يَقول: مَن عَمِلَ بمَعْصيةِ الله في هَذِه الحياة الدُّنيا، فلا يَجْزيه الله في الآخِرة إلاّ سَيِّئة مِثْلها، وَذَلِكَ أن يُعاقِبه بها، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾ يَقول: وَمَن عَمِلَ بطاعةِ الله في الدُّنيا، وائْتَمَرَ لِأمرِهِ، وانتَهَى فيها عَمّا نَهاه عَنه؛ مِن رَجُل أوْ امرأة، وَهوَ مُؤمِن بالله، ﴿فَأُولَٰئِكَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ يقول: فالذينَ يَعْمَلونَ ذَلِكَ مِن عِباد اللَّه يَدْخُلونَ في الآخِرة الجنّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٢١- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾، أي: شِرْكًا، السَّيِّئة عند قَتادة شِرْك، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾، أي: خَيْرًا ﴿مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (١).

وَقوله: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يَقول: يَرْزُقهُم اللَّه في الجنّة مِن ثِمارها، وَما فيها مِن نَعيمها وَلَذَّاتها بغيرِ حِساب، **كَما**:

٣٠٤٢٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: لا واللَّه ما هُناكُم مِكْيال وَلا ميزان (٢).

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلِ هَذا المُؤْمِن لِقَوْمِه مِن الكفَرة: ﴿مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ﴾ يا قومِ ﴿إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ مِن عَذاب اللَّه وَعُقوبَته بالإيمانِ بِهِ، واتِّباع رَسوله موسَى، وَتَصْديقه فيما جاءَكم به مِن عند رَبِّه، ﴿وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾. يَقول: وَتَدْعونَني إلى عَمَل أهل النَّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٢٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ قال: الإيمان باللَّهِ (٣).

٣٠٤٢٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾. قال: هَذا مومِن آل فِرْعَوْن. قال: يَدْعونَه إلى دينهم والإقامة مَعَهُم (٤).

وَقوله: ﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾. يقولُ لهم: تدعوننى إلى أن أكفرَ باللَّهِ، ﴿وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يَقول: وَأُشْرِك باللَّه في عِبادَته أوْثانًا، لَسْت أعْلَم أنَّه يَصْلُح لي عِبادَتها

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَإشراكها في عِبادة اللّه؛ لِأنَّ اللّه لَم يَأذَن لي في ذَلِكَ بخَبَرٍ وَلا عَقْل.

وَقوله: ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ يَقول: وَأنا أدعوكم إلى عِبادة العزيز في انتِقامه مِمَّن كَفَرَ بِهِ، الذي لا يَمنَعه إذا انتَقَمَ مِن عَدوّ له شَيْء، الغفَّار لِمَن تابَ إلَيْه بَعْد مَعْصيَته إيَّاهُ، بِعَفْوِه عَنهُ، فلا يَضُرّه شَيْء مَعَ عَفْوه عَنهُ، يَقول: فَهَذا الذي هَذِه الصِّفة صِفَته فاعْبُدوا، لا ما لا ضُرّ عنده وَلا نَفْع.

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذكره: حَقًّا أنَّ الذي تَدْعونَني إلَيْه مِن الأوْثان، لَيْسَ له دُعاء في الدُّنيا وَلا في الآخِرة؛ لِأنَّه جَماد لا يَنطِق، وَلا يَفْهَم شَيْئًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾ قال: الوثَن؛ لَيْسَ بشَيْءٍ[(١)].

٣٠٤٢٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾، أيْ: لا يَضُرّ وَلا يَنفَع[(٢)].

٣٠٤٢٧- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾. يقولُ: هذا الصنمُ لا يستجيبُ لأحدٍ في الدنيا ﴿وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾[(٣)].

وَقوله: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾ يَقول: وَأنَّ مَرْجِعنا وَمُنقَلَبنا بَعْد مَماتنا إلى اللّه، ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يَقول: وَأنَّ المُشْرِكينَ باللّه المُتَعَدّينَ حُدوده، القَتَلة النُّفوس التي حَرَّمَ اللّه قَتلها، هم أصْحاب نار جَهَنّم عند مَرْجِعنا إلى اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنهم في مَعْنَى المُسْرِفينَ في هَذا المَوْضِع: فَقال بعضهم: هم سَفَّاكو الدِّماء بغيرِ حَقّها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ قال: هم

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

السَّفَّاكونَ الدِّماءَ بغيرِ حِلِّها [(١)].

٣٠٤٢٩- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد في قول اللَّه عز وجل ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ قال: هم السَّفَّاكونَ الدِّماء بغيرِ حَقِّها [(٢)].

٣٠٤٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ قال: السَّفَّاكونَ الدِّماء بغيرِ حَقِّها، ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [(٣)].

٣٠٤٣١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ قال: سَمَّاهُم اللَّه مُسْرِفينَ؛ فِرْعَوْن وَمَن مَعَهُ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: هم المُشْرِكونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٣٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، أيْ: المُشْرِكونَ [(٥)].

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الإسْراف فيما مَضَى قَبْلُ بما فيه الكِفاية مِن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَإنَّما اخْتَرْنا في تَأويل ذَلِكَ في هَذا المَوْضِع ما اخْتَرْنا؛ لِأنَّ قائِل هَذا القَوْل لِفِرْعَوْن وَقَوْمه، إنَّما قَصَدَ به فِرْعَوْن؛ لِكُفْرِهِ، وَما كانَ هَمَّ به مِن قَتل موسَى، وَكانَ فِرْعَوْن عاليًا عاتيًا في كُفْره بالله، سَفَّاكًا لِلدِّماءِ التي كانَ مُحَرَّمًا عليه سَفْكها، وَكُلّ ذَلِكَ مِن الإسْراف، فَلِذَلِكَ اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِن التَّأويل في ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلِ هذا المُؤْمِن مِن آل فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن وَقَوْمه: فَسَتَذْكُرونَ أيّها القَوْم إذا عايَنتُم عِقاب اللَّه قد حَلَّ بكُم، وَلَقِيتُم ما لَقيتُموه - صِدْقَ ما أقول، وَحَقيقةَ ما أُخْبِركم به مِن أنَّ المُسْرِفينَ هم أصْحاب النَّار، كَما:

٣٠٤٣٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾ . فَقُلْت لَه : أذَلِكَ في الأخِرة؟ قال : نَعَم (١) .

وَقوله : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . يَقول : وَأُسَلِّم أمري إلى اللّه ، وَأجْعَله إلَيْه ، وَأتَوَكَّل عليهِ ، فَإنَّه الكافي مَن تَوَكَّلَ عليه .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٣٤- **حَدَّثَنا** محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال : أجْعَل أمري إلى اللّه (٢) .

وَقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ . يَقول : إنَّ اللّه عالِم بأُمورِ عِباده ، وَمَن المُطيع مِنهُم له ، والعاصي ، والمُسْتَحِقّ جَميل الثّواب ، والمُسْتَوْجِب سَيِّئ العِقاب .

وَقوله : ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ يَقول تعالى ذِكْره : فَدَفَعَ اللّه عَن هَذا المُؤْمِن مِن آل فِرْعَوْن بإيمانِه وَتَصْديقِه رَسوله موسَى - مَكْروهَ ما كانَ فِرْعَوْنُ يَنالُ به أهلَ الخِلافِ عليه مِن العذابِ والبلاءِ ، فَنَجَّاه مِنه .

وذُكِر أنه نجا مع موسى من الغرقِ .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٣٥- **حَدَّثَنا** بشْرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سَعيدٌ ، عَن قَتادة : ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ . قال : وَكانَ قِبْطيًّا مِن قَوْم فِرْعَوْن ، فَنَجا مَعَ موسَى . قال : وَذُكِرَ لَنا أنَّه بَيْن يَدَيْ موسَى يَوْمئِذٍ يَسيرُ وَيَقولُ : أيْنَ أُمِرْتَ يا نَبيّ اللّه؟ فَيَقولُ له موسى : أمامَك . فَيَقولُ له المُؤْمِنُ : وَهَلْ أمامي إلاّ البحْرُ؟ فَيَقولُ موسَى : أما واللّهِ ما كَذَبْتُ وَلا كُذِبْتُ . ثم يَسيرُ ساعةً ويقولُ : أين أُمرتَ يا نَبيَّ اللّهِ؟ فَيَقول : أمامَك . فَيَقول : وَهَلْ أمامي إلاّ البحْرُ ، فَيَقول : لا واللّهِ ما كَذَبْتُ ، وَلا كُذِّبْتُ ، حَتّى انتهى إلى البحْرِ ، فانفَلَقَ اثْنَيْ عَشَرَ طَريقًا ، لِكُلِّ سِبْطٍ طَريقٌ (٣) .

وَقوله : ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ﴾ يَقول : وَحَلَّ بآلِ فِرْعَوْن وَوَجَبَ عليهِم . وَعَنَى بـ ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ في هَذا المَوْضِع تُبَّاعه وَأهل طاعَته مِن قَوْمه ، كَما :

٣٠٤٣٦- **حَدَّثَنا** محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ في قول اللّه عز وجل : ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ قال : قَوْم فِرْعَوْن (٤) .

وَعُنيَ بقولِه : ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ : مَا ساءَهم مِن عَذاب اللّه ، وَذَلِكَ نار جَهَنّم .

---

(١) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٦﴾

يقول تعالى ذِكره مُبَيِّنًا عَن سوء العذاب الذي حَلَّ بهؤُلاءِ الأشقياء مِن قَوْم فِرْعَوْن ذَلِكَ الذي حاقَ بهم مِن سوء عَذاب اللَّه ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾. وإذا كان ذلك معناه كانت (النارُ) مرفوعةً بالردِّ على السوءِ إن شئتَ، وإن شئتَ بالراجع من ذكرِه في قولِه: ﴿عَلَيۡهَا﴾.

قيل: عنى بقولِه: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا﴾. أنَّهم لَمَّا هَلَكوا وَغَرَّقَهُم اللَّه، جُعِلَت أرواحهم في أجواف طَيْر سود، فَهيَ تُعْرَض عَلَى النَّار كُلَّ يَوْم مَرَّتَيْنِ ﴿غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾ إلى أن تَقوم السَّاعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي قَيْس، عَن الهُزَيْلِ بن شُرَحْبيل، قال: أرواحُ آل فِرْعَوْن في أجواف طَيْر سود تَغْدو وَتَروح عَلَى النَّار، وَذَلِكَ عَرْضها (١).

٣٠٤٣٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، قال: بَلَغَني أنَّ أرواح قَوْم فِرْعَوْن في أجواف طَيْر سود، تُعْرَض عَلَى النَّار غُدوًّا وَعَشيًّا، حَتَّى تَقوم السَّاعة (٢).

٣٠٤٣٩- **حَدَّثَنا** عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثنا حَمَّاد بن محمد الفَزاريّ البلْخيّ، قال: سَمِعْت الأوْزاعيّ وَسَأَلَه رَجُل فَقال: رَحِمَك اللَّه، رَأَيْنا طُيورًا تَخْرُج مِن البحْر، تَأْخُذ ناحية الغرْب، بيضًا، فَوْجًا فَوْجًا، لا يَعْلَم عَدَدها إلاَّ اللَّه، فَإذا كانَ العشيُّ رَجَعَ مِثْلَها سودًا!! قال: وَفَطِنتُم إلى ذَلِكَ؟ قال: نَعَم. قال: إنَّ ذلك لَطيورٌ في حَواصِلها أرواح آل فِرْعَوْنَ، يُعْرَضونَ عَلَى النَّار غُدوًّا وَعَشيًّا، فَتَرْجِعُ إلى وُكورِها وَقد احْتَرَقَت رياشُها، وَصارَت سَوْداءَ، فَتَنبُتُ عليها مِن اللَّيْل رياشٌ بيضٌ، وَتَتَناثَرُ السُّودُ، ثُمَّ تَغْدو، وَيُعْرَضونَ عَلَى النَّار غُدوًّا وَعَشيًّا، ثُمَّ تَرْجِع إلى وُكورها، فَذَلِكَ دَأبها في الدُّنيا، فَإذا كانَ يَوْم القيامة، قال اللَّه: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾. قال: وَكانوا يَقولونَ: إنَّهم سِتُّمائة ألْفِ مُقاتِلٍ (٣).

٣٠٤٤٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني حَرْمَلة، عَن سُلَيْمان بن حُمَيْد، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: لَيْسَ في الآخِرة لَيْل وَلا نِصْف نَهار، وَإنَّما هوَ بُكْرة وَعَشيّ، وَذَلِكَ في القُرْآن في آل فِرْعَوْن: ﴿يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾، وَكَذَلِكَ قال لِأهلِ الجنّة: ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝٦٢﴾ [مريم: ٦٢] (٤).

وَقيلَ: عُني بذَلِكَ: أنَّهم يُعْرَضونَ عَلَى مَنازِلهم في النَّار تَعْذيبًا لَهم، غُدوًّا وَعَشيًّا.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عبد الكريم بن أبي عمير الدهان مجهول الحال، وحماد بن محمد الفزاري البلخي ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] سليمان بن حميد المزني مجهول.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾. قال: يُعْرَضونَ عليها صَباحًا وَمَساء، يُقال لَهُم: يا آل فِرْعَوْن هَذِه مَنازِلكُم. تَوْبيخًا وَنِقْمة وَصَغارًا لَهُم[1].

٣٠٤٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾. قال: ما كانَت الدُّنيا[2].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه أخْبَرَ أنَّ آل فِرْعَوْن يُعْرَضونَ عَلَى النَّار غُدوًّا وَعَشيًّا. وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ العرْض عَلَى النَّار عَلَى نَحْو ما ذَكَرْناه عَن الهَزيلِ بن شُرحبيلَ وَمَن قال مِثْل قوله، وَأن يَكون كَما قال قَتادة، وَلا خَبَر بذلك يوجِب الحُجّة بأنَّ ذَلِكَ المعْنيّ بِهِ، فلا قول في ذَلِكَ إلاَّ ما دَلَّ عليه ظاهِر القُرْآن، وَهم أنَّهم يُعْرَضونَ عَلَى النَّار غُدوًّا وَعَشيًّا، وَأصْل الغُدوّ والعشيّ مَصادِرُ جُعِلَت أوْقاتًا.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصرة يَقول في ذَلِكَ: إنَّما هوَ مَصْدَر، كَما تَقول: أتَيْته ظَلامًا. جَعَلَه ظَرْفًا وَهوَ مَصْدَر. قال: وَلَوْ قُلْتَ: مَوْعِدك غَدْوة. أوْ: مَوْعِدك ظَلام. فَرَفَعْته، كَما تَقول: مَوْعِدك يَوْم الجُمُعة، لَم يَحْسُن؛ لِأنَّ هَذِه المصادِر وَما أشْبَهَها مِن نَحْو (سَحَر) لا تُجْعَل إلاَّ ظَرْفًا. قال: والظَّرْف كُلّه لَيْسَ بمُتَمَكِّن.

وَقال نَحْويو الكوفة: لَم نَسْمَع في هَذِه الأوْقات، وَإن كانَت مَصادِر، إلاَّ التَّعْريب؛ مَوْعِدك يَوْم، ومَوْعِدك صَباح وَرَواح، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ [سبأ: ١٢] فَرَفَعَ، وَذَكَروا أنَّهم سَمِعوا: إنَّما الطَّيْلَسان شَهْرانِ. قالوا: وَلَم نَسْمَع في الأوْقات النكِرات إلاَّ الرَّفْع، إلاَّ قولهم: إنَّما سَخاؤُك أحْيانًا. وَقالوا: إنَّما جازَ ذَلِكَ لِأنَّه بمَعْنَى: إنَّما سَخاؤُك الحينَ بَعْد الحين. فَلَمَّا كانَ تَأويله الإضافة نُصِبَ.

وَقوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل الحِجاز والعِراق سِوَى عاصِم وَأبي عمرو: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾ بفَتح الألِف مِن ﴿أَدۡخِلُوٓاْ﴾ في الوصْلِ والقطْع بمَعْنَى: الأمر بإدْخالِهم النَّار. وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ الآلُ نَصْبًا بوُقوع (أدْخِلوا) عليهِ وَقَرَأ ذَلِكَ عاصِم وَأبو عمرو: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعةُ ادخُلُوا). على وجهِ الأمرِ لآلِ فرعونَ بالدخولِ إذا قامت الساعةُ، بوَصْلِ الألِف وَسُقوطها في الوصْل مِن اللَّفْظ، وَبِضَمِّها إذا ابْتُدِئَ بَعْد الوقْف عَلَى (السَّاعة)، وَمَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ (الآلُ) عَلَى قِراءته نَصْبًا

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

بالنِّداءِ، لِأنَّ مَعْنَى الكلام عَلَى قِراءَته: ادْخُلوا يا آل فِرْعَوْن أشَدّ العذاب.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما جَماعة مِن القرأة، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. فَمَعْنَى الكلام إذَن: وَيَوْم تَقوم السَّاعة يُقال لِآلِ فِرْعَوْن: ادْخُلوا يا آل فِرْعَوْن أشَدّ العذاب، فَهَذا عَلَى قِراءة مَن وَصَلَ الألِف مِن ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ وَلَم يَقْطَع، وَمَعْناه عَلَى القِراءة الأُخْرَى: وَيَوْم تَقوم السَّاعة يَقول اللّه لِمَلائِكَتِه: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ يَقول: وَإذْ يَتَخاصَمونَ في النَّار.

وَعُني بذَلِكَ: إذْ يَتَخاصَم الذينَ أمَرَ رَسول اللّه ﷺ بإنذارِهم مِن مُشْرِكي قَوْمه في النَّار، ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ مِنهم في الدنيا، وَهم التُّبَّاعُ ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ منهم وهم المتبوعون عَلَى الشِّرْك باللّه: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ تَقول لِرُؤَسائِهم الذينَ اتَّبَعوهم عَلَى الضَّلالة: إنَّا كُنَّا لَكم في الدُّنيا تَبَعًا عَلَى الكُفْر باللّه ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ﴾ اليوْم ﴿عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. يَغْنُونَ: حَظًّا فَتُخَفِّفونه عَنَّا، فَقد كُنَّا نُسارِع في مَحَبَّتكم في الدُّنيا، وَمِن قِبَلكم أُتينا، لَوْلا أنتُم لَكُنَّا في الدُّنيا مُؤْمِنينَ، فَلَم يُصِبنا اليوْم هَذا البلاءُ. والتَّبَع يَكون واحِدًا وَجَماعة في قول بعض نَحْويّي البصْرة، وَفي قول بعض نَحْويّي الكوفة جَمع لا واحِد لَهُ؛ لِأنَّه كالمصْدَرِ. قال: وَإن شِئْت كانَ واحِده تابع، فَيَكون مِثْل خائِل وَخَوَل، وَغائِب وَغَيَب. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّه جَمْع، واحِده تابع، وَقد يَجوز أن يَكون واحِدًا فَيَكون جَمعه (أتباع).

فَأجابَهم المتبوعونَ بما أخْبَرَ اللّه عَنهُم؛ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ وَهم الرُّؤَساء المتبوعونَ عَلَى الضَّلالة في الدُّنيا: إنَّا أيّها القوْم وَأنتُم كُلّنا في هَذِه النَّار مُخَلَّدونَ، لا خَلاص لَنا مِنها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ بفَصْلِ قَضائِهِ، فَأسْكَنَ أهل الجنّة الجنّة، وَأهل النَّار النَّار، فلا نَحْنُ مِمَّا نَحْنُ فيه مِن البلاء خارِجونَ، وَلا هم مِمَّا فيه مِن النعيم مُنتَقِلونَ.

وَرُفِعَ قوله: ﴿كُلٌّ﴾ بقولِه: ﴿فِيهَآ﴾ وَلَم يُنصَب عَلَى النعْت.

وَقد اخْتُلِفَ في جَواز النَّصْب في ذَلِكَ في الكلام. وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: إذا لَم تَضَفْ (كُلّ) لَم يَجُز الإتْباع.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: ذَلِكَ جائِز في الحذْف وَغير الحذْف؛ لِأنَّ أسْماءَها إذا حُذِفَت اكْتُفِيَ بها مِنها.

وَقد بَيَّنّا الصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال أهل جَهَنّم لِخَزَنَتِها وَقُوَّامها؛ اسْتِغاثة بهم مِن عَظيم ما هم فيه مِن البلاء، وَرَجاء أن يَجِدوا مِن عندهم فَرَجًا: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ لَنا ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ واحِدًا، يَعْني: قَدْر يَوْم واحِد مِن أيّام الدُّنيا ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ الذي نَحْنُ فيه.

وَإنّما قُلْنا: مَعْنَى ذَلِكَ: قَدْرَ يَوْم مِن أيّام الدُّنيا؛ لِأنَّ الآخِرة يَوْم لا لَيْل بَعْده، فَيُقال: خَفَّفَ عَنهم يَوْمًا واحِدًا.

وَقوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قالت خَزَنة جَهَنّم لَهُم: أوَلَم تَكُ تَأتيكم في الدُّنيا رُسُلكم بالبيِّناتِ مِن الحُجَج عَلَى تَوْحيد اللّه، فَتوَحِّدوه وَتُؤْمِنوا بِهِ، وَتَتَبَرَّءوا مِمَّا دونه مِن الآلِهة؟ قالوا: بَلَى، قد أتَتنا رُسُلنا بذَلِكَ.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟﴾، يقولُ جلَّ ثناؤه: قالت الخزَنةُ لهم: فادْعوا إذن ربَّكم الذى أتَتكم الرسلُ بالدعاءِ إلى الإيمان به.

وقوله: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. يقولُ: فدَعَوا، وما دعاؤُهم إلا في ضلالٍ؛ لأنه دعاءٌ لا ينفعُهم ولا يجابُ لهم، بل يقالُ لهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾

يقول القائل: وَما مَعْنَى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وَقد عَلِمنا أنَّ مِنهم مَن قَتَلَه أعْداؤُهُ، وَمَثَّلوا بِهِ، كشَعْيا وَيَحْيَى بن زَكَرِيَّا وَأشْباههما، وَمِنهم مَن هَمَّ بقَتْلِه قَوْمه، فَكانَ أحْسَن أحْواله أن تَخَلَّص مِنهم حَتَّى فارَقَهم ناجيًا بنَفْسِهِ، كَإبْراهيم الذي هاجَرَ إلى الشّام مِن أرضه مُفارِقًا لِقَوْمِهِ، وَعيسَى الذي رُفِعَ إلى السّماء إذْ أرادَ قَوْمه قَتله، فَأيْنَ النُّصْرة التي أخْبَرنا أنَّه يَنصُرها رُسُله، والمُؤْمِنينَ به في الحياة الدُّنيا، وَهَؤُلاءِ أنبياؤُه قد نالَهم مِن قَوْمهم ما قد عَلِمتَ، وَما نُصِروا عَلَى مَن نالَهم بما نالَهم به؟

قيلَ: إنَّ لِقولِه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وَجْهَيْنِ كِلاهُما صَحيح مَعْناه: أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: إنَّا لَنَنصُر رُسُلنا والذينَ آمَنوا في الحياة الدُّنيا؛ إمَّا بإعْلائِناهم عَلَى مَن كَذَّبَنا وَإظْفارِناهم، حَتَّى يَقْهَروهم غَلَبةً، وَيُذِلّوهم بالظَّفَرِ ذِلّة، كالذي فَعَلَ مِن ذَلِكَ بداوُد وَسُلَيْمان، فَأعْطاهُما مِن المُلْك والسُّلْطان ما قَهَرا به كُلّ كافِر، وَكالذي فَعَلَ بمحمدٍ ﷺ من إظْهارِه عَلَى مَن كَذَّبَه مِن قَوْمه. وَإمَّا بانتِقامِنا مِمَّن حادَّهم وَشاقَّهم؛ بإهْلاكِهم وَإنجاء الرُّسُل مِمَّن كَذَّبَهم وَعاداهُم، كالذي فَعَلَ تعالى ذِكْره بنوح وَقَوْمه، مِن تَغْريق قَوْمه وَإنجائِه مِنهُم، وَكالذي فَعَلَ بموسَى وَفِرْعَوْن وَقَوْمه، إذْ أهلَكَهم غَرَقًا، وَنَجّى موسَى وَمَن آمَنَ به مِن بَني

إسرائيل وَغيرهم وَنَحو ذَلِكَ . أوْ بانتِقامِنا في الحياة الدُّنيا مِن مُكَذِّبيهم بَعْد وَفاة رَسولنا مِن بَعْد مَهْلِكهم ، كالذي فَعَلْنا مِن نُصْرَتنا شَعْيا بَعْد مَهْلِكه ، بتَسْليطِنا عَلَى قَتَلَتِه مَن سَلَّطْنا حَتَّى انتَصَرْنا بهم مِن قَتَلَته ، وَكَفِعْلِنا بقَتَلةِ يَحْيَى ، مِن تَسْليطنا بُخْتَنَصَّرَ عليهم حَتَّى انتَصَرْنا به وبجندِه من قتَلتِه له ، وَكانتِصارِنا لِعيسَى مِن مُريدي قَتله بالرُّوم حَتَّى أهلَكْناهم بهِم .

فَهَذا أحَد وَجْهَيْه ، وَقد كانَ بعض أهل التَّأويل يوَجِّه مَعْنَى ذَلِكَ إلى هَذا الوجْه .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤٣- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ قول اللّه : ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : قد كانَت الأنبياء والمُؤْمِنونَ يُقْتَلونَ في الدُّنيا وَهم مَنصورونَ ، وَذَلِكَ أنَّ تلك الأُمّة التي تَفْعَل ذَلِكَ بالأنبياءِ والمُؤْمِنينَ لا تَذْهَب حَتَّى يَبْعَث اللّه قَوْمًا فَيَنتَصِر بهم لِأولَئِكَ الذينَ قُتِلوا مِنهُم [(١)] .

والوجْه الآخَر : أن يَكون هَذا الكلام عَلَى وَجْه الخبَر عَن الجميع مِن الرُّسُل والمُؤْمِنينَ ، والمعنيُّ به خاصٌّ من الرسلِ والمؤمنين ، فَيَكون تَأويل الكلام حينَئِذٍ : إنَّا لَنَنصُرُ رَسولَنا محمدًا ﷺ والذينَ آمَنوا به في الحياة الدُّنيا ، وَيَوْم يَقوم الأشْهاد ، كَما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّ العرَب تُخْرِج الخبَر بلَفْظِ الجميع ، والمُراد واحِد إذا لَم تَنصِب لِلْخَبَرِ شَخْصًا بعَيْنِه .

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ﴾ بالياءِ . وَ﴿يَنفَعُ﴾ أيْضًا بالياءِ ، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل مَكّة وَبعض قرأة البصْرة : (تَقوم) بالتَّاءِ ، و(تَنفَع) بالتَّاءِ .

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ ، بمَعْنًى واحِد ، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب . وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أنَّ العرَب تُذَكِّر فِعْل جَمْع الرِّجْل وَتُؤَنِّث إذا تَقَدَّمَ ، بما أغْنَى عَن إعادَته .

وَعُنيَ بقولِه : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ : يَوْم يَقوم الأشْهاد مِن الملائِكة والأنبياء والمُؤْمِنينَ عَلَى الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها ، بالشّهادةِ بأنَّ الرُّسُل قد بَلَّغَتهم رِسالات رَبّهم ، وَأنَّ الأُمَم كَذَّبَتهُم . والأشْهاد : جَمع شَهيد ، كَما الأشْراف جَمع شَريف .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤٤- حَدَّثَنا بشْر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ : مِن مَلائِكة اللّه وَأنبيائِه ، والمُؤْمِنينَ بِهِ [(٢)] .

٣٠٤٤٥- حَدَّثَنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عَن السُّدّيّ : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: يَوْمَ القيامة [(١)].

٣٠٤٤٦- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ قال: الملائكة [(٢)].

وَقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ذَلِكَ يَوْمَ لا يَنفَع أهلَ الشِّرْك اعْتِذارهم؛ لِأنَّهم لا يَعْتَذِرونَ إن اعْتَذَروا إلاَّ بباطِلٍ، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه قد أعْذَرَ إلَيْهم في الدُّنيا، وَتابَعَ عليهم الحُجَج فيها، فلا حُجّة لَهم في الآخِرة إلاَّ الاعْتِصام بالكذِب، وأن يَقولوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. وَقوله: ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ يَقول: وَلِلظَّالِمينَ اللَّعْنة، وَهيَ البُعْد مِن رَحْمة اللَّه ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. يَقول: وَلَهم مَعَ اللَّعْنة مِن اللَّه شَرّ ما في الدَّار الآخِرة، وَهوَ العذاب الأليم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد آتَيْنا موسَى البيان لِلْحَقّ الذي بَعَثْناه به كَما آتَيْنا ذَلِكَ محمدًا ﷺ فَكَذَّبَ به فِرْعَوْن وَقَوْمه، كَما كَذَّبَت قُرَيْش محمدًا ﷺ ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَقول: وَأوْرَثْنا بَني إسْرائيل التَّوْراة، فَعَلَّمناهُموها، وَأنزَلْنا إلَيْهم ﴿هُدًى﴾ يَعْني بَيانًا لِأمرِ دينهم، وَما ألْزَمناهم مِن فَرائِضنا، ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يَقول: وَتَذْكيرًا مِنَّا لِأهلِ الحِجا والعُقول مِنهم بها.

وَقوله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فاصْبِرْ يا محمد لِأمرِ رَبِّك، وانفُذْ لِما أرسَلَك به مِن الرِّسالة، وَبَلِّغْ قَوْمك وَمَن أُمِرْت بإبْلاغِه ما أنزِلَ إلَيْك، وَأيْقِن بحَقيقةِ وَعْد اللَّه الذي وَعَدَك؛ مِن نُصْرَتك، وَنُصْرة مَن صَدَّقَك وَآمَنَ بك، عَلَى مَن كَذَّبَك، وَأنكَرَ ما جِئْته به مِن عند رَبِّك، وَإنَّ وَعْد اللَّه حَقّ لا خُلْف له، وَهوَ مُنْجِزُه لك، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ يَقول: وَسَلْه غُفْران ذنبك وَعَفْوه لَك عَنه، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. يَقول: وَصَلِّ بالشُّكْرِ مِنك لِرَبِّك ﴿بِٱلْعَشِىِّ﴾ وَذَلِكَ مِن زَوال الشَّمس إلى اللَّيْل، ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ وَذَلِكَ مِن طُلوع الفجْر الثَّاني إلى طُلوع الشَّمس، وَقد وَجَّهَ قَوْم الإبْكار إلى أنَّه مِن طُلوع الشَّمس إلى ارْتِفاع الضُّحَى، وَخُروج وَقْت الضُّحَى، والمعْروف عند العرَب القوْل الأوَّل. واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه عَطْف الإبْكار والباءُ غير حَسَن دُخولها فيه؛ عَلَى العشيّ، والباء تَحْسُن فيهِ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: وَسَبِّحْ بحَمدِ رَبِّك بالعشيِّ وَفي الإبْكار. وَقال: قد يُقال: بالدَّارِ زَيْد، يُراد: في الدَّار زَيْد. وَقال غيره: إنَّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنَّ مَعْنَى الكلام: صَلِّ بالحمدِ بهَذَيْنِ الوقْتَيْنِ وَفي هَذَيْنِ الوقْتَيْنِ، فَإدْخال (الباء) و(في) واحِد فيهِما.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد، ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري؛ ضعيف يعتبر به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾

يقول تعالى ذِكره: إنَّ الذينَ يُخاصِمونَك يا محمد فيما أتَيْتهم به مِن عند رَبّك مِن الآيات ﴿بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ يقول: بغيرِ حُجّة جاءَتهم مِن عند اللّه بمُخاصَمَتِك فيها ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ يقول: ما في صُدورهم إلاّ كِبْر يَتَكَبَّرونَ مِن أجْله عَن اتّباعك، وَقَبول الحقّ الذي أتَيْتهم به حَسَدًا مِنهم عَلَى الفضْل الذي آتاك اللّه، والكرامة التي أكْرَمَك بها مِن النُّبوّة ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ يقول: الذي حَسَدوك عليه أمر لَيْسوا بمُدْرِكيه وَلا نائِليهِ، لِأنَّ ذَلِكَ فَضْل اللّه يُؤْتيه مَن يَشاء، وَلَيْسَ بالأمرِ الذي يُدْرَك بالأماني.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْناه: إن في صُدورهم إلاّ عَظَمة ما هم ببالِغي تلك العظَمة لِأنَّ اللّه مُذِلّهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ قال: عَظَمة (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ لَم يَأتِهم بذاكَ سُلْطان (٢).

وَقوله: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاستَجِرْ باللّه يا محمد مِن شَرّ هَؤُلاءِ الذينَ يُجادِلونَ في آيات اللّه بغيرِ سُلْطان، وَمِن الكِبْر أن يَعْرِض في قَلْبك مِنه شَيْء ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ يَقول: إنَّ اللّه هوَ السّميع لِما يَقول هَؤُلاءِ المُجادِلونَ في آيات اللّه وَغيرهم مِن قول البصير بما تَعْمله جَوارِحهم، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شيءٌ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾

يقول تعالى ذِكره: لابْتِداعُ السّمَوات والأرض وَإنشاؤُها مِن غير شَيْء -أعْظَم أيّها النّاس عندكم -إن كُنتُم مُسْتَعْظِمي خَلْق النّاس، وَإنشائِهم مِن غير شَيْء- مِن خَلْق النّاس، وَلَكِنّ أكْثَر النّاس لا يَعْلَمونَ أنَّ خَلْق جَميع ذَلِكَ هَيِّن عَلَى اللّه.

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: وَما يَسْتَوي الأعْمَى الذي لا يُبْصِر شَيْئًا، وَهوَ مَثَل الكافِر الذي لا يَتَأمَّل حُجَج اللَّه بعَيْنَيْهِ، فَيَتَدَبَّرها وَيَعْتَبِر بها، فَيَعْلَم وَحْدانيّته وَقُدْرَته عَلَى خَلْق ما شاءَ مِن شَيْء، وَيُؤْمِن به وَيُصَدِّق، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ الذي يَرَى بعَيْنَيْه ما شَخَصَ لَهُما وَيُبْصِرهُ، وَذَلِكَ مَثَل لِلْمُؤْمِنِ الذي يَرَى بعَيْنَيْه حُجَج اللَّه، فَيُفَكِّرُ فيها وَيَتَّعِظُ بها، وَيَعْلَم ما دَلَّت عليه مِن تَوْحيد صانِعه، وَعَظيم سُلْطانه وَقُدْرَته عَلَى خَلْق ما يَشاء. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: كما لا يَسْوي هذا الأعمى الذي وصفْنا صفتَه وهذا البصرُ، كَذَلِكَ لا يَسْتَوي الكافِر والمُؤْمِن.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلا يَسْتَوي أيْضًا كَذَلِكَ المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله، المُطيعونَ لِرَبِّهِم، ﴿وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ﴾، وَهوَ الكافِر بِرَبِّهِ، العاصي لَهُ، المُخالِف أمره، ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قَليلاً ما تَتَذَكَّرونَ أيّها النَّاس حُجَج اللَّه، فَتَعْتَبِرونَ وَتَتَّعِظونَ. يَقول: لَوْ تَذَكَّرْتُم آياته واعْتَبَرْتُم، لَعَرَفْتُم خَطَأ ما أنتُم عليه مُقيمونَ مِن إنكاركم قُدْرة اللَّه عَلَى إحْيائِه مَن فَنِيَ مِن خَلْقه مِن بَعْد الفناء، وَإعادَتِه لِحَياتِهم مِن بَعْد وَفاتهم، وَعَلِمتُم قُبْح شِرْككم مَن تُشْرِكونَ في عِبادة رَبِّكُم. واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: (يَتَذَكَّرونَ) بالياءِ عَلَى وَجْه الخبَر. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب، والقَوْل في ذَلِكَ أنَّ القِراءة بهِما صَواب.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ السّاعة التي يُحْيي اللَّه فيها المَوْتَى لِلثَّوابِ والعِقاب لَجائية أيّها النَّاس لا شَكَّ في مَجيئِها. يَقول: فَأيْقِنوا بمَجيئِها، وَأنَّكم مَبْعوثونَ مِن بَعْد مَماتكُم، وَمُجازونَ بأعْمالِكُم، فَتوبوا إلى رَبِّكم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول: وَلَكِنَّ أكْثَر قُرَيْش لا يُصَدِّقونَ بمَجيئِها. وَقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول رَبّكم أيّها النَّاس لَكم: ﴿ٱدْعُونِىٓ﴾. يَقول: اعْبُدوني وَأخْلِصوا لي العِبادة دون ما تَعْبُدونَ مِن دوني مِن الأوْثان والأصْنام وَغير ذَلِكَ ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ يَقول: أجِب دُعاءَكم فَأعْفو عَنكم وَأرحَمكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٤٩- **حَدَّثَني** عَلِيّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ يَقول: وَحِّدوني أغْفِر لَكُم[1].

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٠٤٥٠- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد اللّه بن داوُد، عَن الأعْمَشِ، عَن ذَرٍّ، عَن يُسَيْع الحضْرَميّ، عَن النُّعمان بن بَشير، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**الدُّعاءُ هوَ العِبادةُ**». وَقَرَأ رَسول اللّه ﷺ: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾»(١).

٣٠٤٥١- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، والأعْمَش، عَن ذَرٍّ، عَن يُسَيْع الحضْرَميّ، عَن النُّعمان بن بَشير، قال: سَمِعْت النبيّ ﷺ يَقول: «**الدُّعاءُ هوَ العِبادةُ**، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»(٢).

٣٠٤٥٢- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن ذَرٍّ، عَن يُسَيْع، قال أبو موسَى: هَكَذا قال غُندَر، عَن شُعْبةَ، عَن مَنصور، عَن ذَرٍّ، عَن يُسَيْع، عَن النُّعمان بن بَشير، قال: قال النبيّ ﷺ: «**إنَّ الدُّعاء هوَ العِبادةُ**، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»(٣).

٣٠٤٥٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن ذَرٍّ، عَن يُسَيْع، عَن النُّعمان بن بَشير، عَن النبيّ ﷺ بمِثْلِهِ(٤).

٣٠٤٥٤- **حدّثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا يوسُفُ بنُ الغَرِقِ الباهِليُّ، عَن الحسَن بن أبي جَعْفَر، عَن محمد بن جُحادة، عَن يُسَيْع الحضْرَميّ، عَن النُّعمان بن بَشير، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**قال اللّهُ تبارك وتعالى إنَّ عِبادَتي دُعائي**»: ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ قال: «**عَن دُعائي**»(٥).

٣٠٤٥٥- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا عُمارة، عَن ثابِت، قال: قلت لِأنَس: يا أبا حَمزة، أبَلَغَك أنَّ الدُّعاء نِصْف العِبادة؟ قال: لا، بَلْ هوَ العِبادةُ كُلُّها(٦).

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [٤/ ٢٦٧(١٨٥٤٢)] قال: حدَّثنا عبد الرزّاق، أخبَرنا سُفْيان، عن الأعْمَش، ومَنصور. وفي [٤/ ٢٧١(١٨٥٧٦)] قال: حدَّثنا أبو مُعاوية، حدَّثنا الأعْمَش. وفي [١٨٥٨١] قال: حدَّثنا ابن نُمَيْر، حدَّثنا الأعْمَش. وفي [٤/ ٢٧٦(١٨٦٢٣)] قال: حدَّثنا وَكيع، حدَّثنا الأعْمَش. وفي [١٨٦٢٧] قال: حدَّثنا عبد الرّحْمن، عن سُفْيان، عن مَنصور، والأعْمَش. وفي [٤/ ٢٧٧(١٨٦٢٨)] قال: حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبة، عن مَنصور. والبخاري في (الأدب المفرد) [٧١٤] قال: حدَّثنا أبو الوليد، قال: حدَّثنا شُعْبة، عن مَنصور. و(أبو داود) [١٤٧٩] قال: حدَّثنا حَفْص بن عُمَر، حدَّثنا شُعْبة، عن مَنصور. و(ابن ماجه) [٣٨٢٨] قال: حدَّثنا علي بن مُحمد، حدَّثنا وَكيع، عن الأعْمَش. و(التِّرمِذي) [٢٩٦٩] قال: حدَّثنا هَنّاد، حدَّثنا أبو مُعاوية، عن الأعْمَش. وفي [٣٢٤٧] قال: حدَّثنا مُحمد بن بَشّار، حدَّثنا عبد الرّحْمن بن مَهْدي، حدَّثنا سُفْيان، عن مَنصور، والأعْمَش. وفي [٣٣٧٢] قال: حدَّثنا أحمد بن مَنيع، حدَّثنا مَرْوان بن مُعاوية، عن الأعْمَش. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٤٠٠] قال: أخبَرنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبَرنا عبد الله، عن شُعْبة، عن مَنصور (ح) وأخبرنا هَنّاد بن السّريّ، عن أبي مُعاوية، عن الأعْمَش. كلاهما (الأعْمَش، ومَنصور) عن ذَرّ بن عبد الله الهمْداني، عن يُسَيْع الحضْرَمي... فذكره.

(٢)، (٣)، (٤) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٥) [**ضعيف**] الحسن بن أبي جعفر الجفري، ضعيف الحديث. ويوسف بن الغرق بن أبي لمازة الباهلي متروك الحديث.

(٦) [**ضعيف**] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري؛ ضعيف يعتبر به.

٣٠٤٥٦- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباطُ، قال: أخبرَنا مَنصور، عَن ذرٍّ، عَن يُسَيْع الحضرَميّ، عَن النُّعمان بن بَشير، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «الدُّعاء هوَ العِبادة»، ثُمَّ قَرأ هَذِه الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾(١).

٣٠٤٥٧- حدثني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هاشِم بن القاسِم، عَن الأشْجَعيّ، قال: قيلَ لِسُفيان: ادْعُ اللّه. قال: إنَّ تَرْك الذُّنوب هوَ الدُّعاء(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾. يَقول: إنَّ الذينَ يَتَعَظَّمونَ عَن إفرادي بالعِبادةِ، وَإخلاصِ الألوهةِ لي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. بمَعْنَى: صاغِرينَ. وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل عَلَى مَعْنَى الدّخر بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾: إنَّ الذينَ يَسْتَكْبِرونَ عَن دُعائي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٥٨- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ قال: عَن دُعائي. وقوله: ﴿دَاخِرِينَ﴾. قال: صاغِرين(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: اللّه الذي لا تَصْلُح الألوهة إلاَّ لَهُ، وَلا تَنبَغي العِبادة لِغيرِهِ، الذي صِفَته أنَّه جَعَلَ لَكم أيّها النّاس اللَّيْلَ سَكَنًا لِتَسْكُنوا فيهِ، فَتَهْدَءوا مِن التَّصَرُّف والاضْطِراب لِلْمَعاشِ، والأسْباب التي كُنتُم تَتَصَرَّفونَ لها في نَهاركم، ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يَقول: وَجَعَلَ النَهار مُبْصِرًا لمن اضْطَرَفَ فيه لِمَعاشِهِ، وَطَلَب حاجاته؛ نِعْمة مِنه بذَلِكَ عَلَيْكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يَقولُ: إنَّ اللّه لَمُتَفَضِّل عَلَيْكم أيّها النّاس بما لا كُفْء له مِن الفضْل، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنَّ أكْثَرَكم لا تشْكُرونَه بالطّاعةِ لَهُ، وَإخْلاص الألوهة والعِبادةِ لَهُ، ولكنه يَعبُدُ معه ما يَضُرُّه ولا يَنْفَعُهُ، مِن غَيرِ نعمةٍ قد سَلَفَت لَه إليهِ، وَلا يَد تَقَدَّمَت له عنده اسْتَوْجَبَ بها مِنه الشُّكْر عليها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: الذي فَعَلَ هَذِه الأفعال، وَأنعَمَ عَلَيْكم هَذِه النِّعَم أيّها النّاس، اللّه مالِككم

(١) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف؛ من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. إلا أن يعقوب لا يروي عن هاشم بن القاسم في الصحيحين. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَمُصْلِح أُموركُم، وَهوَ خالِقكم وَخالِق كُلّ شَيْء، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: لا مَعْبود تَصْلُح له العِبادة غيره، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ يَقول: فَأيّ وَجه تَأْخُذونَ؟ وَإلى أيْنَ تَذْهَبونَ عَنهُ، فَتَعْبُدونَ سِواه؟

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ يَقول: كَذهابِكم عَنه أيّها القوْم، وانصِرافكم عَن الحقّ إلى الباطِل، والرُّشْد إلى الضّلال، ذَهَبَ عَنه الذينَ كانوا مِن قَبْلكم مِن الأُمَم، ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يَعْني: بحُجَج اللّه وَأدِلّته يُكَذّبونَ فلا يُؤْمِنونَ. يَقول: فَسَلَكْتُم أنتُم مَعْشَر قُرَيْش مَسْلَكهم، وَرَكِبْتُم مَحَجّتهم في الضّلال.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ٱللَّهُ﴾ الذي له الأُلوهة خالِصةً أيّها النّاس، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ التي أنتُم عَلَى ظَهْرها سُكّان ﴿قَرَارًا﴾ تَسْتَقِرّونَ عليها، وَتَسْكُنونَ فَوْقها، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾، بَناها فَرَفَعَها فَوْقكم بغيرِ عَمَد تَرَوْنَها، لِمَصالِحِكُم، وَقِوام دُنياكم إلى بُلوغ آجالكُم، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ يَقول: وَخَلَقَكم فَأحْسَن خَلْقكم ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يَقول: وَرَزَقَكم مِن حَلال الرِّزْق، وَلَذيذات المطاعِم والمشارِب.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فالذي فَعَلَ هَذِه الأفعال، وَأنعَمَ عَلَيْكم أيّها النّاس هَذِه النِّعَم، هوَ اللّه الذي لا تَنبَغي الأُلوهة إلاّ لَهُ، وَرَبّكم الذي لا تَصْلُح الرُّبوبيّة لِغيرِهِ، لا الذي لا يَنفَع وَلا يَضُرّ، وَلا يَخْلُق وَلا يَرْزُق، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: فَتَبارَكَ اللّه مالِكُ جَميع الخلْق جِنّهم وَإنسهم، وَسائِر أجْناس الخلْق غيرهم ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ يَقول: هوَ الحيّ الذي لا يَموت، الدّائِم الحياة، وَكُلّ شَيْء سِواه فَمُنقَطِع الحياة غير دائِمها، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يَقول: لا مَعْبودَ تَجوزُ عِبادَتُه، وَتَصْلُح الأُلوهة له إلاّ اللّه الذي هَذِه الصّفاتُ صِفتُه، ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾. يقول: فاعْبُدوا الإلهَ الذي هذه الصفاتُ صفاتُه أيُّها الناسُ، مُخْلِصينَ له الطّاعة، مُفْرِدينَ له الأُلوهة، لا تُشْرِكوا في عِبادَته شَيْئًا سِواهُ؛ مِن وَثَن وَصَنَم، وَلا تَجْعَلوا له نِدًّا وَلا عَدْلاً. ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقول: الشُّكْر لِلّه الذي هوَ مالِك جَميع أجْناس الخلْق؛ مِن مَلَك وَجِنّ وَإنس وَغيرهم، لا لِلآلِهةِ والأوْثان التي لا تَمْلِك شَيْئًا، وَلا تَقْدِر عَلَى ضُرّ وَلا نَفْع، بَلْ هوَ مَملوك، إن نالَه نائِل بسوءٍ لَم يَقْدِر له عَن نَفْسه دَفْعًا.

وَكانَ جَماعة مِن أهل العِلْم يَأمُرونَ مَن قال: (لا إلَه إلاّ اللّه)، أن يُتبع ذَلِكَ: (الحمد لِلّه رَبّ العالَمينَ) تَأوُّلاً مِنهم هَذِه الآية، بأنّها أمر مِن اللّه بقيلِ ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي، قال: أخْبَرَنا الحُسَيْن بن واقِد، قال: ثنا الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: مَن قال: لا إلَه

إلاَّ اللَّه. فَلْيَقُلْ عَلَى إثْرها: الحمد لِلَّه رَبّ العالَمينَ. قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١).

٣٠٤٦٠- **حدثنا** عبد الحميد بن بَيان السُّكَّريّ قال: ثنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا قال أحَدكُم: لا إلَه إلاَّ اللَّه وَحْده لا شَريك لَهُ. فَلْيَقُلْ: الحمد لِلَّه رَبّ العالَمينَ. ثُمَّ قرأ: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٢).

٣٠٤٦١- **حدثني** موسى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا محمد بن بشْر، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنَّه كانَ يَسْتَحِبّ إذا قال: لا إلَه إلاَّ اللَّهُ. أن يُتبعها: الحمد لِلَّهِ ربّ العالمين. ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٣).

٣٠٤٦٢- **حدثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن عامِر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا قال أحَدكم، لا إلَه إلاَّ اللَّه وَحْده. فَلْيَقُلْ بإثْرِها: الحمد لِلَّه رَبّ العالَمينَ. ثُمَّ قَرَأ: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٤).

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك مِن قُرَيْش ﴿إِنِّي نُهِيتُ﴾ أيّها القوْم ﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلِهة والأوْثان ﴿لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي﴾ يَقول: لَمَّا جاءَني الآيات الواضِحات مِن عند رَبّي، وَذَلِكَ آياتُ كِتابِ اللَّهِ الذي أنزَلَه عليه، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: وَأمَرَني رَبّي أن أذِلَّ لِرَبّ العالمين ربّ كُلّ شَيْء، وَمالك كُلّ خَلْق بالخُضوع، وَأخْضَعَ له بالطَّاعةِ دون غيره مِن الأشْياء.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره آمِرًا نَبيّه محمدًا ﷺ بتَنبيه مُشْرِكي قَوْمه عَلَى حُجَجه عليهم في وَحْدانيّته: قُلْ يا محمد لِقَوْمِك: أُمِرْت أن أُسْلِم لِرَبّ العالَمينَ الذي صِفَته هَذِه الصِّفات. وَهيَ أنَّه خَلَقَ أباكم آدَم مِن تُراب ثُمَّ خَلَقَكم مِن نُطْفة ثُمَّ مِن عَلَقة بَعْد أن كُنتُم نُطَفًا ثُمَّ يُخْرِجكم طِفْلًا مِن بُطون أُمّهاتكم صِغارًا، ثُمَّ لِتَبْلُغوا أشُدّكُم، فَتَتَكامَل قواكُم، وَيَتَناهَى شَبابكُم، وَتَمام خَلْقكم، ثم لِتَكونوا من بعدِ ما تَناهَى كمالُ قُواكم وتمامُ خلقِكم شُيوخًا، وَمِنكم مَن يُتَوَفَّى مِن قَبْل أن يَبْلُغ

(١) [**ضعيف**] الأعمش يدلس عن مجاهد. (٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [**صحيح**] موسى بن عبد الرحمن الكندي المسروقي؛ ثقة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الشَّيْخوخة، ﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾. يقول: وَلِتَبْلُغوا ميقاتًا مُؤَقَّتًا لِحَياتِكُم، وَأجلاً مَحْدودًا لا تُجاوِزونَهُ، وَلا تَتَقَدَّمونَ قَبْله، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. يقول: وَكَيْ تَعْقِلوا حُجَج اللَّه عَلَيْكُما بذَلِكَ، وَتَتَدَبَّروا آياته فَتَعْرِفوا بها أنَّه لا إلَه غيره فَعَلَ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهم يا محمد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. يقول: قُلْ لَهُم: وَمِن صِفَته جَلَّ ثَناؤُه أنَّه هوَ الذي يُحْيي مَن يَشاء بَعْد مَماته، وَيُميت مَن يَشاء مِن الأحْياء بَعْد حَياته، ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ يقول: وَإذا قَضَى كَوْن أمر مِن الأُمور التي يُريد تَكْوينَها ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾ يَعْني لِلَّذي يُريد تَكْوينَه ﴿كُن﴾، فَيَكون ما أرادَ تَكْوينَه مَوْجودًا بغيرِ مُعاناة، وَلا كُلْفة مُؤْنة.

وَقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: أَلَم تَرَ يا محمدُ إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمِك، الذينَ يُخاصِمونَك في حُجَج اللَّه وَآياته، ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: يَقول: أيَّ وَجْه يُصْرَفونَ عَن الحقّ، وَيَعْدِلونَ عَن الرُّشْد، كما:

٣٠٤٦٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: أنَّى يُكَذبون وَيَعْدِلونَ[(١)].

٣٠٤٦٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: قال: يُصْرَفونَ عَن الحقّ[(٢)].

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذينَ عُنوا بهَذِه الآية: فَقال بعضهم: عُني بها أهلُ القدَر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٦٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار وَمحمد بن المُثَنَّى، قالا: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند. عَن محمد بن سيرينَ، قال: إن لَم تَكُن هَذِه الآية نَزَلَت في القَدَريّة، فَإنّي لا أدري فيمَن نَزَلَت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٣)].

٣٠٤٦٦- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا زَيْد بن أبي الزَّرْقاء، عَن سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن ابن سيرينَ، قال: إن لَم يَكُن أهل القدَر الذينَ يَخوضونَ في آيات اللَّه فلا عِلْم لَنا بهِ[(٤)].

٣٠٤٦٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مالِكُ بن الخيْر الزَّباديُّ، عَن أبي قَبيل، قال: أخْبَرَني عُقْبة بن عامِر الجُهَنيّ، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**سَيَهْلِكُ مِن أُمَّتي**

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري؛ ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أهلُ الكِتاب، وَأهل اللَّبَنِ». فَقال عُقْبة: يا رَسول اللَّه، وَما أهل الكِتاب؟ قال: «قَوْم يَتَعَلَّمونَ كِتاب اللَّه يُجادِلونَ الذينَ آمَنوا». فَقال عُقْبة: يا رَسول اللَّه، وَما أهل اللَّبَنِ؟ قال: «قَوْمٌ يَتَّبِعونَ الشَّهَواتِ، وَيُضَيِّعونَ الصَّلَواتِ»(١).

قال أبو قَبيل: لا أحْسَب المُكَذِّبينَ بالقدَرِ إلاَّ الذينَ يُجادِلونَ الذينَ آمَنوا، وَأمَّا أهلُ اللَّبَنِ، فلا أحْسَبُهم إلاَّ أهل العمودِ، لَيْسَ عليهم إمامُ جَماعةٍ، وَلا يَعْرِفونَ شَهْرَ رَمَضانَ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به أهل الشِّرْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٦٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ(٢).

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ ما قاله ابن زَيْد؛ وَقد بَيَّنَ اللَّه حَقيقة ذَلِكَ بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ۚ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾ بكِتابِ اللَّه، وَهوَ هَذا القُرْآن و﴿ٱلَّذِينَ﴾ الثَّانية في مَوْضِع خَفْض رَدًّا لَها عَلَى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأولَى

(١) [حسن] على أقل الأحوال إن لم يكن صحيحًا، فمالك بن الخير الزيادي، قال الذهبي: محله الصدق. وقد توبع كما سيأتي. وأبو قبيل حيي بن هانئ المعافري وثقه ابن معين، وابن حنبل، والعجلي، وأبو زرعة الرازي، ويعقوب الفسوي، وعليه مداره. وبقية رجاله ثقات تقدموا. والحديث أخرجه أحمد [٤/ ١٤٦(١٧٤٥١)] قال: حدَّثنا حَسَن بن موسَى، قال: حدَّثنا ابن لَهيعة. وفي [٤/ ١٥٥(١٧٥٥٠)] قال: حدَّثنا أبو عبد الرَّحمن، حدَّثنا ابن لَهيعة. وفي [٤/ ١٥٦ (١٧٥٥٧)] قال: حدَّثنا زَيْد بن الحُباب، حدَّثني أبو السَّمْح. و(البُخاري) في (خلق أفعال العباد) [٧٧] قال: حدَّثنا علي بن عبد الله، حدَّثنا زيد بن الحباب، حدَّثنا أبو السَّمْح المعافِري. كلاهما (ابن لَهيعة، وأبو السَّمْح) قالا: حدَّثنا أبو قَبيل. . . فذكره. وابن لهيعة ضعيف دائما، وأما أبو السمح فهو عبد الرحمن بن سمعان بن أسامة السهمي، وقد ضعفه الناس إلا ابن معين قال: ثقة لا بأس به. وقد جمع ابن عدي بين كلام ابن معين وبين كلام غيره فقال بعد أن روى له أحاديث: وعامة الأحاديث التي أمليتها مما لا يتابع دراج عليه، وفيها ما قد روي عن غيره، ومن غير هذا الطريق، ولدراج عن ابن جزء، وأبي الهيثم، وابن حجيرة غير ما ذكرت من الحديث، ومما ينكر من أحاديثه بعض ما ذكرت وهو قوله: (أصدق الرؤيا بالاسحار) و(الشتاء ربيع المؤمن) و(الشياع حرام)، و(أكثِروا من ذكر الله حتى يقال: مجنون) وقد روي عنه بهذا الإسناد أيضًا: (لا حليم إلا ذو عثرة) عن عمرو، عن دراج، عَن أبي الهيثم، عَن أبي سَعيد، يرويه عن ابن وهب الغرباء، وسائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الاحاديث يتابعه الناس عليها، وأرجو إذا أخرجت دراجا وبرأته من هذه الاحاديث التي أنكرت عليه أن سائر أحاديثه لا بأس بها وتقرب صورته مما قال فيه يحيى بن مَعين. اهـ.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى وَجه النعت: ﴿بِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَآ﴾. يَقول: وَكَذَّبوا أيضًا -مَعَ تَكْذيبهم بكِتابِ اللَّه- بما أرسَلْنا به رُسُلنا مِن إخْلاص العِبادة لِلَّهِ، والبراءة مِمَّا يُعْبَد دونه مِن الآلِهة والأنداد، والإقْرار بالبعْثِ بَعْد الممات لِلثَّوابِ والعِقاب.

وَقوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾، وَهَذا تَهْديد مِن اللَّه المُشْرِكينَ به؛ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَسَوْفَ يَعْلَم هَؤُلاءِ الذينَ يُجادِلونَ في آيات اللَّه، المُكَذِّبونَ بالكِتابِ حَقيقة ما تُخْبِرهم به يا محمد، وَصِحّة ما هم به اليوْم مُكَذِّبونَ مِن هَذا الكِتاب، حين تُجْعَل الأغْلال والسّلاسِل في أعْناقهم في جَهَنّم. وَقَرَأت قرأة الأمصار: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾، برَفْعِها عَطْفًا بها عَلَى ﴿ٱلْأَغْلَٰلُ﴾ عَلَى المعْنَى الذي بَيَّنت. وَذُكِرَ عَن ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقْرَؤُه (والسّلاسِل يَسْحَبونَ) بنَصْبِ السَّلاسِلِ وفتح (يَسْحَبُون)، بمعنى: ويَسْحَبون السلاسلَ، ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾.

وَقد حُكيَ أيْضًا عَنه أنَّه كانَ يَقول: إنَّما هوَ وَهم في السّلاسِل يُسْحَبونَ. وَلا يُجيز أهل العِلْم بالعرَبيّةِ خَفْض الاسم والخافِض مُضْمَر. وَكانَ بعضُهم يَقول في ذَلِكَ: لَوْ أنَّ مُتَوَهِّمًا قال: إنَّما المعْنَى: إذْ أعْناقُهم في الأغْلالِ وفي السَّلاسِل يُسْحَبونَ. جازَ الخفْض في (السّلاسِل) عَلَى هَذا المذْهَب. وَقال: مِثْله، مِمَّا رُدَّ إلى المعْنَى قول الشَّاعِر:

قد سالَمَ الحيَّاتُ مِنه القَدَما ... الأفْعوانَ والشُّجاعَ الأرقَما[1]

فَنُصِبَ الشُّجاع والحيَّاتُ قَبْل ذَلِكَ مَرْفوعة؛ لِأنَّ المعْنَى: قد سالَمَت رِجْلَه الحيَّاتُ وَسالَمَتها، فَلَمَّا احْتاجَ إلى نَصْب القافية، جَعَلَ الفِعْل مِن القدَم واقِعًا عَلَى الحيَّات.

والصّواب مِن القِراءة عندنا في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجْماع الحُجّة عليهِ، وَهوَ رَفْع (السّلاسِل) عَطْفًا بها عَلَى ما في قوله: ﴿فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ مِن ذِكْر ﴿ٱلْأَغْلَٰلُ﴾.

وَقوله: ﴿يُسْحَبُونَ﴾ يَقول: يَسْحَب هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوا في الدُّنيا بالكِتابِ زَبانية العذاب يَوْم القيامة ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾، وَهوَ ما قد انتَهَى حَرّه، وَبَلَغَ غايَته، وَقوله ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ يَقول: ثُمَّ هم في نار جَهَنّم يُحْرَقونَ، يَقول: تُسْجَرُ بها جَهَنَّمُ: أيْ توقَد بهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الرجز] القائل: نُسب البيت لعبد بني عبس، ونُسب أيضا لمساور ابن هند العبسي. وتروى الأبيات:

قد سالم الحيّاتُ منه القدَما
الأفعوانَ والشجاعَ الشَّجْعَما
وذاتَ قَرْنين ضَموزا ضِرْزِما

اللغة: (الأفعوان): ذكَرُ الأفاعي. (الشجاع): ضرب من الحيات. (الشجعما): الطويل. (الأرقما): الأرقم: أخبث الحيات وأطلبها للناس. (ذات قرنين)، أي: لها قرنان من جلدها. (ضموزًا): الساكنة المطرقة التي لا تصفر لخبثها؛ فإذا عرض لها إنسان ساورته وثبًا. (ضرزما): المسنة وهي أخبث الحيات. المعنى: من رجز في وصف الإبل وراعيها فيقول في الأبيات واصفًا الراعي: إنه خشن القدمين غليظ جلدهما فالحيات لا تؤثر فيه مهما بلغ خبثها وطلبها للإنسان. الشاهد اللغوي: قال الفراء: (نصب الشجاع والحيات قبل ذلك مرفوعة؛ لأن المعنى: قد سالمت رجله الحيات وسالمتها، فلما احتاج إلى نصب القافية، جعل الفعل من القدم واقعًا على الحيات) اهـ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٦٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾: قال: توقَد بهم النَّار (١).

٣٠٤٧٠- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾. قال: يُحرَقونَ في النَّار (٢).

٣٠٤٧١- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾. قال: يُسْجَرونَ في النَّار؛ يوقَد عليهم فيها (٣).

وَقوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: ثُمَّ قيلَ لهم: أيْنَ الذينَ كُنتُم تُشْرِكونَ بعِبادَتِكم إيَّاهم مِن دون اللَّه مَن آلِهَتكم وَأوْثانكم حَتَّى يُغيثوكم فَيُنقِذوكم مِمَّا أنتُم فيه مِن البلاء والعذاب، فَإنَّ المعْبود يُغيث مِن عبده وَخَدَمه؟! وَإنَّما يُقال لَهم هَذَا تَوْبيخًا وَتَقْريعًا عَلَى ما كانَ مِنهم في الدُّنيا مِن الكُفْر باللَّه وَطاعة الشَّيْطان، فَأجابَ المساكين عند ذَلِكَ فَقالوا: ﴿ضَلُّوا۟ عَنَّا﴾. يَقولون: عَدَلوا عَنَّا، فَأخَذوا غير طَريقنا، وَتَرَكونا في هَذا البلاء، بَلْ ما ضَلّوا عَنَّا، وَلَكِنَّا لَم نَكُن نَدْعو مِن قَبْل في الدُّنيا شَيْئًا: أيْ لَم نَكُن نَعْبُد شَيْئًا؛ يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: كَما أضَلَّ هَؤُلاءِ الذينَ ضَلَّ عَنهم في جَهَنَّم ما كانوا يَعْبُدونَ في الدُّنيا مِن دون اللَّه مِن الآلِهة والأوْثان آلِهَتُهم وَأوْثانهم، كَذَلِكَ يُضِلّ اللَّه أهل الكُفْر به عَنهُ، وَعَن رَحْمَته وَعِبادَته، فلا يَرْحَمهم فَيُنَجّيهم مِن النَّار، وَلا يُغيثهم فَيُخَفِّف عَنهم ما هم فيه مِن البلاء.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۝٧٥ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٦﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: هَذا الذي فَعَلْنا بكم أيّها القَوْم اليومَ مِن تَعْذيبِناكم العذاب الذي أنتُم فيهِ، بفَرَحِكم الذي كُنتُم تَفْرَحونَه في الدُّنيا، بغيرِ ما أذِنَ لَكم به مِن الباطِل والمعاصي، وَبِمَرَحِكم فيها، والمرَح: هوَ الأشَر والبطَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٧٢- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ إلى ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال: الفرَح والمرَح: الفخْر والخُيَلاء، والعمَل في الأرض بالخطيئةِ، وَكانَ ذَلِكَ في الشِّرْك،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهوَ مِثْل قوله لِقارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[القصص: ٧٦] وَذَلِكَ في الشِّرْك(١).

٣٠٤٧٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ قال: تَبْطَرونَ وَتَأشَرونَ(٢).

٣٠٤٧٤- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿تَمْرَحُونَ﴾ قال: تَبْطَرونَ(٣).

وَقوله: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يقالُ لَهُم: ادْخُلوا أبْواب جَهَنّم السّبْعة مِن كُلّ باب مِنها جُزْء مَقْسوم مِنكم خالد بن فيها، ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ يَقول: فَبِئْسَ مَنزِل المُتَكَبِّرينَ في الدُّنيا عَلَى اللّه أن يوَحِّدوهُ، وَيُؤْمِنوا برُسُلِه اليوْم جَهَنّم.

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ:

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فاصْبِرْ يا محمد عَلَى ما يُجادِلك به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في آيات اللّه التي أنزَلْناها عَلَيْك، وَعَلَى تَكْذيبهم إيّاكَ، فَإنَّ اللّه مُنجِز لَك فيهم ما وَعَدَك مِن الظَّفَرِ بهم والعُلوّ عليهِم، وَإحْلالِ العذابِ بهِم، سُنَّتَنا في موسَى بن عِمران وَمَن كَذَّبَه ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَإمّا نُرينّكَ يا محمد في حَياتك بعض الذي نَعِد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن العذاب والنِّقْمة أن يَحُلّ بهم ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قَبْل أن يَحُلّ ذَلِكَ بهم ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ يَقول: فَإلَيْنا مَصيرك وَمَصيرهم، فَنَحْكُم عند ذَلِكَ بَيْنك وَبَيْنهم بالحقّ بتَخْليدِناهم في النّار، وَإكْرامِناكَ بجِوارِنا في جَنّات النَّعيم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ يا محمد ﴿رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ إلى أُمَمها ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ يَقول: مِن أولَئِكَ الرسُلِ الذينَ أرسَلْناهم إلى أُمَمهم مَن قَصَصْنا عَلَيْك نَبأهم ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ نَبأهُم. وَذُكِرَ عَن أنَس أنّهم ثَمانية آلاف.

ذِكر الرِّواية بذَلِك:

٣٠٤٧٥- حَدَّثَنا عَليّ بن شُعَيْب السِّمسار، قال: ثنا مَعْن بن عيسَى، قال: ثنا إبْراهيم بن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

المُهاجِر بن مِسْمار، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن يَزيد بن أبان، عَن أنَس بن مالِك، قال: بُعِثَ النبيّ ﷺ بَعْد ثَمانية آلاف مِن الأنبياء، مِنهم أربَعة آلاف مِن بَني إسْرائيل (١).

٣٠٤٧٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب قال: ثنا يونُس بنُ بُكَيْر، عَن عُتبة بن عُتَيْبة البصْريّ العبْديّ، عَن أبي سَهْل عَن وَهْب بن عبد اللَّه بن كَعْب بن سوَر الأزْديّ، عَن سَلْمَى، عَن النَبيّ ﷺ قال: «بَعَثَ اللَّه أربَعة آلاف نَبيّ» (٢).

٣٠٤٧٧- حَدَّثَني أحمد بن الحُسَيْن التِّرْمِذيّ، قال: ثنا آدَم بن أبي إياس العسقلانيّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عبد اللَّه بن نُجَيّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب في قوله: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾. قال: بَعَثَ اللَّه عبدًا حَبَشيًّا نَبيًّا، فَهوَ الذي لَم نَقْصُصْ عَلَيْك (٣).

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَما جَعَلْنا لِرَسولٍ مِمَّن أرسَلْناه مِن قَبْلك الذينَ قَصَصْناهم عَلَيْك، والذينَ لَم نَقْصُصْهم عَلَيْك إلى أُمَمها أن يَأتي قَوْمه بآيةٍ فاصِلة بَيْنه وَبَيْنهم، إلاَّ بإذْنِ اللَّه له بذَلِكَ، فَيَأتيهم بها؛ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه: فَلِذَلِكَ لَم يَجْعَل لَك أن تَأتي قَوْمك بما يَسْألونَك مِن الآيات دون إذْننا لَك بذَلِكَ، كَما لَم نَجْعَل لِمَن قَبْلك مِن رُسُلنا إلاَّ أن نَأذَن له به ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾. يقولُ: فإذا جاء قضاءُ اللَّهِ بينَ رسلِه وأممِها قُضي بالحقّ. يَعْني بالعدْلِ، وَهوَ أن يُنَجّي رُسُله والذينَ آمَنوا مَعَهم ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يَقول: وَهَلَكَ هُنالِكَ الذينَ أبْطَلوا في قيلهم الكذِب، وافْتِرائِهم عَلَى اللَّه وادِّعائِهم له شَريكًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿اللَّهُ﴾ الذي لا تَصْلُح الألوهة إلاَّ له أيّها المُشْرِكونَ به مِن قُرَيْش ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ﴾ مِن الإبِل والبقَر والغنَم والخيْل، وَغير ذَلِكَ مِن البهائِم التي يَقْتَنيها أهل الدُنيا؛ لِمَرْكَبٍ أوْ لِمَطْعَم ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ يَعْني: الخيْلَ والبغالَ والحميرَ، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يَعْني الإبِل والبقَر والغنَم. وَقال: ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ وَمَعْناه: لِتَرْكَبوا مِنها بعضًا وَمِنها بعضًا تَأكُلونَ، فَحُذِفَ اسْتِغْناء بدَلالةِ الكلام عَلَى ما حُذِفَ.

وَقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾، يقولُ: ولكم في الأنعام التى جعَلها لكم منافعُ، وَذَلِكَ أن جَعَلَ

(١) [ضعيف]يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري، ضعيف الحديث. وإبراهيم بن مهاجر بن مسمار المدني كذلك. ومداره على يزيد، وقد تابعه صفوان بن سليم القرشي، ولكنها متابعة ضعيفة في سندها مسلم بن خالد الزنجي ضعيف الحديث. (٢) [ضعيف]سلمى مجهولة، وأبو سهل كذلك، وعتبة مجهول الحال.

(٣) [ضعيف]جابر الجعفي متروك.

لَكم مِن جُلودِها ﴿بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[النحل: ٨٠]، وقوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ يقول: وَلِتَبْلُغوا بالحَمولةِ عَلَى بعضها، وَذَلِكَ الإبِل، ﴿حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾، لَم تكونوا لِتَبْلُغوها لَوْلا هيَ، إلاَّ بشِقّ أنفُسكُم، كَما قال جَلَّ ثناؤه: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾[النحل: ٧].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٤٧٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ يَعْني الإبِل تَحْمِل أثقالكم إلى بَلَد[(١)].

٣٠٤٧٩- **حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ لِحاجَتِكم ما كانَت[(٢)].

وَقوله: ﴿عَلَيْهَا﴾ يَعْني يَعْني: وَعَلَى هَذِه الإبِل، وَما جانَسَها مِن الأنعام المرْكوبة ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ يَعْني: وَعَلَى السُّفُن ﴿تُحْمَلُونَ﴾ يَقول نَحْمِلكم عَلَى هَذِه في البرّ، وَعَلَى هَذِه في البحْر ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ يَقول: وَيُريكم حُجَجه، ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ يَقول: فَأيّ حُجَج اللَّه التي يُريكم أيّها النَّاس في السّماء وفي الأرض تُنكِرونَ صِحَّتها، فَتَكْذِبونَ مِن أجْل فَسادها بتَوْحيدِ اللَّه، وَتَدْعونَ مِن دونه إلَهًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أفَلَم يَسِرْ يا محمد هَؤُلاءِ المُجادِلوك في آيات اللَّه مِن مُشْرِكي قَوْمك في البِلاد، فَإنَّهم أهل سَفَر إلى الشّام واليمَن، رِحْلَتهم في الشِّتاء والصَّيْف، فَيَنظُروا فيما وَطِئوا مِن البِلاد إلى وَقائِعنا بمَن أوْقَعْنا به مِن الأُمَم قَبْلهم، وَيَرَوْا ما أحْلَلْنا بهم مِن بَأسنا بتَكْذيبِهم رُسُلنا، وَجُحودهم آياتنا، كيف كانَ عُقْبَى تَكْذيبهم ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ يَقول: كانَ أولَئِكَ الذينَ مِن قَبْل هَؤُلاءِ المُكَذِّبيكَ مِن قُرَيْش أكْثَر عَدَدًا مِن هَؤُلاءِ وَأشَدّ بَطْشًا، وَأقْوَى قوّة، وَأبْقَى في الأرض آثارًا؛ لِأنَّهم كانوا يَنحِتونَ مِن الجِبال بُيوتًا وَيَتَّخِذونَ مَصانِع.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٠٤٨٠- **حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ المشْي بأرْجُلِهِم[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ . يقول: فَلَمَّا جاءَهم بَأسنا وَسَطْوَتنا، لَم يُغْنِ عَنهم ما كانوا يَعْمَلونَ مِن البُيوت في الجِبال، وَلَم يَدْفَع ذَلِكَ عَنهم شَيْئًا، وَلَكِنهم بادوا جَميعًا فَهَلَكوا. وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ فَأيّ شَيْء أغْنَى عَنهُم؛ وَعَلَى هَذا التَّأويل يَجِب أن يَكون (ما) الأولَى في مَوْضِع نَصْب، والثَّانية في مَوْضِع رَفْع. يقول: فَلِهَؤُلاءِ المُجادِليك مِن قَوْمك يا محمد في أولَئِكَ مُعْتَبَر إن اعْتَبَروا، وَمُتَّعَظ إن اتَّعَظوا، وَإنَّ بَأسنا إذا حَلَّ بالقوْمِ المُجْرِمينَ لَم يَدْفَعه دافِع، وَلَم يَمنَعه مانِع، وَهوَ بهم إن لَم يُنيبوا إلى تَصْديقك واقِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَت هَؤُلاءِ الأُمَم الذينَ مِن قَبْل قُرَيْش المُكَذِّبة رُسُلها رُسُلهم الذينَ أرسَلَهُم اللَّه إلَيْهم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يَعْني: بالواضِحاتِ مِن حُجَج اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يَقول: فَرِحوا جَهْلاً مِنهم بما عندهم مِن العِلْم وَقالوا: لَن نُبْعَث، وَلَن يُعَذِّبنا اللَّه، **كما:**

٣٠٤٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابنِ أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه ﴿ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ قال: قولهم: نَحْنُ أعْلَم مِنهُم، لَن نُعَذَّب، وَلَن نُبْعَث (١).

٣٠٤٨٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾: بجَهالَتِهم (٢).

وَقوله: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول: وَحَلَّ بهم مِن عَذاب اللَّه ما كانوا يَسْتَعْجِلونَ رُسُلهم به اسْتِهْزاء وَسُخْرية، **كما:**

٣٠٤٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ما جاءَتهم به رُسُلهم مِن الحقّ (٣).

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ:

﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا رَأت هَذِه الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها ﴿ بَأْسَنَا﴾، يَعْني عِقاب اللَّه الذي وَعَدَتهم به رُسُلهم قد حَلَّ بهِم، **كما:**

٣٠٤٨٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قال: النِّقمات التي نَزَلَت بهم [(١)].

وَقوله ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ﴾ يَقول: قالوا: أقرَرْنا بتَوْحيدِ اللَّه، وَصَدَّقْنا أنَّه لا إلَه غيره ﴿وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ﴾ يقول: قالوا: وَجَحَدْنا الآلِهة التي كُنَّا قَبْل وَقْتنا هَذا نُشْرِكها في عِبادَتنا اللَّه وَنَعْبُدها مَعَهُ، وَنَتَّخِذها آلِهة، فَبَرِئْنا مِنها.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَم يَكُ يَنفَعهم تَصْديقهم في الدُّنيا بتَوْحيدِ اللَّه عند مُعايَنة عِقابه قد نَزَلَ، وَعَذابه قد حَلَّ؛ لِأنَّهم صَدَّقوا حين لا يَنفَع التَّصْديق مُصَدِّقًا؛ إذْ كانَ قد مَضَى حُكْم اللَّه في السَّابِق مِن عِلْمه، أنَّ مَن تابَ بَعْد نُزولِ العذابِ به مِن اللَّه عَلَى تكْذيبِه، لَم تَنفَعه تَوْبَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٤٨٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾: لَمَّا رَأَوْا عَذاب اللَّه في الدُّنيا لَم يَنفَعهم الإيمان عند ذَلِكَ [(٢)].

وَقوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ يَقول: تَرَكَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى إقالتهم، وَقَبول التَّوْبة مِنهُم، وَمُراجَعَتهم الإيمان باللَّهِ، وَتَصْديق رُسُلهم بَعْد مُعايَنَتهم بَأسه، قد نَزَلَ بهم سُنَّته التي قد مَضَت في خَلْقه، فَلِذَلِكَ لَم يُقِلْهم وَلَم يَقْبَل تَوْبَتهم في تلك الحال، كَما:

٣٠٤٨٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ يَقول: كَذَلِكَ كانَت سُنَّة اللَّه في الذينَ خَلَوْا مِن قَبْل إذا عايَنوا عَذاب اللَّه لَم يَنفَعهم إيمانهم عند ذَلِكَ [(٣)].

وَقوله: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ يَقول: وَهَلَكَ عند مَجيء بَأس اللَّه، فَغَبَنَت صَفْقَته وَوُضِعَ في بَيْعه الآخِرة بالدُّنيا، والمغْفِرة بالعذابِ، والإيمان بالكُفْرِ، الكافِرونَ بربِّهم الجاحِدونَ تَوْحيد خالِقهم، المُتَّخِذونَ مِن دونه آلِهة يَعْبُدونَهم مِن دون بارِئِهم.

آخرُ تفسير سورةِ (حم المؤمن)

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة (غافر)، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ فصلت

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝﴾

قال أبو جعفر: قد تقدَّم القولُ مِنَّا فيما مضَى قبلُ في معنى: ﴿حمٓ﴾، والقولُ في هذا الموضعِ كالقولِ في ذلك.

وَقوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَذا القُرْآن تَنزيل مِن عند الرّحْمَن الرّحيم، نَزَّلَه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ يَقول: كِتاب بُيِّنَت آياته، كَما:

٣٠٤٨٧- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ قال: بُيِّنَت آياته (١).

وَقوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فُصِّلَت آياته هَكَذا.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العربيّة في وَجْه نَصْب (القُرْآن)، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة قوله: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ﴾ الكِتاب خَبَر لِمُبْتَدَإٍ أخْبَرَ أنَّ التّنزيل كِتاب، ثُمَّ قال: ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ شَغَلَ الفِعْل بالآياتِ حَتّى صارَت بمَنزِلةِ الفاعِل، فَنَصَبَ (القُرْآن)، وَقال: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ عَلَى أنَّه صِفة، وَإن شِئْت جَعَلْت نَصْبه عَلَى المدْح كَأنَّه حين ذَكَرَه أقْبَلَ في مَدْحِه، فَقال: ذَكَرْنا قُرْآنًا عَرَبيًّا بَشيرًا وَنَذيرًا، وَذَكَرْناه قُرْآنًا عَرَبيًّا، وَكانَ فيما مَضَى مِن ذِكْره دَليل عَلَى ما أُضْمِرَ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: نَصَب ﴿قُرْءَانًا﴾ عَلَى الفِعْل: أيْ فُصِّلَت آياته كَذَلِكَ. قال: وَقد يَكون النَّصْب فيه عَلَى القطْع؛ لِأنَّ الكلام تامّ عند قوله ﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾. قال: وَلَوْ كانَ رَفْعًا عَلَى أنَّه مِن نَعْت الكِتاب كانَ صَوابًا، كَما قال في مَوْضِع آخَر: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [ص: ٢٩]. قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فيه ما في ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾.

وَقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: فُصِّلَت آيات هَذا الكِتاب قُرْآنًا عَرَبيًّا لِقَوْم يَعْلَمونَ اللِّسان العرَبيّ، ﴿بَشِيرًا﴾ لَهم يُبَشِّرهم إن هم آمَنوا بهِ، وَعَمِلوا بما أُنزِل فيه مِن حُدُود اللَّه وَفَرائِضه بالجنّةِ، ﴿وَنَذِيرًا﴾ يَقول وَمُنذِرًا مَن كَذَّبَ به وَلَم يَعْمَل بما فيه، بأسَ اللَّه في عاجِل الدُّنيا، وَخُلود الأبَد في نار جَهَنّم في آجِل الآخِرة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاستَكْبَرَ عَنِ الإصْغاء له وَتَدَبُّر ما فيه مِن حُجَج اللَّه، وَأعْرَضَ عَنه أكْثَر هَؤُلاءِ القوْم الذينَ أنْزَل الله إليهم هَذا القُرْآن بَشيرًا لَهم وَنَذيرًا، وَهم قَوْم رَسول اللَّه ﷺ، ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ يَقول: فَهم لا يُصْغونَ له فَيَسْمَعوه إعْراضًا عَنه واستِكْبارًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُعْرِضونَ عَن آيات اللَّه مِن مُشْرِكي قُرَيْش إذْ دَعاهم محمد نَبيّ اللَّه إلى الإقْرار بتَوْحيدِ اللَّه وَالتَّصْديق بما في هَذا القُرْآن مِن أمر اللَّه وَنَهْيه، وَسائِر ما أُنزل فيه: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾. يعني: في أغْطية مِمَّا تَدْعونا يا محمد إلَيْه مِن تَوْحيد اللَّه، وَتَصْديقك فيما جِئْتنا بهِ، لا نَفْقَه ما تَقول، ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾، وَهوَ الثِّقْل، لا نَسْمَع ما تَدْعونا إلَيْه. استِثْقالاً لِما يَدْعو إلَيْه وَكَراهة لَه.

وَقد مَضَى البيان قَبْلُ عَن مَعاني هَذِه الأحْرُف بشَواهِدِهِ، وَذِكْر ما قال أهل التَّأويل فيهِ، فَكَرِهْنا إعادة ذَلِكَ في هَذا الموْضِع، وَقد:

٣٠٤٨٨- **حدثني** محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ قال: كالجَعْبةِ لِلنَّبْلِ (١).

٣٠٤٨٩- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ قال: عليها أغْطية ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ قال: صَمَم (٢).

وَقوله: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ يَقولونَ: وَمِن بَيْننا وَبَيْنك يا محمد ساتِر لا نَجْتَمِع مِن أجْله نَحْنُ وَأنتَ، فَيَرَى بعضنا بعضًا، وَذَلِكَ الحِجاب هوَ اخْتِلافهم في الدّين؛ لِأنَّ دينهم كانَ عِبادة الأوْثان، وَدين محمد ﷺ عِبادة اللَّه وَحْده لا شَريك لَهُ، فَذَلِكَ هوَ الحِجاب الذي زَعَموا أنَّه بَيْنهم وَبَيْن نَبيّ اللَّه، وَذَلِكَ هوَ خِلاف بعضهم بعضًا في الدّين وَقوله: ﴿فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ يَقول: قالوا لَهُ ﷺ: فاعْمَلْ يا محمد بدينِك وَما تَقول إنَّه الحقّ، إنَّنا عامِلونَ بدينِنا، وَما تَقول إنَّه الحقّ، وَدَعْ دُعاءَنا إلى ما تَدْعونا إلَيْه مِن دينك، فَإنَّا نَدَع دُعاءَك إلى ديننا. وَأُدْخِلَت (مِن) في قوله ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ والمعْنَى: وَبَيْننا وَبَيْنك حِجاب؛ تَوْكيدًا لِلْكَلام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُعْرِضينَ عَن آيات اللَّه مِن قَوْمك: أيّها القوْم، ما أنا

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إلاَّ بَشَر مِن بَني آدَم مِثْلكم في الجِنس والصّورة والهيْئة لَسْت بمَلَكٍ ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾. يقول: يوحي اللَّه إلَيَّ أن لا مَعْبود لَكم تَصْلُح عِبادَته إلاَّ مَعْبود واحِد، ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ﴾، يَقول: فاستَقيموا إلَيْه بالطَّاعةِ، وَوَجِّهوا إلَيْه وُجوهكم بالرّغْبةِ والعِبادة دون الآلِهة والأوْثان، ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾. يَقول: وَسَلوه العفْو لَكم عَن ذُنوبكم التي سَلَفَت مِنكم بالتّوْبةِ مِن شِرْككُم، يَتُبْ عَلَيْكم وَيَغْفِر لَكُم.

وَقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَصَديد أهل النَّار، وَما يَسيل مِنهم لِلْمُدَّعينَ لِلَّه شَريكًا العابِدينَ الأوْثانَ دونه الذينَ لا يُؤتونَ الزّكاة.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: الذينَ لا يُعْطونَ اللَّه الطَّاعة التي تُطَهِّرهُم، وَتُزَكّي أبْدانهم، وَلا يوَحِّدونَه. وَذَلِكَ قول يُذْكَر عَنِ ابن عَبَّاس.

ذِكْر الرّواية بذَلِكَ:

٣٠٤٩٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال: هم الذينَ لا يَشْهَدونَ أن لا إلَه إلاَّ اللَّه [(١)].

٣٠٤٩١- **حَدَّثَني** سَعد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَفْص بنُ عمرَ، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: الذينَ لا يَقولونَ لا إلَه إلاَّ اللَّه [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الذينَ لا يُقِرّونَ بزَكاةِ أموالهم التي فَرَضَ اللَّه فيها، وَلا يُعْطونَها أهلها، وَقد ذَكَرْنا أيْضًا قائِلي ذَلِكَ قَبْل، وَقد:

٣٠٤٩٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: لا يُقِرّونَ بها وَلا يُؤْمِنونَ بها، وَكانَ يُقال: إنَّ الزّكاة قَنطَرة الإسْلام، فَمَن قَطَعَها نَجا، وَمَن تَخَلَّفَ عَنها هَلَكَ. وَقد كانَ أهل الرِّدّة بَعْد نَبيّ اللَّه قالوا: أمَّا الصّلاة فَنُصَلّي، وَأمَّا الزّكاة فَواللَّه لا نُغْصَبُ أموالنا! قال: فَقال أبو بَكْر: واللَّه لا أُفَرِّقُ بَيْن شَيْء جَمَعَ اللَّه بَيْنه؛ واللَّه لَوْ مَنَعونا عِقالاً مِمَّا فَرَضَ اللَّه وَرَسوله لَقاتَلْناهم عليهِ [(٣)].

٣٠٤٩٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: لَوْ زَكَّوْا وَهم مُشْرِكونَ لَم يَنفَعهُم [(٤)].

قال أبو جعفر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ ما قاله الذينَ قالوا: مَعْناه: لا يُؤَدّونَ زَكاة أموالهم. وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ هوَ الأشْهَر مِن مَعْنَى الزّكاة، وَإنَّ في قوله: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] حفص بن عمر بن دينار العدني، متروك الحديث.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

دَليلاً عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ الكُفَّار الذينَ عُنُوا بهَذِه الآية كانوا لا يَشْهَدونَ أن لا إلَه إلاَّ اللَّه، فَلَوْ كانَ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ مُرادًا به الذينَ لا يَشْهَدونَ أن لا إلَه إلاَّ اللَّه، لَم يَكُن لِقولِه: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ مَعْنًى؛ لِأنَّه مَعْلوم أنَّ مَن لا يَشْهَد أن لا إلَه إلاَّ اللَّه لا يُؤْمِن بالآخِرةِ، وَفي إتْباع اللَّه قوله: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ما يُنبِئ عَن أنَّ الزّكاة في هَذا المَوْضِع مَعْنيّ بها زَكاة الأموال.

وَقوله: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ يَقول: وَهم بقيامِ السَّاعة، وَبَعْث اللَّه خَلْقه أحْياء مِن قُبورهم، مِن بَعْد بَلائِهم وَفَنائِهم - مُنكِرونَ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٨ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللَّه به وَرَسوله، وانتَهَوْا عَمَّا نَهياهم عَنهُ، وَذَلِكَ هوَ الصَّالِحات مِنَ الأعْمال - ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، يَقول: لِمَن فَعَلَ ذَلِكَ أجْر غير مَنقوص عَمَّا وَعَدَهم أن يَأجُرهم عليه.

وَقَدِ اخْتُلِفَ في تَأويل ذَلِكَ أهل التَّأويل، وَقد بَيَّنّاه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، **وَقد:**

٣٠٤٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: قال بعضهم: غير مَنقوص. وَقال بعضهم: غير مَمنون عليهم[(١)].

٣٠٤٩٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يَقول: غير مَنقوص[(٢)].

٣٠٤٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهدٍ قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ قال: مَحْسوب[(٣)].

وَقوله: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ: قلْ يا محمدُ لهؤلاء المعرِضين عن آياتِنا من قومِك: إنكم أيُّها القوم لتكفرون بالذى خلَق الأرضَ في يومين. وَذَلِكَ يَوْم الأحَد وَيَوْم الاثْنَيْن، وَبِذَلِكَ جاءَتِ الأخْبار عَن رَسول اللَّه ﷺ وَقالته العُلَماء، وَقد ذَكَرْنا كَثيرًا مِن ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل، وَنَذْكُر بعض ما لَم نَذْكُره قَبْل إن شاءَ اللَّه.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر بعض ما لم نَذكره فيما مَضى مِنَ الأخبار بذلِكَ:

٣٠٤٩٧- **حدّثنا** هَنَّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَن أبي سَعد البقَّال، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس -قال هَنَّاد: قَرَأت سائِر الحديث عَلَى أبي بَكْر- أنَّ اليهود أتَت النبيّ ﷺ فَسَألَته عَن خَلْق السّمَوات والأرض، قال: «**خَلَقَ اللّه الأرض يَوْم الأحَد والاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الجِبال يَوْم الثُّلاثاء وَما فيهِنّ مِن مَنافِع، وَخَلَقَ يَوْم الأربِعاء الشّجَر والماء والمدائِن والعُمرانِ والخراب، فَهَذِه أربَعة**»، ثُمَّ قال: «﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝﴾. لِمَن سَألَ». قال: «**وَخَلَقَ يَوْم الخميس السّماء، وَخَلَقَ يَوْم الجُمُعة النُّجوم والشّمس والقمَر والملائِكة إلى ثَلاث ساعات بَقيَت مِنه، فَخَلَقَ في أوّل ساعة مِن هَذِه الثّلاثة الآجال حين يَموت مَن ماتَ، وَفي الثّانية ألْقَى الآفة عَلَى كُلّ شَيْء مِمّا يَنْتَفع به النّاس، وَفي الثّالِثة آدَم وَأسْكَنَه الجنّة، وَأمَرَ إبْليس بالسُّجودِ لَهُ، وَأخرَجَه مِنها في آخِر ساعة**». ثُم قالت اليهود: ثُمَّ ماذا يا محمد؟ قال: «**ثُمَّ استَوَى عَلَى العرْش**»، قالوا: قد أصَبْت لَوْ أتمَمت. قالوا: ثُمَّ استَراحَ. فَغَضِبَ النَبيّ ﷺ غَضَبًا شَديدًا، فَنَزَلَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩] (١).

٣٠٤٩٨- **حدّثنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن غالِب بن غَيْلان، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ اللّه خَلَقَ يَوْمًا واحِدًا فَسَمَّاه الأحَد، ثُمَّ خَلَقَ ثانيًا فَسَمَّاه الاِثْنَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ ثالِثًا فَسَمَّاه الثُّلاثاء، ثُمَّ خَلَقَ رابِعًا فَسَمَّاه الأربِعاء، ثُمَّ خَلَقَ خامِسًا فَسَمَّاه الخميس. قال: فَخَلَقَ الأرض في يَوْمَيْنِ: الأحَد والاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الجِبال يَوْم الثُّلاثاء، فَذَلِكَ قول النّاس: هوَ يَوْم ثَقيل. وَخَلَقَ مَواضِع الأنهار والشَّجر يَوْم الأربِعاء، وَخَلَقَ الطَّيْر والوُحوش والهوامّ والسِّباع يَوْم الخميس، وَخَلَقَ الإنسان يَوْم الجُمُعة، فَفَرَغَ مِن خَلْق كُلّ شَيْء يَوْم الجُمُعة (٢).

٣٠٤٩٩- **حدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾: في الأحَد والاِثْنَيْنِ (٣).

وَقد قيلَ غير ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ ما:

٣٠٥٠٠- **حدّثني** القاسِم بن بشْر بن مَعْروف والحُسَيْن بن عَليّ قالا: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: أخبَرَني إسْماعيل بن أُمَيّة، عَن أيّوب بن خالِد، عَن عبد اللّه بن رافِع مَوْلَى أُمّ سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة قال: أخَذَ رَسول اللّه ﷺ بيَدَيّ فَقال: «**خَلَقَ اللّه التُّرْبة يَوْم السّبْت، وَخَلَقَ فيها**

(١) [ضعيف] سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور، ضعيف الحديث.
(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. وغالب مجهول.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الجبال يَوْم الأحَد، وَخَلَقَ الشّجَر يَوْم الاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المكْروه يَوْم الثُّلاثاء، وَخَلَقَ النّور يَوْم الأربِعاء، وَبَثَّ فيها الدّوابّ يَوْم الخميس، وَخَلَقَ آدَم بَعْد العصْر يَوْم الجُمُعة آخِر خَلْق، في آخِر ساعة مِن ساعات الجُمُعة، فيما بَيْن العصْر إلى اللَّيْل» (١).

وَقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ يَقول: وَتَجْعَلون لِمَن خَلَقَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أندادًا، وَهم الأكْفاء مِنَ الرِّجال كما حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، عن أسباطَ، عن السديّ: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾. قال: أكفاءَ مِن الرجالِ، تُطيعونَهم في مَعاصي اللَّه (٢). وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى النِّدّ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل وقوله: ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقول: الذي فَعَلَ هَذا الفِعْل، وَخَلَقَ الأرض في يَوْمَيْنِ، مالِك جَميع الجِنّ والإنس، وَسائِر أجْناس الخلْق، وَكُلّ ما دونه مَملوك لَهُ، فَكيف يَجوز أن يَكون له نِدّ؟! هَلْ يَكون المملوك العاجِز الذي لا يَقْدِر عَلَى شَيْء نِدًّا لِمالِكِه القادِر عليه؟!

القولُ في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ في الأرض التي خَلَقَ في يَوْمَيْنِ جِبالاً رَواسيَ، وَهيَ الثّوابِت في الأرض ﴿مِن فَوْقِهَا﴾. يَعْني: مِن فَوْق الأرض عَلَى ظَهْرها.

وَقوله: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ يَقول: وَبارَكَ في الأرض فَجَعَلَها دائِمة الخيْر لِأهلِها.

وَقد ذُكِرَ عَنِ السُّدّيّ في ذَلِكَ ما:

٣٠٥٠١- **حَدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ قال: أنبَتَ شَجَرَها (٣).

﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، اخْتَلَفَ أهل التّأويل في معنى ذَلِكَ:

فَقال بعضهم: وَقَدَّرَ فيها أقْوات أهلها يعني أرزاقهم وَمَعايِشهم.

---

(١) [منكر] قال ابن كثير في تفسيره: هذا الحديث من غرائب (صحيح مسلم)، وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعًا، وقد حرر ذلك البيهقي. اهـ. يعني في (الأسماء والصفات). وممن صحح الحديث العلامة عبد الرحمن المعلمي في كتاب (الأنوار الكاشفة)، والشيخ أحمد شاكر في تفسير الطبري [١٥/ ٢٤٤]، والشيخ الألباني في الصحيحة [١٨٣٣]. ويكفي في الرد عليهم قول شيخ الإسلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية [مجموع الفتاوى/ ١٨/ ١٨]: إنّ هذا طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخارى وغيرهما وذكر البخارى أن هذا من كلام كعب الأحبار وطائفة اعتبرت صحته مثل أبى بكر بن الأنبارى وأبي الفرج ابن الجوزي وغيرهما والبيهقى وغيره وافقوا الذين ضعفوه وهذا هو الصواب لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد وهكذا هو عند أهل الكتاب وعلى ذلك تدل أسماء الأيام وهذا هو المنقول الثابت في أحاديث وآثار أخر. اهـ. قلت: فإذا طعن في الحديث من هم أعلم من مسلم فكيف بمن مسلم أعلم منهم؟!!

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٠٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾. قال: أرزاقها (١).

٣٠٥٠٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: قَدَّرَ فيها أرزاق العِباد تِلْك الأقْوات (٢).

٣٠٥٠٤- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ يَقول: أقْوات أهلِها (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: وَقَدَّرَ فيها ما يُصْلِحها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٠٥- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن خُلَيْد بن دَعْلَج، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾. قال: صَلاحها (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَدَّرَ فيها جِبالها وَأنهارها وَأشْجارها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٠٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾: خَلَقَ فيها جِبالها وَأنهارها وَبِحارها وَشَجَرها، وَسُكّانها مِن الدّوابّ كُلّها (٥).

٣٠٥٠٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾. قال: جِبالها وَدَوابّها وَأنهارها وَبِحارها (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَدَّرَ فيها أقْواتها مِنَ المطَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٠٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾. قال: مِنَ المطَر (٧).

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] خليد بن دعلج السدوسي أبو حلبس ضعيف الحديث. والوليد بن مسلم مدلس التسوية.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَدَّرَ في كُلّ بَلْدة مِنها ما لَم يَجْعَله في الآخَر مِنها؛ ليعيشَ بعضهم مِن بعض بالتِّجارةِ مِن بَلْدة إلى بَلْدة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٠٩- **حَدَّثَني** الحُسَيْن بن محمد الذَّارع، قال: ثنا أبو مُحْصِن، قال: ثنا حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: اليمانيّ باليمَنِ، والسَّابِريّ بسابور[١].

٣٠٥١٠- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا أبو مُحْصِن، عَن حُصَيْن، قال: قال عِكْرِمة ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ اليمانيّةُ باليمَنِ، والسَّابِريّة بسابور، وَأشْباه هَذا[٢].

٣٠٥١١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت حُصَيْنًا عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: في كُلّ أرض قوت لا يَصْلُح في غيرها، اليمانيّ باليمَنِ، والسَّابِريّ بسابور[٣].

٣٠٥١٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: البلَد يَكون فيه القوت أوْ الشَّيْء لا يَكون لِغيرِهِ، ألا تَرَى أنَّ السَّابِريَّ إنَّما يَكون بسابور، وَأنَّ العصْب إنَّما يَكون باليمَنِ وَنَحْو ذَلِكَ[٤].

٣٠٥١٣- **حَدَّثَني** إسْماعيل بن سَيْف، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، عَن خُصَيف، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: السَّابِريّ بسابور، والطّيالِسة مِن الرَّيّ[٥].

٣٠٥١٤- **حَدَّثَني** إسْماعيل، قال: ثنا أبو النَّضْر صاحِب البصْريّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن مُطَرِّف، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: السَّابِريّ بسابور، والطّيالِسة مِن الرَّيّ، والحِبَرُ من اليمنِ[٦].

قال أبو جعفر: والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذكْره أخْبَرَ أنَّه قَدَّرَ في الأرض أقْوات أهلها، وَذَلِكَ ما يَقوتهم مِنَ الغِذاء، وَيُصْلِحهم مِنَ المعاش، وَلَم يَخْصُص جَلَّ ثَناؤُه بقولِه ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ أنَّه قَدَّرَ فيها قوتًا دون قوت، بَلْ عَمَّ الخبَر عَن تَقْديره فيها جَميع الأقْوات، وَمِمَّا يَقوت أهلها ما لا يُصْلِحهم غيره مِن الغِذاء، وَذَلِكَ لا يَكون إلاَّ بالمطَرِ والتَّصَرُّف في البِلاد لِما خَصَّ به بعضًا دون بعض، وَمِمَّا أخْرَجَ مِنَ الجِبال مِنَ الجواهِر، وَمِنَ البحْر مِنَ المآكِل والحُليّ، وَلا قول في ذَلِكَ أصَحّ مِمَّا قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قَدَّرَ في الأرض

---

(١) [صحيح] أبو محصن حصين بن نمير الواسطي صدوق، وقد توبع كما في الذي بعده. و الحسين بن محمد بن أيوب السعدي الذارع ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الحضرمي؛ سيئ الحفظ.

(٦) [ضعيف] أبو النضر يحيى بن كثير البصري، ضعيف الحديث.

أقْوات أهلها، لِما وَصَفْنا مِنَ العِلّة.

وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾ لِما ذَكَرْنا قَبْل مِنَ الخبَر الذي رَوَيْنا عَنِ ابن عَبّاس، عَن رَسول اللّه ﷺ أنَّ الله فَرَغَ مِن خَلْق الأرض وَجَميع أسْبابها وَمَنافِعها مِن الأشْجار والماء والمدائِن والعُمرانِ والخراب في أربَعة أيّام، أوّلهنّ يَوْم الأحَد، وَآخِرهنّ يَوْم الأربِعاء.

٣٠٥١٥- **حَدّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: خَلَقَ الجِبال فيها وَأقْوات أهلها وَشَجَرها وَما يَنبَغي لَها في يَوْمَيْنِ؛ في الثُّلاثاء والأربِعاء[(١)].

وَقال بعض نَحْويي البصْرة: قال: ﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾، ثُمَّ قال: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾؛ لِأنَّه يَعْني أنَّ هَذا مَعَ الأوّل أربَعة أيّام، كَما تَقول: تَزَوَّجْت أمس امرَأة، واليوْم ثِنتَيْنِ، وَإحْداهُما التي تَزَوَّجْتها أمس.

وَقوله: ﴿سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: تَأويله: سَواءً لِمَن سَألَ عَن مَبْلَغ الأجَل الذي خَلَقَ اللّه فيه الأرض، وَجَعَلَ فيها الرّواسيَ مِن فَوْقها والبرَكة، وَقَدَّرَ فيها الأقْوات لأهلِها، وَجَدَه كَما أخْبَرَ اللّه أربَعة أيّام لا يَزِدْنَ عَلَى ذَلِكَ وَلا يَنقُصْنَ مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥١٦- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ مَن سَألَ عَن ذَلِكَ وَجَدَهُ، كَما قال اللّه تعالى[(٢)].

٣٠٥١٧- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال: مَن سَألَ فَهوَ كَما قال اللّه[(٣)].

٣٠٥١٨- **حَدّثَنا** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يَقول: مَن سَألَ فَهَكَذا الأمر[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: سَواء لِمَن سَألَ رَبّه شَيْئًا مِمّا به الحاجة إلَيْه مِن الرِّزْق، فَإنَّ اللّه قد قَدَّرَ له مِن الأقْوات في الأرض، عَلَى قدر مَسْألة كُلّ سائِل مِنهم لَوْ سَألَه لَما نَفَذَ مِن عِلْمه فيهم قَبْل أن يَخْلُقهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥١٩- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال: قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَى قدر مَسائِلهم، يَعْلَم ذَلِكَ أنّه لا يَكون مِن مَسائِلهم شَيْء إلاّ شَيْء قد عَلِمَه

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قَبْل أن يَكون (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ. فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار غير أبي جَعْفَر والحسَن البصْريّ: ﴿سَوَآءً﴾ بالنصْبِ. وَقَرَأه أبو جَعْفَر القارِئ: (سَواءٌ) بالرّفع، وَقَرَأ الحسَن: (سَواءٍ) بالجرّ.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما عليه قرأة الأمصار، وَذَلِكَ قِراءته بالنَصْبِ لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأة عليهِ، وَلِصِحّةِ مَعْناهُ، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام: قَدَّرَ فيها أقْواتها سَواء لِسائِليها عَلَى ما بهم إلَيْه الحاجة، وَعَلَى ما يُصْلِحهُم.

وَقد ذُكِرَ عَن ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (وَقَسَّمَ فيها أقْواتها).

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب ﴿سَوَآءً﴾: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَن نَصَبَه جَعَلَه مَصْدَرًا، كَأنّه قال: استِواءً. قال: وَقد قُرِئَ بالجرّ وَجُعِلَ اسمًا لِلْمُسْتَوِياتِ: أيْ: في أربَعة أيّام تامّة، وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَن خَفَضَ ﴿سَوَآءً﴾ جَعَلَها مِن نَعْت الأيّام، وَإن شِئْت مِن نَعْت الأربَعة، وَمَن نَصَبَها جَعَلَها مُتَّصِلة بالأقْواتِ. قال: وَقد تُرْفَع كَأنّه ابْتِداء، كَأنّه قال: ذَلِكَ سَواء لِلسّائِلينَ يَقول: لِمَن أرادَ عِلْمه.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يَكون نَصْبه إذا نُصِبَ حالاً مِنَ الأقْوات، إذْ كانَت ﴿سَوَآءً﴾ قد شُبِّهَت بالأسْماءِ النَكِرة، فَقيلَ: مَرَرْت بقَوْم سَواء، فَصارَت تَتبَع النَكِرات، وَإذا تَبِعَت النكِرات انقَطَعَت مِنَ المعارِف فَنُصِبَت، فَقيلَ: مَرَرْتُ بإخْوَتِك سَواءً. وَقد يَجوز أن يَكون إذا لَم يَدْخُلها تَثْنية وَلا جَمع أن تُشَبَّه بالمصادِرِ، وَأمّا إذا رُفِعَت، فَإنّما تُرْفَع ابْتِداء بضَميرِ ذَلِكَ وَنَحْوه، وَإذا جُرَّت فَعَلَى الإتْباع لِلأيّامِ أوْ لِلأرْبَعةِ.

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: ثُمَّ ارْتَفَعَ إلى السّماء. وَقد بَيَّنّا أقْوال أهل العِلْم في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾، قيل: إن ذلك الدخانَ من تنفسِ الماءِ حين تنفَّس. وقد بينّا أقوالَ أهلِ العلمِ في ذلك فيما مضى قبلُ.

وَقوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَقال اللّه لِلسَّماءِ والأرض: جيئا بما خَلَقْت فيكُما، أمّا أنتِ يا سَماء فَأطْلِعي ما خَلَقْت فيكِ مِنَ الشّمس والقمَر والنُّجوم، وَأمّا أنتِ يا أرض فَأخْرِجي ما خَلَقْت فيك مِنَ الأشْجار والثّمار والنبات، وَتَشَقَّقي عَن الأنهار ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ جِئْنا بما أحْدَثْت فينا مِن خَلْقك، مُسْتَجيبينَ لِأمرِك، لا نَعْصي أمرك، كما:

٣٠٥٢٠- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن سُلَيْمان بن موسَى، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتَآ أَتَيْنَا

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

طَآئِعِينَ﴾ قال: قال اللّه لِلسَّمَواتِ: أطْلِعي شَمسي وَقَمَري، وَأطْلِعي نُجومي. وَقال لِلأرضِ: شَقِّقي أنهارك وَأخْرِجي ثِمارك. فَقالتا: أعْطَيْنا طائِعينَ[(١)].

٣٠٥٢١- **حدّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن سُلَيْمان الأحْوَل، عَن طاوُس، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله ﴿ٱئْتِيَا﴾: أعْطيا، وَفي قوله: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾ قالتا: أعْطَيْنا[(٢)].

وَقيلَ: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾، وَلَم يُقَل: طائِعَتَيْنِ، والسّماء والأرض مُؤَنَّثَتانِ؛ لِأنَّ النّون والألِف اللَّتَيْنِ هُما كِناية أسْمائِهِما في قوله: ﴿أَتَيْنَا﴾ نَظيرة كِناية أسْماء المُخْبِرينَ مِن الرِّجال عَن أنفُسهم، فَأجْرِي قوله ﴿طَآئِعِينَ﴾ عَلَى ما جَرَى به الخبَر عَن الرِّجال كَذَلِكَ.

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: ذَهَبَ به إلى السّمَوات والأرض وَمَن فيهِنّ.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأنَّهُما لَمّا تَكَلَّمَتا أشْبَهَتا الذُّكور مِن بَني آدَم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَفَرَغَ مِن خَلْقهنّ سَبْع سَمَوات في يَوْمَيْنِ، وَذَلِكَ يَوْم الخميس وَيَوْم الجُمُعة، كَما:

٣٠٥٢٢- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، قال: استَوَى إلى السّماء وَهيَ دُخان، مِن تَنَفُّس الماء حين تَنَفَّسَ، فَجَعَلَها سَماء واحِدة، ثُمّ فَتَقَها، فَجَعَلَها سَبْع سَمَوات في يَوْمَيْنِ؛ في الخميس والجُمُعة، وَإنَّما سُمّيَ يَوْم الجُمُعة لِأنَّه جُمع فيه خَلْق السّمَوات والأرض[(٣)].

وَقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ يَقول: وَأَلْقَى في كُلّ سَماء مِنَ السّمَوات السّبْع ما أرادَ مِنَ الخلْق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٢٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ قال: ما أمَرَ اللّه به وَأرادَهُ[(٤)].

٣٠٥٢٤- **حدّثنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، و يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي؛ ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أَمْرَهَا﴾ قال: خَلَقَ في كُلّ سَماء خَلْقها مِن الملائِكة والخلْق الذي فيها؛ مِن البِحار وَجِبال البرَد، وَما لا يُعْلَم [(١)].

٣٠٥٢٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾: خَلَقَ فيها شَمسها وَقَمَرها وَنُجومها وَصَلاحها [(٢)].

وَقوله: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَزَيَّنَّا السّماء الدُّنيا إلَيْكم أيّها النّاس بالكواكِبِ وَهيَ المصابيح، كَما:

٣٠٥٢٦- حَدَّثَنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ قال: ثُمَّ زَيَّنَ السّماء الدنيا بالكواكِبِ، فَجَعَلَها زينة ﴿وَحِفْظًا﴾ مِن الشّياطين [(٣)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْبه قوله: ﴿وَحِفْظًا﴾: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ بمَعْنَى: وَحَفِظْناها حِفْظًا، كَأنّه قال: وَنَحْفَظها حِفْظًا، لِأنّه حين قال: (زَيَّنّاها بمَصابيح) قد أخْبَرَ أنّه قد نَظَرَ في أمرها وَتَعَهَّدَها، فَهَذا يَدُلّ عَلَى الحِفْظ، كَأنّه قال: وَحَفِظْناها حِفْظًا. وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: نُصِبَ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى: وَحِفْظًا زَيَّنّاها؛ لِأنَّ الواو لَوْ سَقَطَت لَكانَ إنّا زَيَّنّا السّماء الدُّنيا حِفْظًا. وَهَذا القَوْل الثّاني أقْرَب عندنا لِلصِّحّةِ مِنَ الأوّل.

وَقد بَيَّنّا العِلّة في نَظير ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن هَذا الكِتاب، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي وَصَفْت لَكم مِن خَلْقي السّماء والأرض وَما فيهِما، وَتَزْييني السّماء الدُّنيا بزينةِ الكواكِب، عَلَى ما بَيَّنت تَقْديرُ العزيز في نِقْمَته مِن أعْدائِهِ، العليم بسَرائِر عِباده وَعَلانيَتهم، وَتَدْبيرهم عَلَى ما فيه صَلاحهم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإن أعْرَضَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عَن هَذِه الحُجَج التي بَيَّنتها لَهم يا محمد، وَنَبَّهْتهم عليها فَلَم يُؤْمِنوا بها وَلَم يُقِرّوا أنَّ فاعِل ذَلِكَ هوَ اللّه الذي لا إلَه غيره، فَقُلْ لَهُم: أنذَرْتُكم أيّها النّاس صاعِقة تُهْلِككم مِثْل صاعِقة عادٍ وَثَمود. وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنَّ مَعْنَى الصّاعِقة: كُلّ ما أفْسَدَ الشّيْء وَغَيَّرَه عَن هَيْئَته، وَقيلَ: في هَذا المَوْضِع عُني بها وَقيعة مِنَ اللّه وَعَذاب.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٢٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿صَٰعِقَةً

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مِثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ قال: يقول: أنذرتُكم وَقيعة عادٍ وَثَمود[١].

٣٠٥٢٨- حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ قال: عَذاب مِثْل عَذاب عادٍ وَثَمود[٢].

وَقوله: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يَقول: فَقُلْ: أنذَرْتُكم صاعِقة مِثْل صاعِقة عادٍ وَثَمود التي أهلَكْتهُم، إذْ جاءَت عادًا وَثَمود الرُّسُل مِن بَيْن أيْديهم. فَقوله: ﴿إِذْ ﴾ مِن صِلة ﴿صَٰعِقَةً ﴾، وَعُني بقولِه: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ الرُّسُل التي أتَت آباء الذينَ هَلَكوا بالصَّاعِقةِ مِن هاتَيْنِ الأُمَّتَيْن، وَعُني بقولِه: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾: مِن خَلْف الرُّسُل الذينَ بُعِثوا إلى آبائِهم رُسُلاً إلَيْهم، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه بَعَثَ إلى عادٍ هودًا، فَكَذَّبوه مِن بَعْد رُسُل كانَت قد جاءت آبائِهم فأهلكهم اللهُ ثم بعث صالحًا إلى ثمودَ من بعد رسلٍ قد كانت تَقَدَّمَته إلى آبائِهم أيْضًا، فَكَذَّبوهُم، فَأُهْلِكوا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٢٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾، قال: الرُّسُل التي كانَت قَبْل هود، والرُّسُل الذينَ كانوا بَعْده، بَعَثَ اللَّه قَبْله رُسُلاً، وَبَعَثَ مِن بَعْده رُسُلاً[٣].

وَقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: جاءَتهُمُ الرُّسُل بألاَّ تَعْبُدوا إلاَّ اللَّه وَحْده لا شَريك لَه: ﴿قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَقالوا لِرُسُلِهم إذْ دَعَوْهم إلى الإقْرار بتَوْحيدِ اللَّه: لَوْ شاءَ رَبّنا أن نوَحِّدهُ، وَلا نَعْبُد مِن دونه شَيْئًا غيره، لأنزَلَ إلَيْنا مَلائِكة مِن السَّماء رُسُلاً بما تَدْعونَنا أنتُم إلَيْهِ، وَلَم يُرْسِلكم وَأنتُم بَشَر مِثْلنا، وَلَكِنّه رَضيَ عِبادَتنا ما نَعْبُد؛ فَلِذَلِكَ لَم يُرْسِل إلَيْنا بالنَّهْي عَن ذَلِكَ مَلائِكة.

وَقوله: ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ يَقول: قال لِرُسُلِهم: فَإنَّا بالذي أرسَلَكم به رَبّكم إلَيْنا جاحِدونَ غير مُصَدِّقينَ به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَأَمَّا عَادٌ ﴾ قَوْم هود ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ عَلَى رَبّهم وَتَجَبَّروا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ تَكَبُّرًا وَعُتوًّا بغيرِ ما أذِنَ اللَّه لَهم به، وَقالوا: من أشد منا بطشًا وأقوى أجسامًا. يقولُ الله جلَّ ثناؤه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ ﴾ وَأعْطاهم ما أعْطاهم مِن عِظَم الخلْق، وَشِدّة البطْش، ﴿هُوَ أَشَدُّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فَيَحْذَروا عِقابه، وَيَتَّقوا سَطْوَته بهم لِكُفْرِهم بهِ، وَتَكْذيبهم رُسُله، ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، يقول: وَكانوا بأدِلَّتِنا وَحُجَجنا عليهم يَجْحَدونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَأرسَلْنا عَلَى عادٍ ريحًا صَرْصَرًا.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الصَّرْصَر: فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ أنَّها ريح شَديدة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٣٠٥٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: شَديدة [١].

٣٠٥٣١- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: شَديدة السَّموم عليهِم [٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بها أنَّها بارِدة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٣٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: الصَّرْصَر: البارِدة [٣].

٣٠٥٣٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: بارِدة [٤].

٣٠٥٣٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: بارِدة ذات الصَّوْت [٥].

٣٠٥٣٥- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول، في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ يَقول: ريح فيها بَرْد شَديد [٦].

قال أبو جعفر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مُجاهِد، وَذَلِكَ أنَّ قوله: ﴿صَرْصَرًا﴾ إنَّما هوَ صَوْت الرِّيح إذا هَبَّت بشِدَّةٍ، فَسُمِعَ لَها، كَقولِ قائِل: صَرَّر. ثُمَّ جُعل ذَلِكَ مِن أجْل

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

التَّضعيف الذي في الرَّاء، فَقال ثُمَّ أُبْدِلَت إحْدَى الرَّاءات صادًا لِكَثْرةِ الرَّاءات، كَما قيلَ في رَدَّدَه: رَدْرَدَهُ، وَفي نَهَّهَه: نَهْنَهَهُ. كَما قال رُؤْبة:

فاليوْمَ قد نَهْنَهَني تَنَهْنُهي
وَأوَّل حِلْم لَيْسَ بالمُسَفَّهِ[1]

وَكَما قيلَ في كَفَّفَه: كَفْكَفَهُ. كَما قال النَّابِغة:

أُكَفْكِفُ عَبْرةً غَلَبَت عَزائي إذا نَهْنَهْتُها عادَت ذُباحا[2]

وَقد قيلَ: إنَّ النَّهر الذي يُسَمَّى صَرْصَرًا، إنَّما سُمّيَ بذَلِكَ لِصَوْتِ الماء الجاري فيهِ، وَإنَّه (فَعْلَلَ) مِن (صَرَّر) نَظير الرِّيح الصَّرْصَر.

وَقوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل (النَّحِسات): فَقال بعضهم: عُنيَ بها المُتَتابِعات.

---

(١) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. روي: (وقولُهُمْ: إلا دَهِ فلا دَهِ). نهنهت فلانًا عن الشيء فتنهنه، أي: زجرته فانزجر، وكففته فانكف. والأوْل: الرجوع. الأبيات من رجز لرؤبة بن العجاج، يورد النحويون منه أربعة أبيات، وهي:

فاليوم قد نهنهني تنهنهي
وأول حلم ليس بالمسفه
وقــوْلٌ إلا دهِ فــلا دهِ
وحقةٌ ليست بقول التره

وصف قبل هذه الأبيات شبابه، وما كان فيه من مغازلة الغواني، ومواصلة الأماني، إلى أن قال: فاليوم قد زجرني عما كنت فيه أربعة أشياء: الأول: التنهنه، وهو مطاوع نهنهته عن كذا فتنهنه، أي: كففته وزجرته عنه فكف، أي: زجرني زواجر العقل. الثاني: أول حلم، أي: رجوع العقل، لا ينسب إلى السفه. الثالث: عذل القائلين: إن لم تتب الآن مع الدواعي إلى التوبة، فلن تتوب أبدًا.

فقوله: (وقوْلٌ) هو على حذف مضاف. والرابع: حقةٌ، أي: خطة حقة، فالموصوف محذوف، وأراد بها الموت وقربه. يقال: حقٌ وحقة، كما يقال: أهل وأهلة. و(التره): اسم مفرد بمعنى الباطل، يقال: ترةٌ وترهة، وجمع الأول تراريه، وجمع الثاني ترهات. قال الأستاذ أحمد محمد شاكر: قد اختلف في تفسير (إلا ده فلا ده)، اختلاف كثير: قال أبو عبيدة: يقول: إن لم يكن هذا فلا ذا. ومثل هذا قولهم: إن لم تتركه هذا اليوم فلا تتركه أبدًا، وإن لم يكن ذاك الآن، لم يكن أبدًا. وقال ابن قتيبة: يريدون: إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره. . . ويروي أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال، كأنهم أرادوا: إن لم تكن هذه، لم تكن أخرى. وقال أبو هلال: قال بعضهم: يضرب مثلاً للرجل يطلب شيئًا، فإذا منعه طلب غيره. وقال الأصمعي: لا أدري ما أصله! وقال غيره: أصله أن بعض الكهان تنافر إليه رجلان فامتحناه، فقالا له: في أي شيء جئناك؟ قال: في كذا. قالا: لا! فأعاد النظر وقال: إلا ده فلا ده. أي: إن لم يكن كذا فليس غيره، ثم أخبرهما. . . وكانت العرب تقول، إذا رأى الرجل ثأره: إلا ده فلا ده؛ أي: إن لم يثأر الآن، لم يثأر أبدًا. ومهما يكن من أصله، فإن رؤبة يريد: زجرني عن ذلك كف نفسي عن الغي، وأوبة حلم أطاره جنون الشباب، وقول ناصحين يقولون: إن لم ترعوِ الآن عن غيك، فلن ترعوي ما عشت!

(٢) [الرمل] القائل: لم أهتدِ لقائله؛ فقد نسبه الطبري للنابغة وهو ليس من شعر النابغة. اللغة: (أكفكف عبرة): رددتها. (نهنهتها): النَّهْنَهةُ: الكفّ تقول نَهْنَهْتُ فلانًا: إذا زجرته. ذباحا: ذبحًا. المعنى: يريد أنه حبس دمعته كي لا يشمت به الأعداء، وكان حبسها كالذبح من شدة الألم لأن البكاء يخفف ما يجده في نفسه من ألم وغيظ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٣٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ قال: أيّامٍ مُتَتابِعات أنزَلَ اللّه فيهِنّ العذاب [(١)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ: المشائيمُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٣٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ قال: مَشائيم [(٢)].

٣٠٥٣٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾: أيّامٍ واللّه كانَت مَشْئومات عَلَى القوْم [(٣)].

٣٠٥٣٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: النَحِسات: المشْئومات النَكِدات [(٤)].

٣٠٥٤٠- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُدّيّ: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ قال: أيّام مَشْئومات عليهِم [(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أيّامٍ ذاتِ شَرّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٤١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ قال: النَّحس: الشَرّ؛ أرسَلَ عليهم ريح شَرّ، لَيْسَ فيها مِنَ الخيْر شَيْء [(٦)].

وَقال آخَرونَ: النَحِسات: الشِّداد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٤٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ قال: شِداد [(٧)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال: عُني بها أنها مَشائيم ذات نُحوس؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِن مَعْنَى النَّحِس في كَلام العرَب.

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار غير نافِع وَأبي عمرو: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ بكَسْرِ الحاء. وَقَرَأه نافِع وَأبو عمرو: (نَحْسات) بسُكونِ الحاء، وَكانَ أبو عمرو فيما ذُكِرَ لَنا عَنه يَحْتَجّ لِتَسْكينِه الحاء بقولِه: ﴿يَوْمِ نَحْسٖ مُّسْتَمِرّٖ﴾ [القمر: ١٩] وَأنَّ الحاء فيه ساكِنة.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّهُما قِراءتانِ مَشهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما القرأة مَعَ اتِّفاق مَعْنَيَيْهِما، وَذَلِكَ أنَّ تَحْريك الحاء وَتَسْكينها في ذَلِكَ لُغَتانِ مَعْروفَتانِ، يُقال: هَذا يَوْم نَحْس، وَيَوْم نَحِس، بكَسْرِ الحاء وَسُكونها، قال الفرّاء: أنشَدَني بعض العرَب:

أَبْلِغْ جُذامًا وَلَخْمًا أنَّ إخْوَتهم ... طَيًّا وَبَهْراءَ قَوْم نَصْرُهم نَحِسُ (١)

وَأمّا مِن السُّكون فَقول اللّه: ﴿يَوْمِ نَحْسٖ﴾؛ [القمر: ١٩]، ومِنه قول الرّاجِز:

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمسا
نَجْمَيْنِ بالسَّعْدِ وَنَجْمًا نَحْسا (٢)

فَمَن كانَ من لُغَته: يَوْم نَحْس قال: (في أيّام نَحْسات)، وَمَن كانَ من لُغَته: يومٌ نحِس قال: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، وَقد قال بعضهم: النَّحْس بسُكونِ الحاء: هوَ الشُّؤْم نَفْسه، وَإنَّ إضافة اليوْم إلى النَّحْس، إنَّما هوَ إضافة إلى الشّؤم، وَأنَّ النَّحِس بكَسْرِ الحاء نَعْت لِلْيَوْمِ بأنَّه مَشْئوم؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ لِأنَّها أيّام مَشائيم.

وَقوله تعالى ذكرُه: ﴿لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾، يقولُ تعالى ذكرُة لننالَهم بهوانٍ في حياتِهم الدنيا بما نزَل بهم من العذاب، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلَعَذابنا إيّاهم في الآخِرة أخْزَى لَهم وَأشَدّ إهانة وَإذْلالاً، ﴿وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾، يَقول: وَهم، يَعْني عادًا، لا يَنصُرهم مِنَ اللّه يَوْم القيامة إذا عَذَّبَهم ناصِر، فَيُنقِذهم مِنهُ، أوْ يَنتَصِر لَهُم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨﴾

يَقول تعالَى ذِكْره: وأما ثمودُ فَبَيَّنّا لَهم سَبيل الحقّ وَطَريق الرُّشْد، كَما:

---

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (جذام)، (لخم)، (طي)، (بهراء): كلها قبائل عربية معروفة. (نحس): ضد السعد، وقرئ قوله تعالى: (في يوم نَحْس) على الصفة، والإضافةُ أكثر وأجودُ، وقد نَحِسَ الشيءُ بالكسر فهو نَحِسٌ أيضًا، ومنه قيل: أيامٌ نَحِساتٌ. المعْنى: يخاطب الشاعر أحدهم فيقول له: أبلغ قبيلتي (لخم وجذام) أن قبيلتي (طي وبهراء) قوم إذا انتصروا صحب نصرهم النحس.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (غيمين): أغامت السماء وتغيمت وغيَّمت، وتقول: هو كالسماء غيَّمت فديَّمت. (نجمين): نجمت الكواكب: طلعت، ونجم فلان تنجيمًا: قضى في النجوم. (نحسًا): ضد السعد، واستشهد به كلغة على تسكين الحاء في كلمة نحس. المعنى: لم أهتدِ للرجز لفهم معنى البيتين ولكن ربما يتكلم الشاعر عن تقلب الأيام وعدم دوامها على حال.

٣٠٥٤٣- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عليّ، عَن ابن عبَّاس قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾. يقول: بيَّنَّا لَهُم[(١)].

٣٠٥٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾. أي: بيَّنَّا لَهم سَبيل الخيْر والشرّ[(٢)].

٣٠٥٤٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ بيَّنَّا لَهُم[(٣)].

٣٠٥٤٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ قال: أعْلَمناهم الهُدَى والضَّلالة، ونَهَيْناهم أن يَتَّبِعوا الضَّلالة، وَأمَرْناهم أن يَتَّبِعوا الهُدَى[(٤)].

وَقَدِ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿ثَمُودُ﴾: فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار غير الأعْمَش وَعبد اللَّه بن أبي إسْحاق برَفْع ثَمود، وَتَرْك إجْرائِها عَلَى أنَّها اسم لِلأُمّةِ التي تُعْرَف بذَلِكَ. وَأمَّا الأعْمَش فَإنَّه ذُكِرَ عَنه أنَّه كانَ يُجْري ذَلِكَ في القُرْآن كُلّه إلاَّ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] فَإنَّه كانَ لا يُجْريه في هَذا الموْضِع خاصّة مِن أجْل أنَّه في خَطّ المُصْحَف في هَذا الموْضِع بغيرِ ألِف، وَكانَ يوَجِّه (ثَمود) إلى أنَّه اسم رَجُل بعَيْنِه مَعْروف، أوْ اسم جبلٍ مَعْروف.

وَأمَّا ابن إسْحاق فَإنَّه كانَ يَقْرَؤُه: (وأما ثمودَ) نَصْبًا بغيرِ إجْراء.

وَذَلِكَ وَإن كانَ له في العرَبيّة وَجْهٌ، فَإنَّ أفْصَح مِنه وَأصَحّ في الإعْراب عند أهل العرَبيّة الرّفْع؛ لِطَلَبِ (أمّا) الأسْماءَ وَأنَّ الأفْعال لا تَليها، وَإنَّما تُعْمِل العرَب الأفْعال التي بَعْد الأسْماء فيها إذا حَسُنَ تَقْديمها قَبْلها والفِعْل في (أمّا) لا يَحْسُن تَقْديمه قَبْل الاِسم؛ ألا تَرَى أنَّه لا يُقال: وَأمَّا هَدَيْنا فَثَمود، كَما يُقال: (وَأمَّا ثَمود فَهَدَيْناهُم).

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا الرّفْع وَتَرْك الإجْراء؛ أمَّا الرّفْع فَلِما وَصَفْت، وَأمَّا تَرْك الإجْراء فَلأنَّه اسم لِلأُمّةِ.

وَقوله: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾. يَقول: فاخْتاروا العمَى عَلَى البيان الذي بَيَّنت لَهُم، والهُدَى الذي عَرَّفْتهم، بأخْذِهم طَريق الضّلال ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾، يَعْني: عَلَى البيان الذي بَيَّنْتُه لَهُم، مِن تَوْحيد اللَّه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٤٧- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ٱلْهُدَىٰ﴾: قال: اختاروا الضّلالة والعمى عَلَى الهُدَى [١].

٣٠٥٤٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قال: أرسَلَ اللّه إلَيْهم الرُّسُل بالهُدَى فاستَحَبّوا العمى عَلَى الهُدَى [٢].

٣٠٥٤٩- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ﴾ يَقول: بَيَّنّا لَهُم، فاستَحَبّوا العمى عَلَى الهُدَى [٣].

٣٠٥٥٠- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قال: استَحَبّوا الضّلالة عَلَى الهُدَى. وَقَرَأ: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ إلى آخِر الآية، قال: فَزُيِّن لِثَمود عَمَلها القبيح، وَقَرَأ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ إلى آخِر الآية[فاطر: ٨] [٤].

وَقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يَقول: فَأهلَكْتهم مِنَ العذاب المُذِلّ المُهين لَهم مَهْلَكة أذَلّتهم وَأخزَتهُم؛ والهون: هوَ الهوان، كَما:

٣٠٥٥١- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾ قال: الهوان [٥].

وَقوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾: مِنَ الآثام بكُفرِهم باللّه قَبْل ذَلِكَ، وَخِلافهم إيّاهُ، وَتَكْذيبهم رُسُله.

وَقوله: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يَقول: وَنَجّيْنا مِنَ العذاب الذي أخَذَهم بكُفرِهم باللّهِ، الذينَ وَحَّدوا اللّه، وَصَدَّقوا رُسُله، ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾، يَقول: وَكانوا يَخافونَ اللّه أن يُحِلّ بهم مِنَ العُقوبة عَلَى كُفرهم لَوْ كَفَروا ما حَلَّ بالذينَ هَلَكوا مِنهُم، فَآمَنوا اتّقاء اللّه وَخَوْف وَعيده، وَصَدَّقوا رُسُله، وَخَلَعوا الآلِهة والأنداد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم يُجْمَع هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ ﴿أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾، إلى نار جَهَنّم، فَهم يُحْبَس أوّلهم عَلَى آخِرهم، كَما:

٣٠٥٥٢- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يُحْبَس أوّلهم عَلَى آخِرهم [٦].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)، (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٥٥٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: عليهم وزعة تردّ أولاهم على أخراهم[١].

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ﴾ يقول: حتّى إذا ما جاءوا النّار شهدَ عليهم سَمعُهم بما كانوا يُصْغونَ به في الدُّنيا إلَيْهِ، وَيَسْمَعونَ لَهُ، وَأبْصارهم بما كانوا يَبصرون به، يَنظُرونَ إلَيْه في الدُّنيا، ﴿وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وَقد قيلَ: عُنيَ بالجُلودِ في هَذا المَوْضِع: الفُروج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٣٠٥٥٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنِ الحكَم الثّقفيّ، عن رَجُل مِن آل أبي عَقِيل رَفَعَ الحديث، ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ إنّما عَنى فُروجهم، وَلَكِن كنّى عَنها[٢].

٣٠٥٥٥- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا حَرْمَلة، أنّه سَمِعَ عُبَيْد اللّه بن أبي جَعْفَر يَقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾ قال: جُلودهم: الفُروج[٣].

وَهَذا القوْل الذي ذَكَرْنا عَمَّن ذَكَرْنا عَنه في مَعْنَى الجُلود، وَإن كانَ مَعْنَى يَحْتَمِله التّأويل، فَلَيْسَ بالأغْلَبِ عَلَى مَعْنَى الجُلود وَلا بالأشْهَرِ، وَغير جائِز نَقْل مَعْنَى ذَلِكَ المعْروف عَلَى ألسن العربِ إلى غيره إلاّ بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ الذينَ يُحْشَرونَ إلى النّار مِن أعْداء اللّه سُبْحانه وتعالى لِجُلودِهم إذْ شَهِدَت عليهم بما كانوا في الدُّنيا يَعْمَلونَ: من معاصي اللّهِ: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ بما كُنّا نَعْمَل في الدُّنيا؟ فَأجابَتهم جُلودهم: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فَنَطَقْنا. وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الجوارِح تَشْهَد عَلَى أهلها عند استِشْهاد اللّهِ إيّاها عليهم إذا هم أنكَروا الأفْعال التي كانوا فَعَلوها في الدُّنيا مما يُسْخط اللّه، وَبِذَلِكَ جاءَ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ.

ذِكر الأخْبار التي رويَت عَن رَسول اللّه ﷺ:

٣٠٥٥٦- حدثنا أحمد بن حازِم الغِفاريّ، قال: أخْبَرَنا عَليّ بن قادِم الخُزاعيُّ، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عُبَيْد المُكْتِب، عَن الشّعْبيّ، عَن أنَس، قال: ضَحِكَ رَسول اللّه ﷺ ذات يَوْم حَتّى بَدَت نَواجِذه، ثُمّ قال: «**ألا تَسألوني مِمَّ ضَحِكْت؟**» قالوا: مِمَّ ضَحِكْت يا رَسول اللّه؟ قال: «**عَجِبْت مِن مُجادَلة العبْد رَبّه تعالى ذِكْره يَوْم القيامة! قال: يَقول: يا رَبّ، ألَيْسَ وَعَدْتني أن لا**

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! والحكم الثقفي مجهول، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

تَظْلِمني؟ قال: فَإنَّ لَك ذَلِكَ، قال: فَإنِّي لا أقْبَل عَلَيَّ شاهِدًا إلاَّ مِن نَفْسي، قال: أوَلَيْسَ كَفَى بي شَهيدًا، وَبِالملائِكةِ الكِرام الكاتِبينَ؟ قال: فَيُخْتَم عَلَى فيهِ، وَتَتَكَلَّم أركانه بما كانَ يَعْمَل، قال: فَيقول لَهُنَّ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، عَنكُنَّ كُنت أُجادِل» (١).

٣٠٥٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عُبَيْد المُكْتِب، عَن فُضَيْل بن عمرو، عَنِ الشَّعْبيّ، عَن أنَس، عَنِ النبيّ ﷺ بنَحْوِهِ (٢).

٣٠٥٥٨- حَدَّثَني عَبَّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بكير، عَن شِبْل، قال: سَمِعْت أبا قَزَعة يُحَدِّث عمرو بن دينار، عَن حَكيم بن مُعاوية، عَن أبيهِ، عَنِ النبيّ ﷺ أنَّه قال، وَأشارَ بيَدِه إلى الشّأم، قال: «ها هُنا إلى ها هُنا تُحْشَرونَ رُكْبانًا وَمُشاة عَلَى وُجوهكم يَوْم القيامة، عَلَى أفْواهكُمُ الفِدامُ، توَفّونَ سَبْعينَ أُمّة أنتُم آخِرها وَأكْرَمها عَلَى اللّه، وَإنَّ أوَّل ما يُغرِب مِن أحَدكم فَخِذُهُ» (٣).

٣٠٥٥٩- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا الحريريّ، عَن حَكيم بن مُعاوية، عَن أبيه عَنِ النبيّ ﷺ قال: «تَجيئونَ يَوْم القيامة عَلَى أفْواهكم الفِدامُ، وَإنَّ أوَّل ما يَتَكَلَّم مِن الآدَميّ فَخِذُه وَكَفّه» (٤).

٣٠٥٦٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن بَهْز بن حَكيم، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «ما لي أُمسِك بحُجُزِكم مِن النّار؟ ألا إنَّ رَبّي داعيَّ وَإنَّه سائِلي: هَلْ بَلَّغْتُ عِباده؟ وَإنّي قائِل: رَبّ قد بَلَّغْتهم، فَيُبَلِّغ شاهِدكم غائِبكُم، ثُمَّ إنَّكم مَدْعوُّون مُضدَّمة أفْواهكم بالفِدامِ، ثُمَّ إنَّ أوَّل ما يُبين عَن أحَدكم لَفَخِذُه وَكَفّه» (٥).

٣٠٥٦١- حَدَّثَني محمد بن خَلَف، قال: ثنا الهيْثَم بن خارِجة، عَن إسْماعيل بن عَيَّاش، عَن ضَمضَم بن زُرْعة، عَن شُرَيْح بن عُبَيْد، عَن عُقْبة، سَمِعَ النبيّ ﷺ يَقول: «إنَّ أوَّل عَظْم يَتكلمُ مِنَ الإنسان يَوْم يُخْتَم عَلَى الأفْواه؛ فَخِذُه مِن الرِّجْل الشِّمال» (٦).

وَقوله: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللّه خَلَقَكُمُ الخلْق الأوَّل وَلَم تَكونوا شَيْئًا، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، يَقول: وَإلَيْه مَصيركم مِن بَعْد مَماتكُم. ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ في

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي؛ سيئ الحفظ. وقد تابعه سفيان إلا أن السند إليه ضعيف كما سيأتي بعده.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] مداره على حكيم بن معاوية صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [حسن] حكيم صدوق، كما تقدم قبل واحد.

(٦) [ضعيف] ضمضم بن زرعة بن ثوب الحضرمي الحمصي، صدوق يهم كما قال الحافظ في التقريب، وهذا يعني أنه يكتب حديثه. ومما يدل على وقوع الوهم منه في هذا الحديث أنّ أحمد أخرجه فقال: حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد الحضرمي، عمن حدثه، عن عقبة بن عامر، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه، فخذه من الرجل الشمال» اهـ. فبين أنّ هناك انقطاعًا بين شريح وعقبة. والعلم عند الله وحده.

الدُّنيا ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ يَوْم القيامة ﴿سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ . واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ ، فَقال بعضهم : مَعْناه : وَما كُنتُم تَسْتَخْفونَ .

ذكر من قال ذلك:

٣٠٥٦٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَنِ السُّدّيّ : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ ، أيْ : تَسْتَخْفونَ مِنها [(١)] .

وَقال آخَرونَ : مَعْناه : وَما كُنتُم تَتَّقونَ .

ذكر من قال ذلك:

٣٠٥٦٣- **حدثني** محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم قال : ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارِث ، قال : ثنا الحسَن ، قال : ثنا وَرْقاء ، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد قوله : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ قال : تَتَّقونَ [(٢)] .

وَقال آخَرونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَما كُنتُم تَظُنّونَ .

ذكر من قال ذلك:

٣٠٥٦٤- **حدثنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ يَقول : وَما كُنتُم تَظُنّونَ ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ، واللَّه إنَّ عَلَيْك يابنَ آدَم لَشُهودًا غيرَ مُتَّهَمة مِن بَدَنك ، فَراقِبْهم واتَّقِ اللَّه في سِرّ أمرك وَعَلانيَتك ، فَإنَّه لا يَخْفَى عليه خافية ، الظُّلْمةُ عنده ضَوْءٌ ، والسِّرُّ عنده عَلانيةٌ ، فَمَن استَطاعَ أن يَموت وَهوَ باللَّه حَسَن الظَّنّ فَلْيَفْعَلْ ، وَلا قوّة إلاَّ باللَّهِ [(٣)] .

قال أبو جعفر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال : مَعْنَى ذَلِكَ : وَما كُنتُم تَسْتَخْفونَ ، فَتَتْرُكوا رُكوب مَحارِم اللَّه في الدُّنيا حَذارَ أن يَشْهَد عَلَيْكم سَمعكم وَأبْصاركُمُ اليوْم .

وَإنَّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب ؛ لِأنَّ المعْروف مِن مَعاني الاسِتِتار الاسِتِخْفاء .

فَإن قال قائِل : وَكيف يَسْتَخْفي الإنسان عَن نَفْسه بما يَأتي؟ قيلَ : قد بَيَّنّا أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ إنَّما هوَ ألاَّ يأتيَ الذنبَ ، وَفي تَرْكه إتيانه إخْفاؤه عَن نَفْسه . وقولُه : ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ولكن حسِبتم حينَ ركِبتم في الدنيا ما ركِبتمْ من معاصياللَّهِ ، أن اللَّهَ لا يعلَمُ كثيرًا مما تعمَلون من أعمالِكم الخبيثةِ ؛ فلذلك لم تَسْتَتِروا أن يشهدَ عليكم سمعُكم وأبصارُكم وجلودُكم ، فتتركوا ركوبَ ما حرَّم اللَّهُ عليكم .

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجْل نَفَر تَدارَءوا بَيْنهم في عِلْم اللَّه بما يَقولونَه وَيَتَكَلَّمونَ سِرًّا .

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

ذِكر الخبَر بذَلِكَ:

٣٠٥٦٥- **حدثني** محمد بن يَحيَى القُطَعيّ، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا قَيْس، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي مَعْمَر الأزْديّ، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قال: كُنت مُسْتَتِرًا بأسْتارِ الكعْبة، فَدَخَلَ ثَلاثة نَفَر، ثَقَفيَّانِ وَقُرَشيّ، أوْ قُرَشيَّانِ وَثَقَفيّ، كَثير شُحوم بُطونهما، قَليل فِقْه قُلوبهما، فَتَكَلَّموا بكَلام لَم أفْهَمهُ، فَقال أحَدهم: أتَرَوْنَ أنَّ اللّه يَسْمَع ما نَقول؟ فَقال الرّجُلانِ: إذا رَفَعْنا أصْواتنا سَمِعَ، وَإذا لَم نَرْفَع أصواتَنا لَم يَسْمَع. فَأتَيْت رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرْت له ذَلِكَ، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآية[1].

٣٠٥٦٦- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني الأعْمَش، عَن عُمارة بن عُمَيْر، عَن وَهْب بن رَبيعة، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قال: إنّي لَمُسْتَتِرٌ بأسْتارِ الكعْبة، إذْ دَخَلَ ثَلاثة نَفَر، ثَقَفيّ وَخَتَناه قُرَشيَّانِ، قَليل فِقْه قُلوبهما، كَثيرة شُحوم بُطونهما، فَتَحَدَّثوا بَيْنهم بحَديثٍ، فَقال أحَدهم: أتَرَى اللّه يَسْمَع ما قُلْنا؟ فَقال الآخَر: إنّه يَسْمَع إذا رَفَعْنا، وَلا يَسْمَع إذا خَفَضْنا. وَقال الآخَر: إن كانَ يَسْمَع مِنه شَيْئًا فَهوَ يَسْمَعه كُلّه، قال: فَأتَيْت رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾، فقرأ حَتّى بَلَغَ: ﴿فَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾[2].

٣٠٥٦٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن أبي مَعْمَر، عَن عبد اللّه بنَحْوِهِ[3].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَهَذا الذي كانَ مِنكم في الدُّنيا مِن ظَنّكم أنَّ اللّه لا يَعْلَم كَثيرًا مِمّا تَعْمَلونَ مِن قَبائِح أعْمالكم وَمَساوِئها- هوَ ظَنّكم الذي ظَنَنتُم برَبّكم في الدُّنيا، ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾. يَعْني أهلَكَكُم. يُقال مِنه: أرْدَى فُلانًا كَذا وَكَذا إذا أهلَكَهُ، وَرَدِيَ هوَ: إذا هَلَكَ، فَهوَ يَرْدَى رَدًى، وَمِنه قول الأعْشَى:

أفي الطَّوْف خِفْتِ عَلَيَّ الرَّدَى ... وَكَم مِن رَدٍ أهلَه لَم يَرِمْ[4]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٤٨١٦-٤٨١٧-٧٥٢١]، ومسلم [٢٧٧٥] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) اللغة: (الطواف): يقصد السفر والترحال. (الردى): الهلاك. (أهله لم يرم): يريد لم يرم أهله. المعنى: من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب يقول في مطلعها:

أتَهجُرُ غانيةً أم تُلِمْ ... أم الحبلُ واهٍ بها مُنجَذِمْ

وبيت الشاهد في آخر القصيدة يخاطب الشاعر ابنته التي تخشى عليه الموت بسبب طول أسفاره وكثرتها فتقول له:

يَعْني: وَكَم مِن هالِك أهلَه لَم يَرِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٥٦٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ قال: أهلَكَكُم (١).

٣٠٥٦٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا الحسَن: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾. فَقال: قال الله جل ثناؤه: «**عبدى أنا عند ظنه بى، وأنا معه إذا دعاني**». ثم نطق الحسنُ فقال: إنَّما عَمَلُ ابن آدمَ عَلَى قدر ظَنِّه برَبِّه؛ فَأمَّا المُؤمِن فَأحْسَنَ باللَّه الظَّنّ، فَأحْسَنَ العمَل؛ وَأمَّا الكافِر والمُنافِق، فَأساءا الظَّنّ فَأساء العمَل، قال رَبّكُم: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿الْخَاسِرِينَ﴾ (٢).

قال مَعْمَر: وَحَدَّثَني رَجُل: أنَّه يُؤْمَر برَجُلٍ إلى النَّار، فَيَلْتَفِت فَيَقول: يا رَبّ ما كانَ هَذا ظَنّي بك. قال: «**وَما كانَ ظَنّك بي**»؟ قال: كانَ ظَنّي أن تَغْفِر لي وَلا تُعَذِّبني. قال: «**فَإنّي عند ظَنّك بي**» (٣).

٣٠٥٧٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: الظَّنّ ظَنَّانِ؛ فَظَنّ مُنجٍ، وَظَنّ مُرْدٍ. قال: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] قال ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾، [الحاقة: ٢٠]. وَهَذا الظَّنّ المُنجي، ظَنّ ظَنًّا يَقينًا، وَقال هاهُنا: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾. هَذا ظَنّ مُرْدٍ (٤).

تَقولُ ابنَتي حينَ جَدَّ الرَّحيلُ ... أرانا سَواءً وَمَن قَد يَتِمْ
أبانا فَلا رِمتَ مِن عِندِنا ... فَإنّا بِخَيرٍ إذا لَم تَرِمْ
وَيا أبَتا لا تَزَل عِندَنا ... فَإنّا نَخافُ بِأن تُختَرَمْ
أرانا إذا أضمَرَتكَ البِلا ... دُ نُجفى وَتُقطَعُ مِنّا الرَحِمْ

فرد عليها قائلاً:

أفي الطَّوفِ خِفتِ عَلَيَّ الرَّدى ... وَكَم مِن رَدٍ أهلَه لَم يَرِمْ

أخفت عليَّ الموت بسبب السفر؟! فانظري كم إنسان يموت ولا يبرح ديار أهله!

ويقول ابن طباطبا في كتابه (عيار الشعر) تحت عنوان (الأبيات المتفاوتة النسج): (فأما هذه الأبيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسج، القبيحة العبارة، التي يجب الاحتراز من مثلها فيقول الأعشى:

أفي الطوف خفت عليَّ الردى ... وكم من ردٍ أهله لم يرم

يريد: لم يرم أهله. اهـ.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [صحيح] للرجل الذي حدث معمرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: وقال الكافرون: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الجاثية: ٣٢] وَذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول وَيَرْوي ذَلِكَ عَن رَبّه: «عبدي عند ظَنّه بي، وَأنا مَعَه إذا دَعاني»(١) وَمَوْضِع قوله: ﴿وَذَٰلِكُمْ﴾ رَفْع بقوله: ﴿ظَنُّكُمُ﴾، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ قوله: ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ في مَوْضِع نَصْب، بمَعْنَى: مُرْديًا لَكُم، وَقد يَحْتَمِل أن يَكون في مَوْضِع رَفْع بالاسْتِئْنافِ، بمَعْنَى: مُرْدٍ لَكُم، كَما قال: (تِلكَ آياتُ الكتابِ الحكيم هدًى ورحمةٌ) في قِراءة مَن قَرَأه بالرّفْع. فَمَعْنَى الكلام: هَذا الظّنّ الذي ظَنَنتُم بربّكم مِن أنّه لا يَعْلَم كَثيرًا مِمّا تَعْمَلونَ هوَ الذي أهلَكَكُم؛ لأنّكم مِن أجْل هَذا الظّنّ اجْتَرَأتُم عَلَى مَحارِم اللَّه، فتقدَّمتُم عليها، وَرَكِبْتُم ما نَهاكُم اللَّه عَنهُ، فَأهلَكَكم ذَلِكَ وَأرداكُم، ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾، يَقول: فَأصْبَحْتُمُ اليوْم مِنَ الهالِكينَ، قد غُبِنتُم ببَيْعِكم مَنازِلكم مِنَ الجنّة بمَنازِل أهل الجنّة، مِن النّار.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:

﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإن يَصْبِر هَؤُلاءِ الذينَ يُحْشَرونَ إلى النّار عَلَى النّار، فالنّار مَسْكَن لَهم وَمَنزِل، ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا﴾، يَقول: وَإن يَسْألوا العُتبَى، وَهيَ الرّجْعة، لَهم إلى الذي يُحِبّونَ بتَخْفيفِ العذاب عَنهُم. ﴿فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾، يَقول: فَلَيْسوا بالقوْم الذينَ يُرْجَع بهم إلى الجنّة، فَيُخَفَّف عَنهم ما هم فيه مِنَ العذاب، وَذَلِكَ كَقولِه جَلّ ثَناؤه مُخْبِرًا عَنهُم: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٦-١٠٨] وَكَقولِهم لِخَزَنَةِ جَهَنّم: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[غافر: ٤٩، ٥٠].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾: وَبَعَثْنا لَهم نُظَراء مِنَ الشّياطين، فَجَعَلْناهم لَهم قُرَناء قَرَنّاهم بهم يُزَيِّنونَ لَهم قَبائِح أعْمالهم، فَزَيَّنوا لَهم ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٧١- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ قال: الشياطينَ(٢).

٣٠٥٧٢- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ قال: شَياطين(٣).

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٦٧٥] وغيره. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقوله: ﴿وَزَيَّنُوا لَهُم مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يَقول: فَزَيَّنَ لِهَؤُلاءِ الكُفَّارِ قُرَناؤُهم مِنَ الشَّياطين ما بَيْن أيْديهم مِن أمر الدُّنيا، فَحَسَّنوا ذَلِكَ لَهم وَحَبَّبوه إلَيْهم حَتَّى آثَروه عَلَى أمر الآخِرة. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يَقول: وَحَسَّنوا لَهم أيْضًا ما بَعْد مَماتهم بأن دَعَوْهم إلى التَّكْذيب بالمعادِ، وَأنَّ مَن هَلَكَ مِنهُم، فَلَن يُبْعَث، وَأن لا ثَواب وَلا عِقاب حَتَّى صَدَّقوهم عَلَى ذَلِكَ، وَسَهَّلَ عليهم فِعْل كُلّ ما يَشْتَهونَهُ، وَرُكوب كُلّ ما يَلْتَذّونه مِنَ الفواحِش باستِحْسانِهم ذَلِكَ لِأنفُسِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٥٧٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَزَيَّنُوا لَهُم مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن أمر الدُّنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مِن أمر الآخِرة[(١)].

وَقوله: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَوَجَبَ لَهُمُ العذاب برُكوبِهم ما رَكِبوا مِمَّا زَيَّنَ لَهم قُرَناؤُهم وَهم مِنَ الشَّياطين، **كَما:**

٣٠٥٧٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ قال: العذاب، ﴿فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَحَقّ عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ قَيَّضْنا لَهم قُرَناء مِنَ الشَّياطين، فَزَيَّنوا لَهم ما بَيْن أيْديهم وَما خَلْفهم العذابُ في أُمَم قد مَضَت قَبْلهم مِن ضُرَبائِهِم، حَقّ عليهم مِن عَذابنا مِثْل الذي حَقّ عَلَى هَؤُلاءِ بعضهم مِن الجِنّ وَبعضِهم مِنَ الإنس، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ يَقول: إنَّ تلك الأُمَم الذين حَقّ عليهم عَذابنا مِنَ الجِنّ والإنس كانوا مَغْبونينَ ببَيْعِهم رِضا اللَّه بسَخَطِه وَرَحْمَته بعَذابه[(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ باللَّه وَرَسوله مِن مُشْرِكي قُرَيْش: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ يَقول: قالوا لِلَّذينَ يُطيعونَهم مِن أوْليائِهم مِنَ المُشْرِكينَ: لا تَسْمَعوا لِقارِئ هَذا القُرْآن إذا قَرَأهُ، وَلا تُصْغوا لَهُ، وَلا تَتَّبِعوا ما فيه فَتَعْمَلوا بِهِ، **كَما:**

٣٠٥٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ قال: هذا قول المُشْرِكينَ، قالوا: لا تَتَّبِعوا هَذا القُرْآن والغَوا عَنه[(٣)].

وَقوله: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ يَقول: الغَطوا بالباطِلِ مِنَ القَوْل إذا سَمِعْتُم قارِئَه يَقْرَؤه؛ كَيْما لا يسْمَعوهُ، وَلا يفْهَموا ما فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١)، (٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٥٧٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ قال: المُكاء والتّصْفير، وَتَخْليط مِنَ القوْل عَلَى رَسول اللّه ﷺ، إذا قَرَأ، قُرَيْش تَفْعَلهُ (١).

٣٠٥٧٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ قال: بالمُكاءِ والتّصْفير والتّخْليط في المنطِق عَلَى رَسول اللّه ﷺ، إذا قَرَأ القُرْآن، قُرَيْش تَفْعَلهُ (٢).

٣٠٥٧٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ أيْ: اجْحَدوا بِه وَأنْكِروه وَعادوهُ قال: هَذا قول مُشْرِكي العرَب (٣).

٣٠٥٧٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال بعضهم في قوله: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ قال: تَحَدَّثوا وَضِجُّوا كَيْما لا يَسْمَعوهُ (٤).

وَقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ يَقول: لَعَلّكم بفِعْلِكم ذَلِكَ تَصُدّونَ مَن أرادَ استِماعه عَن استِماعه، فلا يَسْمَعهُ، وَإذا لَم يَسْمَعه وَلَم يَفْهَمه لَم يَتّبِعه، فَتَغْلِبونَ بذَلِكَ مِن فِعْلكم محمدًا. قال اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ باللّه مِن مُشْرِكي قُرَيْش الذينَ قالوا هَذا القوْل عَذابًا شَديدًا في الآخِرة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: وَلنثيبَنهم عَلَى فِعْلهم ذَلِكَ وَغيره مِن أفْعالهم بأقْبَح جَزاء أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا.

القولُ في تأويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الجزاء الذي نَجْزي به هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بآياتِنا مِن مُشْرِكي قُرَيْش - جَزاءُ أعْداء اللّه. ثُمَّ ابْتَدَأ جَلَّ ثَناؤُه الخبَر عَن صِفة ذَلِكَ الجزاء، وَما هوَ؟ فَقال: هوَ النّار. فالنّار بَيان عَنِ الجزاء، وَتَرْجَمة عَنهُ، وَهيَ مَرْفوعة بالرّدّ عليه. ثُمَّ قال: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ يَعْني: لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه في النّار ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾ يَعْني: دار المُكْث واللُّبْث إلى غير نِهاية وَلا أمَد؛

---

(١) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

والدَّار التي أخبَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه أنَّها لَهم في النَّار هيَ النَّار، وَحَسُنَ ذَلِكَ لاختِلافِ اللَّفْظَيْنِ، كَما يُقال: لَك مِن بَلْدَتك دار صالِحة، وَمِنَ الكوفة دار كَريمة. والدَّار: هيَ الكوفة والبلْدة، فَيَحْسُن ذَلِكَ لاختِلافِ الألْفاظ، وَقد ذُكِرَ أنَّها في قِراءة ابن مَسْعود: (ذَلِكَ جَزاءُ أعْداءِ اللَّهِ النَّارُ دارُ الخُلْدِ). فَفي ذَلِكَ تَصْحيح ما قُلْنا مِن التَّأويل في ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنَّه تَرْجَمَ بالدَّارِ عَنِ النَّار.

وَقوله: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ يَقول: فِعْلنا هَذا الذي فَعَلْنا بهَؤُلاءِ مِن مُجازاتنا إيَّاهم النَّار عَلَى فِعْلهم جَزاء مِنَّا بجُحودِهم في الدُّنيا بآياتِنا التي احتَجَجْنا بها عليهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٢٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ كَفَروا باللَّه وَرَسوله يَوْم القيامة بَعْد ما أُدْخِلوا جَهَنَّم: يا رَبَّنا أرِنا اللَّذَيْنِ أضَلَّانا مِن خَلْقك؛ مِن جِنِّهم وَإنسهم.

وَقيلَ: إنَّ الذي هوَ مِنَ الجِنّ إبْليس، والذي هوَ مِنَ الإنس ابن آدَم الذي قَتَلَ أخاه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٨٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ثابِت الحدَّاد، عَن حَبَّة العُرَنيّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه في قوله: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ قال: إبْليسَ الأبالِسة، وابن آدَم الذي قَتَلَ أخاهُ[(١)].

٣٠٥٨١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن مالِك بن حُصَيْن، عَن أبيه، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه في قوله: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ قال: إبْليسَ وابنَ آدَم الذي قَتَلَ أخاهُ[(٢)].

٣٠٥٨٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن أبي مالِك أو ابن مالِك، عَن أبيهِ، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾. قال: ابنَ آدَم الذي قَتَلَ أخاهُ، وَإبْليسَ الأبالِسة[(٣)].

٣٠٥٨٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنهُ، في قوله: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ الآية، فَإنَّهُما ابن آدَم القاتِل، وَإبْليسُ الأبالِس، فَأمَّا ابن آدَم فَيَدْعو به كُلّ صاحِب كَبيرة دَخَلَ النَّار مِن أهْلِ الدَّعْوةِ، وَأمَّا إبْليسُ فَيَدْعو به كُلُّ صاحِب شِرْك، يدعوبهما في النَّار[(٤)].

٣٠٥٨٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة

---

(١) [صحيح] حبة بن جوين بن علي بن عبد نهم، ضعيف الحديث. ولكنه قد توبع كما في الاثنين بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾: هوَ الشّيْطان، وابن آدَم الذي قَتَلَ أخاهُ (١).

وَقوله: ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ يَقولون: نَجْعَل هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ أضلّانا تَحت أقْدامنا؛ لِأنَّ أبْواب جَهَنّم بعضها أسْفَل مِن بعض، وَكُلّ ما سَفُلَ مِنها فَهوَ أشَدّ عَلَى أهله، وَعَذاب أهله أغْلَظ؛ وَلِذَلِكَ سَألَ هَؤُلاءِ الكُفّار رَبّهم أن يُرِيَهم اللَّذَيْنِ أضلّاهم ليَجْعَلوهُما أسْفَل مِنهم ليَكونا في أشَدّ العذاب في الدّرْك الأسْفَل مِنَ النّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ وَحْده لا شَريك لَهُ، وَبَرِئوا مِنَ الآلِهة والأنداد، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ عَلَى تَوْحيد اللّه، وَلَم يَخْلِطوا تَوْحيد اللّه بشِرْكِ غيره بِهِ، وانتَهَوْا إلى طاعَته فيما أمَرَ وَنَهَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ، وَقاله أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنهُم، في مَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾.

ذِكر الخبَر بذَلِكَ عَن رَسول اللّه ﷺ:

٣٠٥٨٥- **حَدّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا سَلْمُ بن قُتَيْبةَ أبو قُتَيْبة، قال: ثنا سُهَيْل بن أبي حَزْم القُطَعيّ، عَن ثابِت البُنانيّ، عَن أنَس بن مالِك، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قَرَأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: «**قد قالها النّاس، ثُمّ كَفَرَ أكْثَرهم، فَمَن ماتَ عليها فَهوَ مِمَّن استَقامَ**» (٢).

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾: فقال بعضهم: مَعْناه: ثم لَم يُشْرِكوا به شَيْئًا، وَلَكِن بَقُوا عَلَى التّوْحيد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٨٦- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عامِر بن سَعْد، عَن سَعيد بن نِمران، قال: قَرَأت عند أبي بَكْر الصّدّيق رَضيَ اللّه عَنه هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: هُمُ الذينَ لَم يُشْرِكوا باللّه شَيْئًا (٣).

٣٠٥٨٧- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان بإسْنادِهِ، عَن أبي بَكْر الصّدّيق رَضيَ اللّه عَنهُ مِثْله (٤)، قال:

٣٠٥٨٨- **ثنا** جَرير بن عبد الحميد، وَعبد اللّه بن إدْريس عَنِ الشّيْبانيّ، عَن أبي بَكْر بن أبي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] سهيل بن أبي حزم القطعي، ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

موسَى، عَنِ الأسْوَد بن هِلال، عَن أبي بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه أنَّه قال لِأصْحابِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: قالوا: رَبّنا اللَّه ثُمَّ عَمِلوا بها. قال: لَقد حَمَلْتُموها عَلَى غير المحْمَل ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾: الذينَ لَم يَعْدِلوها بشِرْكٍ وَلا غيره[(١)].

٣٠٥٨٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السَّائِب قالا: ثنا ابنُ إدْريس، قال: أخْبَرَنا الشَّيْبانيّ، عَن أبي بَكْر بن أبي موسَى، عَن الأسْوَد بن هِلال المُحارِبيّ، قال: قال أبو بَكْر رضي الله عنه: ما تَقولونَ في هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: فقالوا: رَبّنا اللَّه ثُمَّ استقاموا مِن ذَنب. قال: فَقال أبو بَكْر: لَقد حَمَلْتُم عَلَى غير المحْمَل، قالوا: رَبّنا اللَّه ثُمَّ استَقاموا فَلَم يَلْتَفِتوا إلى إلَه غيره[(٢)].

٣٠٥٩٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: أيْ عَلَى لا إلَه إلاَّ اللَّه[(٣)]، قال:

٣٠٥٩١- **ثنا** حَكَّام عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: أسْلَموا ثُمَّ لَم يُشْرِكوا به حَتَّى لَحِقوا بِهِ[(٤)]، قال:

٣٠٥٩٢- **ثنا** جريرٌ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: هم الذين قالوا ربنا اللهُ ثُمَّ لَم يُشْرِكوا به حتى لقوه[(٥)]، قال:

٣٠٥٩٣- **ثنا** حَكَّام، قال: ثنا عمرو، عَن مَنصور، عَن جامِع بن شَدَّاد، عَنِ الأسْوَد بن هِلال مِثْل ذَلِكَ[(٦)].

٣٠٥٩٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: تَمّوا عَلَى ذَلِكَ[(٧)].

٣٠٥٩٥- **حَدَّثَني** سَعْد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: استَقاموا عَلَى شَهادة أن لا إلَه إلاَّ اللَّه[(٨)].

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ استَقاموا عَلَى طاعَته.

---

(١) [ضعيف] الأسود بن هلال المحاربي أبو سلام الكوفي، لم أقف على قرائن قوية تدل على الاتصال بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه. والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله. (٦) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] حفص بن عمر العدني ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٥٩٦- حَدَّثنا أحمد بن مَنيع، قال: ثنا عبد اللَّه بن المُبارَك، قال: ثنا يونُس بن يَزيد عَنِ الزُّهْريّ، قال: تَلا عُمَر رَضيَ اللَّه عَنه عَلَى المِنبَر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: استَقاموا واللَّهِ لله بطاعَتِهِ، وَلَم يَروغوا رَوَغان الثعالب (١).

٣٠٥٩٧- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: استَقاموا عَلَى طاعة اللَّه. وَكانَ الحسَن إذا تَلاها قال: اللَّهُمَّ أنتَ رَبّنا فارزُقْنا الاستِقامة (٢).

٣٠٥٩٨- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ يَقول: عَلَى أداء فَرائِضه (٣).

٣٠٥٩٩- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: عَلَى عِبادة اللَّه وَعَلَى طاعَته (٤).

وَقوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾. يَقول: تَتَهَبَّط عليهِمُ الملائِكة من عندِ اللهِ عند نُزول الموْت بهِم.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٠٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ قال: عند الموْت (٥).

٣٠٦٠١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٦).

٣٠٦٠٢- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ قال: عند الموْت (٧).

وَقوله: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ يَقول: تَتَنَزَّل عليهِمُ الملائِكة بألاَّ تَخافوا وَلا تَحْزَنوا؛ فَ(إنَّ) في مَوْضِع نَصْب إذ كانَ ذَلِكَ مَعْناه.

---

(١) [ضعيف] الزهري عن عمر مرسل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقد ذُكِرَ عَن عبد اللَّه أنَّه كانَ يَقرَأ ذَلِكَ: (تَتَنَزَّل عليهِمُ الملائِكة لا تَخافوا وَلا تَحزَنوا) بمَعْنَى: تَتَنَزَّل عليهم قائِلة: لا تَخافوا، وَلا تَحزَنوا. وَعَنَى بقولِه: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ ما تَقْدَمونَ عليه مِن بَعْد مَماتكم وَلا تَحزَنوا عَلَى ما تُخَلِّفونَه وَراءَكُم.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٠٣- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قال لا تَخافوا ما أمامكُم، وَلا تَحزَنوا عَلَى ما بَعْدكُم[(١)].

٣٠٦٠٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا يَحيَى بن حَسَّان، عَن مُسْلِم بن خالِد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قال: لا تَخافوا ما تَقْدَمونَ عليه مِن أمر الآخِرة، وَلا تَحزَنوا عَلَى ما خَلَّفْتُم مِن دُنياكم مِن أهل أو وَلَدٍ أو دينٍ، فَإنَّا نَخْلُفكم في ذَلِكَ كُلّه[(٢)].

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ في الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٠٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ فَذَلِكَ في الآخِرة[(٣)].

وَقوله: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ يَقول: وَسُرّوا بأنَّ لَكم في الآخِرة الجنّة التي كُنتُم توعَدونَها في الدُّنيا عَلَى إيمانكم باللَّهِ، واستِقامَتكم عَلَى طاعَته، كَما:

٣٠٦٠٦- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدُّنيا[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَن قيلِ مَلائِكته التي تَتَنَزَّل عَلَى هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ به الذينَ استَقاموا عَلَى طاعَته عند مَوْتهم: نَحْنُ أوْلياؤكم أيّها القوْم، في الحياة الدُّنيا كُنَّا نَتَوَلاكُم فيها.

وَذُكِرَ أنَّهُمُ الحفَظة الذينَ كانوا يَكْتُبونَ أعْمالهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٠٧- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: نَحْنُ الحفَظة الذينَ كُنَّا مَعَكم في الدُّنيا، وَنَحْنُ أوْلياؤُكم في الآخِرة (١).

وَقوله: ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَقول: وَفي الآخِرة أيْضًا نَحْنُ أوْلياؤُكم، كَما كُنَّا لَكم في الدُّنيا أوْلياء. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ﴾. يَقول: وَلَكم في الآخِرة عند اللَّه ما تَشْتَهي أنفُسكم مِن اللَّذّات والشَّهَوات. وَقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ يَقول: وَلَكم في الآخِرة ما تَدَّعونَ. وَقوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ يَقول: أعْطاكم ذَلِكَ رَبّكم نُزُلاً لَكم مِن رَبّ غَفور لِذُنوبِكُم، رَحيم بكم أن يُعاقِبكم بَعْد تَوْبَتكُم. وَنَصْب (نُزُلاً) عَلَى المصْدَر مِن مَعْنَى قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ لِأنَّ في ذَلِكَ تَأويل أنزَلَكم رَبّكم بما تشْتَهونَ مِن النَّعيم (نُزُلاً).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن أحْسَن أيّها النَّاس قولاً مِمَّن قال: رَبّنا اللَّه، ثُمَّ استَقامَ عَلَى الإيمان بِهِ، والانتِهاء إلى أمره وَنَهْيه، وَدَعا عِباد اللَّه إلى ما قال وَعَمِلَ به مِن ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٠٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا الحسَن: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: هَذا حَبيب اللَّه، هَذا وَليّ اللَّه، هَذا صَفْوة اللَّه، هَذا خِيرة اللَّه، هَذا أحَبّ الخلْق إلى اللَّه، أجابَ اللَّهَ في دَعْوَته، وَدَعا النَّاس إلى ما أجابَ اللَّه فيه مِن دَعْوَته، وَعَمِلَ صالِحًا في إجابَته، وَقال: إنَّني مِن المُسْلِمينَ، فَهَذا خَليفة اللَّه (٢).

٣٠٦٠٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هَذا عبد صَدَّقَ قولَه عَمَلُهُ، وَمَوْلَجه مَخْرَجُهُ، وَسِرّه عَلانيَتُهُ، وَشاهِدَه مَغيبُهُ، وَإنَّ المُنافِق عبد خالَفَ قولَه عَمَلُهُ، وَمَوْلَجه مَخْرَجُهُ، وَسِرّه عَلانيَتُهُ، وَشاهِدَه مَغيبُهُ (٣).

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في الذي أُريدَ بهَذِه الصِّفة مِنَ النَّاس: فَقال بعضهم: عُنيَ بها نَبيّ اللَّه ﷺ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦١٠ - حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ حين دَعا إلى الإسْلام (١).

٣٠٦١١ - حدثني يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: هَذا رَسول اللَّه ﷺ (٢).

وَقال آخرونَ: عُنيَ به المُؤَذِّن.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦١٢ - حدثني داوُد بن سُلَيْمان بن يَزيد المُكْتِب البصْريّ، قال: ثنا عمرو بن جَرير البجَليّ، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن قَيْس بن أبي حازِم في قول اللَّه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾. قال: المُؤَذِّن ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: الصّلاة ما بَيْن الأذان إلى الإقامة (٣).

وَقوله: ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يَقول: وَقال: إنَّني مِمَّن خَضَعَ لِلَّه بالطَّاعةِ، وَذَلَّ له بالعُبودةِ، وَخَشَعَ له بالإيمانِ بوَحْدانيّته.

وَقوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَسْتَوي حَسَنة الذينَ قالوا: ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا﴾، فَأحْسَنوا في قولهم، وَإجابَتهم رَبّهم إلى ما دَعاهم إلَيْه مِن طاعَته، وَدَعَوْا عِباد اللَّه إلى مِثْل الذي أجابوا رَبّهم إلَيْهِ، وَسَيِّئةُ الذينَ قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]. فَكَذَلِكَ لا تَسْتَوي عند اللَّه أحْوالهم وَمَنازِلهم، وَلَكِنّها تَخْتَلِف كَما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّه خالَفَ بَيْنهما، وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ فَكَرَّرَ (لا)، والمعْنَى: لا تَسْتَوي الحسَنة وَلا السَّيِّئة؛ لِأنَّ كُلّ ما كانَ غير مُساوٍ شَيْئًا، فالشَّيْء الذي هوَ له غير مُساوٍ غير مُساويه، كَما أنَّ كُلَّ ما كانَ مُساويًا لِشَيْءٍ فالآخَرُ الذي هوَ له مُساوٍ لَهُ، فَيُقال: فُلان مُساوٍ فُلانًا، وَفُلان له مُساوٍ، فَكَذَلِكَ فُلان لَيْسَ مُساويًا لِفُلانٍ، لا فُلان مُساويًا لَهُ، فَلِذَلِكَ كُرِّرَت (لا) مَعَ السَّيِّئة، وَلَوْ لَم تَكُن مُكَرَّرة مَعَها كانَ الكلام صَحيحًا. وَقد كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: يَجوز أن يُقال: الثَّانية زائِدة؛ يُريد: لا يَسْتَوي عبد اللَّه وَزَيْد، فَزيدَت (لا) تَوْكيدًا، كَما قال ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ [الحديد: ٢٩] أيْ لِأن يَعْلَم، وَكَما قال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ١، ٢] وَقد كانَ بعضهم يُنكِر قوله هَذا في: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وَفي قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ فَيَقول: (لا) الثّانية في قوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ رُدَّت إلى مَوْضِعها؛ لِأنَّ النَّفْي إنَّما لَحِقَ (يَقْدِرونَ) لا العِلْم، كَما يُقال: لا أظُنّ زَيْدًا لا يَقوم، بمَعْنَى: أظُنّ زَيْدًا لا يَقوم. قال: وَرُبَّما استَوْثَقوا فَجاءوا به أوَّلاً وَآخِرًا، وَرُبَّما اكْتَفَوْا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عمرو بن جرير البجلي متروك الحديث.

بالأوَّلِ مِنَ الثَّاني. وَحُكيَ سَماعًا مِنَ العرَب: ما كَأنّي أعرِفُها، أيْ: كَأنّي لا أعرِفُها. قال: وَأمّا (لا) في قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ فإنّما هيَ جَوابٌ، والقسَم بَعْدها مُسْتَأنَف، وَلا يَكون حَرْف الجحْد مُبْتَدَأ صِلة.

وَإنّما عَنَى بقولِه: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾: وَلا يَسْتَوي الإيمان باللّه والعمَل بطاعَتِه، والشِّرْك به والعمَل بمَعْصيَتِه.

وَقوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ادْفَعْ يا محمد بحِلْمِك جَهْلَ مَن جَهِلَ عَلَيْك، وَبِعَفْوِك عَمَّن أساءَ إلَيْك إساءةَ المُسيء، وَبِصَبْرِك عليهم مَكْروهَ ما تَجِد مِنهُم، وَيَلْقاك مِن قِبَلهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنهم في تَأويله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٣٠٦١٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: أمَرَ اللّه المُؤمِنينَ بالصّبْرِ عند الغضَب، والحِلْم والعفْو عند الإساءة، فَإذا فَعَلوا ذَلِكَ عَصَمَهُم اللّه مِنَ الشّيْطان، وَخَضَعَ لَهم عَدوّهُم، كَأنّه وَليّ حَميم[1].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ادْفَعْ بالسّلامِ عَلَى مَن أساءَ إلَيْك إساءَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦١٤- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفْيان، عَن طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: بالسّلام[2].

٣٠٦١٥- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عبد الكريم الجزَريّ، عَن مُجاهِد: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: السّلامُ عَلَيْك إذا لَقِيتَه[3].

وَقوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: افْعَلْ هَذا الذي أمَرْتُك به يا محمد، مِن دَفْع سَيِّئة المُسيء إلَيْك بإحْسانِك الذي أمَرْتُك به إلَيْهِ، فَيَصير المُسيء إلَيْك الذي بَيْنك وَبَيْنه عَداوة، كَأنّه مِن مُلاطَفَته إيّاكَ، وَبِرّه لَك، وَليّ لَك مِن بَني أعْمامك، قَريب النَّسَب بك والحميم: هوَ القريب، كَما:

٣٠٦١٦- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾: أيْ كَأنّه وَليّ قَريب[4].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي متروك الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَما يُعْطَى دَفْع السَّيِّئة بالحسَنةِ إلاَّ الذينَ صَبَروا لِلَّه عَلَى المكارِه، والأُمور الشَّاقّة. وَقال: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ وَلَم يَقُلْ: وَما يُلَقَّاه؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: وَما يُلَقَّى هَذِه الفعْلة مِن دَفْع السَّيِّئة بالتي هيَ أحْسَن.

وَقوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يَقول: وَما يُلَقَّى هَذِه إلاَّ ذو نَصيب وَجَدٍّ له سابِق في المبَرَّات عَظيم، كَما:

٣٠٦١٧- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: ذو جَدٍ[(١)].

وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ الحظَّ الذي أخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه في هَذِه الآية أنَّه لِهَؤُلاءِ القوْم هوَ الجنّة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦١٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ الآية، والحظّ العظيم: الجنّة[(٢)].

ذُكِرَ لَنا أنَّ أبا بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه شَتَمَه رَجُل وَنَبيّ اللَّه ﷺ شاهِد، فَعَفا عَنه ساعة، ثُمَّ إنَّ أبا بَكْر جاشَ به الغضَب، فَرَدَّ عليهِ، فَقامَ النَّبيّ ﷺ فاتَّبَعَه أبو بَكْر، فَقال: يا رَسول اللَّه، شَتَمَني الرّجُل، فَعَفَوْت وَصَفَحْت وَأنتَ قاعِد، فَلَمَّا أخَذْت أنتَصِر قُمتَ يا نَبيّ اللَّه؟! فَقال نَبيّ اللَّه ﷺ: **«إنَّه كانَ يَرُدّ عَنك مَلَك مِنَ الملائِكة، فَلَمَّا قَرُبْت تَنتَصِر ذَهَبَ المَلَك وَجاءَ الشَّيطان، فَواللَّه ما كُنت لِأُجالِس الشَّيطان يا أبا بَكْر»**[(٣)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [منكر] والمحفوظ أنه من مراسيل سعيد بن المسيب. قال الدارقطني في العلل [١٤٧٢]: وَسُئِلَ عَنْ حَديثِ المَقْبُريّ، عَنْ أبي هُرَيْرةَ، وَقَعَ رَجُلٌ بأبي بَكْرٍ الصِّدّيقِ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، وَهوَ مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ جالِسٌ، فَجَعَلَ يَشْتِمُ أبا بَكْرٍ. الحديثَ، وَفيه: فَقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنْ كانَ يَشْتِمُكَ وَيَنالُ مِنْكَ، وَأنْتَ ساكِتٌ، وَمَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عليه قولَهُ، فَلَمّا رَدَدْتَ عليهِ، ذَهَبَ المَلَكُ، وَوَقَعَ الشَّيْطانُ»، الحديثَ، فَقال: يَرْويه ابنُ عَجْلانَ، واخْتُلِفَ عَنْهُ، فَرَواه سُلَيْمانُ بنُ بلالٍ، وابنُ عُيَيْنةَ، وَيَحْيَى القَطّانُ، والوليدُ بنُ مُسْلِم، وَصَفْوانُ بنُ عيسَى، وَبَكْرُ بنُ صَدَقةَ، والمُغيرةُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ محمدِ بنِ عَجْلانَ، عَنْ سَعيدِ المَقْبُريّ، عَنْ أبي هُرَيْرةَ، وَخالَفَهُمُ اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ رَواهُ عَنْ سَعيدِ المَقْبُريّ، عَنْ بَشيرِ بنِ المُحَرَّرِ، عَنْ سَعيدِ بنِ المُسَيَّبِ مُرْسَلاً، وَكَذَلِكَ رَواه أبو بَكْرٍ الحَنَفيُّ، عَنْ عبدِ الحميدِ بنِ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعيدِ بنِ أبي سَعيدٍ المَقْبُريّ، عَنْ بَشيرِ بنِ المُحَرَّرِ، عَنْ سَعيدِ بنِ المُسَيَّبِ وَهوَ الصَّوابُ، ويشبه أنْ يَكونَ ذَلِكَ مِنَ ابنِ عَجْلانَ؛ لِأنّه يُقالُ: إنّه كانَ قَدِ اخْتَلَطَ عليه رِوايَتَه عَنْ سَعيدِ المَقْبُريّ، واللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ، فيما ذَكَرَ يَحْيَى بنُ مَعينٍ، وَأحمدُ بنُ حَنْبَلٍ أصَحُّ النّاسِ رِوايةً عَنِ المَقْبُريّ، وَعَنِ ابنِ عَجْلانَ عَنْه، يُقالُ: إنّه أخَذَها عَنْه قَديمًا. اهـ.

٣٠٦١٩- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يَقول: الذينَ أعَدَّ اللّه لَهُمُ الجنّة [(١)].

وَقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ الآية، يَقول تعالى ذِكره: وَإمّا يُلقيَنّ الشّيْطان يا محمد في نَفْسك وَسْوَسة مِن حَديث النفْس إرادةَ حَمْلك عَلَى مُجازاة المُسيء بالإساءةِ، وَدُعائِك إلى مَساءَته، فاستَجِرْ باللّه واعْتَصِم مِن خُطواته، إنَّ اللّه هوَ السّميع لاستِعاذَتِك مِنه واستِجارَتك به مِن نَزَغاته، وَلِغيرِ ذَلِكَ مِن كَلامك وَكَلام غيرك، العليم بما ألْقَى في نَفْسك مِن نَزَغاته، وَحَدَّثَتك به نَفْسك وَبِما يُذْهِبُ ذَلِكَ مِن قَلْبك، وَغير ذَلِكَ مِن أُمورك وَأُمور خَلْقه، كَما:

٣٠٦٢٠- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ قال: وَسْوَسة وَحَديث النَفْس ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ مِنَ الشّيْطان الرّجيم [(٢)].

٣٠٦٢١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾. قال: هَذا الغضَب [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَمِن حُجَج اللّه تعالى عَلَى خَلْقه وَدَلالَته عَلَى وَحْدانيّته، وَعَظيم سُلْطانه، اخْتِلاف اللّيْل والنَهار، وَمُعاقَبة كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه، والشّمس والقمَر لا الشّمسُ تُدْرِكُ القمَرَ وَلا اللّيْلُ سابِقُ النَهارِ وَكُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحونَ ﴿لَا تَسْجُدُواْ﴾ أيّها النّاس ﴿لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾، فَإنَّهُما وَإن جَرَيا في الفَلَك بمَنافِعِكُم، فَإنّما يَجْريانِ بها لَكم بإجْراءِ اللّه إيّاهُما لَكم طائِعينَ له في جَرْيهما وَمَسيرهما، لا بأنَّهُما يَقْدِرانِ بأنفُسِهما عَلَى سَيْر وَجَرْي دون إجْراء اللّه إيّاهُما وَتَسْييرهما، أوْ يَسْتَطيعانِ لَكم نَفْعًا أوْ ضَرًّا، وَإنّما اللّه مُسَخِّرهما لَكم لِمَنافِعِكم وَمَصالِحكُم، فَلَه فاسجُدوا، وَإيّاه فاعْبُدوا دونها، فَإنَّهما إن شاءَ طَمَسَ ضَوْءَهُما، فَتَرَكَكم حَيارَى في ظُلْمة لا تَهْتَدونَ سَبيلاً، وَلا تُبْصِرونَ شَيْئًا.

وَقيلَ: ﴿وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾. فَجُمع بالهاءِ والنّون؛ لِأنَّ المُراد مِنَ الكلام: واسجُدوا لِلّه الذي خَلَقَ اللّيْل والنهار والشّمس والقمَر، وَذَلِكَ جمع، وَأنَّث كِنايَتهنّ، وَإن كانَ مِن شَأن العرَب إذا جَمَعوا الذكَر إلى الأُنْثى أن يُخرِجوا كِنايَتهما بلَفْظِ كِناية المُذَكَّر فَيَقولوا: أخَواك وَأُخْتاك كَلَّموني، وَلا يَقولوا: كَلَّمتَني؛ لِأنَّ مِن شَأنهم أن يُؤَنِّثوا أخْبار الذُّكور مِن غير

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بَني آدَم في الجمع، فَيَقولوا: رَأيت مَعَ عمرو أثوابًا فَأخَذْتهنّ مِنه. وَأعْجَبَني خَواتيم لِزَيْدٍ فقَبَضْتهنّ مِنه.

وَقوله: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ يَقول: إن كُنتُم تَعْبُدونَ اللّه، وَتَذِلّونَ له بالطّاعةِ، وَإنَّ مِن طاعَته أن تُخْلِصوا له العِبادة، وَلا تُشْرِكوا في طاعَتكم إيّاه وَعِبادتكُموه شَيْئًا سِواهُ؛ فَإنَّ العِبادة لا تَصْلُح لِغيرِه وَلا تَنبَغي لِشَيْءٍ سِواه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإنِ استَكْبَرَ يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ أنتَ بَيْن أظْهُرهم مِن مُشْرِكي قُرَيْش، وَتَعَظَّموا عَن أن يَسْجُدوا لِلّه الذي خَلَقَهم وَخَلَقَ الشّمس والقمَر، فَإنَّ الملائِكة الذينَ عند رَبّك لا يَسْتَكْبِرونَ عَن ذَلِكَ، وَلا يَتَعَظَّمونَ عَنهُ، بَلْ يُسَبِّحونَ لَهُ، وَيُصَلّونَ لَيْلاً وَنَهارًا، ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾. يَقول: وَهم لا يَفْتَرونَ عَن عِبادَتهم، وَلا يَمَلّونَ الصّلاة لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذلك:

٣٠٦٢٢- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ قال: يَعْني محمدًا، يَقول: عِبادي، مَلائِكة صافّونَ، يُسَبِّحونَ وَلا يَسْتَكْبِرونَ[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن حُجَج اللّه أيْضًا وَأدِلّته عَلَى قُدْرَته عَلَى نَشْر المَوْتَى مِن بَعْد بِلاها، وَإعادَتها لِهَيْئَتِها كَما كانَت مِن بَعْد فَنائِها - أنَّك يا محمد تَرَى الأرض دارِسة غَبْراء، لا نَبات فيها وَلا زَرْع، كما:

٣٠٦٢٣- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾: أيْ غَبْراء مُتَهَشِّمة[(٢)].

٣٠٦٢٤- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ قال: يابِسة مُتَهَشِّمة[(٣)].

﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا أنزَلْنا مِن السّماء غَيْثًا عَلَى هَذِه الأرض

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الخاشِعة اهْتَزَّت بالنَباتِ. يَقول: تَحَرَّكَت بهِ، كَما:

٣٠٦٢٥- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ قال: بالنَباتِ [(١)].

﴿وَرَبَتْ﴾ يَقول: انتَفَخَت، كَما:

٣٠٦٢٦- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُدّيّ، ﴿وَرَبَتْ﴾ انتَفَخَت [(٢)].

٣٠٦٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ يُعْرَف الغَيْثُ في سَحْتها وَرَبْوها [(٣)].

٣٠٦٢٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَرَبَتْ﴾ لِلنَباتِ، قال: ارْتَفَعَت قَبْل أن تُنبِت [(٤)].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذي أحْيا هَذِه الأرض الدّارِسة فَأخْرَجَ مِنها النَبات، وَجَعَلَها تَهْتَزّ بالزّرْعِ مِن بَعْد يبْسها وَدُثورها بالمطَرِ الذي أنزِلَ عليها لَقادِرٌ أن يُحْيي أموات بَني آدَم مِن بَعْد مَماتهم بالماءِ الذي يُنزِل مِنَ السّماء لإحْيائِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٢٩- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُدّيّ، قال: كَما يُحْيي الأرض بالمطَرِ، كَذَلِكَ يُحْيي الموْتَى بالماءِ يَوْم القيامة بَيْن النَفْخَتَيْنِ. يَعْني بذَلِكَ تَأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ [(٥)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ رَبّك يا محمد عَلَى إحْياء خَلْقه بَعْد مَماتهم وَعَلَى كُلّ ما يَشاء ذو قُدْرة لا يُعْجِزه شَيْء أرادَهُ، وَلا يَتَعَذَّر عليه فِعْل شَيْء شاءَه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾: إنَّ الذينَ يَميلونَ عَنِ الحقّ في حُجَجنا

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَأدِلَّتنا، وَيَعْدِلونَ عَنها، تَكْذيبًا بها وَجُحودًا لَها.

وَقد بَيَّنت فيما مَضَى مَعْنَى اللَّحْد بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَتها في هَذا المَوْضِع. وَسَنَذْكُرُ بعض اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في المُراد به مِن مَعْناه في هَذا المَوْضِع.

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المُراد مِن مَعْنَى الإلْحاد في هَذا المَوْضِع: فَقال بعضهم: أُريدَ به مُعارَضة المُشْرِكينَ القُرْآن باللَّغَطِ والصَّفير استِهْزاء به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: المُكاء وَما ذُكِرَ مَعَهُ (١).

وَقال آخرون: أُريدَ به الخبَر عَن كَذِبهم في آيات اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يُكَذِّبون في آياتنا (٢).

وَقال آخَرونَ: أُريدَ به يُعانِدونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يُشاقّونَ: يُعانِدونَ (٣).

وَقال آخَرونَ: أُريدَ به الكُفْر والشِّرْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ قال: هَؤُلاءِ أهل الشِّرْك. وَقال: الإلْحاد: الكُفْر والشِّرْك (٤).

وَقال آخَرونَ: أُريدَ به الخبَر عَن تَبْديلهم مَعاني كِتاب اللَّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ قال: هوَ أن يوضَع الكلام

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى غير مَوْضِعه (١).

وَكُلّ هَذِه الأقْوال التي ذَكَرْناها في تَأويل ذَلِكَ قَريبات المعاني، وَذَلِكَ أنَّ اللَّحْد والإلْحاد هوَ الميْل، وَقد يَكون مَيْلاً عَن آيات اللَّه، وَعُدولاً عَنها بالتَّكْذيبِ بها، وَيَكون بالاِستِهْزاءِ مُكاء وَتَصْدية، وَيَكون مُفارَقة لَها وَعِنادًا، وَيَكون تَحْريفًا لَها وَتَغْييرًا لِمَعانيها.

وَلا قول أوْلَى بالصّحّةِ في ذَلِكَ مِمَّا قُلْنا، وَأن يُعَم الخبرُ عَنهم بأنَّهم ألْحَدوا في آيات اللَّه، كَما عَمَّ ذَلِكَ رَبّنا تَبارَكَ وَتعالى.

وَقوله: ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: نَحْنُ بهم عالِمونَ لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا، وَنَحْنُ لَهم بالمِرْصادِ إذا وَرَدوا عَلَيْنا، وَذَلِكَ تَهْديد مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لَهم بقولِه: سَيَعْلَمونَ عند وُرودهم عَلَيْنا ماذا يَلْقَوْنَ مِن أليم عَذابنا.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَمَّا هوَ فاعِل بهم عند وُرودهم عليهِ، فَقال: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الذينَ يُلْحِدونَ في آياتنا اليوْم في الدُّنيا يَوْم القيامة عَذابُ النَّار ثُمَّ قال اللَّه: أفَهَذا الذي يُلْقَى في النَّار خَيْر، أم مَن يَأتي يَوْم القيامة آمِنًا مِن عَذاب اللَّه لإيمانِه باللَّه جَلَّ جَلاله؟ هَذا الكافِر، إنَّه إن آمَنَ بآياتِ اللَّه، واتَّبَعَ أمر اللَّه وَنَهْيه، أمَّنَه يَوْم القيامة مِمَّا حَذَّرَه مِنه مِن عِقابه، إن وَرَدَ عليه يَوْمئِذٍ به كافِرًا.

وَقوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ وَهَذا أيْضًا وَعيد لَهم مِنَ اللَّه خَرَجَ مَخْرَج الأمر، وَكَذَلِكَ كانَ مُجاهِد يَقول:

٣٠٦٣٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ قال: هَذا وَعيد (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ اللَّه أيّها النَّاس بأعْمالِكم التي تَعْمَلونَها ذو خِبْرة وَعِلْم لا يَخْفَى عليه مِنها، وَلا مِن غيرها شَيْء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ جَحَدوا هَذا القُرْآن وَكَذَّبوا به لَمَّا جاءَهُم، وَعَنَى بالذِّكْرِ القُرْآن، كَما:

٣٠٦٣٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾: كَفَروا بالقُرْآنِ (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ هَذا الذِّكْر لَكِتاب عَزيز بإعْزازِ اللَّه إيَّاهُ، وَحِفْظه مِن كُلّ مَن أرادَ له تَبْديلاً، أوْ تَحْريفًا، أوْ تَغْييرًا، مِن إنسيّ وَجِنّيّ وَشَيْطان مارِد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ يَقول: أعَزَّهُ اللَّه لِأنَّه كَلامُهُ، وَحَفِظَه مِنَ الباطِل [(١)].

٣٠٦٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ قال: عَزيز مِنَ الشَّيْطان [(٢)].

وَقوله: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله فَقال بعضهم: مَعْناه: لا يَأتيه النَّكير مِن بَيْن يَدَيْه وَلا مِن خَلْفه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٣٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: النكيرُ مِن بَيْن يَدَيْه وَلا مِن خَلْفه [(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَسْتَطيع الشَّيْطان أن يَنْقُصَ مِنه حَقًّا، وَلا يَزيد فيه باطِلاً. قالوا: والباطِل هوَ الشَّيْطان.

وَقوله: ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ مِن قِبَل الحقّ ﴿ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ مِن قِبَل الباطِل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٤٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾: الباطِل: إبْليس، لا يَسْتَطيع أن يُنقِص مِنه حَقًّا، وَلا يَزيد فيه باطِلاً [(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: إنَّ الباطِل لا يُطيق أن يَزيد فيه شَيْئًا مِنَ الحُروف وَلا يَنْقُص مِنه شَيْئًا مِنها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قال: الباطِل: هوَ الشَّيْطان، لا يَسْتَطيع أن

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَزيد فيه حَرْفًا وَلا يَنْقُص[(١)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصّواب أن يُقال: مَعْناه: لا يَسْتَطيع ذو باطِل بكَيْدِه تَغْييرَه وَتَبْديل شَيْء مِن مَعانيه عَمّا هوَ بهِ، وَذَلِكَ هوَ الإتيان مِن بَيْن يَدَيْهِ، وَلا إلْحاق ما لَيْسَ مِنه فيهِ، وَذَلِكَ إتيانه مِن خَلْفه.

وَقوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هوَ تَنزيل مِن عند ذي حِكْمة بتَدْبيرِ عِباده، وَصَرْفهم فيما فيه مَصالِحهم، ﴿حَمِيدٍ﴾ يَقول: مَحْمود عَلَى نِعَمه عليهم بأياديه عندهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ما يَقول لَك هَؤُلاءِ المُشْركونَ المُكَذِّبونَ ما جِئْتهم به مِن عند رَبّك إلاّ ما قد قاله مَن قَبْلهم مِنَ الأُمَم الذينَ كانوا مِن قَبْلك يَقول لَه: فاصْبِرْ عَلَى ما نالَك مِن أذًى مِنهُم، كَما صَبَرَ أولو العزْم مِن الرُّسُل، ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ يُعَزّي نَبيّه ﷺ كَما تَسْمَعونَ، يَقول: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢][(٢)].

٣٠٦٤٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: ما يَقولونَ إلاّ ما قد قال المُشْركونَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلك[(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يَقول: إنَّ رَبّك لَذو مَغْفِرة لِذُنوبِ التّائِبينَ إلَيْه مِن ذُنوبهم، بالصّفْح عَنهُم، ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾، يَقول: وَهوَ ذو عِقاب مُؤْلِم لِمَن أصَرَّ عَلَى كُفْره وَذُنوبه، فَماتَ عَلَى الإصْرار عَلَى ذَلِكَ قَبْل التّوْبة مِنه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ جَعَلْنا هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه يا محمد أعْجَميًّا، لَقال قَوْمك مِن قُرَيْش: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ يَعْني: هَلاّ بُيِّنَت أدِلّته وَما فيه مِن آية، فَنَفْقَهه وَنَعْلَم ما هوَ وَما فيهِ،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿أَعْجَمِيًّا﴾؟ يَعْني أنَّهم كانوا يَقولونَ إنكارًا لَه: أأعْجَميّ هَذا القُرْآن وَلِسان الذي أُنزِلَ عليه عَرَبيّ؟!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٤٤- **حَدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ قال: لَوْ كانَ هَذا القُرْآن أعْجَميًّا لَقالوا: القُرْآن أعْجَميّ، وَمحمد عَرَبيّ (١).

٣٠٦٤٥- **حَدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثني محمد بن أبي عَديّ، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن جَعْفَر بن أبي وَحْشيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ قال: الرّسول عَرَبيّ، واللِّسان أعْجَميّ؟! (٢)

٣٠٦٤٦- **حَدَّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا أبو داوُد، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾: قُرْآن أعْجَميّ وَلِسان عَرَبيّ؟! (٣).

٣٠٦٤٧- **حَدَّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن محمد بن أبي موسَى، عَن عبد اللَّه بن مُطيع بنَحْوِهِ (٤).

٣٠٦٤٨- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ فَجُعل عَرَبيًّا، أعْجَميّ الكلام وَعَرَبيّ الرّجُل (٥).

٣٠٦٤٩- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ يَقول: بُيِّنَت آياته، أأعْجَميّ وَعَرَبيّ، نَحْنُ قَوْم عُرْب ما لَنا وَلِلْعُجْمةِ (٦).

وَقد خالَفَ هَذا القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن هَؤُلاءِ آخَرونَ، فَقالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾؛ بعضها عَرَبيّ، وَبعضها عَجَميّ. وَهَذا التَّأويل عَلَى تَأويل مَن قَرَأ (أعْجَميّ) بتَرْكِ الاِستِفْهام فيهِ، وَحَمَلَه خَبَرًا مِنَ اللَّه تعالى عَن قيل المُشْرِكينَ ذَلِكَ، يَعْني: هَلاَّ فُصِّلَت آياته، مِنها عَجَميّ تَعْرِفه العجَم، وَمِنها عَرَبيّ تَفْقَهه العرَب.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] محمد بن أبي موسى مجهول.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٥٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: قالت قُرَيْش: لَوْلا أُنزِلَ هَذا القُرْآن أعْجَميًّا وَعَرَبيًّا فَأنزَلَ اللَّه: (وَقالوا لَوْلا فُصِّلَت آياته أعْجَميّ وَعَرَبيّ قُلْ هوَ لِلَّذينَ آمَنوا هُدًى وَشِفاء). فَأنزَلَ اللَّه بَعْد هَذِه الآية كُلّ لِسان، فيه ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [هود: ٨٢]. قال: فارسيةٌ أُعرِبت: سنكَك وكَل[١]. وَقَرَأت قرأة الأمصار: ﴿ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ عَلَى وَجْه الاِستِفْهام، وَذُكِرَ عَنِ الحسَن البصْريّ أنَّه قَرَأ ذَلِكَ: (أعْجَميّ) بهَمزةٍ واحِدة عَلَى غير مَذْهَب الاِستِفْهام، عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْناه عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا القِراءة التي عليها قرأة الأمصار لإجْماعِ الحُجّة عليها عَلَى مَذْهَب الاِستِفْهام.

وَقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لَهُم: ﴿هُوَ﴾، ويَعْنى بقولِه: ﴿هُوَ﴾ القُرْآن، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللَّه وَرَسوله، وَصَدَّقوا بما جاءَهم به مِن عند اللَّهِ، ﴿هُدًى﴾ يَعْني بَيان لِلْحَقّ ﴿وَشِفَآءٌ﴾ يَعْني أنَّه شِفاء مِنَ الجهْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٥١- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ قال: جَعَلَهُ اللَّه نورًا وَبَرَكة وَشِفاء لِلْمُؤْمِنينَ[٢].

٣٠٦٥٢- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ قال: القُرْآن[٣].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ لا يُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله، وَما جاءَهم به مِن عند اللَّه، في آذانهم ثِقَل عَن استِماع هَذا القُرْآن، وَصَمَم لا يَسْتَمِعونَه وَلَكِنّهم يَعْرِضونَ عَنهُ، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ يَقول: وَهَذا القُرْآن عَلَى قُلوب هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ به عَمًى عَنهُ، فلا يُبْصِرونَ حُجَجه عليهِم، وَما فيه مِن مَواعِظه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٥٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾: عَمُوا وَصَمّوا عَنِ القُرْآن، فلا يَنتَفِعونَ بِهِ، وَلا يَرْغَبونَ فيهِ (١).

٣٠٦٥٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ قال: صَمَم ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ قال: عَمِيَت قُلوبهم عَنهُ (٢).

٣٠٦٥٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ قال: العمَى: الكُفْر (٣).

وَقَرَأت قرأة الأمصار: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ بفَتح الميم. وَذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس أنَّه قَرَأ: (وَهوَ عليهم عَم) بكسْرِ الميم عَلَى وَجْه النَعْت لِلْقُرْآنِ. والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمصار. وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْناهُ فَقال بعضهم: معناه: ذلك تَشْبيهٌ مِنَ اللّهِ جَلَّ ثَناؤُهُ، لِعَمَى قُلوبهم عَن فَهْم ما أنزل في القُرْآن مِن حُجَجه وَمَواعِظه ببَعيد فَهْم سامعُ صَوْت مِن بَعيد نوديَ، فَلَم يَفْهَم ما نُوديَ، كَقولِ العرَب لِلرَّجُلِ القليل الفهْم: إنَّك لَتُنادَى مِن بَعيد. وَكَقولِهم لِلْفَهِمِ: إنَّك لَتَأخُذ الأُمور مِن قَريب.

ذِكر من قال ذلك:

٣٠٦٥٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن بعض أصْحابه عَن مُجاهِد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: بَعيدٍ مِن قُلوبهم (٤).

٣٠٦٥٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِهِ (٥).

٣٠٦٥٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: ضَيَّعوا أن يَقْبَلوا الأمر مِن قَريب؛ يَتوبونَ وَيُؤْمِنونَ، فَيُقْبَل مِنهُم، فَأَبَوْا (٦).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّهم يُنادَوْنَ يَوْم القيامة مِن مَكان بَعيد مِنهم بأشْنَع أسْمائِهِم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٦٥٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن أجْلَح، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: يُنادَى الرّجُل بأشْنَع اسمه (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه بعض أصحاب ابن جريج!!

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] تقدم تضعيف الأجلح كثيرًا.

واختلَفَ أهل العربيّة في مَوْضِع تَمام قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ فقال بعضهم: تَمامه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. وَجَعَلَ قائِلو هَذا القَوْل خَبَر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾؛ وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: يَجوز ذَلِكَ وَيَجوز أن يَكون عَلَى الأخْبار التي في القُرْآن يُسْتَغْنَى بها، كَما استَغْنَت أشْياء عَنِ الخبَر إذا طالَ الكلام، وَعُرِفَ المعْنَى، نَحو قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ﴾[الرعد: ٣١] وَما أشْبَهُه، قال:

٣٠٦٦٠- **وحدّثني** شَيْخ مِن أهل العِلْم، قال: سَمِعْت عيسَى بن عُمَر يَسْأل عمرو بن عُبَيْد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾: أيْنَ خَبَره؟ فَقال عمرو: مَعْناه في التَّفْسير: إنَّ الذينَ كَفَروا بالذِّكْرِ لَمَّا جاءَهم كَفَروا بِهِ، وَإنَّه لَكِتاب عَزيز. فَقال عيسَى: أجَدْت يا أبا عُثْمان[(١)].

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: إن شِئْت جَعَلْت جَواب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، وَإن شِئْت كانَ جَوابه في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾، فَيَكون جَوابه مَعْلومًا، فَتُرِكَ فَيَكونُ أعْرَبَ الوجْهَيْنِ وَأشْبَهَه بما جاءَ في القُرْآن.

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ مِمَّا انصَرَفَ عَنِ الخبَر عَمَّا ابْتُدِئَ به إلى الخبَر عَن الذي بَعْده مِن الذِّكْر؛ فَعَلَى هَذا القَوْل تُرِكَ الخبَر عَن الذينَ كَفَروا بالذِّكْرِ، وَجُعِلَ الخبَر عَن الذِّكْر، فَتَمامه عَلَى هَذا القَوْل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ فَكانَ مَعْنَى الكلام عند قائِل هَذا القَوْل: إنَّ الذِّكْر الذي كَفَرَ به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لَمَّا جاءَهُم، وَإنَّه لَكِتاب عَزيز. وَشَبَّهَه بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾[البقرة: ٢٣٤].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أن يُقال: هوَ مِمَّا تُرِكَ خَبَره اكْتِفاء بمَعْرِفةِ السَّامِعينَ بمَعْناه لَمَّا تَطاوَلَ الكلام.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يا محمد، يَعْني التَّوْراة، كَما آتَيْناك الفُرْقان، ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ يَقول: فاخْتَلَف في العمَل بما فيه الذينَ أوتوه مِن اليهود، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾، يَقول: وَلَوْلا ما سَبَقَ مِن قَضاء اللَّهِ وَحُكْمه فيهم؛ أنَّه أخَّرَ عَذابهم إلى قِيام الساعةِ، ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾، يقولُ: لعجَّل الفصلَ بينَهم، فيما اختلَفوا فيه بإهلاكِه المُبطِلين منهم، **كَما:**

٣٠٦٦١- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ قال: أُخِّروا إلى يَوْم القيامة[(٢)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ يَقول: وَإنَّ الفريق المُبْطِل مِنهم لَفي شَكّ مِمَّا قالوا فيه، ﴿مُرِيبٍ﴾ يَقول: يَريبهم قولهم فيه ما قالوا؛ لِأنَّهم قالوه بغيرِ ثَبْت، وَإنَّما قالوه ظَنًّا.

---

(١) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القولُ في تأويل قوله تعالى:

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: مَن عَمِلَ بطاعةِ اللّه في هَذِه الدُّنيا، فائْتَمَرَ لِأمرِهِ، وانتَهَى عَمَّا نَهاه عَنه، ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ يَقول: فَلِنَفْسِه عَمِلَ ذَلِكَ الصَّالِح مِن العمَل؛ لِأنَّه يُجازَى عليه جَزاءَهُ، فَيَسْتَوْجِب في المعاد مِنَ اللّه الجنّة، والنَجاة مِنَ النّار، ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾، يَقول: وَمَن عَمِلَ بمَعاصي اللّه فيها، فَعَلَى نَفْسه جَنَى، لِأنَّه أكْسَبَها بذَلِكَ سَخَط اللّه، والعِقاب الأليم، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَما رَبّك يا محمد بحامِلٍ عُقوبة ذَنب مُذْنِب عَلَى غير مُكْتَسِبه، بَلْ لا يُعاقِب أحَدًا إلاّ عَلَى جُرْمه الذي اكْتَسَبَه في الدُّنيا، أوْ عَلَى سَبَب استَحَقَّه به مِنهُ. واللّه أعْلَم.

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إلى اللّه يَرُدّ العالِمونَ به عِلْمَ السّاعة، فَإنَّه لا يَعْلَم متى قيامُها غيره.

﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾، يَقول: وَما تَظْهَر مِن ثَمَرة شَجَرة مِن أكْمامها التي هيَ مُتَغَيِّبة فيها، فَتَخْرُج مِنها بارِزة. ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾. يَقول: وَما تَحْمِل مِن أُنثَى مِن حَمل حين تَحْمِلهُ، وَلا تَضَع وَلَدها إلاّ بعِلْم مِنَ اللّه، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾. قال: حين تَطْلُع [(١)].

٣٠٦٦٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾. قال: مِن طَلْعها والأكْمام جَمع كُمّة، وَهوَ كُلّ ظَرْف لِماءٍ أوْ غيره، والعرَب تَدْعو قِشْر الكُفْرّاةِ كُمًّا [(٢)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ قرأة المدينة: ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ عَلَى الجِماع، وَقَرَأت قرأة الكوفة: (مِن ثمرةٍ) عَلَى لَفْظ الواحِدة، وَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قُرِئَ ذَلِكَ فَهوَ عندنا صَواب لِتَقارُب مَعْنَيَيْهِما مَعَ شُهْرَتهما في القِراءة.

وَقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم يُنادي اللّه هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ به في الدُّنيا الأوْثانَ والأصْنام: أيْنَ شُرَكائي الذينَ كُنتُم تُشْركونَهم في عِبادَتكم إيّايَ؟ ﴿قَالُوٓاْ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ءَاذَنَّكَ﴾ يَقول: قالوا: أعْلَمناك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ يَقول: قال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لِرَبِّهم يَوْمَئِذٍ: ما مِنَّا مِن شَهيد يَشْهَد أنَّ لَك شَريكًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٦٤- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله ﴿ءَاذَنَّكَ﴾ يَقول: أعْلَمناك [(١)].

٣٠٦٦٥- **حَدَّثني** محمد، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿ءَاذَنَّكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ قالوا: أطْعْناك ما مِنَّا مِن شَهيد عَلَى أنَّ لَك شَريكًا [(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَضَلَّ عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَوْم القيامة آلِهَتهم التي كانوا يَعْبُدونَها في الدُّنيا، فأخَذتْها طَريقٌ غيرُ طَريقهم، فَلَم تَنفعهُم، وَلَم تَدْفع عَنهم شَيْئًا مِن عَذاب اللَّه الذي حَلَّ بهِم.

وَقوله: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ يَقول: وَأيْقَنوا حينَئِذٍ ما لَهم مِن مَلْجَأ، أيْ: لَيْسَ لَهم مَلْجَأ يَلْجَئونَ إلَيْه مِن عَذاب اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٦٦- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: استَيْقَنوا أنَّه لَيْسَ لَهم مَلْجَأ [(٣)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في المعْنَى الذي مِن أجْله أُبْطِلَ عَمَل الظَّنّ في هَذا المَوْضِع: فَقال بعض أهل البصْرة: فُعل ذَلِكَ، لِأنَّ مَعْنَى قوله: ﴿وَظَنُّوا۟﴾: استَيْقَنوا. قال: و ﴿مَا﴾ ها هُنا حَرْف وَلَيْسَ باسم، والفِعْل لا يَعْمَل في مِثْل هَذا، فَلِذَلِكَ جُعل الفِعْل مُلْغًى. وَقال بعضهم: لَيْسَ يُلْغَى الفِعْل وَهوَ عامِل في المعْنَى إلاَّ لِعِلَّةٍ. قال: والعِلَّة أنَّه حِكاية، فَإذا وَقَعَ عَلَى ما لَم يَعْمَل فيه كانَ حِكاية وَتَمَنّيًا، وَإذا عَمِلَ فَهوَ عَلَى أصْله.

وَقوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا يَمَلّ الكافِر باللَّه ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾، يَعْني مِن دُعائِه بالخيْرِ، وَمَسْألَته إيَّاه رَبّه، والخيْر في هَذا المَوْضِع: المال وَصِحّة الجِسْم، يَقول: لا يَمَلّ مِن طَلَب ذَلِكَ. ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ يَقول: وَإن نالَه ضُرّ في نَفْسه، مِن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

سَقَم أوْ جَهْد في مَعيشَته، أوْ احتِباس مِن رِزْقه، ﴿فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ يَقول: فَإنَّه ذو إياس مِن رَوح اللَّه وَفَرَجه، قَنوط مِن رَحْمَته، وَمِن أن يَكْشِف ذَلِكَ الشرّ النَّازِل به عَنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٦٦٧- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ يَقول: الكافِر، ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾: قانِط مِن الخيْر[(١)].

٣٠٦٦٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ قال: لا يَمَلّ[(٢)].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (لا يَسْأم الإنسان مِن دُعاءِ بالخيْرِ).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِن نَحْنُ كَشَفْنا عَن هَذا الكافِر ما أصابَه مِن سَقَم في نَفْسه وَضُرّ، وَشِدّة في مَعيشَته وَجَهْد؛ رَحْمةً مِنّا، فَوَهَبنا له العافية في نَفْسه بَعْد السّقَم، وَرَزَقْناه مالاً، فَوَسَّعْنا عليه في مَعيشَته مِن بَعْد الجَهْد والضُّرّ، ﴿لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى﴾ عند اللَّه؛ لِأنَّ اللَّه راضٍ عَنّي بِرِضاه عَمَلي، وَما أنا عليه مُقيم، كَما:

٣٠٦٦٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى﴾ أيْ: بعَمَلي، وَأنا مَحْقوق بهَذا[(٣)].

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾. يَقول: وَما أحْسَب القيامة تَقوم، ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾. يَقول: وَإن قامَت أيْضًا القيامة، وَرُدِدْت إلى اللَّه حَيًّا بَعْد مَماتي ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾. يَقول: إنَّ لي عنده غِنًى وَمالاً. كَما:

٣٠٦٧٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ يَقول: غِنًى[(٤)].

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَلَنُخْبِرَنّ هَؤُلاءِ الكُفّار باللَّهِ، المُتَمَنّين عليه الأباطيل يَوْم يَرْجعون إلَيْه بما عَمِلوا في الدُّنيا مِنَ المعاصي، واجْتَرَحوا مِن السَّيِّئات، ثُمَّ

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لَنُجازِيَنّ جَميعهم عَلَى ذَلِكَ جَزاءَهُم، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، وَذَلِكَ العذاب الغليظ تَخْليدهم في نار جَهَنّم، لا يَموتونَ فيها وَلا يَحْيَوْنَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا نَحْنُ أنعَمنا عَلَى الكافِر، فَكَشَفْنا ما به مِن ضُرّ، وَرَزَقْناه غِنًى وَسَعة، وَوَهَبنا له صِحّة جِسْم وَعافية، أعْرَضَ عَمّا دَعَوْناه إلَيْه مِن طاعَتِنا، وَصُدَّ عَنه، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يَقول: وَبَعُدَ مِن إجابَتنا إلى ما دَعَوْناه إلَيْهِ، وَيَعْني بجانِبِه: بناحيَتِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦٧١- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يَقول: ﴿أَعْرَضَ﴾: صَدَّ بوَجْهِهِ، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾: يَقول: تَباعَدَ[1].

وَقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ يَعْني بالعريضِ: الكثير. كما:

٣٠٦٧٢- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ يَقول: كَثيرٍ، وَذَلِكَ نحو قول النّاس: أطالَ فُلان الدُّعاء. إذا أكْثَرَ، وَكَذَلِكَ: أعْرَضَ دُعاءَهُ[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلْمُكَذِّبينَ بما جِئْتهم به مِن عند رَبّك مِن هَذا القُرْآن ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيّها القوْم ﴿إِن كَانَ﴾ هَذا الذي تُكَذِّبونَ به ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾، أَلَسْتُم في فِراق وَبُعْد مِن الصّواب فَجَعَلَ مَكان التّفْريق الخبَر، فَقال: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾. إذ كانَ مَفْهومًا مَعْناه.

وَقوله: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ يَقول: قُلْ لَهم: مَن أشَدّ ذَهابًا عَن قَصْد السّبيل، وَأسْلَك لِغيرِ طَريق الصّواب، مِمَّن هوَ في فِراق لِأمرِ اللّه وَخَوْف لَهُ، بَعيد مِن الرّشاد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سَنُري هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ ما أنزَلْنا عَلَى محمد عبدنا مِن الذِّكْر، آياتنا في الآفاق. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الآيات التي وَعَدَ اللّه هَؤُلاءِ القوْم أن يُريَهُم، فَقال بعضهم: عُني بالآياتِ في الآفاق وَقائِع النبيّ ﷺ بنَواحي بَلَد المُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة وَأطْرافها، وَبِقولِه: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فَتحُ مَكّة.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٦٧٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن دينار، عَن عمرو بن قَيْسٍ، عَنِ المِنهال في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ قال: ظُهور محمد ﷺ عَلَى النَّاس[(١)].

٣٠٦٧٤- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ يَقول: ما نَفْتَح لَك يا محمد مِنَ الآفاق ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ في أهل مَكّة، يَقول: نَفْتَح لَك مَكّة[(٢)].

وَقال آخرونَ: بل عُني بذَلِكَ أنّه يُريهم نُجوم اللَّيْل وَقَمَره، وَشَمس النَّهار، وَذَلِكَ ما وَعَدَهم أنّه يُريهم في الآفاق. وَقالوا: عُني بالآفاقِ: آفاق السّماء، وَبِقولِه: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ سَبيل الغائِط والبوْل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٦٧٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: آفاق السّمَوات: نُجومها وَشَمسها وَقَمَرها اللاّتي يَجْرينَ، وَآياتٍ في أنفُسهم أيْضًا[(٣)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ القوْل الأوّل، وَهوَ ما قاله السُّدّيّ، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ نَبيّه ﷺ أن يُريَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ كانوا به مُكَذِّبينَ آياتٍ في الآفاق، وَغيرُ مَعْقول أن يَكون تَهَدُّدَهم بأن يُريَهم ما هم راءوهُ، بَلْ الواجِب أن يَكون ذَلِكَ وَعْدًا مِنه لَهم أن يُريَهم ما لَم يَكونوا رأوه قَبْل مِن ظُهور نَبيّ اللَّه ﷺ عَلَى أطْراف بَلَدهم وَعَلَى بَلَدهم، فَأمّا النُّجوم والشّمس والقمَر، فَقد كانوا يَرَوْنَها كَثيرًا قَبْل وَبَعْد، وَلا وَجْه لِتَهَدُّدِهم بأنّه يُريهم ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أُري هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ وَقائِعنا بأطْرافِهم وَبِهم، حَتَّى يَعْلَموا حَقيقة ما أنزَلْنا إلى محمد، وَأوْحَيْنا إلَيْه مِنَ الوعْد له بأنّا مُظْهِرو ما بَعَثْناه به مِن الدّين عَلَى الأدْيان كُلّها، وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكونَ.

وَقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَكْفِ برَبّك يا محمد أنّه شاهِد عَلَى كُلّ شَيْء مِمّا يَفْعَله خَلْقه، لا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنهُ، وَهوَ مُجازيهم عَلَى أعْمالهم؛ المُحْسِن بالإحْسانِ، والمُسيء جَزاءَه.

وَفي قوله: ﴿أَنَّهُۥ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون في مَوْضِع خَفْض، عَلَى وَجْه تَكْرير الباء، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: أوَلَم يَكْفِ برَبّك بأنّه عَلَى كُلّ شَيْء شَهيد؟ والآخَر: أن يَكون في مَوْضِع رفْع رَفْعًا بقولِه: (يَكْفِ)، فَيَكون مَعْنَى الكلام: أوَلَم يَكْفِ برَبّك شَهادَته عَلَى كُلّ شَيْء؟

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: ألا إنَّ هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بآياتِ اللَّه في شَكّ ﴿مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾، يَعْني أنَّهم في شَكّ مِنَ البعْث بَعْد الممات، وَمعادهم إلى رَبّهم، **كما**:

٣٠٦٧٦- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ يَقول: في شَكّ من لقاءِ ربِّهم [(١)].

وَقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ألا إنَّ اللَّه بكُلّ شَيْء مِمَّا خَلَقَ مُحيط عِلْمًا بجَميعِهِ، وَقُدْرة عليهِ، لا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنه أرادَه فَيَفوتهُ، وَلَكِنّه المُقْتَدِر عليه، العالِم بمَكانِه.

آخر تفسيرِ سورةِ (حم السجدة)

والحمدُ لله وحدَه

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (فصلت)، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾

قد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التَّأويل في مَعاني حُروف الهِجاء التي افْتُتِحَت بها أوائِل ما افْتُتِحَ بها مِن سوَر القُرْآن، وَبَيَّنّا الصَّواب مِن قولهم في ذَلِكَ عندنا بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَتها في هَذا المَوْضِع؛ إذْ كانَت هَذِه الحُروف نَظيرة الماضية مِنها.

وَقد ذَكَرْنا عَن حُذَيْفة في مَعْنَى هَذِه خاصّة قولٌ، **وَهوَ ما**:

٣٠٦٧٧- **حَدَّثَنا** به أحمد بن زُهَيْر، قال: ثنا عبد الوهّاب بن نَجْدة الحَوْطيّ، قال: ثنا أبو المُغيرة عبد القُدّوس بن الحجّاج الحِمْصيّ، عَن أرطاة بن المُنذِر قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبّاس، فَقال له وَعنده حُذَيْفة بن اليمان: أخْبِرْني عَن تَفْسير قول اللَّه: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾. قال: فَأطْرَقَ ثُمَّ أعْرَضَ عَنهُ، ثُمَّ كَرَّرَ مَقالته فَأعْرَضَ فَلَم يُجِبْه بشَيْءٍ وَكَرِهَ مَقالته، ثُمَّ كَرَّرَها الثّالِثة فَلَم يُجِبْه شَيْئًا، فَقال له حُذَيْفة: أنا أُنَبِّئك بها، قد عَرَفْت لِمَ كَرِهَها؛ نَزَلَت في رَجُل مِن أهل بَيْته يُقال له عبد الإلَه أوْ عبد اللَّه يَنزِل عَلَى نَهَر مِن أنهار المشْرِق، يُبنَى عليه مَدينَتانِ يَشُقّ النَهَر بَيْنهما شَقًّا، فَإذا أذِنَ اللَّه في زَوال مُلْكهم، وانقِطاع دَوْلَتهم وَمُدَّتهم، بَعَثَ اللَّه عَلَى إحْداهُما نارًا لَيْلاً، فَتُصْبح سَوْداء مُظْلِمة قد احترَقَت، كَأنّها لَم تَكُن مَكانها، وَتُصْبح صاحِبَتها مُتَعَجِّبة، كيف أفْلَتَت، فَما هوَ إلاّ بَياض يَوْمها ذَلِكَ حَتّى يَجْتَمِع فيها كُلّ جَبّار عَنيد مِنهُم، ثُمَّ يَخْسِف اللَّه بها وَبِهم جَميعًا، فَذَلِكَ قوله: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ يَعْني: عَزيمة مِنَ اللَّه وَفِتنة وَقَضاء حُمّ، (عَيْن): يَعْني: عَدْلاً مِنهُ، (سين): يَعْني: سَيَكونُ، وَ(قاف): يَعْني: واقِعٌ بهما؛ بهاتَيْنِ المدينَتَيْنِ[1].

وَذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأه (حم. سق) بغيرِ عَيْن، وَيَقول: إنّ السّين: عُمر كُلّ فِرْقة كائِنة وَإنّ القاف: كُلّ جَماعة كائِنة؛ وَيَقول: إنّ عَليًّا إنّما كانَ يَعْلَم العيْن بها، وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في مُصْحَف عبد اللَّه عَلَى مِثْل الذي ذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس مِن قِراءَته مِن غير عَيْن.

وَذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَؤه (حم * سق) بغيرِ عَيْن، وَيَقول: إنّ السّين: عُمر كُلّ فِرْقة كائِنة وَإنّ القاف: كُلّ جَماعة كائِنة. وَيَقول: إنّ عَليًّا إنّما كانَ يَعْلَم العيْن بها. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في

---

(١) **[ضعيف]** أرطاة بن المنذر بن الأسود ثقة من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو مرسل عن ابن عباس ولكنّ السند إليه صحيح.

مُصْحَف عبد اللّه عَلَى مِثْل الذي ذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس مِن قِراءته مِن غير عَيْن .

وَقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يَقول تعالى ذِكْره : هَكَذا يُوحي إلَيْك يا محمد وَإلى الذينَ مِن قَبْلك مِن أنبيائِه . وَقيلَ : إنّ (حم عَيْن سين ق) أوحيَت إلى كُلّ نَبيّ بُعِثَ ، كَما أوحيَت إلى نَبيّنا ﷺ ، وَلِذَلِكَ قيلَ : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في انتِقامه مِن أعْدائِه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في تَدْبيره خَلْقه .

القول في تأويل قوله تعالى :

﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ ﴾

يَقول تعالى ذِكْره : لِلّه مُلْك ما في السّمَوات وَما في الأرض مِنَ الأشْياء كُلّها ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ يَقول : وَهوَ ذو عُلوّ وارْتِفاع عَلَى كُلّ شَيْء ، والأشْياء كُلّها دونه ؛ لِأنّهم في سُلْطانه ، جارية عليهم قُدْرَته ، ماضية فيهم مَشيئَته ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الذي له العظَمة والكِبْرياء والجبْريّة .

وَقوله : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . يَقول تعالى ذِكْره : تَكاد السّمَوات يَتَشَقَّقْن مِن فَوْق الأرَضينَ ؛ مِن عَظَمة الرّحْمَن وَجَلاله .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٦٧٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عَمّي ، قال : ثني أبي ، عَن أبيهِ ، عَنِ ابن عَبّاس قوله : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . قال : يَعْني : مِن ثِقَل الرّحْمَن وَعَظَمَته تَبارَكَ وَتعالى [(١)] .

٣٠٦٧٩- **حَدّثَنا** بشْر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة قوله : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ ، أيْ : مِن عَظَمة اللّه وَجَلاله [(٢)] .

٣٠٦٨٠- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى ، قال : ثنا محمد بن ثَوْر ، عَن مَعْمَر ، عَن قَتادة ، مِثْله [(٣)] .

٣٠٦٨١- **حَدّثَنا** محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسْباط ، عَنِ السُّدّيّ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ قال : يَتَشَقَّقْن . في قوله : ﴿ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ [المزمل : ١٨] قال : مُنشَقّ بِهِ [(٤)] .

٣٠٦٨٢- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن ، قال : سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول : أخْبَرَنا عُبَيْد ، قال : سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده ، وهذا سند حسن ؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

الضحاك يقول في قوله: ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ يقول: يتصدَّعْنَ مِن عَظَمة الله[١].

٣٠٦٨٣- **حدثنا** محمد بن مَنصور الطُّوسيّ، قال: ثنا حُسَيْن بن محمد، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس، قال: جاء رَجُل إلى كَعْب فقال: يا كَعْب، أيْنَ رَبّنا؟ فقال له النّاس: اتقِّ اللَّهَ تعالى، أفتَسْألُ عَن هَذا؟! فقال كَعْب: دَعوهُ، فإن يَكُ عالِمًا ازْدادَ علمًا، وَإن يَكُ جاهِلاً تَعَلَّمَ، سَألْت أيْنَ ربّنا، وَهوَ عَلَى العرْش العظيم مُتَّكِئ، واضِع إحْدَى رِجْلَيْه عَلَى الأُخْرَى، وَمَسافة هَذِه الأرض التي أنتَ عليها مسيرةُ خَمسمِائةِ سَنة، وَمِنَ الأرض إلى الأرض مَسيرة خَمسمِائة سَنة، وَكَثافتها خَمسمِائة سَنة، حَتَّى تَمَّ سَبْع أرَضينَ، ثُمَّ مِن الأرض إلى السّماء مَسيرة خَمسمِائة سَنة، وَكَثافتها خَمسمِائة سَنة، واللَّه عَلَى العرْش مُتَّكِئ، ثُمَّ تَفَطَّرَ السّمَوات!! ثُمَّ قال كَعْب: اقْرَءوا إن شِئْتُم: ﴿كَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ الآية[٢].

وَقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والملائِكة يُصَلّونَ بطاعةِ رَبّهم وَشُكْرهم له؛ مِن هَيْبة جَلاله وَعَظَمَته، كَما:

٣٠٦٨٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ قال: والملائِكة يُسَبِّحونَ له مِن عَظَمَته[٣].

وَقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: وَيَسْألونَ رَبّهمُ المغْفِرة لِذُنوبِ مَن في الأرض مِن أهل الإيمان بِهِ، كَما:

٣٠٦٨٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: لِلْمُؤْمِنينَ[٤].

يَقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لِذُنوبِ مُؤْمِني عِباده، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم أن يُعاقِبهم بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾ يا محمد مِن مُشْرِكي قَوْمك مِن دون الله آلِهة يَتَوَلَّوْنَها وَيَعْبُدونَها ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ يُحْصي عليهم أفعالهم، وَيَحْفَظ أعْمالهم، لِيُجازيَهم بها يَوْم القيامة جَزاءَهُم، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾، يَقول: وَلَسْت أنتَ يا محمد بالوكيلِ عليهم بحِفْظِ أعْمالهم، وإنّما أنتَ مُنذِر، فَبَلِّغْهم ما أُرْسِلْت به إلَيْهِم، فَإنّما عَلَيْك البلاغ وَعَلَيْنا الحِساب.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني؛ ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكره: وَهَكَذا ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بلِسانِ العرَب؛ لِأنّ الذينَ أرسَلْناك إلَيْهم قَوْم عَرَب، فَأوْحَيْنا إلَيْك هَذا القُرْآن بألْسِنَتِهِم؛ ليَفْهَموا ما فيه مِن حُجَج اللَّه وَذِكْره؛ لِأنّا لا نُرْسِل رَسولاً إلاّ بلِسانِ قَوْمه؛ ليُبَيِّنَ لَهم- ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ وَهيَ مَكّة ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يَقول: وَمَن حَوْل أُمّ القُرَى مِن سائِر النّاس.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٦٨٦- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ قال: مَكّة[(١)].

وَقوله: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ يَقول عَزّ وَجَلّ: وَتُنذِر عِقاب اللَّه في يَوْم جمع عِباده لِمَوْقِفِ الحِساب والعرْض وَقيلَ: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾، والمعْنَى: وَتُنذِرهم يَوْم الجمع، كَما قيلَ: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، والمعْنَى: يُخَوِّفكم أوْلياءَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٦٨٧- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ قال: يَوْم القيامة[(٢)].

وَقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يَقول: لا شَكّ فيه.

وَقوله: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ يَقول: مِنهم فَريق في الجنّة، وَهُمُ الذينَ آمَنوا باللَّه، واتَّبَعوا ما جاءَهم به رَسوله ﷺ ﴿وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ يَقول: وَمِنهم فَريق في الموقَدة مِن نار اللَّه المسْعورة عَلَى أهلها، وَهُمُ الذينَ كَفَروا باللَّهِ، وَخالَفوا ما جاءَهم به رَسوله، وَقد:

٣٠٦٨٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن أبي قَبيل المَعَافِريّ، عَن شُفَيّ الأصْبَحيّ، عَن رَجُل مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ قال: خَرَجَ عَلَيْنا رَسول اللَّه ﷺ وَفي يَده كِتابانِ، فَقال: «**هَلْ تَدْرونَ ما هَذا؟**». فَقُلْنا: لا، إلاّ أن تُخْبِرنا يارَسول اللَّه قال: «**هَذا كِتاب مِن رَبّ العالَمينَ، فيه أسْماء أهل الجنّة، وَأسْماء آبائِهم وَقَبائِلهم، ثُمّ أُجْمِلَ، عَلَى آخِرهم، فَلا يُزاد فيهم وَلا يُنقَص مِنهم أبَدًا، وَهَذا كِتاب أهل النّار بأسْمائِهم وَأسْماء آبائِهم، ثُمّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرهم، فَلا يُزاد وَلا يُنقَص مِنهم أبَدًا**». قال أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: فَفيمَ إذَن نَعْمَل إن كانَ هَذا أمرًا قد فُرِغَ مِنه؟ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**بَلْ سَدِّدوا**

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقارِبوا، فَإنّ صاحِب الجنّة يُخْتَم له بعَمَلِ الجنّة وَإن عَمِلَ أيّ عَمَل، وَصاحِبُ النّار يُخْتَم له بعَمَلِ النّار وَإن عَمِلَ أيّ عَمَل، فَرَغَ رَبّكم مِن العِباد» ثُمّ قال رَسول اللّه ﷺ بيَدَيْه فَنَبَذَهُما: **«فَرَغَ رَبّكم مِنَ الخلْق، فَريق في الجنّة، وَفَريق في السّعير»** قالوا: سُبْحان اللّه! فَلِمَ نَعْمَل وَنَنصَب؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«العمَلُ إلى خَواتِمه»** (١).

٣٠٦٨٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث وَحَيْوة بن شُرَيْح، عَن يَحْيَى بن أبي أَسِيدٍ، أنّ أبا فِراس حَدَّثَه أنّه سَمِعَ عبد اللّه بن عمرو يَقول: إنّ اللّه تعالى ذِكْره لَمّا خَلَقَ آدَم نَفَضَه نَفْض المِزْوَد، فَأخْرَجَ مِنه كُلّ ذُرّيّة، فَخَرَجَ أمثال النَّغَف، فَقَبَضَهم قَبْضَتَيْنِ، ثُمّ قال: شَقيّ وَسَعيد، ثُمّ ألْقاهُما، ثُمّ قَبَضَهُما فَقال: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ (٢)، قال:

٣٠٦٩٠- **أخْبَرَني** عمرو بن الحارِث، عَن أبي سوية، حَدَّثَه عَن ابن حُجَيْرة أنّه بَلَغَه أنّ موسَى قال: يا رَبّ، خَلْقك الذينَ خَلَقْتهم، جَعَلْت مِنهم فَريقًا في الجنّة، وَفَريقًا في السّعير، لَوْ ما أدْخَلْتهم كُلّهمُ الجنّة؟ قال: يا موسَى ارْفَعْ زَرْعك، فَرَفَعَ، قال: قد رَفَعْتُ، قال: ارْفَعْ، فَرَفَعَ، فَلَم يَتْرُك شَيْئًا، قال: يا رَبّ قد رَفَعْت، قال: ارْفَعْ، قال: قد رَفَعْت إلاّ ما لا خَيْر فيهِ، قال: كَذَلِكَ أُدْخِل خَلْقي كُلّهمُ الجنّة إلاّ ما لا خَيْر فيهِ (٣).

وَقيلَ: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾. فَرَفَعَ. وَقد تَقَدَّمَ الكلام قَبْل ذَلِكَ بقولِه: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ بالنصْبِ؛ لأنّه أُبدِلَ به الابْتِداء، كَما يُقال: رَأيْت العسْكَر مَقْتول أوْ مُنهَزِم بمَعْنَى: مِنهم مَقْتول، وَمِنهم مُنهَزِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ أرادَ اللّه أن يَجْمَع خَلْقه عَلَى هُدًى، وَيَجْعَلهم عَلَى مِلّة واحِدة لَفَعَلَ، و﴿لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يَقول: أهل مِلّة واحِدة، وَجَماعة مُجْتَمِعة عَلَى دين واحِد، ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾. يَقول: لَم يَفْعَل ذَلِكَ فَيَجْعَلهم أُمّة واحِدة، وَلَكِن يُدْخِل مَن يَشاء، مِن عِباده في رَحْمَته، يَعْني أنّه يُدْخِله في رَحْمَته بتَوْفيقِه إيّاه لِلدُّخولِ في دينه الذي ابْتَعَثَ به نَبيّه

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهذا الصحابي قد ثبت أنه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، فقد أخرجه أحمد[٢/ ١٦٧(٦٥٦٣)] قال: حدّثنا هاشم بن القاسم، حدّثنا لَيْث. و(التِّرمِذي) [٢١٤] قال: حدّثنا قُتَيبة، حدّثنا الليث (ح) وحدّثنا قُتَيبة، حدّثنا بكر بن مُضر. والنسائي في (الكبرى) [١١٤٠٩] قال: أخبرنا قُتَيبة بن سعيد، حدّثنا بكر، والليث، كلاهما (الليث بن سعد، وبكر) عن أبي قَبيل المعافِري، عن شُفَي بن ماتع، عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ، قال: خَرَجَ عَلَيْنا رَسولُ اللهِ ﷺ، وَفي يَدِه كِتابانِ... فذكره.

(٢) [ضعيف] يحيى بن أبي أسيد المصري مجهول الحال.

(٣) [حسن] عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني ثقة من رجال مسلم. وأبو سوية عبيد بن سوية المصري صدوق كما قال الحافظ في التقريب. وقع في طبعة هجر - والتركي (أبو سويد) والصحيح هو ما أثبتناه، والعلم عند الله.

محمدًا ﷺ ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾، يقول: والكافِرونَ باللَّه ما لَهم مِن وَليّ يَتَوَلاّهم يَوْم القيامة، وَلا نَصير يَنصُرهم مِن عِقاب اللَّه حين يُعاقِبهُم، فَيُنقِذهم مِن عَذابه، وَيَقْتَصّ لَهم مِمَّن عاقَبَهُم. وَإنّما قيلَ هَذا لِرَسولِ اللَّه ﷺ تَسْلية له عَمّا كانَ يَناله مِنَ الهمّ بتَوْلية قَوْمه عَنهُ، وَأمرًا له بتَرْكِ إدْخال المكْروه عَلَى نَفْسه مِن أجْل إدْبار مَن أدْبَرَ عَنه مِنهُم، فَلَم يَسْتَجِبْ لِما دَعاه إلَيْه مِن الحقّ، وَإعْلامًا له أنّ أُمور عِباده بيَدِهِ، وَأنّه الهادي إلى الحقّ مَن شاءَ، والمُضِلّ مَن أرادَ دونه، وَدون كُلّ أحَد سِواه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٩ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾

يقول تعالى ذِكره: اتَّخذَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه أوْلياء مِن دون اللَّه يَتَوَلَّوْنَهُم، ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ﴾، يَقول: فاللَّه هوَ وَليّ أوْليائِهِ، وَإيّاه فَلْيَتَّخِذوا وَليًّا، لا الآلِهة والأوْثان، وَلا ما لا يَملِك لَهم ضَرًّا وَلا نَفْعًا، ﴿ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾، يَقول: واللَّه يُحْيي الموْتَى مِن بَعْد مَماتهم، فَيَحْشُرهم يَوْم القيامة، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾، يَقول: واللَّه القادِر عَلَى إحْياء خَلْقه مِن بَعْد مَماتهم وَعلَى غير ذَلِكَ، إنّه ذو قُدْرة عَلَى كُلّ شَيْء.

وَقوله: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَما اخْتَلَفْتُم أيّها النّاس فيه مِن شَيْء فَتَنازَعْتُم بَيْنكُم، ﴿ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾، يَقول: فَإنّ اللَّه هوَ الذي يَقْضي بَيْنكم وَيَفْصِل فيه الحُكْم، **كَما:**

٣٠٦٩١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قال ابن عمرو في حَديثه: فَهوَ يَحْكُم فيهِ، وَقال الحارِث: فاللَّه يَحْكُم فيهِ (١).

وَقوله: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يَقول لِنَبيِّهِ محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه: هَذا الذي هَذِه الصِّفات صِفاته رَبّي، لا هذه الآلِهةُ التي تَدْعونَ مِن دونه، التي لا تَقْدِر عَلَى شَيْء ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ في أُموري، وَإلَيْه فَوَّضت أسْبابي، وَبِه وَثِقت ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ يَقول: وَإلَيْه أرجِع في أُموري وَأتوب مِن ذُنوبي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، خالِق السّمَوات السّبْع والأرض. **كَما:**

٣٠٦٩٢- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿ فَاطِرُ

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: خالِق [١].

وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يقول تعالى ذِكره: زَوَّجَكم رَبّكم مِن أنفُسكم أزواجًا. وَإنّما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ لِأنّه خَلَقَ حَوّاء مِن ضِلَع آدَم، فَهن مِن الرِّجال. ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَجَعَلَ لَكم مِنَ الأنعام أزواجًا؛ مِنَ الضّأن اثْنَيْنِ وَمِنَ المعْز اثْنَيْنِ وَمِنَ الإبِل اثْنَيْنِ وَمِنَ البقَر اثْنَيْنِ، ذُكورًا وَإناثًا، وَمِن كُلّ جِنس مِن ذَلِكَ، ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾. يَقول: يَخْلُقكم فيما جَعَلَ لَكم مِن أزواجكُم، وَيُعيشكم فيما جَعَلَ لَكم مِنَ الأنعام.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ في هَذا المَوْضِع:

فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: يَخْلُقكم فيه.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦٩٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: نَسْل بَعْد نَسْل مِنَ النّاس والأنعام [٢].

٣٠٦٩٤- **حدّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ قال: يَخْلُقكُم [٣].

٣٠٦٩٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: نَسْلٌ بَعْد نَسْلٍ مِنَ النّاس والأنعام [٤].

٣٠٦٩٦- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: يَخْلُقكُم [٥].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: يُعِيشكم فيه.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٦٩٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ يَقول: يَجْعَل لَكم فيه مَعيشة تَعيشونَ بها [٦].

٣٠٦٩٨- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: يُعيشكم فيهِ[١].

٣٠٦٩٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: عَيْش مِنَ اللَّه يُعيشكم فيهِ[٢].

وَهَذانِ القوْلانِ وَإن اخْتَلَفا في اللَّفْظ مِن قائِليهِما، فَقد يَحْتَمِل تَوْجيههما إلى مَعْنًى واحِد، وَهوَ أن يَكون القائِل في مَعْناه (يُعيشكم فيهِ)، أرادَ بقولِه ذَلِكَ: يُحْييكم بعَيْشِكم به كَما يُحْيي مَن لَم يَخْلُق بتَكْوينِه إيّاهُ، وَنَفْخه الرّوح فيه حَتَّى يَعيش حَيًّا.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى (ذَرْأ اللَّه الخلْق) فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَته. وَقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فيه وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: لَيْسَ كهو شيءٌ، وَأُدخل المِثْل في الكلام تَوْكيدًا لِلْكَلامِ إذ اخْتَلَفَ اللَّفْظ به وَبالكافِ، وَهُما بمَعْنًى واحِد، كَما قيلَ:

ما إن نَديتُ بشَيْءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ[٣]

فَأدْخَلَ عَلَى (ما) وَهيَ حَرْف جَحْد (إنّ) وَهيَ أيْضًا حَرْف جَحَدَ؛ لاخْتِلافِ اللَّفْظ بهِما، وَإن اتَّفَقَ مَعْنياهُما تَوْكيدًا لِلْكَلامِ، وَكَما قال أوْس بن حَجَر:

وَقَتلَى كَمِثْلِ جُذوعِ النياخيلِ تَغَشّاهم مُسْبِلٌ مُنْهَمِرُ[٤]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [البسيط] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). رواية البيت: ورد البيت في كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري وفي معجم (الأفعال المتعدية بحرف) لصاحبه موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي منسوبًا للنابغة الذبياني بتلك الرواية:

ما إن نَدِيتُ بشيء أنت تكرهه إذًا فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي

ورجعت لديوان النابغة فلم أقف على صدر البيت، ووجدت عجزه في قصيدته التي مدح فيها النعمان، وقال في صدرها:

يا دارَ مَيّةَ بالعلياءِ فالسَنَدِ أقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأبَدِ

والبيت ورد عنده:

ما قُلتُ مِن سَيِّئٍ مِمّا أتَيتَ بِهِ إذًا فلا رَفَعَت سَوطي إلَيَّ يَدي

اللغة: أورد الطبري البيت ليستشهد به على أن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ معناه: ليس هو كشيء؛ وأن قول الشاعر (ما إن) أدخل حرف النفي (ما) على حرف النفي (إن) لاختلاف لفظهما، توكيدًا للكلام، وهو كإدخال كاف التشبيه على (مثل) التي تفيد التشبيه أيضًا توكيدًا للكلام لاختلاف اللفظين. المعنى: من قصيدة أنشدها النابغة مادحا النعمان، ومعتذرًا إليه عما وشى به المنخل اليشكري وأبناء قريع، ويبرئ نفسه من وشايتهم فيقول له معتذرا في بيت الشاهد: إن كنت قد قلت الذي بلغك من إساءة في شخصك إذًا فشلّت يدي حتى لا أطيق رفع السوط.

(٤) [المتقارب] القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تغشاهم): غَشَّيْت الشيء تَغْشية: إذا غَطَّيته. (مسبل): منصب كثير، ومطر مسبل أي غزير. (منهمر): ماء منهمر، وهمره: صبَّه، وسحاب هامر، وهمرت عينه بالدمع. المعنى: من شعر قاله في حرب كانت بين قبيلته وبين أسد فكأنه صور قتلاهم في حال رميهم بالسهام وهي تغمرهم وتحيط بهم كالأمطار بالنخل عندما يغطيه المطر الغزير المنهمر.

وَمَعْنَى ذَلِكَ: كَجُذوعِ النخيل، وَكَما قال الآخَر:

سَعْدُ بن زَيْد إذا أبْصَرْت فَضْلهم ما إن كَمِثْلِهم في النّاس مِن أحَدِ[1]

والآخَر: أن يَكون مَعْناه: لَيْسَ مِثْله شَيْء. وَتَكون الكاف هيَ المُدْخَلة في الكلام، كَقولِ الرّاجِز:

وَصالياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ[2]

فَأدْخَلَ عَلَى الكاف كافًا؛ تَوْكيدًا لِلتَّشْبيهِ، وَكَما قال الآخَر:

تَنفي الغياديقَ عَلَى الطّريق
قَلَّصَ عَن كَبَيْضةٍ في نِيقِ[3]

فَأدْخَلَ الكاف مَعَ (عَن). وَقد بَيَّنّا هَذا في مَوْضِع غير هَذا المكان بشَرْحٍ هوَ أبْلَغ مِن هَذا الشّرْح، فَلِذَلِكَ تَجَوَّزْنا في البيان عَنه في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه واصِفًا نَفْسه بما هوَ بِهِ: وَهوَ -يَعْني نَفْسه-: السّميع لِما يَنطِقُ به خَلْقه مِن قول، البصير لِأعْمالِهِم، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، وَلا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِنهُ، وَهوَ مُحيط بجَميعِهِ، مُحْصٍ صَغيره وَكَبيره؛ لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَت مِن خَيْر أوْ شَرٍّ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾: له مَفاتيح خَزائِن السّمَوات والأرض.

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: استشهد الطبري به أيضًا على دخول كاف التشبيه على (مثل) كالشاهدين السابقين. المعنى: لم أقف على الشعر ولا قائله، ولكن لعله يمدح سعد بن زيد وقومه فيقول: إن فضلهم ليس في الخلق من يوازيهم في فضلهم.

(٢) [السريع] يقول البغدادي: (وهي من بحر السريع؛ وربما حسب من لا يحسن العروض أنه من الرجز كما توهمه بعضهم؛ لأن الرجز لا يكون فيه (معولات) فيرد إلى فعولات. اهـ. القائل: خطام المجاشعي. اللغة: (صاليات): الأثافي التي توضع عليها القدور وقد صليت النار حتى اسودت. (يؤثفين): يجعلن أثافي للقدر، وهي جمع أثفية، يقال أثفى القدر يثفيها: جعل لها أثافي. المعنى: يصف الشاعر دارًا قد خلت من أهلها وبقي بالدار آثار من كانوا فيها فقال: إن من آثارهم تلك الصاليات التي يوضع عليها القدور، وقد اسودت تلك الصاليات من كثرة استعمالها وفي هذا التعبير كناية عن كرم أهل تلك الديار فكأن تلك القدور قد اسودت من كثرة طبخ الطعام لأهل الدار وللنازلين عليهم. الشاهد اللغوي: يقول البغدادي: (على أنه يمكن أن تكون (الكاف) الثانية مؤكدة للأولى؛ فلا يكون في البيت دليل على اسمية الكاف الثانية) اهـ.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. رواية البيتين في (الحيوان) للجاحظ:

ينفي الغياديقَ عن الطّريقِ
قلّص عنه بيضُه في نيق

اللغة: (الغياديق): قيل: الحية، وقيل الضب. النِّيقُ: أرفع موضع في الجبل، والجمع: أنياق ونُيوق. المعنى: لم أقف على الرجز لأهتدي للمعنى.

وَبيَدِه مَغاليق الخيْر والشرّ وَمَفاتيحها، فَما يَفْتَحْ مِن رَحْمة فلا مُمسِك لَها، وَما يُمسِكْ فلا مُرْسِل له مِن بَعْده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: مَفاتيح بالفارِسيّةِ [(١)].

٣٠٧٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: مَفاتيح السّمَوات والأرض. وَعَن الحسَن بمِثْلِ ذَلِكَ [(٢)].

٣٠٧٠٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: خَزائِن السّمَوات والأرض [(٣)].

وَقوله: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يَقول: يوَسِّع رِزْقه وَفَضْله عَلَى مَن يَشاء مِن خَلْقه، وَيَبْسُط لَهُ، وَيُكْثِر ماله وَيُغْنيه، ﴿وَيَقْدِرُ﴾. يَقول: وَيُقَتِّر عَلَى مَن يَشاء مِنهم فَيُضَيِّقه وَيُفْقِرهُ، ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، يَقول: إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى بكُلِّ ما يَفْعَل؛ مِن تَوْسيعه عَلَى مَن يوَسِّع، وَتَقْتيره عَلَى مَن يُقَتِّر، وَمَن الذي يُصْلِحه البسْط عليه في الرِّزْق، وَيُفْسِده مِن خَلْقه، والذي يُصْلِحه التَّقْتير عليه وَيُفْسِدهُ، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأُمور، ذو عِلْم لا يَخْفَى عليه مَوْضِع البسْط والتَّقْتير وَغيره مِن صَلاح تَدْبير خَلْقه.

يَقول تعالى ذِكْره: فَإلى مَن له مَقاليد السّمَوات والأرض، الذي صِفَته ما وَصَفْت لَكم في هَذِه الآيات أيّها النّاس فارْغَبوا، وَإيّاه فاعْبُدوا مُخْلِصينَ له الدّين، لا الأوْثان والآلِهة والأصْنام، التي لا تَملِك لَكم ضَرًّا وَلا نَفْعًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ رَبّكم أيّها النّاس، ﴿مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ أن يَعْمَله، ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يَقول لِنَبيّه محمد ﷺ: وَشَرَعَ لَكم مِنَ الدّين الذي أوْحَيْنا إلَيْك يا محمد، وأمَرْناك به، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ يَقول: شَرَعَ لَكم مِنَ الدّين أن أقيموا الدّين، فَ(أن) إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْنَى الكلام في مَوْضِع نَصْب عَلَى التَّرْجَمة بها عَن ﴿مَا﴾ التي

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

في قوله: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾. وَيَجوز أن تَكون في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى الهاء التي في قوله: ﴿بِهِۦ﴾، وَتَفْسيرًا عَنها، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: شَرَعَ لَكم مِنَ الدّين ما وَصَّى به نوحًا، بأن أقيموا الدّين وَلا تَتَفَرَّقوا فيهِ، وَجائِز أن تَكون في مَوْضِع رَفْع عَلَى الاِستِئْناف، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: شَرَعَ لَكم مِنَ الدّين ما وَصَّى بهِ، وَهوَ أن أقيموا الدّين. وَإذْ كانَ مَعْنَى الكلام ما وَصَفْت، فَمَعْلوم أنّ الذي أوْصَى به جَميعَ هَؤُلاءِ الأنبياء وَصيّةٌ واحِدة، وَهيَ إقامة الدّين الحقّ، وَلا تَتَفَرَّقوا فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ قال: ما أوْصاك به وَأنبياءَهُ، كُلّهم دين واحِد [(١)].

٣٠٧٠٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ قال: هوَ الدّين كُلّه [(٢)].

٣٠٧٠٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ بُعِثَ نوح حين بُعِثَ بالشّريعةِ بتَحْليلِ الحلال، وَتَحْريم الحرام، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ [(٣)].

٣٠٧٠٦- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾: قال: الحلال والحرام [(٤)].

٣٠٧٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ إلى آخِر الآية، قال: حَسْبك ما قيلَ لَك [(٥)].

وَعَنَى بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾: اعْمَلوا به عَلَى ما شَرَعَ لَكم وَفَرَضَ، كَما قد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل في قوله: و﴿أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٠٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ٱلدِّينَ﴾ . قال : اعْمَلوا بهِ [(١)] .

وَقوله : ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ . يَقول : وَلا تَخْتَلِفوا في الدّين الذي أُمِرْتُم بالقيامِ بهِ ، كَما اخْتَلَفَ الأحْزاب مِن قَبْلكُم . كما :

٣٠٧٠٩- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة قوله : ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ : تَعْلَموا أنّ الفُرْقة هَلَكة ، وَأنّ الجماعة ثِقة [(٢)] .

وَقوله : ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ﴾ . يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: كَبُرَ عَلَى المُشْرِكينَ باللَّه مِن قَوْمك يا محمد ما تَدْعوهم إلَيْه مِن إخْلاص العِبادة لِلَّهِ ، وَإفْراده بالأُلوهةِ ، والبراءة مِمّا سِواه مِنَ الآلِهة والأنداد .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧١٠- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ﴾ . قال : أنكَرَها المُشْرِكونَ ، وَكَبُرَ عليهم شَهادة أن لا إلَه إلاّ اللَّه ، فَصادَمَها إبْليس وَجُنوده ، فَأبَى اللَّه تَبارَكَ وَتعالى إلاّ أن يُمضيها وَيَنصُرها وَيُفْلِجها وَيُظْهِرها عَلَى مَن ناوَأها [(٣)] .

وَقوله : ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ . يَقول : اللَّه يَصْطَفي إلَيْه مَن يَشاء مِن خَلْقه ، وَيَخْتار لِنَفْسِهِ وَوِلايَته مَن أحَبَّ .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧١١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال ثنا عيسَى ، وَحَدَّثَني الحارِث ، قال : ثنا الحسَن ، قال : ثنا وَرْقاء ، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد قوله : ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ يَقول : وَيوَفِّق لِلْعَمَل بطاعَتِهِ ، واتِّباع ما بَعَثَ به نَبيّه ﷺ مِنَ الحقّ مَن أقْبَلَ إلى طاعَته ، وَراجَعَ التّوْبة مِن مَعاصيه [(٤)] . كَما :

٣٠٧١٢- **حَدَّثَنا** محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسْباط ، عَنِ السُّدّيّ : ﴿ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ : مَن يُقْبِل إلى طاعة اللَّه [(٥)] .

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١٤﴾

يقول تعالى ذِكره: وَما تَفَرَّقَ المُشْرِكونَ باللَّه في أدْيانهم فَصاروا أحْزابًا، إلاّ مِن بَعْد ما جاءَهُمُ العِلْم. بأنّ الذي أمَرَهُم اللَّه بهِ، وَبَعَثَ به نوحًا، هوَ إقامة الدّين الحقّ، وَألاّ يَتَفَرَّقوا فيه.

٣٠٧١٣- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تلا قَتادة: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾. فَقال: إيّاكم والفُرْقةَ فإنّها هَلَكة [(١)].

﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ يَقول: بَغْيًا مِن بعضهم عَلَى بعض، وَحَسَدًا وَعَداوة عَلَى طَلَب الدُّنيا، ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلَوْلا قول سَبَقَ يا محمد مِن رَبّك ألاّ يُعاجِلهم بالعذابِ، وَلَكِنّه أخَّرَ ذَلِكَ إلى أجَل مُسَمًّى. وَذَلِكَ الأجَل المُسَمَّى فيما ذُكِرَ: يَوْم القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧١٤- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ قال: يَوْم القيامة [(٢)].

وَقوله: ﴿لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ يَقول: لَفَرَغَ رَبّك مِنَ الحُكْم بَيْن هَؤُلاءِ المُخْتَلِفينَ في الحقّ الذي بَعَثَ به نوحًا نَبيّه مِن بَعْد عِلْمهم بهِ، بإهْلاكِه أهل الباطِل مِنهُم، وَإظْهاره أهل الحقّ عليهِم.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾. يَقول: وَإنّ الذينَ آتاهُم اللَّه، مِن بَعْد هَؤُلاءِ المُخْتَلِفينَ في الحقّ كِتابه التَّوْراة والإنجيل، ﴿لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾، يَقول: لَفي شَكّ مِن الدّين الذي وَصّى اللَّه به نوحًا، وَأوْحاه إلَيْك يا محمد، وَأمَرَكُما بإقامَتِه -﴿مُرِيبٖ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧١٥- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ قال: اليهود والنصارَى [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾

يقول تعالى ذِكره: فَإلى ذَلِكَ الدّين الذي شُرِعَ لَكُم ربُّكم، وَوَصّى به نوحًا، وَأوْحاه إلَيْك يا محمد- فادْعُ عِبادَ اللَّه، واستَقِم عَلَى العمَل بهِ، وَلا تَزِغْ عَنهُ، واثْبُت عليه كَما أمَرَك رَبّك

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بالاِستِقامةِ. وَقيلَ: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ﴾، والمعْنَى: فَإلى ذَلِكَ. فَوُضِعَت اللاّم مَوْضِع (إلى)، كَما قيلَ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾[الزلزلة: ٥]. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن كِتابِنا هَذا.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجِّه مَعْنَى (ذَلِكَ)، في قوله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ﴾ إلى مَعْنَى (هَذا)، وَيَقول: مَعْنَى الكلام: فَإلى هَذا القُرْآن فادْعُ واستَقِم.

والذي قال مِن هَذا القوْل قَريب المعْنَى مِمّا قُلْناهُ، غير أنّ الذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الكلام؛ لِأنّه في سياق خَبَر اللّه جَلّ ثَناؤه عَمّا شَرَعَ مِنَ الدّين لِنَبيِّه محمد ﷺ وأمّتِه، وَلَم يَأتِ مِن الكلام ما يَدُلّ عَلَى انصِرافه عَنه إلى غيره.

وَقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَتَّبِع يا محمد أهْواء هؤلاء الذين الذينَ شَكُّوا في الحقّ الذي شَرَعَهُ اللّه لَكم مِن الذينَ أورِثوا الكِتاب مِن بَعْد القُرون الماضية قَبْلهم، فَتَشُكّ فيهِ، كالذي شَكّوا فيه.

وقولُه: ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقُلْ لَهم يا محمد: صَدَّقْت بما أنزَلَ اللّه مِن كِتاب كائِنًا ما كانَ ذَلِكَ الكِتاب، تَوْراةً كانَ أوْ إنجيلاً أوْ زَبورًا أوْ صُحُف إبْراهيم، لا أكَذِّب بشَيْءٍ مِن ذَلِكَ تكْذيبكم ببعضِه مَعْشَرَ الأحْزاب، وَتَصْديقكم ببعضٍ.

وَقوله: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَقُلْ لَهم يا محمد: وَأمَرَني رَبّي أن أعْدِل بَيْنكم مَعْشَر الأحْزاب، فَأسير فيكم جَميعًا بالحقّ الذي أمَرَني به وَبَعَثَني بالدُّعاءِ إلَيْهِ، **كالذي:**

٣٠٧١٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾. قال: أُمِرَ نَبيّ اللّه ﷺ أن يَعْدِل، فَعَدَلَ حَتّى ماتَ صَلَوات اللّه عليهِ، والعدْل ميزان اللّه في الأرض، به يُأخَذُ لِلْمَظْلوم مِن الظّالِم، وَلِلضَّعيفِ مِن الشّديد، وَبِالعدْلِ يُصَدِّق اللّهُ الصّادِقَ، وَيُكَذِّبُ الكاذِبَ، وَبِالعدْلِ يَرُدُّ المُعْتَديَ وَيوَبِّخُه. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه داوُد ﷺ كانَ يَقول: ثَلاثٌ مَن كُنّ فيه أعْجَبَني جِدًّا؛ القصْد في الفاقة والغِنَى، والعدْل في الرِّضا والغضَب، والخشْية في السِّرّ والعلانية؛ وَثَلاث مَن كُنّ فيه أهلَكَتْه: شُحّ مُطاع، وَهَوًى مُتَّبَع، وَإعْجاب المرْء بنَفْسِهِ، وَأربَع مَن أُعْطيَهُنّ فَقد أُعْطيَ خَيْر الدُّنيا والآخِرة: لِسان ذاكِرٌ، وَقَلْب شاكِر، وَبَدَن صابِر، وَزَوْجة مُؤْمِنة[(١)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى اللاّم التي في قوله: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْناها: (كَيْ)، وَأُمِرْت كَيْ أعْدِل. وَقال غيره: مَعْنَى الكلام: وَأُمِرْت بالعدْلِ، والأمر واقِع عَلَى ما بَعْده، وَلَيْسَت اللاّم التي في ﴿لِأَعۡدِلَ﴾ بشَرْطٍ؛ قال: ﴿وَأُمِرۡتُ﴾ تَقَع عَلَى (أنْ) وَعَلَى (كَيْ) واللاّم؛ أُمِرْت أن أعْبُد، وَكَيْ أعْبُد، وَلِأعْبُد. قال: وَكَذَلِكَ كُلّ مَر طالَبَ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الاستِقْبال، فَفيه هَذِه الأوْجُه الثّلاثة.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّ الأمر عامِل في مَعْنَى ﴿لِأَعْدِلَ﴾؛ لِأنّ مَعْناه: وَأُمِرْت بالعدْلِ بَيْنكُم.

وَقوله: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ يَقول: اللّه مالِكنا وَمالِككم مَعْشَر الأحْزاب مِن أهل الكِتابَيْنِ التّوْراة والإنجيل، ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾. يَقول: لَنا ثَوابُ ما اكْتَسَبناه مِن الأعْمال، وَلَكم ثَواب ما اكْتَسَبْتُم مِنها.

وَقوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ يَقول: لا خُصومة بَيْننا وَبَيْنكُم. كَما:

٣٠٧١٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ قال: لا خُصومة[(١)].

٣٠٧١٨- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾. قال: نهاه اللّهُ أن يجادِل، ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾: لا خُصومة بَيْننا وَبَيْنكُم، وَقَرَأ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلى آخِر الآية [العنكبوت: ٤٦][(٢)].

وَقوله: ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يَقول: اللّه يَجْمَع بَيْننا يَوْم القيامة، فَيَقْضي بَيْننا بالحقّ فيما اخْتَلَفْنا فيهِ، ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. يَقول: وَإلَيْه المَعاد والمرْجِع بَعْد مَماتنا.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ يُخاصِمونَ في دين اللّه الذي ابْتَعَثَ به نَبيّه محمدًا ﷺ مِن بَعْد ما استَجابَ له النّاس، فَدَخَلوا فيه مِن الذينَ أورِثوا الكِتاب ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾. يَقول: خُصومَتهم التي يُخاصِمونَ فيه باطِلة ذاهِبة عند رَبّهم ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾. يَقول: وَعليهم مِنَ اللّه غَضَب، وَلَهم في الآخِرة عَذاب شَديد، وَهوَ عَذاب النّار.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِنَ اليهود خاصَموا أصْحاب رَسول اللّه ﷺ في دينهم، وَطَمِعوا أن يَصُدّوهم عَنهُ، وَيَرُدّوهم عَن الإسْلام إلى الكُفْر.

ذِكْر الرّواية عَمّن ذَكَرَ ذَلِكَ عَنه:

٣٠٧١٩- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ قال: هم أهل الكِتاب كانوا يُجادِلونَ المُسْلِمينَ، وَيَصُدّونَهم

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنِ الهُدَى مِن بَعْد ما استَجابوا لِلَّهِ. وَقال: هم قوم من أهل الضَّلالة، كانَ استُجيبَ لَهم عَلَى ضَلالَتهم، وَهم يَتَرَبَّصونَ بأن تَأتيهِمُ الجاهِليّة (١).

٣٠٧٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾ قال: طَمِعَ رِجال بأن تَعود الجاهِليّة (٢).

٣٠٧٢١- **حَدَّثَنا** ابنُ المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، أنّه قال في هَذِه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾ قال: بَعْد ما دَخَلَ النّاس في الإسْلام (٣).

٣٠٧٢٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾. قال: هُمُ اليهود والنصارَى، قالوا: كِتابنا قَبْل كِتابكُم، وَنَبيُّنا قَبْل نَبيّكُم، وَنَحْنُ خَيْر مِنكُم (٤).

٣٠٧٢٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ﴾ الآية، قال: هُمُ اليهود والنَصارَى حاجّوا أصْحاب النَبيّ ﷺ فَقالوا: كِتابنا قَبْل كِتابكُم، وَنَبيّنا قَبْل نَبيّكُم، وَنَحْنُ أوْلَى باللَّه مِنكُم (٥).

٣٠٧٢٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، قال: نَهاه عَنِ الخُصومة (٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: اللَّه الذي أنزَلَ هَذا الكِتاب. يَعْني القُرْآن ﴿بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾ يَقول: وَأنزَلَ الميزان وَهوَ العدْل، ليَقْضيَ بَيْن النّاس بالإنصافِ، وَيَحْكُم فيهم بحُكْمِ اللَّه الذي أمَرَ به في كِتابه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ قال: العدْل[(١)].

٣٠٧٢٦- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ قال: الميزان: العدْل[(٢)].

وقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَأيّ شَيْء يُدْريك وَيُعْلِمك، لَعَلَّ السّاعة التي تَقوم فيها القيامة قَريب، ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾. يَقول: يَسْتَعْجِلك يا محمد بمَجيئِها الذينَ لا يوقِنونَ بمَجيئِها، ظَنًّا مِنهم أنّها غير جائية، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾، يَقول: والذينَ صَدَّقوا بمَجيئِها، وَوَعْد الله إيّاهُمُ الحشْر فيها، ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾. يقول: وَجِلون مِن مجيئها، خائفون مِن قيامها؛ لأنهم لا يدرون ما الله فاعل بهم فيها، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾، يَقول: وَيوقِنونَ أنّ مَجيئَها الحقّ اليقين، لا يَمترونَ في مَجيئِها، ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: ألا إنّ الذينَ يُخاصِمونَ في قيام السّاعة وَيُجادِلونَ فيهِ، ﴿لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾. يَقول: لَفي جَوْر عَن طَريق الهُدَى، وَزَيْغ عَن سَبيل الحقّ والرّشاد، بَعيدٍ مِن الصّواب.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه ذو لُطْفٍ بخلقه، يَرْزُق مَن يَشاء فَيوَسِّع عليه، وَيُقَتِّر عَلَى مَن يَشاء مِنهُم، ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ الذي لا يَغْلِبه ذو أيْدٍ لِشِدَّتِهِ، وَلا يَمتَنِع عليه إذا أرادَ عِقابه بقُدْرَتِه ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتِقامه إذا انتَقَمَ مِن أهل مَعاصيه.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: مَن كانَ يُريد بعَمَلِه الآخِرة ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾، يَقول: نَزِدْ له في عَمَله الحسَن، فَنَجْعَل له بالواحِدةِ عَشْرًا، إلى ما شاءَ رَبّنا مِن الزّيادة، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾. يَقول: وَمَن كانَ يُريد بعَمَلِه الدُّنيا وَلَها يَسْعَى لا لِلآخِرةِ، نُؤْتِه مِنها ما قَسَمنا له مِنها، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾. يَقول: وَلَيْسَ لِمَن طَلَبَ بعَمَلِه الدُّنيا، وَلَم يُرِدْ اللّه به في ثَواب اللّه لِأهلِ الأعْمال التي أرادوه بأعْمالِهم في الدُّنيا حَظّ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٢٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ إلى: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ قال: يَقول: مَن كانَ إنّما يَعْمَل لِلدُّنيا نُؤْتِه مِنها[(٣)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٠٧٢٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية، يَقول: مَن آثَرَ دُنياه عَلَى آخِرَته لَم نَجْعَل له نَصيبًا في الآخِرة إلاّ النّار، وَلَم نَزِده بذَلِكَ مِن الدُّنيا شَيْئًا إلاّ رِزْقًا قد فُرِغَ مِنه، وَقُسِمَ لَهُ (١).

٣٠٧٢٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ قال: مَن كانَ يُريد الآخِرة وَعَمَلها نَزِدْ له في عَمَله، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ إلى آخِر الآية، قال: مَن أرادَ الدُّنيا وَعَمَلها آتَيْناه مِنها، وَلَم نَجْعَل له في الآخِرة مِن نَصيب. الحرْثُ: العمَلُ، مَن عَمِلَ لِلآخِرةِ أعْطاهُ اللّه، وَمَن عَمِلَ لِلدُّنيا أعْطاهُ اللّه (٢).

٣٠٧٣٠- **حدثني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾. قال: مَن كانَ يُريد عَمَل الآخِرة نَزِدْ له في عَمَله، ومن كان يُريدُ عملَ الدنيا نُؤتِه منها، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾. قال: لِلْكافِرِ عَذاب أليم (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه شُرَكاء في شِرْكهم وَضَلالَتهم ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ يَقول: ابْتَدَعوا لَهم مِنَ الدّين ما لَم يُبِح اللّه لَهم ابْتِداعه ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا السّابِق مِنَ اللّه في أنّه لا يُعَجِّل لَهُمُ العذاب في الدُّنيا، وَأنّه مَضَى مِن قيلِه أنّهم مُؤَخَّرونَ بالعُقوبةِ إلى قيام السّاعة، لَفُرِغَ مِنَ الحُكْم بَيْنكم وَبَيْنهم، بتَعْجيلِه العذاب لَهم في الدُّنيا، وَلَكِن لَهم في الآخِرة العذاب الأليم، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: وَإنّ الكافِرينَ باللّه لَهم يَوْم القيامة عَذاب مُؤْلِم موجِع.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: تَرَى يا محمد الكافِرينَ باللّه يَوْم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟﴾ يَقول: وَجِلينَ خائِفينَ مِن عِقاب اللّه عَلَى ما كَسَبوا في الدُّنيا مِن أعْمالهِمُ الخبيثة، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾. يَقول: والذي هم مُشْفِقونَ مِنه مِن عَذاب اللّه نازِل بِهِم، وَهم ذائِقوه لا مَحالة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ آمَنوا باللَّه وَأطاعوه فيما أمَرَ وَنَهَى في الدُّنيا في رَوْضات البساتين في الآخِرة، وَيَعْني بالرَّوْضاتِ: جَمع رَوْضة، وَهيَ المكان الذي يَكْثُر نَبْته، وَلا تَقول العرَب لِمَواضِع الأشْجار رياض وَمِنه قول أبي النَّجْم.

والنَّغْض مِثْل الأجْرَب المُدَجَّلِ
حَدائِق الرَّوْض التي لَم تُحْلَلِ (١)

يَعْني بالرَّوْضِ: جَمع رَوْضة، وَإنّما عَنَى جَلَّ ثَناؤه بذلِكَ: الخبَر عَمّا هم فيه مِن السُّرور والنَّعيم، كَما:

٣٠٧٣١- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ إلى آخِر الآية. قال: في رياض الجنّة وَنَعيمها (٢).

وَقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. يَقول: لِلَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات عند رَبّهم في الآخِرة ما تَشْتَهيه أنفُسهم، وَتَلَذّه أعْيُنهم، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أعْطاهُم اللَّه مِن هَذا النَّعيم، وَهَذِه الكرامة في الآخِرة ﴿هُوَ ٱلْفَضْلُ﴾ مِنَ اللَّه عليهِم، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذي يَفْضُل كُلّ نَعيم وَكَرامة في الدُّنيا مِن بعض أهلها عَلَى بعض.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أخْبَرْتُكم أيّها النّاس أنّي أعْدَدْته لِلَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات في الآخِرة مِن النَّعيم والكرامة -البُشْرَى التي يُبَشِّر اللَّه بها عِباده الذينَ آمَنوا به في الدُّنيا، وَعَمِلوا بطاعَتِه فيها، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ يُمارونَك في السّاعة مِن مُشْرِكي قَوْمك: لا أسْألكم أيّها القوْم عَلَى دِعايَتِكم إلى ما أدْعوكم إلَيْه مِنَ الحقّ الذي جِئْتُكم بِهِ، والنصيحة التي أنصَحكم- ثَوابًا وَجَزاء، وَعِوَضًا مِن أموالكم

(١) [ال ٠] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). رواية ديوانه: (حَدائِقَ الأرضِ التي لَم تُحْلَلِ). اللغة: (النغض): نغض برأسه ينغض نغضًا: حركه، وهو من أسماء الظليم؛ لأنه يحرك رأسه إذا عدا، ولأنه إذا عجل في مشيته ارتفع وانخفض. (المدجل): المهنوء بالقطران. (حدائق): جمع حديقة، وهي القطعة من الزرع؛ وكل بستان كان عليه حائط فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط، لم يقل له حديقة. (حدائق الروض): ما أعشب منه والتف. (التي لم تحلل): التي لم توطأ ولم ترعها الحيوانات، فيقلّ نبتها. المعنى: يقول قبلهما:

وَراعَت الرَّبداءُ أمَّ الأرؤُلِ

(الربداء: الماعز السوداء المنقطة بالأحمر. (الأرؤل: جمع: رأل) يُهمز ولا يُهمز: ولد النّعام، والجمع رِئال وأرآل وأرؤل)، يقول: إن الماعز والنعام الذي يسير سريعًا فيرتفع وينخفض في مشيته قد رعى في تلك الحدائق الغناء التي كثر عشبها ولم توطأ من قبل ولم ترعَى الحيوانات فيها من قبل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

تُعطونَنيه ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: فَقال بعضهم: مَعْناه: إلاّ أن تَوَدّوني في قَرابَتي مِنكُم، وَتَصِلوا رَحِمي بَيْني وَبَيْنكُم.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٣٢- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بنُ إبراهيم، قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عَن داوُد بن أبي هِند، عَنِ الشَّعْبيّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: لَم يَكُن بَطْن مِن بُطون قُرَيْش إلاّ وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ وَبَيْنهم قَرابة، فَقال: «**قُلْ لا أسألكم عليه أجْرًا إلا أن تَوَدّوني في القرابة التي بَيْني وَبَيْنكُم**»(١).

٣٠٧٣٣- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن شُعْبة، عَن عبد الملِك بن مَيْسَرة عَن طاوُس في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. قال: سُئِلَ عَنها ابن عَبّاس، فَقال ابن جُبَيْر: هم قُرْبَى آل محمد. فَقال ابن عَبّاس: عَجِلْتَ، إنّ رَسول اللّه ﷺ لَم يَكُن بَطْن مِن بُطون قُرَيْش إلاّ وَلَه فيهم قَرابة. قال: فَنَزَلَت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: «**إلاّ القرابة التي بَيْني وَبَيْنكم أن تَصِلوها**»(٢).

٣٠٧٣٤- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: كانَ لِرَسولِ اللّه ﷺ قَرابة في جَميع قُرَيْش، فَلَمّا كَذَّبوه وَأَبَوْا أن يُبايِعوه قال: «**يا قَوْم، إذا أَبَيْتُم أن تُبايِعوني فاحفَظوا قَرابَتي فيكم، لا يَكُن غيركم مِن العرَب أوْلَى بحِفْظي وَنُصْرَتي مِنكُم**»(٣).

٣٠٧٣٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. يَعْني: محمدًا ﷺ، قال لِقُرَيْش: «**لا أسألكم مِن أموالكم شَيْئًا، وَلَكِن أسألكم أن لا تُؤْذوني؛ لِقَرابةِ ما بَيْني وَبَيْنكُم، فَإنكم قَوْمي وَأحَقّ مَن أطاعَني وَأجابَني**»(٤).

٣٠٧٣٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عِكْرِمة، قال: إنّ النَّبيّ ﷺ كانَ واسِطًا في قُرَيْش، وكانَ له في كُلّ بَطْن مِن قُرَيْش نَسَب، فَقال: «**لا أسألكم عَلَى ما أدعوكم إلَيه إلاّ أن تَحْفَظوني في قَرابَتي**، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾»(٥).

٣٠٧٣٧- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: كانَ رَسول اللّه ﷺ واسِط النسَب مِن قُرَيْش، لَيْسَ حَيّ مِن أحْياء قُرَيْش إلاّ وَقد وَلَدوه. قال:

---

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فَقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: «**إلاّ أن تَوَدّوني؛ لِقَرابَتي مِنكم وَتَحفَظوني**»(١).

٣٠٧٣٨- **حَدَّثَني** أبو حُصَيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في هَذِه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ مِن بَني هاشِم وَأُمّه مِن بَني زُهرة، وَأُمّ أبيه مِن بَني مَخزوم، فَقال: «**احفَظوني في قَرابَتي**»(٢).

٣٠٧٣٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميٌّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخبَرَني عُمارة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: تَعرِفونَ قَرابَتي، وَتُصَدِّقوني بما جِئت بِهِ، وَتَمنَعوني(٣).

٣٠٧٤٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. وَإنّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى أمَرَ محمدًا ﷺ أن لا يَسْأل النّاس عَلَى هَذا القُرْآن أجْرًا إلاّ أن يَصِلوا ما بَيْنه وَبَيْنهم مِنَ القرابة، وَكُلّ بُطون قُرَيْش قد وَلَدَته، وَبَيْنه وَبَيْنهم قَرابة(٤).

٣٠٧٤١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: قال: أن تَتَّبِعوني، وَتُصَدِّقوني، وَتَصِلوا قرابتي(٥).

٣٠٧٤٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: لَم يَكُن بَطْن مِن بُطون قُرَيْش إلاّ لِرَسولِ اللَّه ﷺ فيهم وِلادة، فَقال: قُلْ لا أسألكم عليه أجْرًا إلاّ أن تَوَدّوني لِقَرابَتي مِنكُم(٦).

٣٠٧٤٣- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، يَعْني قُرَيْشًا. يَقول: إنّما أنا رَجُل مِنكُم، فَأعينوني عَلَى عَدوّي، واحفَظوا قَرابَتي، وَإنّ الذي جِئْتُكم به لا أسألكم عليه أجْرًا إلاّ المودّة في القُرْبَى، أن تَوَدّوني لِقَرابَتي، وَتُعينوني عَلَى عَدوّي(٧).

٣٠٧٤٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: يَقول: إلاّ أن تَوَدّوني في قَرابَتي كَما تَوادّونَ في قَرابَتكم،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَتَواصَلونَ بها، لَيْسَ هَذا الذي جِئْت به يَقْطَع ذَلِكَ عَنّي، فَلَسْت أَبْتَغي عَلَى هذا الذي جِئْت به أَجْرًا آخُذه عَلَى ذَلِكَ مِنكُم(١).

٣٠٧٤٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب قال: أَخْبَرَني سَعيد بن أبي أيّوب، عَن عَطاء بن دينار في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. يَقول: لا أسألكم عَلَى ما جِئْتُكم به أجْرًا، إلاّ أن تَوَدّوني في قَرابَتي مِنكُم، وَتَمنَعوني مِنَ النّاس(٢).

٣٠٧٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: كُلّ قُرَيْش قد كانَت بَيْنهم وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ قَرابة، فَقال: قُلْ: لا أسألكم عليه أجْرًا إلاّ أن تَوَدّوني بالقرابةِ التي بَيْني وَبَيْنكُم(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ لِمَن تَبِعَك مِن المُؤْمِنينَ: لا أسألكم عَلَى ما جِئْتُكم به أجْرًا إلاّ أن تَوَدّوا قَرابَتي.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا إسْماعيل بن أبان، قال: ثنا الصّبّاح بن يَحْيَى المُزَنيُّ، عَن السُّدّيّ، عَن أبي الدّيْلَم قال: لَمّا جيءَ بعَليِّ بن الحُسَيْن رَضيَ اللّه عَنهُما أسيرًا، فَأُقيمَ عَلَى دَرَج دِمَشْق، قامَ رَجُل مِن أهل الشّام فَقال: الحمد لِلّه الذي قَتَلَكم واستَأصَلَكُم، وَقَطَعَ قَرْنَ الفِتنة!! فَقال له عَليُّ بن الحُسَيْن: أقَرَأت القُرْآن؟ قال: نَعَم! قال: أقَرَأت (آل حم)؟ قال: قَرَأت القُرْآن وَلَم أقْرَأ (آل حم). قال: ما قَرَأت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؟ قال: وَإنّكم لأنتُم هُم؟ قال: نَعَم(٤).

٣٠٧٤٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا عبد السّلام، قال: ثنا يَزيد بن أبي زياد، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس، قال: قالتِ الأنصار: فَعَلْنا وَفَعَلْنا. فَكَأنّهم فَخَروا، فقال ابن عَبّاس، أوْ العبّاس -شَكَّ عبد السّلام- لَنا الفضْل عَلَيْكُم. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسول اللّه ﷺ، فَأتاهم في مَجالِسهم، فَقال: «**يا مَعْشَر الأنصار، ألَم تكونوا أذِلّة فَأعَزَّكُمُ اللّه بي؟**» قالوا: بَلَى يا رَسول اللّه. قال: «**ألَم تكونوا ضُلّالاً فَهَداكُمُ اللّه بي؟**» قالوا: بَلَى يا رَسول اللّه. قال: «**أفَلا تُجيبوني؟**» قالوا: ما نَقول يا رَسول اللّه؟ قال: «**ألا تَقولونَ: ألَم يُخرِجك قَوْمك فَآوَيْناك، أوَلَم يُكَذِّبوك فَصَدَّقْناك، أوَلَم يَخْذُلوك فَنَصَرْناك؟**» قال: فَما زالَ يَقول حَتّى جَثَوْا عَلَى الرُّكَب، وَقالوا: أموالنا وَما في أيْدينا لِلّه وَلِرَسولِهِ. قال: فَنَزَلَت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الصباح بن يحيى المزني متهم بالوضع.

(٥) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي؛ ضعيف الحديث.

٣٠٧٤٩- **حدثني** يَعْقوب بنُ إبراهيم، قال: ثنا مَرْوان، عَن يَحْيَى بن كَثير، عَن أبي العالية، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قول الله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: هيَ قُرْبَى رَسول الله ﷺ[(١)].

٣٠٧٥٠- **حدثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ وَمحمد بن خَلَف، قالا: ثنا عُبَيْد الله، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، قال: سَألْت عمرو بن شُعَيْب، عَن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: قُرْبَى النَبيّ ﷺ[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ لا أسألكم أيّها النّاس عَلَى ما جِئْتُكم به أجْرًا إلاّ أن تَوَدّدوا إلى الله، وَتَتَقَرَّبوا بالعمَلِ الصّالِح والطّاعة.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٥١- حدثني عَليّ وَمحمدٌ ابنا داوُد قالا: ثنا عاصِم بن عَليّ، قال: ثنا قَزَعة بن سوَيْد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس، عَن النَبيّ ﷺ قال: **«لا أسألكم عَلَى ما أتَيْتُكم به مِنَ البيِّنات والهُدَى أجْرًا إلاّ أن تَوَدَّدوا للّه وَتَتَقَرَّبوا إلَيه بطاعَتِهِ»**[(٣)].

٣٠٧٥٢- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَنِ الحسَن أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: القُرْبَى إلى الله[(٤)].

٣٠٧٥٣- **حدثني** يَعْقوب بنُ إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: إلاّ التّقَرُّب إلى الله، والتّوَدُّد إلَيه بالعمَلِ الصّالِح[(٥)].

٣٠٧٥٤- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قُلْ: لا أسألكم عَلَى ما جِئْتُكم بِهِ، وَعَلَى هَذا الكِتاب أجْرًا، ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. إلاّ أن تَوَدّدوا إلى الله بما يُقَرِّبكم إلَيْهِ، وَعَمَلٌ بطاعَتِهِ[(٦)].

قال بشر: قال يَزيد: وَحَدَّثَنيه يونُس، عَنِ الحسَن.

---

(١) [صحيح] هذا إسناد غريب لم أقف على مثله رغم أن راوته ثقات، وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح غير هذا فقال: (أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، أخبرنا إسرائيل، عن سالم، عن سعيد بن جبير، في قوله ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: (أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم) اهـ.

(٢) [حسن] عبيد الله بن موسى مجهول الحال، ولكن تابعه محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان العسقلاني، صدوق.

(٣) [ضعيف] قزعة بن سويد بن حجير بن بيان الباهلي أبو محمد البصري؛ ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٧٥٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: قال الحسنُ: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلاّ أن تَوَدَّدوا إلى اللّه فيما يُقَرِّبكم إلَيْهِ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إلاّ أن تَصِلوا قَرابَتكُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٥٦- **حدّثنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَن عبد اللّه بن القاسِم، في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: أُمِرْتَ أن تَصِل قَرابَتك (٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب، وَأشْبَهها بظاهِرِ التّنزيل قول مَن قال: مَعْناه: قُلْ لا أسألكم عليه أجْرًا يا مَعْشَر قُرَيْش، إلاّ أن تَوَدّوني في قَرابَتي مِنكُم، وَتَصِلوا الرّحِم التي بَيْني وَبَيْنكُم.

وَإنّما قُلْت: هَذا القولُ أوْلَى بتأويلِ الآية لِدُخولِ (في) في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، وَلَوْ كانَ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى ما قاله مَن قال: إلاّ أن تَوَدّوا قَرابَتي أو على ما قاله من قال: إلا أن تَوَدَّدُوا وتَقَرَّبوا إلى اللّه. لَم يَكُن لِدُخولِ (في) في الكلام في هَذا الموْضِع وَجْه مَعْروف، وَلَكانَ التّنزيل: **«إلاّ مَوَدّة القُرْبَى»** إن عُنيَ به الأمر بمَوَدّةِ قَرابة رَسول اللّه ﷺ، أوْ: **«إلاّ المودّة بالقُرْبَى»**، أوْ: **«والقُرْبَى»** إن عُنيَ به التَوَدُّد بالتَقَرُّب إلى اللّهِ جلّ وعزّ بصالح الأعمال، أو عُني به: إلا التودُّد والتقرب.

وَفي دُخول (في) في الكلام أوْضَح الدّليل عَلَى أنّ مَعْناه: إلاّ مَوَدَّتي في قَرابَتي مِنكُم. وَأنّ الألِف واللاّم في ﴿ٱلۡمَوَدَّةَ﴾ أُدْخِلَتا بَدَلاً مِنَ الإضافة، كَما قيلَ: ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات: ٤١]. وَقوله: ﴿إِلَّا﴾ في هَذا الموْضِع استِثْناء مُنقَطِع، وَمَعْنَى الكلام: قُلْ لا أسألكم عليه أجْرًا، لَكِنّي أسألكم المودّة في القُرْبَى. فالمودّة مَنصوبة عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْت، وَقد كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: هيَ مَنصوبة بمُضْمَرٍ مِن الفِعْل، بمَعْنَى: إلاّ أن أذْكُر مَوَدّة قَرابَتي.

وَقوله: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾ يَقول جلّ وعزّ: وَمَن يَعْمَل حَسَنة، وَذَلِكَ أن يَعْمَل عَمَلاً يُطيع اللّه فيه -مِنَ المُؤْمِنينَ ﴿نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾ يَقول-: نُضاعِف عَمَله ذَلِكَ الحسَن، فَنَجْعَل له مَكان الواحِد عَشْرًا إلى ما شِئْنا مِن الجزاء والثّواب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٥٧- **حدّثني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ﴾ قال: يَعْمَل حَسَنة (٣).

٣٠٧٥٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ

(١) (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ . قال : مَن يَعْمَل خَيْرًا نَزِدْ لَه . الاقْتِراف : العمَل (١).

وَقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ . يَقول : إنّ اللّه غَفور لِذُنوبِ عِباده ، شَكور لِحَسَناتِهم وَطاعَتهم إيّاه . كما :

٣٠٧٥٩- **حدّثنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِلذُّنوبِ ، ﴿ شَكُورٌ﴾ لِلْحَسَناتِ يُضاعِفها (٢).

٣٠٧٦٠- **حدّثني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد في قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ قال : غَفَرَ لَهم الذُّنوب ، وَشَكَرَ لَهم نِعَمًا هوَ أعْطاهم إيّاها ، وَجَعَلَها فيهم (٣).

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول جلّ وعزّ : أم يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه : افْتَرَى محمد عَلَى اللّه كَذِبًا فَجاءَ بهَذا الذي يَتلوه عَلَيْنا اخْتِلاقًا مِن قِبَل نَفْسه .

وَقوله : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ . يقولُ جل ثناؤه لنبيّه محمدٍ ، عليه السلامُ فإن يشأ اللّهُ يا محمد يَطْبَع عَلَى قَلْبك ، فَتَنسَ هَذا القُرْآن الذي أُنزِلَ إلَيْك .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ :

٣٠٧٦١- **حدّثنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ فَيُنسيك القُرْآن (٤).

٣٠٧٦٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى ، قال : ثنا ابن ثَوْر ، عَن مَعْمَر ، عَن قَتادة ، في قوله : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ . قال : إن شاء أنساك ما قد آتاك (٥).

٣٠٧٦٣- **حدّثنا** محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسْباط ، عَنِ السُّدّيّ في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال : يَطْبَع (٦).

وَقوله : ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ﴾ يَقول : وَيَذْهَب اللّه بالباطِلِ فَيمحَقهُ ، ﴿ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ ، التي أنزَلَها إلَيْك يا محمد فَيُثْبِته .

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [**صحيح**] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٦) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

وَقوله: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ﴾ في مَوْضِع رَفْع بالابْتِداءِ، وَلَكِنّه حُذِفَت مِنه الواو في المُصْحَف، كَما حُذِفَت مِن قوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] وَمِن قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ [الإسراء: ١١]. وَلَيْسَ يُجزَمُ عَلَى العطْفِ عَلَى ﴿يَخْتِمْ﴾.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه ذو عِلْم بما في صُدور خَلْقه، وَما تَنطَوي عليه ضَمائِرهم، لا يَخْفَى عليه مِن أُمورهم شَيْء، يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: لَوْ حَدَّثْتَ نَفْسك أن تَفْتَري عَلَى اللّه كَذِبًا، لَطَبَعْتُ عَلَى قَلْبك، وَأَذْهَبْتُ الذي آتَيْتُك مِن وَحْيي؛ لِأَنّي أمحو الباطِل فَأُذْهِبهُ، وَأُحِقّ الحقّ، وَإنّما هَذا إخْبار مِنَ اللّه الكافِرينَ بِهِ، الزّاعِمينَ أنّ محمدًا افْتَرَى هَذا القُرْآن مِن قِبَل نَفْسه، فَأَخْبَرَهم أنّه لو فَعَلَ ذلك لَفَعَلَ به ما أَخْبَرَ به في هَذِه الآية.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه الذي يَقْبَل مُراجَعة العبْد إذا راجَعَ تَوْحيد اللّه وَطاعَته مِن بَعْد كُفْره، ﴿وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يَقول: وَيَعْفو له أن يُعاقِبه عَلَى سَيِّئاته مِن الأعْمال، وَهيَ مَعاصيه التي قد تابَ مِنها. ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (يَفْعَلونَ) بالياءِ، بمَعْنَى: وَيَعْلَم ما يَفْعَل عِباده، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب. والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندى أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، غير أنّ الياء أعْجَب إلَيَّ؛ لِأنّ الكلام مِن قَبْل ذَلِكَ جَرَى عَلَى الخبَر، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾: وَيَعْلَم رَبّكم أيّها النّاس ما تَفْعَلونَ مِن خَيْر وَشَرّ، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ شَيْء، وَهوَ مُجازيكم عَلَى كُلّ ذَلِكَ جَزاءَهُ، فاتّقوا اللّه في أنفُسكُم، واحذَروا أن تَرْكَبوا ما تَسْتَحِقّونَ به مِنه العُقوبة.

٣٠٧٦٤- **حدّثنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخْبَرَنا إسْحاق بن يوسُف، عَن شَريك، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن إبْراهيم النَخَعيّ، عَن هَمّام بن الحارِث، قال: أتَيْنا عبد اللّه نَسْأله عَن هَذِه الآية: (وهو الذي يقبلُ التوبةَ عن عبادة ويعفو عن السيئات، ويعلم ما يفعلون)، قال: فَوَجَدْنا عنده أُناسًا أوْ رِجالاً يَسْألونَه عَن رَجُل أصابَ مِن امرَأة حَرامًا، ثُمّ تَزَوَّجَها، فَتَلا هَذِه الآية (وهو الذي يقبلُ التوبةَ عن عبادة ويعفو عن السيئات، ويعلم ما يفعلون) (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُجيب اللّهُ الذينَ آمَنوا باللّه ورَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللّه بِهِ، وانتَهَوْا عَمّا نَهاهم عَنه لِبعضِهم دُعاء بعض. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي؛ سيئ الحفظ. وإبراهيم بن مهاجر ضعيف يعتبر به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٦٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام، قال: ثنا الأعْمَش، عَن شَقيق بن سَلَمة، عَن سَلَمة بن سَبْرة، قال: خَطَبَنا مُعاذ، فَقال: أنتُمُ المُؤْمِنونَ، وَأنتُم أهل الجنّة، واللَّه إنّي لَأرجوَ أنْ مَن تُصيبونَ مِن فارِس والرّوم يَدْخُلونَ الجنّة، ذَلِكَ بأنّ أحَدهم إذا عَمِلَ لِأحَدِكُمُ العمَل قال: أحْسَنتَ رَحِمَك اللَّه، أحْسَنتَ غَفَرَ اللَّه لَك. ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[1].

وَقوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَزيد الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات -مَعَ إجابَته إيّاهم دُعاءَهُم، وَإعْطائِه إيّاهم مَسْألَتهم- مِن فَضْله عَلَى مَسْألَتهم إيّاهُ، بأن يُعْطيهم ما لَم يَسْألوه. وَقيلَ: إنّ ذَلِكَ الفضْل الذي ضَمِنَ جَلَّ ثَناؤُه أن يَزيدهُموهُ، هوَ أن يُشَفِّعهم في إخْوان إخْوانهم إذا هم شُفِّعوا في إخْوانهم، فَشَفَعوا فيهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٦٦- حَدَّثَنا عُبَيْد اللَّه بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، عَن أبي إبْراهيم اللخميّ في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: يُشَفَّعونَ في إخْوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، قال: يُشَفَّعونَ في إخْوان إخْوانهم[2].

وَقوله: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: والكافِرونَ باللَّه لَهم يَوْم القيامة عَذاب شَديد عَلَى كُفْرهم به. واختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: أي: استجابوا. فجعلهم هم الفاعلين، فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله رفع والفعل لهم. وتأويل الكلام على هذا المذهب: واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم إلى الإيمان به، والعمل بطاعته إذ دعاهم إلى ذلك. وقال آخر منهم: بل معنى ذلك: ويجيب الذين آمنوا. وهذا القول يحتمل وجهين: أحدهما النصب، بمعنى: ويجيب الله الذين آمنوا. والآخر ما قاله صاحب القول الذي ذكرنا، وقال بعض نحوي الكوفة: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب بمعنى: ويجيب الله الذين آمنوا. وقد جاء في التنزيل ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] والمعنى، واللَّهُ أعلمُ: فأجابهم ربُّهم، إلا أنك إذا قلت استجاب، أدخلت اللام في المفعول؛ وإذا قلت أجاب حذفت اللام، ويكون (استجابهم) بمعنى: استجاب لهم، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] والمعنى والله أعلم: وإذا كالوا لهم، أو وزنوا لهم يُخْسِرونَ. قال: ويكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع إن يُجعل

(١) [ضعيف] سلمة بن سبرة مجهول.

(٢) [ضعيف] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف الحديث. وعمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي؛ ضعيف يعتبر به.

الفعل لهم، أي: الذين آمنوا يستجيبون لله، ويزيدهم على إجابتهم، والتصديق به من فضله. وقد بيّنا أنّ الصواب في ذلك من القول على ما تأوّله معاذ ومن ذكرنا قوله فيه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجْل قَوْم مِن أهل الفاقة مِنَ المُسْلِمينَ تَمَنَّوْا سَعة الدُّنيا والغِنَى، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: وَلَوْ بَسَطَ اللَّه الرِّزْق لهم، فَوَسَّعَه وَكَثَّرَه عندهم لَبَغَوْا، فَتَجاوَزوا الحدّ الذي حَدَّهُ اللَّه لَهم إلى غير الذي حَدَّه لَهم في بلاده برُكوبِهم في الأرض ما حَظَرَه عليهِم، وَلَكِنّه يُنَزِّل رِزْقهم بقَدَرٍ لِكِفايَتِهم الذي يَشاء مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٠٧٦٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال أبو هانِئ: سَمِعْت عمرو بن حُرَيْث وَغيره يَقولونَ: إنّما أُنزِلَت هَذِه الآية في أصْحاب الصُّفّة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ ذَلِكَ بأنّهم قالوا: لَوْ أنّ لَنا فَتَمَنّوا الدنيا[(١)].

٣٠٧٦٨- **حدّثنا** محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا أبو عبد الرّحْمَن المُقْرِئ، قال: ثنا حَيْوة، قال: أخْبَرَني أبو هانِئ، أنّه سَمِعَ عمرو بن حُرَيْث يَقول: إنّما نَزَلَت هَذِه الآية ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله[(٢)].

٣٠٧٦٩- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قوله: الآية قال: كانَ يُقال: خَيْر الرِّزْق ما لا يُطْغيك وَلا يُلْهيك. وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: **«أخوَف ما أخاف عَلَى أُمّتي زَهْرة الدُّنيا وَكَثْرَتها»**. فَقال له قائِل: يا نَبيّ اللَّه، هَلْ يَأتي الخيْر بالشّرّ؟ فَقال النبيّ ﷺ: **«هَلْ يَأتي الخير بالشّرّ؟»** فَأنزَلَ اللَّه عليه عند ذَلِكَ، وَكانَ إذا نَزَلَ عليه كُرِب لِذَلِكَ، وَتَرَبَّدَ وَجْهه، حَتَّى إذا سُرّيَ عَن نَبيّ اللَّه ﷺ قال: **«هَلْ يَأتي الخير بالشّرّ»** يَقولها ثَلاثًا: **«إنّ الخير لا يَأتي إلاّ بالخير»**، يَقولها ثَلاثًا، وَكانَ ﷺ وَتر الكلام: **«وَلَكِنّه واللَّه ما كانَ رَبيع قَطُّ إلاّ أَخبَط أوْ أَلَمّ؛ فَأمّا عبد أعطاهُ اللَّه مالاً، فَوَضَعَه في سَبيل اللَّه التي افْتَرَضَ وارْتَضَى، فَذَلِكَ عبد أُريدَ به خَير، وَعُزِمَ له عَلَى الخير، وَأمّا عبد أعْطاهُ اللَّه مالاً فَوَضَعَه في شَهَواته وَلَذّاتِهِ، وَعَدَلَه عَن حَقّ اللَّه عليهِ، فَذَلِكَ عبد أُريدَ به شَرّ، وَعُزِمَ له عَلَى شَرّ»**[(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّه بما يُصْلِح عِباده وَيُفْسِدهم مِن غِنًى وَفَقْر وَسَعة وَإقْتار، وَغير ذَلِكَ مِن مَصالِحهم وَمَضارّهم، ذو خِبْرة، وَعِلْم، بَصير بتَدْبيرِهِم، وَصَرْفهم فيما فيه صَلاحهم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل القزاز.

(٣) [صحيح] قول قتادة حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. والمرفوع متفق عليه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: والله الذي يُنَزِّل المطر مِنَ السّماء فَيُغيثكم به أيّها النّاس ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ يقول: مِن بَعْد ما يَئِسَ الناس مِن نُزوله وَمَجيئِهِ، ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾، يقول: وَيَنشُر في خَلْقه رَحْمَته. وَيَعْني بالرّحْمةِ: الغيْث الذي يُنزِّله مِنَ السّماء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٧٠- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: أنّه قيلَ لِعُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه: أجْدَبَتِ الأرض، وَقَنَطَ النّاس. قال: مُطِروا إذَن[(١)].

٣٠٧٧١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ قال: يَئِسوا[(٢)].

٣٠٧٧٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً أتَى عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنهُ، فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، قَحَطَ المطَر، وَقَنَطَ النّاس. قال: مُطِرْتُم، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾[(٣)].

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ يَقول: وَهوَ الذي يَليكم أيها الناس بإحْسانِه وَفَضْله، الحميد بأياديه عندكُم، وَنِعَمه عَلَيْكم في خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمِن حُجَجه عَلَيْكم أيّها النّاس بأنّه القادِر عَلَى إحْيائِكم بَعْد فَنائِكُم، وَبَعْثكم مِن قُبوركم مِن بَعْد بَلائِكُم، خَلْقه السّمَوات والأرض، ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾. يَعْني: وَما فَرَّقَ في السّمَوات والأرض مِن دابّة، **كَما**:

٣٠٧٧٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ قال: النّاس والملائِكة[(٤)].

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾، يَقول: وَهوَ عَلَى جَمع ما بَثَّ فيهِما مِن دابّة إذا يشاء

---

(١) [ضعيف] قتادة عن عمر مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] قتادة عن عمر مرسل، والسند حسن لقتادة.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

جَمعه، ذو قُدْرة، لا يَتَعَذَّر عليهِ، كَما لَم يَتَعَذَّر عليه خَلْقه وَتَفْريقه، يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَلِكَ هوَ القادِر عَلَى جَمع خَلْقه لحَشْرِ يَوْم القيامة بَعْد تَفَرُّق أوْصالهم في القُبور.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝٣٠ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ۝٣١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما يُصيبكم أيّها النّاس مِن مُصيبة في الدُّنيا في أنفُسكم أو أهليكم أو أموالكم ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ يَقول: فَإنّما يُصيبكم ذَلِكَ عُقوبة مِنَ اللَّه لَكم بما اجْتَرَمتُم مِنَ الآثام فيما بَيْنكم وَبَيْن رَبّكم، وَيَعْفو لَكم رَبّكم عَن كَثير مِن إجْرامكُم، فلا يُعاقِبكم بها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٧٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، قال: قَرَأت في كِتاب أبي قِلابة، قال: نَزَلَت: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] وَأبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه يَأكُل، فَأمسَكَ فَقال: يا رَسول اللَّه إنّي لَراء ما عَمِلْت مِن خَيْر أوْ شَرّ؟ فَقال: «**أرَأيْت ما رأيتَ مِمّا تَكْرَه، فَهوَ مِن مَثاقيل ذَرّ الشّرّ، وَتُدَّخر مَثاقيل الخير حَتّى تُعْطاه يَوْم القيامة**»، قال: قال أبو إدْريس: فَأرَى مِصْداقها في كِتاب اللَّه، قال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ (١).

قال أبو جَعْفَر: وحَدَّثَ بهذا الحديث الهَيْثَم بن الرّبيع، فَقال فيه: أيّوب، عَن أبي قِلابة، عَن أنَس، أنّ أبا بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه كانَ جالِسًا عند النَّبيّ ﷺ فَذَكَرَ الحديث، وَهوَ غَلَط، والصّواب عَن أبي إدْريس.

٣٠٧٧٥- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ كانَ يَقول: «**لا يُصيب ابنَ آدَم خَدْش عود، وَلا عَثْرة قَدَم، وَلا اخْتِلاج عِرْق إلاّ بذَنْب، وَما يَعْفو عَنه أكْثَر**» (٢).

٣٠٧٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾، قال: تُعَجَّل لِلْمُؤْمِنينَ عُقوبَتهم بذُنوبِهم في الدنيا، وَلا يُؤاخَذون بها في الآخِرة (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُني بذَلِكَ: وَما عوقِبْتُم به في الدُّنيا مِن عُقوبة بحَدّ حُدِدْتُموه عَلَى ذَنب استَوْجَبْتُموه عليه ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ يَقول: فيما عَمِلْتُم مِن مَعْصية اللَّه ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ فلا يوجِب عَلَيْكم فيها حَدًّا.

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٧٧- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾، قال: هَذا في الحُدود، وَقال قَتادة: بَلَغَنا أنّه ما مِن رَجُل يُصيبه عَثْرة قَدَم وَلا خَدْش عود أوْ كَذا وَكَذا إلاّ بذَنب، أوْ يَعْفو، وَما يَعْفو أكْثَر (١).

وَقوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يَقول: وَما أنتُم أيّها النّاس بمُفيتي رَبّكم بأنفُسِكم إذا أرادَ عُقوبَتكم عَلَى ذُنوبكم التي أذْنَبْتُموها، وَمَعْصيَتكم إيّاه التي رَكِبْتُموها هَرَبًا في الأرض، فَمُعْجزيه، حَتّى لا يَقْدِر عَلَيْكُم، وَلَكِنكم حَيْثُ كُنتُم في سُلْطانه وَقَبْضَته، جارية فيكم مَشيئَته، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾ يَليكم بالدِّفاع عَنكم إذا أرادَ عُقوبَتكم عَلَى مَعْصيَتكم إيّاه ﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾ يَقول: وَلا لَكم مِن دونه نَصير يَنصُركم إذا هوَ عاقَبَكُم، فَيَنتَصِر لَكم مِنهُ. يقولُ: فاحذَروا أيّها النّاس مَعاصيه، واتّقوه أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم أوْ نَهاكُم، فَإنّه لا دافِع لِعُقوبَته عَمَّن أحَلّها به.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ۝٣٢ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ۝٣٣﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَمِن حُجَج اللّه أيّها النّاس عَلَيْكم بأنّه القادِر عَلَى كُلّ ما يَشاء، وَأنّه لا يَتَعَذّر عليه فِعْل شَيْء أرادَه السُّفُن الجارية في البحْر. والجواري: جَمع جارية، وَهيَ السّائِرة في البحْر، كَما:

٣٠٧٧٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبَى نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾. قال: السُّفُن (٢).

٣٠٧٧٩- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾. قال: الجواري: السُّفُن (٣).

وَقوله: ﴿كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ يَعْني: كالجِبالِ: واحِدها عَلَم، وَمِنه قول الشّاعِر:

وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهُداةُ به ... كأنّه عَلَم في رَأسه نارُ (٤)

يَعْني: جَبَل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [البسيط] القائل: الخنساء (صحابية جليلة من المخضرمات).

اللغة: (تأتم): تهتدي وتقتدي. (الهداة): جمع (هاد) وهو المرشد. (علم): جبل. المعنى: من قصيدة ترثي فيها أخويها فتقول في مطلعها:

قذًى بعَينِكِ أم بالعينِ عوّارُ ... أم ذَرَفَت إذ خَلَت مِن أهلِها الدارُ

ثم تنتقل لرثاء صخر في بيت الشاهد فتقول: إن الهداة المرشدين الذين يأتم الناس ويقتدون بهم يأتمون بصخر، فهو في شهرته وعلمه كالجبل الذي اشتعلت قمته بالنار.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٨٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ قال: كالجِبالِ (١).

٣٠٧٨١- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: الأعْلام: الجِبال (٢).

وَقوله: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إن يَشَأِ اللَّه الذي جَرَتْ هَذِه السُّفُن في البحْر بقدرته أن لا تَجْري فيهِ، أسْكَنَ الرّيح التي تَجْري بها فيهِ، فَثَبَتْنَ في مَوْضِع واحِد، وَوَقَفْنَ عَلَى ظَهْر الماء لا تَجْري، فلا تَتَقَدَّم وَلا تَتَأَخَّر. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٠٧٨٢- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۝٣٢ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ سُفُن هَذا البحْر تَجْري بالرّيح فَإذا أُمسِكَت عَنها الرّيح رَكَدَت، قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٣).

٣٠٧٨٣- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ لا تَجْري (٤).

٣٠٧٨٤- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾. يَقول: وُقوفًا (٥).

وَقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يَقول: إنّ في جَرْي هَذِه الجواري في البحْر بقُدْرةِ اللَّه لَعِظة وَعِبْرة وَحُجّة بَيِّنة عَلَى قُدْرة اللَّه عَلَى ما يَشاء، لِكُلّ ذي صَبْر عَلَى طاعة اللَّه، شَكور لِنِعَمِه وَأياديه عنده.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ۝٣٤ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۝٣٥ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٣٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوْ يوبِقْ هَذِه الجواري في البحْر؛ بما كَسَبَت رُكْبانها مِن الذُّنوب،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

واجْتَرَموا مِنَ الآثام. وَجزَمَ ﴿يُوبِقْهُنَّ﴾، عَطْفًا عَلَى ﴿يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ وَمَعْنَى الكلام: إن يشأْ يُسْكِن الرّيح فَيَظْلَلْنَ رَواكِد عَلَى ظَهْره، ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ وَيَعْني بقولِه: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾: أوْ يُهْلِكهُنّ بالغرَقِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٧٨٥- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ يَقول: يُهْلِكهُنّ (١).

٣٠٧٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾: أوْ يُهْلِكهُنّ (٢).

٣٠٧٨٧- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾. قال: يُغْرِقهُنّ بما كَسَبوا (٣).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٠٧٨٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾: أيْ: بذُنوبِ أهلها (٤).

٣٠٧٨٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال: بذُنوبِ أهلها (٥).

٣٠٧٩٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال: يوبِقهُنّ بما كَسَبَ أصْحابهنّ (٦).

وَقوله: ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ يَقول: وَيَصْفَح تعالى ذِكْره عَن كَثير مِن ذُنوبكم فلا يُعاقِب عليها.

وَقوله: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَيَعْلَم الله الذينَ يُخاصِمونَ رَسوله محمدًا ﷺ مِنَ المُشْرِكينَ في آياته وَعِبَره وَأدِلّته عَلَى تَوْحيده.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قراءته، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: (وَيَعْلَمُ الذينَ) رَفْعًا عَلَى الاِستِئْناف، كَما قال في سورة بَراءة: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [التوبة: ١٥] وَقَرَأته عامة قرأة الكوفة والبصْرة:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ﴾ نَصْبًا كَما قال في سورة (آل عِمران) ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] عَلَى الصَّرْف؛ وَكَما قال النّابِغة الذبيانيّ:

فَإن يَهْلِك أبو قابوسَ يَهْلِكْ رَبيعُ النّاس والشّهْرُ الحرامُ
وَنُمسِكُ بَعْده بذَنابِ عَنْسٍ أجَبِّ الظَّهْر له سَنامُ(١)

ويُروَى: (عيش).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ، وَلُغَتانِ مَعْروفَتانِ، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما لَهم مِن مَحيدٍ عن عِقاب اللّه إذا عاقَبَهم عَلَى ذُنوبهم، وَكُفْرهم بهِ، وَلا لَهم مِنه مَلْجأ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩١- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: ما لَهم مِن مَلْجأ(٢).

---

(١) [الوافر] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (أبو قابوس): كنية النعمان بن المنذر. (ربيع الناس): كناية عن العطاء لأن فصل الربيع فصل العطاء والخير. المثن: عنس: أي نهاية العيش. (أجب الظهر): أي لا سنام له. (الشهر الحرام): قصد بها الأمن؛ لأن الأشهر الحرم كان العرب لا يقتتلون فيها. المعنى: لما بلغ النابغة مرض النعمان، أتاه وكان النعمان يُحمل في مرضه على سرير ينقل بين قصوره بالحيرة، ولما أراد الدخول دفعه عصام بن شهبرة الجرمي حاجب النعمان بحجة أن النعمان عليل فأنشد النابغة يقول:

أَلَم أُقسِم عَلَيكَ لِتُخبِرَنّي أَمَحمولٌ عَلى النَّعشِ الهُمامُ
فَإِنّي لا أُلامُ عَلى دُخولٍ وَلَكِن ما وَراءَكَ يا عِصامُ
فَإن يَهلِك أبو قابوسَ يَهلِك رَبيعُ الناسِ والشَّهرُ الحرامُ
وَنُمسِكُ بَعدَه بِذِنابِ عنس أَجَبِّ الظَهرِ لَيسَ له سَنامُ

فيسأله عن أحوال النعمان ويسأله ويقول: لا أستطيع الدخول على النعمان لغضبه وأخبرني يا عصام عن سبب غضبه وسبب منعي من الدخول عليه؟ ثم يقول: إن بهلاك النعمان سيقف العطاء والأمان ويعم علينا الجدب والشدة والقحط ونصل لنهاية العيش ونصبح كالبعير المهزول الذي ذهب سنامه وانقطع هزاله. الشاهد اللغوي: يقول الدكتور / ماهر عبد الغني كريم في كتابه (الشواهد النحوية في شعر النابغة الذبياني): (الشاهد فيه (أجب الظهر) عملت الصفة المشبهة المجردة من أل (أجب) النصب في معمولها المقترن بأل (الظهر) على نية التنوين ولو لم ينو التنوين لأنه جر ما بعده بالإضافة وجر هو بالكسرة لإضافته إلى ما بعده ولكنه جر بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه لم يضف، وقيل: الألف واللام زائدتان، وقيل: نصبه على التمييز كما ذهب البيضاوي، أو على التشبيه بالمفعول على رأي الكوفيين والفاعل مستتر. وقال ابن الحاجب: ونصب (الظهر) كنصب الوجه في قولك: مررت برجل حسن الوجه، وهي لغة فصيحة على التشبيه بالمفعول ورد القول بنصبه على التمييز بأنه معرفة والتمييز المنصوب يكون بالنكرات، ويروى: (الظهر) بالرفع فاعل (أجب) و(أجب) حال كما يروى: (أجب الظهر) بالجر فيهما فأجب صفة لعيش أو لذناب، أما (الظهر) فعلى الإضافة، وقيل: رفع (الظهر) قبيح ونصبه ضعيف وجره حسن). اهـ.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَما أُعْطيتُم أيّها النّاس مِن شَيْء مِن رياش الدُّنيا مِن المال والبنينَ ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يَقول: فَهوَ مَتاع لَكم تَتَمَتَّعونَ به في الحياة الدُّنيا، وَلَيْسَ مِن دار الآخِرة، وَلا مِمّا يَنفَعكم في مُعادكُم.

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: والذي عند اللّه لِأهلِ طاعَته والإيمان به في الآخِرة، خَيْر مِمّا أوتيتُموه في الدُّنيا مِن مَتاعها وَأبْقَى؛ لِأنّ ما أوتيتُموه في الدُّنيا فَإنّه فانٍ نافِد، وَما عند اللّه مِن النعيم في جِنانه لِأهلِ طاعَته باقٍ غير نافِد، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يَقول: وَما عند اللّه لِلَّذينَ آمَنوا بِهِ، وَعليه يَتَوَكَّلونَ في أُمورهم، وَإلَيْه يُفوِّضون أسْبابهم، وَبِه يَثِقونَ - خَيْرٌ وَأبْقَى مِمّا أُوتيتُموه مِن مَتاع الحياة الدُّنيا.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما عند اللّه لِلَّذينَ آمَنوا، وللذينَ يَجْتَنِبونَ كَبائِر الإثْم. وَكَبائِرُ الإثْم قد بَيَّنّا اخْتِلاف أهل التّأويل فيها، وَبَيَّنّا الصّواب مِنَ القوْل عندنا فيها في سورة (النّساء)، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته ها هُنا. ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ قيلَ: إنّها الزِّنَى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩٢- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ قال: الفواحِش: الزِّنَى [(١)].

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾. فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: ﴿كَبَٰٓئِرَ﴾ عَلَى الجِماع كَذَلِكَ في (النَجْم)، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: (كَبيرَ الإثْم) عَلَى التَّوْحيد فيهِما جَميعًا، وَكَأنّ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، عَنَى بكَبيرِ الإثْم: الشِّرْك، وكانَ الفرّاءُ يَقول: كَأنّي أسْتَحِبّ لِمَن قَرَأ ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ أن يَخْفِض (الفواحِش)، لِتَكونَ الكبائِر مُضافة إلى مَجْموع إذْ كانَت جَمعًا. قال: ما سَمِعْت أحَدًا مِنَ القرأة خَفَضَ (الفواحِش).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القُرّاء عَلَى تَقارُب مَعْنَيَيْهِما، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا ما غَضِبوا عَلَى مَن اجْتَرَمَ إلَيْهم جُرْمًا، هم يَغْفِرونَ لِمَن اجرَمَ إلَيْهم ذَنبه، وَيَصْفَحونَ عَنه عُقوبة ذَنبه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ أجابوا لِرَبِّهم حين دَعاهم إلى تَوْحيده، والإقْرار بوَحْدانيَّته والبراءة مِن عِبادة كُلّ ما يُعْبَد مِن دونه وَأقاموا الصّلاة المفْروضة بحُدودِها في أوْقاتها، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: وَإذا حَزَبَهم أمر تَشاوَروا بَيْنهم، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، يَقول: وَمِنَ الأموال التي رَزَقْناهم يُنفِقونَ في سَبيل اللّه، وَيُؤَدّونَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ما فَرَضَ الله عليهم فيها مِنَ الحُقوق لِأهلِها؛ مِن زَكاة وَنَفَقة عَلَى مَن يَجِب عليه نَفَقَته. وَكانَ ابن زَيْد يَقول: عُني بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ الآية: الأنصار.

٣٠٧٩٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وَقَرَأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ قال: فَبَدَأ بهم ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ الأنصار ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وَلَيْسَ فيهم رَسول الله ﷺ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ لَيْسَ فيهم رَسول الله ﷺ أيْضًا[1].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۝٣٩ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ إذا بَغَى عليهم باغٍ واعْتَدَى عليهم، هم يَنْتَصِرونَ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الباغي الذي حَمِدَ تعالى ذِكْره المُنتَصِرَ مِنه بَعْد بَغْيه عليهِ، فَقال بعضهم: هوَ المُشْرِك إذا بَغَى عَلَى المُسْلِم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: قال ابن زَيْد: ذَكَرَ المُهاجِرينَ صِنفَيْنِ؛ صِنفًا عَفا، وَصِنفًا انتَصَرَ. وَقَرَأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ قال: فَبَدَأ بهم ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾: وَهُمُ الأنصار، ثُمَّ ذَكَرَ الصِّنف الثَّالِث فَقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ مِنَ المُشْرِكينَ[2].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ كُلّ باغٍ بَغَى فَحَمِدَ المُنتَصِرَ مِنه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩٥- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ قال: يَنتَصِرونَ مِمَّن بَغَى عليهم مِن غير أن يَعْتَدوا[3].

وَهَذا القَوْل الثَّاني أوْلَى في ذَلِكَ بالصَّوابِ؛ لِأنَّ اللَّه لَم يَخْصُص مِن ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، بَلْ حَمِدَ كُلّ مُنتَصِر بحَقٍّ مِمَّن بَغَى عليه.

فَإن قال قائِل: وَما في الانتِصار مِنَ المدْح؟ قيلَ: إنَّ في إقامة الظَّالِم عَلَى سَبيل الحقّ وَعُقوبَته بما هوَ له أهل تَقْويمًا لَهُ، وَفي ذَلِكَ أعْظَم المدْح وَقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى مَعْنَى ذَلِكَ، وَأنَّ مَعْناه: وَجَزاء سَيِّئة المُسيء عُقوبَته بما أوْجَبَهُ اللَّه عليهِ، فَهيَ وَإن كانَت عُقوبة مِنَ اللَّه أوْجَبَها عليهِ، فَهيَ مَساءة لَه. والسَّيِّئة: إنَّما هيَ الفعْلة مِن السّوء، وَذَلِكَ نَظير قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: أن يُجاب القائِلُ الكلِمةَ القَزِعةَ بمِثْلِها.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩٦- **حدّثني** يَعقوب، قال: قال لي أبو بشر: سَمِعْت ابن أبي نَجيح يَقول في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ﴾ قال: يَقول: أخزاهُ اللّه. فَيَقول: أخزاهُ اللّه[(١)].

٣٠٧٩٧- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ﴾ قال: إذا شَتَمَك بشَتمةٍ فاشْتُمه مِثْلها، مِن غير أن تَعْتَدي[(٢)].

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ بِما:

٣٠٧٩٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ مِنَ المُشْرِكينَ ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ﴾ الآية: لَيْسَ أمرَكم أن تَعْفوا عَنهم لِأنّه أحَبَّهم، ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾، ثُمَّ نَسَخَ هَذا كُلّه وَأمَرَه بالجِهادِ[(٣)].

فَعَلَى قول ابن زَيْد هَذا تأويل الكلام: وَجَزاء سَيِّئة مِنَ المُشْرِكينَ إلَيْكم، سَيِّئة مِثْلها مِنكم إلَيْهم، وَإن عَفَوْتُم وَأصْلَحْتُم في العفو، فَأجْركم في عَفْوكم عَنهم إلى اللّه، إنّه لا يُحِبّ الظالمين. وَهَذا عَلَى قوله كَقولِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٩٤] وَلِلَّذي قال مِن ذَلِكَ وَجْه غير أنّ الصّواب عندنا أن تُحْمَل الآية عَلَى الظّاهِر ما لَم يَنقُله إلى الباطِن ما يَجِب التّسْليم له، وأن لا يُحْكَم بِحُكم في آيةٍ بالنسخ إلا بخبر تقطع العذر أو حجةٍ يجبُ التسليمُ لَها، وَلَم تَثْبُت حُجّة في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ﴾ أنّه مُراد به المُشْرِكونَ دون المُسْلِمينَ، وَلا بأنّ هَذِه الآية مَنسوخة، فَنُسَلِّم لَها بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَقوله: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَمَن عَفا عَمَّن أساءَ إلَيْه إساءته إلَيْه، فَغَفَرَها لَهُ، وَلَم يُعاقِبه بها، وَهوَ عَلَى عُقوبَته عليها قادِر؛ ابْتِغاءَ وَجْه اللّه، فَأجْر عَفْوه ذَلِكَ عَلَى اللّه، واللّه تعالى مُثيبه عليه ثَوابه.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يَقول: إنّ اللّه لا يُحِبّ أهل الظُّلْم الذينَ يَتَعَدّونَ عَلَى النّاس، فَيُسيئونَ إلَيْهم بغيرِ ما أذِنَ اللّه لَهم فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمَنِ انتَصَرَ مِمَّن ظَلَمَه مِمَّن بَعْد ظُلْمه إيّاه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ يَقول: فَأولَئِكَ المُنتَصِرونَ مِنهم لا سَبيل لِلْمُنتَصِرِ مِنهم عليهم بعُقوبةٍ ولا أذًى؛ لِأنّهم انتَصَروا مِنهم بحَقٍّ، وَمَن أخَذَ حَقّه مِمَّن وَجَبَ ذَلِكَ له عليهِ، فلَم يَتَعَدَّ، ولَم يَظْلِم، فَيَكون عليه سَبيلٌ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بذَلِكَ، فَقال بعضهم: عُنيَ به كُلّ مُنتَصِر مِمَّن أساءَ إلَيْهِ، مُسْلِمًا كانَ المُسيء أوْ كافِرًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٧٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا مُعاذ، قال: ثنا ابن عَوْن، قال: كُنت أسْأل عَن الانتِصار ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ الآية، فَحَدَّثَني عَليُّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَن أُمّ محمدٍ امرَأةِ أبيهِ - قال ابن عَوْن: زَعَموا أنّها كانَت تَدْخُل عَلَى أُمّ المُؤْمِنينَ - قالت: قالت أُمّ المُؤْمِنينَ: دَخَلَ علينا رَسول اللَّه ﷺ وَعندنا زَيْنَب بنت جَحْش، فَجَعَلَ يَصْنَع بيَدِه شَيْئًا، وَلَم يَفْطِن لَها، فَقُلْت بيَدي حَتَّى فَطَّنته لَها، فَأمسَكَ، وَأقْبَلَت زَيْنَبُ تَفَحَّمُ لعائِشة، فَنَهاها، فَأبَت أن تَنتَهيَ، فَقال لِعائِشة: (سُبّيها) فَسَبَّتها فغَلَبَتها وانطَلَقَت زَيْنَب فَأتَت عَليًا، فَقالت: إنّ عائِشة تَقَع بكم وَتَفْعَل بكُم. فَجاءَت فاطِمة، فَقال لَها: «**إنّها حِبّة أبيك وَرَبّ الكعْبة**». فانصَرَفَت وَقالت لِعَليٍّ: إنّي قُلْت له كَذا وَكَذا، فَقال كَذا وَكَذا. قال: وَجاءَ عَليّ إلى النَبيّ ﷺ فَكَلَّمَه في ذَلِكَ (١).

٣٠٨٠٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ الآية، قال: هَذا في الخَمْش يَكون بَيْن النّاس (٢).

٣٠٨٠١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ قال: هَذا فيما يَكون بَيْن النّاس مِنَ القِصاص، فَأمّا لَوْ ظَلَمَك رَجُل لَم يَحِلّ لَك أن تَظْلِمهُ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به الانتِصار مِن أهل الشِّرْك، وَقال: هو مَنسوخ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٠٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ قال: لِمَن انتَصَرَ بَعْد ظُلْمه؛ مِنَ المُؤْمِنينَ انتَصَرَ مِنَ المُشْرِكينَ وَهَذا قد نُسِخَ، وَلَيْسَ هَذا في أهل الإسْلام، وَلَكِن في أهل الإسْلام الذي قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤] (٤).

والصّواب مِنَ القوْل أن يُقال: إنّه مَعْنيّ به كُلّ مُنتَصِر مِن ظالِمه، وَإنّ الآية مُحْكَمة غير مَنسوخة لِلْعِلّةِ التي بَيَّنت في الآية قَبْلها.

---

(١) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث، وأم محمد مجهولة.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾. يَقول تعالى ذكره: إنّما الطّريق لَكم أيّها النّاس عَلَى الذينَ يَتَعَدّونَ عَلَى النّاس ظُلْمًا وَعُدْوانًا، بأن تُعاقِبوهم بظُلْمِهم لا عَلَى مَن انتَصَرَ مِمَّن ظَلَمَهُ، وأخَذَ مِنه حَقّه.

وَقوله: ﴿وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ يَقول: وَيَتَجاوَزونَ في أرض اللّه الحدّ الذي أباحَ لَهم رَبّهم إلى ما لَم يَأذَن لَهم فيهِ، فَيُفْسِدونَ فيها بغيرِ الحقّ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يَقول: فَهَؤُلاءِ الذينَ يَظْلِمونَ النّاس، وَيَبْغونَ في الأرض بغيرِ الحقّ، لَهم عَذاب مِنَ اللّه يَوْم القيامة في جَهَنّم مُؤْلِم موجِع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمَن صَبَرَ عَلَى إساءة مَن أساء إلَيْهِ، وَغَفَرَ لِلْمُسيءِ إلَيْه جُرْمه إلَيْهِ، فَلَم يَنتَصِر مِنهُ، وَهوَ عَلَى الانتِصار مِنه قادِر ابْتِغاءَ وَجْه اللّه وَجَزيل ثَوابه، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ يَقول: إنّ صَبْره ذَلِكَ وَغُفْرانه ذَنبَ المُسيء إلَيْهِ، ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾. يقولُ: لمن الأمورِ التي نَدَبَ إلَيْها عِباده، وَعَزَمَ عليهِمُ العمَل بها. ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾. يَقول حلّ ثناؤه: وَمَن خَذَلَهُ اللّه عَن الرّشاد، فَلَيْسَ له مِن وَليّ يَليه، فَيَهْديه لِسَبيلِ الصّواب، وَيُسَدِّده لها مِن بَعْد إضْلال اللّه إيّاه ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَتَرَى الكافِرينَ باللّه يا محمد يَوْم القيامة لَمّا عايَنوا عَذاب اللّه يَقولونَ لِرَبِّهِم: هَلْ لَنا يا رَبّ إلى مَرَدّ الدنيا مِن سَبيل؟ وَذَلِكَ كَقولِه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]، استَعْتَبَ المساكينُ في غير حين الاِستِعْتاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٠٣- حَدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ يَقول: إلى الدُّنيا (١).

واختلف أهل العربية في وجه دخول (إنّ) في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، مع دخول اللام في قوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾. فكان بعض نحويّ أهل البصرة يقول في ذلك: أما اللام التي في ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ فلام الابتداء، وأما ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ فمعناه والله أعلم: إن ذلك منه من عزم الأمور، وقال: قد تقول: مررت بالدار الذراع بدرهم: أي الذراع منها بدرهم، ومررت بِبُرّ قفيزٌ بدرهم. أي: قفيز منه بدرهم. قال: وأما ابتداء (إنّ) في هذا الموضع، فمثل: ﴿قُلْ إِنَّ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] يجوز ابتداء الكلام، وهذا إذا طال الكلام في هذا الموضع.

وكان بعضهم يستخطئ هذا القول ويقول: إن العرب إذا أدخلت اللام في أوائل الجزاء أجابته بجوابات الأيمان بـ(ما)، و(لا) و(إنّ) و(اللام): قال: وهذا من ذاك، كما قال: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: ١٢] فجاء بـ(لا) وباللام جوابا للام الأولى. قال: ولو قال: (لئن قمت إني لقائم) لجاز ولا حاجة به إلى العائد؛ لأن الجواب في اليمين قد يكون فيه العائد، وقد لا يكون، ألا ترى أنك تقول: لئن قمتَ لأقومنّ، و: لا أقوم، و: إني لقائم. فلا تأتي بعائد. قال: وأما قولهم: مررت بدار الذراع بدرهم وببرّ قفيز بدرهم، فلا بد من أن يَتَّصِلَ بالأوّلِ بالعائدِ، وإنما يُحذَفُ العائدُ فيه، لأن الثاني تبعيضٌ للأولِ؛ مررتُ ببُرٍّ بعضٌ بدرهم، وبعضه بدرهم؛ فلما كان المعني التبعيض حذف العائد. قال: وأما ابتداء (إن) فى كل موضع إذا طال الكلام، فلا يجوز أن يُبتدأ إلا لمعنى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾، فإنه جواب للجزاء، كأنه قال: ما فررتم منه من الموت، فهو ملاقيكم.

وهذا القول الثاني عندي أولى في ذلك بالصواب للعلل التي ذكرناها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَتَرَى يا محمد الظّالِمينَ يُعْرَضونَ عَلَى النّار ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ يقول: خاضِعينَ مُتَذَلِّلينَ، كَما:

٣٠٨٠٤- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الخُشوع: الخوْف والخشية لِلّه عَزَّ وَجَلَّ. وَقَرَأ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ إلى قوله: ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ قال: قد أذَلَّهُمُ الخوْف الذي نَزَلَ بهم وَخَشَعوا لَهُ (١).

٣٠٨٠٥- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿خَٰشِعِينَ﴾ قال: خاضِعينَ مِن الذُّلّ (٢).

وَقوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ﴾ يَقول: يَنظُر هَؤُلاءِ الظّالِمونَ إلى النّار حين يُعْرَضونَ عليها مِن طَرْف خَفيّ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ﴾:

فَقال بعضهم: مَعْناه: مِن طَرْف ذَليل. وَكَأنّ مَعْنَى الكلام: مِن طَرْف قد خَفيَ مِن ذُلّه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٠٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ يَعْني بالخفيّ: الذليل[1].

٣٠٨٠٧- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ قال: ذَليل[2].

وقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهم يُسارِقونَ النَّظَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٠٨- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ قال: يُسارِقونَ النَظَر[3].

٣٠٨٠٩- **حدّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾. قال: يُسارِقونَ النَّظَر[4].

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ: فَقال بعض نَحْويي البصْرة في ذَلِكَ: جَعَلَ الطّرْف العيَن، كَأنّه قال: وَنَظَرهم مِن عَيْن ضَعيفة. واللّه أعْلَم. قال: وَقال يونُس: إنَّ ﴿مِن طَرْفٍ﴾ مِثْل (بِطَرْفٍ)، كَما تَقول العرَب: ضَرَبْته في السّيْف، وَضَرَبْته بالسّيْفِ.

وَقال آخَر مِنهُم: إنّما قيلَ: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ لِأنّه لا يَفْتَح عَيْنَيْهِ، إنّما يَنظُر ببعضِها.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: إنّما قيلَ: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ لِأنّهم يَنظُرونَ إلى النّار بقُلوبِهِم؛ لِأنّهم يُحْشَرونَ عُميًا.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ: القوْل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن عَبّاس وَمُجاهِد، وَهوَ أنّ مَعْناه: أنّهم يَنظُرونَ إلى النّار مِن طَرْف ذَليل، وَصَفَهُ اللّه جَلَّ ثَناؤه بالخفاءِ؛ لِلذِّلّةِ التي قد رَكِبَتهُم، حَتّى كادَت أعْيُنهم أن تَغور فَتَذْهَب.

وَقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله: إنّ المغْبونينَ الذينَ غُبنوا أنفُسهم وَأهليهم يَوْم القيامة الجنّة، كَما:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٨١٠- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: غُبنوا أنفُسهم وَأهليهم في الجنّة (١).

وَقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾. يقول تعالى ذِكْره: ألا إنّ الكافِرينَ يَوْم القيامة في عَذاب لَهم مِنَ اللّه مُقيم عليهِم، ثابِت لا يَزول عَنهُم، وَلا يَبيد، وَلا يَخِفّ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَلَم يَكُن لِهَؤُلاءِ الكافِرينَ حين يُعَذِّبهُم اللّه يَوْم القيامة أوْلياء يَمنَعونَهم مِن عَذاب اللّه، وَلا يَنتَصِرونَ لَهم مِن رَبّهم عَلَى ما نالَهم به مِنَ العذاب، مِن دون اللّه، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾. يقول: وَمَن يَخْذُله عَن طَريق الحقّ فَما له مِن طَريق إلى الوُصول إلَيْه؛ لِأنّ الهِداية والإضْلال بيَدِه دون كُلّ أحَد سِواه. وَقوله: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم﴾ يقول تعالى ذِكْره لِلْكافِرينَ به: أجيبوا أيّها النّاس داعي اللّه وَآمِنوا به واتّبِعوه عَلَى ما جاءَكم به مِن عند رَبّكُم، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾، يقول: لا شَيْء يَرُدّ مَجيئه إذا جاءَ اللّه بِهِ، وَذَلِكَ يَوْم القيامة، ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾، يقول جَلّ ثَناؤُه: ما لَكم أيّها النّاس مِن مَعْقِل تَحْتَرِزونَ فيهِ، وَتَلْجَئونَ إلَيْهِ، فَتَعْتَصِمونَ به مِنَ النّازِل بكم مِن عَذاب اللّه عَلَى كُفْركم بِهِ في الدُّنيا، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ يقول: وَلا أنتُم تَقْدِرونَ لِما يَحِلّ بكم مِن عِقابه يَوْمئِذٍ عَلَى تَغْييره، وَلا عَلَى انتِصار مِنه إذا عاقَبَكم بما عاقَبَكم به. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨١١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ﴾ قال: مِن مَحْرِز. وَقوله: ﴿مِّن نَّكِيرٍ﴾ قال: ناصِر يَنصُركُم (٢).

٣٠٨١٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ تَلْجَئونَ إلَيْه ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾. يقول: مِن غَيْر تُغَيِّرون (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَإن أعْرَضَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد عَمّا أتَيْتهم به مِنَ الحقّ، وَدَعَوْتهم

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

إلَيْه مِن الرُّشْد، فَلَم يَسْتَجيبوا لَك، وَأبَوْا قَبوله مِنك، فَدَعْهُم، فَإنّا لَم نُرْسِلك إلَيْهم رَقيبًا عليهِم، تَحفَظ عليهم أعمالهم وَتُحْصيها، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾، يَقول: ما عَلَيْك يا محمد إلاّ أن تُبَلِّغهم ما أرسَلْناك به إلَيْهم مِن الرِّسالة، فَإذا بَلَّغْتهم ذَلِكَ، فَقد قَضَيْت ما عَلَيْك، ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: فَإنّا إذا أغْنَيْنا ابن آدَم فَأعْطَيْناه مِن عندنا سَعة، وَذَلِكَ هوَ الرَّحْمة التي ذَكَرَها جَلَّ ثَناؤُهُ، ﴿فَرِحَ بِهَا﴾، يَقول: سُرَّ بما أعْطَيْناه مِنَ الغِنَى، وَرَزَقْناه مِن السّعة وَكَثْرة المال، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾، يَقول: وَإن أصابَتهم فاقة وَفَقْر وَضيق عَيْش ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، يَقول: بما أسْلَفَ مِن مَعْصية اللّه عُقوبة له عَلَى مَعْصيَته إيّاهُ، جَحَدَ نِعَم اللّه، وَيئس مِنَ الخيْر ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: فَإنّ الإنسان جحودٌ نعمَ ربه، يُعَدِّدُ المصائبَ، ويَجْحَدُ النعَمَ. وَإنّما قال: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ فَأخْرَجَ الهاء والميم مَخْرَج كِناية جَمع الذُّكور، وَقد ذُكِرَ الإنسان قَبْل ذَلِكَ بلفظ الواحِد؛ لِأنّه بمَعْنَى الجمع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لِلّه سُلْطان السّمَوات السّبْع والأرضِ، يَفْعَل في سُلْطانه ما يَشاء، وَيَخْلُق ما يُحِبّ خَلْقه، يَهَب لِمَن يَشاء مِن خَلْقه مِن الولَد الإناثَ دون الذُّكور، بأن يَجْعَل كُلّ ما حَمَلَت زَوْجَته مِن حَمل مِنه أُنثَى ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يَقول: وَيَهَب لِمَن يَشاء مِنهم الذُّكور، بأن يَجْعَل كُلّ حَمل حَمَلَته امرَأته ذَكَرًا لا أُنثَى فيهِم. ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾، يقولُ: أو يجعل له ذُكرانًا وإناثًا؛ بأن يجعلَ حَمْلَ زوجته مرةً ذكرًا ومرة أنثى، فذلك هو التزويجُ، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾، يقول: ويجعلُ مَن يشاءُ منهم لا لقاحَ له ولا ولدَ. وبنحو الذي قلنا قال أهلُ التأويلِ.

ذكر من قال ذلك:

٣٠٨١٣- **حَدَّثنا** محمد بن بشارٍ، قال: ثنا صفوانُ بن عيسى، قال ثنا عوفٌ، عن محمد ابن سيرين، عن عبيدةَ في قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾، قال: يَهَبُ لمن يشاءُ ذكورًا كلَّها لا إناثَ فيهم، ويهبُ لمن يشاء إناثًا لا ذكور فيهم، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾، قال: عقيمًا لا يولدُ له [(١)].

٣٠٨١٤- **حَدَّثني** محمد بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾، يقول: لا يولدُ له إلا الجواري، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾، يقول: لا يولد له إلا الغلمان، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾: يولدُ له الجواري والغلمانُ فذلك تزويجُهم [(٢)].

٣٠٨١٥- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا وَإِنَٰثًا﴾، قال: يهبُ لمن يشاءُ إناثًا فلا يكون له إلا الأنثى، وولده كلهم إناثٌ، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾، فلا يكونُ له إلا ذكورٌ، ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا وَإِنَٰثًا﴾. يقول: يجمعُ لهم الذكرانَ والإناثَ، فيهبُ لمن يشاءُ ذُكرانًا وإناثًا، ﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يولد له (١).

٣٠٨١٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثني الحارث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ قال: يَخْلِط بَيْنهم. يَقول: التَّزْويج: أن تَلِد المرْأة غُلامًا، ثُمَّ تَلِد جارية، ثُمَّ تَلِد غُلامًا، ثُمَّ تَلِد جارية (٢).

٣٠٨١٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾: قادِرٌ واللَّهِ رَبّنا عَلَى ذَلِكَ أن يَهَب لِلرَّجُلِ ذُكورًا لَيْسَت مَعَهم أُنثَى، وَأن يَهَب لِلرَّجُلِ إناثًا ليس معهن ذكور ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ فيهبُ للرجل ذُكرانًا وَإناثًا، فَيَجْمَعهم له جَميعًا، ﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يولَد لَهُ (٣).

٣٠٨١٨- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ لَيْسَت مَعَهم إناث، ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ قال: يَهَب لَهم إناثًا وَذُكْرانًا، ﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يولَد لَهُ (٤).

٣٠٨١٩- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ يَقول: لا يُلْقِح (٥).

٣٠٨٢٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يَلِد واحِدًا وَلا اثْنَيْنِ (٦).

٣٠٨٢١- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾. يقول ليس فيهنَّ ذكرٌ، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ ليسا فيهم أُنثَى ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ تَلِد المرْأة ذَكَرًا مَرّة وَأُنثَى مَرّة ﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يولَد لَهُ (٧).

وَقال ابن زَيْد في مَعْنَى قوله: ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ﴾ ما:

٣٠٨٢٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَإِنَـٰثًا﴾ قال: أوْ يَجْعَل في البطن الواحِد ذَكَرًا وأُنثَى تَوْأمًا، هَذا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾ (١). وقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه ذو عِلْم بما يَخْلُق، وَقُدْرة عَلَى خَلْق ما يَشاء، لا يَعْزُب عَنه عِلْم شَيْء مِن خَلْقه، وَلا يُعْجِزه خَلْق شَيْء أرادَ خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَما يَنبَغي لِبَشَرٍ مِن ولدِ آدَم أن يُكَلِّمه رَبّه إلاّ وَحْيًا يوحي اللّه إلَيْه كيف شاءَ؛ إمّا إلْهامًا، وَإمّا غيره، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾. يقول: أوْ يُكَلِّمه بحَيْثُ يَسْمَع كَلامه وَلا يَراهُ، كَما كَلَّمَ موسَى نَبيّه عليه السلام، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾. يقول: أوْ يُرْسِل إليه مِن مَلائِكَته رَسولاً، إمّا جَبْرائيل، وَإمّا غيره ﴿فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾. يقول: فَيوحى ذَلِكَ الرَّسولُ إلى المُرْسَل إلَيْه بإذْنِ رَبّه الذى أرسله ﴿مَا يَشَآءُ﴾. يَعْني: ما يَشاء رَبّه أن يوحيه إلَيْه مِن أمر وَنَهْي، وَغير ذَلِكَ مِن الرِّسالة والوحْي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٢٣- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾: يوحي إلَيْه ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾: موسَى كَلَّمَهُ اللّه مِن وَراء حِجاب، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ قال: جِبريل يَأتي بالوحْي (٢).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ فَيوحيَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿فَيُوحِىَ﴾ بنَصْبِ الياء عَطْفًا عَلَى ﴿يُرْسِلَ﴾، وَنَصَبوا ﴿يُرْسِلَ﴾ عَطْفًا بها عَلَى مَوْضِع الوحْي، وَمَعْناه؛ لِأنّ مَعْناه وَما كانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمهُ اللّه إلاّ أن يوحيَ إلَيْه أوْ يُرْسِل إلَيْه رَسولاً فَيوحيَ بإذْنِه ما يَشاء. وَقَرَأ ذَلِكَ نافِع المدَنيّ (فَيوحي) بإرْسالِ الياء بمَعْنَى الرّفْع عَطْفًا به عَلَى (يُرْسِل)، وَبِرَفْع (يُرْسِل) عَلَى الابْتِداء.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره إنّه -يَعْني نَفْسه جَلَّ ثَناؤُه- ذو عُلوّ عَلَى كُلّ شَيْء وارْتِفاع عليهِ، واقْتِدار، ﴿حَكِيمٌ﴾: يَقول: ذو حِكْمة في تَدْبيره خَلْقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

يعني تعالى ذكرُه بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾. وكما كنا نوحِي إلى سائرِ رسلِنا، كذلك أوحَينا إليك يا محمدُ هذا القرآن، ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾. يقولُ: وحيًا ورحمةً مِن أمرِنا.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الرّوح في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عُني به الرّحْمة.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٢٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال: رَحْمةً مِن أمرنا[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: وَحْيًا مِن أمرنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٢٥- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال: وَحْيًا مِن أمرنا[(٢)].

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الرّوح) فيما مَضَى بذِكْرِ اخْتِلاف أهل التّأويل فيها بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ما كُنت تَدْري يا محمد أيّ شَيْء الكِتاب وَلا الإيمان اللَّذَيْنِ أعْطَيْناكَهُما، ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ يَقول: وَلَكِن جَعَلْنا هَذا القُرْآن، وَهوَ الكِتاب ﴿نُورًا﴾، يَعْني ضياء لِلنّاسِ، يَسْتَضيئونَ بضَوْئِه الذي بَيَّنَ اللَّه فيهِ، وَهوَ بَيانه الذي بَيَّنَ فيهِ، مِمّا لَهم، في العمَل به الرّشادُ، وَمِنَ النّار النَجاة، ﴿نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ يَقول: نَهْدي بهَذا القُرْآن، والهاء في قوله: ﴿بِهِ﴾ مِن ذِكْر الكِتاب.

وَيَعْني بقولِه: ﴿نَّهْدِي﴾: نُرشِدُ به ونُسَدِّد إلى سَبيل الصّواب، وَذَلِكَ الإيمانُ باللَّه، ﴿مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ يَقول: نَهْدي به مَن نَشاء هِدايَته إلى الطّريق المُسْتَقيم مِن عِبادنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٢٦- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ يَعْني محمدًا ﷺ ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ يَعْني القُرْآنِ[(٣)].

وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ﴾ فَوَحَّدَ الهاء، وَقد ذَكَرَ قَبْل الكِتابَ والإيمان؛ لِأنّه قَصَدَ به الخبَر عَنِ الكِتاب، وَقال بعضهم: عَنَى به الإيمان والكِتاب، وَلَكِنه وَحَّدَ الهاء؛ لِأنّ أسْماء الأفْعال يَجْمَع جَميعها الفِعْل، كَما يُقال: إقْبالك وَإدْبارك يُعْجِبني. فيوحِّدوَهُما اثْنانِ.

وَقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإنّك يا محمد لَتَهْدي إلى صِراط مُسْتَقيم عِبادَنا، بالدُّعاءِ إلى اللَّه، والبيان لَهُم، كَما:

٣٠٨٢٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مُّسْتَقِيمٍ﴾: قال الله ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد: ٧]: داعٍ يَدْعوهم إلى اللَّه تعالى ذكُره(١).

٣٠٨٢٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابنُ ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: لِكُلِّ قَوْم هادٍ(٢).

٣٠٨٢٩- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: تَدْعو إلى دين مُسْتَقيم(٣).

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَإنّك لَتَهْدي إلى صِراط مُسْتَقيم، وَهوَ الإسْلام، طَريق اللَّه الذي دَعا إلَيْه عِباده، الذي لَهم مُلْك جَميع ما في السّمَوات وَما في الأرض، لا شَريك له في مُلْك ذَلِكَ، والصِّراط الثّاني تَرْجَمة عَن الصِّراط الأوَّل.

وَقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ يَقول جَلَّ جلاله: ألا إلى اللَّه أيّها النّاس تَصير أُموركم في الآخِرة، فَيَقْضي بَيْنكم بالعدْلِ.

فَإن قال قائِل: أوَلَيْسَت أُمورهم في الدُّنيا إلَيْه؟ قيلَ: هيَ وَإن كانَ إلَيْه تَدْبير جَميع ذَلِكَ، فَإنّ لَهم حُكّامًا وَوُلاة يَنظُرونَ بَيْنهم، وَلَيْسَ لَهم يَوْم القيامة حاكِم وَلا سُلْطان غيره، فَلِذَلِكَ قيلَ: إلَيْه تَصير الأُمور هُنالِكَ وَإن كانَتِ الأُمور كُلّها له، وَبيَدِه قَضاؤُها وَتَدْبيرها في كُلّ حال.

آخِر تَفْسير سورة (حم عسق)

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الشورى)، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (الزخرف)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿حمٓ ۝ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝﴾

قال أبو جعفر: قد بيّنا فيما مضى معنى قوله: ﴿حمٓ﴾، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضع.

وَقوله: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قَسَم مِن اللّه تعالى ذكره أقْسَمَ بهَذا الكِتاب الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ فَقال: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ لِمَن تَدَبَّرَه وَفَكَّرَ في عِبَره وَعِظاته؛ هُداهُ، وَرُشْده، وَأدِلَّته عَلَى حَقيقَته، وَأنّه تَنزيل مِن حَكيم حَميد، لا اخْتِلاق مِن محمد ﷺ وَلا افْتِراء مِن أحَد، ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ يَقول: إنّا أنزَلْناه قُرْآنًا عَرَبيًّا بلِسانِ العرَب، إذْ كُنتُم أيّها المُنذَرونَ به مِن رَهْط محمد ﷺ عَرَبًا. ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾، يَقول: لِتَعْقِلوا مَعانيه وَما فيه مِن مَواعِظ، وَلَم يُنزِله بلِسانِ العجَم فَيَجْعَله أعْجَميًّا، فَتَقولوا: نَحْنُ عَرَب، وَهَذا كَلام أعْجَميّ لا نَفْقَه مَعانيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٣٠- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿حمٓ ۝ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ هوَ هَذا الكِتاب المُبين[1].

٣٠٨٣١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حمٓ ۝ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾: مَبين واللّه بَرَكَته، وَهُداه وَرُشْده[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَإنّ هَذا الكِتاب في أصْل الكِتاب الذي مِنه نُسِخ منه هَذا الكِتاب عندنا ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، يَقول: لَذو عُلوّ وَرِفعة، ﴿حَكِيمٌ﴾: قد أُحْكِمَت آياته، ثُمَّ فُصِّلَت فَهوَ ذو حِكْمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٣٢- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام الدَّسْتوائيّ، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: ثنا عُرْوة بن عامِر، أنّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: إنَّ أوّل ما خَلَقَ اللَّه القلَم، فَأمَرَه أن يَكْتُب ما يُريد أن يَخْلُق، قال: فالكِتاب عنده، قال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ (١).

٣٠٨٣٣- **حَدَّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، عَن عَطيّة بن سَعْد في قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ يَعْني: القُرْآن في أُمّ الكِتاب الذي عند اللَّه مِنه نُسِخَ (٢).

٣٠٨٣٤- **حَدَّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت مالِكًا يَرْوي عَن عِمران، عَن عِكْرِمة: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾ قال: أُمّ الكِتاب القُرْآن (٣).

٣٠٨٣٥- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾ قال: أُمّ الكِتاب: أصْل الكِتاب وَجُملَته (٤).

٣٠٨٣٦- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أيْ: جُملة الكِتاب، أيْ: أصْل الكِتاب (٥).

٣٠٨٣٧- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَقول: في الكِتاب الذي عند اللَّه في الأصْل (٦).

وَقوله: ﴿لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ وَقد ذَكَرْنا مَعْناه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٣٨- **حَدَّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَدَيْنَا﴾: أي: عندنا، ﴿لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ يُخْبِر عَن مَنزِلَته وَفَضْله وَشَرَفه (٧).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ: فَقال بعضهم: مَعْناه: أَفَنُعرض عَنكم وَنَترُككم أيّها المُشْرِكونَ فيما تَحْسبونَ، فلا نُذَكّركم بعِقابِنا مِن أجْل أنكم قَوْم مُشْرِكونَ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] عمران لا أدري من يكون.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٣٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: تُكَذِّبونَ بالقُرْآنِ، ثُمَّ لا تُعاقَبونَ عليهِ (١).

٣٠٨٤٠- حدثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح قوله: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: بالعذابِ (٢).

٣٠٨٤١- حدثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: أفَنَضْرِب عَنكُمُ العذاب (٣).

٣٠٨٤٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ يَقول: أفَحَسِبْتُم أن نَصْفَح عَنكم وَلَمّا تَفْعَلوا ما أُمِرْتُم بِهِ (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أفَنَترُك تَذْكيركم بهَذا القُرْآن، وَلا نُذَكِّركم بهِ، لِأنْ كُنتُم قَوْمًا مُشركين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٤٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾: أيْ: مُشْرِكينَ، واللّهِ لَوْ كانَ هَذا القُرْآن رُفِعَ حين رَدَّه أوائِل هَذِه الأُمّة لَهَلَكوا، ولكنّ اللهَ عاد بعائدتِه ورحمتِه، فكرره عليهم فَدَعاهم إلَيْه عِشْرينَ سَنة، أوْ ما شاءَ اللّه مِن ذَلِكَ (٥).

٣٠٨٤٤- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: لَوْ أنّ أولَ هَذِه الأُمّة لَم يُؤْمِنوا لَضُرِبَ عَنهُمُ الذِّكْر صَفْحًا (٦).

٣٠٨٤٥- حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: الذِّكْر ما أُنزِلَ عليهم مِمّا أمَرَهُم اللّه به وَنَهاهم ﴿ صَفْحًا﴾، لا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

نَذْكُر لَكم مِنه شَيْئًا[(١)].

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوابِ تَأْوِيل مَن تَأَوَّلَه: أَفَنَضْرِب عَنكُمُ العذاب فَنَتْرُككم وَنُعْرِض عَنكُم؛ لِأَن كُنتُم قَوْمًا مشركين لا تُؤْمِنونَ بِرَبِّكُم.

وَإِنَّما قُلْنا ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالآيَةِ؛ لِأَنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى أَتبَع ذَلِكَ خَبَره عَن الأُمَم السَّالِفة قَبْل الأُمَّة التي تَوَعَّدَها بِهَذِه الآية في تَكْذِيبها رُسُلها، وَما أَحَلَّ بها مِن نِقْمَته، فَفي ذَلِكَ دَليل عَلَى أَنَّ قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ وَعيد مِنه لِلْمُخاطَبينَ به مِن أهل الشِّرْك، إذْ سَلَكوا في التَّكْذيب بما جاءَهم عَن اللَّه رَسولُهم مَسْلَك الماضينَ قَبْلهم.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ: فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والكوفة: (إن كُنتُم قومًا مُسرفين) بِكَسْرِ الألِف مِن (إن) بمَعْنَى: أَفَنَضْرِب عَنكُمُ الذِّكْر صَفْحًا إذْ كُنتُم قَوْمًا مُسْرِفينَ، وَقَرَأه بعض قرأة أهل مَكّة والكوفة وَعامّة قرأة البصْرة: ﴿أَن﴾ بفَتح الألِف مِن ﴿أَن﴾، بمَعْنَى: لِأَن كُنتُم.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه فَتح الألِف مِن ﴿أَن﴾ في هَذا المَوْضِع: فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: فُتِحَت لِأَنَّ مَعْنَى الكلام: لِأَن كُنتُم.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَن فَتَحَها فَكَأَنّه أرادَ شَيْئًا ماضيًا. فَقال: وَأَنتَ تَقول في الكلام: أَتَيْتُك إن تَحْرِمْني، تُريد: إذْ حَرَمتني، وَيُكْسَر إذا أرَدْت: أَتَيْت إن تَحْرِمني. قال: وَمِثْله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾[المائدة: ٢] و: (إن صَدّوكُم) بكَسْرِ وَبِفَتح. وقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾[الكهف: ٦] قال: و: (أن لم يؤمنوا). قال: والعرَب تُنشِد قول الفرَزْدَق:

أَتَجْزَعُ أن أُذْنا قُتَيْبة حُزَّتا ... جِهارًا وَلَم تَجْزَع لِقَتلِ ابن خازِمِ[(٢)]

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). رواية ديوانه:

أَتَغضَبُ أَن أُذنا قُتَيبَةَ حُزَّتا ... جِهارًا وَلَم تَغضَب لِيَومِ اِبنِ خازِمِ

اللغة: (أتغضب): الضمير فيه عائد على قيس. (قتيبة): هو: قتيبة بن مسلم الباهلي، من أكبر قواد المسلمين، وفاتحي بلاد الشرق، وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى، وقتل سنة سبع وتسعين رحمه الله. (حزتا): قُطعتا. (ابن خازم): عبد الله بن خازم، أمير خراسان، وليها سنتين، ثم ثار به أهل خراسان، فقتلوه، وحملوا رأسه إلى عبد الملك بن مروان. المعنى: من قصيدة قالها في قتل قتيبة بن مسلم، وقتله وكيع بن حسان، ومدح سليمان بن عبد الملك وهجا قيسا وجريرًا يقول في مطلعها:

تَحِنُّ بِزَوراءِ المَدينَةِ ناقَتي ... حَنينَ عَجولٍ تَبتَغِي البَوَّ رائِمِ

ثم يقول في هذه الأبيات موجهًا كلامه لقيس:

لَقَد شَهِدَت قَيسٌ فَما كانَ نَصرُها ... قُتَيبَةَ إِلاّ عَضَّها بِالأَباهِمِ

فَإِن تَقعُدوا تَقعُد لِئامٌ أَذِلَّةٌ ... وَإِن عُدتُمُ عُدنا بِبيضٍ صَوارِمِ

أَتَغضَبُ أَن أُذنا قُتَيبَةَ حُزَّتا ... جِهارًا وَلَم تَغضَب لِيَومِ اِبنِ خازِمِ

يقول شارح الديوان: (إن قيسًا ناصرت قتيبة فعضت أناملها ندمًا وغيظًا، وإنكم تستكينون أذلاء وإن عدتم للثورة عدنا وانقضضنا عليكم بالسيوف القاطعة؛ فإن القيسيين غضبوا لقتل قتيبة بذبحه من الأذن للأذن الأخرى ولم

قال: وَيُنشِد:

يثوروا بمقتل بشر بن خازم). اهـ.

الشاهد اللغوي: يقول صاحب الخزانة معلقا على البيت: (على أنه قد يستعمل الماضي في الشرط متحقق الوقوع، وإن كان بغير لفظ كان، لكنه قليل، وهو هنا محذوف مفسر بالفعل المذكور، والتقدير: إن حُزت أذنا قتيبة. فحزُّ أذنيه قد وقع فيما مضى من الزمان، وتحقق معناه.

وقدر المصنف في شرح المفصل بما نقله الشارح عنه، ورده، ويشهد لما قاله الشارح المحقق ما نقله سيبويه عن الخليل، قال: سألت الخليل رحمه الله عن قول الفرزدق:

أتغضب إن أذنا قتيبة حزتا جهارًا ولم تغضب لقتل ابن خازم

فقال: لأنه قبيح أن تفصل بين (أن) والفعل، كما قبح أن تفصل بين (كي) والفعل، فلما قبح ذلك ولم يجز، حملوه على (إن)، لأنه قد يقدم فيها الأسماء قبل الأفعال. اهـ.

يريد الخليل أن (إن) في البيت لا يصح فتح همزتها للقبح المذكور، وإنما هي (إن) المكسورة الهمزة؛ لجواز الفصل بينها وبين الفعل باسم على شريطة التفسير، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦].

وفي المسائل القصرية لأبي علي: اعترض أبو العباس المبرد على إنشاد هذا البيت بالكسر، فقال: قتل قتيبة قد مضى، و(إن) للجزاء، والجزاء يكون لما يأتي، فلا يستقيم أن تقول: إن قمت قمت، وقد مضى قيامه.

قال أبو علي: إنما يريد: أفتغضب كلما وقع هذا الفعل، أي: مثل هذا الفعل، وإن كان التأويل على هذا صح الكسر. اهـ.

وأراد بتقدير المثل كون الفعل مستقبلاً، وظاهر نقل أبي علي أنه لا يجوز الكسر عند المبرد، ولكن صريح كلام ابن السيد أن المبرد يجوزه، قال في شرح كامل المبرد: وأجاز أبو العباس فتح (أن) في هذا البيت، وجعلها (أن) المخففة من الثقيلة، وأضمر اسمها، كأنه قال: أنه أذنا قتيبة حزنًا، ومن روى (إن) بكسر الهمزة، وهو رأي سيبويه، فوجهه أنه وضع السبب في موضع المسبب، كأنه قال: أتغضب إن افتخر مفتخر بحزه أذني قتيبة، كما قال الآخر:

إن يقتلوك فإنّ قَتْلك لم يكن عارًا عليكَ وَرُبّ قتل عارُ

المعنى: إن افتخروا بقتلك. فذكر القتل الذي هو سبب ذلك. اهـ.

وقد صرفه ابن هشام في المغني إلى المستقبل بتأويلين: أحدهما: ما ذكره ابن السيد من إقامة السبب مقام المسبب.

والثاني: أنه على معنى التبين، أي: أتغضب إن تبين في المستقبل أن أذني قتيبة حُزّنا فيما مضى.

ثم قوله: وقال الخليل والمبرد: الصواب: أن أذنا، بفتح الهمزة، أي: لأن أذنا، هو خلاف ما نقله سيبويه عن الخليل، وخلاف ما نقله ابن السيد عن المبرد، وذهب الكوفيون إلى أن (أنْ) في هذا البيت ليست للشرط؛ لمضيه، وإنما هي بمعنى (إذ).

قال إمامهم في سورة الزخرف من تفسيره عند قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ﴾ قرأ الأعمش بالكسر، وقرأ عاصم والحسن بفتح (أن)، كأنهم أرادوا شيئًا ماضيًا.

وأنت تقول في الكلام: أأسبك أنْ تحرمني.

تريد إذا حرمتني وتكسر إذا أردت (أأسبك إن تحرمني)، ومثله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢] تكسر (إنْ) وتفتح، ومثله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا﴾ [الكهف: ٦] و(أن لم يؤمنوا).

والعرب تنشد قول الفرزدق:

أتجزع إن أذنا قتيبة حزتا

وأنشدوني:

وتَجزعُ أنْ بانَ الخليطُ المودِّعُ وحبلُ الصفا مِن عَزةَ المتقطِّعُ

وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح). اهـ.

أَتَجْزَعُ أن بانَ الخليط المودِّعُ وَحَبْلُ الصَّفا مِن عَزَّةَ المُتَقَطِّعُ(١)

قال: وَفي كُلّ واحِد مِنَ البيْتَيْنِ ما في صاحِبه مِنَ الكسْر والفتح.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا: أنّ الكسْر والفتح في الألِف في هَذا الموْضِع قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَذَلِكَ أنّ العرَب إذا تَقَدَّمَ (أن) وَهيَ بمَعْنَى الجزاء فِعْلٌ مُسْتَقْبل كَسَروا ألِفها أحْيانًا، فَمَحَّضوا لَها الجزاء، فَقالوا: أقوم إن قُمت، وَفَتَحوها أحْيانًا، وَهم يَنوونَ ذَلِكَ المعْنَى، فَقالوا: أقوم أن قُمت بتَأويلِ: لِأن قُمت. فَإذا كانَ الذي تَقَدَّمَها مِنَ الفِعْل ماضيًا لَم يَتَكَلَّموا إلاّ بفَتحِ الألِف مِن (أن) فَقالوا: قُمت أن قُمت. وَبِذَلِكَ جاءَ التّنزيل، وَتَتابَعَ شِعْر الشُّعَراء.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ﴾ يا محمد في القُرون الأوّلينَ، الذينَ مَضَوْا قَبْل قَرْنك الذي بُعِثْت فيه كَما أرسَلْناك في قَوْمك مِن قُرَيْش، ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول وَما كانَ يَأتي قَرْنًا مِن أولَئِكَ القُرون وَأُمّة مِن تِلكَ الأُمَم الأوّلينَ لَنا مِن نَبيّ يَدْعوهم إلى الهُدَى وَطَريق الحقّ، إلاّ كانَ الذي يَأتيهم ذَلِكَ النبيُّ مِن تلك الأُمَم يُنَبِّئهم الذي أُرسله إلَيْهم يَسْتَهْزِئونَ سُخْرية مِنهم به كاستِهْزاءِ قَوْمك بك يا محمد. يَقول: فلا يَعْظُمَنّ عَلَيْك ما يَفْعَل بك قَوْمك، وَلا يَشُقَّنّ عَلَيْك، فَإنّهم إنّما سَلَكوا في استِهْزائِهم بك مَسْلَك سُلافهم، وَمِنهاج أئِمّتهمُ الماضينَ مِن أهل الكُفْر باللّه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَأهلَكْنا أشَدّ مِن هَؤُلاءِ المُسْتَهْزِئينَ بأنبيائِهم بَطْشًا إذا بَطَشوا فَلَم يُعْجِزونا بقواهم وَشِدّة بَطْشهم، وَلَم يَقْدِروا عَلَى الامتِناع مِن بَأسنا إذْ أتاهُم، فالذينَ هم أضْعَف مِنهم قوّة أحْرَى أن لا يَقْدِروا عَلَى الامتِناع مِن غِيَرنا إذا حَلَّت بهِم، ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَمَضَى لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُسْتَهْزِئينَ بك وَلِمَن قَبْلهم مِن ضُرَبائِهم مَثَلُنا الذي مثَّلْناه لَهم في أمثالهم مِن مُكَذِّبي رُسُلنا الذينَ أهلَكْناهُم، يَقول: فَلْيَتَوَقَّعْ هَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَهْزِئونَ بك يا محمد مِن عُقوبَتنا مِثْل الذي أحْلَلْناه بأولَئِكَ إن أقاموا عَلَى تَكْذيبك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٤٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بان): فارق. (الخليط): الجار. (المودع): المسافر. المعنى: لم أقف على الأبيات لأهتدي للمعنى العام للبيت، وهذا الشاهد أورده صاحب الخزانة لتعضيد الشاهد السابق وسبق الكلام عليه.

﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: عُقوبة الأوّلينَ (١).

٣٠٨٤٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قال: سُنّتهم (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَئِن سَألت يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك: مَن خَلَقَ السّمَاواتِ السّبْع والأرَضينَ، فَأحْدَثَهُنّ وَأنشَأهُنّ؟ لَيَقولُنّ: خَلَقَهُنّ العزيز في سُلْطانه وانتِقامه مِن أعْدائِهِ، العليم بهِنّ وَما فيهِنّ مِنَ الأشْياء، لا يَخْفَى عليه شَيْء، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾، يَقول: الذي مَهَّدَ لَكُمُ الأرض، فَجَعَلَها لَكم وِطاء تَطَئونَها بأقْدامِكُم، وَتَمشونَ عليها بأرجُلِكُم، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾، يَقول: وَسَهَّلَ لَكم فيها طُرُقًا تَتَطَرّقونَها مِن بَلْدة إلى بَلْدة؛ لِمَعايِشِكم وَمَتاجِركُم. كما:

٣٠٨٤٨- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: أيْ: طُرُقًا (٣).

٣٠٨٤٩- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: (الذي جعل لكم الأرضَ مِهادًا) قال: بساطًا ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ قال: الطُّرُق (٤).

﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. يَقول: لِكَيْ تَهْتَدوا بتلك السُّبُل إلى حَيْثُ أرَدْتُم مِنَ البُلْدان والقُرَى والأمصار، لَوْلا ذَلِكَ لَم تُطيقوا بَراح أفْنيَتكم وَدوركُم، وَلَكِنها نِعْمة أنعَمَ بها عَلَيْكُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ يَعْني: ما نَزَّلَ جَلّ ثَناؤه مِن الأمطار مِنَ السّماء، ﴿بِقَدَرٍ﴾، يَقول: بمِقْدارِ حاجَتكم إلَيْهِ، فَلَم يَجْعَله كالطّوفانِ، فَيَكون عَذابًا مُغْرِقًا، كالذي أنزَلَ عَلَى قَوْم نوح، وَلا جَعَلَه قَليلاً، لا يَنبُت به النَبات والزّرْع مِن قِلّته، وَلَكِنه جَعَلَه غَيْثًا مُغيثًا، وحَيًا لِلأرضِ الميْتة مُحْيِيًا، ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: فَأحْيَيْنا به بَلْدة مِن بلادكم مَيْتًا، يَعْني مُجْدِبة لا نَبات بها وَلا زَرْع، قد دَرَسَت مِنَ الجدوب، وَتَعَفّت مِنَ القُحوط

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: كَما أخْرَجْنا بهَذا الماء الذي نَزَّلْناه مِنَ السّماء، مِن هَذِه البلْدة الميِّتة بَعْد جُدوبها وَقُحوطها النَّبات والزّرْع، كَذَلِكَ أيّها النّاس تُخْرَجونَ مِن بَعْد فَنائِكم وَمَصيركم في الأرض رُفاتًا، بالماءِ الذي أنزَلَه إلَيْها؛ لإحْيائِكم مِن بَعْد مَماتكم مِنها أحْياء كَهَيْئَتِكم التي بها قَبْل مَماتكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾: كَما أحْيا اللّه هَذِه الأرض الميِّتة بهَذا الماء كَذَلِكَ تُبْعَثونَ يَوْم القيامة (١).

وَقيلَ: أنشَرْنا به؛ لِأنّ مَعْناه: أحْيَيْنا بهِ، وَلَوْ وَصَفْتَ الأرض بأنّها حَيِيت، قيلَ: نَشَرَتِ الأرض. كَما قال الأعْشَى:

حَتَّى يَقولَ النّاسُ مِمّا رَأَوْا ... يا عَجَبا لِلْمَيِّتِ النّاشِرِ (٢)

وَقوله: ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذي خَلَقَ كُلّ شَيْء فَزَوَّجَهُ، بأن خَلَقَ للذُّكور مِنَ الإناث أزْواجًا، ، وللإناث مِن الذُّكور أزْواجًا، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ﴾ وَهيَ السُّفُن ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وَهيَ البهائِم ﴿ مَا تَرْكَبُونَ﴾ يَقول: جَعَلَ لَكم مِن السُّفُن ما تَرْكَبونَه في البِحار إلى حَيْثُ قَصَدْتُم واعْتَمَدْتُم في سَيْركم فيها لِمَعايِشِكم وَمَطالِبكُم، وَمِن الأنعام ما تَرْكَبونَه في البرّ إلى حَيْثُ أرَدْتُم مِنَ البُلْدان؛ كالإبِلِ والخيْل والبِغال والحمير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَيْ تَسْتَووا عَلَى ظُهور ما تَرْكَبونَ.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَوْحيد الهاء في قوله: ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ وَتَذْكيرها: فَقال بعض

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [السريع]القائل: الأعشى (مخضرم). اللغة: (الناشر): يقصد الذي عاش بعد مماته. المعنى: من أبيات يصف فيها صاحبته فيقول:

عَهْدِي بِهَا فِي الحَيِّ قَدْ سُرْبِلَتْ ... هَيْفَاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضَّامِرِ
قَدْ نَهَدَ الثَّدْيُ عَلَى نَحْرِهَا ... فِي مُشْرِقٍ ذِي صَبَحٍ نَاثِرِ
لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا ... عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا ... يَا عَجَبا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

وفي الأبيات يصف الشاعر حبيبته ويصف ثديها فيقول: إن الثدي قد برز ووضح على نحرها حتى لو أن ميتًا لامس نحرها عاش وردت له الروح؛ فيقول الناس تعجبًا مما رأوا: يا للعجب لهذا الميت الذي قام بعد مماته!

وتلك مبالغات حرمها الإسلام وهذا هو الشعر الذي رفضه الإسلام وترفضه الفِطر السليمة.

نَحْويّي البصْرة: تَذْكيره يجوزُ عَلَى ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾، وَما هوَ مُذَكَّر، كَما تقول: عندي مِن النّساء مَن يوافِقك وَيَسُرّك، وَقد تُذَكَّر الأنعام وَتُؤَنّث، وَقد قال في مَوْضِع آخَر: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦] وقال في موضع آخر: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١].

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: أُضيفَت (الظُّهور) إلى الواحِد؛ لِأنّ ذَلِكَ الواحِد في مَعْنَى جَمْع، بمَنزِلةِ الجُند والجيْش. قال: فإن قيلَ: فَهَلاّ قُلْت: لِتَسْتَووا عَلَى ظَهْره، فَجَعَلْت الظّهْر واحِدًا إذا أضَفْته إلى واحِد؟ قُلْت: إنّ الواحِد فيه مَعْنَى الجمع، فَرُدَّت (الظُّهور) إلى المعْنَى، وَلَم يَقُلْ: ظَهْره، فَيَكون كالواحِدِ الذي مَعْناه وَلَفْظه واحِد، وَكَذَلِكَ تَقول: قد كَثُرَ نِساء الجُند. وَقُلْت: وَرَفَعَ الجُندُ أعْيُنه وَلاَ يَقُلْ: عَيْنه. قال: وَكَذَلِكَ كُلّ ما أضَفْت إلَيْه مِنَ الأسْماء الموْصوفة، فَأخْرِجْها عَلَى الجمع، فإذا أضَفْت إلَيْه اسمًا في مَعْنَى فِعْل جازَ جَمعه وَتَوْحيده، مِثْل قولك: رَفَعَ العسْكَر صَوْته، وَأصْواته أجْوَد، وَجازَ هَذا لِأنّ الفِعْل لا صورة له في الاِثْنَيْنِ إلاّ كصورته في الواحِد. وَقال آخَر مِنهُم: قيلَ: لِتَسْتَووا عَلَى ظهوره؛ لِأنّه وَصْف لِلْفُلْكِ، وَلَكِنّه وَحّدَ الهاء؛ لِأنّ الفُلْك بتَأويلِ جَمع، فَجَمَعَ الظُّهور وَوَحّدَ الهاء؛ لِأنّ أفْعال كُلّ واحِد تَأويله الجمع توَحّد وَتُجْمَع مِثْل: الجُند مُنهَزِم وَمُنهَزِمونَ، فَإذا جاءَت الأسْماء خَرَجَ عَلَى العدد لا غير، فَقُلْت: الجُند رِجال. فَلِذَلِكَ جُمِعَت (الظُّهور) وَوُحّدَتِ الهاء، وَلَوْ كانَ مِثْل الصّوْت وَأشْباهه جازَ: الجُند رافِع صَوْتَه وَأصْواته.

قوله: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمّ تَذْكُروا نِعْمة رَبّكم التي أنعَمَها عَلَيْكم بتَسْخيرِه ذَلِكَ لَكم مَراكِب في البرّ والبحْر ﴿إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ فَتُعَظّموه وَتُمَجّدوهُ، وَتَقولوا تَنزيهًا لِلّه ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ الذي رَكِبناه مِن هَذِه الفُلْك والأنعام، مِمّا يَصِفه به المُشْرِكونَ، وَيُشْرِك مَعَه في العِبادة مِنَ الأوْثان والأصْنام، ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٥١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَعُبَيْد بن إسْماعيل الهَبّاريّ، قالا: ثنا المُحارِبيّ، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن أبي هاشِم عَن أبي مِجْلَز، قال: رَكِبْت دابّة فَقُلْت: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، فَسَمِعَني رَجُل مِن أهل البيْت -قال أبو كُرَيْب والهَبّاريّ: قال المُحارِبيّ: فَسَمِعْت سُفْيان يَقول: هوَ الحسَن بن عَليّ رِضْوان اللّه تعالى عليهما- فَقال: أهَكَذا أُمِرْت؟ قال: قُلْت: كيف أقول؟ قال: أُمِرتم أن تذكروا نعمةَ ربّكم إذا استويتم عليه. قال: قلت: كيف أقول؟ قال: تَقول: الحمد لِلّه الذي هَدانا للإسْلام، الحمد لِلّه الذي مَنّ عَلَيْنا بمحمدٍ عليه الصّلاة والسّلام، الحمد لِلّه الذي جَعَلَنا في خَيْر أُمّة أُخْرِجَت لِلنّاسِ. فَإذا أنتَ قد ذَكَرْت نِعَمًا عِظامًا، ثُمّ تَقول بَعْد ذَلِكَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾(١).

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل عاصم الأحول، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٣٠٨٥٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي هاشِم، عَن أبي مِجْلَز، أنّ الحسَن بن عَليّ رَضيَ اللّه عَنهما، رَأى رَجُلاً رَكِبَ دابّة، فَقال: الحمد لِلّه الذي سَخَّرَ لَنا هَذا. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه (١).

٣٠٨٥٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ يُعَلِّمكم كَيْف تَقولونَ إذا رَكِبْتُم في الفُلْك تَقولونَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١] وإذا رَكِبْتُمُ الإبِل قُلْتُم: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ ويُعَلِّمكم ما تَقولونَ إذا نَزَلْتُم مِنَ الفُلْك والأنعام جَميعًا تَقولونَ: اللَّهُمَّ أنزِلْنا مُنزَلاً مُبارَكًا وَأنتَ خَيْر المُنزِلينَ (٢).

٣٠٨٥٤- حدّثنا ابنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن طاوُس، عَن أبيه أنّه كانَ إذا رَكِبَ قال: اللَّهُمَّ هَذا مِن مَنّك وَفَضْلك، ثُمَّ يَقول: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ يقول: وَما كُنّا له مُطيقينَ وَلا ضابِطينَ، مِن قولهم: قد أقْرَنت لِهَذا: إذا صِرْتَ له قِرْنًا وَأطَقْته، وَفُلان مُقْرِن لِفُلانٍ: أيْ ضابِط له مُطيق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٥٥- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ يَقول: مُطيقينَ (٤).

٣٠٨٥٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مُقْرِنِينَ﴾ قال: الإبِل والخيْل والبِغال والحمير (٥).

٣٠٨٥٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ أيْ مُطيقينَ، لا واللّه، لا في الأيْدي وَلا في القوّة (٦).

٣٠٨٥٨- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾ قال: في القوّة [(١)].

٣٠٨٥٩- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾ قال: مُطيقينَ [(٢)].

٣٠٨٦٠- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾ قال: لَسْنا له مُطيقينَ. قال: لا نُطيقها إلاّ بك، لَوْلا أنتَ ما قَوينا عليها وَلا أطَقْناها [(٣)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَليَقولوا أيْضًا: وَإنّا إلى رَبّنا بَعْد مَماتنا لَصائِرونَ، وإلَيْه راجِعونَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ۝١٥ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ۝١٦ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝١٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ لِلّه مِن خَلْقه نَصيبًا، وَذَلِكَ قولهم لِلْمَلائِكةِ: هم بَنات اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٦١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾ قال: وَلَدًا وَبَنات مِنَ الملائِكة [(٤)].

٣٠٨٦٢- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾ قال: البنات [(٥)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالجُزْءِ ها هُنا: العدْل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٦٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾: أيْ: عِدْلاً [(٦)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٠٨٦٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾: أي: عِدلاً (١).

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك؛ لأن الله جلّ ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ توبيخًا لهم على قولهم ذلك، فكان معلومًا أن توبيخه إياهم بذلك إنما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله عزّ وجلّ.

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ يقول تعالى ذكره: إنّ الإنسان لذو جحد لنعم ربّه التي أنعمها عليه، ﴿مُّبِينٌ﴾: يقول: يبين كفرانه نعمه عليه لمن تأمّله بفكر قلبه، وتدبّر حاله.

وقوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ يقول جلّ ثناؤه موبّخًا هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكة بناته: اتّخذ ربّكم أيها الجاهلون مما يخلق بنات، وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم؟ ﴿وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾، يقول: وأخلصكم بالبنين، فجعلهم لكم.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ يقول تعالى ذكره: وإذا بُشّر أحد هؤلاء الجاعلين لله من عباده جزءًا، ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾، يقول: بما مثّل لله، فشبّهه شبهًا، وذلك ما وصفه به من أن له بنات، كما:

٣٠٨٦٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ قال: ولدًا (٢).

٣٠٨٦٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾: بما جعل لله (٣).

وقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ يقول تعالى ذكره: ظلّ وجه هذا الذي بُشّر بما ضرب للرحمن مثلاً من البنات، مسودًّا من سوء ما بُشّر به، ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. يقول: وهو حزين. كما:

٣٠٨٦٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: أي حزين (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: أومن ينبّت ويربّى في الحِلية ويُزيّن بها، ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾ يقول: وهو في مخاصمة من خاصمه عند الخِصام غير مُبين من خصمه ببرهان وحجّة، لعجزه وضعفه،

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جَعَلْتُموه جُزْءًا للّه مِن خَلْقه وَزَعَمتُم أنّه نَصيبه مِنهُم؟! وَفي الكلام مَتروك استُغْني بدَلالةِ ما ذُكر مِنه وَهوَ ما ذَكَرْت.

واختَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾. فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ الجواري والنّساء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٦٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾. قال: يَعْني المرْأة [(١)].

٣٠٨٦٩- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَن مُجاهِد، قال: رُخِّصَ لِلنّساءِ في الحرير والذهَب. وَقَرَأ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [(٢)].

٣٠٨٧٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ قال: الجواري، جَعَلْتُموهُنّ لِلرّحْمَنِ وَلَدًا، كيف تَحْكُمونَ؟! [(٣)]

٣٠٨٧١- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: الجواري، يُسَفِّههُنّ بذَلِكَ، ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ بضَعْفِهِنّ [(٤)].

٣٠٨٧٢- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ يَقول: جَعَلوا له البنات، وَهم إذا بُشِّرَ أحَدهم بهِنّ ولّى على وَجْهه مُسْوَدًّا وَهوَ كَظيم. قال: وَأمّا قوله: ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ يَقول: قَلّما تَتَكَلّم امرَأة فَتُريد أن تَتَكَلّم بحُجّتِها إلاّ تَكَلّمَت بالحُجّةِ عليها [(٥)].

٣٠٨٧٣- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: النّساء [(٦)].

وَقال آخَرونَ: عُني بذَلِكَ أوْثانهم التي كانوا يَعْبُدونَها مِن دون اللّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٧٤- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، قال: هَذِه تَماثيلهم التي يَضْرِبونَها مِن فِضّة وَذَهَب يَعْبُدونَها هُمُ الذينَ أنشَئوها، ضَرَبوها مِن تلك الحِلْية، ثُمَّ عَبَدوها ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: لا يَتَكَلَّم، وَقَرَأ: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧] (١).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عُني بذَلِكَ الجواري والنِّساء؛ لِأنّ ذَلِكَ عَقيب خَبَر اللّه عَن إضافة المُشْرِكينَ إلَيْه ما يَكْرَهونَه لِأنفُسِهم مِنَ البنات، وَقِلّة مَعْرِفَتهم بحَقِّهِ، وَنحلَتِهم إيّاه مِن الصِّفات والنِّحل، وَهوَ خالِقهم وَمالِكهم وَرازِقهم، والمُنعِم عليهم النِّعَم التي عَدَّدَها في أوّل هَذِه السّورة ما لا يَرْضَوْنَه لِأنفُسِهم، فإتْباع ذَلِكَ مِنَ الكلام ما كانَ نَظيرًا له أشْبَهُ وَأوْلَى مِن إتْباعه ما لَم يَجْرِ له ذِكْر.

واخْتَلَفَ القُرّاء في قرأة قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض المكّيّينَ والكوفيّينَ: (أوَمَن يَنشَأ) بفَتح الياء والتّخْفيف مِن نَشَأ يَنشَأ، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿يُنَشَّؤُاْ﴾ بضَمّ الياء وَتَشْديد الشّين مِن نَشَّأته فَهوَ يُنَشَّأ.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ لِأنّ المنشَّأ مِنَ الإنشاء ناشِئ، والنّاشِئ مُنْشَأ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (أوَمَن لا يُنَشَّأ إلاّ في الحِلْية).

وَفي (مَن) وُجوه مِن الإعْراب؛ الرّفْع عَلَى الاِستِئْناف به والنّصْب عَلَى إضْمار (يَجْعَلونَ) كَأنّه قيلَ: أوَمَن يُنَشَّأ في الحِلْية يُجْعَلونَ بَنات اللّه وَقد يَجوز النَصْب فيه أيْضًا عَلَى الرّدّ عَلَى قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾، فيُرَدّ (مَن) عَلَى البنات، والخفْضُ عَلَى الرّدّ عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مَلائِكَته الذينَ هم عِباد الرّحْمَن.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة: (الذينَ هم عند الرّحْمَن) بالنّونِ، فَكَأنّهم تَأوّلوا في ذَلِكَ قول اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] فَتَأويل الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: وَجَعَلوا مَلائِكة اللّه الذينَ هم عنده ويُسَبِّحونَه وَيُقَدِّسونَه إناثًا، فَقالوا: هم بَنات اللّه جَهْلاً مِنهم بحَقّ اللّه، وَجُرْأة مِنهم عَلَى قيل الكذِب والباطِل. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة والبصْرة ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ بمَعْنَى: جَمع عبد، فَمَعْنَى الكلام عَلَى قِراءة هَؤُلاءِ: وَجَعَلوا مَلائِكة اللّه الذينَ هم خَلْقه وَعِباده بَنات اللّه، فَأنّثوهم بوَصْفِهم إيّاهم بأنّهم إناث.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءتانِ مَعروفَتانِ في قرأة الأمصار، صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَذَلِكَ أنّ الملائِكة عِباد اللّه وَعنده.

واخْتَلَفوا أيضًا في قِراءة قوله: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة المدينة (أأُشْهِدوا خَلْقهم)؟ بضَمّ الألِف، عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمّ فاعِله، بمَعْنَى: أأشْهَدَ اللّه هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الجاعِلينَ مَلائِكة اللّه إناثًا، خَلْقَ مَلائِكَته الذينَ هم عنده، فَعَلِموا ما هُم، وَأنّهم إناث، فَوَصَفوهم بذَلِكَ لِعِلْمِهم بهِم، وَبِرُؤْيَتِهم إيّاهُم؟! ثُمّ رَدّ ذَلِكَ إلى ما لَم يُسَمّ فاعِله.

وقرأه بعدُ عامةُ قرأةِ الحجاز والكوفةِ والبصرةِ: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ بفَتحِ الألِف، بمَعْنَى: أشَهِدوا هم ذَلِكَ فَعَلِموه؟

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءتانِ مَعروفَتانِ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: سَتُكْتَبُ شَهادة هَؤُلاءِ القائِلينَ: الملائِكة بَنات اللّه في الدُّنيا، بما شَهِدوا به عليهِم، وَيُسْألونَ عَن شَهادَتهم تلك في الآخِرة أن يَأتوا ببُرْهانٍ عَلَى حَقيقَتها، وَلَن يَجِدوا إلى ذَلِكَ سَبيلاً.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش: لَوْ شاءَ الرّحْمَن ما عَبَدْنا أوْثاننا التي نَعْبُدها مِن دونه، وَإنّما لَم تحِلّ بنا عُقوبة عَلَى عِبادَتنا إيّاها لِرِضاه مِنّا بعِبادَتِناها. كَما:

٣٠٨٧٥- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ لِلأوْثانِ يَقول اللّه: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ (١).

وقوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾، يَقول: ما لَهم مِن عِلْم بحَقيقةِ ما يَقولونَ مِن ذَلِكَ، وَإنّما يَقولونَه تَخَرُّصًا وَتَكَذُّبًا؛ لِأنّهم لا خَبَر عندهم مِنّي بذَلِكَ وَلا بُرْهان، وَإنّما يَقولونَه ظَنًّا وَحُسْبانًا. ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾. يَقول: ما هم إلاّ مُتَخَرِّصونَ هَذا القوْلَ الذي قالوهُ، وَذَلِكَ قولهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في تَأويل ذَلِكَ، ما:

٣٠٨٧٦- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ما يَعْلَمونَ قُدْرة اللّه عَلَى ذَلِكَ (٢).

وَقوله: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره أآتَيْنا هَؤُلاءِ المُتَخَرِّصينَ القائِلينَ لَوْ شاءَ الرّحْمَن ما عَبَدْنا الآلِهة -كِتابًا بحَقيقةِ ما يَقولونَ مِن ذَلِكَ، مِن قَبْل هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه

(١) (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

إلَيْك يا محمد، ﴿فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ ؟ يَقول: فَهم بذَلِكَ الكِتاب الذي جاءَهم مِن عندي مِن قَبْل هَذا القُرْآن، مُسْتَمسِكونَ؛ يَعْمَلونَ بِهِ، وَيَدينونَ بما فيهِ، وَيَحْتَجّونَ به عَلَيْك؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما آتَيْنا هَؤُلاءِ القائِلينَ: لَوْ شاءَ الرّحْمَن ما عَبَدْنا هَؤُلاءِ الأوْثان، بالأمرِ بعِبادَتِها، كِتابًا مِن عندنا، وَلَكِنّهم قالوا: وَجَدْنا آباءَنا الذينَ كانوا قَبْلنا يَعْبُدونَها، فَنَحْنُ نَعْبُدها كَما كانوا يَعْبُدونَها.

وَعَنَى جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾: بَلْ وَجَدْنا آباءَنا عَلَى دين وَمِلّة، وَذَلِكَ هوَ عِبادَتهمُ الأوْثان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٧٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهد قوله: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ قال: مِلّة (١).

٣٠٨٧٨- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ يَقول: وَجَدْنا آباءَنا عَلَى دين (٢).

٣٠٨٧٩- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ قال: قد قال ذَلِكَ مُشْرِكو قُرَيْش قالوا: إنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلَى دين (٣).

٣٠٨٨٠- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ قال: عَلَى دين (٤).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ بضَمّ الألِف بالمعْنَى الذي وَصَفْت مِنَ الدّين والمِلّة والسُّنّة.

وَذُكِرَ عَن عُمَر بن عبد العزيز ومجاهد أنّهُما قَرَآه: (عَلَى إمّة) بكَسْرِ الألِف.

وَقَدِ اخْتُلِفَ في مَعْناها إذا كُسِرَت ألِفُها، فَكانَ بعضهم يوَجِّه تَأويلها إذا كُسِرَت إلَى أنّها الطّريقة وَأنّها مَصْدَر مِن قول القائِل: أمَمتُ القوْم فَأنا أؤُمّهم إمّة. وَذُكِرَ عَنِ العرَب سَماعًا: ما أحْسَنَ عِمَّته وَإمَّته وَجِلْسَته إذا كانَ مَصْدَرًا، وَوَجَّهَه بعضهم إذا كُسِرَت ألِفها إلى أنّها الإمّة التي

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بمَعْنَى النَّعيم والمُلْك، كَما قال عَديّ بن زَيْد:

ثُمَّ بَعْد الفلاح والمُلْك والإمـ ـةِ وارَتهُمُ هُناكَ القُبور (١)

وَقال: أرادَ إمامة المُلْك وَنَعيمه.

وَقال بعضهم: الأُمّة بالضّمّ، والإمّة بالكسْرِ بمَعْنًى واحِد.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ الذي لا أسْتَجيزُ غيره: الضّمّ في الألِف لإجْماعِ الحُجّة مِن قرأة الأمصار عليه. وَأمّا الذينَ كَسَروها فَإنّي لا أُراهم قَصَدوا بكَسْرِها إلاّ مَعْنَى الطّريقة والمِنهاج، عَلَى ما ذَكَرْناه قَبْل، لا النّعْمة والمُلْك؛ لِأنّه لا وَجْه لِأن يُقال: إنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلَى نِعْمة وَنَحْنُ لَهم مُتّبِعونَ في ذَلِكَ؛ لِأنّ الاتِّباع إنّما يَكون في المِلَل والأدْيان وَما أشْبَه ذَلِكَ لا في المُلْك والنّعْمة؛ لِأنّ الاتِّباع في المُلْك لَيْسَ بالأمرِ الذي يَصِل إلَيْه كُلّ مَن أرادَه.

وَقوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ يَقول: وَإنّا عَلَى آثار آبائِنا فيما كانوا عليه مِن دينهم مُهْتَدونَ. يَعْني: لَهم مُتّبِعونَ عَلَى مِنهاجهم، كَما:

٣٠٨٨١- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ يَقول: وَإنّا عَلَى دينهم (٢).

٣٠٨٨٢- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ يَقول: وَإنّا مُتّبِعوهم عَلَى ذَلِكَ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول جلّ وعزّ: وَهَكَذا كَما فَعَلَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش، فَعَلَ مَن قَبْلهم مِن أهل الكُفْر باللّهِ، وَقالوا مِثْل قولهم، لَم نُرْسِل مِن قَبْلك يا محمد ﴿فِى قَرْيَةٍ﴾، يَعْني: إلى أهلها ﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾

(١) [الخفيف] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). وهناك رواية أخرى للبيت تقول:

ثُمَّ بَعدَ الفَلاحِ وَالمُلكِ وَالنِّعـ ـمة وَارَتهُم هُناكَ القُبورُ

اللغة: (الفلاح): البقاء. (الإمّة): الأمة (بالضم) والكسر: الدين، والإمة (بالكسر) لغة في الأمة (بالضم) وهي الطريقة والدين. المعنى: من أبيات في الحكمة والعظة وزوال الدنيا إذ قال عدي بن زيد:

وَتَفَكَّر رَبَّ الخَوَرنَقِ إِذ أشـ ـرَفَ يَوماً وَلِلهُدى تَفكيرُ
سَرَّهُ حالُهُ وَكَثرَةُ ما يَمـ ـلِك وَالبَحرُ مُعرَضاً وَالسَديرُ
فَارعَوى قَلبُهُ وَقالَ فَما غَبْـ ـطة حَيٍّ إِلى المَماتِ يَصيرُ
ثُمَّ بَعدَ البلاحِ وَالمُلكِ وَالنِّعـ ـمة وَارَتهُم هُناكَ القُبورُ
ثُمَّ صاروا كَأَنَّهُم وَرَقٌ جَفـ ـف فَأَلوَت بِهِ الصَّبا وَالدَّبورُ

يقول: لقد سرّ صاحب الأنهار حاله ولم يهتدِ للتفكر والتأمل؛ فقد فرح بكثرة ما يملك ولم ينظر لما سيصير إليه بعد رغد العيش من قبر يواريه!

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُنذِرهم عِقابنا عَلَى كُفْرهم بنا فَأنذَروهم وَحَذَّروهم سُخْطنا، وَحُلول عُقوبَتنا بهم، ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾، وَهم رُؤَساؤُهم وَكُبَراؤُهُم، كَما:

٣٠٨٨٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ قال: رُؤَساؤُهم وَأشْرافهم (١).

٣٠٨٨٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾: قاداتهم وَرُءوسهم في الشِّرْك (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ يَقول: قالوا: إنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلَى مِلّة وَدين، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾. يَعْني: وَإنّا عَلَى مِنهاجهم وَطَريقَتهم مُقْتَدونَ بفِعْلِهم؛ نَفْعَل كالذي فَعَلوا، وَنَعْبُد ما كانوا يَعْبُدونَ؛ يَقول جَلَّ وعزّ لِمحمدٍ ﷺ: فَإنّما سَلَكَ مُشْرِكو قَوْمك مِنهاج مَن قَبْلهم مِن إخْوانهم مِن أهل الشِّرْك باللّه في إجابَتهم إيّاكَ بما أجابوك بهِ، وَرَدّهم ما رَدّوا عَلَيْك مِنَ النَصيحة، واحتِجاجهم بما احتَجّوا به لِمُقامِهم عَلَى دينهمُ الباطِل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٨٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ قال بفِعْلِهم (٣).

٣٠٨٨٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ فاتَّبَعوهم عَلَى ذَلِكَ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك، القائِلينَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾: أوَلَوْ جِئْتُكم أيّها القوْم مِن عند رَبّكم بأهْدَى لكم إلى طَريق الحقّ، وَأدَلّ لَكم عَلَى سَبيل الرّشاد ﴿مِمَّا وَجَدتُّمْ﴾ أنتُم عليه آبائِكم مِنَ الدّين والمِلّة. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾، يَقول: فَقال لَهُم ذَلِكَ، فَأجابوه بأن قالوا له كَما قال الذينَ مِن قَبْلهم مِنَ الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها لِأنبيائِها: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ أيّها القوْم ﴿كَٰفِرُونَ﴾، يَعْني:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جاحِدونَ مُنكِرونَ. وَقَرَأ ذَلِكَ قراة الأمصار سِوَى أبي جَعْفَر ﴿قَلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾ بالتّاءِ.

وَذُكِرَ عَن أبي جَعْفَر القارِئ أنّه قَرَأه: (قُلْ أوَلَوْ جِئْناكُم) بالنّونِ والألِف.

والقِراءة عندنا ما عليه قراة الأمصار لإجماعِ الحُجّة من القراة عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٥﴾

يقول جلّ ثناؤه: فانتَقَمنا مِن هَؤلاءِ المُكَذِّبة رُسُلَها مِن الأُمَم الكافِرة بربِّها، بإحْلالِنا العُقوبة بهِم، فانظُرْ يا محمد كيف كانَ عُقْبَى أمرهم، إذْ كَذَّبوا بآياتِ اللّه. وَيَعْني بقولِه: ﴿عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ آخِر أمر الذينَ كَذَّبوا رُسُل اللّه إلامَ صارَ، يَقول: ألَم نُهْلِكهم فَنَجْعَلهم عِبْرة لِغيرِهِم؟! كما:

٣٠٨٨٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ قال: شَرّ واللّه، أخَذَهم بخَسْفٍ وَغَرَق، ثُمّ أهلَكَهم فَأدْخَلَهم النّار[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾

يقول جلّ ثناؤه: وَإذْ قال إبراهيم لِأبيه وَقَوْمه الذينَ كانوا يَعْبُدونَ ما يَعْبُده مُشْرِكو قَوْمك يا محمد: إنّني بَراء مِمّا تَعْبُدونَ مِن دون اللّه، فَكَذَّبوهُ، فانتَقَمنا مِنهم كَما انتَقَمنا مِمَّن قَبْلهم مِنَ الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها. وَقيلَ: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ فَوَضَعَ (البراء) وَهوَ مَصْدَر مَوْضِع النَّعْت، والعرَب لا تُثَنّي (البراء) وَلا تَجْمَع وَلا تُؤَنِّث، فَتَقول: (نَحْنُ البراء والخلاء)؛ لِما ذَكَرْت من أنّه مَصْدَر، وَإذا قالوا: (هوَ بَريء مِنك) ثَنّوا وَجَمَعوا وَأنّثوا، فَقالوا: هُما بَريئانِ مِنك، وَهم بَريئونَ مِنك، وَذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد اللّه: (إنّني بريء) بالياءِ، وَقد يُجْمَع بَريء: بُرآءُ أو بُرَاءَ.

﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ يَقول: إنّي بَريء مِمّا تَعْبُدونَ مِن شَيْء إلاّ مِن الذي فَطَرَني، يَعْني الذي خَلَقَني ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ يَقول: فَإنّه سَيَقْوَمُني لِلدّينِ الحقّ، وَيوَفّقني لاتّباعِ سَبيل الرُّشْد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾، قال: كايَدَهُم، كانوا يَقولونَ: إنّ اللّه رَبّنا ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]: فَلَم يَبْرَأ مِن رَبّه[(٢)].

٣٠٨٨٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾: يقول: إنّني بَريء مِمّا تَعْبُدونَ إلاّ الذي خَلَقَني (١).

٣٠٨٩٠- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ قال: خَلَقَني (٢).

وَقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ يَقول جلّ ثناؤه: وَجَعَلَ قوله: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ وَهوَ قول: (لا إلَه إلاّ اللّه)، كَلِمة باقية في عَقِبه، وَهم ذُرّيّته، فَلَم يَزَلْ في ذُرّيّته مَن يَقول ذَلِكَ مِن بَعْده. وقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الكلِمة التي جَعَلَها خَليل الرّحْمَن باقية في عَقِبه؛ فَقال بعضهم: بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٩١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال: لا إلَه إلاّ اللّه (٣).

٣٠٨٩٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال: شَهادة أن لا إلَه إلاّ اللّه، والتّوْحيدَ، لَم يَزَلْ في ذُرّيّته مَن يَقولها مِن بَعْده (٤).

٣٠٨٩٣- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال: التّوْحيدَ والإخْلاص، وَلا يَزال في ذُرّيّته مَن يوَحّد اللّه وَيَعْبُدهُ (٥).

٣٠٨٩٤- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال: لا إلَه إلاّ اللّه (٦).

وَقال آخَرونَ: الكلِمة التي جَعَلَها باقيةً في عَقِبه اسمُ الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٩٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾، قال: الإسلام. وقَرَأ: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١] قال: جَعَلَ هَذِه كلمةً باقية في عَقِبه، قال: الإسْلام، وَقَرَأ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]. وقَرَأ: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] (٧).

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في مَعْنَى العقِب قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره؛ فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يُشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٨٩٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ قال: في وَلَده[(١)].

٣٠٨٩٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾ قال: يَعْني مَن خَلَفه[(٢)].

٣٠٨٩٨- حَدَّثَني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ قال: في عَقِب إبْراهيم؛ آل محمد ﷺ[(٣)].

٣٠٨٩٩- حَدَّثَني محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عَنِ ابن شِهاب أنّه كانَ يَقول: العقِب: الولَد، وَوَلَد الولَد[(٤)].

٣٠٩٠٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ قال: عَقِبه: ذُرِّيّته[(٥)].

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَقول: ليَرْجِعوا إلى طاعة رَبّهم، وَيُنيبوا إلى عِبادَته، وَيَتوبوا مِن كُفْرهم وَذُنوبهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: أيْ: يَتوبونَ، أوْ يَذَّكَّرونَ[(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: بَلْ مَتَّعْت يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك وَآباءَهم مِن قَبْلهم بالحياةِ، فَلَم أُعاجِلهم بالعُقوبةِ عَلَى كُفْرهم، ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾. يَعْني جَلّ ثَناؤُه بالحقّ: هَذا القُرْآن. يَقول: لَم أُهْلِكهم بالعذابِ حَتّى أنزَلْت عليهِمُ الكِتاب، وَبَعَثْت فيهم رَسولاً مُبينًا.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَعْني بقولِه: ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾: محمدًا ﷺ، وبالمُبين: أنّه يُبَيِّن لَهم بالحُجَجِ التي يَحْتَجّ بها عليهم أنّه لِلّه رَسول مُحِقّ فيما يَقول، ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَلَمّا جاءَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ القُرْآنُ مِن عند اللّه، وَرَسول مِنَ اللّه أرسَلَه إلَيْهم بالدُّعاءِ إلَيْه ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ﴾ يَقول: قالوا: هَذا الذي جاءَنا به هَذا الرّسول سِحْرٌ يَسْحَرُنا بهِ، لَيْسَ بوَحْيٍ مِنَ اللّه ﴿وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ يَقول: قالوا: وَإنّا به جاحِدونَ، نُنكِر أن يَكون هَذا مِن عند اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ قُرَيْش، قالوا لِلقُرْآن الذي جاءَ به محمد ﷺ: هَذا سِحْر (١).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول جلّ ثناؤه: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِن قُرَيْش لَمّا جاءَهُمُ القُرْآن مِن عند اللّه: هَذا سِحْر، فَإن كانَ حَقًّا فَهَلاّ نُزِّلَ عَلَى رَجُل عَظيم مِن إحْدَى هاتَيْنِ القَرْيَتَيْنِ؛ مَكّة أوْ الطّائِف.

واخْتُلِفَ في الرّجُل الذي وَصَفوه بأنّه عَظيم؛ وقالوا: هَلاّ نَزَلَ عليه هَذا القُرْآن؛ فَقال بعضهم: قالوا: هَلاّ نَزَلَ عَلَى الوليد بن المُغيرة المخْزوميّ، مِن أهل مَكّة، أوْ حَبيب بن عمرو بن عُمَيْر الثّقَفيّ، مِن أهل الطّائِف.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال: يَعْني بالعظيم: الوليد بن المُغيرة القُرَشيّ، وَحَبيب بن عمرو بن عُمَيْر الثّقَفيّ، وَبِالقَرْيَتَيْنِ: مَكّة والطّائِف (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به عُتبةُ بن رَبيعة مِن أهل مَكّة، وابنُ عبد ياليلَ، مِن أهل الطّائِف.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال عُتبة بن رَبيعة مِن أهل مَكّة، وابنُ عبد ياليلَ الثّقَفيّ مِن الطّائِف (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به مِن أهل مَكّة: الوليد بن المُغيرة، وَمِن أهل الطّائِف: عروة بن مَسْعود.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال: الرّجُل: الوليد بن المُغيرة، قال: لَوْ كانَ ما يَقول محمدٌ حَقًّا أُنزِلَ عَلَيَّ هَذا، أوْ عَلَى ابن مَسْعود الثّقَفيّ، والقرْيَتانِ: الطّائِف وَمَكّة، وابو مَسْعود الثّقَفيّ مِن الطّائِف اسمه عُرْوة بن مَسْعود (١).

٣٠٩٠٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾: والقرْيَتانِ: مَكّة والطّائِف. قال: قد قال ذَلِكَ مُشْرِكو قُرَيْش، قال: بَلَغَنا أنّه لَيْسَ فَخِذ مِن قُرَيْش إلاّ قد ادَّعَتهُ، وَقالوا: هوَ مِنّا. فَكُنّا نُحَدِّث أنّ الرّجُلَيْنِ: الوليد بن المُغيرة، وَعُرْوة الثّقَفيّ أبو مَسْعود، يَقولونَ: هَلاّ كانَ أُنزِلَ عَلَى أحَد هَذَيْنِ الرّجُلَيْنِ (٢).

٣٠٩٠٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال: كانَ أحَد العظيمَيْنِ عُرْوة بن مَسْعود الثّقَفيّ، كانَ عَظيم أهل الطّائِف (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به مِن أهل مَكّة: الوليد بن المُغيرة، وَمِن أهل الطّائِف: كِنانةُ بن عبد بن عمرو.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٨- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال: الوليد بن المُغيرة القُرَشيّ، وَكِنانة بن عبد بن عمرو بن عُمَيْر، عَظيم أهل الطّائِف (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب أن يُقال كَما قال جَلّ ثَناؤُهُ، مُخْبِرًا عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. إذْ كانَ جائِزًا أن يَكون بعض هَؤُلاءِ، وَلَم يَضَع اللّه جلّ وعزّ لَنا الدّلالة عَلَى الذينَ عُنوا مِنهم في كِتابه، وَلا عَلَى لِسان رَسوله ﷺ، والاخْتِلاف فيه مَوْجود عَلَى ما بَيّنت.

وَقوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يَقول جلّ وعزّ: أهَؤُلاءِ القائِلونَ: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، يا محمد، يَقْسِمونَ رَحْمة رَبّك بَيْن خَلْقه، فَيَجْعَلونَ كَرامَته لِمَن شاءوا،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَفَضْله عند مَن أرادوا، أم اللَّه الذي يَقْسِم ذَلِكَ، فَيُعْطيه مَن أحَبَّ، وَيَحْرُمه مَن شاءَ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٠٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَنِ ابن عَبّاس، قال: لَمّا بَعَثَ اللَّه محمدًا ﷺ رَسولاً، أنكَرَتِ العرَب ذَلِكَ، وَمَن أنكَرَ مِنهُم، فَقالوا: اللَّه أعْظَم مِن أن يَكون رَسوله بَشَرًا مِثْل محمد قال: فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾[يونس: ٢] وَقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾[النحل: ٤٣] يَعْني: أهل الكُتُب الماضية أبَشَرًا كانَت الرُّسُل التي أتَتكم أم مَلائِكة؟ فَإن كانوا مَلائِكة أتَتكُم، وَإن كانوا بَشَرًا فلا تُنكِرونَ أن يَكون محمد رَسولاً: قال: ثُمَّ قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[يوسف ١٠٩] أيْ لَيْسوا مِن أهل السَّماء كَما قُلْتُم. قال: فَلَمّا كَرَّرَ اللَّه عليهِمُ الحُجَج قالوا، فإذ كانَ بَشَرًا فَغير محمد كانَ أحَقّ بالرِّسالةِ، و﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. يَقولونَ: أشْرَف مِن محمد ﷺ، يَعْنونَ الوليد بن المُغيرة المخْزوميّ، وَكانَ يُسَمَّى رَيْحانة قُرَيْش، هَذا مِن مَكّة، وَمَسْعود بن عمرو بن عُبَيْد اللَّه الثَّقفيّ، مِن أهل الطّائِف، قال: يَقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ رَدًّا عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ أنا أفْعَل ما شِئْت(١).

وَقوله: ﴿نَّحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول جلَّ وعزَّ: بَلْ نَحنُ نَقْسِم رَحْمَتنا وَكَرامَتنا بَيْن مَن شِئْنا مِن خَلْقنا، فَنَجْعَل مَن شِئْنا رَسولاً، وَمَن أرَدْنا صِدّيقًا، وَنَتَّخِذ مَن أرَدْنا خَليلاً، كَما قَسَمنا بَيْنهم مَعيشَتهم التي يَعيشونَ بها في حَياتهم الدُّنيا مِنَ الأرزاق والأقْوات، فَجَعَلْنا بعضهم فيها أرفَع مِن بعض دَرَجة، بأنْ جَعَلْنا هَذا غَنيًّا، وَهَذا فَقيرًا، وَهَذا مَلِكًا، وَهَذا مَملوكًا؛ ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩١٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ فَتَلْقاه ضَعيفَ الحيلة، عَيِيّ اللِّسان، وَهوَ مَبْسوط له في الرِّزْق، وَتَلْقاه شَديدَ الحيلة، بسيطَ اللِّسان، وهوَ مَقْتور عليهِ، قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿نَّحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. كَما قَسَمَ بَيْنهم صوَرهم وَخَلْقهم تَبارَكَ رَبُّنا وَتعالى(٢).

---

(١) [**ضعيف**] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾. يَقول: ليَسْتَسْخِر هَذا هَذا في خِدْمَته إيّاهُ، وَفي عَوْد هَذا عَلَى هَذا بما في يَدِهِ مِن فَضْل، يَقول: جَعَلَ تعالى ذِكْره بعضًا لِبعض سَبَبًا للمعاش في الدُّنيا. وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيما عُني بقولِه: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه ما قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩١١- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾: قال: يَسْتَخْدِم بعضهم بعضًا في السُّخْرة[١].

٣٠٩١٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ قال: هم بَنو آدَم جَميعًا، قال: وَهَذا عبد هَذا، وَرَفَعَ هَذا عَلَى هَذا دَرَجة؛ فَهوَ يُسَخِّره بالعمَلِ، يَسْتَعْمِله بهِ، كَما يُقال: سَخَّرَ فُلان فُلانًا[٢].

وَقال آخرون: بَلْ عُني بذَلِكَ: ليَملِكَ بعضهم بعضًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩١٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ يَعْني بذَلِكَ: العبيد والخدَم سَخّرهم لَهُم[٣].

٣٠٩١٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾: مَلَكة[٤].

وَقوله: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يَقول جلّ وعزّ: وَرَحْمة رَبّك يا محمد بإدْخالِهِمُ الجنّة خَيْر لَهم مِمّا يَجْمَعونَ مِنَ الأموال في الدُّنيا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩١٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يَعْني الجنّة[٥].

٣٠٩١٦- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾ يَقول: الجنّة ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾. يقول: خير مما يَجْمعون في الدُّنيا[٦].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَلَوْلا أن يَكون النّاس جَماعة واحِدة. ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي لَم يُؤْمَن اجْتِماعهم عليهِ، لَوْ فَعَلَ ما قال جَلَّ ثَناؤُهُ، أنه لَم يَفْعَله مِن أجْله؛ فَقال بعضهم: ذَلِكَ اجْتِماعهم عَلَى الكُفْر. وقالوا: مَعْنَى الكلام: وَلَوْلا أن يَكون النّاس أُمّة واحِدة عَلَى الكُفْر، فَيَصير جَميعهم كُفّارًا لجَعَلْنا لِمَن يَكْفُر بالرّحْمَنِ لِبُيوتِهم سُقُفًا مِن فِضّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٣٠٩١٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. يَقول اللّه سُبْحانه: لَوْلا أن أجْعَل النّاس كُلّهم كُفّارًا، لَجَعَلْت لِلْكُفّارِ لِبُيوتِهم سُقُفًا مِن فِضّة[(١)].

٣٠٩١٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة بن خَليفة، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: لَوْلا أن يَكون النّاس كُفّارًا أجْمَعونَ، يَميلونَ إلى الدُّنيا، لَجَعَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى الذي قال. ثُمَّ قال: واللّه لَقد مالَت الدُّنيا بأكْثَر أهلها، وَما فَعَلَ ذَلِكَ، فَكيف لَوْ فَعَلَهُ؟![(٢)]

٣٠٩١٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: أيْ كُفّارًا كُلّهم[(٣)].

٣٠٩٢٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. قال: لَوْلا أن يَكون النّاس كُفّارًا[(٤)].

٣٠٩٢١- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يَقول: كُفّارًا عَلَى دين واحِد[(٥)].

وَقال آخَرونَ: ذلك اجْتِماعهم عَلَى طَلَب الدُّنيا وَتَرْك طَلَب الآخِرة.

وَقال: مَعْنَى الكلام: وَلَوْلا أن يَكون النّاس أُمّة واحِدة عَلَى طَلَب الدُّنيا وَرَفْض الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٢٢- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف؛ ضعيف كما قال ابن معين.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: لَوْلا أن يَخْتار النّاس دُنياهم عَلَى دينهم، لَجَعَلْنا هَذا لِأهلِ الكُفْر (١). وَقوله: ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَجَعَلْنا لِمَن يَكْفُر بالرّحْمَنِ في الدُّنيا سُقُفًا، يَعْني أعالي بُيوتهم، وَهيَ السُّطوح من فِضّة، كَما:

٣٠٩٢٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾: السّقف: أعْلَى البُيوت (٢).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في تَكْرير اللاّم التي في قوله: ﴿لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ وَفي قوله: لبيوتِ مَن، فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَزْعُم أنّها أُدْخِلَت في (البُيوت) عَلَى البدَل.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: إن شِئْت جَعَلْتها في ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ مُكَرَّرة، كَما قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] وَإن شِئْت جَعَلْت اللاّمَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، كَأنّ الثّانية في مَعْنَى (عَلَى)، كَأنّه قال: جَعَلْنا لَهم عَلَى بُيوتهم سُقُفًا. قال: وَتَقول العرَب لِلرَّجُلِ في وَجْهه: جَعَلْت لَك لِقَوْمِك الأعْطية. أيْ: جَعَلْته مِن أجْلك لَهُم.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿سُقُفًا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة أهل مَكّة وَبعض المدَنيّينَ وَعامّة البصْريّينَ (سَقْفًا) بفَتح السّين وَسُكون القاف اعْتِبارًا مِنهم ذَلِكَ بقولِه: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦] وَتَوْجيهًا مِنهم ذَلِكَ إلى أنّه بلَفْظِ واحِد مَعْناه الجمع.

وَقَرَأه بعض قرأة المدينة وَعامّة قرأة الكوفة: ﴿سُقُفًا﴾ بضَمّ السّين والقاف، وَوَجّهوها إلى أنّها جَمع سَقيفة أوْ سُقوف، وَإذا وُجّهَت إلى أنّها جَمع سُقوف كانَت جَمع الجمع؛ لِأنّ السُّقوف: جَمع سَقْف، ثُمّ تُجْمَع السُّقوف سُقُفًا، فَيَكون ذَلِكَ نَظير قِراءة مَن قَرَأه (فَرُهُنٌ مَقْبوضة) بضَمّ الرّاء والهاء، وَهيَ جمع الجمع، واحِدها رِهان وَرُهون، وَواحِد الرُّهون والرِّهان: رَهْن، وَكَذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأ (كُلوا مِن ثُمُره) بضَمّ الثّاء والميم، وَنَظير قول الرّاجِز:

حَتَّى إذا ابْتَلَّت حَلاقيم الحُلُق (٣)

وَقد زَعَمَ بعضهم أنّ السُّقُف بضَمّ السّين والقاف جَمع سَقْف، والرُّهُن بضَمّ الرّاء والهاء جَمع رَهْن، فَأغْفَلَ وَجْه الصّواب في ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنّه غير مَوْجود في كَلام العرَب اسم عَلَى تَقْديو (فَعْل) بفَتح الفاء وَسُكون العيْن مَجْموعًا عَلَى فِعْل، فَيُجْعَل السُّقُف والرّهْنُ منه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي، أنّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، مَعْروفَتانِ في قرأة الأمصار، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (حلق): الحلق: مساغ الطعام والشراب في المريء، والجمع القليل: أحلاق، والكثير: حلوق، وحلق. المعنى: استشهد الطبري به على أن (ثمر) تجمع على (ثُمُر) كما تجمع (الحلق) على (حُلُق).

وقوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾. يقول: وَمَراقي وَدَرَجًا عليها يَصْعَدونَ، فَيَظْهَرونَ عَلَى السّقْف. والمعارج: هيَ الدَّرَج نَفْسها، كَما قال المُثَنّى بن جَندَل:

يا رَبِّ ربَّ البيْت ذي المعارجِ[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٢٤- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَمَعَارِجَ﴾ قال: مَعارِج مِن فِضّة، وَهيَ دَرَج[2].

٣٠٩٢٥- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾: أيْ: ودَرَجًا عليها يَصْعَدونَ[3].

٣٠٩٢٦- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال: المعارج: المَراقي[4].

٣٠٩٢٧- **حَدّثنا** ابنُ عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال: دَرَجٌ عليها يَرْتقون[5].

٣٠٩٢٨- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنِ أبيه، عن ابن عَبّاس: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال: دَرَج عليها يَصْعَدونَ إلى الغُرَف[6].

٣٠٩٢٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال: المعارج: دُرُج مِن فِضّة[7].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا لِبُيوتِهم أبوابًا مِن فِضّة، وَسُرُرًا مِن فِضّة. **كما:**

٣٠٩٣٠- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَسُرُرًا﴾ قال: سُرُر من فِضّة[8].

---

(١) [الرجز] القائل: المثنى بن جندل. اللغة: (المعارج): جمع (معراج) وهي المصاعد والدرج. المعنى: يستشهد الطبري بالبيت على أن المعارج بمعنى الدرج، ولم أقف على الشعر كاملاً لأهتدي للمعنى الذي قصده الشاعر.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٠٩٣١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾ قال: الأبواب مِن فِضّة، والسُّرُر مِن فِضّة ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾، يَقول: عَلَى السُّرَر يَتّكِئون[١].

وَقوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ يَقول جلّ وعزّ: وَلَجَعَلْنا لَهم مَعَ ذَلِكَ زُخْرُفًا، وَهوَ الذهَب.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٣٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَزُخْرُفًا﴾: وَهوَ الذهَب[٢].

٣٠٩٣٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ قال: الذهَب. وَقال الحسَن: بَيْت مِن زُخْرُف، قال: من ذَهَب[٣].

٣٠٩٣٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ قال: والزُّخْرُف: الذهَب، قال: قد واللّه كانَت تُكْرَه ثياب الشُّهْرة. وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «**إيّاكم والحُمرة فَإنّها مِن أحَبّ الزّينة إلى الشّيطان**»[٤].

٣٠٩٣٥- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ قال: الذهَب[٥].

٣٠٩٣٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾: لَجَعَلْنا هَذا لِأهلِ الكُفْر، يَعْني لِبُيوتِهم سُقُفًا مِن فِضّة وَما ذُكِرَ مَعَها. قال: والزُّخْرُف سِوى هَذا الذي سَمّى؛ السّقْف، والمعارِج، والأبْواب والسُّرُر، مِنَ الأثاث والفُرُش والمتاع[٦].

٣٠٩٣٧- حَدَّثَنا عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ يَقول: ذَهَبًا[٧].

والزُّخْرُف عَلَى قول ابن زَيْد هَذا: هوَ ما تَتَّخِذه النّاس في مَنازِلهم مِنَ الفُرُش والأمتِعة والأثاثِ.

وَفي نَصْب (الزُّخْرُف) وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: لَجَعَلْنا لِمَن يَكْفُر بالرّحْمَنِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

لِبُيوتِهم سُقُفًا مِن فِضّة وَمِن زُخْرُف، فَلَمّا لَم يُكَرِّر عليه (مِن) نُصِبَ عَلَى إعْمال الفِعْل فيه ذَلِكَ، والمعْنَى فيه: فَكَأنّه قيلَ: وَزُخْرُفًا يُجْعَل ذَلِكَ لَهم مِنهُ. والوجْه الثّاني: أن يَكون مَعْطوفًا عَلَى السُّرَر، فَيَكون مَعْناه: لَجَعَلْنا لَهم هَذِه الأشْياء مِن فِضّة، وَجَعَلْنا لَهم مَعَ ذَلِكَ ذَهَبًا يَكون لَهم غِنًى يَسْتَغْنونَ بها، وَلَوْ كانَ التّنزيل جاءَ بخَفْضِ (الزُّخْرُف) كانَ صحيحًا على معنى: لَجَعَلْنا لِمَن يَكْفُر بالرّحْمَنِ لِبُيوتِهم سُقُفًا مِن فِضّةٍ وَمِن زُخْرُف، فَكانَ (الزُّخْرُف) يَكون مَعْطوفًا عَلَى الفِضّةِ. وَأمّا المعارِج فَإنّها جُمِعَت عَلَى مَفاعِل، وَواحِدها مِعْراج، عَلَى جَمع مِعْرَج، كَما يُجْمَع المِفْتاح مَفاتِح، عَلَى جَمع مِفْتَح؛ لِأنّهُما لُغَتانِ: مِعْرَج، وَمِفْتَح، وَلَوْ جُمِعَ مَعاريج كانَ صَوابًا، كَما يُجْمَع المِفْتاح مَفاتيح، إذْ كانَ واحِدُه مِعْراج.

وَقوله: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول جلّ وعزّ: وَما كُلّ هَذِه الأشْياء التي ذُكِرَت؛ مِن السُّقُف مِن الفِضّة والمعارِج والأبْواب والسُّرُر مِنَ الفِضّة والزُّخْرُف إلاّ مَتاع يَسْتَمتِع به أهل الدُّنيا في الدُّنيا، ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول جلّ وعزّ: وَزَيْن الدّار الآخِرة وَبَهاؤُها عند رَبّك لِلْمُتَّقينَ، الذينَ اتَّقَوْا اللّه فَخافوا عُقُوبتَه، فَجَدّوا في طاعَته، وَحَذِروا مَعاصيه خاصّةً دون غيرهم مِن خَلْق اللّه. كَما:

٣٠٩٣٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾: خُصوصًا[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول جلّ وعزّ: وَمَن يُعْرِض عَن ذِكْر اللّه فَلَم يَخَفْ سَطْوَته، وَلَم يَخْشَ عِقابه؛ ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ يَقول: نَجْعَل له شَيْطانًا يُغْويه، ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾، يَقول: فَهوَ لِلشَّيْطانِ قَرين، أيْ: يَصير كَذَلِكَ. وَأصْل العَشْو: النَّظَر بغيرِ ثَبَت لِعِلّةٍ في العيْن، يُقال مِنه: عَشا فُلان يَعْشو عَشْوًا وَعُشُوًّا: إذا ضَعُفَ بَصَره، وَأظْلَمَت عَيْنه، كَأنّ عليه غِشاوة، كَما قال الشّاعِر:

مَتَى تَأتِه تَعْشو إلى ضَوْء ناره ... تَجِد حَطَبًا جَزْلاً وَنارًا تَأجَّجا[(٢)]

يقول: مَتَى تَفْتَقِر فَتَأتِه يغنك.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: صدر البيت للحطيئة من بيت يقول فيه:

مَتى تَأتِهِ تَعشو إلى ضَوءِ نارِهِ ... تَجِد خَيرَ نارٍ عِندَها خَيرُ مُوقِدِ

وعجزه لعبيد الله الجعفي:

مَتى تَأتِنا تُلمِم بِنا في دِيارِنا ... تَجِد حَطبًا جَزلاً وَنارًا تَأَجَّجا

اللغة: (تعشو): أي: تجيء على غير بصر ثابت فيهتدي بناره، ويقال: عشا يعشو: أي: استدل ببصر ضعيف. (حطبًا جزلاً): أي: غليظًا قويًا. (تأججا): من الأجاج وهو شدة الحر.

وَأمّا إذا ذَهَبَ البصَر فَلَم يُبْصِر، فَإنّه يُقال منه: قد عَشيَ فُلان يَعْشَى عَشًى. مَنقوص، وَمِنه قول الأعْشَى:

رَأت رَجُلًا عائِب الوافِدَيْـ ـنِ مُخْتَلِف الخَلْق أعْشَى ضَريرا[1]

يُقال مِنه: رَجُل أعْشَى وامرَأة عَشْواء.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَمَن لا يَنظُر في حُجَج اللّه بالإعْراضِ مِنه عَنه إلاّ نَظَرًا ضَعيفًا، كَنَظَرِ مَن قد عَشيَ بَصَره؛ ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٣٩- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾. يقول: إذا أعْرَضَ عَن ذِكْر اللّه نُقَيِّض له شَيْطانًا ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[2].

٣٠٩٤٠- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال: يُعْرِض[3].

وَقد تَأوّله بعضهم بمَعْنَى: وَمَن يَعْمَ. وَمَن تَأوّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَيَجِب أن تكون قِراءته: (وَمَن يَعْشَ) بفَتحِ الشّين عَلَى ما بَيّنت قبلُ.

ذِكر مَن تأوّله كَذَلِكَ:

٣٠٩٤١- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال: مَن يَعْمَ عَن ذِكْر الرّحْمَن[4].

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يَقول جلّ وعزّ: وَإنّ الشّياطين لَيَصُدّونَ هَؤُلاءِ الذينَ يَعْشُونَ عَن ذِكْر اللّه، عَن سَبيل الحقّ، فَيُزَيِّنونَ لَهم الضّلالة، وَيُكَرِّهونَ إلَيْهِمُ الإيمان باللّه، والعمَل بطاعَتِه ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ يقول: وَيَظُنّ المُشْرِكونَ باللّه بتَحْسينِ الشّياطين لَهم ما هم عليه مِن الضّلالة، أنّهم عَلَى الحقّ والصّواب، يُخْبِر عزّ وجلّ عَنهم أنّهم مِن الذي هم عليه مِن الشّرْك عَلَى شَكّ وَعَلَى غير بَصيرة، وَقال جلّ وعزّ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ فَأخْرَجَ ذِكْرهم

---

(١) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رأت): يعني: ليلى التي ذكرها في مطلع القصيدة إذ قال:

غَشيتَ لِلَيلى بِلَيلٍ خُدورا وَطالَبتَها وَنَذَرتَ النُذورا

(الوافدين): العينين. (مختلف الخلق): أي: تغير غيرته الأحداث وتقدم العمر فتغير شكله ومضت قوته. (أعشى): الأعشى: الذي به سوء في عينيه، أو هو الذي لا يبصر ليلاً. (ضريرا): أعمى. المعنى: من قصيدة يخاطب فيها امرأته التي قد أزعجها ما رأت منه من تقدم العمر واختلاف الخلقة وتبدل القوة بالضعف والنظر بالعمى.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

مُخْرَج ذِكْر الجميع، وَإنّما ذكَر قَبْلُ واحِدًا، فَقال: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ لِأنّ الشّيْطان وَإن كانَ لَفْظه واحِدًا، فَفي مَعْنَى جَمع.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز سِوَى ابن مُحَيْصِن، وَبعض الكوفيّينَ وَبعض الشّاميّينَ: (حَتّى إذا جاءا) على التثنية بمَعْنَى: حَتّى إذا جاءَنا هَذا الذي عَشيَ عَن ذِكْر الرّحْمَن، وَقَرينه الذي قُيِّضَ له مِنَ الشّياطين. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة والبصْرة وابن مُحَيْصِن: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ عَلَى التّوْحيد، بمَعْنَى: حَتّى إذا جاءَنا هَذا العاشي مِن بَني آدَم عَن ذِكْر الرّحْمَن. والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى وَذَلِكَ أنّ في خَبَر اللّه تَبارَكَ وَتعالى عَن حال أحَد الفريقَيْنِ عند مَقْدَمه عليه فيما اقترنا فيه في الدُّنيا، الكِفاية لِلسّامِع عَن خَبَر الآخَر، إذْ كانَ الخبَر عَن حال أحَدهما مَعْلومًا به خَبَر حال الآخَر، وَهُما مَعَ ذَلِكَ قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: (حَتّى إذا جاءانا). وقال: هوَ وَقَرينه جَميعًا[(١)].

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال أحَد هَذَيْنِ القرينَيْنِ لِصاحِبِه الآخَر: وَدِدْت أنّ بَيْني وَبَيْنك بُعْد المشْرِقَيْنِ. أيْ: بُعْد ما بَيْن المشْرِق والمغْرِب. فَغَلَّبَ اسم أحَدهما عَلَى الآخَر، كَما قيلَ: سُنة العُمَرَيْنِ. وَكَما قال الشّاعِر:

أخَذْنا بآفاقِ السّماء عَلَيْكُمْ لَنا قَمَراها والنُّجومُ الطّوالِعُ[(٢)]

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (قمراها): قيل: يقصد القمر على الحقيقة، وقيل: يقصد إبراهيم ومحمدًا - عليهما السلام -. (النجوم): قيل: يقصد الشمس والقمر، وقيل: بل يقصد أئمة الهدى. المعنى: البيت من قصيدة يرد فيها على جرير فيقول له: إن كل رجل فاضل يسطع ويظهر أصبح حكرًا علينا فلنا الفضل والشرف دونكم. يقول ابن رشيق في (العمدة): (قال المفضل الضبي بين يدي الرشيد -والكسائي حاضر- في معنى قول الفرزدق:

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقد سأل الأمين والمأمون: ما معناه؟ فقالا: معناه في قوله: (قمراها) تغليب المستعمل عندهم؛ لأن القمر أكثر استعمالاً عند العرب من الشمس، وكذلك قولهم (العمران) لما كان عمر أطول أيامًا وأكثر تأثيرًا. فقال الرشيد: هكذا أخبرنا هذا الشيخ. وأشار إلى الكسائي، فقال المفضل: بل مراده بالقمرين جداك إبراهيم ومحمد - صلى الله عليهما-، وبالنجوم الطوالع: أنت وآباؤك الطيبون! فأعجب الرشيد بذلك ووصله، والفرزدق ما قصد إلى شيء من

وَكما قال الآخر:

فَبَصْرةُ الأزْد مِنّا والعِراقُ لَنا والمَوْصِلانِ وَمِنّا مِصْر والحرَمُ[١]

يَعْني: الموْصِل والجزيرة، فَقال: الموْصِلانِ، فَغَلَّبَ الموْصِل.

وَقد قيلَ: عنى بقولِه: ﴿بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾: مَشْرِق الشّتاء، وَمَشْرِق الصّيْف؛ وَذَلِكَ أنّ الشّمس تَطْلُع في الشّتاء مِن مَشْرِق، وَفي الصّيْف مِن مَشْرِق غيره؛ وَكَذَلِكَ المغْرِب، تَغْرُب في مَغْرِبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَما قال جَلّ وعزّ: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾[الرحمن: ١٧].

وَذُكِرَ أنّ هَذا قول أحَدهما لِصاحِبِه، عند لُزوم كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه حَتّى يورِده جَهَنّم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٤٣- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن سَعيد الجريريّ، قال: بَلَغَني أنّ الكافِر إذا بُعِثَ يَوْم القيامة مِن قَبْره، سَفَعَ بيَدِه شَيْطان، فَلَم يُفارِقه حَتّى يُصَيِّرهُما اللّه إلى النّار، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾. وَأمّا المُؤْمِن فَيوَكّل به مَلَك فَهوَ مَعَه. حَتّى قال: إمّا يَفْصِل بَيْن النّاس، أوْ يصير إلى ما شاءَ اللّه[٢].

وَقوله: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ يقولُ جلّ وعزّ: ولن ينفعَكم اليوم أيّها العاشُونَ عَن ذِكْر اللّه في الدُّنيا ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾، يقولُ: إذا أشركتم فيها بربّكم، ﴿أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾. يَقول: لَن يُخَفِّف عَنكُمْ مِن عَذاب اللّه اليوْم اشْتِراككم فيه؛ لِأنّ لِكُلّ واحِد مِنكم نَصيبه مِنهُ، و(أنّ) مِن قوله: ﴿أَنَّكُمْ﴾ في مَوْضِع رَفْع لِما ذَكَرْت مِن أنّ مَعْناه: لَن يَنفَعكم اشْتِراككُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٤٠ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ۝٤١ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ۝٤٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: أفَأنتَ تُسْمِع مَن قد سَلَبَهُ اللّه استِماع حُجَجه التي احتَجّ بها في هَذا الكِتاب، وأصَمّه عَنهُ، أوْ تَهْدي إلى طَريق الهُدَى مَن أعْمَى اللّه قَلْبه عَن إبْصاره، واستَحْوَذَ عليه الشّيْطان، فَزَيّنَ له الرّدَى، ﴿وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يَقول: أوْ تَهْدي مَن كانَ في جَوْر عَن قَصْد السّبيل، سالِك غير سَبيل الحقّ، قد أبانَ ضَلاله أنّه عَن الحقّ زائِل، وَعَن قَصْد السّبيل جائِر. يَقول جَلّ ثَناؤه: لَيْسَ ذَلِكَ إلَيْك، إنّما ذَلِكَ إلى اللّه الذي بيَدِه صَرْف قُلوب خَلْقه كيف شاءَ، وَإنّما أنتَ مُنذِر، فَبَلِّغهم النّذارة.

ذلك ولا أراده، ولا علم أن الرشيد بعده يكون أمير المؤمنين، وإنما أراد أن كل مشهور فاضل فهو لنا عليكم، ومنا لا منكم، فنحن أشرف بيتًا، وأظهر فضلاً، وأبعد صوتًا، إلا أن التي جاء بها المفضل ملحة أفادت مالاً). اهـ.

(١) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الموصلان): يقصد: الموصل والجزيرة. المعنى: لم أقف على الشعر ولا قائله والبيت من جنس البيت السابق وهو باب تغليب الأشهر من اللفظين على الآخر.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّينَ بهَذا الوعيد؛ فَقال بعضهم: عُنيَ به أهل الإسْلام مِن أُمّة نَبيّنا محمد ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٤٤- **حَدَّثَنا** سَوَّار بن عبد اللَّه العنبَريّ، قال: ثني أبي، عَن أبي الأشْهَب، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾. قال: لَقد كانَت بَعْد نَبيّ اللَّه ﷺ نِقْمة شَديدة، فَأكْرَمَ اللَّه جَلّ ثَناؤُه نَبيّه ﷺ أن يُريَه في أُمّته ما كانَ مِن النِّقْمة بَعْده[(١)].

٣٠٩٤٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ فَذَهَبَ اللَّه بنَبيِّهِ ﷺ، وَلَم يُرْه في أُمّته إلاّ الذي تَقَرّ به عَيْنه، وَأبْقَى اللَّه النِّقْمة بَعْده، وَلَيْسَ مِن نَبيّ إلاّ وَقد رَأى في أُمّته العُقوبة -أوْ قال ما لا يَشْتَهي- ذُكِرَ لَنا أنّ النبيّ ﷺ أُريَ الذي لَقيَت أُمّته بَعْده، فَما زالَ مُنقَبِضًا، ما انبَسَطَ ضاحِكًا حَتَّى لَقيَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى[(٢)].

٣٠٩٤٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا قَتادة: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾. فَقال: ذَهَبَ النبيّ ﷺ وَبَقيَت النِّقْمة، وَلَم يُرِ اللَّه نَبيَّهُ ﷺ في أُمّته شَيْئًا يَكْرَهه حَتَّى مَضَى، وَلَم يَكُن نَبيّ قَطُّ إلاّ رَأى العُقوبة في أُمّته، إلاّ نَبيّكُم ﷺ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ النبيّ ﷺ أُريَ ما يُصيب أُمّته بَعْده، فَما رُئيَ ضاحِكًا مُسْتبسِطًا حَتَّى قَبَضَهُ اللَّه[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُني به أهل الشِّرْك مِن قُرَيْش. وَقالوا: قد أرَى اللَّه نَبيَّه ذلك فيهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٤٧- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾: كَما انتَقَمنا مِن الأُمَم الماضية، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ فَقد أراهُ اللَّه ذَلِكَ وَأظْهَرَه عليهِ[(٤)].

وَهَذا القَوْل الثّاني أوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ، وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ في سياق خَبَر اللَّه عَنِ المُشْرِكينَ، فَلأنْ يَكون ذَلِكَ تَهْديدًا لَهم أوْلَى مِن أن يَكون وَعيدًا لِمَن لَم يَجْرِ له ذِكْر. فَمَعْنَى الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: فَإن نَذْهَب بك يا محمد مِن بَيْن أظْهُر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، فَنُخْرِجك مِن بَيْنهم، ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، كَما فَعَلْنا ذَلِكَ بغيرِهم مِنَ الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ يا محمد مِن الظَّفَر بهِم، وَإعْلائِك عليهم، ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾، أن نُظْهِرك عليهِم، وَنُخْزيهم بيَدِك وَأيْدي المُؤْمِنينَ بك.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَتَمَسَّكْ يا محمد بما يَأمُرك به هَذا القُرْآن الذي أوْحاه إلَيْك رَبّك، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يقولُ: إنك في تمسُّكِك به على طريقٍ مستقيمٍ ومِنهاج سَديد، وَذَلِكَ هوَ دين اللّه الذي أمَرَ بِهِ، وَهوَ الإسْلام. كما:

٣٠٩٤٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: أيْ: الإسْلام[(١)].

٣٠٩٤٩- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾: بالقرآن؛ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. قال: على دين مستقيم[(٢)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ يَقول جلّ ثناؤه: وَإنّ هَذا القُرْآن الذي أوحيَ إلَيْك يا محمد الذي أمَرْناك أن تَسْتَمسِك به -لَشَرَف لَك وَلِقَوْمِك مِن قُرَيْش، ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾. يَقول: وَسَوْفَ يَسْألك رَبّك وَإيّاهم عَمّا عَمِلْتُم فيه وَهَلْ عَمِلْتُم بما أمَرَكم رَبّكم فيهِ، وانتَهَيْتُم عَمّا نَهاكم عَنه فيه؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٥٠- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ يَقول: إنّ القُرْآن شَرَف لَك[(٣)].

٣٠٩٥١- حَدَّثَني عمرو بن مالِك، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ قال: يُقال لِلرَّجُلِ: مِمّن أنتَ؟ فَيَقول: مِن العرَب، فَيُقال: مِن أيّ العرَب؟ فَيَقول: مِن قُرَيْش[(٤)].

٣٠٩٥٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾: وَهوَ هَذا القُرْآن[(٥)].

٣٠٩٥٣- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾. قال: شَرَف لَك وَلِقَوْمِك، يَعْني القُرْآن[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عمرو بن مالك بن عمر الراسبي الغبري أبو عثمان البصري، ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٩٥٤- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ قال: أوَلَم تكُن النُّبوّة والقُرْآن الذي أنزَلَ عَلَى نَبيّه ﷺ ذِكْرًا له وَلِقَوْمِهِ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ۝٤٥﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ وَمَن الذينَ أُمِرَ رَسول اللّه ﷺ بمَسْألَتِهم ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: الذينَ أُمِرَ بمَسْألَتِهم ذَلِكَ رَسول اللّه ﷺ، مُؤْمِنو أهل الكِتابَيْنِ: التَّوْراة، والإنجيل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٥٥- **حدثني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنِ ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال: في قِراءة عبد اللّه بن مَسْعود: (وسَلِ الذينَ أرسَلْنا إلَيْهم قَبْلك رُسُلنا)[(٢)].

٣٠٩٥٦- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾: إنّها في قِراءة عبد اللّه: (وسَلْ الذينَ أرسَلْنا إلَيْهم قَبْلك رُسُلنا)[(٣)].

٣٠٩٥٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ يَقول: سَلْ أهل التَّوْراة والإنجيل: هَلْ جاءَتهُمُ الرُّسُل إلاّ بالتَّوْحيدِ أن يوَحِّدوا اللّه وَحْده؟ قال: وَفي بعض القِراءة: (واسألْ الذينَ أرسَلْنا إلَيْهم رُسُلنا قَبْلك أجَعَلْنا من دونِ الرحمن ألهةً يُعبدون)[(٤)].

٣٠٩٥٨- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في بعض الحُروف: (وسَلِ الذينَ أرسَلْنا إلَيْهم قَبْلك مِن رُسُلنا). يقول: سَلْ أهل الكِتاب: أمَا كانَت الرُّسُل تَأتيهم بالتَّوْحيدِ؟ أما كانَت تَأتي بالإخْلاصِ؟[(٥)].

٣٠٩٥٩- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: في قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾: في قِراءة ابن مَسْعود: (وسَلِ الذينَ يَقْرَءونَ الكِتاب مِن قَبْلك). يَعْني: مُؤْمِني أهل الكِتاب[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ الذي أُمِرَ بمَسْألَتِهم ذَلِكَ الأنبياءُ، الذينَ جُمِعوا له لَيْلة أُسْريَ به ببَيْتِ المقْدِس.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ الآية، قال: جُمِعوا له لَيْلة أُسْرِيَ به ببَيْتِ المقْدِس، فَأَمَّهُم، وَصَلَّى بهِم، فَقال اللّه لَه: سَلْهُم، قال: فَكانَ أشَدّ إيمانًا وَيَقينًا باللّه وَبِما جاءه مِنَ اللّه من أن يَسْألهُم، وَقَرَأ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] قال: فَلَم يَكُن في شَكّ، وَلَم يَسْأل الأنبياء، وَلا الذينَ يَقْرَءونَ الكِتاب. قال: وَنادَى جبريلُ عليه السلام، فَقُلْت في نَفْسي: الآن يَؤْمَنا أبونا إبْراهيم؛ قال: «فَدَفَعَ جبريل في ظَهْري وقال: تَقَدَّم يا محمد فَصَلِّ»، وَقَرَأ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١] (١).

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بالصّوابِ في تَأْويل ذَلِكَ، قول مَن قال: عَنَى به: سَلْ مُؤْمِني أهل الكِتابَيْنِ.

فَإن قال قائِل: وَكيف يَجوز أن يُقال: سَل الرُّسُل، فَيَكون مَعْناه: سَل المُؤْمِنينَ بهم وَبِكِتابِهِم؟ قيلَ: جازَ ذَلِكَ مِن أجْل أنّ المُؤْمِنينَ بهم وَبِكُتُبِهم أهلُ بَلاغ عَنهم ما أتَوْهم به عَن رَبّهم، فالخبَر عَنهم وَعَمّا جاءوا به مِن رَبّهم إذا صَحَّ بمَعْنَى خَبَرهم، والمسْألة عَمّا جاءوا به بمَعْنَى مَسْألَتهم إذا كانَ المسْئول مِن أهل العِلْم بهم والصِّدْق عليهِم، وَذَلِكَ نَظير أمر اللّه جَلَّ ثَناؤه إيّانا بردّ ما تَنازَعْنا فيه إلى اللّه وَإلى الرّسول، يَقول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] وَمَعْلوم أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: فَرُدّوه إلى كِتاب اللّه وَسُنّة الرسول؛ لِأنّ الرّدّ إلى ذَلِكَ رَدّ إلى اللّه والرّسول، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾. إنّما مَعْناه: فاسألْ كُتُب الذينَ أرسَلْنا مِن قَبْلك مِن الرُّسُل، فَإنّك تَعْلَم صِحّة ذَلِكَ مِن قِبَلِها، فاستُغْني بذِكْرِ الرُّسُل مِن ذِكْر الكُتُب، إذْ كانَ مَعْلومًا مَعْناه.

وَقوله: ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ يَقول: أمَرْناهم بعِبادةِ الآلِهة مِن دون اللّه، فيما جاءوهم بهِ، أوْ أتَوْهم بالأمرِ بذَلِكَ مِن عندنا؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦١- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾: أتَتهُمُ الرُّسُل يَأمُرونَهم بعِبادةِ أحدٍ مِن دون اللّه؟ وَقيلَ: ﴿ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، فَأخْرَجَ الخبَر عَنِ الآلِهة مُخْرَج الخبَر عَن ذُكور بَني آدَم، وَلَم يَقُلْ: تُعْبَد، وَلا يُعْبَدْنَ، فَتُؤَنّث وَهيَ حِجارة، أوْ بعض الجماد كَما تَفْعَل بالخبر عَن بعض الجمادِ، وَإنّما فُعِلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، إذْ كانَت تُعْبَد وَتُعَظَّم تَعْظيمَ النّاس مُلوكَهم وَسَراتَهم، فَأُجْرِيَ الخبَر عَنها مُجْرَى الخبَر عَن المُلوك والأشْراف مِن بَني آدَم (٢).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يقول جلّ ثناؤه: وَلَقد أرسَلْنا موسَى يا محمد بحُجَجِنا إلى فِرْعَوْن وَأشْراف قَوْمه، كَما أرسَلْناك إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك، فَقال لَهم موسَى: إنّي رَسول رَبّ العالَمينَ، كَما قُلْتَ أنتَ لِقَوْمِك مِن قُرَيْش: إنّي رَسول اللّه إلَيْكُم. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾. يقول: فَلَمّا جاءَ موسَى فِرْعَوْنَ وَمَلأه بحُجَجِنا وَأدِلّتنا عَلَى حقيقةِ ما دعاهم إليه كما جئتَ أنتَ قومَك بحججِنا على صِدْق قولِك فيما تَدْعوهم إلَيْه مِن تَوْحيد اللّهِ، والبراءة مِن عِبادة الآلِهة - إذا فِرْعَوْن وَقَوْمه مِمّا جاءَهم به موسَى مِنَ الآيات والعِبَر يَضْحَكونَ، كَما أنّ قَوْمك مِمّا جِئْتهم به مِنَ الآيات والعِبَر يَسْخَرونَ. وَهَذا تَسْلية مِنَ اللّه عَزّ وَجَلّ نَبيّه ﷺ عَمّا كانَ يَلْقَى مِن مُشْرِكي قَوْمه، وَإعْلام مِنه لَهُ أنّ قَوْمه مِن أهل الشِّرْك لَن يَعْدوا أن يَكونوا كَسائِرِ الأُمَم الذينَ كانوا عَلَى مِنهاجهم في الكُفْر باللّه وَتَكْذيب رُسُله، وَنَدْب مِنه نَبيّه ﷺ إلى الاسْتِنان في الصّبْر عليهم بسُنَنِ ذوي العزْم مِن الرُّسُل، وَإخْبار مِنه له أنّ عُقْبَى مَرَدّتهم إلى البوار والهلاك كَسُنّتِه في المُتَمَرِّدينَ عليه قَبْلهم، وَإظْفاره بهِم، وَإعْلائِه أمره، كالذي فَعَلَ بموسَى عليه السّلام، وَقَوْمه الذينَ آمَنوا به مِن إظْهارهم عَلَى فِرْعَوْن وَمَلَئِه.

القول في تأويل قوله عزّ وجلّ:

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يقول عزّ وجلّ: وَما نُري فِرْعَوْن وَمَلأه آية، يَعْني: حُجّة لَنا عليه بحَقيقةِ ما يَدْعوه إلَيْه رَسولنا موسَى ﴿إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ يقول: إلاّ التي نُريه مِن ذَلِكَ أعْظَم في الحُجّة عليهم، وَأوْكَد مِن التي مَضَت قَبْلها مِنَ الآيات، وَأدَلّ عَلَى صِحّة ما يَأمُره به موسَى مِن تَوْحيد اللّه.

وَقوله: ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾. يقول: وَأنزَلْنا بهم العذاب. وَذَلِكَ كَأخْذِه تعالى ذِكْره إيّاهم بالسِّنينَ، وَنَقْص مِن الثّمَرات، وَبالجرادِ، والقُمّل، والضّفادِع، والدّم؛ ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣]. وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. يقول: ليَرْجِعوا عَن كُفْرهم باللّه إلى تَوْحيده وَطاعَته، والتّوْبة مِمّا هم عليه مُقيمونَ مِن مَعاصيهم. كَما:

٣٠٩٦٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: أيْ: يَتوبونَ، أوْ يَذّكّرونَ(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَقال فِرْعَوْن وَمَلَؤه لِموسَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَعَنَوْا بقولِهم: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾: بعَهْدِه الذي عَهِدَ إلَيْك أنّا إن آمَنّا بك واتَّبَعْناك، كُشِفَ عَنّا الرِّجْز. كَما:

٣٠٩٦٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ قال: لَئِن آمَنّا لَكُشفَن عَنّا العذاب (١).

إن قال لَنا قائِل: وَما وَجْه قيلهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ بما عَهِدَ عندك، وَكيف سَمَّوْه ساحِرًا وَهم يَسْألونَه أن يَدْعو لَهم رَبّه ليَكْشِفَ عَنهُمُ العذاب؟

قيلَ: إنَّ السّاحِر كانَ عندهم مَعْناه: العالِم، وَلَم يَكُن السِّحْر عندهم ذَمًّا، وَإنّما دَعَوْه بهَذا الاِسم؛ لِأنَّ مَعْناه عندهم كانَ: يا أيّها العالِم.

وَقوله: ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ يَقول: قالوا: إنّا لَمُتَّبِعوك فَمُصَدِّقوك فيما جِئْتنا بهِ، وَموَحِّدو اللّه فَمُبْصِرو سَبيل الرَّشاد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾. قال: قالوا يا موسَى: ادْعُ لَنا رَبّك لَئِن كَشَفْتَ عَنّا الرِّجْز لَنُؤْمِنَنّ لَك.

وَقوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا رَفَعْنا عَنهُمُ العذاب الذي أنزَلْنا بهِم، الذي وَعَدوا أنّهم إن كُشِفَ عَنهم اهْتَدَوْا لِسَبيلِ الحقّ، إذا هم بَعْد كَشْفنا ذَلِكَ عَنهم يَنكُثونَ العهْد الذي عاهَدونا. يَقول: يَغْدِرونَ وَيُصِرّونَ عَلَى ضَلالهم، وَيَتَمادَوْنَ في غَيّهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾: إذا يَغْدِرونَ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ﴾ مِنَ القِبْط، فَـ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ يَعني بقولِه: ﴿مِن تَحْتِىٓ﴾: مِن بَيْن يَدَيَّ في الجِنان. كَما:

٣٠٩٦٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ قال: كانَت لَهم جِنات وَأنهار ماء (١).

وَقوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ يَقول: أفَلا تُبْصِرونَ أيّها القوْم ما أنا فيه مِنَ النعيم والخيْر، وَما فيه موسَى مِنَ الفقْر وَعِيّ اللِّسان؟ افْتَخَرَ بمُلْكِه مِصْر عَدوُّ اللَّه، وَما قد مُكِّنَ له في الدُّنيا استِدْراجًا مِن اللَّه لَهُ، وَحَسِبَ أنّ الذي هوَ فيه مِن ذَلِكَ نالَه بأيده وَحَوْلِه، وَأنّ موسَى إنّما لَم يَصِل إلى الذي هو فيه لضعفِه، فَنَسَبَه مِن أجْل ذَلِكَ إلى المهانة مُحْتَجًّا عَلَى جَهَلة قَوْمه بأنّ موسَى عليه السّلام لَوْ كانَ مُحِقًّا فيما يَأتي به مِنَ الآيات والعِبَر، وَلَم يَكُن ذَلِكَ سِحْرًا، لأكْسَبَ نَفْسه مِن المُلْك والنِّعْمة، مِثْل الذي هوَ فيه مِن ذَلِكَ، جَهْلاً باللَّه واغْتِرارًا مِنه بإملائِه إيّاه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣﴾

يَقوله تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيلِ فِرْعَوْن لِقَوْمِه بَعْد احتِجاجه عليهم بمُلْكِه وَسُلْطانه، وَبَيان لِسانه، وَتَمام خَلْقه، وَفَضْل ما بَيْنه وَبَيْن موسَى، بالصِّفاتِ التي وَصَفَ بها نَفْسه وَموسَى: أنا خَيْر أيّها القوْم، وَصِفَتي هَذِه الصِّفة التي وَصَفْت لَكُم، أن هذا الذي هو مَهين لا شَيْء له مِنَ المُلْك والأموال، مَعَ العِلّة التي به في جَسَده، والآفة التي به بلِسانِهِ، فلا يَكاد مِن أجْلها يُبين كَلامه؟

وَقَدِ اخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿أَمْ﴾ في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهم: مَعْناها: بَلْ أنا خَيْر. وَقالوا: ذَلِكَ خَبَر لا استِفْهام.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦٧- حَدَّثَنا محمد: قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ قوله: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾: قال: بَلْ أنا خَيْر مِن هَذا (٢).

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ يَقول بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: هوَ مِن الاستِفْهام الذي جُعِلَ بـ(أم) لاتِّصالِه بكَلام قَبْله.

قال: وَإن شِئْت رَدَدْته عَلَى قوله: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ﴾؟ وَإذا وُجِّهَ الكلام إلى أنّه استِفْهام، وَجَبَ أن يَكون في الكلام مَحْذوف استُغْنيَ بذِكْرِ ما ذُكِرَ مِمّا تُرِكَ ذِكْره، وَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: أنا خَيْر أيّها القوْم مِن هَذا الذي هوَ مَهين، أم هوَ؟.

وَذُكِرَ عَن بعض القرأة أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (أمَا أنا خَيْرٌ).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٠٩٦٨- حُدِّثت بذَلِكَ عَنِ الفرّاء قال: أخْبَرَني بعض المشْيَخة أنّه بَلَغَه أنّ بعض القرأة قَرَأة كَذَلِكَ (١).

وَلَوْ كانَت هَذِه القِراءة قِراءة مُسْتَفيضة في قرأة الأمصار لَكانَت صَحيحة، وَكانَ مَعْناها حَسَنًا، غير أنّها خِلاف ما عليه قرأة الأمصار، فلا أسْتَجيزُ القِراءة بها، وَعَلَى هَذِه القِراءة لَوْ صَحَّت لا كُلْفة له في مَعْناها وَلا مُؤنة.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ ما عليه قُرّاء الأمصار.

وَأوْلَى التّأويلات بالكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، تَأويل مَن جَعَلَ: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾؟ مِن الاِستِفْهام الذي جُعِلَ بـ ﴿أَمْ﴾؛ لاتّصالِه بما قَبْله مِنَ الكلام، وَوَجَّهَه إلى أنّه بمَعْنَى: أأنا خَيْر مِن هَذا الذي هوَ مَهين أم هوَ؟ ثُمَّ تَرَكَ ذِكْر (أم هوَ)؛ لِما في الكلام مِن الدّليل عليه.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾: مِن هَذا الذي هوَ ضَعيف لِقِلّةِ ماله، وَأنّه لَيْسَ له مِنَ المُلْك والسُّلْطان ما لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٦٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ قال: ضَعيف (٢).

٣٠٩٧٠- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ قال: المهين: الضّعيف (٣).

وَقوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ يَقول: وَلا يَكاد يُبين الكلام مِن عِيّ لِسانه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: أيْ: عَييُّ اللِّسان (٤).

٣٠٩٧٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: الكلام (٥).

---

(١) [صحيح] (معاني القرآن) للفراء [٣/ ٣٥] عن طبعة هجر.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: (فَلَوْلا أُلْقِيَ عليه أساوِرةٌ مِن ذَهَبٍ) يَقول: فَهَلاّ أُلْقِيَ عَلَى موسَى إن كانَ صادِقًا أنّه رَسول رَبّ العالَمينَ أسْورة مِن ذَهَب، وَهوَ جَمع سِوار، وَهوَ القُلْبُ الذي يُجْعَلُ في اليد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧٣- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ يَقول: أقْلِبة مِن ذَهَب[(١)].

٣٠٩٧٤- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾: أيْ: أقْلِبة مِن ذَهَب[(٢)].

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة والكوفة: (فَلَوْلا أُلْقِيَ عليه أساوِرةٌ مِن ذَهَب).

وَذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأه: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي ما عليه قرأة الأمصار، وَإن كانَتِ الأُخْرَى صَحيحة المعْنَى.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في واحِد الأساوِرة، والأسْوِرة، فَقال بعض نَحويّي البصْرة: الأسْوِرة جَمع إسْوار. قال: والأساوِرة جَمع الأسْوِرة. وَقال: وَمَن قَرَأ ذَلِكَ (أساوِرة)، فَإنّه أرادَ أساوير، واللّه أعْلَم، فَجَعَلَ الهاء عِوَضًا مِن الياء، مِثْل الزّنادِقة صارَتِ الهاء فيها عِوَضًا مِنَ الياء التي في زَناديق.

وَقال بعض نَحويّي الكوفة: مَن قَرَأ (أساوِرة) جَعَلَ واحِدها إسْوار، وَمَن قَرَأ: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ جَعَلَ واحِدها (سِوار). وَقال: قد تَكون الأساوِرة جَمع أسْوِرة، كَما يُقال في جَمع الأسْقية: الأساقي، وَفي جَمع الأكْرُع الأكارِع. وَقال آخَر مِنهم: قد قيل في سِوار اليد: يَجوز فيه أُسْوار وَإسْوار. قال: فَيَجوز عَلَى هَذِه اللُّغة أن يَكون (أساوِرة) جَمعه. وَحُكيَ عَن أبي عمرو بن العلاء أنّه كانَ يَقول: واحِد الأساوِرة إسْوار؛ قال: وَتَصْديقه في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (فَلَوْلا أُلْقِيَ عليه أساوِرة مِن ذَهَب) فَإن كانَ ما حُكيَ مِن الرّواية مِن أنّه يَجوز أن يُقال في سِوار اليد: إسْوار، فلا مُؤنة في جَمعه (أساوِرة)، وَلَسْت أعْلَم ذَلِكَ صَحيحًا عَنِ العرَب بروايةٍ عَنها، وَذَلِكَ أنّ المعْروف في كَلامهم مِن مَعْنَى الإسْوار: الرّجُل الرّامي. الحاذِق بالرّمي مِن رِجال العجَم. وَأمّا الذي يُلْبَس في اليد، فَإنّ المعْروف مِن أسْمائِه عندهم سِوارًا. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أوْلَى بالأساوِرةِ أن يَكون جَمع أَسْوِرة عَلَى ما قاله الذي ذَكَرْنا قوله في ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ يَقول: أوْ هَلاّ إن كانَ صادِقًا جاءَ مَعَه الملائِكة مُقْتَرِنينَ، قد اقْتَرَنَ بعضهم ببعضٍ، فَتَتابَعوا يَشْهَدونَ له بأنّه لِلّه رَسول إلَيْهِم؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف مِنهم في العِبارة عَلَى تَأويله؛ فَقال بعضهم: يَمشونَ مَعًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ قال: يَمشونَ مَعًا[(١)].

وَقال آخَرونَ: مُتَتابِعينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: أيْ: مُتَتابِعينَ[(٢)].

٣٠٩٧٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله[(٣)].

وَقال آخَرونَ: يُقارِن بعضهم بعضًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ قال: يُقارِن بعضهم بعضًا[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٥٤ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فاستَخَفَّ فِرْعَوْنُ حُلومَ قَوْمه مِنَ القِبْط، بقولِه الذي أخْبَرَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى عَنه أنّه قاله لَهُم، فَقَبِلوا ذَلِكَ مِنه، فَأطاعوهُ، وَكَذَّبوا موسَى. قال اللّه: وَإنّما أطاعوا فاستَجابوا لِما دَعاهم إلَيْه عَدوّ اللّه مِن تَصْديقه، وَتَكْذيب موسَى؛ لِأنّهم كانوا قَوْمًا عَن طاعة اللّه خارِجينَ بخِذْلانِه إيّاهُم، وَطَبْعه عَلَى قُلوبهم. يَقول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ يَعْني بقولِه: آسَفونا: أغْضَبونا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٧٩- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ يَقول: أسْخَطونا [(١)].

٣٠٩٨٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ يَقول: لَمّا أغْضَبونا [(٢)].

٣٠٩٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. قال: أغْضَبونا [(٣)].

٣٠٩٨٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ قال: أغْضَبوا رَبّهم [(٤)].

٣٠٩٨٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. قال: أغْضَبونا [(٥)].

٣٠٩٨٤- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ قال: أغْضَبونا، وَهوَ عَلَى قول يَعْقوب: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [هود: ٨٤] قال: يا حَزَنَى عَلَى يوسُف [(٦)].

٣٠٩٨٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ قال: أغْضَبونا [(٧)].

وَقوله: ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ يَقول: انتَقَمنا مِنهم بعاجِلِ العذاب الذي عَجَّلْناه لَهُم، فَأغْرَقْناهم أجمعين في البحْر.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة غير عاصِم: (فَجَعَلْناهم سُلُفًا) بضَمّ السّين واللاّم، تَوْجيهًا ذَلِكَ مِنهم إلى جَمع (سَليف) مِنَ النّاس، وَهوَ المُتَقَدِّم أمام القوْم، وَحَكَى

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الفرّاء أنّه سَمِعَ القاسِم بن مَعْن يَذْكُر أنّه سَمِعَ العرَب تَقول: مَضَى سَليف مِنَ النّاس.

وَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصرة وَعاصِم: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ بفَتح السّين واللاّم. وَإذا قُرِئَ كَذَلِكَ احتَمَلَ أن يَكون مُرادًا به الجماعة والواحِد، والذكَر والأُنثَى؛ لِأنّه يُقال لِلْقَوْم: أنتُم لَنا سَلَف. وَقد يُجْمَع فَيُقال: هم أسْلاف. وَمِنه الخبَر الذي رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: «يَذْهَب الصّالِحونَ أسْلافًا» (١).

وَكانَ حُمَيد الأعْرَج يَقْرَأ ذَلِكَ: (فَجَعَلْناهُم سُلَفًا) بضَمّ السّين وَفَتح اللاّم؛ تَوْجيهًا مِنه ذَلِكَ إلى جَمع (سُلْفة) مِنَ النّاس، مِثْلَ أُمّةٍ مِنهم وَقِطْعة.

وَأوْلَى القِراءات في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه بفَتح السّين واللاّم؛ لِأنّها اللُّغة الجُودى، والكلام المعْروف عند العرَب، وَأحَقّ اللُّغات أن يُقْرَأ بها كِتاب اللّه مِن لُغات العرَب أفْصَحها وَأشْهَرها فيهِم، فَتَأويل الكلام إذَن: فَجَعَلْنا هَؤُلاءِ الذينَ أغْرَقْناهم مِن قَوْم فِرْعَوْن في البحْر مُقَدّمة يَتَقَدّمونَ إلى النّار كُفّارَ قَوْمك يا محمد مِن قُرَيْش، وَكُفّار قَوْمك لَهم بالأثَرِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٨٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾. قال: قَوْم فِرْعَوْنَ كُفّارهم سَلَفٌ لِكُفّارِ أُمّةِ محمد ﷺ (٢).

٣٠٩٨٧- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾: في النّار (٣).

٣٠٩٨٨- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَرٍ، عن قتادة: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾. قال: سَلَفًا إلى النّار (٤).

وَقوله: ﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ يَقول: وَعِبْرة وَعِظة يَتّعِظ بهم مَن بَعْدهم مِنَ الأُمَم، فَيَنتَهوا عَن الكُفْر باللّه.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] أخرجه الدارمي [٢٧١٩] قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ بَيَانٍ هُوَ: ابْنُ بِشْرٍ الأَحْمَسِيُّ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ أَسْلَافًا وَيَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ». اهـ. وهذا سند صحيح، وهو عند البخاري [٦٤٣٤] بلفظ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ، لاَ يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً». اهـ.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾. قال: عِبْرةً لِمَن بَعْدَهم (١).

٣٠٩٩٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا أبو ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾: أيْ عِظة: لِلآخَرينَ (٢).

٣٠٩٩١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾: أيْ: عِظة لِمَن بَعْدهم (٣).

٣٠٩٩٢- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾ قال: عِبْرة (٤).

وَقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمّا شَبَّهَ اللَّه عيسَى - في إحْداثه وَإنشائِه إيّاه مِن غير فَحْل- بآدَم، فَمَثَّلَه به بأنّه خَلَقَه مِن تُراب مِن غير فَحْل، إذا قَوْمك يا محمد مِن ذَلِكَ يَضِجُّونَ وَيَقولونَ: ما يُريد محمد مِنّا إلاّ أن نَتَّخِذه إلَهًا نَعْبُدهُ، كَما عَبَدَت النَّصارَى المسيح.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم بنَحْوِ الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ. قال: قالت قُرَيْش: إنّما يُريد محمد أن نَعْبُده كَما عَبَدَ قَوْم عيسَى عيسَى (٥).

٣٠٩٩٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: لَمّا ذُكِرَ عيسَى ابن مَرْيَم جَزِعَت قُرَيْش مِن ذَلِكَ، وَقالوا: يا محمد ما ذِكْرُك عيسَى ابن مَرْيَم؟ وَقالوا: ما يُريد محمد إلاّ أن نَصْنَع به كَما صَنَعَت النَّصارَى بعيسَى ابن مَرْيَم. فَقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا﴾ [الزخرف: ٥٨] (٦).

٣٠٩٩٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: لَمّا ذُكِرَ عيسَى في

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

القُرْآن قال مُشْرِكو قُرَيْش: يا محمد ما أرَدْت إلى ذِكْر عيسَى؟ قال: وَقالوا: إنّما يُريد أن نُحِبّه كَما أحَبّت النّصارَى عيسَى [(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عُني بذَلِكَ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. وقيلُ المُشْرِكينَ عند نُزولها: قد رَضينا بأن تَكون آلِهَتنا مَعَ عيسَى وَعُزَيْر والملائِكة؛ لِأنّ كُلّ هَؤُلاءِ وقيلُ مِمّا يُعْبَد مِن دون اللّه، قال اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٠٩٩٦- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَعْني قُرَيْشًا لَمّا قيلَ لَهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] فَقالت له قُرَيْش: فَما ابن مَرْيَم؟ قال: ذاكَ عبد اللّه وَرَسوله، فَقالوا: واللّه ما يُريد هَذا إلاّ أن نَتّخِذه رَبًّا كَما اتّخَذَت النَصارَى عيسَى ابن مَرْيَم رَبًّا، فَقال اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [(٢)].

واخْتَلَفَتِ القراة في قِراءة قوله: ﴿يَصِدُّونَ﴾ فَقَرَأته عامّة قراة المدينة، وَجَماعة مِن قراة الكوفة: (يَصُدّونَ) بضَمّ الصّاد. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قراة الكوفة والبصْرة: ﴿يَصِدُّونَ﴾ بكَسْرِ الصّاد. واخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب في فَرْق ما بَيْن ذَلِكَ إذا قُرِئَ بضَمّ الصّاد، وَإذا قُرِئَ بكَسْرِها. فَقال بعض نَحْويّي البصْرة، وَوافَقَه عليه بعض الكوفيّينَ: هُما لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، مِثْل يَشُدّ وَيَشِدّ، وَيَنُمّ وَيَنِمّ مِنَ النَميمة.

وَقال آخَر مِنهم: مَن كَسَرَ الصّاد فَمَجازها: يَضِجّونَ، وَمَن ضَمّها فَمَجازها: يَعْدِلونَ. وَقال بعضهم مَن كَسَرَها: فَإنّه أرادَ يَضِجّونَ، وَمَن ضَمّها فَإنّه أرادَ الصُدود عَنِ الحقّ.

٣٠٩٩٧- **وَحُدّثت** عَنِ الفرّاء قال: ثني أبو بَكْر بن عَيّاش، أنّ عاصِمًا تَرَكَ (يَصُدّونَ) مِن قِراءة أبي عبد الرّحْمَن، وَقَرَأ: ﴿يَصِدُّونَ﴾ [(٣)].

قال: وقال أبو بَكْر: حَدّثَني عاصِم، عَن أبي رَزين، عَن أبي يَحْيَى، أنّ ابن عَبّاس قرأ: ﴿يَصِدُّونَ﴾، أي: يَضِجّون [(٤)].

قال: وفي حديثٍ آخر أن ابنَ عباسٍ لَقيَ ابن أخي عُبَيْد بن عُمَيْر، فَقال: إنّ عَمّك لَعَرَبيّ، فَما له يَلْحَن في قوله: (إذا قَوْمك مِنه يَصُدّونَ)، وَإنّما هيَ ﴿يَصِدُّونَ﴾؟

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] انظر (معاني القرآن) للفراء.

(٤) [ضعيف] مصدع أبو يحيى الأعرج المعرقب مولى معاذ بن عفراء الأنصاري، قال عنه الحافظ: مقبول.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعروفَتانِ، وَلُغَتانِ مَشهورَتانِ بمَعْنًى واحِد، وَلَم نَجِد أهل التّأويل فَرّقوا بَيْن مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ بالضّمّ والكسْر، وَلَوْ كانَ مُخْتَلِفًا مَعْناهُ، لَقد كانَ الاِخْتِلاف في تَأويله بَيْن أهله مَوْجودًا وُجود اخْتِلاف القِراءة فيه باخْتِلافِ اللُّغَتَيْنِ، وَلَكِن لَمّا لَم يَكُن مُخْتَلِف المعْنَى لَم يَخْتَلِفوا في أنّ تَأويله: يَضِجّونَ وَيَجْزَعونَ، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

ذِكر مَن قال ما قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ:

٣٠٩٩٨- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ [(١)].

٣٠٩٩٩- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: يَضِجّونَ [(٢)].

٣١٠٠٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزة، عَن المُغيرة الضّبّيّ، عَن الصّعْب بن عُثْمان قال: كانَ ابن عَبّاس يَقْرَأ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. وَكانَ يُفَسِّرها يَقول: يَضِجّونَ [(٣)].

٣١٠٠١- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ [(٤)].

٣١٠٠٢- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس بمِثْلِهِ [(٥)].

٣١٠٠٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ [(٦)].

٣١٠٠٤- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: يَجْزَعونَ وَيَضِجّونَ [(٧)].

٣١٠٠٥- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَرٍ، عَن عاصِم بن أبي النَّجود،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات.

(٥) [حسن] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: ﴿يَصِدُّونَ﴾. أيْ: يَضِجّونَ. وَقَرَأ عَليٌّ رَضيَ اللّه عَنه: ﴿يَصِدُّونَ﴾ (١).

٣١٠٠٦- حَدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ (٢).

٣١٠٠٧- حَدّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يَضِجّونَ (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝٦٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال مُشْرِكو قَوْمك: يا محمد آلِهَتنا التي نَعْبُدها خَيْر أم محمد فَنَعْبُد محمدًا وَنَتْرُك آلِهَتنا؟

وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (أآلِهَتُنا خَيْرٌ أم هَذا).

ذِكْر الرِّواية بذَلِكَ:

٣١٠٠٨- حَدّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة أنّ في حَرْف أُبَيّ بن كَعْب: (وَقالوا أآلِهَتنا خَيْر أم هَذا). يَعْنونَ محمدًا ﷺ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ: آلِهَتنا خَيْر أم عيسَى؟

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٠٩- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ قال: خاصَموهُ، فَقالوا: تَزْعُم أنّ كُلّ مَن عُبِدَ مِن دون اللّه في النّار، فَنَحْنُ نَرْضَى أن تَكون آلِهَتنا مَعَ عيسَى وَعُزَيْر والملائِكة هَؤُلاءِ قد عُبِدوا مِن دون اللّه. قال: فَأنزَلَ اللّه عزّ وجلّ بَراءة عيسَى (٥).

٣١٠١٠- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾. قال: عَبَدَ هَؤُلاءِ عيسَى، وَنَحْنُ نَعْبُد الملائِكة. وقرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ إلى: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل لقتادة وهو عن أبي مرسل، ولكنه يحكي حرفه فقط ولا يروي عنه. والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله تعالى ذِكْره: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما مَثَّلوا لَك هَذا المثَل يا محمد، وَلا قالوا لَك هَذا القوْل إلاّ جَدَلاً وَخُصومة يُخاصِمونَك به، ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ما بقَوْمِك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في مُحاجَّتهم إيّاكَ بما يُحاجّونَك به طَلَبُ الحقّ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ يَلْتَمِسونَ الخُصومة بالباطِلِ.

وَذُكِرَ عَنِ النَبيّ ﷺ أنّه قال: «ما ضَلَّ قَوْم عَن الحقّ إلاّ أوتوا الجدَل».

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

٣١٠١١- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَعْلَى، قال: ثنا الحجّاج بن دينار، عَن أبي غالِب عَن أبي أُمامة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «ما ضَلَّ قَوْم بَعْد هُدًى كانوا عليه إلاّ أُوتوا الجدَل» ثم قَرَأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (١).

٣١٠١٢- **حَدّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن الكِنديّ وَأبو كُرَيْب قالا: ثنا محمد بن بشْر، قال: ثنا حَجّاج بن دينار، عَن أبي غالِب، عَن أبي أُمامة، عَن رَسول اللّه ﷺ بنَحْوِهِ (٢).

٣١٠١٣- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أحمد بن عبد الرّحْمَن، عَن عَبّاد بن عَبّاد، عَن جَعْفَر، عن القاسِم، عَن أبي أُمامة أنّ رَسول اللّه ﷺ خَرَجَ عَلَى النّاس وَهم يَتَنازَعونَ في القُرْآن، فَغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا، حَتَّى كَأنّما صُبَّ عَلَى وَجْهه الخلّ، ثُمَّ قال ﷺ: «لا تَضْرِبوا كِتاب اللّه بعضه ببعض، فَإنّه ما ضَلَّ قَوْم قَطُّ إلاّ أُوتوا الجدَل» ثُمَّ تَلا: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَما عيسَى إلاّ عبد مِن عِبادنا، أنعَمنا عليه بالتّوْفيقِ والإيمان، ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، يَقول: وَجَعَلْناه آية لِبَني إسْرائيل، وَحُجّة لَنا عليهم بإرْسالِناه إلَيْهم بالدُّعاءِ إلَيْنا، وَلَيْسَ هوَ كَما تَقول النصارَى مِن أنّه ابن اللّهِ، تعالى اللّهُ عَن ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠١٤- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾: يَعْني بذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم، ما عَدا ذَلِكَ عيسَى ابن مَرْيَم، أن كانَ عبدًا أنعَمَ اللّه عليه،

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٥/ ٢٥٢(٢١٦٦٠)] قال: حدّثنا عبد الواحد الحداد، حدّثنا شهاب بن خِراش. وفي [٥/ ٢٥٦(٢١٧٠١)] قال: حدّثنا ابن نُمير. وفيه [٥/ ٢٥٦(٢١٧٠٢)] قال: حدّثنا يعلى. و(ابن ماجه) [٤٨] قال: حدّثنا علي بن المنذر، حدّثنا محمد بن فُضيل (ح) وحدثنا حَوْثَرة بن محمد، حدّثنا محمد بن بِشر. والتِّرمِذِيّ [٣٢٥٣] قال: حدّثنا عبد بن حُميد، حدّثنا محمد بن بِشر، ويعلى بن عُبيد. خمستهم (شهاب، وابن نُمير، وَيعلى، وابن فُضيل، وابن بِشر) عن حجاج بن دينار، عن أبي غالب... فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] جعفر بن الزبير الحنفي متروك.

﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، أي: آية[١].

٣١٠١٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عن معمرٍ، عَن قَتادة: ﴿مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. أحسِبه قال: آية لِبَني إسرائيل[٢].

قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾. يقول تعالى ذِكره: وَلَوْ نَشاء مَعْشَرَ بَني آدَم أهلَكْناكُم، فَأفْنَيْنا جَميعكُم، وَجَعَلْنا بَدَلاً مِنكم في الأرض مَلائِكة يَخْلُفونكم فيها يَعْبُدونَني وَذَلِكَ نَحو قوله تعالى ذِكره: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٣٣] وَكَما قال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ [الأنعام: ١٣٣]. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل، غير أنّ مِنهم مَن قال: مَعْناه: يَخْلُف بعضهم بعضًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠١٦- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾. يَقول: يَخْلُف بعضهم بعضًا[٣].

٣١٠١٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ قال: يَعْمُرونَ الأرض بَدَلاً مِنكُم[٤].

٣١٠١٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ قال: يَخْلُف بعضهم بعضًا، مَكانَ بَني آدَم[٥].

٣١٠١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ لَوْ شاءَ اللّه لَجَعَلَ في الأرض مَلائِكة يَخْلُف بعضهم بعضًا[٦].

٣١٠٢٠- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ قال: خَلَفًا مِنكُم[٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في الهاء التي في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وَما المعْنيّ بها، وَمِن ذكْر ما هيَ؛ فَقال

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

بعضهم: هيَ مِن ذِكْر عيسَى، وَهيَ عائِدة عليه. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: وَإنّ عيسَى ظُهوره عَلَمٌ يُعْلَم به مَجيء السّاعة؛ لِأنّ ظُهوره مِن أشْراطها، وَنُزوله إلى الأرض دَليل عَلَى فَناء الدُّنيا، وَإقْبال الآخِرة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٢١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَن أبي يَحْيَى، عَنِ ابن عَبّاس: (وَإنّه لَعَلَمٌ لِلسّاعةِ). قال: خُروج عيسَى ابن مَرْيَم [(١)].

٣١٠٢٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس بمِثْلِهِ، إلاّ أنّه قال: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم [(٢)].

٣١٠٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا غالِب بن فائِد، قال: ثنا قَيْس، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَإنّه لَعَلَمٌ لِلسّاعةِ) قال: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم [(٣)].

٣١٠٢٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن جابِر، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: ما أدْري أعَلِمَ النّاس بتَفْسيرِ هَذِه الآية، أم لَم يَفْطِنوا لَها؟ (وَإنّه لَعَلَم لِلسّاعةِ). قال: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم [(٤)].

٣١٠٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: (وَإنّه لَعَلَمٌ لِلسّاعةِ). قال: يعني: عيسَى ابن مَرْيَم [(٥)].

٣١٠٢٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا حُصَيْنٌ، عَن أبي مالِك وَعَوْف، عَنِ الحسَن أنّهُما قالا في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قالا: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم. وَقَرَأها أحَدهما: (وَإنّه لَعَلَمٌ لِلسّاعةِ) [(٦)].

٣١٠٢٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: (وإنه لَعَلَمٌ للساعة) قال: آية لِلسّاعةِ؛ خُروج عيسَى ابن مَرْيَم قَبْل يَوْم القيامة [(٧)].

٣١٠٢٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: (وَإنّه لَعَلَم لِلسّاعةِ) قال:

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ مصدع أبو يحيى الأعرج المعرقب مولى معاذ بن عفراء الأنصاري، قال عنه الحافظ: مقبول.

(٢) [حسن] من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

نُزول عيسَى ابن مَرْيَم عَلَمٌ لِلسّاعةِ؛ القيامة[١].

٣١٠٢٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: (وَإنّه لَعَلَم لِلسّاعةِ) قال: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم عَلَم لِلسّاعةِ[٢].

٣١٠٣٠- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: (وإنه لَعَلَمٌ للساعة) قال: خُروج عيسَى ابن مَرْيَم قَبْل يَوْم القيامة[٣].

٣١٠٣١- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: (وَإنّه لَعَلَم لِلسّاعةِ). يَعْني خُروج عيسَى ابن مَرْيَم وَنُزوله مِن السّماء قَبْل يَوْم القيامة[٤].

٣١٠٣٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (وإنه لَعَلَمٌ للساعة). قال: نُزول عيسَى ابن مَرْيَم عَلَمٌ لِلسّاعةِ حين يَنزِل[٥].

وَقال آخَرونَ: الهاء التي في قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: وَإنّ هَذا القُرْآن لَعَلَم لِلسّاعةِ يُعْلِمكم بقيامِها، وَيُخْبِركم عَنها وَعَن أهْوالها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٣٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾: هَذا القُرْآن[٦].

٣١٠٣٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قال: كانَ ناس يَقولونَ: القُرْآن عَلَمٌ لِلسّاعةِ[٧].

واجْتَمَعَت قرأة الأمصار في قِراءة قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ عَلَى كَسْر العيْن مِن العِلْم.

وَرويَ عَنِ ابن عَبّاس ما ذَكَرْت عَنه في فَتحها، وَعَن قَتادة والضّحّاك.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ: الكسْر في العيْن؛ لإجْماع الحُجّة مِنَ القرأة عليه.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (وَإنّه لَذِكْر لِلسّاعةِ)، فَذَلِكَ مُصَحِّح قِراءة الذينَ قَرَءوا بكَسْرِ العيْن مِن قوله: ﴿لَعِلْمٌ﴾.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ يقول: فلا تَشُكُّن فيها وَفي مَجيئِها أيّها النّاس. كَما:

٣١٠٣٥- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ قال: تَشُكّونَ فيها[(١)].

وَقوله: ﴿وَاتَّبِعُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأطيعونِ فاعْمَلوا بما أمَرْتُكم بِهِ، وانتَهوا عَمّا نَهَيْتُكم عَنهُ، ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يَقول: اتّباعكم إيّايَ أيّها النّاس في أمري وَنَهْي: ﴿صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. يَقول جل ثناؤه: طَريق لا اعْوِجاج فيهِ، بَلْ هوَ قَويم.

وَقوله: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَلا يَعْدِلَنكم الشّيْطان عَن طاعَتي فيما آمُركم وَأنهاكُم، فَتُخالِفوه إلى غيره، وَتَجوروا عَن الصِّراط المُسْتَقيم فَتَضِلّوا ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يَقول: إنّ الشّيْطان لَكم عَدوّ يَدْعوكم إلى ما فيه هَلاككُم، وَيَصُدّكم عَن قَصْد السّبيل؛ ليورِدكم المهالِك، ﴿مُّبِينٌ﴾: قد أبانَ لَكم عَداوَته، بامتِناعِه مِن السُّجود لِأبيكم آدَم عليه السلام، وَإذلائِه إياه بالغُرورِ حَتّى أخْرَجَه مِنَ الجنة حَسَدًا وَبَغْيًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمّا جاءَ عيسَى بَني إسْرائيل، ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يَعْني بالواضِحاتِ مِن الأدِلّة. وَقيلَ: عُني بالبيِّناتِ: الإنجيل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٣٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾. أيْ: بالإنجيل[(٢)].

وَقوله: ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾: قيلَ: عُني بالحِكْمةِ في هَذا المَوْضِع: النُّبوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٣٧- حَدَّثَني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾ قال: النُّبوّة[(٣)].

وَقد بَيَّنت مَعْنَى الحِكْمة فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا بشَواهِدِهِ، وَذَكَرْت اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في تَأويله، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هذا الموضع.

وَقوله: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: يَقول: وَلِأُبَيِّنَ لَكم مَعْشَرَ بَني إسْرائيل بعض

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الذي تَخْتَلِفونَ فيه مِن أحْكام التَّوْراة. كَما:

٣١٠٣٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾. قال: مِن تَبْديل التَّوْراة[1].

وَقد قيلَ: مَعْنَى (البعْض) في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى الكُلّ، وَجَعَلوا ذَلِكَ نَظير قول لَبيد:

تَـرَّاكُ أمـكِـنـةٍ إذا لَـم أرْضَـهـا أوْ يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفوسِ حِمامُها[2]

قالوا: المَوْت لا يَعْتَلِق بعض النُّفوس، وَإنّما المعْنَى: أوْ يَعْتَلِقُ النُّفوسَ حِمامُها وَلَيْسَ لِما قال هَذا القائِل كَبير مَعْنَى؛ لِأنّ عيسَى إنّما قال لَهُم: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾؛ لِأنّه قد كانَ بَيْنهم اخْتِلاف كَثير في أسْباب دينهم وَدُنياهُم، فَقال لَهُم: أُبَيِّن لَكم بعض ذَلِكَ، وَهوَ أمر دينهم دون ما هم فيه مُخْتَلِفونَ مِن أمر دُنياهُم؛ فَلِذَلِكَ خَصَّ ما أخْبَرَهم أنّه يُبَيِّنه لَهُم.

وَأمّا قول لَبيد: أوْ يَعْتَلِق بعضَ النُّفوس. فَإنّه إنّما قال ذَلِكَ أيْضًا كَذَلِكَ؛ لِأنّه أرادَ: أوْ يَعْتَلِق نَفْسَه حِمامُها، فَنَفْسه مِن بَيْن النُّفوس لا شَكَّ أنّها بعض لا كُلّ.

وَقوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ يَقول: فاتَّقوا رَبّكم أيّها النّاس بطاعَتِهِ، وَخافوه باجْتِناب مَعاصيه، وَأطيعونِ فيما أمَرْتُكم به مِن اتِّقاء اللّه واتِّباع أمره، وَقَبول نَصيحَتي لَكُم.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ يَقول: إنّ اللّه الذي يَسْتَوْجِب عَلَيْنا إفْراده بالأُلوهيّةِ، وَإخْلاص الطّاعة لَهُ رَبّي وَرَبّكم جَميعًا، فاعْبُدوه وَحْده، لا تُشْرِكوا مَعَه في عِبادَته شَيْئًا؛ فَإنّه لا يَصْلُح، وَلا يَنْبَغي أن يُعْبَد شَيْء سِواه.

وَقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. يَقول: هَذا الذي أمَرْتُكم به مِن اتِّقاء اللّه وَطاعَتي، وَإفْراد اللّه بالأُلوهيّةِ، هوَ الطَّريق المُسْتَقيم، وَهوَ دين اللّه الذي لا يَقْبَل مِن أحَد مِن عِباده غيره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝٦٥ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٦٦﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّينَ بالأحْزابِ، الذينَ ذَكَرَهُم اللّه في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهم: عُني بذَلِكَ: الجماعة التي تَناظَرَت في أمر عيسَى، واخْتَلَفَت فيه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يعتلق): يحبس. (حمامها): الحمام: الموت. المعنى: هذا البيت من معلقته المجيدة يقول الزوزني في شرحه للمعلقات السبع: (يقول: إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها، فلا يمكنها البراح. وأراد ببعض النفوس هنا: نفسه. هذا أوجه الأقوال وأحسنها. ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس، فقد أخطأ لأن بعضًا لا يفيد العموم والاستيعاب. وتحرير المعنى: إني لا أترك الأماكن أجتويها وأقلبها، إلا أن أموت). اهـ. وقال التبريزي في شرح القصائد العشر: (يقول: أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما يكره إلا أن يدركني الموت. وأراد بالنفوس نفسه، ويعتلق: يحبس. والحمام: الموت. ويقال: القدر. وقوله (أو يعتلق) مجزوم عطفًا على قوله: إذا لم أرضها). اهـ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٣٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ قال: هُمُ الأربَعة الذينَ أخْرَجَهم بَنو إسْرائيل يَقولونَ في عيسَى[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هُمُ اليهود والنصارَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٤٠- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ قال: اليهود والنصارَى[(٢)].

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ: فاخْتَلَفَ الفِرَق المُخْتَلِفونَ في عيسَى ابن مَرْيَم، مِن بَيْن مَن دَعاهم عيسَى إلى ما دَعاهم إلَيْه؛ مِن اتّقاء اللّه والعمَل بطاعَتِهِ، وَهُمُ اليهود والنصارَى، وَمَن اخْتَلَفَ فيه مِنَ النَصارَى؛ لِأنّ جَميعهم كانوا أحْزابًا مُتشتّتينَ، مُخْتَلِفي القولِ مَعَ بَيانه لَهم أمر نَفْسه، وَقوله لَهُم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾.

وَقوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فالوادي السّائِل مِن القيْح والصّديد في جَهَنّم لِلّذينَ كَفَروا باللّهِ، الذينَ قالوا في عيسَى ابن مَرْيَم بخِلافِ ما وَصَفَ عيسَى به نَفْسه في هَذِه الآية، ﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾. يَقول: مِن عَذاب يَوْمٍ أليمٍ عذابُه، وَوَصَفَ اليوْمَ بالإيلام، إذْ كانَ العذابُ الذي يُؤْلِمهم فيهِ، وَذَلِكَ يَوْم القيامة، كَما:

٣١٠٤١- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾. قال: مِن عَذاب يَوْم القيامة[(٣)].

وَقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ﴾. يَقول: هَلْ يَنظُر هَؤُلاءِ الأحْزاب المُخْتَلِفونَ في عيسَى ابن مَرْيَم، القائِلونَ فيه الباطِل مِنَ القوْل، إلاّ السّاعة التي فيها تَقومُ القيامةُ أنْ تأتيَهم فَجْأة، ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾. يَقول: وَهم لا يَعْلَمونَ بمَجيئِها؟

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: المُتَخالّونَ يَوْم تقومُ الساعةُ عَلَى مَعاصي اللّه في الدُّنيا، بعضهم لِبعضٍ عَدوّ، يَتَبَرّأ بعضهم مِن بعض، إلاّ الذينَ كانوا تَخالّوا فيها عَلَى تَقْوَى اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾. قال: عَلَى مَعْصية اللّه في الدُّنيا مُتَعادونَ(١).

٣١٠٤٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾؛ فَكُلّ خُلّة هيَ عَداوة إلاّ خُلّة المُتّقينَ(٢).

٣١٠٤٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أبي إسْحاق، أنّ عَليًّا رَضيَ اللّه عَنه قال: خَليلانِ مُؤْمِنانِ، وَخَليلانِ كافِرانِ، فَماتَ أحَد المُؤْمِنَيْنِ فَقال: يا رَبّ إنّ فُلانًا كانَ يَأمُرني بطاعَتِك وَطاعة رَسولك، وَيَأمُرني بالخيْرِ، وَيَنهاني عَنِ الشّرّ، وَيُخْبِرني أنّي مُلاقيك يا رَبّ، فلا تُضِلّه بَعْدي واهْدِه كَما هَدَيْتني، وَأكْرِمه كَما أكْرَمتني!! فَإذا ماتَ خَليله المُؤْمِن جُمِعَ بَيْنهما فَيَقول: ليُثْنِ أحَدكُما عَلَى صاحِبه فَيَقول: يا رَبّ إنّه كانَ يَأمُرني بطاعَتِك وَطاعة رَسولك، وَيَأمُرني بالخيْرِ، وَيَنهاني عَن الشّرّ، وَيُخْبِرني أنّي مُلاقيك!! فَيَقول: نِعْمَ الخليل، وَنِعْمَ الأخ، وَنِعْمَ الصّاحِب. قال: وَيَموت أحَد الكافِرَيْنِ فَيَقول: يا رَبّ إنّ فُلانًا كانَ يَنهاني عَن طاعَتك وَطاعة رَسولك، وَيَأمُرني بالشّرّ، وَيَنهاني عَن الخيْر، وَيُخْبِرني أنّي غير مُلاقيك!! فَيَقول: بِئْسَ الأخ، وَبِئْسَ الخليل، وَبِئْسَ الصّاحِب(٣).

وَقوله: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. وَفي هَذا الكلام مَحْذوف استُغْنِي بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليهِ.

وَمَعْنَى الكلام: الأخِلّاء يَوْمئِذٍ بعضهم لِبعضٍ عَدوّ إلاّ المُتّقينَ؛ فَإنّهم يُقال لَهُم: يا عِبادي، لا خَوْف عَلَيْكُمُ اليوْم مِن عِقابي؛ فَإنّي قد أمّنتُكم مِنه برِضايَ عَنكُم، وَلا أنتُم تَحْزَنونَ عَلَى فِراق الدُّنيا فَإنّ الذي قَدِمتُم عليه خَيْر لَكم مِمّا فارَقْتُموه مِنها.

وَذُكِرَ أنّ النّاس يُنادَوْنَ هَذا النّداء يَوْم القيامة، فَيَطْمَع فيها مَن لَيْسَ مِن أهلها، حَتّى يَسْمَع قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ فَيَيْئس مِنها عند ذَلِكَ.

ذكرُ من قال ذلك:

٣١٠٤٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال سَمِعْت أنّ النّاس حين يُبْعَثونَ لَيْسَ مِنهم أحَد إلاّ فَزِعَ، فَيُنادي مُنادٍ: يا عِبادي، لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليوْم وَلا أنتُم تَحْزَنونَ، فَيَرْجوها النّاس كُلّهم. قال: فَيُتبِعها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: فَيَيْئس النّاس مِنها غير المُسْلِمينَ(٤).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وقيل: إنه لم يسمع من علي رضي الله عنه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يقول تعالى ذِكره: يا عِبادي الذينَ آمَنوا. وَهُمُ الذينَ صَدَّقوا بِكتب اللَّه وَرُسُله، وَعَمِلوا بما جاءَتهم به رُسُلهم، ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، يقول: وَكانوا أهل خُضوع لِلَّه بقُلوبِهِم، وَقَبول مِنهم لِما جاءَتهم به رُسُلهم عَن رَبّهم عَلَى دين إبْراهيم خَليل الرَّحمَن ﷺ، حُنَفاء لا يَهود وَلا نَصارَى، وَلا أهل أوْثان.

وقوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: ادْخُلوا الجنّة أنتُم أيّها المُؤْمِنونَ وَأزْواجكم مَغْبوطينَ بكَرامةِ اللَّه، مَسْرورينَ بما أعْطاكُمُ اليوْم رَبُّكُم.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾ وَقد ذَكَرْنا ما قد قيلَ في ذَلِكَ فيما مَضَى، وَبَيَّنّا الصَّحيح مِنَ القوْل فيه عندنا بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع، غير أنّا نَذْكُر بعض ما لَم يُذْكَر هُنالِكَ مِن أقْوال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٤٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾: أيْ: تَنْعَمون[1].

٣١٠٤٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾ قال: تَنْعَمون[2].

٣١٠٤٨- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾ قال: تُكْرَمونَ[3].

٣١٠٤٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ قال: تَنْعَمون[4].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: يُطاف عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا بآياتِه في الدُّنيا إذا دَخَلوا الجنّة في الآخِرة بِصِحافٍ مِن ذَهَب، وَهيَ جَمع لِلْكَثيرِ مِن الصَّحْفة، والصَّحْفة: القصْعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٥٠- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ قال: القِصاع[(١)].

٣١٠٥١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابنُ يَمان، عَن أشْعَث بن إسْحاق، عَن جَعْفَر، عَن سعيدٍ، قال: إنّ أدْنَى أهل الجنّة مَنزِلةً مَن له قَصْر فيه سَبْعونَ ألْف خادِم، في يَد كُلّ خادِم صَحْفة سِوَى ما في يَد صاحِبها، لَوْ فَتَحَ بابه فَضافَه أهلُ الدُّنيا لأوْسَعَهُم[(٢)].

٣١٠٥٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: إنّ أخَسّ أهل الجنّة مَنزِلاً مَن له سَبْعونَ ألْف خادِم، مَعَ كُلّ خادِم صَحْفة مِن ذَهَب، لَوْ نَزَلَ به جَميع أهل الأرض لأوْسَعَهُم، لا يَسْتَعين عليهم بشَيْءٍ مِن غيره، وَذَلِكَ في قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ [ق: ٣٥]. وَلَهم فيها ما تَشْتَهي الأنفُس[(٣)].

٣١٠٥٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي أيّوب الأزديّ، عَن عبد اللّه بن عمرو، قال: ما مِن أحَد مِن أهل الجنّة إلاّ يَسْعَى عليه ألْف غُلام، كُلّ غُلام عَلَى عَمَلٍ ما عليه صاحِبُه[(٤)].

وَقوله: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ وَهيَ جَمع كوب، والكوب: الإبْريق المُسْتَدير الرّأس، الذي لا أُذُن له وَلا خُرْطوم، وَإيّاه عَنَى الأعْشَى بقولِه:

صَرِيفِيَّةً طَيِّبًا طَعْمُها ... لَها زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنْ[(٥)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٥٤- حَدَّثَنا محمد، قال حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ قال:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٢) [ضعيف] يحيى بن يمان، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل، وقتادة عن أبي أيوب الأزدي على شرطهما.

(٥) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام).

ورواية ديوانه: صَليفِيَّةً طَيِّبًا طَعمُها ... لَها زَبَدٌ بَينَ كوبٍ وَدَن

اللغة: (صريفية): منسوبة إلى صريفون: موضع بالعراق مشهور بجودة خمره، وقيل: نسبت إلى الصريف وهو اللبن ساعة يحلب، جعلها صريفية لأنها أخذت من الدن ساعتئذٍ أحضرت، كأنها أخذت قبل أن تمزج، وفي الديوان: (صليفية)، باللام، والصواب بالراء. (زبد): الزبد ما يعلوها عند تحريكها من الدن إلى الكوب من الفقاقيع. (كوب): الكوز الذي لا عروة له. المعنى: من أبيات له في الغزل وذكر النساء يقول فيها:

تُعاطي الضجيعَ إذا أقبَلَت ... بُعَيدَ الرُقادِ وَعِندَ الوَسَن

صَرِيفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا ... لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَن

يعلق الشيخ شاكر على البيت قائلًا: (يقول: إذا انقادت لصاحبها بعيد رقادها، أو قبل وسنها، عاطته من ريقها خمرًا صرفًا تفور بالزبد بين الكوب والدن، ولم يمضِ وقت عليها فتفسد). اهـ.

الأكْواب التي لَيْسَت لَها آذان[١] .

وَمَعْنَى الكلام: يُطاف عليهم فيها بالطّعامِ في صِحافٍ مِن ذَهَب، وَبِالشُّرْبِ في أكْواب مِن ذَهَب. فاستُغْنِي بذِكْرِ الصِّحاف والأكْواب مِن ذِكْر الطّعام والشّراب، الذي يَكون فيها لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ بمَعْناه.

(وَفيها ما تَشْتَهي الأنفُسُ وَتَلَذُّ الأعْيُنُ) يَقول تعالى ذِكْره: لهم في الجنّة ما تَشْتَهي نُفوسكم أيّها المُؤْمِنونَ، وَتَلَذّ أعْيُنكُم.

﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يَقول: وَأنتُم فيها ماكِثونَ، لا تَخْرُجونَ مِنها أبَدًا. **كَما**:

٣١٠٥٥- **حَدَّثَنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَنِ ابن سابِطٍ، أنّ رَجُلاً قال: يا رَسول اللّه، إنّي أُحِبّ الخيْل، فَهَلْ في الجنّة خَيْل؟ فَقال: «إن يُدْخِلك الجنّة إن شاءَ، فلا تَشاء أن تَرْكَب فَرَسًا مِن ياقوتة حَمراء تَطير بك في أيّ الجنّة شِئْت إلاّ فَعَلْت»، فَقال أعْرابيّ: يا رَسول اللّه، إنّي أُحِبّ الإبِل، فَهَلْ في الجنّة إبِل؟ فَقال: «**يا أعْرابيّ، إن يُدْخِلك اللّه الجنّة إن شاءَ اللّه، فَفيها ما اشْتَهَت نَفْسك، وَلَذّت عَيْناك**»[٢] .

٣١٠٥٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا عُمَر بن عبد الرّحْمَن الأبّار، عَن محمد بن سَعْد الأنصاريّ، عَن أبي ظَبْية السُّلَفيّ، قال: إنّ الشُّرْبَ مِن أهل الجنّة لَتُظِلّهم السّحابةُ. قال: فَتَقول: ما أُمطِرُكُم؟ قال: فَما يَدْعو داعٍ مِنَ القوْم بشَيْءٍ إلاّ أمطَرَتهُم، حَتّى إنّ القائِل مِنهم لَيَقولَ: أمطِرينا كَواعِب أترابًا[٣] .

٣١٠٥٧- **حَدَّثَنا** ابن عَرَفة، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي الوليدِ، قال: قيلَ لِمُجاهِدٍ: في الجنّة سَماع؟ قال: إنّ فيها لَشَجَرًا يُقال له: العِيصُ، له سَماع لَم يَسْمَع السّامِعونَ إلى مِثْله[٤] .

٣١٠٥٨- **حَدَّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، قال: أخْبَرَنا مُعاوية بن صالِح، قال: ثني سليمُ بن عامِر، قال: سَمِعْت أبا أُمامة، يَقول: إنّ الرّجُل مِن أهل الجنّة لَيَشْتَهي الطّائِر وَهوَ يَطير، فَيَقَعُ مُتَفَلِّقًا نَضيجًا في كَفّه، فَيَأكُل مِنه حَتّى تَنتَهي نَفْسه، ثُمّ يَطير، وَيَشْتَهي الشّراب، فَيَقَع الإبْريق في يَده، وَيَشْرَب مِنه ما يُريد، ثُمّ يَرْجِع إلى مَكانه[٥] .

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾؛ فَقَرأته عامّة قرأة المدينة والشّام: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾ بزيادةِ هاء، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِفهم، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة العِراق: (تَشْتَهي) بغيرِ هاء، وَكَذَلِكَ هوَ في مَصاحِفهم.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] لإرساله، وهو صحيح لمن أرسله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] علي بن أبي الوليد، لا أدري من يكون.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

والصّواب مِن القول في ذَلِكَ أنّهما قِراءتانِ مَشهورَتانِ بمَعْنًى واحِد، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٧٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لَهُم: وَهَذِه الجنّة التي أوْرَثَكُموها اللّه عَن أهل النّار الذينَ أدْخَلَهم جَهَنّم بما كُنتُم في الدُّنيا تَعْمَلونَ مِنَ الخيْرات، ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ يَقول: لَكم في الجنّة ﴿فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ مِن كُلّ نَوْع ﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يَقول: مِنَ الفاكِهة تَأكُلونَ ما اشْتَهَيْتُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝٧٥ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ وَهُمُ الذينَ اجْتَرَموا في الدُّنيا الكُفْر باللّهِ، فَأُجرِموا به في الآخِرة ﴿فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ يَقول: هم فيه ماكِثونَ، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾، يَقول: لا يُخَفَّف عَنهم العذاب. وَأصْل الفُتور: الضّعْف، ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾. يَقول: وَهم في عَذاب جَهَنّم مُبْلِسونَ، والهاء في ﴿فِيهِ﴾ مِن ذِكْر العذاب، وَيُذْكَر أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (وَهم فيها مُبْلِسونَ) بمعنى: وَهم في جَهَنّم مُبْلِسونَ، والمُبْلِس في هَذا المَوْضِع: هوَ الآيِس مِنَ النجاة، الذي قد قَنَطَ فاستَسْلَمَ لِلْعَذابِ والبلاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٥٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: أيْ: مُسْتَسْلِمونَ[١].

٣١٠٦٠- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ قال: آيِسونَ[٢].

وَقال آخَرونَ بِما:

٣١٠٦١- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: مُتَغَيِّر حالهم[٣].

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى مَعْنَى الإبْلاس بشَواهِدِهِ، وَذِكْر اختلاف المُخْتَلِفينَ فيه بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما ظَلَمنا هَؤُلاءِ المُجْرِمينَ بِفِعْلِنا بهم ما أخْبَرْناكم أيّها النّاس أنّا فَعَلْنا بهم مِن التّعْذيب بعَذابِ جَهَنّم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ بعِبادَتِهم في الدُّنيا غير مَن كانَ عليهم عِبادَته، وَكُفْرهم باللّه، وَجُحودهم تَوْحيده.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنادَى هَؤُلاءِ المُجْرِمونَ بَعْد ما أدْخَلَهُم اللّه جَهَنّم، فَنالَهم فيها مِنَ البلاء ما نالَهُم، مالِكًا خازِن جَهَنّم: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قالوا: ليُمِتنا رَبّك، فَيَفْرُغ مِن إماتَتنا. فَذُكِرَ أنّ مالِكًا لا يُجيبهم في وَقْت قيلهم له ذَلِكَ، وَيَدَعهم ألْف عام بَعْد ذَلِكَ، ثُمَّ يُجيبهُم فَيَقول لَهُم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٦٢- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن أبي الحسَن، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فَأجابَهم بَعْد ألْف سَنة: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[(١)].

٣١٠٦٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن رَجُل مِن جيرانه يُقال له: الحسَن، عَن نَوْف في قوله: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: يَتْرُكهم مِائة سَنة مِمّا تَعُدّونَ، ثُمَّ يُناديهم فَيَقول: يا أهل النّار إنّكم ماكِثونَ[(٢)].

٣١٠٦٤- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي أيوبَ، عن عبد اللّه بن عمرو، قال: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: فَخَلّى عَنهم أربَعينَ عامًا لا يُجيبهُم، ثُمَّ أجابَهُم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧] فَخَلّى عَنهم مِثْلَي الدُّنيا، ثُمَّ أجابَهُم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فَواللّه ما نَبَسَ القَوْمُ بعدها بكلمةٍ، إن كانَ إلاّ الزّفير والشّهيق[(٣)].

٣١٠٦٥- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي أيّوب الأزْديّ، عَن عبد اللّه بن عمرو، قال: إنّ أهل جَهَنّم يَدْعونَ مالِكًا أربَعينَ عامًا فلا يُجيبهُم، ثُمَّ يَقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، ثُمَّ يُنادونَ رَبّهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧] فَيَدَعهم أوْ يُخَلّي عَنهم مِثْل الدُّنيا، ثُمَّ يَرُدّ عليهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] قال: فَما نَبَسَ القَوْم بَعْد ذَلِكَ بكَلِمةٍ: إن كانَ إلاّ الزّفير والشّهيق في نار جَهَنّم[(٤)].

---

(١) [ضعيف] أبو الحسن مولى بني نوفل، قال عنه الحافظ: مقبول.

(٢) [ضعيف] لما فيه من جهالة، وضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات: وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

٣١٠٦٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَنِ الحسَن، عَن نَوْف: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: يَترُكهم مِائة سَنة مِمّا تَعُدّونَ، ثُمّ ناداهم فاستَجابوا لَهُ، فَقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ (١).

٣١٠٦٧- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباطُ، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: مالِكٌ خازِن النّار. قال: فَمَكَثوا ألْف سَنة مِمّا تَعُدّونَ. قال: فَأجابَهم بَعْد ألْف عام: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ (٢).

٣١٠٦٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: يُميتنا، القضاء ها هُنا الموْت، فَأجابَهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: لَقد أرسَلْنا إلَيْكم يا مَعْشَر قُرَيْش رَسولنا محمدًا بالحقّ. كَما:

٣١٠٦٩- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾، قال: الذي جاءَ به محمد ﷺ (٤).

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّ أكْثَركم لِما جاءَ به محمد ﷺ مِنَ الحقّ والهدى كارِهونَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝٧٩ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم أبْرَمَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش أمرًا فَأحْكَموهُ، يَكيدونَ به الحقّ الذي جِئناهم بِهِ، فَإنّا مُحْكِمونَ لَهم ما يُخْزيهِم، وَيُذِلّهم مِنَ النّكال.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ قال: مُجْمِعونَ: إن كادوا شَرًّا كِدْنا مِثْله (٥).

٣١٠٧١- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَمْ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي؛ أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ قال: أم أجمَعوا أمرًا فإنّا مُجمِعونَ (١).

٣١٠٧٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ قال: أم أحكَموا أمرًا فإنّا مُحكِمونَ لِأمرنا (٢).

وَقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ يَقول: أم يَظُنّ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه أنّا لا نَسْمَع ما أخفَوْا عَنِ النّاس مِن مَنطِقهم، وَتسارُّوه بَيْنهم وَتَناجَوْا به دون غيرهم، فلا نُعاقِبهم عليه لِخَفائِه عَلَيْنا؟

وَقوله: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بلى، نَحْنُ نَعْلَمُ ما تَناجَوْا به بَيْنهم، وَأخفَوْه عَن النّاس مِن سِرّ كَلامهم، وَحَفَظَتُنا ﴿لَدَيْهِمْ﴾، يَعْني عندهم ﴿يَكْتُبُونَ﴾ ما نَطَقوا به مِن مَنطِق، وَتَكَلَّموا به مِن كَلام.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في نَفَر ثَلاثة تَدارَءوا في سَماع اللّه تَبارَكَ وَتعالى كَلام عِباده.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٣- حَدَّثَني عمرو بن سَعيد بن يَسار القُرَشيّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا عاصِم بن محمد العُمَريّ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: بَيْنا ثَلاثة بَيْن الكعْبة وَأسْتارها؛ قُرَشيّانِ وَثَقَفيّ، أوْ ثَقَفيّانِ وَقُرَشيّ، فَقال واحِد مِن الثّلاثة: تَرَوْنَ اللّه يَسْمَع كَلامنا؟ فَقال الأوّل: إذا جَهَرْتُم سَمِعَ، وَإذا أسْرَرْتُم لَم يَسْمَع. قال الثّاني: إن كانَ يَسْمَع إذا أعْلَنتُم، فَإنّه يَسْمَع إذا أسْرَرْتُم. قال: فَنَزَلَت: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٣).

وَبمثلِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٤- حَدَّثَني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ قال: الحفَظة (٤).

٣١٠٧٥- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾: أيْ: عندهم (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾؛ فَقال بعضهم:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] لم أقف على بعض رواته. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

في مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ يا محمد: إن كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، في قولكم وَزَعْمكم أيّها المُشْرِكونَ، فَأنا أوّل المُؤْمِنينَ باللّه في تَكْذيبكُم، والجاحِدينَ ما قُلْتُم مِن أنّ له وَلَدًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ كَما تَقولونَ ﴿فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ المُؤْمِنينَ باللّه، فَقولوا ما شِئْتُم[(١)].

٣١٠٧٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ قال: قُلْ: إن كانَ لِلّه وَلَد في قولكُم، فَأنا أوّل مَن عَبَدَ اللّه وَوَحَّدَه وَكَذَّبَكُم[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ: ما كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، فَأنا أوّل العابِدينَ له بذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ يَقول: لَم يَكُن لِلرَّحْمَنِ وَلَد فَأنا أوّل الشّاهِدينَ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ نَفْي، وَمَعْنَى (إن) الجحْد، وَتَأويل ذَلِكَ: ما كانَ ذَلِكَ، وَلا يَنبَغي أن يَكون.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٧٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ قال قَتادة: وَهَذِه كَلِمة مِن كَلام العرَب، ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾: أيْ: إنّ ذَلِكَ لَم يَكُن، وَلا يَنبَغي[(٤)].

٣١٠٨٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾. قال: هَذا الإنكافُ، ما كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، نَكِفَ اللّهُ أن يَكون له وَلَد، وَ(إن) مِثْلُ (ما) إنّما هيَ: ما كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، لَيْسَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، مِثْل قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[إبراهيم: ٤٦] إنّما هيَ: ما كانَ مَكْرهم لِتَزولَ مِنه الجِبال، فالذي أنزَلَ اللّه مِن كِتابه وَقضى مِن قَضائِه أثْبَتُ مِنَ الجِبال، و (إن) هيَ (ما) إن كانَ: ما كانَ. تَقول

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

العرَب: إن كانَ، وَما كانَ الذي تَقول. وَفي قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾: أوّل مَن تَعَبَّدَ اللّهَ بالإيمانِ والتّصديق أنّه لَيسَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، عَلَى هَذا أعْبُد اللّه (١).

٣١٠٨١- حَدَّثَنا ابن عبد الرّحيم البَرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سَألْت زهيرَ بن محمدٍ، عَن قول اللّه: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾. قال: ما كانَ (٢).

٣١٠٨٢- حَدَّثَنا ابن عبد الرّحيم البَرْقيّ، قال: ثنا عمرو، قال: سَألْتُ ابن زَيْدِ بن أسْلَمَ، عَن قول اللّهِ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾. قال: هَذا من قول العرَب مَعْروفٌ، إن كانَ: ما كانَ، إن كانَ هَذا الأمر قَطُّ، ثُمَّ قال: وَقوله: وَإن كانَ: ما كانَ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى (إن) في هَذا الموْضِع مَعْنَى المُجازاة. قالوا: وَتَأويل الكلام: لَوْ كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، كُنت أوّل مَن عَبَدَه بذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٨٣- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ قال: لَوْ كانَ له وَلَد كُنت أوّل مَن عَبَدَه بأنّ له وَلَدًا، وَلَكِن لا وَلَد لَهُ (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ: إن كانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَد، فَأنا أوّل الآنِفينَ من ذَلِكَ. وَوَجّهوا مَعْنَى (العابِدينَ) إلى المُنكِرينَ الآبينَ، مِن قول العرَب: قد عَبِدَ فُلان مِن هَذا الأمر، إذا أنِفَ مِنه وَغَضِبَ وَأباهُ، فَهوَ يَعْبَد عَبَدًا، كَما قال الشّاعِر:

ألا هَزِئتْ أُمُّ الوليدِ وَأصْبَحَتْ ... لِما أبْصَرَتْ في الرّأسِ مِنّي تَعَبُّدُ (٥)

وَكَما قال الآخَر:

مَتَى ما يَشَأْ ذو الوُدّ يَصْرِمْ خَليلَه ... وَيَعْبَد عليه لا مَحالةَ ظالِما (٦)

وقد:

٣١٠٨٤- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن أبي ذِئْب، عَن ابن قُسَيْط، عَن بَعْجة بن زَيْد الجُهَنيّ، أنّ امرَأة مِنهم دَخَلَت عَلَى زَوْجها، وَهوَ رَجُل مِنهم

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم؛ يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٣) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم؛ يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (تعبد): تأنف أو غضب أو كره الشيء. المعنى: لم أقف على الأبيات لأهتدي للمعنى.

(٦) [الطويل] القائل: المرقش الأصغر (جاهلي). اللغة: (يصرم): يقطع. (يعبد): يغضب. المعنى: من قصيدة بدأها منوهًا بالوفاة، وبيّن أثر الحبيبة في قلبه يوم الفراق، ثم وصف حسنها، والذكرى التي تعاوده مما فعل، ثم نعت الظعائن ورسم رحلتهن، وأشار بعد إلى استحيائه فاطمة لما سبق من القول، وتمنى لها الخير، واستعطفها، وأبان لها قوة حبه، وأشار إلى خلف عمرو بن جناب، وتحدث عما تقتضيه الصداقة من تجشم المجاشم وركوب الهول، ثم وصف حاله في الوجوم كأنه حالم، فيقول في بيت الشاهد: متى يشأ الصديق يقطع صديقه ويغضب عليه.

أيضًا، فَوَلَدَت له في سِتّة أشْهُر، فَذَكَرَ ذَلِكَ زوجُها لِعُثْمان بن عَفّان فَأمَرَ بها أن تُرْجَم، فَدَخَلَ عليه عَليّ بن أبي طالِب فَقال: إنّ اللّه يَقول في كِتابه: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[الأحقاف: ١٥] وَقال: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾[لقمان: ١٤] قال: فَواللّه ما عَبِد عُثْمان أن بَعَثَ إلَيْها تُرَدّ. قال يونُس، قال ابن وَهْب: عَبِد: استَنْكَفَ(١).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّواب قول مَن قال: مَعْنَى: (إن) الشّرْط الذي يَقْتَضي الجزاء عَلَى ما ذَكَرْناه عَنِ السُّدّيّ، وَذَلِكَ أنّ (إن) لا تَعْدو في هَذا الموْضِع أحَد مَعْنَيَيْنِ: إمّا أن يَكون الحرْف الذي هوَ بمَعْنَى الشّرْط الذي يَطْلُب الجزاء، أوْ تَكون بمَعْنَى الجحْد، وَهَسَ إذا وُجِّهت إلى الجحْد لَم يَكُن لِلْكَلام كَبير مَعْنَى؛ لِأنّه يَصير بمَعْنَى: قُلْ: ما كانَ لِلرّحْمَنِ وَلَد، وَإذا صارَ بذَلِكَ المعْنَى أوْهَمَ أهلَ الجهْل مِن أهل الشّرْك باللّه أنّه إنّما نَفَى بذَلِكَ عَنِ اللّه عَزّ وَجَلّ أن يَكون كان له وَلَدٌ قَبْلُ بعضَ الأوْقات، ثُمّ حَدَثَ له الولَد بَعْد أن لَم يَكُن، مَعَ أنّه لَوْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه لَقَدَرَ الذينَ أمَرَ اللّه نَبيّه محمدًا ﷺ أن يَقول لَهُم: ما كانَ لِلرّحْمَنِ وَلَد، فَأنا أوّل العابِدينَ أن يَقولوا له صَدَقْت، وَهوَ كَما قُلْت، وَنَحْنُ لَم نَزْعُم أنّه لَم يَزَلْ له وَلَد، وَإنّما قُلْنا: لَم يَكُن له وَلَد، ثُمّ خَلَقَ الجِنّ فَصاهَرَهُم، فَحَدَثَ له مِنهم وَلَد، كَما أخْبَرَ اللّه عزّ وجلّ عَنهم أنّهم كانوا يَقولونَهُ، وَلَم يَكُن اللّه تعالى ذِكْره لِيَحْتَجّ لِنَبيِّهِ ﷺ عَلَى مُكَذِّبيه مِنَ الحُجّة بما يَقْدِرونَ عَلَى الطّعْن فيهِ، وَإذْ كانَ في تَوْجيهنا (إن) إلى مَعْنَى الجحْد ما ذَكَرْنا، فالذي هوَ أشْبَه المعْنَيَيْنِ بها الشّرْط. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنة صِحّة ما نَقول مِن أنّ مَعْنَى الكلام: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك الزّاعِمينَ أنّ الملائِكة بَنات اللّه: إن كانَ لِلرّحْمَنِ وَلَد فَأنا أوّل عابِديه بذَلِكَ مِنكُم، وَلَكِنّه لا وَلَد لَهُ، فَأنا أعْبُده بأنّه لا وَلَد لَهُ، وَلا يَنبَغي أن يَكون لَه. وَإذا وُجِّهَ الكلام إلى ما قُلْنا مِن هَذا الوجْه لَم يَكُن عَلَى وَجْه الشّكّ، وَلَكِن عَلَى وَجْه الإلْطاف في الكلام وَحُسْن الخِطاب، كَما قال الله جَلّ ثَناؤُه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[سبأ: ٢٤]. وَقد عَلِمَ أنّ الحقّ مَعَهُ، وَأنّ مُخالِفيه في الضّلال المُبين. وَقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره تَبْرِئة وَتَنزيهًا لِمالِك السّمَوات والأرض وَمالك العرْش المُحيط بذَلِكَ كُلّه، وَما في ذَلِكَ مِن خَلْق مِمّا يَصِفه به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن الكذِب، وَيُضيفونَ إلَيْه مِنَ الولَد وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء التي لا يَنبَغي أن تُضاف إلَيْه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٨٥- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: أيْ: يَكْذِبونَ(٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَذَرْ يا محمد هَؤُلاءِ المُفْتَرِينَ عَلَى رَبِّهم، الواصِفيه بأنّ له وَلَدًا يَخوضوا في باطِلهم، وَيَلْعَبوا في دُنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وَذَلِكَ يَوْم يُصْليهِم اللّه -بفِرْيَتِهم عليه- جَهَنّم، وَهوَ يَوْم القيامة. كَما:

٣١٠٨٦- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ قال: يَوْم القيامة[(١)].

وَقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه الذي له الألُوهة؛ في السّماء مَعْبود، وَفي الأرضِ كَما هوَ في السّماء مَعْبود، لا شَيْء سِواه تَصْلُح عِبادَته. يَقول تعالى ذِكْره: فَأفْرِدوا لِمَن هَذِه صِفَته العِبادة، وَلا تُشْرِكوا به شَيْئًا غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٠٨٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ قال: يُعْبَد في السّماء، وَيُعْبَد في الأرض[(٢)].

٣١٠٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ أيْ: يُعْبَد في السّماء وَفي الأرض[(٣)].

وَقوله: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ يَقول: وَهوَ الحكيم في تَدْبير خَلْقه، وَتَسْخيرِهم لِما يَشاءُ، العليمُ بمَصالِحِهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره، وَتَبارَكَ الذي له سُلْطان السّمَوات السّبْع والأرض، وَما بَيْنهما مِنَ الأشْياء كُلّها، جارٍ عَلَى جَميع ذَلِكَ حُكْمه، ماضٍ فيهم قَضاؤه. يَقول: فَكيف يَكون له شَريكًا مَن كانَ في سُلْطانه، وَحُكْمه فيه نافِذ؟! ﴿وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، يَقول: وَعنده عِلْم السّاعة التي تَقوم فيها القيامة، وَيُحْشَر فيها الخلْق مِن قُبورهم لِمَوْقِفِ الحِساب.

قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: وَإلَيْه أيّها النّاس تُرَدّونَ مِن بَعْد مَماتكُم، فَتَصيرونَ إلَيْهِ، فَيُجازي المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِه.

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: ولا يملك عيسى وعُزَيْر والملائكة الذين يَعْبُدهم هؤلاءِ المُشْرِكونَ باللّهِ - الشفاعةَ عندَ اللّهِ لأحَدٍ، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾، يعني به عندَهم: إلا لمن شَهِد بالحقّ، فَوَحَّدَ اللّه جلّ وعزّ وأطاعَهُ، على علمٍ منه ويقينٍ بتوحيدِ اللهِ، وَصِحّة ما جاءَت به رُسُله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣١٠٨٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾. قال: عيسَى، وَعُزَيْرٌ، والملائِكةُ، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾. قال: كَلِمةِ الإخْلاص، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّ اللّه حَقّ؛ عَيسَى وَعُزَيْر والملائِكة. يَقول: لا يَشْفَع عيسَى وَعُزَيْر والملائِكة إلاّ لمن شَهِدَ بالحقّ، وَهوَ يَعْلَم الحقّ[1].

وَقال آخَرونَ: عُني بذَلِكَ: وَلا تَملِك الآلِهة التي يَدْعوها المُشْرِكونَ وَيَعْبُدونَها مِن دون اللّه الشّفاعةَ إلاّ عيسَى وَعُزَيْر وَذَووهما، والملائِكة الذينَ شَهِدوا بالحقّ، فَأقَرّوا به وَهم يَعْلَمونَ حَقيقة ما شَهِدوا به.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣١٠٩٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾: الآلهةُ، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: الملائِكةُ وَعيسَى وَعُزَيْر، قد عُبِدوا مِن دون اللّه، وَلَهم شَفاعة عند اللّه وَمَنزِلة[2].

٣١٠٩١- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: الملائِكة وَعيسَى ابن مَرْيَم وَعُزَيْر، فَإنّ لَهم عند اللّه شَهادة[3].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنّه لا يَملِك الذينَ يَعْبُدهُمُ المُشْرِكونَ مِن دون اللّه الشّفاعة عنده لِأحَدٍ، إلاّ مَن شَهِدَ بالحقّ، وَشَهادَته بالحقّ هوَ إقْراره بتَوْحيدِ اللّه، وإنما يَعْني بذَلِكَ: إلاّ مَن آمَنَ باللّهِ، وَهم يَعْلَمونَ حَقيقة تَوْحيده، وَلَم يَخْصُص بأنّ الذي لا يَملِك تِلْك الشّفاعة مِنهم بعضَ مَن كانَ يُعْبَد مِن دون اللّه دون بعضٍ، فَذَلِكَ عَلَى جَميع مَن كانَ تِعْبد قُرَيْش مِن دون اللّه يَوْم نَزَلَت هَذِه الآية وَغيرُهم، وَقد كانَ منهم مَن يَعْبدُ مِن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

دون اللّه الآلِهة، وَكانَ منهم مَن يَعْبُد مِن دونه الملائِكة وَغيرهم، فَجميع أولَئِكَ داخِلونَ في قوله: وَلا يَملِك الذينَ تَدْعو قُرَيْش وَسائِر العرَب مِن دون اللّه الشّفاعة عند اللّه. ثُمَّ استَثْنَى جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: وَهُمُ الذينَ يَشْهَدونَ شَهادة الحقّ فَيوَحِّدونَ اللّه، وَيُخْلِصونَ له الوحْدانيّة، عَلَى عِلْم مِنهم وَيَقين بذَلِكَ، أنّهم يَملِكونَ الشّفاعة عنده بإذْنِه لَهم بها، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] فَأثْبَتَ تعالى لِلْمَلائِكةِ وَعيسَى وَعُزَيْرٍ مُلْكَهم مِنَ الشّفاعة ما نَفاه عَن الآلِهة والأوْثان باستِثْنائِه الذي استَثْناه.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ وعزَّ:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِن سَألْت يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه مِن قَوْمك: مَن خَلَقَهُم؟ لَيَقولُنّ: خَلَقَنا اللّه. ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾. يقول: فَأيّ وَجْه يُصْرَفونَ عَن عِبادة الذي خَلَقَهُم، وَيُحْرَمونَ إصابة الحقّ في عِبادَته. وَقوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾. اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَمَكّة والبصْرة: (وَقيله) بالنَصْب، وَإذا قُرِئَ كَذَلِكَ ذَلِكَ، كانَ له وَجْهانِ في التّأويل: أحَدهما: العطْف عَلَى قوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [الزخرف: ٨٠] وَنَسْمَع قيلَه يا رَبّ، والثّاني: أن يُضْمَر له ناصِب، فَيَكون مَعْناه حينَئِذٍ: وَقال قوله: يا رَبّ إنّ هَؤُلاءِ قَوْم لا يُؤْمِنونَ. وَشَكا محمد شَكْواه إلى رَبّه. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ بالخفْضِ عَلَى مَعْنَى: وَعنده عِلْم السّاعة، وَعِلْم قيله. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قرأة الأمصار، صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، فَتَأويل الكلام إذَن: وَقال محمد قيلَه شاكيًا إلى رَبّه تَبارَكَ وَتعالى قَوْمه الذينَ كَذَّبوهُ، وَما يَلْقَى مِنهُم: يا رَبّ إنّ هَؤُلاءِ الذينَ أمَرْتني بإنذارِهم، وَأرسَلْتني إلَيْهم لِدُعائِهم إلَيْك، قَوْم لا يُؤْمِنونَ. كَما:

٣١٠٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: فَأبَرّ اللّه قول محمد ﷺ (١).

٣١٠٩٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: هَذا قول نَبيّكم يَشْكو قَوْمه إلى رَبّه (٢).

٣١٠٩٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ قال: هوَ قول النبيّ ﷺ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ، جَوابًا له عَن دُعائِه إيّاه إذْ قال: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ يا محمد، وَأعْرِضْ عَن أذاهم لك، وَقُلْ لَهُم: سَلام عَلَيْكم. وَرَفع (سَلام) بضَميرِ (عَلَيْكم) أوْ (لَكُم).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة (فَسَوْفَ تَعْلَمونَ) بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب، بمَعْنَى: أمَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه ﷺ أن يَقول ذَلِكَ لِلْمُشْرِكينَ، مَعَ قوله: ﴿سَلَٰمٞۚ﴾. وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة وَبعض قرأة مَكّة: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ بالياءِ عَلَى وَجْه الخبَر، وَأنّه وَعيد مِنَ اللّه لِلْمُشْرِكينَ، فَتَأويله عَلَى هَذِه القِراءة: فاصْفَحْ عَنهم يا محمد وَقُلْ: سَلام. ثُمَّ ابْتَدَأ تعالى ذِكْره الوعيد لَهُم، فَقال: فَسَوْفَ يَعْلَمونَ ما يَلْقَوْنَ مِنَ البلاء والنَّكال والعذاب عَلَى كُفْرهم. ثُمَّ نَسَخَ اللّه جَلَّ ثَناؤه هَذِه الآية، وَأمَرَ نَبيّه ﷺ بقِتالِهِم. كَما:

٣١٠٩٥- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ قال: اصْفَحْ عَنهُم. ثُمَّ أمَرَه بقِتالِهِم[(١)].

٣١٠٩٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى يُعَزّي نَبيّه محمدًا ﷺ ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾[(٢)].

آخِر تَفْسير سورة (الزُّخْرُف)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الزخرف) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

أول سورة الدخان

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿حمٓ ۝ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝﴾

قال أبو جعفر: قد تقدّم بيانُنا معنى قوله: ﴿حمٓ ۝ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾.

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، أقسَم ربُّنا جلّ ثناؤُه بهذا الكتابِ أنه أنزَله في ليلةٍ مباركةٍ. واختُلِف في تلك الليلةِ أيُّ ليلةٌ من ليالي السنةِ هي؛ فقال بعضُهم: هي ليلةُ القدرِ.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣١٠٩٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾: لَيْلة القدْر، نَزَلَت صُحُف إبراهيم في أوّل لَيْلة مِن رَمَضان، وَنَزَلَت التَّوْراة لِستّ لَيالٍ مضَين مِن رَمَضان، وَنَزَلَ الزّبور لِستّ عَشْرة مَضَت مِن رَمَضان، وَنَزَلَ الإنجيل لِثَمان عَشْرة مَضَت مِن رَمَضان، وَنَزَلَ الفُرْقان لِأربَع وَعِشْرينَ مَضَت مِن رَمَضان (١).

٣١٠٩٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ قال: هيَ لَيْلة القدْر (٢).

٣١٠٩٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ قال: تلك اللَّيْلة لَيْلة القدْر، أنزَلَ اللَّه هَذا القُرْآن مِن أُمّ الكِتاب في لَيْلة القدْر، ثُمَّ أنزَلَه عَلَى الأنبياء في اللَّيالي والأيّام، وَفي غير لَيْلة القدْر (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ لَيْلة النِّصْف مِن شَعْبان. والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: عَنَى بها لَيْلة القدْر لِأنّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِقولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]. وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ يقول تعالى ذكرُه: إنا كُنّا خَلَقْنا بهَذا الكِتاب الذي أنزَلْناه في اللَّيْلة المُبارَكة عُقوبَتنا أن تَحِلّ بمَن كَفَرَ مِنهُم، فَلَم يتبْ إلى تَوْحيدنا، وَإفراد الأُلوهة لَنا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذِه اللَّيْلة التي يُفْرَق فيها كُلّ أمر حَكيم، نَحو اخْتِلافهم في اللَّيْلة المُبارَكة، وَذَلِكَ أنّ الهاء التي في قوله: ﴿فِيهَا﴾ عائِدة عَلَى اللَّيْلة المُبارَكة، فَقال بعضهم: هيَ لَيْلة القدْر، يَمضي فيها أمر السّنة كُلّها مَن يَموت، وَمَن يولَد، وَمَن يُعَزّ، وَمَن يُذَلّ، وَسائِر أُمور السّنة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٠٠- **حَدّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا رَبيعة بن كُلْثوم، قال: كُنت عند الحسَن، فَقال له رَجُل: يا أبا سَعيد، لَيْلة القدْر في كُلّ رَمَضان هي؟ قال: إي واللَّه، إنّها لَفي كُلّ رَمَضان، وَإنّها لليلةٌ يُفْرَق فيها كُلّ أمر حَكيم، فيها يَقْضي اللَّه كُلّ أجَل وَأمَل وَرِزْق إلى مِثْلها (١).

٣١١٠١- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قال: قال رَجُل لِلْحَسَنِ وَأنا أسْمَع: أرَأيْت لَيْلة القدْر، أفي كُلّ رَمَضان هيَ؟ قال: نَعَم واللَّه الذي لا إلَه إلاّ هوَ، إنّها لَفي كُلّ رَمَضان، وَإنّها لليلةٌ التي يُفْرَق فيها كُلّ أمر حَكيم، يَقْضي اللَّه كُلّ أجَل وعمل وَخَلْق وَرِزْق إلى مِثْلها (٢).

٣١١٠٢- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال قال: ابن زيد: حدثني عبد الحميد بن سالِم، عَن عُمَر مَوْلَى غُفْرة، قال: يُقال: يُنسَخ لِمَلَكِ الموْت مَن يَموت لَيْلة القدْر إلى مِثْلها، وَذَلِكَ لِأنّ اللَّه عَزّ وَجَلّ يَقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ وَقال ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: فَتَجِد الرّجُل يَنكِح النّساء، وَيَغْرِس الغرْس واسمه في الأموات (٣).

٣١١٠٣- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: أمر السّنة إلى السّنة ما كانَ مِن خَلْق أوْ رِزْق أوْ أجَل أوْ مُصيبة، أوْ نَحو هَذا (٤).

٣١١٠٤- **حَدّثَنا** ابنُ بَشّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، عَن هِلال بن يَساف، قال: كانَ يُقال: انتَظِروا القضاء في شَهْر رَمَضان (٥).

٣١١٠٥- **حَدّثَنا** الفضْل بن الصّبّاح، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن حُصَيْن، عَن سَعد بن عُبَيْدة عَن أبي عبد الرّحْمَن في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: يُدَبّر أمر السّنة في لَيْلة القدْر (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] عمر، وعبد الحميد، وعبد الرحمن بن زيد كلهم ضعفاء.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وسلمة هو ابن كهيل. وأبو مالك هو غزوان الغفاري.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وحبيب هو ابن أبي ثابت.
(٦) [حسن] محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا. وعبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي القارئ الإمام.

٣١١٠٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: في لَيْلة القدْر كُلّ أمر يَكون في السّنة إلى السّنة: إلا الحياة والموْت، يُقَدَّر فيها المعايِش والمصائِب كُلُّها[(١)].

٣١١٠٧- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ لَيْلة القدْر ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ كَما نُحَدِّث أنّه يُفْرَق فيها أمر السّنة إلى السّنة[(٢)].

٣١١٠٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قال: هيَ لَيْلة القدْر فيها يُقْضَى ما يَكون مِنَ السّنة إلى السّنة[(٣)].

٣١١٠٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، قال: سَألْت مُجاهِدًا، فَقُلْت: أرَأيْت دُعاء أحَدنا يَقول: اللَّهُمَّ إن كانَ اسمي في السُّعَداء، فَأثْبِته فيهِم، وَإن كانَ في الأشْقياء فامحُه مِنهُم، واجْعَلْه في السُّعَداءِ، فَقال: حَسَن، ثُمَّ لَقيته بَعْد ذَلِكَ بحَوْلٍ أوْ أكْثَر مِن ذَلِكَ، فَسَألْته عَن هَذا الدُّعاء، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: يَقْضي في لَيْلة القدْر ما يَكون في السّنة مِن رِزْق أوْ مُصيبة، ثُمَّ يُقَدِّم ما يَشاء، وَيُؤَخِّر ما يَشاء فَأمّا كِتاب السّعادة والشّقاء فَهوَ ثابِت لا يُغَيَّر[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ لَيْلة النِّصْف مِن شَعْبان.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١١٠- **حدّثنا** الفضْل بن الصّبّاح، والحسَن بن عَرَفة، قالا: ثنا النَّضر بن إسْماعيل البجَليّ، عَن محمد بن سوقة، عَن عِكْرِمة في قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: في لَيْلة النِّصْف مِن شَعْبان، يُبْرَم فيه أمر السّنة، وَيُنسَخ الأحْياء مِنَ الأموات، وَيُكْتَب الحاجّ فلا يُزاد فيهم، وَلا يُنقَص مِنهم أحَد[(٥)].

٣١١١١- **حدّثني** عُبَيْد بن آدَم بن أبي إياس، قال: ثنا أبي، قال: ثنا اللَّيْث، عَن عَقيل بن خالِد، عَنِ ابن شِهاب، عَن عُثْمان بن محمد بن المُغيرة بن الأخْنَس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«تُقْطَع الآجال مِن شَعْبان إلى شَعْبان حَتَّى إنّ الرّجُل لَيَنكِح وَيولَد له وَقد خَرَجَ اسمه في الموْتَى»**[(٦)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] نضر بن إسماعيل بن حازم البجلي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] عثمان بن محمد بن المغيرة من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

٣١١١٢- حدّثني محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا أبو هِشام، قال ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا عُثْمان بن حَكيم، قال: ثنا سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس: إنّ الرّجُل لَيَمشي في النّاس وَقد رُفِعَ في الأموات، قال: ثُمّ قَرَأ هَذِه الآية ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: ثُمّ قال: يُفْرَق فيها أمر الدُّنيا مِنَ السّنة إلى السّنة (١).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: ذَلِكَ لَيْلة القدْر لِما قد تَقَدَّمَ مِن بَياننا عَن أنّ المعْنيّ بقولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ لَيْلة القدْر، والهاء في قوله: ﴿فِيهَا﴾ مِن ذِكْر اللّيْلة المُبارَكة.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ في هَذِه اللّيْلة المُبارَكة يُقْضَى وَيُفْصَل كُلّ أمر أحْكَمَه اللّه تعالى في تلك السّنة إلى مِثْلها مِن السّنة الأُخْرَى.

وَوَضَعَ حَكيم مَوْضِع مُحْكِم، كَما قال: ﴿الٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ١: ٢] يَعْني المُحْكَم.

وَقوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: في هَذِه اللّيْلة المُبارَكة يُفْرَق كُلّ أمر حَكيم، أمرًا مِن عندنا.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿أَمْرًا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصرة: نُصِبَ عَلَى معنى: إنّا أنزَلْناه أمرًا وَرَحْمة؛ عَلَى الحال. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: نُصِبَ عَلَى مَعْنَى: يُفْرَق كُلّ أمر فَرْقًا وَأمرًا، قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: وَيَجوز أن تُنصَب الرّحْمة بوُقوع مُرْسَلينَ عليها، فَجَعَلَ الرّحْمة لِلنّبيّ ﷺ.

وَقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّا كُنّا مُرْسَلي رَسولنا محمد ﷺ إلى عِبادنا رَحْمة مِن رَبّك يا محمد ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يَقول: إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى هوَ السّميع لِما يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ فيما أنزَلْنا مِن كِتابنا، وَأرسَلْنا مِن رُسُلنا إلَيْهِم، وَغير ذَلِكَ مِن مَنطِقهم وَمَنطِق غيرهم، العليم بما تَنطَوي عليه ضَمائِرهم، وَغير ذَلِكَ مِن أُمورهم وَأُمور غيرهم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝﴾

اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة (رَبُّ السّمَوات) بالرّفْع عَلَى إتباع إعْراب (الرّبّ) إعْراب ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة وَبعض المكّيّينَ ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ خَفْضًا رَدًّا عَلَى الرّبّ في قوله جَلّ جَلاله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط مسلم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ يَقول تعالى ذِكْره الذي أنزَلَ هَذا الكِتاب يا محمد عَلَيْك، وَأرسَلَك إلى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ رَحْمة مِن رَبّك، مالِك السّمَوات السّبْع والأرض وَما بَيْنهما مِنَ الأشْياء كُلّها.

وَقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ يَقول: إن كُنتُم توقِنونَ بحَقيقةِ ما أخْبَرْتُكم مِن أنّ رَبّكم رَبّ السّمَوات والأرض، فَإنّ الذي أخْبَرْتُكم من أنّ اللّه الذي هَذِه الصّفات صِفاته، وَأنّ هَذا القُرْآن تَنزيله، وَمحمدًا ﷺ رَسوله حَقّ يَقين، فَأيْقِنوا به كَما أيْقَنتُم بما توقِنونَ به مِن حَقائِق الأشْياء غيره.

وَقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يَقول: لا مَعْبود لَكم أيّها النّاس غير رَبّ السّمَوات والأرض وَما بَيْنهما، فلا تَعْبُدوا غيره، فَإنّه لا تَصْلُح العِبادة لِغيرِهِ، وَلا تَنبَغي لِشَيْءٍ سِواهُ، يُحْيي وَيُميت، يَقول: هوَ الذي يُحْيي ما يَشاء، وَيُميت ما يَشاء مِمّا كانَ حَيًّا.

وَقوله: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: هوَ مالِككم وَمالك مَن مَضَى قَبْلكم مِن آبائِكُمُ الأوّلينَ، يَقول: فَهَذا الذي هَذِه صِفَته، هوَ الرّبّ فاعْبُدوه دون آلِهَتكم التي لا تَقْدِر عَلَى ضَرّ وَلا نَفْع.

وَقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره ما هم بموقِنينَ بحَقيقةِ ما يُقال لَهم وَيُخْبِرونَ مِن هَذِه الأخْبار، يَعْني بذَلِكَ مُشْرِكي قُرَيْش، وَلَكِنّهم في شَكّ مِنهُ، فَهم يَلْهونَ بشَكّهم في الذي يُخْبَرونَ به مِن ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝١٢﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ فانتَظِرْ يا محمد بهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك الذينَ هم في شَكّ يَلْعَبونَ، وَإنّما هوَ افْتَعَلَ، مِن رَقَبْته: إذا انتَظَرْته وَحَرَسْته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١١٣- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾: أيْ فانتَظِرْ [(١)].

وَقوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذا اليوم الذي أمَرَ اللّه نَبيّه ﷺ أن يَرْتَقِبهُ، وَأخْبَرَه أنّ السّماء تَأتي فيه بدُخانٍ مُبين: أيّ يَوْم هوَ، وَمَتَى هوَ؟ وَفي مَعْنَى الدُّخان الذي ذُكِرَ في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: ذَلِكَ حين دَعا رَسول اللّه ﷺ عَلَى قُرَيْش رَبّه تَبارَكَ وَتعالى أن يَأخُذهم بسِنينَ كَسِني يوسُف، فَأُخِذوا بالمجاعةِ، قالوا: وَعُنيَ بالدُّخانِ ما كانَ يُصيبهم حينَئِذٍ في أبْصارهم مِن شِدّة الجوع مِن الظُّلْمة كَهَيْئةِ الدُّخان.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١١٤- **حَدَّثني** عيسَى بن عُثمان بن عيسَى الرّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: دَخَلْنا المسْجِد، فَإذا رَجُل يَقُصّ عَلَى أصْحابه، وَيَقول: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ تَدْرونَ ما ذَلِكَ الدُّخان؟ ذَلِكَ دُخان يَأتي يَوْم القيامة، فَيَأخُذ بأسْماع المُنافِقينَ وَأبْصارهم، وَيَأخُذ المُؤمِنينَ مِنه شِبْه الزُّكام؟ قال: فَأتَيْنا ابن مَسْعود، فَذَكَرْنا ذَلِكَ له وَكانَ مُضْطَجِعًا، فَفَزِعَ، فَقَعَدَ فَقال: إنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قال لِنَبيكم ﷺ ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] إنّ مِنَ العِلْم أن يَقول الرّجُل لِما لا يَعْلَم: اللّه أعْلَم، سَأُحَدِّثُكم عَن ذَلِكَ، إنّ قُرَيْشًا لَمّا أبْطَأت عَنِ الإسْلام، واستَعْصَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ دَعا عليهم بسِنينَ كَسِني يوسُف، فَأصابَهم مِنَ الجهْد والجوع حَتّى أكَلوا العِظام والمَيْتة، وَجَعَلوا يَرْفَعونَ أبْصارهم إلى السّماء فلا يَرَوْنَ إلاّ الدُّخان، قال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ فَقالوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ قال اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٥: ١٦] قال: فَعادوا يَوْم بَدْر فانتَقَمَ اللّه مِنهُم (١).

٣١١١٥- **حَدَّثني** عبد اللّه بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثنا مالِك بن سُعَيْر، قال: ثنا الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق قال: كانَ في المسْجِد رَجُل يُذَكِّر النّاس، فَذَكَرَ نَحْو حَديث عيسَى، عَن يَحْيَى بن عيسَى، إلاّ أنّه قال: فانتَقَمَ يَوْم بَدْر، فَهيَ البطْشة الكُبْرَى (٢).

٣١١١٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، وَعمرو بن عبد الحميد، قالا: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى مُسْلِم بن صُبَيْح، عَن مَسْروق، قال: كُنّا عند عبد اللّه بن مَسْعود جُلوسًا وَهوَ مُضْطَجِع بَيْننا، قال: فَأتاه رَجُل فَقال: يا أبا عبد الرّحْمَن: إنّ قاصًّا عند أبْواب كِندة يَقُصّ وَيَزْعُم أنّ آية الدُّخان تَجيء فَتَأخُذ بأنفاسِ الكُفّار، وَيَأخُذ المُؤمِنينَ مِنه كَهَيْئةِ الزُّكام، فَقامَ عبد اللّه وَجَلَسَ وَهوَ غَضْبان، فَقال: يا أيّها النّاس اتّقوا اللّه، فَمَن عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بما يَعْلَم، وَمَن لا يَعْلَم فَلْيَقُلْ: اللّه أعْلَم. وَقال عمرو: فَإنّه أعْلَم لِأحَدِكم أن يَقول لِما لا يَعْلَم اللّه أعْلَم، وَما عَلَى أحَدكم أن يَقول لِما لا يَعْلَم: لا أعْلَم، فَإنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ يَقول لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] إنّ النَّبيّ ﷺ لَمّا رَأى مِنَ النّاس إدْبارًا، قال: «**اللّهُمّ سَبْعًا كَسَبْعِ يوسُف**»، فَأخَذَتهم سَنة حَصَت كُلّ شَيْء، حَتّى أكَلوا الجُلود والمَيْتة والجيَف، يَنظُر أحَدهم إلى السّماء فَيَرَى دُخانًا مِنَ الجوع، فَأتاه أبو سُفْيان بن حَرْب فَقال: يا محمد إنّك جِئْت تَأمُرنا بالطّاعةِ وَبِصِلةِ الرّحِم، وَإنّ قَوْمك قد هَلَكوا، فادْعُ اللّه لَهُم، قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَٱرْتَقِبْ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [١٠٠٧-٤٦٩٣-٤٧٧٤-٤٨٠٩-٤٨٢١-٤٨٢٢-٤٨٢٣-٤٨٢٤]، ومسلم [٢٧٩٨] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ قال : فَكَشَفَ عَنهم ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ فالبطْشة يَوْم بَدْر ، وَقد مَضَت آية الرّوم وَآية الدُّخان ، والبطْشة واللِّزام (١) .

٣١١١٧- **حَدَّثَني** أبو السّائِب ، قال : ثنا أبو مُعاوية ، عَن الأعْمَش ، عَن مُسْلِم ، عَن مَسْروق قال : قال عبد اللَّه : خَمس قد مَضَيْنَ : الدُّخان ، واللِّزام ، والبطْشة ، والقمَر ، والرّوم (٢) .

٣١١١٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب ، قال : ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش ، عَن عاصِم ، قال : شَهِدْت جِنازة فيها زَيْد بن عَليّ فَأنشأ يُحَدِّث يَوْمئِذٍ ، فَقال : إنّ الدُّخان يَجيء قَبْل يَوْم القيامة ، فَيَأْخُذ بأنفِ المُؤْمِن الزُّكام ، وَيَأْخُذ بمَسامِع الكافِر ، قال : قُلْت رَحِمَك اللَّه ، إنّ صاحِبنا عبد اللَّه قد قال غير هَذا ، قال : إنّ الدُّخان قد مَضَى وَقَرَأ هَذِه الآية ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال : أصابَ النّاس جَهْد حَتّى جَعَلَ الرّجُل يَرَى ما بَيْنه وَبَيْن السّماء دُخانًا ، فَذَلِكَ قوله : ﴿ فَٱرْتَقِبْ﴾ وَكَذا قَرَأ عبد اللَّه إلى قوله : ﴿ مُّؤْمِنُونَ﴾ قال : ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] قُلْت لِزَيْدٍ فَعادوا ، فَأعادَ اللَّه عليهم بَدْرًا ، فَذَلِكَ قوله : ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨] فَذَلِكَ يَوْم بَدْر ، قال : فَقِيلَ واللَّه ، قال عاصِم : فَقال رَجُل يَرُدّ عليهِ ، فَقال زَيْد رَحْمة اللَّه عليه : أما إنّ رَسول اللَّه ﷺ قد قال : **«إنكم سَيَجيئُكم رواة ، فَما وافَقَ القُرْآن فَخُذوا به ، وَما كانَ غير ذَلِكَ فَدَعوهُ»** (٣) .

٣١١١٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى ، قال : ثنا ابن عبد الأعْلَى ، قال : ثنا داوُد ، عَن عامِر ، عَنِ ابن مَسْعود أنّه قال : البطْشة الكُبْرَى يَوْم بَدْر ، وَقد مَضَى الدُّخان (٤) .

٣١١٢٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار ، قال : ثنا ابن أبي عَديّ ، عَن عَوْف ، قال : سَمِعْت أبا العالية يَقول : إنّ الدُّخان قد مَضَى (٥) .

٣١١٢١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمة ، عَن عمرو ، عَن مُغيرة ، عَن إبْراهيم قال : مَضَى الدُّخان لِسِنينَ أصابَتهُم (٦) .

٣١١٢٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيّة ، قال : ثنا أيّوب ، عَن محمد قال : نُبِّئْت أنّ ابن مَسْعود كانَ يَقول : قد مَضَى الدُّخان ، كانَ سِنينَ كَسِني يوسُف (٧) .

---

(١) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف ؛ عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال ، ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٣) [حسن لزيد] وهو عن النبي ﷺ مرسل ، وفيه أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ صدوق .

(٤) [ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن ابن مسعود مرسل .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . والسند إليه ضعيف ؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٧) [ضعيف] للانقطاع بين محمد بن سيرين وابن مسعود .

٣١١٢٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قال: الجدب وإمساك المطر عن كفار قريش، إلى قوله: ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (١).

٣١١٢٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قال: كان ابن مسعود يقول: قد مضى الدخان، وكان سنين كسني يوسف ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).

٣١١٢٥- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾: قد مضى شأن الدخان (٣).

٣١١٢٦- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ قال: يوم بدر (٤).

وقال آخرون: الدخان آية من آيات الله، مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة، فيدخل في أسماع أهل الكفر به، ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام، قالوا: ولم يأت بعد، وهو آت.

ذكر من قال ذلك:

٣١١٢٧- **حدثني** واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن فضيل، عن الوليد بن جميع، عن عبد الملك بن المغيرة، عن عبد الرحمن بن البيلماني، عن ابن عمر، قال: يخرج الدخان، فيأخذ المؤمن كهيئة الزكمة، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالرأس الحنيذ (٥).

٣١١٢٨- **حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس ذات يوم، فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت (٦).

٣١١٢٩- **حدثنا** محمد بن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، عن عوف، قال: قال الحسن: إن الدخان قد بقي من الآيات، فإذا جاء الدخان نفخ الكافر حتى يخرج من كل سمع من مسامعه، ويأخذ المؤمن كزكمة (٧).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن مسعود مرسل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. إلا أن الأثر متفق عليه أخرجه البخاري [٤٨٢١]، ومسلم[٢٧٩٨] وغيرهما.

(٥) [ضعيف] عبد الرحمن بن البيلماني ضعيف يعتبر به. وعبد الملك بن المغيرة الطائفي مجهول الحال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يتوقف في عنعنة ابن جريج عن ابن أبي مليكة وعطاء.

(٧) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف فيه محمد بن بزيع، قال الذهبي: روى عن مالك خبرًا باطلاً. وقال الخطيب البغدادي: مجهول.

٣١١٣٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عُثمان، يَعْني ابن الهيْثَم، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسن بنَحْوِهِ (١).

٣١١٣١- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، عَن أبي سَعيد قال: يَهيج الدُّخان بالنّاسِ، فَأمّا المُؤمِن فَيَأخُذه مِنه كَهَيْئةِ الزُّكْمة، وَأمّا الكافِر فَيُهَيِّجه حَتَّى يَخْرُج مِن كُلّ مَسْمَع مِنه قال: وَكانَ بعض أهل العِلْم يَقول: فَما مَثَل الأرض يَوْمئِذٍ إلاّ كَمَثَلِ بَيْت أوقِدَ فيه لَيْسَ فيه خَصاصة (٢).

٣١١٣٢- **حدّثني** عِصام بن رَوّاد بن الجرّاح، قال: ثني أبي، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد الثَّوْريّ، قال: ثنا مَنصور بن المُعْتَمِر، عَن رِبْعيّ بن حِراش، قال: سَمِعْت حُذَيْفة بن اليمان يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: **«أوّل الآيات الدّجّال، وَنُزول عيسَى ابن مَرْيَم، وَنار تَخْرُج مِن قَعْر عَدَن أبْيَن تَسوق النّاس إلى المحْشَر تَقيل مَعَهم إذا قالوا، والدُّخان»**، قال حُذَيْفة: يا رَسول اللّه وَما الدُّخان؟ فَتَلا رَسول اللّه ﷺ الآية «﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ **يَملأ ما بَيْن المشْرِق والمغْرِب يَمكُث أربَعينَ يَوْمًا وَلَيْلة أمّا المُؤْمِن فَيُصيبه مِنه كَهَيْئةِ الزُّكام، وَأمّا الكافِر فَيَكون بمَنزِلةِ السَّكْران يَخْرُج مِن مَنخِرَيْه وَأُذُنَيْه وَدُبُره»** (٣).

٣١١٣٣- **حدّثني** محمد بن عَوْف، قال: ثنا محمد بن إسْماعيل بن عَيّاش، قال: ثني أبي، قال: ثني ضَمضَم بن زُرْعة، عَن شُرَيْح بن عُبَيْد، عَن أبي مالِك الأشْعَريّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ رَبّكم أنذَرَكم ثَلاثًا: الدُّخان يَأخُذ المُؤْمِن كالزُّكْمةِ، وَيَأخُذ الكافِر فَيَنتَفِخ حَتَّى يَخْرُج مِن كُلّ مَسْمَع مِنهُ، والثّانية الدّابّة، والثّالِثة الدّجّال»** (٤).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ ما رويَ عَنِ ابن مَسْعود مِن أنّ الدُّخان الذي أمَرَ اللّه نَبيّه ﷺ أن يَرْتَقِبهُ، هوَ ما أصابَ قَوْمه مِنَ الجهْد بدُعائِه عليهِم، عَلَى ما وَصَفَ ابن مَسْعود مِن ذَلِكَ إن لَم يَكُن خَبَر حُذَيْفة الذي ذَكَرْناه عَنه عَن رَسول اللّه ﷺ صَحيحًا، وإن كانَ صَحيحًا، فَرَسول اللّه ﷺ أعْلَمُ بما أنزَلَ اللّه عليهِ، وَلَيْسَ لِأحَدٍ مَعَ قوله الذي يَصِحّ عَنه قول.

وَإنّما لَم أشْهَد له بالصِّحّةِ؛ لِأنّ محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ حَدَّثَني به سَأل رَوّادًا عَن هَذا الحديث، هَلْ سَمِعَه مِن سُفْيان؟ فَقال لَه: لا، فَقُلْت لَه: فَقَرَأته عليهِ، فَقال: لا، فَقُلْت لَه: فَقُرِئَ عليه وَأنتَ حاضِر فَأقَرّ بهِ، فَقال: لا، فَقُلْت: فَمِن أيْنَ جِئْت به؟ قال: جاءَني به قَوْم فَعَرَضوه عَلَيّ وَقالوا لي: اسمَعْه مِنّا فَقَرَءوه عَلَيّ، ثُمّ ذَهَبوا، فَحَدَّثوا به عَنّي، أوْ كَما قال؛ فَلَمّا ذَكَرْت مِن ذَلِكَ لَم أشْهَد له بالصِّحّةِ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسن عن أبي سعيد الخدري مرسل.

(٣) [ضعيف] رواد بن الجراح بن معدان الشامي متروك.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسماعيل بن عياش العنسي، ضعيف الحديث وتُكلم في سماعه من أبيه.

وَإنّما قُلْت: القوْل الذي قاله عبد اللّه بن مَسْعود هوَ أوْلَى بتأويلِ الآية؛ لِأنّ اللّه جَلَّ ثَناؤه تَوَعَّدَ بالدُّخانِ مُشْركي قُرَيْش وَأنّ قوله لِنَبيِّه ﷺ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ في سياق خِطاب اللّه كُفّار قُرَيْش وَتَقْريعه إيّاهم بشِرْكِهِمْ بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ [الدخان: ٨: ٩] ثُمَّ أتبع ذَلِكَ قوله لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أمرًا مِنه له بالصّبْرِ إلى أن يَأتيهم بَأسه وَتَهْديدًا لِلْمُشْرِكينَ فَهوَ بأن يَكون إذْ كانَ وَعيدًا لَهم قد أحَلّه بهم أشْبَه مِن أن يَكون أخَّرَه عَنهم لِغيرِهِم.

وَبَعْد، فَإنّه غير مُنكَر أن يَكون أُحِلَّ بالكُفّارِ الذينَ تَوَعَّدَهم بهَذا الوعيد ما تَوَعَّدَهُم، وَيَكون مُحَلاًّ فيما يُسْتَأنَف بَعْد بآخَرينَ دُخانًا عَلَى ما جاءَت به الأخْبار عَن رَسول اللّه ﷺ عندنا كَذَلِكَ؛ لِأنّ الأخْبار عَن رَسول اللّه ﷺ قد تَظاهَرَت بأنّ ذَلِكَ كائِن، فَإنّه قد كانَ ما رَوَى عَنه عبد اللّه بن مَسْعود، فَكِلا الخبَرَيْنِ اللَّذَيْنِ رويا عَن رَسول اللّه ﷺ صَحيح. وَإن كانَ تَأويل الآية في هَذا الموْضِع ما قُلْنا.

فَإذْ كانَ الذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى التّأويلَيْنِ، فَبَيِّنٌ أنّ مَعْناه: فانتَظِرْ يا محمد لِمُشْركي قَوْمك يَوْم تَأتيهم السّماء مِنَ البلاء الذي يَحِلّ بهم عَلَى كُفْرهم بمِثْلِ الدُّخان المُبين لِمَن تَأمَّلَه أنّه دُخان.

﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾: يَقول: يَغْشَى أبْصارهم مِنَ الجهْد الذي يُصيبهُم. ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني أنّهم يَقولونَ مِمّا يَنالُهُم مِن ذَلِكَ الكرْب والجهْد: هَذا عَذاب أليم، وَهوَ الموجِع، وَتُرِكَ مِنَ الكلام (يَقولونَ) استِغْناء بمَعْرِفةِ السّامِعينَ مَعْناه مِن ذِكْرها.

وَقوله: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ يَعْني أنّ الكافِرينَ الذينَ يُصيبهم ذَلِكَ الجهْد يَضْرَعونَ إلى رَبّهم بمَسْألَتِهم إيّاه كَشْف ذَلِكَ الجهْد عَنهُم، وَيَقولونَ: إنّك إن كَشَفْته عنّا آمَنّا بك وَعَبَدْناك مِن دون كُلّ مَعْبود سِواك، كَما أخْبَرَ عَنهم جَلَّ ثَناؤه ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مِن أيّ وَجْه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ التَّذَكُّر مِن بَعْد نُزول البلاء بهِم، وَقد تَوَلَّوْا عَن رَسولنا حين جاءَهم مُدْبِرينَ عَنهُ، لا يَتَذَكَّرونَ بما يُتلَى عليهم مِن كِتابنا، وَلا يَتَّعِظونَ بما يَعِظهم به مِن حُجَجنا، وَيَقولونَ: إنّما هوَ مَجْنونٌ عُلِّمَ هَذا الكلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٣٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ يَقول: كيف لَهُم؟ (١)

٣١١٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ بَعْد وُقوع هَذا البلاء(١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا أيْضًا في قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ قال: تَوَلَّوْا عَن محمد عليه الصّلاة والسّلام، وَقالوا: مُعَلَّم مَجْنون(٢).

وَقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أخْبَرَ عَنهم أنّهم يَسْتَغيثونَ به مِن الدُّخان النّازِل والعذاب الحالّ بهم مِنَ الجهْد، وَأخْبَرَ عَنهم أنّهم يُعاهِدونَه أنّه إن كَشَفَ العذاب عَنهم آمَنوا ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾: يَعْني الضُّرّ النّازِل بهم بالخِصْبِ الذي نُحْدِثه لَهم ﴿قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ يَقول: إنّكم أيّها المُشْرِكونَ إذا كَشَفْت عَنكم ما بكم مِن ضُرّ لَم تَفوا بما تَعِدونَ وَتُعاهِدونَ عليه رَبّكم مِن الإيمان، وَلَكِنّكم تَعودونَ في ضَلالَتكم وَغَيّكُم، كَما كُنتُم قَبْل أن يَكْشِف عَنكُم. وَكانَ قَتادة يَقول: مَعْناه: إنّكم عائِدونَ في عَذاب اللّه.

٣١١٣٧- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَنه.

وَأمّا الذينَ قالوا: عُنِي بقولِه: ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ الدُّخان نَفْسه، فَإنّهم قالوا في هَذا المَوْضِع: عُنِي بالعذابِ الذي قال ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾: الدُّخان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٣٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ﴾ يَعْني الدُّخان(٣).

٣١١٣٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ﴾ قال: قد فَعَلَ، كَشَفَ الدُّخان حين كانَ. قوله: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ قال: كُشِفَ عَنهم فَعادوا(٤).

٣١١٤٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ إلى عَذاب اللّه(٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: إنكم أيها المُشرِكونَ إن كَشَفْت عَنكُمُ العذاب النّازِل بكُم، والضُّرّ الحالّ بكُم، ثُمّ عُدْتُم في كُفرِكُم، وَنَقَضْتُم عَهْدكم الذي عاهَدْتُم رَبّكُم، انتَقَمت مِنكم يَوْم أبْطِش بكم بَطْشَتي الكُبْرَى في عاجِل الدُّنيا، فَأُهْلِكُكم، وَكَشَفَ اللّه عَنهُم، فَعادوا، فَبَطَشَ بهم جَلّ ثَناؤُه بَطْشَته الكُبْرَى في الدُّنيا، فَأهلَكَهم قَتلاً بالسّيْفِ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في البطْشة الكُبْرَى، فَقال بعضهم: هيَ بَطْشة اللّه بمُشْرِكي قُرَيْش يَوْم بَدْر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٤١- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر، عَنِ ابن مَسْعود، أنّه قال: البطْشة الكُبْرَى: يَوْم بَدْر (١).

٣١١٤٢- **حَدّثَني** عبد اللّه بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثنا مالِك بن سُعَيْر، قال: ثنا الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق قال عبد الله: يَوْم بَدْر، يوم البطْشة الكُبْرَى (٢).

٣١١٤٣- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَن محمد، قال: نُبِّئْت أنّ ابن مَسْعود كانَ يَقول: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يَوْم بَدْر (٣).

٣١١٤٤- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: يَوْم بَدْر (٤).

٣١١٤٥- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبِي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: يَوْم بَدْر (٥).

٣١١٤٦- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عن عوف قال: سَمِعْت أبا العالية في هَذِه الآية ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: يَوْم بَدْر (٦).

٣١١٤٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [١٠٠٧-٤٦٩٣-٤٧٧٤-٤٨٠٩-٤٨٢١-٤٨٢٢-٤٨٢٣-٤٨٢٤]، ومسلم [٢٧٩٨] وغيرهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ قال: يَعْني يَوْم بَدْر (١).

٣١١٤٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام بن عَليّ، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم قال: قُلْت: ما البطْشة الكُبْرَى؟ قال: يَوْم القيامة، فَقُلْت: إنّ عبد اللّه كانَ يَقول: يَوْم بَدْر. قال، فَبَلَغَني أنّه سُئِلَ بَعْد، فَقال: يَوْم بَدْر (٢).

٣١١٤٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب قالا: ثنا ابن إدْريس، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم بنَحْوِهِ (٣).

٣١١٥٠- حَدَّثَنا بشْر، ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي الخليل، عَن مُجاهِد، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: يَوْم بَدْر (٤).

٣١١٥١- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: يَوْم بَدْر (٥).

٣١١٥٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: هَذا يَوْم بَدْر (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ بَطْشة اللّه بأعْدائِه يَوْم القيامة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٥٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا خالِد الحذّاء، عَن عِكْرِمة، قال: قال ابن عَبّاس: قال ابن مَسْعود: البطْشة الكُبْرَى: يَوْم بَدْر، وَأنا أقول: هيَ يَوْم القيامة (٧).

٣١١٥٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن دَريس، قال: ثنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: مَرَّ بي عِكْرِمة، فَسَألْته عَن البطْشة الكُبْرَى فَقال: يَوْم القيامة؛ قال: قُلْت: إنّ عبد اللّه بن مَسْعود كانَ يَقول: يَوْم بَدْر، وَأخْبَرَني مَن سَألَه بَعْد فَقال: يَوْم بَدْر (٨).

٣١١٥٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال قَتادة عَنِ الحسَن: إنّه يَوْم القيامة (٩).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. و قتادة عن صالح بن أبي مريم الضبعي مولاهم أبي الخليل البصري على شرطهما.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقد بَيَّنّا الصّواب في ذَلِكَ فيما مَضَى، والعِلّة التي مِن أجْلها اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِنَ القَوْل فيه.

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ يَعْني تعالى ذِكْره: وَلَقَدِ اخْتَبَرْنا وابْتَلَيْنا يا محمد قَبْل مُشْرِكي قَوْمك مِثال هَؤُلاءِ قَوْم فِرْعَوْن مِنَ القِبْط. ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ يَقول: وَجاءَهم رَسول مِن عندنا أرسَلْناه إلَيْهِم، وَهوَ موسَى بن عِمران صَلَوات اللّه عليه، كَما:

٣١١٥٦- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ يَعْني موسَى[(١)].

٣١١٥٧- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ قال: موسَى عليه السّلام[(٢)].

وَوَصَفَه جَلَّ ثَناؤُه بالكرَم؛ لِأنّه كانَ كَريمًا عليهِ، رَفيعًا عنده مَكانة، وَقد يَجوز أن يَكون وَصْفه بذَلِكَ؛ لِأنّه كانَ في قَوْمه شَريفًا وَسيطًا.

وَقوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓا إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجاءَ قَوْم فِرْعَوْن رَسول مِنَ اللّه كَريم عليه بأنِ ادْفَعوا إلَيَّ، وَمَعْنَى ﴿أَدُّوٓا﴾: ادْفَعوا إلَيَّ فَأرسِلوا مَعي واتَّبِعونِ، وَهوَ نَحْو قوله: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧] فَـ﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓا إِلَيَّ﴾ نَصْب، وَ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نُصِبَ بقوله: ﴿أَدُّوٓا إِلَيَّ﴾ وَقد تَأوَّلَه قَوْم: أن أدّوا إلَيَّ يا عِباد اللّه، فَعَلَى هَذا التّأويل ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نُصِبَ عَلَى النِّداء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ﴿أَنْ أَدُّوٓا إِلَيَّ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٥٨- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝١٧ أَنْ أَدُّوٓا إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾، قال: يَقول: اتَّبِعوني إلى ما أدْعوكم إلَيْه مِن الحقّ[(٣)].

٣١١٥٩- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓا إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قال: أرسِلوا مَعي بَني إسْرائيل[(٤)].

٣١١٦٠- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَنْ أَدُّوٓا إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قال: بَني إسْرائيل[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣١١٦١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾: يعني به بني إسرائيل، قال لفرعون: علامَ تحبس هؤلاءِ القوم، قومًا أحرارًا اتخذتهم عبيدًا، خلِّ سبيلهم[(١)].

٣١١٦٢- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قال: يقول: أرسلْ عِباد الله معي، يعني بني إسرائيل، وقرأ ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: ٤٧] قال: ذلك قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ قال: وَدِّهم إلينا[(٢)].

وقوله: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ يقول: إني لكم أيها القوم رسول من الله أرسلني إليكم لا يُدرِككم بأسه على كفركم به، ﴿أَمِينٌ﴾: يقول: أمين على وحيه ورسالته التي أوعدنيها إليكم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وجاءهم رسول كريم، أن أدّوا إليَّ عِباد الله، وبأن لا تعلوا على الله.

وعنى بقوله: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أن لا تطغَوْا وتبغوا على ربكم، فتكفروا به وتعصوهُ، فتُخالِفوا أمره ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: إني آتيكم بحُجّةٍ على حقيقة ما أدعوكم إليه، وبُرهان على صِحّته، مُبين لِمَن تأمّلها وتدبّرها أنها حُجّة لي على صِحّة ما أقول لكم.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣١١٦٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾: أيْ: لا تبغوا على الله ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾: أيْ: بعُذْرٍ مُبين[(٣)].

٣١١٦٤- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عن معمَر، عن قتادة بنحوِه[(٤)].

٣١١٦٥- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس قوله: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: لا تفتروا على الله[(٥)].

وقوله: ﴿وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ يقول: وإنّي اعتصمت بربّي وربّكم، واستجرت به منكم أن ترجُمونِ. واختلف أهل التأويل في معنى الرّجم الذي استعاذ موسى نبيّ الله عليه السّلام بربِّه منهُ، فقال بعضهم: هوَ الشّتم باللّسانِ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٦٦- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ قال: الرَّجْم بالقَوْل (١).

٣١١٦٧- حَدَّثني ابن المُثَنّى، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر بن فارِس، قال: ثنا شُعْبة، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ قال: الرَّجْم: بالقَوْلِ (٢).

٣١١٦٨- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ قال: أن تَقولوا هوَ ساحِر (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الرَّجْم بالحِجارةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٦٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾: أيْ: أن تَرْجُمونِ بالحِجارةِ (٤).

٣١١٧٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ قال: أن تَرْجُمونِ بالحِجارةِ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بقولِه: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾: أن تَقْتُلوني.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ ما دَلَّ عليه ظاهِر الكلام، وَهوَ أنّ موسَى عليه السّلام استَعاذَ باللّه مِن أن يَرْجُمه فِرْعَوْن وَقَوْمه، والرّجْم قد يَكون قولاً باللِّسانِ، وَفِعْلاً باليدِ، والصّواب أن يُقال: استَعاذَ موسَى برَبِّه مِن كُلّ مَعاني رَجْمهم الذي يَصِل مِنه إلى المرْجوم أذًى وَمَكْروه، شَتمًا كانَ ذَلِكَ باللِّسانِ، أوْ رَجْمًا بالحِجارةِ باليدِ.

وَقوله: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل نَبيّه موسَى عليه السّلام لِفِرْعَوْن وَقَوْمه: وَإن أنتُم أيّها القَوْم لَم تُصَدِّقوني عَلَى ما جِئْتُكم به مِن عند رَبّي، ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾: يَقول: فَخَلّوا سَبيلي غير مَرْجوم باللِّسانِ وَلا باليدِ. كَما:

٣١١٧١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾: أيْ: فَخَلّوا سَبيلي (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق، كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ٢٢ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٢٣ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ٢٤﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿فَدَعَا﴾ موسَى ﴿رَبَّهُۥٓ﴾ إذْ كَذَّبوه وَلَم يُؤمِنوا بهِ، وَلَم يُؤَدّوا إلَيْه عِباد اللَّه، وَهَمّوا بقَتلِه بـ﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، يَعْني فِرْعَوْن وَقَوْمه ﴿قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ﴾ يَعْني: أنّهم مُشْرِكونَ باللَّه كافِرونَ.

وَقوله: ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي﴾ وَفي الكلام مَحذوف استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذَكَرَ عليه مِنهُ، وَهوَ: فَأجابَه رَبّه بأن قال لَه: ﴿فَأَسۡرِ﴾ إذْ كانَ الأمر كَذَلِكَ ﴿بِعِبَادِي﴾، وَهم بَنو إسْرائيل، وَإنّما مَعْنَى الكلام: فَأسْرِ بعبادي الذينَ صَدَّقوك وَآمَنوا بك، واتَّبَعوك دون الذينَ كَذَّبوك مِنهُم، وَأبَوْا قَبول ما جِئْتهم به مِن النَّصيحة مِنك، وَكانَ الذينَ كانوا بهَذِه الصِّفة يَوْمئِذٍ بَني إسْرائيل، وَقال: ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا﴾ لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: سِرْ بهم بلَيْلٍ قَبْل الصّباح.

وَقوله: ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يَقول: إنّ فِرْعَوْن وَقَوْمه مِنَ القِبْط مُتَّبِعوكم إذا شَخَصْتُم عَن بَلَدهم وَأرضهم في آثاركُم.

وَقوله: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ يَقول: وَإذا قَطَعْت البحر أنتَ وَأصْحابك، فاترُكْه ساكِنًا عَلَى حاله التي كانَ عليها حين دَخَلْته. وَقيلَ: إنّ اللَّه تعالى ذِكْره قال لِموسَى هَذا القَوْل بَعْد ما قَطَعَ البحْر ببَني إسْرائيل، فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَفي الكلام مَحْذوف، وَهوَ: فَسَرَى موسَى بعِبادي لَيْلًا، وَقَطَعَ بهم البحْر، فَقُلْنا له بَعْد ما قَطَعَهُ، وَأرادَ رَدَّ البحْر إلى هَيْئَته التي كانَ عليها قَبْل انفِلاقه: اترُكْه رَهْوًا.

ذِكر مَن قال ما ذَكَرنا مِنَ أن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قال لِموسَى هَذا القَوْل بَعد ما قَطَعَ البحْر بقَوْمِه:

٣١١٧٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾ قال: لَمّا خَرَجَ آخِر بَني إسْرائيل أرادَ نَبيّ اللَّه موسى عليه السلام أن يَضْرِب البحْر بعَصاهُ، حَتَّى يَعود كَما كانَ مَخافة آل فِرْعَوْن أن يُدْرِكوهُم، فَقيلَ لَه: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾[1].

٣١١٧٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: لَمّا قَطَعَ البحْر، عَطَفَ ليَضْرِب البحْر بعَصاه ليَلْتَئِم، وَخافَ أن يَتبَعه فِرْعَوْن وَجُنوده، فَقيلَ لَه: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ كَما هوَ ﴿إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾[2].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الرّهْو، فَقال بعضهم: مَعْناه: اترُكْه عَلَى هَيْئَته وَحاله التي كانَ عليها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن ابي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٧٤- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يَقول: سَمتًا[(١)].

٣١١٧٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ قال: الرّهو: أن يُترَك كَما كانَ، فَإنّهم لَن يَخْلُصوا مِن وَرائِهِ[(٢)].

٣١١٧٦- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد، عَن إسْحاق، بن عبد اللّه بن الحارِث، عَن أبيهِ، أنّ ابن عَبّاس سَألَ كَعْبًا عَن قول اللّه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ قال: طَريقًا[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: اترُكْه سَهْلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ قال: سَهْلاً[(٤)].

٣١١٧٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ قال: يُقال: الرّهو السّهْل[(٥)].

٣١١٧٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَميّ بن عُمارة قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عُمارة، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ قال: دَمِثًا[(٦)].

٣١١٨٠- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ قال: سَهْلاً دَمِثًا[(٧)].

٣١١٨١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ قال: هوَ السّهْل[(٨)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: واترُكْه يَبَسًا جَدَدًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٨٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثني عُبَيْد اللّه بن مُعاذ، قال: ثني أبي، عَن

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ قال: جَدَدًا (١).

٣١١٨٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني عُبَيْد اللّه بن مُعاذ، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ قال: يابِسًا كَهَيْئَتِه بَعْد أن ضَرَبَهُ، يَقول: لا تَأْمُره يَرْجِع، اترُكْه حَتَّى يَدْخُل آخِرهم (٢).

٣١١٨٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿رَهْوًا﴾ قال: طَريقًا يَبَسًا (٣).

٣١١٨٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ كَما هوَ طَريقًا يابِسًا (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال مَعْناه: اترُكْه عَلَى هَيْئَته كَما هوَ عَلَى الحال التي كانَ عليها حين سَلَكْته، وَذَلِكَ أنّ الرّهْو في كَلام العرَب: السُّكون، كَما قال الشّاعِر:

كَأنّما أهل حُجْرٍ يَنظُرونَ مَتَى ... يَرَوْنَني خارِجًا طَيْر يَناديد
طَيْر رَأت بازيًا نَضح الدِّماء بِهِ ... وَأُمّه خَرَجَت رَهْوًا إلى عيد (٥)

يَعْني عَلَى سُكون، وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه كانَ لا شَكَّ أنّه مَتروك سَهْلًا دَمِثًا، وَطَريقًا يَبِسًا لِأنّ بَني إسْرائيل قَطَعوه حين قَطَعوهُ، وَهوَ كَذَلِكَ، فَإذا تُرِكَ البحْر رَهْوًا كَما كانَ حين قَطَعَه موسَى ساكِنًا لَم يَهِجْ كانَ لا شَكَّ أنّه بالصِّفةِ التي وَصَفْت.

وَقوله: ﴿إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ يَقول: إنّ فِرْعَوْن وَقَوْمه جُند اللّه مُغْرِقهم في البحْر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَم تَرَكَ فِرْعَوْن وَقَوْمه مِنَ القِبْط بَعْد مَهْلَكهم وَتَغْريق اللّه إيّاهم مِن بَساتين أشْجار، وَهيَ الجنّات، ﴿وَعُيُونٍ﴾، يَعْني: وَمَنابع ماءٍ كانَ يَنفَجِر في جِنانهم. ﴿وَزُرُوعٍ﴾ قائِمة

(١) [**صحيح**] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. إلا أن يكون الراوي عنه شعبة.
(٢) [**صحيح**] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. إلا أن يكون الراوي عنه شعبة.
(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [**البسيط**] القائل: عُطارِدُ بنُ قُرّان (الأموي). روي:

كَأنّما أهَلُ حِجرٍ يَنظُرونَ مَتى ... يَرونَني خارِجًا طَيرُ اليناديدِ
طَيرٌ رَأت بازيًا نَضحُ الدِّماءِ بِهِ ... أو أُمّةٌ خَرَجَت رَهوًا إلى عيدِ

وروي:

كأنّما أهلُ حُجرٍ يَنظُرونَ مَتى ... يَرَوْنَني خارِجًا طَيْرٌ يَباديد

اللغة: (طير يناديد): طَيْرٌ أباديدُ وتَباديدُ: مُتَفَرِّقةٌ، وتَصَحَّفَ على الجوهريِّ فقال: طَيْرٌ يَباديدُ. (رهوًا): رها يرهو في السير أي رفق. المعنى: من أبيات له يقول فيها: كأن أهل الحجر عندما أخرج ينظرون فيجدوا الطير متفرقة طير ترى صقرًا قد نضح الدماء به وأخرى خرجت تسير برفق.

في مَزارِعهم، ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يقول: وَمَوْضِع كانوا يَقومونَه شَريف كَريم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى وَصْف اللَّه ذَلِكَ المقام بالكرَم، فَقال بعضهم. وَصَفَه بذَلِكَ لِشَرَفِهِ، وَذَلِكَ أنّه مَقام المُلوك والأُمَراء، قالوا: وَإنّما أُريدَ به المنابِر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٨٦- **حَدَّثَني** جَعْفَر ابن ابنة إسْحاق الأزْرَق، قال: ثنا سَعيد بن محمد الثَّقَفيّ، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن أبيهِ، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ قال: المنابِر[(١)].

٣١١٨٧- **حَدَّثَني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا عبد اللَّه بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثنا شَريك عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ قال: المنابِر[(٢)].

وَقال آخَرونَ: وُصِفَ ذَلِكَ المقام بالكرَمِ لِحُسْنِه وَبَهْجَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٨٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: أيْ حَسَن[(٣)].

وَقوله: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأُخْرِجوا مِن نَعْمة كانوا فيها فاكِهينَ مُتَفَكِّهينَ ناعِمينَ.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿فَٰكِهِينَ﴾ فَقَرَأ ذلك عامّة قُرّاء الأمصار خَلا أبي جَعْفَر القارِئ ﴿فَٰكِهِينَ﴾ عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت، وَقَرَأه أبو رَجاء العُطارِديّ والحسَن وَأبو جَعْفَر المدَنيّ (فَكِهينَ) بمَعْنَى: أشِرينَ بَطِرينَ.

والصّواب مِنَ القِراءة عندي في ذَلِكَ، القِراءة التي عليها قُرّاء الأمصار، وَهيَ ﴿فَٰكِهِينَ﴾ بالألِفِ بمَعْنَى ناعِمينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٨٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾: ناعِمينَ، قال: إي واللَّه، أخْرَجَه اللَّه مِن جِنانِه وَعُيونه وَزُروعه حَتَّى وَرَّطَه في البحْر[(٤)].

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَكَذا كَما وَصَفْت لَكم أيّها النّاس

---

(١) [ضعيف] إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي وأبوه، وسعيد بن محمد الثقفي كلهم ضعفاء.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

(٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَعَلْنا بهَؤُلاءِ الذي ذَكَرْت لَكم أمرهم، الذينَ كَذَّبوا رَسولنا موسَى ﷺ.

وَقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره وَأَوْرَثْنا جِنانهم وَعُيونهم وَزُروعهم وَمَقاماتهم وَما كانوا فيه مِن النِّعْمة عَنهم قَوْمًا آخَرينَ بَعْد مَهْلَكهم، وَقيلَ: عُنِيَ بالقَوْمِ الآخَرينَ بَنو إسْرائيل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٩٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يَعْني بَني إسْرائيل[(١)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ۝٢٩ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝٣٠ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَما بَكَت عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ غَرَّقَهم اللَّه في البحْر، وَهم فِرْعَوْن وَقَوْمه، السَّماء والأرض، وَقيلَ: إنّ بُكاء السَّماء حُمرة أطْرافها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٩١- **حَدَّثَني** محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن أبي حَمّاد، عَنِ الحكَم بن ظُهَيْر، عَنِ السُّدّيّ قال: لَمّا قُتِلَ الحُسَيْن بن عَليّ رِضْوان اللَّه عليهِما بَكَت السَّماء عليهِ، وَبُكاؤُها حُمرَتها[(٢)].

٣١١٩٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: بُكاؤُها حُمرة أطْرافها[(٣)].

وَقيلَ: إنّما قيلَ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ لِأنّ المُؤْمِن إذا ماتَ، بَكَت عليه السَّماء والأرض أربَعينَ صَباحًا، وَلَم يَبْكيا عَلَى فِرْعَوْن وَقَوْمه؛ لِأنّه لَم يَكُن لَهم عَمَل يَصْعَد إلى اللَّه صالِح، فَتَبْكي عليهم السَّماء، وَلا مَسْجِد في الأرض، فَتَبْكي عليهم الأرض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١١٩٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن زائِدة، عَن مَنصور، عَنِ المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أتَى ابن عَبّاس رَجُل، فَقال: يا أبا عَبّاس أرَأيْت قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ فَهَلْ تَبْكي السَّماء والأرض عَلَى أحَد؟ قال: نَعَم إنّه لَيْسَ أحَد مِنَ الخلائِق إلاّ له باب في السَّماء مِنه يَنزِل رِزْقه، وَفيه يَصْعَد عَمَله، فَإذا ماتَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحكم بن ظهير الفزاري ساقط ليله وأعاجيب حديثه، وهو صاحب حديث نجوم يوسف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

المُؤمِن فَأُغْلِقَ بابه مِنَ السّماء الذي كانَ يَصْعَد فيه عَمَله، وَيَنزِل مِنه رِزْقه، بَكَى عليه؛ وَإذا فَقَدَه مُصَلاّه مِن الأرض التي كانَ يُصَلّي فيها، وَيَذْكُر اللّه فيها بَكَت عليهِ، وَإنّ قَوْم فِرْعَوْن لَم يَكُن لَهم في الأرض آثار صالِحة، وَلَم يَكُن يَصْعَد إلى السّماء مِنهم خَيْر، قال: فَلَم تَبْكِ عليهم السّماء والأرض[١].

٣١١٩٤- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وَيَحْيَى قالا: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: كانَ يُقال: تَبْكي الأرض عَلَى المُؤمِن أربَعينَ صَباحًا[٢].

٣١١٩٥- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي يَحْيَى القتّات، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس بِمِثْلِهِ[٣].

٣١١٩٦- **حَدّثَني** يَحْيَى بن طَلْحة، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: حُدِّثْت أنّ المُؤمِن إذا ماتَ بَكَت عليه الأرض أربَعينَ صَباحًا[٤].

٣١١٩٧- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَعْقوب بن إسْحاق الحضْرَميّ، قال: ثنا بُكَيْر بن أبي السّميط، قال: ثنا قَتادة، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنّه كانَ يَقول: إنّ بقاع الأرض التي كانَ يَصْعَد عَمَله مِنها إلى السّماء تَبْكي عليه بَعْد مَوْته، يَعْني المُؤمِن[٥].

٣١١٩٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَنِ المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: إنّه لَيْسَ أحَد إلاّ له باب في السّماء يَنزِل فيه رِزْقه وَيَصْعَد فيه عَمَله، فَإذا فُقِدَ بَكَت عليه مَواضِعه التي كانَ يَسْجُد عليها، وَإنّ قَوْم فِرْعَوْن لَم يَكُن لَهم في الأرض عَمَل صالِح يُقْبَل مِنهُم، فَيَصْعَد إلى اللّه عَزّ وَجَلّ، فَقال مُجاهِد: تَبْكي الأرض عَلَى المُؤمِن أربَعينَ صَباحًا[٦].

٣١١٩٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قال: كانَ يُقال: إنّ المُؤمِن إذا ماتَ بَكَت عليه الأرض أربَعينَ صَباحًا[٧].

٣١٢٠٠- **حَدّثَنا** يَحْيَى بن طَلْحة، قال: ثنا عيسَى بن يونُس، عَن صَفْوان بن عمرو، عَن شُرَيْح بن عُبَيْد الحضْرَميّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ الإسْلام بَدَأ غَريبًا وَسَيَعودُ غَريبًا، ألا لا غُرْبة عَلَى المُؤمِن، ما ماتَ مُؤمِن في غُرْبة غابَت عَنه فيها بواكيه إلاّ بَكَت عليه السّماء**

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، إلا أنّ قتادة يدلس عن ابن جبير.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] كما تقدم قبل أربعة، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

والأرض»، ثُمَّ قَرَأ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾، ثُمَّ قال: **«إنّهما لا يَبْكيانِ عَلَى الكافِر»** (١).

٣١٢٠١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ الآية، قال: ذَلِكَ أنّه لَيْسَ عَلَى الأرض مُؤْمِن يَموت إلاّ بَكَى عليه ما كانَ يُصَلّي فيه مِنَ المساجِد حين يَفْقِدهُ، وَإلاّ بَكَى عليه مِن السّماء الموْضِع الذي كانَ يُرْفَع مِنه كَلامه، فَذَلِكَ قوله لِأهلِ مَعْصيَته: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ لِأنّهما يَبْكيانِ عَلَى أوْلياء اللَّه (٢).

٣١٢٠٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ (٣).

٣١٢٠٣- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ يَقول: لا تَبْكي السّماء والأرض عَلَى الكافِر، وَتَبْكي عَلَى المُؤْمِن الصّالِح مَعالِمه مِنَ الأرض وَمَقَرّ عَمَله مِنَ السّماء (٤).

٣١٢٠٤- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: بقاع المُؤْمِن التي كانَ يُصَلّي عليها مِن الأرض تَبْكي عليه إذا ماتَ، وَبِقاعه مِنَ السّماء التي كانَ يَرْفَع فيها عَمَله (٥).

٣١٢٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَنِ المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس: هَلْ تَبْكي السّماء والأرض عَلَى أحَد؟ فَقال: نَعَم إنّه لَيْسَ أحَد مِنَ الخلْق إلاّ له باب في السّماء يَصْعَد فيه عَمَله، وَيَنزِل مِنه رِزْقه، فَإذا ماتَ بَكَى عليه مَكانه مِنَ الأرض الذي كانَ يَذْكُر اللَّه فيه وَيُصَلّي فيهِ، وَبَكَى عليه بابه الذي كانَ يَصْعَد فيه عَمَله، وَيَنزِل مِنه رِزْقه، وَأمّا قَوْم فِرْعَوْن، فَلَم يَكُن لَهم آثار صالِحة، وَلَم يَصْعَد إلى السّماء مِنهم خَيْر، فَلَم تَبْكِ عليهم السّماء والأرض (٦).

وَقوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ يَقول: وَما كانوا مُؤَخَّرينَ بالعُقوبةِ التي حَلَّت بهِم، وَلَكِنّهم عوجِلوا بها إذْ أسْخَطوا رَبّهم عَزَّ وَجَلَّ عليهِم.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد نَجَّيْنا بَني إسْرائيل مِنَ

---

(١) [ضعيف] شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي ثقة من التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما تقدم قبل خمسة عشر، وهذا سند ضعيف.

العذاب الذي كانَ فِرْعَوْن وَقَوْمه يُعَذِّبونَهم بِهِ، المُهين يَعْني المُذِلّ لَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٠٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يقتلِ أبنائِهم، واستِحْياء نِسائِهم [(١)].

وَقوله: ﴿مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد نَجَّيْنا بَني إسْرائيل مِنَ العذاب مِن فِرْعَوْن، فَقوله: ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾ مُكَرَّرة عَلَى قوله: ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ مُبْدَلة مِنَ (مِنْ) الأولَى، وَيَعْني بقولِه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ إنّه كانَ جَبّارًا مُسْتَعْليًا مُسْتَكْبِرًا عَلَى رَبّه، ﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يَعْني: مِن المُتَجاوِزينَ ما لَيْسَ لَهم تَجاوُزه.

وَإنّما يَعْني جَلَّ ثَناؤُه أنّه كانَ ذا اعْتِداء في كُفْره، واستِكْبارٍ عَلَى رَبّه جَلَّ ثَناؤُه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقَدِ اخْتَرْنا بَني إسْرائيل عَلَى عِلْم مِنّا بهم عَلَى عالِمي أهل زَمانهم يَوْمئِذٍ، وَذَلِكَ زَمان موسَى عليه السلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٠٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: أيْ: اخْتيروا عَلَى أهل زَمانهم ذَلِكَ، وَلِكُلِّ زَمان عالَم [(٢)].

٣١٢٠٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: عالَم ذَلِكَ الزّمان [(٣)].

٣١٢٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: عَلَى مَن هم بَيْن ظَهْرانَيْه [(٤)].

قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأعْطَيْناهم مِنَ العِبَر والعِظات ما فيه اخْتِبار يُبَيِّن لِمَن تَأمَّلَه أنّه اخْتِبار اخْتَبَرَهم اللّه به.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ البلاء، فَقال بعضهم: ابْتَلاهم بنِعَمِه عندهم.

---

(١) (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢١٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ أنجاهم اللَّه مِن عَدوّهُم، ثُمَّ أقْطَعهُمُ البحر، وَظَلَّلَ عليهم الغمام، وَأنزَلَ عليهِمُ المنّ والسّلْوَى[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ابْتَلاهم بالرّخاءِ والشّدّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢١١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾، وَقَرَأ ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[الأنبياء: ٣٥] وَقال: بَلاء مُبين لِمَن آمَنَ بها وَكَفَرَ بها، بَلْوَى نَبْتَليهم بها، نُمَحِّصهم بَلْوَى اخْتِبار، نَخْتَبِرهم بالخيْرِ والشّرّ، نَخْتَبِرهم لِنَنظُر فيما أتاهم مِن الآيات مَن يُؤْمِن بها، وَيَنتَفِع بها وَيُضَيِّعها[(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللَّه أخْبَرَ أنّه آتَى بَني إسْرائيل مِن الآيات ما فيه ابْتِلاؤُهم واخْتِبارهم، وَقد يَكون الابْتِلاء والاخْتِبار بالرّخاءِ، وَيَكون بالشّدّةِ، وَلَم يَضَع لَنا دَليلاً مِن خَبَر وَلا عَقْل، أنّه عَنَى بعض ذَلِكَ دون بعض، وَقد كانَ اللَّه اخْتَبَرَهم بالمعْنَيَيْنِ كِلَيْهِما جَميعًا، وَجائِز أن يَكون عَنَى اخْتِباره إيّاهم بهِما، فَإذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا، فالصّواب مِنَ القوْل فيه أن نَقول كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: إنّه اخْتَبَرَهُم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ۝٣٥ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل مُشْرِكي قُرَيْش لِنَبيّ اللَّه ﷺ: إنّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك يا محمد ليقولون ما هي إلا موتتنا الأولى التي نَموتها، وَهيَ الموْتة الأولَى فما نحن بمنشرين بَعْد مَماتنا، وَلا بمَبْعوثينَ تَكْذيبًا مِنهم بالبعْثِ والثّواب والعِقاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢١٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ قال: قد قال مُشْرِكو العَرَب ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ أيْ: بمَبْعوثينَ[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قالوا لِمحمدٍ ﷺ: فَأتوا بآبائِنا الذينَ قد ماتوا إن كُنتُم صادِقينَ، أنّ اللّه باعِثنا مِن بَعْد بلانا في قُبورنا، وَمُحْيينا مِن بَعْد مَماتنا، وَخوطِبَ ﷺ هوَ وَحْده خِطاب الجميع، كَما قيلَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[الطلاق: ١] وَكَما قال ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾[المؤمنون: ٩٩] وَقد بَيَّنت ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِن كِتابنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد مِن قَوْمك خَيْر، أم قَوْم تُبَّع، يَعْني تُبَّعًا الحِميَريّ. كَما:

٣١٢١٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ قال: الحِميَريّ(١).

٣١٢١٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ تُبَّعًا كانَ رَجُلاً مِن حِميَر، سارَ بالجُيوشِ حَتَّى حَيَّرَ الحيرة، ثُمَّ أتَى سَمَرْقَند فَهَدَمَها، وَذُكِرَ لَنا أنّه كانَ إذا كَتَبَ كَتَبَ باسم الذي تَسَمَّى وَمَلَكَ بَرًّا وَبَحْرًا وَصَحًا وَريحًا. وَذُكِرَ لَنا أنّ كَعْبًا كانَ يَقول: نُعِتَ نَعْت الرّجُل الصّالِح ذَمَّ اللّه قَوْمه وَلَم يَذُمّهُ، وَكانَت عائِشة تَقول: لا تَسُبّوا تُبَّعًا، فَإنّه كانَ رَجُلاً صالِحًا(٢).

٣١٢١٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قال: قالت عائِشة: كانَ تُبَّع رَجُلاً صالِحًا، وَقال كَعْب: ذَمَّ اللّه قَوْمه وَلَم يَذُمّهُ(٣).

٣١٢١٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن خُصَيْف بن عبد الرّحْمَن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنّ تُبَّعًا كَسا البيْت، وَنَهَى سَعيد عَن سَبّه(٤).

وَقوله ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أهَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش خَيْر أم قَوْم تُبَّع والذينَ مِن قَبْلهم مِنَ الأُمَم الكافِرة برَبّها، يَقول: فَلَيْسَ هَؤُلاءِ بخَيْرٍ مِن أولَئِكَ، فَنَصْفَح عَنهُم، وَلا نُهْلِكهُم، وَهم باللّه كافِرونَ، كَما كانَ الذينَ أهلَكْناهم مِن الأُمَم قَبْلهم كُفّارًا.

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ يَقول: إنّ قَوْم تُبَّع والذينَ مِن قَبْلهم مِنَ الأُمَم الذينَ أهلَكْناهم إنّما أهلَكْناهم لإجْرامِهِم، وَكُفْرهم برَبّهِم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] قتادة عن عائشة مرسل.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ. تنبيه: وقع في طبعة هجر تحقيق التركي (تميم بن عبد الرحمن) والصحيح ما أثبتناه كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢٧٣١] قال أنا معمر، وأخبرنيه خصيف بن عبد الرحمن، أنه سمع سعيد بن جبير، قال: (إن تُبَّعًا كسا البيت، ونهى سعيد عن سبه) اهـ.

وَقيلَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، فَكُسِرَت ألِف (إنّ) عَلَى وَجْه الابْتِداء، وَفيها مَعْنَى الشّرْط استِغْناء بدَلالةِ الكلام عَلَى مَعْناها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السّبْع والأرَضينَ وَما بَيْنهما مِن الخلْق لَعِبًا.

وَقوله: ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول: ما خَلَقْنا السّمَوات والأرض إلاّ بالحقّ الذي لا يَصْلُح التّدْبير إلاّ به.

وَإنّما يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره التّنبيه عَلَى صِحّة البعْث والمُجازاة، يَقول تعالى ذِكْره: لَم نَخْلُق الخلْق عَبَثًا بأن نُحْدِثَهم فَنُحْييهم ما أرَدْنا، ثُمّ نُفْنيهم مِن غير الامتِحان بالطّاعةِ والأمر والنّهْي، من غير مُجازاة المُطيع عَلَى طاعَته، والعاصي عَلَى المعْصية، وَلَكِن خَلَقْنا ذَلِكَ لِنَبْتَليَ مَن أرَدْنا امتِحانه مَن خَلَقْنا بما شِئْنا مِن امتِحانه مِن الأمر والنّهْي ولِنَجْزِيَ الذين أساءوا بما عملوا ولِنَجْزِيَ الذين أحسنوا بالحسنى.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّ أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه لا يَعْلَمونَ أنّ اللّه خَلَقَ ذَلِكَ لَهُم، فَهم لا يَخافونَ عَلَى ما يَأتونَ مِن سَخَط اللّه عُقوبة، وَلا يَرْجونَ عَلَى خَيْر إن فَعَلوه ثَوابًا لِتَكْذيبِهم بالمُعادِ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ يَوْم فَصْل اللّه القضاء بَيْن خَلْقه بما أسْلَفوا في دُنياهم مِن خَيْر أوْ شَرّ يَجْزي به المُحْسِن بالإحْسانِ، والمُسيء بالإساءةِ ﴿مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: يَقول: ميقات اجْتِماعهم أجْمَعينَ. كَما:

٣١٢١٧- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يَوْم يَفْصِل فيه بَيْن النّاس بأعْمالِهم (١).

وَقوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ يَقول: لا يَدْفَع ابن عَمّ عَن ابن عَمّ، وَلا صاحِب عَن صاحِبه شَيْئًا مِن عُقوبة اللّه التي حَلّت بهم مِنَ اللّه ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يَقول: وَلا يَنصُر بعضهم بعضًا، فَيَسْتَعيذوا مِمّن نالَهم بعُقوبةٍ كَما كانوا يَفْعَلونَ في الدُّنيا، كَما:

٣١٢١٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ الآية، انقَطَعَتِ الأسْباب يَوْمئِذٍ بابن آدَم، وَصارَ النّاس إلى أعْمالهم، فَمَن أصابَ يَوْمئِذٍ خَيْرًا سَعِدَ به آخَر ما عليهِ، وَمَن أصابَ يَوْمئِذٍ شَرًّا شَقيَ به آخَر ما عليهِ (٢).

---

(١) (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ اخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَوْضِع (مَن) في قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ فَقال بعض نَحويّي البصرة: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾، فَجَعَلَه بَدَلاً مِن الاسم المُضمَر في ﴿يُنصَرُونَ﴾، وَإن شِئت جَعَلْته مُبْتَدأ وَأضمَرْت خَبَره، يُريد به: إلاّ مَن رَحِمَ اللّه فَيُغْني عَنه.

وَقال بعض نَحويّي الكوفة قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ قال: المُؤْمِنونَ يَشْفَع بعضهم في بعض، فَإن شِئت فاجْعَلْ ﴿مَن﴾ في مَوْضِع رَفْع، كَأنّك قُلْت: لا يَقوم أحَد إلاّ فُلان، وَإن شِئت جَعَلْته نَصْبًا عَلَى الاستِثْناء والانقِطاع عَن أوّل الكلام، تُريد: اللّهُمّ إلاّ مَن رَحِمَ اللّه.

وَقال آخَرُ مِنهُم: مَعْناه: لا يُغْني مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئًا، إلاّ مَن أذِنَ اللّه له أن يَشْفَع؛ قال: لا يَكون بَدَلاً مِمّا في ﴿يُنصَرُونَ﴾؛ لِأنّ ﴿إِلَّا﴾ مُحَقّق، والأوّل مَنفيّ، والبدَل لا يَكون إلاّ بمَعْنَى الأوّل. قال: وَكَذَلِكَ لا يَجوز أن يَكون مُسْتَأنَفًا؛ لِأنّه لا يُسْتَأنَف بالاستِثْناء.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب أن يَكون في مَوْضِع رَفْع بمَعْنَى: يَوْم لا يُغْني مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئًا إلاّ مَن رَحِمَ اللّه مِنهُم، فَإنّه يُغْني عَنه بأن يَشْفَع له عند رَبّه.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه واصِفًا نَفْسه: إنّ اللّه هوَ العزيز في انتِقامه مِن أعْدائِهِ، الرّحيم بأوْليائِهِ، وَأهل طاعَته.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ التي أخْبَرَ أنّها تَنبُت في أصْل الجحيم، التي جَعَلَها طَعامًا لِأهلِ الجحيم، ثَمَرها في الجحيم طَعام الآثِم في الدُّنيا برَبِّهِ، والأثيم: ذو الإثْم، والإثْم مِن أثِمَ يَأثَم فَهوَ أثيم. وَعُنِيَ به في هَذا المَوْضِع: الذي إثْمه الكُفْر برَبّه دون غيره مِن الآثام، **وَقد**:

٣١٢١٩- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن هَمّام بن الحارِث، أنّ أبا الدّرْداء كانَ يُقْرِئ رَجُلاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ فَقال: طَعام اليتيم، فَقال أبو الدّرْداء: قُلْ إنّ شَجَرة الزّقّوم طَعام الفاجِر (١).

٣١٢٢٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى عَن الأعْمَش، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس قال: لَوْ أنّ قَطْرة مِن زَقّوم جَهَنّم أُنزِلَت إلى الدُّنيا، لَأفْسَدَت عَلَى النّاس مَعايِشهم (٢).

٣١٢٢١- **حَدّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن هَمّام، قال: كانَ أبو الدّرْداء يُقْرِئ رَجُلاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ قال: فَجَعَلَ الرّجُل يَقول: إنّ شَجَرة الزّقّوم طَعام اليتيم؛ قال: فَلَمّا أكْثَرَ عليه أبو الدّرْداء، فَرَآه لا يَفْهَم، قال: إنّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

شَجَرة الزّقّوم طَعام الفاجِر [(١)].

٣١٢٢٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ قال: أبو جَهْل [(٢)].

وَقوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ شَجَرة الزّقّوم التي جَعَلَ ثَمَرَتها طَعام الكافِر في جَهَنّم، كالرّصاصِ أوْ الفِضّة، أوْ ما يُذاب في النّار إذا أُذيبَ بها، فَتَناهَت حَرارَته، وَشُدَّت حِمْيَتِه في شِدّة السّواد.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (المُهْل) فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذَا الموْضِع مِنَ الشّواهِد، وَذِكْر اخْتِلاف أهل التّأويل فيهِ، غير أنّا نَذْكُر مِن أقْوال أهل العِلْم في هَذا الموْضِع ما لَم نَذْكُره هُناكَ.

٣١٢٢٣- **حدّثنا** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس، عَن أبيهِ، قال: سَألْت ابن عَبّاس عَن قول اللّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: كَدُرْديّ الزّيْت [(٣)].

٣١٢٢٤- **حدّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ يَقول: أسْوَد كَمُهْلِ الزّيْت [(٤)].

٣١٢٢٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالوا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت مُطَرِّفًا، عَن عَطيّة بن سَعْد، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ ماء غَليظ كَدُرْديّ الزّيْت [(٥)].

٣١٢٢٦- **حدّثني** يَحْيَى بن طَلْحة، قال: ثنا شَريك، عَن مُطَرِّف، عَن رَجُل، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: كَدُرْديّ الزّيْت [(٦)].

٣١٢٢٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا خُلَيْد، عَنِ الحسَن، عَنِ ابن عَبّاس، أنّه رَأى فِضّة قد أُذيبَت، فَقال: هَذا المُهْل [(٧)].

٣١٢٢٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا عمرو بن مَيْمون عَن أبيهِ، عَن عبد اللّه في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩] قال: دَخَلَ عبد اللّه بَيْت المال، فَأخْرَجَ سِقايةً كانَت فيهِ، فَأوْقَدَ عليها النّار حَتّى تَلألأت، قال: أيْنَ السّائِل عَنِ المُهْل، هَذا المُهْل [(٨)].

(١) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا كذلك رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عطية بن سعيد العوفي ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٧) [ضعيف] الحسن عن ابن عباس مرسل، لم يسمع منه.

(٨) [ضعيف] الظاهر أنّ عبد الله هذا هو عبد الله بن مسعود، بدليل الأثر الذي بعده، ومع هذا فميمون بن مهران لا يروي عن ابن مسعود بل عن ابن عباس وابن عمر، فهو منقطع. والعلم عند الله.

٣١٢٢٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ: وَحَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، قال: بَلَغَني أنّ ابن مَسْعود سُئِلَ عَن المُهْل الذي يَقولونَ يَوْم القيامة شَراب أهل النّار، وَهوَ عَلَى بَيْت المال، قال: فَدَعا بذَهَب وَفِضّة فَأذابَهُما، فَقال: هَذا أشْبَه شَيْء في الدُّنيا بالمُهْلِ الذي هوَ لَوْن السّماء يَوْم القيامة، وَشَراب أهل النّار، غير أنّ ذَلِكَ هوَ أشَدّ حَرًّا مِن هَذا. لَفْظ الحديث لابنِ بَشّار وَحَديث ابن المُثَنّى نَحوه (١).

٣١٢٣٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا أشْعَث، عَنِ الحسَن، قال: كانَ مِن كَلامه أنّ عبد اللّه بن مَسْعود رَجُل أكْرَمَه اللّه بصُحْبةِ محمد ﷺ، فَإنّ عُمَر رَضيَ اللّه عَنه استَعْمَلَه عَلَى بَيْت المال، قال: فَعَمَدَ إلى فِضّة كَثيرة مُكَسَّرة، فَخَدَّ لَها أُخْدودًا، ثُمّ أمَرَ بحَطَبٍ جَزْل فَأوْقَدَ عليها، حَتّى إذا امّاعت وَتَزَبَّدَت وَعادَت ألْوانًا، قال: انظُروا مَن بالبابِ، فَأُدْخِلَ القوْم فَقال لَهُم: هَذا أشْبَه ما رَأيْنا في الدُّنيا بالمُهْلِ (٢).

٣١٢٣١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنّ ابن مَسْعود أُهْديَت له سِقاية مِن ذَهَب وَفِضّة، فَأمَرَ بأُخْدودٍ فَخُدَّت في الأرض، ثُمّ قُذِفَ فيها مِن جَزْل الحطَب، ثُمّ قُذِفَت فيها تلك السِّقاية، حَتّى إذا أزْبَدَت وانماعَت قال لِغُلامِه: ادْعُ مَن بحَضْرَتِنا مِن أهل الكوفة، فَدَعا رَهْطًا، فَلَمّا دَخَلوا قال: أتَرَوْنَ هَذا؟ قالوا: نَعَم، قال: ما رَأيْنا في الدُّنيا شَبيهًا لِلْمُهْل أدْنَى مِن هذا الذهَب والفِضّة حين أزْبَد وانماعَ (٣).

٣١٢٣٢- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن عبد اللّه بن سُفْيان الأسَديّ، قال: أذابَ عبد اللّه بن مَسْعود فِضّة، ثُمّ قال: مَن أرادَ أن يَنظُر إلى المُهْل فَلْيَنظُرْ إلى هَذا (٤).

٣١٢٣٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨] قال: كَدُرْديّ الزَّيْت (٥).

٣١٢٣٤- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: كَدُرْديّ الزَّيْت (٦).

٣١٢٣٥- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَعْمُر بن بشْر، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: ثنا أبو

---

(١) [ضعيف] فهو من بلاغات الحسن، والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف. (٣) [حسن لقتادة فقط] وهو عن ابن مسعود مرسل.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن سفيان الأسدي لا أدري من يكون. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٥) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

الصّبّاح، قال: سَمِعْت يَزيد بن أبي سُمَيّة يَقول: سَمِعْت ابن عُمَر يَقول: هَلْ تَدْرونَ ما المُهْل؟ المُهْل مُهْل الزّيْت، يَعْني آخِره (١).

٣١٢٣٦- **قال:** ثنا إبْراهيم أبو إسْحاق الطّالقانيّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا أبو الصّبّاح الأيْليّ، عَن يَزيد بن أبي سُمَيّة، عَنِ ابن عُمَر بمِثْلِهِ (٢).

٣١٢٣٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا رِشْدينُ بن سَعْد، عَن عمرو بن الحارِث، عَن دَرّاج أبي السّمح، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد، عَن النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] **«كَعَكِرِ الزّيْت، فَإذا قَرَّبَه إلى وَجْهه، سَقَطَت فَرْوة وَجْهه فيهِ»** (٣).

٣١٢٣٨- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَعْمُر بن بشْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا رِشْدينَ بن سَعْد، قال: ثني عمرو بن الحارِث، عَن أبي السّمح، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَنِ النَّبيّ ﷺ، مِثْله (٤).

وَقوله: ﴿يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾ اخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة والكوفة (تَغْلي) بالتّاءِ، بمَعْنَى أنّ شَجَرة الزّقّوم تَغْلي في بُطونهم، فَأنّثوا (تَغْلي) لِتَأنيثِ الشّجَرة. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل مكة: ﴿يَغْلِي﴾ بمَعْنَى: طَعام الأثيم يَغْلي، أوْ المهْل يَغْلي، فَذَكَّرَه بعضهم لِتَذْكيرِ الطّعام، وَوَجَّهَ مَعْناه إلى أنّ الطّعام هوَ الذي يَغْلي في بُطونهم وَبعضهم لِتَذْكيرِ المهْل، وَوَجَّهَه إلى أنّه صِفة لِلْمُهْلِ الذي يَغْلي. والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

﴿كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ يَقول: يَغْلي ذَلِكَ في بُطون هَؤُلاءِ الأشْقياء كَغَلْيِ الماء المحْموم، وَهوَ المُسَخَّن الذي قد أوقِدَ عليه حَتّى تَناهَت شِدّة حَرّه.

وَقيلَ: حَميم وَهوَ مَحْموم؛ لِأنّه مَصْروف مِن مَفْعول إلى فَعيل، كَما يُقال: قَتيل مِن مَقْتول.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿خُذُوهُ﴾ يَعْني هَذا الأثيم بربِّهِ، الذي أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه أنّ له شَجَرة الزّقّوم

---

(١) [صحيح] كما عند ابن المبارك في الزهد[١٩٢٤] ومن طريقه المصنف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن سمعان بن أسامة السهمي ولقبة دراج، ضعيف وخاصة فيما يرويه عن أبي الهيثم. والحديث أخرجه أحمد [٣/ ٧٠(١١٦٩٥)] قال: حدَّثنا حَسَن، حدَّثنا ابن لَهيعة. و(عَبد بن حُميد) [٩٣٠] قال: حدَّثنا يَحيى بن عبد الحميد، حدَّثنا ابن المُبارك، عن رِشْدين بن سَعْد، قال: حدَّثني عمرو بن الحارث. و(التِّرْمِذيّ) [٢٥٨١ -٣٣٢٢] قال: حدَّثنا أبو كُرَيْب، حدَّثنا رِشْدين بن سَعْد، عن عمرو بن الحارث. وفي [٢٥٨٤] قال: حدَّثنا سويد، أخبرنا عبد اللهِ بن المُبارك، أخبرنا رِشْدين بن سَعْد، حدَّثني عمرو بن الحارث. كلاهما (ابن لَهيعة، وعمرو) عن دَرّاج أبي السّمْح عن أبي الهيْثَم... فذكره.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

طَعام ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فادْفَعوه وَسوقوهُ، يُقال مِنه: عَتَلَه يَعْتِله عَتلاً: إذا ساقَه بالدّفْعِ والجذْب؛ وَمِنه قول الفرَزْدَق:

لَيْسَ الكِرام بناحِلَيْك أباهُم حَتَّى تُرَدّ إلى عَطيّة تُعْتِل[1]

أيْ: تُساق دَفْعًا وَسَحْبًا.

وَقوله: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾: يعني إلى وَسَط الجحيم، وَمَعْنَى الكلام: يُقال يَوْم القيامة: خُذوا هَذا الأثيم فَسوقوه دَفْعًا في ظَهْره، وَسَحْبًا إلى وَسَط النّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٣٩- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ قال: خُذوه فادْفَعوهُ[2].

وَفي قوله: ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ لُغَتانِ: كَسْر التّاء، وَهيَ قِراءة عامةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ، وبعضِ أهلِ المدينةِ، ورفعُ التاءِ وَهيَ قِراءة بعض قرأة أهل المدينة وَبعض أهل مَكّة.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا أنّهُما لُغَتانِ مَعْروفَتانِ في العرَب، يُقال مِنه: عَتَل يَعْتِل

---

(١) [الكامل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (بناحليك): معطيك؛ النُّحل بالضم: إعطاؤك الإنسانَ شيئًا بلا استِعاضةٍ، وعمَّ به بعضهم جميعَ أنواع العطاء، وقيل: هو الشيء المُعْطى، وقد أنْحَله مالاً ونَحَله إياه، وأبى بعضُهم هذه الأخيرة. (عطية): أبو جرير الشاعر الأموي. (تعتل): عَتَلَه يعتِلُه ويَعْتُله عَتْلاً فانْعَتَل: جَرَّه جَرًا عَنيفًا وجَذَبَه فحَمَله. وفي التنزيل: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٤٧]؛ قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو: (فاعْتِلوه)، بكسر التاء، وقرأ ابن كثير ونافعٌ وابن عامر ويعقوبُ: (فاعْتُلوه)، بضم التاء؛ قال الأزهري: وهما لغتان فصيحتان، ومعناه: خُذوه فاقْصِفوه كما يُقْصَف الحطَبُ. والعَتْلُ: الدّفع والإزهاقُ بالسّوْق العنيف. ابن السكيت: عَتَلْته إلى السِّجْن وعَتَنْتُه أعْتِلُه وأعْتُله وأعْتِنُه وأعْتُنُه إذا دَفَعْته دَفْعًا عنيفًا. ابن السكيت: عَتَلَه وعَتَنَه، باللام والنون جميعًا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من قصيدة للفرزدق قالها في هجاء جرير بن عطية الخطفي، يقول في مطلعها:

إنّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لَنا بَيتًا دَعائِمُه أعَزُّ وَأطوَلُ

وقد اتهمه الفرزدق فيها بسرقة قصائده، وأنه يدعي النسب إلى غير أبيه فقال:

إنّ استِراقَكَ يا جَريرُ قَصائِدي مِثلُ ادِّعاءِ سِوى أبيكَ تَنَقُّلُ
وابنُ المراغةَ يَدَّعي مِن دارِم والعبدُ غَيرَ أبيه قَد يَتَنَحَّلُ
لَيسَ الكِرامُ بناحِليكَ أباهُمُ حَتّى تُرَدَّ إلى عَطيّةَ تُعتَلُ
وَزَعَمتَ أنّكَ قَد رَضيتَ بما بَنى فاصبِر فَما لَكَ عَن أبيكَ مُحَوَّلُ
وَلَئِن رَغِبتَ سِوى أبيكَ لِتَرجِعَن عَبدًا إلَيه كَأنّ أنفَكَ دُمَّلُ

يريد: إن الكرام من الناس لن يعطوك أباهم الذي تنسب نفسك إليه، بل سترد إلى أبيك عطية كالمسجون المرهق من شدة السوق والدفع العنيف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَيَعْتُل، فَبِأَيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

٣١٢٤٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾: إلى وَسَط النّار (١).

وَقوله: ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ صُبّوا عَلَى رَأس هَذا الأثيم ﴿مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾، يَعْني: مِنَ الماء المُسَخَّن الذي وَصَفْنا صِفَته، وَهوَ الماء الذي قال اللّه ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج: ٢٠] وَقد بَيَّنت صِفَته هُنالِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لِهَذا الأثيم الشَّقيّ: ذُقْ هَذا العذاب الذي تُعَذَّب به اليوْم ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في قَوْمك ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾ عليهم.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيات نَزَلَت في أبي جَهْل بن هِشام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾ نَزَلَت في عَدوّ اللّه أبي جَهْل لَقِيَ النَّبيّ ﷺ، فَأخَذَه فَهَزَّهُ، ثُمَّ قال: «**أوْلَى لَك يا أبا جَهْل فَأوْلَى، ثُمَّ أوْلَى لَك فَأوْلَى، ذُقْ إنّك أنتَ العزيز الكريم**»، وَذَلِكَ أنّه قال: أيوعِدُني محمد، واللّه لأنا أعَزّ مَن مَشَى بَيْن جَبَلَيْها، وَفيه نَزَلَت ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] وَفيه نَزَلَت ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩] وَقال قَتادة: نَزَلَت في أبي جَهْل وَأصْحابه الذينَ قَتَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى يَوْم بَدْر ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] (٢).

٣١٢٤٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قال: نَزَلَت في أبي جَهْل ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾ قال قَتادة، قال أبو جَهْل: ما بَيْن جَبَلَيْها رَجُل أعَزّ وَلا أكْرَم مِنّي، فَقال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ (٣).

٣١٢٤٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: هَذا لِأبي جَهْل (٤).

فَإن قال قائِل: وَكيف قيلَ وَهوَ يُهان بالعذابِ الذي ذَكَرَه اللّه، وَيُذَلّ بالعتلِ إلى سَواء الجحيم: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾؟ قيلَ: إنّ قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ غير

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَصْف مِن قائِل ذَلِكَ له بالعِزّةِ والكرَم، وَلَكِنّه تَقْريع مِنه له بما كانَ يَصِف به نَفْسه في الدُّنيا، وَتَوْبيخ له بذَلِكَ عَلَى وَجْه الحِكاية؛ لِأنّه كانَ في الدُّنيا يَقول: إنّك أنتَ العزيز الكريم، فَقيلَ له في الآخِرة، إذْ عُذِّبَ بما عُذِّبَ به في النّار: ذُقْ هَذا الهوان اليوْم، فَإنّك كُنت تَزْعُم إنّك أنتَ العزيز الكريم، وَإنّك أنتَ الذليل المهين، فَأيْنَ الذي كُنت تَقول وَتَدَّعي مِنَ العِزّ والكرَم، هَلّا تَمتَنِع مِنَ العذاب بعِزّتِك.

٣١٢٤٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا صَفْوان بن عيسَى؛ قال ثنا ابن عَجْلان عَن سَعيد المقْبُريّ، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال كَعْب: لِلّه ثَلاثة أثْواب: اتَّزِرْ بالعِزّ، وَتَسَرْبَلَ الرّحْمة، وارْتَدَى الكِبْرياء تعالى ذِكْره، فَمَن تَعَزَّزَ بغيرِ ما أعَزَّه اللّه فَذاكَ الذي يُقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾، وَمَن رَحِمَ النّاس فَذاكَ الذي سَرْبَلَ اللّه سِرْباله الذي يَنبَغي له وَمَن تَكَبَّرَ فَذاكَ الذي نازَعَ اللّه رِداءَه إنّ اللّه تعالى ذِكْره يَقول: لا يَنبَغي لِمَن نازَعَني رِدائي أن أُدْخِله الجنّة[1].

وَأجْمَعَت قرأة الأمصار جَميعًا عَلَى كَسْر الألِف مِن قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾ عَلَى وَجْه الابْتِداء، وَحِكاية قول هَذا القائِل: إنّي أنا العزيز الكريم، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المُتَأخِّرينَ (ذُقْ أنّك) بفَتح الألِف عَلَى إعْمال قوله: ﴿ذُقْ﴾ في قوله: ﴿إِنَّكَ﴾ كَأنّ مَعْنَى الكلام عنده: ذُقْ هَذا القوْل الذي قُلْته في الدُّنيا.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا كَسْر الألِف مِن ﴿إِنَّكَ﴾ عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْت لِقارِئه؛ لِإجْماع الحُجّة مِن القُرّاء عليهِ، وَشُذوذ ما خالَفَهُ، وَكَفَى دَليلًا عَلَى خَطَأ قِراءة خِلافها، ما مَضَت عليه الأئِمّة مِن المُتَقَدِّمينَ والمُتَأخِّرينَ، مَعَ بُعْدها مِن الصِّحّة في المعْنَى وَفِراقها تَأويل أهل التّأويل.

وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لَه: إنّ هَذا العذاب الذي يُعَذَّب به اليوْم، هوَ العذاب الذي كُنتُم في الدُّنيا تَشُكّونَ، فَتَخْتَصِمونَ فيهِ، وَلا توقِنونَ به فَقد لَقيتُموهُ، فَذوقوه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ اتَّقوا اللّه بأداءِ طاعَته، واجْتِناب مَعاصيه في مَوْضِع إقامة، آمِنينَ في ذَلِكَ المَوْضِع مِمّا كانَ يُخاف مِنه في مَقامات الدُّنيا مِن الأوْصاب والعِلَل والأنصاب والأحْزان.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة (في مُقام أمين) بضَمّ الميم، بمَعْنَى: في إقامة أمين مِن الظّعْن، وَقَرَأته عامّة قرأة المِصْرَيْنِ الكوفة والبصْرة ﴿فِى مَقَامٍ﴾ بفَتح الميم عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْنا، وَتَوْجيهًا إلى أنّهم في مَكان وَمَوْضِع أمين.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٤٥- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ إي واللّه، أمين مِنَ الشّيْطان والأنصاب والأحْزان (١).

وَقوله: ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾، فـ(الجنّات والعُيون) تَرْجَمة عَنِ المقام الأمين، والمقام الأمين: هوَ الجنّات والعُيون، والجنّات: البساتين، والعُيون: عُيون الماء المُطَّرِد في أُصول أشْجار الجنّات.

وَقوله: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ﴾ يَقول: يَلْبَس هَؤُلاءِ المُتَّقونَ في هَذِه الجنّات ﴿مِن سُندُسٍ﴾، وَهوَ ما رَقَّ مِنَ الدّيباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: وَهوَ ما غَلُظَ مِنَ الدّيباج. كَما:

٣١٢٤٦- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ قال: الإسْتَبْرَق: الدّيباج الغليظ (٢).

وَقيلَ: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ وَلَم يَقُلْ لِباسًا، استِغْناء بدَلالةِ الكلام عَلَى مَعْناه.

وَقوله: ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ يَعْني أنّهم في الجنّة يُقابِل بعضهم بعضًا بالوُجوهِ، وَلا يَنظُر بعضهم في قَفا بعض، وَقد ذَكَرْنا الرّواية بذَلِكَ فيما مَضَى، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَما أعْطَيْنا هَؤُلاءِ المُتَّقينَ في الآخِرة مِن الكرامة بإدْخالِناهُمُ الجنّات، وَإلْباسِناهم فيها السُّندُس والإسْتَبْرَق، كَذَلِكَ أكْرَمناهم بأن زَوَّجْناهم أيْضًا فيها حورًا مِن النِّساء، وَهن النَّقيّات البياض، واحِدَتهنّ: حَوْراء، وَكانَ مُجاهِد يَقول في مَعْنَى الحور، ما:

٣١٢٤٧- **حَدّثَني** به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: أنكَحْناهم حورًا. قال: والحور: اللاّتي يَحار فيهِنّ الطّرَف بادِ مُخّ سوقِهِنّ مِن وَراء ثيابهنّ، وَيَرَى النّاظِر وَجْهه في كَبِد إحْداهُنّ كالمِرْآةِ مِن رِقّة الجِلْد، وَصَفاء اللّوْن (٣).

وَهَذا الذي قاله مُجاهِد مِن أنّ الحور إنّما مَعْناها: أنّه يَحار فيها الطّرَف، قول لا مَعْنَى له في

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

كَلام العرَب؛ لِأنّ الحور إنّما هوَ جَمع حَوْراء، كالحُمرِ جَمع حَمراء، والسّود: جَمع سَوْداء، والحوْراء إنّما هيَ فَعْلاء مِنَ الحوَر وَهوَ نَقاء البياض، كَما قيلَ لِلنّقيّ البياض مِن الطّعام الحواريّ، وَقد بَيّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال سائِر أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٤٨- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: بَيْضاء عَيْناء، قال: وَفي قِراءة ابن مَسْعود (بِعيسٍ عين)[(١)].

٣١٢٤٩- **حَدّثَنا** بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال: بيض عَين، قال: وَفي حَرْف ابن مَسْعود (بِعيسٍ عين)[(٢)].

وَقَراءةُ ابن مَسْعود هَذِهِ، تنبئ عن أنّ مَعْنَى الحور غير الذي ذَهَبَ إلَيْه مُجاهِد؛ لِأنّ العيس عند العرَب جَمع عَيْساء، وَهيَ البيْضاء مِن الإبِل، كَما قال الأعْشَى:

وَمَهْمَه نازِح تَعْوي الذِّئاب بِهِ ... كَلَّفْت أعْيَس تَحْت الرّحْل نَعّابا[(٣)]

يَعْني بالأعْيَس: جَمَلاً أبْيَض. فَأمّا العين فَإنّها جَمع عَيْناء، وَهيَ العظيمة العيْنَيْنِ مِن النّساء.

وَقوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ الآية، يَقول: يَدْعو هَؤُلاءِ المُتّقونَ في الجنّة بكُلّ نَوْع مِن فَواكِه الجنّة اشْتَهَوْهُ، ﴿ءَامِنِينَ﴾ فيها مِن انقِطاع ذَلِكَ عَنهم وَنَفاده وَفَنائِهِ، وَمِن غائِلة أذاه وَمَكْروهه، يَقول: لَيْسَت تلك الفاكِهة هُنالِكَ كَفاكِهةِ الدُّنيا التي نَأكُلها، وَهم يَخافونَ مَكْروه عاقِبَتها، وَغِبّ أذاها مَعَ نَفادها مِن عندهم، وَعَدَمها في بعض الأزْمِنة والأوْقات.

وَكانَ قَتادة يوَجّه تَأويل قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾ إلى ما:

٣١٢٥٠- **حَدّثَنا** به بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [البسيط]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي:

(وَمَهمَهٍ نازِحٍ قَفرٍ مَسارِبُهُ ... كَلَّفتُ أعيَسَ تَحتَ الرَّحلِ نَعّابا)

اللغة: (مهمه): المهْمَه: المفازةُ البعيدة، والجمع المهامِه. والمهْمَه: الخرْقُ الأمْلَس الواسع. الليث: المهْمَه الفلاةُ بعينِها لا ماءَ بها ولا أنيسَ. وأرضٌ مَهامِه: بعيدةٌ. ويقال: المهْمَه البلْدةُ المُقْفِرةُ، ويقال مَهْمَهةٌ. (نازح): نَزَحَ الشيءُ ينزح نَزْحًا ونُزوحًا: بَعُدَ. وشيءٌ نُزُحٌ ونَزوحٌ: نازحٌ، ونَزَحتِ الدارُ فهي تَنْزِحُ نُزوحًا إذا بَعُدَتْ. (قفر): خال من النبات والإنس. (مساربه): دروبه ومسالكه. (أعيس): الجمل الأبيض يخالطه شقرة أو ظلمة، وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن العيس عند العرب جمع أعيس، وعيساء، وهي الناقة البيضاء. (الرحل): الخشب يشد على الجمل ليركب فوقه. (نعاب): من نعبت الإبل إذا مدت أعناقها في سيرها، وقيل: هو أن يحرك البعير رأسه إذا أسرع. المعنى: يصف الأعشى رحلته خلال تلك الصحراء المقفرة الوعرة المسالك والدروب، وقد استقل تحت رحله جملا أبيض يمد عنقه ويحركه إذا أسرع في سيره.

فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ أمنوا مِن الموْت والأوْصاب والشّيْطان (١).

وَقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا يَذوق هَؤُلاءِ المُتَّقونَ في الجنّة الموْت بَعْد الموْتة الأولَى التي ذاقوها في الدُّنيا. وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يوَجّه ﴿إِلَّا﴾ في هَذا الموْضِع إلى أنّها في مَعْنَى سِوَى، وَيَقول: مَعْنَى الكلام: لا يَذوقونَ فيها الموْت سِوَى الموْتة الأولَى، وَيُمَثّله بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]بمَعْنَى: سِوَى ما قد فَعَلَ آباؤُكم.

وَلَيْسَ لِلَّذي قال مِن ذَلِكَ عندي وَجه مَفْهوم؛ لِأنّ الأغْلَب مِن قول القائِل: لا أذوق اليوْم الطّعام إلاّ الطّعام الذي ذُقْته قَبْل اليوْم أنّه يُريد الخبَر عَن قائِله أنّ عنده طَعامًا في ذَلِكَ اليوْم ذائِقه وَطاعِمه دون سائِر الأطْعِمة غيره، وَإذا كانَ ذَلِكَ الأغْلَب مِن مَعْناه وَجَبَ أن يَكون قد أثْبَتَ بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ مَوْتة مِن نَوْع الأولَى هم ذائِقوها، وَمَعْلوم أنّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قد آمَنَ أهل الجنّة في الجنّة إذا هم دَخَلوها مِنَ الموْت، وَلَكِنّ ذَلِكَ كَما وَصَفْت مِن مَعْناهُ، وَإنّما جازَ أن توضَع (إلاّ) في مَوْضِع (بَعْد) لِتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما في مثل هَذا الموْضِع وَذَلِكَ أنّ القائِل إذا قال: لا أُكَلِّم اليوْم رَجُلاً إلاّ رَجُلاً عند عمرو قد أوْجَبَ عَلَى نَفْسه ألا يُكَلِّم ذَلِكَ اليوْم رَجُلاً بَعْد كَلام الرّجُل الذي عند عمرو، وَكَذَلِكَ إذا قال: لا أُكَلِّم اليوْم رَجُلاً بَعْد رَجُل عند عمرو، قد أوْجَبَ عَلَى نَفْسه ألا يُكَلِّم ذَلِكَ اليوْم رَجُلاً إلاّ رَجُلاً عند عمرو، فَـ(بَعْد)، وَ(إلاّ): مُتَقارِبَتا المعْنَى في هَذا الموْضِع. وَمِن شَأن العرَب أن تَضَع الكلِمة مَكان غيرها إذا تَقارَبَ مَعْنَياهُما، وَذَلِكَ كَوَضْعِهِمُ الرّجاء مَكان الخوْف لِما في مَعْنَى الرّجاء مِنَ الخوْف؛ لِأنّ الرّجاء لَيْسَ بيَقينٍ، وَإنّما هوَ طَمَع، وَقد يَصْدُق وَيَكْذِب كَما الخوْف يَصْدُق أحْيانًا وَيَكْذِب، فَقال في ذَلِكَ أبو ذُؤَيْب:

إذا لَسَعَته الدّبْر لَم يَرْجُ لَسْعها وَخالَفَها في بَيْت نوب عَوامِل (٢)

فَقال: لَم يَرْجُ لَسْعها، وَمَعْناه في ذَلِكَ: لَم يَخَفْ لَسْعها، وَكَوَضْعِهِم الظّنّ مَوْضِع العِلْم الذي لَم يُدْرَك مِن قَبْل العيان، وَإنّما أدْرَكَ استِدْلالاً أوْ خَبَرًا، كَما قال الشّاعِر:

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل]القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). والرواية التي في ديوانه:

إذا لَسَعَته الدَّبرُ لَم يَرجُ لَسعَها وَخالَفَها في بَيتِ نوبٍ عَواسِلِ

اللغة: (لسعته) اللَّسعُ: لِما ضرَب بمُؤَخَّره، واللَّدْغُ لِما كان بالفم، لَسَعَتْه الهامَةُ تَلْسَعُه لَسْعًا ولَسَعَتْه، ويقال: لَسَعَتْه الحيةُ والعقربُ. (وخالفها) أي دخل بيتها ليأخذ عسلها، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه؛ فخالفها إلى بيوت عسلها غير هياب للسعها. (نوب) جمع (نائب) وهو صفة للنحل، أي: إنها ترعى ثم تنوب إلى بيتها لتضع عسلها، تجيء وتذهب. (عوامل) هي التي تعمل العسل. (عواسل) النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل. المعنى: يقول الشاعر أنه إن لسعته النحلة لم يخف منها ومن لسعتها، بل إنه يدخل لبيتها ليأخذ عسلها من بيتها التي تروح وتأتي عليه وتضع فيه عسلها.

فَقُلْت لَهم ظُنّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّج سَراتهم في الفارِسيّ المُسَرَّد[١]

بِمَعْنَى: أيْقِنوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّج واعْلَموا، فَوَضَعَ الظّنّ مَوْضِع اليقين، إذْ لَم يَكُن المقول لَهم ذَلِكَ قد عايَنوا أَلْفَيْ مُدَجَّج، وَلا رَأوْهُم، وَإنّ ما أَخبَرَهم به هَذا المُخْبِر، فَقال لَهم ظُنّوا العِلْم بما لَم يُعايِن مِن فِعْل القلْب، فَوَضَعَ أحدهما مَوْضِع الآخَر لِتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما في نَظائِر لِما ذَكَرْت يَكْثُر إحصاؤُها، كَما يَتَقارَب مَعْنَى الكلِمَتَيْنِ في بعض المعاني، وَهُما مُخْتَلِفَتا المعْنَى في أشْياء أُخَر، فَتَضَع العرَب إحْداهُما مَكان صاحِبَتها في المَوْضِع الذي يَتَقارَب مَعْنَياهُما فيهِ، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ وُضِعَت (إلاّ) في مَوْضِع (بَعْد) لِما وُصِف مِن تَقارُب مَعْنَى (إلاّ)، و(بَعْد) في هَذا المَوْضِع، وَكَذَلِكَ ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] إنّما مَعْناه: بَعْد الذي سَلَفَ مِنكم في الجاهِلِيّة، فَأمّا إذا وُجِّهَت (إلاّ) في هَذا المَوْضِع إلى مَعْنَى (سِوَى)، فَإنّما هوَ تَرْجَمة عَن المكان، وَبَيان عَنها بما هوَ أشَدّ التِباسًا عَلَى مَن أرادَ عِلْم مَعْناها مِنها.

وَقوله: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَوَقَى هَؤُلاءِ المُتَّقِينَ رَبّهم يَوْمئِذٍ عَذاب النّار؛ تَفَضُّلاً يا محمد مِن رَبّك عليهِم، وَإحْسانًا مِنه إلَيْهم بذَلِكَ، وَلَم يُعاقِبهم بجُرْمٍ سَلَفَ مِنهم في الدُّنيا، وَلَوْلا تَفَضُّله عليهم بصَفْحِه لَهم عَنِ العُقوبة لَهم عَلَى ما سَلَفَ مِنهم مِن ذَلِكَ، لَم يَقِهم عَذاب الجحيم، وَلَكِن كانَ يَنالهم وَيُصيبهم أَلَمه وَمَكْروهه.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أعْطَيْنا هَؤُلاءِ المُتَّقِينَ فِي الآخِرة مِنَ الكرامة التي وَصَفْت في هَذِه الآيات، ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، يَقول: هوَ الظَّفَر العظيم بما كانوا يَطْلُبونَ مِن إدْراكه في الدُّنيا بأعْمالِهم وَطاعَتهم لِرَبِّهِم، واتِّقائِهم إيّاهُ، فيما امتَحَنَهم به مِن الطّاعات والفرائِض، واجْتِناب المحارِم.

---

(١) [الطويل]. روي: (عَلانيةً ظُنّوا بألفَي مُدَجَّج). القائل: دريد بن الصمة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: قوله: (فقلت لهم ظنوا. . . إلخ)، استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٧] على أن الظن بمعنى اليقين. قال اللخمي: ظنوا هنا معناه: أيقنوا، وهو من الأضداد، يكون شكًا ويكون يقينًا. وقيل في (شرح الحماسة): المعنى أيقنوا أن سيأتيكم ألفا فارس مقنعين في الحديد. ويجوز أن يكون معناه ظنوا كل ظنٍّ قبيح بهم. وعلى الرواية الأخرى: (المدجج): بفتح الجيم وكسرها: الكامل السلاح، وقيل: لابس السلاح، وإن لم يكمل. وقيل: بالكسر للفارس، وبالفتح: الفرس، وإنهم كانوا يدرعون الخيل. (سراتهم) بالفتح: أشرافهم، مبتدأ، وبالفارسي خبره، والباء بمعنى في. والدرع الفارسي يصنع بفارس. (المسرد): المحكم النسج، وقيل: هو الدقيق الثقب. وقبل البيت في رواية الأصمعي:

وقلت لعارض، وأصحاب عارض ورهط بني السوداء، والقوم شهدي
علانية ظُنّوا بألفي مُدَجَّج سَراتُهم في الفارِسيّ المُسَرَّدِ

ورواية أبي تمام: (نصحت لعارض). . (فقلت لهم ظُنّوا. .). وهذا الشعر قاله في رثاء أخيه عبد الله بن الصمة، ينذر أخاه وقومه أنهم سوف يلقون عدوا من ذوى البأس قد استكمل أداة قتاله، والشاهد في البيت عند المؤلف أن العلم قد يوضع في موضع الظن، كما أن الرجاء قد يوضع موضع الخوف.

القول في تأويل قوله:

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ۝٥٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَإنما سَهَّلْنا قِراءة هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه إلَيْك يا محمد بلِسانِك؛ ليَتَذَكَّر هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ أرسَلْتك إلَيْهم بعِبَرِه وَحُجَجه، وَيَتَّعِظوا بعِظاتِهِ، وَيَتَفَكَّروا في آياته إذا أنتَ تَتلوه عليهِم، فَيُنيبوا إلى طاعة رَبّهم، وَيُذْعِنوا لِلْحَقّ عند تَبَيُّنِهُموه. كَما:

٣١٢٥١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾: أيْ هَذا القُرْآن ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[(١)].

٣١٢٥٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ قال: القُرْآن، وَ﴿يَسَّرْنَٰهُ﴾: أطْلَقَ به لِسانه[(٢)].

وَقوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فانتَظِرْ أنتَ يا محمد الفتح مِن رَبّك، والنَصر عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن قَوْمك مِن قُرَيْش، إنّهم مُنتَظِرونَ عند أنفُسهم قَهْرك وَغَلَبَتك بصَدِّهم عَمّا أتَيْتهم به مِنَ الحقّ مَن أرادَ قَبوله واتِّباعك عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٥٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾: أيْ فانتَظِرْ إنّهم مُنتَظِرونَ[(٣)].

آخِر تَفْسير سورة (الدُّخان)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الدخان، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (الجاثية)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

قد تقدَّم بيانُنا معنى قولِه: ﴿حمٓ﴾.

وَأمَّا قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ فَإنَّ مَعْناه: هَذا تَنزيل القُرْآن مِن عند اللَّه ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتِقامه مِن أعْدائِه ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في تَدْبيره أمر خَلْقه.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في السَّمَوات السَّبْع الآتي مِنهُنّ نُزول الغيْث، والأرض التي مِنها خُروج الخلْق أيّها النَّاس ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: لأدِلّة وَحُجَجًا لِلْمُصَدِّقينَ بالحُجَج إذا تَبَيَّنوها وَرَأوْها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَفي خَلْق اللَّه إيَّاكم أيّها النَّاس، وَخَلْقه ما تَفَرَّقَ في الأرض مِن دابّة تَدِبّ عليها مِن غير جِنسكم ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يَعْني: حُجَجًا وَأدِلّة لِقَوْمٍ يوقِنونَ بحَقائِق الأشْياء، فَيُقِرّونَ بها، وَيَعْلَمونَ صِحَّتها.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وَفي التي بَعْد ذَلِكَ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿ءَايَٰتٌ﴾ رَفْعًا عَلَى الابْتِداء، وَتَرَكَ رَدَّها عَلَى قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وَقَرَأته عامّة قُرَّاء الكوفة (آيات) خَفْضًا بتَأويلِ النَّصْب رَدًّا عَلَى قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. وَزَعَمَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنَ المُتَأخِّرينَ أنَّهم اخْتاروا قِراءته كَذَلِكَ؛ لِأنَّه في قِراءة أُبَيّ في الآيات الثَّلاث (لآيات) باللَّام فَجَعَلوا دُخول اللَّام في ذَلِكَ في قِراءته دَليلاً لَهم عَلَى صِحّة قِراءة جَميعه بالخفْض، وَلَيْسَ الذي اعْتَمَدوا عليه مِن الحُجّة في ذَلِكَ بحُجّةٍ؛ لِأنَّه لا رِواية بذَلِكَ عَن أُبَيّ صَحيحة، وَأُبَيّ لَوْ صَحَّت به عَنه رِواية، ثُمَّ لَم يَعْلَم كيف كانَت قِراءته بالخفْض أوْ بالرَّفْع لَم يَكُن الحُكْم عليه بأنَّه كانَ يَقْرَؤه خَفْضًا، بأوْلَى مِنَ الحُكْم عليه بأنَّه كانَ يَقْرَؤه رَفْعًا، إذْ كانَتِ العرَب قد تُدْخِل اللَّام في خَبَر المعْطوف عَلَى جُملة كَلام تامّ قد عَمِلَت في ابْتِدائِها (إنَّ)، مَعَ ابْتِدائِهم إيَّاهُ، كَما قال حُمَيْد بن ثَوْر الهِلاليّ:

إنّ الخِلافة بَعْدهم لَذَميمة وَخَلائِف طُرُف لَمَّا أحْقَر (١)

فَأدْخَلَ اللاّم في خَبَر مُبْتَدأ بَعْد جُملة خَبَر قد عَمِلَت فيه (إنّ) إذْ كانَ الكلام، وَإن ابْتُدِئَ مَنويًّا فيه (إنّ).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ إن كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا أن يُقال: إنّ الخفْض في هَذِه الأحْرُف والرّفْع قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قِراءة الأمصار قد قَرَأ بهما عُلَماء مِنَ القرأة صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝﴾

يَقول تَبارَكَ وَتعالى: وَفي اخْتِلاف اللّيْل والنّهار أيّها النّاس، وتَعاقُبهما عَلَيْكُم، هَذا بظُلْمَتِه وَسَواده وَهَذا بنورِه وَضيائِه ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾ و هوَ الغيْث الذي به تُخْرِج الأرض أرزاق العِباد وَأقْواتهم، ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يَقول: فَأنبَتَ ما أنزَلَ مِن السّماء مِنَ الغيْث مَيْت الأرض، حَتّى اهْتَزّت بالنّباتِ والزّرْع مِن بَعْد مَوْتها، يَعْني مِن بَعْد جُدوبها وَقُحوطها وَمَصيرها دائِرة لا نَبْت فيها وَلا زَرْع.

وَقوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ يَقول: وَفي تَصْريفه الرّياح لَكم شَمالاً مَرّة، وَجَنوبًا أُخْرَى، وَصَبًا أحْيانًا، وَدَبورًا أُخْرَى لِمَنافِعِكُم، وَقد قيلَ: عَنَى بتَصْريفِها بالرّحْمةِ مَرّة، وَبِالعذابِ أُخْرَى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٥٤- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ قال: تَصْريفها إن شاءَ جَعَلَها رَحْمة؛ وَإن شاءَ جَعَلَها عَذابًا (٢).

وَقوله: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: في ذَلِكَ أدِلّة وَحُجَج لِلّه عَلَى خَلْقه، لِقَوْم يَعْقِلونَ عَن اللّه حُجَجه، وَيَفْهَمونَ عَنه ما وَعَظَهم به مِن الآيات والعِبَر.

تأويل قوله تعالى:

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذِه الآيات والحُجَج يا محمد مِن رَبّك عَلَى خَلْقه ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾،

---

(١) [الكامل]. القائل: حُمَيد بنُ ثَوْرٍ الهِلاليُّ (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (خلائف): الخليفةُ: الذي يُسْتخْلَفُ ممن قبله، والجمع خلائف، جاءوا به على الأصل مثل كريمةٍ وكرائِمَ، وهو الخليفُ والجمع خُلَفاء. (طُرُفٌ): محدثون. قيل: الطَّريفُ والطارِفُ مِنَ المالِ: المُسْتَحْدثُ، وهو خِلافُ التّالِد والتّليدِ، والاسم الطُّرْفةُ، وقد طَرُفَ بالضّمّ. والخلائف الطرف: هم الذين خلفوا بعد آبائهم القدماء. المعنى: يقول: لقد صارت الخلافة ذميمة بعد الخلفاء الأوّلِ، أما ما جاء بعدهم من خلفاء محدثون فهم محتقرون لا قدر لهم في عيني؛ لأنهم حادوا عن مسلك آبائهم وأجدادهم، فأهملوا شأن الخلافة وأفسدوا أمرها.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَقول: نُخبرك عَنها بالحقّ لا بالباطِلِ، كَما يُخبِر مُشْرِكو قَوْمك عَن آلِهَتهم بالباطِلِ، أنَّها تُقَرِّبهم إلى اللَّه زُلْفَى، (فَبِأيِّ حَديث بَعْد اللَّه وَآياته تُؤْمِنونَ)؟ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به: فَبِأيِّ حَديث أيّها القوْم بَعْد حَديث اللَّه هَذا الذي يَتلوه عَلَيْكُم، وَبَعْد حُجَجه عَلَيْكم وَأدِلَّته التي دَلَّكم بها عَلَى وَحْدانيّته مِن أنَّه لا رَبّ لَكم سِواهُ، تُصَدِّقونَ، إن أنتُم كَذَّبْتُم لِحَديثِه وَآياته؟

وَهَذا التَّأويل عَلَى مَذْهَب قِراءة مَن قَرَأ (تُؤْمِنونَ) عَلَى وَجْه الخِطاب مِنَ اللَّه بهَذا الكلام لِلْمُشْرِكينَ، وَذَلِكَ قِراءة عامّة قرأة الكوفيّينَ، وَأمّا عَلَى قِراءة مَن قَرَأه: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بالياءِ، فَإنَّ مَعْناه: فَبِأيِّ حَديث يا محمد بَعْد حَديث اللَّه الذي يَتلوه عَلَيْك وَآياته هَذِه التي نَبَّهَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عليها، وَذَكَّرَهم بها، يُؤْمِن هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، وَهيَ قِراءة عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة، وَلِكِلْتا القِراءَتَيْنِ وَجْه صَحيح، وَتَأويل مَفْهوم، فَبِأيَّةِ القِراءَتَيْنِ قَرَأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب عندنا، وَإن كُنت أميل إلى قِراءته بالياءِ إذْ كانَت في سياق آيات قد مَضَيْنَ قَبْلها عَلَى وَجْه الخبَر، وَذَلِكَ قوله: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، و﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: الوادي السّائِل مِن صَديد أهل جَهَنّم، لِكُلّ كَذّاب ذي إثْم بربّه، مُفْتَرٍ عليه. ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ﴾، يَقول: يَسْمَع آيات كِتاب اللَّه تُقْرَأ عليه ﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾ عَلَى كُفْره وَإثْمه فَيُقيم عليه غير تائِب مِنهُ، وَلا راجِع عَنه ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ عَلَى رَبّه أن يُذْعِن لِأمره وَنَهْيه. ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾، يَقول: كَأن لَم يَسْمَع ما تُلِيَ عليه مِن آيات اللَّه بإصْراره عَلَى كُفْره، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَقول: فَبَشِّرْ يا محمد هَذا الأفّاك الأثيم الذي هَذِه صِفَته بعَذابٍ مِنَ اللَّه لَه. ﴿أَلِيمٍ﴾: يَعْني موجِع في نار جَهَنّم يَوْم القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِذَا عَلِمَ﴾ هَذا الأفّاك الأثيم ﴿مِنْ﴾ آيات اللَّه شَيْئًا ﴿ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾: يَقول: اتَّخَذَ تلك الآيات التي عَلِمَها هُزوًا، يَسْخَر مِنها، وَذَلِكَ كَفِعْلِ أبي جَهْل حين نَزَلَت ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣: ٤٤] إذْ دَعا بتَمرٍ وَزُبْد فَقال: تَزَقَّموا مِن هَذا، ما يَعِدكم محمد إلاّ شُهْدًا، وَما أشْبَه ذَلِكَ مِن أفْعالهم.

وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ يَفْعَلونَ هَذا الفِعْل، وَهم الذينَ يَسْمَعونَ آيات اللَّه تُتْلَى عليهم ثُمَّ يُصِرّونَ عَلَى كُفْرهم استِكْبارًا، وَيَتَّخِذونَ آيات اللَّه التي عَلِموها هُزوًا، لَهم يَوْم القيامة مِنَ اللَّه عَذاب مُهين يُهينهم وَيُذِلّهم في نار جَهَنّم، بما كانوا في الدُّنيا يَسْتَكْبِرونَ عَن طاعة اللَّه واتِّباع آياته.

وَإنّما قال تعالى ذِكْره: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ فَجَمَعَ، وَقد جَرَى الكلام قَبْل ذَلِكَ رَدًّا لِلْكَلامِ إلى مَعْنَى (الكُلّ) في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَمِن وَراء هَؤُلاءِ المُسْتَهْزِئينَ بآياتِ اللَّه، يَعْني مِن بَيْن أيْديهم.

وَقد بَيَّنّا العِلّة التي مِن أجْلها قيلَ لِما أمامك، هوَ وَراءَك، فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

يَقول: مِن بَيْن أيْديهم نار جَهَنّم هم وارِدوها، ﴿وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا﴾: يَقول: وَلا يُغْني عَنهم مِن عَذاب جَهَنّم إذا هم عُذِّبوا به ما كَسَبوا في الدُّنيا مِن مال وَوَلَد شَيْئًا.

وَقوله: ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ يَقول: وَلا آلِهَتهم التي عَبَدوها مِن دون اللَّه، وَرُؤَساؤُهم، وَهُمُ الذينَ أطاعوهم في الكُفْر باللَّه، واتَّخَذوهم نُصَراء في الدُّنيا، تُغْني عَنهم يَوْمئِذٍ مِن عَذاب جَهَنّم شَيْئًا. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. يَقول: وَلَهم مِنَ اللَّه يَوْمئِذٍ عَذاب في جَهَنّم عَظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: هَذا القُرْآن الذي أنزَلْناه إلى محمد ﴿هُدًى﴾: يَقول: بَيان وَدَليل عَلَى الحقّ، يَهْدي إلى صِراط مُسْتَقيم، مَن اتَّبَعَه وَعَمِلَ بما فيه. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ يَقول: والذينَ جَحَدوا ما في القُرْآن مِنَ الآيات الدّالات عَلَى الحقّ، وَلَم يُصَدِّقوا بها، وَيَعْمَلوا بها، لَهم عَذاب أليم يَوْم القيامة موجِع.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: اللَّه أيّها القوْم، الذي لا تَنبَغي الأُلوهة إلاّ لَهُ، الذي أنعَمَ عَلَيْكم هَذِه النِّعَم، التي بَيَّنَها لَكم في هَذِه الآيات، وَهوَ أنّه ﴿سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ﴾ السُّفُن ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾ لِمَعايِشِكم وَتَصَرُّفكم في البِلاد لِطَلَب فَضْله فيها، وَلِتَشْكُروا رَبّكم عَلَى تَسْخيره ذَلِكَ لَكم فَتَعْبُدوه وَتُطيعوه فيما يَأمُركم بِهِ، وَيَنهاكم عَنه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن شَمس وَقَمَر وَنُجوم ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن دابّة وَشَجَر وَجَبَل وَجَماد وَسُفُن لِمَنافِعِكم وَمَصالِحكم ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. يَقول تعالى ذِكره: جَميع ما ذَكَرْت لَكم أيّها النّاس مِن هَذِه النِّعَم، نِعَم عَلَيْكم مِنَ اللَّه أنعَمَ بها عَلَيْكُم، وَفَضْل مِنه تَفَضَّلَ به عَلَيْكُم، فَإيّاه فاحمَدوا لا غيره؛ لِأنّه لَم يَشْرَكه في إنعام هَذِه النِّعَم عَلَيْكم شَريك، بَلْ تَفَرَّدَ بإنعامِها عَلَيْكم وَجَميعها مِنهُ، وَمِن نِعَمه فلا تَجْعَلوا له في شُكْركم له شَريكًا بَلْ أفْرِدوه بالشُّكْرِ والعِبادة، وَأخْلِصوا له الأُلوهة، فَإنّه لا إلَه لَكم سِواه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٥٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ يَقول: كُلّ شَيْء هوَ مِنَ اللّه، وَذَلِكَ الاِسم فيه اسم مِن أسمائِهِ، فَذَلِكَ جَميعًا مِنهُ، وَلا يُنازِعه فيه المُنازِعونَ، واستَيْقَنَ أنّه كَذَلِكَ (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ في تَسْخير اللّه لَكم ما أنبأكم أيّها النّاس أنّه سَخَّرَه لَكم في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ يَقول: لَعَلامات وَدَلالات عَلَى أنّه لا إلَه لَكم غيره، الذي أنعَمَ عَلَيْكم هَذِه النِّعَم، وَسَخَّرَ لَكم هَذِه الأشياء التي لا يَقْدِر عَلَى تَسْخيرها غيره ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في آيات اللّه وَحُجَجه وَأدِلّته، فَيَعْتَبِرونَ بها وَيَتَّعِظونَ إذا تَدَبَّروها، وَفَكَّروا فيها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ صَدَّقوا اللّه واتَّبَعوك، يَغْفِروا لِلَّذينَ لا يَخافونَ بَأس اللّه وَوَقائِعه وَنِقَمه إذا هم نالوهم بالأذَى والمكْروه ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يَقول: ليَجْزيَ اللّه هَؤُلاءِ الذينَ يُؤْذونَهم مِنَ المُشْرِكينَ في الآخِرة، فيثيبَهم عَذابه بما كانوا في الدُّنيا يَكْسِبونَ مِنَ الإثْم، ثُمَّ بأذاهم أهل الإيمان باللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٥٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ قال: كانَ نَبيّ اللّه ﷺ يُعْرِض عَنِ المُشْرِكينَ إذا آذَوْهُ، وَكانوا يَسْتَهْزِئونَ بِهِ، وَيَكْذِبونَهُ، فَأمَرَه اللّه عَزَّ وَجَلَّ أن يُقاتِل المُشْرِكينَ كافّة، فَكانَ هَذا مِن المنسوخ (٢).

٣١٢٥٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: لا يُبالونَ نِعَم اللّه، أوْ نِقَم اللّه (٣).

٣١٢٥٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: لا يُبالونَ نِعَم اللّه (٤).

وَهَذِه الآية مَنسوخة بأمرِ اللّه بقِتالِ المُشْرِكينَ، وَإنّما قُلْنا: هيَ مَنسوخة؛ لإجْماعِ أهل التّأويل عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

(١)، (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية في ذَلِكَ عَن ابن عَبَّاس.

٣١٢٥٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: نَسَخَتها ما في الأنفال ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] وَفي بَراءة ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] أمَرَ بقِتالِهم حَتَّى يَشْهَدوا ألا إلَه إلاَّ اللَّه وَأنَّ محمدًا رَسول اللَّه (١).

٣١٢٦٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: نَسَخَتها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥] (٢).

٣١٢٦١- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: هَذا مَنسوخ، أمَرَ اللَّه بقِتالِهم في سورة (بَراءة) (٣).

٣١٢٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، قال: ثنا عَنبَسة عَمَّن ذَكَرَه عَن أبي صالِح ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: نَسَخَتها التي في الحجّ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ [الحج: ٣٩] (٤).

٣١٢٦٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، قال: وَقد نُسِخَ هَذا وَفُرِضَ جِهادهم والغِلْظة عليهِم (٥).

وَجَزَمَ قوله: ﴿يَغْفِرُواْ﴾ تَشْبيهًا له بالجزاءِ والشَّرْط وَلَيْسَ بهِ، وَلَكِن لِظُهورِه في الكلام عَلَى مِثاله، فَعُرِّبَ تَعْريبه، وَقد مَضَى البيان عَنه قَبْل. واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ فَقَرَأه بعض قرأة المدينة والبصْرة والكوفة: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بالياءِ عَلَى وَجْه الخبَر عَن اللَّه أنَّه يَجْزيهم وَيُثيبهم وَقَرَأ ذَلِكَ بعض عامّة قرأة الكوفيّين (لِنَجْزِيَ) بالنّونِ عَلَى وَجْه الخبَر مِنَ اللَّه عَن نَفْسه، وَذُكِرَ عَن أبي جَعْفَر القارِئ أنَّه كانَ يَقْرَؤه (ليُجْزَى قَوْمًا) عَلَى مَذْهَب ما لَم يُسَمَّ فاعِله، وَهوَ عَلَى مَذْهَب كَلام العرَب لَحْن إلاَّ أن يَكون أرادَ: ليُجْزى الجزاء قَوْمًا، بإضْمارِ الجزاء، وَجَعَلَه مَرْفوعًا ﴿لِيَجْزِيَ﴾ فَيَكون وَجْهًا مِنَ القِراءة، وَإن كانَ بَعيدًا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ عندنا أنّ قِراءته بالياءِ والنّون عَلَى ما ذَكَرْت مِن قرأة قِراءة الأمصار جائِزة بأيِّ تَيْنِكَ القِراءتَيْنِ قَرَأ القارِئ، فَأمّا قِراءته عَلَى ما ذَكَرْت عَن أبي جَعْفَر، فَغير جائِزة عندي لِمَعْنَيَيْنِ: أحَدهما: أنّها خِلاف لِما عليه الحُجّة مِنَ القرأة، وَغير جائِز عندي خِلاف ما جاءَت به مُسْتَفيضًا فيهِم، والثّاني بُعْدها مِن الصِّحّة في العرَبيّة إلاّ عَلَى استكْراه الكلام عَلَى غير المعْروف مِن وَجْهه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَن عَمِلَ مِن عِباد اللّه بطاعَتِه فانتَهَى إلى أمره، وانزَجَرَ لِنَهْيِهِ، فَلِنَفْسِه عَمِلَ ذَلِكَ الصّالِح مِن العمَل، وَطَلَبَ خَلاصها مِن عَذاب اللّه، أطاعَ، لا لِغيرِ ذَلِكَ؛ لِأنّه لا يَنفَع ذَلِكَ غيره، واللّه عَن عَمَل كُلّ عامِل غَنيّ. ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ يَقول: وَمَن أساءَ عَمَله في الدُّنيا بمَعْصيَتِه فيها رَبّه، وَخِلافه فيها أمره وَنَهْيه، فَعَلَى نَفْسه جَنَى، لِأنّه أوْبَقَها بذَلِكَ، وَأكْسَبَها به سَخَطه، وَلَم يَضُرّ أحَدًا سِوَى نَفْسه. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ يَقول: ثُمّ أنتُم أيّها النّاس أجْمَعونَ إلى رَبّكم تَصيرونَ مِن بَعْد مَماتكُم، فَيُجازي المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِهِ، فَمَن وَرَدَ عليه مِنكم بعَمَلٍ صالِح، جوزيَ مِن الثّواب صالِحًا، وَمَن وَرَدَ عليه مِنكم بعَمَلٍ سَيِّئ جوزيَ مِن الثّواب سَيِّئًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يا محمد ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يَعْني التّوْراة والإنجيل. ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾، يَعْني الفهْم بالكِتابِ، والعِلْم بالسُّنَنِ التي لَم تَنزل في الكِتاب. ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ يَقول: وَجَعَلْنا مِنهم أنبياء وَرُسُلاً إلى الخلْق. ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يَقول: وَأطْعَمناهم مِن طَيِّبات أرزاقنا. وَذَلِكَ ما أطْعَمَهم مِن المنّ والسّلْوَى ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: وَفَضَّلْناهم عَلَى عالَمي أهل زَمانهم في أيّام فِرْعَوْن وَعَهْده في ناحيَتهم بمِصْرَ والشّام.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأعْطَيْنا بَني إسْرائيل واضِحات مِن أمرنا بتَنزيلِنا إلَيْهم التّوْراة فيها تَفْصيل كُلّ شَيْء ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ طَلَبًا لِلرّياساتِ، وَتَرْكًا مِنهم لِبَيانِ اللّه تَبارَكَ وَتعالى في تَنزيله، وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ إنّ رَبّك يا محمد يَقْضي بَيْن المُخْتَلِفينَ مِن بَني إسْرائيل بَغْيًا بَيْنهم يَوْم القيامة، فيما كانوا فيه في الدُّنيا يَخْتَلِفونَ بَعْد العِلْم الذي آتاهُم، والبيان الذي جاءهم مِنهُ، فَيَفْلُج المُحِقّ حينَئِذٍ عَلَى المُبْطِل بفَصْلِ الحُكْم بَيْنهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ ثُمَّ جَعَلْناك يا محمد مِن بَعْد الذي أنبياءِ بَني إسْرائيل، الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهم ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ يَقول: عَلَى طَريقة وَسُنّة وَمِنهاج مِن أمرنا الذي أمَرْنا به مَن قَبْلك مِن رُسُلنا ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾ يَقول: فاتَّبِعْ تلك الشّريعة التي جَعَلْناها لَك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلا تَتَّبِع ما دَعاك إلَيْه الجاهِلونَ باللّهِ، الذينَ لا يَعْرِفونَ الحقّ مِنَ الباطِل، فَتَعْمَل بِهِ، فَتَهْلِك إن عَمِلْت به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٦٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ قال: يَقول عَلَى هُدًى مِنَ الأمر وَبَيِّنة (١).

٣١٢٦٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ والشّريعة: الفرائِض والحُدود والأمر والنَّهي ﴿فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

٣١٢٦٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ قال: الشّريعة: الدّين، وَقَرَأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣] قال: فَنوح أوّلهم وَأنتَ آخِرهم (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ هَؤُلاءِ الجاهِلينَ بربِّهم، الذينَ يَدْعونَك يا محمد إلى اتِّباع أهْوائِهم، لَن يُغْنوا عَنك إن أنتَ اتَّبَعْت أهْواءَهُم، وَخالَفْت شَريعة رَبّك التي شَرَعَها لَك مِن عِقاب اللّه شَيْئًا، فَيَدْفَعوه عَنك إن هوَ عاقَبَك، وَيُنقِذوك مِنه.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ يَقول: وَإنّ الظّالِمينَ بعضهم أنصار بعض، وَأعْوانهم عَلَى الإيمان باللّه وَأهل طاعَته. ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: واللّه يَلي مَن اتَّقاه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه بكِفايَتِهِ، وَدِفاع مَن أرادَه بسوءٍ، يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام فَكُن مِن المُتَّقينَ، يَكْفِك اللّه ما بَغاك وَكادَك به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، فَإنّه وَليّ مَن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

اتّقاهُ، وَلا يَعْظُم عَلَيْك خِلاف مَن خالَفَ أمره وَإن كَثُرَ عَدَدهم؛ لِأنّهم لَن يَضُرّوك ما كانَ اللّه وَليّك وَناصِرك.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٢٠ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾

يَقول تعالى ذِكْره ﴿هَٰذَا﴾ الكِتاب الذي أنزَلْناه إلَيْك يا محمد ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ يُبْصِرونَ به الحقّ مِن الباطِل، وَيَعْرِفونَ به سَبيل الرّشاد، والبصائِر: جَمع بَصيرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ ابن زَيْد يَقول.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٦٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ قال: القُرْآن. قال: هَذا كُلّه إنّما هوَ في القَلْب. قال: والسّمع والبصَر في القَلْب، وَقَرَأ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] وَلَيْس ببَصَرِ الدُّنيا وَلا بسَمعِها (١).

وَقوله: ﴿وَهُدًى﴾ يَقول: وَرَشاد ﴿وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بحَقيقةِ صِحّة هَذا القُرْآن، وَأنّه تَنزيل مِن اللّه العزيز الحكيم، وَخَصّ جَلّ ثَناؤُه الموقِنينَ بأنّه لَهم بَصائِر وَهُدًى وَرَحْمة؛ لِأنّهُمُ الذينَ انتَفَعوا به دون مَن كَذَّبَ به مِن أهل الكُفْر، فَكانَ عليه عَمًى وَلَه حُزْنًا.

وَقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أم ظَنّ الذينَ اجْتَرَحوا السّيِّئات مِن الأعْمال في الدُّنيا، وَكَذَّبوا رُسُل اللّه، وَخالَفوا أمر رَبّهم، وَعَبَدوا غيره، أن نَجْعَلهم في الآخِرة، كالذينَ آمَنوا باللّه وَصَدَّقوا رُسُله وَعَمِلوا الصّالِحات، فَأطاعوا اللّه، وَأخْلَصوا له العِبادة دون ما سِواه مِنَ الأنداد والآلِهة، كَلّا ما كانَ اللّه ليَفْعَل ذَلِكَ، لَقد مَيَّزَ بَيْن الفريقَيْنِ، فَجَعَلَ حِزْب الإيمان في الجنّة، وَحِزْب الكُفْر في السّعير. كما:

٣١٢٦٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية، لَعَمري لَقد تَفَرَّقَ القَوْم في الدُّنيا، وَتَفَرَّقوا عند المَوْت، فَتَبايَنوا في المصير (٢).

وَقوله: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿سَوَآءً﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة (سَواء) بالرّفْع، عَلَى أنّ الخبَر مُتَناهٍ عندهم عند قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، وَجَعَلوا خَبَر قوله: ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ثُمّ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ابْتَدَءوا الخبَر عَن استِواء حال مَحْيا المُؤمِن وَمَماته، وَمَحْيا الكافِر وَمَماته، فَرَفَعوا قوله: (سَواء) عَلَىٰ وَجْه الابْتِداء بهَذا المعْنَى، وَإلى هَذا المعْنَى وَجَّهَ تَأويل ذَلِكَ جَماعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣١٢٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿سَوَآءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ قال: المُؤمِن في الدُّنيا والآخِرة مُؤمِن، والكافِر في الدُّنيا والآخِرة كافِر[(١)].

٣١٢٧٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حُسَيْن، عَن شَيْبان، عَن لَيْث، في قوله: ﴿سَوَآءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ قال: بُعِثَ المُؤمِن مُؤمِنًا حَيًّا وَمَيِّتًا، والكافِر كافِرًا حَيًّا وَمَيِّتًا[(٢)].

وَقد يَحْتَمِل الكلام إذا قُرِئَ: (سَواء) رَفْعًا وَجْهًا آخَر غير هَذا المعْنَى الذي ذَكَرْناه عَن مُجاهِد وَلَيْث، وَهوَ أن يوَجَّه إلى: أم حَسِبَ الذينَ اجْتَرَحوا السَّيِّئات أن نَجْعَلهم والمُؤمِنينَ سَواء في الحياة والـ ـوْت، بمَعْنَى: أنّهم لا يَسْتَوونَ، ثُمَّ يُرْفَع (سَواء) عَلَى هَذا المعْنَى، إذْ كانَ لا يَنصَرِف، كَما يُقال: مَرَرْت برَجُلٍ خَيْر مِنك أبوهُ، وَحَسْبك أخوهُ، فَرَفَعَ (حَسْبك)، وَ(خَيْر) إذْ كانا في مَذْهَب الأسْماء، وَلَوْ وَقَعَ مَوْقِعهما فِعْل في لَفْظ اسم لَم يَكُن إلاّ نَصْبًا، فَكَذَلِكَ قوله: (سَواء).

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة ﴿سَوَآءً﴾ نَصْبًا، بمَعْنَى: أحَسِبوا أن نَجْعَلهم والذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات سَواء. والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قرأة الأمصار قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما أهل العِلْم بالقُرْآنِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿سَوَآءً﴾ وَرَفْعه، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة (سَواء مَحْياهم وَمَماتهم) رَفْع، وَقال بعضهم: إنّ المحْيا والممات لِلْكُفّارِ كُلّه، قال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ثُمَّ قال: سَواء مَحْيا الكُفّار وَمَماتهم: أيْ مَحْياهم مَحْيا سَواء، وَمَماتهم مَمات سَوءٍ، فَرَفَعَ (السّواء) عَلَى الابْتِداء. قال: وَمَن فَسَّرَ المحْيا والممات لِلْكُفّارِ والمُؤمِنينَ، فَقد يَجوز في هَذا المعْنَى نَصْب السّواء وَرَفْعه؛ لِأنّ مَن جَعَلَ (السّواء) مُسْتَويًا، فَيَنبَغي له في القياس أن يُجْريه عَلَى ما قَبْله؛ لِأنّه صِفة، وَمَن جَعَلَه الاِستِواء، فَيَنبَغي له أن يَرْفَعه لِأنّه اسم، إلاّ أن يَنصِب المحْيا والممات عَلَى البدَل، وَيَنصِب السّواء عَلَى الاِستِواء، وَإن شاءَ رَفَعَ (السّواء) إذا كانَ في مَعْنَى (مُسْتَوٍ)، كَما تَقول: مَرَرْت برَجُلٍ خَيْر مِنك

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] الليث هو ابن أبي سليم، وشيبان هو شيبان بن عبد الرحمن التميمى مولاهم النحوى، أبو معاوية البصرى المؤدب (سكن الكوفة زمانا ثم انتقل إلى بغداد). والحسين هو حسين بن علي بن الوليد الكوفي الجعفي. وهذا سند رجاله كلهم ثقات ظاهره الصحة.

أبوه؛ لِأنّه صِفة لا يُصْرَف والرّفع أجْوَد.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة قوله: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ﴾ بنَصْبِ (سَواء) وَبِرَفْعِهِ، والمحْيا والممات في مَوْضِع رَفْع بمَنزِلةِ، قوله: رَأيْت القوْم سَواء صِغارهم وَكِبارهم. بنَصْبِ (سَواء) لِأنّه يَجْعَله فِعْلاً لِما عادَ عَلَى النّاس مِن ذِكْرهم، قال: وَرُبَّما جَعَلَتِ العرَب (سَواء) في مَذْهَب اسم بمَنزِلةِ (حَسْبك)، فَيَقولونَ: رَأيْت قَوْمك سَواء صِغارهم وَكِبارهم. فَيَكون كَقولِك: مَرَرْت برَجُلٍ حَسْبك أبوهُ، قال: وَلَوْ جُعِلَت مَكان (سَواء) (مُسْتَوٍ) لَم يُرْفَع، وَلَكِن نَجْعَله مُتَّبِعًا لِما قَبْله، مُخالِفًا لِـ(سَواءٍ)؛ لِأنّ (مُسْتَوٍ) مِن صِفة القوْم؛ وَلِأنّ (سَواء) كالمصْدَرِ، والمصْدَر اسم. قال: وَلَوْ نَصَبْت المحْيا والممات كانَ وَجْهًا، يُريد أن نَجْعَلهم سَواء في مَحْياهم وَمَماتهم.

وَقال آخَر مِنهُم: المعْنَى: أنّه لا يُساوي مَن اجْتَرَحَ السّيِّئات المُؤْمِن في المحيا، وَلا الممات، إلا أنّه وَقَعَ مَوْقِع الخبَر، فَكانَ خَبَرًا لِـ(جَعَلْنا). قال: والنَّصْب لِلأخْبارِ، كَما تَقول: جَعَلْت إخْوَتك سَواء، صَغيرهم وَكَبيرهم، وَيَجوز أن يُرْفَع؛ لِأنّ (سَواء) لا يَنصَرِف. وَقال: مَن قال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فَجَعَلَ ﴿كَٱلَّذِينَ﴾ الخبَر استَأنَفَ بـ(سَواءٍ) وَرَفَعَ ما بَعْدها، وَإن نَصَبَ (المحْيا والممات) نَصَبَ (سَواء) لا غير.

وَقد تَقَدَّمَ بَياننا الصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بِئْسَ الحُكْم الذي حَسِبوا أنّا نَجْعَل الذينَ اجْتَرَحوا السّيِّئات والذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات، سَواء مَحْياهم وَمَماتهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ لِلْعَدْلِ والحقّ، لا لِما حَسِبَ هَؤُلاءِ الجاهِلونَ باللّهِ، مِن أنّه يَجْعَل مَن اجْتَرَحَ السّيِّئات، فَعَصاه وَخالَفَ أمره، كالذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات، في المحْيا والممات، إذْ كانَ ذَلِكَ مِن فِعْل غير أهل العدْل والإنصاف، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَلَم يَخْلُق اللّه السّمَوات والأرض لِلظُّلْم والجوْر، وَلَكِنّا خَلَقْناهُما لِلْحَقّ والعدْل، وَمِن الحقّ أن نُخالِف بَيْن حُكْم المُسيء والمُحْسِن، في العاجِل والآجِل.

وَقوله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِيُثيبَ اللّه كُلّ عامِل بما عَمِلَ مِن عَمَل خَلْق السّمَوات والأرض، المُحْسِن بالإحْسانِ، والمُسيء بما هوَ أهله، لا لِنَبْخَس المُحْسِن ثَواب إحْسانه، وَنَحْمِل عليه جُرْم غيره، فَنُعاقِبهُ، أوْ نَجْعَل لِلْمُسيءِ ثَواب إحْسان غيره فَنُكْرِمهُ، وَلَكِن لِنَجْزيَ كُلاًّ بما كَسَبَت يَداهُ، وَهم لا يُظْلَمونَ جَزاء أعْمالهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ:

أفَرَأيْت مَنِ اتَّخَذَ دينه بهَواهُ، فلا يَهْوَى شَيْئًا إلاّ رَكِبَه؛ لِأنّه لا يُؤْمِن باللَّهِ، وَلا يُحَرِّم ما حَرَّمَ، وَلا يُحَلِّل ما أحلَّ، إنّما دينه ما هَوَيْته نَفْسه يَعْمَل به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٧١- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ قال: ذَلِكَ الكافِر اتَّخَذَ دينه بغيرِ هُدًى مِنَ اللَّه وَلا بُرْهان (١).

٣١٢٧٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ قال: لا يَهْوي شَيْئًا إلاّ رَكِبَه لا يَخاف اللَّه (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أفَرَأيْت مَن اتَّخَذَ مَعْبوده ما هَوَيْت عِبادَته نَفْسه مِن شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٧٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: كانَت قُرَيْش تَعْبُد العُزَّى، وَهوَ حَجَر أبْيَض، حينًا مِن الدّهْر، فَإذا وَجَدوا ما هوَ أحْسَن مِنه طَرَحوا الأوَّل وَعَبَدوا الآخَر، فَأنزَلَ اللَّه ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ (٣).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أفَرَأيْت يا محمد مَن اتَّخَذَ مَعْبوده هَواهُ، فَيَعْبُد ما هَوِيَ مِن شَيْء دون إلَه الحقّ الذي له الألُوهة مِن كُلّ شَيْء؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الظّاهِر مِن مَعْناه دون غيره.

وَقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَخَذَلَه عَن مَحَجّة الطّريق، وَسَبيل الرّشاد في سابِق عِلْمه عَلَى عِلْم مِنه بأنّه لا يَهْتَدي، وَلَوْ جاءَته كُلّ آية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٧٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يَقول: أضَلَّه اللَّه في سابِق عِلْمه (٤).

وَقوله: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَطَبَعَ عَلَى سَمعه أن يَسْمَع مَواعِظ اللَّه وَآي كِتابه، فَيَعْتَبِر بها وَيَتَدَبَّرها، وَيَتَفَكَّر فيها، فَيَعْقِل ما فيها مِن النّور والبيان والهُدَى.

وَقوله: ﴿وَقَلْبِهِۦ﴾ يَقول: وَطَبَعَ أيْضًا عَلَى قَلْبه، فلا يَعْقِل به شَيْئًا، وَلا يَعي به حَقًّا.

وَقوله: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ يَقول: وَجَعَلَ عَلَى بَصَره غِشاوة أن يُبْصِر به حُجَج اللَّه،

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَيَسْتَدِلّ بها عَلَى وَحْدانيّته، وَيَعْلَم بها ألا إلَه غيره.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿غِشَٰوَةً﴾ بكَسْرِ الغيْن وَإثْبات الألِف فيها عَلَى أنّها اسم، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة (غَشْوة) بمَعْنَى: أنّه غَشّاه شَيْئًا في دَفْعة واحِدة، وَمَرّة واحِدة، بفَتحِ الغيْن بغيرِ ألِف، وَهُما عندي قِراءَتانِ صَحيحَتانِ فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن يوَفّقه لإصابةِ الحقّ، وَإبْصار مَحَجّة الرُّشْد بَعْد إضْلال اللّه إيّاه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أيّها النّاس، فَتَعْلَموا أنّ مَن فَعَلَ اللّه به ما وَصَفْنا، فَلَن يَهْتَدي أبَدًا، وَلَن يَجِد لِنَفْسِه وَليًّا مُرْشِدًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ تَقَدَّمَ خَبَره عَنهُم: ما حَياة إلاّ حَياتنا الدُّنيا التي نَحْنُ فيها لا حَياة سِواها تَكْذيبًا مِنهم بالبعْثِ بَعْد الممات. كَما:

٣١٢٧٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾: إيْ لَعَمري هَذا قول مُشْرِكي العرَب (١).

وَقوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ نَموت نَحْنُ وَيَحْيا أبناؤُنا بَعْدنا، فَجَعَلوا حَياة أبنائِهم بَعْدهم حَياة لَهُم؛ لِأنّهم مِنهم وَبعضهم، فَكَأنّهم بحَياتِهم أحْياء، وَذَلِكَ نَظير قول النّاس: ما ماتَ مَن خَلَّفَ ابنًا مِثْل فُلان؛ لِأنّه بحياة ذِكْره بهِ، كَأنّه حَيّ غير مَيّت.

وَقد يَحْتَمِل وَجْهًا آخَر، وَهوَ أن يَكون مَعْناه: نَحْيا وَنَموت عَلَى وَجْه تَقْديم الحياة قَبْل الممات، كَما يُقال: قُمت وَقَعَدْت، بمَعْنَى: قَعَدْت وَقُمت؛ والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في الواو خاصّة إذا أرادوا الخبَر عَن شَيْئَيْنِ أنّهُما كانا أوْ يَكونانِ، وَلَم تَقْصِد الخبَر عَن كَوْن أحَدهما قَبْل الآخَر، تَقَدَّمَ المُتَأخِّر حُدوثًا عَلَى المُتَقَدِّم حُدوثه مِنهُما أحْيانًا، فَهَذا مِن ذَلِكَ؛ لِأنّه لَم يَقْصِد فيه إلى الخبَر عَن كَوْن الحياة قَبْل الممات، فَقَدَّمَ ذِكْر الممات قَبْل ذِكْر الحياة، إذْ كانَ القصْد إلى الخبَر عَن أنّهم يَكونونَ مَرّة أحْياء وَأُخْرَى أمواتًا.

وَقوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أنّهم قالوا: وَما يُهْلِكنا فَيُفْنينا إلاّ مَرّ اللّيالي والأيّام وَطول العُمُر، إنكارًا مِنهم أن يَكون لَهم رَبّ يَفْنيهم وَيُهْلِكهُم.

وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد اللّه (وَما يُهْلِكنا إلاّ دَهْر يَمُرّ).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ قال: الزّمان[(١)].

٣١٢٧٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ قال ذَلِكَ مُشْرِكو قُرَيْش ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾: إلاّ العُمُر[(٢)].

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجْل أنّ أهل الشِّرْك كانوا يَقولونَ: الذي يُهْلِكنا وَيُفْنينا الدّهر والزّمان، ثُمَّ يَسُبّونَ ما يُفْنيهم وَيُهْلِكهُم، وَهم يَرَوْنَ أنّهم يَسُبّونَ بذَلِكَ الدّهر والزّمان، فَقال اللّه عَزَّ وَجَلَّ لَهُم: أنا الذي أُفْنيكم وَأُهْلِككُم، لا الدّهر والزّمان، وَلا عِلْم لَكم بذَلِكَ.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ عَمّن قاله:

٣١٢٧٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنِ الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ: «**كانَ أهل الجاهِلِيَة يَقولونَ: إنّما يُهْلِكنا اللَّيْل والنَّهار، وَهوَ الذي يُهْلِكنا وَيُميتنا وَيُحْيينا، فَقال اللّه في كِتابه:** ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾». قال: «**فَيَسُبّونَ الدّهْر**»، فَقال اللّه تَبارَكَ وَتعالى: «**يُؤْذيني ابن آدَم يَسُبّ الدّهْر وَأنا الدّهْر، بيَدي الأمر، أُقَلِّب اللَّيْل والنَّهار**»[(٣)].

٣١٢٧٩- **حَدَّثَنا** عِمران بن بَكّار الكُلاعيّ، قال: ثنا أبو رَوْح، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنِ الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ، نَحْوه[(٤)].

٣١٢٨٠- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني يونُس بن يَزيد، عَنِ ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، قال؛ قال أبو هُرَيْرة، سَمِعْت

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] وأوله من قول ابن عيينة؛ رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل: أخرجه عبد الرزّاق [٢٠٩٣٨] عن معمر. و(الحميدي) [١٠٩٦] قال: حدَّثنا سفيان. و(أحمد) [٢/ ٢٣٨(٧٢٤٤)] قال: حدَّثنا سفيان. وفي [٢/ ٢٧٢(٧٦٦٩)] و[٢/ ٢٧٥(٧٧٠٢)] قال: حدَّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر. و(البُخاري) [٤٨٢٦ - ٧٤٩١] قال: حدَّثنا الحميدي، حدَّثنا سفيان. و(مسلم) [٥٩٢٥] قال: حدَّثناه إسحاق بن إبراهيم، وابن أبي عمر، قال إسحاق: أخبرنا، وقال ابن أبي عمر: حدثنا سفيان. وفي [٥٩٢٦] قال: وحدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر. و(أبو داود) [٥٢٧٤] قال: حدَّثنا محمد بن الصباح بن سفيان، وابن السرح، قالا: حدثنا سفيان. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١٤٢٣] قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد، قال: حدَّثنا سفيان. و(ابن حِبّان) [٥٧١٥] قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، قال: حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، هو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا، قال الله: (وما هي إلا حياتنا الدنيا) الآية. كلاهما (معمر، وسفيان بن عُيَيْنة) عن الزهري، عن سعيد بن المسيب... فذكره.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله.

رَسول اللَّه ﷺ قال: «**قال اللَّه تعالى: يَسُبّ ابن آدَم الدّهر، وَأنا الدّهر، بيَدي اللَّيل والنَّهار**»(١).

٣١٢٨١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَن أبيه عَن أبي هُرَيْرة أنّ النَّبيّ ﷺ: «**يَقول اللَّه استَقْرَضْت عبدي فَلَم يُعْطِني، وَسَبَّني عبدي يَقول: وادَهْراه، وَأنا الدّهر**»(٢).

٣١٢٨٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ الزُّهْريّ، عَن أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ: «**إنّ اللَّه قال: لا يَقولَن أحَدكُم: يا خَيْبة الدّهر، فَإنّي أنا الدّهر، أُقَلِّب لَيله وَنَهاره، وَإذا شِئْت قَبَضْتهما**»(٣).

٣١٢٨٣- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام، عَن ابنِ سيرينَ عن أبي هُرَيْرة قال: لا تَسُبّوا الدّهر، فَإنّ اللَّه هوَ الدّهر(٤).

﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ القائِلينَ: ما هيَ إلاّ حَياتنا الدُّنيا نَموت وَنَحْيا، وَما يُهْلِكنا إلاّ الدّهر، بما يَقولونَ مِن ذَلِكَ ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾، يَعْني:

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٦١٨١] قال: حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث. و(مسلم) [٥٩٢٤] قال: حدثني أبو الطاهر، أحمد بن عَمرو بن سرح، وحرملة بن يحيى، قالا: أخبرنا ابن وهب. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١٤٢٢] قال: أخبرنا وهب بن بيان، قال: حدّثنا ابن وهب. و(ابن حِبّان) [٥٧١٤] قال: أخبرنا ابن قتيبة، قال: حدّثنا حرملة، قال: حدّثنا ابن وهب. كلاهما (الليث بن سعد، وعبد الله بن وهب) عن يونس، عن ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن... فذكره.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٣٠٠(٧٩٧٥)] قال: حدّثنا محمد بن يزيد، وهو الواسطي. وفي [٢/ ٥٠٦(١٠٥٨٦)] قال: حدّثنا يزيد. و(البُخاري) في (خلق أفعال العباد) [٥٧] قال: حدّثنا موسى، حدّثنا حماد. و(أبو يَعْلَى) [٦٤٦٦] قال: حدّثنا عمرو الناقد، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي. و(ابن خزيمة) [٢٤٧٩] قال: حدّثنا أبو هاشم، زياد بن أيوب، حدّثنا محمد بن يزيد بن هارون. ثلاثتهم (محمد بن يزيد، ويزيد بن هارون، وحماد بن سلمة) عن محمد بن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه... فذكره. وابن إسحاق مدلس ولم يصرح. لكن تابعه إبراهيم بن طهمان، أخرجه في -مشيخته- [١٠٥] عَنِ العلاءِ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيْرةَ، عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: يَقولُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: (استَقْرَضْتُ عبدي فَلَمْ يُقْرِضْني، وَشَتَمَني عبدي وَلَمْ يَنْبَغ له شَتْمي، يَقولُ: وادَهْراه وَأنا الدَّهْرُ)، ثَلاثًا. اهـ.

(٣) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبل اثنين.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرّزّاق [٢٠٩٣٧] عن معمر، قال: أخبرني أيوب. و(أحمد) [٢/ ٢٧٢(٨٦٦٨)] قال: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب. وفي [٢/ ٤٩١(١٠٣٧٢)] قال: حدّثنا محمد بن جعفر، قال: حدّثنا هشام. وفي [٢/ ٤٩٩(١٠٤٨٤)] قال: حدّثنا علي بن عاصم، أخبرنا خالد، وهشام. وفي [٢/ ٥٠٩(١٠٦٢١)] قال: حدّثنا يزيد، أخبرنا هشام. و(مسلم) [٥٩٢٨-٥٩٣١] قال: حدثني زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن هشام. وفي [٥٩٢٩] قال: حدّثنا حجاج بن الشاعر، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب. و(أبو يَعْلَى) [٦٠٦٦] قال: حدّثنا عمرو الناقد، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن هشام بن حسان. ثلاثتهم (أيوب السختياني، وهشام بن حسان، وخالد الحذاء) عن محمد بن سيرين... فذكره. وأخرجه أحمد ٢/ ٣٩٥(٩١٢٦) قال: حدّثنا هوذة، حدّثنا عوف، عَنْ خِلاسٍ، وَمحمدٍ، عَنْ أبي هُرَيْرةَ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قال: (لا تَسُبّوا الدَّهْرَ فَإنّ اللهَ هوَ الدَّهْرُ).

مِن يَقين عِلْم؛ لِأنّهم يَقولونَ ذَلِكَ تَخَرُّصًا بغيرِ خَبَر أتاهم مِنَ اللّه، وَلا بُرْهان عندهم بحَقيقَتِه ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ما هم إلاّ في ظَنّ مِن ذَلِكَ، وَشَكّ يُخبِر عَنهم أنّهم في حيرة مِن اعْتِقادهم حَقيقة ما يَنطِقونَ مِن ذَلِكَ بألْسِنَتِهِم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا تُتلَى عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ آياتنا، بأنّ اللّه باعِث خَلْقه مِن بَعْد مَماتهم، فَجامِعهم يَوْم القيامة عنده لِلثّوابِ والعِقاب. ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يَعْني: واضِحات جَليّات، تَنفي الشّكّ عَن قَلْب أهل التّصْديق باللّه في ذَلِكَ. ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: لَم يَكُن لَهم حُجّة عَلَى رَسولنا الذي يَتلو ذَلِكَ عليهم إلاّ قولهم لَه: ائْتِنا بآبائِنا الذينَ قد هَلَكوا أحْياء، وانشُرْهم لَنا إن كُنت صادِقًا فيما تَتلو عَلَيْنا وَتُخبِرنا، حَتّى نُصَدِّق بحَقيقةِ ما تَقول بأنّ اللّه باعِثنا مِن بَعْد مَماتنا، وَمُحْيينا مِن بَعْد فَنائِنا.

القولُ في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ، القائِلينَ لَك ائْتِنا بآبائِنا إن كُنت صادِقًا: اللّه أيّها المُشْرِكونَ يُحْييكم ما شاءَ أن يُحْييكم في الدُّنيا، ثُمَّ يُميتكم فيها إذا شاءَ، ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. يقول: ثم يَجْمَعكم جَميعًا أوّلكم وَآخِرُكم، وَصَغيركم وَكَبيركم ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: ليَوْم القيامة، يَعْني أنّه يَجْمَعكم جَميعًا أحْياء ليَوْم القيامة. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يَقول: لا شَكّ فيهِ، يَقول: فلا تَشُكّوا في ذَلِكَ، فَإنّ الأمر كَما وَصَفْت لَكُم. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَر النّاس الذينَ هم أهل تَكْذيب بالبعْثِ، لا يَعْلَمونَ حَقيقة ذَلِكَ، وَأنّ اللّه مُحْييهم مِن بَعْد مَماتهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلّه سُلْطان السّمَوات السّبْع والأرض، دون ما تَدْعونَه له شَريكًا، وَتَعْبُدونَه مِن دونه، والذي تَدْعونَه مِن دونه مِنَ الآلِهة والأنداد في مُلْكه وَسُلْطانه، جارٍ عليه حُكْمه، فَكيف يَكون ما كانَ كَذَلِكَ له شَريكًا؟ أم كيف تَعْبُدونَهُ، وَتَتْرُكونَ عِبادة مالِكِكُم، وَمالك ما تَعْبُدونَه مِن دونه. ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم تَجيء السّاعة التي يَنشُر اللّه فيها الموْتَى مِن قُبورهم، وَيَجْمَعهم لِمَوْقِفِ العرْض. ﴿يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾: يَقول: يُغْبَن فيها الذينَ أبْطَلوا في الدُّنيا في أقْوالهم وَدَعْواهم لِلّه شَريكًا، وَعِبادَتهم آلِهة دونه بأن يَفوز بمنازلهم مِنَ الجنّة المُحِقّونَ، وَيُبَدَّلوا بها مَنازِل مِنَ النّار كانَت لِلْمُحِقّينَ، فَجُعِلَت لَهم بمَنازِلِهم مِنَ الجنّة، ذَلِكَ هوَ الخُسْران المُبين.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وَتَرَى يا محمد يَوْم تَقوم السّاعة أهل كُلّ مِلّة وَدين ﴿جَاثِيَةً﴾: يَقول: مُجْتَمِعة مُسْتَوْفِزة عَلَى رُكَبها مِن هَوْل ذَلِكَ اليوْم. كَما:

٣١٢٨٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ قال عَلَى الرُّكَب مُسْتَوْفِزينَ(١).

٣١٢٨٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ قال: هَذا يَوْم القيامة ﴿جَاثِيَةً﴾ عَلَى رُكَبهم(٢).

٣١٢٨٦- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ يَقول: عَلَى الرُّكَب عند الحِساب(٣).

وَقوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ يَقول: كُلّ أهل مِلّة وَدين تُدْعَى إلى كِتابها الذي أملَت عَلَى حَفَظَتها. كَما:

٣١٢٨٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ تَعْلَمونَ أنّه سَتُدْعَى أُمّة قَبْل أُمّة، وَقَوْم قَبْل قَوْم، وَرَجُل قَبْل رَجُل؟ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «يُمَثَّل لِكُلّ أُمّة يَوْم القيامة ما كانَت تَعْبُد مِن حَجَر، أوْ وَثَن أوْ خَشَبة، أوْ دابّة، ثُمّ يُقال: مَن كانَ يَعْبُد شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ، فَتَكون، أوْ تَجْعَل تلك الأوْثان قادة إلى النّار حَتّى تَقْذِفهم فيها، فَتَبْقَى أُمّة محمد ﷺ وَأهل الكِتاب، فَيَقول لِلْيَهودِ: ما كُنتُم تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: كُنّا نَعْبُد اللّه وَعُزَيْرًا إلاّ قَليلاً مِنهُم، فَيُقال لَها: أمّا عُزَيْر فَلَيْسَ مِنكِم وَلَسْتُم مِنهُ، فَيُؤْخَذ بهم ذات الشِّمال، فَيَنطَلِقونَ وَلا يَسْتَطيعونَ مُكوثًا، ثُمّ يُدْعَى بالنَّصارَى، فَيُقال لَهُم: ما كُنتُم تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: كُنّا نَعْبُد اللّه والمسيح إلاّ قَليلاً مِنهم فَيُقال: أمّا عيسَى فَلَيْسَ مِنكم وَلَسْتُم مِنهُ، فَيُؤْخَذ بهم ذات الشِّمال، فَيَنطَلِقونَ وَلا يَسْتَطيعونَ مُكوثًا، وَتَبْقَى أُمّة محمد ﷺ، فَيُقال لَهُم: ما كُنتُم تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: كُنّا نَعْبُد اللّه وَحْده، وَإنّما فارَقْنا هَؤُلاءِ في الدُّنيا مَخافة يَوْمنا هَذا، فَيُؤْذَن لِلْمُؤْمِنينَ في السُّجود، فَيَسْجُد المُؤْمِنونَ، وَبَيْن كُلّ مُؤْمِن مُنافِق، فَيَقْسو ظَهْر المُنافِق عَنِ السُّجود، وَيَجْعَل اللّه سُجود المُؤْمِنينَ عليه تَوْبيخًا وَصَغارًا وَحَسْرة وَنَدامة»(٤).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٢٨٨- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ الزُّهْرِيّ، عَن عَطاء بن يَزيد اللَّيْثيّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال النّاس: يا رَسول اللَّه هَلْ نَرَى رَبّنا يَوْم القيامة؟ قال: «هَلْ تُضامونَ في الشّمس لَيسَ دونها سَحاب»، قالوا: لا يا رَسول اللَّه، قال: «هَلْ تُضارونَ في القمَر لَيلة البدْر لَيسَ دونه سَحاب؟» قالوا: لا يا رَسول اللَّه، قال: «فَإنّكم تَرَوْنَه يَوْم القيامة كَذَلِكَ. يَجْمَع اللَّه النّاس فَيقول: مَن كانَ يَعْبُد شَيئًا فَلْيَتبَعْهُ، فَيَتبَع مَن كانَ يَعْبُد القمَر القمَر، وَمَن كانَ يَعْبُد الشّمس الشّمس، وَيَتبَع مَن كانَ يَعْبُد الطّواغيت الطّواغيت، وَتَبْقَى هَذِه الأُمّة فيها مُنافِقوها، فَيَأتيهم رَبّهم في صورة، وَيُضْرِب جِسْر عَلَى جَهَنّم». قال النَّبيّ ﷺ: «فَأكون أوّل مَن يُجيز، وَدَعْوة الرُّسُل يَوْمئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّم، اللَّهُمَّ سَلِّم وَبِها كَلاليب كَشَوْكِ السّعْدان، هَلْ رَأيْتُم شَوْك السّعْدان؟» قالوا: نَعَم يا رَسول اللَّه قال: «فَإنّها مِثْل شَوْك السّعْدان غير أنّه لا يَعْلَم قدر عَظْمها إلاّ اللَّه وَيَخْطَف النّاس بأعْمالِهِم، فَمِنهم الموبِق بعَمَلِهِ، وَمِنهُمُ المُخَرْدَل ثُمَّ يَنجو»، ثُمَّ ذَكَرَ الحديث بطولِهِ[(١)].

وَقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كُلّ أُمّة تُدْعَى إلى كِتابها، يُقال لَها: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾: أيْ تُثابونَ وَتُعْطَوْنَ أُجور ما كُنتُم في الدُّنيا مِن جَزاء الأعْمال تَعْمَلونَ بالإحْسانِ الإحْسان، وَبالإساءةِ جَزاءَها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٩ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يقالُ لِكُلِّ أُمّة دُعيَت في القيامة إلى كِتابها الذي أملَت عَلَى حَفَظَتها في الدُّنيا ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فلا تَجْزَعوا مِن ثَوابِناكم عَلَى ذَلِكَ، فَإنّكم يَنطِق عَلَيْكم إن

---

(١) [صحيح] أخرجه الدارمي [٢٨٠٤] والبخاري [٨٠٦] و(مسلم) [١٨٢] قال: حدثنا عبد اللهِ بن عبد الرحمن الدارمي. كلاهما (عبد اللهِ بن عبد الرحمن الدارمي، ومحمد بن إسماعيل البخاري) عَنْ أبي اليمان، الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شُعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي... فذكراه.

وأخرجه أحمد [٢/ ٢٧٥(٧٧٠٣)] و[٢/ ٥٣٣(١٠٩١٩)] قال: حدَّثنا عبد الرزاق، قال: حدَّثنا مَعْمر. وفي [٢/ ٢٩٣(٧٩١٤)] قال: حدَّثنا سليمان بن داود الهاشمي، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد. (ح) وأبو كامل، قال: حدَّثنا إبراهيم بن سعد. و(البُخاري) [٣٥٧٣] قال: حدثني محمود، قال: حدَّثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا مَعْمر. وفي [٧٤٣٧] قال: حدَّثنا عبد العزيز بن عَبد اللهِ، قال: حدَّثنا إبراهيم بن سعد. و(مسلم) [١٨٢] قال: حدثني زُهير بن حرب، قال: حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدَّثنا أبي. و(ابن ماجه) [٤٣٢٦] قال: حدَّثنا محمد بن عبادة الواسطي، قال: حدَّثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: حدَّثنا إبراهيم بن سعد. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١٤٢٤] قال: أخبرنا عيسى بن حماد، قال: أخبرنا اللَّيث بن سعد، عن إبراهيم بن سعد. وفي [١١٥٧٣] قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد - يعني ابن ثور، عن مَعْمر. كلاهما (مَعْمر بن راشد، وإبراهيم بن سعد) عن ابن شهاب الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عَنْ أبي هُرَيْرةَ... فذكره. ليس فيه (سعيد بن المسيب).

وأخرجه النسائي في (الكبرى) [٧٧١٥] قال: أخبرنا عَمرو بن يزيد، قال: حدَّثنا سيف بن عُبيد الله - قال: وكان ثقة - عن سلمة بن عيار، عن سعيد بن عبد العزيز، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عَنْ أبي هُرَيْرةَ... فذكره. ليس فيه (عطاء بن يزيد).

أنكرْتُموه بالحقِّ فاقْرَءوه ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، يقول: إنّا كُنّا نَسْتَكْتِب حَفَظَتنا أعمالكُم، فَتُثْبِتها في الكُتُب وَتَكْتُبها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٨٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن زائِدة، عَن عَطاء عن مِقْسَم، عَنِ ابن عَبّاس ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ قال: هوَ أم الكِتاب فيه أعْمال بَني آدَم ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: نَعَم، الملائِكة يَسْتَنسِخونَ أعْمال بَني آدَم[(١)].

٣١٢٩٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، قال: ثني أخي عيسَى بن عبد اللّه عن ثابِت الثُّماليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّ اللّه خَلَقَ النّون وَهيَ الدّواة، وَخَلَقَ القلَم، فَقال: اكْتُبْ، قال: ما أكْتُب؟ قال: اكْتُبْ ما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة مِن عَمَل مَعْمول، برّ أوْ فُجور، أوْ رِزْق مَقْسوم، حَلال أوْ حَرام، ثُمّ أُلْزِم كُلّ شَيْء مِن ذَلِكَ شَأنه دُخوله في الدُّنيا، وَمَقامه فيها كَم؟ وَخُروجه مِنها كيف، ثُمّ جَعَلَ عَلَى العِباد حَفَظة، وَعَلَى الكِتاب خُزّانًا، فالحفَظة يَنسَخونَ كُلّ يَوْم مِن الخُزّان عَمَل ذَلِكَ اليوْم، فَإذا فَنيَ الرِّزْق وانقَطَعَ الأثَر، وانقَضَى الأجَل، أتَتِ الحفَظة الخزَنة يَطْلُبونَ عَمَل ذَلِكَ اليوْم، فَتَقول لَهُمُ الخزَنة: ما نَجِد لِصاحِبِكم عندنا شَيْئًا، فَتَرْجِع الحفَظة، فَيَجِدونَهم قد ماتوا، قال: فَقال ابن عَبّاس: أَلَسْتُم قَوْمًا عَرَبًا تَسْمَعونَ الحفَظة يَقولونَ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وَهَلْ يَكون الاِستِنساخ إلاّ مِن أصْل؟[(٢)]

٣١٢٩١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَنِ الحكَم، عَن مِقْسَم، عَنِ ابن عَبّاس ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ قال: الكِتاب: الذِّكْر ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: نَسْتَنسِخ الأعْمال[(٣)].

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ ما:

٣١٢٩٢- **حدّثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا النَّضْر بن إسْماعيل، عَن أبي سِنان الشَّيْبانيّ، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه أنّه قال: إنّ لِلّه مَلائِكة يَنزِلونَ في كُلّ يَوْم بشَيْء يَكْتُبونَ فيه أعْمال بَني آدَم[(٤)].

وَقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأمّا الذينَ آمَنوا باللّه في الدُّنيا فَوَحّدوهُ، وَلَم يُشْرِكوا به شَيْئًا، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: يَقول: وَعَمِلوا

(١) [**ضعيف**] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**] ثابت بن أبي صفية الأزدي الثمالي ضعيف الحديث لا أعلمه يروي عن ابن عباس أصلاً، وعيسى بن عبد الله القمي لا أدري من يكون.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**ضعيف**] النضر بن إسماعيل البجلي ضعيف يعتبر به.

بما أمَرَهم اللّه بهِ، وانتَهَوْا عَمّا نَهاهم اللّه عَنه ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ يَعْني في جَنّته برَحْمَتِه.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ يَقول: دُخولهم في رَحْمة اللّه يَوْمئِذٍ هوَ الظّفَر بما كانوا يَطْلُبونَهُ، وَإدْراك ما كانوا يَسْعَوْنَ في الدُّنيا لَهُ، المُبين غايَتهم فيها، أنّه هوَ الفوْز.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأمّا الذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة اللّه، وَأبَوْا إفْراده في الدُّنيا بالأُلوهةِ، فَيُقال لَهُم: ألَم تَكُن آياتي في الدُّنيا تُتلَى عَلَيْكُم؟

فَإن قال قائِل: أوَلَيْسَت أمّا تُجاب بالفاءِ، فَأيْنَ هيَ؟ فَإنّ الجواب أن يُقال: هيَ الفاء التي في قوله ﴿أَفَلَمْ﴾، وَإنّما وَجْه الكلام في العرَبيّة لَوْ نُطِقَ به عَلَى بَيانه، وَأصْله أن يُقال: وَأمّا الذينَ كَفَروا، فألَم تَكُن آياتي تُتلَى عَلَيْكُم؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَأمّا الذينَ كَفَروا فَيُقال لَهم ألَم، فَمَوْضِع الفاء في ابْتِداء المحْذوف الذي هوَ مَطْلوب في الكلام، فَلَمّا حُذِفَت (يُقال): وَجاءَت ألِف استِفْهام، حُكْمها أن تَكون مُبْتَدَأة بها، ابْتُدِئَ بها، وَجُعِلَتِ الفاء بَعْدها، وَقد تُسْقِط العرَب الفاء التي هيَ جَواب (أمّا) في مِثْل هَذا المَوْضِع أحْيانًا إذا أسْقَطوا الفِعْل الذي هوَ في مَحَلّ جَواب (أمّا) كَما قال جَلّ ثَناؤُه ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[آل عمران: ١٠٦] فَحَذَفَتِ الفاء، إذْ كانَ الفِعْل الذي هوَ في جَواب (أمّا) مَحْذوفًا، وَهوَ (فَيُقال)، وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: فَأمّا الذينَ اسوَدَّت وُجوههم فَيُقال لَهُم: أكَفَرْتُم، فَلَمّا أسْقطَت، (يُقال) الذي به تَتَّصِل الفاء سَقَطَتِ الفاء التي هيَ جَواب (أمّا).

وَقوله: ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾، يَقول: فاستَكْبَرْتُم عَن استِماعها والإيمان بها ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يَقول: وَكُنتُم قَوْمًا تَكْسِبونَ الآثام والكُفْر باللّهِ، لا تُصَدِّقونَ بمَعادٍ، وَلا تُؤْمِنونَ بثَوابٍ وَلا عِقاب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيُقال لَهم حينَئِذٍ: ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لَكم ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ الذي وَعَدَ عِباده، أنّه مُحْييهم مِن بَعْد مَماتهم، وَباعِثهم مِن قُبورهم ﴿حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ﴾ التي أخْبَرَهم أنّه يُقيمها لِحَشْرِهم، وَجَمعهم لِلْحِسابِ والثّواب عَلَى الطّاعة، والعِقاب عَلَى المعْصية، آتية ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ يَقول: لا شَكَّ فيها، يَعْني في السّاعة، والهاء في قوله: ﴿فِيهَا﴾ مِن ذِكْر السّاعة. وَمَعْنَى الكلام: والسّاعة لا رَيْب في قيامها، فاتّقوا اللّه وَآمِنوا باللّه وَرَسوله، واعْمَلوا لِما يُنَجّيكم مِن عِقاب اللّه فيها. ﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ﴾ تَكْذيبًا مِنكم بوَعْدِ اللّه جَلّ ثَناؤُهُ، وَرَدًّا لِخَبَرِهِ، وَإنكارًا لِقُدْرَتِه عَلَى إحْيائِكم مِن بَعْد مَماتكُم.

وَقوله: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ يَقول: وَقُلْتُم ما نَظُنّ أنّ السّاعة آتية إلاّ ظَنًّا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ أنّها جائية، وَلا أنّها كائِنة.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ رَفْعًا عَلَى الابْتِداء. وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة (والسّاعة) نَصْبًا عَطْفًا بها عَلَى قوله: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنّهُما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار صَحيحَتا المخْرَج في العرَبيّة مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَبَدا لِهَؤُلاءِ الذينَ كانوا في الدُّنيا يَكْفُرونَ بآياتِ اللّه سَيِّئات ما عَمِلوا في الدُّنيا مِنَ الأعْمال، يَقول: ظَهَرَ لَهم هُنالِكَ قَبائِحها وَشِرارها لَمّا قَرَءوا كُتُب أعْمالهم التي كانَت الحفَظة تَنسَخها في الدُّنيا. ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يَقول: وَحاقَ بهم مِن عَذاب اللّه حينَئِذٍ ما كانوا به يَسْتَهْزِئونَ إذا قيلَ لَهُم: إنّ اللّه مُحِلّه بمَن كَذَّبَ به عَلَى سَيِّئات ما في الدُّنيا عَمِلوا مِنَ الأعْمال.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقيلَ لِهَؤُلاءِ الكفَرة الذينَ وَصَفَ صِفَتهم: اليوْم نَترُككم في عَذاب جَهَنّم، كَما تَرَكْتُمُ العمَل لِلِقاءِ رَبّكم يَوْمكم هَذا. كَما:

٣١٢٩٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾ نَترُككُم[1].

وَقوله: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ يَقول: وَمَأواكُمُ التي تَأوونَ إلَيْها نار جَهَنّم. ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يَقول: وَما لَكم مِن مُسْتَنقِذ يُنقِذكُمُ اليوْم مِن عَذاب اللّه، وَلا مُنتَصِر يَنتَصِر لَكم مِمَّن يُعَذِّبكُم، فيستنقذ لكم مِنه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لَهُم: هَذا الذي حَلَّ بكم مِن عَذاب اللّه اليوْم ﴿بِأَنَّكُمْ﴾ في الدُّنيا ﴿ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾، وَهيَ حُجَجه وَأدِلّته وَآي كِتابه التي أنزَلَها عَلَى رَسوله ﷺ ﴿هُزُوًا﴾، يَعْني: سُخْرية تَسْخَرونَ مِنها. ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول: وَخَدَعَتكم زينة الحياة الدُّنيا. فَآثَرْتُموها عَلَى العمَل بِما يُنَجّيكم اليوْم مِن عَذاب اللّه. يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ مِنَ النّار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ يَقول: وَلا هم يُرَدّونَ إلى الدُّنيا ليَتوبوا وَيُراجِعوا الإنابة مِمّا عوقِبوا عليه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الجاثية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾ عَلَى نِعَمه وَأياديه عند خَلْقه، فَإيّاه فاحمَدوا أيّها النّاس، فَإنّ كُلّ ما بكم مِن نِعْمة فَمِنه دون ما تَعْبُدونَ مِن دونه مِن آلِهة وَوَثَن، وَدون ما تَتَّخِذونَه مِن دونه رَبًّا، وَتُشْرِكونَ به مَعَه ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: مالِك السّمَوات السّبْع، وَمالك الأرَضينَ السّبْع، ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: مالِك جَميع ما فيهِنّ مِن أصْناف الخلْق. ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يَقول: وَلَه العظَمة والسُّلْطان في السّمَوات والأرض دون ما سِواه مِنَ الآلِهة والأنداد ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقْمَته مِن أعْدائِهِ، القاهِر كُلّ ما دونه، وَلا يَقْهَره شَيْء ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره خَلْقه وَتَصْريفه إيّاهم فيما شاءَ كيف شاءَ، واللّه أعْلَمُ.

آخِر تَفْسير سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الأحقاف

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝﴾

قد تقدَّم بيانُنا معنى قوله: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضع.

وقولُه: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: ما أحْدَثْنا السَّمَوات والأرض فأوْجَدْناهُما خَلْقًا مَصْنوعًا، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ مِن أصْناف العالَم ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، يَعْني: إلاّ لإقامةِ الحقّ والعدْل في الخلْق.

وَقوله: ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول: وَإلاّ بأجَلٍ لِكُلِّ ذَلِكَ مَعْلوم عنده يُفْنيه إذا هوَ بَلَغَهُ، وَيُعْدمه بَعْد أن كانَ مَوْجودًا بإيجادِه إيّاه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة اللّه عَن إنذار اللّه إيّاهم مُعْرِضونَ، لا يَتّعِظونَ بهِ، وَلا يَتَفَكَّرونَ فَيَعْتَبِرونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه مِن قَوْمك: أرَأيْتُم أيّها القوْم الآلِهة والأوْثان التي تَعْبُدونَ مِن دون اللّه، أروني أيّ شَيْء خَلَقوا مِن الأرض، فَإنّ رَبّي خَلَقَ الأرض كُلّها، فَدَعَوْتُموها مِن أجْل خَلْقها ما خَلَقَت مِن ذَلِكَ آلِهة وَأربابًا، فَيَكون لَكم بذَلِكَ في عِبادَتكم إيّاها حُجّة، فَإنّ مِن حُجَّتي عَلَى عِبادَتي إلَهي، وَإفْرادي له الألُوهة، أنّه خَلَقَ الأرض فابْتَدَعَها مِن غير أصْل.

وَقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أم لآلِهَتِكم التي تَعْبُدونَها أيّها النّاس، شِرْك مَعَ اللّه في السّمَوات السَّبْع، فَيَكون لَكم أيْضًا بذَلِكَ حُجّة في عِبادَتِكُموها، فَإنّ مِن حُجَّتي عَلَى إفْرادي العِبادة لِرَبّي، أنّه لا شَريك له في خَلْقها، وَأنّه المُنفَرِد بخَلْقِها دون كُلّ ما سِواه.

وَقوله: ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بكِتابٍ جاءَ مِن عند اللّه مِن قَبْل هَذا القُرْآن الذي أُنزِلَ عَلَيَّ، بأنّ ما تَعْبُدونَ مِن الآلِهة والأوْثان خَلَقوا مِن الأرض شَيْئًا، أوْ أنّ لَهم مَعَ اللّه شِرْكًا في السّمَوات، فَيَكون ذَلِكَ حُجّة لَكم عَلَى عِبادَتكم إيّاها، لِأنّها إذا صَحَّ لَها ذَلِكَ

صَحَّت لَها الشِّركة في النِّعَم التي أنتُم فيها، وَوَجَبَ لَها عَلَيْكم الشُّكْر، واستَحَقَّت مِنكم الخِدْمة، لِأنّ ذَلِكَ لا يَقْدِر أن يَخْلُقه إلاّ إله.

وَقوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بالألِفِ، بمَعْنَى: أوْ ائتوني ببَقيّةٍ مِن عِلْم.

وَرويَ عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ أنّه كانَ يَقْرَأه (أوْ أثْرة مِن عِلْم) بمَعْنَى: أوْ خاصّة مِن عِلْم أوتيتُموهُ، وَأوثِرْتُم به عَلَى غيركُم. والقِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بالألِفِ، لإجْماع قرأة الأمصار عليها. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويلها، فَقال بعضهم: مَعْناه: أوْ ائتوني بعِلْم بأنّ آلِهَتكم خَلَقَت مِن الأرض شَيْئًا، وَأنّ لَها شِرْكًا في السّمَوات مِن قَبْل الخطّ الذي تَخُطّونَه في الأرض، فَإنّكم مَعْشَر العرَب أهل عيافة وَزَجْر وَكِهانة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٩٤- **حَدّثَنا** بشْر بن آدَم، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَن سُفْيان، عَن صَفْوان بن سُلَيْم، عَن أبي سَلَمة، عَن ابن عَبّاس ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: خَطّ كانَ يَخُطّه العرَب في الأرض [(١)].

٣١٢٩٥- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: قال أبو بَكْر: يَعْني ابن عَيّاش: الخطّ: هوَ العيافة [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ خاصّة مِن عِلْم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٢٩٦- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: أوْ خاصّة مِن عِلْم [(٣)].

٣١٢٩٧- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: أيْ خاصّة مِن عِلْم [(٤)].

٣١٢٩٨- **حَدّثَنا** عبد الوارِث بن عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثَني أبي، عَن الحُسَيْن، عَن قَتادة ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: خاصّة مِن عِلْم [(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ عِلْم تُثيرونَهُ فَتَسْتَخْرِجونَه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ

٣١٢٩٩- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، في قوله:

---

(١) [حسن] بشر بن آدم بن يزيد البصري صدوق فيه لين، وبقية رجاله ثقات تقدموا، وقد جاء بأسانيد أخرى صحيحة بلفظ (جودة الخط).

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الحسن بن عطية العوفي ضعيف.

﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: ﴿أَثَـٰرَةٍ﴾ شَيْء يَسْتَخْرِجونَه فِطْرة [١].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَوْ تَأْثُرونَ ذَلِكَ عِلْمًا عَن أَحَد مِمَّن قَبْلَكُم؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٠٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: أحَد يَأثُر عِلْمًا [٢].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَوْ ببَيِّنَةٍ مِن الأمر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٠١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ يَقول: ببَيِّنَةٍ مِن الأمر [٣].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ببَقيّةٍ مِن عِلْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٠٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: سُئِلَ أبو بَكْر، يَعْني ابن عَيّاش عَن ﴿أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ قال: بَقيّة مِن عِلْم [٤].

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: الأثارة: البقيّة مِن عِلْم، لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِن كَلام العرَب، وَهيَ مَصْدَر مِن قول القائِل: أثَرَ الشَّيْء أثارة، مِثْل سَمَجَ سَماجة، وَقَبَحَ قَباحة، كَما قال راعي الإبِل:

وَذات أثارة أكَلَت عليها [٥]

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [الوافر] القائل: الراعي النميري (الأموي). اللغة: (أثارة): أثْرةُ العِلْم وأثَرته وأثارَتُه: بقية منه تُؤْثَرُ؛ أي: تروى وتذكر. وقال الزجاج: أثارةٌ في معنى علامة، ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم، ويجوز أن يكون على ما يُؤْثَرُ من العلم. وسَمِنَتِ الإبل والناقة على أثارة؛ أي: على عتيق شحم كان قبل ذلك. قال أبو منصور: ويحتمل أن يكون قوله: أو أثارة من علم من هذا؛ لأنها سمنت على بقية شَحْم كانت عليها، فكأنها حَمَلَت شحمًا على بقية شحمها. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن) عند قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤] أي: بقية من شحم أكلت عليه. ومن قال: (أثرة) فهو مصدر أثره يأثره: يذكره. (أكمته): غلفه، جمع كمام، وهو جمع كم بكسر الكاف، وهو غطاء النور وغلافه. (قفارا): قفارًا وقفارة: وصف للنبات؛ أي: رعته خاليًا لها من مزاحمة غيرها في رعيه، وأصله من قولهم: طعام قفار؛ أي: أكل بلا إدام. المعنى: البيت من قصيدة للراعي النميري يمدح بها سعد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، عدتها سبعة وخمسون بيتا، يقول فيها:

وذات أثارة أكلت عليها نباتا في أكمته قفارا
جماديا تحنى السيل فيه كما فجرت بالحدب الديارا
رعته أشهرًا وخلا عليها فطار النبي فيها واستغارا

يَعْني: وَذات بَقيّة مِن شَحْم.

فَأمّا مَن قَرَأه (أوْ أثَرةٍ) فإنّه جَعَلَه أثَرة مِن الأثَر، كَما قيلَ: قَتَرة وَغَبَرة.

وَقد ذُكِرَ عَن بعضهم أنّه قَرَأه (أوْ أثْرة) بسُكونِ الثّاء، مِثْل الرّجْفة والخطْفة، وَإذا وُجِّهَ ذَلِكَ إلى ما قُلْنا فيه مِن أنّه بَقيّة مِن عِلْم، جازَ أن تكون تلك البقيّة مِن عِلْم الخطّ، وَمِن عِلْم استُثيرَ مِن كُتُب الأوّلينَ، وَمِن خاصّة عِلْم كانوا أوثِروا به.

وَقد رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ في ذَلِكَ خَبَر بأنّه تَأوّلَه أنّه بمَعْنَى الخطّ، سَنَذْكُرُه إن شاءَ اللّه تعالى، فَتَأويل الكلام إذَن: ائتوني أيّها القوْم بكِتاب مِن قَبْل هَذا الكِتاب، بتَحْقيقِ ما سَألْتُكم تَحْقيقه مِن الحُجّة عَلَى دَعْواكم ما تَدّعونَ لآلِهَتِكُم، أوْ ببَقيّةٍ مِن عِلْم يوصَل بها إلى عِلْم صِحّة ما تَقولونَ مِن ذَلِكَ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دَعْواكم لَها ما تَدّعونَ، فَإنّ الدّعْوَى إذا لَم يَكُن مَعَها حُجّة لَم تُغْنِ عَن المُدّعي شَيْئًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأيّ عبد أضَلّ مِن عبد يَدْعو مِن دون اللّه آلِهة ﴿لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يَقول: لا تُجيب دُعاءَه أبَدًا، لِأنّها حَجَر أوْ خَشَب أوْ نَحْو ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَآلِهَتهم التي يَدْعونَهم عَن دُعائِهم إيّاهم في غَفْلة، لِأنّها لا تَسْمَع وَلا تَنطِق، وَلا تَعْقِل. وَإنّما عَنَى بوَصْفِها بالغفْلةِ، تَمثيلها بالإنسانِ السّاهي عَمّا يُقال لَهُ، إذْ كانَت لا تَفْهَم مِمّا يُقال لَها شَيْئًا، كَما لا يَفْهَم الغافِل عَن الشّيْء ما غَفَلَ عَنه. وَإنّما هَذا تَوْبيخ مِن اللّه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لِسوءِ رَأيهم، وَقُبْح اخْتيارهم في عِبادَتهم، مَن لا يَعْقِل شَيْئًا وَلا يَفْهَم، وَتَرْكهم عِبادة مَن جَميع ما بهم مِن نِعْمَته، وَمَن به اسْتِغاثَتهم عندَما يَنزِل بهم مِن الحوائِج والمصائِب.

وَقيلَ: ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾. فَأخْرَجَ ذِكْر الآلِهة وَهيَ جَماد مَخْرَج ذِكْر بَني آدَم، وَمَن له الاخْتيار والتّمييز، إذْ كانَت قد مَثّلَتها عَبَدَتها بالمُلوكِ والأُمَراء التي تُخْدَم في خِدْمَتهم إيّاها، فَأجْرَى الكلام في ذَلِكَ عَلَى نَحْو ما كانَ جاريًا فيه عندهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا جُمِعَ النّاس يَوْم القيامة لِمَوْقِفِ الحِساب، كانَت هَذِه الآلِهة التي

يصف ناقة ذات سمن قد اتصل شحمها بشحم آخر هو بقية من الشحم العتيق، وقد أكلت على هذه الإثارة نباتا في غلفه خاليًا من الناس لم يرع، فرعته وحدها، فقد رعت هذه الناقة هذا النبات أشهرا، وتخلت به لم يرعه غيرها، وطار الشحم وارتفع وهبط فيها ودخل؛ كما قال ابن أحمر: (تعلى الندى في متنه وتحدرا)، وقال ابن السيد في شرحه: وصف ناقة، فقال: رعت هذا الموضع أشهر الربيع، وخلا لها، فلم يكن لها فيه منازع، فسمنت.

يَدْعونَها في الدُّنيا لَهم أعْداء، لِأنّهم يَتَبَرَّءونَ مِنهُم، ﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَت آلِهَتهم التي يَعْبُدونَها في الدُّنيا بعِبادَتِهم جاحِدينَ، لِأنّهم يَقولونَ يَوْم القيامة: ما أمَرْناهم بعِبادَتِنا، وَلا شَعَرْنا بعِبادَتِهم إيّانا، تَبَرَّأنا إلَيْك مِنهم يا رَبّنا.

وَقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا تقْرَأ عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه مِن قَوْمك ﴿ءَايَٰتُنَا﴾، يَعْني: حُجَجنا التي احْتَجَجْناها عليهِم، فيما أنزَلْناه مِن كِتابنا عَلَى محمد ﷺ ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾، يَعْني: واضِحات نَيِّرات، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: قال الذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة اللّه، وَكَذّبوا رَسوله لِلْحَقّ لَمّا جاءَهم مِن عند اللّه، فَأنزَلَ عَلَى رَسوله ﷺ: ﴿هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، يَعْنونَ: هَذا القُرْآن خِداع يَخْدَعنا، وَيَأخُذ بقُلوبِ مَن سَمِعَه فِعْل السِّحْر، ﴿مُّبِينٌ﴾. يَقول: يُبَيِّن لِمَن تَأمَّلَه مِمَّن سَمِعَه أنّه سِحْر مُبين.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم يقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه مِن قُرَيْش، افْتَرَى محمد هَذا القُرْآن، فاخْتَلَقَه وَتَخَرَّصَه كَذِبًا، قُلْ لَهم يا محمد إن افْتَرَيْته وَتَخَرَّصْته عَلَى اللّه ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى﴾، يَقول: فلا تُغْنونَ عَنّي مِن اللّه إن عاقَبَني عَلَى افْتِرائي إيّاهُ، وَتَخَرُّصي عليه شَيْئًا، وَلا تَقْدِرونَ أن تَدْفَعوا عَنّي سوءًا إن أصابَني به.

وَقوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ يَقول: رَبّي أعْلَم مِن كُلّ شَيْء سِواه بما تَقولونَ بَيْنكم في هَذا القُرْآن، والهاء مِن قوله: ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١] قال: تَقولونَ (١).

وَقوله: ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾، يَقول: كَفَى باللّه شاهِدًا عَلَيَّ وَعَلَيْكم بما تَقولونَ مِن تَكْذيبكم لي فيما جِئْتُكم به مِن عند اللّه الغفور الرّحيم لَهُم، بألا يُعَذِّبهم عليها بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي قَوْمك مِن قُرَيْش ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ٱلرُّسُلِ﴾ يَعْني: ما كُنت أوّل رُسُل اللّه التي أرسَلَها إلى خَلْقه، قد كانَ مِن قَبْلي له رُسُل كَثيرة أُرْسِلَت إلى أُمَم قَبْلكُم.

يُقال مِنه: هوَ بدْع في هَذا الأمر، وَبَديع فيهِ، إذا كانَ فيه أوّل. وَمِن البِدَع قول عَديّ بن زَيْد.

فَلا أنا بدْع مِن حَوادِث تَعْتَري ... رِجالاً عَرَت مِن بَعْد بُؤسي وَأَسْعُدِ (١)

وَمِن البديع قول الأحْوَص:

فَخَرَت فانتَمَت فَقُلْت انظُريني ... لَيْسَ جَهْل أَتَيْتِه ببَديعِ (٢)

يَعْني بأوّل، يُقال: هوَ بدْع مِن قَوْم أبْداع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٠٤- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ يَقول: لَسْت بأوّلِ الرُّسُل (٣).

٣١٣٠٥- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن

---

(١) [الطويل] القائل: عدي بن زيد العبادي (الجاهلي). روي:

(فَلَستُ بمَن يَخشى حَوادِثَ تَعتَري ... رِجالاً فَبادوا بَعدَ بُؤسٍ وَأَسعُدِ)

اللغة: (بدع): البِدْعُ: الأوّلُ في كُل أمْرٍ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩] يقول: ما كنت أول من أرسل، فقد أرسل قبلي رسل كثير. المعنى: يقول: فلست أول من أصابته مصيبة من مصائب الدهر، فقد اعترت الحوادث كثيرا من الرجال قبل أن تصيبني بشيء.

(٢) [الخفيف]. القائل: الأحوص الأنصاري (الأموي). روي:

(فَخَرَت وانتَمَت فَقُلتُ ذَريني ... لَيس جَهلٌ أَتَيتِه بِبَديعِ)

اللغة: (ببديع): يقال: فلان بدْع في هذا الأمر؛ أي: أوّل لم يَسْبِقْه أحد. ويقال: ما هو منّي ببِدْع وبَديع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وقد ذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن)، واستشهد به على أن البديع بمعنى البدع، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩]. المعنى: البيت من قصيدة للأحوص الأنصاري، وهو من سكان المدينة، وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته فردّه إلى المدينة، وأمر بجلده فجلد، ونفي إلى دهلك (وهي جزيرة بين اليمن والحبشة) كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه، فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، وأطلقه يزيد بن عبد الملك، فقدم دمشق ومات بها. قال أبو عبيدة: كان سبب نفي الأحوص أن شهودًا شهدوا عليه أنه قال: لا أبالي أي الثلاثة أكون ناكحًا، أو منكوحًا، أو زانيًا. وكان مشهورًا بالأبنة، وانضاف إلى ذلك أنه دخل يومًا على سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما، فأذن المؤذن فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، فخرت سكينة برسول الله ﷺ، فقال الأحوص:

فخرت وانتمت فقلت: ذريني ... ليس جهل أتيته ببديع

فأنا ابن الذي حمت لحمه الدبـ ... ـر قتيلاً للحيان يوم رجيع

غسلت خالي الملائكة الأبـ ... ـرار ميتًا طوبى له من صريع

فزاده ذلك حنقا عليه وغيظا حتى نفاه. وتحرير المعنى: أنه يقول: فخرت علي بآبائها ونسبها فيهم، فقلت: كفاك واتركيني، فليس ما جئت به من جهل بديع عليّ ولا غريب، فقد عهدت مثله من قبل في كثير من الناس.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: يَقول: ما كُنت أوّل رَسول أُرْسِلَ (١).

٣١٣٠٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: ما كُنت أوّلهم (٢).

٣١٣٠٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا عبد الوهّاب بن مُعاوية، عَن أبي هُبَيْرة، قال: سَألت قَتادة ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: أيْ قد كانَت قَبْلي رُسُل (٣).

٣١٣٠٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ يَقول: أيْ إنّ الرُّسُل قد كانَت قَبْلي (٤).

٣١٣٠٩- حَدَّثَنا ابْن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: قد كانَت قَبْله رُسُل (٥).

وَقوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: عُنيَ به رَسول اللّه ﷺ وَقيلَ لَه: قُلْ لِلْمُؤْمِنينَ بك ما أدري ما يُفْعَل بي وَلا بكم يَوْم القيامة، وإلى ما نَصير هُنالِكَ، قالوا ثُمّ بَيّنَ اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ وَلِلْمُؤْمِنينَ به حالهم في الآخِرة، فَقيلَ له ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١: ٢] وَقال: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [الفتح: ٥].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣١٠- حَدَّثَنا عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ فَأنزَلَ اللّه بَعْد هَذا ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] (٦).

٣١٣١١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ قالا: قال في حم الأحْقاف ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ فَنَسَخَتها الآية التي في سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ الآية [الفتح: ١: ٢]. فَخَرَجَ نَبيّ اللّه ﷺ حين نَزَلَت هَذِه الآية، فَبَشَّرَهم بأنّه غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبه

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَما تَأَخَّرَ، فَقال له رِجال مِن المُؤْمِنينَ: هَنيئًا لَك يا نَبيّ اللَّه، قد عَلِمنا ما يُفْعَل بك، فَماذا يُفْعل بنا؟ فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في سورة الأحزاب، فَقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧] وَقال ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٥: ٦] الآية، فَبَيَّنَ اللَّه ما يُفْعَل به وَبِهِم (١).

٣١٣١٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ ثُمَّ دَرَى أوْ عَلِمَ مِن اللَّه ﷺ بَعْد ذَلِكَ ما يُفْعَل بِهِ، يَقول ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١: ٢] (٢).

٣١٣١٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ قال: قد بَيَّنَ له أنّه قد غُفِرَ مِن ذَنبه ما تَقَدَّمَ وَما تَأَخَّرَ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ أمر مِن اللَّه جَلَّ ثَناؤه نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام أن يَقوله لِلْمُشْرِكينَ مِن قَوْمه وَيُعْلِم أنّه لا يَدْري إلامَ يَصير أمره وَأمرهم في الدُّنيا، أيَصيرُ أمره مَعَهم أن يَقْتُلوه أوْ يُخْرِجوه مِن بَيْنهم، أوْ يُؤْمِنوا به فَيَتَّبِعوهُ، وَأمرهم إلى الهلاك، كَما أُهْلِكَت الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها مِن قَبْلهم أوْ إلى التّصْديق له فيما جاءَهم به مِن عند اللَّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣١٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ فَقال: أمّا في الآخِرة فَمَعاذ اللَّه، قد عَلِمَ أنّه في الجنّة حين أخَذَ ميثاقه في الرُّسُل، وَلَكِن قال: وَما أدْري ما يُفْعَل بي وَلا بكم في الدُّنيا، أُخْرَج كَما أُخْرِجَت الأنبياء قَبْلي أوْ أُقْتَل كَما قُتِلَت الأنبياء مِن قَبْلي، وَلا أدْري ما يُفْعَل بي وَلا بكُم، أُمَّتي المُكَذِّبة، أم أُمَّتي المُصَدِّقة، أم أُمَّتي المرْميّة بالحِجارةِ مِن السّماء قَذْفًا، أم مَخْسوف بها خَسْفًا، ثُمَّ أوحيَ إلَيْه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] يَقول: أحَطْت لَك بالعرَب أن لا يَقْتُلوك، فَعُرِفَ أنّه لا يُقْتَل، ثُمَّ أنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [التوبة: ٣٣] يَقول: أشْهَدَ لَك عَلَى نَفْسه أنّه سَيُظْهِرُ دينك عَلَى الأدْيان، ثُمَّ قال له في أُمَّته: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] فَأخْبَرَه اللَّه ما يَصْنَع بِهِ، وَما يَصْنَع بِأُمَّتِهِ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما أدْري ما يُفْتَرَض عَلَيَّ وَعَلَيْكُم، أوْ يَنزِل مِن حُكْم، وَلَيْس

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى البصري، متروك الحديث.

يَعْني ما أدْري ما يُفْعَل بي وَلا بكم غَدًا في المعاد مِن ثَواب اللَّه مَن أطاعَهُ، وَعِقابه مَن كَذَّبَه.

وَقال آخَرونَ: إنّما أُمِرَ أن يَقول هَذا في أمر كانَ يَنتَظِره مِن قِبَل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في غير الثَّواب والعِقاب.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ وَأشْبَهها بما دَلَّ عليه التّنزيل، القَوْل الذي قاله الحسَن البصْريّ، الذي رَواه عَنه أبو بَكْر الهُذَليّ.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلاها بالصّوابِ لِأنّ الخِطاب مِن مُبْتَدَإ هَذِه السّورة إلى هَذِه الآية، والخبَر خَرَجَ مِن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ خِطابًا لِلْمُشْرِكينَ وَخَبَرًا عَنهُم، وَتَوْبيخًا لَهُم، واحتِجاجًا مِن اللَّه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ عليهِم. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ هَذِه الآية أيْضًا سَبيلها سَبيل ما قَبْلها وَما بَعْدها في أنّها احْتِجاج عليهِم، وَتَوْبيخ لَهُم، أوْ خَبَر عَنهُم. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمُحال أن يُقال لِلنّبيِّ ﷺ: قُلْ لِلْمُشْرِكينَ ما أدْري ما يُفْعَل بي وَلا بكم في الآخِرة، وَآيات كِتاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في تَنزيله وَوَحْيه إلَيْه مُتَتابِعة بأنّ المُشْرِكينَ في النّار مُخَلَّدونَ، والمُؤْمِنونَ به في الجِنان مُنَعَّمونَ، وَبِذَلِكَ يُرَهِّبهم مَرّة، وَيُرَغِّبهم أُخْرَى، وَلَوْ قال لَهم ذَلِكَ، لَقالوا لَه: فَعَلامَ نَتَّبِعك إذَن وَأنتَ لا تَدْري إلى أيّ حال تَصير غَدًا في القيامة، إلى خَفْض وَدِعة، أم إلى شِدّة وَعَذاب؛ وَإنّما اتِّباعنا إيّاكَ إن اتَّبَعْناك، وَتَصْديقنا بما تَدْعونا إلَيْهِ، رَغْبة في نِعْمة، وَكَرامة نُصيبها، أوْ رَهْبة مِن عُقوبة، وَعَذاب نَهْرَب مِنهُ، وَلَكِنْ ذَلِكَ كَما قال الحسَن، ثُمَّ بَيَّنَ اللَّه لِنَبيِّه ﷺ ما هوَ فاعِل بِهِ، وَبِمَن كَذَّبَ بما جاءَ به مِن قَوْمه وَغيرهم.

وَقوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ لَهم ما أتَّبِع فيما آمُركم بِهِ، وَفيما أفْعَله مِن فِعْل إلاّ وَحْي اللَّه الذي يوحيه إلَيَّ. ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يَقول: وَما أنا لَكم إلاّ نَذير، أُنذِركم عِقاب اللَّه عَلَى كُفْركم به ﴿مُّبِينٌ﴾: يَقول: قد أبانَ لَكم إنذاره، وَأظْهَرَ لَكم دُعاءَه إلى ما فيه نَصيحَتكُم، يَقول: فَكَذَلِكَ أنا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ القائِلينَ لِهَذا القُرْآن لَمّا جاءَهم هَذا سِحْر مُبين ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيّها القوْم ﴿إِن كَانَ﴾ هَذا القُرْآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أنزَلَه عَلَيَّ ﴿وَكَفَرْتُم﴾ أنتُم ﴿بِهِۦ﴾ يَقول: وَكَذَّبْتُم أنتُم به.

وَقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وَهوَ موسَى بن عِمران عليه السّلام ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، يَعْني عَلَى مِثْل القُرْآن، قالوا: وَمِثْل القُرْآن الذي شَهِدَ عليه موسَى بالتّصْديقِ التّوْراة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣١٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، عَن مَسْروق

في هَذِه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ فَخاصَمَ به الذينَ كَفَروا مِن أهل مَكّة، ﴿مِثۡلِهِۦ﴾: التّوْراة مِثْل القُرْآن، وَموسَى مِثْل محمد صلى الله عليهما وسلم (١).

٣١٣١٦- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: سُئِلَ داوُد، عَن قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ﴾ . . . الآية، قال داوُد، قال عامِر، قال مَسْروق: واللّه ما نَزَلَت في عبد اللّه بن سَلام، ما أُنزِلَت إلاّ بمَكّة، وَما أسْلَمَ عبد اللّه إلاّ بالمدينةِ، وَلَكِنّها خُصومة خاصَمَ محمد ﷺ بها قَوْمه، قال: فَنَزَلَت: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ قال: فالتّوْراة مِثْل القُرْآن، وَموسَى مِثْل محمد ﷺ، فَآمَنوا بالتّوْراةِ وَبِرَسولِهِم، وَكَفَرْتُم (٢).

٣١٣١٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت داوُد بن أبي هِند، عَن الشّعْبيّ، قال: أُناس يَزْعُمونَ أنّ شاهِدًا مِن بَني إسْرائيل عَلَى مِثْله عبد اللّه بن سَلام، وَإنّما أسْلَمَ عبد اللّه بن سَلام بالمدينةِ؛ وَقد أخْبَرَني مَسْروق أنّ (آل حم)، إنّما نَزَلَت بمَكّة، وَإنّما كانَت مُحاجّة رَسول اللّه ﷺ قَوْمه، فَقال: ﴿أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني القُرْآن ﴿وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ فآمن موسَى وَمحمد عليهما الصّلاة والسّلام عَلَى الفُرْقان (٣).

٣١٣١٨- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن داوُد، عَن الشّعْبيّ، قال: إنّ ناسًا يَزْعُمونَ أنّ ٱلشّاهِد عَلَى مِثْله: عبد اللّه بن سَلام، وَأنا أعْلَم بذَلِكَ، وَإنّما أسْلَمَ عبد اللّه بالمدينةِ، وَقد أخْبَرَني مَسْروق أنّ (آل حم) إنّما نَزَلَت بمَكّة، وَإنّما كانَت مُحاجّة رَسول اللّه ﷺ لِقَوْمِهِ، فَقال: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني الفُرْقان ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ فَمِثْل التّوْراة الفُرْقان، التّوْراة شَهِدَ عليها موسَى، وَمحمد عَلَى الفُرْقان صَلَّى اللّه عليهما وَسَلَّمَ (٤).

٣١٣١٩- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُد، عَن الشّعْبيّ، عَن مَسْروق، في قوله ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كانَ إسْلام ابن سَلام بالمدينةِ وَنَزَلَت هَذِه السّورة بمَكّة إنّما كانَت خُصومة بَيْن محمد عليه الصّلاة والسّلام وَبَيْن قَوْمه، فَقال: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾، قال: التّوْراة مِثْل الفُرْقان، وَموسَى مِثْل محمد، فَآمَنَ به واستَكْبَرْتُم، ثُمَّ قال: آمَنَ هَذا الذي مِن بَني إسْرائيل بنَبيِّه وَكِتابه، واستَكْبَرْتُم أنتُم، فَكَذَّبْتُم أنتُم نَبيّكم وَكِتابكُم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ إلى

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قوله: ﴿هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: عَنَى بقولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ عبد اللّه بن سَلام، قالوا: وَمَعْنَى الكلام وَشَهِدَ شاهِد مِن بَني إسْرائيل عَلَى مِثْل هَذا القُرْآن بالتّصْديقِ.

قالوا: وَمِثْل القُرْآن التّوْراة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٢٠- **حَدّثني** يونُس، قال: ثَنا عبد اللّه بن يوسُف التِّنّيسيّ، قال: سَمِعْت مالِك بن أنَس يُحَدِّث عَن أبي النَّضْر، عَن عامِر بن سَعْد بن أبي وَقّاص، عَن أبيهِ، قال: ما سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول لِأحَدٍ يَمشي عَلَى الأرض إنّه مِن أهل الجنّة إلاّ لِعبدِ اللّه بن سَلام؛ قال: وَفيه نَزَلَت ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ (٢).

٣١٣٢١- **حَدّثنا** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثَنا أبو داوُد الطّيالِسيّ، قال: ثَنا شُعَيْب بن صَفْوان، قالا: ثَنا عبد المِلك بن عُمَيْر، أنّ محمد بن يوسُف بن عبد اللّه بن سَلام، قال: قال عبد اللّه: أُنزِلَ فيَّ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ (٣).

٣١٣٢٢- **حَدّثني** عَليّ بن سَعْد بن مَسْروق الكِنديّ، قال: ثَنا أبو المُحساةِ يَحْيَى بن يَعْلَى، عَن عبد المِلك بن عُمَيْر، عَن ابن أخي عبد اللّه بن سَلام، قال: قال عبد اللّه بن سَلام: نَزَلَت فيَّ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٤).

٣١٣٢٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كانَ رَجُل مِن أهل الكِتاب آمَنَ بمحمدٍ ﷺ، فَقال: إنّا نَجِده في التّوْراة، وَكانَ أفْضَل رَجُل مِنهُم، وَأعْلَمَهم بالكِتابِ، فَخاصَمَت اليهود النّبيّ ﷺ، فَقال: **«أتَرْضَوْنَ أن يَحْكُم بَيْني وَبَيْنكم عبد اللّه بن سَلام، أتُؤْمِنونَ؟»** قالوا: نَعَم، فَأرسَلَ إلى عبد اللّه بن سَلام، فَقال: **«أتَشْهَد أنّي رَسول اللّه مَكْتوبًا في التّوْراة والإنجيل»**، قال: نَعَم، فَأعْرَضَت اليهود، وَأسْلَمَ عبد اللّه بن سَلام، فَهوَ الذي قال اللّه جَلّ ثَناؤُه عَنه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ يَقول: فَآمَنَ عبد اللّه بن سَلام (٥).

٣١٣٢٤- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٨١٢]، ومسلم [٢٤٨٣] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

(٣) [ضعيف] محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام ضعيف، وهو عن جده مرسل.

(٤) [ضعيف] ابن أخي عبد الله بن سلام مجهول.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ قال: عبد اللَّه بن سَلام (١).

٣١٣٢٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية، كُنّا نُحَدَّث أنّه عبد اللَّه بن سَلام آمَنَ بكِتابِ اللَّه وَبِرَسولِه وَبِالإسْلامِ، وَكانَ مِن أحبار اليهود (٢).

٣١٣٢٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾؟ قال: هوَ عبد اللَّه بن سَلام (٣).

٣١٣٢٧- **حدّثت** عَن الحُسَيْن قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ الشّاهِد: عبد اللَّه بن سَلام، وكانَ مِن الأخبار مِن عُلَماء بَني إسْرائيل، بَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ إلى اليهود، فَأتَوْهُ، فَسَألَهم فَقال: «**أتَعْلَمونَ أنّي رَسول اللَّه تَجِدونَني مَكْتوبًا عندكم في التَّوْراة**»؟ قالوا: لا نَعْلَم ما تَقول، وَإنّا بما جِئْت به كافِرونَ، فَقال: «**أيّ رَجُل عبد اللَّه بن سَلام عندكُم؟**». قالوا: عالِمنا وَخَيْرنا، قال: «**أتَرْضَوْنَ به بَيْني وَبَيْنكُم؟**» قالوا: نَعَم، فَأرسَلَ رَسول اللَّه ﷺ إلى عبد اللَّه بن سَلام، فَجاءَه فَقال: «**ما شَهادَتك يا بن سَلام؟**» قال: أشْهَد أنّك رَسول اللَّه، وَأنّ كِتابك جاءَ مِن عند اللَّه، فَآمَنَ وَكَفَروا، يَقول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ (٤).

٣١٣٢٨- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا عَوْف، عَن الحسَن، قال: بَلَغَني أنّه لَمّا أرادَ عبد اللَّه بن سَلام أن يُسْلِم قال: يا رَسول اللَّه، قد عَلِمَت اليهود أنّي مِن عُلَمائِهِم، وَأنّ أبي كانَ مِن عُلَمائِهِم، وَإنّي أشْهَد أنّك رَسول اللَّه، وَأنّهم يَجِدونَك مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة، فَأرسِلْ إلى فُلان وَفُلان، وَمَن سَمّاه مِن اليهود، وَأخْبِئْني في بَيْتك، وَسَلْهم عَنّي، وَعَن أبي، فَإنّهم سَيُحَدِّثونَك أنّي أعْلَمهُم، وَأنّ أبي مِن أعْلَمهم، وَإنّي سَأخْرُجُ إلَيْهِم، فَأشْهَد أنّك رَسول اللَّه، وَأنّهم يَجِدونَك مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة، وَأنّك بُعِثْت بالهُدَى وَدين الحقّ، قال: فَفَعَلَ رَسول اللَّه ﷺ، فَخَبَّأه في بَيْته وَأرسَلَ إلى اليهود، فَدَخَلوا عليهِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**ما عبد اللَّه بن سَلام فيكُم؟**» قالوا: أعْلَمنا نَفْسًا. وَأعْلَمنا أبًا. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**أرَأيْتُم إن أسْلَمَ تُسْلِمونَ؟**». قالوا: لا يُسْلِم، ثَلاث مرار، فَدَعاه فَخَرَجَ، ثُمَّ قال: أشْهَد أنّك رَسول اللَّه، وَأنّهم يَجِدونَك مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة، وَأنّك بُعِثْت بالهُدَى وَدين الحقّ، فَقالت اليهود: ما كُنّا نَخْشاك عَلَى هَذا يا عبد اللَّه بن سَلام، قال: فَخَرَجوا كُفّارًا،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ الآية (١).

٣١٣٢٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ قال: هَذا عبد اللَّه بن سَلام، شَهِدَ أنّ رَسول اللَّه ﷺ وكِتابه حَقّ، وَهوَ في التَّوْراة حَقّ، فَآمَنَ واستَكْبَرْتُم (٢).

٣١٣٣٠- **حدّثني** أبو شُرَحْبيل الحِمصيّ، قال: ثَنا أبو المُغيرة، قال: ثَنا صَفْوان بن عمرو، عَن عبد الرّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عَن أبيهِ، عَن عَوْف بن مالِك الأشْجَعيّ، قال: انطَلَقَ النَّبيّ ﷺ وأنا مَعَهُ، حَتَّى دَخَلْنا كَنيسة اليهود بالمدينةِ يَوْم عيد لَهُم، فَكَرِهوا دُخولنا عليهِم، فَقال لَهم رَسول اللَّه ﷺ **«يا مَعْشَر اليهود أروني اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً يَشْهَدونَ إنّه لا إلَه إلاّ هوَ، وَأنّ محمدًا رَسول اللَّه، يُحْبِط اللَّه عَن كُلّ يَهوديّ تَحْت أديم السّماء الغضَب الذي غَضِبَ عليهِ»**، قال: فَأسْكِتوا فَما أجابَه مِنهم أحَد، ثُمَّ ثَلَّثَ فَلَم يُجِبْه أحَد، فانصَرَفَ وَأنا مَعَهُ، حَتَّى إذا كِدْنا أن نَخْرُج نادَى رَجُل مِن خَلْفنا: كَما أنتَ يا محمد، قال: فَأقْبِلْ، فَقال ذَلِكَ الرّجُل: أيّ رَجُل تَعْلَموني فيكم يا مَعْشَر اليهود، قالوا: واللَّه ما نَعْلَم أنّه كانَ فينا رَجُل أعْلَم بكِتابِ اللَّه، وَلا أفْقَه مِنك، وَلا مِن أبيك، وَلا مِن جَدّك قَبْل أبيك، قال: فَإنّي أشْهَد باللَّه أنّه النَّبيّ الذي تَجِدونَه في التَّوْراة والإنجيل، قالوا كَذَبْت، ثُمَّ رَدّوا عليه قوله وَقالوا له شَرًّا، فَقال لَهم رَسول اللَّه ﷺ: **«كَذَبْتُم لَن يَقْبَل قولكُم، أمّا آنِفًا فَتُثْنونَ عليه مِن الخير ما أثْنَيْتُم، وَأمّا إذْ آمَنَ كَذَّبْتُموه وَقُلْتُم ما قُلْتُم، فَلَن يَقْبَل قولكُم»**. قال: فَخَرَجْنا وَنَحْنُ ثَلاثة: رَسول اللَّه ﷺ، وَأنا، وَعبد اللَّه بن سَلام، فَأنزَلَ اللَّه فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية (٣).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا أنّ الذي قاله مَسْروق في تَأويل ذَلِكَ أشْبَه بظاهِرِ التّنزيل، لِأنّ قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ في سياق تَوْبيخ اللَّه تعالى ذِكْره مُشْرِكي قُرَيْش، واحتِجاجًا عليهم لِنَبيِّه ﷺ.

وَهَذِه الآية نَظيرة سائِر الآيات قَبْلها، وَلَم يَجْرِ لِأهلِ الكِتاب وَلا لِلْيَهودِ قَبْل ذَلِكَ ذِكْر، فَتَوَجَّه هَذِه الآية إلى أنّها فيهم نَزَلَت، وَلا دَلَّ عَلَى انصِراف الكلام عَن قَصَص الذينَ تَقَدَّمَ الخبَر عَنهم مَعْنًى، غير أنّ الأخْبار قد وَرَدَت عَن جَماعة مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ بأنّ ذَلِكَ عُنيَ به عبد اللَّه بن سَلام وَعليه أكْثَر أهل التّأويل، وَهم كانوا أعْلَم بمَعاني القُرْآن، والسّبَب الذي فيه نَزَلَ، وَما أُريدَ بِهِ، فَتَأويل الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَشَهِدَ عبد اللَّه بن سَلام، وَهوَ الشّاهِد مِن بَني إسْرائيل، ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، يَعْني عَلَى مِثْل القُرْآن، وَهوَ التّوْراة، وَذَلِكَ شَهادَته أنّ محمدًا

(١) [صحيح للحسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل للحسن فقط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أبو شرحبيل إسحاق بن شرحبيل المدني، مجهول الحال، ولكن تابعه أحمد [٢٣٤٦٤] وغيره، وبقية رجاله ثقات.

مَكْتوب في التَّوْراة أنّه نَبيّ تَجِده اليهود مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة، كَما هوَ مَكْتوب في القُرْآن أنّه نَبيّ.

وَقوله: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ يَقول: فَآمَنَ عبد اللّه بن سَلام، وَصَدَّقَ بمحمدٍ ﷺ، وَبِما جاءَ به مِن عند اللّه، واستَكْبَرْتُم أنتُم عَلَى الإيمان بما آمَنَ به عبد اللّه بن سَلام مَعْشَر اليهود، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يَقول: إنّ اللّه لا يوَفِّق لإصابةِ الحقّ، وَهَدْي الطّريق المُسْتَقيم، القوْم الكافِرينَ الذينَ ظَلَموا أنفُسهم بإيجابِهم لَها سَخِطَ اللّه بكُفْرِهم به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الذينَ جَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ مِن يَهود بَني إسْرائيل لِلَّذينَ آمَنوا بِهِ، لَوْ كانَ تَصْديقكم محمدًا عَلَى ما جاءَكم به خَيْرًا، ما سَبَقْتُمونا إلى التّصْديق بِهِ، وَهَذا التّأويل عَلَى مَذْهَب مَن تَأوّلَ قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾، أنّه مَعْنيّ به عبد اللّه بن سَلام، فَأمّا عَلَى تَأويل مَن تَأوّلَ أنّه عُنيَ به مُشْرِكو قُرَيْش، فَإنّه يَنبَغي أن يوَجَّه تَأويل قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾، أنّه عُنيَ به مُشْرِكو قُرَيْش وَكَذَلِكَ كانَ يَتأوّله قَتادة، وَفي تَأويله إيّاه كَذَلِكَ تُرِكَ مِنه تَأويله، قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ أنّه مَعْنيّ به عبد اللّه بن سَلام.

ذِكْر الرّواية عَنه ذَلِكَ:

٣١٣٣١- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾ قال: قال ذاكَ أُناس مِن المُشْرِكينَ: نَحْنُ أعَزّ، وَنَحْنُ، وَنَحْنُ، فَلَوْ كانَ خَيْرًا ما سَبَقَنا إلَيْه فُلان وَفُلان، فَإنّ اللّه يَخْتَصّ برَحْمَتِه مَن يَشاء [(١)].

٣١٣٣٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾، قال: قد قال ذَلِكَ قائِلونَ مِن النّاس، كانوا أعَزّ مِنهم في الجاهِليّة، قالوا: واللّه لَوْ كانَ هَذا خَيْرًا ما سَبَقَنا إلَيْه بَنو فُلان وَبَنو فُلان، يَخْتَصّ اللّه برَحْمَتِه مَن يَشاء، وَيُكْرِم اللّه برَحْمَتِه مَن يَشاء، تَبارَكَ وَتعالى [(٢)].

وَقوله: ﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإذْ لَم يُبْصِروا بمحمدٍ وَبِما جاءَ به مِن عند اللّه مِن الهدْي، فَيَرْشُدوا به الطّريق المُسْتَقيم. ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ﴾، يَقول: فَسَيَقولونَ هَذا القُرْآن الذي جاءَ به محمد ﷺ أكاذيب مِن أخْبار الأوّلينَ قَديمة، كَما قال جَلّ ثَناؤه مُخْبِرًا عَنهُم، ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الفرقان: ٥]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن قَبْل هَذا الكِتاب، ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، وَهوَ التّوْراة، ﴿إِمَامًا﴾ لِبَني إسْرائيل يَأتَمّونَ بهِ، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لَهم أنزَلْناه عليهِم. وَخَرَجَ الكلام مَخْرَج الخبَر عَن الكِتاب بغيرِ ذِكْر تَمام الخبَر اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عَلَى تَمامه؛ وَتَمامه: وَمِن قَبْله كِتاب موسَى إمامًا وَرَحْمة أنزَلْناه عليهِ، وَهَذا كِتاب أنزَلْناه لِسانًا عَرَبيًّا.

اخْتُلِفَ في تَأويل ذَلِكَ، وَفي المعْنَى النّاصِب ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ أهل العرَبيّة، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ (اللّسان) وَ(العرَبيّ)، لِأنّه مِن صِفة (الكِتاب)، فانتَصَبَ عَلَى الحال، أوْ عَلَى فِعْل مُضْمَر، كَأنّه قال: أعْني لِسانًا عَرَبيًّا. قال: وَقال بعضهم: عَلَى: ﴿مُّصَدِّقٌ﴾، جُعِلَ الكِتاب مُصَدِّق اللّسان، فَعَلَى قول مَن جَعَلَ اللّسان نَصْبًا عَلَى الحال، وَجَعَلَه مِن صِفة الكِتاب، يَنبَغي أن يَكون تَأويل الكلام، وَهَذا كِتاب بلِسانٍ عَرَبيّ مُصَدِّق التّوْراة كِتاب موسَى، بأنّ محمدًا لِلّه رَسول، وَأنّ ما جاءَ به مِن عند اللّه حَقّ. وَأمّا القوْل الثّاني الذي حَكَيْناه عَن بعضهم، أنّه جُعِلَ النّاصِب لِلّسانِ ﴿مُّصَدِّقٌ﴾، فَقول لا مَعْنَى لَهُ، لِأنّ ذَلِكَ يَصير إذًا يُؤَوّل كَذَلِكَ إلى أنّ الذي يُصَدِّق القُرْآن نَفْسه، وَلا مَعْنَى لِأن يُقال: وَهَذا كِتاب يُصَدِّق نَفْسه، لِأنّ اللّسان العرَبيّ هوَ هَذا الكِتاب، إلاّ أن يُجْعَل اللّسان العرَبيّ محمدًا عليه الصّلاة والسّلام، وَيوَجّه تَأويله إلى: وَهَذا كِتاب وَهوَ القُرْآن يُصَدِّق محمدًا، وَهوَ اللّسان العرَبيّ، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا مِن التّأويل.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: قوله: ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ مِن نَعْت (الكِتاب)، وَإنّما نُصِبَ لِأنّه أُريدَ به: وَهَذا كِتاب يُصَدِّق التّوْراة والإنجيل لِسانًا عَرَبيًّا، فَخَرَجَ ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ مَن (يُصَدِّق)؛ لِأنّه فِعْل، كَما تَقول: مَرَرْت برَجُلٍ يَقوم مُحْسِنًا، وَمَرَرْت برَجُلٍ قائِم مُحْسِنًا، قال: وَلَوْ رُفِعَ (لِسان عَرَبيّ)، جازَ عَلَى النّعْت لِـ(الكِتاب).

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود (وَهَذا كِتاب مُصَدِّق لِما بَيْن يَدَيْه لِسانًا عَرَبيًّا) فَعَلَى هَذِه القِراءة يَتَوَجّه النّصْب في قوله: ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ مِن وَجْهَيْنِ؛ أحَدهما، عَلَى ما بَيّنت مِن أن يَكون اللّسان خارِجًا مِن قوله: ﴿مُّصَدِّقٌ﴾. والآخَر: أن يَكون قَطْعًا مِن الهاء التي في (بَيْن يَدَيْه).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أن يَكون مَنصوبًا عَلَى أنّه حال مِمّا في ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ مِن ذِكْر الكِتاب، لِأنّ قوله: ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ فِعْل، فَتَأويل الكلام إذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: وَهَذا القُرْآن يُصَدِّق كِتاب موسَى بأنّ محمدًا نَبيّ مُرْسَل لِسانًا عَرَبيًّا.

وَقوله: ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يَقول: لِيُنذِر هَذا الكِتاب الذي أنزَلْناه إلى محمد عليه الصّلاة والسّلام الذينَ ظَلَموا أنفُسهم بكُفْرِهم باللّه بعِبادَتِهم غيره.

وَقوله: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: وَهوَ بُشْرَى لِلّذينَ أطاعوا اللّه فَأحْسَنوا في إيمانهم وَطاعَتهم إيّاه في الدُّنيا، فَحَسُنَ الجزاء مِن اللّه لَهم في الآخِرة عَلَى طاعَتهم إيّاه.

وَفي قوله: ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ وَجْهانِ مِن الإعْراب: الرّفع عَلَى العطْف عَلَى الكِتاب بمَعْنَى: وَهَذا كِتاب مُصَدِّق وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنينَ. والنَّصْب عَلَى مَعْنَى: ليُنذِر الذينَ ظَلَموا وَيُبَشِّر، فَإذا جُعِلَ مَكان (يُبَشِّر) وَ(بُشْرَى) أوْ (وَبِشارة)، نُصِبَت كَما تَقول أتَيْتُك لِأزورَك وَكَرامة لَك، وَقَضاء لِحَقِّك، بمَعْنَى لِأزورَك وَأُكْرِمك، وَأقْضي حَقّك، فَتَنصِب الكرامة والقضاء بمَعْنَى مُضْمَر.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ﴿لِّيُنذِرَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز (لِتُنذِر) بِالتّاءِ بمَعْنَى: لِتُنذِر أنتَ يا محمد، وَقَرَأته عامّة قرأة العِراق بالياءِ بمَعْنَى: ليُنذِر الكِتاب، وَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ الذي لا إلَه غيره ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ عَلَى تَصْديقهم بذَلِكَ فَلَم يَخلِطوه بشِرْكٍ، وَلَم يُخالِفوا اللّه في أمره وَنَهْيه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مِن فَزَع يَوْم القيامة وَأهْواله ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عَلَى ما خَلَّفوا وَراءَهم بَعْد مَماتهم.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ قالوا هَذا القوْل، واستَقاموا أهل الجنّة وَسُكّانها. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، يَقول: ماكِثينَ فيها أبَدًا، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، يَقول: ثَوابًا مِنّا لَهم آتَيْناهم ذَلِكَ عَلَى أعْمالهم الصّالِحة التي كانوا في الدُّنيا يَعْمَلونَها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَوَصَّيْنا ابن آدَم بوالِدَيْه الحُسْن في صُحْبَته إيّاهُما أيّام حَياتهما، والبِرّ بهِما في حَياتهما وَبَعْد مَماتهما.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: (حُسْنًا) فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة (حُسْنًا) بضَمّ الحاء عَلَى التّأويل الذي وَصَفْت.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة ﴿إِحْسَٰنًاۖ﴾ بالألِف، بمَعْنَى: وَوَصَّيْناه بالإحْسانِ إلَيْهِما، وَبِأيِّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب، لِتَقارُب مَعاني ذَلِكَ، واستِفاضة القِراءة بكُلٍّ واحِدة مِنهُما في القرأة.

وَقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَوَصَّيْنا الإنسان بوالِدَيْه إحْسانًا برًّا بهِما، لِما كانَ مِنهُما إلَيْه حَملاً وَوَليدًا وَناشِئًا، ثُمَّ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه ما لَدَيْه مِن نِعْمة أُمّه، وَما لاقَت مِنه في حال حَمله وَوَضْعه، وَنَبَّهَه عَلَى الواجِب لَها عليه مِن البِرّ، واستِحْقاقها عليه مِن الكرامة وَجَميل الصُّحْبة، فَقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ يَعْني في بَطْنها ﴿كُرْهًا﴾، يَعْني: مَشَقّة، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ يَقول: وَوَلَدَته كُرْهًا يَعْني مَشَقّة. كَما:

٣١٣٣٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ يقول: حملته مشقة، ووضعته مشقة (١).

٣١٣٣٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة والحسن، في قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ قالا: حملته في مشقة، ووضعته في مشقة (٢).

٣١٣٣٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ قال: مشقة عليها (٣).

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿كُرْهًا﴾ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة (كَرْهًا) بفتح الكاف. وقرأته عامة قرأة الكوفة ﴿كُرْهًا﴾ بضمها، وقد بيّنت اختلاف المختلفين في ذلك قبل إذا فتح وإذا ضمّ في سورة (البقرة) بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ يقول تعالى ذكره: وحمل أمه إياه جنينًا في بطنها، وفصالها إياه من الرضاع، وفطمها إياه، شرب اللبن ثلاثون شهرًا.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَفِصَالُهُ﴾، فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار غير الحسن البصري: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ﴾، بمعنى: فاصلته أمه فصالاً ومفاصلة. وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأه: (وحمله وفصله) بفتح الفاء بغير ألف، بمعنى: وفصل أمه إياه.

والصواب من القول في ذلك عندنا، ما عليه قرأة الأمصار، لإجماع الحجة من القرأة عليه) وشذوذ ما خالفه.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ اختلف أهل التأويل في مبلغ حد ذلك من السنين، فقال بعضهم: هو ثلاث وثلاثون سنة.

ذكر من قال ذلك:

٣١٣٣٦- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: أشده: ثلاث وثلاثون سنة، واستواؤه أربعون سنة، والعمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون (٤).

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح لقتادة]معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣١٣٣٧- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثَلاثًا وَثَلاثينَ[(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ بُلوغ الحُلُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٣٨- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُجالِد، عَن الشَّعْبيّ، قال: الأشُدّ: الحُلُم إذا كُتِبَت له الحسَنات، وَكُتِبَت عليه السّيِّئات[(٢)].

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى الأشَدّ جَمع شُدّ، وَأنّه تَناهي قوّته واستِوائِه. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ الثّلاث والثّلاثونَ به أشْبَه مِن الحُلُم، لِأنّ المرْء لا يَبْلُغ في حال حُلُمه كَمال قواهُ، وَنِهاية شِدَّته، فَإنّ العرَب إذا ذَكَرَت مِثْل هَذا مِن الكلام، فَعَطَفَت ببعض عَلَى بعض جَعَلَت كِلا الوقْتَيْنِ قَريبًا أحَدهما مِن صاحِبه، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾[المزمل: ٢٠] وَلا تَكاد تَقول أنا أعْلَم أنّك تَقوم قَريبًا مِن ساعة مِن اللَّيْل وَكُلّه، وَلا أخَذْت قَليلاً مِن مال أوْ كُلّه، وَلَكِن تَقول: أخَذْت عامّة مالي أوْ كُلّه، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، لا شَكّ أنّ نَسَق الأربَعينَ عَلَى الثّلاث والثّلاثينَ أحْسَن وَأشْبَه، إذْ كانَ يُراد بذَلِكَ تَقْريب أحَدهما مِن الآخَر مِن النَّسَق عَلَى الخمس عَشْرة أوْ الثّمان عَشْرة.

وَقوله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ذَلِكَ حين تكامَلَت حُجّة اللّه عليهِ، وسَرَتْ عَنه جَهالة شَبابه وَعَرَفَ الواجِب لِلّه مِن الحقّ في برّ والِدَيْه. كَما:

٣١٣٣٩- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وَقد مَضَى مِن سَيِّئ عَمَله[(٣)].

٣١٣٤٠- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ وَقد مَضَى مِن سَيِّئ عَمَله ما مَضَى[(٤)].

وَقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: قال هَذا الإنسان الذي هَداه اللّه لِرُشْدِهِ، وَعَرَفَ حَقّ اللّه عليه فيما ألْزَمه مِن برّ والِدَيْه ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ يَقول: أغْرِني بشُكْرِ نِعْمَتك التي أنعَمت عَلَيَّ في تَعْريفك إيّايَ تَوْحيدك وَهِدايَتك لي لِلإقْرارِ بذَلِكَ، والعمَل بطاعَتِك ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾ مِن قَبْلي، وَغير ذَلِكَ مِن نِعَمك عَلَيْنا، وَألْهِمني ذَلِكَ. وَأصْله مِن وَزَعْت الرّجُل عَلَى كَذا: إذا دَفَعْته عليه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَكانَ ابن زَيد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٣٤١- **حدّثني** به يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ قال: اجْعَلْني أشْكُر نِعْمَتك[1].

وَهَذا الذي قاله ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ وَإن كانَ يَئول إلَيْه مَعْنَى الكلِمة، فَلَيْسَ بمَعْنَى الإيزاع عَلَى الصِّحّة، وَقوله: ﴿أَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أوْزِعْني أن أعْمَل صالِحًا مِن الأعْمال التي تَرْضاها، وَذَلِكَ العمَل بطاعَتِه وَطاعة رَسوله ﷺ.

وَقوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ يَقول: وَأصْلِحْ لي أُموري في ذُرِّيَّتي الذينَ وَهَبْتهم، بأن تَجْعَلهم هُداة لِلإيمانِ بك، واتِّباع مَرْضاتك، والعمَل بطاعَتِك، فَوَصّاه جَلَّ ثَناؤُه بالبِرِّ بالآباءِ والأُمّهات والبنينَ والبنات. وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في أبي بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللّه عَنه.

وَقوله: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَذا الإنسان: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ يَقول: تُبْت مِن ذُنوبي التي سَلَفَت مِنّي في سالِف أيّامي، إلَيْك، ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، يَقول: وَإنّي مِن الخاضِعينَ لَك بالطّاعةِ، المُسْتَسْلِمينَ لِأمرِك وَنَهْيك، المُنقادينَ لِحُكْمِك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه الصِّفة صِفَتهم، هم الذينَ نَتَقَبَّل عَنهم أحْسَن ما عَمِلوا في الدُّنيا مِن صالِحات الأعْمال، فَيُجازيهم بهِ، وَنُثيبهم عليه ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾، يَقول: وَنَصْفَح لَهم عَن سَيِّئات أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، فلا نُعاقِبهم عليها ﴿فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول: نَفْعَل ذَلِكَ بهم فِعْلنا مِثْل ذَلِكَ في أصْحاب الجنّة وَأهلها الذينَ هم أهلها. كَما:

٣١٣٤٢- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن الحكَم بن أبان، عَن الغِطْريف، عَن جابِر بن زَيْد، عَن ابن عَبّاس، عَن النَّبيّ ﷺ عَن الرّوح الأمين، قال: «**يُؤْتَى بحَسَناتِ العبْد وَسَيِّئاته، فَيُقْتَصّ بعضها ببعض فَإن بَقيَت حَسَنة وَسَّعَ اللّه له في الجنّة**». قال: فَدَخَلْت عَلَى يَزْداد، فَحَدَّثَ بمِثْلِ هَذا الحديث، قال: قُلْت: فَإن ذَهَبَت الحسَنة؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ الآية[2].

٣١٣٤٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: دَعا أبو بَكْر عُمَر رَضيَ اللّه عَنهُما، فَقال لَه: إنّي أوصيك بوَصيّةٍ أن تَحْفَظها: إنّ لِلّه في اللَّيْل حَقًّا لا يَقْبَله بالنَّهارِ، وَبالنَّهارِ حَقًّا لا يَقْبَله باللَّيْلِ، إنّه لَيْسَ لِأحَدٍ نافِلة حَتّى يُؤَدّي الفريضة، إنّه إنّما ثَقُلَت مَوازين مَن ثَقُلَت مَوازينه يَوْم القيامة باتِّباعِهم الحقّ في الدُّنيا، وَثَقُلَ ذَلِكَ عليهِم، وَحَقّ لِميزانٍ لا يوضَع فيه إلاّ الحقّ أن يَثْقُل، وخفت مَوازين مَن خَفَّت مَوازينه يَوْم القيامة، لاتِّباعِهم الباطِل

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو هارون الغطريف مجهول الحال، ومداره على الحكم بن أبان.

في الدُّنيا، وَخِفَّته عليهم، وَحَقّ لِميزانٍ لا يوضَع فيه إلاّ الباطِل أن يَخِفّ، ألَم تَرَ أنّ اللّه ذَكَّرَ أهل الجنّة بأحْسَن أعْمالهم، فَيَقول قائِل: أيْنَ يَبْلُغ عَمَلي مِن عَمَل هَؤُلاءِ، وَذَلِكَ أنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ تَجاوَزَ عَن أسْوَإِ أعْمالهم فَلَم يُبْدِهِ، ألَم تَرَ أنّ اللّه ذَكَّرَ أهل النّار بأسْوَأ أعْمالهم حَتّى يَقول قائِل: أنا خَيْر عَمَلاً مِن هَؤُلاءِ، وَذَلِكَ بأنّ اللّه رَدَّ عليهم أحْسَن أعْمالهم، ألَم تَرَ أنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أنزَلَ آية الشِّدّة عند آية الرّخاء، وَآية الرّخاء عند آية الشِّدّة، ليَكونَ المُؤْمِن راغِبًا راهِبًا، لِئَلاّ يُلْقي بيَدِه إلى التّهْلُكة، وَلا يَتَمَنّى عَلَى اللّه أُمنيّة يَتَمَنّى عَلَى اللّه فيها غير الحقّ (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة (يُتَقَبَّل)، (وَيُتَجاوَز) بضَمّ الياء مِنهُما، عَلَى ما لَم يُسَمَّ فاعِله، وَرُفِعَ: (وَأحْسَن). وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة ﴿نَتَقَبَّلُ﴾، ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ بالنّونِ وَفَتحها، وَنَصْب ﴿أَحْسَنَ﴾، عَلَى مَعْنَى إخْبار اللّه جَلَّ ثَناؤُه عَن نَفْسه أنّه يَفْعَل ذَلِكَ بهِم، وَرَدًّا لِلْكَلام عَلَى قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ﴾، وَنَحْنُ نَتَقَبَّل مِنهم أحْسَن ما عَمِلوا وَنَتَجاوَز، وَهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾، يَقول: وَعَدَهم اللّه هَذا الوعْد، وَعْد الحقّ لا شَكّ فيه أنّه موفٍ لَهم بهِ، الذي كانوا إيّاه في الدُّنيا يَعِدهم اللّه تعالى.

وَنُصِبَ قوله: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ﴾؛ لِأنّه مَصْدَر خارِج مِن قوله: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِم﴾، وَإنّما أُخْرِجَ مِن هَذا الكلام مَصْدَر وَعَدَ وَعْدًا، لِأنّ قوله: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾، ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ وَعْد مِن اللّه لَهُم، فَقال: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ﴾، عَلَى ذَلِكَ المعْنَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾

وَهَذا نَعْت مِن اللّه تعالى ذِكْره نَعْت ضالّ به كافِر، وَبوالِدَيْه عاقّ، وَهُما مُجْتَهِدانِ في نَصيحَته وَدُعائِه إلى اللّه، فلا يَزيده دُعاؤُهُما إيّاه إلى الحقّ، وَنَصيحَتهما له إلاّ عُتوًّا وَتَمَرُّدًا عَلَى اللّه، وَتَماديًا في جَهْله، يَقول اللّه جَلَّ ثَناؤُه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾ أنّ دَعْواه إلى الإيمان باللّه، والإقْرار بِبَعْثِ اللّه خَلْقه مِن قُبورهم، وَمُجازاته إيّاهم بأعْمالِهم ﴿أُفٍّ لَّكُمَا﴾ يَقول: قَذَرًا لَكُما وَنَتنًا. ﴿أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾، يَقول أتَعِدانِني أن أُخْرَج مِن قَبْري مِن بَعْد فَنائي وَبَلائي فيه حَيًّا. **كما:**

٣١٣٤٤- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ أن أُبْعَث بَعْد الموْت (٢).

---

(١) [**ضعيف**] مجاهد عن عمر وأبي بكر مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٣٤٥- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ قال: يعني البعث بعد الموت[١].

٣١٣٤٦- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ إلى آخر الآية؛ قال: الذي قال هذا ابن لأبي بكر رضي الله عنه، قال: ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ أتعداني أن أبعث بعد الموت[٢].

٣١٣٤٧- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ قال: هو الكافر الفاجر العاق لوالديه، المكذب بالبعث[٣].

٣١٣٤٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثم نعت عبد سوء عاقًّا لوالديه فاجرًا فقال: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ إلى قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٤].

وقوله: ﴿وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي﴾ يقول: أتعداانني أن أبعث، وقد مضت قرون من الأمم قبلي، فهلكوا، فلم يبعث منهم أحدًا، ولو كنت مبعوثًا بعد وفاتي كما تقولان، لكان قد بعث من هلك قبلي من القرون. ﴿وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ يقول تعالى ذكره: ووالداه يستصرخان الله عليه، ويستغيثانه عليه أن يؤمن بالله، ويقر بالبعث ويقولان له: ﴿وَيۡلَكَ ءَامِنۡ﴾، أي: صدق بوعد الله، وأقر أنك مبعوث من بعد وفاتك، إن وعد الله الذي وعد خلقه أنه باعثهم من قبورهم، ومخرجهم منها إلى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم حق لا شك فيه. فيقول عدو الله مجيبًا لوالديه، ورادًّا عليهما نصيحتهما، وتكذيبًا بوعد الله: ما هذا الذي تقولان لي وتدعواني إليه من التصديق بأني مبعوث من بعد وفاتي من قبري، إلا ما سطره الأولون من الناس من الأباطيل، فكتبوه، فأصبتماه أنتما فصدقتما.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٩﴾

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم، الذين وجب عليهم عذاب الله، وحلت بهم عقوبته وسخطه، في من حل به عذاب الله على مثل الذي حل بهؤلاء من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجن والإنس، الذين كذبوا رسل الله، وعتوا عن أمر ربهم.

وقوله: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: إنهم كانوا المغبونين ببيعهم الهدى بالضلال والنعيم بالعقاب.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٣٤٩- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: الجِنّ لا يَموتونَ، قال قَتادة: فَقُلْت ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ﴾ الآية[1].

وَقوله: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِكُلِّ هَؤُلاءِ الفريقَيْنِ: فَريق الإيمان باللّه واليوْم الآخِر، والبِرّ بالوالِدَيْنِ، وَفَريق الكُفْر باللّه واليوْم الآخِر، وَعُقوق الوالِدَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفَ صِفَتهم رَبّنا عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآيات مَنازِل وَمَراتِب عند اللّه يَوْم القيامة، ﴿مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾، يَعْني مِن عَمَلهم الذي عَمِلوه في الدُّنيا مِن صالِح وَحَسَن وَسَيِّئ يُجازيهم اللّه به، وَقد:

٣١٣٥٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾ قال: دَرَج أهل النّار يَذْهَب سَفالاً، وَدَرَج أهل الجنّة يَذْهَب عُلوًّا[2].

﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَليُعْطيَ جَميعهم أُجور أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا، المُحْسِن مِنهم بإحْسانِه ما وَعَدَ اللّه مِن الكرامة، والمُسيء مِنهم بإساءَتِه ما أعَدَّه مِن الجزاء، ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾. يَقول: وَجَميعهم لا يُظْلَمونَ: لا يُجازي المُسيء مِنهم إلاّ عُقوبة عَلَى ذَنبه، لا عَلَى ما لَم يَعْمَل، وَلا يُحمِل عليه ذَنب غيره، وَلا يُبْخَس المُحْسِن مِنهم ثَواب إحْسانه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ۝٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللّه ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يُقال لَهُم: ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا﴾ فيها. كَما:

٣١٣٥١- حدثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، قَرَأ يَزيد حَتّى بَلَغَ: ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ﴾ تَعْلَمونَ واللّه إنّ أقْوامًا يَستَرِطونَ حَسَناتهم. فاستَبْقَى رَجُل طَيِّباته إن اسْتَطاعَ، وَلا قوّة إلاّ باللّه، ذُكِرَ أنّ عُمَر بن الخطّاب كانَ يَقول: لَوْ شِئت كُنت أطْيَبكم طَعامًا، وَألْيَنكم لِباسًا، وَلَكِنّي أسْتَبْقي طَيِّباتي. وَذُكِرَ لَنا أنّه لَمّا قَدِمَ الشّام، صُنِعَ له طَعام لَم يَرَ قَبْله مِثْله، قال: هَذا لَنا، فَما لِفُقَراء المُسْلِمينَ الذينَ ماتوا وَهم لا يَشْبَعونَ مِن خُبْز الشّعير؟ قال خالِد بن الوليد: لَهم الجنّة، فاغْرَوْرَقَت عَيْنا عُمَر، وَقال: لَئِن كانَ حَظّنا في الحُطام، وَذَهَبوا - قال أبو جَعْفَر: فيما أرَى أنا - بالجنّةِ، لَقد بايَنونا بَوْنًا بَعيدًا[3].

وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ دَخَلَ عَلَى أهل الصُّفّة مَكانًا يَجْتَمِع فيه فُقَراء المُسْلِمينَ، وَهم

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُرَقِّعونَ ثيابهم بالأَدم، ما يَجِدونَ لَها رِقاعًا، قال: «أنتُم اليومَ خَيرٌ، أوْ يَوْم يَغْدو أحَدكم في حُلّة، ويَروح في أُخرَى، ويُغْدَى عليه بجفنةٍ، ويُراح عليه بأُخرَى، ويُسْتر بَيْته كَما تُسْتر الكعْبة؟». قالوا: نَحْنُ يَوْمئِذٍ خَيْر. قال: «بَلْ أنتُم اليوْم خَيْر».

٣١٣٥٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: حَدَّثَنا صاحِب لَنا عَن أبي هُرَيْرة، قال: إنّما كانَ طَعامنا مَعَ النَبيّ ﷺ الأسْوَدَيْنِ: الماء، والتّمر، واللّه ما كُنّا نَرَى سَمراءَكم هَذِهِ، وَلا نَدْري ما هيَ[(١)].

٣١٣٥٣- قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي بُرْدة بن عبد اللّه بن قَيْس الأشْعَريّ، عَن أبيهِ، قال: أيْ بُنَيّ لَوْ شَهِدْتنا مَعَ رَسول اللّه ﷺ وَنَحْنُ مَعَ نَبيّنا إذا أصابَتنا السّماء، حَسِبْت أنّ ريحنا ريح الضّأن، إنّما كانَ لِباسنا الصّوف[(٢)].

٣١٣٥٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عَزّ وَجَلّ ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى آخِر الآية، ثُمّ قَرَأ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾[هود: ١٥] وَقَرَأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾[الشورى: ٢٠]. وَقَرَأ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[الإسراء: ١٨] إلى آخِر الآية، وَقال: هَؤُلاءِ الذينَ أذْهَبوا طَيِّباتهم في حَياتهم الدُّنيا[(٣)].

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بغيرِ اسْتِفْهام، سِوَى أبي جَعْفَر القارِئ، فَإنّه قَرَأه بالاِسْتِفْهام، والعرَب تَسْتَفْهِم بالتّوْبيخ، وَتَتْرُك الاِسْتِفْهام فيهِ، فَتَقول: أذْهَبْت فَفَعَلْت كَذا وَكَذا؟ وَذَهَبْت فَفَعَلْت وَفَعَلْت؟ وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيّ تَرْك الاِسْتِفْهام فيهِ، لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليهِ، وَلِأنّه أفْصَح اللُّغَتَيْنِ.

وَقوله ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لَهُم: فاليوْم أيّها الكافِرونَ الذينَ أذْهَبوا طَيِّباتهم في حَياتهم الدُّنيا، ﴿تُجْزَوْنَ﴾. أيْ تُثابونَ ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. يَعْني عَذاب الهوان، وَذَلِكَ عَذاب النّار الذي يُهينهُم. كَما:

٣١٣٥٥- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد أخرجه ابن حبان [٦٨٣] فقال: أخْبَرَنا الفضْلُ بنُ الحُبابِ الجُمَحيُّ، حَدَّثَنا أبو الوليدِ، حَدَّثَنا شُعْبةُ، عَنْ داوُدَ بنِ فَراهيجَ، قال: سَمِعْتُ أبا هُرَيْرةَ، يَقولُ: (ما كانَ طَعامَنا عَلَى عَهْدِ رَسولِ اللّهِ ﷺ إلا الأسْوَدانِ: التّمْرُ والماءُ) اهـ. وداود ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٤٠٧] قال: حدَّثنا حسن بن موسى، قال: حدَّثنا أبو هلال. وفي [٤/ ٤١٩] قال: حدَّثنا روح، قال: حدَّثنا سعيد. وفي [٤/ ٤١٩] قال: حدَّثنا سليمان بن داود، قال: حدَّثنا أبو عوانة. وأبو داود [٤٠٣٣] قال: حدَّثنا عَمرو بن عون، قال: حدَّثنا أبو عوانة. و(ابن ماجه) [٣٥٦٢] قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدَّثنا الحسن بن موسى، عن شيبان. والترمذي [٢٤٧٩] قال: حدَّثنا قُتَيبة، قال: حدَّثنا أبو عوانة. أربعتهم (أبو هلال، وسعيد، وأبو عوانة، وشيبان) عن قتادة، عن أبي بُردة... فذكره.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ قال: الهوان (١).

﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، يقول: بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الأرض على ربكم، فتأبون أن تخلصوا له العبادة، وأن تذعنوا لأمره ونهيه ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، أي: بغير ما أباح لكم ربكم، وأذن لكم به، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾، يقول: بما كنتم فيها تخالفون طاعته فتعصونه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد لقومك الرادين عليك ما جئتهم به من الحق هودًا أخا عادٍ، فإن الله بعثك إليهم كالذي بعثه إلى عادٍ، فخوفهم أن يحل بهم من نقمة الله على كفرهم ما حل بهم إذ كذبوا رسولنا هودًا إليهم، إذ أنذر قومه عادًا بالأحقاف. والأحقاف: جمع حقف وهو من الرمل ما استطال، ولم يبلغ أن يكون جبلًا، وإياه عنى الأعشى:

فباتَ إلى أرطاة حِقْف تَلُفُّهُ ... خَريق شَمال يَتْرُكُ الوجْه أقْتَما (٢)

واختلف أهل التأويل في الموضع الذي به هذه الأحقاف، فقال بعضهم: هي جبل بالشام.

ذكر من قال ذلك:

٣١٣٥٦- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال: الأحقاف: جبل بالشام (٣).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الطويل] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (يَلوذُ إلى أرطاةِ حِقفٍ تَلُفُّهُ). اللغة: (يلوذ): يلجأ. (أرطاة): واحدة الأرطي، وهو شجر ورقه عبل مفتول، ومنبته الرمال، وله عروق حمر يدبغ بورقه أساقي اللبن فيطيب طعم اللبن فيها. (حقف): الحقف ما أعوج من الرمل، وجمعه أحقاف. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (خريق): الخريق ريح شديدة الهبوب. (شمال): الشمال الريح التي تهب عن يمين مستقبل قبلة العراق. (أقتما): الأقتم الذي تعلوه قتمة وهي الغبرة. المعنى: البيت من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، أو قيس بن معد يكرب، ويصف خلالها ثور وحش كان قد ذكره في أبيات سابقة؛ يقول:

يَلوذُ إلى أرطاةِ حِقفٍ تَلُفُّهُ ... خَريقُ شَمالٍ تَترُكُ الوجهَ أقتَما
مُكِبًّا عَلى رَوقَيه يَحفِرُ عِرقَها ... عَلى ظَهرِ عُريانِ الطَّريقةِ أهيَما
فَلَمّا أضاءَ الصُّبحُ قامَ مُبادِرًا ... وَحانَ اِنطِلاقُ الشاةِ مِن حَيثُ خَيَّما

أي: يلجأ هذا الثور إلى أرطاة في منعرج رملي، وقد عصفت من حوله ريح شمالية هوجاء، فتركت وجهه أغبر قاتمًا، وهو مطأطئ رأسه يحفر عرق هذه الأرطاة ليتخذ كناسا يكتن فيه من الحر والبرد، على ظاهر طريق من الرمل غير المتماسك، فلما أضاء نور الصباح وحان وقت رجوعه قام وبادر منطلقا انطلاق ثور الوحش.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣١٣٥٧- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عُبَيْد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ جبل يُسمَّى الأحقاف (١).

وقال آخرون: بل هي وادٍ بين عُمان ومَهْرة.

ذكر من قال ذلك:

٣١٣٥٨- حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال: فقال: الأحقاف الذي أنذر هود قومه وادٍ بين عُمان ومَهْرة (٢).

٣١٣٥٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: كانت مَنازل عاد وجماعتهم، حيث بعث الله إليهم هودًا الأحقاف: الرمل فيما بين عُمان إلى حَضْرَمَوْت، فاليمن كُلّه، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كُلّها، قهروا أهلها بفضل قوّتهم التي آتاهم الله (٣).

وقال آخرون: هي أرض.

ذكر من قال ذلك:

٣١٣٦٠- حدثنا ابن بشّار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سُفيان، عن مَنصور، عن مُجاهد، قال: الأحقاف: الأرض (٤).

٣١٣٦١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهد ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال: حِشاف أو كَلِمة تُشبهها، قال أبو موسى: يقولون مُسْتَحْشِف (٥).

٣١٣٦٢- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهد ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ حِشاف من حِسْمَى (٦).

وقال آخرون: هي رِمال مُشْرِفة على البحر بالشِّحْر.

ذكر من قال ذلك:

٣١٣٦٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة، قوله: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ ذُكِرَ لنا أنّ عادًا كانوا حَيًّا باليمَنِ أهل رَمل مُشْرِفينَ على البحر بأرضٍ يُقال لها الشِّحْر (٧).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٣٦٤- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال: بلغنا أنهم كانوا على أرض يقال لها الشحر، مشرفين على البحر، وكانوا أهل رمل (١).

٣١٣٦٥- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عون بن عبد الله، عن قتادة، أنه قال: كان مساكن عاد بالشحر (٢).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادًا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف، والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة، كما قال العجاج:

باتَ إلى أرطاة حِقْف أحْقَفا (٣)

وكما:

٣١٣٦٦- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال: الأحقاف: الرمل الذي يكون كهيئة الجبل تدعوه العرب الحِقْف، ولا يكون أحقافًا إلا من الرمل، قال: وأخو عاد هود (٤).

وجائز أن يكون ذلك جبلاً بالشام. وجائز أن يكون واديًا بين عُمان وحضرموت. وجائز أن يكون الشحر. وليس في العلم به أداء فرض، ولا في الجهل به تضييع واجب، وأين كان فصفته ما وصفنا من أنهم كانوا قومًا منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة.

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يقول تعالى ذكره: وقد مضت الرسل بإنذار أممها ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يعني: من قبل هود ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾، يعني: ومن بعد هود.

وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله (وقد خلت النذر من بين يديه ومن بعده).

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، يقول: لا تشركوا مع الله شيئًا في عبادتكم إياه، ولكن أخلصوا له العبادة، وأفردوا له الألوهة، إنه لا إله غيره، وكانوا فيما ذكر أهل أوثان يعبدونها من دون الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] عون بن عبد الله الهذلي ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا. تنبيه: وقع في طبعة هجر تحقيق التركي (عمرو) والصحيح هو ما أثبتناه. والعلم عند الله وحده.

(٣) [الرجز]. القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أرطاة): واحدة الأرطي، وهو شجر ورقه عبل مفتول، ومنبته الرمال، وله عروق حمر يدبغ بورقه أساقي اللبن فيطيب طعم اللبن فيها. (حقف): احقوقف الرمل: إذا طال واعوج. واحقوقف الهلال: اعوج. وكل ما طال واعوج فقد احقوقف، كظهر البعير، وشخص القمر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن الأحقاف: هي الرمال المستطيلة المشرفة. وذكره أبو عبيدة في (مجاز القرآن)، قال في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف:٢١]: أحقاف الرمال. وذكر البيت. المعنى: يريد: أنه بات في منعرج من الرمال المستطيلة المحقوقفة.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٦٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ قال: لَن يَبْعَث اللَّه رَسولاً إلاَّ بأن يُعْبَد اللَّه (١).

وَقوله: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هود لِقَوْمِه: إنِّي أخاف عَلَيْكم أيّها القوْم بعِبادَتِكم غير اللَّه عَذاب اللَّه في يَوْم عَظيم وَذَلِكَ يَوْم يَعْظُم هَوْله، وَهوَ يَوْم القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالت عاد لِهودٍ، إذْ قال لَهم لا تَعْبُدوا إلاَّ اللَّه: إنِّي أخاف عَلَيْكم عَذاب يَوْم عَظيم، أجِئْتنا يا هود لِتَصْرِفنا عَن عِبادة آلِهَتنا إلى عِبادة ما تَدْعونا إلَيْهِ، وَإلى اتِّباعك عَلَى قولك؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٦٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ قال: لِتُزيلَنا، وَقَرَأ: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢] قال: يضِلّنا وَيزيلنا وَيأفِكنا (٢).

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ مِن العذاب عَلَى عِبادَتنا ما نَعْبُد مِن الآلِهة ﴿إِن كُنتَ﴾ مِن أهل الصِّدْق في قوله وَعِداته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال هود لِقَوْمِه عاد: ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾ بوَقْتِ مَجيء ما أعِدكم به مِن عَذاب اللَّه عَلَى كُفْركم به عند اللَّه، لا أعْلَم مِن ذَلِكَ إلاَّ ما عَلَّمَني ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ يَقول: وَإنَّما أنا رَسول إلَيْكم مِن اللَّه، مُبَلِّغ أُبَلِّغكم عَنه ما أرسَلَني به مِن الرِّسالة ﴿وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ مَواضِع حُظوظ أنفُسكُم، فلا تَعْرِفونَ ما عليها مِن المضَرّة بعِبادَتِكم غير اللَّه، وَفي اسْتِعْجال عَذابه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا جاءَهم عَذاب اللَّه الذي اسْتَعْجَلوهُ، فَرَأوْه سَحابًا عارِضًا في ناحية

---

(١) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِن نَواحي السّماء ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ والعرَب تُسَمّي السّحاب الذي يُرَى في بعض أقْطار السّماء عَشيًا، ثُمَّ يُصْبِح مِن الغد قد اسْتَوَى، وَحَبا بعضه إلى بعض عارِضًا، وَذَلِكَ لِعَرْضِه في بعض أرجاء السّماء حين نَشَأ، كَما قال الأعْشَى:

يا مَن يَرَى عارِضًا قد بتّ أرمُقهُ كَأنّما البرْق في حافاته الشُّعَل[1]

﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ ظَنًّا مِنهم برُؤْيَتِهم إيّاه أنّ غَيْثًا قد أتاهم يَحْيَوْنَ بِهِ، فَقالوا: هَذا الذي كانَ هود يَعِدنا، وَهوَ الغيْث. كَما:

٣١٣٦٩- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنّه حُبِسَ عَنهم المطَر زَمانًا، فَلَمّا رَأَوْا العذاب مُقْبِلًا، ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، وَذُكِرَ لَنا أنّهم قالوا: كَذَبَ هود كَذَبَ هود؛ فَلَمّا خَرَجَ نَبيّ اللّه ﷺ فَشامَهُ، قال: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

٣١٣٧٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ساقَ اللّه السّحابة السّوْداء التي اخْتارَ قَيْل بن عَنز بما فيها مِن النِّقْمة إلى عاد، حَتّى تَخْرُج عليهم مِن وادٍ لَهم يُقال له المُغيث، فَلَمّا رَأَوْها اسْتَبْشَروا، و﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾: يَقول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

وَقوله: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل نَبيّه ﷺ هود لِقَوْمِه - لَمّا

---

(١) [البسيط]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (يا مَن يَرى عارِضًا قَد بتُّ أرقُبُهُ). اللغة: (عارضا): العرْضُ والعارِضُ: السّحابُ الذي يَعْتَرِضُ في أُفُقِ السماء، وقيل: العرْضُ ما سدَّ الأُفُق، والجمع عُروضٌ. والعارِضُ: السّحابُ المُطِلُّ يَعْتَرِض في الأُفُقِ. وفي التنزيل في قضية قوم عادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]؛ أي: قالوا هذا الذي وُعِدْنا به سحاب فيه الغيث. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن معنى العارض السحاب المعترض في الأفق. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): والعارض من السحاب الذي يرى في قطر من أقطار السماء من العشي، ثم يصبح وقد حبا حتى استوى. (أرمقه): أنظر إليه؛ رَمَقْتُه أرمُقُه رَمْقًا: نظرت إليه. ورَمّقَ تَرْميقًا: أدام النظر، مثل رَنّقَ. المعنى: البيت من قصيدة جيدة للأعشى، وهي أحسن شعره، وقد ألحقت بالمعلقات السبع، وشرحها الخطيب التبريزي مع المعلقات، وأولها:

وَدِّع هُرَيرةَ إنّ الرَّكبَ مُرتَحِلُ وَهَل تُطيقُ وَداعًا أيُّها الرَّجُلُ

ويقول خلالها:

قالت هُرَيرةُ لَمّا جِئتُ زائِرَها وَيلي عَلَيكَ وَوَيلي مِنكَ يا رَجُلُ
يا مَن يَرى عارِضًا قَد بتُّ أرقُبُهُ كَأنّما البرقُ في حافاتِه الشُّعَلُ
لَه رِداءٌ وَجَوزٌ مُفأمٌ عَمِلٌ مُنَطَّقٌ بِسِجالِ الماءِ مُتَّصِلُ
لَم يُلهِني اللهوُ عَنه حينَ أرقُبُهُ وَلا اللذاذةُ مِن كَأسٍ وَلا الكسَلُ

يقول: يا من يرى سحابا يعترض الأفق قد بت أنظر إليه، وكأنه برق قد علقت في حافاته شعل من النار.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قالوا له عند رُؤْيَتهم عارِض العذاب، قد عَرَضَ لَهم في السّماء هَذا عارِض مُمطِرنا نَحْيا به -: ما هوَ بعارِضِ غَيْث، وَلَكِنّه عارِض عَذاب لَكُم، بَلْ هوَ ما اسْتَعْجَلْتُم به: أيْ هوَ العذاب الذي اسْتَعْجَلْتُم بِهِ، فَقُلْتُم: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾. ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، والرّيح مُكَرَّرة عَلَى ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾ كَأنّه قيلَ: بَلْ هوَ ريح فيها عَذاب أليم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٧١- **حَدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: كانَ هود جَلْدًا في قَوْمه، وَإنّه كانَ قاعِدًا في قَوْمه، فَجاءَ سَحاب مُكْفَهِرّ، فقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ فَقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: فَجاءَت ريح فَجَعَلَت تُلْقي الفُسْطاط، وَتَجيء بالرّجُلِ الغائِب فَتُلْقيه[(١)].

٣١٣٧٢- **حَدّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، قال: قال سُلَيْمان، ثَنا أبو إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: لَقد كانَت الرّيح تَحْمِل الظّعينة فَتَرْفَعها حَتّى تُرَى كَأنّها جَرادة[(٢)].

٣١٣٧٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ إلى آخِر الآية. قال: هيَ الرّيح إذا أثارَت سَحابًا قالوا ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، فَقال نَبيّهم: بَلْ ريح فيها عَذاب أليم[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

وَقوله ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾: يَقول تعالى ذِكْره: تُخَرِّب كُلّ شَيْء، وَتَرْمي بعضه عَلَى بعض فَتُهْلِكهُ، كَما قال جَرير:

وَكانَ لَكم كَبَكْرِ ثَمود لَمّا ... رَغا ظُهْرًا فَدَمَّرَهم دَمارا[(٤)]

---

(١) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. ولكن يرويه عنه شعبة.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. والسند إليه ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [الوافر] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (بكر ثمود): ولد ناقة صالح. (رغا): صوت، والرغاء: صوت ذوات الخف. المعنى: من قصيدة للفرزدق من النقائض وناقض بها الفرزدق قصيدة جرير التي يقول في مطلعها:

ألا حَيِّ الديارَ بسَعدَ إنّي ... أُحِبُّ لِحُبِّ فاطِمةَ الديارا

ثم يقول:

جَرَّ المُخزياتِ عَلى كُلَيبٍ ... جَريرٌ ثُمَّ ما مَنَعَ الدّمارا

وَكانَ لَهُم كَبَكرِ ثَمودَ لَمّا ... رَغا ظُهرًا فَدَمَّرَهُم دَمارا

(المخزيات): من الخِزْيُ أي: السّوءُ. (كليب): قوم جرير، فيقول له: إنك يا جرير قد جلبت السوء على قومك، وما منعت الدمار الذي قد يحل بهم، بل كنت لهم كما كان بكر ثمود لثمود لما تكلم ظهرا فحل الدمار بقومه بسببه.

يَعْني بقولِه: دَمَّرَهُم: أَلْقَى بعضهم عَلَى بعض صَرْعَى هَلْكَى.

وَإنَّما عَنَى بقولِه: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ مِمَّا أُرْسِلَت بهَلاكِهِ، لِأنَّها لَم تُدَمِّر هودًا وَمَن كانَ آمَنَ به.

٣١٣٧٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا طَلْق، عَن زائِدة، عَن الأعْمَش، عَن المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: ما أرسَلَ اللَّه عَلَى عاد مِن الرِّيح إلاَّ قدر خاتَمي هَذا، فَنَزَعَ خاتَمه (١).

وَقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ يَقول: فَأصْبَحَ قَوْم هود وَقد هَلَكوا وَفَنوا، فلا يُرَى في بلادهم شَيْء إلاَّ مَساكِنهم التي كانوا يَسْكُنونَها.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (لا تَرَى إلاَّ مَساكِنَهم) بالتَّاءِ نَصْبًا. بمَعْنَى: فَأصْبَحوا لا تَرَى أنتَ يا محمد إلاَّ مَساكِنهم. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ بالياءِ في: ﴿يُرَىٰ﴾، وَرُفِعَ (المساكِن). بمَعْنَى: ما وَصَفْت قَبْل أنَّه لا يُرَى في بلادهم شَيْء إلاَّ مَساكِنهم.

وَرَوَى الحسَن البصْريّ: (لا تُرَى) بالتَّاءِ. وَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ الَّلتَيْنِ ذَكَرْت مِن قِراءة أهل المدينة والكوفة قَرَأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب وَهوَ القِراءة برَفْع المساكِن إذا قُرِئَ قوله: ﴿يُرَىٰ﴾ بالياءِ وَضَمّها، وَبِنَصْبِ المساكِن إذا قُرِئَ قوله: (تَرَى) بالتَّاءِ وَفَتحها. وَأمَّا التي حُكيَت عَن الحسَن، فَهيَ قَبيحة في العرَبيّة وَإن كانَت جائِزة، وَإنَّما قَبُحَت لِأنَّ العرَب تُذَكِّرُ الأفْعال التي قَبْل (إلاَّ)، وَإن كانَت الأسْماء التي بَعْدها أسْماء إناث، فَتَقول: ما قامَ إلاَّ أُخْتك، ما جاءَني إلاَّ جاريَتك، وَلا يَكادونَ يَقولونَ: ما جاءَتني إلاَّ جاريَتك. وَذَلِكَ أنَّ المحْذوف قَبْل (إلاَّ): (أحَد)، أوْ (شَيْء) وَ(أحِد)، وَ(شَيْء) تُذْكَر فِعْلهما العرَب، وَإن عَنَى بهِما المُؤَنَّث، فَتَقول: إن جاءَك مِنهُنّ أحَد فَأكْرِمهُ، وَلا يَقولونَ: إن جاءَتك، وَكانَ الفرَّاء يُجيزها عَلَى الاِستِكْراه، وَيَذْكُر أنَّ المُفَضَّل أنشَدَه:

وَنارنا لَم تُرَ نارًا مِثْلها ... قد عَلِمَت ذاكَ مَعَدّ أكْرَما (٢)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لم تر نارا مثلها): موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت أيضا من شواهد الفراء في (معاني القرآن) استشهد به عند قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف:٢٥] فقال: إنها قرئت بالتاء أو بالياء مضمومة مع بناء الفعل للمجهول. قال: وفيه قبح فى العربية؛ لأن العرب إذا جعل فِعْل المؤنث قبل إلا ذَكَّروه، فقالوا: لم يقم إلا جاريَتك، وما قام إلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إلا جاريتك، وَذلك أن المتروك أحد، فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر ففعلهما مذكر. ألا ترى أنك تقول: إن قام أحد منهن فاضربه، وَلا تقل: إن قامت إلا مستكرها، وَهو على ذلك جائز. قال أنشدني المفضل: (وَنارنُا لم تُر نارًا مِثْلُها... البيت) فأنث فعل (مثل)؛ لأنه للنار، وأجود الكلام أن تقول: ما رُئيَ إلا مثلها. (أكرما): صفة للنار. المعنى: يفخر الشاعر بكرم قومه فهم يوقدون النار للضيفان، فنارهم لم ير مثلها في قبائل العرب، وقد علمت ذلك معد بأنهم أهل جود وكرم.

فَأنْثَ فِعْل (مِثْل)؛ لِأنّه لِلنّارِ، قال: وَأجْوَد الكلام أن تَقول: ما رُئِيَ مِثْلها.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَما جَزَيْنا عادًا بكُفْرِهم باللّه مِن العِقاب في عاجِل الدُّنيا، فَأهلَكْناهم بعَذابِنا، كَذَلِكَ نَجْزي القَوْم الكافِرينَ باللّه مِن خَلْقنا، إذْ تَمادَوْا في غَيّهم وَطَغَوْا عَلَى رَبّهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِكُفّارِ قُرَيْش: وَلَقد مَكَّنّا أيّها القَوْم عادًا الذينَ أهلَكْناهم بكُفْرِهم فيما لَم نُمَكِّنكم فيه مِن الدُّنيا، وَأعْطَيْناهم مِنها الذي لَم نُعْطِكم مِنهم مِن كَثْرة الأموال، وَبَسْطة الأجْسام، وَشِدّة الأبْدان. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٧٥- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَني أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ يَقول: لَم نُمَكِّنكُم (١).

٣١٣٧٦- **حَدّثنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾: أنبَأكم أنّه أعْطَى القَوْم ما لَم يُعْطِكُم (٢).

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ يَسْمَعونَ به مَواعِظ رَبّهم، ﴿وَأَبْصَٰرًا﴾ يُبْصِرونَ بها حُجَج اللّه، ﴿وَأَفْـِٔدَةً﴾ يَعْقِلونَ بها ما يَضُرّهم وَيَنفَعهُم، ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ﴾، يَقول: فَلَم يَنفَعهم ما أعْطاهم مِن السّمع والبصَر والفُؤاد إذْ لَم يَسْتَعْمِلوها فيما أُعْطوها لَهُ، وَلَم يُعْمِلوها فيما يُنجيهم مِن عِقاب اللّه، وَلَكِنّهم اسْتَعْمَلوها فيما يُقَرِّبهم مِن سَخَطه. ﴿إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يَقول: إذْ كانوا يُكَذِّبونَ بحُجَج اللّه وَهم رُسُله، وَيُنكِرونَ نُبوّتهم، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، يَقول: وَعادَ عليهم ما اسْتَهْزَءوا بِهِ، وَنَزَلَ بهم ما سَخِروا بِهِ، فاستَعْجَلوا به مِن العذاب، وَهَذا وَعيد مِن اللّه جَلّ ثَناؤه لِقُرَيْش، يَقول لَهُم: فاحذَروا أن يَحِلّ بكم مِن العذاب عَلَى كُفْركم باللّه وَتَكْذيبكم رُسُله، ما حَلّ بعادٍ، وَبادِروا بالتّوْبةِ قَبْل النّقْمة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِكُفّارِ قُرَيْش مُحَذِّرهم بَأسه وَسَطْوته، أن يَحِلّ بهم عَلَى كُفْرهم ﴿وَلَقَدْ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَهْلَكْنَا﴾ أيها القوم مِن القُرَى ما حَوْل قَرْيَتكُم، كَحِجْرِ ثَمود وَأرض سَدوم وَمَأرِب وَنَحوها، فَأنذَرْنا أهلها بالمثُلاتِ، وَخَرَّبنا ديارها، فَجَعَلْناها خاوية عَلَى عُروشها.

وَقوله: ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾ يَقول: وَوَعَظْناهم بأنواعِ العِظات، وَذَكَّرْناهم بضُروبٍ مِن الذِّكر والحُجَج، وَبَيَّنّا لَهم ذَلِكَ. كَما:

٣١٣٧٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾ قال بَيَّنّاها [(١)].

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يَقول: لِيَرْجِعوا عَمّا كانوا عليه مُقيمينَ مِن الكُفْر باللَّه وَآياته. وَفي الكلام مَتروك تُرِكَ ذِكْره اسْتِغْناء بدَلالةِ الكلام عليهِ، وَهوَ: فَأبَوْا إلاّ الإقامة عَلَى كُفْرهم، والتّمادي في غَيّهم، فَأهلَكْناهُم، فَلَن يَنصُرهم مِنّا ناصِر. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَلَوْلا نَصَرَ هَؤُلاءِ الذينَ أهلَكْناهم مِن الأُمَم الخالية قَبْلهم أوْثانهم وَآلِهَتهم التي اتَّخَذوا عِبادَتها قُرْبانًا يَتَقَرَّبونَ بها فيما زَعَموا إلى رَبّهم مِنّا إذْ جاءَهم بَأسنا، فَتُنقِذهم مِن عَذابنا إن كانَت تَشْفَع لَهم عند رَبّهم كَما يَزْعُمونَ.

وَهَذا احْتِجاج مِن اللَّه لِنَبِيِّه محمد ﷺ عَلَى مُشْرِكي قَوْمه، يَقول لَهُم: لَوْ كانَت آلِهَتكم التي تَعْبُدونَ مِن دون اللَّه تُغْني عَنكم شَيْئًا، أوْ تَنفَعكم عند اللَّه كَما تَزْعُمونَ أنّكم إنّما تَعْبُدونَها، لِتُقَرِّبكم إلى اللَّه زُلْفَى، لأغْنَت عَمَّن كانَ قَبْلكم مِن الأُمَم التي أهلَكْتها بعِبادَتِهم إيّاها، فَدَفَعَت عَنها العذاب إذا نَزَلَ، أوْ لَشَفَعَت لَهم عند رَبّهم، فَقد كانوا مِن عِبادَتها عَلَى مِثْل الذي عليه أنتُم، وَلَكِنّها ضَرَّتهم وَلَم تَنفَعهُم: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ﴾ يَقول: بَلْ تَرَكَتهم آلِهَتهم التي كانوا يَعْبُدونَها، فَأخَذَت غير طَريقهم، لِأنّ عَبَدَتها هَلَكَت، وَكانَت هيَ حِجارة أوْ نُحاسًا، فَلَم يُصِبْها ما أصابَهم وَدَعَوْها، فَلَم تُجِبْهُم، وَلَم تُغِثْهُم، وَذَلِكَ ضَلالها عَنهُم، ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾، يَقول عَزَّ وَجَلَّ هَذِه الآلِهة التي ضَلَّت عَن هَؤُلاءِ الذينَ كانوا يَعْبُدونَها مِن دون اللَّه عند نُزول بَأس اللَّه بهِم، وَفي حال طَمَعهم فيها أن تُغيثهُم، فَخَذَلَتهُم، هوَ ﴿إِفْكُهُمْ﴾، يَقول: هوَ كَذِبهم الذي كانوا يَكْذِبونَ، وَيَقولونَ هَؤُلاءِ آلِهَتنا. ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، يَقول: وَهوَ الذي كانوا يَفْتَرونَ، فَيَقولونَ: هيَ تُقَرِّبنا إلى اللَّه زُلْفَى، وَهيَ شُفَعاؤُنا عند اللَّه. وَأُخْرِجَ الكلام مَخْرَج الفِعْل، والمعْنَى المفْعول بهِ، فَقيلَ: وَذَلِكَ إفْكهم. والمعْنَى فيه: المأفوك به؛ لِأنّ الإفْك إنّما هوَ فِعْل الآفِك، والآلِهة مَأفوك بها. وَقد مَضَى البيان عَن نَظائِر ذَلِكَ قَبْل، قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ بكَسْرِ الألِف وَسُكون الفاء وَضَمّ الكاف بالمعْنَى الذي بَيَّنّا.

وَرُوِيَ عَن ابن عَبّاس رَضِيَ اللَّه عَنهُما في ذَلِكَ ما:

٣١٣٧٨- حَدَّثَني أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن عَوْف، عَمَّن

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

حَدَّثَهُ، عَن ابن عَبَّاس، أنَّه كانَ يَقْرَأها (وَذَلِكَ أَفْكَهُمْ). يَعْني بفَتحِ الألِف والكاف وَقال: أضَلَّهم[(١)].

فَمَن قَرَأ القِراءة الأولَى التي عليها قُرَّاء الأمصار، فالهاء والميم في مَوْضِع خَفْض. وَمَن قَرَأ هَذِه القِراءة التي ذَكَرْناها عَن ابن عَبَّاس فالهاء والميم في مَوْضِع نَصْب، وَذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الكلام عَلَى ذَلِكَ، وَذَلِكَ صَرْفهم عَن الإيمان باللَّه.

والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا، القِراءة التي عليها قرأة الأمصار لإجْماع الحُجَّة عليها.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُقَرِّعًا كُفَّار قُرَيْش بكُفْرِهم بما آمَنَت به الجِنّ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ ذُكِرَ أنَّهم صُرِفوا إلى رَسول اللَّه ﷺ بالحادِثِ الذي حَدَثَ مِن رَجْمهم بالشُّهُب.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٧٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن زياد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَت الجِنّ تَسْتَمِع، فَلَمَّا رُجِموا قالوا: إنَّ هَذا الذي حَدَثَ في السَّماء لَشَيْء حَدَثَ في الأرض، فَذَهَبوا يَطْلُبونَ حَتَّى رَأوْا النَّبيّ ﷺ خارِجًا مِن سوق عُكاظ يُصَلِّي بأصْحابِه الفجْر، فَذَهَبوا إلى قَوْمهم[(٢)].

٣١٣٨٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمَّا بُعِثَ النَّبيّ ﷺ حُرِسَت السَّماء، فَقال الشَّيْطان: ما حُرِسَت إلاَّ لأمرٍ قد حَدَثَ في الأرض فَبَعَثَ سَراياه في الأرض، فَوَجَدوا النَّبيّ ﷺ قائِمًا يُصَلِّي صَلاة الفجْر بأصْحابِه بنَخْلةٍ، وَهوَ يَقْرَأ، فاستَمَعوا حَتَّى إذا فَرَغَ ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٣)].

٣١٣٨١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى آخِر الآية. قال: لَم تَكُن السَّماء تُحْرَس في الفترة بَيْن عيسَى وَمحمد ﷺ، وَكانوا يَقْعُدونَ مَقاعِدَ لِلسَّمع؛ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّه محمدًا ﷺ حُرِسَت السَّماء حَرْسًا شَديدًا، وَرُجِمَت الشَّياطين، فَأنكَروا ذَلِكَ، وَقالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] فَقال إبْليس: لَقد حَدَثَ في الأرض حَدَث، واجْتَمَعَت إلَيْه الجِنّ، فَقال: تَفَرَّقوا في الأرض، فَأخْبِروني ما هَذا الخبَر الذي

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَدَثَ في السّماء، وَكانَ أوّل بَعْث رَكْب مِن أهل نَصيبينَ، وَهيَ أشْراف الجِنّ وَساداتهم، فَبَعَثَهم إلى تِهامة، فاندَفَعوا حَتّى بَلَغوا الوادي، وادي نَخْلة، فَوَجَدوا نَبيّ اللّه ﷺ يُصَلّي صَلاة الغداة ببَطْنِ نَخْلة، فاستَمَعوا؛ فَلَمّا سَمِعوه يَتلو القُرْآن، قالوا: ﴿أَنصِتُواْ﴾، وَلَم يَكُن نَبيّ اللّه ﷺ عَلِمَ أنّهم اسْتَمَعوا إلَيْه وَهوَ يَقْرَأ القُرْآن؛ ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ (١).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَبْلَغ عَدَد النَّفَر الذينَ قال اللّه ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ فَقال بعضهم: كانوا سَبْعة نَفَر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٨٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عبد الحميد، قال: ثَنا النَّضْر بن عَرَبيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية. قال: كانوا سَبْعة نَفَر مِن أهل نَصيبينَ، فَجَعَلَهم رَسول اللّه ﷺ رُسُلاً إلى قَوْمهم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانوا تِسْعة نَفَر (٢).

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٨٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرّ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: كانوا تِسْعة نَفَر فيهم زَوْبَعة (٣).

٣١٣٨٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرّ بن حُبَيْش، قال: أُنزِلَ عَلَى النَّبيّ ﷺ وَهوَ ببَطْنِ نَخْلة، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ قال: كانوا تِسْعة أحَدهم زَوْبَعة (٤).

وَقوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ يَقول: فَلَمّا حَضَرَ هَؤُلاءِ النَّفَر مِن الجِنّ الذينَ صَرَفَهم اللّه إلى رَسوله نَبيّ اللّه ﷺ. واخْتَلَفَ أهل العِلْم في صِفة حُضورهم كان رَسول اللّه ﷺ، فَقال بعضهم: حَضَروا رَسول اللّه ﷺ، يَتَعَرَّفونَ الأمر الذي حَدَثَ مِن قَبْله ما حَدَثَ في السّماء، وَرَسول اللّه ﷺ لا يَشْعُر بمَكانِهِم، كَما قد ذَكَرْنا عَن ابن عَبّاس قَبْل.

وَكَما:

٣١٣٨٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذة، قال: ثَنا عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: ما شَعَرَ بهم رَسول اللّه ﷺ حَتّى جاءوا، فَأوْحَى اللّه عَزّ وَجَلّ إلَيْه فيهِم، وَأخْبَرَ عَنهُم (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني ضعفه ابن معين وأحمد.

(٣) [حسن] من أجل عاصم وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] لزر وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

وَقال آخرونَ: بَلْ أُمِرَ نَبيّ اللَّه ﷺ أن يُقْرَأ عليهم القُرْآن، وَأنّهم جُمِعوا له بَعْد أن تَقَدَّمَ اللَّه إلَيْه بإنذارِهِم، وَأمره بقِراءةِ القُرْآن عليهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٣٨٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّهم صُرِفوا إلَيْه مِن نينَوَى، قال: فَإنّ نَبيّ اللَّه ﷺ، قال: «**إنّي أُمِرْت أن أقْرَأ القُرْآن عَلَى الجِنّ، فَأيّكم يَتبَعني؟**» فَأطْرِقوا، ثُمَّ اسْتَتبَعَهم فَأطْرَقوا، ثُمَّ اسْتَتبَعَهم الثّالِثة فَأطْرَقوا، فَقال رَجُل: يا رَسول اللَّه إنّك لَذو بدثة، فاتَّبَعَه عبد اللَّه بن مَسْعود، فَدَخَلَ رَسول اللَّه ﷺ شِعْبًا يُقال له شِعْب الحجون. قال: وَخَطَّ نَبيّ اللَّه ﷺ عَلَى عبد اللَّه خَطًّا لِيُثْبِتَه به. قال: فَجَعَلَت تَهْوي بي وَأرَى أمثال النُّسور تَمشي في دُفوفها، وَسَمِعْت لَغَطًا شَديدًا، حَتَّى خِفْت عَلَى نَبيّ اللَّه ﷺ، ثُمَّ تَلا القُرْآن؛ فَلَمّا رَجَعَ نَبيّ اللَّه قُلْت: يا نَبيّ اللَّه ما اللَّغَط الذي سَمِعْت؟ قال: «**اجْتَمَعوا إلَيَّ في قَتيل كانَ بَيْنهم**»، فقَضَى بَيْنهم بالحقّ[(١)].

وَذُكِرَ لَنا أنّ ابن مَسْعود لَمّا قَدِمَ الكوفة رَأى شُيوخًا شُمطًا مِن الزُّطّ، فَراعوهُ، قال: مَن هَؤُلاءِ؟ قالوا: هَؤُلاءِ نَفَر مِن الأعاجِم، قال: ما رَأيْت لِلَّذينَ قَرَأ عليهم النَّبيّ ﷺ الإسْلام مِن الجِنّ شَبَهًا أدْنَى مِن هَؤُلاءِ.

٣١٣٨٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ ذَهَبَ وابن مَسْعود لَيْلة دَعا الجِنّ، فَخَطَّ النَّبيّ ﷺ عَلَى ابن مَسْعود خَطًّا، ثُمَّ قال لَه: «**لا تَخْرُج مِنهُ**». ثُمَّ ذَهَبَ النَّبيّ ﷺ إلى الجِنّ، فَقَرَأ عليهم القُرْآن، ثُمَّ رَجَعَ إلى ابن مَسْعود فَقال: «**وَهَلْ رَأيت شَيْئًا؟**» قال: سَمِعْت لَغَطًا شَديدًا، قال: «**إنّ الجِنّ تَدارَأت في قَتيل قُتِلَ بَيْنها**»، فقَضَى بَيْنهم بالحقّ، وَسَألوه الزّاد، فَقال: «**كُلّ عَظْم لَكم عِرْق، وَكُلّ رَوْث لَكم خَضِرةٌ**». قالوا: يا رَسول اللَّه تَقْذُرها النّاس عَلَيْنا، فَنَهَى النَّبيّ ﷺ أن يُسْتَنجَى بأحَدِهِما. فَلَمّا قَدِمَ ابن مَسْعود الكوفة رَأى الزُّطّ، وَهم قَوْم طِوال سود، فَأفْزَعوهُ، فَقال: أظْهِروا؟ فَقيلَ لَه: إنّ هَؤُلاءِ قَوْم مِن الزُّطّ، فَقال: ما أشْبَهَهم بالنَّفَرِ الذينَ صُرِفوا إلى النَّبيّ ﷺ[(٢)].

٣١٣٨٨- **قال:** ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن عبد اللَّه بن عمرو بن غَيْلان الثَّقَفيّ أنّه قال لابنِ مَسْعود: حُدِّثْت أنّك كُنت مَعَ رَسول اللَّه ﷺ لَيْلة وَفْد الجِنّ، قال: أجَلْ، قال: فَكَيْف كانَ؟ فَذَكَرَ الحديث كُلّه. وَذَكَرَ أنّ النَّبيّ ﷺ خَطَّ عليه خَطًّا وَقال: «**وَلا تَبْرَح مِنها**»، فَذُكِرَ أنّ مِثْل العجاجة السّوْداء غَشيَت رَسول اللَّه ﷺ، فَذُعِرَ ثَلاث مَرّات، حَتَّى إذا كانَ قَريبًا مِن الصُّبْح، أتاني رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: «**أنِمت؟**» قُلْت: لا واللَّه، وَلَقد هَمَمت مِرارًا أن أسْتَغيث بالنّاسِ حَتَّى سَمِعْتُك تَقْرَعهم بعَصاك، تَقول: «**اجْلِسوا**»، قال: «**لَوْ خَرَجْت لَم آمَن أن**

---

(١) [ضعيف] قتادة عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه حسن.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.

يتخطفك بعضهم»، ثُمَّ قال: **«وَهَلْ رَأيت شَيئًا؟»** قال: نَعَم رَأيت رِجالاً سودًا مُسْتَشْعِري ثياب بيض، قال: **«أولَئِكَ جِنّ نَصيبينَ، سَألوني المتاع - والمتاع الزّاد - فَمَتَّعْتهم بكُلِّ عَظْم حائِل أوْ بَعْرة أوْ رَوْثة»**. فَقُلْت: يا رَسول اللَّه، وَما يُغْني ذَلِكَ عَنهُم؟ قال: **«إنّهم لَن يَجِدوا عَظْمًا إلاّ وَجَدوا عليه لَحْمه يَوْم أُكِلَ، وَلا رَوْثة إلاّ وَجَدوا فيها حَبّها يَوْم أُكِلَت، فلا يَسْتَنقيَنّ أحَد مِنكم إذا خَرَجَ مِن الخلاء بعَظْم وَلا بَعْرة وَلا رَوْثة»** (١).

٣١٣٨٩- **حَدّثَني** محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: أخْبَرَنا أبو زُرْعة وَهْب بن راشِد، قال: قال يونُس، قال ابن شِهاب: أخْبَرَني أبو عُثْمان بن سَنَّةَ الخُزاعيّ، وَكانَ مِن أهل الشّام أنّ ابن مَسْعود قال: قال رَسول اللَّه ﷺ لِأصْحابِه وَهوَ بمَكّة: **«مَن أحَبَّ مِنكم أن يَحْضُر أمر الجِنّ اللَّيلة فَلْيَفْعَلْ»**. فَلَم يَحْضُر مِنهم أحَد غيري. قال: فانطَلَقْنا حَتّى إذا كُنّا بأعْلَى مَكّة، خَطَّ لي برِجْلِه خَطًّا، ثُمَّ أمَرَني أن أجْلِس فيهِ، ثُمَّ انطَلَقَ حَتّى قامَ فافْتَتَحَ القُرْآن، فَغَشيَته أسْوِدة كثيرة حالَت بَيْني وَبَيْنه حَتّى ما أسْمَع صَوْته، ثُمَّ طَفِقوا يَتَقَطَّعون مِثْل قِطَع السّحاب ذاهِبينَ، حَتّى بَقيَ مِنهم رَهْط، فَفَرَغَ رَسول اللَّه ﷺ مَعَ الفجْر، فانطَلَقَ مُتَبَرِّزًا، ثُمَّ أتاني فَقال: **«وَما فَعَلَ الرّهْط؟»** قُلْت: هم أولَئِكَ يا رَسول اللَّه، فَأخَذَ عَظْمًا أوْ رَوْثًا أوْ حُمَمَةً، فَأعْطاهم إيّاه زادًا، ثُمَّ نَهَى أن يَسْتَطيب أحَد بعَظْم أوْ رَوْث (٢).

٣١٣٩٠- **حَدّثَني** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثَنا عَمّي عبد اللَّه بن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، عَن أبي عُثْمان بن سَنَّةَ الخُزاعيّ، وَكانَ مِن أهل الشّام، أنّ عبد اللَّه بن مَسْعود قال: قال رَسول اللَّه ﷺ، فَذَكَرَ مِثْله سَواء، إلاّ أنّه قال: فَأعْطاهم رَوْثًا أوْ عَظْمًا زادًا، وَلَم يَذْكُر الحُمَمَةَ (٣).

٣١٣٩١- **حَدّثَني** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثَني عَمّي، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن الزُّهْريّ، عَن عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه، أنّ ابن مَسْعود، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: **«بِتّ اللَّيلة أقْرَأ عَلَى الجِنّ رُبْعًا بالحجونِ»** (٤).

واخْتَلَفوا في الموْضِع الذي تَلا عليهم رَسول اللَّه ﷺ فيه القُرْآن، فَقال عبد اللَّه بن مَسْعود قَرَأ عليهم بالحجونِ، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَنه بذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: قَرَأ عليهم بنَخْلة، وَقد ذَكَرْنا بعض مَن قال ذَلِكَ، وَنَذْكُر مَن لَم نَذْكُره.

٣١٣٩٢- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا خَلّاد، عَن زُهَيْر بن مُعاوية، عَن جابِر الجُعْفيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّ النَّفَر الذينَ أتَوْا رَسول اللَّه ﷺ مِن جِنّ نَصيبينَ أتَوْه وَهوَ بنَخْلة (٥).

---

(١) [ضعيف]عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي مجهول.

(٢) [ضعيف]أبو عثمان بن شنة الخزاعي مجهول. (٣) [ضعيف]تقدم قبله.

(٤) [ضعيف]عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني الفقيه الأعمى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، عن جده ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح على شرط مسلم.

(٥) [ضعيف]جابر الجعفي متروك.

٣١٣٩٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: لقيهم بنخلة ليلتئذٍ (١).

وقوله: ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ يقول تعالى ذكره: فلما حضروا القرآن ورسول الله ﷺ يقرأ، قال بعضهم لبعض: أنصتوا لنستمع القرآن. كما:

٣١٣٩٤- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن عاصم، عن زر ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ قالوا: صه (٢).

٣١٣٩٥- قال ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن زر بن حبيش، مثله (٣).

٣١٣٩٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى ينصتوا (٤).

وقوله: ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ﴾ يقول: فلما فرغ رسول الله ﷺ من القراءة وتلاوة القرآن.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٣٩٧- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ﴾ يقول: فلما فرغ من الصلاة. ﴿ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ (٥).

وقوله: ﴿ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ يقول: انصرفوا منذرين عذاب الله على الكفر به.

وذكر عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ جعلهم رسلاً إلى قومهم.

٣١٣٩٨- حدثنا بذلك أبو كريب، قالا: ثنا عبد الحميد الحماني، قال: ثنا النضر، عن عكرمة، عن ابن عباس (٦).

وهذا القول خلاف القول الذي روي عنه أنه قال: لم يكن نبي الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن، لأنه محال أن يرسلهم إلى آخرين إلا بعد علمه بمكانهم، إلا أن يقال: لم يعلم بمكانهم في حال استماعهم للقرآن، ثم علم بعد قبل انصرافهم إلى قومهم، فأرسلهم رسلاً حينئذٍ إلى قومهم، وليس ذلك في الخبر الذي روي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠﴾

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هؤلاء الذين صرفوا إلى رسول الله ﷺ من الجن لقومهم لما

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] لمن اجل عاصم، وبقية رجاله ثقات. (٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [حسن] لمن أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني ضعفه ابن معين وأحمد.

انصَرَفوا إلَيْهم مِن عند رَسول اللَّه ﷺ: ﴿يَٰقَوْمَنَآ﴾ مِن الجِنّ ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ﴾ كِتاب ﴿مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: يُصَدِّق ما قَبْله مِن كُتُب اللَّه التي أنزَلَها عَلَى رُسُله.

وَقوله: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ يَقول: يُرْشِد إلى الصّواب، وَيَدُلّ عَلَى ما فيه لِلَّه رِضًا ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: وَإلى طَريق لا اعْوِجاج فيهِ، وَهوَ الإسْلام.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٣٩٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يزيد، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة أنّه قَرَأ ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فَقال: ما أسْرَع ما عَقَلَ القَوْم، ذُكِرَ لَنا أنّهم صُرِفوا إلَيْه مِن نينَوَى (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَؤُلاءِ النَّفَر مِن الجِنّ ﴿يَٰقَوْمَنَآ﴾ مِن الجِنّ ﴿أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ قالوا: أجيبوا رَسول اللَّه محمدًا إلى ما يَدْعوكم إلَيْه مِن طاعة اللَّه. ﴿وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾، يَقول: وَصَدِّقوه فيما جاءَكم به وَقَوْمه مِن أمر اللَّه وَنَهْيه، وَغير ذَلِكَ مِمّا دَعاكم إلى التّصْديق به. ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾، يَقول: يَتَغَمَّد لَكم رَبّكم مِن ذُنوبكم فَيَسْتُرها عليكم وَلا يَفْضَحكم بها في الآخِرة بعُقوبَته إيّاكم عليها. ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يَقول: ويُعِذْكم مِن عَذاب موجِع إذا أنتم تُبْتُم مِن ذُنوبكُم، وَأنَبْتُم مِن كُفْركم إلى الإيمان باللَّه وَبِداعيه، وَقوله: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل هَؤُلاءِ النَّفَر لِقَوْمِهِم: وَمَن لا يُجِبْ أيّها القَوْم رَسول اللَّه ﷺ محمدًا، وَداعيه إلى ما بَعَثَه بالدُّعاءِ إلَيْه مِن تَوْحيده، والعمَل بطاعَتِه. ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول: فَلَيْسَ بمُعْجِزٍ رَبّه بهَرَبِهِ، إذا أرادَ عُقوبَته عَلَى تَكْذيبه داعيه، وَتَرْكه تَصْديقه وَإن ذَهَبَ في الأرض هارِبًا، لِأنّه حَيْثُ كانَ فَهوَ في سُلْطانه وَقَبْضَته. ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾، يَقول: وَلَيْسَ لِمَن لَم يُجِبْ داعي اللَّه مِن دون رَبّه نُصَراء يَنصُرونَه مِن اللَّه إذا عاقَبَه رَبّه عَلَى كُفْره به وَتَكْذيبه داعيه، وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ لا يجيبون داعي اللَّه فَيُصَدِّقوا بِهِ، وَبِما دَعاهم إلَيْه مِن تَوْحيد اللَّه، والعمَل بطاعَتِه في جَوْر عَن قَصْد السّبيل، وَأخْذ عَلَى غير اسْتِقامة، ﴿مُّبِينٍ﴾: يَقول: يُبَيِّن لِمَن تَأمَّله أنّه ضَلال، وَأُخِذَ عَلَى غير قَصْد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أوَلَم يَنظُر هَؤُلاءِ المُنكِرونَ إحْياء اللَّه خَلْقه مِن بَعْد وَفاتهم، وَبَعْثه إيّاهم

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مِن قُبورهم بَعْد بَلاهِم، القائِلونَ لآبائِهم وَأُمّهاتهم ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي﴾ [الأحقاف: ١٧] فَلَم يُبْعَثوا بأبْصارِ قُلوبهم، فَيَرَوْا وَيَعْلَموا أنّ اللّه الذي خَلَقَ السّمَوات السّبْع والأرض، فابْتَدَعَهُنّ مِن غير شَيْء، وَلَم يَعي بإنشائِهِنّ، فَيَعْجز عَن اخْتِراعهنّ وَإحْداثهنّ ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ﴾ فَيُخْرِجهم مِن بَعْد بَلاهم في قُبورهم أحْياء كَهَيْئَتِهم قَبْل وَفاتهم.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه دُخول الباء في قوله: ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هَذِه الباء كالباءِ في قوله: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [الإسراء: ٩٦] وَهوَ مِثْل: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: دَخَلَت هَذِه الباء لِـ(لَم). قال: والعرَب تُدْخِلها مَعَ الجُحود إذا كانَت رافِعة لِما قَبْلها، وَتُدْخِلها إذا وَقَعَ عليها فِعْل يَحْتاج إلى اسْمَيْنِ مِثْل قولك: ما أظُنّك بقائِم، وَما أظُنّ أنّك بقائِم، وَما كُنت بقائِم، فَإذا خَلَعْت الباء نَصَبْت الذي كانَت تَعْمَل فيهِ، بما يَعْمَلُ فيه مِن الفِعْل، قالَ: وَلَوْ أُلْقيَت الباء مِن (قادِر) في هَذا المَوْضِع رُفِعَ، لِأنّه خَبَر لِـ(أنّ). قال: وَأنشَدَني بعضهم:

فَما رَجَعَت بخائِبةٍ رِكاب حَكيم بن المُسَيَّب مُنتَهاها[1]

فَأدْخَلَ الباء في فِعْل لَوْ أُلْقيَت مِنه نُصِبَ بالفِعْلِ لا بالباءِ، يُقاس عَلَى هَذا ما أشْبَهَه.

وَقال بعض مَن أنكَرَ قول البصْريّ الذي ذَكَرْنا قوله: هَذِه الباء دَخَلَت لِلْجَحْدِ، لِأنّ المجْحود في المعْنَى وَإن كانَ قد حال بَيْنهما بـ(أنّ) -: (أوَلَم يَرَوْا أنّ اللّه قادِر عَلَى أن يُحْيي الموْتَى). قال: فَـ(أنّ) اسْم (يَرَوْا) وَما بَعْدها في صِلَتها، وَلا تَدْخُل فيه الباء، وَلَكِن مَعْناه جَحْد، فَدَخَلَت لِلْمَعْنَى.

وَحُكيَ عَن البصْريّ أنّه كانَ يَأبَى إدْخال (إلاّ)، وَأنّ النّحْويّينَ مِن أهل الكوفة يُجيزونَهُ، وَيَقولونَ: ما ظَنَنت أن زَيْدًا إلاّ قائِمًا، وَما ظَنَنت أنّ زَيْدًا بعالِم. وَيُنشِد:

---

(١) [الوافر]. القائل: القحيف بن خمير العقيلي (الأموي). اللغة: (رجعت): الضمير فيها عائد على الإبل. (بخائبة): من الخيبة: وهي حرمان المطلوب. أورده ابن هشام في (المغني) على أن الباء تزاد في الحال المنفي عاملها؛ أي: فما رجعت خائبة. وخرجه أبو حيان على أن التقدير: فما رجعت بحاجة خائبة، فالجار والمجرور هو الحال. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) قال: وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ﴾ [الأحقاف:٣٣]: دخلت الباء لِلَم. والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها، أو يدخلونها إذا وقع عليها فعل محتاج إلى اسمين مثل قولك: (ما أظنك بقائم)، و(ما أظن أنك بقائم)، و(ما كنت بقائم)، فإذا خلَفْتَ الباءَ نصبت الذي كانت تعمل فيه بما تعمل فيه من الفعل. ولو ألقيت الباء من (قادر) في هذا الموضع رفع؛ لأنه خبر لأن، وأنشدني بعضهم: (فما رجعت بخائبة... البيت). فأدخل الباء في فعلٍ لو ألقيت منه نصب بالفعل لا بالباء، يقاس على هذا وما أشبهه. وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ: (يقدر) مكان (بقادر)، كما قرأ حمزة: (وما أنت تهدي العمي)، وقراءة العوام: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ﴾ [النمل:٨١]. (ركاب): فاعل رجعت، وهي الإبل التي يسار عليها، الواحدة راحلة، ولا واحد لها من لفظها. (منتهاها): منتهى سيرها. المعنى: البيت من قصيدة للقحيف العقيلي يمدح بها حكيم بن المسيب القشيري، يقول: إن الإبل التي انتهى سيرها إلى هذا الممدوح، لم ترجع خائبة، بل رجعت بنيل المطلوب.

وَلَسْت بحالِفٍ لَوَلَدْت مِنهُم عَلَى عَمِّيَّة إلاّ زيادا[١]

قال: فَأدْخَلَ (إلاّ) بَعْد جَواب اليمين، قال: فَأمّا: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي﴾، فَهَذِه لَم تُدْخِل إلاّ لِمَعْنًى صَحيح، وَهيَ لِلتَّعَجُّبِ، كَما تَقول لظَرُفِ بزَيْدٍ. قال: وَأمّا ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ بِالَّذِي﴾ [المؤمنون: ٢٠] فَأجْمَعوا عَلَى أنّها صِلة.

وَأشْبَه الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: دَخَلَت الباء في قوله ﴿بِقَادِرٍ﴾ لِلْجَحْدِ، لَمّا ذَكَرْنا لِقائِلي ذَلِكَ مِن العِلَل.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿بِقَادِرٍ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار، غير أبي إسْحاق والجحْدَريّ والأعْرَج ﴿بِقَادِرٍ﴾ وَهيَ الصّحيحة عندنا لإجْماع قرأة الأمصار عليها.

وَأمّا الآخَرونَ الذينَ ذَكَرْتهم فَإنّهم فيما ذُكِرَ عَنهم كانوا يَقْرَءونَ ذَلِكَ: (يَقْدِر) بالياءِ.

وَقد ذُكِرَ أنّه في قِراءة عبد اللّه بن مَسْعود: (أنّ اللّه الذي خَلَقَ السّمَوات والأرض قادِر) بغيرِ باء. فَفي ذَلِكَ حُجّة لِمَن قَرَأه: ﴿بِقَادِرٍ﴾ بالباءِ والألِف.

وَقوله: ﴿بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بَلَى، يَقْدِر الذي خَلَقَ السّمَوات والأرض عَلَى إحْياء المَوْتَى. أيْ: الذي خَلَقَ ذَلِكَ عَلَى كُلّ شَيْء شاءَ خَلْقه، وَأرادَ فِعْله، ذو قُدْرة لا يُعْجِزه شَيْء أرادَهُ، وَلا يُعْييه شَيْء أرادَ فِعْله، فَيُعْييه إنشاء الخلْق بَعْد الفناء، لِأنّ مَن عَجَزَ عَن ذَلِكَ فَضَعيف، فلا يَنبَغي أن يَكون إلَهًا مَن كانَ عَمّا أرادَ ضَعيفًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم يُعْرَض هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ، وَثَواب اللّه عِباده عَلَى أعْمالهم الصّالِحة، وَعِقابه إيّاهم عَلَى أعْمالهم السّيِّئة، عَلَى النّار، نار جَهَنّم، يُقال لَهم حينَئِذٍ: أَلَيْسَ هَذا العذاب الذي تُعَذَّبونَه اليوْم، وَقد كُنتُم تُكَذِّبونَ به في الدُّنيا بالحقّ، تَوْبيخًا مِن اللّه لَهم عَلَى تَكْذيبهم به كانَ في الدُّنيا، ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾، يَقول: فَيُجيب هَؤُلاءِ الكفَرة مِن فَوْرهم بذَلِكَ، بأن يَقولوا بَلَى هوَ الحقّ واللّه، ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، يَقول: فَقال لَهم المُقَرِّر بذَلِكَ: فَذوقوا عَذاب النّار الآن بما كُنتُم تَجْحَدونَه في الدُّنيا، وَتُنكِرونَهُ، وَتَأبَوْنَ الإقْرار إذا دُعيتُم إلى التّصْديق به.

---

(١) [الوافر]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عمية): العمْياءُ والعماية والعُميّة والعميّة كلُّه: الغوايةُ واللّجاجة في الباطل. والعُمّيَةُ والعِمّيَةُ: الكِبرُ من ذلك. وفي حديث أُم مَعْبَدٍ: (تَسَفَّهوا عَمايَتَهُمْ)؛ العمايةُ: الضّلالُ، وهي فَعالة من العمَى. وحكى اللحياني: تَرَكْتُهم في عُمّيّة وعِمّيّة، وهو من العمَى. المعنى: البيت نقله المؤلف عن بعض النحويين، وهو موضع خلاف بين البصريين والكوفيين؛ فالبصريون يأبون دخول (إلا) بعد جواب اليمين، والكوفيون يجيزونه ويستشهدون بالبيت على ذلك. المعنى: يريد: ولست بحالف لولدت منهم على غواية وضلالة إلا زيادا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۢ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ، مُثَبِّته عَلَى المُضيّ لِما قَلَّدَه مِن عِبْء الرِّسالة، وَثِقَل أحمال النُّبوّة ﷺ، وَآمِره بالائتِساء في العزْم عَلَى النُّفوذ لِذَلِكَ بأولي العزْم مِن قَبْله مِن رُسُله الذينَ صَبَروا عَلَى عَظيم ما لَقَوْا فيه مِن قَوْمهم مِن المكارِه، وَنالَهم فيه مِنهم مِن الأذَى والشَّدائِد ﴿فَٱصْبِرْ﴾ يا محمد عَلَى ما أصابَك في اللّه مِن أذَى مُكَذِّبيك مِن قَوْمك الذينَ أرسَلْناك إلَيْهم بالإنذارِ، ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ عَلَى القيام بأمرِ اللّه، والانتِهاء إلى طاعَته مِن رُسُله الذينَ لَم يَنهَهم عَن النُّفوذ لِأمرِهِ، ما نالَهم فيه مِن شِدّة.

وَقيلَ: إنّ أولي العزْم مِنهُم، كانوا الذينَ امتُحِنوا في ذات اللّه في الدُّنيا بالمِحَنِ، فَلَم تَزِدْهم المِحَن إلاّ جِدًّا في أمر اللّه، كَنوح وَإبْراهيم وَموسَى وَمَن أشْبَهَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٠٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني ثَوابة بن مَسْعود، عَن عَطاء الخُراسانيّ، أنّه قال ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ نوح وَإبْراهيم وَموسَى وَعيسَى وَمحمد ﷺ[(١)].

٣١٤٠١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ كُنّا نُحَدَّث أنّ إبْراهيم كانَ مِنهُم[(٢)].

وَكانَ ابن زَيد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٤٠٢- **حَدَّثَني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: كُلّ الرُّسُل كانوا أولي عَزْم لَم يَتَّخِذ اللّه رَسولاً إلاّ كانَ ذا عَزْم، فاصْبِرْ كَما صَبَروا[(٣)].

٣١٤٠٣- **حَدَّثَنا** ابن سِنان القزّاز، قال: ثَنا عبد اللّه بن رَجاء، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: سَمّاه اللّه مِن شِدّته العزْم[(٤)].

وَقوله: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ يَقول: وَلا تَسْتَعْجِل عليهم بالعذابِ، يَقول: لا تَعْجَل بمَسْألَتِك

---

(١) [ضعيف] ثوابة بن مسعود التنوخي منكر الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] محمد بن سنان القزاز، ضعيف الحديث.

رَبّك ذَلِكَ لَهم فَإنّ ذَلِكَ نازِل بهم لا مَحالة. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾. يَقول: كَأنّهم يَوْم يَرَوْنَ عَذاب اللّه الذي يَعِدهم أنّه مُنزِله بهم، لَم يَلْبَثوا في الدُّنيا إلاّ ساعة مِن نَهار، لِأنّه يُنسيهم شِدّة ما يَنزِل بهم مِن عَذابه، قدر ما كانوا في الدُّنيا لَبِثوا، وَمَبْلَغ ما فيها مَكَثوا مِن السِّنينَ والشُّهور، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢: ١١٣].

وَقوله: ﴿بَلَٰغٌۢ﴾، فيه وَجْهانِ:

أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: لَم يَلْبَثوا إلاّ ساعة مِن نَهار ذَلِكَ لُبْثُ بَلاغ، بمَعْنَى: ذَلِكَ بَلاغ لَهم في الدُّنيا إلى أجَلهم، ثُمَّ حَذَفَت ذَلِكَ لُبْثُ، وَهيَ مُرادة في الكلام اكْتِفاء بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عليها.

والآخَر: أن يَكون مَعْناه: هَذا القُرْآن والتّذْكير بَلاغ لَهم وَكِفاية، إن فَكَّروا واعْتَبَروا فَتَذَكَّروا.

وَقوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: فَهَلْ يُهْلِك اللّه بعَذابه إذا أنزَله إلاّ القَوْم الذينَ خالَفوا أمره، وَخَرَجوا عَن طاعَته وَكَفَروا به؟ وَمَعْنَى الكلام: وَما يُهْلِك اللّه إلاّ القَوْم الفاسِقينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٠٤- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾: تَعْلَموا ما يُهْلَك عَلَى اللّه إلاّ هالِك ولِّي الإسْلام ظَهْره أوْ مُنافِق صَدَّقَ بلِسانِه وَخالَفَ بعَمَلِه. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «**أيّما عبد مِن أُمّتي هَمَّ بحَسَنةٍ كُتِبَت له واحِدة، وَإن عَمِلَها كُتِبَت له عَشْر أمثالها. وَأيّما عبد هَمَّ بسَيّئةٍ لَم تُكْتَب عليهِ، فَإن عَمِلَها كُتِبَت سَيّئة واحِدة، ثُمَّ كانَ يَتبَعها، وَيَمحوها اللّه وَلا يَهْلِك إلاّ هالِك**»(١).

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الأحقافِ)

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة الأحقاق، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة محمد ﷺ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝﴾

قال أبو جعفر: يَقول تعالى ذِكْره: الذينَ جَحَدوا تَوْحيد اللّه وَعَبَدوا غيره وَصَدّوا مَن أرادَ عِبادَته والإقْرار بوَحْدانيّتِهِ، وَتَصْديق نَبيّه محمد ﷺ عَن الذي أرادَ مِن الإسْلام والإقْرار والتّصْديق ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، يَقول: جَعَلَ اللّه أعْمالهم ضَلالاً عَلَى غير هُدًى وَغير رَشاد، لِأنّها عُمِلَت في سَبيل الشّيْطان وَهيَ عَلَى غير اسْتِقامة. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ صَدَّقوا اللّه وَعَمِلوا بطاعَتِهِ، واتَّبَعوا أمره وَنَهْيه. ﴿وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾، يَقول: وَصَدَّقوا بالكِتابِ الذي أنزَلَ اللّه عَلَى محمد، ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾، يَقول: مَحا اللّه عَنهم بفِعْلِهم ذَلِكَ سَيِّئ ما عَمِلوا مِن الأعْمال، فَلَم يُؤاخِذهم بِهِ، وَلَم يُعاقِبهم عليهِ، ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، يَقول: وَأصْلَحَ شَأنهم وَحالهم في الدُّنيا عند أوْليائِهِ، وَفي الآخِرة بأن أوْرَثَهم نَعيم الأبَد والخُلود الدّائِم في جِنانه.

وَذُكِرَ أنّه عَنَى بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية. أهل مَكّة، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية، أهل المدينة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٠٥- **حَدَّثَني** إسْحاق بن وَهْب الواسِطيّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتّات، عَن مُجاهِد، عَن عبد اللّه بن عَبّاس، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: نَزَلَت في أهل مَكّة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: الأنصار [1].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٠٦- **حَدَّثَني** إسْحاق بن وَهْب الواسِطيّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: ثَنا

---

(١) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

إسرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتّات، عَن مُجاهِد، عَن عبد اللّه بن عَبّاس ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: أمرهم (١).

٣١٤٠٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: شَأنهم (٢).

٣١٤٠٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: أصْلَحَ بالهم (٣).

٣١٤٠٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: حالهم (٤).

٣١٤١٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال حالهم (٥).

والبال: كالمصْدَرِ مِثْل الشّأن لا يُعْرَف مِنه فِعْل، وَلا تَكاد العرَب تَجْمَعه إلاّ في ضَرورة شِعْر، فَإذا جَمَعوه قالوا: بالات.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلْنا بهَذَيْنِ الفريقَيْنِ مِن إضْلالنا أعْمال الكافِرينَ، وَتكْفيرنا عَن الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات، جَزاء مِنّا لِكُلّ فَريق مِنهم عَلَى فِعْله. أمّا الكافِرونَ فَأضْلَلْنا أعْمالهم، وَجَعَلْناها عَلَى غير اسْتِقامة وَهُدًى، بأنّهم اتَّبَعوا الشّيْطان فَأطاعوهُ، وَهوَ الباطِل. كما:

٣١٤١١- حَدَّثَني زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، وَعَبّاس بن محمد، قالا: ثَنا حَجّاج بن محمد، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني خالِد أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ﴾ قال: الباطِل: الشّيْطان (٦).

وَأمّا المُؤْمِنونَ فَكَفَّرْنا عَنهم سَيِّئاتهم، وَأصْلَحْنا لَهم حالهم بأنّهم اتَّبَعوا الحقّ الذي جاءَهم مِن رَبّهم، وَهوَ محمد ﷺ، وَما جاءَهم به مِن عند رَبّه مِن النّور والبُرْهان، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ

(١) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] إن كان خالد، هو الحذاء. وبقية رجاله ثقات.

لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ . يَقول عَزَّ وَجَلَّ : كَما بَيَّنت لَكم أيّها النّاس فِعْلي بفَريقِ الكُفْر والإيمان ، كَذَلِكَ نُمَثِّل لِلنّاسِ الأمثال ، وَنُشَبِّه لَهم الأشْباه ، فَنُلْحِق بكُلِّ قَوْم مِن الأمثال أشْكالاً .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِفَريقِ الإيمان به وَبِرَسولِه : ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللّه وَرَسوله مِن أهل الحرْب ، فاضْرِبوا رِقابهم .

وَقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ يَقول : حَتّى إذا غَلَبْتُموهم وَقَهَرْتُم مَن لَم تَضْرِبوا رَقَبَته مِنهُم ، فَصاروا في أيْديكم أسْرَى . ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ ، يَقول : فَشُدّوهم في الوثاق كَيْلا يَقْتُلوكُم ، فَيَهْرُبوا مِنكُم ، وَقوله : ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ يَقول : فَإذا أسَرْتُموهم بَعْد الإثْخان ، فَإمّا أن تَمُنّوا عليهم بَعْد ذَلِكَ بإطْلاقِكم إيّاهم مِن الأسْر ، وَتُحَرِّروهم بغيرِ عِوَض وَلا فِدْية ، وَإمّا أن يُفادوكم فِداء ؛ بأن يُعْطوكم مِن أنفُسهم عِوَضًا حَتّى تُطْلِقوهُم ، وَتُخَلّوا لَهم السّبيل .

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في قوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ فَقال بعضهم : هوَ مَنسوخ نَسَخَه قوله : ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ، وقوله : ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] .

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤١٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد وابن عيسَى الدّامغانيّ ، قالا : ثَنا ابن المُبارَك ، عَن ابن جُرَيْج أنّه كانَ يَقول ، في قوله : ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ نَسَخَها قوله : ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (١) .

٣١٤١٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار ، قال : ثَنا عبد الرّحْمَن ، قال : ثَنا سُفْيان ، عَن السُّدّيّ ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ قال : نَسَخَها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (٢) .

٣١٤١٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى ، قال : ثَنا ابن ثَوْر ، عَن مَعْمَر ، عَن قَتادة ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ نَسَخَها قوله : ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] (٣) .

٣١٤١٥- **حَدَّثَنا** بشْر ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثَنا سَعيد ، عَن قَتادة ، قوله : ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إلى قوله : ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾ كانَ المُسْلِمونَ إذا لَقوا المُشْرِكينَ قاتَلوهُم ، فَإذا أسَروا مِنهم

---

(١) [صحيح] مداره على ابن المبارك ، والأسانيد إليه صحيحة كما عند القاسم بن سلام في الأموال [٦٦] ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ [٤٥٤] وسند المصنف ضعيف ؛ فإن ابن حميد متروك ومحمد بن عيسى بن زياد الدامغاني ، يكتب حديثه كما قال أبو حاتم الرازي ، وقال الحافظ : مقبول . والعلم عند الله وحده .

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

أسيرًا، فَلَيْسَ لَهم إلاّ أن يُفادوهُ، أوْ يَمُنّوا عليهِ، ثُمَّ يُرْسِلوهُ، فَنُسِخَ ذَلِكَ بَعْد قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧]، أيْ: عِظْ بهم مَن سِواهم مِن النّاس، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١).

٣١٤١٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عبد الكريم الجزَريّ، قال: كُتِبَ إلى أبي بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه في أسير أُسِرَ، فَذُكرَ أنّهم التَمَسوه بفِداءِ كَذا وَكَذا، فَقال أبو بَكْر: اقْتُلوهُ، لَقَتل رَجُل مِن المُشْرِكينَ، أحَبّ إلَيَّ مِن كَذا وَكَذا (٢).

٣١٤١٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ إلى آخِر الآية، قال: الفِداء مَنسوخ، نَسَخَتها: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ إلى ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]. قال: فَلَم يَبْقَ لِأحَدٍ مِن المُشْرِكينَ عَهْد وَلا حُرْمة بَعْد بَراءة، وانسِلاخ الأشْهُر الحُرُم (٣).

٣١٤١٨- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ هَذا مَنسوخ، نَسَخَه قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. فَلَم يَبْقَ لِأحَدٍ مِن المُشْرِكينَ عَهْد وَلا ذِمّة بَعْد (بَراءة) (٤).

وَقال آخَرونَ: هيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت بمَنسوخةٍ، وَقالوا: لا يَجوز قَتل الأسير، وَإنّما يَجوز المنّ عليه والفِداء.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤١٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو عَتّاب سَهْل بن حَمّاد، قال: قال: ثنا شعبة، قال: ثَنا خُلَيد بن جَعْفَر، عَن الحسَن، قال: أُتيَ الحجّاج بأُسارَى، فَدَفَعَ إلى ابن عُمَر رَجُلاً يَقْتُلهُ، فَقال ابن عُمَر: لَيْسَ بهَذا أُمِرْنا، قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ قال: البُكاء بَيْن يَدَيْه فَقال الحسَن: لَوْ كانَ هَذا وَأصْحابه لابْتَدَروا إلَيْهِم (٥).

٣١٤٢٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد وابن عيسَى الدّامغانيّ، قالا: ثَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء أنّه كانَ يَكْرَه قَتل المُشْرِك صَبْرًا، قال: وَيَتلو هَذِه الآية ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عبد الكريم بن مالك الجزري ثقة إلا أنه لم يدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وهو هنا لم يرو عنه شيئا، ولكنه يحكي عنه فقط، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] سهل بن حماد العنقزي أبو عتاب الدلال البصري صدوق لا بأس به، وبقية رجاله ثقات.

(٦) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في المصنف [٩١٠٧] وغيره، ومداره على ابن جريج ولا يتوقف في عنعنته عن عطاء كما تقدم كثيرا. وسند المصنف ضعيف من اجل محمد بن عيسى الدامغاني، يكتب حديثه، وابن حميد متروك.

٣١٤٢١- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: لا تُقْتَل الأُسارَى إلاّ في الحرْب يُهَيِّب بهم العدوّ[(١)].

٣١٤٢٢- **قال:** ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: كانَ عُمَر بن عبد العزيز يَفْديهم الرّجُل بالرّجُلِ، وَكانَ الحسَن يَكْرَه أن يُفادَى بالمالِ[(٢)].

٣١٤٢٣- **قال:** ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن رَجُل مِن أهل الشّام مِمَّن كانَ يَحْرُس عُمَر بن عبد العزيز، وَهوَ مِن بَني أسَد، قال: ما رَأيْت عُمَر رَحِمَه اللّه قَتَلَ أسيرًا إلاّ واحِدًا مِن التُّرْك كانَ جيءَ بأُسارَى مِن التُّرْك، فَأمَرَ بهم أن يُسْتَرَقّوا، فَقال رَجُل مِمَّن جاءَ بهِم: يا أمير المومِنينَ، لَوْ كُنت رَأيْت هَذا لِأحَدِهم وَهوَ يَقْتُل المُسْلِمينَ لَكَثُرَ بُكاؤُك عليهِم، فَقال عُمَر: فَدونك فاقْتُلْهُ، فَقامَ إلَيْه فَقَتَلَهُ[(٣)].

والصّواب مِن القوْل عندنا في ذَلِكَ أنّ هَذِه الآية مُحْكَمة غير مَنسوخة، وَذَلِكَ أنّ صِفة النّاسِخ والمنسوخ ما قد بَيَّنّا في غير مَوْضِع من كُتُبِنا إنّه ما لَم يَجُزْ اجْتِماع حُكْمَيْهِما في حال واحِدة، أوْ ما قامَت الحُجّة بأنّ أحَدهما ناسِخ الآخَر، وَغير مُسْتَنكَر أن يَكون جُعِلَ الخيار في المنّ والفِداء والقتل إلى الرّسول ﷺ، وَإلى القائِمينَ بَعْده بأمرِ الأُمّة، وَإن لَم يَكُن القتل مَذْكورًا في هَذِه الآية، لِأنّه قد أذِنَ بقَتلِهم في آية أُخْرَى، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. بَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنّ رَسول اللّه ﷺ كَذَلِكَ كانَ يَفْعَل فيمَن صارَ أسيرًا في يَده مِن أهل الحرْب، فَيَقْتُل بعضًا، وَيُفادي ببعضٍ، وَيَمُنّ عَلَى بعض، مِثْل يَوْم بَدْر قَتَلَ عُقْبة بن أبي مُعَيْط وَقد أُتيَ به أسيرًا، وَقَتَلَ بَني قُرَيْظة، وَقد نَزَلوا عَلَى حُكْم سَعْد، وَصاروا في يَده سَلْمًا، وَهوَ عَلَى فِدائِهِم، والمنّ عليهم قادِر، وَفادَى بجَماعةٍ أُسارَى المُشْرِكينَ الذينَ أُسِروا ببَدْرٍ، وَمَنّ عَلَى ثُمامة بن أثال الحنَفيّ، وَهوَ أسير في يَده، وَلَم يَزَلْ ذَلِكَ ثابِتًا مِن سيَره في أهل الحرْب مِن لَدُن إذْن اللّه له بحَرْبِهِم، إلى أن قَبَضَه إلَيْه ﷺ دائِمًا ذَلِكَ فيهِم، وَإنّما ذَكَرَ جَلّ ثَناؤُه في هَذِه الآية المنّ والفِداء في الأُسارَى، فَخَصّ ذِكْرهما فيها، لِأنّ الأمر بقَتلِهِما والإذْن مِنه بذَلِكَ قد كانَ تَقَدَّمَ في سائِر آي تَنزيله مُكَرَّرًا، فَأعْلَمَ نَبيّه ﷺ بما ذَكَرَ في هَذِه الآية مِن المنّ والفِداء ما له فيهم مَعَ القتل.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا لَقيتُم الذينَ كَفَروا فاضْرِبوا رِقابهم، وافْعَلوا بأسْراهم ما بَيَّنت لَكُم، حَتّى تَضَع الحرْب آثامها وَأثْقال أهلها المُشْرِكينَ باللّه بأن يَتوبوا إلى اللّه مِن شِرْكهم، فَيُؤْمِنوا به وَبِرَسولِهِ، وَيُطيعوه في أمره وَنَهْيه، فَذَلِكَ وَضْع الحرْب أوْزارها، وَقيلَ: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ والمعْنَى: حَتّى تُلْقي الحرْب أوْزار أهلها. وَقيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: حَتّى يَضَع المُحارِب أوْزاره. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [صحيح لمعمر] وهو عن الحسن وأمير المؤمنين مرسل.

(٣) [صحيح لمعمر] وهو عن أمير المؤمنين مرسل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٢٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى: وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ قال: حَتَّى يَخْرُج عيسَى ابن مَرْيَم، فَيُسْلِم كُلّ يَهوديّ وَنَصْرانيّ وَصاحِب مِلّة، وَتَأمَن الشّاة مِن الذِّئب، وَلا تُقْرِض فَأرة جِرابًا، وَتَذْهَب العداوة مِن الأشْياء كُلّها، ذَلِكَ ظُهور الإسْلام عَلَى الدّين كُلّه، وَيَنعَم الرّجُل المُسْلِم حَتَّى تَقْطُر رِجْله دَمًا إذا وَضَعَها (١).

٣١٤٢٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ حَتَّى لا يَكون شِرْك (٢).

٣١٤٢٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ قال: حَتَّى لا يَكون شِرْك (٣).

ذِكر من قال: عُني بالحرب في هذا الموضِع: المُحارِبون.

٣١٤٢٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ قال الحرْب: مَن كانَ يُقاتِلهم سَمّاهم حَرْبًا (٤).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أمَرْتُكم به أيّها المُؤْمِنونَ مِن قَتل المُشْرِكينَ إذا لَقيتُموهم في حَرْب، وَشَدّهم وَثاقًا بَعْد قَهْرهم، وَأسْرهم، والمنّ والفِداء ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ هوَ الحقّ الذي ألْزَمَكم رَبّكم وَلَوْ يَشاء رَبّكُم وَيُريد لانتَصَرَ مِن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ بَيَّنَ هَذا الحُكْم فيهم بعُقوبةٍ مِنه لَهم عاجِلة، وَكَفاكم ذَلِكَ كُلّه، وَلَكِنّه تعالى ذِكْره كَرِهَ الانتِصار مِنهُم، وَعُقوبَتهم عاجِلاً إلاّ بأيْديكم أيّها المُؤْمِنونَ؛ ﴿لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾، يَقول: ليَخْتَبِركم بهِم، فَيَعْلَم المُجاهِدينَ مِنكم والصّابِرينَ، وَيَبْلوهم بكُم، فَيُعاقِب بأيْديكم مَن شاءَ مِنهُم، ويَعظَ مَن شاءَ مِنهم بمَن أهلَكَ بأيْديكم مَن شاءَ مِنهم حَتَّى يُنيب إلى الحقّ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٢٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ إي واللّه بجُنودِه الكثيرة كُلّ خَلْقه له جُند، وَلَوْ سَلَّطَ أضْعَف خَلْقه لَكانَ جُندًا (٥).

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: (والذين قاتلوا في سبيل الله) اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والكوفة (والذين قاتلوا) بمَعْنَى: حارَبوا المُشْرِكينَ، وَجاهَدوهُم، بالألِفِ؛ وَكانَ الحسَن البصْريّ فيما ذُكِرَ عَنه يَقْرَأه: (قُتِّلوا) بضَمِّ القاف وَتَشْديد التّاء، بمَعْنَى: أنّه قَتَلَهم المُشْرِكونَ بعضهم بَعْد بعض، غير أنّه لَم يُسَمِّ الفاعِلونَ.

وَذُكِرَ عَن الجحْدَريّ عاصِم أنّه كانَ يَقْرَأ: (قَتَلوا) بفَتح القاف وَتَخْفيف التّاء، بمَعْنَى: والذينَ قَتَلوا المُشْرِكونَ باللّه. وَكانَ أبو عمرو يقرؤه ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوٓاْ﴾ بضَمِّ القاف وَتَخْفيف التّاء. بمَعْنَى: والذينَ قَتَلَهم المُشْرِكونَ، ثُمَّ أسْقَطَ الفاعِلينَ، فَجَعَلَهم لَم يُسَمَّ فاعِل ذَلِكَ بهِم.

وَأوْلَى القِراءات بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه: (والذينَ قاتَلوا) لاتّفاقِ الحُجّة مِن القرأة، وَإن كانَ لِجَميعِها وُجوه مَفْهومة.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ أوْلَى القِراءات عندنا بالصّوابِ، فَتَأويل الكلام: والذينَ قاتَلوا مِنكم أيّها المُؤْمِنونَ أعْداء اللّه مِن الكُفّار في دين اللّه، وَفي نُصْرة ما بَعَثَ به رَسوله محمدًا ﷺ مِن الهُدَى، فَجاهِدوهم في ذَلِكَ ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ فَلَن يَجْعَل اللّه أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا ضَلالاً عليهم كَما أضَلَّ أعْمال الكافِرينَ.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية عُنيَ بها أهل أُحُد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٢٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية أُنزِلَت يَوْم أُحُد وَرَسول اللّه ﷺ في الشِّعْب، وَقد فَشَت فيهم الجِراحات والقتل، وَقد نادَى المُشْرِكونَ يَوْمئِذٍ: أُعْلُ هُبَل، فَنادَى المُسْلِمونَ: اللّه أعْلَى وَأجَلّ، فَنادَى المُشْرِكونَ: يَوْم بيَوْم، إنّ الحرْب سِجال، إنّ لَنا عُزّى، وَلا عُزّى لَكُم، قال رَسول اللّه ﷺ: **«اللّه مَوْلانا وَلا مَوْلَى لَكُم، إنّ القتلَى مُخْتَلِفة، أمّا قَتلانا فَأحْياء يُرْزَقونَ، وَأمّا قَتلاكم فَفي النّار يُعَذَّبونَ»**[(١)].

٣١٤٣٠- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ قال: الذينَ قُتِلوا يَوْم أُحُد[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سَيوَفِّقُ اللّه تعالى ذِكْره لِلْعَمَلِ بما يَرْضَى وَيُحِبّ، هَؤُلاءِ الذينَ قاتَلوا في سَبيله، ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ وَيُصْلِح أمرهم وَحالهم في الدُّنيا والآخِرة، ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾.

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَقول: وَيُدْخِلهم اللَّه جَنّته ﴿عَرَّفَهَا﴾، يَقول: عرفَهَا وَبَيَّنَها لَهُم، حَتَّى إنّ الرّجُل لَيَأتي مَنزِله مِنها إذا دَخَلَها كَما كانَ يَأتي مَنزِله في الدُّنيا، لا يُشْكِل عليه ذَلِكَ. كَما:

٣١٤٣١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: إذا نَجَّى اللَّه المُؤْمِنينَ مِن النّار حُبِسوا عَلَى قَنطَرة بَيْن الجنّة والنّار، فاقْتَصَّ بعضهم مِن بعض مَظالِم كَثيرة كانَت بَيْنهم في الدُّنيا، ثُمَّ يُؤْذَن لَهم بالدُّخولِ في الجنّة، قال: فَما كانَ المُؤْمِن بأدَلّ بمَنزِلِه في الدُّنيا مِنه بمَنزِلِه في الجنّة حين يَدْخُلها (١).

٣١٤٣٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ قال: أيْ مَنازِلهم فيها (٢).

٣١٤٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ قال: يَهْتَدي أهلها إلى بُيوتهم وَمَساكِنهم، وَحَيْثُ قَسَمَ اللَّه لَهم لا يُخْطِئونَ، كَأنّهم سُكّانها مُنذُ خُلِقوا لا يَسْتَدِلّونَ عليها أحَدًا (٣).

٣١٤٣٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾. قال: بَلَغَنا عَن غير واحِد قال: يَدْخُل أهل الجنّة الجنّة، وَلَهم أعْرَف بمَنازِلِهم فيها مِن مَنازِلهم في الدُّنيا التي يَخْتَلِفونَ إلَيْها في عُمر الدُّنيا؛ قال: فَتلك قول اللَّه جَلَّ ثَناؤه ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، إن تَنصُروا اللَّه يَنصُركم بنَصْركم رَسوله محمدًا ﷺ عَلَى أعْدائِه مِن أهل الكُفْر به وَجِهادكم إيّاهم مَعَه لِتَكونَ كَلِمَته العُلْيا يَنصُركم عليهِم، وَيُظْفِركم بهِم، فَإنّه ناصِر دينه وَأوْلياءَه. كَما:

٣١٤٣٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ إنّه حَقّ عَلَى اللَّه أن يُعْطي مَن سَألَهُ، وَيَنصُر مَن نَصَرَهُ (٥).

وَقوله: ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ يَقول: وَيُقَوّكم عليهِم، وَيُجَرّئكُم، حَتَّى لا تَوَلَّوْا عَنهُم، وَإن كَثُرَ عَدَدهم، وَقَلَّ عَدَدكُم.

---

(١) [ضعيف] قتادة عن أبي سعيد الخدري مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللّه، فجحدوا توحيده ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ يقول: فخِزيًا لهم وشقاء وبلاء. كما:

٣١٤٣٦- **حدّثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ قال: شقاء لهم (١).

وقوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يقول: وجعل أعمالهم معمولة على غير هُدًى ولا استقامة، لأنها عُمِلت في طاعة الشيطان، لا في طاعة الرّحمن. وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكر من قال ذلك:

٣١٤٣٧- **حدّثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. قال: الضلالة التي أضلّهم اللّه لم يهدِهم كما هدى الآخرين، فإنّ الضلالة التي أخبرك اللّه: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣، فاطر: ٨]؛ قال: وهؤلاءِ ممّن جعل الله عمله ضلالاً (٢).

ورَدُّ قوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، على قوله: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ وهو فِعل ماضٍ، والتّعس اسم، لأنّ (التّعس) وإن كانَ اسمًا ففي معنى الفِعل لِما فيه مِن معنى الدُّعاء، فهوَ بمعنى: أتعسهم اللّه، فلذلك صلُح ردّ ﴿أَضَلَّ﴾ عليهِ، لأنّ الدُّعاء يجري مجرى الأمر والنّهي، وكذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمد: ٤] مردودة على أمر مُضمَر ناصِب لِـ(ضرب)، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يقول تعالى ذِكره: هذا الذي فعلنا بهم مِن الإتعاس وإضلال الأعمال مِن أجل أنهم كرِهوا كِتابنا الذي أنزلناه إلى نبيّنا محمد ﷺ وسخِطوهُ، فكذّبوا بهِ، وقالوا: هوَ سِحر مُبين، وقوله: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يقول: فأبطلَ أعمالهم التي عمِلوها في الدُّنيا، وذلك عِبادتهم الآلِهة، لم ينفعهم اللّه بها في الدُّنيا ولا في الآخِرة، بل أوبقهم بها، فأضلاهم سعيرًا، وهذا حُكم اللّه جلّ جلاله في جميع مَن كفرَ به مِن أجناس الأمَم، كما قال قتادة.

٣١٤٣٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ قال: هيَ عامّة لِلكُفّار (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ۝١٠﴾

يقول تعالى ذِكره: أفلَم يَسِرْ هؤلاءِ المُكذّبونَ محمدًا ﷺ المُنكِرو ما أنزلنا عليه مِن الكِتاب

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

في الأرض سَفَرًا؟ وَإنّما هَذا تَوْبيخ مِن اللّه لَهُم، لِأنّهم قد كانوا يُسافِرونَ إلى الشّام، فَيَرَوْنَ نِقْمة اللّه التي أحَلّها بأهلِ حِجْر من ثَمود، وَيَرَوْنَ في سَفَرهم إلى اليمَن ما أحَلّ اللّه بسَبَأ، فَقال لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام وَلِلْمُؤْمِنينَ به: أفَلَم يَسِرْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ سَفَرًا في البِلاد فَيَنظُروا كَيْف كانَ عاقِبة تَكْذيب الذينَ مِن قَبْلهم مِن الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلها الرّادّة نَصائِحها ألَم نُهْلِكها فَنُدَمِّر عليها مَنازِلها وَنُخَرِّبها، فَيَتَّعِظوا بذَلِكَ، وَيَحْذَروا أن يَفْعَل اللّه ذَلِكَ بهم في تَكْذيبهم إيّاهُ، فَيُنيبوا إلى طاعة اللّه في تَصْديقك؟ ثُمّ تَوَعَّدَهم جَلّ ثَناؤُهُ، وَأخْبَرَهم إن هم أقاموا عَلَى تَكْذيبهم رَسوله، أنّه مُحِلّ بهم مِن العذاب ما أحَلّ بالذينَ كانوا مِن قَبْلهم مِن الأُمَم، فَقال: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ يَقول: وَلِلْكافِرينَ مِن قُرَيْش المُكَذِّبي رَسول اللّه ﷺ مِن العذاب العاجِل، أمثال عاقِبة تَكْذيب الأُمَم الذينَ كانوا مِن قَبْلهم رُسُلهم عَلَى تَكْذيبهم رَسوله محمدًا ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٣٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ قال: مِثْل ما دُمِّرَت به القُرون الأولَى وَعيد مِن اللّه لَهُم [(١)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الفِعْل الذي فَعَلْنا بهَذَيْنِ الفريقَيْنِ: فَريق الإيمان، وَفَريق الكُفْر، مِن نُصْرَتنا فَريق الإيمان باللّهِ، وَتَثْبيتنا أقْدامهم، وَتَدْميرنا عَلَى فَريق الكُفْر ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يَقول: مِن أجْل أنّ اللّه وَليّ مَن آمَنَ بهِ، وَأطاعَ رَسوله. كَما:

٣١٤٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال: وَليّهم [(٢)].

وَقد ذُكِرَ لَنا أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (ذَلِكَ بأنّ اللّه وَليّ الذينَ آمَنوا). و(أنّ) التي في (المائِدة) التي هيَ في مَصاحِفنا: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة: ٥٥]: (إنّما مَوْلاكم اللّه) في قِراءَته.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ يَقول: وَبأنّ الكافِرينَ باللّه لا وَليّ لَهُم، وَلا ناصِر.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، يَقول تعالى

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكْره: إنّ اللّه له الألوهة التي لا تَنبَغي لِغيرِهِ، يُدْخِل الذينَ آمَنوا باللّه وَبِرَسولِه بَساتين تَجْري مِن تَحْت أشْجارها الأنهار، يَفْعَل ذَلِكَ بهم تَكْرِمة عَلَى إيمانهم به وَبِرَسولِه.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: والذينَ جَحَدوا تَوْحيد اللّه، وَكَذّبوا رَسوله ﷺ يَتَمَتّعونَ في هَذِه الدُّنيا بحُطامِها وَرياشها وَزينَتها الفانية الدّارِسة، وَيَأكُلونَ فيها غير مُفَكّرينَ في المعاد، وَلا مُعْتَبِرينَ بما وَضَعَ اللّه لِخَلْقِه مِن الحُجَج المُؤَدّية لَهم إلى عِلْم تَوْحيد اللّه وَمَعْرِفة صِدْق رُسُله، فَمَثَلُهم في أكْلهم ما يَأكُلونَ فيها مِن غير عِلْم مِنهم بذَلِكَ، وَغير مَعْرِفة، مِثْل الأنعام مِن البهائِم المُسَخَّرة التي لا هِمّة لَها إلاّ في الاِعْتِلاف دون غيره. ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: والنّار نار جَهَنّم مَسْكَن لَهُم، وَمَأوًى، إلَيْها يَصيرونَ مِن بَعْد مَماتهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَم يا محمد مِن قَرْية ﴿هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾، يَقول أهلها أشَدّ بَأسًا، وَأكْثَر جَمعًا، وَأعَدّ عَديدًا مِن أهل قَرْيَتك، وَهيَ مَكّة، وَأخْرَجَ الخبَر عَن القَرْية، والمُراد به أهلها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٤١- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ قال: هيَ مَكّة (١).

٣١٤٤٢- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ قال: قَرْيَته مَكّة (٢).

٣١٤٤٣- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، عَن حنش، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّ نَبيّ اللّه ﷺ، لَمّا خَرَجَ مِن مَكّة إلى الغار، أراه قال: الْتَفَتَ إلى مَكّة، فقال: **«أنتِ أحَبّ بلاد اللّه إلى اللّه، وَأنتِ أحَبّ بلاد اللّه إلَيّ، فَلَوْ أنّ المُشْرِكينَ لَم يُخْرِجوني لَم أخْرُج مِنك، فَأعْتَى الأعْداء مَن عَتا عَلَى اللّه في حَرَمه، أوْ قَتَلَ غير قاتِله، أوْ قَتَلَ بذُحولِ الجاهِلِيّة»**، فَأنزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] حنش العبدي مجهول الحال.

وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾، فَأخْرَجَ الخبَر عَن القرْية، فَلِذَلِكَ أُنِّثَ، ثُمَّ قال: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾، لِأنّ المعْنَى في قوله: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾، ما وَصَفت مِن أنّه أُريدَ به أهل القرْية، فَأخْرَجَ الخبَر مَرّة عَلَى اللَّفْظ، وَمَرّة عَلَى المعْنَى.

وَقوله: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾، فيه وَجْهانِ مِن التّأويل: أحَدهما أن يَكون مَعْناهُ، وَإن كانَ قد نُصِبَ (النّاصِر) بالتّبْرِئةِ: فَلَم يَكُن لَهم ناصِر، وَذَلِكَ أنّ العرَب قد تُضْمِر (كانَ) أحْيانًا في مِثْل هَذا. والآخَر أن يَكون مَعْناه: فلا ناصِر لَهم الآن مِن عَذاب اللّه يَنصُرهُم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَفَمَن كَانَ﴾ عَلَى بُرْهان وَحُجّة وَبَيان ﴿مِّن﴾ أمر ﴿رَّبِّهِۦ﴾ والعِلْم بوَحْدانيّتِهِ، فَهوَ يَعْبُده عَلَى بَصيرة مِنهُ، بأنّ له رَبًّا يُجازيه عَلَى طاعَته إيّاه الجنّة، وَعَلَى إساءَته وَمَعْصيَته إيّاه النّار، ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ يَقول: كَمَن حَسَّنَ له الشّيْطان قَبيح عَمَله وَسَيِّئَهُ، فَأراه جَميلاً، فَهوَ عَلَى العمَل به مُقيم، ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم﴾، يَقول: واتَّبعوا ما دَعَتهم إلَيْه أنفُسهم مِن مَعْصية اللّه، وَعِبادة الأوْثان مِن غير أن يَكون عندهم بما يَعْمَلونَ مِن ذَلِكَ بُرْهان وَحُجّة. وَقيلَ: إنّ الذي عُنيَ بقولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ نَبيّنا عليه الصّلاة والسّلام، وَإنّ الذي عُنيَ بقولِه: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ هم المُشْركونَ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: صِفة الجنّة التي وُعِدَها المُتّقونَ، وَهم الذينَ اتَّقَوْا في الدُّنيا عِقابه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره في هَذِه الجنّة التي ذَكَرَها أنهار مِن ماء غير مُتَغَيِّر الرّيح. يُقال مِنه: قد أسِنَ ماء هَذِه البِئْر: إذا تَغَيَّرَت ريح مائِها فَأنتَنَت، فَهوَ يَأسَن أسَنًا. وَكَذَلِكَ يُقال لِلرَّجُلِ إذا أصابَته ريح مُنتِنة: قد أسِنَ فَهوَ يَأسَن. وَأمّا إذا أجَنَ الماء وَتَغَيَّرَ، فَإنّه يُقال لَه: أسِنَ فَهوَ يَأسَن، وَيَأسِن أُسونًا، وَماء أسِنٌ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٤٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ يَقول: غير مُتَغَيِّر (١).

٣١٤٤٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال: مِن ماء غير مُنتِن (٢).

(١) [**ضعيف**]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣١٤٤٦- **حدّثني** عيسَى بن عمرو، قال: أخبَرَنا إبراهيم بن محمد، قال: ثَنا مُصْعَب بن سَلاّم، عَن سَعْد بن طَريف، قال: سَألْت أبا إسْحاق عَن ﴿مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال: سَألْت عَنها الحارِث، فَحَدَّثَني أنّ الماء الذي غير آسِن (تَسْنيم)، قال: بَلَغَني أنّه لا تَمَسّه يَد، وَأنّه يَجيء الماء هَكَذا حَتَّى يَدْخُل في فيهِ[(١)].

وَقوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَفيها أنهار مِن لَبَن لَم يَتَغَيَّر طَعْمه لِأنّه لَم يُحْلَب مِن حَيَوان فَيَتَغَيَّر طَعْمه بالخُروجِ مِن الضُّروع، وَلَكِنّه خَلَقَه اللّه ابْتِداء في الأنهار، فَهوَ بهَيْئَتِه لَم يَتَغَيَّر عَمّا خَلَقَه عليه.

وَقوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يَقول: وَفيها أنهار مِن خَمر لَذّة لِلشّارِبينَ يَلْتَذّونَ بشُرْبِها.

كَما:

٣١٤٤٧- **حدّثني** عيسَى، قال: ثَنا إبْراهيم بن محمد، قال: ثَنا مُصْعَب، عَن سَعْد بن طَريف، قال: سَألْت عَنها الحارِث، فَقال: لَم تَدُسّه المجوس، وَلَم يَنفُخ فيه الشّيْطان، وَلَم تُؤْذِها شَمس، وَلَكِنّها فَوْحاء، قال: قُلْت لِعِكْرِمة: ما الفوْحاء؟ قال: الصّفْراء[(٢)].

وَكَما:

٣١٤٤٨- **حدّثني** سَعْد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثَنا حَفْص، بن عُمَر، قال: ثَنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ قال: لَم يُحْلَب[(٣)].

وَخُفِضَت (اللّذّة) عَلَى النَّعْت (لِلْخَمرِ)، وَلَوْ جاءَت رَفْعًا عَلَى النَّعْت (لِلأنهارِ) جازَ، أوْ نَصْبًا عَلَى يَتَلَذّذ بها لَذّة، كَما يُقال: هَذا لَك هِبة. كانَ جائِزًا؛ فَأمّا القِراءة فلا أسْتَجيزُها فيها إلاّ خَفْضًا لِإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها.

وَقوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ يَقول: وَفيها أنهار مِن عَسَل قد صُفّيَ مِن القذَى، وَما يَكون في عَسَل أهل الدُّنيا قَبْل التّصْفية، إنّما أعْلَمَ تعالى ذِكْره عِباده بوَصْفِه ذَلِكَ العسَل بأنّه مُصَفًّى أنّه خُلِقَ في الأنهار ابْتِداء سائِلاً جاريًا سَيْل الماء واللّبَن المخْلوقَيْنِ فيها، فَهوَ مِن أجْل ذَلِكَ مُصَفًّى، قد صَفّاه اللّه مِن الأقْذاء التي تَكون في عَسَل أهل الدُّنيا الذي لا يَصْفو مِن الأقْذاء إلاّ بَعْد التّصْفية، لِأنّه كانَ في شَمع فَصُفّيَ مِنه.

وَقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِهَؤُلاءِ المُتّقينَ في هَذِه الجنّة مِن هَذِه الأنهار التي ذَكَرْنا مِن جَميع الثّمَرات التي تَكون عَلَى الأشْجار، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾. يَقول: وَعَفْو مِن اللّه لَهم عَن ذُنوبهم التي أذْنَبوها في الدُّنيا، ثُمّ تابوا مِنها، وَصَفْح مِنه لَهم عَن العُقوبة عليها.

---

(١) [ضعيف]سعد بن طريف الإسكاف الحذاء الحنظلي الكوفي متروك الحديث.

(٢) [ضعيف]سعد بن طريف الإسكاف الحذاء الحنظلي الكوفي متروك الحديث.

(٣) [ضعيف]حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ متروك الحديث.

وَقوله: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أمَّن هوَ في هَذِه الجنّة التي صِفَتها ما وَصَفْنا، كَمَن هوَ خالِد في النّار؟ وابْتُدِئَ الكلام بصِفةِ الجنّة، فَقيلَ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾، وَلَم يَقُلْ: أمَن هوَ في الجنّة. ثُمَّ قيلَ بَعْد انقِضاء الخبَر عَن الجنّة وَصِفَتها ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ﴾، وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، اسْتِغْناء بمَعْرِفةِ السّامِع مَعْنَى الكلام، وَلِدَلالةِ قوله: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ﴾ عَلَى مَعْنَى قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

وَقوله: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسُقِيَ هَؤُلاءِ الذينَ هم خُلود في النّار ماء قد انتَهَى حَرّه فَقَطَّعَ ذَلِكَ الماء مِن شِدّة حَرّه أمعاءَهُم، كَما:

٣١٤٤٩- حَدّثني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثَنا حَيْوة بن شُرَيْح الحِمصيّ، قال: ثَنا بَقيّة، عَن صَفْوان بن عمرو، قال: ثَني عبيدُ اللّه بن بُسر، عَن أبي أمامة الباهِليّ، عَن رَسول اللّه ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦، ١٧] قال: «يُقَرَّب إلَيه فَيَتَكَرَّهُهُ، فَإذا أُدْنِيَ مِنه شَوَى وَجْهه، وَوَقَعَت فَرْوة رَأسه، فَإذا شَرِبَ قَطَّعَ أمعاءَه حَتّى يَخْرُج مِن دُبُره. يَقول اللّه ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾، يَقول اللّه عَزّ وَجَلّ ﴿يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]»[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ۝١٦﴾

يقول تعالى ذِكْره: وَمِن هَؤُلاءِ الكُفّار يا محمد ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وَهوَ المُنافِق، فيسمَعُ ما تَقول فلا يَعيه وَلا يَفْهَمهُ، تَهاوُنًا مِنه بما تَتلو عليه مِن كِتاب رَبّك وتَغافُلًا عَمّا تَقولهُ وَتَدْعو إلَيْه مِن الإيمان، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ﴾، قالوا إعْلامًا مِنهم لِمَن حَضَرَ مَعَهم مَجْلِسك مِن أهل العِلْم بكِتابِ اللّه، وَتِلاوَتك عليهم ما تَلَوْت، وَقيلك لَهم ما قُلْت أنّهم لَن يُصْغوا أسْماعهم لِقولِك وَتِلاوَتك ﴿مَاذَا قَالَ﴾ لَنا محمد ﴿ءَانِفًا﴾؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٤٥٠- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ﴾: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، دَخَلَ رَجُلانِ: رَجُل مِمَّن عَقَلَ عَن اللّه وانتَفَعَ بما سَمِعَ وَرَجُل لَم يَعْقِل عَن اللّه، فَلَم يَنتَفِع بما سَمِعَ، كانَ يُقال: النّاس ثَلاثة: فَسامِع عامِل، وَسامِع عاقِل، وَسامِعٌ تارِكٌ[2].

---

(١) [ضعيف] عبيد الله بن بسر شامي مجهول الحال. وبقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي الحميري الميتمي مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه وهو ما لم يفعله هنا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٤٥١- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ قال: هم المنافقون. وكان يقال: الناس ثلاثة: سامع فعامل، وسامع فعاقل، وسامع فتارك (١).

٣١٤٥٢- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: ثنا شريك، عن عثمان أبي اليقظان، عن يحيى بن الجزار، أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ قال ابن عباس: أنا منهم، وقد سئلت في من سئل (٢).

٣١٤٥٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون، والذين أوتوا العلم: الصحابة رضي الله عنهم (٣).

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم، فهم لا يهتدون للحق الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ يقول: ورفضوا أمر الله، واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم، فهم لا يرجعون مما هم عليه إلى حقيقة ولا برهان، وسوى جل ثناؤه بين صفة هؤلاء المنافقين وبين المشركين، في أن جميعهم إنما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله، الذي ابتعث به محمدًا ﷺ أهواءهم، فقال في هؤلاء المنافقين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ وقال في أهل الكفر به من أهل الشرك، ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [التوبة: ٣٧].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وأما الذين وفقهم الله لاتباع الحق، وشرح صدورهم للإيمان به وبرسوله من الذين استمعوا إليك يا محمد، فإن ما تلوته عليهم، وسمعوه منك ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾، يقول: زادهم الله بذلك إيمانًا إلى إيمانهم، وبيانًا لحقيقة ما جئتهم به من عند الله إلى البيان الذي كان عندهم. وقد ذكر أن الذي تلا عليهم رسول الله ﷺ من القرآن، فقال أهل النفاق منهم لأهل الإيمان، ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾، وزاد الله أهل الهدى منهم هدًى، كان بعض ما أنزل الله من القرآن ينسخ بعض ما قد كان الحكم مضى به قبل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٤٥٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عثمان بن عمير البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمى ضعيف و اختلط و كان يدلس و يغلو في التشيع. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ قال: لَمّا أنزَلَ اللّه القُرْآن آمَنوا بِهِ، فَكانَ هُدًى، فَلَمّا تَبَيَّنَ النّاسِخ والمنسوخ زادَهم هُدًى (١).

وَقوله: ﴿وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَأعْطَى اللّه هَؤُلاءِ المُهْتَدينَ تَقْواهُم، وَذَلِكَ اسْتِعْماله إيّاهم تَقْواهم إيّاه.

وَقوله: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَهَلْ يَنظُر هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بآياتِ اللّه مِن أهل الكُفْر والنِّفاق إلاّ السّاعة التي وَعَدَ اللّه خَلْقه بَعْثَهم فيها مِن قُبورهم أحْياء، أن تَجيئهم فَجْأة لا يَشْعُرونَ بمَجيئِها. والمعْنَى: هَلْ يَنظُرونَ إلاّ السّاعة، هَلْ يَنظُرونَ إلاّ أن تَأتيَهم بَغْتة. و(أن) مِن قوله: (إلا أن) في مَوْضِع نَصْب بالرّدِّ عَلَى (السّاعة).

وَعَلَى فَتح الألِف مِن ﴿أَن تَأۡتِيَهُم﴾، وَنَصْب ﴿تَأۡتِيَهُم﴾ بها قِراءة أهل الكوفة، وَقد:

٣١٤٥٥- حُدِّثتعَن الفرّاء، قال: حَدَّثَني أبو جَعْفَر الرُّؤاسيّ، قال: قُلْت لِأبي عمرو بن العلاء: ما هَذِه الفاء التي في قوله: ﴿فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾؟ قال: جَواب الجزاء، قال: قُلْت: إنّها (إن تَأتيهِم)، قال: فَقال: مَعاذ اللّه، إنّما هيَ (إن تَأتِهِم). قال الفرّاء: فَظَنَنت أنّه أخَذَها عَن أهل مَكّة، لِأنّه عليهم قَرَأ، قال الفرّاء: وَهيَ أيْضًا في بعض مَصاحِف الكوفيّينَ بسينةٍ واحِدة (تَأتِهِم) وَلَم يَقْرَأ بها أحَد مِنهُم (٢).

وَتَأويل الكلام عَلَى قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ بكَسْرِ ألِف (إن) وَجَزْم (تَأتِهِم) فَهَلْ يَنظُرونَ إلاّ السّاعة؟ فَيُحْمَل الخبَر عَن انتِظار هَؤُلاءِ الكُفّار السّاعة مُتَناهيًا عند قوله: ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾، ثُمَّ يُبْتَدَأ الكلام فَيُقال: إن تَأتِهِم السّاعة بَغْتة فَقد جاءَ أشْراطها، فَتَكون الفاء مِن قوله: ﴿فَقَدۡ جَآءَ﴾ بجَوابِ الجزاء، وَقوله: ﴿فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾ يَقول: فَقد جاءَ هَؤُلاءِ الكافِرينَ باللّه السّاعة وَأدِلّتها وَمُقَدِّماتها، وَواحِد الأشْراط: شَرْط، كَما قال جَرير:

تَرَى شَرَطَ المِعْزَى مُهور نِسائِهِم ... وَفي شُرَط المِعْزَى لَهُنّ مُهور (٣)

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح]كما في معاني القرآن [٣/ ٦١].

(٣) [الطويل]. القائل: جرير بن عطية الخطفي (الأموي). روي:

(وَفي قَزَمِ المِعزى لَهُنّ مُهورُ)

وروي:

(تساق من المعزى مهور نسائهم ... وَفي قَزَمِ المِعزى لَهُنّ مُهورُ)

اللغة: (شرط): الشَّرَطُ: رُذالُ المالِ وصغاره وشِرارُه، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، ومن شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال عند قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾ [محمد: ١٨]: أعلامها. وإنما سمي الشرط فيما نرى، أنهم أعلموا أنفسهم. وأشراط المال صغار الغنم وشراره. وقال جرير: (ترى شرط . . . البيت). (مهور): المَهْرُ: الصّداق، والجمع مُهور؛ وقد مهر المرأة يَمْهَرها ويَمْهُرها مَهْرًا وأمهرها. (قزم): شاة قَزَمة: رديئة صغيرة. وغنم قَزَم؛ أي: رُذال لا خير فيها، وإن شئت غنم أقزام، وكذلك رُذالُ الإبل وغيرها. المعنى: يهجو جرير قوما بأن مهور نسائهم قليلة لا قيمة لها كصغار الغنم وشراره التي لا خير فيها.

وَيُرْوَى: (تَرَى قَزَم المِعْزَى)، يُقال مِنه: أشْرَطَ فُلان نَفْسه: إذا عَلَّمَها بعَلامةٍ، كَما قال أوْس بن حُجْر:

فَأشْرَطَ فيها نَفْسه وَهوَ مُعْصِم وَألْقَى بأسْبابٍ له وَتَوَكَّلا[١]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ يَعْني: أشْراط السّاعة[٢].

٣١٤٥٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ قد دَنَت السّاعة وَدَنا مِن اللّه فَراغ للعِباد[٣].

٣١٤٥٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ قال: أشْراطها: آياتها[٤].

وَقوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمِن أيّ وَجْه لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بآياتِ اللّه ذِكْرَى ما قد ضَيَّعوا وَفَرَّطوا فيه مِن طاعة اللّه إذا جاءَتهم السّاعة، يَقول: لَيْسَ ذَلِكَ بوَقْتٍ يَنفَعهم التّذَكُّر والنَّدَم، لِأنّه وَقْت مُجازاة لا وَقْت اسْتِعْتاب وَلا اسْتِعْمال.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٥٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ يَقول: إذا جاءَتهم السّاعة أنّى لَهم أن يَتَذَكَّروا وَيَعْرِفوا وَيَعْقِلوا[٥].

٣١٤٦٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا

---

(١) [الطويل]. القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فأشرط): يقال: أشرط الرجل نفسه؛ أي: وسمها بسيما وجعل لها علامة تعرف بها. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[محمد:١٨]، قال الأصمعي: أشراط الساعة علاماتها. قال: ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض؛ أي: هي علامات يجعلونها بينهم. ولهذا سميت الشرط، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها. وحكى الخطابي عن بعض أهل اللغة أنه أنكر هذا التفسير وقال: أشراط الساعة: ما تنكره الناس من صغار أمورها، قبل أن تقوم الساعة. (معصم): أي هو متعلّق بشيء؛ يقال: أعصمتُ بهذا الحبل واعتصمت به، إذا تعلّقت به. المعنى: يصف الشاعر رجلاً دلّى نفسَه من الجبل على نَبعة ليأخذها، فهيأ لهذه النبعة، وجعل نفسه علمًا لهذا الأمر.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ قال: أنّى لَهم أن يَتَذَكَّروا أوْ يَتوبوا إذا جاءَتهم السّاعة[(١)].

٣١٤٦١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ قال: السّاعة، لا يَنفعهم عند السّاعة ذِكْراهُم[(٢)].

وَ(الذِّكْرَى) في مَوْضِع رَفْع بقولِه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ ﴾ لِأنّ تَأويل الكلام: فَأنّى لَهم ذِكْراهم إذا جاءَتهم السّاعة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فاعْلَم يا محمد أنّه لا مَعْبود تَنبَغي أوْ تَصْلُح له الألُوهة، وَيَجوز لَك وَلِلْخَلْقِ عِبادَته، إلاّ اللّه الذي هوَ خالِق الخلْق، وَمالِك كُلّ شَيْء، يَدين له بالرُّبوبيّةِ كُلّ ما دونه ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾، وَسَلْ رَبّك غُفْران سالِف ذُنوبك وَحادِثها، وَذُنوب أهل الإيمان بك مِن الرّجال والنّساء. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾، يَقول: فَإنّ اللّه يَعْلَم مُتَصَرَّفكم فيما تَتَصَرَّفونَ فيه في يَقَظَتكم مِن الأعْمال، وَمَثْواكم إذا ثَوَيْتُم في مَضاجِعكم لِلنَّوْمِ لَيْلاً، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميع ذَلِكَ، وَقد:

٣١٤٦٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثَنا إبْراهيم بن سُلَيْمان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن عبد اللّه بن سَرْجِس، قال: أكَلْت مَعَ رَسول اللّه ﷺ، فَقُلْت: غَفَرَ اللّه لَك يا رَسول اللّه، فَقال رَجُل مِن القَوْم: أسْتَغْفِر لَك رَسول اللّه، قال: «**نَعَم وَلَك**»، ثُمّ قَرَأ ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله: هَلاّ نُزِّلت سورة مِن اللّه تَأمُرنا بجِهادِ أعْداء اللّه مِن الكُفّار ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ يَعْني: أنّها مُحْكَمة بالبيانِ والفرائِض. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه (فَإذْ أُنزِلَت سورة مُحْدَثة).

وَقوله: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ يَقول: وَذُكِرَ فيها الأمر بقِتالِ المُشْرِكينَ.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٤٦٣- **حدّثني** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾. قال: كُلّ سورة ذُكِرَ فيها الجِهاد

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عثمان بن سعيد بن مرة المري، قال الحافظ: مقبول: يعني إذا توبع.

فَهيَ مُحكَمة، وَهيَ أشَدّ القُرْآن عَلَى المُنافِقينَ[١] .

٣١٤٦٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ قال: كُلّ سورة ذُكِرَ فيها القِتال فَهيَ مُحكَمة[٢] .

وَقوله: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يَقول: رَأيْت الذينَ في قُلوبهم شَكّ في دين اللّه وَضَعْف. ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد، ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾؛ خَوْفًا أن تُغْزيهم وَتَأمُرهم بالجِهادِ مَعَ المُسْلِمينَ، فَهم خَوْفًا مِن ذَلِكَ وَتَجَبُّنًا عَن لِقاء العدوّ يَنظُرونَ إلَيْك نَظَر المغْشيّ عليه الذي قد صُرِعَ.

وَإنّما عَنَى بقولِه: ﴿مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾: مِن خَوْف الموْت، وَكانَ هَذا فِعْل أهل النّفاق. كالذي:

٣١٤٦٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ طَبَعَ اللّه عَلَى قُلوبهم، فلا يَفْقَهونَ ما يَقول النَبيّ ﷺ[٣] .

وَقوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَأوْلَى لِهَؤُلاءِ الذينَ في قُلوبهم مَرَض.

وَقوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ وَعيد تَوَعَّدَ اللّه به هَؤُلاءِ المُنافِقينَ. كَما:

٣١٤٦٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ قال: هَذِه وَعيد، فَأوْلَى لَهُم، ثُمّ انقَطَعَ الكلام فَقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[٤] .

٣١٤٦٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ قال: وَعيد كَما تَسْمَعونَ[٥] .

وَقوله: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ وَهَذا خَبَر مِن اللّه تعالى ذِكْره عَن قيل هَؤُلاءِ المُنافِقينَ مِن قَبْل أن تُنَزَّل سورة مُحكَمة، وَيُذْكَر فيها القِتال، وَأنّهم إذا قيلَ لَهُم: إنّ اللّه مُفْتَرِض عَلَيْكم الجِهاد، قالوا: سَمع وَطاعة، فَقال اللّه عَزّ وَجَلّ لَهم ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ وَفُرِضَ القِتال فيها عليهِم، فَشَقّ ذَلِكَ عليهِم، وَكَرِهوه ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، قَبْل وُجوب الفرْض عَلَيْكُم، فَإذا عَزَمَ الأمر كَرِهْتُموه وَشَقّ عَلَيْكُم.

وَقوله: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ مَرْفوع بمُضْمَرٍ، وَهوَ قولكم قَبْل نُزول فَرْض القِتال ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ورُوِيَ عَن ابن عَبّاس بإسْنادٍ غير مُرْتَضًى أنّه قال: قال اللّه تعالى: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ ثُمَّ قال لِلّذينَ آمَنوا مِنهم ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾.

فَعَلَى هَذا القوْل تَمام الوعيد ﴿فَأَوْلَىٰ﴾، ثُمَّ يَسْتَأنِف بَعْد، فَيُقال: ﴿لَهُمْ ۝٢١ طَاعَةٌ﴾، فَتَكون (الطّاعة) مَرْفوعة بقولِه: ﴿لَهُمْ﴾.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ كَما:

٣١٤٦٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ قال: أمَرَ اللّه بذَلِكَ المُنافِقينَ (١).

وَقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ يَقول: فَإذا وَجَبَ القِتال وَجاءَ أمر اللّه بفَرْضِ ذَلِكَ كَرِهْتُموه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: إذا جاء الأمر، هَكَذا قال محمد بن عمرو في حَديثه، عَن أبي عاصِم، وَقال الحارِث في حَديثه، عَن الحسَن يَقول: جَدَّ الأمر (٢).

وَقوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَلَوْ صَدَقوا اللّه ما وَعَدوه قَبْل نُزول السّورة بالقِتالِ بقولِهِم: إذْ قيلَ لَهُم: إنّ اللّه سَيَأمُرُكم بالقِتالِ طاعة، فَوَفَّوْا له بذَلِكَ، لَكانَ خَيْرًا لَهم في عاجِل دُنياهُم، وَآجِل مَعادهم. كَما:

٣١٤٧٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ يَقول: طَواعية اللّه وَرَسوله، وَقول مَعْروف عند حَقائِق الأُمور خَيْر لَهُم (٣).

٣١٤٧١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة يَقول: طاعة اللّه وَقول بالمعْروفِ عند حَقائِق الأُمور خَيْر لَهُم (٤).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ۝٢٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ أنّهم إذا نَزَلَت سورة مُحْكَمة، وَذُكِرَ فيها القِتال نَظَروا إلى رَسول اللّه ﷺ نَظَر المغْشيّ عليه ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أيّها القوْم، يَقول: فَلَعَلَّكم إن تَوَلَّيْتُم عَن

---

(١)، (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

تَنزيل اللّه جَلَّ ثَناؤُهُ، وَفارَقْتُم أحْكام كِتابه، وَأدْبَرْتُم عَن محمد ﷺ وَعَمَّا جاءَكم به ﴿أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول: أن تَعْصوا اللّه في الأرض، فَتَكْفُروا بهِ، وَتَسْفِكوا فيها الدِّماء ﴿وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ﴾، وَتَعودوا لِما كُنتُم عليه في جاهِليَّتكم مِن التَّشَتُّت والتَّفَرُّق بَعْد ما قد جَمَعَكم اللّه بالإسْلام، وَألَّفَ به بَيْن قُلوبكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جماعةٌ من أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٧٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية. يَقول: فَهَلْ عَسَيْتُم كَيْف رَأيْتُم القوْم حين تَوَلَّوْا عَن كِتاب اللّه، ألَم يَسْفِكوا الدّم الحرام، وَقَطَّعوا الأرحام، وَعَصَوْا الرَّحْمَن[(١)].

٣١٤٧٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ﴾. قال: فَعَلوا[(٢)].

٣١٤٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا محمد بن جَعْفَر وَسُلَيْمان بن بلال، قالا: ثَنا مُعاوية بن أبي المُزَرِّد المدينيّ، عَن سَعيد بن يَسار، عَن أبي هُرَيْرة، عَن رَسول اللّه ﷺ أنَّه قال: **«خَلَقَ اللّه الخلْق، فَلَمَّا فَرَغَ مِنهم تَعَلَّقَت الرّحِم بحَقْوِ الرّحْمَن، فَقال مَهْ: فَقالت: هَذا مَقام العائِذ بك مِن القطيعة. قال: أفَما تَرْضَيْنَ أن أقْطَع مَن قَطَعَك، وَأصِل مَن وَصَلَك؟ قالت: نَعَم، قال: فَذَلِكَ لَك»**[(٣)].

قال سُلَيمان في حَديثه: قال أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إن شِئْتُم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ﴾.

وَقد تَأوَّلَه بعضهم: فَهَلْ عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أُمور النّاس أن تُفْسِدوا في الأرض بمَعْنَى الوِلاية.

وَأجْمَعَت القرأة غير نافِع عَلَى فَتح السّين مِن: ﴿عَسَيْتُمْ﴾، وَكانَ نافِع يَكْسِرها (عَسيتُم).

والصّواب عندنا قِراءة ذَلِكَ بفَتح السّين لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليها، وَأنَّه لَم يُسْمَع في الكلام: عَسيَ أخوك يَقوم، بكَسْرِ السّين وَفَتح الياء؛ وَلَوْ كانَ صَوابًا كَسَرَها إذا اتَّصَلَ بها مُكنيٌّ، جاءَت بالكسْرِ مَعَ غير المُكنيّ، وَفي إجْماعهم عَلَى فَتحها مَعَ الاسم الظّاهِر، الدّليل الواضِح عَلَى أنَّها كَذَلِكَ مَعَ المكنيّ.

وَ﴿إِن﴾ التي تَلي ﴿عَسَيْتُمْ﴾ مَكْسورة، وَهيَ حَرْف جزاء، و﴿أَن﴾ التي مَعَ ﴿تُفْسِدُوا﴾ في مَوْضِع نَصْب بـ﴿عَسَيْتُمْ﴾.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٣٢-٥٩٨٧-٥٩٨٨-٧٥٠٢]، ومسلم [٣٥٥٤] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ يَفْعَلونَ هَذا، يَعْني الذينَ يُفْسِدونَ وَيُقَطِّعونَ الأرحام الذينَ لَعَنَهم اللَّه، فَأبْعَدَهم مِن رَحْمَته. ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾، يقول: فَسَلَبَهم فَهم ما يَسْمَعونَ بآذانِهم مِن مَواعِظ اللَّه في تَنزيله. ﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾، يَقول: وَسَلَبَهم عُقولهم، فلا يَتَبَيَّنونَ حُجَج اللَّه، وَلا يَتَذَكَّرونَ ما يَرَوْنَ مِن عِبَره وَأدِلَّته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أفَلا يَتَدَبَّر هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مَواعِظ اللَّه التي يَعِظهم بها في آي القُرْآن الذي أنزَلَه عَلَى نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام، وَيَتَفَكَّرونَ في حُجَجه التي بَيَّنَها لَهم في تَنزيله فَيَعْلَموا بها خَطَأ ما هم عليه مُقيمونَ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ يَقول: أم أقْفَلَ اللَّه عَلَى قُلوبهم فلا يَعْقِلونَ ما أنزَلَ اللَّه في كِتابه مِن المواعِظ والعِبَر. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٧٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ إذًا واللَّه يَجِدونَ في القُرْآن زاجِرًا عَن مَعْصية اللَّه، لَوْ تَدَبَّرَه القَوْم فَعَقَلوهُ، وَلَكِنّهم أخَذوا بالمُتَشابِه فَهَلَكوا عند ذَلِكَ (١).

٣١٤٧٦- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن حَفْص الأيْليّ، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، عَن ثَوْر بن يَزيد، عَن خالِد بن مَعْدان، قال: ما مِن آدَميّ إلاّ وَلَه أربَع أعْيُن: عَيْنانِ في رَأسه لِدُنياهُ، وَما يُصْلِحه مِن مَعيشَته، وَعَيْنانِ في قَلْبه لِدينِهِ، وَما وَعَدَ اللَّه مِن الغَيْب، فَإذا أرادَ اللَّه بعبدٍ خَيْرًا أبْصَرَت عَيْناه اللَّتانِ في قَلْبه، وَإذا أرادَ اللَّه به غير ذَلِكَ طُمِسَ عليهِما، فَذَلِكَ قوله: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (٢).

٣١٤٧٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا ثَوْر بن يَزيد، قال: ثَنا خالِد بن مَعْدان، قال: ما مِن النّاس أحَد إلاّ وَلَه أربَع أعْيُن، عَيْنانِ في وَجْهه لِمَعيشَتِهِ، وَعَيْنانِ في قَلْبه، وَما مِن أحَد إلاّ وَلَه شَيْطان مُتَبَطِّن فَقار ظَهْره، عاطِف عُنُقه عَلَى عُنُقه، فاغِر فاه إلى ثَمَرة قَلْبه، فَإذا أرادَ اللَّه بعبدٍ خَيْرًا أبْصَرَت عَيْناه اللَّتانِ في قَلْبه ما وَعَدَ اللَّه مِن الغَيْب، فَعَمِلَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] قد رواه غير واحد عن خالد بن معدان بأسانيد صحيحة عند غير المصنف منها ما رواه أبو داود في الزهد [٤٩٦] فقال: نا حسين بن عيسى البسطامي، قال: نا سفيان، عن ثور، عن خالد بن معدان، قال: ما من عبد إلا وله أربع أعين، عينان في وجهه يبصر بهما أمر دنياه، وعينان في قلبه يبصر بهما ما وعد الله بالغيب، فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب، وهما غيب، فأبصر الغيب بالغيب، وإذا أراد الله بعبد سوى ذلك ترك القلب على ما فيه، وقرأ: أم على قلوب أقفالها، وما من إنسان إلا له شيطان متبطن فقار ظهره، لاوي عنقه على عاتقه، فاغر فاه على قلبه. اهـ. وسند المصنف ضعيف.

بهِ، وَهُما غَيْب، فَعَمِلَ بالغيْبِ، وَإذا أرادَ اللّه بعبدٍ شرًّا تَرَكَهُ، ثُمَّ قَرَأ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[(١)].

٣١٤٧٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم، قال: ثَنا عمرو، عَن ثَوْر، عَن خالِد بن مَعْدان بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: تَرَكَ القلْب عَلَى ما فيهِ[(٢)].

٣١٤٧٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، قال: ثَنا هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه قال: تَلا رَسول اللّه ﷺ يَوْمًا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ فَقال شابّ مِن أهل اليمَن: بَلْ عليها أقْفالها، حَتَّى يَكون اللّه عَزَّ وَجَلَّ يَفْتَحها أوْ يُفَرِّجها، فَما زالَ الشّابّ في نَفْس عُمَر رَضيَ اللّه عَنه حَتَّى وَلِيَ فاستَعانَ بهِ[(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ يَقول اللّه عَزَّ وَجَلَّ إنّ الذينَ رَجَعوا القهْقَرَى عَلَى أعْقابهم كُفّارًا باللّه مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهم الحقّ وَقَصْد السّبيل، فَعَرَفوا واضِح الحُجّة، ثُمَّ آثَروا الضّلال عَلَى الهُدَى عِنادًا لِأمرِ اللّه تعالى ذِكْره مِن بَعْد العِلْم. كَما:

٣١٤٨٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾: هم أعْداء اللّه أهل الكِتاب، يَعْرِفونَ نعتَ محمد نَبيّ اللّه ﷺ وَأصْحابه عندهم، ثُمَّ يَكْفُرونَ بهِ[(٤)].

٣١٤٨١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ إنّهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم[(٥)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ أهل النّفاق.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٨٢- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ إلى قوله ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ هم أهل النّفاق[(٦)].

---

(١)، (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] عروة عن عمر وعن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح، وله شاهد عند اللالكائي في أصول الاعتقاد [٧٧٢] قال: أخبرنا علي بن محمد بن عيسى، أخبرنا علي بن محمد المصري قال: ثنا مقدام بن داود قال: ثنا ذؤيب بن عمامة قال: ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وغلام جالس عند رسول الله ﷺ فقال: بلى والله يا رسول الله إن عليها لأقفالها ولا يفتحها إلا الذي أقفلها، فلما ولي عمر طلبه ليستعمله وقال: لم يقل ذلك إلا من عقل. اهـ وهذا سند ضعيف فيه المقدام بن داود الرعيني ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣١٤٨٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم﴾ . . . إلى ﴿إِسۡرَارَهُمۡ﴾ هم أهل النِّفاق(١).

وَهَذِه الصِّفة بصِفةِ أهل النِّفاق عندنا، أشْبَه مِنها بصِفةِ أهل الكِتاب، وَذَلِكَ أنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أخْبَرَ أنّ رِدَّتهم كانَت بقيلِهم لِلَّذينَ كَرِهوا ما نَزَّلَ اللّه: ﴿سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [محمد: ٢٦]. وَلَوْ كانَت مِن صِفة أهل الكِتاب، لَكانَ في وَصْفهم بالتَكْذيبِ محمد ﷺ الكِفاية مِن الخبَر عَنهم بأنّهم إنّما ارْتَدّوا مِن أجْل قيلهم ما قالوا.

وَقوله: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: الشَيْطان زَيَّنَ لَهم ارْتِدادهم عَلَى أدْبارهم، مِن بَعْد ما تَبَيَّنَ لَهم الهُدَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٨٤- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ يَقول: زَيَّنَ لَهُم(٢).

٣١٤٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سَوَّلَ لَهُمۡ﴾ يَقول: زَيَّنَ لَهُم(٣).

وَقوله: ﴿وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ يَقول: وَمَدَّ اللّه لَهم في آجالهم مُلاوة مِن الدَّهْر، وَمَعْنَى الكلام: الشَيْطان سَوَّلَ لَهُم، واللّه أملَى لَهُم.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والكوفة ﴿وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ بفَتحِ الألِف مِنها بمَعْنَى: وَأملَى اللّه لَهُم. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل المدينة والبصْرة (وَأُمليَ لَهُم) عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله. وَقَرَأ مُجاهِد فيما ذُكِرَ عَنه (وَأُمليَ) بضَمّ الألِف وَإرْسال الياء، عَلَى وَجْه الخبر مِن اللّه جَلَّ ثَناؤه عَن نَفْسه أنّه يَفْعَل ذَلِكَ بهِم.

وَأوْلَى هَذِه القِراءات بالصّوابِ، التي عليها عامّة قرأة الحِجاز والكوفة مِن فَتح الألِف في ذَلِكَ، لِأنّها القِراءة المُسْتَفيضة في قرأة الأمصار، وَإن كانَ يَجْمَعها مَذْهَب تَتَقارَب مَعانيها فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ٢٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أملَى اللّه لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ وَتَرَكَهُم، والشَيْطان سَوَّلَ لَهُم، فَلَم يوَفِّقهم

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لِلْهُدَى مِن أجل أنهم ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ مِن الأمر بقِتالِ أهل الشِّرْك به مِن المُنافِقينَ: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ الذي هوَ خِلاف لِأمرِ اللّه تَبارَكَ وَتعالى، وَأمر رَسوله ﷺ. كما:

٣١٤٨٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَن قَتادة ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ فَهؤلاءِ المُنافِقونَ (١).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه يَعْلَم إسْرار هَذَيْنِ الحِزْبَيْنِ المُتَظاهِرَيْنِ مِن أهل النِّفاق، عَلَى خِلاف أمر اللّه وَأمر رَسوله، إذْ يَتَسارّونَ فيما بَيْنهم بالكُفْرِ باللّه وَمَعْصية الرّسول، وَلا يَخْفَى عليه ذَلِكَ وَلا غيره مِن الأمور كُلّها.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: (أسْرارهم) بفَتح الألِف مِن: (أسْرارهم) عَلَى وَجْه جِماع (سِرّ). وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾ بكَسْرِ الألِف عَلَى أنّه مَصْدَر مِن أسْرَرْت إسْرارًا.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه يَعْلَم إسْرار هَؤلاءِ المُنافِقينَ، فَكَيْف لا يَعْلَم حالهم إذا تَوَفّتهم الملائِكة، وَهم يَضْرِبونَ وُجوههم وَأدْبارهم، يَقول: فَحالهم أيْضًا لا يَخْفَى عليه في ذَلِكَ الوقْت وَيَعْني بالأدْبارِ: الأعْجاز، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

وَقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَفْعَل الملائِكة هَذا الذي وَصَفْت بهَؤلاءِ المُنافِقينَ مِن أجل أنهم اتَّبَعوا ما أسْخَطَ اللّه، فَأغْضَبَه عليهم مِن طاعة الشّيْطان ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ يَقول: وَكَرِهوا ما يُرْضيه عَنهم مِن قِتال الكُفّار بهِ، بَعْد ما افْتَرَضَه عليهِم.

وَقوله: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ يَقول: فَأبْطَلَ اللّه ثَواب أعْمالهم وَأذْهَبَهُ، لِأنّها عَمِلَت في غير رِضاه وَلا مَحَبّته، فَبَطَلَت، وَلَم تَنفَع عامِلها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أحَسِبَ هَؤلاءِ المُنافِقونَ الذينَ في قُلوبهم شَكّ في دينهم، وَضَعْف في يَقينهم، فَهم حَيارَى في مَعْرِفة الحقّ أن لَن يُخْرِج اللّه ما في قُلوبهم مِن الأضْغان عَلَى المُؤْمِنينَ، فَيُبْديه لَهم وَيُظْهِرهُ، حَتّى يَعْرِفوا نِفاقهم، وَحيرَتهم في دينهم، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾، يَقول

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

تعالى ذِكْره: وَلَوْ نَشاء يا محمد لَعَرَّفْناك هَؤُلاءِ المُنافِقينَ حَتَّى تَعْرِفهم مِن قول القائِل: سَأُريك ما أصْنَع، بمَعْنَى سَأُعَلِّمُك، وَقوله: ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ يَقول: فَلَتَعْرِفَنَّهُم بعَلاماتِ النِّفاق الظّاهِرة مِنهم في فَحْوَى كَلامهم، وَظاهِر أفْعالهم، ثُمَّ إنّ اللّه تعالى ذِكْره عَرَّفَه إيّاهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هم أهل النِّفاق، وَقد عَرَّفَه إيّاهم في (بَراءة)، فَقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤] وَقال: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] (١).

٣١٤٨٨- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية، هم أهل النِّفاق ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ فَعَرَّفَه اللّه إيّاهم في سورة (بَراءة)، فَقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]. وَقال: قل لهم: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] (٢).

٣١٤٨٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، قال: والذي أسَرّوا مِن النِّفاق هوَ الكُفْر (٣).

٣١٤٩٠- **قال**: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، قال: وَقد أراه اللّه إيّاهُم، وَأمَرَ بهم أن يَخْرُجوا مِن المسْجِد، قال: فَأبَوْا إلاّ أن تَمَسَّكوا بلا إلَه إلاّ اللّه؛ فَلَمّا أبَوْا إلاّ أن تَمَسَّكوا بلا إلَه إلاّ اللّه حُقِنَت دِماؤُهُم، وَنَكَحوا وَنوكِحوا بها (٤).

وَقوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ يَقول: وَلَتَعْرِفَنَّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ في مَعْنَى قولهم نَحْوه.

٣١٤٩١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ قال قولهم (٥).

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ لا يَخْفَى عليه العامِل مِنكم بطاعَتِهِ، والمُخالِف ذَلِكَ، وَهوَ مُجازي جَميعكم عليها.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لأهلِ الإيمان به مِن أصحاب رَسول الله ﷺ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ أيها المُؤمِنونَ بالقتلِ، وَجِهاد أعداء الله ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ يقول: حَتّى يَعلَم حِزبي وَأولِيائي أهل الجِهاد في الله مِنكُم، وَأهل الصّبْر عَلَى قِتال أعْدائِهِ، فَيَظْهَر ذَلِكَ لَهُم، وَيُعْرَف ذَوو البصائِر مِنكم في دينه مِن ذَوي الشّكّ والحيرة فيه وَأهل الإيمان مِن أهل النّفاق، ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾، فَنَعْرِف الصّادِق مِنكم مِن الكاذِب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٩٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وَقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وَنَحْو هَذا قال: أخْبَرَ الله سُبْحانه المُؤمِنينَ أنّ الدُّنيا دار بَلاء، وَأنّه مُبْتَليهم فيها، وَأمَرَهم بالصّبْرِ، وَبَشَّرَهم فَقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]. ثُمَّ أخْبَرَهم أنّه هَكَذا فَعَلَ بأنبيائِهِ، وَصَفْوَته لِتَطيبَ أنفُسهم، فَقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤]. فالبأساء: الفقر، والضّرّاء: السّقَم، وَزُلْزِلوا بالفِتَنِ وَأذَى النّاس إيّاهُم (١).

٣١٤٩٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ قال: نَخْتَبِركُم، البلْوَى: الاخْتِبار. وَقَرَأ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١: ٢]. قال: لا يُخْتَبَرونَ، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣] (٢).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾، فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار بالنّونِ (ونَبْلو) و﴿نَعْلَمَ﴾، ﴿وَنَبْلُوَا۟﴾ عَلَى وَجْه الخبَر مِن الله جَلّ جَلاله عَن نَفْسه، سِوَى عاصِم فَإنّه قَرَأ جَميع ذَلِكَ بالياءِ والنّون هيَ القِراءة عندنا؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرأة عليها، وَإن كانَ لِلأُخْرَى وَجْه صَحيح.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ جَحَدوا تَوْحيد الله، وَصَدّوا النّاس عَن دينه الذي ابْتَعَثَ به رُسُله، ﴿وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾، يَقول: وَخالَفوا رَسوله محمدًا ﷺ، فَحارَبوه وَآذَوْه مِن بَعْد ما عَلِموا أنّه نَبيّ مَبْعوث، وَرَسول مُرْسَل، وَعَرَفوا الطّريق الواضِح بمَعْرِفَتِهِ، وَأنّه لِلّه رَسول.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ لِأنّ اللّه بالِغ أمره، وَناصِر رَسوله، وَمُظْهِره عَلَى مَن عاداه وَخالَفَهُ، ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾، يَقول: وَسَيُذْهِبُ أعْمالهم التي عَمِلوها في الدُّنيا فلا يَنفَعهم بها في الدُّنيا وَالآخِرة، وَيُبْطِلها إلاّ مِمّا يَضُرّهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ باللّه وَرَسوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ في أمرهما وَنَهْيهما ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ يَقول: وَلا تُبْطِلوا بمَعْصيَتِكم إيّاهُما، وَكُفْركم بربّكم ثَواب أعْمالكم فَإنّ الكُفْر باللّه يُحْبِط السّالِف مِن العمَل الصّالِح.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٤٩٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ الآية: مَن اسْتَطاعَ مِنكم أن لا يُبْطِل عَمَلاً صالِحًا عَمَله بعَمَلٍ سَيِّئ فَلْيَفْعَلْ، وَلا قوّة إلاّ باللّهِ، فَإنّ الخيْر يَنسَخ الشّرّ، وَإنّ الشّرّ يَنسَخ الخيْر، وَإنّ مِلاك الأعْمال خَواتيمها[(١)].

وَقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ أنكَروا تَوْحيد اللّه، وَصَدّوا مَن أرادَ الإيمان باللّه وَبِرَسولِه عَن ذَلِكَ، فَفَتَنوهم عَنهُ، وَحالوا بَيْنهم وَبَيْن ما أرادوا مِن ذَلِكَ، ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، يَقول: ثُمّ ماتوا وَهم عَلَى ذَلِكَ مِن كُفْرهم. ﴿فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. يَقول: فَلَن يَعْفو اللّه عَمّا صَنَعَ مِن ذَلِكَ، وَلَكِنّه يُعاقِبه عليهِ، وَيَفْضَحه به عَلَى رُءوس الأشْهاد.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فلا تَضْعُفوا أيّها المُؤْمِنونَ باللّه عَن جِهاد المُشْرِكينَ وَتَجْبُنوا عَن قِتالهم. كَما:

٣١٤٩٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ قال: لا تَضْعُفوا[(٢)].

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣١٤٩٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ لا تضعف أنت[١].

وقوله: ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ يقول: لا تضعفوا عنهم وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ يقول: والله معكم بالنصر لكم عليهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أنهم اختلفوا في معنى قوله: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ فقال بعضهم: معناه: وأنتم أولى بالله منهم. وقال بعضهم: مثل الذي قلنا فيه.

ذكر من قال ذلك:

وقال معنى قوله: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ أنتم أولى بالله منهم.

٣١٤٩٧- حدثني أحمد بن المقدام، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي يحدث، عن قتادة، في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ قال: أي لا تكونوا أولى الطائفتين تصرع[٢].

٣١٤٩٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ قال: لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت لصاحبتها، ودعتها إلى الموادعة، وأنتم أولى بالله منهم والله معكم[٣].

٣١٤٩٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ قال: لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت إلى صاحبتها ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾. قال: يقول: وأنتم أولى بالله منهم[٤].

ذكر من قال معنى قوله: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾: أنتم الغالبون الأعز منهم.

٣١٥٠٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ قال: الغالبون مثل يوم أحد، تكون عليهم الدائرة[٥].

٣١٥٠١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾. قال: هذا منسوخ، قال: نسخه القتال والجهاد، يقول: لا تضعف أنت وتدعوهم أنت إلى السلم وأنت الأعلى، قال: وهذا حين كانت العهود والهدنة فيما

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

بَيْنه وَبَيْن المُشْرِكينَ قَبْل أن يَكون القِتال، يَقول: لا تَهِن فَتَضْعُف، فَيُرَى أنّك تَدْعو إلى السّلْم وَأنتَ فَوْقه، وَأعَزّ مِنه ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أنتُم أعَزّ مِنهُم، ثُمّ جاءَ القِتال بَعْد فَنَسَخَ هَذا أجْمَع، فَأمَرَه بجِهادِهم والغِلْظة عليهِم (١).

وَقد قيلَ: عُنيَ بقولِه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ وَأنتُم الغالِبونَ آخِر الأمر، وَإن غَلَبوكم في بعض الأوْقات، وَقَهَروكم في بعض الحُروب، وَقوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ جُزِمَ بالنّهْي.

وَفي قوله: ﴿وَتَدْعُوٓا۟﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: الجزْم عَلَى العطْف عَلَى: ﴿تَهِنُوا۟﴾. فَيَكون مَعْنَى الكلام: فلا تَهِنوا وَلا تَدْعوا إلى السّلْم، والآخَر النّصْب عَلَى الصّرْف.

وَقوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ يَقول: وَلَن يَظْلِمكم أُجور أعْمالكم فَيَنقُصكم ثَوابها، مِن قولهم: وَتَرْت الرّجُل إذا قَتَلْت له قَتيلاً، فَأخَذْت له مالاً غَصْبًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٠٢- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله يَقول: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ يَقول: لَن يَظْلِمكم أعْمالكُم (٢).

٣١٥٠٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ قال: لَن يَنقُصكُم (٣).

٣١٥٠٤- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾: أيْ لَن يَظْلِمكم أعْمالكُم (٤).

٣١٥٠٥- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله (٥).

٣١٥٠٦- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ قال: لَن يَظْلِمكُم، أعْمالكم ذَلِكَ ﴿يَتِرَكُمْ﴾ (٦).

٣١٥٠٧- **حُدّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ قال: لَن يَظْلِمكم أعْمالكُم (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: حاضًا عِباده المُؤمِنينَ عَلَى جِهاد أعْدائِهِ، والنَّفَقة في سَبيله، وَبَذْل مُهْجَتهم في قِتال أهل الكُفْر به: قاتِلوا أيّها المُؤمِنونَ أعْداء اللّه وَأعْداءَكم مِن أهل الكُفْر، وَلا تَدْعُكم الرَّغْبة في الحياة إلى تَرْك قِتالهم، فَإنّما الحياة الدُّنيا لَعِب وَلَهْو، إلاّ ما كانَ مِنها لِلّه مِن عَمَل في سَبيله، وَطَلَب رِضاه. فَأمّا ما عَدا ذَلِكَ فَإنّما هوَ لَعِب وَلَهْو، يَضْمَحِلّ فَيَذْهَب وَيَندَرِس فينمحى، أوْ إثْم يَبْقَى عَلَى صاحِبه عاره وَخِزْيه ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾، يقول: وَإن تَعْمَلوا في هَذِه الدُّنيا التي ما كانَ فيها مِمّا هوَ لَها، فَلَعِب وَلَهْو، فَتُؤْمِنوا به وَتَتّقوه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، وَهوَ الذي يَبْقَى لَكم مِنها، وَلا يَبْطُل بطولِ اللَّهْو واللَّعِب، ثُمَّ يُؤْتِكم رَبّكم عليه أُجوركُم، فَيُعَوِّضكم مِنه ما هوَ خَيْر لَكم مِنه يَوْم فَقْركُم، وَحاجَتكم إلى أعْمالكم ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾، يقول: وَلا يَسْألكم رَبّكم أموالكُم، وَلَكِنّه يُكَلِّفكم تَوْحيده، وَخَلْع ما سِواه مِن الأنداد، وَإفْراد الألوهة والطّاعة لَهُ، ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾: يَقول جَلّ ثَناؤه: إن يَسْألكم رَبّكم أموالكم ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾، يقول: فَيُجْهِدكم بالمسْألةِ، وَيُلِحّ عَلَيْكم بطَلَبِها مِنكم فَيُلْحِف، ﴿تَبْخَلُوا۟﴾، يقول: تَبْخَلوا بها وَتَمنَعوها إيّاهُ، ضَنًّا مِنكم بها، وَلَكِنّه عَلِمَ ذَلِكَ مِنكُم، وَمِن ضيق أنفُسكم فَلَم يَسْألكُموها.

وَقوله: ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾ يقول: وَيُخرِج جَلّ ثَناؤه لَوْ سَألَكم أموالكم بمَسْألَتِه ذَلِكَ مِنكم أضْغانكم قال: قد عَلِمَ اللّه أنّ في مَسْألَته المال خُروج الأضْغان.

٣١٥٠٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟﴾ قال: الإحْفاء: أن تَأخُذ كُلّ شَيْء بيَدَيْك[1].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لِلْمُؤْمِنينَ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ أيّها النّاس، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يقول: تُدْعَوْنَ إلى النَّفَقة في جِهاد أعْداء اللّه وَنُصْرة دينه ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ﴾ بالنَّفَقةِ فيه. وَأُدْخِلَت (ها) في مَوْضِعَيْنِ، لِأنّ العرَب إذا أرادَت التّقْريب جَعَلَت المكنيّ بَيْن (ها) وَبَيْن (ذا)، فَقالت: ها أنتَ ذا قائِمًا، لِأنّ التّقْريب جَواب الكلام، فَرُبّما أعادَت (ها) مَعَ (ذا)، وَرُبّما اجْتَزَأت بالأولَى، وَقد حُذِفَت الثّانية، وَلا يُقَدّمونَ (أنتُم) قَبْل (ها)؛ لِأنّ (ها) جَواب، فلا تُقَرّب بـ(ها) بَعْد الكلِمة. وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: جَعَلَ التّنبيه في مَوْضِعَيْنِ لِلتّوْكيدِ.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَبْخَل بالنَّفَقةِ في سَبيل اللَّه، فَإنّما يَبْخَل عَن بُخْل نَفْسه، لِأنّ نَفْسه لَوْ كانَت جَوادًا لَم تَبْخَل بالنَّفَقةِ في سَبيل اللَّه، وَلَكِن كانَت تَجود بها، ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَلا حاجة لِلَّه أيّها النّاس إلى أموالكم وَلا نَفَقاتكُم، لِأنّه الغنيّ عَن خَلْقه والخلْق الفُقَراء إلَيْهِ، وَأنتُم مِن خَلْقه، فَأنتُم الفُقَراء إلَيْهِ، وَإنّما حَضّكم عَلَى النَّفَقة في سَبيله، ليُكْسِبكم بذَلِكَ الجزيل مِن ثَوابه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٠٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ قال: لَيْسَ باللَّه تعالى ذِكْره إلَيْكم حاجة وَأنتُم أحْوَج إلَيْهِ[(١)].

وَقوله تعالى ذِكْره: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإن تَتَوَلَّوْا أيّها النّاس عَن هَذا الدّين الذي جاءَكم به محمد ﷺ، فَتَرْتَدّوا راجِعينَ عَنه ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، يَقول: يُهْلِككم ثُمَّ يَجيء بقَوْم آخَرينَ غيركم بَدَلاً مِنكم يُصَدِّقونَ بِهِ، وَيَعْمَلونَ بشَرائِعه ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ يَقول: ثُمَّ لا يَبْخَلوا بما أُمِروا به مِن النَّفَقة في سَبيل اللَّه، وَلا يُضَيِّعونَ شَيْئًا مِن حُدود دينهم، وَلَكِنّهم يَقومونَ بذَلِكَ كُلّه عَلَى ما يُؤْمَرونَ به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥١٠- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يَقول: إن تَوَلَّيْتُم عَن كِتابي وَطاعَتي أسْتَبْدِل قَوْمًا غيركُم. قادِر واللَّه رَبّنا عَلَى ذَلِكَ عَلَى أن يُهْلِك، وَيَأتي مِن بَعْدهم مَن هوَ خَيْر مِنهُم[(٢)].

٣١٥١١- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قال: إن تَوَلَّوْا عَن طاعة اللَّه[(٣)].

٣١٥١٢- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾[(٤)].

وَذُكِرَ أنّه عَنَى بقولِه: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: العجَم مِن عَجَم فارِس.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥١٣- **حَدَّثَنا** ابن بَزيع البغداديّ أبو سَعيد، قال: ثَنا إسْحاق بن مَنصور، عَن مُسْلِم بن خالِد، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: لَمّا نَزَلَت ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾: كانَ سَلْمان إلى جَنب رَسول اللّه ﷺ، فَقالوا: يا رَسول اللّه مَن هَؤُلاءِ القوْم الذينَ إن تَوَلَّيْنا استُبْدِلوا بنا، قال: فَضَرَبَ النَبيّ ﷺ عَلَى مَنكِب سَلْمان، فَقال: **«مِن هَذا وَقَوْمه، والذي نَفْسي بيَدِه لَوْ أنّ الدّين تَعَلَّقَ بالثُّرَيا لَنالَته رِجال مِن أهل فارِس»** (١).

٣١٥١٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مُسْلِم بن خالِد، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة أنّ رَسول اللّه ﷺ تَلا هَذِه الآية ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾، قالوا: يا رَسول اللّه مَن هَؤُلاءِ الذينَ إن تَوَلَّيْنا استُبْدِلوا بنا، ثُمَّ لا يَكونوا أمثالنا، فَضَرَبَ عَلَى فَخِذ سَلْمان قال: **«هَذا وَقَوْمه، وَلَوْ كانَ الدّين عند الثُّرَيا لَتَناوَلَه رِجال مِن الفُرْس»** (٢).

٣١٥١٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قال: ثَنا عبد اللّه بن الوليد العدَنيّ، قال: ثَنا مُسْلِم بن خالِد، عَن العلاء، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: نَزَلَت هَذِه الآية وَسَلْمان الفارِسيّ إلى جَنب رَسول اللّه ﷺ تَحُكّ رُكْبَته رُكْبَته ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾، قالوا: يا رَسول اللّه وَمَن الذينَ إن تَوَلَّيْنا استُبْدِلوا بنا ثُمَّ لا يَكونوا أمثالنا؟ قال: فَضَرَبَ فَخِذ سَلْمان ثُمَّ قال: **«هَذا وَقَوْمه»** (٣).

وَقال: مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

٣١٥١٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ مَن شاءَ (٤).

وَقال آخَرونَ: هم أهل اليمَن.

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٩٨]، ومسلم [٢٥٤٦] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بدون قوله (فخذ سلمان) وهذا سند ضعيف من أجل مسلم بن خالد الزنجي، ولكن تابعه عليها إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم أبو إسحاق المدني كما عند البيهقي في الدلائل [٢٥٩٦] فقال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المتري، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا يوسف بن يعقوب، حدثنا أبو الربيع، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: كان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ فقال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل في القرآن: إذا تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا أمثالنا، قال: فضرب رسول الله ﷺ فخذ سلمان وقال: (هذا وقومه والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان مناطا بالثريا لتناوله رجال من فارس). وهذا سند صحيح، وإسماعيل ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [صحيح دون قوله: (تحك ركبته ركبته)] تقدم قبله، بدون هذه الزيادة، وهذا سند ضعيف من أجل مسلم بن خالد الزنجي، ضعيف يعتبر به، لم أقف على من يتابعه عليها، وإن كانت لا تؤثر في معنى الحديث.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥١٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَوْف الطّائيّ، قال: ثَنا أبو المُغيرة، قال: ثَنا صَفْوان بن عمرو، قال: ثَنا راشِد بن سَعْد وَعبد الرّحْمَن بن جُبَيْر وَشُرَيْح بن عُبَيْد، في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ قال: أهل اليمَن [(١)].

آخِر تَفْسير سورة محمد ﷺ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وبه ينتهي التعليق على آخر سورة محمد ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (الفتح)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، يَقول: إنّا حَكَمنا لَك يا محمد حُكْمًا يَبِينُ لِمَن سَمِعَه أوْ بَلَغَه عَلَى مَن خالَفَك وَناصَبَك مِن كُفّار قَوْمك، وَقَضَيْنا لَك عليهم بالنَّصْرِ والظَّفَر، لِتَشْكُر رَبّك، وَتَحْمَده عَلَى نِعْمَته بقَضائِه لَك عليهِم، وَفَتحه ما فَتَحَ لَك، وَلِتُسَبِّحه وَتَسْتَغْفِرهُ، فَيَغْفِر لَك بفِعالِك ذَلِكَ رَبّك، ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبك قَبْل فَتحه لَك ما فَتَحَ، وَما تَأَخَّرَ بَعْد فَتحه لَك ذَلِكَ ما شَكَرْته واستَغْفَرْته.

وَإنّما اخْتَرْنا هَذا القَوْل في تَأويل هَذِه الآية لِدَلالةِ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝﴾ [النصر: ١: ٣]. عَلَى صِحَّته، إذْ أمَرَه تعالى ذِكْره أن يُسَبِّح بحَمدِ رَبّه إذا جاءَه نَصْر اللّه وَفَتَحَ مَكّة، وَأن يَسْتَغْفِرهُ، وَأعْلَمَه أنّه تَوّاب عَلَى مَن فَعَلَ ذَلِكَ، فَفي ذَلِكَ بَيان واضِح أنّ قوله تعالى ذِكْره: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إنّما هوَ خَبَر مِن اللّه جَلَّ ثَناؤه نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام عَن جَزائِه له عَلَى شُكْره لَهُ، عَلَى النِّعْمة الّتي أنعَمَ بها عليه مِن إظْهاره له ما فَتَحَ، لِأنّ جَزاء اللّه تعالى عِباده عَلَى أعْمالهم دون غيرها.

وَبَعْد فَفي صِحّة الخبَر عَنه ﷺ أنّه كانَ يَقوم حَتّى تَرِم قَدِماهُ، فَقيلَ لَه: يا رَسول اللّه تَفْعَل هَذا وَقد غُفِرَ لَك ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبك وَما تَأخَّرَ؟ فَقال: **«أفَلا أكون عبدًا شَكورًا؟»** [(١)]. الدّلالة الواضِحة عَلَى أنّ الذي قُلْنا مِن ذَلِكَ هوَ الصّحيح مِن القَوْل، وَأنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى، إنّما وَعَدَ نَبيّه محمدًا ﷺ غُفْران ذُنوبه المُتَقَدِّمة، فَتَحَ ما فَتَحَ عليهِ، وَبَعْده عَلَى شُكْره لَهُ، عَلَى نِعَمه التي أنعَمَها عليه.

وَكَذَلِكَ كانَ يَقول ﷺ: **«إنّي لَأسْتَغْفِر اللّه وَأتوب إلَيه في كُلّ يَوْم مِائة مَرّة»** [(٢)]. وَلَوْ كانَ القَوْل في ذَلِكَ أنّه مِن خَبَر اللّه تعالى نَبيّه أنّه قد غَفَرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبه وَما تَأخَّرَ عَلَى الوجْه الذي

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٣٠-٤٨٣٦-٦٤٧١]، ومسلم [٢٨١٩] وغيرهما من حديث المغيرة.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٣٠٧] وغيره من حديث أبي هريرة.

ذَكَرْنا، لَم يَكُن لِأمرِه إيّاه بالاِستِغفارِ بَعْد هَذِه الآية، وَلا لاستِغْفارِ نَبيّ اللّه ﷺ رَبّه جَلَّ جَلاله مِن ذُنوبه بَعْدها مَعْنًى يُعْقل، إذْ الاِستِغْفار مَعْناه: طَلَب العبْد مِن رَبّه عَزَّ وَجَلَّ غُفْران ذُنوبه، فَإذا لَم يَكُن ذُنوب تُغْفَر لَم يَكُن لِمَسْألَتِه إيّاه غُفْرانها مَعْنًى، لِأنّه مِن المُحال أن يُقال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنبًا لَم أعْمَله.

وَقد تَأوّلَ ذَلِكَ بعضهم بمَعْنَى: لِيَغْفِر لَك ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبك قَبْل الرِّسالة، وَما تَأخَّرَ إلى الوقْت الذي قال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

وَأمّا الفتح الذي وَعَدَ اللّه جَلَّ ثَناؤه نَبيّه ﷺ هَذِه العِدة عَلَى شُكْره إيّاه عليهِ، فَإنّه فيما ذُكِرَ الهُدْنة التي جَرَت بَيْن رَسول اللّه ﷺ وَمُشْرِكي قُرَيْش بالحُدَيْبيةِ.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه السّورة أُنزِلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ مُنصَرِفة عَن الحُدَيْبية بَعْد الهُدْنة التي جَرَت بَيْنه وَبَيْن قَوْمه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥١٨- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: قَضَيْنا لَك قَضاء مُبينًا (١).

٣١٥١٩- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ والفتح: القضاء (٢).

ذِكر الرّواية عَمّن قال: هَذِه السّورة نَزَلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ في الوقْت الذي ذَكَرت:

٣١٥٢٠- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: الحُدَيْبية (٣).

٣١٥٢١- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: نَحْره بالحُدَيْبيةِ وَحَلْقه (٤).

٣١٥٢٢- **حَدّثَنا** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثَنا أبو بَحْر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا جامِع بن شَدّاد، عَن عبد الرّحْمَن ابن أبي عَلْقَمة، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن مَسْعود يَقول: لَمّا أقْبَلْنا مِن الحُدَيْبية أعْرَسْنا فَنِمنا، فَلَم نَسْتَيْقِظ إلاّ بالشّمسِ قد طَلَعَت، فاستَيْقَظْنا وَرَسول اللّه ﷺ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

نائِم، قال: فَقُلْنا أهضِبُوا، فاستَيْقَظَ رَسول اللَّه ﷺ فقال: «**افْعَلوا كَما كُنتُم تَفْعَلونَ، فَكَذَلِكَ مَن نامَ أوْ نَسيَ**». قال: وَفَقدنا ناقة رَسول اللَّه ﷺ، فَوَجَدْناها قد تَعَلَّقَ خِطامها بشَجَرةٍ، فَأَتَيْته بها، فَرَكِبَ فَبَيْنا نَحْنُ نَسير، إذْ أتاه الوحْي، قال: وَكانَ إذا أتاه اشْتَدَّ عليه؛ فَلَمّا سُرّيَ عَنه أخْبَرَنا أنّه أُنزِلَ عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[(١)].

٣١٥٢٣- **حَدَّثَنا** أحمد بن المِقْدام، قال: ثَنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، قال: لَمّا رَجَعْنا مِن غَزْوة الحُدَيْبية، وَقد حيلَ بَيْننا وَبَيْن نُسُكنا، قال: فَنَحْنُ بَيْن الحُزْن والكآبة، قال: فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، أوْ كَما شاءَ اللَّه، فَقال نَبيّ اللَّه ﷺ: «**وَلَقد أُنزِلَت عَلَيَّ آية أحَبّ إلَيّ مِن الدُّنيا جَميعًا**»[(٢)].

٣١٥٢٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: نَزَلَت عَلَى النَّبيّ ﷺ مَرْجِعه مِن الحُدَيْبية، وَقد حيلَ بَيْنهم وَبَيْن نُسُكهم، فَنَحَرَ الهدْي بالحُدَيْبيةِ، وَأصْحابه مُخالِطو الكآبة والحُزْن، فَقال: «**لَقد أُنزِلَت عَلَيَّ آية أحَبّ إلَيّ مِن الدُّنيا جَميعًا**»، فَقَرَأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿عَزِيزًا﴾. فَقال أصْحابه: هَنيئًا لَك يا رَسول اللَّه قد بَيَّنَ اللَّه لَنا ماذا يُفْعَل بك، فَماذا يُفْعَل بنا، فَأنزَلَ اللَّه هَذِه الآية بَعْدها: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[(٣)].

٣١٥٢٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا هَمّام، قال: ثَنا قَتادة، عَن أنَس، قال: أُنزِلَت هَذِه الآية، فَذَكَرَ نَحْوه[(٤)].

٣١٥٢٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس بنَحْوِهِ، غير أنّه قال في حَديثه: فَقال رَجُل مِن القوْم: هَنيئًا لَك مَريئًا يا رَسول اللَّه، وَقال أيْضًا: فَبَيَّنَ اللَّه ماذا يَفْعَل بنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام، وَماذا يَفْعَل بهِم[(٥)].

٣١٥٢٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: وَنَزَلَت عَلَى النَّبيّ ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مَرْجِعه مِن الحُدَيْبية، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**وَلَقد نَزَلَت عَلَيَّ آية أحَبّ إلَيّ مِمّا عَلَى الأرض**»، ثُمَّ قَرَأها عليهِم، فَقالوا: هَنيئًا مَريئًا يا نَبيّ اللَّه، قد بَيَّنَ اللَّه تعالى ذِكْره لَك ماذا يَفْعَل بك، فَماذا يَفْعَل بنا؟ فَنَزَلَت عليه: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) [صحيح] أبو بحر عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ضعيف يعتبر به. وقد تابعه غندر كما عند أحمد [٤٢٧٧] وغيره.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٨٦] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(١).

٣١٥٢٨- **حدثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾، قالوا: هَنيئًا مَريئًا لَك يا رَسول اللَّه، فَماذا لَنا؟ فَنَزَلَت ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾(٢).

٣١٥٢٩- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث عَن أَنَس في هَذِه الآية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ قال: الحُدَيْبية(٣).

٣١٥٣٠- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا يَحْيَى بن حَمّاد، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر قال: ما كُنّا نَعُدّ فَتح مَكّة إلاّ يَوْم الحُدَيْبية(٤).

٣١٥٣١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن عبد العزيز بن سياه، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي وائِل، قال: تَكَلَّمَ سَهْل بن حُنَيْف يَوْم صِفّين، فَقال: يا أيّها النّاس اتَّهِموا أنفُسكُم، لَقد رَأيْتنا يَوْم الحُدَيْبية، يَعْني الصُّلْح الذي كانَ بَيْن رَسول اللَّه ﷺ وَبَيْن المُشْرِكينَ، وَلَوْ نَرَى قِتالاً لَقاتَلْنا، فَجاءَ عُمَر إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه، أَلَسْنا عَلَى حَقّ وَهم عَلَى باطِل؟ أَلَيْسَ قَتلانا في الجنّة وَقَتلاهم في النّار؟ قال: «**بَلَى**». قال: فَفيمَ نُعْطَى الدّنيّة في ديننا، وَنَرْجِع وَلَمّا يَحْكُم اللَّه بَيْننا وَبَيْنهم؟ فَقال: «**يابن الخطّاب، إنّي رَسول اللَّه، وَلَن يُضَيِّعني أبَدًا**». قال: فَرَجَعَ وَهوَ مُتَغَيِّظ، فَلَم يَصْبِر حَتّى أتَى أبا بَكْر، فَقال: يا أبا بَكْر، أَلَسْنا عَلَى حَقّ وَهم عَلَى باطِل؟ أَلَيْسَ قَتلانا في الجنّة، وَقَتلاهم في النّار؟ قال: بَلَى، قال: فَفيمَ نُعْطَى الدّنيّة في ديننا، وَنَرْجِع وَلَمّا يَحْكُم اللَّه بَيْننا وَبَيْنهم؟ فَقال: يابن الخطّاب إنّه رَسول اللَّه، لَن يُضَيِّعه اللَّه أبَدًا، قال: فَنَزَلَت سورة (الفتح)، فَأرسَلَ رَسول اللَّه ﷺ إلى عُمَر، فَأقْرَأه إيّاها، فَقال: يا رَسول اللَّه، أوَفَتح هوَ؟ قال: «**نَعَم**»(٥).

٣١٥٣٢- **حدثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر، قال: ما كُنّا نَعُدّ الفتح إلاّ يَوْم الحُدَيْبية(٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقتادة عن عكرمة على شرط البخاري.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. إلا أن ابن المثنى لا يروي عن يحيى عند البخاري فهو على شرط مسلم فقط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري. إلا أن أبا كريب لا يروي عن يعلي فيه، فهو صحيح فقط، والحديث عند البخاري [٣١٨١-٣١٨٢-٤١٨٩-٤٨٤٤-٧٣٠٨]، ومسلم [١٧٨٥] وغيرهما.

(٦) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

٣١٥٣٣- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: تَعُدّونَ أنتُم الفتح فتح مكّة، وقد كانَ فتح مكّة فتحًا، ونَحنُ نَعُدّ الفتح بَيْعة الرِّضوان يَوْم الحُدَيْبية، كُنّا مَعَ رَسول اللّه ﷺ خمس عَشْرة مِائة، والحُدَيْبية: بئر (١).

٣١٥٣٤- حدثني موسى بن سَهْل الرّمليّ، ثنا محمد بن عيسَى، قال: ثنا مُجَمِّع بن يَعْقوب الأنصاريّ، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث عَن عَمّه عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَن عَمّه مُجَمِّع بن جارية الأنصاريّ، وَكانَ أحَد القُرّاء الذينَ قَرَءوا القُرْآن، قال: شَهِدْنا الحُدَيْبية مَعَ رَسول اللّه ﷺ، فَلَمّا انصَرَفْنا عَنها، إذا النّاس يَهُزّونَ الأباعِر، فَقال بعض النّاس لِبعض: ما لِلنّاس؟ قالوا: أوحيَ إلى رَسول اللّه ﷺ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ فَقال رَجُل: وَفتْحٌ هوَ يا رَسول اللّه؟ قال: «نَعَم، والذي نَفْسي بيَدِه إنّه لَفَتح». قال: فَقُسِّمَت خَيْبَر عَلَى أهل الحُدَيْبية، لَم يَدْخُل مَعَهم فيها أحَد إلاّ مَن شَهِدَ الحُدَيْبية، وَكانَ الجيْش ألْفًا وَخَمسمِائة، فيهم ثَلاثمِائة فارِس، فَقَسَمَها رَسول اللّه ﷺ عَلَى ثَمانية عَشَر سَهْمًا، فَأعْطَى الفارِس سَهْمَيْن، وَأعْطَى الرّاجِل سَهْمًا (٢).

٣١٥٣٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشّعْبيّ، قال: نَزَلَت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ بالحُدَيْبيةِ، وَأصابَ في تلك الغزْوة ما لَم يُصِبْ في غَزْوة، أصابَ أن بويعَ بَيْعة الرِّضْوان، وَغُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبه وَما تَأخَّرَ، وَظَهَرَت الرّوم عَلَى فارِس، وَبَلَغَ الهدْي مَحِلّه، وَأطْعِموا نَخْل خَيْبَر، وَفَرِحَ المُؤْمِنونَ بتَصْديقِ النّبيّ ﷺ، وَبِظُهورِ الرّوم عَلَى فارِس (٣).

وَقوله تعالى: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بإظْهارِه إيّاكَ عَلَى عَدوّك، وَرَفْعه ذِكْرك في الدُّنيا، وَغُفْرانه ذُنوبك في الآخِرة. ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، يَقول: وَيُرْشِدك طَريقًا مِن الدّين لا اعْوِجاج فيهِ، يَسْتَقيم بك إلى رِضا رَبّك، ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾، يَقول: وَيَنصُرك عَلَى سائِر أعْدائِك، وَمَن ناوَأك نَصْرًا، لا يَغْلِبه غالِب، وَلا يَدْفَعه دافِع، لِلْبَأسِ الذي يُؤَيِّدك اللّه بهِ، وَبِالظّفَرِ الذي يَمُدّك به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾

يَعْني جَلّ ذِكْره بقَوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اللّه الذي أنزَلَ السُّكون والطُّمَأنينة في قُلوب المُؤْمِنينَ باللّه وَرَسوله إلى الإيمان، والحقّ الذي بَعَثَك اللّه به يا محمد.

وَقد مَضَى ذِكْر اخْتِلاف أهل التّأويل في مَعْنَى السّكينة قَبْل، والصّحيح مِن القَوْل في ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٥٧٧-٤١٥٠-٤١٥١] وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [ضعيف] يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية مجهول الحال.

(٣) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٢٨٠٤] عن ابن التيمي، عن مغيرة، عن الشعبي، في قوله تعالى: إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال: (نزلت بعد الحديبية، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبايعوه مبايعة الرضوان، وأطعموا كل خيبر، وظهرت الروم على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله، وظهر أهل الكتاب على المجوس) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

بالشّواهِدِ المُغْنية، عَن إعادَتها في هَذا الموْضِع.

﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، يَقول: ليَزْدادوا بتَصْديقِهم بما جَدَّدَ اللَّه مِن الفرائِض التي ألْزَمَهُموها، التي لَم تَكُن لَهم لازِمة، إيمانًا ﴿مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ يَقول: ليَزْدادوا إلى إيمانهم بالفرائِضِ التي كانَت لَهم لازِمة قَبْل ذَلِكَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٣٦- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: السّكينة: الرّحمة ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: إنّ اللَّه جَلّ ثَناؤه بَعَثَ نَبيّه محمدًا ﷺ بشَهادةِ أن لا إلَه إلاّ اللَّه، فَلَمّا صَدَّقوا بها زادَهم الحج، فَلَمّا صَدَّقوا بها زادَهم الصّيام، فَلَمّا صَدَّقوا به زادَهم الزّكاة، فَلَمّا صَدَّقوا بها زادَهم الصّلاة، ثُمَّ أكْمَلَ لَهم دينهم، فَقال ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة: ٣]. قال ابن عَبّاس: فَأوْثَق إيمان أهل الأرض وَأهل السّمَوات وَأصْدَقه وَأكْمَله شَهادة ألا إلَه إلاّ اللَّه (١).

وَقوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلَّه جُنود السّمَوات والأرض أنصار يَنتَقِم بهم مِمَّن يَشاء مِن أعْدائِه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَلَم يَزَلْ اللَّه ذا عِلْم بما هوَ كائِن قَبْل كَوْنه، وَما خَلْقه عامِلوهُ، حَكيمًا في تَدْبيره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّا فَتَحْنا لَك فَتحًا مُبينًا، لِتَشْكُر رَبّك، وَتَحْمَده عَلَى ذَلِكَ، فَيَغْفِر لَك ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبك وَما تَأخَّرَ، وَلْيَحْمَدْ رَبّهم المُؤْمِنونَ باللَّهِ، وَيَشْكُروه عَلَى إنعامه عليهم بما أنعَمَ به عليهم مِن الفتح الذي فَتَحَهُ، وَقَضاه بَيْنهم وَبَيْن أعْدائِهم مِن المُشْرِكينَ، بإظْهارِه إيّاهم عليهِم، فَيُدْخِلهم بذَلِكَ جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، ماكِثينَ فيها إلى غير نِهاية وَلْيُكَفِّرْ عَنهم سَيِّئ أعْمالهم بالحسَناتِ التي يَعْمَلونَها شُكْرًا مِنهم لِرَبِّهم عَلَى ما قَضَى لَهُم، وَأنعَمَ عليهم به ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ ما وَعَدَهم اللَّه مِن هَذِه العِدة، وَذَلِكَ إدْخالهم جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، وَتَكْفيره سَيِّئاتهم بحَسَناتِ أعْمالهم التي يَعْمَلونَها عند اللَّه لَهُم، ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾، يَقول: ظَفَرًا مِنهم بما كانوا تَأمَّلوه وَيَسْعَوْنَ لَهُ، وَنَجاة مِمّا كانوا يَحْذَرونَه مِن عَذاب اللَّه عَظيمًا.

وَقد تَقَدَّمَ ذِكْر الرِّواية أنّ هَذِه الآية نَزَلَت لَمّا قال المُؤْمِنونَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، إذ تَلا عليهم قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ هَذا لَك يا رَسول اللَّه، فَماذا لَنا؟ تَبْيينًا مِن اللَّه لَهم ما هوَ فاعِل بهِم.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣١٥٣٧- حدثنا عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عليّ، عَن ابن عبّاس، في قوله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ فأعْلَمَ اللّه سُبْحانه نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام(١).

وَقوله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ عَلَى اللاّم مِن قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾، بتأويلِ تَكْرير الكلام ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾، إنّا فَتَحْنا لَك ليُدْخِل المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، وَلِذَلِكَ لَم تَدْخُل الواو التي تَدْخُل في الكلام لِلْعَطْفِ، فَلَم يَقُلْ: وَلْيُدْخِل المُؤْمِنينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: إنّا فَتَحْنا لَك فَتحًا مُبينًا ليَغْفِر لَك اللّه، وَلْيُدْخِل المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، وَلْيُعَذِّب المُنافِقينَ والمُنافِقات، بفَتح اللّه لَك يا محمد، ما فَتَحَ لَك مِن نَصْرك عَلَى مُشْركي قُرَيْش، فَيُكْبَتوا لِذَلِكَ وَيَحْزَنوا، وَيَخيب رَجاءَهم الذي كانوا يَرْجونَ مِن رُؤْيَتهم في أهل الإيمان بك مِن الضّعْف والوهْن والتّوَلّي عَنك في عاجِل الدُّنيا، وَصَلْي النّار والخُلود فيها في آجِل الآخِرة ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ يَقول: وَلْيُعَذِّب كَذَلِكَ أيْضًا المُشْركينَ والمُشْركات ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ﴾ أنّه لَن يَنصُرك، وَأهل الإيمان بك عَلَى أعْدائِك، وَلَن يُظْهِر كَلِمَته فَيَجْعَلها العُلْيا عَلَى كَلِمة الكافِرينَ بِهِ، وَذَلِكَ كانَ السّوْء مِن ظُنونهم التي ذَكَرَها اللّه في هَذا المَوْضِع، يَقول تعالى ذِكْره: عَلَى المُنافِقينَ والمُنافِقات، والمُشْركينَ والمُشْركات الذينَ ظَنّوا هَذا الظّنّ دائِرة السّوْء، يَعْني دائِرة العذاب تَدور عليهم به.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ بفَتح السّين.

وَقَرَأ بعض قرأة البصْرة: (دائِرة السّوء) بضَمّ السّين.

وَكانَ الفرّاء يَقول: الفتح أفْشَى في السّين؛ قال: وَقَلّما تَقول العرَب دائِرة السّوء بضَمّ السّين، والفتح في السّين أعْجَب إلَيّ مِن الضّمّ، لِأنّ العرَب تَقول: هوَ رَجُل سَوْء، بفَتح السّين؛ وَلا تَقول: هوَ رَجُل سوء.

وَقوله: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: وَنالَهم اللّه بغَضَبٍ مِنهُ، ﴿وَلَعَنَهُمْ﴾، يَقول: وَأبْعَدَهم فَأقْصاهم مِن رَحْمَته، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ يَقول: وَأعَدّ لَهم جَهَنّم يَصْلَوْنَها يَوْم القيامة، ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾، يَقول: وَساءَت جَهَنّم مَنزِلاً يَصير إلَيْه هَؤُلاءِ المُنافِقونَ والمُنافِقات، والمُشْركونَ والمُشْركات، وَقوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَلِلّه جُنود السّماوات والأرض أنصارًا عَلَى أعْدائِهِ، إن أمَرَهم بإهْلاكِهم أهلَكوهُم، وَسارَعوا إلى ذَلِكَ بالطّاعةِ مِنهم

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لَهُ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ . يقول تعالى ذِكْره: وَلَم يَزَلْ اللَّه ذا عِزّة، لا يَغْلِبه غالِب، وَلا يَمتَنِع عليه مِمّا أرادَه به مُمتَنِع، لِعِظَم سُلْطانه وَقُدْرَته، حَكيم في تَدْبيره خَلْقه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يا محمد ﴿شَٰهِدًا﴾ عَلَى أُمّتك بما أجابوك فيما دَعَوْتهم إلَيْهِ، مِمّا أرسَلْتُك به إلَيْهم مِن الرِّسالة، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لَهم بالجنةِ إن أجابوك إلى ما دَعَوْتهم إلَيْه مِن الدّين القيِّم، وَنَذيرًا لَهم عَذاب اللَّه إن هم تَوَلَّوْا عَمّا جِئْتهم به مِن عند رَبّك.

ثُمَّ اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ فَقَرَأ جَميع ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار خَلا أبي جَعْفَر المدَنيّ وَأبي عمرو بن العلاء، بالتّاءِ ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟﴾، ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ بمَعْنَى: لِتُؤْمِنوا باللَّه وَرَسوله أنتُم أيّها النّاس. وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر وَأبو عمرو كُلّه بالياءِ: (ليُؤْمِنوا)، (ويُعَزِّروهُ وَيوَقِّروهُ وَيُسَبِّحوهُ) بمَعْنَى: إنّا أرسَلْناك شاهِدًا إلى الخلْق ليُؤْمِنوا باللَّه وَرَسوله وَيُعَزِّروه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أن يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٣٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ يَقول: شاهِدًا عَلَى أُمّته عَلَى أنّه قد بَلَّغَهم وَمُبَشِّرًا بالجنةِ لِمَن أطاعَ اللَّه، وَنَذيرًا مِن النّار[(١)].

وَقوله: (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه) اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: يُجِلّوهُ، وَيُعَظِّموه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٣٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس (ويعزروه) يَعْني: الإجْلال (ويوقروه) يَعْني: التّعْظيم[(٢)].

٣١٥٤٠- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: (ويعزروه ويوقروه) كُلّ هَذا تَعْظيم وَإجْلال[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: (ويعزروه): وَيَنصُروهُ، وَمَعْنَى (ويوقروه) وَيُفَخِّموه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٤١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة (ويعزروه): يَنصُروه (ويوقروه) أمَرَ اللَّه بتَسْويدِه وَتَفْخيمه[(١)].

٣١٥٤٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: (ويعزروه) قال: يَنصُروهُ، (ويوقروه): أيْ ليُعَظِّموهُ[(٢)].

٣١٥٤٣- حَدَّثَني أبو هُرَيْرة الضُّبَعيّ، قال: ثَنا حَرَميّ، عَن شُعْبة، عَن أبي بشْر، جَعْفَر بن أبي وَحْشيّة، عَن عِكْرِمة (ويعزروه) قال: يُقاتِلونَ مَعَه بالسّيْفِ[(٣)].

٣١٥٤٤- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَني هُشَيْم، عَن أبي بشْر، عَن عِكْرِمة، مِثْله[(٤)].

٣١٥٤٥- حَدَّثَني أحمد بن الوليد، قال: ثَنا عُثْمان بن عُمَر، عَن سَعيد، عَن أبي بشْر، عَن عِكْرِمة، بنَحْوِهِ[(٥)].

٣١٥٤٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى وَمحمد بن جَعْفَر، قالا: ثَنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن عِكْرِمة، مِثْله[(٦)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُعَظِّموه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٤٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: (ويعزروه ويوقروه) قال: الطّاعة لِلَّهِ[(٧)].

وَهَذِه الأقْوال مُتَقارِبات المَعاني، وَإن اخْتَلَفَت ألْفاظ أهلها بها. وَمَعْنَى التَّعْزير في هَذا المَوْضِع: التَّقْوية بالنُّصْرةِ والمعونة، وَلا يَكون ذَلِكَ إلاّ بالطّاعةِ والتَّعْظيم والإجْلال.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى ذَلِكَ بشَواهِدِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

فَأمّا التَّوْقير: فَهوَ التَّعْظيم والإجْلال والتَّفْخيم.

وَقوله: (ويُسَبِّحُوه بُكرَةً وأصِيلاً) يَقول: وَيُصَلّوا له. يَعْني: لِلَّه بالغدَواتِ والعشيّات.

والهاء في قوله: (ويُسَبِّحُوه) مِن ذِكْر اللَّه وَحْده دون الرّسول. وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في بعض القِراءات: (وَيُسَبِّحوا اللَّه بُكْرة وَأصيلاً). وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٤٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: (وَيُسَبِّحوه بُكْرة وَأصيلًا): في بعض القِراءة: (وَيُسَبِّحوا اللَّه بُكْرة وَأصيلًا)(١).

٣١٥٤٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في بعض الحُروف: (وَيُسَبِّحوا اللَّه بُكْرة وَأصيلًا)(٢).

٣١٥٥٠- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: (وَيُسَبِّحوه بُكْرة وَأصيلًا) يَقول: يُسَبِّحونَ اللَّه رَجَعَ إلى نَفْسه(٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحُدَيْبية مِن أصْحابك عَلَى أن لا يَفِرّوا عند لِقاء العدوّ، وَلا يوَلّوهم الأدْبار ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ يَقول: إنّما يُبايِعونَ ببَيْعَتِهم إيّاكَ اللَّه، لِأنّ اللَّه ضَمِنَ لَهم الجنّة بوَفائِهم له بذَلِكَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٥١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ قال: يَوْم الحُدَيْبية(٤).

٣١٥٥٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ وَهم الذينَ بايَعوا يَوْم الحُدَيْبية(٥).

وَفي قوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وَجْهانِ مِن التّأويل: أحَدهما: يَد اللَّه فَوْق أيْديهم عند البيْعة، لِأنّهم كانوا يُبايِعونَ اللَّه ببَيْعَتِهم نَبيّه ﷺ؛ والآخَر: قوّة اللَّه فَوْق قوّتهم في نُصْرة رَسوله ﷺ، لِأنّهم إنّما بايَعوا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى نُصْرَته عَلَى العدوّ، وَقوله: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن نَكَثَ بَيْعَته إيّاكَ يا محمد، وَنَقَضَها فَلَم يَنصُرك عَلَى أعْدائِك، وَخالَفَ ما وَعَدَ رَبّه ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، يَقول: فَإنّما يَنقُض بَيْعَته، لِأنّه بفِعْلِه ذَلِكَ يَخْرُج مِمَّن وَعَدَه اللَّه الجنّة بوَفائِه بالبيْعةِ، فَلَم يَضُرّ بنَكْثِه غير نَفْسه، وَلَم يَنكُث إلاّ عليها،

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَأمّا رَسول اللّه ﷺ فإنّ اللّه تبارَكَ وَتعالى ناصِره عَلَى أعْدائِهِ، نَكَثَ النّاكِث مِنهُم، أوْ وَفَى ببَيْعَتِه، وَقوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ الآية، يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن أوْفَى بما عاهَدَ اللّه عليه مِن الصّبْر عند لِقاء العدوّ في سَبيل اللّه وَنُصْرة نَبيّه ﷺ عَلَى أعْدائِه ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، يَقول: فَسَيُعْطيه اللّه ثَوابًا عَظيمًا، وَذَلِكَ أن يُدْخِله الجنّة جَزاء له عَلَى وَفائِه بما عاهَدَ عليه اللّه، وَوَثَقَ لِرَسولِه عَلَى الصّبْر مَعَه عند البأس بالمُؤَكّدةِ مِن الأيْمان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٥٣- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَهيَ الجنّة (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۗ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: سَيَقولُ لَك يا محمد الذينَ خَلّفَهم اللّه في أهليهم عَن صُحْبَتك، والخُروج مَعَك في سَفَرك الذي سافَرْت، وَمَسيرك الذي سِرْت إلى مَكّة مُعْتَمِرًا، زائِرًا بَيْت اللّه الحرام إذا انصَرَفْت إلَيْهِم، فَعاتَبْتهم عَلَى التّخَلُّف عَنك، شَغَلَتنا عَن الخُروج مَعَك مُعالَجة أموالنا، وَإصْلاح مَعايِشنا وَأهلونا، فاستَغْفِرْ لَنا رَبّك لِتَخَلُّفِنا عَنك. قال اللّه جَلّ ثَناؤه مُكَذِّبهم في قيلهم ذَلِكَ: يَقول هَؤُلاءِ الأعْراب المُخَلَّفونَ عَنك بألْسِنَتِهم ما لَيْسَ في قُلوبهم، وَذَلِكَ مَسْألَتهم رَسول اللّه ﷺ الاسِتغْفار لَهُم، يَقول: يَسْألونَه بغيرِ تَوْبة مِنهم وَلا نَدَم عَلَى ما سَلَفَ مِنهم مِن مَعْصية اللّه في تَخَلُّفهم عَن صُحْبة رَسول اللّه ﷺ والمسير مَعَه.

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه: قُلْ لِهَؤُلاءِ الأعْراب الذينَ يَسْألونَك أن تَسْتَغْفِر لَهم لِتَخَلُّفِهم عَنك: إن أنا اسْتَغْفَرْت لَكم أيّها القَوْم، ثُمّ أرادَ اللّه هَلاككم أوْ هَلاك أموالكم وَأهليكُم، أوْ أرادَ بكم نَفْعًا بتَثْميرِه أموالكم وَإصْلاحه لَكم أهليكُم، فَمَن ذا الذي يَقْدِر عَلَى دَفْع ما أرادَ اللّه بكم مِن خَيْر أوْ شَرّ، واللّه لا يُعازُّه أحَد، وَلا يُغالِبه غالِب.

وَقوله: ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما الأمر كَما يَظُنّ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مِن الأعْراب أنّ اللّه لا يَعْلَم ما هم عليه مُنطَوُونَ مِن النّفاق، بَلْ لَم يَزَلْ اللّه بما يَعْمَلونَ مِن خَيْر وَشَرّ خَبيرًا، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أعْمال خَلْقه، سِرّها وَعَلانيَتها، وَهوَ مُحْصيها عليهم حَتّى يُجازيهم بها. وَكانَ رَسول اللّه ﷺ فيما ذُكِرَ عَنه حين أرادَ المسير إلى مَكّة عام الحُدَيْبية مُعْتَمِرًا اسْتَنفَرَ العرَب وَمَن حَوْل مَدينَته مِن أهل البوادي والأعْراب لِيَخْرُجوا مَعَه حَذَرًا مِن قَوْمه من

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قُرَيْش أن يَعْرِضوا له الحرْب، أوْ يَصُدّوه عَن البيْت، وَأحْرَمَ هوَ ﷺ بالعُمرةِ، وَساقَ مَعَه الهدْي، ليُعْلِم النّاس أنّه لا يُريد حَرْبًا، فَتَثاقَلَ عَنه كَثير مِن الأعْراب، وَتَخَلَّفوا خِلافه فَهم الذينَ عَنَى اللّه تَبارَكَ وَتعالى بقولِه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ الآية.

وَكالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل العِلْم بسيَرِ رَسول اللّه ﷺ وَمَغازيه، مِنهم ابن إسْحاق.

٣١٥٥٤- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة عَن ابن إسْحاق بذَلِكَ (١).

٣١٥٥٥- حَدَّثنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ قال: أعْراب المدينة: جُهَيْنة وَمُزَيْنة، اسْتَتْبَعَهم لِخُروجِه إلى مَكّة، قالوا: نَذْهَب مَعَه إلى قَوْم قد جاءوهُ، فَقَتَلوا أصْحابه فَنُقاتِلهُم! فاغْتَلّوا بالشُّغْلِ (٢).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ فَقَرَأته قرأة المدينة والبصْرة وَبعض قرأة الكوفة ﴿ضَرًّا﴾ بفَتح الضّاد، بمَعْنَى: الضُّرّ الذي هوَ خِلاف النَّفْع. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: (ضُرًّا) بضَمّ الضّاد، بمَعْنَى البُؤس والسّقَم.

وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيَّ الفتح في الضّاد في هَذا الموْضِع؛ لقولِه: ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾، فَمَعْلوم أنّ خِلاف النَّفْع الضُّرّ، وَإن كانَت الأُخْرَى صَحيحًا مَعْناها.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ الأعْراب المُعْتَذِرينَ إلى رَسول اللّه ﷺ عند مُنصَرَفه مِن سَفَره إلَيْهم بقولِهم: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ ما تَخَلَّفْتُم خِلاف رَسول اللّه ﷺ حين شَخَصَ عَنكُم، وَقَعَدْتُم عَن صُحْبَته مِن أجْل شُغْلكم بأموالِكم وَأهليكُم، بَلْ تَخَلَّفْتُم بَعْده في مَنازِلكُم، ظَنًّا مِنكم أنّ رَسول اللّه ﷺ وَمَن مَعَه مِن أصْحابه سَيَهْلَكونَ، فلا يَرْجِعونَ إلَيْكم أبَدًا باسْتِئْصالِ العدوّ إيّاهُم، ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ﴾، وَحَسَّنَ الشّيْطان ذَلِكَ في قُلوبكُم، وَصَحَّحَه عندكم حَتّى حَسُنَ عندكم التَّخَلُّف عَنهُ، فَقَعَدْتُم عَن صُحْبَته ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾، يَقول: وَظَنَنتُم أنّ اللّه لَن يَنصُر محمدًا ﷺ وَأصْحابه المُؤْمِنينَ عَلَى أعْدائِهم، وَأنّ العدوّ سَيَقْهَرونَهم وَيَغْلِبونَهم فَيَقْتُلونَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٥٦- حَدَّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٠٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: ظَنّوا بنَبيِّ اللّه ﷺ وَأصحابه أنّهم لَن يَرْجِعوا مِن وَجْههم ذَلِكَ، وَأنّهم سَيَهْلَكونَ، فَذَلِكَ الذي خَلَّفَهم عَن نَبيّ اللّه ﷺ[(١)].

وَقوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ يَقول: وَكُنتُم قَوْمًا هَلْكَى لا يَصْلُحونَ لِشَيْءٍ مِن الخبَر.

وَقيلَ: إنّ البور في لُغة أزدِ عُمان: الفاسِد؛ فَأمّا عند العرَب فَإنّه لا شَيْء. وَمِنه قول أبي الدّرْداء: فَأصْبَحَ ما جَمَعوا بُورًا أيْ ذاهِبًا قد صارَ باطِلاً لا شَيْء مِنه؛ وَمِنه قول حَسّان بن ثابِت:

لا يَنفَع الطّول مِن نوك القُلوب ... وَقد يَهْدي الإلَه سَبيل المعْشَر البور[(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [البسيط] روي:

(لا يَنفَعُ الطولُ مِن نوكِ القُلوبِ وَلا ... يَهدي الإلَه سَبيلَ المعشَرِ البورِ)

القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نوك): الأنْوَك: الأحْمَق، وجمعه النُّوْكَى. قال: ويجوز في الشعر قوم نوكٌ. والنُّواكة: الحماقة. ورَجل أنْوَكُ ومُسْتَنْوِك؛ أي: أحمق. وقوم نَوْكَى ونوكٌ أيضًا على القياس مثل أهْوَج وهَوج. وقد نَوِكَ نَوَكًا ونوكًا ونُواكةً: حَمُقَ، وهو أنْوَكُ، والجمع نَوْكَى. (البور): أبو عبيدة: رجل بورٌ، ورجلان بورٌ، وقوم بورٌ، وكذلك الأنثى، ومعناه هالك. قال أبو الهيثم: البائِرُ الهالك، والبائر المجرّب، والبائر الكاسد، وسوقٌ بائرة أي كاسدة. الجوهري: البورُ الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه. وقد بارَ فلانٌ؛ أي: هلك. وأباره الله: أهلكه. وفي الحديث: (فأولئك قومٌ بورٌ)؛ أي: هَلْكَى، جمع بائر. وفي التنزيل: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح:١٢] قال: وقد يكون بور هنا جمع بائر، مثل حول وحائل. وحكى الأخفش عن بعضهم أنه لغة وليس بجمع لبائر، كما يقال: أنت بشر، وأنتم بشر. قال: وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح:١٢] البور: مصدر يكون واحدًا وجمعًا. وفي (معاني القرآن) عن ابن عباس قال: البور في لغة أزد عمان: الفاسد، (وكنتم قوما بورا): قوما فاسدين. والبور في كلام العرب: (لا شيء). ويقال: أصبحت أعمالهم بورًا، ومساكنهم قبورًا. المعنى: هذا البيت من أبيات لحسّان بن ثابت الصّحابيّ رضي الله عنه، هجا بها بني الحارث بن كعب المذحجيّ، يقول فيها:

حارِ بنَ كَعبٍ ألا الأحلامُ تَزجُرُكُم ... عَنّي وَأنتُم مِنَ الجوفِ الجماخيرِ

لا عَيبَ بالقَومِ مِن طولٍ وَلا عِظَمٍ ... جُسمُ البِغالِ وَأحلامُ العصافيرِ

كَأنّهُم قَصَبٌ جوفٌ مُكاسِرُهُ ... مُثَقَّبٌ فيه أرواحُ الأعاصيرِ

ألا طِعانٌ ألا فُرسانُ عاديةٍ ... إلاّ تُجَشُّؤُكُم حَولَ التَّنانيرِ

دَعوا التَخاجُؤَ وامشوا مِشيةً سُجُحًا ... إنّ الرِجالَ ذَوو عُصبٍ وَتَذكيرِ

لا يَنفَعُ الطولُ مِن نوكِ القُلوبِ وَلا ... يَهدي الإلَه سَبيلَ المعشَرِ البورِ

جعلهم حسان رضي الله عنه أهل أكل وشرب، لا أهل غارة وحرب، يقول: لا خيل تعدون بها على الأقران، ولا طعان لكم في نحور الشّجعان، إلاّ الأكل والجشاء عند التنانير، فليس لكم رغبةٌ في طلب المعالي، وإنّما فعلكم فعل البهائم، ولا عيب في أجسامكم فهي طويلة عظيمة، ولكنها كأجسام البغال لا عقول لها، وأحلامكم كأحلام العصافير حقارة فلا أحلام لكم، كما أن العصفور لا حلم له، وطول أجسامكم لا خير فيه ما دمت ذوي نوك؛ أي: حماقة، فلا يهدي الله عز وجل سبيل القوم الهلكى الذين لا خير فيهم مثلكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٥٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: فاسِدينَ[(١)].

٣١٥٥٨- **وَحَدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: البور الذي لَيْسَ فيه مِن الخيْر شَيْء[(٢)].

٣١٥٥٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: هالِكينَ[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ مِن الأعراب وَمَن لَم يُؤْمِن أيّها الأعراب باللَّه وَرَسوله مِنكم وَمِن غيركُم، فَيُصَدِّقه عَلَى ما أخْبَرَ بِهِ، وَيُقِرّ بما جاءَ به مِن الحقّ مِن عند رَبّه، فَإنّا أعْدَدْنا لَهم جَميعًا سَعيرًا مِن النّار تَتَسَعَّرُ عليهم في جَهَنّم إذا وَرَدوها يَوْم القيامة.

يُقال مِن ذَلِكَ: سَعَّرْت النّار: إذا أوْقدتها، فَأنا أسْعَرُها سَعْرًا؛ وَيُقال: سَعَّرْتها أيْضًا إذا حَرَّكْتها. وَإنّما قيلَ لِلْمِسْعَرِ مِسْعَر، لِأنّه يُحَرَّك به النّار، وَمِنه قولهم: إنّه لَمِسْعَر حَرْب: يُراد به موقِدها وَمُهَيِّجها، وَقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلَّه سُلْطان السّمَوات والأرض، فلا أحَد يَقْدِر أيّها المُنافِقونَ عَلَى دَفْعه عَمّا أرادَ بكم مِن تَعْذيب عَلَى نِفاقكم إن أصْرَرْتُم عليه أوْ مَنعه مِن عَفْوه عَنكم إن عَفا، إن أنتُم تُبْتُم مِن نِفاقكم وَكُفْركُم. وَهَذا مِن اللَّه جَلّ ثَناؤه حَثّ لِهَؤُلاءِ الأعْراب المُتَخَلِّفينَ عَن رَسول اللَّه ﷺ عَلَى التّوْبة والمُراجَعة إلى أمر اللَّه في طاعة رَسوله ﷺ، يَقول لَهُم: بادِروا بالتّوْبةِ مِن تَخَلُّفكم عَن رَسول اللَّه ﷺ، فَإنّ اللَّه يَغْفِر لِلتّائِبينَ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يَقول: وَلَم يَزَلْ اللَّه ذا عَفْو عَن عُقوبة التّائِبينَ إلَيْه مِن ذُنوبهم وَمَعاصيهم مِن عِباده، وَذا رَحْمة بهم أن يُعاقِبهم عَلَى ذُنوبهم بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: سَيَقولُ يا محمد المُخَلَّفونَ في أهليهم عَن صُحْبَتك إذا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

سِرْت مُعْتَمِرًا تُريد بَيْت اللَّه الحرام، إذا انطَلَقْت أنتَ وَمَن صَحِبَك في سَفَرك ذَلِكَ إلى ما أفاءَ اللَّه عَلَيْك وَعليهم مِن الغنيمة ﴿لِتَأْخُذُوهَا﴾ وَذَلِكَ ما كانَ اللَّه وَعَدَ أهل الحُدَيْبية مِن غَنائِم خَيْبَر ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ إلى خَيْبَر، فَنَشْهَد مَعَكم قِتال أهلها ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: يُريدونَ أن يُغَيِّروا وَعْد اللَّه الذي وَعَدَ أهل الحُدَيْبية، وَذَلِكَ أنّ اللَّه جَعَلَ غَنائِم خَيْبَر لَهُم، وَوَعَدَهم ذَلِكَ عِوَضًا مِن غَنائِم أهل مَكّة إذ انصَرَفوا عَنهم عَلَى صُلْح، وَلَم يُصيبوا مِنهم شَيْئًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: رَجَعَ، يَعْني رَسول اللَّه ﷺ عَن مَكّة، فَوَعَدَه اللَّه مَغانِم كَثيرة، فَعُجِّلَت له خَيْبَر، فَقال المُخَلَّفونَ ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وَهيَ المغانِم ليَأخُذوها، التي قال اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ وَعُرِضَ عليهم قِتال قَوْم أولي بَأس شَديد(١).

٣١٥٦١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن رَجُل مِن أصْحابه، عَن مِقْسَم قال: لَمّا وَعَدَهم اللَّه أن يَفْتَح عليهم خَيْبَر، وَكانَ اللَّه قد وَعَدَها مَن شَهِدَ الحُدَيْبية لَم يُعْطِ أحَدًا غيرهم مِنها شَيْئًا، فَلَمّا عَلِمَ المُنافِقونَ أنّها الغنيمة قالوا: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: ما وَعَدَهُم(٢).

٣١٥٦٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ﴾ الآية: وَهم الذينَ تَخَلَّفوا عَن رَسول اللَّه ﷺ مِن الحُدَيْبية. ذُكِرَ لَنا أنّ المُشْرِكينَ لَمّا صَدّوا رَسول اللَّه ﷺ مِن الحُدَيْبية عَن المسْجِد الحرام والهدْي، قال المِقْداد: يا نَبيّ اللَّه، إنّا واللَّه لا نَقول كالمَلأ مِن بَني إسْرائيل إذْ قالوا لِنَبيِّهِم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. وَلَكِن نَقول: اذْهَبْ أنتَ وَرَبّك فَقاتِلا إنّا مَعَكُما مُقاتِلونَ؛ فَلَمّا سَمِعَ ذَلِكَ أصْحاب نَبيّ اللَّه ﷺ تَبايَعوا عَلَى ما قال؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ نَبيّ اللَّه ﷺ صالَحَ قُرَيْشًا، وَرَجَعَ مِن عامه ذَلِكَ(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بقَوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ إرادَتهم الخُروج مَعَ نَبيّ اللَّه ﷺ في غَزْوه، وَقد قال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد جاء في بعض طريقه أنه عثمان الجزري، وهو متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٦٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ . . . الآية، قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ حين رَجَعَ مِن غَزْوه، ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٣]. الآية. ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾: أرادوا أن يُغَيِّروا كَلام اللّه الذي قال لِنَبيِّه ﷺ وَيَخْرُجوا مَعَهُ، وَأبَى اللّه ذَلِكَ عليهم وَنَبيّه ﷺ (١).

وَهَذا الذي قاله ابن زَيْد قول لا وَجه لَهُ، لِأنّ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]. إنّما أنزل عَلَى رَسول اللّه ﷺ مُنصَرِفه مِن تَبوك، وَعُنِيَ به الذينَ تَخَلَّفوا عَنه حين تَوَجَّهَ إلى تَبوك لِغَزْوِ الرّوم، وَلا اخْتِلاف بَيْن أهل العِلْم بمَغازي رَسول اللّه ﷺ أنّ تَبوك كانَت بَعْد فَتح خَيْبَر وَبَعْد فَتح مَكّة أيْضًا، فَكَيْف يَجوز أن يَكون الأمر عَلَى ما وَصَفْنا مَعْنيًا بقولِ اللّه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ وَهوَ خَبَر عَن المُتَخَلِّفينَ عَن المسير مَعَ رَسول اللّه ﷺ، إذْ شَخْص مُعْتَمِرًا يُريد البيْت، فَصَدَّه المُشْرِكونَ عَن البيْت، الذينَ تَخَلَّفوا عَنه في غَزْوة تَبوك، وَغَزْوة تَبوك لَم تَكُن كانَت يَوْم نَزَلَت هَذِه الآية، وَلا كانَ أوحيَ إلى رَسول اللّه ﷺ قوله: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: ما قاله مُجاهِد وَقَتادة عَلَى ما قد بَيَّنّا.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة، وَبعض قرأة الكوفة ﴿كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ عَلَى وَجه المصْدَر، بإثْباتِ الألِف. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (كَلِمَ اللّه) بغيرِ ألِف، بمَعْنَى جَمع كَلِمة، وَهُما عندنا قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإن كُنت إلى قِراءته بالألِفِ أميَل.

وَقوله: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُخَلَّفينَ عَن المسير مَعَك يا محمد: لَن تَتَّبِعونا إلى خَيْبَر إذا أرَدْنا السّيْر إلَيْهم لِقِتالِهِم. ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾، يَقول: هَكَذا قال اللّه لَنا مِن قَبْل مَرْجِعنا إلَيْكُم، إنّ غَنيمة خَيْبَر لِمَن شَهِدَ الحُدَيْبية مَعَنا، وَلَسْتُم مِمَّن شَهِدَها، فَلَيْسَ لَكم أن تَتَّبِعونا إلى خَيْبَر، لِأنّ غَنيمَتها لِغيرِكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٦٤- **حدثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ أيْ إنّما جُعِلَت الغنيمة لِأهلِ الجِهاد، وَإنّما كانَت غَنيمة خَيْبَر لِمَن شَهِدَ الحُدَيْبية لَيْسَ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لِغيرِهم فيها نَصيب[(١)] .

وَقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَآ﴾، يقولُ تعالى ذكرُه: فسيقولُ لك ولأصحابِك يا محمد هؤلاء المخلَّفون من الأعرابِ - إذا قلتم لهم: لن تَتَّبِعونا إلى الجهادِ وقتالِ العدوِّ بخيبرَ، كذلكم قال الله من قبلُ -: بل تَحْسُدوننا أن نُصيب مَعَكم مَغْنَمًا إن نَحْنُ شَهِدْنا مَعَكُم، فَلِذَلِكَ تَمنَعونَنا مِن الخُروج مَعَكُم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٦٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَآ﴾ أن نُصيب مَعَكم غَنائِم[(٢)] .

وَقوله: ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ وَأصْحابه: ما الأمر كَما يَقول هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مِن الأعْراب مِن أنّكم إنّما تَمنَعونَهم مِن اتِّباعكم حَسَدًا مِنكم لَهم عَلَى أن يُصيبوا مَعَكم مِن العدوّ مَغْنَمًا، بَلْ كانوا لا يَفْقَهونَ عَن اللّه ما لَهم وَعليهم مِن أمر الدّين، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: يَسيرًا، وَلَوْ عَقَلوا ذَلِكَ ما قالوا لِرَسولِ اللّه والمُؤْمِنينَ بِهِ، وَقد أخْبَروهم عَن اللّه تعالى ذِكْره أنّه حَرَمَهم غَنائِم خَيْبَر، إنّما تَمنَعونَنا مِن صُحْبَتكم إلَيْها لِأنّكم تَحْسُدونَنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُل﴾ يا محمد ﴿لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ عَن المسير مَعَك، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ﴾ قِتال ﴿قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ﴾ في القِتال ﴿شَدِيدٍ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في هَؤُلاءِ الذينَ أخْبَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَنهم أنّ هَؤُلاءِ المُخَلَّفينَ مِن الأعْراب يُدْعَوْنَ إلى قِتالهم، فَقال بعضهم: هم أهل فارِس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٦٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عبد اللّه بن أبي نَجيح، عَن عَطاء بن أبي رَباح، عَن ابن عَبّاس ﴿أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أهل فارِس[(٣)] .

٣١٥٦٧- **حَدَّثنا** إسْماعيل بن موسَى الفزاريّ، قال: أخْبَرَنا داوُد بن الزِّبْرِقان، عَن ثابِت البُنانيّ، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: فارِس والرّوم[(٤)] .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] على شرط البخاري عند ابن إسحاق مصرحا بالتحديث كما نقله عنه ابن هشام في السيرة [٢/ ٣٢٠] وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] داود بن الزبرقان الرقاشي أبو عمرو وقيل: أبو عمر البصري، ضعيف الحديث.

٣١٥٦٨- **قال:** أخْبَرَنا داوُد، عَن سَعيد، عَن الحسَن، مِثْله[١].

٣١٥٦٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن، في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هم فارِس والرّوم[٢].

٣١٥٧٠- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هم فارِس[٣].

٣١٥٧١- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: قال الحسَن: دُعوا إلى فارِس والرّوم[٤].

٣١٥٧٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: فارِس والرّوم[٥].

وَقال آخَرونَ: هم هَوازِن بحُنَيْن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٧٣- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة، في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هَوازِن[٦].

٣١٥٧٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة في هَذِه الآية ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هَوازِن وَثَقيف[٧].

٣١٥٧٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ قال: هيَ هَوازِن وَغَطَفان يَوْم حُنَيْن[٨].

٣١٥٧٦- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: فَدُعوا يَوْم حُنَيْن إلى هَوازِن وَثَقيف فَمِنهم مَن أحْسَنَ الإجابة وَرَغِبَ في الجِهاد[٩].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم بَنو حَنيفة.

---

(١) [ضعيف] داود بن الزبرقان الرقاشي أبو عمرو وقيل: أبو عمر البصري، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦)، (٧)، (٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسحاق، عَن الزُّهْريّ ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: بَنو حَنيفة مَعَ مُسَيْلِمة الكذّاب[(١)].

٣١٥٧٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة أنّهُما كانا يَزيدانِ فيه هَوازِن وَبَني حَنيفة[(٢)].

وَقال آخَرونَ: لَم تَأتِ هَذِه الآية بَعْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٧٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن أبي هُرَيْرة ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ لَم تَأتِ هَذِه الآية[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هم الرّوم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٨٠- حَدَّثَني محمد بن عَوْف، قال: ثَنا أبو المُغيرة، قال: ثَنا صَفْوان بن عمرو، قال: ثَنا الفرَج بن محمد الكُلاعيّ، عَن كَعْب، قال: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: الرّوم[(٤)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَن هَؤُلاءِ المُخَلَّفينَ مِن الأعْراب أنّهم سَيُدْعَوْنَ إلى قِتال قَوْم أولي بَأس في القِتال، وَنَجْدة في الحُروب، وَلَم يوضَع لَنا الدّليل مِن خَبَر وَلا عَقْل عَلَى أنّ المعْنيّ بذَلِكَ هَوازِن، وَلا بَنو حَنيفة وَلا فارِس وَلا الرّوم، وَلا أعْيان بأعْيانِهِم، وَجائِز أن يَكون عُنيَ بذَلِكَ بعض هَذِه الأجْناس، وَجائِز أن يَكون عُنيَ بهم غيرهم، وَلا قول فيه أصَحّ مِن أن يُقال كَما قال اللّه جَلّ ثَناؤه: إنّهم سَيُدْعَوْنَ إلى قَوْم أولي بَأس شَديد، وَقوله: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُخَلَّفينَ مِن الأعْراب تُقاتِلونَ هَؤُلاءِ الذينَ تُدْعَوْنَ إلى قِتالهم، أوْ يُسْلِمونَ مِن غير حَرْب وَلا قِتال.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في بعض القِراءات: (تُقاتِلونَهم أوْ يُسْلِموا)، وَعَلَى هَذِه القِراءة وَإن كانَت عَلَى خِلاف مَصاحِف أهل الأمصار، وَخِلافًا لِما عليه الحُجّة مِن القرأة، وَغير جائِز عندي القِراءة بها لِذَلِكَ تَأويل ذَلِكَ: تُقاتِلونَهم أبَدًا إلاّ أن يُسْلِموا، أوْ حَتّى يُسْلِموا.

وَقوله: ﴿فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره فَإن تُطيعوا اللّه في إجابَتكم إيّاه إذا دَعاكم إلى قِتال هَؤُلاءِ القوْم الأولي البأس الشّديد، فَتُجيبوا إلى قِتالهم والجِهاد مَعَ المُؤْمِنينَ ﴿يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ يَقول: يُعْطِكم اللّه عَلَى إجابَتكم إيّاه إلى حَرْبهم الجنّة، وَهيَ الأجْر

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. ولكن يرويه عنه شعبة.

(٣) [ضعيف] الزهري لم يسمع من أبي هريرة، فهو عنه مرسل.

(٤) [ضعيف] الفرج بن محمد الكلاعي لا أدري من يكون.

الحسَن. ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ يقول: وَإن تَعْصوا رَبّكم فَتُدْبِروا عَن طاعَته وَتُخالِفوا أمره، فَتَترُكوا قِتال الأولي البأس الشّديد إذا دُعيتُم إلى قِتالهم ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ يقول: كَما عَصَيْتُموه في أمره إيّاكم بالمسيرِ مَعَ رَسول اللّه ﷺ إلى مَكّة، مِن قَبْل أن تُدْعَوْا إلى قِتال أولي البأس الشّديد ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ اللّه ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يَعْني: وَجيعًا، وَذَلِكَ عَذاب النّار عَلَى عِصْيانكم إيّاهُ، وَتَرْككم جِهادهم وَقِتالهم مَعَ المُؤْمِنينَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: لَيْسَ عَلَى الأعْمَى مِنكم أيّها النّاس ضيق، وَلا عَلَى الأعْرَج ضيق، وَلا عَلَى المريض ضيق أن يَتَخَلَّفوا عَن الجِهاد مَعَ المُؤْمِنينَ، وَشُهود الحرْب مَعَهم إذا هم لَقوا عَدوّهُم، لِلْعِلَلِ التي بِهِم، والأسْباب التي تَمنَعهم مِن شُهودها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٥٨١- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ قال: هَذا كُلّه في الجِهاد (١).

٣١٥٨٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ثُمّ عَذَرَ اللّه أهل العُذْر مِن النّاس، فَقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (٢).

٣١٥٨٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ قال: في الجِهاد في سَبيل اللّه (٣).

٣١٥٨٤- **حُدّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية، يَعْني في القِتال (٤).

وَقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَمَن يُطِعْ اللّه وَرَسوله فَيُجيب إلى حَرْب أعْداء اللّه مِن أهل الشّرْك، وَإلى القِتال مَعَ المُؤْمِنينَ ابْتِغاء وَجْه اللّه إذا دُعيَ إلى ذَلِكَ، يُدْخِله اللّه يَوْم القيامة جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار. ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾، يَقول: وَمَن يَعْصِ اللّه وَرَسوله، فَيَتَخَلّف عَن قِتال أهل الشّرْك باللّه إذا دُعيَ إلَيْهِ، وَلَم يَسْتَجِبْ لِدُعاءِ اللّه وَرَسوله يُعَذّبه عَذابًا موجِعًا، وَذَلِكَ عَذاب جَهَنّم يَوْم القيامة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: لَقد رَضيَ اللَّه يا محمد عَن المُؤمِنينَ ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ يَعْني بَيْعة أصْحاب رَسول اللَّه بالحُدَيْبيةِ حين بايَعوه عَلَى مُناجَزة قُرَيْش الحرْب، وَعَلَى ألا يَفِرّوا، وَلا يوَلّوهم الدُّبُر ﴿تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، وَكانَت بَيْعَتهم إيّاه هُنالِكَ فيما ذُكِرَ تَحْت شَجَرة.

وَكانَ سَبَب هَذِه البيْعة ما قيلَ: إنّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ أرسَلَ عُثْمان بن عَفّان رَضيَ اللَّه عَنه برِسالَتِه إلى الملَإ مِن قُرَيْش، فَأبْطَأ عُثْمان عليه بعض الإبْطاء، فَظَنّ أنّه قد قُتِلَ، فَدَعا أصْحابه إلى تَجْديد البيْعة عَلَى حَرْبهم عَلَى ما وَصَفْت، فَبايَعوه عَلَى ذَلِكَ، وَهَذِه البيْعة التي تُسَمّى بَيْعة الرِّضْوان، وَكانَ الذينَ بايَعوه هَذِه البيْعة فيما ذُكِرَ في قول بعضهم: ألْفًا وَأربَعمِائة، وَفي قول بعضهم: ألْفًا وَخَمسمِائة، وَفي قول بعضهم: ألْفًا وَثَلاثمِائة.

ذِكر الرّواية بما وَصَفْنا مِن سَبَب هَذِه البيْعة:

٣١٥٨٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: ثَني بعض أهل العِلْم أنّ رَسول اللَّه ﷺ دَعا خِراش بن أُمَيّة الخُزاعيّ، فَبَعَثَه إلى قُرَيْش بمَكّة، وَحَمَلَه عَلَى جَمَل له يُقال له الثَّعْلَب، ليَبْلُغ أشْرافهم عَنه ما جاءَ لَهُ، وَذَلِكَ حين نَزَلَ الحُدَيْبية، فَعَقَروا به جَمَل رَسول اللَّه ﷺ، وَأرادوا قَتله، فَمَنَعَه الأحابيش فَخَلّوْا سَبيله، حَتّى أتَى رَسول اللَّه ﷺ[(١)].

٣١٥٨٦- **قال:** ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَحَدَّثَني مَن لا أتّهِم، عَن عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس: أنّ رَسول اللَّه ﷺ دَعا عُمَر بن الخطّاب ليَبْعَثه إلى مَكّة، فَيُبَلِّغ عَنه أشْراف قُرَيْش ما جاءَ لَهُ، فَقال: يا رَسول اللَّه إنّي أخاف قُرَيْشًا عَلَى نَفْسي، وَلَيْسَ بمَكّة مِن بَني عَديّ بن كَعْب أحَد يَمنَعني، وَقد عَرَفَت قُرَيْش عَداوَتي إيّاها، وَغِلْظَتي عليهِم، وَلَكِنّي أدُلّك عَلَى رَجُل هوَ أعَزّ بها مِنّي عُثْمان بن عَفّان، فَدَعا رَسول اللَّه ﷺ عُثْمان، فَبَعَثَه إلى أبي سُفْيان وَأشْراف قُرَيْش يُخْبِرهم أنّه لَم يَأتِ لِحَرْب، وَإنّما جاءَ زائِرًا لِهَذا البيْت، مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ، فَخَرَجَ عُثْمان إلى مَكّة، فَلَقيَه أبان بن سَعيد بن العاص حين دَخَلَ مَكّة أوْ قَبْل أن يَدْخُلها، فَنَزَلَ عَن دابّته، فَحَمَلَه بَيْن يَدَيْهِ، ثُمّ رَدَفَه وَأجارَه حَتّى بَلَّغَ رِسالة رَسول اللَّه ﷺ، فانطَلَقَ عُثْمان حَتّى أتَى أبا سُفْيان وَعُظَماء قُرَيْش، فَبَلَّغَهم عَن رَسول اللَّه ﷺ ما أرسَلَه بهِ، فَقالوا لِعُثْمان حين فَرَغَ مِن رِسالة رَسول اللَّه ﷺ: إن شِئْت أن تَطوف بالبيْتِ فَطُفْ بهِ، قال: ما كُنت لِأفْعَل حَتّى يَطوف به رَسول اللَّه ﷺ، فاحتَبَسَته

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣١٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قُرَيْش عندها، فَبَلَغَ رَسول اللَّه ﷺ والمُسْلِمينَ أنّ عُثْمان قد قُتِلَ (١).

٣١٥٨٧- **قال:** ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، قال: فَحَدَّثَني عبد اللَّه ابن أبي بَكْر أنّ رَسول اللَّه ﷺ حين بَلَغَه أنّ عُثْمان قد قُتِلَ، قال: «**لا نَبْرَح حَتَّى نُناجِز القَوْم**»، وَدَعا النّاس إلى البيْعة، فَكانَت بَيْعة الرِّضْوان تَحْت الشَّجَرة، فَكانَ النّاس يَقولونَ: بايَعَهم رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المَوْت فَكانَ جابِر بن عبد اللَّه يَقول: إنّ رَسول اللَّه ﷺ لَم يُبايِعنا عَلَى المَوْت، وَلَكِنّه بايَعَنا عَلَى أن لا نَفِرّ، فَبايَعَ رَسول اللَّه النّاس، وَلَم يَتَخَلَّف عَنه أحَد مِن المُسْلِمينَ حَضَرَها إلاّ الجدّ بن قَيْس أخو بَني سَلَمة، كانَ جابِر بن عبد اللَّه يَقول: لَكَأنّي أنظُر إلَيْه لاصِقًا بإبِطِ ناقَته، قد اخْتَبَأ إلَيْها، يَسْتَتِر بها مِن النّاس، ثُمَّ أتَى رَسول اللَّه ﷺ أنّ الذي ذُكِرَ مِن أمر عُثْمان باطِل (٢).

٣١٥٨٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن إياس بن سَلَمة، قال: قال سَلَمة: بَيْنَما نَحْنُ قائِلونَ زَمَن الحُدَيْبية، نادَى مُنادي رَسول اللَّه ﷺ: أيّها النّاس البيْعة البيْعة، نَزَلَ روح القُدُس صَلَوات اللَّه عليهِ، قال: فَثُرْنا إلى رَسول اللَّه ﷺ، وَهوَ تَحت شَجَرة سَمُرة، قال: فَبايَعْناهُ، وَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (٣).

٣١٥٨٩- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان اليشْكُريّ، قال: ثَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر، قال: كانَ أوّل مَن بايَعَ بَيْعة الرِّضْوان رَجُل مِن بَني أسَد يُقال له أبو سِنان بن وَهْب (٤).

٣١٥٩٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا يَحْيَى بن حَمّاد، قال: ثَنا هَمّام، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: كانَ جَدّي يُقال له حَزْن، وَكانَ مِمَّن بايَعَ تَحْت الشَّجَرة، فَأتَيْناها مِن قابِل، فَعُمِّيَت عَلَيْنا (٥).

٣١٥٩١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن بُكَيْر بن الأشَجّ أنّه بَلَغَه أنّ النّاس بايَعوا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المَوْت، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**وَعَلَى ما اسْتَطَعْتُم**». والشَّجَرة التي بويِعَ تَحْتها بفَجّ نَحو مَكّة، وَزَعَموا أنّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنه مَرّ بذَلِكَ المكان بَعْد أن ذَهَبَت الشَّجَرة، فَقال: أيْنَ كانَت، فَجَعَلَ بعضهم يَقول هُنا، وَبعضهم يَقول: هَهُنا، فَلَمّا كَثُرَ اخْتِلافهم قال: سيروا هَذا التَّكَلُّف فَذَهَبَت الشَّجَرة وَكانَت سَمُرة إمّا ذَهَبَ بها سَيْل، وَإمّا شَيْء سِوَى ذَلِكَ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف] عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري أبو محمد ويقال: أبو بكر المدني عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب.

(٦) [صحيح لبكير] وهو من بلاغاته والسند إليه صحيح.

ذِكر عَدد الذينَ بايَعوا هَذِه البيعة:

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في عَدَدهم، وَنَذْكُر الرِّوايات عَن قائِلي المقالات التي ذَكَرْناها إن شاءَ اللَّه تعالى.

ذِكر مَن قال: عَدَدهم ألف وَأربَعمِائة:

٣١٥٩٢- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان عَن جابِر، قال: كُنّا يَوْم الحُدَيْبية ألْفًا وَأربَعمِائة، فَبايَعْنا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى أن لا نَفِرّ، وَلَم نُبايِعه عَلَى الموْت، قال: فَبايَعْناه كُلّنا إلاّ الجدّ بن قَيْس اخْتَبَأ تَحْت إبِط ناقَته (١).

٣١٥٩٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، أخْبَرَني القاسِم بن عبد اللَّه بن عمر، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن جابِر بن عبد اللَّه أنّهم كانوا يَوْم الحُدَيْبية أربَع عَشْرة مِائة، فَبايَعْنا رَسول اللَّه ﷺ وَعُمَر آخِذ بيَدِه تَحْت الشّجَرة، وَهيَ سَمُرة، فَبايَعْناه غير الجدّ بن قَيْس الأنصاريّ، اخْتَبَأ تَحْت إبِط بَعيره، قال جابِر: بايَعْنا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى ألا نَفِرّ وَلَم نُبايِعه عَلَى الموْت (٢).

٣١٥٩٤- **حَدَّثَنا** يوسُف بن موسَى القطّان، قال: ثَنا هِشام بن عبد الملِك وَسَعيد بن شُرَحْبيل المِصْريّ، قالا: ثَنا لَيْث بن سَعْد المِصْريّ قال: ثَنا أبو الزُّبَيْر، عَن جابِر، قال: كُنّا يَوْم الحُدَيْبية ألْفًا وَأربَعمِائة، فَبايَعْناه وَعُمَر آخِذ بيَدِه تَحْت الشّجَرة وَهيَ سَمُرة، فَبايَعْناه على ألا نَفِرّ، وَلَم نُبايِعه عَلَى الموْت، يَعْني النَّبيّ ﷺ (٣).

٣١٥٩٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، أنّه قيلَ لَه: إنّ جابِر بن عبد اللَّه يَقول: إنّ أصْحاب الشّجَرة كانوا ألْفًا وَخَمسمِائة، قال سَعيد: نَسيَ جابِر هوَ قال لي كانوا ألْفًا وَأربَعمِائة (٤).

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن محمد المسعودي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] القاسم بن عبد الله بن عمر، متهم بالوضع. وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد. وهذا العدد (ألف وخمسمائة) ثابت عنه في الصحيحين كما تقدم، قال ابن حجر في الفتح جامعا بين هذه الألفاظ: وَقَعَ في رِواية إسْرائيل عَنْ أبي إسْحاق عَن البراء كُنّا أربَعَ عَشْرةَ مِائة، وَفي رِواية زُهَيْر عَنْه أنّهم كانوا ألْفًا وَأربَعمِائة أوْ أكْثَر، وَوَقَعَ في حَديث جابِر الذي بَعْده مِنْ طَريق سالِم بن أبي الجعْد عَنْه أنّهم كانوا عَشْرة مِائة، وَمِنْ طَريق قَتادة (قُلْت لِسَعيدِ بن المسيبِ بَلَغَني عَنْ جابِر أنّهم كانوا أربَع عَشْرةَ مِائة، فَقال سَعيد: حَدَّثَني جابِر أنّهم كانوا خَمسَ عَشْرة مِائة) وَمِنْ طَريق عمرو بن دينار عَنْ جابِر (كانوا ألْفًا وَأربَعمِائة) وَمِنْ طَريق عبد اللَّه بن أبي أوْفَى (كانوا ألْفًا وَثَلاثمِائة) وَوَقَعَ عند اِبن أبي شَيْبة مِنْ حَديث مُجَمِّع بن حارِثة (كانوا ألْفًا وَخَمسمِائة) والجمْع بَيْنَ هَذا الاخْتِلافِ أنّهم كانوا أكْثَرَ مِنْ ألْفٍ وَأربَعمِائة، فَمَنْ قال ألْفًا وَخَمسمِائة. جَبَرَ الكسْر، وَمَنْ قال ألْفًا وَأربَعمِائة ألْغاهُ، وَيُؤَيِّده قوله في الرِّواية الثّالِثة مِنْ حَديث البراء (ألْفًا وَأربَعمِائة أوْ أكْثَر) واعْتَمَدَ عَلَى هَذا الجمْع النَّوَويُّ، وَأمّا البيْهَقيُّ فَمال إلى التَّرْجيحِ وَقال: إنّ رِوايةَ مَنْ قال ألْف وَأربَعمِائة أصَحّ، ثُمّ ساقَه مِنْ طَريق أبي الزُّبَيْر وَمِنْ طَريق أبي سُفْيان

٣١٥٩٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر قال: كُنّا أصْحاب الحُدَيْبية أربَع عَشْرة مِائة (١).

ذِكر مَن قال: كانَ عِدّتهم ألفًا وَخَمس مِائة وَخَمسة وَعِشرينَ:

٣١٥٩٧- حدّثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قال: كانَ أهل البيْعة تَحْت الشّجَرة ألفًا وَخَمسمِائة وَخَمسة وَعِشْرينَ (٢).

٣١٥٩٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: الذينَ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ تَحْت الشّجَرة، فَجُعِلَت لَهم مَغانِم خَيْبَر كانوا يَوْمئِذٍ خَمس عَشْرة مِائة، وَبايَعوا عَلَى ألا يَفِرّوا عَنهُ (٣).

ذِكر مَن قال: كانوا ألفًا وَثَلاث مِائة:

٣١٥٩٩- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت عبد اللّه بن أبي أوْفَى يَقول: كنا يَوْم الشّجَرة ألفًا وَثَلاثمِائة، وَكانَت أسْلَم يَوْمئِذٍ مِن المُهاجِرينَ (٤).

وَقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَعَلِمَ رَبّك يا محمد ما في قُلوب المُؤْمِنينَ مِن أصْحابك إذْ يُبايِعونَك تَحْت الشّجَرة، مِن صِدْق النّيّة، والوفاء بما يُبايِعونَك عليهِ، والصّبْر

كِلاهُما عَنْ جابِر كَذَلِكَ، وَمِنْ رِواية مَعْقِل بن يَسار وَسَلَمة بن الأكْوَع والبراء بن عازِب، وَمِنْ طَريق قَتادة عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب عَنْ أبيه. قُلْت: وَمُعْظَم هَذِه الطُّرُق عند مُسْلِم، وَوَقَعَ عند اِبن سَعْد في حَديث مَعْقِل بن يَسار زُهاء ألف وَأربَعمِائة وَهوَ ظاهِر في عَدَم التّحْديد. وَأمّا قول عبد اللّه بن أبي أوْفَى ألفًا وَثَلاثمِائة فَيُمْكِن حَمله عَلَى ما اِطّلَعَ هوَ عليهِ، واطّلَعَ غيره عَلَى زيادة ناس لَمْ يَطّلِع هوَ عليهِمْ، والزّيادة مِن الثِّقة مَقْبولة، أو العدَد الذي ذَكَرَه جُملة مِن اِبْتِداء الخُروج مِن المدينة والزّائِد تَلاحَقوا بهم بَعْد ذَلِكَ، أو العدَد الذي ذَكَرَه هوَ عَدَد المُقاتِلة والزّيادة عليها مِن الأتْباع مِن الخَدَم والنِّساء والصِّبْيان الذينَ لَمْ يَبْلُغوا الحُلُمَ. وَأمّا قول اِبن إسحاق إنّهم كانوا سَبْعمِائة فَلَمْ يوافِق عليه لِأنّه قاله اِسْتِنْباطًا مِنْ قول جابِر: (نَحَرْنا البَدَنة عَنْ عَشْرةٍ) وَكانوا نَحَروا سَبْعينَ بَدَنة وَهَذا لا يَدُلّ عَلَى أنّهم لَمْ يَنْحَروا غير البُدْنِ، مَعَ أنّ بعضهم لَمْ يَكُنْ أحْرَمَ أصْلًا. وَسَيَأتي في هَذا الباب في حَديث المِسْوَر وَمَرْوان أنّهما خَرَجوا مَعَ النَّبيّ ﷺ بِضْعَ عَشْرةَ مِائة، فَيُجْمَع أيْضًا بأنّ الذينَ بايَعوا كانوا كَما تَقَدَّمَ، وَما زادَ عَلَى ذَلِكَ كانوا غائِبينَ عَنها كَمَنْ تَوَجَّهَ مَعَ عُثْمان إلى مَكّةَ، عَلَى أنّ لَفْظ البِضْع يَصْدُق عَلَى الخَمْس والأرْبَع فلا تَخالُف، وَجَزَمَ موسَى بن عُقْبة بأنّهم كانوا ألفًا وَسِتّمِائة، وَفي حَديث سَلَمة بن الأكْوَع عند اِبن أبي شَيْبة ألفًا وَسَبْعمِائة، وَحَكَى اِبن سَعْد أنّهم كانوا ألفًا وَخَمسمِائة وَخَمسة وَعِشْرينَ، وَهَذا إنْ ثَبَتَ تَحْرير بالِغ. ثُمّ وَجَدْته مَوْصولًا عَن اِبن عَبّاس عند اِبن مَرْدَوَيْه، وَفيه رَدّ عَلَى اِبن دِحْية حَيْثُ زَعَمَ أنّ سَبَب الاِخْتِلافِ في عَدَدِهم أنّ الذي ذَكَرَ عَدَدَهم لَمْ يَقْصِد التّحْديدَ وَإنّما ذَكَرَه بالحَدْسِ والتّخْمين، واللّه أعْلَم. اهـ.

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [١٨٥٧] وغيره.

مَعَك، ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول: فأنزَلَ الطُّمَأنينة، والثبات عَلَى ما هم عليه مِن دينهم وَحُسْن بَصيرَتهم بالحقّ الذي هَداهم اللّه لَه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾: أيْ الصّبْر والوقار (١).

وَقوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ يَقول: وَعَوَّضَهم في العاجِل مِمّا رَجَوْا الظَّفَر به مِن غَنائِم أهل مَكّة بِقِتالِهم أهلها فَتحًا قَريبًا، وَذَلِكَ فيما قيلَ: فَتح خَيْبَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠١- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن ابن أبي لَيْلَى ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ قال: خَيْبَر (٢).

٣١٦٠٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وَهيَ خَيْبَر (٣).

٣١٦٠٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ قال: بَلَغَني أنّها خَيْبَر (٤).

وَقوله: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأثابَ اللّه هَؤُلاءِ الذينَ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ تَحت الشَّجَرة، مَعَ ما أكْرَمَهم به مِن رِضاه عَنهُم، وَإنزاله السّكينة عليهم، وَإثابَته إيّاهم فَتحًا قَريبًا، مَعَه مَغانِم كَثيرة يَأخُذونَها مِن أموال يَهود خَيْبَر، فَإنّ اللّه جَعَلَ ذَلِكَ خاصّة لِأهلِ بَيْعة الرِّضْوان دون غيرهم.

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ يَقول: وَكانَ اللّه ذا عِزّة في انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِن أعْدائِهِ، حَكيمًا في تَدْبيره خَلْقه وَتَصْريفه إيّاهم فيما شاءَ مِن قَضائِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِأهلِ بَيْعة الرِّضْوان: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أيّها القوْم ﴿مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذِه المغانِم التي ذَكَرَ اللّه أنّه وَعَدَها هَؤُلاءِ القوْم أيْ المغانِم هيَ، فَقال بعضهم: هيَ كُلّ مَغْنَم غَنَمَها اللّه المُؤْمِنينَ به مِن أموال أهل الشّرْك مِن لَدُن أنزَلَ هَذِه الآية عَلَى لِسان نَبيّه ﷺ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٤- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ قال: المغانِم الكثيرة التي وُعِدوا: ما يَأْخُذون حتى اليوْم[(١)].

وَعَلَى هَذا التّأويل يَحْتَمِل الكلام أن يَكون مُرادًا بالمغانِم الثّانية المغانِم الأولَى، وَيَكون مَعْناه عند ذَلِكَ، فَأثابَهم فَتحًا قَريبًا، وَمَغانِم كَثيرة يَأْخُذونَها، وَعَدَكم اللّه أيّها القوْم هَذِه المغانِم التي تَأْخُذونَها، وَأنتُم إلَيْها واصِلونَ عِدّة، فَجَعَلَ لَكم الفتح القريب مِن فَتح خَيْبَر. وَيُحْتَمَل أن تَكون الثّانية غير الأولَى، وَتَكون الأولَى مِن غَنائِم خَيْبَر، والغنائِم الثّانية التي وَعَدَهُموها مِن غَنائِم سائِر أهل الشّرْك سِواهُم.

وَقال آخَرونَ: هَذِه المغانِم التي وَعَدَ اللّه هَؤُلاءِ القوْم هيَ مَغانِم خَيْبَر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٥- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ قال: يَوْم خَيْبَر، قال: كانَ أبي يَقول ذَلِكَ[(٢)].

وَقوله: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في التي عُجِّلَت لَهُم، فَقال جَماعة: غَنائِم خَيْبَر والمُؤَخّرة سائِر فُتوح المُسْلِمينَ بَعْد ذَلِكَ الوقْت إلى قيام السّاعة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ قال: عَجَّلَ لَكم خَيْبَر[(٣)].

٣١٦٠٧- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ وَهيَ خَيْبَر[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ الصُّلْح الذي كانَ بَيْن رَسول اللّه ﷺ وَبَيْن قُرَيْش.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ قال: الصُّلْح (١).

وَأوْلَى الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّوابِ ما قاله مُجاهِد، وَهوَ أنّ الذي أثابَهم اللّه مِن مَسيرهم ذَلِكَ مَعَ الفتح القريب المغانِم الكثيرة مِن مَغانِم خَيْبَر، وَذَلِكَ أنّ المُسْلِمينَ لَم يَغْنَموا بَعْد الحُدَيْبية غَنيمة، وَلَم يَفْتَحوا فَتحًا أقْرَب مِن بَيْعَتهم رَسول اللّه ﷺ بالحُدَيْبيةِ إلَيْها مِن فَتح خَيْبَر وَغَنائِمها.

وَأمّا قوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ فَهيَ سائِر المغانِم التي غَنِمَهُموها اللّه بَعْد خَيْبَر، كَغَنائِم هَوازِن، وَغَطَفان، وَفارِس، والرّوم.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ كَذَلِكَ دون غَنائِم خَيْبَر؛ لِأنّ اللّه أخْبَرَ أنّه عَجَّلَ لَهم هَذِه التي أثابَهم مِن مَسيرهم الذي ساروه مَعَ رَسول اللّه ﷺ إلى مَكّة، وَلِما عَلِمَ مِن صِحّة نيّتهم في قِتال أهلها، إذْ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ، عَلَى ألا يَفِرّوا عَنهُ، وَلا شَكّ أنّ التي عُجِّلَت لَهم غير التي لَم تُعَجَّل لَهُم.

وَقوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِأهلِ بَيْعة الرِّضْوان: وَكَفَّ اللّه أيْدي المُشْرِكينَ عَنكُم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ كُفَّت أيْديهم عَنهم مَن هُم؟ فَقال بعضهم: هم اليهود كَفَّ اللّه أيْديهم عَن عيال الذينَ ساروا مِن المدينة مَعَ رَسول اللّه ﷺ إلى مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٠٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾: عَن بُيوتهم، وَعَن عيالهم بالمدينةِ حين ساروا إلى الحُدَيْبية وَإلى خَيْبَر، وَكانَت خَيْبَر في ذَلِكَ الوجْه (٢).

٣١٦١٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ قال: كَفَّ أيْدي النّاس عَن عيالهم بالمدينةِ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ أيْدي قُرَيْش إذْ حَبَسَهم اللّه عَنهُم، فَلَم يَقْدِروه لهم عَلَى مَكْروه.

والذي قاله قَتادة في ذَلِكَ عندي أشْبَه بتَأويلِ الآية، وَذَلِكَ أنّ كَفّ اللّه أيْدي المُشْرِكينَ مِن أهل مَكّة عَن أهل الحُدَيْبية قد ذَكَرَه اللّه بَعْد هَذِه الآية في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: ٢٤]. فَعُلِمَ بذَلِكَ أنّ الكفّ الذي ذَكَرَه اللّه تعالى في قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ غير الكفّ الذي ذَكَرَ اللّه بَعْد هَذِه الآية في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾.

وَقوله: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَليَكونَ كَفّه تعالى ذِكْره أيْديهم عَن عيالهم آية وَعِبْرة لِلْمُؤمِنينَ به فَيَعْلَموا أنّ اللّه هوَ المُتَوَلّي حياطَتهم وَكِلاءَتهم في مَشْهَدهم وَمَغيبهم، وَيَتّقوا اللّه في أنفُسهم وَأموالهم وَأهليهم بالحِفْظِ وَحُسْن الوِلاية ما كانوا مُقيمينَ عَلَى طاعَته، مُنتَهينَ إلى أمره وَنَهْيه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦١١- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَذَلِكَ آية لِلْمُؤمِنينَ، كَفّ أيْدي النّاس عَن عيالهم (١).

﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يَقول: وَيُسَدِّدكم أيّها المُؤْمِنونَ طَريقًا واضِحًا لا اعْوِجاج فيهِ، فَيُبَيِّنه لَكُم، وَهوَ أن تَثِقوا في أُموركم كُلّها برَبّكُم، فَتَتَوَكّلوا عليه في جَميعها، ليُحَوِّطكم حياطَته إيّاكم في مَسيركم إلى مَكّة مَعَ رَسول اللّه ﷺ في أنفُسكم وَأهليكم وَأموالكُم، فَقد رَأيْتُم أثَر فِعْل اللّه بكُم، إذْ وَثِقْتُم به في مَسيركم هَذا.

وَقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَوَعَدَكم أيّها القوْم رَبّكم فَتح بَلْدة أُخْرَى لَم تَقْدِروا عَلَى فَتحها، قد أحاطَ اللّه بها لَكم حَتّى يَفْتَحها لَكُم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذِه البلْدة الأُخْرَى، والقرْية الأُخْرَى التي وَعَدَهم فَتحها، التي أخْبَرَهم أنّه مُحيط بها، فَقال بعضهم: هيَ أرض فارِس والرّوم، وَما يَفْتَحه المُسْلِمونَ مِن البِلاد إلى قيام السّاعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦١٢- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك الحنَفيّ، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ فارِس والرّوم (٢).

٣١٦١٣- **قال**: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن ابن أبي لَيْلَى أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ قال: فارِس والرّوم (٣).

٣١٦١٤- **حَدّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثَنا زَيْد بن حُباب، قال: ثَنا شُعْبة بن الحجّاج، عَن الحكَم، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى مِثْله (٤).

٣١٦١٥- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل اليمامي عن ابن عباس على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٣)، (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَآ﴾ قال: حُدِّث عن الحسن، قال: هيَ فارِس والرّوم[(١)].

٣١٦١٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ ما فَتَحوا حَتَّى اليوْم[(٢)].

٣١٦١٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ قال: فارِس والرّوم[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ خَيْبَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦١٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ الآية، قال: هيَ خَيْبَر[(٤)].

٣١٦١٩- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك، يَقول في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَآ﴾ يَعْني خَيْبَر، بَعَثَهم رَسول اللّه ﷺ يَوْمئِذٍ، فَقال: «وَلا تُمَثِّلوا وَلا تَغُلّوا، وَلا تَقْتُلوا وَليدًا»[(٥)].

٣١٦٢٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَآ﴾ قال: خَيْبَر، قال: لَم يَكونوا يَذْكُرونَها وَلا يَرْجونَها حَتَّى أخْبَرَهم اللّه بها[(٦)].

٣١٦٢١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ يَعْني أهل خَيْبَر[(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ مَكّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٢٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَآ﴾ كُنّا نُحَدَّث أنّها مَكّة[(٨)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٦٢٣- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ قال: بلغنا أنها مكة (١).

وهذا القول الذي قاله قتادة أشبه بما دلّ عليه ظاهر التنزيل، وذلك أنّ الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة، أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها، ومعقول أنه لا يقال لقوم لم يقدروا على هذه المدينة، إلا أن يكونوا قد راموها فتعذّرت عليهم، فأمّا وهم لم يرموها فتتعذّر عليهم فلا يقال: إنهم لم يقدروا عليها.

فإذا كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أنّ رسول الله ﷺ لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب، ولا وجه إليها لقتال أهلها جيشًا ولا سرية، علم أنّ المعنيّ بقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ غيرها، وأنها هي التي قد عالجها ورامها، فتعذّرت فكانت مكة وأهلها كذلك، وأخبر الله تعالى ذكره نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أحاط بها وبأهلها، وأنه فاتحها عليهم، وكان الله على كلّ ما يشاء من الأشياء ذا قدرة، لا يتعذّر عليه شيء شاءه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝﴾

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أهل بيعة الرضوان: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله أيها المؤمنون بمكة ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ﴾ يقول: لانهزموا عنكم، فولّوكم أعجارهم، وكذلك يفعل المنهزم من قرنه في الحرب ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، يقول: ثمّ لا يجد هؤلاء الكفار المنهزمون عنكم، المولّوكم الأدبار، وليًّا يواليهم على حربكم، ولا نصيرًا ينصرهم عليكم؛ لأنّ الله تعالى ذكره معكم، ولن يغلب حزب الله ناصره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٦٢٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ﴾ يعني كفار قريش، قال الله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم من الله (٢).

وقوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ يقول تعالى ذكره: لو قاتلكم هؤلاء الكفار من قريش، لخذلهم الله حتى يهزمهم عنكم خذلانه أمثالهم من أهل الكفر به، الذين قاتلوا أولياءه من الأمم الذين مضوا قبلهم.

وأخرج قوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ نصبًا من غير لفظه، وذلك أنّ في قوله: ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ مَعْنَى سَنَنت فيهم الهزيمة والخِذْلان، فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ مَصْدَرًا مِن مَعْنَى الكلام لا مِن لَفْظه، وَقد يَجوز أن تكون تَفْسيرًا لِما قَبْلها مِن الكلام.

وَقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَن تَجِد يا محمد لِسُنَّةِ اللَّه التي سَنَّها في خَلْقه تَغْييرًا، بَلْ ذَلِكَ دائِم لِلْإحْسانِ جَزاؤُه مِن الإحْسان، وَلِلْإساءةِ والكُفْر العِقاب والنَّكال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِرَسولِه ﷺ: والذينَ بايَعوا بَيْعة الرِّضْوان، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ يَعْني أنّ اللَّه كَفَّ أيْدي المُشْرِكينَ الذينَ كانوا خَرَجوا عَلَى عَسْكَر رَسول اللَّه ﷺ، بالحُدَيْبيةِ يَلْتَمِسونَ غِرَّتهم ليُصيبوا مِنهُم، فَبَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ فَأُتيَ بهم أسْرَى، فَخَلَّى عَنهم رَسول اللَّه ﷺ، وَمَنَّ عليهم وَلَم يَقْتُلهم فَقال اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ: وَهوَ الذي كَفَّ أيْدي هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَنكُم، ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الآثار.

ذِكْر الرِّواية بذلك:

٣١٦٢٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: سَمِعْت أبي يَقول: أخْبَرَنا الحُسَيْن بن واقِد، قال: ثَني ثابِت البُنانيّ، عَن عبد اللَّه بن مُغَفَّل، أنّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ جالِسًا في أصْل شَجَرة بالحُدَيْبيةِ، وَعَلَى ظَهْره غُصْن مِن أغْصان الشَّجَرة فَرَفَعْتها عَن ظَهْره، وَعَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه بَيْن يَدَيْه وَسُهَيْل بن عمرو، وَهوَ صاحِب المُشْرِكينَ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ لِعَليّ: «**اكْتُبْ: بسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم**». فَأمسَكَ سُهَيْل بيَدِه فَقال: ما نَعْرِف الرَّحْمَن، اكْتُبْ في قَضيَّتنا ما نَعْرِف. فَقال رَسول اللَّه: «**اكْتُبْ باسمِك اللَّهُمَّ**»، فَكَتَبَ، فَقال: «**هَذا ما صالَحَ محمد رَسول اللَّه أهل مَكَّة**». فَأمسَكَ سُهَيْل بيَدِهِ، فَقال: لَقد ظَلَمناك إن كُنت رَسولاً، اكْتُبْ في قَضيَّتنا ما نَعْرِف قال: «**اكْتُبْ هَذا ما صالَحَ عليه محمد بن عبد اللَّه بن عبد المُطَّلِب وَأنا رَسول اللَّه**»، فَخَرَجَ عَلَيْنا ثَلاثونَ شابًّا عليهم السِّلاح، فَثاروا في وُجوهنا، فَدَعا عليهم رَسول اللَّه ﷺ، فَأخَذَ اللَّه بأبْصارِهِم، فَقُمنا إلَيْهم فَأخَذْناهُم، فَقال لَهم رَسول اللَّه ﷺ: «**هَلْ خَرَجْتُم في أمان أحَد**». فقالوا: لا. قال: فَخَلَّى عَنهُم، قال: فَأنزَلَ اللَّه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (١).

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٨٦ (١٦٩٢٣)] قال: حدَّثنا زيد بن الحباب. والنسائي في (الكبرى) ١١٤٤٧ قال: أخبَرنا محمد بن عَقيل، أخبَرنا علي بن الحسين. كلاهما (زيد، وعلي) عن حسين بن واقد، عن ثابت بن أسلم البناني... فذكره. قال أبو عبد الرحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال حماد بن سلمة، في هذا الحديث: عن ثابت، عن أنس)، وقال حسين بن واقد: عن عبد الله بن مغفل)، وهذا الصواب عندي، إن شاء الله. اهـ.

٣١٦٢٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن ثابِت، عَن عبد اللَّه بن مُغَفَّل، قال: كُنّا مَعَ النَّبيّ ﷺ بالحُدَيْبِيةِ في أصْل الشَّجَرة التي قال اللَّه في القُرْآن، وَكانَ غُصْن مِن أغْصان تلك الشَّجَرة عَلَى ظَهْر النَّبيّ ﷺ، فَرَفَعْته عَن ظَهْره، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث محمد بن عَليّ، عَن أبيهِ (١).

٣١٦٢٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق قال: ثَني مَن لا أتَّهِم - عَن عِكْرِمة، مَوْلَى ابن عَبّاس، أنّ قُرَيْشًا كانوا بَعَثوا أربَعينَ رَجُلاً مِنهم أوْ خَمسينَ، وَأمَروهم أن يُطيفوا بعَسْكَرِ رَسول اللَّه ﷺ، ليُصيبوا لهم مِن أصْحابه أحَدًا، فأُخِذوا أخْذًا، فَأُتيَ بهم رَسول اللَّه ﷺ فعفا عنهم، وَخَلَّى سَبيلهم، وَقد كانوا رُموا في عَسْكَر رَسول اللَّه ﷺ بالحِجارةِ والنَّبْل (٢).

٣١٦٢٨- **قال**: ابن حُمَيْد، قال سَلَمة، قال ابن إسْحاق: فَفي ذَلِكَ قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية (٣).

٣١٦٢٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: أقْبَلَ مُعْتَمِرًا نَبيّ اللَّه ﷺ، فَأخَذَ أصْحابه ناسًا مِن أهل الحرَم غافِلينَ، فَأرسَلَهم النَّبيّ ﷺ، فَذَلِكَ الإظْفار ببَطْنِ مَكّة (٤).

٣١٦٣٠- **حدثنا** محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن عائِشة، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن ثابِت، عَن أنَس بن مالِك أنّ ثَمانينَ رَجُلاً مِن أهل مَكّة، هَبَطوا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ وَأصْحابه مِن جَبَل التَّنعيم عند صَلاة الفجْر ليَقْتُلوهُم، فَأخَذَهم رَسول اللَّه ﷺ فَأعْتَقَهُم، فَأنزَلَ اللَّه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ . . . إلى آخِر الآية (٥).

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٦٣١- **حدثنا** به بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ . . . الآية، قال: بَطْن مَكّة الحُدَيْبية، ذُكر لنا أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يُقال له: زُنَيْم. اطَّلَعَ الثَّنيّة مِن الحُدَيْبية، فَرَماه المُشْرِكونَ بسَهْم فَقَتَلوهُ، فَبَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ خَيْلاً، فَأتَوْه باثْنَيْ عَشَر فارِسًا مِن الكُفّار، فَقال لَهم نَبيّ اللَّه ﷺ: «**هَلْ لَكم عَلَيَّ عَهْد؟ هَلْ لَكم عَلَيَّ ذِمّة**»، قالوا: لا فَأرسَلَهُم، فَأنزَلَ اللَّه في ذَلِكَ القُرْآن ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (٦).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٠٨] وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ ما:

٣١٦٣٢- حَدَّثَنا به ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر، عَن ابن أبْزَى، قال: لَمّا خَرَجَ النَّبيّ ﷺ بالهدْيِ، وانتَهَى إلى ذي الحُلَيْفة، قال له عُمَر: يا نَبيّ اللّه، تَدْخُل عَلَى قَوْم لَك حَرْب بغيرِ سِلاح وَلا كُراع، قال: فَبَعَثَ إلى المدينة فَلَم يَدَع بها كُراعًا وَلا سِلاحًا إلاّ حَمَلَه؛ فَلَمّا دَنا مِن مَكّة مَنَعوه أن يَدْخُل، فَسارَ حَتّى أتَى مِنًى، فَنَزَلَ بمِنًى، فَأتاه عَيْنه أنّ عِكْرِمة ابن أبي جَهْل قد خَرَجَ عَلَيْك في خَمسمِائة، فَقال لِخالِدِ بن الوليد: «يا خالِد هَذا ابن عَمّك قد أتاك في الخيْل». فَقال خالِد: أنا سَيْف اللّه وَسَيْف رَسوله - فَيَوْمئِذٍ سُمّيَ سَيْف اللّه - يا رَسول اللّه، ارْمِ بي حَيْثُ شِئْت، فَبَعَثَه عَلَى خَيْل، فَلَقيَ عِكْرِمة في الشِّعْب فَهَزَمَه حَتّى أدْخَلَه حيطان مَكّة، ثُمّ عادَ في الثّانية فَهَزَمَه حَتّى أدْخَلَه حيطان مَكّة، ثُمّ عادَ في الثّالِثة حَتّى أدْخَلَه حيطان مَكّة، فَأنْزَلَ اللّه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: فَكَفّ اللّه النَّبيّ عَنهم مِن بَعْد أن أظْفَرَه عليهم لِبَقايا مِن المُسْلِمينَ كانوا بَقوا فيها مِن بَعْد أن أظْفَرَه عليهم كَراهية أن تَطَأهم الخيْل بغيرِ عِلْم[1].

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ اللّه بأعْمالِكم وَأعْمالهم بَصيرًا لا يَخْفَى عليه مِنها شَيْء.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش هم الذينَ جَحَدوا تَوْحيدَ اللّه، وَصَدّوكم أيّها المُؤْمِنونَ باللّه عَن دُخول المسْجِد الحرام، وَصَدّوا الهدْي ﴿مَعْكُوفًا﴾، يَقول: مَحْبوسًا عَن أن يَبْلُغ مَحِلّه. فَمَوْضِع (أن) نَصْب؛ لِتَعَلُّقِه إن شِئْت بـ(مَعْكوفٍ)، وَإن شِئْت بـ(صَدّوا). وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول في ذَلِكَ: وَصَدّوا الهدْي مَعْكوفًا كَراهية أن يَبْلُغ مَحِلّه.

وَعُنيَ بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ أن يَبْلُغ مَحِلّ نَحْره، وَذَلِكَ دُخول الحرَم، والموْضِع الذي إذا صارَ إلَيْه حَلّ نَحْره، وَكانَ رَسول اللّه ﷺ ساقَ مَعَه حين خَرَجَ إلى مَكّة في سَفْرَته تلك سَبْعينَ بَدَنة.

٣١٦٣٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن مُسْلِم الزُّهْريّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن المِسْوَر بن مَخْرَمة وَمَرْوان بن الحكَم أنّهما حَدَّثاهُ، قالا: خَرَجَ رَسول اللّه ﷺ عام الحُدَيْبية يُريد زيارة البيْت، لا يُريد قِتالاً، وَساقَ مَعَه سَبْعينَ بَدَنة

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَكانَ النّاس سَبْعمِائة رَجُل، فَكانَت كُلّ بَدَنة عَن عَشْرة (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٣٤- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾: أيْ مَحبوسًا ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ وَأقْبَلَ نَبيّ اللّه ﷺ وَأصْحابه مُعْتَمِرينَ في ذي القعْدة، وَمَعَهم الهدْي، حَتّى إذا كانوا بالحُدَيْبيةِ، صَدَّهم المُشْرِكونَ، فَصالَحَهم نَبيّ اللّه ﷺ عَلَى أن يَرْجِع مِن عامه ذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِع مِن العام المُقْبِل، فَيَكون بمَكّة ثَلاث لَيالٍ، وَلا يَدْخُلها إلاّ بسِلاحِ الرّاكِب، وَلا يَخْرُج بأحَدٍ مِن أهلها، فَنَحَروا الهدْي، وَحَلَقوا، وَقَصَّروا، حَتّى إذا كانَ مِن العام المُقْبِل، أقْبَلَ نَبيّ ﷺ وَأصْحابه حَتّى دَخَلوا مَكّة مُعْتَمِرينَ في ذي القعْدة، فَأقامَ بها ثَلاث لَيالٍ، وَكانَ المُشْرِكونَ قد فَخَروا عليه حين رَدّوهُ، فَأقَصَّه اللّه مِنهم فَأدْخَلَه مَكّة في ذَلِكَ الشّهْر الذي كانوا رَدّوه فيهِ، فَأنزَلَ اللّه ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤] (٢).

٣١٦٣٥- **حَدّثَني** محمد بن عُمارة الأسَديّ وَأحمد بن مَنصور الرّماديّ، واللّفْظ لابنِ عُمارة، قالا: حَدَّثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَن إياس بن سَلَمة بن الأكْوَع، عَن أبيهِ، قال: بَعَثَت قُرَيْش سُهَيْل بن عمرو، وَحوَيْطِب بن عبد العُزّى، وَحَفْص بن فُلان إلى النّبيّ ﷺ ليُصالِحوه فَلَمّا رَآهم رَسول اللّه ﷺ فيهم سُهَيْل بن عمرو، قال: «**قد سَهَّلَ اللّه لَكم مِن أمركُم، القوْم ماتّونَ إلَيكم بأرحامِهم وَسائِلوكم الصُّلْح، فابْعَثوا الهدْي، وَأظْهِروا التّلْبية، لَعَلَّ ذَلِكَ يُلين قُلوبهم**». فَلَبَّوْا مِن نَواحي العسْكَر حَتّى ارْتَجّت أصْواتهم بالتّلْبيةِ. قال: فَجاءوا فَسَألوه الصُّلْح. قال: فَبَيْنَما النّاس قد تَوادَعوا وَفي المُسْلِمينَ ناس مِن المُشْرِكينَ، وفي المشركين ناسٌ من المسلمين. قال: ففتَك به أبو سُفْيان؛ قال: وَإذا الوادي يَسيل بالرِّجالِ؛ قال: قال إياس، قال سَلَمة: فَجِئت بسِتّةٍ مِن المُشْرِكينَ مُتَسَلِّحينَ أسوقهُم، ما يَملِكونَ لِأنفُسِهم نَفْعًا وَلا ضَرًّا، فَأتَيْت بهم النّبيّ ﷺ، فَلَم يَسْلُب وَلَم يَقْتُل وَعَفا؛ قال: فَشَدَدْنا عَلَى مَن في أيْدي المُشْرِكينَ مِنّا، فَما تَرَكْنا في أيْديهم مِنّا رَجُلاً إلاّ اسْتَنقَذْناه؛ قال: وَغَلَبنا عَلَى مَن في أيْدينا مِنهُم؛ ثُمَّ إنّ قُرَيْشًا بَعَثوا سُهَيْل بن عمرو، وَحوَيْطِبًا، فَوَلَّوْا صُلْحهم، وَبَعَثَ النّبيّ ﷺ عَليًّا في صُلْحه؛ فَكَتَبَ عَليّ بَيْنهم: بسْمِ اللّه الرّحْمَن الرّحيم، هَذا ما صالَحَ عليه

(١) [حسن] أخرجه أحمد [٤/ ٣٢٣] وابن خزيمة [٢٩٠٦] والطبراني في الكبير [٢٠/ رقم ١٤] والطحاوي في شرح المعاني [٤/ ١٧٤] من طريق ابن إسحاق به، وقد صرح بالتحديث عند البيهقي في الكبرى [١٠١٩٧]. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

محمد رَسول اللّه ﷺ قُرَيْشًا، صالَحهم عَلَى أنّه لا إغْلال وَلا إسلال، وَعَلَى أنّه مَن قَدِمَ مَكّة مِن أصْحاب محمد ﷺ حاجًا أوْ مُعْتَمِرًا، أوْ يَبْتَغي مِن فَضْل اللّه، فَهوَ آمِن عَلَى دَمه وَماله؛ وَمَن قَدِمَ المدينة مِن قُرَيْش مُجْتازًا إلى مِصْر أوْ إلى الشّام يَبْتَغي مِن فَضْل اللّه، فَهوَ آمِن عَلَى دَمه وَماله؛ وَعَلَى أنّه مَن جاءَ محمدًا ﷺ مِن قُرَيْش فَهوَ إلَيْهم رَدّ، وَمَن جاءَهم مِن أصْحاب محمد فَهوَ لَهُم. فاشْتَدّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«مَن جاءَهم مِنّا فَأبْعَدَه اللّه، وَمَن جاءَنا مِنهم فَرَدَدْناه إلَيهم فَعَلِمَ اللّه الإسْلام مِن نَفْسه، جَعَلَ له مَخْرَجًا»**. فَصالَحوه عَلَى أنّه يَعْتَمِر في عام قابِل في هَذا الشّهْر، لا يَدْخُل عَلَيْنا بخَيْلٍ وَلا سِلاح، إلاّ ما يَحْمِل المُسافِر في قِرابه، يَثْوي فينا ثَلاث لَيالٍ، وَعَلَى أنّ هَذا الهدْي حَيْثُما حَبَسْناه مَحِلّه لا يُقَدِّمه عَلَيْنا. فَقال لَهم رَسول اللّه ﷺ: **«نَحْنُ نَسوقه وَأنْتُم تَرُدّونَ وُجوهه»**، فَسارَ رَسول اللّه ﷺ مَعَ الهدْي وَسارَ النّاس (١).

٣١٦٣٦- **حَدّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا موسَى، قاله: أخْبَرَني أبو مُرّة مَوْلَى أمّ هانِئ، عَن ابن عُمَر، قال: وَكانَ الهدْي دون الجِبال التي تَطْلُع عَلَى وادي الثّنيّة عَرَضَ له المُشْرِكونَ، فَرَدّوا وُجوهه؛ قال: فَنَحَرَ النّبيّ ﷺ الهدْي حين حَبَسوهُ، وَهيَ الحُدَيْبية، وَحَلَقَ، وَتَأسّى به أُناس حين رَأوْه حَلَقَ، وَتَرَبّص آخَرونَ، فَقالوا: لَعَلّنا نَطوف بالبيْتِ، فَقال رَسول اللّه: **«وَرَحِمَ اللّه المُحَلِّقينَ»**، قيلَ: والمُقَصِّرينَ، قال: **«رَحِمَ اللّه المُحَلِّقينَ»**، قيلَ: والمُقَصِّرينَ، قال: **«والمُقَصِّرينَ»** (٢).

٣١٦٣٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير، قال: ثَنا عُمَر بن ذَرّ الهمدانيّ، عَن مُجاهِد أنّ النّبيّ ﷺ اعْتَمَرَ ثَلاث عُمَر، كُلّها في ذي القعْدة، يَرْجِع في كُلّها إلى المدينة، مِنها العُمرة التي صُدّ فيها الهدْي، فَنَحَرَه في مَحِلّه، عند الشّجَرة، وَشارَطوه أن يَأتي في العام المُقْبِل مُعْتَمِرًا، فَيَدْخُل مَكّة، فَيَطوف بالبيْتِ ثَلاثة أيّام، ثُمّ يَخْرُج، وَلا يَحْبِسونَ عَنه أحَدًا قَدِمَ مَعَهُ، وَلا يَخْرُج مِن مَكّة بأحَدٍ كانَ فيها قَبْل قُدومه مِن المُسْلِمين؛ فَلَمّا كانَ مِن العام المُقْبِل دَخَلَ مَكّة، فَأقامَ بها ثَلاثًا يَطوف بالبيْتِ؛ فَلَمّا كانَ اليوْم الثّالِث قَريبًا مِن الظُّهْر، أرسَلوا إلَيْه: إنّ قَوْمك قد آذاهم مَقامك، فَنوديَ في النّاس: لا تَغْرُب الشّمس وَفيها أحَد مِن المُسْلِمينَ قَدِمَ مَعَ رَسول اللّه ﷺ (٣).

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي. (٢) [ضعيف] فيه موسى المتقدم قبله.

(٣) [صحيح] كما عند البيهقي في الكبرى قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن عمر بن ذر، عن مجاهد، قال: (اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلها في ذي القعدة منها العمرة التي صد فيها الهدي، فراسل رسول الله ﷺ أهل مكة فصالحوه على أن يرجع عنهم في عامه ذلك)، قال: (فنحر رسول الله ﷺ الهدي بالحديبية حيث حل عند الشجرة وانصرف) اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣١٦٣٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، قال: خرج النبي ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد الهدي وأشعره، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش، وسار النبي ﷺ، حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريبا من عسفان، أتاه عينه الخزاعي، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعا، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ: **«أشيروا عليّ، أترون أن نميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين مخروبين، وإن نجوا تكن عنقا قطعها الله؟ أم ترون أنا نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه؟»** فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله: إنا لم نأت لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه؛ فقال النبي ﷺ: **«فروحوا إذن»**؛ وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من النبي ﷺ، فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ: **«إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين»**. فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بفترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي ﷺ، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، بركت به راحلته؛ فقال الناس: حل حل، فقال: **«ما حل؟»** فقالوا: خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: **«ما خلأت وما ذاك لها بخلق، ولكنها حبسها حابس الفيل»**، ثم قال: **«والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»**. ثم زجرت فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، إنما يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس أن نزحوه، فشكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فنزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، قد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال النبي ﷺ: **«إنا لم نأت لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا مادتناهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، أو لينفذن الله أمره»**. فقال بديل: سنبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشا، فقال: إنا جئناكم من عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا؛ قال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم؛ هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ، فقام عروة بن مسعود الثقفي، فقال: أي قوم، ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى؛ قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا؛ قال: ألستم

تَعْلَمونَ أنّي اسْتَنفَرْت أهل عُكاظ، فَلَمّا بَلّحوا عَلَيّ جِئْتُكم بأهلي وَوَلَدي وَمَن أطاعَني؟ قالوا: بَلَى؛ قال: فَإنّ هَذا الرّجُل قد عَرَضَ عَلَيْكم خُطّة رُشْد فاقْبَلوها، وَدَعوني آتِه؛ فَقالوا: ائْتِهِ، فَأتاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّم النَّبيّ ﷺ، فَقال النَّبيّ ﷺ نَحْوًا مِن مَقالته لِبُدَيْل؛ فَقال عُرْوة عند ذَلِكَ: أيْ محمد، أرَأيْت إن اسْتَأصَلْت قَوْمك، فَهَلْ سَمِعْت بأحَدٍ مِن العرَب اجْتاحَ أصْله قَبْلك؟ وَإن تَكُن الأُخْرَى فَواللّه إنّي لأرَى وُجوهًا وَأشْوابًا مِن النّاس خَليقًا أن يَفِرّوا وَيَدْعوك، فَقال أبو بَكْر: امصُصْ بَظْر اللاّت، واللاّت: طاغية ثَقيف التي كانوا يَعْبُدونَ، أنَحْنُ نَفِرّ وَنَدَعه؟ فَقال: مَن هَذا؟ فَقالوا: أبو بَكْر، فَقال: أما والذي نَفْسي بيَدِه لَوْلا يَد كانَت لَك عندي لَم أجْزِك بها لأجَبْتُك؛ وَجَعَلَ يُكَلِّم النَّبيّ ﷺ، فَكُلّما كَلّمَه أخَذَ بلِحْيَتِهِ، والمُغيرة بن شُعْبة قائِم عَلَى رَأس النَّبيّ وَمَعَه السّيْف، وَعليه المِغْفَر؛ فَكُلّما أهْوَى عُرْوة إلى لِحْية رَسول اللّه ﷺ، ضَرَبَ يَده بنَعْلِ السّيْف، وَقال: أخِّرْ يَدك عَن لِحْيَته، فَرَفَعَ رَأسه فَقال: مَن هَذا؟ قالوا: المُغيرة بن شُعْبة، قال: أيْ غُدَر أوَلَسْت أسْعَى في غَدْرَتك. وَكانَ المُغيرة بن شُعْبة صَحِبَ قَوْمًا في الجاهِليّة، فَقَتَلَهم وَأخَذَ أموالهم، ثُمّ جاءَ فَأسْلَمَ، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«أمّا الإسْلام فَقد قَبِلْناهُ، وَأمّا المال فَإنّه مال غَدْر لا حاجة لَنا فيهِ»**. وَإنّ عُرْوة جَعَلَ يَرْمُق أصْحاب النَّبيّ ﷺ بعَيْنِهِ، فَواللّه إن تَنَخّمَ النَّبيّ ﷺ نُخامة إلاّ وَقَعَت في كَفّ رَجُل مِنهُم، فَدَلَّك بها وَجْهه وَجِلْده، وَإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمره، وَإذا تَوَضّأ كادوا يَقْتَتِلونَ عَلَى وَضوئِهِ، وَإذا تَكَلّمَ خَفَضوا أصْواتهم عنده، وَما يَحُدّونَ النَّظَر إلَيْه تَعْظيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوة إلى أصْحابه، فَقال: أيْ قَوْم، واللّه لَقد وَفَدْت عَلَى المُلوك، وَوَفَدْت عَلَى قَيْصَر وَكِسْرَى والنَّجاشيّ، واللّه ما رَأيْت مَلِكًا قَطُّ يُعَظّمه أصْحابه ما يُعَظّم أصْحاب محمد محمدًا؛ واللّه إن تَنَخّمَ نُخامة إلاّ وَقَعَت في كَفّ رَجُل مِنهم فَدَلَّك بها وَجْهه وَجِلْده، وَإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمره، وَإذا تَوَضّأ كادوا يَقْتَتِلونَ عَلَى وَضوئِهِ، وَإذا تَكَلّموا عنده خَفَضوا أصْواتهم، وَما يَحُدّونَ النَّظَر إلَيْه تَعْظيمًا لَهُ، وَإنّه قد عَرَضَ عَلَيْكم خُطّة رُشْد فاقْبَلوها. فَقال رَجُل مِن كِنانة: دَعوني آتِهِ، فَقالوا: ائْتِه؛ فَلَمّا أشْرَفَ عَلَى النَّبيّ ﷺ وَأصْحابه، قال النَّبيّ ﷺ: **«هَذا فُلان، وَهوَ مِن قَوْم يُعَظّمونَ البُدْن، فابْعَثوها لَهُ»**. فَبُعِثَت لَهُ، واسْتَقْبَلَه قَوْم يُلَبّونَ؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ قال سُبْحان اللّه، ما يَنْبَغي لِهَؤُلاءِ أن يُصَدّوا عَن البيْت. فلمّا رجَع إلى أصحابِه قال: رأيتُ البُدْنَ قد قُلِّدَت وأُشْعِرت، فما أرَى أن يُصَدّوا عن البيتِ. فَقامَ رَجُل مِنهم يُقال له مِكْرَز بن حَفْص، فَقال: دَعوني آتِهِ، فَقالوا ائْتِهِ، فَلَمّا أشْرَفَ عَلَى النَّبيّ ﷺ وَأصْحابه، قال النَّبيّ ﷺ: **«وَهَذا مِكْرَز بن حَفْص، وَهوَ رَجُل فاجِر»**. فَجاءَ فَجَعَلَ يُكَلِّم النَّبيّ ﷺ، فَبَيْنَما هوَ يُكَلِّمهُ، إذْ جاءَ سُهَيْل بن عمرو، قال أيّوب، قال عِكْرِمة: إنّه لَمّا جاءَ سُهَيْل، قال النَّبيّ ﷺ: **«قد سَهّلَ لَكم مِن أمركُم»** - قال الزُّهْريّ. فَجاءَ سُهَيْل بن عمرو، فَقال: هاتِ نَكْتُب بَيْننا وَبَيْنك كِتابًا؛ فَدَعا الكاتِب فَقال النَّبيّ ﷺ: **«اكْتُبْ: بسْم اللّه الرّحْمَن الرّحيم»**، فَقال: ما الرّحْمَن؟ فَواللّه ما أدْري ما هوَ، وَلَكِن اكْتُبْ: باسمِك اللّهُمّ كَما كُنت تَكْتُب، فَقال المُسْلِمونَ: واللّه لا نَكْتُبها إلاّ

بسْم اللَّه الرّحْمَن الرّحيم، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**اكْتُبْ: باسمِك اللَّهُمَّ**» ثُمَّ قال: «**اكْتُبْ: هَذا ما قاضَى عليه محمد رَسول اللَّه**»، فَقال سُهَيْل: واللَّه لَوْ كُنّا نَعْلَم أنّك رَسول اللَّه ما صَدَدْناك عَن البيْت، وَلا قاتَلْناك، وَلَكِن اكْتُبْ: محمد بن عبد اللَّه، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**واللَّه إنّي لَرَسول اللَّه وَإن كَذَّبْتُموني، وَلَكِن اكْتُبْ محمد بن عبد اللَّه**»؛ قال الزُّهْريّ: وَذَلِكَ لِقولِه: «**واللَّه لا يَسْألوني خُطّة يُعَظِّمونَ بها حُرُمات اللَّه إلاّ أعْطَيْتهم إيّاها**». فَقال النَّبيّ ﷺ: «**عَلَى أن تُخَلّوا بَيْننا وَبَيْن البيْت، فَنَطوف بهِ**». قال سُهَيْل: واللَّه لا تَتَحَدَّث العرَب أنّا أُخِذْنا ضَغْطة، وَلَكِن لَك مِن العام المُقْبِل، فَكَتَبَ فَقال سُهَيْل وَعَلَى أنّه لا يَأتيك مِنّا رَجُل إن كانَ عَلَى دينك إلاّ رَدَدْته إلَيْنا، فَقال المُسْلِمونَ: سُبْحان اللَّه، وَكَيْف يُرَدّ إلى المُشْرِكينَ وَقد جاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَما هم كَذَلِكَ، إذْ جاءَ أبو جَنْدَل بن سُهَيْل بن عمرو يَرْسُف في قُيوده، قد خَرَجَ مِن أسْفَل مَكّة حَتَّى رَمَى بنَفْسِه بَيْن أظْهُر المُسْلِمينَ، فَقال سُهَيْل: هَذا يا محمد أوّل مَن أُقاضيك عليه أن تَرُدّه إلَيْنا، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**فَأجِزْه لي**»، فَقال: ما أنا بمُجيره لَك، قال: «**بَلَى فافْعَلْ**»، قال: ما أنا بفاعِلٍ؛ قال صاحِبه مِكْرَز وَسُهَيْل إلى جَنبه: قد أجَرْناه لَك؛ فَقال أبو جَنْدَل أيْ مَعاشِر المُسْلِمينَ، أأُرَدُّ إلى المُشْرِكينَ وَقد جِئْت مُسْلِمًا؟ ألا تَرَوْنَ ما قد لَقيت؟ وكانَ قد عُذِّبَ عَذابًا شَديدًا في اللَّه.

قال عُمَر بن الخطّاب: واللَّه ما شَكَكْت مُنذُ أسْلَمت إلاّ يَوْمئِذٍ، فَأتَيْت النَّبيّ ﷺ، فَقُلْت: ألَسْنا عَلَى الحقّ وَعَدوّنا عَلَى الباطِل؟ قال: «**بَلَى**»، قُلْت: فَلِمَ نُعْطَى الدّنيّة في ديننا إذَن؟ قال: «**إنّي رَسول اللَّه، وَلَسْت أعْصيه وَهوَ ناصِري**»، قُلْت: ألَسْت تُحَدِّثنا أنّا سَنَأتي البيْت، فَنَطوف به؟ قال: «**بَلَى**»، قال: «**فَأخْبَرْتُك أنّك تَأتيه العام**»؟ قُلْت: لا قال: «**فَإنّك آتيه وَمُتَطَوِّف بهِ**»؛ قال: ثُمَّ أتَيْت أبا بَكْر، فَقُلْت: ألَيْسَ هَذا نَبيّ اللَّه حَقًّا؟ قال: بَلَى، قُلْت: ألَسْنا عَلَى الحقّ وَعَدوّنا عَلَى الباطِل؟ قال: بَلَى، قُلْت: فَلِمَ نُعْطَى الدّنيّة في ديننا إذن؟ قال أيّها الرّجُل إنّه رَسول اللَّه، وَلَيْسَ يَعْصي رَبّه، فاستَمسَكَ بغَرْزِه حَتَّى تَموت، فَواللَّه إنّه لَعَلَى الحقّ؛ قُلْت: أوَلَيْسَ كانَ يُحَدِّثنا أنّا سَنَأتي البيْت وَنَطوف به؟ قال: بَلَى، أفَأخْبَرَك أنّك تَأتيه العام؟ قال: لا، قال: فَإنّك آتيه وَمُطَوِّفٌ به. قال الزُّهْريّ: قال عُمَر: فَعَمِلْت لِذَلِكَ أعْمالاً؛ فَلَمّا فَرَغَ مِن قضيته، قال النَّبيّ ﷺ لِأصْحابِه: «**قوموا فانحَروا ثُمَّ احْلِقوا**». قال: فَواللَّه ما قامَ مِنّا رَجُل حَتَّى قال ذَلِكَ ثَلاث مَرّات؛ فَلَمّا لَم يَقُم مِنهم أحَد، قامَ فَدَخَلَ عَلَى أُمّ سَلَمة، فَذَكَرَ لَها ما لَقيَ مِن النّاس، فَقالت أُمّ سَلَمة: يا رَسول اللَّه أتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ، ثُمَّ لا تُكَلِّم أحَدًا مِنهم كَلِمة حَتَّى تَنحَر بُدْنك، وَتَدْعو حالِقك فَيَحْلِقك، فَقامَ فَخَرَجَ فَلَم يُكَلِّم أحَدًا مِنهم كَلِمة، حَتَّى نَحَرَ بُدْنه، وَدَعا حالِقه فَحَلَقَه؛ فَلَمّا رَأوْا ذَلِكَ قاموا فَنَحَروا، وَجَعَلَ بعضهم يَحْلِق بعضًا، حَتَّى كادَ بعضهم يَقْتُل بعضًا غَمًّا؛ ثُمَّ جاءَه نِسْوة مُؤْمِنات، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[الممتحنة: ١٠]. قال: فَطَلَّقَ عُمَر يَوْمئِذٍ امرَأتَيْنِ كانَتا له في الشِّرْك؛ قال: فَنَهاهم أن يَرُدّوهُنّ، وَأمَرَهم أن يَرُدّوا الصّداق حينَئِذٍ؛ قال رَجُل لِلزُّهْريّ:

أمِن أجْل الفُروج؟ قال: نَعَم، فَتَزَوَّجَ إحداهُما مُعاوية بن أبي سُفيان، والأُخْرَى صَفْوان بن أُمَيّة، ثُمَّ رَجَعَ النَّبيّ ﷺ إلى المدينة، فَجاءَه أبو بَصير، رَجُل مِن قُرَيْش، وَهوَ مُسْلِم، فَأرسَلَ في طَلَبه رَجُلانِ، فَقالا: العهْد الذي جَعَلْت لَنا، فَدَفَعَه إلى الرّجُلَيْنِ، فَخَرَجا بِهِ، حَتَّى إذا بَلَغا ذا الحُلَيْفة، فَنَزَلوا يَأكُلونَ مِن تَمر لَهُم، فَقال أبو بَصير لِأحَدِ الرّجُلَيْنِ: واللَّه إنّي لَأرَى سَيْفك هَذا يا فُلان جَيِّدًا، فاستَلَّه الآخَر فَقال: واللَّه إنّه لَجَيِّد، لَقد جَرَّبْت به وَجَرَّبْت؛ فَقال أبو بَصير: أرِني أنظُر إلَيْه فَأمكَنَه مِنهُ، فَضَرَبَه به حَتَّى بَرَدَ وَفَرَّ الآخَر حَتَّى أتَى المدينة، فَدَخَلَ المسْجِد يَعْدو، فَقال النَّبيّ ﷺ: «رَأى هَذا ذُعْرًا»، فَقال: واللَّه قُتِلَ صاحِبي، وَإنّي واللَّه لَمَقْتول، فَجاءَ أبو بَصير فَقال: قد واللَّه أوْفَى اللَّه ذِمَّتك وَرَدَدْتني إلَيْهِم، ثُمَّ أنجاني اللَّه مِنهُم، فَقال النَّبيّ ﷺ: «وَيْل أُمّه مِسْعَر حَرْب لَوْ كانَ له أحَد». فَلَمّا سَمِعَ عَرَفَ أنّه سَيَرُدُّه إلَيْهِم. قال: فَخَرَجَ حَتَّى أتَى سَيْف البحْر، وَتَفَلَّتَ أبو جَندَل بن سُهَيْل بن عمرو، فَلَحِقَ بأبي بَصير، فَجَعَلَ لا يَخْرُج مِن قُرَيْش رَجُل قد أسْلَمَ إلاّ لَحِقَ بأبي بَصير، حَتَّى اجْتَمَعَت مِنهم عِصابة، فَواللَّه ما يَسْمَعونَ بعيرٍ خَرَجَت لِقُرَيْشٍ إلى الشّام إلاّ اعْتَرَضوا لَهم فَقَتَلوهُم، وَأخَذوا أموالهم، فَأرسَلَت قُرَيْش إلى النَّبيّ ﷺ يُناشِدونَه اللَّه والرّحِم لَمّا أرسَلَ إلَيْهِم، فَمَن أتاه فَهوَ آمِن فَأنزَلَ اللَّه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤-٢٦]. وَكانَت حَميَّتهم أنّهم لَم يُقِرّوا أنّه نَبيّ، وَلَم يُقِرّوا بِسْمِ اللَّه الرّحْمَن الرّحيم، وَحالوا بَيْنهم وَبَيْن البيْت(١).

٣١٦٣٩- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا عبد اللَّه بن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن المِسْوَر بن مَخْرَمة، وَمَرْوان بن الحكَم. قالا: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ زَمَن الحُدَيْبية في بِضْع عَشْرة مِائة، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاّ أنّه قال في حَديثه، قال الزُّهْريّ، فَحَدَّثَني القاسِم بن محمد، أنّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنه قال: فَأتَيْت النَّبيّ ﷺ، فَقُلْت: ألَسْت برَسولِ اللَّه ﷺ؟ قال: «بَلَى»، قال أيْضًا: وَخَرَجَ أبو بَصير والذينَ أسْلَموا مِن الذينَ رَدَّ رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى لَحِقوا بالسّاحِلِ عَلَى طَريق عير قُرَيْش، يقتلون مَن كان فيها مِن الكُفّار وَيَغْنَمونها؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ كُفّار قُرَيْش، رَكِبَ نَفَر مِنهم إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقالوا لَه: إنّها لا تُغْني مُدَّتك شَيْئًا، وَنَحْنُ نُقْتَل وَتُنْهَب أموالنا، وَإنّا نَسْألك أن تُدْخِل هَؤُلاءِ في الذينَ أسْلَموا مِنّا في صُلْحك وَتَمنَعهُم، وَتَحْجِز عَنّا قِتالهم، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسول اللَّه ﷺ، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾، ثُمَّ ساقَ الحديث إلى آخِره، نَحْو حَديث ابن عبد الأعْلَى(٢).

٣١٦٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن مُسْلِم بن شِهاب الزُّهْريّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن المِسْوَر بن مَخْرَمة، وَمَرْوان بن الحكَم أنّهُما حَدَّثاهُ، قالا: خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ عام الحُدَيْبية، يُريد زيارة البيْت، لا يُريد قِتالاً، وَساقَ مَعه هَدْيه

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سَبْعينَ بَدَنة، حَتَّى إذا كانَ بعُسْفان لَقيَه بشْر بن سُفْيان الكعْبيّ، فَقال لَه: يا رَسول اللَّه هَذِه قُرَيْش قد سَمِعْت بمَسيرِك، فَخَرَجوا مَعَهم العوْذ المطافيل قد لَبِسوا جُلود النُّمور، وَنَزَلوا بذي طوَى يُعاهِدونَ اللَّه، لا تَدْخُلها عليهم أبَدًا، وَهَذا خالِد بن الوليد في خَيْلهم، قد قَدِموها إلى كُراع الغميم؛ قال: فَقال ﷺ: «**يا وَيح قُرَيْش لَقد أهلَكَتهم الحرْب، ماذا عليهم لَوْ خَلَّوْا بَيْني وَبَيْن سائِر العرَب فَإن هم أصابوني كانَ ذَلِكَ الذي أرادوا، وَإن أظْهَرَني اللَّه عليهم دَخَلوا في الإسْلام داخِرينَ**» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث مَعْمَر بزياداتٍ فيه كَثيرة، عَلَى حَديث مَعْمَر تَرَكْت ذِكْرها (١).

٣١٦٤١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾، قال: كانَ الهدْي بذي طوَى، والحُدَيْبية خارِجة مِن الحرَم، نَزَلَها رَسول اللَّه ﷺ حين غَوَّرَت قُرَيْش عليه الماء (٢).

وَقوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا رِجال مِن أهل الإيمان وَنِساء مِنهم أيّها المُؤْمِنونَ باللَّه أن تَطَئوهم بخَيْلِكم وَرَجْلكم لَم تَعْلَموهم بمَكّة، وَقد حَبَسَهم المُشْرِكونَ بها عَنكُم، فلا يَسْتَطيعونَ مِن أجْل ذَلِكَ الخُروج إلَيْكم فَتَقْتُلوهُم. كَما:

٣١٦٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: هَذا حين رُدَّ محمد وَأصْحابه أن يَدْخُلوا مَكّة، فَكانَ بها رِجال مُؤْمِنونَ وَنِساء مُؤْمِنات، فَكَرِهَ اللَّه أن يُؤْذَوْا أوْ يوطَئوا بغيرِ عِلْم، ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٣).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعَرّة التي عَناها اللَّه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عُنيَ بها الإثْم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٤٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: إثْم بغيرِ عِلْم (٤).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بها غُرْم الدّية.

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٠٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٤٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ والمعرة الغُرْمُ. أى: أن تُصيبوا منهم معرة بغير علم فَتُخْرِجوا ديَته، فَأمّا إثْم فَلَم يَخْشَه عليهِم (١).

والمعَرّة: هيَ المفْعَلة مِن العرّ، وَهوَ الجرَب. وَإنّما المعْنَى: فَتُصيبكم مِن قِبَلهم مَعَرّة تُعَرّوْنَ بها، يَلْزَمكم مِن أجْلها كَفّارة قَتل الخطَأ، وَذَلِكَ عِتق رَقَبة مُؤْمِنة، مَن أطاقَ ذَلِكَ، وَمَن لَم يُطِقْ فَصيام شَهْرَيْنِ. وَإنّما اخْتَرْت هَذا القوْل دون القوْل الذي قاله ابن إسْحاق؛ لِأنّ اللّه إنّما أوْجَبَ عَلَى قاتِل المُؤْمِن في دار الحرْب إذا لَم يَكُن هاجَرَ مِنها، وَلَم يَكُن قاتِله عَلِمَ إيمانه الكفّارة دون الدّية، فَقال: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢] ولَم يوجِب عَلَى قاتِله خَطَأ ديَةً، فَلِذَلِكَ قُلْنا: عُنيَ بالمعَرّةِ في هَذا الموْضِع الكفّارة.

و﴿أَن﴾ مِن قوله: ﴿أَن تَطَئُوهُمْ﴾ في مَوْضِع رَفْع رَدًّا عَلَى (الرِّجال)؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَلَوْلا أن تَطَئوا رِجالاً مُؤْمِنينَ وَنِساء مُؤْمِنات لَم تَعْلَموهُم، فَتُصيبكم مِنهم مَعَرّة بغيرِ عِلْم لأذِنَ اللّه لَكم أيّها المُؤْمِنونَ في دُخول مَكّة، وَلَكِنّه حالَ بَيْنكم وَبَيْن ذَلِكَ؛ ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، يَقول: ليُدْخِل اللّه في الإسْلام مِن أهل مَكّة مَن يَشاء قَبْل أن تَدْخُلوها، وَحَذَفَ جَواب (لَوْلا) اسْتِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه.

وَقوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾، يَقول: لَوْ تَمَيَّزَ الذينَ في مُشْرِكي مَكّة مِن الرِّجال المُؤْمِنينَ والنِّساء المُؤْمِنات الذينَ لَم تَعْلَموهم مِنهُم، فَفارَقوهم وَخَرَجوا مِن بَيْن أظْهُرهم ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، يَقول: لَقَتَلْنا مَن بَقيَ فيها بالسّيْفِ، أوْ لَأهلَكْناهم ببعضِ ما يُؤْلِمهم مِن عَذابنا العاجِل. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٤٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ الآية، إنّ اللّه يَدْفَع بالمُؤْمِنينَ عَن الكُفّار (٢).

٣١٦٤٦- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعَ الضّحّاك يَقول في قوله ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ يَعْني أهل مَكّة كانَ فيهم مُؤْمِنونَ مُسْتَضْعَفونَ: يَقول اللّه لَوْلا أولَئِكَ المُسْتَضْعَفونَ لَوْ قد تَزَيّلوا، لَعَذّبنا الذينَ كَفَروا مِنهم عَذابًا أليمًا (٣).

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٢١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣١٦٤٧- **حدّثنا** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ لَوْ تَفَرَّقوا، فَتَفَرَّقَ المُؤْمِن مِن الكافِر، ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾: حين جَعَلَ سُهَيْل بن عمرو في قَلْبه الحميّة، فامتَنَعَ أن يَكْتُب في كِتاب المُقاضاة الذي كُتِبَ بَيْن يَدَيْ رَسول اللَّه ﷺ والمُشْرِكينَ: بسْمِ اللَّه الرّحْمَن الرّحيم، وَأن يَكْتُب فيه: محمد رَسول اللَّه، وامتَنَعَ هوَ وَقَوْمه مِن دُخول رَسول اللَّه ﷺ عامه ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣١٦٤٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال: كانَت حَميَّتهم التي ذَكَرَ اللَّه، ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، أنّهم لَم يُقِرّوا بـ(بِسْمِ اللَّه الرّحْمَن الرّحيم)، وَحالوا بَيْنهم وَبَيْن البيْت (٢).

٣١٦٤٩- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا عبد اللَّه بن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ بنَحْوِهِ (٣).

٣١٦٥٠- **حدّثني** عمرو بن محمد العُثْمانيّ، قال: ثَنا إسْماعيل بن أبي أوَيْس، قال: ثَني أخي، عَن سُلَيْمان، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن شِهاب، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، أنّ أبا هُرَيْرة أخْبَرَه أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**أُمِرْت أن أُقاتِل النّاس حَتّى يَقولوا لا إلَه إلاّ اللَّه، فَمَن قال لا إلَه إلاّ اللَّه فَقد عَصَمَ مِنّي ماله وَنَفْسه إلاّ بحَقّه وَحِسابه عَلَى اللَّه**». وَأنزَلَ اللَّه في كِتابه، فَذَكَرَ قَوْمًا اسْتَكْبَروا فَقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥] وَقال اللَّه: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾، وَهيَ لا إلَه إلاّ اللَّه محمد رَسول اللَّه، اسْتَكْبَرَ عَنها المُشْرِكونَ يَوْم الحُدَيْبية، يَوْم كاتَبَهم رَسول اللَّه ﷺ عَلَى قَضيّة المُدّة (٤).

و﴿إِذْ﴾ مِن قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن صِلة قوله: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾، وَتَأويل الكلام: لَعَذَّبنا

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] من أجل شيخي المصنف، أما قوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله» فهو متفق عليه.

الذينَ كَفَروا مِنهم عَذابًا أليمًا، حين جَعَلَ الذينَ كَفَروا في قُلوبهم الحميّة.

والحميّة فَعيلة مِن قول القائِل: حَمَى فُلان أنفه حَميّة وَمَحْميّة؛ وَمِنه قول المُتَلَمِّس:

ألا إنَّني مِنهم وَعِرْضي عِرْضهم كَذا الرّأس يَحْمي أنفه أن يُكَمَّشا[1]

يَعْني بقولِه: يَحْمي: يَمنَع.

وَقال ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ لِأنَّ الذي فَعَلوا مِن ذَلِكَ كانَ جَميعه مِن أخْلاق أهل الكُفر، وَلَم يَكُن شَيْء مِنه مِمَّا أذِنَ اللَّه لَهم بِهِ، وَلا أحَد مِن رُسُله.

وَقوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره فَأنزَلَ اللَّه الصّبْر والطُّمَأنينة والوقار عَلَى رَسوله وَعَلَى المُؤْمِنينَ، إذْ حَمَى الذينَ كَفَروا حَميّة الجاهِليّة، وَمَنَعوهم مِن الطّواف بالبيْتِ، وَأبَوْا أن يَكْتُبوا في الكِتاب بَيْنه وَبَيْنهم بسْم اللَّه الرّحْمَن الرّحيم، وَمحمد رَسول اللَّه. ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، يُقال: ألْزَمَهم قول لا إلَه إلاَّ اللَّه الذي يَتَّقونَ به النَّار، وَأليم العذاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل عَلَى اخْتِلاف في ذَلِكَ مِنهُم، وَرويَ به الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكْر قائِلي ذَلِكَ بما قُلْنا فيهِ، والخبَر الذي ذَكَرْناه عَن رَسول اللَّه ﷺ:

٣١٦٥١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن قَزَعة الباهِليّ، قال: ثَنا سُفْيان بن حَبيب، قال: ثَنا شُعْبة، عَن ثوير بن أبي فاخِتة، عَن أبيهِ، عَن الطُّفَيْل، عَن أبيهِ، سَمِعَ رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «﴿وَأَلْزَمَهُمْ

(١) [الطويل] روي: (كَذي الأنفِ يَحمي أنفَه أن يُكَشَّما). القائل: المتلمس الضبعي جرير بن عبد العزى أو ابن عبد المسيح (الجاهلي). (يحمي): حَمى الشيءَ حَمْيًا وحِمى وحِماية وحَميةً: منعه ودفع عنه. وحَمى فلانٌ أنفَه يَحميه حَميَةً وحَمية. وفلان ذو حَميَةٍ مُنْكَرةٍ إذا كان ذا غضب وأنفةٍ. وحَمى أهلَه في القِتال حِماية. وقال الليث: حَميتُ من هذا الشيءِ أحْمَى مِنه حَميّةً؛ أي: أنَفًا وغَيْظًا. وإنه لَرَجُل حَميٌّ: لا يَحْتَمِل الضَّيْم، وحَميُّ الأنفِ. ويقال: أخذته الحميّةُ، وهي الأنفة والغيرة. وقد استشهد به المؤلف عند قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦] وهي مصدر على فعلية، بمعنى الأنفة والغيرة. (يكشما): كَشَم أنفَه: دَقَّه؛ عن اللحياني. وكَشَم أنفَه يَكْشِمه كَشْمًا: جَدَعه. والكشْم: قَطْع الأنف باستئصال. وأنفٌ أكْشَم وكَشِمٌ: مقطوع من أصله، وقد كَشِمَ كَشَمًا. المعنى: قال البغدادي في (الخزانة): قال جامع ديوانه أبو الحسن الأثرم: قال أبو عبيدة: كان سبب هذه القصيدة أن المتلمس كان في أخواله بني يشكر، يقال: إنه ولد فمكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه، فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يومًا الحارث بن التوأم اليشكري عن نسب المتلمس، فقال: يزعم أنه من بني ضبيعة أضجم. فقال عمرو: ما هو إلا كالساقط بين الفراشين. فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه القصيدة، وأولها:

يُعيِّرُني أمّي رِجالٌ لا أرى أخا كَرَمٍ إلاّ بأن يَتَكَرَّما
وَمَن كانَ ذا عِرضٍ كَريمٍ فَلم يَصُن لَه حَسَبًا كانَ اللئيمَ المُذَمَّما
أحارِثُ إنّا لَو تُشاطُّ دِماؤُنا تَزَيَّلنَ حَتّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَما
أمُنتَقِلًا مِن آلِ بُهثةَ خِلتَني ألا إنّني مِنهُم وَإن كُنتُ أيْنَما
ألا إنّني مِنهُم وَعِرضيَ عِرضَهُمُ كَذي الأنفِ يَحمي أنفَه أن يُكَشَّما

وتحرير المعنى: يقول: وعرضي عرضهم، فمن سَبَّهم فأنا أحمي حماهم كما يحمي ذو الأنف أنفه أن يقطع.

كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: «لا إله إلاّ الله»[(١)].

٣١٦٥٢- حدّثني محمد بن خالِد بن خِداش العتَكيّ، قال: سَمِعْت سَلْمًا، سَمِعَ شُعْبة، سَمِعَ سَلَمة بن كُهَيْل، سَمِعَ عَباية، سَمِعَ عَليًّا رَضيَ اللّه عَنه في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إلَه إلاّ اللّه[(٢)].

٣١٦٥٣- حدّثني ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثَنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن عَباية بن رِبْعيّ، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنهُ، في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إلَه إلاّ اللّه، واللّه أكْبَر[(٣)].

٣١٦٥٤- حدّثني محمد بن عيسَى الدّامغانيّ، قال ثَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان وَشُعْبة، عَن سَلَمة بن كُهَيْل، عَن رَجُل، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنه قال: لا إلَه إلاّ اللّه، واللّه أكْبَر[(٤)].

٣١٦٥٥- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، عَن شُعْبة، عَن سَلَمة، عَن عَباية، رَجُل مِن بَني تَميم عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنه ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إلَه إلاّ اللّه[(٥)].

٣١٦٥٦- حدّثني عَليّ، قال ثَنا أبو صالِح، قال ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ يَقول: شَهادة أن لا إلَه إلاّ اللّه، فَهيَ كَلِمة التَّقْوَى، يَقول: فَهيَ رَأس التَّقْوَى[(٦)].

٣١٦٥٧- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا إسْحاق، يُحَدِّث عَن عمرو بن مَيْمون أنّه كانَ يَقول في هَذِه الآية ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إلَه إلاّ اللّه[(٧)].

٣١٦٥٨- حدّثني محمد بن عيسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَني سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، مِثْله[(٨)].

٣١٦٥٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن

---

(١) [ضعيف] تابع المصنف في شيخه قزعة هذا عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على المسند [٢٠٧٣٦]، والترمذي [٣٢٦٩] ثم قال: (هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث الحسن بن قزعة). وسألت أبا زرعة، عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه. اهـ. ومع هذا الذي قاله الترمذي، ففيه ثوير بن أبي فاختة ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] عباية بن ربعي الأسدي متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه عباية المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وأظنه عباية المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه عباية المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عمرو بن مَيمون ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إله إلاّ الله (١).

٣١٦٦٠- **قال:** ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إله إلاّ الله (٢).

٣١٦٦١- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ وَهيَ: شَهادة ألا إله إلاّ الله (٣).

٣١٦٦٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: هيَ لا إله إلاّ الله (٤).

٣١٦٦٣- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ هيَ لا إله إلاّ الله (٥).

٣١٦٦٤- **حدّثني** سَعْد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثَنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثَنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال شَهادة ألا إله إلاّ الله (٦).

٣١٦٦٥- **حدّثني** ابن البرْقيّ، قال: ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة، عَن سَعيد بن عبد العزيز، عَن عَطاء الخُراسانيّ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: لا إله إلاّ الله محمد رَسول الله (٧).

٣١٦٦٦- **حدّثني** الضّراريّ محمد بن إسْماعيل، قال: ثَنا محمد بن سَوّار، قال: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن يَزيد بن أبي خالِد المكّيّ، عَن عَليّ الأزْديّ، قال: كُنت مَعَ ابن عُمَر بَيْن مَكّة وَمِنَى بالمأزِمَيْن، فَسَمِعَ النّاس يَقولونَ: لا إله إلاّ الله، والله أكْبَر، فَقال: هيَ هيَ، فَقُلْت: ما هيَ؟ قال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (٨).

وَقال آخَرونَ: بَلْ: كَلِمة التّقْوَى، الإخْلاص.

---

(١) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [**ضعيف**] حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ متروك الحديث. وقد تابعه إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني كما عند الطبراني في الدعاء [١٥١٨]، وإبراهيم ضعيف الحديث، والسند إليه ضعيف فيه أحمد بن زيد بن الحريش أبو الفضل الأهوازي مجهول الحال.

(٧) [**ضعيف**] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به. وقد تابعه يحيى بن صالح الوحاظي أبو زكريا كما عند الطبراني في الدعاء [١٥١٥]، وهي متابعة لا تصح من أجل شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة البتلهي الدمشقي ضعيف الحديث.

(٨) [**ضعيف**] يزيد بن أبي خالد المكي مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٦٧- حَدَّثني عَليّ بن الحُسَيْن الأزديّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: الإخْلاص[(١)].

٣١٦٦٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ كَلِمة الإخْلاص[(٢)].

وَقال آخَرونَ: هيَ قوله: بسْمِ اللَّه الرّحْمَن الرّحيم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٦٩- حَدَّثني محمد بن عيسَى، قال: ثَنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: بسْم اللَّه الرّحْمَن الرّحيم[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هيَ قول لا إلَه إلاّ اللَّه وَحْده لا شَريك لَهُ، له المُلْك وَلَه الحمد، وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَدير.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٧٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد وَعَطاء ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: أحَدهما الإخْلاص، وَقال الآخَر: كَلِمة التَّقْوَى: لا إلَه إلاّ اللَّه وَحْده لا شَريك له لَه المُلْك وَلَه الحمد، وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَدير[(٤)].

وَقوله: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ: والمُؤْمِنونَ أحَقّ بكَلِمةِ التَّقْوَى مِن المُشْرِكينَ ﴿وَأَهْلَهَاۚ﴾: يَقول: وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ والمُؤْمِنونَ أهل كَلِمة التَّقْوَى دون المُشْرِكينَ. وَذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد اللَّه (وَكانوا أهلها وَأحَقّ بها).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٧١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ وَكانَ المُسْلِمونَ أحَقّ بها، وَكانوا أهلها: أيْ التّوْحيد، وَشَهادة ألا إلَه إلاّ اللَّه، وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله[(٥)].

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ يقول تعالى ذِكره: وَلَم يَزَلْ اللَّه بكُلِّ شَيْء ذا عِلْم، يَخْفَى عليه شَيْء هوَ كائِن، وَلِعِلْمِه أيّها النّاس بما يَحْدُث مِن دُخولكم مَكّة وَبِها رِجال مُؤْمِنونَ، وَنِساء مُؤْمِنات لَم تَعْلَموهُم، لَم يَأْذَن لَكم بدُخولِكم مَكّة في سَفْرَتِكم هَذِه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: لَقد صَدَقَ اللَّه رَسوله محمدًا رُؤْياه التي أراها إيّاه أنّه يَدْخُل هوَ وَأصْحابه بَيْت اللَّه الحرام آمِنينَ، لا يَخافونَ أهل الشِّرْك، مُقَصِّرًا بعضهم رَأسه، وَمُحَلِّقًا بعضهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ قال هوَ دُخول محمد ﷺ البيْت والمُؤْمِنونَ، مُحَلِّقينَ رُءوسهم وَمُقَصِّرينَ[(١)].

٣١٦٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. قال: أُريَ بالحُدَيْبيةِ أنّه يَدْخُل مَكّة وَأصْحابه مُحَلِّقينَ، فَقال أصْحابه حين نَحَرَ بالحُدَيْبيةِ: أيْنَ رُؤْيا محمد ﷺ[(٢)].

٣١٦٧٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. قال: رَأى رَسول اللَّه ﷺ أنّه يَطوف بالبيْتِ وَأصْحابه، فَصَدَّقَ اللَّه رُؤْياهُ، فَقال: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿لَا تَخَافُونَ﴾[(٣)].

٣١٦٧٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ قال: أُريَ في المنام أنّهم يَدْخُلونَ المسْجِد الحرام، وَأنّهم آمِنونَ مُحَلِّقينَ رُءوسهم وَمُقَصِّرينَ[(٤)].

٣١٦٧٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى آخِر الآية. قال: قال لَهم النَبيّ ﷺ: «**إنّي قد رَأيت أنّكم**

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سَتَدْخُلونَ المسْجِد الحرام مُحَلِّقينَ رُءوسكم وَمُقَصِّرينَ». فَلَمّا نَزَلَ بالحُدَيْبيةِ وَلَم يَدْخُل ذَلِكَ العام طَعَنَ المُنافِقونَ في ذَلِكَ، فَقالوا: أيْنَ رُؤْياه؟ فَقال اللّه ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ ﴿وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ إنّي لَم أُرِه يَدْخُلها هَذا العام، وَلَيَكونَنّ ذَلِكَ (١).

٣١٦٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ لِرُؤْيا رَسول اللّه ﷺ التي أُرِيَها أنّه سَيَدْخُلُ مَكّة آمِنًا لا يَخاف، يَقول: مُحَلِّقينَ وَمُقَصِّرينَ لا تَخافونَ (٢).

وَقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَعَلِمَ اللّه جَلَّ ثَناؤه ما لَم تَعْلَموا، وَذَلِكَ عِلْمه تعالى ذِكْره بما بمَكّة مِن الرِّجال والنِّساء المُؤْمِنينَ، الذينَ لَم يَعْلَمهم المُؤْمِنونَ، وَلَوْ دَخَلوها في ذَلِكَ العام لَوَطِئوهم بالخيْلِ والرّجِل، فَأصابَتهم مِنهم مَعَرّة بغيرِ عِلْم، فَرَدَّهم اللّه عَن مَكّة مِن أجْل ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٧٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ قال: رَدَّه لِمَكانٍ مِن بَيْن أظْهُرهم مِن المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات، وَأخَّرَه ليُدْخِل اللّه في رَحْمَته مَن يَشاء مَن يُريد أن يَهْديه (٣).

وَقوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الفتح القريب، الذي جَعَلَه اللّه لِلْمُؤْمِنينَ دون دُخولهم المسْجِد الحرام مُحَلِّقينَ رُءوسهم وَمُقَصِّرينَ، فَقال بعضهم: هوَ الصُّلْح الذي جَرَى بَيْن رَسول اللّه ﷺ وَبَيْن مُشْرِكي قُرَيْش.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٧٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: النَّحْر بالحُدَيْبيةِ، وَرَجَعوا فافْتَتَحوا خَيْبَر، ثُمَّ اعْتَمَرَ بَعْد ذَلِكَ، فَكانَ تَصْديق رُؤْياه في السّنة القابِلة (٤).

٣١٦٨٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، قوله: ﴿فَجَعَلَ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٢٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ . يَعْني: صُلْح الحُدَيْبية، وَما فُتِحَ في الإسْلام فَتح كانَ أعْظَم مِنهُ، إنّما كانَ القِتال حَيْثُ الْتَقَى النّاس؛ فَلَمّا كانَت الهُدْنة وُضِعَت الحرْب، وَأمِنَ النّاس كُلّهم بعضهم بعضًا، فالتَقَوْا فَتَفاوَضوا في الحديث والمُنازَعة، فَلَم يُكَلَّم أحَد بالإسْلام يَعْقِل شَيْئًا إلاّ دَخَلَ فيهِ، فَلَقد دَخَلَ في تَيْنِكَ السّنَتَيْنِ في الإسْلام مِثْل مَن كانَ في الإسْلام قَبْل ذَلِكَ وَأكْثَر (١).

٣١٦٨١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ قال: صُلْح الحُدَيْبية (٢).

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بالفتحِ القريب في هَذا الموْضِع: فَتح خَيْبَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٨٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ . قال: خَيْبَر حين رَجَعوا مِن الحُدَيْبية، فَتَحها اللّه عليهِم، فَقَسَمَها عَلَى أهل الحُدَيْبية كُلّهم إلاّ رَجُلاً واحِدًا مِن الأنصار، يُقال لَه: أبو دُجانة سِماك بن خَرَشة، كانَ قد شَهِدَ الحُدَيْبية وَغابَ عَن خَيْبَر (٣).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ اللّه أخْبَرَ أنّه جَعَلَ لِرَسولِه والذينَ كانوا مَعَه مِن أهل بَيْعة الرِّضْوان فَتحًا قَريبًا مِن دون دُخولهم المسْجِد الحرام، وَدون تَصْديقه رُؤْيا رَسول اللّه ﷺ وَكانَ صُلْح الحُدَيْبية وَفَتح خَيْبَر دون ذَلِكَ، وَلَم يُخَصِّص اللّه تعالى ذِكْره خَبَره ذَلِكَ عَن فَتح مِن ذَلِكَ دون فَتح، بَلْ عَمَّ ذَلِكَ، وَذَلِكَ كُلّه فَتح جَعَلَه اللّه مِن دون ذَلِكَ.

والصّواب أن يَعُمّه كَما عَمَّهُ، فَيُقال: جَعَلَ اللّه مِن دون تَصْديقه رُؤْيا رَسول اللّه ﷺ بدُخولِه وَأصْحابه المسْجِد الحرام مُحَلِّقينَ رُءوسهم وَمُقَصِّرينَ، لا يَخافونَ المُشْرِكينَ صُلْح الحُدَيْبية وَفَتح خَيْبَر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ﴾ اللّه الذي أرسَلَ رَسولَه محمدًا ﷺ بالبيانِ الواضِح، ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾، وَهوَ الإسْلام؛ الذي أرسَلَه داعيًا خَلْقه إلَيْه.

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٢٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، يقول: ليُبْطِل به المِلَل كُلّها، حَتَّى لا يَكون دين سِواهُ، وَذَلِكَ كانَ كَذَلِكَ حَتَّى يَنزِل عيسَى ابن مَرْيَم، فَيَقْتُل الدّجّال، فَحينَئِذٍ تَبْطُل الأدْيان كُلّها، غير دين اللّه الذي بَعَثَ به محمدًا ﷺ، وَيُظْهِر الإسْلام عَلَى الأدْيان كُلّها.

وَقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمدًا ﷺ: أشْهَدَك يا محمد رَبّك عَلَى نَفْسه، أنّه سَيُظْهِرُ الدّين الذي بَعَثَك به ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ يقول: وَحَسْبك به شاهِدًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٨٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَن الحَسَن ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ يَقول: أشْهَد لَك عَلَى نَفْسه أنّه سَيُظْهِرُ دينك عَلَى الدّين كُلّه[(١)].

وَهَذا إعْلام مِن اللّه تعالى نَبيّه ﷺ، والذينَ كَرِهوا الصُّلْح يَوْم الحُدَيْبية مِن أصْحابه، أنّ اللّه فاتِح عليهم مَكّة وَغيرها مِن البُلْدان، مُسَلّيهم بذَلِكَ عَمّا نالَهم مِن الكآبة والحُزْن، بانصِرافِهم عَن مَكّة قَبْل دُخولِهُموها، وَقَبْل طَوافهم بالبيْتِ.

وَقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: محمد رَسول اللّه وَأتباعه مِن أصْحابه الذينَ هم مَعَه عَلَى دينه، أشِدّاء عَلَى الكُفّار، غَليظة عليهم قُلوبهم، قَليلة بهم رَحْمَتهم ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول: رَقيقة قُلوب بعضهم لِبعضٍ، لَيِّنة أنفُسهم لَهُم، هَيِّنة عليهم لَهُم. كَما:

٣١٦٨٤- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ ألْقَى اللّه في قُلوبهم الرّحْمة، بعضهم لِبعضٍ[(٢)].

﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾، يَقول: تَراهم رُكَّعًا أحْيانًا لِلّه في صَلاتهم، سُجَّدًا أحْيانًا، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يَقول: يَلْتَمِسونَ بِرُكوعِهم وَسُجودهم وَشِدَّتهم عَلَى الكُفّار وَرَحْمة بعضهم بعضًا، ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وَذَلِكَ رَحْمَته إيّاهُم، بأن يَتَفَضّل عليهِم، فَيُدْخِلهم جَنّته، ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾، يَقول: وَأن يَرْضَى عَنهم رَبّهم.

وَقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ يَقول: عَلامَتهم في وُجوههم مِن أثَر السُّجود في صَلاتهم، ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّيما الذي عَناه اللّه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: ذَلِكَ عَلامة يَجْعَلها اللّه في وُجوه المُؤْمِنينَ يَوْم القيامة، يُعْرَفونَ بها لِما كانَ مِن سُجودهم له في الدُّنيا.

---

(١) [ضعيف] أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى البصري، متروك الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٨٥- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: صَلاتهم تَبْدو في وُجوههم يَوْم القيامة[١].

٣١٦٨٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه العتَكيّ، عَن خالِد الحنَفيّ، قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: يُعْرَف ذَلِكَ يَوْم القيامة في وُجوههم مِن أثَر سُجودهم في الدُّنيا، وَهوَ كَقولِه: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤][٢].

٣١٦٨٧- حدّثني عُبَيْد بن أسْباط بن محمد، قال: ثَنا أبي، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: مَواضِع السُّجود مِن وُجوههم يَوْم القيامة أشَدّ وُجوههم بَياضًا[٣].

٣١٦٨٨- حدّثنا محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن فُضَيْل، عَن فُضَيْل، عَن عَطيّة، بنَحْوِهِ[٤].

٣١٦٨٩- حدّثني أبو السّائِب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن فُضَيْل، عَن عَطيّة، بنَحْوِهِ[٥].

٣١٦٩٠- حدّثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا فُضَيْل، عَن عَطيّة، مِثْله[٦].

٣١٦٩١- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت شُبَيْبًا يَقول عَن مُقاتِل بن حَيّان، قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: النّور يَوْم القيامة[٧].

٣١٦٩٢- حدّثنا ابن سِنان القَزّاز، قال: ثَنا هارون بن إسْماعيل، قال: قال عَليّ بن المُبارَك: سَمِعْت غير واحِد عَن الحسَن، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: بَياضًا في وُجوههم يَوْم القيامة[٨].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ سيما الإسْلام وَسَمته وَخُشوعه، وَعَنَى بذَلِكَ أنّه يُرَى مِن ذَلِكَ عليهم في الدُّنيا.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] عبيد الله بن عبد الله السنجي العتكي ضعيف يعتبر به، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن. عدا عطية العوفي، ولكنه قوله.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [حسن] تقدم قبله.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [حسن] شبيب بن عبد الملك التميمي صدوق كما قال أبو زرعة والحافظ.

(٨) [ضعيف] فيه شيوخ عبد الله بن المبارك المجاهيل، والسند إليه ضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٦٩٣- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ قال: السّمت الحسَن [(١)].

٣١٦٩٤- **حَدَّثَنا** مُجاهِد، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا الحسَن بن عمارة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: أما إنّه لَيْسَ بالذي تَرَوْنَ، وَلَكِنّه سيما الإسْلام وَسَحْنَته وَسَمته وَخُشوعه [(٢)].

٣١٦٩٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا سُفْيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الخُشوع والتّواضُع [(٣)].

٣١٦٩٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٤)].

٣١٦٩٧- **قال:** ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الخُشوع [(٥)].

٣١٦٩٨- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، في هَذِه الآية ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: السّحْنة [(٦)].

٣١٦٩٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: هوَ الخُشوع، فَقُلْت: هوَ أثَر السُّجود، فَقال: إنّه يَكون بَيْن عَيْنَيْه مِثْل رُكْبة العنز، وَهوَ كَما شاءَ اللّه [(٧)].

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ أثَر يَكون في وُجوه المُصَلّينَ، مِثْل أثَر السّهَر، الذي يَظْهَر في الوجْه مِثْل الكلَف والتّهَيُّج والصُّفْرة، وَأشْبَه ذَلِكَ مِمّا يُظْهِره السّهَر والتّعَب في الوجْه، وَوَجَّهوا التّأويل في ذَلِكَ إلى أنّه سيَمًا في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٠٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن الحسَن ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الصُّفْرة [(٨)].

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] حسن بن عمارة بن المضرب البجلي متروك الحديث.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥)، (٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم!!

٣١٧٠١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: زَعَمَ الشَّيْخ الذي كانَ يَقُصّ في عُسْر، وَقَرَأ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ فَزَعَمَ أنّه السَّهَر يُرَى في وُجوههم (١).

٣١٧٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن حَفْص، عَن شِمْرِ بن عَطيّة، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ قال: تَهَيُّج في الوجْه مِن سَهَر اللَّيْل (٢).

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ آثار تُرَى في الوجْه مِن ثَرَى الأرض، أوْ نَدَى الطّهور.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٠٣- حَدَّثَنا حَوْثَرة بن محمد المِنقَريّ، قال: ثَنا حَمّاد بن مَسْعَدة؛ وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير جَميعًا عَن ثَعْلَبة بن سُهَيْل، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ قال: ثَرَى الأرض، وَنَدَى الطّهور (٣).

٣١٧٠٤- حَدَّثَنا ابن سِنان القزّاز، قال: ثَنا هارون بن إسْماعيل، قال: ثَنا عَليّ بن المُبارَك، قال: ثَنا مالِك بن دينار، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ قال: هوَ أثَر التُّراب (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب أن يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَنا أنّ سيما هَؤُلاءِ القوْم الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في وُجوههم مِن أثَر السُّجود، وَلَم يَخُصّ ذَلِكَ عَلَى وَقْت دون وَقْت. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَذَلِكَ عَلَى كُلّ الأوْقات، فَكانَ سيماهم الذي كانوا يُعْرَفونَ به في الدُّنيا آثار الإسْلام، وَذَلِكَ خُشوعه وَهَدْيه وَسَمته، وَآثار عناءِ فَرائِضه وَتَطَوُّعه، وَفي الآخِرة ما أخْبَرَ أنّهم يُعْرَفونَ بهِ، وَذَلِكَ الغُرّة في الوجْه والتّحْجيل في الأيْدي والأرجُل مِن أثَر الوُضوء، وَبَياض الوُجوه مِن أثَر السُّجود.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى السّيما قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٠٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ يَقول: عَلامَتهم أوْ أعْلِمَتهم الصّلاة (٥).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾ يَقول: هَذِه الصِّفة التي وَصَفْت لَكم مِن صِفة تُبّاع محمد ﷺ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل حوثرة، وبقية رجاله ثقات.

(٤) [حسن] محمد بن سنان القزاز ضعيف الحديث، ولكن تابعه إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي أبو إسحاق البصري كما عند الطحاوي في المشكل [٢٦٧]. وإبراهيم صدوق.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الذينَ مَعَه صِفَتهم في التَّوْراة.

وقوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ يَقول: وَصِفَتهم في إنجيل عيسَى صِفة زَرْع أخْرَجَ شَطْأَهُ، وَهوَ فِراخه، يُقال مِنه: قد أشْطَأ الزَّرْع: إذا أفرخ فَهوَ يُشْطِئ إشْطاء، وَإنّما مَثَّلَهم بالزَّرْع المُشْطِئ؛ لِأنّهم ابْتَدَءوا في الدُّخول في الإسْلام، وَهم عَدَد قَليلونَ، ثُمَّ جَعَلوا يَتَزايَدونَ، وَيَدْخُل فيه الجماعة بَعْدهم، ثُمَّ الجماعة بَعْد الجماعة، حَتَّى كَثُرَ عَدَدهم، كَما يَحْدُث في أصْل الزَّرْع الفرْخ مِنهُ، ثُمَّ الفرْخ بَعْده حَتَّى يَكْثُر وَيَنْمِي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣١٧٠٦- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أصْحابه، ﴿مَثَلُهُمْ﴾، يَعْني نَعْتهم مَكْتوبٌ في التَّوْراة والإنجيل قَبْل أن يَخْلُق السَّموات والأرض[(١)].

٣١٧٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَن الضَّحّاك ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ﴾ ثُمَّ قال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الآية[(٢)].

٣١٧٠٨- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ذَلِكَ ﴿مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ﴾: أيْ هَذا المثَل في التَّوْراة ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ فَهَذا مَثَل أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ في الإنجيل[(٣)].

٣١٧٠٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾، قال: ذلك مَثَلُهم في التَّوراة، ومَثَلُهم في الإنجيل كزرع أخرجَ شَطْئَهُ.[(٤)].

٣١٧١٠- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ﴾ يَعْني السِّيما في الوُجوه مَثَلهم في التَّوْراة، وَلَيْسَ بمَثَلِهم في الإنجيل، ثُمَّ قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الآية، هَذا مَثَلهم في الإنجيل[(٥)].

٣١٧١١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ ذلك مَثَلُهُم في التَّوراة، ومَثَلُهم في الإنجيل كزرع أخرجَ شَطْئَهُ (١).

٣١٧١٢- حَدَّثَنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قول اللّه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الآية، قال: هَذا مَثَلهم في التّوْراة، وَمَثَل آخَر في الإنجيل ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ الآية (٢).

وَقال آخَرونَ: هَذانِ المثَلانِ في التّوْراة والإنجيل مَثَلهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧١٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾ والإنجيل واحِد (٣).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَثَلهم في التّوْراة، غير مَثَلهم في الإنجيل، وَإنّ الخبَر عَن مَثَلهم في التّوْراة مُتَناهٍ عند قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾، وَذَلِكَ أنّ القوْل لَوْ كانَ كَما قال مُجاهِد مِن أنّ مَثَلهم في التّوْراة والإنجيل واحِد، لَكانَ التّنزيل: وَمَثَلهم في الإنجيل، وَكَزَرْعٍ أخْرَجَ شَطْأهُ، فَكانَ تَمثيلهم بالزّرْع مَعْطوفًا عَلَى قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ حَتّى يَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَن أنّ ذَلِكَ مَثَلهم في التّوْراة والإنجيل، وَفي مَجيء الكلام بغيرِ واو في قوله: ﴿كَزَرْعٍ﴾ دَليل بَيِّن عَلَى صِحّة ما قُلْنا، وَأنّ قولهم: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ خَبَر مُبْتَدَأ عَن صِفَتهم التي هيَ في الإنجيل دون ما في التّوْراة مِنها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧١٤- حَدَّثَني يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن خَيْثَمة، قال: بَيْنا عبد اللّه يُقْرِئ رَجُلاً عند غُروب الشّمس، إذْ مَرَّ بهَذِه الآية ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قال: أنتُم الزّرْع، وَقد دَنا حَصادكُم (٤).

٣١٧١٥- قال: ثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن حُمَيْد الطّويل، قال: قَرَأ أنَس بن مالِك: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قال: تَدْرونَ ما شَطْؤه؟ قال: نَباتُه (٥).

٣١٧١٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قال: سُنبُله

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] إبراهيم بن محمد المسعودي مجهول الحال.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حين يَتَسَلَّع نَباته عَن حَبّاته[(١)].

٣١٧١٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قال: هَذا مَثَل أصْحاب محمد ﷺ في الإنجيل، قيلَ لَهُم: إنّه سَيَخْرُجُ قَوْم يَنبُتونَ نَبات الزّرْع، مِنهم قَوْم يَأمُرونَ بالمعْروفِ، وَيَنهَوْنَ عَن المُنكَر[(٢)].

٣١٧١٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والزُّهْريّ ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قالا: أخْرَجَ نَباته[(٣)].

٣١٧١٩- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ يَعْني: أصْحاب محمد ﷺ، يَكونونَ قَليلاً، ثُمَّ يَزْدادونَ وَيَكْثُرونَ وَيَسْتَغْلِظونَ[(٤)].

٣١٧٢٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أوْلاده، ثُمَّ كَثُرَت أوْلاده[(٥)].

٣١٧٢١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قال: ما يَخْرُج بجَنبِ الحقْلة فَيَتِمّ وَيَنْمِي[(٦)].

وَقوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ يَقول: فَقَوّاه: أيْ قَوَّى الزّرْع شَطْؤه وَأعانَهُ، وَهوَ مِن المُؤازَرة التي بمَعْنَى المُعاوَنة ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ يَقول: فَغَلُظَ الزّرْع ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ والسّوق: جَمع ساق، وَساق الزّرْع والشّجَر: حامِلَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٢٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ يَقول: نَباته مَعَ الْتِفافه حين يُسَنبِل ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾: فَهوَ مَثَل ضَرَبَه لِأهلِ الكِتاب إذا خَرَجَ قَوْم يَنبُتونَ كَما يَنبُت الزّرْع فَيَبْلُغ فيهم رِجال يَأمُرونَ بالمعْروفِ، وَيَنهَوْنَ عَن المُنكَر، ثُمَّ يَغْلُظونَ، فَهم أولَئِكَ الذينَ كانوا مَعَهُم. وَهوَ مَثَل ضَرَبَه اللّه لِمحمدٍ ﷺ يَقول: بَعَثَ اللّه النَّبيّ وَحْده، ثُمَّ اجْتَمَعَ إلَيْه ناس قَليل يُؤْمِنونَ بِهِ، ثُمَّ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

يَكون القليل كَثيرًا، وَيَسْتَغْلِظونَ، وَيَغيظ اللَّه بهم الكُفّار (١).

٣١٧٢٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قال: فَشَدَّه وَأعانَه. وَقوله: ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ قال: أُصوله (٢).

٣١٧٢٤- حَدَّثَني ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والزُّهْريّ ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ يَقول: فَتَلاحَقَ (٣).

٣١٧٢٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ اجْتَمَعَ ذَلِكَ فالتَفَّ؛ قال: وَكَذَلِكَ المُؤْمِنونَ خَرَجوا وَهم قَليل ضُعَفاء، فَلَم يَزَلْ اللَّه يَزيد فيهِم، وَيُؤَيِّدهم بالإسْلام، كَما أيَّدَ هَذا الزَّرْع بأوْلادِهِ، فَآزَرَهُ، فَكانَ مَثَلًا لِلْمُؤْمِنينَ (٤).

٣١٧٢٦- حَدَّثَني عمرو بن عبد الحميد، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ يَقول: حَبّ بُرّ نُثِرَ مُتَفَرِّقًا، فَتَنبت كُلّ حَبّة واحِدة، ثُمَّ أنبَتَت كُلّ واحِدة مِنها، حَتَّى اسْتَغْلَظَ فاستَوَى عَلَى سوقه؛ قال: يَقول: كانَ أصْحاب محمد ﷺ قَليلًا، ثُمَّ كَثُروا، ثُمَّ اسْتَغْلَظوا ﴿لِيَغِيظَ﴾ اللَّه ﴿بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ (٥).

وَقوله: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُعْجِب هَذا الزَّرْع الذي اسْتَغْلَظَ فاستَوَى عَلَى سوقه في تَمامه وَحُسْن نَباته، وَبُلوغه وانتِهائِه الذينَ زَرَعوه ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ يَقول: فَكَذَلِكَ مَثَل محمد ﷺ وَأصْحابه، واجْتِماع عَدَدهم حَتَّى كَثُروا وَنَمَوْا، وَغَلُظَ أمرهم كَهَذا الزَّرْع الذي وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَته، ثُمَّ قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى مَتروك مِن الكلام، وَهوَ أنَّ اللَّه تعالى فَعَلَ ذَلِكَ بمحمدٍ ﷺ وَأصْحابه ليَغيظَ بهم الكُفّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٢٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ يَقول اللَّه: مَثَلهم كَمَثَلِ زَرْع أخْرَجَ شَطْأه فَآزَرَهُ، فاستَغْلَظَ، فاستَوَى عَلَى سوقه، حَتَّى بَلَغَ أحْسَن النَّبات، يُعْجِب الزُّرّاع مِن كَثْرَته، وَحُسْن نَباته (٦).

٣١٧٢٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يُعْجِبُ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿ٱلزُّرَّاعَ﴾ قال: يُعْجِب الزُّرّاع حُسْنه ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالمُؤْمِنينَ، لِكَثْرَتِهِم، فَهَذا مَثَلهم في الإنجيل (١).

وَقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَعَدَ اللَّه الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: وَعَمِلوا بما أَمَرَهم اللَّه به مِن فَرائِضه التي أَوْجَبَها عليهِم.

وَقوله: ﴿مِنْهُم﴾ يَعْني: مِن الشَّطْء الذي أَخْرَجَه الزَّرْع، وَهم الدّاخِلونَ في الإسْلام بَعْد الزَّرْع الذي وَصَفَ رَبّنا تَبارَكَ وَتعالى صِفَته.

والهاء والميم في قوله ﴿مِنْهُم﴾ عائِدة عَلَى مَعْنَى الشَّطْء لا عَلَى لَفْظه، وَلِذَلِكَ جُمِعَ فَقيلَ: ﴿مِنْهُم﴾، وَلَم يُقَلْ (مِنهُ). وَإنّما جُمِعَ الشَّطْء لِأنّه أُريدَ به مَن يَدْخُل في دين محمد ﷺ إلى يَوْم القيامة بَعْد الجماعة الذينَ وَصَفَ اللَّه صِفَتهم بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾.

وَقوله ﴿مَّغْفِرَةً﴾ يَعْني: عَفْوًا عَمّا مَضَى مِن ذُنوبهم، وَسَيِّئ أَعْمالهم بحُسْنِها.

وَقوله: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يَعْني: وَثَوابًا جَزيلاً، وَذَلِكَ الجنّة.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الفتحِ)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الفتح، والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ الحجراتِ

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: يا أيّها الذينَ أقرّوا بوَحْدانيّةِ اللّه، وَنُبوَّةِ نَبيّه محمد ﷺ، ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾. يَقول: لا تُعجِّلوا بقَضاءِ أمر في حُروبكم أوْ دينكُم، قَبْل أن يَقْضي اللّه لَكم فيه وَرَسوله، فَتَقْضوا بخِلافِ أمر اللّه وَأمر رَسوله، مَحْكيّ عَن العرَب فُلان يُقَدِّم بَيْن يَدَيْ إمامه، بمَعْنَى يُعَجِّل بالأمرِ والنَّهْي دونه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل وَإن اخْتَلَفَت ألفاظهم بالبيانِ عَن مَعْناه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٢٩- **حدّثنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ يَقول: لا تَقولوا خِلاف الكِتاب والسُّنّة (١).

٣١٧٣٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾. قال: نُهوا أن يَتَكَلّموا بَيْن يَدَيْ كَلامه (٢).

٣١٧٣١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾، قال: لا تَفْتاتوا عَلَى رَسول اللّه ﷺ بشَيْءٍ حَتّى يَقْضيه اللّه عَلَى لِسانه (٣).

٣١٧٣٢- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ ناسًا كانوا يَقولونَ: لَوْ أُنْزِل فيَّ كَذا أو صُنِع كَذا وَكَذا، قال: فَكَرِهَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ، وَقَدَّمَ فيه. وَقال الحسَن: أُناس مِن المُسْلِمينَ ذَبَحوا قَبْل صَلاة

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

رَسول اللَّه ﷺ يَوْم النَّحر، فَأمَرَهم نَبيّ اللَّه ﷺ أن يُعيدوا ذَبْحًا آخَر (١).

٣١٧٣٣- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال: إنّ أُناسًا كانوا يَقولونَ: لَوْ أنزَلَ فيَّ كَذا، لَوْ أنزَلَ فيَّ كَذا، وَقال الحسَن: هم قَوْم نَحَروا قَبْل أن يُصَلّي النَبيّ ﷺ، فَأمَرَهم النَبيّ ﷺ أن يُعيدوا الذبْح (٢).

٣١٧٣٤- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يَعْني بذَلِكَ في القِتال، وَما كانَ مِن أُمورهم لا يَصْلُح أن يُقْضَى إلاّ بأمرِه ما كانَ مِن شَرائِع دينهم (٣).

٣١٧٣٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال: لا تَقْطَعوا الأمر دون اللَّه وَرَسوله (٤).

٣١٧٣٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال: لا تَقْضوا أمرًا دون رَسول اللَّه (٥).

وَبِضَمّ التّاء مِن قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ قَرَأ قراءة الأمصار، وَهيَ القِراءة التي لا أسْتَجيز القِراءة بخِلافِها، لإجْماع الحُجّة مِن القرأة عليها، وَقد حُكيَ عَن العرَب قَدَّمت في كَذا، وَتَقَدَّمت في كَذا، فَعَلَى هَذِه اللُّغة لَوْ كانَ قيلَ: (وَلا تَقَدَّموا) بفَتح التّاء كانَ جائِزًا.

وَقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يَقول: وَخافوا اللَّه أيّها المؤمنون في قولكُم، أن تَقولوا ما لَم يَأذَن لَكم به اللَّه وَلا رَسوله، وَفي غير ذَلِكَ مِن أُموركُم، فراقِبوهُ، إنّ اللَّه سَميع لِما تَقولونَ، عَليم بما تُريدونَ بقولِكم إذا قُلْتُم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ضَمائِر صُدوركُم، وَغير ذَلِكَ مِن أُموركم وَأُمور غيركُم.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسوله، لا تَرْفَعوا أصْواتكم فَوْق صَوْت رَسول اللَّه تتجهمونه بالكلام، وَتُغْلِظونَ له في الخِطاب ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾. يَقول: وَلا تُنادوه كَما يُنادي بعضكم بعضًا باسمِه: يا محمد، يا محمد، ولكن قولاً لينًا وخطابًا حسنًا، بتعظيم له وتوقير وإجلال، يا نَبيّ اللَّه، يا رَسول اللَّه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، قال لا تُنادوه نِداء، وَلَكِن قولاً لَيِّنًا يا رَسول اللَّه (١).

٣١٧٣٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ كانوا يَجْهَرونَ له بالكلامِ، وَيَرْفَعونَ أصْواتهم، فَوَعَظَهم اللَّه، وَنَهاهم عَن ذَلِكَ (٢).

٣١٧٣٩- **حَدَّثَني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال قَتادة، كانوا يَرْفَعونَ، وَيَجْهَرونَ عند النَّبيّ ﷺ، فَوُعِظوا، وَنُهوا عَن ذَلِكَ (٣).

٣١٧٤٠- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية، هوَ كَقولِه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]. نَهاهم اللَّه أن يُنادوه كَما يُنادي بعضهم بعضًا وَأمَرَهم أن يُشَرِّفوه وَيُعَظِّموهُ، وَيَدْعوه إذا دَعَوْه باسم النُّبوّة (٤).

٣١٧٤١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا زَيْد بن حُباب، قال: ثَنا أبو ثابِت بن ثابِت بن قَيْس بن الشَّمّاس، قال: ثَني عَمّي إسْماعيل بن محمد بن ثابِت بن قيس بن شَمّاس، عَن أبيهِ، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية ﴿لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِالْقَوْلِ﴾ قال: قَعَدَ ثابِت في الطَّريق يَبْكي، قال: فَمَرَّ به عاصِم بن عَديّ مِن بَني العجْلان، فَقال: ما يُبْكيك يا ثابِت؟ قال: هَذِه الآية، أتَخَوَّف أن تَكون نَزَلَت فيَّ، وَأنا صَيِّت رَفيع الصَّوْت قال: فَمَضَى عاصِم بن عَديّ إلى رَسول اللَّه ﷺ، قال: وَغَلَبَه البُكاء، قال: فَأتَى امرَأته جَميلة ابن عبد اللَّه بن أُبَيّ بن سَلول، فَقال لَها: إذا دَخَلْت بَيْت فَرَسي، فَشُدّي عَلَيَّ الضَّبّة بمِسْمارٍ، فَضَرَبَته بمِسْمارٍ حَتَّى إذا خَرَجَ عَطَفَه وَقال: لا أخْرُج حَتَّى يَتَوَفّاني اللَّه، أوْ يَرْضَى عَنّي رَسول اللَّه ﷺ؛ قال: وَأتَى عاصِم رَسول اللَّه ﷺ فَأخْبَرَه خَبَره، فَقال: «**اذْهَبْ فادْعُه لي**». فَجاءَ عاصِم إلى المكان، فَلَم يَجِدهُ، فَجاءَ إلى أهله، فَوَجَدَه في بَيْت الفرَس، فَقال لَه: إنّ رَسول اللَّه ﷺ يَدْعوك، فَقال: اكْسِرْ الضَّبّة، قال: فَخَرَجا فَأتَيا نَبيّ اللَّه ﷺ، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**ما يُبْكيك يا ثابِت**»؟ فَقال: أنا صَيِّت، وَأتَخَوَّف أن تَكون هَذِه الآية نَزَلَت فيَّ ﴿لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

بِٱلْقَوْلِ﴾ فقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**أما تَرْضَى أن تَعيش حَميدًا، وَتُقْتَل شَهيدًا، وَتَدْخُل الجنة**»؟ فقال: رَضيت ببُشْرَى اللَّه وَرَسوله، لا أرفع صَوْتي أبَدًا عَلَى رَسول اللَّه، فَأنزَلَ اللَّه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ الآية [الحجرات: ٣] (١).

٣١٧٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَن حَفْص، عَن شِمْرِ بن عَطيّة، قال: جاءَ ثابِت بن قَيْس بن الشَّمَّاس إلى رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ مَحْزون، فَقال: «**يا ثابِت ما الذي أرَى بك**»؟ فَقال: آية قَرَأتها اللَّيْلة، فَأخْشَى أن يَكون قد حَبِطَ عَمَلي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ وَكانَ في أُذُنه صَمَم، فَقال: يا نَبيّ اللَّه أخْشَى أن أكون قد رَفَعْت صَوْتي، وَجَهَرْت لَك بالقَوْلِ، وَأن أكون قد حَبِطَ عَمَلي، وَأنا لا أشْعُر: فَقال النَّبيّ ﷺ: «**امشِ عَلَى الأرض بِسْطًا فَإنَّك مِن أهل الجنة**» (٢).

٣١٧٤٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرنا أيّوب، عَن عِكْرِمة، قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ . . . الآية، قال ثابِت بن قَيْس: فَأنا كُنت أرفَع صَوْتي فَوْق صَوْت النَّبيّ ﷺ، وَأجْهَر له بالقَوْلِ، فَأنا مِن أهل النَّار، فَقَعَدَ في بَيْته، فَتَفَقَّدَه رَسول اللَّه ﷺ، وَسَألَ عَنهُ، فَقال رَجُل: إنَّه لَجاري، وَلَئِن شِئت لَأعْلَمَنّ لَك عِلْمه، فَقال: «**نَعَم**»، فَأتاه فَقال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ قد تَفَقَّدَك، وَسَألَ عَنك، فَقال: نَزَلَت هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ . . . الآية وَأنا كُنت أرفَع صَوْتي فَوْق صَوْت رَسول اللَّه ﷺ، وَأجْهَر له بالقَوْلِ، فَأنا مِن أهل النَّار، فَرَجَعَ إلى رَسول اللَّه فَأخْبَرَهُ، فَقال: «**بَلْ هوَ مِن أهل الجنة**»؛ فَلَمَّا كانَ يَوْم اليمامة انهَزَمَ النَّاس، فَقال: أُفّ لِهَؤُلاءِ وَما يَعْبُدونَ، وَأُفّ لِهَؤُلاءِ وَما يَصْنَعونَ، يا مَعْشَر الأنصار خَلّوا لي بشَيْءٍ لَعَلّي أصْلَى بحَرّها ساعة قال: وَرَجُل قائِم عَلَى ثُلْمة، فَقَتَلَه وَقُتِلَ (٣).

٣١٧٤٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، أنَّ ثابِت بن قَيْس بن شَمَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾. قال: يا نَبيّ اللَّه، لَقد خَشيت أن أكون قد هَلَكْت، نَهانا اللَّه أن نَرْفَع أصْواتنا فَوْق صَوْتك، وَإنّي امرُؤٌ جَهير الصَّوْت، وَنَهَى اللَّه المرْء أن يُحِبّ أن يُحْمَد بما لَم يَفْعَل، فَأجِدني أُحِبُّ الحمدَ؛ وَنَهَى اللَّه عَن الخُيَلاء وَأجِدني أُحِبّ الجمال؛ قال: فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**يا ثابِت أما تَرْضَى أن تَعيش حَميدًا، وَتُقْتَل شَهيدًا، وَتَدْخُل الجنة؟**» فَعاشَ حَميدًا، وَقُتِلَ شَهيدًا يَوْم مُسَيْلِمة (٤).

٣١٧٤٥- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا نافِع بن عُمَر بن جَميل

(١) [ضعيف] إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن الشماس، وأبو ثابت كلاهما مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي صدوق من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو لم يدرك القصة ثم إن السند إليه ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والزهري قد سمع من ثابت في الجملة.

الجُمَحيّ، قال: ثَني ابن أبي مُلَيْكة، عَن بن الزُّبَيْر، قال: قَدِمَ وَفْد أراه قال تَميم، عَلَى النَّبيّ ﷺ، مِنهم الأقْرَع بن حابِس، فَكَلَّمَ أبو بَكْر النَّبيّ ﷺ أن يَسْتَعْمِله عَلَى قَوْمه، قال: فَقال عُمَر: لا تَفْعَل يا رَسول اللّه، قال: فَتَكَلَّما حَتَّى ارْتَفَعَت أصْواتهما عند النَّبيّ ﷺ، قال: فَقال أبو بَكْر لِعُمَر: ما أرَدْت إلاّ خِلافي، قال: ما أرَدْت خِلافك. قال: وَنَزَلَ القُرْآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ . . . إلى قوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قال: فَما حَدَّثَ عُمَر النَّبيّ ﷺ بَعْد ذَلِكَ، فَسمِع النَّبيّ ﷺ كلامه حتى يستفهمه؛ مما يَخفِضُ صوته للنبيّ ﷺ، قال: وَما ذَكَرَ ابن الزُّبَيْر جَدّه، يَعْني أبا بَكْر. وَقوله: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ يَقول: ألا تَحْبَط أعْمالكم فَتَذْهَب باطِلة لا ثَواب لَكم عليها، وَلا جَزاء برَفْعِكم أصْواتكم فَوْق صَوْت نَبيّكُم، وَجَهْركم له بالقَوْلِ كَجَهْرِ بعضكم لِبعضٍ (١).

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَعْناه: لا تَحْبَط أعْمالكُم. قال: وَفيه الجزْم والرّفْع إذا وُضعت (لا) مَكانَ (أن). قال: وَهيَ في قِراءة عبد اللّه: (فَتَحْبَط أعْمالكُم) وَهوَ دَليل عَلَى جَواز الجزْم.

وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قال: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾: أيْ مَخافة أن تَحْبَط أعْمالكم وَقد يُقال: أَسْنَد الحائِط أن يَميل.

وَقوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ يَقول: وَأنتُم لا تَعْلَمونَ وَلا تَدْرونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ يَكُفّونَ رَفْع أصْواتهم عند رَسول اللّه، وَأصْل الغضّ: الكفّ في لين. وَمِنه: غَضّ البصَر، وَهوَ كَفّه عَن النَّظَر، كَما قال جَرير:

فَغُضَّ الطَّرْف إنّك مِن نُمَيْر فلا كَعْبًا بَلَغْت وَلا كِلابا (٢)

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٧٣٠٢-٤٨٤٥] وغيره. وسند المصنف ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [الوافر] القائل: جرير بن عطية الخطفي (الأموي). اللغة: (فغض الطرف): غَضّ طرفه؛ أي: خَفضه. وغَضّ من صوته. وكلُّ شيءٍ كففتَه فقد غَضَضْتَهُ، والأمرُ منه في لغة أهل الحجاز اغْضُضْ. وفي التنزيل: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان:١٩]. وأهل نجد يقولون: غُضّ طرفك بالإدغام. وانْغِضاضُ الطرفِ: انْغِماضُه. وتقول: غض فلان بصره، تريد طأطأه ونظر إلى الأرض، أو أغمضه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:٣] أي: يكفون رفع أصواتهم عند رسول الله ﷺ. (الطرف): البصر، والجملة كناية عن نهيه عن مباراة الكرام ومجاراتهم فيما يعملون. (نمير): قبيلة أبوهم نمير بن عامر، ومنهم الراعي النميري الذي يهجوه جرير بهذا البيت. (كعب وكلاب): حيان من تميم. المعنى: البيت لجرير بن الخطفي من قصيدة يهجو بها عبيد بن حصين الراعي النميري الشاعر، يقول له: كف بصرك ذلا ومهانة، فلا تتعد طورك، ولا تتجاوز قدرك، وقف عن الحد الذي تؤهلك له صفات قومك، فإنك من قبيلة وضيعة ليس لها شرف فلم تبلغ أن تكون في مصاف الكرماء الأمجاد مثل كعب وكلاب.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ يَقول تعالى ذِكره: هَؤُلاءِ الذينَ يَغُضّونَ أصْواتهم عند رَسول اللَّه، هم الذينَ اخْتَبَرَ اللَّه قُلوبهم بامتِحانِه إيّاها، فاصْطَفاها وَأخْلَصَها، ﴿لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾، يَعْني لاتِّقائِه بأداءِ طاعَته، واجْتِناب مَعاصيه، كَما يُمتَحَن الذهَب بالنّارِ، فَيَخْلُص جَيِّدها، وَيَبْطُل خَبَثُها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ قال: أخْلَصَ (١).

٣١٧٤٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ قال: أخْلَصَ اللَّه قُلوبهم فيما أحَبَّ (٢).

وَقوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ يَقول: لَهم مِن اللَّه عَفْو عَن ذُنوبهم السّالِفة، وَصَفْح مِنه عَنها لَهم ﴿وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول: وَثَواب جَزيل، وَهوَ الجنّة.

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ الذينَ يُنادونَك يا محمد مِن وَراء حُجُراتك، والحُجُرات: جَمع حُجْرة، والثّلاث: حُجَر، ثُمَّ تُجْمَع الحُجَر فَيُقال: حُجُرات وَحُجْرات، وَقد تَجْمَع بعض العرَب الحُجَر: حُجَرات بفَتحِ الجيم، وَكَذَلِكَ كُلّ جَمع كانَ مِن ثَلاثة إلى عَشْرة عَلَى فُعَل يَجْمَعونَه عَلَى فُعَلات بفَتحِ ثانيه، والرّفع أفْصَح وَأجْوَد؛ وَمِنه قول الشّاعِر:

أما كانَ عَبّاد كَفيئًا لِدارِمٍ ... بَلَى وَلِأبْياتٍ بها الحُجُرات (٣)

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (كفيئا): الكفيءُ: النَّظيرُ، وكذلك الكُفْءُ والكُفوءُ، على فُعْلٍ وفُعولٍ. والمصدر الكفاءةُ، بالفتح والمدِّ. وتقول: لا كِفاء له، بالكسر، وهو في الأصل مصدر؛ أي: لا نظير له. والكُفْءُ: النظير والمُساوي. ومنه الكفاءةُ في النّكاح، وهو أن يكون الزوج مُساويًا للمرأة في حَسَبِها ودينِها ونَسَبِها وبَيْتِها وغير ذلك. وتكافأ الشّيْئانِ: تَماثَلا. وَكافَأه مُكافأةً وكِفاءً: ماثَلَه. وهذا كِفاءُ هذا وكُفْأتُه وكَفيئُه وكُفْؤُه وكُفُؤُه وكَفْؤُه، بالفتح عن كراع؛ أي: مثله، يكون هذا في كل شيء. (الحجرات): ابن سيده: الحجْرُ المنع، حَجَرَ عليه يَحْجُرُ حَجْرًا وحُجْرًا وحِجْرًا وحُجْرانًا وحِجْرانًا مَنَعَ منه. ولا حُجْرَ عنه؛ أي: لا دَفْعَ ولا مَنْعَ. وأنت في حِجْرَتي؛ أي: مَنَعَتي. قال الأزهري: يقال هم في حِجْرِ فلانٍ؛ أي: في كَنَفِه ومَنَعَتِه ومَنْعِهِ، كله واحد. والحُجْرةُ من البيوت: معروفة لمنعها المال، والحجارُ: حائطها، والجمع حُجْراتٌ وحُجُراتٌ وحُجَراتٌ، لغات كلها. والحُجْرةُ: حظيرة الإبل، ومنه حُجْرةُ الدار. تقول: احتَجَرْتُ حُجْرةً؛ أي: اتخذتها، والجمع حُجَرٌ مثل غُرْفةٍ وغُرَفٍ. وحُجُرات، بضم الجيم، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، فقوله: (الحجرات) بضم الحاء والجيم، وهي جمع حجرة، وتجمع

يَقول: بَلَى وَلِبَني هاشِم، وقولُه: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، يقول: أكثرهُم جُهّالٌ بدينِ اللهِ، واللازم لهم مِن حقِّك وتعظيمِك. وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية والتي بَعْدها نَزَلَت في قَوْم مِن الأعْراب جاءوا يُنادونَ رَسول اللّه ﷺ مِن وَراء حجرته: يا محمدُ اخْرُجْ إلَيْنا.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

٣١٧٤٨- **حَدَّثَنا** أبو عَمّار الحسين بن الحُريث المرْوَزيّ، قال: ثَنا الفضْل بن موسَى، عَن الحسَيْن بن واقِد، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا محمد إنّ حَمدي زَيْن، وَإنّ ذَمّي شَيْن، فَقال: «**ذاكَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى**»(١).

٣١٧٤٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن أبي إسْحاق، عَن البراء بمِثْلِهِ، إلاّ أنّه قال: «**ذاكم اللّه عَزَّ وَجَلَّ**»(٢).

٣١٧٥٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان التَّيْميّ، قال: سَمِعْت داوُد الطُّفاويّ يَقول: سَمِعْت أبا مُسْلِم البجَليّ يُحَدِّث عَن زَيْد بن أرقَم، قال: جاءَ أُناس مِن العرَب إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال بعضهم لِبعض: انطَلِقوا بنا إلى هَذا الرّجُل، فَإن يَكُن نَبيًّا فَنَحْنُ أسْعَد النّاس بهِ، وَإن يَكُن مَلَكًا نَعِشْ في جَناحه؛ قال: فَأتَيْت النَّبيّ ﷺ، فَأخْبَرْته بذَلِكَ، قال: ثُمّ جاءوا إلى حُجَر النَّبيّ ﷺ، فَجَعَلوا يُنادونَه. يا محمد، فَأنزَلَ اللّه عز وجل عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: فَأخَذَ نَبيّ اللّه بأُذُني فَمَدّها، فَجَعَلَ يَقول: «**قد صَدَّقَ اللّه قولك يا زَيْد، قد صَدَّقَ اللّه قولك يا زَيْد**»(٣).

الحجرة وما شابهها على حجرات بضمتين، وبضم ففتح، وبضم فسكون. المعنى: قال المُبَرِّدُ في (الكامل): يروى أن الفرزدق بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فقال الفرزدق:

بَنو دارِمٍ أكْفاؤُهم آلُ مِسْمَعٍ وتنكح في أكفائها الحبِطاتُ

فآل مسمع بيت بكر بن وائل في الإسلام، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والحبطات هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم. قال: فقال رجل من الحبطات يجيبه:

أما كانَ عَبّادٌ كَفيئا لِدارِمٍ بَلى، وَلأبْياتٍ بها الحُجُرات

يعني بني هاشم؛ أي: أبيات بني هاشم. من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات: ٤].

(١) [**حسن**] من أجل الحسين بن واقد، أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح ولكنه مكثر عن البراء. وقد أخرجه التِّرْمِذي [٣٢٦٧] قال: حدَّثنا أبو عَمّار، الحُسَيْن بن حُرَيْث، حدَّثنا الفضْل بن موسَى. و(النَّسائي)، في (الكبرى) [١١٤٥١] قال: أخبرنا مُحمد بن علي بن الحسَن بن شَقيق، قال: أبي أخبرنا. كلاهما (الفضْل، وعليّ بن الحسَن) عن الحُسَيْن بن واقد، عن أبي إسْحاق... فذكره. قال أبو عيسَى التِّرْمِذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. اهـ.

(٢) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [**ضعيف**] أبو مسلم البجلي مجهول الحال. وداود بن راشد الطفاوي أبو بحر الكرماني الصائغ لين الحديث. ومداره على المعتمر.

٣١٧٥١- **حدّثنا** الحسَن بن أبي يَحْيَى المُقَدّميّ، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا وُهَيْب، قال: ثَنا موسَى بن عُقْبة، عَن أبي سَلَمة، قال: ثَني الأقْرَع بن حابِس التّميميّ أنّه أتَى النَّبيّ ﷺ، فَناداهُ، فَقال: يا محمد، اخرج إلينا، إنّ مَدْحي زَيْن، وَإنّ شَتمي شَيْن؛ فَخَرَجَ إلَيْه النَّبيّ ﷺ فَقال: «**وَيْلك ذَلِكَ اللّه**» فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١).

٣١٧٥٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾: أعْراب بَني تَميم (٢).

٣١٧٥٣- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة أنّ رَجُلاً جاءَ إلى النَّبيّ ﷺ، فَناداه مِن وَراء الحُجَر، فَقال: يا محمد إنّ مَدْحي زَيْن، وَإنّ شَتمي شَيْن؛ فَخَرَجَ إلَيْه النَّبيّ ﷺ، فَقال: «**وَيْلك ذَلِكَ اللّه**» فَأنزَلَ اللّه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٣).

٣١٧٥٤- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . . . الآية، ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً جَعَلَ يُنادي يا نَبيّ اللّه يا محمد، فَخَرَجَ إلَيْه النَبيّ ﷺ، فَقال: «**ما شَأنك؟**» فَقال: واللّه إنّ حَمده لَزَيْن، وَإنّ ذَمّه لَشَيْن، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**ذاكم اللّه**»، فَأدْبَرَ الرّجُل، وَذُكِرَ لَنا أنّ الرّجُل كانَ شاعِرًا (٤).

٣١٧٥٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، قال: كانَ بشْر بن غالِب وَلَبيد بن عُطارِد، أوْ بشْر بن عُطارِد وَلَبيد بن غالِب، وَهُما عند الحجّاج جالِسانِ، يَقول بشْر بن غالِب لِلَبيد بن عُطارِد نَزَلَت في قَوْمك بَني تَميم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ فَذُكِر ذَلِكَ لِسَعيدِ بن جُبَيْر، فَقال: أما إنّه لَوْ عَلِمَ بآخِرِ الآية، أجابَه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ قالوا: أسْلَمنا، وَلَم نُقاتِلك بَنو أسَد (٥).

٣١٧٥٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، قال: (أتَى أعْرابيّ إلى النَّبيّ ﷺ مِن وَراء حُجْرَته، فَقال: يا محمد، يا محمد؛ فَخَرَجَ إلَيْه النَّبيّ ﷺ فَقال: «**ما لَك ما لَك؟**»، فَقال: تَعْلَم أنّ مَدْحي لَزَيْن، وَأنّ ذَمّي لَشَيْن، فَقال النَّبيّ ﷺ:

---

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٣/ ٤٨٨(١٦٠٨٧)]، و[٦/ ٣٩٣(٢٧٧٤٥)] قال: حدّثنا عَفّان، حدّثنا وُهَيْب، قال: حدّثني موسَى بن عُقْبة، قال: حدّثني أبو سَلَمة. . . فذكره. وأخرجه أحمد [٦/ ٣٩٤ (٢٧٧٤٦)] قال: حدّثنا عبد الأعْلَى بن حَمّاد، قال: حدّثنا وُهَيْب عن موسَى بن عُقْبة، عن أبي سَلَمة، عن الأقرع. وقال مرةً: إن الأقرع. . . فذكر مثله. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخه ولكن تابعه أحمد كما ترى.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] لقتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] لقتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

«ذاكم الله»، فَنَزَلَت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ (١).

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ فَقَرَأته قرأة الأمصار بضَمّ الحاء والجيم مِن ﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، سِوَى أبي جَعْفَر القارِئ، فإنّه قَرَأ بضَمّ الحاء وَفتح الجيم عَلَى ما وَصَفْت مِن جَمع الحُجْرة حُجَر، ثُمّ جَمع الحُجَر: حُجُرات.

والصّواب مِن القِراءة عندنا الضّمّ في الحرْفَيْن كِلَيْهما لِما وَصَفْت قَبْل.

وَقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ أنّ هَؤُلاءِ الذينَ يُنادونَك يا محمد مِن وَراء الحُجُرات صَبَروا فَلَم يُنادوك حَتّى تَخْرُج إلَيْهم إذا خَرَجْت، لَكانَ خَيْرًا لَهم عند اللّه؛ لِأنّ اللّه قد أمَرَهم بتَوْقيرك وَتَعْظيمك، فَهم بتَرْكِهم نِداءَك تارِكونَ لما قد نَهاهم اللّه عَنهُ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: اللّه ذو عَفْو عَمّن ناداك مِن وَراء الحِجاب، إن هوَ تابَ مِن مَعْصية اللّه بنِدائِك كَذَلِكَ، وَراجَعَ أمر اللّه في ذَلِكَ، وَفي غيره؛ رَحيم به أن يُعاقِبه عَلَى ذَنبه ذَلِكَ مِن بَعْد تَوْبَته مِنه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقولُ تعالى ذكرُه: ياأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه إن جاءكم فاسِقٌ بخبرٍ عن قومٍ، ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة: (فَتَثَبَّتوا) بالثّاءِ، وَذُكِرَ أنّها في مُصْحَف عبد اللّه مَنقوطة بالثّاءِ. وَقَرَأ ذَلِكَ القُرّاءُ بعدُ ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، بالياءِ، بمَعْنَى: أمهِلوا حَتّى تَعْرِفوا صِحّته، لا تَعْجَلوا بقَبولِهِ، وَكَذَلِكَ مَعْنَى: (فَتَثَبَّتوا).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَذُكِرَ لنا أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط.

ذكرُ مَن قال ذلك ذِكْر السّبَب الذي مِن أجله قيلَ ذَلِكَ:

٣١٧٥٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جَعْفَر بن عَوْن، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن ثابِت مَوْلَى أُمّ سَلَمة، عَن أُمّ سَلَمة، قالت: بَعَثَ رَسول اللّه ﷺ رَجُلاً في صَدَقات بَني المُصْطَلِق بَعْد الوقْيعةِ، فَسَمِعَ بذَلِكَ القوْم، فَتَلَقَّوْه يُعَظِّمونَ أمر رَسول اللّه ﷺ، قال: فَحَدَّثَه الشّيْطان أنّهم يُريدونَ قَتله، قالت: فَرَجَعَ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَقال: إنّ بَني المُصْطَلِق قد مَنَعوا صَدَقاتهم، فَغَضِبَ رَسول اللّه ﷺ والمُسْلِمونَ قال: فَبَلَغَ القوْم رُجوعه قال: فَأتَوْا رَسول اللّه ﷺ فَصَفّوا له حين صَلّى الظُّهْر فَقالوا: نَعوذ باللّه مِن سَخَط اللّه وَسَخَط رَسوله بَعَثْت إلَيْنا رَجُلاً مُصَدِّقًا، فَسُرِرْنا بذَلِكَ، وَقَرّت به أعْيُننا، ثُمّ إنّه رَجَعَ مِن بعض الطّريق، فَخَشينا أن يَكون ذَلِكَ غَضَبًا

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة مدلس ولم يصرح، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مِن اللَّه وَمِن رَسوله، فَلَم يَزالوا يُكَلِّمونَه حَتَّى جاءَ بلال، وَأَذَّنَ بصَلاةِ العصْر؛ قال: وَنَزَلَت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ (١).

٣١٧٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إلى آخر الآية، وقال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط، ثُمَّ أحَد بَني عمرو بن أُمَيّة، ثُمَّ أحَد بَني أبي مُعَيْط إلى بَني المُصْطَلِق، ليَأخُذ مِنهم الصّدَقات، وَإنّهم لَمّا أتاهم الخبَر فَرِحوا، وَخَرَجوا ليَتَلَقَّوْا رَسول رَسول اللَّه ﷺ، وَإنّه لَمّا حَدَّثَ الوليد أنّهم خَرَجوا يَتَلَقَّوْنَهُ، رَجَعَ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه إنّ بَني المُصْطَلِق قد مَنَعوا الصّدَقة، فَغَضِبَ رَسول اللَّه ﷺ من ذلك غَضَبًا شَديدًا، فَبَيْنَما هوَ يُحَدِّث نَفْسه أن يَغْزوهُم، إذْ أتاه الوفْد، فَقالوا: يا رَسول اللَّه، إنّا حُدِّثْنا أنّ رَسولك رَجَعَ مِن نِصْف الطّريق، وَإنّا خَشينا أن يَكون إنّما رَدَّه كِتاب جاءَه مِنك لِغَضَبٍ غَضِبْته عَلَيْنا، وَإنّا نَعوذ باللَّه مِن غَضَبه وَغَضَب رَسوله، وإن رَسول اللَّه ﷺ استغَشَّهم وهمَّ بهم، فَأنزَلَ اللَّه عُذْرهم في الكِتاب، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إلى آخر الآية (٢).

٣١٧٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ قال: الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط، أرسله رسول اللَّه ﷺ إلى بَني المُصْطَلِق، ليُصَدِّقهُم، فَتَلَقَّوْه بالهديّةِ فَرَجَعَ إلى محمد ﷺ، فَقال: إنّ بَني المُصْطَلِق قد جَمَعَت لك لِتُقاتِلك (٣).

٣١٧٦٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ وَهوَ ابن أبي مُعَيْط الوليد بن عُقْبة، بَعَثَه نَبيّ الله ﷺ مُصَدِّقًا إلى بَني المُصْطَلِق، فَلَمّا أبْصَروه أقْبَلوا نَحْوه، فَهابَهُم، فَرَجَعَ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَأخْبَرَه أنّهم قد ارْتَدّوا عَن الإسْلام، فَبَعَثَ نَبيّ اللَّه ﷺ خالِد بن الوليد، وَأمَرَه أن يَتَثَبَّت وَلا يَعْجَل، فانطَلَقَ حَتَّى أتاهم لَيْلًا، فَبَعَثَ عُيونه؛ فَلَمّا جاءوا أخْبَروا خالِدًا أنّهم مُسْتَمسِكونَ بالإسْلام، وَسَمِعوا أذانهم وَصَلاتهم، فَلَمّا أصْبَحوا أتاهم خالِد، فَرَأى الذي يُعْجِبهُ، فَرَجَعَ إلى نَبيّ اللَّه ﷺ، فَأخْبَرَه الخبَر، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ما تَسْمَعونَ، فَكانَ نَبيّ اللَّه يَقول: **«التَّبَيُّن مِن اللَّه، والعجَلة مِن الشّيطان»** (٤).

---

(١) [**ضعيف**] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٧٦١- **حدّثنا** بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ فَذَكَرَ نَحْوه (١).

٣١٧٦٢- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن هِلال الوزّان، عَن ابن أبي لَيْلَى، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ قال: نَزَلَت في الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط (٢).

٣١٧٦٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن حُمَيْد، عَن هِلال الأنصاريّ، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ قال: نَزَلَت في الوليد بن عُقْبة حين أُرْسِلَ إلى بَني المُصْطَلِق (٣).

٣١٧٦٤- **حدّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَنا محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان، أنّ رَسول اللّه ﷺ بَعَثَ إلى بَني المُصْطَلِق بَعْد إسْلامهم، الوليد بن أبي مُعَيْط؛ فَلَمّا سَمِعوا به رَكِبوا إلَيْه؛ فَلَمّا سَمِعَ بهم خافَهم فَرَجَعَ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَأخْبَرَه أنّ القوْم قد هَمّوا بقَتْلِهِ، وَمَنَعوا ما قِبَلهم مِن صَدَقاتهم، فَأكْثَرَ المُسْلِمونَ في ذِكْر غَزْوتِهم حَتّى هَمَّ رَسول اللّه ﷺ أن يَغْزوهُم، فَبَيْنَما هم في ذَلِكَ قَدِمَ وَفْدهم عَلَى رَسول اللّه ﷺ، فَقالوا: يا رَسول اللّه سَمِعْنا برَسولِك حين بَعَثْته إلَيْنا، فَخَرَجْنا إلَيْه لِنُكْرِمهُ، وَلِنُؤَدّيَ إلَيْه ما قِبَلَنا مِن الصَدَقة، فانشمَر راجِعًا، فَبَلَغَنا أنّه يَزْعُم لِرَسولِ اللّه ﷺ أنّا خَرَجْنا إلَيْه لِنُقاتِلهُ، واللّه ما جئنا لِذَلِكَ؛ فَأنزَلَ اللّه في الوليد بن عُقْبة وَفيهِم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إلى آخر الآية (٤).

٣١٧٦٥- **حدّثت** عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ، أخبرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ إلى آخر الآية، قال: وَبَعَثَ رَسول اللّه ﷺ رَجُلاً مِن أصْحابه إلى قَوْم يُصَدِّقهُم، فَأتاهم الرّجُل، وَكانَ بينهم وبينه حَنةٌ في الجاهِليّة؛ فَلَمّا أتاهم رَحّبوا بهِ، وَأقَرّوا بالزّكاةِ، وَأعْطَوْا ما عليهم مِن الحقّ، فَرَجَعَ الرّجُل إلى رَسول اللّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللّه، مَنَعَ بَنو فُلان الزّكاةَ، وَرَجَعوا عَن الإسْلام، فَغَضِبَ رَسول اللّه ﷺ، وَبَعَثَ إلَيْهم فَأتَوْه فَقال: «**أمَنَعْتُم الزّكاة، وَطَرَدْتُم رَسولي؟**» فَقالوا: واللّه ما فَعَلْنا، وَإنّا لَنَعْلَم أنّك رَسول اللّه ﷺ، وَلا بُدّ لَنا، وَلا مَنَعْنا حَقّ اللّه في أموالنا، فَلَم يُصَدِّقهم رَسول اللّه ﷺ، فَأنزَلَ اللّه هَذِه الآية، فَعَذَرَهُم (٥).

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**صحيح**] هلال بن أبي حميد الجهني الصيرفي الوزان ثقة من رجال الصحيحين، وابن أبي ليلى هو عبد الرحمن.

(٣) [**ضعيف**] تقدم قبله مختصرا على أوله. وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**صحيح ليزيد بن رومان**] وهو من صغار التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل، أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٢٩٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَٰلَةٍ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: فَتَبَيَّنوا كيلا تُصيبوا قَوْمًا بُرَآء مِمّا قُرِفوا به بخيانةٍ بجَهالةٍ مِنكم بحالهم، ﴿فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾، يَقول: فَتَندَموا عَلَى إصابَتكم إيّاهم بالخيانةِ التي تُصيبونَهم بها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: لِأصْحابِ نَبيّ اللّه ﷺ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ أيّها المُؤْمِنونَ باللّه وَرَسوله، ﴿أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾، فاتَّقوا اللّه أن تَقولوا الباطِل، وَتَفْتَروا الكذِب، فَإنّ اللّه يُخْبِره أخْباركُم، وَيُعَرِّفه أنباءَكُم، وَيُقَوِّمه عَلَى الصّواب في أُموره.

وَقوله: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: لَوْ كانَ رَسول اللّه ﷺ يَعْمَل في الأُمور بآرائِكم وَيَقْبَل مِنكم ما تَقولونَ له فَيُطيعكم ﴿لَعَنِتُّمْ﴾، يَقول: لَنالَكم عَنَت. يَعْني: الشِّدّة والمشَقّة في كَثير مِن الأُمور، بطاعَتِه إيّاكم لَوْ أطاعَكم لِأنّه كانَ يُخْطِئ في أفْعاله كَما لَوْ قَبِلَ مِن الوليد بن عُقْبة قوله في بَني المُصْطَلِق: إنّهم قد ارْتَدّوا، وَمَنَعوا الصّدَقة، وَجَمَعوا الجُموع لِغَزْوِ المُسْلِمينَ، فَغَزاهم فَقَتَلَ مِنهُم، وَأصابَ مِن دِمائِهم وَأموالهم كانَ قد قَتَلَ، وَقَتَلْتُم مَن لا يَحِلّ له ولَكم قَتله، وَأخَذَ وَأخَذْتُم مِن المال ما لا يَحِلّ له وَلَكم أخْذه مِن أموال قَوْم مُسْلِمينَ، فَنالَكم مِن اللّه بذَلِكَ عَنَت. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ باللّه وَرَسوله، فَأنتُم تُطيعونَ اللّه ورَسوله، وَتَأتَمّونَ به فَيَقيكم اللّه بذَلِكَ مِن العنَت ما لَوْ لَم تُطيعوه وَتَتَّبِعوهُ، وَكانَ يُطيعكم لَنالَكم وَأصابَكُم.

وَقوله: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ يَقول: وَحَسَّنَ الإيمان في قُلوبكم فَآمَنتُم، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ باللّهِ، ﴿وَٱلْفُسُوقَ﴾، يَعْني الكذِب، ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾، يَعْني: رُكوب ما نَهَى اللّه عَنه في خِلاف أمر رَسول اللّه ﷺ، وَتَضْييع ما أمَرَ اللّه بهِ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾. يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ حَبَّبَ اللّه إلَيْهم الإيمان، وَزَيَّنَه في قُلوبهم، وَكَرَّهَ إلَيْهم الكُفْر والفُسوق والعِصْيان أولَئِكَ هم الرّاشِدونَ السّالِكونَ طَريق الحقّ.

وَقوله: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ يَقول: وَلَكِنّ اللّه حَبَّبَ إلَيْكم الإيمان، وَأنعَمَ عَلَيْكم هَذِه النعَمَ التي عَدَّها فَضْلاً مِنهُ، وَإحْسانًا وَنِعْمة مِنه أنعَمَها عَلَيْكُم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، يَقول: واللّه ذو عِلْم بالمُحْسِنِ مِنكم مِن المُسيء، وَمَن هوَ لِنِعَمِ اللّه وَفَضْله أهل، وَمَن هوَ لِذَلِكَ غير أهل، وَحِكْمة في تَدْبيره خَلْقه، وَصَرْفه إيّاهم فيما شاءَ مِن قَضائِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ قال قتادة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٦٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿لَعَنِتُّمۡ﴾ هَؤُلاءِ أصْحاب نَبيّ اللّه ﷺ، لَوْ أطاعَهم نَبيّ اللّه في كَثير مِن الأمر لَعَنِتوا، فَأنتُم واللّه أسْخَف رَأيًا، وَأطْيَش عُقولاً، فاتَّهَمَ رَجُلٌ رَأيه، وانتَصَحَ كِتاب اللّه، فَإنّ كِتاب اللّه ثِقة لِمَن أخَذَ بِهِ، وانتَهَى إلَيْهِ، وَإنّ ما سِوَى كِتاب اللّه تَغْرير (١).

٣١٧٦٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر، تَلا قَتادة ﴿لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ قال: فَأنتُم أسْخَف رَأيًا وَأطْيَش أحْلامًا، فاتَّهَمَ رَجُل رَأيه، وانتَصَحَ كِتاب اللّه (٢).

وكالذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾، قال ابنُ زيدٍ.

٣١٧٦٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ قال حببه إليهم وزينة وحسنه في قلوبهم ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ﴾ قال: الكذِب والعِصْيان؛ قال: عِصْيان النَّبيّ ﷺ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ مِن أيْنَ كانَ هَذا؟ قال: فَضْل مِن اللّه وَنِعْمة؛ قال: والمُنافِقونَ سَمّاهم اللّه أجْمَعينَ في القُرْآن الكاذِبينَ؛ قال: والفاسِق: الكاذِب في كِتاب اللّه كُلّه (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَإن طائِفَتانِ مِن أهل الإيمان اقْتَتَلوا، فَأصْلِحوا أيّها المُؤْمِنونَ بَيْنهما بالدُّعاءِ إلى حُكْم كِتاب اللّه، والرِّضا بما فيه لَهُما وَعليهما، وَذَلِكَ هوَ الإصْلاح بَيْنهما بالعدْلِ. ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾، يَقول: فَإن أبَت إحْدَى هاتَيْنِ الطّائِفَتَيْنِ الإجابة إلى حُكْم كِتاب اللّه لَها وَعليهما، وَتَعَدَّت ما جَعَلَ اللّه عَدْلاً بَيْن خَلْقه، وَأجابَت الأُخْرَى مِنهُما، ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي﴾، يَقول: فَقاتِلوا التي تَتَعَدى، وَتَأبى الإجابة إلى حُكْم كتابِ اللّهِ ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾، يَقول: حَتّى تَرْجِع إلى حُكْم اللّه الذي حَكَمَ في كِتابه بَيْن خَلْقه، ﴿فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ﴾، يَقول: فَإن رَجَعَت الباغية بَعْد قِتالكم إيّاهم إلى الرِّضا بحُكْم اللّه في كِتابه، فَأصْلِحوا بَيْنها وَبَيْن الطّائِفة الأُخْرَى التي قاتَلَتها ﴿بِٱلۡعَدۡلِ﴾: يَعْني بالإنصافِ بَيْنهما، وَذَلِكَ حُكْم اللّه في كِتابه الذي جَعَلَه عَدْلاً بَيْن خَلْقه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٦٩- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ فإنّ اللّه سُبحانه أمَرَ النَّبيّ ﷺ والمُؤمِنينَ إذا اقْتَتَلَت طائِفَتانِ مِن المُؤمِنينَ أن يَدْعوهم إلى حُكْم اللّه، وَيُنصِف بعضهم مِن بعض، فَإن أجابوا حَكَمَ فيهم بكِتابِ اللّه، حَتّى يُنصِف المظْلوم مِن الظّالِم، فَمَن أبَى مِنهم أن يُجيب فَهوَ باغٍ، وَحَقّ عَلَى إمام المُؤمِنينَ أن يُجاهِدهم وَيُقاتِلهُم، حَتّى يَفيئوا إلى أمر اللّه، وَيُقِرّوا بحُكْم اللّه(١).

٣١٧٧٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذا أمر أمَرَ اللّهُ به الوُلاة كَهَيْئةِ ما تَكون العُصْبية بَيْن النّاس، وَأمَرَهم أن يُصْلِحوا بَيْنهما، فَإن أبَوْا قاتَلَ الفِئة الباغية، حَتّى تَرْجِع إلى أمر اللّه، فَإذا رجعوا أصْلَحوا بَيْنهما، وَأخْبَروهم أنّ المُؤمِنينَ إخْوة؛ ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، قال: وَلا يُقاتِل الفِئة الباغية إلاّ الوُلاةُ(٢).

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في طائِفَتَيْنِ مِن الأوْس والخزْرَج اقْتَتَلا في بعض ما تَنازَعَا فيهِ، مِمّا سَأذْكُره إن شاءَ اللّه تعالى.

ذِكر من قال ذلك ولبرواية به:

٣١٧٧١- **حدّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيهِ، عَن أنَس، قال: قيلَ لِلنّبيّ ﷺ: لَوْ أتَيْت عبد اللّه بن أُبَيّ، قال: فانطَلَقَ إلَيْه وَرَكِبَ حِمارًا، وانطَلَقَ المُسْلِمونَ، وَهيَ أرض سَبِخة؛ فَلَمّا أتاه رَسول اللّه ﷺ قال: إلَيْك عَنّي، فَواللّه لَقد آذاني نَتن حِمارك، فَقال رَجُل مِن الأنصار: واللّه لحمارُ رَسول اللّه ﷺ أطْيَب ريحًا مِنك، قال: فَغَضِبَ لِعبدِ اللّه بن أُبَيّ رَجُل مِن قَوْمه قال: فَغَضِبَ لِكُلّ واحِد مِنهُما أصْحابه، قال: فَكانَ بَيْنهم ضَرْب بالجريدِ والأيْدي والنِّعال، فَبَلَغَنا أنّه نَزَلَت فيهم ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾(٣).

٣١٧٧٢- **حدّثني** أبو حُصَيْن عبد اللّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثَنا عَبْثَر، قال: ثَني حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ قال: رَجُلانِ اقْتَتَلا فَغَضِبَ لِذا قَوْمه، وَلِذا قَوْمه، فاجْتَمَعوا حَتّى اضْرَبوا بالنِّعالِ حَتّى كادَ يَكون بَيْنهم قِتال، فَأنزَلَ اللّه هَذِه الآية(٤).

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**صحيح**] أخرجه مسلم [١٧٩٩] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣١٧٧٣- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا هُشَيم، عَن حُصَين، عَن أبي مالِك، في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ قال: كانَ بَيْنهم قتال بغيرِ سِلاح (١).

٣١٧٧٤- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخْبَرَنا حُصَين، عَن أبي مالِك، في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا۟﴾ قال: كانا حَيَّيْنِ مِن أحْياء الأنصار، كانَ بَيْنهما تَنازُع بغيرِ سِلاح (٢).

٣١٧٧٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا۟﴾ قال: كانَ قِتالهم بالنِّعالِ والعِصيّ، فَأمَرَهم أن يُصْلِحوا بَيْنهم (٣).

٣١٧٧٦- حدثنا: ابن حميد، قال: ثنا مهران ثَنا مَهْران، قال: ثَنا المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ قال: كانَت تكون الخُصومة بَيْن الحيَّيْنِ، فَيَدْعوهم إلى الحُكْم، فَيَأبَوْنَ أن يُجيبوا فَأنزَلَ اللّه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا۟ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: ادْفَعوهم إلى الحُكْم، فَكانَ قِتالهم الدَّفع (٤).

٣١٧٧٧- حدثنا: ابن حميد، قال: ثَنا مَهْران، قال: ثَنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا۟﴾ قال: كانَت امرَأة مِن الأنصار يُقال لَها أُمّ زَيْد، تَحْت رَجُل، فَكانَ بَيْنها وَبَيْن زَوْجها شَيْء، فَرَقاها إلى عُلَيّة، فَقال لَهُم: احْفَظوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمها، فَجاءوا وَجاءَ قَوْمه، فاقْتَتَلوا بالأيْدي والنِّعال فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ، فَجاءَ لِيُصْلِح بَيْنهم، فَنَزَلَ القُرْآن ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا۟ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ قال: تَبْغي: لا تَرْضَى بصُلْحِ رَسول اللّه ﷺ، أوْ بقَضاءِ رَسول اللّه ﷺ (٥).

٣١٧٧٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ قال: الأوْس والخزْرَج اقْتَتَلوا بالعِصيّ بَيْنهم (٦).

٣١٧٧٩- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا۟ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أنّها أُنزلت في رَجُلَيْنِ مِن الأنصار كانَت بَيْنهما مُدارَأة في حَقّ بَيْنهما، فَقال أحَدهما لِلآخَر: لآخُذَنَّ عَنوة لِكَثْرةِ عَشيرَته، وَأنّ الآخَر دَعاه لِيُحاكِمه إلى نَبيّ ﷺ، فَأبَى أن يَتبَعهُ، فَلَم يَزَلْ الأمر حَتّى تَدافَعوا، وَحَتّى تَناوَلَ بعضهم بعضًا بالأيْدي والنِّعال، وَلَم يَكُن قِتال بالسُّيوفِ، فَأمَرَ اللّه

(١) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس وقد صرح كما في الذي بعده. (٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة مدلس ولم يصرح.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أن تُقاتَل حَتَّى تَفيء إلى كِتاب اللَّه، وَإلى حُكْم نَبيّه ﷺ؛ وَلَيْسَت كَما تَأوَّلَها أهل الشُّبُهات، وَأهل البِدَع، وَأهل الفِرَى عَلَى اللَّه وَعَلَى كِتابه، أنّه المُؤْمِن يَحِلّ لَك قَتله، فَواللَّه لَقد عَظَّمَ اللَّه حُرْمة المُؤْمِن حَتَّى نَهاك أن تَظُنّ بأخيك إلاّ خَيْرًا، فَقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠] الآية(١).

٣١٧٨٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، أنّ قَوْمًا مِن المُسْلِمينَ كانَ بَيْنهم تَنازُع حَتَّى اضْطَرَبوا بالنِّعالِ والأيْدي، فَأنزَلَ اللَّه فيهم ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ قال قَتادة: كانَ رَجُلانِ بَيْنهما حَقّ، فتداراءا فيهِ، فَقال أحَدهما: لآخُذَنّه عَنوة، لِكَثْرةِ عَشيرَته؛ وَقال الآخَر: بَيْني وَبَيْنك رَسول اللَّه ﷺ، فَتَنازَعا حَتَّى كانَ بَيْنهما ضَرْب بالنِّعالِ والأيْدي(٢).

٣١٧٨١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: وأخبرَني عبدُ الله بنُ عيّاش، قال: قال زَيْد، في قول اللَّه تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، وَذَلِكَ الرّجُلانِ يَقْتَتِلانِ مِن أهل الإسْلام، أوْ النَّفَر والنَّفَر، أوْ القبيل والقبيلة؛ فَأمَرَ اللَّه أئِمّة المُسْلِمينَ أن يَقْضوا بَيْنهم بالحقّ الذي أنزَلَه في كِتابه: إمّا القِصاص والقوَد، وَإمّا العقْل والعير، وَإمّا العفْو، ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ بَعْد ذَلِكَ كانَ المُسْلِمونَ مَعَ المظْلوم عَلَى الظّالِم، حَتَّى يَفيء إلى حكم اللَّهِ، وَيَرْضَى بهِ(٣).

٣١٧٨٢- **حَدَّثَنا** ابن البرْقيّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: ثَني ابن شِهاب وَغيره: يَزيد في الحديث بعضهم عَلَى بعض، قال: جَلَسَ رَسول اللَّه ﷺ في مَجْلِس فيه عبد اللَّه بن رَواحة، وَعبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول: فَلَمّا ذَهَبَ رَسول اللَّه ﷺ قال عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول: لَقد آذانا بَوْل حِماره، وَسَدَّ عَنا الرَّوْحَ، وَكانَ بَيْنه وَبَيْن ابن رَواحة شَيْء حَتَّى خَرَجوا بالسِّلاحِ، فَأتَى رَسول اللَّه ﷺ فَحَجَزَ بَيْنهم، فَلِذَلِكَ يَقول عبد اللَّه بن أُبَيّ:

مَتَى ما يَكُن مَوْلاك خَصْمك جاهِدًا تُظَلَّم وَيَصْرَعك الذينَ تُصارِع(٤)(٥)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [الطويل] القائل: عبد الله بن أبي بن سلول (الإسلامي). روي:

(متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك الذين تصارع)

وروي:

(تُضَلَّل وَيَصْرَعْكَ الذينَ تُصارِعُ)

وروي:

قال: فأنزلت فيهم هذه الآية ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، وقوله: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟﴾ يقول تعالى ذِكره: واعدِلوا أيّها المُؤمِنونَ في حُكمكم بَيْن مَن حَكَمتُم بَيْنهم بأن لا تَجاوَزوا في أحكامكم حُكْم اللّه وَحُكْم رَسوله ﷺ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ من خلقِه. يَقول: إنّ اللّه يُحِبّ العادِلينَ في أحكامهم، القائمين بَيْن خَلْقه بالقِسْطِ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكره لأهلِ الإيمان به ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدّين ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا اقْتَتَلا بأن تَحمِلوهُما عَلَى حُكْم اللّه وَحُكْم رَسوله. وَمَعْنَى الأخَوَيْنِ في هَذا المَوْضِع: كُلّ مُقْتَتِلَيْنِ مِن أهل الإيمان، وَبِالتّثْنيةِ قَرَأ ذَلِكَ قرأة الأمصار، وَذُكِرَ عَن ابن سيرينَ أنّه قَرَأ: (بَيْن إخوانكُم) بالنّونِ عَلَى مَذْهَب الجمع، وَذَلِكَ مِن جِهة العرَبيّة صَحيح، غير أنّه خِلاف لِما عليه قرأة الأمصار، فلا أُحِبّ القِراءة بها. ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، يَقول تعالى ذِكره: وَخافوا اللّه أيّها النّاس بأداءِ فَرائِضه عَلَيْكم في الإصْلاح بَيْن المُقْتَتِلينَ مِن أهل الإيمان بالعدْلِ، وَفي غير ذَلِكَ مِن فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، ليَرْحَمكم رَبّكُم، فَيَصْفَح لَكم عَن سالِف إجْرامكم إذا أنتُم أطَعْتُموهُ، واتَّبَعْتُم أمره وَنَهْيه، واتَّقَيْتُموه بطاعَتِه.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكره: يا أيّها الذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله، لا يَهْزَأ قَوْم

..... (تذل ويعلوك الذين تصارع)

اللغة: (خصمك): الخُصومةُ: الجدَلُ. خاصَمَه خِصامًا ومُخاصَمةً فَخَصَمَه يَخْصِمه خَصْمًا: غلبه بالحجة، والخُصومةُ الاسم من التّخاصُم والاخْتِصام. والخَصْمُ: معروف، واخْتَصَمَ القومُ وتَخاصَموا، وخَصْمُكَ: الذي يُخاصِمُكَ، وجمعه خُصومٌ، وقَد يكون الخَصْمُ للاثنين والجمع والمؤنث. (ويصرعك): الصَّرْعُ: الطّرْحُ بالأرض، وخَصَّه في (التهذيب) بالإنسان، صارَعَه فصَرَعَه يَصْرَعُه صَرْعًا وصِرْعًا، الفتح لتميم والكسر لقيس؛ عن يعقوب، فهو مصروعٌ وصريعٌ، والجمع صَرْعَى؛ والمُصارَعةُ والصِّراعُ: مُعالَجَتُهما أيُّهما يَصْرَعُ صاحِبَه. المعنى: البيت من قصيدة لعبد الله بن أبي بن سلول قد وردت في (السيرة النبوية) لابن هشام، وورد البيت ومعه بيت آخر، وهما:

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازي بغير جناحه وإن جذ يوما ريشه فهو واقع

وكان النبي ﷺ ركب حمارًا، قاصدًا إلى سعد بن عبادة يعوده من شكو أصابه، فمر بطريقه بأطم ابن سلول، فنزل يسلم عليه، وتلا عنده شيئا من القرآن، فكلم رسول الله كلامًا خشنًا، ونهاه أن يغشى مجالس الأنصار، ويعرض عليهم القرآن. وكان ابن رواحة حاضرًا، فتلطف برسول الله ﷺ وقال: بلى فاغشنا به، وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا، هو والله مما نحب، ومما أكرمنا الله به، وهدانا له، فقال ابن أُبَيّ حين رأى من خلاف قومه ما رأى هذين البيتين. وتحرير المعنى: يقول: متى ما تخلى عنك مولاك وصار خصما لك تذل وتضعف فيصرعك كل من يصارعك، وأنت في ذلك كالبازي لا يقدر على النهوض بغير جناحه، فإن جذ يوما ريشه سقط ولم يستطع أن يطير.

مُؤْمِنونَ مِن قَوْم مُؤْمِنينَ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ يَقول: لعل المهْزوء مِنهم خَيْر مِن الهازِئينَ ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾ يَقول: وَلا يَهْزَأ نِساء مُؤْمِنات مِن نِساء مُؤْمِنات، عَسَى المهْزوء مِنهُنّ أن يَكُنّ خَيْرًا مِن الهازِئات.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في السُّخْرية التي نَهَى اللّه عَنها المُؤْمِنينَ في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هيَ سُخْرية الغنيّ مِن الفقير، نُهيَ أن يُسْخَر مِن الفقير لِفَقْرِه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ قال: لا يستهزئ قَوْم بقَوْمٍ أن يَسْأل رَجُل فَقير غَنيًا، أوْ فَقيرًا، وَإن تَفَضَّلَ رَجُل عليه بشَيْءٍ فلا يَسْتَهْزِئ بِهِ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ نَهْي مِن اللّه مَن سَتَرَ عليه مِن أهل الإيمان أن يَسْخَر مِمَّن كَشَفَ في الدُّنيا سِتره مِنهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٨٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ قال: رُبَّما عُثِرَ عَلَى المرْء عند خَطيئَته ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾، فإن كانَ ظَهَرَ عَلَى عَثْرَته هَذِه، وَسُتِرَت أنتَ علَى عَثْرَتك، لَعَلَّ هَذِه التي ظَهَرَت خَيْر له في الآخِرة عند اللّه، وَهَذِه التي سُتِرَت أنتَ عليها شَرّ لَك، ما يُدْريك لَعَلّه لا تُغْفَرُ لَك؛ قال: فَنُهيَ الله الرّجالَ عَن ذَلِكَ، فَقال: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ وَقال في النِّساء مِثْل ذَلِكَ (٢).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنّ اللّه عَمّ بنَهْيِه المُؤْمِنينَ أن يَسْخَر بعضهم مِن بعض جَميع مَعاني السُّخْرية، فلا يَحِلّ لِمُؤْمِنٍ أن يَسْخَر مِن مُؤْمِن لا لِفَقْرِهِ، وَلا لِذَنبٍ رَكِبَهُ، وَلا لِغيرِ ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَغْتَبْ بعضكم بعضًا أيّها المُؤْمِنونَ، وَلا يَطْعَن بعضكم عَلَى بعض؛ وَقال: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ فَجَعَلَ اللاّمِز أخاه لامِزًا نَفْسه؛ لِأنّ المُؤْمِنينَ كَرَجُلٍ واحِد فيما يَلْزَم بعضهم لِبعضٍ مِن تَحْسين أمره، وَطَلَب صَلاحه، وَمَحَبّته الخيْر. وَكذَلِكَ رويَ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: **«إنما المُؤْمِنونَ كالجسَدِ الواحِد فَإذا اشْتَكَى مِنه عُضْو تَداعَى له سائِر جَسَده بالحُمَّى والسَّهَر»** (٣). وَهَذا نَظير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [**صحيح**] أخرجه مسلم [٢٥٨٦] وغيره.

تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] بمَعْنَى: وَلا يَقْتُل بعضكم بعضًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٨٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: لا تَطْعَنوا[(١)].

٣١٧٨٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يَقول: وَلا يَطْعَن بعضكم عَلَى بعض[(٢)].

٣١٧٨٧- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٣)].

٣١٧٨٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يَقول: لا يَطْعَن بعضكم عَلَى بعض[(٤)].

قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ يَقول: وَلا تَداعَوْا بالألْقابِ؛ والنَّبْز واللَّقَب مَعْنًى واحِدٌ، يُجْمَع النَّبْز: أنبازًا، واللَّقَب: ألْقابًا.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الألْقاب التي نَهَى اللَّه عَن التَّنابُز بها في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: عَنَى بها الألْقاب التي يُكْرَه النَّبْز بها المُلَقَّب، وَقالوا: إنّما نَزَلَت هَذِه الآية في قَوْم كانَت لَهم أسْماء في الجاهِليّة، فَلَمّا أسْلَموا نُهوا أن يَدْعو بعضهم بعضًا بما يَكْرَه مِن أسْمائِه التي كانَ يُدْعَى بها في الجاهِليّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٨٩- **حدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، قال: قال أبو جُبَيْرة ابن الضَّحّاك: فينا نَزَلَت هَذِه الآية في بَني سَلَمة، قَدِمَ رَسول اللَّه ﷺ المدينة، وَما مِنّا رَجُلٌ إلاّ وَلَه اسْمانِ أوْ ثَلاثة، فَكانَ إذا دَعا الرَّجُل بالاسِم، قُلْنا: يا رَسول اللَّه إنّه يَغْضَب مِن هَذا، فَنَزَلَت هَذِه الآية ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ الآية كُلّها[(٥)].

٣١٧٩٠- **حدّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، عَن أبي جُبَيْرة بن الضَّحّاك، قال: كانَ أهل الجاهِليّة يُسَمّونَ الرَّجُل بالأسْماءِ، فَدَعا النَّبيّ ﷺ رَجُلاً

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

باسم مِن تلك الأسماء، فقالوا: يا رَسول اللّه إنّه يَغْضَب مِن هَذا، فَأنزَلَ اللّه ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (١).

٣١٧٩١- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، قال: ثَني أبو جُبَيْرة بن الضّحّاك، فَذَكَرَ عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه (٢).

٣١٧٩٢- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُد عَن الشّعْبيّ، قال: ثَني أبو جُبَيْرة بن الضّحّاك، قال: نَزَلَت في بَني سَلَمة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: قَدِمَ رَسول اللّه ﷺ وَلَيْسَ مِنّا رَجُل إلاّ وَلَه اسْمانِ أوْ ثَلاثة، فَكانَ يَدْعو الرّجُل، فَتَقول أُمّةٌ: إنّه يَغْضَب مِن هَذا قال، فَنَزَلَت ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. وَقال مُرّة: كانَ إذا دَعا باسمٍ مِن هَذا، قيلَ: يا رَسول اللّه إنّه يَغْضَب مِن هَذا، فَنَزَلَت الآية (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ قول الرّجُل المُسْلِم لِلرّجُلِ المُسْلِم: يا فاسِق، يا زاني.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٧٩٣- حدّثنا هَنّاد بن السّريّ، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، قال: سَألْت عِكْرِمة، عَن قول اللّه عز وجل ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: هوَ قول الرّجُل لِلرّجُلِ: يا مُنافِق، يا كافِر (٤).

٣١٧٩٤- حدّثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: هوَ قول الرّجُل لِلرّجُلِ: يا فاسِق، يا مُنافِق (٥).

٣١٧٩٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن حُصَيْن، عَن عِكْرِمة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: يا فاسِق، يا كافِر (٦).

٣١٧٩٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد وعِكْرِمة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: يَقول الرّجُل لِلرّجُلِ: يا فاسِق، يا كافِر (٧).

٣١٧٩٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: يُدْعيَ الرّجلُ بالكُفْرِ وَهوَ مُسْلِم (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.
(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣١٧٩٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ يقول: لا تقل لأخيك المسلم: ذاك فاسق، ذاك منافق، نهى الله المسلمين عن ذلك وقدّم فيه[(١)].

٣١٧٩٩- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ يقول: لا تقل لأخيك المسلم: يا فاسق، يا منافق[(٢)].

٣١٨٠٠- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: تسميته بالأعمال السيئة بعد الإسلام زانٍ فاسق[(٣)].

وقال آخرون: بل ذلك تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الإسلام، والفسوق والأعمال القبيحة بعد التوبة.

ذكر من قال ذلك:

٣١٨٠١- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ الآية، قال: التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها، وراجع الحق، فنهى الله أن يعيّر بما سلف من عمله[(٤)].

٣١٨٠٢- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن: كان اليهوديّ والنصرانيّ يُسلم، فيُلقّب فيقال له: يا يهوديّ، يا نصرانيّ، فنهوا عن ذلك[(٥)].

والذي هو أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال: إنّ الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب، والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيه ذلك، ولم يخصّص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها. وإذا كان ذلك كذلك صحّت الأقوال التي قالها أهل التأويل في ذلك التي ذكرناها كلّها، ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض؛ لأنّ كلّ ذلك ممّا قد نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم بعضًا به.

وقوله: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ يقول تعالى ذكره: ومن فعل ما نهينا عنه، وتقدّم على معصيتنا بعد إيمانه، فسخر من المؤمنين، ولمز أخاه المؤمن، ونبزه بالألقاب، فهو فاسق ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ يقول: فلا تفعلوا ذلك فتستحقّوا إن فعلتموه أن تسمّوا فسّاقًا،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

بئسَ الاِسم الفُسوق، وَتُرِكَ ذِكْر ما وَصَفْنا مِن الكلام، اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ عليه.

وَكانَ ابن زَيد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٨٠٣- **حَدَّثَنا** به يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وَقَرَأ ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ قال: بئسَ الاِسم الفُسوق حين تُسَمّيه بالفِسْقِ بَعْد الإسْلام، وَهوَ عَلَى الإسْلام. قال: وَأهل هَذا الرّأي هم المُعْتَزِلة، قالوا: لا نُكَفِّره كَما كَفَّرَه أهل الأهْواء، وَلا نَقول له مُؤْمِن كَما قالت الجماعة، وَلَكِنّا نُسَمّيه باسمِه إن كانَ سارِقًا فَهوَ سارِق، وَإن كانَ خائِنًا سَمَّوْه خائِنًا؛ وَإن كانَ زانيًا سَمَّوْه زانيًا قال: فاعْتَزَلوا الفريقَيْن أهل الأهْواء وَأهل الجماعة، فلا يقول هَؤُلاءِ قالوا، وَلا يقول هَؤُلاءِ، فَسُمّوا بذَلِكَ المُعْتَزِلة (١).

فَوَجَّهَ ابن زَيْد تَأويل قوله: ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ إلى مَن دُعيَ فاسِقًا، وَهوَ تائِب مِن فِسْقه، فَبِئْسَ الاِسم ذَلِكَ له مِن أسْمائِه... وَغير ذَلِكَ مِن التّأويل أوْلَى بالكلام، وَذَلِكَ أنّ اللّه تَقَدَّمَ بالنَّهْيِ عَمّا تَقَدَّمَ بالنَّهْيِ عَنه في أوّل هَذِه الآية، فالذي هوَ أوْلَى أن يَخْتِمها بالوعيدِ لِمَن تَقَدَّمَ عَلَى نَهْيه، أوْ بقَبيح رُكوبه ما رَكِبَ مِمّا نُهيَ عَنهُ، لا بالخبرِ عَن قُبْح ما كانَ التّائِب أتاه قَبْل تَوْبَته، إذْ كانَت الآية لَم تُفْتَتَح بالخبَرِ عَن رُكوبه ما كانَ رَكِبَ قَبْل التّوْبة مِن القبيح، فَيُخْتَم آخِرها بالوعيدِ عليه أوْ بالقبيح.

وَقوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن لَم يَتُبْ مِن نَبْزه أخاه بما نَهَى اللّه عَنه من نَبْزه بالألْقاب، أوْ لَمزه إيّاهُ، أوْ بسُخْريَته مِنهُ، فَأولَئِكَ هم الذينَ ظَلَموا أنفُسهم، بما كَسَبوها عِقاب اللّه برُكوبِهم ما نَهاهم عَنه.

وَكانَ ابن زَيد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣١٨٠٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال: وَمَن لَم يَتُبْ مِن ذَلِكَ الفُسوق فَأولَئِكَ هم الظّالِمونَ (٢).

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله، لا تَقْرَبوا كَثيرًا مِن الظّنّ بالمُؤْمِنينَ، وَذَلِكَ أن تَظُنّوا بهم سوءًا، فَإنّ الظّانّ غير مُحِقّ، وَقال جَلّ ثَناؤه: ﴿ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ وَلَم يَقُلْ: اجتنبوا الظّنّ كُلّه، إذْ كانَ قد أذِنَ لِلْمُؤْمِنينَ أن يَظُنّ بعضهم ببعضٍ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الخيْر، فقال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢] فَأذِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه لِلْمُؤْمِنينَ أن يَظُنّ بعضهم ببعضٍ الخيْر وَأن يَقولوهُ، وَإن لَم يَكونوا مِن قيله فيهم عَلَى يَقين.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٠٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَني أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ يَقول: نَهَى اللَّه المُؤمِن أن يَظُنّ بالمُؤمِنِ شَرًّا (١).

وَقوله: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ يَقول: إنّ ظَنّ المُؤمِن بالمُؤمِنِ الشّرّ لا الخيْر إثْم؛ لِأنّ اللَّه قد نَهاه عَنهُ، فَفِعْل ما نَهَى اللَّه عَنه إثْم.

وَقوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ يَقول: وَلا يَتَتَبَّع بعضكم عَوْرة أخيه، ولا يبحثْ عن سرائِره، يبتغى بذلك الظُّهورَ على عيوبِه، ولكن اقْنَعوا بما ظهرَ لكم من أمرِه، وبه فاحمَدوا أو ذُمّوا، لا على ما لا تَعْلَمونه من سرائِره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٠٦- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ يَقول: نَهَى اللَّه المُؤمِن أن يَتَتَبَّع عَوْرات المُؤمِن (٢).

٣١٨٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ قال: خُذوا ما ظَهَرَ لَكم وَدَعوا ما سَتَرَ اللَّه (٣).

٣١٨٠٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ هَلْ تَدْرونَ ما التَّجَسُّس أوْ التَّجْسيس؟ هوَ أن تَتبَع، أوْ تَبْتَغي غَيْب أخيك لِتَطَّلِع عَلَى سِرّه (٤).

٣١٨٠٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ قال: البحْث (٥).

٣١٨١٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ قال: حَتَّى أنظُر في ذَلِكَ وَأسأل عَنهُ،

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

حَتَّى أعرِف حَقّ هوَ، أو باطِل؟؛ قال: فَسَمّاه اللّه تَجَسُّسًا، قال: يَتَجَسَّس كَما يَتَجَسَّس الكِلاب. قوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (١).

وقولُه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾، يَقول: وَلا يَقُلْ بعضكم في بعض بظَهْرِ الغيْب ما يَكْرَه المقول فيه ذَلِكَ أن يُقال له في وَجْهه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الأثَر عَن رَسول اللّه ﷺ وَقال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ، وذكر الأثر عَن رَسول اللّه ﷺ:

٣١٨١١- **حَدَّثَني** يَزيد بن مَخْلَد الواسِطيّ، قال: ثَنا خالِد بن عبد اللّه الطّحّان، عَن عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: سُئِلَ رَسول اللّه ﷺ عَن الغيبة، فَقال: **«هوَ أن تَقول لِأخيك ما فيهِ، فَإن كُنت صادِقًا فَقد اغْتَبْته، وَإن كُنت كاذِبًا فَقد بَهَتّه»** (٢).

٣١٨١٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثَنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن العلاء بن عبد الرّحْمَن، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، بِنَحْوِهِ (٣).

٣١٨١٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت العلاء يُحَدِّث، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ قال: **«هَلْ تَدْرونَ ما الغيابةُ؟»** قال: قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم؛ قال: **«ذِكْرك أخاك بما لَيْسَ فيهِ»**، قال: أرَأيْت إن كانَ في أخي ما أقول لَه؟ قال: **«إن كانَ فيه ما تَقول فَقد اغْتَبْته، وَإن لَم يَكُن فيه ما تَقول فَقد بَهَتّه»** (٤).

٣١٨١٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا سَعيد بن الرّبيع، قال: ثَنا شُعْبة، عَن العبّاس، عَن رَجُل سَمِعَ ابن عُمَر يَقول: إذا ذَكَرْت الرّجُل بما فيهِ، فَقد اغْتَبْته، وَإذا ذَكَرْته بما لَيْسَ فيه فَقد بَهَتّه. وَقال شُعْبة مَرّة أُخْرَى: وَإذا ذَكَرْته بما لَيْسَ فيهِ، فَهيَ فِرْية قال أبو موسَى: هوَ عَبّاس الجريريّ (٥).

٣١٨١٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن عبد اللّه بن مُرّة، عَن مَسْروق قال: إذا ذَكَرْت الرّجُل بأسْوَأ ما فيه فَقد اغْتَبْته، وَإذا ذَكَرْته بما لَيْسَ فيه فَقد بَهَتّه (٦).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٥٨٩] وغيره.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣١٨١٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: إذا قُلْت في الرّجُل أسْوَأ ما فيه فَقد اغْتَبْته، وَإذا قُلْت ما لَيْسَ فيه فَقد بَهَتّه (١).

٣١٨١٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُمَر بن عُبَيْد، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال الغيبة: أن يَقول لِلرَّجُلِ أسْوَأ ما يَعْلَم فيهِ، والبُهْتان: أن يَقول ما لَيْسَ فيهِ (٢).

٣١٨١٨- حدّثنا يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مُعاوية بن صالِح، عَن كَثير بن الحارِث، عَن القاسِم، مَوْلَى مُعاوية، قال: سَمِعْت ابن أُمّ عبد يَقول: ما الْتَقَمَ أحَد لُقْمة شرًّا مِن اغْتياب مُؤْمِن، إن قال فيه ما يَعْلَمُ فَقد اغْتابَهُ، وَإن قاله فيه ما لا يَعْلَم فَقد بَهَتَهُ (٣).

٣١٨١٩- حدّثنا أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: إذا ذَكَرْت الرّجُل بما فيه فَقد اغْتَبْته، وَإذا ذَكَرْته بما لَيْسَ فيه فَذَلِكَ البُهْتان (٤).

٣١٨٢٠- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت يونُس، عَن الحسَن أنّه قال في الغيبة: أن تَذْكُر مِن أخيك ما تَعْلَم فيه مِن مَساوِئ أعْماله، فَإذا ذَكَرْته بما لَيْسَ فيه فَذَلِكَ البُهْتان (٥).

٣١٨٢١- حدّثنا ابن أبي الشّوارِب، قال: ثَنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثَنا سُلَيْمان الشّيْبانيّ، قال: ثَنا حَسّان بن المُخارِق أنّ امرَأة دَخَلَت عَلَى عائِشة؛ فَلَمّا قامَت لِتَخْرُج أشارَت عائِشة بيَدِها إلى النّبيّ ﷺ، إنّها قَصيرةٌ، فَقال النّبيّ ﷺ: «اغْتَبْتِها» (٦).

٣١٨٢٢- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: لَوْ مَرّ بك أقْطَع، فَقُلْت: ذاكَ الأقْطَع، كانَت مِنك غيبة؛ قال: وَسَمِعْت مُعاوية بن قُرّة يَقول ذَلِكَ (٧).

٣١٨٢٣- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت مُعاوية بن قُرّة يَقول: لَوْ مَرّ بك رَجُل أقْطَع، فَقُلْت: إنّه أقْطَع كُنت قد اغْتَبْته، قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِأبي إسْحاق الهمدانيّ فَقال: صَدَقَ (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] كثير بن الحارث الحميري صدوق، وبقية رجاله ثقات.
(٤) [صحيح] رجاله ثقات تقدموا.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] حسان بن مخارق الشيباني مجهول الحال.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣١٨٢٤- **حدثني** جابِر بن الكُرْديّ، قال: ثَنا ابن أبي أوَيْس، قال: ثَني أخي أبو بَكْر، عَن حَمّاد بن أبي حُمَيْد، عَن موسَى بن وَرْدان، عَن أبي هُرَيْرة أنّ رَجُلاً قامَ من عند رَسول اللّه ﷺ، فَرَأوْا في قيامه عَجْزًا، فَقالوا: يا رَسول اللّه ما أعْجَز فُلانًا؟! فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**أكَلْتُم أخاكم واغْتَبْتُموهُ**»(١).

٣١٨٢٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو موسى بنُ داودَ، قال: ثنا ابنُ لهيعةَ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبيِّ ﷺ نحوَه(٢).

٣١٨٢٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثَنا حِبّان بن عَليّ العنَزيّ عَن مُثَنّى بن صَبّاح، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن مُعاذ بن جَبَل، قال: كُنّا مَعَ رَسول اللّه ﷺ، فَذَكَرَ القوْم رَجُلاً، فَقالوا: ما يَأكُل إلاّ ما أُطْعِمَ، وَما يَرْحَل إلاّ ما رَحَلَ لَهُ، وَما أضْعَفه! فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**اغْتَبْتُم أخاكُم**»، فَقالوا يا رَسول اللّه وَغِيبةٌ أن نُحَدِّث بما فيه؟ قال: «**بِحَسْبِكم أن تُحَدِّثوا عَن أخيكم ما فيهِ**»(٣).

٣١٨٢٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا خالِد بن مخلدٍ، عَن محمد بن جَعْفَر، عَن العلاء، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إذا ذَكَرْت أخاك بما يَكْرَه فَإن كانَ فيه ما تَقول فَقد اغْتَبْته، وَإن لَم يَكُن فيه ما تَقول فَقد بَهَتّه**»(٤).

٣١٨٢٨- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كُنّا نُحَدَّث أنّ الغيبة أن تَذْكُر أخاك بما يَشينهُ، وَتَعيبه بما فيهِ، وَإن كَذَبْت عليه فَذَلِكَ البُهْتان(٥).

وَقوله ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به: أيُحِبُّ أحَدكم أيّها القوْم أن يَأكُل لَحْم أخيه بَعْد مَماته مَيْتًا، فَإن لَم تُحِبّوا ذَلِكَ وَكَرِهْتُموه؛ لِأنّ اللّه حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَيْكُم، فَكَذَلِكَ لا تُحِبّوا أن تَغْتابوه في حَياته، فاكْرَهوا غيبَته حَيًّا، كَما كَرِهْتُم لَحْمه مَيْتًا، فَإنّ اللّه حَرَّمَ غيبَته حَيًّا، كَما حَرَّمَ أكْل لَحْمه مَيْتًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٢٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [**ضعيف**] محمد بن أبي حميد واسمه إبراهيم الأنصاري الزرقي أبو إبراهيم المدني وهو حماد بن أبي حميد و حماد لقب، ضعيف الحديث. وإسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي يكتب حديثه وإن كان من رجال الصحيحين.

(٢) [**ضعيف**] ابن لهيعة ضعيف دائمًا، وقد تابعه المثنى بن الصباح كما في الذي بعده، وهو ضعيف الحديث كذلك، لا يرقيه.

(٣) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٤) [**صحيح**] متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قال: حَرَّمَ اللَّه عَلَى المُؤْمِن أن يَغْتاب المُؤْمِن بشَيْءٍ، كَما حَرَّمَ الميْتة (١).

٣١٨٣٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قالوا: نَكْرَه ذَلِكَ، قال: فَكَذَلِكَ فاتَّقوا اللَّه (٢).

٣١٨٣١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ يَقول: كَما أنتَ كارِه لَوْ وَجَدْت جيفة مُدَوِّدة أن تَأكُل مِنها، فَكَذَلِكَ فاكْرَهْ غيبَته وَهوَ حَيّ (٣).

وَقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاتَّقوا اللَّه أيّها النّاس، فَخافوا عُقوبَته بانتِهائِكم عَمّا نَهاكم عَنه مِن ظَنّ أحَدكم بأخيه المُؤْمِن ظَنّ السّوْء، وَتَتَبُّع عَوْراته، والتَّجَسُّس عَمّا استتر عَنه مِن أموره، واغْتيابه بما يَكْرَهُ، تُريدونَ شَيْنه وَعَيْبه، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور التي نَهاكم عَنها رَبّكم ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: إنّ اللَّه راجِع لِعبدِه إلى ما يُحِبّه إذا رَاجَعَ العبْد رَبّه إلى ما يُحِبّه مِنهُ، رَحيم به أن يُعاقِبه عَلَى ذَنب أذْنَبه بَعْد تَوْبَته مِنه.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة بالتّثْقيلِ (مَيِّتًا)، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة والبصْرة ﴿مَيْتًا﴾ بالتّخْفيفِ، وَهُما قِراءتانِ عندنا مَعْروفَتانِ مُقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها النّاس إنّا أنشأنا خَلْقكم مِن ماء ذَكَر مِن الرِّجال، وَماء أُنثَى مِن النِّساء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٣٢- حدثنا أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد، قال: خَلَقَ اللَّه الولَد مِن ماء الرّجُل وَماء المرْأة، وَقد قال تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم قبل قليل.

٣١٨٣٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، قال: ثَنا عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ قال: ما خَلَقَ اللّه الولَد إلاّ مِن نُطْفة الرّجُل والمرْأة جَميعًا؛ لِأنّ اللّه يَقول: ﴿خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[(١)].

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ يَقول: وَجَعَلْناكم مُتَناسِبينَ، فَبعضكم يُناسِب بعضًا نَسَبًا بَعيدًا، وَبعضكم يُناسِب بعضًا نَسَبًا قَريبًا؛ فالمُتناسِب النَّسَب البعيد مَن ناسَبه أهل الشُّعوب، وَذَلِكَ أنه إذا قيلَ لِلرَّجُلِ مِن العرَب: مِن أيّ شَعْب أنتَ؟ قال: أنا مِن مُضَر، أوْ رَبيعة. وَأمّا أهل المُناسَبة القريبة أهل القبائِل، وَهم كَتَميم مِن مُضَر، وَبَكْر مِن رَبيعة، وَأقْرَب من القبائِل الأفْخاذ وَهُما كَشَيْبان مِن بَكْر وَدارِم مِن تَميم، وَنَحْو ذَلِكَ، وَمِن الشّعْب قول ابن أحْمَر الباهِليّ:

مِن شَعْب هَمدان أوْ سَعْد العشيرة خَوْلان أوْ مَذْحِج هاجوا له طَرَبا[(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٣٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا بَكْر بن عَيّاش، قال: ثَنا أبو حُصَيْن، عَن سَعيد بن

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**البسيط**] القائل: عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (شعب): الشَّعْبُ: القبيلةُ العظيمةُ؛ وقيل: الحيُّ العظيمُ يتَشَعَّبُ من القبيلةِ؛ وقيل: هو القبيلةُ نفسُها، والجمع شُعوبٌ. والشَّعْبُ: أبو القبائِلِ الذي يَنْتَسِبون إليه؛ أي: يَجْمَعُهُم ويَضُمُّهُم. وفي التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣]. قال ابن عباس رَضي اللّه عنه في ذلك: الشُّعوبُ الجُمّاعُ، والقبائلُ البُطونُ، بُطونُ العرب، والشَّعْبُ ما تَشَعَّبَ من قَبائِل العرب والعجم. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وقال النويري في (نهاية الأرب): الشعب هو الذي يجمع القبائل، وتتشعب منه. وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣]: يقال: من أي شعب أنت؟ فتقول: من مضر، من ربيعة، والقبائل دون ذلك. قال ابن أحمر: (من شعب همدان... البيت). (سعد العشيرة)، و(خولان)، و(مذحج): من قبائل العرب. المعنى: البيت من قصيدة لعمرو بن أحمر الباهلي، وقال يذكر بقرة:

ثكلى عوان بدوّار مؤلفة هاج القنيص عليها بعدما اقتربا

(القنيص): الصائد هاهنا، وفي غير هذا الموضع الصيد، يريد: أنه ثاورها من قرب:

ظَلَّت بجَوٍّ رُؤافٍ وَهيَ مُجمِرةٌ تَعتادُ مَكرًا لُعاعًا نَبتُه رُطَبا
عَن واضِحِ اللوانِ كالدينارِ مُنجَدِلٍ لَم تَخشَ إنسًا وَلَم تَترُك به وَصَبا

(مجمرة): مسرعة، (مكرًا): المكر نبت؛ أي: تعتاد مكرًا، عن واضح عن ولد واضح لونه؛ يريد: تطلب المرعى وتترك ولدها كالدينار في حسنه ولم تخش إنسًا عليه؛ لأنه بمعزل منهم، ولم يك به وصب فتقيم عليه، أراد أنه غوفص ولدها. ثم يقول:

حَتّى أتَيتُ غُلامي وَهوَ مُمسِكُها يَدعو يَسارًا وَقَد جَرَّعتُه غَضَبا
أنشَأتُ أسأَلُه ما بالُ رُفقَتِهِ حَيَّ الحُمولَ فَإنَّ الرَكبَ قَد ذَهَبا
مِن شَعبِ هَمدانَ أو سَعدِ العشيرةِ أو خَولانَ أو مَذحِجٍ هاجوا له طَرَبا

يريد: أنشأت أسأله ما بال رفقته من شعب همدان أو سعد العشيرة أو خولان أو مذحج قد هاجوا له طربا؟!.

جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: الجِماع والقبائِل: البُطون [١].

٣١٨٣٥- حَدَّثَنا خَلّاد بن أسْلَم، قال: ثَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ قال: الشُّعوب: الجِماع. قال خَلّاد، قال أبو بَكْر: القبائِل العِظام، مِثْل بَني تَميم، والقبائِل: الأفْخاذ [٢].

٣١٨٣٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن عَطيّة، قال: ثَنا إسْرائيل، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: الجُمهور، والقبائِل: الأفْخاذ [٣].

٣١٨٣٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ شُعُوبًا﴾ قال: النَّسَب البعيد، ﴿ وَقَبَآئِلَ﴾ دون ذَلِكَ [٤].

٣١٨٣٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: النَّسَب البعيد، والقبائِل كَقولِه: فُلان مِن بَني فُلان، وَفُلان مِن بَني فُلان [٥].

٣١٨٣٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾ قال: هوَ النَّسَب البعيد، ﴿ وَقَبَآئِلَ﴾: كَما تَسْمَعه يُقال: فُلان مِن بَني فُلان [٦].

٣١٨٤٠- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾ قال: أمّا الشُّعوب: فالنَّسَب البعيد [٧].

وَقال بعضهم: الشُّعوب: الأفْخاذ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: الأفْخاذ، والقبائِل: القبائِل [٨].

وَقال آخَرونَ: الشُّعوب: البُطون، والقبائِل: الأفْخاذ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤٢- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة اليربوعي، قال: ثَنا أبو بَكْر ابن عَيّاش، عَن أبي حُصَيْن،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] الحسن بن عطية بن نجيح القرشي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: البُطون، والقبائِل: الأفْخاذ الكِبار (١).

وَقال آخَرونَ: الشُّعوب: الأنساب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ قال: الشُّعوب: الأنساب (٢).

وَقوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ يَقول: ليَعْرِف بعضكم بعضًا في النَّسَب، يَقول تعالى ذِكْره: إنّما جَعَلْنا هَذِه الشُّعوب والقبائِل لَكم أيّها النّاس، ليَعْرِف بعضكم بعضًا في قُرْب القرابة مِنه وَبُعْده، لا لِفَضيلةٍ لَكم في ذَلِكَ، وَقُرْبة تُقَرِّبكم إلى اللّه، بَلْ أكْرَمَكم عند اللّه أتقاكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ قال: جَعَلْنا هَذا لِتَعارَفوا، فُلان بن فُلان مِن كَذا وَكَذا (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ أكْرَمكم أيّها النّاس عند رَبّكُم، أشَدّكم اتِّقاء له بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، لا أعْظَمكم بَيْتًا وَلا أكْثَركم عَشيرة، **كما**:

٣١٨٤٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني ابن لَهيعة، عَن الحارِث بن يَزيد، عَن عَليّ بن رَباح، عَن عُقْبة بن عامِر، عَن رَسول اللّه ﷺ قال: «**والنّاس لِآدَم وَحَوّاء كَطَفِّ الصّاع لَم يَملئوه، إنّ اللّه لا يَسْألكم عَن أحْسابكم وَلا عَن أنسابكم يَوْم القيامة، أكْرَمكم عند اللّه أتقاكُم**» (٤).

٣١٨٤٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني ابن لَهيعة، عَن الحارِث بن يَزيد، عَن عَليّ بن رَباح، عَن عُقْبة بن عامِر، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**إنّ مسابكم هَذِه لَيسَت بمَسابَ عَلَى أحَد، وَإنّما أنتُم وَلَد آدَم طَفّ الصّاع لَم تَملئوه، لَيسَ لِأحَدٍ عَلَى أحَد فَضْل إلاّ بدينٍ أوْ عَمَل صالِح حَسْب الرّجُل أن يَكون فاحِشًا بَذيًّا بَخيلاً جَبانًا**» (٥).

---

(١) [**ضعيف**] يحيى بن طلحة اليربوعي ضعيف الحديث.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**ضعيف**] مداره على ابن لهيعة، وهو ضعيف دائمًا. أخرجه أحمد [٤/ ١٤٥(١٧٤٤٦)] قال: حدَّثنا قُتَيْبة بن سَعيد. وفي [٤/ ١٥٨(١٧٥٨٣)] قال: حدَّثنا يَحيى بن إسْحاق. كلاهما (قُتَيْبة، ويَحيى) عن ابن لَهيعة، عن الحارث بن يَزيد، عن عُلَيّ بن رَباح... فذكره.

(٥) [**ضعيف**] تقدم قبله.

٣١٨٤٧- **حدّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن ابن جُرَيج، قال: سَمِعت عَطاء يَقول: قال ابن عَبّاس: ثَلاث آيات جَحَدَهُنّ النّاس: الإذن كُلّه، وَقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وَقال النّاس أكْرَمكُم: أعْظَمكم بَيْتًا؛ وَقال عَطاء: نَسيت الثّالِثة(١).

وَقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه أيّها النّاس ذو عِلْم بأتقاكم عند اللّه وَأكْرَمكم عنده، ذو خِبْرة بكم وَبِمَصالِحِكُم، وَغير ذَلِكَ مِن أُموركُم، وأمور غيركم من خلقه، فاتقوه، فإنه لا تَخفَى عليه خافية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قالت الأعراب: صَدَّقْنا باللّه وَرَسوله، فَنَحْنُ مُؤْمِنونَ، قال اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لَهُم: لَم تُؤْمِنوا وَلَسْتُم مُؤْمِنينَ، وَلَكِن قولوا: أسْلَمنا. وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في أعْراب بَني أسَد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ قال: أعْراب بَنَى أسَد بن خُزَيْمة(٢).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي مِن أجْله قيلَ لِلنّبيّ ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الأعْراب: قولوا أسْلَمنا، وَلا تَقولوا آمَنّا، فَقال بعضهم: إنّما أمَرَ النّبيّ ﷺ بذَلِكَ؛ لِأنّ القوْم كانوا صَدَّقوا بألْسِنَتِهِم، وَلَم يُصَدِّقوا قولهم بِفِعْلِهِم، فَقيلَ لَهُم: قولوا أسْلَمنا؛ لِأنّ الإسْلام قول، والإيمان قول وَعَمَل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٤٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ قال: إنّ الإسْلام: الكلِمة، والإيمان: العمَل(٣).

٣١٨٥٠- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، وَأخْبَرَني الزُّهْريّ، عَن عامِر بن سَعْد، عَن أبيهِ، قال: أعْطَى النّبيّ ﷺ رِجالاً، وَلَم يُعْطِ رَجُلاً مِنهم شَيْئًا، فَقال سَعْد: يا رَسول اللّه أعْطَيْت فُلانًا وَفُلانًا، وَلَم تُعْطِ فُلانًا شَيْئًا، وَهوَ مُؤْمِن، فَقال النّبيّ ﷺ: **«أوْ مُسْلِم؟»** حَتّى أعادَها سَعْد ثَلاثًا، والنّبيّ ﷺ يَقول: **«أوْ مُسْلِم»**، ثُمّ قال النّبيّ ﷺ: **«إنّي أُعْطي رِجالاً وَأدَع مَن هوَ أحَبّ إلَيّ مِنهُم، لا أُعْطيه شَيْئًا مَخافة أن يُكَبّوا في النّار عَلَى وُجوههم»**(٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧-١٤٧٨]، ومسلم [١٥٠] وغيرهما وسند المصنف صحيح.

٣١٨٥١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾ قال: لم يُصدِّقوا إيمانهم بأعمالِهم، فَرَدَّ اللَّه ذَلِكَ عليهم ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾، وأخبرهم أنّ المُؤمنينَ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾: صَدَّقوا إيمانهم بأعمالِهم؛ فَمَن قال مِنهُم: أنا مُؤمِن فَقد صَدَقَ؛ قال: وَأمّا مَن انتَحَلَ الإيمان بالكلامِ وَلَم يَعمَل فَقد كَذَبَ، وَلَيسَ بصادِقٍ (١).

٣١٨٥٢- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مَهران، عَن سُفيان، عَن مُغيرة، عَن إبراهيم ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾ قال: هوَ الإسلام (٢).

وَقال آخرونَ: إنّما أمَرَ النَّبيّ ﷺ بقيلِ ذَلِكَ لَهُم؛ لِأنّهم أرادوا أن يَتَسَمَّوْا بأسماءِ المُهاجِرينَ قَبْل أن يُهاجِروا، فَأعْلَمَهم اللَّه أنّ لَهم أسماء الأعراب، لا أسماء المُهاجِرينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٥٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ الآية، وَذَلِكَ أنّهم أرادوا أن يَتَسَمَّوْا باسم الهِجْرة، وَلا يَتَسَمَّوْا بأسمائِهم التي سَمّاهم اللَّه، وَكانَ هذا في أوّل الهِجْرة قَبْل أن تَنزِلَ المواريث لَهُم (٣).

وَقال آخرونَ: قيلَ لَهم ذَلِكَ لِأنّهم مَنّوا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ بإسْلامِهم، فَقال اللَّه لِنَبيِّه ﷺ: قُلْ لَهم لَم تُؤمِنوا، وَلَكِن اسْتَسْلَمتُم خَوْف السِّباء والقتل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٥٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾ وَلَعَمري ما عَمَّت هَذِه الآية الأعراب، إنّ مِن الأعراب مَن يُؤمِن باللَّه واليوْم الآخِر، وَلَكِن إنّما أُنزِلَت في حَيّ مِن أحياء الأعراب امتَنّوا بإسْلامِهم عَلَى نَبيّ اللَّه ﷺ، فَقالوا: أسْلَمنا، وَلَم نُقاتِلك، كَما قاتَلَك بَنو فُلان وَبَنو فُلان، فَقال اللَّه: لا تَقولوا آمَنّا، ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿فِى قُلُوبِكُمْ﴾ (٤).

٣١٨٥٥- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾ قال: لَم تَعُمّ هَذِه الآية الأعراب، إنّ مِن الأعراب مَن يُؤمِن باللَّه واليوْم

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الآخِر، وَيَتَّخِذ ما يُنفِق قُرُبات عند اللَّه، وَلَكِنّها طَوائِف مِن الأعْراب (١).

٣١٨٥٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن رَباح بن أبي مَعْروف، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ قال: اسْتَسْلَمنا لِخَوْفِ السِّباء والقتل (٢).

٣١٨٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد ﴿قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ قال: اسْتَسْلَمنا (٣).

٣١٨٥٨- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وَقَرَأ قول اللَّه: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ اسْتَسْلَمنا: دَخَلْنا في السِّلْم، وَتَرَكْنا المُحارَبة والقِتال بقولِهِم: لا إلَه إلاّ اللَّه، وَقال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «أُمِرْت أن أُقاتِل النّاس حَتّى يَقولوا لا إلَه إلاّ اللَّه، فَإذا قالوا لا إلَه إلاّ اللَّه، عَصَموا مِنّي دِماءَهم وَأموالهم إلاّ بحَقِّها وَحِسابهم عَلَى اللَّه» (٤).

وَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن الزُّهْريّ، وَهوَ أنّ اللَّه تَقَدَّمَ إلى هَؤُلاءِ الأعْراب الذينَ دَخَلوا في المِلّة إقْرارًا مِنهم بالقَوْلِ، وَلَم يُحَقِّقوا قولهم بعَمَلِهم أن يَقولوا بالإطْلاقِ آمَنّا دون تَقْييد قولهم بذَلِكَ بأن يَقولوا آمَنّا باللَّه وَرَسوله، وَلَكِن أمَرَهم أن يَقولوا القَوْل الذي لا يُشْكِل عَلَى سامِعيه والذي قائِله فيه مُحِقّ، وَهوَ أن يَقولوا أسْلَمنا، بمَعْنَى: دَخَلْنا في المِلّة ووحقَنّا الدماءَ والأموال، بشهادةِ الحقّ.

قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمّا يَدْخُل العِلْم بشَرائِع الإيمان، وَحَقائِق مَعانيه في قُلوبكُم، وَقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الأعْراب القائِلينَ آمَنّا وَلَمّا يَدْخُل الإيمان في قُلوبهم، إن تُطيعوا اللَّه وَرَسوله أيّها القوْم، فَتَأتَمِروا لِأمرِه وَأمر رَسوله، وَتَعْمَلوا بما فَرَضَ عَلَيْكُم، وَتَنتَهوا عَمّا نَهاكم عَنهُ، ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ﴾ يَقول: لا يَظْلِمكم مِن أُجور أعْمالكم شَيْئًا وَلا يَنقُصكم مِن ثَوابها شَيْئًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٥٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ لا يَنقُصكُم (٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣١٨٦٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ يقول: لن يظلمكم من أعمالكم شيئًا (١).

٣١٨٦١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: إن تُصدِّقوا إيمانكم بأعمالكم يَقْبَل ذَلِكَ مِنكُم (٢).

وَقَرَأت قرأة الأمصار: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ بغيرِ هَمز وَلا أَلِف، سِوَى أبي عمرو، فَإنّه قَرَأ ذَلِكَ (لا يَألِتكُم) بألِفِ اعْتِبارًا مِنه في ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور: ٢١] فَمَن قال: ألَتَ، قال: يَألِت. وَأمّا الآخَرونَ فَإنّهم جَعَلوا ذَلِكَ مِن لاتَ يَليت، كَما قال رُؤْبة بن العجّاج:

وَلَـيْـلَـةٍ ذات نَـدًى سَـرَيْـت
وَلَم يَلِتني عَن سُراها لَيْت (٣)

والصّواب مِن القِراءة عندنا في ذَلِكَ، ما عليه قرأة المدينة والكوفة ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ بغيرِ ألِف وَلا هَمز، عَلَى لُغة مَن قال: لاتَ يَليت، لِعِلَّتَيْنِ: إحْداهُما: إجْماع الحُجّة مِن القرأة عليها. والثّانية أنّها في المُصْحَف بغيرِ ألِف، وَلا تَسْقُط الهمزة في مِثْل هَذا الموْضِع؛ لِأنّها ساكِنة، والهمزة إذا سُكِّنَت ثَبَتَت، كَما يُقال: تَأمُرونَ وَتَأكُلونَ، وَإنّما تَسْقُط إذا سُكِّنَ ما قَبْلها، وَلا يُحْمَل حَرْف في القُرْآن إذا أتَى بلُغةٍ عَلَى آخَر جاءَ بلُغةٍ خِلافها إذا كانَت اللُّغَتانِ مَعْروفَتَيْنِ من كَلام العرَب. وَقد ذَكَرْنا أنّ ألَتَ وَلاتَ لُغَتانِ مَعْروفَتانِ مِن كَلامهم.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه ذو عَفْو أيّها الأعْراب لِمَن أطاعَهُ، وَتابَ إلَيْه مِن سالِف ذُنوبه، فَأطيعوهُ، وانتَهوا إلى أمره وَنَهْيه، يَغْفِر لَكم ذُنوبكُم، رَحيم بخَلْقِه التّائِبينَ إلَيْه أن يُعاقِبهم بَعْد تَوْبَتهم مِن ذُنوبهم عَلَى ما قد تابوا مِنهُ، فَتوبوا إلَيْه يَرْحَمكُم. **كما**:

٣١٨٦٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ غفور لِلذُّنوبِ الكثيرة أوْ الكبيرة، شَكَّ يَزيد، رَحيم بعِبادِهِ (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الرجز] القائل: أبو محمد الفقعسي (إسلامي). وللبيتين رواية أخرى:

(ولـيـلـةٍ ذات نـدى سـريـت ولـم يلتني عن سراها ليت)

اللغة: (دجى): الدُّجُوُّ الظُّلْمة، وليلة داجيةٌ مُدْجيةٌ، وقد دَجَتْ تَدْجو، وأدْجَت تُدْجي. (سربت): ذهبت. (يلتني): يصرفني. (سواها): غيرها. (سراها): السرى: السير في الليل. (ليت): صارف. المعنى: يقول الشاعر: وليلة مظلمة شديدة الظلمة ذهبت، ولم يصرفني عنها وعن السير فيها صارف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِلأعْرابِ الذينَ قالوا آمَنّا وَلَمّا يَدْخُل الإيمان في قُلوبهم: إنّما المُؤْمِنونَ أيّها القوْم الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله، ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾، يَقول: ثُمَّ لَم يَشُكّوا في وَحْدانيّة اللّه، وَلا نُبوّة نَبيّه ﷺ، وَأَلْزَمَ نَفْسه طاعة اللّه وَطاعة رَسوله، والعمَل بما وَجَبَ عليه مِن فَرائِض اللّه بغيرِ شَكّ مِنه في وُجوب ذَلِكَ عليه ﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: جاهَدوا المُشْرِكينَ بإنفاقِ أموالهم، وَبَذْل مُهَجهم في جِهادهم، عَلَى ما أمَرَه اللّه به مِن جِهادهم، وَذَلِكَ سَبيله لِتَكونَ كَلِمة اللّه العُلْيا، وَكَلِمة الذينَ كَفَروا السُّفْلَى.

وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ يَقول تعالى ذكره: هَؤُلاءِ الذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ هم الصّادِقونَ في قولهم: إنّا مُؤْمِنونَ، لا مَن دَخَلَ في المِلّة خَوْف السّيْف ليَحْقِن دَمه وَماله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٦٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ قال: صَدَّقوا إيمانهم بأعْمالِهِم (١).

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ الأعْراب القائِلينَ آمَنّا وَلَمّا يَدْخُل الإيمان في قُلوبهم: ﴿أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ﴾ أيّها القوْم، ﴿بِدِينِكُمْ﴾، يَعْني بطاعَتِكم رَبّكُم، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: واللّه الذي تُعَلِّمونَه أنكم مُؤْمِنونَ، عَلّام جَميع ما في السّمَوات السّبْع والأرَضينَ السّبْع، لا يَخْفَى عليه مِنه شَيْء، فَكَيْف تُعَلِّمونَه بدينِكُم، والذي أنتُم عليه مِن الإيمان، وَهوَ لا يَخْفَى عليه خافية، في سَماء وَلا أرض، فَيَخْفَى عليه ما أنتُم عليه مِن الدّين؟ ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، يَقول: واللّه بكُلّ ما كانَ، وَما هوَ كائِن، وَما يَكون ذو عِلْم. وَإنّما هَذا تَقَدَّمَ مِن اللّه إلى هَؤُلاءِ الأعْراب بالنّهْي، عَن أن يَكْذِبوا وَيَقولوا غير الذي هم عليه في دينهم. يَقول: اللّه مُحيط بكُلّ شَيْء عالِم بِهِ، فاحذَروا أن تَقولوا خِلاف ما يَعْلَم مِن ضَمائِر صُدوركُم، فَيَنالكم عُقوبَته، فَإنّه لا يَخْفَى عليه شَيْء.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: يَمُنّ عَلَيْك هَؤُلاءِ الأعْراب يا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

محمد أن أسلَموا، قل لهم: ﴿لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، يَقول: بَلْ اللَّه يَمُنّ عَلَيْكم أيها القوْم أن وَفَّقكم لِلْإيمانِ به وَبِرَسولِهِ، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، يَقول: إن كُنتُم صادِقينَ في قولكم آمَنّا، فَإنّ اللَّه هوَ الذي مَنّ عَلَيْكم بأن هَداكم لَهُ، فلا تَمُنّوا عَلَيَّ بإسْلامِكُم.

وَذُكِرَ أنّ هَؤُلاءِ الأعْراب مِن بَني أسَد، امتَنّوا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، فَقالوا: آمَنّا مِن غير قِتال، وَلَم نُقاتِلك كَما قاتَلَك غيرنا، فَأنزَلَ اللَّه فيهم هَذِه الآيات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٦٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ أهم بَنو أسَد؟ قال: قد قيلَ ذَلِكَ[(١)].

٣١٨٦٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا سَهْل بن يوسُف، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ أهم بَنو أسَد؟ قال: يَزْعُمونَ ذَلِكَ[(٢)].

٣١٨٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي عَمرة، قال: كانَ بِشْر بن غالِب وَلَبيد بن عُطارِد، أوْ بِشْر بن عُطارِد، وَلَبيد بن غالِب عند الحجّاج جالِسَيْن، فَقال بِشْر بن غالِب لِلَبيد بن عُطارِد: نَزَلَت في قَوْمك من بَني تَميم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤] فَذَكَرْت ذَلِكَ لِسَعيدِ بن جُبَيْر، فَقال: له: أما إنّه لَوْ عَلِمَ بآخِرِ الآية أجابَه ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ قالوا: أسْلَمنا وَلَم تُقاتِلك بَنو أسَد[(٣)].

٣١٨٦٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم﴾، قال: مَنّوا على النبي ﷺ، حيث جاءوه فقالوا: إنّا أسْلَمنا بغيرِ قِتال لَم نُقاتِلك كَما قاتَلَك بَنو فُلان وَبَنو فُلان، فَقال اللَّه لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لَهم ﴿لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾[(٤)].

٣١٨٦٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم﴾ قال: فَهَذِه الآيات نَزَلَت في الأعْراب[(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّه أيّها الأعْراب لا يَخْفَى عليه الصّادِق مِنكم مِن الكاذِب، وَمَن الدّاخِل مِنكم في مِلّة الإسْلام رَغْبة فيهِ، وَمَن الدّاخِل فيه رَهْبة مِن رَسولنا محمد ﷺ وَجُنده، فلا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الحجرات. والحمد لله رب العالمين.

تُعَلِّمونا دينكم وَضَمائِر صُدوركُم، فَإنّ اللّه يَعْلَم ما تُكِنّه ضَمائِر صُدوركُم، وَتُحَدِّثونَ به أنفُسكُم، وَيَعْلَم ما غابَ عَنكُم، فاستَسَرَّ في خَبايا السّمَوات والأرض، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، يَقول: واللّه ذو بَصيرة بأعْمالِكم التي تَعْمَلونَها، أجَهْرًا تَعْمَلونَ أم سِرًّا، طاعة تَعْمَلونَ أوْ مَعْصية؟ وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميع ذَلِكَ، إن خَيْرًا فَخَيْر، وَإن شَرًّا فَشَرّ وَكُفْؤُه.

و﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ في مَوْضِع نَصْب بوُقوعِ ﴿يَمُنُّونَ﴾ عليها. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (يَمُنّونَ عَلَيْك إسْلامهم)، وَذَلِكَ دَليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا، وَلَوْ قيلَ: هيَ نَصْب بمَعْنَى: يَمُنّونَ عَلَيْك لِأن أسْلَموا، لَكانَ وَجْهًا يُتَّجه. وَقال بعض أهل العرَبيّة: هيَ في مَوْضِع خَفْض. بمَعْنَى: لِأن أسْلَموا.

وأما ﴿أَنْ﴾ التى في قولِه: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ﴾؛ فإنها في موضعِ نصبٍ بسقوطِ الصِّلةِ. لأن معنى الكلامِ: بَلِ اللّه يَمُنُّ عَلَيْكم أن هَداكم لِلْإيمانِ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الحجرات)

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (ق)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في قوله: ﴿قٓ﴾، فَقال بعضهم: هوَ اسْم مِن أسْماء اللّه تعالى أُقْسِمَ به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٦٩- **حَدّثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿قٓ﴾، و﴿نٓ﴾ وَأشْباه هَذا، فَإنّه قَسَم أقْسَمَه اللّه به، وَهوَ اسْم مِن أسْماء اللّه[1].

وَقال آخَرونَ: هوَ اسْم مِن أسْماء القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٧٠- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله ﴿قٓ﴾ قال: اسْم مِن أسْماء القُرْآن[2].

وَقال آخَرونَ: معنَى ذلك: قُضِي والله. كما قيل في ﴿حمٓ﴾: حُمَّ والله.

وَقال آخَرونَ: ﴿قٓ﴾ اسْم الجبَل المُحيط بالأرضِ. وَقد تَقَدَّمَ بَياننا في تَأويل حُروف المُعْجَم التي في أوائِل سوَر القُرْآن بما فيه الكِفاية عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ يَقول: والقُرْآن الكريم، **كما:**

٣١٨٧١- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أشْعَث بن إسْحاق، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ قال: الكريم[3].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع جَواب هَذا القسَم، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ قَسَم عَلَى قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [ق: ٤] وَقال بعض نَحْويّي أهل الكوفة:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

﴿قٓ﴾ فيها المعْنَى الذي أقْسَمَ بِهِ، وَقال: ذُكِرَ أنَّها قَضَى واللَّه، وَقال: يُقال: إنَّ قاف جَبَل مُحيط بالأرضِ، فَإن يَكُن كَذَلِكَ فَكَأنَّه في مَوْضِع رَفْع: أيْ هوَ قاف واللَّه؛ قال: وَكانَ يَنبَغي لِرَفْعِه أن يَظْهَر لِأنَّه اسْم وَلَيْسَ بهِجاءٍ؛ قال: وَلَعَلَّ القاف وَحْدها ذُكِرَت مِن اسْمه، كَما قال الشَّاعِر:

قُلْت لَها قِفي فقالت قاف[1]

ذُكِرَت القاف إرادة القاف مِن الوقْف: أيْ إنِّي واقِفة. وَهَذا القوْل الثَّاني عندنا أوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّوابِ؛ لِأنَّه لا يُعْرَف في أجْوِبة الأيْمان قد، وَإنَّما تُجاب الأيْمان إذا أُجيبَت بأحَدِ الحُروف الأربَعة: اللَّام، وَإنَّ، وَما، وَلا، أوْ يتْرُكِ جَوابها فَيَكون ساقِطًا.

وَقوله: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ ما كَذَّبَك يا محمد مُشْرِكو قَوْمك ألا يَكونوا عالِمينَ بأنَّك صادِق مُحِقّ، وَلَكِنّهم كَذَّبوك تَعَجُّبًا مِن أن جاءَهم مُنذِر يُنذِرهم عِقاب اللَّه مِنهُم، يَعْني بَشَرًا مِنهم مِن بَني آدَم، وَلَم يَأتِهم مَلَك بِرِسالةٍ مِن عند اللَّه.

وَقوله: ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَقال المُكَذِّبونَ باللَّه وَرَسوله مِن قُرَيْش إذْ جاءَهم مُنذِر مِنهم ﴿هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾: أيْ مَجيء رَجُل مِنّا مِن بَني آدَم بِرِسالةِ اللَّه إلَيْنا، شيءٌ عجيبٌ، هلا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرًا!.

القوْل في تَأويل قوله عز وجل:

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول القائِل: لَم يَجْرِ لِلْبَعْثِ ذِكْر، فَيُخْبِر عَن هَؤُلاءِ القوْم بكُفْرِهم ما دَعَوْا إلَيْه مِن ذَلِكَ، فَما وَجْه الخبَر عَنهم بإنكارِهم ما لَم يَدْعوا إلَيْهِ، وَجَوابهم عَمَّا لَم يَسْألوا عَنه. قيلَ: قد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في ذَلِكَ، فَنَذْكُر ما قالوا في ذَلِكَ، ثُمَّ نُتبِعه البيان إن شاءَ اللَّه تعالى، فَقال في ذَلِكَ بعض نَحْويّي البصْرة قال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، لَم يَذْكُر أنَّه راجِع، وَذَلِكَ واللَّه أعْلَم لِأنَّه كانَ عَلَى جَواب، كَأنَّه قيلَ لَهُم: إنَّكم تَرْجِعونَ، فَقالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ كَلام لَم يَظْهَر قَبْله، ما يَكون هَذا جَوابًا لَهُ، وَلَكِن مَعْناه مُضْمَر، إنَّما كانَ واللَّه أعْلَم: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ لَتُبْعَثُنَّ بَعْد الموْت، فَقالوا: أإذا كُنَّا تُرابًا بُعِثْنا؟ جَحَدوا البعْث، ثُمَّ قالوا: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ جَحَدوه أصْلًا، قوله: ﴿بَعِيدٌ﴾ كَما تَقول لِلرَّجُلِ يُخْطِئ في المسْألة، لَقد ذَهَبْت مَذْهَبًا بَعيدًا مِن الصَّواب: أيْ أخْطَأت.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنَّ في هَذا الكلام مَتروكًا استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه مِن ذِكْره، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه دَلَّ بخَبَرِه عَن تَكْذيب هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ ابْتَدَأ هَذِه السّورة بالخبَرِ عَن تَكْذيبهم رَسوله محمدًا ﷺ بقولِه: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ عَلَى

---

(١) [الرجز] القائل: الوليد بن عقبة. رواية أخرى للبيت: قُلْنا لها: قِفي لنا، قالت: قافْ. اللغة: (قالت قاف): أي قد وقفت. المعنى: يخاطب الشاعر امرأته فيقول لها: قفي لنا، فقالت له: وقفت.

وَعيده إيَّاهم عَلَى تَكْذيبهم محمدًا ﷺ، فَكَأنَّه قال لَهُم: إذْ قالوا مُنكِرينَ رِسالة اللَّه رَسوله محمدًا ﷺ ﴿هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ سَتَعْلَمونَ أيّها القوْم إذا أنتُم بُعِثْتُم يَوْم القيامة ما يَكون حالكم في تَكْذيبكم محمدًا ﷺ، وَإنكاركم نُبوَّته، فَقالوا مُجيبينَ رَسول اللَّه ﷺ: أإذا مِتنا وَكُنَّا تُرابًا نَعْلَم ذَلِكَ، وَنَرَى ما تَعِدنا عَلَى تَكْذيبك ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾: أيْ أنَّ ذَلِكَ غير كائِن، وَلَسْنا راجِعينَ أحْياء بَعْد مَماتنا، فاستُغْنيَ بدَلالةِ قوله: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ مِن ذِكْر ما ذَكَرْت مِن الخبَر عَن وَعيدهم، وَفيما:

٣١٨٧٢- حَدَّثَت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ قالوا: كَيْف يُحْيينا اللَّه، وَقد صِرْنا عِظامًا وَرُفاتًا، وَضَلَلْنا في الأرض، دَلالة عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنَّهم أنكَروا البعْث إذا تَوَعَّدوا بِهِ [(١)].

وَقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قد عَلِمنا ما تَأكُل الأرض مِن أجْسامهم بَعْد مَماتهم، وَعندنا كِتاب بما تَأكُل الأرض وَتُفْني مِن أجْسامهم، وَلَهم كِتاب مَكْتوب مَعَ عِلْمنا بذَلِكَ، حافِظ لِذَلِكَ كُلّه، وَسَمَّاه اللَّه تعالى حَفيظًا؛ لِأنَّه لا يُدْرَس ما كُتِبَ فيهِ، وَلا يَتَغَيَّر وَلا يَتَبَدَّل. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٧٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يَقول: ما تَأكُل الأرض مِن لُحومهم وَأبْشارهم وَعِظامهم وَأشْعارهم [(٢)].

٣١٨٧٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ قال: مِن عِظامهم [(٣)].

٣١٨٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يَقول: ما تَأكُل الأرض مِنهُم [(٤)].

٣١٨٧٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ قال: يَعْني المَوْت، يَقول: مَن يَموت مِنهُم، أوْ قال: ما تَأكُل الأرض مِنهم إذا ماتوا [(٥)].

٣١٨٧٧- حَدَّثَت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الضَّحَّاك يَقول، قال اللّه ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يَقول: ما تَأكُل الأرض مِنهم وَنَحْنُ عالِمونَ بِهِ، وَهم عندي مَعَ عِلْمي فيهم في كِتاب حَفيظ (١).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ما أصابَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ القائِلونَ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ في قيلهم هَذا ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ﴾، وَهوَ القُرْآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ مِن اللّه، **كالذي:**

٣١٨٧٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ أيْ كَذَّبوا بالقُرْآنِ (٢).

﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ يَقول: فَهم في أمر مُخْتَلِط عليهم مُلْتَبِس، لا يَعْرِفونَ حَقّه مِن باطِله. من قولِهم: قد مَرَجَ أمر النَّاس إذا اخْتَلَطَ وَأُهْمِلَ.

وَقد اخْتَلَفَت عِبارات أهل التَّأويل في تَأويلها، وَإن كانَت مُتَقارِبات المعاني، فَقال بعضهم: مَعْناها: فَهم في أمر مُنكَر؛ وَقال: المريج: هوَ الشَّيْء المُنكَر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن خالِد بن خِداش، قال: ثَني سَلَم بن قُتَيْبة، عَن وَهْب بن حَبيب الأسديّ، عَن أبي حَمزة، عَن ابن عَبَّاس أنَّه سُئِلَ عَن قوله: ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ قال: المريج: الشَّيْء المُنكَر؛ أما سَمِعْت قول الشَّاعِر:

فَجالَت والتَمَسَت به حَشاها ... فَخَرَّ كَأنَّه خوط مَريج (٣) (٤)

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: في أمر مُخْتَلِف.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الوافر] القائل: الداخل زهير بن حرام الهذلي. روي: (فراغت والتمست به حشاها). اللغة: (فجالت): الضمير فيه للبقرة. وفي (به) إلى السهم الذي وصفه. (فراغت): فحادت عن السهم. (حشاها): الحشا: ما في البطن وحشوة الجوف، وتثنيته حشوان، والجمع أحشاء. (فَخَرَّ): سقط. (خوط): الخوطُ: الغُصْنُ الناعِمُ، وقيل: الغُصن لِسَنةٍ، وقيل: هو كلُّ قَضيبٍ ما كان. (مريج): أي قد طرح وترك؛ يقال: مرج إذا وقع فترك. ويقال: مريج قلق، يقال مرج الخاتم في يدي؛ أي: انسل، يمرج مرجا؛ أي: قلق وتقلقل واضطرب ومرج. وفي التنزيل: ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق:٥] يقول: في ضلال. وقال أبو إسحاق: في أمر مختلف، ملتبس عليهم، يقولون للنبي ﷺ مرة: ساحر، ومرة شاعر، ومرة معلم مجنون. وهذا الدليل على أن قوله: (مريج) ملتبس عليهم. وفي (مجاز القرآن) لأبي عبيدة: مريج مختلط؛ يقال قد مرج أمر الناس: اختلط وأهمل. وقال أبو ذؤيب (كذا نسبه وهو خطأ): (فخر كأنه خوط مريج) أي: سهم. المعنى: يصف الشاعر سهمه وقد صوبه تجاه بقرة فحادت عنه إلا أنه قد أصاب حشاها، فسقط وقد اختلط الدم به، وكأنه غُصْنٌ مُلْتَوٍ له شُعَبٌ صِغارٌ قد التَبَست شَناغيبُه فبذلك هو مُتداخِلٌ في الأغصان.

(٤) [ضعيف] عمران بن أبي عطاء الأسدي مولاهم أبو حمزة القصاب الواسطي ضعيف يعتبر به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٨٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾ يقول: مُخْتَلِف (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: في أمر ضَلالة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٨١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ قال: هم في أمر ضَلالة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: في أمر مُلْتَبِس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٨٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أشْعَث بن إسْحاق، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ قال: مُلْتَبِس (٣).

٣١٨٨٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾ قال: مُلْتَبِس (٤).

٣١٨٨٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾ مُلْتَبِس عليهم أمره (٥).

٣١٨٨٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا قتادةُ هذه الآية: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾، قال: مَن ترَكَ الحقَّ مَرج عليه رأيُه، والتَبَسَ عليه دينه (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ المُخْتَلِط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٨٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾ قال: المريج: المُخْتَلِط (٧).

وَإنَّما قُلْت: هَذِه العِبارات وَإن اخْتَلَفَت ألْفاظها فَهيَ في المعْنَى مُتَقارِبات؛ لِأنَّ الشَيْء

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

المُخْتَلِف مُلْتَبِس، مَعْناه مُشْكِل، وَإذا كانَ كَذَلِكَ مُنكَرًا؛ لِأنَّ المعْروف واضِح بَيِّن، وَإذا كانَ غير مَعْروف كانَ لا شَكَّ ضَلالة، لِأنَّ الهُدَى بَيِّن لا لَبْس فيه.

وَقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَلَم يَنظُر هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ بَعْد الموْت المُنكِرونَ قُدْرَتنا عَلَى إحْيائِهم بَعْد بَلاهم ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ فَسَوَّيْناها سَقْفًا مَحْفوظًا، ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالنُّجوم، ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ يَعْني: وَما لَها مِن صُدوع وَفُتوق. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مِن فُرُوجٍ﴾ قال: شَقّ[(١)].

٣١٨٨٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، في قوله: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ قُلْت لَهُ، يَعْني لابن زَيْد: الفُروج: الشَّيْء المُتَبَرِّئ بعضه مِن بعض، قال: نَعَم[(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يقولُ تعالى ذكره: والأرض بَسَطْناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾. يَقول: وَجَلَعْنا فيها جِبالاً ثَوابِت، رَسَت في الأرض، ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾، يَقول: تعالى ذِكْره: وَأنبَتنا في الأرض مِن كُلّ نَوْع مِن نَبات حَسَن، وَهوَ البهيج.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٨٩- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿بَهِيجٍ﴾ يَقول: حَسَن[(٣)].

٣١٨٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ والرَّواسي الجِبال ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾: أيْ مِن كُلّ زَوْج حَسَن[(٤)].

٣١٨٩١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قُلْت لابنِ زَيْد: البهيج هوَ الحسَن المنظَر؟ قال نَعَم[(٥)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله ﴿تَبْصِرَةً﴾ يَقول: فَعَلْنا ذَلِكَ تَبْصِرة لَكم أيّها النّاس نُبصِركم بها قُدْرة رَبّكم عَلَى ما يَشاء، ﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾، يَقول: وَتَذْكيرًا مِن اللّه عَظَمَته وَسُلْطانه، وَتَنبيهًا عَلَى وَحْدانيّته ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ يَقول: لِكُلّ عبد رَجَعَ إلى الإيمان باللّهِ، والعمَل بطاعَتِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٩٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿تَبْصِرَةً﴾ نِعْمة مِن اللّه يُبْصِرها العِباد ﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾: أيْ مقبل بقَلْبِه إلى اللّه (١).

٣١٨٩٣- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾ قال: تَبْصِرة مِن اللّه (٢).

٣١٨٩٤- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿تَبْصِرَةً﴾ قال: بَصيرة (٣).

٣١٨٩٥- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عَطاء وَمُجاهِد ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ قالا: مخْبِت (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ۝﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَنَزَّلْنا مِن السّماء مَطَرًا مُبارَكًا، فَأنبَتنا به بَساتين أشْجارًا، وَحَبّ الزّرْع المحْصود مِن البُرّ والشّعير، وَسائِر أنواع الحُبوب. **كَما:**

٣١٨٩٦- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ هَذا البُرّ والشّعير (٥).

٣١٨٩٧- **حَدّثني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ قال: هوَ البُرّ والشّعير (٦).

٣١٨٩٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث،

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**ضعيف**] جابر الجعفي متروك.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ قال: الحِنطة[(١)].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول في قوله: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ الحبّ هوَ الحصيد، وَهوَ مِمّا أُضيفَ إلى نَفْسه مِثْل قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[الواقعة: ٩٥].

وَقوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ يَقول: وَأنبَتنا بالماءِ الذي أنزَلْنا مِن السّماء النَّخل طِوالاً، والباسِق: هوَ الطّويل يُقال للنخلِ الطّويل: نخيلٌ باسِقٌ، كَما قال أبو نَوْفَل لابنِ هُبَيْرة:

يا بن الذينَ بفَضْلِهِم بَسَقَت عَلَى قَيْس فَزارَهْ[(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٨٩٩- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ يَقول: طِوال[(٣)].

٣١٩٠٠- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ قال: النَّخل الطِّوال[(٤)].

٣١٩٠١- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن عبد اللّه بن شَدّاد في قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ قال: بسوقِها: طولها في إقامة[(٥)].

٣١٩٠٢- **حَدّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ الباسِقات: الطِّوال[(٦)].

٣١٩٠٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ قال: الطِّوال[(٧)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الطويل] القائل: نسبه المؤلف وأبو عبيدة في (المجاز) لأبي نوفل، وروي لعبيد الله بن مسعود الهذلي (الأموي). اللغة: (بسقت): بسَقَ الشيء يَبْسُق بُسوقًا: تَمَّ طوله. وفي التنزيل: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠]؛ الفرّاء: باسقاتٍ طولاً؛ يقال: بَسَق طولاً فهنّ طِوال النخلِ. وبَسق النخلُ بُسوقًا؛ أي: طال. وبسق على قومه: عَلاهم في الفضل؛ وأنشد ابن بري لأبي نوفل:

(يا بن الذين بفَضْلِهم بسَقَت على قَيْسٍ فَزاره)

والبُسوقُ: عُلوُّ ذِكر الرجل في الفضل. (قيس وفزارة): قبيلتان من قبائل العرب. المعنى: يمدح الشاعر رجلا من فزارة بأن القبيلة بفضل آبائه الكرماء الأمجاد قد علت على قبيلة قيس في القدر والشرف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣١٩٠٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾ قال: بسوقِها طولها (١).

٣١٩٠٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾ قال: يَعْني طولها (٢).

٣١٩٠٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾ قال: البُسوق: الطّول (٣).

وَقوله: ﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾ يَقول: لِهَذا النَّخل الباسِقات طَلْع وَهوَ الكُفْرَى، ﴿نَّضِيدٞ﴾: يَقول: مَنضود بعضه عَلَى بعض مُتَراكِب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٠٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾ قال: يَقول بعضه عَلَى بعض (٤).

٣١٩٠٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿نَّضِيدٞ﴾ قال: المُنَضَّد (٥).

٣١٩٠٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾ يَقول: بعضه عَلَى بعض (٦).

٣١٩١٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾ نُضِّدَ بعضه عَلَى بعض (٧).

وَقوله: ﴿رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ﴾ يَقول: أنبَتنا بهَذا الماء الذي أنزَلْناه مِن السّماء هَذِه الجنّات، والحبّ والنَّخل قوتًا لِلْعِبادِ، بعضها وغِذاء، وَبعضها فاكِهة وَمَتاعًا.

وَقوله: ﴿وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأحْيَيْنا بهَذا الماء الذي أنزَلْناه مِن السّماء بَلْدة مَيْتًا قد أجْدَبَت وَقَحَطَت، فلا زَرْع فيها وَلا نَبْت.

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ يقول تعالى ذِكره: كَما أنبَتنا بهَذا الماء هَذِه الأرض الميْتة، فَأحْيَيْناها بهِ، فَأخْرَجْنا نَباتها وَزَرْعها، كَذَلِكَ نُخرِجكم يَوْم القيامة أحْياء مِن قُبوركم مِن بَعْد بَلائِكم فيها بما يَنزِل عليها مِن الماء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكره: كَذَّبَت قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ كَذَّبوا محمدًا ﷺ مِن قَوْمه قَوْم نوح وَأصْحاب الرّسّ وثمود وعادٌ وفرعوُ وإخوانُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ. وهم قومُ شعيبٍ. وَقد مَضَى ذِكْرنا قَبْل أمر أصْحاب الرّسّ، وَأنّهم قَوْم رَسّوا نَبيّهم في بئر.

٣١٩١١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي بُكَيرٍ، عَن عِكْرِمة بذَلِكَ (١).

٣١٩١٢- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ والرّسّ: بئر قُتِلَ فيها صاحِب يس (٢).

٣١٩١٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ قال: بئر (٣).

٣١٩١٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا عمرو بن الحارِث، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن عمرو بن عبد اللّه، عَن قَتادة أنّه قال: إنَّ أصْحاب الأيْكة، والأيْكة: الشّجَر المُلْتَفّ، وَأصْحاب الرّسّ كانَتا أُمّتَيْنِ، فَبَعَثَ اللّه إلَيْهما نَبيًّا واحِدًا شُعَيْبًا، وَعَذّبَهُما اللّه بعَذابَيْنِ (٤).

﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾: وَكانَ قَوْم تُبَّع أهل أوْثان يَعْبُدونَها، **فيما:**

٣١٩١٥- **حدّثنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق.

وَكانَ مِن خَبَره وَخَبَر قَوْمه ما:

٣١٩١٦- **حدّثنا** به مُجاهِد بن موسَى، قال: ثَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا عِمران بن حُدَيْر، عَن أبي مِجْلَز، عَن ابن عَبّاس، أنّه سَألَ عبد اللّه بن سَلام، عَن تُبَّع ما كانَ؟ فَقال: إنَّ تُبَّعًا كانَ رَجُلاً مِن العرَب، وَإنّه ظَهَرَ عَلَى النّاس، فاخْتارَ فِتية مِن الأحبارِ فاسْتَبْطَنَهم واسْتَدْخَلَهُم، حَتّى أخَذَ

---

(١) [ضعيف] أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى البصري، متروك الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] عمرو بن عبد الله لا أدري من يكون.

مِنهم وتابعهم، وَإنَّ قَوْمه استنكروا ذَلِكَ وَقالوا: قد تَرَكَ دينكُم، وتابَع الفِتية؛ فَلَمَّا فَشا ذَلِكَ، قال لِلْفِتيةِ، فَقال الفِتية: بَيْننا وَبَيْنهم النَّار تُحْرِق الكاذِب، وَيَنجو مِنها الصَّادِق، فَفَعَلوا، فَعَلَّقَ الفِتية مَصاحِفهم في أعْناقهم، ثُمَّ غَدَوْا إلى النَّار، فَلَمَّا ذَهَبوا أن يَدْخُلوها، سَفَعَت النَّار وُجوههم، فَنَكَصوا عَنها، فَقال لَهم تُبَّع: لِتَدْخُلُنّها؛ فَلَمَّا دَخَلوها أُفْرِجَت عَنهم حَتَّى قَطَعوها، وَأنَّه قال لِقَوْمِه ادْخُلوها؛ فَلَمَّا ذَهَبوا يَدْخُلونَها سَفَعَت النَّار وُجوههم، فَنَكَصوا عَنها، فَقال لَهم تُبَّع: لِتَدْخُلُنّها، فَلَمَّا دَخَلوها أُفْرِجَت عَنهُم، حَتَّى إذا تَوَسَّطوا أحاطَت بهِم، فَأحْرَقَتهُم، فَأسْلَمَ تُبَّع، وَكانَ تُبَّع رَجُلاً صالِحًا[(١)].

٣١٩١٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن أبي مالِك بن ثَعْلَبة بن أبي مالِك القُرَظيّ، قال: سَمِعْت إبْراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد اللَّه يُحَدِّث أنَّ تُبَّعًا لَمَّا دَنا مِن اليمَن ليَدْخُلها، حالَت حِميَر بَيْنه وَبَيْن ذَلِكَ، وَقالوا لا تَدْخُلها عَلَيْنا، وَقد فارَقْت ديننا فَدَعاهم إلى دينه، وَقال: إنَّه خَيْر مِن دينكُم، قالوا: فَحاكِمنا إلى النَّار، قال نَعَم، قال: وَكانَت باليمَن فيما يَزْعُم أهل اليمَن نار تَحْكُم فيما بَيْنهم فيما يَخْتَلِفونَ فيهِ، تَأكُل الظَّالِم وَلا تَضُرّ المظْلوم، فَلَمَّا قالوا ذَلِكَ لِتُبَّع، قال: أنصَفْتُم، فَخَرَجَ قَوْمه بأوْثانِهِم، وَما يَتَقَرَّبونَ به في دينهم قال: وَخَرَجَ الحبْران بمَصاحِفِهِما في أعْناقهما مُتَقَلِّديهِما، حَتَّى قَعَدوا لِلنَّارِ عند مَخْرَجها التي تَخْرُج مِنهُ، فَخَرَجَت النَّار إلَيْهِم، فَلَمَّا أقْبَلَت نَحْوهم حادوا عَنها وَهابوها، فذمَرهم مَن حَضَرَهم مِن النَّاس. وَأمَروهم بالصَّبْرِ لَها، فَصَبَروا حَتَّى غَشيَتهم فَأكَلَت الأوْثان وَما قَرَّبوا مَعَها، وَمَن حَمَلَ ذَلِكَ مِن رِجال حِميَر وَخَرَجَ الحبْران بمَصاحِفِهِما في أعْناقهما، تَعْرَق جِباههما لَم تَضُرّهُما، فأصفقت حِميَرُ، عند ذَلِكَ عَلَى دينه، فَمِن هُنالِكَ وَعن ذَلِكَ كانَ أصْل اليهوديّة باليمَنِ[(٢)].

٣١٩١٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق عَن بعض أصْحابه أنَّ الحبْرَيْنِ، وَمَن خَرَجَ مَعَهُما مِن حِميَر، إنَّما اتَّبَعوا النَّار ليَرُدّوها، وَقالوا: مَن رَدَّها فَهوَ أوْلَى بالحقّ فَدَنا مِنهم رِجال مِن حِميَر بأوْثانِهِم ليَرُدّوها، فَدَنَت مِنهم لِتَأكُلهُم، فَحادوا فَلَم يَسْتَطيعوا رَدّها. وَدَنا مِنها الحبْران بَعْد ذَلِكَ وَجَعَلا يَتلوانِ التَّوْراة، وَتَنكُص حَتَّى رَدَّاها إلى مَخْرَجها الذي خَرَجَت مِنه. فأصفقت عند ذَلِكَ عَلَى دينهما، وَكانَ رِئام بَيْتًا لَهم يُعَظِّمونَهُ، وَيَنحَرونَ عنده، وَيُكَلِّمونَ مِنهُ، إذْ كانوا عَلَى شِرْكهم، فَقال الحبْران لِتُبَّع إنَّما هوَ شَيْطان يفتنُهم وَيَلْعَبُ بهِم، فَخَلِّ بَيْننا وَبَيْنه، قال: فَشَأنكُما به فاستَخْرَجا مِنه فيما يَزْعُم أهل اليمَن كَلْبًا أسْوَد، فَذَبَحاهُ، ثُمَّ هَدَما ذَلِكَ البيْت، فَبَقاياه اليوْم باليمَنِ كَما ذُكِرَ لي[(٣)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي مجهول الحال.

(٣) [صحيح] لبعض أصحاب ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٢٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٣١٩١٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن لهيعة، عن عمرو بن جابر الحضرميّ، حدّثه قال: سمعت سهل بن سعد السّاعديّ، يحدّث عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «لا تلعنوا تبّعًا فإنّه كان قد أسلم»(١).

٣١٩٢٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد أنّ شعيب بن زرعة المعافريّ، حدّثه، قال: سمعت عبد اللّه بن عمرو بن العاص وقال له رجل: إنّ حِميَر تزعم أنّ تبّعًا منهم، فقال: نعم والذي نفسي بيده، وإنّه في العرب كالأنف بين العينين، وقد كان منهم سبعون ملكًا(٢).

وقوله: ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ يقول تعالى ذكره: كلّ هؤلاء الذين ذكرناهم كذّبوا رسل اللّه الذين أرسلهم، ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾، يقول: فوجب لهم الوعيد الذي أوعدناهم على كفرهم باللّه، وحلّ بهم العذاب والنّقمة. وإنّما وصف ربّنا جلّ ثناؤه ما وصف في هذه الآية من إحلاله عقوبته بهؤلاء المكذّبين الرّسل ترهيبًا منه بذلك مشركي قريش وإعلامًا منه لهم أنّهم إن لم ينيبوا من تكذيبهم رسوله محمدًا ﷺ، أنّه محلّ بهم من العذاب، مثل الذي أحلّ بهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٩٢١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ قال: ما أهلكوا به تخويفًا لهؤلاء(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: وهذا تقريع من اللّه جل ثناؤه لمشركي قريش الذين قالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ [ق: ٣] يقول لهم جلّ ثناؤه: أفعيينا بابتداع الخلق الأوّل الذي خلقناه، ولم يكن شيئًا فنعيى بإعادتهم خلقًا جديدًا بعد بلاهم في التّراب، وبعد فنائهم؟ يقول: ليس يعيينا ذلك، بل نحن عليه قادرون.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣١٩٢٢- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ يقول: لم يعينا الخلق الأوّل(٤).

---

(١)، (٢) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣١٩٢٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ يَقول: أفَعَيِيَ عَلَيْنا حين أنشَأناكم خَلْقًا جَديدًا، فَتَمتَروا بالبعْثِ (١).

٣١٩٢٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي مَيْسَرة ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ قال: إنَّا خَلَقْناكُم (٢).

وَقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما يَشُكّ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ أنَّا لَم نَعْي بالخلْقِ الأوَّل، وَلَكِنّهم في شَكّ مِن قُدْرَتنا عَلَى أن نَخْلُقهم خَلْقًا جَديدًا بَعْد فَنائِهم، وَبَلاهم في قُبورهم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٢٥- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابنِ عَبَّاس، قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يَقول: في شَكّ مِن البعْث (٣).

٣١٩٢٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي مَيْسَرة ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ﴾ قال: الكُفَّار ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: أن يُخْلَقوا مِن بَعْد الموْت (٤).

٣١٩٢٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: أيْ: شَكّ والخلْق الجديد: البعْث بَعْد الموْت، فَصارَ النَّاس بينَ رَجُلَيْنِ؛ مُصَدِّق وَمُكَذِّب (٥).

٣١٩٢٨- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: البعْث مِن بَعْد الموْت (٦).

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد خَلَقْنا الإنسان وَنَعْلَم ما تُحَدِّث به نَفْسه، فلا تَخْفَى عَلَيْنا سَرائِره وَضَمائِر قَلْبه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾. يَقول: وَنَحْنُ أقْرَب لِلإنسانِ مِن حَبْل العاتِق؛ والوريد: عِرْق بَيْن الحُلْقوم والعِلْباوَيْنِ، والحبْل: هوَ الوريد، فَأُضيفَ إلى نَفْسه لاخْتِلافِ لَفْظ اسْمَيْه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٢٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ قال: الذي يكون في الحلق (١).

٣١٩٣٠- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ يقول: عِرْق العُنُق (٢).

وقد اختلف أهل العربيّة في معنى قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ فقال بعضهم: معناه: نحنُ أملك به، وأقرب إليه في المقدرة عليه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ بالعلم بما توسوس به نفسه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ونحنُ أقرب إلى الإنسان من وريد حلقه، حين يتلقّى الملكانِ، وهما المُتلقّيانِ عن اليمين وعن الشّمال قعيد، وقيلَ: عُنيَ بالقعيدِ: الرّصد.

ذكر من قال ذلك:

٣١٩٣١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿قَعِيدٌ﴾ قال: رَصَد (٣).

واختلف أهل العربيّة في وجه توحيد ﴿قَعِيدٌ﴾، وقد ذُكِرَ من قبل المُتلقّيانِ، فقال بعض نحويّي البصرة: قيلَ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ولم يقُلْ: عن اليمين قعيد، وعن الشّمال قعيد، أيْ أحدهما، ثمّ استغنى، كما قال: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧] واستغنى بالواحدِ عن الجميع، كما قال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤]، وقال بعض نحويّي الكوفة ﴿قَعِيدٌ﴾ يُريد: قُعودٌ عن اليمين وعن الشّمال، فجعلَ ﴿قَعِيدٌ﴾ جمعًا، كما يُجعَل الرّسول لِلْقَوْمِ وَلِلاثْنَيْنِ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] لِموسى وأخيهِ، وقال الشّاعر:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُولِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ (٤)

فجعلَ (الرّسول) لِلْجَمعِ، فهذا وجه وإن شئت جعلْت القعيد واحدًا اكْتِفاء به من صاحبه،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [المتقارب] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم) اللغة: (ألكني): ألك، ألكني إلى فلان، واحمل اليد ألوكي، ومألكتي، وهي الرسالة. (أعلمهم بنواحي الخبر): أي يعرف شواكل الأمور، إذا رأى طرف الأمر أعجبه. المعنى: من قصيدة يرثي أبو ذؤيب فيها ابن عجرة فبدأها بالحديث عن امرأته وأخذ يناشد من يرسل إليها رسالة فتعلم ما فيه فقال: أرسلني إليها فإن خير الرسل أعلمهم بشواكل الأمور. الشاهد اللغوي: أنه أراد وخير الرُّسل فاكتفى بالواحد من الجمع.

كَما قال الشَّاعِر:

نَحْنُ بما عندنا وَأنتَ بما عندك راضٍ والرَّأي مُخْتَلِف[(١)]

وَمِنه قول الفرَزْدَق:

إنِّي ضَمِنت لِمَن أتاني ما جَنَى وَأبي فَكانَ وَكُنت غير غَدور[(٢)]

وَلَم يَقُلْ: غَدورَيْنِ.

وَقوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما يَلْفِظ الإنسان مِن قول فَيَتَكَلَّم بِهِ، إلاَّ عندَما يَلْفِظ به مِن قول ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، يَعْني حافِظ يَحْفَظهُ، عَتيد مُعَدّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٣٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال: عَن اليمين الذي يَكْتُب الحسَنات، وَعَن الشِّمال الذي يَكْتُب السَّيِّئات[(٣)].

٣١٩٣٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم التَّيْميّ، في قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال: صاحِب اليمين أمير أوْ أمين عَلَى صاحِب الشِّمال، فَإذا عَمِلَ العبْد سَيِّئة قال صاحِب اليمين لِصاحِبِ الشِّمال: أمسِكْ لَعَلَّه يَتوب[(٤)].

٣١٩٣٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، قال: ثَنا عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿إ

---

(١) [المنسرح] القائل: عمرو بن امرئ القيس، من بني الحارث بن الخزرج، جد عبد الله بن رواحة، (جاهلي). وقيل: أحيحة بن الجلاح. وقيل: قيس بن الخطيم. المعنى: يريد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض، بالرغم من اختلافهم في الرأي.

(٢) [الكامل] القائل: نسب البيت في اللسان والتهذيب والكتاب ومنتهى الطلب للفرزدق ولم أقف عليه في ديوانه. اللغة: (غدور): الغدر ضد الوفاء بالعهد وهنا قال: (غدور) وحقها أن تكون (غدورين) وهو الشاهد من البيت. المعنى: من قصيدة قالها الفرزدق فيما كان بينه وبين قيس حين قتل قتيبة فهجاه جندل بن الراعي وذو الأهدام الجعفري فهجاهما الفرزدق، وهجا جريرًا معهما ويقول في مطلعها:

محتِ الديارَ فأذهبتْ عرصاتها محوَ الصحيفةِ بالبلى والمورِ

ثم يقول فاخرا بنفسه وقومه:

إني ضمنتُ لمنْ أتى لي ما جنى وأبي فكانَ وكنتُ غيرَ غدورِ
يقري المئينَ رميمُ أعظم غالبٍ فيفي بها ويفكُّ كلَّ أسيرِ
والمستجارُ به فما كَحبالِهِ للمستغيثِ به حبالُ مجيرِ

أي: إني أضمن حق من جاء لي في مظلمة وكذلك كان أبي فإنا نقري الضعيف ونفك الأسير ونجير المستجير بنا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: مَلَك عَن يَمينه، وَآخَر عَن يَساره، فَأمَّا الذي عَن يَمينه فَيَكْتُب الخيْر، وَأمَّا الذي عَن شِماله فَيَكْتُب الشّرّ(١).

٣١٩٣٥- حدّثنا ابن حُميد قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: مَعَ كُلّ إنسان مَلَكانِ: مَلَك عَن يَمينه، وَآخر عَن يساره؛ قال: فَأمَّا الذي عَن يَمينه، فَيَكْتُب الخيْر، وَأمَّا الذي عَن يَساره فَيَكْتُب الشّرّ(٢).

٣١٩٣٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ إلى ﴿عَتِيدٌ﴾ قال: جَعَلَ اللّه عَلَى ابن آدَم حافِظَيْنِ في اللَّيْل، وَحافِظَيْنِ في النَهار، يَحْفَظانِ عليه عَمَله، وَيَكْتُبانِ أثَره(٣).

٣١٩٣٧- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿عَتِيدٌ﴾. قال الحسَن وقَتادة: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾. أيْ: ما يَتَكَلَّم به مِن شَيْء إلاَّ كُتِبَ عليه. وَكانَ عِكْرِمة يَقول: إنَّما ذَلِكَ في الخيْر والشّرّ يُكْتَبانِ عليهِ(٤).

٣١٩٣٨- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا الحسَن: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. قال: فَقال: يا بن آدَم بَسَطْت لَك صَحيفة، وَوُكِّلَ بكِ مَلَكانِ كَريمانِ، أحَدهما عَن يَمينك، والآخَر عَن شِمالك؛ فَأمَّا الذي عَن يَمينك فَيَحْفَظ حَسَناتك؛ وَأمَّا الذي عَن شِمالك فَيَحْفَظ سَيِّئاتك، فاعْمَلْ بما شِئْت أقْلِلْ أوْ أكْثِرْ، حَتَّى إذا مُتّ طويَت صَحيفَتك، فَجُعِلَت في عُنُقك مَعَك في قَبْرك، حَتَّى تَخْرُج يَوْم القيامة، فَعند ذَلِكَ يَقول: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣- ١٤] عَدَلَ واللّه عَلَيْك مَن جَعَلَك حَسيب نَفْسك(٥).

٣١٩٣٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال: كاتِب الحسَنات عَن يَمينه، وَكاتِب السَّيِّئات عَن شِماله(٦).

٣١٩٤٠- قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: بَلَغَني أنَّ كاتِب الحسَنات أمير عَلَى كاتِب السَّيِّئات، فَإذا أذْنَبَ قال لَه. لا تَعْجَل لَعَلَّه يَسْتَغْفِر(٧).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣١٩٤١- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ قال: جُعِلَ مَعَه مَن يَكْتُب كُلّ ما لَفَظَ بهِ، وَهوَ مَعَه رَقيب(١).

٣١٩٤٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن هِشام الحِمصيّ، أنَّه بَلَغَه أنَّ الرّجُل إذا عَمِلَ سَيِّئة قال كاتِب اليمين لِصاحِبِ الشِّمال: اكْتُبْ، فَيَقول: لا بَلْ أنتَ اكْتُبْ، وَيَمتَنِعانِ، فَيُنادي مُنادٍ: يا صاحِب الشِّمال اكْتُبْ ما تَرَكَ صاحِب اليمين(٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: وفي قوله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ وَجهانِ مِن التّأويل، أحَدهما: وَجاءَت سَكْرة الموْت وَهيَ شِدَّته وَغَلَبَته عَلَى فَهْم الإنسان، كالسَّكْرةِ مِن النَّوْم أوْ الشّراب بالحقّ مِن أمر الآخِرة، فَتَبَيَّنَه الإنسان حَتّى تَثَبَّتَه وَعَرَفَه. والثّاني: وَجاءَت سَكْرة الموْت بحَقيقةِ الموْت.

وَقد ذُكِرَ عَن أبي بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنه أنَّه كانَ يَقْرَأ (وَجاءَت سَكْرة الحقّ بالموْتِ).

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

٣١٩٤٣- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن واصِل، عَن أبي وائِل، قال: لَمّا كانَ أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه يَقْضي، قالت عائِشة رَضيَ اللَّه عَنها هَذا، كَما قال الشّاعِر:

إذا حَشْرَجَت يَوْمًا وَضاقَ بها الصّدْر(٣)

فَقال أبو بَكْر: يا بُنَيّةُ، لا تَقولي ذَلِكَ، وَلَكِنّه كَما قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)(٤).

وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود، وَلِقِراءةِ مَن قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِن التّأويل

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري ثقة ثبت من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [الطويل]. القائل: حاتم الطائي (جاهلي). تمام البيت:

أماويَّ ما يُغني الثّراءُ عَنِ الفتَى إذا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضاقَ بها الصّدْرُ

اللغة: (أماوي): ينادي (ماوية) نداء ترخيم، كانت امرأةً من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال، وحسب ومال، فآلت أن لا تزوّج نفسها إلاّ من كريم، ولئن خطبها لئيم لتجدعنّ أنفه، فتزوجها حاتم الطائي.

وقوله: (إذا حشرجت يومًا): الحشرجة أوله مهملة وآخره جيم: الغرغرة عند الموت وتردّد النفس. المعنى: أورد صاحب (الكشّاف) هذا البيت عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾[القيامة:٢٦] على إضمار النفس قبل الذكر، لدلالة الكلام عليه، كما أضمرها الشاعر في (حشرجت)، يريد: ما يغني الثراء والمال والسلطان عن المرء إذا جاء أجله وبلغت الروح الحلقوم، فلكل أجل كتاب، وكل شيء إلى زوال، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَجْهانِ: أحَدهما: وَجاءَت سَكْرة اللَّه بالموْتِ، فَيَكون الحقّ هوَ اللَّه تعالى ذِكْره.

والثَّاني: أن تَكون السّكْرة هيَ الموْت أُضيفَت إلى نَفْسها، كَما قيلَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]. وَيَكون تَأويل الكلام: وَجاءَت السّكْرة الحقّ بالموْتِ.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ يَقول: هَذِه السّكْرة التي جاءَتك أيّها الإنسان بالحقّ هوَ الشّيْء الذي كُنت تَهْرُب مِنهُ، وَعَنه تَروغ، وَقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ قد تَقَدَّمَ بَياننا عَن مَعْنَى الصّور، وَكَيْف النَّفْخ فيه بذِكْرِ اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ، والذي هوَ أوْلَى الأقْوال عندنا فيه بالصّوابِ، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ يَقول: هَذا اليوْم الذي يُنفَخ فيه في الصورِ هوَ يَوْم الوعيد الذي وَعَدَه اللَّه عز وجل الكُفّار أن يُعَذِّبهم فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝٢٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَجاءَت يَوْم يُنفَخ في الصّور كُلّ نَفْس رَبّها، مَعَها سائِق يَسوقها إلى اللَّه، وَشَهيد يَشْهَد عليها بما عَمِلَت في الدُّنيا مِن خَيْر أوْ شَرّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٤٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهْران، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن يَحْيَى بن رافِع مَوْلَى لِثَقيفٍ، قال: سَمِعْت عُثْمان بن عَفّان رَضيَ اللَّه عَنه يَخْطُب، فَقَرَأ هَذِه الآية ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: سائِق يَسوقها إلى اللَّه، والشهيدُ يَشْهَد عليها بما عَمِلَت[١].

٣١٩٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن إسْماعيل، عَن أبي عيسَى، قال: سَمِعْت عُثْمان بن عَفّان رَضيَ اللَّه عَنه يَخْطُب، فَقَرَأ هَذِه الآية ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: السّائِق يَسوقها إلى أمر اللَّه، والشَّهيدُ يَشْهَد عليها بما عَمِلَت[٢].

٣١٩٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: السّائِق مِن المَلائِكة، والشّهيد: شاهِد عليه مِن نَفْسه[٣].

٣١٩٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْرانُ، عَن سُفْيانَ، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: سائِق يَسوقها إلى أمر اللَّه، وَشاهِد يَشْهَد عليها بما عَمِلَت[٤].

(١) [ضعيف] أبو عيسى يحيى بن رافع مجهول، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

٣١٩٤٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت (١).

٣١٩٤٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: الملكان: كاتب، وشهيد (٢).

٣١٩٥٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ سائق يسوقها إلى ربها، وشاهد يشهد عليها بعملها (٣).

٣١٩٥١- حدثنا محمدُ بن بشار، قال: ثنا سُليمان بن حرب، قال: أخبرنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: سائق يسوقها إلى حسابها، وشهيدٌ يشهد عليها بما عملت (٤).

٣١٩٥٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: سائق يسوقها، وشاهد يشهد عليها بعملها (٥).

٣١٩٥٣- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: سائق يسوقها، وشاهد يشهد عليها بعملها (٦).

٣١٩٥٤- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عُبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ السائق من الملائكة، والشاهد من أنفسهم: الأيدي، والأرجل، والملائكة أيضًا شهداء عليهم (٧).

٣١٩٥٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: ملك وُكِّلَ به يُحصي عليه عمله، وملك يسوقه إلى محشره حتى يوافي محشره يوم القيامة (٨).

واختلف أهل التأويل في المعنيّ بهذه الآيات؛ فقال بعضهم: عُنيَ بها النبيّ ﷺ. وقال بعضهم: عُنيَ أهل الشرك، وقال بعضهم: عُنيَ بها كُلّ أحد.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٥٦- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب قال: ثَني يَعْقوب بن عبد الرّحمَن الزُّهْريّ، قال: سَألْت زَيْد بن أسْلَم، عَن قول اللّه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [ق: ١٩] الآية، إلى قوله: ﴿مَعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، فَقُلْت لَه: مَن يُراد بهَذا؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ، فَقُلْت له: رَسول اللّه؟ فَقال: وما تُنكِر؟ قال اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٦-٧] قال: ثُمّ سَألْت صالِح بن كَيْسان عَنها، فَقال لي: هَلْ سَألْت أحَدًا؟ فَقُلْت: نَعَم، قد سَألْت عَنها زَيْد بن أسْلَم، فَقال: ما قال لَك؟ فَقُلْت: بَلْ تُخْبِرني ما تَقول. فَقال: لَأُخْبِرَنّك برَأيي الذي عليه رَأيي، فَأخْبَرَني ما قال لَك؟ قُلْت: قال: يُراد بهَذا رَسول اللّه ﷺ، فَقال: وَما عِلْم زَيْد؟ واللّه ما سِنّ عالية، وَلا لِسان فَصيح، وَلا مَعْرِفة بكَلام العرَب، إنّما يُراد بهَذا الكافِر. ثُمّ قال: اقْرَأ ما بَعْدها يَدُلّك عَلَى ذَلِكَ، قال: ثُمّ سَألْت حُسَيْن بن عبد اللّه بن عُبَيْد اللّه بن عَبّاس، فَقال لي مِثْل ما قال صالِح: هَلْ سَألْت أحَدًا فَأخْبِرْني به؟ قُلْت: إنّي قد سَألْت زَيْد بن أسْلَم وَصالِح بن كَيْسان، فَقال لي: ما قالا لَك؟ قُلْت: بَلْ تُخْبِرني بقولِك، قال: لَأُخْبِرَنك بقولي، فَأخْبَرْته بالذي قالا لي، قال: أُخالِفُهُما جَميعًا؛ يُريدُ بهذا البرّ والفاجِر، قال اللّه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ قال: فانكَشَفَ الغِطاء عَن البرّ والفاجِر، فَرَأى كُلّ ما يَصير إلَيْهِ (١).

٣١٩٥٧- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ يَعْني المُشْرِكينَ (٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ بها البرّ والفاجِر، لِأنّ اللّه أتبَعَ هَذِه الآيات قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ والإنسان في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى: النّاس كُلّهم، غير مَخْصوص مِنهم بعض دون بعض. فَمَعْلوم إذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ وَجاءَتك أيّها الإنسان سَكْرة المَوْت بالحقّ ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَت بَيِّنة صِحّة ما قُلْنا. وَقوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يُقالُ لَه: لَقد كُنت في غَفْلةٍ في الدنيا مِن هَذا الذي عايَنت اليوْم أيّها الإنسان مِن الأهْوال والشّدائِد ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ يَقول: فَجَلّيْنا ذَلِكَ لَك، وَأظْهَرْناه لِعَيْنَيْك، حَتّى رَأيْته وَعايَنته، فَزالَت الغفْلة عَنك. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَإن اخْتَلَفوا في المقول ذَلِكَ لَهُ، فَقال بعضهم: المقول ذَلِكَ له الكافِر.

وَقال آخَرونَ: هوَ نَبيّ اللّه ﷺ.

وَقال آخَرونَ: هوَ جَميع الخلْق مِن الجِنّ والإنس.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال: هوَ الكافِر:

٣١٩٥٨- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ فَذَلِكَ الكافِر[(١)].

٣١٩٥٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ قال: لِلْكافِرِ يَوْم القيامة[(٢)].

٣١٩٦٠- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهْران، عَن سُفْيان ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ قال: في الكافِر[(٣)].

ذِكر مَن قال: هوَ نَبيّ اللَّه ﷺ.

٣١٩٦١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ قال: هَذا رَسول اللَّه ﷺ، قال: لَقد كُنت في غَفْلة مِن هَذا الأمر يا محمد، كُنت مَعَ القوْم في جاهِليَّتهم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[(٤)].

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَعَلَى هَذا التَّأويل الذي قاله ابن زَيْد يَجِب أن يَكون هَذا الكلام خِطابًا مِن اللَّه لِرَسولِه ﷺ أنَّه كانَ في غَفْلة في الجاهِليّة مِن هَذا الدّين الذي بَعَثَه بِهِ، فَكَشَفَ عَنه غِطاءَه الذي كانَ عليه في الجاهِليّة، فَنَفَذَ بَصَره بالإيمانِ وَتَبَيَّنَه حَتَّى تَقَرَّرَ ذَلِكَ عنده، فَصارَ حادّ البصَر به.

ذِكر مَن قال: هوَ جَميع الخلْق مِن الجِنّ والإنس.

٣١٩٦٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَني يَعْقوب بن عبد الرّحْمَن الزُّهْريّ، قال: سَألْت عَن ذَلِكَ الحُسَيْن بن عبد اللَّه بن عُبَيْد اللَّه بن عَبَّاس، فَقال: يُريد به البرّ والفاجِر، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ قال: أنكشفَ الغِطاء عَن البرّ والفاجِر، فَرَأى كُلّ ما يَصير إلَيْهِ[(٥)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٦٣- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ قال: الحياة بَعْد الموْت[(٦)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣١٩٦٤- حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾ قال: عاينَ الآخرة (١).

وقوله: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ يقول: فأنتَ اليوم نافذ البصَر، عالِم بما كُنت عنه في الدُّنيا في غفْلة، وهوَ مِن قولهم: فُلان بَصير بهَذا الأمر: إذا كانَ ذا عِلْم بهِ، ولَه بهَذا الأمر بَصَر: أيْ عِلْم.

وقد رويَ عَن الضَّحَّاك أنَّه قال: مَعْنَى ذَلِكَ ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾: كلِسانِ الميزان.

وأحْسَبه أرادَ بذَلِكَ أنَّ مَعْرِفَته وَعِلْمه بما أُسْلِفَ في الدُّنيا شاهِد عَدْل عليهِ، فَشُبِّهَ بَصَره بذَلِكَ بلِسانِ الميزان الذي يُعْدَل به الحقّ في الوزْن، وَيُعْرَف مَبْلَغه الواجِب لأهلِه عَمَّا زادَ عَلَى ذَلِكَ أوْ نَقَصَ، فَكَذَلِكَ عِلْم مَن وافي القيامة بما اكْتَسَبَ في الدُّنيا شاهِدُ عدلٍ عليه كَلِسانِ الميزان.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَقال قَرين هَذا الإنسان الذي جاءَ ربَّه يَوْم القيامة مَعَه سائِق وَشَهيد، **كما:**

٣١٩٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ الملَك (٢).

٣١٩٦٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَذا سائِقه الذي وُكِّلَ بهِ، وَقَرَأ ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (٣).

وقوله: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل قَرين هَذا الإنسان عند موافاته رَبّه بهِ، رَبّ هَذا ما لَدَيَّ عَتيد: يَقول: هَذا الذي هوَ عندي مُعَدّ مَحْفوظ، **كما:**

٣١٩٦٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ قال: والعتيد: الذي قد أخَذَهُ، وَجاءَ به السَّائِق والحافِظ مَعَه جَميعًا (٤).

وقوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. فيه مَتروك اسْتَغْنَى بدَلالةِ الظَّاهِر عليه مِنهُ، وَهوَ: يُقال ألْقيا في جَهَنّم، وقال تعالى: ألْقيا، فَأخْرَجَ الأمر لِلْقَرينِ، وَهوَ بلَفْظِ واحِد مُخْرَج خِطاب الاثْنَيْن. وَفي ذَلِكَ وَجْهانِ مِن التَّأويل: أحَدهما: أن يَكون القرين بمَعْنَى الاثْنَيْن، كالرّسولِ، والاِسم الذي يَكون بلَفْظِ الواحِد في الواحِد، والتَّثْنية والجمع، فَرَدَّ قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾. إلى المعْنَى.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)، (٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والثَّاني: أن يَكون كَما كانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: وَهوَ أنَّ العرَب تَأمُر الواحِد والجماعة بما تَأمُر به الاِثْنَيْنِ، فَتَقول لِلرَّجُلِ: وَيْلك ارْحَلاها وازْجُراها، وَذُكِرَ أنَّه سَمِعَها مِن العرَب؛ قال: وَأنشَدَني بعضهم:

فَقُلْت لِصاحِبَيَّ لا تَحْبِسانا ... بِنَزْعِ أُصوله واجْتَزَّ شيحا[1]

قال: وَأنشَدَني أبو ثَرْوان:

فَإن تَزْجُراني يا بنَ عَفَّان أنزَجِر ... وَإن تَدَعاني أحْمِ عِرْضًا مُمَنّعا[2]

قال: ونرى أنَّ ذَلِكَ مِنهم أنَّ الرّجُل أدْنَى أعْوانه في إبِله وَغَنَمه اثْنانِ، وَكَذَلِكَ الرُّفْقة أدْنَى ما تَكون ثَلاثة، فَجَرَى كَلام الواحِد عَلَى صاحِبَيْهِ. وَقال: ألا تَرَى الشُّعَراء أكْثَر قيلاً يا صاحِبَيَّ يا خَليلَيَّ، وَقال امرُؤُ القيْس:

خَليلَيَّ مُرَّا بي عَلَى أُمّ جُندُب ... نُقَضّ لُبانات الفُؤاد المُعَذَّب[3]

---

(١) [الوافر] القائل: يَزيد بن الطَّثَرِيّة (أموي)، وكذلك لمضرس بن ربعى الأسدي (أموي). وفي رواية يزيد: (فَقُلتُ لِصاحِبي لا تَحبِسانا) أما في رواية مضرس:

(وقلتُ لصاحبي لا تحبسَنّي ... بنزع أصوله واجدزَّ شيحا)

اللغة: (اجتز): قطع. المعنى: يذكر الشاعر شواء فيقول:

وَفِتيانٍ شَوَيتُ لَهُم شِواءً ... سَريعَ الشَّيِّ كُنتُ به نَجيحا
فَطَرتُ بمَنصِلي في يَعمُلاتٍ ... دَوامي الأيدِ يَخبُطنَ السَّريحا
فَقُلتُ لِصاحِبيَّ لا تَحبِسانا ... بِنَزعِ أُصولِه واجتَزَّ شيحا

لا تحبسنا عن الشيء أو: لا تجعلنا نعجل عليك بالدعاء، بطولَ تلبثك في نزع الحطب من أصوله، بل خذ ما من تيسر قضبانه وعيدانه، وائتنا به لنشوي.

(٢) [الطويل] القائل: سويد بن كراع (أموي). اللغة: (تزجراني): الزجر: النهي. (تدعاني): تتركاني. المعنى: لم أقف على سبب الشعر ويقول الشاعر مخاطبا فردا واحدا وهو (ابن عفان): إن تنهاني عن ذلك الفعل تركته ولم أرجع إليه، وإن تتركني فإني سأقوم بحماية عرضي الحصين ممن يحاول التعرض لي.

الشاهد اللغوي: أورده علماء اللغة كشاهد على (أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين) وجاء في الصاحبي: (تقول العربُ: افعلا ذاك ويكون المخاطب واحدًا وأنشد الفرّاء:

فقلتُ لِصاحِبي لا تحبسانا ... بنزع أصوله واجدزَّ شيحا

وقال:

فإنْ تزجُراني يا بن عَفّانَ أنْزَجرْ ... وإنْ تَدَعاني أحْمِ عِرْضًا مُمنّعا

وقال الله جلَّ ثناؤه: (ألْقيا في جهنم) وهو خطاب لخَزَنة النّار والزّبانية. قال: ونُرى أن أصل ذلك أنّ الرُّفقة أدنى ما يكون ثلاثةُ نفرَ فجرى كلام الواحد على صاحبيْه، ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً يا صاحبيّ ويا خليليّ. اهـ.

(٣) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وتمام الأبيات ورواية البيت الثالث في الديوان تختلف عن رواية الطبري:

خَليلَيَّ مُرّا بي عَلى أُمِّ جُندَبِ ... نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ
فَإنَّكُما إن تُنظِراني ساعةً ... مِنَ الدَّهرِ تَنفَعني لَدى أُمِّ جُندَبِ
أَلَم تَرَياني كُلَّما جِئتُ طارِقًا ... وَجَدتُ بها طيبًا وَإن لَم تُطَيَّبِ

اللغة: (أم جندب): زوجته التي طلقها بعدما احتكم إليها هو وعلقمة الفحل في أيهما أشعر من الآخر فحكمت

ثُمَّ قال:

أَلَم تَرَ أَنِّي كُلَّما جِئْت طارِقًا وَجَدْت بها طيبًا وَإن لَم تَطَيَّب

فَرَجَعَ إلى الواحِد، وَأوّل الكلام اثْنانِ؛ قال: وَأنشَدَني بعضهم:

خَليلَيَّ قوما في عَطالة فانظُرا أنارًا تُرَى مِن نحوِ بابَيْنِ أم بَرْقا (١)

وَبعضهم يَرْوي: أنارًا نَرَى؟

﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يَعْني: كُلّ جاحِد وَحْدانيّة اللّه عَنيد، وَهوَ العانِدُ عَن الحقّ وَسَبيل الهُدَى.

وَقوله: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ كانَ قَتادة يَقول في الخيْر في هَذا المَوْضِع: هوَ الزّكاة المفْروضة.

٣١٩٦٨- حَدَّثَنا بذَلِكَ بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة (٢).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّه كُلّ حَقّ وَجَبَ لِلّهِ، أوْ لِآدَميّ في ماله، والخيْر هو المال في هَذا المَوْضِع.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ هوَ الصّواب مِن القوْل؛ لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره عَمَّ بقولِه: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾. الخبرَ عَنه أنّه يَمنَع الخيْرَ، وَلَم يُخَصِّص مِنه شَيْئًا دون شَيْء، فَذَلِكَ عَلَى كُلّ خَيْر يُمكِن مَنعه طالِبه.

وَقوله: ﴿مُّعْتَدٍ﴾ يَقول: مُعْتَدٍ عَلَى النّاس بلِسانِه بالبذاءِ والفُحْش في المنطِق، وَبيَدِه بالسّطْوةِ والبطْش ظُلْمًا. كَما:

٣١٩٦٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: مُعْتَدٍ في مَنطِقه وَسيرَته وَأمره (٣).

وَقوله: ﴿مُّرِيبٍ﴾ يَعْني: شاكّ في وَحْدانيّة اللّه وَقُدْرَته عَلَى ما يَشاء، كَما:

لعلقمة على حساب زوجها فطلقها امرؤ القيس، وإن كان البعض يشكك في القصة لأن ملكة النقد لم تكن اكتملت لتتمكن امرأة بدوية من النقد بهذا الشكل، ورد البعض الآخر أن الذائقة اللغوية والفطرة العربية النقية هي التي حكمت في ذلك الموقف. (نقض): نفرغ ونضع. (لبانات الفؤاد): حاجات القلب وما يثقله. (المعذب): المؤرق المسهد. (طارقا): الطارق، الزائر ليلا. المعنى: البيت مطلع قصيدة بديعة يصف فيها زوجته مخاطبا صاحبيه على عادة العرب فيقول لهما: اذهبا بي إلى أم جندب ودعوني أفض عندها هموم قلبي المثقلات التي أرقتني وجعلت الفؤاد يصطلي لهيب الفراق فإنكما يا صاحبيّ إن تمهلاني ولو ساعة فهذه الساعة على الرغم من قلتها إلا أنها ستجعلني سعيدا مادمت في حضرة أم جندب، انظرا إليّ إنني كلما جئتها ليلا أزورها وجدت الطيب يفوح بأرجاء المكان حتى ولو لم تعمد إلى الطيب لتتطيب فهي الطيب نفسه! والشاهد فيهما كالشاهد في البيت السابق.

(١) [الطويل] القائل: سويد بن كراع (أموي). وللشطر الثاني رواية أخرى: (أنارًا تُرى مِن نَحوِ يَبرينَ أم بَرقا). اللغة: (عطالة): جبل لبني تميم. (ذي أبانين): مكان الجبلين وهما (أبان الأبيض) لبني جريد من بني فزارة خاصة، و(أبان الأسود) لبني والبة من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، ويشركهم فيه فزارة. المعنى: يخاطب الشعر في مطلع قصيدته بأن يذهبا إلى جبل عطالة فينظرا إليه متطلعين إلى سبب النور الذي حدث أكان بسبب النار أم أن برقا أضاء، والشاهد عليه كالشاهد على الأبيات السابقة.

(٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣١٩٧٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مُّرِيبٍ﴾: أي شاكّ[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقول تعالى ذِكْره: الذي أشْرَكَ باللَّه فَعَبَدَ مَعَه مَعْبودًا آخر مِن خَلْقه، ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾، يقول: فَألْقياه في عَذاب جَهَنَّم الشّديد.

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقول تعالى ذِكْره: قال قَرين هَذا الإنسان الكفَّار المنَّاع لِلْخَيْرِ، وَهوَ شَيْطانه الذي كانَ موَكَّلًا به في الدُّنيا. **كما:**

٣١٩٧١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قَرينه شَيْطانه[(٢)].

٣١٩٧٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ قال: الشَّيْطان قُيِّضَ لَهُ[(٣)].

حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ هوَ المُشْرِك ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قَرينه الشَّيْطان[(٤)].

٣١٩٧٣- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قَرينه: الشَّيْطان[(٥)].

٣١٩٧٤- **حدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قَرينه: شَيْطانه[(٦)].

٣١٩٧٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قَرينه مِن الجِنّ: رَبّنا ما أطْغَيْته، تَبَرَّأ مِنهُ[(٧)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ يَقول: ما أنا جَعَلْته طاغيًا مُتَعَدّيًا إلى ما لَيْسَ لَهُ، وَإنَّما يَعْني بذَلِكَ الكُفْر باللَّهِ، ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾، يقول: ولكن كان في طريقٍ جائر عن سبيلِ الهدي جَوْرًا بعيدً. وَإنَّما أخْبَرَ تعالى ذِكْره هَذا الخبَر، عَن قول قَرين الكافِر له يَوْم القيامة، إعْلامًا مِنه عِباده، تَبَرُّؤ بعضهم مِن بعض يَوْم القيامة. كَما:

٣١٩٧٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: تَبَرَّأ مِنهُ (١).

وَقوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال اللَّه لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم، وَصِفة قُرَنائِهم مِن الشَّياطين ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ اليوْم ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم﴾ في الدُّنيا قَبْل اخْتِصامكم هَذا، ﴿بِٱلْوَعِيدِ﴾ لِمَن كَفَرَ بي، وَعَصاني، وَخالَفَ أمري وَنَهْي في كُتُبي، وَعَلَى ألْسُن رُسُلي. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٧٧- حَدَّثَني عبد اللَّه بن أبي زياد، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي بَكْر، قال: ثَنا جَعْفَر، قال: سَمِعْت أبا عِمران يَقول في قوله: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ قال: بالقُرْآنِ (٢).

٣١٩٧٨- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ قال: إنَّهم اعْتَذَروا بغيرِ عُذْر، فَأبْطَلَ اللَّه حُجَّتهم، وَرَدَّ عليهم قولهم (٣).

٣١٩٧٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ قال: يَقول: قد أمَرْتُكم وَنَهَيْتُكُم، قال: هَذا ابن آدَم وَقَرينه مِن الجِنّ (٤).

٣١٩٨٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، قال: قُلْت لِأبي العالية ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾. أحْسَبُه أنا قال: هم أهلُ الشِّرْك. وَقال في آية أُخْرَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]. قال: هم أهلُ القِبْلَةِ (٥).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٢٩ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيله لِلْمُشْرِكينَ وَقُرَنائِهم مِن الجِنّ يَوْم

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] لما فيه من جهالة وضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القيامة، إذْ تَبرَّأ بعضُهم مِن بعض: ما يُغَيِّرُ القوْلُ الذي قُلْتُه لَكم في الدُّنيا، وَهوَ قوله ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] وَلا قَضائي الذي قَضَيْته فيهم فيها. كَما:

٣١٩٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ قد قَضَيْت ما أنا قاضٍ[(١)].

٣١٩٨٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ قال: قد قَضَيْت ما أنا قاضٍ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. يَقول: وَلا أنا بمُعاقِبٍ أحَدًا مِن خَلْقي بجُرْمِ غيره، وَلا حامِل عَلَى أحَد مِنهم ذَنب غيره فَمُعَذِّبه به.

وَقوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾. يَقول: وَما أنا بظَلَّام لِلْعَبيدِ في يوم نقول لجهنم هل امتلأت؟ وَذَلِكَ يَوْم القيامة، (وَيَوْم نَقول) مِن صِلة (ظَلَّامٍ). وَقال تعالى ذِكْره لِجَهَنَّم يَوْم القيامة: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾؟ لِما سَبَقَ مِن وَعْده إيَّاها بأنَّه يَملأها مِن الجِنّة والنَّاس أجْمَعينَ.

وأمَّا قوله: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. فَإنَّ أهل التَّأويلِ اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: ما مِن مَزيد. قالوا: وَإنَّما يَقول اللَّه لَها: هَلْ امتَلأت بَعْد أن يَضع قَدَمه فيها، فَيَنزَوي بعضها إلى بعض، وَتَقول: قَطْ قَطْ، مِن تَضايُقها؛ فَإذا قال لَها وَقد صارَت كَذَلِكَ: هَلْ امتَلأت؟ قالت حينَئِذٍ: هَلْ مِن مَزيد: أيْ ما مِن مَزيد، لِشِدّةِ امتِلائِها، وَتَضايُق بعضها إلى بعض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ قال ابن عَبَّاس: إنَّ اللَّه المَلِك تَبارَكَ وَتعالى قد سَبَقَت كَلِمَته ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] فَلَمَّا بُعِثَ النَّاس وَأُحْضِروا، وَسيقَ أعْداء اللَّه إلى النَّار زُمَرًا، جَعَلوا يَقْتَحِمونَ في جَهَنَّم فَوْجًا فَوْجًا، لا يُلْقَى في جَهَنَّم شَيْء إلاَّ ذَهَبَ فيها، وَلا يَملَؤها شَيْء، قالت: ألَسْت قد أقْسَمت لَتَملأَنِّي مِن الجِنّة والنَّاس أجْمَعينَ؟ فَوَضَعَ قَدَمه عليها، فَقالت حين وَضَعَ قَدَمَه فيها: قَدْ قَدْ، فَإنِّي قد امتَلأتُ، فَلَيْسَ فيَّ مَزيدٌ. وَلَم يَكُن يَملَؤها شَيْء، حَتَّى وَجَدَت مَسّ ما وُضِعَ عليها، فَتَضايَقَت حينَ جُعِلَ عليها ما جُعِلَ، فامتَلأت فَما فيها مَوْضِع إبْرة[(٣)].

٣١٩٨٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ قال: وَعَدَها اللّه لَيَملأنّها، فقال: هَلاّ أوفَيْتُكِ؟ قالت: وَهَلْ مِن مَسْلَك (١).

٣١٩٨٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ كانَ ابن عَبّاس يَقول: إنَّ اللّه الملِك، قد سَبَقَت مِنه كَلِمة ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ لا يُلْقَى فيها شَيْء إلاّ ذَهَبَ فيها، لا يَملَؤها شَيْء، حَتّى إذا لَم يَبْقَ مِن أهلها أحَد إلاّ دَخَلَها، وَهيَ لا يَملَؤها شَيْء، أتاها الرّبّ فَوَضَعَ قَدَمه عليها، ثُمّ قال لَها: هَلْ امتَلأت يا جَهَنّم؟ فَتَقول: قَطْ قَطْ؛ قد امتَلأت، مَلأتني مِن الجِنّ والإنس فَلَيْسَ فيّ مَزيدٌ. قال ابن عَبّاس: وَلَم يَكُن يَملَؤها شَيْء حَتّى وَجَدَت مَسّ قَدَم اللّه تعالى ذِكْره، فَتَضايَقَت، فَما فيها مَوْضِع إبْرة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: زِدْني، إنّما هوَ ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، بمَعْنَى الاِستِزادة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٨٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، عن ثابِتٍ، عَن أنَسٍ، قال: يُلْقَى في جَهَنّم، وَتَقول: هَلْ مِن مَزيد؟ ثَلاثًا، حَتّى يَضَعَ قَدَمه فيها، فَيَنزَوي بعضُها إلى بعضٍ، فَتَقول: قَطْ قَطْ، ثَلاثًا (٣).

٣١٩٨٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ لِأنّها قد امتَلأت، وَهَلْ مِن مَزيد: هَلْ بَقِيَ أحَد؟ قال: هَذانِ الوجْهانِ في هَذا، واللّه أعْلَم، قال: قالوا هَذا وَهَذا (٤).

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَن قال: هوَ بمَعْنَى الاِستِزادة، هَلْ مِن شَيْء أزاده؟

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى القَوْلَيْنِ بالصّوابِ لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول اللّه ﷺ بما:

٣١٩٨٨- حَدَّثَني أحمد بن المِقْدام العِجْليّ، قال: ثَنا محمد بن عبد الرّحْمَن الطُّفاويّ، قال: ثَنا أيّوب، عَن محمد، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: **«إذا كانَ يَوْم القيامة، لَم يَظْلِم اللّه أحَدًا مِن خَلْقه شَيْئًا، وَيُلْقي في النّار، تَقول هَلْ مِن مَزيد، حَتّى يَضَع عليها قَدَمه، فَهُنالِكَ يَملَؤها، وَيُزْوَى بعضها إلى بعض وَتَقول: قَطْ قَطْ»** (٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٤٨]، ومسلم [٢٨٤٨] وغيرهما.

٣١٩٨٩- **حَدَّثَنا** أحمد بن المِقْدام، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث عَن قَتادة، عَن أنَس، قال: ما تَزال جَهَنَّم تَقول: هَلْ مِن مَزيد؟ حَتَّى يَضَع اللَّه عليها قَدَمه، فَتَقول: قد قد، وَما يَزال في الجنّة فَضْل حَتَّى يُنشِئ اللَّه خَلْقًا، فَيُسْكِنه فُضول الجنّة (١).

٣١٩٩٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب وَهِشام بن حَسَّان، عَن محمد بن سيرينَ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: اخْتَصَمَت الجنّة والنَّار، فَقالت الجنّة: ما لي إنَّما يَدْخُلني فُقَراء النَّاس وَسَقَطهم؟ وَقالت النَّار: ما لي إنَّما يَدْخُلني الجبَّارونَ والمُتَكَبِّرونَ؟ فَقال: أنتِ رَحْمَتي أُصيب بك مَن أشاء، وَأنتِ عَذابي أُصيب بك مَن أشاء، وَلِكُلٍّ واحِدة مِنكُما مِلْؤُها. فَأمَّا الجنّة فَإنَّ اللَّه يُنشِئ لَها مِن خَلْقه ما شاءَ. وَأمَّا النَّار فَيُلْقَوْنَ فيها وَتَقول: هَلْ مِن مَزيدٍ؟ وَيُلْقَوْنَ فيها وَتَقول هَلْ مِن مَزيدٍ؟ حَتَّى يَضَع فيها قَدَمه، فَهُنالكَ تُملأُ، وَيُزْوَى بعضها إلى بعض، وَتَقول: قَطْ، قَطْ (٢).

٣١٩٩١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ثَوْر، عَن أيوبَ، عن ابن سيرينَ، عَن أبي هُرَيْرة أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: **«احتَجَّت الجنّة والنَّار، فَقالت الجنّة: يا رب، ما لي لا يَدْخُلني إلاَّ فُقَراء النَّاس؟ وَقالت النَّار: يا رب، ما لي لا يَدْخُلني إلاَّ الجبَّارونَ والمُتَكَبِّرونَ؟ فَقال لِلنَّارِ: أنتِ عَذابي أُصيب بك مَن أشاء؛ وَقال لِلْجَنّةِ: أنتِ رَحْمَتي أُصيب بك مَن أشاء، وَلِكُلٍّ واحِدة مِنكُما مِلْؤُها؛ فَأمَّا الجنّة فَإنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يُنشِئ لَها ما شاءَ؛ وَأمَّا النَّار فَيُلْقَوْنَ فيها وَتَقول: هَلْ مِن مَزيد، حَتَّى يَضَع قَدَمه فيها، هُنالِكَ تَمتَلِئُ، وَيَنزَوي بعضها إلى بعض، وَتَقول: قَطْ، قَطْ»** (٣).

٣١٩٩٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«لا يَزال جَهَنَّم يُلْقَى فيها وَتَقول: هَلْ مِن مَزيد؟ حَتَّى يَضَع رَبّ العالَمينَ قَدَمه، فَيَنزَوي بعضها إلى بعض وَتَقول: قد، قد، بعِزَّتِك وَكَرَمك، وَلا يَزال في الجنّة فَضْل حَتَّى يُنشِئ اللَّه لَها خَلْقًا فَيُسْكِنهم فَضْل الجنّة»** (٤).

٣١٩٩٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الصَّمَد، قال: ثَنا أبان العطَّار، قال: ثَنا قَتادة، عَن أنَس، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ، قال: **«لا تَزال جَهَنَّم تَقول: هَلْ مِن مَزيدٍ؟ فيقولُ لها ربُّ العالمين، فيَضَعُ فيها قَدَمه، فَيَنزَوي بعضها إلى بعض، فَتَقول: بعِزَّتِك قَطْ، قَطْ؛ وَما يَزال في الجنّة فَضْل حَتَّى يُنشِئ اللَّه خَلْقًا فَيُسْكِنه في فُضولِ الجنّة»** (٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٤٩-٤٨٥٠-٧٤٤٩]، ومسلم [٢٨٤٦-٢٨٤٧] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قريبًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٣١٩٩٤- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عاصِم الكِلابيّ، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: ثَنا قَتادة، عَن أنَس، قال: ما تَزال جَهَنّم تَقول: هَلْ مِن مَزيد؟ فَذَكَرَ نَحْوه غير أنّه قال: أوْ كَما قال(١).

٣١٩٩٥- حدّثنا زياد بن أيّوب، قال: ثَنا عبد الوهّاب بن عَطاء الخفّاف، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «احتَجّت الجنّة والنّار، فَقالت النّار: يَدْخُلني الجبّارونَ والمُتَكَبِّرونَ؛ وَقالت الجنّة: يَدْخُلني الفُقَراء والمَساكين؛ فَأوْحَى اللّه إلى الجنّة: أنتِ رَحْمَتي أُصيب بك مَن أشاء؛ وَأوْحَى إلى النّار: أنتِ عَذابي أنتَقِمُ بك ممن شِئتُ، وَلِكُلٍّ واحِدة مِنكُما مِلْؤُها؛ فَأمّا النّار فَتَقول: هَلْ مِن مَزيد؟ حَتّى يَضَع قَدَمه فيها، فَتَقول: قَطْ قَطْ»(٢).

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: فَفي قول النَّبيّ ﷺ: «لا تَزال جَهَنّم تَقول هَلْ مِن مَزيد». دَليل واضِح عَلَى أنَّ ذَلِكَ بمَعْنَى الاسِتزادة لا بمَعْنَى النَّفْي؛ لِأنَّ قوله: «لا تَزال» دَليل عَلَى اتّصال قول بَعْد قول.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾. وَأُدْنيَت الجنّة وَقُرِّبَت لِلَّذينَ اتَّقوا رَبّهم، فَخافوا عُقوبَته بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣١٩٩٦- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: وَأُدْنيَت، غير بعيد(٣).

وَقوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ يَقول: قال لَهُم: هَذا الذي توعَدونَ أيّها المُتّقونَ، أن تَدْخُلوها وَتَسْكُنوها. وَقوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ يَعْني: لِكُلِّ راجِع مِن مَعْصية اللّه إلى طاعَته، تائِب مِن ذُنوبه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: هوَ المُسَبِّح، وَقال بعضهم: هوَ التّائِب، وَقد ذَكَرْنا اخْتِلافهم في ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته، غير أنّا نَذْكُر في هَذا المَوْضِع ما لَم نَذْكُره هُنالِكَ.

٣١٩٩٧- حدّثني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثَنا محمد بن الصّلْت، قال: ثَنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ قال: لِكُلِّ مُسَبِّح(٤).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

٣١٩٩٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مُسْلِم الأعْوَر، عَن مُجاهِد، قال: الأوَّاب: المُسَبِّح[١].

٣١٩٩٩- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثَني يَحْيَى بن عبد الملِك بن أبي غَنيّة، قال: ثَني أبي، عَن الحكَم بن عُتَيْبة في قول اللَّه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ قال: هوَ الذَّاكِر اللَّهَ في الخلاءِ[٢].

٣٢٠٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهْران، عَن سُفْيان، عَن يونُس بن خَبَّاب، عَن مُجاهِد ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: الذي يَذْكُرُ ذُنوبَه فَيَسْتَغفِرُ مِنها[٣].

٣٢٠٠١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عن خارجةَ، عن عيسى الخياطِ، عن الشعبيِّ، قال: هو الذى يَذْكُرُ ذنوبه في خلاءٍ فيَسْتَغْفِرُ منها[٤].

٣٢٠٠٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾. أي مُطيعٍ للَّهِ كثيرِ الصلاةِ[٥].

٣٢٠٠٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ قال: الأوَّاب: التَّوَّاب الذي يَتوب إلى طاعة اللَّه وَيَرْجِع إلَيْها[٦].

٣٢٠٠٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن يونُس بن خَبَّابٍ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: الرَّجُل يَذْكُر ذُنوبه، فَيَسْتَغْفِر اللَّه لَها[٧].

وَقوله: ﴿حَفِيظٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: حَفِظَ ذُنوبه حَتَّى تابَ مِنها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٠٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهْران، عَن أبي سِنان، عَن أبي إسْحاق، عَن التَّميميّ، قال: سَألْت ابن عَبَّاس، عَن الأوَّاب الحفيظ، قال: حُفِّظَ ذُنوبه حَتَّى رَجَعَ عَنها[٨].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: أنَّه حَفيظ عَلَى فَرائِض اللَّه وَما ائْتَمَنَه عليه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٠٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿حَفِيظٍ﴾ قال: حَفيظ لِما

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

اسْتَوْدَعَه اللّه مِن حَقّه وَنِعْمَته [(١)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللّه تعالى ذِكْره وَصَفَ هَذا التّائِب الأوّاب بأنّه حَفيظ، وَلَم يُخصَرْ به عَلَى حِفْظ نَوْع مِن أنواع الطّاعات دون نَوْع، فالواجِبُ أن يُعَمَّ كَما عَمَّ جَلَّ ثَناؤُهُ، فَيُقال: هوَ حَفيظ لِكُلِّ ما قَرَّبَه إلى رَبّه مِن الفرائِض والطّاعات والذُّنوب التي سَلَفَت مِنه لِلتَّوْبةِ مِنها والاِستِغْفار.

وَقوله: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ يَقول: مَن خافَ اللّه في الدُّنيا مِن قَبْل أن يَلْقاهُ، فَأطاعَهُ، واتَّبَعَ أمره. وَفي (مَن) التي في قوله: ﴿مَّنْ خَشِيَ﴾. وَجْهانِ مِن الإعْراب: الخفْض عَلَى إتباعه (كُلّ) في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾. والرّفْع عَلَى الاِستِئْناف، وَهوَ مُراد به الجزاء مَن خَشيَ الرّحْمَن بالغيْب، قيلَ له ادْخُلْ الجنّة؛ فَيَكون حينَئِذٍ قوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾. جَوابًا لِلْجَزاءِ أضْمَرَ قَبْله القوْل، وَجُعِلَ فِعْلاً لِلْجَميع؛ لِأنَّ (مَن) قد تَكون في مَذْهَب الجميع.

وَقوله: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ يَقول: وَجاءَ اللّه بقَلْبٍ تائِب مِن ذُنوبه، راجِع مِمّا يَكْرَهه اللّه إلى ما يُرْضيه. كَما:

٣٢٠٠٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾: أيْ مُنيب إلى رَبّه مُقْبِل [(٢)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾. ادْخُلوا هَذِه الجنّة بأمانٍ مِن الهمّ والنصَبِ والعذاب، وَما كُنتُم تَلْقَوْنَه في الدُّنيا مِن المكارِه. كَما:

٣٢٠٠٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ قال: سَلِموا مِن عَذاب اللّه، وَسَلَّمَ عليهِم [(٣)].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ يَقول: هَذا الذي وَصَفْت لَكم أيّها النّاس صِفَته مِن إدْخالي الجنّة مَن أُدْخِلهُ، هوَ يَوْم دُخول النّاس الجنّة، ماكِثينَ فيها إلى غير نِهاية. كَما:

٣٢٠٠٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ خُلِّدوا واللّه، فلا يَموتونَ، وَأقاموا فلا يَظْعَنونَ، وَنَعِموا فلا يَبْأسونَ [(٤)].

وَقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾. يَقول: لِهَؤُلاءِ المُتّقينَ ما يُريدونَ في هَذِه الجنّة التي أُزْلِفَت لَهم مِن كُلّ ما تَشْتَهيه نُفوسهم، وَتَلَذُّه عُيونهم.

وَقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. يَقول: وَعندنا لَهم عَلَى ما أعْطَيْناهم مِن هَذِه الكرامة التي وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتها - مَزيدٌ يَزيدُهم إيّاه. وَقيلَ: إنَّ ذَلِكَ المزيدَ النَّظَرُ إلى وجهِ اللّهِ جلَّ جلالُه.

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠١٠- **حدّثني** أحمدُ بن سُهَيْل الواسِطيّ، قال: ثَنا قُرّة بن عيسَى، قال: ثَنا النَّضر بن عَرَبيٍّ حَدَّثه عَن أنَس: إنَّ اللَّهَ إذا أسْكَنَ أهل الجنّة الجنّة، وَأهل النَّار النَّار، هَبَطَ إلى مَرْج مِن الجنّة أفْيَح، فَمَدَّ بَيْنه وَبَيْن خَلْقه حُجُبًا مِن لُؤْلُؤ، وَحُجُبًا مِن نور ثُمَّ وُضِعَت مَنابِر النّور وَسُرُر النّور وَكَراسيّ النّور، ثُمَّ أُذِنَ لِرَجُلٍ عَلَى اللَّه بَيْن يَدَيْه أمثال الجِبال مِن النّور يُسْمَع دَويّ تَسْبيح الملائِكة مَعَهُ، وَصَفْق أجْنِحَتهم فَمَدَّ أهل الجنّة أعْناقهم، فَقيلَ: مَن هَذا الذي قد أُذِنَ له عَلَى اللَّه؟ فَقيلَ: هَذا المجْبولُ بيَدِهِ، والمُعَلَّم الأسْماء، والذي أُمِرَت الملائِكة فَسَجَدَت لَهُ، والذي له أُبيحَت الجنّة، آدَمُ، قد أُذِنَ له عَلَى اللَّه تعالى. قال: ثُمَّ يُؤْذَن لِرَجُلٍ آخَر بَيْن يَدَيْه أمثال الجِبال مِن النّور، يُسْمَع دَويّ تَسْبيح الملائِكة مَعَهُ، وَصَفْق أجْنِحَتهم؛ فَمَدَّ أهل الجنّة أعْناقهم، فَقيلَ: مَن هَذا الذي قد أُذِنَ له عَلَى اللَّه؟ فَقيلَ: هَذا الذي اتَّخَذَه اللَّه خَليلاً، وَجَعَلَ عليه النَّار بَرْدًا وَسَلامًا، إبْراهيم قد أُذِنَ له عَلَى اللَّه. قال: ثُمَّ أُذِنَ لِرَجُلٍ آخَر عَلَى اللَّه، بَيْن يَدَيْه أمثال الجِبال مِن النّور يُسْمَع دَويّ تَسْبيح الملائِكة مَعَهُ، وَصَفْق أجْنِحَتهم؛ فَمَدَّ أهل الجنّة أعْناقهم، فَقيلَ: مَن هَذا الذي قد أُذِنَ له عَلَى اللَّه؟ فَقيلَ: هَذا الذي اصْطَفاه اللَّهُ بِرسالَتِه، وَقَرَّبَه نَجيًّا، وَكَلَّمَه تَكْليمًا؛ موسَى، قد أُذِنَ له عَلَى اللَّه. قال: ثُمَّ يُؤْذَن لِرَجُلٍ آخَر مَعَه مِثْل جَميع مَواكِب النَّبيّينَ قَبْله، بَيْن يَدَيْه أمثال الجِبال، مِن النّور يُسْمَع دَويّ تَسْبيح الملائِكة مَعَهُ، وَصَفْق أجْنِحَتهم؛ فَمَدَّ أهل الجنّة أعْناقهم، فَقيلَ: مَن هَذا الذي قد أُذِنَ له عَلَى اللَّه؟ فَقيلَ: هَذا أوّل شافِع، وَأوّل مُشَفَّع، وَأكْثَر النَّاس وارِدة، وَسَيِّد وَلَد آدَم؛ وَأوّل مَن تَنشَقّ عَن ذُؤابَتَيْه الأرض، وَصاحِب لِواء الحمد، أحمد ﷺ، قد أُذِنَ له عَلَى اللَّه. قال: فَجَلَسَ النَّبيّونَ عَلَى مَنابِر النّور، والصِّدّيقونَ عَلَى سُرُر النّور، والشُّهَداءُ عَلَى كَراسيّ النّور وَجَلَسَ سائِر النَّاس عَلَى كُثْبان المِسْك الأذْفَر الأبْيَض، ثُمَّ ناداهم الرّبُّ تعالى مِن وَراء الحُجُب: مَرْحَبًا بعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي. يا مَلائِكَتي، انهَضوا إلى عِبادي، فَأطْعِموهُم. قال: فَقُرِّبَت إلَيْهم مِن لُحوم طَيْر، كَأنَّها البُخْتُ لا ريشَ لَها وَلا عَظْمَ، فَأكَلوا، قال: ثُمَّ ناداهم الرّبُّ مِن وَراء الحُجُاب: مَرْحَبًا بعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي، أكَلوا؟ اسْقُوهُم. قال: فَنَهَضَ إلَيْهم غِلْمانٌ كَأنَّهم اللُّؤْلُؤ المكْنون بأباريق الذهَب والفِضّة بأشْرِبةٍ مُخْتَلِفة لَذيذة، لَذّة آخِرها كَلَذّةِ أوّلها، لا يُصَدَّعونَ عَنها وَلا يُنزَفونَ؛ ثُمَّ ناداهم الرّبّ مِن وَراء الحُجُب: مَرْحَبًا بعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي، أكَلوا وَشَرِبوا؟ فَكِّهوهُم. قال: فَيُقَرَّب إلَيْهم عَلَى أطْباق مُكَلَّلة بالياقوتِ والمرْجانِ؛ وَمِن الرُّطَب الذي سَمَّى اللَّه، أشَدّ بَياضًا مِن اللَّبَن، وَأطْيَب عُذوبة مِن العسَل. قال: فَأكَلوا ثُمَّ ناداهم الرّبّ مِن وَراء الحُجُب: مَرْحَبًا بعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي، أكَلوا، وَشَرِبوا، وَفَكِهوا؟ اكْسوهُم؛ قال فَتَفَتَّحَت لَهم ثِمار الجنّة بحُلَلٍ مَصْقولة بنورِ الرّحْمَن فَأُلْبِسوها. قال: ثُمَّ ناداهم الرّبّ تَبارَكَ وَتعالى مِن وَراء الحُجُب: مَرْحَبًا بعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي؛ أكَلوا، وَشَرِبوا، وَفُكِّهوا، وَكُسوا؟ طَيِّبوهُم. قال: فَهاجَت عليهم ريحٌ، يُقال لَها المُثيرةُ، بأنابيرِ المِسْك

الأبيَض الأذفَر، فَنفحَت عَلَى وُجوههم مِن غير غُبار وَلا قَتام. قال: ثُمَّ ناداهم الرّبّ عَزَّ وَجَلَّ مِن وَراء الحُجُب: مَرْحَبًا بعِبادي وَزوّاري وَجيراني وَوَفْدي، أكَلوا وَشَرِبوا وَفُكِهوا، وَكُسوا وَطُيِّبوا، وَعِزَّتي لَأتَجَلَّيَن لَهم حَتَّى يَنظُروا إلَيَّ قال: فَذَلِكَ انتِهاء العطاء وَفَضْل المزيد؛ قال: فَتَجَلَّى لَهم الرّبُّ، ثُمَّ قال: السّلام عَلَيْكم عِبادي، انظُروا إلَيَّ فَقد رَضيت عَنكُم. قال: فَتَداعَت قُصور الجنّة وَشَجَرها، سُبْحانك أربَع مَرّات، وَخَرَّ القَوْم سُجّدًا؛ قال: فَناداهم الرّبّ تَبارَكَ وَتعالى: عِبادي ارْفَعوا رُءوسكم فَإنّها لَيْسَت بدارِ عَمَل، وَلا دار نَصَب إنّما هيَ دار جَزاءٍ وَثَوابٍ، وَعِزّتي ما خَلَقْتها إلاّ مِن أجْلكُم، وَما مِن ساعةٍ ذَكَرْتُموني فيها في دار الدُّنيا، إلاّ ذَكَرْتُكم فَوْق عَرْشي (١).

٣٢٠١١- **حَدّثَنا** عَليّ بن الحُسَيْن بن الحُرّ، قال: ثَنا عُمَر بن يونُس اليماميّ، قال: ثَنا جَهْضَم بن عبد اللّه بن أبي الطُّفَيْل قال: ثَني أبو طَيْبة، عَن مُعاوية العبْسيّ، عَن عُثْمان بن عُمَيْر، عَن أنَس بن مالِك، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«أتاني جِبْريل عليه السّلام وَفي كَفّه مِرْآة بَيْضاء، فيها نُكْتة سَوْداء فَقُلْت: يا جِبْريل ما هَذِه؟ قال: هَذِه الجُمُعة، قُلْت: فَما هَذِه النُّكْتة السّوْداء فيها؟ قال: هيَ السّاعة تَقوم يَوْم الجُمعة وَهوَ سَيّد الأيّام عندنا، وَنَحْنُ نَدْعوه في الآخِرة يَوْم المزيد؛ قُلْت: وَلِمَ تَدْعونَه يَوْم المزيد؟ قال: إنَّ رَبّك تَبارَكَ وَتعالى اتَّخَذَ في الجنّة واديًا أفْيَح مِن مِسْك أبْيَض، فَإذا كانَ يَوْم الجُمُعة نَزَلَ مِن عِلّيّينَ عَلَى كُرْسيّه، ثُمَّ حَفَّ الكُرْسيُّ بمَنابِرَ مِن نورٍ، ثُمَّ جاءَ النَّبيّونَ حَتَّى يَجْلِسوا عليها، ثم حُفَّ المنابرُ بكراسيَّ من ذهبٍ، ثم جاء الصدِّيقون والشهداءُ حتى يَجلِسوا عليها ثُمَّ يَجيءُ أهلُ الجنّة حَتَّى يَجْلِسوا عَلَى الكُثُب فَيَتَجَلّى لَهم رَبّهم عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَنظُروا إلى وَجْهه وَهوَ يَقول: أنا الذي صَدَقْتُكم عِدَتي، وَأتمَمت عَلَيْكم نِعْمَتي، فَهَذا مَحَلّ كَرامَتي، فَسَلوني، فَيَسْألونَه الرِّضا، فَيَقول: رِضايَ أحَلَّكم داري وَأنالكم كَرامَتي، سَلوني، فَيَسْألونَه حَتَّى تَنتَهي رَغْبَتهم، فَيُفْتَح لَهم عند ذَلِكَ ما لا عَيْن رَأت، وَلا أُذُن سَمِعَت، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر - إلى مِقْدار مُنصَرَفِ النّاس مِن الجُمُعة ثم يَصْعَدُ عَلَى كُرْسيّه فَيَصْعَد مَعَه الصِّدّيقونَ والشُّهَداء، وَيَرْجِع أهل الجنّة إلى غُرَفهم دُرّة بَيْضاء، لا قَصْمَ فيها وَلا فَصْم، أوْ ياقوتةً حَمراء، أوْ زَبَرْجَدةً خَضْراء، مِنها غُرَفُها وَأبْوابُها، مطردةً فيها أنهارُها، متدليةً فيها ثمارُها، فيها أزواجُها، فَلَيْسوا إلى شَيْء أحْوَج مِنهم إلى يَوْم الجُمُعة، ليَزْدادوا مِنه كَرامة، وَليَزْدادوا نَظَرًا إلى وَجْهه، وَلِذَلِكَ دُعيَ يَوْم المزيد»**.

٣٢٠١٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَريرٌ، عَن لَيْث بن أبي سليمٍ، عَن عُثْمان بن عُمَيْر، عَن أنَس بن مالِك، عَن النَّبيّ ﷺ، نَحْو حَديث عَليّ بن الحُسَيْن (٢).

---

(١) [ضعيف] النضر بن عربي الباهلي عن أنس مرسل. وقرة بن عيسى الواسطي مجهول الحال. وأحمد بن سهيل الواسطي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

٣٢٠١٣- **حَدَّثَنا** الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثَنا أسَد بن موسَى، قال: ثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، عَن صالِح بن حَيَّان، عَن ابن بُرَيْدة، عَن أنَس بن مالِك، عَن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ (١).

٣٢٠١٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن محمد، قال: حَدَّثَنا، أوْ قال: قالوا: إنَّ أدْنَى أهل الجنّة مَنزِلة، الذي يُقال له تَمَنّ، وَيُذَكِّره أصْحابه فَيَتَمَنّى، وَيُذَكِّره أصْحابه فَيُقال له ذَلِكَ وَمِثْله مَعَه. قال: قال ابن عُمَر: ذَلِكَ لَك وَعَشْرة أمثاله، وَعند اللَّه مَزيد (٢).

٣٢٠١٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا عمرو بن الحارِث أنَّ دَرَّاجًا أبا السّمح، حَدَّثَه عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، أنَّه قال عَن رَسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ الرّجُل في الجنّة لَيَتَّكِئ سَبْعينَ سَنة قَبْل أن يَتَحَوَّل ثُمَّ تَأتيه امرَأةٌ فَتَضْرِبُ عَلَى مَنكِبَيْهِ، فَيَنظُر وَجْهه في خَدّها أصْفَى مِن المِرآة، وَإنَّ أدْنَى لُؤْلُؤة عليها لَتُضيء ما بَيْن المشْرِق والمغْرِب، فَتُسَلِّم عليهِ، فَيَرُدّ السّلام، وَيَسْألها مَن أنتِ؟ فَتَقول: أنا مِن المزيد وَإنَّه لَيَكون عليها سَبْعونَ ثَوْبًا أدْناها مِثْل النُّعْمان مِن طوبَى فَيَنفُذها بَصَره حَتَّى يَرَى مُخّ ساقها مِن وَراء ذَلِكَ، وَإنَّ عليهم مِن التّيجانُ، وَإنَّ أدْنَى لُؤْلُؤةٍ فيها لَتُضيءُ ما بَيْن المشْرِق والمغْرِب»** (٣).

وَقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكَثيرًا أهلَكْنا قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش مِن القُرون، هم أشَدُّ مِن قُرَيْش الذينَ كَذَّبوا محمدًا بَطْشًا ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾. يَقول: فَخَرَقوا البِلاد فَساروا فيها، فَطافوا وَتَوَغَّلوا إلى الأقاصي مِنها؛ قال امرُؤ القيْس:

لَقد نَقَّبْتُ في الآفاق حَتَّى ... رَضيتُ مِن الغنيمةِ بالإيابِ (٤)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠١٦- **حَدَّثَني** عُليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ قال: أثَّروا (٥).

---

(١) [ضعيف] صالح بن حيان القرشي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن سمعان بن أسامة السهمي ولقبه دراج، ضعيف وخاصة في ما يرويه عن أبي الهيثم.

(٤) [الوافر] القائل: امرؤ القيس (جاهلي) رواية الديوان: (وَقَد طَوَّفتُ في الآفاقِ حَتّى) اللغة: (نقبت): طفت وتنقلت. المعنى: من قصيدة حكيمة يتكلم فيها عن تجاربه وما جناه في حياته ويفتتحها بالاصطدام بالواقع الحتمي:

أرانا موضِعينَ لِأمرِ غَيبٍ ... وَنُسحَرُ بالطَّعامِ وَبالشَرابِ

ألم ترين أننا نسير نحو الموت مسرعين ونخدع بالطعام والشراب!!! ثم يقول في موضع الشاهد: ولقد طفت في الأماكن كلها وغنمت من كل مكان فكنت أعود غانما فائزا.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٢٠١٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾. قال: ضرَبوا في البلادِ (١).

٣٢٠١٨- حدّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾. قال: يقولُ: عمِلوا في البلادِ، ذاك النقبُ (٢).

وَقوله: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَهَلْ كانَ لَهم بتَنقيبهم في البِلاد مِن مَعْدِل عَن الموْت؛ وَمَنجَى مِن الهلاك إذْ جاءَهم أمرنا؟ وَأُضمِرَت كانَ في هَذا الموْضِع، كَما أُضمِرَت في قوله ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣] بمَعْنَى: فَلَم يَكُن لَهم ناصِر عند إهْلاكناهم. وقرَأت القرأةُ قولَه: ﴿فَنَقَّبُوا۟﴾، بالتشديد وفتح القافِ، على وجه الخبرِ عنهم. وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (فَنَقِّبوا) بكسر القافِ على وجه الأمرِ، بمعنى التهديدِ والوعيدِ. أي خُلوفوا في البلادِ وتردَّدوا فيها، فإنكم لن تَفوتونا بأنفسِكم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله ﴿مِن مَّحِيصٍ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠١٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. قد حايَصَ الفجَرةُ، فَوَجَدوا أمر اللَّهِ مَنِيعًا (٣).

٣٢٠٢٠- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ قال: حاصَّ أعْداء اللَّه، فَوَجَدوا أمر اللَّه لَهم مُدْرِكًا (٤).

٣٢٠٢١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ قال: هَلْ مِن مُنجي (٥).

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ في إهْلاكنا القُرون التي أهلَكْناها مِن قَبْل قُرَيْش ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ يَتَذَكَّر بها، ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، يَعْني: لِمَن كانَ له عَقْل مِن هَذِه الأُمّة، فَيَنتَهي عَن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الفِعْل الذي كانوا يَفْعَلونَه مِن كُفْرهم بربِّهم، خَوْفًا مِن أن يَحِلّ بهم مِثْل الذي حَلَّ بهم مِن العذاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٢٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾: أيْ مِن هَذِه الأُمّة، يَعْني بذَلِكَ القلْب: القلْب الحيّ (١).

٣٢٠٢٣- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ قال: مَن كانَ له قَلْب مِن هَذِه الأُمّة (٢).

٣٢٠٢٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ قال: قَلْب يَعْقِل ما قد سَمِعَ مِن الأحاديث التي عذَّبَ اللَّهُ بها مَن عَصاه مِن الأُمَم (٣).

والقلْب في هَذا الموْضِع: العقْل، وَهوَ مِن قولهم: ما لِفُلانٍ قَلْب، وَما قَلْبه مَعَه: أيْ ما عَقْله مَعَه. وَأيْنَ ذَهَبَ قَلْبك؟ يَعْني أيْنَ ذَهَبَ عَقْلك؟

وَقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يَقول: أوْ أصْغَى لإخْبارِنا إيَّاه عَن هَذِه القُرون التي أهلَكْناها بسَمعِهِ، فَيَسْمَع الخبَر عَنهُم، كَيْف فَعَلْنا بهم حين كَفَروا بربِّهم، وَعَصَوْا رُسُله ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُتَفَهِّم لِما يُخْبِر به عَنهم شاهِد له بقَلْبِهِ، غير غافِل عَنه وَلا ساهٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل، وَإن اخْتَلَفَت ألْفاظهم فيه.

ذِكْر ما قالوا في ذَلِكَ:

٣٢٠٢٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. يَقول: إن اسْتَمَعَ الذِّكْر وَشَهِدَ أمره، فإن في ذَلِكَ تَجْربةً لمن عَقِلَهُ (٤).

٣٢٠٢٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى: وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. قال: وَهوَ لا يُحَدِّث نَفْسه، شاهِد القلْب (٥).

٣٢٠٢٧- **حدّثنا** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: العرَب تَقول: ألْقَى فُلان سَمعه: أيْ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

اسْتَمَعَ بأُذُنَيْهِ، وَهوَ شاهِد، يَقول: غير غائِب[(١)].

٣٢٠٢٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهْران، عَن سُفْيان ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: يَسْمَع ما يَقول، وَقَلْبه في غير ما يَسْمَع[(٢)].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بالشّهيدِ في هَذا الموْضِع: الشّهادة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٢٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ أهل الكِتاب، وَهوَ شَهيد عَلَى ما يَقْرَأُ في كِتاب اللّه مِن بَعْث محمد ﷺ[(٣)].

٣٢٠٣٠- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾. قال: هو رجلٌ مِن أهلِ الكتاب استمَع إلى القرآنِ، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ عَلَى ما في يَده مِن كِتاب اللّه أنّه يَجِد النّبيّ ﷺ مَكْتوبًا[(٤)].

٣٢٠٣١- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر، وَقال الحسَن: هوَ مُنافِقٌ اسْتَمَعَ وَلَم يَنتَفِع[(٥)].

٣٢٠٣٢- **حدّثنا** أحمد بن هِشام، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: المُؤْمِن يَسْمَع القُرْآن، وَهوَ شَهيد عَلَى ذَلِكَ[(٦)].

٣٢٠٣٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: أَلْقَى السّمع فسْمِع ما قد كانَ مِمّا لَم يُعايِن مِن الأحاديث عَن الأُمَم التي قد مَضَت، كَيْف عَذّبَهم اللّه وَصَنَعَ بهم حين عَصَوْا رُسُله[(٧)].

القوْل في تَأويل قوله عز وجل:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد خَلَقْنا السّمَوات السّبْع والأرض وَما بَيْنهما مِن الخلائِق في سِتّة أيّام، وَما مَسّنا مِن إعْياء. **كَما**:

---

(١) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**ضعيف**] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [**حسن**] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات.

(٧) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٢٠٣٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهران، عَن أبي سِنان، عَن أبي بَكْر، قال: جاءَت اليهود إلى النَّبيّ ﷺ، فَقالوا: يا محمد أخْبَرَنا ما خَلَقَ اللَّه مِن الخلْق في هَذِه الأيَّام السِّتّة؟ فَقال:) خَلَقَ اللَّه الأرض يَوْم الأحَد والاثْنَيْن، وَخَلَقَ الجِبال يَوْم الثُّلاثاء، وَخَلَقَ المدائِن والأقْوات والأنهار وَعُمرانها وَخَرابها يَوْم الأربِعاء، وَخَلَقَ السَّمَوات والملائِكة يَوْم الخميس إلى ثَلاث ساعات، يَعْني مِن يَوْم الجُمُعة، وَخَلَقَ في أوَّل الثَّلاث السَّاعات الآجال، وَفي الثَّانية الآفة، وَفي الثَّالِثة آدَم، قالوا: صَدَقْت إن أتمَمت، فَعَرَفَ النَّبيّ ﷺ ما يُريدونَ، فَغَضِبَ، فَأنزَلَ اللَّه ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ (١).

٣٢٠٣٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال ثنا مهران، عَن سُفْيان ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ قال: مِن سَآمة (٢).

٣٢٠٣٦- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ يَقول: مِن إزْحاف (٣).

٣٢٠٣٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه؛ عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ يَقول: وَما مَسَّنا مِن نَصَب (٤).

٣٢٠٣٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ قال: نَصَب (٥).

٣٢٠٣٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. أكْذَبَ اللَّه اليهود والنَّصارَى وَأهل الفرْي عَلَى اللَّه، وَذَلِكَ أنَّهم قالوا: إنَّ اللَّه خَلَقَ السَّمَوات والأرض في سِتّة أيَّام، ثُمَّ اسْتَراحَ يَوْم السَّابع، وَذَلِكَ عندهم يَوْم السَّبْت، وَهم يُسَمّونَه يَوْم الرَّاحة (٦).

٣٢٠٤٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾ قالت اليهود: إنَّ اللَّه خَلَقَ السَّمَوات والأرض في سِتّة أيَّام، فَفَرَغَ مِن الخلْق يَوْم الجُمُعة، واستَراحَ يَوْم السَّبْت، فَأكْذَبَهم اللَّه، وَقال: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (٧).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٠٤١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ كانَ مِقْدار كُلّ ألف سَنة مِمَّا تَعُدّونَ (١).

٣٢٠٤٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ قال: لَم يَمَسّنا في ذَلِكَ عَناء، ذَلِكَ اللُّغوب (٢).

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فاصْبِرْ يا محمد عَلَى ما يَقول هَؤُلاءِ اليهودُ، وَما يَفْتَرونَ عَلَى اللَّه، وَما يَكْذِبونَ عليهِ، فَإنَّ اللَّه لَهم بالمِرْصادِ، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾، يَقول: وَصَلِّ بحَمدِ رَبّك صَلاة الصُّبْح قَبْل طُلوع الشّمس وَصَلاة العصْر قَبْل الغُروب. **كَما:**

٣٢٠٤٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ لِصَلاةِ الفجْر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]: العصْر (٣).

٣٢٠٤٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ قَبْل طُلوع الشّمس: الصُّبْح، وَقَبْل الغُروب: العصْر (٤).

وَقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في التّسْبيح الذي أمَرَ به مِن اللَّيْل، فَقال بعضهم: عُنيَ به صَلاة العتَمة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٤٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: العتَمة (٥).

وَقال آخَرونَ: هيَ الصّلاة باللَّيْلِ في أيّ وَقْت صَلَّى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٤٦- حَدَّثَني محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

إسرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ قال: مِن اللَّيْل كُلّه[١].

والقوْل الذي قاله مُجاهِد في ذَلِكَ أقْرَب إلى الصّواب، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تعالى قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ فَلَم يَحُدّ وَقْتًا مِن اللَّيْل دون وَقْت. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ عَلَى جَميع ساعات اللَّيْل. وَإذا كانَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْنا، فَهوَ بأن يَكون أمرًا بصَلاةِ المغْرِب والعِشاء، أشْبَه مِنه بأن يَكون أمرًا بصَلاةِ العتَمة؛ لِأنَّهُما يُصَلَّيانِ لَيْلًا.

وَقوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ يَقول: وسَبِّحْ بحَمدِ رَبّك أدْبار السُّجود مِن صَلاتك.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى التّسْبيح الذي أمَرَ اللَّه نَبيّه أن يُسَبِّحه أدْبار السُّجود، فَقال بعضهم: عُنيَ به الصّلاة، قالوا: وَهُما الرّكْعَتانِ اللَّتانِ يُصَلَّيانِ بَعْد صَلاة المغْرِب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، قال: ثَنا عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، قال: سَألْت عَليًا، عَن أدْبار السُّجود، فَقال: الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب[٢].

٣٢٠٤٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا ابنُ أبي نجيح، عَن مُجاهِد، قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب[٣].

٣٢٠٤٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا مُصْعَب بن سَلّام، عَن الأجْلَح، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، قال: سَمِعْت عَليًا رَضيَ اللَّه عَنه يَقول: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب[٤].

٣٢٠٥٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، في قوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب[٥].

٣٢٠٥١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عاصِم بن ضَمرة، عَن الحسَن بن عَليّ رضي الله عنهما، قال: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب[٦].

٣٢٠٥٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا حَمّاد، قال: ثَنا عَليّ بن زَيْد، عَن أوْس بن خالِد، عَن أبي هُرَيْرة، قال: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: رَكْعَتانِ بَعْد صَلاة المغْرِب[٧].

٣٢٠٥٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عِلْوان بن أبي

---

(١) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، و أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] مجاهد عن علي مرسل. وابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد.

(٤) ،(٥) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، و أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٧) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف يعتبر به. ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

مالِك، عَن الشَّعبيّ، قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الرَّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب(١).

٣٢٠٥٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس وَإبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرَّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب(٢).

٣٢٠٥٥- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن إبْراهيم، مِثْله(٣).

٣٢٠٥٦- حدّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن إبْراهيم في هَذِه الآية ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾[الطور: ٤٩] قال: الرَّكْعَتانِ قَبْل الصُّبْح، والرَّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب، قال شُعْبة: لا أدْري أيَّتهما أدْبار السُّجود، وَلا أدْري أيَّتهما إدْبار النُّجوم(٤).

٣٢٠٥٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: كانَ مُجاهِد يَقول: رَكْعَتانِ بَعْد المغْرِب(٥).

٣٢٠٥٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: هُما السَّجْدَتانِ بَعْد صَلاة المغْرِب(٦).

٣٢٠٥٩- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابنُ فُضَيْلٍ، عَن رِشْدين بن كُرَيْب، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال لي رَسول اللَّه ﷺ: «يا ابن عَبَّاس رَكْعَتانِ بَعْد المغْرِب أدْبار السُّجود»(٧).

٣٢٠٦٠- حدّثني محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: أخْبَرَنا أبو زُرْعة وَهبُ اللَّهِ بن راشِد، قال: أخْبَرَنا حَيْوة بن شُرَيْح، قال: أخْبَرَنا أبو صَخْر، أنَّه سَمِعَ أبا مُعاوية البجَليّ مِن أهل الكوفة يَقول: سَمِعْت أبا الصَّهْباء البكْريّ يَقول: سَألْت عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه عَن ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: هُما رَكْعَتانِ بَعْد المغْرِب(٨).

٣٢٠٦١- حدّثني سَعيد بن عمرٍو السَّكونيّ، قال: ثَنا بَقيَّةُ، قال: ثَنا جَريرٌ، قال: ثَني يَزيدُ بنُ خُمَيرٍ الرَّحَبيّ، عَن كُرَيْب بن يَزيد الرَّحْبيّ - قال: وَكانَ جُبَيْر بن نُفَيْر يَمشي إلَيْهِ - قال: كانَ إذا صَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ قَبْل الفجْر، والرَّكْعَتَيْنِ بَعْد المغْرِب أخَفَّ، وَفَسَّرَ إدْبار النُّجوم، وَأدْبار السُّجود(٩).

---

(١) [ضعيف] علوان بن أبي مالك مجهول. (٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٣) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه. (٤) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [ضعيف] رشدين بن كريب بن أبي مسلم القرشي الهاشمي متروك الحديث.
(٨) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا شيخ المصنف والراوي عن علي رضي الله عنه.
(٩) [صحيح] يزيد بن خمير الرحبي ثقة من رجال مسلم. وبقية رجاله موثقون.

٣٢٠٦٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهران، عَن عيسَى بن يَزيد، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن الحسَن ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب (١).

٣٢٠٦٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عَنبَسة، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقال: أدبارُ السجودِ الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب (٢).

٣٢٠٦٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا عَنبَسة، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن مُجاهِد ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب (٣).

٣٢٠٦٥- **قال:** ثنا جَريرٌ، عَن عَطاءٍ، قال: قال عَليّ: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب (٤).

٣٢٠٦٦- **حدثنا** ابن البرقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سُئِلَ الأوْزاعيّ عَن الرّكْعَتَيْنِ بَعْد المغْرِب، قال: هُما في كِتاب اللّه ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ (٥).

٣٢٠٦٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن حُمَيْد، عَن الحسَن، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنه في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب (٦).

٣٢٠٦٨- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: رَكْعَتانِ بَعْد المغْرِب (٧).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بقولِه ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: التّسْبيح في أدْبار الصّلَوات المكْتوبات، دون الصّلاة بَعْدها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٦٩- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس في ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: هوَ التّسْبيح بَعْد الصّلاة (٨).

٣٢٠٧٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: التّسْبيح. قال ابنُ عمرٍو: في حَديثه في إثْر

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**ضعيف**] إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه، و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [**ضعيف**] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٦) [**ضعيف**] الحسن عن علي مرسل.

(٧) (٨) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الصّلَوات كُلّها، وَقال الحارِث في حَديثه في دُبُر الصّلاة كُلّها [(١)].

وَقال آخَرونَ: هيَ النّوافِل في أدْبار المكْتوبات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٧١- **حَدّثني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: النّوافِل [(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّحّةِ، قول مَن قال: هُما الرّكْعَتانِ بَعْد المغْرِب، لإجْماع الحُجّة مِن أهل التّأويل عَلَى ذَلِكَ، وَلَوْلا ما ذَكَرْت مِن إجْماعها عليهِ، لَرَأيْت أنّ القوْل في ذَلِكَ ما قاله ابن زَيْد؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤه لَم يَخْصُصْ بذَلِكَ صَلاة دون صَلاة، بَلْ عَمّ أدْبار الصّلَوات كُلّها، فَقال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. وَلَم تَقُم بأنّه مَعْنيٌّ به: دُبُرُ صَلاةٍ دون صَلاة، حُجّة يَجِب التّسْليم لَها مِن خَبَر وَلا عَقْل. واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والكوفة، سِوَى عاصِم والكِسائيّ (وَإدْبار السُّجود) بكَسْرِ الألِف، عَلَى أنّه مَصْدَر أدْبَرَ يُدْبِر إدْبارًا. وَقَرَأه عاصِم والكِسائيّ وَأبو عمرو (وَأدْبارَ) بفَتحِ الألِف، بمعنى جَمعِ دُبُرٍ وَأدْبارٍ.

والصّواب عندي الفتح عَلَى جَمع دُبُر.

القوْل في تَأويل قوله عز وجل:

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واستَمِعْ يا محمد صَيْحة يَوْم القيامة، يَوْم يُنادي بها مُناديها مِن مَوْضِع قَريب. وَذُكِرَ أنّه يُنادي بها مِن صَخْرة بَيْت المقْدِس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٧٢- **حَدّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن بشيرٍ، عَن قَتادة، عَن كَعْب، قال: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال مَلَك قائِم عَلَى صَخْرة بَيْت المقْدِس يُنادي: أيّتها العِظام البالية والأوْصال المُتَقَطّعة؛ إنّ اللّه يَأمُركُنّ أن تَجْتَمِعْنَ لِفَصْلِ القضاء [(٣)].

٣٢٠٧٣- **حَدّثنا** بشْر؛ قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد؛ عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: كُنّا نُحَدّث أنّه يُنادي مِن بَيْت المقْدِس مِن الصّخْرة، وَهيَ أوْسَط الأرض. وَحُدّثْنا أنّ كَعْبًا قال: هيَ أقْرَب الأرض إلى السّماء بثَمانيةِ عَشَر ميلاً [(٤)].

٣٢٠٧٤- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: بَلَغَني أنَّه يُنادي مِن الصَّخْرة التي في بَيْت المقْدِس (١).

٣٢٠٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: هيَ الصَّيْحة (٢).

٣٢٠٧٦- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثَني بعض أصْحابنا، عَن الأغَرّ، عَن مُسْلِم بن حَيَّان، عَن ابن بُرَيْدة، عَن أبيه بُرَيْدة، قال: مَلَك قائِم عَلَى صَخْرة بَيْت المقْدِس، واضِع أُصْبُعَيْه في أُذُنَيْه يُنادي، قال: قُلْت: بماذا يُنادي؟ قال: يَقول يا أيّها النَّاس هَلُمّوا إلى الحِساب؛ قال: فَيُقْبِلونَ كَما قال اللَّه ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧] (٣).

وَقوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَوْم يَسْمَع الخلائِق صَيْحة البعْث مِن القُبور بالحقّ، يَعْني بالأمرِ بالإجابةِ لِلَّه إلى مَوْقِف الحِساب.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ يَقول: ذلك يومُ خروج أهل القبورِ من قبورِهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا نَحْنُ نُحْيي المَوْتَى وَنُميت الأحْياء، وَإلَيْنا مَصير جَميعهم يَوْم القيامة، ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه وَإلَيْنا مَصيرهم يَوْم تَشَقَّقُ الأرض، فـ(اليوْم) مِن صِلة (مَصير).

وَقوله: ﴿تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ يَقول: تَصَدَّع الأرض عَنهُم. وَقوله ﴿سِرَاعًا﴾ وَنَصَبَ ﴿سِرَاعًا﴾ عَلَى الحال مِن الهاء والميم في قوله: ﴿عَنْهُمْ﴾، والمعْنَى: يَوْم تَشَقَّقُ الأرض عَنهم فَيَخْرُجونَ مِنها سِراعًا، فاكْتَفَى بدَلالةِ قوله: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ عَلَى ذَلِكَ مِن ذِكْره. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾. يَقول: جَمعُهم ذَلِكَ جَمعٌ في مَوْقِف الحِساب، عَلَيْنا سَهْلٌ يَسيرٌ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: نَحْنُ يا محمد أعْلَم بما يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِن فِرْيَتهم عَلَى اللَّه، وَتَكْذيبهم بآياتِهِ، وَإنكارهم قُدْرة اللَّه عَلَى البعْث بَعْد الموْت، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾، يَقول: وَما أنتَ عليهم بمُسَلَّطٍ. **كَما**:

٣٢٠٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ قال: لا تَتَجَبَّر عليهِم (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] فيه بعض أصحاب الوليد!!

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٢٠٧٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾ فَإنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ كَرِهَ الجبْريّة، وَنَهى عَنها، وَقَدَّمَ فيها (١).

وَقال الفرّاء: وُضِعَ الجبَّار في مَوْضِع السُّلْطان مِن الجبْريّة؛ وَقال: أنشَدَني المُفَضَّل:

وَيَوْم الحزْن إذْ حَشَدَت مَعَدّ ... وَكانَ النَّاس إلاَّ نَحْنُ دينا
عَصَيْنا عَزْمة الجبَّار حَتَّى ... صَبَحْنا الجوْف ألْفًا مُعْلَمينا (٢)

وَيُرْوَى: (الخوْف) وَقال: أرادَ بالجبَّارِ: المُنذِر لِولايَتِه.

قال: وَقيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾ لَم تُبْعَث لِتُجْبِرهم عَلَى الإسْلام، إنَّما بُعِثْت مُذَكِّرًا، فَذَكِّرْ. وَقال: العرَب لا تَقول فَعال مِن أفْعَلْت، لا يَقولونَ: هَذا خَراج، يُريدونَ: مُخْرِج، وَلا يَقولونَ: دَخال، يُريدونَ: مُدْخِل، إنَّما يَقولونَ: فَعَّال، مِن فَعَلْت؛ وَيَقولونَ: خَرَّاج، مِن خَرَجْت؛ وَدَخَّال: مِن دَخَلْت؛ وَقَتَّال، مِن قَتَلْت. قال: وَقد قالت العرَب في حَرْف واحِد: دَراك، مِن أدْرَكْت، وَهوَ شاذّ. قال: فَإن قُلْت الجبَّار عَلَى هَذا المعْنَى، فَهوَ وَجْه. قال: وَقد سَمِعْت بعض العرَب يَقول: جَبَرَه عَلَى الأمر، يُريد: أجْبَرَهُ، فالجبَّار مِن هَذِه اللُّغة صَحيح، يُراد به: يَقْهَرهم وَيُجْبِرهُم، وَقوله: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَذَكِّرْ يا محمد بهَذا القُرْآن الذي أنزَلْته إلَيْه مَن يَخاف الوعيد الذي أوْعَدْته مَن عَصاني وَخالَفَ أمري.

٣٢٠٧٩- حَدَّثَني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثَنا حَكّام الرّازيّ، عَن أيّوب، عَن عمرو المُلائيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: قالوا يا رَسول اللَّه لَوْ خَوَّفْتنا؟ فَنَزَلَت ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٣).

٣٢٠٨٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن أيّوب بن سَيّار أبي عبد الرّحْمَن، عَن عمرو بن قَيْس، قال: قالوا: يا رَسول اللَّه، لَوْ ذَكَّرْتنا، فَذَكَرَ مِثْله (٤).

آخِر تَفْسير سورة ق

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يوم الحزن): غير معروف. (حشدت): جمعت؛ وقد ظن الشيخ شاكر أنها تصحيف (حشرت) من الحشر. (الدين): دانه دينا؛ أي: أذله واستعبده؛ يقال: دنته فدان، وقوم دين؛ أي: دائنون. (الجبار): أراد المنذر لولايته. (الحوف): صوابه: (الجرف) فإذا كان ذلك كذلك، فأكبر ظني أنه كما أثبته (الجرف) (بضم الجيم وسكون الراء): وهو موضع بالحيرة كانت به منازل المنذر. (صبحنا): من قولهم: صبح القوم شرًا؛ أي: جاءهم به، وصبحتهم الخيل، جاءتهم صبحًا. (ألفًا) يعني: ألف فرس عليها فرسانها. (معلمينا): المعلم: الفارس يجعل لنفسه علامة الشجعان، أو جعل على فرسه علامة، فهو فرس معلم. المعنى: يقول الشاعر: غزونا معقل المنذر الجبار ومنازله، وصبحناه فدمرنا عليه منازله.

(٣) [ضعيف] أيوب بن سيار الزهري، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه أيوب المتقدم قبله، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (ق) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الذاريات

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ يَقول: والرّياح التي تَذْروا التُّراب ذَرْوًا، يُقال: ذَرَت الرّيح التُّراب وَأذْرَت. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٨١- **حَدّثنا** هَنّاد بن السُّرّيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، قال: قامَ رَجُل إلى عَليّ رَضيَ اللّه عَنهُ، فَقال: ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾؟ فَقال: هيَ الرّيح (١).

٣٢٠٨٢- **حَدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، قال: سَمِعْت خالِد بن عَرْعَرة، قال: سَمِعْت عَليًّا رَضيَ اللّه عَنه وَقد خَرَجَ إلى الرّحْبة، وَعليه بُرْدانِ، فَقال: لَوْ أنّ رَجُلاً سَألَ وَسَمِعَ القوْم، قال: فَقامَ ابن الكوّاء، فَقال: ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾؟ فَقال: هيَ الرّياح (٢).

٣٢٠٨٣- **حَدّثني** محمد بن عبد اللّه بن عُبَيْد الهِلاليّ وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثنا محمد بن خالِد ابن عَثْمةَ، قال: ثنا موسَى بن يَعْقوب الزّمعيّ، قال: ثنا أبو الحوَيْرِث، عَن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم، أخْبَرَهُ، قال: سَمِعْت عَليًّا رَضيَ اللّه عَنه يَخْطُب النّاس، فَقامَ عبد اللّه بن الكوّاء، فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، أخْبِرْني عَن قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ قال: هيَ الرّياح (٣).

٣٢٠٨٤- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: سُئِلَ عَليّ بن أبي طالِب، رَضيَ اللّه عَنهُ، عَنِ ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾، فَقال: الرّيح (٤).

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب إلا في ما رواه عنه شعبة كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي أبو الحويرث ضعيف الحديث. و موسى بن يعقوب الزمعي ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٠٨٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عَليّ ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ قال: الرّيح (١).

٣٢٠٨٦- **قال** مِهْران: حَدَّثَنا عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، قال: سَألْت عَليًّا رَضيَ اللّه عَنه عَن ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ فَقال: الرّيح (٢).

٣٢٠٨٧- **حدّثني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، قال: سَمِعْت أبا الطُّفَيْل، قال: سَمِعْت عَليًّا رَضيَ اللّه عَنه يَقول: لا يَسْألوني عَن كِتاب ناطِق، وَلا سُنّةٍ ماضية، إلاّ حَدَّثْتُكُم، فَسَألَه ابن الكوّاء عَنِ ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، فَقال: هيَ الرّيح (٣).

٣٢٠٨٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق، عَن زائِدة، عَن عاصِم، عَن عَليّ بن رَبيعة، قال: سَألَ ابن الكوّاء عَليًّا رَضيَ اللّه عَنهُ، فَقال: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ قال: هيَ الرّيح (٤).

٣٢٠٨٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عبد اللّه بن رَفيع، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال ابن الكوّاء لِعَليّ رَضيَ اللّه عَنه: ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾؟ قال: الرّيح (٥).

٣٢٠٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني يَحْيَى بن أيّوب، عَن أبي صَخْر، عَن أبي مُعاوية البجَليّ، عَن أبي الصّهْباء البكْريّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنهُ، قال وَهوَ عَلَى المِنبَر: لا يَسْألُني أحَد عَن آية مِن كِتاب اللّه إلاّ أخْبَرْتُهُ، فَقامَ ابن الكوّاء، وَأرادَ أن يَسْألَه عَمّا سَألَ عَنه صَبيغٌ عُمَرَ بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنهُ، فَقال: ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾؟ قال عَليّ: الرّياح (٦).

٣٢٠٩١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنّ رَجُلاً سَألَ عَليًّا عَنِ ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، فَقال: هيَ الرّياح (٧).

٣٢٠٩٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن وَهْب بن عبد اللّه، عَن أبي الطُّفَيْل، قال سَألَ ابن الكوّاء عَليًّا، فَقال: ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾؟ قال: الرّياح (٨).

٣٢٠٩٣- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل عاصم وشيخه. وبقية رجاله ثقات.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] حيد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث. ولكن أخرجه الشاشي [٥٦٨] وغيره فقال الشاشي: حدثنا عيسى، نا أبو معاوية، نا بسام، نا أبو الطفيل قال: قال علي بن أبي طالب: (سلوني؛ فإنكم لا تسألون بعدي مثلي) قال: فقام ابن الكوا، فقال: ما الذاريات ذروا؟ قال: (الرياح).

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] وهب بن عبد الله بن كعب بن سور الأزدي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

ذَرْوًا﴾ قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقول: هيَ الرِّياح[(١)].

٣٢٠٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ قال: الرِّياح[(٢)].

وَقوله: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ يَقول: فالسّحاب التي تَحْمِل وِقْرَها مِنَ الماء، وَقوله: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ يَقول: فالسُّفُن التي تَجْري في البِحار سَهْلاً يَسيرًا. ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ يَقول: فالملائِكة التي تُقَسِّم أمر اللَّه في خَلْقه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٠٩٥- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، قال: قامَ رَجُل إلى عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه فَقال: ما ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾؟ قال: هيَ السُّفُن؛ قال: فَما ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾؟ قال: هيَ السّحاب؛ قال: فَما ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾؟ قال: هيَ الملائِكة[(٣)].

٣٢٠٩٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، قال: سَمِعْت خالِد بن عَرْعَرة، قال: سَمِعْت عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنه وَقيلَ لَه: ما ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾؟ قال: هيَ السّحاب؛ قال: فَما ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾؟ قال: هيَ السُّفُن؛ قال: فَما ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾؟ قال: هيَ الملائِكة[(٤)].

٣٢٠٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، عَن عَليّ بنَحْوِهِ[(٥)].

٣٢٠٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللَّه بن عُبَيْد اللَّه الهِلاليّ وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثنا محمد بن خالِد ابن عَثْمة، قال: ثنا موسَى الزّمعيّ، قال: ثني أبو الحوَيْرِث، عَن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم أخْبَرَهُ، قال: سَمِعْت عَليًّا يَخْطُب النّاس، فَقامَ عبد اللَّه بن الكوّاء فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ، أخْبِرْني عَن قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ قال: هيَ السّحاب ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ قال: هيَ السُّفُن ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائِكة[(٦)].

٣٢٠٩٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: سَمِعْت أبا الطُّفَيْل، قال: سَمِعْت عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنه فَذَكَرَ نَحْوه[(٧)].

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**صحيح**] كما سيأتي بعده.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [**ضعيف**] عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي أبو الحويرث ضعيف الحديث. و موسى بن يعقوب الزمعي ضعيف يعتبر به.

(٧) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢١٠٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عبد العزيز بن رُفَيْع، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال ابنُ الكوّاء لِعَليّ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ[(١)].

٣٢١٠١- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن وَهْب بن عبد اللّه، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: شَهِدْت عَليًّا رَضيَ اللّه عَنهُ، وَقامَ إلَيْه ابن الكوّاء، فَذَكَرَ نَحْوه[(٢)].

٣٢١٠٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن زائِدة، عَن عاصِم، عَن عَليّ بن رَبيعة، قال: سَألَ ابن الكوّاء عَليًّا، فَذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

٣٢١٠٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني يَحْيَى بن أيّوب، عَن أبي صَخْر، عَن أبي مُعاوية البجَليّ، عَن أبي الصّهْباء البِكْريّ، عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنهُ، نَحْوه[(٤)].

٣٢١٠٤- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنَّ رَجُلاً سَألَ عَليًّا، فَذَكَرَ نَحْوَهُ[(٥)].

٣٢١٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عَليّ مِثْله[(٦)].

٣٢١٠٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: سُئِلَ فَذَكَرَ مِثْله[(٧)].

٣٢١٠٧- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ قال: السّحاب، قوله: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائِكة[(٨)].

٣٢١٠٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ قال: السّحاب تَحْمِل المطَر، ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ قال: السُّفُن ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائِكة يُنزِلها بأمرِه عَلَى مَن يَشاء[(٩)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عاصم.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فإن قتادة عن علي مرسل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ الذي توعَدونَ أيّها النَّاس مِن قيام السَّاعة، وَبَعْث الموْتَى مِن قُبورهم، ﴿لَصَادِقٌ﴾، يَقول: لَكائِنٌ حَقٌّ يَقين.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ (١).

والمعْنَى: لَصِدْقٌ، فَوَضَعَ الاِسم مَكان المصْدَر. ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ يَقول: وَإنَّ الحِساب والثَّواب والعِقاب لَواجِب، واللَّه مُجازٍ عِبادَه بأعْمالِهِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١١٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ قال: الحِساب (٢).

٣٢١١١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ وَذَلِكَ يَوْم القيامة، يَوْمٌ يُدانُ النَّاس فيه بأعْمالِهِم (٣).

٣٢١١٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ قال: يَوْم يَدينُ اللَّه العِباد بأعْمالِهِم (٤).

٣٢١١٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ قال: لَكائِن (٥).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: والسَّماء ذات الخلْق الحسَن، وَعَنَى بقولِه: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾: ذات الطَّرائِق، وَتَكْسر كُلّ شَيْء: حُبُكُه، وَهوَ جَمع حِباك وَحَبيكة؛ يُقال لِتَكْسيرِ الشَّعْرة الجعْدة: حُبُك؛ وَلِلرَّملةِ إذا مَرَّت بها الرِّيح السَّاكِنة، والماء القائِم، والدِّرْع مِنَ الحديد لَها: حُبُكٌ، وَمِنه قول الرَّاجِز:

---

(١)، (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

كَـأَنَّـمـا جَـلَّـلَـهـا الـحـوَّاكُ
طِـنـفِـسَـةً فـي وَشْـيِـهـا حِـبـاكُ
أَذْهَـبَـهـا الـخُـفـوقُ والـدِّراكُ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل، وَإن اخْتَلَفَت ألفاظ قائليه فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١١٤- **حدّثني** أبو حُصَيْن عبد اللّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلْق الحسَن (٢).

٣٢١١٥- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: حُسْنُها واستِواؤُها (٣).

٣٢١١٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: حُبُكها: حُسْنها واستِواؤُها (٤).

٣٢١١٧- **قال:** ثنا حَكَّام، قال: ثنا عمرو، عَن عُمَر بن سَعيد بن مَسْروق أخي سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الزّينة (٥).

٣٢١١٨- **حدّثنا** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثنا بشْر بن المُفَضَّل، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، قوله: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: حُبِكَت بالخلْقِ الحسَن، حُبِكَت بالنُّجوم (٦).

٣٢١١٩- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: حُبِكَت بالخلْقِ الحسَن، حُبِكَت بالنُّجوم (٧).

٣٢١٢٠- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عُثْمان بن الهيْثَم، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن، في

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: (الحواك): حاك الحائكُ الثوبَ يَحوكه حَوْكًا فهو حَوّاك. (طنفسة): الطِّنْفِسة والطُّنْفُسة، بضم الفاء؛ الأخيرة عن كراع: النُّمْرُقة فوق الرحل، وجمعها طَنافِسُ؛ وقيل: هي البِساط الذي له خَمْلٌ رقيق. (حباك): الحباك: الخط في الرمل، أو في الثوب، أو في الشعر، وجمعه حُبُك بضمتين. ومثله الحبيكة، وجمعها حبائك. وهو موضع الشاهد عند المؤلف عند قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات:٧] وهي طرائق الضوء ترى في السماء في غياب القمر، وهي ما تسمى المجرة، أو هي الأفلاك تدور فيها الكواكب. (الخفوق): الحركة والاضطراب. (الدراك): السير المتتابع. المعنى: يصف الراجز أتان وحش بأن على ظهرها وشيا وخطوطا مرسومة، وكأنها طنفسة موشاة فيها خطوط مستقيمة وملونة قد نسجها الحائك فألبسها لها، وقد بدت هذه الخطوط في ظهرها تلوح في حركة واضطراب متتابع كأنها مذهبة.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، والسفيانان سمعا منه قبل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلْق الحسَن، حُبِكَت بالنُّجوم (١).

٣٢١٢١- **حدّثني** يَعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا عِمران بن حُدَير، قال: سُئِلَ عِكْرِمة، عَن قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلْق الحسَن، ألَم تَرَ إلى النَّسّاج إذا نَسَجَ الثَّوب قال: ما أحْسَنَ ما حَبَكَهُ (٢).

٣٢١٢٢- **حدّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَن أبي قِلابةَ، عَن رَجُل مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ عَنِ النَّبيّ ﷺ قال: «**إنَّ مِن وَرائِكم الكذّابَ المُضِلَّ، وَإنَّ رَأسَه مِن وَرائِه حُبُكٌ حُبُكٌ**» يَعْني بالحُبُكِ: الجُعودة (٣).

٣٢١٢٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: استِواؤُها، وَحُسْنها (٤).

٣٢١٢٤- **قال:** ثنا مِهْران، عَن عَليّ بن جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلْق الحسَن (٥).

٣٢١٢٥- **قال:** ثنا مِهْران، عَن سَعيد، عَن قَتادة، قال: حُبُكها نُجومها، وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: ﴿الْحُبُكِ﴾ ذات الخلْق الحسَن (٦).

٣٢١٢٦- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: أيْ ذات الخلْق الحسَن، وَكانَ الحسَن يَقول: حُبُكها: نُجومُها (٧).

٣٢١٢٧- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر؛ عَن مَعْمَر؛ عَن قَتادة ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلْق الحسَن (٨).

٣٢١٢٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: المُتقَن البُنيان (٩).

٣٢١٢٩- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو يرسل عن الصحابة، وهنا تضر جهالة الصحابي.

(٤) [**صحيح**] تقدم برقم (٢٢٠٣١، ٢٢٠٣٢)، وهذا سند ضعيف.

(٥) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [**ضعيف**] قتادة عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ يَقول: ذات الزّينة، وَيُقال أيْضًا: حُبُكها مِثْل حُبُك الرّمَل، وَمِثْل حُبُك الدِّرْع، وَمِثْل حُبُك الماء إذا ضَرَبَته الرّيح، فَنَسَجَته طَرائِق[(١)].

٣٢١٣٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: الشّدّة حُبِكَت شُدَّت. وَقَرَأ قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾[النبأ: ١٢][(٢)].

٣٢١٣١- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلْق الحسَن؛ وَيُقال: ذات الزّينة[(٣)].

وَقيلَ: عَنَى بذَلِكَ السّماء السّابِعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٣٢- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ وَأبو داوُدَ، قالا: ثنا عِمران القطّان، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان بن أبي طَلْحة، عَن عمرو البَكاليّ، عَن عبد اللّه بن عمرو ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ قال: السّماء السّابِعة[(٤)].

٣٢١٣٣- **حدّثني** القاسِم بن بشرِ بن مَعْروف، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا عِمران القطّان، عَن قَتادة، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن مَعْدان، عَن عمرو البَكاليّ، هَكَذا قال القاسِم، عَن عبد اللّه بن عمرو نَحْوه[(٥)].

وَقوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ يَقول: إنّكم أيّها النّاس لَفي قول مُخْتَلِف في هَذا القُرْآن، فَمِن مُصَدِّق به وَمُكَذِّب. **كَما:**

٣٢١٣٤- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ قال: مُصَدِّق بهَذا القُرْآن وَمُكَذِّب[(٦)].

٣٢١٣٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾. قال: يَتَخَرَّصونَ؛ يَقولونَ: هَذا سِحْرٌ، وَيَقولونَ: هَذا أساطيرُ، فَبِأيّ قولهم يُؤْخَذ، قُتِلَ الخرّاصونَ هَذا الرّجُل لا بُدّ له مِن أن يَكون فيه أحَد هَؤُلاءِ، فَما لَكم لا تَأْخُذونَ أحَد هَؤُلاءِ، وَقد رَمَيْتُموه بأقاويلَ شَتّى، فَبِأيّ هَذا القَوْل تَأْخُذونَ هذا الرجلَ الآنَ، فَهوَ قولٌ مُخْتَلِفٌ. قال: فَذَكَرَ أنّه تَخَرُّص مِنهم لَيْسَ لَهم بذَلِكَ عِلْم قالوا: فَما مَنَعَ هَذا القُرْآن أن يَنزِل باللّسانِ الذي نَزَلَت به الكُتُب مِن قَبْلك، فَقال اللّه: ﴿ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾[فصلت: ٤٤]؟ لَوْ جَعَلْنا هَذا

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القُرْآن أعْجَميًّا لَقُلْتُم نَحْنُ عَرَب وَهَذا القُرْآن أعْجَميّ، فَكَيْف يَجْتَمِعانِ (١).

وَقوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يَقول: يُصْرَف عَنِ الإيمان بهَذا القُرْآن مَن صُرِفَ، وَيُدْفَع عَنه مَن يُدْفَع، فَيُحْرَمُه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ قال ابن عمرو في حَديثه: يُوفَى، أوْ يُؤْفَنُ. أوْ كَلِمة تُشْبِهها. وَقال الحارِث: يُؤْفَن، بغيرِ شَكّ (٢).

٣٢١٣٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ قال: يُصْرَف عَنه مَن صُرِفَ (٣).

٣٢١٣٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾. فالمأفوك عَنه اليوْم، يَعْني كِتاب اللّه (٤).

٣٢١٣٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ قال: يُؤْفَك عَنه المُشْرِكونَ (٥).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: لُعِنَ المُتَكَهِّنونَ الذينَ يَتَخَرَّصونَ الكذِب والباطِل فَيَتَطَيَّبونَه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنوا بقولِه ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى به المُرْتابونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٤٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ يَقول: لُعِنَ المُرْتابونَ (٦).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بالذي قُلْنا فيه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٤١- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ قال: الكهَنة (١).

٣٢١٤٢- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ قال: الذينَ يَخْرُصونَ الكذِب كَقولِه في عَبَسَ ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [عبس: ١٧] (٢).

وَقد:

٣٢١٤٣- حَدَّثني كُلّ واحِد مِنهُما بالإسْنادِ الذي ذَكَرْت عَنهُ، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ قال: الذينَ يَقولونَ: لا نُبْعَث وَلا يوقِنونَ (٣).

٣٢١٤٤- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾: أهل الظُّنون (٤).

٣٢١٤٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾. قال: القوْم الذينَ كانوا يَتَخَرَّصونَ الكذِبَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ، قالت طائِفة: إنَّما هوَ ساحِر، والذي جاءَ به سِحْر. وَقالت طائِفة: إنَّما هوَ شاعِر، والذي جاءَ به شِعْر؛ وَقالت طائِفة: إنَّما هوَ كاهِن، والذي جاءَ به كِهانة؛ وَقالت طائِفة: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥] يَتَخَرَّصونَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ (٥).

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: الذينَ هم في غَمرة الضَّلالة وَغَلَبَتها عليهم مُتَمادونَ، وَعَن الحقّ الذي بَعَثَ اللّه به محمدًا ﷺ ساهونَ، قد لَهَوْا عَنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل وَإن اخْتَلَفَت أَلْفاظهم في البيان عَنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٤٦- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ يَقول: في ضَلالَتهم يَتَمادَوْنَ (٦).

٣٢١٤٧- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ قال: في غَفْلَة لاهونَ (٧).

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٢١٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ يقول: في غمرة وشُبْهةٍ [(١)].

٣٢١٤٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عن سُفْيان ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ قال: في غَفْلة [(٢)].

٣٢١٥٠- حدثني يونُس، قال: أخبرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ قال: ساهونَ عمَّا آتاهُم، وعمَّا نزَلَ عليهِم، وعمَّا أمَرَهم اللَّه تبارَكَ وتعالى، وقرأ قول اللَّه جلَّ ثناؤه ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [المؤمنون: ٦٣] الآية، وقال: ألا ترى الشَّيْء إذا أخذته ثُمَّ غَمَرْته في الماء [(٣)].

٣٢١٥١- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾: قَلْبه في كِنانة [(٤)].

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: يَسْأل هؤلاءِ الخرَّاصونَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم مَتَى يَوْم المُجازاة والحِساب، ويَوْم يَدينُ اللَّه العِباد بأعْمالِهم؟، كما:

٣٢١٥٢- حدثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ قال: الذينَ كانوا يَجْحَدونَ أنَّهم يُدانونَ، أوْ يُبْعَثونَ [(٥)].

٣٢١٥٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جميعًا، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ قال: يَقولونَ: مَتَى يَوْم الدِّين، أوْ يَكون يَوْم الدِّين [(٦)].

وقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: يَوْم هم عَلَى نار جَهَنَّم يُفْتَنونَ.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله ﴿يُفْتَنُونَ﴾ في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عَنَى به أنَّهم يُعَذَّبونَ بالإحْراقِ بالنَّارِ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٥٤- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يقول: يُعَذَّبونَ [(٧)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٢١٥٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: فِتنتهم أنَّهم سَألوا عَن يَوْم الدِّين وَهم مَوْقوفونَ عَلَى النَّار ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات: ١٤] فَقالوا حين وُقِفوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الصافات: ٢٠]، وَقال اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢١] (١).

٣٢١٥٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ قال: كَما يُفْتَن الذهَب في النَّار (٢).

٣٢١٥٧- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثني هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُعَذَّبونَ في النَّار يُحْرَقونَ فيها، أَلَم تَرَ أنَّ الذهَب إذا أُلْقِيَ في النَّار قيلَ فُتِنَ (٣).

٣٢١٥٨- **حدثني** سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن حُصَيْن، عَن عِكْرِمة ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُعَذَّبونَ (٤).

٣٢١٥٩- **حدثنا** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يَقول: يُنضَجونَ بالنَّارِ (٥).

٣٢١٦٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الحُصَيْن، عَن عِكْرِمة ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُحْرَقونَ (٦).

٣٢١٦١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يَقول: يُحْرَقونَ (٧).

٣٢١٦٢- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُطْبَخونَ، كَما يُفْتَن الذهَب بالنَّارِ (٨).

٣٢١٦٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُحْرَقونَ بالنَّارِ (٩).

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس وقد صرح.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٢١٦٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُحْرَقونَ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أنَّهم يُكَذِّبونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٦٥- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يَقول: يُطْبَخونَ، وَيُقال أيْضًا ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يُكَذِّبونَ كُلّ هَذا يُقال (٢).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب اليوْم في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَت عَلَى الوقْت والمعْنَى في ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الذاريات: ٥١]: أيْ مَتَى يَوْم الدّين، فَقيلَ لَهُم: في ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾؛ لِأنَّ ذَلِكَ اليوْم يَوْمٌ طَويلٌ فيه الحِساب، وَفيه فِتنَتُهم عَلَى النّار. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: إنّما نُصِبَت ﴿يَوْمَ هُمْ﴾ لِأنَّك أضَفْته إلى شَيْئَيْنِ، وَإذا أُضيفَ (اليوْم) و(اللَّيْلة) إلى اسم له فِعْل، وارْتَفَعا نُصِبَ اليوْم، وَإن كانَ في مَوْضِع خَفْض أوْ رَفْع، وإذا أُضيفَ إلى (فَعَلَ) أوْ (يَفْعَل)، أوْ إذا كانَ كَذَلِكَ، وَرَفْعه في مَوْضِع الرّفْع، وَخَفْضه في مَوْضِع الخفْض يَجوز، فَلَوْ قيلَ: (يَوْمُ هم عَلَى النّار يُفْتَنونَ): فَرُفِعَ يَوْم، لَكانَ وَجْهًا، وَلَم يَقْرَأ به أحَدٌ مِنَ القُرّاء. وَقال آخَر مِنهُم: إنّها نَصَبَ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾؛ لِأنّه إضافةٌ غيرُ مَحْضةٍ فَنُصِبَ، والتّأويل رَفْع، وَلَوْ رُفِعَ لَجازَ لِأنَّك تَقول: مَتَى يَوْمك؟ فَتَقول: يَوْم الخميس، وَيَوْم الجُمُعة، والرّفْع الوجْه؛ لِأنّه اسم قابَلَ اسمًا فَهَذا الوجْه.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ في تَأويل قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قول مَن قال: يُعَذَّبونَ بالإحْراقِ؛ لِأنَّ الفِتنة أصْلُها الاخْتِبار، وَإنّما يُقال: فَتَنت الذهَبَ بالنّارِ: إذا طَبَخْتها بها لِتَعْرِفَ جَوْدَتَها، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يُحْرَقونَ بها كَما يُحْرَق الذهَب بها، وَأمّا النَّصْب في اليوْم فَلِأنّها إضافةٌ غيرُ مَحْضةٍ عَلَى ما وَصَفْنا مِن قول قائِل ذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾ يُقال لَهُم: ذوقوا فِتنَتكم وَتَرَكَ يُقال لَهم لِدَلالةِ الكلام عليها، وَيَعْني بقولِه: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾: عَذابَكم وَحَريقَكُم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم بالذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٦٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾ قال: حَريقكُم (١).

٣٢١٦٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾: ذوقوا عَذابكم هَذا الذي كُنتُم به تَسْتَعْجِلونَ (٢).

٣٢١٦٨- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ يَقول: يَوْم يُعَذَّبونَ، فَيَقول: ذوقوا عَذابكُم (٣).

٣٢١٦٩- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ يَقول: حَريقَكُم (٤).

٣٢١٧٠- حَدَّثَني ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ يَقول: احتِراقَكُم (٥).

٣٢١٧١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ قال: ذوقوا عَذابَكُم (٦).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ: ذوقوا تَعْذيبَكم أوْ كَذِبَكُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٧٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس رحمهما الله قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ يَقول: تَكْذيبَكُم (٧).

٣٢١٧٣- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ يَقول: حَريقَكُم، وَيُقال: كَذِبَكُم (٨).

وَقوله: ﴿هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: يُقال لَهُم: هَذا العذاب الذي توَفَّوْنَه اليوْم، هوَ العذاب الذي كُنتُم به تَسْتَعْجِلونَ في الدُّنيا.

وَقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ الذينَ اتَّقَوْا اللَّهَ بطاعَتِهِ، واجْتِناب مَعاصيه في الدُّنيا في بَساتينَ وَعُيونِ ماءٍ في الآخِرة.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: عامِلينَ ما أمَرَهم به رَبّهم مُؤَدّينَ فَرائِضَهُ، كما:

٣٢١٧٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي عُمَر، عَن مُسْلِم البطين، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قال: الفرائِض[1].

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ يَقول: إنَّهم كانوا قَبْل أن يُفْرَض عليهم الفرائِض مُحْسِنينَ، يَقول: كانوا لِلَّه قَبْل ذَلِكَ مُطيعينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي عُمَر، عَن مُسْلِم البطين، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قال: قَبْل الفرائِض مُحْسِنينَ يَعْمَلونَ[2].

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ فقال بعضهم: مَعْناه كانوا قَليلاً مِنَ اللَّيْل لا يَهْجَعونَ، وَقالوا: ﴿مَا﴾ بمَعْنَى الجحْد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٧٦- حَدَّثَنا ابن بَشَّار وابن المثنيّ، قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد وابن أبي عَديّ، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: يَتَيَقَّظونَ يُصَلّونَ ما بَيْن هاتَيْنِ الصّلاتَيْنِ، ما بَيْن المغْرِب والعِشاء[3].

٣٢١٧٧- حَدَّثَني زُرَيْق بن السخت، قال: ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس، بنَحْوِهِ[4].

٣٢١٧٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا بُكَيْر بن أبي السّميط، عَن قَتادة، عَن محمد بن عَليّ، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانوا لا يَنامونَ حَتَّى يُصَلّوا العتَمة[5].

٣٢١٧٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار وابن المثنيّ، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] بكير بن أبي السميط المسمعي مولاهم البصري المكفوف، صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا. ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

عَن مُطَرِّف، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: قَلَّ لَيْلةٌ أتت عليهم إلاَّ صَلَّوْا فيها[١].

٣٢١٨٠- حدثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال مُطَرِّف بن عبد اللَّه في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قَلَّ لَيْلة تَأتي عليهم لا يُصَلّونَ فيها لِلَّه؛ إمَّا مِن أوَّلِها، وَإمَّا مِن وَسَطها[٢].

٣٢١٨١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يحيى بن يَمان، قال: ثنا ابن أبي لَيْلَى، عَنِ المِنهال، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس رحمهما الله ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: لَم يَكُن يَمضي عليهم لَيْلة إلاَّ يَأخُذونَ مِنها وَلَوْ شَيْئًا[٣].

٣٢١٨٢- حدثني عَليّ بن سَعيد، قال: ثنا حَفْص بن عاصِم، عَن أبي العالية، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: لا يَنامونَ بَيْن المغْرِب والعِشاء[٤].

٣٢١٨٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام وَمِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرَّبيع ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانوا يُصيبونَ مِنَ اللَّيْل حَظًّا[٥].

٣٢١٨٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أبي جَعْفَر الرَّازيّ، عَنِ الرَّبيع بن أنس، عَن أبي العالية، قال: كانوا يُصيبونَ فيها حَظًّا[٦].

٣٢١٨٥- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عن قتادةَ، عَن مُطَرِّفٍ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: قَلَّ لَيْلة أتت عليهم هَجِعوها كُلَّها[٧].

٣٢١٨٦- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانَ لَهم قَليل مِنَ اللَّيْل ما يَهْجَعونَ، كانوا يُصَلّونَهُ[٨].

٣٢١٨٧- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: سَمِعْت ابن أبي نَجيح، يَقول في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانوا قَليلاً ما يَنامونَ لَيْلة حَتَّى الصَّباح[٩].

٣٢١٨٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: قَليل ما يَرْقُدونَ لَيْلة حَتَّى الصَّباح لا يَتَهَجَّدونَ[١٠].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير على شرطهما.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كانوا قَليلاً مِنَ اللَّيْل يَهْجَعونَ، وَوَجَّهوا ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ إلى أنَّها صِلة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢١٨٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: قال الحسَن: كابَدوا قيام اللَّيْل[(١)].

٣٢١٩٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: لا يَنامونَ مِنه إلاَّ قَليلاً[(٢)].

٣٢١٩١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن بعض أصْحابنا، عَن الحسَن، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: لا يَنامونَ مِنَ اللَّيْل إلاَّ أقَلَّهُ[(٣)].

٣٢١٩٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا عَوْف، عَن سَعيد بن أبي الحسَن، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: قَلَّ لَيْلة أتَت عليهم هُجوعًا[(٤)].

٣٢١٩٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الأحْنَف بن قَيْس، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: كانوا لا يَنامونَ إلاَّ قَليلاً[(٥)].

٣٢١٩٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا الحكَم بن عَطيّة، عَن قَتادة، قال: قال الأحْنَف بن قَيْس، وَقَرَأ هَذِه الآية ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: لَسْت مِن أهل هَذِه الآية[(٦)].

٣٢١٩٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ قال: قيام اللَّيْل[(٧)].

٣٢١٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن يونُس، عَنِ الحسَن، قال: نَشِطوا فَمَدّوا إلى السَّحَر[(٨)].

٣٢١٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَنِ الحسَن، قال: مَدّوا في الصَّلاة وَنَشِطوا، حَتَّى كانَ الاِستِغْفار بسَحَرٍ[(٩)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٢١٩٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن قال: كانوا لا يَنامونَ مِنَ اللَّيْل إلاَّ قَليلاً (١).

٣٢١٩٩- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانَ الحسَن والزُّهْريّ يَقولانِ: كانوا كَثيرًا مِنَ اللَّيْل ما يُصَلّونَ (٢).

٣٢٢٠٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: ما يَنامونَ (٣).

وَقد يَجوز أن تَكون ﴿مَا﴾ عَلَى هَذا التَّأويل في مَوْضِع رَفْع، وَيَكون تَأويل الكلام: كانوا قَليلاً مِنَ اللَّيْل هُجوعهم؛ وَأمَّا مَن جَعَلَ ﴿مَا﴾ صِلة، فَإنَّه لا مَوْضِع لَها؛ وَيَكون تَأويل الكلام عَلَى مَذْهَبه كانوا يَهْجَعونَ قَليل اللَّيْل، وَإذا كانَت ﴿مَا﴾ صِلة كانَ القَليل مَنصوبًا بـ ﴿يَهْجَعُونَ﴾.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كانوا يُصَلّونَ العتَمة، وَعَلَى هَذا التَّأويل ﴿مَا﴾ في مَعْنَى الجحْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٠١- حدثنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: قال رَجُل مِن أهل مَكّة: سَمّاه قَتادة، قال: صَلاة العتَمة (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كانَ هَؤُلاءِ المُحْسِنونَ قَبْل أن تُفْرَض عليهم الفرائِض قَليلاً مِنَ النّاس، وَقالوا الكلام بَعْد قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ [الذاريات: ١٦] ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا﴾ مُسْتَأنَف بقولِه: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ فالواجِب أن تكون ﴿مَا﴾ عَلَى هَذا التَّأويل بمَعْنَى الجحْد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٠٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد، عَنِ الضَّحّاك، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ يَقول: إنَّ المُحْسِنينَ كانوا قَليلاً، ثُمَّ ابْتُدِئَ فَقيلَ: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ كَما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الذاريات: ١٦] ثُمَّ قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩] (٥).

٣٢٢٠٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الزُّبَيْر، عَنِ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما سيأتي برقم (٢٢١٢٤)، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الضَّحَّاك بن مُزاحِم ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . قال : كانوا مِنَ النَّاس قَليلاً (١).

٣٢٢٠٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال : ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَنِ الزُّبَيْر بن عَديّ، عَنِ الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . قال : كانوا قَليلاً مِنَ النَّاس مَن يَفْعَل ذَلِكَ (٢).

٣٢٢٠٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال : ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن الزُّبَيْر بن عَديّ، عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . قال : كانوا قَليلاً مِنَ النَّاس إذْ ذاكَ (٣).

٣٢٢٠٦- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال : سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول : أخْبَرَنا عُبَيْد، قال : سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . قال اللَّه : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات: ١٥] إلى : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا﴾ . يَقول : المُحْسِنونَ كانوا قَليلاً، هَذِه مَفْصولة، ثُمَّ استَأنَفَ فَقال : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (٤).

وَأمَّا قوله : ﴿ يَهْجَعُونَ﴾ فَإنَّه يَعْني : يَنامونَ، والهُجوع : النَّوْم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٠٧- حَدَّثَني عَليّ، قال : ثنا أبو صالِح، قال : ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . يَقول : يَنامونَ (٥).

٣٢٢٠٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال : ثنا عبد الرَّحْمَن، قال : ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . قال : يَنامونَ (٦).

٣٢٢٠٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال : ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، مِثْله (٧).

٣٢٢١٠- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال : سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول : ثنا عُبَيْد، قال : سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله : ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ الهُجوع : النَّوْم (٨).

٣٢٢١١- حَدَّثَني يونُس، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال : قال ابن زَيْد، في قوله : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال : كانوا قَليلاً ما يَنامونَ مِن اللَّيْل، قال : ذاكَ الهجْع. قال : والعرَب تَقول :

---

(١) [صحيح] الزبير بن عدي الهمداني اليامي أبو عدي الكوفي قاضي الري، ثقة. وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

إذا سافَرْت اهْجَعْ بنا قَليلاً. قال: وَقال رَجُل مِن بَني تَميم لِأبي: يا أبا أُسامة صِفة لا أجِدها فينا، ذَكَرَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قَوْمًا فَقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ وَنَحْنُ واللَّه قَليلاً مِنَ اللَّيْل ما نَقوم؛ قال: فَقال أبي طوبَى لِمَن رَقَدَ إذا نَعَسَ؛ وتقى اللَّهَ إذا استَيْقَظَ (١).

وَأوْلَى الأقْوال بالصِّحَةِ في تَأويل قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قول مَن قال: كانوا قَليلاً مِنَ اللَّيْل هُجوعهم؛ لِأنَّ اللَّه عز وجل وَصَفَهم بذَلِكَ مَدْحًا لَهُم، وَثناءً عليهم بهِ؛ فَوَصَفَهم بكَثْرةِ العمَل، وَسَهَر اللَّيْل، وَمُكابَدَته فيما يُقَرِّبهم مِنه وَيُرْضيه عَنهم أوْلَى وَأشْبَه مِن وَصْفهم مِن قِلّة العمَل، وَكَثْرة النَّوْم، مَعَ أنَّ الذي اخْتَرْنا في ذَلِكَ هوَ أغْلَب المعاني عَلَى ظاهِر التَّنزيل.

وَقوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: وَبِالأسْحارِ هم يُصَلّونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢١٢- **حَدَّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَقول: يَقومونَ فَيُصَلّونَ، يَقول: كانوا يَقومونَ وَيَنامونَ، كَما قال اللَّه عز وجل لِمحمدٍ ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠] فَهَذا نَوْم، وَهَذا قيام ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠] كَذَلِكَ يَقومونَ ثُلُثًا وَنِصْفًا وَثُلُثَيْنِ: يَقول: يَنامونَ وَيَقومونَ (٢).

٣٢٢١٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْرانُ، عَن سُفْيان، عَن جَبَلة بن سُحَيْم، عَنِ ابن عُمَر رحمهما الله، قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يُصَلّونَ (٣).

٣٢٢١٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يُصَلّونَ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أنَّهم أخَّروا الاِستِغْفارَ مِن ذُنوبهم إلى السَّحَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢١٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٩٠٤] عن الثوري، عن جبلة بن سحيم، عن ابن عمر، في قوله تعالى: وبالأسحار هم يستغفرون قال: (يصلون). وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قال: مَدّوا في الصّلاة وَنَشِطوا، حَتّى كانَ الاِستِغْفار بسَحَرٍ (١).

٣٢٢١٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: هُمُ المُؤْمِنونَ، قال: وَبَلَغَنا أنَّ يَعْقوب، نَبيَّ اللّه عليه السلام حينَ سَألوه أن يَسْتَغْفِرَ لَهم ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ [يوسف: ٩٧]، ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٩٨] قال: قال بعض أهل العِلْم: إنّه أخَّرَ الاِستِغْفار لهم إلى السّحَر. قال: وَذَكَرَ بعض أهل العِلْم أنَّ السّاعةَ التي تُفْتَحُ فيها أبْواب الجنّة: السّحَر (٢).

٣٢٢١٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول: السّحَر: هوَ السُّدُس الآخرُ مِنَ اللّيْل (٣).

وَقوله: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفي أموال هَؤُلاءِ المُحْسِنينَ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم حَقّ لِسائِلِهم المُحْتاج إلى ما في أيْديهم والمحْروم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى السّائِل، قال أهل التّأويل، وَهم في مَعْنَى المحْروم مُخْتَلِفونَ، فَمِن قائِل: هوَ المُحارَفُ الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢١٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن قَيْس بن كركم، عَنِ ابن عَبّاس سَألْته عَن السّائِل والمحْروم، قال: السّائِل: الذي يَسْأل النّاس بكفِّه، والمحْروم: الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم وَهوَ المُحارَف (٤).

٣٢٢١٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: المحْروم: المُحارَف (٥).

٣٢٢٢٠- حدّثنا سَهْل بن موسَى الرّازيّ، قال: ثنا وَكيع، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن قَيْس بن كركم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: السّائِل السّائِل، والمحْروم: المُحارَف الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم (٦).

٣٢٢٢١- حدّثنا سَهْل بن موسَى، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن قَيْس بن كركم، عَنِ ابن عَبّاس، قال: المحْروم: المُحارَف الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم (٧).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] قيس بن كركم الأحدب المخزومي الكوفي قال الخطيب في الكفاية تفرد عنه أبو إسحاق السبيعي انتهى وقال الأزدي ليس بذاك ولا أحفظ له حديثا مسندا.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] فيه قيس المتقدم قبله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

٣٢٢٢٢- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة عَن أبي إسْحاق، عَن قَيْس بن كركم، عَنِ ابن عَبَّاس في هَذِه الآية ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السَّائِل الذي يَسْأل، والمحروم المُحارَف (١).

٣٢٢٢٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا إسْحاق يُحَدِّث عَن قَيْس بن كركم، عَنِ ابن عَبَّاس، بنَحْوِهِ (٢).

٣٢٢٢٤- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه عز وجل: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾، قال: المُحارَف (٣).

٣٢٢٢٥- وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

٣٢٢٢٦- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾: هوَ الرَّجُل المُحارَف الذي لا يَكون له مال إلاَّ ذَهَبَ، قَضَى اللَّه له ذَلِكَ (٥).

٣٢٢٢٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن قَيْس بن كركم، قال: سَأَلْت ابن عَبَّاس رحمه الله عَن قوله: ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السَّائِل: الذي يَسْأل، والمحروم: المُحارَف الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم (٦).

٣٢٢٢٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو المُقَدَّميّ، قال: ثنا قُرَيْش بن أنَس، عَن سُلَيْمان، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: المحروم: المُحارَف (٧).

٣٢٢٢٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال في ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾: هوَ المُحارَف الذي لَيْسَ له أحَد يَعْطِف عليهِ، أوْ يُعْطيه شَيْئًا (٨).

٣٢٢٣٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثني وَهْبُ بن جَرير، قال ثنا شُعْبة، عَن عاصِم، عَن أبي قِلابةَ، قال: جاءَ سَيْل باليمامةِ، فَذَهَبَ بمالِ رَجُل، فَقال رَجُل مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ: هَذا المحروم (٩).

٣٢٢٣١- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن نافِع، قال: المحروم: المُحارَف (١٠).

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] فيه قيس المتقدم قبل قليل. (٧) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [ضعيف] أبو قلابة يرسل عن الصحابة، وهنا تضر جهالة الصحابي.
(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٢٣٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني مُسْلِم بن خالِد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس، قال: المحروم: المُحارَف(١).

٣٢٢٣٣- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجَّاج، عَنِ الوليد بن العيْزار عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قال: المحروم: هوَ المُحارَف(٢).

٣٢٢٣٤- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، قال: سَألْت سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾، فَلَم يَقُلْ فيه شَيْئًا، قال: وقال عَطاءٌ: هوَ المحْدودُ المُحارَف(٣).

٣٢٢٣٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا نافِع بن يَزيد، عَن عمرو بن الحارِث، عَن بُكَيْر بن الأشَجّ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، أنَّه سُئِلَ عَنِ المحْروم فَقال: المُحارَف(٤).

وَمِن قائِل: هوَ المُتَعَفِّف الذي لا يَسْأل النَّاس شَيْئًا.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٣٢٢٣٦- **حدّثني** بِشْر، قال: ثني يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ هَذانِ فَقيرا أهل الإسْلام، سائِل يَسْألك في كَفّه، وَفَقير مُتَعَفِّف، وَلِكِلَيْهِما عَلَيْك حَقّ يا ابن آدَم(٥).

٣٢٢٣٧- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السَّائِل: الذي يَسْألك، والمحْروم: المُتَعَفِّف الذي لا يَسْألك(٦).

٣٢٢٣٨- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر، وَحَدَّثَني الزُّهْريّ، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**لَيسَ المِسْكين الذي تَرُدّه التَّمرة والتَّمرَتانِ والأكْلة والأكْلَتانِ**»، قالوا فَمَن المِسْكين يا رَسول اللَّه؟ قال: «**الذي لا يَجِد غِنًى، وَلا يُعْلَم بحاجَتِه فَيُتَصَدَّق عليه فَذَلِكَ المحْروم**»(٧).

٣٢٢٣٩- **حدّثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السَّائِل الذي يَسْأل بكَفِّهِ، والمحْروم: المُتَعَفِّف، وَلِكِلَيْهِما عَلَيْك حَقّ يا ابن آدَم(٨).

وَقائِل: هوَ الذي لا سَهْم له في الغنيمة.

---

(١) [**ضعيف**] مسلم بن خالد الزنجي ضعيف. (٢) [**ضعيف**] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصلَ.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [**صحيح بغير هذا اللفظ**] أخرجه البخاري [٤٥٣٩] ومسلم [١٠٣٩] وغيرهما من حديث أبي هريرة. ولفظه (لَيْسَ المِسْكينُ بالذي تَرُدُّه التَّمْرةُ والتَّمْرَتانِ وَلا اللُّقْمةُ واللُّقْمَتانِ إنَّما المِسْكينُ المُتَعَفِّفُ اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ لا يَسْألونَ النَّاسَ إلْحافًا) أما سند المصنف فهو ضعيف من مراسيل الزهري.

(٨) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٤٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن بن محمد، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ بَعَثَ سَرِيّة، فَغَنِموا، فَجاءَ قَوْمٌ لم يَشْهَدوا الغنيمةَ، فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ (١).

٣٢٢٤١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يحيى بن أبي زائِدة، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم الجدَليّ، عَنِ الحسَن بن محمد، قال: بُعِثَت سَرِيّة فَغَنِموا، ثُمَّ جاءَ قَوْم مِن بَعْدهم، قال: فَنَزَلَت ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ (٢).

٣٢٢٤٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن إبْراهيم أنَّ أُناسًا قَدِموا عَلَى عَليّ رحمه الله الكوفة بَعْد وَقْعة الجمَل، فَقال: اقْسِموا لَهُم، وقال: هَذا المحْروم (٣).

٣٢٢٤٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن بن محمد أنَّ قَوْمًا في زَمان النَبيّ ﷺ أصابوا غَنيمة، فَجاءَ قَوْم بَعْد، فَنَزَلَت ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ (٤).

٣٢٢٤٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، قال: ثنا عمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾: الذي لا فَيْءَ له في الإسْلام، وَهوَ مُحارَف مِنَ النَّاس (٥).

٣٢٢٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: المحْروم: الذي لا يَجْري عليه شَيْء مِنَ الفيْء، وَهوَ مُحارَف مِنَ النَّاس (٦).

وَقائِل: هوَ الذي لا يَنْمِي له مال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٤٦- **حَدَّثَنا** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، قال: سَألْت عِكْرِمة، عَنِ السَّائِل والمحْروم؟ قال: السَّائِل: الذي يَسْألُك، والمحْروم: الذي لا يَنْمِي له مال (٧).

وَقائِل: هوَ الذي قد ذَهَبَ ثَمَره وَزَرْعه.

---

(١) [**ضعيف**] الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني المعروف أبوه بـ: ابن الحنفية، عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه صحيح.

(٢) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣) [**ضعيف**] إبراهيم عن علي- رضي الله عنه- مرسل. والسند إليه صحيح.

(٤) [**صحيح**] للحسن، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [**حسن**] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٤٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: المحروم: المُصاب ثَمَره وزَرْعه، وَقَرَأ ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ [الواقعة: ٦٣: ٦٤] حَتَّى بَلَغَ ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٧] وَقال أصْحاب الجنّة: ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٦: ٢٧] (١).

٣٢٢٤٨- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن عَيَّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قول اللّه: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: لَيْسَ ذَلِكَ بالزّكاةِ، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِمَّا يُنفِقونَ مِن أموالهم بَعْد إخْراج الزّكاة، والمحروم: الذي يُصاب زَرْعه أوْ ثَمَره أوْ نَسْل ماشيَته، فَيَكون له حَقّ عَلَى مَن لَم يُصِبْه ذَلِكَ مِنَ المُسْلِمينَ، كَما قال لِأصْحابِ الجنّة حين أهلَكَ جَنّتهم، قالو: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٧] وَقال أيْضًا: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧﴾ [الواقعة: ٦٥: ٦٧] (٢).

وَكانَ الشَّعْبيّ يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٢٢٤٩- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، قال: قال الشَّعْبيّ: أغْياني أن أعْلَمَ ما المحروم (٣).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّه الذي قد حُرِمَ الرِّزْقَ فاحتاجَ، وَقد يَكون ذَلِكَ بذَهابِ ماله وَثَمَره، فَصارَ مِمَّن حَرَمَه اللّه ذَلِكَ، وَقد يَكون بسَبَبِ تَعَفُّفه وَتَرْكِه المسْألة، وَيَكون بأنّه لا سَهْم له في الغنيمة لِغَيْبَتِه عَنِ الوقْعة، فلا قول في ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ مِن أن تَعُمّ، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفي الأرض عِبَرٌ وَعِظاتٌ لِأهلِ اليقين بحَقيقةِ ما عايَنوا وَرَأوْا إذا ساروا فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٥٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ قال: يَقول: مُعْتَبَرٌ لِمَن اعْتَبَرَ (٤).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٢٥١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ إذا سارَ في أرض اللّه رأى عِبَرًا وآياتٍ عِظامًا[(١)].

وقوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ اختلفَ أهل التأويل في تأويل ذلِكَ، فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفي سَبيل الخلاء والبوْل في أنفُسكم عِبْرة لكُم، وَدليلٌ لكم عَلَى رَبّكُم، أفَلا تُبْصِرونَ إلى ذَلِكَ مِنكُم.

ذكر من قال ذلك:

٣٢٢٥٢- حدثنا أحمد بن عبد الصّمَد الأنصاريّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن ابن المُرْتَفِع، قال: سَمِعْت ابن الزُّبَيْر يَقول: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قال: سَبيل الغائِط والبوْل[(٢)].

٣٢٢٥٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن محمد بن المُرْتَفِع، عَن عبد اللّه بن الزُّبَيْر ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قال: سَبيل الخلاء والبوْل[(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَفي تَسْوية اللّه تَبارَكَ وَتعالى مَفاصِلَ أبْدانكم وَجَوارِحَكم دَلالة لَكم عَلَى أن خُلِقْتُم لِعِبادَتِه.

ذكر من قال ذلك:

٣٢٢٥٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، وَقَرَأ قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠] قال: وَفينا آيات كَثيرة، هَذا السّمع والبصَر واللّسان والقلْب، لا يَدْري أحَدٌ ما هوَ أسْوَدُ أوْ أحْمَرُ، وَهَذا الكلام الذي يَتَلَجْلَجُ بِهِ، وَهَذا القلْبُ أيُّ شَيْء هوَ، إنّما هوَ بِضْعَةٌ في جَوْفه، يَجْعَل اللّه فيه العقْل، أفَيَدْري أحَدٌ ما ذاكَ العقْل، وَما صِفَتُهُ، وَكَيْف هوَ[(٤)].

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفي أنفُسكم أيْضًا أيّها النّاس آياتٌ وَعِبَرٌ تَدُلُّكم عَلَى وَحْدانيّةِ صانِعِكُم، وَأنّه لا إلَهَ لَكم سِواهُ، إذْ كانَ لا شَيْء يَقْدِر عَلَى أن يَخْلُقَ مِثْلَ خَلْقه إيّاكم ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ يَقول: أفَلا تَنظُرونَ في ذَلِكَ فَتَتَفَكّروا فيهِ، فَتَعْلَموا حَقيقة وَحْدانيّة خالِقكُم، وَقوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفي السّماء: المطَر والثّلْج اللّذانِ بِهِما تُخْرِجُ الأرْضُ رِزْقَكُم، وَقوتكم مِنَ الطّعام والثّمار وَغير ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٥٥- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا النَّضرُ، قال: ثنا جوَيْبِر، عَنِ الضّحَّاك، في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ قال: المطَرُ[(١)].

٣٢٢٥٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: الثَّلْج، وَكُلّ عَيْن ذائِبة مِنَ الثَّلْج لا تَنقُص[(٢)].

٣٢٢٥٧- **حَدَّثَنا** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الكريم، عَن الحسَن، قال: في السّحاب فيه واللَّه رَزَقَكُم، وَلَكِنكم تُحْرَمونَه بخَطاياكم وَأعْمالكُم[(٣)].

٣٢٢٥٨- **حَدَّثَنا** يونُس، قال أخْبَرَني سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أُمَيّة، قال: أحْسَبُه قال أوْ غيره أنَّ رَسول اللَّه ﷺ سَمِعَ رَجُلاً وَمُطِروا، يَقول: وَمُطِرْنا ببعضِ عَثانين الأسَد، فَقال: «**كَذَبْت، بَلْ هوَ رِزْق اللَّه**»[(٤)].

٣٢٢٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مُجاهِد ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: رِزْقكم المطَر[(٥)].

٣٢٢٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ قال: رِزْقكم المطَر[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمِن عند اللَّه الذي في السّماء رِزْقكُم، وَمِمَّن تَأوَّلَه كَذَلِكَ واصِلُ الأحْدَب.

٣٢٢٦١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة مِن أهل الرَّيّ، عَن سُفْيان الثَّوْريّ، قال: قَرَأ واصِل الأحْدَب هَذِه الآية ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فَقال: ألا إنَّ رِزْقي في السّماء وَأنا أطْلُبُه في الأرض، فَدَخَلَ خَرِبة فَمَكَثَ ثَلاثًا لا يُصيب شَيْئًا، فَلَمَّا كانَ اليوْمُ الثَّالِثُ إذا هوَ بدَوْخَلَةُ رُطَبٍ، وَكانَ له أخٌ أحْسَنُ نيّةً مِنهُ، فَدَخَلَ مَعَهُ، فَصارَتا دَوْخَلَتَيْنِ، فَلَم يَزَلْ ذَلِكَ دَأبَهُما حَتَّى فَرَّقَ الموْت بَيْنهما[(٧)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل، قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما توعَدونَ مِن خَيْر، أوْ شَرّ.

---

(١) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [**ضعيف**] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] لإرساله.

(٥) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [**ضعيف**] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٧) [**ضعيف**] لما فيه من جهالة، وضعف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٦٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مُجاهِد ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: وَما توعَدونَ مِن خَيْر أوْ شَرّ[(١)].

٣٢٢٦٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ يَقول: الجنّة في السّماء، وَما توعَدونَ مِن خَيْر أوْ شَرّ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما توعَدونَ مِنَ الجنّة والنّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٦٤- حَدَّثَني محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثنا النَّضر، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: الجنّة والنّار[(٣)].

٣٢٢٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الجنّة[(٤)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي، القوْل الذي قاله مُجاهِد؛ لِأنَّ اللّه عَمَّ الخبَر بقولِه: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ عَن كُلّ ما وُعِدْنا مِن خَيْر أوْ شَرّ، وَلَم يَخْصُصْ بذَلِكَ بعضًا دون بعض، فَهوَ عَلَى عُمومه كَما عَمَّه اللّه جَلّ ثَناؤه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه مُقْسِمًا لِخَلْقِه بنَفْسِه: فَوَرَبّ السّماء والأرض، إنّ الذي قُلْت لَكم أيّها النّاس: إنّ في السّماء رِزْقكم وَما توعَدونَ لَحَقّ، كَما حَقّ أنّكم تَنطِقونَ، وَقد:

٣٢٢٦٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ قال: بَلَغَني أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «قاتَلَ اللّه أقْوامًا أقْسَمَ لَهم رَبّهم بنَفْسِه فَلَم يُصَدِّقوهُ»[(٥)].

وَقال الفرّاء: لِلْجَمع بَيْن (ما) و (أنّ) في هَذا الموْضِع وَجْهانِ: أحَدهما: أن يَكون ذَلِكَ نَظير جَمع العرَب بَيْن الشّيْئَيْنِ مِنَ الأسْماء والأدَوات إذا اختَلَفَ لفظُهما، كَقولِ الشّاعِر في الأسْماء:

مِنَ النَّفَر اللّائي الذينَ إذا هُمُ ... يِهاب اللِّئام حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعوا[(٦)]

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] من بلاغات الحسن.

(٦) [الطويل] القائل: روي لشاعرين أورده معظم أصحاب كتب الأدب أنه لأبي الربيس الثعلبي، وأورده الجاحظ في (البيان والتبيين) على أنه لأعرابي - لم يذكر اسمه - قاله في أسيلم بن الأحنف. روايات البيت: وجميع من روى هذا البيت رواه: (من النفر البيض الذين) أو (من النفر الشم الذين) ولم أرَ من رواه: (من النفر اللائي الذين) إلا النحاة.

فَجَمَعَ بَيْن اللاَّئي والذينَ، وَأحَدهما مُجْزِئٌ مِنَ الآخَر؛ وَكَقولِ الآخَر في الأدَوات:

مـا إن رَأيْـتُ وَلا سَـمِـعْـتُ بـهِ كـالـيـوْمِ طـالـي أيْـنُـقٍ جُـرْبِ[1]

اللغة: (النفر): اسم جمع يقع على جماعةٍ من الرجال خاصة، ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظها. (البيض): السادة الذين لا عيب فيهم. (اللئام): جمع لئيم، وهو الشحيح والدنيء النفس، والمهين. (حلْقة): حلْقة الباب، وحلْقة القوم، وهم الذين يجتمعون مستديرين. (قعقعوا): بمعنى ضربوا الحلقة على الباب لتصوت، والقعقعة: حكاية صوت الحلقة على الباب ونحوها. المعنى: - الشاعر الأول: يقول أبو الربيس وكان لصا وقد سرق ناقة لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان عبد الله قد علفها وقام على رعايتها فلما سرقها ووجدها كريمة مدح صاحبها بأبيات يقول فيها:

هل تبلغينها إذا ما طلبتها غدًا وانجلى عني الغطاء المقنع
قصيرة فضل النسعتين إذا رمى بها الرعلة الأولى الزميل المزعزع
مطية بطالٍ لدن شب همه قمار الكعاب والطلاء المشعشع
من النفر البيض الذين إذا انتموا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
إذا النفر السود اليمانون نمنموا له حوك برديه أجادوا وأوسعوا

(قصيرة فضل النّسعتين: يريد أنها تستوفي نسوعها، أي سيورها، لعظمها وسعة جوفها. (الرّعلة): القطعة المتقدمة. (الزميل): الردف. (المزعزع): الذي يزعزعه السير، فيقول: إن صاحبها هذا من السادة الذين لا عيب فيهم، الذين يقدمون على أبواب الملوك بأحسابهم، ومواضعهم، وكبر أنفسهم، ويهاب اللئام تلك المواضع لخمولهم وقصور هممهم، ويقال إن فتيان قريش ادعوا الناقة لما سمعوا الأبيات، وعمد رجلٌ من الموالي إلى نجيبةٍ فصنعها وعلفها وجعلها في مواضع تلك الناقة، رجاء أن يسرقها أبو الربيس فيمدحه، فمر بها أبو الربيس فطردها.

أما الشاعر الثاني: فقد جاء في البيان والتبيين: (كان أسيلم بن الأحنف الأسدي ذا بيان وأدب وعقل وجاه وهو الذي يقول فيه الشاعر:

ألا أيها الركب المحثون هل لكم بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا
أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه لعين تدجا أو لأذن تسمع
من النفر البيض الذين إذا انتموا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الأذفر الأحوى من المسك فرقه وطيب الدهان رأسه فهو أنزع) اهـ.

الشاهد اللغوي: البيت من باب التكرير اللفظي، كأنه قال: (من النفر اللائي اللائي) على أنه قد رواه الرواة: من النفر الشم الذين. وذهب ابن السراج في الأصول إلى أن دخول الموصول على الموصول لم يجئ في كلام العرب، وإنما وضعه النحاة رياضة للمتعلمين وتدريبا لهم، نحو: (الذي الذي في داره عمرو: زيد) فقولك في داره صلة (الذي) الأخير، وعائده مستتر في الظرف، وعمرو: خبر (الذي) الأخير، والذي، الأخير مع صلته وخبره صلة (الذي) الأول، وعائد الأول: الهاء المجرور في داره، وزيد خبر (الذي) الأول، كأنك قلت: الذي ساكن في داره عمرو: زيد، وقال إن هذا البيت جاء على إلغاء أحدهما - أي أحد الموصولين - وأن جل من رووا البيت لم يجمعوا بينهما.

وقال الفراء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾: (وقد يقول القائل: كيف اجتمعت (ما، وأنّ) وقد يكتفى بإحداهما من الأخرى؟ وفيه وجهان: أحدهما: أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما، فمن الأسماء قول الشاعر:

من النّفر اللائى الذين إذا همُ يَهاب اللئامُ حلقة البابِ قَعْقَعوا

فجمع بين اللائى والذين، وأحدهما مجزئ من الآخر) اهـ.

(١) [الكامل] القائل: دريد بن الصمة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (طالي): اسم فاعل من طلي، وهو طَلي الشيءَ بالهِناءِ وغَيرِه طَلْيًا: لَطَخَه. (أينق): جمع ناقة، والناقة: الأنثى من الإبل، وقيل: إنما تسمى بذلك إذا

فَجَمَعَ بَيْن (ما) وَبَيْن (إن)، وَهُما جَحْدانِ يُجزئ أحدهما مِنَ الآخَر. وَأمّا الآخَر: فَهوَ لَوْ أنَّ ذَلِكَ أُفرِدَ بما، لَكانَ خَبَرًا عَن أنّه حَقّ لا كَذِب، وَلَيْسَ ذَلِكَ المعْنَى به. وَإنّما أُريدَ به: إنّه لَحَقٌّ كَما حُقَّ أنَّ الآدَميَّ ناطِق. ألا تُرَى أنَّ قولَك: أحَقٌّ مَنطِقُك، مَعْناه: أحَقٌّ هوَ أم كَذِب، وَأنَّ قولَك أحَقّ أنّك تَنطِق. مَعْناه أللإنسانِ النطقُ لا لِغيرِهِ، فَأُدْخِلَت (أنَّ) ليُفَرَّق بها بَيْن المعْنَيَيْنِ، قال: فَهَذا أعْجَب الوجْهَيْنِ إلَيَّ.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿مِثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة ﴿مِثْلَ مَآ﴾. نَصْبًا. بمَعْنَى: إنّه لَحَقّ حَقًّا يَقينًا كَأنّهم وَجّهوها إلى مَذْهَب المصْدَر.

وَقد يَجوز أن يَكون نَصْبها مِن أجْل أنَّ العرَبَ تَنصِبُها إذا رَفَعَت بها الاِسم، فَتَقول: مِثْل مَن عبد اللّه، وَعبد اللّه مِثْلك، وَأنتَ مِثْله، وَمِثْله رَفْعًا وَنَصْبًا. وَقد يَجوز أن يَكون نَصْبها عَلَى مَذْهَب المصْدَر، إنّه لَحَقّ كَنُطْقِكُم. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة، وَبعض أهل البصْرة رَفْعًا (مِثْل ما أنّكُم) عَلَى وَجْه النّعْت لِلْحَقّ.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمصار، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ، يُخْبِره أنّه مُحِلٌّ بمَن تَمادَى في غَيّه، وَأصَرَّ عَلَى كُفْره، فَلَم يَتُبْ مِنه مِن كُفّار قَوْمه، ما أحَلَّ بمَن قَبْلَهم مِنَ الأُمَم الخالية، وَمُذَكِّرًا قَوْمَه مِن قُرَيْش بإخْبارِه إيّاهم أخْبارَهم وَقَصَصَهُم، وَما فُعِلَ بهِم، هَلْ أتاك يا محمد حَديث ضَيْف إبْراهيم خَليل الرّحْمَن المُكْرَمينَ.

اجذعت، والجمع: أنوقٌ، وأنؤق، هذه عن اللحياني، همزوا الواو للضمة، وأنوق وأينق، الياء في: أينق عوض من الواو في أونق. (جرب): الجرَب: بَثْر يعلو أبدان الناس والإبل. المعنى: قال دريد تلك الأبيات حينما مرّ بالخنساء، وهي تهنأ بعيرا لها، وبعدما انتهت منه، نضت عنها ثيابها فاغتسلت، ودريد يراها؛ فأعجبه حسنها، فانصرف وأنشد:

حَيّوا تُماضِرَ وارْبَعوا صَحبي ... وَقِفوا فَإنّ وُقوفَكُم حَسبي
أخْناسُ قَد هامَ الفُؤادُ بكُم ... وَأصابَه تَبَلٌ مِنَ الحُبِّ
ما إن رَأيتُ وَلا سَمِعتُ بهِ ... كاليوم طالي أيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبَذِّلاً تَبدو مَحاسِنُهُ ... يَضَعُ الهِناءَ مَواضِعَ النُّقْبِ
مُتَخَمِّرًا نَضَحَ الهِناءَ بهِ ... نَضحَ العبيرِ برَيطةِ العصبِ
فَسَليهُمُ عَنّي خُناسُ إذا ... عَضَّ الجميعَ الخطبُ ما خَطبي

فذهب فخطبها فردته، فهجاها، وزعم أنها ردته لأنه شيخ كبير، فقيل للخنساء: ألا تجيبينه؟ فقالت: لا أجمع عليه أن أرده وأهجوه، ويقول في بيت الشاهد: أنه لم يرَ مثلها من يطلي النوق الجرب، وقد بدت متبذلة وظهرت مفاتنها وأخذت تطلي مَساعِرَ البعير، وهي المواضع التي يُسرع إليها الجربُ من الآباط والأرفاغ وأمّ القِرْدان.

الشاهد اللغوي: جمع بين (ما) و (إن) وهما جحدان أحدهما يجزى من الآخر.

يَعْني بقولِه: ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ أنَّ إبْراهيم عليه السّلام وَسارة خَدَماهم بأنفُسِهما.

وَقيلَ: إنَّما قيلَ ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾، ما:

٣٢٢٦٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ قال: أكْرَمَهم إبْراهيم، وَأمَرَ أهله لَهم بالعِجْلِ، حَسيلٍ (١).

وَقوله: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾ يَقول: حين دَخَلَ ضَيْف إبْراهيم عليهِ، ﴿ فَقَالُوا۟﴾ لَه: ﴿ سَلَٰمًا﴾. أيْ: أسْلِموا إسْلامًا، ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ﴾.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ﴾ بالألِفِ بمَعْنَى قال إبْراهيم لَهم: سَلام عَلَيْكُم. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة: (قال سِلْمٌ) بغيرِ ألف، بمَعْنَى، قال: أنتُم سِلْم.

وَقوله: ﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ يَقول: قَوْم لا نَعْرِفكُم، وَرَفَعَ ﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ بإضْمارِ أنتُم.

وَقوله: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ يَقول: عَدَلَ إلى أهله وَرَجَعَ. وَكانَ الفَرّاء يَقول: الرَّوْغ وَإن كانَ عَلَى هَذا المعْنَى فَإنَّه لا يُنْطَقُ به حَتَّى يَكون صاحِبه مُخْفيًا ذَهابه أوْ مَجيئَهُ، وَقال: ألا تَرَى أنَّك لا تَقول: قد راغَ أهلُ مَكّةَز وَأنتَ تُريد رَجَعوا أوْ صَدَروا، فَلَوْ أخْفَى راجِع رُجوعه حَسُنَت فيه راغَ وَيَروغ.

وَقوله: ﴿ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ يَقول: فَجاءَ ضَيْفَه بعِجْلٍ سَمين قد أنضَجَه شَيْئًا.

٣٢٢٦٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ قال: كانَ عامّة مال نَبيّ اللّه إبْراهيم عليه السّلام البقَر (٢).

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَقوله: ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾؟ وَفي الكلام مَتروك أكتُفِي بدَلالةِ الظّاهِر عليه مِنه وَهوَ فَقَرَّبَه إلَيْهِم، فَأمسَكوا عَن أكْلِهِ، فَقال: ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، يقولُ: فَأوْجَسَ في نَفْسه إبْراهيم مِن ضَيْفه خيفة وَأضْمَرَها، ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾. يَعْني: بإسْحاقَ، وَقال: ﴿ عَلِيمٍ﴾ بمَعْنَى عالِم إذا كَبِرَ.

وَذَكَرَ الفرّاءُ أنَّ بعض المشْيَخة كانَ يَقول: إذا كانَ العِلْم مُنتَظَرًا قيلَ: إنَّه لَعالِمٌ عَن قَليلٍ وفاقِةٌ، وَفي السّيِّد: سائِدٌ، والكريم: كارِم. قال: والذي قال حَسَن. قال: وَهَذا أيْضًا كَلام عَرَبيّ حَسَن قد قاله اللّه في عَليم وَحَليم وَمَيِّتٍ.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَرويَ عَن مُجاهِد في قوله: ﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾، ما:

٣٢٢٦٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ قال: إسْماعيل(١).

وَإنَّما قُلْت: عُنِي به إسْحاق؛ لِأنَّ البِشارةَ كانَت بالولَدِ مِن سارة، وَإسْماعيل لِهاجَرَ لا لِسارةَ.

قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ يَعْني: سارة، وَلَيْسَ ذَلِكَ إقْبال نَقْلة مِن مَوْضِع إلى مَوْضِع، وَلا تَحَوُّل مِن مَكان إلى مَكان، وَإنَّما هوَ كَقولِ القائِل: أقْبَلَ يَشْتُمُني، بمَعْنَى: أخَذَ في شَتمي.

وَقوله: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ يَعْني: في صَيْحة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٧٠- حَدَّثَنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ يَقول: في صَيْحة(٢).

٣٢٢٧١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ يَعْني بالصَّرّةِ: الصَّيْحة(٣).

٣٢٢٧٢- وحَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ قال: صَيْحة(٤).

٣٢٢٧٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾: أيْ أقْبَلَت في رَنَّة(٥).

٣٢٢٧٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿صَرَّةٍ﴾ قال: أقْبَلَت تَرِنّ(٦).

٣٢٢٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ العلاء بن عبد الكريم اليامِيّ، عَنِ ابن سابِط، قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ قال: في صَيْحة(٧).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٢٢٧٦- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾ قال: الصرّة: الصيحة[(١)].

٣٢٢٧٧- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عُبَيْد، قال؛ سمعت الضحّاك يقول في قوله: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ يعني: في صيحة[(٢)].

وقد قال بعضهم: إنَّ تلك الصيحة أوّهْ مقصورة الألف.

وقوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ اختلف أهل التأويل في معنى صكّها، والموضع الذي ضربته من وجهها، فقال بعضهم: معنى صكّها وجهها: لطمها إيّاه.

ذكر من قال ذلك:

٣٢٢٧٨- **حدثنا** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ يقول: لطمت[(٣)].

وقال آخرون: بل ضربت بيدها جبهتها تعجّبًا.

ذكر من قال ذلك:

٣٢٢٧٩- **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حمّاد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ، قال: لمّا بشّر جبريل سارة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ضربت جبهتها عجبًا، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[(٤)].

٣٢٢٨٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ قال: جبهتها[(٥)].

٣٢٢٨١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران، عن سُفيان، عن العلاء بن عبد الكريم اليامي، عن ابن سابط، قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ قال: قالت هكذا؛ وضرب سُفيانُ بيده على جبهته[(٦)].

٣٢٢٨٢- **حدثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهران؛ عن سُفيان ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ وضعت يدها على جبهتها تعجّبًا[(٧)].

والصكّ عند العرب: هو الضرب. وقد قيل: إنَّ صكّها وجهها، أن جمعت أصابعها،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فَضَرَبَت بها جَبْهَتَها، ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ يَقول: وَقالت: (أَتَلِدُ)! وَحُذِفَت أَتَلِدُ لِدَلالةِ الكلام عليهِ، وَبِضَميرِ (أَتَلِدُ) رُفِعَت عَجوزٌ عَقيمٌ، وَعَنَى بالعقيمِ: التي لا تَلِد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٨٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا سُلَيْمان، أبو داوُدَ، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُشاش، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ قال: لا تَلِد[١].

٣٢٢٨٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا شيخٌ مِن أهل خُراسان مِنَ الأزْد، يُكَنَّى أبا ساسانَ، قال: سَأَلْت الضَّحَّاك، عَن قوله: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ قال: التي لَيْسَ لَها وَلَد[٢].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَن قيلِ ضَيْف إبْراهيم صلوات الله عليهم لِزَوْجَتِه إذْ قالت لَهُم، وَقد بَشَّروها بغُلام عَليم: أَتَلِدُ عَجوز عَقيم ﴿قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾ يَقول: هَكَذا قال رَبّك: أيْ كَما أخْبَرْناك وَقُلْنا لَكِ: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ فالهاء في قوله: ﴿إِنَّهُ﴾ مِن ذِكْر الرَّبّ، هوَ الحكيم في تَدْبيره خَلْقَهُ، العليم بمَصالِحِهِم، وَبِما كانَ، وَبِما هوَ كائِن.

وَقوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ يَقول: قال إبْراهيم لِضَيْفِه: فَما شَأنكم أيُّها المُرْسَلونَ، ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾. قد أجْرَموا لِكُفْرِهم باللّه عزَّ وجلَّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ عزَّ وجلَّ: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ يَقول: لِنُمطِرَ عليهم مِن السَّماء حِجارة مِن طين، ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ يَعْني: مُعَلَّمة. كَما:

٣٢٢٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾. قال: المُسَوَّمةُ: الحِجارة المَخْتومةُ؛ يَكون الحجَر أبْيَض فيه نُقْطة سَوْداء، أوْ يَكون الحجَر أسْوَد فيه نُقْطة بَيْضاء، فَذَلِكَ تَسْويمُها، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يا إبْراهيم ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾، يَعْني لِلْمُتَعَدِّينَ حُدودَ اللّه، الكافِرينَ به مِن قَوْم لوط، ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَأخْرَجْنا مَن كانَ في قَرْية سَدوم، قَرْية قَوْم لوط مِن أهل الإيمان باللّه وَهم لوط وابنَتاهُ، وَكَنَّى عَنِ القَرْية بقولِه: ﴿مَن كَانَ فِيهَا﴾ وَلَم يَجْرِ لَها ذَلِكَ قَبْل ذَلِكَ[٣].

---

(١) [حسن] مشاش السليمي صدوق.

(٢) [ضعيف] أبو ساسان مجهول.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٦ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٣٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَما وَجَدْنا في تلك القرْية التي أخْرَجْنا مِنها مَن كانَ فيها مِنَ المُؤْمِنينَ غير بَيْت مِن المُسْلِمينَ، وَهوَ بَيْت لوط.

٣٢٢٨٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: لَوْ كانَ فيها أكْثَر مِن ذَلِكَ لأنجاهم اللَّهُ؛ لتَعْلَموا أنَّ الإيمان عند اللَّه مَحْفوظ لا ضَيْعة عَلَى أهله[(١)].

٣٢٢٨٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: هَؤُلاءِ قَوْم لوط لَم يَجِدوا فيها غير لوط[(٢)].

٣٢٢٨٨- **حَدَّثَني** ابن عَوْف، قال: ثنا أبو المغيرةِ، قال: ثنا صَفْوان، قال: ثنا أبو المُثَنَّى وَمُسْلِم أبو حِسْبةَ الأشْجَعيّ: قال اللَّه: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لوطًا وابنَتَيْهِ، قال: فَحَلَّ بهم العذاب، قال اللَّه: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[(٣)].

وَقوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ يَقول تعالى ذكره: وَتَرَكْنا في هَذِه القرْية التي أخْرَجْنا مَن كانَ فيها مِنَ المُؤْمِنينَ آية، وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾ والمعْنَى: وَتَرَكْناها آية لِأنَّها التي ائْتَفَكَت بأهلِها، فَهيَ الآية، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل يرى الشيء: في هَذا الشَّيْء عِبْرةٌ وَآيةٌ؛ وَمَعْناه: هَذا الشَّيْء آية وَعِبْرة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧]. وَهم كانوا الآيات وَفِعْلهم، وَيَعْني بالآيةِ: العِظة والعِبْرة، لِلَّذينَ يَخافونَ عَذاب اللَّه الأليم في الآخِرة.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٣٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه؛ وَفي موسَى بن عِمران إذْ أرسَلْناه إلى فِرْعَوْن بحُجّةٍ تَبين لِمَن رَآها أنَّها حُجّة لِموسَى عَلَى حَقيقة ما يَقول وَيَدْعو إلَيْه. **كَما:**

٣٢٢٨٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يَقول: بعُذْرٍ مُبين[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. يَقول: فَأدْبَرَ فِرْعَوْنُ عَما أرسَلْنا به إلَيْه موسَى بقَوْمِه مِن جُنده وَأصْحابه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل وَإن اخْتَلَفَت ألْفاظ قائِليه فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٩٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. يَقول: بقوتِهِ، أوْ بقَوْمِهِ. أبو جعفرٍ يشُكُّ[(١)].

٣٢٢٩١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ قال: بعَضُدِه وَأصْحابه[(٢)].

٣٢٢٩٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ قال: بقومِه[(٣)].

٣٢٢٩٣- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾: غَلَبَ عَدوّ اللَّه عَلَى قَوْمه[(٤)].

٣٢٢٩٤- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ قال: بجُموعِه التي مَعَهُ، وَقَرَأ ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]. قال: إلى قوّة مِنَ النّاس إلى رُكْن أُجاهِدُكم به. قال: وَفِرْعَوْن وَجُنوده وَمَن مَعَه رُكْنه؛ قال: وَما كانَ مَعَ لوط مُؤْمِن واحِد؛ قال: وَعَرَضَ عليهم أن يُنكِحَهم بَناتِه رَجاء أن يَكون له مِنهم عَضُد يُعينهُ، أوْ يَدْفَع عَنهُ، وَقَرَأ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨] قال: يُريد النِّكاح، فَأبَوْا عليهِ، وَقَرَأ قول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩]. وأصْل الرُّكْن: الجانِب والنّاحية التي يُعْتَمَد عليها وَيُقْوَى بها[(٥)].

وَقوله: ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾. يَقول: وَقال: موسى هوَ ساحِرٌ يَسْحَر عُيون النّاس، أوْ مَجْنون، به جِنّة، وَكانَ مَعْمَر بن المُثَنّى يَقول: (أوْ) في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى (الواو) التي لِلْموالاةِ؛ لِأنّهم قد قالوهُما جَميعًا لَهُ، وَأنشَدَ في ذَلِكَ بَيْت جَرير الخطْفيّ:

أثَعْلَبَةَ الفوارِس أوْ رِياحا ... عَدَلْت بهم طُهَيّةَ والخِشابا[(٦)]

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الوافر] القائل: جرير بن عطية (الأموي). اللغة: قال ابن السيرافي: ثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع وهم قوم جرير، وطهية من بني مالك بن حنظلة بن مالك وهم أقرب إلى الفرزدق منهم إلى جرير. (ثعلبة): بفتح المثلثة

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝٤٠﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فَأخَذْنا فِرْعَوْنَ وَجُنودَه بالغضَبِ مِنَّا والأسَف ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ يَقول: فَألْقَيْناهم في البحْر، فَغَرَّقْناهم فيه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ يَقول: وَفِرْعَوْن مُليم، والمُليم: هوَ الذي قد أتَى ما يُلام عليه مِنَ الفِعْل.

وكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٢٢٩٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: أيْ مُليم في نِقْمةِ اللَّه (١).

٣٢٢٩٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ قال: مُليم في عِباد اللَّه (٢).

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (فَأخَذْناهُ وَجُنودَهُ فَنَبَذْناهُ).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۝٤١ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ۝٤٢﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفي عادٍ أيْضًا، وَما فَعَلْنا بهم لَهم آية وَعِبْرة: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ يَعْني بالرّيح العقيم: التي لا تُلَقِّح الشّجَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٢٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: الرّيح العقيم: الرّيح الشّديدة التي لا تُلَقِّح شَيْئًا (٣).

وسكون العين، و (رياح): بكسر الراء بعدها ياء مثناة، وهما قبيلتان من بني يربوع بن حنظلة. (الفوارس): جمع فارس، وهو أحد ألفاظ جاء فيها جمع فاعل وهو وصف لمذكر عاقل على فواعل، ومثله هوالك في جمع هالك. (عدلت بهم): سويت بهم وجعلتهم يعدلونهم في الشرف والرفعة وسمو المنزلة. (طهية): بضم الطاء وفتح الهاء بعدها ياء مشددة، حي من بني تميم. (والخشابا): بكسر أوله؛ جماعة من بني مالك بن حنظلة. قوله: (أو رياحا): هو موضع الشاهد عند المؤلف، وقد قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤] لأن العرب تضع (أو) في موضع واو الموالاة، قال: (أثعلبة الفوارس أو . . .) البيت؛ يعني ثعلبة ورياحا. وقال: قد يتكلم بهذا من يشك في دينه، وقد علموا أنهم على هدى، وأولئك على ضلال، فقال هذا، وإن كان كلاما واحدا، على وجه الاستهزاء يقال هذا له. المعنى: من أبيات يهجو جرير بها الراعي النميري، وينكر عليه أن يسوي طهية والخشاب ببني ثعلبة وبني رياح؛ أي: أتعدل هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين، وتقدير الكلام: أأهنت ثعلبة ورياحا فعدلت بهم طهية وخشابا؟!.

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

٣٢٢٩٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ قال: لا تُلَقِّح الشّجَر، وَلا تُثير السّحاب[١].

٣٢٢٩٩- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: لَيْسَ فيها رَحْمةٌ وَلا نَباتٌ، وَلا تُلْقِحُ نَباتًا[٢].

٣٢٣٠٠- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا سُلَيْمان أبو داوُدَ، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن مُشَاسٍ، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ قال: لا تُلَقِّح[٣].

٣٢٣٠١- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا شَيْخ مِن أهل خُراسان مِن الأزْد، يُكَنّى أبا ساسان، قال: سَألْت الضّحّاك بن مُزاحِم، عَن قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ قال: الرّيح التي لَيْسَ فيها بَرَكةٌ وَلا تُلْقِحُ الشّجَر[٤].

٣٢٣٠٢- **حدّثنا** محمد بن عبد اللّه الهِلاليّ، قال: ثنا أبو عَليّ الحنَفيّ، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عَنِ الحارِث بن عبد الرّحْمَن، عَن سَعيد بن المُسَيِّب أنّه كانَ يَقول: الرّيح العقيم الجنوب[٥].

٣٢٣٠٣- **حدّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ أبي ذئبٍ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ أنه كان يقولُ: الريحُ العقيمُ الجنوبُ[٦].

٣٢٣٠٤- **حدّثنا** أحمد بن الفرَج، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثنا ابن أبي ذِئْب، عَن خاله الحارِث بن عبد الرّحْمَن، أنه سَمِع سعيدَ بنَ المسيِّبِ، يَقول: العقيمُ الجنوبُ[٧].

٣٢٣٠٥- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ إنَّ مِن الرّيح عَقيمًا وَعَذابًا حين تُرْسَل لا تُلَقِّح شَيْئًا، وَمِن الرّيح رَحْمة يُثير اللّه تَبارَكَ وَتعالى بها السّحاب، وَيُنزِل بها الغيْث. وَذُكِرَ لَنا أنَّ رَسول اللّهﷺ كانَ يَقول: «**نُصِرْت بالصّبا وَأُهْلِكَت عادٌ بالدّبورِ**»[٨].

٣٢٣٠٦- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ مثلَه[٩].

٣٢٣٠٧- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل مشاس، وبقية رجاله تقدموا. (٤) [ضعيف] أبو ساسان مجهول.
(٥) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [ضعيف] تقدم قبله.
(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.

﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ قال: الرّيح التي لا تُنبِت (١).

٣٢٣٠٨- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: التي لا تُلَقِّح شَيْئًا (٢).

٣٢٣٠٩- **حدّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: التي لا تُلْقِحُ شَيْئًا (٣).

٣٢٣١٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: إنَّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى يُرْسِلُ الرّياحَ نَشْرًا بَيْن يَدَيْ رَحْمَته، فَيُحْيى بها الأصَل والشّجَر، وَهَذِه لا تُلَقِّح وَلا تُحْيي، هيَ عَقيم لَيْسَ فيها مِنَ الخيْر شَيْء، إنَّما هيَ عَذاب لا تُلَقِّح شَيْئًا، وَهَذا تُلْقِحُ، وَقَرَأ ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] (٤).

وَقوله: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما تدَعُ هذه الريحُ شيئًا أتت عليه إلا جعَلته كالرميم. والرّميمُ في كَلام العرَب: ما يَبِسَ مِن نَبات الأرض وَديسَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قالَ أهل التّأويل، وَإنِ اخْتَلَفَت ألْفاظُهم بالعِبارةِ عَنه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣١١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ قال: كالشّيْءِ الهالِك (٥).

٣٢٣١٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿كَٱلرَّمِيمِ﴾ قال: الشّيْءِ الهالِك (٦).

٣٢٣١٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿كَٱلرَّمِيمِ﴾: رَميم الشّجَر (٧).

٣٢٣١٤- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ قال: كَرَميمِ الشّجَر (٨).

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْرُه: وَفي ثَمود أيْضًا لَهم عِبْرة وَمُتَّعَظٌ، إذْ قال لَهم رَبّهم: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يعني: إلى وقتِ فناءِ آجالِكم. وقولُه: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾. يقول: فَتَكَبَّروا عَن أمر رَبّهم وَعَلَوْا استِكْبارًا عَن طاعة اللّه. كما:

٣٢٣١٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ قال: عَلَوْا[(١)].

٣٢٣١٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ قال: العاتي: العاصي التّارِك لِأمرِ اللّه عز وجل[(٢)].

وَقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾. يقول تعالى ذِكْرُه: فَأخَذَتهم صاعِقةُ العذاب فَجْأة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣١٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾: وَهم يَنتَظِرونَ، وَذَلِكَ أنَّ ثَمود وُعِدَت العذابَ قَبْل نُزوله بهم بثَلاثةِ أيّام وَجُعِلَ لِنُزولِه عليهم عَلامات في تلك الثّلاثة، فَظَهَرَتِ العلامات التي جُعِلَت لَهم الدّالة عَلَى نُزولها في تلك الأيّام، فَأصْبَحوا في اليوْم الرّابع موقِنينَ بأنَّ العذاب بهم نازِل، يَنتَظِرونَ حُلوله بهم[(٣)].

وَقَرَأت قراة الأمصار خَلا الكِسائيّ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ بالألِفِ.

وَرويَ عَن عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه أنّه قَرَأ ذَلِكَ (فَأخَذَتهُمُ الصّعْقة). بغيرِ ألِفٍ.

٣٢٣١٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ السُّدّيّ، عَن عمرو بن مَيْمون الأوْديّ، أنَّ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه قَرَأ: (فَأخَذَتهُمُ الصّعْقة)[(٤)].

وَكَذَلِكَ قَرَأ الكِسائيّ: وَبِالألِفِ نَقْرَأ ﴿الصَّاعِقَةُ﴾؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِنَ القراة عليها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فَما استَطاعوا مِن دِفاع لِما نَزَلَ بهم مِن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عَذاب اللَّه، وَلا قَدَروا عَلَى نُهوض به. كَما:

٣٢٣١٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾ يَقول: ما استَطاعَ القَوْم نُهوضًا لِعُقوبةِ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى (١).

٣٢٣٢٠- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾. قال: مِن نُهوضٍ (٢).

وَكانَ بعض أهل العَرَبيّة يَقول: مَعْنَى قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾: فَما قاموا بها، قال: لَوْ كانَت فَما استَطاعوا مِن إقامة، لَكانَ صَوابًا، وَطَرَحَ الألِف مِنها كَقولِه: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

وَقوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ يَقول: وَما كانوا قادِرينَ عَلَى أن يَسْتَقيدوا مِمَّن أحَلَّ بهم العُقوبة التي حَلَّت بهِم.

وَكانَ قَتادة يَقول في تأويل ذَلِكَ ما:

٣٢٣٢١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ قال: ما كانَت عندهم مِن قوّة يَمتَنِعونَ بها مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ (٣).

وَقوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾؛ فقرأ ذلك عامّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفة: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ نَصْبًا. وَلِنَصْبِ ذَلِكَ وُجوهٌ: أحَدها: أن يَكون القَوْم عَطْفًا عَلَى الهاء والميم في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ إذْ كانَ كُلّ عَذاب مُهْلِكٌ تُسَمّيه العرَب صاعِقة، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: فَأخَذَتهم الصّاعِقة وَأخَذَت قَوْمَ نوح مِن قَبْل. والثّاني: أن يَكون مَنصوبًا بمَعْنَى الكلام، إذْ كانَ فيما مَضَى مِن أخبار الأُمَم قَبْلُ دَلالةٌ عَلَى المُراد مِن الكلام، وَأنَّ مَعْناه: أهلَكْنا هَذِه الأُمَمَ، وَأهلَكْنا قَوْمَ نوح مِن قَبْلُ. والثّالِث: أن يُضْمِر له فِعْلاً ناصِبًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام: واذْكُرْ لَهم قَوْم نوح، كَما قال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [العنكبوت: ١٦] وَنَحو ذَلِكَ، بمَعْنَى أخْبَرَهم واذْكُرْ لَهُم. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة والبصْرة (وَقَوْم نوح) بخَفْض القَوْم عَلَى مَعْنَى: وَفي قَوْم نوح عَطْفًا بالقَوْمِ عَلَى موسَى في قوله: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [الذاريات: ٣٨].

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قرأة الأمصار، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَتَأويل ذَلِكَ في قِراءة مَن قَرَأه خَفْضًا وَفي قَوْم نوح لَهم أيْضًا عِبْرة، إذْ أهلَكْناهم مِن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَبْلِ ثَمود لَمَّا كَذَبوا رَسولَنا نوحًا. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾. يَقول: إنَّهم كانوا قومًا مُخالِفينَ أمرَ اللَّه، خارِجينَ عَن طاعَته.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: والسّماء رَفَعْناها سَقْفًا بقوّةٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٢٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ﴾ يَقول: بقوّةٍ[(١)].

٣٢٣٢٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ قال: بقوّةٍ[(٢)].

٣٢٣٢٤- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ﴾: أيْ بقوّةٍ[(٣)].

٣٢٣٢٥- حَدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ﴾ قال: بقوّةٍ[(٤)].

٣٢٣٢٦- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ﴾. قال: بقوّةٍ، بشدّةٍ[(٥)].

٣٢٣٢٧- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ﴾ قال: بقوّةٍ[(٦)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾. يَقول: وإنا لَذو سَعةٍ بخَلْقِها وَخَلْق ما شِئْنا أن نَخْلُقَه وَقُدْرة عليه. وَمِنه قوله: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. يُريد به القويّ.

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٣٢٣٢٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِنَّا

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

لَمُوسِعُونَ﴾ قال: أوْسَعَها جَلَّ جَلالُهُ (١).

وَقوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: والأرضَ جَعَلْناها فِراشًا لِلْخَلْقِ، ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ يَقول: فَنِعْمَ الماهِدونَ لَهم نَحْنُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَخَلَقْنا مِن كُلّ شَيْء خَلَقْنا زَوْجَيْنِ، وَتَرَكَ (خَلَقْنا) الأولَ استِغْناء بدَلالةِ الكلام عليها.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى به: وَمِن كُلّ شَيْء خَلَقْنا نَوْعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ كالشّقاءِ والسّعادة والهُدَى والضّلالة، وَنَحو ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٢٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قال: الكُفْر والإيمان، والشّقاوة والسّعادة، والهُدَى والضّلالة، واللَّيْل والنَّهار، والسّماء والأرض، والجِنّ والإنس، والشمسَ والقمرَ (٢).

٣٢٣٣٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا إبْراهيم بن أبي الوزير، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية الفزاريّ، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قال: الشّمس والقمَر (٣).

وَقال آخَرونَ: بل عَنَى بالزّوْجَيْنِ: الذكَرَ والأُنثَى.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٣١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾. قال: ذَكَرًا وَأُنثَى، ذاكَ الزّوْجانِ، وَقَرَأ ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. قال: امرَأته (٤).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصواب قول مُجاهِد، وَهوَ أنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى، خَلَقَ لِكُلّ ما خَلَقَ مِن خَلْقه ثانيًا له مُخالِفًا في مَعْناهُ، فَكُلّ واحِد مِنهُما زَوْج لِلآخَرِ، وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، وَإنّما نَبَّهَ جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ مِن قوله عَلَى قُدْرَته عَلَى خَلْق ما يَشاء خَلْقَه مِن شَيْء، وَأنَّه لَيْسَ كالأشْياءِ التي شَأنها فِعْل نَوْع واحِد دون خِلافه، إذْ كُلّ ما صِفَته فِعْل نَوْع واحِد دون ما عَداه كالنّارِ التي شَأنها التّسْخين، وَلا تَصْلُح لِلتّبْريدِ، وَكالثّلْجِ الذي شَأنه التّبْريد، وَلا يَصْلُح لِلتّسْخين، فلا يَجوز أن يوصَفَ بالكمالِ، وَإنّما كَمال المدْح لِلْقادِرِ عَلَى فِعْل كُلّ ما شاءَ فِعْلَه مِنَ الأشْياء المُتَّفِقة والمُخْتَلِفة.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه صحيح.

(٣) [صحيح] إبراهيم بن أبي الوزير ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وقولُه جلَّ وعزَّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول: لِتَذَكَّروا وَتَعْتَبِروا بذَلِكَ، فَتَعْلَموا أيّها المُشْرِكونَ باللّه أنَّ رَبَّكم الذي يَسْتَوْجِب عَلَيْكم العِبادةَ هوَ الذي يَقْدِر عَلَى خَلْق الشَّيْء وَخِلافه، وابْتِداع زَوْجَيْنِ مِن كُلّ شَيْء لا ما لا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فاهْرُبوا أيّها النَّاس مِن عِقاب اللّه إلى رَحْمَته بالإيمانِ بهِ، واتِّباع أمره، والعمَل بطاعَتِه ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ﴾ يَقول: إنّي لَكم مِنَ اللّه نَذير أُنذِرُكم عِقابَهُ، وَأُخَوِّفُكم عَذابَه الذي أحَلَّه بهَؤُلاءِ الأُمَم الذين قَصَّ عَلَيْكم قَصَصَهُم، والذي هوَ مُذيقُهم في الآخِرة.

وَقوله: ﴿مُّبِينٞ﴾ يَقول: يُبَيِّنُ لَكم نِذارَتَه.

وَقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلا تَجْعَلوا أيُّها النَّاسُ مَعَ مَعْبودكم الذي خَلَقَكم مَعْبودًا آخَر سِواهُ، فَإنَّه لا مَعْبود تَصْلُح له العِبادةُ غيره. ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ يَقول: إنّي لَكم أيّها النَّاس نَذيرٌ مِن عِقابه عَلَى عِبادَتكم إلَهًا غيرَهُ، مُبينٌ قد أبانَ لَكم النِّذارةَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٞ طَاغُونَ ۝٥٣﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: كَما كَذَّبَت قُرَيْش نَبيَّها محمدًا ﷺ، وَقالت: هوَ شاعِر، أوْ ساحِر أوْ مَجْنون، كَذَلِكَ فَعَلَتِ الأُمَم المُكَذِّبة رُسُلَها، الذينَ أحَلَّ اللّه بهم نِقْمَتَهُ، كَقَوْم نوح وَعادٍ وَثَمود، وَفِرْعَوْن وَقَوْمه، ما أتَى هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ ذَكَرْناهم ﴿مِن قَبْلِهِم﴾، يَعْني مِن قَبْل قُرَيْش قَوْم محمد ﷺ، ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾، كَما قالت قُرَيْش لِمحمدٍ ﷺ.

وَقوله: ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٞ طَاغُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: أأوْصَى هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ مِن قُرَيْشٍ محمدًا ﷺ عَلَى ما جاءَهم به مِنَ الحقّ أوائِلُهم وَآباؤُهُمُ الماضونَ مِن قَبْلهم، بتَكْذيبِ محمد ﷺ، فَقَبِلوا ذَلِكَ عَنهُم؟ وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٣٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٞ طَاغُونَ﴾ قال: أوْصَى أولاهم أُخْراهم بالتَّكْذيبِ (١).

٣٢٣٣٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ﴾: أيْ كأنَّ الأوَّل قد أوْصَى الآخَر بالتَّكْذيبِ (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ما أوْصَى أولُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ آخِرهم بذَلِكَ، وَلَكِنّهم قَوْم طُغاة مُتَعَدّونَ عَن أمر رَبّهم، لا يَأتَمِرونَ لِأمرِهِ، وَلا يَنتَهونَ عَمّا نَهاهم عَنه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ فَتَوَلَّ يا محمدُ عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه مِن قُرَيْش، يَقول: فَأعْرِضْ عَنهم حَتّى يَأتيَك فيهم أمر اللّه، يُقال: وَلّى فُلانٌ عَن فُلانٍ: إذا أعْرَضَ عَنه وَتَرَكَهُ، كَما قال حُصَيْن بن ضَمضَم:

أمّا بَنو عَبْس فَإنَّ هَجينَهُم ... وَلّى فَوارِسَه وَأفْلَتَ أعْوَرا[1]

والأعْوَر في هَذا الوضْع: الذي عَوِرَ فَلَم تُقْضَ حاجَته، وَلَم يُصِبْ ما طَلَبَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٣٤- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ قال: فَأعْرِضْ عَنهُم[2].

وَقوله: ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَما أنتَ يا محمدُ بمَلومٍ، لا يَلومُك رَبُّك عَلَى تَفْريط كانَ مِنك في الإنذار، فَقد أنذَرْت قومك، وَبَلّغْت ما أُرْسِلْت به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الكامل] القائل: نسبه الطبري لـ (حصين بن ضمضم) ولم أقف عليه منسوبا لقائل في أي مصدر. اللغة: (هجينهم): كريمهم - يعني عنترة -. (أفلت): أي ذهب وغادر. (أعورا): معناها ليس كما ذكر الطبري من أنه (الذي عور فلم تقض حاجته، ولم يصب ما طلب) بل هو من فقئت عينه، وهو ما نبينه في شرح المعنى. المعنى: ذكر المعافي بن زكريا في الجليس الصالح والأنيس الناصح في موقف يقول: (جاء أعرابي من عبس ما رأيت قط أشد عصيبةً منه، فقال: يا أبا الوليد ما شيء بلغني عنك؟ قال قلت: وما هو؟ قال: بلغني أنك تقول إن عنترة فقئت عينه قبل أن يموت، قال قلت: نعم، قال: ومن فقأها؟ قال قلت: غلام من بني قبال، قال: عندك في ذلك شاهد؟ قلت: نعم، قال: فأنشدنيه، فأنشدته:

غزا ثم آب العبد خائب جده ... إلى ضخمة الأذنين والكف شهبره
فبات إليها كاسرًا شق عينه ... فقالت له من عار عينك عنتره
فقال لها لا ضير إن ملمة ... ألمت وإن الدهر يقلب أعصره
وإن غلامًا من قبالٍ أصابهم ... وما كان عن كف القبالي أهدره

قال فقال لي: أمعك غير هذا؟ قال قلت: نعم.

أما بنو عبس فإن دعيهم ... ولت فوارسه وأفلت أعورا
سمع التذامر والتواصي بينهم ... لا يفلتن العبد عنتر عنترا)

اهـ.

على ذلك يكون المعنى: إن كريم بني عبس ذهبت فروسيته وذهب وقد فقئت عينه.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٣٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ قال: محمد ﷺ (١).

٣٢٣٣٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ قال: قد بَلَّغْت ما أرسَلْناك بِهِ، فَلَسْت بمَلوم، قال: وَكَيْف يَلومُهُ، وَقد أدَّى ما أُمِرَ بِهِ (٢).

٣٢٣٣٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّها لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية، اشْتَدَّ عَلَى أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، وَرَأوْا أنَّ الوحْي قد انقَطَعَ، وَأنَّ العذاب قد حَضَرَ، فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بَعْد ذَلِكَ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

٣٢٣٣٨- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: أخْبَرَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن مُجاهِد، قال: خَرَجَ عَليّ مُعْتَجِرًا ببُرْدٍ، مُشْتَمِلاً بخَميصةٍ، فَقال لَمَّا نَزَلَت ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ أحْزَنَنا ذَلِكَ وَقُلْنا: أُمِرَ رَسول اللَّه ﷺ أن يَتَوَلَّى عَنَّا حَتَّى نَزَلَ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَعِظْ يا محمد مَن أُرْسِلْت إلَيْهِ، فَإنَّ العِظة تَنفَع أهل الإيمان باللَّه. كَما:

٣٢٣٣٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: وَعِظْهُم (٥).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما خَلَقْت السُّعَداء مِنَ الجِنّ والإنس إلاَّ لِعِبادَتي، والأشْقياءَ مِنهم إلا لمَعْصيَتي.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] مجاهد عن علي مرسل، والسند إليه صحيح.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٤٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن زَيْد بن أسْلَمَ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال: ما جُبِلوا عليه مِن الشّقاء والسّعادة (١).

٣٢٣٤١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن زَيْد بن أسْلَمَ بنَحْوِهِ (٢).

٣٢٣٤٢- **حدّثني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، بمِثْلِهِ (٣).

٣٢٣٤٣- **حدّثنا** حُمَيْد بن الرّبيع الخزّاز، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال: جَبَلَهم عَلَى الشّقاء والسّعادة (٤).

٣٢٣٤٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال: مَن خُلِقَ لِلْعِبادةِ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ، وَما خَلَقْت الجِنّ والإنس إلاّ ليُذْعِنوا لي بالعُبودةِ، ويعترِفوا بها.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٤٥- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: إلاّ ليُقِرّوا بالعُبودية طَوْعًا وَكَرْهًا (٦).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ القوْل الذي ذَكَرْنا عَنِ ابن عَبّاس، وَهوَ: ما خَلَقْت الجِنّ والإنس إلاّ لِعِبادَتِنا، والتّذَلُّل لِأمرِنا.

فَإن قال قائِل: فَكيف كَفَروا وَقد خَلَقَهم لِلتّذَلُّلِ لِأمرِه؟

قيلَ: لِأنّهم قد تَذَلَّلوا لِقَضائِه الذي قَضاه عليهِم؛ لِأنَّ قَضاءَه جارٍ عليهِم، لا يَقْدِرونَ مِن الامتِناع مِنه إذا نَزَلَ بهِم، وَإنّما خالَفَه مَن كَفَرَ به في العمَل بما أمَرَه بهِ، فَأمّا التّذَلُّل لِقَضائِه فَإنّه غير مُمتَنِع مِنه.

وَقوله: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ما أُريدُ مِمَّن خَلَقْت مِنَ الجِنّ والإنس مِن رِزْق يَرْزُقونَه خَلْقي، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ يَقول: وَما أُريد مِنهم مِن قوت أن يَقوتوهُم، وَمِن طَعام أن يُطْعِموهُم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه.

(٢)، (٣)، (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٤٦- حَدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن عمرو بن مالِك، عَن أبي الجوزاء، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ قال: يُطْعِمونَ أنفُسَهُم[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ اللَّه هوَ الرّزَّاق خَلْقَهُ، المُتَكَفِّل بأقواتِهم ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿ٱلْمَتِينُ﴾، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار خَلا يَحْيَى بن وَثَّاب والأعْمَش: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رَفْعًا، بمَعْنَى: ذو القوّة الشّديد، فَجَعَلوا المتين مِن نَعْت ذي، وَوَجَّهوه إلى وَصْف اللَّه بهِ، وَقَرَأه يَحْيَى والأعْمَش (المتين) خَفْضًا، فَجَعَلاه مِن نَعْت القوّة، وَإنّما استَجازَ خَفْض ذَلِكَ مَن قَرَأه بالخفْض، وَيُصَيِّره مِن نَعْت القوّة، والقوّة مُؤَنَّثة، والمتين في لَفْظ مُذَكَّر؛ لِأنَّه ذَهَبَ بالقوّةِ إلى القوة مِن قُوَى الحبْل والشّيْء المفتولِ المُبْرَم الفتل، فَكَأنَّه قال عَلَى هَذا المذْهَب: ذو الحبْل القويّ، وَذَكَرَ الفرّاء أنَّ بعض العرَب أنشَدَه:

لِكُلِّ دَهْرٍ قد لَبِسْتُ أثْؤُبا
مِن رَيْطةٍ واليُمنةَ المُعَصَّبا[(٢)]

فَجَعَلَ (المُعَصَّب) نَعْت (اليُمنة)، وَهيَ مُؤَنّثة في اللَّفْظ؛ لِأنَّ اليُمنة ضَرْب وَصِنف مِن الثّياب، فَذَهَبَ بها إلَيْه. والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رَفْعًا عَلَى أنَّه مِن صِفة اللَّه جَلَّ ثَناؤُه؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرأة عليهِ، وَأنَّه لَوْ كانَ مِن نَعْت القوّة لَكانَ التّأنيث به أوْلَى، وَإن كانَ لِلتَّذْكيرِ وَجْه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٤٧- حَدَّثني عَليّ قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ يَقول: الشّديد[(٣)].

---

(١) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري صدوق له أوهام كما قال ابن حجر في التقريب، وهذا يعني أنه يكتب حديثه ولا يحتج به، فقد ضعفه أبو يعلى الموصلي، وابن عدي، والعقيلي.

(٢) [الرجز] القائل: حميد بن ثور الهلالي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لكل دهر): أي لكل حال. (أثؤبا): الثوب: اللباس واحد الأثواب والثياب، والجمع: أثوب، وبعض العرب يهمزه، فيقول: أثؤب، لاستثقال الضمة على الواو، والهمزة أقوى على احتمالها منها. (ريطة): الريطة الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفتين أو هي كل ثوب لين دقيق، قال الأزهري ولا تكون الريطة إلا بيضاء. (اليمنية): ضرب من برود اليمن. المعنى: من قصيدة قالها في تغير الأحوال وتبدل القوة بالضعف والشباب بالشيب فيقول: لكل حال وكل نازلة قد لبست الثياب التي تناسبها. الشاهد اللغوي: نعت لفظ (اليمنة) المؤنثة بلفظ مذكر (المعصبا).

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾، يقول تعالى ذِكْرُه: فإنَّ لِلَّذينَ أشْرَكوا باللَّه مِن قُرَيْش وَغيرهم ﴿ذَنُوبًا﴾، وَهيَ الدَّلْو العظيمة، وَهوَ السَّجْل أيْضًا إذا مُلِئَت أوْ قارَبَت المِلْء، وَإنَّما أُريدَ بالذنوبِ في هَذا المَوْضِع: الحظّ والنَّصيب؛ وَمِنه قول عَلْقَمة بن عبدة:

وَفي كُلِّ قَوْم قد خَبَطْت بنِعْمةٍ فَحُقَّ لِشَأسٍ مِن نَداك ذَنوبُ (١)

أيْ نَصيب، وَأصْله ما ذَكَرْت؛ وَمِنه قول الرَّاجِز:

لَنا ذَنوبٌ وَلَكم ذَنوبُ
فَإن أبَيْتُم فَلَنا القَليبُ (٢)

وَمَعْنَى الكلام: فَإنَّ لِلَّذينَ ظَلَموا مِن عَذاب اللَّه نَصيبًا وَحَظًّا نازِلاً بهِم، مِثْل نَصيب أصْحابهم الذينَ مَضَوْا مِن قَبْلِهم مِنَ الأُمَم، عَلَى مِنهاجهم مِنَ العذاب، فلا يَسْتَعْجِلون به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٢٣٤٨- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا﴾ يَقول: دَلْوًا (٣).

٣٢٣٤٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ قال: يَقول لِلَّذينَ ظَلَموا

---

(١) [الطويل] القائل: علقمة الفحل (جاهلي). رواية المفضليات: (وَفي كُلِّ حَيٍّ قَد خَبَطتَ بِنِعمةٍ) اللغة: (خبطت بنعمة): أي فضت عليهم بنعمك. (شأس): أخو علقمة الفحل. (ذنوب): حظوظ ونصيب. من قصيدة قالها يمدح الحرث بن جبلة بن أبي شمر الغساني وكان أسر أخاه شأسا فرحل إليه يطلب فيه بدأها بالغزل والنسيب ثم انتقل لوصف ناقته ثم وصف رحلته وما تعرض له من جهد ثم شكا إليه ما أصابه من سائر الملوك سواه ثم ذكر شجاعته وما يلحقه بالأعداء من تقتيل وما يمتاز به من شجاعة ثم انتقل للغرض الذي من أجله كتب قصيدته وهو أن يشفع في أخيه فأخذ يمدحه بحسن معاملة الأسرى؛ فلما سمع الحرث البيت - الذي هو موضع الشاهد - أمر بإطلاق شأس وسائر بني تميم يقول علقمة:

وَفي كُلِّ حَيٍّ قَد خَبَطتَ بِنِعمةٍ فَحُقَّ لِشَأسٍ مِن نَداكَ ذَنوبُ
وَما مِثلُه في الناسِ إلاّ قَبيلُهُ مُساوٍ وَلا دانٍ لَذاكَ قَريبُ
فلا تُحرِمَنّي نائِلاً عَن جَنابةٍ فَإنّي اِمرُؤٌ وَسطَ القِبابِ غَريبُ

في كل حي من أحياء العرب قد أنعمت عليهم بكرمك وجودك؛ فهل لشأس حظ من نداك وكرمك وجودك؟ فإنه لا يدانيك في عزك إلا أسيرك فإنك لا تذل أسيرك ولا تهينه، فلا تحرمني ما قطعت الأرض وتركت أرضي وقومي وجئتك وسط الصحراء غريبا من أجله.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ذنوب): الذنوب: الدلو العظيمة، وتذكر وتؤنث. (القليب): البئر. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة لأصل لمقصد الشاعر، ولكنه يخاطب قوما فيقول لهم: لكم دلائكم ولنا دلائنا فإن أبيتم ذلك فإن البئر لنا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَذابًا مِثْل عَذاب أصْحابهم فلا يَسْتَعْجِلون[(١)].

٣٢٣٥٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: سَجْلاً مِنَ العذاب[(٢)].

٣٢٣٥١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عَفَّان بن مُسْلِم، قال: ثنا شِهاب بن شُرْنُفَة، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: دَلْوًا مِثْل دَلْو أصْحابهم[(٣)].

٣٢٣٥٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ذَنُوبًا﴾. قال: سَجْلاً[(٤)].

٣٢٣٥٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا﴾: سَجْلاً مِن عَذاب اللَّه[(٥)].

٣٢٣٥٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثني محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ قال: عَذابًا مِثْل عَذاب أصْحابهم[(٦)].

٣٢٣٥٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: يَقول ذَنوبًا مِن العذاب. يَقول: لَهم سَجْلٌ مِن عَذاب اللَّه، وَقد فُعِلَ هَذا بأصْحابِهم مِن قَبْلِهُم، فَلَهم عَذابٌ مِثْلُ عَذاب أصْحابهم فلا يَسْتَعْجِلون[(٧)].

٣٢٣٥٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ قال: طَرَفًا مِنَ العذاب[(٨)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فالوادي السَّائِل في جَهَنَّم مِن قَيْح وَصَديد لِلَّذينَ كَفَروا باللَّه وَجَحَدوا وَحْدانيَّته مِن يَوْمهم الذي يوعَدونَ فيه نُزولَ عَذابِ اللَّه، إذا نَزَلَ بهم ماذا يَلْقَوْنَ فيه مِن البلاء والجهْد.

آخِر تَفْسير سورة الذَّاريات

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] شهاب بن شرنفة المجاشعي، صدوق. (٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة "الذاريات". والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورة (الطور)

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني تعالىٰ ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَٱلطُّورِ﴾: والجبَل الذي يُدْعَى الطّور.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى الطّور بشَواهِدِهِ، وَذَكَرْنا اخْتِلافَ المُخْتَلِفينَ فيه فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع، وَقد:

٣٢٣٥٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ قال الجبَل بالسُّرْيانيّةِ (١).

وَقوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ يَقول: وَكِتاب مَكْتوب؛ وَمِنه قول رُؤْبة بن العجاج:

إنّـي وَآيـات سُـطِـرْنَ سَـطْـرا (٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ قال: صُحُف (٣).

٣٢٣٥٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم أدرك الدولتين الأموية والعباسية). رواية ديوانه وتمام البيت:

(إنّـي وَأسْـطـارٍ سُـطِـرْنَ سَـطْـرا لَـقـائِـلٌ يـا نَـصْـرُ نَـصْـرًا نَـصْـرا)

اللغة: (وأسطار سطرن سطر) أي تسطيرا: القرآن الكريم أي وحق أسطار المصحف. (نصر): هو نصر بن سيار كان أمير خراسان في الدولة الأموية؛ وكان أول من ولاه هشام بن عبد الملك. المعنى: وفي البيت يقسم أنه يدعو لنصر بأن يبلغه الله ما يريد. الشاهد اللغوي: أن التوكيد اللفظي في النداء حكمه في الأغلب حكم الأول، وقد يجوز إعرابه رفعًا ونصبًا، فنصر الثاني رفع إتباعًا للفظ الأول، والثالث نصب إتباعًا لمحل الأول.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مَّسْطُورٍ﴾ والمسطور: المكتوب [١]

٣٢٣٦٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿مَّسْطُورٍ﴾ قال: مكتوب [٢].

٣٢٣٦١- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿مَّسْطُورٍ﴾ قال: مكتوب [٣].

وقوله: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾. يقول: في ورق منشور.

وقوله: ﴿فِي﴾ من صلة ﴿مَّسْطُورٍ﴾، ومعنى الكلام: وكتاب سطر، وكتب في ورق منشور.

٣٢٣٦٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ وهو الكتاب [٤].

٣٢٣٦٣- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿فِي رَقٍّ﴾ قال: الرق: صحيفة [٥].

وقوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾. يقول: والبيت الذي يعمر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذكر في السماء بحيال الكعبة من الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، ثم لا يعودون إليه أبدا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٢٣٦٤- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، رجل من قومه قال: قال نبي الله ﷺ: **«رُفِعَ لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم»** [٦].

٣٢٣٦٥- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا خالد بن الحارث، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رجل من قومه، عن النبي ﷺ بنحوه [٧].

٣٢٣٦٦- حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب، عن خالد بن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)، (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

عَرْعَرة، أنَّ رَجُلاً قال لِعَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنه: ما البيْت المعْمور؟ قال: بَيْت في السّماء يُقال له الضُّراح، وَهوَ بحيالِ الكعْبة، مِن فَوْقها حُرْمَتُه في السّماء كَحُرْمةِ البيْت في الأرض، يُصَلّي فيه كُلَّ يَوْم سَبْعونَ ألْفًا مِن الملائِكة، وَلا يَعودونَ فيه أبَدًا (١).

٣٢٣٦٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت خالِد بن عَرْعَرة، قال: سَمِعْت عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنهُ، وَخَرَجَ إلى الرّحْبة، فَقال له ابن الكوّاء أوْ غيره: ما البيْت المعْمور؟ قال: بَيْت في السّماء السّادِسة يُقال له الضُّراح، يَدْخُله كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْف مَلَك لا يَعودونَ فيه أبَدًا (٢).

٣٢٣٦٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا طَلْق بن غَنّام، عَن زائِدة، عَن عاصِم، عَن عَليّ بن رَبيعة، قال: سَألَ ابن الكوّاء عَليًّا، رَضيَ اللَّه عَنه عَنِ البيْت المعْمور، قال: مَسْجِد في السّماء يُقال له الضُّراح، يَدْخُلُه كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْفًا مِنَ الملائِكة، لا يَرْجِعونَ فيه أبَدًا (٣).

٣٢٣٦٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن عُبَيْدِ المُكْتِب، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: سَألَ ابن الكوّاء عَليًّا عَنِ البيْت المعْمور، قال: بَيْت بحيالِ البيْت العتيق في السّماء يَدْخُله كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْف مَلَك عَلَى راياتِهم، يُقال له الضُّراحُ، يَدْخُله كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْفًا مِن الملائِكة، ثُمَّ لا يَرْجِعونَ فيه أبَدًا (٤).

٣٢٣٧٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب، عَن خالِد بن عَرْعَرة، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، قال: سَألَه رَجُل عَن البيْت المعْمور، قال: بَيْت في السّماء يُقال له الضّريح قَصْد البيْت، يَدْخُله كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألْف مَلَك، ثُمَّ لا يَعودونَ فيهِ (٥).

٣٢٣٧١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ قال: هوَ بَيْت حِذاءَ العرْش تَعْمُره الملائِكة، يُصَلّي فيه كُلّ ليلةٍ سَبْعونَ ألْفًا مِنَ الملائِكة، ثُمَّ لا يَعودونَ إلَيْهِ (٦).

٣٢٣٧٢- حَدَّثَنا عبد اللَّه بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا عَليّ بن الحسَن، قال: ثنا حُسَيْن، قال: سُئِلَ عِكْرِمة وَأنا جالِس عنده عَن البيْت المعْمور، قال: بَيْت في السّماء بحيالِ الكعْبة (٧).

٣٢٣٧٣- حَدَّثَنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضح، قال: ثنا الحسينُ، عن عكرمة: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: بيتٌ في السماءِ (٨).

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب، ولكن يرويه عنه شعبة كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [حسن] من أجل الحسين بن واقد، وعلي هو ابن الحسن العبدي.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٢٣٧٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ قال: بَيْت في السّماء يُقال له الضّراح (١).

٣٢٣٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللّه ﷺ قال يَوْمًا لِأصْحابِه: **«هَلْ تَدْرونَ ما البيت المعْمور»**؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم، قال: **«فَإنَّه مَسْجِد في السّماء بحيالِ الكعْبة لَوْ خَرَّ لَخَرَّ عليها، أوْ عليهِ، يُصَلّي فيه كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألف مَلَك إذا خَرَجوا مِنه لَم يَعودوا آخِر ما عليهِم»** (٢).

٣٢٣٧٦- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ يَزْعُمونَ أنَّه يَروح إلَيْه كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألف مَلَك مِن قَبيلة إبْليس، يُقال لَهُمُ الجِنّ (٣).

٣٢٣٧٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ قال: بَيْت اللّه الذي في السّماء، وَقال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«إنَّ بَيْت اللّه في السّماء لَيَدْخُلُه كُلَّ يَوْم طَلَعَت شَمسُه سَبْعونَ ألف مَلَك، ثُمّ لا يَعودونَ فيه أبَدًا بَعْد ذَلِكَ»** (٤).

٣٢٣٧٨- حَدَّثَنا محمد بن مَرْزوق، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَن ثابِت، عَن أنَس، عَنِ النَّبيّ ﷺ، قال: **«البيْت المعْمور في السّماء السّابِعة يَدْخُلُه كُلَّ يَوْم سَبْعونَ ألف مَلَك، ثُمّ لا يَعودونَ إلَيْه حَتّى تَقوم السّاعة»** (٥).

٣٢٣٧٩- حَدَّثَنا محمد بن سِنان القَزّاز، قال: ثنا موسَى بن إسْماعيل، قال: ثنا سُلَيْمان عَن ثابِت، عَن أنَس، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«لَمّا عَرَجَ بي المَلَك إلى السّماء السّابِعة انتَهَيْت إلى بناء فَقُلْت لِلْمَلَكِ: ما هَذا؟ قال: هَذا بناءٌ بَناه اللّه لِلْمَلائِكةِ يَدْخُله كُلّ يَوْم سَبْعونَ ألف مَلَك، يُقَدِّسونَ اللّه وَيُسَبِّحونَهُ، لا يَعودونَ فيهِ»** (٦).

وَقوله: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ يَعْني بالسّقْفِ في هَذا المَوْضِع: السّماء، وَجَعَلَها سَقْفًا؛ لِأنَّها سَماء لِلأرْضِ، كَسَماءِ البيْت الذي هوَ سَقْفه، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أخرجه أحمد [٣/ ١٤٨ (١٢٥٣٣)] و[٣/ ١٥٣ (١٢٥٨٦)] قال: حدَّثنا حَسَن بن موسَى. و(عَبد بن حُميد) [١٢١٠] قال: حدَّثني سُلَيْمان بن حَرْب. و(مسلم) [٣٣٠] قال: حدَّثنا شَيْبان بن فَرّوخ. و(النَّسائي)، في (الكبرى) [١١٤٦٦] قال: أخبرنا إسْحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عَفّان. أربعتهم (حَسَن، وسُلَيْمان، وشَيْبان، وعفان) عن حَمّاد بن سَلَمة، عن ثابت... فذكره.

(٦) [صحيح] متفق عليه كما تقدم قريبا، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٨٠- **حَدَّثَنا** هَنَّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، أنَّ رَجُلاً قال لِعَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنه: ما السَّقْف المرْفوع؟ قال: السَّماء [(١)].

٣٢٣٨١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك، عَن خالِد بن عَرْعَرة، عَن عَليّ، قال: السَّقْف المرْفوع: السَّماء [(٢)].

٣٢٣٨٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب، عَن خالِد بن عَرْعَرة، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه قال: سَأَلَه رَجُل عَنِ السَّقْف المرْفوع، فَقال: السَّماء [(٣)].

٣٢٣٨٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت خالِد بن عَرْعَرة، قال: سَمِعْت عَليًّا يَقول: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾: هوَ السَّماء، قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢] [(٤)].

٣٢٣٨٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾: قال: السَّماء [(٥)].

٣٢٣٨٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ سَقْف السَّماء [(٦)].

٣٢٣٨٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾: سَقْف والسَّماء [(٧)].

وَقوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى البحْر المسْجور، فَقال بعضهم: الموقَد، وَتَأوَّلَ ذَلِكَ: والبحْر الموقَد المُحْمَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٨٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن داوُدَ، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه لِرَجُلٍ مِنَ اليهود: أيْنَ جَهَنَّم؟ فَقال: البحْر، فَقال: ما أراه إلاَّ صادِقًا،

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب إلا ما يرويه عنه شعبة وسفيان وَهذا منها كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ ، (وَإذا البِحار سُجِرَت) مُخَفَّفة[١] .

٣٢٣٨٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمر بن عَطيّة، في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: بمَنزِلةِ التَّنور المسْجور[٢] .

٣٢٣٨٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: الموقَد[٣] .

٣٢٣٩٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: الموقَد، وَقَرَأ قول اللَّه تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] قال: أوقِدَت[٤] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَإذا البِحار مُلِئَت، وَقال: المسْجور: المملوء.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٩١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ المُمتَلِئ[٥] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ المسْجور: الذي قد ذَهَبَ ماؤُه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٩٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: سَجْرُه حين يَذْهَب ماؤُه وَيُفْجَر[٦] .

وَقال آخَرونَ: المسْجور: المحْبوس.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٩٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ يَقول: المحْبوس[٧] .

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قولُ مَن قال: مَعْناه: والبحْر المملوء المجْموع ماؤُه بعضه في بعض، وَذَلِكَ أنَّ الأغْلَب مِن مَعاني السّجْر: الإيقاد، كَما يُقال: سَجَرْت التّنور، بمَعْنَى: أوْقدت، أوْ الامتِلاء عَلَى ما وَصَفْت، كَما قال لَبيد:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن المسيب عن علي على شرطهما.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَتَوَسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعا مَسْجورةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها[١]

وَكَما قال النَّمِر بن تَوْلَب العُكْليّ:

إذا شاءَ طالَعَ مَسْجورةً تَرَى حَوْلَها النَّبْعَ والسَّاسَما

سَقَتْها رَواعِدُ مِن صَيِّفٍ وَإن مِن خَريفٍ فَلَن يَعْدَما[٢]

(١) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (العرض): الناحية. (السري): النهر الصغير والجمع أسرية. (صدعا): التصديع: التشقيق. (السجر): الملء أي عينا مسجورة؛ فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. (القلام): ضرب من النبت. المعنى: من معلقته المجيدة التي يقول في مطلعها:

عَفَتِ الديارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنًى تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

ثم يقول:

فَمَضى وَقَدَّمَها وَكانَت عادةً مِنه إذا هيَ عَرَّدَت إقدامُها

فَتَوَسَّطا عُرضَ السَّريِّ وَصَدَّعا مَسجورةً مُتَجاوِرًا قُلّامُها

يقول شارح المعلقات السبع الزوزني: (مضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا تتأخر، وكانت تقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي، أي خاف العير تأخرها؛ فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير، وشقا عينا مملوءة ماء قد تجاوز قلامها قد كثر هذا الضرب من النبت عليها وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عينا ممتلئة ماء فدخلا فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتها.) اهـ

(٢) [المتقارب] القائل: النمر بن تولب (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). والأبيات:

إذا شاءَ طالَعَ مَسجورةٍ تَرى حَولَها النَّبعَ والساسَما

يَكونُ لِأعدائِه مَجهَلًا مَضَلًّا وَكانَت لَه مَعلَما

سَقَتها الرَواعِدُ مِن صَيِّفٍ وَإن مِن خَريفٍ فَلَن يَعدَما

اللغة: (طالع): طالعت الشيء، أي: اطلعت عليه، والاطلاع على الشيء: الإشراف عليه. (مسجورة): المسجورة: صفة للعين أي: العين المملوءة. (النَّبع): شجر يتخذ منه القوس. (الساسما): الساسم: يقال إنه الآبنوس. (مَجْهَلا): أرض يجهل سالكها الطريق، ويضيع فيها. (مَضلا): أرض يضلب فيها سالكها، لعدم معرفته طرقها. (معملا): أرض يهتدي فيها سالكها بعلاماتها. (الرواعد): جمع راعدة، وهي السحابة الماطرة، وفيها صوت الرعد غالبًا. (الصيِّف): المطر الذي يجيء فيه الصيف. (خريف): الفصل المشهور، إلا أنه أطلق، وأريد به مطره. المعنى: من أبيات حكيمة يدعو فيها للتفكر والتدبر فيقول فيها:

فَلَو أنَّ مِن حَتفِه ناجيًا لَألفَيتُه الصَّدَعَ الأعصَما

بِإسبيلَ ألقَت بِه أُمُّهُ عَلى رَأسِ ذي حُبكَ أيهَما

إذا شاءَ طالَعَ مَسجورةٍ تَرى حَولَها النَّبعَ والساسَما

يَكونُ لِأعدائِه مَجهَلًا مَضَلًّا وَكانَت لَه مَعلَما

سَقَتها الرَّواعِدُ مِن صَيِّفٍ وَإن مِن خَريفٍ فَلَن يَعدَما

أتاحَ لَه الدَّهرُ ذا وَفضةٍ يُقَلِّبُ في كَفِّه أسهُما

فَراقِبه وَهوَ في قَترةٍ وَكانَ يَرهَبُ أن يَكلَما

فَأرسَلَ سَهمًا لَه أهزَعًا فَشَكَّ نَواهِقَه والفَما

((حتفه): هلاكه. الصدع: الوعل: تيس الجبل. (إسبيل): بلد. (حبك): الطرائق. (أيهما): أعمى الطريق، لا يهتدي طريقه، ولا يعرفه أحد). يقول الشاعر موضحا أن الموت يأتي ولو حرص المرء أشد الحرص على النجاة منه: لو أن أحدا سوف يفر من الموت وينجو لكان تيس الجبل فإن أمه ولدته في جبل ذي طرائق لا يهتدي إليها من أرض

فَإذا كانَ ذَلِكَ الأغْلَب مِن مَعاني السّجْر، وَكانَ البحْر غير موقَد اليوْم، وَكانَ اللّه تعالى ذِكْرُه قد وَصَفَه بأنّه مَسْجور، فَبَطَلَ عَنه إحْدَى الصِّفَتَيْنِ، وَهوَ الإيقاد صَحَّت الصِّفةُ الأُخْرَى التي هيَ له اليوْم، وَهوَ الامتِلاء؛ لِأنّه كُلَّ وَقْتٍ مُمتَلِئٌ.

وَقيلَ: إنَّ هَذا البحْر المسْجور الذي أقْسَمَ به رَبُّنا تَبارَكَ وَتعالى بَحْر في السّماء تَحْت العرْش.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٩٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح، عَن عَليّ ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: بَحْر في السّماء تَحْت العرْش[(١)].

٣٢٣٩٥- **قال:** ثنا مِهْران، قال: وَسَمِعْته أنا مِن إسْماعيل[(٢)].

٣٢٣٩٦- **قال:** ثنا مِهْران عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، عَن عبد اللّه بن عمرو ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: بَحْر تَحْت العرْش[(٣)].

٣٢٣٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ قال: بَحْر تَحْت العرْش[(٤)].

وَقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ يا محمد، لَكائِن حالّ بالكافِرينَ به يَوْم القيامة. كَما:

٣٢٣٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾: وَقَعَ القسَمُ هاهُنا ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ وَذَلِكَ يَوْم القيامة[(٥)].

وَقوله: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ يَقول: ما لِذَلِكَ العذاب الواقِع بالكافِرينَ مِن دافِع يَدْفَعه عَنهُم، فَيُنقِذُهم مِنه إذا وَقَعَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ عَذاب رَبّك لَواقِع يَوْم تَمور السّماء مَوْرًا فَـ﴿يَوْمَ﴾ مِن صِلة ﴿لَوَٰقِعٌ﴾.

إسبيل، وهو إن شاء اطلع إلى العين المملوءة حولها الشجر والآبنوس؛ فأعداؤه يتيهون في تلك الأرض لا يعرفون لها أول من آخر وهي له سهلة واضحة المعالم، تسقيها السحب الممطرة في جميع الفصول حتى فصلي الصيف والخريف الذي يندر فيها المطر؛ إلى أن باغته القدر بصائد أخذ يترقبه ثم بادره بسهمه فقضى عليه!

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)، (٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [صحيح] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال ولكن أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٢٩١٠] عن ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت أبا صالح مولى أم هانئ يقول: البحر المسجور: (هو بحر تحت العرش). اهـ

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَيَعْني بقولِه: ﴿تَمُورُ﴾: تَدور وَتُكْفَأ، وَكانَ مَعْمَر بن المُثَنّى يُنشِد بَيْت الأعْشَى:

كَأنَّ مِشْيَتَها مِن بَيْت جارَتِها مَوْرُ السّحابةِ لا رَيْثٌ وَلا عَجَلُ[(١)]

فالمور عَلَى رِوايَته: التَكَفُّؤ والتَّرَهيُؤ في المِشْية. وَأمّا غيره فَإنّه كانَ يَرْويه: مَرُّ السّحابة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم فيه نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٣٩٩- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: يَقول: تَحْريكًا[(٢)].

٣٢٤٠٠- **حَدّثنا** ابن المُثَنّى وَعمرو بن مالِك، قالا: حَدّثَنا أبو مُعاوية الضّرير، عَن سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: تَدور السّماء دَوْرًا[(٣)].

٣٢٤٠١- **حَدّثنا** الحسينُ بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا إبْراهيم بن بَشّار، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة قال: أخْبَروني عَن أبي مُعاويةَ الضّرير، عَنّي، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: تَدور دَوْرًا[(٤)].

٣٢٤٠٢- **حَدّثنا** هارون بن حاتِم المُقْري، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، قال: ثني أبو مُعاوية، عَنّي، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: تَدور دَوْرًا[(٥)].

٣٢٤٠٣- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ

---

(١) [**البسيط**] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان: (مَرُّ السَحابةِ لا رَيثٌ وَلا عَجَلُ). اللغة: (مور): دوران. (ريث): بطء. (عجل): سرعة، وعجلة. المعنى: من معلقته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

وَدِّع هُرَيرةَ إنّ الرَّكبَ مُرتَحِلُ وَهَل تُطيقُ وَداعًا أيُّها الرَّجُلُ
غَرّاءُ فَرعاءُ مَصقولٌ عَوارِضُها تَمشي الهوَينا كَما يَمشي الوجي الوحِلُ
كَأنّ مِشيَتَها مِن بَيتِ جارَتِها مَرُّ السَحابةِ لا رَيثٌ وَلا عَجَلُ

وهي أبيات يتغزل فيها في صاحبته هريرة وكانت قنية لرجل من آل عمرو بن مرثد وقيل أنه سئل من هريرة؟ فقال: لا أعرفها وإنما هو اسم ألقي في روعي. ومعنى الأبيات: قم بتوديعها فإن الإبل قد أوشكت على الرحيل وترك القوم، ثم يخاطب نفسه هل ستصمد أمام فراقها أم ستفزع إن ودعتها وتركتك؛ تلك البيضاء واسعة الجبين طويلة الشعر نقية العوارض التي تمشي على رسلها كالذي يخشى أثناء سيره في الطين من اتساخ ملابسه كأن تلك المشية الساحرة من بيت جارتها كالسحابة التي تمر في هدوء فلا تراها تسرع ولا تبطئ ولكنها بين بين؛ فهي مثلها في التهادي والمشية المطمئنة.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

مَوْرًا﴾ مَوْرها: تَحْريكها[(١)].

٣٢٤٠٤- حدّثنا ابنُ عبد الأعلى، قال: حدّثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾. قال: مورُها تحرُّكُها[(٢)].

٣٢٤٠٥- حدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ يَعْني: استِدارَتَها وَتَحْريكها لِأمرِ اللّه، وَمَوْج بعضها في بعض[(٣)].

٣٢٤٠٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: قال الضّحّاك: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾. قال: تَموج بعضها في بعض، وَتَحْركها لِأمرِ اللّه[(٤)].

٣٢٤٠٧- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: هَذا يَوْم القيامة، وَأمّا المَوْر: فلا عِلْم لَنا بِهِ[(٥)].

وَقال آخرونَ: مَوْرها: تَشَقُّقُها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٠٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: يَوْم تَشَقَّقُ السّماء[(٦)].

وَقوله: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾. يَقول: وَتَسير الجِبال عَن أماكِنها مِنَ الأرضِ، فَتَصير هَباء مُنبَثًّا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فالوادي الذي يَسيل مِن قَيْح وَصَديد في جَهَنّم، يَوْم تَمور السّماء مَوْرًا، وَذَلِكَ يَوْم القيامة لِلْمُكَذِّبينَ بوُقوعِ عَذاب اللّه لِلْكافِرينَ، يَوْم تَمور السّماء مَوْرًا. وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: أُدْخِلَتِ الفاء في قوله: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ﴾ لِأنّه في مَعْنَى إذا كانَ كَذا وَكَذا، فَأشْبَهَ المُجازاة؛ لِأنَّ المُجازاة يَكون خَبَرُها بالفاءِ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: الأوْقات تَكون كُلّها جَزاء مَعَ الاسِتقْبال، فَهَذا مِن ذاكَ؛ لِأنّهم قد شَبّهوا (إن) وَهيَ أصْل الجزاء بـ(حينِ)، وَقال: إنَّ مَعَ (يَوْم) إضْمار فِعْل، وَإن كانَ التّأويل

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

جَزاء؛ لِأنَّ الإعْراب يَأخُذ ظاهِر الكلام، وَإن كانَ المعْنَى جَزاء.

وَقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ يَقول: الذينَ هم في فِتنة واخْتِلاط في الدُّنيا يَلْعَبونَ، غافِلينَ عَمَّا هم صائِرونَ إلَيْه مِن عَذاب اللَّه في الآخِرة.

وَقوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَوَيْل لِلْمُكَذِّبينَ يَوْم يُدَعّونَ.

وَقوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ تَرْجَمة عَن قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ وَإبْدال مِنه.

وَعُينَي بقولِه: ﴿يُدَعُّونَ﴾ يُدْفَعونَ بإزْهاقٍ وَإزْعاج، يُقال مِنه: دَعَعْت في قَفاه: إذا دَفَعْت فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٢٤٠٩- **حَدَّثَني** سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ الصلتِ، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ قال: يُدْفَع في أعْناقهم حَتَّى يَرِدوا النَّار[(١)].

٣٢٤١٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يَقول: يُدْفَعونَ[(٢)].

٣٢٤١١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ قال: يُدْفَعونَ فيها دَفْعًا[(٣)].

٣٢٤١٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يَقول: يُدْفَعونَ إلى نار جَهَنَّم دَفْعًا[(٤)].

٣٢٤١٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابنِ أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾ قال: يُدْفَعونَ[(٥)].

٣٢٤١٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يُزْعَجونَ إلَيْها إزْعاجًا[(٦)].

٣٢٤١٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة بنَحْوِهِ[(٧)].

---

(١) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٤١٦- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ الدعُّ: الدفع والإزهاق[(١)].

٣٢٤١٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ قال: يُدفعونَ دفعًا، وقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾[الماعون: ٢] قال: يدفعه، ويغلظ عليه[(٢)].

وقوله: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. يقول تعالى ذِكْره: يُقال لهم: هذه النار التي كُنتم بها في الدُّنيا تُكذِّبونَ، فتجحدونَ أن تردوها، وتصلَوْها، أوْ يُعاقِبكم بها ربّكم وتُرِكَ ذِكْر (يُقال لهم)، اجْتِزاء بدلالةِ الكلام عليه.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره مُخبرًا عمّا يقول لِهؤلاءِ المُكذِّبينَ الذينَ وَصَفَ صِفتَهم إذا وَرَدوا جَهَنّم يَوْم القيامة: أفسِحْرٌ أيّها القوْم هَذا الذي وَرَدْتُموه الآن أم أنتُم لا تُعاينونَه ولا تُبْصِرونَه؟ وَقيلَ هَذا لَهم تَوْبيخًا لا استِفهامًا، وَقوله: ﴿ٱصْلَوْهَا﴾ يقول: ذوقوا حَرَّ هَذِه النّار التي كُنتُم بها تُكَذِّبونَ، وَرِدوها فاصْبِروا عَلَى ألَمِها وَشِدَّتها، أوْ لا تَصْبِروا عَلَى ذَلِكَ، سَواء عَلَيكم صَبَرْتُم أوْ لَم تَصْبِروا ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يقول: ما تُجْزَوْنَ إلاّ أعمالَكُم: أيْ لا تُعاقَبونَ إلاّ عَلَى مَعْصيَتكم في الدُّنيا رَبّكم وَكُفْرِكُم.

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ اتَّقَوْا اللّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾، يقول في بَساتين وَنَعيم فيها، وَذَلِكَ في الآخِرة.

وَقوله: ﴿فَٰكِهِينَ﴾ يقول: عندهم فاكِهة كَثيرة، وَذَلِكَ نَظير قول العرَب لِلرَّجُلِ يَكون عنده تَمر كَثير: رَجُل تامِر، أوْ يَكون عنده لَبَن كَثير، فَيُقال: هوَ لابِنٌ، كَما قال الحُطَيْئة:

أغَرَرْتَني وَزَعَمْتَ أنَّـ ـكَ لابِنٌ في الصَّيْفِ تامِرُ[(٣)]

وَقوله: ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ يقول: عندهم فاكِهة كَثيرة بإعْطاءِ اللّه إيّاهم ذَلِكَ ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: وَرَفَعَ عَنهم رَبّهم عِقابَه الذي عَذَّبَ به أهل الجحيم.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [مجزوء الكامل] القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لابن تامر): أي: ذو لبن وتمر.
المعنى: من قصيدة يمدح فيها بغيضا ويهجو الزبرقان فيقول للزبرقان في هذا البيت: لقد وعدتني بأن تقدم لي اللبن والتمر فرضيت ولكنك أخلفت وعدك ولم تفعل ما قلت أنك فاعل.

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾: يُقال لِهَؤُلاءِ المُتَّقينَ في الجنَّات: كُلوا أيّها القوْم مِمَّا آتاكم رَبّكُم، واشْرَبوا مِن شَرابها هَنيئًا، لا تَخافونَ مِمَّا تَأكُلونَ وَتَشْرَبونَ فيها أذًى وَلا غائِلة بما كُنتُم تَعْمَلونَ في الدُّنيا لِلَّه مِنَ الأعْمال.

وَقوله: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾. يقولُ: مُتَّكِئين على نَمارِقَ على سُررٍ مصفوفةٍ، قد جُعِلَت صُفوفًا، وَتَرَكَ قوله: عَلَى نَمارِق، اكْتِفاء بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عليه.

وَقوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وجعلنا الذُّكور مِن هَؤُلاءِ المُتَّقينَ أزْواجًا بحورِ عينٍ مِن النِّساء. يَقول الرّجُل: زَوَّجَ هَذا الخُفَّ الفرْد أوْ النَّعْل الفرْد بهَذا الفرْد. بمَعْنَى: اجْعَلْهُما زَوْجًا. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الزَّوْج فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته هاهُنا.

والحور: جَمع حَوْراء، وَهيَ الشّديدة بَياض مُقْلة العيْن في شِدّة سَواد الحدَقة. وَقد ذَكَرْت اخْتِلاف أهل التّأويل في ذَلِكَ، وَبَيَّنت الصّواب فيه عندَنا بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَتها في هَذا الموْضِع.

والعين: جَمع عَيْناء، وَهيَ العظيمة العيْن في حُسْن وَسَعة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرّيّاتِهم بإيمانٍ، ألْحَقْنا بهم ذُرّيّاتِهم المُؤْمِنينَ في الجنّة، وَإن كانوا لَم يَبْلُغوا بأعْمالِهم دَرَجات آبائِهم، تَكْرِمةً لِآبائِهم المُؤْمِنينَ، وَما ألَتنا آباءَهم المُؤْمِنينَ مِن أُجور أعْمالهم مِن شَيْء.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٢٤١٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرَّةَ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، في هَذِه الآية: (والذين آمنوا وأتْبَعْناهُم ذرّيّاتِهم بإيمان)، فَقال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى يَرْفَع لِلْمُؤْمِنِ ذُرّيَّتَهُ، وَإن كانوا دونَه في العمَل، ليُقِرَّ اللَّه بهم عَيْنَهُ[(١)].

٣٢٤١٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لَيَرْفَع ذُرّيَةَ المُؤْمِن في دَرَجته، وَإن كانوا دونه في العمَل، ليُقِرّ بهم عَيْنَهُ، ثُمَّ قَرَأ: (والذين آمنوا واتَّبَعتْهم ذُرِّيَّتُهُم بإيمانٍ ألحقنا بهم ذُرياتِهم وما ألَتْنَاهُم من عَمَلِهم من شيءٍ)[(٢)].

٣٢٤٢٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عمرو بن مُرّة الجمَليّ، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لَيَرْفَع ذُرِّيَّةَ المُؤْمِن مَعَه في دَرَجَته، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، غير أنَّه قَرَأ: (وَأتْبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهِم) (١).

٣٢٤٢١- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرَّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا محمد بن بشْر، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، عَن سَماعة، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، نَحْوه (٢).

٣٢٤٢٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَنِ ابن عَبَّاس، أنَّه قال في هَذِه الآية: (والذينَ آمَنوا وَأتْبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ) قال: المُؤْمِن تُرْفَع له ذُرِّيَّتُهُ، فَيَلْحَقونَ بِهِ، وَإن كانوا دونه في العمَل (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم التي بَلَغَتِ الإيمانَ بإيمانٍ، أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم الصِّغار التي لَم تَبْلُغ الإيمان، وَما أَلَتنا الآباء مِن عَمَلهم مِن شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٢٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم) يَقول: الذينَ أدْرَكَ ذُرِّيَّتهم الإيمان، فَعَمِلوا بطاعَتي، أَلْحَقْتهم بإيمانِهم إلى الجنّة، وَأوْلادهم الصِّغار نُلْحِقُهم بِهِم (٤).

٣٢٤٢٤- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهِم) يَقول: مَن أدْرَكَ ذُرِّيَّته الإيمان، فَعَمِلوا بطاعَتي أَلْحَقْتهم بآبائِهم في الجنّة، وَأوْلادهم الصِّغار أيْضًا عَلَى ذَلِكَ (٥).

وَقال آخَرونَ نَحْو هَذا القَوْل، غير أنَّهم جَعَلوا الهاء والميم في قوله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ مِن ذِكْر (الذُّرِّيَّة)، والهاء والميم في قوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الثّانية مِن ذِكْر (الذينَ)، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: والذينَ آمَنوا واتَّبَعَتهم ذُرِّيَّتهم الصِّغار، وَما أَلَتنا الكِبار مِن عَمَلهم مِن شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٢٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهِم) قال: أدْرَكَ أبناؤُهُمُ الأعْمال التي عَمِلوا،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فاتَّبعوهم عليها واتَّبَعَتهم ذُرِّيَّاتهم التي لَم يُدْرِكوا الأعمال، فَقال اللَّه جَلَّ ثَناؤه ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: يَقول: لَم نَظْلِمهم مِن عَمَلهم مِن شَيْء فَنُنقِصهُم، فَنُعْطيه ذُرِّيَّاتهم الذينَ أَلْحَقْناهم بهِم، الذينَ لَم يَبْلُغوا الأعمال أَلْحَقتهم بالذينَ قد بَلَغوا الأعمال[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: والذينَ آمَنوا واتَّبَعَتهم ذُرِّيَّتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّتهم، فَأَدْخَلْناهُمُ الجنّة بعَمَلِ آبائِهِم، وَما أَلَتنا الآباء مِن عَمَلهم مِن شَيْء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٢٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت داوُدَ يُحَدِّث عَن عامِر، أنَّه قال في هَذِه الآية: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتهم وَما أَلَتناهم مِن عَمَلهم مِن شَيْء) فَأَدْخَلَ اللَّه الذُّرِّيّة بعَمَلِ الآباء الجنّة، وَلَم يُنقِص اللَّه الآباء مِن عَمَلهم شَيْئًا، قال: هوَ قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[(٢)].

٣٢٤٢٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُدَ، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنَّه قال في قول اللَّه: (أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتهم وَما أَلَتناهم مِن عَمَلهم مِن شَيْء)، قال: أَلْحَقَ اللَّه ذُرِّيَّاتهم بآبائِهِم، وَلَم يُنقِص الآباء مِن أعمالهم، فَيَرُدَّه عَلَى أبنائِهِم[(٣)].

وَقال آخَرونَ: إنَّما عَنَى بقولِه: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: أعْطَيْناهم مِن الثواب ما أعْطَيْنا الآباء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٢٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، قال: سَمِعْت إبْراهيم في قوله: (وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتهم) قال: أعْطوا مِثْل أُجور آبائِهِم، وَلَم يُنقِصْ مِن أُجورهم شَيْئًا[(٤)].

٣٢٤٢٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن إبْراهيم: (وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتهم) قال: أعْطوا مِثْل أُجورهم، وَلَم يُنقَص مِن أُجورهم[(٥)].

٣٢٤٣٠- **قال:** ثنا حَكَّام، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع: (وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتهم بإيمانٍ)، يَقول: أعْطَيْناهم مِن الثواب ما أعْطَيْناهم ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يَقول: ما نَقَصْنا آباءَهم شَيْئًا[(٦)].

٣٢٤٣١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: (والذينَ آمَنوا وَأتبَعْناهم ذُرِّيَّاتهم) كَذَلِكَ قالها يَزيد: (ذُرِّيَّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتهم). قال: عَمِلوا

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] قيس بن مسلم لا أدري من يكون.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [ضعيف] من اجل شيخ المصنف المتقدم قبله.

بطاعةِ اللّه فَأَلْحَقَهم اللّه بآبائِهم[١] .

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بالصّوابِ وَأَشْبَهُها بما دَلَّ عليه ظاهِر التّنزيل، القوْل الذي ذَكَرْنا عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، وَهوَ: والذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله، وَأتبَعْناهم ذُرّيّاتهم الذينَ أدرَكوا الإيمان بإيمانٍ، وَآمَنوا باللّه وَرَسوله، أَلْحَقْنا بالذينَ آمَنوا ذُرّيّتَهم الذينَ أدرَكوا الإيمان فَآمَنوا، في الجنّة فَجَعَلْناهم مَعَهم في دَرَجاتهم، وَإن قَصُرَت أعْمالُهم عَن أعْمالهم تَكْرِمةً مِنّا لِآبائِهم، وَما أَلَتناهم مِن أُجور عَمَلهم شَيْئًا.

وَإنّما قُلْت: ذَلِكَ أَوْلَى التّأويلات به؛ لِأنَّ ذَلِكَ الأغْلَب مِن مَعانيه، وَإن كانَ لِلأقْوالِ الأُخَر وُجوه.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: (وَأتبَعْناهم ذُرّيّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرّيّاتهم)؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة: (واتَّبَعَتهم ذُرّيّتُهُم) عَلَى التّوْحيد بإيمانٍ (أَلْحَقْنا بهم ذُرّيّاتِهم) عَلَى الجمع، وَقَرَأته قُرّاء الكوفة: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ كِلْتَيْهِما بإفْرادٍ. وَقَرَأ بعض قرأة البصْرة وَهوَ أبو عمرو (وَأتبَعْناهم ذُرّيّاتهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرّيّاتهم).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنَّ جَميع ذَلِكَ قِراءاتٌ مَعْروفاتٌ مُسْتَفيضات في قِراءة الأمصار، مُتَقارِبات المعاني، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَما أَلَتنا الآباء، يَعْني بقولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾: وَما نَقَصْناهم مِن أُجور أعْمالهم شَيْئًا، فَنَأخُذه مِنهُم، فَنَجْعَله لِأبنائِهم الذينَ أَلْحَقْناهم بهِم، وَلَكِنّا وَفَّيْناهم أُجور أعْمالهم، وَأَلْحَقْنا أبناءَهم بدَرَجاتِهم، تَفَضُّلاً مِنّا عليهِم.

والألْتُ في كَلام العرَب: النَّقْص والبخْس، وَفيه لُغة أُخْرَى، (وما لِتْناهم). وَلَم يَقْرَأ بها أحَد نَعْلَمهُ، وَمِنَ الألْت قول الشّاعِر:

أَبْلِغْ بَني ثَعْل عَنّي مُغَلْغَلةً ... جَهْدَ الرِّسالةِ لا أَلْتًا وَلا كَذِبا[٢]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [البسيط] القائل: الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (مغلغلة): رسالة تغلغل إليهم أي تصل إليهم وتدخل في كل شيء. (جهد الرسالة) حق الرسالة. (ألتا): نقصانا. المعنى: من أبيات قالها عندما قدم المدينة يسأل من بها من قومه؛ فلقيه الزبرقان بن بدر وهو يؤدي صدقات قومه فعرفه، ولم يعرفه الحطيئة، فقال: أين أراد الرجل؟ فقال: أردت العراق فإن السنين قد حطمتنا. فقال: هل لك في لبن وتمر؟ فقال: ذلك العيش. فكتب إلى أهله ولم يسمه لها فقال: أقري هذا الرجل وأهله حتى أقدم عليكِ. فلما قدم الحطيئة على امرأة الزبرقان جفته ولم تدر من هو وقد كان رجلا دميما، ثم قدم الزبرقان فلم يلبث أن تحول بعد قليل من ذلك المنزل؛ فقال للحطيئة: إن شئت أن نبدأ بك فننقلكم فنضعكم في الدار ثم نأتيكم بعد، فعلت، وإن شئت أن نتحمل فإذا عرفنا المنزل ومكاننا رددنا الدواب إليك فتحملت. فقال الحطيئة: بل ارتحلوا فإذا نزلتم رددتم الركاب فنزلت عليكم. ففعل الزبرقان، واهتبلت ذلك بنو قريع بن عوف بن الزبرقان وكانوا يحسدونه فأتاه بغيض بن عامر وقال له: يا حطيئة هل لك أن تنتقل إليّ فأعطيك وأحبوك وأضمن لك مالك من الدهر فأيما بعير هلك فلك اثنان مكانه، وأيما شاة هلكت لك فلك

يَعْني: لا نُقْصانَ وَلا زيادةَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٣٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار قال: ثنا مُؤَمَّل قال: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: وما نَقَصْناهم من عملِهم من شيء [(١)].

٣٢٤٣٣- **حَدَّثَنا** عَليّ قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عن عليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ يَقول: ما نَقَصْناهُم [(٢)].

٣٢٤٣٤- **وَحَدَّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا محمدُ بن بشر، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، عَن سَماعة عَن عمرو بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: وَما نَقَصْناهُم [(٣)].

٣٢٤٣٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: ما نَقَصْنا الآباء لِلأبناءِ [(٤)].

٣٢٤٣٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: ما نَقَصْنا الآباء لِلأبناءِ، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ قال: وَما نَقَصْناهُم [(٥)].

٣٢٤٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: نَقَصْناهُم [(٦)].

٣٢٤٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم

اثنتان مكانها. فطمع الحطيئة في ذلك فأتبعه. فحمله بغيض فأنزله عليه ورد الزبرقان الركاب إلى الحطيئة فوجده قد انتقل إلى بغيض، فأتاه الزبرقان فقال: ما حملك على جاري يا بغيض؟ فقال: اختارني. قال: أكذاك يا حطيئة؟ قال: نعم. قال: وما حملك على ذلك هل رأيت أمرا تكرهه؟ قال: لا. فانصرف عنهم الزبرقان، ثم خاصمهم إلى عمر - رضي الله عنه - فقال عمر: أقيموه بين الحيين ثم ليدعه الحيان جميعا فأين ذهب فهم أحق به. ففعلوا؛ فأنشأ ينطق بالزبرقان في أشعاره فيقول لهم:

أبلِغ سَراةَ بَني سَعدٍ مُغَلغَلةً ... جَهدَ الرِسالةِ لا ألتًا وَلا كَذِبا
ما كانَ ذَنبُ بَغيضٍ لا أبا لَكُمُ ... في بائِسٍ جاءَ يَحدو أينُقًا شُسُبا

أبلغوا بني سعد رسالة حق الرسالة مني لا تنقصوا منها شيئا ولا تكذبوا فيها ما كان ذنب بغيض أن تشكوه إلى الخليفة وقد ضمَّ رجلا يسوق نوق جائعة هزيلة ضعيفة فآواني إليه وأحسن إليَّ؟!

(١) [ضعيف]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]سماعة الكوفي مجهول الحال.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول: ما نَقَصْنا آباءَهم شَيْئًا (١).

٣٢٤٣٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس، مِثْله (٢).

٣٢٤٤٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي المُعَلّى، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. قال: وَما ظَلَمناهُم (٣).

٣٢٤٤١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يَقول: وَما ظَلَمناهم مِن عَمَلهم مِن شَيْء (٤).

٣٢٤٤٢- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يَقول: وَما ظَلَمناهُم (٥).

٣٢٤٤٣- وَحُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: حدثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ يَقول: وَما ظَلَمناهُم (٦).

٣٢٤٤٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. قال: يَقول: لَم نَظْلِمهم مِن عَمَلهم مِن شَيْء فنَنْتَقِصَهم فَنُعْطيه ذُرّيّاتهم الذينَ أَلْحَقْناهم بهم الذين لَم يَبْلُغوا الأعْمال أَلْحَقهم بالذينَ قد بَلَغوا الأعْمال ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: لَم نَأْخُذ عَمَل الكِبار فَنَجْزيه الصِّغار، وَأدْخَلَهم برَحْمَتِهِ، والكِبار عَمِلوا فَدَخَلوا بأعْمالِهِم (٧).

وَقوله: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ يَقول: كُلّ نَفْس بما كَسَبَت وَعَمِلَت مِن خَيْر وَشَرّ مُرْتَهِنة لا يُؤاخَذ أحَد مِنهم بذَنبِ غيره، وَإنّما يُعاقَب بذَنبِ نَفْسه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝٢٣﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾ وأمددنا هَؤُلاءِ الذينَ آمَنوا باللّه وَرَسوله، واتَّبَعَتهم ذُرّيّتُهم بإيمانٍ في الجنّة، بفاكِهةٍ وَلَحْم مِمّا يَشْتَهونَ مِن اللُّحْمان.

وَقوله: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ يَقول: يَتَعاطَوْنَ فيها كَأس الشّراب، وَيَتَداوَلونَها بَيْنهم، كَما قال الأخْطَل:

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] يحيى بن ميمون الضبي أبو المعلى العطار الكوفي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

نازَعْته طَيِّب الرَّاحِ الشَّمولِ وَقد صاحَ الدّجاجُ وَحانَت وَقْعةُ السَّاري (١)

وَقوله ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ يَقول: لا باطِل في الجنّة.

والهاء في قوله ﴿فِيهَا﴾ مِن ذِكْر الكأس، وَيَكون المعْنَى لِما فيها الشّراب بمَعْنَى: أنَّ أهلها لا لَغْو عندهم فيها وَلا تَأثيم، واللَّغْو: الباطِل.

وَقوله: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ يَقول: وَلا فِعْل فيها يُؤَثِّم صاحِبه.

وَقيلَ: عَنَى بالتّأثيم: الكذِبَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٤٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ يَقول: لا باطِل فيها. وَقوله: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ يَقول: كَذِبٌ (٢).

٣٢٤٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ قال: لا يَسْتَبّونَ ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ يَقول: وَلا يُؤَثِّمونَ (٣).

٣٢٤٤٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾: أيْ لا لَغْو فيها وَلا باطِل، إنَّما كانَ الباطِل في الدُّنيا مَعَ الشّيْطان (٤).

٣٢٤٤٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. قال: لَيْسَ فيها لَغْو وَلا باطِل، إنَّما اللَّغْو والباطِل في الدُّنيا (٥).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ بالرّفع والتّنوين عَلَى وَجْه الخبَر، عَلَى أنَّه لَيْسَ في الكأس لَغْو وَلا تَأثيم، وَقَرَأه بعض قرأة البصْرة: (لا لَغْو فيها وَلا تَأثيم) نَصْبًا غير مُنَوَّن عَلَى وَجْه التّبْرِئة.

والقوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإن كانَ الرّفع والتّنوين أعْجَبَ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ لِكَثْرةِ القرأة بها، وَأنَّها أصَحّ المعْنَيَيْنِ.

---

(١) [البسيط] القائل: الأخطل (أموي). اللغة: (نازعته): نازعته الكأس أي: تبادلناها وتجاذبناها فيما بيننا. (الراح): الخمر. (الشمول): الخمر، لأنها تشمل بريحها الناس، وهي الخمر الباردة. (الدجاج): أراد الديوك، وهو صياحهم وقت السحر. المعنى: من أبيات للأخطل يصف فيها الخمر فيقول: لقد تبادلنا الكأس فيما بيننا وكانت مملوءة بالخمر الباردة طيبة الريح وظل حالنا هكذا إلى أن صاحت الديوك وحانت وقعة الساري.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله عز وجل:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝٢٤ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٥﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْرُه: وَيَطوف عَلَى هَؤُلاءِ القوْم الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم في الجنّة غِلْمان لَهُم، كَأنَّهم لُؤْلُؤ في بَياضه وَصَفائِه ﴿مَّكْنُونٌ﴾، يَعْني: مَصون في كِنّ، فَهوَ أنقَى لَهُ، وَأصْفَى لِبَياضِهِ، وَإنَّما عَنَى بذَلِكَ أنَّ هَؤُلاءِ الغِلْمان يَطوفونَ عَلَى هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ في الجنّة بكُئوسِ الشَراب التي وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتَها، وَقد:

٣٢٤٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً قال: يا نَبيّ اللّه هَذا الخادِم، فَكيف المخْدوم؟ قال: **«والذي نَفْس محمد بيَدِهِ، إنَّ فَضْل المخْدوم عَلَى الخادِم كَفَضْلِ القمَر لَيْلة البدْر عَلَى سائِر الكواكِب»**[1].

٣٢٤٥٠- **وَحَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ قال: بَلَغَني أنَّه قيلَ: يا رَسول اللّه هَذا الخادِم مِثْل اللُّؤْلُؤ، فَكيف المخْدوم؟ قال: **«والذي نَفْسي بيَدِه إنَّ فَضْل ما بَيْنهما كَفَضْلِ القمَر لَيْلة البدْر عَلَى النُّجوم»**[2].

وَقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ الآية، يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأقْبَلَ بعض هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ في الجنّة عَلَى بعض، يَسْأل بعضهم بعضًا، وَقد قيلَ: إنَّ ذَلِكَ يَكون مِنهم عند البعْث مِن قُبورهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٥١- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: إذا بُعِثوا في النَّفْخة الثّانية[3].

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝٢٨﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره: قال بعضهم لِبعض: إنَّا أيّها القوْم كُنّا في أهلنا في الدُّنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائِفينَ مِن عَذاب اللّه وَجِلينَ أن يُعَذِّبَنا رَبُّنا اليوْم ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بفَضْلِه ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ يَعْني: عَذاب النّار، يَعْني فَنَجّانا مِنَ النّار، وَأدْخَلَنا الجنّة، **كما:**

٣٢٤٥٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَذَابَ السَّمُومِ﴾ قال: عَذاب النّار[4].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] لقتادة وهو عن النبيﷺ.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾. يقول: إنَّا كُنَّا في الدُّنيا مِن قَبْل يَوْمنا هَذا، ﴿نَدْعُوهُ﴾. يقولُ: نَعْبُده مُخْلِصينَ له الدّين، لا نُشْرِك به شَيْئًا ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ يَعْني: اللَّطيف بعِبادِه. كَما:

٣٢٤٥٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾. يَقول: اللَّطيف (١).

وَقوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾. يَقول: الرّحيم بخَلْقِه أن يُعَذِّبهم بَعْد تَوْبَتِهم.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة (أنَّهُ). بفَتح الألِف، بمَعْنَى: إنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعوه لِأنَّه هوَ البرّ. أوْ: بأنَّه. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة والبصْرة: ﴿إِنَّهُ﴾ عَلَى الابْتِداء.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ، أنَّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَذَكِّرْ يا محمد مَن أُرْسِلْت إلَيْه مِن قَوْمك وَغيرهم، وَعِظْهم بنِعَم اللَّه عندهم ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾. يَقول: فَلَسْت بنِعْمةِ اللَّه عَلَيْك بكاهِنٍ تَتَكَهَّن عليه، وَلا مَجْنون له رِئيٌّ يُخْبِر عَنه قَوْمه ما أخْبَرَه بهِ، وَلَكِنْك رَسول اللَّه، واللَّه لا يَخْذُلُك، وَلَكِنّه يَنصُرك.

وَقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: بَلْ يَقول المُشْرِكونَ يا محمد لَك: هوَ شاعِر نَتَرَبَّص به حَوادِث الدّهْر، يَكْفيناه بمَوْتٍ أوْ حادِثة مُتلِفة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل وَإن اخْتَلَفَت عِباراتهم عَنهُ، فَقال بعضهم فيه كالذي قُلْنا، وَقال بعضهم: هوَ الموْت.

ذِكْرُ مَن قال: عَنَى بقوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾: حَوادِث الدّهْر.

٣٢٤٥٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ قال: حَوادِث الدّهْر (٢).

٣٢٤٥٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: قال مُجاهِد ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ حَوادِث الدّهْر (٣).

ذِكْرُ مَن قال: عَنَى به الموْت:

٣٢٤٥٦- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ يقول: الموت[(١)].

٣٢٤٥٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ قال: يَتَرَبَّصونَ به الموت[(٢)].

٣٢٤٥٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: قال ذَلِكَ قائِلونَ مِنَ النّاس تَرَبَّصوا لمحمدٍ، الموت يَكْفيكُموهُ، كَما كَفاكم شاعِر بَني فُلان وَشاعِر بَني فُلان[(٣)].

٣٢٤٥٩- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ قال: هوَ الموت، نَتَرَبَّص به الموت، كَما ماتَ شاعِر بَني فُلان، وَشاعِر بَني فُلان[(٤)].

٣٢٤٦٠- حدثنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عبد اللّه بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس أنَّ قُرَيْشًا لَمّا اجْتَمَعوا في دار النَّدْوة في أمر النَّبيّ ﷺ قال قائِل مِنهُم: احبِسوه في وَثاق، ثُمَّ تَرَبَّصوا به ريب المنون حَتّى يَهْلِكَ كَما هَلَكَ مَن قَبْله مِن الشُّعَراء زُهَيْر والنّابِغة، إنَّما هوَ كَأحَدِهِم، فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ مِن قولهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾[(٥)].

٣٢٤٦١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ الموت، وَقال الشّاعِر:

تَرَبَّصْ بها رَيْب المنون لَعَلَّها ... سَيَهْلِكُ عَنها بَعْلُها أوْ سَيَجْنَحُ[(٦)][(٧)]

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: رَيْب الدُّنيا، وَقالوا: المنون: الموت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٦٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ قال: رَيْب الدُّنيا،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس ولم يصرح.

(٦) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. رواية البيت: وجدت الشطر الأول في العديد من كتب الأدب ولكنه تتمة البيت:

تربص بها ريب المنون لعلها ... تطلق يومًا أو يموت حليلها

اللغة: (تربص): انتظر. (ريب المنون): أوجاع الدهر. (سيهلك): سيموت. (بعلها): زوجها. (تسرح): تطلق. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة ولكن الشاعر يقول: أن امرأة تنتظر أوجاع الدهر ومصائبه فتخاف أن يموت زوجها أو يطلقها.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والمنون: الموت [(١)].

وَقوله: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ يَقولونَ لَك: إنَّك شاعِر نَتَرَبَّص بك رَيْب المنون، تَرَبَّصوا. أيْ: انتَظِروا وَتَمَهَّلوا بي رَيْب المنون، فَإنِّي مَعَكم مِن المُتَرَبِّصينَ بكُم، حَتَّى يَأتيَ أمر اللَّه فيكُم.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٣٢ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ۝٣٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: أتَأمُرُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أحْلامُهم بأن يَقولوا لِمحمدٍ: هوَ شاعِر، وَإنَّ ما جاءَ به شِعْر ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ما تَأمُرهم بذَلِكَ أحْلامُهم وَعُقولُهُم، بَلْ هم قَوْم طاغونَ قد طَغَوْا عَلَى رَبّهم، فَتَجاوَزوا ما أذِنَ لَهم وَأمَرَهم به مِنَ الإيمان إلى الكُفْر، كما:

٣٢٤٦٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ قال: كانوا يُعَدّونَ في الجاهِليّة أهلَ الأحْلام، فَقال اللَّه: أم تَأمُرهم أحْلامهم بهَذا أن يَعْبُدوا أصْنامًا بُكْمًا، صُمًّا، وَيَترُكوا عِبادة اللَّه؟ فَلَم تَنفَعْهم أحْلامُهم حين كانَت لِدُنياهُم، وَلَم تَكُن عُقولهم في دينهم، لَم تَنفَعْهم أحْلامهم [(٢)].

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب مِن أهل البصْرة، يَتَأوَّل قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾: بَلْ تَأمُرهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ قال مجاهدٌ.

٣٢٤٦٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ قال: بَلْ هم قَوْم طاغونَ [(٣)].

٣٢٤٦٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ قال: بَلْ هم قَوْم طاغونَ [(٤)].

وَقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: أم يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ: تَقَوَّلَ محمد هَذا القُرْآن وَتَخَلَّقَه.

وَقوله: ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: كَذَبوا فيما قالوا مِن ذَلِكَ، بَلْ لا يُؤْمِنونَ فَيُصَدِّقوا بالحقِّ الذي جاءَهم مِن عند رَبّهم.

وَقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ يَقول: جَلَّ ثَناؤُه: فَلْيَأتِ قائِلو ذَلِكَ له مِن المُشْرِكينَ بقُرْآنٍ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِثله، فَإنَّهم مِن أهل لِسان محمد ﷺ، وَلَن يَتَعَذَّر عليهم أن يَأتوا مِن ذَلِكَ بمِثْلِ الذي أتَى به محمد ﷺ إن كانوا صادِقينَ في أنَّ محمدًا ﷺ تَقَوَّلَه وَتَخَلَّقَه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: أخُلِقَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن غير آباء وَلا أُمَّهات، فَهم كالجمادِ، لا يَعْقِلونَ وَلا يَفْقَهونَ لِلَّه حُجَّةً، وَلا يَعْتَبِرونَ له بعِبْرةٍ، وَلا يَتَّعِظونَ بمَوْعِظةٍ؟

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: أم خُلِقوا لِغيرِ شَيْء، كَقولِ القائِل: فَعَلْت كَذا وَكَذا مِن غير شَيْء، بمَعْنَى: لِغيرِ شَيْء.

وَقوله: ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ يَقول: أم هم الخالِقونَ هَذا الخلْق، فَهم لِذَلِكَ لا يَأتَمِرونَ لِأمرِ اللَّه، وَلا يَنتَهونَ عَمَّا نَهاهم عَنه؛ لِأنَّ لِلْخالِقِ الأمرَ والنَّهْيَ ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يَقول: أخَلَقوا السّماوات والأرض فَيَكونوا هُمُ الخالِقينَ، وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: لَم يَخْلُقوا السّماوات والأرض، ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ يَقول: لَم يَتْرُكوا أن يَأتَمِروا لِأمرِ رَبّهم، وَيَنتَهوا إلى طاعَته فيما أمَرَ وَنَهَى؛ لِأنَّهم خَلَقوا السّماوات والأرض، فَكانوا لذَلِكَ أربابًا، وَلَكِنّهم فَعَلوا ذلك؛ لِأنَّهم لا يوقِنونَ بوَعيدِ اللَّه وَما أعَدَّ لِأهلِ الكُفْر به مِن العذاب في الآخِرة.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ۝٣٧ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: أعند هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بآياتِ اللَّه خَزائِنُ رَبّك يا محمد، فَهم لاستِغْنائِهم بذَلِكَ عَن آيات رَبّهم مُعْرِضونَ؟ ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾، اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: أم هُمُ المُسَلَّطونَ؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٦٦- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ يَقول: المُسَلَّطونَ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أم هُمُ المُنزِلونَ؟!

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٦٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ قال: يَقول أم هُمُ المُنزِلونَ (٢).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أم هُمُ الأرباب، وَمَن قال ذَلِكَ مَعْمَر بن المُثَنّى، وقال: يُقال: تَسَيْطَرْتَ عَلَيَّ. أيْ: اتَّخَذْتني خَوَلاً لَك.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: أم هُمُ الجبّارونَ المُتَسَلِّطونَ المُسْتَكْبِرونَ عَلَى اللّه؟ وَذَلِكَ أنَّ المُسَيْطِر في كَلام العرَب الجبّار المُتَسَلِّط، وَمِنه قول اللّه: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية: ٢٢]، يَقول: لَسْت عليهم بجَبّارٍ مُتسَلِّطٍ.

وَقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ يَقول: أم لَهم سُلَّم يَرْتَقونَ فيه إلى السّماء يَسْتَمِعونَ عليه الوحْي، فَيَدَّعونَ أنَّهم سَمِعوا هُنالِكَ مِنَ اللّه أنَّ الذي هم عليه حَقّ، فَهم بذَلِكَ مُتَمَسِّكونَ بما هم عليه؟

وَقوله: ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. يَقول: فَإن كانوا يَدَّعونَ ذَلِكَ فَلْيَأتِ مَن يَزْعُم أنَّه استَمَعَ ذَلِكَ، فَسَمِعَه ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، يَعْني الحجةَ يَبِينُ أنَّها حَقٌّ، كَما أتَى محمد ﷺ بها عَلَى حَقيقة قوله، وَصِدْقِه فيما جاءَهم به مِن عند اللّه، والسُّلَّم في كَلام العرَب: السَّبَب والمِرْقاة؛ وَمِنه قول ابن مُقْبِل:

لا تُحْرِزِ المرْءَ أحْجاءُ البِلادِ ولا تُبْنَى له في السّماوات السّلاليم[1]

وَمِنه قوله: جَعَلْت فُلانًا سُلَّمًا لِحاجَتي: إذا جَعَلْته سَبَبًا لَها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه لِلْمُشْرِكينَ به مِن قُرَيْش: أَلِرَبِّكم أيّها القوْم البنات وَلَكم البنونَ؟ ذَلِكَ إذَن قِسْمةٌ ضيزَى.

وَقوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: أتَسْأَلُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ أرسَلْناك إلَيْهم يا محمد عَلَى ما تَدْعوهم إلَيْه مِن تَوْحيد اللّه وَطاعَته ثَوابًا

---

(١) [البسيط] روي:

(لا تَمْنَعُ المرْءَ أحْجاءُ البِلادِ ولا تُبْنَى له في السّمَواتِ السّلاليمُ)

القائل: تميم بن أُبَيّ بن مقبل (شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم فكان يبكي أهل الجاهلية). اللغة: (تُحْرِزُ): الحِرْزُ: ما أحْرَزْتَ من مَوْضِع، واحتَرَزْتُ: جَعَلْتُ نَفْسي في حِرْزٍ. (أحْجاءُ البِلادِ): أطرافها ونواحيها. (السلاليم): السُّلَّمُ واحدُ السّلاليم التي يرتقى عليها، وفي (المحكم): السلم الدرجة والمرقاة، يذكر ويؤنث، كقول ابن مقبل السالف. قال الزجاج: سمي السلم سلمًا لأنه يسلمك إلى حيث تريد. والسلم: السبب إلى الشيء، سمي بهذا الاسم لأنه يؤدي إلى غيره كما يؤدي السلم الذي يرتقى. المعنى: البيت من قصيدة له جيدة، وقبل ذلك البيت أبيات حسان:

إنْ يَنْقُصِ الدّهْرُ مِنّي، فالفتَى غَرَضٌ لِلدَّهْرِ، من عَوْده وافٍ وَمَثْلومُ
وَإنْ يَكُنْ ذاكَ مِقْدارًا أُصِبْتُ بهِ فَسيرة الدّهْرِ تَعْويجٌ وتَقْويمُ
ما أطْيَبَ العيْشَ لَوْ أن الفتَى حَجَرٌ تَنْبو الحوادِثُ عَنْه وهو مَلْمومُ
لا يمنع المرءَ أنصارٌ وَرابيةٌ تَأبَى الهوانَ إذا عُدَّ الجراثيمُ

وَعِوَضًا مِن أموالهم، فَهم مِن ثِقَل ما حَمَلْتهم مِنَ الغُرْم لا يَقْدِرونَ عَلَى إجابَتك إلى ما تَدْعوهم إلَيْهِ، كما:

٣٢٤٦٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ يقول: هَلْ سَألْت هَؤُلاءِ القَوْمَ أجْرًا جهدهم، فلا يَسْتَطيعونَ الإسْلام[(١)].

٣٢٤٦٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ قال: يَقول: أسَألْتهم عَلَى هَذا أجْرًا، فَأثْقَلَهم الذي يَبْتَغِي أجْرَه مِنهُم[(٢)].

وَقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: أم عندهم عِلْم الغيْب، فَهم يَكْتُبونَ ذَلِكَ لِلنّاسِ، فَيُثْبِتونَ ما شاءوا، وَيُخْبِرونَهم بما أرادوا.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: بَلْ يُريد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد بك، وَبِدينِ اللّه كَيْدًا فالذينَ كَفَروا هُمُ المكيدونَ يَقول: هُمُ المكيدونَ الممكور بهِما دونَك، فَثِقْ باللّهِ، وامضِ لِما أرسَلكَ به.

وَقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: ألَهُم مَعْبودٌ يَسْتَحِقّ عليهم العِبادة غير اللّه، فَيَجوز لَهم عِبادَته يَقول: لَيْسَ لَهم إلَه غير اللّه الذي له العِبادة مِن جَميع خَلْقه ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يَقول: تَنزيهًا لِلّه عَن شِرْكهم وَعِبادَتهم مَعَه غيرَه.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَإن يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ قِطْعًا مِنَ السّماء ساقِطًا، والكِسْف: جَمع كِسْفة، مِثْل التّمر جَمع تَمرة، والسِّدْر جَمع سِدْرة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٧٠- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿كِسْفًا﴾ يَقول: قِطَعًا[(٣)].

٣٢٤٧١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ . يقول: وَإن يَرَوْا قِطْعًا مِنَ السّماء ساقِطًا (١) .

﴿يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ يقول جَلَّ ثناؤُه: يقولوا لِذَلِكَ الكِسْف مِنَ السّماء السَّاقِط: هَذا سَحاب مَرْكوم، يَعْني بقولِه ﴿مَّرْكُومٌ﴾: بعضه عَلَى بعض.

وَإنّما عَنَى بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش الذينَ سَألوا رَسول اللّه ﷺ الآيات، فَقالوا لَه: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٠- ٩٢] فَقال اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإن يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ ما سَألوا مِنَ الآيات، فَعايَنوا كِسْفًا مِنَ السّماء ساقِطًا، لَم يَنتَقِلوا عَمّا هم عليه مِنَ التَّكْذيب، وَلَقالوا. إنّما هَذا سَحاب بعضه فَوْق بعض؛ لِأنَّ اللّه قد حَتَّمَ عليهم أنّهم لا يُؤْمِنونَ، كَما:

٣٢٤٧٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة يَقولوا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ يَقول: لا يُصَدِّقوا بحَديثٍ، وَلا يُؤْمِنوا بآيةٍ (٢) .

٣٢٤٧٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ قال: حين سَألوا الكِسْف قالوا: أسْقِطْ عَلَيْنا كِسْفًا مِنَ السّماء إن كُنت مِنَ الصّادِقينَ؛ قال: يَقول: لَوْ أنّا فَعَلْنا لَقالوا: سَحاب مَرْكوم (٣) .

وَقوله: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَدَعْ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ حَتَّى يُلاقوا يَوْمَهُمُ الذي فيه يَهْلِكونَ، وَذَلِكَ عند النَّفْخة الأولَى.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار سِوَى عاصِم بفَتح الياء مِن (يَصْعَقونَ)، وَقَرَأه عاصِم ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضَمِّ الياء، والفتح أعْجَبُ القِراءَتَيْنِ إلَيْنا؛ لِأنَّه أفْصَح اللُّغَتَيْنِ وَأشْهَرُهُما، وَإن كانَتِ الأُخْرَى جائِزة، وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَقول: صَعِقَ الرّجُل وَصُعِقَ، وَسَعِدَ وَسُعِدَ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الصّعْق بشَواهِدِهِ، وَما قال فيه أهل التّأويل فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

القوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ جلاله: يَوْم لا يُغْني عَنهم كَيْدُهم شَيْئًا يَوْم القيامة، حَتَّى يُلاقوا يَوْمهم الذي فيه يُصْعَقونَ، ثُمَّ بَيَّنَ عَن ذَلِكَ اليوْم أيّ يَوْم هوَ، فَقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾، يَعْني: مَكْرهم أنّه لا يَدْفَع عَنهم مِن عَذاب اللّه شَيْئًا، فاليوْم الثّاني تَرْجَمة عَنِ الأوّل.

---

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يَقول: وَلا هم يَنصُرُهم ناصِر، فَيَسْتَقيد لَهم مِمَّن عَذَّبَهم وَعاقَبَهُم.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في العذاب الذي تَوَعَّدَ اللَّه به هَؤُلاءِ الظَّلَمة مِن دون يَوْم الصَّعْقة، فَقال بعضهم: هوَ عَذاب القَبْر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٧٤- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن موسَى الفزاريّ، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَنِ البراء ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. قال: عَذابَ القَبْر (١).

٣٢٤٧٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يَقول: عَذاب القَبْر قَبْل عَذاب يَوْم القيامة (٢).

٣٢٤٧٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أنَّ ابن عَبَّاس كانَ يَقول: إنَّكم لَتَجِدونَ عَذاب القَبْر في كِتاب اللَّه ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ (٣).

٣٢٤٧٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، أنَّ ابن عَبَّاس قال: عَذابُ القَبْرِ في القُرْآن. ثُمَّ تَلا: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ (٤).

وَقال آخَرونَ: عُنِي بذَلِكَ الجوع.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قال: الجوع (٥).

وَقال آخَرونَ: بل عُنِي بذَلِكَ: المصائِب التي تُصيبهم في الدُّنيا مِن ذَهاب الأموال والأوْلاد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٧٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قال: دون الآخِرة في هَذِه الدُّنيا ما يُعَذِّبهم به مِن ذَهاب الأموال والأوْلاد، قال: فَهيَ لِلْمُؤْمِنينَ أجْرٌ وَثَوابٌ عند اللَّه غَدًا بمَصائِبهم وَمَصائِب هَؤُلاءِ، عَجَّلَهم اللَّه إيَّاها في الدُّنيا، وَقَرَأ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥] إلى آخِر الآية (٦).

والصَّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنَّ لِلَّذينَ ظَلَموا أنفُسَهم بكُفْرِهم به عَذابًا دون يَوْمهم الذي فيه يُصْعَقونَ، وَذَلِكَ يَوْم القيامة، فَعَذاب القَبْر دون

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل. (٤) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَوْم القيامة؛ لِأنَّه في البرْزَخ، والجوع الذي أصابَ كُفَّار قُرَيْش، والمصائِب التي تُصيبهم في أنفُسهم وَأموالهم وَأوْلادهم دون يَوْم القيامة، وَلَم يَخْصُصْ اللَّه نَوْعًا مِن ذَلِكَ أنَّه لَهم دون يَوْم القيامة دون نَوْع بَلْ عَمَّ فَقال ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ فَكُلّ ذَلِكَ لَهم عَذاب، وَذَلِكَ لَهم دون يَوْم القيامة، فَتَأويل الكلام: وَإِنَّ لِلَّذينَ كَفَروا باللَّه عَذابًا مِن اللَّه دون يَوْم القيامة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّهم ذائِقو ذَلِكَ العذاب.

القوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ واصْبِرْ لِحُكْم رَبّك يا محمد الذي حَكَمَ به عَلَيْك، وامضِ لِأمرِه وَنَهْيِهِ، وَبَلِّغْ رِسالاتِه ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَإنَّك بمَرْأى مِنَّا، نَراك وَنَرَى عَمَلَك، وَنَحْنُ نَحوطُك وَنَحْفَظُك، فلا يَصِل إلَيْك مَن أرادَك بسوءٍ مِن المُشْرِكينَ، وَقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: إذا قُمت مِن نَوْمك فَقُلْ: سُبْحان اللَّه وَبِحَمدِه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٨٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾. قال: مِن كُلِّ مَنامه، يَقول حين يُريد أن يَقوم: سُبْحانَك وَبِحَمدِك [(١)].

٣٢٤٨١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص عَوْف بن مالِك: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. قال: سُبْحانُ اللَّه وَبِحَمدِهِ [(٢)].

٣٢٤٨٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: إذا قامَ لِصَلاةٍ مِن لَيْل أوْ نَهار، وَقَرَأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦] قال: مِن نَوْم، ذَكَرَه عَن أبيهِ [(٣)].

وَقال بعضهم: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إذا قُمت إلى الصَّلاة المفْروضة فَقُلْ: سُبْحانَك اللَّهُمَّ وَبِحَمدِك.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾. قال: إذا قامَ إلى الصَّلاة قال: سُبْحانَك اللَّهُمَّ وَبِحَمدِك، وَتَبارَكَ اسمُك، وتعالى جَدُّك، وَلا إلَه غيرُك [(٤)].

---

(١)، (٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٣٢٤٨٤- **وحدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إلى الصّلاة المفروضة (١).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَصَلِّ بحَمدِ رَبّك حين تَقوم مِن مَنامك، وَذَلِكَ نَوْم القائِلة، وَإنّما عُنِي بذلك صَلاةُ الظُّهر، وَإنّما قُلْت: هَذا القوْل أوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ؛ لِأنَّ الجميع مُجْمِعونَ عَلَى أنّه غير واجِب أن يُقال في الصّلاة: سُبْحانَك اللهمَّ وَبِحَمدِك، وَما رويَ عَن الضّحّاك عند القيام إلى الصّلاة، فَلَوْ كانَ القوْل كَما قاله الضّحّاك لَكانَ فَرْضًا أن يُقال ذلك؛ لِأنَّ قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أمر مِن اللّه تعالى بالتّسْبيح، وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنَّ ذَلِكَ غير واجِب الدّليل الواضِح عَلَى أنَّ القوْل في ذَلِكَ غير الذي قاله الضّحّاك، فَإن قال قائِل: لَعَلّه أُريدَ به النّدْب والإرْشاد. قيلَ: لا دَلالة في الآية عَلَى ذَلِكَ، وَلَم تَقُم حُجّة بأنَّ ذَلِكَ مَعْنيّ به ما قاله الضّحّاك، فَيُجْعَل إجْماع الجميع عَلَى أنَّ التّسْبيح عند القيام إلى الصّلاة مِمّا خُيِّرَ المُسْلِمونَ فيه دَليلاً لَنا عَلَى أنّه أُريدَ به النّدْب والإرْشاد.

وَإنّما قُلْنا: عَنَى به القيام مِن نَوْم القائِلة؛ لِأنّه لا صَلاة تَجِب فَرْضًا بَعْد وَقْت مِن أوْقات نَوْم النّاس المعْروف إلاّ بَعْد نَوْم اللّيْل، وَذَلِكَ صَلاة الفجْر، أوْ بَعْد نَوْم القائِلة، وَذَلِكَ صَلاة الظُّهر؛ فَلَمّا أمَرَ بَعْد قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ بالتّسْبيح بَعْد إدْبار النُّجوم، وَذَلِكَ رَكْعَتا الفجْر بَعْد قيام النّاس مِن نَوْمهم لَيْلاً، عُلِمَ أنَّ الأمر بالتّسْبيح بَعْد القيام مِنَ النَّوْم هوَ أمر بالصّلاةِ التي تَجِب بَعْد قيام مِن نَوْم القائِلة عَلَى ما ذَكَرْنا دون القيام مِن نَوْم اللّيْل، وَقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ يَقول: وَمِنَ اللّيْل فَعَظِّم رَبّك يا محمد بالصّلاةِ له والعِبادة، وَذَلِكَ صَلاة المغْرِب والعِشاء.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٢٤٨٥- **حَدّثَني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ صَلاة العِشاء، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ يَعْني حين تُدْبِر النُّجوم لِلأُفولِ عند إقْبال النّهار (٢).

وَقيلَ: عُنيَ بذَلِكَ رَكْعَتا الفجْر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٨٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: هُما السّجْدَتانِ قَبْل صَلاة الغداة (٣).

٣٢٤٨٧- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ كُنّا نُحَدِّث أنَّهُما الرّكْعَتانِ عند طُلوع الفجْر. قال: وَذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَر بن الخطّاب

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

رَضيَ اللَّه عَنه كانَ يَقول: لَهُما أحَبُّ إلَيَّ مِن حُمر النَّعَم (١).

٣٢٤٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن زُرارة بن أوْفَى، عَن سَعيد بن هِشام عَن عائِشة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال في رَكْعَتَيْ الفجْر «**هُما خَير مِنَ الدُّنيا جَميعًا**» (٢).

٣٢٤٨٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: رَكْعَتانِ قَبْل صَلاة الصُّبْح (٣).

٣٢٤٩٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَحَمَّاد بن مَسْعَدة قالا: ثنا حُمَيْد، عَنِ الحسَن، عَن عَليّ، في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: الرَّكْعَتانِ قَبْل صَلاة الصُّبْح (٤).

٣٢٤٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء، قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ الرَّكْعَتانِ قَبْل الفجْر (٥).

وَقال آخَرونَ: عُنِي بالتَّسْبيح ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾: صَلاة الصُّبْح الفريضة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٩٢- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: صَلاة الغداة (٦).

٣٢٤٩٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: صَلاة الصُّبْح (٧).

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصواب عندي قول مَن قال: عُنِي بها: الصَّلاة المكْتوبة صَلاة الفجْر، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه أمَرَ فَقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ والرَّكْعَتانِ قَبْل الفريضة غير واجِبَتَيْنِ، وَلَم تَقُم حُجّة يَجِب التَّسْليم لَها، أنَّ قوله: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ عَلَى النَّدْب، وَقد دَلَّلْنا في غير مَوْضِع مِن كتبِنا عَلَى أمر اللَّه عَلَى الفرْض حَتَّى تَقوم حُجّة بأنَّه مُراد به النَّدْب، أوْ غير الفرْض بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

آخر تفسير سورة الطور

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٧٢٥] وغيره. وسند المصنف حسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسن عن علي مرسل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الطور). والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة والنجم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فقال بعضهم: عَنَى بالنَّجْمِ: الثُّرَيَّا، وَعَنَى بقولِه: ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾: إذا سَقَطَ، قالوا: تأويل الكلام: والثُّرَيَّا إذا سَقَطَت.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: إذا سَقَطَت الثُّرَيَّا مَعَ الفجر (١).

٣٢٤٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: الثُّرَيَّا.

وَقال مُجاهِد: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: سُقوط الثُّرَيَّا (٢).

٣٢٤٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: إذا انصَبَّ (٣).

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: والقُرْآن إذا نَزَلَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٤٩٧- **حَدَّثَني** زياد بن عبد اللَّه الحسَّانيُّ أبو الخطَّاب، قال: ثنا مالِك بن سُعَيْر، قال: ثنا الأعْمَش، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: القُرْآن إذا نَزَلَ (٤).

٣٢٤٩٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ قال: قال عُتبة بن أبي لَهَب: كَفَرْت بربِّ النَّجْم، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**أما تَخاف أن يَأكُلَك كَلْب اللَّه**» قال: فَخَرَجَ في تِجارة إلى اليمَن، فَبَيْنا هم قد عَرَّسوا، إذْ سَمِعَ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل.

صَوْت الأسَد، فَقال لِأصْحابِه إنّي مَأكول، فَأخذَقوا بِهِ، وَضُرِبَ عَلَى أصْمِخَتِهم فَناموا، فَجاءَ حَتَّى أخَذَهُ، فَما سَمِعوا إلاّ صَوْتَهُ[(١)].

٣٢٤٩٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن قَتادة أنَّ النَبيّ ﷺ تَلا: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فَقال ابنٌ لِأبي لَهَب حَسِبْته قال: اسمه عُتبةُ: إني كَفَرْت برَبِّ النَّجْم، فَقال النَبيّ ﷺ: «احذَرْ لا يَأكُلْك كَلْبُ اللّهِ»؛ قال: فَضَرَبَ هامَته. قال: وَقال ابن طاوُس عَن أبيهِ: إنَّ النَبيّ ﷺ قال: «ألا تَخاف أن يُسَلِّطَ اللّه عَلَيك كَلْبَه؟» فَخَرَجَ ابن أبي لَهَب مَعَ ناس في سَفَر حَتَّى إذا كانوا في بعض الطَّريق سَمِعوا صَوْت الأسَد، فَقال: ما هوَ إلاّ يُريدُني، فاجْتَمَعَ أصْحابه حَوْله وَجَعَلوه في وَسَطِهِم، حَتَّى إذا ناموا جاءَ الأسَدُ فَأخَذَه مِن بَيْنهم[(٢)].

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: عَنَى بقولِه: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ والنُّجوم، وَقال: ذَهَبَ إلى لَفْظ الواحِد، وَهوَ في مَعْنَى الجميع، واستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ ببيتِ بقولِ راعي الإبِل:

فَباتَت تَعُدُّ النَّجْمَ في مُسْتَحيرةٍ سَريعٌ بأيْدي الآكِلينَ جُمودُها[(٣)]

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي ما قاله مُجاهِد مِن أنَّه عَنَى بالنَّجْم في هَذا الموْضِع: الثُّرَيّا، وَذَلِكَ أنَّ العرَب تَدْعوها النَجْم، والقوْل الذي قاله مَن حُكينا عَنه مِن أهل البصْرة قولٌ لا نَعْلَم أحَدًا مِن أهل التّأويل قالهُ، وَإن كانَ له وَجْه، فَلِذَلِكَ تَرَكْنا القوْل به.

وَقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ما جارَ صاحِبكم محمد أيّها النّاس عَنِ الحقّ وَلا زالَ عَنهُ، وَلَكِنّه عَلَى استِقامةٍ وَسَداد.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: وَما صارَ غَويًّا، وَلَكِنّه رَشيدٌ سَديدٌ؛ يُقال: غَوَى يَغْوي مِنَ الغيّ، وَهوَ غاوٍ، وَغَوِيَ يَغْوَى مِنَ اللَّبَن: إذا بَشِمَ.

وَقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ جَواب قَسَم ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَما يَنطِق محمد بهَذا القُرْآن عَن هَواه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح، وقد جاء مسندا من حديث هبار بن الأسود، من طريق داود بن إبراهيم العقيلي كذاب. وجاء من حديث مسلم بن عمرو الكناني من طريق العباس بن الفضل الأنصاري متروك الحديث. والعلم عند الله وحده.

(٣) [الطويل] القائل: الراعي النميري (أموي). اللغة: (النجم): الثريا. (مستحيرة): هي الجفنة الكثيرة الدسم الممتلئة باللحم والمرق. (جمودها): الجمود يدل على شدة البرد. المعنى: من قصيدة يصف فيها ناقة فيقول في بيت الشاهد: إن هذه الجفنة ترى فيها نجوم السماء لصفائها وكثرة دسمها.

وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ يقول: ما هَذا القُرْآن إلاّ وَحْي مِنَ اللّه يوحيه إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٠٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾: أيْ ما يَنطِق عَن هَواه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ قال: يوحي اللّه تَبارَكَ وَتعالى إلى جَبْرائيل، وَيوحي جِبْريل إلى محمد ﷺ[(١)].

وَقيلَ: عَنَى بقولِه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ بالهوَى.

وَقوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾: يَقول تعالى ذِكْرُه: عَلَّمَ محمدًا ﷺ هَذا القُرْآن جِبْريلُ عليه السّلام.

وَعَنَى بقولِه: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ شَديد الأسْباب، والقوَى: جَمع قوّة، كَما الجُثَى: جَمع جُثْوة، والحُبَى: جَمع حُبْوة، وَمِنَ العرَب مَن يَقول: القِوَى: بكَسْرِ القاف، كَما تَجْمَع الرِّشْوة رِشا بكَسْرِ الرّاء، والحِبْوة حِبا، وَقد ذُكِرَ عَنِ العرَب أنّها تَقول: رُشْوة بضَمِّ الرّاء، وَرِشْوة بكَسْرِها، فَيَجِب أن يَكون جَمع مَن جَمَعَ ذَلِكَ رِشا بكَسْرِ الرّاء عَلَى لُغة مَن قال في واحِدها: رِشْوةٌ. (بكسرِ الراءِ)، وَأن يَكون جَمع مَن جَمَعَ ذَلِكَ بضَمِّ الرّاء، على لُغة مَن ضَمّ الرّاء في واحِدها. فَإن جَمَعَ بالكسْرِ مَن كانَ لُغَتُه مِن الضّمّ في الواحِدة، أوْ بالضّمِّ مَن كانَ مِن لُغَته الكسْر، فَإنّما هوَ حَمل إحْدَى اللُّغَتَيْنِ عَلَى الأُخْرَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التّأويل في قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٠١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾. يَعْني: جِبْريلُ[(٢)].

٣٢٥٠٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾. قال: جِبْريلُ[(٣)].

٣٢٥٠٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع مِثْله[(٤)].

وَقوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: ذو خَلْق حَسَن.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٠٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قال: ذو مَنظَر حَسَن[(١)].

٣٢٥٠٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾: ذو خَلْق طَويل حَسَن[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ذو قوّة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثني الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَمعيًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ قال: ذو قوّة؛ جِبْريل[(٣)].

٣٢٥٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران عَن سُفْيان ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قال: ذو قوّة[(٤)].

٣٢٥٠٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ قال: ذو قوّة، المِرّة: القوّة[(٥)].

٣٢٥٠٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ جِبْريل عليه السّلام[(٦)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عَنَى بالمِرّةِ: صِحّةَ الجِسْم وَسَلامَتَه مِنَ الآفات والعاهات، والجِسْم إذا كانَ كَذَلِكَ مِنَ الإنسان كانَ قَويًّا، وَإنَّما قُلْنا إنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ المِرّة واحِدة المِرَر، وَإنَّما أُريد به: ذو مِرّة سَويّة، وَإذا كانَتِ المِرّة صَحيحةً، كانَ الإنسان صَحيحًا، وَمِنه قول النَبيّ ﷺ: **«لا تَحِلّ الصّدَقة لِغَنيّ، وَلا لِذي مِرّة سَويّ»**[(٧)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] كما عند أبي الشيخ في العظمة [٣٥٩] فقال: حدثنا الوليد، حدثنا كثير بن شهاب، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: (السماء الأعلى، يعني جبريل)، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: (على لسان جبريل)، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: (رأى جبريل ﷺ في صورته). اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] وقد ورد من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو، رضي الله عنهم.

فأما حديث أبي هريرة: فأخرجه النسائي (٥/ ٩٩)، وابن ماجه (١٨٣٩)، وأحمد (٢/ ٣٧٧، ٣٧٩)، وابن أبي

شيبة (٣/ ٢٠٧، و ١٤/ ٢٧٤)، وابن حبان (٨٠٦)، والطحاوي في (شرح المعاني) (٢/ ١٤)، والدارقطني (٢/ ١١٨)، والبيهقي (٧/ ١٤)، وأبو نعيم في (الحلية) (٨/ ٣٠٨)، وابن الجارود في (المنتقى) (٣٦٤) من طرقٍ عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي هريرة مرفوعًا. . . فذكره.

ورواه عن أبي بكر بن عياش جماعة منهم: الحسن بن عرفة، وهناد بن السري، ومحمد بن الصباح، ويحيى بن إسحاق، وحسن بن موسى الأشيب، وأسود بن عامر، ومعلى بن منصور، وأبو داود الطيالسي، وأبو غسان، وابن أبي شيبة، وإبراهيم بن مجشر، وعمار بن خالد التمار، وإسحاق بن يحيى الطباع.

وخالف هذا الجمع: فرات بن محبوب، ومعلى بن منصور، فروياه عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، مرفوعًا مثله.

قال أبو نعيم: لم يروه عن أبي حصين عن سالم وأبي صالح، إلا أبو بكر، ونوه البيهقيُّ بنحو ذلك.

قُلْتُ- يعني الشيخ الحويني -: وفرات بن محبوب ذكره ابنُ حبان في (الثقات) (٩/ ١٣)، وترجمه ابنُ أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (٣/ ٢/ ٨٠)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

قال الدارقطني في (العلل) (١/ ١٨٤): (لا بأس به)، ووهمه في حديثه، ووثقه الهيثمي في (المجمع) (٩/ ٢٨٨)، وكأنه اتكأ على توثيق ابن حبان، ومعلى بن منصور ثقةٌ، ولكنه رواه على الوجه الأول أيضًا، وكأن هذا الاضطراب من أبي بكر بن عياش، فقد تكلم العلماءُ في حفظه، وإن كان الأشبه هو رواية الجماعة عنه، وهذا سند لا بأس به، لولا ما نقله الزيعلي في (نصب الراية) (٢/ ٣٩٩) عن ابن دقيق العيد أنه قال في (التنقيح): (رواته ثقاتٌ، إلا أن أحمد بن حنبل قال: سالم بن أبي الجعد لم يسمع من أبي هريرة). اهـ.

وسالم ذكروه بالتدليس والإرسال، لكن له طريقٌ آخر، أخرجه أبو يعلى (ج١١/ رقم ٦١٩٩) قال: حدثنا محمد بن عباد، وأخرجه البيهقي (٧/ ١٣، ١٤)، من طريق سعدان بن نصر قالا: ثنا سفيان - يعني: ابن عيينة - عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة - قيل لسفيان: رفعه؟ قال: لعله -: (لا تحلُّ الصدقة لغني، ولا لذي مرةٍ سوى).

هكذا على الشك في رفعه، ولكن أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) (ج٤/ رقم ٢٣٨٧)، قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، وأخرجه الحاكم (١/ ٤٠٧) من طريق علي بن حرب قالا: ثنا سفيان، عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة يبلغ به، ومعنى: (يبلغ به)؛ يعني رفعه إلى النبي ﷺ، وذكر البيهقيُّ أن الحميدي رواه عن سفيان فجزم برفعه، وهؤلاء الثلاثة أثبت في سفيان، ولا سيما الحميدي، فهو من أوثق أصحابه، فالسند صحيحٌ، والحمد لله.

وأخرجه القضاعي في (مسند الشهاب) (٨٨٥) من طريق محمد بن عبدوس، ثنا وهب، أنبا خالد، عن حصين، عن أبي حازم، عن أبي هريرة مرفوعًا مثله، وهذا سندٌ صحيحٌ، ومحمد بن عبدوس ترجمه الخطيب في (تاريخ بغداد) (٢/ ٣٨١ - ٣٨٢)، وقال: (كان من أهل العلم والمعرفة والفضل).

ونقل عن ابن المنادى قال: (كان من المعدودين في الحفظ وحسن المعرفة بالحديث، أكثر الناسُ عنه لثقته وضبطه، وكان كالأخ لعبد الله بن أحمد بن حنبل).

ونقل أيضًا عن أحمد بن كامل القاضي قال: (كان حسن الحديث كثيره).

ووهب هو ابن بقية، أحدُ الثقات، وبقية السند مشهورون. فالسند صحيحٌ أيضًا.

وأمّا حديث عبد الله بن عمرو: فأخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) (٢/ ١/ ٣٢٩)، وأبو داود (١٦٣٤)، والترمذي (٦٥٢)، والدارميُّ (١/ ٣٢٤، ٣٢٥)، والطيالسي (٢٢٧١) وعبد الرزاق (٧١٥٥)، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٠٧، و ١٤/ ٢٧٤، ٢٧٥)، كلاهما في (المصنف)، وأبو يعلى في (مسنده) (ج١١ رقم ٦٤٠١)، والطحاوي في (شرح المعاني) (٢/ ١٤)، وابن الجارود في (المنتقى) (٣٦٣)، والحاكمُ في (المستدرك) (١/ ٤٠٧)، والبيهقي (٧/ ١٣)، والدارقطني (٢/ ١١٩)، والبغوي في (شرح السنة) (٢/ ٨٢)، من طريق سعد بن إبراهيم، عن ريحان بن يزيد العامري، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا مثله. قال الترمذي: (حديث حسن). اهـ.

وَقوله جل ثناؤه: ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يَقول: فاستَوَى هَذا الشّديد القويّ وَصاحِبكم محمد بالأُفُقِ الأعْلَى، وَذَلِكَ لَمَّا أُسْرِيَ برَسولِ اللّه ﷺ استَوَى هوَ وَجِبْريل عليهِما السّلام بمَطْلَعِ الشّمس الأعْلَى، وَهوَ الأُفُق الأعْلَى، وَعَطَفَ بقولِه: ﴿وَهُوَ﴾ عَلَى ما في قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ مِن ذِكْر محمد ﷺ، وأكْثَرُ كَلام العرَب إذا أرادوا العطْف في مِثْل هَذا الموْضِع أن يُظْهِروا كِناية المعْطوف عليهِ، فَيَقولوا: استَوَى هوَ وَفُلان، وَقَلَّما يَقولونَ: استَوَى وَفُلان. وَقد ذَكَرَ الفرّاء عَن بعض العرَب أنّه أنشَدَه:

أَلَم تَرَ أنَّ النَّبْع يَصْلُبُ عودُهُ وَلا يَسْتَوي والخِرْوَعُ المُتَقَصِّفُ (١)

فَرَدَّ (الخِرْوَع) عَلَى ما في (يَسْتَوي) مِن ذِكْر (النَّبْع)، وَمِنه قول اللّه: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل: ٦٧] فَعَطَفَ بالآباءِ عَلَى المُكَنّى في: ﴿كُنَّا﴾ مِن غير إظْهار (نَحْنُ)، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ﴾.

وَقد قيلَ: إنَّ المُسْتَوي: هوَ جِبْريل، فَإن كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا مُؤْنة في ذَلِكَ؛ لِأنَّ قوله: ﴿وَهُوَ﴾ مِن ذِكْر اسم جِبْريل، وَكَأنَّ قائِل ذَلِكَ وَجَّهَ مَعْنَى قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾: أيْ ارْتَفَعَ واعْتَدَلَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥١٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾: هو جِبْريل عليه السّلام (٢).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قولِه: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥١١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ والأُفُق: الذي يَأتي مِنه النَّهار (٣).

وهو كما قال، وريحان بن يزيد، وإن جهله أبو حاتم، لكن قال سعد بن إبراهيم الراوي عنه: (صدوق)، ووثقه ابن معين وابن حبان، وله شواهد أخرى. (انتهى بنصه من النافلة من الفتاوى الحديثية للشيخ الحويني حفظه الله).

(١) [الطويل] القائل: جرير (أموي). اللغة: (النبع): من كريم الشجر وتتخذ منه القسي. (الخروع): شجرة وسميت الخِرْوَع لرَخاوتها، وهي شجرة تحمل حَبًّا كأنه بيضُ العصافير يسمى السِّمْسم الهندي، مشتق من التَّخرُّع، وقيل: الخِرْوَعُ كل نبات قَصيفِ رَيّانَ من شجر أو عُشْب، وكلّ ضعيفٍ رِخْو خَرِعٌ وخَرِيعٌ. (المقصف): المتهشم. المعنى: قصيدة من النقائض يقول في مطلعها:

أَلا أَيُّها القَلْبُ الطَروبُ المُكَلَّفُ أَفِق رُبَّما يَنأى هَواكَ وَيُسعِفُ

وفي تلك الأبيات يتحدث إلى الفرزدق فيقول له: ألم تعلم أن النبع - ويقصد هنا الأشخاص ذوي الأحساب والأنساب - شديد عوده يستخدم فيما ينفع الناس، وأن الخروع - ويقصد الفرزدق وأصله ونسبه بالخروع أي بالدناءة والخسة - متهشما لا قيمة له!!!

(٢) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٢٥١٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال: بأُفُقِ المشرِق الأعْلَى بَيْنهما (١).

٣٢٥١٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يَعْني جِبْريل (٢).

٣٢٥١٤- حدثنا ابنُ حُميد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال: السّماء الأعْلَى، يَعْني جِبْريل عليه السّلام (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾

قال أبو جعفر رحمه اللهُ: يَقول تعالى ذِكْرُه: ثُمَّ دَنا جِبْريل مِن محمد صلى اللّهُ عليهما وسلّم فَتَدَلَّى إلَيْهِ، وَهَذا مِنَ المُؤَخَّر الذي مَعْناه التقديم، وَإنَّما هوَ: ثُمَّ تَدَلَّى فَدَنا. وَلَكِنّه حَسُنَ تَقْديم قوله: ﴿دَنَا﴾، إذْ كانَ الدُّنوّ يَدُلّ عَلَى التّدَلّي، والتّدَلّي عَلَى الدُّنوّ، كَما يُقال: زارَني فُلانٌ فَأحْسَنَ، وَأحْسَنَ إلَيَّ فَزارَني. وَشَتَمَني فَأساءَ، وَأساءَ فَشَتَمَني؛ لِأنَّ الإساءة هيَ الشّتم، والشّتم هوَ الإساءة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥١٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ قال: جِبْريل عليه السّلام (٤).

٣٢٥١٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ يَعْني: جِبْريل (٥).

٣٢٥١٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ قال: هوَ جِبْريل عليه السّلام (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ دَنا الرّبّ مِن محمد ﷺ فَتَدَلَّى.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥١٨- حَدَّثَنا يَحْيَى بن سعيد الأُمَويّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن عمرو، عَن أبي

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبل اثنين. وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

سَلَمة، عَن ابن عَبَّاس ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ قال: دَنا رَبّه فَتَدَلَّى (١).

٣٢٥١٩- حَدَّثَنا الرَّبيع، قال: ثنا ابن وَهْب، عَن سُلَيْمان بن بلال، عَن شَريك بن أبي نَمِر، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك يُحَدِّثُنا عَن لَيْلة أُسْرِيَ بِرَسولِ اللَّه ﷺ أنَّه عَرَجَ جَبْرائيل بِرَسولِ اللَّه ﷺ إلى السَّماء السَّابِعة، ثُمَّ عَلا به بما لا يَعْلَمه إلاَّ اللَّه، حَتَّى جاءَ سِدْرة المُنتَهَى، وَدَنا الجبَّار رَبّ العِزّة فَتَدَلَّى حَتَّى كانَ مِنه قاب قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى، فَأوْحَى اللَّه إلَيْه ما شاءَ، فَأوْحَى اللَّه إلَيْه فيما أوْحَى خَمسينَ صَلاة عَلَى أُمَّته كُلّ يَوْم وَلَيْلة، وَذَكَرَ الحديث (٢).

---

(١) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقة الليثي ضعيف يعتبر به.

(٢) [منكر] أخرجه البخاري [٧٥١٧] وفيه شريك بن عبد الله الليثي، وهو ثقة من رجال الصحيحين إلا أنه قد أخطأ في حديث الإسراء هذا.

قال الحافظ ابن كثير في التفسير [٥/ ٧]: شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه ولم يضبطه. اهـ

قال ابن رجب في فتح الباري [٢/ ١١٤] معلقًا على هذه العبارة: وفي رواية شريك بن أبي نمر، عن أنس: (ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى فيما يوحي خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة). وقد تفرد شريك بهذه الألفاظ في هذا الحديث، وهي مما انكرت عليه فيه. اهـ

قال ابن حجر في الفتح شارحًا لهذا الحديث: حَدِيث أَنَس فِي الْمِعْرَاج أَوْرَدَهُ مِنْ رِوَايَة شَرِيك بْن عَبْد اللَّه أَبِي نَمِر بِفَتْحِ النُّون وَكَسْر الْمِيم وَهُوَ مَدَنِيّ تَابِعِيّ يُكْنَى أَبَا عَبْد اللَّه وَهُوَ أَكْبَر مِنْ شَرِيك بْن عَبْد اللَّه النَّخَعِيّ الْقَاضِي. . . وَأَخَّرْت مَا يَتَعَلَّق بِرِوَايَةِ شَرِيك هَذِهِ هُنَا لِمَا اِخْتَصَّتْ بِهِ مِنْ الْمُخَالَفَات. . .

قَوْله:

(وَدَنَا الْجَبَّار رَبّ الْعِزَّة فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: لَيْسَ فِي هَذَا الْكِتَاب - يَعْنِي صَحِيح الْبُخَارِيّ - حَدِيث أَشْنَع ظَاهِرًا وَلَا أَشْنَع مَذَاقًا مِنْ هَذَا الْفَصْل فَإِنَّهُ يَقْتَضِي تَحْدِيد الْمَسَافَة بَيْن أَحَد الْمَذْكُورَيْنِ وَبَيْن الْآخَر وَتَمْيِيز مَكَان كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا، هَذَا إِلَى مَا فِي التَّدَلِّي مِنْ التَّشْبِيه وَالتَّمْثِيل لَهُ بِالشَّيْءِ الَّذِي تَعَلَّقَ مِنْ فَوْق إِلَى أَسْفَل، قَالَ: فَمَنْ لَمْ يَبْلُغهُ مِنْ هَذَا الْحَدِيث إِلَّا هَذَا الْقَدْر مَقْطُوعًا عَنْ غَيْره وَلَمْ يَعْتَبِرهُ بِأَوَّلِ الْقِصَّة وَآخِرهَا اِشْتَبَهَ عَلَيْهِ وَجْهه وَمَعْنَاهُ وَكَانَ قُصَارَاهُ مَا رَدَّ الْحَدِيث مِنْ أَصْله، وَأَمَّا الْوُقُوع فِي التَّشْبِيه وَهُمَا خُطَّتَانِ مَرْغُوب عَنْهُمَا، وَأَمَّا مَنْ اِعْتَبَرَ أَوَّل الْحَدِيث بِآخِرِهِ فَإِنَّهُ يَزُول عَنْهُ الْإِشْكَال فَإِنَّهُ مُصَرَّح فِيهِمَا بِأَنَّهُ كَانَ رُؤْيَا لِقَوْلِهِ فِي أَوَّله (وَهُوَ نَائِم) وَفِي آخِره (اِسْتَيْقَظَ) وَبَعْض الرُّؤْيَا مَثَل يُضْرَب لِيُتَأَوَّل عَلَى الْوَجْه الَّذِي يَجِب أَنْ يُصْرَف إِلَيْهِ مَعْنَى التَّعْبِير فِي مِثْله، وَبَعْض الرُّؤْيَا لَا يَحْتَاج إِلَى ذَلِكَ بَلْ يَأْتِي كَالْمُشَاهَدَةِ.

قُلْت: وَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَا اِلْتِفَات إِلَى مَنْ تَعَقَّبَ كَلَامه بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيث الصَّحِيح: إِنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاء وَحْي فَلَا يَحْتَاج إِلَى تَعْبِير؛ لِأَنَّهُ كَلَام مَنْ لَمْ يُمْعِن النَّظَر فِي هَذَا الْمَحَلّ، فَقَدْ تَقَدَّمَ فِي (كِتَاب التَّعْبِير) أَنَّ بَعْض مَرْأَى الْأَنْبِيَاء يَقْبَل التَّعْبِير، وَتَقَدَّمَ مِنْ أَمْثِلَة ذَلِكَ قَوْل الصَّحَابَة لَهُ ﷺ فِي رُؤْيَة الْقَمِيص فَمَا أَوَّلْته يَا رَسُول اللَّه؟ قَالَ: الدِّين، وَفِي رُؤْيَة اللَّبَن؟ قَالَ: الْعِلْم، إِلَى غَيْر ذَلِكَ.

لَكِنْ جَزَمَ الْخَطَّابِي بِأَنَّهُ كَانَ فِي الْمَنَام مُتَعَقَّب بِمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيره قَبْل.

ثُمَّ قَالَ الْخَطَّابِيُّ مُشِيرًا إِلَى رَفْع الْحَدِيث مِنْ أَصْله بِأَنَّ الْقِصَّة بِطُولِهَا إِنَّمَا هِيَ حِكَايَة يَحْكِيهَا أَنَس مِنْ تِلْقَاء نَفْسه لَمْ يَعْزُهَا إِلَى النَّبِيّ ﷺ وَلَا نَقَلَهَا عَنْهُ وَلَا أَضَافَهَا إِلَى قَوْله، فَحَاصِل الْأَمْر فِي النَّقْل أَنَّهَا مِنْ جِهَة الرَّاوِي إِمَّا مِنْ أَنَس وَإِمَّا مِنْ شَرِيك فَإِنَّهُ كَثِير التَّفَرُّد بِمَنَاكِير الْأَلْفَاظ الَّتِي لَا يُتَابِعهُ عَلَيْهَا سَائِر الرُّوَاة اِنْتَهَى.

وَمَا نَفَاهُ مِنْ أَنَّ أَنَسًا لَمْ يُسْنِد هَذِهِ الْقِصَّة إِلَى النَّبِيّ ﷺ لَا تَأْثِير لَهُ، فَأَدْنَى أَمْره فِيهَا أَنْ يَكُون مُرْسَل صَحَابِيّ فَإِمَّا أَنْ

يَكُون تَلَقَّاهَا عَنْ النَّبِيّ ﷺ أَوْ عَنْ صَحَابِيّ تَلَقَّاهَا عَنْهُ ، وَمِثْل مَا إِشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ لاَ يُقَال بِالرَّأْيِ فَيَكُون لَهَا حُكْم الرَّفْع ، وَلَوْ كَانَ لِمَا ذَكَرَهُ تَأْثِير لَمْ يُحْمَل حَدِيث أَحَد رَوَى مِثْل ذَلِكَ عَلَى الرَّفْع أَصْلاً وَهُوَ خِلاَف عَمَل الْمُحَدِّثِينَ قَاطِبَة ، فَالتَّعْلِيل بِذَلِكَ مَرْدُود .

ثُمَّ قَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّ الَّذِي وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَة مِنْ نِسْبَة التَّدَلِّي لِلْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ مُخَالِف لِعَامَّةِ السَّلَف وَالْعُلَمَاء وَأَهْل التَّفْسِير مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَمَنْ تَأَخَّرَ ، قَالَ : وَالَّذِي قِيلَ فِيهِ ثَلاَثَة أَقْوَال . أَحَدهَا : أَنَّهُ دَنَا جِبْرِيل مِنْ مُحَمَّد ﷺ فَتَدَلَّى أَيْ تَقَرَّبَ مِنْهُ ، وَقِيلَ هُوَ عَلَى التَّقْدِيم وَالتَّأْخِير : أَيْ تَدَلَّى فَدَنَا ؛ لِأَنَّ التَّدَلِّي بِسَبَبِ الدُّنُوّ . الثَّانِي تَدَلَّى لَهُ جِبْرِيل بَعْد الِانْتِصَاب وَالِارْتِفَاع حَتَّى رَآهُ مُتَدَلِّيًا كَمَا رَآهُ مُرْتَفِعًا ، وَذَلِكَ مِنْ آيَات اللَّه حَيْثُ أَقْدَرَهُ عَلَى أَنْ يَتَدَلَّى فِي الْهَوَاء مِنْ غَيْر إِعْتِمَاد عَلَى شَيْء وَلاَ تَمَسُّك بِشَيْءٍ . الثَّالِث : دَنَا جِبْرِيل فَتَدَلَّى مُحَمَّد ﷺ سَاجِدًا لِرَبِّهِ تَعَالَى شُكْرًا عَلَى مَا أَعْطَاهُ . قَالَ : وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيث عَنْ أَنَس مِنْ غَيْر طَرِيق شَرِيك فَلَمْ يَذْكُر فِيهِ هَذِهِ الْأَلْفَاظ الشَّنِيعَة ، وَذَلِكَ مِمَّا يُقَوِّي الظَّنّ أَنَّهَا صَادِرَة مِنْ جِهَة شَرِيك اِنْتَهَى .

وَقَدْ أَخْرَجَ الْأُمَوِيّ فِي مَغَازِيه وَمِنْ طَرِيقه الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّد بْن عَمْرو عَنْ أَبِي سَلَمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم:١٣] قَالَ دَنَا مِنْهُ رَبّه ، وَهَذَا سَنَد حَسَن وَهُوَ شَاهِد قَوِيّ لِرِوَايَةِ شَرِيك . (قلت : (إسلام) : وهو الأثر المتقدم قبله ، وقد ضعفته من أجل محمد بن عمرو وهو مختلف فيه) .

ثُمَّ قَالَ الْخَطَّابِيّ : وَفِي هَذَا الْحَدِيث لَفْظَة أُخْرَى تَفَرَّدَ بِهَا شَرِيك أَيْضًا لَمْ يَذْكُرهَا غَيْره وَهِيَ قَوْله : (فَعَلاَ بِهِ - يَعْنِي جِبْرِيل - إِلَى الْجَبَّار تَعَالَى فَقَالَ وَهُوَ مَكَانه : يَا رَبّ خَفِّفْ عَنَّا) قَالَ وَالْمَكَان لاَ يُضَاف إِلَى اللَّه تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ مَكَان النَّبِيّ ﷺ فِي مَقَامه الْأَوَّل الَّذِي قَامَ فِيهِ قَبْل هُبُوطه اِنْتَهَى .

وَهَذَا الْأَخِير مُتَعَيِّن وَلَيْسَ فِي السِّيَاق تَصْرِيح بِإِضَافَةِ الْمَكَان إِلَى اللَّه تَعَالَى .

وَأَمَّا مَا جَزَمَ بِهِ مِنْ مُخَالَفَة السَّلَف وَالْخَلَف لِرِوَايَةِ شَرِيك عَنْ أَنَس فِي التَّدَلِّي فَفِيهِ نَظَر ، فَقَدْ ذَكَرْت مَنْ وَافَقَهُ ، وَقَدْ نَقَلَ الْقُرْطُبِيّ عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ : (دَنَا اللَّه سُبْحَانه وَتَعَالَى) قَالَ وَالْمَعْنَى دَنَا أَمْره وَحُكْمه ، وَأَصْل التَّدَلِّي النُّزُول إِلَى الشَّيْء حَتَّى يَقْرُب مِنْهُ ، قَالَ : وَقِيلَ تَدَلَّى الرَّفْرَف لِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَنَا مُحَمَّد مِنْ رَبّه اِنْتَهَى ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَفْسِير سُورَة النَّجْم مَا وَرَدَ مِنْ الْأَحَادِيث فِي أَنَّ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ (رَآهُ) أَنَّ النَّبِيّ ﷺ رَأَى جِبْرِيل لَهُ سِتِّمِائَةِ جَنَاح ، وَمَضَى بَسْط الْقَوْل فِي ذَلِكَ هُنَاكَ ، وَنَقَلَ الْبَيْهَقِيُّ نَحْو ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة قَالَ : فَاتَّفَقَتْ رِوَايَات هَؤُلاَءِ عَلَى ذَلِكَ .

وَيُعَكِّر عَلَيْهِ قَوْله بَعْد ذَلِكَ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم:١٠] .

ثُمَّ نُقِلَ عَنْ الْحَسَن أَنَّ الضَّمِير فِي عَبْده لِجِبْرِيل ، وَالتَّقْدِير : فَأَوْحَى اللَّه إِلَى جِبْرِيل .

وَعَنْ الْفَرَّاء التَّقْدِير : فَأَوْحَى جِبْرِيل إِلَى عَبْد اللَّه مُحَمَّد مَا أَوْحَى .

وَقَدْ أَزَالَ الْعُلَمَاء إِشْكَاله فَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي الشِّفَاء : إِضَافَة الدُّنُوّ وَالْقُرْب إِلَى اللَّه تَعَالَى أَوْ مِنْ اللَّه لَيْسَ دُنُوّ مَكَان وَلاَ قُرْب زَمَان وَإِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيّ ﷺ إِبَانَة لِعَظِيمِ مَنْزِلَته وَشَرِيف رُتْبَته ، وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ تَأْنِيس لِنَبِيِّهِ وَإِكْرَام لَهُ ، وَيُتَأَوَّل فِيهِ مَا قَالُوهُ فِي حَدِيث : يَنْزِل رَبُّنَا إِلَى السَّمَاء ، وَكَذَا فِي حَدِيث : مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْت مِنْهُ ذِرَاعًا .

وَقَالَ غَيْره : الدُّنُوّ مَجَاز عَنْ الْقُرْب الْمَعْنَوِيّ لِإِظْهَارِ عَظِيمِ مَنْزِلَته عِنْد رَبّه تَعَالَى ، وَالتَّدَلِّي طَلَب زِيَادَة الْقُرْب ، وَقَابَ قَوْسَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيّ ﷺ عِبَارَة عَنْ لُطْف الْمَحَلّ وَإِيضَاح الْمَعْرِفَة وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّه إِجَابَة سُؤَاله وَرَفْع دَرَجَته .

وَقَالَ عَبْد الْحَقّ فِي الْجَمْع بَيْن الصَّحِيحَيْنِ زَادَ فِيهِ - يَعْنِي شَرِيكًا - زِيَادَة مَجْهُولَة وَأَتَى فِيهِ بِأَلْفَاظٍ غَيْر مَعْرُوفَة ، وَقَدْ رَوَى الْإِسْرَاء جَمَاعَة مِنْ الْحُفَّاظ فَلَمْ يَأْتِ أَحَد مِنْهُمْ بِمَا أَتَى بِهِ شَرِيك ، وَشَرِيك لَيْسَ بِالْحَافِظِ وَسَبَقَ إِلَى ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّد اِبْن حَزْم فِيمَا حَكَاهُ الْحَافِظ أَبُو الْفَضْل بْن طَاهِر فِي جُزْء جَمَعَهُ سَمَّاهُ (الِانْتِصَار لِأَيَامَى الْأَمْصَار) فَنَقَلَ فِيهِ عَنْ الْحُمَيْدِيّ عَنْ اِبْن حَزْم قَالَ : لَمْ نَجِد لِلْبُخَارِيّ وَمُسْلِم فِي كِتَابَيْهِمَا شَيْئًا لاَ يَحْتَمِل مَخْرَجًا إِلاَّ حَدِيثَيْنِ ثُمَّ غَلَبَهُ فِي تَخْرِيجه الْوَهْم مَعَ إِتْقَانهمَا وَصِحَّة مَعْرِفَتهمَا فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيث ، وَقَالَ : فِيهِ أَلْفَاظ مُعْجَمَة وَالْآفَة مِنْ شَرِيك مِنْ ذَلِكَ . . . . قَوْله (إِنَّ الْجَبَّار دَنَا فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) وَعَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا تَقُول : إِنَّ الَّذِي دَنَا فَتَدَلَّى جِبْرِيل اِنْتَهَى ،

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْجَوَاب عَنْ ذَلِكَ .

وَقَالَ أَبُو الْفَضْل بْن طَاهِر : تَعْلِيل الْحَدِيث بِتَفَرُّدِ شَرِيك ، وَدَعْوَى اِبْن حَزْم أَنَّ الْآفَة مِنْهُ شَيْء لَمْ يُسْبَق إِلَيْهِ فَإِنَّ شَرِيكًا قَبِلَهُ أَئِمَّة الْجَرْح وَالتَّعْدِيل وَوَثَّقُوهُ وَرَوَوْا عَنْهُ وَأَدْخَلُوا حَدِيثه فِي تَصَانِيفهمْ وَاحْتَجُّوا بِهِ ، وَرَوَى عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد الدَّوْرَقِيّ وَعُثْمَان الدَّارِمِيُّ وَعَبَّاس الدُّورِيّ عَنْ يَحْيَى بْن مَعِين لَا بَأْس بِهِ ، وَقَالَ اِبْن عَدِيّ : مَشْهُور مِنْ أَهْل الْمَدِينَة حَدَّثَ عَنْهُ مَالِك وَغَيْره مِنْ الثِّقَات ، وَحَدِيثه إِذَا رَوَى عَنْهُ ثِقَة لَا بَأْس بِهِ إِلَّا أَنْ يَرْوِي عَنْهُ ضَعِيف ، قَالَ اِبْن طَاهِر : وَحَدِيثه هَذَا رَوَاهُ عَنْهُ ثِقَة وَهُوَ سُلَيْمَان بْن بِلَال ، قَالَ وَعَلَى تَقْدِير تَسْلِيم تَفَرُّده . . . لَا يَقْتَضِي طَرْح حَدِيثه فَوَهْم الثِّقَة فِي مَوْضِع مِنْ الْحَدِيث لَا يُسْقِط جَمِيع الْحَدِيث وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْوَهْم لَا يَسْتَلْزِم اِرْتِكَاب مَحْذُور وَلَوْ تُرِكَ حَدِيث مَنْ وَهَمَ فِي تَارِيخ لَتُرِكَ حَدِيث جَمَاعَة مِنْ أَئِمَّة الْمُسْلِمِينَ . . .

وَقَدْ سَبَقَ إِلَى التَّنْبِيه عَلَى مَا فِي رِوَايَة شَرِيك مِنْ الْمُخَالَفَة مُسْلِم فِي صَحِيحه فَإِنَّهُ قَالَ بَعْد أَنْ سَاقَ سَنَده وَبَعْض الْمَتْن ، ثُمَّ قَالَ : فَقَدَّمَ وَأَخَّرَ وَزَادَ وَنَقَصَ .

وَسَبَقَ اِبْن حَزْم أَيْضًا إِلَى الْكَلَام فِي شَرِيك أَبُو سُلَيْمَان الْخَطَّابِيُّ كَمَا قَدَّمْته .

وَقَالَ فِيهِ النَّسَائِيُّ وَأَبُو مُحَمَّد بْن الْجَارُود : لَيْسَ بِالْقَوِيِّ ، وَكَانَ يَحْيَى بْن سَعِيد الْقَطَّان لَا يُحَدِّث عَنْهُ .

نَعَمْ قَالَ مُحَمَّد بْن سَعْد وَأَبُو دَاوُدَ : ثِقَة فَهُوَ مُخْتَلَف فِيهِ فَإِذَا تَفَرَّدَ عُدَّ مَا يَنْفَرِد بِهِ شَاذًّا وَكَذَا مُنْكَرًا عَلَى رَأْي مَنْ يَقُول : الْمُنْكَر وَالشَّاذّ شَيْء وَاحِد ، وَالْأَوْلَى اِلْتِزَام وُرُود الْمَوَاضِع الَّتِي خَالَفَ فِيهَا غَيْره ، وَالْجَوَاب عَنْهَا إِمَّا بِدَفْعِ تَفَرُّده وَإِمَّا بِتَأْوِيلِهِ عَلَى وِفَاق الْجَمَاعَة .

وَمَجْمُوع مَا خَالَفَتْ فِيهِ رِوَايَة شَرِيك غَيْره مِنْ الْمَشْهُورِينَ عَشَرَة أَشْيَاء بَلْ تَزِيد عَلَى ذَلِكَ .

الْأَوَّل : أَمْكِنَة الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِمْ الصَّلَاة وَالسَّلَام فِي السَّمَاوَات وَقَدْ أَفْصَحَ بِأَنَّهُ لَمْ يَضْبِط مَنَازِلهمْ وَقَدْ وَافَقَهُ الزُّهْرِيُّ فِي بَعْض مَا ذَكَرَ كَمَا سَبَقَ فِي أَوَّل (كِتَاب الصَّلَاة) .

وَالثَّانِي : كَوْن الْمِعْرَاج قَبْل الْبَعْثَة وَقَدْ سَبَقَ الْجَوَاب عَنْ ذَلِكَ ، وَأَجَابَ بَعْضهمْ عَنْ قَوْله (قَبْل أَنْ يُوحَى) بِأَنَّ الْقَبْلِيَّة هُنَا فِي أَمْر مَخْصُوص وَلَيْسَتْ مُطْلَقَة وَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُون الْمَعْنَى قَبْل أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْن الْإِسْرَاء وَالْمِعْرَاج مَثَلًا أَيْ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ بَغْتَة قَبْل أَنْ يُنْذَر بِهِ ، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله فِي حَدِيث الزُّهْرِيّ : فُرِجَ سَقْف بَيْتِي .

الثَّالِث : كَوْنه مَنَامًا وَقَدْ سَبَقَ الْجَوَاب عَنْهُ أَيْضًا بِمَا فِيهِ غُنْيَة .

الرَّابِع : مُخَالَفَته فِي مَحَلّ سِدْرَة الْمُنْتَهَى وَأَنَّهَا فَوْق السَّمَاء السَّابِعَة بِمَا لَا يَعْلَمهُ إِلَّا اللَّه ، وَالْمَشْهُور أَنَّهَا فِي السَّابِعَة أَوْ السَّادِسَة كَمَا تَقَدَّمَ .

الْخَامِس : مُخَالَفَته فِي النَّهَرَيْنِ وَهُمَا النِّيل وَالْفُرَات وَأَنَّ عُنْصُرهمَا فِي السَّمَاء الدُّنْيَا وَالْمَشْهُور فِي غَيْر رِوَايَته أَنهمَا فِي السَّمَاء السَّابِعَة وَأَنهمَا مِنْ تَحْت سِدْرَة الْمُنْتَهَى .

السَّادِس : شَقّ الصَّدْر عِنْد الْإِسْرَاء وَقَدْ وَافَقَتْهُ رِوَايَة غَيْره كَمَا بَيَّنْت ذَلِكَ فِي شَرْح رِوَايَة قَتَادَة عَنْ أَنَس عَنْ مَالِك اِبْن صَعْصَعَة ، وَقَدْ أَشَرْت إِلَيْهِ أَيْضًا هُنَا .

السَّابِع : ذِكْر نهر الْكَوْثَر فِي السَّمَاء الدُّنْيَا ، وَالْمَشْهُور فِي الْحَدِيث أَنَّهُ فِي الْجَنَّة كَمَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ .

الثَّامِن : نِسْبَة الدُّنُوّ وَالتَّدَلِّي إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَشْهُور فِي الْحَدِيث أَنَّهُ جِبْرِيل كَمَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ .

التَّاسِع : تَصْرِيحه بِأَنَّ اِمْتِنَاعه ﷺ مِنْ الرُّجُوع إِلَى سُؤَال رَبّه التَّخْفِيف كَانَ عِنْد الْخَامِسَة ، وَمُقْتَضَى رِوَايَة ثَابِت عَنْ أَنَس أَنَّهُ كَانَ بَعْد التَّاسِعَة .

الْعَاشِر : قَوْله (فَعَلَا بِهِ الْجَبَّار فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ) وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا فِيهِ .

الْحَادِي عَشَر : رُجُوعه بَعْد الْخَمْس ، وَالْمَشْهُور فِي الْأَحَادِيث أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام أَمَرَهُ بِالرُّجُوعِ بَعْد أَنْ اِنْتَهَى التَّخْفِيف إِلَى الْخَمْس فَامْتَنَعَ كَمَا سَأُبَيِّنُهُ .

الثَّانِي عَشَر : زِيَادَة ذِكْر التَّوْر فِي الطَّسْت ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا فِيهِ .

فَهَذِهِ أَكْثَر مِنْ عَشَرَة مَوَاضِع فِي هَذَا الْحَدِيث لَمْ أَرَهَا مَجْمُوعَة فِي كَلَام أَحَد مِمَّنْ تَقَدَّمَ ، وَقَدْ بَيَّنْت فِي كُلّ وَاحِد إِشْكَال

وَقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ يَقول: فَكانَ جَبْرائيل مِن محمد ﷺ عَلَى قدر قَوْسَيْنِ، أوْ أدْنَى مِن ذَلِكَ، يَعْني: أوْ أقْرَب مِنهُ، يُقال فيه: هوَ مِنه قاب قَوْسَيْنِ، وَقيبَ قَوْسَيْنِ، وَقيدَ قَوْسَيْنِ، وَقادَ قَوْسَيْنِ، وَقَدَى قَوْسَيْنِ، كُلّ ذَلِكَ بمَعْنَى: قدر قَوْسَيْنِ.

وَقيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ أنَّه كانَ مِنه حَيْثُ الوِتر مِن القوْس.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: حَيْثُ الوِتر مِن القوْس [(١)].

٣٢٥٢١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: قيد قَوْسَيْنِ. وَقال ذَلِكَ قَتادة [(٢)].

٣٢٥٢٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: قيد، أوْ قدر قَوْسَيْنِ [(٣)].

٣٢٥٢٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن إبْراهيم بن طَهْمان، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد اللَّه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾. قال: دَنا جِبْريل عليه السّلام مِنه حَتَّى كانَ قدر ذِراع أوْ ذِراعَيْنِ [(٤)].

٣٢٥٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عاصِم، عَن أبي رَزين ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾. قال: لَيْسَت بهَذِه القوْس، وَلَكِن قدر الذِّراعَيْنِ أوْ أدْنَى. والقاب: هوَ القيد [(٥)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾؛ فَقال بعضهم في ذَلِكَ بنَحْوِ الذي قُلْنا فيه.

ذِكْرُ مَن قال ذلك:

٣٢٥٢٥- **حَدَّثَنا** ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا سُلَيْمان الشّيْبانيّ، قال: ثنا زَرّ بن حُبَيْش، قال: قال عبد اللَّه في هَذِه الآية ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾

مَنْ إسْتَشْكَلَهُ وَالْجَوَاب عَنْهُ إنْ أَمْكَنَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق.

وَقَدْ جَزَمَ ابْن الْقَيِّم فِي الْهَدْي بِأَنَّ فِي رِوَايَة شَرِيك عَشَرَة أَوْهَام لَكِنْ عَدَّ مخالَفَته لمَحَالّ الْأَنْبِيَاء أَرْبَعَة مِنْهَا وَأَنَا جَعَلْتهَا وَاحِدَة فَعَلَى طَرِيقَته تَزِيد الْعِدَّة ثَلَاثَة وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق. اهـ

(١) [حسن] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «رَأيت جِبْريل له سِتّمِائة جَناح»(١).

٣٢٥٢٦- حَدّثنا عبد الحميد بن بَيان السُّكّريّ، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَنِ الشّيْبانيّ، عَن زِرّ، عَنِ ابن مَسْعود في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: رَأى جَبْرائيل له سِتّمِائة جَناح في صورَته(٢).

٣٢٥٢٧- حَدّثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا قَبيصة بن لَيْث الأسَديّ، عَنِ الشّيْبانيّ، عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: رَأى النَّبيّ ﷺ جِبْريل عليه السّلام له سِتّمِائة جَناح(٣).

٣٢٥٢٨- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَن أبي الأسْوَد، عَن عُرْوة، عَن عائِشة قالت: كانَ أوّل شَأن رَسول اللَّه ﷺ أنّه رَأى في مَنامه جِبْريل عليه السّلام بأجْياد، ثُمّ إنّه خَرَجَ ليَقْضيَ حاجَته، فَصَرَخَ به جِبْريل: يا محمد؛ فَنَظَرَ رَسول اللَّه ﷺ يَمينًا وَشِمالاً، فَلَم يَرَ شَيْئًا ثَلاثًا؛ ثُمّ خَرَجَ، فَرَآهُ، فَدَخَلَ في النّاس، ثُمّ خَرَجَ، أوْ قال: ثُمّ نَظَرَ - الطبريُّ يشكُّ - فَرَآهُ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ جِبْريل إلى محمد ﷺ، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ يَقول: القاب: نِصْف الأُصْبُع، وَقال بعضهم: ذِراعَيْنِ كانَ بَيْنهما(٤).

٣٢٥٢٩- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الشّيْبانيّ، عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن ابن مَسْعود ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: له سِتّمِائة جَناح، يَعْني جِبْريل عليه السّلام(٥).

٣٢٥٣٠- حَدّثنا إبْراهيم بن سَعيد، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا زَكَرِيّا، عَنِ ابن أشْوَع، عَن عامِر، عَن مَسْروق، قال: قُلْت لِعائِشة: ما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝﴾ فَقالت: إنّما ذاكَ جِبْريل، كانَ يَأتيه في صورة الرِّجال، وَإنّه أتاه في هَذِه

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقال الشيخ الحويني في النافلة[٤٠٧]: قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحدًا قال فيه: عن النبي ﷺ إلاّ يحيي بن سعيد، عن حمادٍ. قُلْتُ: رضي اللَّهُ عنك! فلم يتفرّد به يحيي القطان، فتابعه عفانُ بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة بسنده سواء وزاد ينتثر من ريشه التهاويل: (الدُّرُّ والياقوتُ) أخرجه أحمد[١/ ٤١٢]وأبو يعلى[ج ٩/ رقم ٥٣٦٠]، والهيثم بن كليب في مسنده[٦٦٢]، والبيهقيُّ في (الدلائل) [٢/ ٣٧٢]. وتابعه أيضًا عمرو بن عاصم، ثنا حماد بن سلمة مثله. أخرجه ابنُ جرير في (تفسيره)[٢٧/ ٢٩]قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجورجاني، ثنا عمرو بن عاصم. و تابعه أيضًا: حسن بن موسى، ثنا حماد بن سلمة مثله. أخرجه أحمد[١/ ٤٦٠]. اهـ

(٢) [صحيح] وهو المحفوظ أخرجه البخاري[٣٢٣٢]، ومسلم[١٧٤] وغيرهما. وسند المصنف حسن من أجل محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الملقب بابن أبي الشوارب.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل شيخي المصنف.

(٤) [ضعيف] مداره على عبد الله بن لهيعة الحضرمي، وهو ضعيف الحديث دائمًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

المرّة في صورَتِهِ، فَسَدَّ أُفُق السّماء[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ الذي دَنا فَكانَ قاب قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى: جِبْريل مِن رَبّه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٣١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: اللّه مِن جِبْريل عليه السّلام[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ الذي كانَ قاب قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى: محمد مِن رَبّه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٣٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن موسَى بن عُبَيْدَةَ الحِميَرِيّ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن بعض أصْحاب النَبيّ ﷺ قال: قُلْنا يا نَبيَّ اللّه: هَلْ رَأيْت رَبّك؟ قال: «لَم أرَه بعَيْنَيّ، وَرَأيْته بفُؤادي مَرّتَيْنِ». ثُمّ تَلا ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[(٣)].

٣٢٥٣٣- حَدَّثَنا خَلّاد بن أسْلَمَ، قال: أخْبَرَنا النَضْر، أخْبَرَنا محمد بن عمرو بن عَلْقَمة بن وَقّاص اللَّيْثيّ، عَن كَثير، عَن أنَس بن مالِك، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «لَمّا عُرِجَ بي، مَضَى جِبْريل حَتّى جاءَ الجنّة، قال: فَدَخَلْت فَأُعْطيت الكوثَر، ثُمّ مَضَى حَتّى جاءَ السِدْرة المُنتَهَى، فَدَنا رَبّك فَتَدَلّى، فَكانَ قاب قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى، فَأوْحَى إلى عبده ما أوْحَى»[(٤)].

وَقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَأوْحَى اللّه إلى عبده محمد وَحْيَهُ، وَجَعَلوا قوله: ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾ بمَعْنَى المصْدَر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٣٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾. قال: عبده محمد ﷺ[(٥)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأوحَى جبريلُ إلى عبدِه محمدٍ ﷺ ما أوْحَى إلَيْه رَبّه.

وَقد يَتَوَجّه عَلَى هَذا التّأويل (ما) لِوَجْهَيْنِ: أحَدهما: أن تَكون بمَعْنَى (الذي) فَيَكون مَعْنَى الكلام فَأوْحَى إلى عبده الذي أوْحاه إلَيْه رَبّه، والآخَر: أن تَكون بمَعْنَى المصْدَر.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٣٢٣٤]، ومسلم [١٧٧] وغيرهما.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] فيه علل منها موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٤) [ضعيف] كثير بن سليم الضبي أبو سلمة المدائني ضعيف الحديث، منكر الحديث، لا يروي عن أنس حديثًا له أصل من رواية غيره. ومداره على محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، وهو كذلك ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٣٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام قال: ثني أبي، عَن قَتادة: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قال: قال الحسَن: جِبْريل (١).

٣٢٥٣٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قال: عَلَى لِسان جِبْريل (٢).

٣٢٥٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع مِثْله (٣).

٣٢٥٣٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قال: أوْحَى جِبْريل إلى رَسول اللّه ﷺ ما أوْحَى اللّه إلَيْهِ (٤).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندَنا بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: فَأوْحَى جِبْريل إلى عبده محمد ﷺ ما أوْحَى إلَيْه رَبّه؛ لِأنَّ افْتِتاح الكلام جَرَى في أوّل السّورة بالخبَرِ عَن رَسول اللّه ﷺ، وَعَن جِبْريل عليه السّلام، وَقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ في سياق ذَلِكَ وَلَم يَأتِ ما يَدُلّ عَلَى انصِراف الخبَر عَنهُما، فَيوَجّه ذَلِكَ إلى ما صُرِفَ إلَيْه.

وَقوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ما كَذَبَ فُؤادُ محمدٍ محمدًا الذي رَأى، وَلَكِنّه صَدَّقَه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي رَآه فُؤادُه فَلَم يَكْذِبْهُ، فَقال بعضهم: الذي رَآه فُؤاده رَبّ العالَمينَ، وَقالوا: جعَلَ بَصَرُه في فُؤاده، فَرَآه بفُؤادِهِ، وَلَم يَرَه بعَيْنِه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٣٩- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثني عَمّي عبد الرّحْمَن بن سَعيد، عَن إسْرائيل بن يونُس بن أبي إسْحاق السّبيعيّ، عَن سِماك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَآه بقَلْبِهِ ﷺ (٥).

٣٢٥٤٠- **حَدَّثَنا** خَلّاد بن أسْلَمَ، قال: أخْبَرَنا النَّضْر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَ عَبّاد - يَعْني ابن مَنصور - قال: وسَألْت عِكْرِمة عَن قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: أتُريدُ أن أقول لَك قد

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] كما عند أبي الشيخ في العظمة [٣٥٩] فقال: حدثنا الوليد، حدثنا كثير بن شهاب، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: (السماء الأعلى، يعني جبريل)، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: (على لسان جبريل)، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: (رأى جبريل ﷺ في صورته). اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٦] وغيره. وسند المصنف ضعيف.

رَآهُ، نَعَم قد رَآهُ، ثُمَّ قد رَآهُ، ثُمَّ قد رَآه حَتَّى يَنقَطِع النَفَس (١).

٣٢٥٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عيسَى بن عُبَيْد، قال: سَمِعْت عِكْرِمة، وَسُئِلَ: هَلْ رَأى محمدٌ رَبّه؟ قال نَعَم، قد رَأى رَبّه (٢).

٣٢٥٤٢- حدثنا ابنُ حُميد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا سالِم مَوْلَى مُعاوية، عَن عِكْرِمة مِثْله (٣).

٣٢٥٤٣- حَدَّثَنا أحمد بن عيسَى التّميميّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن عمرَ بن سَيّار، قال: ثني أبي، عَن سَعيد بن زَرْبيٍّ، عَن عمرَ بن سُلَيْمان، عَن عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «رَأيت رَبّي في أحْسَن صورة فَقال لي: يا محمد هَلْ تَدْري فيمَ يَخْتَصِم الملأ الأعْلَى؟ فَقُلْت: لا يا رَبّ. فَوَضَعَ يَده بَيْن كَتِفَيّ، فَوَجَدْت بَرْدَها بَيْن ثَدْيَيّ فَعَلِمت ما في السّماوات والأرض، فَقُلْت: يا رَبّ في الدّرَجات والكفّارات وَنَقْل الأقْدام إلى الجُمُعات، وانتِظار الصّلاة بَعْد الصّلاة، فَقُلْت: يا رَبّ إنّك اتّخَذْت إبراهيم خَليلاً، وَكَلّمت موسَى تَكْليمًا، وَفَعَلْت وَفَعَلْت؟ فَقال: ألَم أشْرَحْ لَك صَدْرَك؟ ألَم أضَعْ عَنك وِزْرَك؟ ألَم أفْعَلْ بك؟ ألَم أفْعَل. قال: فَأفْضَى إلَيّ بأشْياءَ لَم يُؤْذَن لي أن أُحَدِّثَكُموها؛ قال: فَذَلِكَ قوله في كِتابه يُحَدِّثُكُموه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، فَجَعَلَ نور بَصَري في فُؤادي، فَنَظَرْت إلَيْه بفُؤادي» (٤).

٣٢٥٤٤- حَدَّثَني محمد بن عُمارة وَأحمد بن هِشام، قالا: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنِ السُّدّيّ، عَن أبي صالِح ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَآه مَرّتَيْن بفُؤادِهِ (٥).

٣٢٥٤٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، عَن قَيْس، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس قال: إنّ اللّه اصْطَفَى إبْراهيم بالخُلّةِ، واصْطَفَى موسَى بالكلامِ، واصْطَفَى محمدًا بالرُّؤْيةِ صَلَوات اللّه عليهِم (٦).

٣٢٥٤٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن زياد بن الحُصَيْن، عَن أبي العالية، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَآه بفُؤادِهِ (٧).

---

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] عمر بن يسار فيه جهالة وضعف. وابنه مجهول الحال، وشيخ المصنف متهم بالكذب. ولشطره الأول أسانيد صحيحة. (٥) [حسن] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال، وقد توبع كما ترى.

(٦) [حسن] من أجل عاصم الأحول. وقيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ضعيف ولكن تابعه إسماعيل بن زكريا كما عند الدراقطني في الرؤيا فقال: حدثنا أحمد بن سلمان، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني محمد بن بكار، ومحمد بن جعفر الوركاني، قالا: حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: (إن الله عز وجل اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدا بالرؤية ﷺ). اهـ.

(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٦] وغيره. وسند المصنف ضعيف.

٣٢٥٤٧- **قال:** ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَمَّن سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَأى محمد رَبّه (١).

٣٢٥٤٨- **قال:** ثنا حَكَّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ فَلَم يَكْذِبْه ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَأى رَبّه (٢).

٣٢٥٤٩- **قال:** ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَأى محمد رَبَّه بفُؤادِهِ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ الذي رَآه فُؤادُه فَلَم يَكْذِبْه جِبْريل عليه السّلام.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٥٠- **حَدَّثَني** ابن بَزيع البغْداديّ، قال: ثنا إسْحاق بن مَنصور، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَن عبد اللّه ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَأى رَسول اللّه ﷺ جِبْريل عليه حُلَّتا رَفْرَف قد مَلأ ما بَيْن السّماء والأرض (٤).

٣٢٥٥١- **حَدَّثَنا** إبْراهيم بن يَعْقوب الجوْزَجانيّ، قال: ثنا عمرو بن عاصِم، قال: ثنا حَمّاد ابن سَلَمة، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد اللّه، أنَّ النَبيّ ﷺ قال: **«رَأيت جِبْريل عند سِدْرة المُنتَهَى، له سِتّمِائة جَناح، يَنفُض مِن ريشه التّهاويلَ؛ الدُّرَّ والياقوت»** (٥).

٣٢٥٥٢- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، وَإبْراهيم بن يَعْقوب، قالا: ثنا زَيْد بن الحُباب، أنَّ الحُسَيْن بن واقِد حَدَّثَه قال: حَدَّثَني عاصِم بن أبي النَّجود، عَن أبي وائِل، عَن عبد اللّه، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«رَأيت جِبْريل عند سِدْرة المُنتَهَى له سِتّمِائة جَناح»** زادَ الرِّفاعيّ في حَديثه: فَسَألْت عاصِمًا عَن الأجْنِحة، فَلَم يُخْبِرني، فَسَألْت أصْحابي، فَقالوا: كُلّ جَناح ما بَيْن المشْرِق والمغْرِب (٦).

٣٢٥٥٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رَأى جِبْريل في صورَته التي هيَ صورَته، قال: وَهوَ الذي رَآه نَزْلةً أُخْرَى (٧).

واخْتَلَفَتِ القرَأةُ في قِراءة قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة وَمَكّة والكوفة والبصْرة ﴿كَذَبَ﴾ بالتّخْفيفِ، غير عاصِم الجحْدَريّ وَأبي جَعْفَر القارِئ والحسَن

(١) [**ضعيف**]فيه راوٍ لم يُسم!!
(٢) [**ضعيف**]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [**ضعيف**]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [**ضعيف**]أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.
(٥) [**حسن**]من أجل عاصم، وعليه مداره.
(٦) [**حسن**]تقدم قبله.
(٧) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

البصريّ فإنّهم قرَءوه (كَذَّبَ) بالتّشديدِ، بمَعْنَى: أنَّ الفُؤاد لَم يُكَذِّب الذي رَآه، وَلَكِنه جَعَلَه حَقًّا وَصِدْقًا، وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: ما كَذَّبَ صاحِبُ الفُؤاد ما رَأى، وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى مَن قَرَأ ذَلِكَ بالتّخفيفِ.

والذي هوَ أوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قِراءة مَن قَرَأه بالتّخفيفِ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القرَأة عليهِ، والأُخْرَى غير مَدْفوعةٍ صِحَّتُها لِصِحّةِ مَعْناها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾، فَقَرَأ ذَلِكَ عبد اللّه بن مَسْعود وَعامّة أصْحابه (أفَتَمرونَهُ) بفَتحِ التّاء بغيرِ ألِف، وَهيَ قِراءة عامّة قرأةِ أهل الكوفة، وَوَجّهوا تَأويله إلى أفَتَجْحَدونَه.

٣٢٥٥٤- **حَدّثني** يَعقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم أنّه كانَ يَقْرَأ: (أفَتَمْرُونَهُ) بفَتحِ التّاء بغيرِ ألِف، يَقول: أفَتَجْحَدونَه؛ وَمَن قَرَأ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾. قال: أفَتُجادِلونَهُ(١).

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة وَمَكّة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ بضَمّ التّاء والألِف، بمَعْنَى: أفَتُجادِلونَه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، وَذَلِكَ أنَّ المُشْرِكينَ قد جَحَدوا أن يَكون رَسول اللّه ﷺ رَأى ما أراهُ اللّه لَيْلة أُسْريَ به وَجادَلوا في ذَلِكَ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَتَأويل الكلام: أفَتُجادِلونَ أيّها المُشْرِكونَ محمدًا عَلَى ما يَرَى مِمّا أراهُ اللّه مِن آياته.

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ يَقول: ولَقد رَآه مَرّة أُخْرَى.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي رَأى محمد نَزْلةً أُخْرَى نَحْو اخْتِلافهم في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾.

ذِكر بعض ما رويَ في ذَلِكَ مِن الاخْتِلاف، وذِكْرُ مَن قال فيه: رَأى جِبْريل عليه السّلام:

٣٢٥٥٥- **حَدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب الثّقَفيّ، قال: ثنا داوُدُ، عَن عامِر، عَن مَسْروق، عَن عائِشة، أنَّ عائِشة قالت: يا أبا عائِشة مَن زَعَمَ أنَّ محمدًا رَأى رَبّه فَقد أعْظَمَ الفِرْية عَلَى اللّه؛ قال: وَكُنت مُتَّكِئًا فَجَلَسْت، فَقُلْت: يا أُمَّ المُؤْمِنينَ أنْظِريني وَلا تَعْجَليني، أرَأيْت قول اللّه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣﴾ [التكوير: ٢٣] قالت: إنّما هوَ جِبْريل؛ رَآه مَرّة عَلَى خَلْقِه وَصورَتِه التي خُلِقَ عليها، وَرَآه مَرّة أُخْرَى حين هَبَطَ مِنَ السّماء إلى

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

الأرض سادًا عِظَمُ خَلْقِه ما بَيْن السّماءِ والأرض، قالت: أنا أوّل مَن سَألَ النَبيّ ﷺعَن هَذِه الآية، قال: «هوَ جِبْريل عليه السّلام» (١).

٣٢٥٥٦- حَدّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعبد الأعْلَى، عَن داوُدَ، عَن عامِر، عَن مَسْروق، عَن عائِشة بنَحْوِهِ (٢).

٣٢٥٥٧- حَدّثَنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا داوُدُ، عَنِ الشّعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: كُنت عند عائِشة، فَذَكَرَ نَحْوَهُ (٣).

٣٢٥٥٨- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن داوُدَ، عَنِ الشّعْبيّ، عَن مَسْروق، عَن عائِشة رَضيَ اللّه عَنها قالت لَه: يا أبا عائِشة، مَن زَعَمَ أنَّ محمدًا رَأى رَبّه فَقد أعْظَمَ الفِرْيةَ عَلَى اللّه، واللّه يَقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]قال: وَكُنت مُتَّكِئًا، فَجَلَسْت وَقُلْت: يا أُمّ المُؤمِنينَ، انتَظِريني وَلا تُعْجِليني، ألَم يَقُلِ اللّه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ فَقالت: أنا أوّل هَذِه الأُمّة سَألَت رَسول اللّه ﷺعَن ذَلِكَ، فَقال: «لَم أرَ جِبْريل عَلَى صورَته إلاّ هاتَينِ المرّتَينِ؛ رأيتُه مُنهَبِطًا مِن السّماء سادًا عِظَمُ خَلْقِه ما بَيْن السّماء والأرض» (٤).

٣٢٥٥٩- حَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا داوُدُ بن أبي هِند، عَنِ الشّعْبيّ، عَن مَسْروق، قال: كُنت مُتَّكِئًا عند عائِشة، فَقالت: يا أبا عائِشة، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٥).

٣٢٥٦٠- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَنِ ابن مَسْعود ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رَأى جِبْريل في رَفْرَف قد مَلأ ما بَيْن السّماء والأرض (٦).

٣٢٥٦١- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن وَهْب، عَن مُرّة، عَنِ ابن مَسْعود: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رَأى جِبْريل في وَبَر رِجْلَيْه كالدُّرّ، مِثْل القَطْر عَلَى البقْل (٧).

٣٢٥٦٢- حَدّثَني الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن سُفْيان، عَن قَيْس بن وَهْب، عَن مُرّة في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٨).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٧] وغيره، وسند المصنف صحيح.
(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.
(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٢٥٦٣- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَن مُجاهِد ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رَأى جِبْريل في صورَته مَرّتَيْنِ (١).

٣٢٥٦٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ الحضْرَميّ، عَن مُجاهِد، قال: رَأى النَبيّ ﷺ جِبْريل عليه السّلام في صورَته مَرّتَيْنِ (٢).

٣٢٥٦٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: جِبْريل عليه السّلام (٣).

٣٢٥٦٦- حدّثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر، قال: ثني عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل، عَن قولِ كَعْبٍ أنّه أخْبَرَه أنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى قَسَمَ رُؤْيَتَه وَكَلامَه بَيْنَ موسَى وَمحمد، فَكَلَّمَه موسَى مَرّتَيْنِ، وَرَآه محمد مَرّتَيْنِ، قال: فَأتَى مَسْروقٌ عائِشةَ، فَقال: يا أُمّ المُؤْمِنينَ، هَلْ رَأى محمد رَبّه؟ فَقالت: سُبْحانَ اللّه لَقد قَفَّ شَعْري لِما قُلْت: أيْنَ أنتَ مِن ثَلاثة مَن حَدّثَك بهِنّ فَقد كَذَبَ، مَن أخْبَرَك أنّ محمدًا رَأى رَبّه فَقد كَذَبَ، ثُمّ قَرَأت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]. وَمَن أخْبَرَك بما في غَدٍ فَقد كَذَبَ، ثُمّ تَلَت آخِر سورة لُقْمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]. وَمَن أخْبَرَك أنّ محمدًا كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الوحْي فَقد كَذَبَ. ثُمّ قَرَأت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] قالت: وَلَكِنّه رَأى جِبْريل عليه السّلام في صورَته مَرّتَيْنِ (٤).

٣٢٥٦٧- حدّثنا موسَى بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثني إسْماعيل، عَن عامِر، قال: ثنا عبد اللّه بن الحارِث بن نَوْفَل، قال: سَمِعْت كَعْبًا، ثُمّ ذَكَرَ نَحْو حَديث عبد الحميد بن بَيان، غير أنّه قال في حَديثه: فَرَآه محمد مَرّة، وَكَلَّمَه موسَى مَرّتَيْنِ (٥).

ذِكْرُ مَن قال فيه: إنه رأى ربّه:

٣٢٥٦٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن سِماك، عن

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] كما عند أبي الشيخ في العظمة [٣٥٩] فقال: حدثنا الوليد، حدثنا كثير بن شهاب، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: (السماء الأعلى، يعني جبريل)، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، قال: (هو جبريل)، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: (على لسان جبريل)، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: (رأى جبريل ﷺ في صورته). اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل شيخ المصنف. ومحمد هو الواسطي. وإسماعيل هو ابن أبي خالد. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح] موسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان ثقة، وبقية رجاله كذلك.

عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ رَأى رَبّه بقَلْبِهِ، فَقال له رَجُل عند ذَلِكَ: أَلَيْسَ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال له عِكْرِمة: أَلَيْسَ تَرَى السَّماء؟ قال: بَلَى، أفَكُلُّها تَرَى؟ (١).

٣٢٥٦٩- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَنِ ابن عَبَّاس في قول اللَّه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ قال: دَنا رَبّه فَتَدَلَّى، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾. قال: قال ابن عَبَّاس: قد رَآه النَّبيّ ﷺ (٢).

وَقوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَقد رَآه عند سِدْرة المُنتَهَى، فَـ ﴿عِندَ﴾ مِن صِلةِ قولِه: ﴿رَءَاهُ﴾ والسِّدْرة: شَجَرة النَّبْق.

وَقيلَ لَها سِدْرة المُنتَهَى في قول بعض أهل العِلْم مِن أهل التَّأويل؛ لِأنَّه إلَيْها يَنتَهي عِلْم كُلّ عالِم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمر، قال: جاءَ ابن عَبَّاس إلى كَعْب الأحْبار، فَقال له حَدِّثْني عَن قول اللَّه: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ فَقال كَعْب: إنَّها سِدْرة في أصْل العرْش، إلَيْها يَنتَهي عِلْمُ كُلّ عالِم، مَلَك مُقَرَّب، أوْ نَبيّ مُرْسَل، ما خَلْفَها غَيْب، لا يَعْلَمه إلاَّ اللَّه (٣).

٣٢٥٧١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني جَرير بن حازِم، عَنِ الأعْمَش، عَن شِمر بن عَطيّة، عَن هِلال بن يَساف، قال: سَألَ ابن عَبَّاس كَعْبًا، عَن سِدْرة المُنتَهَى وَأنا حاضِر، فَقال كَعْب: إنَّها سِدْرة عَلَى رُءوس حَمَلة العرْش، وَإلَيْها يَنتَهي عِلْم الخلائِق، ثُمَّ لَيْسَ لِأحَدٍ وَراءَها عِلْم، وَلِذَلِكَ سُمِّيَت سِدْرة المُنتَهَى؛ لانتِهاءِ العِلْم إلَيْها (٤).

وَقال آخَرونَ: قيلَ لَها: سِدْرة المُنتَهَى لانتهاءِ ما يَهْبِط مِن فَوْقِها، وَيَصْعَد مِن تَحْتها مِن أمر اللَّه إلَيْها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا سَهْل بن عامِر، قال: ثنا مالِك، عَن الزُّبَيْر بن عَديّ، عَن طَلْحة اليامِيّ، عَن مُرّة، عَن عبد اللَّه، قال: لَمَّا أُسْرِيَ برَسولِ اللَّه ﷺ انتُهِيَ به إلى

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان. وأسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف للانقطاع بين شمر بن عطية الذي عاصر صغار التابعين، وبين ابن عباس، ولكنه سيأتي بعده مسندًا. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

سِدْرة المُنتَهَى، وَهيَ في السّماء السّادِسة، إلَيْها يَنتَهي مَن يَعْرُج مِنَ الأرض أوْ مِن تَحْتها، فَيُقْبَض مِنها، وَإلَيْها يَنتَهي ما يَهْبِط مِن فَوْقها، فَيُقْبَض فيها (١).

٣٢٥٧٣- حَدَّثَني جَعْفَر بن محمد البُزُورِيُّ، قال: ثنا يَعْلَى، عَنِ الأجْلَح، قال: قُلْت لِلضَّحّاكِ: لِمَ تُسَمَّى سِدْرةَ المُنتَهَى؟ قال: لِأنَّه يَنتَهي إلَيْها كُلّ شَيْء مِن أمر اللّه لا يَعْدوها (٢).

وَقال آخَرونَ: قيلَ لَها: سِدْرة المُنتَهَى؛ لِأنَّه يَنتَهي إلَيْها كُلّ مَن كانَ عَلَى سُنّة رَسول اللّه ﷺ وَمِنهاجِه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٧٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: إلَيْها يَنتَهي كُلّ أحَد، خَلا عَلَى سُنّة محمدٍ؛ وَلِذَلِكَ سُمّيَت المُنتَهَى (٣).

٣٢٥٧٥- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنِ الرّبيع ابن أنَس، عَن أبي العالية الرّياحيّ، عَن أبي هُرَيْرة، أوْ غيره - شَكَّ أبو جَعْفَر الرّازيّ - قال: لَمّا أُسْريَ بالنَبيّ ﷺ انتَهَى إلى السِّدْرة، فَقيلَ لَه: هَذِه السِّدْرة يَنتَهي إلَيْها كُلّ أحَد خَلا مِن أُمّتك عَلَى سُنّتِك (٤).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنَّ مَعْنَى المُنتَهَى الانتِهاء، فَكَأنَّه قال: عندَ سِدْرةِ الانتِهاء. وَجائِزٌ أن يَكون قيلَ لَها: سِدْرة المُنتَهَى: لانتِهاءِ عِلْم كُلّ عالِم مِنَ الخلْق إلَيْها، كَما قال كَعْب. وَجائِز أن يَكون قيلَ ذَلِكَ لَها، لانتِهاءِ ما يَصْعَد مِن تَحْتها، وَيَنزِل مِن فَوْقها إلَيْها، كَما رويَ عَن عبد اللّه، وَجائِز أن يَكون قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لانتِهاءِ كُلّ مَن خَلا مِن النّاس عَلَى سُنّة رَسول اللّه ﷺ إلَيْها، وَجائِز أن يَكون قيلَ لَها ذَلِكَ لِجَميع ذَلِكَ، وَلا خَبَر يَقْطَع العُذْر بأنَّه قيلَ ذَلِكَ لَها لِبعضِ ذَلِكَ دون بعض، فلا قول فيه أصَحّ مِنَ القوْل الذي قال رَبّنا جَلّ جَلاله، وَهوَ أنَّها سِدْرة المُنتَهَى.

وَبِالذي قُلْنا في أنَّها شَجَرة النَّبْق تَتابَعَتِ الأخْبار عَن رَسول اللّه ﷺ، وَقال أهل العِلْم.

ذِكْر ما في ذَلِكَ مِنَ الآثار، وَقول أهل العِلْم:

٣٢٥٧٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن حُمَيْد، عَن أنَس بن مالِك، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«انتَهَيْت إلى السِّدْرة فَإذا نَبْقها مِثْل الجِرار، وَإذا وَرَقها مِثْل آذان الفيَلة فَلَمّا غَشيَها مِن أمر اللّه ما غَشيَها، تَحَوَّلَت ياقوتًا وَزُمُرُّدًا وَنَحو ذَلِكَ»** (٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٣] وغيره.

(٢) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي، ضعيف يعتبر به. والسند إليه كذلك ضعيف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

٣٢٥٧٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس ابن مالِك، عَن مالِك بن صَعْصَعة رَجُل مِن قَوْمه قال: قال نَبيّ اللّه ﷺ: **«وَلَمَّا انتَهَيْت إلى السّماء السَّابِعة أتَيت عَلَى إبْراهيم فَقُلْت: يا جِبْريل مَن هَذا؟ قال: هَذا أبوك إبْراهيم، فَسَلَّمت عليهِ، فَقال: مَرْحَبًا بالابنِ الصَّالِح والنَبيّ الصَّالِح، قال: ثُمَّ رُفِعَت لي سِدْرة المُنتَهَى»** فَحَدَّثَ نَبيّ اللّه أنَّ نَبْقَها مِثْل قِلال هَجَرَ، وَأنَّ وَرَقَها مِثْل آذان الفيَلة (١).

٣٢٥٧٨- **وَحَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك، عَن مالِك بن صَعْصَعة رَجُل مِن قَوْمه، عَنِ النَبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ (٢).

٣٢٥٧٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، قال: ثنا أنَس بن مالِك، عَن مالِك بن صَعْصَعة، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال، فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

٣٢٥٨٠- **حَدَّثَنا** أحمد بن أبي سُرَيْج الرازي، قال: ثنا الفضْل بن عَنبَسة، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن ثابِت البُنانيّ، عَن أنَس بن مالِك، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: **«وَرَكِبْت البُراق ثُمَّ ذُهِبَ بي إلى سِدْرة المُنتَهَى، فَإذا وَرَقُها كَآذانِ الفيَلة، وَإذا ثَمَرُها كالقِلالِ؛ قال: فَلَمَّا غَشيَها مِن أمر اللّه ما غَشيَها تَغَيَّرَت، فَما أحَد يَسْتَطيع أن يَصِفَها مِن حُسْنِها، قال: فَأوْحَى اللّه إلَيَّ ما أوْحَى»** (٤).

٣٢٥٨١- **حَدَّثَنا** أحمد بن أبي سُرَيْج، قال: ثنا أبو النَضْر، قال ثنا سُلَيْمان بن المُغيرة، عَن أنَس، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«عَرَجَ بي المَلَك. قال: ثُمَّ انتَهَيْتُ إلى السِّدْرة وَأنا أعْرِف أنَّها سِدْرة، أعْرِف وَرَقَها وَثَمَرَها؛ قال: فَلَمَّا غَشيَها مِن أمر اللّه ما غَشيَها تَحَوَّلَت حَتَّى ما يَسْتَطيع أحَد أن يَصِفَها»** (٥).

٣٢٥٨٢- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان القَزّاز، قال: ثنا يونُس بن إسْماعيل، قال: ثنا سُلَيْمان، عَن ثابِت، عَن أنَس، عَن رَسول اللّه ﷺ مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: **«حَتَّى ما أسْتَطيع أن أصِفَها»** (٦).

٣٢٥٨٣- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية الرّياحيّ، عَن أبي هُرَيْرة أوْ غيره -شَكَّ أبو جَعْفَر الرَّازيّ- قال: لَمَّا أُسْريَ بالنَبيّ ﷺ انتَهَى إلى السِّدْرة، فَقيلَ لَه: هَذِه السِّدْرة يَنتَهي إلَيْها كُلّ أحَد خَلا مِن أُمَّتك عَلَى سُنّتك، فَإذا هيَ شَجَرة يَخْرُج مِن أصْلها أنهار مِن ماء غير آسِن، وَأنهار مِن لَبَن لَم يَتَغَيَّر طَعْمُهُ، وَأنهار مِن خَمر لَذّة لِلشّارِبينَ، وَأنهار مِن عَسَل مُصَفًّى، وَهيَ شَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها سَبْعينَ عامًا لا يَقْطَعها، والورَقة مِنها مُغَطِّيةٌ الأُمَّةَ كُلَّها (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [١٦٢] وغيره.

(٥) [صحيح] أبو النضر هو هاشم بن القاسم الليثي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٢٥٨٤- **وحدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ الحضْرَميّ، عَنِ الحسَن العُرَنيّ، أُراه عَنِ هُذَيْل بن شُرَحْبيل، عَنِ ابن مَسْعود ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾. قال: مِن صُبْرِ الجنّة عليها، أوْ عليه، فُضول السُّندُس والإسْتَبْرَق، أوْ جُعِلَ عليها فُضول[(١)].

٣٢٥٨٥- **وحدثنا به** ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى، عَن مِهْران، فَقال: عَنِ الحسَن العُرَنيّ، عَن الهُذَيْل، عَنِ ابن مَسْعود -وَلَم يَشُكّ فيهِ- وَزادَ فيه: قال صُبْر الجنّة: يَعْني وَسَطها؛ وَقال أيْضًا: عليها فُضول السُّندُس والإسْتَبْرَق[(٢)].

٣٢٥٨٦- **وحدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَنِ الحسَن العُرَنيّ، عَنِ الهُذَيْل بن شُرَحْبيل، عَن عبد اللّه بن مَسْعود في قوله: ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ قال: صُبْر الجنّة عليها السُّندُس والإسْتَبْرَق[(٣)].

٣٢٥٨٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن محمد بن إسْحاق، عَن يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد اللّه، عَن أبيهِ، عَن أسْماء بنت أبي بَكْر، قالت: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ، وَذَكَرَ سِدْرة المُنتَهَى، فَقال: «**يَسير في ظِلّ الفنَن مِنها مِائة راكِب -أوْ قال: يَسْتَظِلّ في الفنَن مِنها مِائة راكِب. شَكّ يَحْيَى- فيها فَرَاش الذهَب، كانَ ثَمَرها القِلال**»[(٤)].

٣٢٥٨٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع، ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾. قال: السِّدْرة: شَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقْطَعُها، وَإنّ وَرَقة مِنها غَشيَت الأُمّةَ كُلّها[(٥)].

٣٢٥٨٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: أنّ النَبيّ ﷺ قال: «**رُفِعَت لي سِدْرةٌ، مُنتَهاها في السّماء السّابِعة، نَبْقُها مِثْل قِلال هَجَرَ، وَوَرَقها مِثْل آذان الفيَلة، يَخْرُج مِن ساقِها نَهْرانِ ظاهِرانِ، وَنَهْرانِ باطِنانِ، قال: قُلْت لِجِبْريل: ما هَذانِ النَهْرانِ أزواجٌ؟ قال: أمّا النَهْرانِ الباطِنانِ، فَفي الجنّة، وَأمّا النَهْرانِ الظّاهِرانِ: فالنّيل والفُرات**»[(٦)].

---

(١) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن مداره على الثوري والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة في المصنف وغيره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا، ولكنه صرح عند هناد في الزهد [١١٥] فقال هناد: حَدَّثَنَا يُونُسُ، ثنا محَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يحيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ سِدْرَةَ المنتَهَى فَقَالَ: (يَسِيرُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا الرَّاكِبُ مِائَةَ سَنَةٍ)، أَوْ قَالَ: (يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةُ رَاكِبٍ). اهـ.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] كما عند البخاري [٣٨٨٧]، ومسلم [١٦٤] من حديث أنس. وسند المصنف ضعيف؛ فهو من مراسيل قتادة، والسند إليه صحيح.

وَقوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: عند سِدْرة المُنتَهَى جَنّة مَأوَى الشُّهَداء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ قال: هيَ يَمين العرْش، وَهيَ مَنزِل الشُّهَداء[(١)].

٣٢٥٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن داوُدَ، عَن أبي العالية عَنِ ابن عَبّاس: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ قال: هوَ كَقولِه: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩][(٢)].

٣٢٥٩٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ قال: مَنازِل الشُّهَداء[(٣)].

وَقوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَقد رَآه نَزْلة أُخْرَى، إذْ يَغْشَى السِّدْرة ما يَغْشَى، فَ ﴿إِذْ﴾ مِن صِلة ﴿رَآهُ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي يَغْشَى السِّدْرة؛ فَقال بعضهم: غَشيَها فَراش الذهَب.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٥٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا سَهْل بن عامِر، قال: ثنا مالِك، عَن الزُّبَيْر بن عَديّ، عَن طَلْحة اليامِيّ، عَن مُرّة، عَن عبد اللّه ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: غَشيَها فَراش مِن ذَهَب[(٤)].

٣٢٥٩٤- **وحَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم أوْ طَلْحة - شَكَّ الأعْمَش - عَن مَسْروق في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾. قال: غَشيَها فَراشٌ مِن ذَهَب[(٥)].

٣٢٥٩٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو خالِد، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول ﷺ: «**رَأيتها - يعني سِدْرة المُنتَهَى - حَتّى استَبْنَتّها، ثُمَّ حالَ دونها فَراشٌ مِن ذَهَبٍ**»[(٦)].

٣٢٥٩٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو خالِد الأحْمَر، عَن جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، عَن ابن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، و جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عَبَّاس ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «رَأيتها حَتَّى استَثْبَتّها، ثُمَّ حالَ دونه فَراشُ الذهَبِ»(١).

٣٢٥٩٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن مُجاهِد وَإبْراهيم، في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: غَشيَها فِراش مِن ذَهَبٍ(٢).

٣٢٥٩٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن موسَى، يَعْني ابن عُبَيْدة، عَن يَعْقوب بن زَيْد، قال: سُئِلَ النَبيّ ﷺ: ما رَأيْت يَغْشَى السِّدْرة؟ قال: «رَأيتها يَغْشاها فَراش مِن ذَهَب»(٣).

٣٢٥٩٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾. قال: قيلَ لَه: يا رَسول اللَّه، أيّ شَيْء رَأيْت يَغْشَى تلك السِّدْرة؟ قال: «رَأيتها يَغْشاها فَراش مِن ذَهَب، وَرَأيْت عَلَى كُلّ وَرَقة مِن وَرَقها مَلَكًا قائِمًا يُسَبِّح اللَّه»(٤).

وَقال آخَرونَ: الذي غَشيَها رَبّ العِزّة وَمَلائِكَته.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٠٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: غَشيَها اللَّه، فَرَأى محمدٌ مِن آيات رَبّه الكُبْرَى(٥).

٣٢٦٠١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: كانَ أغْصان السِّدْرة لُؤْلُؤًا وَياقوتًا أوْ زَبَرْجَدًا، فَرَآها محمدٌ، وَرَأى محمد بقَلْبِه رَبَّهُ(٦).

٣٢٦٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: غَشيَها نور الرّبّ، وَغَشيَتها الملائِكة مِن حُبّ اللَّه مِثْل الغِرْبان حين يَقَعْنَ عَلَى الشَّجَر(٧).

٣٢٦٠٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بنَحْوِهِ(٨).

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، و جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] يعقوب بن زيد بن طلحة من صغار التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل. وموسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

٣٢٦٠٤- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجَّاج، قال: ثنا أبو جَعْفَر الرَّازيّ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية الرّياحيّ، عَن أبي هُرَيْرة أوْ غيره - شَكَّ أبو جَعْفَر الرازيُّ- قال: لَمَّا أُسْريَ بالنَبيِّ ﷺ انتَهَى إلى السِّدْرة، فقيل له: هذه السدرةُ. قال: فَغَشيَها نور الخلاَّق، وَغَشيَتها الملائِكة أمثال الغِرْبان حين يَقَعْنَ عَلَى الشّجَر، قال: فَكَلَّمَه عند ذَلِكَ، فَقال لَه: سَلْ (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ما مالَ بَصَرُ محمدٍ فَعَدَل يَمينًا وَلا شِمالاً عَمَّا رَأى، وَلا جاوَزَ ما أُمِرَ به فَطَغى، يَقول: فارْتَفَعَ عَنِ الحدّ الذي حُدَّ لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٠٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُسْلِم البطين، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾. قال: ما زاغَ يَمينًا وَلا شِمالاً ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾: وما جاوَزَ ما أُمِرَ بِهِ (٢).

٣٢٦٠٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سلمةُ، عن ابن إسحاقَ في قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾. قال: ما مال وما ارتفَع (٣).

٣٢٦٠٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ قال: رَأى جَبْرائيل في صورة الملَك (٤).

٣٢٦٠٨- قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُسْلِم البَطينِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾. قال: ﴿مَا زَاغَ﴾: ما ذَهَبَ يَمينًا وَلا شِمالاً، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾: ما جاوَزَ (٥).

وَقوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: لَقد رَأى محمدٌ هُنالِكَ مِن أعْلام رَبّه وَأدِلَّتِه، الأعْلامَ والأدِلّةَ الكُبْرَى.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تلك الآيات الكُبْرَى، فَقال بعضهم: رَأى رَفْرَفًا أخْضَر قد سَدَّ الأُفُق.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٠٩- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] مسلم البطين عن ابن عباس مرسل.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٥) [ضعيف] مسلم البطين عن ابن عباس مرسل.

عَن عَلْقَمة، عَن عبد اللّه ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: رَفْرَفًا أخضر مِن الجنّة قد سَدَّ الأُفُق (١).

٣٢٦١٠- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: قال عبد اللّه، فَذَكَرَ مِثْله (٢).

٣٢٦١١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَنِ ابن مَسْعود ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: رَفْرَفًا أخْضَر قد سَدَّ الأُفُق (٣).

٣٢٦١٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَنِ الأعْمَش أنَّ ابن مَسْعود قال: رَأى النَّبيّ ﷺ، رَفْرَفًا أخْضَر مِنَ الجنّة قد سَدَّ الأُفُق (٤).

وَقال آخرونَ: رَأى جِبْريل في صورَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦١٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: رأى جِبْريل في خَلْقه الذي يَكون به في السَّمَوات، قدر قَوْسَيْنِ مِن رَسول اللّه ﷺ، فيما بَيْنه وَبَيْنه (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: أفَرَأيْتُم أيّها المُشْرِكونَ اللاّتَ، وَهيَ مِنَ (اللّه) أُلْحِقَت فيه التّاء فَأُنِّثَت، كَما قيلَ: عمرٌو. لِلذَّكَرِ، ثم قيل لِلأُنْثَى عَمْرةُ. وَكَما قيلَ لِلذَّكَرِ: عَبَّاس، ثُمَّ قيلَ لِلأُنْثَى: عَبَّاسة، فَكَذَلِكَ سَمَّى المُشْرِكونَ أوْثانَهم بأسْماءِ اللّه تعالى ذِكْرُهُ، وَتَقَدَّسَت أسْماؤُهُ، فَقالوا مِنَ (اللّه) اللاّت، وَمِنَ (العزيز) العُزّى؛ وَزَعَموا أنَّهُنَّ بَنات اللّه، تعالى اللّهُ عَمَّا يَقولونَ وافْتَرَوْا؛ فَقال جَلَّ ثَناؤُه لَهُم: أفَرَأيْتُم أيّها الزّاعِمونَ أنَّ اللاّتَ والعُزّى وَمَناة الثّالِثة بَنات اللّه ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ﴾. يَقول: أتَخْتارونَ لِأنفُسِكم الذكَر مِن الأوْلاد، وَتَكْرَهونَ لَها الأُنْثَى، وَتَجْعَلونَ له الأنثى التي لا تَرْضَوْنَها لِأنفُسِكُم، وَلَكِنْكم تَقْتُلونَها كَراهة مِنكم لَهُنَّ.

واخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿ٱللَّٰتَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار بتَخْفيفِ التّاء عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت.

وَذُكِرَ أنَّ اللاّت بَيْت كانَ بنَخْلةَ تَعْبُدُه قُرَيْش، وَقال بعضهم: كانَ بالطّائِفِ.

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦١٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾: أمَّا اللاَّت فَكانت بالطَّائِفِ (١).

٣٢٦١٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ قال: اللاَّت بَيْت كانَ بنَخْلةَ تَعْبُدُه قُرَيْش (٢).

وَقَرَأ ذَلِكَ ابن عَبَّاس وَمُجاهِد وَأبو صالِح (اللاَّتُّ). بتَشْديدِ التَّاءِ، وَجَعَلوه صِفة لِلْوَثَنِ الذي عَبَدوهُ. وَقالوا: كانَ رَجُلاً يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلْحاجِّ، فَلَمَّا ماتَ عَكَفوا عَلَى قَبْره فَعَبَدوه.

ذِكْر الخبَر عَمَّن قاله:

٣٢٦١٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد (أفَرَأيْتُمُ اللاَّتَّ والعُزَّى). قال: كانَ يَلُتّ السّويق لِلْحاجِّ، فَعُكِفَ عَلَى قَبْره (٣).

٣٢٦١٧- **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد (أفَرَأيْتُمُ اللاَّتَّ) قال: اللاَّتّ: كانَ يَلُتّ السّويق لِلْحاجِّ (٤).

٣٢٦١٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد (اللاَّتّ) قال: كانَ يَلُتّ السّويق فَماتَ، فَعَكَفوا عَلَى قَبْره فعَبدوه (٥).

٣٢٦١٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: (اللاَّتّ) قال: رَجُل يَلُتّ لِلْمُشْرِكينَ السّويق، فَماتَ فَعَكَفوا عَلَى قَبْره (٦).

٣٢٦٢٠- **حَدَّثَنا** أحمد بن هِشام، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، عَن إسْرائيل، عَن أبي صالِح، في قوله: (اللاَّتّ) قال: اللاَّتّ: الذي كانَ يَقوم عَلَى آلِهَتهم، يَلُتّ لَهم السّويق، وَكانَ بالطَّائِفِ (٧).

٣٢٦٢١- **حَدَّثَني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، عَن أبي الأشْهَب، عَن أبي الجوْزاء، عَنِ ابن عَبَّاس قال: كانَ يَلُتّ السّويق لِلْحاجِّ (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله بدون قوله: (فعبدوه)، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٨) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٥٩] وغيره.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ عندَنا في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأه بتَخْفيفِ التّاء عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت لِقارِئِه كَذَلِكَ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن قرأة الأمصار عليه.

وَأمّا العُزّى فَإنَّ أهل التّأويلِ اخْتَلَفوا فيها، فَقال بعضهم: كانَت شَجَرات يَعْبُدونَها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٢- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾ قال: العُزّى: شُجَيْرات[١].

وَقال آخَرونَ: كانَت العُزّى حَجَرًا أبْيَض.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾: حَجَر أبْيَض[٢].

وَقال آخَرونَ: كانَ بَيْتًا بالطّائِفِ تَعْبُده ثَقيف.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٤- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾ قال: العُزّى: بَيْت بالطّائِفِ تَعْبُده ثَقيف[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَت ببَطْنِ نَخْلة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٥- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾. قال: أمّا العُزّى فكانت ببطنِ نَخْلةَ[٤].

وأما مناةُ فإنها كانت فيما ذُكِر لخُزاعةَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٦- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ قال: أمّا مَناة فَكانَت بقُدَيْدٍ، آلِهة كانوا يَعْبُدونَها، يَعْني اللاّت والعُزّى وَمَناة[٥].

٣٢٦٢٧- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ . قال : مَناةُ بَيْتٌ كانَ بالمُشَلَّلِ ، يَعْبُدُه بَنو كَعْب (١) .

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في وَجْه الوقْف عَلَى اللاّت وَمَناة ؛ فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول : إذا سَكَتّ قُلْتَ : اللاّت . وَكَذَلِكَ مَناةُ تَقولُ : مَناه . وَقال : قال بعضهم : اللاّتّ ، فَجَعَلَه مِنَ اللّتّ الذي يَلُتّ ؛ وَلُغةٌ لِلْعَرَبِ يَسْكُتونَ عَلَى ما فيه الهاء بالتّاءِ يَقولونَ : رَأيْت طَلْحَت ، وَكُلّ شَيْء في القرآن مَكْتوبٌ بالتاءِ فَإنّما تَقِفُ عليه بالتّاءِ ، نَحْو : ﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ [الطور : ٢٩] ، و﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الدخان : ٤٣] .

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقِف عَلَى ﴿أَللَّتَ﴾ بالهاءِ : (أفَرَأيْتُم اللاّهْ) .

وَكانَ غيره مِنهم يَقول : الاِخْتيار في كُلّ ما لَم يُضَفْ أن يَكون بالهاءِ﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾ [الكهف : ٩٨] ، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . وَما كانَ مُضافًا فَجائِزًا بالهاءِ والتّاء ، فالتّاء لِلإضافةِ ، والهاء لِأنّه يُفْرَد وَيوقَف عليه دون الثّاني .

وَهَذا القوْل الثّالِثُ أقْيَسُ اللُّغات ، وَأكْثَرُها في العرَب وَإن كانَ لِلأُخْرَى وَجْه مَعْروف ، وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلام العرَب مِن أهل البصْرةِ يَقول : اللاّت والعُزّى وَمَناة الثّالِثة : أصْنام مِن حِجارة كانَت في جَوْف الكَعْبة يَعْبُدونَها .

وَقوله : ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ يَقول : أتَزْعُمونَ أنّ لَكُمُ الذكَرَ الذي تَرْضَوْنَهُ ، وَلِلّه الأُنْثَى التي لا تَرْضَوْنَها لِأنفُسِكم﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه : قِسْمَتُكم هَذِه قِسْمة جائِرة غير مُسْتَوية ، ناقِصة غير تامّة ؛ لِأنّكم جَعَلْتُم لِرَبّكم مِنَ الولَد ما تَكْرَهونَ لِأنفُسِكُم ، وَآثَرْتُم أنفُسَكم بِما تَرْضَوْنَهُ ، والعرَب تَقول : ضِزْته حَقّه بكَسْرِ الضّاد ، وَضُزْتُه بضَمّها فَأنا أضيزُه وَأضوزُهُ ، وَذَلِكَ إذا نَقَصْته حَقّه وَمَنَعْته . وَحُدِّثْت عَن مَعْمَر بن المُثَنّى قال : أنشَدَني الأخْفَش :

فَإن تَنَأ عَنّا نَنتَقِصْك وَإن تَغِبْ فَسَهْمُك مَضْئوزٌ وَأنفُك راغِمُ (٢)

وَمِنَ العرَب مَن يَقول : ضَيْزَى بفَتح الضّاد وَتَرْك الهمز فيها ؛ وَمِنهم مَن يَقول : ضَأزَى بالفتح والهمز ، وَضُؤْزَى بالضّمّ والهمز ، وَلَم يَقْرَأ أحَد بشَيْءٍ مِن هَذِه اللُّغات ، وَأمّا الضّيزَى بالكسْرِ فَإنّها فُعْلَى بضَمّ الفاء ، وَإنّما كُسِرَت الضّاد مِنها كَما كُسِرَت مِن قولهم : قَوْمٌ بيضٌ وَعينٌ . وَهيَ (فُعْلٌ) ؛ لِأنّ واحِدها : بَيْضاء وَعَيْناء لِيُؤَلِّفوا بَيْن الجمع والاِثْنَيْنِ والواحِد ، وَكَذَلِكَ كَرِهوا ضَمّ الضّاد مِن ضيزَى ، فَتَقول : ضوزَى ، مَخافة أن تَصير بالواوِ وَهيَ مِنَ الياء .

---

(١) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [الطويل] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (تنأ) : تبتعد . (وإن تغب) : ويروى أيضا (وإن تقم) . (فسهمك) : أي فنصيبك أو حظك من القسمة ؛ لأن البيت روي (فحظك) و (فقسمك) . (مضئوز) : مبخوس منقوص ، وهي من ضازَ في الحُكم ، أي جار ، ويقال : ضازَهُ حقَّه يَضيزُهُ ضَيْزًا ، أي بَخَسَه ونقَصه ، وقد يهمز فيقال : ضَأزَهُ ضَأزًا . (أنفك راغم) : أي ذليل مكسور . المعنى : لم أقف على المعنى التام للأبيات وإنما أورد الأخفش البيت للاستشهاد به على همز كلمة (مضئوز) ولعله يقصد في معنى البيت مخاطبة رجل فيقول له : إن تركتنا وترحل ننتقصك وإن تقم بيننا فلا حظ لك ولا نصيب فيما عندنا وتظل ذليل منكسر .

وَقال الفرّاء: إنّما قَضَيْت عَلَى أوّلِها بالضّمّ؛ لِأنَّ النُّعوت لِلْمُؤَنّثِ تَأتي إمّا بفَتح، وَإمّا بضَمّ؛ فالمفتوح: سَكْرَى وَعَطْشَى؛ والمضموم: الأُنثَى والحُبْلَى؛ فَإذا كانَ اسمًا لَيْسَ بنَعْتٍ كُسِرَ أوّلُهُ، كَقولِه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] كُسِرَ أوّلها؛ لِأنّها اسم لَيْسَ بنَعْتٍ، وَكَذَلِكَ الشّعْرَى كُسِرَ أوّلُها؛ لِأنّها اسمٌ لَيْسَ بنَعْتٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال أهل التّأويل، وَإنِ اخْتَلَفَت ألفاظُهم بالعِبارةِ عَنها، فَقال بعضهم: قِسْمة عَوْجاء.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِثُ، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال: عَوْجاء[(١)].

وَقال آخَرونَ: قِسْمةٌ جائِرةٌ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٢٩- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ يَقول: قِسْمة جائِرة[(٢)].

٣٢٦٣٠- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾. قال: جائِرةٌ[(٣)].

٣٢٦٣١- **حَدّثَنا** محمد بن حَفْص أبو عُبَيْد الوَصّابيُّ، قال: ثنا ابن حِمْيَر، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَنِ ابن أبي عَمرةَ، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال: تلك إذًا قِسْمة جائِرة لا حَقّ فيها[(٤)].

وَقال آخَرونَ: قِسْمة مَنقوصة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٣٢- **حَدّثَنا** ابن حَميد، قال: ثنا مِهْرانَ، عَن سُفْيان ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال: مَنقوصة[(٥)].

وَقال آخَرونَ: قِسْمة مُخالِفة.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سلام بن أبي عمرة الخراساني، وابن لهيعة، ومحمد بن حمير السليحي، و محمد بن حفص أبو عبيد الوصابي كلهم ضعفاء.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٣٣- **حَدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال: جَعَلوا لِلَّه تَبارَكَ وَتعالى بَنات، وَجَعَلوا الملائِكة لِلَّه بَنات، وَعَبَدوهُم، وَقَرَأ ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ۝ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف: ١٦: ١٧]. وَقَرَأ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ [النحل: ٥٧] إلى آخِر الآية. وَقال: دَعَوْا لِلَّهِ وَلَدًا كَما دَعَتِ اليهودُ والنَصارَى. وَقَرَأ ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ [البقرة: ١١٨]. قال: والضِّيزَى في كَلام العرَب: المُخالَفة، وَقَرَأ ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ما هَذِه الأسْماءُ التي سَمَّيْتُموها وَهيَ اللاَّت والعُزَّى وَمَناة الثَّالِثة الأُخْرَى، إلاَّ أسْماء سَمَّيْتُموها أنتُم وَآباؤُكم أيّها المُشْرِكونَ باللَّهِ، وَآباؤُكم مِن قَبْلِكُم، ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾. يَعْني بهَذِه الأسْماء، ﴿مِن سُلْطَٰنٍ﴾. يقولُ: من حُجةٍ لكم بصحةِ ما افتَرَيتم من هذه الأسماءِ. يَقول: لَم يُبِحْ اللَّهُ ذَلِكَ لَكُم، وَلا أذِنَ لَكم بِه. كَما:

٣٢٦٣٤- **حَدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾: ما كذلكم قال الله: ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

وَقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ما يَتَّبِع هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في هَذِه الأسْماء التي سَمَّوْا بها آلِهَتَهم إلاَّ الظَّنّ بأنَّ ما يَقولونَ حَقٌّ، لا اليقين، ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾. يَقول: وَهَوَى أنفُسِهم؛ لِأنَّهم لَم يَأخُذوا ذَلِكَ عَن وَحْي جاءَهم مِن اللَّه، وَلا عَن رَسولٍ لِلَّه أخْبَرَهم بِهِ، وَإنَّما اخْتِراقٌ اخترقوه مِن قِبَلِ أنفُسهم، أوْ أخَذوه عَن آبائِهم الذينَ كانوا مِنَ الكُفْر باللَّه عَلَى مِثْل ما هم عليه مِنه.

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يَقول: وَلَقد جاءَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه مِن رَبّهمُ البيانُ فيما هم مِنه عَلَى غير يَقين، وَذَلِكَ تَسْميَتُهُمُ اللاَّتَ والعُزَّى وَمَناةَ الثَّالِثة بهَذِه الأسْماء وَعِبادَتهم إيَّاها. يَقول: لَقد جاءَهم مِن رَبّهمُ الهُدَى في ذَلِكَ البيان بالوحْيِ الذي أوْحَيْناه إلى محمد ﷺ أنَّ عِبادَتها لا تَنبَغي لأحدٍ، وَلا تَصْلُحُ العِبادةُ إلاَّ لِلَّه الواحِد القهَّار.

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٣٢٦٣٥- **حَدّثني به** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ فَما انتَفَعوا بِهِ (٣).

---

(١)(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: أم اشْتَهَى محمدٌ ما أعْطاهُ اللَّهُ مِن هَذِه الكرامة التي كَرَّمَه بها مِنَ النُّبوّة والرِّسالة، وَإنزالِ الوحْي عليهِ، وَتَمَنّى ذَلِكَ، فَأعْطاه إيَّاه رَبّه، فَلِلَّه ما في الدَّار الآخِرة والأولَى - وَهيَ الدُّنيا - يُعْطي مَن يشاءُ مِن خَلْقه ما شاءَ، وَيَحْرِمُ مَن يشاءُ مِنهم ما شاءَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٣٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ قال: وَإن كانَ محمد تَمَنّى هَذا، فَذَلِكَ لَهُ[(١)].

وَقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: كَثير مِن مَلائِكة اللَّه، لا تَنفَع شَفاعَتهم عند اللَّه لِمَن شَفَعوا له شَيْئًا، إلاَّ أن يَشْفَعوا له مِن بَعْد أن يَأذَن اللَّه لَهم بالشَّفاعةِ لِمَن يَشاء مِنهم أن يَشْفَعوا لَهُ، ﴿وَيَرْضَىٰٓ﴾، يَقول: وَمِن بَعْد أن يَرْضَى لِمَلائِكَتِه الذينَ يَشْفَعونَ له أن يَشْفَعوا لَهُ، فَتَنفَعه حينَئِذٍ شَفاعَتهم، وَإنَّما هَذا تَوْبيخ مِن اللَّه تعالى ذِكْرُه لِعَبَدةِ الأوْثان والملأ مِن قُرَيْش وَغيرهم الذينَ كانوا يَقولونَ ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] فَقال اللَّه جَلَّ ذِكْرُه لَهُم: ما تَنفَع شَفاعة مَلائِكَتي الذينَ هم عندي لِمَن شَفَعوا لَهُ، إلاَّ مِن بَعْد إذْني لَهم بالشَّفاعةِ له وَرِضائي، فَكيف بشَفاعةِ مَن دونَهُم؟ فَأعْلَمَهم أنَّ شَفاعة ما يَعْبُدونَ مِن دونِه غير نافِعَتِهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ الذينَ لا يُصَدِّقونَ بالبعْثِ في الدَّار الآخِرة، وَذَلِكَ يَوْم القيامة لَيُسَمّونَ مَلائِكة اللَّه تَسْمية الإناث، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا يَقولونَ: هم بَنات اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ قال: الإناث[(٢)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾. يقول تعالى: وَما لَهم بما يَقولونَ مِن تَسْميَتهمُ الملائِكة تَسْمية الأُنثَى مِن حَقيقة عِلْم ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾. يَقول: ما يَتَّبِعونَ في ذَلِكَ إلاَّ الظّنّ، يَعْني أنّهم إنّما يَقولونَ ذَلِكَ ظَنًّا بغيرِ يقينِ عِلْم.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ يَقول: وَإنَّ الظّنّ لا يَنفَع مِنَ الحقّ شَيْئًا فَيَقوم مَقامه.

وَقوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَدَعْ مَن أدْبَرَ يا محمد عَن ذِكْر اللّه وَلَم يُؤْمِن به فَيوَحِّده.

وَقوله: ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾. يَقول: وَلَم يَطْلُب ما عند اللّه في الدّار الآخِرة، وَلَكِنّه طَلَبَ الحياة الدُّنيا، والتَمَسَ البقاء فيها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: هَذا الذي يَقوله هَؤُلاءِ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ في الملائِكة مِن تَسْميَتِهم إيّاها تَسْمية الأُنثَى ﴿مَّبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يَقول: لَيْسَ لَهم عِلْم إلاَّ هَذا الكُفْر باللّهِ، والشِّرْك به عَلَى وَجْه الظّنّ بغيرِ يَقينِ عِلْمٍ.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ، ما:

٣٢٦٣٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾. إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾. قال: يَقول لَيْسَ لَهم عِلْمٌ إلاَّ الذي هم فيه مِنَ الكُفْر باللّهِ وبرَسولِه، وَمُكابَرتُهم لِما جاءَ مِن عند اللّه، قال: وَهَؤُلاءِ أهل الشِّرْك[1].

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ رَبّك يا محمد هوَ أعْلَم بمَن جارَ عَن طَريقه في سابِق عِلْمه، فلا يُؤْمِن، وَذَلِكَ الطّريق هوَ الإسْلام، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ يَقول: وَرَبّك أعْلَم بمَن أصابَ طَريقَه فَسَلَكَه في سابِق عِلْمه، وَذَلِكَ الطّريق أيْضًا الإسْلام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ولله مُلْك ما في السماوات وما في الأرض مِن شَيْء، وَهوَ يُضِلّ مَن يَشاء، ويهدي من يشاءُ، وَهوَ أعْلَم بهم ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ يَقول: لِيَجْزيَ الذينَ عَصَوْه مِن خَلْقه، فَأساءوا بمَعْصيَتِهم إيّاهُ، فَيُثيبُهم بها النّار ﴿وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ يَقول: وَلِيَجْزيَ الذينَ أطاعوه فَأحْسَنوا بطاعَتِهم إيّاه في الدُّنيا بالحُسْنَى وَهيَ الجنّة، فَيُثيبُهم بها. وَقيلَ: عُنِي بذَلِكَ أهل الشِّرْك والإيمان.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٣٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قول اللّه: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾: الذين أساءُوا المشركون، والذين أحسَنوا المُؤْمِنونَ(١).

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾. يَقول: الذينَ يَبْعُدونَ عَن كَبائِر الإثْم التي نَهَى اللّه عَنها وَحَرَّمَها عليهم فلا يَقْرَبونَها، وَذَلِكَ الشِّرْك باللّهِ، وَما قد بَيَّنّاه في قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]

وَقوله: ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ وَهيَ الزِّنا وَما أشْبَهَهُ، مِمّا أوْجَبَ اللّه فيه حَدًّا.

وَقوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى: ﴿إِلَّا﴾ في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: هيَ بمَعْنَى الاسْتِثْناء المُنقَطِع، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: الذينَ يَجْتَنِبونَ كَبائِر الإثْم والفواحِش، إلاّ اللَّمَم الذي ألَمّوا به مِن الإثْم والفواحِش في الجاهِلِيّة قَبْل الإسْلام، فَإنَّ اللّه قد عَفا لَهم عَنهُ، فلا يُؤاخِذُهم به.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٤٠- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. يَقول: إلاّ ما قد سَلَفَ(٢).

٣٢٦٤١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: قال المُشْرِكونَ: إنّما كانوا بالأمسِ يَعْمَلونَ مَعنا. فَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾: ما كانَ مِنهم في الجاهِلِيّة. قال: واللَّمَم: الذي ألَمّوا به مِن تلك الكبائِر والفواحِش في الجاهِلِيّة قَبْل الإسْلام، وَغَفَرَها لَهم حين أسْلَموا(٣).

٣٢٦٤٢- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَيّاش، عَنِ ابن عَوْن، عَن محمد قال: سَألَ رَجُل زَيْد بن ثابِت، عَن هَذِه الآية ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. فَقال: حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْك الفواحِش، ما ظَهَرَ مِنها وَما بَطَنَ(٤).

٣٢٦٤٣- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد اللّهِ بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في قول اللّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: كَبائِر الشِّرْك. ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾: الزِّنَى، تَرَكوا ذَلِكَ حين دَخَلوا في الإسْلام، فَغَفَرَ اللّه لَهم ما

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] محمد بن سيرين لم يسمع ممن مات بعد زيد بن ثابت بسنين، فكيف بزيد؟! و عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

كانوا أَلَمّوا به وَأصابوا مِن ذَلِكَ قَبْل الإسْلام (١).

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِمَّن يوَجِّه تَأويل ﴿إِلَّا﴾ في هَذا المَوْضِع إلى هَذا الوجْه الذي ذَكَرْته عَنِ ابن عَبَّاس يَقول في تَأويل ذَلِكَ: لَم يُؤْذَن لَهم في اللَّمَم، وَلَيْسَ هوَ مِنَ الفواحِش، وَلا مِن كَبائِر الإثْم، وَقد يُسْتَثْنَى الشَّيْء مِن الشَّيْء وَلَيْسَ مِنه، عَلَى ضَمير قد كَفَّ عَنه، فَمَجازُهُ: إلاَّ أن يُلِمَّ مُلِمٌّ بشَيْءٍ لَيْسَ مِنَ الفواحِش وَلا مِنَ الكبائِر، قال: الشَّاعِر:

وَبَلْدةٍ لَيْسَ بِها أنيسُ إلاَّ اليعافيرُ وَإلاَّ العيسُ (٢)

واليعافير: الظِّباء، والعيس: الإبِل، وَلَيْسا مِنَ النَّاس، فَكَأنَّه قال: لَيْسَ به أنيس، غير أنَّ به ظِباءً وَإبِلاً، وَقال بعضهم: اليعْفور مِن الظِّباء الأحْمَر، والأعْيَس: الأبْيَض.

وَقال بنَحْوِ هَذا القوْل جَماعة مِن أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٤٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، أنَّ ابن مَسْعود قال: زِنَى العيْنَيْنِ: النَظَر، وَزِنَى الشَّفَتَيْنِ: التَّقْبيل، وَزِنَى اليدَيْنِ: البطْش، وَزِنَى الرِّجْلَيْنِ: المشْي، وَيُصَدِّق ذَلِكَ الفرْجُ أوْ يُكَذِّبُهُ، فَإن تَقَدَّمَ بفَرْجِه كانَ زانيًا، وَإلاَّ فَهوَ اللَّمَم (٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الرجز] القائل: جران العود النميري (مخضرم). وجاء الرواية عنده كالتالي:

قَد نَدَعُ المَنزِلَ يا لِمَيسُ
يَعتَسُّ فيهِ السَّبُعُ الجَروسُ
الذِئبُ أَو ذو لِبَدٍ هَموسُ
بَسابًا لَيسَ بِهِ أَنيسُ
إِلاَّ اليَعافيرُ وَإِلاَّ العيسُ
وَبَقَرٌ مُلَمَّعٌ كُنوسُ
كَأَنَّما هُنَّ الجَواري الميسُ

اللغة: (يعتس): يطلب ما يأكل. (الجروس) هنا الشديد الأكل. (ذو لبد) هو الأسد و(اللبدة) ما بين كتفيه من الوبر. (هموس) من صفة الأسد، يقال تارة: هو الذي يمشي مشيًا يخفيه، فلا يسمع صوت وطئه. ويقال تارة أخرى: شديد الغمز بضرسه في أكله. (بسابا) قفار خلاء. رواية: (وبلدة): فإن(البلدة) هنا: هي الأرض القفر التي يأوى إليها الحيوان. (اليعافير): جمع(يعفور) وهو الظبي في لون التراب. (العيس): جمع(أعيس) وهو الظبي الأبيض فيه أدمة. (كنوس): جمع (كانس)، وهو الظبي أو البقر إذا دخل كناسه، وهو بيته في الشجر يستتر فيه. (الميس): جمع(ميساء)، وهي التي تتبختر وتختال كالعروس في مشيتها. المعنى: يصف الشاعر هذا المكان الخالي وما فيه من مخاوف فيقول: إن تلك الأرض موحشة يصعب وطأها؛ فإنها ليس فيها إلا الظباء والحيوانات بعد أن هرب الخلق منها.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٦٤٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: وَأخْبَرَنا ابن طاوُس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قال: ما رَأيْت شَيْئًا أشْبَهَ باللَّمَم مِمَّا قال أبو هُرَيْرة عَنِ النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ اللَّه كَتَبَ عَلَى ابن آدَم حَظَّه مِن الزِّنَى أدْرَكَه ذَلِكَ لا مَحالَةَ، فَزِنَى العينَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَى اللِّسان المنطِق، والنَّفس تَتَمَنَّى وَتَشْتَهي، والفرْج يُصَدِّق ذَلِكَ أوْ يُكَذِّبه»(١).

٣٢٦٤٦- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال: إن تَقَدَّمَ كانَ زِنًى، وَإن تَأخَّرَ كانَ لَمَمًا(٢).

٣٢٦٤٧- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا مَنصور بن عبد الرَّحْمَن، قال: سَألْت الشَّعْبيَّ عَن قول اللَّه: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: هوَ ما دون الزِّنَى. ثُمَّ رَوى لَنا عَنِ ابن مَسْعود، قال: زِنَى العينَيْنِ: ما نَظَرَت إلَيْهِ، وَزِنَى اليد: ما لَمَسَت، وَزِنَى الرِّجْل: ما مَشَت، والتَّحْقيق بالفرْجِ(٣).

٣٢٦٤٨- حَدَّثَني محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا يَعْقوب، قال: ثنا وُهَيْب، قال: ثنا عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم بن عمرو القاري، قال: ثني عبد الرَّحْمَن بن نافِع الذي يُقال له ابن لُبابة الطَّائِفيّ، قال: سَألْت أبا هُرَيْرة عَن قول اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال: القُبْلة، والغمزة، والنَّظْرة والمُباشَرة، إذا مَسَّ الخِتانُ الخِتانَ فَقد وَجَبَ الغُسْل، وَهوَ الزِّنَى(٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ استِثْناء صَحيح، وَمَعْنَى الكلام: الذينَ يَجْتَنِبونَ كَبائِر الإثْمِ والفواحِشَ إلاَّ اللَّمَم إلاَّ أن يُلِمّ بها ثُمَّ يَتوب.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٤٩- حَدَّثَني سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا زَكَرِيَّا بن إسْحاق، عَن عمرو بن دينار، عَن عَطاء، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال: هوَ الرَّجُل يُلِمّ بالفاحِشةِ ثُمَّ يَتوب؛ قال: وَقال رَسول اللَّه ﷺ:

(إن تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأيُّ عبد لَك لا ألَمَّا)(٥)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن نافع الذي يقال له ابن لبابة الطائفي، لا أدري من يكون.

(٥) [الرجز] القائل: نسب البيت لأبي خراش، وقال البغدادي في الخزانة أنه لأمية بن الصلت ولم أجده في ديوان أمية. اللغة: (جما): كثيرا. (لا ألما): أي لم يلم بالذنوب، واللمم: قيل مقاربة المعصية دون الوقوع فيها، وقيل ما دون الكبائر، وقيل غير ذلك. المعنى: تمثل أمية بتلك الكلمات عند موته - وهذا ما قاله البغدادي في الخزانة - وفيها يخاطب الله عز وجل فيقول: يا رب إن تغفر فإنك تغفر ذنوبا كثيرة، وأي عبد من عبادك لم يلم بالذنوب والمعاصي.

٣٢٦٥٠- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد أنّه قال في هَذِه الآية ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: الذي يُلِمّ بالذنبِ ثُمَّ يَدَعُهُ، وَقال الشّاعِر:

إن تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأيُّ عبدٍ لَك لا ألَمَّا[1]

٣٢٦٥١- **حدّثني** محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيْع، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن، عَن أبي هُرَيْرة، أراه رَفَعَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: اللَّمّة مِن الزِّنَى، ثُمَّ يَتوب وَلا يَعود، واللَّمّة مِنَ السّرِقة، ثُمَّ يَتوب وَلا يَعود؛ واللَّمّة مِن شُرْب الخمر، إن شاء اللّهُ، ثُمَّ يَتوب وَلا يَعود، قال: فَتلك الإلْمام[2].

٣٢٦٥٢- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَنِ الحسَن في قول اللّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال: اللَّمّة مِن الزِّنَى، أوْ السّرِقة، أوْ شُرْب الخمر، ثُمَّ لا يَعود[3].

٣٢٦٥٣- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. كانَ أصْحابُ النَبيّ ﷺ يَقولونَ: هو الرَّجُل يُصيبُ اللَّمّة مِن الزِّنا، واللَّمّة مِن شُرْب الخمر، فَيُخْفيها فَيَتوب مِنها[4].

٣٢٦٥٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ يُلِمّ بها في الحين. قُلْت: الزِّنَى. قال: الزِّنَى ثُمَّ يَتوب[5].

٣٢٦٥٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر: كانَ الحسَن يَقول في اللَّمَم: تكون اللَّمّة مِن الرّجُل: الفاحِشة ثُمَّ يَتوب[6].

٣٢٦٥٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح قال: الزِّنَى ثُمَّ يَتوب[7].

٣٢٦٥٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال: أن يَقَع الوقْعة ثُمَّ يَنتَهي[8].

٣٢٦٥٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس قال:

---

(١) انظر السابق.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. والحسن عنّ أبي هريرة على شرط البخاري، وهو لا يكتفي بمجرد اللقاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

اللَّمَم: الذي يَلِمُّ المرَّةَ (١).

٣٢٦٥٩- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني يَحْيَى بن أيّوب، عَن المُثَنّى بن الصَّبَّاح، عَن عمرو بن شُعَيْب، أنَّ عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال: اللَّمَمُ: ما دونَ الشِّرْك (٢).

٣٢٦٦٠- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرَّةُ، عَن عبد اللّه بن القاسِم في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: اللَّمّة يُلِمّ بها مِن الذُّنوب (٣).

٣٢٦٦١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال: الرّجُل يُلِمّ بالذنبِ ثُمَّ يَنزع عَنه. قال: وَكانَ أهل الجاهِليّة يَطوفونَ بالبيْتِ وَهم يَقولونَ:

إن تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأيُّ عبدٍ لَك لا ألَمَّا (٤) (٥)

وَقال آخَرونَ مِمَّن وَجَّهَ مَعْنَى ﴿إِلَّا﴾ إلى الاِستِثْناء المُنقَطِع: اللَّمَم: هوَ ما دون حَدّ الدُّنيا وَحَدّ الآخِرة، قد تَجاوَزَ اللّه عَنه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٦٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عَطاء، عَنِ ابن الزُّبَيْر ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال: ما بَيْن الحدَّيْنِ، حَدّ الدُّنيا، وَعَذاب الآخِرة (٦).

٣٢٦٦٣- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن ابن عَبّاس أنّه قال: اللَّمَم: ما دون الحدَّيْنِ: حَدّ الدُّنيا والآخِرة (٧).

٣٢٦٦٤- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن الحكَم وَقَتادة، عَنِ ابن عَبّاس بمِثْلِهِ، إلاّ أنّه قال: حَدّ الدُّنيا، وَحَدّ الآخِرة (٨).

٣٢٦٦٥- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبَرَنا شُعْبة، عَنِ الحكَم بن عُتَيْبة،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو عن جده مرسل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [الرجز] القائل: نسب البيت لأبي خراش، وقال البغدادي في الخزانة أنه لأمية بن الصلت ولم أجده في ديوان أمية. اللغة: (جما): كثيرا. (لا ألما): أي لم يلم بالذنوب، واللمم: قيل مقاربة المعصية دون الوقوع فيها، وقيل ما دون الكبائر، وقيل غير ذلك. المعنى: تمثل أمية بتلك الكلمات عند موته - وهذا ما قاله البغدادي في الخزانة - وفيها يخاطب الله عز وجل فيقول: يا رب إن تغفر فإنك تغفر ذنوبا كثيرة، وأي عبد من عبادك لم يلم بالذنوب والمعاصي.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] الحكم بن عتيبة عن ابن عباس مرسل.

(٨) [ضعيف] الحكم وقتادة كلاهما عن ابن عباس مرسل.

قال: قال ابن عَبَّاس: اللَّمَم ما دون الحدَّيْنِ، حَدّ الدُّنيا وَحَدّ الآخِرة .

٣٢٦٦٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: كُلُّ شَيْءٍ بَيْن الحدَّيْنِ - حَدّ الدُّنيا وَحَدّ الآخِرة - تُكَفِّره الصَّلَوات، وَهوَ اللَّمَم، وَهوَ دون كُلّ موجِب؛ فَأمَّا حَدّ الدُّنيا فَكُلّ حَدّ فَرَضَ اللَّه عُقوبَته في الدُّنيا؛ وَأمَّا حَدّ الآخِرة فَكُلّ شَيْء خَتَمَهُ اللَّه بالنَّارِ، وَأخَّرَ عُقوبَتَه إلى الآخِرة (٢).

٣٢٦٦٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ يَقول: ما بَيْن الحدَّيْنِ، كُلّ ذَنب لَيْسَ فيه حَدّ في الدُّنيا وَلا عَذاب في الآخِرة، فَهوَ اللَّمَم (٣).

٣٢٦٦٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ واللَّمَم: ما كانَ بَيْن الحدَّيْنِ لَم يَبْلُغ حَدّ الدُّنيا وَلا حَدّ الآخِرة، موجَبة قد أوْجَبَ اللَّه لِأهلِها النَّار، أوْ فاحِشةً يُقامُ بها الحدُّ في الدُّنيا (٤).

٣٢٦٦٩- وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن قَتادة، قال: قال بعضهم: اللَّمَم: ما بَيْن الحدَّيْنِ: حَدّ الدُّنيا، وَحَدّ الآخِرة (٥).

٣٢٦٧٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب، قالا: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: اللَّمَم: ما بَيْن الحدَّيْنِ: حَدّ الدُّنيا، وَحَدّ الآخِرة (٦).

٣٢٦٧١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: قال الضَّحَّاك: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال: كُلّ شَيْء بَيْن حَدّ الدُّنيا والآخِرة فَهوَ اللَّمَم، يَغْفِرهُ اللَّه (٧).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قول مَن قال: ﴿إِلَّا﴾ بمَعْنَى الاسْتِثْناء المُنقَطِع، وَوُجِّهَ مَعْنَى الكلام إلى ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ بما دون كَبائِر الإثْم، وَدون الفواحِش الموجِبة الْحُدودَ في الدُّنيا، والعذاب في الآخِرة، فَإنَّ ذَلِكَ مَعْفوّ لَهم عَنهُ، وَذَلِكَ عندي نَظير قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]. فَوَعَدَ جَلَّ ثَناؤُه باجْتِنابِ الكبائِر العفْوَ عَمَّا دونها مِنَ السَّيِّئات، وَهوَ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

اللَّمَم الذي قال النَبيّ ﷺ: «العينانِ تَزْنيانِ، واليدانِ تَزْنيانِ، والرِّجْلانِ تَزْنيانِ، وَيُصَدِّق ذَلِكَ الفرْج أوْ يُكَذِّبهُ». وَذَلِكَ أنَّه لا حَدّ فيما دون وُلوج الفرْج في الفرْج يجبُ، وَذَلِكَ هوَ العفو مِنَ اللَّه في الدُّنيا عَن عُقوبة العبْد عليهِ، واللَّه جَلَّ ثَناؤُه أكْرَم مِن أن يَعود فيما قد عَفا عَنهُ، كَما رويَ عَنِ النَبيّ ﷺ.

واللَّمَم في كَلام العرَب: المُقارَبةُ لِلشَّيْءِ، ذَكَرَ الفرَّاء أنَّه سَمِعَ العرَب تَقول: ضَرَبَه ما لَمَم القتل، يُريدونَ ضَرْبًا مُقارِبًا لِلْقَتلِ. قال: وَسَمِعْت مِن آخَر: أَلَمَّ يَفْعَلُ. في مَعْنَى: كادَ يَفْعَل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: إن ربك يا محمد ﴿وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾: واسِعٌ عَفْوُه لِلْمُذْنِبينَ الذينَ لَم تَبْلُغْ ذُنوبهمُ الفواحِش وَكَبائِر الإثْم، وَإنَّما أعْلَمَ جَلَّ ثَناؤُه بقولِه هَذا عِبادَه أنَّه يَغْفِر اللَّمَم بما وَصَفْنا مِن الذُّنوب لِمَن اجْتَنَبَ كَبائِر الإثْم والفواحِش. كَما:

٣٢٦٧٢- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾: قد غَفَرَ ذَلِكَ لَهُم (١).

وَقوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: رَبّكم أعْلَم بالمُؤْمِنِ مِنكم مِنَ الكافِر، والمُحْسِن مِنكم مِنَ المُسيء، والمُطيع مِنَ العاصي، حين ابْتَدَعَكم مِنَ الأرض، فَأحْدَثَكم مِنها بخَلْقِ أبيكم آدَم مِنها، وَحين ﴿أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ﴾. يَقول: وَحين أنتُم حَمل لَم تولَدوا، مِنكُم وَأنفُسكم بَعْدَما صِرْتُم رِجالاً وَنِساء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: كَنَحْوِ قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧] (٢).

٣٢٦٧٤- **وَحَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: حين خَلَقَ آدَم مِن الأرض، ثُمَّ خَلَقَكم مِن آدَم، وَقَرَأ ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ﴾ (٣).

وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى قَبْلُ مَعْنَى الجنين، وَلِمَ قيلَ له جَنين، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فلا تَشهَدوا لِأنفُسِكم بِأنَّها زَكيّة بَريئة مِن الذُّنوب والمعاصي. كَما:

٣٢٦٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: سَمِعْت زَيْد بن أسْلَمَ يَقول ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ يَقول: فلا تُبَرِّئوها (١).

وَقوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: رَبّك يا محمد أعْلَم بمَن خافَ عُقوبة اللّه فاجْتَنَبَ مَعاصيَه مِن عِباده.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أفَرَأيْت يا محمد الذي أدْبَرَ عَن الإيمان باللّهِ، وَأعْرَضَ عَنه وَعَن دينه، وَأعْطَى صاحِبَه قَليلاً مِن مالِهِ، ثُمَّ مَنَعَه فَبَخِلَ عليه فَلَم يُعْطِه.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في الوليد بن المُغيرة مِن أجْل أنَّه عاتَبَه بعض المُشْرِكينَ، وَكانَ قَدِ اتَّبَعَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى دينه، فَضَمِنَ له الذي عاتَبَه إن هوَ أعْطاه شَيْئًا مِن مالِهِ، وَرَجَعَ إلى شِرْكِه أن يَتَحَمَّل عَنه عَذاب الآخِرة، فَفَعَلَ، فَأعْطَى الذي عاتَبَه عَلَى ذَلِكَ بعض ما كانَ ضَمِنَ لَهُ، ثُمَّ بَخِلَ عليه، وَمَنَعَه تَمام ما ضَمِنَ لَه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٧٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ قال الوليد بن المُغيرة: أعْطَى قَليلاً ثُمَّ أكْدَى (٢).

٣٢٦٧٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ إلى: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾. قال: هَذا رَجُل أسْلَمَ، فَلَقيَه بعض مَن يُعَيِّرُه فَقال: أتَرَكْت دين الأشْياخ وَضَلَّلْتهم، وَزَعَمت أنَّهم في النّار، كانَ يَنبَغي لَك أن تَنصُرَهُم، فَكيف تَفْعَل بآبائِك؟ فَقال: إنِّي خَشيت عَذاب اللّه، فَقال: أعْطِني شَيْئًا، وَأنا أحْمِل كُلّ عَذاب كانَ عَلَيْك عَنك، فَأعْطاه شَيْئًا، فَقال: زِدْني، فَتَعاسَرَ حَتَّى أعْطاه شَيْئًا، وَكَتَبَ له كِتابًا، وَأشْهَدَ لَهُ، فَذَلِكَ قول اللّه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾: عاسَرَه، ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾. نَزَلَت فيه هَذِه الآية (٣).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٧٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان الشَّيْبانيّ، عَن ثابِت، عَنِ الضَّحّاك، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ قال: أعطَى قَليلاً ثُمَّ انقَطَعَ (١).

٣٢٦٧٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۝ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ يَقول: أعطَى قَليلاً ثُمَّ انقَطَعَ (٢).

٣٢٦٨٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ قال: انقَطَعَ فلا يُعْطي شَيْئًا، ألَم تَرَ إلى البِئْر يُقال لَها أكْدَت (٣).

٣٢٦٨١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾: انقطع عطاؤه (٤).

٣٢٦٨٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس وقتادة في قوله: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ قال: أعطَى قَليلاً، ثُمَّ قَطَعَ ذَلِكَ (٥).

٣٢٦٨٣- قال: ثنا ابن ثَوْر، قال: ثنا مَعْمَر، عَن عِكْرِمة مِثْل ذَلِكَ (٦).

٣٢٦٨٤- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ أيْ بَخِلَ وانقَطَعَ عَطاؤُهُ (٧).

٣٢٦٨٥- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ يَقول: انقَطَعَ عَطاؤُهُ (٨).

٣٢٦٨٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ عاسَرَهُ (٩).

والعرَب تَقول: حَفَرَ فُلان فَأكْدَى، وَذَلِكَ إذا بَلَغَ الكُدْية، وَهوَ أن يَحْفِر الرّجُل في السّهْل، ثُمَّ يَسْتَقْبِله جَبَل فَيُكْدي، يُقال: قد أكْدَى يُكْدِي كِداءً. وَكَديَت أظْفاره وَأصابِعه كُدًى شَديدًا،

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)، (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مَنقوص: إذا غَلُظَت، وَكَديَت أصابِعه. إذا كَلَّت فَلَم تَعْمَل شَيْئًا، وَكَد النَّبْتُ. إذا قَلَّ رَفْعُه، يُهْمَز وَلا يُهْمَز.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب يَقول: اشْتُقَّ قوله: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾. مِن كُدْيةِ الرَّكيَّة، وَهوَ أن يَحْفِر حَتَّى يَيْأس مِنَ الماء، فَيُقال حينَئِذٍ بَلَغْنا كُدْيَتَها.

وَقوله: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أعندَ هَذا الذي ضَمِنَ له صاحِبه أنه يَتَحَمَّل عَنه عَذاب اللَّه في الآخِرة عِلْمُ الغيْب، فَهوَ يَرَى حَقيقة قوله، وَوَفائِه بما وَعَدَ؟!

وَقوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: أم لَم يُخْبرَ هَذا المضْمون لَهُ، أنه يَتَحَمَّل عَنه عَذاب اللَّه في الآخِرة، بالذي في صُحُف موسَى بن عِمران عليه السّلام.

وَقوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ يَقول: وَإبْراهيم الذي وَفَّى مَن أُرْسِلَ إلَيْه ما أُرْسِلَ به.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الذي وَفَّى؛ فَقال بعضهم: وَفَّاه بما عَهِدَ إلَيْه رَبّه مِن تَبْليغ رِسالتِه، وَهوَ ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٨٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: كانوا قَبْل إبْراهيم يَأْخُذونَ الوليّ بالوليّ، حَتَّى كانَ إبْراهيم، فَبَلَغَ ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا يُؤاخَذ أحَدٌ بذَنبِ غيره (١).

٣٢٦٨٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد، وعِكْرِمة: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾. قالا: بَلَّغَ هَذِه الآيات، ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (٢).

٣٢٦٨٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: وَفَّى طاعة اللَّه، وَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبّه إلى خَلْقه. وَكانَ عِكْرِمة يَقول: وَفَّى هَؤُلاءِ الآيات العشْر ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ (٣).

٣٢٦٩٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾: أوْفَى طاعةَ اللَّهِ وَرِسالتِه إلى خَلْقه (٤).

٣٢٦٩١- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا أبو بَكْر، عَن أبي حُصَيْن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾. قال: بَلَّغَ ما أُمِرَ بِهِ (٥).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا أبو حصين، عن سعيد بن جبير، وإبراهيم الذي وفى ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: (بلغ ما أمر به). اهـ. وهذا سند حسن من أجل أبي بكر.

٣٢٦٩٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: بَلَّغَ (١).

٣٢٦٩٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: ﴿وَفَّىٰٓ﴾: بَلَّغَ رِسالاتِ رَبّه؛ بَلَّغَ ما أرْسَلَه بهِ، كَما يُبَلِّغُ الرّجُل ما أرْسَلْتَه بهِ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ وَفَّى بما رَأى في المنام مِن ذَبْح ابنه، وَقالوا قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ مِنَ المُؤَخَّر الذي مَعْناه التّقْديم؛ وَقالوا: مَعْنَى الكلام: أم لَم يُنَبَّأ بما في صُحُف موسَى ألاَّ تَزِرُ وازِرةٌ وِزْر أُخْرَى، وَبِما في صُحُف إبْراهيم الذي وَفَّى.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٩٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾. يَقول: إبْراهيم الذي استَكْمَلَ الطّاعة فيما فَعَلَ بابنِه حين رَأى الرُّؤْيا، والذي في صُحُف موسَى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلى آخِر الآية (٣).

٣٢٦٩٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن أبي صَخْر، عَن القُرَظيّ، وَسُئِلَ عَن هَذِه الآية ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾. قال: وَفَّى بذَبْحِ ابنه (٤).

وَقال آخَرونَ بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه وَفَّى رَبَّه جَميع شَرائِع الإسْلام.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٩٦- حدثنا عبد اللّه بن أحمد بن شَبّويه، قال: ثنا عَليّ بن الحسَن، قال: ثنا خارِجة ابن مَصْعَب، عَن داوُدَ بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس قال: الإسْلام ثَلاثونَ سَهْمًا، وَما ابْتُلِيَ بهَذا الدّين أحَد فَأقامَه إلاّ إبْراهيم، قال اللّه ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ فَكَتَبَ اللّه له بَراءة مِنَ النّار (٥).

٣٢٦٩٧- حدثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ ما فُرِضَ عليهِ (٦).

وَقال آخَرونَ: وَفَّى بما رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ في الخبَر الذي:

٣٢٦٩٨- حدثنا به أبو كُرَيْب، قال: ثنا رِشْدين بن سَعْد، قال: ثني زَبّانُ بن فائِدٍ، عَن

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث. وكذلك ابن لهيعة.

(٥) [ضعيف] خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي أبو الحجاج الخراساني السرخسي اتقى الناس حديثه فتركوه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سَهْل بن مُعاذ بن أنَس، عَن أبيهِ، قال: كانَ النَبيّ ﷺ يقول: «ألا أُخبِرُكم لِمَ سَمَّى اللَّه إبراهيمَ خليلَه الذي وَفَّى؟ لِأنَّه كانَ يَقول كُلَّما أصبَحَ وأمسَى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] حَتَّى خَتَمَ الآية»(١).

وَقال آخرونَ: بَلْ وَفَّى رَبَّه عَمَلَ يَوْمه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٦٩٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا الحسَن بن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جَعْفَر بن الزُبَيْر، عَن القاسِم، عَن أبي أُمامةَ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: «أتَدْرونَ ما وَفَّى». قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «وَفَّى عَمَلَ يَوْمه أربَع رَكَعات في النَهار»(٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: وَفَّى جَميع شَرائِع الإسْلام، وَجَميع ما أُمِرَ به مِنَ الطَّاعة؛ لِأنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنه أنَّه وَفَّى، فَعَمَّ بالخبَرِ عنه عَن تَوْفيَتِه جَميعَ الطَّاعة، وَلَم يَخْصُصْ بعضًا دون بعض.

فَإن قال قائِل: فَإنَّه خَصَّ ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. فَإنَّ ذَلِكَ مِمَّا أخْبَرَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أنَّه في صُحُف موسَى وَإبْراهيم، لا مِمَّا خَصَّ به الخبَر عَن أنَّه وَفَّى، وَأمَّا التَوْفية فَإنَّها عَلَى العُموم، وَلَوْ صَحَّ الخبَرانِ اللَّذانِ ذَكَرْناهُما أوْ أحَدهما عَن رَسول اللَّه ﷺ، لَم نَعْدُ القوْلَ به إلى غيره وَلَكِن في إسْنادهما نَظَرٌ يَجِب التَثَبُّت فيهما مِن أجْله.

وَقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فـ (أنَّ) مِن قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ عَلَى التَأويل الذي تَأوَّلْناه في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى (ما) التي في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾.

ويَعْني بقولِه: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: ألاَّ تَحْمِلُ حاملةٌ إثْمَ حاملةٍ غيرها؛ بَلْ كُلّ آثِمة فَإنَّما إثْمُها عليها.

وَقد بَيَّنَّا تَأويل ذَلِكَ باخْتِلافِ أهل العِلْم فيه فيما مَضَى قَبْلُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو مالِك الجنبيّ، قال: ثنا إسْماعيل ابن أبي خالِد، عَن أبي مالِك الغِفاريّ في قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال: هَذا في صُحُف إبْراهيم وَموسَى(٣).

---

(١) [ضعيف جدًا] كل رجاله ضعفاء عدا شيخ المصنف، والصحابي راوي الحديث.

(٢) [ضعيف] جعفر بن الزبير الحنفي متروك.

(٣) [ضعيف] عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي الكوفي ضعيف الحديث.

وَإنّما عَنَى بقولِه: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الذي ضَمِنَ لِلْوَليدِ بن المُغيرة أن يَتَحَمَّل عَنه عَذاب اللّه يَوْم القيامة، يَقول: ألَم يُخبَر قائِل هَذا القوْل، وَضامِن هَذا الضّمان بالذي في صُحُف موسَى وَإبْراهيم مَكْتوب: أن لا تَأثَم آثِمةٌ إثْمَ أُخْرَى غيرِها، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: أوَلَم يُنَبَّأ أنّه لا يُجازَى عامِل إلاّ بعَمَلِهِ، خَيْرًا كانَ ذَلِكَ أوْ شَرًّا. كَما:

٣٢٧٠١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، وَقَرَأ ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤] قال: أعْمالكُم (١).

وَذُكِرَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه قال: هَذِه الآية مَنسوخة.

ذكرُ الرواية بذلك عنه:

٣٢٧٠٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ قال: فَأنزَلَ اللّه بَعْد هَذا: (والذين آمنوا وأتْبَعناهم ذُرِّيّاتِهم بإيمانٍ ألْحَقنا بهم ذُرِّيّاتِهم) [الطور: ٢١]. فَأدْخَلَ اللّهُ الأبناء بصَلاح الآباء الجنّةَ (٢).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ۝٤١ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ۝٤٢ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: قوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّ عَمَل كُلّ عامِل سَوْفَ يَراه يَوْم القيامة، مَن وَرَدَ القيامة بالجزاءِ الذي يُجازَى عليهِ، خَيْرًا كانَ أوْ شَرًّا، لا يُؤاخَذ بعُقوبةِ ذَنبِ غيرُ عامِلِهِ، وَلا يُثابُ عَلَى صالِح عَمَلِ عامِلٌ غيرِهِ. وَإنّما عَنَى بذَلِكَ: الذي رَجَعَ عَن إسْلامه بضَمانِ صاحِبه له أن يَتَحَمَّلَ عَنه العذاب، أنَّ ضَمانه ذَلِكَ لا يَنفَعُهُ، وَلا يُغْني عَنه يَوْم القيامة شَيْئًا؛ لِأنَّ كُلّ عامِل فَبِعَمَلِه مَأخوذٌ.

وَقوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يُثابُ بسَعْيِه ذَلِكَ الثّوابَ الأوْفَى. وَإنّما قال جَلّ ثَناؤُه ﴿الْأَوْفَىٰ﴾ لِأنّه أوْفَى ما وَعَدَ خَلْقَه عليه مِنَ الجزاء، والهاء في قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ﴾ مِن ذِكْر (السّعْي)، وَعليه عادَت.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّهِ ﷺ: وَأنَّ إلى رَبّك يا محمد انتِهاء جَميع خَلْقه وَمَرْجِعهم، وَهوَ المُجازي جَميعِهم بأعْمالِهِم، صالِحِهم وَطالِحِهم، وَمُحْسِنِهم وَمُسيئِهم.

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّ رَبّك هوَ أضْحَكَ أهل الجنّة في الجنّة بدُخولِهم إيّاها، وَأبْكَى أهل النّار في النّار بدُخولِهِموها، وَأضْحَكَ مَن شاءَ مِن أهل الدُّنيا، وَأبْكَى مَن أرادَ أن يُبْكيَه مِنهُم.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّه هوَ أماتَ مَن ماتَ مِن خَلْقه، وَهوَ أحْيا مَن حَيِيَ مِنهُم.

وَعَنَى بقولِه: ﴿أَحْيَا﴾ نَفخَ الرّوحَ في النُّطفة الميِّتة، فَجعَلَها حَيّة بتَصْييرِه الرّوحَ فيها.

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّه ابْتَدَعَ إنشاء الزّوْجَيْنِ الذكَرَ والأُنثَى، وَجعَلَهُما زَوْجَيْنِ؛ لِأنَّ الذكَرَ زَوْجُ الأُنثَى، والأُنثَى له زَوْجٌ، فَهُما زَوْجانِ، يَكون كُلّ واحِد مِنهُما زَوْجًا لِلآخَرِ.

وَقوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾. و﴿مِن﴾ مِن صِلة ﴿خَلَقَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: خَلَقَ ذَلِكَ مِن نُطْفة إذا أمناه الرّجُل والمرْأة.

وَقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّ عَلَى رَبّك يا محمد أن يَخْلُقَ هَذَيْنِ الزّوْجَيْنِ بَعْد مَماتِهِم، وَبِلاهم في قُبورهمُ الخلْقَ الآخَرَ، وَذَلِكَ إعادَتهم أحْياءً خَلْقًا جَديدًا، كَما كانوا قَبْل مَماتِهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّ رَبّك هوَ أغْنَى مَن أغْنَى مِن خَلْقِه بالمالِ وَأقْناهُ، فَجَعَلَ له قُنية أُصول أموال.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم بالذي قُلْنا في ذَلِكَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٠٣- **حَدّثَني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال أخبرنا إسرائيلُ، عَن السُّدّيّ، عَن أبي صالِح، قوله: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾: قال: أغْني بالمالِ وَأقْنَى القُنية (١).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بقولِه: ﴿وَأَقْنَىٰ﴾: أخْدَمَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٠٤- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾. قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾: مَوّلَ، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾: أخْدَمَ (٢).

٣٢٧٠٥- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن قوله:

---

(١) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أخْدَمَ [(١)].

٣٢٧٠٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أغْنَى وَأخْدَمَ [(٢)].

٣٢٧٠٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أعْطَى وَأرضَى وَأخْدَمَ [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أنَّه أغْنَى مِنَ المال، وَأقْنَى: رَضيَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٠٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: فَإنَّه أغْنَى وَأرضَى [(٤)].

٣٢٧٠٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ مَوّلَ، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾: رَضيَ [(٥)].

٣٢٧١٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: مَوّلَ ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ قال: رَضيَ [(٦)].

٣٢٧١١- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ يَقول: أعْطاه وَأرضاهُ [(٧)].

٣٢٧١٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد مِثْل حَديث ابن بَشّار، عَن عبد الرّحْمَن، عَن سُفْيان [(٨)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أنَّه أغْنَى نَفْسَهُ، وَأفْقَرَ خَلْقَه إلَيْه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧١٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

قال: زَعَمَ حَضْرَميٌّ أنَّه ذُكِرَ له أنَّه أغْنَى نَفْسَهُ، وَأفْقَرَ الخلائِقَ إلَيْهِ[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ أنَّه أغْنَى مَن شاءَ مِن خَلْقه، وَأفْقَرَ مَن شاءَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧١٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: (أغْنَى) فَأكْثَرَ، (وَأقْنَى) أقَلّ، وَقَرَأ ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: ٦٢][(٢)].

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّ رَبّك يا محمد هوَ رَبّ الشِّعْرَى، يَعْني بالشِّعْرَى: النَّجْم الذي يُسَمَّى هَذا الاِسم، وَهوَ نَجْم كانَ بعض أهل الجاهِليّة يَعْبُدُه مِن دونِ اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧١٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ قال: هوَ الكوْكَب الذي يُدْعَى الشِّعْرَى[(٣)].

٣٢٧١٦- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ قال: الكوْكَب الذي خَلْف الجوْزاء، كانوا يَعْبُدونَهُ[(٤)].

٣٢٧١٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾. قال: نجمٌ كانَ يُعْبَدُ في الجاهِليّة[(٥)].

٣٢٧١٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾. قال: مِرْزَمُ الجوْزاء[(٦)].

٣٢٧١٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾: كانَ حَيٌّ مِنَ العرَب يَعْبُدونَ الشِّعْرَى هَذا النَّجْم الذي رَأيْتُم، قال بشْر، قال يزيدُ:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ. ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

النَّجْمُ الذي يَتبَع الجوْزاء[١] .

٣٢٧٢٠- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ قال: كانَ ناس في الجاهِليّة يَعْبُدونَ هَذا النَّجم الذي يُقال له الشِّعْرَى[٢] .

٣٢٧٢١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ كانَت تُعْبَد في الجاهِليّة، فَقال: تَعْبُدونَ هَذِه وَتَترُكونَ رَبّها؟ اعْبُدوا رَبّها.

قال: والشِّعْرَى: النَّجم الوقّاد الذي يَتبَع الجوْزاء، يُقال له المِرْزَم[٣] .

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ يَعْني تعالى ذِكْرُه بعادٍ الأولَى: عادَ بنَ إرَمَ بن عَوْص بن سام ابن نوح، وَهم الذينَ أهلَكَهُمُ اللّه بريحٍ صَرْصَرٍ عاتية، وَإيّاهم عَنَى بقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ﴾[الفجر: ٦: ٧] .

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَبعض قرأة البصْرة (عادًا لُولَى) بتَرْكِ الهمز وَجَزْم النّون حَتّى صارَت اللاّم في ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾، كَأنّها لامٌ مُثَقّلةٌ، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في مِثْل هَذا، حُكيَ عَنها سَماعًا مِنهُم: (قُم لانَ عَنّا)، يُريد: قُم الآن، جَزَموا الميم لَمّا حُرّكَت اللاّم التي مَعَ الألِف في الآن، وَكَذَلِكَ تَقول: صُم لثَنَيْنِ، يُريدونَ: صُم الاثْنَيْنِ. وَأمّا عامّة قرأة الكوفة وَبعض المكّيّينَ، فَإنّهم قَرَءوا ذَلِكَ بإظْهارِ النّون وَكَسْرِها، وَهَمز ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ عَلَى اخْتِلاف في ذَلِكَ عَن الأعْمَش، فَرَوَى أصْحابه عَنه غير القاسِم بن مَعْن موافَقة أهل بَلَده في ذَلِكَ، وَأمّا القاسِم بن مَعْن فَحُكيَ عَنه عَنِ الأعْمَش أنّه وافَقَ في قِراءَته ذَلِكَ قرأةَ المدَنيّينَ.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا ما ذَكَرْنا مِن قِراءة الكوفيّينَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الفصيح مِن كَلام العرَب، وَأنَّ قِراءة مَن كانَ مِن أهل السّليقة فَعَلَى البيان والتّفْخيم، وَأنَّ الإدْغام في مِثْل هَذا الحرْف وَتَرْك البيان، إنّما يوَسَّع فيه لِمَن كانَ ذَلِكَ سَجيّته وَطَبْعَه مِن أهل البوادي. فَأمّا المولَّدونَ فَإنَّ حُكْمَهم أن يَتَحَرّوْا أفْصَحَ القِراءاتِ وَأعْذَبَها وَأثْبَتَها، وَإن كانَتِ الأُخْرَى جائِزةً غير مَرْدودةٍ.

وَإنّما قيلَ لِعادٍ بن إرَم: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾. لِأنَّ بَني لُقَيْم بن هَزّال بن هُزَيْل بن عُتَيْلِ بن صَدٍّ بن عاد الأكْبَر، كانوا أيّام أرسَلَ اللّه عَلَى عاد الأكْبَر عَذابَه سُكّانًا بمَكّةَ مَعَ إخْوانهم مِنَ العمالِقة، وَلَد عِمليق بن لاوِذ بن سام بن نوح، وَلَم يَكونوا مَعَ قَوْمهم مِن عاد بأرضِهِم، فَلَم يُصِبْهم مِنَ العذاب ما أصابَ قَوْمَهُم، وَهم عاد الآخِرة، ثُمَّ هَلَكوا بَعْدُ.

وَكانَ هَلاك عاد الآخِرة ببَغْيِ بعضهم عَلَى بعض، فَتَفانَوْا بالقتل فيما:

٣٢٧٢٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق[٤] .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

فلما ذَكَرْنا قيلَ لِعادٍ الأكْبَر الذي أهلَكَ اللَّه ذُرِّيَّته بالرِّيحِ: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾؛ لِأنَّها أُهْلِكَت قَبْل عاد الآخِرة.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول: إنَّما قيلَ لِعادٍ الأولَى لِأنَّها أوَّل الأُمَم هَلاكًا.

٣٢٧٢٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: يُقال: هيَ مِن أوَّل الأُمَم (١).

وَقوله: ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَلَم يُبْقِ اللَّه ثَمودَ فَيَتْرُكها عَلَى طُغْيانها وَتَمَرُّدها عَلَى رَبِّها مُقيمة، وَلَكِنّه عاقَبَها بكُفْرِها وَعُتوِّها فَأهلَكَها.

واخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأةِ الأمصارِ؛ البصْرةِ وَبعض الكوفيّينَ: (وثمودًا فما أبقى) بالإجْراءِ، اتِّباعًا لِلْمُصْحَفِ، إذْ كانَتِ الألِف مُثْبَتةً فيهِ. وَقَرَأه بعدُ عامّةُ الكوفيّينَ بتَرْكِ الإجْراء، وَذُكِرَ أنَّه في مُصْحَف عبد اللَّه بغيرِ ألِف.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ لِصِحَّتِهِما في الإعْراب والمعْنَى.

وَقد بَيَّنّا قِصّة ثَمود وَسَبَب هَلاكها فيما مَضَى. بما أغْنَى عَن إعادَته في هذا الموضع.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ۝٥٢ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَأنَّه أهلَكَ قَوْم نوح مِن قَبْلِ عاد وَثَمود، إنَّهم كانوا هم أشَدَّ ظُلْمًا لِأنفُسِهِم، وَأعْظَمَ كُفْرًا بربِّهِم، وَأشَدّ طُغْيانًا وَتَمَرُّدًا عَلَى اللَّه مِن الذينَ أهلَكَهم مِن بَعْدِهم مِنَ الأُمَم.

وَكانَ طُغْيانهم الذي وَصَفَهُمُ اللَّه بهِ أنَّهم كانوا بذَلِكَ أكْثَر طُغْيانًا على ربِّهم مِنَ الأُمَم. كَما:

٣٢٧٢٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ لَم يَكُن قَبيل مِنَ النّاس هم أظْلَم وَأطْغَى مِن قَوْم نوح، دَعاهم نَبيّ اللَّه ﷺ نوح ألْفَ سَنةٍ إلاّ خَمسينَ عامًا، كُلَّما هَلَكَ قَرْنٌ وَنَشَأ قَرْن دَعاهم نَبيّ اللَّه حَتَّى ذُكِرَ لَنا أنَّ الرّجُل كانَ يَأخُذ بيَدِ ابنه فَيَمشي بهِ، فَيَقول: يا بُنَيَّ إنَّ أبي قد مَشَى بي إلى هَذا، وَأنا مِثْلُك يَوْمَئِذٍ. تَتايُعًا في الضّلالة، وَتَكْذيبًا بأمرِ اللَّه (٢).

٣٢٧٢٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾. قال: دَعاهم ألْفَ سَنةٍ إلاّ خَمسينَ عامًا (٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ يَقول تعالى: والمخسوف بها، المقلوب أعلاها أسفلها، وَهيَ قَرْية سَدوم قَوْم لوط، أهْوَى اللّه بها، فَأمَرَ جِبْريل ﷺ، فَرَفَعَها مِنَ الأرض السَّابِعة بجَناحِهِ، ثُمَّ أهْوى بها مَقْلوبةً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٢٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال: أهْواها جِبْريل، قال: رَفَعَها إلى السّماء ثُمَّ أهْواها[(١)].

٣٢٧٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي عيسَى يَحْيَى بن رافِع: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾. قال: قَرْيَةَ لوطٍ حين أهْوَى بها[(٢)].

٣٢٧٢٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال: قَرْية لوط[(٣)].

٣٢٧٢٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال: هم قَوْم لوط[(٤)].

٣٢٧٣٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال: قَرْية لوط أهْواها مِنَ السّماء، ثُمَّ أتبَعَها ذاكَ الصّخْر، اقْتُلِعَت مِنَ الأرض، ثُمَّ هَوَى بها في السّماء ثُمَّ قُلِبَت[(٥)].

٣٢٧٣١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ قال: المُكَذِّبينَ أهلَكَهُمُ اللّه[(٦)].

وَقوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَغَشّى اللّه المُؤْتَفِكة مِن الحِجارة المنضودة المُسَوَّمة ما غَشّاها، فَأمطَرَها إيّاه مِن سِجّيل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٣٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

غَشَّاها صَخْرًا مَنضودًا [(١)].

٣٢٧٣٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ قال: الحِجارة [(٢)].

٣٢٧٣٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ قال: الحِجارة التي رَماهم بها مِن السّماء [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نَعْماءِ رَبّك يا ابن آدَم التي أنعَمَها عَلَيْك تَرْتاب وَتَشُكّ وَتُجادِل.

والآلاء: جَمع إلى، وَفي واحِدها لُغات ثَلاثة: ألًى عَلَى مِثال (عَلًى)، وَإلْيٌ عَلَى مِثال (عِلْيٌ)، وَإلًى عَلَى مِثال (عِلًى).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٣٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ يَقول: فَبِأيِّ نِعَم اللّه تَتَمارَى يا ابن آدَم [(٤)].

٣٢٧٣٦- وَحَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ قال: بأيِّ نِعَم رَبّك تَتَمارَى [(٥)].

وَقوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله جَلَّ ثَناؤُه لِمحمدٍ ﷺ ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، وَوَصْفِه إيّاه بأنّه مِنَ النُّذُر الأولَى وَهوَ آخِرُهُم؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه نَذيرٌ لِقَوْمِهِ كما كَانَت النُّذُر الذينَ قَبْله نُذُرًا لِقَوْمِهِم، كَما يُقال: هَذا واحِد مِن بَني آدَم، وَواحِد مِنَ النّاس.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٣٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال: أنذَرَ محمدٌ ﷺ كَما أنذَرَت الرُّسُل مِن قَبْله [(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٧٣٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾: إنما بُعث محمد ﷺ بما بُعِث به الرسلُ قبلَه(١).

٣٢٧٣٩- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن شريك، عن جابر، عن أبي جعفر ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾. قال: هوَ محمدٌ ﷺ(٢).

وَقال آخرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ غير هَذا كُلّه، وَقالوا: مَعْناه هَذا الذي أنذَرْتُكم بِه أيّها القوْم مِنَ الوقائِع التي ذَكَرْت لَكم أنّي أوْقَعْتها بالأُمَمِ قَبْلَكم مِن النُّذُر التي أنذَرْتها الأُمَم قَبْلكم في صُحُف إبْراهيم وَموسَى.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٤٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي مالِك ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال: مِمّا أنذَروا به قَوْمهم في صُحُف إبْراهيم وَموسَى(٣).

وَهَذا القولُ الذي ذُكِرَ عَن أبي مالِك أشْبَه بتَأويلِ الآية، وَذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى ذِكْرُه ذَكَرَ ذَلِكَ في سياق الآيات التي أخْبَرَ عَنها أنّها في صُحُف إبْراهيم وَموسَى نَذير مِنَ النُّذُر الأولَى التي جاءَت الأُمَم قَبْلكم كَما جاءَتكُم، فَقوله: ﴿هَٰذَا﴾، بأن يَكون إشارةً إلى ما تَقَدَّمَه مِنَ الكلام، أوْلَى وَأشْبَه مِنه بغيرِ ذَلِكَ.

وَقوله ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ يَقول: دَنَت الدّانية، وَإنّما يَعْني: دَنَتِ القيامة القريبة مِنكم أيّها النّاس. يُقال مِنه: أزِفَ رَحيل فُلان. إذا دَنا وَقَرُبَ، كَما قال نابِغة بَنَى ذُبْيان:

أزِفَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا ... لَمّا تَزُلْ برِحالِنا وَكَأن قَدِ(٤)

وَكَما قال كَعْب بن زُهَيْر:

بانَ الشَّباب وَأمسَى الشَّيْب قد أزِفا ... وَلا أرَى لِشَبابٍ ذاهِبٍ خَلَفا(٥)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [الكامل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). رواية الديوان: (أَفِدَ التَرَحُّلُ غَيرَ أَنَّ رِكابَنا) اللغة: (أزف)، (أفد): كلاهما بمعنى اقترب ودنا. (الترحل): أي الرحيل. (ركابنا): الركاب: الإبل، ومفرد (الركاب): راحلة؛ إذ لا مفرد لها من لفظها. (وكأن قد): أي وكأنْ قد زالت، وقد طرح الفعل بعد (قد) لأنه فهم. المعنى: يقول شارحه: (من قصيدة قالها عندما دخل على النعمان وكان من جلسائه فرأى زوجته المتجردة وقد سقط نصيفها؛ فاستترت بيدها وذراعها، فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال يصفها) يقول في بيت الشاهد: قرب الترحل إلا أن الركاب لم تزل، وكأنها قد زالت، لقرب وقت الارتحال.

(٥) [البسيط] القائل: كعب بن زهير (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (بان): أي فارق. (أزفا): دنا

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٤١- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ مِن أسماء يَوْم القيامة، عَظَّمَهُ اللَّهُ، وَحَذَّرَه عِبادَهُ (١).

٣٢٧٤٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ قال: اقْتَرَبَتِ السَّاعة (٢).

٣٢٧٤٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾. قال: السَّاعة، ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: لَيْسَ لِلآزِفةِ التي قد أزِفَت، وَهيَ السَّاعة التي قد دَنَت، مِن دون اللَّه كاشِفٌ، يَقول: لَيْسَ تَنكَشِف فَتَقوم إلاَّ بإقامةِ اللَّه إيَّاها، وَكَشْفها دون مَن سِواه مِن خَلْقِه؛ لِأنَّه لَم يُطْلِع عليها مَلَكًا مُقَرَّبًا، وَلا نَبيًّا مُرْسَلاً.

وَقالَ: ﴿كَاشِفَةٌ﴾. فَأنَّثَ، وَهيَ بمَعْنَى الانكِشاف؛ كَما قيلَ: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨]. بمَعْنَى: فَهَلْ تَرَى لَهم مِن بَقاءٍ؟ وَكَما قيلَ: العاقِبةُ. وَما له مِن ناهيةٍ. وَكَما قال: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢]. بمَعْنَى: تَكْذيبٌ. ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]. بمَعْنَى: خيانةٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۝٦٢﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِمُشْرِكي قُرَيْش: أفَمِن هَذا القُرْآن أيّها النَّاس تَعْجَبونَ، أن نَزَلَ عَلَى محمد ﷺ، وَتَضْحَكونَ مِنه استِهْزاء بهِ، وَلا تَبْكونَ مِمَّا فيه مِنَ الوعيد لِأهلِ مَعاصي اللَّه، وَأنتُم مِن أهل مَعاصيه ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ يَقول: وَأنتُم لاهونَ عَمَّا فيه مِنَ العِبَر والذِّكْر، مُعْرِضونَ عَن آياته؛ يُقال لِلرَّجُل: دَعْ عَنَّا سُمودَك، يُراد به: دَعْ عَنَّا لَهْوَك، يُقال مِنه: سَمَدَ فُلان يَسْمُد سُمودًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَإنِ اخْتَلَفَت ألْفاظُهم بالعِبارةِ عَنهُم؛ فَقال بعضهم: معناه: لاهون. وَقال بعضهم: غافِلونَ، وَقال بعضهم: مُغَنّونَ، وَقال بعضهم: مُبَرْطِمونَ.

واقترب. (خلفا): عودة. المعنى: هذا البيت مطلع قصيدته يقول فيها:

بانَ الشَبابُ وَأَمسى الشَيبُ قَد أَزِفا ... وَلا أَرى لِشَبابٍ ذاهِبٍ خَلَفا

عادَ السَوادُ بَياضًا في مَفارِقِهِ ... لا مَرحَبًا هابِذا اللَونِ الَّذي رَدِفا

لقد زال شبابي وذهبت نضرته وقوتي وخلف الشيب وما يصحبه من الكبر والمرض، ثم الموت، لقد ذهب السواد واستبدل ببياض في مفارق الشعر، فلا مرحبا باللون الذي جاء واحتل رأسي!

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٧٤٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿سَمِدُونَ﴾. قال: هوَ الغِناء، كانوا إذا سَمِعوا القُرْآن تَغَنَّوْا وَلَعِبوا، وَهيَ لُغةُ أهل اليمَن، قال اليمانيّ: اسمُدْ[(١)].

٣٢٧٤٥- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿سَمِدُونَ﴾ يَقول: لاهونَ[(٢)].

٣٢٧٤٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَمِدُونَ﴾ يَقول: لاهونَ[(٣)].

٣٢٧٤٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: هيَ يَمانيّةٌ. اسمُدْ لنا؛ تَغَنَّ لَنا[(٤)].

٣٢٧٤٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: هوَ الغِناء، وَهيَ يَمانيّة، يَقولونَ: اسمُدْ لَنا: تَغَنَّ لَنا[(٥)].

٣٢٧٤٩- قال: ثنا عُبَيْد اللَّه الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن حَكيم بن الدَّيْلَم، عَن الضَّحَّاك، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَأَنتُمْ سَمِدُونَ﴾. قال: كانوا يَمُرّونَ عَلَى النَبيّ ﷺ شامِخينَ، أَلَم تَرَوْا إلى الفحْل في الإبِل يَخْطِرُ شامِخًا[(٦)].

٣٢٧٥٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَمِدُونَ﴾ قال: غافِلونَ[(٧)].

٣٢٧٥١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَأَنتُمْ سَمِدُونَ﴾ قال: كانوا يَمُرّونَ عَلَى النَبيّ ﷺ غِضابًا مُبَرْطِمينَ، وَقال عِكْرِمة: هوَ الغِناء بالحِميَرِيّةِ[(٨)].

٣٢٧٥٢- حَدَّثَنا أبو كريب، قال: ثنا الأشْجَعيّ وَوَكيع، عَن سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال: هيَ البرْطَمة[(٩)].

٣٢٧٥٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَمِدُونَ﴾ قال: البرْطَمة[(١٠)].

٣٢٧٥٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٧)(٨)(٩)(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾. قال: البَرْطَمةُ (١).

٣٢٧٥٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عن عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: السَّامِدونَ: المُغَنّونَ، بالحِميَرِيّةِ (٢).

٣٢٧٥٦- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، ثنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: كانَ عِكْرِمة يَقول: السَّامِدونَ: يُغَنّونَ بالحِميَرِيّةِ. لَيْسَ فيه ابن عَبَّاس (٣).

٣٢٧٥٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾: أيْ غافِلونَ (٤).

٣٢٧٥٨- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾ قال: غافِلونَ (٥).

٣٢٧٥٩- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ السُّمود: اللَّهْو واللَّعِب (٦).

٣٢٧٦٠- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، عَن فِطْر، عَن أبي خالِد الوالِبيّ، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه قال: رَآهم قيامًا يَنتَظِرونَ الإمام، فَقال: ما لَكم سامِدونَ (٧).

٣٢٧٦١- وحدَّثني أحمدُ بنُ منصورٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ بنُ أبي يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن فِطْرٍ، قال: حدَّثني زائدةُ بنُ نَشيطٍ، عن أبي خالدٍ الراسِبيِّ، قال: خَرَج علينا عليٌّ رحمةُ الله عليه ونحن قيامٌ، فقال: ما لكم سامدين (٨).

٣٢٧٦٢- حَدَّثَني ابن سِنان القزّاز، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عِمران بن زائِدة بن نَشيط، عَن أبيهِ، عَن أبي خالِد قال: خَرَجَ عَلَيْنا عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه وَنَحْنُ قيام، فَقال: ما لي أراكم سامِدينَ (٩).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [حسن] من أجل فطر، والوالبي، وحميد. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٨) [ضعيف] زائدة بن نشيط الكوفي مجهول الحال.

(٩) [ضعيف] زائدة بن نشيط الكوفي مجهول الحال. و محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

٣٢٧٦٣- حدّثنا ابنُ سنانٍ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن فِطْر، عَن زائِدة، عَن أبي خالِد بمِثْلِهِ (١).

٣٢٧٦٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: قيام القوْم قَبْل أن يَجيءَ الإمام (٢).

٣٢٧٦٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن عِمران الخيّاط عَن إبْراهيم في القوْم يَنتَظِرونَ الصّلاة قيامًا؛ قال: كانَ يُقال: ذاكَ السُّمود (٣).

٣٢٧٦٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن لَيْث والعزْرَميّ، عَن مُجاهِد ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾. قال: البرْطَمة. قلتُ: ما البرطمةُ؟ قال: الإعراضُ (٤).

٣٢٧٦٧- حدّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثَنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾. قال: البرطمةُ (٥).

٣٢٧٦٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾. قال: الغِناءُ باليمانيّةِ؛ اسمُدْ لَنا (٦).

٣٢٧٦٩- حدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: السّامِد: الغافِل (٧).

٣٢٧٧٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: كانوا يَكْرَهونَ أن يَقوموا إذا أقامَ المُؤَذِّن لِلصّلاةِ وَلَيْسَ عندهمُ الإمام، وَكانوا يَكْرَهونَ أن يَنتَظِروه قيامًا، وَكانَ يُقال: ذلكَ السُّمود، أوْ مِن السُّمود (٨).

وَقوله: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فاسجُدوا لِلّه أيّها النّاس في صَلاتكم دون مَن سِواه مِنَ الآلِهة والأنداد، وَإيّاه فاعْبُدوا دون غيره، فَإنّه لا يَنبَغي أن تَكون العِبادة إلاّ لَهُ، فَأخْلِصوا له العِبادة والسُّجود، وَلا تَجْعَلوا له شَريكًا في عِبادَتكم إيّاه.

آخر تفسيرِ سورةِ (والنّجمِ)

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. (٣) [ضعيف] عمران الخياط مجهول.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٤١١٨] فقال: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ المُؤَذِّنُ: قَدْ قَامَتِ الصَّلاةُ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمَ الإِمَامُ، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَنْتَظِرُوا الإِمَامَ قِيَامًا، وَكَانَ يُقَالُ: هُوَ السُّمُودُ. اهـ وهذا هو آخر تفسير سورة النجم، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ اقتربتِ الساعةُ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾: دَنَتِ السَّاعة التي تَقوم فيها القيامة.

وَقوله ﴿ٱقْتَرَبَتِ﴾ افْتَعَلَت مِنَ القُرْب، وَهَذا مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُه إنذار لِعِبادِه بدُنوِّ القيامة، وَقُرْب فَناء الدُّنيا، وَأمر لَهم بالاِستِعْدادِ لِأهْوالِ القيامة قَبْل هُجومها عليهِم، وَهم عَنها في غَفْلة ساهونَ.

وَقوله: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وانفَلَقَ القمَر، وَكانَ ذَلِكَ فيما ذُكِرَ عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ وَهوَ بمَكّة، قَبْل هِجْرَته إلى المدينة، وَذَلِكَ أنَّ كُفَّار أهل مَكّة سَألوه آية، فَأراهُم ﷺ انشِقاق القمَر، آية حُجّة عَلَى صِدْق قوله، وَحَقيقة نُبوَّتِه؛ فَلَمَّا أراهم ذلك أعْرَضوا وَكَذَّبوا، وَقالوا: هَذا سِحْر مُسْتَمِرّ، سَحَرَنا محمد، فَقال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَتِ الآثار، وَقال به أهل التَّأويل.

ذِكر الأخبار المرويّة، والآثار بذلك عَمّن قاله مِن أهل التَّأويل:

٣٢٧٧١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة أنَّ أنَس بن مالِك حَدَّثَهم أنَّ أهل مَكّة سَألوا رَسول اللَّه ﷺ أن يُرِيَهم آية، فَأراهم انشِقاقَ القمَر مَرَّتَيْنِ[(١)].

٣٢٧٧٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت قَتادة يُحَدِّث عَن أنَس قال: انشَقَّ القمَر فِرْقَتَيْنِ[(٢)].

٣٢٧٧٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى والحسَن بن أبي يَحْيَى المُقَدَّميّ، قالا: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٦٣٧] وغيره، وسند المصنف حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] تابع المصنفَ مسلمٌ [٢٨٠٢] في الصحيح.

شُعْبة، عَن قَتادة، قال: سَمِعْت أنَسًا يَقول: انشَقَّ القمَر عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ (١).

٣٢٧٧٤- حَدَّثَني يَعْقوب الدَّوْرَقيّ، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا شعبةُ، عَن قَتادة: سَمِعْت أنَسًا يَقولُ. فَذَكَرَ مِثْلَهُ (٢).

٣٢٧٧٥- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجَّاج بن محمد، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن أنَس، قال: انشَقَّ القمَر عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ مَرَّتَيْنِ (٣).

٣٢٧٧٦- حَدَّثَني محمد بن عبد اللَّه بن بَزيع، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا سَعيد بن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن أنَس بن مالِك أنَّ أهل مَكّة سَألوا رَسول اللَّه ﷺ أن يُريَهم آية، فَأراهُمُ القمَر شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأوْا حِراء بَيْنهما (٤).

٣٢٧٧٧- حَدَّثَني أبو السَّائِب، قال: ثنا مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن أبي مَعْمَر، عَن عبد اللَّه قال: انشَقَّ القمَر وَنَحْنُ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ بمِنًى حَتَّى ذَهَبَت مِنه فِرْقةٌ خَلْف الجبَل، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «اشْهَدوا» (٥).

٣٢٧٧٨- حَدَّثَني إسْحاق بن أبي إسْرائيل، قال: ثنا النَضْر بن شُمَيْل المازِنيّ، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت إبْراهيم، عَن أبي مَعْمَر، عَن عبد اللَّه قال: انْفَلَقَ القمَر عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ فِرْقَتَيْنِ، فَكانَت فِرْقة عَلَى الجبَل، وَفِرْقة مِن وَرائِهِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» (٦).

٣٢٧٧٩- حَدَّثَنا إسْحاق بن أبي إسْرائيل، قال: ثنا النَضْر، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عُمَر، مِثْل حَديث إبْراهيم في القمَر (٧).

٣٢٧٨٠- حَدَّثَني عيسَى بن عُثْمان بن عيسَى الرّمليّ، قال: ثني عَمّي يَحْيَى بن عيسَى، عَنِ الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن رَجُل، عَن عبد اللَّه قال: كُنَّا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ بمِنًى، فانشَقَّ القمَر، فَأخَذَت فِرْقة خَلْفَ الجبَل، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «اشْهَدوا، اشْهَدوا» (٨).

٣٢٧٨١- حَدَّثَني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن سِماك، عَن إبْراهيم، عَنِ الأسْوَد، عَن عبد اللَّه، قال: رَأيْت الجبَل مِن فَرْج القمَر حين انشَقَّ (٩).

٣٢٧٨٢- حَدَّثَنا الحسَن بن أبي يَحْيَى المُقَدَّميّ، قال: ثنا يَحْيَى بن حَمَّاد، قال: ثنا أبو عَوانة، عَنِ المُغيرة، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه، قال: انشَقَّ القمَر عَلَى عَهْد

---

(١)(٢)(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٨٦٨] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٦٣٦-٣٨٦٩-٣٨٧١]، ومسلم [٢٨٠١] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٩) [ضعيف] سماك مضطرب، وأسباط بن نصر، يكتب حديثه.

رَسول اللَّه ﷺ، فَقالت قُرَيْش: هَذا سِحْرٌ، وابن أبي كَبْشة سَحَرَكم فَسألوا السُّفار. فَسألوهُم، فَقالوا: نَعَم قد رَأيْناهُ. فَأنزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ (١).

٣٢٧٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن منصورٍ، عَن إبْراهيم، عَن عبد اللَّه، قال: قد مَضَى انشِقاق القمَر (٢).

٣٢٧٨٤- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: قال عبد اللَّه: خَمس قد مَضَيْنَ: الدُّخان، واللِّزام، والبطْشة، والقمَر، والرّوم (٣).

٣٢٧٨٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَن محمدٍ، قال: نُبِّئْت أنَّ ابن مَسْعود كانَ يَقول: قد انشَقَّ القمَر (٤).

٣٢٧٨٦- **حدّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: أخْبَرَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، قال: نَزَلْنا المدائِن، فَكُنَّا مِنها عَلَى فَرْسَخٍ، فَجاءَتِ الجُمُعة، فَحَضَرَ أبي، وَحَضَرْت مَعَهُ، فَخَطَبَنا حُذَيْفة، فَقال: ألا إنَّ اللَّه يَقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ ألا وَإنَّ السَّاعة قد اقْتَرَبَت، ألا وَإنَّ القمَر قد انشَقَّ، ألا وَإنَّ الدُّنيا قد آذَنَت بفِراقٍ، ألا وَإنَّ اليوْم المِضْمار، وَغَدًا السِّباق، فَقُلْت لِأبي: أتَسْتَبِقُ النَّاس غَدًا؟ فَقال: يا بُنَيَّ إنَّك لَجاهِلٌ، إنَّما هوَ السِّبَّاق بالأعْمالِ، ثُمَّ جاءَت الجُمُعةُ الأُخْرَى، فَحَضَرْنا، فَخَطَبَ حُذَيْفة، فَقال: ألا إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى يَقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ ألا وَإنَّ السَّاعة قد اقْتَرَبَت، ألا وَإنَّ القمَر قد انشَقَّ، ألا وَإنَّ الدُّنيا قد آذَنَت بفِراقٍ، ألا وَإنَّ اليوْم المِضْمار وَغَدًا السِّباق، ألا وَإنَّ الغاية النَّار، والسَّابِق مَن سَبَقَ إلى الجنّة (٥).

٣٢٧٨٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن أبي عبد الرّحْمَن قال: كُنت مَعَ أبي بالمدائِنِ، قال: فَخَطَبَ أميرُهُم، وَكانَ عَطاءٌ يَرْوي أنَّه حُذَيْفة، فَقال في هَذِه الآية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قد اقْتَرَبَتِ السَّاعة وانشَقَّ القمَر، قد اقْتَرَبَتِ السَّاعة وانشَقَّ القمَر، اليوْم المِضْمار، وَغَدًا السِّباق، والسَّابِق مَن سَبَقَ إلى الجنّة، والغاية النَّار؛ قال: فَقُلْت لِأبي: غَدًا السِّباق، قال: فَأخْبَرَهُ (٦).

---

(١) [صحيح] عند غير المصنف، وسند المصنف فيه شيخه مجهول الحال، وقد أخرجه الطيالسي [٢٩٣] وغيره بالسند الصحيح فقال الطيالسي: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ المغِيرَةِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: هَذَا سِحْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، قَالَ: وَقَالُوا: انْتَظِرُوا مَا تَأْتِيكُمْ بِهِ السُّفَّارُ، فَإِنَّ محمَّدًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ، قَالَ: فَجَاءَ السُّفَّارُ، فَقَالُوا ذَاكَ). اهـ.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] للإنقطاع بين محمد بن سيرين وابن مسعود.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٢٧٨٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن حُصَيْن، عَن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عَن أبيهِ، قال: انشَقَّ القمَر، وَنَحْنُ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ بمَكّة (١).

٣٢٧٨٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن خارِجة، عَنِ الحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن، عَنِ ابن جُبَيْر، عَن أبيه ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال: انشَقَّ وَنَحْنُ بمَكّة (٢).

٣٢٧٩٠- حَدَّثَنا محمد بن عَسْكَر، قال: ثنا عُثْمان بن صالِح وَعبد اللَّه بن عبد الحكَم، قالا: ثنا بَكْر بن مُضَر، عَن جَعْفَر بن رَبيعة، عَن عِراك، عَن عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُتبة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: انشَقَّ القمَر في عَهْد رَسول اللَّه ﷺ (٣).

٣٢٧٩١- حَدَّثَنا نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ بن أبي هِند، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: انشَقَّ القمَر قَبْل الهِجْرة، أوْ قال: قد مَضَى ذاكَ (٤).

٣٢٧٩٢- حَدَّثَنا إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَن داوُدَ، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس بنَحْوِهِ (٥).

٣٢٧٩٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُدُ، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال: ذاكَ قد مَضَى كانَ قَبْل الهِجْرة، انشَقَّ حَتَّى رَأوْا شِقَّيْهِ (٦).

٣٢٧٩٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قال: قد مَضَى، كانَ قد انشَقَّ القمَر عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ بمَكّة، فَأعْرَضَ المُشْرِكونَ وَقالوا: سِحْر مُسْتَمِرّ (٧).

٣٢٧٩٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾. قال مجاهدٌ: رَأوْه مُنشَقًّا (٨).

٣٢٧٩٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، وَلَيْث عَن مُجاهِد: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال: انفَلَقَ القمَر فِلْقَتَيْنِ، فَثَبَتَت فِلْقة، وَذَهَبَت فِلْقة مِن وَراء الجبَل، فَقال النَّبيّ ﷺ: «اشْهَدوا» (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٨٦٦]، ومسلم [٢٨٠٣] وغيرهما.
(٤) [ضعيف] علي بن طلحة عن ابن عباس مرسل.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٢٧٩٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد انشَقَّ القمَر عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ، فَصارَ فِرْقَتَيْنِ، فَقال النَّبيّ ﷺ لِأبي بَكْر: «**اشْهَدْ يا أبا بَكْر**» فَقال المُشْرِكونَ: سَحَرَ القمَر حَتَّى انشَقَّ (١).

٣٢٧٩٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان، قال: قَدِمَ رَجُل المدائِن فَقامَ فَقال: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى يَقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ وَإنَّ القمَر قد انشَقَّ، وَقد آذَنَت الدُّنيا بفِراقٍ، اليوْم المِضْمار، وَغَدًا السِّباق، والسَّابِق مَن سَبَقَ إلى الجنّة، والغاية النَّار (٢).

٣٢٧٩٩- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ يُحْدِث اللَّه في خَلْقه ما يَشاء (٣).

٣٢٨٠٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أنَس قال: سَألَ أهل مَكّة النَّبيّ ﷺ آية، فانشَقَّ القمَر بمَكّة مَرَّتَيْنِ، فَقال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ (٤).

٣٢٨٠١- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قد مَضَى، كانَ الشَّقّ عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ بمَكّة، فَأعْرَضَ عَنه المُشْرِكونَ، وَقالوا: سِحْر مُسْتَمِرّ (٥).

٣٢٨٠٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن عمرو، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم قال: مَضَى، وانشَقَّ القمَرُ بمَكّة (٦).

وَقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه. وَإن يَرَ المُشْرِكونَ عَلامة تَدُلُّهم عَلَى حَقيقة نُبوّة نبيِّهِ محمد ﷺ، وَدَلالة تَدُلُّهم عَلَى صِدْقه فيما جاءَهم به من عند رَبّهم - يُعْرِضوا عَنها، فَتَوَلَّوا مُنكِرينَ لها، مُكَذِّبينَ أن تَكون حَقًّا يَقينًا، وَيَقولوا تَكْذيبًا مِنهم بها، وَإنكارًا لَها أن تَكون حَقًّا: هَذا سِحْر سَحَرَنا به محمدٌ، حتى خَيَّلَ إلَيْنا أنَّا نَرَى القمَر مُنفَلِقًا باثْنَيْنِ بسِحْرِهِ، وَهوَ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ. يَعْني بقوله: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾: ذاهِبٌ. مِن قولهم: قد مَرَّ هَذا السِّحْرُ. إذا ذَهَبَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٠٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قال: ذاهِب[(١)].

٣٢٨٠٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قال: إذا رَأى أهل الضَّلالة آية مِن آيات اللَّه قالوا: إنَّما هَذا عَمَل السِّحْر، يوشِك هَذا أن يَسْتَمِرّ وَيَذْهَب[(٢)].

٣٢٨٠٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ يَقول: ذاهِب[(٣)].

٣٢٨٠٦- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ كَما يَقول أهل الشِّرْك إذا كُسِفَ القَمَر يَقولونَ: هَذا عَمَل السَّحَرة[(٤)].

٣٢٨٠٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قال: حين انشَقَّ القَمَر بِفِلْقَتَيْنِ: فِلْقة مِن وَراء الجبَل، وَبَقِيَت فِلْقةٌ أُخْرَى، فَقال المُشْرِكونَ حين رَأَوْا ذَلِكَ: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ[(٥)].

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة والعلم بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة يوَجِّه قوله: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾. إلى أنَّه مُسْتَفْعِل مِنَ الإمرار، مِن قولهم: قد مَرَّ الحبْل: إذا صَلُبَ وَقَوِيَ واشْتَدَّ وَأمرَرْته أنا: إذا فَتَلْته فَتلاً شَديدًا، وَيَقول: مَعْنَى قوله: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: سِحْر شَديد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَكَذَّبَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن قُرَيْش بآياتِ اللَّه بَعْد ما أتَتهم حَقيقَتُها، وَعايَنوا الدَّلالة عَلَى صِحَّتِها برُؤْيَتِهم القَمَر مُنفَلِقًا فِلْقَتَيْنِ، ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾. يَقول: وَآثَروا اتِّباع ما دَعَتهم إلَيْه أهْواء أنفُسهم مِن تَكْذيب ذَلِكَ عَلَى التَّصْديق بما قد أيْقَنوا صِحَّتَه مِن نُبوّة محمد ﷺ، وَحَقيقة ما جاءَهم به مِن رَبِّهم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقوله: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَكُلّ أمر مِن خَيْر أوْ شَرّ مُسْتَقِرّ قَراره، وَمُتَناهٍ نِهايَتَهُ، فالخيْر مُسْتَقِرّ بأهلِه في الجنّة، والشّرّ مُسْتَقِرّ بأهلِه في النّار. كَما:

٣٢٨٠٨- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾: أيْ بأهلِ الخيْر الخيْر، وَبِأهلِ الشّرّ الشّرّ (١).

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد جاءَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قُرَيْش الذينَ كَذّبوا بآياتِ اللّه، واتّبَعوا أهْواءَهم مِنَ الأخْبار عَن الأُمَم السّالِفة، الذينَ كانوا مِن تَكْذيب رُسُل اللّه عَلَى مِثْل الذي هم عليهِ، وَأحَلّ اللّه بهم مِن عُقوباتِه ما قَصّ في هَذا القُرْآن ما فيه لَهم ﴿مُزْدَجَرٌ﴾. يَعْني: ما يَزْدَعُهُم وَيَرُدُّهم عَمّا هم عليه مُقيمونَ مِنَ التّكْذيب بآياتِ اللّه، وَهوَ مُفْتَعَل مِن الزّجْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٠٩- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ قال: مُنتَهَى (٢).

٣٢٨١٠- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾: أيْ هَذا القُرْآن (٣).

٣٢٨١١- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ قال: المُزْدَجَر: المُنتَهَى (٤).

وَقوله: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ يَعْني بالحِكْمةِ البالِغة: هَذا القُرْآن، وَرُفِعَت (الحِكْمة) رَدًّا عَلَى ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾.

وَتأويل الكلام: وَلَقد جاءَهم مِنَ الأنباء النّبَأ الذي فيه مُزْدَجَر، حِكْمة بالِغة، وَلَوْ رُفِعَت الحِكْمة عَلَى الاِستِئْناف كانَ جائِزًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: وَلَقد جاءَهم مِنَ الأنباء النّبَأ الذي فيه مُزْدَجَر، ذَلِكَ حِكْمة بالِغة، أوْ هوَ حِكْمة بالِغة فَتَكون الحِكْمة كالتّفْسيرِ لَ ﴿مَا﴾.

وَقوله: ﴿بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ وَفي (ما) التي في قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما أن تَكون بمَعْنَى الجحْد، فَيَكون إذا وُجِّهَت إلى ذَلِكَ مَعْنَى الكلام، فَلَيْسَت تُغْني عَنهم النُّذُر، وَلا

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

يَنتَفِعونَ بها؛ لإعْراضِهم عَنها وَتَكْذيبهم بها، والآخَر: أن تكون بمَعْنَى: أنّى، فَيَكون مَعْنَى الكلام إذا وُجِّهَت إلى ذَلِكَ: فَأيّ شَيْء تُغْني عَنهم النُّذُر.

والنُّذُر: جَمع نَذير، كالجُدُدِ: جَمع جَديد، والحُصُر: جَمع حَصير.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فَأعْرِضْ يا محمد عَن هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِن قَوْمك، الذينَ إن يَرَوْا آية يُعْرِضوا وَيَقولوا: سِحْر مُسْتَمِرّ، فَإنَّهم يَوْم يَدْعو الداعي؛ داعي اللّه إلى مَوْقِف القيامة، وَذَلِكَ هوَ الشَّيْء النُّكُر، ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾. يَقول: ذَليلةً أبْصارهم خاضعةً، لأمر ربِّها، ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وَهيَ جَمع جَدَث، وَهيَ القُبور، وَإنَّما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه بالخُشوعِ الأبْصارَ دون سائِر أجْسامهم، والمُراد به جَميع أجْسامهم؛ لِأنَّ أثَر ذِلّة كُلّ ذَليل، وَعِزّة كُلّ عَزيز، تَتَبَيَّن في ناظِرَيْه دون سائِر جَسَدِهِ، فَلِذَلِكَ خَصَّ الأبْصار بوَصْفِها بالخُشوعِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨١٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾: أيْ ذَليلة أبْصارهم [(١)].

واخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة وَبعض المكّيّينَ والكوفيّينَ: ﴿خُشَّعًا﴾ بضَمّ الخاء وَتَشْديد الشّين، بمَعْنَى خاشِع؛ وَقَرَأه عامّة قرأة الكوفة وَبعض البصْريّينَ (خاشِعًا أبصارهم) بالألِفِ عَلَى التّوْحيد؛ اعْتِبارًا بقِراءةِ عبد اللّه، وَذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه (خاشِعةً أبْصارهم). وَألْحَقوه وَهوَ بَلْفِظ الاِسم في التّوْحيد، إذْ كانَ صِفة بحُكْمِ (فَعَلَ) وَ(يَفْعَل) في التّوْحيد إذا تَقَدَّمَ الأسْماء، كَما قال الشّاعِر:

وَشَبابٍ حَسَنٍ أوْجُهُهُم ... مِن إيادِ بنِ نِزار بن مَعَد [(٢)]

فَوَحَّدَ حَسَنًا وَهوَ صِفة لِلأوْجُهِ، وَهيَ جَمع؛ وَكَما قال الآخَر.

يَرْمي الفِجاج بها الرُّكْبان مُعْتَرِضًا ... أعْناقَ بُزَّلِها مُرْخًى لَها الجُدُلُ [(٣)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: نسبه أبو العلاء المعري في رسالة الملائكة لـ (أبو داود الإيادي) ونسبه ابن الرشيق في العمدة لـ (الحارث بن دوس الإيادي). اللغة: (حسن أوجههم): تقدمت هنا الصفة على الموصوف فجاء مفردة وموصوفها جمع. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة ولكن الشاعر يصف شباب إحدى القبائل بحسن المنظر.

(٣) [البسيط] القائل: القطامي التغلبي (أموي). اللغة: (الفجاج): جمع فج وهو الطريق، ويقال: افْتَجَّ فلان افْتِجَاجًا إذا سلك الفِجَاج. (الركبان): الرُّكْبانُ، والأُرْكُوبُ، والرُّكْبُ: راكِبُو الدوابِّ. (بزلها): يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطَعَن في التاسعة وفطر نابه: فهو حينئذ: بازل وكذلك الناقة بازل بغيرها، والذَّكَر والأنثى

فَوَحَّدَ مُعْتَرِضًا، وَهيَ مِن صِفة الأعْناق، والجمع والتَّأنيث فيه جائِزانِ عَلَى ما بَيَّنَّا.

وَقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: يَخْرُجونَ مِن قُبورهم كَأنَّهم في انتِشارهم وَسَعْيهم إلى مَوْقِف الحِساب جَراد مُنتَشِر.

وَقوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. يَقول: مُسْرِعينَ، نَظَرُهم قِبَلَ داعيهم إلى ذَلِكَ المَوْقِف، وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الإهْطاع بشَواهِدِه المُغْنية عَنِ الإعادة، وَنَذْكُر بعض ما لَم نَذْكُرْه فيما مَضَى مِن الرِّواية.

٣٢٨١٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عُثْمان بن يَسار، عَن تَميم بن حَذْلَم قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ قال: هوَ التَّحْميج[(١)].

٣٢٨١٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سُفْيان، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن أبي الضُّحَى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. قال: التَّحْميج[(٢)].

٣٢٨١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. قال: هَكَذا، أبْصارُهم شاخِصةٌ إلى السَّماء[(٣)].

٣٢٨١٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. أيْ: عامِدينَ إلى الدَّاع[(٤)].

٣٢٨١٧- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ يَقول: ناظِرينَ[(٥)].

وَقوله: ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: يَقول الكافِرونَ باللَّه يَوْم يَدْعُ الدَّاعي إلى شَيْء نُكُر: هَذا يَوْم عَسِر، وَإنَّما وَصَفوه بالعُسْرِ لِشِدَّةِ أهْواله وَبِلْباله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۝ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَهَذا وَعيد مِنَ اللَّه تعالى ذِكْرُهُ، وَتَهْديد لِلْمُشْرِكينَ مِن أهل مَكَّة وَسائِر مَن أرسَلَ إلَيْه رَسولَه محمدًا ﷺ عَلَى تَكْذيبهم إيَّاهُ، وَتَقَدُّمَ مِنه إلَيْهم أنهم إن هم لَم يُنيبوا

سواء، وهو أقصى أسنان البعير، سُمي بازلا من البزل وهو الشَّق، وذلك أنَّ نابه إذا طلع يقال له بازل، لشقه اللحم عن منبته شَقًّا. (مرخى): أي أسدله. (الجدل): زمام الناقة. المعنى: من قصيدة للقطامي يصف ركب صاحبته عليه:

أمسَت عُلَيّةُ يرتاحُ الفؤادُ لها ... وللرواسِم فيما دونَها عَمَل

فيصف في بيت الشاهد: النوق وهي تخوض في الطرق معترضات أعناق البعير الصغير وقد أرخى له الزمام.

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مِن تَكْذيبهم إيَّاهُ، أنَّه مُحِلّ بهم ما أحَلَّ بالأُمَم الذينَ قَصَّ قَصَصهم في هَذِه السّورة مِنَ الهلاك والعذاب، وَمُنجٍ نَبيَّه محمدًا والمُؤمِنينَ بهِ، كَما نَجّى مِن قَبْلِه الرُّسُل وَأتباعَهم مِن نِقَمِه التي أحَلَّها بأُمَمِهِم، فَقال جَلّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: كَذَّبَت يا محمد قَبْلَ هَؤُلاءِ الذينَ كَذَّبوك مِن قَوْمِك، الذينَ إذا رَأَوْا آيَة أعْرَضوا وَقالوا سِحْر مُسْتَمِرّ، قَوْمُ نوحٍ، فَكَذَّبوا عبدَنا نوحًا إذْ أرسَلْناه إلَيْهِم، كَما كَذَّبَتك قُرَيْش إذْ أتَيْتهم بالحقّ مِن عندِنا وَقالوا: ﴿مَجْنُونٌ﴾. يقولُ هوَ مَجْنونٌ وازْدُجِر. وَهوَ افْتُعِلَ مِن زَجَرْت، وَكَذا تَفْعَل العرَب بالحرْفِ إذا كانَ أوَّلُه زايًا صَيَّروا تاءَ الافْتِعال مِنه دالاً مِن ذَلِكَ قولهم: ازْدُجِرَ. مِن زَجَرْت، وازْدُلِفَ مِن زَلَفْت، وازْديدَ مِن زِدْت.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ الذي زَجَروهُ؛ فَقال بعضهم: كانَ زَجْرهم إيَّاه أن قالوا: استُطيرَ جُنونًا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨١٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ قال: استُطيرَ جُنونًا [(١)].

٣٢٨١٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد مِثْله [(٢)].

٣٢٨٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ قال: استُطيرَ جُنونًا [(٣)].

٣٢٨٢١- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد في هَذِه الآية: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾. قال: استُعِرَ جُنونًا [(٤)].

٣٢٨٢٢- **حَدَّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، قال: وَأخْبَرَني شُعْبة بن الحجّاج، عَنِ الحكَم، عَن مُجاهِد مِثْله [(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ زَجْرهم إيَّاهُ، وَعيدَهم له بالشّتمِ والرّجْم بالقوْلِ القبيح.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٢٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ قال: اتَّهَموه وَزَجَروه وَأوْعَدوه لَئِن لَم يَفْعَل لَيَكونَنّ مِنَ المرْجومينَ، وَقَرَأ ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦] (١).

وقوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: فَدَعا نوحٌ رَبَّه: إنَّ قَوْمي قد غَلَبوني، تَمَرُّدًا وَعُتوًّا، وَلا طاقةَ لي بهم، فانتَصِرْ مِنهم بعِقابٍ مِن عندِك عَلَى كُفْرِهم بك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ففتحنا لَمَّا دَعانا نوح مُسْتَغيثًا بنا عَلَى قَوْمه ﴿أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ وَهوَ المُتدَفِق، كَما قال امرُؤُ القيْس في صِفة غَيْث:

راحَ تَمريه الصَّبا ثُمَّ انتَحَى ... فيه شُؤبوبُ جَنوبٍ مُنهَمِرِ (٢)

يعني بالمنهمِر: المتدفِّقَ المُنصَبَّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ قال: يَنصَبُّ انصِبابًا (٣).

وَقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَأَسَلْنا الأرضَ عُيونًا بالماءِ. **كَما**:

٣٢٨٢٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان في قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾. قال: فَجَّرْنا الأرض بالماء، وَجاءَ مِن السَّماء ماءٌ، فالتقى الماءُ والماءُ (٤).

وقولُه: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فالتَقَى ماء السَّماء وَماء الأرض عَلَى أمر قد قَدَّرَهُ اللَّه وَقَضاهُ، **كَما**:

٣٢٨٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ قال: ماء السَّماء وَماء الأرض (٥).

وَإنَّما قيلَ: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾، والالتِقاء لا يَكون مِن واحِد، وَإنَّما يَكون مِن اثْنَيْنِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرمل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). رواية الديوان: (راحَ تَمْرِيهِ الصَّبا ثُمَّ انتَحى فيهِ شُؤبوبُ جُنوبٍ مُنفَجِر) اللغة: (راح): أي عاد السحاب بالمطر آخر النهار. (تمريه): مَرَتِ الريحُ السحابَ تَمريه مرْيًا، إذا استمرّت ماءه. (الصبا): ريحٌ معروفةٌ تقابل الدَّبور، وقد صَبَت الريح تصبو. (شؤبوب): الشُّؤْبُوبُ: الدُّفعةُ من المطر وغيره، وقيل: المطر يُصيبُ المكان ويُخطئُ الآخر، ومثله النَّجوُ والنَّجاءُ. (منهمر): متدفق من شدة الانصباب. المعنى: من قصيدة له يصف فيها مطرا: ضربت السحاب ريح الصبا الباردة فاجتمعت السحب وتكاثفت وأسقطت مطرا، ثم قابل هذا المطر دفعة مطر من الجنوب فأدى ذلك لتضاعف المطر وانهمر المطر بشكل مكثف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

فَصاعِدًا؛ لِأنَّ الماء قد يَكون جَمعًا وَواحِدًا، وَأُريدَ به في هَذا المَوْضِع: مياه السّماء وَمياه الأرض، فَخَرَجَ بلَفْظِ الواحِد وَمَعْناه الجمع.

وَقيلَ: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾؛ لِأنَّ ذَلِكَ كانَ أمرًا قد قَضاهُ اللّه في اللَّوْح المحفوظ. كَما:

٣٢٨٢٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب قال: كانَت الأقْواتُ قَبْل الأجْساد، وَكانَ القدَر قَبْل البلاء، وَتَلا ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[(١)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَحَمَلْنا نوحًا إذْ التَقَى الماء عَلَى أمر قد قُدِرَ، عَلَى سَفينة ذات أَلْواحٍ وَدُسُرٍ. والدُّسُر: جَمع دِسار؛ وَقد يُقال في واحِدها: دَسير، كَما يُقال: حَبيكٌ وَحِباكٌ؛ والدِّسار: المِسْمار الذي تُشَدّ به السّفينة؛ يُقال مِنه: دُسِرَتِ السّفينة إذا شَدَدْتها بمَسامير أوْ غيرها.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم في ذَلِكَ بنَحْوِ الذي قُلْنا فيه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن لَهيعة، عَن أبي صَخْر، عَنِ القُرَظيّ، وَسُئِلَ عَن هَذِه الآية: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾. قال: الدُّسُر: المسامير[(٢)].

٣٢٨٢٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ حُدِّثْنا أنَّ دُسُرَها: مَساميرُها التي شُدَّت بها[(٣)].

٣٢٨٣٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾. قال: مَعاريضُ السّفينة. قال: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: دُسِرَت بمَساميرَ[(٤)].

٣٢٨٣١- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾ قال: الدُّسُر: المسامير التي دُسِرَت بها السّفينة، ضُرِبَت فيها، شُدَّت بها[(٥)].

٣٢٨٣٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٢) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾. يقول: المسامير[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ الدُّسُر: صَدْر السّفينة، قالوا: وَإنّما وُصِفَ بذَلِكَ لِأنّه يَدْفَع الماء وَيَدْسُرُه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٣٣- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ قال: تَدْسُر الماءَ بصَدْرِها، أوْ قال: بجُؤْجُؤِها[(٢)].

٣٢٨٣٤- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: كانَ الحسَن يَقول في قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾ جُؤْجُؤُها تَدْسُر به الماء[(٣)].

٣٢٨٣٥- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن أنّه قال: تَدْسُر الماء بصَدْرِها[(٤)].

٣٢٨٣٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: الدُّسُر: كَلْكَلُ السّفينة[(٥)].

وَقال آخَرونَ: الدُّسُر: عَوارِض السّفينة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٣٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الحُصَيْن، عَن مُجاهِد ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ قال: ألْواح السّفينة وَدُسُر عَوارِضها[(٦)].

وَقال آخَرونَ: الألْواح: جانِباها، والدُّسُر: طَرَفاها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٣٨- **حُدّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ أمّا الألْواح: فَجانِبا السّفينة، وَأمّا الدُّسُر: فَطَرَفاها وَأصْلُها[(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ الدُّسُر: أضْلاع السّفينة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٣٩- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَدُسُرٍ﴾ قال: أضلاع السّفينة (١).

وَقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: تَجْري السّفينة التي حَمَلْنا نوحًا فيها بمَرْأًى مِنّا وَمَنظَر. وَذُكِرَ عَن سُفْيان في تَأويل ذَلِكَ ما:

٣٢٨٤٠- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، في قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ يَقول: بأمرِنا (٢).

وقوله: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله: فَقال بعضهم: تَأويله فَعَلْنا ذَلِكَ ثَوابًا لِمَن كانَ كُفِرَ فيهِ، بمَعْنَى: كَفَرَ باللّه فيه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٤١- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهدٍ قوله: (لِمَن كانَ كَفَر). قال: كفَر باللهِ (٣).

٣٢٨٤٢- وَحَدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: (جزاءً لِمَن كانَ كَفَر). قال: لمن كان كَفَرَ فيه (٤).

وَوَجّهَ آخَرونَ مَعْنَى (مَن) إلى مَعْنَى (ما) في هَذا المَوْضِع، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: جَزاءً لِمن كانَ كُفِرَ مِن أيادي اللّه وَنِعَمِه، عند الذينَ أهلَكَهم وَغَرّقَهم مِن قَوْم نوح.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٤٣- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ قال: لِمَن كانَ كَفَرَ نِعَمَ اللّه، وَكَفَرَ بآلاءِ ربِّه وَكُتُبه وَرُسُله، فَإنَّ ذَلِكَ جَزاءٌ لَهُ (٥).

والصّواب مِنَ القَوْل مِن ذَلِكَ عندي ما قاله مُجاهِد، وَهوَ أنَّ مَعْناه: فَفَتَحْنا أبْواب السّماء بماءٍ مُنهَمِر، وَفَجّرْنا الأرض عُيونًا، فَغَرّقْنا قَوْم نوح، وَنَجّيْنا نوحًا عِقابًا مِنَ اللّه وَثَوابًا لِلّذي جَحَدَ وَكَفَرَ - لِأنَّ مَعْنَى الكُفْر: الجُحود - وهو الذي جَحَدَ أُلوهَتَه وَوَحْدانيّتَه قَوْم نوح، فَقال بعضهم لِبعضٍ: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] وَمَن ذَهَبَ به إلى هَذا التّأويل، كانَت (مَن) اللّه، كَأنّه قيلَ: غُرّقت لِلّه بِكُفْرِهم به. وَإن وَجّهَ مُوَجِّهٌ (مَن) إلى أنّها مُرادٌ بها نوحٌ عليه السلام والمُؤْمِنونَ به كانَ مَذْهَبًا، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: فَعَلْنا ذَلِكَ فعلنا جَزاءً لِنوحٍ، وَلِمَن كانَ مَعَه في الفُلْك. كَأنّه قيلَ: غَرّقْناهم لِنوحٍ وَلِصَنيعِهم بنوحٍ ما صَنَعوا مِن كُفْرِهم به.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكره: وَلَقد تَرَكْنا السّفينة التي حَمَلْنا فيها نوحًا وَمَن كانَ مَعَهُ، ﴿ءَايَةً﴾. يَعْني عِبْرة وَعِظة لِمَن بَعْد قَوْم نوح مِنَ الأُمَم ليَعْتَبِروا بها وَيَتَّعِظوا، فَيَنتَهوا عَن أن يَسْلُكوا مَسْلَكَهم في الكُفْر باللَّهِ، وَتَكْذيبِ رُسُلِهِ، فَيُصيبُهم مِثْل ما أصابَهم مِن العُقوبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٤٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. قال: أبْقاها اللَّه بباقَرْدَى مِن أرض الجزيرة، عِبْرةً وَآية، حَتَّى نَظَرَت إلَيْها أوائِل هَذِه الأُمّة نَظَرًا، وَكَم مِن سَفينة كانَت بَعْدها قد صارَت رَمادًا[(١)].

٣٢٨٤٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ قال: أَلْقَى اللَّه سَفينة نوح عَلَى الجوديّ حَتَّى أدْرَكَها أوائِل هَذِه الأُمّة[(٢)].

٣٢٨٤٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن مُجاهِد، أنَّ اللَّه حين غَرَّقَ الأرض، جَعَلَتِ الجِبال تَشْمَخ، فَتَواضَعَ الجوديّ، فَرَفَعَهُ اللَّه عَلَى الجِبال، وَجَعَلَ قَرارَ السّفينة عليهِ[(٣)].

وَقوله: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يَقول: فَهَلْ مِن ذي تَذَكُّرٍ يَتَذَكَّرُ ما قد فَعَلْنا بهَذِه الأُمّةِ التي كَفَرَت بربِّها، وَعَصَت رَسولَه نوحًا، وَكَذَّبَته فيما آتاهم به عَن رَبّهم مِنَ النَصيحة، فَيَعْتَبِر بهِم، وَيَحْذَر أن يَحُلَّ به مِن عَذاب اللَّه بكُفْرِه بِه، وَتَكْذيبه رَسولَه محمدًا ﷺ، مِثْل الذي حَلَّ بهِم، فَيُنيب إلى التّوْبة، وَيُراجِع الطّاعة.

وأَصْل ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ مُفْتَعِل مِن (ذَكَرَ)، اجْتَمَعَت فاء الفِعْل، وَهيَ ذالٌ، وَتاؤها، وَهيَ بَعْد الذّال، فَصُيِّرَتا دالاً مُشَدَّدة، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب فيما كانَ أوّله ذالاً يَتبَعها تاء الافْتِعال، يَجْعَلونَهُما جَميعًا دالاً مُشَدَّدة، فَيَقولونَ: ادَّكَرْت ادّكارًا، وَإنَّما هوَ اذْتَكَرْتُ اذْتِكارًا، وَهَلْ مِن مُذْتَكِر، وَلَكِن قيلَ: ادَّكَرْت وَمُدَّكِر لِما قد وَصَفْت، قد ذُكِرَ عَن بعض بَني أسَد أنَّهم يَقولونَ في ذَلِكَ: مُذَّكِرٌ. فَيُغلِّبونَ الذّال وَيَعْتَبِرونَ الدّال والتّاء ذالاً مُشَدَّدة. وَذُكِرَ عَنِ الأسْوَد بن يَزيد أنَّه قال: قُلْت لِعبدِ اللَّه بن مَسْعود: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، أوْ (مُذَّكِر)؟ فَقال: أقْرَأني رَسول اللَّه ﷺ: ﴿مُّدَّكِرٍ﴾. يُعْنَى بدالٍ مُشَدَّدةٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٤٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قال: المُدَّكِر: الذي يَتَذَكَّر، وَفي كَلام العرَب: المُذَّكِر: المُتَذَكِّر[(١)].

٣٢٨٤٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قال: فَهَلْ مِن مُذَّكِر[(٢)].

وَقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَكيف كانَ عَذابي لِهَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بربِّهم مِن قَوْم نوح، وَكَذَّبوا رَسوله نوحًا، إذْ تَمادَوْا في غَيِّهم وَضَلالِهم، وَكيف كانَ إنذاري بما فَعَلْت بهم مِنَ العُقوبة التي أحْلَلْت بهم بكُفْرِهم بربِّهم، وَتَكْذيبهم رَسولَه نوحًا عليه السلام من أنذرتُه به، وهذا سنةُ الله عزّ وجل لمكذِّبي رسولِه ﷺ مِن قَوْمه مِن قُرَيْش، وَتَحْذير مِنه لَهُم، أن يَحُلَّ بهم عَلَى تَماديهم في غَيِّهم، مِثْلُ الذي حَلَّ بقَوْمِ نوح مِنَ العذاب. وَقوله: ﴿وَنُذُرِ﴾ يَعْني: وَإنذاري، وَهوَ مَصْدَر.

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَقد سَهَّلْنا القُرْآن، بَيَّنّاه وَفَصَّلْناه لِلذِّكْرِ، لِمَن أرادَ أن يَتَذَكَّر وَيَعْتَبِرَ وَيَتَّعِظَ، وَهَوَّنّاه. كَما:

٣٢٨٤٩- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾. قال: هَوَّنّا[(٣)].

٣٢٨٥٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾. قال: يَسَّرْنا، بَيَّنّا[(٤)].

وَقوله: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يَقول: فَهَلْ مِن مُعْتَبِرٍ ومُتَّعِظٍ يَتَذَكَّرُ فَيَتَعِظَ بما فيه مِنَ العِبَر والذِّكْر.

وَقد قال بعضهم في تَأْويل ذَلِكَ: هَلْ مِن طالِب عِلْم أوْ خَيْر فَيُعان عليهِ، وَذَلِكَ قَريب المعْنَى مِمّا قُلْناهُ، وَلَكِنّا اخْتَرْنا العِبارة التي عَبَّرْناها في تَأْويله؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعانيه عَلَى ظاهِره.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٥١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ يَقول: فَهَلْ مِن طالِب خَيْر يُعانُ عليهِ[(٥)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٢٨٥٢- حدثنا الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا يَعْقوب، قال: ثني الحارث بن عُبَيْد الإياديّ قال: سَمِعْت قَتادة يَقول في قول اللّه: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قال: هَلْ مِن طالِب خَيْر يُعان عليهِ [(١)].

٣٢٨٥٣- حدثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا ضَمرة بن رَبيعة أوْ أيّوب بن سوَيْد أوْ كِلاهُما، عَنِ ابن شَوْذَب، عَن مَطَر في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قال: هَلْ مِن طالِب عِلْم فَيُعان عليهِ [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٢١﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: كَذَّبَت أيْضًا عاد نَبيَّهم هودًا ﷺ فيما آتاهم به عَن اللّه، كالذي كَذَّبَت قَوْمُ نوح، وَكالذي كَذَّبْتُم مَعْشَرَ قُرَيْش نَبيَّكم محمدًا ﷺ وَعَلَى جَميع رُسُله، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ يَقول: فانظُروا مَعْشَرَ كَفَرة قُرَيْش باللّه كيف كانَ عَذابي إيَّاهُم، وَعِقابي لَهم عَلَى كُفْرِهم باللّهِ، وَتَكْذيبهم رَسولَه هودًا، وَإنذاري بِفِعْلي بهم ما فَعَلْت مَن سَلَكَ طَرائِقَهُم، وَكانوا عَلَى مِثْل ما كانوا عليه مِنَ التّمادي في الغيّ والضّلالة.

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّا بَعَثْنا عَلَى عاد إذْ تَمادَوْا في طُغْيانهم وَكُفْرهم باللّه ريحًا صَرْصَرًا، وَهيَ الشّديدة العُصوف في بَرْد، التي لِصَوْتِها صَريرٌ، وَهيَ مَأخوذةٌ مِن شِدّة صَوْت هُبوبها إذا سُمِعَ فيها كَهَيْئةِ قول القائِل: صَرْصَرَ. فَقيلَ مِنه: صَرْصَرٌ، كَما قيلَ: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ [الشعراء: ٩٤]. مِن (كُبُّوا)، وَنَهْنَهْتُ مِن (نَهَهْتُ).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٥٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: ريحًا بارِدة [(٣)].

٣٢٨٥٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: الصَّرْصَرُ: البارِدة [(٤)].

٣٢٨٥٦- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: الصَّرْصَرُ: البارِدة [(٥)].

---

(١) [ضعيف] الحارث بن عبيد الأيادي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السيباني متروك ولكنه توبع.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٢٨٥٧- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: بارِدة[(١)].

٣٢٨٥٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: شَديدةً، والصَّرْصَرُ: البارِدة[(٢)].

٣٢٨٥٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: الصَّرْصَرُ: الشّديدة[(٣)].

وقوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾. يَقول تعالى ذكرُه: في يَوْم شَرّ وَشُؤْم لَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٦٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: النَّحْس: الشّوم[(٤)].

٣٢٨٦١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ قال النَّحْس: الشّرّ ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ في يَوْم شَرّ[(٥)].

وَقد تَأوّلَ ذَلِكَ آخَرونَ بمَعْنًى شَديد، وَمَن تَأوّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَإنّه يَجْعَله مِن صِفة اليوْم، وَمَن جَعَلَه مِن صِفة اليوْم، فَإنّه يَنبَغي أن يَكون قِراءَتُه بتَنوينِ اليوْم، وَكَسْر الحاء مِن النَّحْس، فَيَكون (في يَوْمٍ نَحِسٍ) كَما قال جَلّ ثَناؤُه ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦] وَلا أعْلَم أحَدًا قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ في هَذا الموْضِع، غير أنّ الرّواية التي ذَكَرْت في تَأويل ذَلِكَ عَمّن ذَكَرْت عَنه عَلَى ما وَصَفْنا تَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ كانَ قِراءة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٦٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ قال: أيّام شِداد[(٦)].

٣٢٨٦٣- **وحدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ يَوْم شَديد[(٧)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ يَقول: في يَوْم شَرّ وَشُؤْم، استَمَرَّ بهِمُ البلاء والعذاب فيه إلى أن وافَى بهم جَهَنّم. كَما:

٣٢٨٦٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ يَسْتَمِرّ بهم إلى نار جَهَنّم (١).

وَقوله: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾. يَقول: تَقلَعُ النَّاسَ وتَرْمي بهم عَلَى رُءوسِهِم، فَتَندَقّ رِقابهم وَتَبِينُ مِن أجسادِهم. كَما:

٣٢٨٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا هاجَت الرّيح قامَ نَفَرٌ مِن عادٍ سَبْعةٌ، سُمِّي لنا مِنهم سِتّةٌ مِن أيْدِ عادٍ وَأجْسَمِها، مِنهم عمرو بن الحُلَيّ، والحارِث بن شَدّاد، والهلقام، وابنا تيقن، وَخَلَجانُ بن سَعْدٍ، فَأوْلَجوا العيالَ في شِعْبٍ بَيْن جَبَلَيْنِ، ثُمَّ اصْطَفّوا عَلَى باب الشِّعْب ليَرُدّوا الرّيح عَمَّن بالشِّعْبِ مِنَ العيال، فَجَعَلَت الرّيح تَجْعَفُهم رَجُلاً رَجُلاً، فَقالت امرَأة مِن عاد:

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِعَمْرِو بْـ ... ـنِ حُلَيٍّ والهِنَيّاتِ
ثُمَّ بالحارِثِ والهِلْـ ... ـقامِ طَلّاعِ الثَّنِيّاتِ
والذي سَدَّ مَهَبَّ الرّ ... يحَ أيّامَ البَلِيّاتِ (٢) (٣)

٣٢٨٦٦- حَدَّثَنا العبّاس بن الوليد البيْروتيّ، قال: أخْبَرَني أبي، قال: ثني إسْماعيل بن عَيّاش، عَن محمد بن إسْحاق قال: لَمَّا هَبَّت الرّيح قامَ سَبْعة مِن عاد، فَقالوا: نَرُدُّ الرّيح، فَأتَوْا فَمَ الشِّعْب الذي يَأتي مِنه الرّيح، فَوَقَفوا عليهِ، فَجَعَلَت الرّيح تَهُبُّ، فَتَدْخُلُ تَحْت واحِد واحِد، فَتَقْتَلِعُه مِنَ الأرض فَتَرْمي به عَلَى رَأسه، فَتَندَقّ رَقَبَتُهُ، فَفَعَلَت ذَلِكَ بسِتّةٍ مِنهُم، وَتَرَكَتهم كَما قال اللّه: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]. وَبَقيَ الخلَجان فَأتَى هودًا فَقال: يا هود ما هَذا الذي أرَى في السّحاب كَهَيْئةِ البخاتيّ؟ قال: تلك مَلائِكة رَبّي. قال: ما لي إن أسْلَمت؟ قال: تَسْلَم. قال: أيُعيذُني رَبّك إن أسْلَمت مِن هَؤُلاءِ؟ فَقال: وَيْلَك، أرَأيْت مَلِكًا يُعيذُ من جُنده؟ فَقال: وَعِزّتِه لَوْ فَعَلَ ما رَضيت. قال: ثُمَّ مالَ إلى جانِب الجبَل، فَأخَذَ برُكْنٍ مِنه فَهَزَّهُ، فاهْتَزَّ في يَده، ثُمَّ جَعَلَ يَقول:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [مجزوء الكامل] القائل: امرأة من عاد. اللغة: (عمرو بن حلي، الحارث، الهلقام): أسماء رجال من قوم عاد أذهبت الريح التي سلطها الله عليهم ريحهم. (طلاع الثنيات): يقال: (فلانٌ طَلاَّع الثَّنايا) إذا كان ساميًا لمعالي الأمور، كما يقال طَلاَّعُ أنْجُدٍ. المعنى: أولا لم أقف على هذه الأبيات في أي كتاب من كتب الأدب ولم أتأكد من نسبة الأبيات إلا من الطبري والمعنى كما هو واضح: تنعي المرأة رجال قومها الأشداء الذين كانوا لهم عونا ونصيرا إذا ما الدهر تقلب عليهم وألمت بهم الملمات.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لَـم يَـبْـقَ إلاَّ الـخـلَـجـانُ نَـفْـسُـهُ يـا لَـك مِـن يَـوْم دَهـانـي أمـسُـهُ
بِـثـابِـتِ الـوطْءِ شَـديـدٍ وَطْـسُـهُ لَوْ لَـم يَـجِـئْـني جِـئْـته أحُـسُّـهُ[1]

قال: ثُمَّ هَبَّت الرِّيح فَألْحَقَته بأصْحابِهِ[2].

٣٢٨٦٧- حَدَّثَني محمد بن إبْراهيم، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا نوح بن قَيْس، قال: ثنا محمد بن سَيْف، عَن الحسَن، قال: لَمَّا أقْبَلَت الرِّيح قامَ إلَيْها قَوْم عاد، فَأخَذَ بعضهم بأيْدي بعض كَما تَفْعَل الأعاجِم، فرَغَموا أقْدامَهم في الأرض، وَقالوا: يا هودُ، مَن يُزيلُ أقْدامَنا عَنِ الأرض إن كُنت صادِقًا؟ فَأرسَلَ اللَّهُ عليهم الرِّيح تَنْزِعُ الناسَ كَأنَّهم أعْجازُ نَخْل مُنقَعِر[3].

٣٢٨٦٨- حَدَّثَني محمد بن إبْراهيم، قال: ثنا مُسْلِم، قال: ثنا نوح بن قَيْس، قال: ثنا أشْعَث بن جابِر، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أبي هُرَيْرة، قال: إن كانَ الرَّجُل مِن قَوْم عاد ليَتَّخِذَ المِضْراعَيْنِ مِن حِجارة، لَوْ اجْتَمَعَ عليها خَمسمِائة مِن هَذِه الأُمَّة لَم يَسْتَطيعوا أن يَحْمِلوها، وَإن كانَ الرَّجُل مِنهم لَيَغْمِز قَدَمَه في الأرض فَتَدْخُل في الأرض[4].

وَقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾. وَمَعْنَى الكلام: فتَرَكْتهم كَأنَّهم أعْجاز نَخْل مُنقَعِر، فَتَرَكَ ذِكْر (فتَرَكْتهم)، استِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه.

وَقيلَ: إنَّما شَبَّهَهم بأعْجازِ نَخْل مُنقَعِر؛ لِأنَّ رُءوسَهم كانَت تَبينُ مِن أجْسادِهم، فَتَذْهَب لِذَلِكَ رِقابُهم، من أجْسادِهم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٦٩- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَن هِلال بن خَبَّاب عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾. قال: سَقَطَت رُءوسُهم كَأمْثالِ الأخْبية، وَتَفَرَّدَت، أوْ وَتَفَرَّقَت أعْناقُهم - قال أبو جَعْفَر: أنا أشُكُّ - فَشَبَّهَها بأعْجازِ نَخْل مُنقَعِر[5].

٣٢٨٧٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ قال: هم قَوْم عاد حين صَرَعَتهم الرِّيح، فَكَأنَّهم فِلَقُ نَخْل مُنقَعِر[6].

---

(١) [الرجز] القائل: رجل يدعى (الخلجان) من قوم عاد. (وطسه): من الوطيس: وهي حجارة مدورة، فإذا حميت لم يمكن أحدا الوطء عليها، يُضرب مثلا للأمر إذا اشتدَّ فيقال: حمي الوطيس. المعنى: قالها بعدما ظن أنه نجى بنفسه فيتعجب مما دهاه.

(٢) [ضعيف] إسماعيل بن عياش العنسي، الحمصي حديثه صحيح عن أهل بلده، ومحمد بن إسحاق بن يسار بن خيار القرشي ليس منهم.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شهر بن حوشب الأشعري لا يحتج بحديثه كما قال أبو حاتم الرازي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ . يقول تعالى ذِكْرُه : فانظُروا مَعْشَرَ كُفَّار قُرَيْش ، كيف كانَ عَذابي قَوْمَ عاد ، إذْ كَفَروا بربِّهم وَكَذَّبوا رَسولَه ، فَإنَّ ذَلِكَ سُنَّة اللَّه في أمثالهم ، وَكيف كانَ إنذاري بهم مَن أنذَرْت .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه : وَلَقد سَهَّلْنا القُرْآنَ وَهَوَّنَّاه لِمَن أرادَ التَّذَكُّر به والاتِّعاظ ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ . يَقول : فَهَلْ مِن مُتَّعِظ وَمُنزَجِر بآياتِه .

وَقوله : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه : كَذَّبَت ثَمود قَوْم صالِح بنُذُرِ اللَّه التي أتتهم مِن عنده ، فَقالوا تَكْذيبًا مِنهم لِصالِحٍ رَسول رَبِّهم عز وجل : ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ نَحْنُ الجماعة الكبيرة ، وَهوَ واحِد؟

وَقوله : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ يَقول : قالوا : إنَّا إذًا باتِّباعِنا صالِحًا إن اتَّبَعْناه وَهوَ بَشَر مِنَّا واحِد ﴿ لَّفِى ضَلَٰلٍ﴾ . يَعْنونَ : لَفي ذَهاب عَن الصَّواب وَأخْذ عَلَى غير استِقامة ﴿ وَسُعُرٍ﴾ . يَعْنونَ بالسُّعُرِ : جَمع سَعير .

وَكانَ قَتادة يَقول : عَنَى بالسُّعُرِ : العناء .

٣٢٨٧١- **حَدَّثَنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة قوله : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ : في عَناء وَعَذاب (١) .

٣٢٨٧٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى ، قال : ثنا ابن ثَوْر ، عَن مَعْمَر ، عَن قَتادة في قوله : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ قال : ضَلال وَعَناء (٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَن قيلِ مُكَذِّبي رَسولِه صالِح ﷺ مِن قَوْمه ثَمود : أأُلْقِيَ عليه الذِّكْر مِن بَيْنِنا ، يَعْنونَ بذَلِكَ : أنْزَلَ الوحْي عليه وَخُصَّ بالنُّبوَّةِ مِن بَيْنِنا وَهوَ واحِد مِنَّا ، إنكارًا مِنهم أن يَكون اللَّه يُرْسِل رَسولاً مِن بَني آدَم .

وَقوله : ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ . يَقول : قالوا : ما ذَلِكَ كَذَلِكَ ، بَلْ هوَ كَذَّابٌ أشِرٌ ، يَعْنونَ بالأشِرِ : المرِح ذا التَّجَبُّر والكِبْرياء ، فالمرَحُ مِنَ النَّشاط ، **وَقد :**

٣٢٨٧٣- **حَدَّثَني** الحسَن بن محمد بن سَعيد القُرَشيّ ، قال : قُلْت لِعبدِ الرَّحْمَن بن أبي حَمَّاد : ما الكذَّاب الأشِر؟ قال : الذي لا يُبالي ما قال (٣) .

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٣) [ضعيف]الحسن بن محمد بن سعيد القرشي مجهول الحال .

وَبِكَسْرِ الشّين مِنَ: ﴿ٱلْأَشِرُ﴾ وَتَخْفيف الرّاء قَرَأت قراءةُ الأمصار. وَذُكِرَ عَن مُجاهِد أنّه كانَ يَقْرَأه: (كَذّابٌ أَشْرٌ) بضَمّ الشّين وَتَخْفيف الرّاء، وَذَلِكَ في الكلام نَظير الحذِر والحذُر والعجِل والعجُل.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا ما عليه قراءة الأمصار؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرَأة عليه.

وَقوله: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: قال اللّه لَهُم: سَتَعْلَمونَ غَدًا في القيامة مَن الكذّاب الأشِر مِنكم مَعْشَر ثَمود، وَمِن رَسولِنا صالِح حين تُرَدّونَ عَلَى رَبّكُم، وَهَذا التّأويل تَأويل مَن قَرَأه (سَتَعْلَمونَ) بالتّاءِ، وَهيَ قِراءة عامّة أهل الكوفة سِوَى عاصِم والكِسائيّ. وأمّا تَأويل ذَلِكَ عَلَى قِراءة مَن قَرَأه بالياءِ - وَهيَ قِراءة عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة وَعاصِم والكِسائيّ - فَإنّه: قال اللّه: سيعلمون غدا من الكذاب.الأشر. وَتُرِكَ مِنَ الكلام ذِكْر: (قال اللّه)، استِغْناءً بدَلالةِ الكلام عليه.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندَنا أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِنَ القرَأة، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لِتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما، وَصِحّتهما في الإعْراب والتّأويل.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّا باعِثو النّاقة التي سَألَتها ثَمود صالِحًا مِنَ الهضْبة التي سَألوه بَعْثَتَها مِنها آيةً لَهُم، وَحُجّة لِصالِح عَلَى حَقيقة نُبوّته وَصِدْق قوله.

وَقوله: ﴿فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ يَقول: ابْتِلاء لَهم واخْتِبارًا، هَلْ يُؤْمِنونَ باللّه وَيَتّبِعونَ صالِحًا وَيُصَدّقونَه بما دَعاهم إلَيْه، مِن تَوْحيد اللّه إذا أرسَلَ النّاقة، أم يُكَذّبونَه وَيَكْفُرونَ باللّه؟

وَقوله: ﴿فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾ يَقول: قال الله لِصالِح: إنّا مُرْسِلو النّاقة فِتنة لَهُم، فانتَظِرْهُم، وَتَبَصّرْ ما هم صانِعوه بها، ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾. يقول له: فاصبرْ على ارتقابِهم، فاصبرْ على ارتِقابِهم، ولا تعجل، وانتظِرْ ما يصنَعون بناقةِ الله عز وجل.

وقيل: ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾. وَأصْل الطّاء تاء، فَجُعِلَت طاء، وَإنّما هوَ افْتَعِلْ مِنَ الصّبْر.

وَقوله: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: نَبِّئْهُم: أخْبِرْهم أنّ الماء قِسْمة بَيْنهم، يَوْم غَبّ النّاقة. وَذَلِكَ أنّها كانَت تَرِدُ الماء يَوْمًا، وَتَغِبّ يَوْمًا، فَقال جَلّ ثَناؤُه لِصالِح: أخْبِرْ قَوْمك مِن ثَمود أنّ الماء يَوْمَ غَبّ النّاقة قِسْمة بَيْنهم، فَكانوا يَقْتَسِمونَ ذَلِكَ يَوْم غِبّها، فَيَشْرَبونَ مِنه ذَلِكَ اليوْم، وَيَتَزَوّدونَ فيه مِنه ليَوْم وُرودِها.

وَقد وَجّهَ تَأويلَ ذَلِكَ قَوْمٌ إلى أنّ الماء قِسْمة بَيْنهم وَبَيْن النّاقة يَوْمًا لَهم وَيَوْمًا لَها، وَأنّه إنّما قيلَ: ﴿بَيْنَهُمْ﴾. والمعْنَى: ما ذَكَرْت عندَهُم؛ لِأنّ العرَب إذا أرادَتِ الخبَر عَن فِعْل جَماعةِ بَني آدَم مُخْتَلِطًا بِهِمُ البهائِم، جَعَلوا الفِعْل خارِجًا مَخْرَج فِعْل جَماعةِ بَني آدَم، لِتَغْليبِهم فِعْل بَني آدَم عَلَى فِعْل البهائِم.

وَقوله: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾. يقول تعالى ذِكْرُه: كُلُّ شِرْبٍ مِن ماءٍ يَوْمَ غِبِّ النَّاقةِ، وَمِن لَبَن يَوْم وُرودها مُحْتَضَر يَحْتَضِرونَه. كَما:

٣٢٨٧٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾. قال: يَحْضُرونهم الماءَ إذا غابَت، واذا جاءَت حَضَروا اللَّبَن (١).

٣٢٨٧٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾. قال: يَحْضُرونَ هم الماء إذا غبَّت، وَإذا جاءَت حَضَروا اللَّبَن (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فَنادَت ثَمود صاحِبَهم عاقِرَ النَّاقة قِدار بن سالِف لِيَعْقِرَ النَّاقة حَضًّا مِنهم له عَلَى ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ يَقول تعالى ذكرُه: فَتَناوَلَ النَّاقة بيَدِه فَعَقَرَها.

وَقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِقُرَيْش: فَكيف كانَ عَذابي إيَّاهم مَعْشَرَ قُرَيْش حين عَذَّبْتهم ألَم أُهْلِكْهم بالرَّجْفةِ؟ ﴿وَنُذُرِ﴾. يَقول: فَكيف كانَ إنذاري مَن أنذَرْت مِن الأُمَم بَعْدهم بما فَعَلْت بهم وَأحْلَلْت بهم مِنَ العُقوبة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٧٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ قال: تَناوَلَها بيَدِه ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ قال: يُقال: إنَّه وَلَد زَنية فَهوَ مِنَ التِّسْعة الذينَ كانوا يُفْسِدونَ في الأرض، وَلا يُصْلِحونَ، وَهم الذينَ قالوا لِصالِح ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل: ٤٩]، وَلَنَقْتُلَنَّهُم (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا بعَثْنا على ثمودَ صيحةً واحدةً. وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أمر الصَّيْحة، وَكيف أتَتهُم، وَذَكَرْنا ما رويَ في ذَلِكَ مِنَ الآثار، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَكانوا بهَلاكِهم بالصَّيْحةِ بَعْد غضارَتِهم أحْياءً، وَحُسْنهم قَبْل بَوارهم كَيَبِيسِ الشَّجَر الذي حَظَرَه مُحْظِرُ حَظِيرتِه، بَعْد حُسْن نَباته،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَخُضْرة وَرَقِه قَبْل يُبْسِه. وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: العِظام المُحْتَرِقة، وَكَأنّهم وَجّهوا مَعْناه إلى أنّه مِثْل هَؤُلاءِ القوْم بَعْد هَلاكهم وَبَلائِهم بالشّيْءِ الذي أحْرَقَه مُحْرِق في حَظيرَتِه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٧٧- **حَدّثَني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال ثنا أبو كُدَيْنة، قال: ثنا قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ قال: كالعِظامِ المُحْتَرِقة[١].

٣٢٨٧٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ قال: المُحْتَرِق[٢].

وَلا بَيان عندنا في هَذا الخبَر عَنِ ابن عَبّاس، كيف كانَت قِراءَتُه ذَلِكَ، إلاّ أنّا وَجّهْنا مَعْنَى قوله هَذا عَلَى النَحْو الذي جاءَنا مِن تَأويله قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ إلى أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ كَنَحْوِ قِراءة الأمصار، وَقد يَحْتَمِل تَأويله ذَلِكَ كَذَلِكَ أن يَكون قِراءَتُه كانَت بفَتح الظّاء مِن المُحْتَظَر، عَلَى أنّ (المُحْتَظَر) نَعْت لِلْهَشيم، أُضيفَ إلى نَعْتِهِ، كَما قيلَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[الواقعة: ٩٥]، كما قيل: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾[يوسف: ١٠٩]. والمعنى: وللدارُ الآخرةُ، ولهو الحقُّ اليقينُ.

وقد ذُكِرَ عَنِ الحسَن وَقَتادة أنّهُما كانا يَقْرَآنِ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَيَتَأوّلانِه هَذا التّأويل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن عَبّاس.

٣٢٨٧٩- **حَدّثَني** عبد الوارِث بن عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثني أبي، قال: ثني أبي، عَنِ الحسينِ، قال: كانَ قَتادة يَقْرَأ: (كهشيم المُحْتظَرِ). يَقول: المُحْتَرِق[٣].

٣٢٨٨٠- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: (فكانوا كهشيم المُحتظَرِ). يَقول: كَهَشيم مُحْتَرِق[٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ التُّراب الذي يَتَناثَر مِنَ الحائِط.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ قال: التُّراب الذي يَتَناثَر مِنَ الحائِط[٥].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ حَظيرة الرّاعي لِلْغَنَم.

---

(١) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري، وبين الحسن البصري، فبينهما أكثر من مئة عام.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق وَأسْنَدَهُ، قال: ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ حَظيرة الرّاعي لِلْغَنَم (١).

٣٢٨٨٣- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ المُحْتَظِر: الحظيرة تُتَّخذ لِلْغَنَم فَتَيْبَس، فَتَصير هشيمًا (٢).

٣٢٨٨٤- حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: هوَ الشّوْك الذي تَحْظُر به العرَب حَوْل مَواشيها مِنَ السِّباع. والهشيم: يابِس الشّجَر الذي فيه شَوْك، ذَلِكَ الهشيم (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى به هَشيم الخيْمة، وَهوَ ما تَكَسَّرَ مِن خَشَبِها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: الرّجُل يَهْشِمُ الخيْمة (٤).

٣٢٨٨٦- وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: كهشيم الخيْمة (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الورَق الذي يَتَناثَرُ مِن خَشَب الحطَب.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿كَهَشِيمِ﴾ قال: الهشيم: إذا ضَرَبْت الحظيرةَ بالعصا تَهَشَّمَ ذاكَ الورَق فَيَسْقُط (٦).

والعرَب تُسَمّي كُلّ شَيْء كانَ رَطْبًا فَيَبِسَ هَشيمًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ﴾: هوَّنّا القرآن بتبيينِناه،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿لِلذِّكْرِ﴾ . يقول: لِمَن أرادَ أن يَتَذَكَّر به فَيَتَّعِظ ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ . يقول: فَهَلْ مِن مُتَّعِظ به وَمُعْتَبِر فَيَعْتَبِر بِهِ، فَيَرْتَدِع عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّه مِنه .

وَقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَذَّبَت قَوْم لوط بآياتِ اللَّه التي أنذَرَهم وَذَكَّرَهم بها .

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّا أرسَلْنا عليهم حِجارة، وَقوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ يَقول: غير آل لوط الذينَ صَدَّقوه واتَّبَعوه عَلَى دينه فَإنَّا نَجَّيْناهم مِن العذاب الذي عَذَّبنا به قَوْمَه الذينَ كَذَّبوهُ، والحاصِب الذي حَصَبناهم به بسَحَرٍ: ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ . يَقول: نِعْمة أنعَمناها عَلَى لوط وَآله، وَكَرامة أكْرَمناهم بها مِن عندنا .

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾ يَقول: وَكَما أثَبنا لوطًا وَآلَهُ، وَأنعَمنا عليهِ، فَأنجَيْناهم مِن عَذابِنا بطاعَتِهم إيَّانا كَذَلِكَ نُثيبُ مَن شَكَرَنا عَلَى نِعْمَتِنا عليهِ، فَأطاعَنا وانتَهَى إلى أمرِنا وَنَهْيِنا مِن جَميع خَلْقنا .

وَأجْرَى قوله ﴿بِسَحَرٍ﴾؛ لِأنَّه نَكِرةٌ، وَإذا قالوا: فَعَلْت هَذا سَحَرَ بغيرِ باءٍ لَم يُجْروه .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَقد أنذَرَ لوطٌ قَوْمَه بَطْشَتَنا التي بَطَشْناها قَبْل ذَلِكَ ﴿فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ﴾ يَقول: فَكَذَّبوا بإنذارِه ما أنذَرَهم مِن ذَلِكَ شَكًّا مِنهم فيه .

وَقوله: ﴿فَتَمَارَوْا۟﴾ تَفاعَلوا مِنَ المِرْية .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل:

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ﴾ لَم يُصَدِّقوهُ (١) .

وَقوله: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾ . يَقول تعالى ذكرُه: وَلَقد راوَدَ لوطًا قَوْمُه عَن ضَيْفه الذينَ نَزَلوا به حين أرادَ اللَّه إهْلاكهم؛ ليُخَلِّيَهم وفعْلَ ما كانوا يفعلون بمن دخَل قريتَهم مِن الذُّكرانِ، ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ . يَقول: فَطَمَسْنا عَلَى أعْيُنهم حَتَّى صَيَّرْناها كَسائِرِ الوجْه لا يَرَى لَها شَقًّا، فَلَم يُبْصِروا ضَيْفَهُ، والعرَب تَقول: قد طَمَسَت الرِّيح الأعْلام: إذا دَفَنَتها بما تَسْفي عليها مِنَ التُّراب، كَما قال كَعْب بن زُهَيْر:

مِن كُلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَت ... عُرْضَتُها طامِسُ الأعْلامِ مَجْهولُ (٢)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [البسيط] القائل: كَعبُ بنُ زُهَير (مخضرم) . اللغة: (نضاحة): شديدة النضح، والنضح هو: الرَّشُّ نَضَح عليه

يَعْني بقولِه: طامس الأعلام: مُندَفِن الأعْلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ قال: عَمَّى اللَّه عليهِمُ الملائِكة حين دَخَلوا عَلَى لوط[(١)].

٣٢٨٩٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ وَذُكِرَ لَنا أنَّ جِبْريل عليه السّلام استأذَنَ رَبّه في عُقوبَتهم لَيْلة أتَوْا لوطًا، وَأنَّهم عالَجوا الباب ليَدْخُلوا عليهِ، فَصَفَقَهم بجَناحِهِ، وَتَرَكَهم عُميًا يَتَرَدَّدونَ[(٢)].

٣٢٨٩١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللَّه: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾. قال: هَؤُلاءِ قَوْم لوطٍ حين راوَدوه عَن ضَيْفه، طَمَسَ اللَّه أعْيُنَهُم، فَكانَ يَنهاهم عَن عَمَلِهِمُ الخبيث الذي كانوا يَعْمَلونَ، فَقالوا: إنَّا لا نَترُك عَمَلَنا فَإيَّاكَ أن تُنزِل أحَدًا أوْ تُضيفَهُ، أوْ تَدَعَه يَنزِل عَلَيْك، فَإنَّا لا نَدعُه بَتَّةً، وَلا نَترُكُ عَمَلَنا. قال: فَلَمَّا جاءَه المُرْسَلونَ، خَرَجَت امرَأته الشَّقيّة مِن الشِّقّ، فَأتَتهم فَدَعَتهُم، وَقالت لَهُم: تَعالَوْا فَإنَّه قد جاءَ قَوْمٌ لَم أرَ قَطُّ أحْسَنَ وُجوهًا مِنهُم، وَلا أحْسَنَ ثيابًا، وَلا أطْيَبَ أرواحًا مِنهُم، قال: فَجاءوه يُهْرَعونَ إلَيْهِ، فَقال: إنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفي، فاتَّقوا اللَّه وَلا تُخْزوني في ضَيْفي، قالوا: أوَلَم نَنهَك عَن العالَمينَ؟ أَلَيْسَ قد تَقَدَّمنا إلَيْك وَأعْذَرْنا فيما بَيْنَنا وبَيْنَك؟ قال: هَؤُلاءِ بَناتي هُنَّ أطْهَرُ لَكم فَقال له جِبْريل عليه السّلام: ما يَهولُك مِن هَؤُلاءِ؟ قال: أما تَرَى ما يُريدونَ؟ فَقال: إنَّا رُسُل رَبّك لَن يَصِلوا إلَيْك، لا تَخَفْ وَلا تَحْزَن إنَّا مُنَجّوك وَأهلَك إلاَّ امرَأتَك، لَتَصْنَعَنَّ هَذا الأمر سِرًّا، وَلَيَكونَنَّ فيه بَلاءٌ؛ قال: فَنَشَرَ جِبْريل عليه السّلام جَناحًا مِن أجْنِحَتِهِ، فاخْتَلَسَ به أبْصارَهُم، فَطَمَسَ أعْيُنَهُم، فَجَعَلوا يَجولُ بعضهم في بعض، فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾[(٣)].

الماءَ يَنْضَحُه، ويقال (نضح الرجل بالعرق نضحا) أي فض به حتى سال سيلانا. (الذفرى): الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهو العظم الشاخص خلف الأذن، وسيلان عرقها هناك، ممدوح في الإبل. (عرضتها): قوتها وشدتها. (الطامس): الدارس الذي أمحى أثره. (الأعلام): أعلام الطريق، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليه إذا ضل الضال. المعنى: يقول الشاعر واصفا ناقته وشدتها وصبرها على التحمل: إن تلك الناقة إذا نزلت في أرض لا أعلام فيها تهدي السائر؛ تجدها آنذاك قوية صابرة على السير في قيظ الهجير، يتصبب العرق من خلف أذنها وهي ماضية في المسير قوية شديدة.

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٢٨٩٢- حدثت عن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾: جاءَت الملائِكة في صوَر الرِّجال، وَكَذَلِكَ كانَت تَجيءُ، فَرَآهم قَوْم لوط حين دَخَلوا القَرْيَة. وَقيلَ لهم: نَزَلوا بلوطٍ. فَأقْبَلوا إلَيْهم يُريدونَهُم، فَتَلَقّاهم لوطٌ يُناشِدُهُمُ اللّهَ ألاّ يُخْزوه في ضَيْفه، فَأبَوْا عليه وَجاءوا إليه ليَدْخُلوا عليهم، فَقالت الرُّسُل لِلوطٍ: خَلِّ بَيْنَهم وَبَيْنَ الدُّخول، فَإنّا رُسُل رَبّك، لَن يَصِلوا إلَيْك. فَدَخَلوا البيْت، وَطَمَسَ اللّهُ عَلَى أبْصارِهِم، فَلَم يَرَوْهُم. وَقالوا: قد رَأيْناهم حين دَخَلوا البيْت، فَأيْنَ ذَهَبوا؟ فَلَم يَرَوْهم وَرَجَعوا (١).

وَقوله: ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَذوقوا مَعْشَر قَوْم لوط مِن سَدوم، عَذابي الذي حَلَّ بكُم، وَإنذاري الذي أنذَرْت به غيرَكم مِنَ الأُمَم مِنَ النَكال والمثُلات.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد صُبِّحَ قَوْمُ لوطٍ بُكْرةً. ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ كانَ عند طُلوع الفجْر.

٣٢٨٩٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿بُكْرَةً﴾ قال: عند طُلوع الفجْر (٢).

وَقوله: ﴿عَذَابٌ﴾ وَذَلِكَ قَلْب الأرض بهِم، وَتَصْيير أعْلاها أسْفَلَها بهِم، ثُمَّ إتباعُهم بحِجارةٍ مِن سِجّيل مَنضود. كَما:

٣٢٨٩٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ﴾ قال: حِجارة رُموا بها (٣).

وَقوله: ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾. يَقول: استَقَرَّ ذَلِكَ العذاب فيهم إلى يَوْم القيامة حَتّى يوافوْا عَذاب اللّه الأليمَ الأكْبَر في جَهَنّم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٩٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ يَقول: صَبَّحَهم عَذاب مُسْتَقِرّ، استَقَرَّ بهم إلى نار جَهَنّم (٤).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٢٨٩٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾ الآية، قال: ثُمَّ صبَّحهم بعد هذا، يعني بعد أن طمس الله أعيُنَهم، فهم من ذلك العذاب إلى يوم القيامة، قال: وكُلّ قومه كانوا كذلك، ألا تسمع قوله حين يقول: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨] (١).

٣٢٨٩٧- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مِهْران، عن سُفْيان ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾ استقرّ (٢).

وقوله: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ يقول تعالى ذِكْره لهم: فذوقوا معشر قوم لوط عذابي الذي أحللته بكم، بكفركم بالله وتكذيبكم رسولَه، وإنذاري بكم الأمم سِواكم بما أنزلته بكم من العقاب.

وقوله ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ولقد سهّلنا القرآن للذِّكر لِمَن أرادَ التذكُّر به فهلْ مِن مُتّعِظ ومُعْتَبِر به فينزجر به عمّا نهاهُ الله عنه إلى ما أمَرَه به وأذِنَ له فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره: ولقد جاءَ أتباعَ فِرْعَوْنَ وقومَه إنذارُنا بالعُقوبةِ بكُفْرِهم بنا وبِرَسولِنا موسَى ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾. يقول جلّ ثناؤه كذّبَ آلُ فِرْعَوْن بأدِلّتِنا التي جاءتهم مِن عندِنا، وحُجَجِنا التي أتتهم بأنّه لا إلَه إلاّ اللّه وحْدَه كُلّها ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. يقول تعالى ذِكْره: فعاقَبناهم بكُفْرِهم بالله عُقوبةَ شَديدٍ لا يُغْلَب، مُقْتَدِرٍ عَلَى ما يَشاء، غيرِ عاجِز وَلا ضَعيف.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٨٩٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. يقول: عَزيز في نِقْمَتِه إذا انتقَمَ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره: أكفّارُ قُرَيْش الذينَ أخبَرَ اللّه عَنهم أنّهم ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]: أكفّاركم مَعْشَر قُرَيْش خَيْر مِن أوْلَئِكم الذينَ أحْلَلْت بهم نِقْمَتي مِن قَوْم نوح وَعاد وَثَمود، وَقَوْم لوط وَآل فِرْعَوْن، فَهم بذلك يَأمُلونَ أن يَنجوا مِن عِقابي وَنِقْمتي عَلَى كُفْرهم بي، وَتكْذيبكم رَسولي. كَبعضِ هَذِه الأُمَم التي وَصَفْت لَكم أمرَهُم،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَعُقوبة اللّه بكم نازِلةٌ عَلَى كُفْركم بِهِ، كالذي نَزَلَ بهم إن لَم تَتوبوا وَتُنيبوا. كَما:

٣٢٨٩٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾: أيْ ممَن مَضَى[(١)].

٣٢٩٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحسينُ، عَن يَزيد النَحْويّ، عَن عِكْرِمة: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾. يَقول: أكُفّاركم يا مَعْشَر قُرَيْش خَيْر مِن أوْلَئِكم الذينَ مَضَوْا[(٢)].

٣٢٩٠١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾. قال: أكُفّاركم خيرٌ مِن الكفارِ الذين عذّبناهم على مَعاصى الله؛ أهؤلاء الكفارُ خيرٌ مِن أولئك؟! وَقال ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾ استبقاها[(٣)]؟

٣٢٩٠٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ يَقول: لَيْسَ كُفّارُكم خَيْرًا مِن قَوْم نوح وَقَوْم لوط[(٤)].

٣٢٩٠٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾ قال: كُفّار هَذِه الأُمّة[(٥)].

وَقوله: ﴿أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾. يَقول تعالى ذكرُه: أم لَكم بَراءةٌ مِن عِقاب اللّه مَعْشَر قُرَيْش، أن يُصيبَكم بِكُفْرِكم بِما جاءَكم من الوحْي مِنَ اللّه، ﴿فِي الزُّبُرِ﴾، وَهيَ الكُتُب. كَما:

٣٢٩٠٤- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ يَقول: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿الزُّبُرِ﴾. يَقول: الكُتُب[(٦)].

٣٢٩٠٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾. يقولُ: في الكُتُبِ، في كِتاب اللّه بَراءة مِمّا تَخافونَ[(٧)].

٣٢٩٠٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة ﴿أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ يَعْني في الكُتُب[(٨)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: أيقولُ هَؤُلاءِ الكُفَّار مِن قُرَيْش: نَحْنُ جَميع مُنتَصِر مِمَّن قَصَدَنا بسوءٍ وَمَكْروهٍ، وَأرادَ حَرْبَنا وَتَفْريقَ جَمعِنا، فَقال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ يَعْني جَمعَ كُفَّار قُرَيْش ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. يَقول: وَيوَلّونَ أدبارَهُمُ المُؤْمِنينَ باللَّه عَن انهِزامهم عَنهُم.

وَقيلَ: ﴿الدُّبُرَ﴾ فَوَحَّدَ، والمُراد به الجمع، كَما يُقال: ضَرَبنا مِنهم الرءوسَ. وضَرَبنا مِنهم الرأس. إذْ كانَ الواحِدُ يُؤَدّي عَن مَعْنَى جَميعه. ثُمَّ إنَّ اللَّه تعالى ذِكْرُه صَدَقَ وَعْدَه المُؤْمِنينَ به فَهَزَمَ المُشْرِكينَ به مِن قُرَيْش يَوْم بَدْر، وَوَلَّوْهم الدُّبُر. كَما:

٣٢٩٠٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب قال: لا أعْلَمُه إلاَّ عَن عِكْرِمة، أنَّ عُمَر قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ جَعَلْت أقول: أيّ جَمع يُهْزَم؟ فَلَمَّا كانَ يَوْم بَدْر رَأيْت النَّبيّ ﷺ يَثِب في الدِّرْع وَيَقول: «﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾»[(١)].

٣٢٩٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ يَعْني جَمع بَدْر ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[(٢)].

٣٢٩٠٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ قال: يَوْم بَدْر[(٣)].

٣٢٩١٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ الآية ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال يَوْم بَدْر: «**هُزِموا وَوَلَّوا الدُّبُر**»[(٤)].

٣٢٩١١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ قال: هَذا يَوْم بَدْر[(٥)].

٣٢٩١٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَن عِكْرِمة أنَّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ يَثِبُ في الدِّرْع يومَ بدرٍ وَيَقول: «**هُزِمَ الجمعُ، وَوَلَّوا الدُّبُر**»[(٦)].

٣٢٩١٣- **حَدَّثَني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد بن عبد اللَّه، عَن داوُدَ، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس أنه قال في هذه الآية: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾: قد مضى كان يَوْم بَدْر[(٧)].

---

(١) [ضعيف] عكرمة عن عمر مرسل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] من مراسيل عكرمة.

(٧) [ضعيف] علي بن طلحة عن ابن عباس مرسل.

٣٢٩١٤- حدّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: حدّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدّثنا داودُ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآية: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾. قال: قالوا نَحْنُ جَميعٌ مُنتَصِرٌ. قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ما الأمر كَما يَزْعُم هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِن أنّهم لا يُبْعَثونَ بَعْد مَماتهم، بل الساعة موعدهم لِلْبَعْثِ والعِقاب، والساعة أدهى وأمر عليهم مِنَ الهزيمة التي يُهْزَمونَها عند التِقائِهم مَعَ المُؤْمِنينَ ببَدْرٍ.

٣٢٩١٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عمرو بن مُرّة، عَن شَهْر بن حَوْشَب، قال: إنَّ هَذِه الأمةُ بهَلاكِ، إنّما مَوْعِدُهم السّاعة، ثُمَّ قَرَأ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ المُجْرِمينَ في ذَهاب عَنِ الحقّ، وَأخْذ عَلَى غير هُدَى ﴿وَسُعُرٍ﴾ يَقول: في احتِراق مِن شِدّة العناء والنَّصَب في الباطِل، كَما:

٣٢٩١٦- حدّثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ قال: في عَناء (٣).

وَقوله: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: يَوْم يُسْحَب هَؤُلاءِ المُجْرِمونَ في النّار عَلَى وُجوهِهِم.

وَقد تَأوّلَ بعضُهم قوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ إلى النّار، وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه (يَوْم يُسْحَبونَ إلى النّار عَلَى وُجوهِهِم).

وَقوله: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: يَوْم يُسْحَبونَ في النّار عَلَى وُجوههم، يُقال لَهُم: ذوقوا مَسَّ سَقَر، وَتُرِكَ ذِكْر (يُقال لَهُم) استِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه مِن ذِكْره.

فَإن قال قائِل: وكيف يُذاقُ مَسُّ سَقَر، أوَلَه طَعْمٌ فَيُذاق؟ فَإنَّ ذَلِكَ مُخْتَلَف فيه؛ فَقال بعضهم: قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَى مَجاز الكلام، كَما يُقال: كيف وَجَدْت طَعْم الضَّرْب وَهوَ مَجاز؟ وَقال آخَر: ذَلِكَ كَما يُقال: وَجَدْت مَسَّ الحُمّى يُراد به أوّل ما نالَني مِنها، وَكَذَلِكَ وَجَدْت طَعْم عَفْوِك.

وَأمّا (سَقَر) فَإنّها اسم باب مِن أبواب جَهَنّم، وَتُرِكَ إجْراؤُها لِأنّها اسم لِمُؤَنّثٍ مَعْرِفة.

وَقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّا خَلَقْنا كُلّ شَيْء بمِقْدارٍ قَدّرْناه

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقَضَيْناهُ، وَفي هَذا بَيان أنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُهُ، تَوَعَّدَ هَؤُلاءِ المُجْرِمينَ عَلَى تَكْذيبِهم بالقدَر مَعَ كُفْرهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩١٧- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا هِشام بن سَعْد، عَن أبي ثابِت، عَن إبْراهيم بن محمد، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقول: إنِّي أجِد في كِتاب اللَّه قَوْمًا يُسْحَبونَ في النَّار عَلَى وُجوههم، يُقال لَهُم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ لِأنَّهم كانوا يُكَذِّبونَ بالقدَرِ، وَإنِّي لا أراهُم، فلا أدْري أشَيْءٌ كانَ قَبْلَنا، أم شَيْءٌ فيما بَقِيَ[(١)].

٣٢٩١٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى، قالا: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن زياد بن إسْماعيل السَّهْميّ، عَن محمد بن عَبَّاد بن جَعْفَر، عَن أبي هُرَيْرة أنَّ مُشْرِكي قُرَيْش خاصَمَت النَّبيّ ﷺ في القدَر، فَأنزَلَ اللَّه ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[(٢)].

٣٢٩١٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار وابن المُثَنَّى وَأبو كُرَيْب، قالوا: ثنا وَكيع بن الجرَّاح، قال: ثنا سُفْيان، عَن زياد بن إسْماعيل السَّهْميّ، عَن محمد بن عَبَّاد بن جَعْفَر المخْزوميّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: جاءَ مُشْرِكو قُرَيْش إلى النَّبيّ ﷺ يُخاصِمونَه في القدَر، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾[(٣)].

٣٢٩٢٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن سُفْيان، عَن زياد بن إسْماعيل السَّهْميّ، عَن محمد بن عَبَّاد بن جَعْفَر المخْزوميّ، عَن أبي هُرَيْرة بنَحْوِهِ[(٤)].

٣٢٩٢١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن سَعْد بن عُبَيْدة، عَن أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ، قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾. قال رَجُل: يا رَسول اللَّه فَفيمَ العمَل؟ أفي شَيْء نَسْتَأنِفُهُ، أوْ في شَيْء قد فُرِغَ مِنه؟ قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**اعْمَلوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ؛ سَنُيَسِّرُه لِلْيُسْرَى، وَسَنُيَسِّرُه لِلْعُسْرَى**»[(٥)].

٣٢٩٢٢- **حَدَّثَنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: لَمَّا تَكَلَّمَ النَّاس في القدَر نَظَرْت، فَإذا هَذِه الآية أُنزِلَت فيهم ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾[(٦)].

---

(١) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٢) [ضعيف] زياد بن إسماعيل القرشي المخزومي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

٣٢٩٢٣- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم ويَزيد بن هارون، قالا: ثنا سُفْيان، عَن سالِم، عَن محمد بن كَعْب، قال: ما نَزَلَت هَذِه الآية إلاّ تَعْبيرًا لِأهلِ القدَر ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[(١)].

٣٢٩٢٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سالِم بن أبي حَفْصة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾. قال: نَزَلَت تَعْيِيرًا لِأهلِ القدَر[(٢)].

٣٢٩٢٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن زياد بن إسْماعيل السّهْميّ، عَن محمد بن عَبّاد بن جَعْفَر المخْزوميّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: جاءَ مُشْرِكو قُرَيْش إلى النّبيّ ﷺ يُخاصِمونَه في القدَر، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[(٣)].

٣٢٩٢٦- حدّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْران، عَن خارجة، عَن أُسامة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ مِثْله[(٤)].

٣٢٩٢٧- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ قال: خَلَقَ اللّه الخلْق كُلّهم بقَدَرٍ، وَخَلَقَ لَهم الخيْر والشّرّ بقَدَرٍ، فَخَيْر الخيْر السّعادة، وَشَرّ الشّرّ الشّقاء، بِئْسَ الشّرّ الشّقاء[(٥)].

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نصَبَ ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ في لُغة مَن قال: عبدَ اللّه ضَرَبْته؛ قال: وَهيَ في كَلام العرَب كَثير. قال: وَقد رُفِعَت كُلّ في لُغة مَن رَفَعَ، وَرُفِعَت عَلَى وَجْه آخَر. قال (إنّا كلُّ شيءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ). فَجَعَلَ (خَلَقْناه) مِن صِفة الشّيْء.

وَقال غيره: إنّما نُصِبَ ﴿كُلَّ﴾ لِأنّ قوله ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ فِعْل، لِقولِه ﴿إِنَّا﴾. وَهوَ أوْلَى بالتّقْديم إلَيْه مِن المفْعول، فَلِذَلِكَ اخْتيرَ النّصْب، وَلَيْسَ قيلُ عبد اللّه في قوله: عبد اللّه ضَرَبْته شَيْء هوَ أوْلَى بالفِعْلِ، وَكَذَلِكَ إنّا طَعامَك أكَلْناه الاخْتيار النّصْب لِأنّك تُريد: إنّا أكَلْنا طَعامَك. الأكْل أوْلَى بأنّا مِنَ الطّعام. قال: وَأمّا قول مَن قال: (خَلَقْناهُ) وَصْف لِلشّيْءِ فَبَعيد؛ لِأنّ المعْنَى: إنّا خَلَقْناه كُلّ شَيْء بقَدَرٍ.

وَهَذا القوْل الثّاني أوْلَى بالصّوابِ عندي مِنَ الأوّل لِلْعِلَلِ التي ذَكَرْت لِصاحِبِها.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝٥٠ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٥١ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٥٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَما أمرُنا لِلشّيْءِ إذا أمَرْناه وَأرَدْنا أن نُكَوِّنَه إلاّ قولة

(١) [ضعيف] سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس الكوفي، ضعيف الحديث.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] زياد بن إسماعيل القرشي المخزومي، ضعيف يعتبر به.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

واحِدة: كُن. فَيَكون، لا مُراجَعة فيها وَلا مُرادّة ﴿كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَيوجَد ما أمَرْناه وَقُلْنا لَه: كُن. كَسُرْعةِ اللَّمح بالبصَرِ لا يُبْطِئُ وَلا يَتأخَّر.

وقولُ: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه لِمُشْرِكي قُرَيْش الذينَ كَذَّبوا رَسولَه محمدًا ﷺ: وَلَقد أهلَكْنا أشياعَكم مَعْشَرَ كفار قُرَيْشٍ مِن الأُمَم السَّالِفة والقُرون الخالية، عَلَى مِثْل الذي أنتُم عليه مِنَ الكُفْر باللَّهِ، وَتَكْذيب رسولِه، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يَقول: فَهَلْ منكم مُتَّعِظٌ يتعِظُ بذَلِكَ، ومُنزَجِرٌ يَنزَجِرُ به؟ **كما**:

٣٢٩٢٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. قال: أشياعَهم مِن أهل الكُفْر مِن الأُمَم الماضية، يَقول: فَهَلْ مِن أحَدٍ يَتَذَكَّر [(١)].

وَقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَه أشياعُكم الذينَ مَضَوْا قَبْلكم مَعْشَر كُفَّار قُرَيْش ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾. يَعْني في الكُتُب التي كَتَبَتها الحفَظةُ عليهِم. وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مُرادًا به في أُمّ الكِتاب. **كما**:

٣٢٩٢٩- **حدّثنا** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾ قال: الكُتُب [(٢)].

٣٢٩٣٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ قال: في الكِتاب [(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾: كلُّ صغيرٍ من الأشياءِ وكبيرٍ. يقولُ: وكلُّ: صغير وكبيرٍ منهم ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾. يَقول: مُثْبَت في الكِتاب مَكْتوب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٣١- **حدّثني** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ قال: مَكْتوب، فإذا أرادَ الله أن يُنزِلَ كتابًا نسَخَته السَّفَرةُ [(٤)].

٣٢٩٣٢- **حدّثنا** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنا مسلمٌ، عن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾. قال: مكتوبٌ (١).

٣٢٩٣٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن مُعاذ، عَن أبيهِ، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن عِكْرِمة، قال: مَكْتوب في كُلّ سَطْر (٢).

٣٢٩٣٤- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ قال: مَحْفوظ مَكْتوب (٣).

٣٢٩٣٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ أيْ مَحْفوظ (٤).

٣٢٩٣٦- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ قال: مَكْتوب (٥).

٣٢٩٣٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ قال: مَكْتوب، وَقَرَأ ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦] وَقَرَأ ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] إنّما هوَ (مُفْتَعَل) مِن سَطَرْت: إذا كَتَبْت سَطْرًا (٦).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إنَّ الذينَ اتَّقَوْا عِقاب اللّه بطاعَتِه وَأداء فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه في بَساتينَ يَوْم القيامة، وَأنهار، وَوَحَّدَ النَّهَر في اللَّفْظ وَمَعْناه الجمع، كَما وَحَّدَ الدُّبُر، وَمَعْناه الأدْبار في قوله: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥].

وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّ المُتَّقينَ في سَعة يَوْم القيامة وَضياء، فَوَجَّهوا مَعْنَى قوله: ﴿وَنَهَرٍ﴾ إلى مَعْنَى النَّهار، وَزَعَمَ الفرّاء أنّه سَمِعَ بعض العرَب يُنشِد:

إن تَكُ لَيْلِيًّا فَإنّي نَهِرْ ... مَتَى أتَى الصُّبْح فلا أنتَظِرْ (٧)

---

(١) [ضعيف] فيه مسلم، لا أدري من يكون.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. صواب الأبيات أوردها سيبويه:

لَسْتُ بلَيْلِيّ وَلكِنّي نَهِرْ
لا أدْلُج اللَّيْلَ وَلَكِنْ أبْتَكِرْ

اللغة: (ليلي): أي صاحب ليل. (نهر): أي نهاري: صاحب نهار. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة لأفهم قصد الشاعر ولكن الشاعر هنا أقام موازنة بين (ليلي) و (نهر) فأوضح معنى كلمة (نهر) أي صاحب نهار وضوء.

وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة القمر، والحمد لله رب العالمين.

وَقوله: ﴿وَنَهَرٍ﴾ عَلَى هَذا التّأويل مَصْدَر مِن قولهم: نَهَرْت أنهَر نَهَرًا. وَعَنَى بقولِه: فَإنّي نَهِرٌ: أيْ إنّي لَصاحِب نَهار: أيْ لَسْت بصاحِبِ لَيْلة.

وَقوله: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ يَقول: في مَجْلِس حَقّ لا لَغْو فيه وَلا تَأثيم ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ يَقول: عند ذي مُلْكٍ، مُقْتَدِر عَلَى ما يَشاء، وَهوَ اللّه ذو القوّة المتين، تَبارَكَ وَتعالى عزّ وجلّ عمّا يقولُ الظالمون علوًّا كبيرًا

آخِرُ تَفْسيرِ سورةِ اقْتَرَبَتِ السّاعةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الرحمنِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: الرّحْمَن أيّها النّاس برَحْمَتِه إيّاكم عَلَّمَكم القُرْآنَ، فَأنعَمَ بذَلِكَ عَلَيْكُم، إذْ بَصّرَكم بِه ما فيه رِضا رَبّكُم، وَعَرّفَكم ما فيه سَخَطُهُ، لِتُطيعوه باتّباعِكم ما يُرْضيه عَنكُم، وَعَمَلكم بِما أمَرَكم بِهِ، وَبِتَجَنُّبِكم ما يُسْخِطُه عَلَيْكُم، فَتَسْتَوْجِبوا بذَلِكَ جَزيل ثَوابه، وَتَنجوا مِن أليمِ عِقابِه.

وَرويَ عَن قَتادة في ذَلِكَ ما:

٣٢٩٣٨- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان العُقَيْليّ، قال: ثنا أبو العوّام العِجْليّ، عَن قَتادة، أنّه قال في تَفْسير ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ قال: نِعْمةٌ واللّه عَظيمةٌ[(١)].

وَقوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: خَلَقَ آدَم وَهوَ الإنسان في قول بعضهم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٣٩- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ قال: الإنسان: آدَم عليه السّلام[(٢)].

٣٢٩٤٠- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ قال: الإنسان: آدَم عليه السّلام[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ النّاس جَميعًا، وَإنّما وَحّدَ في اللّفْظ لِأدائِه عَن جِنسه، كَما قيلَ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر: ٢] والقَوْلانِ كِلاهُما غير بَعيدَيْنِ مِنَ الصّواب لاحتِمالِ ظاهِر الكلام إيّاهُما.

وَقوله: ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: عَلَّمَ الإنسان البيان.

---

(١) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بالبيانِ في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: عَنَى به بَيان الحلال والحرام.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾: عَلَّمَهُ اللَّه بَيان الدُّنيا والآخِرة، بَيَّنَ حَلاله وَحَرامه؛ ليَحْتَجَّ بذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ (١).

٣٢٩٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سَعيد، عَن قَتادة ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ الدُّنيا والآخِرة ليَحْتَجَّ بذَلِكَ عليهِ (٢).

٣٢٩٤٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة في قوله: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ قال: تَبَيَّنَ له الخيْر والشَّرّ، وَما يَأتي، وَما يَدَعُ (٣).

وَقال آخَرونَ: عَنَى به الكلام: أيْ أنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَّمَ الإنسان الكلامَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٤٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾. قال: البيان: الكلام (٤).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ أنَّ اللَّه عَلَّمَ الإنسان بيان ما به الحاجة إلَيْه مِن أمر دينِه وَدُنياه مِنَ الحلال والحرام، والمعايِش والمنطِق، وَغير ذَلِكَ مِمَّا به الحاجة إلَيْه؛ لِأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه لَم يَخْصُصْ بخَبَرِه ذَلِكَ، أنَّه عَلَّمَه مِنَ البيان بعضًا دون بعض، بَلْ عَمَّ فَقال: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾. فَهوَ كَما عَمَّ جَلَّ ثَناؤُه.

وَقوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: الشَّمس والقَمَر بحسابٍ، وَمَنازِلَ لَهما، يَجْريانِ وَلا يَعْدوانِها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا الفِرْيابيّ، قال: ثنا إسْرائيل، قال: ثنا سِماك بن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: بحِسابٍ وَمَنازِلَ يُرْسَلانِ (٥).

٣٢٩٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: يَجْريانِ بعَدَدٍ وَحِساب (١).

٣٢٩٤٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: بحِسابٍ وَمَنازِلَ (٢).

٣٢٩٤٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: أيْ بحِسابٍ وَأجَل (٣).

٣٢٩٤٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: يَجْريانِ في حِساب (٤).

٣٢٩٥٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾. قال: يُحْسَب بهِما الدّهْر والزّمان؛ لَوْلا اللَّيْل والنَّهارُ والشَّمسُ والقمَرُ، لَم يَدْرِ أحَدٌ كيف يَحْسِب شَيْئًا؟ لَوْ كانَ الدّهْر لَيْلاً كُلّه، كَيْف يَحْسِب، أوْ نَهارًا كُلّه كيف يُحسَبُ (٥)؟

٣٢٩٥١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: بحِسابٍ وَأجَل (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهُما يَجْريانِ بقَدَرٍ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٥٢- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا عبد اللّه بن داوُدَ، عَن أبي الصّهْباء، عَنِ الضّحّاك في قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ قال: يَجْريانِ بقَدَرٍ (٧).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنَّهُما يَدورانِ في مِثْل قُطْبِ الرّحا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٥٣- حَدَّثَني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا محمد بن يوسُف، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ قال: كَحُسْبانِ الرّحا (٨). قال:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٢٩٥٤- حدثنا محمدُ بنُ يوسفَ، قال: أخبرنا إسرائيلُ، قال أخبَرنا أبو يحيَى عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾. قال: يدوران في مثلِ قطبِ الرَّحا[(١)].

٣٢٩٥٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾. قال: كَحُسْبانِ الرَّحا[(٢)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: الشَّمس والقمَر يَجْريانِ بحِسابٍ وَمَنازِلَ؛ لِأنَّ الحُسْبان مَصْدَر مِن قول القائِل: حَسِبْته حِسابًا وَحُسْبانًا، مِثْل قولهم: كَفَرْته كُفْرانًا، وَغَفَرْته غُفْرانًا. وَقد قيلَ: إنَّه جَمع حِساب، كَما الشُّهْبان: جَمع شِهاب.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة فيما رُفِعَ به (الشَّمس) وَ(القمَر)؛ فَقال بعضهم: رُفِعا بـ(حُسْبانٍ). أيْ: بحِسابٍ، وَأُضْمِرَ الخبَر، وَقال: وَأَظُنّ - واللَّه أعْلَم - أنَّه أراد: يَجْريانِ بحِسابٍ.

وَقال بعض مَن أنكَرَ هَذا القوْل مِنهُم: هَذا غَلَط، ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ يُرافِع (الشَّمس) وَ(القمَر): أيْ هُما بحِسابٍ، قال: والبيان يَأتي عَلَى هَذا: عَلَّمَه البيان أنَّ الشَّمس والقمَر بحُسْبانٍ؛ قال: فلا يُحْذَف الفِعْل وَيُضْمَر إلاَّ شاذًّا في الكلام.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى النَّجْم في هَذا الموْضِع مَعَ إجْماعِهم عَلَى أنَّ الشَّجَر ما قامَ عَلَى ساقٍ، فَقال بعضهم: عَنَى بالنَّجْم في هَذا الموْضِع مِنَ النَّبات: ما نَجَمَ مِنَ الأرض، مِمَّا يَنبَسِط عليها، وَلَم يَكُن عَلَى ساق مِثْل البَقْل وَنَحْوه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٥٦- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ قال: ما يُبْسَط عَلَى الأرض[(٣)].

٣٢٩٥٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ قال: النَّجْم كُلّ شَيْء ذَهَبَ مَعَ الأرض فُرُشًا، قال: والعرَب تُسَمّي الثِّيل نَجْمةً[(٤)].

٣٢٩٥٨- حدثني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا رَوّاد بن الجرّاح، عَن شَريك، عَن السُّدّيّ ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: النَّجْم: نَبات الأرض[(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

٣٢٩٥٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ قال: النَّجْم: الذي لَيْسَ له ساق[١].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالنَّجْمِ في هَذا المَوْضِع: نَجْم السَّماء.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٦٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ قال: نَجْم السَّماء[٢].

٣٢٩٦١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ يَعْني: نَجْم السَّماء[٣].

٣٢٩٦٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: إنَّما يُريد النَّجْم[٤].

٣٢٩٦٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، نَحْوه[٥].

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى بالنَّجْم: ما نَجَمَ مِنَ الأرض مِن نَبْت، لِعَطْفِ الشَّجَر عليهِ، فَكانَ بأن يَكون مَعْناه لِذَلِكَ: ما قامَ عَلَى ساق وَما لا يَقوم عَلَى ساق يَسْجُدانِ لِلَّهِ، بمَعْنَى: أنَّه تَسْجُد له الأشْياء كُلّها المُخْتَلِفةُ الهيْئاتِ مِن خَلْقه أشْبَهَ وَأَوْلَى بمَعْنَى الكلام مِن غيره.

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾: فَإنَّ الشَّجَر ما قد وَصَفْتُ صِفَتَه قَبْلُ.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٦٤- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. يقول: ما يَنْبُتُ عَلَى ساقٍ[٦].

٣٢٩٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾: كُلُّ شَيْء قامَ عَلَى ساق[٧].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٢٩٦٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ قال: الشّجَر: شَجَر الأرض (١).

٣٢٩٦٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: الشّجَر الذي له سوق (٢).

وَأمّا قوله: ﴿يَسْجُدَانِ﴾. فَإنّه عَنَى به سُجود ظِلّهما، كَما قال جَلّ ثَناؤه ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]. كما:

٣٢٩٦٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا تَميم بن عبد المُؤْمِن، عَن زِبْرِقان، عَن أبي رَزين وَسَعيد ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قالا: ظِلُّهما سُجودُهما (٣).

٣٢٩٦٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. قال: ما ترَكَ اللّهُ شَيْئًا مِن خَلْقه إلاّ عَبّدَه له طَوْعًا وَكَرْهًا (٤).

٣٢٩٧٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. قال: لم يَدَع الله شيئًا إلا عبّده له (٥).

٣٢٩٧١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن، وَهوَ قول قَتادة (٦).

٣٢٩٧٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: يَسْجُد بُكْرة وَعَشيًا (٧).

وَقيلَ: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ فَثَنّى وَهوَ خَبَر عَن جَمعَيْنِ. وَقد زَعَمَ الفرّاء أنّ العرَب إذا جَمَعَت الجمعَيْنِ مِن غير النّاس مِثْل السِّدْر والنّخْل، جَعَلوا فِعْلهما واحِدًا، فَيَقولونَ الشّاءُ والنّعَمُ قد أقْبَلَ، والنّخْل والسِّدْر قد ارْتَوَى، قال: وَهَذا أكْثَر كَلامهم، وَتَثْنيَتُه جائِزة.

وَقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: والسّماءَ رَفَعَها فَوْق الأرض.

وَقوله: ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾. يَقول: وَوَضَعَ العدْل بَيْن خَلْقه في الأرض.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] تقدم الكلام على إسناده قبله.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه (وَخَفَضَ الميزانَ). والخفْضُ والوضْعُ: مُتَقارِبا المعْنَى في كَلام العرَب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ قال: العدْل[(١)].

وَقوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: ألاَّ تَظْلِموا وَتَبْخَسوا في الوزْن. **كَما:**

٣٢٩٧٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ اعْدِلْ يا ابن آدَم كَما تُحِبّ أن يُعْدَل عَلَيْك، وَأوْفِ كَما تُحِبّ أن يوفَى لَك، فَإنَّ بالعدْلِ صَلاحَ النّاس. وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: يا مَعْشَر الموالي، إنَّكم قد وُلّيتُم أمرَيْنِ، بهِما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُم، هَذا المِكْيال والميزان[(٢)].

٣٢٩٧٥- **حَدَّثَنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن مُغيرة بنِ مُسْلِم عَن أبي المُغيرة، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول في سوق المدينة: يا مَعْشَر الموالي إنَّكم قد بُليتُم بأمرَيْنِ أُهْلِكَ فيهِما أُمَّتانِ مِنَ الأُمَم؛ الكَيلُ والميزانُ[(٣)].

٣٢٩٧٦- **حَدَّثَنا** عمرو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيّ، قال: ثنا مَرْوان، عَن مُغيرة، قال: رَأى ابن عَبّاس رَجُلاً يَزِنُ قد أرجَحَ، فَقال: أقِمِ اللِّسان، أقِمِ اللِّسان، أَلَيْسَ قد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ﴾[(٤)]؟

وَقوله: ﴿وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ يَقول: وَأقيموا لِسانَ الميزان بالعدْلِ.

وَقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلا تَنقُصوا الوزْن إذا وَزَنتُم لِلنّاسِ وَتَظْلِموهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٧٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ﴾ قال قَتادة: قال ابن عَبّاس: يا مَعْشَر الموالي إنَّكم وُلّيتُم أمرَيْنِ بهِما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُم،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] لما فيه من مجهولين وضعفاء. (٤) [ضعيف] لما فيه من انقطاع.

اتَّقَى اللَّهَ رَجُلٌ عند ميزانه، اتَّقَى اللَّهَ رَجُلٌ عند مِكْياله، فَإنَّما يَعْدِلُه شَيْءٌ يَسيرٌ، وَلا يَنقُصُه ذَلِكَ، بَلْ يَزيدهُ اللَّه إن شاءَ اللَّه (١).

٣٢٩٧٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ قال: نَقَصَهُ، إذا نَقَصَه فقد خَسَّرَه، تَخْسيرُه: نَقْصُهُ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ والأرض وَطَّأها للخَلْقِ، وهم الأنام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٧٩- حَدَّثَنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿لِلْأَنَامِ﴾ يَقول: لِلْخَلْقِ (٣).

٣٢٩٨٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ قال: كُلّ شَيْء فيه الرّوح (٤).

٣٢٩٨١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ قال: لِلْخَلْقِ الجِنّ والإنس (٥).

٣٢٩٨٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لِلْأَنَامِ﴾ قال: لِلْخَلائِقِ (٦).

٣٢٩٨٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿لِلْأَنَامِ﴾ قال: لِلْخَلْقِ (٧).

٣٢٩٨٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ قال: الأنام: الخلْق (٨).

٣٢٩٨٥- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة

---

(١) [ضعيف]أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ قال: لِلْخَلْقِ [(١)].

٣٢٩٨٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة مثله [(٢)].

وقوله: ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: في الأرض فاكِهة.

والهاء والألِف ﴿ فِيهَا﴾ مِن ذِكْر الأرض.

﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ والأكْمام: جَمع كُمّ، وَهوَ ما تكَمَّمت فيه.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ تكَمُّم النَّخْل في اللِّيف.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٨٧- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سَألْت الحسَن، عَن قوله: ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾. فَقال: سَبيبةٌ مِن ليفٍ عُصِبَت بها [(٣)].

٣٢٩٨٨- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن ﴿ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ أكْمامها: ليفُها [(٤)].

٣٢٩٨٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾: اللِّيف الذي يَكون عليها [(٥)].

وَقال آخرونَ: يَعْني بالأكْمامِ: الرُّفات.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٩٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾. قال: أكْمامُها رُفاتها [(٦)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى الكلام: والنَّخْل ذات الطَّلْع المُتَكَمِّم في أكْمامِه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٩١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ وَقيلَ لَه: هوَ الطَّلْع، قال: نَعَم، وَهوَ في كُمّ مِنه حَتَّى يَنفَتِقَ عَنه؛ قال: والحبّ أيْضًا في أكْمام، وَقَرَأ ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧] [(٧)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللّه وَصَفَ النَّخْل بأنّها ذات أكْمام، وَهيَ

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٦) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مُتَكَمِّمة في ليفها، وَطَلْعُها مُتَكَمِّم في جُفِّهِ، وَلَم يَخْصُصْ اللَّه الخبَر عَنها بتَكَمُّمِها في ليفها وَلا تَكَمُّم طَلْعها في جُفِّهِ، بَلْ عَمَّ الخبَر عَنها بأنَّها ذات أكْمام.

والصّواب أن يُقال: عَنَى بذَلِكَ أنها ذات ليف، وَهيَ فيه مُتَكَمِّمة، وَذات طَلْع، وهوَ في جُفِّه مُتَكَمِّم. فَيُعَمَّم، كَما عَمَّ جَلَّ ثَناؤُه.

وَقوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفيها الحبّ، وَهوَ حَبّ البُرّ والشّعير ذو الورَق؛ التِّبن، وهوَ العصْف، وَإيَّاه عَنَى عَلْقَمة بن عبدة:

تَسْقي مَذانِبَ قد مالَت عَصيفَتُها حَدورَها مِن أتيِّ الماءِ مَطْمومُ[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٢٩٩٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ يَقول: التِّبن[2].

٣٢٩٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ قال: العصْف: وَرَق الزّرْع الأخْضَر الذي قُطِعَ رُءوسُه فَهوَ يُسَمَّى العصْف إذا يَبِسَ[3].

٣٢٩٩٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ البقْل مِن الزّرْع[4].

٣٢٩٩٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾

---

(١) [**البسيط**] القائل: علقمة الفحل (جاهلي). رواية المفضليات والديوان: (تَسقي مَذانِبَ قَد زالَت عَصيفَتُها). اللغة: (تسقي): يعني الناقة. (المذانب): مدافع الماء إلى الرياض. (العصيفة): ورق الزرع. (زوال عصيفتها): تفرقها وانفتاحها من الري. (حدورها): ما انحدر منها واطمأن. (الأتي): السيل. (مطموم): مملوء. المعنى: من قصيدة يقول في مطلعها:

هَل ما عَلِمتَ وَما اِستودِعَت مَكتومُ أَم حِبلُها إِذ نَأَتكَ اليَومَ مَصرومُ

(يتحدث عن نأي الحبيبة، وبكى لفراقها، ووصف الظعن، ونعت صاحبته، ثم بدأ يصف دمعه - وبيت الشاهد من جملة تلك الأبيات التي يصف فيها دمعه - وشبهه بما يفيض من الدلو العظيمة تسرع بها ناقة، ونعت هذه الناقة في استطراد عجيب) [شرح المفضليات ٣٩٦ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر والدكتور عبد السلام هارون]

ويقول في بيت الشاهد: يصور انحدار الدمع من عينيه بمدافع الماء التي تتدفق إلى الرياض فتملأها بالسيل، وهذا كله ناتج من ذكرى حبيبته التي ذكرها في البيت التالي قائلا:

مِن ذِكرِ سَلمى وَما ذِكري الأَوانِ لَها إِلاّ السَفاهُ وَظَنُّ الغَيبِ تَرجيمُ

فيقول: إن ذكري لها الآن وقد فارقت سفه مني، وقد ظننت بأنها ستبقى على العهد الذي بيني وبينها وهو أمر لا أحقه.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَعَصْفُه تِبنُهُ[(١)] .

٣٢٩٩٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: العصْف: التِّبن[(٢)] .

٣٢٩٩٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الضَّحَّاك ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ قال: الحبّ البُرّ والشّعير، والعصْف: التِّبن[(٣)] .

٣٢٩٩٨- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك الخُراسانيّ، عَن إسْماعيل ابن أبي خالِد، عَن أبي مالِك قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ قال: الحبّ أوّل ما يَنبُت[(٤)] .

٣٢٩٩٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾. قال: ورقُ الحنطةِ[(٥)] .

٣٣٠٠٠- حَدَّثَني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾. قال: العصفُ الورقُ من كلِّ شيءٍ. قال: يُقال لِلزَّرْعِ إذا قُطِعَ: عُصافة، وَكُلّ وَرَق فَهوَ عُصافة[(٦)] .

٣٣٠٠١- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثني يونُس بن محمد، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا أبو رَوْقٍ عَطيّة بن الحارِث، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ قال: العصْف: التِّبن[(٧)] .

٣٣٠٠٢- حَدَّثَنا سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾. قال: العصْف: الزّرْع[(٨)] .

وَقال بعضهم: العصْف: هوَ الحبّ مِنَ البُرّ والشّعير بعَيْنِه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٠٣- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ أمّا العصْف: فَهوَ البُرّ والشّعير[(٩)] .

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ فَإنَّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: هوَ الرِّزْق.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] عبد الواحد بن زياد العبدي، ويونس بن محمد بن مسلم المؤدب ثقتان من رجال البخاري ومسلم.

(٨) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٠٤- **حَدَّثَني** زَيْد بن أَخْزَمَ الطَّائيّ، قال: ثنا عامِر بن مُدْرِك، قال: ثنا عُتبة بن يَقْظان، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: كُلّ رَيْحان في القُرْآن فَهوَ رِزْق [(١)].

٣٣٠٠٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ قال: الرِّزْق [(٢)].

٣٣٠٠٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الضَّحَّاك ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾: الرِّزْق، وَمِنهم مَن يَقول: رَيْحاننا [(٣)].

٣٣٠٠٧- **حَدَّثَني** سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾. قال: الرِّيعُ [(٤)].

٣٣٠٠٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثني يونُس بن محمد، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا أبو رَوْقٍ عَطيَّةُ بن الحارِث، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ قال: الرِّزْق والطَّعام [(٥)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الرَّيْحان الذي يُشَمّ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٠٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قال: ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ ما تُنبِت الأرض مِن الرَّيْحان [(٦)].

٣٣٠١٠- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ أمَّا الرَّيْحان: فَما أنبَتَتِ الأرض مِن رَيْحان [(٧)].

٣٣٠١١- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَنِ الحسَن ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ قال: رَيْحانُكم هَذا [(٨)].

٣٣٠١٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله:

---

(١) [ضعيف]عتبة بن يقظان ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف]عطاء بن السائب اختلط.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ : الرّياحين التي توجَد ريحُها [(١)].

وَقال آخَرونَ : هوَ خُضْرة الزّرْع .

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠١٣- حَدَّثَني عَليّ، قال : ثنا أبو صالِح، قال : ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله : ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ يَقول : خُضْرة الزّرْع [(٢)].

وَقال آخَرونَ : هوَ ما قامَ عَلَى ساق .

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠١٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال : ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد قال : ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ ما قامَ عَلَى ساق [(٣)].

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال : عَنَى به الرِّزْق، وَهوَ الحبّ الذي يُؤْكَل مِنه .

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ؛ لِأنَّ اللّه جَلّ ثَناؤه أخْبَرَ عَنِ الحبّ أنّه ذو العصْف، وَذَلِكَ ما وَصَفْنا مِنَ الورَق الحادِث مِنهُ، والتِّبن إذا يَبِسَ، فالذي هوَ أوْلَى بالرّيْحانِ، أن يَكون حَبّه الحادِثَ مِنهُ؛ إذْ كانَ مِن جِنس الشّيْء الذي مِنه العصْف، وَمَسْموع مِنَ العرَب تَقول : خَرَجْنا نَطْلُبُ رَيْحان اللّه وَرِزْقَهُ، وَيُقال : سُبْحانَك وَرَيْحانَك : أيْ وَرِزْقَك، وَمِنه قول النَمِر بن تَوْلَب :

سَلامُ الإلَه وَرَيْحانُهُ وَجَنّتُه وَسَماءٌ دِرَرْ [(٤)]

وَذُكِرَ عَن بعضهم أنّه كانَ يَقول : العصْف : المأكول مِنَ الحبّ، والرّيْحان : الصّحيح الذي لَم يُؤْكَل .

واخْتَلَفَت القرّأة في قِراءة قوله : ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض المكّيّينَ وَبعض الكوفيّينَ بالرّفْع، عَطْفًا به عَلَى الحبّ، بمَعْنَى : وَفيها الحبّ ذو العصْف، وَفيها الرّيْحان أيْضًا، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّةَ قرأة الكوفيّينَ (والرّيْحان) بالخفْضِ، عَطْفًا به عَلَى العصْف، بمَعْنَى : والحبّ ذو العصْف وَذو الرّيْحان .

---

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه .

(٣) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٤) [المتقارب]القائل : النمر بن تولب (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام) . اللغة : (ريحانه) : رزقه . (درر) : أي يتبع بعضها بعضا . المعنى : من قصيدة يقول في مطلعها :

تَصابى وَأَمسى عَلاهُ الكِبَر وَأَمسى لِجَمرَةَ حَبلٍ غَرَر

يبكي فيها شبابه ويصف حاله بعدما دبّ الشيب في رأسه، ويبكي فراق حبيبته (جمرة) ثم يبدأ في أبيات حكيمة بيت الشاهد أولها فيدعو الله فيه أن : يمد البلاد بالسلام والرزق والرحمة وأن يجعل سماءهم ممطرة، مطرها متتابع متدفق .

وَأَوْلَى القِراءَتَينِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ: قِراءةُ مَن قَرَأه بالخفضِ؛ لِلْعِلَّةِ التي بَيَّنت في تَأويله، وَأنَّه بمَعْنَى الرِّزق، وَأمَّا الذينَ قَرَءوه رَفْعًا، فَإنَّهم وَجَّهوا تَأويله فيما أرَى إلى أنَّه الرَّيْحان الذي يُشَمّ، فَلِذَلِكَ اخْتاروا الرَّفع فيه وَكَوْنه خَفْضًا بمَعْنَى: وَفيها الحبّ ذو الورَق والتِّبن، وَذو الرِّزْق المطْعوم أوْلَى وَأحْسَنَ لِما قد بَيَّنَّاه قَبْلُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَرَ الجِنّ والإنس مِن هَذِه النِّعَم تُكَذِّبانِ؟ **كما**:

٣٣٠١٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سَهْل السَّرَّاج، عَن الحسَن ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فَبِأيِّ نِعْمة رَبِّكُما تُكَذِّبانِ[(١)].

٣٣٠١٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: قال عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: لا بأيِّتِها يا رَبّ[(٢)].

٣٣٠١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عَبَّاد بن موسَى وَعمرو بن مالِك البَصْريّ، قالا: ثنا يَحْيَى بن سُلَيْم الطَّائِفيّ، عَن إسْماعيل بن أُمَيَّة، عَن نافِع، عَنِ ابن عُمَر قال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَرَأ سورة الرَّحْمَن، أوْ قُرِئَت عندَهُ، فَقال: «**ما لي أسْمَعُ الجِنَّ أحْسَنَ جَوابًا لِرَبِّها مِنكُم؟**». قالوا: وما ذاك يا رَسولَ اللَّه؟ قال: «**ما أتَيت عَلَى قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلاَّ قالتِ الجِنُّ: لا بشَيْءٍ مِن نِعْمةِ رَبِّنا نُكَذِّب**»[(٣)].

٣٣٠١٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول: فَبِأيِّ نِعْمةِ اللَّه تُكَذِّبانِ[(٤)].

٣٣٠١٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول لِلْجِنّ والإنس: بأيِّ نِعَم اللَّه تُكَذِّبانِ[(٥)].

٣٣٠٢٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَنِ الأعْمَش أو غيره، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه كانَ إذا قَرَأ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. قال: لا بأيِّتِها رَبَّنا[(٦)].

---

(١) [**حسن**] سهل بن أبي الصلت العيشي البصري السراج، صدوق. وبقيه رجاله تقدموا.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] يحيى بن سليم الطائفي سيء الحفظ. وعمرو بن مالك بن عمر الراسبي ضعيف الحديث. ومحمد بن عباد بن موسى العكلي مثله.

(٤) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٠٢١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: الآلاء: القُدرة، فبأيّ آلائه تُكذّب؟! خلقكم كذا وكذا، فبأيّ قُدرة الله تُكذّبانِ أيّها الثقلان، الجنّ والإنس (١).

فإن قال لنا قائلٌ: وكيف قيلَ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فخاطَبَ اثنَيْن، وإنّما ذُكِرَ في أوّل الكلام واحِد، وهوَ الإنسان؟ قيلَ: عادَ بالخِطابِ في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلى الإنسان والجانّ، ويَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ما بَعْدَ هَذا مِنَ الكلام، وهوَ قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. وقد قيلَ: إنّما جُعِلَ الكلامُ خِطابًا لاثنَيْنِ، وقد ابْتُدِئَ الخبَر عَن واحِد، لِما قد جَرَى مِن فِعْل العرَب بمثل ذَلِكَ، وهوَ أن يُخاطِبوا الواحِد بفِعْلِ الاثنَيْنِ، فيَقولوا: ارْحلاها يا غُلامُ، وما أشْبَهَ ذَلِكَ مِمّا قد بَيّنّاه مِن كِتابِنا هَذا في غير مَوْضِع.

وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: خَلَقَ اللّه الإنسان وهوَ آدَم ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ وهوَ الطّين اليابِس الذي لَم يُطْبَخ، فإنّه مِن يُبْسِه له صَلْصَلةٌ إذا حُرِّكَ ونُقِرَ ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾. يَعْني أنّه مِن يُبْسِه وإن لَم يَكُن مَطْبوخًا، كالذي قد طُبِخَ بالنّارِ، فهوَ يُصَلْصِل كَما يُصَلْصِل الفخّار، والفخّار: هوَ الذي قد طُبِخَ مِن الطّين بالنّارِ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٢٢- حدثني عُبَيْد اللّه بن يوسُف الجُبَيْريّ، قال: ثنا محمد بن كَثير، قال: ثنا مُسْلِم، يَعْني المُلائيّ، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ قال: هوَ مِنَ الطّين الذي إذا مَطَرَتِ السّماء فَيَبِسَت الأرض كأنّه خَزَف رِقاق (٢).

٣٣٠٢٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَنِ الضّحّاك، عَنِ ابن عَبّاس قال: خَلَقَ اللّه آدَم مِن طين لازِب، واللّازِب: اللّزِج الطّيِّب مِن بَعْد حَمَأ مَسْنون مُنتِن. قال: وإنّما كانَ حَمَأً مَسْنونًا بَعْد التُّراب، قال: فَخَلَقَ مِنه آدَم بيَدِهِ، قال: فَمَكَثَ أربَعينَ لَيْلةً جَسَدًا مُلْقًى، فَكانَ إبْليس يَأتيه فَيَضْرِبُه برِجْلِهِ، فَيُصَلْصِل فَيُصَوِّت، قال: فَهوَ قول اللّه تعالى: ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾ يَقول: كالشَّيْءِ المُنفَرِج الذي لَيْسَ بمُصْمَتٍ (٣).

٣٣٠٢٤- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن ويحيى بن سَعيد، قالا: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن مُسْلِم البطين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: الصّلْصال: التُّراب المُدَقَّق (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٣٠٢٥- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. يقول: من الطّين اليابِس [(١)].

٣٣٠٢٦- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ قال: الصّلْصال: طين خُلِطَ برَملٍ فكانَ كالفخّارِ [(٢)].

٣٣٠٢٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. قال: كما يصنعُ الفخارُ [(٣)].

٣٣٠٢٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾: والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذى تُسمعُ له صلصلةٌ، وهو كالفخارِ كما قال الله عزَّوجلَّ [(٤)].

٣٣٠٢٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. قال: مِن طين له صَلْصَلة كانَ يابِسًا، ثُمَّ خُلِقَ الإنسان مِنهُ [(٥)].

٣٣٠٣٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. قال: يَبِسَ آدَم في الطّين في الجنّة، حَتَّى صارَ كالصّلْصالِ، وَهوَ الفخّار، والحمأ المسْنون: المُنتِن الرّيح [(٦)].

٣٣٠٣١- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ قال: مِن تُراب يابِس له صَلْصَلة [(٧)].

٣٣٠٣٢- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا شَبيب، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ قال: ما عُصِرَ، فَخَرَجَ مِن بَيْن الأصابع [(٨)].

وَلَوْ وَجَّهَ موَجِّهٌ قوله: ﴿صَلْصَٰلٍ﴾ إلى أنَّه فَعْلال مِن قولهم: صَلَّ اللَّحْم: إذا أنتَنَ وَتَغَيَّرَت ريحُهُ، كَما قيلَ مِن: صَرَّ الباب صَرْصَرَ، وَكَبْكَبَ مِن كَبَّ، كانَ وَجْهًا وَمَذْهَبًا.

وَقوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: وَخَلَقَ الجانّ مِن مارِج مِن نار، وَهوَ ما اخْتَلَطَ بعضه ببعضٍ، مِن بَيْن أحْمَر وَأصْفَر وَأخْضَر، مِن قولهم: مَرَجَ أمر القوْم:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٨) [ضعيف] شبيب بن بشر البجلي، ضعيف الحديث.

إذا اخْتَلَطَ، وَمِن قول النَبيّ ﷺ لِعبدِ اللّه بن عمرو: «**كيف بك إذا كُنت في حُثالة مِنَ النّاس قد مَرَجَت عُهودهم وَأماناتُهم**»

- وَذَلِكَ هوَ لَهَب النّار وَلِسانه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٣٣- **حَدّثَنا** عبد اللّه بن يوسُف الجُبَيْريّ أبو حَفْص، قال: ثنا محمد بن كَثير، قال: ثنا مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: مِن أوْسَطها وَأحْسَنها[(١)].

٣٣٠٣٤- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ يَقول: خَلَقَه مِن لَهَب النّار مِن أحْسَن النّار[(٢)].

٣٣٠٣٥- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ يَقول: خالِص النّار[(٣)].

٣٣٠٣٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَنِ الضّحّاك عَنِ ابن عَبّاس، قال: خُلِقَتِ الجِنّ الذينَ ذُكِروا في القُرْآن مِن مارِج مِن نار، وَهوَ لِسان النّار الذي يَكون في طَرَفها إذا أُلْهِبَت[(٤)].

٣٣٠٣٧- **حَدّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: مِن حيث تلتهبُ النارُ[(٥)].

٣٣٠٣٨- **حَدّثَنا** ابنُ بشارٍ، قال: حدّثنا أبو بحرٍ البكْراويُّ، قال: حدّثنا يعقوبُ بنُ قيسٍ المكيُّ، عَن عِكْرِمة: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: مِن أحْسَن النّار[(٦)].

٣٣٠٣٩- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ قال: اللَّهَب الأصْفَر والأخْضَر الذي يَعْلو النّار إذا أوقِدَت[(٧)].

---

(١) [ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو يوسف الصنعاني ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٦) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٣٣٠٤٠- وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثله، إلاّ أنّه قال: والأحْمَر (١).

٣٣٠٤١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: هوَ اللَّهَب المُنقَطِع الأحْمَر (٢).

٣٣٠٤٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: أحْسَن النّار (٣).

٣٣٠٤٣- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: مِن لَهَب النّار (٤).

٣٣٠٤٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: أيْ مِن لَهَب النّار (٥).

٣٣٠٤٥- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ قال: مِن لَهَب النّار (٦).

٣٣٠٤٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ قال: المارج: اللَّهَب (٧).

٣٣٠٤٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ قال: مِن لَهَب مِن نار (٨).

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعْمة رَبّكُما مَعْشَر الثّقَلَيْنِ مِن هَذِه النِّعَم تُكَذِّبانِ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: ذَلِكم أيّها الثّقَلان ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ يَعْني بالمشْرِقَيْنِ: مَشْرِق الشّمس في الشّتاء، وَمَشْرِقها في الصّيْف.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

وَقوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ يَعْني: وَرَبّ مَغْرِب الشّمس في الشّتاء، وَمَغْرِبها في الصّيْف.
وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٤٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر، عَنِ ابن أبْزَى قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: مَشارِق الصّيْف وَمَغارِب الصّيْف، مَشْرِقانِ تَجْري فيهما الشّمس سِتينَ وَثَلاثَمائة يوم في سِتّينَ وَثَلاثمِائة بُرْج، لِكُلِّ بُرْج مَطْلَع، لا تَطْلُع يَوْمَيْنِ مِن مَكان واحِد، وَفي المغْرِب سِتّونَ وَثَلاثمِائة بُرْج، لِكُلِّ بُرْج مَغيب، لا تَغيب يَوْمَيْنِ في بُرْج واحِدٍ (١).

٣٣٠٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: مَشْرِق الشّتاء وَمَغْرِبه، وَمَشْرِق الصّيْف وَمَغْرِبه (٢).

٣٣٠٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾: فَمَشْرِقها في الشّتاء، وَمَشْرِقها في الصّيْف، ومغربُها في الشتاءِ، ومغربُها في الصيفِ (٣).

٣٣٠٥١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: مَشْرِق الشّتاء وَمَغْرِبه، وَمَشْرِق الصّيْف وَمَغْرِبه (٤).

٣٣٠٥٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: أقْصَر مَشْرِق في السّنة، وَأطْوَل مَشْرِق في السّنة؛ وَأقْصَر مَغْرِب في السّنة، وَأطْوَل مَغْرِب في السّنة (٥).

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يَقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس مِن هَذِه النِّعَم التي أنعَمَ بها عَلَيْكم مِن تَسْخيره الشّمس لَكم في هَذَيْنِ المشْرِقَيْنِ والمغْرِبَيْنِ تَجْري لَكُما دائِبة بمَنافِعِكُما وَمَصالِح دُنياكُما وَمَعايِشكُما، تُكَذِّبانِ؟

---

(١) [صحيح] كما عند أبي الشيخ في العظمة [٦٢٧] قال: أخبرنا أبو يعلى الموصلي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا يعقوب القمي، حدثنا جعفر، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: (مشارق الصيف مشرقان، ومغارب الشتاء مغربان تجري فيهما الشمس ستين وثلاثمائة يوم في ستين وثلاثمائة برج، لكل برج مطلع لا تطلع يومين من مكان واحد، وفي المغرب ستون وثلاثمائة برج، ولا تغيب يومين في برج واحد). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: مَرَجَ رَبّ المشرِقَيْنِ وَرَبّ المغْرِبَيْنِ البحْرَيْنِ يَلْتَقيانِ، يَعْني بقولِه: ﴿مَرَجَ﴾: أرسَلَ وَخَلَّى، مِن قولهم: مَرَجَ فُلان دابّته: إذا خَلاَّها وَتَرَكَها، كما:

٣٣٠٥٣- حَدَّثَنا عليٌ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾. يقولُ: أرسَل[(١)].

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في البحْرَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُما اللَّه جَلَّ ثَناؤُه في هَذِه الآية، أيّ البحْرَيْنِ هُما؟ فَقال بعضهم: هُما بَحْرانِ: أحَدهما في السّماء، والآخَر في الأرض.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٥٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَنِ ابن أبْزَى ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: بَحْر في السّماء، وَبَحْر في الأرض[(٢)].

٣٣٠٥٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: بَحْر في السّماء، وَبَحْر في الأرض[(٣)].

٣٣٠٥٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: بَحْر في السّماء والأرض يَلْتَقيانِ كُلَّ عام[(٤)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ بَحْر فارِس وَبَحْر الرّوم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن زياد مَوْلَى مُصْعَب، عَنِ الحسَن ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: بَحْر الرّوم، وَبَحْر فارِس واليمَن[(٥)].

٣٣٠٥٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ فالبحْرانِ: بَحْر فارِس، وَبَحْر الرّوم[(٦)].

٣٣٠٥٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: بَحْر فارِس وَبَحْر الرّوم[(٧)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَن قال: عَنَى به بَحْر السّماء، وَبَحْر الأرض، وَذَلِكَ أنَّ اللّه قال ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ واللُّؤْلُؤ والمرجان إنّما يَخْرُج مِن أصْداف بَحْر الأرض عَن قَطْر ماء السّماء، فَمَعْلوم أنَّ ذَلِكَ بَحْر الأرض وَبَحْر السّماء.

وَقوله: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: بَيْنهما حاجِز وَبُعْد، لا يُفْسِد أحَدُهُما صاحِبَه فَيَبْغي بذَلِكَ عليهِ، وَكُلّ شَيْء كانَ بَيْن شَيْئَيْنِ فَهوَ بَرْزَخ عند العرَب، وَما بَيْن الدُّنيا والآخِرة بَرْزَخ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٦٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَنِ ابن أبْزَى ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾. يقولُ: بينهما بُعدٌ، ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾؛ لا يَبْغي أحَدهما عَلَى صاحِبه[١].

٣٣٠٦١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا فِطْر، عَن مُجاهِد قوله: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: بَيْنهما حاجِز مِن اللّه، لا يَبْغي أحَدهما عَلَى الآخَر[٢].

٣٣٠٦٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ يَقول: حاجِز[٣].

٣٣٠٦٣- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ والبرْزَخ: هَذِه الجزيرة، هَذا اليبَس[٤].

٣٣٠٦٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة قال: البرْزَخ الذي بَيْنهما: الأرض التي بَيْنهما[٥].

٣٣٠٦٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: حَجَزَ المالِح عَن العذْب، والعذْب عَنِ المالِح، والماء عَنِ اليبَس، واليبَس عَنِ الماء، فلا يَبْغي بعضه عَلَى بعض بقوّتِه وَلُطْفه وَقُدْرَتِهِ[٦].

٣٣٠٦٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ قال: مَنَعَهُما أن يَلْتَقيا بالبرْزَخِ الذي جَعَلَ بَيْنهما مِنَ الأرض. قال: والبرْزَخ بُعْد الأرض الذي جَعَلَ بَيْنهما[٧].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٦) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قوله: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَبْغي أحَدهما عَلَى صاحِبه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٦٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَنِ ابن أبْزَى ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لا يَبْغي أحَدهما عَلَى صاحِبه (١).

٣٣٠٦٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا فِطْر، عَن مُجاهِد مِثْله (٢).

٣٣٠٦٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة مِثْله (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهُما لا يَخْتَلِطانِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٧٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يَخْتَلِطانِ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَبْغيانِ عَلَى الناسِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٧١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ عَلَى الناسِ، وَما أخَذَ أحَدهما مِن صاحِبه فَهوَ بَغْي، فَحَجَزَ أحَدهما عَن صاحِبه بقُدْرَتِه وَلُطْفه وَجَلالِه تَبارَكَ وَتعالى (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: لا يَبْغيانِ أن يَلْتَقيا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٧٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يَبْغي أحَدهما أن يَلْتَقيَ مَعَ صاحِبه (٦).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه وَصَفَ البحْرَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُما في هَذِه

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف]أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به. (٤) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الآية أنَّهما لا يَبْغيانِ، وَلَم يَخْصُص وَصْفَهُما في شَيْء دون شَيْء، بَلْ عَمَّ الخبَر عَنهُما بذَلِكَ، فالصّواب أن يُعَمَّ كَما عَمَّ جَلَّ ثَناؤُهُ، فَيُقال: إنَّهُما لا يَبْغيانِ عَلَى شَيْء، وَلا يَبْغي أحَدهما عَلَى صاحِبه، وَلا يَتَجاوَزانِ حَدّ اللّه الذي حَدّه لَهُما.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم اللّه رَبّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس تُكَذِّبانِ مِن هَذِه النِّعَم التي أنعَمَ عَلَيْكم مِن مَرْجِه البحْرَيْنِ، حَتّى جَعَلَ لَكم بِذَلِكَ حِلْية تَلْبَسونَها - تُكذِّبان؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٣ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ۝٢٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٥﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: يَخْرُج مِن هَذَيْنِ البحْرَيْنِ اللَّذَيْنِ مَرَجَهُما اللّه، وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخًا اللُّؤْلُؤ والمرْجانَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة اللُّؤْلُؤ والمرْجان، فَقال بعضهم: اللُّؤْلُؤ: ما عَظُمَ مِن الدُّرّ، والمرْجان: ما صَغُرَ مِنهُما.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٧٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عبدِ اللهِ بنِ نُجَيّ، عن عليّ قال: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾: العِظام[(١)].

٣٣٠٧٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: اللُّؤْلُؤ: العِظام[(٢)].

٣٣٠٧٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ أمّا اللُّؤْلُؤ فَعِظامُهُ، وَأمّا المرْجان فَصِغاره، وَإنَّ لِلّه فيهِما خِزانة دَلَّ عليها عامّة بَني آدَم، فَأخْرَجوا مَتاعًا وَمَنفَعة وَزينة، وَبُلْغة إلى أجَل[(٣)].

٣٣٠٧٦- **حَدَّثَنا** محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: اللُّؤْلُؤ الكِبار مِن اللُّؤْلُؤ، والمرْجان: الصِّغار مِنهُ[(٤)].

٣٣٠٧٧- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ يَقول: أخْبَرَنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾: أمّا المرْجانُ فاللُّؤْلُؤ الصِّغارُ، وَأمّا اللُّؤْلُؤُ فَما عَظُمَ مِنهُ[(٥)].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٣٠٧٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: اللُّؤْلُؤ: ما عَظُمَ مِنهُ، والمرْجان: اللُّؤْلُؤ الصِّغار[(١)].

٣٣٠٧٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: المرْجان: هوَ اللُّؤْلُؤ الصِّغار[(٢)].

٣٣٠٨٠- حَدَّثَنا عمرو بن سَعيد بن يَسَارٍ القُرَشيّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا عبد اللَّه بن مَيْسَرة الحرَّانيّ، قال: ثني شَيْخ بمَكّة مِن أهل الشّام، أنَّه سَمِعَ كَعْب الأحْبار يُسْأل عَنِ المرْجان، فَقال: هوَ البُسَّذ[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: البُسَّذ له شُعَبٌ ثلاثٌ، وَهوَ جنسٌ مِن اللُّؤْلُؤ.

وَقال آخَرونَ: المرْجان مِن اللُّؤْلُؤ الكِبار، واللُّؤْلُؤ مِنه الصِّغار.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٨١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن موسَى بن أبي عائِشة، أوْ قَيْس بن وَهْب، عَن مُرّة قال: المرْجان: اللُّؤْلُؤ العِظام[(٤)].

٣٣٠٨٢- حَدَّثَني محمد بن سِنان القزَّاز، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشْقَر، قال: ثنا زُهَيْر، عَن جابِر، عَن عبد اللَّه بن نُجَيٍّ، عَن عَليّ، وعَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قالا: المرْجانُ عظام اللُّؤْلُؤ[(٥)].

٣٣٠٨٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: المرْجان، قال: ما عَظُمَ مِن اللُّؤْلُؤ[(٦)].

وَقال آخَرونَ: المرْجان: جَيِّد اللُّؤْلُؤ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٨٤- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شَريكٌ، عَن موسَى بن أبي عائِشة، قال: سَأَلْتُ مُرَّةَ عَن اللُّؤْلُؤ والمرْجان، قال: المرْجانُ جَيِّدُ اللُّؤْلُؤ[(٧)].

وَقال آخَرونَ: المرْجانُ حَجَرٌ.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٨٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عمرو ابن مَيْمون الأَوْديّ، عَنِ ابن مَسْعود ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: المرْجان حَجَر (١).

والصّواب مِنَ القوْل في اللُّؤْلُؤ، أنّه هوَ الذي عَرَفَه النّاس مِمّا يَخْرُج مِن أصْداف البحْر مِنَ الحبّ؛ وَأمّا المرْجان، فإنّي رَأيْت أهل المعْرِفة بكَلام العرَب لا يدافِعونَ أنّه جَمع مَرْجانة، وَأنّه الصّغار مِن اللُّؤْلُؤ، وقد ذَكَرْنا ما فيه مِن الاخْتِلاف بَيْن مُتَقَدِّمي أهل العِلْم، واللّه أعْلَم بصَوابِ ذَلِكَ.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنّ اللُّؤْلُؤ والمرْجان يَخْرُج مِن أحَد البحْرَيْنِ، وَلَكِن قيلَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾. كَما يُقال أكَلْت: خُبْزًا وَلَبَنًا، وَكَما قيلَ:

وَرَأيْت زَوْجَك في الوغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا (٢)

وَلَيْسَ ذَلِكَ كَما ذَهَبَ إلَيْهِ، بَلْ ذَلِكَ كَما وَصَفْت مِن قَبْلُ مِن أنّ ذَلِكَ يَخْرُج مِن أصْداف البحْر عَن قَطْر السّماء، فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ يُعْنَى به البحْرينِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٨٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللّه بن عبد اللّه الرّازيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: إنّ السّماء إذا أمطَرَت فَتَحَتِ الأصْدافُ أفْواهَها، فَمِنها اللُّؤْلُؤ (٣).

٣٣٠٨٧- حَدَّثَني محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا أبو يَحْيَى الحِمّانيّ، قال: ثنا الأعْمَش، عَن عبد اللّه بن عبد اللّه، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: إذا نَزَلَ القطْر مِنَ السّماء تَفَتَّحَتِ له الأصْداف فَكانَ لُؤْلُؤًا (٤).

٣٣٠٨٨- حَدَّثَني عبد اللّه بن محمد بن عمرو الغزّيّ، قال: ثنا الفِرْيابيّ، قال: ذَكَرَ سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَن عبد اللّه بن عبد اللّه، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: إنّ السّماء إذا أمطَرَت تَفَتَّحَت لَها الأصْداف، فَما وَقَعَ فيها مِن مَطَر فَهوَ لُؤْلُؤ (٥).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [مجزوء الكامل] القائل: عبد الله بن الزبعرى. والبيت يروى: (يَا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا)، (يَا لَيتَ بَعْلَكِ قَد غَدا). اللغة: (الوغى): الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى. المعنى: يقول الشاعر لها يا ليتك قد رأيت زوجك في ساحة القتال متقلدا سيفًا ورمحا، والرمح لا يتقلد وإنما تقديره: وحاملا رمحا، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٣٣٠٨٩- **حدّثنا** محمد بن إسماعيل الضّراريّ، قال: أخبَرَنا محمد بن سِوار، قال: ثنا محمد بن سُلَيمان الكوفيّ ابن أخي عبد الرّحمَن بن الأصْبَهانيّ، عَن عبد الرّحمَن الأصْبَهانيّ، عَن عِكْرِمة، قال: ما نَزَلَت قَطْرة مِن السّماء في البحْر إلاّ كانَت بها لُؤْلُؤة، أوْ نَبَتَت بها عَنبَرة، فيما يَحْسَب الطّبَريّ (١).

واختَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (يُخْرَجُ) عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة وَبعض المكّيّين: ﴿يَخْرُجُ﴾ بفَتح الياء.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لِتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيّ نِعَم رَبّكُما مَعْشَر الثّقَلَيْنِ التي أنعَمَ بها عَلَيْكم فيما أخْرَجَ لَكم مِن مَنافِع هَذَيْنِ البحْرَيْنِ تُكَذّبانِ.

وَقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلِرَبّ المشْرِقَيْنِ والمغْرِبَيْنِ الجواري، وَهيَ السُّفُن الجارية في البِحار.

وَقوله: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ﴾. اخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة (المُنشِئات) بكَسْرِ الشّين، بمَعْنَى: الظّاهِرات السّيْر اللاّتي يُقْبِلْنَ وَيُدْبِرْنَ، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة البصْرة والمدينة وَبعض الكوفيّينَ ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ بفَتحِ الشّين، بمَعْنَى المرْفوعات القِلاع اللاّتي تُقْبِل بهِنّ وَتُدْبِر.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى مُتَقارِبَتاهُ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

ذِكْرُ مَن قال في تأويل ذَلِكَ ما ذَكَرْناه فيه:

٣٣٠٩٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ﴾. قال: ما رُفِعَ قَلْعه مِن السُّفُن فَهيَ مُنشَآت، وَإذا لَم يُرْفَعْ قَلْعُها فَلَيْسَت بمُنشَأةٍ (٢).

٣٣٠٩١- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ يَعْني: السُّفُن (٣).

٣٣٠٩٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ

---

(١) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ يَعني السُّفُن[(١)].

وَقوله: ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾. يقول: كالجِبالِ، شَبَّهَ السُّفُن بالجِبالِ، والعرَب تُسَمّي كُلَّ جَبَلٍ طَويلٍ عَلَمًا.

وَمِنه قوله جَرير:

إذا قَطَعْنا عَلَمًا بَدا عَلَم[(٢)]

وَقوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس التي أنعَمَها عَلَيْكم بإجْرائِه الجواري المُنشَآت في البحْر جارية بمَنافِعِكم تُكَذِّبانِ؟

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٨ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ۝٢٩ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: كُلّ مَن عَلَى ظَهْر الأرض مِن جِنّ وَإنس فَإنّه هالِك، وَيَبْقَى وَجْه رَبّك يا محمد ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾. وَ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ مِن نَعْت الوجْه فَلِذَلِكَ رُفِعَ ذو، وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد اللّه بالياءِ (ذي الجلال) عَلَى أنّه مِن نَعْت (الرّبّ) وَصِفَتِه.

وَقوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ مِن هَذِه النِّعَم تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: إلَيْه يَفْزَع بمَسْألَةِ الحاجات كُلُّ مَن في السّمَوات والأرض، مِن مَلَك وإنس وَجِنّ وَغيرهم، لا غِنَى بأحَدٍ مِنهم عَنه. كَما:

٣٣٠٩٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾: لا يَسْتَغْني عَنه أهل السّماء وَلا أهل الأرض؛ يُحْيي حَيًّا، وَيُميت مَيِّتًا وَيُرَبّي صَغيرًا، وَيَفُكُّ أسيرًا، وَهوَ مَسْألُ حاجاتِ الصّالِحينَ، وَمُنتَهَى شَكْواهُم، وَصَريخ الأخْيار[(٣)].

٣٣٠٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾. قال: يَعْني مَسْألة عِباده

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الرجز] القائل: جرير (أموي) رواية البيت (قطعن) بنون النسوة لأنها عائدة على النوق التي التمسها الشاعر، وتمام البيت: (إذا قَطَعنَ عَلَمًا بَدا عَلَم فَهُنَّ بَحتًا كَمُضِلّاتِ الخَدَم) اللغة: (قطعن): تجاوزن. (علما): جبلا. المعنى: من قصيدة لجرير يمدح الحكم بن أيوب الثقفي صهر الحجاج وابن عمه، ويصف النوق التي حملته إليه فيقول عنها: أنها إذا قطعت جبلا بدا آخر وهذا كناية عن طول المرحلة وما واجه من طول سفر ثم يشبه تلك النوق تشبيها لطيفا فيقول: إن النوق يبحثن بمناسمهن الأرض كما تبحث النساء المضلات خلاخيلهن في التراب.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

إيَّاه الرِّزْقَ والموْتَ والحياةَ، كُلَّ يَوْم هوَ في ذَلِكَ (١).

وَقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: هو كُلّ يَوْم في شَأن خَلْقه، فَيُفَرِّج كَرْب ذي كَرْب، وَيَرْفَع قَوْمًا، وَيَخْفِض آخَرينَ، وَغير ذَلِكَ مِن شُؤون خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٠٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن يونُس بن خَبَّاب والأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: يُحيب داعيًا، أوَ يُعْطي سائِلاً، أوْ يَفُكُّ عانيًا، أوْ يَشْفي سَقيمًا (٢).

٣٣٠٩٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: يَفُكّ عانيًا، وَيَشْفي سَقيمًا، وَيُجيب داعيًا (٣).

٣٣٠٩٧- **وَحَدَّثَني** إسْماعيل بن إسْرائيل السَّلالُ، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال: مِن شَأنه أن يُعْطيَ سائِلاً، وَيَفُكّ عانيًا، وَيُجيب داعيًا، وَيَشْفي سَقيمًا (٤).

٣٣٠٩٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال: كُلّ يَوْم هوَ يُجيب داعيًا، وَيَكْشِف كَرْبًا، وَيُجيب مُضْطَرًّا، وَيَغْفِر ذَنبًا (٥).

٣٣٠٩٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن عبيدِ بن عُمَيْر: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: يُجيب داعيًا، وَيُعْطي سائِلاً، وَيَفُكّ عانيًا، وَيَتوب عَلَى قَوْم وَيَغْفِر (٦).

٣٣١٠٠- **حَدَّثَنا** محمدُ ابن بَشَّار، قال: ثنا محمدُ بنُ مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال: يَخْلُق مُخَلَّقًا، وَيُميت مَيِّتًا، وَيُحْدِث أمرًا (٧).

٣٣١٠١- **حَدَّثَني** عبد اللَّه بن محمد بن عمرٍو الغزّيّ، قال: ثنا إبْراهيم بن محمد بن يوسُف

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٤) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد. (٧) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

الفِرْيابيّ، قال: ثنا عمرو بن بَكْر السّكْسَكيّ، قال: ثنا الحارث بن عَبْدةَ بن رياح الغسّانيّ، عَن أبيه عبدةَ بن رياح، عَن مُنيب بن عبد اللّه الأزديّ، عَن أبيه قال: تَلا رَسول اللّه ﷺ هَذِه الآية: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. فَقُلْنا: يا رَسول اللّه، وَما ذَلِكَ الشّأن؟ قال: «يَغفِر ذَنبًا، وَيُفَرِّج كَرْبًا، وَيَرْفَع أقوامًا، وَيَضَع آخَرينَ»[(١)].

٣٣١٠٢- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبيدُ اللّه بن موسَى، عَن أبي حَمزة الثُّماليّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: إنَّ اللّه خَلَقَ لَوْحًا مَحفوظًا مِن دُرّة بَيْضاء، دَفّتاه ياقوتةٌ حَمراء، قَلَمُه نور، وَكِتابه نور، عَرْضُه ما بَيْن السّماء والأرض، يَنظُر فيه كُلّ يَوْم ثَلاثمِائةِ وَسِتّينَ نَظْرة، يَخلُق بكُلّ نَظْرة، وَيُحْيي وَيُميت، وَيُعِزّ وَيُذِلّ، وَيَفْعَل ما يَشاء[(٢)].

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس التي أنعَمَ عَلَيْكم مِن صَرْفِه إيّاكم في مَصالِحِكُم، وَما هوَ أعْلَم به مِنكم مِن تَقْليبِه إيّاكم فيما هوَ أنفَع لَكم تُكَذِّبانِ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾؛ فَقَرَأته عامة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض المكّيّينَ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ بالنّونِ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة (سَيَفْرُغُ لَكُم) بالياءِ وَفَتحها، رَدًّا عَلَى قوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. وَلَم يَقُلْ: يَسْألُنا مَن في السّمَوات، فَأتبَعوا الخبَر الخبَر. والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندَنا أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَأمّا تأويله: فَإنّه وَعيد مِنَ اللّه لِعِبادِه وَتَهَدُّد، كَقولِ القائِل الذي يَتَهَدَّد غيره وَيَتَوَعَّدُهُ، وَلا شُغْل له يَشْغَله عَن عِقابه: لأتَفَرَّغَنّ لَك، وَسَأتَفَرَّغُ لَك، بمَعْنَى: سَآخذُ في أمرك وَأُعاقِبُك، وَقد يَقول القائِل لِلّذي لا شُغْلَ لَهُ: قد فَرَغْت لي، وَقد فَرَغْت لِشَتمي: أيْ أخَذْت فيه وَأقْبَلْت عليهِ، وَكَذَلِكَ قوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سَنُحاسِبُكُم، وَنَأخُذ في أمركم أيّها الإنس والجِنّ، فَنُعاقِبُ أهل المعاصي، وَنُثيبُ أهل الطّاعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٠٣- حَدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس

(١) [ضعيف جدًا] فهو مرسل، والسند إلى من أرسله فيه مجهولان ومتروك.

(٢) [ضعيف] ثابت بن أبي صفية واسمه دينار ويقال: سعيد أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي مولى المهلب، ضعيف أو متروك.

قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ قال: وَعيد مِنَ اللّه لِلْعِبادِ، وَلَيْسَ باللّه شُغْل، وَهوَ فارغ (١).

٣٣١٠٤- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة أنّه تَلا ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ قال: دَنا مِنَ اللّه فَراغٌ لِخَلْقِهِ (٢).

٣٣١٠٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ قال: وَعيد (٣).

وَقد يَحْتَمِل أن يوَجَّهَ مَعْنَى ذَلِكَ إلى: سَنَفْرُغُ لَكم مِن وَعْدِناكم ما وَعَدْناكم مِن الثّواب والعِقاب.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ التي أنعَمَها عَلَيْكُم، مِن ثَوابه أهلَ طاعَتِهِ، وَعِقابِه أهلَ مَعْصيَته تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: إن استَطَعْتُم أن تَجوزوا أطْراف السّمَوات والأرض، فَتُعْجِزوا رَبّكم حَتّى لا يَقْدِرَ عَلَيْكُم، فَجوزوا ذَلِكَ، فَإنّكم لا تَجوزونَه إلاّ بسُلْطانٍ مِن رَبّكُم، قالوا: وَإنّما هَذا قول يُقالُ لَهم يَوْم القيامة. قالوا: وَمَعْنَى الكلام: سَنَفْرُغُ لَكم أيّها الثّقلان، فَيُقال لَهُم: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٠٦- حدّثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ الأجْلَح، قال: سَمِعْت الضّحّاك بن مُزاحِم، قال: إذا كانَ يَوْمُ القيامة أمَرَ اللّه السّماء الدُّنيا فَتَشَقَّقَت بأهلِها، وَنَزَلَ مَن فيها مِن الملائِكة، فَأحاطوا بالأرضِ وَمَن عليها، ثم الثّانيةِ، ثُمَّ بالثّالِثةِ، ثُمَّ بالرّابِعةِ، ثُمَّ بالخامِسةِ، ثُمَّ بالسّادِسةِ، ثُمَّ بالسّابِعةِ، فَصُفّوا صَفًّا دون صَفٍّ، ثُمَّ يَنزِل الملَك الأعْلَى عَلَى مُجَنِّبَتِه اليُسْرَى جَهَنّم، فَإذا رَآها أهل الأرض نَدّوا، فلا يَأتونَ قُطْرًا مِن أقْطار الأرض إلاّ وَجَدوا سَبْعة صُفوف مِنَ الملائِكة، فَيَرْجِعونَ إلى المكان الذي كانوا فيه فَذَلِكَ قول اللّه: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢-٣٣] وَذَلِكَ قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣] وَقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾. وَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧] (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي، ضعيف يعتبر به.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أن تَنفُذوا مِن أقْطار السّمَوات والأرض، فانفُذوا هارِبينَ مِنَ الموْت، فَإنَّ الموْت مُدْرِكُكُم، وَلا يَنفَعُكم هَرَبُكم مِنه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٠٧- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾: يَعْني بذَلِكَ أنّه لا يُجيرُهم أحَدٌ مِنَ الموْت، وَأنّهم مَيّتونَ لا يَسْتَطيعونَ فِرارًا مِنهُ، وَلا مَحيصَ، ولَوْ نَفَذوا أقْطار السّمَوات والأرض كانوا في سُلْطان اللّه، وَلأخَذَهُمُ اللّه بالموْتِ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إن استَطَعْتُم أن تَعْلَموا ما في السّمَوات والأرض فاعْلَموا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٠٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ يَقول: إن استَطَعْتُم أن تَعْلَموا ما في السّمَوات والأرض فاعْلَموهُ، ولَن تَعْلَموه إلاّ بسُلْطانٍ، يَعْني البيِّنة مِنَ اللّه جَلَّ ثَناؤُهُ (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾ لا تَخْرُجونَ مِن سُلْطاني.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٠٩- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ يَقول: لا تَخْرُجونَ مِن سُلْطاني (٣).

وَأمّا الأقْطار فَهيَ جَمع قُطْر، وَهيَ الأطْراف. كَما:

٣٣١١٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: مِن أطْرافها. وَقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ [الأحزاب: ١٤] يَقول: مِن أطْرافها (٤).

وَأمّا قوله: ﴿إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ فَإنَّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في مَعْناهُ، فَقال بعضهم: مَعْناه: إلاّ ببيِّنةٍ. وَقد ذَكَرْنا ذَلِكَ قَبْلُ.

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: إلاّ بحُجّةٍ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١١١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة ﴿لَا

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن (سُلْطان) فَهوَ حُجّة [(١)].

٣٣١١٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾ قال: بحُجّةٍ [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إلاَّ بمِلْكٍ وَلَيْسَ لَكم مِلْك.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١١٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة ﴿فَانفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ قال: لا تَنفُذونَ إلاَّ بمِلكٍ وَلَيْسَ لَكم مِلك [(٣)].

٣٣١١٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾. قال: إلاَّ بسُلْطانٍ مِنَ اللَّه، إلاَّ بمَلَكةٍ مِنهُ [(٤)].

٣٣١١٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ يَقول: إلاَّ بمَلَكةٍ مِن اللَّه [(٥)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: إلاَّ بحُجّةٍ وَبَيِّنةٍ؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ مَعْنَى السُّلْطان في كَلام العرَب، وَقد يَدْخُل المِلْك في ذَلِكَ؛ لِأنَّ المِلْك حُجّة.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما تُكَذِّبانِ مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ التي أنعَمت عَلَيْكُم، مِنَ التّسْوية بَيْن جَميعكُم، بأن جَميعَكُم لا يَقْدِرونَ عَلَى خِلاف أمر أرادَه بكم تُكَذِّبانِ؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: يرسل عليكما أيّها الثَّقَلان يَوْمَ القيامة شواظ من نار وَهوَ لَهَبُها مِن حَيْثُ تَشْتَعِل وَتُؤَجَّج بغيرِ دُخانٍ كانَ فيه؛ وَمِنه قول رُؤْبةَ بن العجّاج:

إنَّ لَـهـم مِـن وَقْـعِـنـا أقْـيـاظـا
وَنـار حَـرْب تُـسْـعِـر الشّـواظـا [(٦)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [الرجز] القائل: وردا في اللسان وعند الطبري والقرطبي منسوبين إما للعجاج أو لابنه رؤبة ولم أقف على الأبيات

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١١٦- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ يَقول: لَهَب النَّار [(١)].

٣٣١١٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ يَقول: لَهَب النَّار [(٢)].

٣٣١١٨- حَدَّثَنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: لهبٌ من نارٍ [(٣)].

٣٣١١٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: لَهَب النَّار [(٤)].

٣٣١٢٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: اللَّهَب المُتَقَطِّع [(٥)].

٣٣١٢١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، قال: ثنا عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: الشَّواظ: الأخْضَر المُتَقَطِّع مِن النَّار [(٦)].

٣٣١٢٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال الشَّواظ: هَذا اللَّهَب الأخْضَر المُتَقَطِّع مِنَ النَّار [(٧)].

٣٣١٢٣- قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، في قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: الشَّواظ: اللَّهَب الأخْضَر المُتَقَطِّع مِنَ النَّار [(٨)].

٣٣١٢٤- قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن الضَّحَّاك: الشواظ: اللَّهَب [(٩)].

لا في ديوان رؤبة ولا ديوان العجاج. اللغة: (وقعنا): الوَقْعة في الحرب: صَدْمة بعد صدمة، والاسم الوقيعة، يقال: وقع بهم وأوقع بهم في الحرب، والمعنى واحد، وإذا وقع قوم بقوم قيل: واقعوهم، وأوقعوا بهم إيقاعا، ووقائع العرب: أيام حروبهم، والوِقَاع المواقعة في الحرب. (أقياظا): مفردها القَيْظُ: صَميمُ الصَّيْفِ وهو حاقُّ الصَّيْفِ، وقيل: حَرَارَةُ الصَّيْفِ، وتجمع أيضا على (قُيُوظٌ). (تسعر): سعر النار وأسعرها وسعرها فاستعرت وتسعرت، وخبا سعيرها، وبيده مسعر يسعر به. (الشواظا): من مادة (شوظ) وهو: اللهب الذي لا دخان معه ونحو ذلك، وقيل: الشُّواظ قِطْعة من نار ليس فيها نُحاس، وقيل: الشواظ لهب النار ولا يكون إلا من نار وشيء آخر يَخْلِطُه. المعنى: يقول الشاعر: سيذوقون من أيدينا في الحروب والوقائع حرارة كحرارة الصيف الحارق، ونار الحرب الحارة سوف تزيد من حرارة النار.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧)، (٨)، (٩) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

٣٣١٢٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾: أيْ لَهَب مِن نار[(١)].

٣٣١٢٦- وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: الشّواظ: اللَّهَب، وَأمّا النُّحاس فاللّه أعْلَم بما أرادَ بِهِ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: الشّواظ: هوَ الدُّخان الذي يَخْرُج مِنَ اللَّهَب.

ذِكرُ مَن قال ذلك:

٣٣١٢٧- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ هو الدُّخان الذي يَخْرُج مِنَ اللَّهَب لَيْسَ بدُخانِ الحطَب[(٣)].

واخْتَلَفَتِ القرَأة في قِراءة قوله: ﴿شُوَاظٌ﴾، فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة والبصْرة، غير ابن أبي إسْحاق ﴿شُوَاظٌ﴾ بضَمّ الشّين، وَقَرَأ ذَلِكَ ابن أبي إسْحاق، وَعبد اللّه بن كَثير (شِواظ) بكَسْرِ الشّين، وَهُما لُغَتانِ، مِثْل الصِّوار مِنَ البقَر، والصّوار بكَسْرِ الصّاد وَضَمِّها، وَأعْجَبُ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ ضَمّ الشّين؛ لِأنّها اللُّغة المعْروفة، وَهيَ مَعَ ذَلِكَ قِراءة القرَأة مِن أهل الأمصار.

وَأمّا قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ فَإنَّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المعْنيّ بِهِ، فَقال بعضهم: عَنَى به الدُّخان.

ذِكرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٢٨- حَدَّثَني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا موسَى بن عُمَيْر، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: النُّحاس: الدُّخان[(٤)].

٣٣١٢٩- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ دُخان النّار[(٥)].

٣٣١٣٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: دُخان[(٦)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بالنُّحاسِ في هَذا المَوْضِع: الصُّفْر.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] موسى بن عمير القرشي متروك. و أبو صالح البزاز مجهول.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٣١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: النُّحاس: الصُّفر يُعَذَّبونَ بهِ[(١)].

٣٣١٣٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جريرٌ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: يُذاب الصُّفر مِن فَوْق رُءوسِهِم[(٢)].

٣٣١٣٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: يُذاب الصُّفر فَيُصَبُّ عَلَى رُءوسِهِم[(٣)].

٣٣١٣٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عن منصورٍ، عن مجاهد: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. قال: يُذاب الصُّفر من فوقِ رأسِه[(٤)].

٣٣١٣٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: تَوَعَّدَهُما بالصُّفرِ كَما تَسْمَعونَ أن يُعَذِّبَهُما بهِ[(٥)].

٣٣١٣٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ قال: يُخَوِّفُهم بالنّارِ وَبِالنُّحاسِ[(٦)].

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَن قال: عَنَى بالنُّحاسِ: الدُّخان، وَذَلِكَ أنّه جَلَّ ثَناؤُه ذَكَرَ أنّه يُرْسَل عَلَى هَذَيْنِ الجنسيْنِ شُواظٌ مِن نارٍ، وَهوَ النّارُ المحْضةُ التي لا يَخْلِطُها دُخان.

والذي هوَ أوْلَى بالكلامِ إذ تَوَعَّدَهم بنارٍ هَذِه صِفَتُها أن يُتبع ذَلِكَ الوعْد بما هوَ خِلافها مِن نَوْعها مِنَ العذاب دون ما هوَ مِن غير جِنسها، وَذَلِكَ هوَ الدُّخان، والعرَبُ تُسَمّي الدُّخان نُحاسًا بضَمِّ النّون، وَنِحاسًا بكَسْرِها، والقرَأة مُجْمِعة عَلَى ضَمِّها، وَمِنَ النُّحاس بمَعْنَى الدُّخان، قول نابِغة بَني جعدةَ:

يُضيءُ كَضَوْءِ سِراجِ السَّليـ ... ـطِ لَم يَجْعَلْ اللّه فيه نُحاسا[(٧)]

يَعْني: دُخانًا.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [المتقارب] القائل: النابغة الجعدي (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (السليط): الزيت. (نحاسا): دخانا. المعنى: من جملة أبيات يصف الشاعر فيها امرأة يقول:

أَضاءَت لَنا النارُ وَجهًا أَغَرَّ ... مُلَتَبِسًا بالفُؤادِ التِباسا

وَقوله: ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فلا تَنتَصِرانِ أيّها الجِنّ والإنس مِنه إذا هوَ عاقَبَكُما هَذِه العُقوبة، وَلا تُسْتَنقَذانِ مِنه. كَما:

٣٣١٣٧- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾. قال: يَعْني الجِنّ والإنس. قال: وقولُه أيضًا: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. قال: الجنُّ والإنسُ (١).

قال: وَقوله: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَإذا انشَقَّتِ السّماء وَتَفَطَّرَت، وَذَلِكَ يَوْم القيامة، فَكانَ لَوْنها لَوْن البِرْذَوْن الورْد أحْمَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٣٨- حَدّثَني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ قال: كالفرَسِ الورْد (٢).

٣٣١٣٩- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ يَقول: تَغَيَّرَ لَوْنها (٣).

٣٣١٤٠- حَدّثَنا عبد اللّه بن أحمد بن شبُّويه، قال: ثنا شِهاب بن عَبّاد الكوفيُّ، قال: ثنا إبْراهيم بن حُمَيْد، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾. قال: كَلَوْنِ البِرْذَوْن الورْد، ثُمّ كانَت بَعْدُ كالدِّهانِ (٤).

٣٣١٤١- حُدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾. يَقول: تَتَغَيَّر السّماء فَيَصير لَوْنها كَلَوْنِ الدّابّة الورْدة (٥).

٣٣١٤٢- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾: هيَ اليوْم خَضْراء كَما تَرَوْنَ، وَلَوْنها يَوْم القيامة لَوْن آخَر (٦).

يُضيءُ كَضوءِ سِراجِ السَلِيطِ لَم يَجعَلِ اللَهُ فِيهِ نُحاسا

أي أوضحت النار لي وجها أبيض حين رأيته أصاب الفؤاد بسهمه الذي لا يخطئ، وهذا الوجه الأبيض الصبوح أضاء كمثل السرج التي توقد بالزيت فلم يصاحبها دخانا!

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] عبد الله بن أحمد بن حيويه روى عنه جمع من الثقات ولا أعلم فيه جرحًا.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣١٤٣- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا ابن العوَّام، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ قال: هيَ اليوْم خَضْراء، وَلَوْنها يَوْمَئِذٍ الحُمرة[(١)].

٣٣١٤٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ قال: إنَّها اليوْم خَضْراء، وَسَيَكونُ لَها يَوْمئِذٍ لَوْن آخَر[(٢)].

٣٣١٤٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾: قال: مُشْرِقةً كالدِّهانِ[(٣)].

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْناه كالدُّهْنِ؛ صافية الحُمرة مُشْرِقة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٤٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ قال: كالدُّهْنِ[(٤)].

٣٣١٤٧- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ يَعْني: خالِصة[(٥)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ: فَكانَت وَرْدة كالأديم، وَقالوا: الدِّهانُ واحدٌ، جِماعُه: أدْهُنٌ ودُهُنٌ. وأما الذين قالوا: الدِّهانُ من الدُّهنِ. فإنهم قالوا: الدِّهان جِماع، واحِدها دُهْن.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى به الدُّهْن في إشْراق لَوْنه؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ قُدْرة رَبِّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس عَلَى ما أخْبَرَكم بِأنَّه فاعِل بكم تُكَذِّبانِ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: فَيَوْمَئِذٍ لا يَسْألُ الملائِكةُ المُجْرِمينَ عَن ذُنوبهم؛ لِأنَّ اللَّه قد حَفِظَها عليهِم، وَلا يَسْألُ بعضهم عَن ذُنوب بعض رَبُّهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل..

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٤٨- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: لا يَسْألُهم عَن أعْمالهم، وَلا يَسْأل بعضهم عَن بعض، وَهوَ مِثْل قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨] وَمِثْل قوله لِمحمدٍ ﷺ: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] (١).

٣٣١٤٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ قال: حَفِظَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عليهم أعْمالهم (٢).

٣٣١٥٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾. قال: كانَ مُجاهِد يَقول: لا تَسْألُ الملائِكةُ عَنِ المُجْرِمِ؛ يُعْرَفونَ بسيماهُم (٣).

٣٣١٥١- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ قال: قد كانَت مَسْألة ثُمَّ خُتِمَ عَلَى ألْسِنة القوْم فَتَتَكَلَّم أيْديهم وَأرجُلُهم بما كانوا يَعْمَلونَ (٤).

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ، التي أنعَمَ عَلَيْكم مِن عَدْله فيكُم، أنَّه لَم يُعاقِب مِنكم إلاَّ مُجْرِمًا - تُكذِّبان؟

وَقوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَعْرِفُ الملائِكةُ المُجْرِمينَ ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾: بعلاماتهم وَسيماهم التي يُسَوِّمُهُم اللَّهُ بها مِن اسوِداد الوُجوه، وازْرِقاق العُيون. كَما:

٣٣١٥٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: يُعْرَفونَ باسوِدادِ الوُجوه، وَزَرَقِ الأعين (٥).

٣٣١٥٣- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال: زُرْق العُيون، سود الوُجوه (٦).

وَقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَتَأْخُذهم الزَّبانية بنَواصيهم وَأقْدامهم فَتَسْحَبهم إلى جَهَنَّم، وَتَقْذِفهم فيها.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس التي أنعَمَ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.
(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.
(٦) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

عَلَيْكم بِها مِن تَعْريفه مَلائِكَتَه أهلَ الإجْرام مِن أهل الطَّاعة مِنكم حَتَّى خُصّوا بالإذْلالِ والإهانة المُجْرِمينَ دونَ غيرهم - تكذِّبان؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: يُقال لِهَؤُلاءِ المُجْرِمينَ الذينَ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّهم يُعْرَفونَ يَوْم القيامة بسيماهم حين يُؤْخَذ بالنَّواصي منهم والأقْدام: هَذِه جَهَنَّم التي يُكَذِّب بها المُجْرِمونَ، فَتَرَكَ ذِكْر (وَيُقال) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه مِنه.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه (هَذِه جَهَنَّمُ التي كُنتُما بها تُكَذِّبانِ تَصْلَيانِها، لا تَموتانِ فيها وَلا تَحْيَيانِ).

وَقوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: يَطوف هَؤُلاءِ المُجْرِمونَ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم في جَهَنَّم بَيْن أطْباقها ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. يَقول: وَبَيْن ماءٍ قد سَخَنَ وَغَلى، حَتَّى انتَهَى حَرُّه وَأنَى طَبْخُه. وَكُلّ شَيْء قد أدْرَكَ وَبَلَغَ فَقد أنَى؛ وَمِنه قوله: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] يَعْني: إدْراكَه وَبُلوغَهُ، كَما قال نابِغة بَني ذُبْيان:

وَيُخْضَب لِحْية غَدَرَت وَخانَت ... بِأحْمَرَ مِن نَجيع الجوْف آني (١)

يَعْني: مُدْرِك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٥٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ يَقول: انتَهَى حَرُّهُ (٢).

---

(١) [الوافر] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). رواية الديوان: (وَتُخْضَب لِحْيَةٌ غَدَرَت وَخانَت). اللغة: (نجيع الجوف): يعني هنا: الدم الخالص. (الآني): الشديد الحرارة، وهو الذي بلغ أناه. المعنى: من أبيات قالها يهجو يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي:

فَإن يَقدِر عَلَيكَ أَبو قُبَيسٍ ... تَمَطَّ بِكَ المَعيشَةُ في هَوانِ
وَتُخضَب لِحيَةٌ غَدَرَت وَخانَت ... بِأَحمَرَ مِن نَجيعِ الجَوفِ آني

(أبو قبيس): يقصد النعمان بن المنذر. (تمط): تمتد.

يوجه خطابه ليزيد فيقول له: لو أدركك النعمان ستظل بقية حياتك في الهوان والذل، ثم ينسب إليه الغدر والخيانة ويقول له أنت كالحيات التي تخضب بالدم الحار. وفي البيتين العديد من الشواهد اللغوية:

في البيت الأول: صرف (أبو قبيس) على الرغم من أنها كلمة أعجمية وذلك لأن أحد حروفها ياء تصغير.

أما الشاهد في البيت الثاني: في قوله (فإن يقدر... تمط... وتخضب) فمحل (يمط) الجزم لكنه نصب على التضعيف فالأصل: تمطط فلما أدغم الطاء في الطاء نصب على التضعيف، وما كان مثله يرفع وينصب، و(تخضب) معطوف على الجواب يرفع وينصب ويجزم.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٣١٥٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ يَقول: غَلَى حَتَّى انتَهَى غَلْيُهُ[١].

٣٣١٥٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ قال: قد بَلَغَ إناهُ[٢].

٣٣١٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: الآني الذي قد انتَهَى حَرُّهُ[٣].

٣٣١٥٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا شَبيب بن بِشْر، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. قال: الآني: ما اشْتَدَّ غَلَيانُه وَنُضْجُهُ[٤].

٣٣١٥٩- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ هوَ الذي قد انتَهَى غَلْيه[٥].

٣٣١٦٠- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ قال: أنَى طَبْخُها مُنذُ يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّمَوات والأرض[٦].

٣٣١٦١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ يَقول: حَميم قد أنَى طَبْخُه مُنذُ خَلَقَ اللَّه السَّمَوات والأرض[٧].

٣٣١٦٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَنِ الحسَن ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ يَقول: حَميم قد آنَ مُنتَهَى حَرُّهُ[٨].

٣٣١٦٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ قال: قد انتَهَى حَرّه[٩].

وَقال بعضهم: عَنَى بالآني: الحاضِر.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٦٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شبيب بن بشر البجلي، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ قال: يَطوفونَ بَيْنها وَبَيْن حَميم حاضِر، الآني: الحاضِر[(١)].

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ يَقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس التي أنعَمَها عَلَيْكم بِعُقوبَتِه أهلَ الكُفْر به وَتَكْريمِه أهلَ الإيمان به تُكَذِّبانِ؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلِمَنِ اتَّقَى اللَّه مِن عِباده، فَخافَ مَقامَه بَيْن يَدَيْهِ، فَأطاعَه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿جَنَّتَانِ ﴾، يَعْني بُسْتانَيْن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَإنِ اخْتَلَفَت أَلْفاظُهم في البيان عَن تَأويله، غير أنَّ مَعْنَى جَميعِهم يَئُول إلى هَذا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٦٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ قال: وَعَدَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه المُؤْمِنينَ الذينَ خافوا مَقامَهُ، فَأدَّوْا فَرائِضَه؛ الجنّة[(٢)].

٣٣١٦٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ يَقول: خافَ ثُمَّ اتَّقَى، والخائِف: مَن رَكِبَ طاعة اللَّه، وَتَرَكَ مَعْصيَته[(٣)].

٣٣١٦٧- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنِ الأعْمَش، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ هوَ الرَّجُل يَهِمّ بالذنبِ فَيَذْكُر مَقام رَبّه فَيَنزع[(٤)].

٣٣١٦٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ قال: الرَّجُل يَهِمُّ بالذنبِ فَيَذْكُر مَقامه بَيْن يَدَيْ اللَّه فَيَتْرُكُهُ، فَلَه جَنّتانِ[(٥)].

٣٣١٦٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ قال: الرَّجُل يَهِمّ بالمَعْصيةِ، فَيَذْكُر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَيَدَعُها[(٦)].

٣٣١٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَلِمَنْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ قال: في الذي إذا هَمَّ بمَعْصيةٍ تَرَكَها (١).

٣٣١٧١- حدثنا نَصر بن عَليّ، قال: ثنا إسْحاق، عن سفيانَ، عن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. قال: هوَ الرّجُل يَهُمُّ بمَعْصيةِ اللّه تعالى، ثُمَّ يَترُكها مَخافة اللّه (٢).

٣٣١٧٢- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ قال: يُذْنِب الذنب فَيَذْكُر مَقام رَبّه فَيَدَعُهُ (٣).

٣٣١٧٣- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم في هَذِه الآية ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ قال: إذا أرادَ أن يُذْنِبَ أمسَكَ مَخافة اللّه (٤).

٣٣١٧٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ قال: إنَّ المُؤْمِنينَ خافوا ذاكُمُ المقامَ فَعَمِلوا لَهُ، وَدانوا لَهُ، وَتَعَبَّدوا باللَّيْلِ والنَّهار (٥).

٣٣١٧٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. قال: إنَّ لِلّه مَقامًا قد خافَه المُؤْمِنونَ (٦).

٣٣١٧٦- حدثني محمد بن موسَى، قال: ثنا عبد اللّه بن الحارِث القُرَشيّ، قال: ثنا شُعْبة ابن الحجّاج، قال: ثنا سَعيد الجُرَيْريّ، عَن محمد بن سَعْد، عَن أبي الدّرْداء، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾». قُلْت: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ؟ قال: «وَإن زَنَى وَسَرَقَ، وَإن رَغِمَ أنف أبي الدّرْداء» (٧).

٣٣١٧٧- وحدثني زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبانَ المِصْريّ، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا محمد بن جَعْفَر، عَن محمد بن أبي حَرْمَلة، عَن عَطاء بن يَسار، قال: أخْبَرَني أبو الدّرْداء أنَّ رَسول اللّه ﷺ، قَرَأ يَوْمًا هَذِه الآية ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. فَقُلْت: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ يا رَسول اللّه؟ قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. قال: فَقُلْت: يا رَسول اللّه وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ؟ قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. قُلْت: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ؟ قال: «وَإن، رَغِمَ أنفُ أبي الدّرْداءِ» (٨).

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح]إسحاق بن يوسف الأزرق ثقة ثبت من رجال الصحيحين، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف]أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [حسن]كما سيأتي بعده، وهذا فيه محمد بن موسى بن نفيع الحرشي لين الحديث.

(٨) [حسن]زكريا بن يحيى بن أبان المصري روى عنه جمع من الثقات، ولا أعلم فيه جرحا، وبقية رجاله تقدموا.

٣٣١٧٨- حدّثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن ثابِت، عَن أبي بَكْر بن أبي موسَى، عَن أبيهِ، قال حَمّاد: لا أعْلَمه إلاّ رَفَعَه في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. قال: «جَنّتانِ مِن ذَهَبٍ لِلْمُقَرَّبينَ - أوْ قال: لِلسّابِقينَ - وَجَنّتانِ مِن وَرِقٍ لِأصْحابِ اليمينِ»(١).

٣٣١٧٩- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: ثنا سَيّارٌ، أنه قال: قيلَ لِأبي الدّرْداء في هَذِه الآية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. فَقيلَ: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ؟ فَقال: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ، وَقال: إنّه إن خافَ مَقام رَبّه لَم يَزْنِ وَلَم يَسْرِقْ(٢).

٣٣١٨٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنِ ابن المُبارَك، عَن سَعيد الجُرَيْريّ، عَن رَجُل، عَن أبي الدّرْداء: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. فَقال أبو الدّرْداء: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ؟ قال: نَعَم، وَإن رَغِمَ أنفُ أبي الدّرْداء(٣).

٣٣١٨١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن الصّلْت، عَن عمرو بن ثابِت، عَمّن ذَكَرَهُ، عَن أبي وائِل، عَنِ ابن مَسْعود في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: وَإن زَنَى وَإن سَرَقَ(٤).

٣٣١٨٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: جَنّتا السّابِقينَ، فَقَرَأ ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] ثُمّ رَجَعَ إلى أصْحاب اليمين، فَقال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] فَذَكَرَ فَضْلَهُما وَما فيهِما(٥).

٣٣١٨٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال: مَقامه حين يَقوم له العِباد يَوْم القيامة، وَقَرَأ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] وَقال: ذاكَ مَقام رَبّك(٦).

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيّ نِعَم رَبّكُما أيّها الثّقَلان التي أنعَمَ عَلَيْكم بِإثابَتِه المُحْسِنَ مِنكم ما وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه في هَذِه الآيات تُكَذّبانِ؟

وَقوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ يَقول: ذَواتا ألْوان، واحِدها فَنّ، وَهوَ مِن قولهم: افْتَنّ فُلان في حَديثه: إذا أخَذَ في فُنون مِنه وَضُروب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف]فيه راوٍ لم يُسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف]فيه راوٍ لم يُسم!!

(٥) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٨٤- **حَدَّثَني** الحُسَيْن بن يَزيد الطَّحَّان، قال: ثنا عبد السَّلام بن حَرْب، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَءَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ذَواتا أَلْوان[(١)].

٣٣١٨٥- **حَدَّثَنا** الفضْل بن إسْحاق، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا عبد اللَّه بن النُّعْمان، عَن عِكْرِمة ﴿وَءَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ظِلّ الأغْصان عَلَى الحيطان، قال: وَقال الشَّاعِر:

ما هاجَ شَوْقَك مِن هَديلِ حَمامةٍ تَدْعو عَلَى فَنَنِ الغُصونِ حَماما
تَدْعوا أبا فَرْخَيْنِ صادَفَ ضاريا ذا مِخْلَبَيْنِ مِن القُصور قَطاما[(٢)(٣)]

٣٣١٨٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مُجاهِد ﴿وَءَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ذَواتا أَلْوان[(٤)].

٣٣١٨٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان ﴿وَءَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ذَواتا أَلْوان[(٥)].

٣٣١٨٨- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أنبأنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَءَاتَآ أَفْنَانٍ﴾. يَقول: أَلْوانٍ مِنَ الفواكِهِ[(٦)].

وَقال آخَرونَ: ذَواتا أغْصان.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٨٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن رَجُل مِن أهل البصْرة، عَن مُجاهِد ﴿وَءَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ذَواتا أغْصان[(٧)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ذَواتا أطْراف أغْصان الشَّجَر.

---

(١) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [البسيط] القائل: ثابت قطنة كما قال أبو فرج في الأغاني. الرواية التي في الأغاني:

ما هاج شوقك من بكاء حمامة تدعو إلى فنن الأراك حماما
تدعو أخا فرخين صادف ضاريا ذا مخلبين من الصقور قطاما

اللغة: (الهديل): صوت الحمام، وخص بعضهم به وحشها، كالدباسي والقماري ونحوهما، هدل يهدل هديلا. (فنن): ما تشعب من الغصن وجمعها: أفنان وأفانين. (قطاما): القُطامِيُّ: الصَّقْر، ويفتح، وصَقر قَطام وقَطامِيٌّ وقُطامِيٌّ: لَحِمٌ، قيس يفتحون وسائر العرب يضمون وقد غلب عليه اسمًا، وهو مأخوذ من القَطِم وهو المشتهي اللحْم وغيره. المعنى: يخاطب الشاعر نفسه فيقول: لقد هاجك وهز شوقك صوت حمامة تقف على الغصون تنادي على إلفها الذي صادف صقرا ضاريا فقضى عليه!

(٣) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٩٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾. يَقول: تتماشى أطْرافُ شَجَرِها، يَعْني: يَميسُ بعضُها بعضًا كالمعْروشاتِ، وَيُقال: ذَواتا فُضولٍ عَن كُلِّ شَيْء[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ فَضْلَهُما وَسَعَتَهُما عَلَى ما سِواهُما.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٩١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ يَعْني: فَضْلَهُما وَسَعَتَهُما عَلَى ما سِواهُما[2].

٣٣١٩٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: ذَواتا فَضْل عَلَى ما سِواهُما[3].

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ التي أنعَمَ عَلَيْكُما بإثابَتِه هَذا الثَّواب أهلَ طاعَته تُكَذِّبانِ؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥١ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٣﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: في هاتَيْنِ الجنتَيْنِ عَيْنا ماء تَجْريانِ خِلالَهُما، فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فيهِما مِن كُلِّ نَوْع مِنَ الفاكِهة ضَرْبانِ، فَبِأيِّ آلاء رَبِّكُما التي أنعَمَ بها عَلَى أهل طاعَته مِن ذَلِكَ تُكَذِّبانِ؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ولمن خاف مقام ربه جنتان يَتَنَعَّمونَ فيهِما، متكئين على فرش، فَنَصَبَ ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ عَلَى الحال مِن مَعْنَى الكلام الذي قَبْله لِأنَّ الذي قَبْله بمَعْنَى الخبَر عَمَّن خافَ مَقام رَبّه أنَّه في نِعْمة وَسُرور، يَتَنَعَّمونَ في الجنتَيْنِ.

وَقوله: ﴿عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: بَطائِن هَذِه الفُرُش مِن غَليظ الدِّيباج، والإسْتَبْرَق عند العرَب: ما غَلُظَ مِن الدِّيباج وَخَشُنَ.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: يُسَمَّى المتاع الصِّينيُّ الذي لَيْسَ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

في صَفاقة الدّيباج وَلا خِفّة الفِرِندِ، إسْتَبْرَقًا.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣١٩٣- **حَدَّثَني** عِمران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيد، قال: ثنا يَحْيَى ابن أبي إسْحاق، قال: قال لي سالِم بن عبد اللّه: ما الإسْتَبْرَق؟ قال: قُلْت: ما غَلُظَ مِن الدّيباج وَخَشُنَ مِنهُ (١).

٣٣١٩٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار قال: ثنا يَحْيَى، عن ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾. قال: الدّيباج الغليظ (٢).

٣٣١٩٥- **وَحَدَّثَنا** إسْحاق بن زَيْد الخطّابيّ، قال: ثنا الفِرْيابيّ، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن هُبَيْرة بن يَريمَ، عَنِ ابن مَسْعود في قوله: ﴿فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قال: قد أُخْبِرْتُم بالبطائِنِ، فَكيف لَوْ أُخْبِرْتُم بالظّواهِرِ؟ (٣).

٣٣١٩٦- **حَدَّثَنا** الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن اليمان، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن هُبَيْرة قال: هَذِه البطائِن، فَما ظَنُّكم بِالظّواهِرِ؟ (٤).

٣٣١٩٧- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو داوُدَ، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: قيلَ لَه: هَذِه البطائِن مِن إسْتَبْرَق، فَما الظّواهِر؟ قال: هَذا مِمّا قال اللّه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] (٥).

وَقد زَعَمَ أهل العرَبيّة أنَّ البِطانة قد تَكون ظِهارة، والظِّهارة تَكون بطانة، وَذَلِكَ أنَّ كُلّ واحِد مِنهُما قد يَكون وَجْهًا. قال: وَتَقول العرَب: هَذا ظَهْر السّماء، وَهَذا بَطْن السّماء لِظاهِرِها الذي نَراه.

وَقوله: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾. يَقول: وَثَمَرُ الجنّتَيْنِ التي تُجنى قَريب مِنهُم؛ لِأنَّهم لا يَتعَبونَ بصُعودِ نَخْلِها وَشَجَرِها لاجْتِناءِ ثَمَرها، وَلَكِنّهم يَجْتَنونَها مِن قُعود بغيرِ عَناءٍ. **كَما:**

٣٣١٩٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ثِمارُهم دانيةٌ، لا يَرُدُّ أيْديَهم عَنه بُعْدٌ وَلا شَوْكٌ. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللّه ﷺ قال: **«والذي نَفْسي بيَدِهِ، لا يَقْطَعُ رَجُلٌ ثَمَرةً مِنَ الجنّة، فَتَصِل إلى فيه حَتّى يُبَدِّلَ اللّه مَكانَها خَيْرًا مِنها»** (٦).

---

(١) [صحيح] يحيى بن أبي إسحاق الحضرمي ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٤) [ضعيف] فيه أكثر من علة منها أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٥) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣١٩٩- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ قال: لا يَرُدُّ يَدَه بُعْدٌ وَلا شَوْكٌ (١).

٣٣٢٠٠- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ يَقول: ثِمارها دانية (٢).

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ آلاء رَبِّكُما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ التي أنعَمَ عَلَيْكُما مَن أثابَ أهلَ طاعَته مِنكم هَذا الثّواب، وَأكْرَمَهم هَذِه الكرامةَ - تُكَذِّبانِ؟

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: في هَذِه الفُرُش التي بَطائِنُها مِن إسْتَبْرَق ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ وَهُنّ النِّساء اللاّتي قد قُصِرَ طَرْفُهُنّ عَلَى أزْواجِهِنّ، فلا يَنظُرْنَ إلى غيرِهم مِن الرِّجال.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٠١- حدّثني محمد بن عبيدِ المُحارِبيّ، قال: ثنا أبي، وحدّثنا محمدُ بنُ عمارةَ، قال: حدّثنا عبيدُ اللّهِ، جميعًا عن إسرائيل، عَن أبي يَحْيَى، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾. قال: قُصِرَ طَرْفُهُنّ عَن الرِّجال، فلا يَنظُرْنَ إلاّ إلى أزْواجِهِنّ (٣).

٣٣٢٠٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ الآية، يَقول: قُصِرَ طَرْفُهُنّ عَلَى أزْواجهنّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم (٤).

٣٣٢٠٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قال: لا يَنظُرْنَ إلاّ إلى أزْواجِهِنّ، تَقول: وَعِزّةِ رَبّي وَجَلالِه وَجَمالِهِ، إن أرَى في الجنّة شَيْئًا أحْسَنَ مِنك، فالحمد لِلّه الذي جَعَلَك زَوْجي، وَجَعَلَني زَوْجَك (٥).

وَقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. يَقول: لَم يَمَسَّهُنّ إنسٌ قَبْل هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه صِفَتَهُم - وَهم الذينَ قال فيهِم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ - وَلا جانّ. يُقال مِنه: ما طَمَثَ هَذا البعيرَ حَبْلٌ قَطُّ. أيْ: ما مَسّه حَبْل.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِن الكوفيّينَ يَقول: الطّمث هوَ النِّكاح بالتّدْميةِ، وَيَقول: الطّمث هوَ الدّم، وَيَقول: طَمَثَها إذا دَماها بالنِّكاحِ.

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَإنَّما عَنَى في هَذا الموْضِع أنَّه لَم يُجامِعْهُنّ إنسٌ قَبْلَهم وَلا جانّ.
وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٠٤- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. يقول: لَم يُدْمِهِنّ إنس وَلا جانّ[(١)].

٣٣٢٠٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل، عَن رَجُل، عَن عَليّ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. قال: مُذْ خُلِقن[(٢)].

٣٣٢٠٦- **حَدّثَنا** الحُسَيْن بن يَزيد الطّحّان، قال: ثنا أبو مُعاوية الضّرير، عَن مُغيرة بن مُسْلِم، عَن عِكْرِمة قال: لا تَقُلْ لِلْمَرْأةِ طامِث، فَإنَّ الطّمث هوَ الجِماع، إنَّ اللّه يَقول: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[(٣)].

٣٣٢٠٧- **حَدّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ قال: لَم يَمَسَّهُنّ شَيْء؛ إنس وَلا غيره[(٤)].

٣٣٢٠٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ قال: لَم يَمَسَّهُنّ[(٥)].

٣٣٢٠٩- **حَدّثَنا** عمرو بن عبد الحميد الآمُليُّ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن عاصِم، قال: قُلْت لِأبي العالية: امرَأة طامِث، قال: ما طامِث؟ فَقال رَجُل: حائِض، فَقال أبو العالية: حائِضٌ؟! أَلَيْسَ يَقول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[(٦)].

فَإن قال قائِل: وَهَلْ يُجامِع النِّساءَ الجِنُّ، فَيُقال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾؟
فَإنَّ مُجاهِدًا رويَ عَنه ما.

٣٣٢١٠- **حَدّثَني** به محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا سَهْل بن عامِر، قال: ثنا يَحْيَى بن يَعْلَى الأسْلَميّ، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد قال: إذا جامَعَ وَلَم يُسَمِّ انطَوَى الجانّ عَلَى إخْليلِه فَجامَعَ مَعَهُ، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[(٧)].

وَكانَ بعض أهل العِلْم يَنتَزِع بهَذِه الآية في أنَّ الجِنّ يَدْخُلونَ الجنّة.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] الحسين بن يزيد الطحان لين الحديث.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.
(٧) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا عثمان.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢١١- **حدّثني** أبو حُمَيْد أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثني أبو حَيْوة شُرَيْح بن يَزيد الحضْرَميّ قال: ثني أرطاة بن المُنذِر، قال: سَألْت ضَمرة بن حَبيب: هَلْ لِلْجِنّ مِن ثَواب؟ قال: نَعَم، ثُمَّ نَزَعَ بهَذِه الآية ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. فالإنسيَّاتُ لِلإنس، والجِنيَّات لِلْجِنّ[(١)].

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ آلاء رَبّكُما مَعْشَر الجِنّ والإنس مِن هَذِه النِّعَم التي أنعَمَها عَلَى أهل طاعَته تُكَذِّبانِ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: كَأنَّ هَؤُلاءِ القاصِرات الطَّرْف اللَّواتي هُنّ في هاتَيْنِ الجنّتَيْنِ في صَفائِهِنّ الياقوت الذي يُرَى السِّلْك الذي فيه مِن وَرائِهِ، فَكَذَلِكَ يُرَى مُخّ سوقِهِنّ مِن وَراء أجْسامِهِنّ - وَفي حُسْنِهِنّ الياقوت والمرْجان.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاء الأثر عن رَسول اللّه ﷺ وقال به أهل التّأويل.

ذِكْر الأثر الذي رويَ عَن رَسول اللّه ﷺ بذَلِكَ:

٣٣٢١٢- **حدّثني** محمد بن حاتِم المُؤدِّبُ، قال: ثنا عَبِيدةُ بن حُمَيْد، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عمرو بن مَيْمون، عَنِ ابن مَسْعود، عَن النَّبيّ ﷺ قال: «**إنَّ المرْأة مِن أهل الجنّة لَيُرَى بَياضُ ساقِها مِن وَراء سَبْعينَ حُلّة مِن حَرير، وَمُخُّها، وَذَلِكَ أنَّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى يَقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ أمّا الياقوت فإنّه لَوْ أدْخَلْت فيه سِلْكًا ثُمَّ استَصْفَيْتَه لَرَأيْته مِن وَرائِهِ**»[(٢)].

٣٣٢١٣- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن عمرو ابن مَيْمون، قال: قال ابن مَسْعود: إنَّ المرْأة مِن أهل الجنّة لَتَلْبَس سَبْعينَ حُلّة مِن حَرير، يُرَى بَياضُ ساقِها وَحُسْنُ ساقِها مِن وَرائِهِنّ، ذَلِكم بِأنَّ اللّه يَقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ ألا وَإنّما الياقوت حَجَر، فَلَوْ جَعَلْت فيه سِلْكًا ثُمَّ استَصْفَيْتَهُ، لَنَظَرْت إلى السِّلْك مِن وَراء الحجَر[(٣)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [منكر] قال الدارقطني في العلل [٨٣٧]: وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ المَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ لَتَلْبَسُ سَبْعِينَ حُلَّةً مِنْ حَرِيرٍ)، الحَدِيثَ فَقَالَ: يَرْوِيهِ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَاخْتُلِفَ عَنْهُمَا، فَرَوَاهُ فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَالَفَهُ إِسْرَائِيلُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ، فَرَوَوْهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْقُوفًا، وَرَوَاهُ عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مَرْفُوعًا، وَخَالَفَهُ أَبُو الأَحْوَصِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، وَوَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ، فَرَوَوْهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْقُوفًا، وَهُوَ الصَّوَابُ. اهـ.

(٣) [ضعيف] وهو المحفوظ، ولكن عطاء بن السائب اختلط.

٣٣٢١٤- **حدّثني** يعقوب: قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. قال: صفاءُ الياقوتِ في بَياض المرْجان (١).

٣٣٢١٥- **حدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا عَطاء بن السَّائِب، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: أخبَرَنا عبد اللَّهِ أنَّ المرْأةَ مِن أهل الجنّة لَتَلْبَس سَبْعينَ حُلّة مِن حَرير، فَيُرَى بَياضُ ساقِها وَحُسْنُهُ، وَمُخّ ساقِها مِن وَراء ذَلِكَ، وَذَلِكَ لِأنَّ اللَّه قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ ألا تَرَى أنَّ الياقوت حَجَر، فَإذا أدْخَلْت فيه سِلْكًا، رَأيْت السِّلْك مِن وَراء الحجَر (٢).

٣٣٢١٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: إنَّ المرْأة مِنَ الحور العين لَتَلْبَس سَبْعينَ حُلّة، فَيُرَى مُخّ ساقها كَما يُرَى الشّراب الأحْمَر في الزُّجاجة البيْضاء (٣).

٣٣٢١٧- **حدّثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا المُطَّلِب بن زياد، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: صَفاء الياقوت وَحُسْن المرْجان (٤).

٣٣٢١٨- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ صَفاء الياقوت في بَياض المرْجان. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «**مَن دَخَلَ الجنّةَ فَلَه فيها زَوْجَتانِ، يُرَى مُخّ سوقِهِما مِن وَراء ثيابِهِما**» (٥).

٣٣٢١٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. قال: شَبَّهَ بهِنّ صَفاءَ الياقوتِ في بَياضِ المرْجان (٦).

٣٣٢٢٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾: في صَفاء الياقوت وَبَياض اللؤلؤ (٧).

٣٣٢٢١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. قال: كَأنَّهُنّ الياقوت في الصّفاء، والمرْجان في البياض؛ الصّفاءُ صَفاء الياقوتة، والبياضُ بَياض اللُّؤْلُؤ (٨).

٣٣٢٢٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: في صَفاء الياقوت وَبَياض المرْجان (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٤) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

(٥) [ضعيف] من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن.

(٦) [ضعيف] أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكم مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ مِن إثابَتِه أهلَ طاعَتِه مِنكم بِما وُصِفَ في هَذِه الآيات تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: هَلْ ثَواب خَوْف مَقام اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لِمَن خافَه فَأحْسَنَ في الدُّنيا عَمَلَهُ، وَأطاعَ رَبَّهُ، إلاَّ أن يُحْسِن إلَيْه في الآخِرة رَبُّهُ، بأن يُجازيَه عَلَى إحْسانه ذَلِكَ في الدُّنيا ما وَصَفَ في هَذِه الآيات مِن قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَإنِ اخْتَلَفَت ألْفاظهم بالعِبارةِ عَنه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٢٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾. قال: عَمِلوا خَيْرًا فَجُوزوا خَيْرًا (١).

٣٣٢٢٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا عبيدةُ بن بَكَّاز الأزْديّ، قال: ثني محمد بن جابِر، قال: سَمِعْت محمد بن المُنكَدِر يَقول في قول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ قال: هَلْ جَزاء مَن أنعَمت عليه بالإسْلام إلاَّ الجنّة (٢).

٣٣٢٢٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ قال: ألا تَراه ذَكَرَهم وَذكر مَنازِلَهم وَأزْواجَهُم، والأنهارَ التي أعَدَّها لَهُم، وَقال: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ حين أحْسَنوا في هَذِه الدُّنيا أحْسَنَّا إلَيْهم؛ أدْخَلْناهُمُ الجنّةَ (٣).

٣٣٢٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سُفْيان، عَن سالِم بن أبي حَفْصة، عَن أبي يَعْلَى، عَن محمد ابن الحنَفيّة ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ قال: هيَ مُسَجَّلة لِلْبَرِّ والفاجِر (٤).

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما مَعْشَر الثَّقَلَيْنِ التي أنعَمَ عَلَيْكم مِن إثابَتِه المُحْسِنَ مِنكم بِإحْسانِه تُكَذِّبانِ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَمِن دون هاتَيْنِ الجنّتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَصَفَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه صِفَتَهُما التي ذَكَرَ أنَّهُما لِمَن خافَ مَقام رَبّه - جَنّتانِ.

---

(١) [ضعيف] أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه البكار، ومحمد بن جابر!!

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس الكوفي، ضعيف الحديث.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمِن دونهما في الدَّرَج.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٢٧- **حَدَّثَنا** محمد بن مَنصور الطَّوسيّ، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمان، قال: ثنا عمرو ابن أبي قَيْس، عَنِ ابن أبي لَيْلَى، عَنِ المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] قال: كانَ عَرْش اللَّه عَلَى الماء، ثُمَّ اتَّخَذَ لِنَفْسِه جَنَّةً، ثُمَّ اتَّخَذَ دونَها جَنَّةً أُخْرَى، ثُمَّ أطْبَقَهُما بلُؤْلُؤةٍ واحِدةٍ قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ وَهيَ التي لا تُعْلَم، أوْ قال: وَهُما التي ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] قال: وَهيَ التي لا تَعْلَم الخلائِق ما فيهِما، أوْ ما فيها، يَأتيهم كُلَّ يَوْم مِنها أوْ مِنهُما تَحفَةٌ[(١)].

٣٣٢٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن عَنبَسة، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد ابن جُبَيْر بنَحْوِهِ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مِن دونهما في الفضْل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٢٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾: هُما أدْنَى مِن هاتَيْن، لِأصْحابِ اليمين[(٣)].

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبِّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكم بإثابَتِه أهلَ الإحْسانِ ما وَصَفَ مِن هاتَيْنِ الجنتَيْنِ تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: مُسْوادَّتانِ مِن شِدّة خُضْرَتِهِما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٣٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ يَقول: خَضْراوانِ[(٤)].

٣٣٢٣١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خَضْراوانِ مِن الرّيّ، وَيُقال: مُلْتَفَّتانِ[(٥)].

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٣٢٣٢- حدّثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: أخْبَرَنا محمد بن بشْر، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن جارِيةَ بن سُلَيْمان المسْليّ، قال: سَمِعْت ابن الزُّبَيْر وَهوَ يُفَسِّر هَذِه الآية عَلَى المِنبَر، وَهوَ يَقول: هَلْ تَدْرونَ ما ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾؟ خَضْراوانِ مِن الرّيّ[١].

٣٣٢٣٣- حدّثني محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عبيدُ اللّهِ بن موسَى، قال: حدّثَنا إسْماعيلُ بن أبي خالِد، عَن حارِثة بن سُلَيْمان - هَكَذا قال -: قال ابن الزُّبَيْر: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾: خَضْراوانِ مِن الرّيّ[٢].

٣٣٢٣٤- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن جارِية بن سُلَيْمان، أنّ ابن الزُّبَيْر قال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾. قال: هُما خَضْراوانِ مِن الرّيّ[٣].

٣٣٢٣٥- حدّثنا الفضْل بن الصّبّاح، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾. قال: خَضْراوانِ[٤].

٣٣٢٣٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن عَطيّة ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خَضْراوانِ مِن الرّيّ[٥].

٣٣٢٣٧- حدّثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خَضْراوانِ مِن الرّيّ[٦].

٣٣٢٣٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن عَنْبَسة، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد ابن جُبَيْر ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾. قال: عَلاهُما من الرّيّ السّوادُ والخُضْرة[٧].

٣٣٢٣٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خَضْراوانِ[٨].

٣٣٢٤٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: مُسْوادّتانِ[٩].

٣٣٢٤١- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ يَقول: خَضْراوانِ مِن الرّيّ ناعِمَتانِ[١٠].

---

(١) (٢) [ضعيف] جارية، لا أدري من يكون. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. (٥) (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٩) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(١٠) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٢٤٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خضراوانِ مِن الرّيّ: إذا اشتدّت الخُضرة ضَرَبَت إلى السّواد (١).

٣٣٢٤٣- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: ناعِمَتانِ (٢).

٣٣٢٤٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾. قال: مُسْوادّتانِ مِن الرّيّ (٣).

٣٣٢٤٥- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] قال: جَنّتا السّابِقينَ، فَقَرَأ ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾، وَقَرَأ ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، ثُمّ رَجَعَ إلى أصْحاب اليمين فَقال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ فَذَكَرَ فَضْلَهُما وَما فيهِما، قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ مِنَ الخُضْرة مِن شِدّة خُضْرَتهما، حَتّى كادَتا تكونانِ سَوْداوَيْنِ (٤).

٣٣٢٤٦- حدثني محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشْقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبير، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ قال: خَضْراوانِ (٥).

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يَقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكم بِإثابَتِه أهل الإحْسان ما وَصَفَ في هاتَيْنِ الجنّتَيْنِ تُكَذّبانِ؟

وَقوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُه: في هاتَيْنِ الجنّتَيْنِ اللّتَيْنِ مِن دون الجنّتَيْنِ اللّتَيْنِ هُما لِمَن خافَ مَقام رَبّه - عَيْنانِ من ماءٍ ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾. يَعْني: فَوّارَتانِ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي تَنضَخانِ بِهِ، فَقال بعضهم: تَنضَخانِ بالماءِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ.

٣٣٢٤٧- حدثنا هَنّاد بن السُّرّيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ قال: فيّاضتان (٦).

٣٣٢٤٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ قال: تَنضَخانِ بالماءِ (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٣٢٤٩- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. يقول: فيّاضتان[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّهُما مُمتَلِئَتانِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٥٠- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. قال: مُمتَلِئَتانِ لا تَنقَطِعانِ[(٢)].

وَقال آخرونَ: تَنضَخانِ الماءَ والفاكِهةَ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٥١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد في قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ قال: بالماءِ والفاكِهة[(٣)].

وَقال آخرونَ: نَضّاخَتانِ بألْوانِ الفاكِهة.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٥٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ قال: نَضّاخَتانِ بألْوانِ الفاكِهة[(٤)].

وَقال آخرونَ: نَضّاخَتانِ بالخَيْرِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٥٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ يَقول: نَضّاخَتانِ بالخَيْرِ[(٥)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عَنَى بذَلِكَ أنّهُما تَنضَخانِ بالماءِ؛ لِأنّ ذلك المعْروف من العُيونِ إذا كانَت عُيون ماء.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكم بإثابَتِه مُحْسِنكم هَذا الثّواب الجزيل تُكَذِّبانِ؟.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٩ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: وَفي هاتَيْنِ الجنّتَيْنِ المُدْهامّتَيْنِ فاكِهة وَنَخْل وَرُمّان.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقد اخْتُلِفَ في المعْنَى الذي مِن أجْلِه أُعيد ذِكْر النَخْل والرُمَّان؛ وَقد ذُكِرَ قَبْل أنَّ فيهِما الفاكِهةَ، فَقال بعضهم: أُعيدَ ذَلِكَ لِأنَّ النَخْل والرُمَّان لَيْسا مِنَ الفاكِهة.

وَقال آخَرونَ: هُما مِنَ الفاكِهة؛ وَقالوا: قُلْنا هُما مِن الفاكِهة؛ لِأنَّ العرَب تَجْعَلهُما مِن الفاكِهة، قالوا: فَإن قيلَ لَنا: فَكيف أُعيدا وَقد مَضَى ذِكْرُه ما مَعَ ذِكْر سائِر الفواكِه؟ قُلْنا: ذَلِكَ كَقولِه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]فَقد أمَرَهم بالمُحافَظةِ عَلَى كُلّ صَلاة، ثُمَّ أعادَ العصْر تَشْديدًا لَها، كَذَلِكَ أُعيدَ النَخْل والرُمَّان تَرْغيبًا لِأهلِ الجنّة، وَقال: وَذَلِكَ كَقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨]ثُمَّ قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]وَقد ذَكَرَهم في أوَّل الكلِمة في قوله: ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨].

٣٣٢٥٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: نَخْل الجنّة جُذوعها مِن ذَهَب، وَعُروقُها مِن ذَهَب، وَكَرانيفُها مِن زُمُرُّد، وَسَعَفُها كِسْوةٌ لِأهلِ الجنّة، وَرُطَبها كالدِّلاءِ، أشَدّ بَياضًا مِنَ اللَّبَن، وَألْيَنُ مِن الزُبْد، وَأحْلَى مِنَ العسَل، لَيْسَ له عَجَم (١).

٣٣٢٥٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن وَهْب الذِّماريّ، قال: بَلَغَنا أنَّ في الجنّة نَخْلاً جُذوعُها مِن ذَهَب، وَكَرانيفُها مِن ذَهَب، وَجَريدها مِن ذَهَب، وَسَعَفُها كِسْوة لِأهلِ الجنّة، كَأحْسَن حُلَل رَآها النَّاس قَطُّ، وَشَماريخُها مِن ذَهَب، وَعَراجينُها مِن ذَهَب، وَثَفاريقُها مِن ذَهَب، وَرُطَبُها أمثال القِلال، أشَدّ بَياضًا مِنَ اللَّبَن والفِضّة، وَأحْلَى مِنَ العسَل والسكر، وَألْيَن مِن السمنِ والزُبْد (٢).

وَقوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَها عَلَيْكم بِهَذِه الكرامة التي أكْرَمَ بها مُحْسِنَكم - تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: في هَذِه الجِنان الأربَع اللَّواتي اثْنَتانِ مِنهُنّ لِمَن يَخاف مَقام رَبّه، والأُخْرَيانِ مِنهُنّ مِن دونِهِما المُدْهامَّتانِ خَيْرات الأخْلاق، حِسان الوُجوه. كَما:

٣٣٢٥٦- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾. يَقول: في هَذِه الجِنان خَيْراتُ الأخْلاق، حِسان الوُجوه (٣).

٣٣٢٥٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿خَيْرَٰتٌ

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

حِسَانٌ﴾ قال: خَيْرات في الأخْلاق، حِسان في الوُجوه [١].

٣٣٢٥٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ قال: الخيْرات الحِسان: الحور العين [٢].

٣٣٢٥٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوَّام، عَن قَتادة ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ قال: خَيْرات الأخْلاق، حِسان الوُجوه [٣].

٣٣٢٦٠- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَن أبي عبيدَ، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾. قال: في كُلّ خَيْمة زَوْجة [٤].

٣٣٢٦١- حَدَّثَنا أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا محمد بن الفرَج الصّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عمرو بن هِشام، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام بن حَسّان، عَنِ الحسَن، عَن أُمِّهِ، عَن أُمّ سَلَمة قالت: قُلْت: يا رَسول اللَّه أخْبِرْني عَن قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ قال: «خَيرات الأخْلاق، حِسان الوُجوه» [٥].

قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقول: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكُما بما ذُكِرَ تُكَذِّبانِ؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٣ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٧٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه: يَقول تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَن هَؤُلاءِ الخيْرات الحِسان: ﴿حُورٌ﴾. يَعْني بقولِهِ ﴿حُورٌ﴾: بيضٌ. وَهيَ جَمع حَوْراء، والحوْراء: البيْضاء.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الحوَر فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَن إعادَتها في هَذا الموْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٦٢- حَدَّثَنا أبو هِشام الرفاعيُّ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بن موسَى، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتّات، عَن مُجاهِد: ﴿حُورٌ﴾. قال: بيضٌ [٦].

٣٣٢٦٣- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن إسْرائيل، عَن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عنابن عباسٍ، ﴿حُورٌ﴾. قال: بيضٌ [٧].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به. (٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة الشامي متروك. ومحمد بن الفرج الصدفي مجهول الحال. وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ليس بالقوي يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٣٣٢٦٤- حدّثنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿حُورٌ﴾. قال: النِّساء (١).

٣٣٢٦٥- حدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: حَدَّثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿حُورٌ﴾ الحوْراء: العيْناء الحسْناء (٢).

٣٣٢٦٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان: الحَوَرُ: سَوادٌ في بَياض (٣).

٣٣٢٦٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: الحور: البيضُ قُلوبُهم وَأنفُسُهم وَأبْصارُهُم (٤).

وَأمّا قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ فَإنَّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: تَأويله أنَّهُنّ قُصِرْنَ عَلَى أزْواجهنّ، فلا يَبْغينَ بهم بَدَلاً، وَلا يَرْفَعْنَ أطْرافَهُنّ إلى غيرِهم مِن الرِّجال.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٦٨- حدّثنا أبو هِشام الرفاعيُّ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي يَحْيَى القتّات، عَن مُجاهِد، قال: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ قال: قُصِرَ طَرْفُهُنّ وَأنفُسُهُنّ عَلَى أزْواجِهِنّ (٥).

٣٣٢٦٩- حدّثنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾. قال: قُصِرَ طَرْفُهُنّ عَلَى أزْواجهنّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهُم (٦).

٣٣٢٧٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: قُصِرت أنفُسُهُنّ وَأبْصارُهُنّ عَلَى أزْواجِهِنّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم (٧).

٣٣٢٧١- حدّثنا أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه وابن اليمان، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: قَصَرْنَ طَرْفَهُنّ عَلَى أزْواجِهِنّ (٨).

٣٣٢٧٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ قال: قَصَرْنَ أنفُسَهُنّ وَقُلوبَهُنّ وَأبْصارَهُنّ عَلَى أزْواجِهِنّ، فلا يُرِدْنَ غيرهم (٩).

---

(١) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٢٧٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: قُصِرَ طَرْفُهُنّ عَلَى أزْواجِهِنّ فلا يُرِدْنَ غيرهم[(١)].

٣٣٢٧٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ قال: مَقْصورات عَلَى أزْواجهنّ فلا يُرِدْنَ غيرهم[(٢)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ أنَّهُنّ مَحْبوسات في الحِجال.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٧٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع، عَن أبي العالية ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: مَحْبوسات في الخيام[(٣)].

٣٣٢٧٦- حَدَّثَنا جَعْفَر بن محمد البُزوريّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بمِثْلِهِ[(٤)].

٣٣٢٧٧- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن إسْرائيل، عن مسلم، عَن مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾. قال: مَحْبوسات[(٥)].

٣٣٢٧٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: أخْبَرَنا أبو مَعْشَر السِّنديّ، عَن محمد ابن كَعْب، قال: مَحْبوسات في الحِجال[(٦)].

٣٣٢٧٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: لا يَبْرَحْنَ الخيام[(٧)].

٣٣٢٨٠- حَدَّثَني عُبَيْد بن إسْماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا عَثّام بن عَليّ، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: عَذارَى الجنّة[(٨)].

٣٣٢٨١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو هِشام قالا: ثنا عَثّام بن عَليّ، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح مِثْله[(٩)].

٣٣٢٨٢- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] جعفر بن محمد البزوري، لا أدري من يكون.

(٥) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٩) [صحيح] تقدم قبله.

الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ قال: المحبوسات في الخيام لا يَخْرُجْنَ مِنها [(١)].

٣٣٢٨٣- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: مَحبوسات، لَيْسَ بطَوّافاتٍ في الطُّرُق [(٢)].

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندَنا أن يُقال: إنَّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى وَصَفَهُنّ بأنَّهُنّ حور مَقْصورات في الخيام. والقصْر: هوَ الحبْس، وَلَم يُخَصِّصْ وَصْفَهُنّ بأنَّهُنّ مَحبوسات عَلَى مَعْنًى مِنَ المعْنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنا دون الآخَر بَلْ عَمَّ وَصْفَهُنّ بذَلِكَ، والصّواب أن يُعَمَّ الخبَر عَنهُنّ بأنَّهُنّ مَقْصورات في الخيام عَلَى أزْواجِهِنّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهُم، كَما عمَّ ذَلِكَ جلَّ ثناؤه.

وَقوله: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ يَعْني بالخيامِ: البُيوت، وَقد تُسَمّي العرَبُ هَوادِجَ النِّساء خيامًا، وَمِنه قول لَبيد:

شاقَتك ظُعْنُ الحيِّ يَوْمَ تَحَمَّلوا فَتَكَنَّسوا قُطْنًا تُصِرُّ خيامُها [(٣)]

وَأمّا في هَذِه الآية فَإنَّه عَنَى بها البُيوت.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٢٨٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا عبد الملِك بن مَيْسَرة، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد اللّه ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: الدُّرّ المُجَوَّف [(٤)].

٣٣٢٨٥- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا شَبّابة، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الملِك، عَن أبي الأحْوَص، عَن عبد اللّه مِثْله [(٥)].

٣٣٢٨٦- حَدَّثَني يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَن هِشام، عَن محمد، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: الخيْمة: لُؤْلُؤة أربَعة فَراسِخ

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). رواية الديوان: (شاقَتكَ ظُعْنُ الحَيِّ حينَ تَحَمَّلوا). اللغة: (الظعْن): جمع الظعون: وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الظاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة، وقد يجمع بالظعائن أيضا. (فتنكسوا): التنكس: دخول الكنائس والاستكنان بها. (قطنا): القطن: جمع قطين وهو الجماعة، والقطن واحد. (تصر): من الصرير: وهو صوت الباب والرحل. المعنى: من معلقته المجيدة ويقول في هذا البيت: حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس، جعل الهوادج للنساء بمنزلة الكنائس للوحش، ثم قال: وكانت خيامهم المحمولة تصر لجدتها، وتلخيص المعنى: دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هوادجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هوادج غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

في أربَعة فَراسِخ لَها أربَعة آلاف مِصْراع مِن ذَهَبٍ (١).

٣٣٢٨٧- حدّثنا أبو هِشام، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن إسْرائيل، عَن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: بُيوت اللُّؤْلُؤ (٢).

٣٣٢٨٨- حدّثنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا إدْريس الأوْديّ، عَن شِمر بن عَطيّة، عَن أبي الأحْوَص، قال: قال عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه: أتَدْرونَ ما ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾؟ الخيام: دُرّ مُجَوَّف (٣).

٣٣٢٨٩- حدّثنا محمد بن إسْماعيل قال: ثنا محمد بن عبيدٍ، قال: ثنا مِسْعَر، عَن عبد الملِك بنِ ميسرةَ، ، عَن أبي الأحْوَص في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ قال: دُرّ مُجَوَّف (٤).

وَبِه عَن أبي الأحْوَص قال: الخيْمة: دُرّة مُجَوَّفة فَرْسَخ في فَرْسَخ، لَها أربَعة آلاف مِصْراع مِن ذَهَبٍ.

٣٣٢٩٠- قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا هَمَّام، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس قال: الخيْمة في الجنّة مِن دُرّة مُجَوَّفة، فَرْسَخ في فَرْسَخ لَها أربَعة آلاف مِصْراع (٥).

٣٣٢٩١- حدّثني أحمد بن المِقْدام، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث عَن قَتادة، عَن خُلَيْد العصْريّ قال: لَقد ذُكِرَ لي أنَّ الخيْمة لُؤْلُؤة مُجَوَّفة لَها سَبْعونَ مِصْراعًا، كُلّ ذَلِكَ مِن دُرّ (٦).

٣٣٢٩٢- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن موسَى بن أبي عائِشة، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنَّه قال: ﴿ٱلْخِيَامِ﴾: دُرّ مُجَوَّف (٧).

٣٣٢٩٣- قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: الخيام: دُرّ مُجَوَّف (٨).

٣٣٢٩٤- حدّثنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا وَكيع وَيَعْلَى، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: الدُّرّ المُجَوَّف (٩).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(٢) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] أبو الأحوص عن عمر مرسل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٣٢٩٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: خيام دُرّ مُجَوَّف (١).

٣٣٢٩٦- **قال:** ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن حَرْب بن بَشير، عَن عمرو بن مَيْمون، قال: ﴿ٱلْخِيَامِ﴾: دُرّة مُجَوَّفة (٢).

٣٣٢٩٧- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَنِ الضّحّاك، قال: الخيْمة: دُرّة مُجَوَّفة (٣).

٣٣٢٩٨- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا ابن اليمان، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾: في الحِجال (٤).

٣٣٢٩٩- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عبيدُ اللّه وابن اليمان، عَن أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: في الحِجال (٥).

٣٣٣٠٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: خيام اللُّؤْلُؤ (٦).

٣٣٣٠١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ الخيام اللُّؤْلُؤ والفِضّة، كَما يُقال واللّه أعْلَمُ (٧).

٣٣٣٠٢- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: الخيْمة دُرّة مُجَوَّفة، فَرْسَخ في فَرْسَخ، لَها أربَعة آلاف باب مِن ذَهَب (٨).

وَقال قَتادة: كانَ يُقال: مَسْكَن المُؤْمِن في الجنّة، يَسير الرّاكِب الجواد فيه ثَلاث لَيالٍ،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٥) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأنهاره وَجِنانه وَما أعَدَّ اللّه له مِن الكرامة[(١)] .

٣٣٣٠٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: قال ابن عَبَّاس: الخيْمة: دُرّة مُجَوَّفة، فَرْسَخ في فَرْسَخ، لَها أربَعة آلاف باب مِن ذَهَب[(٢)] .

٣٣٣٠٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ قال يُقال: خيامُهم في الجنّة مِن لُؤْلُؤ[(٣)] .

٣٣٣٠٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ قال: الخيام: الدُّرّ المُجَوَّف[(٤)] .

٣٣٣٠٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى قال: ثني حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عُمارة، عَن أبي مِجْلَزٍ أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال في قول اللّه: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ قال: «دُرّ مُجَوَّف»[(٥)] .

٣٣٣٠٧- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: كانَ ابن مَسْعود يُحَدِّث عَن نَبيّ اللّه ﷺ أنّه قال: (هيَ الدُّرّ المُجَوَّف) يَعْني الخيام في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[(٦)] .

٣٣٣٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ قال: في خيام اللُّؤْلُؤ[(٧)] .

وَقوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول: فَبِأيّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكُما مِنَ الكرامة بإثابةِ مُحْسِنِكم هَذِه الكرامةَ تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: لَم يَمَسَّهُنّ بنِكاحٍ فَيُدْميهِنّ إنسٌ قَبْلَهم وَلا جانٌّ.

وَقَرَأت قرأةُ الأمصارِ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ بكَسْرِ الميم في هَذا المَوْضِع وَفي الذي قَبْلَه.

وَكانَ الكِسائيُّ يَكْسِر إحداهُما، وَيَضُمُّ الأُخْرَى. والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ: ما عليه قرأة الأمصار لِأنّها اللُّغةُ الفصيحةُ، والكلام المشْهور مِن كَلام العرَب.

وَقوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكم بِها مِمّا وَصَفَ تُكَذِّبانِ؟

---

(١) [حسن] تقدم إسناده قبله.

(٢) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل والسند إليه صحيح.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] لإرساله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْرُه: يُنَعَّمُ هَؤُلاءِ الذينَ أكْرَمَهم جَلَّ ثَناؤُه هَذِه الكرامةَ التي وَصَفَها في هَذِه الآياتِ في الجنّتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَصَفَهُما ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الرّفْرَف، فَقال بعضهم: هيَ رياض الجنّة، واحِدَتها: رَفْرَفَةٌ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٠٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: رياض الجنّة (١).

٣٣٣١٠- **حَدَّثَنا** عَبَّاس بن محمد، قال: ثنا أبو نوح، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله (٢).

٣٣٣١١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: الرّفْرَف: رياض الجنّة (٣).

وَقال آخرونَ: هيَ المحابِس.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣١٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ يَقول: المحابِس (٤).

٣٣٣١٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: الرّفْرَف: فُضول المحابِس والبُسُط (٥).

٣٣٣١٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: هيَ البُسُط أهل المدينة يَقولونَ: هيَ البُسُط (٦).

٣٣٣١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ الحضْرَميّ، عَن رَجُل يُقال له غَزْوان ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: فُضول المحابِس (٧).

٣٣٣١٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن هارون بن عَنْتَرة، عَن أبيهِ،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عن ابنِ عباسٍ، قال: فُضول الفُرُش والمحابِس [(١)].

٣٣٣١٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن غزْوانَ في قوله: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: فُضول المحابِس [(٢)].

٣٣٣١٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: الرَّفْرَف الخُضْر: المحابِس [(٣)].

٣٣٣١٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: مَحابِس خُضْر [(٤)].

٣٣٣٢٠- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: هيَ المحابِس [(٥)].

٣٣٣٢١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ قال: الرَّفْرَف: المحابِس [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ المرافِق.

ذِكْرُ مَن قال ذلك:

٣٣٣٢٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال الحسَن: الرَّفْرَف: مَرافِق خُضْر [(٧)].

وَأمَّا العبْقَريّ، فَإنَّه الطَّنافِسُ الثِّخان، وَهيَ جَمعٌ، واحِدُها: عَبْقَرِيَّةٌ. وَقد ذُكِرَ أنَّ العرَب تُسَمّي كُلّ شَيْء مِنَ البُسُط عَبْقَريًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٢٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: الزَّرابيّ [(٨)].

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٥٢٠٦] قال: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ [الرحمن: ٧٦]، قَالَ: فُضُولُ المَحَابِسِ وَالْبُسُطِ وَالْفُرُشِ. اهـ.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٣٣٢٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: العبْقَريّ: الزّرابيّ الحِسان (١).

٣٣٣٢٥- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: العبْقَريّ: عتاق الزّرابيّ (٢).

٣٣٣٢٦- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قال: العبْقَريّ الزّرابيّ (٣).

٣٣٣٢٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن مَرْوان، قال: ثنا أبو العوّام، عَن قَتادة ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: الزّرابيّ (٤).

٣٣٣٢٨- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: زَرابيّ (٥).

٣٣٣٢٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: العبْقَريّ: الطّنافِس (٦).

وَقال آخرونَ: العبْقَريّ: الدّيباج.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٣٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مُجاهِد ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: هوَ الدّيباج (٧).

والقرَأة في جَميع الأمصار عَلَى قِراءة ذَلِكَ ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ بغيرِ ألِف في كِلا الحرْفَيْنِ، وَذُكِرَ عَن النَبيّ ﷺ خَبَرٌ غيرُ مَحْفوظٍ، وَلا صَحيحُ السّنَدِ (عَلَى رَفارِف خُضْر وَعَباقِريّ) بالألِفِ والإجْراء.

وَذُكِرَ عَن زُهَيْر الفُرقُبيّ أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَعَلَى رَفارِفَ خُضْرٍ) بالألِفِ وَتَرْكِ الإجْراءِ (وَعَباقِريٍّ حِسان) بالألِفِ أيْضًا، وَبِغيرِ إجْراء. وَأمّا الرّفارِف في هَذِه القِراءة، فَإنّها قد تَحْتَمِل وَجْه الصّواب، وَأمّا العباقِريّ، فَإنّه لا وَجْهَ له في الصّواب عند أهل العرَبيّة؛ لِأنّ ألِفَ الجِماعِ لا يَكون بَعْدَها أربَعةُ أحْرُف، وَلا ثَلاثة صِحاح.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه أبو العوام عمران بن داور العمي ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَأمّا القِراءة الأولَى التي ذَكَرْت عَنِ النَبيّ ﷺ، فَلَوْ كانَت صَحيحة، لَوَجَبَ أن تكون الكلِمَتانِ غيرَ مُجْراتَيْنِ.

وَقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: فَبِأيِّ نِعَم رَبّكُما التي أنعَمَ عَلَيْكم مِن إكْرامه أهلَ الطّاعةِ مِنكم هَذِه الكرامةَ تُكَذِّبانِ؟

وَقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: تَبارَكَ ذِكْر رَبّك يا محمد ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾ يَعْني ذي العظَمة ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ يَعْني: وَمَن له الإكْرام مِن جَميع خَلْقه. كَما:

٣٣٣٣١- حَدّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ يَقول: ذو العظَمة والكبرياءِ [(١)].

آخر تفسيرِ سورةِ (الرحمن) عزّ وجلّ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الرحمن) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (الواقعةِ)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾: إذا نَزَلَت صَيْحة القيامة، وَذَلِكَ حين يُنفَخ في الصّور لِقيامِ السَّاعة. كَما:

٣٣٣٣٢- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾. يَعْني: الصّيْحة (١).

٣٣٣٣٣- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ وَ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤] وَ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، وَنَحْو هَذا مِن أسْماء يوم القيامةِ، عَظَّمَهُ اللَّهُ وَحَذَّرَه عِباده (٢).

وَقوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾. يَقول تعالى: لَيْسَ لِوَقْعةِ الواقِعة تَكْذيب وَلا مَرْدودةٌ وَلا مَثْنويّةٌ. والكاذِبةُ في هَذا المَوْضِع مَصْدَرٌ، مِثْل العاقِبة والعافية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٣٤- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾: أيْ لَيْسَ لَها مَثْنَوِيّة، وَلا رَجْعة، وَلا ارْتِداد (٣).

٣٣٣٣٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر؛ عَن قَتادة في قوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾. قال: مَثْنَوِيّة (٤).

وَقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: الواقِعة حينَئِذٍ خافِضة أقْوامًا كانوا في الدُّنيا أعِزّاء إلى نار اللَّه، وَقوله: ﴿رَّافِعَةٌ﴾. يَقول: رَفَعَت أقْوامًا كانوا في الدُّنيا وُضَعاء إلى رَحْمة اللَّه وَجَنّته. وَقيلَ: خَفَضَت فَأسْمَعَت الأدْنَى، وَرَفَعَت فَأسْمَعَت الأقْصَى.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال في ذَلِكَ ما قُلْنا:

٣٣٣٣٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه - يَعْني العَتَكِيَّ - عَن عُثْمان بن عبد اللَّه بن سُراقة قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. قال: السَّاعة خَفَضَت أعْداء اللَّه إلى النَّار، وَرَفَعَت أوْلياء اللَّه إلى الجنّة (١).

٣٣٣٣٧- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. يَقول: عَلَت كُلَّ سَهْل وَجَبَل، حَتَّى أسْمَعَت القريب والبعيد، ثُمَّ رَفَعَت أقْوامًا في كَرامة اللَّه، وَخَفَضَت أقْوامًا في عَذاب اللَّه (٢).

٣٣٣٣٨- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. قال: أسْمَعَت القريب والبعيد، خافِضة أقْوامًا إلى عَذاب اللَّه، وَرافِعة أقْوامًا إلى كَرامة اللَّه (٣).

٣٣٣٣٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. قال: خَفَضَت فَأسْمَعَت الأدْنَى، وَرَفَعَت فَأسْمَعَت الأقْصَى؛ قال: فَكانَ القريب والبعيد مِن اللَّه سَواء (٤).

٣٣٣٤٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. قال: سَمَّعَت القريب والبعيد (٥).

٣٣٣٤١- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾: خَفَضَت فَأسْمَعَت الأدْنَى وَرَفَعَت فَأسْمَعَت الأقْصَى، فَكانَ فيها القريب والبعيد سَواء (٦).

وَقوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إذا زُلْزِلَت الأرض فَحُرِّكَت تَحْريكًا، مِن قولهم: السَّهْمُ يَرْتَجّ في الغَرَض. بمَعْنَى: يَهْتَزّ وَيَضْطَرِب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٤٢- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ يقول: زَلْزَلَها[١].

٣٣٣٤٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قول اللّه: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ قال: زُلْزِلَت[٢].

٣٣٣٤٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ يقول: زُلْزِلَت زَلْزَلة[٣].

٣٣٣٤٥- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ قال: زُلْزِلَت زِلْزالا[٤].

وقوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فُتِّتَت الجِبال فَتًّا، فَصارَت كالدّقيقِ المبْسوس، وَهوَ المبْلول، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤] والبسيسة عند العرَب: الدّقيقُ أو السّويقُ يُلَتُّ وَيُتَّخَذُ زادًا.

وَذُكِرَ عَن لِصٍّ مِن غَطَفان أنّه أرادَ أن يَخبِز، فَخافَ أن يُعَجِّل عَن الخُبْز فبَل الدّقيق وَأكَلَه عَجينًا، وَقال:

لا تَـخْـبِـزا خَـبْـزًا وَبُـسّـا بَـسّـا
مَلْسًا بِذَوْدِ الحلَسيّ مَلْسا[٥]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٤٦- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ يَقول: فُتِّتَت فَتًّا[٦].

٣٣٣٤٧- حدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال: فُتِّتَت[٧].

٣٣٣٤٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بسا)، أي: المبلول والعجين، ومنه البسيسة: الدقيق أو السويق، يليت ويتخذ زادا. (ملسا): مَلَستُ بالإبل أمْلُسُ بها مَلْسًا: إذا سُقتها سوقًا شديدًا. المعنى: قال لص من غطفان وأراد أن يخبز، فخاف أن يعجل عن الخبز قبل الدقيق، فأكله عجينا.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مُجاهِد في قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾. قال: كَما يُبَسّ السّويق [(١)].

٣٣٣٤٩- حدّثني أحمد بن عمرٍو البصْريّ، قال: ثَنا حَفْص بن عُمَر العدَنيّ، عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمةَ: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾. قال: فُتّتَ فَتًّا [(٢)].

٣٣٣٥٠- حدّثني إسْماعيل بن موسَى ابن بنت السُّدّيّ، قال: ثَنا بشْر بن الحكَم الأحْمَسيّ، عَن سَعيد بن الصّلْت، عَن إسْماعيل، عن السُّدّيّ وَأبي صالِح: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾. قال: فُتّتَت فَتًّا.

٣٣٣٥١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال: كَما يُبَسّ السّويق [(٣)].

٣٣٣٥٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال: صارَت كَثيبًا مَهيلاً كَما قال جلّ وعزّ [(٤)].

٣٣٣٥٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال: فُتّتَت فَتًّا [(٥)].

وَقوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فكانت الجبالُ هباءً.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الهباء)؛ فَقال بعضهم: هوَ شُعاع الشّمس الذي يَدْخُل مِن الكوّة كَهَيْئةِ الغُبار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٥٤- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ يَقول: شُعاع الشّمس [(٦)].

٣٣٣٥٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ قال: شُعاع الشّمس حين يَدْخُل مِن الكوّة [(٧)].

٣٣٣٥٦- قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ قال: شُعاع الشّمس يَدْخُل مِن الكوّة، وَلَيْسَ بشَيْءٍ [(٨)].

وَقال آخَرونَ: هوَ رَهْج الدّوابّ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ متروك الحديث.
(٣) [صحيح] كما تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تقدم قبل قليل بسند صحيح دون قوله: (فتًا).
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه قال: رَهْج الدّوابّ[(١)].

وَقال آخَرونَ: هوَ ما تَطايَرَ مِن شَرَر النَّار الذي لا عَيْن لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٥٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ قال: الهباء: الذي يَطير مِن النَّار إذا اضْطَرَمَت، يَطير مِنه الشَّرَر، فَإذا وَقَعَ لَم يَكُن شَيْئًا[(٢)].

وَقال آخَرونَ: هوَ يَبيس الشَّجَر الذي تَذْروه الرّياح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٥٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ كَيَبيسِ الشَّجَر، تَذْروه الرّياح يَمينًا وَشِمالاً[(٣)].

٣٣٣٦٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ يَقول: الهباء: ما تَذْروه الرّيح مِن حُطام الشَّجَر[(٤)].

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى (الهباء) في غير هَذا الموْضِع بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿مُّنۢبَثًّا﴾ فَإنَّه يَعْني مُتَفَرِّقًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَكُنتُم أيّها النَّاس أنواعًا ثَلاثة وَضُروبًا. كَما:

٣٣٣٦١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ قال: مَنازِل النَّاس يَوْم القيامة[(٥)].

وَقوله: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾. وَهَذا بَيان مِن اللَّه عَن الأزْواج الثّلاثة، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَكُنتُم أزْواجًا ثَلاثة: أصْحاب الميْمَنة، وَأصْحاب المشْأمة، والسَّابِقونَ، فَجَعَلَ الخبَر عَنهُم مُغْنيًا عَن البيان عَنهُم عَلَى الوجْه الذي ذَكَرْنا؛ لِدَلالةِ الكلام عَلَى مَعْناهُ، قال: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾. يُعَجِّب نَبيّه مِنهُم، فقال: وأصحاب اليمين الذين يُؤْخَذ بهم

---

(١) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، وابن حميد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذات اليمين إلى الجنة، أيّ شَيْء أصحاب اليمين! ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾. يقول تعالى ذِكْره: وَأصحاب الشِّمال الذينَ يُؤْخَذ بهم ذات الشِّمال إلى النَّار، والعرَب تُسَمّي اليد اليُسْرَى: الشُّؤْمَي؛ وَمِنه قول أعْشَى بَني ثَعْلَبة:

فَأنحَى عَلَى شُؤْمَيْ يَدَيْه فَذادَها بِأظْمَأ مِن فَرْغ الذُّؤابة أسْحَما[(١)]

وَقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ وَهم الزَّوْج الثَّالِث، وَهم الذينَ سَبَقوا إلى الإيمان باللَّه وَرَسوله، وَهم المُهاجِرونَ الأوَّلونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، يَعْني العتَكيّ، عَن عُثْمان بن عبد اللَّه بن سُراقة قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ قال: اثْنانِ في الجنّة وَواحِد في النَّار، يَقول: الحور العين لِلسَّابِقينَ، والعُرُب الأتراب لِأصْحابِ اليمين[(٢)].

٣٣٣٦٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ قال: مَنازِل النَّاس يَوْم القيامة[(٣)].

٣٣٣٦٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا هَوْذة، قال: ثَنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«سَوَّى بَيْنَ أصْحاب اليمين مِن الأُمَم الماضيةِ، وَبَيْنَ أصْحاب اليمينِ مِن هَذِه الأُمّة، وَكانَ السَّابِقونَ مِن الأُمَم أكْثَر مِن سابِقي هَذِه الأُمّة»**[(٤)].

٣٣٣٦٥- **حَدَّثَنا** بشر قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: أيْ ماذا لَهُم، وَماذا أُعِدَّ لَهم ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: أيْ ماذا لَهم وَماذا أُعِدَّ لَهم ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾: أيْ مِن كُلّ أُمّة[(٥)].

---

(١) [الطويل] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان: (وأنحَى على شُؤْمَى). اللغة: (وأنحى): اعتمد، يقال: أنحى البعير: اعتمد في سيره على أيسره. (شؤمى): الشؤمى: اليد اليسرى. (أظمأ): أسمر ذابل. (فرع): شعر. (الذؤابة): شعر الناصية. (أسحم): أسود. المعنى: من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، وهو هنا يصف ثورا اجتمعت عليه كلاب الصيد، فذادها عنه بقرنه الذابل المحدد، وهو أشد سوادا من خصلة الشعر.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه فيه هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٣٦٦- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول: وَجَدَت الهوَى ثَلاثة أثْلاث، فالمرء يَجْعَل هَواه عِلْمه، فَيُدالُ هَواه عَلَى عِلْمه، وَيَقْهَر هَواه عِلْمه، حَتَّى إنَّ العِلْم مَعَ الهوَى قَبيح ذَليل، فالعِلْم ذَليل، والهوَى غالِبٌ قاهِرٌ، فهذا الذي قد جَعَلَ الهوَى والعِلْم في قَلْبه، فَهَذا مِن أزْواج النَّار، وَإذا كانَ مِمَّن يُريد اللَّه به خَيْرًا اسْتَفاقَ واستَنبَهَ، فَإذا هوَ عَوْن لِلْعِلْم عَلَى الهوَى حَتَّى يُديل اللَّه العِلْم عَلَى الهوَى، فَإذا حَسُنَت حال المُؤْمِن، واستَقامَت طَريقَته كانَ الهوَى ذَليلاً، وَكانَ العِلْم غالِبًا قاهِرًا، فَإذا كانَ مِمَّن يُريد اللَّه به خَيْرًا، خَتَمَ عَمَله بإدالةِ العِلْم، فَتَوَفَّاه حين تَوَفَّاهُ، وَعِلْمه هوَ القاهِر، وَهوَ العامِل بِهِ، وَهَواه الذليل القبيح، لَيْسَ له في ذَلِكَ نَصيب وَلا فِعْل. والثَّالِث: الذي قَبَّحَ اللَّه هَواه بعِلْمِهِ، فلا يَطْمَع هَواه أن يَغْلِب العِلْم، وَلا أن يَكون له مع العلم نِصْفٌ وَلا نَصيبٌ، فَهَذا الثَّالِث، وَهوَ خَيْرهم كُلّهم، وَهوَ الذي قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في سورة الواقِعة: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ قال: فَزَوْجانِ في الجنّة، وَزَوْج في النَّار، قال: والسَّابِق الذي يَكون العِلْم غالِبًا لِلْهَوَى، والآخَرُ الذي خَتَمَ اللَّهُ له بإدالةِ العِلْم عَلَى الهوَى، فَهَذانِ زَوْجانِ في الجنّة، والآخَر: هَواه قاهِر لِعِلْمِهِ، فَهَذا زَوْجُ النَّار (١).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في رفع (أصْحاب الميْمَنة وَأصْحاب المشأمة)، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: خَبَر قوله: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾، وخبر قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾. قال: وَيَقول زَيْد: ما زَيْد، يُريد: زَيْد شَديد.

وَقال غيره: قوله: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ لا تَكون الجُملة خَبَره، وَلَكِنَّ الثَّاني عائِد عَلَى الأوَّل، وَهوَ تَعَجُّب، فَكَأنَّه قال: أصْحاب الميْمَنة ما هُم، والقارِعة ما هيَ، والحاقّة ما هيَ؟ فَكانَ الثَّاني عائِدًا عَلَى الأوَّل، وَكانَ تَعَجُّبًا، والتَّعَجُّب بمَعْنَى الخبَر، وَلَوْ كانَ اسْتِفْهامًا لَم يَجُزْ أن يَكون خَبَرًا لِلابْتِداءِ؛ لِأنَّ الاسْتِفْهام لا يَكون خَبَرًا، والخبَر لا يَكون اسْتِفْهامًا، والتَّعَجُّب يَكون خَبَرًا، فَكانَ خَبَرَ الابْتِداءِ.

وَقوله: زَيْدٌ وَما زَيْدٌ، لا يَكون إلاَّ مِن كَلامَيْنِ؛ لِأنَّه لا تَدْخُل الواو في خَبَر الابْتِداء، كَأنَّه قال: هَذا زَيْد وَما هوَ: أيْ ما أشَدّه وَما أعْلَمه.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّينَ بقولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ فَقال بعضهم: هم الذينَ صَلَّوْا لِلْقِبْلَتَيْنِ.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٣٦٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خارِجة، عَن قُرّة، عَن ابن سيرين ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الذينَ صَلَّوْا لِلْقِبْلَتَيْنِ (٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ بِما:

٣٣٣٦٨- **حَدَّثَني** به عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثَنا أبو عمرو، قال: ثَنا عُثْمان بن أبي سَوْدة، قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ أوّلهم رَواحًا إلى المساجِد، وَأسْرَعهم خُفوقًا في سَبيل اللّه[(١)].

والرّفع في (السَّابِقينَ) مِن وَجْهَيْنِ: أحَدهما: أن يَكون الأوّل مَرْفوعًا بالثّاني، وَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: والسَّابِقونَ الأوّلونَ، كَما يُقال: السَّابِق الأوّل. والثّاني: أن يَكون مَرْفوعًا بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. فيكون قولُه: ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾. الثانيةُ توكيدًا للأوّلِ، تشديدًا له.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: أولَئِكَ الذينَ يُقَرِّبهُم اللّه مِنه يَوْم القيامة إذا أدْخَلَهم الجنّة. وَقوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يَقول: في بَساتين النَعيم الدّائِم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: جَماعة مِن الأُمَم الماضية، وَقَليل مِن أُمّة محمد ﷺ، وَهم الآخَرونَ. وَقيلَ لَهم الآخَرونَ: لِأنّهم آخِر الأُمَم، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ يَقول: فَوْق سُرَر مَنسوجة، قد أُدْخِل بعضها في بعض، كَما يوضَن حِلَق الدِّرْع بعضها في بعضٍ مُضاعَفة، وَمِنه قول الأعْشَى:

وَمِن نَسَجَ داوُدَ مَوْضونةً تُساقُ مَعَ الحيِّ عيرًا فَعيرا[(٢)]

وَمِنه وَضين النّاقة، وَهوَ البِطان مِن السُّيور إذا نُسِجَ بعضه عَلَى بعض مُضاعَفًا كالحِلَقِ؛ حِلَق الدِّرْع، وَقيلَ: وَضين، وَإنّما هوَ مَوْضون، صُرِفَ مِن مَفْعول إلى فَعيلَ، كَما قيلَ: قَتيل لِمَقْتولٍ، وَحُكيَ سَماعًا مِن بعض العرَب: فإذا الآجُرُّ مَوْضونٌ بعضُه عَلَى بعضٍ، يُرادُ مُشَرَّجٌ صَفيفٌ.

وَقيلَ: إنّما قيلَ لَها سُرَر مَوْضونة؛ لِأنّها مُشَبّكة بالذهَبِ والجوْهَر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٦٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا حُصَيْن، عَن

---

(١) [ضعيف] عبد الكريم بن أبي عمير الدهان مجهول الحال.

(٢) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نسج داود): صنع داود. (موضونة): أي درع موضونة: منسوج بعضها على بعض، والوضين: البطان من السيور إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا، كالحلق حلق الدروع، فهو وضين، وضع في موضع موضون. (تساق من الحي): تحمل. المعنى: من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحفني، ويقول قبل بيت الشاهد:

وأعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ أوْزارَها رِماحًا طِوالا وَخَيْلا ذُكُورا

أعددت للحرب عدتها، من الرماح الطوال، والخيل الجياد والدروع الكثيفة التي نسجت نسجا مضاعفا، تحمل فوق الجمال، عيرا من ورائها عير.

مُجاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مَرْمولةٍ بالذهَبِ[(١)].

٣٣٣٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن الحُصَيْن، عَن مُجاهِد ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مَرْمولةٍ بالذهَبِ[(٢)].

٣٣٣٧١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ قال: يَعْني الأسِرّة المُرَمَّلة[(٣)].

٣٣٣٧٢- **حَدَّثَنا** هَنَّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن مُجاهِد قال: الموْضونة المُرَمَّلةُ بالذهَبِ[(٤)].

٣٣٣٧٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ قال: مُشَبَّكة بالدُّرّ والياقوت[(٥)].

٣٣٣٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مَرْمولةٍ بالذهَبِ[(٦)].

٣٣٣٧٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: الموْضونةُ: المرْمولةُ، وَهيَ أوْثَرُ السُّرَر[(٧)].

٣٣٣٧٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلالٍ، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مَرْمولة[(٨)].

٣٣٣٧٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عن قتادة في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مُرَمَّلةٍ مُشَبَّكة[(٩)].

٣٣٣٧٨- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. الوضْن: التَّشْبيك والنَّسْج، يَقول: وَسَطها مُشَبَّك مَنسوج[(١٠)].

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٣٣٧٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: الموْضونةُ المرْمولةُ بالجِلْدِ، ذاكَ الوضين، مَنسوجةٌ[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّها مَصْفوفة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٨٠- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ يَقول: مَصْفوفة[(٢)].

وَقوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: مُتَّكِئينَ عَلَى السُّرُر الموْضونة، مُتَقابِلينَ بوُجوهِهِم، لا يَنظُر بعضهم إلى قَفا بعض. كَما:

٣٣٣٨١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] قال: لا يَنظُر أحَدهم في قَفا صاحِبه[(٣)].

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة ابن مسعود: (مُتَّكِئينَ عليها ناعِمينَ).

٣٣٣٨٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن أبي إسْحاق في قِراءة عبد اللّه، يَعْني ابن مَسْعود (مُتَّكِئينَ عليها ناعِمينَ)[(٤)].

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في غير هَذا الموْضِع، وَذَكَرْنا ما فيه مِن الرِّواية.

وَقوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يَطوف عَلَى هَؤُلاءِ السَّابِقينَ الذينَ قَرَّبَهُم اللّهُ في جَنّات النَعيم - ولْدانٌ مخلَّدون، ثم اختلَف أهلُ التأويل في تأويلِ قولِه: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾؛ فقال بعضُهم: عنى بذلك: أنهم وِلْدانٌ عَلَى سِنٍّ واحِدةٍ، لا يَتَغَيَّرونَ وَلا يَموتونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٨٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ قال: لا يَموتونَ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ أنَّهم مُقَرَّطونَ مُسَوَّرونَ.

والذي هوَ أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ قول مَن قال: مَعْناه: إنَّهم لا يَتَغَيَّرونَ، وَلا يَموتونَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ أظْهَر مَعْنَيَيْهِ، والعرَب تَقول لِلرَّجُلِ إذا كَبِرَ وَلَم يَشْمَط: إنَّه لَمُخَلَّد، وَإنَّما هوَ مُفَعَّل مِن الخُلْد.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] لأبي إسحاق السبيعي وهو عن ابن مسعود مرسل، وهو هنا لا يروي عنه إنما يحكي قراءته، والسند إليه صحيح.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقوله: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ والأكْواب: جَمع كوب، وَهوَ مِن الأباريق ما اتَّسَعَ رَأسه، وَلَم يَكُن له خُرْطوم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٨٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ قال: الأكْواب: الجِرار مِن الفِضّة [(١)].

٣٣٣٨٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مؤمَّلٌ، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾. قال: الأباريق: ما كانَ لَها آذان، والأكْواب ما لَيْسَ لَها آذان [(٢)].

٣٣٣٨٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قال: الأكْواب لَيْسَ لَها آذان [(٣)].

٣٣٣٨٧- **حَدَّثَنا** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاء، قال: سُئِلَ الحسَن عَن الأكْواب، قال: هيَ الأباريق، التي يُصَبّ لَهم مِنها [(٤)].

٣٣٣٨٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السَّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي قال: مَرَّ أبو صالِح صاحِب الكلْبيّ قال: فَقال أبي: قال لي الحسَنُ وَأنا جالِس: سَلْهُ، فَقُلْت: ما الأكْواب؟ قال: جِرار الفِضّة المُسْتَديرة أفْواهها، والأباريق ذَوات الخراطيم [(٥)].

٣٣٣٨٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ قال: لَيْسَ لَها عُرًى وَلا آذان [(٦)].

٣٣٣٩٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَن قَتادة قوله: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ والأكْواب التي يُغْتَرَف بها لَيْسَ لَها خَراطيم، وَهيَ أصْغَر مِن الأباريق [(٧)].

٣٣٣٩١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ قال: الأكْواب التي دون الأباريق لَيْسَ لَها عُرًى [(٨)].

٣٣٣٩٢- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ يَقول: ثَنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**ضعيف**] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**ضعيف**] لما فيه من جهالة.

(٦) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الضَّحَّاك يَقول: الأكْوابُ جِرارٌ لَيْسَت لَها عُرًى، وَهيَ بالنَّبَطيّةِ كوبا (١).

وَإيَّاها عَنَى الأعْشَى بقولِه:

صَـريـفـيّـة طَـيِّـب طَـعْـمـهـا لَـهـا زَبَـد بَـيْـن كـوب وَدَنّ (٢)

وَأمَّا الأباريق: فَهيَ التي لَها عُرًى.

وَقوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ وَكَأس خَمر مِن شَراب مَعين، ظاهِر العُيون، جارٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٩٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾: قال الخمر (٣).

٣٣٣٩٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أيْ مِن خَمر جارية (٤).

٣٣٣٩٥- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾: الكأس: الخمرُ الجاريةُ (٥).

٣٣٣٩٦- **حَدَّثَنا** أبو سِنان، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ قال: الخمر الجارية (٦).

٣٣٣٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: قال الضحاك: كل كأسٍ في القرآنِ فهو خمرٌ (٧).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [المتقارب] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية ديوانه:

صَـلـيـفـيَّـةٌ طَـيِّـبًـا طَـعْـمُـهـا لَـهـا زَبَـدٌ بَـيْـنَ كـوبٍ وَدَن

اللغة: (صريفية): منسوبة إلى صريفون: موضع بالعراق مشهور بجودة خمره، وقيل نسبت إلى الصريف وهو اللبن ساعة يحلب جعلها صريفية لأنها أخذت من الدن ساعتئذ أحضرت، كأنها أخذت قبل أن تمزج، وفي الديون: (صليفية)، باللام، والصواب بالراء. (زبد): الزبد ما يعلوها عند تحريكها من الدن إلى الكوب من الفقاقيع. (كوب): الكَوَز الذي لا عروة له. المعنى: من أبيات له في الغزل وذكر النساء يقول فيها:

تُـعـاطـي الـضَّـجـيـعَ إذا أقْـبَـلَـت بُـعَـيـدَ الـرُّقـادِ وَعِـنـدَ الـوَسَـن

صَـرِيـفِـيَّـةٌ طَـيِّـبٌ طَـعْـمُـهَـا لَـهَـا زَبَـدٌ بَـيْـنَ كُـوب وَدَن

يعلق الشيخ شاكر على البيت قائلا: (يقول: إذا انقادت لصاحبها بعيد رقادها، أو قبل وسنها، عاطته من ريقها خمرا صرفا تفور بالزبد بين الكوب و الدن، ولم يمض وقت عليها فتفسد.) اهـ

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٣٩٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحَّاك مِثْله (١).

وَقوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ يَقول: لا تُصَدَّع رُءوسهم عَن شُرْبها فَتَسْكَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٣٩٩- حَدَّثَني إسماعيل بن موسَى السُّدِّيّ، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد قوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ قال: لا تُصَدَّع رُءوسهم (٢).

٣٣٤٠٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لَيْسَ لَها وَجَع رَأس (٣).

٣٣٤٠١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَن قَتادة ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ قال: لا تُصَدَّع رُءوسهم (٤).

٣٣٤٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ يَقول: لا تُصَدَّع رُءوسهم (٥).

٣٣٤٠٣- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ يَعْني: وَجَع الرَّأس (٦).

وَقوله: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ اخْتَلَفَت القرَأة في قِراءته، فَقَرَأت عامّة قرأة المدينة والبصْرة (يُنزَفونَ) بفَتح الزَّاي، وَوَجَّهوا ذَلِكَ إلى أنَّه لا تُنزَف عُقولهم. وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ بكَسْرِ الزَّاي، بمَعْنَى: وَلا يَنفَد شَرابهم.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب فيها الصّواب.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ عَلَى نَحْو اخْتِلاف القرَأة فيهِ، وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف أقْوالهم

---

(١) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. لكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٥٢١٤] فقال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْر، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجَاهِدٍ؛ ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة:١٨]، قَالَ: خَمْرٌ بَيْضَاءُ، ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة:١٩]، قَالَ: لاَ تُصَدَّعُ رُؤُوسُهُمْ، وَلاَ يَغْتَرِيها. اهـ.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

في ذَلِكَ، وَبَيَّنَّا الصّواب مِن القوْل فيه في سورة الصَّافَّات، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا الموْضِع، غير أنَّا سَنَذْكُرُ قول بعضهم في هَذا الموْضِع لِئَلاَّ يَظُنّ ظانّ أنَّ مَعْناه في هَذا الموْضِع مُخالِف مَعْناه هُنالِكَ.

ذِكر قول مَن قال مِنهُم مَعْناه: لا تُنزَف عُقولهم.

٣٣٤٠٤- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن موسَى، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ قال: لا تُنزَف عُقولهم (١).

٣٣٤٠٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ قال: لا تُنزَف عُقولهم (٢).

٣٣٤٠٦- **وَحَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى فَقال: وَلا تَذْهَب عُقولهم (٣).

٣٣٤٠٧- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ لا تُنزَف عُقولهم (٤).

٣٣٤٠٨- **حَدَّثَنا** بشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]. قال: لا تَغْلِبُهم عَلَى عقلِهم (٥).

٣٣٤٠٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَن قَتادة في قول اللّه: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. قال: لا تَغْلِب عَلَى عُقولهم (٦).

وَقوله: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَيَطوف هَؤُلاءِ الوِلْدان المُخَلَّدونَ عَلَى هَؤُلاءِ السّابِقينَ بفاكِهةٍ مِن الفواكِه التي يَتَخَيَّرونَها مِن الجنّة لِأنفُسِهِم، وَتَشْتَهيها نُفوسهم، ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾. يَقول: وَيَطوفونَ أيْضًا عليهم بلَحْم طَيْر مِن الطّيْر التي تَشْتَهيها نُفوسهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾

اخْتَلَفَت القرّاة في قِراءة قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة وَبعض المدَنيّينَ (وَحورٍ عينٍ). بالخفْضِ، إتباعًا لإعْرابِها إعْراب ما قَبْلها مِن الفاكِهة واللّحْم، وَإن كانَ ذَلِكَ مِمّا لا يُطاف بِهِ، وَلَكِن لَمّا كانَ مَعْروفًا مَعْناه المُرادُ أُتبِعَ الآخَر الأوّل في الإعْراب، كَما قال بعض الشُّعَراء:

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

إذا ما الغانيات بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الحواجِب والعيونا[(١)]

فالعُيون تُكَحَّل وَلا تُزَجَّج إلاَّ الحواجِب، فَرَدَّها في الإعْراب عَلَى الحواجِب، لِمَعْرِفةِ السَّامِع مَعْنَى ذَلِكَ، وَكَما قال الآخَر:

تَسْمَع لِلأَحْشاءِ مِنه لَغَطا وَلِلْيَدَيْنِ جُسْأة وَبَدَدا[(٢)]

والجُسْأة: غِلَظ في اليد، وَهيَ لا تُسْمَع.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة المدينة وَمَكّة والكوفة وَبعض أهل البصْرة بالرّفع ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾. عَلَى الابْتِداء، وَقالوا: الحور العين لا يُطاف بهِنّ، فَيَجوز العطْف بهِنّ في الإعْراب عَلَى إعْراب فاكِهة وَلَحْم، وَلَكِنّه مَرْفوع بمَعْنَى: وَعندهم حور عين، أوْ لَهم حور عين.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنهُما جَماعة مِن القرَأة مَعَ تَقارُب مَعْنَيَيْهِما، فَبِأيّ القِراءَتَيْنِ قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

والحورُ جَماعةُ (حَوْراء)، وَهيَ النَّقيّة بَياض العيْن، الشّديدة سَوادها. والعيْن: جَماعةُ (عَيْناء)، وَهيَ النَّجْلاء العيْن في حُسْن.

وَقوله: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ يَقول: هُنّ في صَفاء بَياضهنّ وَحُسْنهنّ، كاللُّؤْلُؤِ المكْنون الذي قد صين في كِنّ.

وَقوله: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثَوابًا لَهم مِن اللّه بأعْمالِهم التي كانوا يَعْمَلونَها في الدُّنيا، وَعِوَضًا مِن طاعَتهم إيّاه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤١٠- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن ابن عُيَيْنة، عَن عمرٍو، عَن

---

(١) [**الوافر**] القائل: لم أقف على البيت كاملا منسوبا لأحد الشعراء ولكن نسب للراعي النميري والبيت عند الراعي روايته:

وَهِزَّةِ نِسوَةٍ مِن حَيِّ صِدقٍ يُزَجِّجنَ الحَواجِبَ وَالعُيونا

اللغة: (زججن): زجت المرأة حاجبها بالمزج: دققته وطولته، وقيل: أطالته بالأثمد. المعنى: يقول الشاعر: إذا ما البغايا ظهرن وقد دققن حواجبهن، وكحلن عيونهن لغرض الإغراء والغواية.

والشاهد من البيت: أن العين لا تزجج، إنما تكحل، فردها على الحواجب؛ لأن المعنى يعرف.

(٢) [**الرجز**] القائل: لم أهتدِ لقائله. وروى ابن جني البيت في الخصائص:

تسمع للأجواف منه صَرَدا

وفي اليدين جُسْأة وبَدَدا

اللغة: (لغطا): اللغط: الأصوات المختلطة المبهمة المختلفة التي لا تفهم. (جسأة): جسأ الشيء إذا صلب وخشن، وجسأت يده من العمل تجسأ جسأ: صلبت. (بددا): البدد: التفرق. المعنى: يقول الشاعر - ولم أقف على الأبيات لأهتدِ للمراد من قوله -: تسمع لأحشائه صوتا غير مفهوم، وتجد يده خشنة. والشاهد من البيت: أنه عطف ما يسمع على ما يُرى فعطف صوت الأحشاء على شكل اليدين، والتقدير: أي وترى في اليدين جسأة وبددا. وذكره ابن جني تحت باب (في الحمل على المعنى).

الحسَن: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾. قال: شَديدةُ السّواد؛ سَواد العيْن، شَديدةُ البياض؛ بَياض العيْن[(١)].

٣٣٤١١- **قال:** ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن الضّحّاك: ﴿وَحُورٌ﴾. قال: بيضٌ، ﴿عِينٌ﴾. قال: عِظامُ الأعْيُن[(٢)].

٣٣٤١٢- **حَدّثَنا** ابن عَبّاس الدّوْريّ، قال: ثَنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس قال: الحور: سود الحدَق[(٣)].

٣٣٤١٣- **حَدّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثَنا إبْراهيم بن محمد الأسْلَميّ، عَن عَبّاد بن مَنصور الناجيّ، أنّه سَمِعَ الحسَن البصْريّ يَقول: الحور: صَوالِح نِساء بَني آدَم[(٤)].

٣٣٤١٤- **حدّثنا** ابنُ عرفةَ، قال: ثَنا إبْراهيم بن محمد، عَن لَيْث بن أبي سُلَيْم، قال: بَلَغَني أنّ الحور العين خُلِقْنَ مِن الزّعْفَران[(٥)].

٣٣٤١٥- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَزيد الطّحّان، قال: حَدّثَتنا عائِشة امرَأة لَيْث، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد قال: خُلِقَ الحور العين مِن الزّعْفَران[(٦)].

٣٣٤١٦- **حَدّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثَنا عثمانُ بن سَعيدٍ، قال: سَمِعْت لَيْثًا، ثَني عَن مُجاهِد، قال: حورُ العينِ خُلِقْنَ مِن الزّعْفَران[(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى قوله: ﴿حُورٌ﴾ أنّهُنّ يَحار فيهِنّ الطّرْف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤١٧- **حَدّثَنا** أبو هِشام، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ قال: يَحار فيهِنّ الطّرْف[(٨)].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ﴾ قال أهل التّأويل، وَجاءَ الأثَر عَن رَسول اللّه ﷺ.

---

(١) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سَماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] ابن العباس الدوري، لم أقف عليه.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن على البصرة ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى جهمي تركه ابن المبارك و الناس.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٨) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٣٣٤١٨- حدثنا أحمد بن عبد الرّحمَن، قال: ثَنا محمدُ بن الفرَج الصّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عمرو بن هاشِم، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام بن حَسّان، عَن الحسَن، عَن أُمّه، عَن أُمّ سَلَمة قالت: قُلْت يا رَسول اللّه أخبِرْني عَن قول اللّه ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ قال: «صَفاؤُهُنّ كَصَفاءِ الدرّ الذي في الأصْداف الذي لا تَمَسّه الأيدي» (١).

وَقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ يَقول: لا يَسْمَعونَ فيها باطِلاً مِن القوْل ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾، يَقول: لَيْسَ فيها ما يُؤْثِمُهُم.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِن أهل البصْرة يَقول: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾. والتّأثيم لا يُسْمَع، وَإنّما يُسْمَع اللّغو، كَما قيلَ: أكَلْت خُبْزًا وَلَبَنًا، واللّبَن لا يُؤْكَل، فَجازَت إذْ كانَ مَعَه شَيْء يُؤْكَل.

وَقوله: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ يَقول: لا يَسْمَعونَ فيها مِن القوْل إلاّ سَلامًا سَلامًا. أيْ اسْلَم مِمّا تَكْرَه.

وَفي نَصْب قوله: ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ وَجْهانِ: إن شِئْت جَعَلْته تابِعًا لِلْقيلِ، وَيَكون السّلام حينَئِذٍ هوَ القيل، فَكَأنّه قيلَ: لا يَسْمَعونَ فيها لَغْوًا وَلا تَأثيمًا، إلاّ سَلامًا سَلامًا، وَلَكِنّهم يَسْمَعونَ سَلامًا سَلامًا.

والثّاني: أن يَكون نَصْبه بوُقوعِ القيل عليهِ، فَيَكون مَعْناه حينَئِذٍ: إلاّ قيلَ سَلام فَإذا نُوِّنَ القيلُ نُصِبَ قوله: ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾. بوُقوعِ (قيلَ) عليه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ وَهم الذينَ يُؤْخَذ بهم يَوْم القيامة ذات اليمين، الذي أُعْطوا كُتُبهم بأيْمانِهم يا محمد ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ أيّ شَيْء هم، وَما لَهُم، وَماذا أُعِدَّ لَهم مِن الخيْر؟ وَقيلَ: إنّهم أطْفال المُؤْمِنينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤١٩- حدثنا محمد بن مَعْمَر، قال: ثَنا أبو هِشام المخْزوميّ، قال: ثَنا عبد الواحِد، قال: ثَنا الأعْمَش، قال: ثَنا عُثْمان بن قَيْس، أنّه سَمِعَ زاذان أبا عمرَ يَقول: سَمِعْت عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه يَقول: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: أصْحاب اليمين: أطْفال المُؤْمِنينَ (٢).

٣٣٤٢٠- حدثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾: أيْ ماذا لَهُم، وَماذا أُعِدَّ لَهُم؟ (٣)

---

(١) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة شامي متروك. (٢) [ضعيف] عثمان بن قيس الكندي مجهول الحال.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ثُمَّ ابْتَدَأَ الخبَر عَمَّا ذا أُعِدَّ لَهم في الجنّة، وَكَيْف يَكون حالهم إذا هم دَخَلوها؟ فَقال: هم ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ يَعْني: في ثَمَر سِدْر موقَر من حَملِه، قد ذَهَبَ شَوْكه.

وَقد اخْتَلَفَ في تَأويله أهل التّأويل، فَقال بعضهم: يَعْني بالمخْضودِ: الذي قد خُضِدَ مِن الشّوْك، فلا شَوْك فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٢١- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. يقولُ: لا شوكَ فيه.(١)

٣٣٤٢٢- **حدّثني** محمد بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. قال: خَضَدَه وَقَرَه مِن الحمل، وَيُقال: خُضِدَ حَتَّى ذَهَبَ شَوْكه فلا شَوْك فيهِ.(٢)

٣٣٤٢٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. قال: زَعَمَ محمدٌ أن عِكْرِمة قال: لا شَوْك فيهِ.(٣)

٣٣٤٢٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن حَبيب، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: لا شَوْك فيهِ.(٤)

٣٣٤٢٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، ثَنا هَوْذة بن خَليفة، قال: ثَنا عَوْف، عَن قَسامة بن زُهَيْر في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: خُضِدَ مِن الشّوْك، فلا شَوْك فيهِ.(٥)

٣٣٤٢٦- **حَدَّثَنا** أبو حُمَيْد الحِمصيّ أحمد بن المُغيرة، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا عمرُ بن عمرِو بن عبدِ الأحْمَوسيّ، عَن السّفْر بن نُسَيْر في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: خُضِدَ شَوْكه، فلا شَوْك فيهِ.(٦)

٣٣٤٢٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: كُنّا نُحَدَّث أنّه الموقَر الذي لا شَوْك فيهِ.(٧)

٣٣٤٢٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هلالٍ، قال: ثَنا قَتادة في قوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. قال: لَيْسَ فيه شَوْك.(٨)

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٦) [صحيح] السفر بن نسير الأزدي، ضعيف الحديث ولكنه قوله، والسند إليه صحيح.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

٣٣٤٢٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: لا شَوْك لَهُ (١).

٣٣٤٣٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: مِهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن عِكْرِمة ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: لا شَوْك فيهِ (٢).

٣٣٤٣١- وَحَدَّثَني به ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى، عَن مِهْران بهَذا الإسْناد، عَن عِكْرِمة، فَقال: لا شَوْك لَهُ، وَهوَ الموقَر (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِي به أنَّه الموَقَّر حَمَلا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٣٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. قال: يَقولونَ: هو الموقَرُ حَمْلاً (٤).

٣٣٤٣٣- حَدَّثَني محمد بن سِنان القَزّاز، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: الموقَر (٥).

٣٣٤٣٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: الموقَر (٦).

٣٣٤٣٥- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ يَقول: موقَر (٧).

٣٣٤٣٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن عمرو، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد ابن جُبَيْر ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: ثَمَرها أعْظَم مِن القِلال (٨).

وَقوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ أمّا القراء فَعَلَى قِراءة ذَلِكَ بالحاءِ ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ وَكَذا هوَ في مَصاحِف أهل الأمصار. وَرويَ عَن عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه أنَّه كانَ يَقْرَأ (وَطَلْع مَنضود) بالعيْنِ.

٣٣٤٣٧- حَدَّثَنا عبد اللّه بن محمد الزُّهْريّ قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَنا زَكَرِيّا، عَن

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله. (٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ- فيما أعلم- ممن سمع منه قبل الاختلاط.

الحسَن بن سَعْد، عَن أبيه، عن عليٍّ، قَرَأها: (طَلْعٍ مَنضُودٍ)[(١)].

٣٣٤٣٨- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثَنَى أبي، قال: ثَنا مُجالِدٌ، عَن الحسَن بن سَعْد، عَن قَيْس بن عُبَادٍ، قال: قَرَأ رَجُلٌ عند عَليٍّ: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾. فَقال عَليّ: ما شَأن الطَّلْح، إنَّما هوَ: (وَطَلْعٍ مَنضُودٍ) ثُمَّ قَرَأ ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: ١١٨] فَقُلْنا: أوَلا نُحَوِّلها فَقال: إنَّ القُرْآن لا يُهاج اليوْم وَلا يُحَوَّل[(٢)].

وَأمَّا الطَّلْح فَإنَّ المعْمَر بن المُثَنَّى كانَ يَقول: هوَ عند العرَب شَجَر عِظام كَثير الشَّوْك، وَأنشَدَ لِبعضِ الحُداة:

بَشَّرَها دَليلُها وَقالا
غَدًا تَرَيْنَ الطَّلْح والجِبالا[(٣)]

وَأمَّا أهل التَّأويل مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ فَإنَّهم يَقولونَ: إنَّه الموْز.

٣٣٤٣٩- حَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن أبي سَعيد، مَوْلَى بَني رَقاش، قال: سَألْت ابن عَبَّاس عَن الطَّلْح، فَقال: هوَ الموْز[(٤)].

٣٣٤٤٠- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمان التَّيْميّ، قال: ثَنا أبو سَعيد الرَّقاشيّ، أنَّه سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول: الطَّلْح المنضود: هوَ الموْز[(٥)].

٣٣٤٤١- حَدَّثَني يَعْقوب وَأبو كُرَيْب، قالا: ثَنا ابن عُلَيَّة، عَن سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو سَعيد الرَّقاشيّ، قال: قُلْت لابنِ عَبَّاس: ما الطَّلْح المنضود؟ قال: الموْز[(٦)].

٣٣٤٤٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، قال: ثَنا أبو سَعيد الرَّقاشيّ قال: سَألْت ابن عَبَّاس عَن الطَّلْح، فَقال: هوَ الموْز[(٧)].

٣٣٤٤٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن التَّيْميّ، عَن أبي سَعيد الرَّقاشيّ، عَن ابن عَبَّاس ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: الموْز[(٨)].

٣٣٤٤٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن الكلْبيّ، عَن الحسَن بن

---

(١) [ضعيف] سعد بن معبد القرشي مجهول، تفرد بالرواية عنه ابنه.

(٢) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام، ضعيف.

(٣) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الطلح): شجر عظيم كثير الشوك. (الحبالا): جمع حبل وهو الرمل المرتفع ينقاد مسافة طويلة في الأرض. المعنى: لم أقف على البيت لأهتدي من المُبشر بالعودة للوطن، ولكن الدليل في الصحراء يبشر امرأة في الرحل أو يبشر ناقة بأنها ستبلغ وطنها في الغد وترى فيه ما ألفته من شجر الطلح والرمال الكثيفة.

(٤) [ضعيف] أبو سعيد بيان بن جندب الرقاشي، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

سَعدٍ، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾. قال: الموْز [١].

٣٣٤٤٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَن رَجُل مِن أهل البصْرة أنَّه سَمِعَ ابن عَبَّاس يَقول في الطَّلْح المنضود: هوَ الموْز [٢].

٣٣٤٤٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: مَوْزكم لِأنَّهم كانوا يُعْجَبونَ بوَجٍّ وَظِلاله مِن طَلْحه وَسِدْره [٣].

٣٣٤٤٧- حَدَّثَنا محمد بن سِنان، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عَطاء في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: الموْز [٤].

٣٣٤٤٨- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا هَوْذة بن خَليفة، عَن عَوْف، عَن قَسامة قال: الطَّلْح المنضود: هوَ الموْز [٥].

٣٣٤٤٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَن قَتادة، في قول اللَّه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: الموْز [٦].

٣٣٤٥٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: الموْز [٧].

٣٣٤٥١- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ كُنَّا نُحَدَّث أنَّه الموْز [٨].

٣٣٤٥٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: اللَّه أعْلَم، إلاَّ أنَّ أهل اليُمن يُسَمّونَ الموْز الطَّلْح [٩].

وَقوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ يَعْني أنَّه قد نُضِدَ بعضه عَلَى بعض، وَجُمِعَ بعضه إلى بعض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٥٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن

(١) [ضعيف] من أجل الكلبي. (٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾. قال: بعضه عَلَى بعض[(١)].

٣٣٤٥٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾. قال: موزُكم؛ لِأنَّهم كانوا يُعْجَبونَ بوَجِّ وَظِلاله مِن طَلْحة وَسِدْره[(٢)].

وَقوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾. يَقول: وَهم في ظِلّ دائِم لا تَنسَخه الشّمس فَتُذْهِبهُ، وَكُلّ ما لا انقِطاع له فَإنَّه مَمدود، كَما قال لَبيَد:

غَلَبَ البقاء وَكُنت غير مُغَلَّب دَهْر طَويل دائِم مَمدود[(٣)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الآثار، وَقال به أهل العِلْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٥٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قال: خَمسمِائةِ ألف سَنة[(٤)].

٣٣٤٥٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، قال: ثَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن زياد مَوْلَى بَني مَخْزوم، عَن أبي هُرَيْرة، قال: إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مِائة عام، اقْرَءوا إن شِئْتُم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾. فَبَلَغَ ذَلِكَ كَعْبًا، فَقال: صَدَقَ والذي أنزَلَ التَّوْراة عَلَى لِسان موسَى، والفُرْقانَ عَلَى لِسانِ محمدٍ، لَوْ أنَّ رَجُلاً رَكِبَ حِقّة أوْ جَذَعة ثُمَّ دار بأصْلِ تلك الشّجَرة ما بَلَغَها، حَتَّى يَسْقُط هَرِمًا، إنَّ اللّه غَرَسَها بيَدِهِ، وَنَفَخَ فيها مِن روحه، وَإنَّ أفْنانها لَمِن وَراء سور الجنّة، وَما في الجنّة نَهَر إلاّ وَهوَ يَخْرُج مِن أصْلِ تلك الشّجَرة[(٥)].

٣٣٤٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن زياد مَوْلَى لِبَني مَخْزوم، أنَّه سَمِعَ أبا هُرَيْرة يَقول: ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاّ أنَّه قال: وَما في الجنّة مِن نَهَر[(٦)].

٣٣٤٥٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قال: مَسيرة سَبْعينَ ألف سَنة[(٧)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

غَلَبَ العَزاءَ وَكُنتُ غَيرَ مُغَلَّبٍ دَهرٌ طَويلٌ دائِمٌ مَمدودُ

اللغة: (ممدود): طويل مستمر. المعنى: من قصيدة يذكر فيها طول عمره وسأمه من الحياة ويتحدث عن مآثره ومقاماته ويوازن بين ما كان عليه من قوة وفتوة وشباب وما آل إليه من ضعف وشيخوخة وكبر فيقول: لقد غلبني الدهر ولم يكن من بين الناس كلهم من يستطيع أن يغلبني ويقهرني ولكنه فعلها لأنه دهر طويل أثر فيّ وبدا علي طول ما قضيت فيه.

(٤)، (٥)، (٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

٣٣٤٥٩- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو يَحْيَى بن سُلَيْمان، عَن هِلال بن عَليّ، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي عَمرة، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «إنَّ في الجنّة شَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها مِائة سَنة، اقْرَءوا إن شِئْتُم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾» (١).

٣٣٤٦٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عن محمدِ بن زيادٍ، قال: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: سَمِعْت النَبيّ ﷺ يَقول: «إنَّ في الجنّة شَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها مِائة عام، اقْرَءوا إن شِئْتُم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾» (٢).

٣٣٤٦١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي الضَّحاكِ، قال: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: قال رَسول اللّه ﷺ: «إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقْطَعها، شَجَرة الخُلْد» (٣).

٣٣٤٦٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا الضَّحّاك يُحَدِّث عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَبيّ ﷺ قال: «إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها سَبْعينَ أوْ مِائة عام، هيَ شَجَرة الخُلْد» (٤).

٣٣٤٦٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا عِمران، عَن قَتادة، عَن أنَس، أنَّ النَبيّ ﷺ قال: «إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقْطَعها» (٥).

٣٣٤٦٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا عِمران، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَبيّ ﷺ مِثْل ذَلِكَ (٦).

٣٣٤٦٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَبيّ ﷺ مِثْله (٧).

٣٣٤٦٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَبْدةُ وَعبدُ الرّحيم، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «في الجنّة شَجَرةٌ يَسير الرَّاكِب في ظِلّها مِائة عامٍ لا يَقْطَعها، واقْرَءوا إن شِئْتُم قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾» (٨).

٣٣٤٦٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا فِرْدَوْس، قال: ثَنا لَيْث، عَن سَعيد بن أبي سَعيد، عَن أبيهِ، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «إنَّ في الجنّة شَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها مِائة سَنة» (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] أبو الضحاك مجهول، تفرد بالرواية عنه شعبة.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري، ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٨) [صحيح] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه. ولكن الحديث أخرجه البخاري [٣٢٥٣-٤٨٨١]، ومسلم [٢٨٢٦] وغيرهما.
(٩) [صحيح] تقدم قبله.

٣٣٤٦٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، عَن رَسول اللّه ﷺ مِثْله (١).

٣٣٤٦٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا خالِد بن الحارِث، قال: ثَنا عَوْف، عَن الحسَن قال: بَلَغَني أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**إنَّ في الجنّة شَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقْطَعها**» (٢).

٣٣٤٧٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا خالِد، قال: ثَنا عَوْف، عَن محمد بن سيرين، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَبيّ ﷺ وَبِمِثْلِه عَن خِلاس (٣).

٣٣٤٧١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو بَكْر، قال: ثَنا أبو حُصَيْن، قال: كُنَّا عَلَى باب في مَوْضِع وَمَعَنا أبو صالِح وَشَقيق، يَعْني الضَبّيّ، فَحَدَّثَ أبو صالِح، فَقال: حَدَّثَني أبو هُرَيْرة قال: إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها سَبْعينَ عامًا، فَقال أبو صالِح: أتُكَذِّبُ أبا هُرَيْرة؟ فَقال: ما أُكَذِّب أبا هُرَيْرة، وَلَكِنّي أُكَذِّبك أنت. قال: فَشَقَّ عَلَى القرّاءِ يَوْمئِذٍ (٤).

٣٣٤٧٢- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَن قَتادة ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قال: حَدَّثَنا، عَن أنَس بن مالِك، قال: إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقْطَعها (٥).

٣٣٤٧٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ قال قَتادة: حَدَّثَنا أنَس بن مالِك، أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ قال: «**إنَّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرَّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقْطَعها**» (٦).

٣٣٤٧٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أنَس، أنَّ النَبيّ ﷺ قال: «**إنَّ في الجنّة لِشَجَرةٍ يَسير الرَّاكِب في ظِلّها مِائة عام لا يَقْطَعها**» (٧).

٣٣٤٧٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن محمد بن زياد، عَن أبي هُرَيْرة مِثْل ذَلِكَ أيْضًا (٨).

وَقوله: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَفيه أيْضًا ماء مَسْكوب، يَعْني مَصْبوب سائِل في غير أُخْدود. كَما:

٣٣٤٧٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ قال: يَجْري في غير أُخْدود (٩).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] كما تقدم، وهذا من مراسيل الحسن.
(٣) [صحيح] تقدم قبل واحد. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد تقدم قبله.
(٥) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف. (٦) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند حسن.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٨) [صحيح] كما تقدم قبل قليل.
(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: قولُه عزَّ وجلَّ: يقولُ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾. يقول تعالى ذِكْره: وَفيها فاكهة كثيرة لا يَنقَطِع عَنهم شَيْء مِنها أرادوه في وَقْت مِن الأوْقات، كَما تَنقَطِع فَواكِه الصَّيْف في الشِّتاء في الدُّنيا، وَلا يَمنَعهم مِنها، وَلا يَحول بَيْنهم وَبَيْنها شَوْك عَلَى أشْجارها، أوْ بُعْدها مِنهُم، كَما تَمتَنِع فَواكِه الدُّنيا مِن كَثير مِمَّن أرادَها ببُعْدِها عَلَى الشَّجَرِ مِنهُم، أوْ بما عَلَى شَجَرها مِن الشَّوْك، وَلَكِنها إذا اشْتَهاها أحَدهم وَقَعَت في فيه أوْ دَنَت مِنه حَتَّى يَتَناوَلها بيَدِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية فيما مَضَى قَبْل، وَنَذْكُر بعضًا آخَر مِنها:

٣٣٤٧٧- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، قال: ثَنا قَتادة في قوله: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ قال: لا يَمنَعه شَوْك وَلا بُعْد[(١)].

وَقوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَلَهم فيها فُرُش مَرْفوعة طَويلة، بعضها فَوْق بعض، كَما يُقال: بناء مَرْفوع، وَكالذي:

٣٣٤٧٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا رِشْدين بن سَعْد، عَن عمرو بن الحارِث، عَن دَرَّاج أبي السَّمح، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد، عَن النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «**إنَّ ارْتِفاعها لَكَما بَيْن السَّماء والأرض، وَإنَّ ما بَيْن السَّماء والأرض لَمَسيرة خَمس مِائة عام**»[(٢)].

٣٣٤٧٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثَنا عمرو، عَن دَرَّاج، عَن أبي الهيْثَم، عَن أبي سَعيد، عَن رَسول اللَّه ﷺ ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ «**والذي نَفْسي بيَدِه إنَّ ارْتِفاعها . . .**» ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله[(٣)].

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّا خَلَقْناهُنَّ خَلْقًا فَأوْجَدْناهُنَّ. قال أبو عبيدة: يَعْني بذَلِكَ: الحور العين اللَّاتي ذَكَرَهُنَّ قَبْل، فَقال: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣] ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾، وَقال الأخْفَش: أضْمَرَ (هُنَّ) وَلَم يَذْكُر (هُنَّ) قَبْل ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٨٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] دراج بن سمعان يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب أبو السمح القرشي السهمي المصري القاص، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، كما قال السجستاني.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

إِنشَآءً ﴾ . قال : خَلَقْناهُنّ خَلْقًا[١] .

٣٣٤٨١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال : ثَنا مُعاوية بن هِشام، عَن شَيْبان، عَن جابِر الجُعْفيّ، عَن يَزيد بن مُرّة، عَن سَلَمة بن يَزيد، عَن رَسول اللّه ﷺ في هَذِه الآية ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ قال : مِن الثّيِّب والأبْكار[٢] .

وَقوله : ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ يَقول : فَصَيَّرْناهُنّ أبْكارًا عَذارَى بَعْد إذْ كُنّ . كَما :

٣٣٤٨٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال : ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن يَزيد بن أبان الرّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك، عَن النَبيّ ﷺ : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ قال : «عَجائِزكُنّ في الدُّنيا عُمشًا رُمصًا»[٣] .

٣٣٤٨٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال : ثَنا مِهْران، عن سفيانَ، عَن موسَى بن عُبَيْدةَ، عَن يَزيد بن أبان الرّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : «﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾» . قال : «نساءَ عَجائِزكُنّ في الدُّنيا عُمشًا رُمصًا»[٤] .

٣٣٤٨٤- حدّثنا عُمَر بن إسْماعيل بن مُجالِد، قال : ثَنا محمد بن رَبيعة الكُلابيّ، عَن موسَى ابن عُبَيْدة الرّبَذيّ، عَن يَزيد الرّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك قال : قال رَسول اللّه ﷺ في قوله : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ قال : «مِنهُنّ العجائِز اللاّتي كُنّ في الدُّنيا عُمشًا رُمصًا»[٥] .

٣٣٤٨٥- حدّثنا سِوار بن عبد اللّه بن داوُد، عَن موسَى بن عُبَيْدة الرّبَذيّ، عَن يَزيد الرّقاشيّ، عَن أنَس بن مالِك، عَن النَبيّ ﷺ بمثله، إلا أنه قال : عن العجائزِ[٦] .

٣٣٤٨٦- حدّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا يحيى بنُ واضح، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن يزيدَ الرقاشيّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبي ﷺ في قولِه : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . قال : «هَنّ اللواتي كُنّ في الدنيا عجائزَ عُمشًا رُمصًا»[٧] .

٣٣٤٨٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال : ثَنا عمرو بن عاصِم، قال : ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَن قَتادة، عَن صَفْوان بن مُحْرِز في قوله : ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ . قال : منهُنّ العُجُزُ الرُّمْصُ[٨] .

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقتادة عن صفوان على شرطهما.

٣٣٤٨٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، قال: ثَنا قَتادة في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾. قال: إنَّ مِنهُنّ للعُجُز الرُّجّف، أنشأهُنّ اللّه في هذا الخلْق[(١)].

٣٣٤٨٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ قال قَتادة: كانَ صَفْوان بن مُحْرِز يَقول: إنَّ مِنهُنّ العُجُز الرُّجّف، صَيَّرَهُنّ اللّه كَما تَسْمَعونَ[(٢)].

٣٣٤٩٠- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَبْكَارًا﴾ يَقول: عَذارَى[(٣)].

٣٣٤٩١- **حدّثنا** أحمدُ بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا محمد بن الفرَج الصّدَفيّ الدّمياطيّ، عَن عمرو بن هاشِم، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام بن حَسّان، عَن الحسَن، عن أمّه، عَن أُمّ سَلَمة زَوْج النَبيّ ﷺ أنّها قالت: قُلْت يا رَسول اللّه، أخْبِرْني عَن قول اللّه: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: **«هُنّ اللّواتي قُبِضْنَ في الدُّنيا عَجائِز رُمصًا شُمطًا، خَلَقَهُنّ اللّه بَعْد الكِبَر فَجَعَلَهُنّ عَذارَى»**[(٤)].

٣٣٤٩٢- **حدّثنا** أبو عُبَيْد الوصّابيّ، قال: ثَنا محمد بن حِميَر، قال: ثَنا ثابِت بن عَجْلان، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يُحَدِّث عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ قال: هُنّ مِن بَني آدَم، نِساؤُكُنّ في الدُّنيا يُنْشِئُهُنّ اللّه أبْكارًا عَذارَى أترابًا عُرُبًا[(٥)].

وَقوله: ﴿عُرُبًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَجَعَلْناهُنّ أبْكارًا غَنِجاتٍ مُتَحَبِّبات إلى أزْواجهنّ، يُحْسِن التَبَعُّل، وَهيَ جَمع، واحِدهنّ عَروب، كَما واحِد الرُّسُل رَسول، وَواحِد القُطُف قَطوف؛ وَمِنه قول لَبيد:

وَفي الحُدوجِ عَروبٌ غير فاحِشة ... رَيّا الرّوادِف يَعْشَى دونها البصَر[(٦)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة شامي متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] أبو عبيد الوصابي ضعيف الحديث.

(٦) [البسيط] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (حدوج): مراكب النساء. (عروب): المرأة التي تتصبب لزوجها. (ريا): حسنة (يعشى): يضعف ويكل. المعنى: من قصيدة كتبها يتأمل فيها الحياة ومباهجها مصورا تلك البيئة الصحراوية، ثم يفتخر بمآثره فيصف في بيت الشاهد امرأة في مركبها فيقول: في هذا المركب امرأة حسنة التبعل لزوجها وقورة غير فاحشة، حسنة القوام يضعف البصر ويتعب من كثرة النظر إليها والتأمل في مفاتنها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٤٩٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا إسماعيل بن أبان، وَإسماعيل بن صُبَيْح، عَن أبي أُويس، عَن ثَوْر بن زَيْد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾. قال: الملَقة[(١)].

٣٣٤٩٤- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿عُرُبًا﴾ يَقول: عَواشِق[(٢)].

٣٣٤٩٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس ﴿عُرُبًا﴾ قال: العُرُب المُتَحَبِّبات المُتَوَدِّدات إلى أزْواجهنّ[(٣)].

٣٣٤٩٦- حَدَّثَني سُلَيْمان بن عُبَيْد اللّه الغيْلانيّ، قال: ثَنا أيّوب، قال: أخْبَرَنا قُرّة، عَن الحسَن، قال: العُرُب: العواشِق[(٤)].

٣٣٤٩٧- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿عُرُبًا﴾ قال: العُرُب المغْنوجة[(٥)].

٣٣٤٩٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن شُعْبة، عَن سِماك بن عِكْرِمة قال: هيَ المغْنوجة[(٦)].

٣٣٤٩٩- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا عِمارة بن أبي حَفْصة، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: غَنِجات[(٧)].

٣٣٥٠٠- حَدَّثَني عَلِيّ بن الحسين الأزْديّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أبي إسْحاق التّيْميّ، عَن صالِح بن حَيّان، عَن ابن بُرَيْدة: ﴿عُرُبًا﴾. قال: الشَّكِلة بلُغةِ مَكّة، والمغنوجةَ بلُغةِ المدينة[(٨)].

٣٣٥٠١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: سَمِعْت إبْراهيم التّيْميّ يَعْني ابن الزِّبْرِقان، عَن صالِح بن حَيّان، عَن ابن بريدةَ بنَحْوِهِ[(٩)].

٣٣٥٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عُثْمان بن بَشّار، عَن تَميم بن حَذْلَم، قوله: ﴿عُرُبًا﴾. قال: حُسْن تَبَعُّل المرْأة[(١٠)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه شعبة كما هنا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به. (٩) [ضعيف] تقدم قبله.

(١٠) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٥٠٣- حَدَّثَني يَعقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن عُثْمان بن بَشَّار، عَن تَميم بن حَذْلَم في ﴿عُرُبًا﴾ قال: العرِبة: الحسَنة التَّبَعُّل. قال: وَكانَت العرَب تَقول لِلْمَرْأةِ إذا كانَت حَسَنة التَّبَعُّل: إنَّها لَعَرِبة(١).

٣٣٥٠٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن أُسامة بن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن أبيه ﴿عُرُبًا﴾ قال: حَسَنات الكلام(٢).

٣٣٥٠٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد قال: عَواشِق(٣).

٣٣٥٠٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، وَعِكْرِمة مِثْله(٤).

٣٣٥٠٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن خُصَيْفٍ، عَن مُجاهِد في: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العُرُبُ المُتَحَبِّبات(٥).

٣٣٥٠٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد ﴿عُرُبًا﴾ قال: العُرُب: العواشِق(٦).

٣٣٥٠٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عن غالبٍ أبي الهذيلِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ: ﴿عُرُبًا﴾. قال: هي المتحببةُ(٧).

٣٣٥١٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب قال: ثَنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن سالِم الأفْطَس عَن سَعيد بن جُبَيْر مِثْله(٨).

٣٣٥١١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن غالِب أبي الهُذَيْل، عَن سَعيد ابن جُبَيْر ﴿عُرُبًا﴾ قال: العُرُب اللَّاتي يَشْتَهينَ أزْواجهنّ(٩).

٣٣٥١٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَن المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن قال: المُشْتَهية لِبُعولَتِهنّ(١٠).

٣٣٥١٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا عُثْمان بن الأسْوَد، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.
(٤) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.
(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.
(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.
(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٩) [صحيح] غالب أبي الهذيل، ثقة. وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.
(١٠) [ضعيف] مبارك بن فضالة مدلس ولم يصرح. و يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

عبد اللَّه بن عبيدٍ، قال: العُرُبُ التي تَشْتَهي زَوْجها[(١)].

٣٣٥١٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن عبد اللَّه بن عُبَيْد ابن عُمَيْر ﴿عُرُبًا﴾ قال: العرِبة: التي تَشْتَهي زَوْجها؛ ألا تَرَى أنَّ الرّجُل يَقول لِلنَّاقةِ: إنَّها لَعَرِبة؟[(٢)].

٣٣٥١٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿عُرُبًا﴾ قال: عُشَّقًا لِأزْواجِهِنّ[(٣)].

٣٣٥١٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿عُرُبًا﴾ يَقول: عُشَّقًا لِأزْواجِهِنّ، يُحْبِبنَ أزْواجهنّ حُبًّا شَديدًا[(٤)].

٣٣٥١٧- **حَدَّثَنا** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، يَقول: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: العُرُب: المُتَحَبِّبات[(٥)].

٣٣٥١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: مُتَحَبِّبات إلى أزْواجهنّ[(٦)].

٣٣٥١٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: العُرُب: الحسَنة الكلام[(٧)].

٣٣٥٢٠- **حَدَّثَنا** ابن البرْقيّ، قال: ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سُئِلَ الأوْزاعيّ عَن ﴿عُرُبًا﴾ قال: سَمِعْت يَحْيَى يَقول: هُنّ العواشِق[(٨)].

٣٣٥٢١- **حَدَّثَنا** أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا محمد بن الفرَج الصّدَفيّ الدِّمياطيّ، عَن عمرو بن هاشِم، عَن ابن أبي كَريمة، عَن هِشام بن حَسّان، عَن الحسَن، عَن أُمّه، عَن أُمّ سَلَمة قالت: قُلْت يا رَسول اللَّه، أخْبِرْني عَن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ قال: **«عُرُبًا مُتَعَشِّقات مُتَحَبِّبات، أترابًا عَلَى ميلاد واحِد»**[(٩)].

٣٣٥٢٢- **حَدَّثَني** محمدُ بن حَفْص أبو عبيدٍ الوصّابيّ، قال: ثَنا محمدُ بن حِميَرٍ، قال: ثَنا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٩) [ضعيف] سليمان بن أبي كريمة الشامي متروك الحديث.

ثابت بن عَجْلان، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يُحَدِّث عَن ابن عَبَّاس: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العُرُبُ الشُّوْقُ (١).

واخْتَلَفَ القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض قرأة المدينة وَبعض قرأة الكوفيّينَ عُرُبًا بضَمِّ العيْن والرَّاء. وَقَرَأه بعض قرأة الكوفة والبصْرة (عُرْبًا) بضَمِّ العيْن وَتَخْفيف الرَّاء، وَهيَ لُغة تَميم وَبَكْر، والضّمّ في الحرْفَيْنِ أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ لِما ذَكَرْت مِن أنَّها جَمع عَروب، وَإن كانَ فَعول أوْ فَعيل أوْ فَعال إذا جُمِعَ، جُمِعَ عَلَى فُعُل بضَمِّ الفاء والعيْن، مُذَكَّرًا كانَ أوْ مُؤَنَّثًا، والتّخْفيف في العيْن جائِز، وَإن كانَ الذي ذَكَرْت أقْصَى الكلامَيْنِ عَن وَجْه التّخْفيف.

وَقوله: ﴿أَتْرَابًا﴾ يَعْني أنَّهُنّ مُسْتَويات عَلَى سِنّ واحِدة، واحِدَتهنّ تِرْب، كَما يُقال: شِبْه وَأشْباه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٢٣- **حَدَّثَني** عَليّ بن الحُسَيْن بن الحارِث، قال: ثَنا محمد بن رَبيعة، عَن سَلَمة بن سابور، عَن عَطيّة، عَن ابن عَبَّاس قال: الأتراب: المُسْتَويات (٢).

٣٣٥٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾ قال: أمثالاً (٣).

٣٣٥٢٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿أَتْرَابًا﴾ يَعْني: سِنًّا واحِدة (٤).

٣٣٥٢٦- **حَدَّثَني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة مِثْله (٥).

٣٣٥٢٧- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَتْرَابًا﴾ قال: الأتراب: المُسْتَويات (٦).

وَقوله: ﴿لِأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أنشَأنا هَؤُلاءِ اللَّواتي وَصَفَ صِفَتهنّ مِن الأبْكار لِلَّذينَ يُؤْخَذ بهم ذات اليمين مِن مَوْقِف الحِساب إلى الجنّة.

---

(١) [ضعيف] محمد بن حفص أبو عبيد الوصابي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] سلمة بن سابور، وعطية ضعيفان.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۝٤٥ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: الذينَ لَهم هَذِه الكرامة التي وَصَفَ صِفَتها في هَذِه الآيات ثُلَّتانِ، وَهيَ جَماعَتانِ وَأُمَّتانِ وَفِرْقَتانِ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يَعْني جَماعة مِن الذينَ مَضَوْا قَبْل أُمّة محمد ﷺ ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾، يَقول: وَجَماعة مِن أُمّة محمد ﷺ.

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وجاءت الآثارُ عن رسولِ الله ﷺ.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٣٣٥٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: قال الحسَن: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مِن الأُمَم ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾: أُمّة محمد ﷺ (١).

٣٣٥٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرٍو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قال: أُمّة (٢).

٣٣٥٣٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قال: ثَنا الحسَن، عَن حَديث عِمران بن حُصَيْن، عَن عبد اللّه بن مَسْعود قال: تَحَدَّثْنا عند رَسول اللّه ﷺ ذات لَيْلة حَتّى أكْرَيْنا في الحديث، ثُمَّ رَجَعْنا إلى أهلَيْنا، فَلَمّا أصْبَحْنا غَدَوْنا عَلَى رَسول اللّه ﷺ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«عُرِضَت عَلَيَّ الأنبياء اللَّيلة بأتباعِها مِن أُمَمها، فَكانَ النَّبيّ يَجيء مَعَه الثُّلّة مِن أُمّته، والنَبيّ مَعَه العِصابة مِن أُمّته؛ والنَّبيّ مَعَه النَفَر مِن أُمّته، والنَّبيّ مَعَه الرَّجُل مِن أُمّته، والنَّبيّ ما مَعَه مِن أُمّته أحَد مِن قَوْمه، حَتّى أتى عَلَيَّ موسَى بن عِمران في كَبْكَبة مِن بَني إسْرائيل؛ فَلَمّا رَأيتهم أعْجَبوني، فَقُلْت: أيْ رَبّ مَن هَؤُلاءِ؟ قال: هَذا أخوك موسَى بن عِمران وَمَن مَعَه مِن بَني إسْرائيل. فَقُلْت: رَبّ، فَأيْنَ أُمّتي؟ فَقيلَ: انظُرْ عَن يَمينك، فَإذا ظِراب مَكّة قد سُدَّت بوُجوه الرِّجال فَقُلْت: مَن هَؤُلاءِ؟ قيلَ: هَؤُلاءِ أُمّتك، فَقيلَ: أرَضيت؟ فَقُلْت: رَبّ رَضيت، رَبّ رَضيت. قيلَ: انظُرْ عَن يَسارك، فَإذا الأُفُق قد سُدَّ بوُجوه الرِّجال، فَقُلْت: رَبّ مَن هَؤُلاءِ؟ قيلَ: هَؤُلاءِ أُمّتك، فَقيلَ: أرَضيت؟ فَقُلْت: رَضيت، رَبّ رَضيت؛ فَقيلَ: إنَّ مَعَ هَؤُلاءِ سَبْعينَ ألْفًا مِن أُمّتك يَدْخُلونَ الجنّة لا حِساب عليهِم»**؛ قال: فَأنشَأ عُكّاشة بن مِحْصَن، رَجُل مِن بَني أسَد بن خُزَيْمة، فَقال: يا نَبيّ اللّه ادْعُ رَبّك أن يَجْعَلني مِنهُم، قال: **«اللّهُمَّ اجْعَلْه مِنهُم»**. ثُمَّ أنشَأ رَجُل آخَر فَقال: يا نَبيّ اللّه ادْعُ رَبّك أن يَجْعَلني مِنهُم، قال: **«سَبَقَك بها عُكّاشة»**، فَقال نَبيّ اللّه ﷺ: **«فِدًى لَكم أبي وَأُمّي، إن اسْتَطَعْتُم أن تَكونوا مِن السَّبْعينَ فَكونوا، فإن عجَزتم وقصّرتم، فكونوا**

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

من أهلِ الظِّرَاب، فإن عجزتم وقصَّرتم فكونوا مِن أهل الأُفُق، فَإِنِّي رَأيت ثَمَّ أُناسًا يَتَهَرَّشونَ كَثيرًا - أوْ قال: - يتهوَّشونَ»؛ قال: فَتَراجَعَ المُؤمِنونَ، أوْ قال: فَتَراجَعْنا عَلَى هَؤُلاءِ السَّبْعينَ، فَصارَ مِن أمرهم أن قالوا: نَراهم ناسًا وُلِدوا في الإسْلام، فَلَم يَزالوا يَعْملونَ به حَتَّى ماتوا عليهِ، فَنَمَى حَديثهم ذاكَ إلى نَبيِّ اللَّه ﷺ، فَقال: «لَيسَ كَذاك، وَلَكِنهم الذينَ لا يَسْتَرقونَ، وَلا يَكْتَوونَ، وَلا يَتَطَيَّرونَ، وَعَلَى رَبِّهم يَتَوَكَّلونَ». ذُكِرَ لنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ قال يَوْمئِذٍ: «إنِّي لأرجوَ أن يَكون مَن تَبِعَني مِن أُمَّتي رُبْع أهل الجنّة. فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قال: إنِّي لأرجوَ أن تَكونوا الشَّطْر. فَكَبَّرْنا، ثُمَّ تَلا رَسول اللَّه ﷺ هَذِه الآية: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾»[(١)].

٣٣٥٣١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الحسَن بن بشْر البجْليّ، عَن الحكَم بن عبد الملِك، عَن قَتادة، عَن الحسَن، عَن عِمران بن حُصَيْن، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود، قال: تَحَدَّثْنا لَيْلة عند رَسول اللَّه ﷺ، حَتَّى أكْرَيْنا أوْ أكْثَرْنا، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلاَّ أنَّه قال: «فَإذا الظِّراب ظِراب مَكّة مَسْدودة بوُجوه الرِّجال» وَقال أيْضًا: «فَإنِّي رَأيت عنده أُناسًا يَتَهاوَشونَ كَثيرًا». قال: فَقُلْنا: مَن هَؤُلاءِ السَّبْعونَ أَلْفًا، فاتَّفَقَ رَأْينا عَلَى أنَّهم قَوْم وُلِدوا في الإسْلام وَيَموتونَ عليه. قال: فَذَكَرْنا ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ فَقال: «لا، وَلَكِنهم قَوْم لا يَكْتَوونَ». وَقال أيْضًا: ثُمَّ قال رَسول اللَّه ﷺ: «إنِّي لأرجو أن تَكونوا رُبْع أهل الجنّة»، فَكَبَّرَ أصْحابه ثُمَّ قال: «إنِّي لأرجو أن تَكونوا ثُلُث أهل الجنّة»، فَكَبَّرَ أصْحابه؛ ثُمَّ قال: «إنِّي لأرجو أن تَكونوا شَطْر أهل الجنّة»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[(٢)].

٣٣٥٣٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَوْف، عَن عبد اللَّه بن الحارِث قال: كُلّهم في الجنّة[(٣)].

٣٣٥٣٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، أنَّه بَلَغَه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أتَرْضَوْنَ أن تَكونوا رُبْع أهل الجنّة؟». قالوا: نَعَم، قال: «أتَرْضَوْنَ أن تَكونوا ثُلُث أهل الجنّة؟» قالوا: نَعَم. قال: «والذي نَفْسي بيَدِه إنِّي لأرجوَ أن تَكونوا شَطْر أهل الجنّة»، ثُمَّ تَلا هَذِه الآية «﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾»[(٤)].

٣٣٥٣٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن بُدَيْلٍ عن كَعْبٍ أنَّه قال: أهل الجنّة عِشْرونَ وَمِائة صَفّ، ثَمانونَ صَفًّا مِنها مِن هَذِه الأُمَّة[(٥)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد ١/ ٤٠١(٣٨٠٦) قال: حدَّثنا عبد الرزاق، قال: حدَّثنا مَعْمَر، عن قتادة، عن الحسن. وفي ١/ ٤٢٠(٣٩٨٧) قال: حدَّثنا عبد الصمد، حدَّثنا هشام، عن قتادة، عن الحسن. وفي (٣٩٨٨) قال: حدَّثنا عبد الوهاب، أَخْبَرنا هشام، (ح) وحدَّثنا عن سعيد. . . . ثلاثتهم (معمر، وهشام، وسعيد) عن قتادة عن الحسن.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف من بلاغات قتادة.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَفي رَفْعِ ﴿ثُلَّةٌ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: الاِستِئناف، والآخَر: بقولِه: لِأصْحابِ اليمين ثُلَّتانِ، ثُلّة مِن الأوَّلينَ.

وَقد روِيَ عَن النَّبيّ ﷺ خَبَر مِن وَجْه غير صَحيحٍ، أنَّه قال: «الثُّلَّتانِ جَميعًا مِن أُمَّتي».

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٣٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبان بن أبي عَيَّاش عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ قال: قال النَّبيّ ﷺ: «**هُما جَميعًا مِن أُمَّتي**»(١).

وَقوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُعَجِّبًا نَبيّه محمدًا مِن أهل النَّار: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ الذينَ يُؤْخَذ بهم ذات الشِّمال مِن مَوْقِف الحِساب إلى النَّار ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ ماذا لَهُم؟ وَماذا أعَدَّ لَهُم؟ كَما:

٣٣٥٣٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾: أيْ ماذا لَهُم؟ وَماذا أعَدَّ لَهُم(٢)؟

وقولُه: ﴿فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾. يقولُ: هم في سموم جهنمَ وحميمها.

وَقوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَظِلّ مِن دُخان شَديد السَّواد.

والعرَب تَقول لِكُلِّ شَيْء وَصَفَته بشِدَّةِ السَّواد: أسْوَد يَحْموم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٣٧- **حَدَّثَنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثَنا عبدُ الواحِدِ بن زياد، قال: ثَنا سُلَيْمان الشَّيْبانيّ، قال: ثَني يَزيد بن الأصَمّ، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول في: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: هوَ ظِلّ الدُّخان(٣).

٣٣٥٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثَنا قَبيصة بن لَيْث، عَن الشَّيْبانيّ، عَن يَزيد بن الأصَمّ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله(٤).

٣٣٥٣٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت الشَّيْبانيّ، عَن يَزيد بن الأصَمّ، عَن ابن عَبَّاس بمِثْلِهِ(٥).

---

(١) [ضعيف] أبان بن أبي عياش متروك الحديث، ترك الناس حديثه منذ دهر من الدهر، كان وكيع إذا أتى على حديثه يقول: رجل، ولا يسميه استضعافا له.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٣٣٥٤٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن الشّيْبانيّ، عَن يَزيد ابن الأصَمّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: هوَ الدُّخان[(١)].

٣٣٥٤١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا إبْراهيم بن طَهْمان، عَن سِماك ابن حَرْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: الدُّخان[(٢)].

٣٣٥٤٢- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. يقول: مِن دُخان جهنّمَ[(٣)].

٣٣٥٤٣- حدثنا محمدُ بنُ المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: الدُّخان[(٤)].

٣٣٥٤٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. قال: دُخان جهنّمَ[(٥)].

٣٣٥٤٥- حدثنا سَعيد بن يَحْيَى الأمَويّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك بمِثْلِهِ[(٦)].

٣٣٥٤٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: الدُّخان[(٧)].

٣٣٥٤٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد مِثْله[(٨)].

٣٣٥٤٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿مِّن يَحْمُومٍ﴾. قال: مِن دُخان جهنّمَ[(٩)].

٣٣٥٤٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سُلَيْمان الشّيْبانيّ، عَن يَزيد ابن الأصَمّ، عَن ابن عَبّاس، وَمَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. قالا: الدخانُ[(١٠)].

٣٣٥٥٠- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. قال: مِن دُخان[(١١)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة- كما سيأتي بعد واحد- أو سفيان.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(١٠) [صحيح] تقدم قبل واحد.

(١١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٣٥٥١- حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولِه: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. قال: كنا نحدَّثُ أنها ظلّ الدخانِ (١).

٣٣٥٥٢- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ قال: ظِلّ الدُّخان دُخان جَهَنّم، زَعَمَ ذَلِكَ بعض أهل العِلْم (٢).

وَقوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لَيْسَ ذَلِكَ الظِّلّ ببارِدٍ، كَبَرْدِ ظِلال سائِر الأشْياء، وَلَكِنه حارّ؛ لِأنَّه دُخان مِن سَعير جَهَنّم، وَلَيْسَ بكَريم؛ لِأنَّه مُؤْلِم مَن اسْتَظَلّ بِهِ، والعرَب تُتبع كُلّ مَنفيّ عَنه صِفة حَمد، نَفْي الكرْم عَنهُ، فَتَقول: ماَ هَذا الطّعام بطَيِّبٍ وَلا كَريم، وَما هَذا اللَّحْم بسَمينٍ وَلا كَريم، وَما هَذِه الدّار بنَظيفةٍ وَلا كَريمة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٥٣- حدّثني محمد بن عبد اللّه بن بَزيع، قال: ثَنا النَضْر، قال: ثَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ قال: كُلّ شَراب لَيْسَ بعَذْبٍ فَلَيْسَ بكَريمٍ (٣).

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٣٥٥٤- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ قال: لا بارِد المنزِل، وَلا كَريم المنظَر (٤).

وَقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم مِن أصْحاب الشِّمال، كانوا قَبْل أن يُصيبهم مِن عَذاب اللّه ما أصابَهم في الدُّنيا مُترَفينَ، يَعْني مُنَعَّمينَ. كَما:

٣٣٥٥٥- حدّثني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ يَقول: مُنَعَّمينَ (٥).

وَقوله: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَكانوا يُقيمونَ عَلَى الذنب العظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٥٦- حدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مُجاهِد ﴿يُصِرُّونَ﴾: يُذْمِنونَ [(١)].

٣٣٥٥٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: يذهبونَ، أوْ يُذْمِنونَ [(٢)].

٣٣٥٥٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ﴾. قال: لا يَتوبونَ وَلا يَسْتَغْفِرونَ، والإصْرار عند العرَب عَلَى الذنب: الإقامة عليهِ، وَتَرْك الإقْلاع عَنهُ [(٣)].

وَقوله: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يَعْني: عَلَى الذنب العظيم، وَهوَ الشِّرْك باللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٥٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: عَلَى الذنب [(٤)].

٣٣٥٦٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا أبو تُمَيْلة، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: الشِّرْك [(٥)].

٣٣٥٦١- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَعْني: الشِّرْك [(٦)].

٣٣٥٦٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال: الذنب [(٧)].

٣٣٥٦٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: الحِنث العظيم: الذنب العظيم، قال: وَذَلِكَ الذنب العظيم الشِّرْك لا يَتوبونَ وَلا يَسْتَغْفِرونَ [(٨)].

٣٣٥٦٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وَهوَ الشِّرْك [(٩)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٥٦٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عن سفيان، عَن ابن أبي نجيح، عَن مُجاهِد: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: الذنب العظيم (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَكانوا يَقولونَ كُفْرًا مِنهم بالبعْثِ، وَإنكارًا لإحْياءِ اللّه خَلْقه مِن بَعْد مَماتهم: أإذا كُنَّا تُرابًا في قُبورنا مِن بَعْد مَماتنا، وَعِظامًا نَخِرة، أإنَّا لَمَبْعوثونَ مِنها أحْياء كَما كُنَّا قَبْل الممات؟ ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ يقول تعالى ذكرُه: يقولون: أئنا لمبعُوثون، أوَيُبْعثُ أباؤنا الذينَ كانوا قَبْلنا وَهم الأوّلونَ؟ يَقول اللّهُ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ: إنَّ الأوَّلينَ مِن آبائِكم والآخِرينَ مِنكم وَمِن غيركُم، لَمَجْموعونَ إلى ميقات يَوْم مَعْلوم، وَذَلِكَ يَوْم القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِأصْحابِ الشِّمال: ثُمَّ إنّكم أيّها الضّالّونَ عَن طَريق الهُدَى، المُكَذِّبونَ بوَعيدِ اللّه وَوَعْده، لآكِلونَ مِن شَجَر مِن زَقّوم.

وَقوله: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾. يَقول: فَمالِئونَ مِن الشّجَر من الزّقّوم بُطونهم.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَأنيث الشّجَر في قوله: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾؛ قال بعضُ نحويِّ البصرةِ: قيل: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾: أيْ: مِن الشّجَر، ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾؛ لِأنَّ (الشّجَر) تُؤَنّث وَتُذَكّر، وَأنّثَ لِأنّه حَمَلَه عَلَى الشّجَرة لِأنَّ الشّجَرة قد تَدُلّ عَلَى الجميع، فَتَقول العرَب: نَبَتَت قِبَلنا شَجَرة مُرّة وَبَقْلةٌ رَديئةٌ، وَهم يَعْنونَ الجميع.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: ﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾: وَفي قِراءة عبد اللّه: (لآكِلونَ مِن شَجَرةٍ مِن زَقُّوم) عَلَى واحِدةٍ، فَمَعْنَى (شَجَر) وَ(شَجَرةٍ) واحِدٌ؛ لِأنّك إذا قُلْت: أخَذْتُ مِن الشّاءِ. فَإن نَوَيْتَ واحِدةً أوْ أكْثَر مِن ذَلِكَ، فَهوَ جائِزٌ، ثُمَّ قال: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ يُريد مِن الشّجَرة؛ وَلَوْ قال: (فَمالِئونَ مِنه). إذا لَم يُذَكّر الشّجَر كانَ صَوابًا يُذْهِب إلى (الشّجَر) في (مِنهُ)، وَيُؤَنّث (الشّجَر)، فَيَكون ﴿مِنْهَا﴾ كِناية عَن الشّجَر، والشّجَر يُؤَنّث وَيُذَكّر، مِثْل التّمر يُؤَنّث وَيُذَكّر.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا القوْل الثّاني، وَهوَ أنَّ قوله: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا﴾ مُراد به مِن الشّجَر أنّثَ لِلْمَعْنَى، وَقال ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾ مُذَكّرًا لِلَفْظِ الشّجَر.

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَشارِبٌ أصْحاب الشِّمال عَلَى الشَّجَر مِن الزَّقّوم إذا أكَلوهُ، فَمَلَئوا مِنه بُطونهم مِن الحميم الذي انتَهَى غَلْيه وَحَرّه. وَقد قيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾: فَشارِبونَ عَلَى الأكْل مِن الشَّجَر مِن الزَّقّوم.

وَقوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ اخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والكوفة ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ بضَمّ الشّين، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة مَكّة والبصْرة والشّأم (شَرْبَ الهِيمِ) بفتح الشينِ؛ اعْتِلالاً بأنَّ النَبيّ ﷺ قال لِأيّام مِنًى: «**إنّها أيّام أكْل وَشَرْب**».

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أن يُقال: إنَّهُما قِراءتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما عُلَماء مِن القرَأة مَعَ تَقارُب مَعْنَيَيْهِما، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب في قِراءته؛ لِأنَّ ذَلِكَ في فَتحه وَضَمّه نَظير فَتح قولهم: (الضّعْف) و(الضُّعْف) بضَمّه.

وَأمّا الهيم، فَإنّها جَمع أهْيَم، والأُنْثَى هَيْماء؛ والهيم: الإبِل التي يُصيبها داء فلا تُرْوَى مِن الماء. وَمِن العرَب مَن يَقول: هائِم، والأُنْثَى هائِمة، ثُمَّ يَجْمَعونَه عَلَى هيم، كَما قالوا: عائِطٌ وَعُيَّط، وَحائِل وَحول؛ وَيُقال: إنَّ الهيم: الرّمل، بمَعْنَى أنَّ أهل النّار يَشْرَبونَ الحميم شُرْب الرّمل الماء.

ذِكر مَن قال: عَنَى بالهيمِ الإبِل العِطاش:

٣٣٥٦٦- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ يَقول: شُرْب الإبِل العِطاش[(١)].

٣٣٥٦٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ قال: الإبِل الظِّماء[(٢)].

٣٣٥٦٨- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ قال: هيَ الإبِل المِراض، تَمُصّ الماء مَصًّا وَلا تَرْوَى[(٣)].

٣٣٥٦٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾. قال: الإبِل يَأخُذها العِطاش، فلا تَزال تَشْرَب حَتّى تَهْلَك[(٤)].

٣٣٥٧٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ قال: هيَ الإبِل يَأخُذها العِطاش[(١)].

٣٣٥٧١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن ابن عَبَّاس قال: هيَ الإبِل العِطاش[(٢)].

٣٣٥٧٢- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ قال: الإبِل الهيم[(٣)].

٣٣٥٧٣- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ الهيم: الإبِل العِطاش، تَشْرَب فلا تَرْوَى، يَأخُذها داء يُقال له: الهُيام[(٤)].

٣٣٥٧٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾. قال: داء بالإبِلِ لا تَرْوَى مَعَهُ[(٥)].

ذِكر مَن قال: هيَ الرَّملة:

٣٣٥٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾. قال: السَّهْلة[(٦)].

وَقوله: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي وَصَفْت لَكم أيّها النَّاس، أنَّ هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ الضَّالّينَ يَأكُلونَه مِن شَجَر مِن زَقّوم، يُشْرِبونَ عليه مِن الحميم، هوَ نُزُلهم الذي يُنزِلهم رَبّهم يَوْم الدِّين، يَعْني: يَوْم يَدين اللّه عِباده.

وَقوله: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِكُفّارِ قُرَيْش والمُكَذِّبينَ بالبعْثِ: نَحْنُ خَلَقْناكم أيّها النَّاس وَلَم تَكونوا شَيْئًا، فَأوْجَدْناكم بَشَرًا، فَهَلاَّ تُصَدِّقونَ مَن فَعَلَ ذَلِكَ بكم في قيله لَكُم: إنَّه يَبْعَثكم بَعْد مَماتكم وَبَلاكم في قُبوركُم، كَهَيْأتِكم قَبْل مَماتكُم؟!

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ: أفَرَأيْتُم أيّها المُنكِرونَ قُدْرة اللّه عَلَى إحْيائِكم مِن بَعْد مَماتكم - النُّطَف التي تُمنونَ في أرحام نِسائِكُم؟ أءنتُم تَخْلُقونَ

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

النُّطفَ أم نَحْنُ الخالِقونَ؟

وَقوله: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنكم أيّها النَّاس الموْت، فَعَجَّلْناه لِبعضٍ، وَأخَّرْناه عَن بعض إلى أجَل مُسَمًّى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ قال: المُسْتَأخِر والمُسْتَعْجِل [(١)].

وَقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وما نحن بمسبوقين أيّها النَّاس في أنفُسكم وَآجالكُم، فَمُفْتاتٌ عَلَيْنا فيها في الأمر الذي قَدَّرْناه لَها مِن حَياة وَمَوْت، بَلْ لا يَتَقَدَّم شَيْء مِنها أجَلنا، وَلا يَتَأخَّر عَنه.

وَقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ يَقول: عَلَى أن نُبَدِّل مِنكم أمثالكم بَعْد مَهْلِككم فَنَجيء بآخَرينَ مِن جِنسكُم.

وَقوله: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَنُبَدِّلكم عَمَّا تَعْلَمونَ مِن أنفُسكم فيما لا تَعْلَمونَ مِنها مِن الصُّوَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٧٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾ في أيّ خَلْق شِئْنا [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد عَلِمتُم أيّها النَّاس الإحْداثة الأولَى التي أحْدَثْناكُموها، وَلَم تكونوا مِن قَبْل ذَلِكَ شَيْئًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله:

---

(١)، (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

﴿ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: إذْ لَم تكونوا شَيْئًا [(١)].

٣٣٥٧٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ يَعْني خَلْق آدَم، لَسْت سائِلاً أحَدًا مِن الخلْق إلاَّ أنبَأك أنَّ اللَّه خَلَقَ آدَم مِن طين [(٢)].

٣٣٥٨٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَن قَتادة ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: هوَ خَلْق آدَم [(٣)].

٣٣٥٨١- حَدَّثَني محمد بن موسَى الحرَشيُّ، قال: ثَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبا عِمران الجوْنيّ يَقْرأ هَذِه الآية ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾. قال: هوَ خَلْق آدَم [(٤)].

وَقوله: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَهَلاَّ تَذَكَّرونَ أيّها النَّاس، فَتَعْلَموا أنَّ الذي أنشَأكم النَّشأة الأولَى، وَلَم تكونوا شَيْئًا، لا يَتَعَذَّر عليه أن يُعيدكم مِن بَعْد مَماتكم وَفَنائِكم لهيئتِكم قبلَ مماتِكم إذ كنتم أحْياءً.

وَقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أفَرَأيْتُم أيّها النَّاس الحرْث الذي تَحْرُثونَهُ، ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ يَقول: أأنتُم تُصَيِّرونَه زَرْعًا، أم نَحْنُ نَجْعَله كَذَلِكَ؟ وَقد:

٣٣٥٨٢- حَدَّثَني أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثَنا مُسْلِم بن أبي مُسْلِم الجَرْميُّ قال: ثَنا مَخْلَد بن الحُسَيْن، عَن هشام، عَن محمدٍ، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «لا تَقولَنّ: زَرَعْت. وَلَكِن قُلْ: حَرَثْت». قال أبو هُرَيْرة ألَم تَسْمَع إلى قول اللَّه: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾؟ [(٥)]

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: لَوْ نَشاء جَعَلْنا ذَلِكَ الزّرْع الذي زَرَعْناه حُطامًا، يَعْني هَشيمًا لا يُنتَفَع به في مَطْعَم وَغِذاء.

وَقوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلْتُم تَتَعَجَّبونَ مِمَّا نَزَلَ بكم في زَرْعكم مِن المُصيبة باحتِراقِه وَهَلاكه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٨٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أحمد بن الوليد بن هشام القبيطي القرشي مجهول الحال. ولكنه توبع ومداره على مسلم.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ قال: تَعْجَبونَ (١).

٣٣٥٨٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ قال: تَعْجَبونَ (٢).

٣٣٥٨٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ قال: تَعْجَبونَ (٣).

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلْتُم تَلاوَمونَ بَيْنكم في تَفْريطكم في طاعة رَبّكم جَلَّ ثَناؤُهُ، حَتَّى نالَكم بِما نالَكم به مِن إهْلاك زَرْعكُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٨٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ يَقول: تَلاوَمونَ (٤).

٣٣٥٨٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب البَكْريّ، عَن عِكْرِمة: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَلاوَمونَ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلْتُم تَندَمونَ عَلَى ما سَلَفَ مِنكم مِن مَعْصية اللَّه التي أوْجَبَت لَكم عُقوبَته، حَتَّى نالَكم في زَرْعكم ما نالَكُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٨٨- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَني ابن عُلَيّة، عَن أبي رَجاءٍ، عَن الحسَن: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَندَّمونَ (٦).

٣٣٥٨٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَن قَتادة قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَندَّمونَ (٧).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَظَلْتُم تَفَجَّعونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٩٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَتَفَجَّعونَ حين صَنَعَ بحَرْثِكم ما صَنَعَ بِهِ. وَقَرَأ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ وَقَرَأ قول اللّه: ﴿وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]. قال: هَؤُلاءِ ناعِمينَ، وَقَرَأ قول اللّه جلّ وعزّ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥]. إلى قوله: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٥] (١).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ﴿فَظَلْتُمْ﴾: فَأَقَمتُم تَعْجَبونَ مِمّا نَزَلَ بزَرْعِكم وَأصله مِن التَّفَكُّه بالحديثِ إذا حَدَّثَ الرّجُل الرّجُل بالحديثِ يَعْجَب مِنهُ، وَيُلْهَى بِهِ، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ. وَكَأنَّ مَعْنَى الكلام: فَأَقَمتُم تَتَعَجَّبونَ يُعَجِّب بعضكم بعضًا مِمّا نَزَلَ بكُم.

وَقوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْناهُ، فَقال بعضهم: إنّا لَمولَع بنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٩١- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثَنا زَيْد بن الحُباب قال: أخْبَرَني الحُسَيْن بن واقِد، قال: ثَني يَزيد النَّحْويّ، عَن عِكْرِمة، في قول اللّه تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ قال: إنّا لَمولَع بنا (٢).

٣٣٥٩٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ أيْ لَمولَع بنا (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّا لَمُعَذَّبونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٩٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾: أيْ مُعَذَّبونَ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّا لَمُلْقونَ لِلشَّرّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٩٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ قال: مُلْقونَ لِلشَّرّ (٥).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْناه: إنّا لَمُعَذَّبونَ، وَذَلِكَ أنَّ الغرام عند العرَب: العذاب؛ وَمِنه قول الأعْشَى:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

إن يُعاقِب يَكُن غَرامًا وَإن يُعْطِ جَزيلًا فَإنَّه لا يُبالي[(١)]

يَعْني بقولِه: يَكُن غَرامًا: يَكُن عَذابًا.

وَفي الكلام مَتروك اكْتَفَى بدَلالةِ الكلام عليهِ، وَهوَ: فَظَلْتُم تَفَكَّهونَ تَقولونَ: إنَّا لَمُغْرَمونَ، فَتُرِكَ (تَقولونَ) مِن الكلام لِما وَصَفْنا.

وَقوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾. يَعْني بذَلِكَ أنَّهم يَقولونَ: ما هَلَكَ زَرْعنا وَأُصِبْنا به مِن أجْل أنا لمغرمون، وَلَكِنَّا قَوْمٌ مَحْرومونَ. يَقول: إنَّهم محدودونَ، لَيْسَ لَهم جَدٌّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٩٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ قال: حورِفْنا فَحُرِمنا[(٢)].

٣٣٥٩٦- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾: بل جُوزينا فحُرِمنا[(٣)].

٣٣٥٩٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ قال: أيْ مُحارَفونَ[(٤)].

---

(١) [الخفيف] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). يقول قبله:

أَرَيحِيٌّ صَلتٌ يَظَلُّ لَهُ القَو مُ رُكودًا قِيامَهُم لِلهِلالِ
إنْ يُعَاقِب يَكُنْ غَرَاما وَإنْ يُعْـ طِ جَزِيلا فَإنَّهُ لا يُبالي

(الأريحي): الذي يرتاح للعطاء. (صلت): الصلت بالفتح هو القاطع. (ركودا): الراكد القائم، فيكون قيامهم مصدرًا تشبيهيًا. (غراما): الغرام بالفتح، قال شارحه: هو الموجع. المعنى: البيت الشاهد من قصيدة للأعشى ميمون، أولها:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما يرد سؤالي

ومدح بهذه القصيدة الأسود بن المنذر، أخا النعمان بن المنذر اللخمي، وكان قد أغار على الحليفين أسد وذبيان، ثم أغار على الطف، فأصاب نعمًا وأسرى، وسبى من بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة رهط الأعشى، والأعشى غائب، فلما جاء إليه وأنشده هذه القصيدة سأله أن يهب له الأسرى ففعل. وتحرير المعنى: أن الأعشى قد مدح الأسود بن المنذر بأنه إذا أعطى فإنه يرتاح للعطاء، وأنه قاطع في معاملته للقوم فإن حضر فيهم تراهم قياما وكأنهم يستطلعون الهلال، إن يعاقب يكن عقابه عقابا موجعا لازما لا يفارق صاحبه مهلكا له، ولا يبالي بما ينفق فتجده يعطي الكثير دون حساب.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: أفرأيتم أيها النّاس الماء الذي تشربونَ؟ أأنتم أنزلتموه مِن السّحاب فوقكم إلى قرار الأرض، أم نَحنُ مُنزِلوه لكُم؟

وبِنَحوِ الذي قُلنا في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلْمُزْنِ﴾. قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٥٩٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحَدّثني الحارث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ قال: السّحاب [(١)].

٣٣٥٩٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ أيْ مِن السّحاب [(٢)].

٣٣٦٠٠- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ قال: المُزْن: السّحاب اسمها، ﴿أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾، قال: السّحاب [(٣)].

٣٣٦٠١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ قال: المُزْن: السّماء والسّحاب [(٤)].

وقوله: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ يقول تعالى ذِكره: لَوْ نَشاء جَعَلْنا ذَلِكَ الماء الذي أنزَلْناه لَكم مِن المُزْن مِلْحا، وَهوَ الأُجاج، والأُجاج مِن الماء: ما اشْتَدّت مُلوحَته، يَقول: لَوْ نَشاء فَعَلْنا ذَلِكَ به فَلَم تَنتَفِعوا به في شُرْب وَلا غَرْس وَلا زَرْع.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ يقول تعالى ذِكره: فَهَلاّ تَشكُرونَ رَبّكم عَلَى إعطائِه ما أعطاكم مِن الماء العذْب لِشُرْبِكم وَمَنافِعكُم، وَصَلاح مَعايِشكُم، وَتَرْكه أن يَجْعَله أُجاجًا لا تَنتَفِعونَ به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكره: أفرأيتم أيها النّاس النّار التي تَستَخرِجونَ مِن زَندكُم، ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ يَقول: أأنتم أحدَثتم شَجَرَتها واخترَعتم أصلها ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ يَقول: أم نَحنُ اخترَعنا ذَلِكَ وَأحدَثناه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقوله: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ يَقول: نَحنُ جَعَلْنا النَّار تَذْكِرة لَكم تَذْكُرونَ بها نار جَهَنَّم، فَتَعْتَبِرونَ وَتَتَّعِظونَ بها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٠٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿تَذْكِرَةً﴾ قال: تَذْكِرة النَّار الكُبْرَى[(١)].

٣٣٦٠٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ۝٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾. يقولُ: تذكرةً لِلنَّارِ الكُبْرَى. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «**إن ناركم هَذِه التي توقِدونَ جُزْء مِن سَبْعينَ جُزْءًا مِن نار جَهَنَّم**»، قالوا: يا نَبيّ اللَّه إن كانَت لِكافيةٍ، قال: «**قد ضُرِبَت بالماءِ ضَرْبَتَيْنِ أوْ مَرَّتَيْنِ، لِيَنْتَفِعَ بها بَنو آدَم، وَيَدْنو مِنها**»[(٢)].

٣٣٦٠٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد ﴿تَذْكِرَةً﴾ قال: لِلنَّارِ الكُبْرَى التي في الآخِرة[(٣)].

وَقوله: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى المُقْوينَ، فَقال بعضهم: هم المُسافِرونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٠٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَنَى مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ قال: لِلْمُسافِرينَ[(٤)].

٣٣٦٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾. قال: يَعْني للمُسافِرينَ[(٥)].

٣٣٦٠٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ قال لِلْمُرْمِلِ: المُسافِر[(٦)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٦٠٨- حَدَّثَني ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ قال: لِلْمُسافِرِينَ[(١)].

٣٣٦٠٩- حُدِّثْت عَن الحسين، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ قال: لَلْمُسافِرِينَ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: عُنِيَ بالمُقْوِينَ: المُسْتَمتِعونَ بها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦١٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ لِلْمُسْتَمتِعينَ؛ النّاس أجْمَعينَ[(٣)].

٣٣٦١١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ لِلْمُسْتَمتِعينَ المُسافِر والحاضِر[(٤)].

٣٣٦١٢- حَدَّثَني إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب الشَّهيد، قال: ثَنا عَتّاب بن بشْرٍ، عَن خُصَيْف في قوله: ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾. قال: لِلْخَلْقِ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِيَ بذَلِكَ: الجائِعونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦١٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾. قال: المُقْوي: الجائِع. في كَلام العرَب، يَقول: أقْوَيْت مِنه كَذا وَكَذا. ما أكَلْتُ منذُ كَذا وَكَذا شَيْئًا[(٦)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قول مَن قال: عُنِيَ بذَلِكَ المُسافِر الذي لا زادَ مَعَهُ، وَلا شَيْء لَهُ، وَأصْله مِن قولهم: أقْوَت الدّار: إذا خَلَت مِن أهلها وَسُكّانها؛ كَما قال الشّاعِر:

أقْوَى وَأقْفَرَ مِن نُعْم وَغَيَّرَها ... هوج الرِّياح بهابي التُّرْب مَوّار[(٧)]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [ضعيف] عتاب بن بشير الجزري صدوق ويضعف في روايته عن خصيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [البسيط] القائل: وردت في ديوان النابغة الذبياني وقيل: إنها منحولة، وأولها:

لَقَد نَهَيتُ بَني ذُبيانَ عَن أُقُرٍ ... وَعَن تَرَبُّعِهِم في كُلِّ أَصفارِ

اللغة: (أقوى): خلا. (هوج الرياح): جمع هوجاء وهي الريح التي تعصف بشدة. (هابي الترب): سافيه. (موار): يذهب ويجيء. المعنى: هذا البيت الثاني بعد مطلع القصيدة يقول:

يَعْني بقولِه: أقْوَى: خَلا مِن سُكّانه، وَقد يَكون المُقْوي: ذا الفرَس القويّ، وَذا المال الكثير في غير هَذا الموْضِع.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقوله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَسَبِّحْ يا محمد بذِكْرِ رَبّك العظيم، وَتَسْميَته.

وَقوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بقولِه: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾: أُقْسِم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦١٤- **حَدَّثَنا** بن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن الحسَن بنَ مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾. قال: أُقْسِم[1].

وَقال بعض أهل العرَبيّة: مَعْنَى قوله: ﴿فَلَا﴾ فَلَيْسَ الأمر كَما تَقولونَ. ثُمَّ اسْتَأنَفَ القسَم بَعْد، فَقيلَ: أُقْسِم.

وَقوله: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: فلا أُقْسِم بمَنازِل القُرْآن، وَقالوا: أُنزِلَ القُرْآن عَلَى رَسول الله ﷺ نُجومًا مُتَفَرِّقة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦١٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن حَكيم بن جُبَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: نَزَلَ القُرْآن في لَيْلة القدْر مِن السّماء العُلْيا إلى السّماء الدُّنيا جُملة واحِدة، ثُمَّ فُرِّقَ في السِّنينَ بَعْد. قال: وَتَلا ابن عَبّاس هَذِه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: نَزَلَ مُتَفَرِّقًا[2].

٣٣٦١٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بنَ واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن

عَوجوا فَحَيُّوا لِنُعمٍ دُمنَةَ الدارِ ماذا تُحَيُّونَ مِن نُؤيٍ وَأَحجارِ
أَقوى وَأَقفَرَ مِن نُعمٍ وَغَيَّرَهُ هوجُ الرِياحِ بِهابي التُربِ مَوّارِ

(عوجوا): قفوا. (الدمنة): ما اجتمع من آثار الدار وما اختلط من البعر والطين فتبلد.

يبكي الشاعر على الأطلال فيدعو القوم بالوقوف على الأطلال وبقايا الديار ويوصيهم بأن يحيوا تلك الديار التي ما بقي فيها إلا بعض الآثار التي تشير إلى أن قوما كانوا فيها ثم يصف حالها وما حل بها من خلاء وجدب من النعم التي كانت فيها وما أحدثته الأتربة والرياح فيها من تغيير للمعالم.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، وكيف يصرح وهو لم يسمع من الحسن. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] حكيم بن جبير الأسدي، ضعيف الحديث.

عِكْرِمة في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: أنزَلَ اللّه القُرْآن نُجومًا ثَلاث آيات وَأربَع آيات وَخَمس آيات[(١)].

٣٣٦١٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَن عِكْرِمة: إنَّ القُرْآن نَزَلَ جَميعًا، فَوُضِعَ بمَواقِع النُّجوم، فَجَعَلَ جِبْريل يَأتي بالسّورةِ، وَإنَّما نَزَلَ جَميعًا في لَيْلة القدْر[(٢)].

٣٣٦١٨- حَدَّثَني يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش عَن مُجاهِد ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: هوَ مُحْكَم القُرْآن[(٣)].

٣٣٦١٩- حَدَّثَني محمد بن سَعيد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ قال: مُسْتَقِرّ الكِتاب أوّله وَآخِره[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فلا أُقْسِم بمَساقِط النُّجوم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٢٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: في السّماء. وَيُقال: مَطالِعها وَمَساقِطها[(٥)].

٣٣٦٢١- حَدَّثَني بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾: أيْ مَساقِطها[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بمَنازِل النُّجوم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٢٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: بمَنازِل النُّجوم[(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بانتِثارِ النُّجوم عند قيام السّاعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٢٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد، والسند إليه هنا ضعيف.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: قال الحسَن: انكِدارها وانتِثارها يَوْم القيامة [(١)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: فلا أُقْسِم بمَساقِط النُّجوم وَمَغايِبِها في السّماء، وَذَلِكَ أنَّ المواقِع جَمع مَوْقِع، والموْقِع المفْعَل، مِن وَقَعَ يَقَع مَوْقِعًا، فالأغْلَب مِن مَعانيه والأظْهَر مِن تَأويله ما قُلْنا في ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ قُلْنا: هوَ أوْلَى مَعانيه به.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة (بِمَوْقِعِ) عَلَى التّوْحيد. وَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾ عَلَى الجِماع.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ، أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ هَذا القَسَم الذي أقْسَمت لَقَسَم لَوْ تَعْلَمونَ ما هوَ، وَما قدره، قَسَم عَظيم. وهو مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التّقْديم، وَإنَّما هوَ: وَإنَّه لَقَسَم عَظيم لَوْ تَعْلَمونَ عِظَمه.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فلا أُقْسِم بمَواقِع النُّجوم، إنَّ هَذا القُرْآن لَقُرْآن كَريم، والهاء في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ مِن ذِكْر القُرْآن.

وَقوله: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هوَ في كِتاب مَصون عند اللّه لا يَمَسّه شَيْء مِن أذًى؛ مِن غُبار وَلا غيره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٢٤- حَدَّثَني إسْماعيل بن موسَى، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن حَكيم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾: الكِتابَ الذي في السّماء [(٢)].

٣٣٦٢٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ قال: القُرْآن في كِتابه المكْنون الذي لا يَمَسّه شَيْء مِن تُراب وَلا غُبار [(٣)].

٣٣٦٢٦- حَدَّثَت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾: هو عندَ ربِّ العالمين [(٤)].

٣٣٦٢٧- حَدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه الله: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾. قال: هو كتابٌ لا يَمَسُّه إلا المطَهَّرون؛ زَعَموا أنَّ الشّياطين تَنَزَّلَت به عَلَى

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] حكيم، وشريك ضعيفان.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

محمد، فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك، ولا تستطيعه، وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا، وهو محجوب عنهم، وقرأ قول الله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١١، ٢١٢] (١).

٣٣٦٢٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد الله، يعني العتكي، عن جابر بن زيد وأبي نهيك، في قوله: ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ قال: هو كتاب في السماء (٢).

قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: لا يمس ذلك الكتاب المكنون إلا الذين قد طهرهم الله من الذنوب.

واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ فقال بعضهم: هم الملائكة.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٦٢٩- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: إذا أراد الله أن ينزل كتابًا نسخته السفرة، فلا يمسه إلا المطهرون، قال: يعني الملائكة (٣).

٣٣٦٣٠- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ قال: الملائكة الذين في السماء (٤).

٣٣٦٣١- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾. قال: الملائكة (٥).

٣٣٦٣٢- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ قال: الملائكة (٦).

٣٣٦٣٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد الله، يعني العتكي، عن جبار بن زيد وأبي نهيك في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ يقول: الملائكة (٧).

٣٣٦٣٤- قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرمة ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ قال: الملائكة (٨).

٣٣٦٣٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] الربيع بن أبي راشد مجهول الحال، تفرد بالرواية عنه الثوري.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: الملائكة (١).

٣٣٦٣٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عاصم، عن أبي العالية: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾. قال: الملائكة (٢).

وقال آخرون: هم حملة التوراة والإنجيل.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٦٣٧- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرمة ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: حملة التوراة والإنجيل (٣).

وقال آخرون في ذلك: هم الذين قد طهروا من الذنوب كالملائكة والرسل.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٦٣٨- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مروان، قال: أخبرنا عاصم الأحول، عن أبي العالية الرياحي في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: ليس أنتم، أنتم أصحاب الذنوب (٤).

٣٣٦٣٩- حدثني يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: الملائكة والأنبياء والرسل التي تنزل به من عند الله مطهرة، والأنبياء مطهرة، فجبريل ينزل به مطهر، والرسل الذين تجيئهم به مطهرون فذلك قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ والملائكة والأنبياء والرسل من الملائكة، والرسل من بني آدم، فهؤلاء ينزلون به مطهرون، وهؤلاء يتلونه على الناس مطهرون، وقرأ قول الله: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥: ١٦] قال: بأيدي الملائكة الذين يحصون على الناس أعمالهم (٥).

وقال آخرون: عني بذلك: أنه لا يمسه عند الله إلا المطهرون.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٦٤٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ ذاكم عند رب العالمين، فأما عندكم فيمسه المشرك النجس، والمنافق الرجس (٦).

٣٣٦٤١- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾. قال: لا يمسه عند الله إلا المطهرون، فأما في الدنيا فإنه يمسه المجوسي

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

النَّجِس، والمُنافِقُ الرِّجْسُ. وَقال في حَرْف ابن مَسْعود: (ما يَمَسُّه إلاَّ المُطَهَّرونَ) (١).

والصّواب مِن القوْل مِن ذَلِكَ عندنا، أنَّ اللّه جَلَّ ثَناؤُهُ، أخْبَرَ أنه لا يَمَسّ الكِتاب المكْنون إلاَّ المُطَهَّرونَ، فَعَمَّ بخَبَرِه المُطَهَّرينَ، وَلَم يُخَصِّص بعضًا دون بعض؛ فالملائِكة مِن المُطَهَّرينَ، والرُّسُل والأنبياء مِن المُطَهَّرينَ، وَكُلّ مَن كانَ مُطَهَّرًا مِن الذُّنوب، فَهوَ مِمَّن استُثْنيَ، وَعُنيَ بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾.

وَقوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: هَذا القُرْآن تَنزيل مِن رَبّ العالَمينَ، نَزَّلَه مِن الكِتاب المكْنون. كَما:

٣٣٦٤٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه العتَكيّ، عَن جابِر بن زَيْد وَأبي نَهيك في قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: القُرْآن يَنزِلُ مِن ذَلِكَ الكِتاب (٢).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: أفَبِهَذا القُرْآن الذي أنبَأتُكم خَبَره، وَقَصَصْت عَلَيْكم أمره أيّها النّاس أنتُم تُلينونَ القوْل لِلْمُكَذِّبينَ بِهِ، مُمالأة مِنكم لَهم عَلَى التّكْذيب به والكُفْر.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم في ذَلِكَ نَحْو قولنا فيه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٤٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ قال: تُريدونَ أن تُمالِئوهم فيهِ، وَتَرْكَنوا إلَيْهِم (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: أفَبِهَذا الحديث أنتُم مُكَذِّبونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ

٣٣٦٤٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ يَقول: مُكَذِّبونَ غير مُصَدِّقينَ (٤).

٣٣٦٤٥- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: في قوله: ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ يَقول: مُكَذِّبونَ (٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ يقول: وتَجْعَلونَ شُكْر اللّه عَلَى رِزْقه إيّاكم التّكْذيب، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل الآخَر: جَعَلْت إحْساني إلَيْك إساءة مِنك إلَيّ، بمَعْنَى: جَعَلْت شُكْر إحْساني، أوْ ثَواب إحْساني إلَيْك إساءة مِنك إلَيّ.

وَقد ذُكِرَ عَن الهيْثَم بن عَديّ: أنَّ مِن لُغة أزْد شَنوءة: ما رُزِقَ فُلان: بمَعْنَى ما شَكَرَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأمُّل عَلَى اخْتِلاف فيه مِنهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٤٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَني عبد الأعْلَى الثَّعْلَبيّ، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ رَضيَ اللّه عَنه ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: شُكْركُم [(١)].

٣٣٦٤٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، عَن إسْرائيل، عَن عبد الأعْلَى الثَّعْلَبيّ، عَن أبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ، عَن عَليّ رَفَعَه ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: شُكْركم تَقولونَ مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا وَكَذا، وَبِنَجْم كَذا وَكَذا [(٢)].

٣٣٦٤٨- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا يَحْيَى بن أبي بُكير، عَن إسْرائيل، عَن عبد الأعْلَى، عَن أبي عبد الرّحْمَن، عَن عَليّ، عَن النَّبيّ ﷺ قال: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾» قال: «شُكْركم أنّكم تُكَذِّبونَ»، قال: «وَيَقولونَ مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا وَكَذا» [(٣)].

٣٣٦٤٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: ما مُطِرَ قَوْم قَطُّ إلاّ أصْبَحَ بعضهم كافِرًا، يَقولونَ: مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا وَكَذا، وَقَرَأ ابن عَبّاس ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [(٤)].

٣٣٦٥٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن عَطيّة، قال: ثَنا مُعاذ بن سُلَيْمان، عَن جَعْفَر عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ ثُمّ قال: ما مُطِرَ النّاس لَيْلة قَطُّ، إلاّ أصْبَحَ بعض النّاس مُشْرِكينَ يَقولونَ: مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا وَكَذا. قال: وَقال: وَتَجْعَلونَ شُكْركم أنّكم تُكَذِّبونَ [(٥)].

٣٣٦٥١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ يَقول: وتجعلون شُكْركم عَلَى ما أنْزَلْت عَلَيْكم مِن الغَيْث والرّحْمة؛ تَقولونَ: مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا وَكَذا؛ قال: فَكانَ ذَلِكَ مِنهم كُفْرًا بما أنْعَمَ الله عليهِم [(٦)].

---

(١) [ضعيف] عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

٣٣٦٥٢- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا سُفْيان، عَن إسماعيل بن أُمَيّة، قال: أحسَبه أوْ غيره أنَّ رَسول اللّه ﷺ سَمِعَ رَجُلاً، وَمُطِروا، يَقول: مُطِرْنا ببعضِ عَثانينِ الأسَد، فَقال: «كَذَبْت، بَلْ هوَ رِزْق اللّه» (١).

٣٣٦٥٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا سُفْيان، عَن محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن إبْراهيم بن الحارِث التَّيْميّ، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: «إنَّ اللّه لَيُصَبِّح القوْم بالنِّعْمةِ، أوْ يُمسيهم بها، فَيُصْبِح بها قَوْمٌ كافِرينَ؛ يَقولونَ: مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا وَكَذا» قال محمد: فَذَكَرْت هَذا الحديث لِسَعيدِ بن المُسَيِّب، فَقال: وَنَحْنُ قد سَمِعْنا مِن أبي هُرَيْرة، وَقد أخْبَرَني مَن شَهِدَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه وَهوَ يَسْتَسْقي فَلَمّا اسْتَسْقَى الْتَفَتَ إلى العبّاس فَقال: يا عَبّاس يا عَمّ رَسول اللّه ﷺ، كَم بَقيَ مِن نَوْء الثُّرَيّا؟ فَقال: العُلَماء بها يَزْعُمونَ أنّها تَعْتَرِض في الأُفُق بَعْد سُقوطها سَبْعًا، قال: فَما مَضَت سابِعة حَتّى مُطِروا (٢).

٣٣٦٥٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عبد الأعْلَى، عَن أبي عبد الرّحْمَن، عَن عَليّ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: كانَ يَقْرَأها: (وَتَجْعَلونَ شُكْركم أنّكم تُكَذِّبونَ) (٣).

٣٣٦٥٥- حدّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾. يَقول: جَعَلْتُم رِزْق اللّه بنَوْءِ النَّجْم، وَكانَ رِزْقهم في أنفُسهم بالأنواءِ؛ أنواء المطَر، إذا نَزَلَ عليهم المطَر، قالوا: رُزِقْنا بنَوْءِ كَذا وَكَذا، وَإذا أمسَكَ عَنهم كُذِّبوا، فَذَلِكَ تَكْذيبهم (٤).

٣٣٦٥٦- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عَطاء الخُراسانيّ، في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: كانَ ناس يُمطَرونَ. فَيَقولونَ: مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا، مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا (٥).

٣٣٦٥٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: قولهم في الأنواء: مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا وَنَوْء كَذا، يَقول: قولوا: هوَ مِن عند اللّه، وَهوَ رِزْقه (٦).

٣٣٦٥٨- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] لإرساله.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ يَقول: جَعَلَ اللَّه رِزْقكم في السَّماء، وَأنتُم تَجْعَلونَه في الأنواء[(١)].

٣٣٦٥٩- حَدَّثَني أبو صالِح الصِّراريّ، قال: ثَنا أبو جابِر محمد بن عبد المَلِك الأزْديّ، قال: ثَنا جَعْفَر بن الزُّبَيْر، عَن القاسِم بن أبي أُمامة، عَن النَّبيّ ﷺ قال: «ما مُطِرَ قَوْم مِن لَيْلة إلاَّ أصْبَحَ قَوْم بها كافِرينَ». ثُمَّ قال: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾؛ يَقول قائِل: مُطِرْنا بنَجْم كَذا وَكَذا»[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَجْعَلونَ حَظّكم مِنه التَّكْذيب.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٦٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ أمَّا الحسَن فكانَ يَقول: بِئْسَما أخَذَ قَوْم لِأنفُسِهم، لَم يُرْزَقوا مِن كِتاب اللَّه إلاَّ التَّكْذيب بِهِ[(٣)].

٣٣٦٦١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ خَسِرَ عبد لا يَكون حَظّه مِن كِتاب اللَّه إلاَّ التَّكْذيب به[(٤)].

وَقوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَهَلاَّ إذا بَلَغَت النُّفوس عند خُروجها مِن أجْسادكم أيّها النَّاس، حَلاقيمكُم، ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ يَقول: وَمَن حَضَرَهم مِنكم مِن أهليهم حينَئِذٍ إلَيْهم يَنظُر، وَخَرَجَ الخِطاب ها هُنا عامًّا لِلْجَميع، والمُراد به: مَن حَضَرَ الميِّت مِن أهله وَغيرهم، وَذَلِكَ مَعْروف مِن كَلام العرَب وَهوَ أن يُخاطِب الجماعة بالفِعْلِ، كَأنَّهم أهله وَأصْحابه، والمُراد به بعضهم غائِبًا كانَ أوْ شاهِدًا، فَيَقول: قَتَلْتُم فُلانًا. والقاتِل مِنهم واحِد، إمَّا غائِب، وَإمَّا شاهِد.

وَقد بَيَّنَّا نَظائِر ذَلِكَ في مَواضِع كَثيرة مِن كِتابنا هَذا.

يَقول: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾. يَقول: وَرُسُلنا الذينَ يَقْبِضونَ روحه أقْرَب إلَيْه مِنكُم، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾. يَقولُ: ولكن لا تبصِرونهم.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَقول: قيلَ: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾. كَأنَّه قد سَمِعَ مِنهُم، واللَّه أعْلَم: إنَّا نَقْدِر عَلَى أن لا نَموت ونمتنعَ، فَقال: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] جعفر بن الزبير الحنفي متروك. و محمد بن عبد الملك الأزدي ليس بالقوي.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾، ثُمَّ قال: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾. أيْ: غير مَجْزِيّينَ تَرْجِعونَ تلك النُّفوس، وَأنتُم تَرَوْنَ كَيْف تَخْرُج عند ذَلِكَ إن كُنتُم صادِقينَ بأنّكم تَمتَنِعونَ مِن الموْت.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَهَلاَّ إن كُنتُم أيّها النّاس غير مَدينينَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ فَقال بعضهم: غير مُحاسَبينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٦٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ يَقول: غير مُحاسَبينَ (١).

٣٣٦٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ قال: مُحاسَبينَ (٢).

٣٣٦٦٤- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾: أيْ مُحاسَبينَ (٣).

٣٣٦٦٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ قال: كانوا يَجْحَدونَ أن يُدانوا بَعْد الموْت، قال: وَهوَ مالِك يَوْم الدّين، يَوْم يُدان النّاس بأعْمالِهِم، قال: يُدانونَ: يُحاسَبونَ (٤).

٣٣٦٦٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ قال: غير مُحاسِبينَ (٥).

٣٣٦٦٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَن قَتادة ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ قال: غير مَبْعوثينَ، وغير مُحاسَبينَ (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: غير مَبْعوثينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٦٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذة، قال: ثَنا عَوْف، عَن الحسَن ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

مَدِينِينَ﴾ غير مَبْعوثينَ يَوْم القيامة، تَرْجِعونَها إن كُنتُم صادِقينَ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: غير مَجْزيّينَ بأعْمالِكُم.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَن قال: غير مُحاسَبينَ فَمَجْزيّينَ بأعْمالِكم مِن قولهم: كَما تَدين تُدان، وَمِن قول اللّه: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

وَقوله: ﴿تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يَقول: تَرُدّونَ تلك النُّفوس مِن بَعْد مَصيرها إلى الحلاقيم إلى مُسْتَقَرّها مِن الأجْساد إن كُنتُم صادِقينَ، إن كُنتُم تَمتَنِعونَ مِن الموْت والحِساب والمُجازاة، وَجَواب قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾، وَجَواب قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ جَواب واحِد وَهوَ قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ وَذَلِكَ نَحو قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٣٨] جَعَلَ جَواب الجزاءَيْنِ جَوابًا واحِدًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٦٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ قال: لِتِلْك النَّفْس ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَأمّا إن كانَ المَيِّت مِن المُقَرَّبينَ الذينَ قَرَّبَهُم اللّه مِن جِواره في جِنانه، ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. يَقول: فَلَه رَوْحٌ وَرَيْحانٌ.

واخْتَلَفَ القرّاة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار؛ ﴿فَرَوْحٌ﴾ بفَتح الرّاء، بمَعْنَى: فَلَه بَرْد، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ يَقول: وَرِزْق واسِع. في قول بعضهم، وَفي قول آخَرينَ: فَلَه راحة وَرَيْحان. وَقَرَأ ذَلِكَ الحسَنُ البصْريّ (فَرُوحٌ) بضَمّ الرّاء، بمَعْنَى: أنّ روحه تَخْرُج في رَيْحانة.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّواب قِراءة مَن قَرَأه بالفتح لإجْماع الحُجّة مِن القرّاة عليهِ، بمَعْنَى: فَلَه الرّحْمة والمغْفِرة، والرِّزْق الطّيِّب الهنيّ. واخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَراحة وَمُسْتَراح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٧٠- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ يَقول: راحة وَمُسْتَراح (٣).

٣٣٦٧١- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قال: يَعْني بالرّيْحانِ:

---

(١) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

المُسْتَرِيح مِن الدُّنيا ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ يقول: مَغْفِرة وَرَحْمة[(١)].

وَقال آخَرونَ: الرَّوْح: الرَّاحة، والرَّيْحان: الرِّزْق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٧٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَرَوْحٌ﴾ قال: راحة. وَقوله: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ قال: الرِّزْق[(٢)].

وَقال آخَرونَ: الرَّوْح: الفرَح، والرَّيْحان: الرِّزْق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٧٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابنُ إدْريسَ، قال: سَمِعْتُ أبي، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. قال: الرَّوْحُ: الفرحُ، والرَّيْحانُ: الرِّزْق[(٣)].

وَأمَّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بضَمِّ الرَّاء؛ فَإنَّهم قالوا: الرَّوح: هيَ روح الإنسان، والرَّيْحان: هوَ الرَّيْحان المعْروف. وَقالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ أرواح المُقَرَّبينَ تَخْرُج مِن أبْدانهم عند الموْت برَيْحانٍ تَشُمّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٧٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَن أبيهِ، عَن الحسَن: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. قال: تَخْرُجُ رُوحُه من جسده في رَيْحانة[(٤)].

٣٣٦٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع، عَن أبي العالية: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ قال: لَم يَكُن أحَد مِن المُقَرَّبينَ يُفارِق الدُّنيا، والمُقَرَّبونَ السَّابِقونَ، حَتَّى يُؤْتَى بغُصْنٍ مِن رَيْحان الجنّة فَيَشُمّهُ، ثُمَّ يُقْبَض[(٥)].

وَقال آخَرونَ مِمَّن قَرَأ ذَلِكَ بفَتحِ الرَّاء: الرَّوْح: الرَّحْمة، والرَّيْحان: الرَّيْحان المعْروف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٧٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قال: الرَّوْح: الرَّحْمة، والرَّيْحان: يُتَلَقَّى به عند الموْت[(٦)].

وَقال آخَرونَ مِنهُم: الرَّوْح: الرَّحْمة، والرَّيْحان: الاِسْتِراحة.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٧٧- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ الرّوْح: المغْفِرة والرّحْمة، والرّيْحان: الاِستِراحة (١).

٣٣٦٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبيهِ، عَن مُنذِر الثّوْريّ، عَن الرّبيع بن خُثَيْم ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ قال: هَذا عند الموْت ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قال: يُجاء له مِن الجنّة (٢).

٣٣٦٧٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا قُرّة، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ قال: ذَلِكَ في الآخِرة، فَقال له بعض القوْم، قال: أما واللّه إنّهم لَيَرَوْنَ عند الموْت (٣).

٣٣٦٨٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا حَمّاد، قال: ثَنا قُرّة، عَن الحسَن بمِثْلِهِ (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي قول مَن قال: عُنيَ بالرّوْح: الفرَح والرّحْمة والمغْفِرة، وَأصْله مِن قولهم: وَجَدْت رَوْحًا: إذا وَجَدَ نَسيمًا رَوحًا يَسْتَريحُ إلَيْه مِن كَرْب الحرّ.

وَأمّا الرّيْحان؛ فَإنّه عندي الرّيْحان الذي يُتَلَقّى به عند الموْت، كَما قال أبو العالية والحسَن، وَمَن قال في ذَلِكَ نَحْو قولهما؛ لِأنّ ذَلِكَ الأغْلَب والأظْهَر مِن مَعانيه.

وَقوله: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ يَقول: وَلَه مَعَ ذَلِكَ بُسْتان نَعيم يَتَنَعّم فيه.

٣٣٦٨١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ قال: قد عُرِضَت عليهِ (٥).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٢ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٣ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٤ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ الميّت ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ الذينَ يُؤْخَذ بهم إلى الجنّة مِن ذات أيْمانهم ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾.

ثُمّ اخْتُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾. فَقال أهل التّأويل فيه ما:

٣٣٦٨٢- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾. قال: سَلامٌ مِن عذابِ اللّه، وَسَلّمَت عليه مَلائِكة اللّه (٦).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٦٨٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾. قال: سَلِم مِمَّا يَكْرَه[1].

وَأمَّا أهل العربيّة، فإنّهم اختلفوا في ذَلِكَ، فقال بعض نَحويّي البصرة ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾: أيْ فَيُقال: سَلِمٌ لَك.

وَقال بعض نَحويّي الكوفة قوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾. أيْ: فَذَلِكَ مُسَلَّم لَك أنَّك مِن أصْحاب اليمين، وَأُلْقِيَت (أنَّ) وَهوَ مَعْناها، كَما تَقول: أنتَ مُصَدِّق مُسافِر عَن قَليل، إذا كانَ قد قال: إنّي مُسافِر عَن قَليل، وَكَذَلِكَ يَجِب مَعْناه أنَّك مُسافِر عَن قَليل، وَمُصَدِّق عَن قَليل. قال: وَقوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾ مَعْناه: فَسَلام لَك أنتَ مِن أصْحاب اليمين. قال: وَقد يَكون كالدُّعاءِ لَهُ؛ كَقولِه: فَسُقْيًا لَك مِن الرِّجال. قال: وَإن رَفَعَت السّلام فَهوَ دُعاء، واللّه أعْلَم بصَوابِه.

وَقال آخر مِنهم قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾. فَإنّه جَمَعَ بَيْن جَوابَيْنِ، ليُعْلَم أنَّ (أمّا) جَزاء. قال: وَأمّا قوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ فإن معناه: فسلامٌ لك أنك من أصحاب اليمينِ، قال: وَهَذا أصْل الكلِمة: مُسَلَّم لَك هَذا، ثُمَّ حُذِفَت (أنَّ) وَأُقيم (مِن) مَقامها. قال: وَقد قيلَ: فَسَلام لَك أنتَ مِن أصْحاب اليمين، فَهوَ عَلَى ذاكَ: أيْ سَلام لَك، قال: أنتَ مِن أصْحاب اليمين، وَهَذا كُلّه عَلَى كَلامَيْنِ. قال: وَقد قيلَ: مُسَلَّم. أيْ كَما تَقول: فَسَلام لَك مِن القَوْم. كَما تَقول: فَسُقْيًا لَك مِن القَوْم، فَتَكون كَلِمة واحِدة.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: مَعْناه: فَسَلام لَك، أنَّك مِن أصْحاب اليمين، ثُمَّ حُذِفَت أن، واجْتُزِئَ بدَلالةِ (مِن) عليها مِنها، بمعنى: فَسَلِمت مِن عَذاب اللّه، وَمِمَّا تَكْرَه؛ لِأنَّك مِن أصْحاب اليمين.

وَقوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾. يَقول تعالى: وَأمّا إن كانَ الميّت مِن المُكَذِّبينَ بآياتِ اللّه، الحائِدينَ عَن سَبيله، فَلَه نُزُل مِن حَميم قد أُغْلِيَ حَتَّى انتَهَى حَرّه، فَهوَ شَرابه، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ يَقول: وَحَريق النّار يُحْرَق بها؛ والتَّصْلية: التَّفْعِلة مِن صَلاهُ اللّه النّار، فَهوَ يُصَلّيه تَصْلية، وَذَلِكَ إذا أحْرَقَه بها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٩٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ هَذا الذي أخْبَرْتُكم بِه أيّها النّاس مِن الخبَر عَن المُقَرَّبينَ وَأصْحاب اليمين، وَعَن المُكَذِّبينَ الضّالّينَ، وَما إلَيْه صائِرة أُمورهم ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ يَقول: لَهوَ الحقّ مِن الخبَر اليقين لا شَكَّ فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ قال: الخبَر اليقين (١).

٣٣٦٨٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ حَتَّى خَتَمَ، إنَّ اللَّه تعالى لَيْسَ تارِكًا أحَدًا مِن خَلْقه حَتَّى يوقِفه عَلَى اليقين مِن هَذا القُرْآن. فَأمَّا المُؤْمِن فَأيْقَنَ في الدُّنيا، فَنَفَعَه ذَلِكَ يَوْم القيام. وَأمَّا الكافِر، فَأيْقَنَ يَوْم القيامة حين لا يَنفَعهُ (٢).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه إضافة الحقّ إلى اليقين، والحقّ يَقين، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة، قال: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾، فَأضافَ الحقّ إلى اليقين، كَما قال: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] أيْ ذَلِكَ دين المِلّة القيِّمة، وَذَلِكَ حَقّ الأمر اليقين. قال: وَأمَّا: هَذا رَجُل السَّوْء، فلا يَكون فيه: هَذا الرّجُل السّوْء، كَما يَكون في الحقّ اليقين، لِأنَّ السّوْء لَيْسَ بالرّجُلِ، واليقين هوَ الحقّ. وَقال بعض نحويِّ الكوفة: اليقين نَعْت لِلْحَقّ، كَأنَّه قال: الحقّ اليقين، والدّين القيِّم، فَقد جاءَ مِثْله في كَثير مِن الكلام والقُرْآن ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩] ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. قال: فَإذا أُضيف توُهِّمَ به غير الأوّل.

وَقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَسَبِّحْ بتَسْمية رَبّك العظيم بأسْمائِه الحُسْنَى.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الواقعة)

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة (الواقعة). والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ السورةِ التي يُذكرُ فيها (الحديد)

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أنَّ كُلّ ما دونه مِن خَلْقه يُسَبِّحه تَعْظيمًا لَهُ، وَإقرارًا بِرُبوبيَّتِهِ، وَإذْعانًا لِطاعَتِهِ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: وَلَكِنَّه جَلَّ جَلاله العزيز في انتِقامه مِمَّن عَصاهُ، فَخالَفَ أمره مِمَّا في السَّماوات والأرض مِن خَلْقه، الحكيم في تَدْبيره أمرهم، وَتَصْريفه إيَّاهم فيما شاءَ وَأحَبَّ.

وَقوله: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: له سُلْطان السَّمَوات والأرض وَما فيهِنَّ وَلا شَيْء فيهِنَّ يَقْدِر عَلَى الامتِناع مِنهُ، وَهوَ في جَميعهم نافِذ الأمر، ماضي الحُكْم.

وَقوله: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ يَقول يُحْيي ما يَشاء مِن الخلْق بأن يوجِده كَيْف يَشاء، وَذَلِكَ بأن يُحْدِث مِن النُّطْفة الميِّتة حَيَوانًا بنَفْخ الرّوح فيها مِن بَعْد تارات يُقَلِّبها فيها، وَنَحْو ذَلِكَ مِن الأشْياء، وَيُميت ما يَشاء مِن الأحْياء بَعْد الحياة بَعْد بُلوغه أجَله فَيُفْنيه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء ذو قُدْرة، لا يَتَعَذَّر عليه شَيْء أرادَهُ، مِن إحْياء وَإماتة، وَإعْزاز وَإذْلال، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هو الأول قَبْل كُلّ شَيْء بغيرِ حَدّ ﴿وَٱلْءَاخِرُ﴾ يَقول: والآخِر بَعْد كُلّ شَيْء بغيرِ نِهاية. وَإنَّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّه كانَ وَلا شَيْء مَوْجود سِواهُ، وَهوَ كائِن بَعْد فَناء الأشْياء كُلّها، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

وَقوله: ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ يَقول: وَهوَ الظّاهِر عَلَى كُلّ شَيْء دونه، وَهوَ العالي فَوْق كُلّ شَيْء، فلا شَيْء أعْلَى مِنه ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ يَقول: وَهوَ الباطِن جَميع الأشْياء، فلا شَيْء أقْرَب إلى شَيْء مِنهُ، كَما

قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَقال به أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ، والخبَر الذي رويَ فيه:

٣٣٦٨٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ بَيْنَما هوَ جالِس في أصْحابه، إذْ ثارَ عليهم سَحاب، فَقال: **«هَلْ تَدْرونَ ما هَذا؟»** قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم، قال: **«هذا العنانُ، هذه رَوايا الأرضِ، يسوقُه اللَّهُ تبارك وتعالى إلى قوم لا يَشْكرونه ولا يَدْعُونه»**. قال: **«هل تدرون ما فوقكم؟»** قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قال: **«فَإنَّها الرَّقِيعُ مَوْج مَكْفوف، وَسَقْف مَحْفوظ»**. قال: **«فَهَلْ تَدْرونَ كَم بَيْنكم وَبَيْنها؟»**. قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم؟ قال: **«مَسيرة خَمسمِائة سَنة»**. قال: **«فَهَلْ تَدْرونَ ما فَوْق ذَلِكَ؟»** فَقالوا مِثْل ذَلِكَ، قال: **«فَوْقها سَماء أُخْرَى وَبَيْنهما مَسيرة خَمسمِائة سَنة»**. قال: **«وَهَلْ تَدْرونَ ما فَوْق ذَلِكَ؟»**. فَقالوا مِثْل قولهم الأوّل، قال: **«فَإنَّ فَوْق ذَلِكَ العرْش، وَبَيْنه وَبَيْن السَّماء السَّابِعة مِثْل ما بَيْن السَّماءَيْنِ»**. قال: **«هَلْ تَدْرونَ ما التي تَحْتكُم؟»**. قالوا: اللَّه وَرَسوله أعْلَم قال: **«فَإنَّها الأرض»**. قال: **«فَهَلْ تَدْرونَ ما تَحْتها؟»** قالوا له مِثْل قولهم الأوّل، قال: **«فَإنَّ تَحْتها أرضًا أُخْرَى، وَبَيْنهما مَسيرة خَمسمِائة سَنة»**. حَتَّى عَدَّ سَبْع أرَضينَ، بَيْن كُلّ أرضَيْنِ مَسيرة خَمسمِائة سَنة، ثُمَّ قال: **«والذي نَفْس محمد بيَدِهِ، لَوْ دُلّيَ أحدكم بِحَبْلٍ إلى الأرض الأُخْرَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّه»**. ثُمَّ قَرَأ ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١).

وَقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهوَ بكُلّ شَيْء ذو عِلْم، لا يَخْفَى عليه شَيْء، فلا يَعْزُب عَنه مِثْقال ذَرّة في الأرض وَلا في السَّماء وَلا أصْغَر مِن ذَلِكَ وَلا أكْبَر، إلاَّ في كِتاب مُبين.

وَقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هوَ الذي أنشأ السَّماوات السَّبْع والأرَضينَ، فَدَبَّرَهُنّ وَما فيهِنّ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى عَرْشه، فارْتَفَعَ عليه وَعَلا.

وَقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾. يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن صِفَته، وَأنَّه لا يَخْفَى عليه خافية مِن خَلْقه ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن خَلْقه. يَعْني بقولِه: ﴿يَلِجُ﴾: يَدْخُل ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ منهم، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى الأرض مِن شَيْء قَطُّ ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ فَيَصْعَد إلَيْها مِن الأرض ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ يَقول: وَهوَ شاهِد لَكم أيْنَما كُنتُم يَعْلَمكُم، وَيَعْلَم أعْمالكُم، وَمُتَقَلَّبكم وَمَثْواكُم، وَهوَ عَلَى عَرْشه فَوْق سَماواتِه السَّبْع، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. يَقول: واللَّه بأعْمالِكم التي تَعْمَلونَها مِن حَسَن وَسَيِّئ، وَطاعة وَمَعْصية، ذو بَصَر،

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

وَهوَ لَها مُحْصٍ؛ ليُجازيَ المُحْسِن مِنكم بِإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِه يوم تجزى كل نفس بما كسبت، وهم لا يظلمون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: له سُلْطان السّماوات والأرض نافِذ في جَميعهنّ، وَفي جَميع ما فيهِنّ أمره ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَإلى اللّه مَصير أمور جَميع خَلْقه، فَيَقْضي بَيْنهم بحُكْمِه.

وَقوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ يُدْخِل ما نَقَصَ مِن ساعات اللَّيْل في النَهار، فَيَجْعَله زيادة في ساعاته ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ يَقول: وَيُدْخِل ما نَقَصَ مِن ساعات النَهار في اللَّيْل، فَيَجْعَله زيادةً في ساعاته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بما قالوا فيما مَضَى مِن كِتابنا هَذا، غير أنا نَذْكُر في هَذا المَوْضِع بعض ما لَم نَذْكُر هُنالِكَ إن شاءَ اللّه تعالى:

٣٣٦٨٧- حَدَّثَنا هَنَّاد بن السُّرِيّ، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ قال: قِصَر هَذا في طول هَذا، وَطول هَذا في قِصَر هَذا (١).

٣٣٦٨٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ قال: دُخول اللَّيْل في النَهار، وَدُخول النَهار في اللَّيْل (٢).

٣٣٦٨٩- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾. قال: قِصَر أيّام الشِّتاء في طول لَيْله، وَقِصَرُ لَيالي الصَّيْف في طول نَهاره (٣).

وَقوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يَقول: وَهوَ ذو عِلْم بضَمائِر صُدور عِباده، وَما عَزَمَت عليه نُفوسهم مِن خَيْر أوْ شَرّ، أوْ حَدَّثَت بهِما أنفُسهم، لا يَخْفَى عليه مِن ذَلِكَ خافية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: آمِنوا باللّه أيّها النّاس، فَأقِرّوا بوَحْدانيّتِه وَبِرَسولِه محمد ﷺ فَصَدِّقوه فيما

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

جاءكم به مِن عند اللّه واتّبعوهُ، ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾، يقول جلّ ثناؤه: وأنفقوا مِمّا خوّلكم اللّه مِن المال الذي أورثكم عمّن كانَ قبلكم، فجعلكم خُلفاءهم فيه في سبيل اللّه.

وبِنحوِ الذي قُلنا في ذلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٣٦٩٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ قال: المعمَرينَ فيه بالرّزْقِ (١).

وقوله: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا﴾ يقول: فالذينَ آمَنوا باللّه ورَسوله مِنكم أيّها النّاس وأنفقوا مِمّا خوّلَهُم اللّه عَمّن كانَ قَبْلهم ورَزَقَهم مِن المال في سَبيل اللّه ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يقول: لَهم ثَواب عَظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾: وما شأنكم أيّها النّاس لا تُقِرّونَ بوَحْدانيّةِ اللّه، ورَسوله محمد ﷺ يَدْعوكم إلى الإقْرار بوَحْدانيّتِهِ، وَقد أتاكم مِن الحُجَج عَلَى حَقيقة ذَلِكَ، ما قَطَعَ عُذْركُم، وَأزالَ الشّكّ مِن قُلوبكُم، ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾. قيلَ: عُنيَ بذَلِكَ؛ وَقد أخَذَ مِنكم رَبّكم ميثاقكم في صُلْب آدَم، بأنّ اللّه رَبّكم لا إلَه لَكم سِواه.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٣٦٩١- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا ورْقاء، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ قال: في ظَهْر آدَم (٢).

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق غير أبي عمرو ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ بفَتح الألف مِن ﴿أَخَذَ﴾ وَنَصْب (الميثاق)، بمَعْنَى: وَقد أخَذَ رَبّكم ميثاقكُم. وَقَرَأ ذَلِكَ أبو عمرو: (وَقد أُخِذَ ميثاقكُم) بضَمّ الألف وَرَفْعَ الميثاق، عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمّ فاعِله.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإن كانَ فَتح الألف مِن ﴿أَخَذَ﴾ وَنَصْب (الميثاق) أعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيّ في ذَلِكَ لِكَثْرةِ القِراء بذَلِكَ، وَقِلّة القرَأة بالقِراءةِ الأُخْرَى.

وقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يقول: إن كُنتُم تُريدونَ أن تُؤْمِنوا باللّه يَوْمًا مِن الأيّام، فالآن أحْرَى الأوْقات، أن تُؤْمِنوا لِتَتابُعِ الحُجَج عَلَيْكم بِالرّسولِ وَأعْلامه، وَدُعائِه إيّاكم إلى ما قد تَقَرّرَت صِحّته عندكم بِالأعلامِ والأدِلّة والميثاق المأخوذ عَلَيْكُم.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾

يقول تعالى ذِكره: اللّه الذي يُنَزِّل عَلَى عبده محمد ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني مُفَصَّلات ﴿لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يقول جَلَّ ثناؤه: لِيُخرِجكم أيها النّاس مِن ظُلْمة الكُفْر إلى نور الإيمان، وَمِن الضَّلالة إلى الهُدَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٩٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ قال: مِن الضَّلالة إلى الهُدَى [(١)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول تعالى ذِكره: وَإنَّ اللّه بإنزالِه عَلَى عبده ما أنزَلَ عليه مِن الآيات البيِّنات لِهدايَتِكُم، وَتَبْصيركم الرَّشاد، لَذو رَأفة بكم وَرَحْمة، فَمِن رَأفته وَرَحْمته بكم لكم فَعَلَ ذَلِكَ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾

يقول تعالى ذِكره: وَما لَكم أيها النّاس ألاَّ تُنفِقوا مِمَّا رَزَقَكُم اللّه في سَبيل اللّه وَإلى اللّه صائِر أموالكم إن لَم تُنفِقوها في حَياتكم في سَبيل اللّه، لِأنَّ له ميراث السَّموات والأرض، وَإنَّما حَثَّهم جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ عَلَى حَظِّهم، فَقال لَهُم: أنفِقوا أموالكم في سَبيل اللّه، ليَكونَ ذَلِك لَك مذْخرًا عند اللّه مِن قَبْل أن تَموتوا، فلا تَقْدِروا عَلَى ذَلِكَ، وَتَصير الأموال ميراثًا لِمَن له السَّماوات والأرض.

وَقوله: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: لا يَسْتَوي مِنكم أيها النّاس مَن آمَنَ قَبْل فَتح مَكّة وَهاجَرَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٩٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾. قال: آمَنَ فَأنفَقَ، يَقول: هاجَرَ، لَيْسَ من هاجرَ كَمَن لَم يُهاجِر [(٢)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٣٦٩٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ يَقول: مَن آمَنَ (١).

قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، قال: يَقول: غير ذَلِكَ (٢).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بالفتحِ فَتح مَكّة، وَبِالنَفَقةِ: النَفَقة في جِهاد المُشْرِكينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٩٥- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال: كانَ قِتالانِ، أحَدهما أفْضَل مِن الآخَر، وَكانَت نَفَقَتانِ إحْداهُما أفْضَل مِن الأُخْرَى، كانَت النَفَقة والقِتال مِن قَبْل الفتح؛ فَتح مَكّة أفْضَل مِن النَفَقة والقِتال بَعْد ذَلِكَ (٣).

٣٣٦٩٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ قال: فَتح مَكّة (٤).

٣٣٦٩٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن عَيّاش، قال: قال زَيْد بن أسْلَمَ في هَذِه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ قال: فَتح مَكّة (٥).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بالفتحِ في هَذا المَوْضِع: صُلْح الحُدَيْبية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٦٩٨- حَدَّثَني إسْحاق بن شاهَيْنِ، قال: ثَنا خالِد بن عبد اللّه، عَن داوُد، عَن عامِر، قال: فَصْل ما بَيْن الهِجْرَتَيْنِ فَتح الحُدَيْبية، يَقول الله تعالى ذِكْره: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ﴾ الآية (٦).

٣٣٦٩٩- حَدَّثَني حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، في هَذِه الآية، قوله: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ﴾. قال: فَتح الحُدَيْبية، قال: وكان فَصْلَ ما بَيْن الهجرَتَيْنِ فَتح الحُدَيْبية (٧).

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن عياش بن عباس القتباني أبو حفص المصري، ضعيف يعتبر به.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٣٧٠٠- حَدَّثَني ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الوهَّاب، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، قال: فَصْل ما بَيْن الهِجْرَتَيْنِ فَتح الحُدَيْبية، وَأُنزِلَت: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فَقالوا: يا رَسول اللَّه فَتح هوَ؟ قال: «نَعَم، عَظيم»[(١)].

٣٣٧٠١- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَن عامِر، قال: فَصْل ما بَيْن الهِجْرَتَيْنِ فَتح الحُدَيْبية، ثُمَّ تَلا هذه الآية ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم﴾ الآية[(٢)].

٣٣٧٠٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني هِشام بن سَعْد، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطاء بن يَسار، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال لَنا رَسول اللَّه ﷺ عام الحُدَيْبية: «يوشِك أن يَأتي قَوْم تَحْقِرونَ أعْمالكم مَعَ أعْمالهم»، قُلْنا: مَن هم يا رَسول اللَّه، أقُرَيْش هُم؟ قال: «لا، وَلَكِن أهل اليمَن أرَقّ أفْئِدة وَألْيَن قُلوبًا»، فَقُلْنا: هم خَيْر مِنَّا يا رَسول اللَّه، فَقال: «لَوْ كانَ لِأحَدِهم جَبَل مِن ذَهَبَ فَأنفَقَه ما أدْرَكَ مُدّ أحَدكم وَلا نَصيفه، ألا إنَّ هَذا فَصْل ما بَيْننا وَبَيْن النَّاس، ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾»[(٣)].

٣٣٧٠٣- حَدَّثَني ابن البرْقيّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: أخْبَرَني زَيْد بن أسْلَمَ، عَن أبي سَعيد التَّمّار، عن أبي سعيدٍ الخدريّ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «يوشِك أن يَأتي قَوْمٌ تَحْقِرونَ أعْمالكم مَعَ أعْمالهم»، فَقُلْنا: مَن هم يا رَسول اللَّه، قُرَيْش؟ قال: «لا، هم أرَقّ أفْئِدة وَألْيَن قُلوبًا»، وَأشارَ بيَدِه إلى اليمَن، فَقال: «هم أهل اليمَن، ألا إنَّ الإيمان يَمان، والحِكْمة يَمانيَة» فَقُلْنا: يا رَسول اللَّه هم خَيْر مِنَّا؟ قال: «والذي نَفْسي بيَدِه لَوْ كانَ لِأحَدِهم جَبَل ذَهَبَ يُنفِقه ما أدْرَكَ مُدّ أحَدكم وَلا نَصيفه»، ثُمَّ جَمَعَ أصابِعه، وَمَدّ خِنصَره وَقال: «ألا إنَّ هَذا فَصْل ما بَيْننا وَبَيْن النَّاس» ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[(٤)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي أن يُقال: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَسْتَوي مِنكم أيّها النَّاس مَن أنفَقَ في سَبيل اللَّه مِن قَبْل فَتح الحُدَيْبية لِلَّذي ذَكَرْنا مِن الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ، الذي روَّيناه عَن أبي سَعيد الخِدْرَيّ عَنهُ، وَقاتَلَ المُشْرِكينَ بمَن أنفَقَ بَعْد ذَلِكَ، وَقاتَلَ وَتَرَكَ ذِكْر مَن أنفَقَ بَعْد ذَلِكَ، وَقاتَلَ اسْتِغْناء بدَلالةِ الكلام الذي ذُكِرَ عليه مِن ذِكْره.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ أنفَقوا في سَبيل اللَّه مِن قَبْل فَتح الحُدَيْبية، وَقاتَلوا المُشْرِكينَ أعْظَم دَرَجة في الجنّة عند اللَّه مِن الذينَ

---

(١) [ضعيف] عامر الشعبي عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] هشام بن سعد القرشي؛ ضعيف يعتبر به، ولبعضه شواهد.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

أنفقوا مِن بَعْد ذَلِكَ، وَقاتَلوا.

وَقوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَكُلّ هَؤُلاءِ الذينَ أنفَقوا مِن قَبْل الفتح وَقاتَلوا، والذينَ أنفَقوا مِن بَعْد وَقاتَلوا، وَعَدَ اللّه الجنّة بإنفاقِهم في سَبيله، وَقِتالهم أعْداءَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٠٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. قال: الجنّة[1].

٣٣٧٠٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال: الجنّة[2].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه بما تَعْمَلونَ مِن النَّفَقة في سَبيل اللّه، وَقِتال أعْدائِهِ، وَغير ذَلِكَ مِن أعْمالكم التي تَعْمَلونَ، خَبير لا يَخْفَى عليه مِنها شَيْء، وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميع ذَلِكَ يَوْم القيامة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَن هَذا الذي يُنفِق في سَبيل اللّه في الدُّنيا مُحْتَسِبًا في نَفَقته مُبْتَغيًا ما عند اللّه، وَذَلِكَ هوَ القَرْض الحسَن.

وقولُه: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾. يَقول: فَيُضاعِف له رَبّه قَرْضه ذَلِكَ الذي أقْرَضَهُ، بإنفاقِه في سَبيله، فَيَجْعَل له بالواحِدةِ سَبْعمِائةٍ.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول في قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فَهوَ كَقولِ العرَب: لي عندك قَرْض صِدْق، وَقَرْض سَوْء إذا فَعَلَ به خَيْرًا؛ وَأنشدَ في ذَلِكَ بَيْتًا لِلشَّنفَرَى:

سَنَجْزي سَلامانَ بن مُفْرِج قَرْضها ... بِما قَدَّمَت أيْديهِم فَأزَلَّت[3]

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الطويل] القائل: الشنفرى (جاهلي). رواية الديوان:

جَزَيْنا سَلامانَ بنَ مُفرِجَ قَرضَها ... بِما قَدَّمَت أيديهِمُ وَأَزَلَّتِ

اللغة: (سلامان بن مفرج): الذين أسروه فداء، ومنهم حرام بن جابر قاتل أبيه. (أزلت): قدمت. المعنى: جاء في المفضليات بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والدكتور عبد السلام هارون: (جو القصيدة: أخذ الشنفرى أسير فداء في بني سلامان بن مفرج، وهو غلام صغير؛ فنشأ فيهم، فلما أساؤا إليه وعلم بأمره غضب، وتوعدهم أن يقتل مائة رجل منهم، فقتل تسعة وتسعين، وكان ممن قتل منهم رجل يقال له حرام بن جابر، قتله بمنى حين أخبر أنه قاتل أبيه) اهـ. يقول في بيت الشاهد: أي سنجزي من قتلوا أبي مثل ما قدمت أيديهم.

﴿وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ يَقول: وَلَه ثَواب وَجَزاء كَريم، يَعْني بذَلِكَ الأجْر: الجنّة، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَن أهل التّأويل في ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَن إعادَته.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: يَوْم تَرَى المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات يُضيء نورهم بَيْن أيْديهم وَبِأيْمانِهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٠٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ الآية، ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «**مِن المُؤْمِنينَ مَن يُضيء نوره مِن المدينة إلى عَدَن أبْيَن فَصَنعاء فَدون ذَلِكَ، حَتَّى إنَّ مِن المُؤْمِنينَ مَن لا يُضيء نوره إلاَّ مَوْضِع قَدَمَيْه**»[(١)].

٣٣٧٠٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، بنَحْوِه[(٢)].

٣٣٧٠٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي يَذْكُر عَن المِنهال بن عمرو، عَن قَيْس بن سَكَن، عَن عبد اللّه، قال: يُؤْتَوْنَ نورهم عَلَى قدر أعْمالهم، فَمِنهم مَن يُؤْتَى نوره كالنَّخْلَةِ، وَمِنهم مَن يُؤْتَى نوره كالرَّجُلِ القائِم، وَأدْناهم نورًا مَنْ نورُه عَلَى إبْهامه يُطْفَأ مَرّة وَيقد مَرّة[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يَوْم تَرَى المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات يَسْعَى إيمانهم وَهُداهم بَيْن أيْديهم، وَبِأيْمانِهِم: كُتُبهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٠٩- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم﴾: كُتُبهم، يَقول اللّه: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩]، وَأمّا نورهم فَهُداهُم[(٤)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ القوْل الذي ذَكَرْناه عَن الضَّحّاك، وَذَلِكَ أنَّه لَوْ عَنَى بذَلِكَ النّور الضّوْء المعْروف، لَم يَخُصّ عَنه الخبَر بالسّعْي بَيْن الأيْدي والأيْمان دون الشّمائِل؛ لِأنَّ ضياء المُؤْمِنينَ الذي يُؤْتَوْنَه في الآخِرة يُضيء لَهم جَميع ما حَوْلهم، وَفي خُصوص اللّه جَلَّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ثَناؤُه الخبَر عَن سَعْيه بَيْن أيْديهم وَبِأيْمانِهم دون الشَمائِل، ما يَدُلّ عَلَىٰ أنَّه مَعْنِيّ به غير الضّياء، وَإن كانوا لا يَخْلونَ مِن الضّياء.

فَتَأويل الكلام إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا: وَكُلاًّ وَعَدَ اللّه الحُسْنَى يَوْم تَرَوْنَ المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات يَسْعَى ثَواب إيمانهم وَعَمَلهم الصّالِح بَيْن أيْديهم، وَفي أيْمانهم كُتُب أعْمالهم تَطايَر.

وَيَعْني بقوله: ﴿يَسْعَىٰ﴾ يَمضي، والباء في قوله: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ بمَعْنَى (في). وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: الباء في قوله: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ بمَعْنَى عَلَى أيْمانهم. وَقوله: ﴿يَوْمَ تَرَى﴾ مِن صِلة وَعْد.

وَقوله: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره يُقال لَهُم: بسرَتكم اليوْم أيّها المُؤْمِنونَ التي تُبْشِرونَ بها جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، فَأبْشِروا بها.

وَقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: ماكِثينَ في الجنّات، لا يَنتَقِلونَ عَنها وَلا يَتَحَوّلونَ.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَقول: خُلودهم في الجنّات التي وَصَفَها هوَ النجح العظيم الذي كانوا يَطْلُبونَه بَعْد النَجاة مِن عِقاب اللّه، وَدُخول الجنّة خالِدينَ فيها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هوَ الفوْز العظيم في يَوْم يَقول المُنافِقونَ والمُنافِقات، وَ(اليوْم) مِن صِلة (الفوْز) لِلّذينَ آمَنوا باللّه وَرُسُله: انظُرونا.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿ٱنظُرُونَا﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض أهل الكوفة ﴿ٱنظُرُونَا﴾ مَوْصولة بمَعْنَى انتَظِرونا، وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة (أنظِرونا) مَقْطوعة الألف مِن (أنظَرْت) بمَعْنَى: أخّرونا، وَذَكَرَ الفرّاء أنّ العرَب تَقول: أنظِرْني وَهم يُريدونَ. انتَظِرْني قَليلاً؛ وَأنشَدَ في ذَلِكَ بَيْت عمرو بن كُلْثوم:

أبا هِند فلا تَعْجَل عَلَيْنا وَأنظِرْنا نُخَبِّرك اليقينا[1]

قال: فَمَعْنَى هَذا: انتَظِرْنا قَليلاً نُخبرك؛ لِأنّه لَيْسَ ها هُنا تَأخير، إنّما هوَ اسْتِماع كَقولِك لِلرّجُلِ: اسْمَعْ مِنّي حَتّى أُخبِرَك.

---

(١) [الوافر] القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي) اللغة: (أبو هند): عمرو بن المنذر الأكبر بن النعمان الأكبر بن امرئ القيس، ويسمى أيضًا محرقًا لأنه حرق بني تميم. (أنظرنا): انتظرنا، أو أخرنا. المعنى: من معلقته المشهورة التي يقول في مطلعها:

ألا هُبّي بِصَحنِكِ فَاصبَحينا وَلا تُبقي خُمورَ الأندَرينا

وفي بيت الشاهد يوجه خطابه لعمرو بن المنذر فيقول له: يا أبا هند - وينسبه هنا لأمه تحقيرًا وإذلالاً له - لا تتسرع بالحكم علينا قبل أن تعرف مَن شرفنا وحسبنا وتاريخنا من تجهل؛ فعندنا الخبر اليقين الذي يشفي صدرك ويزيل جهلك.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندي الوصْل؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِن كَلام العرَب إذا أُريدَ به انتَظِرْنا، وَلَيْسَ لِلتَّأخيرِ في هَذا الموْضِع مَعْنًى، فَيُقال: أنظِرونا، بفَتح الألْف وَهَمزها.

وَقوله: ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ يَقول: نَسْتَصْبِح مِن نوركُم، والقَبَس: الشُّعْلة.

وَقوله: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَيُجابونَ بأن يُقال لَهُم: ارْجِعوا مِن حَيْثُ جِئْتُم، واطْلُبوا لِأنفُسِكم هُنالِكَ نورًا، فَإنَّه لا سَبيل لَكم إلى الاقْتِباس مِن نورنا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧١٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ قال ابن عَبّاس: بَيْنَما النّاس في ظُلْمة، إذْ بَعَثَ اللّه نورًا؛ فَلَمّا رَأى المُؤْمِنونَ النّور تَوَجَّهوا نَحْوه، وَكانَ النّور دَليلاً مِن اللّه إلى الجنّة؛ فَلَمّا رَأى المُنافِقونَ المُؤْمِنينَ قد انطَلَقوا، تَبِعوهُم، فَأظْلَمَ اللّه عَلَى المُنافِقينَ، فَقالوا حينَئِذٍ: انظُرونا نَقْتَبِس مِن نوركُم، فَإنّا كُنّا مَعَكم في الدُّنيا؛ قال المُؤْمِنونَ: ارْجِعوا مِن حَيْثُ جِئْتُم مِن الظُّلْمة، فالتَمِسوا هُنالِكَ النّور[(١)].

٣٣٧١١- **حَدَّثَت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، كانَ ابن عَبّاس يَقول: بَيْنَما النّاس في ظُلْمة، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه[(٢)].

وَقوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَضَرَبَ اللّه بَيْن المُؤْمِنينَ والمُنافِقينَ بسورٍ، وَهوَ حاجِز بَيْن أهل الجنّة وَأهل النّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧١٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾ قال: كالحِجابِ في (الأعْراف)[(٣)].

٣٣٧١٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾ السّور: حائِط بَيْن الجنّة والنّار[(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٧١٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ﴾ قال: هذا السّور الذي قال الله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦] (١).

وقد قيل: إنّ ذلك السّور ببيت المقدس عند وادي جهنّم.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٧١٥- حدثني عليّ، قال: ثنا الحسن بن بلال، قال: ثنا حمّاد، قال: أخبرنا أبو سنان، قال: كنت مع عليّ بن عبد الله بن عبّاس عند وادي جهنّم، فحدّث عن أبيه أنه قال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ فقال: هذا موضع السّور عند وادي جهنّم (٢).

٣٣٧١٦- حدثني إبراهيم بن عطيّة بن رُدَيح بن عطيّة، قال: ثني عمّي محمد بن رُدَيح بن عطيّة، عن سعيد بن عبد العزيز، عن أبي العوّام، عن عُبادة بن الصّامت أنّه كان يقول: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ قال: هذا باب الرّحمة (٣).

٣٣٧١٧- حدثنا ابن البرقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد، عن عطيّة بن قيس، عن أبي العوّام مؤذّن بيت المقدس، قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إنّ السّور الذي ذكره الله في القرآن: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ هو السّور الشّرقيّ، باطنه المسجد، وظاهره وادي جهنّم (٤).

٣٣٧١٨- حدثني محمد بن عوف، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا شريح أنّ كعبًا كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس: إنّه الباب الذي قال الله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ (٥).

وقوله: ﴿لَّهُۥ بَابٌ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ يقول تعالى ذكره: لذلك السّور باب باطنه فيه الرّحمة، ﴿وَظَٰهِرُهُۥ﴾ من قِبَل ذلك الظّاهر، ﴿ٱلْعَذَابُ﴾. يعني النّار.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التّأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٧١٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾: أي: النّار (٦).

٣٣٧٢٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو سنان عيسى بن سنان القسملي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٥) [ضعيف] شريح لم يدرك كعب.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنّة وَما فيها[(١)].

وَقوله: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكره: يُنادي المُنافِقونَ المُؤْمِنينَ حين حُجِزَ بَيْنهم بالسّورِ، فَبَقوا في الظُّلْمة والعذاب، وَصارَ المُؤْمِنونَ في الجنّة: أَلَم نَكُن مَعَكم في الدُّنيا نُصَلّي وَنَصوم، وَنُناكِحكم وَنوارِثكُم؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، يَقول: قال المُؤْمِنونَ: بَلَى، بَلْ كُنتُم كَذَلِكَ، ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، فَنافَقْتُم، وَفِتنتهم أنفُسهم في هَذا المَوْضِع كانَت النِّفاق.

وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٢١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: النِّفاق، وَكانَ المُنافِقونَ مَعَ المُؤْمِنينَ أحْياء يُناكِحونَهُم، وَيَغْشَوْنَهُم، وَيُعاشِرونَهُم، وَكانوا مَعَهم أمواتًا، وَيُعْطَوْنَ النّور جَميعًا يَوْم القيامة، فَيُطْفَأ النّور مِن المُنافِقينَ إذا بَلَغوا السّور، وَيُماز بَيْنهم حينَئِذٍ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾. يَقول: وَتَلَبَّثْتُم بالإيمانِ، وَدافَعْتُم بالإقْرارِ باللّه وَرَسوله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٢٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ قال: بالإيمانِ برَسولِ اللّه ﷺ، وَقَرَأ: ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [البقرة: ٥٢][(٣)].

٣٣٧٢٣- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ يَقول: تَرَبَّصوا بالحقّ وَأهله[(٤)].

وَقوله: ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ يَقول: وَشَكَكْتُم في تَوْحيد اللّه، وَفي نُبوّة محمد ﷺ. كَما:

٣٣٧٢٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾: شَكّوا[(٥)].

٣٣٧٢٥- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾: ارتابوا: كانوا في شَكّ مِن اللّه[(٦)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾. يَقول: وَخَدَعَتكم أمانيّ نُفوسكُم، فَصَدَّتكم عَن سَبيل اللّه وَأضَلّتكم: ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: حَتّى جاءَ قَضاء اللّه بمَناياكُم، فاجْتاحَتكُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٢٦- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ كانوا عَلَى خُدْعة مِن الشّيْطان، واللّه ما زالوا عليها حَتّى قَذَفَهُم اللّه في النّار (١).

وَقوله: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يَقول: وَخَدَعَكم بِاللّه الشّيْطان، فَأطْمَعكم بِالنَجاةِ مِن عُقوبَته، والسّلامة مِن عَذابه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٢٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾: أيْ الشّيْطان (٢).

٣٣٧٢٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾: أيْ الشّيْطان (٣).

٣٣٧٢٩- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾: الشّيْطان (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَن قيل المُؤْمِنينَ لِأهلِ النّفاق، بَعْد أن مَيَّزَ بَيْنهم في القيامة ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أيّها المُنافِقونَ ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ يَعْني: عِوَضًا وَبَدَلاً؛ يَقول: لا يُؤْخَذ ذَلِكَ مِنكم بَدَلاً مِن عِقابكم وَعَذابكُم، فَيُخَلِّصكم مِن عَذاب اللّه ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَقول: وَلا تُؤْخَذ الفِدْية أيْضًا مِن الذينَ كَفَروا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٣٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَعْني المُنافِقينَ، وَلا مِن الذينَ كَفَروا (١).

٣٣٧٣١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ مِن المُنافِقينَ ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مَعَكم ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ (٢).

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة القرَأة بالياءِ ﴿يُؤْخَذُ﴾، وَقَرَأه أبو جَعْفَر القارِئ بالتّاءِ.

وَأوْلَى القِراءَتَيْن بالصّوابِ الياء وَإن كانَت الأُخْرَى جائِزة.

وَقوله: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ يَقول: مَثْواكم وَمَسْكَنكم الذي تَسْكُنونَه يَوْم القيامة النّار.

وَقوله: ﴿هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ يَقول: النّار أوْلَى بكُم.

وَقوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: وَبِئْسَ مَصير مَن صارَ إلى النّار.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾: ألَم يَحِن لِلَّذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله أن تَلينَ قُلوبهم لِذِكْرِ اللّه، فَتَخْضَع قُلوبهم لَهُ، وَلِما نَزَلَ مِن الحقّ، وَهوَ هَذا القُرْآن الذي نَزَّلَه عَلَى رَسوله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٣٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: تُطيع قُلوبهم (٣).

٣٣٧٣٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (٤).

٣٣٧٣٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية. ذُكِرَ لَنا أنَّ شَدّاد بن أوْس كانَ يَرْوي عَن رَسول اللّه ﷺ، قال: «إنَّ أوّل ما يُرْفَع مِن النّاس الخُشوع» (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] من مراسيل الحسن.

٣٣٧٣٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كانَ شدّاد ابن أوس يقول: أوّل ما يُرفَع مِن النّاس الخُشوع (١).

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ فقرأته عامّة القرأة غير شيبة ونافع بالتشديد (نزّل)، وقرأه شيبة ونافع، ﴿وَمَا نَزَلَ﴾ بالتخفيف، وبأيّ القراءتين قرأ القارئ فمُصيب، لتقارُب معنييهما.

وقوله: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ يقول تعالى ذكره: ألم يأنِ لهم أن ﴿لا يَكُونُوا﴾ يعني الذينَ آمنوا مِن أمّة محمد ﷺ: ﴿كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾ يعني مِن بني إسرائيل، ويعني بالكتاب الذي أوتوه مِن قبلهم التوراة والإنجيل.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٣٧٣٦- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا جرير، عن مُغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: جاءَ عِتريس بن عُرْقوب إلى ابن مَسعود، فقال: يا عبد الله هَلَكَ مَن لم يأمُر بالمعروفِ وينهَ عن المُنكَر، فقال عبد الله: هَلَكَ مَن لم يَعرِف قلبه معروفًا، ولم يُنكِر قلبه مُنكرًا، إنّ بني إسرائيل لمّا طالَ عليهم الأمَد، وقَسَت قُلوبهم اختَرَعوا كِتابًا مِن بَيْن أيديهم وأرجُلهم، اشتَهَوته قُلوبهم، واستحلّته ألسِنتهم، وقالوا: نَعرِض بني إسرائيل عَلَى هَذا الكِتاب، فَمَن آمَنَ به تَرَكْناهُ، وَمَن كَفَرَ به قَتَلْناه؛ قال: فَجعَلَ رَجُل مِنهم كِتاب الله في قَرَن، ثُمّ جَعَلَ القرْن بَيْن ثَندوَتَيْه فَلَمّا قيلَ لَه: أتُؤمِنُ بهَذا؟ قال: آمَنت بهِ، ويومِئ إلى القرَن الذي بَيْن ثَندوَتَيْهِ، وَما لي لا أومِن بهَذا الكِتاب، فَمِن خَيْر مِلَلهم اليوْم مِلّة صاحِب القرَن (٢).

ويَعني بقوله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾: فطال عليهم أمدُ ما بَيْنهم وَبَيْن موسَى ﷺ، وَذَلِكَ الأمَد الزّمان.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر مَن قال ذلك:

٣٣٧٣٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ٱلْأَمَدُ﴾ قال: الدّهر (٣).

وقوله: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: فقست قلوبُهم عَن الخيْرات، واشتدّت عَلَى السُّكون إلى مَعاصي الله، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ يقول جلّ ثناؤه: وكَثير مِن هَؤلاءِ الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْل أمّة محمد ﷺ فاسِقونَ.

---

(١) [ضعيف] قتادة عن شداد مرسل.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿اعْلَمُوا﴾ أيها النّاس ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ﴾ الميّتة التي لا تُنبت شَيْئًا ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يَعْني: بَعْد دُثورها وَدُروسها، يقول: وَكَما يُحْيي هَذِه الأرض الميّتة بَعْد دُروسها، كَذَلِكَ يَهْدي الإنسان الضّالّ عَن الحقّ إلى الحقّ، فَيوَفّقه وَيُسَدّده لِلإيمانِ حَتّى يَصير مُؤمِنًا مِن بَعْد كُفْره، وَمُهْتَديًا مِن بَعْد ضَلاله.

وَقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يقول: قد بَيّنّا لَكمالأدِلّة والحُجَج لِتَعْقِلوا.

وَقوله: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ اخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار، خَلا ابن كَثير وَعاصِم بتَشْديدِ الصّاد والدّال، بمَعْنَى إنّ المُتَصَدّقينَ والمُتَصَدّقات، ثُمّ تُدْغَم التّاء في الصّاد، فَتَجْعَلها صادًا مُشَدّدة، كَما قيلَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١] يَعْني المُتَزَمّل. وَقَرَأ ابن كَثير وَعاصِم (إنّ المُصَدّقينَ والمُصَدّقات) بتَخْفيفِ الصّاد وَتَشْديد الدّال، بمَعْنَى: إنّ الذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي أن يُقال: إنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيح مَعْنَى كُلّ واحِدة مِنهُما فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

فَتَأويل الكلام إذَن عَلَى قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ بالتّشْديدِ في الحرْفَيْنِ: أعْني في الصّاد والدّال -: إنّ المُتَصَدّقينَ مِن أموالهم والمُتَصَدّقات ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالنَفَقةِ في سَبيله، وَفيما أمَرَ بالنَفَقةِ فيهِ، أوْ فيما نَدَبَ إلَيْه ﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يقول: يُضاعِف اللّه لَهم قُروضهم التي أقْرَضوها إيّاهُ، فَيوفيهم ثَوابها يَوْم القيامة، ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يَقول: وَلَهم ثَواب مِن اللّه عَلَى صِدْقهم، وَقُروضهم إيّاه كَريم، وَذَلِكَ الجنّة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: والذينَ أقَرّوا بوَحْدانيّةِ اللّه وَإرْساله رُسُله، فَصَدّقوا الرُّسُل وَآمَنوا بما جاءوهم به مِن عند رَبّهم، أولَئِكَ هم الصِّدّيقونَ.

وَقوله: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: قولُه: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مُنفَصِل مِن الذي قَبْله، والخبَر عَن الذينَ آمَنوا باللّه وَرُسُله، مُتنهاه عند قوله: ﴿الصِّدِّيقُونَ﴾، وَ﴿الصِّدِّيقُونَ﴾ مَرْفوعونَ بقولِه: ﴿هُمْ﴾، ثُمّ ابْتُدِئَ الخبَر عَن الشُّهَداء فَقيلَ: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ في قولهم مَرْفوعونَ بقولِه: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٣٨- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن

أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ قال: هَذِه مَفصولة ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (١).

٣٣٧٣٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ قال: هيَ لِلشُّهَداءِ خاصّة (٢).

٣٣٧٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، قال: هيَ خاصّة لِلشُّهَداءِ (٣).

٣٣٧٤١- قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفيان عَن أبي الضُّحَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ ثُمَّ اسْتَأنَفَ الكلام فَقال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (٤).

٣٣٧٤٢- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾: هَذِه مَفصولة. سَمَّاهُم اللَّه صِدّيقينَ بأنَّهم آمَنوا باللَّه وَصَدَّقوا رُسُله، ثُمَّ قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ هَذِه مَفصولة (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ مِن صِفة الذينَ آمَنوا باللَّه وَرُسُله؛ قالوا: إنَّما تَناهَى الخبَر عَن الذينَ آمَنوا عند قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ثُمَّ ابْتُدِئَ الخبَر عَمَّا لَهُم، فَقيلَ: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٤٣- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: أخْبَرَنا أبو قَيْس أنَّه سَمِعَ هُزَيْلاً يُحَدِّث، قال: ذَكَروا الشُّهَداء، فَقال عبد اللَّه: الرَّجُل يُقاتِل لِلذِّكْرِ، والرَّجُل يُقاتِل ليرَى مَكانه، والرَّجُل يُقاتِل لِلدُّنيا، والرَّجُل يُقاتِل لِلسُّمعةِ، والرَّجُل يُقاتِل لِلْمَغْنَم؛ قال شُعْبة شَيْئًا هَذا مَعْناه: والرَّجُل يُقاتِل يُريد وَجْه اللَّه، والرَّجُل يَموت عَلَى فِراشه وَهوَ شَهيد، وَقَرَأ عبد اللَّه هَذِه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (٦).

٣٣٧٤٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، وَلَيْث

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط البخاري.

عَن مُجاهِد ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ قال: كُلّ مُؤمِن شَهيد، ثُمَّ قَرَأها[1].

٣٣٧٤٥- حَدَّثَني صالِح بن حَرْب أبو مَعْمَر، قال: ثَنا إسماعيل بن يَحْيَى، قال: ثَنا ابن عَجْلان، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن البراء بن عازِب، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «مُؤْمِنو أُمَّتي شُهَداء». قال: ثُمَّ تَلا النَّبيّ ﷺ هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[2].

٣٣٧٤٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: بالإيمانِ عَلَى أنفُسهم باللَّهِ[3].

وَقال آخَرونَ: الشُّهَداء عند رَبّهم في هَذا المَوْضِع: النَّبيّونَ الذينَ يَشْهَدونَ عَلَى أُمَمهم مِن قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

والذي هوَ أوْلَى الأقْوال عندي في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: الكلام والخبَر عَن الذينَ آمَنوا، متنهاه عند قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ﴾ وَإنَّ قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خَبَر مُبْتَدَأ عَن الشُّهَداء.

وَإنَّما قُلْنا: إنَّ ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن مَعانيه في الظّاهِر، وَأنَّ الإيمان غير موجَب في المُتَعارَف لِلْمُؤْمِنِ اسْم شَهيد إلاَّ بمَعْنَى غيره، إلاَّ أن يُراد به أنه شَهيدٌ عَلَى ما آمَنَ به وَصَدَّقَهُ، فَيَكون ذَلِكَ وَجْهًا، وَإن كانَ فيه بعض البُعْد؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بالمعْروفِ مِن مَعانيه، إذا أُطْلِقَ بغيرِ وَصْل، فَتَأويل قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ إذَن والشُّهَداء الذينَ قُتِلوا في سَبيل اللَّه، أوْ هَلَكوا في سَبيله عند رَبّهم، لَهم ثَواب اللَّه إيَّاهم في الآخِرة وَنورهم.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ كَفَروا باللَّه وَكَذَّبوا بأدِلَّتِه وَحُجَجه، أولَئِكَ أصْحاب الجحيم.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اعْلَموا أيّها النَّاس أنَّ مَتاع الحياة الدُّنيا المُعَجَّلة لَكُم، ما هيَ إلاَّ ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ تَتَفَكَّهونَ بِهِ، ﴿وَزِينَةٌ﴾ تَتَزَيَّنونَ بها، ﴿وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ﴾، يَفْخَر بعضكم عَلَى بعض بما أولِيَ

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] إسماعيل بن يحيى الشيباني متهم بالكذب.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

فيها مِن رياشها ﴿وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيُباهي بعضكم بعضًا بكَثْرةِ الأموال والأوْلاد ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾، وذلك مطرٌ، ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يَيْبَس ذَلِكَ النَبات ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ بَعْد أن كانَ أخْضَر نَضِرًا.

وَقوله: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يَكون ذَلِكَ النَبات حُطامًا، يَعْني به أنَّه يَكون نَبْتًا يابِسًا مُتَهَشِّمًا ﴿وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَفي الآخِرة عَذاب شَديد لِلْكَفَّارِ ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ لِأهلِ الإيمان باللَّه وَرَسوله. كَما:

٣٣٧٤٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ الآية، يَقول: صارَ النَّاس إلى هَذَيْنِ الحزْفَيْنِ في الآخِرة (١).

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول في قوله: ﴿وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ ذِكْر ما في الدُّنيا، وَأنَّه عَلَى ما وَصَفَ، وَأمَّا الآخِرة فَإنَّها إمَّا عَذاب، وَإمَّا جَنّة. قال: والواو فيه وَ(أوْ) بمَنزِلةٍ واحِدة.

وَقوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما زينة الحياة الدُّنيا المُعَجَّلة لَكم أيّها النَّاس، ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

٣٣٧٤٨- حَدَّثَنا عِلّيّ بن حَرْب الموْصِليّ، قال: ثَنا المُحارِبيّ: عَن محمد بن عمرو، عَن أبي سَلَمة، عَن أبي هُرَيْرة قال: قال النَبيّ ﷺ: **«مَوْضِع سَوْط في الجنّة خَيْر مِن الدُّنيا وَما فيها»** (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سابقوا أيّها النَّاس إلى عَمَل يوجِب لَكم مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت هَذِه الجنّة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ يَعْني للذينَ وَحَّدوا اللَّه، وَصَدَّقوا رُسُله.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: هَذِه الجنّة التي عَرْضها كَعَرْضِ السّماء والأرض التي أعَدَّها اللَّه لِلَّذينَ آمَنوا باللَّه وَرُسُله، فَضْل اللَّه تَفَضَّلَ به عَلَى المُؤْمِنينَ، واللَّه يُؤْتي فَضْله مَن يَشاء مِن خَلْقه، وَهوَ ذو الفضْل العظيم عليهم، بما بَسَطَ لَهم مِن الرِّزْق في الدُّنيا، وَوَهَبَ لَهم مِن النِّعَم، وَعَرَّفَهم مَوْضِع الشُّكْر، ثُمَّ جَزاهم في الآخِرة عَلَى الطَّاعة ما وَصَفَ أنَّه أعَدَّه لَهُم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] من غير حديث أبي هريرة فمداره على محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ما أصابكم أيها النّاس مِن مُصيبة في الأرض بجُدوبها وَقُحوطِها، وَذَهاب زَرْعها وَفَسادها ولا في أنفسكم؛ بالأوْصابِ والأوْجاع والأسْقام ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ يَعْني إلاّ في أُمّ الكِتاب ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾. يقول: مِن قَبْل أن نَبْرَأ الأنفُس، يَعْني مِن قَبْل أن نخلقها. يُقال: قد بَرَأ اللّه هَذا الشّيْء، بمَعْنَى: خَلَقَه فَهوَ بارِئه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٤٩- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ قال: هوَ شَيْء قد فُرِغَ مِنه مِن قَبْل أن نَبْرَأ النَفْس (١).

٣٣٧٥٠- حَدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أمّا مُصيبة الأرض: فالسُنونَ، وَأمّا في أنفُسكُم: فَهَذِه الأمراض والأوْصاب ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾: مِن قَبْل أن نَخلُقها (٢).

٣٣٧٥١- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: هيَ السُنونَ ﴿وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: الأوْجاع والأمراض. قال: وَبَلَغْنا أنّه لَيْسَ أحَد يُصيبه خَدْش عود، وَلا نَكْبة قَدَم، وَلا خَلَجان عِرْق إلاّ بذَنبٍ، وَما يَعْفو عَنه أكْثَر (٣).

٣٣٧٥٢- حَدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن مَنصور بن عبد الرّحْمَن، قال: كُنت جالِسًا مَعَ الحسَن، فَقال رَجُل: سَلْه عَن قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ فَسَألته عَنها، فَقال: سُبْحان اللّه، وَمَن يَشُكّ في هَذا؟ كُلّ مُصيبة بَيْن السّماء والأرض فَفي كِتاب اللّه مِن قَبْل أن تُبْرَأ النَسَمة (٤).

٣٣٧٥٣- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ يَقول: هوَ شَيْء قد فُرِغَ مِنه ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾: مِن قَبْل أن نَبْرَأ الأنفُس (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٣٧٥٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله جل ثناؤه: ﴿فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ قال: من قبل أن نخلقها، قال: المصائب والرزق والأشياء كلها مما تحب وتكره فرغ الله من ذلك كله قبل أن يبرأ النفوس ويخلقها (١).

وقال آخرون: عني بذلك: ما أصاب من مصيبة في دين ولا دنيا.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٧٥٥- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ يقول: في الدين والدنيا إلا في كتاب من قبل أن نخلقها (٢).

واختلف أهل العربية في معنى ﴿فِي﴾ التي بعد قوله: ﴿إِلَّا﴾ فقال بعض نحويي البصرة: يريد والله أعلم بذلك: إلا هي في كتاب، فجاز فيه الإضمار. قال: وقد يقول: عندي هذا ليس إلا. يريد: ليس إلا هو.

وقال غيره منهم، قوله: ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾ من صلة ﴿مَآ أَصَابَ﴾، وليس إضمار (هو) بشيء، وقال: ليس قوله: عندي هذا ليس إلا مثله؛ لأن (إلا) تكفي من الفعل، كأنه قال: ليس غيره.

وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يقول تعالى ذكره: إن خلق النفوس، وإحصاء ما هي لاقية من المصائب على الله سهل يسير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾

يعني تعالى ذكره: ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في أموالكم ولا في أنفسكم، إلا في كتاب قد كتب ذلك فيه من قبل أن نخلق نفوسكم ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ يقول: لكيلا تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا، فلم تدركوه منها ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ منها.

ومعنى قوله: ﴿بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ إذا مدت الألف منها: بالذي أعطاكم منها ربكم وملككم وخولكم؛ وإذا قصرت الألف، فمعناها: بالذي جاءكم منها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٧٥٦- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ منها (٣).

٣٣٧٥٧- حدثت عن الحسين بن يزيد الطحان، قال: ثنا إسحاق بن منصور، عن قيس،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ قال: الصَّبْر عند المُصيبة، والشُّكْر عند النِّعْمة[(١)].

٣٣٧٥٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سِماك البَكْريّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ قال: لَيْسَ أحَد إلاَّ يَحْزَن ويَفْرَح، وَلَكِن مَن أصابَته مُصيبة فَجَعَلَها صَبْرًا، وَمَن أصابَه خَيْر فَجَعَلَه شُكْرًا[(٢)].

٣٣٧٥٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ قال: لا تَأسَوْا عَلَى ما فاتَكم مِن الدُّنيا، وَلا تَفْرَحوا بما آتاكم مِنها[(٣)].

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز والكوفة: ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ بمَدِّ الألِف. وَقَرَأه بعض قرأة البصْرة (بِما أتاكُم) بقَصْرِ الألِف؛ وَكَأنَّ مَن قَرَأ ذَلِكَ بقَصْرِ الألِف اخْتارَ قِراءَته كَذَلِكَ، إذْ كانَ الذي قَبْله: ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾، وَلَم يَكُن: (عَلَى ما أفاتَكُم)، فَيَرُدّ الفِعْل إلى اللَّه، فَألْحَقَ قوله: (بما آتاكُم) بِهِ، وَلَم يَرُدّه إلى أنَّه خَبَر عَن اللَّه.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنَّهُما قِراءَتانِ صَحيح مَعْناهُما، فَبِأيِّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإن كُنت أخْتار مَدّ الألِف لِكَثْرةِ قارِئي ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ لِلَّذي اعْتَلَّ به مِنه مُعْتَلّو قارِئيه بقَصْرِ الألِف كَبير مَعْنًى؛ لِأنَّ ما جُعِلَ مِن ذَلِكَ خَبَرًا عَن اللَّه، وَما صُرِفَ مِنه إلى الخَبَر عَن غيره، فَغير خارِج جَميعه عند سامِعيه مِن أهل العِلْم أنَّه مِن فِعْل اللَّه تعالى، فالفائِت مِن الدُّنيا مَن فاتَه مِنها شَيْء، والمُدْرِك مِنها ما أدْرَكَ عَن تَقَدُّم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَقَضائِهِ، وَقد بَيَّنَ ذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه لِمَن عَقَلَ عَنه بقَوْلِه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ فَأخْبَرَ أنَّ الفائِت مِنها بإفاتَتِه إيَّاهم فاتَهُم، والمُدْرَك مِنها بإعْطائِه إيَّاهم أدْرَكوا، وَأنَّ ذَلِكَ مَخطوطٌ لَهم في كِتاب مِن قَبْل أن يَخْلُقَهُم.

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. يَقول: واللَّه لا يُحِبّ كُلّ مُتَكَبِّر بما أوتِيَ مِن الدُّنيا، فَخور به عَلَى النَّاس.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه لا يُحِبّ كُلّ مُخْتال فَخور؛ الباخِلينَ بما أوتوا في الدُّنيا عَلَى اخْتيالهم به وَفَخْرهم بذَلِكَ عَلَى النَّاس، فَهم يَبْخَلونَ بإخْراجِ حَقّ اللَّه الذي أوْجَبَه عليهم فيهِ، وَيَشِحّونَ بِهِ، وَهم مَعَ بُخْلهم به أيْضًا يَأمُرونَ النَّاس بالبُخْلِ.

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُدْبِر مُعْرِضًا عَن عِظة اللّه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُدْبِر مُعْرِضًا عَن عِظة اللّه، تارِكًا العمَل بما دَعاه إلَيْه مِن الإنفاق في سَبيله، فَرِحًا بما أوتيَ مِن الدُّنيا مُخْتالاً به فَخورًا بَخيلاً، فَإنَّ اللّه هوَ الغنيّ عَن ماله وَنَفَقَته، وَعَن غيره مِن سائِر خَلْقه، الحميد إلى خَلْقه بما أنعَمَ به عليهم مِن نِعَمه.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِع جَواب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ فَقال بعضهم: اسْتَغْني بالأخْبارِ التي لِأشْباهِهِم، وَلَهم في القُرْآن، كَما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١] وَلَم يَكُن في ذا المَوْضِع خَبَر واللّه أعْلَم بما ينزل، هوَ كَما أنزَلَ، أوْ كَما أرادَ أن يَكون.

وَقال غيره مِن أهل العرَبيّة: الخبَر قد جاءَ في الآية التي قَبْل هَذِه ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ عَطَفَ بجَزاءَيْنِ عَلَى جَزاء، وَجَعَلَ جَوابهما واحِدًا، كَما تَقول: إن تَقُم وَإن تُحْسِن آتِك، لا أنّه حَذَفَ الخبَر.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة (فَإنَّ اللّه الغنيّ) بحَذْفِ ﴿هُوَ﴾ مِن الكلام، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في مَصاحِفهم بغيرِ ﴿هُوَ﴾ وَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ بإثْباتِ ﴿هُوَ﴾ في القِراءة، وَكَذَلِكَ ﴿هُوَ﴾ في مَصاحِفهم.

والصّواب مِن القوْل أنّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَقد أرسَلْنا رُسُلنا بالمُفَصّلاتِ مِن البيان والدّلائِل، وَأنزَلْنا مَعَهم الكِتاب بالأحْكامِ والشّرائِع، والميزان بالعدْلِ. كَما:

٣٣٧٦٠- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ قال: الميزان: العدْل [(١)].

٣٣٧٦١- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ بالحقّ؛ قال: الميزان: ما يَعْمَل النّاس، وَيَتَعاطَوْنَ عليه في الدُّنيا مِن مَعايِشهم التي يَأخُذونَ وَيُعْطونَ، يَأخُذونَ بميزانٍ، وَيُعْطونَ بميزانٍ، يَعْرِف ما يَأخُذ وَما يُعْطي. قال: والكِتاب فيه دين النّاس الذي يَعْمَلونَ وَيَتْرُكونَ، فالكِتاب لِلآخِرةِ، والميزان لِلدُّنيا [(٢)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾. يقول تعالى ذِكْره: ليَعْمَل النَّاس بَيْنهم بالعدْلِ.

وَقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَأنزَلْنا لَهم الحديد ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾: يَقول: فيه قوّة شَديدة، ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، وَذَلِكَ ما يَنتَفِعونَ به مِنه عند لِقائِهم العدوّ، وَغير ذَلِكَ مِن مَنافِعه، وَقد:

٣٣٧٦٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَن عِلْباء بن أحْمَر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: ثَلاثة أشْياء نَزَلَت مَعَ آدَم صَلَوات اللّه عليه: السِّندانُ والكلْبَتانِ، والميقَعَةُ، والمِطْرَقة[(١)].

٣٣٧٦٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾. قال: البأس الشّديد: السُّيوف والسِّلاح التي يُقاتِل النّاس بها ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ بَعْد؛ يَحْفِرونَ بها الأرض والجِبال وَغير ذَلِكَ[(٢)].

٣٣٧٦٤- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ جُنّة وَسِلاح، وَأنزَلَه ليَعْلَم اللّه مَن يَنصُرهُ[(٣)].

وَقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أرسَلْنا رُسُلنا إلى خَلْقنا وَأنزَلْنا مَعَهم هَذِه الأشْياء ليَعْدِلوا بَيْنهم، وَليَعْلَم حِزْب اللّه مَن يَنصُر دين اللّه وَرُسُله بالغيْبِ مِنه عَنهُم.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللّه قَويّ عَلَى الانتِصار مِمَّن بارَزَه بالمُعاداةِ، وَخالَفَ أمره وَنَهْيه، ﴿عَزِيزٌ﴾ في انتِقامه مِنهُم، لا يَقْدِر أحَد عَلَى الانتِصار مِنه مِمَّا أحَلَّ به مِن العُقوبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ أيها النّاس ﴿نُوحًا﴾ نبيًّا إلى خَلْقنا، ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ خَليله إلَيْهم رسولاً ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾. وَكَذَلِكَ كان؛ كانت النُّبوّة في ذُرِّيّتهما، وَعليهم أُنزِلَت الكُتُب: التَّوْراة، والإنجيل، والزّبور، والفُرْقان، وَسائِر الكُتُب المعْروفة ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ﴾ يَقول: فَمِن ذُرِّيّتهما مُهْتَدٍ إلى الحقّ مُسْتَبْصِر ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾. يَعْني: مِن ذُرِّيّتهما، ﴿فَٰسِقُونَ﴾. يَعْني: ضُلاّلٌ، خارِجونَ عَن طاعة اللّه إلى مَعْصيَته.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ثُمَّ أتبعْنا عَلَى آثارهم برُسُلِنا الذينَ أرسَلْناهم بالبيِّناتِ وعَلَى آثار نوح وإبراهيم برُسُلِنا، وَأتبعْنا بعيسَى ابن مَرْيَم ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يَعْني: الذينَ اتَّبعوا عيسَى عَلَى مِنهاجه وَشَريعَته ﴿رَأْفَةً﴾ وَهوَ أشَدّ الرّحْمةِ، ﴿وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾. يَقول: أخذَثوها ﴿مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ﴾. يَقول: ما افْتَرَضْنا تلك الرّهْبانيّة عليهم ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: لَكِنّهم ابْتَدَعوها ابْتِغاء رِضْوان اللّه ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ لَم يَرْعَوْا الرّهْبانيّة حَقّ رِعايَتها، فَقال بعضهم: هم الذينَ ابْتَدَعوها، لَم يَقوموا بها، وَلَكِنّهم بَدَّلوا وَخالَفوا دين اللّه الذي بَعَثَ به عيسَى، فَتَنَصَّروا وَتَهَوَّدوا.

وَقال آخرونَ: بَلْ هم قَوْم جاءوا مِن بَعْد الذينَ ابْتَدَعوها فَلَم يَرْعَوْها حَقّ رِعايَتها؛ لِأنَّهم كانوا كُفّارًا وَلَكِنهم قالوا: نَفْعَل كالذي كانوا يَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ أوّليًا. فَهم الذينَ وَصَفَ اللّه بأنَّهم لَم يَرْعَوْها حَقّ رِعايَتها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل هَذِه الأحْرُف إلى المَوْضِع الذي ذَكَرْنا أنَّ أهل التّأويل فيه مُخْتَلِفونَ في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٦٥- **حَدَّثني** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فَهاتانِ مِن اللّه، والرّهْبانيّة ابْتَدَعَها القَوْم مِن أنفُسهم، وَلَم تُكْتَب عليهِم، وَلَكِن ابْتَغَوْا بذَلِكَ وَأرادوا رِضْوان اللّه، ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، ذُكِرَ لَنا أنَّهم رَفَضوا النّساء، واتَّخَذوا الصّوامِع [(١)].

٣٣٧٦٦- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ قال: لَم تُكْتَب عليهِم، ابْتَدَعوها ابْتِغاء رِضْوان اللّه [(٢)].

٣٣٧٦٧- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ قال فَلِمَ؟ قال: ابْتَدَعوها ابْتِغاء رِضْوان اللّه تَطَوُّعًا، فَما رَعَوْها حَقّ رِعايَتها [(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال: الذينَ لَم يَرعَوا الرّهبانيّة حقّ رِعايَتها كانوا غير الذينَ ابتَدَعوها، وَلَكِنّهم كانوا المُريدي الاقتِداء بهِم.

٣٣٧٦٨- **حدّثنا** الحُسَيْن بن الحُرَيْث أبو عَمّار المرْوَزيّ قال: ثَنا الفضْل بن موسَى، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَت مُلوك بَعْد عيسَى بَدّلوا التّوْراة والإنجيل، وَكانَ فيهم مُؤْمِنونَ يَقْرَءونَ التّوْراة والإنجيل، فَقيلَ لِمَلِكِهِم: ما نَجِد شَيْئًا أشَدّ عَلَيْنا مِن شَتم يَشْتُمُناه هَؤُلاءِ إنّهم يَقْرَءونَ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. هَؤُلاءِ الآيات - مَعَ ما يَعيبونَنا به في قِراءَتهم، فادْعُهم فَليَقْرَءوا كَما نَقْرَأ، وَليُؤْمِنوا كَما آمَنّا بِهِ، قال: فَدَعاهم فَجَمَعَهم وَعَرَضَ عليهم القتل، أوْ يَتْرُكوا قِراءة التّوْراة والإنجيل، إلاّ ما بَدّلوا مِنها، فَقالوا: ما تُريدونَ إلى ذَلِكَ فَدَعونا؛ قال: فَقالت طائِفة مِنهُم: ابنوا لَنا أُسْطوانة، ثُمّ ارْفَعونا إلَيْها، ثُمّ أعْطونا شَيْئًا نَرْفَع به طَعامنا وَشَرابنا، فلا نَرُدّ عَلَيْكُم. وَقالت طائِفة مِنهُم: دَعونا نَسيح في الأرض، وَنَهيم وَنَشْرَب كَما تَشْرَب الوُحوش، فَإن قَدَرْتُم عَلَيْنا بأرضِكم فاقْتُلونا، وَقالت طائِفة: ابنوا لَنا دورًا في الفيافي، وَنَحْتَفِر الآبار، وَنَحْتَرِث البُقول، فلا نَرِد عَلَيْكُم، وَلا نَمُرّ بكُم، وَلَيْسَ أحَد مِن أولَئِكَ إلاّ وَلَه حَميم فيهِم؛ قال: فَفَعَلوا ذَلِكَ، فَأنزَلَ اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ الآخَرونَ قالوا: نَتَعَبّد كَما تَعَبّدَ فُلان، وَنَسيح كَما ساحَ فُلان، وَنَتّخِذ دورًا كَما اتّخَذَ فُلان، وَهم عَلَى شِرْكهم لا عِلْم لَهم بإيمانِ الذينَ اقْتَدَوْا بهِم، قال: فَلَمّا بعث النبيّ ﷺ وَلَم يَبْقَ مِنهم إلاّ قَليلٌ، انحَطّ رَجُل مِن صَوْمَعَته، وَجاءَ سائِح مِن سياحَته، وَجاءَ صاحِب الدّار مِن داره، وَآمَنوا به وَصَدّقوهُ، فَقال اللّه جَلّ ثَناؤُه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: أجْرَيْنِ لإيمانِهم بعيسَى، وَتَصْديقهم بالتّوْراةِ والإنجيل، وَإيمانهم بمحمدٍ ﷺ وَتَصْديقهم به. قال: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾: [الحديد: ٢٨] القُرْآن، واتّباعهم النبيّ ﷺ؛ قال: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩] (١).

٣٣٧٦٩- **حدّثنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثَنا داوُد بن المُحَبّر، قال: ثَنا الصّعْق بن حَزْن، قال: ثَنا عَقيل الجعْديّ، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن سوَيْد بن غَفَلة، عَن عبد اللّه بن مَسْعود، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«اخْتَلَفَ مَن كانَ قَبْلنا عَلَى إحْدَى وَسَبْعينَ فِرْقة، نَجا مِنهم ثَلاث وَهَلَكَ سائِرهم: فِرْقةٌ مِن الثّلاث آزَتِ المُلوك وَقاتَلَتهم عَلَى دين اللّه وَدين عيسَى ابن مَرْيَم صَلَوات اللّه عليهِ، فَقَتَلَتهم المُلوك؛ وَفِرْقة لَم تَكُن لَهم طاقة بمؤازاةِ المُلوك، فَأقاموا بَيْن ظَهْرانَيْ قَوْمهم يَدْعونَهم إلى دين اللّه وَدين عيسَى ابن مَرْيَم صَلَوات اللّه عليهِ، فَقَتَلتهم المُلوك،**

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَنَشَرَتهم بالمناشير؛ وَفِرْقة لَم تَكُن لَهم طاقة بمؤازاةِ المُلوك، وَلا بالمُقام بَين ظَهرانَي قَومهم يَدعونَهم إلى دين اللّه وَدين عيسَى صَلَوات اللّه عليهِ، فَلَحِقوا بالبراري والجِبال، فَتَرَهَّبوا فيها» فَهوَ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ قال: ما فَعَلوها إلاَّ ابْتِغاء رِضوان اللّه، ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾. قال: ما رَعاها الذينَ مِن بَعْدهم حَقّ رِعايَتها، ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ قال: وَهم الذينَ آمَنوا بي، وَصَدَّقوني. قال ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ قال: فَهم الذينَ جَحَدوني وَكَذَّبوني (١).

٣٣٧٧٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا﴾. قال الآخَرونَ مِمَّن تَعَبَّد مِن أهل الشِّرْك، وَفُتِن مَن فُتِن مِنهُم، يَقولونَ: نَتَعَبَّد كَما تَعَبَّدَ فُلان، وَنَسيح كَما ساحَ فُلان، وَهم في شِرْكهم لا عِلْم لَهم بإيمانِ الذينَ اقْتَدَوْا بهِم (٢).

ذِكر مَن قال: الذينَ لَم يَرْعَوْها حَقَّ رِعايَتها: الذينَ ابْتَدَعوها.

٣٣٧٧١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ إلى قوله: ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يَقول: ما أطاعوني فيها، وَتَكَلَّموا فيها بمَعْصيةِ اللّه، وَذَلِكَ أنَّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عليهم القِتال قَبْل أن يَبْعَث محمدًا ﷺ، فَلَمَّا اسْتَخْرَجَ أهل الإيمان، وَلَم يَبْقَ مِنهم إلاَّ قَليل، وَكَثُرَ أهل الشِّرْك وَذَهَبَ الرُّسُل وَقُهِروا، اعْتَزَلوا في الغيران، فَلَم يَزُلْ بهم ذَلِكَ حَتَّى كَفَرَت طائِفة مِنهُم، وَتَرَكوا أمر اللّه عَزَّ وَجَلَّ وَدينه، وَأخَذوا بالبِدْعةِ وَبالنَّصرانيّةِ وَباليهوديّةِ، فَلَم يَرْعَوْها حَقّ رِعايَتها وَثَبَتَت طائِفة عَلَى دين عيسَى ابن مَرْيَم صَلَوات اللّه عليهِ، حين جاءَتهم البيِّناتُ، وَبَعَثَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ محمدًا رَسولاً وَهم كَذَلِكَ فَذَلِكَ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣).

٣٣٧٧٢- حَدَّثَت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ كانَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عليهم القِتال قَبْل أن يَبْعَث محمد ﷺ؛ فَلَمَّا اسْتَخْرَجَ أهل الإيمان، وَلَم يَبْقَ مِنهم إلاَّ القليل، وَكَثُرَ أهل الشِّرْك، وانقَطَعَت الرُّسُل، اعْتَزَلوا النَّاس، فَصاروا في الغيران، فَلَم يَزالوا كَذَلِكَ حَتَّى غَيَّرَت طائِفة مِنهُم، فَتَرَكوا دين اللّه وَأمره وَعَهْده الذي عَهِدَه إلَيْهِم، وَأخَذوا بالبِدَع، فابْتَدَعوا النَّصرانيّة واليهوديّة، فَقال اللّه عَزَّ وَجَلَّ لَهُم: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ وَثَبَتَت طائِفة مِنهم عَلَى

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. و عقيل بن يحيى الجعدي متروك الحديث. و داود بن المحبر الطائي كذلك.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

دين عيسَى صَلَوات اللّه عليهِ، حَتَّى بَعَثَ اللّه محمدًا ﷺ، فَآمَنوا بهِ (١).

٣٣٧٧٣- حدّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَرِيَّا بن أبي مَرْيَم، قال: سَمِعْت أبا أُمامة الباهِليّ يَقول: إنَّ اللّه كَتَبَ عَلَيْكم صيام رَمَضان، وَلَم يَكْتُب عَلَيْكم قيامه، وَإنَّما القيام شَيْء ابْتَدَعْتُموهُ، وَإنَّ قَوْمًا ابْتَدَعوا بدْعة لَم يَكْتُبها اللّه عَلَيْهِم، ابْتَغَوْا بها رِضْوان اللّه، فَلَم يَرْعَوْها حَقّ رِعايَتها، فَعابَهُم اللّه بتَرْكِها، فَقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (٢).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ أن يُقال: إنَّ الذينَ وَصَفَهُم اللّه بأنَّهم لَم يَرْعَوْا الرّهْبانيّة حَقّ رِعايَتها، بعض الطّوائِف التي ابْتَدَعَتها، وَذَلِكَ أنَّ اللّه جَلّ ثَناؤه أخْبَرَ أنّه آتَى الذينَ آمَنوا مِنهم أجْرهم؛ قال: فَدَلّ بذَلِكَ عَلَى أنَّ مِنهم مَن قد رَعاها حَقّ رِعايَتها، فَلَوْ لَم يَكُن مِنهم مَن كانَ كَذَلِكَ لَم يَكُن يُسْتَحِقّ الأجْر الذي قال جَلّ ثَناؤه: ﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ إلاّ أنَّ الذينَ لَم يَرْعَوْها حَقّ رِعايَتها مُمكِن أن يَكونوا كانوا عَلَى عَهْد الذينَ ابْتَدَعوها، وَمُمكِن أن يَكونوا كانوا بَعْدهم؛ لِأنَّ الذينَ هم مِن أبنائِهم إذا لَم يَكونوا رَعَوْها، فَجائِز في كَلام العرَب أن يُقال: لَم يَرْعَها القَوْم. عَلَى العُموم. والمُراد مِنهم البعْض الحاضِر، وَقد مَضَى نَظير ذَلِكَ في مَواضِع كَثيرة مِن هَذا الكِتاب.

وَقوله: ﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَأعْطَيْنا الذينَ آمَنوا باللّه وَرُسُله مِن هَؤُلاءِ الذينَ ابْتَدَعوا الرّهْبانيّة ثَوابهم عَلَى ابْتِغائِهم رِضْوان اللّه، وَإيمانهم به وَبِرَسولِه في الآخِرة، وَكَثير مِنهم أهلُ مَعاصٍ، وَخُروج عَن طاعَته، والإيمان به.

وَبِنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٧٤- حدّثني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ قال: الذينَ رَعَوْا ذَلِكَ الحقّ (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله مِن أهل الكِتابَيْنِ التّوْراة والإنجيل، خافوا اللّه بأداءِ طاعَته، واجْتِناب مَعاصيه، وَآمِنوا برَسولِه محمد ﷺ. كَما:

٣٣٧٧٥- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ يَعْني الذينَ آمَنوا مِن أهل الكِتاب (٤).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٣٧٧٦- **حدّثت** عن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ﴾ يَعْني: الذينَ آمَنوا مِن أهل الكِتاب (١).

وَقوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ يُعْطِكم ضِعْفَيْنِ مِن الأجْر لإيمانِكم بعيسَى، والأنبياء قَبْل محمد ﷺ، ثُمَّ إيمانكم بِمحمدٍ ﷺ حين بُعِثَ نَبيًّا.

وَأصْل الكِفْل: الحظّ، وَأصْله: ما يَكْتَفِلُ به الرّاكِب، فَيَحْبِسه وَيَحْفَظه عَن السُّقوط؛ يَقول: يُحَصِّنكم هَذا الكِفْل مِن العذاب، كَما يُحَصِّن الكِفْل الرّاكِب مِن السُّقوط.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٧٧- **حدّثنا** أبو عَمّار المرْوَزيّ، قال: ثَنا الفضْل بن موسَى، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: أجْرَيْنِ؛ لإيمانِهم بعيسَى، وَتَصْديقهم بالتّوْراةِ والإنجيل، وَإيمانهم بمحمدٍ ﷺ، وَتَصْديقهم بِهِ (٢).

٣٣٧٧٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: أجْرَيْنِ: إيمانهم بمحمدٍ ﷺ، وَإيمانهم بعيسَى ﷺ، والتّوْراة والإنجيل (٣).

وبه عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس؛ وَهارون بن عَنتَرة، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: أجْرَيْنِ (٤).

٣٣٧٧٩- **حدّثنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. يَقول: ضِعْفَيْنِ (٥).

٣٣٧٨٠- **حدّثنا** ابن حميد، قال: ثَنا مِهْران، قال: ثَنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: بَعَثَ النَبيّ ﷺ جَعْفَرًا في سَبْعينَ راكِبًا إلى النَجاشيّ يَدْعوهُ، فَقَدِمَ عليهِ، فَدَعاه فاستَجابَ له وَآمَنَ به؛ فَلَمّا كانَ انصِرافه، قال ناس مِمَّن قد آمَنَ به مِن أهل مَملَكَته، وَهم أربَعونَ رَجُلاً: ائْذَن لَنا، فَنَأتي هَذا النَبيّ، فَنُسَلِّم بِهِ، وَنُجدِّفَ بهَؤُلاءِ في البحْر، فَإنّا أعْلَمُ بالبحْرِ مِنهُم، فَقَدِموا مَعَ جَعْفَر عَلَى النَبيّ ﷺ، وَقد تَهَيّأ النَبيّ ﷺ لِوَقْعةِ أُحُدٍ، فَلَمّا رَأوْا ما بالمُسْلِمينَ مِن الخصاصة وَشِدّة الحال، اسْتَأذَنوا النَبيّ ﷺ، قالوا: يا نَبيّ اللّه إنّ لَنا

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أموالاً، وَنَحْنُ نَرَى ما بالمُسْلِمينَ مِن الخصاصة، فَإن أذِنت لَنا انصَرَفْنا، فَجِئْنا بأموالِنا، فَواسَيْنا المُسْلِمينَ بها. فَأذِنَ لَهُم، فانصَرَفوا، فَأتَوْا بأموالِهِم، فَواسَوْا بها المُسْلِمينَ، فَأنزَلَ اللَّه فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٥٢] إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٤] فكانَت النَّفَقة التي واسَوْا بها المُسْلِمينَ؛ فَلَمَّا سَمِعَ أهل الكِتاب مِمَّن لَم يُؤْمِن بقولِه: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [القصص: ٥٤] فَخَروا عَلَى المُسْلِمينَ، فَقالوا يا مَعْشَر المُسْلِمينَ أمَّا مَن آمَنَ مِنَّا بكِتابِكم وَكِتابنا فَلَه أجره مَرَّتَيْنِ وَمَن لَم يُؤْمِن بكِتابِكم فَلَه أجر كَأُجورِكُم، فَما فَضْلكم عَلَيْنا، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. فَجَعَلَ لَهم أجْرَهم مرتين، وَزادَهم النّور والمغْفِرة، ثُمَّ قال: (لِكَيْلا يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ). وَهَكَذا قَرَأها سَعيد بن جُبَيْر (لِكَيْلا يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ ألاَّ يقدرون على شَيْءٍ)[(١)].

٣٣٧٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: ضِعْفَيْنِ[(٢)].

٣٣٧٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال والكِفْلانِ أجْرانِ بإيمانِهم الأوَّل، وَبالكِتابِ الذي جاءَ به محمد ﷺ[(٣)].

٣٣٧٨٣- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ﴾. يَعْني: الذينَ آمَنوا مِن أهل الكِتاب، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. يَقول: أجْرَيْنِ؛ بإيمانِكم بالكِتابِ الأوَّل، والذي جاءَ به محمد ﷺ[(٤)].

٣٣٧٨٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: أجْرَيْنِ: أجْر الدُّنيا، وَأجْر الآخِرة[(٥)].

٣٣٧٨٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَن سُفْيان، قال: ثَنا عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الأحْوَص عَن أبي موسَى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: الكِفْلانِ: ضِعْفانِ مِن الأجْر بلِسانِ الحبَشة[(٦)].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٧٨٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الشَّعْبيّ، قال: إنَّ النَّاس يَوْم القيامة عَلَى أربَع مَنازِل: رَجُل كانَ مُؤْمِنًا بعيسَى، فَآمَنَ بمحمدٍ ﷺ، فَلَه أجْرانِ. وَرَجُل كانَ كافِرًا بعيسَى، فَآمَنَ بمحمدٍ ﷺ، فَلَه أجْر. وَرَجُلٌ كانَ كافِرًا بعيسَى، فَكَفَرَ بمحمدٍ ﷺ، فَباءَ بغَضَبٍ عَلَى غَضَب. وَرَجُل كانَ كافِرًا بعيسَى مِن مُشْرِكي العرَب، فَماتَ بكُفْرِه قَبْل محمد فَباءَ بغَضَبٍ (١).

٣٣٧٨٧- **حدّثني** العبَّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَني أبي، قال: سَأَلْت سَعيد بن عبد العزيز، عَن الكِفْل كَم هوَ؟ قال: ثَلاثمِائةٍ وَخَمسونَ حَسَنة، الكِفْلانِ: سَبْعمِائةٍ حَسَنة. قال سَعيد: سَأَلَ عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه حَبْرًا مِن أحْبار اليهود: كَم أفْضَل ما ضُعِّفَت لَكم الحسَنة؟ قال: كِفْل ثَلاثمِائةٍ وَخَمسونَ حَسَنة؟ قال: فَحَمِدَ اللَّه عُمَر عَلَى أنَّه أعْطانا كِفْلَيْنِ، ثُمَّ ذَكَرَ سَعيد قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في سورة الحديد: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ فَقُلْت لَه: الكِفْلانِ في الجُمُعة مِثْل هَذا؟ قال: نَعَم (٢).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ صَحَّ الخبَر عَن رَسول اللَّه ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٨٨- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا مَعْمَر بن راشِد، عَن فِراس، عَن الشَّعْبيّ، عَن أبي بُرْدة بن أبي موسَى، عَن أبيهِ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«ثَلاثة يُؤْتَوْنَ أجْرهم مَرَّتَيْنِ: رَجُل آمَنَ بالكِتابِ الأوَّل والكِتاب الآخِر، وَرَجُل كانَت له أمة فَأدَّبَها وَأحْسَنَ تَأديبها، ثُمَّ أعْتَقَها فَتَزَوَّجَها، وَعبد مَملوك أحْسَنَ عِبادة رَبّه، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ»** (٣).

٣٣٧٨٩- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن أبي زائِدة، قال: ثَني صالِحُ بن صالِحٍ الهمدانيّ، عَن عامِر، عَن أبي بُرْدة بن أبي موسَى، عَن أبي موسَى، عَن النَّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ (٤).

٣٣٧٩٠- **حدّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَني عبد الصَّمَد، قال ثَنا شُعْبة، عَن صالِح بن صالِح، سَمِعَ الشَّعْبيّ يُحَدِّث، عَن أبي بُرْدة، عَن أبي موسَى الأشْعَريّ، عَن رَسول اللَّه ﷺ، بنَحْوِهِ (٥).

٣٣٧٩١- **حدّثني** محمد بن عبدِ اللهِ بنِ عبد الحُكْم، قال: أخْبَرَنا إسْحاق بن الفُرات، عَن يَحْيَى بن أيّوب، قال: قال يَحْيَى بن سَعيد: أخْبَرَنا نافِع، أنَّ عبد اللَّه بن عُمَر، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: **«إنَّما آجالكم في آجال مَن خَلا مِن الأُمَم، كَما بَيْن صَلاة العصْر إلى مَغْرِب الشَّمس، وَإنَّما مَثَلكم وَمَثَلُ اليهود والنَّصارَى كَمَثَلِ رَجُل اسْتَأجَرَ عُمَّالاً، فَقال: مَن يَعْمَل**

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٩٧-٢٥٤٤-٢٥٤٧]، ومسلم [١٥٤] وغيرهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

مِن بُكْرةٍ إلى نِصْف النَّهار عَلَى قيراطٍ قيراط؟ ألا فَعَمِلَت اليهود، ثُمَّ قال: مَن يَعْمَلُ مِن نِصْف النَّهار إلى صَلاة العصْرِ عَلَى قيراطٍ قيراط؟ ألا فَعَمِلَت النَّصارى، ثُمَّ قال: مَن يَعْمَلُ مِن صَلاة العصْر إلى مَغارِب الشَّمس عَلَى قيراطَيْنِ قيراطَيْنِ؟ ألا فَعَمِلْتُم»[(١)].

٣٣٧٩٢- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا مُؤَمِّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَن عبد اللَّه بن دينار، أنَّه سَمِعَ ابن عُمَر يَقول: قال رَسول اللَّه ﷺ: «مَثَل هَذِه الأُمَّة، أوْ قال (أُمَّتي وَمَثَل اليهود والنَّصارَى، كَمَثَلِ رَجُل قال: مَن يَعْمَل لي مِن غَدْوة إلى نِصْف النَّهار عَلَى قيراط) قالت اليهود: نَحْنُ، فَعَمِلوا؛ قال: فَمَن يَعْمَل مِن نِصْف النَّهار إلى صَلاة العصْر عَلَى قيراط؟ قالت النَّصارَى: نَحْنُ، فَعَمِلوا، وَأنتُم المُسْلِمونَ تَعْمَلونَ مِن صَلاة العصْر إلى اللَّيْل عَلَى قيراطَيْنِ، فَغَضِبَت اليهود والنَّصارَى وَقالوا: نَحْنُ أكْثَر عَمَلاً، وَأقَلّ أجْرًا، قال هَلْ ظَلَمتُكم مِن أُجوركم شَيْئًا؟ قالوا: لا، قال: فَذاكَ فَضْلي أوتيه مَن أشاء»[(٢)].

٣٣٧٩٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني اللَّيْث وابن لَهيعة، عَن سُلَيْمان بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن عبد الرَّحْمَن، عَن أبي أُمامة الباهِليّ، أنَّه قال: شَهِدْت خُطْبة رَسول اللَّه ﷺ يَوْم حَجّة الوداع، فَقال قولاً كَثيرًا حَسَنًا جَميلاً، وَكانَ فيها: «وَمَن أسْلَمَ مِن أهل الكِتابَيْنِ فَلَه أجْره مَرَّتَيْنِ، وَلَه مِثْل الذي لَنا، وَعليه مِثْل الذي عَلَيْنا وَمَن أسْلَمَ مِن المُشْرِكينَ فَلَه أجْره، وَلَه مِثْل الذي لَنا، وَعليه مِثْل الذي عَلَيْنا»[(٣)].

وَقوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الذي عني به (النّور) في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: عني به القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٩٤- حَدَّثَنا أبو عَمَّار المَرْوَزيّ، قال: ثَنا الفَضْل بن موسَى، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾: القرآنُ، واتِّباعُهم النَّبيّ ﷺ[(٤)].

٣٣٧٩٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قال: الفُرْقان، واتِّباعُهم النَّبيّ ﷺ[(٥)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه مالك [١٠٠٧] عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٠٢١] وغيره، وسند المصنف فيه مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] القاسم عن أبي الدرداء مرسل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٣٧٩٦- حدّثنا أبو كُرَيب، وأبو هِشام، قالا: ثنا يَحيَى بن يَمان، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قال: القُرْآن (١).

٣٣٧٩٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء، عَن سَعيد، مِثْله (٢).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بالنّورِ في هَذا المَوْضِع: الهُدَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٩٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قال: هُدًى (٣).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللّه تعالى ذِكْره وَعَدَ هَؤُلاءِ القَوْم أن يَجْعَل لَهم نورًا يَمشونَ بِهِ، والقُرْآن، مَعَ اتِّباع رَسول اللّه ﷺ نور لِمَن آمَنَ بهِما وَصَدَّقَهُما وَهُدًى؛ لِأنَّ مَن آمَنَ بذَلِكَ، فَقد اهْتَدَى.

وَقوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ يَقول: وَيَصْفَح لَكم عَن ذُنوبكم فَيَسْتُرها عَلَيْكم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه ذو مَغْفِرة وَرَحْمة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِمحمدٍ ﷺ مِن أهل الكِتاب: يَفْعَل بكم رَبّكم هَذا لِكَيْ يَعْلَم أهل الكِتاب أنّهم لا يَقْدِرونَ عَلَى شَيْء مِن فَضْل اللّه الذي آتاكم وَخَصَّكم بِهِ؛ لِأنّهم كانوا يَرَوْنَ أنَّ اللّه قد فَضَّلَهم عَلَى جَميع الخلْق، فَأعْلَمَهُم اللّه جَلَّ ثَناؤه أنّه قد آتَى أُمّة محمد ﷺ مِن الفضْل والكرامة، ما لَم يُؤْتِهِم، وَأنَّ أهل الكِتاب حَسَدوا المُؤْمِنينَ لَمّا نَزَلَ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾. فَقال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أهل الكِتاب أنّهم لا يَقْدِرونَ عَلَى شَيْء مِن فَضْل اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٧٩٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ﴾ الآية، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية، حَسَدَ أهل الكِتاب المُسْلِمينَ عليها، فَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ الآية. قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «إنّما مَثَلنا وَمَثَل أهل الكِتابَينِ قَبْلنا، كَمَثَلِ رَجُل اسْتَأجَرَ أُجَراء يَعْمَلونَ إلى اللَّيل عَلَى قيراط، فَلَمَّا انتَصَفَ النَهار سَئِموا عَمَله وَمَلّوا، فَحاسَبَهُم، فَأعْطاهم نصفَ قيراطٍ، ثم استأجَر أجراءَ يعمَلون إلى الليل على قيراطٍ، فعمِلوا إلى صلاةِ العصرِ، ثم سَئِموا وملّوا عملَه فحاسَبهم، فأعطاهم عَلَى قدر ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأجَرَ أُجَراء إلى اللَّيل عَلَى قيراطَينِ، يَعْمَلونَ له بَقيّة عَمَله، فَقيلَ لَه: ما شَأن هَؤلاءِ أقَلّهم عَمَلاً، وَأكْثَرهم أجْرًا؟ قال: مالي أُعْطي مَن شِئت، فَأرجَوا أن نكون نَحنُ أصْحاب القيراطَينِ»[(١)].

٣٣٨٠٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: بَلَغنا أنَّها حين نَزَلَت حَسَدَ أهل الكِتاب المُسْلِمينَ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[(٢)].

٣٣٨٠١- حَدَّثَنا أبو عَمّار، قال: ثَنا الفضْل بن موسَى، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبّاس: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الذينَ يَتَسَمَّعونَ ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[(٣)].

٣٣٨٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[(٤)].

وَقيلَ: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾. وإنَّما هوَ: ليَعْلَم، وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه (لِكَيْ يَعْلَمَ أهلُ الكِتابِ ألاَّ يَقْدِرونَ)؛ لِأنَّ العرَب تَجْعَل (لا) صِلة في كُلّ كَلام دَخَلَ في أوّله أوْ آخِره جَحْد غير مُصَرَّح، كَقولِه في الجحْد السَّابِق، الذي لَم يُصَرَّح به ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]، وَقولـه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وَقولـه: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ الآية [الأنبياء: ٩٥]، وَمَعْنَى ذَلِكَ: أهلَكْناها أنّهم يَرْجِعونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٠٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو هارون الغَنَويّ، قال: قال: خَطّاب بن عبد اللّه: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[(٥)].

٣٣٨٠٤- قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن أبي المُعَلّى، قال: كانَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول: (لِكَيْلا يَعْلَمُ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

أهلُ الكِتاب)[١] .

وَقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَليَعْلَموا أنَّ الفضْل بيَدِ اللَّه دونهم، وَدون غيرهم مِن الخلْق، ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول: يُعْطي فَضْله ذَلِكَ مَن يَشاء مِن خَلْقه، لَيْسَ ذَلِكَ إلى أحَد سِواهُ، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه ذو الفضْل عَلَى خَلْقه، العظيم فَضْله.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (الحديد)

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الحديد). والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (المجادلةِ)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ يا محمد ﴿قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ والتي كانَت تُجادِل رَسول اللّه ﷺ في زَوْجها امرأة مِن الأنصار.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في نَسَبها واسمها، فَقال بعضهم: خَوْلة بنت ثَعْلَبة، وَقال بعضهم: اسْمها خوَيْلة بنت ثَعْلَبة. وَقال آخرونَ: هيَ خوَيْلة بنت خوَيْلِد. وَقال آخرونَ: هيَ خوَيْلة بنت الصَّامِت. وَقال آخرونَ: هيَ خوَيْلة بنت الدُّلَيْج.

وَكانَت مُجادَلَتها رَسول اللّه ﷺ في زَوْجها - وَزَوْجها أوْس بن الصَّامِت - مُراجَعَتها إيَّاه في أمره، وَما كانَ مِن قوله لَها: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي وَمُحاوَرَتها إيَّاه في ذَلِكَ، وَبِذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَتَظاهَرَت به الرِّواية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ، والآثار الواردة به:

٣٣٨٠٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، قال: سَمِعْت أبا العالية يَقول: إنَّ خوَيْلة ابنة الدُّلَيْج أتَت النَّبيّ ﷺ وَعائِشة تَغْسِل شِقّ رَأسه، فَقالت: يا رَسول اللّه، طالَت صُحْبَتي مَعَ زَوْجي، وَنَفَضْت له بَطْنيّ، وَظاهَرَ مِنّي؛ فَقال رَسول اللّه ﷺ: «حرمت عليهِ» قالت: أشْكو إلى اللّه فاقَتي، ثُمَّ قالت: يا رَسول اللّه طالَت صُحْبَتي، وَنَفَضْت له بَطْني، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «حرمت عليهِ» فَجَعَلَ إذا قال لَها: «حرمت عليهِ»، هَتَفَت وَقالت: أشْكو إلى اللّه فاقَتي، قال: فَنَزَلَ الوحْي، وَقد قامَت عائِشة تَغْسِل شِقّ رَأسه الآخَر، فَأوْمَأت إلَيْها عائِشة أن اسكُتي، قالت: وَكانَ رَسول اللّه ﷺ إذا نَزَلَ عليه الوحْي أخَذَه مِثْل السُّبات، فَلَمّا قُضيَ الوحْي، قال: «ادْعي زَوْجك»، فَتَلاها عليه رَسول اللّه ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾: أيْ يَرْجِع فيه ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ أتَسْتَطيعُ رَقَبة؟ قال: لا، قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ قال: يا رَسول اللّه، إنّي إذا لَم آكُل في اليوْم ثَلاث مَرارٍ خَشيتُ أن يَغْشو بَصَري؛ قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ﴾ قال: «أتَسْتَطيعُ أن تُطْعِم سِتّينَ

مِسكينًا؟» قال: لا يا رَسول اللَّه إلاَّ أن تُعينني، قال: فَأعانَه رَسول اللَّه ﷺ فَأطْعَمَ(١).

٣٣٨٠٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ خوَيْلة ابنة ثَعْلَبة، وَكانَ زَوْجها أوْس بن الصَّامِت قد ظاهر مِنها، فَجاءَت تَشْتَكي إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقالت: ظاهَرَ مِنّي زَوْجيّ حين كَبِرَ سِنّي، وَرَقَّ عَظْمي، فَأنزَلَ اللَّه فيها ما تَسْمَعونَ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ ﴿لَغَفُورٌ غَفُورٌ ۝ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ [المجادلة: ٢-٣] يُريد أن يَغْشَى بَعْد قوله ذَلِكَ، فَدَعاه رَسول اللَّه ﷺ فَقال لَه: «أتَسْتَطيعُ أن تُحَرِّر مُحَرَّرًا؟» قال: ما لي بذَلِكَ يَدانِ، أوْ قال: لا أجِد، قال: «أتَسْتَطيعُ أن تَصوم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ؟» قال: لا واللَّه؛ إنَّه إذا أخْطَأه المأكَل كُلّ يَوْم مِرارًا يَكِلّ بَصَره، قال: «أتَسْتَطيعُ أن تُطْعِم سِتّينَ مِسكينًا؟» قال: لا واللَّه، إلاَّ أن تُعينني مِنك بعَوْنٍ وَصَلاة. قال بشر، قال يَزيد: يَعْني دُعاء؛ فَأعانَه رَسول اللَّه ﷺ بخَمسة عَشَر صاعًا، فَجَمَعَ اللَّه لَهُ، واللَّه رَحيم(٢).

٣٣٨٠٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قول الله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ قال: ذاكَ أوْس بن الصَّامِت ظاهَرَ مِن امرَأته خوَيْلة ابنة ثَعْلَبة قالت: يا رَسول اللَّه كَبِرَ سِنّي، وَرَقَّ عَظْمي، وَظاهَرَ مِنّي زَوْجي، قال: فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ يُريد أن يَغْشَى بَعْد قوله ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ فَدَعاه إلَيْه نَبيّ اللَّه ﷺ فَقال: «هَلْ تَسْتَطيع أن تُعْتِق رَقَبة؟» قال: لا؛ قال: «أفَتَسْتَطيع أن تَصوم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ؟» قال: إنَّه إذا أخْطَأه أن يَأكُل كُلّ يَوْم ثَلاث مَرَّات يَكِلّ بَصَره؛ قال: «أتَسْتَطيعُ أن تُطْعِم سِتّينَ مِسكينًا؟» قال: لا، إلاَّ أن يُعينني فيه رَسول اللَّه ﷺ بعَوْنٍ وَصَلاة، فَأعانَه رَسول اللَّه ﷺ بخَمسة عَشَر صاعًا، وَجَمَعَ اللَّه له أمره، واللَّه غَفور رَحيم(٣).

٣٣٨٠٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه بن موسَى، عَن أبي حَمزة، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ الرَّجُل إذا قال لامرَأتِه في الجاهِليّة: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي حرمَت في الإسْلام، فَكانَ أوَّل مَن ظاهِر في الإسْلام أوْس بن الصَّامِت، وَكانَت تَحْته ابنة عَمّ له يُقال لَها: خوَيْلة بنت خوَيْلِد وَظاهَرَ مِنها، فَأُسْقِطَ في يَدَيْه وَقال: ما أراك إلاَّ قد حَرُمت عَلَيَّ، وَقالت له مِثْل ذَلِكَ، قال: فانطَلِقي إلى رَسول اللَّه ﷺ؛ قال: فَأتَت رَسول اللَّه ﷺ فَوَجَدَت عنده ماشِطة تَمشُط رَأسه، فَأخْبَرَتهُ، فَقال: «يا خوَيْلة ما أُمِرْنا في أمرك بشَيْءٍ»، فَأنزَلَ اللَّه عَلَى

---

(١) [صحيح] لأبي العالية فقط، رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رَسول اللّه ﷺ فقال: «يا خوَيْلة أبْشِري»، قالت: خَيْرًا، قال: فَقَرَأ عليها رَسول اللّه ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ قالت: وَأيّ رَقَبة لَنا؟ واللّه ما يَجِد رَقَبة غيري، قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ قالت: واللّه لَوْلا أنّه يَشْرَب في اليوْم ثَلاث مَرّات لَذَهَبَ بَصَره، قال: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ قالت: مِن أيْنَ؟ ما هيَ إلاّ أكْلة إلى مِثْلها. قال: فَدعا بشَطْرِ وَسْق؛ ثَلاثينَ صاعًا والوسْق سِتّونَ صاعًا فَقال: «ليُطْعِم سِتّينَ مِسْكينًا وَليُراجِعك»(١).

٣٣٨٠٩- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾، وَذَلِكَ أنّ خَوْلة ابنة الصّامِت - امرَأة مِن الأنصار - ظاهَرَ مِنها زَوْجها، فَقال: أنتِ عَلَيّ مِثْل ظَهْر أُمّي، فَأتَت رَسول اللّه ﷺ فَقالت: إنّ زَوْجي كانَ تَزَوّجَني، وَأنا أحَبّ الناسِ إليه، حَتّى إذا كَبِرْت وَدَخَلْت في السّنّ قال: أنتِ عَلَيّ مِثْل ظَهْر أُمّي، فَتَرَكَني إلى غير أحَد، فَإن كُنت تَجِد لي رُخْصة يا رَسول اللّه تَنعَشُني وَإيّاه بها فَحَدّثْني بها، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «ما أُمِرْت في شَأنك بشَيْءٍ حَتّى الآن، وَلَكِن ارْجِعي إلى بَيْتك، فَإن أومَر بشَيْءٍ لا أُعَمّه عَلَيْك إن شاءَ اللّه» فَرَجَعَت إلى بَيْتها، وَأنزَلَ اللّه عَلَى رَسوله ﷺ في الكِتاب رُخْصَتها وَرُخْصة زَوْجها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فَأرسَلَ رَسول اللّه ﷺ إلى زَوْجها؛ فَلَمّا أتاه قال له رَسول اللّه ﷺ: «ما أرَدْت إلى يَمينك التي أقْسَمت عليها؟» فَقال: وَهَلْ لَها كَفّارةٌ؟ فَقال له رَسول اللّه ﷺ: «هَلْ تَسْتَطيع أن تُعْتِق رَقَبة؟» قال: إذًا يَذْهَب مالي كُلّه، الرّقَبة غالية وَأنا قَليل المال، فَقال له رَسول اللّه ﷺ: «فَهَلْ تَسْتَطيع أن تَصوم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ؟» قال: لا واللّه لَوْلا أنّي آكُل في اليوْم ثَلاث مَرّات لَكَلّ بَصَري، فَقال له رَسول اللّه ﷺ: «هَلْ تَسْتَطيع أن تُطْعِم سِتّينَ مِسْكينًا؟» قال: لا واللّه إلاّ أن تُعينني عَلَى ذَلِكَ بعَوْنٍ وَصَلاة، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «إنّي مُعينك بخَمسة عَشَر صاعًا، وَأنا داعٍ لَك بالبرَكَةِ» فَأصْلَحَ ذَلِكَ بَيْنهما. قال: وَجُعِلَ فيه تَحْرير رَقَبة لِمَن كانَ موسِرًا لا يُكَفّر عَنه إلاّ تَحْرير رَقَبة إذا كانَ موسِرًا مِن قَبْل أن يَتَماسّا، فَإن لَم يَكُن موسِرًا فَصيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، لا يَصْلُح له الصّوْم إلاّ إذا كانَ مُعْسِرًا، إلاّ أن لا يَسْتَطيع، فَإن لَم يَسْتَطِعْ فَإطْعام سِتّينَ مِسْكينًا، وَذَلِكَ كُلّه قَبْل الجِماع(٢).

٣٣٨١٠- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن أبي مَعْشَر المدَنيّ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: كانَت خَوْلة ابنة ثَعْلَبة تَحْت أوْس بن الصّامِت، وَكانَ رَجُلاً به لَمَم، فَقال في بعض هِجْراته: أنتَ عَلَيّ كَظَهْرِ أُمّي، ثُمّ نَدِمَ عَلَى ما قال، فَقال لَها: ما أظُنّك إلاّ قد حَرُمت

(١) [ضعيف] أبو حمزة لين الحديث.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عَلَيَّ! قالت: لا تَقُلْ ذَلِكَ، فَواللَّه ما أحَبَّ اللَّه طَلاقًا. قالت: ائتِ رَسول اللَّه ﷺ فَسَلْهُ، فَقال: إنِّي أجِدني أسْتَحيي مِنه أن أسْأله عَن هَذا، فَقالت: فَدَعْني أن أسْألهُ، فَقال لَها: سَليه؛ فَجاءَت إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقالت: يا نَبيّ اللَّه إنَّ أوْس بن الصَّامِت أبو وَلَدي، وَأحَبّ النَّاس إلَيَّ، قد قال كَلِمة، والذي أنزَلَ عَلَيْك الكِتاب ما ذَكَرَ طَلاقًا، قال: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي، فَقال النَبيّ ﷺ: «ما أراك إلاَّ قد حرمت عليهِ». قالت: لا تَقُلْ ذَلِكَ يا نَبيّ اللَّه، واللَّه ما ذَكَرَ طَلاقًا؛ فَرادَّت النَبيّ ﷺ مِرارًا، ثُمَّ قالت: اللَّهُمَّ إنِّي أشْكو اليوْم شِدّة حالي وَوَحْدَتي، وَما يَشُقّ عَلَيَّ مِن فِراقه، اللَّهُمَّ فَأنزِل عَلَى لِسان نَبيّك، فَلَم تَرِم مَكانها حَتَّى أنزَلَ اللَّه: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى أن ذَكَرَ الكفَّارات، فَدَعاه النَبيّ ﷺ فَقال: «أعْتِقْ رَقَبة»، فقال لا أجِد، فَقال: «صُم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ» قال: لا أسْتَطيع، إنِّي لأصوم اليوْم الواحِد فَيَشُقّ عَلَيَّ؛ قال: «أطْعِم سِتّينَ مِسْكينًا؟» قال: أمَّا هَذا فَنَعَم (١).

٣٣٨١١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر عَن أبي إسْحاق ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قال نَزَلَت في امرَأة اسْمها خَوْلة، وَقال عِكْرِمة اسْمها خوَيْلة ابنة ثَعْلَبة وَزَوْجها أوْس بن الصَّامِت جاءَت النَبيّ ﷺ، فَقالت: إنَّ زَوْجها جَعَلَها عليه كَظَهْرِ أُمّه، فَقال النَبيّ ﷺ: «ما أراك إلاَّ قد حَرُمت عليهِ». وَهوَ حينَئِذٍ يَغْسِل رَأسه، فَقالت: انظُرْ جُعِلْت فِداك يا نَبيّ اللَّه، فَقال: «ما أراك إلاَّ قد حَرُمت عليهِ»، فَقالت: انظُرْ في شَأني يا رَسول اللَّه، فَجَعَلَت تُجادِلهُ، ثُمَّ حَوَّلَ رَأسه ليَغْسِلهُ، فَتَحَوَّلَت مِن الجانِب الآخَر، فَقالت: انظُرْ جَعَلَني اللَّه فِداك يا نَبيّ اللَّه، فَقالت الغاسِلة: أقْصِري حَديثك وَمُخاطَبَتك يا خولة، أمَّا تَرَيْنَ وَجْه رَسول اللَّه ﷺ مُتَرَبِّدًا ليوحَى إلَيْه؟! فَأنزَلَ اللَّه: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ قال قَتادة: فَحَرَّمَها، ثُمَّ يُريد أن يَعود لَها فَيَطَأها ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. حَتَّى بَلَغَ ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢).

قال أيّوب: أحْسَبه ذَكَرَه عَن عِكْرِمة، أنَّ الرَّجُل قال: يا نَبيّ اللَّه ما أجِد رَقَبة، فَقال النَبيّ ﷺ: «ما أنا بزائِدِك»، فَأنزَلَ اللَّه عليه: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٤] فَقال: واللَّه يا نَبيّ اللَّه ما أُطيق الصَّوْم، إنِّي إذا لَم آكُل في اليوْم كَذا وَكَذا أكْلة لَقيت وَلَقيت، فَجَعَلَ يَشْكو إلَيْه، فَقال: «ما أنا بزائِدِك»، فَنَزَلَت: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ (٣).

٣٣٨١٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، قال: ثَنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قال: تُجادِل محمدًا ﷺ،

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [ضعيف] لإرساله، وهو صحيح لمن أرسله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

فَهيَ تَشْتَكي إلى اللّه عند كِبَره وَكِبَرها حَتَّى انتَقَضَ وانتَقَضَ رَحِمها [(١)].

٣٣٨١٣- حدّثني الحارث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قال: محمدًا في زَوْجها قد ظاهَرَ مِنها، وَهيَ تَشْتَكي إلى اللّه، ثُمَّ ذَكَرَ سائِر الحديث نَحْوه [(٢)].

٣٣٨١٤- حدّثنا عبد الوارِث بن عبد الصّمَد، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا أبان العطّار، قال: ثَنا هِشام بن عُرْوة، عَن عُرْوة، أنّه كَتَبَ إلى عبد الملِك بن مَرْوان: كَتَبْت إلَيَّ تَسْألني عَن خوَيْلة ابنة أوْس بن الصّامِت، وَإنّها لَيْسَت بابنةِ أوْس بن الصّامِت، وَلَكِنها امرَأة أوْس، وَكانَ أوْس امرَأ به لَمَم، وَكانَ إذا اشْتَدَّ به لَمَمه تَظاهَرَ مِنها، وَإذا ذَهَبَ عَنه لَمَمه لَم يَقُلْ مِن ذَلِكَ شَيْئًا، فَجاءَت رَسول اللّه ﷺ تَسْتَفْتيه وَتَشْتَكي إلى اللّه، فَأنزَلَ اللّه فيها ما سَمِعْت، وَذَلِكَ شَأنهما [(٣)].

٣٣٨١٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا أبي، قال: سَمِعْت محمد بن إسْحاق، يُحَدِّث عَن مَعْمَر بن عبد اللّه، عَن يوسُف بن عبد اللّه بن سَلام، قال: حَدَّثَتني خوَيْلة امرَأة أوْس بن الصّامِت قالت: كانَ بَيْنيَ وَبَيْنه شَيْء، تَعْني زَوْجها، فَقال: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي، ثُمَّ خَرَجَ إلى نادي قَوْمه، ثُمَّ رَجَعَ فَراوَدَني عَن نَفْسي، فَقالت: كَلاَّ والذي نَفْسي بيَدِه حَتَّى يَنتَهي أمري وَأمرك إلى رَسول اللّه ﷺ، فَيَقْضي فيَّ وَفيك أمره، وَكانَ شَيْخًا كَبيرًا رَقيقًا، فَغَلَبَته بما تَغْلِب به المرْأة القويّة الرّجُل الضّعيف، ثُمَّ خَرَجَت إلى جارة لَها، فاستَعارَت ثيابها، فَأتَت رَسول اللّه ﷺ حَتَّى جَلَسَت بَيْن يَدَيْهِ، فَذَكَرَت له أمره، فَما بَرِحَت حَتَّى أنزَلَ الوحْي عَلَى رَسول اللّه ﷺ، ثُمَّ قلت: لا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ، قال: «إنّا سَنُعينُه عَلَى ذَلِكَ بفَرْق مِن تَمر» قُلْت: وَأنا أُعينه بفَرْق آخَر، فَأطْعَمَ سِتّينَ مِسْكينًا [(٤)].

٣٣٨١٦- حدّثني أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن تَميم، عَن عُرْوة، عَن عائِشة قالت: الحمد لِلّه الذي وَسِعَ سَمعه الأصْوات، لَقد جاءَت المُجادلة إلى رَسول اللّه ﷺ، وَأنا في ناحية البيْت تَشْكو زَوْجها ما أسْمَع ما تَقول، فَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخِر الآية [(٥)].

٣٣٨١٧- حدّثني عيسَى بن عُثْمان الرّمليّ، قال: ثَنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَن تَميم بن سَلَمة، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالت: تَبارَكَ الذي وَسِعَ سَمعه الأصْوات كُلّها، إنَّ المرْأة لَتُناجي النَبيّ ﷺ أسْمَع بعض كَلامها، وَيَخْفَى عَلَيَّ بعض كَلامها، إذْ أنزَلَ اللّه: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [(٦)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] معمر بن عبد الله بن حنظلة الحجازي مجهول الحال.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٣٨١٨- **حدثني** يَحيَى بن إبراهيم المسعوديّ، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن تَميم بن سَلَمة، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، قال: قالت عائِشة: تَبارَكَ الذي وَسِعَ سَمعه كُلّ شَيْء، إنّي لأسْمَع كَلام خَوْلة ابنة ثَعْلَبة، وَيَخْفَى عَلَيَّ بعضه، وَهيَ تَشْتَكي زَوْجها إلى رَسول اللّه ﷺ وَهيَ تَقول: يا رَسول اللّه أكَلَ شَبابي، وَنَثَرْت له بَطْني، حَتّى إذا كَبِرَت سِنّي، وانقَطَعَ وَلَدي، ظاهِر مِنّي، اللّهُمّ إنّي أشْكو إلَيْك، قال: فَما بَرِحَت حَتّى نَزَلَ جِبْريل عليه السّلام بهَؤُلاءِ الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قال: وزَوْجها أوْس بن الصّامِت (١).

٣٣٨١٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن تَميم بن سَلَمة، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالت: الحمد للّه الذي وَسِعَ سَمعه الأصْوات، إنّ خَوْلة تَشْتَكي زَوْجها إلى رَسول اللّه ﷺ، فَيَخْفَى عَلَيَّ أحْيانًا بعض ما تَقول، قالت: فَأنزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (٢).

٣٣٨٢٠- **حدثنا** الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثَنا أسَد بن موسَى، قال: ثَنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيهِ، عَن عائِشة، أنّ جَميلة كانَت امرَأة أوْس بن الصّامِت، وَكانَ امرَأً به لَمَم، وَكانَ إذا اشْتَدّ به لَمَمه ظاهَرَ مِن امرَأته، فَأنزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ آية الظِّهار (٣).

٣٣٨٢١- **حدثني** يَحيَى بن بشير القَرْقَسانيّ، قال: ثَنا عبد العزيز بن عبد الرّحْمَن الأُمَويّ، قال: ثَنا خُصَيْف، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ ظِهار الجاهِليّة طَلاقًا، فَأوّل مَن ظاهَرَ في الإسْلام أوْس بن الصّامِت أخو عُبادة بن الصّامِت مِن امرَأته الخزْرَجيّة، وَهيَ خَوْلة بنت ثَعْلَبة ابن مالِك؛ فَلَمّا ظاهَرَ مِنها حَسِبَت أن يَكون ذَلِكَ طَلاقًا، فَأتَت به نَبيّ اللّه ﷺ، فَقالت: يا رَسول اللّه إنّ أوْسًا ظاهِر مِنّي، وَإنّا إن افْتَرَقْنا هَلَكْنا، وَقد نَثَرْت بَطْني مِنهُ، وَقَدُمَت صُحْبَته؛ فَهيَ تَشْكو ذَلِكَ وَتَبْكي، وَلَم يَكُن جاءَ في ذَلِكَ شَيْء، فَأنزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فَدَعاه رَسول اللّه ﷺ فَقال: **«أتَقْدِرُ عَلَى رَقَبة تُعْتِقها؟»** فَقال: لا واللّه يا رَسول اللّه، ما أقْدِر عليها، فَجَمَعَ له رَسول اللّه ﷺ حَتّى أعْتَقَ عَنهُ، ثُمّ راجَعَ أهله (٤).

وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه بن مَسْعود: (قد سَمِعَ اللّهُ قولَ التي تُحاوِرُكَ في زَوْجها).

وَقوله: ﴿وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يَقول: وَتَشْتَكي المُجادِلة ما لَدَيْها مِن الهمّ بظِهارِ زَوْجها مِنها إلى اللّه وَتَسْأله الفرَج ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾. يَعْني تَحاوُر رَسول اللّه ﷺ، والمُجادِلة خَوْلة ابنة ثَعْلَبة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّهَ سَميعٌ لما تَتَجاوَبانِه وَتَتَحاوَرانِهِ، وَغير ذَلِكَ مِن كَلامِ خَلْقِه، بَصيرٌ بما تَعْمَلونَ، وَيَعْمَل جَميع عِباده.

---

(١) [ضعيف] إبراهيم المسعودي مجهول الحال. (٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد توبع.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني سيّئ الحفظ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٢﴾

يقول تعالى ذِكره: الذينَ يُحَرِّمونَ نِساءَهم عَلَى أنفُسهم تَحريم اللّه عليهم ظُهور أُمّهاتهم، فَيَقولونَ لَهُنّ: أنتُنّ عَلَيْنا كَظُهورِ أُمّهاتنا، وَذَلِكَ كانَ طَلاق الرّجُل امرَأته في الجاهِلِيّة، كَذَلِكَ:

٣٣٨٢٢- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: ثَنا أيّوب، عَن أبي قِلابة، قال: كانَ الظِّهار طَلاقًا في الجاهِلِيّة، الذي إذا تَكَلَّمَ به أحَدهم لَم يَرْجِع في امرَأته أبَدًا، فَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ فيه ما أنزَلَ (١).

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة سِوَى نافِع، وَعامّة قرأة الكوفة خَلا عاصِم: (يَظَّاهَرونَ) بفَتح الياء وَتَشديد الظّاء وَإثبات الألِف، وَكَذَلِكَ قَرَءوا الأُخْرَى بمَعْنَى (يَتَظاهَرونَ)، ثُمَّ أُدْغِمَت التّاء في الظّاء فَصارَتا ظاء مُشَدَّدة. وَذُكِرَ أنّها في قِراءة أُبَيّ: (يَتَظاهَرونَ) وَذَلِكَ تَصْحيح لِهَذِه القِراءة وَتَقْوية لَها؛ وَقَرَأ ذَلِكَ نافِع وَأبو عمرو كَذَلِكَ بفَتح الياء وَتَشديد الظّاء، غير أنّهُما قَرَآه بغيرِ ألِف: (يَظَّهَّرونَ). وَقَرَأ ذَلِكَ عاصِم: ﴿يُظَٰهِرُونَ﴾ بتَخْفيفِ الظّاء وَضَمّ الياء وَإثبات الألف.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنّ كُلّ هَذِه القِراءات مُتَقارِبات المعاني؛ وَأمّا (يظَّاهَرونَ) فَهوَ مِن تَظاهَرَ، فَهوَ يَتَظاهَر، وَأمّا (يَظَّهَّرُون) فهو مِن تَظَهَّر فهو يَتَظَهَّرُ ثم أدغمت التاء في الظاء فقيل: يَظَّهر وأما ﴿يُظَٰهِرُونَ﴾ فَهوَ مِن ظاهَرَ يُظاهِر، فَبِأيّةِ هَذِه القِراءات الثّلاث قَرَأ ذَلِكَ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ﴾. يَقول تعالى ذِكره: ما نِساؤهم اللّائي تظاهروا مِنهُنّ بأُمّهاتِهِم، فَيَقولوا لَهُنّ: أنتُنّ عَلَيْنا كَظَهْرِ أُمّهاتنا، بَلْ هُنّ لَهم حَلال.

وَقوله: ﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ﴾ لا اللّائي قالوا لَهُنّ ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَإنّ الرِّجال لَيَقولونَ مُنكَرًا مِن القَوْل الذي لا تُعْرَف صِحّته؛ ﴿وَزُورٗاۚ﴾: يَعْني كَذِبًا، كَما:

٣٣٨٢٣- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ﴾ قال: الزّور: الكذِب (٢).

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾ [المجادلة: ٢]. يَقول جَلّ ثَناؤه: إنّ اللّه لَذو عَفْو وَصَفْح عَن ذُنوب عِباده إذا تابوا مِنها وَأنابوا، غَفور لَهم أن يُعاقِبهم عليها بَعْد التَّوْبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣﴾

يقول جَلّ ثَناؤه: والذينَ يَقولونَ لِنِسائِهِم: أنتُنّ عَلَيْنا كَظُهورِ أُمّهاتنا.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى العود لِما قال المظاهِر، فَقال بعضهم: هوَ الرُّجوع في تَحْريم ما حَرَّمَ عَلَى نَفْسه مِن زَوْجَته التي كانَت له حَلالاً قَبْل تَظاهُره، فَيُحِلّها بَعْد تَحْريمه إيَّاها عَلَى نَفْسه بعَزْمِه عَلَى غِشْيانها وَوَطْئِها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٢٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ قال: يُريد أن يَغْشَى بَعْد قوله (١).

٣٣٨٢٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، مِثْله (٢).

٣٣٨٢٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ قال: حَرَّمَها، ثُمَّ يُريد أن يَعود لَها فَيَطَأها (٣).

وَقال آخَرونَ نَحْو هَذا القَوْل، إلاَّ أنَّهم قالوا: إمساكه إيَّاها بَعْد تَظْهُره مِنها، وَتَرْكه فِراقها عَوْد مِنه لِما قال، عَزَمَ عَلَى الوطْء أوْ لَم يَعْزِم. وَكانَ أبو العالية يَقول: مَعْنَى قوله: ﴿لِمَا قَالُواْ﴾: فيما قالوا.

٣٣٨٢٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَني عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، قال: سَمِعْت أبا العالية يَقول في قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾: أيْ يَرْجِع فيهِ (٤).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة في ذَلِكَ المعْنَى: فَتَحْرير رَقَبة مِن قَبْل أن يَتَماسَّا، فَمَن لَم يَجِد فَصيامٌ، فَإطْعام سِتّينَ مِسْكينًا، ثُمَّ يَعودونَ لِما قالوا إنَّا لا نَفْعَله فَيَفْعَلونَه هَذا الظِّهار يَقول: هيَ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي، وَما أشْبَهَ هَذا مِن الكلام، فَإذا عاد أعْتَقَ رَقَبة أوْ أطْعَمَ سِتّينَ مِسْكينًا عادَ لِهذا الذي قد قال: هوَ عَلَيَّ حَرام بفعَلهُ، وَكَأنَّ قائِل هَذا القَوْل كانَ يَرَى أنَّ هَذا مِن المُقَدَّم الذي مَعْناه التَّأخير.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ يَصْلُح فيها في العرَبيّة: ثُمَّ يَعودونَ إلى ما قالوا، وَفيما قالوا، يُريدونَ النِّكاح، يُريد: يَرْجِعونَ عَمَّا قالوا، وَفي نَقْضِ ما قالوا، قال: وَيَجوز في العرَبيّة أن تَقول: إن عادَ لِما فَعَلَ، تُريد إن فَعَلَ مَرّة أُخْرَى، وَيَجوز إن عادَ لِما فَعَلَ: إن نَقَضَ ما فَعَلَ. وَهوَ كَما تَقول: حَلَفَ أن يَضْرِبك، فَيَكون مَعْناه: حَلَفَ لا يَضْرِبك، وَحَلَفَ لَيَضْرِبَنَّكَ.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال: مَعْنَى اللاَّم في قوله ﴿لِمَا قَالُواْ﴾ بمَعْنَى (إلى) أوْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(في)، لِأنَّ مَعْنَى الكلام: ثُمَّ يَعودونَ لِنَقْضِ ما قالوا مِن التَّحْريم فَيُحَلِّلونَه. وَإن قيلَ مَعْناه: ثُمَّ يَعودونَ إلى تَحْليل ما حَرَّموا، أوْ: في تَحْليل ما حَرَّموا فَصَواب؛ لِأنَّ كُلَّ ذَلِكَ عَوْد لَهُ، فَتَأويل الكلام: ثُمَّ يَعودونَ لِتَحْليلِ ما حَرَّموا عَلَى أنفُسهم مِمَّا أحَلَّهُ اللَّه لَهُم.

وَقوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ يَقول: فَعليه تَحْرير رَقَبة، يَعْني عِتق رَقَبة عبد أوْ أمة، مِن قَبْل أن يَماسّ الرَّجُل المُظاهِر امرَأته التي ظاهَرَ مِنها أوْ تَماسّه.

واخْتُلِفَ في المعْنَى بالمسيسِ في هَذا الموْضِع نَظير اخْتِلافهم في قوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وَقد ذَكَرْنا ذَلِكَ هُنالِكَ، وَسَنَذْكُرُ بعض ما لَم نَذْكُره هُنالِكَ.

٣٣٨٢٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾. فَهوَ الرَّجُل يَقول لامرَأتِه: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي؛ فَإذا قال ذَلِكَ، فَلَيْسَ يَحِلّ له أن يَقْرَبها بنِكاح وَلا غيره حَتَّى يُكَفِّر عَن يَمينه بعِتقِ رَقَبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا والمسّ: النِّكاح، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، وَإن هوَ قال لَها: أنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمّي إن فَعَلْت كَذا وَكَذا، فَلَيْسَ يَقَع في ذَلِكَ ظِهار حَتَّى يَحْنَث، فَإن حَنِثَ فلا يَقْرَبها حَتَّى يُكَفِّر، وَلا يَقَع في الظِّهار طَلاق (١).

٣٣٨٢٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، قال: ثَنا أشْعَث، عَن الحسَن أنَّه كانَ لا يَرَى بَأسًا أن يَغْشَى المُظاهِر دون الفرْج (٢).

٣٣٨٣٠- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا زَيْد، قال: قال سُفْيان: إنَّما نُهي المُظاهَرُ عَن الجِماع؛ وَلَم يَرَ بَأسًا أن يَقْضي حاجَته دون الفرْج أوْ فَوْق الفرْج، أوْ حَيْثُ يَشاء، ويُباشِر (٣).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ كُلّ مَعاني المسيس، وَقالوا: الآية عَلَى العُموم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٣١- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا وُهَيْب، عَن يونُس، قال: بَلَغَني عَن الحسَن أنَّه كَرِهَ لِلْمُظاهِرِ المسيس (٤).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أوْجَبَ رَبّكم ذَلِكَ عَلَيْكم عِظة لَكم تَتَّعِظونَ بِهِ، فَتَنْتَهونَ عَن الظِّهار وَقول الزّور، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه بأعْمالِكم التي تَعْمَلونَها أيّها النَّاس ذو خِبْرة لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنها، وَهوَ مُجازيكم عليها، فانتَهوا عَن قول المُنكَر والزّور.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَمَن لَم يَجِد مِنكم ممَن ظاهَرَ مِن امرَأته رَقَبة يُحَرِّرها، فَعليه صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِن قَبْل أن يَتَماسَّا؛ والشَّهْرانِ المُتَتابِعانِ هُما اللَّذانِ لا فَصْل بَيْنهما بإفْطارٍ في نَهار شَيْء مِنهُما إلاَّ مِن عُذْر، فَإنَّه إذا كانَ الإفْطار بالعُذْرِ فَفيه اخْتِلاف بَيْن أهل العِلْم، فَقال بعضهم: إذا كانَ إفْطاره لِعُذْرٍ فَزالَ العُذْر بَنَى عَلَى ما مَضَى مِن الصَّوْم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ يَسْتَأنِف؛ لِأنَّ مَن أفْطَرَ بعُذْرٍ أوْ غير عُذْر لَم يُتابع صَوْم شَهْرَيْنِ.

ذِكْر مَن قال: إذا أفْطَرَ بعُذْرٍ وَزالَ العُذْر بَنَى وَكانَ مُتابِعًا:

٣٣٨٣٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا ابن عَديّ وَعبد الأعْلَى، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب أنَّه قال في رَجُل صامَ مِن كَفَّارة الظِّهار، أوْ كَفَّارة القتل، فَمَرِضَ فَأفْطَرَ، أوْ أفْطَرَ مِن عُذْر، قال: عليه أن يَقْضي يَوْمًا مَكان يَوْم، وَلا يَسْتَقْبِل صَوْمه[(١)].

٣٣٨٣٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، بمِثْلِهِ[(٢)].

٣٣٨٣٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَن ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب في المُظاهِر الذي عليه صَوْم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، فَصامَ شَهْرًا، ثُمَّ أفْطَرَ، قال: يُتِمّ ما بَقِيَ[(٣)].

٣٣٨٣٥- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن وَسَعيد بن المُسَيِّب في رَجُلٍ صامَ مِن كَفَّارة الظِّهارِ شَهْرًا أوْ أكْثَر ثُمَّ مَرِضَ، قال: يَعْتَدّ بما مَضَى إذا كانَ له عُذْر[(٤)].

٣٣٨٣٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا سالِم بن نوح، قال: ثَنا عُمَر بن عامِر، عَن قَتادة، عَن الحسَن في الرَّجُل يَكون عليه الصَّوْم في قَتل أوْ نَذْر أوْ ظِهار، فَصامَ بعضه ثُمَّ أفْطَرَ، قال: إن كانَ مَعْذورًا فَإنَّه يَقْضي[(٥)].

٣٣٨٣٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، عَن هِشام، عَن الحسَن، قال: إن أفْطَرَ مِن عُذْر أتَمّ، وَإن كانَ مِن غير عُذْر اسْتَأنَفَ[(٦)].

٣٣٨٣٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن حَجّاج، عَن عَطاء، قال: مَن كانَ عليه

---

(١) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٤) [صحيح] للحسن فقط، فإن قتادة يدلس عن ابن المسيب.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ فَمَرِضَ فَأفْطَرَ، قال: يَقْضي ما بَقيَ عليهِ[١].

٣٣٨٣٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج، عَن عَطاء بن أبي رَباح وَعمرو بن دينار في الرّجُل يُفْطِر في اليوْم الغيْم، يَظُنّ أنَّ اللَّيْل قد دَخَلَ عليه في الشّهْرَيْنِ المُتَتابِعَيْنِ أنَّه لا يَزيد عَلَى أن يُبَدِّلهُ، وَلا يَأتنِف شَهْرَيْنِ آخَرَيْنِ[٢].

٣٣٨٤٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن أبي زائِدة، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء قال: إن جامِع المُعْتَكِف وَقد بَقيَ عليه أيّام مِن اعْتِكافه قال: يُتِمّ ما بَقيَ، والمُظاهِر كَذَلِكَ[٣].

٣٣٨٤١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن جَريج، عَن عَطاء، قال: إذا كانَ شَيْئًا ابْتُلِيَ به بَنَى عَلَى صَوْمه، وَإذا كانَ شَيْئًا هوَ فَعَلَه اسْتَأنَفَ، قال سُفْيان: هَذا مَعْناهُ[٤].

٣٣٨٤٢- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر في رَجُل ظاهَرَ، فَصامَ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ إلاّ يَوْمَيْنِ ثُمّ مَرِضَ، قال: يُتِمّ ما بَقيَ[٥].

٣٣٨٤٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت إسْماعيل، عَن الشّعْبيّ بنَحْوِهِ[٦].

٣٣٨٤٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب قالا: ثَنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل، عَن الشّعْبيّ في رَجُل عليه صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ، فَصامَ فَمَرِضَ فَأفْطَرَ، قال: يَقْضي وَلا يَسْتَأنِف[٧].

ذِكر مَن قال: يَسْتَقْبِل مَن أفْطَرَ بعُذْرٍ أو غير عُذْر:

٣٣٨٤٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في رَجُل عليه صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ فَأفْطَرَ، قال: يَسْتَأنِف، والمرْأة إذا حاضَتْ فَأفْطَرَت تَقْضي[٨].

٣٣٨٤٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: إذا مَرِضَ فَأفْطَرَ اسْتَأنَفَ، يَعْني مَن كانَ عليه صَوْم شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ فَمَرِضَ فَأفْطَرَ[٩].

٣٣٨٤٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: يَسْتَأنِف[١٠].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ عندنا بالصّوابِ قول مَن قال: يَبني المُفْطِر بعُذْرٍ، وَيَسْتَقْبِل المُفْطِر بغيرِ عُذْر،

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) (٣) (٤) (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٩) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(١٠) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

لإجماع الجميع عَلَى أنَّ المرأة إذا حاضَت في صَوْمها الشَّهْرَيْنِ المُتَتابِعَيْنِ بعُذْرٍ، فَمِثْله؛ لِأنَّ إفْطار الحائِض بسَبَبِ حَيْضها بعُذْرٍ كانَ مِن قِبَل اللَّه، فَكُلّ عُذْر كانَ مِن قِبَل اللَّه فَمِثْله.

وَقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَن لَم يَسْتَطِعْ مِنهم الصّيام فَعليه إطْعام سِتّينَ مِسْكينًا. وَقد بَيَّنّا وَجْه الإطْعام في الكفّارات فيما مَضَى قَبْل، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: هَذا الذي فَرَضْت عَلَى مَن ظاهَرَ مِنكم ما فَرَضْت في حال القُدْرة عَلَى الرّقَبة، ثُمّ خَفَّفْت عَنه مَعَ العجْز بالصّوْم، وَمَعَ فَقْد الاسْتِطاعة عَلَى الصّوْم بالإطْعام، وَإنّما فَعَلْته كَيْ يُقِرّ النّاس بتَوْحيدِ اللَّه وَرِسالة الرّسول محمد ﷺ، وَيُصَدِّقوا بذَلِكَ، وَيَعْمَلوا بهِ، وَيَنتَهوا عَن قول الزّور والكذِب، ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَهَذِه الحُدود التي حَدّها اللَّه لَكُم، والفُروض التي بَيَّنَها لَكم حُدود اللَّه فلا تَتَعَدّوها أيّها النّاس، ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بها، وَهم جاحِدو هَذِه الحُدود وَغيرها مِن فَرائِض اللَّه أن تَكون مِن عند اللَّه ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: عَذاب مُؤْلِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ يُخالِفونَ اللَّه في حُدوده وَفَرائِضه، فَيَجْعَلونَ حُدودًا غير حُدوده، وَذَلِكَ هوَ المُحادّة لِلَّه وَلِرَسولِه.

وَأمّا قَتادة فَإنّه كانَ يَقول في مَعْنَى ذَلِكَ ما:

٣٣٨٤٨- **حَدّثَنا** به بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يَقول: يُعادونَ اللَّه وَرَسوله[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فَإنّه يَعْني: غيظوا وَأُخذوا كَما غيظَ الذينَ مِن قَبْلهم مِن الأُمَم الذينَ حادّوا اللَّه وَرَسوله، وَخُزوا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٤٩- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد عَن قَتادة: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ خُزوا كَما خُزيَ الذينَ مِن قَبْلهم[(٢)].

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَقول: مَعْنَى ﴿كُبِتُوا﴾ أُهْلِكوا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقال آخر مِنهُم: يَقول: مَعْناه غيظوا وَأُخزوا يَوْم الخندَق ﴿كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يُريد مِن قاتِل الأنبياء مِن قَبْلهم.

وَقوله: ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ﴾ يَقول: وَقد أنزَلْنا دَلالات مُفَصَّلات، وَعَلامات مُحْكَمات تَدُلّ عَلَى حَقائِق حُدود اللّه.

وَقوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِجاحِدي تلك الآيات البيِّنات التي أنزَلْناها عَلَى رَسولنا محمد ﷺ، وَمُنكَريها عَذاب يَوْم القيامة ﴿مُّهِينٌ﴾. يَعْني: مُذِلّ في جَهَنّم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِلْكافِرينَ عَذاب مُهين في يَوْم يَبْعَثهُم اللّه جَميعًا مِن قُبورهم لِمَوْقِف القيامة، فينبئهم اللّه بما عملوا، ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أحْصَى اللّه ما عَمِلوا، فَعَدَّه عليهِم، وَأثْبَتَه وَحَفِظَهُ، وَنَسيَه عامِلوه ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ يَقول: والله جَلّ ثَناؤُه على كل شيء عَمِلوه وَغير ذَلِكَ مِن أمر خَلْقه ﴿شَهِيدٌ﴾ يَعْني شاهِد يَعْلَمه وَيُحيط بِهِ، فلا يَعزب عَنه شَيْء مِنه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أَلَم تَنظُر يا محمد بعَيْنِ قَلبك فَتَرَى أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض مِن شَيْء، لا يَخْفَى عليه صَغير ذَلِكَ وَكَبيره؛ يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَكَيْف يَخْفَى عَلَى مَن كانَت هَذِه صِفَته أعْمال هَؤُلاءِ الكافِرينَ وَعِصْيانهم رَبّهم، ثُمّ وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه قُرْبه مِن عِباده وَسَماعه نَجواهُم، وَما يَكْتُمونَه النّاس مِن أحاديثهم، فَيَتَحَدَّثونَه سِرًّا بَيْنهم، فَقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ مِن خَلْقه، ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يَسْمَع سِرّهم وَنَجواهُم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِن أسْرارهم ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾. يَقول: وَلا يَكون مِن نَجْوَى خَمسة إلاّ هوَ سادِسهم كَذَلِكَ ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾. يَقول: وَلا أقَلّ مِن ثَلاثة ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾. يقول: ولا أكثر مِن خَمسة، ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ إذا تَناجَوْا ﴿أَيْنَ مَا كَانُواْۖ﴾. يَقول: في أيّ مَوْضِع وَمَكان كانوا.

وَعَنى بقولِه ﴿هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بمَعْنَى أنّه مَشاهِدهم بعِلْمِهِ، وَهوَ عَلَى عَرْشه، كَما:

٣٣٨٥٠- **حَدَّثَني** عبد اللّه بن أبي زياد، قال: ثَني نَصْرُ بن مَيْمون المضْروب، قال: ثَنا بُكَيْر بن مَعْروف، عَن مُقاتِل بن حَيّانٍ، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ إلى قوله ﴿هُوَ مَعَهُمْ﴾ قال: هوَ فَوْق العرْش وَعِلْمه مَعَهم ﴿أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَقوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يُخْبِر هَؤُلاءِ المُتَناجينَ وَغيرهم بما عَمِلوا مِن عَمَل مِمَّا يُحِبّه وَيَسْخَطه يَوْم القيامة؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه بنَجْواهم وَأسْرارهم، وَسَرائِر أعْمالهم، وَغير ذَلِكَ مِن أُمورهم وَأُمور عِباده - عَليم.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾ فَقَرَأت قراءة الأمصار ذَلِكَ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ﴾ بالياءِ، خَلا أبي جَعْفَر القارِئ، فَإنَّه قَرَأه: (ما تَكون) بالتَّاءِ. والياء هيَ الصّواب في ذَلِكَ، لإجْماعِ الحُجّة عليها، وَلِصِحّتِها في العرَبيّة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾ مِن اليهود ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ فَقد نَهَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إيَّاهم عَنها، ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ بَيْنهم ﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٥١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾ قال: اليهود[(١)].

قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ثُمَّ يَرْجِعونَ إلى ما نُهوا عَنه مِن النَّجْوَى ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَيَتَناجَوْنَ بما حَرَّمَ اللَّه عليهم مِن الفواحِش والعُدْوان، وَذَلِكَ خِلاف أمر اللَّه وَمَعْصية الرّسول محمد ﷺ.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ والبصْريّينَ ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ عَلَى مِثال (يَتَفاعَلونَ)، وَكانَ يَحْيَى وَحَمزة والأعْمَش يَقْرَءونَ (وَيَنتَجونَ) عَلَى مِثال (يَفْتَعِلونَ). واعْتَلَّ الذينَ قَرَءوه: ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾ بقولِه: ﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ﴾ [المجادلة: ٩] وَلَم يَقُلْ: إذا انتَجَيْتُم. وَقوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَإذا جاءَك يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ نُهوا عَن النَّجْوَى، الذينَ وَصَفَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه صِفَتهم، حَيَّوْك بغيرِ التَّحيّة التي جَعَلَها اللَّه لَك تَحيّة، وَكانَت تَحيّتهم التي كانوا يُحَيّونَه بها التي أخْبَرَ اللَّه أنَّه لَم يُحَيِّه بها فيما جاءَت به الأخْبار، أنَّهم كانوا يَقولونَ: السَّام عَلَيْكم.

ذِكر الرّواية الواردة بذَلِكَ:

٣٣٨٥٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع قالا: ثَنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مَسْروق، عَن عائِشة قالت: جاءَ ناس مِن اليهود إلى النَبيّ ﷺ، فَقالوا: السّامُ عَلَيْك يا أبا القاسِم، فَقُلْت: السّامُ عَلَيْكُم، وَفَعَلَ اللّه بكم وَفَعَلَ، فَقال النَبيّ ﷺ: «**يا عائِشة إنَّ اللّه لا يُحِبّ الفُحْش**»، فَقُلْت: يا رَسول اللّه، أَلَسْت تَرَى ما يَقولونَ؟ فَقال: «**أَلَسْت تَرَيْنَني أرُدّ عليهم ما يَقولونَ؟ أقول: وعَلَيْكُم**» - وَهَذِه الآية في ذَلِكَ نَزَلَت: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١).

٣٣٨٥٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُحَى، عَن مَسْروق، عَن عائِشة قالت: كانَ اليهود يَأتونَ النَبيّ ﷺ فَيَقولونَ: السّام عَلَيْكُم، فَيَقول: (وعَلَيْكُم) قالت عائِشة: فقلتُ السّام عَلَيْكم وَغَضَب اللّه! فَقال النَبيّ ﷺ: «**إنَّ اللّه لا يُحِبّ الفاحِش المُتَفَحِّش**»، قالت: إنَّهم يَقولونَ: السّام عَلَيْكُم، قال: «**إنّي أقول: وعَلَيْكُم**»، فَنَزَلَت: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية، قال: فَإنَّ اليهود يَأتونَ النَبيّ ﷺ، فَيَقولونَ: السّام عَلَيْكُم (٢).

٣٣٨٥٤- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُحَى، عَن مَسْروق: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال: كانَت اليهود يَأتونَ النَبيّ ﷺ، فَيَقولونَ: السّام عَلَيْكُم (٣).

٣٣٨٥٥- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ إلى ﴿فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ قال: كانَ المُنافِقونَ يَقولونَ لِرَسولِ اللّه ﷺ إذا حَيّوْه: سام عَلَيْكُم، فَقال اللّه: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (٤).

٣٣٨٥٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال: يَقولونَ: سام عَلَيْكُم، قال: هم أيْضًا يَهود (٥).

٣٣٨٥٧- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال: اليهود كانَت تَقول: سام عَلَيْكُم (٦).

٣٣٨٥٨- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُهْريّ أنَّ عائِشة فَطِنَت إلى قولهم، فَقالت: وَعَلَيْكم السّامة واللَّعْنة، فَقال النَبيّ ﷺ: «**مَهْلًا يا عائِشة إنَّ اللّه**

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢١٦٥] وغيره.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يُحِبّ الرِّفق في الأمر كُلّه»، فَقالت: يا نَبيّ اللّه أَلَم تَسْمَع ما يَقولونَ؟ قال: «أفَلَم تَسْمَعي ما أرُدّ عليهِم؟ أقول: وعَلَيْكُم»[(١)].

٣٣٨٥٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أَنَس بن مالِك أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ بَيْنَما هوَ جالِس مَعَ أصْحابه، إذْ أتَى عليهم يَهوديّ، فَسَلَّمَ عليهِم، فَرَدّوا عليهِ، فَقال نَبيّ اللّه ﷺ: «هَلْ تَدرونَ ما قال؟» قالوا: سَلَّمَ يا رَسول اللّه، قال: «بَلْ قال: سأم عَلَيْكُم، أيْ تَسْأمونَ دينكُم»، فَقال النَبيّ ﷺ: «أقُلْت سأم عَلَيْكُم؟» قال: نَعَم، فَقال النَبيّ ﷺ: «إذا سَلَّمَ عَلَيْكم أحَد مِن أهل الكِتاب فَقولوا وَعَلَيْك»: أيْ عَلَيْك ما قُلْت[(٢)].

٣٣٨٦٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾. قال: هَؤُلاءِ يَهود، جاءَ ثَلاثة نَفَر مِنهم إلى باب النَبيّ ﷺ، فَتَناجَوْا ساعة، ثُمَّ اسْتَأذَنَ أحَدهم، فَأذِنَ له النَبيّ ﷺ، فَقال: السَّام عَلَيْكَ، فَقال النَبيّ ﷺ له: «عَلَيْك». ثُمَّ الثّاني. ثُمَّ الثّالِث. قال ابن زَيْد: السَّامُ المَوْت[(٣)].

وَقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَيَقول مُحَيّوكَ بهَذِه التّحيّة مِن اليهود: هَلاَّ يُعاقِبنا اللّه بما نَقول لِمحمدٍ ﷺ، فَيُعَجِّل عُقوبَته لَنا عَلَى ذَلِكَ، يَقول اللّه: حَسْب قائِلي ذَلِكَ يا محمد جَهَنّم، وَكَفاهم بها يَصْلَوْنَها يَوْم القيامة، فَبِئْسَ المصير جَهَنّم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله، إذا تناجيتم بَيْنكم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وَلَكِنَ تناجوا ﴿بِٱلْبِرِّ﴾ يَعْني بطاعة اللّه وَما يُقَرِّبكم مِنه ﴿وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ يَقول: وَبِاتِّقائِه بأداءِ ما كَلَّفَكم مِن فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. يَقول: وَخافوا اللّه الذي إلَيْه مَصيركُم، وَعنده مُجْتَمَعكم في تَضْييع فَرائِضه، والتَقَدُّم عَلَى مَعاصيه أن يُعاقِبكم عليه عند مَصيركم إلَيْه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنَّما المُناجاة مِن الشَيْطان.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في النَجْوَى التي أخْبَرَ اللّه أنَّها مِن الشَيْطان، أيّ ذَلِكَ هوَ، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ مُناجاة المُنافِقينَ بعضهم بعضًا.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٣٩٥]، ومسلم [٢١٦٥] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢١٦٣] وغيره، وسند المصنف حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٦١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ كانَ المُنافِقونَ يَتَناجَوْنَ بَيْنهم، وَكانَ ذَلِكَ يَغيظ المُؤْمِنينَ، وَيَكْبُر عليهِم، فَأنزَلَ اللّه في ذَلِكَ القُرْآن: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا﴾ الآية[(١)].

وَقال آخَرونَ بِما:

٣٣٨٦٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَ الرّجُل يَأتي رَسول اللّه ﷺ يَسْأله الحاجة ليري النّاس أنّه قد ناجَى رَسول اللّه ﷺ، قال: وَكانَ النَبيّ ﷺ لا يَمنَع ذَلِكَ مِن أحَد. قال: والأرض يَوْمئِذٍ حَرْب عَلَى أهل هَذا البلَد، وَكانَ إبْليس يَأتي القوْم فَيَقول لَهُم: إنّما يَتَناجَوْنَ في أُمور قد حَضَرَت، وَجُموع قد جُمِعَت لَكم وَأشْياء، فَقال اللّه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخِر الآية[(٢)].

٣٣٨٦٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عن قتادة، قال: كانَ المُسْلِمونَ إذا رَأوْا المُنافِقينَ خَلوا يَتَناجَوْنَ، يَشُقّ عليهِم، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[(٣)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ أحْلام النَوْم التي يَراها الإنسان في نَوْمه فَتُحْزِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٦٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن داوُد البلْخيّ، قال: سُئِلَ عَطيّة - وَأنا أسْمَع - عن الرُّؤْيا، فَقال: الرُّؤْيا عَلَى ثَلاث مَنازِل؛ فَمِنها وَسْوَسة الشّيْطان، فَذَلِكَ قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، وَمِنها ما يُحَدِّث نَفْسه بالنَهارِ فَيَراه من اللَّيْلِ، وَمِنها كالأخْذِ باليدِ[(٤)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ به مُناجاة المُنافِقينَ بعضهم بعضًا بالإثْم والعُدْوان، وَذَلِكَ أنّ اللّه جَلّ ثَناؤه تَقَدَّمَ بالنَهْي عَنها بقولِه: ﴿إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ ثُمَّ عَمَّا في ذَلِكَ مِن المكْروه عَلَى أهل الإيمان، وَعَن سَبَب نَهْيه إيّاهم عَنهُ، فَقال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فَبَيّنَ بذَلِكَ إذْ كانَ النَهْي عَن رُؤْية المرْء في مَنامه كانَ كَذَلِكَ، وَكانَ عَقيب نَهْيه عَن النَجْوَى بصِفةِ أنّه مِن صِفة ما نَهَى عَنه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقوله: ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَيْسَ التّناجي بضار المُؤْمِنينَ شَيْئًا إلاّ بإذْنِ اللّه، يَعْني بقَضاءِ اللّه وَقَدَره.

وَقوله ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَعَلَى اللّه فَلْيَتَوَكَّل في أُمورهم أهل الإيمان بهِ، وَلا يَحْزَنوا مِن تَناجي المُنافِقينَ وَمَن يَكيدهم بذَلِكَ، وَأنَّ تَناجيهم غير ضارّهم إذا حَفِظَهم رَبّهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله: (إذا قيل لكُم تَفَسَّحوا في المجلِسِ). يَعْني بقولِه: ﴿تَفَسَّحُواْ﴾: تَوَسَّعوا. مِن قولهم مَكان فَسيح إذا كانَ واسِعًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المجْلِس الذي أمَرَ اللّه المُؤْمِنينَ بالتَفَسُّحِ فيهِ، فَقال بعضهم: ذَلِكَ كانَ مَجْلِس النَبيّ ﷺ خاصّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٦٥- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: (تفسحوا في المجلس) قال: مَجْلِس النَبيّ ﷺ كانَ يُقال ذاكَ خاصّة (١).

٣٣٨٦٦- **حَدّثَنا** الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٣٣٨٦٧- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: (ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس) الآية، كانوا إذا رَأوْا مَن جاءَهم مُقْبِلاً ضَنّوا بمَجْلِسِهم عند رَسول اللّه ﷺ، فَأمَرَهم أن يُفْسِح بعضهم لِبعضٍ (٣).

٣٣٨٦٨- **حُدّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: (إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس) قال: كانَ هَذا لِلنَبيّ ﷺ وَمَن حَوْله خاصّة يَقول: استَوْسِعوا حَتّى يُصيب كُلّ رَجُل مِنكم مَجْلِسًا مِن النَبيّ ﷺ، وَهيَ أيْضًا مَقاعِد لِلْقِتالِ (٤).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٣٨٦٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: (تفسحوا في المجلس) قال: كانَ النَّاس يَتَنافَسونَ في مَجْلِس النَبيّ ﷺ فَقيلَ لَهُم: (إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا) (١).

٣٣٨٧٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه: (إذا قيل لكم تفسحوا في المجلسِ فافسحوا يفسح الله لكم) قال: هَذا مَجْلِس رَسول اللّه ﷺ، كانَ الرّجُل يَأتي فَيَقول: افْسَحوا لي رَحِمَكُم اللّه، فَيَضَنّ كُلّ واحَد مِنهم بقُرْبِه مِن رَسول اللّه ﷺ، فَأمَرَهُم اللّه بذَلِكَ، وَرَأى أنّه خَيْر لَهُم (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ في مَجالِس القِتال إذا اصْطَفّوا لِلْحَرْبِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٧١- حَدَّثَنا محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: (ياأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم) قال: ذَلِكَ في مَجْلِس القِتال (٣).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أن يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أمَرَ المُؤْمِنينَ أن يَتَفَسّحوا في المجْلِس، وَلَم يُخَصّص بذَلِكَ مَجْلِس النَبيّ ﷺ دون مَجْلِس القِتال، وَكِلا الموْضِعَيْنِ يُقال له: مَجْلِس، فَذَلِكَ عَلَى جَميع المجالِس مِن مَجالِس رَسول اللّه ﷺ وَمَجالِس القِتال.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: (تَفَسّحوا في المجْلِس) عَلَى التّوْحيد، غيرَ الحسَن البصْريّ وَعاصِم، فَإنّهُما قَرَآ ذَلِكَ ﴿فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ عَلَى الجِماع. وَبِالتّوْحيدِ قِراءة ذَلِكَ عندنا؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرَأة عليه.

وَقوله: ﴿فَٱفْسَحُواْ﴾ يَقول: فَوَسّعوا ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يَقول: يوَسّع اللّه مَنازِلكم في الجنّة. ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ ارْتَفِعوا، وَإنّما يُراد بذَلِكَ: وَإذا قيلَ لَكم قوموا إلى قِتال عَدوّ، أوْ صَلاة، أوْ عَمَل خَيْر، أوْ تَفَرّقوا عَن رَسول اللّه ﷺ، فَقوموا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٧٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ قال: إذا قيلَ: انشُزوا فانشُزوا إلى الخيْر والصّلاة (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٣٨٧٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ قال: إلى كُلّ خَيْر؛ قِتال عَدوّ، أوْ أمر بالمعروفِ، أوْ حَقّ ما كانَ (١).

٣٣٨٧٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ يَقول: إذا دُعيتُم إلى خَيْر فَأجيبوا. وَقال الحسَن: هَذا كُلّه في الغزْو (٢).

٣٣٨٧٥- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ كانَ إذا نوديَ لِلصَّلاةِ تَثاقَلَ رِجال، فَأمَرَهُم اللّه إذا نوديَ لِلصَّلاةِ أن يَرْتَفِعوا إلَيْها، يَقوموا إلَيْها (٣).

٣٣٨٧٦- وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ قال: انشُزوا عَن رَسول اللّه ﷺ، قال: هَذا في بَيْته إذا قيلَ انشُزوا، فارْتَفِعوا عَن النَبيّ ﷺ، فَإنّ له حَوائِج، فَأحَبّ كُلّ رَجُل مِنهم أن يَكون آخِر عَهْده برَسولِ اللّه ﷺ، فَقال الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ (٤).

وَإنّما اخْتَرْت التّأويل الذي قُلْت في ذَلِكَ؛ لِأنّ اللّه عَزّ وَجَلّ أمَرَ المُؤْمِنينَ إذا قيلَ لَهم: انشُزوا، أن يَنشُزوا، فَعَمّ بذَلِكَ الأمر جَميع مَعاني النُّشوز مِن الخيْرات، فَذَلِكَ عَلَى عُمومه حَتّى يَخُصّه ما يَجِب التّسْليم لَه.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ بضَمّ الشّين، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة والبصْرة بكَسْرِها.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، وَلُغَتانِ مَشْهورَتانِ بمَنزِلةِ يَعْكُفونَ وَيَعْكِفونَ، وَيَعْرُشونَ وَيَعْرِشون، فَبأيّ القِراءَتَيْن قَرَأ القارِئ فمُصيب.

وقوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَرْفَع اللّه المُؤْمِنينَ مِنكم أيّها القوْم بطاعَتِهم رَبّهم فيما أمَرَهم به مِن التّفَسُّح في المجْلِس إذا قيلَ لَهم: تَفَسّحوا، أوْ بنُشوزِهم إلى الخيْرات إذا قيلَ لَهم: انشُزوا إلَيْها، وَيَرْفَع اللّه الذينَ أوتوا العِلْم مِن أهل الإيمان عَلَى المُؤْمِنينَ الذينَ لم يُؤْتَوا العِلْم بفَضْلِ عِلْمهم دَرَجات، إذا عَمِلوا بما أُمِروا بهِ، كَما:

٣٣٨٧٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾: إنَّ بالعِلْم لأهلِه فَضْلاً، وَإنَّ له عَلَى أهله حَقًّا، وَلَعَمري لَلْحَقّ عَلَيْك أيّها العالَم فَضْل، واللّه مُعْطي كُلّ ذي فَضْل فَضْله (١).

وَكانَ مُطَرِّف بن عبد اللّه بن الشِّخِّير يَقول: فَضْل العِلْم أحَبّ إلَيَّ مِن فَضْل العِبادة، وَخَيْر دينكم الورَع (٢).

وَكانَ عبد اللّه بن مُطَرِّف يَقول: إنَّك لَتَلْقَى الرّجُلَيْنِ؛ أحَدهما أكْثَر صَوْمًا وَصَلاة وَصَدَقة، والآخَر أفْضَل مِنه بَوْنًا بَعيدًا، قيلَ لَه: وَكَيْف ذاكَ؟ فَقال: هوَ أشَدّهما وَرَعًا لِلّه عَن مَحارِمه (٣).

٣٣٨٧٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ في دينهم إذا فَعَلوا ما أُمِروا بِهِ (٤).

وَقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه بأعْمالِكم أيّها النّاس ذو خِبْرة، لا يَخْفَى عليه المُطيع مِنكم رَبّه مِن العاصي، وَهوَ مُجازٍ جَميعكم بِعَمَلِه؛ المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بالذي هوَ أهله، أوْ يَعْفو.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله، إذا ناجَيْتُم رَسول اللّه، فَقَدّموا أمام نَجَواكم صَدَقة تَتَصَدّقونَ بها عَلَى أهل المسْكَنة والحاجة ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: وَتَقْديمكم الصّدَقة أمام نَجَواكم رَسول اللّه ﷺ خَيْر لَكم عند اللّه ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لِقُلوبِكم مِن المآثِم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٧٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: نُهوا عَن مُناجاة النَبيّ ﷺ حَتّى يَتَصَدّقوا، فَلَم يُناجِه إلاّ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه قَدّمَ دينارًا فَتَصَدّقَ بِهِ، ثُمّ أُنزِلَت الرُّخصة في ذَلِكَ (٥).

٣٣٨٨٠- حَدَّثَنا محمد بن عُبَيْد بن محمد المُحارِبيّ، قال: ثَنا المُطَّلِب بن زياد، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: قال عَليّ رَضيَ اللّه عَنه: إنَّ في كِتاب اللّه عَزّ وَجَلّ لآية ما عمِلَ بها أحد

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]تقدم إسناده قبله.

(٣) [حسن]تقدم إسناده قبله.

(٤) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

قَبْلي، وَلا يَعْمَل بها أحَد بَعْدي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: فُرِضَت، ثُمَّ نُسِخَت (١).

٣٣٨٨١- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن شِبْل بن عَبّاد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: نُهوا عَن مُناجاة النَبيّ ﷺ حَتّى يَتَصَدَّقوا، فَلَم يُناجِه إلاّ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه قَدَّمَ دينارًا صَدَقة تَصَدَّقَ بِهِ، ثُمَّ أُنزِلَت الرُّخْصة (٢).

٣٣٨٨٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَن مُجاهِد، قال: قال عَليّ رَضيَ اللّه عَنه: آية مِن كِتاب اللّه لَم يَعْمَل بها أحَد قَبْلي، وَلا يَعْمَل بها أحَد بَعْدي، كانَ عندي دينار فَصَرَفْته بعَشَرةِ دَراهِم، فَكُنت إذا جِئْت إلى رسول الله ﷺ تَصَدَّقْت بدِرْهَم، فَنُسِخَت فَلَم يَعْمَل بها أحَد قَبْلي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ (٣).

٣٣٨٨٣- حَدَّثَنا بِشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾. قال: سَألَ النّاس رَسول اللّه ﷺ حَتّى أحْفَوْه بالمسْألةِ، فَقطعهم اللّهُ بهَذِه الآية، وَكانَ الرّجُل تَكون له الحاجة إلى نَبيّ اللّه ﷺ، فلا يَسْتَطيع أن يَقْضيها حَتّى يُقَدِّم بَيْن يَدَيْه صَدَقة، فاشْتَدَّ ذَلِكَ عليهم فَأنزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ الرُّخْصة بَعْد ذَلِكَ ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤).

٣٣٨٨٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: إنَّها مَنسوخة ما كانَت إلاّ ساعة مِن نَهار (٥).

٣٣٨٨٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ إلى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: كانَ المُسْلِمونَ يُقَدِّمونَ بَيْن يَدَيْ النَجْوَى صَدَقة، فَلَمّا نَزَلَت الزّكاة نُسِخَ هَذا (٦).

٣٣٨٨٦- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [ضعيف] مجاهد عن علي مرسل، و الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قوله: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ وَذاكَ أنَّ المُسْلِمينَ أكْثَروا المسائِل عَلَى رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى شَقّوا عليهِ، فَأرادَ اللَّه أن يُخَفِّف عَن نَبيّه؛ فَلَمَّا قال ذَلِكَ ضَنَّ كَثير مِن النَّاس، وَكَفّوا عَن المسْألة، فَأنزَلَ اللَّه بَعْد هَذا: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فَوَسَّعَ اللَّه عليهِم، وَلَم يُضَيِّق (١).

٣٣٨٨٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عُثْمان بن أبي المُغيرة، عَن سالِم بن أبي الجَعْد، عَن عَليّ بن عَلْقَمة الأنماريّ، عَن عَليّ، قال: قال النَّبيّ ﷺ: «ما تَرَى؟ دينار؟» قال: لا يُطيقونَ، قال: «نِصْف دينار؟» قال: لا يُطيقونَ قال: «ما تَرَى؟» قال: شَعيرة، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «إنَّك لَزَهيد» قال: قال عَليّ رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَبي خُفِّفَ اللَّه عَن هَذِه الأُمّة؛ قوله: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ - فَنَزَلَت: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ (٢).

٣٣٨٨٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ لِئَلاَّ يُناجي أهل الباطِل رَسول اللَّه ﷺ، فَيَشُقّ ذَلِكَ عَلَى أهل الحقّ، قالوا: يا رَسول اللَّه ما نَسْتَطيع ذَلِكَ وَلا نُطيقهُ، فَقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾. وَقال: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١١٤]. مَن جاءَ يُناجيك في هَذا فاقْبَلْ مُناجاته، وَمَن جاءَ يُناجيك في غير هَذا فاقْطَعْ أنتَ ذاكَ عَنه لا تُناجِه. قال: وَكانَ المُنافِقونَ رُبَّما ناجَوْا فيما لا حاجة لَهم فيهِ، فَقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾. قال: لأنَّ الخبيثَ يَدْخُل في ذَلِكَ (٣).

٣٣٨٨٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ قالا: قال في المُجادَلة: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فَنَسَخَتها الآية التي بَعْدها، فَقال: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤).

وَقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإن لَم تَجِدوا ما تَتَصَدَّقونَ به أمام مُناجاتكم رَسول اللَّه ﷺ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَقول: فَإنَّ اللَّه ذو عَفْو عَن ذُنوبكم إذا تُبْتُم مِنها، رَحيم

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] علي بن علقمة الأنماري الكوفي ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

بكم أن يُعاقِبكم عليها بَعْد التّوْبة، وَغير مُؤاخِذكم بِمُناجاتِكم رَسول اللّه ﷺ قَبْل أن تُقَدِّموا بَيْن يَدَيْ نَجواكم إيّاه صَدَقة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أشَقَّ عَلَيْكم وَخَشيتُم أيّها المُؤْمِنونَ بأن تُقَدِّموا بَيْن يَدَيْ نَجواكم رَسول اللّه ﷺ صَدَقات الفاقة، وَأصْل الإشْفاق في كَلام العرَب: الخوْف والحذَر، وَمَعْناه في هَذا الموْضِع: أخَشيتُم بتَقْديم الصّدَقة الفاقة والفقْر؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويلِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٨٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ قال: شَقَّ عَلَيْكم تَقْديم الصّدَقة، فَقد وُضِعَت عَنكُم، وَأُمِروا بمُناجاةِ رَسول اللّه ﷺ بغيرِ صَدَقة حين شَقَّ عليهم ذَلِكَ (١).

٣٣٨٩١- **حَدَّثَني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن شِبْل بن عَبّاد المكّيّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٣٣٨٩٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فَريضَتانِ واجِبَتانِ لا رَجْعة لِأحَدٍ فيهِما، فَنَسَخَت هَذِه الآية ما كانَ قَبْلها مِن أمر الصّدَقة في النَجْوَى (٣).

وَقوله: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذْ لَم تُقَدِّموا بَيْن يَدَيْ نَجواكم صَدَقات، وَرَزَقَكُم اللّه التّوْبة مِن تَرْككم ذَلِكَ، فَأدّوا فَرائِض اللّه التي أوْجَبَها عَلَيْكُم، وَلَم يَضَعها عَنكم مِن الصّلاة والزّكاة، وَأطيعوا اللّه وَرَسوله، فيما أمَرَكم بِهِ، وَفيما نَهاكم عَنه.

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: واللّه ذو خِبْرة وَعِلْم بأعْمالِكُم، وَهوَ مُحْصيها عَلَيْكم ليُجازيَكم بِها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ألَم تَنظُر بعَيْنِ قَلْبك يا محمد، فَتَرَى إلى القوْم الذينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّه عليهِم، وَهم المُنافِقونَ تَوَلَّوْا اليهود وَناصَحوهُم، كَما:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٨٩٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ إلى آخر الآية، قال: هم المُنافِقونَ تَوَلَّوْا اليهود وَناصَحوهُم (١).

٣٣٨٩٤- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادة: ﴿تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ قال: هم اليهود تَوَلاَّهم المُنافِقونَ (٢).

٣٣٨٩٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾. قال: هؤلاءِ كَفَرة أهل الكِتاب اليهود والذينَ تَوَلَّوْهم المُنافِقونَ، تَوَلَّوْا اليهود، وَقَرَأ قول اللّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١]، لَئِن كانَ ذَلِكَ لا يَفْعَلونَ وَقال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ قالوا: لا نَدَع حُلَفاءَنا وَمَوالينا يَكونون مَعنا لِنُصْرَتِنا وَعِزّنا، وَمَن يَدْفَع عَنّا؟ نَخْشَى أن تُصيبنا دائِرة، فَقال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ [المائدة: ٥٢] حَتَّى بَلَغَ: ﴿فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: ١٣] وَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) [الحشر: ١٤] قال: لا يَبْرُزونَ (٣).

قوله: ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما هَؤُلاءِ الذينَ تَوَلَّوْا هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ غَضِبَ اللّه عليهِم، ﴿مِّنكُمْ﴾ يَعْني: مِن أهل دينكم وَمِلَّتكُم، ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ وَلا هم مِن اليهود الذينَ غَضِبَ اللّه عليهِم، وَإنّما وَصَفَهم بذَلِكَ مِنكم جَلَّ ثَناؤُه؛ لِأنّهم مُنافِقونَ إذا لَقوا اليهود، قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزئون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا.

وَقوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَحْلِفونَ عَلَى الكذِب، وَذَلِكَ قولهم لِرَسولِ اللّه ﷺ: نَشْهَد إنَّك لَرَسول اللّه وَهم كاذِبونَ غير مُصَدِّقينَ بِهِ، وَلا مُؤْمِنينَ بِهِ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] وَقد ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَجُل مِنهم عاتَبَه رَسول اللّه ﷺ عَلَى أمر بَلَغَه عَنهُ، فَحَلَفَ كَذِبًا.

ذِكْر الخبَر الذي رويَ بذَلِكَ:

٣٣٨٩٦- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عن سِماك، عن سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «يَدْخُل عَلَيْكم رَجُل يَنظُر بعَيْنِ شَيطان، أوْ بعَيْنَيْ شَيطان»، قال: فَدَخَلَ رَجُل أزْرَق، فَقال لَه: «عَلامَ تَسُبّني أوْ تَشْتُمني؟» قال: فَجَعَلَ يَحْلِف، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية التي في (المُجادَلة): ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ والآية الأُخْرَى (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٥ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١٦﴾

يقول تعالى ذِكره: أعَدَّ اللَّه لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ تَوَلَّوْا اليهود عَذابًا في الآخِرة شَديدًا، ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ في الدُّنيا بغِشِّهم المُسْلِمينَ، وَنُصْحهم لِأعْدائِهم مِن اليهود.

وَقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: جَعَلوا حَلِفهم وَأيْمانهم جُنّة يَسْتَجِنّونَ بها مِن القتل وَيَدْفَعونَ بها عَن أنفُسهم وَأموالهم وَذَراريّهم، وَذَلِكَ أنَّهم إذا اطُّلِعَ مِنهم عَلَى النِّفاق، حَلَفوا لِلْمُؤْمِنينَ باللَّه إنَّهم لَمِنهُم، ﴿فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَصَدّوا بأيْمانِهم التي اتَّخَذوها جُنّة المُؤْمِنينَ عَن سَبيل اللَّه فيهِم، وَذَلِكَ أنَّهم كَفَرة، وَحُكْم اللَّه وَسَبيله في أهل الكُفْر به مِن أهل الكِتاب القتل، أوْ أخْذ الجِزْية، وَفي عَبَدة الأوْثان القتل، فالمُنافِقونَ يَصُدّونَ المُؤْمِنينَ عَن سَبيل اللَّه فيهم بأيْمانِهم إنَّهم مُؤْمِنونَ، وَإنَّهم مِنهُم، فَيَحولونَ بذَلِكَ بَيْنهم وَبَيْن قَتلهم، وَيَمتَنِعونَ به مِمَّا يَمتَنِع مِنه أهل الإيمان باللَّه.

وَقوله ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يَقول: فَلَهم عَذاب مُذِلّ لَهم في النَّار.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١٧﴾

يقول تعالى ذِكره: لَن تُغْني عَن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ يَوْم القيامة أموالهم، فَيَفْتَدوا بها مِن عَذاب اللَّه المُهين لَهم وَلا أوْلادهم، فَيَنصُروهم وَيَسْتَنقِذوهم مِن اللَّه إذا عاقَبَهُم، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّه عليهِم، وَهم المُنافِقونَ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. يَعْني: أهلها الذينَ هم أهلُها، ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. يَقول: هم في النَّار ماكِثونَ إلى غير النِّهاية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ۝١٨﴾

يقول تعالى ذِكره: هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرَهم اللَّهُ أصْحابُ النَّار، يَوْم يَبْعَثُهُم اللَّه جَميعًا، فَـ(يَوْم) مِن صِلة ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. وَعُنيَ بقوله ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾: يومَ يَبْعَثُهم اللَّهُ جميعًا مِن قُبورهم أحْياء كَهَيْئاتِهم قَبْل مَماتهم، فَيَحْلِفونَ له كَما يَحْلِفونَ لَكم كاذِبينَ مُبْطِلينَ فيها، كَما:

٣٣٨٩٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ﴾ قال: إنَّ المُنافِق حَلَفَ له يَوْم القيامة كَما حَلَفَ لِأوْلِيائه في الدُّنيا[1].

٣٣٨٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ الآية، واللَّه حالَفَ المُنافِقونَ رَبّهم يَوْم القيامة، كَما حالَفوا أوْلياءَه في الدُّنيا[2].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٨٩٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن سِماك بن حَرْب البكْريّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَ النَّبيّ ﷺ في ظِلّ حُجْرة قد كادَ يَقْلِص عَنه الظِّلّ، فَقال: «إنّه سَيأتيكم رَجُل - أوْ يَطْلُع رَجُلٌ - بعَيْنِ شَيطانٍ، فلا تُكَلِّموهُ» فَلَم يَلْبَث أن جاءَ، فاطَّلَعَ فَإذا رَجُل أزْرَق، فَقال لَه: «عَلامَ تَشْتُمني أنتَ وَفُلانٌ وَفُلانٌ»؟ قال: فَذَهَبَ فَدَعا أصْحابه، فَحَلَفوا ما فَعَلوا، فَنَزَلَت: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ (١).

وَقوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ يَقول: وَيَظُنّونَ أنّهم في أيْمانهم وَحَلِفهم باللّه كاذِبينَ عَلَى شَيْء مِن الحقّ، ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ فيما يَحْلِفونَ عليه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ غَلَبَ عليهم الشّيْطان فأنساهم ذكر الله، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يَعْني جُنده وَأتباعه، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾. يَقول: ألا إنّ جُند الشّيْطان وَأتباعه هم الهالِكونَ المغْبونونَ في صَفْقَتهم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ يُخالِفونَ اللّه وَرَسوله في حُدوده، وَفيما فَرَضَ عليهم مِن فَرائِضه فَيُعادونَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٠٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ يَقول: يُعادونَ اللّه وَرَسوله (٢).

٣٣٩٠١- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، بنَحْوِهِ (٣).

٣٣٩٠٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ قال: يُعادونَ، يُشاقّونَ (٤).

وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ يُحادّونَ اللّه وَرَسوله في أهل

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وسنده ضعيف لمن أرسله.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الذِّلّة، لِأنَّ الغلَبة لِلّه وَرَسوله.

وَقوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِيٓ﴾ يَقول: قَضَى اللّه وَخَطَّ في أُمّ الكِتاب لَأَغْلِبَنّ أنا وَرُسُلي مَن حادَّني وَشاقَّني.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٠٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِيٓ﴾ الآية، قال: كَتَبَ اللّه كِتابًا وَأمضاهُ [(١)].

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ يَقول: إنَّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه ذو قوّة وَقُدْرة عَلَى كُلّ مَن حادَّهُ، وَرَسوله أن يُهْلِكهُ، ذو عِزّة فلا يَقْدِر أحَد أن يَنتَصِر مِنه إذا هوَ أهلَكَ وَليّه، أوْ عاقَبَهُ، أوْ أصابَه في نَفْسه بسوءٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: لا تَجِدُ يا محمد قَوْمًا يُصَدِّقونَ اللّه، وَيُقِرّونَ باليوْم الآخِر، يوادّونَ مَن عادى اللّه وَرَسوله وَشاقَّهُما، وَخالَفَ أمر اللّه وَنَهْيه ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾. يَقول: وَلَوْ كانَ الذينَ حادّوا اللّه وَرَسوله آباءَهُم، أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. وَإنّما أخْبَرَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه نَبيّه ﷺ بهَذِه الآية أن الذينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّه عليهم لَيْسوا مِن أهل الإيمان باللّه وَلا باليوْمِ الآخِر، فَلِذَلِكَ تَوَلَّوْا الذينَ تَوَلَّوْهم مِن اليهود.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٠٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أيْ: مَن عادَى اللّه وَرَسوله [(٢)].

وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: هَؤُلاءِ الذينَ لا يوادّونَ مَن حادَّ اللّه وَرَسوله وَلَوْ كانوا آباءَهُم، أوْ أبناءَهُم، أوْ إخْوانهم، أوْ عَشيرَتهم، كَتَبَ اللّه في قُلوبهم الإيمان.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (المجادلة). والحمد لله رب العالمين.

وَإنَّما عُنيَ بذَلِكَ: قَضَى لِقُلوبِهم الإيمان، فَـ(في) بمَعْنَى اللاَّم، وَأخْبَرَ تعالى ذِكْره أنَّه كَتَبَ في قُلوبهم الإيمان لَهُم، وَذَلِكَ لَمَّا كانَ الإيمان بالقُلوبِ، وَكانَ مَعْلومًا بالخبَرِ عَن القُلوب أنَّ المُراد به أهلها، اجتزئ بذِكْرِها مِن ذِكْر أهلها.

وَقوله: ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ يَقول: وَقَوَّاهم ببُرْهانٍ مِنه وَنور وَهُدًى، ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقول: وَيُدْخِلهم بَساتين تَجْري مِن تَحْت أشْجارها الأنهار، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يَقول: ماكِثينَ فيها أبَدًا، ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعَتِهم إيَّاه في الدُّنيا ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ في الآخِرة بإدْخالِه إيَّاهم الجنّة، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾. يَقول: أولَئِكَ الذينَ هَذِه صِفَتهم جُند اللّه وَأوْلياؤُهُ، ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾. يَقول: ألاَ إنَّ جُند اللّه وَأوْلياءَه ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يَقول: هم الباقونَ المُنجَحونَ بإدْراكِهم ما طَلَبوا، والتَمَسوا بتعَبِهم في الدُّنيا، وَطاعَتهم رَبّهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ (المجادلة) والحمدُ للهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (الحشر)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثناؤُه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ صَلَّى لِلَّهِ، وَسَجَدَ له ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مِن خَلْقه. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقول: وَهوَ العزيز في انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِن خَلْقه، عَلَى مَعْصيَته إيَّاهُ، الحكيم في تَدْبيره إيَّاهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ اللَّه الذي أخْرَجَ الذينَ جَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ مِن أهل الكِتاب، وَهم يَهود بَني النَّضير مِن ديارهم، وَذَلِكَ خُروجهم عَن مَنازِلهم وَدورهم، حين صالَحوا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى أن يُؤَمِّنهم عَلَى دِمائِهم وَنِسائِهم وَذَراريّهم، وَعَلَى أنَّ لَهم ما أقَلَّت الإبِل مِن أموالهم، وَيُخلو له دورهم، وَسائِر أموالهم، فَأجابَهم رَسول اللَّه ﷺ إلى ذَلِكَ، فَخَرَجوا مِن ديارهم، فَمِنهم مَن خَرَجَ إلى الشَّام، وَمِنهم مَن خَرَجَ إلى خَيْبَر، فَذَلِكَ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٠٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ قال: النَّضير، حَتَّى قوله ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (١).

ذِكر ما بَين ذَلِكَ كُلّه فيهم:

٣٣٩٠٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ قيلَ: الشَّام، وَهم بَنو النَّضير حَيّ مِن اليهود، فَأجلاهم نَبيّ اللَّه ﷺ مِن المدينة إلى خَيْبَر، مَرْجِعَه مِن أُحُد (١).

٣٣٩٠٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: ﴿مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾. قال: هم بَنو النَّضير قاتَلَهم النَّبيّ ﷺ حَتَّى صالَحَهم عَلَى الجلاء، فَأجلاهم إلى الشَّام، وَعَلَى أنَّ لَهم ما أقَلَّت الإبِل مِن شَيْء إلاَّ الحلْقة، والحلْقة: السِّلاح، كانوا مِن سِبْط لَم يُصِبْهم جَلاء فيما مَضَى، وَكانَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قد كَتَبَ عليهم الجلاء، وَلَوْلا ذَلِكَ عَذَّبَهم في الدُّنيا بالقتلِ والسَّباء (٢).

٣٣٩٠٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ قال: هَؤُلاءِ النَّضير حين أجلاهم رَسول اللَّه ﷺ (٣).

٣٣٩٠٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضْل، قال: ثَنا ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان، قال: نَزَلَ في بَني النَّضير (سورة الحشْر) بأسْرِها، يَذْكُر فيها ما أصابَهُم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ به مِن نِقْمَته، وَما سلط عليهم به رَسول اللَّه ﷺ وَما عَمِلَ به فيهِم، فَقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ الآيات (٤).

وَقوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِأوَّلِ الجمع في الدُّنيا، وَذَلِكَ حَشْرهم إلى أرض الشَّام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩١٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾. قال: كانَ جَلاؤهم أوَّل الحشْرِ في الدُّنيا إلى الشَّام (٥).

٣٣٩١١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: تَجيءُ نارٌ مِن مَشْرِق الأرض، تَحْشُر النَّاس إلى مَغارِبها، فَتَبيت مَعَهم حَيْثُ باتوا، وَتَقيل مَعَهم حَيْثُ قالوا، وَتَأكُل مَن تَخَلَّفَ (٦).

٣٣٩١٢- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَن الحسَن، قال: بَلَغَني أنَّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رَسول اللَّه ﷺ لَمَّا أجْلَى بَني النَضير، قال: «امضوا فَهَذا أوَّلُ الحشر، وَأنا عَلَى الأثَر»(١).

٣٣٩١٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ قال: الشَّام حين رَدَّهم إلى الشَّام، وَقَرَأ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ [النساء: ٤٧] قال: مِن حَيْثُ جاءَت، أدْبارها أن رَجَعَت إلى الشَّام، مِن حَيْثُ جاءَت رُدّوا إلَيْهِ(٢).

وَقوله: ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: ما ظَنَنتُم أن يَخْرُج هَؤُلاءِ الذينَ أخْرَجَهُم اللَّه مِن ديارهم مِن أهل الكِتاب مِن مَساكِنهم وَمَنازِلهم، ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وَإنَّما ظَنّ القَوْم - فيما ذُكِرَ - ذلك؛ أنَّ عبد اللَّه بن أُبَيّ وَجَماعة مِن المُنافِقينَ بَعَثوا إلَيْهم لَمَّا حَاصَرَهم رَسول اللَّه ﷺ يَأمُرونَهم بالثَّباتِ في حُصونهم، وَيَعِدونَهم النَصْر، كَما:

٣٣٩١٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان، أنَّ رَهْطًا مِن بَني عَوْف بن الخزْرَج مِنهم عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَوَديعة، وَمالِك بن أبي قَوْقَل، وَسوَيْد وَداعِس، بَعَثوا إلى بَني النَضير أن اثْبُتوا وَتَمَنَّعوا، فَإنَّا لَن نُسَلِّمكُم، وَإن قوتِلْتُم قاتَلْنا مَعَكُم، وَإن أخْرَجْتُم خَرَجْنا مَعَكُم، فَتَرَبَّصوا لِذَلِكَ مِن نَصْرهم، فَلَم يَفْعَلوا، وَكانوا قد تَحَصَّنوا في الحُصون مِن رَسول اللَّه ﷺ حين نَزَلَ بِهِم(٣).

وَقوله: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فَأتاهم أمر اللَّه مِن حَيْثُ لَم يَحْتَسِبوا أنَّه يَأتيهِم، وَذَلِكَ الأمرُ الذي أتاهم مِن اللَّه من حَيْثُ لَم يَحْتَسِبوا، قَذَفَ في قُلوبهم الرُّعْب بنُزولِ رَسول اللَّه ﷺ بهم في أصْحابه، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾.

وَقوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾ بَني النَضير مِن اليهود، أنَّهم يُخْرِبونَ مَساكِنهم، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا يَنظُرونَ إلى الخشَبة - فيما ذُكِرَ - في مَنازِلهم مِمَّا يَسْتَحْسِنونَهُ، أوْ العمود أوْ الباب، فَيَنزِعونَ ذَلِكَ مِنها بأيْديهم وَأيْدي المُؤْمِنينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأْويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩١٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ جَعَلوا يُخْرِبونَها مِن أجْوافها، وَجَعَلَ المُؤْمِنونَ يُخْرِبونَ مِن ظاهِرها(٤).

---

(١) [ضعيف] من مراسل الحسن، والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٣٩١٦- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: لما صالحوا النبي ﷺ كانوا لا يعجبهم خشبة إلا أخذوها، فكان ذلك خرابها (١).

وقال قتادة: كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها، ويخربها اليهود من داخلها (٢).

٣٣٩١٧- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان، قال: احتملوا من أموالهم، يعني بني النضير، ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، قال: فذلك قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾... وذلك هدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها (٣).

٣٣٩١٨- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله عز وجل: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هؤلاء النضير، صالحهم النبي ﷺ على ما حملت الإبل، فجعلوا يقلعون الأوتاد يخربون بيوتهم (٤).

وقال آخرون: إنما قيل ذلك كذلك؛ لأنهم كانوا يخربون بيوتهم ليبنوا بنقضها ما هدم المسلمون من حصونهم.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٩١٩- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ قال: يعني بني النضير، جعل المسلمون كلما هدموا شيئًا من حصونهم جعلوا ينقضون بيوتهم ويخربونها، ثم يبنون ما يخرب المسلمون، فذلك هلاكهم (٥).

٣٣٩٢٠- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أهل النضير، جعل المسلمون كلما هدموا من حصنهم جعلوا ينقضون بيوتهم بأيديهم، ثم يبنون ما خرب المسلمون (٦).

واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراءة الحجاز والمدينة والعراق سوى أبي عمرو: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بتخفيف الراء، بمعنى يخرجون منها ويتركونها معطلة خرابًا، وكان أبو عمرو يقرأ ذلك (يُخَرِّبُونَ) بالتشديد في الراء بمعنى يهدمون بيوتهم. وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري أنهما كانا يقرآن ذلك نحو قراءة أبي عمرو. وكان أبو عمرو فيما ذكر عنه يزعم

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم إسناده قبله.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أنَّه إنَّما اخْتارَ التَّشْديد في الرَّاء لِما ذَكَرْت مِن أنَّ الإخْراب: إنَّما هوَ تَرْك ذَلِكَ خَرابًا بغيرِ ساكِن، وَإنَّ بَني النَّضير لَم يَترُكوا مَنازِلهم، فَيَرْتَحِلوا عَنها، وَلَكِنَّهم خَرَّبوها بالنَّقْضِ والهدْم، وَذَلِكَ لا يَكون فيما قال إلاَّ بالتَّشْديدِ.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي قِراءة مَن قَرَأه بالتَّخْفيفِ لإجْماعِ الحُجَّة مِن القرَأة عليه. وَقد كانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب يَقول: التَّخْريب والإخْراب بمَعْنًى واحِد، وَإنَّما ذَلِكَ في اخْتِلاف اللَّفْظ لا اخْتِلاف المعْنَى.

وَقوله: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: فاتَّعِظوا يا مَعْشَر ذَوي الأفْهام بما أحَلَّ اللَّه بهَؤُلاءِ اليهود الذينَ قَذَفَ اللَّه في قُلوبهم الرُّعْب، وَهم في حُصونهم مِن نِقْمَته، واعْلَموا أنَّ اللَّه وَليّ مَن والاهُ، وَناصِر رَسوله عَلَى كُلّ مَن ناوَأهُ، وَمُحِلّ مَن نِقْمَته به نَظير الذي أحَلَّ ببَني النَّضير. وَإنَّما عني بالأبْصارِ في هَذا المَوْضِع أبْصار القُلوب، وَذَلِكَ أنَّ الاعْتِبار بها يَكون دون الإبْصار بالعُيونِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْلا أنَّ اللَّه قَضَى وَكَتَبَ عَلَى هَؤُلاءِ اليهود مِن بَني النَّضير في أُمّ الكِتاب الجلاء، وَهوَ الانْتِقال مِن مَوْضِع إلى مَوْضِع، وَبَلْدة إلى أُخْرَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٢١- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾: خُروج النَّاس مِن البلَد إلى البلَد[(١)].

٣٣٩٢٢- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ والجلاء: إخْراجهم، مِن أرضهم إلى أرض أُخْرَى[(٢)].

قال: وَيُقال: الجلاء: الفِرار يُقال مِنه: جَلا القوْم مِن مَنازِلهم، وَأجْلَيْتهم أنا.

وَقوله: ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ مِن أرضهم وَديارهم، لَعَذَّبَهم في الدُّنيا بالقتلِ والسَّبْي، وَلَكِنّه رَفَعَ العذاب عَنهم في الدُّنيا بالقتلِ، وَجَعَلَ عَذابهم في الدُّنيا الجلاء ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ مَعَ ما حَلَّ بهم مِن الخِزْي في الدُّنيا، بالجلاءِ عَن أرضهم وَدورهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٢٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، قال: كانَ النَضير مِن سِبْط لَم يُصِبْهم جَلاء فيما مَضَى، وَكانَ اللَّه قد كَتَبَ عليهم الجلاء، وَلَوْلا ذَلِكَ لَعَذَّبَهم في الدُّنيا بالقتلِ والسّباء (١).

٣٣٩٢٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ وَكانَ لَهم مِن اللَّه نِقْمة ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أيْ بالسّيْفِ ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ مَعَ ذَلِكَ (٢).

٣٣٩٢٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ قال: كانَ رَسول اللَّه ﷺ قد حاصَرَهم حَتّى بَلَغَ مِنهم كُلّ مَبْلَغ، فَأعْطَوْه ما أرادَ مِنهُم، فَصالَحَهم عَلَى أن يَحْقِن لَهم دِماءَهُم، وَأن يُخْرِجهم مِن أرضهم وَأوْطانهم، وَيُسَيِّرهم إلى أذْرِعات الشّام، وَجَعَلَ لِكُلّ ثَلاثة مِنهم بَعيرًا وَسِقاء (٣).

٣٣٩٢٦- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ أهل النَضير، حاصَرَهم نَبيّ اللَّه ﷺ حَتّى بَلَغَ مِنهم كُلّ مَبْلَغ، فَأعْطَوْا نَبيّ اللَّه ﷺ ما أرادَ، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه وَزادَ فيه: فَهَذا الجلاء (٤).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلَ اللَّه بهَؤُلاءِ اليهود ما فَعَلَ بهم؛ مِن إخْراجهم مِن ديارهم، وَقَذْف الرُّعْب في قُلوبهم مِن المُؤْمِنينَ، وَجَعَل لَهم في الآخِرة عَذاب النّار بما فَعَلوا هم في الدُّنيا؛ مِن مُخالَفَتهم اللَّه وَرَسوله في أمره وَنَهْيه، وَعِصْيانهم رَبّهم فيما أمَرَهم به مِن اتّباع محمد ﷺ. ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يُخالِف اللَّه في أمره وَنَهْيه، فَإنّ اللَّه شَديد العِقاب.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما قَطَعْتُم مِن ألْوان النَخْل، أوْ تَرَكْتُموها قائِمة عَلَى أُصولها.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى اللّينة، فَقال بعضهم: هيَ جَميع أنواع النَخْل سِوَى العجْوة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٢٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عِكْرِمة: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: النَّخْلة[١].

٣٣٩٢٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَن عِكْرِمة أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: اللِّينة: ما دون العجْوة مِن النَّخْل[٢].

٣٣٩٢٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: اللِّينة: ما خالَفَ العجْوة مِن التَّمر[٣].

٣٣٩٣٠- وَحَدَّثَنا به مَرَّة أُخْرَى فَقال: مِن النَّخْل[٤].

٣٣٩٣١- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة، عَن سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: النَّخْل كُلّه ما خَلا العجْوة[٥].

٣٣٩٣٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ واللِّينة: ما خَلا العجْوة مِن النَّخْل[٦].

٣٣٩٣٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ ألْوان النَّخْل كُلّها إلاَّ العجْوة[٧].

٣٣٩٣٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، قال: ثَنا سُفْيان، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: النَّخْلة دون العجْوة[٨].

وَقال آخَرونَ: النَّخْل كُلّه لينة؛ العجْوة مِنه وَغير العجْوة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٣٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: النَّخْلة[٩].

٣٣٩٣٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: نَخْلة. قال: نَهَى بعض المُهاجِرينَ بعضًا عَن قَطْع النَّخْل، وَقالوا:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٩) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

إنّما هيَ مَغانِم المُسْلِمينَ، وَنَزَلَ القُرْآن بتَصْديقِ مَن نَهَى عَن قَطْعه، وَتَحْليل مَن قَطَعَه مِن الإثْم، وَإنّما قَطَعَه وَتَرَكَه بإذْنِهِ[(١)].

٣٣٩٣٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قال: ثَنا شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن مَيْمون: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: النَخْلة[(٢)].

٣٣٩٣٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: اللّينة: النَخْلة، عَجْوة كانَت أوْ غيرها، قال اللّه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ للنخل الذي قَطَعوا مِن نَخْل النَضير حين غَدَرَت النَضير[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هيَ لَوْن مِن النَخْل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٣٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: اللّينة: لَوْن مِن النَّخْل[(٤)].

وَقال آخَرونَ: هيَ كِرام النَخْل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، قال: ثَنا سُفْيان في: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: مِن كِرام نَخْلهم[(٥)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: اللّينة: النَخْلة. وَهي مِن ألْوان النَخْل ما لَم تَكُن عَجْوة، وَإيّاها عَنَى ذو الرُّمّة بقولِه:

طِراق الخوافي واقِع فَوْق لينةٍ ... نَدَى لَيْله في ريشه يَتَرَقْرَق[(٦)]

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يَقول: اللّينة مِن اللَّوْن، واللّيان في الجماعة واحِدها اللّينة. قال: وَإنّما سُمّيَت لينة؛ لِأنّه فِعْلةٌ مِن فَعْلٍ، وَهوَ اللَّوْن، وَهوَ ضَرْب مِن النَخْل، وَلَكِن لَمّا انكَسَرَ ما قَبْلها انقَلَبَت إلى الياء. وَكانَ بعضهم يُنكِر هَذا القوْل وَيَقول: لَوْ كانَ كَما قال لَجَمَعوه: اللّوان لا اللّيان.

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيّئ الحفظ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). ويروى: (طِراقُ الخوافي واقِعٌ فَوقَ ريعَةٍ). اللغة: (طراق): يقال (طائر طراق الريش): إذا ركب بعضه بعضًا. (الخوافي): ما تحت القوادم في الطائر من الريش، والقوادم: جمع قادمة، وهي أربع ريشات طويلة في أول جناحه. (ريعة): الريع: الجبل. (يترقرق): يلمع، وكل شيء له بصيص وتلألؤ فهو رقراق. المعنى: يصف في هذا البيت بازيا فيقول: إن ريشه متراكب ومتتالي بعضه فوق بعض؛ فإذا وقف فوق الجبل فكأنما من شدة سواد ريشه يلمع الليل في جناحيه.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: جَمع اللّينة لين. وَإنّما أُنزِلَت هَذِه الآية فيما ذُكِرَ مِن أجْل أنَّ رَسول اللّه ﷺ لَمَّا قَطَعَ نَخْل بَني النَضير وَحَرَقَها، قالت بَنو النَضير لِرَسولِ اللّه ﷺ: إنَّك كُنت تَنهَى عَن الفساد وَتَعيبهُ، فَما بالك تَقْطَع نَخْلنا وَتُحْرِقها؟ فَأنزَلَ اللّه هَذِه الآية، فَأخْبَرَهم أنَّ ما قَطَعَ مِن ذَلِكَ رَسول اللّه ﷺ أوْ تَرَكَ، فَعَن أمر اللّه فَعَلَ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ لاخْتِلافٍ كانَ مِن المُسْلِمينَ في قَطْعها وَتَرْكها.

ذِكر مَن قال: نَزَلَ ذَلِكَ لِقولِ اليهود لِلْمُسْلِمينَ ما قالوا:

٣٣٩٤١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة بن الفضْل، قال: ثَنا محمد بن إسْحاق، قال: ثَنا يَزيد بن رومان، قال: لَمَّا نَزَلَ رَسول اللّه ﷺ بهم يَعْني ببَني النَضير تَحَصَّنوا مِنه في الحُصون، فَأمَرَ رَسول اللّه ﷺ بقَطْعِ النَّخْل، والتَحْريق فيها، فَنادَوْه: يا محمد، قد كُنت تَنهَى عَن الفساد وَتَعيبه عَلَى مَن صَنَعَهُ، فَما بال قَطْع النَّخْل وَتَحْريقها؟ فَأنزَلَ اللّه ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[(١)].

ذِكر مَن قال: نَزَلَ ذَلِكَ لاخْتِلافٍ كانَ بَيْن المُسْلِمينَ في أمرها:

٣٣٩٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية. أيْ: ليَغِظهُم، فَقَطَعَ المُسْلِمونَ يَوْمئِذٍ النَّخْل، وَأمسَكَ آخَرونَ كَراهية أن يَكون فسادًا، فَقالت اليهود: آللّه أذِنَ لَكم في الفساد؟ فَأنزَلَ اللّه ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[(٢)].

٣٣٩٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ قال: نَهَى بعض المُهاجِرينَ بعضًا عَن قَطْع النَّخْل، وَقالوا: إنَّما هيَ مَغانِم المُسْلِمينَ، وَنَزَلَ القُرْآن بتَصْديقِ مَن نَهَى عَن قَطْعه، وَتَحْليل مَن قَطَعَه مِن الإثْم، وَإنَّما قَطعه وَتَركه بإذْنِهِ[(٣)].

٣٣٩٤٤- **حَدَّثَنا** سُلَيْمان بن عُمَر بن خالِد البرْقيّ، قال ثنا ابن المُبارَك، عَن موسَى بن عُقْبة، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر قال: قَطَعَ رَسول اللّه ﷺ نَخْل بَني النَضير، وَفي ذَلِكَ نَزَلَت: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية، وَفي ذَلِكَ يَقول حَسَّان بن ثابِت:

وَهانَ عَلَى سَراة بَني لُؤَيّ ... حَريق بالبُوَيْرة مُسْتَطير[(٤)]

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [الوافر] القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام) رواية الديوان:
لَهانَ عَلى سَراةِ بَني لُؤَيٍّ
اللغة: (البويرة): من تيماء. (مستطير): أي منتشر متفرق كأنه طار في نواحيها.

وَقوله: ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: فَبِأمرِ اللّه قَطَعْتُم ما قَطَعْتُم منها، وَتَرَكْتُم ما تَرَكْتُم، وَلِيَغيظَ بذَلِكَ أعْداءَهُ، وَلَم يَكُن فَسادًا.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: أيْ فَبِأمرِ اللّه قُطِعَت، وَلَم يَكُن فَسادًا، وَلَكِن نِقْمة مِن اللّه، وَلِيُخْزِيَ الفاسِقينَ[(١)].

وَقوله: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ وَلِيُذِلَّ الخارِجينَ عَن طاعة اللّه عَزَّ وَجَلَّ، المُخالِفينَ أمره وَنَهْيه، وَهم يَهود بَني النَّضير.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذي رَدَّهُ اللّه عَلَى رَسوله مِنهُم، يَعْني مِن أموال بَني النَّضير. يُقال مِنه: فاءَ الشَّيْء عَلَى فُلان: إذا رَجَعَ إلَيْهِ، وَأفَأتُه أنا عليه: إذا رَدَدْته عليه. وَقد قيلَ: إنَّه عني بذَلِكَ أموال قُرَيْظة: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يَقول: فَما أوْضَعْتُم فيه مِن خَيْل وَلا إبِل وَهيَ الرِّكاب. وَإنَّما وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه الذي أفاءَه عَلَى رَسوله مِنهم بأنَّه لَم يوجِف عليه بخَيْلٍ مِن أجْل أنَّ المُسْلِمينَ لَم يَلْقَوْا في ذَلِكَ حَرْبًا، وَلا كُلِّفوا فيه مؤنة، وَإنَّما كانَ القَوْم مَعَهُم، وَفي بَلَدهم، فَلَم يَكُن فيه إيجاف خَيْل وَلا رِكاب.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٤٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية، يَقول: ما قَطَعْتُم إلَيْها واديًا، وَلا سِرْتُم إلَيْها سَيْرًا، وَإنَّما كانَ حَوائِط لِبَني النَّضير طُعْمة أطْعَمَها اللّه رَسوله. ذُكِرَ لَنا أنَّ رَسول اللّه ﷺ

المعنى: من أربعة أبيات قالها حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ عندما أحرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير، وقطع زهو البويرة، فنزل فيهم: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[الحشر:٥] فقال حسان - رضي الله عنه - ذلك لأن قريشًا هم الذين حملوا كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة، على نقض العقد بينه وبين رسول الله ﷺ، حتى خرج معهم إلى الخندق، وعند ذلك اشتد البلاء والخوف على المسلمين، وأنشد:

كَفَرتُم بِالقُرانِ وَقَد أُتيتُم ... بِتَصديقِ الَّذي قالَ النَذيرُ
لَهانَ عَلى سَراةِ بَني لُؤَيٍّ ... حَريقٌ بِالبُوَيرَةِ مُستَطيرُ

أي كفرتم بالقرآن وما فيه على الرغم من أن النبي ﷺ مذكورًا عندكم في كتبكم وأنتم تعلمون أنه الحق، وقد هان على السراة من بني لؤي أن يحدثوا حريقًا بالبويرة ناره منتشرة متفرقة كأن الشرر طار في نواحيها.

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

كانَ يَقول: «أيما قَرْية أعطَت اللَّه وَرَسوله، فَهيَ لِلَّه وَلِرَسولِهِ، وَأيما قَرْية فَتَحها المُسْلِمونَ عَنوة فَإنَّ لِلَّه خُمُسه وَلِرَسولِه وَما بَقيَ غَنيمة لِمَن قاتَلَ عليها»(١).

٣٣٩٤٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. قال: صالَحَ النَبيّ ﷺ أهل فَدَك وَقُرَى قد سَمَّاها لا أحْفَظها، وَهوَ مُحاصِر قَوْمًا آخَرينَ، فَأرسَلوا إلَيْه بالصُلْح، قال: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. يَقول: بغيرِ قِتال. قال الزُهْريّ: فَكانَت بَنو النَضير لِلنَبيّ ﷺ خالِصة لَم يَفْتَتحوها عَنوةً، بَلْ عَلَى صُلْح، فَقَسَمَها النَبيّ ﷺ بَيْن المُهاجِرينَ لَم يُعْطِ الأنصار مِنها شَيْئًا، إلاَّ رَجُلَيْنِ كانَت بِهِما حاجة(٢).

٣٣٩٤٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ يَعْني بَني النَضير ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٣).

٣٣٩٤٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ قال: يَذْكُرهم رَبّهم أنَّه نَصَرَهُم، وَكَفاهم بغيرِ كُراع، وَلا عِدّة في قُرَيْظة وَخَيْبَر، ما أفاءَ اللَّه عَلَى رَسوله مِن قُرَيْظة، جَعَلَها لِمُهاجِرةِ قُرَيْش(٤).

٣٣٩٥٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: أمَرَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه بالسَيْرِ إلى قُرَيْظة والنَضير وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمينَ يَوْمئِذٍ كَثير خَيْل وَلا رِكاب فَجَعَلَ ما أصابَ رَسول اللَّه ﷺ يَحْكُم فيه ما أرادَ، وَلَم يَكُن يَوْمئِذٍ خَيْل وَلا رِكاب يوجِف بها. قال: والإيجاف: أن يوضعوا السَيْر وَهيَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَكانَ مِن ذَلِكَ خَيْبَر وَفَدَك وَقُرَى عَرَبيّة، وَأمَرَ اللَّه رَسوله أن يَعُدْ لِيَنبُع، فَأتاها رَسول اللَّه ﷺ، فاحتَواها كُلّها، فَقال ناس: هَلاَّ قَسَمَها؟ فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عُذْره، فَقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. ثُمَّ قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ الآية(٥).

٣٣٩٥١- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الضحّاك يقول في قوله: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يعني يوم قُرَيظة[(١)].

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ أعلمك أنه كما سلّط محمدًا ﷺ على بني النضير، يُخبر بذلك جلّ ثناؤه أنّ ما أفاءَ اللّه عليه مِن أموال مَنْ لم يُوجِف المُسْلِمونَ بالخيْلِ والرِّكاب، مِن الأعداء مِمّا صالَحوه عليه - له خاصّة يَعْمَل فيه بما يَرَى. يقول: فمحمدٌ ﷺ إنّما صارَ إلَيْه أموال بَني النَضير بالصُلْح لا عَنوة، فتَقَع فيها القِسْمة، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. يَقول: واللّه عَلَى كُلّ شَيْء أرادَه ذو قُدْرة لا يُعْجِزه شَيْء، وَبِقُدْرَتِه عَلَى ما يَشاء سَلّطَ نَبيّه محمدًا ﷺ عَلَى ما سَلّطَ عليه مِن أموال بَني النَضير، فَحازَه عليهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ الذي رَدّ اللّه عَزّ وَجَلّ عَلَى رَسوله مِن أموال مُشْرِكي القُرَى.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في الذي عني بهَذِه الآية مِن الأموالِ، فَقال بعضهم: عني بذَلِكَ الجِزْية والخراج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن عِكْرِمة بن خالِد، عَن مالِك بن أوْس بن الحدَثانِ، قال: قَرَأ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] حَتّى بَلَغَ ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠] ثُمّ قال: هَذِه لِهَؤُلاءِ، ثُمّ قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية، ثُمّ قال: هَذِه الآية لِهَؤُلاءِ، ثُمّ قَرَأ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ [الحشر: ٩]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ ثُمّ قال: اسْتَوْعَبَت هَذِه الآية المُسْلِمينَ عامّة، فَلَيْسَ أحَدٌ إلاّ له فيها حَقٌّ، ثُمّ قال: لَئِن عِشْت لَيَأتِيَنّ الرّاعي وَهوَ بسَرْو حِمْيَرَ نَصيبه، لَم يَعْرَق فيها جَبينه[(٢)].

٣٣٩٥٣- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، قال: ثَنا مَعْمَر في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾. قال: بَلَغَني أنّها الجِزْية، والخراج: خَراج أهل القُرَى[(٣)].

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ الغنيمة التي يُصيبها المُسْلِمونَ مِن عَدوّهم مِن أهل الحرْب بالقِتالِ عَنوة.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ ما يوجِف عليه المُسْلِمونَ بالخيْلِ والرِّكاب، وَفَتح بالحرْبِ عَنوة، ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قال: هَذا قِسْم آخَر فيما أُصيبَ بالحرْبِ بَيْن المُسْلِمينَ عَلَى ما وَضَعَهُ اللَّه عليهِ (١).

وَقال آخَرونَ: عَنَى بذَلِكَ الغنيمة التي أوْجَفَ عليها المُسْلِمونَ بالخيْلِ والرِّكاب، وَأُخِذَت بالغلَبةِ. وَقالوا كانَت الغنائِم في بُدوّ الإسْلام لِهَؤُلاءِ الذينَ سَمَّاهُم اللَّه في هَذِه الآيات دون المُوجِفينَ عليها، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بالآيةِ التي في سورة (الأنفال).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] قال: كانَ الفيْء في هَؤُلاءِ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ في سورة (الأنفال)، فَقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] فَنَسَخَت هَذِه الآية ما كانَ قَبْلها في سورة (الحشر)، وَجُعِلَ الخُمُس لِمَن كانَ له الفيْء في سورة (الحشْر)، وَكانَت الغنيمة تُقْسَم خَمسة أخْماس؛ فَأربَعة أخْماسٍ لِمَن قاتَلَ عليها، وَيُقْسَم الخُمُس الباقي عَلَى خَمسة أخْماس، فَخُمُس لِلَّه وَلِلرَّسولِ، وَخُمُس لِقَرابةِ رَسول اللَّه ﷺ في حَياته، وَخُمُس لِلْيَتامَى، وَخُمُس لِلْمَساكينِ، وَخُمُس لابنِ السَّبيل؛ فَلَمَّا قَضَى رَسول اللَّه ﷺ وَجَّهَ أبو بَكْر وَعُمَر رَضيَ اللَّه عَنهُما هَذَيْنِ السَّهْمَيْن: سَهْم رَسول اللَّه ﷺ، وَسَهْم قَرابَته، فَحَمَلا عليه في سَبيل اللَّه صَدَقة عَن رَسول اللَّه ﷺ (٢).

وَقال آخَرونَ: عني بذَلِكَ: ما صالَحَ عليه أهل الحرْب المُسْلِمينَ مِن أموالهم، وَقالوا: قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيات، بَيان قَسْم المال الذي ذَكَرَهُ اللَّه في الآية التي قَبْل هَذِه الآية، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦] وَهَذا قول كانَ يَقوله بعض المُتَفَقِّهة مِن المُتَأخِّرينَ.

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنَّ هَذِه الآية حُكْمها غير حُكْم الآية التي قَبْلها، وَذَلِكَ أنَّ الآية التي قَبْلها مال جَعَلَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لِرَسولِهِ ﷺ خاصّة دون غيره، لَم يَجْعَل لِأحَدٍ فيه نَصيبًا، وَبِذَلِك جاءَ الأثَر عَن عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه.

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٣٩٥٦- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: أرسل إليّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدخلت عليه، فقال: إنه قد حضر أهل أبيات من قومك وإنا قد أمرنا لهم برضخ، فاقسمه بينهم، فقلت: يا أمير المؤمنين مُرْ بذلك غيري، قال: اقبضه أيها المرء؛ فبينما أنا كذلك، إذ جاء يرفأ مولاه، فقال: عبد الرحمن بن عوف، والزبير، وعثمان، وسعد يستأذنون، فقال: ائذن لهم، ثم مكث ساعة، ثم جاء فقال: هذا عليّ والعباس يستأذنان، فقال: ائذن لهما؛ فلما دخل العباس قال: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الغادر الخائن الفاجر، وهما جاءا يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من أعمال بني النضير، فقال القوم: اقض بينهما يا أمير المؤمنين، وأرح كل واحد منهما من صاحبه، فقد طالت خصومتهما، فقال: أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السماوات والأرض، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث ما تركناه صدقة**» قالوا: قد قال ذلك؛ ثم قال لهما: أتعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك؟ قالا: نعم؛ قال: فسأخبركم بهذا الفيء؛ إن الله خص نبيه ﷺ بشيء لم يعطه غيره، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ فكانت هذه لرسول الله ﷺ خاصة، فوالله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها دونكم، ولقد قسمها عليكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله منه سنتهم، ثم يجعل ما بقي في مال الله[(١)].

فإذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت، وذكر المال الذي خص الله به رسوله ﷺ، ولم يجعل لأحد معه شيئًا، وكانت هذه الآية خبرًا عن المال الذي جعله الله لأصناف شتى، كان معلومًا بذلك أن المال الذي جعله لأصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبيّ ﷺ خاصة، ولم يجعل له شريكًا.

وقوله: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يقول: ولذي قرابة رسول الله ﷺ من بني هاشم وبني المطلب، ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال لهم؛ ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ وهم الجامعون فاقة وذلّ المسألة ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وهم المنقطع بهم من المسافرين في غير معصية الله عزّ وجلّ.

وقد ذكرنا الرواية التي جاءت عن أهل التأويل بتأويل ذلك فيما مضى من كتابنا.

وقوله: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ يقول جلّ ثناؤه: وجعلنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الأصناف، كيلا يكون ذلك الفيء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم، يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في أبواب البرّ وسبل الخير، فيجعلون ذلك حيث شاءوا، ولكننا سننّا فيه سنة لا تغيّر ولا تبدّل.

واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الأمصار سوى أبي جعفر القارئ ﴿كَىْ لَا

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

يَكُونَ دُولَةً﴾ نَصْبًا عَلَى ما وَصَفْت مِن المعْنَى، أنَّ في ﴿يَكُونَ﴾ ذِكْرَ الفيْء. وَقوله: ﴿دُولَةً﴾ نُصِبَ خَبَر ﴿يَكُونَ﴾. وَقَرَأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر القارِئ: (كَيْلا يَكون دولة) عَلَى رَفْع الدّوْلة مَرْفوعة بـ(يَكون)، والخبَر قوله: ﴿بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ وَبِضَمّ الدّال مِن ﴿دُولَةً﴾ قَرَأ جَميع قرأة الأمصار، غير أنّه حُكيَ عَن أبي عبد الرّحْمَن الفتح فيها.

وَقد اخْتَلَفَ أهل المعْرِفة بكَلام العرَب في مَعْنَى ذَلِكَ، إذا ضُمّت الدّال أوْ فُتِحَت، فَقال بعض الكوفيّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إذا فُتِحَت الدّوْلة وَتكون لِلْجَيْشين يَهْزِم هَذا هَذا، ثُمّ يُهْزَم الهازِم، فَيُقال: قد رَجَعَت الدّوْلة عَلَى هَؤُلاءِ؛ قال: والدّولة برَفْع الدّال في المُلْك والسّنينَ التي تُغَيّر وَتُبَدّل عَلَى الدّهْر، فَتِلْك الدّولة والدّوَل. وَقال بعضهم: فَرْق ما بَيْن الضّمّ والفتح أنّ الدّولة: هيَ اسْم الشّيْء الذي يُتَداوَل بعَيْنِهِ، والدّوْلة الفِعْل.

والقِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها في ذَلِكَ: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ﴾ بالياءِ ﴿دُولَةً﴾ بضَمّ الدّال وَنَصْب الدّولة عَلَى المعْنَى الذي ذَكَرْت في ذَلِكَ لإجْماعِ الحُجّة عليهِ، والفرْق بَيْن الدّولة والدّوْلة بضَمّ الدّال وَفَتحها ما ذَكَرْت عَن الكوفيّ في ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَما أعْطاكم رَسول اللّه ﷺ مِمّا أفاءَ الله عليه مِن أهل القُرَى فَخُذوه ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ مِن الغلول وَغيره مِن الأُمور، ﴿فَٱنتَهُوا۟﴾. وَكانَ بعض أهل العِلْم يَقول نَحْو قولنا في ذَلِكَ، غير أنّه كانَ يوَجّه مَعْنَى قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ إلى: ما آتاكم مِن الغنائِم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥٧- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قال: يُؤْتيهم الغنائِم وَيَمنَعهم الغلول[(١)].

وَقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَقول: وَخافوا اللّه، واحذَروا عِقابه في خِلافكم عَلَى رَسوله بالتّقَدُّم عَلَى ما نَهاكم عَنهُ، وَمَعْصيَتكم إيّاهُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يَقول: إنّ اللّه شَديد عِقابه لِمَن عاقَبَه مِن أهل مَعْصيَته لِرَسولِهِ ﷺ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَيْلا يَكون ما أفاءَ اللّه عَلَى رَسوله دولة بَيْن الأغْنياء مِنكُم، وَلَكِن يَكون لِلْفُقَراءِ المُهاجِرينَ.

وَقيلَ: عُنيَ بالمُهاجِرينَ: مُهاجِرة قُرَيْش.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٥٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ من قريظة جعلها لمهاجرة قريش[(١)].

٣٣٩٥٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، قالا: كان ناس من المهاجرين لإحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء، وجعل لهم سهمًا في الزكاة[(٢)].

٣٣٩٦٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ قال: هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، خرجوا حبًا لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدة، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها[(٣)].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ وموضع ﴿يَبْتَغُونَ﴾ نصب؛ لأنه في موضع الحال.

وقوله: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ يقول: وينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمدًا ﷺ.

وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾. يقول: هؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ يقول: اتخذوا المدينة مدينة الرسول ﷺ فابتنوها منازل، ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ بالله ورسوله ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: من قبل المهاجرين، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾: يحبون من ترك منزله، وانتقل إليهم من غيرهم، وعني بذلك: الأنصار يحبون المهاجرين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٣٩٦١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. قال: الأنصار؛ نَعْت - قال محمد بن عمرو: سَفاطة أنفُسهم. وَقال الحارث: سَخاوة أنفُسهم - عندَ ما زويَ عَنهم مِن ذَلِكَ، وَإيثارهم إيَّاهم وَلَم يُصِبْ الأنصار مِن ذَلِكَ الفيْء شَيْء[(١)].

٣٣٩٦٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ يَقول: مِمَّا أعْطَوْا إخْوانهم؛ هَذا الحيّ مِن الأنصار، أسْلَموا في ديارهم، فابْتَنَوْا المساجِد، قَبْل قُدوم النَبيّ ﷺ فَأحْسَن اللَّه عليهم الثَناء في ذَلِكَ، وَهاتانِ الطَّائِفَتانِ الأولَتانِ مِن هَذِه الآية، أخَذَتا بفَضْلِهِما، وَمَضَتا عَلَى مَهَلهما، وَأثْبَتَ اللَّه حَظّهما في الفيْء[(٢)].

٣٣٩٦٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال: هَؤلاءِ الأنصار يُحِبّونَ مَن هاجَرَ إلَيْهم مِن المُهاجِرينَ[(٣)].

وَقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَلا يَجِد الذينَ تَبوءوا الدَّار مِن قَبْلهم، وَهم الأنصار، ﴿فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾. يَعْني: حَسَدًا ﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾. يَعْني مِمَّا أوتيَ المُهاجِرينَ مَنَ الفيْء، وَذَلِكَ لَمَّا ذُكِرَ لَنا مِن أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَسَمَ أموال بَني النَضير بَيْن المُهاجِرينَ الأوَّلينَ دون الأنصار، إلاَّ رَجُلَيْنِ مِن الأنصار، أعْطاهُما لِفَقْرِهِما، وَإنَّما فِعْل ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ خاصّة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن عبد اللَّه بن أبي بَكْر، أنَّه حُدِّثَ أنَّ بَني النَضير خَلَّوْا الأموال لِرَسولِ اللَّه ﷺ فَكانَت النَضير لِرَسولِ اللَّه ﷺ خاصّة يَضَعها حَيْثُ يَشاء، فَقَسَمَها رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المُهاجِرينَ الأوَّلينَ دون الأنصار، إلاَّ أنَّ سَهْل بن حُنَيْف وَأبا دُجانة سِماك بن خَرَشة ذَكَرا فَقْرًا، فَأعْطاهُما رَسول اللَّه ﷺ[(٤)].

٣٣٩٦٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾: المُهاجِرونَ. قال، وَتَكَلَّمَ في ذَلِكَ - يَعْني: أموال بَني النَضير - بعض مَن تَكَلَّمَ مِن الأنصار، فَعاتَبَهُم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ فَقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**ضعيف**] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: وقال رَسول اللّه ﷺ لَهُم: «إنَّ إخوانكم قد تَرَكوا الأموال والأوْلاد وَخَرَجوا إلَيْكُم» فَقالوا: أموالنا بَيْنهم قَطائِع، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «أوَغير ذَلِكَ؟» قالوا: وَما ذَلِكَ يا رَسول اللّه؟ قال: «هم قَوْم لا يَعْرِفونَ العمَل فَتَكْفونَهم وَتُقاسِمونَهم الثَّمَر»، فَقالوا: نَعَم يا رَسول اللّه (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٦٦- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا سُلَيْمان أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ قال: الحسَد (٢).

٣٣٩٦٧- **قال:** ثَنا عبد الصّمَد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ قال: حَسَدًا في صُدورهم (٣).

٣٣٩٦٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء عَن الحسَن، مِثله (٤).

وَقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَهوَ يَصِف الأنصار الذينَ تَبَوَّءوا الدَّار والإيمان مِن قَبْل المُهاجِرينَ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يَقول: وَيُعْطونَ المُهاجِرينَ أموالهم إيثارًا لَهم بها عَلَى أنفُسهم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ يَقول: وَلَوْ كانَ بهم حاجة وَفاقة إلى ما آثَروا به مِن أموالهم عَلَى أنفُسهم.

والخصاصة مَصْدَر، وَهيَ أيْضًا اسْم، وَهوَ كُلّ ما تَخَلَّلْته ببَصَرِك كالكوّةِ والفُرْجة في الحائِط، تُجْمَع: خَصاصات وَخَصاص، كَمالِ قال الرَّاجِز:

قد عَلِمَ المُقاتِلاتُ كَفْحَا
والنَّاظِراتُ مِن خَصاصٍ لَمحَا
لَأزْوِيَنَّها دُلجًا أوْ مَنْحَا (٥)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (هجا): هَجَّ البيتَ يَهُجُه هَجًّا: هَدَمه. (خصاص): مفردها (خصاصة) وهي كلُّ ما تخلَّلته ببصرك كالكوة والفرجة في الحائط، تجمع خَصَاصَات وخِصَاص. (دلجا): دَلَجَ بِحِمْلِهِ يَدْلِجُ دَلْجًا وَدُلُوجًا، فهو دَلُوجٌ: نهض به مُثقَلًا. (منجا): قال الليث: المَنْجُ إعراب المَنك، دخيل في العربية، قال: وهو حبٌّ إذا أُكل أسكر آكله، وغيَّر عقله. المعنى: لم أهتدِ للمعنى ولم أعثر على الرجز إلا عند الطبري، ووجدت تنافر في الألفاظ، والمراد منه كلمة خصاص وأوضحتها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٦٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن فُضَيْل، عَن أبيهِ، عَن أبي حازِم، عَن أبي هُرَيْرة، قال: جاءَ رَجُل إلى النَبيّ ﷺ ليُضَيِّفهُ، فَلَم يَكُن عنده ما يُضَيِّفهُ، فَقال: «**ألا رَجُل يُضَيِّف هَذا رَحِمَهُ اللَّه؟**» فَقامَ رَجُل مِن الأنصار يُقال له: أبو طَلْحة، فانطَلَقَ به إلى رَحْله، فَقال لامرَأتِه: أكْرَمي ضَيْف رَسول اللَّه ﷺ نَوِّمي الصِّبْية، وَأطْفِئي المِصْباح وَأريه بأنَّك تَأكُلينَ مَعَهُ، واترُكيه لِضَيْفِ رَسول اللَّه ﷺ فَفَعَلَت فَنَزَلَت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (١).

٣٣٩٧٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَن فُضَيْل بن غَزْوان، عَن أبي حازِم، عَن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَجُلاً مِن الأنصار باتَ به ضَيْف، فَلَم يَكُن عنده إلاَّ قوته وَقوت صِبْيانه، فَقال لامرَأتِه: نَوِّمي الصِّبْية وَأطْفِئي المِصْباح، وَقَرِّبي لِلضَّيْفِ ما عندك، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية (٢).

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: مَن وَقاهُ اللَّه شُحّ نَفْسه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ المُخَلَّدونَ في الجنّة. والشُّحّ في كَلام العرَب: البُخْل، وَمَنع الفضْل مِن المال، وَمنه قول عمرو ابن كُلْثوم:

تَرَى اللَّحِز الشَّحيح إذا أُمِرَّت ... عليه لِمالِه فيها مُهينا (٣)

يَعْني بالشَّحيح: البخيل، يُقال: إنَّه لَشَحيح بَيْن الشُّحّ والشُّحّ، وَفيه شِحّة شَديدة وَشَحاحة.

وَأمَّا العُلَماء فَإنَّهم يَرَوْنَ أنَّ الشُّحّ في هَذا المَوْضِع إنَّما هوَ أكْل أموال النَّاس بغيرِ حَقّ.

ذكرُ من قال ذلك:

٣٣٩٧١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا المسْعوديّ، عَن أشْعَث، عَن أبي الشَّعْثاء، عَن أبيهِ، قال: أتَى رَجُل ابن مَسْعود فَقال: إنِّي أخاف أن أكون قد هَلَكْت، قال: وَما ذاكَ؟ قال: أسْمَع اللَّه يَقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ وَأنا رَجُل شَحيح لا يَكاد يَخْرُج مِن يَدي شَيْء، قال: لَيْسَ ذاكَ بالشُّحّ الذي ذَكَرَ اللَّه في القُرْآن؛ الشُّحُّ أن تَأكُل مال أخيك ظُلْمًا، ذَلِكَ البُخْل، وَبِئْسَ الشَّيْء البُخْل (٤).

٣٣٩٧٢- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن إبْراهيم، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن جامِع، عَن الأسْوَد بن هِلال، قال: جاءَ رَجُل إلى عبد اللَّه بن مَسْعود، فَقال: يا أبا

---

(١) [**صحيح**] أخرجه مسلم [٢٠٥٤] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٢) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٣) [**الوافر**] القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي) اللغة: (اللحز): الضيق الصدر السيئ الخلق اللئيم. (الشحيح): البخيل، الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء. المعنى: من معلقته الشهيرة يقول شارحها: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهينًا لما له فيها، أي في شربها، إذا أمرت عليه الخمر، أي أديرت عليه.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عبد الرّحمَن، إنّي أخشَى أن تَكون أصابَتني هَذِه الآية: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، واللّه ما أُعطي شَيْئًا أسْتَطيع مَنعه، قال: لَيْسَ ذَلِكَ بالشُّحّ، إنّما الشُّحّ أن تَأكُل مال أخيك بغيرِ حَقّه، وَلَكِنّ ذَلِكَ البُخْل (١).

٣٣٩٧٣- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثَنا سُفْيان، عَن طارِق بن عبد الرّحْمَن، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن أبي الهيّاج الأسَديّ، قال: كُنت أطوف بالبيْتِ، فَرَأيْت رَجُلاً يَقول: اللّهُمّ قِني شُحّ نَفْسي، لا يَزيد عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْت لَهُ، فَقال: إنّي إذا وُقيَت شُحّ نَفْسي لَم أسْرِق، وَلَم أزْنِ، وَلَم أفْعَل شَيْئًا، وَإذا الرّجُل عبد الرّحْمَن بن عَوْف (٢).

٣٣٩٧٤- **حَدّثَني** محمد بن إسْحاق، قال: ثَنا سُلَيْمان بن عبد الرّحْمَن الدّمَشْقيّ، قال: ثَنا إسْماعيل بن عَيّاش، قال: ثَنا مَجْمَع بن جارية الأنصاريّ، عَن عَمّه يَزيد بن جارية الأنصاريّ، عَن أنَس بن مالِك، عَن رَسول اللّه ﷺ قال: **«بَرِئَ مِن الشُّحّ مَن أدّى الزّكاة، وَقَرَى الضّيْف، وَأعْطَى في النّائِبة»** (٣).

٣٣٩٧٥- **حَدّثَني** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثَنا زياد بن يونُس أبو سَلامة، عَن نافِع بن عُمَر المكّيّ، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَن عبد اللّه بن عمرو، قال: إن نَجَوْت مِن ثَلاث طَمِعْت أن أنجو. قال عبد اللّه بن صَفْوان: ما هُنّ أُنَبّيكَ فيهِنّ، قال: أُخْرِج المال العظيم، فَأُحرِزُه صُرَرًا، ثُمّ أقول: أُقْرِضُ رَبّي هَذا اللّيْلة، ثُمّ تَعود نَفْسي فيه حَتّى أُعيده مِن حَيْثُ أخْرَجْته، وَإن نَجَوْت مِن شَأن عُثْمان، قال ابن صَفْوان: أمّا عُثْمان فَقُتِلَ يَوْم قُتِلَ وَأنتَ تُحِبُّ قَتلَه وَتَرْضاهُ، فَأنتَ مِمّن قَتَلَه، وَأمّا أنتَ فَرَجُل لَم يَقِك اللّه شُحّ نَفْسك، قال: صَدَقْت (٤).

٣٣٩٧٦- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ قال: مَن وُقيَ شُحّ نَفْسه فَلَم يَأخُذ مِن الحرام شَيْئًا، وَلَم يَقْرَبهُ، وَلَم يَدْعُه الشُّحّ أن يَحْبِس مِن الحلال شَيْئًا، فَهوَ مِن المُفْلِحينَ، كَما قال اللّه عَزّ وَجَلّ (٥).

٣٣٩٧٧- **وَحَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ قال: مَن لَم يَأخُذ شَيْئًا لِشَيْءٍ نَهاهُ اللّه عَزّ وَجَلّ عَنهُ، وَلَم يَدْعُه الشُّحّ عَلَى أن يَمنَع شَيْئًا مِن شَيْء أمَرَهُ اللّه بِهِ، فَقد وَقاهُ اللّه شُحّ نَفْسه، فَهوَ مِن المُفْلِحينَ (٦).

---

(١) [ضعيف] إبراهيم المسعودي مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي صحيح عن أهل بلده فقط، ومجمع ليس منهم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] تقدم إسناده قبله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾

يقول تعالى ذِكره: والذينَ جاءوا مِن بَعْد الذينَ تَبَوَّءوا الدَّار والإيمان مِن قَبْل المُهاجِرينَ الأوَّلينَ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ مِن الأنصار. وَعُنيَ بالذينَ جاءوا مِن بَعْدهم المُهاجِرونَ أنَّهم يَسْتَغْفِرونَ لإخوانِهم مِن الأنصار.

وَقوله: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يَعْني غمرًا وَضِغْنًا.

وَقيلَ: عُنيَ بالذينَ جاءوا مِن بَعْدهم: الذينَ أسْلَموا مِن بَعْد الذينَ تَبَوَّءوا الدَّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٧٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ قال: الذينَ أسْلَموا نُعِتوا أيْضًا[(١)].

٣٣٩٧٩- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ثُمَّ ذَكَرَ اللَّه الطَّائِفة الثَّالِثة، فَقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ إنَما أُمِروا أن يَسْتَغْفِروا لِأصْحابِ النَبيّ ﷺ وَلَم يُؤْمَروا بسَبِّهِم. وَذُكِرَ لَنا أنَّ غُلامًا لِحاطِب بن أبي بَلْتَعة جاءَ نَبيّ اللَّه ﷺ فَقال: يا نَبيّ اللَّه لَيَدْخُلَنّ حاطِب في حَيّ النَّار، قال: **«كَذَبْت إنَّه شَهِدَ بَدْرًا والحُدَيْبية»** وَذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَر بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه أغْلَظَ لِرَجُلٍ مِن أهل بَدْر، فَقال نَبيّ اللَّه ﷺ: **«وَما يُدْريك يا عُمَر لَعَلَّه قد شَهِدَ مَشْهَدًا اطَّلَعَ اللَّه فيه إلى أهْله، فَأشْهَدَ مَلائِكَته إنّي قد رَضيت عَن عِبادي هَؤُلاءِ، فَلْيَعْمَلوا ما شاءوا»**. فَما زالَ بعدها مُنقَبِضًا مِن أهل بَدْر، هائِبًا لَهُم، وَكانَ عُمَر رَضيَ اللَّه عَنه يَقول: وَإلى أهل بَدْر تَهالَكَ المُتَهالِكونَ، وَهَذا الحيّ مِن الأنصار، أحْسَنَ اللَّه عليهم الثَّناء[(٢)].

٣٣٩٨٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال لا تورِث قُلوبنا غِلًّا لِأحِد مِن أهل دينك[(٣)].

٣٣٩٨١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن ابن أبي لَيْلَى، قال كانَ النَّاس عَلَى ثَلاث مَنازِل: المُهاجِرونَ الأوَّلونَ، والذين اتبعوهم بإحْسان، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾، وأحْسَنُ ما يكونُ أن نكونَ بهذه المنزلة[(٤)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. يقول جلّ ثناؤه مُخبرًا عن قيل الذينَ جاءوا مِن بَعْد الذينَ تَبَوَّءوا الدَّار والإيمان أنّهم قالوا: لا تَجْعَل في قُلوبنا غِلًّا لِأحَدٍ مِن أهل الإيمان بك يا رَبّنا.

قوله ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: إنّك ذو رَأفة بخَلْقِك، وَذو رَحْمة بمَن تابَ واستَغْفَرَ مِن ذُنوبه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أَلَم تَنظُر بعَيْنِ قَلْبك يا محمد، فَتَرَى إلى الذينَ نافَقوا وَهم فيما ذُكِرَ: عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَوَديعة، وَمالِك بن أبي قوْقَل، وَسوَيْدٌ، وَداعِسٌ، بُعِثوا إلى بَني النَّضير حين نَزَلَ بهم رَسول اللّه ﷺ لِلْحَرْبِ: أن اثْبُتوا وَتَمَنّعوا، فَإنّا لَن نُسَلِّمكُم، وَإن قوتِلْتُم قاتَلْنا مَعَكُم، وَإن أُخرِجْتُم، خَرَجْنا مَعَكُم. فَتَرَبَّصوا لِذَلِكَ مِن نَصْرهم، فَلَم يَفْعَلوا، وَقَذَفَ اللّه في قُلوبهم الرُّعْب، فَسَألوا رَسول اللّه ﷺ أن يُجْليهِم، وَيَكُفّ عَن دِمائِهم عَلَى أنّ لَهم ما حَمَلَت الإبِل مِن أموالهم إلاّ الحلْقة.

٣٣٩٨٢- حَدَّثَنا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَنا محمد بن إسْحاق، عَن يَزيد بن رومان (١).

وَقال مُجاهِد في ذَلِكَ ما:

٣٣٩٨٣- حَدَّثَني به محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ قال: عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَرِفاعة أوْ رافِعة بن تابوت. وَقال الحارِث: رِفاعة بن تابوت، وَلَم يَشُكّ فيهِ، وَعبد اللّه بن نَبْتَل، وَأوْس بن قَيْظيّ (٢).

٣٣٩٨٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن أبي محمد، عَن عِكْرِمة، أوْ عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ يَعْني عبد اللّه بن أُبَيّ وَأصْحابه، وَمَن كانَ مِنهم عَلَى مِثْل أمرهم (٣).

وَقوله: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْني بَني النَّضير، كَما:

٣٣٩٨٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن أبي محمد،

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

عَن عِكْرِمة، أوْ عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْني: بَني النَّضير (١).

وَقوله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ يَقول: لَئِن أُخرِجْتُم مِن دياركم وَمَنازِلكُم، وَأُجْليتُم عَنها، ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾، فَنُجْلَى عَن مَنازِلنا وَديارنا مَعَكُم.

وَقوله: ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ يَقول: وَلا نُطيع أحَدًا سَألَنا خِذْلانكُم، وَتَركَ نُصْرَتكُم، وَلَكِنّا نَكون مَعَكُم، ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾. يَقول: وَإن قاتَلَكم محمد ﷺ وَمَن مَعَه لَنَنصُرَنَكم مَعْشَر النَّضير عليهِم.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ يَقول: واللّه يَشْهَد إنَّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَعَدوا بَني النَّضير النُّصْرة عَلَى محمد ﷺ ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾ في وَعْدهم إيّاهم ما وَعَدوهم مِن ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: لَئِن أُخرِجَ بَنو النَّضير مِن ديارهم، فانجُلوا عَنها لا يَخْرُج مَعَهم المُنافِقونَ الذينَ وَعَدوهم الخُروج مِن ديارهم، وَلَئِن قاتَلَهم محمد ﷺ لا يَنصُرهم المُنافِقونَ الذينَ وَعَدوهم النَّصْر، وَلَئِن نَصَرَ المُنافِقونَ بَني النَّضير لَيوَلُّنَّ الأدْبار مُنهَزِمينَ عَن محمد ﷺ وَأصْحابه هارِبينَ مِنهُم، قد خَذَلوهُم، ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾. يَقول: ثُمَّ لا يَنصُر اللّه بَني النَّضير عَلَى محمد ﷺ وَأصْحابه، بَلْ يَخْذُلهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: لأنتُم أيّها المُؤْمِنونَ أشَدّ رَهْبة في صُدور اليهود مِن بَني النَّضير ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾. يَقول: هم يَرْهَبونَكم أشَدّ مِن رَهْبَتهم مِن اللّه، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَذِه الرَّهْبة التي لَكم في صُدور هَؤُلاءِ اليهود التي هيَ أشَدّ مِن رَهْبَتهم مِن اللّه مِن أجْل أنّهم قَوْم لا يَفْقَهونَ قدر عَظَمة اللّه؛ فَهم لِذَلِكَ يَسْتَخِفّونَ بمَعاصيهِ، وَلا يَرْهَبونَ عِقابه قدر رَهْبَتهم مِنكُم.

وَقوله: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: لا يُقاتِلكم هَؤُلاءِ - يهود بَني النَّضير - مُجْتَمِعينَ إلاّ في قُرًى مُحَصَّنة بالحُصونِ، لا يَبْرُزونَ لَكم بِالبِرازِ، ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ يَقول: أوْ مِن خَلْف حيطان.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الكوفة والمدينة ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ عَلَى

---

(١) [ضعيف] تقدم إسناده قبله.

الجِماع بمَعْنَى الحيطان. وَقَرَأه بعض قرأة مَكّة والبصْرة: (مِن وَراء جِدار) عَلَى التَّوْحيد بمَعْنَى الحائِط.

والصّواب مِن القوْل عندي في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: عَداوة بعض هَؤُلاءِ الكُفّار مِن اليهود بعضًا شَديدة ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ يَعْني المُنافِقينَ وَأهل الكِتاب، يَقول: تَظُنّهم مُؤْتَلِفينَ مُجْتَمِعة كَلِمَتهم، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ يَقول: وَقُلوبهم مُخْتَلِفة لِمُعاداةِ بعضهم بعضًا.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: هَذا الذي وَصَفْت لَكم مِن أمر هَؤُلاءِ اليهود والمُنافِقينَ، وَذَلِكَ تَشتت أهْوائِهِم، وَمُعاداة بعضهم بعضًا مِن أجْل أنّهم قَوْم لا يَعْقِلونَ ما فيه الحظّ لَهم مِمّا فيه عليهم البخْس والنَّقْص.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٨٦- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ قال: تَجِد أهل الباطِل مُخْتَلِفة شَهادَتهم، مُخْتَلِفة أهْواؤُهُم، مُخْتَلِفة أعْمالهم، وَهم مُجْتَمِعونَ في عَداوة أهل الحقّ[(١)].

٣٣٩٨٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ قال: المُنافِقونَ يُخالِف دينهم دين النَّضير[(٢)].

٣٣٩٨٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ قال: هم المُنافِقونَ وَأهل الكِتاب[(٣)].

٣٣٩٨٩- **قال:** ثنا مِهْران، عن سُفْيان، مِثْل ذَلِكَ[(٤)].

٣٣٩٩٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ قال المُشْرِكونَ وَأهل الكِتاب (١).

وَذُكِرَ أنَّها في قِراءة عبد اللَّه (وَقُلوبهم أشَتّ) بمَعْنَى: أشَدّ تَشَتُّتًا: أيْ أشَدّ اخْتِلافًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَثَل هَؤُلاءِ اليهود مِن بَني النَضير والمُنافِقينَ فيما اللَّه صانِع بهم مِن إحْلال عُقوبَته بهم ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول: كَشِبْهِهِم.

واخْتَلَفَ أهل التَأويل في الذينَ عَنَوْا بالذينَ مِن قَبْلهم، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ بَنو قَيْنُقاع.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن أبي محمد، عَن عِكْرِمة أوْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني بَني قَيْنُقاع (٢).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ مُشْرِكو قُرَيْش ببَدْرٍ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ قال: كُفّار قُرَيْش (٣).

وَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ أن يُقال: إنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مَثَّلَ هَؤُلاءِ الكُفّار مِن أهل الكِتاب - مِمَّا هوَ مُذيقهم مِن نَكاله - بالذينَ مِن قَبْلهم مِن مُكَذِّبي رَسوله ﷺ، الذينَ أهلَكَهم بسُخْطِهِ، وَأمر بَني قَيْنُقاع وَوَقْعة بَدْر، كانا قَبْل جَلاء بَني النَضير، وَكُلّ أولَئِكَ قد ذاقوا وَبال أمرهم، وَلَم يُخَصِّص اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مِنهم بعضًا في تَمثيل هَؤُلاءِ بهم دون بعض، وَكُلّ ذائِق وَبال أمره، فَمَن قَرُبَت مُدَّته مِنهم قَبْلهم، فَهم مُمَثَّلونَ بهم فيما عُنوا به مِن المثَل.

وَقوله: ﴿ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يَقول: نالَهم عِقاب اللَّه عَلَى كُفْرهم به.

وَقوله: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: وَلَهم في الآخِرة مَعَ ما نالَهم في الدُنيا مِن الخِزْي ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يَعْني: موجِع.

---

(١) [ضعيف]خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني سيّئ الحفظ. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف]محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول تعالى ذِكره: مَثَل هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَعَدوا اليهود مِن النَضير النُّصرة، إن قوتِلوا، أوْ الخُروج مَعَهم إن أُخرِجوا، وَمَثَل النَضير في غُرورهم إيَّاهم بإخْلافِهم الوعْد، وَإسْلامهم إيَّاهم عند شِدّة حاجَتهم إلَيْهِم، وَإلى نُصْرَتهم إيَّاهُم، كَمَثَلِ الشَيْطان الذي غَرَّ إنسانًا، وَوَعَدَه عَلَى اتِّباعه وَكُفْره باللَّهِ، النُّصرة عند حاجته إلَيْهِ، فَكَفَرَ باللَّه واتَّبَعَه وَأطاعَهُ، فَلَمَّا احْتاجَ إلى نُصْرَته أسْلَمَه وَتَبَرَّأ مِنهُ، وَقال لَه: إني أخاف الله رب العالمين في نُصْرَتك.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في الإنسان الذي قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ أهوَ إنسان بعَيْنِهِ، أم أُريدَ به المثَل لِمَن فَعَلَ الشَّيْطان ذَلِكَ بِهِ، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ إنسان بعَيْنِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٩٣- **حدَّثنا** خَلَّاد بن أسْلَمَ، قال: ثَنا النَضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن نَهيك، قال: سَمِعْت عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنه يَقول: إنَّ راهِبًا تَعَبَّدَ سِتِّينَ سَنة، وَإنَّ الشَّيْطان أرادَه فَأعْياهُ، فَعَمِدَ إلى امرَأة فَأجَنّها، وَلَها إخْوة، وَقال لإخْوَتِها: عَلَيْكم بِهَذا القسّ فَيُداويها، فَجاءوا بها، قال: فَداواها، وَكانَت عنده، فَبَيْنَما هوَ يَوْمًا عندها إذْ أعْجَبَتهُ، فَأتاها فَحَمَلَت، فَعَمَدَ إلَيْها فَقَتَلَها، فَجاءَ إخْوَتها، فَقال الشَّيْطان لِلرَّاهِبِ: أنا صاحِبك، إنَّك أغْيَيْتني، أنا صَنَعْت بك هَذا فَأطِعْني أُنَجِّك مِمَّا صَنَعْت بك، اسجُدْ لي سَجْدة، فَسَجَدَ لَه؛ فَلَمَّا سَجَدَ له قال: إنِّي بَريء مِنك إنِّي أخاف اللَّه رَبّ العالَمينَ فَذَلِكَ قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١).

٣٣٩٩٤- **حدَّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن عِمارة، عَن عبد الرَّحْمَن بن يزيد، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود في هَذِه الآية: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: كانَت امرَأة تَرْعَى الغنَم، وَكانَ لَها أربَعة إخْوة، وَكانَت تَأوي باللَّيْلِ إلى صَوْمَعة راهِب، قال: فَنَزَلَ الرَّاهِب فَفَجَرَ بها، فَحَمَلَت، فَأتاه الشَّيْطان، فَقال له: اقْتُلْها ثمَّ اذفنها، فَإنَّك رَجُل مُصَدَّق يُسْمَع قولك، فَقَتَلَها ثُمَّ دَفَنَها؛ قال: فَأتَى الشَّيْطان إخْوَتها في المنام، فَقال لَهُم: إنَّ الرَّاهِب صاحِب الصَوْمَعة فَجَرَ بأُخْتِكُم؛ فَلَمَّا أحْبَلَها قَتَلَها، ثُمَّ دَفَنَها في مَكان كَذا وَكَذا، فَلَمَّا أصْبَحوا قال رَجُل مِنهُم: واللَّه لَقد رَأيْت البارِحة رُؤْيا وَما أدْري أقُصّها عَلَيْكم أم أتْرُك؟ قالوا: لا، بَلْ قُصّها عَلَيْنا؛ قال: فَقَصّها، فَقال الآخَر: وَأنا واللَّه لَقد رَأيْت ذَلِكَ. قالوا: فَما هَذا إلاَّ لِشَيْءٍ، فانطَلَقوا فاسْتَعْدَوْا مَلِكهم عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِب، فَأتَوْه فَأنْزَلوهُ، ثُمَّ انطَلَقوا بِهِ، فَلَقيَه الشَّيْطان فَقال: إنِّي أنا الذي أوْقَعْتُك في هَذا وَلَن يُنَجّيك مِنه غيري فاسجُدْ لي سَجْدة واحِدة وَأنا أُنَجّيك مِمَّا أوْقَعْتُك فيه؛ قال: فَسَجَدَ لَه؛ فَلَمَّا أتَوْا به مَلِكهم تَبَرَّأ مِنهُ، وَأُخِذَ فَقُتِلَ (٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [ضعيف] إبراهيم المسعودي مجهول الحال.

٣٣٩٩٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ إلى ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال عبد اللّه بن عَبّاس: كانَ راهِب مِن بَني إسْرائيل يَعْبُد اللّه فَيُحْسِن عِبادَته، وَكانَ يُؤْتَى مِن كُلّ أرض فَيُسْأل عَن الفِقْه، وَكانَ عالِمًا، وَإنَّ ثَلاثة إخْوة كانَت لَهم أُخْت حَسَنة مِن أحْسَن النّاس، وَإنَّهم أرادوا أن يُسافِروا، فَكَبُرَ عليهم أن يخلفوها ضائِعة، فَجَعَلوا يَأْتَمِرونَ ما يَفْعَلونَ بها؛ فَقال أحَدهم: أدُلّكم عَلَى مَن تَتْرُكونَها عنده؟ قالوا: مَن هوَ؟ قال: راهِب بَني إسْرائيل؛ إن ماتَت قامَ عليها، وَإن عاشَت حَفِظَها حَتّى تَرْجِعوا إلَيْه؛ فَعَمَدوا إلَيْه فَقالوا: إنّا نُريد السّفَر، وَلا نَجِد أحَدًا أوْثَق في أنفُسنا، وَلا أحْفَظ لِما وُلّيَ مِنك لِما جُعِلَ عندك، فَإن رَأيْت أن نَجْعَل أُخْتنا عندك فَإنّها ضائِعة شَديدة الوجَع، فَإن ماتَت فَقُم عليها، وَإن عاشَت فَأصْلِحْ إلَيْها حَتّى نَرْجِع، فَقال: أكْفيكم إن شاءَ اللّه؛ فانطَلَقوا فَقامَ عليها فَداواها حَتّى بَرَأت، وَعادَ إلَيْها حُسْنها، فاطَّلَعَ إلَيْها فَوَجَدَها مُتَصَنِّعة، فَلَم يَزَلْ به الشّيْطان يُزَيِّن له أن يَقَع عليها حَتّى وَقَعَ عليها، فَحَمَلَت، ثُمَّ نَدَّمَه الشّيْطان فَزَيَّنَ له قَتلها؛ قال: إن لَم تَقْتُلها افْتُضِحْتَ وَعُرِفَ شَبَهك في الولَد، فَلَم يَكُن لَك مَعْذِرة، فَلَم يَزَلْ به حَتّى قَتَلَها، فَلَمّا قَدِمَ إخْوَتها سَألوه ما فَعَلَت؟ قال: ماتَت فَدَفَنتها، قالوا: قد أحْسَنت، ثُمَّ جَعَلوا يَرَوْنَ في المنام، وَيُخْبَرونَ أنَّ الرّاهِب هوَ قَتَلَها، وَأنَّها تَحْت شَجَرة كَذا وَكَذا، فَعَمَدوا إلى الشّجَرة فَوَجَدوها تَحْتها قد قُتِلَت، فَعَمَدوا إلَيْه فَأخَذوهُ، فَقال له الشّيْطان: أنا زَيَّنت لَك الزِّنا وَقَتلها بَعْد الزِّنا، فَهَلْ لَك أن أُنَجّيك؟ قال: نَعَم، قال: أفَتُطيعني؟ قال: نَعَم قال: فاسجُدْ لي سَجْدة واحِدة، فَسَجَدَ له ثُمَّ قُتِلَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ الآية (١).

٣٣٩٩٦- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه قال: كانَ رَجُل مِن بَني إسْرائيل عابِدًا، وَكانَ رُبَّما داوَى المجانين، فَكانَت امرَأة جَميلة، فَأخَذَها الجُنون، فَجيءَ بها إلَيْهِ، فَتُرِكَت عنده، فَأعْجَبَته فَوَقَعَ عليها فَحَمَلَت، فَجاءَه الشّيْطان فَقال: إن عُلِمَ بهَذا افْتُضِحْتَ، فاقْتُلْها واذْفِنها في بَيْتك، فَقَتَلَها وَدَفَنَها، فَجاءَ أهلها بَعْد ذَلِكَ بزَمانٍ يَسْألونَهُ، فَقال: ماتَت، فَلَم يَتَّهِموه لِصَلاحِه فيهِم، فَجاءَهم الشّيْطان فَقال: إنَّها لَم تَمُت، وَلَكِنّه وَقَعَ عليها فَقَتَلَها وَدَفَنَها في بَيْته في مَكان كَذا وَكَذا، فَجاءَ أهلها، فَقالوا: ما نَتَّهِمك، فَأخْبِرْنا أيْنَ دَفَنتها، وَمَن كانَ مَعَك؟ فَوَجَدوها حَيْثُ دَفَنَها، فَأُخِذَ وَسُجِنَ، فَجاءَه الشّيْطان فَقال: إن كُنت تُريد أن أُخْرِجك مِمّا أنتَ فيه فَتَخْرُج مِنهُ، فاكْفُرْ باللّهِ، فَأطاعَ الشّيْطان، وَكَفَرَ باللّهِ، فَأُخِذَ وَقُتِلَ، فَتَبَرَّأ الشّيْطان مِنه حينَئِذٍ.

قال: فَما أعْلَم هَذِه الآية إلاّ نَزَلَت فيه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٢).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ النَّاس كُلّهم، وَقالوا: إنَّما هَذا مَثَل ضُرِبَ لِلنَّضيرِ في غُرور المُنافِقينَ إيَّاهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ عامّة النَّاس[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَكانَ عُقْبَى أمر الشَّيْطان والإنسان الذي أطاعَهُ، فَكَفَرَ باللَّه أنَّهُما خالِدانِ في النَّار ماكِثانِ فيها أبَدًا ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: وَذَلِكَ ثَواب اليهود مِن النَّضير والمُنافِقينَ الذينَ وَعَدوهم النُّصْرة، وَكُلّ كافِر باللَّه ظالِم لِنَفْسِه عَلَى كُفْره به أنَّهم في النَّار مُخَلَّدونَ.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب قوله: ﴿خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ عَلَى الحال، و﴿فِى ٱلنَّارِ﴾: الخَبَر؛ قال: وَلَوْ كانَ في الكلام لَكانَ الرَّفْع أجْوَد في ﴿خَٰلِدَيْنِ﴾. قال: وَلَيْسَ قولهم: إذا جِئْت مَرَّتَيْنِ فَهوَ نصب لِشَيْءٍ، إنَّما فيها تَوْكيد جِئْت بها أوْ لَم تَجِئْ بها فَهوَ سَواء، إلاَّ أنَّ العرَب كَثيرًا ما تَجْعَله حالاً إذا كانَ فيها لِلتَّوْكيدِ وَما أشْبَهَه في غير مَكان، قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ [البينة: ٦]. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: في قِراءة عبد اللَّه بن مَسْعود: (فَكانَ عاقِبَتُهُما أنَّهُما خالِدان في النَّار). قال: وَفي ﴿أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَآ﴾ نَصْب؛ قال: وَلا أشْتَهي الرَّفْع وَإن كانَ يَجوز، فَإذا رَأيْت الفِعْل بَيْن صِفَتَيْنِ قد عادَت إحْداهُما عَلَى مَوْضِع الأُخْرَى نَصَبْت، فَهَذا مِن ذَلِكَ؛ قال: وَمِثْله في الكلام قولك: مَرَرْت برَجُلٍ عَلَى بابِه مُتَحَمِّلاً به؛ وَمِثْله قول الشَّاعِر:

والزَّعْفَرانُ عَلَى تَرائِبِها شَرِقًا بِه اللَّبَّات والنَّحْرُ[(٢)]

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [أحذ الكامل] القائل: الحارث المخزومي (أموي). اللغة: (الزعفران): يستعمله العرب في الطيب وزينة النساء. (ترائبها): الترائب: موضع القلادة من الصدر. (اللبات): هي موضع النحر. المعنى: من أبيات يقول فيها:

لِمَن الدِيارُ رُسومُها قَفرُ لَعِبَت بِها الأَرواحُ وَالقَطرُ
وَخَلا لَها مِن بَعدِ ساكِنِها حِجَجٌ مَضَينَ ثَمانٍ أَو عَشرُ
وَالزَعفَرانُ عَلى تَرائِبِها شَرِقٌ بِهِ اللَباتُ وَالنَحرُ

يبكي على الأطلال ويبكي سكانها الذين رحلوا وخلفوها خالية لا أنيس فيها منذ عشر أو ثمان سنوات، ثم يقول أن الزعفران قد بقى على منحرها يتلألأ.

لِأنَّ التّرائِب هيَ اللَّبّات ها هُنا، فَعادَت الصِّفة باسمِها الذي وَقَعَت عليهِ، فَإذا اخْتَلَفَت الصِّفَتانِ جازَ الرّفع والنَصب عَلَى حُسْن، مِن ذَلِكَ قولك: عبد اللَّه في الدَّار راغِب فيك، ألا تَرَى أنَّ (في) التي في الدَّار مُخالِفة لِـ(في) التي تَكون في الرّغْبة؛ قال: والحُجّة ما يُعْرَف به النَصْب مِن الرّفع أن لا تَرَى الصِّفة الآخِرة تَتَقَدَّم قَبْل الأولَى ألا تَرَى أنَّك تَقول: هَذا أخوك في يَده دِرْهَم قابِضًا عليهِ. فَلَوْ قُلْت: هَذا أخوك قابِضًا عليه في يَده دِرْهَم لَم يَجُزْ، ألا تَرَى أنَّك تَقول: هَذا رَجُل قائِم إلى زَيْد في يَده دِرْهَم، فَهَذا يَدُلُّ عَلَى أنَّ المنصوب إذا امتَنَعَ تَقْديم الآخِر، وَيَدُلّ عَلَى الرّفع إذا سَهُلَ تَقْديم الآخِر.

وَقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَوَحَّدوهُ، اتَّقوا اللَّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

وَقوله ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ يَقول: وَلْيَنظُرْ أحَدكم ما قَدَّمَ لِيَوْمِ القيامة مِن الأعْمال، أمِنَ الصَّالِحات التي تُنَجّيه أم مِن السَّيِّئات التي توبِقه؟.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٣٩٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ما زالَ رَبّكم يُقَرِّب السَّاعة حَتَّى جَعَلَها كَغَدٍ، وَغَد يَوْم القيامة[(١)].

٣٣٩٩٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة. ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ يَعْني يَوْم القيامة[(٢)].

٣٤٠٠٠- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ يَعْني يَوْم القيامة[(٣)].

٣٤٠٠١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وَقَرَأ قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ يَعْني يَوْم القيامة الخيْر والشّرّ؛ قال: والأمس في الدُّنيا، وَغَد في الآخِرة، وَقَرَأ: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤] قال: كَأن لَم تَكُن في الدُّنيا[(٤)].

وَقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يَقول: وَخافوا اللَّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه ذو خِبْرة وَعِلْم بأعْمالِكم خَيْرها وَشَرّها، لا يَخْفَى عليه مِنها شَيْء، وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميعها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَلا تكونوا كالذينَ تَرَكوا أداء حَقّ اللّه الذي أوْجَبَه عليهم: ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ يقول: فَأنساهُم اللّه حُظوظ أنفُسهم مِن الخيْرات.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٠٢- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: نَسوا حَقّ اللّه، ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾؛ قال: حَظّ أنفُسهم [(١)].

وَقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: هَؤُلاءِ الذينَ نَسوا اللّه، ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. يَعْني: الخارِجونَ مِن طاعة اللّه إلى مَعْصيَته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: لا يَعْتَدِل أهل النّار وَأهل الجنّة، أهل الجنّة هم الفائِزونَ، يَعْني أنّهم المُدْرِكونَ ما طَلَبوا وَأرادوا، والنّاجونَ مِمّا حُذِّروا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

وَقوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. يقول جَلّ ثَناؤُه: لَوْ أنزَلْنا هَذا القُرْآن عَلَى جَبَل - وَهوَ حَجَر - لَرَأيْته يا محمدُ، ﴿خَاشِعًا﴾. يَقول: مُتَذَلِّلاً، ﴿مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ عَلَى قَساوَته، حَذَرًا مِن ألا يُؤَدّي حَقّ اللّه المُفْتَرَض في تَعْظيم القُرْآن، وَقد أنزَلَ عَلَى ابن آدَم وَهوَ بحَقّه مُسْتَخِفّ، وَعَنهُ، وعَمّا فيه مِن العِبَر والذِّكْر، مُعْرِض، كَأن لَم يَسْمَعها، كَأنّ في أُذُنَيْه وَقْرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٠٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قال: يَقول: لَوْ أنّي أنزَلْت هَذا القُرْآن عَلَى جَبَل حَمَّلْته إيّاه تَصَدَّعَ وَخَشَعَ مِن ثِقَله وَمِن خَشْية اللّه، فَأمَرَ اللّه عَزّ وَجَلّ النّاس إذا أنزَلَ عليهم القُرْآن، أن يَأخُذوه بالخشْيةِ الشّديدة والتّخَشُّع، قال: كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون [(٢)].

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٤٠٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية، يَعْذِر اللّه الجبَل الأصمّ، ولَم يَعْذِر شَقيّ ابن آدم، هَلْ رَأيْتُم أحدًا قطُّ تَصدَّعت جَوانِحه مِن خَشْية اللّه؟ (١).

وقوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهَذِه الأشياء نُشَبِّهها لِلنّاسِ، وَذَلِكَ تَعْريفه جَلَّ ثَناؤه إيَّاهم أنَّ الجِبال أشَدّ تَعْظيمًا لِحَقِّه مِنهم مَعَ قَساوَتها وَصَلابَتها.

وَقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يَقول: يَضْرِب اللّه لَهم هَذِه الأمثال ليَتَفَكَّروا فيها، فَيُنيبوا، وَيَنقادوا لِلْحَقّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾

يعني تعالى ذِكْره: الذي يَتَصَدَّع مِن خَشيَته الجبَل أيّها النّاس، هوَ المعْبود الذي لا تَنبَغي العِبادة والألُوهة إلاَّ لَهُ، عالِم غَيْب السّماوات والأرض، وَشاهِد ما فيها مِمَّا يُرى وَيُحَسُّ، ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾. يَقول: هوَ رَحْمَن الدُّنيا والآخِرة، رَحيم بأهلِ الإيمان به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هوَ المعْبود الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لَهُ، الملِك الذي لا مَلِك فَوْقه، وَلا شَيْء إلاَّ دونه، ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾. قيلَ: هوَ المُبارَك.

وَقد بَيَّنت فيما مَضَى قَبْل مَعْنَى التَّقْديس بشَواهِدِهِ، وَذَكَرْت اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه بما أغْنَى عَن إعادَته.

ذِكْر مَن قال: عُني به المُبارَك:

٣٤٠٠٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾: أيْ المُبارَك (٢).

وَقوله: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ يَقول: هوَ الذي يسلم خَلْقه مِن ظُلْمه، وَهوَ اسْم مِن أسْمائِهِ، كَما:

٣٤٠٠٦- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ اللّه السّلام (٣).

٣٤٠٠٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، يَعْني العتَكيّ،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَن جابِر بن زَيْد قوله: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ قال: هوَ اللّه [(١)].

وَقد ذَكَرْت الرِّواية فيما مَضَى، وَبَيَّنت مَعْناه بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ يَعْني بالمُؤْمِنِ: الذي يُؤَمِّن خَلْقه مِن ظُلْمه.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤٠٠٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ آمن لقولِه أنّه حَقّ [(٢)].

٣٤٠٠٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: آمَنَ لقوله [(٣)].

٣٤٠١٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جوَيْبِر عَن الضَّحّاك: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: قال: المُصَدِّق [(٤)].

٣٤٠١١- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾. قال: المُؤْمِن: المُصَدِّق الموقِن، آمَنَ النّاس برَبِّهم فَسَمّاهم مُؤْمِنينَ، وَآمَنَ الرّبّ الكريم لَهم بإيمانِهم صَدَّقَهم أن يُسَمَّى بذَلِكَ الاِسم [(٥)].

وَقوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: المُهَيْمِن: الشّهيد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠١٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال: الشّهيد [(٦)].

وَقال مَرّة أُخْرَى: الأمين.

٣٤٠١٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال: الشّهيد [(٧)].

٣٤٠١٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال: أنزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ كِتابًا فَشَهِدَ عليهِ [(٨)].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٠١٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال: الشّهيد عليهِ [(١)].

وَقال آخرونَ: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الأمين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠١٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الأمين [(٢)].

وَقال آخرونَ: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: المُصَدِّق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠١٧- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ قال: المُصَدِّق لِكُلِّ ما حَدثَ، وَقَرَأ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] قال: فالقُرْآن مُصَدِّق عَلَى ما قَبْله مِن الكُتُب، واللّه مُصَدِّق في كُلّ ما حَدَّثَ عَمّا مَضَى مِن الدُّنيا، وَما بَقِيَ، وَما حَدَّثَ عَن الآخِرة [(٣)].

وَقد بَيَّنت أوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوابِ فيما مَضَى قَبْل في سورة (المائِدة) بالعِلَلِ الدَّالة عَلَى صِحَّته، فَأغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: الشّديد في انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِن أعْدائِهِ، **كَما:**

٣٤٠١٨- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: في نِقْمَته إذا انتَقَمَ [(٤)].

٣٤٠١٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقْمَته إذا انتَقَمَ [(٥)].

وَقوله: ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ يَعْني: المُصْلِح أُمور خَلْقه، المُصَرِّفُهم فيما فيه صَلاحهم. وَكانَ قَتادة يَقول: جَبَرَ خَلْقه عَلَى ما يَشاء مِن أمره.

٣٤٠٢٠- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ قال: جَبَرَ خَلْقه عَلَى ما يَشاء [(٦)].

وَقوله: ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ قيلَ: عُنيَ به أنَّه تَكَبَّرَ عَن كُلّ شَرّ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٢١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ قال: تَكَبَّرَ عَن كُلِّ شَرّ[(١)].

٣٤٠٢٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٢)].

٣٤٠٢٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء، قال: ثَني رَجُل، عَن جابِر بن زَيْد، قال: إنَّ اسْم اللَّه الأعْظَم هوَ اللَّه، ألَم تَسْمَع يَقول: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[(٣)].

وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يَقول: تَبرئة لِلَّه وَتَنزيهًا له عَن شِرْك المُشْرِكينَ به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هوَ المعْبود الخالِق، الذي لا مَعْبود تَصْلُح له العِبادة غيره، وَلا خالِق سِواهُ، البارِئ الذي بَرَأ الخلْق، فَأوْجَدَهم بقُدْرَتِهِ، المُصَوِّر خَلْقه كيف شاءَ، وَكيف يَشاء.

وقوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِلَّه الأسْماء الحُسْنَى، وَهيَ هَذِه الأسْماء التي سَمَّى اللَّه بها نَفْسه، التي ذَكَرَها في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: يُسَبِّح له جَميع ما في السّماوات والأرض، وَيَسْجُدون له طَوْعًا وَكَرْهًا، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾. يَقول: وَهوَ الشّديد الانتِقام مِن أعْدائِه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره خَلْقه، وَصَرْفهم فيما فيه صَلاحهم.

آخِر تَفْسير سورة (الحشر)

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الحشر) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (الممتحنة)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝﴾

قال أبو جَعْفَر: يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي مِن المُشْرِكينَ وعدوكم ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ يعنى أنصارًا.

وَقوله: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: تُلْقونَ إلَيْهم مَوَدَّتكم إيَّاهم. وَدُخول الباء في قوله: ﴿بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ وَسُقوطها سَواءٌ، وهو نَظير قول القائِل: أُريد بأن تَذْهَب، وَأُريد أن تَذْهَب سَواء، وَكَقولِه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] والمعْنَى: وَمَن يُرِدْ فيه إلْحادًا بظُلْمٍ؛ وَمِن ذَلِكَ قول الشَّاعِر:

فَلَمَّا رَجَت بالشُّرْبِ هَزَّ لَها العصا ... شَحيح له عند الإزاء نَهيم[1]

بِمَعْنَى: فَلَمَّا رَجَت الشُّرْب.

﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ يَقول: وَقد كَفَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ نَهَيْتُكم أن تَتَّخِذوهم أوْلياء بما جاءَكم مِن عند اللَّه مِن الحقّ، وَذَلِكَ كُفْرهم باللَّه وَرَسوله وَكِتابه الذي أنزَلَه عَلَى رَسوله.

وَقوله: ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: يُخْرِجونَ رَسول اللَّه ﷺ وَإيَّاكُم، بمَعْنَى: وَيُخْرِجونَكم أيْضًا مِن دياركم وَأرضكُم، وَذَلِكَ إخْراج مُشْرِكي قُرَيْش رَسول اللَّه ﷺ وَأصْحابه مِن مَكّة.

وَقوله: ﴿أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: يُخْرِجونَ الرّسول وَإيَّاكم مِن دياركُم، لِأن آمَنتُم باللَّه.

---

(١) [الطويل] القائل: نسبه الفراء لرجل من الأعراب يدعى (أبو الجراح). اللغة: (الإزاء): الحوض. (نهيم): نهمت الإبل: زجرتها. يقول الشاعر: لما أرادت الإبل الشرب زجرها وهز لها العصا ليزجرها ويبعدها عن الماء. الشاهد اللغوي: أن الباء الزائدة في قوله (بالشرب) داخلة على مصدر صريح، والفراء يرى أن دخولها على المصدر المؤول بأن أو بما والفعل، أحسن من دخولها على المصدر الصريح.

وَقوله: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَقْديم، وَوَجْه الكلام: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا عَدوّي وَعَدوّكم أوْلياء تُلْقونَ إلَيْهم بالموَدّةِ وَقد كَفَروا بما جاءَكم مِن الحقّ إن كُنتُم خَرَجْتُم جِهادًا في سَبيلي، وابْتِغاء مَرْضاتي، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم.

وَيَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى﴾: إن كُنتُم خَرَجْتُم مِن دياركُم، فَهاجَرْتُم مِنها إلى مَهاجِركم لِلْجِهادِ في طَريقي الذي شَرَعْته لَكُم، وَديني الذي أمَرْتُكم بِهِ، والتِماس مَرْضاتي.

وَقوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: تُسِرّونَ أيّها المُؤْمِنونَ بالموَدّةِ إلى المُشْرِكينَ باللّهِ، ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ﴾. يَقول: وَأنا أعْلَم مِنكم بِما أخْفَى بعضكم مِن بعض، فَأُسِرّه مِنهُ، ﴿وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾. يَقول: وَأعْلَم أيْضًا مِنكم ما أعْلَنَه بعضكم لِبعضٍ، ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤه وَمَن يُسِرّ مِنكم إلى المُشْرِكينَ بالموَدّةِ أيّها المُؤْمِنونَ ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾. يَقول: فَقد جارَ عَن قَصْد السّبيل التي جَعَلَها اللّه طَريقًا إلى الجنّة وَمَحَجّة إلَيْها.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيات مِن أوّل هَذِه السّورة نَزَلَت في شَأن حاطِب بن أبي بَلْتَعة، وَكانَ كَتَبَ إلى قُرَيْش بمَكّة يُطْلِعهم عَلَى أمرٍ كانَ رَسول اللّه ﷺ قد أخْفاه عَنهُم، وَبِذَلِك جاءَت الآثار والرّواية عَن جَماعة مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ وَغيرهم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٢٤- **حَدّثَني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبّاري، والفضْل بن الصّبّاح قالا: ثَنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار عَن حَسَن بن محمد بن عَليّ، أخْبَرَني عُبَيْد اللّه بن أبي رافِع، قال: سَمِعْت عَليًّا رَضيَ اللّه عَنه يَقول: بَعَثَني رَسول اللّه ﷺ أنا والزُّبَيْر بن العوامّ والمِقْداد - قال الفضْل: قال سُفْيان: نَفَر مِن المُهاجِرينَ - فَقال: **«انطَلِقوا حَتّى تَأتوا رَوْضة خاخ، فَإنّ لَها ظَعينة مَعَها كِتاب، فَخُذوه مِنها»**؛ فانطَلَقْنا تَتَعادَى بنا خَيْلنا حَتّى انتَهَيْنا إلى الرّوْضة، فَوَجَدْنا امرَأة، فَقُلْنا: أخْرِجي الكِتاب، قالت: لَيْسَ مَعي كِتاب، قُلْنا: لِتخْرجنّ الكِتاب، أوْ لَنُلْقيَنّ الثّياب، فَأخْرَجَته مِن عِقاصها، وَأخَذْنا الكِتاب؛ فانطَلَقْنا به إلى رَسول اللّه ﷺ، فَإذا فيه: مَن حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى ناس بمَكّة، يُخْبِرهم ببعضِ أمر رَسول اللّه ﷺ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«يا حاطِب ما هَذا؟»** قال: يا رَسول اللّه لا تَعْجَل عَلَيّ؛ كُنت امرَأً مُلْصَقًا في قُرَيْش، وَلَم يَكُن لي فيهم قَرابة، وَكانَ مَن مَعَك مِن المُهاجِرينَ لَهم قَرابات، يَحْمونَ أهليهم بمَكّة، فَأحْبَبْت إذْ فاتَني ذَلِكَ مِن النسَب أن أتّخِذ فيها يَدًا يَحْمونَ بها قَرابَتي، وَما فَعَلْت ذَلِكَ كُفْرًا وَلا ارْتِدادًا عَن ديني، وَلا رِضًا بالكُفْرِ بَعْد الإسْلام، فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«قد صَدَقَكُم»** فَقال عُمَر: يا رَسول اللّه دَعْني أضْرِب عُنُق هَذا المُنافِق، فَقال: **«إنّه قد شَهِدَ بَدْرًا، وَما يُدْريك لَعَلّ اللّه قد اطّلَعَ عَلَى أهل بَدْر فَقال:**

اعْمَلوا ما شِئْتُم فَقد غَفَرْت لَكُم» زادَ الفضْل في حَديثه، قال سُفْيان: وَنَزَلَت فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ (١).

٣٤٠٢٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن أبي سِنان سَعيد بن سِنان، عَن عمرو بن مُرّة الجمَليّ، عَن أبي البخْتَريّ الطَّائيّ، عَن الحارِث، عَن عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه قال: لَمَّا أرادَ النَبيّ ﷺ أن يَأتي مَكّة، أسَرَّ إلى ناس مِن أصْحابه أنَّه يُريد مَكّة، فيهم حاطِب بن أبي بَلْتَعة، وَأفْشَى في النَّاس أنَّه يُريد خَيْبَر، فَكَتَبَ حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى أهل مَكّة أنَّ النَبيّ ﷺ يُريدكُم، قال: فَبَعَثَني النَبيّ ﷺ وَأبا مَرْثَد وَلَيْسَ مِنَّا رَجُل إلاَّ وَعنده فَرَس، فَقال: **«ائْتوا رَوْضة خاخ، فَإنَّكم سَتَلْقَوْنَ بها امرَأة وَمَعَها كِتاب، فَخُذوه مِنها»**؛ فانطَلَقْنا حَتَّى رَأيْناها بالمكانِ الذي ذَكَرَ النَبيّ ﷺ، فَقُلْنا: هاتي الكِتاب، فَقالت: ما مَعي كِتاب، فَوَضَعْنا مَتاعها وَفَتَّشْنا، فَلَم نَجِده في مَتاعها، فَقال أبو مَرْثَد: لَعَلَّه ألاَّ يَكون مَعَها، فَقُلْت: ما كَذَبَ النَبيّ ﷺ وَلا كُذِبَ، فَقُلْنا لها: أخْرِجي الكِتاب، وَإلاَّ عَرَّيْناك - قال عمرو بن مُرّة: فَأخْرَجَته مِن حُجْزَتها، وَقال حَبيب: أخْرَجَته مِن قُبُلها - فَأتَيْنا به النَبيّ ﷺ فَإذا الكِتاب: مِن حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى أهل مَكّة، فَقامَ عُمَر فَقال: خانَ اللَّه وَرَسوله، ائْذَن لي أضْرِب عُنُقه، فَقال النَبيّ ﷺ: **«أَلَيْسَ قد شَهِدَ بَدْرًا؟»** قال: بَلَى، وَلَكِنّه قد نَكَثَ وَظاهَرَ أعْداءَك عَلَيْك، فَقال النَبيّ ﷺ: **«فَلَعَلَّ اللَّه قد اطَّلَعَ عَلَى أهل بَدْر، فَقال: اعْمَلوا ما شِئْتُم»**، فَفاضَت عَيْنا عُمَر وَقال: اللَّه وَرَسوله أعْلَم، فَأرسَلَ إلى حاطِب، فَقال: **«ما حَمَلَك عَلَى ما صَنَعْت؟»** فَقال: يا نَبيّ اللَّه إنّي كُنت امرَأً مُلْصَقًا في قُرَيْش، وَكانَ لي بها أهل وَمال، وَلَم يَكُن مِن أصْحابك أحَد إلاَّ وَلَه بمَكّة مَن يَمنَع أهله وماله، فَكَتَبْت إلَيْهم فذَلِكَ، واللَّه يا نَبيّ اللَّه إنّي لَمُؤْمِن باللَّه وَبِرَسولِهِ، فَقال النَبيّ ﷺ: **«صَدَقَ حاطِب، فلا تَقولوا لِحاطِب إلاَّ خَيْرًا»**، فَقال حَبيب بن أبي ثابِت: فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾ الآية (٢).

٣٤٠٢٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَنا عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ إلى آخِر الآية، نَزَلَت في رَجُل كانَ مَعَ النَبيّ ﷺ بالمدينةِ مِن قُرَيْش، كَتَبَ إلى أهله وَعَشيرَته بمَكّة يُخْبِرهم وَيُنذِرهم أنَّ رَسول اللَّه ﷺ سائِر إلَيْهم، فَأُخْبِرَ رَسول اللَّه ﷺ بصَحيفَتِهِ، فَبَعَثَ إلَيْها عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنهُ، فَأتاه بها (٣).

٣٤٠٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثَني محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] الحارث الأعور ضعيف. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

جَعْفَر بن الزُّبَيْر، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر وَغيره مِن عُلَمائِنا، قالوا: لَمَّا أجْمَع رَسول اللَّه ﷺ السَّيْر إلى مَكّة كَتَبَ حاطِب بن أبي بَلْتَعة كِتابًا إلى قُرَيْش يُخْبِرهم بالذي أجْمَع عليه رَسول اللَّه ﷺ مِن الأمر في السَّيْر إلَيْهِم، ثُمَّ أعْطاه امرَأة يَزْعُم محمد بن جَعْفَر أنَّها مِن مُزَيْنة، وَزَعَمَ غيره أنَّها سارّة مَوْلاة لِبعضِ بَني عبد المُطَّلِب وَجَعَلَ لَها جُعْلاً، عَلَى أن تُبَلِّغه قُرَيْشًا، فَجَعَلَته في رَأسها. ثُمَّ فَتَلَت عليه قُرونها، ثُمَّ خَرَجَت به. وَأتَى رَسول اللَّه ﷺ الخبَر مِن السَّماء بما صَنَعَ حاطِب، فَبَعَثَ عَليّ بن أبي طالِب والزُّبَيْر بن العوامّ رَضيَ اللَّه عَنهُما، فَقال: **«أدْرِكا امرَأة قد كَتَبَ مَعَها حاطِب بكِتابٍ إلى قُرَيْش يُحَذِّرهم ما قد اجْتَمَعْنا له في أمرهم»**. فَخَرَجا حَتَّى أدْرَكاها بالحُلَيْفة؛ حُلَيْفة ابن أبي أحمد فاستَنزَلاها فالتَمَسا في رَحْلها، فَلَم يَجِدا شَيْئًا، فَقال لَها عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللَّه عَنه: إنِّي أحْلِف باللَّه ما كذبَ رَسول اللَّه ﷺ وَلا كذِبنا، وَلَتُخْرِجِنّ إلَيَّ هَذا الكِتاب، أوْ لَنَكْشِفَنَّكِ؛ فَلَمَّا رَأت الجدّ مِنهُ، قالت: أعْرِضْ عَنّي، فَأعْرَضَ عَنها، فَحَلَّت قُرون رَأسها، فاستَخْرَجَت الكِتاب فَدَفَعَته إلَيْه فَجاءَ به إلى رَسول اللَّه ﷺ فَدَعا رَسول اللَّه ﷺ حاطِبًا، فَقال: **«يا حاطِب ما حَمَلَك عَلَى هَذا؟»** فَقال: يا رَسول اللَّه، أمَّا واللَّه إنِّي لَمُؤْمِن باللَّه وَرَسوله، ما غَيَّرْت وَلا بَدَّلْت، وَلَكِنّي كُنت امرَأً لَيْسَ لي في القَوْم أصْل وَلا عَشيرة، وَكانَ لي بَيْن أظْهُرهم أهل وَوَلَد، فَصانَعْتهم عليهم. فَقال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه عَنه: دَعْني يا رَسول اللَّه فَلأضْرِب عُنُقه، فَإنَّ الرّجُل قد نافَقَ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«وَما يُدْرِيك يا عُمَر لَعَلَّ اللَّه قد اطَّلَعَ إلَى أصْحاب بَدْر يَوْم بَدْر فَقال: اعْمَلوا ما شِئْتُم فَقد غَفَرْت لَكُم»** فَأنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في حاطِب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ إلى آخِر القِصّة[(١)].

٣٤٠٢٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة قال: لَمَّا أُنزِلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ في حاطِب بن أبي بَلْتَعة، كَتَبَ إلى كُفّار قُرَيْش كِتابًا يَنصَح لَهم فيهِ، فَأطْلَعَ اللَّه نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام عَلَى ذَلِكَ، فَأرسَلَ عَليًّا والزُّبَيْر، فَقال: **«اذْهَبا فَإنَّكُما سَتَجِدانِ امرَأة بمَكانِ كَذا وَكَذا، فَأتيا بكِتابٍ مَعَها»**، فانطَلَقا حَتَّى أدْرَكاها، فَقالا: الكِتاب الذي مَعَك، قالت: لَيْسَ مَعي كِتاب، فَقالا: واللَّه لا نَدَعُ عليك شَيْئًا إلاّ فَتَّشْناهُ، أوْ تُخْرِجينَهُ، قالت: أوَلَسْتُم مُسْلِمَيْنِ؟ قالا: بَلَى، وَلَكِنّ النَبيّ ﷺ أخْبَرَنا أنَّ مَعَك كِتابًا قد أيْقَنَت أنفُسنا أنَّه مَعَك؛ فَلَمَّا رَأت جَدّهما أخْرَجَت كِتابًا مِن بَيْن قُرونها، فَذَهَبا به إلى النَبيّ ﷺ فَإذا فيه: مِن حاطِب بن أبي بَلْتَعة إلى كُفّار قُرَيْش، فَدَعاه النَبيّ ﷺ فَقال: **«أنتَ كَتَبْت هَذا الكِتاب؟»** قال: نَعَم، قال: **«ما حَمَلَك عَلَى ذَلِكَ؟»** قال: أما واللَّه ما ارْتَبْت في اللَّه مُنذُ أسْلَمت، وَلَكِنّي كُنت امرَأً غَريبًا فيكم أيّها الحيّ مِن قُرَيْش، وَكانَ لي بمَكّة مال وَبَنونَ، فَأرَدْت أن أدْفَع بذَلِكَ عَنهُم، فَقال عُمَر رَضيَ اللَّه عَنه: ائْذَن لي يا رَسول اللَّه فَأضْرِب عُنُقه، فَقال النَبيّ ﷺ: **«مَهْلاً يا ابن الخطّاب، وَما يُدْرِيك لَعَلَّ اللَّه قد اطَّلَعَ إلى أهل بَدْر فَقال: اعْمَلوا ما**

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

شِئْتُم فَأَنِّي غافِر لَكُم» قال الزُّهْريّ: فيه نَزَلَت حَتَّى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الممتحنة: ٧] (١).

٣٤٠٢٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ في مُكاتَبة حاطِب بن أبي بَلْتَعة، وَمَن مَعَه كُفَّار قُرَيْش يُحَذِّرونهم (٢).

٣٤٠٣٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾. حَتَّى بَلَغَ ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ حاطِبًا كَتَبَ إلى أهل مَكّة يُخْبِرهم سيرورة نبي الله ﷺ إلَيْهم زَمَن الحُدَيْبية، فَأَطْلَعَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام عَلَى ذَلِكَ، وَذُكِرَ لَنا أنَّهم وَجَدوا الكِتاب مَعَ امرأة في قَرْن مِن رَأسها، فَدَعاه نَبيّ اللَّه ﷺ فَقال: «ما حَمَلَك عَلَى الذي صَنَعْت؟» قال: واللَّه ما شَكَكْت في أمر اللَّه، وَلا ارْتَدَدْت فيهِ، وَلَكِنّ لي هُناكَ أهلاً وَمالاً، فَأَرَدْت مُصانَعة قُرَيْش عَلَى أهلي وَمالي. وَذُكِرَ لَنا أنَّه كانَ حَليفًا لِقُرَيْش لَم يَكُن مِن أنفُسهم، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ القُرْآن، فَقال: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إن يَثْقَفكم هَؤُلاءِ الذينَ تُسِرّونَ أيّها المُؤْمِنونَ إلَيْهم بالمَوَدّةِ، يَكونوا لَكم حَزْبًا وَأعْداء، ويبسطوا إليكم أيديهم بالقِتالِ، وألسنتهم بالسوء.

وَقوله: ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: وَتَمَنَّوْا لَكم أن تَكْفُروا بربّكُم، فَتَكونوا عَلَى مِثْل الذي هم عليه.

وقوله: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا يَدْعونَكم أرحامكم وَقَراباتكم وَأوْلادكم إلى الكُفْر باللَّهِ، واتِّخاذ أعْدائِه أوْلياء تُلْقونَ إلَيْهم بالمَوَدّةِ. فَإنَّه لَن تَنفَعكم أرحامكم وَلا أوْلادكم عند اللَّه يَوْم القيامة، فَتَدْفَع عَنكم عَذاب اللَّه يَوْمئِذٍ، إن أنتُم عَصَيْتُموه في الدُّنيا، وَكَفَرْتُم به.

وَقوله: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤه: يَفْصِل رَبّكم أيّها المُؤْمِنونَ بَيْنكم يَوْم القيامة بأن يُدْخِل أهل طاعَته الجنّة، وَأهل معاصيه والكُفْر به النّار.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة وَمَكّة والبصْرة: (يُفْصَلُ بَيْنكُم) بضَمّ الياء وَتَخْفيف الصّاد وَفَتحها، عَلَى ما لَم يُسَمّ فاعِله.

وَقَرَأه عامّة قرأة الكوفة خَلا عاصِم بضَمّ الياء وَتَشْديد الصّاد وَكَسْرها بمَعْنَى: يُفَصّل اللّه بَيْنكم أيّها القوْم. وَقَرَأه عاصِم بفَتح الياء وَتَخْفيف الصّاد وَكَسْرها، بمَعْنَى يَفْصِل اللّه بَيْنكُم. وَقَرَأ بعض قرأة الشّام (يُفَصّل) بضَمّ الياء وَفَتح الصّاد وَتَشْديدها عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمّ فاعِله.

وَهَذِه القِراءآت مُتَقارِبات المعانى صَحيحات في الإعْراب، فَبِأيّتِها قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: واللّه بأعْمالِكم أيّها النّاس ذو عِلْم وَبَصَر، لا يَخْفَى عليه مِنها شَيْء، هوَ بجَميعِها مُحيط، وَهوَ مُجازيكم بِها إن خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإن شَرًّا فَشَرًّا، فاتّقوا اللّه في أنفُسكم واحذَروه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: قد كانَ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. يَقول: قُدْوة حَسَنة ﴿فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ خَليل الرّحْمَن، تَقْتَدونَ بِهِ، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ مِن أنبياء اللّه، كَما:

٣٤٠٣١- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ قال: الذينَ مَعَه الأنبياء[(١)].

وَقوله: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: حين قالوا لِقَوْمِهم الذينَ كَفَروا باللّهِ، وَعَبَدوا الطّاغوت: أيّها القوْم إنّا بُرَآء مِنكُم، وَمِن الذينَ تَعْبُدونَ مِن دون اللّه مِن الآلِهة والأنداد.

وَقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَن قيل أنبيائِه لِقَوْمِهم الكفَرة: كَفَرْنا بكُم، أنكَرْنا ما كُنتُم عليه مِن الكُفْر باللّه وَجَحَدْنا عِبادَتكم ما تَعْبُدونَ مِن دون اللّه أن تَكون حَقًّا، وَظَهَرَ بَيْننا وَبَيْنكم العداوة والبغْضاء أبَدًا عَلَى كُفْركم بِاللّهِ، وَعِبادَتكم ما سِواهُ، وَلا صَلْح بَيْننا وَلا مودة، ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾. يَقول: حَتّى تُصَدّقوا باللّه وَحْده، فَتوَحّدوهُ، وَتُفْرِدوه بالعِبادةِ.

وَقوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قد كانَت لَكم أُسْوة حَسَنة في إبْراهيم والذينَ مَعَه في هَذِه الأُمور التي ذَكَرْناها مِن مُباينة الكُفّار وَمُعاداتهم، وَتَرْك موالاتهم إلاّ في قول إبْراهيم لِأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ فَإنّه لا أُسْوة لَكم فيه في

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذَلِكَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ كانَ مِن إبراهيم لِأبيه عَن مَوْعِدة وَعَدَها إيَّاه قَبْل أن يَتَبَيَّن له أنَّه عَدوّ اللَّه؛ فَلَمَّا تَبَيَّنَ له أنَّه عَدوّ لِلَّه تَبَرَّأ مِنه. يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَلِكَ أنتُم أيّها المُؤْمِنونَ باللَّهِ، فَتَبَرَّءوا مِن أعْداء اللَّه مِن المُشْرِكينَ به وَلا تَتَّخِذوا مِنهم أوْلياء حتى يُؤْمِنوا باللَّه وَحْده وَيَتَبَرَّءوا من عِبادة ما سِواه وَأظْهِروا لَهم العداوة والبغْضاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٣٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ قال: نُهوا أن يَتَأسَّوْا باستِغْفارِ إبْراهيم لِأبيهِ، فَيَسْتَغْفِروا لِلْمُشْرِكينَ[(١)].

٣٤٠٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي جَعْفَر، عَن مُطَرِّف الحارِثيّ، عَن مُجاهِد: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ يَقول: في كُلّ أمره أُسْوةٌ، إلاَّ الاِستِغْفارَ لِأبيهِ[(٢)].

٣٤٠٣٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآية، يقول: ائْتَسوا به في كُلّ شَيْء، ما خَلا قوله لِأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ فلا تَأتَسوا بذَلِكَ مِنهُ، فَإنَّها كانَت عَن مَوْعِدة وَعَدَها إيَّاهُ[(٣)].

٣٤٠٣٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ يَقول: لا تَأسَّوْا بذَلِكَ فَإنَّه كانَ عليه مَوْعِدًا، وَتَأسَّوْا بأمرِه كُلّه[(٤)].

٣٤٠٣٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ قال: يَقول: لَيْسَ لَكم في هَذا أُسْوة[(٥)].

وَيَعْني بقوله: ﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ يَقول: وَما أدْفَع عَنك مِن اللَّه مِن عُقوبة، إن اللَّه عاقَبَك عَلَى كُفْرك بِهِ، وَلا أُغْني عَنك مِنه شَيْئًا.

وَقوله: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَن قيل إبْراهيم وَأنبيائِه صَلَوات اللَّه عليهِم: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ يَعْني: وَإلَيْك رَجَعْنا بالتَّوْبةِ مِمَّا تَكْرَه إلى ما تُحِبّ وَتَرْضَى، ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾. يَقول: وَإلَيْك مَصيرنا وَمَرْجِعنا يَوْم تَبْعَثنا مِن قُبورنا، وَتَحْشُرنا في القيامة إلى مَوْقِف العرْض.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝﴾

يقول تعالى ذِكره مُخبِرًا عَن قيل إبراهيم خَليله والذينَ مَعَه: يا رَبّنا لا تَجْعَلنا فِتنة لِلَّذينَ كَفَروا بك؛ فَجَحَدوا وَحْدانيّتك، وَعَبَدوا غيرك، بأن تُسَلِّطهم عَلَيْنا، فَيَرَوْا أنّهم عَلَى حَقّ، وَأنّا عَلَى باطِل، فَتَجْعَلنا بذَلِكَ فِتنة لَهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال لا تُعَذِّبنا بأيْديهِم، وَلا بعَذابٍ مِن عندك، فَيَقولوا: لَوْ كانَ هَؤُلاءِ عَلَى حَقّ ما أصابَهم هَذا[(١)].

٣٤٠٣٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: يَقول: لا تُظْهِرهم عَلَيْنا فَيُفْتَتَنوا بذَلِكَ؛ يَرَوْنَ أنّهم إنّما ظَهَروا عَلَيْنا لِحَقّ هم عليهِ[(٢)].

٣٤٠٣٩- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَقول: لا تُسَلِّطهم عَلَيْنا فَيَفْتِنونا[(٣)].

وَقوله: ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾ يَقول: واستُرْ عَلَيْنا ذُنوبنا؛ بعَفْوِك لَنا عَنها يا رَبّنا، ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يَعْني الشّديد الانتِقام مِمَّن انتَقَمَ مِنهُ، ﴿الْحَكِيمُ﴾: يَقول: الحكيم في تَدْبيره خَلْقه، وَصَرْفه إيّاهم فيما فيه صَلاحهم.

وَقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لَقد كانَ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ قُدْوة حَسَنة في الذينَ ذَكَرَهم إبْراهيم والذينَ مَعَه مِن الأنبياء صَلَوات اللّه عليهم والرُّسُل، ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾. يَقول: لِمَن كانَ مِنكم يَرْجو ثَواب اللّه، والنَجاة في اليوْم الآخِر.

وَقوله ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن يَتَوَلَّ عَمّا أمَرَهُ اللّه به وَنَدَبَه إلَيْه مِنكم وَمِن غيركُم، فَأعْرَضَ عَنه وَأدْبَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَوالَى أعْداء اللّه، وَأَلْقَى إليهم بالمَوَدّةِ، فَإنَّ اللّه هوَ الغَنيّ عَن إيمانه بهِ، وَطاعَته إيّاهُ، وَعَن جَميع خَلْقه، الحميد عند أهل المعْرِفة بأياديهِ، وَآلائِه عندهم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكره: عَسَى اللّه أيها المُؤمِنونَ أن يَجْعَل بَيْنكم وَبَيْن الذينَ عادَيْتُم مِن أعْدائي مِن مُشْرِكي قُرَيْش مَوَدّة، فَفَعَلَ اللّه ذَلِكَ بهِم، بأن أسْلَمَ كَثير مِنهُم، فَصاروا لَهم أوْلياء وَأضرابًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ قد فَعَلَ، قد أدْخَلَهم في السِّلْم، وَجَعَلَ بَيْنهم مَوَدّة حين كانَ الإسْلام حين الفتح[(١)].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾ يَقول: واللّه ذو قُدْرة عَلَى أن يَجْعَل بَيْنكم وَبَيْن الذينَ عادَيْتُم مِن المُشْرِكينَ مَوَدّة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: واللّه غَفور لِخَطيئةِ مَن ألْقَى إلى المُشْرِكينَ بالمَوَدّةِ إذا تابَ مِنها، رَحيم بهم أن يُعَذِّبهم بَعْد تَوْبَتهم مِنها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤١- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾ عَلَى ذَلِكَ ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَغْفِر الذُّنوب الكثيرة، رَحيم بعِبادِهِ[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾

يقول تعالى ذِكره: لا ينهاكم الله أيها المؤمنون عن الذين لم يقاتلوكم في الدين مِن أهل مَكّة ﴿وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ يَقول: وَتَعْدِلوا فيهم بإحْسانِكم إلَيْهِم، وَبِرّكم بِهِم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنوا بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنيَ بها: الذينَ كانوا آمَنوا بمَكّة وَلَم يُهاجِروا، فَأذِنَ اللّه لِلْمُؤمِنينَ ببِرّهم والإحْسان إلَيْهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤٢- **حَدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أن تَسْتَغْفِروا لَهُم، ﴿تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾؛ قال: وَهم الذينَ آمَنوا بمَكّة وَلَم يُهاجِروا(١).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بها مِن غير أهل مَكّة مَن لَم يُهاجِر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن إبراهيم الأنماطيّ، قال: ثَنا هارون بن مَعْروف، قال: ثَنا بشر ابن السُّرّيّ، قال: ثَنا مُصْعَب بن ثابِت، عَن عَمّه عامِر بن عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن أبيهِ، قال: نَزَلَت في أسْماء بنت أبي بَكْر، وَكانَت لَها أُمّ في الجاهِليّة يُقال لَها: قُتَيْلة ابنة عبد العُزّى، فَأتَتها بهَدايا؛ ضِبابٍ وَأقِطٍ وَسَمنٍ، فَقالت: لا اقْبَل لَكِ هَديّة، وَلا تَدْخُلي عَلَيَّ حَتّى يَأذَن رَسول اللّه ﷺ فَذَكَرَت ذَلِكَ عائِشة لِرَسولِ اللّه ﷺ، فَأنزَلَ اللّه: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُقْسِطِينَ﴾(٢).

٣٤٠٤٤- **قال** ثَنا إبْراهيم بن الحجّاج، قال: ثَنا عبد اللّه بن المُبارَك، قال: ثَنا مُصْعَب بن ثابِت، عَن عامِر بن عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن أبيهِ، قال: قَدِمَت قُتَيْلة بنت عبد العُزّى بن أسْعَد مِن بَني مالِك بن حِسْل عَلَى ابنَتها أسْماء بنت أبي بَكْر، فَذَكَرَ نَحْوه(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بها مِن مُشْرِكي مَكّة مَن لَم يُقاتِل المُؤْمِنينَ، وَلَم يُخْرِجوهم مِن ديارهم؛ قالوا: وَنَسَخَ اللّه ذَلِكَ بَعْد بالأمرِ بقِتالِهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: وَسَألته عَن قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، فَقال: هَذا قد نُسِخَ، نَسَخَه القِتال، أُمِروا أن يَرْجِعوا إلَيْهم بالسُّيوفِ، وَيُجاهِدوهم بها؛ يَضْرِبونَهُم، وَضَرَبَ اللّه لَهم أجَل أربَعة أشْهُر، إمّا المُذابَحة، وَإمّا الإسْلام(٤).

٣٤٠٤٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، قال: نَسَخَتها ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥](٥).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ: لا يَنهاكُم اللّه عَن الذينَ لَم يُقاتِلوكم في الدّين، مِن جَميع أصْناف المِلَل والأدْيان أن تَبَرّوهم وَتَصِلوهُم، وَتُقْسِطوا إلَيْهِم، إنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ بقولِه: ﴿الَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ جَميع مَن كانَ ذَلِكَ صِفَته، فَلَم يُخَصِّص به بعضًا دون بعض، وَلا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: ذَلِكَ مَنسوخ؛ لِأنّ بِرّ المُؤْمِن

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مِن أهل الحرب مِمَّن بَيْنه وَبَيْنه قَرابة نَسَب، أوْ مِمَّن لا قَرابة بَيْنه وَبَيْنه وَلا نَسَب - غير مُحَرَّم وَلا مَنهيّ عَنه إذا لَم يَكُن في ذَلِكَ دَلالة لَهُ، أوْ لِأهلِ الحرب عَلَى عَوْرة لِأهلِ الإسْلام، أوْ تَقْوية لَهم بكُراع أوْ سِلاح. قد بَيَّنَ صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ الخبَر الذي ذَكَرْناه عَن ابن الزُّبَيْر في قِصّة أسْماء وَأُمّها.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يَقول: إنَّ اللّه يُحِبّ المُنصِفينَ الذينَ يُنصِفونَ النّاس، وَيُعْطونَهم الحقّ والعدْل مِن أنفُسهم، فَيَبَرّونَ مَن بَرَّهُم، وَيُحْسِنونَ إلى مَن أحْسَنَ إلَيْهم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنما ينهاكم الله أيّها المُؤْمِنونَ ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ مِن كُفّار أهل مَكّة ﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ يَقول: وَعاوِنوا مَن أخْرَجَكم مِن دياركم عَلَى إخْراجكم أن تَوَلَّوْهُم، فَتَكونوا لَهم أوْلياء وَنُصَراء، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ يَقول: وَمَن يَجْعَلهم مِنكم أوْ مِن غيركم أوْلياء، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يَقول: فَأولَئِكَ هم الذينَ تَوَلَّوْا غير الذي يَجوز لَهم أن يَتَوَلَّوْهُم، وَوَضَعوا وِلايَتهم في غير مَوْضِعها، وَخالَفوا أمر اللّه في ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ قال كُفّار أهل مَكّة [(١)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم النّساء المؤمنات مهاجرات مِن دار الكُفْر إلى دار الإسْلام فامتحنوهن وَكانَت مِحْنة رَسول اللّه ﷺ إيّاهُنّ إذا قَدِمنَ مُهاجِرات، كَما:

٣٤٠٤٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يونُس بن بُكَيْر، عَن قَيْس بن الرّبيع، عَن الأغَرّ بن الصَّبّاح، عَن خَليفة بن حُصَيْن، عَن أبي نَصْرٍ الأسَديّ، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس: كَيْف كانَ امتِحان رَسول اللّه ﷺ النّساء؟ قال: كانَ يَمتَحِنهُنّ: «**بِاللّه ما خَرَجَت مِن بُغْض زَوْج، وَبِاللّه ما خَرَجَت رَغْبة عَن أرض إلى أرض، وَبِاللّه ما خَرَجَت الْتِماس دُنيا، وَبِاللّه ما خَرَجَت إلاّ حُبًّا لِلّه وَرَسوله**» [(٢)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] أبو نصر الأسدي بصري لم يُعرف سماعه من ابن عباس.

٣٤٠٤٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا الحسَن بن عَطيّة، عَن قَيْس، قال: أخبَرَنا الأغرّ بن الصَّبّاح، عَن خَليفة بن حُصَيْن، عَن أبي نَصْر، عَن ابن عَبّاس في: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال كانَت المرأة إذا أتَت رَسول اللّه ﷺ حَلَفَها «بِاللّه ما خَرَجَت». ثُمّ ذَكَرَ نَحوه[(١)].

٣٤٠٥٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، أن عائِشة قالت: ما كانَ رَسول اللّه ﷺ يَمتَحِن المُؤمِنات إلاّ بالآيةِ، قال اللّه: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ وَلا، وَلا[(٢)].

٣٤٠٥١- **حدثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أخبَرَني عُرْوة بن الزُّبَيْر، أنّ عائِشة زَوْج النَبيّ ﷺ قالت: كانَت المُؤمِنات إذا هاجَرْنَ إلى رَسول اللّه ﷺ يُمتَحَنّ بقولِ اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى آخِر الآية، قالت عائِشة: فَمَن أقَرّ بهَذا مِن المُؤمِنات، فَقد أقَرّ بالمحَبّةِ، فَكانَ رَسول اللّه ﷺ إذا أقْرَرْنَ بذَلِكَ مِن قولهنّ قال لَهُنّ: «انطَلِقْنَ فَقد بايَعْتُكُنّ»، وَلا واللّه ما مَسّت يَد رَسول اللّه ﷺ يَد امرَأة قَطُّ، غير أنّه بايَعَهُنّ بالكلام؛ قالت عائِشة: واللّه ما أخَذَ رَسول اللّه ﷺ عَلَى النِّساء قَطُّ، إلاّ بما أمَرَهُ اللّه عَزّ وَجَلّ، وَكانَ يَقول لَهُنّ إذا أخَذَ عليهِنّ: «قد بايَعْتُكُنّ». كَلامًا[(٣)].

٣٤٠٥٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: كانَ امتِحانهنّ أن يَشْهَدْنَ أن لا إلَه إلاّ اللّه، وَأنّ محمدًا عبدُه وَرَسولُه[(٤)].

٣٤٠٥٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قوله: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال: سَلوهُنّ ما جاءَ بهِنّ فَإن كانَ جاءَ بهِنّ غَضَب عَلَى أزْواجهنّ، أوْ سَخْطة، أوْ غيره، وَلَم يُؤمِنّ، فارْجِعوهُنّ إلى أزْواجهنّ[(٥)].

٣٤٠٥٤- **حدثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال: كانَت مِحْنَتهنّ أن يُسْتَحْلَفْنَ باللّه (ما أخْرَجَكُنّ النُّشوز، وَما أخْرَجَكُنّ إلاّ حُبّ الإسْلام وَأهله، وَحِرْص عليهِ)، فَإذا قُلْنَ ذَلِكَ قُبِلَ ذَلِكَ مِنهُنّ[(٦)].

---

(١) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٢) [**ضعيف**] الزهري عن عائشة مرسل.

(٣) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٢٧١٣]، ومسلم [١٨٦٦] وغيرهما، وسند المصنف صحيح.

(٤) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٠٥٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال: يحلفن ما خرجن إلاّ رغبة في الإسلام، وحبًا لله ورسوله (١).

٣٤٠٥٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبيه أو عكرمة: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال: يقال: ما جاء بك إلاّ حبّ الله ورسوله، ولا جاء بك عشق رجل منّا، ولا فرارًا من زوجك، فذلك قوله: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ (٢).

٣٤٠٥٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كانت المرأة من المشركين إذا غضبت على زوجها، وكان بينه وبينها كلام، قالت: والله لأهاجرنّ إلى محمد ﷺ وأصحابه، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ إن كان الغضب أتى بها فردّوها، وإن كان الإسلام أتى بها فلا تردّوها (٣).

٣٤٠٥٨- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشجّ، قال: كان امتحانهنّ: إنّه لم يخرجك إلاّ الدّين (٤).

وقوله: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ يقول: الله أعلم بإيمان من جاء من النّساء مهاجرات إليكم.

وقوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ يقول: فإن أقررن عند المحنة بما يصحّ به عقد الإيمان لهنّ، والدّخول في الإسلام، فلا تردّوهنّ عن ذلك إلى الكفّار. وإنّما قيل ذلك للمؤمنين؛ لأنّ العهد كان جرى بين رسول الله ﷺ وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يردّ المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلمًا، فأبطل ذلك الشّرط في النّساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتحنّ، فوجدهنّ المسلمون مؤمنات، وصحّ ذلك عندهم بما قد ذكرنا قبل، وأمروا ألاّ يردّوهنّ إلى المشركين إذا علم أنّهنّ مؤمنات، وقال جلّ ثناؤه لهم: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ يقول: لا المؤمنات حلّ للكفّار ولا الكفّار يحلّون للمؤمنات.

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار.

ذكر بعض ما روي في ذلك من الأثر:

٣٤٠٥٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزّهريّ، قال: دخلت على عروة بن الزّبير، وهو يكتب كتابًا إلى ابن أبي هنيد صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قوله ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وكتب إليه عروة بن الزّبير: إنّ رسول الله ﷺ كان صالح قريشًا عام الحديبية على أن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

يَرُدّ عليهم مَن جاءَ بغيرِ إذْن وَليّه؛ فَلَمّا هاجَرَ النّساء إلى رَسول اللّه ﷺ وَإلى الإسْلام، أبَى اللّه أن يُرْدَدْنَ إلى المُشْرِكينَ، إذا هُنّ امتُحِنّ مِحْنة الإسْلام، فَعُرِفوا أنّهُنّ إنّما جِئْنَ رَغْبة فيهِ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾

وَقوله: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَأعْطوا المُشْرِكينَ الذينَ جاءَكم نِساؤُهم مُؤْمِنات إذا عَلِمتُموهُنّ مُؤْمِنات، فَلَم تَرْجِعوهُنّ إلَيْهم ما أنفَقوا في نِكاحهم إيّاهُنّ مِن الصّداق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٦٠- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ﴾ إلى قوله ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ قال: كانَ امتِحانهنّ أن يَشْهَدْنَ أن لا إلَه إلاّ اللّه وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله، فَإذا عَلِموا أنّ ذَلِكَ حَقّ مِنهُنّ لَم يَرْجِعوهُنّ إلى الكُفّار، وَأعْطي بَعْلها مِن الكُفّار الذينَ عَقَدَ لَهم رَسول اللّه ﷺ صَداقه الذي أصْدَقها[(٢)].

٣٤٠٦١- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾ وَآتوا أزْواجهنّ صَدُقاتهنّ[(٣)].

٣٤٠٦٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ هَذا حُكْم حَكَمَهُ اللّه عَزّ وَجَلّ بَيْن أهل الهُدَى وَأهل الضّلالة؛ كُنّ إذا فَرَرْنَ مِن المُشْرِكينَ الذينَ بَيْنهم وَبَيْن نَبيّ اللّه ﷺ وَأصْحابه عَهْد إلى أصْحاب نَبيّ اللّه ﷺ فَتَزَوّجوهُنّ بَعَثوا مُهورهنّ إلى أزْواجهنّ مِن المُشْرِكينَ الذينَ بَيْنهم وَبَيْن نَبيّ اللّه ﷺ عَهْدٌ، وَإذا فَرَرْنَ مِن أصْحاب نَبيّ اللّه ﷺ إلى المُشْرِكينَ الذينَ بَيْنهم وَبَيْن نَبيّ اللّه ﷺ عَهْد فتزوّجوا بَعَثوا بمُهورِهِنّ إلى أزْواجهنّ مِن أصْحاب نَبيّ اللّه ﷺ[(٤)].

٣٤٠٦٣- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ قال: نَزَلَت عليه وَهوَ بأسْفَل الحُدَيْبية، وَكانَ النَبيّ ﷺ صالَحهم أنّه مَن أتاه مِنهم رَدّه إلَيْهِم؛ فَلَمّا جاءَه

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام[٢/ ٣٢٦]. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

النِّساء نَزَلَت عليه هَذِه الآية، وَأَمَرَه أن يَرُدَّ الصّداق إلى أزْواجهنّ وحَكَمَ عَلَى المُشْرِكينَ مِثْل ذَلِكَ إذا جاءَتهم امرَأة مِن المُسْلِمينَ أن يَرُدّوا الصّداق إلى أزْواجهنّ فَقال: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ (١).

٣٤٠٦٤- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ كانَ نَبيّ اللّه ﷺ عاهَدَ مِن المُشْرِكينَ وَمِن أهل الكِتاب، فَعاهَدَهم وَعاهَدوهُ، وَكانَ في الشّرْط أن يَرُدّوا الأموال والنِّساء، فَكانَ نَبيّ اللّه إذا فاتَه أحَد مِن أزْواج المُؤْمِنينَ، فَلَحِقَ بالمُعاهَدةِ تارِكًا لِدينِه مُخْتارًا لِلشِّرْكِ، رَدَّ عَلَى زَوْجها ما أنفَقَ عليها، وَإذا لَحِقَ بنَبيِّ اللّه ﷺ أحَد مِن أزْواج المُشْرِكينَ امتَحَنَها نَبيّ اللّه ﷺ فَسَأَلَها: «**ما أخرَجَك مِن قَوْمك؟**» فَإن وَجَدَها خَرَجَت تُريد الإسْلام قَبِلَها رَسول اللّه ﷺ، وَرَدَّ عَلَى زَوْجها ما أنفَقَ عليها، وَإن وَجَدَها فَرَّت مِن زَوْجها إلى آخَر بَيْنها وَبَيْنَه قَرابة، وَهيَ مُتَمَسِّكة بالشِّرْكِ رَدَّها رَسول اللّه ﷺ إلى زَوْجها مِن المُشْرِكينَ (٢).

٣٤٠٦٥- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية كُلّها، قال: لَمّا هادَنَ رَسول اللّه ﷺ المُشْرِكينَ كانَ في الشّرْط الذي شُرِطَ: أن تَرُدّ إلَيْنا مَن أتاك مِنّا، وَنَرُدّ إلَيْك مَن أتانا مِنكُم، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**مَن أتانا مِنكم فَنَرُدّه إلَيكُم، وَمَن أتاكم مِنّا فاخْتارَ الكُفْر عَلَى الإيمان فلا حاجة لَنا فيهِم**». وَقال: فَأبَى اللّه ذَلِكَ لِلنَّبيّ ﷺ في النِّساء، وَلَم يَأبَه لِلرِّجالِ، فَقال لله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟﴾ أزْواجهنّ (٣).

٣٤٠٦٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن بُكَيْر بن الأشَجّ، قال كانَ بَيْن رَسول اللّه ﷺ والمُشْرِكينَ هُدْنة في مَن فَرَّ مِن النِّساء، فَإذا فَرَّت المُشْرِكة أعْطَى المُسْلِمونَ زَوْجها نَفَقَته عليها وَكانَ المُسْلِمونَ يَفْعَلونَ وَكانَ إذا لَم يُعْطِ هَؤُلاءِ وَلا هَؤُلاءِ أخْرَج المُسْلِمونَ لِلْمُسْلِم الذي ذَهَبَت امرَأته نَفَقَتها (٤).

وَقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا حَرَج عَلَيْكم أيّها المُؤْمِنونَ أن تَنكِحوا هَؤُلاءِ المُهاجِرات اللّاتي لَحِقْنَ بكم مِن دار الحرْب مُفارِقات لِأزْواجِهِنّ، وَإن كانَ لَهُنّ أزْواج في دار الحرْب إذا عَلِمتُموهُنّ مُؤْمِنات إذا أنتُم أعْطَيْتُموهُنّ أُجورهنّ، وَيَعْني بالأُجورِ: الصّدَقات.

وَكانَ قَتادة يَقول: كُنّ إذا فَرَرْنَ مِن المُشْرِكينَ الذينَ بَيْنهم وَبَيْن نَبيّ اللّه ﷺ وَأصْحابه عَهْد

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

إلى أصحاب نَبيّ الله ﷺ فتَزَوَّجوهُنّ، بَعَثوا بمُهورِهِنّ إلى أزواجهنّ مِن المُشْرِكينَ الذينَ بَيْنهم وَبَيْن أصحاب نَبيّ الله ﷺ عَهْد.

٣٤٠٦٧- حَدَّثَنا بذَلِكَ بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة[(١)].

وَكانَ الزُّهْريّ يَقول: إنَّما أمَرَ اللّه بردّ صَداقهنّ إلَيْهم إذا حُبِسْنَ عَنهم إن هم رَدّوا عَلَى المُسْلِمينَ صَداق مَن حبِسوا عَنهم مِن نِسائِهِم.

٣٤٠٦٨- حَدَّثَنا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ[(٢)].

٣٤٠٦٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ وَلَها زَوْج ثَمّ؛ لِأنَّه فَرّقَ بَيْنهما الإسْلام إذا اسْتُبْرِئت أرحامهنّ[(٣)].

وَقوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ: لا تُمسِكوا أيّها المُؤْمِنونَ بحِبالِ النِّساء الكوافِر وَأسْبابهنّ.

والكوافِر: جَمع كافِرة، والعِصَم: جَمع عِصْمة، وَهيَ ما اعْتصمَ به مِن العقْد والسّبَب، وَهَذا نَهْي مِن اللّه لِلْمُؤْمِنينَ عَن الإقْدام عَلَى نِكاح النِّساء المُشْرِكات مِن أهل الأوْثان، وَأمر لَهم بفِراقِهِنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٧٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد القطّان، قال: ثَنا عبد اللّه ابن المُبارَك، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن المِسْوَر بن مَخْرَمة وَمَرْوان بن الحكَم أنّ النَبيّ ﷺ جاءَه نِسْوة مُؤْمِنات بَعْد أن كَتَبَ كِتاب القضيّة بَيْنه وَبَيْن قُرَيْش، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ فَطَلّقَ عُمَر يَوْمَئِذٍ امرأتَيْن كانَتا له بالشِّرْكِ، فَتَزَوَّجَ إحْداهُما مُعاوية بن أبي سُفْيان والأُخْرَى صَفْوان بن أُمَيّة[(٤)].

٣٤٠٧١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: بَلَغَنا أنّ آية المِحْنة التي مادّ فيها رَسول اللّه ﷺ كُفّار قُرَيْش مِن أجْل العهْد الذي كانَ بَيْن كُفّار قُرَيْش وَبَيْن النَبيّ ﷺ فكانَ النَبيّ ﷺ يَرُدّ إلى كُفّار قُرَيْش ما أنفَقوا عَلَى نِسائِهم اللاّتي يُسْلِمنَ وَيُهاجِرْنَ، وَبُعولَتهنّ كُفّار لِلْعَهْدِ الذي كانَ بَيْن النَبيّ ﷺ وَبَيْنهم، وَلَوْ كانوا حَرْبًا لَيْسَت بَيْنهم وَبَيْن النَبيّ ﷺ مُدّة وَعَقْد لَم يَرُدّ عليهم شَيْئًا مِمّا أنفَقوا، وَحَكَمَ اللّه لِلْمُؤْمِنينَ عَلَى أهل

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام [٢/ ٣٢٦]. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

المُدّة مِن الكُفّار بمِثْلِ ذَلِكَ، قال اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فَطَلَّقَ المُؤْمِنونَ حين أُنزِلَت هَذِه الآية كُلّ امرَأة كافِرة كانَت تَحت رَجُل مِنهُم، فَطَلَّقَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه امرَأته ابنة أبي أُمَيّة بن المُغيرة مِن بَني مَخزوم فَتَزَوَّجَها مُعاوية بن أبي سُفْيان، وابنة جرول مِن خُزاعة، فَتَزَوَّجَها أبو جَهْم بن حُذافة العدَويّ، وَجَعَلَ اللّه ذَلِكَ حُكْمًا حَكَمَ به بَيْن المُؤْمِنينَ والمُشْرِكينَ في هَذِه المُدّة التي كانَت[(١)].

٣٤٠٧٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن محمد بن إسحاق، قال: وَقال الزُّهْريّ: لَـمّا نَـزَلَـت هَـذِه الآيـة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ إلـى قـولـه: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾. كانَ مِمَّن طَلَّقَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه امرَأته قُرَيبة ابنة أبي أُمَيّة بن المُغيرة، فَتَزَوَّجَها بَعْده مُعاوية بن أبي سُفْيان، وَهُما عَلَى شِرْكهما بمَكّة، وَأُمّ كُلْثوم ابنة جرول الخُزاعيّة أُمّ عُبَيْدِ اللّه بن عُمَر فَتَزَوَّجَها أبو جَهْم بن حُذافة بن غانِم رَجُل مِن قَوْمه، وَهُما عَلَى شِرْكهما؛ وَطَلْحة بن عُبَيْد اللّه بن عُثْمان بن عمرو التَّيْميّ كانَت عنده أُرْوَى بنت رَبيعة بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب، فَفَرَّقَ بَيْنهما الإسْلام حين نَهَى القُرْآن عَن التَّمَسُّك بعِصَم الكوافِر، وَكانَ طَلْحة قد هاجَرَ وَهيَ بمَكّة عَلَى دين قَوْمها، ثُمَّ تَزَوَّجَها في الإسْلام بَعْد طَلْحة خالِد بن سَعيد بن العاصِ بن أُمَيّة بن عبد شَمس، وَكانَ مِمَّن فَرَّ إلى رَسول اللّه ﷺ مِن نِساء الكُفّار مِمَّن لَم يَكُن بَيْنه وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ عَهْد فَحَبَسَها وَزَوَّجَها رَجُلاً مِن المُسْلِمينَ أُمَيْمة بنت بشْر الأنصاريّة، ثُمَّ إحْدَى نِساء بَني أُمَيّة بن زَيْد من أوْس اللّه، كانَت عند ثابِت بن الدّحْداحة، فَفَرَّت مِنهُ، وَهوَ يَوْمئِذٍ كافِر إلى رَسول اللّه ﷺ، فَزَوَّجَها رَسول اللّه ﷺ سَهْل بن حُنَيْف أحَد بَني عمرو بن عَوْف، فَوَلَدَت عبد اللّه بن سَهْل[(٢)].

٣٤٠٧٣- **حدّثني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال اللّه: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ قال الزُّهْريّ: فَطَلَّقَ عُمَر امرَأتَيْنِ كانَتا له بمَكّة[(٣)].

٣٤٠٧٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبَى نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ قال: أصْحاب محمد أُمِروا بطَلاقِ نِسائِهم؛ كَوافِر بمَكّة، فَعَدْنَ مَعَ الكُفّار[(٤)].

٣٤٠٧٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ مُشْرِكات العرَب اللّاتي يَأبَيْنَ الإسْلام أُمِرَ أن يُخَلّى سَبيلهنّ[(٥)].

---

(١) [صحيح] للزهري رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام[٢/ ٣٢٦]. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٠٧٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ إذا كفرت المرأة فلا تُمسِكوها، خلّوها، وقعت الفُرقة فيما بينها وبين زوجها حين كفرت (١).

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والمدينة والكوفة والشام، ﴿وَلَا تُمْسِكُوا﴾ بتخفيف السين. وقرأ ذلك أبو عمرو: (تُمَسِّكوا) بتشديدها، وذُكر أنها قراءة الحسن، واعتبر من قرأ ذلك بالتخفيف، ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان، محكيّ عن العرب: أمسكت به ومسكت، وتمسّكت به.

وقوله: ﴿وَسْئَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ يقول تعالى ذكره لأزواج اللّواتي لحقن من المؤمنين من دار الإسلام بالمشركين إلى مكة من كفّار قريش: واسألوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللّواتي لحقن بهم من الصداق من تزوّجهنّ منهم، وليسألكم المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات إذا تزوّجن فيكم من تزوّجها منكم ما أنفقوا عليهنّ من الصداق.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٠٧٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أقرّ المؤمنون بحكم الله، وأدّوا ما أُمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم، وأبى المشركون أن يُقرّوا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين (٢).

٣٤٠٧٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَسْئَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ قال: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ إلى الكفّار، فليُعطِهم الكفّار صدُقاتهنّ، وليُمسِكوهنّ، وما ذهب من أزواج الكفّار إلى أصحاب النبيّ ﷺ، فمثل ذلك في صُلح كان بين محمد ﷺ وبين قريش (٣).

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: هذا الحكم الذي حكمت بينكم من أمركم أيها المؤمنون بمسألة المشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللاّتي لحقن بهم وأمرهم بمسألتكم مثل ذلك في أزواجهنّ اللاّتي لحقن بكم، حكم الله يحكم بينكم فلا تعتدوه، فإنه

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الحقّ الذي لا يُسْمَع غيره، فانتَهَى المُؤْمِنونَ مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ فيما ذُكِرَ إلى أمر اللّه وَحُكْمه، وامتَنَعَ المُشْرِكونَ مِنه وَطالَبوا الوفاء بالشُّروطِ التي كانوا شارَطوها بَيْنهم في ذَلِكَ الصُّلْح، وَبِذَلِكَ جاءَت الآثار والأخْبار عَن أهل السِّيَر وَغيرهم.

ذِكر الرواية بذلك:

٣٤٠٧٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال: أمّا المُؤْمِنونَ فَأقَرّوا بحُكْم اللّه، وَأمّا المُشْرِكونَ فَأبَوْا أن يُقِرّوا، فَأنزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ الآية[(١)].

٣٤٠٨٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، قال: قال اللّه: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾، فَأمسَكَ رَسول اللّه ﷺ النِّساء، وَرَدَّ الرِّجال، وَسَألَ الذي أمَرَهُ اللّه أن يَسْأل مِن صَدَقات النِّساء مَن حبسوا مِنهُنّ، وَأن يَرُدّوا عليهم مِثْل الذي يَرُدّونَ عليهم إن هم فَعَلوا، وَلَوْلا الذي حَكَمَ اللّه به مِن هَذا الحُكْم رَدَّ رَسول اللّه ﷺ النِّساء، كَما رَدَّ الرِّجال، وَلَوْلا الهُدْنة والعهْد الذي كانَ بَيْنه وَبَيْن قُرَيْش يَوْم الحُدَيْبية أمسَكَ النِّساء وَلَم يردد إلَيْهم صَداقًا، وَكَذَلِكَ يَصْنَع بمَن جاءَه مِن المُسْلِمات قَبْل العهْد[(٢)].

قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: واللّه ذو عِلْم بما يُصْلِح خَلْقه وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور، حَكيم في تَدْبيره إيّاهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

يَقول جَلّ ثَناؤُه لِلْمُؤْمِنينَ مِن أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: وإن فاتكم أيّها المُؤْمِنونَ شيء من أزواجكم إلى الكفار فَلَحِقَ بهِم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الكُفّار الذينَ عُنوا بقولِه: ﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾ مَن هُم؟ فَقال بعضهم: هم الكُفّار الذينَ لَم يَكُن بَيْنهم وَبَيْن رَسول اللّه ﷺ عَهْد، قالوا: وَمَعْنَى الكلام: وَإن فاتكم شَيْء مِن أزواجكُم إلى مَن لَيْسَ بَيْنكم وَبَيْنهم عَهْد مِن الكُفّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٨١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ الذينَ لَيْسَ بَيْنكم وَبَيْنهم عَهْد[(٣)].

٣٤٠٨٢- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام [٢/ ٣٢٦]. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ إذا فَرَرْنَ مِن أصحاب النَبيّ ﷺ إلى كُفَّار لَيْسَ بَيْنهم وَبَيْن رَسول اللَّه ﷺ عَهْد[(١)].

٣٤٠٨٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾. قال: مَنْ لَم يَكُن بَيْنهم عَهْد[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم كُفَّار قُرَيْش الذين كانوا أهل هُدْنة، وَذَلِكَ قول الزُّهْريّ.

٣٤٠٨٤- حَدَّثَني بذَلِكَ يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس عَنهُ[(٣)].

وَقوله: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمصار: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ بالألِفِ عَلَى مِثال (فاعَلْتُم)، بمَعْنَى: أصَبْتُم مِنهم عُقْبَى.

وَقَرَأه حُمَيْد الأعْرَج فيما ذُكِرَ عَنه: (فَعَقَّبْتُم) عَلَى مِثال (فَعَّلْتُم) مُشَدَّدة القاف، وَهُما في اخْتِلاف الألْفاظ بهِما نَظير قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨] وَ(تُصاعِر) مَعَ تَقارُب مَعانيهما.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ عندي بالصّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَن قَرَأه ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ بالألِفِ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القرَأة عليه.

وَقوله: ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ يَقول: فَأعْطوا الذينَ ذَهَبَت أزْواجهم مِنكم إلى الكُفّار مِثْل ما أنفَقوا عليهِنّ مِن الصّداق.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المال الذي أُمِرَ أن يُعْطَى مِنه الذي ذَهَبَت زَوْجَته إلى المُشْرِكينَ، فَقال بعضهم: أُمِروا أن يُعْطوهم مِنْ صَداق مَن لَحِقَ بهم مِن نِساء المُشْرِكينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٨٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن الزُّهْريّ، قال: أقَرّ المُؤْمِنونَ بحُكْم اللَّه، وَأدّوْا ما أُمِروا به مِن نَفَقات المُشْرِكينَ التي أنفَقوا عَلَى نِسائِهِم، وَأبَى المُشْرِكونَ أن يُقِرّوا بحُكْم اللَّه فيما فُرِضَ عليهم مِن أداء نَفَقات المُسْلِمينَ، فَقال اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ فَلَوْ أنَّها ذَهَبَت بَعْد هَذِه الآية امرَأة مِن أزْواج المُؤْمِنينَ إلى المُشْرِكينَ، رَدّ المُؤْمِنونَ إلى زَوْجها النَفَقة التي أنفَقَ عليها مِن العُقْب الذي بأيْديهِم، الذي أُمِروا أن يَرُدّوه عَلَى المُشْرِكينَ مِن نَفَقاتهم التي أنفَقوا عَلَى أزْواجهم اللاّتي آمَنّ وَهاجَرْنَ، ثُمّ رَدّوا إلى المُشْرِكينَ فَضْلاً إن كانَ بَقيَ لَهُم. والعُقْب: ما كانَ بأيْدي المُؤْمِنينَ مِن صَداق نِساء الكُفّار حين آمَنّ وَهاجَرْنَ[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٤٠٨٦- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: أنزل الله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ فأمر الله المؤمنين أن يردوا الصداق إذا ذهبت امرأة من المسلمين ولها زوج أن يرد إليه المسلمون صداق امرأته، من صداقٍ إن كانَ في أيديهم مِمَّا أُمِروا أن يردوا إلى المشركين (١).

وقال آخرون: بل أُمِروا أن يُعطوه من الغنيمة أو الفيء.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٠٨٧- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ يعني: إن لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار، أمر له رسول الله ﷺ أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق (٢).

٣٤٠٨٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أنهم كانوا أُمِروا أن يردوا عليهم من الغنيمة. وكانَ مجاهد يقرأ: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ (٣).

٣٤٠٨٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ يقول: أصبتم مغنمًا من قريش أو غيرهم ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ صدقاتهن عِوَضًا (٤).

٣٤٠٩٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن مجاهد ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾. قال: من لم يكن بينهم وبينهم عهدٌ، فذهبت امرأةٌ إلى المشركين، فيدفع إلى زوجها مهر مثلها ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فأصبتم غنيمة ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال: مهر مثلها يُدفع إلى زوجها (٥).

٣٤٠٩١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ كُنَّ إذا فررنَ من أصحاب النبيّ ﷺ إلى كفار ليس بينهم وبين نبيّ الله عهد، فأصابَ أصحاب رسول الله ﷺ غنيمة، أعطى زوجها ما ساقَ إليها من جميع الغنيمة، ثُمَّ يقتسمونَ غنيمتهم (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٠٩٢- حدّثني أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم، قال: سَمِعْت الكِسائيّ يُخْبِر عَن زائِدة، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق أنّه قَرَأها: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ وَفَسَّرَها فَغَنِمتُم[١].

٣٤٠٩٣- حدّثنا أحمد، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، في قوله: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ قال: غَنِمتُم[٢].

٣٤٠٩٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: سَألْنا الزُّهْريّ عَن هَذِه الآية وَقول اللّه فيها: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ الآية، قال: يَقول: إن فاتَ أحَدًا مِنكم أهله إلى الكُفّار، وَلَم تَأتِكم امرَأة تَأخُذونَ لَها مِثْل الذي يَأخُذونَ مِنكُم، فَعَوّضوه مِن فَيْء إن أصَبْتُموهُ[٣].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ ما:

٣٤٠٩٥- حدّثني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ قال: خَرَجَت امرَأة مِن أهل الإسْلام إلى المُشْرِكينَ، وَلَم يَخْرُج غيرها. قال: فَأتَت امرَأة مِن المُشْرِكينَ، فَقال القَوْم: هَذِه عُقْبَتكم قد أتَتكُم، فَقال اللّه: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾: أمسَكْتُم الذي جاءَكم مِنهم مِن أجْل الذي لَكم عندهم ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ ثُمّ أخْبَرَهُم اللّه أنّه لا جُناح عليهم إذا فَعَلوا الذي فَعَلوا أن يَنكِحوهُنّ إذا استُبْرِئَ رَحِمها، قال: فَدَعا رَسول اللّه ﷺ الذي ذَهَبَت امرَأته إلى الكُفّار، فَقال لِهَذِه التي أتَت مِن عند المُشْرِكينَ: «هَذا زَوْج التي ذَهَبَت أزْوَجكِه؟» فَقالت: يا رَسول اللّه، عَذَرَ اللّه زَوْجة هَذا أن تَفِرّ مِنهُ، لا واللّه ما لي به حاجة، فَدَعا البخْتَريّ رَجُلاً جَسيمًا، قال: «هَذا؟» قالت: نَعَم، وَهيَ مِمّن جاءَ مِن مَكّة[٤].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: أمَرَ اللّه عَزّ وَجَلّ في هَذِه الآية المُؤْمِنينَ أن يُعْطوا مَن فَرّت زَوْجَته مِن المُؤْمِنينَ إلى أهل الكُفْر إذا هم كانَت لَهم عَلَى أهل الكُفْر عُقْبَى؛ إمّا بغَنيمةٍ يُصيبونَها مِنهُم، أوْ بلَحاقِ نِساء بعضهم بهِم، مِثْل الذي أنفَقوا عَلَى الفارّة مِنهم إلَيْهِم، وَلَم يُخَصّص إيتاءَهم ذَلِكَ مِن مال دون مال، فَعليهم أن يُعْطوهم ذَلِكَ مِن كُلّ الأموال التي ذَكَرْناها.

وَقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: وَخافوا اللّه الذي أنتُم به مُصَدّقونَ أيّها المُؤْمِنونَ فاتّقوه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام[٢/ ٣٢٦]. وسند المصنف ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات بالله ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ يَقول: وَلا يَأتينَ بكَذِبٍ يَكْذِبنَه في مَوْلود يوجَد بَيْن أيديهنّ وَأرجُلهنّ. وَإنَّما مَعْنَى الكلام: وَلا يُلْحِقْنَ بأزواجِهِنّ غير أوْلادهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٩٦- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ يَقول: لا يُلْحِقْنَ بأزواجِهِنّ غير أوْلادهم [(١)].

وَقوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ يَقول: وَلا يَعْصينَك يا محمد في مَعْروف مِن أمر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ تَأمُرهُنّ به. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ المعْروف الذي شُرِطَ عليهِنّ ألاَّ يَعْصينَ رَسول اللَّه ﷺ فيه هوَ النِّياحة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٠٩٧- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ يَقول: لا يَنُحْنَ [(٢)].

٣٤٠٩٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا عبد اللَّه بن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجعْد ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾، قال: النَّوْح [(٣)].

٣٤٠٩٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجعْد، مِثْله [(٤)].

٣٤١٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور، عَن سالِم مِثْله [(٥)].

٣٤١٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثَنا موسَى بن عُمَيْر، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ قال: في نياحة [(٦)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] موسى بن عمير التميمي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

٣٤١٠٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن سالِم بن أبي الجعْد: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: النَّوْح[(١)].

٣٤١٠٣- قال ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن زَيْد بن أسْلَمَ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: لا يَخْدِشْنَ وَجْهًا، وَلا يَشْقُقْنَ جَيْبًا، وَلا يَدْعونَ وَيْلًا، وَلا ينشدْنَ شِعْرًا[(٢)].

٣٤١٠٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَت مِحْنة النِّساء أنَّ رَسول اللّه ﷺ أمَرَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنه فَقال: قُلْ لَهُنّ: إنَّ رَسول اللّه يُبايِعكُنّ عَلَى ألاَّ تُشْرِكْنَ باللّه شَيْئًا، وَكانَت هِند بنت عُتبة بن رَبيعة التي شَقَّت بَطْن حَمزة رَحْمة اللّه عليه مُتَنَكِّرة في النِّساء، فَقالت: إنِّي إن أتَكَلَّم يَعْرِفني، وَإن عَرَفَني قَتَلَني، وإنَّما تَنَكَّرْت فَرَقًا مِن رَسول اللّه ﷺ فَسَكَتَ النِّسْوة اللاّتي مَعَ هِند، وَأبَيْنَ أن يَتَكَلَّمنَ؛ قالت هِند وَهيَ مُتَنَكِّرة: كَيْف يَقْبَل مِن النِّساء شَيْئًا لَم يَقْبَله مِن الرِّجال؟ فَنَظَرَ إلَيْها رَسول اللّه ﷺ وَقال لِعُمَر: «قُلْ لَهُنّ: وَلا يَسْرِقْنَ»، قالت هِند: واللّه إنِّي لأُصيب مِن أبَى سُفْيان الهنات وَما أدري أيُحِلُّهُنّ لي أم لا، قال أبو سُفْيان: ما أصَبْت مِن شَيْء مَضَى، أوْ قد بَقيَ، فَهوَ لَك حَلال، فَضَحِكَ رَسول اللّه ﷺ وَعَرَفَها، فَدَعاها فَأتَتهُ، فَأخَذَت بيَدِهِ، فَعاذَت بِهِ، فَقال: «أنتِ هِند»، فَقالت: عَفا اللّه عَمّا سَلَفَ، فَصَرَفَ عَنها رَسول اللّه ﷺ، فَقال: ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾ فَقالت: يا رَسول اللّه، وَهَلْ تَزْني الحُرّة؟ قال: «لا واللّه ما تَزْني الحُرّة» قال: ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾، قالت هِند: أنتَ قَتَلْتهم يَوْم بَدْر فَأنتَ وَهم أبْصَر؛ قال: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: مَنَعَهُنّ أن يَنُحْنَ، وَكانَ أهل الجاهِليّة يُمَزِّقْنَ الثِّياب وَيَخْدِشْنَ الوُجوه، وَيَقْطَعْنَ الشُّعور، وَيَدْعونَ بالثُّبورِ والويْل[(٣)].

٣٤١٠٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ أخَذَ عليهِنّ يَوْمئِذٍ النِّياحة، وَلا تُحَدِّثْنَ الرِّجال، إلاَّ رَجُلًا مِنكُنّ مَحْرَمًا، فَقال عبد الرَّحْمَن بن عَوْف: يا نَبيّ اللّه إنَّ لَنا أضْيافًا، وَإنَّا نَغيب عَن نِسائِنا؛ قال: فَقال رَسول اللّه ﷺ: «لَيْسَ أولَئِكَ عَنَيْت»[(٤)].

٣٤١٠٦- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: هوَ النَّوْح أُخِذَ عليهِنّ لا يَنُحْنَ، وَلا يَخْلوُنّ بحَديثِ الرِّجال إلاَّ مَعَ ذي مَحْرَم؛ قال: فَقال عبد الرَّحْمَن بن عَوْف: إنَّا نَغيب وَيَكون لَنا أضْياف؛ قال: «لَيْسَ أولَئِكَ عَنَيْت»[(٥)].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٤١٠٧- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: أخبَرَنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: لا يُحَدِّثْنَ رَجُلاً (١).

٣٤١٠٨- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن عياش، عَن سُلَيْمان بن سليم، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، قال: جاءَت أُمَيْمة بنت رَقيقة إلى النَبيّ ﷺ تُبايِعه عَلَى الإسْلام فَقال لَها النَبيّ ﷺ: «**أُبايِعك عَلَى ألاَّ تُشرِكي بالله شَيئًا، وَلا تَسرِقي، وَلا تَزني، وَلا تَقتُلي وَلَدك، وَلا تَأتي ببُهتان تَفتَرينَه بَين يَدَيك وَرِجلَيك، وَلا تَنوحي وَلا تَبَرَّجي تَبَرُّج الجاهِلِيَة الأولَى**» (٢).

٣٤١٠٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن أُمَيْمة بنت رَقيقة، قالت: جاءَت نِسْوة إلى النَبيّ ﷺ يُبايِعْنَهُ، فَقال: «**فيما اسْتَطَعْتُنّ وَأطَقْتُنّ**»، فَقُلْنا: اللَّه وَرَسوله أرحَم بنا مِنّا بأنفُسِنا (٣).

٣٤١١٠- **حدثنا** محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا أبي وَشُعَيْب بن اللَّيْث، عَن اللَّيْث قال: ثنا خالِد بن يَزيد، عَن ابن أبي هِلال، عَن ابن المُنكَدِر أنَّ أُمَيْمة أخبَرَته أنَّها دَخَلَت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ في نِسْوة، فَقُلْنَ: يا رَسول اللَّه ابْسُطْ يَدك نُصافِحك، فَقال: «**إنّي لا أُصافِح النِّساء، وَلَكِن سآخُذُ عَلَيكُنّ**»، فَأخَذَ عَلَيْنا حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ فَقال: «**فيما أطَقْتُنّ واستَطَعْتُنّ**» فَقُلْنَ: اللَّه وَرَسوله أرحَم بنا مِن أنفُسنا (٤).

٣٤١١١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن عمرو، عَن عاصِم، عَن ابن سَيرينُ، عَن أم عَطيّة الأنصاريّة، قالت: كانَ فيما اشْتَرَطَ عَلَيْنا مِن المعْروف حين بايَعْنا ألاَّ نَنوح، فَقالت امرَأة مِن بَني فُلان: إنَّ بَني فُلان أسْعَدوني، فلا حَتَّى أجْزيهِم، فانطَلَقَت فَأسْعَدَتهُم، ثُمَّ جاءَت فَبايَعَت؛ قال: فَما وَفَى مِنهُنّ غيرها وَغير أُمّ سُلَيْم ابنة مِلْحان؛ أُمّ أنَس بن مالِك (٥).

٣٤١١٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو نَعيم، قال: ثنا عمر بن فَرّوخ القتّاب، قال: ثنا مَصْعَب بن نوح الأنصاريّ، قال: أدْرَكَت عَجوزًا لَنا كانَت فيمَن بايَعَ رَسول اللَّه ﷺ، قالت: فَأتَيْته لِأُبايِعهُ، فَأخَذَ عَلَيْنا فيما أخَذَ «**وَلا تَنُحْنَ**»، فَقالت عَجوز: يا نَبيّ اللَّه إنَّ ناسًا قد كانوا أسْعَدوني عَلَى مَصائِب أصابَتني، وَإنَّهم قد أصابَتهم مُصيبة، فَأنا أُريد أن أُسْعِدهُم؛ قال: «**فانطَلِقي فَكافِئيهِم**» ثُمَّ إنَّها أتَت فَبايَعَتهُ، قال: هوَ المعْروف الذي قال اللَّه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ (٦).

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] أخرجه مالك في الموطأ [١٨٤٢] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [٩٣٧] وغيره، وسند المصنف ضعيف.

(٦) [ضعيف] مصعب بن نوح مجهول.

٣٤١١٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن يَزيد مَوْلَى الصَّهْباء، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن أُمّ سَلَمة، عَن رَسول اللّه ﷺ، في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: «النَوْح»[(١)].

٣٤١١٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن أُمَيْمة بنت رَقيقة التَيْميّة، قالت: بايَعْت رَسول اللّه ﷺ في نِسْوة مِن المُسْلِمينَ، فَقُلْنا لَه: جِئْناك يا رَسول اللّه نُبايِعك عَلَى ألاّ نُشرِك باللّه شَيْئًا، وَلا نَسرِق، وَلا نَزْني، وَلا نَقْتُل أوْلادنا، وَلا نَأتي ببُهْتانٍ نَفْتَريه بَيْن أيْدينا وَأرجُلنا، وَلا نَعْصيك في مَعْروف؛ فَقال رَسول اللّه ﷺ: «فيما اسْتَطَعْتُنّ وَأطَقْتُنّ»، فَقُلْنا: اللّه وَرَسوله أرحَم بنا مِن أنفُسنا، فَقُلْنا: بايَعْنا يا رَسول اللّه، فَقال: «اذْهَبنَ فَقد بايَعْتُكُنّ، إنّما قولي لِمِائة امرَأة كَقولي لامرَأةٍ واحِدة»، وَما صافَحَ رَسول اللّه ﷺ مِنّا أحَدًا[(٢)].

٣٤١١٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن عيسَى بن عبد اللّه التَيْميّ، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن أُمَيْمة بنت رَقيقة خالة فاطِمة بنت رَسول اللّه ﷺ قال: سَمِعْتها تَقول: بايَعْنا رَسول اللّه ﷺ فَأخَذَ عَلَيْنا ألاّ نُشرِك باللّه شَيْئًا، فَذَكَرَ مِثْل حَديث محمد بن إسْحاق[(٣)].

٣٤١١٦- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن أُمَيْمة بنت رَقيقة، قالت: أتَيْت رَسول اللّه ﷺ في نِساء نُبايِعهُ، قالت: فَأخَذَ عَلَيْنا النَبيّ ﷺ بما في القُرْآن: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ الآية، ثُمّ قال: «فيما اسْتَطَعْتُنّ وَأطَقْتُنّ» فَقُلْنا: يا رَسول اللّه ألا تُصافِحنا؟ فَقال: «إنّي لا أُصافِح النِّساء ما قولي لامرَأةٍ واحِدة إلاّ كَقولي لِمِائة امرَأة»[(٤)].

٣٤١١٧- حدثنا ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، عَن زُهَيْر، عَن موسَى بن عُقْبة، عَن محمد بن المُنكَدِر، عَن أُمَيْمة بنت رَقيقة، عَن رَسول اللّه ﷺ بنَحْوِهِ[(٥)].

٣٤١١٨- حدثت، عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ والمعْروف: ما اشْتَرَطَ عليهِنّ في البيْعة أن يَتّبِعْنَ أمره[(٦)].

٣٤١١٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿وَلَا

(١) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف.
(٢) [صحيح] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وقد توبع كما في الذي بعده.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ فقال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ نَبيّه وَخيرَته مِن خَلْقه ثُمَّ لَم يَسْتَحِلّ له أُمور أمر إلاَّ بشَرْطٍ؛ لَم يَقُلْ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ﴾. وَيَترُك حَتَّى قال: ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾: فَكَيْف يَنبَغي لِأَحَدٍ أن يُطاع في غير مَعْروف وَقد اشْتَرَطَ اللَّه هَذا عَلَى نَبيّه، قال: فالمعْروف كُلّ مَعْروف أمَرَهُنّ به في الأُمور كُلّها وَيَنبَغي لَهُنّ ألاَّ يَعْصينَ(١).

٣٤١٢٠- حَدَّثَنا محمد بن سِنَانٍ القزَّاز، ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ، ثنا إسحاقُ بنُ عثمانَ أبو يعقوبَ، قال: ثَني إسْماعيل بن عبد الرّحْمَن بن عَطيّة، عَن جَدَّته أم عَطيّة، قالت: لَمَّا قَدِمَ رَسول اللَّه ﷺ المدينة، جَمَعَ بَيْن نِساء الأنصار في بَيْت، ثُمَّ أرسَلَ إلَيْنا عُمَر بن الخطَّاب، فَقامَ عَلَى الباب فَسَلَّمَ عَلَيْنا، فَرَدَدْنَ، أوْ فَرَدَدْنا عليهِ، ثُمَّ قال: أنا رَسول رَسول اللَّه ﷺ إلَيْكُنّ، قالت: فَقُلْنا: مَرْحَبًا برَسولِ اللَّه ﷺ وَبِرَسولِ رَسول اللَّه، فَقال: تُبايِعْنَ عَلَى ألاَّ تُشْرِكْنَ باللَّه شَيْئًا، وَلا تَسْرِقْنَ، وَلا تَزْنينَ، قالت: قُلْنا: نَعَم؛ قال: فَمَدّ يَده مِن خارِج الباب أوْ البيْت، وَمَدَدْنا أيْدينا مِن داخِل البيْت، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ؛ قالت: وَأمَرَنا في العيدَيْنِ أن نُخْرِج فيه الحُيَّض والعواتِق، وَلا جُمعة عَلَيْنا، وَنَهانا عَن اتِّباع الجِنازة، قال إسْماعيل: فَسَأَلْت جَدَّتي عَن قول اللَّه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قالت: النِّياحة(٢).

٣٤١٢١- حَدَّثَني محمد بن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة، عَن زُهَيْر، في قول اللَّه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال: لا يَخْلو الرّجُل بامرَأةٍ(٣).

وَقوله: ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: إذا جاءَكَ المُؤْمِنات يُبايِعْنَك عَلَى هَذِه الشُّروط، فَبايِعْهُنّ، ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ﴾. يَقول: سَلْ لَهُنّ اللَّه أن يَصْفَح عَن ذُنوبهنّ، وَيَسْتُرها عليهِنّ بعَفْوه لَهُنّ عَنها. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه ذو سَتر عَلَى ذُنوب مَن تابَ إلَيْه مِن ذُنوبه أن يُعَذِّبه عليها بَعْد تَوْبَته مِنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ مِن اليهود، ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: قد يَئِسَ هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ غَضِبَ اللَّه عليهم مِن اليهود مِن ثَواب اللَّه لهم في الآخِرة، وَأن يُبْعَثوا، كَما يَئِسَ الكُفَّار الأحْياء مِن أمواتهم الذينَ هم في القُبور أن يَرْجِعوا إلَيْهِم.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية البصري مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٢٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ الآية، يَعْني مَن ماتَ مِن الذينَ كَفَروا، فَقد يَئِسَ الأحْياء مِن الذينَ كَفَروا أن يَرْجِعوا إلَيْهِم، أوْ يَبْعَثهُم اللّه (١).

٣٤١٢٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَن مَنصور بن زاذان، عَن الحسنِ أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾ قال: الكُفّار الأحْياء قد يَئِسوا مِن الأموات (٢).

٣٤١٢٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يَقول: يَئِسوا أن يُبْعَثوا كَما يَئِسَ الكُفّار أن يَرْجِع إلَيْهم أصْحاب القُبور الذينَ ماتوا (٣).

٣٤١٢٥- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ الآية، الكافِر لا يَرْجو لِقاء مَيِّته وَلا أجْره (٤).

٣٤١٢٦- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾ يَقول: مَن ماتَ مِن الذينَ كَفَروا فَقد يَئِسَ الأحْياء مِنهم أن يَرْجِعوا إلَيْهِم، أوْ يَبْعَثهُم اللّه (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قد يَئِسوا مِن الآخِرة أن يَرْحَمهُم اللّه فيها، أو يَغْفِر لَهُم، كَما يَئِسَ الكُفّار الذينَ هم أصْحاب قُبور قد ماتوا وَصاروا إلى القُبور مِن رَحْمة اللّه وَعَفْوه عَنهم في الآخِرة؛ لِأنّهم قد أيْقَنوا بعَذابِ اللّه لَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٢٧- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد في هَذِه الآية: ﴿قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾ قال: أصْحاب القُبور الذينَ في القُبور قد يَئِسوا مِن الآخِرة (٦).

٣٤١٢٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله:

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ قال: مِن ثَواب الآخِرة حين تَبَيَّنَ لَهم عَمَلهم، وَعايَنوا النَّار (١).

٣٤١٢٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة أنَّه قال في هَذِه الآية: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾ الآية، قال: أصْحاب القُبور قد يَئِسوا مِن الآخِرة (٢).

٣٤١٣٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الكلْبيّ: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾، يَعْني اليهود والنَصارَى، يَقول: قد يَئِسوا مِن ثَواب الآخِرة وَكَرامَتها، كَما يَئِسَ الكُفَّار الذينَ قد ماتوا فَهم في القُبور مِن الجنّة حين رَأوْا مَقْعَدهم مِن النَّار (٣).

٣٤١٣١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ الآية. قال: قد يَئِسَ هَؤُلاءِ الكُفَّار مِن أن تَكون لَهم آخِرة، كَما يَئِسَ الكُفَّار الذينَ ماتوا، الذينَ في القُبور مِن أن تَكون لَهم آخِرة، لِما عايَنوا مِن أمر الآخِرة، فَكَما يَئِسَ أولَئِكَ الكُفَّار، كَذَلِكَ يَئِسَ هَؤُلاءِ الكُفَّار؛ قال: والقَوْم الذينَ غَضِبَ اللَّه عليهِم، يَهودُ، هم الذينَ يَئِسوا مِن أن تَكون لَهم آخِرة، كَما يَئِسَ الكُفَّار قَبْلهم مِن أصْحاب القُبور؛ لِأنَّهم قد عَلِموا كِتاب اللَّه وَأقاموا عَلَى الكُفْر بِهِ، وَما صَنَعوا وَقد عَلِموا (٤).

٣٤١٣٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَن مَنصور في قوله: ﴿يَئِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾ الآية، قال: قد يَئِسوا أن يَكون لَهم ثَواب الآخِرة، كَما يَئِسَ مَن في القُبور مِن الكُفَّار مِن الخيْر، حين عايَنوا العذاب والهوان (٥).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَن قال: قد يَئِسَ هَؤُلاءِ الذينَ غَضِبَ اللَّه عليهم مِن اليهود مِن ثَواب اللَّه لَهم في الآخِرة، وَكَرامَته؛ لِكُفْرِهم وَتَكْذيبهم رَسوله محمدًا ﷺ عَلَى عِلْم مِنهم بأنَّه لِلَّه نَبيّ، كَما يَئِسَ الكُفَّار مِنهم الذينَ مَضَوْا قَبْلهم فَهَلَكوا، فَصاروا أصْحاب القُبور، وَهم عَلَى مِثْل الذي هَؤُلاءِ عليه مِن تَكْذيبهم عيسَى صَلَوات اللَّه عليه وَغيره مِن الرُّسُل، مِن ثَواب اللَّه وَكَرامَته إيَّاهُم.

وَإنَّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية؛ لِأنَّ الأموات قد يَئِسوا مِن رُجوعهم إلى الدُّنيا، أوْ أن يُبْعَثوا قَبْل قيام السَّاعة، المُؤْمِنونَ والكُفَّار، فلا وَجْه لِأن يَخُصّ بذَلِكَ الخبَر عَن الكُفَّار، وَقد شَرِكَهم في الإياس مِن ذَلِكَ المُؤْمِنونَ.

آخِر تَفْسير سورة (المُمتَحِنة)

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. إلا أن يرويه عنه شعبة كما هنا.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
وهذا هو آخر التعليق على سورة (الممتحنة) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الصفّ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾

يقول جَلَّ ثناؤه: سبح لله ما في السماوات السّبع، وما في الأرض مِن الخلْق، مُذْعِنينَ له بالألوهةِ والرُّبوبيّة وهو العزيز في نِقْمَته مِمَّن عَصاه مِنهُم، فَكَفَرَ بهِ، وَخالَفَ أمره الحكيم في تَدْبيره إيّاهُم.

وَقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله، لِمَ تَقولونَ القوْل الذي لا تُصَدِّقونَه بالعمَلِ؟ فَأعْمالكم مُخالِفة أقْوالكم ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ يَقول: عَظُمَ مَقْتًا عند رَبّكم قولكم ما لا تَفْعَلونَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي مِن أجْله أُنزِلَت هَذِه الآية، فَقال بعضهم: أُنزِلَت تَوْبيخًا مِن اللّه لِقَوْم مِن المُؤْمِنينَ، تَمَنَّوْا مَعْرِفة أفْضَل الأعْمال، فَعَرَّفَهُم اللّه إيّاهُ، فَلَمّا عَرَفوا قَصَّروا، فَعوتِبوا بهَذِه الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٣٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال: كانَ ناس مِن المُؤْمِنينَ قَبْل أن يُفْرَض الجِهاد يَقولونَ: لَوَدِدْنا أنَّ اللّه دَلَّنا عَلَى أحَبّ الأعْمال إلَيْهِ، فَنَعْمَل بهِ، فَأخْبَرَ اللّه نَبيّه أنَّ أحَبّ الأعْمال إلَيْه إيمان باللّه لا شَكّ فيهِ، وَجِهاد أهل مَعْصيَته الذينَ خالَفوا الإيمان وَلَم يُقِرّوا به، فَلَمّا نَزَلَ الجِهاد كَرِهَ ذَلِكَ أُناس مِن المُؤْمِنينَ، وَشَقّ عليهم أمره، فَقال اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (١).

٣٤١٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال: كانَ قَوْم يَقولونَ: واللَّه لَوْ أنَّا نَعْلَم ما أحَبّ الأعْمال إلى اللَّه لَعَمِلْناهُ، فَأنزَلَ اللَّه عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ فَدَلَّهم عَلَى أحَبّ الأعْمال إلَيْهِ(١).

٣٤١٣٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن محمد بن جُحادة، عَن أبي صالِح، قال: قالوا: لَوْ كُنَّا نَعْلَم أيّ الأعْمال أحَبّ إلى اللَّه وَأفْضَل؟ فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠] فَكَرِهوا، فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٢).

٣٤١٣٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّرْصُوصٌ﴾ فيما بَيْن ذَلِكَ: في نَفَر مِن الأنصار فيهم عبد اللَّه بن رَواحة، قالوا في مَجْلِس: لَوْ نَعْلَم أيّ الأعْمال أحَبّ إلى اللَّه لَعَمِلْنا بها حَتَّى نَموت، فَأنزَلَ اللَّه هَذا فيهِم، فَقال عبد اللَّه بن رَواحة: لا أزال حَبيسًا في سَبيل اللَّه حَتَّى أموت، فَقُتِلَ شَهيدًا(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في تَوْبيخ قَوْم مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، كانَ أحَدهم يَفْتَخِر بالفِعْلِ مِن أفْعال الخيْر التي لَم يَفْعَلها، فَيَقول: فَعَلْت كَذا وفعلت كَذا. فَعَذَلَهُم اللَّه عَلَى افْتِخارهم بما لَم يَفْعَلوا كَذِبًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٣٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال: بَلَغَني أنَّها كانَت في الجِهاد، كانَ الرَّجُل يَقول: قاتَلْت وَفَعَلْت، وَلَم يَكُن فَعَلَ، فَوَعَظَهُم اللَّه في ذَلِكَ أشَدّ الموْعِظة(٤).

٣٤١٣٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: يُؤْذِنهم وَيُعْلِمهم كَما تَسْمَعونَ ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾. وَكانَت رِجال تُخْبِر في القِتال بشَيْءٍ لَم يَفْعَلوه وَلَم يَبْلُغوهُ، فَوَعَظَهُم اللَّه في ذَلِكَ مَوْعِظة بَليغة، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾(٥).

٣٤١٣٩- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما عند ابن المبارك في الجهاد [٢] وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الضحّاك يقول في قوله: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أنزَلَ اللّه هَذا في الرّجُل يَقول في القِتال ما لَم يَفْعَله مِن الضّرْب والطّعْن والقتل، قال اللّه: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1].

وَقال آخرونَ: بَلْ هَذا تَوْبيخ مِن اللّه لِقَوْمٍ مِن المُنافِقينَ، كانوا يَعِدونَ المُؤْمِنينَ النَصْر، وَهم كاذِبونَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٤٠- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ يَقولونَ لِلنّبيِّ ﷺ وَأصْحابه: لَوْ خَرَجْتُم خَرَجْنا مَعَكُم، وَكُنّا في نَصْركُم، وَفي، وَفي، فَأخْبَرَهم أنّه ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[2].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأْويلِ الآية قول مَن قال: عُنيَ بها الذينَ قالوا: لَوْ عَرَفْنا أحَبّ الأعْمال إلى اللّه لَعَمِلْنا بهِ، ثُمّ قَصّروا في العمَل بَعْد ما عَرَفوا.

وَإنّما قلتُ: هَذا القوْل أوْلَى بها؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤه خاطَبَ بها المُؤْمِنينَ، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وَلَوْ كانَت نَزَلَت في المُنافِقينَ لَم يُسَمّوْا، وَلَم يوصَفوا بالإيمانِ، وَلَوْ كانوا وَصَفوا أنفُسهم بفِعْلٍ ما لَم يَكونوا فَعَلوهُ، كانوا قد تَعَمّدوا قيل الكذِب، وَلَم يَكُن ذَلِكَ صِفة القوْم، وَلَكِنّهم عندي أمّلوا بقولِهِم: لَوْ عَلِمنا أحَبّ الأعْمال إلى اللّه عَمِلْناه أنّهم لَوْ عَلِموا بذَلِكَ عَمِلوه؛ فَلَمّا عَلِموا ضَعُفَت قوَى قَوْم مِنهُم عَن القيام بما أمّلوا القيام به قَبْل العِلْم، وَقَوِيَ آخَرونَ فَقاموا بهِ، وَكانَ لَهم الفضْل والشّرَف.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى ذَلِكَ، وَفي وَجْه نَصْب قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ أيْ: كَبُرَ مَقْتكم مَقْتًا، ثُمّ قال: ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. أي: قولكُم.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: كانَ المُسْلِمونَ يَقولونَ: لَوْ نَعْلَم أيّ الأعْمال أحَبّ إلى اللّه لَأتَيْناهُ، وَلَوْ ذَهَبَت فيه أنفُسنا وَأموالنا. فَلَمّا كانَ يَوْم أُحُد، نَزَلوا عَن النَبيّ ﷺ حَتّى شُجّ، وَكُسِرَت رَباعيَته، فَقال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. ثُمّ قال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ كَبُرَ ذَلِكَ مَقْتًا: أيْ فَـ(أن) في مَوْضِع رَفْع؛ لِأنّ ﴿كَبُرَ﴾. كَقولِه: بِئْسَ رَجُلاً أخوك. وَقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، أُضْمِرَ في ﴿كَبُرَ﴾ اسْم يَكون مَرْفوعًا.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّ قوله ﴿مَقْتًا﴾ مَنصوب عَلَى التّفْسير؛ كَقولِ القائِل: كَبُرَ قولاً هَذا القوْل.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْقائِلينَ: لَوْ عَلِمنا أحَبّ الأعْمال إلى اللَّه لَعَمِلْناه حَتَّى نَموت: إن الله أيّها القوْم ﴿يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ يَعْني في طَريقه وَدينه الذي دَعا إلَيْه ﴿صَفًّا﴾ يَعْني بذَلِكَ أنّهم يُقاتِلونَ أعْداء اللَّه مُصْطَفّينَ.

وَقوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ يَقول: يُقاتِلونَ في سَبيل اللَّه صَفًّا مُصْطَفًّا، كَأنّهم في اصْطِفافهم هُنالِكَ حيطان مَبنيّة قد رُصّ، فَأُحْكِمَ وَأُتقِنَ، فلا يُغادِر مِنه شَيْئًا، وَكانَ بعضهم يَقول: بُنيَ بالرّصاصِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ أَلَم تَرَ إلى صاحِب البُنيان كَيْف لا يُحِبّ أن يَخْتَلِف بُنيانه، كَذَلِكَ تَبارَكَ وَتعالى لا يَخْتَلِف أمره، وَإنَّ اللَّه وَصَفَ المُؤْمِنينَ في قِتالهم وَصْفهم في صَلاتهم، فَعَلَيْكم بِأمرِ اللَّه فَإنَّه عِصْمة لِمَن أخَذَ بِهِ (١).

٣٤١٤٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ قال: والذينَ صَدَّقوا قولهم بأعْمالِهم هَؤُلاءِ؛ قال: وَهَؤُلاءِ لَم يُصَدِّقوا قولهم بالأعْمالِ لَمّا خَرَجَ النَبيّ ﷺ نَكَصوا عَنه وَتَخَلَّفوا (٢).

وَكانَ بعض أهل العِلْم يَقول: إنّما قال اللَّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾. لِيَدُلّ عَلَى أنَّ القِتال راجِلاً أحَبّ إلَيْه مِن القِتال فارِسًا؛ لِأنَّ الفُرْسان لا يَصْطَفّونَ، وَإنّما يَصْطَفّ الرّجّالة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٤٣- **حَدَّثَني** سَعيد بن عمرو السُكونيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَن أبي بَكْر بن أبي مَرْيَم، عَن يَحْيَى بن جابِر الطّائيّ، عَن أبي بَحْريّة، قال: كانوا يَكْرَهونَ القِتال عَلَى الخيْل، وَيَسْتَحِبّونَ القِتال عَلَى الأرض، لِقولِ اللَّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ قال: وَكانَ أبو بَحْريّة يَقول: إذا رَأيْتُموني الْتَفَتّ في الصّفّ، فَجئوا في لَحْيي (٣).

---

(١) [حسن] مَن أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي الحميري مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه وهو ما لم يفعله هنا. وشيخه ضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: واذْكُرْ يا محمد إذ قال موسى بن عِمران لقومه: ياقوم لم تؤذونني وقد تعلمون حَقًّا، أني رسول الله إليكم.

وَقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾ يَقول: فَلَمَّا عَدَلوا وَجاروا عَن قَصْد السَّبيل ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: يَقول: أمالَ اللَّه قُلوبهم عَنه؛ وَقد:

٣٤١٤٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوَّام، قال: ثنا أبو غالِب، عَن أبي أُمامة في قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ قال: هم الخوارِج[(١)].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يَقول: واللَّه لا يوَفِّق لإصابةِ الحقّ القوْم الذينَ اخْتاروا الكُفْر عَلَى الإيمان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذْكُرْ أيْضًا يا محمد إذ قال عيسى ابن مريم لِقَوْمِه مِن بَني إسْرائيل: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ الـتـي أُنـزِلـت عَـلَـى مـوسَـى ﴿وَمُبَشِّرًۢا﴾ أُبَشِّركم ﴿بِرَسُولٍ﴾ لله ﴿يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾.

٣٤١٤٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مُعاوية بن صالِح، عَن سَعيد بن سوَيْد، عَن عبد الأعْلَى بن هِلال السُّلَميّ، عَن عِرْباض بن سارية، قال: سَمِعْت رَسول اللَّه ﷺ يَقول: «**إنّي عند اللَّه مَكْتوب لَخاتَم النَّبيّين، وَإنّ آدم لَمُنجَدِل في طينَته، وَسَأُخبِرُكم بِأوَّلِ ذَلِكَ: دَعْوة أبي إبْراهيم، وَبِشارة عيسَى بي، والرُّؤْيا التي رَأت أُمّي، وَكَذَلِكَ أُمّهات النَّبيّين، يَرَيْنَ أنّها رَأت حين وَضَعَتني أنّه خَرَجَ مِنها نور أضاءَت مِنه قُصور الشّام**»[(٢)].

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يَقول: فَلَمَّا جاءَهم أحمد بالبيِّناتِ، وَهيَ الدّلالات التي آتاهُ اللَّه حُجَجًا عَلَى نُبوَّته، (قالوا هذا ساحرٌ مُبينٌ) يَقول: يُبينُ ما أتَى به غير أنَّه ساحِرٌ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَمَن أشَدّ ظُلْمًا وَعُدْوانًا مِمَّن اخْتَلَقَ عَلَى اللَّه الكذِب، وَهوَ قول قائِلهم لِلنَّبيّ ﷺ: هوَ ساحِرٌ وَما جاءَ به سِحْرٌ، فَكَذَلِكَ افْتِراؤه عَلَى اللَّه الكذِب ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾. يَقول: إذا دُعيَ إلى الدُّخول في الإسْلام، قال عَلَى اللَّه الكذِب، وافْتَرَى عليه الباطِل ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: واللَّه لا يوَفِّق القوْم الذينَ ظَلَموا أنفُسهم بكُفْرِهم به لإصابةِ الحقّ.

---

(١) [ضعيف] أبو غالب حزور الباهلي أو سعيد بن الحزور، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] عبد الأعلى بن هلال السلمي مجهول الحال. وسعيد ضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٨﴾

يقول تعالى ذِكره: يُريد هَؤُلاءِ القائِلونَ لِمحمدٍ ﷺ: هَذا ساحِر مُبين ﴿لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يَقول: يُريدونَ ليُبْطِلوا الحقّ الذي بَعَثَ اللّه به محمدًا ﷺ بأفواهِهم يَعْني بقولِهم: إنَّه ساحِر، وَما جاءَ به سِحْر، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ يَقول: اللّه مُعْلِن الحقّ، وَمُظْهِر دينه، وَناصِر محمدًا ﷺ عَلَى مَن عاداهُ، فَذَلِكَ إتمام نوره، وَعُنيَ بالنّورِ في هَذا المَوْضِع الإسْلام.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول: عُنيَ به القُرْآن.

٣٤١٤٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: نور القُرْآن (١).

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (مُتِمٌّ) بالتنوين (نُورَهُ) بِالنَصْبِ. وَقَرَأه بعض قرأة مَكّة وَعامّة قرأة الكوفة ﴿مُتِمُّ﴾ بغيرِ تَنوينٍ ﴿نُورِهِ﴾ خَفْضًا، وَهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب عندنا.

وَقوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ يَقول: واللّه مُظْهِر دينه، وناصِر رَسوله، وَلَوْ كَرِهَ الكافِرونَ باللّه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكره: اللّه الذي أرسَلَ رَسوله محمدًا ﴿بِالْهُدَىٰ﴾، يَعْني ببَيانِ الحقّ، ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾. يَعْني: وَبِدينِ اللّه، وَهوَ الإسْلام.

وَقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يَقول: ليُظْهِر دينه الحقّ الذي أرسَلَ به رَسوله عَلَى كُلّ دين سِواهُ، وَذَلِكَ عند نُزول عيسَى ابن مَرْيَم، وَحين تَصير المِلّة واحِدة، فلا يَكون دين غير الإسْلام، كَما:

٣٤١٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي المِقْدام ثابِت بن هُرْمُز، عَن أبي هُرَيْرة: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: خُروج عيسَى ابن مَرْيَم (٢).

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ في مَعْنَى قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ والصّواب عندنا مِن القَوْل في ذَلِكَ بعِلَلِه فيما مَضَى، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَقد:

٣٤١٤٨- **حَدَّثَني** عبد الحميد بن جَعْفَر، قال: ثنا الأسْوَد بن العلاء، عَن أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، عَن عائِشة قالت: إنَّ رَسول اللّه ﷺ كانَ يَقول: **«لا يَذْهَب اللَّيل والنَّهار حَتَّى تُعْبَد اللاّت والعُزَّى»** فَقالت عائِشة: واللّه يا رَسول اللّه إن كُنت لأظُنّ حين أنزَلَ اللّه: ﴿هُوَ الَّذِي

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ الآية، أنَّ ذَلِكَ سَيَكونُ تامًّا، فَقال: «إنَّه سَيَكونُ مِن ذَلِكَ ما شاءَ اللَّه، ثُمَّ يَبْعَث اللَّه ريحًا طَيِّبة، فَيَتَوَفَّى مَن كانَ في قَلْبه مِثْقال حَبَّة مِن خَرْدَل مِن خَيْر، فَيَبْقَى مَن لا خَيْر فيهِ، فَيَرْجِعونَ إلى دين آبائِهِم»(١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب موجع؟ وَذَلِكَ عَذاب جَهَنَّم. ثُمَّ بَيَّنَ لَنا جَلَّ ثَناؤُه ما تلك التِّجارة التي تُنجينا مِن العذاب الأليم، فَقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ محمد ﷺ.

فَإن قال قائِل: وَكَيْف قيلَ: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. وَقد قيلَ لَهُم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. فوَصْفِهم بالإيمانِ؟ فَإنَّ الجواب في ذَلِكَ نَظير جَوابنا في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٣٦] وَقد مَضَى البيان عَن ذَلِكَ في مَوْضِعه بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَتُجاهِدونَ في دين اللَّه، وَطَريقه الذي شَرَعَه لَكم بِأموالِكم وَأنفُسكُم، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: إيمانكم بِاللَّه وَرَسوله، وَجِهادكم في سَبيل اللَّه بأموالِكم وَأنفُسكم خير لكم مِن تَضْييع ذَلِكَ والتَّفْريط ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَضارّ الأشْياء وَمَنافِعها.

وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللَّه: (آمِنوا باللَّهِ) عَلَى وَجْه الأمر.

وَبُيِّنَت التِّجارة مِن قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾ وَفُسِّرَت بقولِه: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ وَلَم يَقُلْ: أن تُؤْمِنوا؛ لِأنَّ العرَب إذا فَسَّرَت الاِسم بفِعْلٍ تُثْبِت في تَفْسيره (أن) أحيانًا، وَتَطْرَحها أحيانًا، فَتَقول لِلرَّجُلِ: هَلْ لَك في خَيْر تَقوم بنا إلى فُلان فَنَعوده؟ هَلْ لَك في خَيْر أن تَقوم إلى فُلان فَنَعوده؟ بـ(أن) وَبِطَرْحِها. وَمِمَّا جاءَ في الوجْهَيْنِ عَلَى الوجْهَيْنِ جَميعًا قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا﴾ [عبس: ٢٤] وَإنَّا؛ فالفتح في (أنَّا) لُغة مَن أدْخَلَ في (تَقوم): (أن) مِن قولهم: هَلْ لَك في خَيْر أن تَقوم؟ والكسْر فيها لُغة مَن يُلْقي (أن) مِن (تَقوم)؛ وَمِنه قوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ [النمل: ٥١]، وَ(إنَّا دَمَّرْناهُم). عَلَى ما بَيَّنَّا.

٣٤١٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾ الآية، فَلَوْلا أنَّ اللَّه بَيَّنَها، وَدَلَّ عليها المُؤْمِنينَ، لَتَلَهَّفَ عليها رِجال أن يَكونوا يَعْلَمونَها، حَتَّى يَضِنّوا بها، وَقد دَلَّكُم اللَّه عليها، وَأعْلَمَكم إيَّاها فَقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [٢٩٠٧] وغيره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤١٥٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: تلا قتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال: الحمد لله الذي بيّنها[1].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢﴾

يقول تعالى ذِكره: يَسْتُر عَلَيْكم رَبّكم ذُنوبكم إذا أنتم فَعَلْتُم ذَلِكَ فَيَصْفَح عَنكم وَيَعْفو ﴿وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يَقول: وَيُدْخِلكم بَساتين تَجْري مِن تَحْت أشْجارها الأنهار ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ﴾ يَقول: وَيُدْخِلكم أيْضًا مَساكِن طَيِّبة، ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾ يَعْني: في بَساتين إقامة، لا ظَعْن عَنها.

وَقوله ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ يَقول: ذَلِكَ النَّجاء العظيم مِن نَكال الآخِرة وَأهْوالها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ۝١٤﴾

اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة فيما نعتَت به قوله ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتِجارة أُخْرَى، فَعَلَى هَذا القوْل يَجِب أن تَكون (أُخْرَى) في مَوْضِع خَفْض عَطْفًا به عَلَى قوله: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ وَقد يحْتَمل أن يَكون رَفْعًا عَلَى الابْتِداء.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: هيَ في مَوْضِع رَفْع. أيْ: وَلَكم أُخْرَى في العاجِل مَعَ ثَواب الآخِرة، ثُمَّ قال: ﴿نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مُفَسِّرًا لـ(الأُخْرَى).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي القوْل الثّاني، وَهوَ أنَّه مَعْنيّ به: وَلَكم أُخْرَى تُحِبّونَها، لِأنَّ قوله ﴿نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾ مُبَيِّن عَن أنَّ قوله: ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ في مَوْضِع رَفْع، وَلَوْ كانَ جاءَ ذَلِكَ خَفْضًا حَسُنَ أن يُجْعَل قوله ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ عَطْفًا عَلَى قوله ﴿تِجَٰرَةٖ﴾، فَيَكون تَأْويل الكلام حينَئِذٍ لَوْ قُرِئَ ذَلِكَ خَفْضًا، وَعَلَى خَلّة أُخْرَى تُحِبّونَها، فَمَعْنَى الكلام إذًا إذ كانَ الأمر كَما وَصَفْت: هَلْ أدُلّكم عَلَى تِجارة تُنجيكم مِن عَذاب أليم؟ تُؤْمِنونَ باللّه وَرَسوله، يَغْفِر لَكم ذُنوبكُم، وَيُدْخِلكم جَنّات تَجْري مِن تَحْتها الأنهار، وَلَكم خَلّة أُخْرَى سِوَى ذَلِكَ في الدُّنيا تُحِبّونَها: نَصْر مِن اللّه لَكم عَلَى أعْدائِكُم، وَفَتح قَريب يُعَجِّله لَكُم.

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَبَشِّرْ يا محمد المُؤْمِنينَ بنَصْرِ اللّه إيّاهم عَلَى عَدوّهِم، وَفَتح عاجِل لَهُم.

وَقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ اخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة: (كونوا أنصارًا لِلّهِ) بتَنوينِ (الأنصار). وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة بإضافةِ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(الأنصار) إلى ﴿ٱللَّهِ﴾.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَمَعْنَى الكلام: يا أيّها الذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله، كونوا أنصار اللّه، كَما قال عيسَى ابن مَرْيَم لِلْحواريّينَ: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَعْني: مَن أنصاري مِنكم إلى نُصْرة اللّه لي؟

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤١٥١- حَدّثني به بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ قال: قد كانَت لِلّه أنصار مِن هَذِه الأُمّة، تُجاهِد عَلَى كِتابه وَحَقّه، وَذُكِرَ لَنا أنّه بايَعَه لَيْلة العقَبة اثْنانِ وَسَبْعونَ رَجُلاً مِن الأنصار، ذُكِرَ لَنا أنّ بعضهم قال: هَلْ تَدْرونَ عَلامَ تُبايِعونَ هَذا الرّجُل؟ إنّكم تُبايِعونَ عَلَى مُحارَبة العرَب كُلّها أوْ يُسْلِموا وَذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً قال: يا نَبيّ اللّه اشْتَرِطْ لِرَبّك وَلِنَفْسِك ما شِئْت، قال: «أشْتَرِط لِرَبّي أن تَعْبُدوهُ، وَلا تُشْرِكوا به شَيْئًا، وَأشْتَرِط لِنَفْسي أن تَمنَعوني مِمّا مَنَعْتُم مِنه أنفُسكم وَأبناءَكُم» قالوا: فَإذا فَعَلْنا ذَلِكَ فَما لَنا يا نَبيّ اللّه؟ قال: «لَكم النَصْر في الدُنيا، والجنّة في الآخِرة»، فَفَعَلوا، فَفَعَلَ اللّه[(١)].

٣٤١٥٢- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: تَلا قَتادة: ﴿كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: قد كانَ ذَلِكَ بِحَمدِ اللّه، جاءَه سَبْعونَ رَجُلاً، فَبايَعوه عند العقَبة، فَنَصَروه وَآوَوْه حَتّى أظْهَرَ اللّه دينه؛ قالوا: وَلَم يُسَمَّ حَيّ مِن السّماء اسْمًا لَم يَكُن لَهم قَبْل ذَلِكَ غيرهم[(٢)].

٣٤١٥٣- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: إنّ الحواريّينَ كُلّهم مِن قُرَيْش: أبو بَكْر، وَعُمَر، وَعَليّ، وَحَمزة، وَجَعْفَر، وَأبو عُبَيْدة، وَعُثْمان بن مَظْعون، وَعبد الرّحْمَن بن عَوْف، وَسَعْد بن أبي وَقّاص، وَعُثْمان، وَطَلْحة بن عُبَيْد اللّه، والزُبَيْر بن العوّام[(٣)].

٣٤١٥٤- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللّه: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: مَن يَتْبَعني إلى اللّه[(٤)].

٣٤١٥٥- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَيْسَرة، عَن المِنهال بن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ ابن عَبَّاس عَن الحواريّينَ، فقال: سُمّوا لِبَياضِ ثيابهم، كانوا صَيَّادي السّمَك (١).

٣٤١٥٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: هم الغسّالونَ بالنَّبْطيّةِ؛ يُقال لِلْغَسّالِ: حَواريّ (٢).

وَقد تَقَدَّمَ بَياننا في مَعْنَى الحواريّ بشَواهِدِه واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه قَبْل فيما مَضَى، فَأغْنَى عَن إعادَته.

وَقوله: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: قالوا: نَحْنُ أنصار اللّه عَلَى ما بَعَثَ به أنبياءَه مِن الحقّ.

وَقوله: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَآمَنَت طائِفة مِن بَني إسْرائيل بعيسَى، وَكَفَرَت طائِفة مِنهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٥٧- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن المِنهال، عَن سَعيد ابن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا أرادَ اللّه أن يَرْفَع عيسَى إلى السّماء خَرَجَ إلى أصْحابه وَهم في بَيْت اثْنا عَشَر رَجُلاً مِن عَيْن في البيْت وَرَأسه يَقْطُر ماء؛ قال: فَقال: إنَّ مِنكم مَن سَيَكْفُرُ بي اثْنَتَيْ عَشْرة مَرّة بَعْد أن آمَنَ بي؛ قال: ثُمَّ قال: أيّكم يُلْقَى عليه شَبَهي فَيُقْتَل مَكاني، وَيَكون مَعي في دَرَجَتي؟ قال: فَقامَ شابّ مِن أحْدَثهم سِنًّا، قال: فَقال: أنا، فَقال لَه: اجْلِسْ؛ ثُمَّ أعادَ عليهِم، فَقامَ الشّابّ، فَقال: أنا، قال: نَعَم أنتَ ذاكَ. قال: فَأُلْقِيَ عليه شَبَه عيسَى، وَرُفِعَ عيسَى مِن رَوْزَنة في البيْت إلى السّماء؛ قال: وَجاءَ الطّلَب مِن اليهود، وَأخَذوا شَبَهه. فَقَتَلوه وَصَلَبوهُ، وَكَفَرَ به بعضهم اثْنَتَيْ عَشْرة مَرّة بَعْد أن آمَنَ بِهِ، فَتَفَرَّقوا ثَلاث فِرَق، فَقالت فِرْقة: كانَ اللّه فينا ما شاءَ، ثُمَّ صَعِدَ إلى السّماء، وَهَؤُلاءِ اليعْقوبيّة. وَقالت فِرْقة كانَ فينا ابن اللّه ما شاءَ اللّه، ثُمَّ رَفَعَه إلَيْهِ، وَهَؤُلاءِ النَسْطوريّة. وَقالت فِرْقة، كانَ فينا عبد اللّه وَرَسوله ما شاءَ اللّه، ثُمَّ رَفَعَهُ اللّه إلَيْهِ، وَهَؤُلاءِ المُسْلِمونَ، فَتَظاهَرَت الطّائِفَتانِ الكافِرَتانِ عَلَى المُسْلِمة، فَقَتَلوها، فَلَم يَزَلْ الإسْلام طامِسًا حَتّى بَعَثَ اللّه محمدًا ﷺ. ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾. يَعْني الطّائِفة التي كَفَرَت مِن بَني إسْرائيل في زَمَن عيسَى، والطّائِفة التي آمَنَت في زَمَن عيسَى، ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ في إظْهار محمد دينهم عَلَى دين الكُفّار، فَأصْبَحوا ظاهِرينَ (٣).

وَقوله: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ يَقول: فَقَوَّيْنا الذينَ آمَنوا مِن الطّائِفَتَيْنِ مِن بَني إسْرائيل

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

عَلَى عَدوّهِم، الذي كَفَروا مِنهم بمحمدٍ ﷺ لِتَصْديقِه إيَّاهُم، أنَّ عيسَى عبد اللّه وَرَسوله، وَتَكْذيبه مَن قال: هوَ إلَه، وَمَن قال: هوَ ابن اللّه تعالى ذِكْره. ﴿فَأَصْبَحُوا ظَٰهِرِينَ﴾: فَأصْبَحَت الطَّائِفة المُؤْمِنونَ ظاهِرينَ عَلَى عَدوّهم الكافِرينَ مِنهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٥٨- **حَدَّثني** محمد بن عبد اللّه الهِلاليّ، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ قال: قَوَّيْنا [(١)].

٣٤١٥٩- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن شِبَاكٍ، عَن إبْراهيم: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ قال: لَمَّا بَعَثَ اللّه محمدًا، وَنَزَلَ تَصْديق مَن آمَنَ بعيسَى، أصْبَحَت حُجّة مَن آمَنَ به ظاهِرة [(٢)].

٣٤١٦٠- **قال:** ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن شِباكٍ، عَن إبْراهيم في قوله ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ قال: أُيِّدوا بمحمدٍ ﷺ، فَصَدَّقَهُم، وَأخْبَرَ بحُجَّتِهِم [(٣)].

٣٤١٦١- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ قال: أصْبَحَت حُجّة مَن آمَنَ بعيسَى ظاهِرة بتَصْديقِ محمد ﷺ كَلِمة اللّه وَروحه [(٤)].

٣٤١٦٢- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ مَن آمَنَ مَعَ عيسَى ﷺ [(٥)].

آخِر تَفْسير سورة (الصّفّ)

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. وهذا هو آخر التعليق على سورة (الصف). والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الجمعةِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُسَبِّح لِلَّه كُلّ ما في السَّمَوات السَّبْع، وَكُلّ ما في الأرض مِن خَلْقه، وَيُعَظِّمه طَوْعًا وَكَرْهًا، الملك القدوس الذي له مُلْك الدُّنيا والآخِرة وَسُلْطانهما، النَّافِذ أمره في السَّمَوات والأرض وَما فيهما، ﴿ٱلْقُدُّوسِ﴾: وَهوَ الطَّاهِر مِن كُلّ ما يُضيف إلَيْه المُشْرِكونَ بِهِ، وَيَصِفونَه به مِمَّا لَيْسَ مِن صِفاته المُبارَك ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ يَعْني الشَّديد في انتِقامه مِن أعْدائِه ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في تَدْبيره خَلْقه، وَتَصْريفه إيَّاهم فيما هوَ أعْلَم به مِن مَصالِحهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّه الذي بَعَثَ في الأُمِّيِّينَ رَسولاً مِنهُم، فَقوله: ﴿هُوَ﴾ كِناية مِن اسْم اللَّه.

والأُمِّيونَ: هم العرَب. وَقد بَيَّنَّا فيما مَضَى المعْنَى الذي مِن أجْله قيلَ لِلأُمِّيِّ أُمِّيّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في الأُمِّيِّينَ في هَذا المَوْضِع قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٦٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: العرَب[1].

٣٤١٦٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت سُفْيان الثَّوْريّ يُحَدِّث لا أعْلَمه إلاَّ عَن مُجاهِد أنَّه قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾: العرَب[2].

٣٤١٦٥- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل.

ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: كانَ هَذا الحيّ مِن العرَب أُمّة أُمّيّة، لَيْسَ فيها كِتاب يَقْرَءونَهُ، فَبَعَثَ اللّه نَبيّه محمدًا ﷺ رَحْمة وَهُدًى يَهْديهم بِهِ (١).

٣٤١٦٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: كانَت هَذِه الأُمّة أُمّيّة لا يَقْرَءونَ كِتابًا (٢).

٣٤١٦٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: إنّما سُمّيَت أُمّة محمد ﷺ الأُمّيّينَ؛ لِأنّه لَم يُنزِل عليهم كِتابًا (٣).

وَقال جَلّ ثَناؤه ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾. يَعْني: مِن الأُمّيّينَ وَإنّما قال: ﴿مِّنْهُمْ﴾. لِأنّ محمدًا ﷺ كانَ أُمّيًّا، وهَو مِن العرَب.

وَقوله: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: يَقْرَأ عَلَى هَؤُلاءِ الأُمّيّينَ آيات اللّه التي أنزَلَها عليه ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يَقول: وَيُطَهِّرهم مِن دَنَس الكُفْر.

وَقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يَقول: وَيُعَلِّمهم كِتاب اللّه، وَما فيه مِن أمر اللّه وَنَهْيه، وَشَرائِع دينه ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يَعْني بالحِكْمةِ: السُّنَن.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٦٨- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أيْ السُّنّة (٤).

٣٤١٦٩- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أيْضًا كَما عَلَّمَ هَؤُلاءِ، يُزَكّيهم بالكِتاب والأعْمال الصّالِحة، وَيُعَلِّمهم الكِتاب والحِكْمة كَما صَنَعَ بالأوّلينَ، وَقَرَأ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]. مِمّن بَقيَ مِن أهل الإسْلام إلى أن تَقوم السّاعة، قال: وَقد جَعَلَ اللّه فيهم سابِقينَ، وَقَرَأ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠-١١] وَقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣، ١٤] فَثُلّة مِن الأوّلينَ سابِقونَ، وَقَليلٌ السّابِقونَ مِن الآخِرينَ، وقرأ: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ وَقَرَأ: ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] حَتّى بَلَغَ ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] أيْضًا،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: والسَّابِقونَ مِن الأوَّلينَ أكثَر، وهم مِن الآخِرينَ قَليل، وَقَرَأ: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠] الآية، قال: هَؤُلاءِ مَن كان مِن أهل الإسْلام إلى أن تَقوم السَّاعة (١).

وَقوله: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَقد كانَ هَؤُلاءِ الأُمّيّونَ مِن قَبْل أن يَبْعَث اللّه فيهم رَسولاً مِنهم في جَوْر عَن قَصْد السّبيل، وَأخذ عَلَى غير هُدًى ﴿مُّبِينٖ﴾ يَقول: يُبَيِّن لِمَن تَأمّله أنّه ضَلال وَجَوْر عَن الحقّ وَطَريق الرُّشْد.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَهوَ الذي بَعَثَ في الأُمّيّينَ رَسولاً مِنهُم، وَفي آخَرينَ مِنهم لَمّا يَلْحَقوا بِهِم؛ فَـ(آخَرونَ) في مَوْضِع خَفْض عَطْفًا عَلَى (الأُمّيّينَ).

وَقد اخْتُلِفَ في الذينَ عُنوا بقولِه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ﴾؛ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ العجَم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٧٠- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: هم الأعاجِم (٢).

٣٤١٧١- **حَدّثَنا** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن طَلْحة، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: هم الأعاجِم (٣).

٣٤١٧٢- **حَدّثَنا** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: هم الأعاجِم (٤).

٣٤١٧٣- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: الأعاجِم (٥).

٣٤١٧٤- **حَدّثَني** يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت سُفْيان الثّوْريّ لا أعْلَمه إلاّ عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ قال: العجَم (٦).

٣٤١٧٥- **حَدّثَني** محمد بن إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن مَعين، قال: ثنا هِشام بن يوسُف، عَن عبد الرّحْمَن بن عُمَر بن عبد الرّحْمَن القاص، عَن أبيهِ، عَن جَدّه، عَن ابن عُمَر، أنّه قال لَه

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه الليث المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل.

أحد الأبناء: أما إنَّ سورة (الجُمُعة) أُنزِلَت فينا وَفيكم في قَتلكم الكذَّاب، ثُمَّ قَرَأ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال: فَأنتُم هُم (١).

٣٤١٧٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال: الأعاجِم (٢).

٣٤١٧٧- حَدَّثَني محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا عبد العزيز؛ وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب قال: أخْبَرَني سُلَيْمان بن بلال، جَميعًا عَن ثَوْر بن زَيْد، عَن أبي الغيْث، عَن أبي هُرَيْرة، قال: كُنَّا جُلوسًا عند النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَت عليه سورة (الجُمُعة)، فَلَمَّا قَرَأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال رَجُل: مَن هَؤُلاءِ يا رَسول اللَّه؟ قال: فَلَم يُراجِعه النَّبيّ ﷺ حَتَّى سَأَلَه مَرَّة أوْ مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاثًا، قال: وَفينا سَلْمان الفارِسيّ، فَوَضَعَ النَّبيّ ﷺ يَده عَلَى سَلْمان فَقال: «لَوْ كانَ الإيمان عند الثُّرَيّا لَنالَه رِجال مِن هَؤُلاءِ» (٣).

٣٤١٧٨- حَدَّثَني أحمد بن عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا عَمّي، قال: ثنا سُلَيْمان بن بلال المَدَنيّ، عَن ثَوْر بن زَيْد، عَن سالِم أبي الغيْث، عَن أبي هُرَيْرة، قال: كُنَّا جُلوسًا عند رَسول اللَّه ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

وَقال آخَرونَ: إنَّما عُنيَ بذَلِكَ جَميع مَن دَخَلَ في الإسْلام مِن بَعْد النَّبيّ ﷺ كائِنًا مَن كانَ إلى يَوْم القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٧٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال: مَن رَدِفَ الإسْلام مِن النَّاس كُلّهم (٥).

٣٤١٨٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ كُلُّ مَن كانَ بَعْد النَّبيّ ﷺ إلى يَوْم القيامة، كُلُّ مَن دَخَلَ في الإسْلام مِن العرَب والعجَم (٦).

وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي قول مَن قال: عُنيَ بذَلِكَ كُلّ لاحِق لَحِقَ بالذينَ كانوا صَحِبوا النَّبيّ ﷺ في إسْلامهم مِن أيّ الأجْناس؛ لِأنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ بقولِه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا

---

(١) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ كُلّ لاحِق بهم مِن (آخَرينَ)، وَلَم يُخَصِّص مِنهم نَوْعًا دون نَوْع، فَكُلّ لاحِق بهم فَهوَ مِن الآخَرينَ الذين لَم يَكونوا في عِداد الأوّلينَ الذينَ كانَ رَسول اللّه ﷺ يَتلو عليهم آيات اللّه.

وَقوله: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ يَقول: لَم يَجيئوا بَعْدُ وَسَيَجيئونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٨١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ يَقول: لَم يَأتوا بَعْد (١).

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقول: واللّه العزيز في انتِقامه مِمَّن كَفَرَ به مِنهُم، الحكيم في تَدْبيره خَلْقَه.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي فَعَلَ تعالى ذِكْره مِن بِعْثَته في الأُمّيّينَ مِن العرَب، وَفي آخَرينَ رَسولاً مِنهم يَتلو عليهم آياته، وَيَفْعَل سائِر ما وَصَفَ، فَضْل اللّه، تَفَضَّلَ به عَلَى هَؤُلاءِ دون غيرهم ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول: يُؤْتي فَضْله ذَلِكَ مَن يَشاء مِن خَلْقه، لا يَسْتَحِقّ الذمّ مِمَّن حَرَمَهُ اللّه إيّاهُ؛ لِأنَّه لَم يَمنَعه حَقًّا كانَ له قَبْله وَلا ظَلَمَه في صَرْفه عَنه إلى غيره، وَلَكِنّه عَلِمَ مَن هوَ له أهل، فَأوْدَعَه إيّاهُ، وَجَعَلَه عنده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٨٢- **حَدَّثَنا** ابن سِنان القزّاز، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن شُبَيْب، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ قال: الفضْل: الدّين (٢).

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول: اللّه ذو الفضْل عَلَى عِباده، المُحْسِن مِنهم والمُسيء، والذينَ بَعَثَ فيهم الرّسول مِنهم وَغيرهم، العظيم الذي يَقِلّ فَضْل كُلّ ذي فَضْل عنده.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَثَل الذينَ أوتوا التّوْراة مِن اليهود والنَصارَى، فَحُمِّلوا العمَل بها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ يَقول: ثُمّ لَم يَعْمَلوا بما فيها، وَكَذّبوا بمحمدٍ ﷺ، وَقد أُمِروا بالإيمانِ به فيها واتّباعه والتّصْديق به ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ يَقول: كَمَثَلِ الحِمار يَحْمِل عَلَى ظَهْره كُتُبًا مِن كُتُب العِلْم، لا يَنتَفِع بها، وَلا يَعْقِل ما فيها، فَكَذَلِكَ الذينَ أوتوا التّوْراة التي فيها بَيان أمر محمد ﷺ مَثَلهم إذا لَم يَنتَفِعوا بما فيها كَمَثَلِ الحِمار الذي يَحْمِل أسْفارًا فيها عِلْم، فَهوَ لا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف.

يَعْقِلها وَلا يَنتَفِع بها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ قال: يَحْمِل كُتُبًا لا يَدْري ما فيها، وَلا يَعْقِلها[(١)].

٣٤١٨٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ قال: يَحْمِل كِتابًا لا يَدْري ماذا عليهِ، وَلا ماذا فيهِ[(٢)].

٣٤١٨٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ قال: كَمَثَلِ الحِمار الذي يَحْمِل كُتُبًا، لا يَدْري ما عَلَى ظَهْره[(٣)].

٣٤١٨٦- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ كُتُبًا، والكِتاب بالنَّبَطيّةِ يُسَمَّى سِفْرًا؛ ضَرَبَ اللّه هَذا مَثَلاً لِلَّذينَ أُعْطوا التَّوْراة ثُمَّ كَفَروا[(٤)].

٣٤١٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ والأسْفار: الكُتُب، فَجَعَلَ اللّه مَثَل الذي يَقْرَأ الكِتاب وَلا يَتَّبِع ما فيهِ، كَمَثَلِ الحِمار يَحْمِل كِتاب اللّه الثّقيل، لا يَدْري ما فيهِ، ثُمَّ قال: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الآية[(٥)].

٣٤١٨٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ قال: الأسْفار: التَّوْراة يَحْمِلها الحِمار عَلَى ظَهْره، كَما تُحْمَل المصاحِف عَلَى الدّوابّ، كَمَثَلِ الرّجُل يُسافِر فَيَحْمِل مُصْحَفه، قال: فلا يَنتَفِع الحِمار بها حين يَحْمِلها عَلَى ظَهْره، كَذَلِكَ لَم يَنتَفِع هَؤُلاءِ بها حين لَم يَعْمَلوا بها وَقد أوتوها، كَما لَم يَنتَفِع بها هَذا وَهيَ عَلَى ظَهْره[(٦)].

٣٤١٨٩- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ يقول: كُتُبًا (١).

والأسفار: جمع سِفْر، وَهيَ الكتب العِظام.

وَقوله: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يقول: بئسَ هَذا المثَل، مَثَل القوْم الذينَ كَذَّبوا ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يَعْني بأدِلَّتِه وَحُجَجه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه لا يوَفِّق القوْم الذينَ ظَلَموا أنفُسهم، فَكَفَروا بآياتِ رَبّهم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلْيَهودِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ سِواكم ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قيلكُم، أنّكم أوْلياء لِلّه مِن دون النّاس، فَإنَّ اللّه لا يُعَذِّب أوْلياءَهُ، بَلْ يُكْرِمهم وَيُنْعِمهُم، وَإن كُنتُم مُحِقّينَ فيما تَقولونَ فَتَمَنَّوْا الموْت لِتَسْتَريحوا مِن كُرَب الدُّنيا وَهُمومها وَغُمومها، وَتَصيروا إلى رَوْح الجِنان وَنَعيمها بالموْتِ.

٣٤١٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟﴾ قُلْ يا أيّها الذينَ تابوا: لِلْيَهودِ، قال موسَى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]: إنّا تُبنا إلَيْك (٢).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا﴾ يَقول: وَلا يَتَمَنّى اليهود الموْت أبَدًا ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يَعْني: بما اكْتَسَبوا في هَذِه الدُّنيا مِن الآثام، واجْتَرَحوا مِن السّيِّئات ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: واللّه ذو عِلْم بمَن ظَلَمَ مِن خَلْقه نَفْسه، فَأوْبَقَها بكُفْرِه باللّه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قل يا محمد لِلْيَهودِ: إن الموت الذي تفرون منه فَتَكْرَهونَهُ، وَتَأبَوْنَ أن تَتَمَنَّوْهُ، فإنه ملاقيكم وَنازِل بكُم، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ثُمَّ يَرُدّكم رَبّكم مِن بَعْد مَماتكم إلى عالِم الغيْب والشّهادة، عالِم غَيْب السّمَوات والأرض؛ ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. يَعْني وَما شُهِدَ فَظَهَرَ لِرَأي العيْن، وَلَم يَغِبْ عَن أبْصار النّاظِرينَ.

٣٤١٩١- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال تَلا قَتادة: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ فَقال: إنَّ اللّه أذَلَّ ابن آدَم بالموْتِ - لا أعْلَمه إلاَّ رَفَعَهُ (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: فَيُخْبِركم حينَئِذٍ بما كُنتُم في الدُّنيا تَعْمَلونَ مِن الأعمال، سَيِّئها وَحَسَنها؛ لِأنَّه مُحيط بجَميعِها، ثُمَّ يُجازيكم عَلَى ذَلِكَ المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بما هوَ أهله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به مِن عِباده: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾. وَذَلِكَ هوَ النِّداء الذي يُنادى بالدُّعاءِ إلى صَلاة الجُمُعة عند قُعود الإمام عَلَى المِنبَر لِلْخُطْبةِ؛ وَمَعْنَى الكلام: إذا نوديَ لِلصَّلاةِ مِن صلاة يَوْم الجُمُعة ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فامضوا إلى ذِكْر اللّه، واعْمَلوا لَه؛ وَأصْل السَّعْي في هَذا المَوْضِع العمَل، وَقد ذَكَرْنا الشَّواهِد عَلَى ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤١٩٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا إسماعيل بن عَيَّاش، عَن شُرَحْبيل بن مُسْلِم الخَوْلانيّ، في قول اللّه: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: فاسعَوْا في العمَل، وَلَيْسَ السَّعْي في المشْي[(١)].

٣٤١٩٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ والسَّعْي يا ابن آدَم أن تَسْعَى بقَلْبِك وَعَمَلك، وَهوَ المُضيُّ إلَيها[(٢)].

٣٤١٩٤- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، قال: أخْبَرَني مُغيرة، عَن إبراهيم أنَّه قيلَ لِعُمَر رَضيَ اللّه عَنه: إنَّ أُبَيًّا يَقْرَؤُها: ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾ قال: أما إنَّه أقْرَؤُنا وَأعْلَمنا بالمنسوخ وَإنَّما هيَ (فامضوا)[(٣)].

٣٤١٩٥- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان السُّكَّريّ، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن الزُّهْريّ، عَن سالِم، عَن أبيهِ، قال: ما سَمِعْت عُمَر يَقْرَؤُها قَطُّ إلاَّ (فامضوا)[(٤)].

٣٤١٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا حَنظَلة، عَن سالِم بن عبد اللّه، قال: كانَ عُمَر رَضيَ اللّه عَنه يَقْرَؤُها: (فامضوا إلى ذِكْر اللّه)[(٥)].

---

(١) [صحيح] إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي حديثه صحيح عن أهل بلده، والخولاني منهم.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] إبراهيم عن عمر مرسل، والمغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

٣٤١٩٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن حَنظَلة، عَن سالِم بن عبد اللّه أنَّ عُمَر بن الخطّاب قَرَأها: (فامضوا) (١).

٣٤١٩٨- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا حَنظَلة بن أبي سُفْيان الجُمَحيّ، أنّه سَمِعَ سالِم بن عبد اللّه يُحَدِّث عَن أبيهِ، أنّه سَمِعَ عُمَر بن الخطّاب يَقْرَأ: (إذا نوديَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْم الجُمُعة فامضوا إلى ذِكْر اللّه) (٢).

٣٤١٩٩- **قال**: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني سالِم ابن عبد اللّه، أنَّ عبد اللّه بن عُمَر قال: لَقد تَوَفَّى اللّه عُمَر بن الخطاب رَضيَ اللّه عَنهُ، وَما يَقْرَأ هَذِه الآية التي ذَكَرَ اللّه فيها الجُمُعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾. إلاّ (فامضوا إلى ذِكْر اللّه) (٣).

٣٤٢٠٠- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: كانَ عبد اللّه يَقْرَؤُها: (فامضوا إلى ذِكْر اللّه) وَيَقول: لَوْ قَرَأتها: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾. لَسَعَيْت حَتَّى يَسْقُط رِدائي (٤).

٣٤٢٠١- **حدّثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن إبْراهيم، قال: قال عبد اللّه: لَوْ كانَ السّعْي لَسَعَيْت حَتَّى يَسْقُط رِدائي، قال: وَلَكِنّها: (فامضوا إلى ذِكْر اللّه) قال: هَكَذا كانَ يَقْرَؤُها (٥).

٣٤٢٠٢- **حدّثني** عَليّ بن الحُسَيْن الأزْديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان الأزْديّ، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع عَن أبي العالية أنّه كانَ يَقْرَؤُها: (فامضوا إلى ذِكْر اللّه) (٦).

٣٤٢٠٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية، أنّه قَرَأها: (فامضوا إلى ذِكْر اللّه) (٧).

٣٤٢٠٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: هيَ لِلأحْرارِ (٨).

٣٤٢٠٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن رَجُل، عَن مَسْروق، قال: عند الوقْت (٩).

---

(١) [**ضعيف**]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٣) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [**صحيح**]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [**صحيح**]إبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.
(٦) [**ضعيف**]يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٧) [**ضعيف**]يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٨) [**ضعيف**]يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٩) [**ضعيف**]فيه راوٍ لم يسم ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

٣٤٢٠٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن رَجُل، عَن مَسْروق: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾. قال: الوقت[(١)].

٣٤٢٠٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد قال: هوَ عند العزْمة عند الخُطْبة، عند الذِّكْر[(٢)].

٣٤٢٠٨- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ قال: النِّداء عند الذِّكْر عَزيمة[(٣)].

٣٤٢٠٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ قال: العزْمة عند الذِّكْر عند الخُطْبة[(٤)].

٣٤٢١٠- قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان عَن المُغيرة والأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن ابن مَسْعود، قال: لَوْ قَرَأتها: ﴿فَٱسْعَوْا﴾ لَسَعَيْت حَتَّى يَسْقُط رِدائي، وَكانَ يَقْرَؤُها: (فامضوا إلى ذِكْر اللَّه)[(٥)].

٣٤٢١١- قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن عَطاء بن السَّائِب، عَن الشَّعْبيّ، عَن ابن مَسْعود قال: قَرَأها: (فامضوا)[(٦)].

٣٤٢١٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي حَيَّان، عَن عِكْرِمة ﴿فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: السَّعْي: العمَل[(٧)].

٣٤٢١٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: وَسَأَلْته عَن قول اللَّه: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: إذا سَمِعْتُم الدَّاعيَ الأوَّل، فَأجيبوا إلى ذَلِكَ وَأسْرِعوا وَلا تُبْطِئوا. قال: وَلَم يَكُن في زَمان النَّبيّ ﷺ أذان إلاَّ أذانانِ: أذان حين يَجْلِس عَلَى المِنبَر، وَأذان حين تُقام الصَّلاة؛ قال: وَهَذا الآخَرُ شَيْءٌ أحْدَثَه النَّاس بَعْد؛ قال: ولا يَحِلّ له البيْع إذا سَمِعَ النِّداء الَّذي يَكون بَيْن يَدَيْ الإمام إذا قَعَدَ عَلَى المِنبَر وَقَرَأ: ﴿فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ قال: وَلَم يَأمُرهم يَذَرونَ شَيْئًا غيره، حَرَّمَ البيْع ثُمَّ أذِنَ لَهم فيه إذا فَرَغوا مِن الصَّلاة، قال: والسَّعْي أن يُسْرِع إلَيْها، أن يُقْبِل إلَيْها[(٨)].

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في المصنف [٥٣٤٩] وسند المصنف ضعيف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٣٤٢١٤- حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: أنَّ في حَرْف ابن مَسْعود (إذا نوديَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْم الجُمُعة فامضوا إلى ذِكْر اللّه)(١).

٣٤٢١٥- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ السّعْي: هوَ العمَل، قال اللّه: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤](٢).

وَقوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ يَقول: وَدَعوا البيْع والشّراء إذا نوديَ لِلصَّلاةِ عند الخُطْبة.

وَكانَ الضّحّاك يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤٢١٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: إذا زالَت الشّمس حَرُمَ البيْع والشّراء(٣).

٣٤٢١٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ قال: إذا زالَت الشّمس حَرُمَ البيْع والشّراء(٤).

٣٤٢١٨- حدّثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: كانَ قَوْم يَجْلِسونَ في بَقيع الزُّبَيْر، فَيَشْتَرونَ وَيَبيعونَ إذا نوديَ لِلصَّلاةِ يَوْم الجُمُعة، وَلا يَقومونَ، فَنَزَلَت: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾(٥).

وَأمّا الذِّكْر الذي أمَرَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى بالسّعْي إلَيْه عِباده المُؤْمِنينَ، فَإنَّه مَوْعِظة الإمام في خُطْبَته فيما قيلَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢١٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن مُجاهِد: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ قال: العزْمة عند الذِّكْر عند الخُطْبة(٦).

٣٤٢٢٠- حدّثنا عبد اللّه بن محمد الحنَفيّ، قال: ثنا عبدان، قال: أخْبَرَنا عبد اللّه، قال: أخْبَرَنا مَنصور، رَجُل مِن أهل الكوفة، عَن موسَى بن أبي كَثير، أنَّه سَمِعَ سَعيد بن المُسَيِّب يَقول: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: فَهيَ مَوْعِظة الإمام، فَإذا قُضيَت الصّلاة بَعْد(٧).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: سَعْيكم إذا نوديَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْم الجُمُعة

(١) [صحيح] لقتادة وهو عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا يحكي قراءته فقط ولا يروي عنه.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [حسن] من أجل السدي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٧) [ضعيف] لما فيه من جهالة، وضعف.

إلى ذِكر اللّه، وَتَرْك البيْع خَيْر لَكم مِن البيْع والشّراء في ذَلِكَ الوقْت، إن كُنتُم تَعْلَمونَ مَصالِح أنفُسكم وَمَضارّها.

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قرأة الأمصار: ﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾ بضَمّ الميم والجيم، خَلا الأعْمَش فَإنّه قَرَأها بتَخْفيفِ الميم.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجْماع الحُجّة مِن القرَأة عليه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا قُضيَت صَلاة الجُمُعة يَوْم الجُمُعة، فانتَشِروا في الأرض إن شِئْتُم، ذَلِكَ رُخْصة مِن اللّه لَكم في ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٢١- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن مُجاهِد أنّه قال: هيَ رُخْصة، يَعْني قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (١).

٣٤٢٢٢- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: هَذا إذْن مِن اللّه، فَمَن شاءَ خَرَجَ، وَمَن شاءَ جَلَسَ (٢).

٣٤٢٢٣- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: أذِنَ لَهم إذا فَرَغوا مِن الصّلاة، فقال ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ فَقد أحْلَلْته لَكُم (٣).

وَقوله: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾. ذُكِرَ عَن النَبيّ ﷺ في تَأويل ذَلِكَ ما:

٣٤٢٢٤- **حَدّثني** العبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا عَليّ بن المُعافَى بن يَعْقوب المَوْصِليّ، قال: ثنا أبو عامِر الصّائِغُ مِن المَوْصِل، عَن أبي خَلَف، عَن أنَس، قال: قال رَسول اللّه ﷺ في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ قال: **«لَيْسَ لِطَلَبِ دُنيا، وَلَكِن عيادة مَريض، وَحُضور جِنازة، وَزيارة أخ في اللّه»** (٤).

وَقد يَحْتَمِل قوله: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أن يَكون مَعْنيًّا به: والتَمِسوا مِن فَضْل اللّه الذي بيَدِه مَفاتيح خَزائِنه لِدُنياكم وَآخِرَتكُم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو خلف الأعمى البصري خادم أنس بن مالك قيل: اسمه حازم بن عطاء متروك.

وَقوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يَقول: واذْكُروا اللَّه كثيرًا بالحمدِ لَهُ، والشُّكر عَلَى ما أنعَمَ به عَلَيْكم مِن التَّوْفيق لِأداءِ فَرائِضه، لِتُفْلِحوا، فَتُدْرِكوا طَلَباتكم عند رَبِّكُم، وَتَصِلوا إلى الخُلْد في جَنَّاته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا رَأى المُؤْمِنونَ عير تِجارة أوْ لَهْوًا ﴿ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ يَعْني أسْرَعوا إلى التِّجارة ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ يَقول لِلنَّبيِّ ﷺ: وَتَرَكوك يا محمد قائِمًا عَلَى المِنبَر؛ وَذَلِكَ أنَّ التِّجارة التي رَأوْها فانفَضَّ القوْم إلَيْها، وَتَرَكوا النَّبيّ ﷺ قائِمًا كانَت زَيْتًا قَدِمَ به دِحْية بن خَليفة مِن الشَّام.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٢٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن إسْماعيل السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: قَدِمَ دِحْية بن خَليفة بتِجارةٍ زَيْت مِن الشَّام، والنَّبيّ ﷺ يَخْطُب يَوْم الجُمُعة، فَلَمَّا رَأوْه قاموا إلَيْه بالبقيعِ خَشَوْا أن يُسْبَقوا إلَيْهِ، قال: فَنَزَلَت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ (١).

٣٤٢٢٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَن مُرّة: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾. قال: جاءَ دِحْية الكلْبيّ بتِجارةٍ والنَّبيّ ﷺ قائِم في الصَّلاة يَوْم الجُمُعة، فَتَرَكوا النَّبيّ ﷺ وَخَرَجوا إلَيْهِ، فَنَزَلَت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ حَتَّى خَتَمَ السّورة (٢).

٣٤٢٢٧- **حَدَّثَني** أبو حُصَيْن عبد اللَّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَن سالِم بن أبي الجعْد، عَن جابِر بن عبد اللَّه، قال: كُنَّا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ في الجُمُعة، فَمَرَّت عير تَحْمِل الطَّعام، قال: فَخَرَجَ النَّاس إلاَّ اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً، فَنَزَلَت آية الجُمُعة (٣).

٣٤٢٢٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الحسَن: إنَّ أهل المدينة أصابَهم جوع وَغَلاء سِعْر، فَقَدِمَت عير والنَّبيّ ﷺ يَخْطُب يَوْم الجُمُعة، فَسَمِعوا بها، فَخَرَجوا والنَّبيّ ﷺ قائِم، كَما قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ (٤).

٣٤٢٢٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ قال: جاءَت تِجارة فانصَرَفوا إلَيْها، وَتَرَكوا النَّبيّ ﷺ قائِمًا

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

وَإذا رَأوْا لَهْوًا وَلَعِبًا قُل ﴿مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (١).

٣٤٢٣٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا﴾ قال: رِجال كانوا يَقومونَ إلى نَواضِحهم وَإلى السّفر يَبْتَغونَ التِّجارة (٢).

٣٤٢٣١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: بَيْنَما رَسول اللّه ﷺ يَخطُب النّاس يَوْم الجُمُعة، فَجَعَلوا يَتَسَلَّلونَ وَيَقومونَ حَتّى بَقيَت مِنهم عِصابة، فَقال: «كَم أنتُم؟» فَعَدّوا أنفُسهم فَإذا اثْنا عَشَر رَجُلاً وامرَأة؛ ثُمّ قامَ في الجُمُعة الثّانية فَجَعَلَ يَخطُبهُم؛ قال سُفْيان: وَلا أعْلَم إلاّ أنّ في حَديثه: وَيَعِظهم وَيُذَكِّرهُم، فَجَعَلوا يَتَسَلَّلونَ وَيَقومونَ حَتّى بَقيَت عِصابة، فَقال: «كَم أنتُم؟»، فَعَدّوا أنفُسهم، فَإذا اثْنا عَشَر رَجُلاً وامرَأة؛ ثُمّ قامَ في الجُمُعة الثّالِثة فَجَعَلوا يَتَسَلَّلونَ وَيَقومونَ حَتّى بَقيَت مِنهم عِصابة، فَقال: «كَم أنتُم؟» فَعَدّوا أنفُسهم، فَإذا اثْنا عَشَر رَجُلاً وامرَأة، فَقال: «والذي نَفْسي بيَدِه لَوْ اتَّبَعَ آخِركم أوّلكم لالتَهَبَ عَلَيكم الوادي نارًا» وَأنزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ (٣).

٣٤٢٣٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ قال: لَوْ اتَّبَعَ آخِرهم أوّلهم لالتَهَبَ عليهم الوادي نارًا (٤).

٣٤٢٣٣- قال: ثنا ابن ثَوْر، قال مَعْمَر، قال قَتادة: لَم يَبْقَ مَعَ النَبيّ ﷺ يَوْمئِذٍ إلاّ اثْنا عَشَر رَجُلاً وامرَأة مَعَهُم (٥).

٣٤٢٣٤- حَدَّثَنا محمد بن عُمارة الرّازيّ، قال: ثنا محمد بن الصّبّاح، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا حُصَيْن، عَن سالِم وَأبي سُفْيان، عَن جابِر في قوله: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ قال: قَدِمَت عير فانفَضّوا إلَيها، وَلَم يَبْقَ مَعَ النَبيّ ﷺ إلاّ اثْنا عَشَر رَجُلاً (٦).

٣٤٢٣٥- حَدَّثَنا عمرو بن عبد الحميد الآمِليّ، قال: ثنا جَرير، عَن حُصَيْن، عَن سالِم، عَن جابِر أنّ النَبيّ ﷺ كانَ يَخطُب قائِمًا يَوْم الجُمُعة، فَجاءَت عير مِن الشّام، فانفَتَلَ النّاس إلَيها حَتّى لَم يَبْقَ إلاّ اثْنا عَشَر رَجُلاً، قال: فَأنزَلَت هَذِه الآية في (الجُمُعة): ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ (٧).

وَأمّا اللّهْو، فَإنّه اخْتُلِفَ مِن أيّ أجْناس اللّهْو كانَ، فَقال بعضهم: كانَ كَبَرًا وَمَزامير.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] لقتادة وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] محمد بن عمارة الرازي، لم أقف عليه.

(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [٨٦٣] وغيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثنا يَحْيَى بن صالِح، قال: ثنا سُلَيْمان بن بلال، عَن جَعْفَر بن محمد، عَن أبيهِ، عَن جابِر بن عبد اللَّه، قال: كانَ الجواري إذا نُكِحوا كانوا يَمُرّونَ بالكبَرِ والمزامير وَيَتْرُكونَ النَبيّ ﷺ قائِمًا عَلَى المِنبَر، وَيَنفَضّونَ إلَيْها، فَأنزَلَ اللَّه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوٓا إِلَيْهَا﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: كانَ طَبْلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قال: اللَّهْو: الطّبْل (٢).

٣٤٢٣٨- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا الأشيَب، قال: ثنا وَرْقاء، قال: ذَكَرَ عبد اللَّه بن أبي نَجيح، عَن إبْراهيم بن أبي بكر، عَن مُجاهِد أنَّ اللَّهْو: هوَ الطّبْل (٣).

والذي هوَ أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ الخبَر الذي روَيناه عَن جابِر؛ لِأنَّه قد أدْرَكَ أمر القوْم شاهَدهم.

وَقوله: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهم يا محمد الذي عند اللَّه مِن الثّواب، لِمَن جَلَسَ مُسْتَمِعًا خُطْبة رَسول اللَّه ﷺ وَمَوْعِظَته يَوْم الجُمُعة إلى أن يَفْرُغ رَسول اللَّه ﷺ مِنها، خَيْر له مِن اللَّهْو وَمِن التِّجارة التي يَنفَضّونَ إلَيْها، ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. يَقول: واللَّه خَيْر رازِق، فَإلَيْه فارْغَبوا في طَلَب أرزاقكُم، وَإيّاه فَاسْألوا أن يوَسِّع عَلَيْكم مِن فَضْله دون غيره.

آخِر تَفْسير سورة الجُمُعة

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن أبي بكر الأخنسي مستور. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الجمعة) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (المنافقين)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ يا محمد ﴿قَالُوا۟﴾ بألسِنَتِهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ قال المُنافِقونَ ذَلِكَ أوْ لَم يَقولوا ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ يَقول: واللَّه يَشْهَد إنَّ المُنافِقينَ لَكاذِبونَ في إخْبارهم عَن أنفُسهم أنَّها تَشْهَد إنَّك لَرَسول اللَّه، وَذَلِكَ أنَّها لا تَعْتَقِد ذَلِكَ وَلا تُؤْمِن بِهِ، فَهم كاذِبونَ في خَبَرهم عَنها بذَلِكَ.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ إنَّما كَذَّبَ ضَميرهم؛ لِأنَّهم أضْمَروا النِّفاق، فَكَما لَم يَقْبَل إيمانهم، وَقد أظْهَروهُ، فَكَذَلِكَ جَعَلَهم كاذِبينَ؛ لِأنَّهم أضْمَروا غير ما أظْهَروا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اتَّخَذَ المُنافِقونَ أيْمانهم جُنّة، وَهيَ حَلِفهم، كَما:

٣٤٢٣٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ أيْ: حَلِفهم جُنّة[(١)].

٣٤٢٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ قال: يَجتنونَ بها، قال: ذَلِكَ بأنَّهم آمَنوا ثُمَّ كَفَروا[(٢)].

٣٤٢٤١- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ يَقول: حَلِفهم باللَّه إنَّهم لَمِنكم جُنّة[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿جُنَّةً﴾ أي: سُترة يَسْتَتِرونَ بها كَما يَسْتَتِر المُسْتَجِنّ بجُنّتِه في حَرْب وَقِتال، فَيَمنَعونَ بها أنفُسهم وَذَراريّهم وَأموالهم، وَيَدْفَعونَ بها عَنهم.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٤٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿جُنَّةً﴾ ليَعْصِموا بها دِماءَهم وَأموالهم[(١)].

وَقوله: ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: فَأعْرَضوا عَن دين اللّه الذي بَعَثَ به نَبيّه ﷺ وَشَريعَته التي شَرَعَها لِخَلْقِهِ، ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: إنّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ اتّخَذوا أيْمانهم جُنّة ساءَ ما كانوا يَعْمَلونَ في الدنيا في اتّخاذهم أيْمانهم جُنّة، لِكَذِبهم وَنِفاقهم، وَغير ذَلِكَ مِن أُمورهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّما ساءَ ما كانوا يَعْمَلونَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ اتّخَذوا أيْمانهم جُنّة مِن أجْل أنّهم صَدّقوا اللّه وَرَسوله، ثُمّ كَفَروا بشَكّهم في ذَلِكَ وَتَكْذيبهم به.

وَقوله: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يَقول: فَجَعَلَ اللّه عَلَى قُلوبهم خَتمًا بالكُفْرِ عَن الإيمان؛ وَقد بَيّنّا في مَوْضِع غير هَذا صِفة الطّبْع عَلَى القلْب بشَواهِدِها، وَأقْوال أهل العِلْم، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَهم لا يَفْقَهونَ صَوابًا مِن خَطَأ، وَحَقًّا مِن باطِل؛ لَطَبَعَ اللّه عَلَى قُلوبهم.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤٢٤٣- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أقَرّوا بلا إلَه إلاّ اللّه وَأنّ محمدًا رَسول اللّه ﷺ، وَقُلوبهم مُنكِرة تَأبَى ذَلِكَ[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤﴾

يَقول جَلّ ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: وَإذا رَأيْت هَؤُلاءِ المُنافِقينَ يا محمد تُعْجِبك أجْسامهم لاستِواءِ خَلْقها وَحُسْن صوَرها ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: وَإن يَتَكَلّموا تَسْمَع

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كَلامهم يُشبِه مَنطِقهم مَنطِق النّاس، ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾. يقول كَأنَّ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ خُشُب مُسَنّدة لا خَيْر عندهم وَلا فِقْه لَهم وَلا عِلْم، وَإنّما هم صوَر بلا أحْلام، وَأشْباحٌ بلا عُقول.

وَقوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يقول جَلّ ثَناؤُه: يَحْسَب هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مِن خُبْثهم وَسوء ظَنّهم، وَقِلّة يَقينهم كُلّ صَيْحة عليهِم؛ لِأنّهم عَلَى وَجَل أن يُنَزِّل اللّه فيهم أمرًا يَهْتِك به أسْتارهم وَيَفْضَحهُم، وَيُبيح لِلْمُؤْمِنينَ قَتلهم وَسَبْي ذَراريّهم، وَأخْذ أموالهم، فَهم مِن خَوْفهم مِن ذَلِكَ كُلّما نَزَلَ بهم مِن اللّه وَحْي عَلَى رَسوله، ظَنّوا أنّه نَزَلَ بهَلاكِهم وَعَطَبهم. يَقول اللّه جَلّ ثَناؤُه لِنَبيِّه ﷺ: هم العدوّ يا محمد فاحذَرْهُم، فَإنّ ألْسِنَتهم إذا لَقوكم مَعَكم وَقُلوبهم عَلَيْكم مَعَ أعْدائِكُم، فَهم عَيْن لِأعْدائِكم عَلَيْكُم.

وَقوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يقول: أخْزاهُم اللّه إلى أيّ وَجْه يُصْرَفونَ عَن الحقّ.

٣٤٢٤٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، وَسَمِعْته يَقول في قول اللّه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ الآية، قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ[1].

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة المدينة والكوفة خَلا الأعْمَش والكِسائيّ: ﴿خُشُبٌ﴾ بضَمّ الخاء والشّين، كَأنّهم وَجّهوا ذَلِكَ إلى جَمع الجمع، جَمَعوا الخشَبة خِشابًا ثُمّ جَمَعوا الخِشاب خُشُبًا، كَما جُمِعَت الثّمَرة ثِمارًا، ثُمّ ثُمُرًا. وَقد يَجوز أن يَكون الخُشُب بضَمّ الخاء والشّين إلى أنّها جَمع خَشَبة، فَتُضَمّ الشّين مِنها مَرّة وَتُسَكّن أُخْرَى، كَما جَمَعوا الأكَمة أُكُمًا وَأُكْمًا بضَمّ الألِف والكاف مَرّة، وَتَسْكين الكاف مِنها مَرّة، وَكَما قيلَ: البُدُن والبُدْن، بضَمّ الدّال وَتَسْكينها لِجَمعِ البدَنة، وَقَرَأ ذَلِكَ الأعْمَش والكِسائيّ: (خُشْب) بضَمّ الخاء وَسُكون الشّين.

والصّوابِ مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، وَلُغَتانِ فَصيحَتانِ، وَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب وَتَسْكين الأوْسَط فيما جاءَ مِن جَمع فُعْلة عَلَى فُعُل في الأسْماء عَلَى ألْسُن العرَب أكْثَرُ وَذَلِكَ كَجَمعِهم البدَنة بُدْنًا، والأجَمة أُجُمًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ: تَعالَوْا إلى رَسول اللّه يَسْتَغْفِر لَكُم، ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾. يَقول: حَرّكوها وَهَزّوها اسْتِهْزاء برَسولِ اللّه ﷺ وَباسْتِغْفارِه؛ وَبِتَشْديدِها الواو مِن ﴿لَوَّوْا﴾ قَرَأت القرَأة عَلَى وَجْه الخبَر عَنهم أنّهم كَرّروا هَزّ رُءوسهم وَتَحْريكها، وَأكْثَروا، إلاّ نافِعًا فَإنّه قَرَأ ذَلِكَ بتَخْفيفِ الواو: (لَوَوْا) عَلَى وَجْه أنّهم فَعَلوا ذَلِكَ مَرّة واحِدة.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ قِراءة مَن شَدّدَ الواو لِإجْماعِ الحُجّة مِن القرَأة عليه.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَرَأيْتهم يُعْرِضونَ عَمَّا دُعوا إلَيْه وُجوههم ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ يَقول: وَهم مُسْتَكْبِرونَ عَن المصير إلى رَسول اللَّه ﷺ ليَسْتَغْفِر لَهُم.

وَإنَّما عُنيَ بهَذِه الآيات كُلّها فيما ذُكِرَ، عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَذَلِكَ أنَّه قال لِأصْحابِه: لا تُنفِقوا عَلَى مَن عند رَسول اللَّه حَتَّى يَنفَضّوا، وَقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فَسَمِعَ بذَلِكَ زَيْد بن أرقَم، فَأخْبَرَ به رَسول اللَّه ﷺ، فَدَعاه رَسول اللَّه ﷺ، فَسَأَلَه عَمَّا أُخْبِرَ به عَنهُ، فَحَلَفَ: إنَّه ما قالهُ، وَقيلَ لَه: لَوْ أتَيْت رَسول اللَّه ﷺ، فَسَألْته أن يَسْتَغْفِر لَك، فَجَعَلَ يَلْوي رَأسه وَيُحَرِّكه اسْتِهْزاء، وَيَعْني ذَلِكَ أنَّه غير فاعِل ما أشاروا به عليهِ، فَأنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فيه هَذِه السّورة مِن أوّلها إلى آخِرها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل وَجاءَت الأخْبار.

ذِكر الرّواية التي جاءَت بذَلِكَ:

٣٤٢٤٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن زَيْد بن أرقَم، قال: خَرَجْت مَعَ عَمّي في غَزاة، فَسَمِعْت عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول يَقول لِأصْحابِه: لا تُنفِقوا عَلَى مَن عند رَسول اللَّه حَتَّى يَنفَضّوا، لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعَزُّ مِنها الأذَلَّ؛ قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِعَمّي، فَذَكَرَه عَمّي لِرَسولِ اللَّه ﷺ، فَأرسَلَ إلَيّ، فَحَدَّثْته، فَأرسَلَ إلى عبد اللَّه عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنه وَأصْحابه، فَحَلَفوا ما قالوا، فَكَذَّبَني رَسول اللَّه ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأصابَني هَمّ لَم يُصِبني مِثْله قَطُّ؛ فَدَخَلْت البيْت، فَقال لي عَمّي: ما أرَدْت إلى أن كَذَّبَك رَسول اللَّه ﷺ وَمَقَتَك، قال: حَتَّى أنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ قال: فَبَعَثَ إلَيّ رَسول اللَّه ﷺ، فَقَرَأها، ثُمَّ قال: «**إنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قد صَدَّقَك يا زَيْد**»(١).

٣٤٢٤٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب والقاسِم بن بشْر بن مَعْروف، قالا: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قال: ثنا شُعْبة، قال الحكَم: أخْبَرَني، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ قال: سَمِعْت زَيْد بن أرقَم قال: لَمّا قال عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول ما قال: لا تُنفِقوا عَلَى مَن عند رَسول اللَّه، وَقال: لئن رجعنا إلى المدينة قال: سَمِعْته فَأتَيْت رَسول اللَّه ﷺ، فَذَكَرْت ذَلِكَ، فلامَني ناس مِن الأنصار، قال: وَجاءَ هوَ، فَحَلَفَ: ما قال ذَلِكَ، فَرَجَعْت إلى المنزِل فَنِمت، قال: فَأتاني رَسول اللَّه ﷺ أوْ بَلَّغَني، فَأتَيْت النَبيّ ﷺ، فَقال: «**إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قد صَدَّقَك وَعَذَرَك**» قال: فَنَزَلَت الآية ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ الآية(٢).

٣٤٢٤٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هاشِم أبو النَضْر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: سَمِعْت زَيْد بن أرقَم يُحَدِّث بهَذا الحديث(٣).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٩٠٠]، ومسلم [٢٧٧٢] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

٣٤٢٤٨- **حدّثنا** محمد بن المُثنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن زَيْد بن أرقَم، قال: كُنّا مَعَ رَسول اللّه ﷺ في غَزْوة، فَقال عبد اللّه بن أُبَيّ بن سَلول: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فَأتَيْت رسول الله ﷺ فَأخْبَرْته، فَحَلَفَ عبد اللّه بن أُبَيّ إنّه لَم يَكُن شَيْء مِن ذَلِكَ، قال: فلامَني قَوْمي وَقالوا: ما أرَدْت إلى هَذا؟ قال: فانطَلَقْت فَنِمت كَئيبًا أوْ حَزينًا، قال: فَأرسَلَ إلَيّ نَبيّ اللّه ﷺ، أوْ أتَيْت رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «إنّ اللّه قد أنزَلَ عُذْرك وَصَدّقَك»، قال: وَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ (١).

٣٤٢٤٩- **حدّثنا** ابن المُثنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، قال: أخْبَرَني ابن عَوْن، عَن محمد، قال: سَمِعَها زَيْد بن أرقَم فَرَفَعَها إلى وَليّه، قال: فَرَفَعَها وَليّه إلى النَبيّ ﷺ، قال: فَقيلَ لِزَيْدٍ: وَفَت أُذُنك (٢).

٣٤٢٥٠- **حدّثنا** أحمد بن مَنصور الرّماديّ، قال: ثنا إبْراهيم بن الحكَم بن أبان، قال: ثني أبي، قال: ثني بَشير بن مُسْلِم أنّه قيلَ لِعبدِ اللّه بن أُبَيّ: يا أبا حُباب إنّه قد أنزِلَ فيك آي شِداد، فاذْهَبْ إلى رَسول اللّه ﷺ يَسْتَغْفِر لَك، فَلَوّى رَأسه وَقال: أمَرْتُموني أن أومِنَ فَآمَنت، وَأمَرْتُموني أن أُعْطيَ زَكاة مالي فَأعْطَيْت، فَما بَقيَ إلاّ أن أسْجُد لِمحمدٍ (٣).

٣٤٢٥١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا﴾ الآية كُلّها قَرَأها إلى ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أُنزِلَت في عبد اللّه بن أُبَيّ، وَذَلِكَ أنّ غُلامًا مِن قَرابَته انطَلَقَ إلى رَسول اللّه ﷺ فَحَدّثَه بحَديثٍ عَنه وَأمر شَديد، فَدَعاه رَسول اللّه ﷺ، فَإذا هوَ يَحْلِف وَيَتَبَرّأ مِن ذَلِكَ، وَأقْبَلَت الأنصار عَلَى ذَلِكَ الغُلام، فلاموه وَعَذَلوه وَقيلَ لِعبدِ اللّه: لَوْ أتَيْت رَسول اللّه ﷺ، فَجَعَلَ يلوي رَأسه: أيْ لَسْت فاعِلاً، وَكُذِّبَ عَلَيّ، فَأنزَلَ اللّه ما تَسْمَعونَ (٤).

٣٤٢٥٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ قال: عبد اللّه بن أُبَيّ، قيلَ لَه: تَعالَ يَسْتَغْفِر لَك رَسول اللّه ﷺ، فَلَوّى رَأسه وَقال: ماذا قُلْت؟ (٥).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٤٢٥٣- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال له قومه: لو أتيت النبيّ ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه، فنزلت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم: تعالوا يستغفر لكم رسول الله. أستغفرت لهم ذنوبهم، ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾؛ يقول: لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم، بل يعاقبهم عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ يقول: إنّ الله لا يوفّق للإيمان القوم الكاذبين عليه، الكافرين به، الخارجين عن طاعته، وقد:

٣٤٢٥٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. قال: نزلت هذه الآية بعد الآية التي في سورة التوبة ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] فقال: رسولُ الله ﷺ: «سوف أستغفرُ لهم زيادةً على سبعين مرة»، فأنزل الله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝﴾

يقول تعالى ذكره ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾. يعني المنافقين الذين يقولون لأصحابهم: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من أصحابه المهاجرين ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ يقول: حتّى يتفرّقوا عنه.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: ولله جميع ما في السّموات والأرض من شيء وبيده مفاتيح خزائن ذلك، لا يقدر أحد أن يعطي أحدًا شيئًا إلا بمشيئته ﴿وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أنّ ذلك كذلك، فلذلك يقولون: لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتّى ينفضوا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٢٥٥- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ يقول: لا تُطعموا محمدًا وأصحابه حتّى تُصيبهم مجاعة، فيتركوا نبيّهم (٣).

٣٤٢٥٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ قرأها إلى آخر الآية، وهذا قول عبد الله بن أُبيّ لأصحابه

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

المُنافِقينَ لا تُنفِقوا عَلَى محمد وَأصحابه حَتَّى يَدَعوهُ، فَإنَّكم لَوْلا أنَّكم تُنفِقونَ عليهم لَتَرَكوه وَأجْلَوْا عَنهُ (١).

٣٤٢٥٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ إنَّ عبد اللَّه بن أُبَيّ قال لِأصحابِهِ، لا تُنفِقوا عَلَى مَن عند رَسول اللَّه، فَإنَّكم لَوْ لَم تُنفِقوا عليهم قد انفَضّوا (٢).

٣٤٢٥٨- حَدَّثَت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾. يَعْني الرِّفْد والمعونة، وَلَيْسَ يَعْني الزّكاة المفْروضة؛ والذينَ قالوا هَذا هم المُنافِقونَ (٣).

٣٤٢٥٩- حَدَّثَنا الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا الأعْمَش عَن عمرو بن مُرّة، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَن زَيْد بن أرقَم، قال: لَمّا قال ابن أُبَيّ ما قال، أخْبَرْت النَبيّ ﷺ، فَجاءَ فَحَلَفَ، فَجَعَلَ النّاس يَقولونَ لي: تَأتي رَسول اللَّه ﷺ بالكذِبِ؟ حَتَّى جَلَسْت في البيْت مَخافة إذا رَأوْني قالوا: هَذا الذي يَكْذِب، حَتَّى أنزَلَ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾

يقولُ تعالى ذكرهُ: يقولُ هؤلاء المنافقون الذين وصَف صفتَهم قبلُ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] فيها، ويعني بالأعزّ الأشدّ والأقوى. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾. يعني: الشدةُ والقوةَ، ﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ باللهُ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك. وَذُكِرَ أنَّ سَبَب قيل ذَلِكَ عبد اللَّه بن أُبَيّ كانَ مِن أجْل أنَّ رَجُلاً مِن المُهاجِرينَ كَسَعَ رَجُلاً مِن الأنصار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٦٠- حَدَّثَني محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا زَمعة، عَن عمرو، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد اللَّه، قال: إنَّ الأنصار كانوا أكْثَر مِن المُهاجِرينَ، ثُمَّ إنَّ المُهاجِرينَ كَثُروا فَخَرَجوا في غَزْوة لَهُم، فَكَسَعَ رَجُل مِن المُهاجِرينَ رَجُلاً مِن الأنصار، قال: فَكانَ بَيْنهما قِتال إلى أن صَرَخَ: يا مَعْشَر الأنصار، وَصَرَخَ المُهاجِر: يا مَعْشَر المُهاجِرينَ؛ قال: فَبَلَغَ ذَلِكَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

النَبيّ ﷺ، فَقال: «ما لَكم وَلِدَعْوةِ الجاهِلِيّة؟» فَقالوا: كَسَعَ رَجُل مِن المُهاجِرينَ رَجُلاً مِن الأنصار، قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «دَعوها فَإنَّها مُنتِنة»، قال: فَقال عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول: لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ، فَقال عُمَر: يا رَسول اللَّه دَعْني فَأقْتُلهُ، قال: فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «لا يَتَحَدَّث النّاس أنَّ رَسول اللَّه يَقْتُل أصْحابه»(١).

٣٤٢٦١- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ إلى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ قال: قال ذَلِكَ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول الأنصاريّ رَأس المُنافِقينَ، وَناس مَعَه مِن المُنافِقينَ(٢).

٣٤٢٦٢- حَدَّثَني أحمد بن مَنصور الرّماديّ قال: ثنا إبْراهيم بن الحكَم قال: ثني أبي عَن عِكْرِمة أنَّ عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول كانَ يُقال له حُباب، فَسَمّاه رَسول اللَّه ﷺ عبد اللَّه، فَقال: يا رَسول اللَّه إنَّ والِدي يُؤْذي اللَّه وَرَسوله، فَذَرْني حَتّى أقْتُلهُ، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «لا تَقْتُل أباك»، ثُمَّ جاءَه أيْضًا فَقال: يا رَسول اللَّه إنَّ والِدي يُؤْذي اللَّه وَرَسوله، فَذَرْني حَتّى أقْتُلهُ، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «لا تَقْتُل أباك»، فَقال: يا رَسول اللَّه تَوَضَّأ حَتّى أسْقيَه مِن وَضوئِك لَعَلَّ قَلْبه أن يَلينَ، فَتَوَضَّأ رَسول اللَّه ﷺ فَأعْطاهُ، فَذَهَبَ به إلى أبيه فَسَقاهُ، ثُمَّ قال لَه: هَلْ تَدْري ما سَقَيْتُك؟ فَقال له والِده: نَعَم، سَقَيْتني بَوْل أُمّك، فَقال له ابنه: لا واللَّه، وَلَكِن سَقَيْتُك وَضوء رَسول اللَّه ﷺ؛ قال عِكْرِمة: وَكانَ عبد اللَّه بن أُبَيّ عَظيم الشّأن فيهِم. وَفيهِم أُنزِلَت هَذِه الآية في المُنافِقينَ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ وَهوَ الذي قال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ قال: فَلَمّا بَلَغوا المدينة، مَدينة الرّسول ﷺ وَمَن مَعَهُ، أخَذَ ابنه السّيْف، ثُمَّ قال لِوالِدِه: أنتَ تَزْعُم: لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ، فَواللَّه لا تَدْخُلها حَتّى يَأذَن لَك رَسول اللَّه ﷺ(٣).

٣٤٢٦٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن عمرو بن دينار، عَن جابِر بن عبد اللَّه أنَّ رَجُلاً مِن المُهاجِرينَ كَسَعَ رَجُلاً مِن الأنصار برِجْلِه وَذَلِكَ في أهل اليمَن شَديد فَنادَى يا لَلْمُهاجِرينَ، يا لَلأنصار قال: والمُهاجِرونَ يَوْمئِذٍ أكْثَر مِن الأنصار، فَقال النَبيّ ﷺ: «دَعوها فَإنَّها مُنتِنة»، فَقال عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول. ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾(٤).

٣٤٢٦٤- حَدَّثَني عِمران بن بَكّار الكُلاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عَليّ بن

---

(١) [ضعيف] زمعة بن صالح الجندي اليماني، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

سُلَيْمان، قال: ثنا أبو إسْحاق، أنَّ زَيْد بن أرقَم، أخْبَرَه أنَّ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وَقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال: فَحَدَّثَني زَيْد أنَّه أخْبَرَ رَسول اللَّه ﷺ بقولِ عبد اللَّه بن أُبَيّ، قال: فَجاءَ عبد الله بن أبي فَحَلَفَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ ما قال ذَلِكَ؛ قال أبو إسْحاق: فَقال لي زَيْد، فَجَلَسْت في بَيْتي، حَتَّى أنزَلَ اللَّه تَصْديق زَيْد، وَتَكْذيب عبد اللَّه في «إذا جاءك المنافقون»[(١)].

٣٤٢٦٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ قَرَأ الآية كُلّها إلى ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: قد قالها مُنافِق عَظيم النِّفاق في رَجُلَيْنِ اقْتَتَلا، أحَدهما غِفاريّ، والآخر جُهَنيّ، فَظَهَرَ الغِفاريّ عَلَى الجُهَنيّ، وَكانَ بَيْن جُهَيْنة والأنصار حِلْف، فَقال رَجُل مِن المُنافِقينَ وَهوَ ابن أُبَيّ: يا بَني الأوْس، يا بَني الخزْرَج، عَلَيْكم صاحِبكم وَحَليفكُم، ثُمَّ قال: واللَّه ما مَثَلنا وَمَثَل محمد إلاَّ كَما قال القائِل: (سَمِّن كَلْبك يَأكُلك)، واللَّه لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ، فَسَعَى بها بعضهم إلى نَبيّ اللَّه ﷺ، فَقال عُمَر: يا نَبيّ اللَّه مُرْ مُعاذ بن جَبَل أن يَضْرِب عُنُق هَذا المُنافِق، فَقال: «لا يَتَحَدَّث النَّاس أنَّ محمدًا يَقْتُل أصْحابه»[(٢)].

ذُكِرَ لَنا أنَّه كانَ أُكْثِرَ عَلَى رَجُل مِن المُنافِقينَ عنده، فَقال: هَلْ يُصَلّي؟ فَقال: نَعَم وَلا خَيْر في صَلاته، فَقال: نُهيتُ عَن المُصَلّينَ، نُهيتُ عَن المُصَلّينَ.

٣٤٢٦٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: اقْتَتَلَ رَجُلانِ، أحَدهما مِن جُهَيْنة، والآخَر مِن غِفار، وَكانَت جُهَيْنة حَليفة الأنصار، فَظَهَرَ عليه الغِفاريّ، فَقال رَجُل مِنهم عَظيم النِّفاق: عَلَيْكم صاحِبكُم، عَلَيْكم صاحِبكُم، فَواللَّه ما مَثَلنا وَمَثَل محمد إلاَّ كَما قال القائِل: (سَمِّن كَلْبك يَأكُلك)، أما واللَّه لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ وَهم في سَفَر، فَجاءَ رَجُل مِمَّن سَمِعَه إلى النَبيّ ﷺ، فَأخْبَرَه ذَلِكَ، فَقال عُمَر: مُرْ مُعاذًا يَضْرِب عُنُقه، فَقال: «واللَّه لا يَتَحَدَّث النَّاس أنَّ محمدًا يَقْتُل أصْحابه»، فَنَزَلَت فيهِم: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾[(٣)].

وَقوله: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾.

٣٤٢٦٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن أنَّ غُلامًا جاءَ إلى النَبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه إنّي سَمِعْت عبد اللَّه بن أُبَيّ يَقول كَذا وَكَذا؛ قال: «فَلَعَلَّك غَضِبْت عليهِ» قال: لا واللَّه لَقد سَمِعْته يَقوله؛ قال: «فَلَعَلَّك أخْطَأ سَمعك». قال: لا واللَّه يا

---

(١) [صحيح] تقدم قريبا في الصحيحين. وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

نَبيّ اللَّه لَقد سَمِعْته يَقوله قال: «فَلَعَلَّه شُبِّهَ عَلَيْك»، قال: لا واللَّه، قال: فَأنزَلَ اللَّه تَصْديقًا لِلْغُلام: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾، فَأخَذَ النَبيّ ﷺ بأُذُنِ الغُلام، فَقال: «وَفَت أُذُنك، وَفَت أُذُنك يا غُلام»(١).

٣٤٢٦٨- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللَّه: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ قال: كانَ المُنافِقونَ يُسَمّونَ المُهاجِرينَ: الجلابيب؛ وَقال: قال ابن أُبَيّ: قد أمَّرْتُكم في هَؤُلاءِ الجلابيب أمري، قال: قال: هَذا بَيْن أمَج وَعُسْفان عَلَى الكديد تَنازَعوا؛ عَلَى الماء، وَكانَ المُهاجِرونَ قد غَلَبوا عَلَى الماء؛ قال: وَقال ابن أُبَيّ أيْضًا: أما واللَّه لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ لَقد قُلْت لَكُم: لا تُنفِقوا عليهِم، لَوْ تَرَكْتُموهم ما وَجَدوا ما يَأكُلونَ، لخرجوا وهربوا. فَأتَى عُمَر بن الخطَّاب إلى النَبيّ ﷺ فَقال: يا رَسول اللَّه ألا تَسْمَع ما يَقول ابن أُبَيّ؟ قال: «وَما ذاكَ؟» فَأخْبَرَه وَقال: دَعْني أضْرِب عُنُقه يا رَسول اللَّه، قال: «إذًا تَرْعَد له أُنُف كَثيرة بيَثْرِب» قال عُمَر: فَإن كَرِهْت يا رَسول اللَّه أن يَقْتُله رَجُل مِن المُهاجِرينَ، فَمُرْ به سَعْد بن مُعاذ، وَمحمد بن مَسْلَمة فَيَقْتُلانِه فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «إنّي أكْرَه أن يَتَحَدَّث النّاس أنَّ محمدًا يَقْتُل أصْحابه، ادْعوا لي عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبَيّ»، فَدَعاهُ له، فَقال: «ألا تَرَى ما يَقول أبوك؟» قال: وَما يَقول بأبي أنتَ وَأُمّي؟ قال: «يَقول: لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ»؛ فَقال: فَقد صَدَقَ واللَّه يا رَسول اللَّه، أنتَ واللَّه الأعَزّ وَهوَ الأذَلّ، أما واللَّه لَقد قَدِمت المدينة يا رَسول اللَّه، وَإنَّ أهل يَثْرِب لَيَعْلَمونَ ما بها أحَد أبَرّ مِنّي، وَلَئِن كانَ يُرْضي اللَّه وَرَسوله أن آتيَهُما برَأسِه لَآتيَنَّهُما بهِ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «لا»؛ فَلَمّا قَدِموا المدينة، قامَ عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبَيّ عَلَى بابها بالسَّيْفِ لِأبيهِ، ثُمَّ قال: أنتَ القائِل: لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ، أما واللَّه لَتَعْرِفَنّ العِزّة لَك أوْ لِرَسولِ اللَّه، واللَّه لا يَأويك ظِلّه، وَلا تَأويه أبَدًا إلاّ بإذْن مِن اللَّه وَرَسوله، فَقال: يا لَلْخَزْرَج ابني يَمنَعني بَيْتي! يا لَلْخَزْرَج ابني يَمنَعني بَيْتي! فَقال: واللَّه لا تَأويه أبَدًا إلاّ بإذْنٍ مِنه؛ فاجْتَمَعَ إلَيْه رِجال فَكَلَّموهُ، فَقال: واللَّه لا يَدْخُله إلاّ بإذْنٍ مِن اللَّه وَرَسوله، فَأتَوْا النَبيّ ﷺ فَأخْبَروهُ، فَقال: «اذْهَبوا إلَيْهِ، فَقولوا له خَلِّه وَمَسْكَنه»؛ فَأتَوْهُ، فَقال: أما إذ جاءَ أمر النَبيّ ﷺ فَنَعَم(٢).

٣٤٢٦٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة وَعَليّ بن مُجاهِد، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، وعَن عَبد اللَّه بن أبي بَكْر، وَعَن محمد بن يَحْيَى بن حِبّان، قال: كُلّ قد حَدَّثَني بعض حَديث بَني المُصْطَلِق، قالوا: بَلَغَ رَسول اللَّه ﷺ أنَّ بَني المُصْطَلِق يَجْمَعونَ لَهُ، وَقائِدهم الحارِث بن أبي ضِرار أبو جوَيْرية بنت الحارِث زَوْج النَبيّ ﷺ؛ فَلَمّا سَمِعَ بهم رَسول اللَّه ﷺ، خَرَجَ إلَيْهم حَتّى لَقيَهم عَلَى ماء مِن مياههم يُقال له المُرَيْسيع مِن ناحية قَديد إلى

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

السَّاحِل، فَتَزاحَفَ النَّاس فاقْتَتَلوا، فَهَزَمَ اللَّه بَني المُصْطَلِق، وَقُتِلَ مَن قُتِلَ مِنهُم، وَنفلَ رَسول اللَّه ﷺ أبناءَهم وَنِساءَهم وَأموالهم، فَأفاءَهُم اللَّه عليهِ، وَقد أُصيبَ رَجُل مِن بَني كَلْب ابن عَوْف بن عامِر بن لَيْث بن بَكْر، يُقال له: هِشام بن صَبابة أصابَه رَجُل مِن الأنصار مِن رَهْط عُبادة بن الصَّامِت، وَهوَ يَرَى أنَّه مِن العدوّ، فَقَتَلَه خَطَأً، فَبَيْنا النَّاس عَلَى ذَلِكَ الماء وَرَدَت وارِدة النَّاس وَمَعَ عُمَر بن الخطَّاب أجير له مِن بَني غِفار يُقال له: جَهْجاه بن سَعيد، يَقود له فَرَسه، فازْدَحَمَ جَهْجاه وَسِنان الجُهَنيّ حَليف بَني عَوْف بن الخزْرَج عَلَى الماء فاقْتَتَلا، فَصَرَخَ الجُهَنيّ: يا مَعْشَر الأنصار. وَصَرَخَ جَهْجاه: يا مَعْشَر المُهاجِرينَ، فَغَضِبَ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَعنده رَهْط مِن قَوْمه فيهم زَيْد بن أرقَم، غُلام حَديث السِّنّ، فَقال: أوَقد فَعَلوها؟ قد نافَرونا وَكاثَرونا في بلادنا! واللَّه ما أعُدّنا وَجَلابيب قُرَيْش هَذِه إلاَّ كَما قال القائِل: سَمِّن كَلْبك يَأكُلك، أما واللَّه لَئِن رَجَعْنا إلى المدينة لَيُخرِجَنّ الأعَزّ مِنها الأذَلّ؛ ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى مَن حَضَرَه مِن قَوْمه، فَقال: هَذا ما فَعَلْتُم بأنفُسِكم أحْلَلْتُموهم بلادكُم، وَقاسَمْتُموهم أموالكُم، أما واللَّه لَوْ أمسَكْتُم عَنهم ما بأيْديكم لَتَحَوَّلوا إلى غير بلادكُم؛ فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْد بن أرقَم فَمَشَى به إلى رَسول اللَّه ﷺ، وَذَلِكَ عند فَراغ رَسول اللَّه ﷺ مِن عدوِّه، فَأخْبَرَه الخبَر وَعنده عُمَر بن الخطَّاب فَقال: يا رَسول اللَّه مُرْ به عَبَّاد بن بِشْر بن وَقْش فَلْيَقْتُلْهُ، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«فَكَيف يا عُمَر إذا تَحَدَّثَ النَّاس أنَّ محمدًا يَقْتُل أصْحابه، لا، وَلَكِن أذِّن بالرَّحيل»**، وَذَلِكَ في ساعة لَم يَكُن رَسول اللَّه ﷺ يَرْتَحِل فيها، فارْتَحَلَ النَّاس، وَقد مَشَى عبد اللَّه بن أُبَيّ إلى رَسول اللَّه ﷺ حين بَلَغَه أنَّ زَيْد بن أرقَم قد بَلَّغَه ما سَمِعَ مِنهُ، فَحَلَفَ باللَّه ما قُلْت ما قال، وَلا تَكَلَّمت به؛ وَكانَ عبد اللَّه بن أُبَيّ في قَوْمه شَريفًا عَظيمًا، فَقال مَن حَضَرَ رَسول اللَّه ﷺ مِن أصْحابه مِن الأنصار: يا رَسول اللَّه عَسَى أن يَكون الغُلام أوْهَمَ في حَديثه، وَلَم يَحْفَظ ما قال الرَّجُل، حَدَبًا عَلَى عبد اللَّه بن أُبَيّ، وَدَفْعًا عَنه؛ فَلَمَّا اسْتَقَلَّ رَسول اللَّه ﷺ وَسارَ، لَقيَه أُسَيْد بن حُضَيْر، فَحَيَّاه بتَحيَّةِ النُّبوّة وَسَلَّمَ عليه؛ ثُمَّ قال: يا رَسول اللَّه لَقد رُحْت في ساعة مُنكَرة ما كُنت تَروح فيها، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ **«أوَ ما بَلَغَك ما قال صاحِبكُم؟»** قال: فَأيّ صاحِب يا رَسول اللَّه؟ قال: **«عبد اللَّه بن أُبَيّ»**، قال: وَما قال؟ قال: **«زَعَمَ أنَّه إن رَجَعَ إلى المدينة أخْرَجَ الأعَزّ مِنها الأذَلّ»**؛ قال أُسَيْد: فَأنتَ واللَّه يا رَسول اللَّه تُخْرِجه إن شِئْت، هوَ واللَّه الذليل وَأنتَ العزيز؛ ثُمَّ قال: يا رَسول اللَّه ارْفُقْ بهِ، فَواللَّه لَقد جاءَ اللَّه بك وَإنَّ قَوْمه لَيَنظِمونَ له الخرَز لِيُتَوِّجوهُ، فَإنَّه لَيَرَى أنَّك قد اسْتَلَبْته مُلْكًا. ثُمَّ مَشَى رَسول اللَّه ﷺ بالنَّاسِ يَوْمهم ذَلِكَ حَتَّى أمسَى، وَلَيْلَتهم حَتَّى أصْبَحَ، وَصَدْر يَوْمهم ذَلِكَ حَتَّى آذَتهم الشَّمس، ثُمَّ نَزَلَ بالنَّاسِ، فَلَم يَكُن إلاَّ أن وَجَدوا مَسّ الأرض وَقَعوا نيامًا، وَإنَّما فَعَلَ ذَلِكَ لِيَشْغَل النَّاس عَن الحديث الذي كانَ بالأمسِ مِن حَديث عبد اللَّه بن أُبَيّ. ثُمَّ راحَ بالنَّاسِ وَسَلَكَ الحِجاز حَتَّى نَزَلَ عَلَى ماء بالحِجازِ فَوَيْق النَّقيع، يُقال له نَقْعاء؛ فَلَمَّا راحَ رَسول اللَّه ﷺ هَبَّت عَلَى النَّاس ريح شَديدة آذَتهم وَتَخَوَّفوها، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«لا تَخافوا فَإنَّما هَبَّت لِمَوْتِ عَظيم مِن عُظَماء الكُفَّار»**؛ فَلَمَّا

قَدِموا المدينة وَجَدوا رِفاعة بن زَيْد بن التَّابوت أحَد بَني قَيْنُقاع وَكانَ مِن عُظَماء يَهود، وَكَهْفًا لِلْمُنافِقينَ قد ماتَ ذَلِكَ اليوْم، فَنَزَلَت السّورة التي ذَكَرَ اللّه فيها المُنافِقينَ في عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَمَن كانَ مَعَه عَلَى مِثْل أمره، فَقال: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ فَلَمّا نَزَلَت هَذِه السّورة أخَذَ رَسول اللّه ﷺ بأُذُنِ زَيْد فَقال: «**هَذا الذي أوْفَى اللّه بأُذُنِهِ**»، وَبَلَغَ عبد اللّه بن عبد اللّه بن أُبَيّ الذي كانَ مِن أبيهِ (١).

٣٤٢٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة أنَّ عبد اللّه بن عبد اللّه بن أُبَيّ أتَى رَسول اللّه ﷺ فَقال: يا رَسول اللّه إنَّه بَلَغَني أنَّك تُريد قَتل عبد اللّه بن أُبَيّ فيما بَلَغَك عَنهُ، فَإن كُنت فاعِلاً، فَمُرْني به فَأنا أحْمِل إلَيْك رَأسه، فَواللّه لَقد عَلِمَت الخزْرَج ما كانَ لها رَجُل أبَرّ بوالِدِه مِنّي، وَإنّي أخْشَى أن تَأمُر به غيري فَيَقْتُلهُ، فلا تَدْعُني نَفْسي أن أنظُر إلى قاتِل عبد اللّه بن أُبَيّ يَمشي في النّاس فَأقْتُلهُ، فَأقْتُل مُؤْمِنًا بكافِرٍ، فَأدْخُل النّار؛ فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**بَلْ نَرْفُق به وَنُحْسِن صُحْبَته ما بَقِيَ مَعَنا**»، وَجَعَلَ بَعْد ذَلِكَ اليوْم إذا أحْدَثَ الحدَث كانَ قَوْمه هم الذينَ يُعاتِبونَهُ، وَيَأخُذونَه وَيُعَنِّفونَه وَيَتَوَعَّدونَهُ، فَقال رَسول اللّه ﷺ لِعُمَر بن الخطّاب حين بَلَغَه ذَلِكَ عَنهم مِن شَأنهم: «**كَيْف تَرَى يا عُمَر؛ أما واللّه لَوْ قَتَلْته يَوْم أمَرْتني بقَتلِه لأرعَدَت له أُنُف، لَوْ أمَرْتها اليوْم بقَتلِه لَقَتَلَتهُ**». قال: فَقال عُمَر: قد واللّه عَلِمت لأمر رَسول اللّه ﷺ أعْظَم بَرَكة مِن أمري (٢).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدّقوا اللّه وَرَسوله ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ﴾ يَقول: لا توجِب لَكم أموالكم ولا أولادكم اللَّهْو عن ذكر الله وَهوَ مِن ألْهَيْته عَن كَذا وَكَذا، فَلَها هوَ يَلْهو لَهْوًا؛ وَمِنه قول امرِئ القيْس:

وَمِثْلك حُبْلَى قد طَرَقْت وَمُرْضِع فَألْهَيْتها عَن ذي تَمائِم مُحْوِل (٣)

وَقيلَ: عُنيَ بذِكْرِ اللّه جَلّ ثَناؤه في هَذا الموْضِع: الصّلَوات الخمس.

---

(١) (٢) [**صحيح**] أخرجه ابن إسحاق وصرح بالتحديث كما عند ابن هشام[٢/ ٢٩٠].

(٣) [**الطويل**] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (طرقت): أتيت. (تمائم): عوذ تعلق على الطفل. (محول): أي تم له حول، يقال: أحول الصبي فهو محول. المعنى: من معلقته الشهيرة ويقول في هذا البيت: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفًا بهم وحرصا عليهم؛ فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ فمثلك مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

ويقول العسكري في كتابه (الصناعتين): (إني ألهيتها عن ولدها الذي ترضعه لمعرفته بشغفها به، وشفقتها عليه في حال إرضاعها إياه.) اهـ. والبيت شاهد على حذف (رب)، وبقاء عملها بعد الواو كثيرا، وبعد الفاء قليلا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٧١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن أبي سِنان، عَن ثابِت، عَن الضَّحَّاك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: الصَّلَوات الخمس (١).

وَقوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ يَقول: وَمَن يُلْهِه ماله وَأوْلاده عَن ذِكر اللّه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ يَقول: هم المغبونونَ حُظوظهم مِن كَرامة اللّه وَرَحْمَته تَبارَكَ وَتعالى.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأنفِقوا أيّها المُؤْمِنونَ باللّه وَرَسوله مِن الأموال التي رَزَقْناكم مِن قَبْل أن يَأتيَ أحَدكم الموْت فَيَقول إذا نَزَلَ به الموْت: يا رَبّ هَلاّ أخَّرْتني فَتُمهِل لي في الأجَل إلى أجَل قَريب، ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ يَقول: فَأزَكّي مالي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَقول: وَأعْمَل بطاعَتِك، وَأُؤَدّي فَرائِضك.

وَقيلَ: عُنيَ بقولِه ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وَأحُجّ بَيْتك الحرام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٧٢- حَدَّثَني يونُس وَسَعيد بن الرّبيع، قال سَعيد، ثنا سُفْيان، وَقال يونُس: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن أبي جَناب عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم، عَن ابن عَبّاس، قال: ما مِن أحَد يَموت وَلَم يُؤَدِّ زَكاة ماله وَلَم يَحُجّ إلاّ سَألَ الكرّة، فَقالوا: يا أبا عَبّاس لا تَزال تَأتينا بالشَّيْءِ لا نَعْرِفه؛ قال: فَأنا أقْرَأ عَلَيْكمفي كِتاب اللّه: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ قال: أُؤَدّي زَكاة مالي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: أحُجّ (٢).

٣٤٢٧٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان، عَن أبي سِنان، عَن رَجُل، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: ما يَمنَع أحَدكم إذا كانَ له مال يَجِب عليه فيه الزّكاة أن يُزَكّيَ، وَإذا أطاقَ الحجّ أن يَحُجّ مِن قَبْل أن يَأتيَه الموْت، فَيَسْأل رَبّه الكرّة فلا يُعْطاها، فَقال رَجُل: أما تَتّقي اللّه، يَسْأل المُؤْمِن الكرّة؟ قال: نَعَم، أقْرَأ عَلَيْكم قُرْآنًا، فَقَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ فَقال الرّجُل: فَما الذي يوجِب عَلَيّ الحجّ، قال: راحِلة تَحْمِلهُ، وَنَفَقة تُبَلِّغهُ (٣).

٣٤٢٧٤- حَدَّثَنا عَبّاد بن يَعْقوب الأسَديّ وَفَضالة بن الفضْل، قال عَبّاد: أخْبَرَنا بزيع أبو

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، و يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي الكوفي ضعيف الحديث.
(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه فيه راوٍ لم يُسم.

خازِم مَوْلَى الضّحّاك. وَقال فَضالة: ثنا بَزيع عَن الضّحّاك بن مُزاحِم في قوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ قال: فَأتَصَدّق بزكاةِ مالي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: الحجّ (١).

٣٤٢٧٥- حدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ إلى آخِر السّورة: هوَ الرّجُل المُؤمِن نَزَلَ به الموْت وَلَه مال كَثير لَم يُزَكِّه، وَلَم يَحُجّ مِنهُ، وَلَم يُعْطِ مِنه حَقّ اللّه يَسْأل الرّجْعة عند الموْت فَيُزَكّي ماله، قال اللّه: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ (٢).

٣٤٢٧٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ قال: هوَ الرّجُل المُؤمِن إذا نَزَلَ به الموْت وَلَه مال لَم يُزَكِّه وَلَم يَحُجّ مِنهُ، وَلَم يُعْطِ حَقّ اللّه فيهِ، فَيَسْأل الرّجْعة عند الموْت ليَتَصَدّق مِن ماله وَيُزَكّي، قال اللّه ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ (٣).

٣٤٢٧٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَن سُفْيان: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال: الزّكاة والحجّ (٤).

واخْتَلَفَت القرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الأمصار غير ابن مُحَيْصِن وَأبي عمرو: ﴿وَأَكُن﴾، جَزْمًا عَطْفًا بها عَلَى تَأويل قوله ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ إذ لَم تَكُن فيه الفاء، وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾. إذْ لَم تَكُن فيه الفاءُ كانَ جَزْمًا. وَقَرَأ ذَلِكَ ابن مُحَيْصِن وَأبو عمرو: (وَأكون) بإثْباتِ الواو وَنَصْب (وَأكون) عَطْفًا به عَلَى قوله ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ فَنَصَبَ قوله: (وَأكون) إذْ كانَ قوله ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ نَصْبًا.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ: أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ يَقول: لَن يُؤَجل اللّه في أجَل أحَد فَيَمُدّ له فيه إذا حَضَرَ أجَله، وَلَكِنّه يَخْتَرِمهُ، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يَقول: واللّه ذو خِبْرة وَعِلْم بأعْمالِ عَبده هوَ بجَميعِها مُحيط، لا يَخْفَى عليه شَيْء، وَهوَ مُجازيهم بها، المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِه.

آخِر تَفْسير سورة المُنافِقينَ

(١) [ضعيف] فيه بزيع، لا أدري من يكون.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (المنافقون) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (التغابن)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾

يقول تعالى ذِكْره: يَسْجُد له ما في السّمَوات السّبْع وَما في الأرض مِنْ خَلْقه وَيُعَظِّمه.

وَقوله: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: له مُلْك السّمَوات والأرض وَسُلْطانه، ماضٍ قَضاؤُه في ذَلِكَ، نافِذ فيه أمره.

وَقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ يَقول: وَلَه حَمد كُلّ ما فيها مِنْ خَلْق؛ لِأنّ جَميع مَنْ في ذَلِكَ مِن الخلْق لا يَعْرِفونَ الخيْر إلاّ مِنْهُ، وَلَيْسَ لَهم رازِق سِواه، فَلَه حَمد جَميعهم، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول: وَهوَ عَلَى كُلّ شَيْء ذو قُدْرة؛ يَقول: يَخْلُق ما يَشاء، وَيُميت مَنْ يَشاء، وَيُغْني مَنْ أرادَ، وَيُفْقِر مَنْ يَشاء، وَيُعِزّ مَنْ يَشاء، وَيُذِلّ مَنْ يَشاء، لا يَتَعَذَّر عليه شَيْء أرادَهُ؛ لِأنّه ذو القُدْرة التّامّة التي لا يُعْجِزه مَعَها شَيْء.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللّه ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أيّها النّاس، وَهوَ مِنْ ذِكْر اسم اللّه ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ يَقول: فَمِنكم كافِر بخالِقِه وَأنّه خَلَقَه، ﴿وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ يَقول: وَمِنكم مُصَدِّق به، موقِن أنّه خالِقه وبارِئُهُ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يَقول: واللّه الذي خَلَقَكم بَصير بأعْمالِكم عالِم بها، لا يَخْفَى عليه مِنْها شَيْء، وَهوَ مُجازيكم بها، فاتّقوه أنْ تُخالِفوه في أمره أوْ نَهْيه، فَيَسْطو بكُم.

٣٤٢٧٨- **حَدَّثَنا** محمد بن مَنْصور الطّوْسيّ، قال: ثنا حَسَن بن موسَى الأشْيَب، قال: ثنا ابن لَهيعة، قال: ثنا بَكْر بن سَوادة، عَنْ أبي تَميم الجيْشانيّ، عَنْ أبي ذَرّ، قال: إنّ المنيّ إذْ مَكَثَ في الرّحِم أربَعينَ لَيْلة، أتَى مَلَك النُّفوس، فَعَرَجَ به إلى الجبّار في راحَته، فَقال: أيْ رَبّ، عبدك هَذا ذَكَر أم أُنْثَى؟ فَيَقْضي اللّه إلَيْه ما هوَ قاضٍ، ثُمّ يَقول: أيْ رَبّ، أشَقيّ أم سَعيد؟ فَيَكْتُب ما هوَ لاقٍ. قال: وَقَرَأ أبو ذَرّ فاتِحة (التّغابُن) خَمس آيات[1].

---

(١) [ضعيف] مداره على ابن لهيعة، وهو ضعيف دائمًا.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾

يقول تعالى ذِكره: خَلَقَ السّمَوات السّبْع والأرض بالعدْلِ والإنْصاف، ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾. يقول: وَمَثَّلَكم فَأحْسَنَ مَثلكُم، وَقيلَ: إنّه عُنيَ بذَلِكَ تَصْويرُه آدَم، وَخَلْقُه إيّاه بيَدِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٧٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ يَعْني آدَم خَلَقَه بيَدِهِ[(١)].

وَقوله: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: وَإلى اللّه مَرْجِعُ جَميعكم أيّها النّاس.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يَعْلَم رَبّكم أيّها النّاس ما في السّمَوات السّبْع والأرض مِنْ شَيْء، لا يَخْفَى عليه مِنْ ذَلِكَ خافية، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ أيّها النّاس في أنفسكم مِنْ قول وَعَمَل، ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ مِنْ ذَلِكَ فَتُظْهِرونَهُ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، يَقول جَلّ ثَناؤُه: واللّه ذو عِلْم بضَمائِر صُدور عِباده، وَما تَنْطَوي عليه نُفوسهم، الذي هوَ أخْفَى مِن السِّرّ، لا يَعْزُب عَنْه شَيْء مِنْ ذَلِكَ. يَقول تعالى ذِكْره لِعِبادِه: احذَروا أنْ تُسِرّوا غير الذي تُعْلِنونَ، أوْ تُضْمِروا في أنْفُسكم غير ما تُبْدونَهُ؛ فَإنّ رَبّكم لا يَخْفَى عليه مِنْ ذَلِكَ شَيْء، وَهوَ مُحْصٍ جَميعَه، وَحافِظ عَلَيْكم كُلّه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِمُشْرِكي قُرَيْش: ألَم يَأتِكم أيّها النّاس خَبَر الذينَ كَفَروا مِنْ قَبْلكُم، وَذَلِكَ كَقَوْم نوح وَعاد وَثَمود وَقَوْم إبْراهيم وَقَوْم لوط ﴿فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ فَمَسّهم عَذاب اللّه إيّاهم عَلَى كُفْرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: وَلَهم عَذاب مُؤْلِم موجِع يَوْم القيامة في نار جَهَنّم، مَعَ الذين أذاقَهُم اللّه في الدُّنْيا وَبال كُفْرهم.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يَقول: جَلّ ثَناؤُه: هَذا الذي نالَ الذينَ كَفَروا مِنْ قَبْلِ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ وَبال كُفْرهم، والذي أعَدّ لَهم رَبّهم يَوْم القيامة مِن العذاب، مِنْ أجْل أنّه كانَت تَأتيهم رُسُلهم بالبيِّناتِ الذين أرسَلَهم إلَيْهم رَبّهم بالواضِحاتِ مِن الأدِلّة والأعْلام عَلَى حَقيقة ما يَدْعونَهم إلَيْهِ، فَقالوا لَهُم: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾؟! استِكْبارًا مِنْهم أنْ تَكون رُسُل اللّه إلَيْهم

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

بَشَرًا مِثْلهم واستِكْبارًا عَن اتِّباع الحقّ مِنْ أجْل أنّ بَشَرًا مِثْلهم دَعاهم إلَيْه؛ وَجُمِعَ الخبَر عَن البشَر، فَقيلَ: ﴿يَهْدُونَنَا﴾، وَلَم يُقَلْ: يَهْدينا، لِأنّ البشَر؛ وَإنْ كانَ في لَفْظ الواحِد، فَإنّه بمَعْنَى الجميع.

وَقوله: ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا﴾ يَقول: فَكَفَروا باللّه، وَجَحَدوا رِسالة رُسُله الذينَ بَعَثَهُم اللّه إلَيْهم استِكْبارًا ﴿وَتَوَلَّوا﴾ يَقول: وَأدْبَروا عَن الحقّ فَلَم يَقْبَلوهُ، وَأعْرَضوا عَمّا دَعاهم إلَيْه رُسُلهم، ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾، يَقول: واستَغْنَى اللّه عَنْهُم، وَعَنْ إيمانهم به وَبِرُسُلِهِ، وَلَم تَكُنْ به إلى ذَلِكَ مِنْهم حاجة، ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ يَقول: واللّه غَنيّ عَنْ جَميع خَلْقه، مَحْمود عند جَميعهم بجَميلِ أياديه عندهم، وَكَريم فِعاله فيهِم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿زَعَمَ﴾ الذينَ كَفَروا باللّه أنْ لَنْ يَبْعَثهُم اللّه إلَيْه مِنْ قُبورهم بَعْد مَماتهم.

وَكانَ ابن عُمَر يَقول: ﴿زَعَمَ﴾ كُنْية الكذِب.

٣٤٢٨٠- حدّثني بذَلِكَ محمد بن نافِع البصْريّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنْ سُفْيان، عَنْ بعض أصْحابه عَن ابن عُمَر[(١)].

وَقوله: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ يَقول لِنَبيِّهِ ﷺ: قُلْ لَهم يا محمد: بَلَى وَرَبّي لَتُبْعَثُنّ مِنْ قُبوركم ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ يَقول: ثُمّ لَتُخْبَرُنّ بأعْمالِكم التي عَمِلْتُموها في الدُّنْيا، ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يَقول: وَبَعْثكم مِنْ قُبوركم بَعْد مَماتكم عَلَى اللّه سَهْل هَيِّن.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَصَدِّقوا باللّه وَرَسوله أيّها المُشْرِكونَ المُكَذِّبونَ بالبعْثِ، وَبإخْباره إيّاكم أنكم مَبْعوثونَ مِنْ بَعْد مَماتكُم، وَأنكم مِنْ بَعْد بَلائِكم تُنْشَرونَ مِنْ قُبوركُم، ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ يَقول: وَآمِنوا بالنّورِ الذي أنْزَلْنا، وَهوَ هَذا القُرْآن الذي أنْزَلَهُ اللّه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: واللّه بأعْمالِكم أيّها النّاس ذو خِبْرة، مُحيط بها، مُحْصٍ جَميعها، لا يَخْفَى عليه مِنْها شَيْء، وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميعها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واللّه بما تَعْمَلونَ خَبير ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ ليوم تُجمَعُ الخلائِق لِلْعَرْضِ ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ يَقول: الجمع يَوْم غَبن أهل الجنّة أهل النّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] لما فيه من المبهمين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۖ﴾ قال: هوَ غَبنُ أهل الجنّة أهل النّار (١).

٣٤٢٨٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ﴾ هوَ يَوْم القيامة، وَهوَ يَوْم التَّغابُن: يَوْم غَبن أهل الجنّة أهل النّار (٢).

٣٤٢٨٣- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۖ﴾ مِنْ أسماء يَوْم القيامة، عَظَّمَه وَحَذَّرَه عِباده (٣).

وَقوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَنْ يُصَدِّق باللّه وَيَعْمَل بطاعَتِهِ، وَيَنْتَه إلى أمره وَنَهْيه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ يَقول: يَمحُ عَنْه ذُنوبه ﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول: وَيُدْخِله بَساتين تَجْري مِنْ تَحْت أشْجارها الأنْهار.

وَقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾ يَقول: لابِثينَ فيها أبَدًا، لا يَموتونَ، وَلا يُخْرَجونَ مِنْها.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَقول: خُلودهم في الجنّات التي وَصَفْنا النّجاء العظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة اللّه، وَكَذَّبوا بأدِلَّتِه وَحُجَجه وَآي كِتابه الذي أنْزَلَه عَلَى عبده محمد ﷺ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ يَقول: ماكِثينَ فيها أبَدًا لا يَموتونَ فيها، وَلا يُخْرَجونَ مِنْها ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠﴾ يَقول: وَبِئْسَ الشَّيْء الذي يُصار إلَيْه جَهَنّم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَم يُصِبْ أحَدًا مِن الخلْق مُصيبة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾، يَقول: إلاّ بقَضاءِ اللّه وَتَقْديره ذَلِكَ عليه ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ﴾ يَقول: وَمَنْ يُصَدِّق باللّه فَيَعْلَم أنّه لا أحَد تُصيبه مُصيبة إلاّ بإذْنِ اللّه بذَلِكَ، ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ﴾، يَقول: يوَفِّق اللّه قَلْبه بالتّسْليم لِأمرِه والرِّضا بقَضائِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٢٨٤- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ يَعني: يَهْدِ قَلْبه لِلْيَقينِ، فَيَعْلَم أنّ ما أصابَه لَم يَكُنْ ليُخْطِئَهُ، وَما أخْطَأه لَم يَكُنْ ليُصيبَهُ (١).

٣٤٢٨٥- حَدَّثَني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الوشّاء الأوْديّ، قال: ثنا أحمد بن بَشير، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان قال: كُنّا عند عَلْقَمة، فَقُرِئَ عنده هَذِه الآية: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقال: هوَ الرّجُل تُصيبه المُصيبة، فَيَعْلَم أنّها مِنْ عند اللّه، فَيُسَلِّم لذلِكَ وَيَرْضَى (٢).

٣٤٢٨٦- حَدَّثَني عيسَى بن عُثْمان الرّمليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، قال: كُنْت عند عَلْقَمة وَهوَ يَعْرِض المصاحِف، فَمَرَّ بهَذِه الآية: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ قال: هوَ الرّجُل، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه (٣).

٣٤٢٨٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَنْ عَلْقَمة، في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ قال: هوَ الرّجُل تُصيبه المُصيبة، فَيَعْلَم أنّها مِنْ عند اللّه فَيُسَلِّم لَها وَيَرْضَى (٤).

٣٤٢٨٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني ابن مَهْديّ، عَن الثّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَنْ عَلْقَمة مِثْله، غير أنّه قال في حَديثه: فَيَعْلَم أنّها مِنْ قَضاء اللّه، فَيَرْضَى بها وَيُسَلِّم (٥).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يَقول: واللّه بكُلِّ شَيْء ذو عِلْم؛ بما كانَ وَيَكون، وَما هوَ كائِن مِنْ قَبْل أنْ يَكون.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أيّها النّاس في أمره وَنَهْيه ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ ﷺ ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ فَإنْ أدْبَرْتُم عَنْ طاعة اللّه وَطاعة رَسوله مُسْتَكْبِرينَ عَنْها، فَلَم تُطيعوا اللّه وَلا رَسوله فَلَيْسَ على رسولنا محمد إلاّ البلاغ المبين أنّه بَلاغ إلَيْكم لِما أرسَلْته به. يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَقد أعْذَرَ إلَيْكم بالإبْلاغ، واللّه وَليّ الانْتِقام مِمَّنْ عَصاهُ، وَخالَفَ أمره وَتَوَلّى عَنْه.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، يَقول جَلّ ثَناؤُه: مَعْبودكم أيّها النّاس مَعْبود واحِد لا تَصْلُح العِبادة لِغيره، وَلا مَعْبود لَكم سِواهُ، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَعَلَى اللّه أيّها النّاس فَلْيَتَوَكَّلْ المُصَدِّقونَ بوَحْدانيّته.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعد واحد، وهذا سند حسن، فيه أحمد بن بشير القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي، صدوق ليس أهلا للتفرد، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه يحيى بن عيسى التميمي، ضعيف الحديث.

(٤)، (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾

يقول تعالى ذِكره: يا أيها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله ﴿إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾ يَصُدّونكم عَنْ سَبيل اللّه، وَيُثَبِّطونكم عَنْ طاعة اللّه ﴿فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ أنْ تَقْبَلوا مِنْهم ما يَأمُرونكم به مِنْ تَرْك طاعة اللّه.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم كانوا أرادوا الإسْلام والهِجْرة، فَثَبَّطَهم عَنْ ذَلِكَ أزْواجهم وَأوْلادهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٢٨٩- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم وَعُبَيْد اللّه بن موسَى، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: سَأَلَه رَجُل عَنْ هَذِه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ قال: هَؤُلاءِ رِجال أسْلَموا، فَأرادوا أنْ يَأتوا رَسول اللّه ﷺ فَأبَى أزْواجهم وَأوْلادهم أنْ يَدَعوهم يَأتوا رَسول اللّه ﷺ، فَلَمّا أتَوْا رَسول اللّه ﷺ فَرَأوْا النّاس قد فَقِهوا في الدّين هَمّوا أنْ يُعاقِبوهُم، فَأنْزَلَ اللّه جَلّ ثَناؤه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ﴾ الآية (١).

٣٤٢٩٠- حدّثنا هَنّاد بن السّرِيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ قال: كانَ الرّجُل يُريد أنْ يَأتيَ النّبيّ ﷺ فَيَقول له أهله: أيْنَ تَذْهَب وَتَدَعنا؟ قال: وَإذا أسْلَمَ وَفَقِهَ، قال: لأرجِعَنّ إلى الذينَ كانوا يَنْهَوْنَ عَنْ هَذا الأمر فَلأفْعَلَن وَلأفْعَلَن، فَأنْزَلَ اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ (٢).

٣٤٢٩١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ كانَ الرّجُل إذا أرادَ أنْ يُهاجِر مِنْ مَكّة إلى المدينة تَمنَعه زَوْجَته وَوَلَده، وَلَم يَألوا يُثَبِّطوه عَنْ ذَلِكَ، فَقال اللّه: إنّهم عَدوّ لَكم، فاحذَروهم واسمَعوا وَأطيعوا، وامضوا لِشَأنِكُم، فَكانَ الرّجُل بَعْد ذَلِكَ إذا مُنِعَ وَثُبِّطَ مَرّ بأهلِه وَأقْسَمَ- والقسَم يَمين- لَيَفْعَلَن وَلَيُعاقِبَن أهله في ذَلِكَ، فَقال اللّه جَلّ ثَناؤه ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ (٣).

٣٤٢٩٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ بعض أصْحابه، عَنْ عَطاء بن يَسار قال: نَزَلَت سورة (التّغابُن) كُلّها بمَكّة، إلاّ هَؤُلاءِ الآيات ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.
(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ نَزَلَت في عَوْف بن مالِك الأشْجَعيّ؛ كانَ ذا أهل وَوَلَد، فَكانَ إذا أرادَ الغزْو بَكَوْا إلَيْه وَرَقَّقوهُ، فَقالوا: إلى مَنْ تَدَعنا؟ فَيَرِقّ وَيُقيم، فَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآية كُلّها بالمدينةِ في عَوْف بن مالِك، وَبَقيّة الآيات إلى آخِر السّورة بالمدينةِ (١).

٣٤٢٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ قال: إنّهُما يَحْمِلانِه عَلَى قَطيعة رَحِمه، وَعَلَى مَعْصية رَبّه، فلا يَسْتَطيع مَعَ حُبّه إلاّ أنْ يَقْطَعهُ (٢).

٣٤٢٩٤- **حَدَّثَنا** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله، إلاّ أنّه قال: فلا يَسْتَطيع مَعَ حُبّه إلاّ أنْ يُطيعهُ (٣).

٣٤٢٩٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآية، قال: مِنْهم مَنْ لا يَأمُر بطاعةِ اللّه، وَلا يَنْهَى عَنْ مَعْصيَته، وَكانوا يُبَطِّئونَ عَن الهِجْرة إلى رَسول اللّه ﷺ وَعَن الجِهاد (٤).

٣٤٢٩٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ قال: يَنْهَوْنَ عَن الإسْلام، وَيُبَطِّئونَ عَنْهُ، وَهم مِن الكُفّار فاحذَروهُم (٥).

٣٤٢٩٧- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآية، قال: هَذا في ناسٍ مِنْ قَبائِل العرَب كانَ يُسْلِم الرّجُل أوْ النّفَر مِن الحيّ، فَيَخْرُجونَ مِنْ عَشائِرهم، وَيَدَعونَ أزْواجهم وَأوْلادهم وَآباءَهم عامِدينَ إلى النّبيّ ﷺ، فَتَقوم عَشائِرهم وَأزْواجهم وَأوْلادهم وَآباؤُهم، فَيُناشِدونَهُم اللّه ألا يُفارِقوهُم، وَلا يُؤْثِروا عليهم غيرهم، فَمِنْهم مَنْ يَرِقّ وَيَرْجِع إلَيْهِم، وَمِنْهم مَنْ يَمضي حَتّى يَلْحَق بنَبيّ اللّه ﷺ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أصحاب ابن إسحاق! وابن إسحاق مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف، فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٤٢٩٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُثْمان بن ناجية وَزَيْد بن حُباب، قالا: ثنا يَحْيَى بن واضِح، جَميعًا عَن الحُسَيْن بن واقِد، قال: ثني عبد اللّه بن بُرَيْدة، عَنْ أبيهِ، قال: رَأيْت رَسول اللّه يَخْطُب، فَجاءَ الحسَن والحُسَيْن رَضيَ اللّه عَنْهُما، عليهِما قَميصانِ أحْمَرانِ يَعْثِرانِ وَيَقومانِ، فَنَزَلَ رَسول اللّه ﷺ فَأخَذَهُما فَرَفَعَهُما، فَوَضَعَهُما في حِجْره، ثُمَّ قال: «صَدَقَ اللّه وَرَسوله، ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رَأيْت هَذَيْنِ فَلَم أصْبِر» ثُمَّ أخَذَ في خُطْبَته. اللّفظ لِأبي كُرَيْب عَنْ زَيْد (١).

٣٤٢٩٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ قال: يَقول: عَدوًّا لَكم في دينكُم، فاحذَروهم عَلَى دينكُم (٢).

٣٤٣٠٠- حدّثني محمد بن عَمرَ بن عَليّ المُقَدَّميّ، قال: ثنا أشْعَث بن عبد اللّه قال: ثنا شُعْبة، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ قال: كانَ الرّجُل يُسْلِم، فَيَلومه أهله وَبَنوهُ، فَنَزَلَت: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ﴾ يَقول: إنْ تَعْفوا أيّها المُؤْمِنونَ عَمّا سَلَفَ مِنهم مِنْ صَدّهم إيّاكم عَن الإسْلام والهِجْرة وَتَصْفَحوا لَهم عَنْ عُقوبَتكم إيّاهم عَلَى ذَلِكَ، وَتَغْفِروا لَهم غير ذَلِكَ مِن الذُّنوب ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لَكم و لِمَنْ تابَ مِنْ عِباده مِنْ ذُنوبكم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم أنْ يُعاقِبكم عليها مِنْ بَعْد تَوْبَتكم مِنْها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما أموالكم أيّها النّاس وَأوْلادكم إلاّ فِتنة، يَعْني: بَلاء عَلَيْكم في الدُّنْيا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] مداره على الحسين بن واقد، وهو صدوق. وقد أخرجه (أبو داود) [١١٠٩] قال: حدّثنا مُحمد ابن العلاء، أن زَيْد بن حُباب حدّثهم. و(ابن ماجه) [٣٦٠٠] قال: حدّثنا أبو عامر، عبد اللهِ بن عامر بن بَرّاد بن يوسُف بن أبي بُرْدة بن أبي موسَى الأشْعَري، حدّثنا زَيْد بن الحُباب. و(التّرْمِذيّ) [٣٧٧٤] قال: حدّثنا الحُسَيْن بن حُرَيْث، حدّثنا علي بن حُسَيْن بن واقد. و(النّسائي) [٣/ ١٠٨]، وفي (الكبرى) [١٧٤٣] و[١٨٠٤] قال: أخبرنا مُحمد بن عبد العزيز، قال: حدّثنا الفضْل بن موسَى. وفي [٣/ ١٩٢]، وفي (الكبرى) [١٨٠٣] قال: أخبرنا يَعْقوب بن إبراهيم، قال: حدّثنا أبو تُمَيْلة. و(ابن خزيمة) [١٤٥٦] قال: حدّثنا عبد اللهِ بن سَعيد الأشَجّ، حدّثنا أبو تُمَيْلة. وفي [١٤٥٦-١٨٠١] قال: حدّثنا عبدة بن عبد الله الخُزاعي، أخبرنا زَيْد بن الحُباب. وفي [١٨٠٢] قال: حدّثنا عبد اللهِ بن سَعيد الأشَجّ، وزياد بن أيّوب، قالا: حدّثنا أبو تُمَيْلة. أربعتهم (زَيْد، وعلي، والفضْل، وأبو تُمَيْلة يَحيى بن واضح) عن حُسَيْن بن واقد، قال: حدّثني عبد اللهِ بن بُرَيْدة... فذكره.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] محمد بن عمرو بن علي بن عطاء المقدمي صدوق، وبقية رجاله ثقات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٣٤٣٠١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ يقول: بَلاء[(١)].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول: واللّه عنده ثَواب لَكم عَظيم، إذا أنْتُم خالَفْتُم أوْلادكم وَأزْواجكم في طاعة اللّه رَبّكُم، وَأطَعْتُم اللّه عَزّ وَجَلّ، وَأدَّيْتُم حَقّ اللّه في أموالكُم. والأجْر العظيم الذي عند اللّه الجنّة، كَما:

٣٤٣٠٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وَهيَ الجنّة[(٢)].

قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واحذَروا اللّه أيّها المُؤْمِنونَ وَخافوا عِقابه، وَتَجَنّبوا عَذابه بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، والعمَل بما يُقَرِّب إلَيْه ما أطَقْتُم وَبَلَغَه وُسْعكُم.

وَذُكِرَ أنّ قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ نَزَلَ بَعْد قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] تَخْفيفًا عَن المُسْلِمينَ، وَأنّ قوله ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسِخ قولَه: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٠٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ هَذِه رُخصة مِنَ اللّه، واللّه رَحيم بعِبادِهِ، وَكانَ اللّه جَلّ ثَناؤُه أنْزَلَ قَبْل ذَلِكَ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ وَحَقّ تُقاته أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، ثُمّ خَفَّفَ اللّه تعالى ذِكْره عَنْ عِباده، فَأنْزَلَ الرُّخصة بَعْد ذَلِكَ فَقال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ فيما استَطَعْت يا ابن آدَم، عليها بايعْ رَسول اللّه ﷺ عَلَى السّمع والطّاعة فيما استَطَعْتُم[(٣)].

٣٤٣٠٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال: نَسَخَتها ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[(٤)].

وَقد تَقَدَّمَ بَياننا عَنْ مَعْنَى النّاسِخ والمنْسوخ بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع؛ وَلَيْسَ في قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ دَلالة واضِحة عَلَى أنّه لِقولِه: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ ناسِخ، إذْ كانَ مُحْتَمِلاً قوله: اتّقوا اللّه حَقّ تُقاته فيما استَطَعْتُم، وَلَم يَكُنْ بأنّه له ناسِخ عَنْ رَسول اللّه ﷺ، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب استِعْمالهما جَميعًا عَلَى ما يَحْتَمِلانِ مِنْ وُجوه الصِّحّة.

وَقوله: ﴿وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ يَقول: واسمَعوا لِرَسولِ اللّه ﷺ، وَأطيعوه فيما أمَرَكم به وَنَهاكم عَنْه ﴿وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾ يَقول: وَأنْفِقوا مالاً مِنْ أموالكم لِأنْفُسِكم؛ تَسْتَنْقِذوها مِنْ عَذاب اللّه. والخَيْرُ في هَذا المَوْضِع المالُ.

---

(١)، (٢)، (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَمَنْ يَقِهِ اللّه شُحّ نَفْسه، وَذَلِكَ اتّباع هَواها فيما نَهَى اللّه عَنْه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٠٥- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني أبو مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ يَقول: هَوَى نَفْسه حَيْثُ يَتبَع هَواه وَلَم يَقْبَل الإيمان [(١)].

٣٤٣٠٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ جامِع بن شَدّاد، عَن الأسْوَد بن هِلال، عَن ابن مَسْعود ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ قال: أنْ يَعْمِد إلى مال غيره فَيَأكُلهُ [(٢)].

وَقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَقول: فَهَؤُلاءِ الذينَ وُقوا شُحّ أنْفُسهم، المُنَجّحونَ الذينَ أدْرَكوا طَلَباتهم عند رَبّهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَإنْ تُنْفِقوا في سَبيل اللّه، فَتُحْسِنوا فيها النَّفَقة، وَتَحْتَسِبوا بإنْفاقِكم الأجْر والثّواب يُضاعِف ذَلِكَ لَكم رَبّكُم، فَيَجْعَل لَكم مَكان الواحِد سَبْعَ مِائة ضِعْف إلى أكْثَر مِنْ ذَلِكَ مِمّا يَشاء مِن التّضْعيف، ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذُنُوبَكُمْ فَيَصْفَح لَكم عَنْ عُقوبَتكم عليها مَعَ تَضْعيفه نَفَقَتكم التي تُنْفِقونَ في سَبيله، ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾ يَقول: واللّه ذو شُكْر لِأهلِ الإنْفاق في سَبيله؛ بحُسْنِ الجزاء لَهم عَلَى ما أنْفَقوا في الدُّنْيا في سَبيله ﴿حَلِيمٌ﴾ يَقول: حَليم عَنْ أهل مَعاصيه بتَرْكِ مُعاجَلَتهم بعُقوبَتِهِ، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، يَقول: عالِم ما لا تَراه أعْيُن عِباده وَيَغيب عَنْ أبْصارهم وَما يُشاهِدونَه فَيَرَوْنَه بأبْصارِهم ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ يَعْني الشّديد انْتِقامه مِمَّنْ عَصاه وَخالَفَ أمره وَنَهْيه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره خَلْقه، وَصَرْفه إيّاهم فيما يُصْلِحهُم.

آخِر تَفْسير سورة التّغابُن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى التّرك منه إلى الضعف. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة (التغابن) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (الطلاق)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۢ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ يَقول: إذا طَلَّقْتُم نِساءَكم فَطَلِّقوهُنّ لِطُهْرِهِنّ الذي يُحْصينَه مِنْ عِدَّتهنّ، طاهِرًا مِنْ غير جِماع، وَلا تُطَلِّقوهُنّ بحَيْضِهِنّ الذي لا يَعْتَدِدْنَ به مِنْ قُرْئِهِنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٠٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت الأعْمَش، عَنْ مالِك بن الحارِث، عَنْ عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَنْ عبد اللّه، قال: الطّلاق لِلْعِدّةِ طاهِرًا مِنْ غير جِماع[(١)].

٣٤٣٠٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ مالِك بن الحارِث، عَنْ عبد الرّحْمَن بن يَزيد، عَنْ عبد اللّه ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: بالطُّهْرِ في غير جِماع[(٢)].

٣٤٣٠٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: الطُّهْر في غير جِماع[(٣)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] إبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

٣٤٣١٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طاهِرًا مِنْ غير جِماع (١).

٣٤٣١١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ داوُد بن حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، أنّه كانَ يَرَى طَلاق السُّنّة طاهِرًا مِنْ غير جِماع، وَفي كُلّ طُهْر، وَهيَ العِدّة التي أمَرَ اللّه بها (٢).

٣٤٣١٢- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عبد اللّه بن أبي نَجيح وحُمَيْد الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد: أنّ رَجُلاً سَألَ ابن عَبّاس فَقال: إنّه طَلّقَ امرَأته مِائة، فَقال: عَصَيْت رَبّك، وَبانَت مِنْك امرَأتك، وَلَم تَتّقِ اللّه فَيَجْعَل لَك مَخْرَجًا، وَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾، وَقال: (ياأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قُبُل عِدَّتِهِنَّ) (٣).

٣٤٣١٣- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ حُمَيْد الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس بنَحْوِهِ (٤).

٣٤٣١٤- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أيّوب، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قال: كُنْت عند ابن عَبّاس، فَجاءَه رَجُل، فَقال: إنّه طَلّقَ امرَأته ثَلاثًا، فَسَكَتَ حَتّى ظَنَنّا أنّه رادُّها إليه، ثُمّ قال: يَنْطَلِق أحَدكم فَيَرْكَب الحَمُوقة، ثُمّ يَقول: يا ابن عَبّاس، يا ابن عَبّاس! وَإنّ اللّه عَزّ وَجَلّ قال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ وَإنّك لَم تَتّقِ اللّه فلا أجِد لَك مَخْرَجًا؛ عَصَيْت رَبّك، وَبانَت مِنْك امرَأتك، قال اللّه عَزّ وَجَلّ: (يا أيّها النّبيّ إذا طَلّقْتُم النّساء فَطَلّقوهُنّ في قُبُل عِدّتهنّ) (٥).

٣٤٣١٥- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يُحَدِّث عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال ابن عَبّاس: (في قُبُل عِدّتهنّ) (٦).

٣٤٣١٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن أُمَيّة، عَنْ عبد اللّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، أنّه قَرَأ: (فَطَلّقوهُنّ في قُبُل عِدّتهنّ) (٧).

٣٤٣١٧- حدثنا العبّاس بن عبد العظيم، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا فى عكرمة. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس ولم يصرح.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

مَنصور، عَنْ مُجاهِد ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طاهِرًا في غير جِماع[(١)].

٣٤٣١٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَنْ إسْماعيل بن مُسْلِم، عَن الحسَن، في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طاهِرًا مِنْ غير حَيْض، أوْ حامِلاً قد استَبانَ حَملها[(٢)].

٣٤٣١٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال ثنا هارون، عَنْ عيسَى بن يَزيد بن ذَأب، عَنْ عَمرو، عَن الحسَن وابن سيرينَ، فيمَنْ أرادَ أنْ يُطَلِّق ثَلاث تَطْليقات جَميعًا في كَلِمة واحِدة، أنّه لا بَأس به بَعْد أنْ يُطَلِّقها في قُبُل عِدَّتها، كَما أمَرَهُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ؛ وَكانَ يَكْرَهانِ أنْ يُطَلِّق الرّجُل امرَأته تَطْليقة، أوْ تَطْليقَتَيْنِ، أوْ ثَلاثًا، إذا كانَ بغيرِ العِدّة التي ذَكَرَها اللّه[(٣)].

٣٤٣٢٠- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن ابن سيرينَ، أنّه قال في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: يُطَلِّقها وَهيَ طاهِر مِنْ غير جِماع، أوْ حُبْلَى يَسْتَبين حَملها[(٤)].

٣٤٣٢١- حَدَّثَنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: لِطُهْرِهِنّ[(٥)].

٣٤٣٢٢- حَدَّثَنا عَليّ بن عبد الأعْلَى المُحارِبيّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، في قول اللّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: العِدّة: القُرْء، والقُرْء: الحيْض، والطّاهِر: الطّاهِر مِنْ غير جِماع، ثُمّ تَسْتَقْبِل ثَلاث حِيَض[(٦)].

٣٤٣٢٣- حَدَّثَنا بشر قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ والعِدّة: أنْ يُطَلِّقها طاهِرًا مِنْ غير جِماع تَطْليقة واحِدة[(٧)].

٣٤٣٢٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: إذا طَهُرَت مِن الحيْض في غير جِماع، قُلْت: كيف؟ قال: إذا طَهُرَت تُطَلِّقها مِنْ قَبْل أنْ تَمَسّها، فَإنْ بَدا لَك أنْ تُطَلِّقها أُخْرَى تَرَكْتها حَتّى تَحيضَ حَيْضة أُخْرَى، ثُمّ طَلِّقها إذا طَهُرَت الثّانية، فَإذا أرَدْت طَلاقها الثّالِثة أمهَلْتها حَتّى تَحيض، فَإذا طَهُرَت طَلَّقْتها

(١) [صحيح] العباس بن عبد العظيم ثقة ثابت من رجال مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] عيسى بن يزيد بن دأب مجهول. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الثّالِثة، ثُمَّ تَعْتَدّ حَيْضة واحِدة، ثُمَّ تُنْكَح إنْ شاءَت (١).

٣٤٣٢٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: وَقال ابن طاوُس: إذا أرَدْت الطّلاق فَطَلِّقْها حين تَطْهُر، قَبْل أنْ تَمَسّها تَطْليقة واحِدة، لا يَنْبَغي لَك أنْ تَزيد عليها حَتَّى تَخْلوَ ثَلاثة قُروء، فَإنْ؛ واحِدة تُبينها (٢).

٣٤٣٢٦- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ يَقول: فطَلِّقْها طاهِرًا مِنْ غير جِماع (٣).

٣٤٣٢٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: إذا طَلَّقْتها لِلْعِدّةِ كانَ مِلْكها بيَدِك، ومَنْ طَلَّقَ لِلْعِدّةِ جَعَلَ اللّه له في ذَلِكَ فُسْحة، وَجَعَلَ له مِلْكًا إنْ أرادَ أنْ يَرْتَجِع قَبْل أنْ تَنْقَضي العِدّة ارْتَجَعَ (٤).

٣٤٣٢٨- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طاهِرًا في غير جِماع، فَإنْ كانَت لا تَحيض، فَعند غُرّة كُلّ هِلال (٥).

٣٤٣٢٩- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ عُبَيْد اللّه، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: طَلَّقْت امرَأتي وَهيَ حائِض. قال: فَأتَى عُمَر رَسول اللّه ﷺ يُخْبِره بذَلِكَ، فَقال: **«مُرْه فَلْيُراجِعْها حَتَّى تَطْهُر، ثُمَّ تَحيض، ثُمَّ تَطْهُر، ثُمَّ إنْ شاءَ طَلَّقَها قَبْل أنْ يُجامِعها، وَإنْ شاءَ أمسَكَها؛ فَإنّها العِدّة التي قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ»** (٦).

٣٤٣٣٠- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عن عبيدِ اللهِ، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر بنَحْوِهِ، عَن النّبيّ ﷺ (٧).

٣٤٣٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن مَهْديّ، عَنْ مالِك، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر أنّه طَلَّقَ امرَأته وَهيَ حائِض، فَسَأَلَ عُمَر النّبيّ ﷺ فَقال: **«مُرْه فَلْيُراجِعْها، ثُمَّ ليُمسِكها حَتَّى تَطْهُر، ثُمَّ تَحيض، ثُمَّ تَطْهُر، ثُمَّ إنْ شاءَ أمسَكَها؛ فَتلك العِدّة التي أمَرَ اللّه أنْ تُطَلَّق لَها النِّساء»** (٨).

٣٤٣٣٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر أنّه طَلَّقَ امرَأته حائِضًا، فَأتَى عُمَر النّبيّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأمَرَه أنْ يُراجِعها، ثُمَّ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [١٤٧١] وغيره.
(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.
(٨) [صحيح] كالذهب، مالك [١٢٢٠] عن نافع عن ابن عمر. ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف. وقد تقدم قبله.

يَترُكها، حَتَّى إذا طَهُرَت ثُمَّ حاضَت ثم طهُرت طَلَّقَها، قال النَّبيّ ﷺ: «فَهيَ العِدّة التي أمَرَ اللّه أنْ يُطَلَّق النِّساء لها». يَقول: حين يَطْهُرْنَ[(١)].

٣٤٣٣٣- حَدَّثَنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ يَقول: لا يُطَلِّقها وَهيَ حائِض، وَلا في طُهْر قد جامَعَها فيهِ، وَلَكِنْ يَترُكها حَتَّى إذا حاضَت وَطَهُرَت طَلَّقَها تَطْليقة، فَإنْ كانَت تَحيض فَعِدَّتها ثَلاث حيَض، وَإنْ كانَت لا تَحيض فَعِدَّتها ثَلاثة أشْهُر، وَإنْ كانَت حامِلاً، فَعِدَّتها أنْ تَضَع حَملها[(٢)].

٣٤٣٣٤- حَدَّثَنا ابن البرْقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، عَنْ سَعيد بن عبد العزيز، سُئِلَ عَنْ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طَلاق السُّنّة أنْ يُطَلِّق الرّجُل امرَأته وَهيَ في قُبُل عِدَّتها، وَهيَ طاهِر مِنْ غير جِماع واحِدة، ثُمَّ يَدَعها، فَإنْ شاءَ راجَعَها قَبْل أنْ تَغْتَسِل مِن الحيْضة الثّالِثة، وَإنْ أرادَ أنْ يُطَلِّقها ثَلاثًا طَلَّقَها واحِدة في قُبُل عِدَّتها، وَهيَ طاهِر مِنْ غير جِماع، ثُمَّ يَدَعها، حَتَّى إذا حاضَت وَطَهُرَت طَلَّقَها أُخْرَى، ثُمَّ يَدَعها، حَتَّى إذا حاضَت وَطَهُرَت طَلَّقَها أُخْرَى، ثُمَّ لا تَحِلّ له حَتَّى تَنْكِح زَوْجًا غيره[(٣)].

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية أُنْزِلَت عَلَى رَسول اللّه ﷺ في سَبَب طَلاقه حَفْصة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٣٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: طَلَّقَ رَسول اللّه ﷺ حَفْصة بنْت عُمَر تَطْليقة، فَأُنْزِلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ فَقيلَ: راجِعْها؛ فَإنّها صَوّامة قَوّامة، وَإنّها مِنْ نِسائِك في الجنّة[(٤)].

وَقوله: ﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ يَقول: وَأحْصوا عددَ العِدّة وَأقْراءَها واحفَظوها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٣٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ قال: احفَظوا العِدّة[(٥)].

وَقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ يَقول: وَخافوا اللّه أيّها النّاس رَبّكم

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنّيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد- ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي- سوّاه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو أحمد بن البرقي، وقد ينسب إلى جده- ثقة.

(٤) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فاحذَروا مَعْصيَته وأنْ تَتَعَدَّوْا حَدّه، لا تُخرِجوا مَنْ طَلَّقْتُم مِنْ نِسائِكم لِعِدَّتِهِنّ مِنْ بُيوتهِنّ التي كُنتُم أسْكَنْتُموهُنّ فيها قَبْل الطّلاق حَتَّى تَنْقَضيَ عِدَّتهنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٣٧- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ حَتَّى تَنْقَضيَ عِدَّتهنّ (١).

٣٤٣٣٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: إنْ أذِنَ لَها أنْ تَعْتَدّ في غير بَيْته، فَتَعْتَدّ في بَيْت أهلها، فَقد شارَكَها إذْنُ في الإثْم. ثُمَّ تَلا: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ قال: قُلْت هَذِه الآية في هَذِه؟ قال: نَعَم (٢).

٣٤٣٣٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا حَيْوة بن شُرَيْح، عَنْ محمد بن عَجْلان، عَنْ نافِع، أنّ عبد اللّه بن عُمَر كانَ يَقول في هَذِه الآية ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ قال: خُروجها قَبْل انْقِضاء العِدّة. قال ابن عَجْلان عَنْ زَيْد بن أسْلَم: إذا أتَت بفاحِشةٍ مُبيِّنةٍ أُخْرِجَت (٣).

٣٤٣٤٠- **وَحَدَّثَنا** عَليّ بن عبد الأعْلَى المُحارِبيّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عبد الرّحْمَن بن محمد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ قال: لَيْسَ لَها أنْ تَخْرُج إلاّ بإذْنِهِ، وَلَيْسَ لِلزَّوْجِ أنْ يُخْرِجها ما كانَت في العِدّة، فَإنْ خَرَجَت فلا سُكْنَى لَها وَلا نَفَقة (٤).

٣٤٣٤١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ قال: هيَ المُطَلَّقة لا تَخْرُج مِنْ بَيْتها، ما دامَ لِزَوْجِها عليها رَجْعة، وَكانَت في عِدّة (٥).

٣٤٣٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ وَذَلِكَ إذا طَلَّقَها واحِدة أوِ اثْنَتَينِ لَها ما لَم يُطَلِّقها ثَلاثًا (٦).

وَقوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: لا تُخْرِجوهُنّ إلاّ أنْ يَأتينَ بفاحِشةٍ مُبَيِّنة أنّها فاحِشة لِمَنْ عايَنَها أوْ عَلِمَها.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الفاحِشة التي ذُكِرَت في هَذا الموْضِع، والمعْنَى الذي مِنْ أجْله أذِنَ اللّه بإخْراجِهِنّ حالة كَوْنهنّ في العِدّة مِنْ بُيوتهنّ، فَقال بعضهم: الفاحِشة التي ذَكَرَ الله عَزّ وَجَلّ في هذا الموْضِع هي الزّنَى، والإخْراج الذي أباحَ اللّه هوَ الإخْراج لإقامةِ الحدّ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٤٣- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: الزّنَى، قال: فَتُخْرَج ليُقامَ عليها الحدّ (١).

٣٤٣٤٤- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن مِثْله (٢).

٣٤٣٤٥- حَدّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ صالِح بن مُسْلِم، قال: سَألْت عامِرًا، قُلْت: رجلٌ طَلّقَ امرَأته تَطْليقة أيُخْرِجُها مِنْ بَيْتها؟ قال: إنْ كانَت زانية (٣).

٣٤٣٤٦- حَدّثَنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: إلاّ أنْ يَزْنينَ (٤).

٣٤٣٤٧- حَدّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: وَسَألْته عَنْ قول اللّه عَزّ وَجَلّ ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: قال اللّه جَلّ ثَناؤه ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُحْصَنات، ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ الآية [النساء: ١٥]، قال: فَجَعَلَ اللّه سَبيلهنّ الرّجْم، فَهيَ لا يَنْبَغي لَها أنْ تُخْرَج مِنْ بَيْتها إلاّ أنْ تَأتيَ بفاحِشةٍ مُبَيّنة، فَإذا أتَت بفاحِشةٍ مُبَيّنة أُخْرِجَت إلى الحدّ فَرُجِمَت، وَكانَ قَبْل هَذا لِلْمُحْصَنةِ الحبْس؛ تُحْبَس في البُيوت لا تُترَك أن تُنْكَح، وَكانَ لِلْبِكْرَيْنِ الأذَى، قال اللّه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ يا زانٍ، يا زانية، ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦] قال: ثُمّ نُسِخَ هَذا كُلّه، فَجَعَلَ الرّجْم لِلْمُحْصَنةِ والمُحْصَن، وَجَعَلَ جَلْد مِائة لِلْبِكْرَيْنِ، قال: وَنُسِخَ هَذا (٥).

وَقال آخَرونَ: الفاحِشة التي عَناها اللّه في هَذا الموْضِع: البَذَاء عَلَى أحْمائِها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٤٨- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا محمد بن عَمرو، عَنْ محمد بن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] صالح بن مسلم البكري ثقة، وانظر الجرح والتعديل [١٨١٧] لابن ابي حاتم. وبقية رجاله ثقات.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

إبراهيم، عَن ابن عَبّاس قال اللّه: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: الفاحِشة المُبَيِّنة أنْ تَبْذو عَلَى أهلها (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ كُلّ مَعْصية لِلّه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٤٩- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ والفاحِشة المُبَيِّنَةُ: هيَ المعْصية (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ نُشوزها عَلَى زَوْجها، فَيُطَلِّقها عَلَى النُّشوز، فَيَكون لَها التَحَوُّل حينَئِذٍ مِنْ بَيْتها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٥٠- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال قَتادة: إلاّ أنْ يُطَلِّقها عَلَى نُشوز، فَلَها أنْ تُحَوَّل مِنْ بَيْت زَوْجها (٣).

وَقال آخَرونَ: الفاحِشة المُبَيِّنة التي ذَكَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ في هَذا المَوْضِع خُروجها مِنْ بَيْتها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٥١- حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: خُروجها مِنْ بَيْتها فاحِشة. قال بعضهم: خُروجها إذا أتَت بفاحِشةٍ أنْ تَخْرُج فَيُقام عليها الحدّ (٤).

٣٤٣٥٢- حَدّثني ابن عبد الرّحيم البرقيُّ، قال: ثنا سَعيد بن الحكَم بن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن أيّوب، قال: ثني محمد بن عَجْلان، عَنْ نافِع، عَنْ عبد اللّه بن عُمَر في قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: خُروجها قَبْل انْقِضاء عدتِها فاحِشة (٥).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي قول مَنْ قال: عُنيَ بالفاحِشةِ في هَذا المَوْضِع: المعْصية؛ وَذَلِكَ أنّ الفاحِشة هيَ كُلّ أمر قَبيح تُعُدّي فيه حَدّه، فالزِّنَى مِنْ ذَلِكَ، والسَّرَقُ والبذاء عَلَى الأحْماء، وَخُروجها مُتَحَوِّلة عَنْ مَنْزِلها الذي يَلْزَمها أنْ تَعْتَدّ فيه - مِنْهُ، فَأيّ ذَلِكَ فَعَلَت وَهيَ في عِدّتها، فَلِزَوْجِها إخْراجها مِنْ بَيْتها ذَلِكَ، لإتيانِها بالفاحِشةِ التي رَكِبَتها.

---

(١) [صحيح] محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي صالح الحديث، يكتب حديثه، وهو شيخ. كما قال أبو حاتم الرازي.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَقوله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهَذِه الأُمور التي بَيَّنْتها لَكم مِن الطّلاق لِلْعِدّةِ، وَإِحْصاء العِدّة، والأمر باتّقاءِ اللّه، وَأنْ لا تُخْرَج المُطَلَّقة مِنْ بَيْتها، إلاّ أنْ تَأْتيَ بفاحِشةٍ مُبَيِّنة - حُدود اللّه التي حَدَّها لَكم أيّها النّاس فلا تَعْتَدوها ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَنْ يَتَجاوَز حُدود اللّه التي حَدَّها لِخَلْقِهِ، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾، يَقول: فَقد أكْسَبَ نَفْسه وِزْرًا، فَصارَ بذَلِكَ لَها ظالِمًا، وَعليها مُتَعَدّيًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٥٣- **حَدَّثَنا** عَليّ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قول اللّه ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: تلك طاعة اللّه فلا تَعْتَدوها، قال: يَقول: مَنْ كانَ عَلَى غير هَذِه فَقد ظَلَمَ نَفْسه (١).

وَقوله: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: لا تَدْري ما الذي يَحْدُث، لَعَلّ اللّه يُحْدِث بَعْد طَلاقكم إيّاهُنّ رَجْعة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٥٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ، أنّ فاطِمة بنْت قَيْس كانَت تَحْت أبي عمرو ابن حَفْص المخْزوميّ، وَكانَ النّبيّ ﷺ أمَّرَ عَليًا عَلَى بعض اليمَن، فَخَرَجَ مَعَهُ، فَبَعَثَ إلَيْها بتَطْليقةٍ كانَت بقيت لَها، وَأمَرَ عَيّاش بن أبي رَبيعة المخْزوميّ، والحارِث بن هِشام أنْ يُنْفِقا عليها، فَقالا: لا واللّه ما لَها عَلَيْنا نَفَقة، إلاّ أنْ تَكون حامِلاً، فَأتَت النّبيّ ﷺ فَذَكَرَت ذَلِكَ لَهُ، فَلَم يَجْعَل لَها نَفَقة إلاّ أنْ تَكون حامِلاً، واستَأذَنَته في الانْتِقال، فَقالت: أيْنَ أنْتَقِل يا رَسول اللّه؟ قال: «عند ابن أُمّ مَكْتوم». وَكانَ أعْمَى، تَضَع ثيابها عنده، وَلا يُبْصِرها؛ فَلَم تَزَلْ هُنالِكَ حَتّى أنْكَحَها النّبيّ ﷺ أُسامة بن زَيْد حين مَضَت عِدّتها، فَأرسَلَ إلَيْها مَرْوان بن الحكَم يَسْألها عَنْ هَذا الحديث، فَأخْبَرَتهُ، فَقال مَرْوان: لَم نَسْمَع هَذا الحديث إلاّ مِن امرَأة، وَسَنَأخُذُ بالعِصْمةِ التي وَجَدْنا النّاس عليها، فَقالت فاطِمة: بَيْني وَبَيْنكم الكِتاب، قال اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قالت: فَأيّ أمر يُحْدِثُ بَعْد الثّلاث؟! وَإنّما هوَ في مُراجَعة الرّجُل امرَأته، وَكَيْف تُحْبَس امرَأة بغيرِ نَفَقة (٢).

٣٤٣٥٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: هَذا في مُراجَعة الرّجُل امرَأته (٣).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وأخرجه مسلم [١٤٨٠] وغيره.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٤٣٥٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ أيْ: مُراجَعةً (١).

٣٤٣٥٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: يُراجِعها في بَيْتها هَذا في الواحِدة والثِّنْتَيْنِ، هوَ أبْعَد مِن الزِّنَى. قال سَعيد، وَقال الحسَن: هَذا في الواحِدة والثِّنْتَيْنِ، وَما يُحْدِث اللّه بَعْد الثّلاث؟! (٢).

٣٤٣٥٨- حَدَّثَنا يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، قال: سَمِعْت الحسَن وَعِكْرِمة يَقولانِ: المُطَلَّقة ثَلاثًا، والمُتَوَفَّى عَنْها زوجها لا سُكْنَى لَها وَلا نَفَقة، قال: فَقال عِكْرِمة ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ فَقال: ما يَحْدُث بَعْد الثّلاث؟! (٣).

٣٤٣٥٩- حَدَّثَنا عَليُّ بن عبد الأعْلَى المُحارِبيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ يَقول: لَعَلَّ الرّجُل يُراجِعها في عِدَّتها (٤).

٣٤٣٦٠- حَدَّثَنا عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾: هَذا ما كانَ له عليها رَجْعة (٥).

٣٤٣٦١- حَدَّثَنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: الرّجْعة (٦).

٣٤٣٦٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: لَعَلَّ اللّه يُحْدِث في قَلْبك تَرجِعُ زَوْجَتك، قال: وَمَنْ طَلَّقَ لِلْعِدّةِ جَعَلَ اللّه له في ذَلِكَ فُسْحة، وَجَعَلَ له مِلْكًا إنْ أرادَ أنْ يَرْتَجِع قَبْل أنْ تَنْقَضيَ العِدّة ارْتَجَعَ (٧).

٣٤٣٦٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ قال: لَعَلَّه يُراجِعها (٨).

وَقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَإذا بَلَغَ المُطَلَّقات اللّواتي هُنّ في عِدّة أجَلهنّ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَذَلِكَ حين قَرُبَ انْقِضاء عِدَدهنّ ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ يَقول: فَأمسِكوهُنّ برَجْعةٍ تُراجِعوهُنّ، إنْ أرَدْتُم ذَلِكَ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ يَقول: بما أمَرَ اللّه به مِن الإمساك؛ وَذَلِكَ بإعْطائِها الحُقوق التي أوْجَبَها اللّه عليه لَها مِن النَّفَقة والكِسْوة والمسْكَن وَحُسْن الصُّحْبة، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ يقول: أوْ اترُكوهُنّ حَتّى تَنْقَضيَ عِدَدهنّ، فَتَبين مِنكم ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ يَعْني: بإيفائِها ما لَها مِنْ حَقّ قَبْله مِن الصّداق أو المُتعة عَلَى ما أوْجَبَ عليها لَها عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٦٤- **حَدّثَني** عَليّ بن عبد الأعْلَى، قال: ثني المُحارِبيّ عبد الرّحْمَن بن محمد، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يَقول: إذا انْقَضَت عِدّتها قَبْل أنْ تَغْتَسِل مِن الحيْضة الثّالِثة، أوْ ثَلاثة أشْهُر إنْ لَم تَكُنْ تَحيض، يَقول: فَراجِعْ إنْ كُنْت تُريد المُراجَعة قَبْل أنْ تَنْقَضي العِدّة بإمساكٍ بمَعْروفٍ، والمعْروف أنْ تُحْسِن صُحْبَتها ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ والتّسْريح بإحْسانٍ: أنْ يَدَعها حَتّى تَمضيَ عِدّتها، وَيُعْطيها مَهْرًا إنْ كانَ لَها عليه إذا طَلّقَها، فَذَلِكَ التّسْريح بإحْسانٍ، والمُتعة عَلَى قدر المَيْسَرة (١).

٣٤٣٦٥- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قال: إذا طَلّقَها واحِدة أوْ ثِنْتَيْنِ، يَشاء أنْ يُمسِكها بمَعْروفٍ، أوْ يُسَرّحها بإحْسانٍ (٢).

وَقوله: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وَأشْهِدوا عَلَى الإمساك إنْ أمسَكْتُموهُنّ، وَذَلِكَ هوَ الرّجْعة، ﴿ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وَهُما اللّذانِ يُرْضَى دينهما وَأمانَتهما.

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى قَبْل مَعْنَى العدْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَذَكَرْنا ما قال أهل العِلْم فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٦٦- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: إنْ أرادَ مُراجَعَتها قَبْل أنْ تَنْقَضي عِدّتها، أشْهِدْ رَجُلَيْن، كَما قال اللّه ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ عند الطّلاق وَعند المُراجَعة، فَإنْ راجَعَها فَهيَ عنده عَلَى تَطْليقَتَيْنِ، وَإنْ لَم يُراجِعها فَإذا انْقَضَت عِدّتها فَقد بانَت مِنه بواحِدةٍ، وَهيَ أمْلَك بنَفْسِها، ثُمّ تَتَزَوّج مَنْ شاءَت، هوَ أوْ غيره (٣).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٤٣٦٧- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، في قوله ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: عَلَى الطّلاق والرّجْعة (١).

وَقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ يَقول: واشْهَدوا عَلَى الحقّ إذا استُشْهِدْتُم، وَأدّوها عَلَى صِحّة إذا أنْتُم دُعيتُم إلى أدائِها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٦٨- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ قال: اشْهَدوا عَلَى الحقّ (٢).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي أمَرْتُكم بِهِ، وَعَرّفْتُكم مِنْ أمر الطّلاق، والواجِب لِبعضِكم عَلَى بعض عند الفِراق والإمساك عِظة مِنّا لَكُم، نَعِظ به مَنْ كانَ يُؤْمِن باللّه واليوْم الآخِر، فَيُصَدِّق به.

وَعُنيَ بقولِه: ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ مَنْ كانَت صِفَته الإيمان باللّهِ، كالذي:

٣٤٣٦٩- حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط عَن السُّدّيّ ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال: يُؤْمِن بِهِ (٣).

وَقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: مَنْ يَخَفْ اللّه فَيَعْمَل بما أمَرَه بِهِ، وَيَجْتَنِب ما نَهاه عَنْهُ، يَجْعَل له مِنْ أمره مَخْرَجًا؛ بأنْ يُعَرِّفه بأنّ ما قَضَى فلا بُدّ مِنْ أنْ يَكون، وَذَلِكَ أنّ المُطَلِّق إذا طَلّقَ، كَما نَدَبَهُ اللّه إلَيْه لِلْعِدّةِ، وَلَم يُراجِعها في العدةِ حَتّى انْقَضَت ثُمّ تَتبَّعتْها نَفْسه، جَعَلَ اللّه له مَخْرَجًا فيما تَتبَعها نَفْسه، بأنْ جَعَلَ له السّبيل إلى خِطْبَتها وَنِكاحها، وَلَوْ طَلّقَها ثَلاثًا لَم يَكُنْ له إلى ذَلِكَ سَبيل.

وَقوله: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ يَقول: وَيُسَبِّب له أسْباب الرِّزْق مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُر، وَلا يَعْلَم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، وَذَكَرَ بعضهم أنّ هَذِه الآية نَزَلَت بسَبَبِ عَوْف بن مالِك الأشْجَعيّ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٧٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن صَلْت، عَنْ قَيْس، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق عَنْ عبد اللّه، في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ قال: يَعْلَم أنّه مِنْ عند اللّه، وَأنّ اللّه هوَ الذي يُعْطي وَيَمنَع (٤).

٣٤٣٧١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي

---

(١)، (٢)، (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] محمد بن الصلت الأسدي ثقة. وقيس بن الربيع الأسدي ضعيف الحديث، يعتبر به.

الضُّحَى، عَنْ مَسْروق ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: المخْرَج أنْ يَعْلَم أنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى لَوْ شاءَ أعْطاه ولو شاءَ مَنَعَه، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال: مِنْ حَيْثُ لا يَدْري (١).

٣٤٣٧٢- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، بنحوِه (٢).

٣٤٣٧٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ يَقول: يُنجِيه مِنْ كُلّ كَرْب في الدُّنْيا والآخِرة، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٣).

٣٤٣٧٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الرّبيع بن المُنْذِر، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع بن خُثَيْم ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: مِنْ كُلّ شَيْء ضاقَ عَلَى النّاس (٤).

٣٤٣٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: مَنْ طَلَّقَ كَما أمَرَهُ اللّه يَجْعَل له مَخْرَجًا (٥).

٣٤٣٧٦- حَدَّثَني عَليّ بن عبد الأعْلَى المُحارِبيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن محمد المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾. قال: يَعْني بالمخْرَج واليُسْر إذا طَلَّقَ واحِدة ثُمّ سَكَتَ عَنْها، فَإنْ شاءَ راجَعَها بشَهادةِ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ، فَذَلِكَ اليُسْر الذي قال اللّه، وَإنْ مَضَت عِدّتها وَلَم يُراجِعها، كانَ خاطِبًا مِن الخُطّاب، وَهَذا الذي أمَرَ اللّه بهِ، وَهَكَذا طَلاق السُّنّة، فَأمّا مَنْ طَلَّقَ عند كُلّ حَيْضة تطليقة فَقد أخْطَأ السُّنّة، وَعَصَى الرّبّ، وَأخَذَ بالعُسْرِ (٦).

٣٤٣٧٧- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: يُطَلِّق لِلسُّنّةِ، وَيُراجِع لِلسُّنّةِ؛ زُعِمَ أنّ رَجُلًا مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ يُقال له عَوْف الأشْجَعيّ كانَ له ابن، وَأنّ المُشْرِكينَ أسَروهُ، فَكانَ فيهِم، فَكانَ أبوه يَأتي النّبيّ ﷺ، فَيَشْكوا إلَيْه مَكان ابنه، وَحالَته التي هوَ بها وَحاجَته، فَكانَ رَسول اللّه ﷺ يَأمُره بالصّبْرِ، وَيَقول لَه: «إنّ اللّه سَيَجْعَلُ لك مَخْرَجًا». فَلَم يَلْبَث بَعْد ذَلِكَ إلاّ يَسيرًا أن انْفَلَتَ ابنه مِنْ أيْدي العدوّ، فَمَرّ بغَنَم مِنْ أغْنام العدوّ فاستاقَها، فَجاءَ بها إلى أبيهِ، وَجاءَ مَعَه بغِنًى قد أصابَه مِن الغنَم، فَنَزَلَت هَذِه الآيَة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الربيع بن منذر الثوري مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٤٣٧٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَمّار بن مُعاوية الدُّهْنيّ، عَنْ سالِم بن أبي الجعْد ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: نَزَلَت في رَجُل مِنْ أشْجَع جاءَ إلى النّبيّ ﷺ وَهوَ مَجْهود، فَسَأَلَه فَقال له النّبيّ ﷺ: «اتَّقِ اللّه واصْبِرْ»، قال: قد فَعَلْت، فَأتَى قَوْمه، فَقالوا: ماذا قال لَك؟ قال: قال: «اتَّقِ اللّه واصْبِرْ»، فَقُلْت: قد فَعَلْت حَتّى قال ذَلِكَ ثَلاثًا، فَرَجَعَ فَإذا هوَ بابنِه كانَ أسيرًا في بَني فُلان مِن العرَب، فَجاءَ مَعَه بأغْنُزٍ، فَرَجَعَ إلى النّبيّ ﷺ، فَقال: إنّ ابني كانَ أسيرًا في بَني فُلان، وَإنّه جاءَنا بأغْنُزٍ، فَطابَت لَنا؟ قال: «نَعَم» (١).

٣٤٣٧٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عَمرو، عَنْ عَمّار الدُّهْنيّ، عَنْ سالِم بن أبي الجعْد في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: نَزَلَت في رَجُل مِنْ أشْجَع أصابَه الجهْد، فَأتَى النّبيّ ﷺ فَقال لَه: «اتَّقِ اللّه واصْبِرْ». فَرَجَعَ فَوَجَدَ ابنًا له كانَ أسيرًا، قد فَكَّهُ اللّه مِنْ أيْديهم، وَأصابَ أغْنُزًا، فَجاءَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللّه ﷺ، فَقال: هَلْ تَطيب لي يا رَسول اللّه؟ قال: «نَعَم» (٢).

٣٤٣٨٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَن ابن المُنْذِر الثّوْريّ، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع بن خُثَيْم ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: مِنْ كُلّ شَيْء ضاقَ عَلَى النّاس (٣).

٣٤٣٨١- قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: يَعْلَم أنّ اللّه إنْ شاءَ مَنَعَهُ، وَإنْ شاءَ أعْطاه ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ يَقول: مِنْ حَيْثُ لا يَدْري (٤).

٣٤٣٨٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سَعيد بن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: مِنْ شُبُهات الأُمور، والكُرَب عند الموْت ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: مِنْ حَيْثُ لا يَرْجو وَلا يُؤَمِّل (٥).

٣٤٣٨٣- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ لا يَأمُل وَلا يَرْجو (٦).

وَقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَمَنْ يَتَّقِ اللّه في أُموره، وَيُفَوِّضها إلَيْه فَهوَ كافيه.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [ضعيف] الربيع بن منذر الثوري مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.
(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه: إن الله مُنفذٌ أمرَه، مُمضٍ في خلقِه قضاءَه.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ مُنقَطِع عَنْ قوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ وَمَعْنَى ذَلِكَ: إنّ اللّه بالِغ أمرَه بكُلّ حال؛ تَوَكَّلَ عليه العبْد أوْ لَم يَتَوَكَّل عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٨٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ تَوَكَّلَ عليه أوْ لَم يَتَوَكَّل عليهِ، غير أنّ المُتَوَكِّل عليه يُكَفِّر عَنْه سَيِّئاته، وَيُعْظِم له أجْرًا (١).

٣٤٣٨٥- حَدَّثَنا أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق بنَحْوِهِ (٢).

٣٤٣٨٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن صَلْت عَنْ قَيْس، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ قال: لَيْسَ بمُتَوَكِّلٍ الذي قد قُضِيَت حاجَته، وَجَعَلَ فَضْل مَنْ تَوَكَّلَ عليه عَلَى مَنْ لَم يَتَوَكَّل عَلَيه أنْ يُكَفِّر عَنْه سَيِّئاته، وَيُعْظِم له أجْرًا (٣).

٣٤٣٨٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهران، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾: إن توكّل عليه أو لم يتوكل، غيرَ أن المتوكّلَ يُعْظِم له أجرَه، ويكفِّرُ عنه سيئاتِه (٤).

٣٤٣٨٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَن الشّعْبيّ، قال: تَجالَسَ شُتَيْر بن شَكَل وَمَسْروق، فَقال شُتَيْر: إمّا أنْ تُحَدِّث ما سَمِعْت مِن ابن مَسْعود فَأُصَدِّقك، وَإمّا أنْ أُحَدِّث فَتُصَدِّقني؟ قال: فقال: مَسْروق: لا، بَلْ حَدِّث وأُصَدِّقك، فَقال: سَمِعْت ابن مَسْعود يَقول: إنّ أكْبَر آية في القُرْآن تَفَوُّضًا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ قال مَسْروق: صَدَقْت (٥).

وَقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قد جَعَلَ اللّه لِكُلّ شَيْء مِن الطّلاق والعِدّة وَغير ذَلِكَ حَدًّا وَأجَلاً وَقدرًا يُنْتَهَى إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. وهذا سند حسن.

(٣) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي ضعيف الحديث، يعتبر به.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٤٣٨٩- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ قال: أجلًا (١).

٣٤٣٩٠- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ قال: مُنْتَهَى (٢).

٣٤٣٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق مِثْله (٣).

٣٤٣٩٢- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ قال: الحيْض في الأجَل والعِدّة (٤).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: والنِّساء اللاّتي قد ارْتَفَعَ طَمَعهنّ مِن المحيض، فلا يَرْجونَ أنْ يَحِضْنَ مِنْ نِسائِكم إن ارْتَبْتُم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: إن ارْتَبْتُم بالدّم الذي يَظْهَر مِنها لِكِبَرِها، أمِن الحيْض هوَ، أم مِن الاِستِحاضة، فَعِدَّتهنّ ثَلاثة أشْهُر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٣٩٣- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ إنْ لَم تَعْلَموا التي قَعَدَت من المَحِيضِ، والتي لَم تَحِضْ، فَعِدَّتهنّ ثَلاثة أشْهُر (٥).

٣٤٣٩٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ قال: في كِبَرها أنْ يَكون ذَلِكَ مِن الكِبَر، فَإنّها تَعْتَدّ حين تَرْتاب ثَلاثة أشْهُر؛ فَأمّا إذا ارْتَفَعَت حَيْضة المرْأة وَهيَ شابّة، فَإنّه يَتَأنّى بها حَتّى يُنْظَر، أحامِل هيَ أم غير حامِل؟ فَإن استَبانَ حَملها، فَأجَلها أنْ تَضَع حَملها، فَإنْ لَم يَسْتَبِنْ حَملها، فَحَتّى يَسْتَبين بها، وَأقْصَى ذَلِكَ سَنَةٌ (٦).

٣٤٣٩٥- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ قال: إن ارْتَبْت أنّها لا تَحيض وَقد ارْتَفَعَت

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَيْضَتها، أوْ ارْتابَ الرَّجل، وقالت هيَ: تَرَكَتني الحيْضة، فَعِدَّتهنّ ثَلاثة أشْهُر إن ارْتابَ فَخافَ أن تكونَ الحَيضَةُ قد انقَطَعَت، فَلَوْ كانَ الحملُ انْتَظَرَ الحملَ حَتَّى تَنْقَضي تِسْعة أشْهُر، فَخافَ وارْتابَ هوَ، وَهيَ أنْ تَكون الحيْضة قد انْقَطَعَت، فلا يَنْبَغي لِمُسْلِمةٍ أنْ تُحْبَس، فاعْتَدَّت ثَلاثة أشْهُر، وَجَعَله اللّه جَلَّ ثَناؤه أيْضًا لِلَّتي لَم تَحِضْ الصّغيرةِ ثَلاثة أشْهُر(١).

٣٤٣٩٦- حَدَّثَنا ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة، قال: أخْبَرَنا أبو مُعَيْدٍ، قال: سُئِلَ سُلَيْمان عَن المُرْتابة، قال: هيَ المرأة التي قد قَعَدَت مِن الولَد تَطْلُق، فَتَحيض حَيْضة، فَيَأتي إبّان حَيْضَتها الثّانية فلا تَحيض؛ قال: تَعْتَدّ حين تَرْتاب ثَلاثة أشْهُر مُسْتَقْبَلة؛ قال: فَإنْ حاضَت حَيْضَتَيْنِ ثُمَّ جاءَ إبّان الثّالِثة فَلَم تَحِضْ اعْتَدَّت حين تَرْتاب ثَلاثة أشْهُر مُسْتَقْبَلة، وَلَم تَعْتَدُّ بما مَضَى(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إن ارْتَبْتُم بحُكْمِهِنّ فَلَم تَدْروا ما الحُكْم في عِدَّتهنّ، فَإنّ عِدَّتهنّ ثَلاثة أشْهُر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٩٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا مُطَرِّف، عَنْ عَمرو بن سالِم، قال: قال أُبَيّ بن كَعْب: يا رَسول اللّه إنّ عِدَدًا مِنْ عِدَد النّساء لَم تُذْكَر في الكِتاب الصِّغار والكِبار، وَأولات الأحْمال، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ﴾(٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إن ارْتَبْتُم بما يَظْهَر مِنْهُنّ مِن الدّم، فَلَم تَدْروا أدَم حَيْض، أم دَم اسْتِحاضة مِنْ كِبَر كانَ ذَلِكَ أوْ عِلّة؟

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٩٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، قال: إنّ مِن الرّيبة: المرْأة المُسْتَحاضة، والتي لا يَسْتَقيم لَها الحيْض، تَحيض في الشّهْر مِرارًا، وَفي الأشْهُر مَرّة، فَعِدَّتها ثَلاثة أشْهُر، وَهوَ قول قَتادة(٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّحّةِ قول مَنْ قال: عُنيَ بذَلِكَ: إن ارْتَبْتُم فَلَم تَدْروا ما الحُكْم فيهِنّ، وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قاله مَنْ قال: إن ارْتَبْتُنّ بدِمائِهِنّ فَلَم تَدْروا أدَم حَيْض، أوْ استِحاضة؟ لَقيلَ: إن ارْتَبْتُنّ؛ لِأنّهُنّ إذا أشْكَلَ الدّم عليهِنّ فَهُنّ المُرْتابات بدِماءِ أنْفُسهنّ لا غيرهنّ، وَفي قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾، وَخِطابه الرِّجالَ بذَلِكَ دون النِّساء الدّليلُ الواضِحُ عَلَى

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] أبو عثمان الأنصاري المدني قاضي مرو عن أبي مرسل.

(٤) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

صِحّة ما قُلْنا مِنْ أنّ مَعْناه: إن ارْتَبْتُم أنتم أيّها الرِّجال بالحُكْم فيهِنّ. وَأُخْرَى، وَهوَ أنّه جَلّ ثَناؤُه قال: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ واليائِسةَ مِن المحيض هيَ التي لا تَرْجو مَحيضًا لِلْكِبَرِ، وَمُحال أنْ يُقال: و اللاّئي يَئِسْنَ، ثُمّ يُقال: ارْتَبْتُم بيَأسِهِنّ؛ لِأنّ اليأس: هوَ انْقِطاع الرّجاء والمُرْتاب بيَأسِها مَرْجوّ لَها، وَغير جائِز ارْتِفاعُ الرّجاء وَوُجودُه في وَقْت واحِد في شخصٍ واحد، فَإذا كانَ الصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ ما قُلْنا، تَبَيّنَ أنّ تَأويل الآية: واللاّئي يَئِسْنَ مِن المحيض مِنْ نِسائِكم إن ارْتَبْتُم بالحُكْم فيهِنّ، وَفي عِدَدهنّ، فَلَم تَدْروا ما هو، فَإنّ حُكْم عِدَدهنّ إذا طُلِّقْنَ، وَهُنّ مِمّنْ دَخَلَ بهِنّ أزْواجهنّ، فَعِدّتهنّ ثَلاثة أشْهُر ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ يَقول: وَكَذَلِكَ عِدَد اللاّئي لَم يَحِضْنَ مِن الجواري لِصِغَرِهِنّ إذا طَلّقَهُنّ أزْواجهنّ بَعْد الدُّخول.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٣٩٩- **حَدّثَنا** محمد، قال: حدّثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ يَقول: التي قد ارْتَفَعَ حَيْضها، فَعِدّتها ثَلاثة أشْهُر ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ قال: الجواري[(١)].

٣٤٤٠٠- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ وَهُنّ اللّواتي قَعَدْنَ مِن المحيض فلا يَحِضْنَ، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ هُنّ الأبْكار اللاّتي لَم يَحِضْنَ، فَعِدّتهنّ ثَلاثة أشْهُر[(٢)].

٣٤٤٠١- **حُدّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾ الآية، قال: القواعِد مِن النّساء ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾: لَم يَبْلُغْنَ المحيض، وَقد مُسِسْنَ، عِدّتهنّ ثَلاثة أشْهُر[(٣)].

وَقوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: والنساءُ الحَوامل إذا طُلِّقْنَ في انْقِضاء عِدَدِهنّ أنْ يَضَعْنَ حَملهنّ، وَذَلِكَ إجْماع مِنْ جَميع أهل العِلْم في المُطَلّقة الحامِل، فَأمّا في المُتَوَفّى عَنْها فَفيها اخْتِلاف بَيْن أهل العِلْم.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلافهم فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا، وَسَنَذْكُرُ في هَذا المَوْضِع ما لَم نَذْكُره هُنالِكَ.

ذِكْر مَنْ قال: حُكْم قوله ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ عامّ في المُطَلّقات والمُتَوَفّى عَنْهُنّ:

٣٤٤٠٢- **حَدّثَنا** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبان المِصْريّ، قال: ثنا سَعيد بن أبي مَرْيَم، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثني ابن شُبْرُمة الكوفيّ، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عَلْقَمة بن قَيْس أنّ ابن مَسْعود

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

قال: مَنْ شاءَ لاعَنْته، ما نَزَلَت: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إلاّ بَعْد آية المُتَوَفَّى عَنْها زَوْجها، وَإذا وَضَعَت المُتَوَفَّى عَنْها فَقد حَلَّت؛ يُريد بآيةِ المُتَوَفَّى عَنْها: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] (١).

٣٤٤٠٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك -يَعْني: ابن إسْماعيل- عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ أيّوب، عَن ابن سيرينَ عَنْ أبي عَطيّة، قال: سَمِعْت ابن مَسْعود يَقول: مَنْ شاءَ قاسَمته نَزَلَت سورة النِّساء القُصْرَى بَعْدها، يَعْني: بَعْد: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] (٢).

٣٤٤٠٤- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَنْ محمد، قال: لَقيت أبا عَطيّة مالِك بن عامِر، فَسَألته عَنْ ذَلِكَ، يَعْني عَن المُتَوَفَّى عَنْها زَوْجها إذا وَضَعَت قَبْل الأربَعة الأشْهُر والعشر، فَأخَذَ يُحَدِّثني بحَديثِ سُبَيْعة، قُلْت: لا، هَلْ سَمِعْت مِنْ عبد اللّه في ذَلِكَ شَيْئًا؟ قال: نَعَم، ذَكَرْت ذات يَوْم أوْ ذات لَيْلة عند عبد اللّه، فَقال: أرَأيْت إنْ مَضَت الأربَعة الأشْهُر والعشر وَلَم تَضَع لقد حَلَّت؟ قالوا: لا، قال: فَتَجْعَلونَ عليها التَّغْليظ، وَلا تَجْعَلونَ لَها الرُّخْصة! فَواللّه لأُنْزِلَت النِّساء القُصْرَى بَعْد الطّولَى (٣).

٣٤٤٠٥- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، قال: قال الشَّعْبيّ: مَنْ شاءَ حالَفْته لأُنْزِلَت النِّساء القُصْرَى بَعْد الأربَعة الأشْهُر والعشر التي في سورة البَقَرة (٤).

٣٤٤٠٦- حَدَّثَني أحمد بن مَنيع، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشَّعْبيّ، قال: ذَكَرَ عند ابن مَسْعود آخِر الأجَلَيْن، فَقال: مَنْ شاءَ قاسَمته باللّه أنّ هَذِه الآية التي أُنْزِلَت في النِّساء القُصْرَى، نَزَلَت بَعْد الأربَعة الأشْهُر، ثُمّ قال: أجَل الحامِل أنْ تَضَع ما في بَطْنها (٥).

٣٤٤٠٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، قال: قُلْت لِلشَّعْبيّ: ما أُصَدِّق أنّ عَليًّا رَضيَ اللّه عَنْه كانَ يَقول: آخِر الأجَلَيْنِ أنْ لا تَتَزَوَّج المُتَوَفَّى عَنْها زَوْجها حَتّى يَمضيَ آخِر الأجَلَيْن؛ قال الشَّعْبيّ: بَلَى فَصَدَّق أشَدّ ما صَدَّقْت بشَيْءٍ قَطُّ؛ وَقال عَليّ رَضيَ اللّه عَنْه: إنّما قوله ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ المُطَلَّقات، ثُمّ قال: إنّ عَليًّا رَضيَ اللّه عَنْه وَعبد اللّه كانا يَقولانِ في الطَّلاق بحُلولِ أجَلها إذا وَضَعَت حَملها (٦).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] عامر الشعبي عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا لا يروي عنه، إنما يحكي عنه وقد قال ذكر. والسند إليه صحيح.

(٦) [صحيح] كما عند سعيد بن منصور في سننه [١٤٤٥] قال: حدثنا أبو عوانة، عن مغيرة، قال: قلت لعامر الشعبي: (ما أصدق أن عليًا قال: آخر الأجلين قال: بلى فصدق به أشد ما صدقت بشيء قط) اهـ. وسند المصنف فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٤٤٠٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا موسَى بن داوُد، عَن ابن لَهيعة، عَنْ عَمرو بن شُعَيْب، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال: قُلت: يا رَسول الله، المُتَوَفَّى عَنها زَوْجها والمُطَلَّقة، قال: «نَعَم» (١).

٣٤٤٠٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ عبد الكريم بن أبي المُخارِق، يُحَدِّث عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، قال: سَألْت رَسول الله ﷺ عَن ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال: «أجَل كُلّ حامِل أنْ تَضَع ما في بَطْنها» (٢).

٣٤٤١٠- حدثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عن السديّ قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال: لِلْمَرْأةِ الحُبْلَى التي طَلَّقها زَوْجها وَهيَ حامِل، فَعِدَّتها أنْ تَضَع حَملها (٣).

٣٤٤١١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فَإذا وَضَعَت ما في رَحِمها فَقد انْقَضَت عِدَّتها، لَيْسَ المحيض مِنْ أمرها في شَيْء إذا كانَت حامِلاً (٤).

وَقال آخرونَ: ذَلِكَ خاصّ في المُطَلَّقات، وَأمّا المُتَوَفَّى عَنها فَإنّ عِدَّتها آخِر الأجَلَيْنِ، وَذَلِكَ قول مَرْويّ عَنْ عَليّ وابن عَبّاس رَضيَ الله عَنْهُما.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ عَنْهُما فيما مَضَى قَبْل.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ أنّه عامّ في المُطَلَّقات والمُتَوَفَّى عَنْهُنّ؛ لِأنّ الله جَلّ وَعَزّ، عَمّ القول بذَلِكَ فَقال: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وَلَم يُخَصِّص بذَلِكَ الخبَر عَنْ مُطَلَّقة دون مُتَوَفًّى عَنها، بَلْ عَمّ الخبَر به عَنْ جَميع أولات الأحْمال، فإنْ ظَنّ ظانّ أنّ قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ في سياق الخبَر عَنْ أحْكام المُطَلَّقات دون المُتَوَفَّى عَنْهُنّ، فَهوَ بالخبَرِ عَنْ حُكْم المُطَلَّقة أوْلَى من الخبَرِ عَنْهُنّ، وَعَن المُتَوَفَّى عَنْهُنّ، فَإنّ الأمر بخِلافِ ما ظَنّ، وَذَلِكَ أنّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ في سياق الخبَر عَنْ أحْكام المُطَلَّقات، فَإنّه مُنْقَطِع عَن الخبَر عَنْ أحْكام المُطَلَّقات، بَلْ هوَ خَبَر مُبْتَدَأ عَنْ أحْكام عِدَد جَميع أولات الأحْمال المُطَلَّقات مِنْهُنّ وَغير المُطَلَّقات، وَلا دَلالة عَلَى أنّه مُراد به بعض الحوامِل دون بعض مِنْ خَبَر وَلا عَقْل، فَهوَ عَلَى عُمومه لِما بَيَّنّا.

وَقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَمَنْ يَخَفِ اللّه فَرَهِبَهُ، فاجْتَنَبَ مَعاصيَهُ، وَأدّى فَرائِضه، وَلَم يُخالِف إذْنه في طَلاق امرَأته، فَإنّه يَجْعَل الله له مِنْ طَلاقه

(١) [ضعيف]ابن لهيعة ضعيف دائمًا، وعليه مداره.

(٢) [ضعيف]عبد الكريم بن أبي المخارق الضعفُ بيِّن على كل ما يرويه كما قال ابن عدي.

(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذَلِكَ يُسْرًا، وَهوَ أنْ يُسَهِّل عليه إنْ أرادَ الرُّخصة لاتِّباع نَفْسه إيّاها الرّجْعة ما دامَت في عِدّتها، وَإن انْقَضَت عِدّتها، ثُمّ دَعَته نَفْسه إلَيْها قَدَرَ عَلَى خِطْبَتها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَذا الذي بَلَّغت لَكم مِنْ حُكْم الطّلاق والرّجْعة والعِدّة، أمر اللّه الذي أمَرَكم بهِ، أنْزَلَه إلَيْكم أيّها النّاس، لِتَأتَمِروا لَهُ وَتَعْمَلوا به.

وَقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ يَقول: وَمَنْ يَخَفِ اللّه فَيَتّقِه باجْتِنابِ مَعاصيه، وَأداء فَرائِضه، يَمحُ اللّه عَنْه ذُنوبه وَسَيِّئات أعْماله ﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ يَقول: وَيُجْزِل له الثّواب عَلَى عَمَله ذَلِكَ وَتَقْواهُ، وَمِنْ إعْظامه له الأجْر عليه أنْ يُدْخِله جَنّته، فَيُخَلِّده فيها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أسْكِنوا مُطَلَّقات نِسائِكم مِن المَوْضِع الذي سَكَنْتُم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾: يَقول: مِنْ سَعَتكم التي تَجِدونَ؛ وَإنّما أمَرَ الرِّجال أنْ يُعْطوهُنّ مَسْكَنًا يَسْكُنه مِمّا يَجِدونَهُ، حَتّى يَقْضينَ عِدَدهنّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤١٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ يَقول: مِنْ سَعَتكُم (١).

٣٤٤١٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قال: مِنْ سَعَتكُم (٢).

٣٤٤١٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ فَإنْ لَم تَجِد إلاّ ناحية بَيْتك فَأسْكِنْها فيهِ (٣).

٣٤٤١٥- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قال: المرأة يُطَلِّقها، فعليه أنْ يُسْكِنها، وَيُنْفِق عليها[(١)].

٣٤٤١٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: وَسَأَلْته عَنْ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قال: مِنْ مَقْدِرَتك حَيْثُ تَقْدِر، فَإنْ كُنْت لا تَجِد شَيْئًا، وَكُنْت في مَسْكَن لَيْسَ لَك، فَجاءَ أمر أخْرَجَك مِن المسْكَن، وَلَيْسَ لَك مَسْكَن تَسْكُن فيهِ، وَلَيْسَ تَجِد، فَذاكَ، وَإذا كانَ له قوّة عَلَى الكِراء فَذاكَ وُجْده، لا يُخْرِجها مِنْ مَنْزِلها، وَإذا لَم يَجِد وَقال صاحِب المسْكَن: لا أترُكُ هَذِه في بَيْتي فلا، وَإذا كانَ يَجِد، كانَ ذَلِكَ عليهِ[(٢)].

وَقوله: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلا تُضارّوهُنّ في المسْكَن الذي تُسْكِنونَهُنّ فيهِ، وَأنْتُم تَجِدونَ سَعة مِن المنازِل أنْ تَطْلُبون التّضْييق عليهِنّ، فَذَلِكَ قوله: ﴿لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ يَعْني: لِتُضَيِّقوا عليهِنّ في المسْكَن مَعَ وُجودكم السّعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٤١٧- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد فس قوله: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ قال: في المسْكَن[(٣)].

٣٤٤١٨- حَدَّثَني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قال: مِنْ مِلْككُم، مِنْ مَقْدِرَتكُم، وَفي قوله ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ قال: لِتُضَيِّقوا عليهِنّ مَساكِنهنّ حَتَّى يَخْرُجْنَ[(٤)].

٣٤٤١٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ قال: لَيْسَ يَنْبَغي له أنْ يُضارّها وَيُضَيِّق عليها مَكانها ﴿حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ هَذا لِمَنْ يَملِك الرّجْعة، وَلِمَنْ لا يَملِك الرّجْعة[(٥)].

وَقوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ كانَ نِساؤُكم المُطَلَّقات أولات حَمل وَكُنّ بائِنات مِنْكُم، فَأنْفِقوا عليهِنّ في عِدَّتهنّ مِنْكم حَتَّى يَضَعْنَ حَملهنّ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٤٢٠- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

في قوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فَهَذِه المرْأة يُطَلِّقها زَوْجها، فَيَبِتّ طَلاقها وَهيَ حامِل، فَيَأمُرهُ اللّه أنْ يُسْكِنها، وَيُنْفِق عليها حَتَّى تَضع، وَإنْ أرضَعت فَحَتَّى تَفْطِم، وَإنْ بانَ طَلاقها، وَلَيْسَ بها حملٌ، فَلَها السُّكْنَى حَتَّى تَنْقَضيَ عِدَّتها وَلا نَفَقة لها، وَكَذَلِكَ المرْأة يَموت عَنْها زَوْجها، فَإنْ كانَت حامِلاً أنْفَقَ عليها مِنْ نَصيب ذي بَطْنها إذا كانَ لها ميراث، وَإنْ لَم يَكُنْ ميراث أنْفَقَ عليها الوارِث حَتَّى تَضع وَتَفْطِم وَلَدها، كَما قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فَإنْ لَم تَكُنْ حامِلاً، كانت نَفقتُها مِنْ مالها(١).

٣٤٤٢١- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال: يُنْفِق عَلَى الحُبْلَى إذا كانَت حامِلاً حَتَّى تَضع حَملها(٢).

وَقال آخرونَ: عُنيَ بقولِه: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ كُلّ مُطَلَّقة، مَلَكَ زَوْجها رَجْعَتها أوْ لَم يَملِك.

وَمِمَّنْ قال ذَلِكَ: عُمَر بن الخطّاب وَعبد اللّه بن مَسْعود رَضيَ اللّه عَنْهُما.

ذِكر الرِّواية عَنْهُما بذَلِكَ:

٣٤٤٢٢- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: كانَ عُمَر وَعبد اللّه يَجْعَلانِ لِلْمُطَلَّقةِ ثَلاثًا: السُّكْنَى، والنَّفَقة، وَكانَ عُمَر إذا ذُكِرَ عنده حَديث فاطِمَة بنْت قَيْس أنّ النّبيّ ﷺ أمَرَها أنْ تَعْتَدّ في غير بَيْت زَوْجها، قال: ما كُنّا لِنُجيزَ في ديننا شَهادة امرَأة(٣).

٣٤٤٢٣- حَدَّثَني نَصْر بن عبد الرّحْمَن الأوْديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن إبْراهيم، عَنْ عيسَى بن قِرْطاس، قال: سَمِعْت عَليّ بن الحُسَيْن يَقول في المُطَلَّقة ثَلاثًا: لَها السُّكْنَى، والنَّفَقة، والمُتعة، فَإنْ خَرَجَت مِنْ بَيْتها فلا سُكْنَى لها، وَلا نَفَقة، وَلا مُتعة(٤).

٣٤٤٢٤- حَدَّثَنا يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: إذا طَلَّق الرجلُ امرأتَه ثلاثًا فإن لها السُّكْنَى والنَّفَقة(٥).

٣٤٤٢٥- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ حَمّاد، عَنْ إبْراهيم، قال: إذا طَلَّقَ الرّجُل ثَلاثًا، فَإنّ لَها السُّكْنَى والنَّفَقة(٦).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح عن ابن مسعود] فإبراهيم عن ابن مسعود وعمر مرسل، ولكنه عن ابن مسعود وحده محمول على الاتصال.

(٤) [ضعيف] عيسى بن قرطاس الأسدي متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أنْ لا نَفَقة لِلْمَبْتوتةِ إلاّ أنْ تكون حامِلاً؛ لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤه جَعَلَ النّفَقة بقولِه: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ لِلْحَوامِلِ دون غيرهنّ مِن البائِنات مِنْ أزْواجهنّ؛ وَلَوْ كانَ البوائِن مِن الحوامِل وَغير الحوامِل في الواجِب لَهُنّ مِن النّفَقة عَلَى أزْواجهنّ سَواء، لَم يَكُنْ لِخُصوصِ أولات الأحْمال بالذِّكْرِ في هَذا الموْضِع وَجْه مَفْهوم، إذْ هُنّ وَغيرهنّ في ذَلِكَ سَواء، وَفي خُصوصهنّ بالذِّكْرِ دون غيرهنّ أدَلّ الدّليل عَلَى أنْ لا نَفَقة لِبائِنٍ إلاّ أنْ تكون حامِلاً.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ صَحّ الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ.

٣٤٤٢٦- **حَدّثني** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا بشر بن بَكْر، عَن الأوْزاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: ثني أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، قال: حَدّثَتني فاطِمة بنْت قَيْس أُخْت الضّحّاك بن قَيْس، أنّ أبا عَمرو المخْزوميّ، طَلّقَها ثَلاثًا فَأمَرَ لَها بنَفَقةٍ فاستَقَلّتها، وَكانَ رَسول اللّه ﷺ بَعَثَه نَحْو اليمَن، فانْطَلَقَ خالِد بن الوليد في نَفَر مِنْ بَني مَخْزوم إلى رَسول اللّه ﷺ وَهوَ عند مَيْمونة، فَقال: يا رَسول اللّه إنّ أبا عَمرو طَلّقَ فاطِمة ثَلاثًا، فَهَلْ لَها مِنْ نَفَقة؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«لَيْسَت لَها نَفَقة»**. فَأرسَلَ إلَيْها رَسول اللّه ﷺ: **«أن انْتَقِلي إلى أُمّ شَريك»** وَأرسَلَ إلَيْها: **«أنْ لا تَسْبِقيني بنَفْسِك»**. ثُمّ أرسَلَ إلَيْها: **«أنّ أُمّ شَريك يَأتيها المُهاجِرونَ الأوّلونَ، فانْتَقِلي إلى ابن أُمّ مَكْتوم، فَإنّك إذا وَضَعْت خِمارك لَم يَرَك»**. فَزَوّجَها رَسول اللّه ﷺ أُسامة بن زَيْد (١).

وَقوله: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: فَإنْ أرضَعَ لَكم نِساؤكم البوائِن مِنكم أوْلادهنّ الأطْفال مِنكم بأُجْرةٍ، فَآتوهُنّ أُجورهنّ عَلَى رَضاعهنّ إيّاهُم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٢٧- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك أنّه قال في الرّضاع: إذا قامَ عَلَى شَيْء فَأُمّ الصّبيّ أحَقّ بِهِ، فَإنْ شاءَت أرضَعَتهُ، وَإنْ شاءَت تَرَكَته، إلاّ أنْ لا يَقْبَل مِنْ غيرها، فَإذا كانَ كَذَلِكَ أُجْبِرَت عَلَى رَضاعه (٢).

٣٤٤٢٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ هيَ أحَقّ بوَلَدِها أن تَأخُذه بما كُنْت مُسْتَرْضِعًا به غيرها (٣).

٣٤٤٢٩- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: ما تَراضَوْا عليه؛ عَلَى الموسِع قَدَره، وَعَلَى المُقْتِر قَدَره (١).

٣٤٤٣٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم في الصَّبيّ إذا قامَ عَلَى ثَمَن فَأُمّه أحَقّ أنْ تُرْضِعهُ، فَإنْ لَم يُوجَدْ له مَنْ يُرْضِعه أُجْبِرَت الأُمّ عَلَى الرّضاع (٢).

٣٤٤٣١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: إنْ أرضَعَت لَك بأجْرٍ فَهيَ أحَقّ مِنْ غيرها، وَإنْ هيَ أبَت أنْ تُرْضِعه وَلَم تواتِك فيما بَيْنك وَبَيْنها عاسَرَتك في الأجْر فاسْتَرْضِعْ له أُخْرَى (٣).

وَقوله: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلْيَقْبَلْ بعضكم أيّها النّاس مِنْ بعض ما أمَرَ به بعضكم بعضًا مِنْ مَعْروف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٣٢- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ قال: اصْنَعوا المعْروف فيما بَيْنكُم (٤).

٣٤٤٣٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ حَثّ بعضكم عَلَى بعض (٥).

وَقوله: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ يَقول: وَإنْ تَعاسَرَ الرّجُل والمرْأة في رَضاع وَلَدها مِنْهُ، فامتَنَعَت مِنْ رَضاعه، فلا سَبيل له عليها، وَلَيْسَ له إكْراهها عَلَى رَضاعِه، وَلَكِنّه يَسْتَأجِر لِلصَّبيّ مُرْضِعة غير أُمّه البائِنة مِنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٣٤- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ قال: إنْ أبَت الأُمّ أنْ تُرْضِع وَلَدها إذا طَلّقَها زوجها؛ أبوه التَمَسَ له مُرْضِعةً أُخْرَى، والأُمّ أحَقّ إذا رَضيَت مِنْ أجْر الرّضاع بما يَرْضَى به غيرها، فلا يَنْبَغي له أنْ يُنْزَعُ مِنْها (٦).

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٣٤٤٣٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، قال: إنْ هيَ أبَت أنْ تُرْضِعه وَلَم تواتِك فيما بَيْنَك وبَيْنها، عاسَرَتك في الأجْر، فاستَرْضِعْ له أُخْرَى (١).

٣٤٤٣٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾، ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ قال: فُرِضَ لَها مِنْ قدر ما يَجِد، فَقالت: لا أرضَى هَذا؛ قال: وَهَذا بَعْد الفِراق، فَأمّا وَهيَ زَوْجَته فهي تُرْضِع له طائِعة وَمُكْرَهة إنْ شاءَت وَإنْ أبَت، فَقال لَها: لَيْسَ لي زيادة عَلَى هَذا إنْ أحْبَبْت أنْ تُرْضِعي بهَذا فَأرضِعي، وَإنْ كَرِهْت استَرْضَعْت وَلَدي، فَهَذا قوله: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِيُنْفِق الذي بانَت مِنْه امرَأته إذا كانَ ذا سَعة مِن المال، وَغِنًى مِنْ سَعة ماله وَغِناه عَلَى امرَأته البائِنة في أجْر رَضاع وَلَده مِنْها، وَعَلَى وَلَده الصّغير ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ يَقول: وَمَنْ ضُيِّقَ عليه رِزْقه فَلَم يوَسَّع عليهِ، فَلْيُنْفِقْ مِمّا أعْطاهُ اللّه عَلَى قدر ماله، وَما أُعْطِيَ مِنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٣٧- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ قال: مِنْ سَعة موجِدَتِهِ: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ قال: مَنْ قُتِرَ عليه رِزْقه (٣).

٣٤٤٣٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ يَقول: مِنْ طاقَته (٤).

٣٤٤٣٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ قال: فرَضَ لَها مِنْ قدر ما يَجِد (٥).

٣٤٤٤٠- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثني وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ قال: عَلَى المُطَلَّقة إذا أرضَعَت لَهُ (٦).

٣٤٤٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ أبي سِنان، قال: سَألَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْهُ، عَنْ أبي عُبَيْدة، فَقيلَ لَه: إنّه يَلْبَس الغليظ مِن الثّياب، وَيَأكُل أخْشَن الطّعام،

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

فَبَعَثَ إلَيْه بألْفِ دينار، وَقال لِلرّسولِ: انْظُرْ ما يَصْنَع إذا هوَ أخَذَها، فَما لَبِثَ أنْ لَبِسَ ألْيَن الثّياب، وَأكَلَ أطْيَب الطّعام، فَجاءَ الرّسول فَأخْبَرَهُ، فَقال رَحِمَهُ اللّه: تَأوّلَ هَذِه الآية ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾[1].

وَقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ يَقول: لا يُكَلِّف اللّه أحَدًا مِن النّفَقة عَلَى مَنْ تَلْزَمه نَفَقَته بالقرابةِ والرّحِم إلاّ ما أعْطاهُ، إنْ كانَ ذا سَعة فَمِنْ سَعَته، وَإنْ كانَ مَقْدورًا عليه رِزْقه فَمِمّا رَزَقَهُ اللّه عَلَى قدر طاقَتِهِ، لا يُكَلِّف الله الفقير نَفَقة الغنيّ، وَلا أحَدًا مِنْ خَلْقه إلاّ فَرْضَه الذي أوْجَبَه عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٤٢- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ قال: يَقول: لا يُكَلِّف الفقير مِثْل ما يُكَلِّف الغنيّ[2].

٣٤٤٤٣- **حَدّثَنا** عبد اللّه بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ هُشَيْم ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ قال: إلاّ ما افْتَرَضَ عليها[3].

٣٤٤٤٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ يَقول: إلاّ ما أطاقَت[4].

٣٤٤٤٥- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ قال: لا يُكَلِّفُهُ اللّه أنْ يَتَصَدّق وَلَيْسَ عنده ما يَتَصَدّق بِهِ، وَلا يُكَلِّفُهُ اللّه أنْ يُزَكّيَ وَلَيْسَ عنده ما يُزَكّي[5].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: سيجعل الله لِلْمُقِلّ مِن المال المقْدور عليه رِزْقه ﴿بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ يَقول: مِنْ بَعْد شِدّة رَخاء، وَمِنْ بَعْد ضيق سَعة، وَمِنْ بَعْد فَقْر غِنًى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٤٦- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ بَعْد

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة القرشي الزهري المسوري البصري -صدوق.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

الشِّدّة الرّخاء[(١)].

وَقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ يقول تعالى ذِكره: وكم مِنْ أهل قَرْية طَغَوْا عَنْ أمر رَبّهم وَخالَفوهُ، وَعَنْ أمر رُسُل رَبّهم، فَتَمادَوْا في طُغْيانهم وَعُتوّهُم، وَلَجّوا في كُفْرهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٤٧- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ، في قوله ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ قال: غَيَّرَت وَعَصَت[(٢)].

٣٤٤٤٨- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ قال: العُتوّ هَهُنا الكُفْر والمعْصية، عُتوًّا: كفَروا. تركت أمر رَبّها: عَتَتْ عنه وَلَم تَقْبَلهُ[(٣)].

وَقيلَ: إنّهم كانوا قَوْمًا خالَفوا أمر رَبّهم في الطّلاق، فَتَوَعّدَ اللّه بالخبَرِ عَنْهم هَذِه الأُمّة أنْ يَفْعَل بهم فِعْله بهم إنْ خالَفوا أمره في ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٤٩- حَدّثَني ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عَمرو بن أبي سَلَمة قال: سَمِعْت عُمَر بن سُلَيْمان يَقول في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ قال: قَرْية عُذِّبَت في الطّلاق[(٤)].

وَقوله: ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يَقول: فَحاسَبناها عَلَى نِعْمَتنا عندها وقِلّةِ وَشُكْرها ﴿حِسَابًا شَدِيدًا﴾، يَقول: حِسابًا استَقْصَيْنا فيه عليهِم؛ لَم نَعْفُ لَهم فيه عَنْ شَيْء، وَلَم نَتَجاوَز فيه عَنْهُم، كَما:

٣٤٤٥٠- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ قال: لَم يُعْفَ عَنْها الحِساب الشّديد الذي لَيْسَ فيه مِن العفْو شَيْء[(٥)].

٣٤٤٥١- حَدّثَني عَليّ قال: ثنا أبو صالِح قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يَقول: لَم تُرْحَم[(٦)].

وَقوله: ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ يَقول: وَعَذّبناها عَذابًا عَظيمًا مُنْكَرًا، وَذَلِكَ عَذاب جَهَنّم.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ يَقول تعالى ذِكرُه: فَذاقَت هَذِه القَرْية التي عَتَت عَنْ أمر رَبّها وَرُسُله، عاقِبة ما عَمِلَت وَأتَت مِنْ مَعاصي اللّه والكُفْر به.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٥٢- حَدّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ قال: عُقوبة أمرها[١].

٣٤٤٥٣- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ قال: ذاقَت عاقِبة ما عَمِلَت مِن الشّرّ، الوبال: العاقِبة[٢].

٣٤٤٥٤- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادةَ قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ يَقول: عاقِبة أمرها[٣].

٣٤٤٥٥- حَدّثَنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ قال: جَزاء أمرها[٤].

٣٤٤٥٦- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ يَعْني بوَبالِ أمرها: جَزاء أمرها الذي قد حَلّ[٥].

وَقوله: ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ يَقول تعالى ذِكره: وَكانَ الذي أعْقَبَ أمرهم، وَذَلِكَ كُفْرهم باللّه وَعِصْيانهم إيّاهُ، ﴿خُسْرًا﴾. يَعْني: غَبنًا؛ لِأنّهم باعوا نَعيم الآخِرة بخَسيسٍ مِن الدُّنْيا قَليل، وَآثَروا اتّباع أهْوائِهم عَلَى اتّباع أمر اللّه عِزّ وجلّ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: أعَدّ اللّه لِهَؤُلاءِ القَوْم الذينَ عَتَوْا عَنْ أمر رَبّهم وَرُسُله عَذابًا شَديدًا، وَذَلِكَ عَذاب النّار الذي أعَدّه لَهم في القيامة ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يَقول تعالى ذِكره: فَخافوا اللّه، واحذَروا سَخَطه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه يا أولي العُقول، كَما:

٣٤٤٥٧- حَدّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ قال: يا أولي العُقول[٦].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ . يقول تعالى ذكرُه: صَدَّقوا اللّه وَرَسُولَه.

وَقوله: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝١٠ رَّسُولٗا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالذِّكْرِ والرّسول في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: الذِّكْر القُرْآن، والرّسول محمد ﷺ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٥٨- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، في قوله: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝١٠ رَّسُولٗا﴾ قال: الذِّكْر: القُرْآن، والرّسول: محمد ﷺ[(١)].

٣٤٤٥٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا﴾ قال: القُرْآن روحٌ مِنْ اللّه، وَقَرَأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢] إلى آخِر الآية، وَقَرَأ: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝١٠ رَّسُولٗا﴾ قال: القُرْآن، وَقَرَأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ [فصلت: ٤١] قال: بالقُرْآنِ، وَقَرَأ ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ [الحجر: ٩] قال: القُرْآن، قال: وَهوَ الذِّكْر، وَهوَ الرّوح[(٢)].

وَقال آخرونَ: الذِّكْر: هوَ الرّسول.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّ الرّسول تَرْجَمة عَن الذِّكْر، وَلِذَلِكَ نُصِبَ؛ لِأنّه مَرْدود عليه عَلَى البيان عَنْه والتّرْجَمة.

فَتأويل الكلام إذَنْ: قد أنْزَلَ اللّه إلَيْكم يا أولي الألْباب ذِكْرًا مِنْ اللّه لَكم يُذَكِّركم بهِ، وَيُنَبِّهكم عَلَى حَظّكم مِن الإيمان باللّهِ، والعمَل بطاعَتِهِ، رَسولاً يَتلو عَلَيْكم آيات اللّه التي أنْزَلَها عليه ﴿مُّبَيِّنَٰتٖ﴾ يَقول: مُبَيِّنات لِمَنْ سَمِعَها وَتَدَبَّرَها أنّها مِنْ عند اللّه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قد أنْزَلَ اللّه إلَيْكم أيّها النّاس ذِكْرًا؛ رَسولاً، يَتلو عَلَيْكم آيات اللّه مُبَيِّنات، كَيْ يُخْرِج الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقول: وَعَمِلوا بما أمَرَهُم اللّه به وَأطاعوه ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ يَعْني مِن الكُفْر وَهيَ الظُّلُمات، إلى النّور يَعْني إلى الإيمان.

وَقوله: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ يَقول: وَمَنْ يُصَدِّق باللّه وَيَعْمَل بطاعَتِه ﴿يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يَقول: يُدْخِله بَساتين تَجْري مِنْ تَحْت أشْجارها الأنْهار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ يَقول: ماكِثينَ مُقيمينَ في البساتينِ التي تَجْري مِنْ تَحْتها الأنْهار أبَدًا، لا يَموتونَ، وَلا يُخْرَجونَ مِنْها أبَدًا.

وَقوله: ﴿قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: قد وَسَّعَ اللّه عليه في الجنّات رِزْقًا، يَعْني بالرِّزْقِ: ما رَزَقَه فيها مِن المطاعِم والمشارِب، وَسائِر ما أعَدَّ لِأوْليائِه فيها، فَطَيَّبَه لَهُم.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: الله الذي خلق سبع سماوات، لا ما يَعْبُده المُشْرِكونَ مِن الآلِهة والأوْثان التي لا تَقْدِر عَلَى خَلْق شَيْء.

وَقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ يقول: وَخَلَقَ مِن الأرض سبعًا مثلَ السمواتِ السبع. وقد قيل: إنّما قِيل: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾؛ لِما في كُلّ واحِدة مِنْهُنّ مِثْل ما في السّمَوات مِن الخَلْق.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٤٤٦٠- حدّثني عَمرو بن عَليّ وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عَمرو بن مُرّة، عَنْ أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس، قال في هَذِه الآية: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال عَمرو: قال: في كُلّ أرض مِثْل إبْراهيم وَنَحْو ما عَلَى الأرض مِن الخَلْق. وَقال ابن المُثَنّى في حديثه: في كُلّ سَماءٍ إبْراهيم (١).

٣٤٤٦١- حدّثنا عَمرو بن عَليّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم بن مُهاجِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: لَوْ حَدَّثْتُكم بتَفْسيرِها لَكَفَرْتُم وَكُفْركم تَكْذيبكم بها (٢).

٣٤٤٦٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد اللّه، قال: خَلَقَ اللّه سَبْع سَماوات غِلَظ كُلّ واحِدة مَسيرة خَمس مِائة عام، وَبَيْن كُلّ واحِدة مِنْهُنّ خَمس مِائة عام، وَفَوْق السّبْع السّمَوات الماء، واللّه جَلّ ثَناؤه فَوْق الماء، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنْ أعْمال بَني آدَم. والأرض سَبْع، بَيْن كُلّ أرضٍ خَمس مِائة عام، وَغِلَظ كُلّ أرض خَمسُمِائة عام (٣).

٣٤٤٦٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب بن عبد اللّه بن سَعْد القُمّيّ الأشْعَريّ، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة الخُزاعيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال رَجُل لابنِ عَبّاس ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ الآية، فَقال ابن عَبّاس: ما يُؤَمِّنُك أنْ أُخْبِرك بها فَتَكْفُر (٤)!

٣٤٤٦٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا عَبّاس، قال: ثنا حَكامٌ، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: هَذِه الأرض إلى تلك الأرضِ مِثْل الفُسْطاط ضَرَبْته بأرضِ فلاة، وَهَذِه السّماء إلى تلك السّماء، مِثْل حَلْقة رَمَيْت بها في أرض فلاة (٥).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أبو إسحاق الكوفي ضعيف، يعتبر به.

(٣) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

٣٤٤٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: السّماء أوّلها: مَوْج مَكْفوف والثّانية: صَخْرة، والثّالِثة: حَديد، والرّابِعة: نُحاس، والخامِسة: فِضّة، والسّادِسة: ذَهَب، والسّابِعة: ياقوتة (١).

٣٤٤٦٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا جَرير بن حازِم، قال: ثني حُمَيدُ بن قَيْس، عَنْ مُجاهِد، قال: هَذا البيْت الكعْبة رابع أربَعة عَشْر بَيْتًا في كُلّ سَماء بَيْت، كُلّ بَيْت مِنْها حَذْو صاحِبه، لَوْ وَقَعَ وَقَعَ عليهِ، وَإنّ هَذا الحرَم حرَمٌ بناؤُه مِن السّمَوات السّبْع والأرَضينَ السّبْع (٢).

٣٤٤٦٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ خَلَقَ سَبْع سَماوات وَسَبْع أرَضينَ في كُلّ سَماء مِنْ سَمائِهِ وَأرض مِنْ أرضه؛ خَلْق مِنْ خَلْقه، وَأمر مِنْ أمره، وَقَضاء مِنْ قَضائِهِ (٣).

٣٤٤٦٨- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قولَه: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. قال: في كلّ سماءٍ وفي كلّ أرضٍ، خَلْقٌ مِن خلقِه، وأمرٌ مِن أمرِه، وقضاءٌ مِن قضائِه (٤).

٣٤٤٦٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة قال: بَيْنا النّبيّ ﷺ جالِس مَرّة مَعَ أصْحابه، إذْ مَرّت سَحائِبُ، فقال النّبيّ ﷺ: «أتَدْرونَ ما هَذا؟ هَذِه العنان، هَذِه رَوايا الأرض يَسوقها اللّه إلى قَوْم لا يَعْبُدونَهُ». قال: «أتَدْرونَ ما هَذِه السّماء؟» قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «هَذِه السّماء مَوْج مَكْفوف، وَسَقْف مَحْفوظ». ثُمّ قال: «أتَدْرونَ ما فَوْق ذَلِكَ؟» قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم، قال: «فَوْق ذَلِكَ سَماء أُخْرَى». حَتّى عَدّ سَبْع سَماوات وَهوَ يَقول: «أتَدْرونَ ما بَيْنهما»؟ ثم يقولُ: «بينَهما خَمسمِائة سَنة». ثُمّ قال: «أتَدْرونَ ما فَوْق ذَلِكَ»؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «فَوْق ذَلِكَ العرْش». قال: «أتَدْرونَ ما بَيْنهما»؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «بَيْنهما خَمسمِائة سَنة». ثُمّ قال: «أتَدْرونَ ما هَذِه الأرض»؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «تَحْت ذَلِكَ أرض». قال: «أتَدْرونَ ما بَيْنهما»؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم. قال: «بَيْنهما مَسيرة خَمسمِائة سَنة». حَتّى عَدّ سَبْع أرَضينَ. ثُمّ قال: «والذي نَفْسي بيَدِهِ، لَوْ دُلّيَ رَجُل بحَبْلٍ حَتّى يَبْلُغ أسْفَل الأرَض السّابِعة لَهَبَطَ عَلَى اللّه». ثُمّ قرَأ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾» (٥).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

٣٤٤٧٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض: من أين جئت؟ قال أحدهم: أرسلني ربي من السماء السابعة، وتركته ثم، وقال الآخر: أرسلني ربي من الأرض السابعة وتركته ثم، وقال الآخر: أرسلني ربي من المشرق وتركته ثم، وقال الآخر: أرسلني ربي من المغرب وتركته ثم[1].

وقوله: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ يقول تعالى ذكره: يتنزل أمر الله بين السماء السابعة والأرض السابعة، كما:

٣٤٤٧١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ قال: بين الأرض السابعة إلى السماء السابعة[2].

وقوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقول تعالى ذكره: يتنزل قضاء الله وأمره بين ذلك كي تعلموا أيها الناس كُنه قُدرته وسُلطانه، وأنه لا يتعذر عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه أمر شاءه، ولكنه على ما يشاء قدير، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا﴾، يقول جل ثناؤه: ولتعلموا أن الله بكل شيء من خلقه محيط علمًا، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر. يقول جل ثناؤه: فخافوا أيها المخالفون أمر ربكم عقوبته؛ فإنه لا يمنعه من عقوبتكم مانع، وهو على ذلك قادر، ومحيط أيضًا بأعمالكم، فلا يخفى عليه منها خافية، وهو مُحصيها عليكم؛ ليجازيكم بها يوم تجزى كل نفس بما كسبت.

آخر تفسير سورة الطلاق

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الطلاق). والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ التحريمِ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا أيّها النّبيّ المُحَرِّم عَلَى نَفْسه ما أحَلَّ اللّه لَهُ، يَبْتَغي بذَلِكَ مَرْضاة أزْواجه، لِمَ تُحَرِّم عَلَى نَفْسك الحلال الذي أحَلَّهُ اللّه لَك؛ تَلْتَمِس بتَحْريمِك ذَلِكَ مَرْضاة أزْواجك؟

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في الحلال الذي كانَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أحَلَّه لِرَسولِهِ، فَحَرَّمَه عَلَى نَفْسه ابْتِغاء مَرْضاة أزْواجه، فَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ مارية مَملوكَته القِبْطيّة، حَرَّمَها عَلَى نَفْسه بيَمينٍ أنّه لا يَقْرَبها؛ طالِبًا بذَلِكَ رِضا حَفْصة بنْت عُمَر زَوْجَته؛ لِأنّها كانَت غارَت بأنْ خَلا بها رَسول اللّه ﷺ في يَوْمها وَفي حُجْرَتها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثني ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا أبو غَسّان، قال: ثني زَيْد بن أسْلَم أنّ رَسول اللّه ﷺ أصابَ أُمّ إبْراهيم في بَيْت بعض نِسائِه، قال: فَقالت: أيْ رَسول اللّه، في بَيْتي وَعَلَى فِراشي؟!، فَجَعَلَها عليه حَرامًا؛ فَقالت: يا رَسول اللّه كيف تُحَرِّم عَلَيْك الحلال؟، فَحَلَفَ لَها باللّه لا يُصيبها، فَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ قال: زَيْد: فَقوله: «أنْتِ عَلَيَّ حَرام لَغْو»[(١)].

٣٤٤٧٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثني ابن عُلَيّة، قال: ثنا داوُد بن أبي هِنْد، عَنِ الشّعْبيّ، قال: قال مَسْروق إنّ النّبيّ ﷺ حَرَّمَ جاريَته، وَآلَى مِنْها، فَجَعَلَ الحلال حَرامًا، وَقيل في اليمين: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التحريم: ٢][(٢)].

٣٤٤٧٤- **حَدَّثَنا** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ داوُد، عَنِ الشّعْبيّ، عَنْ مَسْروق، قال: آلَى رَسول اللّه ﷺ وَحَرَّمَ، فَعوتِبَ في التّحْريم، وَأُمِرَ بالكفّارةِ في اليمين[(٣)].

---

(١) [ضعيف] زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [ضعيف] مسروق عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

٣٤٤٧٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَنْ مالِك، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، قال لَها: «أنْتِ عَلَيَّ حَرام، وَواللّه لا أطَؤُك» (١).

٣٤٤٧٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ قال: كانَ الشَّعْبيّ يَقول: حَرَّمَها عليهِ، وَحَلَفَ لا يَقْرَبها، فَعوتِبَ في التَّحْريم، وَجاءَت الكفّارة في اليمين (٢).

٣٤٤٧٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعامِر الشَّعْبيّ، أنّ النَّبيّ ﷺ حَرَّمَ جاريَته. قال الشَّعْبيّ: حَلَفَ بيَمينٍ مَعَ التَّحْريم، فَعاتَبَهُ اللّه في التَّحْريم، وَجَعَلَ له كَفّارة اليمين (٣).

٣٤٤٧٨- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾: قال أبي: وَجَدْت امرَأة مِنْ نِساء رَسولِ الله ﷺ رَسولَ اللهِ ﷺ مَعَ جاريَته في بَيْتها، فَقالت: يا رَسول اللّه أنّي كانَ هَذا الأمر، وَكُنْت أهْوَنَهنّ عَلَيْك؟ فَقال لَها رَسول اللّه ﷺ: «اسكُتي لا تَذْكُري هَذا لِأحَدٍ، هيَ عَلَيَّ حَرام إنْ قَرِبْتُها بَعْد هَذا أبَدًا»، فَقالت: يا رَسول اللّه، وَكيف تُحَرِّم عَلَيْك ما أحَلَّ اللّه لَك حين تَقول: هيَ عَلَيَّ حَرامٌ؟ فَقال: «واللّه لا آتيها أبدا» فَقال اللّه تعالى ذكرُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١﴾، قد غَفَرْت هَذا لَك، وَقولُه: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم: ٢] (٤).

٣٤٤٧٩- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ كانَت لِرَسولِ اللّه ﷺ فتاةٌ، فَغَشيَها، فَبَصُرَت به حَفْصة، وَكانَ اليوْم يَوْم عائِشة، وَكانَتا مُتَظاهِرَتَيْنِ، فَقال رَسول اللّه ﷺ: «اكْتُمي عَلَيَّ وَلا تَذْكُري لِعائِشة ما رَأيْت». فَذَكَرَت حَفْصة لِعائِشة، فَغَضِبَت عائِشة؛ فَلَم تَزَلْ بنَبيِّ اللّه ﷺ حَتّى حَلَفَ أنْ لا يَقْرَبها أبَدًا، فَأنْزَلَ اللّه هَذِه الآية، وَأمَرَه أنْ يُكَفِّر يَمينه، وَيَأتي جاريَته (٥).

٣٤٤٨٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن عطاء، عَنْ عامِر، في قول اللّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ في جارية أتاها، فاطَّلَعَت عليه حَفْصة، فَقال: «هيَ عَلَيَّ حَرام، فاكْتُمي ذَلِكَ، وَلا تُخْبِري به أحَدًا» فَذَكَرَت ذَلِكَ (٦).

---

(١) [ضعيف] زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] للشعبي وقتادة، والمرفوع منه ضعيف لإرساله.

(٤) [ضعيف] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخرونَ: بَلْ حَرَّمَ رَسول اللّه ﷺ جاريَته، فَجَعَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ تَحريمه إيّاها بمَنْزِلةِ اليمين، فَأوْجَبَ فيها مِن الكفّارة مِثْل ما أوْجَبَ في اليمين إذا حَنِثَ فيها صاحِبها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٨١- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ أمَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ النّبيّ ﷺ والمُؤْمِنينَ إذا حَرَّموا شَيْئًا مِمّا أحَلَّ اللّه لَهم أنْ يُكَفِّروا أيْمانهم بإطْعامِ عَشَرة مَساكين، أوْ كِسْوَتهم، أوْ تَحْرير رَقَبة، وَلَيْسَ يَدْخُل ذَلِكَ في طَلاق (١).

٣٤٤٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ قال: كانَت حَفْصة وَعائِشة مُتَحابَّتَيْنِ، وَكانَتا زوجَ النّبيّ ﷺ، فَذَهَبَت حَفْصة إلى أبيها، تَتَحَدَّثُ عنده، فَأرسَلَ النّبيّ ﷺ إلى جاريَته، فَظَلَّت مَعَه في بَيْت حَفْصة، وَكانَ اليوْم الذي يَأتي فيه عائِشة، فَرَجَعَت حَفْصة، فَوَجَدَتهُما في بَيْتها، فَجَعَلَت تَنْتَظِر خُروجها، وَغارَت غيرة شَديدة، فَأخْرَجَ رَسول اللّه ﷺ جاريَته، وَدَخَلَت حَفْصة، فَقالت: قد رَأيْت مَنْ كانَ عندك، واللّه لَقد سُؤْتَني، فَقال النّبيّ ﷺ: **«واللّه لأُرْضيَنك فَإنّي مُسِرّ إلَيك سِرًّا فاحفَظيهِ»**. قالت: ما هوَ؟ قال: **«إنّي أُشْهِدك أنّ سُرّيَتي هَذِه عَلَيّ حَرام رِضًا لَك»**، وَكانَت حَفْصة وَعائِشة تَظاهَرانِ عَلَى نِساء النّبيّ ﷺ، فانْطَلَقَت حَفْصة إلى عائِشة، فَأسَرّت إلَيْها أنْ أبْشِري إنّ النّبيّ ﷺ قد حَرَّمَ عليه فَتاته، فَلَمّا أخْبَرَت بسِرّ النّبيّ ﷺ أظْهَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ النّبيّ ﷺ، فَأنْزَلَ اللّه عَلَى رَسوله لَمّا تَظاهَرَتا عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (٢).

٣٤٤٨٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا هِشام الدَّسْتوائيّ، قال: كَتَبَ إلَيّ يَحْيَى يُحَدِّث عَنْ يَعْلَى بن حَكيم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: في الحرام يَمين تُكَفِّرها. وَقال ابن عَبّاس: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] يَعْني أنّ النّبيّ ﷺ حَرَّمَ جاريَته، فَقال اللّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ فَكَفَّرَ يَمينه، فَصَيَّرَ الحرام يَمينًا (٣).

٣٤٤٨٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيهِ، قال: أنْبَأنا أبو عُثْمان أنّ النّبيّ ﷺ دَخَلَ بَيْت حَفْصة، فَإذا هيَ لَيْسَت ثَمّ، فَجاءَته فَتاته، فَأَلْقَى عليها سِترًا، فَجاءَت حَفْصة فَقَعَدَت عَلَى الباب حَتّى قَضَى رَسول اللّه ﷺ حاجَته، فَقالت: واللّه لَقد سُؤْتَني،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

جامَعْتها في بَيْتي، أوْ كَما قالت، قال: وَحَرَّمَها النَّبيّ ﷺ، أوْ كَما قال (١).

٣٤٤٨٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: كانَ حَرَّمَ فَتاته القِبْطيّة أُمّ وَلَده إبْراهيم - يُقال لَها: مارية- في يَوْم حَفْصة، وَأَسَرَّ ذَلِكَ إلَيْها، فَأَطْلَعَت عليه عائِشة، وَكانَتا تَظاهَرانِ عَلَى نِساء النَّبيّ ﷺ، فَأَحَلَّ اللّه له ما حَرَّمَ عَلَى نَفْسه، فَأَمَرَ أنْ يُكَفِّر عَنْ يَمينه، وَعوتِبَ في ذَلِكَ، فَقال: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ قال قَتادة: وَكانَ الحسَن يَقول حَرَّمَها عليهِ، فَجَعَلَ اللّه فيها كَفّارة يَمين (٢).

٣٤٤٨٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، أنّ النَّبيّ ﷺ حَرَّمَها -يَعْني: جاريَته- فَكانَت يَمينًا (٣).

٣٤٤٨٧- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَنِ الزُّهْريّ، عَنْ عُبَيْد اللّه بن عبد اللّه، عَنِ ابن عَبّاس، قال: قُلْت لِعُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْه: مَن المرْأتانِ؟ قال: عائِشة، وَحَفْصة. وَكانَ بَدْء الحديث في شَأن أُمّ إبْراهيم القِبْطيّة، أصابَها النَّبيّ ﷺ في بَيْت حَفْصة في يَوْمها، فَوَجَدَته حَفْصة، فَقالت: يا نَبيّ اللّه لَقد جِئْت إلَيّ شَيْئًا فَرِيًّا ما جِئْت إلى أحَد مِنْ أزْواجك بمِثْلِه في يَوْمي وَفي دَوْري، وَعَلَى فِراشي! قال: «ألا تَرْضَيْنَ أنْ أُحَرِّمها فلا أقْرَبها؟» قالت: بَلَى، فَحَرَّمَها، وَقال: «لا تَذْكُري ذَلِكَ لِأحَدٍ»، فَذَكَرَته لِعائِشة، فَأَظْهَرهُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عليهِ، فَأَنْزَلَ اللّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ﴾ الآيات كُلّها، فَبَلَغَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كَفَّرَ يَمينه، وَأصابَ جاريَته (٤).

وَقال آخَرونَ: بل كانَ ذَلِكَ شَرابًا يَشْرَبهُ، كانَ يُعْجِبه ذَلِكَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٤٨٨- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ عبد اللّه بن شَدّاد بن الهادِ، قال: نَزَلَت هَذِه الآية في شَراب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ﴾ (٥).

٣٤٤٨٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو قَطَن البغْداديّ عَمرو بن الهيْثَم، قال: ثنا شُعْبة،

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جذيمة ويقال: خزيمة بن كعب بن رفاعة بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة أبو عثمان النهدي الكوفي - ثقة من كبار التابعين، والسند إليه صحيح، ولكنه عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ عبد اللّه بن شَدّاد مِثْله (١).

٣٤٤٩٠- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو قَطَن، قال: ثنا يَزيد بن إبْراهيم، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: نَزَلَت في شَراب (٢).

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: كانَ الذي حَرَّمَه النّبيّ ﷺ عَلَى نَفْسه شَيْئًا كانَ اللّه قد أحَلَّه لَهُ، وَجائِز أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ جاريَته، وَجائِز أنْ يَكون كانَ شَرابًا مِنَ الأشْرِبة، وَجائِز أنْ يَكون غير ذَلِكَ، غير أنّه أيُّ ذَلِكَ كانَ، فَإنّه كانَ تَحْريم شَيْء كانَ له حَلالاً، فَعاتَبَهُ اللّه عَلَى تَحْريمه عَلَى نَفْسه ما كانَ له قد أحَلَّهُ، وَبَيَّنَ له تَحِلّة يَمينه في يَمين كانَ حَلَفَ بها مَعَ تَحْريمه ما حَرَّمَ عَلَى نَفْسه فَإنْ قال قائِل: وَما بُرْهانك عَلَى أنّهُ ﷺ كانَ حَلَفَ مَعَ تَحْريمه ما حَرَّمَ، فَقد عَلِمت قول مَنْ قال: لَم يَكُنْ مِن النّبيّ ﷺ في ذَلِكَ غير التّحْريم، وَأنّ التّحْريم هوَ اليمين؟ قيلَ: البُرْهان عَلَى ذَلِكَ واضِح، وَهوَ أنّه لا يُعْقَل في لُغة عَرَبيّة وَلا عَجَميّة أنّ قول القائِل لِجارِيَتِهِ، أوْ لِطَعامٍ أوْ شَراب، هَذا عَلَيَّ حَرام يَمين، فَإذا كانَ ذَلِكَ غير مَعْقول، فَمَعْلوم أنّ اليمين غير قول القائِلِ لِلشَّيْءِ الحلال لَه: هوَ عَلَيَّ حَرام. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ ما قُلْنا، وَفَسَدَ ما خالَفَه.

وَبَعْد، فَجائِز أنْ يَكون تَحْريم النّبيّ ﷺ ما حَرَّمَ عَلَى نَفْسه مِنَ الحلال الذي كانَ اللّه تعالى ذِكْره، أحَلَّه له بيَمينٍ، فَيَكون قوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾ مَعْناه: لِمَ تَحْلِف عَلَى الشَّيْء الذي قد أحَلَّهُ اللّه أنْ لا تَقْرَبهُ، فَتُحَرِّمه عَلَى نَفْسك باليمينِ؟

وَإنّما قُلْنا: إنّ النّبيّ ﷺ حَرَّمَ ذَلِكَ، وَحَلَفَ مَعَ تَحْريمه، **كَما**:

٣٤٤٩١- **حَدَّثَني** الحسَن بن قَزَعة، قال: ثنا مَسْلَمَةُ بن عَلْقَمة، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنِ الشّعْبيّ، عَنْ مَسْروق، عَنْ عائِشة قالت: آلَى رَسول اللّه ﷺ وَحَرَّمَ، فَأُمِرَ في الإيلاء بكَفّارةٍ، وَقيلَ له في التّحْريم ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واللّه غَفور يا محمد لِذُنوبِ التّائِبينَ مِنْ عِباده مِنْ ذُنوبهم، وَقد غُفِرَ لَك تَحْريمك عَلَى نَفْسك ما أحَلَّهُ اللّه لَك، رَحيم بعِبادِه أنْ يُعاقِبهم عَلَى ما قد تابوا مِنْه مِن الذُّنوب بَعْد التّوْبة.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: قد بَيَّنَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ لَكم تَحِلّة أيْمانكُم، وَحَدَّها لَكم أيّها النّاس ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾: يَتَوَلاّكم بنَصْرِه أيّها المُؤْمِنونَ، وهو العليم بمَصالِحِ خلقِه، الحكيم في تَدْبيره إيّاهُم، وَصَرْفِهِم فيما هوَ أعْلَم به.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه أبو قطن عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدي ثقة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] يزيد بن إبراهيم التستري ثقة ثابت، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] مسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري إمام مسجد داود بن أبي هند، قال الإمام أحمد: شيخ ضعيف الحديث. حدث عن داود بن أبي هند أحاديث مناكير وأسند عنهاه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكْره: وإذ أسر النبي محمد ﷺ إلى بعض أزواجه. وهوَ في قول ابن عَبّاس، وَقَتادة وَزَيْد بن أسْلَم، وابنه عبد الرّحْمَن بن زَيْد، والشّعْبيّ، والضّحّاك بن مُزاحِم: حَفْصة. قد ذَكَرْنا الرّواية في ذَلِكَ قَبْل.

وَقوله: ﴿حَدِيثًا﴾ والحديث الذي أسَرّ إلَيْها في قول هَؤُلاءِ هوَ قوله لِمَنْ أسَرّ إلَيْه ذَلِكَ مِنْ أزْواجه تَحْريم فَتاته، أوْ ما حَرّمَ عَلَى نَفْسه مِمّا كانَ اللّه جَلّ ثَناؤُه قد أحَلّه لَهُ، وَحَلَفَه عَلَى ذَلِكَ في قوله: «لا تَذْكُري ذَلِكَ لِأحَدٍ».

وَقوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا أخْبَرَت بالحديثِ الذي أسَرّ إلَيْها رَسول اللّه ﷺ صاحِبَتها، ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ﴾ يَقول: وَأظْهَرَ اللّه نَبيّه محمد ﷺ عَلَى أنّها قد أنْبَأت بذَلِكَ صاحِبَتها.

وَقوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار غير الكِسائيّ: ﴿عَرَّفَ﴾ بتَشْديدِ الرّاء، بمَعْنَى: عَرّفَ النّبيّ ﷺ حَفْصة بعض ذَلِكَ الحديث وَأخْبَرَها بهِ، وَكانَ الكِسائيّ يَذْكُر عَنِ الحسَن البصْريّ وَأبي عبد الرّحْمَن السُّلَميّ وَقَتادة، أنّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (عَرَفَ) بتَخْفيفِ الرّاء، بمَعْنَى: عَرَفَ لِحَفْصةَ بعض ذَلِكَ الفِعْل الذي فَعَلَته مِنْ إفْشائِها سِرّه وَقد استَكْتَمَها إيّاه، أيْ: غَضِبَ مِنْ ذَلِكَ عليها رَسول اللّه ﷺ، وَجازاها عليه؛ مِنْ قول القائِل لِمَنْ أساءَ إلَيْه: لأعْرِفَن لَك يا فُلان ما فَعَلْت! بمَعْنَى: لأُجازِيَنك عليه؛ قالوا: وَجازاها رَسول اللّه ﷺ عَلَى ذَلِكَ مِنْ فِعْلها بأنْ طَلّقَها.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ بتَشْديدِ الرّاء، بمَعْنَى: عَرّفَ النّبيّ ﷺ حَفْصة، يَعْني: ما أظْهَرَهُ اللّه عليه مِنْ حَديثها صاحِبَتها؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه.

وَقوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ يَقول: وَتَرَكَ أنْ يُخْبِرها ببعضِ ذلك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٩٢- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ قوله لَها: لا تَذْكُريه ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ وَكانَ كَريمًا عليه (١).

وَقوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ يَقول: فَلَمّا خَبّرَ حَفْصة نَبيُّ اللّه ﷺ بما أظْهَرَهُ اللّه عَزّ وجَلّ عليه مِنْ إفْشائِها سِرّ رَسول اللّه ﷺ إلى عائِشة ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ يَقول: قالت حَفْصة لِرَسولِ اللّه: مَنْ

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

أنبأك هذا الخبر وأخبرك به ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ يقول تعالى ذِكره: قال محمد نبيّ الله لِحَفْصةَ: خَبَّرَني به العليمُ الخبيرُ العليم بسَرائِر عِباده، وَضَمائِر قُلوبهم، الخبير بأُمورِهِم، الذي لا يَخْفَى عليه شَيْء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٩٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زيدٍ في قوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ وَلَم تَشُكّ أنّ صاحِبَتها أخبَرَت عَنْها ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (١).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكره: إنْ تَتوبا إلى الله أيّتها المرأتانِ فَقد مالَت قُلوبكُما إلى مَحَبّة ما كَرِهَه رَسول الله ﷺ مِن اجْتِنابه جاريَته، وَتَحْريمها عَلَى نَفْسه، أوْ تَحْريم ما كانَ له حَلالاً مِمّا حَرَّمَه عَلَى نَفْسه بسَبَبِ حَفْصة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٤٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ يَقول: زاغَت قُلوبكُما، يَقول: قد أثِمَت قُلوبُكما (٢).

٣٤٤٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا محمد بن طَلْحة، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُجاهِد قال: كُنّا نَرَى أنّ قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ شَيْء هَيِّن، حَتّى سَمِعْت قِراءة ابن مَسْعود: (إنْ تَتوبا إلى الله فَقد زاغَت قُلوبكُما) (٣).

٣٤٤٩٦- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: أيْ: مالَت قُلوبكُما (٤).

٣٤٤٩٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ قَتادة ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي: قد مالَت قُلوبكُما (٥).

٣٤٤٩٨- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] محمد بن طلحة بن مصرف اليامي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الضّحاك يقول في قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ يقول: زاغت (١).

٣٤٤٩٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال: زاغت قُلوبكُما (٢).

حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ابن زَيْد، قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال: سَرَّهُما أنْ يَجْتَنِب رَسول اللّه ﷺ جاريَته، وَذَلِكَ لَهُما موافِق ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ إلى أنْ سَرَّهُما ما كَرِهَ رَسول اللّه ﷺ (٣).

وَقوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلَّتي أسَرَّ إلَيْها رَسول اللّه ﷺ حَديثه، والتي أفْشَت إلَيْها حَديثه، وَهُما عائِشة وَحَفْصة رَضيَ اللّه عَنْهُما.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٠٠- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَنْ عُبَيْد اللّه بن أبي ثَوْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: لَم أزَل حَريصًا عَلَى أنْ أسْأل عُمَر عَن المرْأتَيْنِ مِنْ أزْواج رَسول اللّه ﷺ اللّتَيْنِ قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال: فَحَجَّ عُمَر، وَحَجَجْت مَعَهُ، فَلَمّا كانَ ببعضِ الطّريق عَدَلَ عُمَر، وَعَدَلْت مَعَه بإداوةٍ، ثُمَّ أتاني فَسَكَبْت عَلَى يَده فَتَوَضّأ، فَقُلْت: يا أمير المُؤْمِنينَ، مَن المرْأتانِ مِنْ أزْواج النّبيّ ﷺ اللّتانِ قال اللّه لَهُما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال عُمَر: واعَجَبًا لَك يا ابن عَبّاس! قال الزُّهْريّ: وَكَرِهَ واللّه ما سَأله وَلَم يَكْتُم، قال: هيَ حَفْصة وَعائِشة؛ قال: ثُمَّ أخَذَ يَسوق الحديث، فَقال: كُنّا مَعْشَر قُرَيْش نَغْلِب النِّساء، فَلَمّا قَدِمنا المدينة، ثُمَّ ذَكَرَ الحديث بطولِهِ (٤).

٣٤٥٠١- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا أشْهَب، عَنْ مالِك، عَنْ أبي النّضر، عَنْ عَليّ بن حُسَيْن، عَن ابن عَبّاس، أنّه سَألَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْه عَن المُتَظاهِرَتَيْنِ عَلَى رَسول اللّه ﷺ، فَقال: عائِشة وَحَفْصة (٥).

٣٤٥٠٢- حدّثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ عُبَيْد بن حُنَيْن أنّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: مَكَثْت سَنة وَأنا أُريد أنْ أسْأل عُمَر بن الخطّاب عَن المُتَظاهِرَتَيْنِ، فَما أجِد له مَوْضِعًا أسْأله فيه حَتّى خَرَجَ حاجًّا وَصَحِبْته، حَتّى إذا كانَ بمَرّ الظّهْران ذَهَبَ لِحاجَتِهِ، وَقال: أدْرِكْني بإداوةٍ مِنْ ماء؛ فَلَمّا قَضَى حاجَته وَرَجَعَ، أتَيْته بالإداوةِ أصُبّها عليهِ، فَرَأيْت مَوْضِعًا، فَقُلْت: يا أمير المُؤْمِنينَ، مَن المرْأتانِ المُتَظاهِرَتانِ عَلَى رَسول اللّه ﷺ؟

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وأخرجه مسلم [١٤٧٩] وغيره.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

فما قَضَيْت كَلامي حَتَّى قال: عائِشة وَحَفْصة رَضيَ اللّه عَنْهُما (١).

٣٤٥٠٣- حَدَّثَنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا عُمَر بن يونُس، قال: ثنا عِكْرِمة بن عَمّار، قال: ثنا سِماك أبو زُمَيْل، قال: ثني عبد اللّه بن عَبّاس، قال: ثني عُمَر بن الخطّاب، قال: لَمّا اعْتَزَلَ نَبيّ اللّه ﷺ نِساءَهُ، دَخَلْت عليه وَأنا أرَى في وَجْهه الغضَب، فَقُلْت: يا رَسول اللّه، ما شَقَّ عَلَيْك مِنْ شَأن النِّساء، فَلَئِنْ كُنْت طَلَّقْتهنّ فَإنّ اللّه مَعَك وَمَلائِكَته، وَجَبْرائيل وَميكائيل، وَأنا وَأبو بَكْر مَعَك، وَقَلّما تَكَلَّمت وَأحمد اللّه - بكَلام، إلاّ رَجَوْت أنْ يَكون اللّه مُصَدِّق قولي، فَنَزَلَت هَذِه الآية، آية التَّخْيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ﴾ الآية، وَكانَت عائِشة ابنة أبي بَكْر وَحَفْصة تَظاهَرانِ عَلَى سائِر نِساء النَّبيّ ﷺ (٢).

٣٤٥٠٤- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ يَقول: عَلَى مَعْصية النَّبيّ ﷺ وَأذاهُ (٣).

٣٤٥٠٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال ابن عَبّاس لِعُمَر: يا أمير المُؤْمِنينَ إنّي أُريد أنْ أسْأَلَك عَنْ أمر وَإنّي لأهابك، قال: لا تَهَبني، فَقال: مَن اللّتانِ تَظاهَرَتا عَلَى رَسول اللّه ﷺ؟ قال: عائِشة وَحَفْصة (٤).

وَقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾، يَقول: فَإنّ اللّه هوَ وَليّه وَناصِره، عليهما، وعلى كلّ مَن بغاه سُوءًا، ﴿وَجِبْرِيلُ﴾، يقولُ: وجبريلُ أيضًا وليّه وناصرُه، ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقولُ: وَخيار المُؤْمِنينَ أيْضًا مَوْلاه وَناصِره.

وَقيلَ: عُنيَ بصالِح المُؤْمِنينَ في هَذا المَوْضِع: أبو بَكْر، وَعُمَر رَضيَ اللّه عَنْهُما.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٠٦- حَدَّثَني عَليّ بن الحسين الأزْديّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ عبد الوهّاب، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: عمرُ (٥).

٣٤٥٠٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضّحّاك، في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: خيار المُؤْمِنينَ: أبو بَكْر الصِّدّيق وعمرُ (٦).

٣٤٥٠٨- حَدَّثَنا إسْحاق بن إسْرائيل، قال: ثنا الفضْل بن موسَى السّينانيّ، مِنْ قَرْية بمَرْو

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وعبيد بن حنين الطلقي ثقة من رجال الصحيحين. وقد أخرجه البخاري [٤٩٥١]، ومسلم [١٤٧٩] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

يُقال لَها: سينان - عَنْ عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أبو بَكْر وَعُمَر (١).

٣٤٥٠٩- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: خيار المُؤْمِنينَ (٢).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بصالِحِ المُؤْمِنينَ: الأنْبياء صَلَوات اللّه عليهِم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥١٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هُمُ الأنْبياء (٣).

٣٤٥١١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هُمُ الأنْبياء (٤).

٣٤٥١٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال الأنْبياء (٥).

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندي: أنّ قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَإنْ كانَ في لَفْظ واحِد، فَإنّه في معنى الجمع، وَهوَ بمَعْنَى قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢] فـ(الإنسان) وَإنْ كانَ في لَفْظ واحِد فَإنّه بمَعْنَى الجمع، وَهوَ نَظير قول الرّجُل: لا يَقْرَيَنّي إلاّ قارِئ القُرْآن، يُقال: قارِئ القُرْآن، وَإنْ كانَ في اللّفْظ واحِد، فَمَعْناه الجمع؛ لِأنّه قد أُذِنَ لِكُلّ قارِئ القُرْآن أنْ يَقْرِيَهُ، واحِدًا كانَ أوْ جَماعة، وَقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ يَقول: والملائِكة مَعَ جِبْريل وَصالِح المُؤْمِنينَ لِرَسولِ اللّه ﷺ أعْوان عَلَى مَنْ أذاهُ، وَساءَهُ وَأرادَ مَساءَته. والظّهير في هَذا المَوْضِع بلَفْظِ واحِد في مَعْنَى جَمع، وَلَوْ أُخْرِجَ بلَفْظِ الجمع لَقيلَ: والملائِكة بَعْد ذَلِكَ ظُهَراء.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤٥١٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: وَبَدَأ بصالِح المُؤْمِنينَ ههنا قَبْل الملائِكة، قال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (٦).

---

(١) [صحيح] إسحاق بن أبي إسرائيل المروزي ثقة من رجال مسلم. و الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي ثقة من رجال الصحيحين.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذِكره: عَسَى رَبّ محمد إنْ طَلَّقَكُنّ يا مَعْشَر أزواج محمد ﷺ أنْ يُبْدِلَه مِنكُنّ أزواجًا خَيْرًا مِنكُنّ.

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى رَسول الله ﷺ تَحْذيرًا مِنَ الله عزّ وَجَلّ نِساءَه لَمّا اجْتَمَعْنَ عليه في الغيْرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥١٤- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبراهيم، قالا: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد الطّويل، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: قال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْه: اجْتَمَعَ عَلَى رَسول الله ﷺ نِساؤُه في الغيْرة، فَقُلْت لَهُنّ: عَسَى رَبّه إنْ طَلَّقَهُنّ أنْ يُبْدِله أزْواجًا خَيْرًا مِنكُنّ، قال: فَنَزَلَ كَذَلِكَ (١).

٣٤٥١٥- **حَدّثَنا** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ حُمَيْد، عَنْ أنَس، عَنْ عُمَر، قال: بَلَغَني عَنْ بعض أُمّهاتنا، أُمّهات المُؤْمِنينَ شِدّة عَلَى رَسول الله ﷺ وَأذاهُنّ إيّاهُ، فاستَقْرَيْتُهنّ امرَأة امرَأة، أعِظها وَأنْهاها عَنْ أذَى رَسول الله ﷺ، وَأقول: إنْ أبَيْتُنّ أبْدَلَهُ اللّه خَيْرًا مِنكُنّ، حَتّى أتَيْت، حَسِبْت أنّه قال عَلَى زَيْنَب، فَقالت: يا ابن الخطّاب، أما في رَسول الله ﷺ ما يَعِظ نِساءَه حَتّى تَعِظهُنّ أنْتَ؟ فَأمسَكْت، فَأنْزَلَ اللّه ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ (٢).

٣٤٥١٦- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ حُمَيْد، عَنْ أنَس، قال: قال عُمَر بن الخطّاب: بَلَغَني عَنْ أُمّهات المُؤْمِنينَ شَيْء، فاستَقْرَيْتهنّ أقول: لَتَكْفُفْنَ عَنْ رَسول الله ﷺ، أوْ لَيُبْدِلَنهُ اللّه أزْواجًا خَيْرًا مِنكُنّ، حَتّى أتَيْتُ عَلَى إحْدَى أُمّهات المُؤْمِنينَ، فَقالت: يا عُمَر، أما في رَسول الله ﷺ ما يَعِظ نِساءَه حَتّى تَعِظهُنّ أنْتَ؟ فَكَفَفْت، فَأنْزَلَ اللّه ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ الآية (٣).

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قُرّاء مَكّة والمدينة والبصْرة بتَشْديدِ الدّال: (يُبَدِّله أزْواجًا) مِن التّبْديل وَقَرَأه عامّة قُرّاء الكوفة: ﴿يُبْدِلَهُۥٓ﴾ بتَخْفيفِ الدّال مِنَ (الإبْدال).

والصّواب مِن القوْل أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى؛ فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ يَقول: خاضِعات لِلّه بالطّاعةِ ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ يَعْني: مُصَدِّقات باللّه وَرَسوله.

وَقوله: ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ يَقول: مُطيعات لِلّهِ، كَما:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٤٩١٦] وغيره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط مسلم.

٣٤٥١٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عَزَّ وَجَل ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ قال: مُطيعات (١).

وَقوله: ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ يَقول: راجِعات إلى ما يُحِبّهُ اللّه مِنْهُنّ مِنْ طاعَته عَمّا يَكْرَهه مِنْهُنّ ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ يَقول: مُتَذَلِّلات لِلّه بطاعَتِه.

وَقوله ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ يَقول: صائِمات.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: صائِمات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٣٤٥١٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ قال: صائِمات (٢).

٣٤٥١٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ قال: صائِمات (٣).

٣٤٥٢٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: السائحات: الصّائِمات (٤).

٣٤٥٢١- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ يَعْني: صائِمات (٥).

وَقال آخَرونَ: السّائِحات: المُهاجِرات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٢٢- حَدَّثَنا إسْحاق بن إسْرائيل، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد الدّراوَرْديّ، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، قال: السّائِحات: المُهاجِرات (٦).

٣٤٥٢٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ قال: مُهاجِرات؛ لَيْسَ في القُرْآن، وَلا في أُمّة محمد سياحة إلاّ الهِجْرة، وَهيَ التي قال اللّه ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] (٧).

وَقد بَيّنّا الصّواب مِنَ القَوْل في مَعْنَى السّائِحينَ فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِه مَعَ ذِكْرنا أقْوال

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] الدراوردي ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

المُخْتَلِفينَ فيهِ، فَكَرِهْنا إعادَته.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: نَرَى أنّ الصّائِم إنّما سُمّيَ سائِحًا؛ لِأنّ السّائِح لا زاد مَعَهُ، وَإنّما يَأكُل حَيْثُ يَجِد الطّعام، فَكَأنّه أُخِذَ مِنْ ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿ثَيِّبَٰتٍ﴾ وَهُنّ اللّواتي قد افْتُرِعْنَ وَذَهَبَت عُذْرَتهنّ ﴿وَأَبْكَارًا﴾ وَهُنّ اللّواتي لَم يُجامَعْنَ، وَلَم يُفْتَرَعْنَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يَقول: عَلِّموا بعضكم بعضًا ما تَقُونَ به مَنْ تُعَلِّمُونَه النّار، وَتَدْفَعونَها عَنْه إذا عَمِلَ به مِنْ طاعة اللّه، واعْمَلوا بطاعةِ اللّه.

وَقوله: ﴿وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يَقول: وَعَلِّموا أهليكم مِن العمَل بطاعةِ اللّه ما يَقونَ به أنْفُسهم مِنَ النّار. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٢٤- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ رَجُل، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنْه في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قال: عَلِّموهُم، وَأَدِّبوهُم[(١)].

٣٤٥٢٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ رَجُل، عَنْ عَليّ بن أبي طالبٍ ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يَقول: أدِّبوهُم، عَلِّموهُم[(٢)].

٣٤٥٢٦- **حَدّثَني** الحُسَيْن بن يَزيد الطّحّان، قال: ثنا سَعيد بن خُثَيْم، عَنْ محمد بن خالِد الضّبّيّ، عَنِ الحكَم، عَنْ عَليّ بمِثْلِهِ[(٣)].

٣٤٥٢٧- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يَقول: اعْمَلوا بطاعةِ اللّه، واتّقوا مَعاصي اللّه، وَمُروا أهليكم بالذِّكْرِ يُنْجكُم اللّه مِنَ النّار[(٤)].

٣٤٥٢٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه جَلَّ وَعَزَّ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال: اتّقوا اللّه، وَأوْصوا أهليكم بتَقْوَى اللّه[(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الحكم بن عتيبة عن علي مرسل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٤٥٢٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قال: قال: يَقيهم أنْ يَأمُرهم بطاعةِ اللّه تعالى ذكرُه، وَيَنْهاهم عَنْ مَعْصيَته، وَأنْ يَقوم عليهم بأمرِ اللّه، يَأمُرهم به وَيُساعِدهم عليهِ، فَإذا رَأيت لِلّه عز وجل مَعْصية قرعتهم عَنْها، وَزَجَرْتهم عَنْها(٢).

٣٤٥٣٠- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال: مُروهم بطاعةِ اللّه، وانْهوهم عَنْ مَعْصيَته(٢).

وَقوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ يَقول: حَطَبها الذي يوقَد عَلَى هَذِه النّار بَنو آدَم وَحِجارة الكِبْريت.

وَقوله: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ يَقول: عَلَى هَذِه النّار مَلائِكة مِنْ مَلائِكة اللّه، غِلاظ عَلَى أهل النّار، شِداد عليهم، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ يَقول: لا يُخالِفونَ اللّه في أمره الذي يَأمُرهم به ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ يَقول: وَيَنْتَهونَ إلى ما يَأمُرهم به رَبّهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيله يَوْم القيامة لِلَّذينَ جَحَدوا وَحْدانيّته في الدُّنْيا: ياأيها الذين كفروا اللّه ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: يُقال لَهُم: إنّما تُثابونَ اليوْم، وَذَلِكَ يَوْم القيامة، وَتُعْطَوْنَ جَزاء أعْمالكم التي كُنْتُم في الدُّنْيا تَعْمَلونَ، فلا تَطْلُبوا المعاذير مِنْها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله يَقول تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللّه ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَقول: ارْجِعوا مِنْ ذُنوبكم إلى طاعة اللّه، وَإلى ما يُرْضيه عَنْكم ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ يَقول: رُجوعًا لا تَعودونَ فيه أبَدًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٣١- حدّثنا هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَن النُّعْمان بن بَشير، قال: سُئِلَ عُمَر عَنِ التَّوْبة النّصوح، قال: التَّوْبة النّصوح: أنْ يَتوب الرّجُل مِنَ العمَل السّيِّئ، ثُمَّ لا يَعود إلَيْه أبَدًا(٣).

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة - كما عند المصنف بعد واحد - أو سفيان، كما عند المصنف في الذي بعده.

٣٤٥٣٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَن النُّعمان بن بَشير، عَنْ عُمَر، قال: التّوْبة النّصوح: أنْ تَتوب مِن الذّنْب ثُمَّ لا تَعود فيهِ، أوْ لا تُريد أنْ تَعود (١).

٣٤٥٣٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْت النُّعمان بن بَشير يَخْطُب، قال: سَمِعْت عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْه يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: يُذْنِب الذّنْب ثُمَّ لا يَرْجِع فيهِ (٢).

٣٤٥٣٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَن النُّعمان بن بَشير، قال: سَأَلْت عُمَر عَنْ قوله: ﴿تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: هوَ العبْد يَتوب مِن الذّنْب ثُمَّ لا يَعود فيه أبَدًا (٣).

٣٤٥٣٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَن النُّعمان بن بَشير، قال: سَمِعْت عُمَر بن الخطّاب يَقول: التّوْبة النّصوح، أنْ يَتوب مِن الذّنْب فلا يَعود (٤).

٣٤٥٣٦- حَدَّثَنا به ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى، قال: أخْبَرَني عَنْ عُمَر بهَذا الإسْناد، فَقال: التّوْبة النّصوح: الذي يُذْنِب ثُمَّ لا يُريد أنْ يَعود (٥).

٣٤٥٣٧- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللّه ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: يَتوب ثُمَّ لا يَعود (٦).

٣٤٥٣٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللّه قال: التّوْبة النّصوح: الرّجُل يُذْنِب الذّنْب ثُمَّ لا يَعود فيهِ (٧).

٣٤٥٣٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: التوبةُ النَّصُوح: أنْ لا يَعود صاحِبها لِذَلِكَ الذّنْب الذي يَتوب مِنْهُ، وَيُقال: تَوْبَته أنْ لا يَرْجِع إلى ذَنْب تَرَكَهُ (٨).

٣٤٥٤٠- حَدَّثَنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثني الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، إلا أننا لا نحتاج لتصريحه فيما يرويه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، فقد امتلأت ضلوعه منها.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

قال: يَسْتَغْفِرونَ ثُمَّ لا يَعودونَ [١].

٣٤٥٤١- حَدَّثَني نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأَوْديّ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، في قوله: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: النّصوح أنْ يَتحوّل عَن الذّنب ثُمَّ لا يَعود له أبَدًا [٢].

٣٤٥٤٢- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: هيَ الصّادِقة النّاصِحة [٣].

٣٤٥٤٣- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال: التّوْبة النّصوح الصّادِقة، يَعْلَم أنّها - صِدْقًا- نَدامةٌ عَلَى خَطيئته، وَحُبّ الرُّجوع إلى طاعَته، فَهَذا النّصوح [٤].

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة الأنْصار خَلا عاصِم: ﴿نَّصُوحًا﴾ بفَتح النّون عَلَى أنّه مِنْ نَعْت التّوْبة وَصِفَتها، وَذُكِرَ عَنْ عاصِم أنّه قَرَأه: (نُصُوحًا) بضَمّ النّون، بمَعْنَى المصْدَر؛ مِنْ قولهم: نَصَحَ فُلان لِفُلانٍ نُصوحًا.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ بفَتحِ النّون عَلَى الصّفة لِلتّوْبةِ؛ لإجْماعِ الحُجّة عَلَى ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ يَقول: عَسَى رَبّكم أيّها المُؤْمِنونَ أنْ يَمحوَ سَيِّئات أعْمالكم التي سَلَفَت مِنكم ﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول: وَأنْ يُدْخِلكم بَساتين تَجْري مِنْ تَحْت أشْجارها الأنْهار ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ محمدًا ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يَقول: يَسْعَى نورهم أمامهم ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ يَقول: وَبِأيْمانِهم كِتابُهم، كَما:

٣٤٥٤٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ إلى: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ يَأخُذونَ كِتابهم فيه البُشْرَى [٥].

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه مُخْبِرًا عَنْ قيل المُؤْمِنينَ يَوْم القيامة: يَقولونَ: رَبّنا أتمِم لَنا نورنا، يَسْألونَ رَبّهم أنْ يُبْقيَ لَهم نورهم، فلا يُطْفِئه حَتّى يَجوزوا الصّراط، وَذَلِكَ حين يَقول المُنافِقونَ والمُنافِقات لِلّذينَ آمَنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٤٥- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ قال: قول المُؤمِنينَ حين يُطْفَأ نور المُنافِقينَ (١).

٣٤٥٤٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنِ الحسَن، قال: لَيْسَ أحَد إلاّ يُعْطَى نورًا يَوْم القيامة، يُعْطَى المُؤمِن والمُنافِق، فَيُطْفَأ نور المُنافِق، فَيَخْشَى المُؤمِن أنْ يُطْفَأ نوره، فَذَلِكَ قوله: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ (٢).

٣٤٥٤٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ يَزيد بن شَجَرة، قال: كانَ يَذْكُرنا وَيَبْكي، وَيُصَدِّق قولَه فِعْلُه، يَقول: يا أيّها النّاس إنّكم مَكْتوبونَ عند اللّه عَزَّ وَجَلَّ بأسْمائِكم وَسيماكُم، وَمَجالِسكم وَنَجْواكم وَخَلائِكُم، فَإذا كانَ يَوْم القيامة قيلَ: يا فُلان بن فُلان هاكَ نورك، وَيا فُلان بن فُلان، لا نور لَك (٣).

وَقوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآ﴾ يَقول: واستُرْ عَلَيْنا ذُنوبنا، وَلا تَفْضَحنا بها بعُقوبَتِك إيّانا عليها ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ يَقول: إنّك عَلَى إتمام نورنا لَنا، وَغُفْران ذُنوبنا عنا، وَغير ذَلِكَ مِنَ الأشْياء ذو قُدْرة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ياأيها النبي جاهد الكفار بالسّيْفِ، والمنافقين بالوعيدِ واللّسان.

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤٥٤٨- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: أمَرَ اللّه عَزَّ وَجَل نَبيّه عليه الصّلاة والسّلام أنْ يُجاهِد الكُفّار بالسّيْفِ، وَيُغْلِظَ عَلَى المُنافِقينَ بالحُدودِ (٤).

﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يَقول: واشْدُدْ عليهم في ذات اللّه ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ يَقول: وَمَسْكَنُهم جَهَنّم، وَمَصيرهم الذي يَصيرونَ إلَيْه نار جَهَنّم ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ قال: وَبِئْسَ الموْضِع الذي يُصارُ إلَيْه جَهَنّم.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: مَثَّلَ اللّه مَثَلاً لِلَّذينَ كَفَروا بالله مِن النّاس وَسائِر الخلْق امرَأة نوح وامرَأة لوط، كانَتا تَحْت عبدَيْنِ مِنْ عِبادنا صالِحين، وَهُما نوح وَلوط فَخانَتاهُما.

ذُكِرَ أنّ خيانة امرَأة نوح زَوْجها أنّها كانَت كافِرة، وَكانَت تَقول لِلنّاسِ: إنّه مَجْنون.

وَأنّ خيانة امرَأة لوط لوطًا، أنّ لوطًا كانَ يُسِرّ الضّيْف، وَتَدُلّ عليه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٤٩- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سُلَيْمان بن قتة، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: كانَت امرَأة نوح تَقول لِلنّاسِ: إنّه مَجْنون. وَكانَت امرَأة لوط تَدُلّ عَلَى الضّيْف[(١)].

٣٤٥٥٠- **حَدّثَنا** محمد بن مَنْصور الطّوسيّ، قال: ثنا إسْماعيل بن عُمَر، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة عَنْ سُلَيْمان ابن قتةَ، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: ما زَنَتا. ثم ذكَر نحوَه[(٢)].

٣٤٥٥١- **حدّثنا** محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن سليمانَ ابنِ قَتّةَ، قال: كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ أنه كان يُسِرُّ ضيفَه وتَدلُّ عليهم[(٣)].

٣٤٥٥٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بنِ أبي عائشة، عن سليمانَ ابنِ قتةَ، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ قال في هَذِه الآية: أمّا امرَأة نوح، فَكانَت تُخْبِر عنه أنّه مَجْنون؛ وَأمّا خيانة امرَأة لوط، فَكانَت تَدُلّ عَلَى الضّيفِ[(٤)].

٣٤٥٥٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي عامِر الهمدانيّ، عَنِ الضّحاك، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ﴾ قال: ما بَغَت امرَأة نَبيّ قَطُّ ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: في الدّين خانَتاهُما[(٥)].

٣٤٥٥٤- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ

---

(١) [صحيح] سليمان ابن قتة البصري ثقة، وقد سمع ابن عباس، وانظر التاريخ الكبير [١٨٧٠].

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف.

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: كانَت خيانَتهما أنّهُما كانَتا عَلَى غير دينهما، فَكانَت امرَأة نوح تُطْلِع عَلَى سِرّ نوح، فَإذا آمَنَ مَعَ نوح أحَد أخْبَرَتِ الجبابِرة مِنْ قَوْم نوح بِهِ، فَكانَ ذَلِكَ مِنْ أمرها؛ وَأمّا امرَأة لوط فَكانَت إذا ضافَ لوطٌ أحَدًا خَبَّرَت به أهل المدينة مِمَّنْ يَعْمَل السّوء ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ (١).

٣٤٥٥٥- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عَمرٍو أبي سَعيد، أنّه سَمِعَ عِكْرِمة يَقول في هَذِه الآية ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: في الدّين (٢).

٣٤٥٥٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: كانَت خيانَتهما أنّهُما كانَتا مُشْرِكَتَيْنِ (٣).

٣٤٥٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضّحّاك ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: كانَتا مُخالِفَتَيْنِ دين النّبيّ ﷺ كافِرَتَيْنِ باللّهِ (٤).

٣٤٥٥٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَنْ أبي مُعاوية البجَليّ، قال: سَألْت سَعيد بن جُبَيْر: ما كانَت خيانة امرَأة لوط وامرَأة نوح؟ فَقال: أمّا امرَأة لوط، فَإنّها كانَت تَدُلّ عَلَى الأضْياف؛ وَأمّا امرَأة نوح فلا عِلْم لي بها (٥).

وَقوله: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يَقول: فَلَم يُغْنِ نوح وَلوط عَن امرَأتَيْهِما مِنَ اللّه لَمّا عاقَبَهُما عَلَى خيانَتهما أزْواجهما شَيْئًا، وَلَم يَنْفَعهُما أنْ كانَت أزْواجهما أنْبياء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٥٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ الآية، هاتانِ زَوْجَتا نَبِيَّيْ اللّه لَمّا عَصَتا رَبّهما، لَم يُغْنِ أزْواجهما عَنْهُما مِنَ اللّه شَيْئًا (٦).

٣٤٥٦٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ الآية، قال: يَقول اللّه: لَم يُغْنِ صَلاح هَذَيْنِ عَنْ هاتَيْنِ شَيْئًا، وامرَأة فِرْعَوْن لَم يَضُرّها كُفْر فِرْعَوْن (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ قال الله لَهُما يَوْم القيامة: ادْخُلا أيّتها المرْأتانِ نار جَهَنّم مَعَ الدّاخِلينَ فيها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره: وَضَرَبَ الله مَثَلاً لِلّذينَ صَدَّقوا الله وَوَحَّدوهُ، امرَأة فِرْعَوْن التي آمَنَت بالله وَوَحَّدَتهُ، وَصَدَّقَت رَسوله موسَى، وَهيَ تَحت عَدوّ مِنْ أعْداء الله كافِر، فَلَم يَضُرّها كُفر زَوْجها، إذْ كانَت مُؤْمِنة بالله، وَكانَ مِنْ قَضاء الله في خَلْقه أنْ لا تَزِر وازِرة وِزْر أُخْرَى، وَأنّ لِكُلّ نَفْس ما كَسَبَت، إذْ قالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾، فاستَجابَ الله لَها فَبَنَى لَها بَيْتًا في الجنّة، كَما:

٣٤٥٦١- **حَدّثَني** إسْماعيل بن حَفْص الأبُلّيّ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: كانَت امرَأة فِرْعَوْن تُعَذّب بالشّمسِ، فَإذا انْصَرَفَ عَنْها أظَلّتها الملائِكة بأجْنِحَتِها، وَكانَت تَرَى بَيْتها في الجنّة (١).

٣٤٥٦٢- **حَدّثَنا** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أسْباط بن محمد، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، قال: قال سَلْمان: كانَت امرَأة فِرْعَوْن، فَذَكَرَ نَحْوه (٢).

٣٤٥٦٣- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ هِشام الدّسْتوائيّ، قال: ثنا القاسِم بن أبي بَزّة، قال: كانَت امرَأة فِرْعَوْن تَسْأل مَنْ غَلَبَ؟ فَيُقال: غَلَبَ موسَى وَهارون. فَتَقول: آمَنْت بِرَبّ موسَى وَهارون؛ فَأرسَلَ إلَيْها فِرْعَوْن، فَقال: انْظُروا أعْظَم صَخْرة تَجِدونَها، فَإنْ مَضَت عَلَى قولها فَألْقوها عليها، وَإنْ رَجَعَت عَنْ قولها فَهيَ امرَأته؛ فَلَمّا أتَوْها رَفَعَت بَصَرها إلى السّماء، فَأبْصَرَت بَيْتها في السّماء، فَمَضَت عَلَى قولها، فانْتَزَعَ روحها، وَأُلْقيَت الصّخْرة عَلَى جَسَد لَيْسَ فيه روح (٣).

٣٤٥٦٤- **حَدّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ وَكانَ أعْتَى أهل الأرض عَلَى الله، وَأبْعَده مِنَ الله، فَوالله ما ضَرّ امرَأته كُفْر زَوْجها حين أطاعَت رَبّها، لِتَعْلَموا أنّ الله حَكَم عَدْل، لا يُؤاخِذ عبده إلاّ بذَنْبِهِ (٤).

وَقوله: ﴿وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ وَتَقول: وَأنْقِذْني مِنْ عَذاب فِرْعَوْن، وَمِنْ أنْ أعْمَل عَمَله، وَذَلِكَ كُفْره بالله.

---

(١) [صحيح] سلمان هو سلمان الخير الفارسي، وهذا سند رجاله كلهم ثقات.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تقول: وَخَلِّصْنِي وَأَنْقِذْنِي مِنْ عَمَل القوْم الكافِرينَ بك، وَمِنْ عَذابهم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريمَ ابنةَ عمرانَ، ﴿ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ يَقول: التي مَنَعَت جَيْب دِرْعها جِبْريل عليه السّلام، وَكُلّ ما كانَ في الدِّرْع مِنْ خَرْق أوْ فَتق، فَإنّه يُسَمَّى فَرْجًا، وَكَذَلِكَ كُلّ صَدْع وَشَقّ في حائِط، أوْ فَرْج سَقْف فَهوَ فَرْج.

وَقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ يَقول: فَنَفَخْنا فيه في جَيْب دِرْعها، وَذَلِكَ فَرْجها، مِنْ روحنا مِنْ جَبْرائيل، وَهوَ الرّوح.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٦٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ فَنَفَخْنا في جَيْبها مِنْ روحنا (١).

﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ يَقول: وآمَنت بعيسَى، وَهوَ كَلِمة اللّه ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ يَعْني: التّوْراة والإنْجيل ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ يَقول: وَكانَت مِنَ القوْم المُطيعينَ. **كَما:**

٣٤٥٦٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ مِنَ المُطيعينَ (٢).

آخِر تَفْسير سورة التّحْريم

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (التحريم) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الملك

القول في تأويل قتوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿تَبَٰرَكَ﴾: تَعاظَمَ وَتعالى ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ بيَدِه مُلْك الدُّنْيا والآخِرة وَسُلْطانهما، نافِذ فيهِما أمره وَقَضاؤُهُ، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، يَقول: وَهوَ عَلَى ما يَشاء فِعْله ذو قُدْرة لا يَمنَعه مِنْ فِعْله مانِع، وَلا يَحول بَيْنه وَبَيْنه عَجْز.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ فَأماتَ مَنْ شاءَ وَما شاءَ، وَأحْيا مَنْ أرادَ وَما أرادَ إلى أجَل مَعْلوم، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، يَقول: ليَخْتَبِركم فَيَنْظُر أيّكم له أيّها النّاس أطْوَع، وَإلى طَلَب رِضاه أسْرَع، وَقد:

٣٤٥٦٦- **حَدَّثَني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ قال: أذَلَّ اللّه ابن آدَم بالموْتِ، وَجَعَلَ الدُّنْيا دار حَياة وَدار فَناء، وَجَعَلَ الآخِرة دار جَزاء وَبَقاء[1].

٣٤٥٦٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ذُكِرَ أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «إنّ اللّه أذَلَّ ابن آدَم بالموْتِ»[2].

وَقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ يَقول: وَهوَ القويّ الشَّديد انْتِقامه مِمَّنْ عَصاهُ، وَخالَفَ أمره ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ ذُنوب مَنْ أنابَ إلَيْه وَتابَ مِنْ ذُنوبه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مُخْبِرًا عَنْ صِفَته ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ طَبَقًا فَوْق طَبَق، بعضها فَوْق بعض.

وَقوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ما تَرَى في خَلْق الرّحْمَن الذي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من مراسيل قتادة، والسند إليه حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

خَلَقَ، لا في سَماء وَلا في أرض، وَلا في غير ذَلِكَ ﴿مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾، يَعْني: مِن اخْتِلاف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٦٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾: ما تَرَى فيهم مِن اخْتِلاف (١).

٣٤٥٦٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾ قال: مِن اخْتِلاف (٢).

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: ﴿مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾ بألِفٍ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة: (مِنْ تَفَوُّتٍ) بتَشْديدِ الواو بغيرِ ألِف.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ بمَعْنًى واحِد، كَما قيلَ: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ﴾ وَلا تُصَعِّر؛ وَلا تُصاعِر، وَتَعَهَّدْت فُلانًا، وَتَعاهَدْته؛ وَتَظَهَّرْت، وَتَظاهَرْت؛ وَكَذَلِكَ التَّفاوُت والتَّفَوُّت.

وَقوله: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ يَقول: فَرُدَّ البصَر، هَلْ تَرَى فيه مِنْ صُدوع ووُهِيٍّ؟ وَهيَ مِنْ قول اللّه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ [الشورى: ٥] بمَعْنَى: يَتَشَقَّقْن وَيَتَصَدَّعْنَ، والفُطور مَصْدَر فَطَرَ فُطورًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ قال: الفُطور: الوُهِيُّ (٣).

٣٤٥٧١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ يَقول: هَلْ تَرَى مِنْ خَلَل يا ابن آدَم (٤).

٣٤٥٧٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿مِن فُطُورٖ﴾ قال: مِنْ خَلَل (٥).

٣٤٥٧٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ قال: مِنْ شُقوق (٦).

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقوله: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ يقول جلّ ثناؤه: ثُمَّ رُدَّ البصر يا ابن آدم كَرَّتَيْنِ، مَرّة بَعْد أُخْرَى، فانْظُرْ ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ أوْ تَفاوُت ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ يقول: يَرْجِع إلَيْك بَصَرك صاغِرًا مُبْعَدًا مِنْ قولهم لِلْكَلْبِ: اخْسَأ، إذا طَرَدوه؛ أيْ: أُبْعِدَ صاغِرًا ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ يقول: وَهوَ مَعي كالّ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٧٤- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ يَقول: هَلْ تَرَى في السّماء مِنْ خَلَل ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ بسَوادِ اللّيْل (١).

٣٤٥٧٥- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله ﴿خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ يَقول: ذَليلاً، وَقوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ يَقول: مُرْجِف (٢).

٣٤٥٧٦- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ أيْ: حاسِرًا ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أيْ: مُعْيٍ (٣).

٣٤٥٧٧- **حَدّثني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿خَاسِئًا﴾ قال: صاغِرًا، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ يَقول: مُعْيٍ لَم يَرَ خَلَلاً وَلا تَفاوُتًا (٤).

وَقال بعضهم: الخاسِئ والحسير واحِد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٧٨- **حَدّثني** يونُس قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ الآية، قال: الخاسِئ، والحاسِرُ واحِد؛ حَسَرَ طَرْفه أنْ يَرَى فيها فَطْرًا، فَرَجَعَ وَهوَ حَسير قَبْل أنْ يَرَى فيها فَطْرًا؛ قال: فَإذا جاءَ يَوْم القيامة انْفَطَرَت ثُمَّ انْشَقَّت، ثُمَّ جاءَ أمر أكْبَر مِنْ ذَلِكَ، انْكَشَطَت (٥).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ وَهيَ النُّجوم، وَجَعَلَها مَصابيح لإضاءَتِها، وَكَذَلِكَ الصُّبْح إنّما قيلَ له صُبْح؛ لِلضَّوْءِ الذي يُضِيءُ لِلنّاسِ مِنَ النّهار، ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

يَقول: وَجَعَلْنا المصابيح التي زَيَّنّا بها السّماء الدُّنْيا رُجومًا لِلشَّياطينِ تُرْجَم بها، وَقد:

٣٤٥٧٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ إنّ اللّه جَلَّ ثَناؤُه إنّما خَلَقَ هَذِه النُّجوم لِثَلاثِ خِصال: خَلَقَها زينة لِلسَّماءِ الدُّنْيا، وَرُجومًا لِلشَّياطينِ، وَعَلامات يُهْتَدَى بها؛ فَمَنْ يَتَأوَّل مِنْها غير ذَلِكَ، فَقد قال برَأيِهِ، وَأخْطَأ حَظّه، وَأضاعَ نَصيبه، وَتَكَلَّفَ ما لا عِلْم له بهِ(١).

وَقوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَأعْتَدْنا لِلشَّياطينِ في الآخِرة عَذاب السّعير تُسَعَّر عليهم فَتُسْجَر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ الذي خَلَقَهم في الدُّنْيا ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخِرة ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يَقول: وَبِئْسَ المصير عَذاب جَهَنّم. وَقوله: ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا﴾ يَعْني: إذا أُلْقِيَ الكافِرونَ في جَهَنّم ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا﴾ يَعْني: لِجَهَنّم ﴿شَهِيقًا﴾ يَعْني بالشَّهيقِ: الصَّوْت الذي يَخْرُج مِنَ الجوْف بشِدّةٍ كَصَوْتِ الحِمار، كَما قال رُؤْبة في صِفة حِمار:

حَشْرَجَ في الجوْف سَحيلًا أوْ شَهَقْ
حَتَّى يُقال ناهِق وَما نَهَقْ(٢)

وَقوله: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ يَقول: وهي تَغْلي. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٨٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُجاهِد ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ يَقول: تَغْلي كَما يَغْلي القِدْر(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: تكاد جَهَنّم ﴿تَمَيَّزُ﴾ يَقول: تَتَفَرَّق وَتَتَقَطَّع من الغيظ عَلَى أهلها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (حشرج): ردد الصوت في حلقه ولم يخرجه. (سحيلا): الصوت الذي يدور في صدر الحمار في نهيقه. (شهق): الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار من النهيق، والشهيق بمنزلة آخر صوته في الشهيق. (نهق): نُهاقُ الحمار صوته، والنَّهيقُ صوت الحمار؛ فإذا كرَّر نَهيقه واشتدَّ قيل: (أخذه النُّهاقُ) ونَهَقَ الحمار يَنهِقُ ويَنْهَقُ ويَنْهُق بالضم. المعنى: من قصيدة لرؤبة يصف فيها حمارًا وحشيًا فيقول: إذا ردد الحمار صوته في حلقه دون أن ينهق ويخرج صوته حسبوه نهق ولم ينهق، وهذا دليل على قوته. (٣) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٨١- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ يَقول: تَتَفَرّق (١).

٣٤٥٨٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ تكاد يُفارِق بعضها بعضًا وَتَنْفَطِر (٢).

٣٤٥٨٣- حدثنا عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ يَقول: تَفَرّق (٣).

٣٤٥٨٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ قال: التَمَيُّز: التَفَرُّق مِنَ الغيْظ عَلَى أهل مَعاصي اللّه؛ غَضَبًا لِلّهِ وانْتِقامًا لَهُ (٤).

وَقوله: ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤه: كُلّما أُلْقِيَ في جَهَنّم جَماعة، ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ يَقول: سَألَ الفوْجَ خَزَنةُ جَهَنّم، فَقالوا لَهُم: أَلَم يَأتِكم في الدُّنْيا نَذير يُنْذِركم هَذا العذاب الذي أنْتُم فيه؟ فَأجابَهُمُ المساكين فقالوا: ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ يُنْذِرنا هَذا، فكذبنا وقلنا لَه: ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ يَقول: في ذَهاب عَنِ الحقّ بَعيد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الفوْج الذي أُلْقِيَ في النّار لِلْخَزَنةِ: ﴿ لَوْ كُنَّا﴾ في الدُّنْيا ﴿ نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ مِن النُّذُر ما جاءونا به مِنَ النّصيحة، أوْ نَعْقِل عَنْهم ما كانوا يَدْعونَنا إلَيْه ﴿ مَا كُنَّا﴾ اليوْم ﴿ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يَعْني: أهل النّار.

وَقوله: ﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ﴾ يَقول: فَأقَرّوا بذَنْبِهِم.

وَوُحِّدَ (الذّنْب) وَقد أُضيفَ إلى الجمع لِأنّ فيه مَعْنَى فِعْل، فَأدّى الواحِد عَن الجمع، كَما يُقال: خَرَجَ عَطاء النّاس، وَأعْطية النّاس. ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يَقول: فَبُعْدًا لِأهلِ النّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٨٥- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يَقول: بُعْدًا (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٤٥٨٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ قال: قال (سُحْقًا) وادٍ في جَهَنَّم[١].

والقُرّاء عَلَى تَخْفيف الحاء مِن السُّحْق، وَهوَ الصّواب عندنا؛ لِأنّ الفصيح مِنْ كَلام العرَب ذَلِكَ، وَمِنَ العرَب مَنْ يُحَرِّكها بالضّمّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ يَخافونَ رَبّهم بالغيْبِ: يَقول: وَهم لَم يَرَوْه ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يَقول: لَهم عَفْو مِنَ اللّه عَنْ ذُنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يَقول: وَثَواب مِنَ اللّه لَهم عَلَى خَشْيَتهم إيّاه بالغيْبِ جَزيل.

وَقوله: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَأخفوا قولكم وَكَلامكم أيّها النّاس أوْ أعْلِنوه وَأظْهِروهُ، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، يَقول: إنّه ذو عِلْم بضَمائِر الصُّدور التي لَم يُتَكَلَّم بها، فَكيف بما نُطِقَ به وَتُكُلِّمَ بهِ؛ أُخْفِيَ ذَلِكَ أوْ أُعْلِنَ؛ لِأنّ مَنْ لَم تَخْفَ عليه ضَمائِر الصُّدور فَغيرها أحْرَى أنْ لا يَخْفَى عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ الرّبّ جَلّ ثَناؤُه ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ مَنْ خَلَقَه؟ يَقول: كيف يَخْفَى عليه خَلْقه الذي خَلَقَ ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ بعِبادِه ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بهم وَبأعْمالِهم، وَقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: اللّه الذي جَعَلَ لَكُمُ الأرض ذَلولاً سَهَّلَها لَكُم، ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾، اخْتَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ فَقال بعضهم: مَناكِبها: جِبالها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٨٧- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فِى مَنَاكِبِهَا﴾ يَقول: جِبالها[٢].

٣٤٥٨٨- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ بَشير بن كَعْب أنّه قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ فَقال لِجارِيةٍ لَه: إنْ دَرَيْت ما مَناكِبها، فَأنْتِ حُرّة لِوَجْهِ اللّه؛ قالت: فَإنّ مَناكِبها: جِبالها، فَكَأنّما سُفِعَ في وَجْهه، وَرَغِبَ في جارِيَته، فَسَأَلَ فَمضنهم مَنْ أمَرَهُ، وَمِنهم مَنْ نَهاهُ، فَسَأَلَ أبا الدّرْداء، فَقال: الخيْر في طُمَأنينة، والشّرّ في ريبة، فَذَرْ ما يَريبك إلى ما لا يَريبك[٣].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٤٥٨٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَنْ قَتادة، عَنْ بَشير بن كَعْب، بمِثْلِه سَواء[(١)].

٣٤٥٩٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾: جِبالها[(٢)].

٣٤٥٩١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿فِي مَنَاكِبِهَا﴾ قال: في جِبالها[(٣)].

وَقال آخَرونَ: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾: أطْرافها وَنَواحيها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٩٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ يَقول: امشوا في أطْرافها[(٤)].

٣٤٥٩٣- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، أنّ بَشير بن كَعْب العدَويّ، قَرَأ هَذِه الآية ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ فَقال لِجاريَتِه: إنْ أخْبَرْتني ما مَناكِبها، فَأنْتِ حُرّة، فَقالت: نَواحيها؛ فَأرادَ أنْ يَتَزَوَّجها، فَسَألَ أبا الدّرْداء، فَقال: إنّ الخيْر في طُمَأنينة، وَإنّ الشّرّ في ريبة، فَدَعْ ما يَريبك إلى ما لا يَريبك[(٥)].

٣٤٥٩٤- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ قال: طُرُقها وَفِجاجها[(٦)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: فامشوا في نَواحيها وَجَوانِبها؛ وَذَلِكَ أنّ نَواحيها نَظير مَناكِب الإنْسان التي هيَ مِنْ أطْرافه.

وَقوله: ﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ يَقول: وَكُلوا مِنْ رِزْق اللّه الذي أخْرَجه لَكم مِنْ مَناكِب الأرض، ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإلى اللّه نَشْركم مِنْ قُبوركُم.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أيّها الكافِرونَ ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

يَقول: فَإذا الأرض تَذْهَب بكم وَتَجيء وَتَضطَرِب ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ وَهوَ اللّه ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ وَهوَ التُّراب فيه الحصْباء الصِّغار، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾، يَقول: فَسَتَعْلَمونَ أيّها الكفَرة كيف عاقِبة نَذيري لَكُم، إذْ كَذَّبْتُم بِهِ، وَرَدَدْتُموه عَلَى رَسولي.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝١٨ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ۝١٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد كَذَّبَ الذينَ مِنْ قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش مِنَ الأُمَم الخالية رُسُلهم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يَقول: فَكيف كانَ نَكيري تَكْذيبهم إيّاهُم؟ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾، يَقول: أوَلَم يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ إلى الطَّيْر فَوْقهم صافّات أجْنِحَتهنّ ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ يَقول: وَيَقْبِضْنَ أجْنِحَتهنّ أحْيانًا؟ وَإنّما عُنيَ بذَلِكَ أنّها تَصُفّ أجْنِحَتها أحْيانًا، وَتَقْبِض أحْيانًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ قال: الطَّيْر يَصُفّ جَناحه كَما رَأيْت، ثُمَّ يَقْبِضهُ[(١)].

٣٤٥٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ بَسْطهنّ أجْنِحَتهنّ وَقَبْضهنّ[(٢)].

وَقوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ يَقول: ما يُمسِك الطَّيْر الصّافّات فَوْقكم إلاّ الرّحْمَن؛ يَقول: فَلَهم بذَلِكَ مُذَكِّر إنْ ذُكِّروا، وَمُعْتَبَر إن اعْتَبَروا، يَعْلَمونَ به أنّ رَبّهم واحِد لا شَريك لَهُ، ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾، يَقول: إنّ اللّه بكُلّ شَيْء ذو بَصَر وَخِبْرة، لا يَدْخُل تَدْبيره خَلَل، وَلا يُرَى في خَلْقه تَفاوُت.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ۝٢٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لِلْمُشْرِكينَ به مِنْ قُرَيْش: مَنْ هَذا الذي هوَ جُنْد لَكم أيّها الكافِرونَ بِهِ، يَنْصُركم مِنْ دون الرّحْمَن إنْ أرادَ بكم سوءًا، فَيَدْفَع عَنْكم ما أرادَ بكم مِنْ ذَلِكَ؟ ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما الكافِرونَ باللّه إلاّ في غُرور مِنْ ظَنّهم أنّ آلِهَتهم تُقَرِّبهم إلى اللّه زُلْفَى، وَأنّها تَنْفَع أوْ تَضُرّ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۝٢١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أم مَنْ هَذا الذي يُطْعِمكم وَيَسْقيكُم، وَيَأتي بأقْواتِكم إنْ أمسَكَ رَبُّكم رِزْقه

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الذي يَرْزُقكم عَنْكُم؟ وَقوله: ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ﴾ يَقول: بَلْ تَمادَوْا في طُغْيان وَنُفور عَنِ الحقّ واستِكْبار. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٥٩٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ﴾ يَقول: في ضَلال[(١)].

٣٤٥٩٨- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ﴾ قال: كُفور[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَفَمَن يَمْشِي﴾ أيّها النّاس ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ لا يُبْصِر ما بَيْن يَدَيْهِ، وَما عَنْ يَمينه وَشِماله ﴿أَهْدَىٰٓ﴾: أشَدّ استِقامة عَلَى الطّريق، وَأهْدَى لَهُ، ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ مَشْيَ بَني آدَم عَلَى قَدَمَيْه ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ يَقول: عَلَى طَريق لا اعْوِجاج فيه؟

وَقيلَ ﴿مُكِبًّا﴾؛ لِأنّه فِعْل غير واقِع، وَإذا لَم يَكُنْ واقِعًا أدْخَلوا فيه الألِف، فَقالوا: أكَبَّ فُلان عَلَى وَجْهه، فَهوَ مُكِبّ؛ وَمِنْه قول الأعْشَى:

مُكِبًّا عَلَى رَوْقَيْه يَحْفِر عِرْقَها ... عَلَى ظَهْر عُرْيان الطّريقة أهْيَما[(٣)]

فَقال: مُكِبًّا؛ لِأنّه فِعْل غير واقِع، فَإذا كانَ واقِعًا حُذِفَت مِنْه الألِف، فَقيلَ: كَبَبْت فُلانًا عَلَى وَجْهه، وَكَبَّهُ اللّه عَلَى وَجْهه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وَقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [الطويل] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (مكبًا): ناكسًا رأسه إلى الأرض؛ تقول: أكَبَّ فلان على الشيء: أقبلَ عليه يفعله ولَزِمَه، وانكَبَّ بمعنى. وأكَبَّ الرّجلُ يُكِبُّ إكْبابًا إذا ما نَكَسَ. وأكَبَّ للشيء: تجانأ. ورجل مُكِبٌّ ومِكْبابٌ: كثير النّظَر إلى الأرض. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾[الملك:٢٢]، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. وفي (معاني القرآن) للفراء قال: وقوله: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾[الملك:٢٢] تقول: قد أكبَّ الرجل: إذا كان فعله غير واقع على أحد، فإذا وقع الفعل أسقطت الألف، فتقول: قد كبّه الله لوجهه، وكببتُه أنا لوجهه. (روقيه): الرّوْق: القرْن من كلّ ذي قَرن، والجمع: أرواق؛ ومنه شعر عامر بن فُهيرة: (كالثور يَحْمي أنْفَه برَوْقِه). (عرقها): عِرْق كل شيء: أصله، والجمع: أعْراق وعُروق. والضمير فيها عائد على شجرة الأرطاة. (على ظهر عريان الطريقة): على ظاهر الطريق. (أهيما): منهار لا يتماسك، وهو من صفة عريان الطريقة. المعنى: البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، والبيت في وصف ثور شبه به: فَة. يقول: أكب الثور على أصل الشجرة بقرينه يحفر فيها بيتًا يؤويه، في هذا الموضع المكشوف، الذي تنهال رماله غير متماسكة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٥٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يَقول: مَنْ يَمشي في الضّلالة أهْدَى، أم مَنْ يَمشي مُهْتَديًا[١]؟

٣٤٦٠٠- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ قال: في الضّلالة ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: حَقّ مُسْتَقيم[٢].

٣٤٦٠١- **حَدَّثَنا** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ يَعْني: الكافِر ﴿أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ المُؤْمِن؟ ضَرَبَ اللّه مَثَلاً لَهُما[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ أنّ الكافِر يَحْشُرهُ اللّه يَوْم القيامة عَلَى وَجْهه، فَقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ يَوْم القيامة أهدى أم من يمشي سويًا يَوْمئِذٍ؟

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٦٠٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾ هوَ الكافِر أكَبَّ عَلَى مَعاصي اللّه في الدُّنْيا، حَشَرَهُ اللّه يَوْم القيامة عَلَى وَجْهه، فَقيلَ: يا نَبيّ اللّه كيف يُحْشَر الكافِر عَلَى وَجْهه؟ قال: **«إنّ الذي أمشاه عَلَى رِجْلَيْه قادِر أنْ يَحْشُره يَوْم القيامة عَلَى وَجْهه»**[٤].

٣٤٦٠٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ قال: هوَ الكافِر يَعْمَل بمَعْصيةِ اللّه، فَيَحْشُرهُ اللّه يَوْم القيامة عَلَى وَجْهه، قال مَعْمَر: قيلَ لِلنّبيّ ﷺ: كيف يَمشونَ عَلَى وُجوههم؟ قال: **«إنّ الذي أمشاهم عَلَى أقْدامهم قادِر عَلَى أنْ يُمشيهم عَلَى وُجوههم»**[٥].

٣٤٦٠٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: المُؤْمِن عَمِلَ بطاعةِ اللّه، فَيَحْشُرهُ اللّه عَلَى طاعَته[٦].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ يُكَذِّبونَ بالبعْثِ مِن المُشْرِكينَ: اللّه الذي أنْشَأكم فَخلَقَكُم، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾ تَسْمَعونَ به ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ تُبْصِرونَ بها ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ تَعْقِلونَ بها، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾، يَقول: قَليلاً ما تَشْكُرونَ رَبّكم عَلَى هَذِه النِّعَم التي أنْعَمَها عَلَيْكُم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد: اللّه ﴿ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: اللّه الذي خَلَقَكم في الأرض ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ يَقول: وَإلى اللّه تُحْشَرونَ، فَتُجْمَعونَ مِنْ قُبوركم لِمَوْقِفِ الحِساب، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَيَقول المُشْرِكونَ: مَتَى يَكون ما تَعِدنا مِنَ الحشْر إلى اللّه إنْ كُنْتُم صادِقينَ في وَعْدكم إيّانا ما تَعِدونَنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُسْتَعْجِليكَ بالعذاب وَقيام السّاعة: إنّما عِلْم السّاعة، وَمَتَى تَقوم القيامة عند اللّه، لا يَعْلَم ذَلِكَ غيره، ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، يَقول: وَما أنا إلاّ نَذير لَكم أُنْذِركم عَذاب اللّه عَلَى كُفْركم به ﴿مُّبِينٌ﴾: قد أبانَ لَكم إنْذاره.

وَقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَقول تعالى ذِكره: فَلَمّا رَأى هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عَذاب اللّه ﴿زُلْفَةً﴾، يَقول: قَريبًا، وَعايَنوهُ، ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَقول: ساءَ اللّه بذَلِكَ وُجوه الكافِرينَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿زُلْفَةً﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٦٠٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ قال: لَمّا عايَنوهُ[(١)].

٣٤٦٠٦- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي رَجاء، قال: سَأَلْت الحسَن، عَنْ قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ قال: مُعايَنة[(٢)].

٣٤٦٠٧- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ قال: قَدِ اقْتَرَبَ[(٣)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] يحيى بن أبي بكير القيسي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٤٦٠٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لما عاينت من عذاب الله (١).

٣٤٦٠٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ قال: لمّا رأوا عذاب الله زُلفة، يقول: سيئت وُجوههم حين عاينوا -من عذاب الله وخِزْيه- ما عاينوا (٢).

٣٤٦١٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ قيل: الزُّلفة حاضر، قد حضرهم عذاب الله عزَّ وجلَّ (٣).

﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾، يقول: وقال الله لهم: هذا العذاب الذي كُنتُم به تدعُونَ ربكم أنْ يُعجِّله لكم. وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٦١١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ قال: استعجالهم بالعذاب (٤).

واختلفت القُرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامّة قراءة الأمصار ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ بتشديد الدّال بمعنى تفتعِلونَ، من الدُّعاء. وذُكِرَ عن قتادة والضّحاك أنهما قرأا ذلك: (تدعونَ) بمعنى: تفعَلونَ في الدُّنيا.

٣٤٦١٢- حدثني أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجّاج، عن هارون، قال: أخبرنا أبان العطّار وسعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أنّه قرأها: (الذى كُنتم به تدْعُونَ) خفيفة؛ ويقول: كانوا يدعونَ بالعذاب، ثُمَّ قرأ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال: ٣٢] (٥).

والصّواب من القراءة في ذلك، ما عليه قُرّاء الأمصار؛ لإجماع الحُجّة من القُرّاء عليه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره لنبيّه محمد ﷺ: قل يا محمد للمُشركينَ من قومك: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أيّها النّاس ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ﴾ فأماتني ﴿وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ فأخّر في آجالنا ﴿فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ﴾ بالله من عذاب موجِع مُؤلِم؟ وذلك عذاب النّار؛ يقول: ليس يُنجي الكُفّار من عذاب الله موْتنا وحياتنا؛ فلا حاجة بكم إلى أنْ تستعجِلوا قيام السّاعة، ونُزول العذاب، فإنّ ذلك غير نافعكُم، بل ذلك بلاء عليكم عظيم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)، (٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد: رَبّنا ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ يَقول: صَدَّقْنا بِهِ، ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾، يَقول: وَعليه اعْتَمَدْنا في أُمورنا، وَبِه وَثِقْنا فيها، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يَقول: فَسَتَعْلَمونَ أيّها المُشْرِكونَ بالله الذي هوَ في ذَهاب عَنِ الحقّ، والذي هوَ عَلَى غير طَريق مُسْتَقيم مِنّا وَمِنكم إذا صِرْنا إلَيْهِ، وَحُشِرْنا جَميعًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ۝٣٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قل يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيّها القَوْم العادِلونَ بالله ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ يَقول: غائِرًا لا تَناله الدِّلاء ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾، يَقول: فَمَنْ يَجيئكم بماءٍ مَعين، يَعْني بالمعينِ: الذي تَراه العُيون ظاهِرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٦١٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ يَقول: بماءِ عَذْب[(١)].

٣٤٦١٤- **حَدَّثَنا** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثني عُبَيْد بن هاشم البزّاز، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ لا تَناله الدِّلاء ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ قال: الظّاهِر[(٢)].

٣٤٦١٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أيْ: ذاهِبًا ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ قال: الماء المعين: الجاري[(٣)].

٣٤٦١٦- **حَدَّثَنا** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ ذاهِبًا ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ جارٍ[(٤)].

وَقيلَ: ﴿غَوْرًا﴾ فَوَصَفَ الماء بالمصْدَر، كَما يُقال: لَيْلَةٌ غَمٌّ، يُراد: لَيْلة غامّة.

آخر تفسير سورة (المُلْك)

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٣) [حسن] لمن أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الملك) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (ن)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿نٓ﴾ فقال بعضهم: هوَ الحوت الذي عليه الأرَضونَ.

ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:

٣٤٦١٧- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس، قال: أوّل ما خَلَقَ اللّه مِنْ شَيْء القلَم، فَجَرَى بما هوَ كائِن، ثُمَّ رُفِعَ بُخار الماء، فَخُلِقَت مِنْه السّمَوات، ثُمَّ خُلِقَ النّون فَبُسِطَتِ الأرض عَلَى ظَهْر النّون، فتَحَرك النونُ فمادت الأرض فَأُثْبِتَتْ بالجِبالِ، فَإنّ الجِبال لَتَفْخَر عَلَى الأرض، قال: وَقَرَأ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (١).

٣٤٦١٨- **حدّثنا** تَميم بن المُنْتَصِر، قال: ثنا إسْحاق، عَنْ شَريك، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، أوْ مُجاهِد عَنِ ابن عَبّاس، بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: فَفُتِقَت مِنْه السّمَوات (٢).

٣٤٦١٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني سُلَيْمان، عَنْ أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس، قال: (أوّل ما خَلَقَ اللّه القلَم، قال: اكْتُبْ، قال: ما أكْتُب؟ قال: اكْتُبْ القدَر، قال: فَجَرَى بما يَكون مِنْ ذَلِكَ اليوْم إلى قيام السّاعة، ثُمَّ خَلَقَ النّون، وَرَفَعَ بُخار الماء، فَفُتِقَت مِنْه السّماء وبُسِطَت الأرضُ عَلَى ظَهْر النّون، فاضْطَرَبَ النّون، فَمادَتِ الأرض، فَأُثْبِتَت بالجِبالِ، فَإنّها لَتَفْخَر عَلَى الأرض (٣).

٣٤٦٢٠- **حدّثنا** واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَن ابن عَبّاس قال: وَأوّل ما خَلَقَ اللّه مِنْ شَيْء القلَم، فَقال لَه: اكْتُبْ، فَقال: وَما أكْتُب؟ قال: اكْتُبْ القدَر، قال: فَجَرَى القلَم بما هوَ كائِن مِنْ ذَلِكَ إلى قيام السّاعة، ثُمَّ رَفَعَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

بُخار الماء فَفُتِقَ مِنه السّمَوات، ثُمَّ خَلَقَ النّون فَدُحيَت الأرض عَلَى ظَهْره، فاضطَرَبَ النّون، فمادَتِ الأرض، فَأُثْبِتَت بالجِبالِ، فَإنّها لَتَفْخَر عَلَى الأرض(١).

٣٤٦٢١- حَدّثَنا واصِل بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا وَكيع، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَنِ ابن عَبّاس نَحْوه(٢).

٣٤٦٢٢- حَدّثَنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، أنّ إبْراهيم بن أبي بَكْر، أخْبَرَه عَنْ مُجاهِد، قال: كانَ يُقال النّون: الحوت الذي تَحْت الأرض السّابِعة(٣).

٣٤٦٢٣- حَدّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر، ثنا الأعْمَش، أنّ ابن عَبّاس قال: أوّل شَيْء خُلِقَ القلَم، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث واصِل عَنِ ابن فُضَيْل، وَزادَ فيه: ثُمَّ قَرَأ ابن عَبّاس ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾(٤).

٣٤٦٢٤- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ أبي الضُّحَى مُسْلِم بن صُبَيْح، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّ أوّل شَيْء خَلَقَ رَبّي القلَم، فَقال لَه: اكْتُبْ، فَكَتَبَ ما هوَ كائِن إلى أنْ تَقوم السّاعة، ثُمَّ خَلَقَ النّون فَوْق الماء، ثُمَّ كَبَسَ الأرض عليهِ(٥).

وَقال آخَرونَ: ﴿نٓ﴾ حَرْف مِنْ حُروف الرّحْمَن.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٦٢٥- حَدّثَنا عبد اللّه بن أحمد المرْوَزيّ، قال: ثنا عَليّ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أبي، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾ حُروف الرّحْمَن مُقَطَّعة(٦).

٣٤٦٢٦- حَدّثَني محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا عَيّاش بن زياد الباهِليّ، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾ قال: اسم مُقَطَّع(٧).

وَقال آخَرونَ: ﴿نٓ﴾: الدّواة، ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾: القلَم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٦٢٧- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، قال: ثنا أخي عيسَى بن عبد اللّه، عَنْ ثابِت الثُّمَالِيّ، عَنِ ابن عَبّاس قال: إنّ اللّه خَلَقَ النّون وَهيَ الدّواة، وَخَلَقَ القلَم، فَقال: اكْتُبْ،

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] الأعمش عن ابن عباس مرسل.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٦) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد القرشي أبو الحسن، ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف] عياش بن زياد الباهلي مجهول.

فَقال: ما أكْتُب؟ قال: اكْتُبْ ما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة؛ مِنْ عَمَل مَعْمول، برّ أوْ فُجور، أوْ رِزْق مَقْسوم؛ حَلال أوْ حَرام، ثُمَّ ألْزَمَ كُلّ شَيْء مِنْ ذَلِكَ شَأنه، دُخوله في الدُّنْيا وَمَقامه فيها كَم، وَخُروجه مِنْها كيف؛ ثُمَّ جَعَلَ عَلَى العِباد حَفَظة وَلِلْكِتابِ خُزّانًا، فالحفَظة يَنْسَخونَ كُلّ يَوْم مِنَ الخُزّان عَمَل ذَلِكَ اليوْم، فَإذا فَنيَ الرِّزْق وانْقَطَعَ الأثَر، وانْقَضَى الأجَل، أتَتِ الحفَظة الخزَنة يَطْلُبونَ عَمَل ذَلِكَ اليوْم، فَتَقول لَهُمُ الخزَنة: ما نَجِد لِصاحِبِكم عندنا شَيْئًا، فَتَرْجِع الحفَظة فَيَجِدونَهم قد ماتوا؛ قال: فَقال ابن عَبّاس: أَلَسْتُم قَوْمًا عَرَبًا تَسْمَعونَ الحفَظة يَقولونَ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وَهَلْ يَكون الاِستِنساخ إلاّ مِنْ أصْل[(١)]؟

٣٤٦٢٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الحسَن وَقَتادة، في قوله ﴿نٓ﴾ قال: هوَ الدّواة[(٢)].

٣٤٦٢٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا الحكَم بن بَشير، قال: ثنا عَمرو، عَنْ قَتادة، قال: النّون: الدّواة[(٣)].

وَقال آخَرونَ: ﴿نٓ﴾: لَوْح مِنْ نوره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٦٣٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن شُبَيْب المُكَتِّب، قال: ثنا محمد بن زياد الجزَريّ، عَنْ فُرات بن أبي الفُرات، عَنْ مُعاوية بن قُرّة، عَنْ أبيهِ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: **لَوْح مِنْ نور يَجْري بما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة**»[(٤)].

وَقال آخَرونَ: ﴿نٓ﴾: قَسَم أقْسَمَ اللّه به.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٦٣١- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يُقْسِم اللّه بما شاءَ[(٥)].

٣٤٦٣٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قال: هَذا قَسَم أقْسَمَ اللّه بهِ[(٦)].

وَقال آخَرونَ: هيَ اسم مِنْ أسْماء السّورة.

وَقال آخَرونَ: هيَ حَرْف مِنْ حُروف المُعْجَم؛ وَقد ذَكَرْنا القوْل فيما جانَسَ ذَلِكَ مِنْ حُروف

---

(١) [ضعيف] ثابت بن أبي صفية الأزدي الثمالي ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف جدًا] كل رجاله ضعفاء أو متروكين، عدا معاوية وأبيه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

الهِجاء التي افْتُتِحَت بها أوائِل السّوَر، والقوْل في قوله نَظير القوْل في ذَلِكَ.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة: ﴿نٓ﴾ فَأظْهَرَ النّون فيها وَفي ﴿يٰسٓ﴾ عامّة قُرّاء الكوفة خَلا الكِسائيّ، وَعامّة قُرّاء البصْرة؛ لِأنّها حَرْف هِجاء، والهِجاء مَبنيّ عَلَى الوُقوف عليه وَإن اتّصَلَ، وَكانَ الكِسائيّ يُدْغِم النّون الآخِرة مِنْهُما وَيُخفيها بناء عَلَى الاتِّصال.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّهُما قِراءَتانِ فَصيحَتانِ بأيّتِهِما قَرَأ القارِئ أصابَ، غير أنّ إظْهار النّون أفْصَح وَأشْهَر، فَهوَ أعْجَب إلَيّ.

وَأمّا القلَم: فَهوَ القلَم المعْروف، غير أنّ الذي أقْسَمَ به رَبّنا مِنَ الأقْلام: القلَم الذي خَلَقَهُ اللّه تعالى ذِكْره، فَأمَرَه فَجَرَى بكِتابةِ جَميع ما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة.

٣٤٦٣٣- **حَدّثَني** محمد بن معاوية الأنْماطيّ، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، قال: ثنا عبد الواحِد بن سُلَيْم، قال: سَمِعْت عَطاء، قال: سَألْت الوليد بن عُبادة بن الصّامِت: كيف كانَت وَصيّة أبيك حين حَضَرَه المَوْت؟ فَقال: دَعاني فَقال: أيْ بُنَيّ، اتّقِ اللّه، واعْلَم أنّك لَنْ تَتّقيَ اللّه، وَلَنْ تَبْلُغ العِلْم حَتّى تُؤْمِن باللّه وَحْده، والقدَر خَيْره وَشَرّه، إنّي سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: **«إنّ أوّل ما خَلَقَ اللّه خَلَقَ القلَم، فَقال لَه: اكْتُبْ، قال: يا رَبّ وَما أكْتُب؟ قال: اكْتُبْ القدر»**، قال: **«فَجَرَى القلَم في تلك السّاعة بما كانَ وَما هوَ كائِن إلى الأبَد»**[(١)].

٣٤٦٣٤- **حَدّثَني** محمد بن عبد اللّه الطّوسيّ، قال: ثنا عَليّ بن الحسَن بن شَقيق، قال: أخْبَرَنا عبد اللّه بن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا رَباح بن زَيْد، عَنْ عمرَ بن حَبيب، عَنِ القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يُحَدِّث أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: **«أوّل شَيْء خَلَقَ اللّه القلَم، وَأمَرَه فَكَتَبَ كُلّ شَيْء»**[(٢)].

٣٤٦٣٥- **حَدّثَنا** موسَى بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا نُعَيْم بن حَمّاد، قال: ثنا ابن المُبارَك بإسْناده عَنِ النّبيّ ﷺ نَحْوه[(٣)].

٣٤٦٣٦- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي هاشِم، عَنْ مُجاهِد قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: إنّ ناسًا يُكَذِّبونَ بالقدَرِ، فَقال: إنّهم يُكَذِّبونَ بكِتابِ اللّه، لَآخُذَن بشَعْرِ أحَدهم، فَلَأنْفُضَنّ بِهِ، إنّ اللّه كانَ عَلَى عَرْشه قَبْل أنْ يَخْلُق شَيْئًا، فَكانَ أوّل ما خَلَقَ اللّه القلَم، فَجَرَى بما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة، فَإنّما يَجْري النّاس عَلَى أمر قد فُرِغَ مِنْهُ[(٤)].

٣٤٦٣٧- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا أبو هاشِم، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا، قال: سَمِعْت عبد اللّه - لا نَدْري ابن عُمَر أوْ ابن عَبّاس قال -: إنّ أوّل ما

---

(١) [ضعيف] عبد الواحد بن سليم المالكي البصري حديثه حديث منكر، أحاديثه موضوعة، كما قال الإمام أحمد.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أبو هاشم الرماني الواسطي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

خَلَقَ اللّه القلَم، فَجَرَى القلَم بما هوَ كائِن؛ وَإنّما يَعْمَل النّاس اليوْم فيما قد فُرِغَ مِنْهُ[(١)].

٣٤٦٣٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني مُعاوية بن صالِح؛ وَحَدَّثني عبيد اللّه بن آدَم، قال: ثنا أبي، قال: ثنا اللّيْث بن سَعْد، عَنْ مُعاوية بن صالِح، عَنْ أيّوب بن زياد، قال: ثني عَبّادة بن الوليد بن عُبادة بن الصّامِت، قال: أخْبَرَني أبي، قال: قال أبي عُبادة بن الصّامِت: يا بُنَيَّ سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: **«إنّ أوّل ما خَلَقَ اللّه القلَم، فَقال لَه: اكْتُبْ فَجَرَى في تلك السّاعة بما هوَ كائِن إلى يَوم القيامة»**[(٢)].

٣٤٦٣٩- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ قال: الذي كُتِبَ به الذِّكْر[(٣)].

٣٤٦٤٠- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، أخْبَرَه عَنْ إبراهيم بن أبي بَكْر، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ قال: الذي كُتِبَ به الذِّكْر[(٤)].

وَقوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يَقول: والذي يَخُطّونَ وَيَكْتُبونَ. وَإذا وُجِّهَ التّأويل إلى هَذا الوجْه كانَ القسَم بالخلْقِ وَأفْعالهم. وَقد يَحْتَمِل الكلام مَعْنًى آخَر، وَهوَ أنْ يَكون مَعْناه: وَسُطُرهم ما يَسْطُرونَ، فَتَكون (ما) بمَعْنَى المصْدَر. واذا وُجِّهَ التّأويل إلى هَذا الوجْه كانَ القسَم بالكِتابِ، كَأنّه قيلَ: ن والقلَم والكِتاب. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٦٤١- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قال: وَما يَخُطّونَ[(٥)].

٣٤٦٤٢- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يَقول: يَكْتُبونَ[(٦)].

٣٤٦٤٣- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [٥/ ٣١٧ (٢٢١٩٧)] قال: حدثنا أبو العلاء، الحسن بن سَوار، حدثنا لَيْث، عن مُعاوية، عن أيوب بن زياد، حدثني عُبادة بن الوليد بن عُبادة. وفي [٥/ ٣١٧ (٢٢١٩٩)] قال: حدثنا موسى بن داود، حدثنا ابن لَهيعة، عن يزيد بن أبي حَبيب. والتِّرْمِذيّ [٢١٥٥ - ٣٣١٩] قال: حدثنا يحيى بن موسى، حدَّثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا عبد الواحد بن سُليم، قال: قدمتُ مكة فلقيتُ عطاء بن أبي رباح. ثلاثتهم (عبادة، ويزيد، وعطاء) عن الوليد بن عُبادة بن الصامت... فذكره.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يَسْطُرُونَ﴾ قال: وَما يَكْتُبونَ(١).

٣٤٦٤٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: وَما يَكْتُبونَ(٢).

يُقال مِنْه: سَطَرَ فُلان الكِتاب فَهوَ يَسْطُر سَطْرًا: إذا كَتَبَه؛ وَمِنْه قول رُؤْبة بن العجّاج:

إنّي وَأسْطار سُطِرْنَ سَطْرا(٣)

وَقوله: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ما أنْتَ بنِعْمةِ رَبّك بمَجْنونٍ، مُكَذِّبًا بذَلِكَ مُشْرِكي قُرَيْش الذينَ قالوا لَه: إنّك مَجْنون.

وَقوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّ لَك يا محمد لَثَوابًا مِنَ اللّه عَظيمًا عَلَى صَبْرك عَلَى أذَى المُشْرِكينَ إيّاكَ، غير مَنْقوص وَلا مَقْطوع، مِنْ قولهم: حَبْل مَنِينٌ: إذا كانَ ضَعيفًا، وَقد ضَعُفَت مِنّته: إذا ضَعُفَت قوّته.

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ، ما:

٣٤٦٤٥- حَدَّثَني به محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ قال: مَحْسوب(٤).

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (وأسطار): السَّطْرُ والسَّطَرُ: الصَّفُّ من الكتاب والشجر والنخل ونحوها، والجمعُ من كل ذلك: أسْطُرٌ وأسْطارٌ وأساطيرُ؛ عن اللحياني، وسُطورٌ. والسَّطْرُ: الخطُّ والكتابة، وهو في الأصل مصدر. الليث، يقال: سَطْرٌ من كُتُبٍ، وسَطْرٌ من شجر معزولين ونحو ذلك؛ وأنشد: (إني وأسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا)، وسَطَرَ يَسْطُرُ، إذا كتب؛ قال الله تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[القلم:١]؛ أي: وما تكتب الملائكة؛ وقد سَطَرَ الكتابَ يَسْطُرُه سَطْرًا وسَطَّرَه واستَطَرَه، أي: كتبه. المعنى: البيت في ديوان رؤبة بن العجاج من أبيات يمدح فيها نصر بن سيار، يقول:

مِدْحةَ مَحْصورٍ تَشَكَّى الحصْرا
رَأيْتُه كَما رَأيْتُ نَسْرا
كُرَّزَ يُلْقي قادِماتٍ زُعْرا
دَجْرانَ لَم يَشْرَبْ هُناكَ الخمرا
إنّي وَأسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا
لَقائِلٌ يا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرا
بَلَّغَكَ اللّه فَبَلِّغْ نَصْرا
نَصْر بنَ سَيّارٍ يُثِبْني وَفْرا

فقد روي أن (نصرًا) في البيت الأول، وهو صاحب نصر بن سيار، منعه من الدخول إلى نصر بن سيار وهو أمير خراسان في الدولة الأموية، فتلطف به وأقسم له بأنه يدعو له، وطلب منه أن يبلغ أرجوزته ومديحه لنصر بن سيار لكي ينال المعونة والعطاء الوافر.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإنّك يا محمد لَعَلَى أدَب عَظيم، وَذَلِكَ أدَب القُرْآن الذي أدَّبَهُ اللّه، وَهوَ الإسْلام وَشَرائِعه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ.

٣٤٦٤٦- **حَدَّثَنا** عَليّ قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ يَقول: دين عَظيم (١).

٣٤٦٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ يَقول: إنّك عَلَى دين عَظيم، وَهوَ الإسْلام (٢).

٣٤٦٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال: الدّين (٣).

٣٤٦٤٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: سُئِلت عائِشة عَنْ خُلُق رَسول اللّه ﷺ فَقالت: كانَ خُلُقه القُرْآن، تَقول: كَما هوَ في القُرْآن (٤).

٣٤٦٥٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ سَعيد بن هِشام سَألَ عائِشة عَنْ خُلُقِ رَسول اللّه ﷺ فَقالت: أَلَسْت تَقْرَأ القُرْآن؟ قال: قُلْت: بَلَى، قالت: فَإنّ خُلُق رَسول اللّه ﷺ كانَ القُرْآن (٥).

٣٤٦٥١- **حَدَّثَنا** عُبَيْد بن آدَم بن أبي إياس، قال: ثني أبي، قال: ثنا المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن، عَنْ سَعيد بن هِشام، قال: أتَيْت عائِشة أُمّ المُؤْمِنينَ رَضيَ اللّه عَنها، فَقُلْت: أخْبِريني عَنْ خُلُق رَسول اللّه، فَقالت: كانَ خُلُقه القُرْآن؛ أما تَقْرَأ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٦).

٣٤٦٥٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مُعاوية بن صالِح، عَنْ أبي الزّاهِريّة، عَنْ جُبَيْر بن نُفير قال: حَجَجْت فَدَخَلْت عَلَى عائِشة، فَسَألْتها عَنْ خُلُق رَسول اللّه ﷺ فَقالت: كانَ خُلُق رَسول اللّه ﷺ القُرْآن (٧).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من مراسيل قتادة.

(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [٧٤٦] وغيره.

(٦) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٤٦٥٣- حدثنا عُبَيْد بن أسباط، قال: ثني أبي، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيّة، في قوله ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال: أدب القُرْآن[١].

٣٤٦٥٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال: عَلَى دين عَظيم[٢].

٣٤٦٥٥- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول، في قوله: ﴿عَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ يَعْني: دينه، وَأمره الذي كانَ عليهِ، مِمّا أمَرَهُ اللّه، وَوَكَلَه إلَيْهِ[٣].

وَقوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَسَتَرَى يا محمد، وَيَرَى مُشْرِكو قَوْمك الذينَ يَدْعونَك مَجْنونًا ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٦٥٦- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ يَقول: تَرَى وَيَرَوْنَ[٤].

وَقوله: ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: تَأويله بأيّكُمُ المجْنون، كَأنّه وَجَّهَ مَعْنَى الباء في قوله: ﴿بِأَيِّكُمُ﴾ إلى مَعْنَى (في). وَإذا وُجِّهَتِ الباء إلى مَعْنَى (في) كانَ تَأويل الكلام: وَيُبْصِرونَ في أيّ الفريقَيْنِ المجْنون؛ في فَريقك يا محمد أوْ في فَريقهم؟ وَيَكون (المجْنون) اسمًا مَرْفوعًا بالباءِ.

ذِكْر مَنْ قال مَعْنَى ذَلِكَ: بأيّكُمُ المجْنون:

٣٤٦٥٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ قال: المجْنون[٥].

٣٤٦٥٨- قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ قال: بأيّكُمُ المجْنون[٦].

وَقال آخرونَ: بَلْ تَأويل ذَلِكَ: بأيّكُمُ الجُنون؛ وَكَأنّ الذينَ قالوا هَذا القَوْل وَجَّهوا المفْتون إلى مَعْنَى الفِتنة أوْ الفُتون، كَما قيلَ: لَيْسَ له مَعْقول وَلا مَعْقود رَأيٍ: بمَعْنَى: لَيْسَ له عَقْل وَلا عَقْد رَأي، فَكَذَلِكَ وَضَعَ المفْتون مَوْضِع الفُتون.

---

(١) [حسن] عبيد بن أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد القرشي صدوق.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

ذِكر مَن قال: المفتون: بمَعنَى المصدَر، وَبِمَعنَى الجُنون:

٣٤٦٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ قال: الشَّيْطان [(١)].

٣٤٦٦٠- **حُدِّثتُ** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك، يَقول في قوله: ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾: يَعْني: الجُنون [(٢)].

٣٤٦٦١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، يَقول: بأيِّكُمُ الجُنون [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أيّكم أوْلَى بالشَّيْطانِ؛ فالباء عَلَى قول هَؤُلاءِ زيادة، دُخولها وَخُروجها سَواء، وَمَثَّلَ هَؤُلاءِ ذَلِكَ بقولِ الرّاجِز:

نَحْنُ بَنو جَعْدة أصْحاب الفلَجْ
نَضْرِب بالسَّيْفِ وَنَرْجو بالفرَجْ [(٤)]

بِمَعْنَى: نَرْجو الفرَج، فَدُخول الباء في ذَلِكَ عندهم في هَذا المَوْضِع وَخُروجها سَواء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٦٦٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [الرجز] القائل: النابغة الجعدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أرباب): أصحاب. (الفلج) بفتح الفاء واللام: قال أبو عبيد في (معجم ما استعجم): موضع لبني قيس، وهو في أعلى بلاد قيس. وأصله النهر الصغير. انتهى. وقال ياقوت في (معجم البلدان): الفلج: مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير ابني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. والفلج في اللغة: الماء الجاري، ويقال: عين فلج، وماء فلج. قال أبو عبيد: الفلج: النهر. وقال ابن السيد: الفلج الجاري من العين. (البيض) بالكسر: السيوف؛ أي: نقاتل بالسيوف. (ونرجو بالفرج)؛ أي: ونرجو الفرج؛ على أن الباء الثانية زائدة في المفعول به سماعًا، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. قال ابن عصفور في (الضرائر): وزيادة الباء هنا ضرورة. قال ابن السيد في (شرح أدب الكاتب): إنما عدى الرجاء بالباء؛ لأنه بمعنى الطمع، والطمع يتعدى بالباء؛ كقولك: (طمعت بكذا).

المعنى: البيت من أرجوزة للنابغة الجعدي يقول فيها:

نَحنُ بَنو جَعدةَ أربابُ الفلَج
نَحنُ مَنَعنا سُبُلَه حَتّى اعتَلَج
نَضرِبُ بالبيضِ وَنَرجو بالفرَج

يفخر الشاعر بقومه بني جعدة يقول: نحن بنو جعدة أصحاب الفلج، المسيطرون على أرضه، وقد منعنا طرقه على المار به حتى اعتلج وطال نباته، ونحميه وندافع عنه بسيوف بيض راجين الفرج.

﴿ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ يقول: أيكم أولى بالشيطانِ (١).

٣٤٦٦٣- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ قال: أيكم أولى بالشيطانِ (٢).

واختلف أهل العربية في ذلك نحو اختلاف أهل التأويل، فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: فستبصر ويبصرون أيكم المفتون. وقال بعض نحويي الكوفة: ﴿ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ المفتون ههنا، بمعنى الجنون، وهو في مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول ولا مجلودٌ؛ قال: وإن شئت جعلت ﴿ بِأَيِّكُمُ﴾ في أيكم في أيّ الفريقين المجنون؛ قال: وهو حينئذٍ اسم ليس بمصدرٍ.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك: بأيكم الجنون، ووجّه المفتون إلى الفتون بمعنى المصدر؛ لأنّ ذلك أظهر معاني الكلام، إذا لم ينوَ إسقاط الباء، وجعلنا لدخولها وجهًا مفهومًا. وقد بيّنا أنه غير جائز أن يكون في القرآن شيء لا معنى له.

وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يقول تعالى ذكره: إنّ ربك يا محمد هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله، كضلالِ كفّار قريش عن دين الله، وطريق الهدى، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾. يقول: وهو أعلم بمن اهتدى، فاتّبع الحقّ، وأقرّ به، كما اهتديت أنت فاتّبعت الحقّ، وهذا من معاريض الكلام. وإنما معنى الكلام: إنّ ربك هو أعلم يا محمد بك، وأنك لمهتدي وبقومك من كفّار قريش، وأنهم لضالّون عن سبيل الحقّ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾

يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: فلا تطع يا محمد المكذبين بآياتِ الله ورسوله.

﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾. اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: ودّ المكذّبون بآياتِ الله لو تكفر بالله يا محمد فيكفرون.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٦٦٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ يقول: ودّوا لو تكفر فيكفرون (٣).

٣٤٦٦٥- حدثت عن الحسين، فقال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عُبَيد، قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قال: تكفر فيكفرون (٤).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٤٦٦٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قال: تَكْفُر فَيَكْفُرونَ[(١)].

وقال آخرون: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَدّوا لَوْ تُرَخِّص لَهم فَيُرَخِّصونَ، أوْ تَلينَ في دينك فَيَلينونَ في دينهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٦٦٧- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ يَقول: لَوْ تُرَخِّص لَهم فَيُرَخِّصونَ[(٢)].

٣٤٦٦٨- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قال: لَوْ تَرْكَن إلى آلِهَتهم، وَتَترُك ما أنْتَ عليه مِنَ الحقّ فيُمالِئُونَكَ[(٣)].

٣٤٦٦٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ يَقول: وَدّوا يا محمد لَوْ أدْهَنْت عَنْ هَذا الأمر، فَأدْهَنوا مَعَك[(٤)].

٣٤٦٧٠- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قال: وَدّوا لَوْ يُدْهِن رَسول اللّه ﷺ فَيُدْهِنونَ[(٥)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ؛ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَدَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد لَوْ تَلينَ لَهم في دينك بإجابَتِك إيّاهم إلى الرُّكون إلى آلِهَتهم، فَيَلينونَ لَك في عِبادَتك إلَهك، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾[الإسراء: ٧٤، ٧٥] وَإنّما هوَ مَأخوذ مِن الدُّهْن؛ شَبَّهَ التَّلْيين في القوْل بتَلْيينِ الدُّهْن.

وقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ وَلا تُطِعْ يا محمد كُلّ ذي إكْثار لِلْحَلِفِ بالباطِلِ ﴿مَّهِينٍ﴾ وَهوَ الضّعيف. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، غير أنّ بعضهم وَجَّهَ مَعْنَى المهين إلى الكذّاب، وَأحْسَبه فَعَلَ ذَلِكَ لِأنّه رَأى أنّه إذا وُصِفَ بالمهانةِ فَإنّما وُصِفَ بها لِمَهانةِ نَفْسه وكانَت عليهِ، وَكَذَلِكَ صِفة الكذوب، إنّما يَكْذِب لِمَهانةِ نَفْسه عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٦٧١- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ والمهين: الكذّاب[(١)].

٣٤٦٧٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ قال: ضَعيف[(٢)].

٣٤٦٧٣- **حَدَّثَنا** بشر، مَقال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ وَهوَ المِكْثار في الشّرّ[(٣)].

٣٤٦٧٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ يَقول: كُلّ مِكْثار في الحلِف مَهين ضَعيف[(٤)].

٣٤٦٧٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَعيد، عَنِ الحسَن وَقَتادة: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ قال: هوَ المِكْثار في الشّرّ[(٥)].

وَقوله: ﴿هَمَّازٍ﴾ يَعْني: مُغْتاب لِلنّاسِ يَأكُل لُحومهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٦٧٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿هَمَّازٍ﴾ يَعْني: الاغْتياب[(٦)].

٣٤٦٧٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿هَمَّازٍ﴾ يَأكُل لُحوم المُسْلِمينَ[(٧)].

٣٤٦٧٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿هَمَّازٍ﴾ قال: الهمّاز: الذي يَهْمِز النّاس بيَدِه وَيَضْرِبهُم، وَلَيْسَ باللِّسانِ، وَقَرَأ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] الذي يَلْمِز النّاس بلِسانِهِ، والهمز أصْله الغمز، فَقيلَ لِلْمُغْتابِ هَمّاز؛ لِأنّه يَطْعَن في أعْراض النّاس بما يَكْرَهونَ، وَذَلِكَ غَمز عليهِم[(٨)].

وَقوله: ﴿مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ يَقول: مَشّاء بحَديثِ النّاس بعضهم في بعض، يَنْقُل حَديث بعضهم إلى بعض. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ

٣٤٦٧٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿هَمَّازٍ﴾ يَأكُل لُحوم المُسْلِمينَ ﴿مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾: يَنْقُل الأحاديث مِنْ بعض النّاس إلى بعض (١).

٣٤٦٨٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال ثني أبي، قال ثني عَمّي قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾: يَمشي بالكذِبِ (٢).

٣٤٦٨١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الكلْبيّ، في قوله: ﴿مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ قال: هوَ الأخْنَس بن شَريق، وَأصْله مِنْ ثَقيف، وَعِداده في بَني زُهْرة (٣).

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾

وقولُه: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: بَخيل بالمالِ ضَنين به عَنِ الحُقوق.

وَقوله: ﴿مُعْتَدٍ﴾ يَقول: مُعْتَدٍ عَلَى النّاس ﴿أَثِيمٍ﴾: ذي إثْم برَبِّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٦٨٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿مُعْتَدٍ﴾ في عَمَله ﴿أَثِيمٍ﴾ برَبِّهِ (٤).

وَقوله: ﴿عُتُلٍّۭ﴾ يَقول: وَهوَ عُتُلّ، والعُتُلّ: الجافي الشّديد في كُفْره، وَكُلّ شَديد قَويّ فالعرَب تُسَمّيه عُتُلًّا؛ وَمِنْه قول ذي الإصْبَع العدْوانيّ:

والدّهْر يَغْدو مِعْتَلًا جَذَعا (٥)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [السريع]. القائل: ذو الإصبع العدواني (جاهلي). اللغة: (معتلا): العُتُلُّ: هو الشديد الجافي، والفظُّ الغليظ من الناس. والعُتُلُّ: الشديد، وقيل: الأكول المنوع، وقيل: هو الجافي الغليظ، وقيل: هو الجافي الخُلُق اللئيم الضّريبة، وقيل: هو الشديد من الرجال والدواب. وفي التنزيل: ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم:١٣]؛ قيل: هو الشديد الخُصومةِ، وقيل: هو ما تقدم. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) أنشده عند قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: العتل: الفظ الكافر في هذا الموضع، وهو الشديد من كل شيء بعد ذلك؛ قال ذو الإصبع العدواني: (والدهر يغدو معتلا جذعا) أي: شديدا. (جذعا): أعَدْتُ الأمرَ جَذعًا؛ أي: جَديدًا كما بَدَأ. والدهر يسمى جَذَعًا؛ لأنه أبدًا جَديد كأنه فتًى لم يسن. المعنى: والدهر يمضي شديدًا، فهو أبدًا جديد كالفتى الصغير السن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٦٨٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿عُتُلٍّ﴾ العُتُلّ: العاتِل الشّديد المُنافِق (١).

٣٤٦٨٤- **حَدَّثَني** إسْحاق بن وَهْب الواسِطيّ، قال: ثنا أبو عامِر العقَديّ، قال: ثنا زُهَيْر بن محمد، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ وَهْب الذّماريّ، قال: تَبْكي السّماء والأرض مِنْ رَجُل أتَمّ اللّه خَلْقه، وَأرحَب جَوْفه، وَأعْطاه. مَقْضَمًا مِن الدُّنْيا، ثُمَّ يَكون ظَلومًا لِلنّاسِ، فَذَلِكَ العُتُلّ الزّنيم! (٢)

٣٤٦٨٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ أبي الزُّبَيْر، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: العُتُلّ: الأكول الشّروب القويّ الشّديد، يوضَع في الميزان فلا يَزِن شَعَيْرة، يَدْفَع الملَك مِنْ أولَئِكَ سَبْعينَ ألْفًا دُفْعة في جَهَنّم (٣).

٣٤٦٨٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين، في قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: العُتُلّ: الشّديد (٤).

٣٤٦٨٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين، في قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: العُتُلّ: الصّحيح (٥).

٣٤٦٨٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ كَثير بن الحارِث، عَنِ القاسِم، مَوْلَى مُعاوية قال: سُئِلَ رَسول اللّه ﷺ عَن العُتُلّ الزّنيم، قال: «**الفاحِش اللّئيم**» (٦).

٣٤٦٨٩- **قال مُعاوية**: وثني عياض بن عبد اللّه الفِهْريّ، عَنْ موسَى بن عُقْبة، عَنْ رَسول اللّه ﷺ بِمِثْلِ ذَلِك (٧)

٣٤٦٩٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: فاحِش الخُلُق، لَئيم الضّريبة (٨).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] زهير بن محمد التميمي صدوق من رجال الصحيحين. وأبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي العقدي ثقة من رجال البخاري ومسلم. و إسحاق بن وهب بن زياد العلاف صدوق من رجال البخاري.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] الإرساله.

(٧) [ضعيف] الإرساله، والفهري ضعيف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٤٦٩١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: الحسَن وَقَتادة: هوَ الفاحِش اللّئيم الضّريبة(١).

٣٤٦٩٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الحسَن، في قوله ﴿عُتُلٍّ﴾ قال: هوَ الفاحِش اللّئيم الضّريبة(٢).

٣٤٦٩٣- **قال:** ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**تَبْكي السّماء مِنْ عبد أصَحّ اللّه جِسْمه، وَأرحَب جَوْفه، وَأعْطاه في الدُّنْيا مَقْضَمًا فَكانَ لِلنّاسِ، ظَلومًا، فَذَلِكَ العُتُلّ الزّنيم!**»(٣).

٣٤٦٩٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين، قال: العُتُلّ: الصّحيح الشّديد(٤).

٣٤٦٩٥- **حدّثني** جَعْفَر بن محمد البُزوريّ، قال: ثنا أبو زَكَريّا، وَهوَ يَحْيَى بن مُصْعَب، عَنْ عُمَر بن نافِع، قال: سُئِلَ عِكْرِمة عَنْ ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ فَقال: ذَلِكَ الكافِر اللّئيم(٥).

٣٤٦٩٦- **حدّثني** عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثنا يَحْيَى -يعني: ابن يَمان- عَنْ أبي الأشْهَب، عَنِ الحسَن في قوله ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: الفاحِش اللّئيم الضّريبة(٦).

٣٤٦٩٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَنْ قَتادة، قال: العُتُلّ: الزّنيم الفاحِش اللّئيم الضّريبة(٧).

٣٤٦٩٨- **حدّثنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿عُتُلٍّ﴾ قال: شَديد الأشَر(٨).

٣٤٦٩٩- **حُدّثت** عَنِ الحسَين، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿عُتُلٍّ﴾ قال: العُتُلّ: الشّديد(٩).

﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، وَمَعْنَى ﴿بَعْدَ﴾ في هَذا المَوْضِع مَعْنَى (مَعَ)، وَتَأْويل الكلام: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، أيْ: مَعَ العَتْلِ زَنيم، وَقوله: ﴿زَنِيمٍ﴾ والزّنيم في كَلام العرَب: المُلْصَق بالقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُم؛ وَمِنْه قول حَسّان بن ثابِت:

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه من لم أستطع الوقوف عليه. (٦) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ القَدَحُ الفَرْدُ[(١)]

وَقال آخر:

زَنِيمٌ لَيْسَ يَعْرِفُ مَنْ أَبُوهُ بَغِيّ الأُمِّ ذُو حَسَبٍ لَئِيمِ[(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٠٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿زَنِيمٍ﴾ قال: والزّنيم: الدّعيّ، وَيُقال: الزّنيم رَجُل كانَت به زَنَمة يُعْرَف بها، وَيُقال: هوَ الأخْنَس بن شَرِيق الثّقَفيّ حَليف بَني زُهْرة. وَزَعَمَ ناس مِنْ بَني زُهْرة أنّ الزّنيم هوَ: الأسْوَد بن عبد يَغوث الزُّهْريّ، وَلَيْسَ بِهِ[(٣)].

---

(١) [الطويل] روي: (وَكُنتَ دَعيًّا نيطَ في آلِ هاشِم). وروي: (وأنتَ منوطٌ نيطَ في آلِ هاشم). القائل: حسان بن ثابت (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم وحسن إسلامه، وقال روائع القصائد في مدح رسول الله ﷺ، فسمي شاعر الرسول). اللغة: (زنيم): الزنيم: الدعي الملصق بالقوم وليس منهم. وفي (معاني القرآن) للفراء قال في قول الله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾: الزنيم الدّعيّ المُلصق بالقوم وليس منهم. فقال الزجاج مثله. قال: وقيل: الزنيمُ الذي يُعرف بالشر كما تُعرف الشاة بزنمتها. والزنمتان: المعلّقتان عند حلوق المعزى. والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال: الزنيم: المعلق في القوم ليس منهم، قال حسان بن ثابت: (وأنت زنيم. . .) البيت. ويقال للتيس: زنيم، له زنمتان. (نيط): ناطَ الشيءَ يَنوطُه نَوْطًا: عَلَّقه. ويقال: نيطَ عليه الشيء عُلِّقَ عليه. (القدح): القِدْحُ بالكسر: السهمُ قبل أن يُنَصَّلَ ويُراشَ؛ وقال أبو حنيفة: القِدْحُ العودُ إذا بلغ فَشُذِّبَ عنه الغُصْنُ وقُطِعَ على مقدار النَّبْل الذي يراد من الطّول والقِصَر؛ قال الأزهري: القِدْحُ قِدْحُ السهم، وصانعه: قَدّاحٌ أيضًا. والجمع: أقْدُحٌ وقِداحٌ وأقاديحُ، الأخيرة جمع الجمع، وفي الحديث: (لا تَجعَلوني كَقَدَح الراكب) أي: لا تُؤَخِّروني في الذِّكْرِ؛ لأن الراكب يُعَلِّقُ قَدَحَه في آخر رَحْلِه عند فراغه من تَرْحاله ويجعله خلفه. المعنى: البيت من قصيدة لحسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو بها أبا سفيان بن الحارث، وكان قد هجا رسول الله ﷺ، وكان حسّان أعرفَ الناسِ بهجاءِ قُرَيش في الجاهلية، فقال له رسولُ الله ﷺ: يا حسّانُ إنّ أبا سُفيان قد هَجاني، وقرابَتُه مني ما قد عرَفْتَ، فكيفَ تصنعُ؟ فقال: يا رسولَ الله؛ لأسُلّنّكَ منه كما تُسَلُّ الشَّعْرةُ منَ العجينِ، فقال له: هلْ عندَكَ من شِعرٍ يا حسّان؟ فأخرجَ لسانَه فإذا هو مثلُ ذنبِ الحيّة. فقال له: اذْهَبْ فإنّ جبريلَ معكَ. فكان مّما هجا حسّان به أبا سُفيان قولُه:

وأنتَ منوطٌ نيطَ في آلِ هاشم كما نيطَ خلفَ الرّاكبِ القدَحُ الفرْدُ

يريد: وأنت يا أبا سفيان دَعِيٌّ قد علق ولصق في آل هاشم ونسب إليهم واستَ منهم، كما يعلّق الراكبُ السهمَ في آخر رَحْلِه عند فراغه من تَرْحاله ويجعله خلفه.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (زنيم): هو الدَّعِي في النسب الذي لم يعرف له أب، فهو ملصق في قوم ليس منهم، لا يُحتاج إليه، فكأنه فيهم كالزنمة (أي: كزنمة العنز المعلقة عند حلقها). (بغي): بَغَتِ الأمةُ تَبْغي بَغْيًا، وباغَت مُباغاة وبِغاء، بالكسر والمدّ، وهي بَغيٌّ وبَغوٌّ: عَهَرَت وزَنَت، وقيل: البغيُّ الأمةُ، فاجرة كانت أو غير فاجرة، وقيل: البغيُّ أيضًا الفاجرة، حرة كانت أو أمة. المعنى: يقول: هو فيهم زنيم لا يعرف له أب، وأمه بغي عاهرة طلوب للرجال، وحسبه وضيع لئيم.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٤٧٠١- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: أخبَرَنا ابن إدريس، قال: ثنا هِشام، عَنْ عِكْرِمة، قال: هوَ الدّعيّ[(١)].

٣٤٧٠٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني سُلَيْمان بن بلال، عَنْ عبد الرّحْمَن بن حَرْمَلة، عَنْ سَعيد بن المُسَيَّب، أنّه سَمِعَه يَقول في هَذِه الآية: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال سَعيد: هوَ المُلْصَق بالقوْم لَيْسَ مِنْهُم[(٢)].

٣٤٧٠٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنِ الحسَن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: الزّنيم الذي يُعْرَف بالشّرّ، كَما تُعْرَف الشّاة بزَنَمَتِها؛ المُلْصَق[(٣)].

٣٤٧٠٤- **حدّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه زعَم أن الزنيمَ الملحقُ النّسَبِ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الذي له زَنَمة كَزَنَمةِ الشّاة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٧٠٥- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، ثنا داوُد، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قال في الزّنيم قال: نُعِتَ، فَلَم يُعْرَف حَتّى قيلَ: ﴿زَنِيمٍ﴾، قال: وَكانَت له زَنَمة في عُنُقه يُعْرَف بها[(٥)].

وَقال آخَرونَ: كانَ دَعيًّا.

٣٤٧٠٦- **حدّثني** الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، قال: ثنا داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: نَزَلَ عَلَى النّبيّ ﷺ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ قال: فَلَم نَعْرِفه حَتّى نَزَلَ عَلَى النّبيّ ﷺ ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: فَعَرَفْناه له زَنَمة كَزَنَمةِ الشّاة[(٦)].

٣٤٧٠٧- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ أصْحاب التّفْسير، قالوا: هوَ الذي يَكون له زَنَمة كَزَنَمةِ الشّاة[(٧)].

٣٤٧٠٨- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: الزّنيم، يَقول: كانَت له زَنَمة في أصْل أُذُنه. يُقال: هوَ اللّئيم المُلْصَق في النّسَب[(٨)].

وَقال آخَرونَ: هوَ المُريب.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] عبد الرحمن بن حرملة بن عمرو الأسلمي، صدوق من رجال مسلم. وسليمان بن بلال القرشي ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥)، (٦)، (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٠٩- حَدَّثَنا تَميم بن المُنْتَصِر، قال: ثنا إسْحاق، عَنْ شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: الزَّنيم: المُريب الذي يُعْرَف بالشَّرّ[(١)].

٣٤٧١٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنِ الحسَن بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر قال: الزّنيم: الذي يُعْرَف بالشَّرّ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الظّلوم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧١١- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله ﴿زَنِيمٍ﴾ قال: ظَلوم[(٣)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الذي يُعْرَف بأُبنةٍ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧١٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قال في الزّنيم: الذي يُعْرَف بأُبنةٍ، قال أبو إسْحاق: وَسَمِعْت النّاس في إمرة زياد يَقولونَ: العُتُلّ: الدّعيّ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الجِلْف الجافي.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧١٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد بن أبي هِنْد، قال: سَمِعْت شَهْر بن حَوْشَب يَقول: هوَ الجِلْف الجافي الأكول الشّروب مِنَ الحرام[(٥)].

وَقال آخَرونَ: هوَ عَلامة الكُفْر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧١٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، ثنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين، قال: الزّنيم: عَلامة الكُفْر[(٦)].

٣٤٧١٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين، قال: الزّنيم: عَلامة الكافِر[(٧)].

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.
(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٤٧١٦- **حدثني** الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أنه كان يقول: الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة[(١)].

وقال آخرون: هو الذي يعرف باللؤم.

ذكر من قال ذلك

٣٤٧١٧- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن خصيف، عن عكرمة، قال: الزنيم: الذي يعرف باللؤم، كما تعرف الشاة بزنمتها[(٢)].

وقال آخرون: هو الفاجر.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٧١٨- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي رزين في قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: الزنيم: الفاجر[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾

اختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿أَن كَانَ﴾ فقرأ ذلك أبو جعفر المدنيّ وحمزة: (أأن كان ذا مال) بالاستفهام بهمزتين، وتتوجّه قراءة من قرأ ذلك كذلك إلى وجهين: أحدهما: أن يكون مرادًا به تقريع هذا الحلاّف المهين، فقيل: ألأن كان هذا الحلاّف المهين ذا مال وبنين ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ وهذا أظهر وجهيه. والآخر: أن يكون مرادًا به: ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه، على وجه التوبيخ لمن أطاعه. وقرأ ذلك بعد سائر قرّاء المدينة والكوفة والبصرة: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ على وجه الخبر بغير استفهام بهمزة واحدة؛ ومعناه إذا قرئ كذلك: ولا تطع كلّ حلاّف مهين، أن كان ذا مال وبنين، كأنّه نهاه أن يطيعه من أجل أنّه ذو مال وبنين. وقوله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: إذا تقرأ عليه آيات كتابنا، قال: هذا ممّا كتبه الأوّلون استهزاء به، وإنكارًا منه أن يكون ذلك من عند الله. وقوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: سنخطمه بالسّيف، فنجعل ذلك علامة باقية، وسمة ثابتة فيه ما عاش.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٧١٩- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ فقاتل يوم بدر، فخطم بالسّيف في القتال[(٤)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك سنشينه شينًا باقيًا.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٧٢٠- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ شَيْن لا يُفارِقه آخِر ما عليهِ (١).

وَقال آخَرونَ: سيما عَلَى أنفه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٧٢١- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ قال: سَنَسِمُ عَلَى أنْفه (٢).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ في تَأويل ذَلِكَ عندي قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: سَنُبَيِّنُ أمره بَيانًا واضِحًا حَتَّى يَعْرِفوهُ، فلا يَخْفَى عليهِم، كَما لا تَخْفَى السِّمة عَلَى الخُرْطوم. وَقال: معنى قول قَتادة: شَيْن لا يُفارِقه آخِر ما عليهِ، وَقد يَحْتَمِل أيْضًا أنْ يَكون خُطِمَ بالسّيْفِ، فَجُمِعَ له مَعَ بَيان عُيوبه لِلنّاسِ الخطْم بالسّيْفِ. وَيَعْني بقولِه: ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ سَنَكْويه.

وَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: سَنَسِمُه سِمة أهل النّار، أيْ: سَنُسَوِّدُ وَجْهه. وَقال: إنّ الخُرْطوم وَإنْ كانَ خُصَّ بالسِّمةِ، فَإنّه في مَذْهَب الوجْه؛ لِأنّ بعض الوجْه يُؤَدّي عَنْ بعض، والعرَب تَقول: واللّه لَأسِمَنّك وَسْمًا لا يُفارِقك، يُريدونَ الأنْف. قال: وَأنْشَدَني بعضُهم:

لَأُعَلِطَنّه وَسْمًا لا يُفارِقُهُ ... كَما يُحَزّ بحَمي الميسَم البجِرُ (٣)

والبَحرُ: داء يَأخُذ الإبِل فَتُكْوَى عَلَى أنفها.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [البسيط] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لأعلطنه): العِلاطُ: صفْحة العُنق من كل شيء. والعِلاطانِ: صفحتا العنق من الجانبين. والعِلاطُ: سِمة في عُرْض عنق البعير والناقة، والسِّطاعُ بالطّولِ. وقال أبو علي في التذكرة من كتاب ابن حبيب: العِلاط يكون في العنق عَرْضًا، وربما كان خطًا واحدًا، وربما كان خطّين، وربما كان خُطوطًا في كل جانب، والجمع، أغلِطةٌ وعُلُطٌ. والإغليطُ: الوسْمُ بالعِلاطِ. وعَلَطَ البعيرَ والناقةَ يَعْلِطُهما ويَعْلُطُهما عَلْطًا وعَلَّطَهما: وسَمهما بالعِلاطِ، شُدّد للكثرة، وربما سمي الأثر في سالِفتِه عَلْطًا كأنه سمي بالمصدر؛ قال:

لأعْلِطَنّ حَرْزَمًا بعَلْطِ ... بليتِه عند بُذوحِ الشّرْطِ

حَرْزَمٌ: اسم بعير والبُذوحُ: الشُّقوقُ. وعَلَطه بالقول أو بالشرّ يَعْلُطُه عَلْطًا: وسَمَه على المثل، وهو أن يرميه بعلامة يعرف بها، والمعنيان متقاربان. والعِلاطُ: الذكر بالسّوء، وقيل: عَلَطه بشرٍّ ذكره بسوء. (بحمى الميسم): يقال: حمى المسمار حميًا وحموًا: سخن في النار، وأحميت المسمار في النار إحماء. و(الميسم): المكواة التي يوسم بها الدواب. (البحر): من الإبل هو الذي قد أصابه داءٌ من كثرة شرب الماء، يقال منه: بَحِر البعيرُ يبحَر بَحَرًا. قال الأزهري: الداء الذي يصيب البعير فلا يروى من الماء هو النجر بالنون والجيم، والبجر بالباء والجيم، وإما فهو داءٌ يورِثُ السُّلَّ. المعنى: يهجو الشاعر بهذا البيت رجلا، ويتوعده بالشر مقابل شره؛ شرًا يبقى أثره عليه كأثر الكي في جسد البعير.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ أيْ: بَلَوْنا مُشْرِكي قُرَيْش، يَقول: امتَحَنّاهم فاخْتَبَرْناهُم، ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ يَقول: كَما امتَحَنّا أصْحاب البُسْتان ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ يَقول: إذْ حَلَفوا لَيَصْرِمُنّ ثَمَرها إذا أصْبَحوا. ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ ولا يَقولون: إن شاء الله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٢٢- **حَدَّثَنا** هَنّاد بن السَّرِيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤] قال: هم ناس مِنَ الحَبَشة كانَت لِأبيهم جَنّة كانَ يُطْعِم المساكين مِنْها، فَلَمّا ماتَ أبوهُم، قال بَنوهُ، واللّه إنْ كانَ أبونا لَأحْمَق حين يُطْعِم المساكين، فَأقْسَموا لَيَصْرِمُنّها مُصْبِحينَ، وَلا يَسْتَثْنونَ، وَلا يُطْعِمونَ مِسْكينًا[(١)].

٣٤٧٢٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ قال: كانَتِ الجنّة لِشَيْخ، وَكانَ يَتَصَدَّق، فَكانَ بَنوه يَنْهَوْنَه عَن الصَّدَقة، وَكانَ يُمسِك قوت سَنَته، وَيُنْفِق وَيَتَصَدَّق بالفَضْلِ؛ فَلَمّا ماتَ أبوهم غَدَوْا عليها فَقالوا: ﴿لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾[(٢)].

وَذُكِرَ أنّ أصْحاب الجنّة كانوا أهل كِتاب.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٢٤- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟﴾ . . . الآية، قال: كانوا مِنْ أهل الكِتاب[(٣)].

والصَّرْم: القطْع.

وَإنّما عُنِيَ بقولِه ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾ لَيَجُدُنَّ ثَمَرَتها، وَمِنْه قول امرِئ القيْس:

صَرَمَتكَ بَعْد تَواصُل دَعْدُ ... وَبَدا لِدَعْدٍ بعض ما يَبْدو[(٤)]

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [الكامل]. روي: (هَجَرَتكَ بَعْدَ ما تَواصُلِ دَعْدُ). القائل: نسبه المؤلف لامرئ القيس (الجاهلي)، ولم نجده في شعره، ولعله لغيره، وقد ورد في (العقد الفريد) على الرواية الثانية (هجرتك) غير منسوبًا. اللغة: (صرمتك): هجرتك. وفي (اللسان صرم): الصَّرْمُ: القطْعُ البائنُ، وعم بعضهم به القطع أيَّ نَوْع كان، صَرَمَه يَصْرِمُه صَرْمًا وصُرْمًا فانْصَرَم. التهذيب: الصَّرْمُ الهِجْرانُ في موضعه. وفي الحديث: (لا يَحِلُّ لمسلم أن يُصارِمَ مُسْلِمًا فوقَ ثلاثٍ) أي: يَهْجُرَه ويقطع مُكالمتَه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، على أن الصرم في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ۝٢٠﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَطَرَقَ جَنّة هَؤُلاءِ القوْم لَيْلاً طارِق مِنْ أمر اللّه وَهم نائِمونَ، وَلا يَكون الطّائِف في كَلام العرَب إلاّ لَيْلاً وَلا يَكون نَهارًا، وَقد يَقولونَ: أطَفْت بها نَهارًا.

وَذَكَرَ الفرّاء أنّ أبا الجرّاح أنْشَدَه:

أطَفْت بها نَهارًا غير لَيْل ... وَألْهَى رَبَّها طَلَبُ الرِّخال[1]

والرِّخال: هيَ أوْلاد الضّأن الإناث.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٢٥- **حدّثني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَينةَ، عَنْ قابوس، عَنْ أبيهِ، قال: سَألْت ابن عَبّاس عَن الطّوفان ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: هوَ أمر مِنْ اللّه[2].

٣٤٧٢٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ قال: طافَ عليها أمر مِنْ أمر اللّه وَهم نائِمونَ[3].

وَقوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي عُنيَ بالصّريم، فَقال بعضهم: عُنيَ به اللّيْل الأسْوَد، وَقال: مَعْنَى ذَلِكَ: فَأصْبَحَت جَنّتهم مُحْتَرِقة سَوْداء كَسَوادِ اللّيْل المُظْلِم البهيم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٢٧- **حدّثني** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا شَيْخ لَنا، عَنْ شَيْخ مِنْ كَلْب -يُقال له: سُلَيْمان- عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ قال: الصّريم: اللّيْل. قال: وَقال في ذَلِكَ أبو عَمرو بن العلاء رَحِمَهُ اللّه:

مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧] بمعنى: القطع. (دعد): اسم امرأة معروف، والجمع: دَعداتٌ وأذْعُدٌ ودُعودٌ، يصرف ولا يصرف. المعنى: يقول: هجرتك دعد بعد ما كان بينكما من الود والوصال، وبدا لها بعض ما يبدو من فعل النساء.

(١) [الوافر] روي: (وألهى ربها طلب الرجال). القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أطفت): أطاف به وعليه: طَرَقَه لَيْلاً. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ [القلم: ١٩]. ويقال أيضًا: طافَ، وقال الفرّاء في قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: لا يكون الطائف إلا ليلاً، ولا يكون نهارًا، وقد تتكلم به العرب فيقولون: أطَفتُ به نهارًا، وليس موضعُه بالنهار، ولكنه بمنزلة قولك: لو تُرِكَ القطا ليلاً لنام؛ لأنّ القطا لا يَسْري ليلاً؛ وأنشد أبو الجرّاح: (أطَفْتُ بها نهارًا غيرَ لَيْلٍ . . .) البيت. (الرخال): الرِّخْل والرَّخِل: الأُنثى من أولاد الضأن، والذّكَر حَمَلٌ، والجمع: أرخُل ورِخال، ورُخال، بضم الراء، مثل: ظِئْر وظُؤار، وشاة رُبًى ورُباب، ورِخْلانٌ أيضًا. المعنى: يريد: طرقتها في وضح النهار وليس بالليل، وقد ألهى صاحبها طلب الرخال من الضأن.

(٢) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ألا بَكَرَت وَعاذِلَتي تَلوم تُهَجِّدني وَما انْكَشَفَ الصّريم[(١)(٢)]

وَقال أيضًا:

تَطاوَلَ لَيْلُك الجَوْن البهيم فَما يَنْجاب عَنْ صُبْح صَريم
إذا ما قُلْت أقْشَعَ أوْ تَناهَى جَرَت مِنْ كُلّ ناحية غُيوم[(٣)]

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَأصْبَحَت كَأرضٍ تُدْعَى الصّريم مَعْروفة بهَذا الاِسم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٢٨- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: أخْبَرَني تميم بن عبد الرّحْمَن أنّه سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول: هيَ أرض باليمَنِ يُقال لَها: ضَرَوان مِنْ صَنْعاء عَلَى سِتّة أميال[(٤)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۝٢١ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ۝٢٢ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۝٢٣ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝٢٤ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ۝٢٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَتَنادَى هَؤُلاءِ القوْم وَهم أصْحاب الجنّة. يَقول: نادَى بعضهم بعضًا ﴿مُصْبِحِينَ﴾ يَقول: بَعْد أنْ أصْبَحوا، ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ وَذَلِكَ الزّرْع ﴿إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ يَقول: إنْ كُنْتُم حاصِدي زَرْعكُم، ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾، يَقول: فَمَضَوْا إلى حَرْثهم وَهم يَتَسارُّونَ

---

(١) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل.

(٢) [الوافر]. القائل: نسبه المؤلف إلى أبي عمرو بن العلاء، ولم نعثر على نسبته، ولعله أراد أنه مما أنشده أبو عمرو. اللغة: (بكرت): بَكَرَ على الشيء وإليه يَبْكُرُ بُكورًا وبكَّرَ تَبْكيرًا وابْتَكَرَ وأبْكَرَ وباكَرَه: أتاه بُكْرةً، كله بمعنًى؛ أي: وقت الإصباح. (تهجدني): أهْجَدْتُ الرجل أنمتُه، وهَجَّدْتُه أيْقَظْتُه. وقال غيره: هَجَّدْتُ الرجل أنمتُه، وأهْجَدْتُه: وجدته نائمًا. (الصريم): الصّريمُ: الليل. وقيل: الصبحُ لانقطاعه عن الليل. والصّريم: الليلُ لانقطاعه عن النهار، والقطعة منه صَريمٌ وصَريمةٌ؛ الأولى عن ثعلب. قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾؛ أي: احترقت فصارت سوداءَ مثلَ الليل؛ وقال الفراء في (معاني القرآن): أي: احترقت، فصارت سوداء مثلَ الليل المسودّ. ويقال: فأصبحت كالصريم؛ أي: كالشيء المصروم الذي ذهب ما فيه. وقال قتادة: فأصْبَحَت كالصّريم، قال: كأنها صُرِمَت، وقيل: الصريم أرضٌ سوداء لا تنبت شيئًا. الجوهري: الصّريمُ المجْذوذُ المقطوع، وأصبحت كالصّريم؛ أي: احترَقت واسودَّت، وقيل: الصّريمُ هنا الشيء المصْروم الذي لا شيء فيه، وقيل: الأرضُ المحصودة، ويقال لليل والنهار: الأصْرَمانِ؛ لأن كل واحد منهما يَنْصَرِمُ عن صاحبه. المعنى: يقول: ألا استيقظت مبكرًا قبل أن ينكشف الليل عن الصبح فتوقظني حين هبت عاذلتي تلومني.

(٣) [الوافر] القائل: (غير معروف، وقد أنشدهما والذي قبلهما أبو عمرو بن العلاء). اللغة: (الجون): الجوْنُ: الأسْوَدُ المُشْرَبُ حُمرةً. (البهيم): الخالص السواد لا يخالطه بياض. وهو ما كان لَونًا واحدًا لا يُخالِطه غيره، سَوادًا كان أو بياضًا. (ينجاب): انجاب الشيءُ ينجاب انجيابًا: إذا انشقَّ وانكشفَ. الصّريم: الليلُ، لانقطاعه عن النهار، والقطعة منه صَريمٌ وصَريمةٌ؛ عن ثعلب وقيل: الصبحُ لانقطاعه عن الليل. (أقشع): تَصَدَّعَ وَأقْلَعَ. (تناهى): انتهى. المعنى: يقول: تطاول ليلك ذو الظلام الحالك، فما يكاد ينكشف عن الصبح، وإذا ما قلت أقلع وزال ظلامه جاءت السحب بالغيوم من كل جانب فزادته ظلمة وسوادًا.

(٤) [ضعيف] تميم بن عبد الرحمن مجهول.

بَيْنهم. ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾. يقول: وَهم يَتَسارّونَ يَقول بعضهم لِبعضٍ: لا يَدْخُلَن جَنّتكم اليوْم عَلَيْكم مِسْكين. كَما:

٣٤٧٢٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۝ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ ۝ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ﴾ يَقول: يُسِرّونَ: ألا يدخلنّا اليومَ عَليكم مِسكين (١).

٣٤٧٣٠- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة قال: لَمّا ماتَ أبوهم غَدَوْا عليها، فَقالوا: لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين (٢).

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الحرْد) في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: مَعْناه: عَلَى قُدْرة في أنْفُسهم وَجِدّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٧٣١- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾ قال: ذَوي قُدْرة (٣).

٣٤٧٣٢- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾ قال: عَلَى جِدّ قادِرينَ في أنْفُسهم (٤).

٣٤٧٣٣- قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾ قال: عَلَى جَهْد، أوْ قال عَلَى جِدّ (٥).

٣٤٧٣٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾ غَدا القوْم وَهم مُخْرِدونَ إلى جَنّتهم، قادِرونَ عليها في أنْفُسهم (٦).

٣٤٧٣٥- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾ قال: عَلَى جِدّ مِنْ أمرهم (٧).

٣٤٧٣٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾ عَلَى جِدٍّ قادِرينَ في أنْفُسهم (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَغَدَوْا عَلَى أمرٍ وأسَّسُوه قد أجْمَعوا عليه بَيْنهم، وأسَّسوه في أنفُسهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٣٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ إبْراهيم بن المُهاجِر، عَنْ مُجاهِد ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ قال: كانَ حَرْث لِأبيهِم، وَكانوا إخْوة، فَقالوا: لا نُطْعِم مِسْكينًا مِنْه حَتَّى نَعْلَم ما يَخْرُج مِنْه ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ عَلَى أمر قد أسَّسوه بَيْنهم (١).

٣٤٧٣٨- حَدَّثَنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ قال: عَلَى أمر مُجْمَع (٢).

٣٤٧٣٩- حَدَّثَنا هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ قال: عَلَى أمر مُجْمَع (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَغَدَوْا عَلَى فاقة وَحاجة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٤٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال الحسَن، في قوله: ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ قال: عَلَى فاقة (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: عَلَى حَنَق.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٤١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ قال: عَلَى حَنَق (٥).

وَكَأنّ سُفْيان ذَهَبَ في تَأويله هَذا إلى مِثْل قول الأشْهَب بن رُمَيْلة:

أُسود شَرًى لاقَت أُسود خَفِيَّة تَساقَوْا عَلَى حَرْد دِماء الأساوِد (٦)

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [الطويل]. القائل: الأشهب بن رميلة (مخضرم، ولد في الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم، ولم يجتمع بالنبي ﷺ، وَعَمَّرَ حتى العصر الأموي). اللغة: (شرى): الشَّرى: موضعٌ تُنسب إليه الأُسْدُ، يقال للشُّجْعانِ: ما هم إلا أُسودُ الشَّرى؛ قال بعضهم: شَرى موضع بعَيْنه تأوي إليه الأُسْدُ، وقيل: هو شَرى الفُراتِ وناحيَتهُ، وبه غياضٌ وآجامٌ ومَأسَدةٌ. والشَّرى: طريقٌ في سَلْمى كثير الأُسْدِ. (خفية): الخفيَةُ: غَيْضةٌ ملتفة من النبات، يتخذ فيها الأسد عرينه فيستتر هنالك. (حرد): الحرد الغيظ والغضب، حَرِدَ حَرْدًا فهو حَرِدٌ وَحارِدٌ أي: غضبان. قال الفراء:

يَعْني: عَلَى غَضَب.

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلام العرَب مِنْ أهل البصْرة يَتَأوَّل ذَلِكَ: وَغَدَوْا عَلَى مَنْع.

وَيوَجِّهه إلى أنّه مِنْ قولهم: حارَدَتِ السّنة إذا لَم يَكُنْ فيها مَطَر، وَحارَدَتِ النّاقة إذا لَم يَكُنْ لَها لَبَن، كَما قال الشّاعِر:

فَـإذا مـا حـارَدَت أوْ بَـكَـأت فُتَّ عَنْ حاجِب أُخْرَى طينُها[1]

وَهَذا قول لا نَعْلَم له قائِلاً مِنْ مُتَقَدِّمي العِلْم قاله و إنْ كانَ له وَجْه، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ غير جائِز عندنا أنْ يَتَعَدَّى ما أجْمَعَت عليه الحُجّة، فَما صَحَّ مِنَ الأقْوال في ذَلِكَ إلاّ أحَد الأقْوال التي ذَكَرْناها عَنْ أهل العِلْم. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ المعْروف مِنْ مَعْنَى الحرْد في كَلام العرَب القصْد مِنْ قولهم: قد حَرَدَ فُلانٌ حَرْدَ فُلانٍ: إذا قَصَدَ قَصْده؛ وَمِنْه قول الرّاجِز:

وَجاءَ سَيْل كانَ مِنْ أمر اللّه

﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾؛ يريد: على جِدٍّ وقُدْرةٍ في أنفسهم. وقال غيره: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾، قال: منعوا وهم قادرون؛ أي: واجدون. وقال الأزهري في كتاب الليث: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾، قال: على جدّ من أمرهم، قال: وهكذا وجدته مقيدًا والصواب على حَدٍّ؛ أي: على منع؛ قال: هكذا قاله الفراء. (الأساود): جمع أَسْوَدٍ، وهو اسم للحية، ولذلك جمع كما تجمع الأسماء على فاعل، مثل: أرانب، ولو كان صفة لجمع على سود. المعنى: البيت من قصيدة للأشهب بن رميلة، وسببه أن ستّين من بني دارم -وهم قوم الشاعر- لقوا عدادهم من بني فراس بن غنم، فاقتتلوا حتى ذهب من كل فريق ثلاثون، فقال شاعر بني دارم هذا:

وإنّ الذي حانت بفلج دماؤهم هم القومُ كلُّ القوم يا أمَّ خالدِ
هُم ساعدُ الدَهرِ الذي يُتقى به وما خيرُ كفٍّ لا تَنوء بساعدِ
أسودُ شَرىً لاقت أسودَ خفيّةٍ تَساقَوا على حَردٍ دماءَ الأساود

يقول: إن الذين مارت دماؤهم بفلج هم القوم فلا قوم بعدهم؛ فهم ساعد الدهر وعصاه التي نتوكأ عليها ونتقي بها الشدائد والمصائب، وهم كأسود الشرى لاقت أسود خفية فتساقوا على حِنق وغضب دماء الحيات المليئة بالسم فهلكوا جميعًا. قال الجاحظ في (الحيوان): ضَرَبَ المثَلَ بجنسين من الأسود، إذْ كانا عندَه الغايةَ في الشدّة والهوْل، فلم يقنع بذلك حتى ردَّ ذلك كُلَّه إلى سموم الحيّات.

(١) [الرمل]. روي: (فَتَّ عَنْ خاتم أُخْرَى طينُها). وروي: (فض عَنْ خاتم أُخْرَى طينُها). القائل: (غير معروف). اللغة: (حاردت): حاردت الإبل حرادًا؛ أي: انقطعت ألبانها أو قلّت. والحارِد: القليلة اللبن من النوق، والحرود من النوق: القليلة الدر. وحاردت السنة: قل ماؤها ومطرها، وقد استعير في الآنية إذا نفد شرابها. (بكأت): بكأت الناقة والشاة بكاء وبكؤت تبكؤ بكوءًا، وهي بكيء وبكيئة: قل لبنها. وقيل: انقطع. (فت): الفت: الدق. فت الشيء يفته فَتًّا وَفَتَّته: دَقَّهُ، وقيل: فَتَّه: كسره. المعنى: يصف الشاعر باطية مملوءة بالشراب يتبعها برزين يشرب به، فإذا هي قل شرابها أو نفد فَتَّ عن الأخرى طينها فشربنا منها يقول:

ولَـنـا بـاطـيـةٌ مَـمـلـوءةٌ جَـوْنـةٌ يَـتـبَـعُـهـا بـرْزيـنُـهـا
فـإذا مـا حـارَدَت أوْ بَـكـأت فُتَّ عَنْ حاجِبِ أُخْرَى طينها

الباطية النّاجود الذي يُجعل فيه الشراب، وجمعه: البواطي، وقد جاء في أشعارهم. وقيل: الباطيةُ من الزجاج عظيمة تُملأ من الشراب، وتوضع بين الشَرْبِ يَغْرِفونَ منها ويَشرَبون، إذا وُضِعَ فيها القدَحُ سَحَّت به ورَقَصَت من عِظَمِها وكثرة ما فيها من الشراب. والبرزين: إناء يتخذ من قشر طلع الفحال، يشرب به.

يَحْرِد حَرْد الجنّة المُغِلَّة[(١)]

يَعْني: يَقْصِد قَصْدها، صَحَّ أنّ الذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ الآية قولُ مَنْ قال: مَعْنَى قوله ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ وَغَدَوْا عَلَى أمر قد قَصَدوه واعْتَمَدوهُ، واستَسَرّوه بَيْنهم، قادِرينَ عليه في أنْفُسهم.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا صارَ هَؤُلاءِ القوْم إلى جَنّتهم، وَرَأوْها مُحْتَرِقًا حَرْثها، أنْكَروها وَشَكّوا فيها، هَلْ هيَ جَنّتهم أم لا؟ فَقال بعضهم لِأصْحابِه -ظَنًّا مِنه أنّهم قد أغْفَلوا طَريق جَنّتهم، وَأنّ التي رَأوْا غيرها-: إنّا أيّها القوْم لَضالّونَ طَريق جَنّتنا، فَقال مَنْ عَلِمَ أنّها جَنّتهم، وَأنّهم لَم يُخْطِئوا الطّريق: بَلْ نَحْنُ أيّها القوْم مَحْرومونَ؛ حُرِمنا مَنْفَعة جَنّتنا بذَهابِ حَرْثها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ أيْ: ضَلَلْنا الطّريق، بَلْ نَحْنُ مَحْرومونَ، بَلْ حورِفنا فَحُرِمنا[(٢)].

٣٤٧٤٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾، يَقول قَتادة: يَقولونَ: أخْطَأنا الطّريق، ما هَذِه بجَنّتِنا، فَقال بعضهم: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ حُرِمنا جَنّتنا[(٣)].

وَقوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ يَعْني: أعْدَلهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال؛ ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

---

(١) [الرجز] القائل: (قال ابن السيد في شرح الكامل: هذا الرجز لقطرب بن المستنير). روي: (أقبل سيل جاء من عند الله)، وروي: (قد جاء سيل جاء من عند الله)، وروي: (يحرد حرد الحية المغلة). اللغة: (يحرد): الحرد: القصد، كما يقول الرجل للرجل: قد أقبلت قبلك، وقَصَدت قصدك، وحَرَدتُ حَرْدُك، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، واستشهد به ابن السكيت في (إصلاح المنطق)، وابن الأنباري في (شرح المفضليات)، والبيضاوي في (تفسيره) على أن الحرد في قوله تعالى: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ بمعنى القصد. (الجنة): البستان. (الحية) بالحاء غير المعجمة والياء: يجوز أن يريد بالحية الأرض المخصبة. يقال: حييت الأرض: إذا أخصبت، وماتت: إذا أجدبت، فيكون مثل رواية من روى: الجنة. (المغلة): التي فيها الغلة؛ يقال: أغلت: إذا خرجت فيها غلة. المعنى: يقول: قد جاء السيل بأمر الله تعالى فقصد قصد ذلك البستان، فأثمر بإذن الله وخرجت فيه الغلة.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ قال: أعْدَلهم، وَيُقال: قال خَيْرهم (١).

وَقال في البقرة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] قال: الوسَط: العدْل.

٣٤٧٤٥- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ يَقول: أعْدَلهم (٢).

٣٤٧٤٦- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا الفُرات بن خَلّاد، عَنْ سُفْيان، عَنْ إبْراهيم بن مُهاجِر، عَنْ مُجاهِد ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾: أعْدَلهم (٣).

٣٤٧٤٧- حَدَّثنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ قال: أعْدَلهم (٤).

٣٤٧٤٨- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ قال: أعْدَلهم (٥).

٣٤٧٤٩- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أيْ: أعْدَلهم قولاً، وَكانَ أسْرَعَ القوْم فَزَعًا، وَأحْسَنهم رَجْعة ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (٦).

٣٤٧٥٠- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ قال: أعْدَلهم (٧).

٣٤٧٥١- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ يَقول: أعْدَلهم (٨).

وَقوله: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ يَقول: هَلّا تَسْتَثْنونَ إذْ قُلْتُم: ﴿لَنَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ فَتَقولوا: إنْ شاءَ اللّه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٧٥٢- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ إبْراهيم بن المُهاجِر، عَنْ مُجاهِد ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ قال: بَلَغَني أنّه الاِستِثْناء (٩).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يعتبر به. (٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يعتبر به.

٣٤٧٥٣- **قال:** ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُجاهِد ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ قال: يَقول: تَسْتَثْنونَ، فَكانَ التَّسْبيح فيهم الاِستِثْناء (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال أصْحاب الجنّة: سبحان ربنا إنا كنا ظالمين في تَرْكنا الاِستِثْناء في قَسَمنا، وَعَزَمنا عَلَى تَرْك إطْعام المساكين مِنْ ثَمَر جَنّتنا.

وَقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَأقْبَلَ بعضهم عَلَى بعض يَلوم بعضهم بعضًا عَلَى تَفْريطهم فيما فَرَّطوا فيه مِن الاِستِثْناء، وَعَزْمهم عَلَى ما كانوا عليه مِنْ تَرْك إطْعام المساكين مِنْ جَنّتهم.

وَقوله: ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ يَقول: قال أصْحاب الجنّة: يا وَيْلنا إنّا كُنّا مُبْعَدينَ: مُخالِفينَ أمر اللّه في تَرْكنا الاِستِثْناء والتّسْبيح.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل أصْحاب الجنّة: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾ بتَوْبَتِنا مِنْ خَطَإ فِعْلنا الذي سَبَقَ مِنّا خَيْرًا مِنْ جَنّتنا، ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾، يَقول: إنّا إلى رَبّنا راغِبونَ في أنْ يُبْدِلنا مِنْ جَنّتنا إذْ هَلَكَت خَيْرًا مِنْها.

قوله تعالى ذِكْره ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: كَفِعْلِنا بجَنّةِ أصْحاب الجنّة، إذْ أصْبَحَت كالصّريم بالذي أرسَلْنا عليها مِنَ البلاء والآفة المُفْسِدة فَعَلْنا بمَنْ خالَفَ أمرنا وَكَفَرَ برُسُلِنا في عاجِل الدُّنْيا، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ يَعْني: عُقوبة الآخِرة بمَنْ عَصَى رَبّه وَكَفَرَ بهِ، أكْبَر يَوْم القيامة مِنْ عُقوبة الدُّنْيا وَعَذابها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يَعْني بذَلِكَ عَذاب الدُّنْيا (٢).

٣٤٧٥٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال اللّه: ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ﴾ أيْ: عُقوبة الدُّنْيا ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾ أي: عقوبةُ الآخرةِ ﴿أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٧٥٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ قال: عذاب الدُّنيا: هلاك أموالهم، أيْ: عُقوبة الدُّنيا (١).

وقوله: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ يقول: لَوْ كانَ هؤلاءِ المُشْرِكونَ يَعْلَمونَ أنّ عُقوبة اللّه لأهلِ الشِّرْك به أكْبَر مِنْ عُقوبَته لَهم في الدُّنيا، لارْتَدَعوا وَتابوا وَأنابوا، وَلَكِنّهم بذَلِكَ جُهّال لا يَعْلَمونَ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: إن للمتقين الذينَ اتَّقَوْا عُقوبة اللّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يَعْني: بَساتين النّعيم الدّائِم.

وَقوله: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: أفَنَجْعَل أيّها النّاس في كَرامَتي وَنِعْمَتي في الآخِرة الذينَ خَضَعوا لي بالطّاعةِ، وَذَلّوا لي بالعُبوديّةِ، وَخَشَعوا لِأمري وَنَهْيي، كالمُجْرِمينَ الذينَ اكْتَسَبوا المآثِم، وَرَكِبوا المعاصي، وَخالَفوا أمري وَنَهْيي؟ كَلاّ، ما اللّه بفاعِلٍ ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ أتَجْعَلونَ المُطيع لِلّه مِنْ عَبيده، والعاصي له مِنْهم في كَرامَته سَواء؟ يَقول جَلّ ثَناؤُه: لا تُسَوّوا بَيْنهما؛ فَإنّهُما لا يَسْتَوِيانِ عند اللّه، بَلْ المُطيع له الكرامة الدّائِمة، والعاصي له الهوان الباقي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به مِنْ قُرَيْش: ألَكم أيّها القوْم بتَسْويَتِكم بَيْن المُسْلِمينَ والمُجْرِمينَ في كَرامة اللّه كِتاب نَزَلَ مِنْ عند اللّه أتاكم به رَسول مِنْ رُسُله بأنّ لَكم ما تَخَيّرونَ، فَأنْتُم تَدْرُسونَ فيه ما تَقولونَ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٧٥٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ قال: فيه الذي تَقولونَ تَقْرَءونَه: تَدْرُسونَهُ، وَقَرَأ: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ [فاطر: ٤٠] إلى آخِر الآية (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: إنّ لَكم في ذَلِكَ الذي تَخَيّرونَ مِنَ الأُمور لِأنْفُسِكُم، وَهَذا أمر مِنَ اللّه، تَوْبيخ لِهَؤُلاءِ القوْم وَتَقْريع لَهم فيما كانوا يَقولونَ مِنَ الباطِل، وَيَتَمَنّوْنَ مِن الأماني الكاذِبة.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: هَلْ لَكم أيْمان عَلَيْنا تَنْتَهي بكم إلى يَوْم القيامة، بأنّ لَكم ما تَحْكُمونَ؟ أيْ: بأنّ لَكم حُكْمكُم، وَلَكِنّ الألِف كُسِرَت مِنْ ﴿إِنَّ﴾ لَمّا دَخَلَ في الخبَر اللاّم: أيْ هَلْ لَكم أيْمان عَلَيْنا بأنّ لَكم حُكْمكُم؟!

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: سَلْ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ أيّهم -بأنّ لَهم عَلَيْنا أيْمانًا بالِغةً بحُكْمِهم إلى يَوْم القيامة- ﴿زَعِيمٌ﴾ يَعْني: كَفيل بهِ، والزّعيم عند العرَب: الضّامِن والمُتَكَلِّم عَن القوْم، كَما:

٣٤٧٥٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ يَقول: أيّهم بذَلِكَ كَفيل (١).

٣٤٧٥٩- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ يَقول: أيّهم بذَلِكَ كَفيل (٢).

وَقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ألِهَؤُلاءِ القوْم شُرَكاء فيما يَقولونَ وَيَصِفونَ مِنَ الأُمور التي يَزْعُمونَ أنّها لَهُم، فَلْيَأتوا بشُرَكائِهم في ذَلِكَ إنْ كانوا -فيما يَدَّعونَ مِن الشُّرَكاء- صادِقينَ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال جَماعة مِن الصّحابة والتّابِعينَ مِنْ أهل التّأويل: يَبْدو عَنْ أمر شَديد.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٦٠- **حَدّثَني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَنْ أُسامة بن زَيْد، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: هوَ يَوْم حَرْب وَشِدّة (٣).

٣٤٧٦١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم، عَنِ ابن عَبّاس ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: عَنْ أمر عَظيم كَقولِ الشّاعِر:

وَقامَتِ الحرْب بنا عَلَى ساق (٤) (٥)

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أسامة بن زيد الليثي مولاهم، أبو زيد المدني ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] لما فيه من انقطاع، وضعف.

(٥) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ساق): الساقُ في اللغة: الأمر الشديد، وكَشْفُه مَثَلٌ في شدة الأمر، كما

٣٤٧٦٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبراهيم ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ وَلا يَبْقَى مُؤْمِن إلاّ سَجَدَ، وَيَقْسو ظَهْر الكافِر فَيَكون عَظْمًا واحِدًا. وَكانَ ابن عَبّاس يَقول: يُكْشَف عَنْ أمر عَظيم؛ ألا تَسْمَع العرَب تَقول:

وَقامَتِ الحرْب بنا عَلَى ساق (١) (٢)

٣٤٧٦٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثنا أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ يَقول: حين يُكْشَف الأمر، وَتَبْدو الأعْمال، وَكَشْفه دُخول الآخِرة، وَكَشْف الأمر عَنْهُ (٣).

٣٤٧٦٤- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عن عليٍّعَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ هوَ الأمر الشّديد المُفْظِع مِنَ الهوْل يَوْم القيامة (٤).

٣٤٧٦٥- حَدَّثَني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ وابن حُمَيْد، قالا: ثنا ابن المُبارَك، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: شِدّة الأمر وَجِدّه، قال ابن عَبّاس: هيَ أشَدّ ساعة في يَوْم القيامة (٥).

يقال للشحيح: يدُه مغلولة، ولا يدَ ثَمّ ولا غُلّ، وإنما هو مَثَلٌ في شدّة البخل، وكذلك هذا. لا ساقَ هناك ولا كَشْف؛ وأصله أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد يقال: شمّر ساعِدَه وكشفَ عن ساقِه للاهتمام بذلك الأمر العظيم. ابن سيده في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، إنما يريد به شدة الأمر، كقولهم: قامت الحربُ على ساق، ولسنا ندفع مع ذلك أنّ الساق إذا أُريدت بها الشدة فإنما هي مشبّهة بالساق التي هي تعلو القدم، وأنه إنما قيل ذلك لأن الساقَ هذه الحاملة للجُملة والمُنهِضةُ لها فذُكِرت هنا لذلك تشبيهًا وتشنيعًا؛ وعلى هذا بيتُ الحماسة لجدّ طرفة:

(كَشَفَت لهم عن ساقِها وبدا من الشرِّ الصُّراح)

وقد يكون يُكْشَفُ عن ساقٍ على أصله؛ لأن الناس يَكشفون عن ساقِهم ويُشَمِّرون للهرب عند شدّة الأمر؛ ويقال للأمر الشديد ساقٌ؛ لأن الإنسان إذا دَهَمته شِدّة شَمّر لها عن ساقَيْه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ إذا اشتد الحرب والأمر، قيل: قد كشف الأمر عن ساقه. المعنى: روى السيوطي في (الإتقان) قال: أخرج الحاكم في (المستدرك) من طريق عكرمة عن ابن عباس، أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر، فإنه ديوان العرب؛ أما سمعتم قول الشاعر:

اصبر عناق إنه شر باق
قد سن لي قومُك ضربَ الأعناق
وقامت الحرب بنا على ساق

قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة.

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) تقدم قبل واحد.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد.

٣٤٧٦٦- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: شِدّة الأمر، قال ابن عَبّاس: هيَ أوّل ساعة تَكون في يَوْم القيامة، غير أنّ في حَديث الحارِث قال: وَقال ابن عَبّاس: هيَ أشَدّ ساعة تكون في يَوْم القيامة (١).

٣٤٧٦٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران عَنْ سُفْيان، عَنْ عاصِم بن كُلَيْب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: عَنْ شِدّة الأمر (٢).

٣٤٧٦٨- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: عَنْ أمر فَظيع جَليل (٣).

٣٤٧٦٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: يَوْم يُكْشَف عَنْ شِدّة الأمر (٤).

٣٤٧٧٠- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ كانَ ابن عَبّاس يَقول: كانَ أهل الجاهِليّة يَقولونَ: شَمَّرَتِ الحرْب عَنْ ساق يَعْني الله تعالى إقْبال الآخِرة وَذَهاب الدُّنْيا (٥).

٣٤٧٧١- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، قال: ثنا أبو الزعراء، عَنْ عبد اللّه، قال: يَتَمَثَّل اللّه لِلْخَلْقِ يَوْم القيامة حَتَّى يَمُرّ المُسْلِمونَ، قال: فَيَقول: مَنْ تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: نَعْبُد اللّه لا نُشْرِك به شَيْئًا، فَيَنْتَهِرهم مَرَّتَيْنِ أوْ ثَلاثًا، فَيَقول: هَلْ تَعْرِفونَ رَبّكُم؟ فَيَقولونَ: سُبْحانه إذا اعْتَرَفَ إلَيْنا عَرَفْناهُ، قال: فَعند ذَلِكَ يُكْشَف عَنْ ساق، فلا يَبْقَى مُؤْمِن إلاّ خَرَّ لِلّه ساجِدًا، وَيَبْقَى المُنافِقونَ ظُهورهم طَبَق واحِد، كَأنّما فيها السّفافيد، فَيَقولونَ: رَبّنا، فَيَقول: قد كُنْتُم تُدْعَوْنَ إلى السُّجود وَأنْتُم سالِمونَ (٦).

٣٤٧٧٢- **حدثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا شَريك، عَن الأعْمَش، عَنِ المِنْهال بن عَمرو، عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود، قال: يُنادي مُنادٍ يَوْم القيامة: أَلَيْسَ عَدْلاً مِنْ رَبّكم الذي خَلَقَكُم، ثُمَّ صَوَّرَكُم، ثُمَّ رَزَقَكُم، ثُمَّ تَوَلَّيْتُم غيره أنْ يوَلّي كُلّ عبد مِنْكم ما تَوَلّى؟ فَيَقولونَ: بَلَى، قال: فَيُمَثَّل لِكُلّ قَوْم آلِهَتهم التي كانوا يَعْبُدونَها، فَيَتَّبِعونَها حَتَّى تورِدهم النّار،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، و لا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه عبد الله بن هانىء.

وَيَبْقَى أهل الدّعوة، فَيَقول بعضهم لِبعضٍ: ماذا تَنْتَظِرونَ، ذَهَبَ النّاس؟ فَيَقولونَ: نَنْتَظِر أنْ يُنادَى بنا، فَيَجيء إلَيْهم في صورة، قال: فَذُكِرَ مِنْها ما شاءَ اللّه، فَيَكْشِف عَمّا شاءَ اللّه أنْ يَكْشِف، قال: فَيَخِرّونَ سُجَّدًا إلاّ المُنافِقينَ؛ فَإنّه يَصير فَقار أصْلابهم عَظْمًا واحِدًا مِثْل صَياصي البقَر، فَيُقال لَهُم: ارْفَعوا رُءوسكم إلى نوركم ثُمّ ذَكَرَ قِصّة فيها طول (١).

٣٤٧٧٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر، قال: ثنا الأعْمَش، عَنِ المِنْهال عَنْ قَيْس بن سَكَن، قال: حَدَّثَ عبد اللّه وَهوَ عند عُمَر: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قال: إذا كانَ يَوْم القيامة. قال: يَقوم النّاس بَيْن يَدَيْ رَبّ العالَمينَ أربَعينَ عامًا، شاخِصة أبْصارهم إلى السّماء، حُفاة عُراة، يُلْجِمهُمُ العرَق، وَلا يُكَلِّمهم بَشَر أربَعينَ عامًا، ثُمّ يُنادي مُنادٍ: يا أيّها النّاس ألَيْسَ عَدْلاً مِنْ رَبّكم الذي خَلَقَكم وَصَوَّرَكم وَرَزَقَكم ثُمّ عَبَدْتُم غيره، أنْ يوَلّي كُلّ قَوْم ما تَوَلَّوْا؟ قالوا: نَعَم؟ قال: فَيُرْفَع لِكُلّ قَوْم ما كانوا يَعْبُدونَ مِنْ دون اللّه؛ قال: وَيُمَثَّل لِكُلّ قَوْم - يَعْني: آلِهَتهم- فَيَتَّبِعونَها حَتّى تَقْذِفهم في النّار، فَيَبْقَى المُسْلِمونَ والمُنافِقونَ، فَيُقال: ألا تَذْهَبونَ فَقد ذَهَبَ النّاس؟ فَيَقولونَ: حَتّى يَأتيَنا رَبّنا، قال: وَتَعْرِفونَه؟ فَقالوا: إن اعْتَرَفَ لَنا، قال: فَيَتَجَلّى، فَيَخِرّ مَنْ كانَ يَعْبُده ساجِدًا، قال: وَيَبْقَى المُنافِقونَ لا يَسْتَطيعونَ؛ كَأنّ في ظُهورهم السّفافيد. قال: فَيُذْهَب بهم فَيُساقونَ إلى النّار، فَيُقْذَف بهِم، وَيَدْخُل هَؤُلاءِ الجنّة، قال: فَيُسْتَقْبَلونَ في الجنّة بما يُسْتَقْبَلونَ به مِن الثّواب والأزْواج والحور العين، لِكُلّ رَجُل مِنْهم في الجنّة كَذا وَكَذا، بَيْن كُلّ جَنّة كَذا، بَيْن أذْناها وَأقْصاها كذا ألْف سَنة، هوَ يَرَى أقْصاها كَما يَرَى أدْناها؛ قال: وَيَسْتَقْبِله رَجُل حَسَن الهيْئة، إذا نَظَرَ إلَيْه مُقْبِلاً حَسِبَ أنّه رَبّه، فَيَقول لَه: لا تَفْعَل إنّما أنا عبدك وَقَهْرَمانك عَلَى ألْف قَرْية قال: يَقول عُمَر: يا كَعْب، ألا تَسْمَع ما يُحَدِّث به عبد اللّه (٢)؟

٣٤٧٧٤- حَدَّثَنا ابن جَبَلة، قال: ثنا يَحْيَى بن حَمّاد، قال: ثنا أبو عَوانة، قال: ثنا سُلَيْمان الأعْمَش، عَنِ المِنْهال بن عَمرو، عَنْ أبي عُبَيْدة وَقَيْس بن سَكَن، قالا: قال عبد اللّه -وَهوَ يُحَدِّث عُمَر- قال: وَجَعَلَ عُمَر يَقول: وَيْحك يا كَعْب، ألا تَسْمَع ما يَقول عبد اللّه -إذا حُشِرَ النّاس عَلَى أرجُلهم أربَعينَ عامًا شاخِصة أبْصارهم إلى السّماء، لا يُكَلِّمهم بَشَر، والشّمس عَلَى رُءوسهم حَتّى يُلْجِمهُمُ العرَق، كُلّ بَرّ مِنْهم وَفاجِر، ثُمّ يُنادي مُنادٍ مِنَ السّماء: يا أيّها النّاس، ألَيْسَ عَدْلاً مِنْ رَبّكم الذي خَلَقَكم وَرَزَقَكم وَصَوَّرَكُم، ثُمّ تَوَلَّيْتُم غيره، أنْ يوَلّيَ كُلّ رَجُل مِنْكم ما تَوَلّى؟ فَيَقولونَ: بَلَى؛ ثُمّ يُنادي مُنادٍ مِنَ السّماء: يا أيّها النّاس، فَلْتَنْطَلِقْ كُلّ أُمّة إلى ما كانَت تَعْبُد، قال: وَيُبْسَط لَهم السّراب، قال: فَيُمَثَّل لَهم ما كانوا يَعْبُدونَ، قال: فَيَنْطَلِقونَ حَتّى يَلِجوا النّار، فَيُقال لِلْمُسْلِمينَ: ما يَحْبِسكُم؟ فَيَقولونَ: هَذا مَكاننا حَتّى يَأتيَنا رَبّنا، فَيُقال لَهُم: هَلْ

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.
(٢) [حسن] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

تَعْرِفونَه إذا رَأيْتُموه؟ فَيَقولونَ: إن اعْتَرَفَ لَنا عَرَفْناهُ (١).

٣٤٧٧٥- **قال:** وثني أبو صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ: «حَتَّى إنّ أحَدهم لَيَلْتَفّ فَيُكشَفُ عَنْ ساق، فَيَقَعونَ سُجودًا، قال: وَتُدْمَج أصْلاب المُنافِقينَ حَتَّى تَكون عَظْمًا واحِدًا، كَأنّها صَياصي البقَر، قال: فَيُقال لَهُم: ارْفَعوا رُءوسكم إلى نوركم بقدرِ أعْمالكُم؛ قال: فَتَرْفَع طائِفة مِنْهم رُءوسهم إلى مِثْل الجِبال مِن النّور، فَيَمُرّونَ عَلَى الصِّراط كَطَرْفِ العيْن، ثُمَّ تَرْفَع أُخرَى رُءوسهم إلى أمثال القُصور، فَيَمُرّونَ عَلَى الصِّراط كَمَرّ الرّيح، ثُمَّ يَرْفَع آخَرونَ بَيْن أيْديهم أمثال البُيوت، فَيَمُرّونَ كحُضْرِ الخيْل؛ ثُمَّ يَرْفَع آخَرونَ إلى نور دون ذَلِكَ، فَيَشِدُّونَ شَدًّا؛ وَآخَرونَ دون ذَلِكَ يَمشونَ مَشْيًا حَتَّى يَبْقَى آخِر النّاس رَجُل عَلَى أُنْمُلة رِجْله مِثْل السِّراج، فَيَخِرّ مَرّة، وَيَسْتَقيم أُخْرَى، وَتُصيبه النّار فَتَشْعَثُ مِنْه حَتَّى يَخْرُج، فَيَقول: ما أُعْطيَ أحَد ما أُعْطيت، وَلا يَدْري مِمّا نَجا، غير أنّي وَجَدْت مَسَّها، وَإنّي وَجَدْت حَرّها» وَذَكَرَ حَديثًا فيه طول اخْتَصَرْت هَذا مِنْهُ (٢).

٣٤٧٧٦- **حَدّثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثنا هِشام بن سَعْد، قال: ثنا زَيْد بن أسْلَم، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «إذا كانَ يَوْم القيامة نادَى مُنادٍ: ألا لِتَلْحَق كُلّ أُمّة بما كانَت تَعْبُد، فلا يَبْقَى أحَد كانَ يَعْبُد صَنَمًا وَلا وَثَنًا وَلا صورة إلاّ ذَهَبوا حَتَّى يَتَساقَطوا في النّار، وَيَبْقَى مَنْ كانَ يَعْبُد اللّه وَحْده مِنْ بَرّ وَفاجِر، وَغُبَّرات أهل الكِتاب، ثُمَّ تُعْرَض جَهَنّم كَأنّها سَراب يُحَطِّم بعضها بعضًا، ثُمَّ يُدْعَى اليهود، فَيُقال لَهُم: ما كُنْتُم تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: عُزَيْرًا ابن اللّه، فَيَقول: كَذَبْتُم؛ ما اتَّخَذَ اللّه مِنْ صاحِبة وَلا وَلَد، فَماذا تُريدونَ؟ فَيَقولونَ: أيْ رَبّنا، ظَمِئْنا فَيَقول: أفَلا تَرِدونَ؟ فَيَذْهَبونَ حَتَّى يَتَساقَطوا في النّار، ثُمَّ تُدْعَى النّصارَى، فَيُقال: ماذا كُنْتُم تَعْبُدونَ؟ فَيَقولونَ: المسيح ابن اللّه، فَيَقول: كَذَبْتُم ما اتَّخَذَ اللّه مِنْ صاحِبة وَلا وَلَد، فَماذا تُريدونَ؟ فَيَقولونَ: أيْ رَبّنا، ظَمِئْنا اسقِنا، فَيَقول: أفَلا تَرِدونَ؟ فَيَذْهَبونَ فَيَتَساقَطونَ في النّار، فَيَبْقَى مَنْ كانَ يَعْبُد اللّه مِنْ بَرّ وَفاجِر. قال: ثُمَّ يَتَبَدّى اللّه لَنا في صورة غير صورَته التي رَأيْناه فيها أوّل مَرّة، فَيَقول: أيّها النّاس لَحِقَت كُلّ أُمّة بما كانَت تَعْبُد، وَبَقيتُم أنْتُم فلا يُكَلِّمه يَوْمئِذٍ إلاّ الأنْبياء، فَيَقولونَ: فارَقْنا النّاس في الدُّنْيا، وَنَحْنُ كُنّا إلى صُحْبَتهم فيها أحْوَج، لَحِقَت كُلّ أُمّة بما كانَت تَعْبُد، وَنَحْنُ نَنْتَظِر رَبّنا الذي كُنّا نَعْبُد، فَيَقول: أنا رَبّكُم، فَيَقولونَ: نَعوذ باللّه مِنْك، فَيَقول: هَلْ بَيْنكم وَبَيْن اللّه آية تَعْرِفونها؟ فَيَقولونَ: نَعَم، فَيُكْشَف عَنْ ساق، فَيَخِرّونَ سُجَّدًا أجْمَعونَ، وَلا يَبْقَى أحَد كانَ سَجَدَ في الدُّنْيا سُمعة وَلا رياءً وَلا نِفاقًا، إلاّ صارَ ظَهْره طَبَقًا واحِدًا، كُلَّما أرادَ أنْ

---

(١) [حسن] محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد العتكي مولاهم أبو جعفر البصري صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم إسناده قبله.

يَسْجُد خرَّ عَلَى قَفاه؛ قال: ثُمَّ يَرْجِع يُرْفَع بَرْنا وَمُسيئُنا، وَقد عادَ لَنا في صورَته التي رَأيْناه فيها أوَّل مَرّة، فَيقول: أنا رَبّكُم، فَيقولونَ: نَعَم، أنْتَ رَبّنا ثَلاث مَرّات»(١).

٣٤٧٧٧- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثني أبي وشعيبُ بن اللّيْث، عَن اللّيْث، قال: ثنا خالِد بن يَزيد، عَنْ ابن أبي هِلال، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، أنّ رَسول الله ﷺ قال: «يُنادي مُناديه فَيقول: ليَلْحَق كُلّ قَوْم بما كانوا يَعْبُدونَ، فَيَذْهَب أصْحاب الصّليب مَعَ صَليبهم، وَأصْحاب الأوْثان مَعَ أوْثانهم، وَأصْحاب كُلّ آلِهة مَعَ آلِهَتهم حَتّى يَبْقَى مَنْ كانَ يَعْبُد الله مِنْ بَرّ وَفاجِر وَغُبَّرات أهل الكِتاب، ثُمَّ يُؤْتَى بجَهَنّم تَعْرِض كَأنّها سَراب» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، غير أنّه قال: «فَإنّا نَنْتَظِر رَبّنا» فَقال: إنْ كانَ قاله فَيَأتيهم الجبّار، ثُمَّ حَدَّثَنا، الحديث نَحْو حَديث المسْروقيّ(٢).

٣٤٧٧٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن المُحارِبيّ، عَنْ إسْماعيل بن رافِع المدَنيّ، عَنْ يَزيد بن أبي زياد عَنْ رَجُل مِن الأنْصار، عَنْ أبي هُرَيْرة أنّ رَسول الله ﷺ قال: «يَأخُذ الله لِلْمَظْلوم مِن الظّالِم حَتّى إذا لَم يَبْقَ تَبَعة لِأحَدٍ عند أحَد جَعَلَ الله مَلَكًا مِنَ الملائِكة عَلَى صورة عُزَيْر، فَتَتْبَعه اليهود، وَجَعَلَ الله مَلَكًا مِنَ الملائِكة عَلَى صورة عيسَى فَتَتْبَعه النّصارَى، ثُمَّ نادَى مُنادٍ أسْمِع الخلائِق كُلّهم، فَقال: ألا ليَلْحَق كُلّ قَوْم بآلِهَتِهم وَما كانوا يَعْبُدونَ مِنْ دون الله، فلا يَبْقَى أحَد كانَ يَعْبُد مِنْ دون الله شَيْئًا إلاّ مُثِّلَ له آلِهَتُه بَيْن يَدَيْهِ، ثُمَّ قادَتهم إلى النّار حَتّى إذا لَم يَبْقَ إلاّ المُؤْمِنونَ -فيهم المُنافِقونَ- قال الله جَلّ ثَناؤُه: أيّها النّاس ذَهَبَ النّاس، الحقوا بآلِهَتِكم وَما كُنْتُم تَعْبُدونَ، فَيقولونَ: والله ما لَنا إلاّ الله، وَما كُنّا نَعْبُد إلَهًا غيره، وَهوَ الله ثَبّتَهُم، ثُمَّ يَقول لَهم الثّانية مثل ذَلِكَ: الحقوا بآلِهَتِكم وَما كُنْتُم تَعْبُدونَ، فَيقولونَ مِثْل ذَلِكَ، فَيُقال: هَلْ بَيْنكم وَبَيْن رَبّكم من آية تَعْرِفونَها؟ فَيقولونَ: نَعَم، فَيَتَجَلّى لَهم مِنْ عَظَمَته ما يَعْرِفونَه أنّه رَبّهم، فَيَخِرّونَ له سُجّدًا عَلَى وُجوههم، وَيَقَع كُلّ مُنافِق عَلَى قَفاهُ، وَيَجْعَل الله أصْلابهم كَصَياصي البقَر»(٣).

٣٤٧٧٩- وَحَدَّثَني أبو زَيْد عُمَر بن شَبّة، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو سعدٍ رَوْح بن جَناح، عَنْ مَوْلًى لِعُمَر بن عبد العزيز، عَنْ أبي بُرْدة بن أبي موسَى، عَنْ أبيهِ، عَنِ النّبيّ ﷺ قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: «عَنْ نور عَظيم، يَخِرّونَ له سُجّدًا»(٤).

٣٤٧٨٠- حَدَّثَني جَعْفَر بن محمد البُزوريّ، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع

---

(١) [حسن] هشام بن سعد القرشي صدوق من رجال مسلم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! ويزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. وإسماعيل بن رافع المدني ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وروح ضعيف. والوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي مدلس التسوية، لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا.

في قول اللّه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: يُكْشَف عَنِ الغِطاء، قال: وَيُدْعَوْنَ إلى السُّجود وَهم سالِمونَ (١).

٣٤٧٨١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ أُسامة بن زَيْد، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: هوَ يَوْم كَرْب وَشِدّة (٢).

وَذُكِرَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ بمَعْنَى: تَكْشِف القيامة عَنْ شِدّة شَديدة، والعرَب تَقول: كَشَفَ هَذا الأمر عَنْ ساق: إذا صارَ إلى شِدّة، وَمِنْه قول الشّاعِر:

كَشَفَت لَهم عَنْ ساقِها وَبَدا مِن الشَّرّ البَراحْ (٣)

وَقوله: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يَقول: وَيَدْعوهُمُ الكشْف عَن السّاق إلى السُّجود لِلّه تعالى فلا يُطيقونَ ذَلِكَ. وَقوله: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ يَقول: تَغْشاهم ذِلّة مِنْ عَذاب اللّه، ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾، يَقول: وَقد كانوا في الدُّنْيا يَدْعونَهم إلى السُّجود لَهُ، وَهم سالِمونَ، لا يَمنَعهم مِنْ ذَلِكَ مانِع، وَلا يَحول بَيْنه وَبَيْنهم حائِل.

وَقد قيلَ: السُّجود في هَذا المَوْضِع: الصّلاة المكْتوبة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٨٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم التَّيْميّ ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ قال: إلى الصّلاة المكْتوبة (٤).

---

(١) [ضعيف] جعفر بن محمد البزوري لم أقف عليه.

(٢) [ضعيف] أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني ضعيف يعتبر به. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [مجزوء الكامل] القائل: سعد بن مالك البكري، قال التبريزي: هو جد طرفة بن العبد (الجاهلي) اللغة: قوله: (كشفت لهم عن ساقها): مَثَلٌ يضرب لشدة الحرب، وإنما أهلها في ذلك الوقت يكشفون عن الساق، فجعل الفعل لها، والمراد انكشفت الحرب لهم عن تشمر أهلها واشتدادها. وقد قيل: الساق اسمٌ للشدة، وفسر عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فقيل: المعنى: يوم يكشف عن شدة. وكذلك كشفت الحرب عن ساقها، معناه: أبرزت عن شدتها. وقوله: (وبدا من الشر الصراح) أي: الخالص الذي لا يمتزج به خيرٌ، ولا يرجى بعده صلاحٌ. ويقال: صَريحٌ وصُراحٌ، كما يقال: طويلٌ وطوالٌ، وعريضٌ وعراضٌ. ويقال: صرحت الخمرة: إذا انكشفت عنها زَبَدتها. المعنى: البيت من قصيدة قالها سعد في حرب البسوس التي هاجت بين بكر وتغلب، واعتزل عنها الحارث بن عباد، وقال: هذا الأمر لا ناقتي فيه ولا جملي، فَعَرَّض سعد في هذا الشعر بقعوده عن الحرب. وخبر هذه الحرب مذكور في كتب التاريخ، يقول فيها:

يا بُؤْسَ لِلحَرْبِ التي وَضَعَت أراهِطَ فاستَراحوا
كَشَفَت لَهُم عَن ساقِها وَبَدا مِنَ الشَّرِّ الصُّراحُ
فالهمُّ بَيضاتُ الخُدو رِ هُناكَ لا النَّعَمُ المُراحُ

يقول: يا أسفا على داهية الحرب التي تركها أراهط، فاستراحوا من شدائدها المورثة للشدائد التي بها نَيلُ المكارم، فقد اشتدت غمراتها وبدا محض شرها، فهمتنا في ذلك الوقت أن نسبي النساء لا أن نُغير على الإبل.

(٤) [صحيح] كما في العلل لأحمد [٢/ ٥٩٠/ ٣٧٤٩-٣٧٥٠] وسند المصنف ضعيف.

٣٤٧٨٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ قال: يَسْمَعُ المُنادي إلى الصّلاة المكْتوبة فلا يُجيبهُ (١).

٣٤٧٨٤- قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ إبْراهيم التَّيْميّ: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ قال: الصّلاة المكْتوبة (٢).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الآية. قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٨٥- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ قال: هُمُ الكُفّار؛ كانوا يُدْعَوْنَ في الدُّنْيا وَهم آمِنونَ، فاليوْم يَدْعوهم وَهم خائِفونَ، ثُمّ أخْبَرَ اللّه سُبْحانه أنّه حالَ بَيْن أهل الشِّرْك وَبَيْن طاعَته في الدُّنْيا والآخِرة، فَأمّا في الدُّنْيا فَإنّه قال: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠] وَأمّا في الآخِرة فَإنّه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ (٣).

٣٤٧٨٦- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذَلِكم واللّه يَوْم القيامة. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «**يُؤْذَن لِلْمُؤْمِنينَ يَوْم القيامة في السُّجود، فَيَسْجُد المُؤْمِنونَ، وَبَيْن كُلّ مُؤْمِنَيْنِ مُنافِق، فَيَقْسو ظَهْر المُنافِق عَن السُّجود، وَيَجْعَل اللّه سُجود المُؤْمِنينَ عليهم تَوْبيخًا وَذُلاً وَصَغارًا، وَنَدامة وَحَسْرة**». وَقوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾، أيْ: في الدُّنْيا ﴿وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ أيْ: في الدُّنْيا (٤).

٣٤٧٨٧- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: بَلَغَني أنّه يُؤْذَن لِلْمُؤْمِنينَ يَوْم القيامة في السُّجود، بَيْن كُلّ مُؤْمِنَيْنِ مُنافِق، يَسْجُد المُؤْمِنونَ، وَلا يَسْتَطيع المُنافِق أنْ يَسْجُد؛ وَأحْسَبه قال: تَقْسو ظُهورهم، وَيَكون سُجود المُؤْمِنينَ تَوْبيخًا عليهِم، قال: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ (٥).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ: كِلْ يا محمد أمر هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالقُرْآنِ إلَيّ؛ وَهَذا كَقولِ القائِل لِآخَر غيره يَتَوَعّد رَجُلاً: دَعْني وَإيّاهُ، وَخَلّني وَإيّاهُ، بمَعْنَى أنّه مِنْ وَراء مَساءته.

---

(١) [صحيح] كما عند أحمد في العلل [٢/ ٥٨٠/ ٣٧٥٣]. وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبل واحد.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

و(مَنْ) في قوله: ﴿وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ في مَوْضِع نَصْب؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْت، وَهوَ نَظير قولهم: لَوْ تُرِكْت وَرَأيَك ما أفْلَحْت. والعرَب تَنْصِب (وَرَأيك)؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: لَوْ وَكَلْتُك إلى رَأيك لَم تُفْلِح.

وَقوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: سَنَكيدُهم مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمونَ وَذَلِكَ بأنْ يُمَتِّعَهم بمَتاعِ الدُّنْيا حَتَّى يَظُنّوا أنّهم مُتِّعوا به بخَيْرٍ لَهم عند اللّه، فَيَتَمادَوْا في طُغْيانهم، ثُمَّ يَأخُذهم بَغْتة وَهم لا يَشْعُرونَ.

وَقوله: ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأُنْسِئ في آجالهم مُلاوة مِن الزّمان، وَذَلِكَ بُرْهة مِنَ الدّهر عَلَى كُفْرهم وَتَمَرُّدهم عَلَى اللّه، لِتَتَكامَل حُجَج اللّه عليهِم، ﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾، يَقول: إنّ كَيْدي بأهلِ الكُفْر قَويّ شَديد.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى:

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: أتَسْألُ يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه عَلَى ما أتَيْتهم به مِنَ النّصيحة، وَدَعَوْتهم إلَيْه مِنَ الحقّ، ثَوابًا وَجَزاء؟ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾، يَعْني: مِنْ عِزَّةِ ذَلِكَ الأجْر مُثْقَلونَ، قد أثْقَلَهُمُ القيام بأدائِهِ، فَتَحامَوْا لِذَلِكَ قَبول نَصيحَتك، وَتَجَنّبوا لِمُعْظَمِ ما أصابَهُم مِنْ ثِقَل الغُرْم الذي سَألْتهم عَلَى ذَلِكَ الدُّخول في الذي دَعَوْتهم إلَيْه مِن الدّين.

وَقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ يَقول: أعندهم اللّوْح المحفوظ الذي فيه نَبَأ ما هوَ كائِن، فَهم يَكْتُبونَ مِنْه ما فيهِ، وَيُجادِلونَك بهِ، وَيَزْعُمونَ أنّهم عَلَى كُفْرهم بربِّهم أفْضَل مَنْزِلة عند اللّه مِنْ أهل الإيمان به؟!

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فاصْبِرْ يا محمد لِقَضاءِ رَبّك وَحُكْمه فيك، وَفي هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ بما أتَيْتهم به مِنْ هَذا القُرْآن، وَهَذا الدّين، وامضِ لِما أمَرَك به رَبّك، وَلا يُثْنيك عَنْ تَبْليغ ما أُمِرْت بتَبْليغِه تَكْذيبهم إيّاكَ وَأذاهم لَك. وَقوله: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ الذي حَبَسَه في بَطْنه، وَهوَ يونُس بن مَتّى ﷺ فَيُعاقِبك رَبّك عَلَى تَرْكك تَبْليغ ذَلِكَ، كَما عاقَبَه فَحَبَسَه في بَطْنه. ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾، يَقول: إذْ نادَى وَهوَ مَغْموم، قد أثْقَله الغمّ وَكَظَمَهُ، كَما:

٣٤٧٨٨- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ يَقول: مَغْموم[1].

٣٤٧٨٩- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مَكْظُومٌ﴾ قال: مَغْموم[(١)].

وَكانَ قَتادة يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾: لا تَكُنْ مِثْله في العجَلة والغضَب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٩٠- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ يَقول: لا تَعْجَل كَما عَجِلَ، وَلا تُغاضِبْ كَما غَضِبَ[(٢)].

٣٤٧٩١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة مِثْله[(٣)].

وَقوله: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: لَوْلا أنْ تَدارَكَ صاحِب الحوت نِعْمةٌ مِنْ رَبّه، فَرَحِمَه بها، وَتابَ عليه مِنْ مُغاضَبَته رَبّه ﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾ وَهوَ الفضاء مِنَ الأرض: وَمِنْه قول ابن جَعْدة:

وَرَفَعْتُ رِجْلًا لا أخاف عِثارها ... وَنَبَذْت بالبلَدِ العراء ثِيابي[(٤)]

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَهوَ مُليم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٩٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثني أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ يَقول: وَهوَ مُليم[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهوَ مُذْنِب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٧٩٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيه عَنْ بَكْر ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ قال: وهوَ مُذْنِب[(٦)].

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**الكامل**] القائل: الأعلم الهذلي. اللغة: (عثارها): العثرةُ: الزلّةُ. (نبذت): النّبْذُ: طرحك الشيء من يدك أمامك أو خلفك. (العراء): وجه الأرض الخالي، المعنى: يقول الشاعر:

لما رأيت بني نفاسة أقبلوا ... يغشون كل وتيرةٍ وحجاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم ... وخشيت وقع مهند قرضاب
رفعت رجلًا لا أخاف عثارها ... ونبذت بالبلد العراء ثيابي

أي: سرت بثبات لا أخاف أن تذل قدمي، وطرحت ثيابي في الفضاء العاري.

(٥) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٥٠ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٥٢﴾

يقول تعالى ذِكره: فاجْتَبَى صاحِبَ الحوت رَبُّهُ، يَعْني: أنه اصْطَفاه واخْتارَه لِنُبوَّتِه ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَعْني: مِنَ المُرْسَلينَ العامِلينَ بما أمَرَهم به رَبُّهم، المُنْتَهينَ عَمّا نَهاهم عَنْه.

وَقوله: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ويَكاد الذينَ كَفَروا يا محمد يَنْفُذونَك بأبْصارِهم مِنْ شِدّة عَداوَتهم لَك، وَيُزيلونَك فَيَرْموا بك عند نَظَرهم إلَيْك غَيْظًا عَلَيْك.

وَقد قيلَ: إنّه عَنَى بذَلِكَ: وَإنْ يَكاد الذينَ كَفَروا مِمّا عانُوك بأبْصارِهم لَيَرْمونَ بك يا محمد، وَيَصْرَعونَك، كَما تَقول العرَب: كادَ فُلان يَصْرَعني بشِدّةِ نَظَره إلَيَّ. قالوا: وَإنّما كانَت قُرَيْش عانوا رَسول اللّه ﷺ ليُصيبوه بالعيْنِ، فَنَظَروا إلَيْه ليَعينوهُ، وَقالوا: ما رَأيْنا ولا مثلَه، أوْ إنّه لَمَجْنون، فَقال اللّه لِنَبيِّه عند ذَلِكَ: وَإنْ يَكاد الذينَ كَفَروا لَيَرْمونَك بأبْصارِهم لما سمعوا الذكر ويقولون: إنه لمجنون.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٧٩٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عَمرو، عَنْ عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ يَقول: يَنْفُذونَك بأبْصارِهم مِنْ شِدّة النَّظَر، يَقول ابن عَبّاس: يُقال لِلسَّهْم: زَهَقَ السّهْم أوْ زَلَقَ[(١)].

٣٤٧٩٥- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ يَقول: لَيَنْفُذونَك بأبْصارِهِم[(٢)].

٣٤٧٩٦- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ يَقول: لَيُزْهِقونَك بأبْصارِهِم[(٣)].

٣٤٧٩٧- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مغيرةُ، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللّه أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَإنْ يَكاد الذينَ كَفَروا لَيُزْهِقونَك)[(٤)].

٣٤٧٩٨- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ قال: لَيَنْفُذونَك بأبْصارِهِم[(٥)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٤٧٩٩- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ قال: ليُزْهِقونك، وقال الكلبيّ ليَصْرَعونك[(١)].

٣٤٨٠٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ ليَنفُذونك بأبصارهم مُعاداةً لِكتابِ الله، ولِذِكْر الله[(٢)].

٣٤٨٠١- حدثت عن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ يَقول: يَنفُذونك بأبصارهم مِنَ العداوة والبغْضاء[(٣)].

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء المدينة (لَيَزْلُقُونَك) بفَتح الياء مِنْ زَلِقْته أزْلِقه زَلَقًا. وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة والبصْرة ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ بضَمّ الياء مِنْ أزْلَقه يُزْلِقه.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، وَلُغَتانِ مَشْهورَتانِ في العرَب مُتَقارِبَتا المعْنَى؛ والعرَب تَقول لِلّذي يَحْلِق الرّأس: قد أزْلَقه وَزَلَقَهُ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله ﴿لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ يَقول: لَمّا سَمِعوا كِتاب اللّه يُتلَى، ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم: إنّ محمدًا لَمَجْنون، وَهَذا الذي جاءَنا به مِن الهذَيان الذي يَهْذي به في جُنونه، ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾. وَما محمد إلاّ ذِكْر ذَكَّرَ اللّه به العالَمينَ؛ الثَّقَلَيْنِ الجِنّ والإنْس.

آخِر تَفْسير سورة (ن والقلَم)

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (القلم) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (الحاقة)

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: السّاعة ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ التي تَحِقّ فيها الأُمور، وَيَجِب فيها الجزاء عَلَى الأعمال، ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، يَقول: أيّ شَيْء السّاعة الحاقّة. وَذُكِرَ عَنِ العرَب أنّها تَقول: لِما عَرَفَ الحاقّة مِنّي والحقّة مِنّي هَرَب، وَبِالكسْرِ بمَعْنًى واحِد في اللُّغات الثّلاث، وَتَقول: وَقد حَقَّ عليه الشّيْء إذا وَجَبَ، فَهوَ يَحِقّ حُقوقًا.

وَ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ الأولَى مَرْفوعة بالثّانيةِ؛ لِأنّ الثّانية بمَنْزِلةِ الكِناية عَنْها، كَأنّه عَجِبَ مِنْها، فَقال: الحاقّة: ما هيَ! كَما يُقال: زَيْد ما زَيْد! والحاقّة الثّانية مَرْفوعة بـ(ما)، وَ(ما) بمَعْنَى (أيّ)، وَ(ما) رُفِعَ بالحاقّةِ الثّانية، وَمِثْله في القُرْآن ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾[الواقعة: ٢٧] و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[الواقعة: ١، ٢] فَ(ما) في مَوْضِع رَفْع بالقارِعةِ الثّانية، والأُولَى بجُملةِ الكلام بَعْدها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨٠٢- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ قال: مِنْ أسْماء يَوْم القيامة، عَظَّمَهُ اللّه، وَحَذَّرَه عِباده[(١)].

٣٤٨٠٣- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة قال: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ القيامة[(٢)].

٣٤٨٠٤- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ يَعْني: السّاعة، ، أحَقّت لِكُلّ عامِل عَمَله[(٣)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٨٠٥- **حدثني** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ قال: أحقت لكل قوم أعمالهم[(١)].

٣٤٨٠٦- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ يعني القيامة[(٢)].

٣٤٨٠٧- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١، ٢] و﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١] و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤] و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣] قال: هذا كله يوم القيامة الساعة، وقرأ قول الله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٢، ٣] والخافضة من هؤلاء أيضًا خفضت أهل النار، ولا نعلم أحدًا أخفض من أهل النار، ولا أذل ولا أخزى؛ ورفعت أهل الجنة، ولا نعلم أحدًا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم[(٣)].

وقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وأي شيء أدراك وعرفك أي شيء الحاقة؟

٣٤٨٠٨- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان قال: ما في القرآن ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ [الأحزاب: ٦٣] فلم يخبره، وما كان ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ فقد أخبره[(٤)].

٣٤٨٠٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ تعظيمًا ليوم القيامة كما تسمعون[(٥)].

وقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ يقول تعالى ذكره: كذبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود بالساعة التي تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم. والقارعة أيضًا: اسم من أسماء القيامة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٨١٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ أي: بالساعة[(٦)].

٣٤٨١١- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ قال: القارعة: يوم القيامة[(٧)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)، (٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ۝٨﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ﴾ قَوْم صالِح فَأهلَكَهُم الله بالطّاغيةِ.

واخْتُلِفَ في مَعْنَى الطّاغية التي أهلَكَ اللّه بها ثَمود أهلُ التّأويل فَقال بعضهم: هيَ طُغْيانهم وَكُفْرهم باللّه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٨١٢- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ قال: بالذُّنوبِ (١).

٣٤٨١٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ فَقَرَأ قول اللّه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [الشمس: ١١] وَقال: هَذِه الطّاغية طُغْيانهم وَكُفْرهم بآياتِ اللّه. الطّاغية طُغْيانهم الذي طَغَوْا في مَعاصي اللّه وَخِلاف كِتاب اللّه (٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَأُهْلِكوا بالصّيْحةِ التي قد حازت مَقادير الصّياح وَطَغَت عليها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٨١٤- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بَعَثَ اللّه عليهم صَيْحة فَأهْمَدَتهُم (٣).

٣٤٨١٥- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿بِالطَّاغِيَةِ﴾ قال: أرسَلَ اللّه عليهم صَيْحة واحِدة فَأهْمَدَتهُم (٤).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: فَأُهْلِكوا بالصّيْحةِ الطّاغية.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ اللّه إنّما أخْبَرَ عَنْ ثَمود بالمعْنَى الذي أهلَكَها بهِ، كَما أخْبَرَ عَنْ عاد بالذي أهلَكَها بهِ، فَقال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ وَلَوْ كانَ الخبَر عَنْ ثَمود بالسّبَبِ الذي أهلَكَها مِنْ أجْله، كانَ الخبَر أيْضًا عَنْ عاد كَذَلِكَ، إذْ كانَ ذَلِكَ في سياق

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

واحِد، وَفي إتباعه ذَلِكَ بخَبَرِه عَنْ عاد بأنّ هَلاكها كانَ بالرّيحِ الدّليل الواضِح عَلَى أنّ إخْباره عَنْ ثَمود إنّما هوَ ما بَيّنْت.

وَقوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأمّا -عاد قَوْم هود- فَأهلَكَهُم اللّه بريحٍ صَرْصَر، وَهيَ الشّديدة العُصوف مَعَ شِدّة بَرْدها ﴿عَاتِيَةٍ﴾ يَقول: عَتَت عَلَى خُزّانها في الهُبوب، فَتَجاوَزَت في الشّدّة والعُصوف مِقْدارها المعْروف في الهُبوب والبرْد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٨١٦- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ يَقول: بريحٍ مُهْلِكة بارِدة، عَتَت عليهم بغيرِ رَحْمة وَلا بَرَكة، دائِمةٍ لا تَفْتُر[(١)].

٣٤٨١٧- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ والصّرْصَر: البارِدة، عَتَت عليهم حَتّى نَقّبَت عَنْ أفْئِدَتهم[(٢)].

٣٤٨١٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ موسَى بن المُسَيّب، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ما أرسَلَ اللّه مِنْ ريح قَطُّ إلاّ بمِكْيالٍ، وَلا أنْزَلَ قَطْرة قَطُّ إلاّ بمِثْقالٍ، إلاّ يَوْم نوح وَيَوْم عاد؛ فَإنّ الماء يَوْم نوح طَغَى عَلَى خُزّانه، فَلَم يَكُنْ لَهم عليه سَبيل، ثُمّ قَرَأ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ [الحاقة: ١١] وَإنّ الرّيح عَتَت عَلَى خُزّانها فَلَم يَكُنْ لَهم عليها سَبيل، ثُمّ قَرَأ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[(٣)].

٣٤٨١٩- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا أبو سِنان، عَنْ غير واحِد، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب كَرّمَ اللّه وَجْهه، قال: لَم تَنْزِل قَطْرة مِنْ ماء إلاّ بكَيْلٍ عَلَى يَدَيْ مَلَك؛ فَلَمّا كانَ يَوْم نوح أُذِنَ لِلْماءِ دون الخُزّان، فَطَغَى الماء عَلَى الجِبال فَخَرَجَ، فَذَلِكَ قول اللّه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ وَلَم يَنْزِل مِن الرّيح شَيْء إلاّ بكَيْلٍ عَلَى يَدَيْ مَلَك إلاّ يَوْم عاد، فَإنّه أُذِنَ لَها دون الخُزّان، فَخَرَجَت، وَذَلِكَ قول اللّه: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ عَتَت عَلَى الخُزّان[(٤)].

٣٤٨٢٠- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ قال: الصّرْصَر: الشّديدة، والعاتية: القاهِرة التي عَتَت عليهم فَقَهَرَتهُم[(٥)].

٣٤٨٢١- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثني

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شهر وابن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿صَرْصَرٍ﴾ قال: شَديدة[١].

٣٤٨٢٢- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ يَعْني: بارِدة عاتية، ﴿عَاتِيَةٍ﴾ عَتَت عليهم بلا رَحْمة وَلا بَرَكة[٢].

وَقوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: سَخَّرَ تلك الرّياح عَلَى عاد سَبْع لَيالٍ وَثَمانية أيّام حُسومًا. واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿حُسُومًا﴾، فَقال بعضهم: عُنِيَ بذَلِكَ: تِباعًا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨٢٣- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ يَقول: تِباعًا[٣].

٣٤٨٢٤- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿حُسُومًا﴾ قال: مُتَتابِعة[٤].

٣٤٨٢٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال حَكّام، عَنْ عَمرو، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ أبي مَعْمَر، عَنِ ابن مَسْعود ﴿وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: مُتَتابِعة[٥].

٣٤٨٢٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ أبي مَعْمَر، عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود مِثْل حَديث محمد بن عَمرو[٦].

٣٤٨٢٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ أبي مَعْمَر، عَنْ عبد اللّه ﴿حُسُومًا﴾ قال: تِباعًا[٧].

٣٤٨٢٨- **قال**: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القطّان، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿حُسُومًا﴾ قال: تِباعًا[٨].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. إلا أن يرويه عنه سفيان - كما هنا- أو شعبة كما سيأتي بعده.

٣٤٨٢٩- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَنْ عِكْرِمة أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: مُتَتابِعة[(١)].

٣٤٨٣٠- **حدثنا** نَصْر بن عَلِيّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا خالِد بن قَيْس، عَنْ قَتادة ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: مُتَتابِعة لَيْسَ لَها فَترة[(٢)].

٣٤٨٣١- **حدثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: مُتَتابِعة لَيْسَ فيها تَفْتير[(٣)].

٣٤٨٣٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿حُسُومًا﴾ قال: دائِماتٍ[(٤)].

٣٤٨٣٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ أبي مَعْمَر عبد الله بن سَخْبَرة، عَنِ ابن مَسْعود ﴿أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: مُتَتابِعةً[(٥)].

٣٤٨٣٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان قال: قال مُجاهِد: ﴿أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: تِباعًا[(٦)].

٣٤٨٣٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: مُتَتابِعة، و ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦] قال: مَشائيم[(٧)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بقولِه: ﴿حُسُومًا﴾ الرّيح، وَأنّها تَحْسِم كُلّ شَيْء، فلا تُبْقي مِنْ عاد أحَدًا، وَجَعَلَ هؤلاء الحُسوم مِنْ صِفة الرّيح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨٣٦- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: حَسَمَتهم لَم تُبْقِ مِنْهم أحَدًا. قال: ذَلِكَ الحُسوم مِثْل الذي يَقول: احسِم هَذا الأمر. قال: وَكانَ فيهم ثَمانية لَهم خَلْق يَذْهَب بهم في كُلّ مَذْهَب؛ قال: قال موسَى بن عُقْبة: فَلَمّا جاءَهُمُ العذاب قالوا: قوموا بنا نَرُدّ هَذا العذاب عَنْ قَوْمنا؛ قال: فَقاموا وَصَفّوا في الوادي، فَأوْحَى الله إلى مَلَك الرّيح أنْ يَقْلَع مِنْهم كُلّ يَوْم واحِدًا، وَقَرَأ قول الله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. إلا أن يرويه عنه شعبة - كما هنا - أو الثوري كما في الذي قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] الثورى عن مجاهد مرسل، وابن حميد ضعيف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿نَّخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ قال: فَإِنْ كانَت الرِّيح لَتَمُرّ بالظَّعينةِ فَتَسْتَدْبِرها وَحمولَتها، ثُمَّ تَذْهَب بهم في السَّماء، ثُمَّ تَكُبّهم عَلَى الرُّءوس، وَقَرَأ قول اللّه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ قال: وَكَانَ أمسَكَ عَنْهُمُ المطَر، فَقَرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤، ٢٥] قال: وَما كانَت الرِّيح تَقْلَع مِنْ أولَئِكَ الثَّمانية كُلّ يَوْم إلاّ واحِدًا؛ قال: فَلَمّا عَذَّبَ اللّه قَوْم عاد، أبْقَى اللّه واحِدًا يُنْذِر النّاس، قال: فَكانَت امرَأة قد رَأت قَوْمها، فَقالوا لَها: أنْتِ أيْضًا؟ قالت: تَنَحَّيْت عَلَى الجبَل؛ قال: وَقيلَ لَها بَعْد: أنْتِ قد سَلِمت وَقد رَأيْت، فَكيف لا رَأيْت عَذاب اللّه؟ قالت: ما أدْري غير أنْ أسْلَم لَيْلَةٍ: لَيْلَة لا ريح[(١)].

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: عُنيَ بقولِه ﴿حُسُومًا﴾ مُتَتابِعة؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنْ أهل التّأويل عَلَى ذَلِكَ.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: الحُسوم: التِّباع؛ إذا تَتابَعَ الشّيْء فَلَم يَنْقَطِع أوّله عَنْ آخِره قيلَ فيه حُسوم؛ قال: وَإنّما أخَذوا -واللّه أعْلَمُ- مِنْ حَسَمَ الدّاء: إذا كُوِيَ صاحِبه؛ لِأنّه لَحْم يُكْوَى بالمِكْواةِ، ثُمَّ يُتابَع عليه.

وَقوله: ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ يَقول: فَتَرَى يا محمد قَوْم عاد في تلك السّبْع اللّيالي والثّمانية الأيّام الحُسوم صَرْعَى قد هَلَكوا ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾، يَقول: كَأنّهم أُصول نَخْل قد خَوَت، كَما:

٣٤٨٣٧- **حَدّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾: وَهيَ أُصول النّخْل[(٢)].

وَقوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَهَلْ تَرَى يا محمد لِعادٍ قَوْم هود مِنْ بَقاء؟

وَقيلَ: عُنيَ بذَلِكَ: فَهَلْ تَرَى مِنْهم باقيًا؟

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلام العرَب مِن البصْريّينَ يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: فَهَلْ تَرَى لَهم مِنْ بَقيّة، وَيَقول: مَجازها مَجاز الطّاغية، مَصْدَر.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ۝١٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وجاء فرعون مِصْر.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والكوفة وَمَكّة خَلا الكِسائيّ: ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ بفَتحِ القاف وَسُكون الباء، بمَعْنَى: وَجاءَ مَنْ قَبْل فِرْعَوْن مِنَ الأُمَم

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المُكَذِّبة بآياتِ اللّه، كَقَوْمِ نوح وَعاد وَثَمود وَقَوْم لوط، بالخطيئةِ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء البَصْرة والكِسائيّ: (وَمَنْ قِبَله) بكَسْرِ القاف وَفَتح الباء، بمَعْنَى: وَجاءَ مَن مَعَ فِرْعَوْن مِنْ أهل بَلَده مِصْر مِن القِبْط. والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى؛ فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ يَقول: والقُرَى التي ائْتَفَكَت بأهلِها فَصارَ عاليها سافِلها ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ يَعْني بالخطيئةِ. وَكانَت خَطيئَتها: إتيانها الذُّكْران في أدْبارهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨٣٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾: المؤتفكات قَرْية لوط، وَفي بعض القِراءة: (وَجاءَ فِرْعَوْن وَمَنْ مَعَهُ)(١).

٣٤٨٣٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ قال: المُؤْتَفِكات: قَوْم لوط، وَمَدينَتهم وَزَرْعهم، وَفي قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾[النجم: ٥٣] قال: أهْواها مِنَ السّماء: رَمَى بها مِن السّماء؛ أوْحَى اللّه إلى جِبْريل عليه السّلام، فاقْتَلَعَها مِنَ الأرض، رَبَضَها وَمَدينَتها، ثُمَّ هَوَى بها إلى السّماء؛ ثُمَّ قَلَبَهم إلى الأرض، ثُمَّ أتبَعَهم الصّخر حِجارة، وَقَرَأ قول اللّه: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾[هود: ٨٢، ٨٣] قال: المُسَوَّمة: المُعَدّة لِلْعَذابِ(٢).

٣٤٨٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ يَعْني: المُكَذِّبينَ(٣).

٣٤٨٤١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ هم قَوْم لوط، ائْتَفَكَت بهم أرضهم(٤).

وَبِما قُلْنا في قوله: ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ قال: الخطايا(٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقوله: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَعَصَى هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرَهُم اللّه، وَهم فِرْعَوْن وَمَنْ قَبْله والمُؤْتَفِكات -رَسولَ رَبّهم.

وَقوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ يَقول: فَأخَذَهم رَبّهم بتَكْذيبِهم رُسُله ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾، يَعْني: أخْذة زائِدة شَديدة نامية، مِنْ قولهم: أربَيْت: إذا أخَذَ أكْثَر مِمّا أعْطَى، مِن الرِّبا. يُقال: أربَيْت فَرَبا رِباك، والفِضّة والذّهَب قد رَبَوا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٨٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ قال: شَديدة (١).

٣٤٨٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ يَعْني: أخْذة شَديدة (٢).

٣٤٨٤٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ قال: كَما يَكون في الخيْر رابية كَذَلِكَ يَكون في الشّرّ رابية، قال: رَبا عليهِم: زادَ عليهِم، وَقَرَأ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل: ٨٨] وَقَرَأ قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٩] يَقول: رَبا لِهَؤُلاءِ الخيْر وَلِهَؤُلاءِ الشّرّ (٣).

وَقوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّا لَمّا كَثُرَ الماء فَتَجاوَزَ حَدّه المعْروف كانَ لَهُ، وَذَلِكَ زَمَن الطّوفان.

وَقيلَ: إنّه زادَ فَوْق كُلّ شَيْء بقدرِ خَمس عَشْرة ذِراعًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ، وَمَنْ قال في قوله: ﴿طَغَى﴾ مِثْل قولنا:

٣٤٨٤٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ قال: بَلَغَنا أنّه طَغَى فَوْق كُلّ شَيْء خَمس عَشْرة ذِراعًا (٤).

٣٤٨٤٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ ذاكم زَمَن نوح طَغَى الماء عَلَى كُلّ شَيْء خَمس عَشْرة ذِراعًا بقدرِ كُلّ شَيْء (٥).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٤٨٤٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ قال: لَم تَنْزِل مِن السّماء قَطْرة إلاّ بعِلْم الخُزّان إلاّ حَيْثُ طَغَى الماء؛ فإنّه قد غَضِبَ لِغَضَبِ اللّه، فَطَغَى عَلَى الخُزّان، فَخَرَجَ ما لاَ يَعْلَمونَ ما هوَ (١).

٣٤٨٤٩- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ إنّما يَقول: لَمّا كَثُرَ (٢).

٣٤٨٥٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ يَعْني: كَثُرَ الماء لَيالي غَرَّقَ اللّه قَوْم نوح (٣).

٣٤٨٥١- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ﴾ قال محمد بن عَمرو في حَديثه: طَما؛ وَقال الحارِث: ظَهَرَ (٤).

٣٤٨٥٢- حدثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، عَنِ الضّحّاك في قوله: ﴿لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾: كَثُرَ وارْتَفَعَ (٥).

وَقوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ يَقول: حَمَلْناكم في السّفينة التي تَجْري في الماء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨٥٣- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ والجارية: السّفينة (٦).

٣٤٨٥٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ والجارية: سَفينة نوح التي حُمِلْتُم فيها (٧).

وَقيلَ: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾، فَخاطَبَ الذينَ نَزَلَ فيهم القُرْآن، وَإنّما حَمَلَ أجْدادهم نوحًا وَوَلَده؛ لِأنّ الذينَ خوطِبوا بذَلِكَ وَلَد الذينَ حُمِلوا في الجارية، فَكانَ حَمل الذينَ حُمِلوا فيها مِنَ الأجْداد حَملاً لِذُرّيّتِهم عَلَى ما قد بَيّنّا مِنْ نَظائِر ذَلِكَ في أماكِن كَثيرة مِنْ كِتابنا هَذا.

وَقوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ يَقول: لِنَجْعَل السّفينة الجارية التي حَمَلْناكم فيها لَكم ﴿تَذْكِرَةً﴾، يَعْني: عِبْرة وَمَوْعِظة تَتَّعِظونَ بها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٨٥٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ فَأبْقاها اللّه تَذْكِرة وَعِبْرة وَآية حَتَّى نَظَرَ إلَيْها أوائِل هَذِه الأُمّة، وَكَم مِنْ سَفينة قد كانَت بَعْد سَفينة نوح قد صارَت رَمادًا[(١)].

وَقوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ يَعْني: حافِظة عَقَلَت عَنْ اللّه ما سَمِعَت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٨٥٦- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ يَقول: حافِظة[(٢)].

٣٤٨٥٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ يَقول: سامِعة، وَذَلِكَ الإعْلان[(٣)].

٣٤٨٥٨- حَدَّثنا نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا خالِد بن قَيْس، عَنْ قَتادة ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ قال: أُذُن عَقَلَت عَنْ اللّه[(٤)].

٣٤٨٥٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ أُذُن عَقَلَت عَنْ اللّه، فانْتَفَعَت بما سَمِعَت مِنْ كِتاب اللّه[(٥)].

٣٤٨٦٠- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ قال: أُذُن سَمِعَت، وَعَقَلَت ما سَمِعَت[(٦)].

٣٤٨٦١- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سمعت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾: سَمِعَتها أُذُن وَوَعَت[(٧)].

٣٤٨٦٢- حَدَّثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَنْ عَليّ بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت مَكْحولاً يَقول: قَرَأ رَسول اللّه ﷺ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ ثُمّ التَفَتَ إلى عَليّ، فَقال: «**سَأَلْت اللّه أنْ يَجْعَلها أُذُنك**»، قال عَليّ رَضيَ اللّه عَنْه: فَما سَمِعْت شَيْئًا مِنْ رَسول اللّه ﷺ فَنَسيته[(٨)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] لإرساله.

٣٤٨٦٣- **حدّثني** محمد بن خَلَف، قال: ثني بشر بن آدَم، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، قال: ثني عبد اللّه بن رُسْتُم، قال: سَمِعْت بُرَيْدة يَقول: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول لِعَليٍّ: «**يا عَليّ، إنّ اللّه أمَرَني أنْ أُدْنيَك وَلا أُقْصيَك، وَأنْ أُعَلِّمَك وَأنْ تَعيَ، وَحُقّ عَلَى اللّه أنْ تَعيَ**»، قال: فَنَزَلَت ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[1].

٣٤٨٦٤- **حدّثني** محمد بن خَلَف، قال: ثنا الحسَن بن حَمّاد، قال: ثنا إسْماعيل بن إبْراهيم أبو يَحْيَى التَّيْميّ عَنْ فُضَيْل بن عبد اللّه، عَنْ أبي داوُد، عَنْ بُرَيْدة الأسْلَميّ، قال: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول لِعَليٍّ: «**إنّ اللّه أمَرَني أنْ أُعَلِّمَك وَأنْ أُدْنيَك، وَلا أجْفوَك وَلا أُقْصيَك**»، ثُمّ ذَكَرَ مِثْله[2].

٣٤٨٦٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ قال: واعية يَحْذَرونَ مَعاصي اللّه أنْ يُعَذِّبَهُم اللّه عليها، كَما عُذِّبَ مَنْ كانَ قَبْلهم تَسْمَعها فَتَعيها، إنّما تَعي القُلوب ما تَسْمَع الآذان مِنَ الخيْر والشّرّ، مِنْ باب الوعْي[3].

القوْل في تأْويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فإذا نَفَخَ في الصور إسْرافيل نفخة واحدة، وَهيَ النّفْخة الأولَى، ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾، يَقول: فَزُلْزِلَتا زَلْزَلة واحِدة.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

٣٤٨٦٦- **حدّثني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: صارَت غُبارًا[4].

وَقيلَ: ﴿فَدُكَّتَا﴾ وَقد ذَكَرَ قَبْل الجِبال والأرض، وَهيَ جِماع، وَلَم يَقُلْ: فَدُكِكْنَ؛ لِأنّه جَعَلَ الجِبال كالشّيْءِ الواحِد، كَما قال الشّاعِر:

هُما سَيِّدانَا يَزْعُمانِ وَإنّما ... يَسودانِنا أنْ يَسَّرَت غَنَماهُما[5]

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن رستم مجهول الحال. وبشر ليس بالقوي.

(٢) [ضعيف] أبو داود نفيع بن الحارث الهمداني متروك. والفضيل بن عبد الله الرهاوي مجهول الحال. وإسماعيل بن إبراهيم التيمي ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [الطويل] القائل: أبو أُسَيْدة الدُّبَيْريُّ. اللغة: (يسرت): يسرت الغنم: كثرت وكثر لبنها ونسلها. (غنماهما): الغَنَم: الشاء لا واحد له من لفظه، وقد ثَنَّوْه فقالوا: غنمانِ؛ قال ابن سيده: وعندي أنهم ثنوه على إرادة القَطِيعين أو السِّرْبين؛ تقول العرب: تَرُوح على فلان غَنمانِ؛ أي: قطيعان؛ لكل قَطِيع راع على حدة. قال: وكذلك تروح على فلان إبلان: إبل هاهنا، وإبل هاهنا، والجمع أَغْنام وغُنوم. المعنى: البيت أنشد في (اللسان) وقبله بيت آخر، وهما:

إنّ لَنا شَيْخَيْنِ لا يَنفَعانِنا ... غَنِيَّيْنِ لا يجْدِي عَلَيْنا غِناهُما

هُما سَيِّدانِ يَزْعُمانِ وإنّما ... يَسودانِنا إنْ يَسَّرَت غَنماهُما

وَكَما قيلَ: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾[الأنبياء: ٣٠].

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾، يقول جلَّ ثناؤه: فَيَوْمئِذٍ وَقَعَت الصّيْحة؛ السّاعة، وَقامَتِ القيامة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: وانْصَدَعَت السّماء ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ يقول: فهي يومئذ مُنْشَقّة مُتَصَدِّعة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٤٨٦٧- **حدّثني** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ الأجْلَح، قال: سَمِعْت الضّحّاك بن مُزاحِم، قال: إذا كانَ يَوْم القيامة أمَرَ اللّه السّماء الدُّنْيا بأهلِها، وَنَزَلَ مَنْ فيها مِنَ الملائِكة، فَأحاطوا بالأرضِ وَمَنْ عليها، ثُمَّ الثّانية، ثُمَّ الثّالِثة، ثُمَّ الرّابِعة، ثُمَّ الخامِسة، ثُمَّ السّادِسة، ثُمَّ السّابِعة، فَصَفّوا صَفًّا دون صَفّ، ثُمَّ نَزَلَ الملَك الأعْلَى عَلَى مُجَنِّبَته اليُسْرَى جَهَنّم، فَإذا رَآها أهل الأرض نَدّوا، فلا يَأتونَ قُطْرًا مِنْ أقْطار الأرض إلاّ وَجَدوا سَبْعة صُفوف مِنَ الملائِكة، فَيَرْجِعونَ إلى المكان الذي كانوا فيهِ، فَذَلِكَ قوله اللّه: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾[غافر: ٣٢: ٣٣] وَذَلِكَ قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾[الفجر: ٢٢: ٢٣] وَقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾[الرحمن: ٣٣] وَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾[(١)].

٣٤٨٦٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ يَعْني: مُتَمَزِّقة ضَعيفة[(٢)].

﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والملَك عَلَى أطْراف السّماء حين تُشَقَّق وَحافاتها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٤٨٦٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ يَقول: والملَك عَلَى حافَات السّماء حين تَشَقَّق؛ وَيُقال: عَلَى شُقّة كُلّ شَيْء تَشَقَّقَ عَنْهُ[(٣)].

أي: ليس فيهما من السيادة إلا كونهما قد يسرت غنماهما؛ أي: كثرت وكثرت ألبانها ونسلها، والسؤدَدُ يوجب البذل والعطاء والحراسة والحماية وحسن التدبير والحلم، وليس عندهما من ذلك شيء.

(١) [**ضعيف**] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي ضعيف يعتبر به.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٤٨٧٠- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ قال: أطْرافها (١).

٣٤٨٧١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد في قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ قال: عَلَى حافَات السّماء (٢).

٣٤٨٧٢- حدثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ الأجْلَح، قال: قُلْت لِلضَّحّاكِ: ما أرجاؤُها؟ قال: حافَاتها (٣).

٣٤٨٧٣- حدثني بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثني سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ عَلَى حافَاتها (٤).

٣٤٨٧٤- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ قال: بَلَغَني أنّها أقْطارها، قال قَتادة: عَلَى نَواحيها (٥).

٣٤٨٧٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ قال: نَواحيها (٦).

٣٤٨٧٦- حدثني الحارِث، قال: ثنا الأشْيَب، قال: ثنا وَرْقاء، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب: الأرجاء: حافّات السّماء (٧).

٣٤٨٧٧- قال، ثنا الأشْيَب، قال: ثنا أبو عَوانة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ قال: عَلَى ما لَم يَهِ مِنْها (٨).

٣٤٨٧٨- حدثنا محمد بن سِنان القزّاز، قال: ثنا حُسَيْن الأشْقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ عَطاء عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ قال: عَلَى ما لَم يَهِ مِنْها (٩).

وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي عُنيَ بقولِه: ﴿ثَمَٰنِيَةٌ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ به ثَمانية صُفوف مِنَ الملائِكة، لا يَعْلَم عِدَّتهنّ إلاّ اللّه.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٨) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وأبو عوانة سمع منه قبل وبعد.

(٩) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨٧٩- حَدَّثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا طَلْق عَنْ ابن ظُهَيْر، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: ثَمانية صُفوف مِنَ الملائِكة، لا يَعْلَم عِدَّتهم إلاّ اللّه (١).

٣٤٨٨٠- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: هيَ الصُّفوف مِنْ وَراء الصُّفوف (٢).

٣٤٨٨١- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: ثَمانية صُفوف مِن الملائِكة (٣).

٣٤٨٨٢- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال بعضهم: ثَمانية صُفوف لا يَعْلَم عِدَّتهنّ إلاّ اللّه. وَقال بعضهم: ثَمانية أملاك عَلَى خَلْق الوعِلَةِ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به ثَمانية أملاك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨٨٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: ثَمانية أملاك، وَقال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**يَحْمِله اليوْم أربَعة، وَيَوْم القيامة ثَمانية**»، وَقال رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ أقْدامهم لَفي الأرض السّابِعة، وَإنّ مَناكِبهم لَخارِجة مِن السّمَوات عليها العرْش**» قال ابن زَيْد: الأربَعة، قال: بَلَغَنا أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**لَمّا خَلَقَهُم اللّه قال: تَذرونَ لِمَ خَلَقْتُكُم؟ قالوا: خَلَقْتنا رَبّنا لِما تَشاء، قال لَهُم: تَحْمِلونَ عَرْشي، ثُمَّ قال: سَلوني مِنَ القوّة ما شِئْتُم أجْعَلها فيكُم، فَقال واحِد مِنْهُم: قد كانَ عَرْش رَبّنا عَلَى الماء، فاجْعَلْ فيَّ قوّة الماء، قال: قد جَعَلْت فيك قوّة الماء؛ وَقال آخَر: اجْعَلْ فيَّ قوّة السّمَوات، قال: قد جَعَلْت فيك قوّة السّمَوات؛ وَقال آخَر: اجْعَلْ فيَّ قوّة الأرض، قال: قد جَعَلْت فيك قوّة الأرض والجِبال؛ وَقال آخَر: اجْعَلْ فيَّ قوّة الرّياح، قال: قد جَعَلْت فيك قوّة الرّياح؛ ثُمَّ قال: احمِلوا، فَوَضَعوا العرْش عَلَى كَواهِلهم، فَلَم يَزولوا؛ قال: فَجاءَ عِلْمٌ آخَر، وَإنّما كانَ عِلْمهم الذي سَألوه القوّة، فَقال لَهُم: قولوا: لا حَوْل وَلا قوّة إلاّ باللّهِ، فَقالوا: لا**

(١) [ضعيف] الحكم بن ظهير الفزاري متهم بالوضع.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

حَوْل وَلا قوّة إلاّ باللّهِ، فَجَعَلَ اللّه فيهم مِن الحوْل والقوّة ما لَم يَبْلُغه عِلْمهم، فَحَمَلوا» (١).

٣٤٨٨٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: بَلَغَنا أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «هُمُ اليوْم أربَعة»، يَعْني: حَمَلة العرْش «إذا كانَ يَوْم القيامة أيَّدَهُم اللّه بأربَعةٍ آخَرينَ فَكانوا ثَمانية، وَقد قال اللّه: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾» (٢).

٣٤٨٨٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ مَيْسَرة قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: أرجُلهم في التُّخوم لا يَسْتَطيعونَ أنْ يَرْفَعوا أبْصارهم مِنْ شُعاع النّور (٣).

وَقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَوْمئِذٍ أيّها النّاس تُعْرَضونَ عَلَى رَبّكُم، وَقيلَ: تُعْرَضونَ ثَلاث عَرْضات.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٨٨٦- حَدَّثَنا الحسَن بن قَزَعة الباهِليّ، قال: ثنا وَكيع بن الجرّاح، قال: ثنا عَليّ بن عَليّ الرّفاعيّ، عَن الحسَن، عَنْ أبي موسَى الأشْعَريّ، قال: تُعْرَض النّاس ثَلاث عَرْضات، فَأمّا عَرْضَتانِ فَجِدال وَمَعاذير. وَأمّا الثّالِثة، فَعند ذَلِكَ تَطير الصُّحُف في الأيْدي؛ فَآخِذ بيَمينِهِ، وَآخِذ بشِمالِهِ (٤).

٣٤٨٨٧- حَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَليمُ بن حَيّان، عَنْ مَرْوان الأصفرِ، عَنْ أبي وائِل عَنْ عبد اللّه، قال: يُعْرَض النّاس يَوْم القيامة ثَلاث عَرْضات: عَرْضَتانِ مَعاذير وَخُصومات، والعرْضة الثّالِثة تَطير الصُّحُف في الأيْدي (٥).

٣٤٨٨٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «يُعْرَض النّاس ثَلاث عَرْضات يَوْم القيامة، فَأمّا عَرْضَتانِ فَفيهِما خُصومات وَمَعاذير وَجِدال، وَأمّا العرْضة الثّالِثة فَتَطير الصُّحُف في الأيْدي» (٦).

٣٤٨٨٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، بنَحْوِهِ (٧).

وَقوله: ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: لا تَخْفَى عَلَى اللّه مِنكم خافية؛ لِأنّه عالِم بجَميعِكُم، مُحيط بكُلّكُم.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من بلاغات ابن إسحاق والسند إليه ضعيف؛ فيه سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الحسن لم يسمع من أبي موسى الأشعري.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾

يقول تعالى ذِكره: فَأمّا مَنْ أُعْطِيَ كِتاب أعماله بيَمينِهِ، فَيَقول تَعالوا اقرءوا كِتابِيَة، كَما:

٣٤٨٩٠- **حَدَّثَني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قول اللّه: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ قال: تَعالَوْا[(١)].

٣٤٨٩١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ بعض أهل العِلْم يَقول: وَجَدْت أكْيَس النّاس مَنْ قال: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[(٢)].

وَقوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ يَقول: إنّي عَلِمت أنّي مُلاقٍ حِسابيَهْ، إذا وَرَدْت يَوْم القيامة عَلَى رَبّي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٨٩٢- **حَدَّثَني** عَليّ، ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ يَقول: أيْقَنْت[(٣)].

٣٤٨٩٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾: ظَنّ ظَنًّا يَقينًا، فَنَفَعَهُ اللّه بظَنِّهِ[(٤)].

٣٤٨٩٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ قال: إنّ الظّنّ مِنَ المُؤْمِن يَقين، وَإنّ (عَسَى) مِنَ اللّه واجب ﴿فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨] ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧][(٥)].

٣٤٨٩٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ قال: ما كانَ مِنْ ظَنّ الآخِرة فَهوَ عِلْم[(٦)].

٣٤٨٩٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، قال: كُلّ ظَنّ في القُرْآن ﴿إِنِّى ظَنَنتُ﴾ يَقول: إنى عَلِمت[(٧)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث، صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: فالذي وَصَفْت أمره، وَهوَ الذي أوتيَ كِتابه بيَمينِهِ، في عيشة مَرْضيّة، أوْ عيشة فيها الرِّضا، فَوَصَفْت العيشة بالرِّضا وَهيَ مَرْضيّة؛ لِأنّ ذَلِكَ مَدْح لِلْعيشةِ، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في المدْح والذّمّ، فَتَقول: هَذا لَيْل نائِم، وَسِرّ كاتِم، وَماء دافِق، فَيوَجِّهونَ الفِعْل إلَيْهِ، وَهوَ في الأصْل مَفْعول؛ لِما يُراد مِنَ المدْح أوِ الذّمّ، وَمَنْ قال ذَلِكَ لَم يَجُزْ له أنْ يَقول لِلضّارِبِ: مَضْروب، وَلا لِلْمَضْروبِ: ضارِب؛ لِأنّه لا مَدْح فيه وَلا ذَمّ.

وَقوله: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ يَقول: في بُسْتان عالٍ رَفيع، و﴿فِي﴾ مِنْ قوله: ﴿فِي جَنَّةٍ﴾ مِنْ صِلة ﴿عِيشَةٍ﴾.

وَقوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ يَقول: ما يَقْطِف مِنَ الجنّة مِنْ ثِمارها دانٍ قَريب مِنْ قاطِفه. وَذُكِرَ أنّ الذي يُريد ثَمَرها يَتَناوَله كيف شاءَ قائِمًا وَقاعِدًا، لا يَمنَعه مِنْه بُعْد، وَلا يَحول بَيْنه وَبَيْنه شَوْك. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٨٩٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت البراء يَقول في هَذِه الآية: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ قال: يَتَناوَل الرّجُل مِنْ فَواكِهها وَهوَ قائم[(١)].

٣٤٨٩٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾: دَنَت فلا يَرُدّ أيْديهم عَنْها بُعْد وَلا شَوْك[(٢)].

وَقوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ يَقول لَهم رَبّهم جَلّ ثَناؤُه: كُلوا مَعْشَر مَنْ رَضيت عَنْهُ، فَأدْخَلْته جَنّتي مِنْ ثِمارها، وَطيب ما فيها مِنَ الأطْعِمة، واشْرَبوا مِنْ أشْرِبَتها، هنيئا لَكم لا تَتَأذَّوْنَ بما تَأكُلونَ، وَلا بما تَشْرَبونَ، وَلا تَحْتاجونَ مِنْ أكْل ذَلِكَ إلى غائِط وَلا بَوْل ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ يَقول: كُلوا واشْرَبوا هَنيئًا: جَزاء مِنَ اللّه لَكُم، وَثَوابًا بما أسْلَفْتُم، أوْ عَلَى ما أسْلَفْتُم، أيْ: عَلَى ما قَدَّمْتُم في دُنْياكم لِآخِرَتِكم مِنَ العمَل بطاعةِ اللّه، ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ يَقول: في أيّام الدُّنْيا التي خَلَت فَمَضَت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٨٩٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قال اللّه: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ إنّ أيّامكم هَذِه أيّام خالية: هيَ أيّام فانية، تُؤَدّي إلى أيّام باقية، فاعْمَلوا في هَذِه الأيّام، وَقَدِّموا فيها خَيْرًا إن استَطَعْتُم، وَلا قوّة إلاّ باللّهِ (١).

٣٤٩٠٠- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ قال: أيّام الدُّنْيا بما عَمِلوا فيها (٢).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ۝٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ۝٢٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأمّا مَنْ أُعْطِيَ يَوْمئِذٍ كِتاب أعْماله بشِمالِهِ، فَيَقول: يا لَيْتَني لَم أُعْطَ كِتابيَهْ! ﴿وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ﴾، يَقول: وَلَم أدْرِ أيّ شَيْء حِسابيَهْ!

وَقوله: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ يَقول: يا لَيْتَ المَوْتة التي مِتُّها في الدُّنْيا كانَت هيَ الفراغ مِنْ كُلّ ما بَعْدها، وَلَم يَكُنْ بَعْدها حَياة وَلا بَعْث؛ والقضاء: هوَ الفراغ.

وَقيلَ: إنّه تَمَنّي المَوْت الذي يَقْضي عليهِ، فَتَخْرُج مِنْه نَفْسه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٠١- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ تَمَنّى المَوْت، وَلَم يَكُنْ في الدُّنْيا شَيْء أكْرَه عنده مِنَ المَوْت (٣).

٣٤٩٠٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾: المَوْت (٤).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡۜ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٣٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل الذي أوتيَ كِتابه بشِمالِه: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾ يَعْني: أنّه لَم يَدْفَع عَنْه ماله الذي كانَ يَملِكه في الدُّنْيا مِنْ عَذاب اللّه شَيْئًا، ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡۜ﴾، يَقول: ذَهَبَت عَنّي حُجَجي، وَضَلَّت، فلا حُجّة لي أحْتَجّ بها. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٠٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ يقول: ضَلَّت عَنّي كُلّ بَيِّنة فَلَم تُغْنِ عَنّي شَيْئًا (١).

٣٤٩٠٤- حدّثني عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد الطُّفاويّ، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، عَن النّضر بن عَرَبيّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ قال: حُجَّتي (٢).

٣٤٩٠٥- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ قال: حُجَّتي (٣).

٣٤٩٠٦- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ أما واللّه ما كُلّ مَنْ دَخَلَ النّار كانَ أمير قَرْية يَجْبيها؛ وَلَكِنّ اللّه خَلَقَهُم، وَسَلَّطَهم عَلَى أقْرانهم، وَأمَرَهم بطاعةِ اللّه، وَنَهاهم عَنْ مَعْصية اللّه (٤).

٣٤٩٠٧- حدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ يَقول: بَيِّنَتي ضَلَّت عَنّي (٥).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بالسُّلْطانِ في هَذا المَوْضِع: المُلْك.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٤٩٠٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ قال: سُلْطان الدُّنْيا (٦).

وَقوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِمَلائِكَتِه مِنْ خُزّان جَهَنّم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾، يَقول: ثُمَّ في نارِ جَهَنّم أوْرِدوه ليَصْلَى فيها، ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾. يَقول: ثُمَّ اسلُكوه في سِلْسِلة ذَرْعها سَبْعونَ ذِراعًا، بذِراعِ اللّهُ أعْلَمُ بقدرِ طولها. وَقيلَ: إنّها تَدْخُل في دُبُره، ثُمَّ تَخْرُج مِنْ مَنْخِرَيْه. وَقال بعضهم: تَدْخُل في فيهِ، وَتَخْرُج مِنْ دُبُره.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٣٤٩٠٩- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ نُسَيْر بن ذُعْلوق، قال: سَمِعْت نَوْفًا يَقول: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ قال: كُلّ ذِراع سَبْعونَ باعًا، والباع أبْعَد ما بَيْنك وَبَيْن مَكّة (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي مجهول الحال.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧) [حسن] نسير بن ذعلوق الثوري مولاهُ أبو طعمة الكوفي صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٣٤٩١٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني نُسَيْر، قال: سَمِعْت نَوْفًا يَقول في رَحْبة الكوفة في إمارة مُصْعَب بن الزُّبَيْر في قوله: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ قال: الذِّراع: سَبْعونَ باعًا، الباع: أبْعَد ما بَيْنك وَبَيْن مَكّة (١).

٣٤٩١١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ نُسَيْر بن ذُعْلوق أبي طُعْمة، عَنْ نَوْف البِكاليّ ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ قال: كُلّ ذِراع سَبْعونَ باعًا، كُلّ باع أبْعَد مِمّا بَيْنك وَبَيْن مَكّة. وَهوَ يَوْمئِذٍ في مَسْجِد الكوفة (٢).

٣٤٩١٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ قال: بذِراعِ المَلِك فاسلُكوهُ، قال: تُسْلَك في دُبُره حَتّى تَخْرُج مِنْ مَنْخِرَيْهِ، حَتّى لا يَقومَ عَلَى رِجْلَيْهِ (٣).

٣٤٩١٣- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَعْمَر بن بَشرٍ المِنْقَريّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا سَعيد بن يَزيد، عَنْ أبي السّمح، عَنْ عيسَى بن هِلال الصّدَفيّ، عَنْ عبد اللّه بن عَمرو بن العاص، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**لَوْ أنّ رَصاصة مِثْل هَذِهِ، وَأشارَ إلى جُمجُمة، أُرْسِلَت مِنَ السّماء إلى الأرض، وَهيَ مَسيرة خَمس مِائة سَنة، لَبَلَغَتِ الأرض قَبْل اللّيل، وَلَوْ أنّها أُرْسِلَت مِنْ رَأس السِّلْسِلة لَسارَت أربَعينَ خَريفًا؛ اللّيلَ والنّهارَ قَبْل أنْ تَبْلُغ قَعْرها أوْ أصْلها**» (٤).

٣٤٩١٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ قال: السَّلْك: أنْ تَدْخُل السِّلْسِلة في فيهِ، وَتَخْرُج مِنْ دُبُره (٥).

وَقيلَ: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ وَإنّما تُسْلَك السِّلْسِلة في فيهِ، كَما قالتِ العرَب: أدْخَلْت رَأسي في القَلَنْسوة، وَإنّما تَدْخُل القَلَنْسوة في الرّأس، وَكَما قال الأعْشَى:

إذا ما السّراب ارْتَدَى بالأكَم (٦)

---

(١) [حسن] تقدم قبله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] دراج بن سمعان يقال: اسمه: عبد الرحمن، ودراج لقب أبو السمح القرشي السهمي المصري القاص. أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، كما قال السجستاني. ومدار الحديث على ابن المبارك. وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [المتقارب] هذا عجز البيت، ورواية البيت كله كما في الديوان:

غَضوبٌ مِنَ السَّيْفِ زَيّافة إذا ما ارْتَدَى بالسّرابِ الأكَم

وروي:

غَضوبٍ مِنَ السَوطِ زَيّافةٍ إذا ما ارتَدى بالسَراةِ الأكَم

القائل: الأعشى، ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام).

اللغة: (زيافة): زَافَ الْبَعِيرُ وَالرَّجُلُ يَزِيفُ في مِشْيَتِه زَيْفًا وزُيُوفًا وزَيَفانًا، فهو زائفٌ وزَيْفٌ: أَسْرَعَ، وقيل: هو سُرْعةٌ في تمايُل. وقيل: زافَ البعيرُ يَزِيفُ تَبَخْتَر في مِشْيَتِه. والزَّيّافةُ من النوق: المُخْتالة. (الأكم): الأكَمَةُ تَلٌّ من القُفّ، وهو حَجر واحد. ابن سيده: الأكَمَة: القُفّ من حجارة واحدة، وقيل: هو دون الجبال، وقيل: هو الموضع

وَإنّما يَرْتَدي الأكَم بالسّرابِ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِمَعْرِفةِ السّامِعينَ مَعْناهُ، وَأنّه لا يُشْكِل عَلَى سامِعه ما أرادَ قائِله.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَقول: افْعَلوا ذَلِكَ به جَزاء له عَلَى كُفْره باللّه في الدُّنْيا، إنّه كانَ لا يُصَدِّق بوَحْدانيّةِ اللّه العظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ هَذا الشّقيّ الذي أوتيَ كِتابه بشِمالِه: إنّه كانَ في الدُّنْيا لا يَحُضّ النّاس عَلَى إطْعام أهل المسْكَنة والحاجة.

وَقوله: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: فَلَيْسَ له اليوْم -وَذَلِكَ يَوْم القيامة- ﴿هَٰهُنَا﴾، يَعْني: في الدّار الآخِرة ﴿حَمِيمٌ﴾، يَعْني: قَريب يَدْفَع عَنْهُ، وَيُغيثه مِمّا هوَ فيه مِنَ البلاء، كَما:

٣٤٩١٥- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ القريب في كَلام العرَب (١).

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَلا له طَعام، كَما كانَ لا يَحُضّ في الدُّنْيا عَلَى طَعام المِسْكين، إلاّ طَعام مِنْ غِسْلين، وَذَلِكَ ما يَسيل مِنْ صَديد أهل النّار.

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِنْ أهل البصْرة يَقول: كُلّ جُرْح غَسَلْته فَخَرَجَ مِنه شَيْء فَهوَ غِسْلين، فِعْلين، مِنَ الغُسْل مِنَ الخُرّاج والدَّبَر. وَزيدَ فيه الياء والنّون بمَنْزِلةِ (عِفْرين).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩١٦- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ صَديد أهل النّار (٢).

٣٤٩١٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ قال: ما يَخْرُج مِنْ لُحومهم (٣).

الذي هو أشدُّ ارتفاعًا مِمّا حَوْلَه وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حَجَرًا، والجمع: أكَمٌ وأُكُمٌ وإكامٌ وآكامٌ وآكُمٌ كأفْلُسٍ؛ الأخيرة عن ابن جني. ابن شميل: الأكَمَةُ قُفٌّ؛ غير أن الأكَمةَ أطول في السماء وأعظم. ويقال: الأكَمُ أشْرافٌ في الأرض كالرَّوابي. ويقال: هو ما اجتمع من الحِجارة في مكانٍ واحدٍ، فَرُبّما غَلُظَ وربما لم يَغْلُظ. ويقال: الأكَمَةُ ما ارتَفَعَ عن القُفّ مُلَمْلَمٌ مُصَعَّدٌ في السماء كثير الحجارة. المعنى: هذا البيت لأعشى بني قيس ثعلبة، من قصيدة له يمدح بها قيس بن معد يكرب، ويصف في هذا البيت ناقته، فيقول: إذا هي رأت السوط غضبت، وإذا كسا السرابُ الأكمَ وجدتها مختالة تسرع في مشيتها وتتبختر.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٤٩١٨- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ شَرّ الطّعام وَأَخْبَثه وَأَبْشَعه (١).

وكانَ ابن زَيد يَقول في ذَلِكَ، ما:

٣٤٩١٩- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ قال: الغِسْلين والزَّقوم لا يَعْلَم أحَد ما هوَ (٢).

وَقوله: ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ يَقول: لا يَأكُل الطّعام الذي مِنْ غِسْلين إلاّ الخاطِئونَ، وَهم المُذْنِبونَ الذينَ ذُنوبهم كُفْر باللّه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَلَآ﴾: ما الأمر كَما تَقولونَ مَعْشَر أهل التَكْذيب بكِتابِ اللّه وَرُسُله، أُقْسِم بالأشْياءِ كُلّها التي تُبْصِرونَ مِنها، والتي لا تُبْصِرونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٢٠- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ قال: أُقْسِم بالأشْياءِ، حَتّى أُقْسِم بما تُبْصِرونَ وَما لا تُبْصِرونَ (٣).

٣٤٩٢١- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ يَقول: بما تَرَوْنَ وَبِما لا تَرَوْنَ (٤).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ هَذا القُرْآن لَقول رَسول كَريم، وَهوَ محمد ﷺ يَتلوه عليهِم.

وَقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ما هَذا القُرْآن بقولِ شاعِر؛ لِأنّ محمدًا لا يُحْسِن قِيْلَ الشِّعْر، فَتَقولوا: هوَ شِعْر، ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾، يَقول: تُصَدِّقونَ قَليلاً به أنْتُم، وَذَلِكَ خِطاب مِنَ اللّه لِمُشْرِكي قُرَيْش، ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾، يَقول: وَلا هوَ بقولِ كاهِن؛ لِأنّ محمدًا لَيْسَ بكاهِنٍ، فَتَقولوا: هوَ مِنْ سَجْع الكُهّان، ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾. يَقول: تَتَّعِظونَ به أنْتُم، وقَليلاً ما تَعْتَبِرونَ به. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٩٢٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ طَهَّرَهُ اللّه مِنْ ذَلِكَ وَعَصَمَه ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ طَهَّرَهُ اللّه مِنَ الكِهانة، وَعَصَمَه مِنْها (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنّه تنزيل من رب العالمين نَزَلَ عليهِ، وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بعضَ الأقاويلِ الباطِلة، وَتَكَذَّبَ عَلَيْنا، ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾، يَقول: لَأَخَذْنا مِنْه بالقوّةِ مِنّا والقُدْرة، ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْه نياط القَلْب.

وَإنّما يَعْني بذَلِكَ أنّه كانَ يُعاجِله بالعُقوبةِ، وَلا يُؤَخِّره بها.

وَقد قيلَ: إنّ مَعْنَى قوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾: لَأَخَذْنا مِنْه باليدِ اليُمنَى مِنْ يَدَيْه؛ قالوا: وَإنّما ذَلِكَ مَثَل، وَمَعْناه: إنّا كُنّا نُذِلّه وَنُهينهُ، ثُمَّ نَقْطَع مِنْه بَعْد ذَلِكَ الوتين؛ قالوا: وَإنّما ذَلِكَ كَقولِ ذي السُّلْطان إذا أرادَ الاِستِخْفاف ببعضِ مَنْ بَيْن يَدَيْه لِبعضِ أعْوانه، خُذْ بيَدِه فَأقِمهُ، وافْعَلْ به كَذا وَكَذا قالوا: وَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ أيْ: لَأهَنّاه، كالذي يُفْعَل بالذي وَصَفْنا حاله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلْوَتِينَ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٩٢٣- حَدَّثَني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ قال: نياط القَلْب (٢).

٣٤٩٢٤- حَدَّثَني ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس بمِثْلِهِ (٣).

٣٤٩٢٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس بمِثْلِهِ (٤).

٣٤٩٢٦- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال ابن عَبّاس ﴿ٱلْوَتِينَ﴾: نِياط القَلْب (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٣) [صحيح] مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، وشعبة ممن روى عنه قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

٣٤٩٢٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر بنَحْوِهِ (١).

٣٤٩٢٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر بمِثْلِهِ (٢).

٣٤٩٢٩- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ يَقول: عِرْق القلْب (٣).

٣٤٩٣٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ يَعْني: عِرْقًا في القلْب، وَيُقال: هوَ حَبْل القلْب (٤).

٣٤٩٣١- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿ٱلْوَتِينَ﴾ قال: حَبْل القلْب الذي في الظَّهْر (٥).

٣٤٩٣٢- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ قال: حَبْل القلْب (٦).

٣٤٩٣٣- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ وَتين القلْب، وَهوَ عِرْق يَكون في القلْب، فَإذا قُطِعَ ماتَ الإنْسان (٧).

٣٤٩٣٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ قال: الوتين: نِياط القلْب، الذي القلْب مُتَعَلِّق بهِ (٨).

وَإيّاه عَنَى الشّمّاخ بن ضِرار التَّغْلَبيّ بقولِه:

إذا بَلَّغْتِني وَحَمَلْت رَحْلي عَرابة فاشْرَقي بدَمِ الوتين (٩)

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٩) [الوافر] القائل: الشماخ بن ضرار الذبياني (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (عرابة): اسم رجل، وهو عرابة بن أوس بن قيظي. (فاشرقي): شَرِقَ الشيءُ شَرَقًا، فهو شَرِقٌ: اشتدت حمرته بدم أو بحسن لون أحمر. يقال: شَرِقَ الشيءُ: إذا اشتدت حمرته، وأشْرَقْته بالصِّبْغ: إذا بالَغْت في حُمرته. فمعنى شَرِقَت بالدم، أي: ظهر فيها

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾

يقول تعالى ذِكْره: فَما مِنْكم أيّها النّاس مِنْ أحَد عَنْ محمد -لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بعض الأقاويل، فَأخَذْنا مِنْه باليمين، ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْه الوتين- حاجِزينَ يَحْجِزونَنا عَنْ عُقوبَته وَما نَفْعَله به.

وَقيلَ: ﴿حَٰجِزِينَ﴾، فَجُمِعَ، وَهوَ فِعْل لِـ ﴿أَحَدٍ﴾، وَ﴿أَحَدٍ﴾ في لَفْظ واحِد رَدًّا عَلَى مَعْناه؛ لِأنّ مَعْناه الجمع، والعرَب تَجْعَل (أحَدًا) لِلْواحِدِ والاثْنَيْنِ والجمع، كَما قيلَ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وَبَيْن: لا تَقَع إلاّ عَلَى اثْنَيْنِ فَصاعِدًا.

وَقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّ هَذا القُرْآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ﴾، يَعْني عِظة يُتَذَكَّر بِهِ، وَيُتَّعَظ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾، وَهم الذينَ يَتَّقونَ عِقاب اللّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٣٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: القُرْآن[(١)].

وَقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنّا لَنَعْلَم أنّ مِنْكم مُكَذِّبينَ أيّها النّاس بهَذا القُرْآن، ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَإنّ التّكْذيب به لَحَسْرة وَنَدامة عَلَى الكافِرينَ بالقُرْآنِ يَوْم القيامة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ولم يَجْرِ منها. (الوتين): عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه؛ قال أبو عبيدة: نياط القلب. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾، المعنى: البيت للشماخ بن ضرار التغلبي من قصيدة يمدح بها عرابة بن أوس بن قيظي، وكان عرابة مشهورًا بالكرم، قال المبرد في (الكامل): قال أبو العباس: وكان سبب ارتفاع عرابة أنه قدم من سفر، فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المري، فتحادثا، فقال عرابة: ما الذي أقدمك المدينة؟ قال: قدمت لأمتار منها. فملأ له عرابة رواحله بُرًّا وتمرًا، وأتحفه بغير ذلك، فقال الشماخ:

رأيت عرابة الأوسي يسمو ... إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين
إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة، فاشرقي بدم الوتين
ومثل سراة قومك لم يجاروا ... إلى ربع الرهان ولا الثمين

قال: وقد أحسن كل الاحسان في قوله:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

يقول: لست أحتاج إلى أن أرحل إلى غيرك، فقد كفيتني وأغنيتني. إلا أن الشماخ قد وعد ناقته بالذبح، فعاب عليه بعض الرواة قوله: (فاشرقي بدم الوتين)، وقال: كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها، فقد قال رسول الله ﷺ للأنصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله؛ إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها. فقال رسول الله ﷺ: (لبئس ما جزيتها!) وقال: (لا نذر في معصية، ولا نذر للإنسان في غير ملكه).

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٣٤٩٣٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: ذاكم يَوْم القيامة [(١)].

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾، يَقول: وَإنّه لَلْحَقّ اليقين الذينَ لا شَكّ فيه أنّه مِنْ عند اللّه، لَم يَتَقَوّله محمد ﷺ، ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾، يقولُ: فسبِّحْ بذِكْرِ رَبّك وَتَسْميَته العظيم، الذي كُلّ شَيْء في عَظَمَته صَغير.

آخِر تَفْسير سورة الحاقّة

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الحاقة) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ سَأَلَ سائِلٌ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾

قال أبو جعفر: اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة والبصرة: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ بهمز ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾، بمَعْنَى: سَألَ سائِل مِن الكُفّار عَنْ عَذاب اللّه، بمَنْ هوَ واقِع؛ وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قُرّاء المدينة: (سالَ سائِل) فَلَم يَهْمِز سَألَ؛ وَوَجَّهَه إلى أنّه فِعْل مِن السّيْل.

والذي هوَ أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأه بالهمزِ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القُرّاء عَلَى ذَلِكَ، وَأنّ عامّة أهل التّأويل مِنَ السّلَف -بمَعْنَى الهمز- تَأوّلوه.

ذِكر مَن تأوّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَقال تأويله نَحو قولنا فيه:

٣٤٩٣٧- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: ذاكَ سُؤال الكُفّار عَنْ عَذاب اللّه وَهوَ واقِع[1].

٣٤٩٣٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]، قال: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[2].

٣٤٩٣٩- **حَدّثنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه عَزّ وجل: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ قال: دَعا داعٍ ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: يَقَع في الآخِرة، قال: وَهوَ قولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢][3].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٤٩٤٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: سأل عذاب الله أقوام، فبيّن الله على من يقع؛ على الكافرين (١).

٣٤٩٤١- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ قال: سأل عن عذاب واقع، فقال الله: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ (٢).

وأمّا الذين قرءوا ذلك بغير همز، فإنهم قالوا: السائل وادٍ من أودية جهنم.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٩٤٢- **حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: قال بعض أهل العلم: هو وادٍ في جهنم يُقال له: سائل (٣).

وقوله: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ يقول: سأل بعذابٍ للكافرين، واجب لهم يوم القيامة واقع بهم. ومعنى ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾: على الكافرين، **كالذي**:

٣٤٩٤٣- **حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ يقول: واقع على الكافرين.

واللام في قوله ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ من صلة (الواقع).

وقوله: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ يقول تعالى ذكره: ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم.

وقوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ يعني: ذا العُلوّ والدّرجات والفواضل والنّعم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٤٩٤٤- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ يقول: العُلوّ والفواضل (٤).

٣٤٩٤٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ ذي الفواضل والنّعم (٥).

٣٤٩٤٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قول الله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ قال: مَعارِج السّماء[(١)].

٣٤٩٤٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ قال: الله ذو المعارج[(٢)].

٣٤٩٤٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَنْ رَجُل، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ قال: ذي الدّرَجات[(٣)].

وَقوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: تَصْعَد الملائِكة والرّوح، وَهوَ جِبْريل عليه السّلام ﴿إِلَيْهِ﴾، يَعْني: إلى الله جَلَّ وَعَزَّ، والهاء في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ عائِدة عَلَى اسم اللّه ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يَقول: كانَ مِقْدار صُعودهم ذَلِكَ في يَوْم لِغيرِهم مِنَ الخلْق خَمسينَ ألْف سَنة؛ وَذَلِكَ أنّها تَصْعَد مِنْ مُنْتَهَى أمره مِنْ أسْفَل الأرض السّابِعة إلى مُنْتَهَى أمره مِنْ فَوْق السَّماوات السّبْع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٤٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَنْ عُمرَ بن مَعْروف، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: مُنْتَهَى أمره مِنْ أسْفَل الأرَضينَ إلى مُنْتَهَى أمره مِنْ فَوْق السّمَوات مِقْدار خَمسينَ ألْف سَنة، وَ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥]: يَعْني بذَلِكَ نَزَلَ الأمر مِنَ السّماء إلى الأرض، وَمِنَ الأرض إلى السّماء في يَوْم واحِد، فَذَلِكَ مِقْداره ألْف سَنة؛ لِأنّ ما بَيْن السّماء إلى الأرض، مَسيرة خَمسمِائة عام[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تَعْرُج الملائِكة والرّوح إلَيْه في يَوْم يَفْرُغ فيه مِنَ القضاء بَيْن خَلْقه، كانَ قدر ذَلِكَ اليوْم الذي فَرَغَ فيه مِن القضاء بَيْنهم قدر خَمسينَ ألْف سَنة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٥٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَنْ عِكْرِمة ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: في يَوْم واحِد يَفْرُغ في ذَلِكَ اليوْم مِنَ القضاء كَقدرِ خَمسينَ ألْف سَنة[(٥)].

٣٤٩٥١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: يَوْم القيامة[(١)].

٣٤٩٥٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة في هَذِه الآية ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: يَوْم القيامة[(٢)].

٣٤٩٥٣- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: ذاكم يَوْم القيامة[(٣)].

٣٤٩٥٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال مَعْمَر: وَبَلَغَني أيْضًا، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ لا يَدْري أحَدٌ كَم مَضَى، وَلا كَم بَقِيَ إلاّ اللّه[(٤)].

٣٤٩٥٥- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فَهَذا يَوْم القيامة، جَعَلَهُ اللّه عَلَى الكافِرينَ مِقْدار خَمسينَ ألف سَنة[(٥)].

٣٤٩٥٦- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يَعْني: يَوْم القيامة[(٦)].

٣٤٩٥٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: هَذا يَوْم القيامة[(٧)].

٣٤٩٥٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عَمرو بن الحارِث أنّ دَرّاجًا حَدَّثَه عَنْ أبي الهيْثَم عَنْ أبي سَعيد، أنّه قال لِرَسولِ اللّه ﷺ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ما أطْوَل هَذا فَقال النّبيّ ﷺ: **«والذي نَفْسي بيَدِهِ، إنّه لَيُخَفَّف عَلَى المُؤْمِن؛ حَتَّى يَكون أخَفّ عليه مِنَ الصّلاة المكْتوبة يُصَلّيها في الدُّنْيا»**[(٨)].

وَقد روي عَنِ ابن عَبّاس في ذَلِكَ غير القول الذي ذَكَرنا عَنْهُ، وَذَلِكَ، ما:

٣٤٩٥٩- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أيّوب، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة،

---

(١) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة، إلا أن يرويه عنه سفيان كما هنا، أو شعبة كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح لمجاهد فقط] وهو عن عكرمة ضعيف؛ لأنه من بلاغات معمر عنه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] دراج بن سمعان يقال: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب أبو السمح القرشي السهمي المصري القاص، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، كما قال السجستاني.

أنّ رَجُلاً سَألَ ابن عَبّاس عَنْ ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[السجدة: ٥] ، فَقال: فما يَوْم كانَ مِقْداره خَمسينَ ألف سَنة؟ قال: إنّما سَألْتُك لِتُخبِرَني، قال: هُما يَوْمانِ ذَكَرَهُما اللّه في القُرْآن، اللّه أعْلَم بهِما، فَكَرِهَ أنْ يَقول في كِتاب اللّه ما لا يَعْلَم(١) .

٣٤٩٦٠- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: سَألَ رَجُل ابن عَبّاس عَنْ ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[السجدة: ٥] ، قال: فاتَّهَمَهُ، فَقيلَ له فيهِ، فَقال: ما ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ؟ فَقال: إنّما سَألْتُك لِتُخبِرَني، فَقال: هُما يَوْمانِ ذَكَرَهُما اللّه جَلَّ وَعَزَّ، اللّه أعْلَم بهِما، وَأكْرَه أنْ أقول في كِتاب اللّه بما لا أعْلَم(٢) .

وَقَرَأت عامّة قُرّاء الأمصار قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ بالتّاءِ خَلا الكِسائيّ، فَإنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ بالياءِ؛ بخَبَرٍ كانَ يَرْويه عَنِ ابن مَسْعود أنّه قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

والصّواب مِنْ قِراءة ذَلِكَ عندنا ما عليه قُرّاء الأمصار، وَهوَ بالتّاءِ؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه.

وَقوله ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فاصْبِرْ يا محمدُ صَبْرًا جَميلاً، يَعْني: صَبْرًا لا جَزَع فيه. يَقول لَه: اصْبِرْ عَلَى أذَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لَك، وَلا يُثْنيك ما تَلْقَى مِنْهم مِن المكْروه عَنْ تَبْليغ ما أمَرَك رَبّك أنْ تُبَلِّغَهم مِن الرِّسالة.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ، ما:

٣٤٩٦١- حَدّثَني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ قال: هَذا حين كانَ يَأمُره بالعفْوِ عَنْهم لا يُكافِئهُم، فَلَمّا أُمِرَ بالجِهادِ والغِلْظة عليهم أُمِرَ بالشِّدّةِ والقتل حَتّى يَتْرُكوا، وَنُسِخَ هَذا(٣) .

وَهَذا الذي قاله ابن زَيْد أنّه كانَ أُمِرَ بالعفْوِ بهَذِه الآية، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ؛ قول لا وَجْه لَه؛ لأنّه لا دَلالة عَلَى صِحّة ما قال مِنْ بعض الأوْجُه التي تَصِحّ مِنْها الدّعاوَى، وَلَيْسَ في أمر اللّه نَبيّه ﷺ في الصّبْر الجميل عَلَى أذَى المُشْرِكينَ ما يوجِب أنْ يَكون ذَلِكَ أمرًا مِنْه له به في بعض الأحْوال، بَلْ كانَ ذَلِكَ أمرًا مِنَ اللّه له به في كُلّ الأحْوال؛ لأنّه لَم يَزَلْ ﷺ مِنْ لَدُنْ بَعَثَهُ اللّه إلى أن اخْتَرَمَه في أذًى مِنْهُم، وَهوَ في كُلّ ذَلِكَ صابِر عَلَى ما يَلْقَى مِنْهم مِنْ أذًى قَبْل أنْ يَأذَن اللّه له بحَرْبِهِم، وَبَعْد إذْنه له بذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يَرَوْنَ العذاب الذي سَألوا عَنْهُ -الواقِع عليهم- بَعيدًا وُقوعه، وَإنّما أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّهم يَرَوْنَ ذَلِكَ بَعيدًا؛ لأنّهم كانوا لا يُصَدِّقونَ بهِ، وَيُنْكِرونَ

(١) (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

البعْث بَعْد الممات، والثّواب والعِقاب، فَقال: إنّهم يَرَوْنَه غير واقِع، وَنَحْنُ نَراه قَريبًا؛ لِأنّه كائِن، وَكُلّ ما هوَ آتٍ قَريب.

والهاء والميم مِنْ قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ مِنْ ذِكْر الكافِرينَ، والهاء مِنْ قوله: ﴿يَرَوْنَهُۥ﴾ مِنْ ذِكْر العذاب.

وَقوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَوْم تَكون السّماء كالشّيْءِ المُذاب، وَقد بَيَّنْت مَعْنَى المُهْل فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيهِ، وَذَكَرْنا ما قال فيه السّلَف، فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

٣٤٩٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: كَعَكَرِ الزّيْت [(١)].

٣٤٩٦٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ تَتَحَوَّل يَوْمئِذٍ لَوْنًا آخَر؛ إلى الحُمرة [(٢)].

وَقوله: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ يَقول: وَتَكون الجِبال كالصّوفِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٦٤- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾ قال: كالصّوفِ [(٣)].

٣٤٩٦٥- **حَدَّثَني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾ قال: كالصّوفِ [(٤)].

وَقوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلا يَسْأل قَريب قَريبه عَنْ شَأنه لِشُغْلِه بشَأنِ نَفْسه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٦٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَمِيمًا﴾ يُشْغَل كُلّ إنسان بنَفْسِه عَنِ النّاس (١).

وَقوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عَنَوْا بالهاءِ والميم في قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ الأقْرِباء أنّهم يُعَرَّفونَ أقْرِبائِهم، وَيُعَرَّف كُلّ إنسان قَريبه، فَذَلِكَ تَبْصير اللّه إيّاهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٩٦٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ قال: يَعْرِف بعضهم بعضًا، وَيَتَعارَفونَ بَيْنهم، ثُمَّ يَفِرّ بعضهم مِنْ بعض، يَقول: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧] (٢).

٣٤٩٦٨- **حَدَّثَني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ يُعَرَّفونَهم يُعَلَّمونَ، واللّه لَيُعَرَّفَنَّ قَوْم قَوْمًا، وَأُناس أُناسًا (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ المُؤْمِنونَ أنّهم يُبَصِّرونَ الكُفّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٩٦٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ المُؤْمِنونَ يُبَصِّرونَ الكافِرينَ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ الكُفّار الذينَ كانوا أتباعًا لِآخَرينَ في الدُّنْيا عَلَى الكُفْر، أنّهم يُعَرِّفونَ المتبوعينَ في النّار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٩٧٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ قال: يُبَصِّرونَ الذينَ أضَلّوهم في الدُّنْيا في النّار (٥).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ، قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا يَسْأل حَميم حَميمًا عَنْ شَأنه، وَلَكِنْهم يُبَصَّرونَهم فَيَعْرِفونَهُم، ثُمَّ يَفِرّ بعضهم مِنْ بعض، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات بالصّواب؛ لِأنّ ذَلِكَ أشْبَهها بما دَلّ عليه ظاهِر التّنْزيل، وَذَلِكَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

أنّ قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ تلا قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ فلأنْ تكون الهاء والميم مِنْ ذِكْرهم أشْبَه مِنْها بأنْ تكون مِنْ ذِكْر غيرهم. واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاءِ الأمصار سِوَى أبي جَعْفَر القارِئ وَشَيْبة بفَتح الياء؛ وَقَرَأه أبو جَعْفَر وَشَيْبة: (وَلا يُسْأل) بضَمّ الياء، يَعْني: لا يُقال لِحَميم: أيْنَ حَميمك؟ وَلا يُطْلَب بعضهم مِنْ بعض.

والصّواب مِنَ القِراءة عنْدنا فَتح الياء، بمَعْنَى: لا يَسْأل النّاس بعضهم بعضًا عَنْ شَأنه؛ لِصِحّةِ مَعْنَى ذَلِكَ، وَلإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يَوَدّ الكافِر يَوْمئِذٍ وَيَتَمَنّى أنّه يَفْتَدي مِنْ عَذاب اللّه إيّاه ذَلِكَ اليوْم ببَنيه، وَصاحِبَته، وَهيَ زَوْجَته، وَأخيه وَفَصيلَته، وَهم عَشيرَته ﴿ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾، يَعْني: التي تَضُمّه إلى رَحْله، وَتَنْزِل فيه امرَأته؛ لِقُرْبةِ ما بَيْنها وَبَيْنه، وَبِمَنْ في الأرض جَميعًا مِنَ الخلْق، ثُمّ يُنْجيه ذَلِكَ مِنْ عَذاب اللّه إيّاه ذَلِكَ اليوْم. وَبَدَأ جَلّ ثَناؤه بذِكْرِ البنينَ، ثُمّ الصّاحِبة، ثُمّ الأخ، إعْلامًا مِنْه عِباده أنّ الكافِر مِنْ عَظيم ما يَنْزِل به يَوْمئِذٍ مِنَ البلاء يَفْتَدي نَفْسه- لَوْ وَجَدَ إلى ذَلِكَ سَبيلاً- بأحَبّ النّاس إلَيْهِ، كانَ في الدُّنْيا، وَأقْرَبهم إلَيْه نَسَبًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٧١- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ الأحَبّ فالأحَبّ، والأقْرَب فالأقْرَب مِنْ أهله وَعَشيرَته لِشَدائِد ذَلِكَ اليوْم[(١)].

٣٤٩٧٢- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ قال: قَبيلَته[(٢)].

٣٤٩٧٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ قال: الصّاحِبة: الزّوْجة ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ قال: فَصيلَته: عَشيرَته[(٣)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَلاّ لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَيْسَ يُنْجيه مِنْ عَذاب اللّه شَيْء. ثُمّ ابْتَدَأ الخبَر

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

عَمّا أعَدَّه له هُنالِكَ جَلَّ ثَناؤُهُ، فَقال: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ وَلَظَى: اسم مِنْ أسْماء جَهَنّم، وَلِذَلِكَ لَم يُجَرّ. واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَوْضِعها، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَوْضِعها نَصْب عَلَى البدَل مِنَ الهاء، وَخَبَر إنّ: ﴿نَزَّاعَةً﴾؛ قال: وَإنْ شِئْت جَعَلْت ﴿لَظَىٰ﴾ رَفْعًا عَلَى خَبَر (إنّ)، وَرَفَعْت ﴿نَزَّاعَةً﴾ عَلَى الابْتِداء.

وَقال بعض مَنْ أنْكَرَ ذَلِكَ: لا يَنْبَغي أنْ يَتبَع الظّاهِر المَكْنِيَّ إلاّ في الشُّذوذ، قال: والاخْتيار ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، ﴿لَظَىٰ﴾ الخبَر، وَ﴿نَزَّاعَةً﴾ حال. قال: وَمَنْ رَفَعَ استأنَفَ؛ لِأنّه مَدْح أوْ ذَمّ، قال: وَلا تكون ابْتِداء إلاّ كَذَلِكَ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّ ﴿لَظَىٰ﴾ الخبَر، و(نزاعة) ابْتِداء، فَذَلِكَ رُفِعَ، وَلا يَجوز النّصْب في القِراءة؛ لِإجْماع قُرّاء الأمصار عَلَى رَفْعها، وَلا قارِئ قَرَأ كَذَلِكَ بالنّصْب؛ وَإنْ كانَ لِلنّصْب في العرَبيّة وَجْه؛ وَقَد يَجوز أنْ تَكون الهاء مِنْ قوله (إنّها) عِمادًا، وَلَظَى مَرْفوعة بـ(نَزّاعَةٌ)، وَ(لَظَى)، كَما يُقال: إنّها هِنْد قائِمة، وَإنّه هِنْد قائِمة، والهاء عِماد في الوجْهَيْنِ.

وَقوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ (لَظَى) أنّها تَنْزِع جِلْدة الرّأس وَأطْراف البدَن؛ والشّوَى: جَمع شَواة، وَهيَ مِنْ جَوارِح الإنْسان ما لَم يَكُنْ مَقْتَلاً، يُقال: رَمَى فَأشْوَى: إذا لَم يُصِبْ مَقْتَلاً، فَرُبَّما وَصَفَ الواصِف بذَلِكَ جِلْدة الرّأس، كَما قال الأعْشَى:

قالَت قُتَيْلة ما لَهُ ... قَد جُلِّلَت شَيْبًا شَواتُهْ[1]

وَرُبَّما وُصِفَ بذَلِكَ السّاق كَقولِهم في صِفة الفرَس: عَبْل الشّوَى نَهْد الجُزارة، يَعْني بذَلِكَ: قَوائِمه، وَأصْل ذَلِكَ كُلّه ما وَصَفْت. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٤٩٧٤- **حَدّثني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ قابوس، عَنْ أبيهِ، قال: سَألْت ابن عَبّاس عَنْ: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: تَنْزِع أُمّ الرّأس[2].

٣٤٩٧٥- **حَدّثنا** إسْحاق بن إبْراهيم الصّوّاف، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشْقَر، قال: ثنا يَحْيَى بن مُهَلَّب أبو كُدَيْنة، عَنْ قابوس، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: تَنْزِع الرّأس[3].

---

(١) [مجزوء الكامل]. القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (قتيلة): اسم امرأة. (شواته): الشوى: واحدها: شواة، وهي اليدان والرجلان والرأس من الآدميين. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. قال الفراء: في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: الشوى: اليدان، والرجلان، وأطراف الأصابع، وقحف الرأس. وجلدة الرأس يقال لها: شواة. وقال الزجاج: الشوى: جمع الشواة، وهي جلدة الرأس، وأنشد: (قالت قتيلة ما له. . .) البيت. المعنى: يقول: لما رأته قتيلة أنكرته وقالت: ما له قد كبر وكسا الشيبُ جلدةَ رأسه.

(٢) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

٣٤٩٧٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ يَعْني: الجُلود والهام[(١)].

٣٤٩٧٧- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: لِجُلودِ الرّأس[(٢)].

٣٤٩٧٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ إبْراهيم بن المُهاجِر، قال: سَألْت سَعيد بن جُبَيْر عَنْ قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ فَلَم يُخْبِر، فَسَألْت عَنْها مُجاهِدًا، فَقُلْت: اللّحْم دون العظْم؟ فَقال: نَعَم[(٣)].

٣٤٩٧٩- **قال**: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: لَحْم السّاق[(٤)].

٣٤٩٨٠- **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة السّوائيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: نَزّاعة لِلَحْم السّاقَيْنِ[(٥)].

٣٤٩٨١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: مِهْران، عَنْ خارِجة، عَنْ قُرّة بن خالِد، عَنِ الحسَن ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: لِلْهام تَحْرُق كُلّ شَيْء مِنْهُ، وَيَبْقَى فُؤاده يصيح[(٦)].

٣٤٩٨٢- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه[(٧)].

٣٤٩٨٣- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ أيْ: نَزّاعة لِهامَتِه وَمَكارِم خَلْقه وَأطْرافه[(٨)].

٣٤٩٨٤- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ تَبْري اللّحْم والجِلْد عَنِ العظْم حَتّى لا تَتْرُك مِنْه شَيْئًا[(٩)].

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**ضعيف**] إبراهيم بن مهاجر ضعيف يعتبر به، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [**صحيح**] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٣٥٣٠٨] فقال: حَدَّثَنا أبو مُعاوية، عَنْ إسْماعيلَ، عَنْ أبي صالِح ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: لَحْمُ السّاقينَ. اهـ. وهذا سند صحيح.

(٦) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف. (٧) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٤٩٨٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: الشَّوَى: الآراب العِظام، ذاكَ الشَّوَى[١].

وَقوله: ﴿نَزَّاعَةً﴾ قال: تَقْطَع عِظامهم كَما تَرَى، ثُمَّ يُجَدَّد خَلْقهم، وَتُبَدَّل جُلودهم.

وَقوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يَقول: تَدْعو لَظَى إلى نَفْسها، مَنْ أدْبَرَ في الدُّنْيا عَنْ طاعة اللّه، وَتَوَلَّى عَنِ الإيمان بكِتابِه وَرُسُله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٨٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ قال: عَنْ طاعة اللّه، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾، قال: عَنْ كِتاب اللّه، وَعَنْ حَقّه[٢].

٣٤٩٨٧- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ قال: عَنِ الحقّ[٣].

٣٤٩٨٨- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ قال: لَيْسَ لَها سُلْطان إلاّ عَلَى مَنْ كَفَرَ وَتَوَلَّى وَأدْبَرَ عَنْ اللّه، فَأمّا مَنْ آمَنَ باللّه وَرَسوله، فَلَيْسَ لَها عليه سُلْطان[٤].

وَقوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ يَقول: وَجَمَعَ مالاً فَحَمَلَه في وِعاء، وَمَنَعَ حَقّ اللّه مِنْهُ، فَلَم يُزَكِّ، وَلَم يُنْفِق فيما أوْجَبَ اللّه عليه إنْفاقه فيه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٨٩- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ قال: جَمَعَ المال[٥].

٣٤٩٩٠- حَدَّثَنا محمد بن مَنْصور الطَّوسيّ، قال: ثنا أبو قَطَن، قال: ثنا المسْعوديّ، عَن الحكَم، قال: كانَ عبد اللّه بن عُكَيْم، لا يَرْبِط كيسه، يَقول: سَمِعْت اللّه يَقول: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾[٦].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] أبو قطن عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدي قد سمع من المسعودي قبل الاختلاط.

٣٤٩٩١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ كانَ جَموعًا قَمومًا لِلْخَبيثِ[(١)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إن الإنسان الكافِر خلق هلوعا، والهلَع: شِدّة الجزَع مَعَ شِدّة الحِرْص والضّجَر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٤٩٩٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال: هوَ الذي قال اللّه: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ وَيُقال: الهلوع: هوَ الجزوع الحريص، وَهَذا في أهل الشِّرْك[(٢)].

٣٤٩٩٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ أشْعَث بن إسْحاق، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال: شَحيحًا جَزوعًا[(٣)].

٣٤٩٩٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ عِكْرِمة ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال: ضَجورًا[(٤)].

٣٤٩٩٥- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ -يَعْني: الكافِر- ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ يَقول: هوَ بَخيل مَنوع لِلْخَيْرِ، جَزوع إذا نَزَلَ به البلاء، فَهَذا الهلوع[(٥)].

٣٤٩٩٦- **حدّثنا** يَحْيَى بن حَبيب بن عَرَبيّ، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، قال يَحْيَى، قال خالِد: وَسَأَلْت أنا شُعْبة عَنْ قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ فَحَدَّثَني شُعْبة، عَنْ حُصَيْن أنّه قال: الهلوع: الحريص[(٦)].

٣٤٩٩٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، قال: سَأَلْت حُصَيْنًا عَنْ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال: حَريصًا[(٧)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٤٩٩٨- حدّثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال: الهلوع: الجزوع(١).

٣٤٩٩٩- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال: جَزوعًا(٢).

وَقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ يَقول: إذا قَلَّ ماله وَنالَه الفقر والعُدْم فَهوَ جَزوع مِنْ ذَلِكَ لا صَبْر له عليهِ، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، يَقول: وَإذا كَثُرَ ماله، وَنالَ الغِنَى فَهوَ مَنوع لِما في يَده، بَخيل بِهِ، لا يُنْفِقه في طاعة اللّه، وَلا يُؤَدّي حَقّ اللّه مِنْه.

وَقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ يَقول: إلاّ الذينَ يُطيعونَ اللّه بأداءِ ما افْتَرَضَ عليهم مِنَ الصّلاة، وَهم عَلَى أداء ذَلِكَ مُقيمونَ لا يُضَيِّعونَ مِنها شَيْئًا، فَإنّ أولَئِكَ غير داخِلينَ في عِداد مَنْ خُلِقَ هَلوعًا، وَهوَ مَعَ ذَلِكَ بربِّه كافِر لا يُصَلّي لِلّه.

وَقيلَ: عُنيَ بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ المُؤْمِنونَ الذينَ كانوا مَعَ رَسول اللّه ﷺ، وَقيلَ: عُنيَ به كُلّ مَنْ صَلَّى الخمس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٠٠٠- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وَمُؤَمَّل، قالا: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ قال: المكْتوبة(٣).

٣٥٠٠١- حدّثني زُرَيْق بن السَّخْتِ، قال: ثنا مُعاوية بن عَمرو، قال: ثنا زائِدة، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ قال: الصّلَوات الخمس(٤).

٣٥٠٠٢- حدّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ إلى قوله: ﴿دَآئِمُونَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ دانْيال نَعَتَ أُمّة محمد ﷺ قال: يُصَلّونَ صَلاة لَوْ صَلاّها قَوْم نوح ما غَرِقوا، أوْ عاد ما أُرْسِلَت عليهم الرّيح العقيم، أوْ ثَمود ما أخَذَتهم الصّيْحة، فَعَلَيْكم بالصّلاةِ؛ فَإنّها خُلُق لِلْمُؤْمِنينَ حَسَن(٥).

٣٥٠٠٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ قال: الصّلاة المكْتوبة(٦).

٣٥٠٠٤- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] زريق بن السخب صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُؤْمِنونَ الذينَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ عَلَى صَلاتهم دائِمونَ[(١)].

٣٥٠٠٥- **قال:** أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا حَيْوة، عَنْ يَزيد بن أبي حَبيب، عَنْ أبي الخيْر أنّه سَألَ عُقْبة بن عامِر الجُهَنيّ، عَنْ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ قال: هم الذينَ إذا صَلَّوْا لَم يَلْتَفِتوا خَلْفهم، وَلا عَنْ أيْمانهم، وَلا عَنْ شَمائِلهم[(٢)].

٣٥٠٠٦- **حَدَّثَني** العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَنا أبي، قال: ثنا الأوْزاعيّ، قال: ثني يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: ثني أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، قال: حَدَّثَتني عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**خُذوا مِنَ العمَل ما تُطيقونَ؛ فَإنّ اللّه لا يَمَلّ حَتَّى تَمَلّوا**» قالت: وَكانَ أحَبّ الأعْمال إلى رَسول اللّه ﷺ ما دُوْوِمَ عليه، قال: يَقول أبو سَلَمة: إنّ اللّه يَقول: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإلاّ الذينَ في أموالهم حَقّ مُؤَقَّت، وَهوَ الزّكاة لِلسّائِلِ الذي يَسْأله مِنْ ماله، والمحْروم الذي قد حُرِمَ الغِنَى، فَهوَ فَقير لا يَسْأل. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بالحقّ المعْلوم الذي ذَكَرَهُ اللّه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: هوَ الزّكاة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٠٧- **حَدَّثَني** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: الحقّ المعْلوم: الزّكاة[(٤)].

٣٥٠٠٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾: قال: الزّكاة المفْروضة[(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ حَقّ سِوَى الزّكاة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٠٩- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ يَقول: هوَ سِوَى الصّدَقة يَصِل بها رحمًا، أوْ يُقْري بها ضَيْفًا، أوْ يَحْمِل بها كَلاًّ، أوْ يُعين بها مَحْرومًا[(٦)].

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] أخرجه البخاري [٢٠-٤٣-١١٣٢-١١٥١-١٩٧٠-١٩٨٧-٦٤٦١-٦٤٦٢-٦٤٦٤-٦٤٦٥]، ومسلم [٧٨٥] وغيرهما.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

٣٥٠١٠- **حدّثني** ابن المُثنّى، قال: ثنا عبد الرّحمَن، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي يونُس، عَنْ رَيَاح بن عُبَيْدة، عَنْ قَزَعة، أنّ ابن عُمَر سُئِلَ عَنْ قوله: ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ أهيَ الزّكاة؟ فَقال: إنّ عَلَيْك حُقوقًا سِوَى ذَلِكَ(١).

٣٥٠١١- **حدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا بَيان، عَن الشّعْبيّ، قال: إنّ في المال حَقًّا سِوَى الزّكاة(٢).

٣٥٠١٢- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: في المال حَقّ سِوَى الزّكاة(٣).

٣٥٠١٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ قال: سِوَى الزّكاة(٤).

وَأجْمَعوا عَلَى أنّ السّائِل هوَ الذي وُصِفَت صِفَته. واخْتَلَفوا أيْضًا في مَعْنَى المحْروم في هَذا المَوْضِع؛ نَحْو اخْتِلافهم فيه في الذّاريات؛ وَقد ذَكَرْنا ما قالوا فيه هُنالِكَ، وَدَلَّلْنا عَلَى الصّحيح مِنْه عندنا، غير أنْ نَذْكُر بعض ما لَم نَذْكُر مِن الأخْبار هُنالِكَ.

ذِكْر مَنْ قال: هوَ المُحارَف:

٣٥٠١٤- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الحجّاج، عَنِ الوليد بن العَيْزار، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس أنّه قال: المحْروم: هوَ المُحارَف(٥).

٣٥٠١٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مُسْلِم بن خالِد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد عَنِ ابن عَبّاس، قال: المحْروم: المُحارَف(٦).

٣٥٠١٦- **حدّثنا** سَهْل بن موسَى الرّازيّ، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ قَيْس بن كُرْكُم، عَنِ ابن عَبّاس قال: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾: المُحارَف الذي لَيْسَ له في الإسْلام نَصيب(٧).

---

(١) [صحيح] رياح بن عبيدة الباهلي مولاهم، البصري، و يقال: الكوفي، و يقال: الحجازي ثقة، وقد وقع في طبعة التركي رباح بالموحدة التحتانية، وهو خطأ. وحاتم بن أبي صغيرة وهو ابن مسلم أبو يونس القشيري ثقة من رجال البخاري ومسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٣/ ١٩١/ ١٠٦٢٧].

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٣/ ١٩١/ ١٠٦٢٦] فقال: حَدَّثَنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ مَنْصورٍ، وابنِ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾، قال: سِوَى الزّكاةِ. اهـ. وسند المصنف ضعيف.

(٥) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] مسلم بن خالد بن قرقرة، الزنجي إمام في الفقه والعلم، ومع ذلك فهو ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف] قيس بن كركم الأحدب المخزومي الكوفي، قال الخطيب في الكفاية: تفرد عنه أبو إسحاق السبيعي. وقال الأزدي: ليس بذاك، ولا أحفظ له حديثًا مسندًا. وانظر لسان الميزان [١٥٠٩].

٣٥٠١٧- **ثنا** وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ قَيْس بن كُرْكُم، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قال: المحروم المُحارَف الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم[(١)].

٣٥٠١٨- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ قَيْس بن كُرْكُم، عَنِ ابن عَبّاس، في هَذِه الآية ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السّائِل الذي يَسْأل، والمحروم: المُحارَف[(٢)].

٣٥٠١٩- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا إسْحاق يُحَدِّث عَنْ قَيْس بن كُرْكُم، عَنِ ابن عَبّاس أنّه قال في هَذِه الآية ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السّائِل: الذي يَسْأل، والمحروم: المُحارَف[(٣)].

٣٥٠٢٠- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ قَيْس بن كُرْكُم، قال: سَأَلْت ابن عَبّاس، عَنْ قوله: ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السّائِل: الذي يَسْأل، والمحروم: المُحارَف الذي لَيْسَ له في الإسْلام سَهْم[(٤)].

٣٥٠٢١- **حَدّثَني** محمد بن عُمَر بن عَليّ المُقَدَّميّ، قال: ثنا قُرَيْش بن أنَس، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ قَتادة، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب: المحروم: المُحارَف[(٥)].

٣٥٠٢٢- **حَدّثَنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا قُرَيْش، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ قَتادة عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، مِثْله[(٦)].

٣٥٠٢٣- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ أبي بِشْر، قال: سَأَلْت سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ المحروم، فَلَم يَقُلْ فيه شَيْئًا؛ قال: وَقال عَطاء: هوَ المحْدود المُحارَف[(٧)].

٣٥٠٢٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ قَيْس بن كُرْكُم، عَن ابن عَبّاس، قال: السّائِل: الذي يَسْأل النّاس، والمحروم: الذي لا سَهْم له في الإسْلام، وَهوَ مُحارَف مِن النّاس[(٨)].

٣٥٠٢٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: المحروم: الذي لا يُهْدَى له شَيْء وَهوَ مُحارَف[(٩)].

٣٥٠٢٦- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: المحروم: هوَ المُحارَف الذي يَطْلُب الدُّنْيا وَتُدْبِر عَنْهُ، فلا يَسْأل النّاس[(١٠)].

---

(١) (٢) (٣) (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٨) [ضعيف] قيس بن كركم الأحدب المخزومي الكوفي، قال الخطيب في الكفاية: تفرد عنه أبو إسحاق السبيعي. وقال الأزدي: ليس بذاك، ولا أحفظ له حديثًا مسندًا. وانظر لسان الميزان [١٥٠٩].

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(١٠) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٥٠٢٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: في المحْروم: هوَ المُحارَف الذي لَيْسَ له أحَد يَعْطِف عليهِ، أوْ يُعْطيه شَيْئًا (١).

٣٥٠٢٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عَمرو، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: المحْروم: الذي لا فَيْء له في الإسْلام، وَهوَ مُحارَف في النّاس (٢).

٣٥٠٢٩- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، عَنْ نافِع: المحْروم: هوَ المُحارَف (٣).

وَقال آخَرونَ: هوَ الذي لا سَهْم له في الغنيمة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٣٠- **حدّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ الحكَم، عَنْ إبْراهيم أنّ ناسًا قَدِموا عَلَى عَليّ رَضيَ اللّه عَنْه الكوفة بَعْد وَقْعة الجمَل، فَقال: اقْسِموا لَهُم، وَقال: هَذا المحْروم (٤).

٣٥٠٣١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: المحْروم: المُحارَف الذي لَيْسَ له في الغنيمة شَيْء (٥).

٣٥٠٣٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله (٦).

٣٥٠٣٣- **قال**: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم الجدَليّ، عَن الحسَن بن محمد بن الحنَفيّة أنّ النّبيّ ﷺ بَعَثَ سَريّة، فَغَنِموا، وَفُتِحَ عليهِم، فَجاءَ قَوْم لَم يَشْهَدوا، فَنَزَلَت: ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ يَعْني هَؤُلاءِ (٧).

٣٥٠٣٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن بن محمد، أنّ رَسول اللّه ﷺ بَعَثَ سَريّة، فَغَنِموا، فَجاءَ قَوْم لَم يَشْهَدوا الغنائِم، فَنَزَلَت: ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ (٨).

٣٥٠٣٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَنْ سُفْيان، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم الجدَليّ، عَنِ الحسَن بن محمد، قال: بُعِثَت سَريّة فَغَنِموا، ثُمّ جاءَ قَوْم مِنْ بَعْدهم، قال: فَنَزَلَت ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)، (٤)، (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] فهو مرسل، والسند لمن أرسله ضعيف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وهو عن النبي ﷺ مرسل.

٣٥٠٣٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَنْ سُفْيان، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن بن محمد أنّ قَوْمًا في زَمان النّبيّ ﷺ أصابوا غَنيمة، فَجاءَ قَوْم بَعْد، فَنَزَلَت: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾(١).

وَقال آخَرونَ: هوَ الذي لا يَنْمي له مال.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٣٧- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ حُصَيْن، قال: سَألْت عِكْرِمة عَن السّائِل والمحْروم، قال: السّائِل: الذي يَسْألك، والمحْروم: الذي لا يَنْمي له مال(٢).

وَقال آخَرونَ: هوَ الذي قد اجْتيحَ ماله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٣٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي قِلابة، قال: جاءَ سَيْل باليمامةِ، فَذَهَبَ بمالِ رَجُل، فَقال رَجُل مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ: هَذا المحْروم(٣).

٣٥٠٣٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: المحْروم: المُصاب ثَمَره وَزَرْعه، وَقَرَأ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾[الواقعة: ٦٤] حَتّى بَلَغَ ﴿مَحْرُومُونَ﴾[الواقعة: ٦٧] وَقال أصْحاب الجنّة: ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾[القلم: ٢٦: ٢٧](٤).

وَقال الشّعْبيّ، ما:

٣٥٠٤٠- **حَدَّثَني** به يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنِ ابن عَوْن، قال: قال الشّعْبيّ: أغْياني أنْ أعْلَم ما المحْروم!(٥)

وَقال قَتادة، ما:

٣٥٠٤١- **حَدَّثَني** به ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السّائِل: الذي يَسْأل بكَفِّهِ، والمحْروم: المُتَعَفِّف، وَلِكِلَيْهِما عَلَيْك حَقّ يا ابن آدَم(٦).

٣٥٠٤٢- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ وَهوَ سائِل يَسْألك في كَفّه، وَفَقير مُتَعَفِّف لا يَسْأل النّاس، وَلِكِلَيْهِما عَلَيْك حَقّ(٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ يَقول: وَإلاّ الذينَ يُقِرّونَ بالبعْثِ يَوْم البعْث والمُجازاة.

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾ يَقول: والذينَ هم في الدُّنْيا مِنْ عَذاب رَبّهم وَجِلونَ أنْ يُعَذِّبَهم في الآخِرة، فَهم مِنْ خَشْية ذَلِكَ لا يُضَيِّعونَ له فَرْضًا، وَلا يَتَعَدَّوْنَ له حَدًّا.

وَقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٍ﴾ أنْ يَنال مَنْ عَصاه وَخالَفَ أمره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٣١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾ يَعْني: أقْبالهم حافِظونَ عَنْ كُلّ ما حَرَّمَ اللّه عليهم وَضْعها فيهِ، إلا أنّهم غير مَلومينَ في تَرْك حِفْظها ﴿عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ مِنْ إمائِهم.

وَقيلَ: ﴿لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾، وَلَم يَتَقَدَّم ذَلِكَ جَحْد؛ لِدَلالةِ قوله: ﴿فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ عَلَى أنّ في الكلام مَعْنَى جَحَدَ، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل: اعْمَلْ ما بَدا لَك إلاّ عَلَى ارْتِكاب المعْصية؛ فَإنّك مُعاقَب عليهِ، وَمَعْناه: اعْمَلْ ما بَدا لَك إلاّ أنّك مُعاقَب عَلَى ارْتِكاب المعْصية.

قوله: ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ فَمَنِ التَمَسَ لِفَرْجِه مَنْكَحًا سِوَى زَوْجَته، أوْ مِلْك يَمينه، فَفاعِلو ذَلِكَ هُمُ العادونَ، الذي عَدَوْا ما أحَلَّ اللّه لَهم إلى ما حَرَّمَ عليهم فَهم الملومونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٣٢ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ۝٣٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكۡرَمُونَ ۝٣٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإلاّ الذينَ هم لِأماناتِ اللّه التي ائْتَمَنَهم عليها مِنْ فَرائِضه وَأمانات عِباده التي ائْتُمِنوا عليها، وَعُهوده التي أخَذَها عليهم بطاعَتِه فيما أمَرَهم به وَنَهاهم، وَعُهود عِباده التي أعْطاهم عَلَى ما عَقَدَه لَهم عَلَى نَفْسه -راعونَ، يَرْقُبونَ ذَلِكَ، وَيَحْفَظونَه فلا يُضَيِّعونَهُ، وَلَكِنّهم يُؤَدّونَها وَيَتَعاهَدونَها عَلَى ما ألْزَمَهُم اللّه، وَأوْجَبَ عليهم حِفْظها، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ﴾، يَقول: والذينَ لا يَكْتُمونَ ما استُشْهِدوا عليهِ، وَلَكِنّهم يَقومونَ بأدائِها، حَيْثُ يَلْزَمهم أداؤُها غير مُغَيَّرة وَلا مُبَدَّلة. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾، يَقول: والذينَ هم عَلَى مَواقيت صَلاتهم التي فَرَضَها اللّه عليهم وَحُدودها التي أوْجَبَها عليهم يُحافِظونَ، وَلا يُضَيِّعونَ لَها ميقاتًا وَلا حَدًّا.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكۡرَمُونَ﴾ يَقول عَزَّ وَجَلَّ: هَؤُلاءِ الذينَ يَفْعَلونَ هَذِه الأفْعال في بَساتين مُكْرَمونَ، يُكْرِمهُم اللّه بكَرامَتِه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ۝٣٨ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ۝٣٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَما شَأن الذينَ كَفَروا باللّه قِبَلك يا محمد مُهْطِعينَ؟! وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الإهْطاع، وَما قال أهل التّأويل فيه فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع، غير أنّا نَذْكُر في هَذا المَوْضِع بعض ما لَم نَذْكُره هُنالِكَ.

فقال قَتادة فيهِ، ما:

٣٥٠٤٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ يَقول: عامِدينَ[(١)].

وَقال ابن زَيد فيهِ، ما:

٣٥٠٤٤- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ قال: المُهْطِع: الذي لا يَطْرِف[(٢)].

وَكانَ بعض أهل المعْرِفة بكَلامِ العرَب مِنْ أهل البصْرة يَقول: مَعْناه: مُسْرِعينَ.

وَرويَ فيه عَنِ الحسَن، ما:

٣٥٠٤٥- **حَدَّثَنا** به ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ قال: مُنْطَلِقينَ[(٣)].

٣٥٠٤٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا قُرّة، عَنِ الحسَن، مِثْله[(٤)].

وَقوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ يَقول: عَنْ يَمينك يا محمد، وَعَنْ شِمالك مُتَفَرِّقينَ حَلَقًا وَمَجالِس، جَماعة جَماعة، مُعْرِضينَ عَنْك وَعَنْ كِتاب اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ قال: قِبَلك يَنْظُرونَ ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ قال: العِزين: العُصَبُ مِنَ النّاس عَنْ يَمين وَشِمال، مُعْرِضينَ عَنْهُ، يَسْتَهْزِئونَ بِهِ[(٥)].

٣٥٠٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ قال: مَجالِس مُجَنِّبينَ[(٦)].

٣٥٠٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

مُهْطِعِينَ﴾ يَقول: عامِدينَ ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أيْ: فِرَقًا حَوْل نَبيّ اللّه ﷺ لا يَرْغَبونَ في كِتاب اللّه وَلا في نَبيّه (١).

٣٥٠٥٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة قوله: ﴿عِزِينَ﴾ قال: العِزين: الحِلَق المجالِس (٢).

٣٥٠٥١- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿عِزِينَ﴾ قال: حِلَقًا وَرُفَقًا (٣).

٣٥٠٥٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ قال: العِزين: المجْلِس الذي فيه الثّلاثة والأربَعة، والمجالِس الثّلاثة والأربَعة أولَئِكَ العِزونَ (٤).

٣٥٠٥٣- حَدَّثَنا إسْماعيل بن موسَى الفزاريّ، قال: أخْبَرَنا أبو الأحْوَص، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة يَرْفَعه قال: «ما لي أراكم عِزين؟» والعِزينَ: الحِلَق المُتَفَرِّقة (٥).

٣٥٠٥٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سفيانُ، عَنْ عبد الملِك بن عُمَيْر، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة أنّ النّبيّ ﷺ خَرَجَ عَلَى أصْحابه وَهم حِلَق حِلَق، فَقال: «ما لي أراكم عِزين» (٦).

٣٥٠٥٥- حَدَّثَني أبو حُصَيْن، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا الأعْمَش، عَنِ المُسَيِّب بن رافِع، عَنْ تَميم بن طَرَفة الطّائيّ، عَنْ جابِر بن سَمُرة، قال: دَخَلَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ وَنَحْنُ مُتَفَرِّقونَ، فَقال: «ما لهم عِزين؟» (٧).

٣٥٠٥٦- حَدَّثَني عبد اللّه بن محمد بن عَمرو الغزّيّ، قال: ثنا الفِرْيابيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنِ المُسَيِّب بن رافِع، عَنْ تَميم بن طَرَفة، عَنْ جابِر بن سَمُرة، قال: جاءَ النّبيّ ﷺ إلى ناس مِنْ أصْحابه وَهم جُلوس، فَقال: «ما لي أراكم عِزين حِلَقًا؟» (٨).

٣٥٠٥٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنِ المُسَيِّب بن رافِع، عَنْ تَميم بن طَرَفة، عَنْ جابِر بن سَمُرة، قال: جاءَ النّبيّ ﷺ إلى ناس مِنْ أصْحابه وَهم جُلوس، فَقال: «ما لي أراكم عِزين حِلَقًا؟» (٩).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل عاصم وإسماعيل، وبقية رجاله ثقات.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه مسلم [٤٣٠] وغيره.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٥٠٥٨- **حدّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنِ المُسَيِّب بن رافِع، عَنْ تَميم بن طَرَفة الطّائيّ، قال: ثنا جابِر بن سَمُرة أنّ النّبيّ ﷺ خَرَجَ عليهم وَهم حِلَق، فَقال: «**ما لي أراكم عِزين؟**» يَقول: حِلَقًا، يَعْني قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [(١)].

٣٥٠٥٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ قال: ﴿عِزِينَ﴾: مُتَفَرِّقينَ، يَأْخُذونَ يَمينًا وَشِمالاً، يَقولونَ: ما قال هَذا الرّجُل [(٢)]؟

٣٥٠٦٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا قُرّة، عَنِ الحسَن مِثْله [(٣)].

وَواحِد العِزين: عِزَة، كَما واحِد الثُّبين: ثُبة، وَواحِد الكُرين: كُرة. وَمِنَ العِزين قول راعي الإبِل:

أخَليفة الرّحْمَن إنّ عَشيرَتي أمسَى سَوَامهم عِزين فُلولا [(٤)]

وَقوله: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ يَقول: أيَطْمَعُ كُلّ امرِئ مِنْ هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا قِبَلك مُهْطِعينَ أنْ يُدْخِلهُ اللّه ﴿جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ أيْ: بَساتين نَعيم يُنَعَّم فيها.

واخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ فَقَرَأت ذَلِكَ عامّة قُرّاء الأمصار: ﴿يُدْخَلَ﴾ بضَمّ الياء عَلَى وَجْه ما لَم يُسَمَّ فاعِله، غير الحسَن وَطَلْحة بن مُصَرِّف؛ فَإنّه ذُكِرَ عَنْهُما أنّهُما كانا يَقْرَآنِه بفَتح الياء، بمَعْنَى: أيَطْمَعُ كُلّ امرِئ مِنْهم أنْ يَدْخُل كُلّ امرِئ مِنْهم جَنّة نَعيم.

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قُرّاء الأمصار، وَهيَ ضَمّ الياء؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عليه.

وَقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾، يَقول عَزَّ وَجَلَّ: لَيْسَ الأمر كَما يَطْمَع فيه هَؤُلاءِ الكُفّار مِنْ أنْ يَدْخُل كُلّ امرِئ مِنْهم جَنّة نَعيم.

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [**الكامل**]. روي: (أوَلِيَّ أمرِ اللّه إنّ عَشيرَتي). القائل: الراعي النميري (الأموي). (سوامهم): السوائم: الإبل ترسل للرعي. (عزين): جمع عِزَة، وهي الجماعة القليلة. قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): عزين: جمع عزة، مثل ثبة وثبين، وهي جماعات متفرقة. قال الراعي: (أخَليفة الرّحْمَن إنّ عَشيرَتي . . .) البيت. وقوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ معنى عِزين: حِلَقًا حِلَقًا، وجَماعةً جماعةً، وعِزونَ: جَمع عِزةٍ، فكانوا عن يَمينِه وعن شِماله جماعاتٍ في تَفْرِقة. وقال الليث: العِزةُ عُصْبة من الناس فَوْقَ الحلْقة ونُقْصانُها واو. وفي الحديث: (ما لي أراكم عِزينَ؟) قالوا: هي الحلْقة المُجْتَمِعة من الناس كأنّ كلَّ جماعةٍ اعْتِزاؤها؛ أي: انْتِسابُها واحِدٌ، وأصلها: عِزْوة، فحذفت الواو وجُمِعَت جمعَ السلامةِ على غير قياسٍ، كثُبين وبُرينَ في جمع ثُبةٍ وبُرةٍ. (فلولا): الفلول: جمع فَلٍّ، وهو بقية الشيء الكبير، ومنه فُلول المعارك، وهم المنهزمون. المعنى: هذا البيت للراعي النميري من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ويشكو من السعاة، وأخذهم أموال الزكاة كلها؛ يقول: إن السعاة لم يتركوا لنا من أموالنا إلا ما لا خير فيه، وما لا يرجى نفعه، فاستولوا عليها ولم يبق لنا منها إلا أشياء قليلة مفرقة هنا وهناك في مراعينا، وكانت من قبل كثيرة.

وَقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول جَلَّ وَعَزَّ: إنّا خَلَقْناهم مِنْ مَنيّ قَذِر، وَإنّما يَسْتَوْجِب دُخول الجنّة مَنْ يَسْتَوْجِبه مِنْهم بالطّاعةِ، لا بأنّه مَخْلوق، فَكيف يَطْمَعونَ في دُخول الجنّة وَهم عُصاة كَفَرة؟! وَقد:

٣٥٠٦١- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ إنّما خُلِقْت مِنْ قَذِر يا بن آدَم، فاتّقِ اللّه (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٤١ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٤٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فلا أُقْسِم برَبّ مَشارِق الأرض وَمَغارِبها، ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ يقولُ: إنا لقادِرون على أن نُهْلكَهم وَنَأتي بخَيْرٍ مِنْهم مِنَ الخلْق يُطيعونَني وَلا يَعْصونَني، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَفوتنا مِنْهم أحَد بأمرٍ نُريده مِنْهُ، فَيُعْجِزنا هَرَبًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٦٢- حَدّثنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا عُمارة بن أبي حَفْصة، عَنْ عِكْرِمة، قال: قال ابن عَبّاس: إنّ الشّمس تَطْلُع كُلّ سَنة في ثَلاثمِائة وَسِتّينَ كوّة، تَطْلُع كُلّ يَوْم في كوّة، لا تَرْجِع إلى تلك الكوّة إلى ذَلِكَ اليوْم مِنَ العام المُقْبِل، وَلا تَطْلُع إلاّ وَهيَ كارِهة، تَقول: رَبّ لا تُطْلِعني عَلَى عِبادك، فَإنّي أراهم يَعْصونَك؛ يَعْمَلونَ بمَعاصيك أراهُم. قال: أوَلَم تَسْمَعوا إلى قول أُمَيّة بن أبي الصّلْت:

حَتَّى تُجَرّ وَتُجْلَدَ (٢) (٣)

قُلْت: يا مَوْلاه، وَتُجْلَدَ الشّمس؟! فَقال: عَضِضْت بهَنِ أبيك، إنّما اضْطَرّه الرّويّ إلى الجلْد.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [مجزوء الكامل] القائل: نسب فيما رواه المؤلف عن ابن عباس لأمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). ولم نجده في شعره، لكن وردت رواية أخرى في معناه، وهي كما في (الشعر والشعراء)، و(خزانة الأدب):

لَيْسَت بطالِعةٍ لَهم في رِسْلِها إلا مُعَذَّبةً وإلا تُجْلَدُ

المعنى: قال: يقولون: إن الشمس إذا غربت امتنعت من الطلوع، وقالت: لا أطلع على قوم يعبدونني من دون الله حتى تُدفع وتُجلد، فتطلع. نقول: هذا التفسير لمعنى البيت من أن الملائكة تدفع الشمس للطلوع فتأبى فتجلد، إنما هو على سبيل التخييل والزجر لعبدة الشمس. ورواية البيت أيضًا في (الخزانة) مع البيت الذي قبله هي:

والشّمسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ ليْلةٍ حَمراءَ مَطْلَعُ لَوْنِها مُتَوَرِّدُ
تأبى فلا تَبْدو لَنا في رِسْلِها إلا مُعَذَّبةً وَإلا تُجْلَدُ

ومن هاتين الروايتين يتضح لنا فساد شاهد المؤلف وما أصابه من التحريف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط البخاري.

٣٥٠٦٣- **حدّثنا** ابن المُثنّى، قال: ثني ابن عُمارة، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قول اللّه: ﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ قال: إنّ الشّمس تَطْلُع مِنْ ثَلاثمِائة وَسِتّينَ مَطْلَعًا، تَطْلُع كُلّ يَوْم مِنْ مَطْلَع لا تَعود فيه إلى قابِل، وَلا تَطْلُع إلاّ وَهيَ كارِهة، قال عِكْرِمة: فَقُلْت لَه: قد قال الشّاعِر:

حَتّى تُجَرّ وَتُجْلَد (١) (٢)

قال: فَقال ابن عَبّاس: عَضِضْت بهَنِ أبيك، إنّما اضْطَرّه الرّويّ.

٣٥٠٦٤- **حدّثنا** خَلّاد بن أسْلَم، قال: أخْبَرَنا النّضر، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، قال: أخْبَرَنا عُمارة، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: إنّ الشّمس تَطْلُع في ثَلاثمِائة وَسِتّينَ كوّة، فَإذا طَلَعَت في كوّة لَم تَطْلُع مِنها حَتّى العام المُقْبِل، وَلا تَطْلُع إلاّ وَهيَ كارِهة (٣).

٣٥٠٦٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ قال: هوَ مَطْلَع الشّمس وَمَغْرِبها، وَمَطْلَع القَمَر وَمَغْرِبه (٤).

وَقوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ﴾ يَقول لِنَبيّه محمد ﷺ: فَذَرْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُهْطِعينَ عَنِ اليمين وَعَنِ الشّمال عِزين، يَخوضوا في باطِلهم، وَيَلْعَبوا في هَذِه الدُّنْيا، ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ يَقول: حَتّى يُلاقوا عَذاب يَوْم القيامة الذي يوعَدونَه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

وَقوله: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ﴾ بَيان وَتَوْجيه عَن اليوْم الأوّل الذي في قوله: ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ وَتَأويل الكلام: حَتّى يُلاقوا يَوْمهم الذي يوعَدونَه ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وَهيَ القُبور: واحِدها جَدَث ﴿سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾، كَما:

٣٥٠٦٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ أيْ: مِنَ القُبور سِراعًا (٥).

٣٥٠٦٧- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة مِثْله (٦).

وَقد بَيّنّا الجدَث فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِهِ، وَما قال أهل العِلْم فيه.

وَقوله: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ يَقول: كَأنّهم إلى عَلَم قد نُصِبَ لَهم يَسْتَبِقونَ. وَأجْمَعَت قُرّاء الأمصار عَلَى فَتح النّون مِنْ قوله: (نَصْب) غير الحسَن البصْريّ، فَإنّه ذُكِرَ عَنه أنّه كانَ يَضُمّها مَعَ الصّاد؛ وَكَأنّ مَنْ فَتَحها يوَجّه النّصْب إلى أنّه مَصْدَر مِنْ قول القائِل: نَصَبْت الشّيْء أنْصِبه نَصْبًا.

(١) [مجزوء الكامل] تقدم بل واحد.

(٢) [حسن] من أجل حرمي بن عمارة، صدوق وإن كان من رجال الصحيحين.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَكانَ تَأويله عندهم: كَأنّهم إلى صَنَم مَنْصوب يُسْرِعونَ سَعْيًا. وَأمّا مَنْ ضَمَّها مَعَ الصّاد فَإنّه يوَجّه إلى أنّه واحِد الأنْصاب، وَهيَ آلِهَتهم التي كانوا يَعْبُدونَها.

وَأمّا قوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ فَإنّ الإيفاض: هوَ الإسْراع؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

لَأنْعَتَنْ نَعامَة مِيفاضا
خَرْجاء تَغْدو تَطْلُب الإضاضا (١)

يَقول: تَطْلُب مَلْجَأ تَلْجَأ إلَيْه؛ والإيفاض: السُّرْعة، وَقال رُؤْبة:

يُمْسِي بنا الجِدُ عَلَى أوْفاض (٢)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الرجز]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ميفاضًا): الإيفاضُ الإسْراعُ؛ أي: يُسْرِعون. وقال الليث: الإبل تَفِضُ وَفْضًا، وتَسْتَوْفِضُ، وأوْفَضَها صاحبُها. ووفَضَتِ الإبلُ: أسرَعَت. وناقة ميفاضٌ: مُسْرِعةٌ، وكذلك النعامةُ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف عند قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ على أن معنى الإيفاض: الإسراع. (الخرجاء): الخَرَجُ بالتحريك: لونان سوادٌ وبياض. يقال: كبشٌ أخْرَجُ، وظَليمٌ أخرجُ بَيّنُ الخَرَج. وتقول: اخرجَّت النعامةُ اخرجاجًا، واخراجَّت اخْريجاجًا؛ أي: صارت خَرْجاءَ. وقال الليث: ظليم أخرج، وهو الذي لون سواده أكثر من بياضه. (الإضاض): الإضاضُ بالكسر: الملجأ. ويقال: أضّني إليك كذا يَؤُضُّني ويَئِضُّني؛ أي: ألجأني واضطَرّني. المعنى: يصف الشاعر نعامة خرجاء قد خالط بياضها سواد، فهي تغدو مسرعة في العدو تطلب ملجأ تأوي إليه.

(٢) [الرجز]. القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). روي: (يُمسي بنا الجِدُّ عَلَى أوْفاضِ). اللغة: (أوفاض): يُقالُ: لَقيتُه عَلَى أوْفاضٍ، وعلى أوْفازٍ؛ أي: عَجَلةٍ، الواحد: وَفْضٌ، بالسُّكونِ، كما في الصّحاح، ويُحَرِّكُ عن ابن دُرَيْدٍ؛ يُقالُ: جاءَ عَلَى وَفْضٍ، وعلى وَفَضٍ؛ أي: على عجل. المعنى: البيت من أرجوزة لرؤبة بن العجاج يقول فيها:

فَلَوْ رَأت بِنْت أبي فَضّاضِ
شَزْرَ العِدَى مِنْ شُنُئِ الإبْغاضِ
وَعَجَلي بالقَوْمِ وانقِباضي
يُمسي بنا الجِدُّ عَلَى أوْفاضِ
يقْطَع أجْوازَ الفلا انقِضاضي
بالعيسِ فَوْقَ الشَّرَكِ الرِفاضِ
كَأنّما يُنْضَحْنَ بالخضْخاضِ
يَخْرُجْنَ مِن أجْوازِ لَيْلٍ غاضِ
نِضْوَ قِداحِ النابِلِ النَواضي

يريد: فلو رأت بنت أبي فضاض بغض الأعادي، وعجلي بالقوم وانقباضي، وجِدهم في الأمر يمسي بنا على عجلة. يقول ابن الجواليقي في (شرح أدب الكاتب): الأجواز جمع جوز وهو الوسط، والانقضاض من قولهم: انقض الطائر انقضاضًا: إذا هوى في طيرانه ليسقط على شيء، والعيس: الإبل البيض، الذكر أعيس، والأنثى: عيساء، والشَّرَك أخاديدُ الطريق، الواحدة: شرَكَة، والرفاض المتفرقة يمينًا وشمالا، كأنما ينضحن، أي: يعرقن بالخضخاض وهو القطران الرقيق؛ شبه عرق الإبل به وعرقها أسود، ويخرجن يعني: الإبل، والغاضي: المظلم، ويروى: (من أجواف)، والنضو الخروج، شبه خروجها من الليل بخروج القداح من الرمية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٠٦٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا ابن أبي عَديّ عَنْ عَوْف، عَنْ أبي العالية، أنّه قال في هَذِه الآية ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى عَلامات يَسْتَبِقونَ (١).

٣٥٠٦٩- حَدَّثَنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى عَلَم يَسْعَوْنَ (٢).

٣٥٠٧٠- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ قال: يَسْتَبِقونَ (٣).

٣٥٠٧١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: إلى عَلَم يَسْعَوْنَ (٤).

٣٥٠٧٢- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى عَلَم ﴿يُوفِضُونَ﴾، قال: يَسْعَوْنَ (٥).

٣٥٠٧٣- حَدَّثَنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سَمِعْت أبا عمرو يَقول: سَمِعْت يَحْيَى بن أبي كَثير يَقول: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى غاية يَسْتَبِقونَ (٦).

٣٥٠٧٤- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ إلى عَلَم يَنْطَلِقونَ (٧).

٣٥٠٧٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى عَلَم يَسْتَبِقونَ (٨).

٣٥٠٧٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: النُّصُب: حِجارة كانوا يَعْبُدونَها، حِجارة طِوال يُقال لَها نُصُب. وَفي قوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ قال: يُسْرِعونَ إلَيْه كَما يُسْرِعونَ إلى نُصُب يوفِضونَ؛ قال ابن زَيْد: والأنْصاب التي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه، وهو ما فعله هنا.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

كانَ أهل الجاهِليّة يَعْبُدونَها وَيَأتونَها وَيُعَظِّمونَها، كانَ أحَدهم يَحْمِله مَعَهُ، فَإذا رَأى أحْسَن مِنه أخَذَهُ وَألْقَى هَذا، فَقال لَه: ﴿كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦] (١).

٣٥٠٧٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا مُرّة، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: يَبْتَدِرونَ إلى نُصُبهم أيّهم يَسْتَلِمه أوّل (٢).

٣٥٠٧٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا قُرّة، عَنِ الحسَن، مِثله (٣).

وَقوله: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ يَقول: خاضِعة أبْصارهم لِلَّذي هم فيه مِنَ الخِزْي والهوان، ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، يَقول: تَغْشاهم ذِلّة، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾، يَقول عَزَّ وَجَلَّ: هَذا اليوْم الذي وُصِفَت صِفَته، وَهوَ يَوْم القيامة الذي كانَ مُشْرِكو قُرَيْش يوعَدونَ في الدُّنْيا أنّهم لاقُوهُ في الآخِرة، وكانوا يُكَذِّبونَ به.

٣٥٠٧٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ﴾ يَوْم القيامة ﴿ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ (٤).

آخِر تَفْسير سورة (سَألَ سائِل)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على سورة (المعارج) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ نوحٍ ﷺ

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ وَهوَ نوح بن لَمَك ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يَقول: أرسَلْناه إلَيْهم بأنْ أنْذِرْ قَوْمك؛ و(أن) في مَوْضِع نَصْب في قول بعض أهل العرَبيّة، وَفي مَوْضِع خَفْض في قول بعضهم، وَقد بَيَّنْت العِلَل لِكُلٍّ فَريق مِنْهُم، والصّواب عندنا مِنَ القوْل في ذَلِكَ فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع، وَهيَ في قِراءة عبد اللّه فيما ذُكِرَ (إنّا أرسَلْنا نوحًا إلى قَوْمه أنْذِرْ قَوْمك) بغيرِ (أنْ)، وَجازَ ذَلِكَ لِأنّ الإرْسال بمَعْنَى القوْل، فَكَأنّه قيلَ: قُلْنا لِنوحٍ: أنْذِرْ قَوْمك مِنْ قَبْل أنْ يَأتيَهم عَذاب أليم، وَذَلِكَ العذاب الأليم هوَ الطّوفان الذي غَرَّقَهُم اللّه به.

وَقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قال نوح لِقَوْمِه: يا قَوْم إنّي لَكم نَذير مُبين، أُنْذِركم عَذاب اللّه، فاحذَروه أنْ يَنْزِل بكم عَلَى كُفْركم به ﴿مُّبِينٌ﴾ يَقول: قد أبَنْت لَكم إنْذاري إيّاكُم. وَقوله: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل نوح لِقَوْمِه: ﴿إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ بأنِ اعْبُدوا اللّه، يَقول: إنّي لَكم نَذير أُنْذِركُم، وَآمُركم بعِبادةِ اللّه ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ يَقول: واتَّقوا عِقابه بالإيمانِ بهِ، والعمَل بطاعَتِه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ يَقول: وانْتَهوا إلى ما آمُركم بهِ، واقْبَلوا نَصيحَتي لَكُم، وَقد:

٣٥٠٨٠- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ قال: أرسَلَ اللّه المُرْسَلينَ بأنْ يُعْبَد اللّه وَحْده، وَأنْ تُتَّقَى مَحارِمه، وَأنْ يُطاع أمره[1].

وَقوله: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ يَقول: يَغْفِر لَكم ذُنوبكُم.

فَإنْ قال قائِل: أوَلَيْسَت (مِنْ) دالة عَلَى البعْض؟ قيلَ: إنّ لَها مَعْنَيَيْنِ وَمَوْضِعَيْنِ؛ فَأمّا أحَد الموْضِعَيْنِ فَهوَ الموْضِع الذي لا يَصِحّ فيه غيرها، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَم تَدُلّ إلاّ عَلَى البعْض،

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَذَلِكَ كَقولِك: اشْتَرَيْت مِنْ مَماليكِك، فلا يَصِحّ في هَذا الموْضِع غيرها، وَمَعْناها: البعْض؛ اشْتَرَيْت بعض مَماليكك، وَمِنْ مَماليكك مَملوكًا، والموْضِع الآخَر: هوَ الذي يَصْلُح فيه مَكانها (عَنْ) فإذا، صَلَحَت مَكانها (عَنْ) دَلَّت عَلَى الجميع، وَذَلِكَ كَقولِك: وَجِعَ بَطْني مِنْ طَعام طَعِمته، فَإنّ مَعْنَى ذَلِكَ: أوْجَعَ بَطْني طَعام طَعِمته، وَتَصْلُح مَكان (مِنْ) (عَنْ)، وَذَلِكَ أنّك تَضَع مَوْضِعها (عَنْ)، فَيَصْلُح الكلام، فَتَقول: وَجِعَ بَطْني عَنْ طَعام طَعِمته، وَمِنْ طَعام طَعِمته، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ إنّما هوَ: وَيَصْفَح لَكُم، وَيَعْفو لَكم عَنْها؛ وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون مَعْناهُ يَغْفِر لَكم مِنْ ذُنوبكم ما قد وَعَدَكُمُ العُقوبة عليه. فَأمّا ما لَم يَعِدكم العُقوبة عليه فَقد تَقَدَّمَ عَفْوه لَكم عَنْها. وَقوله: ﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول: وَيُؤَخِّر في آجالكم فلا يُهْلِككم بالعذابِ؛ لا بغَرَقٍ وَلا غيره ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول: إلى حين كَتَبَ أنّه يُبْقيكم إلَيْهِ، إنْ أنْتُم أطَعْتُموه وَعَبَدْتُموهُ- في أُمّ الكِتاب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: ما قد خُطَّ مِن الأجَل، فَإذا جاءَ أجَل اللّه لا يُؤَخَّر [(١)].

وَقوله: ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ أجَل اللّه الذي قد كَتَبَه عَلَى خَلْقه في أُمّ الكِتاب إذا جاءَ عنده لا يُؤَخَّر عَنْ ميقاته، فَيُنْظَر بَعْده ﴿ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يَقول: لَوْ عَلِمتُم أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لأنَبْتُم إلى طاعة رَبّكُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال نوح لَمّا بَلَّغَ قَوْمه رِسالة رَبّه، أوْ أنْذَرَهم ما أمَرَه به أنْ يُنْذِرَهُموه فَعَصَوْهُ، وَرَدّوا عليه ما أتاهم به مِنْ عنده: ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ إلى تَوْحيدك وَعِبادَتك، وَحَذَّرْتهم بَأسك وَسَطْوَتك، ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا﴾، يَقول: فَلَم يَزِدْهم دُعائي إيّاهم إلى ما دَعَوْتهم إلَيْه مِنَ الحقّ الذي أرسَلْتني به لَهم ﴿ إِلَّا فِرَارًا﴾ يَقول: إلاّ إدْبارًا عَنْه، وَهَرَبًا مِنْه، وَإعْراضًا عَنْهُ، وَقد:

٣٥٠٨٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ قال: بَلَغَنا أنّهم كانوا يَذْهَب الرّجُل بابنِه إلى نوح، فَيَقول لابنِه: احذَرْ هَذا لا يُغْوِيَنّك، فَأُراني قد ذَهَبَ بي أبي إلَيْه وَأنا مِثْلك، فَحَذَّرَني كَما حَذَّرْتُك [(٢)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ يَقول جَلَّ وَعَزَّ: وَإِنّي كُلَّما دَعَوْتهم إلى الإقْرار بوَحْدانيّتِك، والعمَل بطاعَتِك، والبراءة مِنْ عِبادة كُلّ ما سِواك؛ لِتَغْفِر لَهم إذا هم فَعَلوا ذَلِكَ جَعَلوا أصابِعهم في آذانهم لِئَلاّ يَسْمَعوا دُعائي إيّاهم إلى ذَلِكَ، ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾، يَقول: وَتَغَشَّوْا في ثيابهم، وَتَغَطَّوْا بها لِئَلاّ يَسْمَعوا دُعائي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٨٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ لِئَلاّ يَسْمَعوا كَلام نوح عليه السّلام [(١)].

وَقوله: ﴿وَأَصَرُّواْ﴾ يَقول: وَثَبَتوا عَلَى ما هم عليه مِنَ الكُفْر وَأقاموا عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٨٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَصَرُّواْ﴾ قال: الإصْرار إقامَتهم عَلَى الشركِ والكُفْر [(٢)].

وَقوله: ﴿وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾ يَقول: وَتَكَبَّروا فَتَعاظَموا عَنِ الإذْعان لِلْحَقّ، وَقَبول ما دَعَوْتهم إلَيْه مِن النّصيحة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١﴾

يَقول: ثم إني دعوتهم إلى ما أمَرْتني أنْ أدْعوهم إلَيْه ﴿جِهَارًا﴾ ظاهِرًا في غير خَفاء، كَما:

٣٥٠٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ قال: الجِهار الكلام المُعْلَن بِهِ [(٣)].

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ يَقول: صَرَّحْتُ لَهُم، وَصِحْت بالذي أمَرْتني به مِنَ الإنْذار، كَما:

٣٥٠٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ قال: صِحْت [(٤)].

٣٥٠٨٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُجاهِد ﴿أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ يَقول:

---

(١)، (٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

صبحت بهم[(١)].

وَقوله: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ يقول: وَأسْرَرْت لَهم ذَلِكَ فيما بَيْني وَبَيْنهم في خَفاء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٠٨٨- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ قال: فيما بَيْني وَبَيْنهم[(٢)].

وَقوله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ يقول: فَقُلْت لَهُم: سَلوا رَبّكم غُفْران ذُنوبكُم، وَتوبوا إلَيْه مِنْ كُفْركُم، وَعِبادة ما سِواه مِنَ الآلِهة وَوَحِّدوهُ، وَأخْلِصوا له العِبادة، يَغْفِر لَكُم، إنّه كانَ غَفّارًا لِذُنوبِ مَنْ أنابَ إلَيْه، وَتابَ إلَيْه مِنْ ذُنوبه.

وَقوله: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ يقول: يُسْقِكُم رَبُّكم إنْ تُبْتُم وَوَحَّدْتُموه وَأخْلَصْتُم له العِبادة -الغيْث، فَيُرْسِل به السّماء عَلَيْكم مِدْرارًا مُتَتابِعًا، وَقد:

٣٥٠٨٩- **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ مُطَرِّف، عَنِ الشَّعْبيّ، قال: خَرَجَ عُمَر بن الخطّاب يَسْتَسْقي، فَما زادَ عَلَى الاِستِغْفار ثُمَّ رَجَعَ، فَقالوا: يا أمير المُؤْمِنينَ، ما رَأيْناك استَسْقَيْت، فَقال: لَقد طَلَبْت المطَر بمَجاديح السّماء التي يُسْتَنْزَل بها المطَر، ثُمَّ قَرَأ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ وَقَرَأ الآية التي في سورة هود حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢][(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾

وَقوله: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ يقول: وَيُعْطِكم مَعَ ذَلِكَ رَبّكم أموالاً وَبَنينَ، فَيُكْثِرها عندكم وَيَزيد فيما عندكم مِنها ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ﴾ يقول: يَرْزُقكم بَساتين ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ تَسْقونَ مِنها جَنّاتكم وَمَزارِعكُم. وَقال ذَلِكَ لَهم نوح؛ لِأنّهم كانوا -فيما ذُكِرَ- قَوْم يُحِبّونَ الأموال والأوْلاد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٠٩٠- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ قال: رَأى نوح قَوْمًا تَجَزَّعَت أعْناقهم حِرْصًا عَلَى الدُّنْيا، فَقال: هَلُمّوا إلى طاعة اللّه؛ فَإنّ فيها دَرْك الدُّنْيا والآخِرة[(٤)].

---

(١) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل، وابن حميد ضعيف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [ضعيف] عامر الشعبي عن عمر مرسل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: ما لَكم لا تَرَوْنَ لِلَّه عَظَمة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٠٩١- **حَدَّثَني** عَليّ قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ يَقول: عَظَمة (١).

٣٥٠٩٢- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: لا تَرَوْنَ لِلَّه عَظَمة (٢).

٣٥٠٩٣- **حَدَّثَنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، مِثْله (٣).

٣٥٠٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح وَقَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: لا تُبالونَ لِلَّه عَظَمة (٤).

٣٥٠٩٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عمر بن عُبَيْد، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: كانوا لا يُبالونَ عَظَمة اللّه (٥).

٣٥٠٩٦- **حُدِّثْتُ** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ يَقول: عَظَمة (٦).

٣٥٠٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: لا تُبالونَ عَظَمة رَبّكُم، قال: والرّجاء: الطّمَع والمخافة (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُعْطونَ اللّه حَقّ عَظَمَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٠٩٨- **حَدَّثَني** سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: ما لَكم لا تُعَظِّمونَ اللّه حَقّ عَظَمَته؟! (٨)

وَقال آخَرونَ: ما لَكم لا تَعْلَمونَ لِلَّه عَظَمة؟!

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [صحيح] عمر بن عبيد الطنافسي، ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨) [حسن] إسماعيل بن سميع الحنفي أبو محمد الكوفي بياع السابري ثقة على خارجيته. وسلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبو السائب الكوفي صدوق.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٠٩٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ يَقول: ما لَكم لا تَعْلَمونَ لِلَّه عَظَمة؟! (١)

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ ما لَكم لا تَرْجونَ لِلَّه عاقِبة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٠٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أيْ: عاقِبة (٢).

٣٥١٠١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: لا تَرْجونَ لِلَّه عاقِبة (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ما لَكم لا تَرْجونَ لِلَّه طاعة؟!

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٠٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال: الوقار: الطّاعة (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: ما لَكم لا تَخافونَ لِلَّه عَظَمة؟! وَذَلِكَ أنّ الرّجاء قد تَضَعه العرَب إذا صَحِبَه الجحْد في مَوْضِع الخوْف، كَما قال أبو ذُؤَيْب:

إذا لَسَعَته النّحْل لَم يَرْجُ لَسْعها وَخالَفَها في بَيْت نوبٍ عَواسِلِ (٥)

يَعْني بقولِه: وَلَم يَرْجُ: لَم يَخَفْ. وَقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ يَقول: وَقد خَلَقَكم حالاً بَعْد حال، طَوْرًا نُطْفة، وَطَوْرًا عَلَقة، وَطَوْرًا مُضْغة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [الطويل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). والرواية التي في ديوانه:

إذا لَسَعَته الدَبرُ لَم يَرجُ لَسعَها وَخالَفَها في بَيتِ نوبٍ عَواسِلِ

اللغة: (لسعته) اللّسعُ: لِما ضرَب بمُؤَخَّره، واللّدْغُ لِما كان بالفم، لَسَعَته الهامّةُ تَلْسَعُه لَسْعًا ولَسَّعَته، ويقال: لَسَعَته الحيةُ والعقربُ. (وخالفها) أي: دخل بيتها ليأخذ عسلها، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه؛ فخالفها إلى بيوت عسلها غير هياب للسعها. (نوب) جمع (نائب) وهو صفة للنحل، أي: إنها ترعى ثم تنوب إلى بيتها لتضع عسلها، تجيء وتذهب. (عوامل) هي التي تعمل العسل. (عواسل) النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل. المعنى: يقول الشاعر: أنه إن لسعته النحلة لم يخف منها ومن لسعتها، بل إنه يدخل لبيتها ليأخذ عسلها من بيتها التي تروح وتأتي عليه وتضع فيه عسلها.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٥١٠٣- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ يَقول: نُطْفة، ثُمَّ عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة (١).

٣٥١٠٤- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ قال: مِنْ تُراب، ثُمَّ مِنْ نُطْفة، ثُمَّ مِنْ عَلَقة، ثُمَّ ما ذُكِرَ حَتَّى يَتِمّ خَلْقه (٢).

٣٥١٠٥- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ طَوْرًا نُطْفة، وَطَوْرًا عَلَقة، وَطَوْرًا عِظامًا، ثُمَّ كَسا العِظام لَحْمًا، ثُمَّ أنْشَأه خَلْقًا آخَر، أنْبَتَ به الشَعْر، فَتَبارَكَ اللّه أحْسَن الخالِقينَ (٣).

٣٥١٠٦- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ قال: نُطْفة، ثُمَّ عَلَقة، ثُم مُضغةً، ثُمَّ خَلْقًا طَوْرًا بَعْد طَوْر (٤).

٣٥١٠٧- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ يَقول: مِنْ نُطْفة، ثُمَّ مِنْ عَلَقة، ثُمَّ مِنْ مُضْغة (٥).

٣٥١٠٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ قال: طَوْرًا النُطْفة، ثُمَّ طَوْرًا أمشاجًا حين يَمشُج النُطْفة الدّم، ثُمَّ يَغْلِب الدّم عَلَى النُطْفة، فَتَكون عَلَقة، ثُمَّ تَكون مُضْغة، ثُمَّ تَكون عِظامًا، ثُمَّ تُكْسَى العِظام لَحْمًا (٦).

٣٥١٠٩- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ قال: نُطْفة، ثُمَّ عَلَقة، شَيْئًا بَعْد شَيْء (٧).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل نوح صَلَوات اللّه وَسَلامه عليه لِقَوْمِه المُشْرِكينَ بِرَبِّهِم، مُحْتَجًّا عليهم بِحُجَج اللّه في وَحْدانيّته: ألم تروا أيّها القوْم فَتَعْتَبِروا ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فَوْق بعض؟

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] كما عند البيهقي في الشعب [٧٤٦] من طريق ابن منصور، وسند المصنف ضعيف.

والطِّباق: مَصْدَر مِنْ قولهم: طابَقْت مُطابَقة وَطِباقًا. وَإنّما عُنيَ بذَلِكَ: كيف خَلَقَ اللّه سَبْع سَمَوات، سَماء فَوْق سَماء مُطابَقة؟

وَقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ يَقول: وَجَعَلَ القمَر في السّمَوات السّبْع نورًا ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ﴾ فيهِنّ ﴿سِرَاجًا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١١٠- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَنْ قَتادة ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ عبد اللّه بن عَمرو بن العاص كانَ يَقول: إنّ ضَوْء الشّمس والقمَر نورهما في السّماء، اقْرَءوا إنْ شِئْتُم: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ إلى آخِر الآية[(١)].

٣٥١١١- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَنْ عبد اللّه بن عَمرو أنّه قال: إنّ الشّمس والقمَر وُجوههما قِبَل السّمَوات، وَأقْفيَتهما قِبَل الأرض، وَأنا أقْرَأ بذَلِكَ آية مِنْ كِتاب اللّه: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[(٢)].

٣٥١١٢- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ يَقول: خَلَقَ القمَر يَوْم خَلَقَ سَبْع سماوات[(٣)].

وَكانَ بعض أهل العرَبيّة مِنْ أهل البصْرة يَقول: إنّما قيلَ: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ عَلَى المجاز، كَما يُقال: أتَيْت بَني تَميم، وَإنّما أتَى بعضهم.

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾، يَقول: واللّه أنْشأكم مِنْ تُراب الأرض، فَخَلَقَكم مِنْه إنْشاءً، ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ يَقول: ثُمّ يُعيدكم في الأرض كَما كُنْتُم تُرابًا فَيُصَيِّركم كَما كُنْتُم مِنْ قَبْل أنْ يَخْلُقَكم ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ يَقول وَيُخْرِجكم مِنْها إذا شاءَ أحْياء -كَما كُنْتُم بَشَرًا مِنْ قَبْل أنْ يُعيدَكم فيها، فَيُصَيِّركم تُرابًا- إخْراجًا.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝٢٠ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ۝٢١ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ۝٢٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل نوح لِقَوْمِهِ، مُذَكِّرهم نِعَم رَبّه: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ تَسْتَقِرّونَ عليها وَتَمتَهِدونَها. وَقوله: ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ يَقول: لِتَسْلُكوا مِنْها طُرُقًا شعابًا مُتَفَرِّقة؛ والفِجاج: جَمع فَجّ، وَهوَ الطّريق. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١١٣- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [ضعيف] للانقطاع بين قتادة، وابن عمرو.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فِجَاجًا﴾ قال: طُرُقًا وَأعْلامًا[(١)].

٣٥١١٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ قال: طُرُقًا[(٢)].

٣٥١١٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ يَقول: طُرُقًا مُخْتَلِفة[(٣)].

وَقوله: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾، يقولُ تعالى ذكرُه: قال نوحٌ: ربِّ إن قومي عَصَوْني، فَخالَفوا أمري، وَرَدّوا عَلَيَّ ما دَعَوْتهم إلَيْه مِن الهُدَى والرّشاد، ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾، يَقول: واتَّبَعوا في مَعْصيَتهم إيّايَ مَنْ دَعاهم إلى ذَلِكَ، مِمَّنْ كَثُرَ ماله وَوَلَده، فَلَم تَزِدْه كَثْرة ماله وَوَلَده إلاّ خَسارًا، وبُعْدًا مِنَ اللّه، وَذَهابًا عَنْ مَحَجّة الطّريق.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَوَلَدُهُ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة: ﴿وَوَلَدُهُ﴾ بفَتح الواو واللاّم، وَكَذَلِكَ قَرَءوا ذَلِكَ في جَميع القُرْآن، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة بضَمّ الواو وَسُكون اللاّم، وَكَذَلِكَ كُلّ ما كانَ مِنْ ذِكْر الولَد مِنْ سورة مَرْيَم إلى آخِر القُرْآن، وَقَرَأ أبو عَمرو كُلّ ما في القُرْآن مِنْ ذَلِكَ بفَتح الواو واللاّم غير هَذا الحرْف الواحِد في سورة نوح، فَإنّه كانَ يَضُمّ الواو مِنْه.

والصّواب مِن القَوْل عندنا في ذَلِكَ، إنّ كُلّ هَذِه القِراءات قِراءات مَعْروفات، مُتَقارِبات المعاني، فَبِأيّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ يَقول: وَمَكَروا مَكْرًا عَظيمًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥١١٦- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى: وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿كُبَّارًا﴾ قال: عَظيمًا[(٤)].

٣٥١١٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ كبيرًا، كَهَيْئةِ قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ۝٣٥﴾ [النبأ: ٣٥][(٥)].

والكُبّار: هوَ الكبير، كَما قال ابن زَيْد، تَقول العرَب: أمر عَجيب وَعُجاب بالتّخْفيفِ، وَعُجّاب بالتّشْديدِ؛ وَرَجُل حُسان وَحُسّان، وَجُمال وَجُمّال بالتّخْفيفِ والتّشْديد، وَكَذَلِكَ كَبير وَكُبّار بالتّخْفيفِ والتّشْديد.

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾﴾

يقول، تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَنْ إخْبار نوح عَنْ قَوْمه: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ كانَ هَؤُلاءِ نَفَرًا مِنْ بَني آدَم -فيما ذُكِرَ عَنْ آلِهة القَوْم الذين كانوا يَعْبُدونَها- وَكانَ مِنْ خَبَرهم فيما بَلَغَنا، ما:

٣٥١١٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ موسَى، عَنْ محمد بن قَيْس ﴿وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: كانوا قَوْمًا صالِحينَ مِنْ بَني آدَم، وَكانَ لَهم تُبّاع يَقْتَدونَ بهِم، فَلَمّا ماتوا قال أصْحابهم الذينَ كانوا يَقْتَدونَ بهِم: لَوْ صَوَّرْناهم كانَ أشْوَق لَنا إلى العِبادة إذا ذَكَرْناهُم، فَصَوَّروهُم، فَلَمّا ماتوا، وَجاءَ آخَرونَ دَبَّ إلَيْهم إبْليس، فَقال: إنّما كانوا يَعْبُدونَهُم، وَبِهم يُسْقَوْنَ المطَر، فَعَبَدوهُم[(١)].

٣٥١١٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة، قال: كانَ بَيْن آدَم وَنوح عَشَرة قُرون، كُلّهم عَلَى الإسْلام[(٢)].

وَقال آخَرونَ: هَذِه أسْماء أصْنام قَوْم نوح.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٢٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: كانَ وَدٌّ لِهَذا الحيّ مِنْ كَلْب بدومة الجنْدَل، وَكان سواع لِهُذَيْل بِرُهاطٍ، وَكانَ يَغوث لِبَني غُطَيْف مِنْ مُراد بالجَوْفِ مِنْ سَبَأ، وَكانَ يَعوق لِهَمدان بِبَلْخَع، وَكانَ نَسْر لِذي كَلاعٍ مِنْ حِميَر، قال: وَكانَت هَذِه الآلِهة يَعْبُدها قَوْم نوح، ثُمّ اتَّخَذَها العرَب بَعْد ذَلِكَ، واللّه ما عَدا خَشَبة أوْ طينة أوْ حَجَرًا[(٣)].

٣٥١٢١- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: كانَت آلِهة يَعْبُدها قَوْم نوح، ثُمّ عَبَدَتها العرَب بَعْد ذَلِكَ، قال: فَكانَ وَدٌّ لِكَلْب بدومة الجنْدَل، وَكانَ سواع لِهُذَيْل، وَكانَ يَغوث لِبَني غُطَيْف مِنْ مُراد بالجَوْفِ، وَكانَ يَعوق لِهَمدان، وَكانَ نَسْر لِذي الكَلاع مِنْ حِميَر[(٤)].

٣٥١٢٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: هَذِه أصْنام كانَت تُعْبَد في

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٤٦٢٩] فقال: حَدَّثَنا يَحْيَى بنُ سَعيدٍ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمةَ، قال: كانَ بَيْنَ آدَمَ وَنوحٍ عَشَرةُ أقْرُنَ، كُلُّها عَلَى الإسْلام. اهـ. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

زَمان نوح[(١)] .

٣٥١٢٣- **حُدِّثْتُ** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: هَذِه أصْنام، وَكانَت تُعْبَد في زَمان نوح[(٢)] .

٣٥١٢٤- **حُدِّثْتُ** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ هيَ آلِهة كانَت تَكون باليمَنِ[(٣)] .

٣٥١٢٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: هَذِه آلِهَتهم التي يَعْبُدونَ[(٤)] .

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَدًّا﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة: (وُدًّا) بضَمِّ الواو. وَقَرَأته عامّة قُرّاء الكوفة والبصْرة: ﴿وَدًّا﴾ بفَتح الواو.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ في قُرّاء الأمصار، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل نوح: وَقد ضَلَّ بعِبادةِ هَذِه الأصْنام التي أُحْدِثَت عَلَى صوَر هَؤُلاءِ النَّفَر المُسَمَّيْنَ في هَذا الموْضِع كَثير مِنَ النّاس، فَنُسِبَ الضّلال إذْ ضَلَّ بها عابِدوها إلى أنّها المُضِلّة.

وَقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ يَقول: وَلا تَزِدِ الظّالِمينَ أنْفُسهم بكُفْرِهم بآياتِنا ﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾، إلاّ طَبْعًا عَلَى قَلْبه، حَتّى لا يَهْتَديَ لِلْحَقّ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ مِنْ خَطيئاتهم ﴿أُغْرِقُوا﴾ والعرَب تَجْعَل (ما) صِلة فيما نويَ به مَذْهَب الجزاء، كَما يُقال: أيْنَما تَكُنْ أكُنْ، وَحَيْثُما تَجْلِس أجْلِس، وَمَعْنَى الكلام: مِنْ خَطيئاتهم ما أُغْرِقوا.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ، ما:

٣٥١٢٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ قال: فَبِخَطيئاتِهم ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[(٥)] .

وَكانَتِ الباء هَهُنا فَصْلاً في كَلام العرَب.

٣٥١٢٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان قوله: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ قال:

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)، (٣) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤)، (٥) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

بخَطيئاتِهم أُغرِقوا[(١)] .

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله : ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ فَقَرَأته عامّة قُرّاء الأمصار غير أبي عَمرو ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ بالهمزِ وَذَلِكَ ، وَقَرَأ ذَلِكَ أبو عَمرو : (مِمّا خَطاياهُم) بالألِفِ بغيرِ هَمز .

والقوْل عندنا أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ ، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب .

وَقوله : ﴿فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ : جَهَنّم ﴿فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ تَقْتَصّ لَهم مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بهِم ، وَلا تَحول بَيْنهم وَبَيْن ما فُعِلَ بهِم .

وَقوله : ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال نوحٌ ربِّ لا تذر على الأرضِ من الكافرين ديارًا . وَيَعْني بالدّيّارِ مَنْ يَدور في الأرض ، فَيَذْهَب وَيَجيء فيها ، وَهوَ فَيْعال مِنَ الدّوَران دَيْوارًا ، اجْتَمَعَتِ الياء والواو ، فَسَبَقَت الياء الواو وَهيَ ساكِنة ، وَأُدْغِمَت الواو فيها ، وَصُيِّرَتا ياء مُشَدَّدة ، كَما قيلَ : الحيّ القيّام مِنْ قُمت ، وَإنّما هوَ قَيْوام : والعرَب تَقول : ما بها دَيّار وَلا عَريب ، وَلا دَويّ وَلا صافِر ، وَلا نافِخ ضَرَمةٍ ، يَعْني بذَلِكَ كُلّه : ما بها أحَد .

القوْل في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل نوح في دُعائِه إيّاه عَلَى قَوْمه : إنّك يا رَبّ إنْ تَذَر الكافِرينَ أحْياءًا عَلَى الأرض ، وَلَم تُهْلِكهم بعَذابٍ مِنْ عندك ، يضلوا عبادك الذينَ قد آمَنوا بك ، فَيَصُدّوهم عَنْ سَبيلك ، ولا يلدوا إلا فاجرًا في دينك كفارًا لِنِعْمَتِك .

وَذُكِرَ أنّ قيل نوح هَذا القوْل وَدُعاءَه هَذا الدُّعاء ، كانَ بَعْد أنْ أوْحَى إلَيْه رَبّه : ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾[هود: ٣٦] .

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٢٨- **حَدّثَنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة في قوله : ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ أمّا واللّه ما دَعا عليهم حَتّى أتاه الوحْي مِنَ السّماء ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾[هود: ٣٦] فَعند ذَلِكَ دَعا عليهم نَبيّ اللّه نوح فَقال : ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ ثُمّ دَعا دَعْوة عامّة فَقال : ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ إلى قوله : ﴿تَبَارًا﴾[(٢)] .

٣٥١٢٩- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى ، قال : ثنا ابن ثَوْر ، عَنْ مَعْمَر ، قال : تَلا قَتادة ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه[(٣)] .

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٢) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

وَقوله: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ يَقول: رَبّ اعْفُ عَنّي، واستُرْ عَلَيَّ ذُنوبي وَعَلَى والِدَيَّ، ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾، يَقول: وَلِمَنْ دَخَلَ مَسْجِدي وَمُصَلّايَ مُصَلّيًا، ﴿مُؤْمِنًا﴾، يَقول: مُصَدِّقًا بواجِبِ فَرْضك عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في معنى قولِه: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٣٠- **حَدَّثَنا** بشر بن آدَم، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عن ثابت، عَنِ الضّحّاك ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ قال: مَسْجِدي[(١)].

٣٥١٣١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي سِنان سَعيد، عَن الضّحّاك مِثْله[(٢)].

وَقوله: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يَقول: وَلِلْمُصَدِّقينَ بتَوْحيدِك والمُصَدِّقات.

وَقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ يَقول: وَلا تَزِدِ الظّالِمينَ أنْفُسهم بكُفْرِهم إلاّ خَسارًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٣٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ قال: خَسارًا[(٣)].

وَقد بَيَّنْت مَعْنَى قول القائِل: تَبَّرْت، فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، وَذَكَرْت أقْوال أهل التّأويل فيه بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

٣٥١٣٣- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر: ثنا الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، قال: كانوا يَضْرِبونَ نوحًا حَتَّى يُغْشَى عليهِ، فَإذا أفاقَ قال: رَبّ اغْفِرْ لِقَوْمي فَإنّهم لا يَعْلَمونَ[(٤)].

آخِر تَفْسير سورة نوح ﷺ

---

(١) [حسن] من أجل بشر بن آدم.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (نوح). والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الجن

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد: أوْحَى اللّه إلَيَّ ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ هَذا القُرْآن ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ لِقَوْمِهم لَمّا سَمِعوه ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾، يقولُ: يدُلُّ على الحقِّ وسبيل الصوابِ، ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾، يقولُ: فصدَّقنا به، ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ من خلقِه.

وَكانَ سَبَب استِماع هَؤُلاءِ النَّفَر مِنَ الجِنّ القُرْآن، كَما:

٣٥١٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن مَعْمَر، قال: ثنا أبو هِشام، يَعْني: المخْزوميّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، قال: ما قَرَأ رَسول اللّه ﷺ عَلَى الجِنّ وَلا رَآهُم؛ انْطَلَقَ رَسول اللّه ﷺ في نَفَر مِنْ أصْحابه، عامِدينَ إلى سوق عُكاظ، قال: وَقد حيلَ بَيْن الشّياطين وَبَيْن خَبَر السّماء، وَأُرْسِلَت عليهم الشُّهُب، فَرَجَعَت الشّياطين إلى قَوْمهم، فَقالوا: ما لَكُم؟ فَقالوا: حيلَ بَيْننا وَبَيْن خَبَر السّماء، وَأُرْسِلَت عَلَيْنا الشُّهُب، فَقالوا: ما حالَ بَيْنكم وَبَيْن خَبَر السّماء إلاّ شَيْء حَدَثَ، قال: فانْطَلِقوا فاضْرِبوا مَشارِق الأرض وَمَغارِبها فانْظُروا ما هَذا الذي حَدَثَ قال: فانْطَلَقوا فاضرِبوا مَشارِق الأرض وَمَغارِبها، يَتَتَبَّعونَ ما هَذا الذي حالَ بَيْنهم وَبَيْن خَبَر السّماء؛ قال: فانْطَلَقَ النَّفَر الذينَ تَوَجَّهوا نَحْو تِهامة إلى رَسول اللّه ﷺ بنَخْلة، وَهوَ عامِد إلى سوق عُكاظ، وَهوَ يُصَلّي بأصْحابه صَلاة الفجْر، قال: فَلَمّا سَمِعوا القُرْآن استَمَعوا له فَقالوا: هَذا واللّه الذي حالَ بَيْنكم وَبَيْن خَبَر السّماء. قال: فَهُنالِكَ حين رَجَعوا إلى قَوْمهم، فَقالوا: يا قَوْمنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ قال: فَأنْزَلَ اللّه إلى نَبيّه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، وَإنّما أوحيَ إلَيْه قول الجِنّ[1].

٣٥١٣٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، قال: قَدِمَ رَهْط زَوْبَعة وَأصْحابه مَكّة عَلَى النّبيّ ﷺ فَسَمِعوا قِراءة النّبيّ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفوا، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِذْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٧٧٣]، ومسلم [٤٤٩] وغيرهما.

صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ [الأحقاف: ٢٩] قال: كانوا تِسعة فيهم زَوْبَعة (١).

٣٥١٣٦- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ هوَ قول اللّه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٤٦] لَم تُحْرَس السّماء في الفترة بَيْن عيسَى وَمحمد، فَلَمّا بَعَثَ اللّه محمدًا ﷺ حُرِسَت السّماء الدُّنْيا، وَرُمِيَت الشّياطين بالشُّهُب، فَقال إبْليس: لَقد حَدَثَ في الأرض حَدَث، فَأمَرَ الجِنّ فَتَفَرَّقَت في الأرض لِتَأتيه بخَبَرِ ما حَدَثَ، وَكانَ أوّل مَنْ بُعِثَ نَفَر مِنْ أهل نَصيبينَ وَهيَ أرض باليمَنِ، وَهم أشْراف الجِنّ، وِسادَتهم، فَبَعَثَهم إلى تِهامة وَما يَلي اليمَن، فَمَضَى أولَئِكَ النّفَر، فَأتَوْا عَلَى الوادي وادي نَخْلة، وَهوَ مِن الوادي مَسيرة لَيْلَتَيْنِ، فَوَجَدوا به نَبيّ اللّه ﷺ يُصَلّي صَلاة الغداة فَسَمِعوه يَتلو القُرْآن، فَلَمّا حَضَروهُ قالوا أنْصِتوا ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ﴾ يَعْني: فُرِغَ مِنَ الصّلاة، ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، يقولُ مُؤْمِنينَ، لَم يَعْلَم بهم نَبيّ اللّه ﷺ وَلَم يَشْعُر أنّه صُرِفَ إلَيْهِ، حَتّى أنْزَلَ اللّه عليه: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: فَآمَنّا به وَلَنْ نُشْرِك بِرَبّنا أحَدًا، وَآمَنّا بأنّه تعالى أمر رَبّنا وَسُلْطانه وَقُدْرَته.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٣٧- **حدّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ يَقول: فِعْله وَأمره وَقُدْرَته (٣).

٣٥١٣٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، يَقول: تعالى أمر رَبّنا (٤).

٣٥١٣٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ قَتادة في هَذِه الآية: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قال: أمر رَبّنا (٥).

٣٥١٤٠- **حدّثنا** ابن حُميدٍ، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَن السُّدّيّ: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قال: أمر رَبّنا (٦).

٣٥١٤١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ

---

(١) [حسن] كما عند المصنف في تفسير سورة الأحقاف، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ قال: تعالى أمره أنْ يَتَّخِذ -وَلا يَكون الذي قالوا- صاحِبة أو وَلَدًا، وَقَرَأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١: ٢] حتى ختَمَها، قال: لا يَكون ذَلِكَ مِنْهُ(١).

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ جَلال رَبّنا وَذِكْره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥١٤٢- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ أبيهِ، قال: قال عِكْرِمة، في قوله: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: جَلال رَبّنا(٢).

٣٥١٤٣- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة، قال: ثني خلاد بن يَزيد، قال: ثنا أبو إسْرائيل، عَنْ فُضَيْل، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: جَلال رَبّنا(٣).

٣٥١٤٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سُلَيْمان التَّيميّ، قال: قال عِكْرِمة: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾: جَلال رَبّنا(٤).

٣٥١٤٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ أيْ: تعالى جَلاله وَعَظَمَته وَأمره(٥).

٣٥١٤٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: تعالى أمر رَبّنا؛ تَعالَت عَظَمَته(٦).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: غِنَى رَبّنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥١٤٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سليمان، عَنْ أبيهِ، قال: قال الحسَن، في قوله تعالى: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: غِنَى رَبّنا(٧).

٣٥١٤٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنِ الحسَن ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: غِنَى رَبّنا(٨).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فضيل بن عمرو الفقيمي ثقة من رجال مسلم. وأبو إسرائيل هو يونس بن أبي إسحاق السبيعي صدوق من رجال مسلم. و خلاد بن يزيد الباهلي صدوق. وقد وقع في طبعة التركي (خالد) وهو خطأ. ومحمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٥١٤٩- **حدثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: غِنَى رَبّنا[(١)].

٣٥١٥٠- **حدثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنِ الحسَن وَعِكْرِمة، في قول اللّه: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال أحَدهما: غِناهُ، وَقال الآخَر: عَظَمَته.

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ الجدّ الذي هوَ أبو الأب، وقالوا: ذَلِكَ كانَ جَهَلةً من كلامِ الجِنّ[(٢)].

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥١٥١- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثني أبو جَعْفَر محمد بن عبد اللّه بن أبي سارة، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي جَعْفَر: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: كانَ كَلامًا مِنْ جَهَلة الجِنّ.

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ ذِكْره[(٣)].

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥١٥٢- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: ذِكْره[(٤)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ قول مَنْ قال: عُنيَ بذَلِكَ: تَعالَت عَظَمة رَبّنا وَقُدْرَته وَسُلْطانه.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ لِأنّ لِلْجَدِّ في كَلام العرَب مَعْنَيَيْنِ؛ أحَدهما: الجدّ الذي هوَ أبو الأب، أوْ أبو الأُمّ، وَذَلِكَ غير جائِز أنْ يوصَف به هَؤُلاءِ النّفَر الذينَ وَصَفَهُم اللّه بهَذِه الصِّفة؛ وَذَلِكَ أنّهم قد قالوا: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ وَمَنْ وَصَفَ اللّه بأنّ له والَدًا أوْ جَدًّا وهوَ أبو الأبِ أوْ أبو الأمّ، فلا شَكّ أنّه مِنَ المُشْرِكينَ. والمعْنَى الآخَر: الجَدّ الذي هو بمَعْنَى الحظّ؛ يُقال: فُلان ذو جَدّ في هَذا الأمر: إذا كانَ له حَظّ فيهِ، وَهوَ الذي يُقال له بالفارِسيّةِ: البَخْتُ. وَهَذا المعْنَى الذي قَصَدَه هَؤُلاءِ النّفَر مِنَ الجِنّ بقيلِهِم: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، إنْ شاءَ اللّه، وَإنّما عَنَوْا أنّ حُظْوَته مِن المُلْك والسُّلْطان والقُدْرة والعظَمة عالية، فلا يَكون له صاحِبة وَلا وَلَد؛ لِأنّ الصّاحِبة إنّما تَكون لِلضّعيفِ العاجِز الذي تَضْطَرّه الشّهْوة الباعِثة إلى اتّخاذها له، وَأنّ الوَلَد إنّما يَكون عَنْ شَهْوة أزْعَجَته إلى البُضاع الذي يَحْدُث مِنه الوَلَد، فَقال النّفَر مِنَ الجِنّ: عَلا مُلْك رَبّنا وَسُلْطانه وَقُدْرَته وَعَظَمَته أنْ يَكون ضَعيفًا ضَعْف خَلْقه الذينَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبي سارة، وأبوه مجهولان.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

تَضطَرّهم الشّهوة إلى اتّخاذ صاحِبة، أوْ وِقاع شَيْء يَكون مِنه وَلَد. وَقد بَيَّنَ عَنْ صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ إخْبار اللّه عَنهم أنهم قالوا: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾، فأخبر جلّ ثناؤه أنّهم إنّما نَزّهوا اللّه عَن اتّخاذ الصّاحِبة والولَد بقولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾، يُقال مِنْه: رَجُل جَدّيّ وَجَديد وَمَجْدود، أيْ: ذو حَظّ فيما هوَ فيه، وَمِنْه قول حاتِم الطّائيّ:

اغْزوا بَني ثُعَل فالغزْو جَدُّكُمُ ... عُدّوا الرَّوايا وَلا تَبْكوا لِمَنْ قُتِلا(١)

وَقال آخَر:

تَرَفَّع جَدّك إنّي امرُؤٌ ... سُقْتني إلَيْك الأعادي سِجالا(٢)

وَقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾ يَعْني: زَوْجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾. واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾، فَقَرَأه أبو جَعْفَر القارِئ وَسِتّة أحْرُف أُخَر بالفتحِ، مِنْها: ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾، ﴿وَأَلَّوِ

---

(١) [البسيط] روي:

أغزوا بَني ثُعَلٍ فالغزوُ حَظُّكُمُ ... عُدّوا الرَوابي وَلا تَبكوا لِمَن نَكَلا

القائل: حاتم الطائي (الجاهلي). اللغة: (جدكم): الجدُّ: الحظ والبخْتُ؛ والجمع: الجُدودُ. تقول: جُدِدْتَ يا فلان، أي: صرْت ذا جَدٍّ، فأنت جَديدٌ: حظيظٌ، ومَجْدودٌ محظوظٌ، وجَدٌّ حظٌّ، وجَدّيٌّ حَظّيٌّ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ قيل: جده عظمته، وقيل: غناه. وقال مجاهد: جَد ربنا: جلال ربنا. وقال بعضهم: عظمة ربنا، وهما قريبان من السواء. (الروابي): الأشراف، أو الأصل والشرف. تقول: فلان في رُباوة قومه: في أشرافهم. وهو في الروابي من قريش. ومرت بنا رِبوة من الناس. المعنى: البيت من قصيدة لحاتم الطائي يقول في مطلعها:

مَهلًا نَوارُ أقِلّي اللَومَ والعذَلا ... وَلا تَقولي لِشَيءٍ فاتَ ما فَعَلا

وفيها يحثُّ بني ثعل على الغزو فيقول:

أبلِغ بَني ثُعَلٍ عَنّي مُغَلغَلةً ... جَهدَ الرِسالةِ لا مَحكًا وَلا بُطُلا

أغزوا بَني ثُعَلٍ فالغزوُ حَظُّكُمُ ... عُدّوا الرَوابي وَلا تَبكوا لِمَن نَكَلا

وَبِها فِداؤُكُمُ أُمّي وَما وَلَدَت ... حاموا عَلى مَجدِكُم واكفوا مَنِ اتَّكَلا

إذ غابَ مَن غابَ عَنهُم مِن عَشيرَتِنا ... وَأبدَتِ الحربُ نابًا كالِحًا عَصِلا

فالغزو عند العرب هو سبب عزتهم وهيبتهم وجلالهم في أعين أعدائهم، وشجاعتُهم وإقدامهم على الحرب والنزال هي حظهم من هذه الدنيا الذي عرفوا به، فهم يأبون الظلم، ويرفضون استذلال الملوك وأصحاب النفوذ لهم.

(٢) [المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (جدك): الجدُّ: الحظ والبخْتُ؛ والجمع: الجُدودُ. تقول: جُدِدْتَ يا فلان؛ أي: صرْت ذا جَدٍّ، فأنت جَديدٌ: حظيظٌ، ومَجْدودٌ: محظوظٌ، وجَدٌّ حظٌّ، وجَدّيٌّ: حَظّيٌّ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ قيل: جده عظمته، وقيل: غناه. وقال مجاهد: جَد ربنا: جلال ربنا. وقال بعضهم: عظمة ربنا، وهما قريبان من السواء. يُرفع جَدك: دعاء له أن يرفع الله حظه وذكره في الدنيا. (سجالا): السّجْلُ: الدّلْو الضّخمة المملوءةُ ماءً، مُذَكّر، وقيل: هو مِلْؤها، وقيل: إذا كان فيه ماء قَلّ أو كَثُر، والجمع: سِجالٌ وسُجول، ولا يقال لها فارغةً سَجْلٌ ولكن دَلْو. المعنى: يعتذر الشاعر إلى من يخاطبه عما دَسّه الوشاة ليفرقوا بينهما، فقد سقوه سجالا من الحقد والكره له، إلا أنه فطن لمكرهم فعاد إلى رشده متأسفًا على ما صدر منه تجاهه، وداعيًا له بأن يرفع الله حظه وذكره بين الناس.

ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ وَكانَ نافِع يَكْسِرها كلها إلاّ ثَلاثة أحْرُف؛ أحَدها: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ والثاني: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾، والثّالِثُ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾، وَأمّا قُرّاء الكوفة غير عاصِم، فَإنّهم يَفْتَحونَ جَميع ما في آخِر سورة النّجْم وَأوّل سورة الجِنّ، إلاّ قوله: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا﴾، وَقوله: (قال إنما أدعو ربي) وَما بَعْده إلى آخِر السّورة، فإنّهم يَكْسِرونَ ذَلِكَ غير قوله: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾، وَأمّا عاصِم فَإنّه كانَ يَكْسِر جَميعها من أولها إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ فَإنّه كانَ يَفْتَحها، وَأمّا أبو عَمرو، فَإنّه كانَ يَكْسِر جَميعها من أولها إلى قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ فَإنّه كانَ يَفْتَح هَذِه وَما بَعْدها، فَأمّا الذينَ فَتَحوا جَميعها إلاّ في مَوْضِع القَوْل، كَقولِه: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا﴾ وَقوله: (قال إنما أدعو ربي)، وَنَحْو ذَلِكَ، فَإنّهم عَطَفوا (أنّ) في كُلّ السّورة عَلَى قوله ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾، وَآمَنّا بكل ذَلِكَ، فَفَتَحوها بوُقوعِ الإيمان عليها، وَكانَ الفرّاء يَقول: لا يَمنَعَك أنْ تَجِد الإيمان يَقْبُح في بعض ذَلِكَ مِنَ الفتح، وَإنّ الذي يَقْبُح من ظُهور الإيمان قد يَحْسُن فيه فِعْل مُضارِع لِلْإيمانِ، يُوجِبُ فَتح (أنّ) كَما قالتِ العرَب:

إذا ما الغانيات بَرَزْنَ يَوْمًا ... وَزَجَّجْنَ الحواجِب والعُيونا[1]

فَنَصَبَ العُيون لإتباعِها الحواجِب، وَهيَ لا تُزَجَّج، وَإنّما تُكَحَّل، فَأضْمَرَ لَها الكُحْل، كَذَلِكَ يُضْمَر في المَوْضِع الذي لا يُحْسِن فيه (آمَنّا) (صَدَّقْنا) وَ(أُلهِمنَا) وَ(شَهِدْنا). قال: وَيُقَوِّي النّصْب قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ فَيَنْبَغي لِمَنْ كَسَرَ أنْ يَحْذِف (أنْ) مِنْ (لَوْ)؛ لِأنّ (أنّ) إذا خُفِّفَت لَم تَكُنْ في حِكاية، ألا تَرَى أنّك تَقول: أقول لَوْ فَعَلْت لَفَعَلْت، وَلا تُدْخِل (أنْ). وَأمّا الذينَ كَسَروا كُلّها وَهم في ذَلِكَ يَقولونَ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ فَكَأنّهم أضْمَروا يَمينًا مَعَ (لَوْ) وَقَطَعوها عَنِ النّسَق عَلَى أوّل الكلام، فَقالوا: واللّه أنْ لَوِ استقاموا؛ قال: والعرَب تُدْخِل (أنْ) في هَذا المَوْضِع مَعَ اليمين وَتَحْذِفها، قال الشّاعِر:

فَأُقْسِم لَوْ شَيْء أتانا رَسولُه ... سِواك وَلَكِنْ لَم نَجِد لَك مَدْفَعا[2]

---

(١) [الوافر] القائل: لم أقف على البيت كاملا منسوبًا لأحد الشعراء، ولكن نسب للراعي النميري. والبيت عند الراعي روايته:

وَهِزَّةِ نِسوةٍ مِن حَيِّ صِدقٍ ... يُزَجِّجنَ الحواجِبَ والعُيونا

اللغة: (زججن): زجت المرأة حاجبها بالمزج: دققته وطولته، وقيل: أطالته بالأثمد. المعنى: يقول الشاعر: إذا ما البغايا ظهرن وقد دققن حواجبهن، وكحلن عيونهن لغرض الإغراء والغواية.

والشاهد من البيت: أن العين لا تزجج، إنما تكحل، فردها على الحواجب لأن المعنى يعرف.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (مدفعًا): مانعا. وفي البيت تقدير محذوف، وهو (لرددناه)، وهذا من سنن العرب في كلامها، الحذف اعتمادًا على فهم القارئ. المعنى: في قصيدته التي يقول فيها:

تَقولُ وَقَد جَرَّدتُها مِن ثيابِها ... كَما رُعتَ مَكحولَ المدامِعِ أتلَعا

وَجَدِّكَ لَو شَيءٌ أتانا رَسولُهُ ... سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

أتى بصاحبته وجردها من ثيابها فبادرته قائلة: لو جاء الرسول من أحد غيرك لرددته، ولكني لا أملك أن أدفع نداءً جاء منك.

قال: وأنشدني آخر:

أما واللّه أنْ لَوْ كُنْتَ حُرًّا ... وما بالحُرِّ أنْتَ ولا العتيق[(١)]

فأدْخَلَ (أنْ)، ومَنْ كَسَرَ كُلّها، ونَصَبَ ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ فإنّه خُصَّ ذَلِكَ بالوحْي، وَجُعِلَ ﴿وَأَلَّوِ﴾ مُضْمَرة فيها اليمين عَلَى ما وَصَفْت، وَأمّا نافع فإنّ ما فَتَحَ مِنْ ذَلِكَ فإنّه رَدّه عَلَى قوله: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ وَما كَسَرَه فإنّه جَعَلَه مِنْ قول الجِنّ. وَأحَبّ ذَلِكَ إلَيَّ أنْ أقْرَأ به الفتح فيما كانَ وَحْيًا، والكسْر فيما كانَ مِنْ قول الجِنّ؛ لِأنّ ذَلِكَ أفْصَحها في العرَبيّة، وَأبْيَنها في المعْنَى، وَإنْ كانَ لِلْقِراءاتِ الأُخَر وُجوه غير مَدْفوعة صِحّتها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول عَزّ وَجَلّ مُخْبِرًا عَنْ قيل النّفَر مِنَ الجِنّ الذينَ استَمَعوا القُرْآن: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ وَهوَ إبْليس. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥١٥٣- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ وَهوَ إبْليس[(٢)].

٣٥١٥٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل مِنَ المكّيّينَ، عَنْ مُجاهِد ﴿سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ قال: إبْليس: ثُمّ قال سُفْيان: سَمِعْت أنّ الرّجُل إذا سَجَدَ جَلَسَ إبْليس يَبْكي يَقول: يا وَيْله، أُمِرَ بالسُّجودِ فَعَصَى، فَلَه النّار، وَأُمِرَ ابن آدَم بالسُّجودِ فَسَجَدَ، فَلَه الجنّة[(٣)]!!

٣٥١٥٥- **حَدّثَني** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: تَلا قَتادة: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، فَقال: عَصاه واللّه سَفيه الجِنّ، كَما عَصاه سَفيه الإنْس[(٤)].

وَأمّا الشّطَط مِن القوْل، فَإنّه ما كانَ تَعَدّيًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (العتيق): العِتقُ: خلاف الرّق وهو الحرية، وكذلك العتاقُ بالفتح، والعتاقةُ؛ عَتَقَ العبدُ يَعْتِقُ عِتقًا وعَتقًا وعَتاقًا وعَتاقةً، فهو عَتيقٌ وعاتِقٌ، وجمعه: عُتَقاء، وأعْتَقْتُه أنا، فهو مُعْتَقٌ وعَتيقٌ، والجمع كالجمع، وأمةٌ عَتيقٌ وعَتيقةٌ في إماءٍ عَتائِق. المعنى: يهجو الشاعر شخصا ما فيقسم عليه أن لو كان حرًا لفعل به كذا وكذا، ولكنه ليس حرًا ولا عتيقًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥١٥٦- حَدَّثني يونُس، قال: ثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝﴾ قال: ظُلْمًا كبيرًا[(١)].

وَقوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نَّقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ يقول: قالوا: وَأنّا حَسِبنا أنْ لَنْ تَقول بَنو آدَم والجِنّ عَلَى اللّه كَذِبًا مِنَ القَوْل. والظّنّ في هذا الموضع بمَعْنَى الشّكّ، وَإنّما أنْكَرَ هَؤُلاءِ النّفَر مِنَ الجِنّ أنْ تَكون عَلِمَت أنّ يكون أحدٌ يَجْتَرِئ عَلَى الكذِب عَلَى اللّه لَمّا سَمِعَتِ القُرْآن؛ لِأنّهم قَبْل أنْ يَسْمَعوه وَقَبْل أنْ يَعْلَموا تَكْذيب اللّه الزّاعِمينَ أنّ لِلّه صاحِبة وَوَلَدًا، وَغير ذَلِكَ مِنْ مَعاني الكُفْر كانوا يَحْسَبونَ أنّ إبْليس صادِق فيما يَدْعو بَني آدَم إلَيْه مِنْ صُنوف الكُفْر؛ فَلَمّا سَمِعوا القُرْآن أيْقَنوا أنّه كانَ كاذِبًا في كُلّ ذَلِكَ، فَلِذَلِكَ قالوا: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝﴾ فَسَمَّوْه سَفيهًا.

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل هَؤُلاءِ النّفَر: وَأنّه كانَ رِجال مِنَ الإنْس يَسْتَجيرونَ برِجالٍ مِنَ الجِنّ في أسْفارهم إذا نَزَلوا مَنازِلهم. وَكانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلهم فيما ذُكِرَ لَنا، كالذي:

٣٥١٥٧- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: كانَ رِجال مِن الإنْس يَبيت أحَدهم بالوادي في الجاهِلِيّة فَيَقول: أعوذ بعَزيزِ هَذا الوادي، فَزادَهم ذَلِكَ إثْمًا[(٢)].

٣٥١٥٨- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كانَ الرّجُل مِنْهم إذا نَزَلَ الوادي فَباتَ بهِ، قال: أعوذ بعَزيزِ هَذا الوادي مِنْ شَرّ سُفَهاء قَوْمه[(٣)].

٣٥١٥٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، كانوا إذا نَزَلوا الوادي قالوا: نَعوذ بسَيِّدِ هَذا الوادي مِنْ شَرّ ما فيهِ، فَتَقول الجِنّ: ما نَملِك لَكم وَلا لِأنْفُسِنا ضَرًّا وَلا نَفْعًا[(٤)].

٣٥١٦٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: كانوا في الجاهِلِيّة إذا نَزَلوا بالوادي قالوا: نَعوذ بسيِّدِ هَذا الوادي، من شر ما فيه. فَيَقول الجِنّيّونَ: تَتَعَوَّذونَ بنا وَلا نَملِك لِأنْفُسِنا ضَرًّا وَلا نَفْعًا[(٥)].

٣٥١٦١- حَدَّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كانوا يَقولونَ إذا هَبَطوا واديًا: نَعوذ بعُظَماء هَذا الوادي[(١)].

٣٥١٦٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ هَذا الحيّ مِنَ العرَب كانوا إذا نَزَلوا بوادٍ قالوا: نَعوذ بأعَزّ أهل هَذا المكان. قال اللّه: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أيْ: إثْمًا، وازْدادَت الجِنّ عليهم بذَلِكَ جَرأة[(٢)].

٣٥١٦٣- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: كانوا في الجاهِليّة إذا نَزَلوا مَنْزِلاً يَقولونَ: نَعوذ بأعَزّ أهل هَذا المكان[(٣)].

٣٥١٦٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال: كانوا يَقولونَ: فُلان مِنَ الجِنّ رَبّ هَذا الوادي، فَكانَ أحَدهم إذا دَخَلَ الوادي يَعوذ برَبّ ذلك الوادي مِنْ دون اللّه، قال: فَيَزيدهم ذَلِكَ رَهَقًا، وَهوَ الفرَق[(٤)].

٣٥١٦٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال كانَ الرّجُل في الجاهِليّة إذا نَزَلَ بوادٍ قَبْل الإسْلام قال: إنّي أعوذ بكَبيرِ هَذا الوادي، فَلَمّا جاءَ الإسْلام عاذوا باللّه وَتَرَكوهُم[(٥)].

وَقوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: فَزادَ الإنْس الجِنَّ باستِعاذَتِهم بعَزيزِهِم، جَرأةً عليهِم، وازْدادوا هم بذَلِكَ إثْمًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٦٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ فَزادَهم ذَلِكَ إثْمًا[(٦)].

٣٥١٦٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قال: قال اللّه: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أيْ: إثْمًا، وازْدادَتِ الجِنّ عليهم بذَلِكَ جَرأةً[(٧)].

٣٥١٦٨- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ يَقول: خَطيئة[(٨)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٥١٦٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال: فَيَزْدادونَ عليهم جُرأةً[(١)].

٣٥١٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال ازْدادوا عليهم جُرأةً[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ أنّ الكُفّار ازدادوا بذَلِكَ طُغْيانًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٧١- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال: زادَ الكُفّار طُغْيانًا[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ فَزادوهم فَرَقًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٧٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، قال: فَيَزيدهم ذَلِكَ رَهَقًا، وَهوَ الفرَق[(٤)].

٣٥١٧٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، قال: زادَهُمُ الجِنّ خَوْفًا[(٥)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: فَزادَ الإنْس الجِنّ بفِعْلِهم ذَلِكَ إثْمًا؛ وَذَلِكَ أنهم زادوهم استِحْلالاً لِمَحارِم اللّه.

والرّهَق في كَلام العرَب: الإثْم وَغِشْيان المحارِم، وَمِنْه قول الأعْشَى:

لا شَيْء يَنْفَعني مِنْ دون رُؤْيَتها ... هَلْ يَشْتَفي وامِق ما لَم يُصِبْ رَهَقا[(٦)]

يَقول: ما لَم يَغْشَ مُحَرّمًا.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [البسيط] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (وامق): ومِقَه يَمِقُه، نادر، مِقةً ووَمقًا: أحبه. والتَوَمُّق: التودد، والمِقة: المحبة، والهاء عوض من الواو، وقد يَمِقه، بالكسر فيهما، أي: يُحبه، فهو وامِق. (رهقا): الرّهَقُ: غِشْيانُ المحارم من شرب الخمر ونحوه، تقول: في فلان رهَق؛ أي: يَغْشَى المحارم. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: قال ابن بري: وكذلك فسر الرّهق في شِعر الأعشى بأنه غِشيان المحارم وما لا خير فيه في قوله: (لا شيء يَنْفَعُني من دونِ رُؤْيَتِها . . .) البيت. ولكن شارح الديوان قال: إن الرهق: الدنو من المحبوب والقرب منه، والتمتع بما ينوله، فأما إذا كان بعيدًا عنه فلا شفاء ولا قرار. وتحرير المعنى: أنه لا شيء ينفعه سوى رؤيته لمحبوبته، فالمحب لا يبرأ ويشتفي إلا بالدنو والقرب من محبوبه، فإذا حصل له ذلك قرت عينه واطمأنت نفسه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذِكره مُخبِرًا عَنْ قيل هَؤُلاءِ النَّفر مِنَ الجِنّ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾ يَعْني: أنّ الرِّجال مِنَ الجِنّ ظَنّوا كَما ظَنّ الرِّجال مِنَ الإنْس أنْ لَنْ يَبْعَث اللّه أحَدًا رَسولاً إلى خَلْقه، يَدْعوهم إلى تَوْحيده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٧٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنِ الكلْبيّ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾ ظَنّ كُفّار الجِنّ كَما ظَنّ كَفَرة الإنْس أنْ لَنْ يَبْعَث اللّه رَسولاً [(١)].

وَقوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾، يَقول عَزّ وَجَلّ مُخبِرًا عَنْ قيل هَؤُلاءِ النَّفر: وَأنّا طَلَبنا السّماء وأركانها، ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ﴾، يَقول: فَوَجَدْناها قد مُلِئَت ﴿حَرَسًا شَدِيدًا﴾ يَعْني: حَفَظة ﴿وَشُهُبًا﴾ وَهيَ جَمع شِهاب، وَهيَ النُّجوم التي كانَت تُرْجَم بها الشّياطين.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٧٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ زياد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: كانَتِ الجِنّ تَسْتَمِع، فَلَمّا رُجِموا قالوا: إنّ هَذا الذي حَدَثَ في السّماء لِشَيْءٍ حَدَثَ في الأرض؛ قال: فَذَهَبوا يَطْلُبونَ حَتّى رَأوْا النّبيّ ﷺ خارِجًا مِنْ سوق عُكاظ يُصَلّي بأصْحابِه الفجْر، فَذَهَبوا إلى قَوْمهم مُنْذِرينَ [(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول عَزّ وَجَلّ: وَأنّا مَعْشَر الجِنّ كُنّا نَقْعُد مِنَ السّماء مَقاعِد نَستَمِعُ ما يَحْدُث، وَما يَكون فيها، ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾ فيها مِنّا ﴿يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ يَعْني: شِهاب نار قد رُصِدَ لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٧٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾، إلى قوله: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾، كانَت الجِنّ تَسْمَع سَمع السّماء، فَلَمّا

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

بَعَثَ اللّه نَبيّه محمد ﷺ، حُرِسَت السّماء، وَمَنَعوا ذَلِكَ، فَتَفَقَّدَت الجِنّ ذَلِكَ مِنْ أنفُسها، وَذُكِرَ لَنا أنّ أشراف الجِنّ كانوا بنَصيبينَ، فَطَلَبوا ذَلِكَ، وَضَرَبوا إليه حَتَّى سَقَطوا عَلَى نَبيّ اللّه ﷺ وَهوَ يُصَلّي بأصْحابِه عامِدًا إلى عُكاظ (١).

٣٥١٧٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ فَلَمّا وَجَدوا ذَلِكَ رَجَعوا إلى إبْليس، فَقالوا: مُنِعَ مِنّا السّمع، فَقال لَهُم: إنّ السّماء لَم تَحْرُس قَطُّ إلاّ عَلَى أحَد أمرَيْنِ: إمّا لِعَذاب يُريد اللّه أنْ يُنْزِله عَلَى أهل الأرض بَغْتة، وَإمّا نَبيّ مُرْشِد مُرسَلٍ؛ قال: فَذَلِكَ قول اللّه: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ (٢).

وَقوله: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ يَقول عَزَّ وَجَلَّ مُخْبِرًا عَنْ قيل هَؤُلاءِ النَّفَر مِنَ الجِنّ: وَأنّا لا نَدْري أعَذابًا أرادَ اللّه أنْ يُنْزِله بأهلِ الأرض، بمَنْعِه إيّانا السّمع مِنَ السّماء وَرَجْمه مَنِ استَمَعَ مِنّا فيها بالشُّهُبِ ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ يَقول: أم أرادَ بهم رَبّهم الهُدَى بأنْ يَبْعَث فيهم رَسولاً مُرْشِدًا يُرْشِدهم إلى الحقّ.

وَهَذا التّأويل عَلَى التّأويل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن زَيْد قَبْل.

وَذُكِرَ عَنِ الكلْبيّ في ذَلِكَ، ما:

٣٥١٧٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عَنِ الكلْبيّ في قوله: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ أنْ يُطيعوا هَذا الرّسول فَيُرْشِدهم، أوْ يَعْصوه فَيُهْلِكهُم (٣).

وَإنّما قُلْنا القوْل الأوّل لِأنّ قوله: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عَقيب قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية، فَكانَ ذَلِكَ بأنْ يَكون مِنْ تَمام قِصّة ما وَليَه وَقَرُبَ مِنه أوْلَى بأنْ يَكون مِنْ تَمام خَبَر ما بَعُدَ منه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝١٣﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ وَهم المُسْلِمونَ العامِلونَ بطاعةِ اللّه، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، يَقول: وَمِنّا دون الصّالِحينَ، ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، يَقول: قالوا: كُنّا أهْواء مُخْتَلِفة، وَفِرَقًا شَتّى، مِنّا المُؤْمِن والكافِر، والطّرائِق: جَمع

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

طَريقة، وَهيَ طَريقة الرّجُل وَمَذْهَبه، والقِدَد: جَمع قِدّة، وَهيَ الضُروب والأجْناس المُخْتَلِفة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٧٩- **حَدّثنا** محمد بن حُمَيْد الرّازيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿ طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ يَقول: أهْواءً مُخْتَلِفة (١).

٣٥١٨٠- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ يَقول: أهْواءً شَتّى، مِنّا المُسْلِم، وَمِنّا المُشْرِك (٢).

٣٥١٨١- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ كانَ القوْم عَلَى أهْواء شَتّى (٣).

٣٥١٨٢- **حَدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿ طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ قال: أهْواء مُخْتَلِفةً (٤).

٣٥١٨٣- **حَدّثني** محمدُ بنُ عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ قال: مُسْلِمينَ وَكافِرينَ (٥).

٣٥١٨٤- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ قال: شَتّى؛ مُؤْمِن وَكافِر (٦).

٣٥١٨٥- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ قال: صالِح وَكافِر، وَقَرَأ قول اللّه: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ (٧).

وَقوله: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يَقول: وَأنّا عِلْمنا أنْ لَنْ نُعْجِز اللّه في الأرض إنْ أرادَ بنا سوءًا ﴿ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ إنْ طَلَبَنا فَنَفوته. وَإنّما وَصَفوا اللّه بالقُدْرةِ عليهم حَيْثُ كانوا، ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، يَقول: قالوا: وَأنّا لَمّا سَمِعْنا القُرْآن الذي هدانا الله به إلى الطّريق المُسْتَقيم ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، يَقول: صَدّقْنا بهِ، وَأقْرَرْنا أنّه حَقّ مِنْ عند اللّه، ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، يقولُ: فَمَنْ يُصدِّقْ بربِّه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾، يَقول: فلا يَخاف بنقص من حَسَناته، فلا يُجازَى عليها؛ ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: وَلا إثْمًا يَحْمِل عليه مِنْ سَيِّئات غيره، أوْ سَيِّئة لم يَعْمَلها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٨٦- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، يَقول: لا يَخاف نَقْصًا مِنْ حَسَناته، وَلا زيادة في سَيِّئاته[(١)].

٣٥١٨٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، يَقول: وَلا يَخاف أنْ يُنقَصَ مِنْ عَمَله شَيئًا[(٢)].

٣٥١٨٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ أيْ: ظُلْمًا، أنْ يُظْلَم مِنْ حَسَناته فَيُنْقِص مِنها شَيْئًا، أوْ يُحْمَل عليه ذَنْب غيره ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ وَلا مَأثَمًا[(٣)].

٣٥١٨٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، قال: لا يَخاف أنْ يَبْخَس مِنْ أجْره شَيْئًا، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ فَيُظْلَم وَلا يُعْطَى شَيْئًا[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله تعالى: يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل النَّفَر مِنَ الجِنّ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ الذينَ قد خَضَعوا لِلَّه بالطّاعةِ ﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ وَهُمُ الجائِرونَ عَنِ الإسْلام وَقَصْد السّبيل. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٩٠- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ قال: العادِلونَ عَنِ الحقّ[(٥)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٥١٩١- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ قال: الظَّالِمونَ (١).

٣٥١٩٢- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾: الجائِرونَ (٢).

٣٥١٩٣- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ قال: الجائِرونَ (٣).

٣٥١٩٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: المُقْسِط: العادِل، والقاسِط: الجائِر، وَذَكَرَ بَيْت شِعْر:

قَسَطْنا عَلَى الأملاكِ في عَهْد تُبَّع ... وَمِنْ قَبْل ما أدْرَى النُّفوسُ عِقابها (٤)

وَقال: وَهَذا مَثَل التَّرِب والمُتْرِب؛ قال: والتَّرِبُ: المِسْكين، وَقَرَأ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٦] قال: والمُتْرِب: الغنيّ.

وَقوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ يَقول: قالوا: فَمَنْ أسْلَمَ لله وَخَضَعَ له بالطّاعةِ، فَأولَئِكَ تَعَمَّدوا وَتَوَخَّوا رَشَدًا في دينهم، ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾، يَقول: وأما الجائِرونَ عَنِ الإسْلام، ﴿فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾، توقَد بهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَأنْ لَوِ استَقامَ هَؤُلاءِ القاسِطونَ عَلَى طَريقة الحقّ والاسْتِقامة ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، يَقول: لَوَسَّعْنا عليهم في الرِّزْق، وَبَسَطْنا لهم في الدُّنْيا، ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾، يَقول: لِنَخْتَبِرهم فيه.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥١٩٥- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (قسطنا): يقال: أقْسَطَ يُقْسِطُ، فهو مُقْسِطٌ: إذا عدَل، وقَسَطَ يَقْسِطُ، فهو قاسِطٌ إذا جارَ، فكأن الهمزة في أقْسَطَ للسَّلْب كما يقال: شَكا إليه فأشْكاه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن القاسطين معناه: الجائرون، قال الفراء في (معاني القرآن): وقوله: ﴿وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ وهم الجائرون الكفار. المعنى: يقول: لقد ظلمنا وجرنا على الأملاك في عهد تبع فلم ندر ما عقابنا على ما بدر منا من جور وظلم.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ يَعْني بالاِستِقامةِ: الطّاعة. فَأمّا الغدَق فالماء الطّاهِر الكثير ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، يَقول: لِنَبْتَليَهم به (١).

٣٥١٩٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عُبَيْد اللّه بن أبي زياد، عَنْ مُجاهِد ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ طَريقة الإسْلام ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ قال: نافِعًا كَثيرًا، لَأعْطَيْناهم ماءً كَثيرًا ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ حَتّى يَرْجِعوا لِما كتَبه عليهم مِنَ الشّقاء (٢).

٣٥١٩٧- حَدَّثَنا إسْحاق بن زَيْد الخطّابيّ، قال: ثنا الفِرْيابيّ، عَنْ سُفْيان، عَنْ عُبَيْد اللّه بن أبي زياد، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

٣٥١٩٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عُبَيْد اللّه بن أبي زياد، عَنْ مُجاهِد ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ قال: طَريقة الحقّ ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، يَقول: ماءً كَثيرًا ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، قال: لِنَبْتَليَهم به حَتّى يَرْجِعوا إلى ما كُتِبَ عليهم مِنَ الشّقاء (٤).

٣٥١٩٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَنْ مُجاهِد ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾، قال: الإسْلام ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، قال: الكثير ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، قال: لِنَبْتَليَهم بهِ (٥).

٣٥٢٠٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ أبي سِنان، عَنْ غير واحِد، عَنْ مُجاهِد ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾، قال: المال، والغدَق: الكثير ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ حَتّى يَرْجِعوا إلى عِلْمي فيهم (٦).

٣٥٢٠١- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ قال: لأعْطَيْناهم مالاً كَثيرًا، قوله: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال: لِنَبْتَليَهُم (٧).

٣٥٢٠٢- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ بعض أصْحابه، عَنِ الأعْمَش، عَنِ المِنْهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾، قال: الدّين ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، قال: مالاً كَثيرًا ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ يَقول: لِنَبْتَليَهم بهِ (٨).

٣٥٢٠٣- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، قال: لَوْ آمَنوا كُلّهم لأوْسَعْنا عليهم مِن الدُّنْيا. قال اللّه: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] عبيد الله بن أبي زياد القداح أبو الحصين المكي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] لجهالة الرواة عن أبي سنان. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [ضعيف] فيه بعض أصحاب أبي معاوية الضرير.

فِيهِ﴾، يقول: لِنَبْتَلِيَهم بها (١).

٣٥٢٠٤- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ قال: لَوْ آمنوا لَوَسَّعَ عليهم في الرِّزْق ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، قال: لِنَبْتَلِيَهم فيه (٢).

٣٥٢٠٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾ قال: عَيْشًا رَغْدًا (٣).

٣٥٢٠٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، قال: الغدَق الكثير: مال كَثير ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لِنَخْتَبِرهم فيه (٤).

٣٥٢٠٧- حدثنا عَمرو بن عبد الحميد الآمِليّ، قال: ثنا المُطَّلِب بن زياد، عَن السديّ، قال: قال عُمَر رَضيَ اللّه عَنْه في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ قال: أيْنَما كانَ الماء كانَ المال، وَأيْنَما كانَ المال كانَتِ الفِتنة (٥).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنْ لَوِ استَقاموا عَلَى الضَّلالة لأعْطَيْناهم سَعة مِن الرِّزْق لِنَسْتَدْرِجهم بها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٢٠٨- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عِمران بن حُدَيْر، عَنْ أبي مِجْلَز، ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾، قال: على طريقةِ الضَّلالة (٦).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنْ لَوِ استقاموا عَلَى طَريقة الحقّ فآمَنوا لَوَسَّعْنا عليهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٢٠٩- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾، قال: هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه كَقولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦] وَقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٣٦] والماء الغدَق يَعْني: المال الكثير ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لِنَبْتَلِيَهم فيهِ (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] السدي عن عمر مرسل، والسند إليه فيه عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وقوله: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ يقول عزَّ وجلَّ: وَمَنْ يُعْرِض عَنْ ذِكْر رَبّه الذي ذَكَّرَه بِهِ، وَهوَ هَذا القُرْآن؛ وَمَعْناه: وَمَنْ يُعْرِض عَن استِماع القُرْآن واستِعْماله، يَسْلُكهُ اللّه ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، يَقول: يَسْلُكهُ اللّه عَذابًا شَديدًا شاقًّا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٢١٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابنِ عَبّاس قوله: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، يَقول: شُقَّةً مِنَ العذاب يَصْعَد فيها (١).

٣٥٢١١- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثني أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: مَشَقّة مِنَ العذاب (٢).

٣٥٢١٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

٣٥٢١٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: جَبَل في جَهَنّم (٤).

٣٥٢١٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، عَذابًا لا راحة فيهِ (٥).

٣٥٢١٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: صَعودًا مِنْ عَذاب اللّه، لا راحة فيهِ (٦).

٣٥٢١٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: الصَّعَد: العذاب المُتعِبُ (٧).

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿يَسْلُكْهُ﴾ فَقَرَأه بعض قُرّاء مَكّة والبصْرة (نَسْلُكهُ) بالنّونِ اعْتِبارًا بقولِه: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أنّها بالنّونِ، وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة بالياءِ، بمَعْنَى: يَسْلُكهُ اللّه، رَدًّا عَلَى الرّبّ في قوله: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.
(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾

يقال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، وأوحِيَ إليَّ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟﴾ أيّها النّاس ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ وَلا تُشْرِكوا به فيها شَيْئًا، وَلَكِنْ أفْرِدوا له التّوْحيد، وَأخْلِصوا له العِبادة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٢١٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾: كانَتِ اليهود والنّصارَى إذا دَخَلوا كَنائِسهم وَبِيَعهم أشْرَكوا باللّهِ، فَأمَرَ اللّه نَبيّه أنْ يوَحِّد اللّه وَحْده (١).

٣٥٢١٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ مَحْمود، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ قال: قالتِ الجِنّ لِنَبيِّ اللّه: كيف لَنا نَأتي المسْجِد، وَنَحْنُ ناءونَ عَنْك؟ أو كيف نَشْهَد مَعَك الصّلاة وَنَحْنُ ناءونَ عَنْك؟ فَنَزَلَت: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ (٢).

٣٥٢١٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ قال: كانَتِ اليهود والنّصارَى إذا دَخَلوا كَنائِسهم وَبيَعهم أشْرَكوا باللّهِ، فَأمَرَ اللّه نَبيّه أنْ يُخْلِص له الدّعْوة إذا دَخَلَ المسْجِد (٣).

٣٥٢٢٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ قال: المساجِد كُلّها (٤).

وَقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ يَقول: وَأنّه لَمّا قامَ عبد الله، يقول: محمد رَسول اللّه ﷺ يَدْعو اللّه يَقول: (وَلا إلَه إلاّ اللّه) ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾، يَقول: كادوا يَكونونَ عَلَى محمد جَماعات بعضها فَوْق بعض؛ واحِدها: لِبْدة، وَفيها لُغَتانِ: كَسْر اللّام لِبْدة، وَمَنْ كَسَرَها جَمَعَها لِبَد؛ وَضَمّ اللّام لُبْدة، وَمَنْ ضَمّها جَمَعَها لُبَد بضَمّ اللّام، ولابِد؛ وَمَنْ جَمَعَ لابِد قال: لُبَدًا، مِثْل راكِع وَرُكَّع، وَقُرّاء الأمصار عَلَى كَسْر اللّام مِنْ لِبَد، غير ابن مُحَيْصِن، فَإنّه كانَ يَضُمّها، وَهُما بمَعْنًى واحِد؛ غير أنّ القِراءة التي عليها قُرّاء الأمصار أحَبّ إلَيّ، والعرَب تَدْعو

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

الجراد الكثير الذي قد رَكِبَ بعضه بعضًا لِبْدة؛ وَمِنْه قول عبد مَناف بن رِبْع الهُذَليّ:

صابوا بستةِ أبيات وَأربعة حَتَّى كَأنّ عليهم جابيًا لِبَدًا (١)

والجابي: الجراد الذي يَجْبي كُلّ شَيْء يَأكُله.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ عُنوا بقوله: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ الجِنّ أنّهم كادوا يَرْكَبونَ رَسول اللّه ﷺ لَمّا سَمِعوا القُرْآن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٢٢١- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ يَقول: لَمّا سَمِعوا النّبيّ ﷺ يَتلو القُرْآن، كادوا يركبونَه من الحرصِ لما سمِعوه يَتلو القرآن، وَدَنَوْا مِنْه فَلَم يَعْلَم بهم حَتَّى أتاه الرّسول، فَجَعَلَ يُقْرِئه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (٢).

---

(١) [البسيط]. القائل: عبد مناف بن ربع الحربي الهذلي (جاهلي). اللغة: (صابوا): صابوا بهم: أوقعوا بهم. (جابيًا): الجابي: الجراد الذي يَجبي كلَّ شيءٍ يأكُله، ويروى بالهمز (جابئًا). (التهذيب): سُمّيَ الجرادُ الجابيَ لطُلوعِه. ابن الأعرابي: العرب تقول إذا جاءت السنة جاء معها الجابي والجاني، فالجابي الجراد، والجاني الذئب لم يهمزهما. (لبدا): لَبَدَ الشيءُ بالشيءِ يَلْبُد: إذا ركب بعضُه بعضًا. واللِّبْدة واللُّبْدة: الجماعة من الناس يقيمون وسائرُهم يَظْعنون كأنهم بتجمعهم تَلَبَّدوا. ويقال: الناس لُبَدٌ، أي: مجتمعون. وفي التنزيل العزيز: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾؛ وقيل: اللِّبْدةُ الجراد؛ قال ابن سيده: وعندي أنه على التشبيه. واللُّبَدَى: القوم يجتمعون، من ذلك. والمعنى: أن النبي ﷺ لما صلى الصبح ببطن نخلة كاد الجنُّ لما سمعوا القرآن وتعجَّبوا منه أن يسْقُطوا عليه. وفي حديث ابن عباس: (كادوا يكونون عليه لِبَدًا)؛ أي: مجتمعين بعضهم على بعض، واحدتها: لِبْدة؛ قال: ومعنى لِبَدًا يركب بعضُهم بعضًا، وكلُّ شيء ألصقته بشيء إلصاقًا شديدًا، فقد لَبَّدْتَه. المعنى: يذكر الشاعر قتال الأعداء يوم أنف عاذ، وأنهم وقعوا بهم، وأنهم من كثرة ما وقع عليهم الناس كأن عليهم جرادًا منقضًّا. وهذه الوقعة يقال لها: يوم أنف بفتح الألف وسكون النون، وهو بلدٌ يلي ديار بني سليم من ديار هذيل. وقال السكري: أنفٌ: داران؛ إحداهما: فوق الأخرى، بينهما قريبٌ من ميل. ويقال: أنفُ عاذ فيضاف، بالعين المهملة والذال المعجمة، كذا قال السكري. وبدالٍ مهملة رواها أبو عمرو. وكانت بنو ظفر من بني سليم حربًا لهذيل، فخرج المعترض بن حنواء الظفري يغزو بني قرد من هذيل، وفي بني سليم رجلٌ من أنفسهم، كان دليل القوم على أخواله من هذيل، وأمه امرأةٌ من بني جريب بن سعد، واسمه دبية، فدلهم فوجد بني قرد بأنف، وبنو سليم يومئذ مائتا رجل، وزاملتهم حمار. فلما جاء دبية بنى قرد، قالوا له: أي ابن أختنا، أتخشى علينا من قومك نخشى؟ قال: معاذ الله. فصدقوه وأطعموه، وتحدثوا معه ساعةً من الليل. ثم قام كل واحد منهم إلى بيته، ورمقه رجلٌ من القوم، وأوجس منه خيفة، حتى إذا هدأ أهل الدار فلم يسمع ركز أحدٍ ولا حسه، لم ير إلا إياه قد انسل من تحت لحاف أصحابه. فحذر بني قرد لذلك، فقعد كل رجل منهم في جوف بيته آخذًا بقائم سيفه، أو عَجْس قوسه ومعه نبله. وحَدَث دبية أصحابه، بمكان الدارين، فقدموا مائةً نحو الدار العليا، وتواعدوا طلوع القمر، وهي ليلة خمسةٍ وعشرين من الشهر، والدار في سفح الجبل، فبدا القمر للأسفلين قبل الأعلين، فأغار الذين بدا لهم القمر فقتلوا رجلًا من بني قرد، فخرجوا من بيوتهم فشدوا عليهم فهزموهم، فلم يرع الأعلين إلا بنو قرد يطردون أصحابهم بالسيوف، فزعموا أنهم لم ينج منهم ليلتئذٍ إلا ستون رجلًا من المائتين، وقتل دبية، وأدرك المعترض فقتل أيضًا. وقال عبد مناف بن ربع هذه القصيدة، وذكر فيها هذا اليوم.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٥٢٢٢- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾: كادوا يركبونه حرصًا على ما سمعوا منه من القرآن[(١)].

قال أبو جعفر: ومن قال هذا القول جعل قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ مما أوحي إلى النبي ﷺ، فيكون معناه: قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن، وأنه لما قام عبد الله يدعوه.

وقال آخرون: بل هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله ﷺ له، وائتمامهم به في الركوع والسجود.

ذكر من قال ذلك:

٣٥٢٢٣- حدثني محمد بن معمر، قال: ثنا أبو هشام، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قول الجن لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾، قال: لما رأوه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده، قال: عجبوا من طواعية أصحابه له؛ قال: فقال لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[(٢)].

٣٥٢٢٤- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: كان أصحاب نبي الله ﷺ يأتمون به، فيركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده[(٣)].

ومن قال هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وسعيد يفتح الألف من قوله: ﴿وَأَنَّهُ﴾ عطف بها على قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ مفتوحة، وجاز له كسرها على الابتداء.

وقال آخرون: بل ذلك من خبر الله الذي أوحى إلى نبيه ﷺ؛ لعلمه أن الإنس والجن تظاهروا عليه؛ ليبطلوا الحق الذي جاءهم به، فأبى الله إلا إتمامه.

ذكر من قال ذلك:

٣٥٢٢٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: تلبدت الجن والإنس على هذا الأمر ليطفئوه، فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه، ويظهره على من ناوأه[(٤)].

٣٥٢٢٦- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿لِبَدًا﴾

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: لَمّا قامَ النّبيّ ﷺ تَلَبَّدَت الجِنّ والإنْس، فَحَرَصوا عَلَى أنْ يُطْفِئوا هَذا النّور الذي أنْزَلَهُ اللّه (١).

٣٥٢٢٧- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: تَظاهَروا عليه بعضُهم عَلَى بعض، تَظاهَروا عَلَى رَسول اللّه ﷺ (٢).

وَمَنْ قال هَذا القَوْل فَتَحَ الألِف مِنْ قوله ﴿وَأَنَّهُ﴾.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصّواب قول مَنْ قال: ذَلِكَ خَبَر مِنَ اللّه عَنْ أنّ رَسوله محمدًا ﷺ لَمّا قامَ يَدْعوه كادَتِ العرَب تَكون عليه جَميعًا في إطْفاء نور اللّه. وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات بالصّواب؛ لِأنّ قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ عَقيب قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ وَذَلِكَ مِنْ اللهِ جَل وَعَزَّ خبر، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ وَأُخْرَى أنّه تعالى ذِكْره أتبَعَ بذَلِكَ قوله: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ فَمَعْلوم أنّ الذي يَتْبع ذَلِكَ الخبَر عَمّا لَقيَ المأمور بأنْ لا يَدْعوَ مَعَ اللّه أحَدًا في ذَلِكَ، لا الخبَر عَنْ كَثْرة إجابة المدْعوّينَ وَسُرْعَتهم إلى الإجابة.

٣٥٢٢٨- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾، قال: لَمّا قامَ رَسول اللّه ﷺ يَقول: «**لا إلَه إلاّ اللّه**» وَيَدْعو النّاس إلى رَبّهم كادَتِ العرَب تلبَدُ عليه جَميعًا (٣).

٣٥٢٢٩- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ رَجُل، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: تَراكَبوا عليهِ (٤).

٣٥٢٣٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: بعضهم عَلَى بعض (٥).

٣٥٢٣١- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، يَقول: أعْوانًا (٦).

٣٥٢٣٢- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال جَميعًا (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من مراسيل الحسن، والسند إليه ضعيف؛ هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٥٢٣٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: جميعًا (١).

٣٥٢٣٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: واللِّبَد: الشيء الذي بعضه فوق بعض (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اختلفت القُرّاء في قراءة قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى﴾ فقرأته عامّة قُرّاء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين عَلَى وَجْه الخبر (قال) بالألف؛ وَمَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ، جَعَلَه خَبَرًا مِنَ اللّه عَنْ نَبيّه محمد ﷺ أنّه قال، فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَأنّه لَمّا قامَ عبد اللّه يَدْعوه تَلَبَّدوا عليه، قال لَهُم: إنّما أدعو رَبّي، وَلا أُشْرِك به أحَدًا.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المدَنيّينَ وَعامّة قُرّاء الكوفة عَلَى وَجْه الأمر مِنَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلنّاسِ الذينَ كادوا يَكونون عَلَيْك لِبَدًا، إنّما أدعو رَبّي وَلا أُشْرِك به أحَدًا.

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِمُشْرِكي العرَب الذينَ رَدّوا عَلَيْك ما جِئْتهم به مِن النّصيحة: إنّي لا أملِك لَكم ضَرًّا في دينكم وَلا في دُنْياكُم، وَلا رَشَدًا أُرْشِدكُم؛ لِأنّ الذي يَملِك ذَلِكَ اللّه الذي له مُلْك كُلّ شَيْء.

وَقوله: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾، يقولُ له: قل يا محمدُ لهم: إنّي لن يمنَعَني مِن الله أحدٌ مِنْ خَلْقه إذا أراد بي أمرًا، وَلا يَنْصُرني مِنْه ناصِر.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية أُنْزِلَت عَلَى النّبيّ ﷺ؛ لِأنّ بعض الجِنّ قال: أنا أُجيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٢٣٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ أبيهِ، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّه ذُكِرَ له أنّ جِنّيًا مِنَ الجِنّ مِنْ أشْرافهم ذا تَبَع، قال: إنّما يُريد محمد أنْ نُجيرَه، وَأنا أُجيره فَأنْزَلَ اللّه: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ (٣).

وَقوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، يَقول: وَلَنْ أجِد مِنْ دون اللّه مَلْجأ أَلْجأ إلَيْهِ، كَما:

٣٥٢٣٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ أيْ: مَلْجأ وَنَصيرًا (٤).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٥٢٣٧- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قال: ملجأ (١).

٣٥٢٣٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ﴿وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، يقول: ناصرًا (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قُلْ لمشركي العرب: إني لا أملك لكم ضرًا ولا رشدًا ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾، يقول: إلا أن أبلغكم من الله ما أمرني بتبليغكم إياه، وإلا رسالاته التي أرسلني بها إليكم؛ فأما الرشد والخذلان، فبيد الله، هو مالك ذلك دون سائر خلقه يهدي من يشاء ويخذل من أراد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٥٢٣٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ فذلك الذي أملك بلاغًا من الله ورسالاته (٣).

وقد يحتمل ذلك معنى آخر، وهو أن تكون (إلا) حرفين، وتكون (لا) منقطعة من (إن) فيكون معنى الكلام: قُلْ: إني لن يجيرني من الله أحد إن لم أبلغ رسالاته؛ ويكون نصب البلاغ من إضمار فعل من الجزاء كقول القائل: إلا قيامًا فقعودًا، وإلا إعطاءً فردًا جميلاً، بمعنى: إن لا تفعل الإعطاء فردًا جميلاً.

وقوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾، يقول تعالى ذكره: ومن يعص الله فيما أمره ونهاه، فكذب به رسوله، فجحد رسالته، فإن له نار جهنم يصلاها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾، يقول: ماكثين فيها أبدًا إلى غير نهاية. وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾، يقول تعالى ذكره: حتى إذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾، أجند الله الذي أشركوا به، أم هؤلاء المشركون به؟!

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيه: قُلْ يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَوْمك: ما أدري أقَريب ما يَعِدكم به رَبّكم مِنَ العذاب وَقيام السّاعة، ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾، يَعْني: غاية مَعْلومة تَطول مُدَّتها.

وَقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، يَعْني جَلَّ ذِكْرُه بعالِم الغيْب: عالِم ما غابَ عَنْ أبْصار خَلْقه، فَلَم يَرَوْه فلا يُظْهِر عَلَى غَيْبه أحَدًا، فَيَعْلَمه أوْ يُريه إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسول، فَإنّه يُظْهِره عَلَى ما شاءَ مِنْ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ

٣٥٢٤٠- حَدَّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، فَأعْلَمَ اللّه سُبْحانه الرُّسُل مِنَ الغيْب الوحْي، أظْهَرَهم عليه بما أوحيَ إلَيْهم مِنْ غَيْبه، وَما يَحْكُم اللّه؛ فَإنّه لا يَعْلَم ذَلِكَ غيره (١).

٣٥٢٤١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، فَإنّه يَصْطَفيهم، وَيُطْلِعهم عَلَى ما يَشاء مِنَ الغيْب (٢).

٣٥٢٤٢- حَدَّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، قال: يُظْهِره مِنَ الغيْب عَلَى ما شاءَ إذا ارْتَضاهُ (٣).

٣٥٢٤٣- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ قال: يُنْزِل مِنْ غَيْبه ما شاءَ عَلَى الأنْبياء، أنْزَلَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ الغيْب القُرْآن، قال: وَحُدِّثْنا فيه بالغيْبِ بما يَكون يَوْم القيامة (٤).

وَقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾، يَقول: فَإنّه يُرْسِل مِنْ أمامه وَمِنْ خَلْفه حَرَسًا وَحَفَظة يَحْفَظونَه.

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٢٤٤- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَنِ الضّحّاك ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾، قال: كانَ النّبيّ ﷺ إذا بُعِثَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

إلَيْه الملَك بالوحْيِ بُعِثَ مَعَه مَلائِكة يَحْرُسونَه مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه، أنْ يَتَشَبَّه الشَّيْطان عَلَى صورة الملَك (١).

٣٥٢٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ١٧﴾، قال: مَلائِكة يَحْفَظونَهم مِنْ بَيْن أيْديهم وَمِنْ خَلْفهم (٢).

٣٥٢٤٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ طَلْحة، يَعْني: ابن مُصَرِّف، عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ١٧﴾، قال: الملائِكة رَصَد مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه يَحْفَظونَه مِنَ الجِنّ (٣).

٣٥٢٤٧- **حَدَّثَنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصورٍ، عن إبراهيم: ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ١٧﴾، قال: الملائِكة يَحْفَظونَه مِنَ بين يديه ومن خلفِه من الجِنّ (٤).

٣٥٢٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾، قال: هيَ مُعَقِّبات مِنَ الملائِكة يَحْفَظونَ النَّبيّ ﷺ مِن الشَّيْطان حَتَّى يَتَبَيَّن الذي أُرْسِلَ به إلَيْهم، وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿لِّيَعۡلَمَ﴾ أهلُ الشركِ ﴿أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ﴾ (٥).

٣٥٢٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾ يعني: رصَدًا من الملائِكة (٦).

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ:

﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَقوله: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي عُنيَ بقولِه ﴿لِّيَعۡلَمَ﴾ فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ رَسول اللّه ﷺ وَقالوا: مَعْنَى الكلام: ليَعْلَم رَسول اللّه ﷺ أنْ قد أبْلَغَت الرُّسُل قَبْله عَنْ رَبّها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٢٥٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ ليَعْلَم رَسول اللّه ﷺ أنّ الرُّسُل قَبْله قد بَلَّغَت عَنْ رَبّها وَحَفِظَت (٧).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٥٢٥١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾، قال: ليَعْلَم نَبيّ الله ﷺ أنّ الرُّسُل قد أبْلَغَت عَنْ الله، وَأنّ الله حَفِظَها، وَدَفَعَ عَنْها[1].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ليَعْلَم المُشْرِكونَ أنّ الرُّسُل قد بَلَّغوا رِسالات رَبّهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٢٥٢- حَدَّثَنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ قال ليَعْلَم مَنْ كَذَّبَ الرُّسُل أنْ قد أبْلَغوا رِسالات رَبّهم[2].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ليَعْلَم محمد أنْ قد بَلَّغَت الملائِكة رِسالات رَبّهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٢٥٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمِّيُّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ قال: أرْبَعة حَفَظة مِنَ الملائِكة مَعَ جَبْرائيل ﴿لِيَعْلَمَ﴾ محمد ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ قال: وَما نَزَلَ جِبْريل عليه السّلام بشَيْءٍ مِنَ الوحْي إلاّ وَمَعَه أربعة حَفَظة من الملائكة[3].

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندنا بالصّواب، قول مَنْ قال: ليَعْلَم الرّسول أنّ الرُّسُل قَبْله قد أبْلَغوا رِسالات رَبّهم؛ وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ مِنْ سَبَب قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ وَذَلِكَ خَبَر عَن الرّسول، فَمَعْلوم بذَلِكَ أنّ قوله: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ مِنْ سَبَبه إذْ كانَ ذَلِكَ خَبَرًا عَنْه.

وَقوله: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ يَقول: وَعَلِمَ بكُلّ ما عندهم ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾، يَقول: عَلِمَ عَدَد الأشْياء كُلّها، فَلَم يَخْفَ عليه مِنْها شَيْء، وَقد:

٣٥٢٥٤- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في هَذِه الآية ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾، ليَعْلَم الرُّسُل أنّ رَبّهم أحاطَ بِهِم، فَيبَلِّغوا رِسالات ربِّهم[4].

آخِر تَفْسير سورة الجِنّ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الجن) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ المزمل

القوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني جل ثناؤه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ يأيها المتزمِّل، هوَ المُلْتَفّ بثيابِه، وَإنّما عُنيَ بذَلِكَ نَبيّ اللّه ﷺ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي وَصَفَ اللّه به نَبيّه ﷺ في هَذِه الآية مِن التّزَمُّل، فَقال بعضهم: وَصَفَه بأنّه مُتَزَمِّل في ثيابه، مثل مُتَأهِّب لِلصّلاةِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٢٥٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ أيْ: المُتَزَمِّل في ثيابه[1].

٣٥٢٥٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ هوَ الذي تَزَمَّلَ بثيابِهِ[2].

وَقال آخَرونَ: وَصَفَه بأنّه مُتَزَمِّلٌ النُّبوّةَ والرِّسالةَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٢٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: زُمِّلْت هَذا الأمر فَقُم بهِ[3].

والذي هوَ أوْلَى القوْلَيْنِ بتأويلِ ذَلِكَ عندنا ما قاله قَتادة؛ لِأنّه قد عَقَّبَه بقولِه: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ فَكانَ ذَلِكَ بَيانًا عَنْ أنّه وَصْفه بالتّزَمُّلِ بالثّيابِ لِلصّلاةِ، وَأنّ ذَلِكَ هوَ أظْهَر مَعْنَيَيْه.

وَقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول تعالى ذكره لِنَبيِّهِ ﷺ: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ يا محمد كُلّه إلا قليلا مِنْهُ، ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ يَقول: قُم نِصْف اللّيْل أو انقص من نصفه قليلا، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ خَيَّرَهُ اللّه تعالى ذِكْره

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حين فَرَضَ عليه قيام اللّيْل بَيْن هَذِه المنازِل أيَّ ذَلِكَ شاءَ فَعَلَ، فَكانَ رَسول اللّه ﷺ وَأصْحابه - فيما ذُكِرَ- يَقومونَ اللّيْل، نَحْو قيامهم في شَهْر رَمَضان -فيما ذُكِرَ- حَتَّى خُفِّفَ ذَلِكَ عَنْهُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٢٥٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ مِسْعَر، قال: ثنا سِماك الحنَفيّ، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول: لَمّا نَزَلَ أوّل المُزَّمِّل، كانوا يَقومونَ نَحْو قيامهم في رَمَضان، وَكانَ بَيْن أوّلها وَآخِرها قَريب مِنْ سَنة[١].

٣٥٢٥٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا محمد بن بشر، عَنْ مِسْعَر، قال: ثنا سِماك، أنّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول، فَذَكَرَ نَحْوه. إلاّ أنّه قال: نَحْوًا مِنْ قيامهم في شَهْر رَمَضان، أو مثلَ قيامِهم في رمضانَ، فكان بين أولِها وآخرِها سنةٌ[٢].

٣٥٢٦٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا زيد بن حباب، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، قال: ثني محمد بن طَحْلاء مَوْلَى أُمّ سَلَمة، عَنْ أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، عَنْ عائِشة قالت: كُنْت أجْعَل لِرَسولِ اللّه ﷺ حَصيرًا يُصَلّي عليه مِنَ اللّيْل، فَتَسامَعَ به النّاس، فاجْتَمَعوا، فَخَرَجَ كالمُغْضَب، وَكانَ بهم رَحيمًا، فَخَشيَ أنْ يُكْتَب عليهم قيام اللّيْل، فَقال: **«يا أيّها النّاس اكْلَفوا مِنَ الأعْمال ما تُطيقونَ؛ فَإنّ اللّه لا يَمَلّ مِن الثّواب حَتَّى تَمَلّوا مِن العمَل وَخَير الأعْمال ما ديم عليهِ»** وَنَزَلَ القُرْآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ حَتَّى كانَ الرّجُل يَرْبِط الحبْل وَيَتَعَلَّق، فَمَكَثوا بذَلِكَ ثَمانية أشْهُر، فَرَأى اللّه ما يَبْتَغونَ مِنْ رِضْوانه فَرَحِمَهم فَرَدَّهم إلى الفريضة، وَتَرَكَ قيام اللّيْل[٣].

٣٥٢٦١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة الحِميَريّ، عَنْ محمد بن طَحْلاء؛ عَنْ أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، عَنْ عائِشة قالت: كُنْت أشْتَري لِرَسولِ اللّه ﷺ حَصيرًا، فَكانَ يَقوم عليه مِنَ اللّيْل، فَتَسْمَع النّاس بصَلاتِهِ، فاجْتَمَعَت جَماعة مِنَ النّاس؛ فَلَمّا رَأى اجْتِماعهم كَرِهَ ذَلِكَ، فَخَشيَ أنْ يُكْتَب عليهِم، فَدَخَلَ البيْت كالمُغْضَب، فَجَعَلوا يَتَنَحْنَحونَ وَيَتَسَعَّلونَ حَتَّى خَرَجَ إلَيْهِم، فَقال: **«يا أيّها النّاس، إنّ اللّه لا يَمَلّ حَتَّى تَمَلّوا - يَعْني مِنَ الثّواب - فاكْلَفوا مِنَ العمَل ما تُطيقونَ فَإنّ خَير العمَل أدْوَمه وَإنْ قَلّ»** وَنَزَلَت عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ السّورة، قال: فَكُتِبَت عليهِم، وَأُنْزِلَت بمَنْزِلَةِ الفريضة حَتَّى إنْ كانَ أحَدهم لَيَرْبِط الحبْل فَيَتَعَلَّق به؛ فَلَمّا رَأى اللّه جَلَّ وعَزَّ ما يَكْلَفونَ مِمّا يَبْتَغونَ به وَجْه اللّه وَرِضاهُ، وَضَعَ ذَلِكَ عَنْهُم، فَقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضّعفُ على رواياته بيّن كما قال ابن عدي.

ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ ﴾ إلى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾ فَرَدَّهم إلى الفريضة، وَوَضَعَ عَنهم النّافِلة، إلاّ ما تَطَوَّعوا بهِ(١).

٣٥٢٦٢- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ فَأَمَرَ اللّه نَبيّه والمُؤمِنينَ بقيام اللّيل إلاّ قَليلاً، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُؤمِنينَ، ثُمَّ خَفَّفَ عَنهم ورحِمَهُم، فأنزَلَ اللّه بَعْد هَذا: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾[المزمل: ٢٠] فَوَسَّعَ اللّه -وَلَه الحمد- وَلَم يُضَيِّق(٢).

٣٥٢٦٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيُّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد، قال: لَمّا أنزَلَ اللّه عَلَى نَبيّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ قال: مَكَثَ النّبيّ ﷺ عَلَى هَذا الحال عَشْر سِنينَ يَقوم اللّيْل كَما أمَرَهُ اللّه، وَكانَت طائِفة مِنْ أصْحابه يَقومونَ مَعَهُ، فَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عليه بَعْد عَشْر سِنينَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فَخَفَّفَ اللّه عَنهم بَعْد عَشْر سِنينَ(٣).

٣٥٢٦٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح عَنِ الحُسَيْن، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة والحسَن، قالا: قال في سورة المُزَّمِّل: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝﴾ نَسَخَتها الآية التي فيها: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾(٤).

٣٥٢٦٥- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ قاموا حَوْلاً أوْ حَوْلَيْنِ حَتَّى انْتَفَخَت سوقهم وَأقْدامهم، فَأنْزَلَ اللّه تَخْفيفًا بَعْد في آخِر السّورة(٥).

٣٥٢٦٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ قَيْس بن وَهْب، عَنْ أبي عبد الرّحْمَن، قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ قاموا بها حَوْلاً حَتَّى وَرِمَت أقْدامهم وَسوقهم حَتَّى نَزَلَت: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ فاستَراحَ النّاس(٦).

٣٥٢٦٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ جَرير -بَيّاع المُلاء- عَنِ الحسَن، قال: الحمد لِلّه تَطَوُّع بَعْد فَريضة(٧).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٥٢٦٨- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن، قال: لَمّا نَزَلَت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ الآية، قامَ المُسْلِمونَ حَوْلاً، فَمِنْهم مَنْ أطاقَهُ، وَمِنْهم مَنْ لَم يُطِقْهُ، حَتَّى نَزَلَت الرُّخْصة[(١)].

٣٥٢٦٩- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، قال: سمعتُ ابن عَبّاس، يقول: لَمّا نَزَلَت أوّل المُزَّمِّل كانوا يَقومونَ نَحْوًا مِنْ قيامِهم في شَهْر رَمَضان، وَكانَ بَيْن أوّلها وَآخِرها نَحْوٌ مِنْ سَنة[(٢)].

وَقوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ يَقول جَلَّ وَعَزَّ: وَبَيِّن القُرْآن إذا قَرَأته تَبْيينًا، وَتَرَسَّلْ فيه تَرَسُّلاً.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٢٧٠- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ قال: اقْرَأه قِراءة بَيِّنة[(٣)].

٣٥٢٧١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ فَقال: بعضه عَلَى أثَر بعض[(٤)].

٣٥٢٧٢- حدثنا محمد بن عبد اللّه المخْزوميّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾: يقولُ تعالى ذكرُه: وبَيِّنِ القرآنَ تَبْيينًا؛ بعضه عَلَى أثَر بعض، عَلَى تُؤَدة[(٥)].

٣٥٢٧٣- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ قال: تَرَسَّلْ فيه تَرَسُّلاً[(٦)].

٣٥٢٧٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أي: بيِّنه تبيينًا. قال: بعضَه عَلَى أثَر بعض[(٧)].

٣٥٢٧٥- حدثني زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجّاج بن محمد، قال: قال ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ قال: التَّرْتيل: المدُّ؛ الطَّرْح[(٨)].

---

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح] كما تقدم في أول السورة، وسماك هو الحنفي.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٥٢٧٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أي: بيّنه تبيانًا[١].

٣٥٢٧٧- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مِقسَم، عن ابن عبّاس ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ قال: بيّنه تبيانًا[٢].

٣٥٢٧٨- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن سُفيان، عن مَنصور، عن مُجاهِد ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ قال: بعضه على أثر بعض[٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ فقال بعضهم: عُنيَ به إنّا سَنُلْقي عَلَيْك قولاً ثقيلاً العمَل به.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٥٢٧٩- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عن أبي رَجاء، عن الحسَن، في قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ قال: العمَل بهِ ثقيلٌ، قال: إنّ الرّجُل لَيَهُذّ السّورة، ولَكِنّ العمَل به ثَقيل[٤].

٣٥٢٨٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ ثَقيل والله فرائِضه وَحُدوده[٥].

٣٥٢٨١- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادة قوله: ﴿ثَقِيلًا﴾ قال: ثَقيل والله فرائِضه وَحُدوده[٦].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ أنّ القوْل عَيْنه ثَقيل مَحْمَله.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٥٢٨٢- حدثنا ابن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن هِشام بن عُرْوة، عن أبيه أنّ النبيّ ﷺ كانَ إذا أوحيَ إلَيْه وَهوَ عَلَى ناقَته وَضَعَت جِرانها، فَما تَسْتَطيع أنْ تَتَحَرَّك حَتّى يُسَرَّى عَنْه[٧].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] عروة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح.

٣٥٢٨٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ قال: هوَ واللّه ثَقيل مُبارَك القُرْآن، كَما ثَقُلَ في الدُّنْيا ثَقُلَ في الموازين يَوْم القيامة[(١)].

وَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه جل جلاله وَصَفَه بأنّه قول ثَقيل، فَهوَ كَما وَصَفَه به ثَقيل مَحْمَله ثَقيل العمَل بحُدودِه وَفَرائِضه.

وَقوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ يَعْني جَلّ وَعَزّ بقولِه: إنّ ناشِئة اللّيْل: إنّ ساعات اللّيْل، وَكُلّ ساعة مِنْ ساعات اللّيْل ناشِئة مِنَ اللّيْل.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ؛ فقال بعضُهم: الليلُ كلُّه ناشئةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٣٥٢٨٤- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا حاتِم بن أبي صَغيرة، قال: قُلْت لِعبدِ اللّه بن أبي مُلَيْكة: ألا تُحَدِّثني أيّ اللّيْل ناشِئة؟ قال: عَلَى الثّبْت سَقَطْت، سَألْت عَنْها ابن عَبّاس، فَزَعَمَ أنّ اللّيْل كُلّه ناشِئة، وَسَألْت عَنْها ابن الزُّبَيْر، فَأخْبَرَني مِثْل ذَلِكَ[(٢)].

٣٥٢٨٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عَنْبَسة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: بلِسانِ الحبَشة إذا قامَ الرّجُل مِن اللّيْل قالوا: نَشَأ[(٣)].

٣٥٢٨٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ نَشَأ: قامَ[(٤)].

٣٥٢٨٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عن أبي إسحاق عَنْ أبي مَيْسَرة ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: نَشَأ: قامَ[(٥)].

٣٥٢٨٨- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، قال: إذا قامَ الرّجُل مِنَ اللّيْل، فَهوَ ناشِئة اللّيْل[(٦)].

٣٥٢٨٩- حَدَّثَنا هَنّاد بن السّرِيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: هوَ اللّيْل كُلّه[(٧)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)، (٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

٣٥٢٩٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: إذا قُمت من اللّيْل فَهوَ ناشِئة(١).

٣٥٢٩١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: كُلّ شَيْء بَعْد العِشاء فَهوَ ناشِئة(٢).

٣٥٢٩٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: قيام اللّيْل؛ قال: وَأيّ ساعة مِن اللّيْل قامَ فَقد نَشأ(٣).

٣٥٢٩٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: أيّ اللّيْل قُمت فَهوَ ناشِئة(٤).

٣٥٢٩٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ خارِجة، عَنْ أبي يونُس حاتِم بن أبي صَغيرة، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: سَألْت ابن عَبّاس وابن الزُّبَيْر عَنْ ناشِئة اللّيْل فَقالا: كُلّ اللّيْل ناشِئة، فَإذا نَشَأت قائِمًا فَتلك ناشِئة(٥).

٣٥٢٩٥- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: أيّ ساعة تَهَجَّدَ فيها مُتَهَجِّد مِنَ اللّيْل(٦).

٣٥٢٩٦- **حدّثنا** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ يَعْني: اللّيْل كُلّه(٧).

٣٥٢٩٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ أبي عامِر الخزّاز، وَنافِع، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: اللّيْل كُلّه(٨).

٣٥٢٩٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: اللّيْل كُلّه إذا قامَ يُصَلّي فَهوَ ناشِئة(٩).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ ما كانَ بَعْد العِشاء، فَأمّا ما كانَ قَبْل العِشاء فَلَيْسَ بناشِئةٍ.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره. فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٢٩٩- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: ما بَعْد العِشاء ناشِئة[(١)].

٣٥٣٠٠- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو رَجاء في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: ما بَعْد العِشاء الآخِرة[(٢)].

٣٥٣٠١- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، قال: سُئل الحسنُ -وأنا أسمعُ- فقال: ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ[(٣)].

٣٥٣٠٢- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: ناشِئة اللّيْل: ما كانَ بَعْد العِشاء فَهوَ ناشِئة[(٤)].

٣٥٣٠٣- حَدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: كُلّ شَيْء بَعْد العِشاء فَهوَ ناشِئة[(٥)].

وَقوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ اخْتَلَفَت قُرّاء الأمصار في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء مَكّة والمدينة والكوفة ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ بفَتح الواو وَسُكون الطّاء، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قُرّاء البصْرة وَمَكّة والشّام: (وِطاءً) بكَسْرِ الواو وَمَدّ الألِف عَلَى أنّه مَصْدَر مِنْ قول القائِل: واطَأ اللّسانُ القلْبَ مواطَأةً وَوِطاءً.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَيَعْني بقولِه: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ ناشِئة اللّيْل أشَدّ ثَباتًا مِن النّهار وَأثْبَت في القلْب، وَذَلِكَ أنّ العمَل باللّيْلِ أثْبَت مِنْه بالنّهارِ، وَحُكيَ عَنِ العرَب: وَطِئنا اللّيْل وَطْئًا: إذا ساروا فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال مِنْ أهل التّأويل، مَنْ قَرَأه بفَتحِ الواو وَسُكون الطّاء، وَإن اخْتَلَفَت عِباراتهم في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٠٤- حَدَّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ أيْ: أثْبَتُ في الخيْر، وَأحْفَظ في الحِفْظ[(٦)].

---

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف، يعتبر به.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٥٣٠٥- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ قال: القيام باللّيْلِ أشَدّ وَطْئًا: يَقول: أثْبَت في الخيْر (١).

٣٥٣٠٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ يَقول: ناشِئة اللّيْل كانَت صَلاتهم أوّل اللّيْل ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ يَقول: هوَ أجْدَر أنْ تُحْصوا ما فَرَضَ اللّه عَلَيْكم مِنَ القيام؛ وَذَلِكَ أنّ الإنْسان إذا نامَ لَم يَدْرِ مَتَى يَسْتَيْقِظ (٢).

٣٥٣٠٧- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ قال: إنّ مُصَلّي اللّيْل القائِم باللّيْلِ ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾: طُمَأنينة، أفْرَغ له قَلْبًا، وَذَلِكَ أنّه لا تَعْرِض له حَوائِجُ وَلا شَيْء (٣).

٣٥٣٠٨- حدثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ يَقول: قِراءة القُرْآن باللّيْلِ أثْبَت مِنْه بالنّهارِ، وَأشَدّ مواطَأة باللّيْلِ مِنْه بالنّهارِ (٤).

وَأمّا الذينَ قَرَءوا: (وِطاء) بكَسْرِ الواو وَمَدّ الألِف، فَقد ذَكَرْت الذي عَنَوْا بقِراءَتِهم ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٣٠٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ قال: أنْ تواطِئ قَلْبك وَسَمعك وَبَصَرك (٥).

٣٥٣١٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد (إنَّ نَاشِئةَ اللَّيْلِ هيَ أشَدُّ وطاءً) قال: أن تواطِئ سَمعك وَبَصَرك وَقَلْبك (٦).

٣٥٣١١- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: (أَشَدُّ وطاءً) قال: مواطَأة لِلْقولِ، وَفَراغًا لِلْقَلْبِ (٧).

٣٥٣١٢- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: سَمِعْت ابن أبي نَجيح يَقول في قوله: (إنَّ نَاشْئةَ اليلِ هِيَ أَشَدُّ وطاءً وأقوَمُ قِيلاً) قال: أجْدَر أنْ يأتطى لَك سَمعك، أجدرُ أنْ يأتطى لَك بَصَرك (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٥٣١٣- حَدَّثَنا أبو كريب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد (أشد وِطاءً) قال: أجْدَر أنْ تواطِئَ سَمعك وَقَلْبك [(١)].

٣٥٣١٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُّ وطاءً وأقوَمُ قِيلاً) قال: أن يواطِئ سَمعك وَبَصَرك وَقَلْبك بعضه بعضًا [(٢)].

وَقوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ يَقول: وَأصْوَب قِراءة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٣١٥- حَدَّثَني يَحْيَى بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنِ الأعْمَش، قال: قَرَأ أنَس هَذِه الآية: (إنّ ناشِئة اللّيْل هيَ أشَدّ وَطْئًا وَأصْوَب قيلاً)، فَقال له بعض القوْم: يا أبا حَمزة، إنّما هيَ ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ قال: (أقْوَم) وَ(أصْوَب) وَ(أهْيَأ) واحِد [(٣)].

٣٥٣١٦- حَدَّثَني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا عبد الحميد الحِمّانيّ، عَنِ الأعْمَش قال: قَرَأ أنَس ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: (وَأصْوَب قيلاً) وَقيلَ لَه: يا أبا حَمزة، إنّما هيَ ﴿وَأَقْوَمُ﴾ قال أنَس: (أقْوَم) و(أصْوَب) وَ(أهْيَأ) واحِد [(٤)].

٣٥٣١٧- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قولِه: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾، قال: وأثبتُ قراءةً [(٥)].

٣٥٣١٨- حَدَّثَنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه [(٦)].

٣٥٣١٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٧)].

٣٥٣٢٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ يَقول: أدْنَى مِنْ أنْ تَفْقَهوا القُرْآن [(٨)].

٣٥٣٢١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: أحْفَظ لِلْقِراءةِ [(٩)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] الأعمش عن أنس مرسل لم يسمع منه.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٥٣٢٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ قال: أقْوَم قِراءة لِفَراغِه مِن الدُّنْيا[(١)].

قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ لَك يا محمد في النّهار فَراغًا طَويلاً تَتَّسِع بِهِ، وَتَتَقَلَّب فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٢٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾: فَراغًا طَويلاً، يَعْني: النَّوْم[(٢)].

٣٥٣٢٤- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ قال: مَتاعًا طَويلاً[(٣)].

٣٥٣٢٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾. يقولُ: فراغًا وبقيّةً ومُتقلَّبًا[(٤)].

٣٥٣٢٦- **حدثنا** ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قوله: ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾ قال: فَراغًا طَويلاً[(٥)].

٣٥٣٢٧- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ قال: لِحَوائِجِك، فافْرُغْ لِدينِك باللّيْل، قال: وَهَذا حين كانَت صَلاة اللّيْل فَريضة، ثُمَّ إنّ اللّه مَنّ عَلَى العِباد فَخَفَّفَها وَوَضَعَها، وَقَرَأ: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلى آخِر الآية، ثُمَّ قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ حَتَّى بَلَغَ قوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] اللّيْل نِصْفه أوْ ثُلُثه، ثُمَّ جاءَ أمر أوْسَع وَأفْسَح، وَضَعَ الفريضة عَنْه وَعَنْ أُمّته، فَقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩][(٦)].

٣٥٣٢٨- **حدثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عبيدٌ، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ فَراغًا طَويلاً[(٧)].

وَكانَ يَحْيَى بن يَعْمَر يَقْرَأ ذَلِكَ بالخاءِ.

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**ضعيف**] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف، يعتبر به.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٥٣٢٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عبد المُؤْمِن، عَنْ غالِب اللَّيْثِيّ، عَنْ يَحْيَى بن يَعْمَر مِنْ جَديلة قَيْس أنّه كانَ يَقْرَأ: (سَبْخًا طَويلًا) قال: وَهوَ النَّوْم (١).

قال أبو جَعْفَر: والتَّسْبيخ: تَوْسيع القُطْن والصّوف وَتَنْفيشه، يُقال لِلْمَرْأةِ: سَبِّخي قُطْنك أيْ: نَفِّشيه وَوَسِّعيه، وَمِنْه قول الأخْطَل:

فَأرسَلوهُنّ يُذْرِينَ التُّراب كَما ... يُذْرِي سَبائِخ قُطْن نَدْفُ أوْتار (٢)

وَإنّما عُنيَ بقولِه: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾: إنّ لَك في النّهار سَعة لِقَضاءِ حَوائِجك ونومِك، والسَّبْح والسَّبْخ قَريبا المعْنَى في هَذا الموْضِع.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ۝ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذكر يا محمد اسم ربك فاذعُه بهِ، ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾، يَقول: وانْقَطِعْ إلَيْه انْقِطاعًا لِحَوائِجك وَعِبادَتك دون سائِر الأشْياء غيره؛ وَهوَ مِنْ قولهم: تَبَتَّلْت هَذا الأمر: إذا قطعته وَمِنْه قيلَ لِأُمّ عيسَى ابن مَرْيَم، البتول؛ لانْقِطاعِها إلى اللّه وَيُقال لِلْعابِدِ المُنْقَطِع عَن الدُّنْيا وَأسْبابها إلى عِبادة اللّه: قد تَبَتَّلَ؛ وَمِنْه الخبَر الذي رويَ عَن النّبيّ ﷺ **«أنّه نَهَى عَنِ التَّبَتُّل»**.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٣٣٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**البسيط**]. القائل: الأخطل (الأموي). اللغة: (يذرين): ذَرَت الريح الترابَ وغيرَه تَذْروه وتَذْريه ذَرْوًا وذَرْيًا وأذْرَته وذَرَّته: أطارَته وسفَته وأذْهَبَته، وقيل: حَمَلَته فأثارَته وأذْرَته: إذا ذَرَت التُّرابَ وقد ذَرا هو نفسُه. (سبائخ): جمع سبيخة، والسَّبيخة: القُطْنة؛ وقيل: هي القطعة من القطن تُعَرَّضُ ليوضع فيها دواء وتوضَعَ فوق جُرْح؛ وقيل: هي القطن المنفوش المندوفُ، وجمعها: سَبائخ وسَبيخٌ. وكل من خُفِّفَ عنه شيء فقد سُبِّخَ عنه. ويقال: اللهم سَبِّخْ عني الحُمّى؛ أي: خَفِّفْها وسلِّها، ولهذا قيل لِقَطَع القُطْن: إذا نَدِفَ: سَبائخ. ويقال: سَبِّخْ عنا الأذَى؛ يعني: اكْشِفْه وخففه. والسَّبْخُ والتَّسْبيخُ: النوم الشديد؛ وقيل: هو رُقادُ كل ساعة. وسَبَّخْتُ؛ أي: نمت. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾، قرأ بها يحيى بن يَعْمُرَ، وقيل: معناه فَراغًا طويلًا. الفراء: هو من تَسْبيخ القطن وهو توسعته وتنفيشه. يقال: سَبِّخي قُطْنك؛ أي: نَفِّشيه ووَسِّعيه. ابن الأعرابي: من قرأ (سَبْحًا)، فمعناه: اضطرابًا ومعاشًا، ومن قرأ (سَبْخًا) أراد: راحة وتخفيفًا للأبدان والنوم. أبو عمرو: السَّبْخُ النوم والفراغ. الزجاج: السَّبْخُ والسَّبْخ قريبان من السّواء. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (ندف): نَدْفُ القطن: ضربه بالمندف والمندفة، أي: الخشبة التي تكون بيد النّداف يَطرق بها الوتر ليرقَّ القطن، والفعل منه: نَدَف ينْدِفُ - بالكسر -، وحِرْفَتُه النِّدافة. المعنى: البيت من قصيدة للأخطل يمدح بها قريش، ويخص بالذكر آل أبي سفيان بن حرب، ويصف فيها كلاب الصيد وهي تطارد أسراب البقر، فرُحنَ يذرين التراب كما يضرب النداف القطن بالمندفة لينفشه ويرققه، يقول:

فَأرسَلوهُنّ يُذرينَ التُّرابَ كَما ... يُذري سَبائِخَ قُطنٍ نَدفُ أوتارِ
حَتّى إذا قُلتُ نالَته سَوابِقُها ... وَأرهَقَته بِأنيابٍ وَأظفارِ
أنحى إلَيهِنّ عَينًا غَيرَ غافِلَةٍ ... وَطَعنَ مُحتَقِرِ الأقرانِ كَرّارِ

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: أخْلِصْ له إخْلاصًا (١).

٣٥٣٣١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنِ الحكَم، عَنْ مِقْسَم، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: أخْلِصْ له إخْلاصًا (٢).

٣٥٣٣٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: أخْلِصْ له إخْلاصًا (٣).

٣٥٣٣٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٣٥٣٣٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُجاهِد مِثْله، إلاّ أنّه قال: أخْلِصْ إلَيْهِ (٥).

٣٥٣٣٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: أخْلِصْ إلَيْه إخْلاصًا (٦).

٣٥٣٣٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي يَحْيَى المكّيّ، في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: أخْلِصْ إلَيْه إخْلاصًا (٧).

٣٥٣٣٧- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: أخْلِصْ إلَيْه المسْألة والدُّعاء (٨).

٣٥٣٣٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَنْ أشْعَث، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: بَتِّلْ نَفْسك واجْتَهِدْ (٩).

٣٥٣٣٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ يَقول: أخْلِصْ له العِبادة والدّعْوة (١٠).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٦٠٨] فقال: حَدَّثَنا أبو الأحْوَص، عَنْ مَنْصورٍ، عَنْ مُجاهِدٍ ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: أخْلِصْ له إخْلاصًا. اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف، يعتبر به.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] للانقطاع بين الثوري ومجاهد.

(٦) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف. (٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس، ولم يصرح.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(١٠) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٥٣٤٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، بنحوه[(١)].

٣٥٣٤١- حدثنا عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: أخلص إليه إخلاصًا[(٢)].

٣٥٣٤٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال: أي: تفرّغ لعبادته، قال: ﴿وَتَبَتَّلْ﴾: تعبّد ذا التبتّل إلى الله، وقرأ قول الله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧] قال: إذا فرغت من الجهاد فانصب في عبادة الله ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: ٨][(٣)].

وقوله: ﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامّة قرّاء المدينة بالرّفع على الابتداء؛ إذ كان ابتداء آية بعد أخرى تامّة، وقرأ ذلك عامّة قرّاء الكوفة بالخفض على وجه النعت، والردّ على الهاء التي في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾.

والصّواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكلّ واحدة منهما علماء من القرّاء، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب، ومعنى الكلام: ربّ أهل المشرق والمغرب وما بينهما من العالم.

وقوله: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: لا ينبغي أن يُعبد إله سوى الله الذي هو ربّ المشرق والمغرب، وقوله: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ يقول: فاتخذه قيّمًا بأمورك وفوّض إليه أسبابك.

وقوله: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك، وعلى أذاهم، واهجرهم في الله هجرًا جميلاً، والهجر الجميل: هو الهجر في ذات الله، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨] الآية، وقيل: إنّ ذلك نُسخ.

ذكر من قال ذلك:

٣٥٣٤٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (براءة) نسخت ما هُهنا؛ أُمر بقتالهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله، لا يقبل منهم غيرها[(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ فدعني يا محمد والمكذّبين

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بآياتي ﴿أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ﴾ يَعْني أهل التَّنعُّم في الدُّنيا ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ يَقول: وَأَخِّرْهم بالعذابِ الذي بَسَطْته لَهم قَليلاً حَتَّى يَبْلُغ الكِتاب أجَله. وَذُكِرَ أنّ الذي كانَ بَيْن نُزول هَذِه الآية وَبَيْن بَدْر يَسير.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٤٤- **حَدَّثني** يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنِ ابن عَبّاد، عَنْ أبيهِ عَبّاد بن عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ عائِشة قالت: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ الآية، قالت: لَم يَكُنْ إلاّ يَسير حَتَّى كانَت وَقْعة بَدْر[(١)].

٣٥٣٤٥- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال اللّه عز وجل: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ يَقول: إنّ لِلّه جَل جلالُه فيهم طَلِبَه وَحاجة[(٢)].

وَقوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ عندنا لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بآياتِنا أنكالاً، يَعْني قُيودًا، واحِدها: نِكْل. وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٤٦- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي عَمرو، عَنْ عِكْرِمة، أنّ الآية التي قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ إنّها قُيود[(٣)].

٣٥٣٤٧- **حَدَّثني** عُبَيْد بن أسْباط بن محمد، قال ثنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي عَمرو، عَنْ عِكْرِمة ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ قال: قُيودًا[(٤)].

٣٥٣٤٨- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو عَمرو، عَنْ عِكْرِمة ﴿أَنكَالًا﴾ قال: قُيودًا[(٥)].

٣٥٣٤٩- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي عَمرو، عَنْ عِكْرِمة ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ قال: قُيودًا[(٦)].

٣٥٣٥٠- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، قال: وَبَلَغَني عَنْ مُجاهِد، قال: الأنْكال: القُيود[(٧)].

---

(١) [حسن] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح هنا، ولكنه صرح عن البيهقي في الدلائل، فقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة، رضي الله عنها قالت: ما كان بين نزول أول يا أيها المزمل وبين قول الله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ إلا قليل حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر. اهـ. وأحمد بن عبد الجبار العطاردي سماعه للسيرة صحيح.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي أبو عمرو الكوفي القاص بياع الملاء مجهول الحال.

(٤)، (٥)، (٦) [ضعيف] تقدم قبله. (٧) [ضعيف] للانقطاع بين الثوري ومجاهد.

٣٥٣٥١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَمّاد، قال: الأنْكال: القُيود (١).

٣٥٣٥٢- حدثني محمد بن عيسَى الدّامَغانيّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَمّاد مِثْله (٢).

٣٥٣٥٣- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، قال: سَمِعْت حَمّادًا يَقول: الأنْكال: القُيود (٣).

٣٥٣٥٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ أيْ: قُيودًا (٤).

٣٥٣٥٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ مُبارَك، عَنِ الحسَن، وعَنْ سُفْيان، عَنْ أبي عَمرو القاصّ، عَنْ عِكْرِمة ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ قالا: قُيودًا (٥).

٣٥٣٥٦- حدثنا أبو عُبَيْد الوِصابيّ محمد بن حَفْص، قال: ثنا ابن حِمير، قال: ثنا الثّوْريّ، عَنْ حَمّاد في قوله ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ قال: الأنْكال: القُيود (٦).

٣٥٣٥٧- حدثنا سَعيد بن عَنْبَسة الرّازيّ، قال: مَرَرْت بابنِ السّمّاك، وَهوَ يَقُصّ وَهوَ يَقول: سَمِعْت الثّوْريّ يَقول: سَمِعْت حَمّادًا يَقول في قول اللّه: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ قال: قُيودًا سَوْداء مِنْ نار جَهَنّم (٧).

وَقوله: ﴿وَجَحِيمًا﴾ يَقول: وَنارًا تُسَعَّر. وقوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ يَقول: وَطَعامًا يَغَصّ به آكِله، فلا هوَ نازِل من حَلْقه، وَلا هوَ خارِج مِنْهُ، كَما:

٣٥٣٥٨- حدثنا إسْحاق بن وَهْب وابن سِنان القزّاز قالا: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا شُبَيْب بن بِشْر، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ قال: شَوْك يَأْخُذ بالحلْقِ، فلا يَدْخُل وَلا يَخْرُج (٨).

٣٥٣٥٩- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله:

---

(١) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] كما سيأتي، وهذا فيه محمد بن عيسى الدامغاني يكتب حديثه كما قال أبو حاتم الرازي.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] مبارك بن فضالة مدلس ولم يصرح

(٦) [صحيح] كما تقدم قبل اثنين، وهذا فيه محمد بن حفص الوصابي ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف] سعيد بن عنبسة الرازي أبو عثمان الخراز متهم بالوضع.

(٨) [ضعيف] شبيب بن بشر ضعيف الحديث.

﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ قال: شَجَرة الزَّقّوم(١).

وَقوله: ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ يَقول: وَعَذابًا مُؤْلِمًا موجِعًا.

٣٥٣٦٠- **حدّثني** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ حَمزة الزّيّات، عَنْ حُمران بن أعْيَن أنّ النّبيّ ﷺ قَرَأ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ فَصَعِقَ ﷺ(٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنّ لَدَيْنا لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش الذينَ يُؤْذونَك يا محمد العُقوبات التي وَصَفَها جل ثناؤه في يَوْم تَرْجُف الأرض والجِبال؛ وَرَجَفان ذَلِكَ: اضْطِرابه بمَنْ عليهِ، وَذَلِكَ يَوْم القيامة.

وَقوله: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ يَقول: وَكانَتِ الجِبال رَملاً سائِلاً مُتَناثِرًا.

والمهيل: مَفْعول مِنْ قول القائِل: هِلْت الرّمَل فَأنا أهيلهُ، وَذَلِكَ إذا حُرِّكَ أسْفَله، فانْهالَ عليه مِنْ أعْلاه؛ وَلِلْعَرَب في ذَلِكَ لُغَتانِ، تَقول: مَهيل وَمَهْيول، وَمَكيل وَمَكْيول، وَمِنه قول الشّاعِر:

قد كانَ قَوْمك يَحْسِبونَك سَيِّدا ... وَإخال أنّك سَيِّد مَعْيون(٣)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] حُمران بن أعين من صغار التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل. ثم إنه ضعيف الحديث.

(٣) [الكامل] روي: (وَإخالُ أنّكَ سَيِّدٌ مَعيونُ). القائل: العباس بن مرداس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (إخال): أظن. (معيون): يروى بالعين مهملة وبالغين معجمة، فمن رواه بالعين المهملة فهو يراه اسم المفعول من: عانه يعينه إذا أصابه بالعين، أو أصاب عينه، ومن رواه بالغين المعجمة فهو يراه اسم المفعول أيضًا من قولهم: غين على قلب فلان بالبناء للمجهول؛ أي: غطي على قلبه وحجب فلم يعرف مآتي الأمور ولا مواردها ولا مصادرها، وفي الحديث: (إنه ليغان على قلبي)، وهو الأوجه والأوفق للمعنى، ومن الناس من يرويه سيد مغبون بالغين المعجمة والباء الموحدة، وهو تحريف ولا شاهد فيه، ومغيون ومعيون كلاهما مما ورد فيه التصحيح؛ أي الإتيان به من غير نقل ولا حذف، وإن كان الاعتلال فيه أكثر؛ كقولهم: طعام مزيوت، وبر مكيول، وثوب مخيوط؛ والقياس: مغين، ومزيت. ومكيل، ومخيط، حملا على غين، وزيت، وكيل، وخيط. المعنى: البيت من كلام العباس بن مرداس السلمي يخاطب كليب بن عمرو السلمي ثم الظفري، وقد ذكر ابن حبيب في (المنمق في أخبار قريش) قصة الأبيات فقال في حديث القرية عن الكلبي قال: حدثني معروف بن الخربوذ قال: كان من شأن القرية -وهي بناحية الرجيع ماء لهذيل- أن حرب بن أمية بن عبد شمس ومرادس بن أبي عامر السلمي اشترياها من خويلد بن واثلة بن مطحل الهذلي، فقال مرداس:

إني انتخبت لها حربًا وإخوته ... كيما يقال ولى العهد مرداس

ثم المقدم دون الناس حاجته ... إني لعقد شديد العقد دساس

فعمدا فنقياهما، فبينا هما يقلعان ما فيها إذ استخرجا حية بيضاء فابتدراها بسوطيهما فقتلاها، فعدى عليهما مكانهما، فأما مرداس فخنق حتى مات مكانه، فدفن بالقرية، وحمل حرب إلى مكة فمرض فقال لبنيه وكانوا معه: أدركوا الجان فاسقوه وتعاهدوه فإن يعش يعش أبوكم، فأخذوا الجان فجعلوا يتعاهدونه ويسقونه الماء وحرب في مثل ذلك فمات الجان، فأتى آت بني حرب وحرب في آخر رمق فقال: مات الجان، فقال بعض بني حرب: بعد، فقال حرب: بعد أبوك، ثم مات مكانه، فسمعوا باكية تبكي الجان وتذكر حربًا واسم الجان عمرو:

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٦١- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ يقول: الرّمل السّائِل[(١)].

٣٥٣٦٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ قال: الكثيب المهيل: اللّيّن إذا مَسَسْته تَتابَعَ[(٢)].

٣٥٣٦٣- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ قال: يَنْهال[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: إنا أرسلنا إليكم أيّها النّاس رسولاً شاهدًا عليكم بإجابةِ مَنْ أجابَ مِنكم دَعْوَتي، وامتِناع مَن امتَنَعَ مِنكم مِنَ الإجابة، يَوْم تَلْقَوْني في القيامة، ﴿كَمَآ

ويل لحرب فارسا مطاعنًا مخالسا
ويل أم عمرو فارسا إذ لبسوا القوانسا
كلاهما أصبحت منه في الحياة يائسا
أخرب حرب حصنه وهدم الكنائسا
لنقتلن بقتله جحاجحًا عنابسا
لنقعدن لركبهم ونجلس المجالسا

العنابس أبو حرب بن أمية وعنبسة بن أمية وهو أبو سفيان، وكان أكبر بني أمية وحرب بن أمية وسفيان بن أمية، فعطلت القرية وتفرق الناس منها حتى إذا كان زمن عمر بن الخطاب وثب عليها كليب بن عمة أخو بني ظفر بن الحارث بن بهثة بن سليم، فقال عباس بن مرداس يخاصمه:

أكليب مالك كل يوم ظالمًا والظلم أنكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيدًا وإخال أنك سيد معيون
فإذا رجعت إلى نسائك فادهن إن المسالم ناعم مدهون
إن القرية قد تبين شأنها لو كان ينفع عندك التبيين
أظلمتنا ثم انطلقت تحدها وأبو يزيد بجوها مدفون
فافعل بقومك ما أراد بوائل يوم الغدير سميك المطعون
وأظن أنك سوف تلقى مثلها في صفحتيك سنانها المسنون

وتحرير المعنى: قد كان قومك يعظمونك ويحسبونك سيدًا لهم آمرًا فيهم، ولكني أظنك سيدًا قد غطي على قلبك فلم تعرف مآتي الأمور ولا مواردها ولا مصادرها.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾، يَقول: مِثْل إرْسالنا مِنْ قَبْلكم إلى فِرْعَوْن مِصْر رَسولاً يدعوه إلى الحقّ، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرّسولَ الذى أرسلناه إليه، ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾، يَقول: فَأَخَذْناه أخْذًا شَديدًا، فَأهلَكْناه وَمَنْ مَعَه جَميعًا؛ وَهوَ مِنْ قولهم: كَلأٌ مُسْتَوْبَل: إذا كانَ لا يُسْتَمرَأ، وَكَذَلِكَ الطّعام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٦٤- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ قال: شَديدًا (١).

٣٥٣٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ قال: شَديدًا (٢).

٣٥٣٦٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ قال: شَديدًا (٣).

٣٥٣٦٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ قال: شَديدًا (٤).

٣٥٣٦٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ قال: الوبيل: الشّرّ؛ والعرَب تَقول لِمَنْ تَتابَعَ عليه الشّرّ: لَقد أوبِلَ عليهِ الشَّرُّ، وَتَقول: أوْبَلْت عَلَى شَرّك؛ قال: وَلَم يَرْضَ اللّه بأنْ غُرِّقَ وَعُذِّبَ حَتَّى أُقِرَّ في عَذاب مُسْتَقِرّ حَتَّى يَبْعَث إلى النّار يَوْم القيامة، يُريد: فِرْعَوْن (٥).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ۝١٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشْرِكينَ به: فَكيف تَخافونَ أيّها النّاس يَوْمًا يَجْعَل الوِلْدان شيبًا إنْ كَفَرْتُم باللّهِ وَلَم تُصَدِّقوا بهِ، وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه بن مَسْعود.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٦٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ لا كيف. يَقول: كيف تَتَّقونَ يَوْمًا وَأَنْتُم قد كَفَرْتُم به وَلا تُصَدِّقونَ بِهِ (١)؟

٣٥٣٧٠- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾ قال: واللّه لا يَتَّقي مَنْ كَفَرَ باللّه ذَلِكَ اليوْم (٢).

وَقوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ يَعْني: يَوْم القيامة، وَإنّما تَشيب الوِلْدان فيه مِنْ شِدّة هَوْله وَكَرْبه، كَما:

٣٥٣٧١- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ كانَ ابن مَسْعود يَقول: إذا كانَ يَوْم القيامة دَعا رَبّنا المَلِك آدَم، فَيَقول: يا آدَم، قُم فابْعَثْ بَعْث النّار، فَيَقول آدَم: أيْ رَبّ، لا عِلْم لي إلاّ ما عَلَّمتني، فَيَقول اللّه لَه: أخْرِجْ مِنْ كُلّ ألْف تِسْع مِائة وَتِسْعة وَتِسْعينَ، فَيُساقونَ إلى النّار سودًا مُقَرَّنينَ، زُرْقًا كالِحينَ، فَيَشيب هُنالِكَ كُلّ وَليد (٣).

٣٥٣٧٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ قال: تَشيب الصِّغار مِنْ كَرْب ذَلِكَ اليوْم (٤).

وَقوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: السّماء مُثْقَلة بذَلِكَ اليوْم مُتَصَدِّعة مُتَشَقِّقة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٧٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ يَعْني: تُشَقَّق السّماء حين يَنْزِل الرّحْمَن جَلّ وَعَزّ (٥).

٣٥٣٧٤- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ قال: مُثْقَلة بِهِ (٦).

٣٥٣٧٥- حَدَّثَنا أبو حَفْص الجبيرِيُّ، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا أبو مَوْدود، عَن الحسَن،

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

في قوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ قال: مُثْقَلة مَحْزونة يَوْم القيامة(١).

٣٥٣٧٦- حَدَّثَني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا أبو مَوْدود بَحْر بن موسَى، قال: سَمِعْت الحسن يَقول في هَذِه الآية، ثُمَّ ذَكَرَ مثله(٢).

٣٥٣٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ قال: مُثْقَلة بِهِ(٣).

٣٥٣٧٨- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو رَجاء، عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ قال: موقَرة مُثْقَلة(٤).

٣٥٣٧٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ يَقول: مُثْقَل يوْم القيامة(٥).

٣٥٣٨٠- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ قال: هَذا يَوْم القيامة، يوم يجعل الوِلْدان شيبًا، وَيَوْم تَنْفَطِر السّماء، وَقَرَأ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الإنفطار: ١] وَقال: هَذا كُلّه يَوْم القيامة(٦).

٣٥٣٨١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ عبد اللّه بن نُجيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ قال: مُمتَلِئة بِهِ(٧).

٣٥٣٨٢- حَدَّثَنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ عبد اللّه بن يَحْيَى، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ قال: مُمتَلِئة بِهِ، بلِسانِ الحبَشة(٨).

٣٥٣٨٣- حَدَّثَنا ابنُ حميدٍ، مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة، وَلَم يَسْمَعه عَنِ ابن عَبّاس ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ قال: مُمتَلِئة بِهِ(٩).

وَذُكِّرَت السّماء في هَذا الموْضِع لِأنّ العرَب تُذَكِّرها وَتُؤَنِّثها، فَمَنْ ذَكَّرَها وَجَّهَها إلى السّقْف، كَما يُقال: هَذا سَماء البيْت: لِسَقْفِهِ، وَقد يَجوز أنْ يَكون تَذْكيرهم إيّاها لِأنّها مِنَ الأسْماء التي لا فَصْل فيها بَيْن مُؤَنّثها وَمُذَكَّرها؛ وَمِن التّذْكير قول الشّاعِر:

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به. و بحر بن موسى أبو مودود مجهول.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

(٩) [ضعيف] تقدم قبله.

فَلَوْ رَفَعَ السَّماءُ إِلَيْه قَوْمًا لَحِقْنا بالسَّماءِ مَعَ السَّحاب(١)

وقوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: كانَ ما وَعَدَ اللّه مِنْ أمر أنْ يَفْعَلَه مَفْعولاً؛ لِأنّه لا يُخْلِف وَعْده، ومما وَعَدَ أنْ يَفْعَلَه تَكْوينَه يَوْمًا تكون الوِلْدان منه شيبًا. يَقول: فاحذَروا ذَلِكَ اليوْم أيّها النّاس؛ فَإنّه كائِن لا مَحالة.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾: إنّ هَذِه الآيات التي

---

(١) [الوافر] روي: (وَلَو رَفَعَ الإلَه إلَيه قَومًا). وروي:

وَلَو رَفَعَ السَحابُ إلَيه قَومًا عَلَونا في السَماءِ إلى السَحاب

القائل: الفرزدق (الأموي) اللغة: (السماء): سماءُ كلِّ شيء: أعلاهُ، مذكّر. والسّماءُ: سقفُ كلِّ شيء وكلِّ بيتٍ. والسمواتُ السبعُ سماءٌ، والسمواتُ السبْع: أطباقُ الأرَضينَ، وتُجمَع: سَماءٌ وسَمَواتٍ. وقال الزجاج: السماءُ في اللغة يقال لكلِّ ما ارتَفع وعَلا: قد سَما يَسْمو. وكلُّ سقفٍ فهو سَماءٌ، ومن هذا قيل للسحاب: السماءُ؛ لأنها عاليةٌ، والسماءُ: كلُّ ما عَلاكَ فأظَلَّكَ؛ ومنه قيل لسَقْفِ البيت سماءٌ. والسماءُ التي تُظِلُّ الأرضَ أُنثى عند العرب؛ لأنها جمعُ سَماءةٍ، وسبق الجمعُ الوُحْدانَ فيها. والسماءةُ: أصلُها: سَماوةٌ، وإذا ذُكِّرَت السماءُ عَنَوْا به السقفَ. ومنه قول الله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾؛ ولم يقل: مُنْفَطِرة. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. الجوهري: السماءُ تذكّر وتؤنّث أيضًا؛ وأنشد ابن بري في التذكير: (فلَوْ رفَعَ السماءُ إليه قَوْمًا...)، وقال آخر:

وقالت سَماءُ البيْتِ فَوْقَك مُخْلِقٌ ولَمّا تَيَسَّرَ اجْتِلاءُ الرّكائب

والجمع: أسْمِيةٌ وسُميٌّ وسَمواتٌ وسَماءٌ. والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) قال: وقوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ بذلك اليوم. والسماء تذكر وتؤنث، فهي هاهنا في وجه التذكير؛ قال الشاعر: (ولو رفع السماء..) البيت. وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن): ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ قال أبو عمرو: ألقى الهاء؛ لأن مجازها السقف، تقول: هذا سماء البيت. وقال قوم: قد تلقي العرب من المؤنث الهاءات استغناءً عنها، يقال: مهرة ضامر، وامرأة طالق، والمعنى: منفطرة. المعنى: البيت من قصيدة للفرزدق يهجو بها أصم باهلة، واسمه عبد الله بن الحجاج، يقول في مطلعها:

أكانَ الباهِليُّ يَظُنُّ أنّي سَأقْعُدُ لا يُجاوِزُه سِبابي
فَإنّي مِثْلُه إن لَم أُجاوِز إلى كَعبٍ وَرابيَتَي كِلابِ

ثم يقول مفتخرًا بقومه ونسبه:

فَما أحَدٌ مِنَ الأقوامِ عَدّوا عُروقَ الأكرَمينَ عَلى انتِسابِ
بِمُحتَفِظينَ إن فَضَّلْتُمونا عَلَيهِم في القَديمِ وَلا غِضابِ
وَلَو رَفَعَ الإلَه إلَيه قَومًا لَحِقنا بالسَماءِ مَعَ السَحابِ
وَهَل لِأبيكَ مِن حَسَبٍ يُسامي مُلوكَ المالِكينَ ذَوي الحِجابِ

يريد: لو رفع الإله إليه قومًا تعظيمًا لهم وتشريفًا لنالوا هم هذه المزية، فلحقوا بأعالي السماء مع السحاب، فقد سما حسبه ونسبه حتى أصبح يسامي الملوك ذوي التيجان والحُجُب.

ذُكِرَ فيها أمر القيامة وَأهْوالها، وَما هوَ فاعِل فيها بأهلِ الكُفْر ﴿تَذْكِرَةٌ﴾، يقولُ: عِبْرةٌ وعِظةٌ لمن اعتبر بها واتَّعَظ، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾. يَقول: فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّه طريقًا، بالإيمانِ به والعملِ بطاعتِه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٨٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ يَعْني: القُرْآن ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ بطاعةِ اللّه[(١)].

وَقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾، يَقول تعالى ذكره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ رَبّك يا محمد يَعْلَم أنّك تَقوم أقْرَب مِنْ ثُلُثَي اللّيْل مُصَلّيًا، وَنِصْفه وَثُلُثه.

اخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة بالخفْض؛ (وَنِصْفه وَثُلُثه) بمَعْنَى: وَأدْنَى مِنْ نِصْفه وَثُلُثه، إنّكم لَم تُطيقوا العمَل بما افْتَرَضَ عَلَيْكم مِنْ قيام اللّيْل، فَقوموا أدْنَى مِنْ ثُلُثَي اللّيْل وَمِنْ نِصْفه وَثُلُثه. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قُرّاء مَكّة وَعامّة قُرّاء الكوفة بالنّصْبِ، بمَعْنَى: إنّك تَقوم أدْنَى مِنْ ثُلُثَي اللّيْل، وَتَقوم نِصْفه وَثُلُثه.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ يَعْني: مِنْ أصْحاب رَسول اللّه ﷺ الذينَ كانوا مُؤْمِنينَ باللّه حين فُرِضَ عليهم قيام اللّيْل.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، يقولُ تعالى ذكرُه: والله يقدِّرُ الليلَ والنهارَ بالسّاعاتِ والأوْقات.

وَقوله: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ يَقول: عَلِمَ رَبّكم أيّها القوْم الذينَ فُرِضَ عليهم قيام اللّيْل أنْ لَنْ تُطيقوا قيامه، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ إذا عجزتُم وضعُفتُم عنه، ورجَع لكم إلى التخفيفِ عنكم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٨٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عَبّاد بن راشِد، عَنِ الحسَن ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ أنْ لَنْ تطيقوه[(٢)].

٣٥٣٨٦- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني به عَبّاد بن راشِد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول في قوله: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ قال: لَنْ تُطيقوهُ[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري تركه القطان، وضعفه أبو داود، و قواه أحمد.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

٣٥٣٨٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ يَقول: أنْ لَنْ تُطيقوهُ (١).

٣٥٣٨٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ قال: أنْ لَنْ تُطيقوهُ (٢).

٣٥٣٨٩- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَنْ أبيهِ، عَنْ عبد اللّه بن عَمرو، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: **«خُلَّتانِ لا يُحْصيهِما رَجُل مُسْلِم إلاّ أدْخَلَتاه الجنّة، وَهُما يَسير، وَمَنْ يَعْمَل بهِما قَليل، يُسَبِّح اللّه في دُبُر كُلّ صَلاة عَشْرًا، وَيَحْمَده عَشْرًا، وَيُكَبِّره عَشْرًا»** قال: فَأنا رَأيْت رَسول اللّه ﷺ يَعْقِدها بيَدِهِ، قال: **«فَتلك خَمسونَ وَمِائة باللِّسانِ، وَألْف وَخَمسمِائة في الميزان؛ وَإذا أوَى إلى فِراشه سَبَّحَ وَحَمِدَ وَكَبَّرَ مِائة، قال: فَتلك مِائة باللِّسانِ، وَألْف في الميزان، فَأيّكم يَعْمَل في اليوم الواحِد ألْفَيْنِ وَخَمسمِائة سَيِّئة؟»** قالوا: فَكيف لا نُحْصيهِما؟ قال: **«وَيَأتي أحَدكم الشّيطان وَهوَ في صَلاته فَيَقول: اذْكُرْ كَذا، اذْكُرْ كَذا حَتّى يَنْفَتِلَ، وَلَعَلَّه أن لا يفعل، وَيَأتيه وَهوَ في مَضْجَعه فلا يَزال يُنَوِّمه حَتّى يَنام»** (٣).

٣٥٣٩٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ أبيهِ، عَنْ عبد اللّه بن عَمرو، عَنِ النّبيّ ﷺ نَحْوه (٤).

٣٥٣٩١- **حدّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ قيام اللّيْل كُتِبَ عَلَيْكم ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ (٥).

وَقوله: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ يَقول: فاقْرَءوا مِنَ اللّيْل ما تَيَسَّرَ لَكم مِنَ القُرْآن في صَلاتكُم؛ وَهَذا تَخْفيف مِنَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عِباده فَرْضه الذي كانَ فَرَضَ عليهم بقولِه: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾.

٣٥٣٩٢- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء محمد، قال: قُلْت لِلْحَسَنِ: يا أبا سَعيد ما تَقول في رَجُل قد استَظْهَرَ القُرْآن كُلّه عَنْ ظُهْر قَلْبه، فلا يَقوم بهِ، إنّما يُصَلّي المكْتوبة، قال: يَتَوَسَّد القُرْآن، لَعَنَ اللّه ذاكَ! قال اللّه جل ذكره لِلْعبدِ الصّالِح: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ [يوسف: ٦٨] ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ [الأنعام: ٩١] قُلْت: يا أبا سَعيد، قال اللّه: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: نَعَم، وَلَوْ خَمسينَ آية (٦).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] مداره على عطاء بن السائب اختلط. قال الترمذي بعد إخراجه له [٣٤١٠]: قال أبو عيسَى: هَذا حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ، وَقد رَوَى شُعْبةُ، والثّوْريُّ، عَنْ عَطاءِ بنِ السّائِبِ هَذا الحديثَ. اهـ.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٥٣٩٣- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ عُثْمان الهمدانيّ، عَنِ السُّدّيّ في قوله: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ قال: مِائة آية (١).

٣٥٣٩٤- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ رَبيع، عَنِ الحسَن، قال: مَنْ قَرَأ مِائة آية في لَيْلة لَم يُحاجّه القُرْآن (٢).

٣٥٣٩٥- حدثنا أبو كُرَيب، قال ثنا وَكيع، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ كَعْب، قال: مَنْ قَرَأ في لَيْلة مِائة آية كُتِبَ مِن القانتين (٣).

وقوله: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: عَلِمَ رَبّكم أيّها المُؤْمِنونَ أنْ سَيَكونُ مِنْكم أهل مَرَض قد أضْعَفَه المرَض عَنْ قيام اللّيْل ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في سَفَر ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ في تِجارة قد سافَروا لِطَلَب المعاش فَأعْجَزَهُم، وَأضْعَفَهم عَنْ قيام اللّيْل، ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يَقول: وَآخَرونَ أيْضًا مِنْكم يُجاهِدونَ العدوّ فَيُقاتِلونَهم في نُصْرة دين الله، فَرَحِمَكُم الله فَخَفَّفَ عَنْكُم، وَوَضَعَ عَنْكم فَرْض قيام اللّيْل، ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ﴾، يقولُ: فاقرءوا الآن، إذ خفَّف ذلك عنكم من الليلِ في صلاتِكم، ما تيَسَّر مِن القرآن. والهاءُ في قولِه: ﴿مِنْهُۚ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٣٩٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ثُمَّ أنْبَأ بخِصالِ المُؤْمِنينَ، فَقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ﴾ فإنّ اللهَ افْتَرَضَ القيام في أوّل هَذِه السّورة، فَقامَ نَبيّ الله ﷺ وَأصْحابه حَوْلاً حَتَّى انْتَفَخَت أقْدامهم، وَأمسَكَ الله جل ثناؤه خاتِمَتها اثْنَيْ عَشَر شَهْرًا في السّماء، ثُمَّ أنْزَلَ الله عزَّ وجل التّخْفيف في آخِرها فَصارَ قيام اللّيْل تَطَوُّعًا بَعْد فَريضة (٤).

وقوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يَقول: وَأقيموا الصلاة المفْروضة، وَهيَ الصّلَوات الخمس في اليوْم واللّيْلة، ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، يَقول: وَأعْطوا الزّكاة المفْروضة في أموالكم أهلها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٣٩٧- حدثني بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ

---

(١) [ضعيف] عثمان بن زيد الهمداني مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) فيه اختلاف في إسناده، وينظر في اتصال أبي صالح ذكوان عن كعب.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الزَّكَوٰةَ﴾ فَهُما فَريضَتانِ واجِبَتانِ، لا رُخْصة لِأحَدٍ فيهِما، فَأدّوهُما إلى اللّه تعالى ذِكْره[(١)].

وَقوله: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يَقول: وَأنْفِقوا في سَبيل اللّه مِنْ أموالكُم.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ، ما:

٣٥٣٩٨- **حَدَّثَني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال: القرْض: النّوافِل سِوَى الزّكاة[(٢)].

وَقوله ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ يَقول: وَما تُقَدِّموا أيّها المُؤْمِنونَ لِأنْفُسِكم في دار الدُّنْيا مِنْ صَدَقة أوْ نَفَقة تُنْفِقونَها في سَبيل اللّه، أوْ غير ذَلِكَ مِنْ نَفَقة في وُجوه الخيْر، أوْ عَمَل بطاعةِ اللّه مِنْ صَلاة أوْ صيام أوْ حَجّ، أوْ غير ذَلِكَ مِنْ أعْمال الخيْر في طَلَب ما عند اللّه، تَجِدوه عند اللّه يَوْم القيامة في مَعادكُم، هوَ خَيْرًا لَكم مِمّا قَدَّمتُم في الدُّنْيا، وَأعْظَم مِنْه ثَوابًا، أيْ: ثَوابه أعْظَم مِنْ ذَلِكَ الذي قَدَّمتُموه لَوْ لَم تَكونوا قَدَّمتُموهُ، ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَسَلوا اللّه غُفْران ذُنوبكم بصفحه لَكم عَنْها، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، يَقول: إنّ اللّه ذو مَغْفِرة لِذُنوبِ مَنْ تابَ مِنْ عِباده مِنْ ذُنوبه، وَذو رَحْمة أنْ يُعاقِبهم عليها مِنْ بَعْد تَوْبَتهم مِنْها.

آخِر تَفْسير سورة المُزَّمِّل

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة (المزمل) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ المدثر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ يا أيّها المُتَدَثِّر بثيابِه عند نَوْمه. وَذُكِرَ أنّ نَبيّ اللّه ﷺ قيلَ له ذَلِكَ، وَهوَ مُتَدَثِّر بقَطيفةٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٣٩٩- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا يَحيَى بن سَعيد، عَنْ شُعْبة، عَن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ قال: كانَ مُتَدَثِّرًا في قَطيفة (١).

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية أوّل شَيْء نَزَلَ مِنَ القُرْآن عَلَى رَسول اللّه ﷺ، وَأنّه قيلَ لَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، كَما:

٣٥٤٠٠- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا يونُس، عَنِ ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، أنّ جابِر بن عبد اللّه الأنْصاريّ قال: قال رَسول اللّه ﷺ وَهوَ يُحَدِّث عَنْ فَترة الوحْي: «**بَينا أنا أمشي سَمِعْت صَوْتًا مِنَ السّماء فَرَفَعْت رَأسي، فَإذا المَلَك الذي جاءَني بحِراءٍ جالِس عَلَى كُرْسيّ بَيْن السّماء والأرض**» قال رَسول اللّه ﷺ: «**فَجُئِثْت مِنْه فَرَقًا، وَجِئْت، فَقُلْت: زَمِّلوني زَمِّلوني، فَدَثِّروني**» فَأنْزَلَ اللّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ قال: «**ثُمَّ تَتابَعَ الوحْي**» (٢).

٣٥٤٠١- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا الأوْزاعيّ، قال: ثني يَحيَى بن أبي كَثير، قال: سَألْت أبا سَلَمة: فَقُلْت: أيُّ القُرْآن أُنْزِلَ قبل؟ فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ (٣).

٣٥٤٠٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: حدَّثنا عثمانُ بنُ عمرَ بنِ فارسٍ، قال: حدَّثنا عليُّ ابنُ

---

(١) [صحيح] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. ولكن يرويه عنه شعبة والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٤]، ومسلم[١٦١] وغيرهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

المباركِ، عن يحيي، قال: سألتُ أبا سَلَمَة: أيُّ القرآنِ أُنزِل أولَ؟ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ فَقُلْت: يَقولونَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[العلق: ١]، فَقال أبو سَلَمة: سَأَلْت جابِر بن عبد اللّه: أيّ القُرْآن أُنزِلَ أوَّل؟ فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، فَقُلْت: يَقولونَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ فَقال: لا أُخْبِرك إلاّ ما حَدَّثَنا النَّبيّ ﷺ، قال: «**جاوَرْت في حِراء؛ فَلَمّا قَضَيت جِواري هَبَطْت، فاستَبْطَنْت الوادي، فَنوديت، فَنَظَرْت عَنْ يَميني وَعَنْ شِمالي وَخَلْفي وَقُدّامي، فَلَم أرَ شَيئًا، فَنَظَرْت فَوق رَأسي فَإذا هوَ جالِس عَلَى عَرْش بَيْن السّماء والأرض، فَخَشيت مِنْهُ**» هَكَذا قال عُثْمان بن عَمرو، إنّما هوَ: «**فَجُثِثْت مِنْهُ، وَلَقيت خَديجة، فَقُلْت: دَثِّروني، فَدَثَّروني، وَصَبّوا عَلَيَّ ماء، فَأنْزَلَ اللّه عَلَيَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾**»[(١)].

٣٥٤٠٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ عَليّ بن مُبارَك، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: سَأَلْت أبا سَلَمة عَنْ أوَّل ما نَزَلَ مِنَ القُرْآن، قال: نَزَلَت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ أوَّل؛ قال: قُلْت: إنّهم يَقولونَ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، فَقال: سَأَلْت جابِر بن عبد اللّه، فَقال: لا أُحَدِّثك إلاّ ما حَدَّثَنا رَسول اللّه ﷺ قال: «**جاوَرْت بحِراءٍ؛ فَلَمّا قَضَيت جِواري هَبَطْت، فَسَمِعْت صَوْتًا، فَنَظَرْت عَنْ يَميني فَلَم أرَ شَيئًا، وعن شمالى فلم أرَ شيئًا، ونظرت أمامي فلم أرَ شيئًا، وَنَظَرْت خَلْفي فَلَم أرَ شَيئًا، فَرَفَعْت رَأسي فَرَأيت شَيئًا، فَأتَيت خَديجة، فَقُلْت: دَثِّروني وَصُبّوا عَلَيَّ ماء فدثَّروني وصَبّوا عليَّ ماءً باردًا، فَنَزَلَت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾**»[(٢)].

٣٥٤٠٤- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ، قال: فَتَرَ الوحْي عَنْ رَسول اللّه ﷺ فترة، فَحَزِنَ حُزْنًا، فَجَعَلَ يَعْدو إلى شَواهِق رُءوس الجِبال لِيَتَرَدَّى مِنْها، فَكُلَّما أوْفَى بذِرْوةِ جَبَل تَبَدَّى له جِبْريل عليه السّلام فَيَقول: إنّك نَبيّ اللّه، فَيَسْكُن لذلك جَأشه، وترجعُ إليه نَفْسه؛ فَكانَ النَّبيّ ﷺ يُحَدِّث عَنْ ذَلِكَ، قال: «**بَيْنَما أنا أمشي يَوْمًا إذْ رَأيت المَلَك الذي كانَ يَأتيني بحِراءٍ عَلَى كُرْسيّ بَيْن السّماء والأرض، فَجُثِثْت مِنه رُعْبًا، فَرَجَعْت إلى خَديجة فَقُلْت: زَمِّلوني**»، فَزَمَّلْناهُ، أيْ: فَدَثَّرْناهُ، فَأنْزَلَ اللّه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال الزُّهْريّ: فَكانَ أوَّل شَيْء أُنْزِلَ عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[(٣)].

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: يا أيّها النّائِم في ثيابه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٠٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

---

(١) [صحيح] علي بن المبارك الهنائي البصري ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح للزهري فقط] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل للزهري، وهو عن النبي ﷺ مرسل. بل ومتنه منكر، ففيه أن النبي ﷺ هم بالانتحار!! وحاشاه ﷺ.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ قال: يا أيّها النّائِم[(١)].

٣٥٤٠٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ يَقول: المُتَدَثِّر في ثيابه[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يا أيّها المُتَدَثِّر النُّبوّةَ وَأثقالها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٠٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: وَسُئِلَ داوُد عَنْ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ فَحُدِّثْنا عَنْ عِكْرِمة أنّه قال: دُثِّرْت هَذا الأمر فَقُم بِهِ[(٣)].

وَقوله: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُم مِنْ نَوْمك، فَأنْذِرْ عَذاب اللّه قَوْمَك الذينَ أشْرَكوا باللّهِ، وَعَبَدوا غيره. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٠٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ أيْ: أنْذِرْ عَذاب اللّه وَوَقائِعه في الأُمَم، وَشِدّة نِقْمَته[(٤)].

وَقوله: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَرَبّك يا محمد فَعَظِّم بعِبادَتِهِ، والرّغْبة إلَيْه في حاجاتك دون غيره مِنَ الآلِهة والأنْداد. وَقوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَلْبَس ثيابك عَلَى مَعْصية، وَلا عَلَى غَدْرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٠٩- **حدّثني** محمد بن إسماعيل الأحمسيُّ، قال: حدثنا غالبُ بنُ فائِدٍ، قال: حدَّثنا قاسمُ بنُ معنٍ وموسى الأنصاريُّ، عن الأجلحِ، عن عكرمة، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: أما سَمِعْت قول غَيْلان بن سَلَمة:

وَإنّي بحَمدِ اللّه لا ثَوْب فاجِر لَبِسْتُ وَلا مِنْ غَدْرة أتَقَنّع[(٥)(٦)]

٣٥٤١٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن سَلّام، عَنِ الأجْلَح، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: أتاه رَجُل وَأنا جالِس، فَقال: أرَأيْت قول اللّه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: لا تَلْبَسها عَلَى

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي ضعيف يعتبر به.

(٦) [الطويل] القائل: نسب في (التذكرة الحمدونية) لغيلان بن سلمة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام)، ونسبه المرزباني في (معجم الشعراء) لأوفى بن مطر بن ناشرة (جاهلي). روي: (ولا من خزية أتقنع). اللغة: (غدرة):

مَعْصية وَلا عَلَى غَدْرة، ثُمَّ قال: أما سَمِعْت قول غَيْلان بن سَلَمة الثَّقَفيّ:

وَإنّي بحَمدِ اللّه لا ثَوْب فاجِر لَبِسْت وَلا مِنْ غَدْرة أتَقَنّع(١) (٢)

٣٥٤١١- حدّثنا سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَنِ الأجْلَح، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: لا تَلْبَسها عَلَى غَدْرة، وَلا عَلَى فَجْرة، ثُمَّ تَمَثَّلَ بشِعْرِ غَيْلان بن سَلَمة هَذا(٣).

٣٥٤١٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ الأجْلَح بن عبد اللّه الكِنْديّ، عَنْ عِكْرِمة ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: لا تَلْبَس ثيابك عَلَى مَعْصية، ألَم تَسْمَع قول غَيْلان بن سَلَمة الثَّقَفيّ:

وَإنّي بحَمدِ اللّه لا ثَوْب فاجِر لَبِسْتُ وَلا مِنْ غَدْرة أتَقَنّع(٤) (٥)

٣٥٤١٣- حدّثني زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجّاج، قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عَطاء، أنّه سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: مِنَ الإثْم، ثُمَّ قال: نَقِيّ الثّياب في كَلام العرَب(٦).

٣٥٤١٤- حدّثنا سَعيد بن يَحْيَى الأموي، قال: ثنا حَفْص بن غياث القاضي، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس في قوله ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: في كَلام العرَب: نَقِيُّ الثوب(٧).

٣٥٤١٥- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ شُعْبة، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ مِن الذُّنوب(٨).

٣٥٤١٦- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: مِن الذُّنوب(٩).

٣٥٤١٧- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾

صفة من الغدر والخيانة. (أتقنع): أرتضي وأقبل. قَنِعَ بالكسر، يَقْنَعُ قَناعةً، فهو قَنِعٌ وقَنوعٌ؛ قال ابن بري: يقال: قَنِعَ، فهو قانِعٌ وقَنِعٌ وقَنيعٌ وقَنوعٌ؛ أي: رَضِيَ، قال: ويقال من القناعةِ أيضًا: تَقَنَّعَ الرجلُ؛ قال هُذْبةُ:

إذا القَوْمُ هَشّوا للفَعالِ تَقَنّعا

المعنى: يقول: فإني والحمد لله على ذلك لا ألبس ثوب معصية أو فجور، ولا أرتضي لنفسي الغدر والخيانة. وقد استشهد به ابن عباس رضي الله عنه حين سئل عن قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ فقال: لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على فجور وكفر.

(١) تقدم قبل واحد.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] تقدم قبل اثنين.
(٥) [ضعيف] تقدم قبل واحد.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.
(٨) [صحيح] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. ولكن يرويه عنه شعبة، والسند إليه صحيح.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

قال: هيَ كَلِمة مِن العرَبيّة كانَتِ العرَب تَقولها: طَهِّرْ ثيابك: أيْ: مِن الذنبِ (١).

٣٥٤١٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يَقول: طَهِّرْها مِن المعاصي، فَكانَتِ العرَب تُسَمّي الرّجُل إذا نَكَثَ وَلَم يَفِ بعَهْدٍ أنّه كدَنِس الثّياب، وَإذا وَفَى وَأصْلَحَ قالوا: مُطَهَّر الثّياب (٢).

٣٥٤١٩- قال: ثنا ابن حُمَيْد، قال ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: مِنَ الإثْم (٣).

٣٥٤٢٠- حَدَّثَنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: مِنَ الإثْم (٤).

٣٥٤٢١- حُدِّثْت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يَقول: لا تَلْبَس ثيابك عَلَى مَعْصية (٥).

٣٥٤٢٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: مِن الإثْم (٦).

٣٥٤٢٣- قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: مِنَ الإثْم (٧).

٣٥٤٢٤- قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنِ الأجْلَح، سَمِعَ عِكْرِمة قال: لا تَلْبَس ثيابك عَلَى مَعْصية (٨).

٣٥٤٢٥- قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر وَعَطاء قالا: مِنَ الخطايا (٩).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَلْبَس ثيابك مِنْ مَكْسَب غير طَيِّب.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٢٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله عز وجل: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: لا تَكُنْ ثيابك التي تَلْبَس مِنْ مَكْسَب غيرِ طائِب، وَيُقال: لا تَلْبَس ثيابك عَلَى مَعْصية (١٠).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أصْلِحْ عَمَلك.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٨) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي ضعيف يعتبر به.

(٩) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(١٠) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٢٧- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: عَمَلك فَأَصْلِحْ (١).

٣٥٤٢٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: عَمَلك فَأَصْلِحْهُ، وَكانَ الرّجُل إذا كانَ خَبيث العمَل قالوا: فُلان خَبيث الثّياب، وَإذا كانَ حَسَن العمَل قالوا: فُلان طاهِر الثّياب (٢).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ، ما:

٣٥٤٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: لَسْت بكاهِنٍ وَلا ساحِر، فَأعْرِضْ عَمّا قالوا (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: اغْسِلْها بالماءِ، وَطَهِّرْها مِنَ النّجاسة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٣٠- **حَدَّثَني** عَبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا عَليّ بن عبد اللّه بن جَعْفَر، عَنْ أحمد بن موسَى بن أبي مَرْيَم صاحِب اللُّؤْلُؤ، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَنْ محمد بن سيرينَ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: اغْسِلْها بالماءِ (٤).

٣٥٤٣١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: كانَ المُشْرِكونَ لا يَتَطَهَّرونَ، فَأمَرَ الله نبيَّه أنْ يَتَطَهَّر، وَيُطَهِّر ثيابه (٥).

وَهَذا القوْل الذي قاله ابن سيرينَ وابن زَيْد في ذَلِكَ أظْهَر مَعانيه، والذي قاله ابن عَبّاس وَعِكْرِمة ومن ذكرنا قوله عليه أكْثَر السّلَف، مِنْ أنّه عُنيَ به: جِسْمك فَطَهِّرْ مِن الذُّنوب، واللّه أعْلَم بمُرادِه مِنْ ذَلِكَ. وقولُه: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض قُرّاء المدينة وَعامّة قُرّاء الكوفة: (والرُّجْز) بكَسْرِ الرّاء، وَقَرَأه بعض المكّيّينَ والمدَنيّينَ ﴿وَالرُّجْزَ﴾ بضَمّ الرّاء، فَمَنْ ضَمَّ الرّاء وَجَّهَه إلى الأوْثان، وَقال: مَعْنَى الكلام: والأوْثان فاهْجُرْ عِبادَتها،

---

(١) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(٢) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصَنَّف فقال: حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي رزين في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: (عملك أصلحه، فكان الرجل إذا كان حسن العمل قيل: فلان طاهر الثياب). اهـ.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] أحمد موسى بن أبي مريم البصري اللؤلؤي المقرئ صدوق؛ كما قال ابن الجزري، وأبو زرعة، والذهبي. وعباس بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان البغدادي أبو محمد بن أبي طالب صدوق كذلك. وعلي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح هو علي بن المديني ثقة ثابت من رجال البخاري. والعلم عند الله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

واترُكْ خِذْمَتها، وَمَنْ كَسَرَ الرّاء وَجَّهَه إلى العذاب، وَقال: مَعْناه: والعذاب فاهْجُرْ، أيْ: ما أوْجَبَ لَك العذاب مِنَ الأعْمال فاهْجُرْ.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، والضّمّ والكسْر في ذَلِكَ لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، وَلَم نَجِد أحَدًا مِنْ مُتَقَدِّمي أهل التّأويل فَرَّقَ بَيْن تَأويل ذَلِكَ، وَإنّما فَرَّقَ بَيْن ذَلِكَ فيما بَلَغَنا الكِسائيّ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾ في هَذا الموْضِع؛ فَقال بعضهم: هوَ الأصْنام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٣٢- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ يَقول: السُّخَط، وَهوَ الأصْنام [(١)].

٣٥٤٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ قال: الأوْثان [(٢)].

٣٥٤٣٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل - قال أبو جَعْفَر: أحْسَبه أنا عَنْ جابِر - عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ قال: الأوْثان [(٣)].

٣٥٤٣٥- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ إساف وَنائِلة، وَهُما صَنَمانِ كانا عند البيْت يَمسَح وُجوههما مَنْ أتَى عليهِما، فَأمَرَ اللّه نَبيّه ﷺ أنْ يَجْتَنِبَهُما وَيَعْتَزِلهُما [(٤)].

٣٥٤٣٦- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الزُّهْريّ ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ قال: هيَ الأوْثان [(٥)].

٣٥٤٣٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ قال: الرُّجْز: آلِهَتهم التي كانوا يَعْبُدونَ؛ أمَرَه أنْ يَهْجُرَها، فلا يَأتيها، وَلا يَقْرَبها [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: والمعْصية والإثْم فاهْجُرْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم ﴿ وَٱلرُّجْزَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

فَٱهْجُرْ﴾ قال: الإثم (١).

٣٥٤٣٩- حدثت عن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ يَقول: اهْجُرْ المعْصية (٢).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الرُّجْز فيما مَضَى بشَواهِدِه المُغْنية عَنْ إعادَتها في هَذا المَوْضِع.

وَقوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تُعْطِ يا محمد عَطيّة لِتُعْطَى أكْثَر مِنْها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٤٤٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ عَطيّة تَلْتَمِس بها أفْضَل مِنْها (٣).

٣٥٤٤١- حدثنا أبو حُمَيْد الحِمصيّ أحمد بن المُغيرة، قال: ثني أبو حَيْوة شُرَيْح بن يَزيد الحضْرَميّ، قال: ثني أرطاة عَنْ ضَمرة بن حَبيب وَأبي الأحْوَص في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ شَيْئًا، لِتُعْطَى أكْثَر مِنْهُ (٤).

٣٥٤٤٢- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ شَيْئًا لِتُعْطَى أكْثَر مِنْهُ (٥).

٣٥٤٤٣- حدثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني مَنْ سَمِعَ عِكْرِمة يَقول: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ العطيّة لِتُريدَ أنْ تَأخُذ أكْثَر مِنْها (٦).

٣٥٤٤٤- حدثني يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ كَيْما تَزْداد (٧).

٣٥٤٤٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ شَيْئًا لِتَأخُذ أكْثَر مِنْهُ (٨).

٣٥٤٤٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سَلَمة، عَنِ الضّحّاك ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ لِتُعْطَى أكْثَر مِنْهُ (٩).

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف]فيه راوٍ لم يُسم!!

(٧) [ضعيف]يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(٨) [ضعيف]المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٩) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ لتأخذ شيئًا أكْثَر مِنْهُ (١).

٣٥٤٤٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ شَيْئًا لِتَزْدادَ (٢).

٣٥٤٤٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب قال: ثنا وَكيع، عَنِ ابن أبي رَوّاد، عَنِ الضّحّاك، قال: هوَ الرِّبا الحلال، كانَ لِلنَّبيِّ ﷺ خاصّة (٣).

٣٥٤٤٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ أبي حُجية، عَنِ الضّحّاك، هُما رِبَوانِ: حَلال، وَحَرام؛ فَأمّا الحلال: فالهدايا، والحرام: فالرِّبا (٤).

٣٥٤٥٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ يَقول: لا تُعْطِ شَيْئًا، إنّما بك مُجازاة الدُّنْيا وَمَعارِضها (٥).

٣٥٤٥١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ شَيْئًا لِتُثابَ أفْضَل مِنْهُ، وَقاله أيْضًا طاوُس (٦).

٣٥٤٥٢- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ مالاً مُصانَعة؛ رَجاءَ أفْضَل مِنْه مِن الثّواب في الدُّنْيا (٧).

٣٥٤٥٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: لا تُعْطِ لِتُعْطَى أكْثَر مِنْهُ (٨).

٣٥٤٥٤- قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تُعْطِ لِتَزْدادَ (٩).

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٧/ ١٥١/ ٢٣١١١].

(٣) [حسن] عبد العزيز بن أبي رواد صدوق عابد ربما وهم، و رمِيَ بالإرجاء.

(٤) [ضعيف] أبو حجية - ووقع في طبعة التركي (أبو حجيرة) وهو خطأ - أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي ضعيف يعتبر به.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه فيه ابن حميد، تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٥٤٥٥- **قال:** ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: هيَ لِلنّبيِّ ﷺ خاصّة، وَلِلنّاسِ عامّة موسَّع عليهم[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَمنُنْ عَمَلك عَلَى رَبّك تَسْتَكْثِر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٥٦- **حَدّثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سُفْيان بن حُسَيْن، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تَمنُنْ عَمَلك تَسْتَكْثِره عَلَى رَبّك[(٢)].

٣٥٤٥٧- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تَمنُنْ تَسْتَكْثِر عَمَلك[(٣)].

٣٥٤٥٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا يونُس بن نافِع أبو غانِم، عَنْ أبي سَهْل، كَثير بن زياد، عَن الحسَن ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ يَقول: لا تَمنُنْ تَسْتَكْثِر عَمَلك الصّالِح[(٤)].

٣٥٤٥٩- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا يَكْثُر عَمَلك في عَيْنك؛ فَإنّه فيما أنْعَمَ اللّه عَلَيْك وَأعْطاك قَليل[(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَضْعُف عن الخير أنْ تَسْتَكْثِر منه، وَوَجّهوا مَعْنَى قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن﴾ أيْ: لا تَضْعُف، مِنْ قولهم: حَبْل مَنين: إذا كانَ ضَعيفًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٦٠- **حَدّثنا** أبو حُمَيْد بن المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثنا عبد اللّه بن عَمرو، قال: ثنا محمد بن سَلَمة، عَنْ خُصَيْف عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تَضْعُف أنْ تَسْتَكْثِرَ مِن الخيْر، قال: تَمنُنْ في كَلام العرَب: تَضْعُف[(٦)].

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ: لا تَمنُنْ بالنُّبوّةِ عَلَى النّاس، تَأخُذ عليه مِنْهم أجْرًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٦١- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾

---

(١) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [**ضعيف**] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

قال: لا تَمنُنْ بالنُّبوّةِ والقُرْآن الذي أرسَلْناك به تَسْتَكْثِرهم بهِ، تَأْخُذ عليه عِوَضًا مِن الدُّنْيا (١).

وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ في ذَلِكَ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَمنُنْ عَلَى رَبّك مِنْ أنْ تَسْتَكْثِر عَمَلك الصّالِح. وَإنّما قُلْت ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ ذَلِكَ في سياق آيات تَقَدَّمَ فيهِنّ أمر اللّه نَبيّه ﷺ بالجِدِّ في الدُّعاء إلَيْهِ، والصّبْر عَلَى ما يَلْقَى مِنَ الأذَى فيهِ، فَهَذِه بأنْ تَكون مِنْ نوع تلك، أشْبَه مِنها بأنْ تَكون مِنْ غيرها، وَذُكِرَ عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود أنّ ذَلِكَ في قِراءَته: (وَلا تَمنُنْ أنْ تَسْتَكْثِر). وَقوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلِرَبِّك فاصْبِرْ عَلَى ما لَقيت فيه مِنَ المكْروه. واختلفت عبارات أهل التأويل فيه؛ فقال بعضهم فيه: هو الذي قلنا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٤٦٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾: فاصبر عَلَى ما أُوذيتَ (٢).

٣٥٤٦٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ قال: حُمّ أمرًا عَظيمًا مُحارَبة العرَبِ، ثُمّ العجَم مِنْ بَعْد العرَب في اللّه (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلِرَبِّك فاصْبِرْ عَلَى عَطيَّتك.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٤٦٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ قال: اصْبِرْ عَلَى عَطيَّتك (٤).

٣٥٤٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: اصْبِرْ عَلَى عَطيَّتك لِلَّهِ (٥).

٣٥٤٦٦- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ قال: عَطيَّتك اصْبِرْ عليها (٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: فَإذا نُفِخَ في الصّور، فذلك يومئذ يومٌ عسيرٌ شديدٌ. وَبِنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٦٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن فُضَيْل وَأسْباط، عَنْ مُطَرِّف، عَنْ عَطيّة العوْفيّ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ قال رَسول اللّه ﷺ: «كيف أنْعَمُ وَصاحِب القرْن قَدِ التَقَمَ القرْن وَحَنَى جَبْهَته يَسْتَمِع مَتَى يُؤْمَر يَنْفُخ فيهِ؟!»، فَقال أصْحاب رَسول اللّه ﷺ: كيف نَقول؟ فَقال: «تَقولونَ: حَسْبنا اللّه وَنِعْمَ الوكيل، عَلَى اللّه تَوَكَّلْنا» (١).

٣٥٤٦٨- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ قال: إذا نُفِخَ في الصّور (٢).

٣٥٤٦٩- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللّه، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ عِكْرِمة مِثْله (٣).

٣٥٤٧٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ قال: إذا نُفِخَ في الصّور (٤).

٣٥٤٧١- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ قال: في الصّور، قال: هوَ شَيْء كَهَيْئةِ البوق (٥).

٣٥٤٧٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ قال: هوَ يَوْم يُنْفَخ في الصّور والناقورُ هوالذي يُنْفَخ فيه. قال ابن عَبّاس: إنّ نَبيّ اللّه ﷺ خَرَجَ إلى أصْحابه، فَقال: «كيف أنْعَم وَصاحِب القرْن قد التَقَمَ القرْن، وَحَنَى جَبْهَته، ثُمَّ أقْبَلَ بأُذُنِه يَسْتَمِع مَتَى يُؤْمَر بالصّيْحةِ؟!» فاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أصْحابه، فَأمَرَهم أنْ يَقولوا: حَسْبنا اللّه وَنِعْمَ الوكيل، عَلَى اللّه تَوَكَّلْنا (٦).

٣٥٤٧٣- حَدَّثَني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ يَقول: الصّور، ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾. يقولُ: شديدٌ (٧).

٣٥٤٧٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال الحسَن: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي

---

(١) [ضعيف] مداره على العوفي، وهو ضعيف الحديث، ولكنه صحيح من حديث أبي سعيد الخدري. وانظر التعليق على تفسير قوله تعالى ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ من سورة الكهف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه الحكم بن عبد الله الأنصاري، من رجال البخاري.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

﴿ٱلنَّاقُورِ﴾ قال: إذا نُفِخَ في الصّور[(١)].

٣٥٤٧٥- **حدّثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ والنّاقور: الصّور، والصّور: الخلْق، ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾، يقولُ: شديدٌ[(٢)].

٣٥٤٧٦- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ يَعْني: الصّور[(٣)].

٣٥٤٧٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ قال: النّاقور: الصّور[(٤)].

٣٥٤٧٨- **قال:** حَدَّثَنا مِهْران، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع مِثْله[(٥)].

٣٥٤٧٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ قال: الصّور[(٦)].

وقوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: كِلْ يا محمد أمرَ الذي خَلَقْته في بَطْن أُمّه وَحيدًا، لا شَيْء له مِنْ مال وَلا وَلَد إلَيَّ.

وَذُكِرَ أنّه عُنيَ بذَلِكَ: الوليد بن المُغيرة المخْزوميّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٨٠- **حدّثنا** سُفْيان، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبّاس، قال: أنْزَلَ اللّه عز وجل في الوليد بن المُغيرة قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ وَقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢] إلى آخِرها[(٧)].

٣٥٤٨١- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ قال: خَلَقْته وَحْده لَيْسَ مَعَه مال وَلا وَلَد[(٨)].

٣٥٤٨٢- **حدّثني** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ محمد بن شَريك، عَنِ ابن أبي نَجيح،

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

عَنْ مُجاهِد ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ قال: نَزَلَت في الوليد بن المُغيرة، وَكَذَلِكَ الخلْق كُلّهم[١].

٣٥٤٨٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ وَهوَ الوليد بن المُغيرة، أخْرَجَهُ اللّه مِنْ بَطْن أُمّه وَحيدًا، لا مال له وَلا وَلَد، فَرَزَقَهُ اللّه المال والولَد، والثّروة والنّماء[٢].

٣٥٤٨٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ قال: هَذِه الآية أُنْزِلَت في الوليد بن المُغيرة[٣].

٣٥٤٨٥- حَدَّثَنا عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ يَعْني: الوليد بن المُغيرة[٤].

وقولُه: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذا المال الذي ذَكَرَهُ اللّه، وَأخْبَرَ أنّه جَعَلَه لِلْوَحيدِ ما هوَ، وَما مَبْلَغه؟ فَقال بعضهم: كانَ ذَلِكَ دَنانير، وَمَبْلَغها ألْف دينار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٨٦- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْماعيل بن إبْراهيم، عَنْ أبيهِ، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ قال: كانَ ماله ألْف دينار[٥].

٣٥٤٨٧- حَدَّثَنا صالِح بن مِسْمار المرْوَزيّ، قال: ثنا الحارِث بن عِمران الكوفيّ، قال: ثنا محمد بن سوقة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ قال: ألْف دينار[٦].

وَقال آخَرونَ: كانَ ماله أربَعة آلاف دينار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٨٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ قال: بَلَغَني أنّه أربَعة آلاف دينار[٧].

وَقال آخَرونَ: كانَ ماله أرضًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٨٩- حَدَّثَني محمد بن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ

---

(١) [صحيح] محمد بن شريك المكي كنيته: أبو عثمان ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر وابنه ضعيفان.

(٦) [ضعيف] الحارث بن عمران الجعفري المدني ضعفوه.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

النُّعمان بن سالِم، في قوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ قال: الأرض [(١)].

٣٥٤٩٠- **حدّثنا** أحمد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَنِ النُّعمان بن سالِم مِثْله [(٢)].

وَقال آخرونَ: كانَ ذَلِكَ غَلّة شَهْر بشَهْرٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٩١- **حدّثني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَلْبَس إمام مَسْجِد ابن عُلَيّة، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء، عَنْ عُمَر رَضيَ اللّه عَنْهُ في قوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ قال: غَلّة شَهْر بشَهْرٍ [(٣)].

٣٥٤٩٢- **حدّثني** أبو حَفْص الجُبيريُّ، قال: ثنا حَلْبَس الضُّبَعيّ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء مِثْله، وَلَم يَقُلْ: عَنْ عُمَر [(٤)].

٣٥٤٩٣- **حدّثنا** أحمد بن الوليد الرّمليّ، قال: ثنا غالِب بن حَلْبَس، قال: ثنا أبي، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء مِثْله، وَلَم يَقُلْ: عَنْ عُمَر [(٥)].

٣٥٤٩٤- **حدّثنا** أحمد بن الوليد، قال: ثنا أبو بَكْر عَيّاش، قال: ثنا حَلْبَس بن محمد العِجْليّ، عَنِ ابن جُرَيْج عَنْ عَطاء، عَنْ عُمَر مِثْله [(٦)].

والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال كَما قال اللّه: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ وَهوَ الكثير الممدود عَدَده أوْ مِساحَته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْت له بَنينَ شُهودًا، ذُكِرَ أنّهم كانوا عَشَرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٩٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْماعيل بن إبْراهيم، عَنْ أبيهِ، عَنْ مُجاهِد ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ قال: كانَ بَنوه عَشَرة [(٧)].

وَقوله: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَبَسَطْت له في العيْش بَسْطًا، **كَما**:

٣٥٤٩٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ قال: بُسِطَ لَهُ [(٨)].

٣٥٤٩٧- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه حلبس بن محمد الضبعي إمام مسجد ابن علية متروك.

(٤)، (٥)، (٦) [ضعيف] تقدم قبله. (٧) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر وابنه ضعيفان.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ قال: مِن المال والولَد[١].

وَقوله: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ يَأمُل وَيَرْجو أنْ أزيده مِنَ المال والولَد عَلَى ما أعْطَيْته، ﴿كَلَّا﴾، يَقول: لَيْسَ ذَلِكَ كَما يَأمُل وَيَرْجو مِنْ أنْ أزيده مالاً وَوَلَدًا، وَتَمهيدًا في الدُّنْيا، ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ يَقول: إنّ هَذا الذي خَلَقْته وَحيدًا كانَ لِآياتِنا، وَهيَ حُجَج اللّه عَلَى خَلْقه مِنَ الكُتُب والرُّسُل ﴿عَنِيدًا﴾، يَعْني مُعانِدًا لِلْحَقّ مُجانِبًا لَهُ، كالبعيرِ العنود، وَمِنْه قول القائِل:

إذا نَزَلْت فاجْعَلاني وَسَطا إنّي كَبير لا أُطيق العُنَدا[٢]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٤٩٨- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ قال: لآيتنا جَحودًا[٣].

٣٥٤٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ قال محمد بن عَمرو: مُعانِدًا لَها، وَقال الحارث: مُعانِدًا عَنْها، مُجانِبًا لَها[٤].

٣٥٥٠٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿عَنِيدًا﴾ قال: مُعانِدًا لِلْحَقّ مُجانِبًا[٥].

٣٥٥٠١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ كَفورًا بآياتِ اللّه جَحودًا بها[٦].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. يروى البيت:

إذا رحلت فاجعلوني وسطا
إني كبير لا أطيق العندا

اللغة: (أطيق): أتحمل. (العندا): الناقة الصعبة. المعنى: يقول الشاعر:

إذا رحلت فاجعلوني وسطا
إني كبير لا أطيق العندا

(وسطا): وسط الشيء ما بين طرفيه. لو ركبت الناقة وعزمت على الرحيل فضعوني في وسطها؛ لأني لم أعد كسابق عهدي شابًا قويًا؛ فقد كبرت وأصبحت لا أتحمل النوق الصعبة.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٥٥٠٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان ﴿لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ قال: مُشاقًّا، وَقيلَ: عَنيدًا، وَهوَ مِنْ عانَدَ مُعانَدة فَهوَ مُعانِد، كَما قيلَ: عامٌ قابِلٌ، وَإنّما هوَ مُقْبِل (١).

وَقوله: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: سَأُكَلِّفُه مَشَقّة مِنَ العذاب، لا راحة له فيها.

وَقيلَ: إنّ الصَّعود جَبَل من النّار يُكَلَّف أهل النّار صُعوده.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

٣٥٥٠٣- **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا محمد بن سَعيد بن زائِدة، قال: ثنا شَريك، عَنْ عمار الدُّهنيّ، عَنْ عَطيّة، عَنْ أبي سَعيد، عَنِ النّبيّ ﷺ ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ قال: «**هوَ جَبَل في النّار مِنْ نار، يُكَلَّفونَ أنْ يَصْعَدوهُ، فَإذا وَضَعَ يَده ذابَت، فَإذا رَفَعَها عادَت، فَإذا وَضَعَ رِجْله كَذلِكَ**» (٢).

٣٥٥٠٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عَمرو بن الحارِث، عَنْ دَرّاج، عَنْ أبي الهيْثَم، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، عَنْ رَسول اللّه ﷺ قال: «**الصّعود جَبَل مِنْ نار يَصْعَد فيه سَبْعينَ خَريفًا ثُمَّ يَهْوي به كَذَلِكَ مِنْه أبَدًا**» (٣).

٣٥٥٠٥- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ قال: مَشَقّة مِنَ العذاب (٤).

٣٥٥٠٦- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٥).

٣٥٥٠٧- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ أيْ: عَذابًا لا راحة مِنْهُ (٦).

٣٥٥٠٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، عَنْ قَتادة ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ قال: مَشَقّة مِن العذاب (٧).

٣٥٥٠٩- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ قال: تَعَبًا مِنَ العذاب (٨).

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**ضعيف**] عطية العوفي ضعيف الحديث.

(٣) [**ضعيف**] دراج بن سمعان يقال: اسمه: عبد الرحمن، ودراج لقب أبو السمح القرشي السهمي المصري القاص. أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، كما قال السجستاني.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٦) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [**ضعيف**] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٨) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكره: إنّ هَذا الذي خَلَقْته وَحيدًا، فَكَّرَ فيما أُنْزِلَ الله عَلَى عبده محمد ﷺ مِنَ القُرْآن، وَقَدَّرَ ما يَقول فيه ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، يقولُ تعالى ذكرُه: فلُعِن كيف قدَّر ما هو قائلٌ فيه، ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، يَقول: ثُمَّ لُعِنَ كيف قَدَّرَ القولَ فيه ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ يَقول: ثُمَّ روَّى في ذَلِكَ ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ يَقول: ثُمَّ قَبَضَ ما بَيْن عَيْنَيْه ﴿وَبَسَرَ﴾ يَقول: كَلَحَ وكره وَجهُه؛ وَمِنْه قول تَوْبة بن الحُمَيِّر:

وَقد رابَني مِنْها صُدودٌ رَأيْته ... وَإعْراضها عَنْ حاجَتي وَبُسُورُها (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، وَجاءَتِ الأخْبار عَنِ الوحيد أنّه فَعَلَ.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٣٥٥١٠- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر عَنْ عَبّاد بن مَنْصور، عَنْ عِكْرِمة، أنّ الوليد بن المُغيرة جاءَ إلى النَّبيّ ﷺ، فَقَرَأ عليه القُرْآن، فَكَأنّه رَقَّ لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أبا جَهْل، فأتاه فَقال: أيْ عَمِّ، إنّ قَوْمك يُريدونَ أنْ يَجْمَعوا لَك مالاً، قال: لِمَ؟ قال: يُعْطونَكَه؛ فَإنّك أتَيْت محمدًا تَتَعَرَّض لِما قِبَله؛ قال: قد عَلِمَت قُرَيْش أنّي أكْثَرها مالاً، قال: فَقُلْ فيه قولاً يَعْلَم قَوْمك أنّك مُنْكِر لِما

---

(١) [**الطويل**]. القائل: تَوْبةُ بنُ الحُمَيِّرِ الخفاجيُّ (الأموي).

وروي لمجنون ليلى قيس بن الملوح: (وَإعراضُها عَن جانِبي وَبُسورُها).

اللغة: (رابني): الرّيْبُ: ما رابَك مِنْ أمرٍ. وقد رابَني الأمر، وأرابَني. وأرَبْتُ الرجلَ: جَعَلْتُ فيه ريبةً. ورِبْتُه: أوصَلْتُ إليه الرّيبةَ. وقيل: رابَني: عَلِمتُ منه الرّيبة، وأرابَني؛ أوهمني الرّيبةَ، وظننتُ ذلك به. ورابَني فلان يَريبُني: إذا رَأيتَ منه ما يَريبُك وتكرَهُه. وهذيل تقول: أرابَني فلان، وارْتابَ فيه؛ أي: شَكَّ. واستَرَبْتُ به إذا رأيتَ منه ما يَريبُك. وأرابَ الرجلُ: صار ذا ريبةٍ، فهو مُريبٌ. (وبسورها): بَسَرَ يَبْسُرُ بَسْرًا وبُسورًا: عَبَسَ. وَوَجْهٌ بَسْرٌ: باسِرٌ، وُصِفَ بالمصدر. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾؛ وفيه: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾؛ قال أبو إسحق: بَسَرَ؛ أي: نظر بكراهة شديدة. وقوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي: مُقَطِّبةٌ قد أيقنت أن العذاب نازل بها. وبَسَرَ الرجلُ وَجْهَه بُسورًا؛ أي: كَلَحَ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من قصيدة لتوبة بن الحمير الخفاجي قالها في ليلى الأخيلية، وقد ذكر المرزوقي في (الأمالي): وذكروا أن توبة الحميِّر العامري وهو أحد المشهورين من عشاق العرب، وكان شجاعًا مغوارًا، وصاحبته ليلى الأخيلية الشاعرة، وفي توبة تقول:

أقسمتُ أبكي بعدَ توبةَ هالكًا ... وأحفلُ من دارت عليه الدوائرُ

لعمركَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى ... إذا لم تصبه في الحياةِ المعايرُ

وكان توبة يرى ليلى متبرقعة، ثمّ إن إخوتها أمروها أن تعلمهم بمجيئه ليقتلوه، فَسَفَرت لتنذره، فلما رآها سافرة علم أن ذلك من حدث، فانحاز، وفي ذلك يقول:

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعت ... فقدْ رابَني منها الغداةَ سفورُها

خليليَّ قد عمَّ الأسى وتقاسمت ... فنون البِلى عُشّاق ليلى ودورها

وَقد رابني منها صُدودٌ رأيتُهُ ... وأعراضُها عن حاجتي وبُسورُها

يريد: رابني وأزعجني سفورها وصدودها، وإعراضها عني بوجه عبوس باسر.

قال، وَأنّك كارِه لَه؛ قال: فَما أقول فيهِ، فَواللّه ما مِنكم رَجُل أعْلَم بالشعر مِنّي، وَلا أعْلَم برَجَزه مِنّي، وَلا بقَصيدِهِ، وَلا بأشْعارِ الجِنّ، واللّه ما يُشْبِه الذي يَقول شَيْئًا مِنْ هَذا، واللّه إنّ لِقولِه الذي يقول لَحَلاوة، وَإنّه لَيَحطِّم ما تَحته، وَإنّه لَيَعْلو وما يُعْلَى؛ قال: واللّه لا يَرْضَى قَوْمك حَتَّى تَقول فيهِ، قال: فَدَعْني حَتَّى أُفَكِّر فيه؛ فَلَمّا فَكَّرَ قال: هَذا سِحر يَأْثُره عَنْ غيره، فَنَزَلَت ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، قال قَتادة: خَرَجَ مِنْ بَطْن أُمّه وَحيدًا، فَنَزَلَت هَذِه الآية حَتَّى بَلَغَ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ﴾ (١).

٣٥٥١١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعيد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ إلى ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾، قال: دَخَلَ الوليد بن المُغيرة عَلَى أبي بَكْر بن أبي قُحافة رَضيَ اللّه عَنْه يَسْأله عَنِ القُرْآن؛ فَلَمّا أخْبَرَه خَرَجَ عَلَى قُرَيْش فَقال: يا عَجَبًا لِما يَقول ابن أبي كَبْشة، فَواللّه ما هوَ بشِعْرٍ، وَلا بسِحْرٍ، وَلا بهَذْيٍ مِنَ الجُنون، وَإنّ قوله لَمِنْ كَلام اللّه؛ فَلَمّا سَمِعَ بذَلِكَ النَّفَر مِنْ قُرَيْش ائْتَمَروا، وَقالوا: واللّه لَئِنْ صَبَأ الوليد لَتَصْبَأن قُرَيْش، فَلَمّا سَمِعَ بذَلِكَ أبو جَهْل قال: أنا واللّه أكْفيكم شَأنه؛ فانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ عليه بَيْته، فَقال لِلْوَليدِ: ألَم تَرَ قَوْمك قد جَمَعوا لَك الصّدَقة؟! قال: ألَسْت أكْثَرهم مالاً وَوَلَدًا؟ فَقال له أبو جَهْل: يَتَحَدَّثونَ أنّك إنّما تَدْخُل عَلَى ابن أبي قُحافة لِتُصيبَ مِنْ طَعامه! قال الوليد: قد تَحَدَّثَ بهذا عَشيرَتي؟! فلايم جابر بن قُصَيّ، لا أقْرَب أبا بَكْر وَلا عُمَر وَلا ابن أبي كَبْشة، وَما قوله إلاّ سِحر يُؤْثَر؛ فَأنْزَلَ اللّه عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلى ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ (٢).

٣٥٥١٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ زَعَموا أنّه قال: واللّه لَقد نَظَرْت فيما قال هَذا الرّجُل، فَإذا هوَ لَيْسَ له بشِعْرٍ، وَإنّ له لَحَلاوة، وَإنّ عليه لَطَلاوة، وَإنّه لَيَعْلو وَما يُعْلَى، وَما أشُكّ أنّه سِحر، فَأنْزَلَ اللّه عز وجل فيه: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ الآية ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ قُبِضَ ما بَيْن عَيْنَيْه وَكَلَحَ (٣).

٣٥٥١٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ قال: الوليد بن المُغيرة يَوْم دار النَّدْوة (٤).

٣٥٥١٤- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ يَعني: الوليد بن المُغيرة دَعاه نَبيّ اللّه ﷺ إلى الإسْلام، فَقال: حَتَّى أنْظُر، فَفَكَّرَ ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ

(١) [**ضعيف**] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي الأسرة ضعيف الحديث.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ فَجَعَلَ اللّه له سَقَر[(١)].

٣٥٥١٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ قال: هَذا الوليد بن المُغيرة، قال: سَأبْتار لَكم هَذا الرّجُل اللّيْلة، فَأتى النّبيّ ﷺ، فَوَجَدَه قائِمًا يُصَلّي وَيَقْتَرِئ، وَأتاهم فَقالوا: مَهْ؟ قال: سَمِعْت قولاً حُلْوًا أخْضَرَ مُثْمِرًا يَأخُذ بالقُلوبِ، فَقالوا: هوَ شِعْر، فَقال: لا واللّه ما هوَ بالشِّعْرِ، لَيْسَ أحَد أعْلَم بالشِّعْرِ مِنّي، أَلَيْسَ قد عَرَضْت عَلَى الشُّعَراء شِعْرهم نابِغة وَفُلان؟ قالوا: فَهوَ كاهِن، فَقالا: لا واللّه ما هوَ بكاهِنٍ، قد عرَفتُ الكِهانة، قالوا: فَهَذا سِحْرُ الأوّلينَ اكْتَتَبَهُ، قال: لا أدْري إنْ كانَ شَيْئًا فَعَسَى، هوَ إذًا سِحر يُؤْثَر، فَقَرَأ: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ قال: قُتِلَ كيف قَدَّرَ حين قال: لَيْسَ بشِعْرٍ، ثُمّ قُتِلَ كيف قَدَّرَ حين قال: لَيْسَ بكِهانةٍ[(٢)].

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمّ وَلّى عَنِ الإيمان والتّصْديق بما أنْزَلَ اللّه مِنْ كِتابه، واستَكْبَرَ عَن الإقْرار بالحقّ، ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾، يقولُ تعالى ذكرُه: فقال: إنْ هذا الذى يتلوه محمدٌ، إلا سحرٌ يَأثُره عَنْ غيره. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥١٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي رَزين ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ قال: يَأخُذه عَنْ غيره[(٣)].

٣٥٥١٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي رَزين ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ قال: يَأثُره عَنْ غيره[(٤)].

وَقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل الوحيد في القُرْآن ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ ما هَذا الذي يَتلوه محمد إلاّ قول البشَر، يَقول: ما هوَ إلاّ كَلام ابن آدَم، وَما هوَ بكَلامِ اللّه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ سَأورِدُه بابًا مِنْ أبْواب جَهَنّم

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

اسمه سَقَر؛ وَلَم يُجْرَ ﴿سَقَرَ﴾ لِأنّه اسم مِنْ أسماء جَهَنّم.

وقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَأيّ شَيْء أدْراك يا محمد أيّ شَيْء سَقَر؟ ثُمَّ بَيَّنَ اللّه تعالى ذِكْره ما سَقَر، فَقال: هيَ نار ﴿لَا تُبْقِي﴾ مَنْ فيها حَيًّا ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ مَنْ فيها مَيِّتًا، وَلَكِنّها تُحَرِّقهم كُلَّما جُدِّدَ خَلْقهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ قال: لا تُميت وَلا تُحْيي[(١)].

٣٥٥١٩- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٢)].

٣٥٥٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن أبي لَيْلَى، عَنْ مَزِيدةَ في قوله: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ قال: لا تُبْقي مِنْهم شَيْئًا أنْ تَأكُلَهُم، فَإذا خُلِقوا لَها لا تَذَرهم حَتَّى تَأخُذهم فَتَأكُلهُم[(٣)].

وَقوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: مُغَيِّرة لِبَشَرَة أهلها؛ واللّوّاحة مِنْ نَعْت سَقَر، وَبِالرَّدِّ عليها رُفِعَت، وَحَسُنَ الرّفْع فيها، وَهيَ نَكِرة، وَسَقَر مَعْرِفة؛ لِما فيها مِنْ مَعْنَى المدْح.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٢١- **حَدَّثَنا** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ قال: الجِلْد[(٤)].

٣٥٥٢٢- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبَى رَزين ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ قال: تَلْفَح الجِلْد لَفْحة، فَتَدَعه أشَدّ سَوادًا مِن اللّيْل[(٥)].

٣٥٥٢٣- **حَدَّثَني** محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكَم، قال: ثنا أبي وَشُعَيْب بن اللّيْث، عَنْ خالِد بن يَزيد، عَنِ ابن أبي هِلال، قال: قال زَيْد بن أسْلَم: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ أيْ: تُلَوِّح أجْسادهم عليها[(٦)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٥٥٢٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ أيْ: حَرّاقة لِلْجِلْدِ (١).

٣٥٥٢٥- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ يَقول: تُحْرِق بَشَرة الإنْسان (٢).

٣٥٥٢٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ قال: تُغَيِّر البشَر، تُحْرِق البشَر؛ يُقال: قد لاحَه استِقْباله السّماء، ثُمَّ قال: والنّار تُغَيِّر ألْوانهم (٣).

٣٥٥٢٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي رَزين ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ غَيَّرَت جُلودهم فاسوَدّت (٤).

٣٥٥٢٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي رَزين مِثْله (٥).

٣٥٥٢٩- حُدّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ يَعْني: بَشَر الإنْسان، يَقول: تُحْرِق بَشَرَه (٦).

وَرُوِيَ عَنِ ابن عَبّاس في ذَلِكَ، ما:

٣٥٥٣٠- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ يَقول: مُعْرِضة (٧).

وَأخْشَى أنْ يَكون خَبَر عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبّاس هَذا غَلَطًا، وَأنْ يَكون مَوْضِع (مُعَرِّضة) (مُغَيِّرة)، لَكِنْ صُحِّفَ فيه.

وَقوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: عَلَى سَقَر تِسْعة عَشَر مِن الخزَنة.

وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ لَمّا أُنْزِلَ عَلَى رَسول الله ﷺ، قال أبو جَهْل، ما:

٣٥٥٣١- حدّثني به محمد بن سَعْد قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ فَلَمّا سَمِعَ أبو جَهْل بذَلِكَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

قال لِقُرَيْشٍ: ثَكِلَتكم أُمَّهاتكُم، أسْمَع ابن أبي كَبْشة يُخبِركم أنّ خَزَنة النّار تِسْعة عَشَر وَأنْتُم الدَّهْم، أفَيَعْجِز كُلّ عَشَرة مِنْكم أنْ يَبْطِشوا برَجُلٍ مِنْ خَزَنة جَهَنّم؟! فَأوحيَ الله عز وجلّ إلى رَسول الله ﷺ أنْ يَأتيَ أبا جَهْل، فَيَأخُذه بيَدِه في بَطْحاء مَكّة، فَيَقول لَه: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤: ٣٥] فَلَمّا فَعَلَ ذَلِكَ به رَسول الله ﷺ قال أبو جَهْل: والله لا تَفْعَل أنْتَ وَرَبّك شَيْئًا! فَأخْزاهُ الله يَوْم بَدْر(١).

٣٥٥٣٢- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ أبا جَهْل حين أُنْزِلَت هَذِه الآية قال: يا مَعْشَر قُرَيْش ما يَسْتَطيع كُلّ عَشَرة مِنْكم أنْ يَغْلِبوا واحِدًا مِنْ خَزَنة النّار وَأنْتُم الدَّهْم؟! فَصاحِبكم يُحَدِّثكم أنّ عليها تِسْعة عَشَر(٢).

٣٥٥٣٣- حَدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال أبو جَهْل: يحدِّثُكم محمد أنّ خَزَنة النّار تِسْعة عَشَر، وَأنْتُم الدّهْم ليَجْتَمِع كُلّ عَشَرة عَلَى واحِد(٣).

٣٥٥٣٤- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال: خَزَنَتها تِسْعة عَشَر(٤).

وَقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما جَعَلْنا خَزَنة النّار إلاّ مَلائِكة، يَقول لِأبي جَهْل في قوله لِقُرَيْشٍ: أما يَسْتَطيع كُلّ عَشَرة مِنْكم أنْ تَغْلِب منهم واحِدًا؟ فَمَنْ ذا يَغْلِب خَزَنة النّار وَهُمُ الملائِكة! وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٣٥- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ قال: ما جَعَلْناهم رِجالاً، فَيَأخُذ كُلّ رَجُل رَجُلاً كَما قال هَذا(٥).

وَقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَقول: وَما جَعَلْنا عِدّة هَؤُلاءِ الخزَنة ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. يقولُ: إلا بلاءً للذين كفَروا بالله مِنْ مُشْرِكي قُرَيْش.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٣٦- حَدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ إلاّ بَلاءً(٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)، (٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَإنّما جَعَلَ اللّه الخبَر عَنْ عِدّة خَزَنة جَهَنّم فِتنة لِلّذينَ كَفَروا؛ لِتَكْذيبِهم بذَلِكَ، وَقول بعضهم لِأصْحابِه: أنا أكْفيكُموهُم.

ذِكْر الخبَر عَمّنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٣٧- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال: جُعِلوا فِتنة، قال أبو الأشَدّ بن الجُمَحيّ: لا يَبْلُغونَ رَتوَتي حَتّى أُجْهِضهم عَنْ جَهَنّم (١).

وَقوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ليَسْتَيْقِن أهل التّوْراة والإنْجيل حَقيقة ما في كُتُبهم مِنَ الخبَر عَنْ عِدّة خَزَنة جَهَنّم، إذا وافَقَ ذَلِكَ ما أنْزَلَ اللّه في كِتابه عَلَى محمد ﷺ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٣٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ قال: وَإنّها في التّوْراة والإنْجيل تِسْعة عَشَر، فَأرادَ اللّه أنْ يَسْتَيْقِن أهل الكِتاب، وَيَزْداد الذينَ آمَنوا إيمانًا (٢).

٣٥٥٣٩- **حَدّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم عِدّة خَزَنة أهل النّار (٣).

٣٥٥٤٠- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يُصَدِّق القُرْآن الكُتُب التي كانَت قَبْله فيها كُلّها، التّوْراة والإنْجيل أنّ خَزَنة النّار تِسْعة عَشَر (٤).

٣٥٥٤١- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: ليَسْتَيْقِن أهل الكِتاب حين وافَقَ عِدّة خَزَنة النّار ما في كُتُبهم (٥).

٣٥٥٤٢- **حُدّثْنا** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: عِدّة خَزَنة جَهَنّم تِسْعة عَشَر في التّوْراة والإنْجيل (٦).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وكان ابن زَيد يقول في ذَلِكَ، ما:

٣٥٥٤٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أنّك رَسول اللّه(١).

• **وَقوله**: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَليَزْدادَ الذينَ آمَنوا باللّه تَصْديقًا إلى تَصْديقهم باللّه وَبِرَسولِه بتَصْديقِهم بعِدّةِ خَزَنة جَهَنّم، وَقوله: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: وَلا يَشُكّ أهل التَّوْراة والإنْجيل في حَقيقة ذَلِكَ، والمُؤْمِنونَ باللّه مِنْ أُمّة محمد ﷺ.

وَقوله: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَليَقولَ الذينَ في قُلوبهم مَرَض النّفاق، والكافِرونَ باللّه مِنْ مُشْركي قُرَيْش ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾، كَما:

٣٥٥٤٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أيْ: نِفاق(٢).

٣٥٥٤٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ يَقول: حينَ يُخَوِّفَنا بهَؤُلاءِ التِّسْعة عَشَر(٣).

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَما أضَلَّ اللّه هَؤُلاءِ المُنافِقينَ والمُشْركينَ القائِلينَ في خَبَر اللّه عز وجل عَنْ عِدّة خَزَنة جَهَنّم: أيّ شَيْء أرادَ اللّه بهَذا الخبَر مِن المثَل حَتّى يُخَوِّفنا بذِكْرِ عِدّتهم؟ وهَدى به المُؤْمِنونَ، فازْدادوا بتَصْديقِهم إلى إيمانهم إيمانًا ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ مِنْ خَلْقه، فَيَخْذُله عَنْ إصابة الحقّ ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ مِنْهُم، فَيوَفِّقه لإصابةِ الصّواب، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ مِنْ كَثْرَتهم ﴿إِلَّا هُوَ﴾ يَعْني اللّه، كَما:

٣٥٥٤٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ أيْ: مِنْ كَثْرَتهم(٤).

وَقوله: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَما النّار التي وَصَفْتها إلاّ تَذْكِرة أُذَكِّرُ بها البشَر، وَهم بَنو آدَم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٤٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ يَعْني: النّار(٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤)، (٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٥٥٤٨- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ قال: النّار[(١)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿كَلَّا﴾ لَيْسَ القوْل كَما يَقول مَنْ زَعَمَ أنّه يَكْفي أصْحابه المُشْرِكينَ خَزَنة جَهَنّم التسعةَ العشَرَ حَتّى يُجْهِضهم عَنْها، ثُمَّ أقْسَمَ رَبّنا تعالى فَقال: ﴿وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾، يَقول: واللّيْل إذا وَلّى ذاهِبًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٤٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ إذْ وَلّى[(٢)].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ، ما:

٣٥٥٥٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي؛ عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: (والليل إذا دَبَرَ) قال: دُبوره إظْلامه[(٣)].

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قرأة المدينة والبصْرة، وَبعض قرأةُ مَكّة والكوفة: ﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾، وكان أبو عمرو بنُ العلاءِ فيما ذُكِر عنه يقولُ: قريش تقولُ: دَبَرَ الليلُ. وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وبعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: (إذا دَبَر).

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل العِلْم بكَلام العرَب في ذَلِكَ، فَقال بعض الكوفيّينَ: هُما لُغَتانِ، يُقال: دَبَرَ النّهار وَأدْبَرَ، وَدَبَرَ الصّيْف وَأدْبَرَ؛ قال: وَكَذَلِكَ قَبَلَ وَأقْبَلَ؛ فَإذا قالوا: أقْبَلَ الرّاكِب وَأدْبَرَ لَم يَقولوه إلاّ بالألِفِ، وَقال بعض البصْريّينَ: (واللّيْل إذا دَبَرَ) يَعْني: إذا دَبَرَ النّهار وَكانَ في آخِره؛ قال: وَيُقال: دَبَرَني: إذا جاءَ خَلْفي، وَأدْبَرَ: إذا وَلّى.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما لُغَتانِ بمَعْنًى، وَذَلِكَ أنّه مَحْكيّ عَنِ العرَب: قَبُحَ اللّه ما قَبَلَ مِنْه وَما دَبَرَ، وَأُخْرَى أنّ أهل التّفْسير لَم يُمَيِّزوا في تَفْسيرهم بَيْن القِراءَتَيْنِ، وَذَلِكَ دَليل عَلَى أنّهم فَعَلوا ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّهُما بمَعْنًى واحِد.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: والصُّبْح إذا أضاءَ، كَما:

٣٥٥٥١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾: إذا أضاءَ وَأقْبَلَ (١).

﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: إنّ جَهَنّم لَإحْدَى الكُبَر، يَعْني: الأُمور العِظام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ

٣٥٥٥٢- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثني عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ يَعْني: جَهَنّم (٢).

٣٥٥٥٣- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ يعنى: جَهَنّم (٣).

٣٥٥٥٤- حَدَّثَنا أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ أبي رَزين ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ قال: جَهَنّم (٤).

٣٥٥٥٥- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ قال: هَذِه النّار (٥).

٣٥٥٥٦- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ قال: هيَ النّار (٦).

٣٥٥٥٧- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ يَعْني: جَهَنّم (٧).

٣٥٥٥٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ يَعْني: جَهَنّم (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقوله: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ النّار لإحْدَى الكُبَر، نَذيرًا لِبَني آدَم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ وَما الموْصوف بذَلِكَ، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ النّار، وَقالوا: هيَ صِفة لِلْهاءِ التي في قوله: ﴿إِنَّهَا﴾، وَقالوا: هيَ النّذير؛ فَعَلَى قول هَؤُلاءِ (النّذير) نُصِبَ عَلَى القطْع مِنْ (إحْدَى الكُبَر)؛ لِأنّ (إحْدَى الكُبَر) مَعْرِفة، وَقوله: ﴿نَذِيرًا﴾ نَكِرة، والكلام قد يَحْسُن الوُقوف عليه دونه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٥٩- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: قال الحسَن: واللّه ما أُنْذِر النّاس بشَيْءٍ أدْهَى مِنْها، أوْ بداهيةٍ هيَ أدْهَى مِنْها (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هي مِنْ صِفة اللّه تعالى، وَهوَ خَبَر مِنَ اللّه جل ثناؤه عَنْ نَفْسه، أنّه نَذير لِخَلْقِه؛ وَعَلَى هَذا القوْل يَجِب أنْ يَكون نُصِبَ قوله: ﴿نَذِيرًا﴾ عَلَى الخُروج مِنْ جُملة الكلام المُتَقَدِّم، فَيَكون مَعْنَى الكلام: وَما جَعَلْنا أصْحاب النّار إلاّ مَلائِكة نَذيرًا لِلْبَشَرِ؛ يَعْني: إنْذارًا لَهُم؛ فَيَكون قوله: ﴿نَذِيرًا﴾ بمَعْنَى: إنْذارًا، كَما قال: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٧] بمَعْنَى إنْذاري؛ وَيَكون أيْضًا بمَعْنَى: إنّها لإحْدَى الكُبَر؛ صَيَّرْنا ذَلِكَ كَذَلِكَ نَذيرًا، فَيَكون قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ مُؤَدّيًا عَنْ مَعْنَى صَيَّرْنا ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَهَذا المعْنَى قَصْد مَنْ قال ذَلِكَ إنْ شاءَ اللّه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٦٠- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي رَزين ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ قال: جَهَنّم ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ يَقول اللّه: أنا لَكم مِنْها نَذير فاتّقوها (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ مِنْ صِفة رَسول اللّه ﷺ وَقالوا: نُصِبَ ﴿نَذِيرًا﴾ عَلَى الحال مِمّا في قوله: (قم) وَقالوا: مَعْنَى الكلام: قُم نَذيرًا لِلْبَشَرِ فَأنْذِرْ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٦١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ قال: الخلْق، قال: بَنو آدَم البشَر، فَقيلَ لَه: محمد النّذير قال: نَعَم يُنْذِرهُم (٣).

وَقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: نَذيرًا لِلْبَشَرِ، لِمَنْ شاءَ مِنْكم أيّها النّاس أنْ يَتَقَدَّم في طاعة اللّه، أوْ يَتَأخّر في مَعْصية اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ قال: مَنْ شاءَ اتَّبَعَ طاعة اللّه، وَمَنْ شاءَ تَأَخَّرَ عَنها (١).

٣٥٥٦٣- حَدَّثَني بشر، قال: ثنا يَزيد؛ قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ يَتَقَدَّم في طاعة اللّه، أوْ يَتَأَخَّر في مَعْصيَته (٢).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: كُلّ نَفْس مَأمورة مَنْهيّة بما عَمِلَت مِنْ مَعْصية اللّه في الدُّنْيا، رَهينة في جَهَنّم ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ فَإنّهم غير مُرْتَهِنينَ، وَلَكِنّهم ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٥٦٤- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ يَقول: مَأخوذة بعَمَلِها (٣).

٣٥٥٦٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: غَلِق النّاس كُلّهم إلاّ أصْحاب اليمين (٤).

٣٥٥٦٦- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: لا يُحاسَبونَ (٥).

٣٥٥٦٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول اللّه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ أصْحاب اليمين لا يَرْتَهِنونَ بذُنوبِهِم، وَلَكِنْ يَغْفِرها اللّه لَهُم؛ وَقَرَأ قول اللّه جلَّ ثَناؤُه: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ٤٠] قال: لا يُؤاخِذهُم اللّه بسَيِّئ أعْمالهم، وَلَكِنْ يَغْفِرها لَهُم، وَيَتَجاوَز عَنْهم كَما وَعَدَهُم (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

٣٥٥٦٨- حدثنا عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ قال: كل نفس سبقت لها كلمة العذاب يرتهنها الله في النار، لا يرتهن الله أحدًا من أهل الجنة؛ ألم تسمع أنه قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ يقول: ليسوا رهينة ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١).

٣٥٥٦٩- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ قال: إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون فيها رهنًا، وليس يرتهن أحد من أهل الجنة، هم في جنات يتساءلون (٢).

واختلف أهل التأويل في أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: هم أطفال المسلمين.

ذكر من قال ذلك:

٣٥٥٧٠- حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن عثمان، عن زاذان، عن علي رضي الله عنه في هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ قال: هم الولدان (٣).

٣٥٥٧١- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عثمان أبي اليقظان، عن زاذان أبي عمر، عن علي رضي الله عنه في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ قال: أطفال المسلمين (٤).

٣٥٥٧٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن زاذان أبي عمر، عن علي رضي الله عنه ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ قال: أولاد المسلمين (٥).

٣٥٥٧٣- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي اليقظان، عن زاذان، عن علي رضي الله عنه ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ قال: هم الولدان (٦).

وقال آخرون: هم الملائكة.

ذكر من قال ذلك:

٣٥٥٧٤- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: هم الملائكة (٧).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] عثمان بن عمير البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمى ضعيف، و اختلط و كان يدلس و يغلو في التشيع.

(٤)، (٥)، (٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

وَإنّما قال مَنْ قال: أصْحاب اليمين في هَذا الموْضِع: هُمُ الوِلْدان وَأطْفال المُسْلِمينَ؛ وَمَنْ قال: هُمُ الملائِكة؛ لِأنّ هَؤُلاءِ لَم يَكُنْ لَهم ذُنوب، وَقالوا: لَم يَكونوا ليَسْألوا المُجْرِمينَ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ إلاّ أنّهم لَم يَقْتَرِفوا في الدُّنْيا مَآثِمًا، وَلَوْ كانوا اقْتَرَفوها وَعَرَفوها لَم يَكونوا ليَسْألوهم عَمّا سَلَكَهم في سَقَر؛ لِأنّ كُلّ مَنْ دَخَلَ الجنة مِنْ بَني آدَم مِمَّنْ بَلَغَ التّكْليف، وَلَزِمَه فَرْض الأمر والنّهي، قد عَلِمَ أنّ أحَدًا لا يُعاقَب إلاّ عَلَى المعْصية.

وَقوله: ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢﴾ يَقول: أصْحاب اليمين في بَساتين يَتَساءَلونَ عَن المُجْرِمينَ الذينَ سُلِكوا في سَقَر، أيُّ شَيْء سَلَكَكم في سَقَر؟ ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾، يَقول: قال المُجْرِمونَ لَهُم: لَم نَكُ في الدُّنْيا مِن المُصَلّينَ لِلّه وحده، ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾، بُخْلاً بما خَوَّلَهُم اللّه، وَمَنْعًا له مِنْ حَقّه.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾، يَقول: وَكُنّا نَخوض في الباطِل وَفيما يَكْرَهُ اللّه مَعَ كل مَنْ يَخوض فيهِ، كَما:

٣٥٥٧٥- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ قال: كُلَّما غَوَى غاوٍ غَوَوْا مَعَهُ(١).

٣٥٥٧٦- حَدّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ قال: يَقولونَ: كُلَّما غَوَى غاوٍ غَوَيْنا مَعَهُ(٢).

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٤٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: وَقوله: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قالوا: وَكُنّا نَكْذِب بيَوْم المُجازاة والثّواب والعقابِ، فلا نُصَدِّق بثَوابٍ وَلا عِقاب وَلا حِساب، ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾، يَقول: قالوا: حَتّى أتانا الموْت الموقَن بهِ، ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾، يَقول: فَما يَشْفَع لَهم الذينَ شَفَّعَهُم اللّه في أهل الذُّنوب مِنْ أهل التّوْحيد، فَتَنْفَعهم شَفاعَتهم. وَفي هَذِه الآية دَلالة واضِحة عَلَى أنّ اللّه تعالى ذِكْره مُشَفِّع بعض خَلْقه في بعض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٥٧٧- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، قال: ثنا أبو الزّعْراء، عَنْ عبد اللّه في قِصّة ذَكَرَها من الشّفاعة، قال: ثُمَّ تَشْفَع الملائِكة والنّبيّونَ والشُّهَداء والصّالِحونَ والمُؤْمِنونَ، وَيَشْفَعهُم اللّه فَيَقول: أنا أرحَم الرّاحِمينَ، فَيُخْرِج مِنَ النّار

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أكْثَر مِمّا أخْرَجَ مِنْ جَميع الخلْق مِنَ النّار؛ ثُمَّ يَقول: أنا أرحَم الرّاحِمينَ؛ ثُمَّ قَرَأ عبد اللّه: يا أيّها الكُفّار، ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾، وَعَقَدَ بيَدِه أربَعًا، ثُمَّ قال: هَلْ تَرَوْنَ في هَؤُلاءِ مِنْ خَيْر؟ ألا ما يُتْرَك فيها أحَد فيه خَيْرٌ[(١)].

٣٥٥٧٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت عَمّي وَإسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ أبي الزّعْراء، قال: قال عبد اللّه: لا يَبْقَى في النّار إلاّ أرْبَعة أوْ ذو الأرْبَعة - الشّكّ مِنْ أبي جَعْفَر الطّبَريّ - ثُمَّ يَتلو: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾[(٢)].

٣٥٥٧٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ تَعْلَمُنّ أنّ اللّه يُشَفِّع المُؤْمِنينَ يَوْم القيامة. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: «**إنّ مِنْ أُمّتي رجُلاً يُدْخِل اللّه بشَفاعَتِه الجنّة أكْثَر مِنْ بَني تَميم**». قال الحسَن: أكْثَر مِنْ رَبيعة وَمُضَر، كُنّا نُحَدَّث أنّ الشّهيد يَشْفَع في سَبْعينَ مِنْ أهل بَيْته[(٣)].

٣٥٥٨٠- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ قال: تَعْلَمُنّ أنّ اللّه يَشْفَع بعضهم في بعض[(٤)].

٣٥٥٨١- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عن مَعْمَر، وَأخْبَرَني مَنْ سَمِعَ أنَس بن مالِك يَقول: إنّ الرّجُل لَيَشْفَع لِلرّجُلَيْنِ والثّلاثة والرّجُل[(٥)].

٣٥٥٨٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَنْ أبي قِلابة، قال: يُدْخِل اللّه بشَفاعةِ رَجُل مِنْ هَذِه الأُمّة الجنّة مِثْل بَني تَميم، أوْ قال: أكْثَر مِنْ بَني تَميم[(٦)].

وَقال الحسَن: مِثْل رَبيعة وَمُضَر[(٧)].

وَقوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ يَقول: فَما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَنْ تَذْكِرة اللّه إيّاهم بهَذا القُرْآن مُعْرِضينَ، لا يَسْتَمِعونَ لَها فَيَتّعِظوا وَيَعْتَبِروا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود، و لا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل، و اسمه: عبد الله بن هانىء.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم إسناده قبله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٥٨٣- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ أيْ: عَنْ هَذا القُرْآن (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٥٣﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَما لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه عَن التَّذْكِرة مُعْرِضينَ، مولّينَ عَنها تَوْلية الحُمُر المُسْتَنْفِرة ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾. واخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾، فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء المدينة: (مُسْتَنْفَرةٌ) بفتح الفاءِ، بمعنى: مذعورةٌ قد ذعَرتها القسورةُ. وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفة والبصْرة بكَسْرِ الفاء، وهي قِراءة بعض المكّيّينَ أيْضًا بمَعْنَى نافِرة.

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا، أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَكانَ الفرّاء يَقول: الفتح والكسْر في ذَلِكَ كَثيرانِ في كَلام العرَب، وَأنْشَدَ:

أمسِكْ حِمارَكَ إنّه مُسْتَنْفِر ... في إثْر أحْمِرة عَمَدْنَ لِغُرَّب (٢)

وَقوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى القسْوَرة، فَقال بعضهم: هم الرُّماة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٥٨٤- **حَدَّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَنْ حَجّاج، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: الرُّماة (٣).

٣٥٥٨٥- **حَدَّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان؛ وَحَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الكامل]. روي: (اربط حمارَكَ إنه مستنفر). وروي: (ازجر حمارك). القائل: نافع بن لقيط الفقعسي. اللغة: (مستنفر): النَّفْرُ: التَّفَرُّقُ؛ نَفَرَتِ الدابةُ تَنْفِرُ وتَنْفُر نِفارًا ونُفورًا ودابة نافِرٌ، قال ابن الأعرابي: ولا يقال: نافِرةٌ، وكذلك دابة نَفورٌ، وكلُّ جازِعٍ من شيء نَفورٌ. ومن كلامهم: كلُّ أرَبٍّ نَفورٌ. قال ابن سيده: إنما هو اسم جمع لنافر كصاحب وصَحْب، وزائر وزَوْر. . . ونحوه. ونَفَرَ القومُ يَنْفِرون نَفْرًا ونَفيرًا. ونَفَرَ الظَّبْيُ وغيره نَفْرًا ونَفَرانًا: شَرَدَ. وظَبْيٌ نَيْفورٌ: شديد النِّفارِ. واستَنْفَرَ الدابة: كَنَفَّرَ. والإنْفارُ عن الشيء والتَّنْفيرُ عنه والاستِنْفارُ كلُّه بمعنًى. والاستِنْفارُ أيضًا: النُّفورُ؛ وأنشد ابن الأعرابي: (ارْبُطْ حِمارَكَ إنه مُسْتَنْفِرٌ. . .) البيت. أي: نافر. وفي التنزيل العزيز: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾؛ وقرئت: (مستنفِرة)، بكسر الفاء، بمعنى: نافرة، ومن قرأ: (مستنفَرة) بفتح الفاء، فمعناها مُنَفَّرةٌ، أي: مَذْعورةٌ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (لغرب): غُرَّبٌ كسُكَّرٍ: جَبَلٌ بالشّام دونها في بلاد بَني كَلْب، وبهاءِ عَيْنُ ماء عندَه، وهي الغُرَّبة بالتّشديد وقد يُخَفَّفُ، والتّشديد هوَ الصّحيح، هذا قول ابن سيده. وقال غيره: غُرَّب: اسمُ مَوْضِع، ومنه قولُه: (في إثْرِ أحْمِرةٍ عَمَدْن لغُرَّبِ). المعنى: قال ابن قتيبة الدينوري في كتابه (المعاني الكبير في أبيات المعاني): معناه: كف نفسك عن أذى قومك لا تطمحن إليهم بالأذى، فإنك قد عيرت في شتمهم كما يعير الحمار عن مربط أهله يتبع حمارًا.

(٣) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف يكتب حديثه.

عَنْ سُفْيان، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيان، عَنْ أبي موسَى ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: الرُّماة[١].

٣٥٥٨٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: هيَ الرُّماة[٢].

٣٥٥٨٧- قال ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٣].

٣٥٥٨٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٤].

٣٥٥٨٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٥].

٣٥٥٩٠- حَدَّثَنا محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ قال: عُصْبة قُنّاص مِن الرُّماة. زادَ الحارِث في حَديثه قال: وَقال بعضهم في القَسْوَرة: هوَ الأسَد، وَبعضهم: الرُّماة[٦].

٣٥٥٩١- حَدَّثَنا هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: القَسْوَرة: الرُّماة، فَقال رَجُل لِعِكْرِمة: هوَ الأسَد بلِسانِ الحبَشة، فَقال عِكْرِمة: اسم الأسَد بلِسانِ الحبَشة عَنْبَسة[٧].

٣٥٥٩٢- حَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: الرُّماة[٨].

٣٥٥٩٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سليم بن عبد السَّلُوليّ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: هيَ الرُّماة[٩].

٣٥٥٩٤- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ وَهم الرُّماة القُنّاص[١٠].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد. وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] سليم بن عبد ويقال: ابن عبد الله السلولي الكناني الكوفي مجهول الحال. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(١٠) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٥٥٩٥- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: قَسْوَرة النَّبْل (١).

وَقال آخَرونَ: هُمُ القُنّاص.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٥٩٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ يَعْني: رِجال القنْص (٢).

٣٥٥٩٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: هُمُ القُنّاص (٣).

٣٥٥٩٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر قال: هُمُ القُنّاص (٤).

وَقال آخَرونَ: هم جَماعة الرِّجال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٥٩٩- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة؛ وَحَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي حَمزة، قال: سَألْت ابن عَبّاس عَن القَسْوَرة، فَقال: ما أعْلَمه بلُغةِ أحَد مِنَ العرَب: الأسَد؛ هيَ عُصَبُ الرِّجال (٥).

٣٥٦٠٠- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: سَمِعْت أبي يُحَدِّث، قال: ثنا داوُد، قال: ثني عباس بن عبد الرّحْمَن مَوْلَى بَني هاشِم، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس عَنِ القَسْوَرة، قال: جَمْعُ الرِّجال؛ ألَم تَسْمَع ما قالت فُلانة في الجاهِليّة:

يا بِنْت كونى خَيْرة لِخَيِّرَهْ
أخوالها في الحيّ أهلُ القَسْوَرَهْ (٦) (٧)

وَقال آخَرونَ: هيَ أصْوات الرِّجال.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] العباس بن عبد الرحمن المزني مجهول.

(٧) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائلة الرجز. اللغة: (خيرة): الخيْرُ: ضد الشر. وفلانة الخيْرةُ من المرأتين، وهي الخيْرةُ والخيَرةُ والخوْرَى والخيرى. وامرأة خَيْرةٌ وخَيِّرةٌ، والجمع: أخيارٌ وخِيارٌ. وقال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾ [التوبة آية: ٨٨]؛ جمع خَيْرةٍ، وهي الفاضلة من كل شيء. وقال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ [الرحمن: ٧٠]؛ قال الأخفش: إنه لما وصف به؛ وقيل: فلان خَيْرٌ أشبه الصفات، فأدخلوا فيه الهاء للمؤنث ولم يريدوا به أفعل؛ وأنشد أبو عبيدة لرجل من بني عَديّ تَيْمِ تَميمٍ جاهليّ:

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٠١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عَمرو، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: هو رُكْزُ النّاس أصْواتهم (١).

قال أبو كُرَيْب، قال سُفْيان: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الأسَد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٠٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ هِشام بن سَعْد، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، عَنْ أبي هُرَيْرة ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: هوَ الأسَد (٢).

٣٥٦٠٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني هِشام بن سَعْد، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، عَن ابن سيلان، أنّ أبا هُرَيْرة كانَ يَقول في قول اللّه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: هوَ الأسَد (٣).

٣٥٦٠٤- حدّثني محمد بن مَعْمَر، عن عبدِ الملكِ بنِ عمرٍو، قال: ثنا هِشام، عَنْ زَيْد، عن ابنِ سيلانَ، عن أبى هريرةَ في قولِه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: الأسَد (٤).

٣٥٦٠٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني داوُد بن قَيْس عَنْ زَيْد بن أسْلَم، في قول اللّه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: هوَ الأسَد (٥).

٣٥٦٠٦- حدّثنا محمد بن خالِد بن خِداش، قال ثني سَلْم بن قُتَيْبة، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن مِهْران؛ عَنِ ابن عَبّاس أنّه سُئِلَ عَنْ قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: هوَ بالعرَبيّةِ: الأسَد، وَبِالفارِسيّةِ: شار، وَبِالنَبَطيّةِ: أريا، وَبِالحبَشيّةِ: قَسْوَرة (٦).

ولقد طَعَنْتُ مَجامِعَ الرّبَلاتِ رَبَلاتِ هِنْدٍ خَيْرةِ المَلَكاتِ

فإن أردت معنى التفضيل قلت: فلانة خَيْرُ الناسِ ولم تقل: خَيْرةُ، وفلانٌ خَيْرُ الناس ولم تقل: أخْيَرُ، لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه في معنى أفعل. وقال أبو إسحق في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠] قال: المعنى: أنهن خيرات الأخلاق حسان الخلْقِ، قال: وقرئ بتشديد الياء. قال الليث: رجل خَيِّر وامرأة خَيِّرةٌ فاضلة في صلاحها، وامرأة خَيْرةٌ في جمالها وميسَمِها، ففرق بين الخيِّرة والخيْرةِ واحتج بالآية؛ قال أبو منصور: ولا فرق بين الخيِّرة والخيْرة عند أهل اللغة، وقال: يقال هي خَيْرة النساء وشَرّةُ النساء؛ واستشهد بما أنشده أبو عبيدة: (ربلات هند خيرة الربلات). وقال خالد بن جَنَبَةَ: الخيْرةُ من النساء الكريمة النَسَبِ، الشريفة الحسَبِ، الحسَنةُ الوجه، الحسَنةُ الخُلُقِ، الكثيرة المال، التي إذا وَلَدَت أنْجَبَت. (القسورة): جمع الرجال، وقال ابنُ عُيَيْنة كان ابنُ عَبّاس يَقولُ: القسْوَرةُ: رِكْزُ الناسِ، وهو حِسُّهُم وأصْواتُهم. المعنى: البيت في مدح امرأة من بني لؤي، فهي كريمة النَسَبِ، شريفة الحسَبِ، شأنها في ذلك شأن جماعة رجال الحي.

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] جابر بن سيلان يعتبر به كما قال الدارقطني.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث.

٣٥٦٠٧- **حدثني** عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عليّ، عَن ابن عبّاس، قوله ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ يقول: الأسَد (١).

٣٥٦٠٨- **حدثني** أبو السّائب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَنْ هِشام بن سَعْد، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، عَنْ أبي هُرَيْرة قال: الأسَد (٢).

٣٥٦٠٩- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: القَسْوَرة: الأسَد (٣).

وَقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ يقول تعالى ذِكْره: ما بهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في إعْراضهم عَنْ هَذا القُرْآن أنّهم لا يَعْلَمونَ أنّه مِنْ عند اللّه، وَلَكِنْ كُلّ رَجُل مِنهم يُريد أنْ يُؤْتَى كِتابًا مِن السّماء يَنْزِل عليه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦١٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قال: قد قال قائِلونَ مِنَ النّاس: يا محمد إنْ سَرَّك أنْ نَتَّبِعَك فَأْتِنا بكِتاب خاصّة إلى فُلان وَفُلان، نُؤْمَر فيه باتِّباعِك، قال قَتادة: يُريدونَ أنْ يُؤْتَوْا بَراءة بغيرِ عَمَل (٤).

٣٥٦١١- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قال: إلى فُلان بن فلان مِنْ رَبّ العالَمينَ (٥).

وَقوله: ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: ما الأمر كَما يَزْعُمونَ مِنْ أنّهم لَوْ أوتوا صُحُفًا مُنَشَّرة صَدَّقوا، ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾، يَقول: لَكِنّهم لا يَخافونَ عِقاب اللّه، وَلا يُصَدِّقونَ بالبعْثِ والثّواب والعِقاب، فَذَلِكَ الذي دَعاهم إلى الإعْراض عَنْ تَذْكِرة اللّه، وَهَوَّنَ عليهم تَرْك الاسْتِماع لِوَحْيِه وَتَنْزيله. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦١٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ إنّما أفْسَدَهم أنّهم كانوا لا يُصَدِّقونَ بالآخِرةِ، وَلا يَخافونَها هوَ الذي أفْسَدَهُم (٦).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] زيد بن أسلم لم يسمع من أبي هريرة، وانظر جامع التحصيل [٢١١].

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ۝٥٦﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾ لَيْسَ الأمر كَما يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ في هَذا القُرْآن مِنْ أنّه سِحْر يُؤْثَر، وَأنّه قول البشَر، وَلَكِنّه تَذْكِرة مِنَ اللّه لِخَلْقِهِ، ذَكَّرَهم به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦١٣- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾ أيْ: القُرْآن[(١)].

وَقوله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَمَنْ شاءَ مِنْ عِباد اللّه الذينَ ذَكَّرَهُم اللّه بهَذا القُرْآن ذَكَرَهُ، فاتَّعَظَ به واستَعْمَلَ ما فيه مِنْ أمر اللّه وَنَهْيه، ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَذْكُرونَ هَذا القُرْآن فَيَتَّعِظونَ بِهِ، و يَسْتَعْمِلونَ ما فيهِ، إلاّ أنْ يَشاء اللّه أنْ يَذْكُروه؛ لِأنّه لا أحَد يَقْدِر عَلَى شَيْء إلاّ بأنْ يَشاء اللّه أن يُقْدِره عليهِ، وَيُعْطيه القُدْرة عليه.

وَقوله: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: اللّه أهل أنْ يَتَّقيَ عِباده عِقابه عَلَى مَعْصيَتهم إيّاهُ، فَيَجْتَنِبوا مَعاصيه، وَيُسارِعوا إلى طاعَته، ﴿وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ يَقول: هوَ أهل أنْ يَغْفِر ذُنوبهم إذا هم فَعَلوا ذَلِكَ، وَلا يُعاقِبهم عليها مَعَ تَوْبَتهم مِنْها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦١٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ رَبّنا مَخْفوق أنْ تُتَّقَى مَحارِمه، وَهوَ أهل المغْفِرة يَغْفِر الذُّنوب[(٢)].

٣٥٦١٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ قال: أهل أنْ تُتَّقَى مَحارِمه، وَأهل المغْفِرة: أهل أنْ يَغْفِر الذُّنوب[(٣)].

آخِر تَفْسير سورة المُدَّثِّر

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة (المدثر) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ القيامة

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ فقَرَأت ذَلِكَ عامّة قُرّاء الأمصار: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ ﴿لَآ﴾ مَفصولة مِنْ ﴿أُقۡسِمُ﴾، سِوَى الحسَن والأعْرَج، فَإنّه ذُكِرَ عَنهُما أنّهُما كانا يَقْرَآنِ ذَلِكَ: (لأُقْسِم بيَوْمِ القيامة) بمَعْنَى: أُقْسِم بيَوْمِ القيامة، ثُمَّ أُدْخِلَت عليها لام القسَم. والقِراءة التي لا أسْتَجيزُ غيرها في هَذا المَوْضِع: ﴿لَآ﴾ مَفصولة، ﴿أُقۡسِمُ﴾ مُبْتَدَأةً عَلَى ما عليه قُرّاء الأمصار؛ لإجْماعِ الحُجّة مِن القُرّاء عليه.

وَقَدِ اخْتَلَفَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ عَلَى الوجْه الذي اخْتَرْنا قِراءته به في تَأويله، فَقال بعضهم: ﴿لَآ﴾ صِلة، وَإنّما مَعْنَى الكلام: أُقْسِم بيَوْمِ القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦١٦- **حَدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج عَنِ الحسَن بن مُسْلِم بن يَنّاق، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ قال: أُقْسِم بيَوْمِ القيامة[(١)].

٣٥٦١٧- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ الحسَن بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ قال: أُقْسِم[(٢)].

وَقال آخَرونَ مِنْهُم: بَلْ دَخَلَت (لا) تَوْكيدًا لِلْكَلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦١٨- **سَمِعْت** أبا هِشام الرِّفاعيّ يَقول: سَمِعْت أبا بَكْر بن عَيّاش يَقول: قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ تَوْكيد لِلْقَسَمِ، كَقولِه: لا واللّه[(٣)].

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

وَقال بعض نَحويّي الكوفة، (لا) رَدّ لِكَلام قد مَضَى مِنْ كَلام المُشْركينَ الذينَ كانوا يُنْكِرونَ الجنّة والنّار، ثُمَّ ابْتُدِئَ القسَم، فَقيلَ: أُقْسِم بيَوْم القيامة، وَكانَ يَقول: كُلّ يَمين قَبْلها رَدّ لِكَلام، فلا بُدّ مِنْ تَقْديم (لا) قَبْلها، ليُفَرّق بذَلِكَ بَيْن اليَمين التي تَكون جَحْدًا، واليمين التي تَسْتَأنِفُ، وَيَقول: ألا تَرَى أنّك تَقول مُبْتَدِئًا: واللّه إنّ الرّسول لَحَقّ؛ وَإذا قُلْت: لا، واللّه إنّ الرّسول لَحَقّ فَكَأنّك أكْذَبْت قَوْمًا أنْكَروه.

واخْتَلَفوا أيْضًا في ذَلِكَ، هَلْ هوَ قَسَم أم لا؟ فَقال بعضهم: هوَ قَسَم، أقْسَمَ رَبّنا بيَوْمِ القيامة، وَبِالنّفْسِ اللّوّامة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦١٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ أبي الخيْر بن تَميم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال لي ابن عَبّاس: مِمَّنْ أنْتَ؟ فَقُلْت: مِنْ أهل العِراق، فَقال: من أيّهم؟ قال: فَقُلْت: مِنْ بَني أسَدٍ، فَقال: مِنْ حَرُورِيّتَهُم، أوْ مِمَّنْ أنْعَمَ اللّه عليهِم؟ فَقُلْت: لا، بَلْ مِمَّنْ أنْعَمَ اللّه عليهِم، فَقال لي: سَلْ، فَقُلْت: لا أُقْسِم بيَوْم القيامة؟ فَقال: يُقْسِم رَبّك بما شاءَ مِنْ خَلْقه[١].

٣٥٦٢٠- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ قال: أقْسَمَ بهِما جَميعًا[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ أقْسَمَ بيَوْم القيامة، وَلَم يُقْسِم بالنّفْسِ اللّوّامة، وَقال: مَعْنَى قوله: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ وَلَسْت أُقْسِم بالنّفْسِ اللّوّامة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٢١- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: قال الحسَن: أُقْسِم بيَوْم القيامة، وَلَم يُقْسِم بالنّفْسِ اللّوّامة[٣].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: إنّ اللّه أقْسَمَ بيَوْمِ القيامة وَبِالنّفْسِ اللّوّامة، وَجَعَلَ (لا) رَدًّا لِكَلام قد كانَ تَقَدَّمَه مِنْ قَوْم، وَجَوابًا لَهُم.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال بالصّوابِ؛ لِأنّ المعْروف مِنْ كَلام النّاس في مُحاوَراتهم إذا قال أحَدهم: لا واللّه، لا فَعَلْت كَذا، أنّه يَقْصِد بـ(لا) رَدّ الكلام، وَبِقولِه: واللّه، ابْتِداء يَمين، وَكَذَلِكَ قولهم: لا أُقْسِم باللّه لا فَعَلْت كَذا؛ فَإذا كانَ المعْروف مِنْ مَعْنَى ذَلِكَ ما وَصَفْنا، فالواجِب أنْ يَكون سائِر ما جاءَ مِنْ نَظائِره جاريًا مَجْراهُ، ما لَم يَخْرُج شَيْء مِنْ ذَلِكَ عَنِ

---

(١) [ضعيف] أبو الخير بن تميم بن حذلم مجهول.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المعروف بما يَجِب التّسليم لَه. وَبَعْد، فَإنّ الجميع مِنَ الحُجّة مُجْمِعونَ عَلَى أنّ قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ قَسَم، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ إلاّ أنْ تَأتيَ حُجّة تَدُلّ عَلَى أنّ أحَدهما قَسَم والآخَر خَبَر. وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنّ قِراءة مَنْ قَرَأ الحرف الأوّل لأُقْسِم بوَصْلِ اللاّم بأُقْسِم قِراءة غير جائِزة؛ بخِلافِها ما عليه الحُجّة مُجْمِعة، فَتَأويل الكلام إذًا: لا ما الأمر كَما تَقولونَ أيّها النّاس مِنْ أنّ اللّه لا يَبْعَث عِباده بَعْد مَماتهم أحْياء، أُقْسِم بيَوْمِ القيامة.

وَكانَت جَماعة تَقول: قيامة كُلّ نَفْس مَوْتها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٢٢- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان وَمِسْعَر، عَنْ زياد بن عَلاقة، عَنِ المُغيرة بن شُعْبة، قال: يَقولونَ: القيامة القيامة، وَإنّما قيامة أحَدهم: مَوْته [(١)].

٣٥٦٢٣- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال ثنا وَكيع، عَنْ مِسْعَر وَسُفْيان، عَنْ أبي قيسٍ، قال: شَهِدْت جِنازة فيها عَلْقَمة، فَلَمّا دُفِنَ قال: أمّا هَذا فَقد قامَت قيامَته [(٢)]!

وَقوله: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿ٱللَّوَّامَةِ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَلا أُقْسِم بالنّفْس التي تَلوم عَلَى الخيْر والشّرّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٢٤- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَنِ الحسَن بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ قال: تَلوم عَلَى الخيْر والشّرّ [(٣)].

٣٥٦٢٥- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ قال: تَلوم عَلَى الخيْر والشّرّ [(٤)].

٣٥٦٢٦- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ أبي الخيْر بن تَميم عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ قال: هيَ النّفْس اللّئوم [(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّها تَلوم عَلَى ما فاتَ وَتَنْدَم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٢٧- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله:

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [**ضعيف**] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٥) [**ضعيف**] أبو الخير بن تميم بن حذلم مجهول. و شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ قال: تَنْدَم عَلَى ما فاتَ وَتَلوم عليهِ [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ اللّوّامة: الفاجِرة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٢٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ أيْ: الفاجِرة [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ المذْمومة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٢٩- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ يَقول: المذْمومة [(٣)].

وَهَذِه الأقْوال التي ذَكَرْناها عَمَّنْ ذَكَرْناها عَنْه وَإن اخْتَلَفَت بها ألْفاظ قائِليها، فَمُتَقارِبات المعاني، وَأشْبَه القوْل في ذَلِكَ بظاهِرِ التّنْزيل أنّها تَلوم صاحِبها عَلَى الخيْر والشّرّ، وَتَنْدَم عَلَى ما فاتَ، والقُرّاء كُلّهم مُجْمِعونَ عَلَى قِراءة هَذِه بفَصْلِ (لا) مِنْ (أُقْسِم).

وَقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أيَظُنُّ ابن آدَم أنْ لَنْ نَقْدِر عَلَى جَمع عِظامه بَعْد تَفَرُّقها؟! بَلَى قادِرينَ عَلَى أعْظَم مِنْ ذَلِكَ، أنْ نُسَوّيَ بَنانه، وَهيَ أصابع يَدَيْه وَرِجْلَيْهِ، فَنَجْعَلها شَيْئًا واحِدًا كَخُفّ البعير، أوْ حافِر الحِمار، فَكانَ لا يَأْخُذ ما يَأْكُل إلاّ بفيه كَسائِرِ البهائِم، وَلَكِنّه فَرّقَ أصابع يَدَيْه يَأْخُذ بها، وَيَتَناوَل وَيَقْبِض إذا شاءَ وَيَبْسُط، فَحَسّنَ خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٣٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ أبي الخيْر بن تَميم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال لي ابن عَبّاس: سَلْ، فَقُلْت: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قال: لَوْ شاءَ لَجَعَلَه خُفًّا أوْ حافِرًا [(٤)].

٣٥٦٣١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قال: أنا قادِر عَلَى أنْ أجْعَل كَفّه مُجَمَّرة مِثْل خُفّ البعير [(٥)].

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] أبو الخير بن تميم بن حذلم مجهول. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٥٦٣٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، عَنْ إسْرائيل، عَنْ مُغيرة، عَمَّنْ حَدَّثَه، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر عَنِ ابن عَبّاس ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قال: أن نَجْعَله خُفًّا أوْ حافِرًا (١).

٣٥٦٣٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنِ النّضر، عَنْ عِكْرِمة ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قال: عَلَى أنْ نَجْعَله مِثْل خُفّ البعير، أوْ حافِر الحِمار (٢).

٣٥٦٣٤- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قال: جَعَلَها يَدًا، وَجَعَلَها أصابع يَقْبِضهُنّ وَيَبْسُطهُنّ، وَلَوْ شاءَ لَجَمَعَهُنّ، فَأنْقَيْتَ الأرض بفيك، وَلَكِنْ سَوّاك خَلْقًا حَسَنًا. قال أبو رَجاء: وَسُئِلَ عِكْرِمة فَقال: لَوْ شاءَ لَجَعَلَها كَخُفّ البعير (٣).

٣٥٦٣٥- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ رِجْلَيْهِ، قال: كَخُفّ البعير فلا يَعْمَل بهِما شَيْئًا (٤).

٣٥٦٣٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قادِر واللّه ربُّنا عَلَى أنْ يَجْعَل بَنانه كَحافِرِ الدّابّة، أوْ كَخُفّ البعير، وَلَوْ شاءَ لَجَعَلَه كَذَلِكَ، وإنّما يُنَقّي طَعامه بفيهِ (٥).

٣٥٦٣٧- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قال: لَوْ شاءَ جَعَلَ بَنانه مِثْل خُفّ البعير، أوْ حافِر الدّابّة (٦).

٣٥٦٣٨- **حدثنا** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ قال: البنان: الأصابع، يَقول: نَحْنُ قادِرونَ عَلَى أنْ نَجْعَل بَنانه مِثْل خُفّ البعير (٧).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه نَصْب ﴿قَٰدِرِينَ﴾ فَقال بعضهم: نُصِبَ لِأنّه واقِع مَوْقِع نَفْعَل، فَلَمّا رُدَّ إلى فاعِل نُصِبَ، وَقالوا: مَعْنَى الكلام: أيَحْسَبُ الإنْسان أنْ لَنْ نَجْمَع عِظامه؟ بَلَى، نَقْدِر عَلَى أنْ نُسَوّيَ بَنانه؛ ثُمَّ صُرِفَ (نَقْدِر) إلى ﴿قَٰدِرِينَ﴾، وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: نُصِبَ عَلَى الخُروج مِنْ نَجْمَع، كَأنّه قيلَ في الكلام: أيَحْسَبُ أنْ لَنْ نَقْوَى عليه؟ بَلَى قادِرينَ عَلَى أقْوَى مِنْك. يُريد: بَلَى نَقْوَى مُقْتَدِرينَ عَلَى أكْثَر مِنْ ذا، وَقال: قول النّاس: بَلَى نَقْدِر،

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات: وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فَلَمّا صُرِفَت إلى قادِرينَ نُصِبَت خَطَأً؛ لِأنّ الفِعْل لا يُنْصَب بتَحْويلِه مِنْ يَفْعَل إلى فاعِل؛ ألا تَرَى أنّك تَقول: أتَقومُ إلَيْنا؟ فَإنْ حَوَّلْتها إلى فاعِل قُلْت: أقائِم؟ وَكانَ خَطَأً أنْ تَقول: قائِمًا؛ قال: وَقد كانوا يَحْتَجّونَ بقولِ الفرَزْدَق:

عَلَى قَسَم لا أشْتُم الدّهْر مُسْلِما وَلا خارِجًا مِنْ فيَّ زورُ كَلام(١)

فَقالوا: إنّما أرادَ: لا أشْتُم وَلا يَخْرُج، فَلَمّا صَرَفَها إلى خارِج نَصَبَها، وَإنّما نَصَبَ لِأنّه أرادَ: عاهَدْت رَبّي لا شاتِمًا أحَدًا، وَلا خارِجًا مِنْ فيَّ زور كَلام؛ وَقوله: لا أشْتُم، في مَوْضِع نَصْب.

وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: نُصِبَ عَلَى نَجْمَع، أيْ: بَلْ نَجْمَعها قادِرينَ عَلَى أنْ نُسَوّيَ بَنانه، وَهَذا القوْل الثّاني أشْبَه بالصّحّةِ عَلَى مَذْهَب أهل العرَبيّة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ما يَجْهَل ابن آدَم أنّ رَبّه قادِر عَلَى أنْ يَجْمَع عِظامه، وَلَكِنّه يُريد أنْ يَمضيَ أمامه قُدُمًا في مَعاصي اللّه، لا يُثْنيه عَنْها شَيْء، وَلا يَتوب مِنْها أبَدًا، وَيُسَوِّف التّوْبة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الطويل] روي: (عَلَى حَلْفَةٍ لا أشْتُمُ الدّهْرَ مُسْلِمًا). القائل: الفرزدق (الأموي). اللغة: (ولا خارجا): قال ابن هشام في (المغني): عطف خارجًا على محل جملة (لا أشتم)، فكأنه قال: حلفتُ غيرَ شاتم ولا خارجًا. والذي عليه المحققون أن (خارجًا) مفعول مطلق، والأصل: ولا يخرج خروجًا، ثم حذف الفعل وأنابَ الوصف عن المصدر، كما عكس في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠] لأن المراد أنه حلف بين باب الكعبة ومقام إبراهيم أنه لا يشتم مسلمًا في المستقبل ولا يتكلم بزور، لا أنه حلف في حال اتصافه بهذين الوصفين على شيء آخر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٤]، وقد قال الفراء في (معاني القرآن): وقوله: (قادرين) نصبت على الخروج من (نجمع)، كأنك قلت في الكلام: أتحسب أن لن نقوى عليك، بلى قادرين على أقوى منك. يريد: بلى نقوى قادرين، بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا. ولو كانت رفعًا على الاستئناف؛ كأنه قال: بلى نحن قادرون على أكثر من ذا. كان صوابًا. وقول الناس: بلى نقدر، فلما صرفت إلى قادرين نصبت. خطأ؛ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل. ألا ترى أنك تقول: أتقوم إلينا؟ فإن حولتها إلى فاعل قلت: أقائم؟ وكان خطأ أن تقول: أقائمًا أنت إلينا؟ وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق: (على قسَم لا أشتم الدهر مسلمًا. . .) البيت. فقالوا: إنما أراد: لا أشتم، ولا يخرج، فلما صرفها إلى خارج نصبها، وإنما نصّب لأنه أراد: عاهدتُ ربي لا شاتمًا أحدًا، ولا خارجًا من فيَّ زور كلام. وقوله: لا أشتم في موضع نصب. المعنى: هذا البيت من قصيدةٍ للفرزدق، قالها آخر عمره تائبًا إلى الله عز وجلّ مما فرط منه من مهاجاته الناس، وقذف المحصنات؛ وذمّ فيها إبليس لا غوائه إيّاه في شبابه، وهذه أبيات منها:

ألم ترني عاهدت ربّي وإنّني لبين رتاج قائمًا ومقام
على حلفةٍ لا أشتم الدّهر مسلمًا ولا خارجًا من فيَّ زور كلام
أطعتك يا إبليس سبعين حجّةً فلمّا انتهى شيبي وتمَّ تمامي
فزعت إلى ربّي وأيقنت أنّني ملاقٍ لأيّام المنون حمامي

يريد: عاهدت ربي وأنا بين باب الكعبة ومقام إبراهيم أن لا أشتم مسلمًا في المستقبل، ولا أتكلم بزور.

ذِكر مَن قال ذلك:

٣٥٦٣٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ أبي الخيْر بن تَميم الضّبّيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ قال: يَمضي قُدُمًا[(١)].

٣٥٦٤٠- **حدّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ يَعْني: الأمَل، يَقول الإنْسان: أعْمَل ثُمّ أتوب قَبْل يَوْم القيامة، وَيُقال: هوَ الكُفْر بالحقّ بَيْن يَدَيْ القيامة[(٢)].

٣٥٦٤١- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ قال: يَمضي أمامه راكِبًا رَأسه[(٣)].

٣٥٦٤٢- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ قال: قال الحسَن: لا تَلْقَى ابن آدَم إلاّ تَنْزِع نَفْسُه إلى مَعْصية اللّه قُدُمًا قُدُمًا إلاّ مَنْ قد عَصَمَ اللّه[(٤)].

٣٥٦٤٣- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ قال: قُدُمًا في المعاصي[(٥)].

٣٥٦٤٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ عَمرو، عَنْ إسْماعيل السُّدّيّ ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ قال: قُدُمًا[(٦)].

٣٥٦٤٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن النّضر، عَنْ عِكْرِمة ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ قال: قُدُمًا لا يَنْزِع عَنْ فُجور[(٧)].

٣٥٦٤٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ قال: سَوْفَ أتوب[(٨)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّه يَرْكَب رَأسه في طَلَب الدُّنْيا دائِبًا وَلا يَذْكُر الموْت.

---

(١) [ضعيف] أبو الخير بن تميم بن حذلم مجهول. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حبـ التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الـ ازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس، ولم يصرح، وعليه مداره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٤٧- حدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ هوَ الأمَل يأمُلُ الإنسان، أعيش وَأُصيب مِن الدُّنْيا كَذا، وَأُصيب كَذا، وَلا يَذْكُر الموْت (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بَلْ يُريد الإنسان الكافِر ليُكَذِّب بيَوْمِ القيامة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٤٨- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ يَقول: الكافِر يُكَذِّب بالحِساب (٢).

٣٥٦٤٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ قال: يُكَذِّب بما أمامه يَوْم القيامة والحِساب (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بَلْ يُريد الإنسان ليَكْفُر بالحقّ بَيْن يَدَي القيامة، والهاء عَلَى هَذا القوْل في قوله: ﴿أَمَامَهُۥ﴾ مِنْ ذِكْر القيامة، وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ قَبْل.

وَقوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَسْأل ابن آدَم السّائِر دائِبًا في مَعْصية اللّه قُدُمًا: مَتَى يَوْم القيامة؟ تَسْويفًا مِنه لِلتّوْبةِ، فَبَيَّنَ اللّه له ذَلِكَ فَقال: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ الآية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٥٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: يقولُ: سوف أتوبُ. قال: فبيِّن له؛ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ (٤).

٣٥٦٥١- حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يَقول: مَتَى يَوْم القيامة؟ قال: وَقال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْه: مَنْ سأل عَنْ يَوْم القيامة فَلْيَقْرَأ هَذِه السّورة (٥).

٣٥٦٥٢- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٥) [حسن] لمن أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مَتَى يَكون ذَلِكَ؟ فَقَرَأ: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ قال: فَكَذَلِكَ يَكون يَوْم القيامة (١).

وَقوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ اخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه أبو جَعْفَر القارِئ وَنافِع وابن أبي إسْحاق: (فَإذا بَرَقَ) بفَتح الرّاء، بمَعْنَى: شَخَصَ، وَفُتِحَ عند المَوْت؛ وَقَرَأ ذَلِكَ شَيْبة وَأبو عَمرو وَعامّة قُرّاء الكوفة ﴿بَرِقَ﴾ بكَسْرِ الرّاء، بمَعْنَى: فَزِعَ وَشُقَّ، وَقد:

٣٥٦٥٣- **حَدَّثَني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثني حَجّاج، عَنْ هارون، قال: سَأَلْت أبا عَمرو بن العلاء عَنْها، فَقال: ﴿بَرِقَ﴾ بالكسْرِ بمَعْنَى: حارَ. قال: وَسَأَلْت عَنْها عبد اللّه بن أبي إسْحاق فَقال: (بَرَقَ) بالفتح، إنّما بَرَقَ الحَنظل اليابِس، وما برق البصرُ؟! قال: فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال: إنما يبرق الحنظل والنّار والبرْق، وَأمّا البصَر فَبَرِقَ عند المَوْت. قال: فأخْبَرْت بذَلِكَ أبا إسْحاق، فَقال: أخَذْت قِراءَتي عَنِ الأشْياخ نَصْر بن عاصِم وَأصْحابه، فَذَكَرْت لِأبي عَمرو، فَقال: لَكِنْ لا آخُذ عَنْ نَصْر وَلا عَنْ أصْحابه، فَكَأنّه يَقول: آخُذ عَنْ أهل الحِجاز (٢).

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصّواب كَسْر الرّاء: ﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾ بمَعْنَى: فَزِعَ فَشُقَّ وَفُتِحَ مِنْ هَوْل يوم القيامة وَفَزَع المَوْت، وَبِذَلِكَ جاءَت أشْعار العرَب، أنْشَدَني بعض الرّواة عَنْ أبي عُبَيْدة الكِلابيّ:

لَمّا أتاني ابن صُبَيْح راغِبًا ... أعْطَيْته عَيْساء مِنْها فَبَرِقْ (٣)

٣٥٦٥٤- **وَحُدِّثْت** عَنْ أبي زَكَرِيّا الفرّاء قال: أنْشَدَني بعض العرَب:

نَعاني حَنانَةُ طوبالَةً ... تَسَفّ يَبِسًا مِنَ العِشْرِقِ

فَنَفْسَك فانْع وَلا تَنْعِني ... وَداوِ الكُلوم وَلا تَبْرِقِ (٤) (٥)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عيساء): العيسُ بالكسر: الإبل البيضُ يخالط بياضها شيء من الشقرة، واحدها: أعْيَسُ، والأنثى: عَيْساءُ بيّنة العيَس. قال الشاعر:

أقولُ لخارِبَيْ هَمدانَ لمّا ... أثارا صِرْمةً حُمرًا وعيسا

أي: بيضًا. ويقال: هي كرائم الإبل. (فبرق): برق البصر يبرق برقًا: إذا تحير فلا يطرف. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة:٧]، وقرئ: (بَرَقَ) بفتح الراء، قُرئ بهما جميعًا؛ قال الفراء: قرأ عاصم وأهل المدينة: (برِق) بكسر الراء، وقرأها نافع وحده: (برَق) بفتح الراء، من البريق؛ أي: شخَص، ومن قرأ: (بَرِقَ) فمعناه: فَزِع؛ وأنشد قول طرَفة:

فَنَفْسَكَ فانْعَ ولا تَنْعَني ... وداوِ الكُلومَ ولا تَبْرَقِ

يقول: لا تَفزَعْ من هَوْل الجراح التي بك، قال: ومن قرأ: (بَرَق) يقول: فتح عينيه من الفزَع، وبرَقَ بصرُه أيضًا كذلك. وأبرَقَه الفزَعُ. والبرَقُ أيضًا: الفزع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يقول الشاعر: لما أتاني ابن صبيح راغبًا في عطائي، أعطيته عيساء من كرام الإبل فبرق بصره وفزع من هول الموقف وإكرامي له.

(٤) [صحيح] كما في معاني القرءان للفراء [٣/ ٢٠٩]، وسند المصنف ضعيف من معلقاته.

(٥) [المتقارب]. القائل: طَرَفةُ بنُ العبْدِ (الجاهلي). اللغة: (نعاني): أخْبَرَني بالموْتِ. (حَنانةُ): اسمُ راعٍ. (طوبالة): الطّوبالةُ بالضّمّ: النَعْجةُ، كَما في المُحْكَم والصّحاح، والجمع: طوبالاتٌ، قال الجوْهَريُّ: ولا يُقالُ لِلْكَبْشِ: طوبالٌ، قال طَرَفةُ: (نَعاني حَنانةُ طوبالةً . . .) البيت. ونَصْبَ طوبالةً على الشّتم، كَأنّه قال: أغني طوبالةً.

فَفَتح الرّاء، وَفَسَّره أنّه يَقول: لا تَفْزَع مِنْ هَوْل الجِراح التي بك؛ قال: وَكَذَلِكَ يَبْرَق البصَر يَوْم القيامة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٥٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ يَعْني ببَرْقِ البصَر: الموْت، وَبُروق البصَر: هيَ السّاعة[١].

٣٥٦٥٦- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ قال: عند الموْت[٢].

٣٥٦٥٧- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾: شَخَصَ البصَر[٣].

وَقوله: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ يَقول: ذَهَبَ ضَوْء القمَر. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٥٨- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ يقول: وذَهَبَ ضَوءُ القمر فلا ضَوْء لَهُ[٤].

٣٥٦٥٩- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ هوَ ضَوْءُهُ، يَقول: ذَهَبَ ضَوْءُهُ[٥].

وَقوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجُمِعَ بَيْن الشّمس والقمَر في ذَهاب الضّوْء،

(العشرق): العِشْرِقُ: شجر، وقيل: نبت، واحدته: عِشْرِقة. قال أبو حنيفة: العِشْرِقُ من الأغْلاثِ، وهو شجر يَنْفَرِشُ على الأرضِ عريض الورق وليس له شوك، ولا يكاد يأكله شيء، إلا أن يصيب المِعْزى منه شيئًا قليلاً. وقال الأزهري: العِشْرِقُ من الحشيش وَرَقة شبيه بورق الغارِ إلا أنه أعظم منه وأكبر، إذا حركته الريح تسمع له زَجلاً وله حَمل كحَمل الغارِ إلا أنه أعظم منه. وحكي عن ابن الأعرابي: العِشْرِقُ نبات أحمر طيب الرائحة يستعمله العرائس، وحكى ابن بري عن الأصمعي: العِشْرِقُ شجرة قدر ذراع، لها حب صغار إذا جف صوتت بمَرِّ الريح. (الكلوم): الكلْم: الجرح، والجمع: الكلوم. كلمته أكلِمه كَلمًا، وأنا كالِمٌ، وهو مَكلومٌ؛ أي: جرحته. (تبرق): برق البصر يبرق برقًا: إذا تحير فلا يطرف. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾[القيامة:٧]، وقرئ: (بَرَقَ) بفتح الراء، قُرئ بهما جميعًا؛ قال الفراء: قرأ عاصم وأهل المدينة: (برِق) بكسر الراء، وقرأها نافع وحده: (برَق) بفتح الراء، من البري؛ أي: شخَص، ومن قرأ: (بَرِقَ) فمعناه: فَزِع؛ وأنشد قول طرَفة: (فنَفْسَكَ فانْعَ ولا تَنْعَني...) البيت. المعنى: يقول: أخبرني حنانة بالموت، وشتمني بأني كالنعجة تسف حب العشرق، فأقول له: انع نفسك ولا تنعني، ولا تَفزَعْ من هَوْل الجِراح التي بك.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فلا ضَوْء لِواحِدٍ مِنْهُما؛ وَهيَ في قِراءة عبد اللّه فيما ذُكِرَ لي: (وَجُمِعَ بَيْن الشّمس والقمَر) وَقيلَ: إنهُما يَجْمَعانِ ثُمَّ يُكَوَّرانِ، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] وَإنّما قيلَ: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ لِما ذَكَرْت مِنْ أنّ مَعْناه جُمِعَ بَيْنهما، وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقول: إنّما قيلَ: وَجُمِعَ عَلَى مَذْهَب: وَجُمِعَ النّوران، كَأنّه قيلَ: وَجُمِعَ الضّياءانِ، وَهَذا قول الكِسائيّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٦٠- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ قال: كوِّرا يَوْم القيامة (١).

٣٥٦٦١- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ قال: جُمِعا فَرُميَ بِهِما في الأرض، وقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال: كوِّرَت في الأرض والقمَر مَعَها (٢).

٣٥٦٦٢- **حدثني** يونس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني سَعيد بن أبي أيّوب، عَنْ أبي شَيْبة الكوفيّ، عَنْ زَيْد بن أسْلَمَ عَنْ عَطاء بن يَسار أنّه تَلا هَذِه الآية يَوْمًا: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ قال: يُجْمَعانِ يَوْم القيامة، ثُمَّ يُقْذَفانِ في البحر، فَيَكون نار اللّه الكُبْرَى (٣).

وَقوله: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ وبفَتح الفاء، قَرَأ ذَلِكَ قُرّاء الأمصار؛ لِأنّ العيْن منه في يَفعلُ مَكْسورةٌ، وَإذا كانَتِ العيْن مِنْ يَفْعِل مَكْسورة، فَإنّ العرَب تَفْتَحها في المصْدَر مِنْه إذا نَطَقَت به عَلَى يَفْعِل، فَتَقول: فَرَّ يَفِرّ مَفَرًّا، بمعنى: فرارًا، كَما قال الشّاعِر:

يا لَبَكْرٍ أنْشِروا لي كُلَيْبًا يا لَبَكْرٍ أيْنَ أيْنَ الفِرارُ (٤)

---

(١) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف]أبو شيبة الكوفي لا أدري من يكون.

(٤) [المديد]القائل: المهلهل بن ربيعة (الجاهلي). اللغة: (أنشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين: يقال: أنشر الله الميت: إذا أحياه؛ ويتعدى بدون الهمزة أيضًا؛ فإن نشر من باب قعد جاء لازمًا؛ نحو: نشر الموتى؛ أي: حيوا، ومتعديًا؛ نحو: نشرهم الله. (الفرار): الفرّ والفِرارُ: الرّوَغان والهرب. فَرَّ يَفِرُّ فرارًا: هرب. وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة: ١٠] أي: أين الفِرارُ، وقرئ: (أين المفِرّ)؛ أي: أين موضع الفرار؛ عن الزجاج. المعنى: هذا البيت للمهلهل بن ربيعة أخي كليب، أول أبيات ثلاثة قالها بعد أن أخذ بثأر أخيه كليب، وبعده:

تلك شيبانٌ تقول لبكرٍ صرح الشر وباح الشرار
وبنو عجلٍ تقول لقيسٍ ولِتيم الله سيروا فساروا

(صرح): صرُح الشيء بالضم صراحة وصروحة: خلص من تعلقات غيره. (وباح): باح الشيء يبوح من باب قال: ظهر. (الشرار): ما تطاير من النار، الواحدة: شرارة. وتحرير المعنى: يالبكر أدعوكم لأنفسكم مطالبًا لكم في إنشار كليب وإحيائه؛ وهذا منه استطالة ووعيد؛ وكانوا قد قتلوا كليبًا أخاه في أمر البسوس.

فإذا أُريدَ بهذا، هَذا المعْنَى مِنْ مَفْعَل قالوا: أيْنَ المفَرُّ؟ بفَتحِ الفاء، وَكَذَلِكَ المدَبّ مِنْ دَبَّ يَدِبّ، كَما قال بعضهم:

كَأنّ بَقايا الأثر فَوْق مُتونه مَدَبّ الدّبَى فَوْق النّقا وَهوَ سارِح (١)

وَقد يُنْشَد بكَسْرِ الدّال، والفتح فيها أكْثَر، وَقد تَنْطِق العرَب بذَلِكَ، وَهوَ مَصْدَر بكَسْرِ العيْن، وَزَعَمَ الفرّاء أنّهما لُغَتانِ، وَأنّه سَمِعَ: جاءَ عَلَى مَدَبّ السّيْل، وَمَدِبّ السّيْل، وَما في قَميصه مَصَحّ وَمَصِحّ.

فَأمّا البصْريّونَ فَإنّهم في المصْدَر يَفْتَحونَ العيْن مِنْ مَفْعَل إذا كانَ الفِعْل عَلَى يَفْعِل، وَإنّما يُجيزونَ كَسْرها إذا أُريدَ بالمفْعِل المكان الذي يُفَرّ إلَيْهِ، وَكَذَلِكَ المضْرِب: المكان الذي يُضْرَب فيه إذا كُسِرَت الرّاء، وَرويَ عَنِ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ ذَلِكَ بكَسْرِ الفاء، وَيَقول: إنّما المفِرّ: مَفِرّ الدّابّة حَيْثُ تَفِرّ.

والقِراءة التي لا أسْتَجيز غيرها: الفتح في الفاء مِنَ: ﴿ ٱلْمَفَرُّ ﴾؛ لإجْماعِ الحُجّة مِنَ القُرّاء عليها، وَأنّها اللُّغة المعْروفة في العرَب إذا أُريدَ بها الفِرار، وَهوَ في هَذا الموْضِع بمعنى الفِرار، وَتَأويل الكلام: يَقول الإنْسان يَوْم يُعايِن أهْوال يَوْم القيامة: أيْنَ الفرارُ مِنْ هَوْل هَذا الذي قد نَزَلَ وَلا فِرار.

يَقول الله جل ذِكْره: ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: لَيْسَ هُنا فِرار يَنْفَع صاحِبه؛ لِأنّه لا يُنْجيه فِراره، وَلا شَيْء يُلْجَأ إلَيْه مِنْ حِصْن وَلا جَبَل وَلا مَعْقِل مِنْ أمر اللّه الذي قد حَضَرَ، وَهوَ الوِزْر.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٦٣- **حَدّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ يَقول: لا حِرْز (٢).

٣٥٦٦٤- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ يَعْني: لا حِصْن، وَلا مَلْجَأ (٣).

٣٥٦٦٥- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أدهمُ بن طَريف، قال: سَمِعْت مُطَرِّف بن الشِّخّير يَقْرَأ: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فَلَمّا أتَى عَليّ: ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ قال: هوَ الجبَل، إنّ

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (متونه): المتنُ من كل شيء ما صَلُبَ ظَهْرُه والجمع مُتون ومِتانٌ. (الدّبَى): الجرادُ قَبل أن يَطير وقيل الدّبى أصغرُ ما يكون من الجراد والنمل. (النّقا): الكثيبُ من الرمل. المعنى: يقول الشاعر مشبها ما بقي على ظهر الحمار من آثار ملاعبته لأتنه بآثار الجراد على الرمل: إن الأتن قد تركت فوق ظهر الحمار آثارا كالتي يتركها الجراد حينما يسرح فوق الرمل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

النّاس إذا فرّوا قالوا: عَلَيْك بالوِزْرِ[(١)].

٣٥٦٦٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ أدْهَم، قال: سَمِعْت مُطَرِّفًا يَقول: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال: كَلّا لا جَبَل[(٢)].

٣٥٦٦٧- حدّثنا نَصْر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثني أبي، عَنْ خالِد بن قَيْس، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال: لا جَبَل[(٣)].

٣٥٦٦٨- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال: كانَتِ العرَب تُخيف بعضها بعضًا، قال: كانَ الرّجُلانِ يَكونانِ في ماشيَتهما، فلا يَشْعُرانِ بشَيْءٍ حَتّى تَأتيَهُما الخيْل، فَيَقول أحَدهما لِصاحِبِه: يا فُلان الوزَر الوزَر، الجبَل الجبَل[(٤)].

٣٥٦٦٩- حدّثني أبو حَفْص الجبيريُّ، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا أبو مَوْدود، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال: لا جَبَل[(٥)].

٣٥٦٧٠- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي مَوْدود، قال: سَمِعْت الحسَن، فَذَكَرَ نَحْوه[(٦)].

٣٥٦٧١- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى: وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ لا مَلْجأ وَلا جَبَل[(٧)].

٣٥٦٧٢- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ لا جَبَل وَلا حِرْز وَلا مَنْجَى. قال الحسَن: كانَت العرَب في الجاهِليّة إذا خَشَوْا عَدوًّا قالوا: عَلَيْكُمُ الوزَر، أيْ: عَلَيْكم الجبَل[(٨)].

٣٥٦٧٣- حدّثنا محمد بن عُبَيْد، النحاسُ المحاربيُّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفْيان عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ شُبَيْب، عَنْ أبي قِلابة في قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال: لا حِصْن[(٩)].

٣٥٦٧٤- حدّثنا أحمد بن هِشام، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ شُبَيْب، عَنْ أبي قِلابة بمِثْلِهِ[(١٠)].

(١) [ضعيف] أبو بشر أدهم بن طريف السدوسي مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٨) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (١٠) [صحيح] تقدم قبله.

٣٥٦٧٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ شُبَيْب، عَنْ أبي قِلابة مِثْله (١).

٣٥٦٧٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا مُسْلِم بن طَهْمان، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾ يَقول: لا حِصْن (٢).

٣٥٦٧٧- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال: لا جَبَل (٣).

٣٥٦٧٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ أبيهِ، عَنْ مَوْلًى لِلْحَسَنِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا حِصْن (٤).

٣٥٦٧٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيميّ، عن شبيب، عن أبي قلابةَ: ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا حِصْن (٥).

٣٥٦٨٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ أبي حُجَيْر، عَن الضّحّاك، لا حِصْن (٦).

٣٥٦٨١- **حدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ يَعْني: الجبَل بلُغةِ حِميَر (٧).

٣٥٦٨٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال: لا مُتَغَيَّب يُتَغَيَّبُ فيه مِنْ ذَلِكَ الأمر، الذي لا مَنْجَى له مِنْهُ (٨).

وَقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إلى رَبّك أيّها الإنْسان يَوْمئِذٍ الاِسْتِقْرار، وَهوَ الذي يُقِرّ جَميع خَلْقه مَقَرّهم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٨٣- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ قال: استَقَرّ أهل الجنّة في الجنّة، وَأهل النّار في النّار، وَقَرَأ قول اللّه: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤] (٩).

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ: إلى رَبّك المُنْتَهَى.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [ضعيف] مسلم بن طهمان مجهول.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبو حجير مجهول. قال أحمد بن حنبل: ما سمعت من أحد عنه إلا وكيع ولا أعرف اسمه. اهـ.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٨٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ أيْ: المُنْتَهَى (١).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: يُخبَّر الإنسان يَوْمئِذٍ، يَعْني: يَوْم يُجْمَع الشّمس والقمَر فَيُكَوَّرانِ -بما قَدَّمَ وَأخَّرَ. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: بما قَدَّمَ مِنْ عَمَل خَيْر؛ أوْ شَرّ أمامه؛ مِمّا عَمِلَه في الدُّنْيا قَبْل مَماته، وَما أخَّرَ بَعْد مَماته مِنْ حَسَنة أوْ سَيِّئة فَيُعْمَلُ بها مِنْ بَعْده.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٨٥- حدّثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ يَقول: ما عَمِلَ قَبْل مَوْته، وَما سَنّ فَعُمِلَ به بَعْد مَوْته (٢).

٣٥٦٨٦- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عبد الكريم الجزَريّ، عَنْ زياد بن أبي مَرْيَم، عَن ابن مَسْعود قال: ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ مِنْ عَمَله ﴿وَأَخَّرَ﴾ مِنْ سُنّة عُمِلَ بها مِنْ بَعْده مِنْ خَيْر أوْ شَرّ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يُنَبَّأ الإنسان بما قَدَّمَ مِن المعْصية، وَأخَّرَ مِن الطّاعة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٨٧- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ يَقول: بما قَدَّمَ مِنَ المعْصية، وَأخَّرَ مِن الطّاعة، فَيُنَبَّأ بذَلِكَ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: يُنَبَّأ بأوَّلِ عَمَله وَآخِره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٨٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال؛ ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور عَنْ مُجاهِد ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ قال: بأوَّلِ عَمَله وَآخِره (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] زياد بن أبي مريم من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن ابن مسعود مرسل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعد واحد، وهذا فيه مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

٣٥٦٨٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عن منصورٍ، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (١).

٣٥٦٩٠- **وحدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

٣٥٦٩١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد وَإبْراهيم، مِثْله (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ مِنْ طاعة الله ﴿وَأَخَّرَ﴾ مِنْ حُقوق اللّه التي ضَيَّعَها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٩٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾. يقول: بما قدَّم مِن طاعةِ الله وأخر مِمّا ضَيَّعَ مِنْ حَقوقِ اللّه (٤).

٣٥٦٩٣- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ قال: بما قَدَّمَ مِنْ طاعَته، وَأخَّرَ مِنْ حَقِّ اللّه عزَّ وجلَّ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بما قَدَّمَ مِنْ خَيْر أوْ شَرّ مِمّا عَمِلَهُ، وَما أخَّرَ مِمّا تَرَكَ من عَمَله؛ مِنْ طاعة اللّه عز وجل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٦٩٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ قال: ما أخَّرَ: ما تَرَكَ مِنَ العمَل لَم يَعْمَلهُ، وما تَرَكَ مِنْ طاعة اللّه لَم يَعْمَل بِهِ، وَما قَدَّمَ: ما عَمِلَ مِنْ خَيْر أوْ شَرّ (٦).

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ عندنا، أنّ ذَلِكَ خَبَر مِنَ اللّه أنّ الإنسان يُنَبَّأ بكُلّ ما قَدَّمَ أمامه؛ مِمّا عَمِلَ مِنْ خَيْر أوْ شَرّ في حَياته، وَأخَّرَ بَعْده؛ مِنْ سُنّة حَسَنة أوْ سَيِّئة مِمّا قَدَّمَ وَأخَّرَ، وكَذَلِكَ ما قَدَّمَ مِنْ عَمَل عَمِلَه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ، وَأخَّرَ بَعْده مِنْ عَمَل كانَ عليه فَضَيَّعَهُ، فَلَم يَعْمَله مِمّا قَدَّمَ وَأخَّرَ، وَلَم يُخَصِّص اللّه مِنْ ذَلِكَ بعضًا دون بعض، فَكُلّ ذَلِكَ مِمّا يُنَبَّأ به الإنسان يَوْم القيامة.

وَقوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: بَلْ لِلْإنسانِ عَلَى نَفْسه مِنْ نَفْسه رُقَباء يَرْقُبونَه بعَمَلِهِ، وَيَشْهَدونَ عليه به. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٩٥- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ يَقول: سَمعه وَبَصَره وَيَداه وَرِجْلاه وَجَوارِحه[(١)].

والبصيرة عَلَى هَذا التّأويل: ما ذَكَرَه ابن عَبّاس مِنْ جَوارِح ابن آدَم، وَهيَ مَرْفوعة بقولِه: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، والإنْسان مَرْفوع بالعائِدِ مِنْ ذِكْره في قوله: ﴿نَفْسِهِۦ﴾.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بَلْ الإنْسان شاهِد عَلَى نَفْسه وَحْده؛ وَمَنْ قال هَذا القَوْل جَعَلَ البصيرة خَبَرًا لِلْإنْسانِ، وَرَفَعَ الإنْسان بها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٦٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ يَقول: الإنْسان شاهِد عَلَى نَفْسه وَحْده[(٢)].

٣٥٦٩٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ قال: شاهِد عليها بعَمَلِها[(٣)].

٣٥٦٩٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ إذا شِئْت واللّه رَأيْته بَصيرًا بعُيوبِ النّاس وَذُنوبهم، غافِلاً عَنْ ذُنوبه؛ قال: كانَ يُقال: إنّ في الإنْجيل مَكْتوبًا: يا ابن آدَم تُبْصِر القَذاة في عَيْن أخيك، وَلا تُبْصِر الجِذْلَ المُعْتَرِض في عَيْنك[(٤)].

٣٥٦٩٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ قال: هوَ شاهِد عَلَى نَفْسه، وَقَرَأ: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤][(٥)].

وَمَنْ قال هَذِه المقالة يَقول: أُدْخِلَتِ الهاء في قوله: ﴿بَصِيرَةٌ﴾ وَهيَ خَبَر لِلْإنْسانِ، كَما يُقال لِلرَّجُلِ: أنْتَ حُجّة عَلَى نَفْسك، وَهَذا قول بعض نَحْويّي البصْرة، وَكانَ بعضهم يَقول: أُدْخِلَت هَذِه الهاء في ﴿بَصِيرَةٌ﴾ وَهيَ صِفة لِلذَّكَرِ، كَما أُدْخِلَت في (راوية) وَ(عَلاّمة).

وَقوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ اخْتَلَفَ أهل الرِّواية في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْناه: بَلْ لِلْإنْسانِ عَلَى نَفْسه شُهود مِنْ نَفْسه، وَلَوْ اعْتَذَرَ بالقَوْلِ مِمّا قد أتَى مِنَ المآثِم، وَرَكِبَ مِنَ المعاصي، وَجادَلَ بالباطِلِ.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٠٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ يَعْني: الاعْتِذار؛ ألَم تَسْمَع أنّه قال: ﴿لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢] وقال اللّه: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل: ٨٧]. وقولَه: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾ [النحل: ٢٨] وقولهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] (١).

٣٥٧٠١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قولِه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ قال: شاهِد عَلَى نَفْسه وَلَوْ اعْتَذَرَ (٢).

٣٥٧٠٢- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ وَلَوْ جادَلَ عَنْها، فَهوَ بَصيرة عليها (٣).

٣٥٧٠٣- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ عِمران بن حُدَيْر، قال: سَأَلْت عِكْرِمة، عَنْ قوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ قال: فَسَكَتَ، قال: فَقُلْت لَه: إنّ الحسَن يَقول: ابن آدَم عَمَلك أوْلَى بك، قال: صَدَقَ (٤).

٣٥٧٠٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ قال: مَعاذيرهم التي يَعْتَذِرونَ بها يَوْم القيامة فلا يَنْتَفِعونَ بها، قال: قوم لا يُؤْذَن لَهم فَيَعْتَذِرونَ، وقوم يُؤْذَن لَهم فَيَعْتَذِرونَ، فلا تَنْفَعهُم، وَيَعْتَذِرونَ بالكذِبِ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بَلْ لِلإنْسانِ عَلَى نَفْسه مِنْ نَفْسه بَصيرة وَلَوْ تَجَرَّدَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٠٥- حَدَّثَني نَصْر بن عَليّ الجهْضَميّ، قال: ثني أبي، عَنْ خالِد بن قَيْس، عَنْ قَتادة، عَنْ زُرارة بن أوْفَى، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ قال: لَوْ تَجَرَّدَ (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْ أرخَى السُّتور وَأغْلَقَ الأبْواب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٠٦- حَدَّثَني محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا رَوّاد، عَنْ أبي حَمزة، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ وَلَوْ أرخَى السُّتور، وَأغْلَقَ الأبْواب (٧).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ لَم تُقْبَل.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] قتادة عن زرارة على شرطهما، وبقية رجاله ثقات.

(٧) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٠٧- **حدّثني** نَصر بن عَليّ، قال: ثني أبي، عَنْ خالِد بن قَيْس، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ لَم تُقْبَل مَعاذيره[١].

٣٥٧٠٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ قال: لَوْ اعْتَذَر يومَئذٍ بباطلٍ ما قُبل منه يومَ القيامةِ[٢].

٣٥٧٠٩- **حدّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، قال: ولو اعتذَر[٣].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصّواب قول مَنْ قال: مَعْناه: وَلَوْ اعْتَذَرَ؛ لِأنّ ذَلِكَ أشْبَه المعاني بظاهِرِ التّنزيل؛ وَذَلِكَ أنّ اللّه جَلّ ثَناؤُه أخْبَرَ عَن الإنْسان أنّ عليه شاهِدًا مِنْ نَفْسه بقولِه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ فَكانَ الذي هوَ أوْلَى أنْ يَتّبع ذَلِكَ، وَلَوْ جادَلَ عَنْها بالباطِلِ، واعْتَذَرَ بغيرِ الحقّ، فَشَهادة نَفْسه عليه به أحَقّ وَأوْلَى مِن اعْتِذاره بالباطِلِ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا تُحَرِّك يا محمد بالقُرْآنِ لِسانك لِتَعْجَل به.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي مِنْ أجْله قيلَ لَه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ فَقال بعضهم: قيلَ له ذَلِكَ؛ لِأنّه كانَ إذا نَزَلَ عليه مِنْه شَيْء عَجِلَ بِهِ، يُريد حِفْظه مِنْ حُبّه إيّاهُ، فَقيلَ لَه: لا تَعْجَل به؛ فَإنّا سَنَحْفَظُه عَلَيْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧١٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ عَمرو بن دينار، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس أنّ النّبيّ ﷺ كانَ إذا نَزَلَ عليه القُرْآن تَعَجَّلَ يُريد حِفْظه، فَقال اللّه تعالى ذِكْره: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ وَقال ابن عَبّاس: هَكَذا، وَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ[٤].

٣٥٧١١- **حدّثني** عُبَيْد بن إسْماعيل الهبّاريّ وَيونُس قالا: ثنا سُفْيان، عَنْ عَمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّ النّبيّ ﷺ كانَ إذا نَزَلَ عليه القُرْآن تَعَجَّلَ به يُريد حِفْظه؛ وَقال يونُس: يُحَرِّك

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

شَفَتَيْه ليَحْفَظهُ، فَأَنْزَلَ اللّه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ (١).

٣٥٧١٢- **حدّثني** عُبَيْد بن إسماعيل الهبّاريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن أبي عائِشة، سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس مِثْله، وَقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ قال: هَكَذا، وَحَرَّكَ سُفْيان فاهُ (٢).

٣٥٧١٣- **حدّثنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ﴾ قال: كانَ النّبيّ ﷺ إذا نَزَلَ عليه جِبْريل بالوحْي، كانَ مما يحرّك به لِسانه وَشَفَتَيْهِ، فَيَشْتَدّ عليهِ، فَكانَ يُعرِف ذَلِكَ فيهِ، فَأَنْزَلَ اللّه هَذِه الآية في (لا أُقْسِم بيَوْم القيامة): ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ (٣).

٣٥٧١٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس قال: كانَ النّبيّ ﷺ إذا نَزَلَ عليه القُرْآن، حَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَيُعْرَف بذَلِكَ، فَحاكاه سَعيد، فَقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ﴾ قال: لِتَعْجَل بأَخْذِهِ (٤).

٣٥٧١٥- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ﴾، قال: كانَ جِبْريل عليه السّلام يَنْزِل بالقُرْآنِ، فَيُحَرِّك به لِسانه؛ يَسْتَعْجِل بهِ، فَقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ﴾ (٥).

٣٥٧١٦- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا رِبْعيّ بن عُلَيّة، قال: ثنا داوُد بن أبي هِنْد عَنِ الشّعْبيّ في هَذِه الآية: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ﴾ قال: كانَ إذا نَزَلَ عليه الوحْي عَجِلَ يَتَكَلَّم به؛ مِنْ حُبّه إيّاهُ، فَنَزَلَ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ (٦).

٣٥٧١٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ﴾ قال: لا تَكَلَّم بالذي أوْحَيْنا إلَيْك حَتّى يُقْضَى إلَيْك وَحْيه، فَإذا قَضَيْنا إلَيْك وَحْيه، فَتَكَلَّم بهِ (٧).

٣٥٧١٨- **حدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٩٢٩-٥٠٤٤]، ومسلم [٤٤٨] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف؛ سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

الضحاك يقول في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ قال: كانَ نبي الله ﷺ إذا نَزَلَ عليه نبي الله مِنَ القُرْآن شيء حَرَّكَ به لِسانه؛ مَخافة أنْ يَنْساهُ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ السَّبَب الذي مِنْ أجله قيلَ له ذَلِكَ، أنّه كانَ يُكْثِر تِلاوة القُرْآن مَخافة نِسْيانه، فَقيلَ لَه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ إنّ عَلَيْنا أنْ نَجْمَعه لَك، وَنُقْرِئكه، فلا تَنْسَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧١٩- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ﴾ قال: كانَ لا يَفْتُر مِن القُرْآن مَخافة أنْ يَنْساهُ، فَقال اللّه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ إنّ عَلَيْنا أنْ نَجْمَعه لَك، ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أنْ نُقْرِئك فلا تَنْسَى (٢).

٣٥٧٢٠- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ قال: كانَ يَسْتَذْكِر القُرْآن مَخافة النِّسْيان، فَقال لَه: كَفَيْناكَه يا محمد (٣).

٣٥٧٢١- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو رَجاء عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ قال: كانَ رَسول اللّه ﷺ يُحَرِّك به لِسانه لِيَسْتَذْكِرهُ، فَقال اللّه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ إنّا سَنَحْفَظُه عَلَيْك (٤).

٣٥٧٢٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ كانَ نَبيّ اللّه ﷺ يُحَرِّك به لِسانه مَخافة النِّسْيان، فَأنْزَلَ اللّه ما تَسْمَع (٥).

٣٥٧٢٣- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ قال: كانَ رَسول اللّه ﷺ يَقْرَأ القُرْآن فَيُكْثِر مَخافة أنْ يَنْسَى (٦).

وَأشْبَه القَوْلَيْنِ بما دَلَّ عليه ظاهِر التَّنْزيل، القَوْل الذي ذُكِرَ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس، وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ يُنْبِئ أنّه إنّما نُهِيَ عَنْ تَحْريك اللِّسان به مُسْتَعْجِلًا فيه قَبْل جَمعه؛ وَمَعْلوم أنّ دِراسَته لِلتَّذَكُّرِ إنّما كانَت تَكون مِنَ النَّبيّ ﷺ مِنْ بَعْد جَمع اللّه له ما يُدَرِّس مِنْ ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ عَلَيْنا جَمع هَذا القُرْآن في صَدْرك يا

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

محمد حَتَّى نُثَبِّته فيه ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ يَقول: وَقُرْآنه حَتَّى تَقْرَأه بَعْد أنْ جَمَعْناه في صَدْرك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ قال: في صَدْرك ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قال: تَقْرَؤُه بَعْد (١).

٣٥٧٢٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أنْ نَجْمَعه لَك، وَقُرْآنه: أنْ نُقْرِئك فلا تَنْسَى (٢).

٣٥٧٢٦- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ يَقول: عَلَيْنا أنْ نَجْمَعه لَك حَتَّى نُثَبِّته في قَلْبك (٣).

وَكانَ آخَرونَ يَتَأوَّلونَ قوله: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ وَتَأليفه، وَكأنَ مَعْنَى الكلام عندهم: إنَّ عَلَيْنا جَمعه في قَلْبك حَتَّى تَحْفَظهُ، وَتَأليفه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٢٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ يَقول: حِفْظه وَتَأليفه (٤).

٣٥٧٢٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قال: حِفْظه وَتَأليفه (٥).

وَكانَ قَتادة وَجَّهَ مَعْنَى القُرْآن إلى أنّه مَصْدَر، مِنْ قول القائِل: قد قَرَأت هَذِه النّاقة في بَطْنها جَنينًا، إذا ضَمَّت رَحِمها عَلَى وَلَد، كَما قال عَمرو بن كُلْثوم:

ذِراعَـيْ عَـيْـطَـل أدْمـاء بـكْـرٍ ... هِجانِ اللَّوْن لَم تَقْرَأ جَنينا (٦)

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [الوافر] القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي) اللغة: (ذراعي): مثنى ذراع، وهي ما دون الركبة من الإنسان. (العيطل): من النساء هي الطويلة العنق في حسن جسم، وقيل: إنها بمعنى معطلة لا زوج لها، والمعطلة أي: الحسناء، فهي معطلة من العيوب. (أدماء): رقيقة الجلد ناعمة. (بكر): شابة عذراء. (هجان): بيضاء مستوية البياض لم يخلطه شيء من الألوان. (تقرأ): تجمع وتحفظ في فرجها. (جنينًا): ولدًا. المعنى: من معلقته الشهيرة ويقول قبله:

تُـريكَ إذا دَخَلتَ عَلى خَلاءٍ ... وَقَد أمِنَت عُيونَ الكاشِحينا

ذِراعَـي عَـيطَـلٍ أدمـاءَ بـكـرٍ ... هِجانِ اللَونِ لَم تَقرَأ جَنينا

يَعْني بقولِه: (لَم تَقْرَأ جنينا): لَم تَضُمّ رَحِمًا عَلَى وَلَد. وَأمّا ابن عَبّاس والضّحاك فإنّما وَجّها ذَلِكَ إلى أنّه مَصْدَر، مِنْ قول القائِل: قَرَأت أقْرَأ قُرْآنًا وَقِراءة. وَقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويله، فَقال بعضهم: تَأويله: فَإذا أنْزَلْناه إلَيْك فاستَمِعْ قُرْآنه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٧٢٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ موسى ابن أبي عائِشة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر عَنِ ابن عَبّاس ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ فَإذا أنْزَلْناه إلَيْك ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ قال: فاستَمِعْ قُرْآنه [(١)].

٣٥٧٣٠- **حَدّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ فَإذا أنْزَلْناه إلَيْك فاستَمِعْ لَهُ [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إذا تُلِيَ عَلَيْك فاتَّبِعْ ما فيه مِن الشّرائِع والأحْكام.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٧٣١- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ يَقول: إذا تُلِيَ عَلَيْك فاتَّبِعْ ما فيهِ [(٣)].

٣٥٧٣٢- **حَدّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ يَقول: اتَّبِعْ حَلاله، واجْتَنِبْ حَرامه [(٤)].

٣٥٧٣٣- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ يَقول: فاتَّبِعْ حَلاله، واجْتَنِبْ حَرامه [(٥)].

٣٥٧٣٤- **حُدّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحاك يَقول في قوله: ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ يَقول: اتَّبِعْ ما فيهِ [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: فَإذا بَيَّنّاه فاعْمَلْ به.

(تريك): الضمير فيه إلى أم عمرو صاحبته، والفاعل متعلق بـ (الكاشحينا) جمع الكاشح، وهو العدو المعرض عنك بكشحه. (على خلاء): على غرة وهي خالية متبذلة. يصف الشاعر امرأة وصفًا دقيقًا عندما دَخَلَ عليها فجأةً بعد أن اختلت بنفسها وقد أمِنَت من أحدٍ أن ينظر إليها أو يدخل عليها، فتجردت من ثيابها، فيصف ساقيها بالطول الحسن الذي يتناسب مع باقي الجسد، وهي كذلك طويلة العنق بدون عيب، وأنّ جلدها رقيق لأنها فتاة في مقتبل عمرها ناصعة البياض، ومع هذا فهي لا زوج لها، ولم تحمل يومًا جنينًا ولم تجمع في رحمها وبطنها ولدًا ليغير ملامح جسدها.

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٣٥- حَدَّثَنا عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾، يقول: بيّنّاه، ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ يَقول: اعْمَلْ بِهِ (١).

وَأوْلَى هَذِه الأقوال بالصّوابِ في ذَلِكَ قول مَنْ قال: فَإذا تُلِيَ عَلَيْك فاعْمَلْ بما فيه مِن الأمر والنّهي واتَّبِعْ ما أُمِرْت به فيه؛ لِأنّه قيلَ لَه: إنا علينا جمعه في صَدْرك وقرآنه وقد وَدَلَّلْنا عَلَى أنّ مَعْنَى قوله: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾: وَقِراءَته، فَقد بَيَّنَ ذَلِكَ عَنْ مَعنَى قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ إنّ عَلَيْنا بَيان ما فيه مِنْ حَلاله وَحَرامه وَأحْكامه لَك مُفَصَّلة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: نَحْو الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٣٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَنْ أبيه عَنِ ابن عَبّاس ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ يَقول: حَلاله وَحَرامه، فَذَلِكَ بَيانه (٢).

٣٥٧٣٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ بَيان حَلاله، واجْتِناب حَرامه، وَمَعْصيَته وَطاعَته (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ إنّ عَلَيْنا تِبْيانه بلِسانِك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٣٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ قال: تِبْيانه بلِسانِك (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٢١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره لِعِبادِه المُخاطَبينَ بهَذا القُرْآن، المُؤْثِرينَ زينة الحياة الدُّنْيا عَلَى الآخِرة: لَيْسَ الأمر كَما تَقولونَ أيّها النّاس؛ مِنْ أنّكم لا تُبْعَثونَ بَعْد مَماتكُم، وَلا تُجازَوْنَ بأعْمالِكُم، لَكِن الذي دَعاكم إلى قيل ذَلِكَ مَحَبّتكم الدُّنْيا العاجِلة، وَإيثارُكم شَهَواتها عَلَى آجِل الآخِرة وَنَعيمها، فَأنْتُم تُؤْمِنونَ بالعاجِلةِ، وَتُكَذِّبونَ بالآجِلةِ، كَما:

٣٥٧٣٩- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ اخْتارَ أكْثَر النّاس العاجِلة، إلاّ مَنْ رَحِمَ اللّه وَعَصَمَ (١).

وَقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾، يَعْني: يَوْم القيامة ﴿نَّاضِرَةٌ﴾. يَقول: حَسَنة جَميلة مِنَ النّعيم؛ يُقال مِنْ ذَلِكَ: نَضُر وَجْه فُلان: إذا حَسُنَ مِن النِّعْمة، وَنَضَّرَ اللّه وَجْهه: إذا حَسَّنَه كَذَلِكَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم بالذي قُلْنا فيه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٧٤٠- **حَدَّثَني** محمد بن إسْماعيل البُخاريّ، قال: ثنا آدَم، قال: ثنا المُبارَك، عَنِ الحسَن ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: حَسَنة (٢).

٣٥٧٤١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: نَضْرة الوُجوه: حُسْنها (٣).

٣٥٧٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٣٥٧٤٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: النّاضِرة: النّاعِمة (٥).

٣٥٧٤٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: الوُجوه الحسَنة (٦).

٣٥٧٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ، مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: مِن السُّرور والنّعيم والغِبْطة (٧).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّها مَسْرورة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٧٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: مَسْرورة (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: أنها تنظر إلى ربها.

ذكر من قال ذلك:

٣٥٧٤٧- **حدثنا** محمد بن منصور الطوسي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، قالا: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى ربها نظرا [(١)].

٣٥٧٤٨- **حدثنا** محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي يقول: أخبرني الحسين بن واقد في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ من النعيم ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: أخبرني يزيد النحوي، عن عكرمة وإسماعيل بن أبي خالد، وأشياخ من أهل الكوفة، قال: تنظر إلى ربها نظرا [(٢)].

٣٥٧٤٩- **حدثنا** محمد بن إسماعيل البخاري، قال: ثنا آدم قال: ثنا المبارك، عن الحسن، في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: حسنة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق [(٣)].

٣٥٧٥٠- **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا خالد بن عبد الرحمن، قال: ثنا أبو عرفجة، عن عطية العوفي في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: هم ينظرون إلى الله عز وجل لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره محيط بهم، فذلك قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] [(٤)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنها تنتظر الثواب من ربها.

ذكر من قال ذلك:

٣٥٧٥١- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عمر بن عبيد، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنتظر منه الثواب [(٥)].

٣٥٧٥٢- **حدثنا** أبو كريب، قال ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنتظر الثواب من ربها [(٦)].

٣٥٧٥٣- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنتظر الثواب [(٧)].

٣٥٧٥٤- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا

---

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن.

(٤) [ضعيف] أبو عرفجة عمير بن عرفجة الفائشي مجهول الحال.

(٥)، (٦)، (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

نَاظِرَةٌ﴾ قال: تَنْتَظِر الثَّواب مِنْ رَبّها، لا يَراه مِنْ خَلْقه شَيْء (١).

٣٥٧٥٥- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ جَدّه، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: نَضِرة مِن النّعيم ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تَنْتَظِر رِزْقه وَفَضْله (٢).

٣٥٧٥٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، قال: كانَ أُناس يَقولونَ في حَديث «**فَيَرَوْنَ رَبّهم**» فَقُلْت لِمُجاهِدٍ: إنّ ناسًا يَقولونَ: إنّه يَرَى، قال: يَرَى وَلا يَراه شَيْء (٣).

٣٥٧٥٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تَنْتَظِر مِنْ رَبّها ما أمَرَ لَها (٤).

٣٥٧٥٨- **حَدَّثَني** أبو الخطّاب الحسّانيّ، قال: ثنا مالِك بن سعيرٍ، عَنْ سُفْيان، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تَنْتَظِر الثّواب (٥).

٣٥٧٥٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَنْ سُفْيان، عَنْ ثوَيْر، عَنْ مُجاهِد، عَنِ ابن عُمَر، قال: إنّ أدْنَى أهل الجنّة مَنْزِلة لَمَنْ يَنْظُر إلى مُلْكه وَسُرُره وَخَدَمه مَسيرة ألْف سَنة، يَرَى أقْصاه كَما يَرَى أدْناهُ، وَإنّ أرفَع أهل الجنّة مَنْزِلة لَمَنْ يَنْظُر إلى وَجْه اللّه بُكْرة وَعَشيّة (٦).

٣٥٧٦٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا شيخٌ، عَنْ أبي الصّهْباء الموْصِليّ، قال: إنّ أدْنَى أهل الجنّة مَنْزِلة، مَنْ يَرَى سُرُره وَخَدَمه وَمُلْكه مَسيرة ألْف سَنة، فَيَرَى أقْصاه كَما يَرَى أدْناه؛ وَإنّ أفْضَلهم مَنْزِلة، مَنْ يَنْظُر إلى وَجْه اللّه غُدْوة وَعَشيّة (٧).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ القوْل الذي ذَكَرْناه عَنِ الحسَن وَعِكْرِمة، مِنْ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ تَنْظُر إلى خالِقها، وَبِذَلِكَ جاءَ الأثَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ:

٣٥٧٦١- **حَدَّثَني** عَليّ بن الحُسَيْن بن الحُرّ، قال؛ ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا إسْرائيل بن يونُس، عَنْ ثوَيْر، عَنِ ابن عُمَر، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ أدْنَى أهل الجنّة مَنْزِلة لَمَنْ يَنْظُر إلى مُلْكه ألْفَيْ سَنة**»؛ قال: «**وَإنّ أفْضَلهم مَنْزِلة لَمَنْ يَنْظُر في وَجْه اللّه كُلّ يَوْم مَرّتَيْنِ**»؛ قال: ثُمّ تَلا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: «**بالبياضِ والصّفاء**، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾» قال: «**تَنْظُر كُلّ يَوْم**

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد، والسند إليه فيه إبراهيم المسعودي مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة، قد نسب إلى الرفض، ضعفه جماعة، و أثر الضعف بيّن على رواياته وهو إلى الضعف أقرب منه إلى غيره.

(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! و يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

في وَجْه اللّه عَزَّ وَجَلَّ»[١] .

وَقوله : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره : وَوُجوه يَوْمئِذٍ مُتَغَيِّرة الألْوان ، مُسْوَدّة كالِحة ؛ يُقال : بَسَرْت وَجْهه أبْسُرُه بَسْرًا : إذا فَعَلْت ذَلِكَ ، وَبَسَرَ وَجْهه فَهوَ باسِر بَيِّن البُسور .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٧٦٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال : ثنا الحسَن ، قال : ثنا وَرْقاء ، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد قوله : ﴿بَاسِرَةٌ﴾ قال : كاشِرة[٢] .

٣٥٧٦٣- **حَدَّثَنا** بشْر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة قوله : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أيْ : كالِحة[٣] .

٣٥٧٦٤- **حَدَّثَني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد في قوله : ﴿بَاسِرَةٌ﴾ قال : عابِسة[٤] .

٣٥٧٦٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى ، قال : ثنا ابن ثَوْر ، عَنْ مَعْمَر ، عَنْ قَتادة ﴿بَاسِرَةٌ﴾ قال : عابِسة[٥] .

وَقوله : ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره : تَعْلَم أنّه يُفْعَل بها داهية ؛ والفاقِرة : هي الدّاهية .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٧٦٦- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم قال : ثنا عيسَى ؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال : ثنا الحسَن ، قال : ثنا وَرْقاء ، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد قوله : ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ قال : داهية[٦] .

٣٥٧٦٧- **حَدَّثَنا** بشْر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ . أي : شرٌّ[٧] .

---

(١) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة ، قد نسب إلى الرفض ، ضعفه جماعة ، و أثر الضعف بيّن على رواياته وهو إلى الضعف أقرب منه إلى غيره . (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٣) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٤) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ، ولكنه قوله .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٧) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

٣٥٧٦٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ قال: تظنّ أنها ستدخل النار، قال: تلك الفاقرة (١).

وأصل الفاقرة: الوسم الذي يُفقَر به على الأنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝٢٨ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ليس الأمر كما يظنّ هؤلاء المشركون من أنهم لا يُعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم بل إذا بلغت نفس أحدهم التراقيَ عند مماته وحشرج بها.

وقال ابن زيد: التراقي: نفسه.

٣٥٧٦٩- حدثني بذلك يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾. قال: التراقي: نفسه. ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ يقول تعالى ذكره: وقال أهله: من راقٍ يرقيه ليشفيه مما قد نزل به؟ وطلبوا له الأطباء والمداوين، فلم يغنوا عنه من أمر الله الذي قد نزل به شيئًا (٢).

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿مَنْۜ رَاقٍ﴾ فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك.

ذكر من قال ذلك:

٣٥٧٧٠- حدثنا أبو كريب وأبو هشام، قالا: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ قال: هل من راقٍ يرقي (٣)؟

٣٥٧٧١- حدثنا أبو كريب وأبو هشام، قالا: ثنا وكيع، عن سفيان، عن سليمان التيميّ، عن شبيب، عن أبي قلابة ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ قال: هل من طبيب شافٍ؟ (٤)

٣٥٧٧٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان، عن سليمان التيميّ، عن شبيب، عن أبي قلابة مثله (٥).

٣٥٧٧٣- حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدّثنا سفيانُ، عن سليمانَ التيميّ، عن شبيبٍ، عن أبي قلابةَ مثلَه (٦).

٣٥٧٧٤- حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن أبي بسطام، عن الضحاك بن مزاحم في قول الله تعالى ذكره: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ قال: هو الطبيب (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة، إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [حسن] أبو بسطام مقاتل بن حيان النبطي صدوق.

٣٥٧٧٥- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك في ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٖ﴾ قال: هَلْ مِنْ مُداوٍ؟ (١)

٣٥٧٧٦- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٖ﴾ أيْ: التَمَسوا له الأطِبّاء فَلَم يُغْنوا عَنه مِنْ قَضاء اللّه شَيْئًا (٢).

٣٥٧٧٧- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٖ﴾ قال: أيْنَ الأطِبّاء؟ والرُّقاة: مَنْ يَرْقيه من الموت (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذا مِنْ قول الملائِكة بعضهم لِبعضٍ، يَقول بعضهم لِبعضٍ: مَنْ يَرْقَى بنَفْسِه فَيَصْعَد بها؟

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٧٨- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَنْ عَمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَنِ ابن عَبّاس ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٖ﴾ قال: إذا بَلَغَت نَفْسه تراقيهُ، قالت الملائِكة: مَنْ يَصْعَد بها، مَلائِكة الرّحْمة، أوْ مَلائِكة العذاب (٤)؟

٣٥٧٧٩- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيهِ في قوله: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٖ﴾ قال: بَلَغَني عَنْ أبي قِلابة قال: هَلْ مِنْ طَبيب؟ قال: وَبَلَغَني عَنْ أبي الجوْزاء أنّه قال: قالتِ الملائِكة بعضهم لِبعضٍ: مَنْ يَرْقَى؛ مَلائِكة الرّحْمة، أوْ مَلائِكة العذاب (٥)؟

وَقوله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأيْقَنَ الذي قد نَزَلَ ذَلِكَ به أنّه فِراق الدُّنْيا والأهل والمال والولَد.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٧٨٠- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ أيْ: استَيْقَنَ أنّه الفِراق (٦).

٣٥٧٨١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ قال: لَيْسَ أحَد مِنْ خَلْق اللّه يَدْفَع الموْت، وَلا يُنْكِرهُ، وَلَكِنْ لا يَدْري يَموت مِنْ ذَلِكَ

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

المرَض أوْ مِنْ غيره؟ فالظنُّ -كَما ها هُنا- هَذا[١] .

وَقوله: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: والتَفَّتِ شِدّة أمر الدُّنْيا بشِدّةِ أمر الآخِرة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٧٨٢- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَنْ عَمرو بن مالِك، عَنْ أبي الجوْزاء، عَنِ ابن عَبّاس ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: الدُّنْيا بالآخِرة شِدّة[٢] .

٣٥٧٨٣- **حَدَّثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ يَقول: آخِر يَوْم مِن الدُّنْيا، وَأوّل يَوْم مِنَ الآخِرة، فَتَلْتَقي الشِّدّة بالشِّدّةِ، إلاّ مَنْ رَحِمَ اللّه[٣] .

٣٥٧٨٤- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ يَقول: والتَفَّتِ الدُّنْيا بالآخِرةِ، وَذَلِكَ شأن الدُّنْيا والآخِرة؛ ألَم تَسْمَع أنّه يَقول: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾[٤] .

٣٥٧٨٥- **حَدَّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثنا الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: التَفَّ أمر الدُّنْيا بأمرِ الآخِرة عند الموْت[٥] .

٣٥٧٨٦- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو هِشام، قالا: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد، قال: آخِر يَوْم مِن الدُّنْيا، وَأوّل يَوْم مِنَ الآخِرة[٦] .

٣٥٧٨٧- **حَدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: قال الحسَن: ساق الدُّنْيا بالآخِرةِ[٧] .

٣٥٧٨٨- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن مُجاهِد، قال: هوَ أمر الدُّنْيا والآخِرة عند الموْت[٨] .

٣٥٧٨٩- **حَدَّثني** عَليّ بن الحُسَيْن، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ أبي سِنان الشَّيْبانيّ، عَنْ ثابِت، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: أهل الدُّنْيا يُجَهِّزونَ الجسَد، وَأهل

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الآخِرة يُجَهِّزونَ الرّوح [١].

٣٥٧٩٠- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنِ الضّحّاك مِثْله [٢].

٣٥٧٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنِ الضّحّاك، قال: اجْتَمَعَ عليه أمرانِ: النّاس يُجَهِّزونَ جَسَده، والملائِكة يُجَهِّزونَ روحه [٣].

٣٥٧٩٢- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك، قال: ساق الدُّنْيا بساقِ الآخِرة [٤].

٣٥٧٩٣- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، قال: الدنيا بالآخرةِ [٥].

٣٥٧٩٤- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع مِثْله؛ وَزادَ: وَيُقال: التِفافهما عند الموْت [٦].

٣٥٧٩٥- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيّة قال: الدُّنْيا والآخِرة [٧].

٣٥٧٩٦- حَدَّثَنا أبو هِشام، قال: حدثنا ابن يَمان، عَنْ عبد الوهّاب بن مُجاهِد، عَنْ أبيهِ، قال: أمر الدُّنْيا بأمرِ الآخِرة [٨].

٣٥٧٩٧- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: أمر الدُّنْيا بأمرِ الآخِرة [٩].

٣٥٧٩٨- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: الشِّدّة بالشِّدّةِ، ساق الدُّنْيا بساقِ الآخِرة [١٠].

٣٥٧٩٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَألْت

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٦) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به. (٨) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

إسماعيل بن أبي خالِد، فقال: عَمَل الدُّنيا بعَمَلِ الآخِرة[(١)].

٣٥٨٠٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سَلَمة، عَنِ الضّحّاك، قال: هُما الدُّنيا والآخِرة[(٢)].

٣٥٨٠١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: العُلَماء يَقولونَ فيه قولَيْنِ: مِنْهم مَنْ يَقول: ساق الآخِرة بساقِ الدُّنيا، وَقال آخَرونَ: قَلَّ مَيِّت يَموت إلاّ التَفَّت إحْدَى ساقَيْه بالأُخْرَى[(٣)].

قال ابن زَيْد: غير أنّا لا نَشُكّ أنّها ساق الآخِرة، وَقَرَأ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ قال: لَمّا التَفَّتِ الآخِرة بالدُّنيا، كانَ المساق إلى الله عز وجل، قال: وَهوَ أكْثَر قول مَنْ يَقول ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: التَفَّت ساقا الميِّت إذا لُفَّتا في الكفَن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٠٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا بَشير بن المُهاجِر، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: لَفّهما في الكفَن[(٤)].

٣٥٨٠٣- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا وَكيع وابن اليمان، عَنْ بَشير بن المُهاجِر، عَن الحسَن، قال: هُما ساقاك إذا لُفَّتا في الكفَن[(٥)].

٣٥٨٠٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثَنا وَكيع، عَنْ بَشير بن المُهاجِر، عَنِ الحسَن مِثْله[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: التِفاف ساقَي الميِّت عند الموْت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٠٥- **حدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال ثنا بشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَنْ عامِر ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: ساقا الميِّت[(٧)].

٣٥٨٠٦- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب وَعبد الأعْلَى، قالا: ثنا داوُد، عَنْ عامِر قال: التَفَّت ساقاه عند الموْت[(٨)].

٣٥٨٠٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني ابن أبي عَديّ، عَنْ داوُد، عَن الشّعْبيّ مِثْله[(٩)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] بشير بن المهاجر الغنوي ضعيف يعتبربه.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٥٨٠٨- حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالِد، عَنْ داوُد، عَنْ عامِر، بنَحْوِهِ[١].

٣٥٨٠٩- حدثنا أبو كُرَيْب وَأبو هِشام قالا: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: عند الموْت[٢].

٣٥٨١٠- حدثنا أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، عَنْ إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك، قال: التَفَّت ساقاك عند الموْت[٣].

٣٥٨١١- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ لَفَّهُما أمر اللّه[٤].

٣٥٨١٢- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر قال: قال الحسَن: ساقا ابن آدَم عند الموْت[٥].

٣٥٨١٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: هُما ساقاه إذا ضُمَّت إحْداهُما بالأُخْرَى[٦].

٣٥٨١٤- حدثنا ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ قَتادة ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال قَتادة: أما رَأيْته إذا ضَرَبَ برِجْلِه رِجْله الأُخْرَى[٧].

٣٥٨١٥- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ ماتَت رِجْلاه فلا يَحْمِلانِه إلى شَيْء، فَقد كانَ عليهِما جَوّالا[٨].

٣٥٨١٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: ساقاه عند الموْت[٩].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ يُبْسهما عند الموْت.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨١٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: يُبْسهما عند الموْت[١٠].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(١٠) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

٣٥٨١٨- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَن السُّدّيّ مِثْله [(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: والتَفَّ أمر بأمرٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨١٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو هِشام قالا: ثنا وَكيع، قال: ثنا ابن أبي خالِد، عَنْ أبي عيسَى ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ قال: الأمر بالأمرِ [(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ: والتَفَّتِ بَلاء ببَلاءٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٢٠- **حدّثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي يَحْيَى عَنْ مُجاهِد، قال: بَلاء ببَلاءٍ [(٣)].

وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّحّةِ عندي قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ والتَفَّتِ ساق الدُّنْيا بساقِ الآخِرة، وَذَلِكَ شِدّة كَرْب الموْت بشِدّةِ هَوْل المطْلَع؛ والذي يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ تَأويله قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ والعرَب تَقول لِكُلِّ أمر اشْتَدَّ: قد شَمَّرَ عَنْ ساقه، وَكَشَفَ عَنْ ساقه؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

فإذ شَمَّرَت لَك عَنْ ساقها ... فَوَيْهَا رَبيعَ وَلا تَسْأم [(٤)]

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

(٤) [المتقارب] روي:

فَإن شَمَّرَت لَكَ عَن ساقِها ... فَوَيهَا رَبيعٌ وَلَم يَسأموا

القائل: قيس بن زهير (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (شمرت): شَمرَ يَشمُرَ شَمرًا، وشَمَّرَ تشميرًا، وانشمرَ وتَشَمَّر: مَرَّ جادًّا. والشَمرُ والتَشميرُ في الأمرِ: الجِدُّ فيه والاجتهادُ. وشَمَرَتِ الحربُ، وشَمَّرت عن ساقيها؛ أي: جدت واشتدت. (فويها): وَيْه: إغراءٌ، ومنهم من يُنَوِّن فيقول وَيْهًا، الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء، وإذا أغْرَيْتَه بالشيء قلت: وَيْهًا يا فلانُ، وهو تحريضٌ كما يقال: دونَك يا فلانُ. (ربيع): يريد ربيعةَ الخيرِ بن قُرْطِ بن سَلَمة بن قُشَيْرٍ. المعنى: البيت من أبيات لقيس بن زهير قالها في شحناء كانت بين بني زياد وبين بني زهير، قال:

إن تَكُ حَربٌ فَلَم أجنِها ... جَنَتها خيارُهُم أو هُمُ
حَذارِ الرَدى إذ رَأوا خَيلَنا ... مُقَدَّمُها سابِحٌ أدهَمُ
عَلَيه كَميٌّ وَسِربالُهُ ... مُضاعَفةٌ نَسجُها مُحكَمُ
فَإن شَمَّرَت لَكَ عَن ساقِها ... فَوَيهَا رَبيعٌ وَلَم يَسأموا
نَهَيتُ رَبيعَ فَلَم يَزدَجِر ... كَما انزَجَرَ الحارِثُ الأضجَمُ

قال أبو الفرج الأصبهاني في (الأغاني): قال أبو عبد الله: الحارث الأضجم: رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وهو صاحب المرباع. قال: فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زهير، فكان قيس يخاف خذلانهم إياه، فزعموا أن قيسًا دس غلامًا له مولدًا، فقال: انطلق كأنك تطلب إبلاً؛ فإنهم سيسألونك، فاذكر مقتل مالك، ثم احفظ ما يقولون: فأتاهم العبد، فسمع الربيع يتغنى بقوله:

وعَنَى بقولِه: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ التَصقَت إحْدَى الشِّدَّتَيْنِ بالأُخْرَى، كَما يُقال لِلْمَرْأةِ إذا التَصقَت إحْدَى فَخِذَيْها بالأُخْرَى: لَفّاء.

وَقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ يَقول: إلى رَبّك يا محمد يَوْم التِفاف السّاق بالسّاقِ مَساقه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: فَلَم يُصَدِّق بكِتابِ اللّه، وَلَم يُصَلِّ له صَلاة، وَلَكِنّه كَذَّبَ بكِتابِ اللّه، وَتَوَلَّى فَأدْبَرَ عَنْ طاعة اللّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٢١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ لا صَدَّقَ بكِتابِ اللّه، وَلا صَلَّى لِلّه ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ كَذَّبَ بكِتابِ اللّه، وَتَوَلَّى عَنْ طاعة اللّه (١).

وَقوله: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ مَضَى إلى أهله مُنْصَرِفًا إلَيْهِم، يَتَبَخْتَر في مِشْيَته. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٢٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ أيْ: يَتَبَخْتَر (٢).

٣٥٨٢٣- **حَدَّثَني** سَعيد بن عَمرو السَّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَنْ مُبَشِّرٌ بن عبيدٍ، عَنْ زَيْد بن أسْلَم في قوله: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ قال: يَتَبَخْتَر، قال: هيَ مِشْية بَني مَخْزوم (٣).

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار

فلما رجع العبد إلى قيس فأخبره بما سمع من الربيع بن زياد، عرف قيس أن قد غضب، فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة، فأرسلوا إليهم أن ردوا علينا إبلنا التي وَدَينا بها عوفًا أخا حذيفة بن بدر لأمه، فقال: لا أعطيكم دية ابن أمي، وإنما قتل صاحبكم حمل بن بدر، وهو ابن الأسدية، وأنتم وهو أعلم. فزعم بعض الناس أنهم كانوا ودوا عوف بن بدر بمائة من الإبل متلية؛ أي: قد دنا نتاجها، وأنه أتى على تلك الإبل أربع سنين، وأن حذيفة بن بدر أراد أن يردها بأعيانها، فقال له سنان بن خارجة المري: أتريد أن تلحق بنا خزاية فنعطيهم أكثر مما أعطونا، فتسبنا العرب بذلك؟ فأمسكها حذيفة، وأبى بنو عبس أن يقبلوا إلا إبلهم بعينها فمكث القوم ما شاء الله أن يمكثوا. والحديث ذو شجون، والقصة تطول فلتطلب في موضعها. وتحرير المعنى: أنه يحرض ربيعة على القتال فيقول له: إذا اشتدت الحرب وحمي الوطيس أقبل عليها، ولا تخش النزال.

(١)، (٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي الحميري الميتمي مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه وهو ما لم يفعله هنا.

٣٥٨٢٤- **حدثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ إسْماعيل بن أُمَيّة، عَنْ مُجاهِد ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ قال: رَأى رَجُلاً مِنْ قُرَيْش يَمشي، فَقال: هَكَذا كانَ يَمشي كَما يَمشي هَذا؛ كانَ يَتَبَخْتَر[(١)].

٣٥٨٢٥- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ قال: يَتَبَخْتَر، وَهوَ أبو جَهْل بن هِشام، كانَت مِشْيَته[(٢)].

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَت في أبي جَهْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٢٦- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ قال: أبو جَهْل[(٣)].

٣٥٨٢٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ۝٣٣﴾ قال: هَذا في أبي جَهْل مُتَبَخْتِرًا[(٤)].

وَإنّما عُنيَ بقولِه: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يَلْوي مَطاه تَبَخْتُرًا، والمطا: هوَ الظّهْر، وَمِنْه الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ «**إذا مَشَيت المُطَيطاء**» وَذَلِكَ أنْ يُلْقيَ ذَلِكَ الرّجُل بيَدَيْه وَيَتَكَفّأ.

وَقوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ هَذا وَعيد مِنَ اللّه عز وجل عَلَى وَعيد لِأبي جَهْل، كَما:

٣٥٨٢٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ وَعيد عَلَى وَعيد، كَما تَسْمَعونَ، زُعِمَ أنّ هَذا أُنْزِلَ في عَدوّ اللّه أبي جَهْل. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ أخَذَ بمَجامِع ثيابه فَقال: «﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾». فَقال عَدوّ اللّه أبو جَهْل: أيوعِدُني محمد! واللّه ما تَسْتَطيع لي أنْتَ وَلا رَبّك شَيْئًا! واللّه لَأنا أعَزّ مَنْ مَشَى بَيْن جَبَلَيْها[(٥)].

٣٥٨٢٩- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: أخَذَ النّبيّ ﷺ بيَدِهِ، يَعْني: بيَدِ أبي جَهْل، فَقال: «﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾» فَقال: يا محمد ما تَسْتَطيع أنْتَ وَرَبّك فيَّ شَيْئًا، إنّي لَأعَزّ مَنْ بَيْن جَبَلَيْها؛ فَلَمّا كانَ يَوْم بَدْر أشْرَفَ عليهم فَقال: لا يُعْبَد اللّه بَعْد هَذا اليوْم، فَضَرَبَ اللّه عُنُقه، وَقَتَلَه شَرّ قِتلة[(٦)].

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بيّن كما قال ابن عدي.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٥٨٣٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ قال: قال أبو جهل: إنّ محمدًا ليوعدني، وأنا أعزّ أهل مكّة والبطحاء، وقرأ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۝١٩﴾ [العلق: ١٧-١٩] (١).

٣٥٨٣١- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مِهران، عَنْ سُفيان، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، قال: قُلْت: لِسَعيدِ بن جُبَيْر: أشَيْء قاله رَسول الله ﷺ مِنْ قِبَل نَفْسه، أم أمر أمَرَهُ الله به؟ قال: بَلْ قاله مِنْ قِبَل نَفْسه، ثُمَّ أنْزَلَ الله عز وجل: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ (٢).

وقوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ يقول تعالى ذِكْره: أيَظُنُّ هَذا الإنْسان الكافِر بالله أنْ يُترَك هَمَلاً، أي: لا يُؤْمَر وَلا يُنْهَى، وَلا يُتَعَبَّد بعِبادةٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٣٢- حدثني عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ يقول: هَمَلاً (٣).

٣٥٨٣٣- حدثني محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَن قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ قال: لا يُؤْمَر، وَلا يُنْهَى (٤).

٣٥٨٣٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ قال: السُّدَى: الذي لا يُفْتَرَض عليه عَمَل وَلا يَعْمَل (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣٩ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾

قال أبو جعفر رحِمه الله: يَقول تعالى ذِكْره: ألَم يَكُ هَذا المُنْكِر قُدْرة الله عَلَى إحْيائِه مِنْ بَعْد مَماته، وإيجادِه مِنْ بَعْد فَنائِه ﴿نُّطْفَةً﴾ يَعْني: ماءً قَليلاً في صُلْب الرّجُل مِنْ مَنيٍّ.

واخْتَلَفَتِ القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿يُمْنَىٰ﴾ فَقَرَأه عامّة قُرّاء المدينة والكوفة: (تُمنَى) بالتّاءِ بمَعْنَى: تُمنَى النُّطفة، وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قُرّاء مَكّة، والبصْرة: ﴿يُمْنَىٰ﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: يُمنَى المنيّ.

والصّواب مِنَ القول في ذلك أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ صَحيحَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

وَقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ كانَ دَمًا مِنْ بَعْد ما كانَ نُطْفة، من مَنِيٍّ. ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾، يقولُ تعالى ذكرُه: وخلَقه الله إنسانًا من بعدِ ما كان نطفةً، ثُمَّ عَلَقة، ثُمَّ سَوّاه بَشَرًا سَويًا، ناطِقًا سَميعًا بَصيرًا، ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَجَعَلَ مِنْ هَذا الإنْسان بَعْد ما سَوّاه خَلْقًا سَويًا أوْلادًا لَهُ، ذُكورًا وَإناثًا، ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: أَلَيْسَ الذي فَعَلَ ذَلِكَ فَخَلَقَ هَذا الإنْسان مِنْ نُطْفة، ثُمَّ عَلَقة حَتَّى صَيَّرَه إنْسانًا سَويًا، له أوْلاد ذُكور وَإناث، بقادِرٍ عَلَى أنْ يُحْيِيَ المَوْتَى مِنْ بعد مَماتهم، فَيوجِدهم كَما كانوا مِنْ قَبْل مَماتهم؟! يَقول: مَعْلوم أنَّ الذي قَدَرَ عَلَى خَلْق الإنْسان مِنْ نُطْفة مِنْ مَنيّ يُمنَى، حَتَّى صَيَّرَه بَشَرًا سَويًا، لا يُعْجِزه إحْياء مَيِّت مِنْ بَعْد مَماته؛ وَكانَ رَسول اللّه ﷺ إذا قَرَأ ذَلِكَ قال: (بَلَى).

٣٥٨٣٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ إذا قَرَأها قال: «**سُبْحانك وَبَلَى**»[1].

آخِر تَفْسير سورة القيامة

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (القيامة) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ قد أتَى عَلَى الإنْسان؛ وَ ﴿هَلْ﴾ في هَذا المَوْضِع خَبَر لا جَحْد، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل لِآخَر يُقَرِّرُه: هَلْ أكْرَمتُك؟ وَقد أكْرَمَه؛ أوْ هَلْ زُرْتُك؟ وَقد زارَه؛ وَقد تَكون جَحْدًا في غير هَذا المَوْضِع، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل لِآخَر: هَلْ يَفْعَل مِثْل هَذا أحَد؟ بمَعْنَى: أنّه لا يَفْعَل مثلَ ذَلِكَ أحَد. والإنْسان الذي قال جَلَّ ثَناؤُه في هَذا المَوْضِع ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ هوَ آدَم ﷺ؛ كَذَلِكَ:

٣٥٨٣٦- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ﴾ والإنسان آدَم أتَى عليه حين من الدهر ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ إنّما خَلْق الإنْسان ها هُنا حَديثًا؛ ما يَعْلَم مِنْ خَليقة اللّه خَليقة كانَت بَعْد الإنْسان[(١)].

٣٥٨٣٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ قال: كانَ آدَم النبي ﷺ آخِر ما خُلِقَ مِن الخلْق[(٢)].

٣٥٨٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ قال: آدَم[(٣)].

وَقوله: ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في قدر هَذا الحين الذي ذَكَرَهُ اللّه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: هوَ أربَعونَ سَنة؛ وَقالوا: مَكَثَت طينة آدَم مُصَوَّرة لا تُنْفَخ فيها الرّوح أربَعينَ عامًا، فَذَلِكَ قدر الحين الذي ذَكَرَهُ اللّه عز وجل في هَذا المَوْضِع؛ قالوا: وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ لِأنّه أتَى عليه وَهوَ جِسْم مُصَوَّر لَم تُنْفَخ فيه الرّوح أربَعونَ عامًا، فَكانَ شَيْئًا، غير أنّه لَم يَكُنْ شَيْئًا مَذْكورًا. قالوا: ومعنى قوله: ﴿لَمْ يَكُن

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ لَم يَكُنْ شَيْئًا له نَباهة وَلا رِفعة، وَلا شَرَف، إنّما كانَ طينًا لازِبًا وَحَمَأً مَسْنونًا.

وَقال آخَرونَ: لا حَدّ لِلْحينِ في هَذا المَوْضِع؛ وَقد يَدْخُل هَذا القَوْل مِنْ أنّ اللّه جل ثناؤه أخْبَرَ أنّه أتَى عَلَى الإنْسان حين مِن الدّهْر، وَغير مَفْهوم في الكلام أنْ يُقال: أتَى عَلَى الإنْسان حين قَبْل أنْ يوجَد، وَقَبْل أنْ يَكون شَيْئًا، وَإذا أُريدَ ذَلِكَ قيلَ: أتَى حين قَبْل أنْ يُخْلَق، وَلَم يَقُلْ أتَى عليه. وَأمّا الدّهْر في هَذا المَوْضِع، فلا حَدّ له يوقَف عليه. وَقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّا خَلَقْنا ذُرِّيّة آدَم مِنْ نُطْفة، يَعْني: مِنْ ماء الرّجُل وَماء المرْأة، والنُّطْفة: كُلّ ماء قَليل في وِعاء كانَ ذَلِكَ رَكيّة أوْ قِرْبة، أوْ غير ذَلِكَ، كَما قال عبد اللّه بن رَواحة:

هَلْ أنْتَ إلا نُطْفة في شَنّه[1]

وَقوله: ﴿أَمْشَاجٍ﴾ يَعْني: أخْلاط، واحِدها: مَشْج وَمَشيج، مِثْل خِدْن وَخَدين؛ وَمثله قول رُؤْبة بن العجّاج:

---

(١) [الرجز] القائل: عبد الله بن رواحة (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نطفة): النُّطْفة والنُّطافة: القليل من الماء، وقيل: الماء القليل يَبقى في القِربة، وقيل: هي كالجُرْعة ولا فِعل للنُّطفة. والنُّطفة: الماء القليل يبقى في الدّلْو؛ عن اللحياني أيضًا، وقيل: هي الماء الصافي، قلّ أو كثر، والجمع: نُطَف ونِطاف، وقد فرق الجوهري بين هذين اللفظين في الجمع؛ فقال: النُّطفة: الماء الصافي، والجمع: النِّطاف، والنُّطفة: ماء الرجل، والجمع: نُطَف. قال أبو منصور: والعرب تقول للمويهة القليلة: نُطفة، وللماء الكثير: نُطفة، وهو بالقليل أخص، قال: ورأيت أعرابيًا شرب من رَكيّة يقال لها: شَفيّة -وكانت غزيرة الماء- فقال: واللّه إنها لنطفة باردة. (شنه): الشَّنُّ والشَّنَّةُ: الخلقُ من كل آنية صُنِعَت من جلد، وجمعها: شِنانٌ. وحكى اللحياني: قِرْبةٌ أشْنانٌ، كأنهم جعلوا كل جزء منها شَنًّا، ثم جمعوا على هذا، قال: ولم أسمع أشْنانًا في جمع شنٍّ إلاّ هُنا. وتَشَنَّنَ السّقاءُ واشْتَنّ واستَشَنّ: أخلَق. والشَّنُّ: القربة الخلَق، والشَّنَّةُ أيضًا، وكأنها صغيرة، والجمع: الشِّنانُ. وفي المثل: لا يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان. المعنى: هذا البيت لعبد الله بن رواحة من عدة أبيات هي آخر ما قال من شعر قبل استشهاده في غزوة مؤته، وقد ذكر ابن هشام في (السيرة) خبر استشهاده، فقال: قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف قال: فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد، ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه ... ما لي أراك تكرهين الجنه
قد طال ما قد كنت مطمئنه ... هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضًا:

يا نفس إلا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيدًا وجعفرًا، ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم، فقال: شد بهذا صلبك، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده ثم انتهش منه نهشة، ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال: وأنت في الدنيا! ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل. وتحرير المعنى: أنه يخاطب نفسه ويحثها على التقدم للجهاد والاستشهاد في سبيل الله، مذكرًا إياها بالسعي في طلب جنات الفردوس الأعلى، ومحقرا من شأنها؛ فطالما قد عاشت في هذه الدنيا آمنة مطمئنة، ناسية أنها كنطفة الماء في الدلو الخلق، إذا جاء أجلها قضت بإذن الله تبارك وتعالى.

يَطْرَحْنَ كُلَّ مُعْجَلٍ نَشَّاجِ
لَم يُكْسَ جِلْدًا في دَمٍ أمشاجِ(١)

يُقال مِنْه: مَشَجْت هَذا بهَذا: إذا خَلَطْته بهِ، وَهوَ مَمشوج به وَمَشيج، أيْ: مَخْلوط بهِ، كَما قال أبو ذُؤَيْب:

كَأنَّ الرِّيش والفُوقَيْنِ مِنْهُ خِلاف النَّصْل سيطَ به مَشيج(٢)

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في مَعْنَى الأمشاج التى عُنيَ بها في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: هوَ اخْتِلاط ماء الرّجُل بماءِ المرْأة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ.

٣٥٨٣٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو هِشام الرِّفاعيّ قالا: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَن ابن الأصْبَهانيّ، عَنْ عِكْرِمة ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ قال: ماء الرّجُل وَماء المرْأة يُمشَج أحَدهما بالآخَرِ(٣).

٣٥٨٤٠- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَن ابن الأصْبَهانيّ، عَنْ عِكْرِمة قال: ماء الرّجُل وَماء المرْأة يَخْتَلِطانِ(٤).

---

(١) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). روي: (يَقْذِفْنَ كُلَّ مُعْجَلٍ نَشّاجِ). اللغة: (يطرحن): ابن سيده: طَرَحَ بالشيء وطَرَحَه يَطْرَحُه طَرْحًا واطَّرَحَه وطَرَّحه: رمى به. (أمشاج): المَشْجُ والمشِجُ والمشَجُ والمشيجُ: كل لَوْنينِ اختلَطا، وقيل: هو ما اختلط من حمرة وبياض، وقيل: هو كل شيئين مختلطين، والجمع: أمشاجٌ، مثل: يَتيم وأيْتام. ومَشَجْتُ بَيْنهما مَشْجًا: خَلَطْتُ؛ والشيءُ مَشيجٌ. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾؛ قال الفراء: الأمشاجُ هي الأخْلاطُ: ماءُ الرجلِ وماء المرأةِ والدمُ والعلَقة، ويقال للشيء من هذا: خِلْطٌ مَشيجٌ؛ كقولك: خَليطٌ، ومَمْشوجٌ؛ كقولك: مَخْلوطٌ مُشِجَت بدم، وذلك الدمُ دمُ الحيضِ. وقال ابن السكيت: الأمشاجُ الأخلاطُ؛ يريد الأخْلاطَ النطفةَ لأنها مُمْتَزِجةٌ من أنواعٍ، ولذلك يولد الإنسان ذا طَبائعَ مُخْتَلِفةٍ.

(٢) [الوافر] روي: (خِلافَ النَصلِ سيطَ به مَشيجُ). وروى محمد بن يزيد: (كأن المتن والشرخين منه). القائل: عمرو بن الداخل (الجاهلي). اللغة: (كأن الريش والفوقين منه): يريد واحدا كما قال: نفست عن سمي أنفيه، وإنما هو أنف واحد، هكذا روى أبو حاتم عن الأصمعي وفسره. وعلى رواية ابن يزيد: (شرخا الفوق): حرفاه، وهما الفوقان اللذان أراد في الرواية الثانية. (سيط)؛ أي: خلط. (مشيج): المشْجُ والمشِجُ والمشَجُ والمشيجُ: كل لَوْنينِ اختلَطا، وقيل: هو ما اختلط من حمرة وبياض، وقيل: هو كل شيئين مختلطين، والجمع: أمشاجٌ، مثل: يَتيم وأيْتام. ومَشَجْتُ بَيْنهما مَشْجًا: خَلَطْتُ؛ والشيءُ مَشيجٌ؛ ابن سيده: والمشيجُ اخْتِلاطُ ماء الرجل والمرأة؛ هكذا عبر عنه بالمصدر، وليس بقويّ؛ قال: والصحيحُ أن يقال: المشيج ماء الرجل يختلط بماءِ المرأة. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾؛ قال الفراء: الأمشاجُ هي الأخْلاطُ: ماءُ الرجلِ وماء المرأةِ والدمُ والعلَقة، ويقال للشيء من هذا: خِلْطٌ مَشيجٌ، كقولك: خَليطٌ، ومَمْشوجٌ، كقولك: مَخْلوطٌ؛ مُشِجَت بدم، وذلك الدمُ دمُ الحيضِ. وقال ابن السكيت: الأمشاجُ: الأخلاطُ؛ يريد بالأخْلاطَ النطفةَ؛ لأنها مُمْتَزِجةٌ من أنواعٍ، ولذلك يولد الإنسان ذا طَبائعَ مُخْتَلِفةٍ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يقول: أصابها السهم ومرق فاختلط دمها فيه بالتراب. كذا في (اللآلي في شرح أمالي القالي) للبكري.

(٣) [صحيح] عبد الرحمن بن عبد الله ابن الأصبهاني الكوفي الجهني ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

٣٥٨٤١- **حدثنا** أبو هِشام الرفاعي، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا زَكَريّا، عَنْ عَطيّة، عَن ابن عَبّاس، قال: ماء المرْأة وَماء الرّجُل يُمشَجانِ (١).

٣٥٨٤٢- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَن ابن عَبّاس، قال: ماء المرْأة وَماء الرّجُل يَخْتَلِطانِ (٢).

٣٥٨٤٣- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عبد اللّه، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: إذا اجْتَمَعَ ماء الرّجُل وَماء المرْأة فَهوَ أمشاج (٣).

٣٥٨٤٤- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا المُبارَك، عَن الحسَن، قال: مُشِجَ ماء المرْأة مَعَ ماء الرّجُل (٤).

٣٥٨٤٥- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، قال: أخْبَرَنا عُثْمان بن الأسْوَد، عَنْ مُجاهِد، قال: خَلَقَ اللّه الولَد مِنْ ماء الرّجُل وَماء المرْأة، وَقد قال اللّه عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣] (٥).

٣٥٨٤٦- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا عبد اللّه، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد، قال: خُلِقَ مِنْ تارات ماء الرّجُل وَماء المرْأة (٦).

وَقال آخَرونَ: إنّما عُنيَ بذَلِكَ: إنّا خَلَقْنا الإنْسان مِنْ نُطْفة ألْوان يَنْتَقِل إلَيْها، يَكون نُطْفة، ثُمَّ يَصير عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة، ثُمَّ عَظْمًا، ثُمَّ يُكْسَى لَحْمًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٨٤٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ﴾ الأمشاج: خَلْقٌ مِنْ ألْوان، خَلْقٌ مِنْ تُراب، ثُمَّ مِنْ ماء الفرْج والرّحِم، وَهيَ النُّطْفة، ثُمَّ عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة، ثُمَّ عَظْم، ثم من لحم، ثُمَّ أنْشَأه خَلْقًا آخَر، فَهوَ ذَلِكَ (٧).

٣٥٨٤٨- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، في هَذِه الآية ﴿أَمۡشَاجٖ﴾ قال: نُطْفة، ثُمَّ عَلَقة، ثُمَّ مُضْغة، ثُمَّ عَظْمًا (٨).

---

(١) [ضعيف] فيه عطية العوفي.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٣) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن.

(٥) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٦) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة. إلا ما رواه عنه شعبة كما هنا.

٣٥٨٤٩- حدّثنا الرِّفاعيّ، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير وَيَعْقوب الحضْرَميّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، قال: نُطْفة، ثُمَّ عَلَقة (١).

٣٥٨٥٠- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أطْوار الخلْق، طَوْرًا نُطْفة، وَطَوْرًا عَلَقة، وَطَوْرًا مُضْغة، وَطَوْرًا عِظامًا، ثُمَّ كَسا اللّه العِظام لَحْمًا، ثُمَّ أنْشأه خَلْقًا آخَر، أنْبَتَ له الشَّعْر (٢).

٣٥٨٥١- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ قال: الأمشاج: اخْتَلاطُ الماء والدّم، ثُمَّ كانَ عَلَقة، ثُمَّ كانَ مُضْغة (٣).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ اخْتِلاف ألْوان النُّطْفة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٨٥٢- حدّثني عَليّ قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ يَقول: مُخْتَلِفة الألْوان (٤).

٣٥٨٥٣- حدّثنا أبو هِشام، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: ألْوان النُّطْفة (٥).

٣٥٨٥٤- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: أيُّ الماءَيْنِ سَبَقَ أشْبَهَ عليه أعْمامه أو أخْواله (٦).

٣٥٨٥٥- حدّثنا أبو هِشام، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ قال: ألْوان النُّطْفة؛ نُطْفة الرّجُل بَيْضاء وَحَمراء، وَنُطْفة المرْأة حَمراء وَخَضْراء (٧).

٣٥٨٥٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٨).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ العُروق التي تَكون في النُّطْفة.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٥٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو هِشام، قالا: ثَنا وَكيع، قال: ثَنا المسْعوديّ، عَنْ عبد اللّه بن المُخارِق، عَنْ أبيهِ، عَنْ عبد اللّه، قال: أمشاجها: عُروقها[(١)].

٣٥٨٥٨- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، قال: ثَنا أُسامة بن زَيْد، عَنْ أبيهِ، قال: هيَ العُروق التي تَكون في النُّطْفة[(٢)].

وَأشْبَه هَذِه الأقْوال بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ نُطْفة الرّجُل وَنُطْفة المرْأة؛ لِأنّ اللّه عز وجل وَصَفَ النُّطْفة بأنّها أمشاج، وَهيَ إذا انْتَقَلَت فَصارَت عَلَقة، فَقد استَحالَت عَنْ مَعْنَى النُّطْفة فَكَيْف تَكون نُطْفة أمشاجًا وَهيَ عَلَقة؟ وَأمّا الذينَ قالوا: إنّ نُطْفة الرّجُل بَيْضاء وَحَمراء، فَإنّ المعْروف مِنْ نُطْفة الرّجُل أنّها سَحْراء عَلَى ألوان وهي لَوْن واحِد، وَهيَ بَيْضاء تَضْرِب إلى الحُمرة، وَإذا كانَت لَوْنًا واحِدًا لَم تَكُنْ ألْوانًا مُخْتَلِفة، وَأحْسَب أنّ الذينَ قالوا: هيَ العُروق التي في النُّطْفة قَصَدوا هَذا المعْنَى، **وَقد:**

٣٥٨٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّما خُلِقَ الإنْسان مِن الشّيْء القليل مِن النُّطْفة؛ ألا تَرَى أنّ الولَد إذا انتكث يُرَى له مِثْل الرّيْر؟ وَإنّما خُلِقَ ابن آدَم مِنْ مِثْل ذَلِكَ مِن النُّطْفة؛ ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾[(٣)].

وَقوله: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ نَخْتَبِره. وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَقول: المعْنَى: جَعَلْناه سَميعًا بَصيرًا لِنَبْتَليَهُ، فَهيَ مُقَدَّمة مَعْناها التّأخير، إنّما المعْنَى خَلَقْناه وَجَعَلْناه سَميعًا بَصيرًا لِنَبْتَليَهُ، وَلا وَجْه عندي لِما قال يَصِحّ، وَذَلِكَ أنّ الابْتِلاء إنّما هوَ بِصِحّةِ الآلات، وَسَلامة العقْل مِن الآفات، وَإن عُدِم السّمع والبصَر. وَأنما إخْباره إيّانا أنّه جَعَلَ لَنا أسْماعًا وَأبْصارًا في هَذِه الآية، فَتَذْكير مِنْه لَنا بنِعَمِهِ، وَتَنْبيه عَلَى مَوْضِع الشُّكْر؛ فَأمّا الابْتِلاء فَالخلْق مَعَ صِحّة الفِطْرة، وَسَلامة العقْل مِن الآفة، كَما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦].

وَقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: فَجَعَلْناه ذا سَمع يَسْمَع بِهِ، وَذا بَصَر يُبْصِر بِهِ، إنْعامًا مِنْ اللّه عَلَى عِباده بذَلِكَ، وَرَأفة مِنْه بهم، وَحُجّة له عليهِم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ إنّا بَيّنّا له طَريق الجنّة، وَعَرّفْناه سَبيله، إنْ شَكَرَ أوْ كَفَرَ. وَإذا وُجِّهَ الكلام إلى هَذا المعْنَى، كانَت (إمّا وَإمّا) في مَعْنَى الجزاء. وَقد يَجوز أنْ تَكون (إمّا وَإمّا) بمَعْنَى واحِد، كَما قال: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[التوبة: ١٠٦] فَيَكون قوله:

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن المخارق وأبوه مجهولان.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حالاً مِن الهاء التي في ﴿هَدَيْنَٰهُ﴾، فَيكون مَعْنَى الكلام إذا وُجِّهَ ذَلِكَ إلى هَذا التَّأويل: إنّا هَدَيْناه السّبيل، إمّا شَقيًّا وَإمّا سَعيدًا. وَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول ذَلِكَ، كَما قال: ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [مريم: ٧٥]. كَأنّك لَم تَذْكُر إمّا؛ قال: وَإنْ شِئْت ابْتَدَأت ما بَعْدها فَرَفَعْته. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٨٦٠- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ قال: الشِّقْوة والسّعادة[١].

٣٥٨٦١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا﴾ لِلنِّعَم ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾: لَها[٢].

٣٥٨٦٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ إلى ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ قال: نَنْظُر أيّ شَيْء يَصْنَع، أيَّ الطّريقَيْنِ يَسْلُك، وَأيَّ الأمرَيْنِ يَأخُذ، قال: وَهَذا الاخْتِبار[٣].

وَقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّا أعْتَدْنا لِمَنْ كَفَرَ نِعَمَنا وَخالَفَ أمرنا سَلاسِل يَسْتَوْثِق بها مِنْهم شَدًّا في الجحيم، ﴿وَأَغْلَٰلًا﴾، يَقول: وَتُشَدّ بالأغْلالِ فيها أيْديهم إلى أعْناقهم. وَقوله ﴿وَسَعِيرًا﴾ يَقول: وَنارًا تُسَعَّر عليهم فَتَتَوَقَّد.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ بَرّوا بطاعَتِهم رَبّهم في أداء فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾؛ وَهوَ كُلّ إناء كانَ فيه شَراب، ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾، يَقول: كانَ مِزاج ما فيها مِن الشّراب، ﴿كَافُورًا﴾، يَعْني: في طَيِّب رائِحَتها كالكافورِ. وَقد قيلَ: إنّ الكافور اسم لِعَيْنٍ ماء في الجنّة؛ فَمَنْ قال ذَلِكَ، جَعَلَ نَصْب العيْن عَلَى الرّدّ عَلَى الكافور، تِبْيانًا عَنْهُ، وَمَنْ جَعَلَ الكافور صِفة لِلشّرابِ نَصَبَها على العيْن عَن الحال، وَجَعَلَ خَبَر (كانَ) قوله: ﴿كَافُورًا﴾، وَقد يَجوز نَصْب العيْن مِنْ وَجْه ثالِث، وَهوَ نَصْبها بإعْمالِ ﴿يَشْرَبُونَ﴾ فيها فَيَكون مَعْنَى الكلام: إنّ الأبْرار يَشْرَبونَ عَيْنًا يَشْرَب بها عِباد اللّه، مِنْ كَأس كانَ مِزاجها كافورًا. وَقد يَجوز أيْضًا نَصْبها عَلَى المدْح، فَأمّا عامّة أهل التّأويل فإنّهم قالوا: الكافور صِفة لِلشّرابِ عَلَى ما ذَكَرْت.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ قال: تُمزَج[(١)].

٣٥٨٦٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ قال: قَوْم تُمزَج لَهم بالكافورِ، وَتُخْتَم لَهم بالمِسْكِ[(٢)].

وَقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كانَ مِزاج الكأس التي يَشْرَب بها هَؤُلاءِ الأبْرار كالكافورِ في طِيبِ رائِحَته مِنْ عَيْن يَشْرَب بها عِباد اللّه الذينَ يُدْخِلهم الجنّة. والعيْن عَلَى هَذا التّأويل نُصِبَ عَلَى الحال مِن الهاء التي في ﴿مِزَاجُهَا﴾، وَيَعْني بقولِه: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ يُرْوَى بها وَيُنْتَفَع، وَقيلَ: يَشْرَب بها وَيَشْرَبها بمَعْنًى واحِد. وَذَكَرَ الفرّاء أنّ بعضهم أنْشَدَه:

شَرِبنَ بماءِ البحْر ثُمَّ تَرَفَّعَت مَتَى لَجَج خُضْر لَهُنّ نَئيج[(٣)]

وَعَنَى بقولِه: (مَتَى لَجَج) مِنْ، وَمِثْله: إنّه لَيَتَكَلَّم بكَلام حَسَن، وَيَتَكَلَّم كَلامًا حَسَنًا.

وَقوله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره يُفَجِّرونَ تلك العيْن التي يَشْرَبونَ بها كَيْف شاءوا وَحَيْثُ شاءوا مِنْ مَنازِلهم وَقُصورهم تَفْجيرًا، وَيَعْني بالتَّفْجيرِ: الإسالة والإجْراء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٦٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال: يُعَدِّلونَها حَيْثُ شاءوا[(٤)].

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**الطويل**] روي:

تَرَوَّت بماءِ البحرِ ثُمَّ تَنَصَّبَت عَلى حَبَشيّاتٍ لَهُنّ نَئيجُ

القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (شربن): الشَّرْبُ: مصدر شَرِبْتُ أشْرَبُ شَرْبًا وشُرْبًا. ابن سيده: شَرِبَ الماءَ وغيره شَرْبًا وشُرْبًا وشِرْبًا؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾[الواقعة: ٥٤-٥٥]؛ بالوجوه الثلاثة. يريد: السحاب؛ أي: حملن ماء البحر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، على أن الباء في قوله: (شربن بماء البحر) زائدة، إنما هو (شربن ماء البحر). (لجج): جمع لجة - بضم اللام وتشديد الجيم - وهي معظم الماء. (نئيج): النئيج الصوت. المعنى: البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي يَصِفُ سَحابًا شَرِبنَ ماء البحر، ثم تَصَعَّدْنَ، فأمطَرْن ورَوَّيْنَ.

(٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٥٨٦٦- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال: يقودونها حيث شاءوا (١).

٣٥٨٦٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال: مستقيد ماؤها لهم، يفجّرونها حيث شاءوا (٢).

٣٥٨٦٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال: يصرفونها حيث شاءوا (٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ الذين ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ برّوا بوفائهم لله بالنُّذورِ التي كانوا يَنذُرونَها في طاعة الله.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٦٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال: إذا نذروا في حقّ الله (٤).

٣٥٨٧٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال: كانوا يَنذُرونَ طاعة الله؛ مِن الصّلاة والزّكاة، والحجّ والعُمرة، وَما افْتَرَضَ عليهم، فَسَمّاهُم الله بذَلِكَ الأبرار، فَقال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (٥).

٣٥٨٧١- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال: بطاعةِ الله، وَبِالصّلاةِ، وَالحجِّ، وَالعُمرةِ (٦).

٣٥٨٧٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال: في غير مَعْصية (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَفي الكلام مَحْذوف اجْتُزِئَ بدَلالةِ الكلام عليه مِنْهُ، وَهوَ كانَ ذَلِكَ. وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: إنّ الأبْرار يَشْرَبونَ مِنْ كَأس كانَ مِزاجها كافورًا، كانوا يوفونَ بالنّذْرِ، فَتُرِكَ ذِكْر (كانوا) لِدَلالةِ الكلام عليها؛ والنّذْر: هوَ كُلّ ما أوْجَبَه الإنْسان عَلَى نَفْسه مِنْ فِعْل، وَمِنْه قول عَنْتَرة:

الشّاتِمَيْ عِرْضي وَلَم أشْتِمهُما والنّاذِرَيْنِ إذا لَم أُلْقَهُما دَمي (١)

وَقوله: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيَخافونَ عِقاب اللّه بتَرْكِهم الوفاء بما نَذَروا لِلّه مِنْ برّ في يَوْم كانَ شَرّه مُسْتَطيرًا، مُمتَدًّا طَويلاً فاشيًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٨٧٣- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ استَطار واللهِ شَرُّ ذَلِكَ اليوْم حَتّى مَلأَ السّمَوات والأرض. وَأمّا رَجُل يَقول عليه نَذْر ألاّ يَصِل رَحِمًا، وَلا يَتَصَدّق، وَلا يَصْنَع خَيْرًا، فَإنّه لا يَنْبَغي أنْ يُكَفّر عَنْهُ، وَيَأتي ذَلِكَ (٢).

وَمِنْه قولهم: استَطارَ الصّدْع في الزُّجاجة واستَطالَ: إذا امتَدّ، وَلا يُقال ذَلِكَ في الحائِط؛ وَمِنْه قول الأعْشَى:

فَبانَت وَقد أثأرَت في الفُؤا د صَدْعًا عَلَى نَأيها مُسْتَطيرًا (٣)

يَعْني: مُمتَدًّا فاشيًا، وَقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كانَ هَؤُلاءِ الأبْرار يُطْعِمونَ الطّعام عَلَى حُبّهم إيّاهُ، وَشَهْوَتهم لَه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد العبسي (الجاهلي). اللغة: (الشاتمي): الشّتمُ: قبيح الكلام وليس فيه قَذْفٌ. والشّتمُ: السّبُّ، شَتَمَه يَشْتُمُه ويَشْتِمُه شَتمًا، فهو مَشْتوم، والأُنثى: مَشْتومة وشَتيمٌ، بغير هاء؛ عن اللحياني: سَبَّهُ، وهي المشْتَمةُ والشّتيمة. (الناذرين): النّذْرُ: النّحْبُ، وهو ما يَنْذِرُه الإنسان فيجعله على نفسه نَحْبًا واجبًا، وجمعه: نُذور، قال أبو سعيد الضرير: إنما قيل له نَذْر لأنه نُذِرَ فيه؛ أي: أوجب، من قولك: نَذَرتُ على نفسي؛ أي: أوجبْت. وقد نَذَرَ على نفسه لله كذا يَنْذِرُ ويَنْذُر نَذْرًا ونُذورًا. وتقول: نذَرْتُ أنذِرُ وأنذُر نذْرًا إذا أوجبتَ على نفسِك شيئًا تبرعًا، من عبادة أو صدقة أو غيرِ ذلك. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من معلقة عنترة الشهيرة التي يقول في مطلعها:

هَل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ

قال الزوزني في (شرح المعلقات السبع): يقول: اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا، والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد: أنهما يتوعدانه حال غيبته، فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [المتقارب] القائل: الأعشى (جاهلي) رواية البيت في ديوانه:

وَبانَت وَقد أوْرَثَت في الفُؤا دِ صَدْعًا عَلَى نَأيها مُسْتَطيرا

اللغة: (مستطيرا): استطار الشيء في الشيء أي: تفشّى وظهر وامتدّ. المعنى: يقول الشاعر معبرًا عن امرأة فارقته؛ فأرقته وتصدّع قلبه حزنا على فراقها، فيعبر عن ذلك بهذا الأثر الذي خلفته تلك المرأة في قلبه من حزن تفشى وظهر وبدا عليه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٨٧٤- حدثنا يَحْيَى بن طَلْحة اليربوعيّ، قال: ثَنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ قال: وَهم يَشْتَهونَهُ (١).

٣٥٨٧٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا أبو العُرْيان، قال: سَألْت سُلَيْمان بن قَيْس أبا مُقاتِل بن سُلَيْمان عَنْ قوله: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾ قال: عَلَى حُبّهم لِلطَّعام (٢).

وَقوله: ﴿ مِسْكِينًا﴾ يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: ذَوي الحاجة الذينَ قد أذَلَّتهم الحاجة، ﴿ وَيَتِيمًا﴾ وَهوَ الطِّفْل الذي قد ماتَ أبوه وَلا شَيْء له ﴿ وَأَسِيرًا﴾ وَهوَ الحرْبيّ مِنْ أهل دار الحرْب يُؤْخَذ قَهْرًا بالغلَبةِ، أوْ مِنْ أهل القِبْلة يُؤْخَذ فَيُحْبَس بحَقٍّ؛ فَأثْنَى اللّه عَلَى هَؤُلاءِ الأبْرار بإطْعامِهم هَؤُلاءِ تَقَرُّبًا بذَلِكَ إلى اللّه وَطَلَب رِضاهُ، وَرَحْمة مِنهم لَهُم.

واخْتَلَفَ أهل العِلْم في الأسير الذي ذَكَرَهُ اللّه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: بِما:

٣٥٨٧٦- حدثنا به بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ قال: لَقد أمَرَ اللّه بالأُسَراءِ أنْ يُحْسَن إلَيْهِم، وَإنّ أسْراهم يَوْمئِذٍ لِأهلِ الشِّرْك (٣).

٣٥٨٧٧- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿ وَأَسِيرًا﴾ قال: كانَ أسْراهم يَوْمئِذٍ المُشْرِك، وَأخوك المُسْلِم أحَقّ أنْ تُطْعِمهُ (٤).

٣٥٨٧٨- قال: ثَنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي عَمرو أنّ عِكْرِمة قال في قوله: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ زَعَمَ أنّه قال: كانَ الأسْرَى في ذَلِكَ الزّمان المُشْرِك (٥).

٣٥٨٧٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا أشْعَث، عَن الحسَن ﴿ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ قال: ما كانَ أسَراؤهم إلاّ المُشْرِكينَ (٦).

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ: المسْجون مِنْ أهل القِبْلة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٨٨٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الأسير: المسْجون.

٣٥٨٨١- حدثني أبو شَيْبة بن أبي شَيْبة، قال: ثَنا عُمَر بن حَفْص، قال: ثَني أبي عَنْ حَجّاج، قال: ثَني عَمرو بن مُرّة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قول اللّه: ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ مِنْ أهل

---

(١) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)، (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

القِبْلة وَغيرهم، فَسَألْت عَطاء، فَقال مِثْل ذَلِكَ [(١)].

٣٥٨٨٢- **حَدَّثني** عَليّ بن سَهْل الرّمليّ، ثَنا يَحْيَى -يَعْني: ابن عيسَى- عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿وَأَسِيرًا﴾ قال: الأسير: هوَ المحْبوس [(٢)].

٣٥٨٨٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٣)].

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ اللّه وَصَفَ هَؤُلاءِ الأبْرار بأنّهم كانوا في الدُّنْيا يُطْعِمونَ الأسير، والأسيرُ الذي قد وَصَفْت صِفَته؛ واسمُ الأسيرِ قد يَشْتَمِل عَلَى الفريقَيْنِ، وَقد عَمَّ الخبَر عَنْهم أنّهم يُطْعِمونَهُم، فالخبَر عَلَى عُمومه حَتَّى يَخُصّه ما يَجِب التّسْليم لَه. وَأمّا قول مَنْ قال: لَم يَكُنْ لَهم أسير يَوْمئِذٍ إلاّ أهل الشِّرْك، فَإنّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ كَذَلِكَ، فَلَم يُخَصَّص بالخبَرِ الموفونَ بالنّذْرِ يَوْمئِذٍ، وَإنّما هوَ خَبَر مِنْ اللّه عَنْ كُلّ مَنْ كانَت هَذِه صِفَته يَوْمئِذٍ وَبَعْده إلى يَوْم القيامة، وَكَذَلِكَ الأسير مَعْنيٌّ به أسير المُشْرِكينَ والمُسْلِمينَ يَوْمئِذٍ، وَبَعْد ذَلِكَ إلى قيام السّاعة.

وَقوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يَقولونَ: إنّما نُطْعِمكم -إذا هم أطْعَموهم- لِوَجْهِ اللّه، يَعْنونَ طَلَب رِضا اللّه، والقُرْبة إلَيْهِ، ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾. يَقولونَ لِلّذينَ يُطْعِمونَهم ذَلِكَ الطّعام: لا نُريد مِنكم أيّها النّاس عَلَى إطْعامِناكم ثَوابًا وَلا شُكورًا.

وَفي قوله: ﴿وَلَا شُكُورًا﴾ وَجْهانِ مِن المعْنَى؛ أحَدهما: أنْ يَكون جَمع الشُّكْر، كَما الفُلوس جَمع فَلْس، والكُفور جَمع كُفْر. والآخَر: أنْ يَكون مَصْدَرًا واحِدًا في مَعْنَى جَمع، كَما يُقال: قَعَدَ قُعودًا، وَخَرَجَ خُروجًا، **وَقد**:

٣٥٨٨٤- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ سالِم، عَنْ مُجاهِد ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ قال: أما إنّهم ما تَكَلّموا بِهِ، وَلَكِنْ عَلِمَهُ اللّه مِنْ قُلوبهم، فَأثْنَى به عليهم ليَرْغَب في ذَلِكَ راغِب [(٤)].

٣٥٨٨٥- **حَدَّثنا** محمد بن سِنانِ القزّاز، قال: ثَنا موسَى بن إسْماعيل، قال: ثَنا محمد بن مُسْلِم بن أبي الوضّاح، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ قال: أما واللّه ما قالوه بألْسِنَتِهِم، وَلَكِنْ عَلِمَهُ اللّه مِنْ قُلوبهم، فَأثْنَى عليهم ليَرْغَب في ذَلِكَ راغِب [(٥)].

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلاءِ القوْم الذينَ وَصَفَ صِفَتهم أنّهم يَقولونَ لِمَنْ أطْعَموه مِنْ

(١) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف.

أهل الفاقة والحاجة: ما نُطْعِمكم طَعامًا نَطْلُب مِنكم عِوَضًا عَلَى إطْعامِناكم وَلا شُكورًا، وَلَكِنّا نُطْعِمكم رَجاءَ مِنّا أنْ يُؤَمِّننا رَبّنا مِنْ عُقوبَته في يَوْم شَديد هَوْله، عَظيم أمره، تَعْبِس فيه الوُجوه مِنْ شِدّة مَكارِهه، وَيَطول بَلاء أهله، وَيَشْتَدّ. والقمطَرير: هوَ الشّديد، يُقال: هوَ يَوْم قَمطَرير، أوْ يَوْم قُماطِر، وَيَوْم عَصيب وَعَصَبْصَب، وَقد اقْمَطَرَّ اليوْم يُقَمطِر اقْمِطْرارًا، وَذَلِكَ أشَدّ الأيّام وَأطْوَله في البلاء والشِّدّة؛ وَمِنْه قول بعضهم:

بَني عَمّنا هَلْ تَذْكُرونَ بَلاءَنا ... عَلَيْكم إذا ما كانَ يَوْمٌ قُماطِر[1]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، عَلَى اخْتِلاف مِنْهم في العِبارة عَنْ مَعْناهُ، فَقال بعضهم: هوَ أنْ يَعْبِس أحَدهم، فَيُقَبِّض بَيْن عَيْنَيْه حَتّى يَسيل مِنْ بَيْن عَيْنَيْه مِثْل القطِران.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٨٨٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا مُصْعَب بن سَلّام التّميميّ، عَنْ سَعيد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ قال: يَعْبِس الكافِر يَوْمئِذٍ حَتّى يَسيل مِنْ بَيْن عَيْنَيْه عَرَق مِثْل القطِران[2].

٣٥٨٨٧- **حَدَّثَني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ هارون بن عَنْتَرة، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ قال: القمطَرير: المقَبِّضُ بَيْن عَيْنَيْهِ[3].

٣٥٨٨٨- **حَدَّثَني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثَنا محمد بن الصّلْت، قال: ثَنا أبو كُدَيْنة، عَنْ قابوس، عَنْ أبيهِ، قال: سَألْت ابن عَبّاس عَنْ قوله: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ قال: يُقَبِّض ما بَيْن العيْنَيْنِ[4].

٣٥٨٨٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ هارون بن عَنْتَرة، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ قال: يُقَبِّض ما بَيْن العيْنَيْنِ[5].

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. (بلاءنا): ابتلاه الله: امتَحَنَه، والاسم: البلْوَى، والبِلْوةُ، والبِلْيةُ، والبليّةُ، والبلاءُ، وبُلِيَ بالشيء بَلاءً وابْتُلِيَ؛ والبلاءُ يكون في الخير والشر. يقال: ابْتَلَيته بلاءً حسنًا وبَلاءً سيِّئًا، والله تعالى يُبْلي العبدَ بَلاءً حسنًا ويُبْليه بلاءً سيِّئًا، نسأل الله تعالى العفو والعافية، والجمع: البلايا. التهذيب: بَلاه يَبْلوه بَلْوًا: إذا ابتَلاه الله ببَلاء، يقال: ابْتَلاه الله ببَلاء. ويقال: أبْلاه الله يُبْليه إبْلاءً حسنًا إذا صنع به صُنْعًا جميلاً. وبَلاه الله بَلاء وابْتَلاه أي: اختَبره. والتَّبالي: الاختبار. والبلاء: الاختبار، يكون بالخير والشر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (قماطر): ويوم مُقْمَطِرّ وقُماطِرّ وقَمطَريرٌ: مُقَبِّضُ ما بين العينين لشدته، وقيل: إذا كان شديدًا غليظًا. واقْمَطَرّ يومُنا: اشتد. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[الإنسان:١٠]؛ جاء في التفسير: أنه يُعَبِّسُ الوجْهَ فيجمع ما بين العينين، وهذا شائع في اللغة. وشَرٌّ قَمطَرير: شديد. المعنى: يخاطب الشاعر أبناء عمومته مذكرًا لهم بفضله وفضل أهل بيته في الوقوف بجوارهم في المصائب، وإعانتهم في أيام الشدة والشقاء.

(٢) [ضعيف] مصعب بن سلام التميمي ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٥٨٩٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ قال: يَوْم يُقَبِّض فيه الرّجُل ما بَيْن عَيْنَيْه وَوَجْهه (١).

٣٥٨٩١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ عَبَسَت فيه الوُجوه، وَقَبَّضَت ما بَيْن أعْيُنها كَراهية ذَلِكَ اليوْم (٢).

٣٥٨٩٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ قال: تُقَبِّض فيه الجِباه؛ وَقَوْم يَقولونَ: القمطَرير: الشّديد (٣).

٣٥٨٩٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ هارون بن عَنْتَرة، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: المُقَبِّض ما بَيْن العينَيْنِ (٤).

٣٥٨٩٤- **قال**: وَثَنَا وَكيع، عَنْ عُمَر بن ذَرّ، عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ المُقَبِّض ما بَيْن عَيْنَيْه (٥).

٣٥٨٩٥- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي عَمرو، عَنْ عِكْرِمة، قال: القمطَرير: ما يَخْرُج مِنْ جِباههم مِثْل القطِران، فَيَسيل عَلَى وُجوهِهِم (٦).

٣٥٨٩٦- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا الحسَن، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ قال: يُقَبِّض الوجْه بالبُسورِ (٧).

وَقال آخرونَ: العَبُوس: الضَّيِّق، والقمطَرير: الطّويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٨٩٧- **حدثني** عَليّ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿عَبُوسًا﴾ يَقول: ضَيِّقًا. وَقوله: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ يَقول: طَويلاً (٨).

وَقال آخرونَ: القمطَرير: الشّديد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٣٥٨٩٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ قال: العبوس: الشرّ، والقمطَرير: الشّديد (٩).

وَقوله: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَدَفَعَ اللّه عَنهم ما كانوا في

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)، (٥)، (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

الدُّنيا يَحْذَرونَ مِنْ شَرّ اليوْم العبوس القمطَرير بما كانوا في الدُّنيا يَعْمَلونَ بما يُرْضِي عَنْهم رَبّهم، لَقّاهم نَضْرة في وُجوههم، وَسُرورًا في قُلوبهم. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٨٩٩- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ قال: نَضْرة في الوُجوه، وَسُرورًا في القُلوب (١).

٣٥٩٠٠- **حَدّثني** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ نَضْرة في وُجوههم، وَسُرورًا في قُلوبهم (٢).

٣٥٩٠١- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ قال: نِعْمة وَسُرورًا (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأثابَهُم اللّه بما صَبَروا لله في الدُّنْيا عَلَى طاعَته، والعمَل بما يُرْضيه عَنْهم جَنّة وَحَريرًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩٠٢- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ يَقول: وَجَزاهم بما صَبَروا عَلَى طاعة اللّه، وَصَبَروا عَنْ مَعْصيَته وَمَحارِمه، جَنّة وَحَريرًا (٤).

وَقوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ يَقول: مُتّكِئينَ في الجنّة عَلَى السُّرُر في الحِجال، وَهيَ الأرائِك واحِدَتها أريكة. وَقد بَيّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِهِ، وَما فيه مِنْ أقْوال أهل التّأويل فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته، غير أنّا نَذْكُر في هَذا المَوْضِع مِن الرِّواية بعض ما لَم نَذْكُره إنْ شاءَ اللّه تعالى قَبْل.

٣٥٩٠٣- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ يَعْني: الحِجال (٥).

٣٥٩٠٤- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ كُنّا نُحَدَّث أنّها الحِجال فيها الأسِرّة (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٥٩٠٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَن الحُصَيْن، عَنْ مُجاهِد ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ قال: السُّرُر في الحِجال[(١)].

وَنُصِبَ ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ على: وجزاهم بما صبروا جنةً مُتَّكِئين فيها؛ عَلَى الحال مِن الهاء والميم.

وَقوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لا يَرَوْنَ فيها شَمسًا فَيُؤْذيهم حَرّها، وَلا زَمهَريرًا، وَهوَ البرْد الشّديد، فَيُؤْذيهم بَرْدُها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩٠٦- **حدّثنا** زياد بن عبد اللّه الحسّانيّ، قال: ثَنا مالِك بن سُعَيْر، قال: ثَنا الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، قال: الزّمهَرير: البرْد المُفْظِع[(٢)].

٣٥٩٠٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال اللّه: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ يَعْلَم أنّ شِدّة الحرّ تُؤْذي، وَشِدّة القُرّ تُؤْذي، فَوَقاهُم اللّه أذاهُما[(٣)].

٣٥٩٠٨- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا شُعْبة، عَن السُّدّيّ، عَنْ مُرّة بن عبد اللّه، قال في الزّمهَرير: إنّه لَوْن مِن العذاب، قال اللّه: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٤][(٤)].

٣٥٩٠٩- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ، قال: «**اشْتَكَت النّار إلى رَبّها، فَقالت: رَبّ، أكَلَ بعضي بعضًا، فَنَفّسْني، فَأذِنَ لَها في كُلّ عام بنَفَسَينِ؛ فَأشَدّ ما تَجِدونَ مِن البرْد مِنْ زَمهَرير جَهَنّم، وَأشَدّ ما تَجِدونَ مِن الحرّ مِنْ حَرّ جَهَنّم**»[(٥)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ وَقُرِّبَت مِنهم ظِلال أشْجارها. وَلِنَصْبِ ﴿وَدَانِيَةً﴾ أوْجُه؛ أحَدها: العطْف به عَلَى قوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾. والثّاني: العطْف به عَلَى مَوْضِع قوله ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ لِأنّ مَوْضِعه نَصْب، وَذَلِكَ أنّ مَعْناه: مُتَّكِئينَ فيها عَلَى الأرائِك، غير رائينَ فيها شَمسًا. والثّالِث: نَصْبه عَلَى المدْح، كَأنّه قيلَ: مُتَّكِئينَ فيها عَلَى الأرائِك، وَدانية بَعْد عليهم ظِلالها، كَما يُقال: عند فُلان جاريةٌ جَميلةٌ، وَشابّةً بَعْد طَريّةً، تُضْمِر مَعَ هَذِه الواو فِعْلًا ناصِبًا لِلشّابّةِ، إذا أُريدَ به

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٣٧] وغيره، وسند المصنف صحيح.

المدْح، وَلَم يُرَدْ به النّسَق. وَأُنّثت ﴿وَدَانِيَةً﴾ ؛ لِأنّ الظِّلال جَمع. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه بالتّذْكيرِ: (وَدانية عليهم ظِلالها) وَإنّما ذُكِّرَ لِأنّه فِعْل مُتَقَدِّم، وَهيَ في قِراءة فيما بَلَغَني: (وَدانٍ) رُفِعَ عَلَى الاِستِئناف. وَقوله: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ يَقول: وَذُلِّلَ لَهم اجْتِناء ثَمَر شَجَرها، كَيْف شاءوا قُعودًا وَقيامًا وَمُتّكِئينَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩١٠- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ قال: إذا قامَ ارْتَفَعَت بقدرِهِ، وَإنْ قَعَدَ تَدَلّت حَتّى يَنالها، وَإن اضْطَجَعَ تَدَلّت حَتّى يَنالها، فَذَلِكَ تَذْليلها (١).

٣٥٩١١- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثنا يزيد قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ قال: لا يَرُدّ أيْديهم عَنْها بُعْد وَلا شَوْك (٢).

٣٥٩١٢- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣] قال: الدّانية: التي قد دَنَت عليهم ثِمارها (٣).

٣٥٩١٣- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ قال: يَتَناوَله كَيْف شاءَ؛ جالِسًا وَمُتّكِئًا (٤).

وَقوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيُطاف عَلَى هَؤُلاءِ الأبْرار بآنيةٍ مِن الأواني التي يَشْرَبونَ فيها شَرابهم، هيَ مِنْ فِضّة كانَت قَوارير، فَجَعَلَها فِضّة، وَهيَ في صَفاء القوارير فَلَها بَياض الفِضّة وَصَفاء الزُّجاج. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩١٤- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ يَقول: آنية مِنْ فِضّة، وَصَفاؤُها وتهييئُها كَصَفاءِ القوارير (٥).

٣٥٩١٥- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مُجاهِد ﴿مِن فِضَّةٍ﴾، قال: فيها رِقّة القوارير في صَفاء الفِضّة (٦).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل، والسند إليه فيه ابن حميد.

٣٥٩١٦- **حدثني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال: صَفاء القوارير، وَهيَ مِنْ فِضّة (١).

٣٥٩١٧- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ أيْ: صَفاء القوارير في بَياض الفِضّة (٢).

وَقوله: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ يَقول: وَيُطاف مَعَ الأواني بجِرارٍ ضِخام فيها الشّراب، وَكُلّ جَرّة ضَخْمة لا عُرْوة لَها فَهيَ كوب، **كَما**:

٣٥٩١٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ قال: لَيْسَ لَها آذان (٣)، **وَقد**:

٣٥٩١٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان بهَذا الحديث بهَذا الإسْناد عَنْ مُجاهِد، فَقال: الأكْواب: الأقْداح (٤).

وَقوله: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ يَقول: كانَت هَذِه الأواني وَالأكْواب قَواريرَ، فَحَوَّلَها اللّه فِضّة. وَقيلَ: إنّما قيلَ: وَيُطاف عليهم بآنيةٍ مِنْ فِضّة، ليَدُلّ بذَلِكَ عَلَى أنّ أرض الجنّة فِضّة؛ لِأنّ كُلّ آنية تُتّخَذ، فَإنّما تُتّخَذ مِنْ تُرْبة الأرض التي فيها، فَدَلَّ جَلَّ ثَناؤُه بوَصْفِه الآنية التى يُطاف بها عَلَى أهل الجنّة أنّها مِنْ فِضّة، ليُعْلِم عِباده أنّ تُرْبة أرض الجنّة فِضّة.

واخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة قوله ﴿قَوَارِيرَا﴾، وَ(سلاسل)؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء المدينة والكوفة غير حَمزة: (سَلاسِلاً)، وَ(قَواريرًا). بإثْباتِ الألِف والتّنْوين وَكَذَلِكَ هيَ في مَصاحِفهم؛ وَكانَ حَمزة يُسْقِط الألْقاب مِنْ ذَلِكَ كُلّه، وَلا يُجْري شَيْئًا مِنْه؛ وَكانَ أبو عَمرو يُثْبِت الألِف في الأولَى مِنْ ﴿قَوَارِيرَا﴾، وَلا يُثْبِتها في الثّانية.

وَكُلّ ذَلِكَ عندنا صَواب، غير أنّ الذي ذَكَرْت عَنْ أبي عَمرو أعْجَبهُما إلَيَّ؛ وَذَلِكَ أنّ الأوّل مِن القوارير رَأس آية، والتّوْفيق بَيْن ذَلِكَ وَبَيْن سائِر رُءوس آيات السّورة أعْجَب إلَيَّ؛ إذْ كانَ ذَلِكَ بإثْباتِ الألِفات في أكْثَرها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قوارير في صَفاء الصّفاء مِنْ فِضّة الفِضّة مِن البياض، **كَما**:

٣٥٩٢٠- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، قال: قال الحسَن، في قوله:

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال: صَفاء القوارير في بَياض الفِضّة [(١)].

٣٥٩٢١- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا يَحْيَى بن كَثير، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن في قول اللّه: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال: بَياض الفِضّة في صَفاء القوارير [(٢)].

٣٥٩٢٢- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: أخْبَرَنا ابن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال: كانَ تُرابها مِنْ فِضّة.

وَقوله: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال: صَفاء الزُّجاج في بَياض الفِضّة.

٣٥٩٢٣- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا سُلَيْمان، قال: ثَنا أبو هِلال، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال: لَوْ احتاجَ أهل الباطِل أنْ يَعْمَلوا إناء مِنْ فِضّة يُرَى ما فيه مِن خَلْفه، كَما يُرَى ما في باطن القوارير ما قَدَروا عليهِ [(٣)].

٣٥٩٢٤- حدّثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال: هيَ مِنْ فِضّة، وَصَفاؤُها: صَفاء القوارير وبَياض الفِضّة [(٤)].

٣٥٩٢٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال: عَلَى صَفاء القوارير، وَبَياض الفِضّة [(٥)].

وَقوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ يَقول: قَدَّروا تلك الآنية التي يُطاف عليهم بها تَقْديرًا عَلَى قدر رِيّهم لا تَزيد وَلا تَنْقُص عَنْ ذَلِكَ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٢٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ قال: قُدِّرَت لِرَيِّ القوْم [(٦)].

٣٥٩٢٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد في قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ قال: قدر رِيِّهم [(٧)].

٣٥٩٢٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُمَر بن عُبَيْد، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ قال: لا تَنْقُص وَلا تَفيض [(٨)].

٣٥٩٢٩- حدّثني محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿قَدَّرُوهَا

---

(١)، (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٨) [صحيح] عمر بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي ثقة من رجال الصحيحين.

نَقْدِيرًا﴾ قال: لا تَترَع فَتُهَراق، وَلا يَنْقُصونَ مِنْ مائِها فَتَنْقُص، فَهيَ مَلأى (١).

٣٥٩٣٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿فَقَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ لِرِيِّهِم (٢).

٣٥٩٣١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿فَقَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ قُدِّرَت عَلَى رِيّ القَوْم (٣).

٣٥٩٣٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ قال: قَدَّروها لِرِيِّهِم عَلَى قدر شُرْبِهم أهل الجنّة (٤).

٣٥٩٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ قال: مُمتَلِئة لا تُهَراق، وَلَيْسَت بناقِصةٍ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قَدَّروها عَلَى قدر الكفّ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩٣٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، ﴿فَقَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ قال: قُدِّرَت لِلْكَفِّ (٦).

واخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة قوله: ﴿فَقَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الأمصار: ﴿فَقَدَّرُوهَا﴾ بفَتح القاف، بمَعْنَى: قَدَّرها لَهم السُّقاة الذينَ يَطوفونَ بها عليهِم. وَرويَ عَن الشَّعْبيّ وَغيره مِن المُتَقَدِّمينَ أنّهم قَرَءوا ذَلِكَ بضَمِّ القاف، بمَعْنَى: (قُدِّرَت) عليهِم، فلا زيادة فيها وَلا نُقْصان.

والقِراءة التي لا أسْتَجيز القِراءة بغيرِها فَتحُ القاف؛ لإجْماع الحُجّة مِن القُرّاء عليه.

وَقوله: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيُسْقَى هَؤُلاءِ القَوْم الأبْرار في الجنّة كَأسًا، وَهيَ كُلّ إناء كانَ فيه شَراب، فَإذا كانَ فارِغًا مِن الخمر لَم يُقَلْ له: كَأس، وَإنّما يُقال له: إناء، كَما يُقال لِلطَّبَقِ الذي تُهْدَى فيه الهديّة: المِهْدَى مَقْصورًا، ما دامَت عليه الهديّة، فَإذا فَرَغَ مِمّا عليه كانَ طَبَقًا أوْ خِوانًا، وَلَم يَكُنْ مِهْدًى، ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾، يَقول: كانَ مِزاج شَراب الكأس التي يُسْقَوْنَ مِنها زَنْجَبيلاً.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: يُمزَج لَهم شَرابهم بالزّنْجَبيلِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩٣٥- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿مِزَاجُهَا

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

زَنجَبِيلًا﴾ قال: تُمزَج بالزَّنْجَبيلِ [(١)].

٣٥٩٣٦- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ قال: يَأثُر لَهم ما كانوا يَشرَبونَ في الدُّنيا [(٢)].

زادَ الحارِث في حَديثه: فَيُحَبِّبه إلَيْهِم.

وَقال بعضهم: الزَّنْجَبيل: اسم لِلْعَيْنِ التي مِنها مِزاج شَراب الأبْرار.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٣٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ رفيعة يَشرَبها المُقَرَّبونَ صِرْفًا، وَتُمزَج لِسائِرِ أهل الجنّة [(٣)].

وَقوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: عَيْنًا في الجنّة تُسَمَّى سَلْسَبيلا.

قيلَ: عُنيَ بقولِه: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾: سَلِسة مُنْقادًا ماؤُها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٣٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ عَيْنًا سَلِسة مُسْتَقيدًا ماؤُها [(٤)].

٣٥٩٣٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ قال: سَلِسة يَصْرِفونَها حَيْثُ شاءوا [(٥)].

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ أنّها شَديدة الجِرْية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٤٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ قال: حَديدة الجِرْية [(٦)].

٣٥٩٤١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الأشْجَعيّ، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٧)].

٣٥٩٤٢- **قال**: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: سَلِسة الجِرْية [(٨)].

٣٥٩٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)، (٦)، (٧)، (٨) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ حَديدة الجِرْية (١).

٣٥٩٤٤- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى السّلْسَبيل وَفي إعْرابه، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة، قال بعضهم: إنّ سَلْسَبيل صِفة لِلْعَيْنِ بالتَسَلْسُلِ. وَقال بعضهم: إنّما أرادَ عَيْنًا تُسَمَّى سَلْسَبيلا، أيْ: تُسَمَّى مِنْ طيبها السّلْسَبيل، أيْ: توصَف لِلنّاسِ، كَما تَقول: الأعْوَجيّ والأرحَبيّ والمَهْريّ مِن الإبِل، وَكَما تُنْسَب الخيْل إذا وُصِفَت إلى هذه الخيْل المعْروفة المنْسوبة، كَذَلِكَ تُنْسَب العيْن إلى أنّها تُسَمَّى؛ لِأنّ القُرْآن نَزَلَ عَلَى كَلام العرَب، قال: وَأنْشَدَني يونُس:

صَفْراء مِنْ نَبْع يُسَمَّى سَهْمها مِنْ طول ما صَرَعَ الصُّيود الصَّيِّب (٣)

فَرُفِعَ (الصّيِّب) لِأنّه لَم يُرَدْ أنْ يُسَمَّى بالصّيِّبِ، إنّما الصّيِّب مِنْ صِفة الاِسم والسّهْم. وَقوله: (يُسَمَّى سَهْمها) أيْ: يُذْكَر سَهْمها. قال: وَقال بعضهم: لا، بَلْ هوَ اسم العيْن، وَهوَ مَعْرِفة، وَلَكِنّه لَمّا كانَ رَأس آية، وَكانَ مَفْتوحًا، زيدَت فيه الألِف، كَما قال: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾، وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: السّلْسَبيل: نَعْت، أرادَ به سَلِس في الحلْق، فَلِذَلِكَ حَريّ أنْ تُسَمَّى بسَلاسَتِها.

وَقال آخَر مِنْهُم: ذَكَروا أنّ السّلْسَبيل اسم لِلْعَيْنِ، وَذَكَروا أنّه صِفة لِلْماءِ لِسَلَسِه وَعُذوبَته؛ قال: وَنَرَى أنّه لَوْ كانَ اسمًا لِلْعَيْنِ لَكانَ تَرْك الإجْراء فيه أكْثَر، وَلَم نَرَ أحَدًا تَرَكَ إجْراءَها، وَهوَ جائِز في العرَبيّة؛ لِأنّ العرَب تُجْري ما لا يَجْري في الشّعْر، كَما قال مُتَمِّم بن نوَيْرة:

فَما وَجَدَ أظْآر ثَلاثٍ رَوائِمٍ رَأيْنَ مَجَرًّا مِنْ حوَارٍ وَمَصْرَعًا (٤)

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (صفراء): صفة للقوس. (نبع): النَّبْعُ: شجر من أشجار الجبالِ تتخذ منه القِسيُّ. وقال مرة: النبْعُ شجر أصفرُ العود رَزينُه ثقيلُه في اليد وإذا تقادم احمرَّ، قال: وكل القِسيِّ إذا ضُمَّت إلى قوس النبع كَرَمَتها قوْسُ النبع؛ لأنها أجمع القِسيِّ للأرزِ واللّين، يعني بالأرزِ الشدّةَ، قال: ولا يكون العود كريمًا حتى يكون كذلك، ومن أغصانه تتخذ السِّهامُ. (الصيود): جمع صَيْدٍ، والصَّيْدُ: ما تُصُيِّدَ. وقيل: كلُّ وحشٍ صَيْدٌ، صيدَ أو لم يُصَدْ؛ حكاه ابن الأعرابي؛ قال ابن سيده: وهذا قول شاذ. وقد يَقَعُ الصَّيْدُ على المصيد نَفْسِه تَسْمِيةً بالمصدر؛ كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة:٩٥]؛ قيل: لا يقال للشيء صَيْدٌ حتى يكون ممتنعًا حلالاً لا مالك له. (الصيب): صابَ السهمُ نَحْوَ الرّميّة يَصوبُ صَوْبًا وصَيْبوبةً، وأصابَ: إذا قَصَدَ ولم يَجُزْ. وصابَ السّهْمُ القِرْطاسَ صَيْبًا لُغةٌ في أصابَه. وإنّه لَسَهْمٌ صائِبٌ، أي: قاصِدٌ. وفي المَثَلِ: مَعَ الخواطِئِ سَهْمٌ صائِب. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٨]، وقد ذكره الأخفش في (معاني القرآن) فقال: فرفع (الصيِّب) لأنه لم يرد (يسمى سهمها بالصيِّب)، إنما (الصيِّب) من صفة الاسم والسهم. وقوله: (يسمى سهمها): يُذْكَرُ سهمُها. المعنى: يصف الشاعر قوسًا صفراء جيدة السهام، فسهمها قوي قد صاب العديد من الفرائس فصرعها، فوصفه بأنه صَيِّبٌ.

(٤) [الطويل] روي:

وما وَجدُ أظْآرٍ ثلاث روائمٍ أصبْنَ مجرًا من حوار ومَصرعا

فَأجْرَى (رَوائِم) وَهيَ مِمّا لا يُجْرَى.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّ قوله: ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ صِفة لِلْعَيْنِ، وُصِفَت بالسّلاسةِ في الحلْق، وَفي حال الجرْي، وانْقيادها لِأهلِ الجنّة يَصْرِفونَها حَيْثُ شاءوا، كَما قال مُجاهِد وقَتادة. وَإنّما عُنيَ بقولِه: ﴿تُسَمَّىٰ﴾ توصَف.

وَإنّما قُلْت ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ لإجْماعِ أهل التّأويل عَلَى أنّ قوله: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ صِفةٌ لا اسمٌ.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَطوف عَلَى هَؤُلاءِ الأبْرار وِلْدان، وَهم الوُصَفاء، مُخَلَّدونَ.

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّهم لا يَموتونَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٤٥- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أيْ: لا يَموتونَ (١).

٣٥٩٤٦- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله (٢).

وَقال آخَرونَ: عُنيَ بذَلِكَ ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ مُسَوَّرونَ. وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به أنّهم مُقَرَّطونَ. وَقيلَ: عُنيَ به أنّهم دائِم شَبابهم، لا يَتَغَيَّرونَ عَنْ تلك السِّنّ.

القائل: مُتَمِّم بن نويرة اليربوعي (صحابي جليل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أظآر): الظّئورُ من النّوقِ التي تَعْطِف على ولد غيرها أو على بَوٍّ؛ تقول: ظُئِرت فاظْأرت، بالظاء، فهي ظَئورٌ ومَظْئورةٌ، وجمع الظّئور أظآرٌ وظُؤارٌ. (روائم): رَئِمتِ الناقةُ ولدها تَرْأمُه رَأْمًا ورَأمانًا: عطفت عليه ولزمته. وناقة ردوم ورائِمةٌ: عاطفة على ولدها، وأرأمَها عليه: عَطَّفها، فَترأمت هي عليه: تعطَّفت، ورَأمُها ولدُها الذي تَرْأمُ عليه. الأصمعي: إذا عُطِّفت الناقة على ولد غيرها فَرَئِمَته فهي رائم، فإن لم تَرْأمه ولكنها تشَمُّه ولا تَدرّ عليه فهي عَلوق. (حوار): الحوار: ولد الناقة، ويقال له حيث يسقط من أمه: سليل، قبل أن تقع عليه الأسماء، فإن كان ذكرًا فهو سقب، وإن كانت أنثى فهي حائل، وهو في ذلك كله حوار سنة. المعنى: هذا البيت من قصيدة لمتمم بن نويرة يرثي أخاه مالكًا، يقول في مطلعها:

لعمري وما دهري بتأبين هالكٍ ... ولا جَزَعٍ مما أصابَ فأوجعا

وقد روي عن الأصمعي أنه كان يسمي هذه القصيدة أم المراثي، يقول:

فما وجد أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ ... رأين مجرًا من حوارٍ ومصرعا
يذكرن ذا البث الحزين ببثهِ ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا
وإن شارف منهن قامت فرجعت ... حنينًا يبكي شجوه البرك أجمعا
بأوجع مني يوم فارقت مالكًا ... وقام به الناعي الرفيع فأسمعا

يصف حال الإبل في رقتها وحنينها إلى ولدها، وشدة بكائها وتفجعها عليه، فهي في هذه الحال ليست بأوجع منه يوم أن جاءه الناعي بخبر وفاة أخيه مالك.

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَذُكِرَ عَن العرَب أنّها تَقول لِلرَّجُلِ إذا كَبِرَ وَثَبَتَ سَواد شَعْره: إنّه لَمُخَلَّد، وكَذَلِكَ إذا كَبِرَ وَثَبَتَت أضْراسه وَأسْنانه قيلَ: إنّه لَمُخَلَّد، يُراد به أنّه ثابت الحال، وَهَذا تَصْحيح لِما قال قَتادة مِنْ أنّ مَعْناه: لا يَموتونَ؛ لِأنّهم إذا ثَبَتوا عَلَى حال واحِدة فَلَم يَتَغَيَّروا بهَرَم وَلا شَيْب وَلا مَوْت فَهم مُخَلَّدونَ. وَقيلَ: إنّ مَعْنَى قوله: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ مُسَوَّرونَ بلُغةِ حِميَر؛ وَيُنْشَدُ لِبعضِ شُعَرائِهم:

وَمُخَلَّدات بالـلُّجَيْنِ كَأنّما أعْجازهنّ أقاوِز الكُثْبان (١)

وَقوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إذا رَأيْت يا محمد هَؤُلاءِ الوِلْدان مُجْتَمَعينَ أوْ مُفْتَرِقينَ، تَحْسَبهم في حُسْنهم، وَنَقاء بَياض وُجوههم، وَكَثْرَتهم، لُؤْلُؤًا مُبَدَّدًا، أوْ مُجْتَمِعًا مَصْبوبًا. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٤٧- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ قال: مِنْ كَثْرَتهم وَحُسْنهم (٢).

٣٥٩٤٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ مِنْ حُسْنهم وَكَثْرَتهم ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ (٣).

وَقال قَتادة عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عبد اللّه بن عَمرو، قال: ما مِنْ أهل الجنّة مِنْ أحَد إلاّ وَيَسْعَى عليه ألْف غُلام، كُلّ غُلام عَلَى عَمَلٍ ما عليه صاحِبه (٤).

٣٥٩٤٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان قاله: ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ قال: في كَثْرة اللُّؤْلُؤ وَبَياض اللُّؤْلُؤ (٥).

وَقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإذا نَظَرْت بِبَصَرِك يا

(١) [الكامل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مخلدات): في أيديهن أسورة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان:١٩] قال الفرّاء في قوله: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة:١٧]: يقال: إنهم على سِنٍّ واحدةٍ لا يتغيرون. قال: ويقال: (مُخَلَّدونَ): مُقَرَّطون. ويقال: مُسَوَّرون. وقيل: مُقَرَّطونَ بالخِلْدةِ، وهي جماعة الحلي. (اللُّجَيْنُ): الفضة، لا مكبر له، جاء مُصغَّرًا مثل: الثُّرَيّا والكُمَيْتِ؛ قال ابن جني: ينبغي أن يكون إنما ألزموا تحقير هذا الاسم لاستصغار معناه ما دام في تُرابِ مَعْدِنه فلزمه التخليص. (أقاوز): قال في (اللسان): القوْزُ من الرّملِ: صغير مستدير تشبَّه به أرداف النساء. قال الأزهري: وسماعي من العرب في القوْزِ أنه الكثيبُ المُشْرِفُ. ابن سيده: القوْزُ نَقًا مستدير منعطف، والجمع: أقْوازٌ وأقاوِزُ، هكذا حكى أهل اللغة أقاوِز، وعندي أنه أقاويزُ، وأن الشاعر اضطر فحذف ضرورة. والكثير: قيزانٌ. المعنى: يصف الشاعر جماعة من النساء؛ فهن مع جمالهن وحسنهن تراهن مسورين بأساور من فضة، وترى أعجازهن كأنها كثبان رمل مستدير ومشرف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] تقدم إسناده قبله لقتادة، وقتادة عن أبي أيوب المراغي الأزدي العتكي البصري، اسمه: يحيى بن مالك، ويقال: حبيب بن مالك على شرطهما، وأبو أيوب عن عبد الله بن عمرو على شرط مسلم.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

محمد، وَرَمَيْت بطَرْفِك فيما أُعْطِيَ هَؤُلاءِ الأبْرار في الجنّة مِن الكرامة. وَعُنِيَ بقولِه: ﴿ثَمَّ﴾ الجنّة ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾، وَذَلِكَ أنّ أدناهم مَنْزِلةً مَنْ يَنْظُر في مُلْكه -فيما قيلَ- في مَسيرة ألْفَيْ عام؛ يَرَى أقْصاهُ كَما يَرَى أدْناه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في السّبَب الذي مِنْ أجْلِه لَم يَذْكُر مَفعول ﴿رَأَيْتَ﴾ الأوّل، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: إنّما فَعَلَ ذَلِكَ لِأنّه يُريد رُؤْية لا تَتَعَدّى، كَما تَقول: ظَنَنْت في الدّار، أخْبَرَ بمَكانِ ظَنّه، فَأخْبَرَ بمَكانِ رُؤْيَته. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: إنّما فَعَلَ ذَلِكَ لِأنّ مَعْناه: وَإذا رَأيْت ما ثَمَّ رَأيْت نَعيمًا؛ قال: وَصَلُحَ إضْمار (ما) كَما قيلَ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[الأنعام: ٩٤]، يُريد: ما بَيْنكُم؛ قال: وَيُقال: إذا رَأيْت ثَمَّ؛ يُريد: إذا نَظَرْت ثَمَّ، إذا رَمَيْت ببَصَرِك هُناكَ رَأيْت نَعيمًا.

وَقوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ يَقول: وَرَأيْت مَعَ النّعيم الذي تَرَى لَهم ثَمَّ مُلْكًا كَبيرًا. وَقيلَ: إنّ ذَلِكَ المُلْك الكبير: تَسْليم الملائِكة عليهِم واستِئْذانهم عليهِم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩٥٠- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفْيان، قال: ثَني مِنْ سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال: تَسْليم الملائِكة[(١)].

٣٥٩٥١- **قال:** ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال: بَلَغَنا أنّه تَسْليم الملائِكة[(٢)].

٣٥٩٥٢- **حَدّثَنا** أبو نُرَيْب، قال: ثَنا الأشْجَعيّ في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال: فَسَّرَها سُفْيان قال: تَسْتَأْذِن الملائِكة عليهِم[(٣)].

٣٥٩٥٣- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال: استِئْذان الملائِكة عليهِم[(٤)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَوْقَهم، يَعْني فَوْق هَؤُلاءِ الأبْرار ثيابُ سُنْدُس. وَكانَ بعض أهل التّأْويل يَتَأوّل قوله: ﴿عَالِيَهُمْ﴾ فَوْق حِجالهم المبنيةِ عليهم ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ وَلَيْسَ ذَلِكَ بالقَوْلِ المدْفوع؛ لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ فَوْق حِجال هم فيها، فَقد عَلاهم، فَهوَ عاليهم.

وَقد اخْتَلَفَ أهل القِراءة في قِراءة ذَلِكَ فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والكوفة وَبعض قُرّاء مَكّة: (عاليهم) بتَسْكينِ الياء. وَكانَ عاصِم وَأبو عَمرو وابن كَثير يَقْرَءونَه بفَتحِ الياء، فَمَنْ فَتَحَها جَعَلَ قوله ﴿عَالِيَهُمْ﴾ اسمًا مُرافِعًا لِلثّيابِ، مِثْل قول القائِل: ظاهِرهم ثياب سُنْدُس. والصّواب مِن

---

(١) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يُسم!! ومؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢)، (٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

القوْل في ذَلِكَ عندي أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب.

وَقوله: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ يَعْني: ثياب ديباج رَقيق حَسَن، والسُّنْدُس: هوَ ما رَقَّ مِن الدّيباج.

وَقوله: ﴿خُضْرٌ﴾ اخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه أبو جَعْفَر القارِئ وَأبو عَمرو برَفْع ﴿خُضْرٌ﴾ عَلَى أنّها نَعْت لِلثِّيابِ، وَخَفض: ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ عَطْفًا به عَلَى السُّنْدُس، بمَعْنَى: وَثياب إسْتَبْرَقٍ. وَقَرَأ ذَلِكَ عاصِم وابن كَثير: (خُضْرٍ) خَفْضًا ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ رَفْعًا، عَطْفًا بالإسْتَبْرَقِ عَلَى الثِّياب، بمَعْنَى: عاليهم إسْتَبْرَقٌ، وَتَصْييرًا لِلْخُضْرِ نَعْتًا لِلسُّنْدُسِ. وَقَرَأ ذلك نافِع: ﴿خُضْرٌ﴾ رَفْعًا عَلَى أنّها نَعْت لِلثِّيابِ، ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ رَفْعًا عَطْفًا به عَلَى الثِّياب. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة: (خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) خَفْضًا كِلاهُما. وَقَرَأ ذَلِكَ ابن مُحَيْصِن بتَرْكِ إجْراء الإسْتَبْرَق: (وَإِسْتَبْرَقَ) بالفتح بمَعْنَى: وَثيابُ إسْتَبْرَقٍ، وَفَتَحَ ذَلِكَ لِأنّه وَجْهه إلى أنّه اسم أعْجَميّ. وَلِكُلٍّ هَذِه القِراءات التي ذَكَرْناها وَجْه وَمَذْهَب، غير الذي سَبَقَ ذِكْرنا عَن ابن مُحَيْصِن، فَإنّها بَعيدة مِنْ مَعْروف كَلام العرَب؛ وَذَلِكَ أنّ الإسْتَبْرَق نَكِرة، والعرَب تُجْري الأسْماء النّكِرة وَإنْ كانَت أعْجَميّة. والإسْتَبْرَق: هوَ ما غَلُظَ مِن الدّيباج. وَقد ذَكَرْنا أقْوال أهل التّأويل في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل، فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته ها هُنا.

٣٥٩٥٤- **حَدّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: الإسْتَبْرَق: الدّيباج الغليظ[(١)].

وَقوله: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ يَقول: وَحَلاّهم رَبّهم أساوِر، وَهيَ جَمع أسْورة مِنْ فِضّة، وَقوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَسَقَى هَؤُلاءِ الأبْرار رَبّهم شَرابًا طَهورًا، وَمِنْ طُهْره أنّه لا يَصير بَوْلاً نَجِسًا، وَلَكِنّه يَصير رَشْحًا مِنْ أبْدانهم كَرَشْحِ المِسْك، كالذي:

٣٥٩٥٥- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد وَعبد الرّحْمَن، قالا: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم التّيْميّ ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ قال: عَرَق يُفيض مِنْ أعْراضهم مِثْل ريح المِسْك[(٢)].

٣٥٩٥٦- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم التّيْميّ مِثْله[(٣)].

٣٥٩٥٧- **قال:** ثَنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم التّيْميّ، قال: إنّ الرّجُل مِنْ أهل الجنّة يُقْسَم له شَهْوة مِائة رَجُل مِنْ أهل الدُّنْيا، وَأكْلهم وَهِمّتهم، فَإذا أكَلَ سُقيَ شَرابًا طَهورًا، فَيَصير رَشْحًا يَخْرُج مِنْ جِلْده أطْيَب ريحًا مِن المِسْك الأذْفَر، ثُمّ تَعود شَهْوَته[(٤)].

٣٥٩٥٨- **حَدّثَنا** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدّثَني الحارِث،

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه فيه ابن حميد.

قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ قال: ما ذُكِرَ مِن الأشْرِبة[(١)].

٣٥٩٥٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أبان، عَنْ أبي قِلابة: إنّ أهل الجنّة إذا أكَلوا وَشَرِبوا ما شاءوا دَعَوْا بالشّراب الطّهور فَيَشْرَبونَهُ، فَتَطْهُر بذَلِكَ بُطونهم وَيَكون ما أكَلوا وَشَرِبوا رَشْحًا وَريح مِسْك، فَتَضْمُرُ لِذَلِكَ بُطونهم[(٢)].

٣٥٩٦٠- **حَدَّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا حَجّاج، قال: ثَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَن الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية الرّياحيّ، عَنْ أبي هُرَيْرة أوْ غيره -شَكَّ أبو جَعْفَر الرّازيّ- قال: صَعِدَ جِبْرائيل بالنّبيِّ ﷺ لَيْلة أُسْريَ به إلى السّماء السّابِعة، فاستَفْتَحَ، فَقيلَ لَه: مَنْ هَذا؟ فَقال: جِبْرائيل؛ قيلَ: وَمَنْ مَعَك؟ قال: محمد، قالوا: أوَ قد أُرْسِلَ إلَيْه؟ قال: نَعَم، قالوا: حَيّاهُ اللّه مِنْ أخ وَخَليفة، فَنِعْمَ الأخ وَنِعْمَ الخليفة، وَنِعْمَ المجيء جاءَ، قال: فَدَخَلَ فَإذا هوَ برَجُلٍ أشْمَط جالِس عَلَى كُرْسيّ عند باب الجنّة، وَعنده قَوْم جُلوس بيض الوُجوه أمثال القراطيس، وَقَوْم في ألْوانهم شَيْء، فَقامَ الذينَ في ألْوانهم شَيْء، فَدَخَلوا نَهَرًا فاغْتَسَلوا فيهِ، فَخَرَجوا وَقد خَلَصَ مِنْ ألْوانهم شَيْء ثُمَّ دَخَلوا نَهَرًا آخَر فاغْتَسَلوا فيهِ، فَخَرَجوا وَقد خَلَصَت ألْوانهم، فَصارَت مِثْل ألْوان أصْحابهم، فَجاءوا فَجَلَسوا إلى أصْحابهم، فَقال: يا جِبْريل مَنْ هَذا الأشْمَط؟ وَمَنْ هَؤُلاءِ البيض الوُجوه، وَمَنْ هَؤُلاءِ الذينَ في ألْوانهم شَيْء؟ وَما هَذِه الأنْهار التي اغْتَسَلوا فيها، فَجاءوا وَقد صَفَت ألْوانهم؟ قال: هَذا أبوك إبْراهيم، أوّل مَنْ شُمِطَ عَلَى الأرض، وَأمّا هَؤُلاءِ البيض الوُجوه، فَقَوْم لَم يَلْبِسوا إيمانهم بظُلْم. وَأمّا هَؤُلاءِ الذينَ في ألْوانهم شَيْء فَقَوْم خَلَطوا عَمَلًا صالِحًا وَآخَر سَيِّئًا فَتابوا، فَتابَ اللّه عليهِم. وَأمّا الأنْهار، فَأوّلها: رَحْمة اللّه، والثّاني: نِعْمة اللّه، والثّالِث: سَقاهم رَبّهم شَرابًا طَهورًا[(٣)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لِهَؤُلاءِ الأبْرار حينَئِذٍ: إنّ هَذا الذي أعْطَيْناكم مِن الكرامة كانَ لَكم ثَوابًا عَلَى ما كُنْتُم في الدُّنْيا تَعْمَلونَ مِن الصّالِحات، ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾، يَقول: كانَ عَمَلكم فيها مَشْكورًا، حَمِدَكم عليه رَبّكُم، وَرَضيَه لَكُم، فَأثابَكم بما أثابَكم به مِن الكرامة عليه.

---

(١) **[صحيح]** وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٢) **[ضعيف]** أبان بن أبي عياش متروك.

(٣) **[منكر]** قال ابن كثير في التفسير [٥/ ٣٢]: رواية أبي هريرة، رضي الله عنه: وهي مطولة جدًا وفيها غرابة. قال الإمام أبو جعفر بن جرير في تفسير (سورة سبحان): حدثنا علي بن سهل... فذكره. ثم قال: (أبو جعفر الرازي) قال فيه الحافظ أبو زرعة: (الرازي يَهِم في الحديث كثيرًا) وقد ضعفه غيره أيضًا، ووثقه بعضهم، والأظهر أنه سيئ الحفظ، ففيما تفرد به نظر. وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شتى، أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء، والله أعلم. اهـ.

٣٥٩٦١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ غَفرَ لَهم الذّنب، وَشَكَرَ لَهم الحسَن (١).

٣٥٩٦٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ قال: لَقد شَكَرَ اللّه سَعْيًا قَليلاً (٢).

وَقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّا نَحنُ نَزَّلْنا عَلَيْك يا محمد هَذا القُرْآن تَنْزيلاً، ابْتِلاء مِنّا واخْتِبارًا، ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، يَقول: اصْبِرْ لِما امتَحَنَك به رَبُّك مِنْ فَرائِضه، وَتَبْليغ رِسالاته، والقيام بما ألْزَمَك القيام به في تَنْزيله الذي أوْحاه إلَيْك، ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾. يَقول: وَلا تُطِعْ في مَعْصية اللّه مِنْ مُشْرِكي قَوْمك ﴿ءَاثِمًا﴾ يُريد برُكوبِه مَعاصيه، ﴿أَوْ كَفُورًا﴾. يَعْني: جُحودًا لِنِعَمِه عنده وَآلائِه قَبْله، فَهوَ يَكْفُر بِهِ، وَيَعْبُد غيره. وَقيلَ: إنّ الذي عُنيَ بهَذا القوْل أبو جَهْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٦٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ قال: نَزَلَت في عَدوّ اللّه أبي جَهْل (٣).

٣٥٩٦٤- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة أنّه بَلَغَه أنّ أبا جَهْل قال: لَئِنْ رَأيْت محمدًا يُصَلّي لأطَأنّ عُنُقه، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (٤).

٣٥٩٦٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ قال: الآثِم: المُذْنِب الظّالِم والكفور، هَذا كُلّه واحِد. وَقيلَ: ﴿أَوْ كَفُورًا﴾ والمعْنَى: وَلا كَفورًا (٥).

قال الفرّاء: (أوْ) هَهُنا بمَنْزِلةِ (لا)، و(أو) في الجحْد والاِستِفْهام والجزاء تَكون بمَعْنَى (لا)، فَهَذا مِنْ ذَلِكَ مَعَ الجحْد؛ وَمِنْه قول الشّاعِر:

لا وَجْد ثَكْلَى كَما وَجِدْت وَلا ... وَجْد عَجُولٍ أضَلَّها رُبَعُ
أوْ وَجْد شَيْخ أضَلَّ ناقَته ... يَوْم تَوافَى الحجيجُ فانْدَفَعوا (٦)

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [المنسرح] روي: (يَومَ رَواحِ الحجيج إذ دَفَعوا). القائل: مالك بن حريم الهمداني، وقيل: خريم (الجاهلي). اللغة: (وجد): وجَد الرجلُ في الحزْن وَجْدًا، بالفتح، ووَجِد؛ كلاهما عن اللحياني: حَزِنَ. وقد وَجَدْتُ فلانًا فأنا أجِدُ وَجْدًا، وذلك في الحزن. وتَوَجَّدْتُ لفلان؛ أي: حَزِنْتُ له. (عجول): العجول من النساء والإبل: الوالِه التي فَقَدَت وَلَدَها الثَّكْلَى لَعَجَلتِها في جَيْئَتِها وذَهابها جَزَعًا. (ربع): الرُّبَعُ هو ما وُلد من الإبل في الربيع، وقيل: ما ولد في أوّل النّتاج. المعنى: البيتان من قصيدة لمالك بن حريم في رثاء أخيه سماك، وقد قتله بنو قمير، قال أبو علي القالي

أرادَ: وَلا وَجْد شَيْخ، قال: وَقد يَكون في العرَبيّة: لا تُطيعَن مِنْهم مَنْ أثِمَ أوْ كَفَرَ، فَيَكون المعْنَى في (أوْ) قَريبًا مِنْ مَعْنَى الواو، كَقولِك لِلرَّجُلِ: لأُعْطيَنّك سَألْت أوْ سَكَتَّ، مَعْناه: لأُعْطيَنّك عَلَى كُلّ حال

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واذكر يا محمد اسم ربك، فاذْعُه به بُكْرة في صَلاة الصُّبْح، وَعَشيًّا في صَلاة الظُّهْر والعصْر، ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾، يَقول: وَمِن اللّيْل فاسجُدْ له في صَلاتك، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾، يَعْني: أكْثَر اللّيْل، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٢﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩٦٦- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ يَعْني: الصّلاة والتّسْبيح (١).

٣٥٩٦٧- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ قال: بُكْرة: صَلاة الصُّبْح، وَأصيلاً صَلاة الظُّهْر الأصيلُ (٢).

وَقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ قال: كانَ هَذا أوّل شَيْء فَرضَهُ. وَقَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾﴾ [المزمل: ١- ٣]، ثُمَّ قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠] إلى آخِر الآية، ثُمَّ قال: مُحيَ هَذا عَنْ رَسول الله ﷺ وَعَن النّاس، وَجَعَلَه نافِلة، فَقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً﴾

في (الأمالي): حدثنا أبو بكر، قال: حدّثنا السكن بن سعيد، عن أبيه، وعن ابن الكلبي، قال: قُتل سماك بن حريم أخو مالك بن حريم -قتلته مراد غيلةً- فلم يدر مالك من قتله حتى أخبر بعد ذلك أن بني قمير قتلوا أخاه، فأغار عليهم وقتل قاتل أخيه، وأنشأ يقول:

يا راكبًا بلّغن ولا تدعن ... بني قمير وإن هم جزعوا
كي يجدوا مثل ما وجدت فقد ... أصبحت نضوًا ومسنى الوجع
لا أسمع اللهو في الحديث ولا ... ينفعني في الفراش مضطجع
لا وجد ثكلى كما وجدت ولا ... وجد عجولٍ أضلّها ربع
أوْ وَجْدُ شَيْخ أضَلَّ ناقَتَهُ ... يَوْمَ رَواحِ الحجيجِ فانْدَفَعوا

يريد: أصبحت بعد مقتل أخي نضوًا مهزولاً متوجعًا لفراقه، لا أكاد ألهو في الحديث، ولا أنعم بمضجع، فحزني عليه أشد من حزن الأم الثكلى لفقد ولدها، فلا حزنها، ولا حزن ناقة أضلت ولدها، ولا حزن شيخ فقد ناقته يوم رواح الحجيج بأشد من وجدي وحزني على فقدانه.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

[الإسراء: ٧٩] قال: فَجعَلَها نافِلة. وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه يُحِبّونَ العاجِلة، يَعْني الدُّنْيا، يَقول: يُحِبّونَ البقاء فيها وَتُعْجِبهم زينَتها، ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾، يَقول: وَيَدَعونَ خَلْف ظُهورهم العمَل لِلآخِرةِ، وَما لَهم فيها النّجاة مِنْ عَذاب اللّه يَوْمئِذٍ؛ وَقد تَأوّله بعضهم بمَعْنَى: وَيَذَرونَ يَوْمًا ثَقيلاً؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ قولاً مَدْفوعًا، غير أنّ الذي قُلْناه أشْبَه بمَعْنَى الكلِمة. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩٦٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ قال: الآخِرة[1].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ۝٢٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ۝٢٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: نحن خلقنا هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه المُخالِفينَ أمره وَنَهْيه، ﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ﴾: وَشَدَدْنا خَلْقهم، مِنْ قولهم: قد أُسِرَ هَذا الرّجُل فَأُحْسِنَ أَسْرُه، بمَعْنَى: قد خُلِقَ فَأُحْسِنَ خَلْقه. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩٦٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ﴾ يَقول: شَدَدْنا خَلْقهم[2].

٣٥٩٧٠- **حَدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ﴾ قال: خَلْقهم[3].

٣٥٩٧١- **حَدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ﴾ وأسرُهم: خَلْقُهم[4].

٣٥٩٧٢- **حَدّثنا** بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة مِثْله[5].

وَقال آخَرونَ: الأسْر: المفاصِل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩٧٣- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، سَمِعْته -يَعْني:

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

خَلّادًا- يَقول: سَمِعْت أبا سَعيد -وَكانَ قَرَأ القُرْآن عَلَى أبي هُرَيْرة- قال: ما قَرَأت القُرْآن إلاّ عَلَى أبي هُرَيْرة، هوَ أقْرَأني، وَقال في هَذِه الآية: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ قال: هيَ المفاصِل[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ القوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٧٤- **حَدّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ قال: الأسْر: القوّة[(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ القوْل الذي اخْتَرْناهُ؛ وَذَلِكَ أنّ الأسْر، هوَ ما ذَكَرْت عند العرَب؛ وَمِنْه قول الأخْطَل:

مِنْ كُلّ مُجْتَنَب شَديد أسْره سَلِس القِياد تَخاله مُخْتالا[(٣)]

وَمِنْه قول العامّة: خُذْه بأسْرِه، أيْ: هوَ لَك كُلّه.

وَقوله: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ يَقول: وَإذا نَحْنُ شِئْنا أهلَكْنا هَؤُلاءِ وَجِئْنا بآخَرينَ سِواهم مِنْ جِنْسهم أمثالهم مِن الخلْق، مُخالِفينَ لَهم في العمَل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٧٥- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ قال: بَني آدَم الذينَ خالَفوا طاعة اللّه، قال: وَأمثالهم مِنْ بَني آدَم[(٤)].

وَقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ يَقول: إنّ هَذِه السّورة تَذْكِرة لِمَنْ تَذَكّرَ واتَّعَظَ واعْتَبَرَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٧٦- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ قال: إنّ هَذِه السّورة تَذْكِرة[(٥)].

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [الكامل] القائل: الأخطل (الأموي) اللغة: (مجتنب): المُجَنَّبُ: المَجْنوبُ؛ أي: المقودُ. ويقال: جُنِبَ فلان وذلك إذا ما جُنِبَ إلى دابّةٍ. (أسره): الأسْر في كلام العرب: الخَلْقُ. قال الفراء: أُسِرَ فلانٌ أحسن الأسر؛ أي: أحسن الخلق، وأسرَهُ الله؛ أي: خَلَقه. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (سلس): شيء سَلِسٌ: لَيِّنٌ سهل. ولرجلٍ سَلِسٌ؛ أي: لَيِّنٌ منقاد بيّن السَّلَسِ والسّلاسةِ. ابن سيده: سَلِسَ سَلَسًا وسَلاسةً وسُلوسًا فهو سَلِسٌ. وسَلِسَ المُهْرُ: إذا انقاد. المعنى: البيت من قصيدة للأخطل يهجو بها جريرًا، ويصف فيه فرسًا قد قاده إلى جنبه بأنه حسنُ الخلْقِ، طوع الجنب إذا جنب كان سهلصا منقادًا، إذا رأيته تحسبه مختالا يختال في مشيته.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقوله: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ يَقول: فَمَنْ شاءَ أيّها النّاس اتَّخذَ إلى رِضا رَبِّه بالعمَلِ بطاعَتِهِ، والانْتِهاء إلى أمره وَنَهْيه، سَبيلاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وما تشاءون اتّخاذ السّبيل إلى رَبّكم أيّها النّاس إلا أن يشاء الله ذَلِكَ لَكم لِأنّ الأمر إلَيْه لا إلَيْكُم. وَهوَ في قِراءة عبد اللّه فيما ذُكِرَ: (وَما تَشاءونَ إلاّ ما شاءَ اللّه).

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فَلَنْ يَعْدو مِنكم أحَد ما سَبَقَ له في عِلْمه بتَدْبيرِكُم.

وَقوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ يَقول: يُدْخِل رَبّكم مَنْ يَشاء مِنكم في رَحْمَته، فَيَتوب عليه حَتّى يَموت تائِبًا مِنْ ضَلالَته، فَيَغْفِر له ذُنوبه، وَيُدْخِله جَنّته، ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾، يَقول: الذينَ ظَلَموا أنْفُسهم، فَماتوا عَلَى شِرْكهم، أعَدَّ لَهم في الآخِرة عَذابًا مُؤْلِمًا موجِعًا، وَهوَ عَذاب جَهَنّم. وَنُصِبَ قوله: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لِأنّ الواو ظَرْف لِـ ﴿أَعَدَّ﴾، والمعْنَى: وَأعَدَّ لِلظّالِمينَ عَذابًا أليمًا. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِراءة عبد اللّه: (وَلِلظّالِمينَ أعَدَّ لَهُم) بتَكْريرِ اللاّم، وَقد تَفْعَل العرَب ذَلِكَ، وَيُنْشَد لِبعضِهِم:

أقـول لَـهـا إذا سَـألَـت طَـلاقًـا ... إلامَ تُـسـارِعـيـنَ إلـى فِـراقـي[1]

وَلِآخَر:

فَأصْبَحْنَ لا يَسْألْنَه عَنْ بما بِهِ ... أصَعَّد في غاوي الهوَى أم تَصَوَّبا[2]

بِتَكْريرِ الباء، وَإنّما الكلام: لا يَسْألْنَه عَمّا به.

آخِر تَفْسير سورة الإنْسان

---

(١) [**الوافر**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (إلامَ تُسارِعينَ إلى فِراقي): هو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ على أن المعنى: وأعد للظالمين عذابًا أليمًا. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (وَلِلظّالِمينَ أعَدَّ لَهُم). قال الفراء في (معاني القرآن): كرر اللام في (الظالمين) وفي (لهم)، وربما فعلت العرب ذلك. أنشدني بعضهم: أقول لها إذا سألت طلاقًا... البيت. المعنى: يعاتب الشاعر زوجته وقد سألته الطلاق، فيسألها عن سبب مطالبتها به، وإسراعها في التعجيل بالفراق بينهما.

(٢) [**الطويل**] القائل: الأسود بن يعفر النهشلي (الجاهلي). اللغة: (لا يسألنه عن بما به): أراد أن الغواني لم يعدن يسألنه عن حاله، وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أنه كرر الباء في قوله: (عن بما به)، وقال الفراء في (معاني القرآن): كرر الباء مرتين. فلو قال: لا يسألنه عما به، كان أبين وأجود. ولكن الشاعر ربما زاد ونقص ليكمل الشعر. (أصعد): صَعَّدَ في الجبل بالتثقيل: إذا علاه. وصعِد في الجبل، من باب تعب، لغة قليلة. وصعد في الوادي تصعيدًا إذا انحدر. (الهوى): الهواء: ما بين السماء والأرض. (تصوبا): أراد استفل ونزل، فالتصوب: النزول. المعنى: وصف الشاعر نفسه بعد أن هَدَّه الكبر، ونالت الشيخوخة منه منالها، ولم يعد حاليًا بقوة الشباب وميعته، فذكر أن الغواني لم يبق فيهن ميل له، ولا صرن يعبأن به؛ فلم يعدن يكترثن به فيسألنه عما هو فيه من وجع أو نحوه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الإنسان، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ والمُرسلاتِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى قول اللّه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: والرّياح المُرْسَلات يَتبَع بعضها بعضًا، قالوا: والمُرْسَلات: هيَ الرّياح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٧٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَن المسْعوديّ، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ أنّه سَألَ ابن مَسْعود فَقال: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ قال: الرّيح[١].

٣٥٩٧٨- **حَدَّثَنا** خَلّاد بن أسْلَم، قال: ثَنا النّضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا المسْعوديّ، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ أنّه سَألَ عبد اللّه بن مَسْعود، فَذَكَرَ نَحْوه[٢].

٣٥٩٧٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ مُسْلِم، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سَألْت عبد اللّه بن مَسْعود، فَذَكَرَ نَحْوه[٣].

٣٥٩٨٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ يَعْني: الرّيح[٤].

٣٥٩٨١- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن مُعاذ، قال: ثَني أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ إسْماعيل السُّدّيّ، عَنْ أبي صالِح صاحِب الكلْبيّ في قوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ قال: هيَ الرّياح[٥].

٣٥٩٨٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ قال: الرّيح[٦].

٣٥٩٨٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٧].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه المحاربي.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٥٩٨٤- **قال:** ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سَأَلْت عبد اللّه عَنْ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ قال: الرّيح (١).

٣٥٩٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ قال: هيَ الرّيح (٢).

٣٥٩٨٦- **حَدّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة مِثْله (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الملائِكة التي تُرْسَل بالعُرْفِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٨٧- **حَدّثَني** أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، قال: كانَ مَسْروق يَقول في المُرْسَلات: هيَ الملائِكة (٤).

٣٥٩٨٨- **حَدّثَنا** إسْرائيل بن أبي إسْرائيل، قال: أخْبَرَنا النّضر بن شُمَيْل، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أبا الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللّه في قوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ قال: الملائِكة (٥).

٣٥٩٨٩- **ثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح وَوَكيع، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ قال: هيَ الرُّسُل تُرْسَل بالعُرْفِ (٦).

٣٥٩٩٠- **حَدّثَنا** عبد الحميد بن بَيان السُّكَّريّ، قال: ثَنا محمد بن يَزيد، عَنْ إسْماعيل، قال: سَأَلْت أبا صالِح عَنْ قوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ قال: هيَ الرُّسُل تُرْسَل بالمعْروفِ (٧).

قالوا: فَتَأويل الكلام: والملائِكة التي أُرْسِلَت بأمرِ اللّه وَنَهْيه، وَذَلِكَ هوَ العُرْف.

وَقال بعضهم: عُنيَ بقولِه ﴿عُرْفًا﴾ مُتَتابِعًا كَعُرْفِ الفرَس، كَما قالت العرَب: النّاس إلى فُلان عُرْف واحِد: إذا تَوَجّهوا إلَيْه فَأكْثَروا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٥٩٩١- **حَدّثَنا** عَنْ داوُد بن الزِّبْرِقان، عَنْ ابن بُرَيْدة في قوله: ﴿عُرْفًا﴾ قال: يَتبَع بعضها بعضًا (٨).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندنا أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أقْسَمَ بالمُرْسَلاتِ عُرْفًا، وَقد

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [ضعيف] إسرائيل بن أبي إسرائيل لم أقف عليه.

(٦) [صحيح] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث. وقد توبع كما ترى.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] داود بن الزبرقان الرقاشي أبو عمرو ضعيف الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

تُرْسَل عُرْفًا الملائِكة، وَتُرْسَل كَذَلِكَ الرِّياح، وَلا دَلالة تَدُلّ عَلَى أنّ المعْنَى بذَلِكَ أحَد الجنسين دون الآخَر؛ وَقد عَمَّ جَلَّ ثَناؤُه بإقْسامِه بكُلِّ ما كانَت صِفَته ما وَصَفَ، فَكُلّ مَنْ كانَ صِفَته كَذَلِكَ، فَداخِل في قَسَمه ذَلِكَ مَلَكًا أوْ ريحًا أوْ رَسولاً مِنْ بَني آدَم مُرْسَلاً.

وَقوله: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ يَقول جَلَّ ذِكْره: فالرِّياح العاصِفات عَصْفًا، يَعْني: الشّديدات الهُبوب السّريعات المرّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٥٩٩٢- **حَدَّثَنا** هَنّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ خالِد بن عَرْعَرة أنّ رَجُلاً قامَ إلى عَليّ رَضيَ اللّه عَنْهُ، فَقال: ما العاصِفات عَصْفًا؟ قال: الرّيح[(١)].

٣٥٩٩٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَن المسْعوديّ، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ: أنّه سَألَ عبد اللّه بن مَسْعود، فَقال: ما العاصِفات عَصْفًا؟ قال: الرّيح[(٢)].

٣٥٩٩٤- **حَدَّثَنا** خَلّاد بن أسْلَم، قال: أخْبَرَنا النّضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا المسْعوديّ، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، عَنْ عبد اللّه مِثْله[(٣)].

٣٥٩٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ قال: سَألْت عبد اللّه بن مَسْعود، فَذَكَرَ مِثْله[(٤)].

٣٥٩٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سَألْت عبد اللّه، فَذَكَرَ مِثْله[(٥)].

٣٥٩٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ قال: الرّيح[(٦)].

٣٥٩٩٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٧)].

٣٥٩٩٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ قال: هيَ الرّياح[(٨)].

٣٦٠٠٠- **حَدَّثَنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَنْ إسْماعيل قال: سَألْت أبا صالِح عَنْ قوله: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ قال: هيَ الرّياح[(٩)].

---

(١) [**ضعيف**] سماك مضطرب. (٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٦) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٧) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٨) [**ضعيف**] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.
(٩) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٦٠٠١- **حدّثنا** محمد بن المُثنّى، قال: ثنا عُبَيْد اللّه بن مُعاذ، قال: ثني أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ إسماعيل السُّدّيّ عَنْ أبي صالِح صاحِب الكلْبيّ، في قوله: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ قال: هيَ الرّياح (١).

٣٦٠٠٢- **حدّثنا** إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا أبو مُعاوية الضّرير وَسَعيد بن محمد، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ قال: هيَ الرّيح (٢).

٣٦٠٠٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح مِثْله (٣).

٣٦٠٠٤- **قال:** ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ خالِد بن عَرْعَرة، عَنْ عَليّ رَضيَ اللّه عَنه ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ قال: الرّيح (٤).

٣٦٠٠٥- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ قال: الرّياح (٥).

٣٦٠٠٦- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة مِثْله (٦).

وَقوله: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عُنيَ بالنّاشِراتِ نَشْرًا: الرّيح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٠٠٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن المسْعوديّ، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ أنّه سَألَ ابن مَسْعود عَنْ: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ قال: الرّيح (٧).

٣٦٠٠٨- **حدّثنا** خَلّاد بن أسْلَم، قال: أخْبَرَنا النّضْر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا المسْعوديّ، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، عَن ابن مَسْعود مِثْله (٨).

٣٦٠٠٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ مُسْلِم، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سَألْت عبد اللّه بن مَسْعود، فَذَكَرَ مِثْله (٩).

٣٦٠١٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ سَلَمة بن كُهَيْل، عَنْ مُسْلِم البطين، عَنْ أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سَألْت عبد اللّه، فَذَكَرَ مِثْله (١٠).

---

(١) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] سماك مضطرب.
(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(١٠) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٦٠١١- **قال:** ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿وَٱلنَّشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ قال: الرّيح (١).

٣٦٠١٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢).

٣٦٠١٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن مُعاذ، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ إسْماعيل السُّدّيّ، عَنْ أبي صالِح صاحِب الكلْبيّ في قوله: ﴿وَٱلنَّشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ قال: هيَ الرّياح (٣).

٣٦٠١٤- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿وَٱلنَّشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ قال: الرّياح (٤).

وَقال آخَرونَ: هيَ المطَر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٠١٥- **حدّثنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: ثَنا محمد بن يَزيد، عَنْ إسْماعيل، قال: سَألْت أبا صالِح عَنْ قوله: ﴿وَٱلنَّشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ قال: المطَر (٥).

٣٦٠١٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح ﴿وَٱلنَّشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ قال: هيَ المطَر (٦).

٣٦٠١٧- **قال:** ثَنا وَكيع، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح مِثْله (٧).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ الملائِكة التي تَنْشُر الكُتُب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٠١٨- **حدّثنا** أحمد بن هِشام، قال: ثَنا عُبَيْد اللّه بن موسَى، عَنْ إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي صالِح ﴿وَٱلنَّشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ قال: الملائِكة تَنْشُر الكُتُب.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ اللّه تعالى ذِكْره أقْسَمَ بالنّاشِراتِ نَشْرًا، وَلَم يُخَصّص شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ دون شَيْء، فالرّياح تَنْشُر السّحاب، والمطَر يَنْشُر الأرض، والملائِكة تَنْشُر الكُتُب، وَلا دَلالة مِنْ وَجْه يَجِب التّسْليم له عَلَى أنّ المُراد مِنْ ذَلِكَ بعضٌ دون بعض، فَذَلِكَ عَلَى كُلّ ما كانَ ناشِرًا.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، ، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٧) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

وَقوله: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْناهُ، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ: الملائِكة التي تُفَرِّق بَيْن الحقّ والباطِل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠١٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ قال: الملائِكة (١).

٣٦٠٢٠- **قال:** ثَنا وَكيع، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ قال: الملائِكة (٢)

٣٦٠٢١- **قال:** ثَنا وَكيع، عَنْ إسْماعيل، مِثْله (٣).

٣٦٠٢٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ قال: الملائِكة (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ القُرْآن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٢٣- **حدّثني** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ يَعْني القُرْآن؛ ما فَرَّقَ اللّه فيه بَيْن الحقّ والباطِل (٥).

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: أقْسَمَ رَبّنا جَلَّ ثَناؤُه بالفارِقاتِ؛ وَهيَ الفاصِلات بَيْن الحقّ والباطِل، وَلَم يُخَصِّص بذَلِكَ مِنْهُنّ بعضًا دون بعض، فَذَلِكَ قَسَم بكُلِّ فارِقة بَيْن الحقّ والباطِل، مَلَكًا كانَ أوْ قُرْآنًا أوْ غير ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ يَقول: فالمُبَلِّغات وَحْي اللّه رُسُله، وَهيَ الملائِكة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٢٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ يَعْني: الملائِكة (٦).

٣٦٠٢٥- **ثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ قال: هيَ الملائِكة، تُلْقي الذِّكْر عَلَى الرُّسُل وَتُبَلِّغهُ (٧).

---

(١) [**ضعيف**] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٦٠٢٦- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ قال: الملائكة تُلقي القرآن (١).

٣٦٠٢٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ قال: الملائكة (٢).

وقوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ يقول تعالى ذِكره: فالمُلْقيات ذِكْرًا إلى الرُسُل إعْذارًا مِنْ اللّه إلى خَلْقه، وَإنْذارًا مِنه لَهُم.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٢٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ قال: عُذْرًا مِنْ اللّه، وَنُذْرًا مِنه إلى خَلْقه (٣).

٣٦٠٢٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ عُذْرًا لِلّه عَلَى خَلْقه، وَنُذْرًا لِلْمُؤْمِنينَ يَنْتَفِعونَ بِهِ، وَيَأْخُذونَ به (٤).

٣٦٠٣٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ يَعْني: الملائِكة (٥).

واخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والشّام وَبعض المكّيّينَ وَبعض الكوفيّينَ: ﴿عُذْرًا﴾ بالتّخْفيفِ، أوْ (نُذْرًا) بالتّثْقيلِ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة وَبعض البصْريّينَ بتَخْفيفِهِما، وَقَرَأه آخَرونَ مِنْ أهل البصْرة بتَثْقيلِهِما والتّخْفيف فيهِما أعْجَب إلَيَّ وَإنْ لَم أدْفَع صِحّة التّثْقيل، لِأنّهُما مَصْدَرانِ بمَعْنَى الإعْذار والإنْذار.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾

يَقول تعالى ذِكره: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، إنّ الذي توعَدونَ أيّها النّاس مِن الأُمور لَواقِع، وَهوَ كائِن لا مَحالة، يَعْني بذَلِكَ يَوْم القيامة، وَما ذَكَرَ اللّه أنّه أعَدّ لِخَلْقِه يَوْمئِذٍ مِن الثّواب والعذاب.

وَقوله: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ يَقول: فَإذا النُّجوم ذَهَبَ ضياؤُها، فَلَم يَكُنْ لَها نور وَلا ضَوْء، ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾، يَقول: وَإذا السّماء شُقّقَت وَصُدِّعَت، ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾، يَقول: وَإذا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الجِبال نُسِفَت مِنْ أصْلها، فَكانَت هَباء مُنْبَثًّا، ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾، يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا الرُّسُل أُجِّلَت لِلاجْتِماع لِوَقْتِها يَوْم القيامة.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٣١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ يَقول: جُمِعَت[(١)].

٣٦٠٣٢- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه: ﴿أُقِّتَتْ﴾ قال: أُجِّلَت[(٢)].

٣٦٠٣٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، قال: قال مُجاهِد ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ قال: أُجِّلَت[(٣)].

٣٦٠٣٤- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع؛ وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، جَميعًا عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور عَنْ إبْراهيم ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ قال: أوعِدَت[(٤)].

٣٦٠٣٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ قال: أُقِّتَت لِيَوْم القيامة، وَقَرَأ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ [المائدة: ١٠٩] قال: والأجَل: الميقات، وَقَرَأ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩] وَقَرَأ: ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٥٠] قال: إلى يَوْم القيامة، قال: لَهم أجَل إلى ذَلِكَ اليوْم حَتَّى يَبْلُغوهُ[(٥)].

٣٦٠٣٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ قال: وُعِدَت[(٦)].

واخْتَلَفَت القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة غير أبي جَعْفَر، وَعامّة قُرّاء الكوفة: ﴿أُقِّتَتْ﴾ بالألِفِ وَتَشْديد القاف، وَقَرَأه بعض قرأة البصْرة بالواوِ وَتَشْديد القاف: (وُقِّتَت) وَقَرَأه أبو جَعْفَر: (وُقِتَت) بالواوِ وَتَخْفيف القاف.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ كُلّ ذَلِكَ قِراءات مَعْروفات وَلُغات مَشْهورات بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِها قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإنّما هوَ (فُعِّلَت) مِن الوقْت، غير أنّ مِن العرَب مَنْ يَسْتَثْقِل ضَمّة الواو، كَما يَسْتَثْقِل كَسْرة الياء في أوّل الحرْف فَيَهْمِزها، فَيَقول: هَذِه أُجُوهٌ حِسان

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

بالهمزةِ، وَيُنْشِد بعضهم:

يَحِلُّ أحيدَه وَيُقال بَعْل وَمِثْل تَمَوُّل مِنْه افْتِقار (١)

وَقوله: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره مُعَجِّبًا عِباده مِنْ هَوْل ذَلِكَ اليوْم وَشِدَّته: لِأيِّ يَوْم أُجِّلَت الرُّسُل فوُقِّتَت؟ ما أعْظَمه وَأهْوَله! ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: وَأيُّ يَوْم هوَ؟ فَقال: ﴿أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ يَقول: ليَوْمٍ يَفْصِل اللّهُ فيه بَيْن خَلْقه القضاءَ، فَيَأخُذ لِلْمَظْلومِ مِن الظّالِم، وَيَجْزي المُحْسِن بإحْسانِهِ، والمُسيء بإساءَتِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٠٣٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ يَوْم يَفْصِل فيه بَيْن النّاس بأعْمالِهم إلى الجنّة وَإلى النّار (٢).

وَقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَأيّ شَيْء أدْراك يا محمد ما يَوْم الفصْل، مُعَظِّمًا بذَلِكَ أمره، وَشِدّة هَوْله، كَما:

٣٦٠٣٨- **حَدَّثَني** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ تَعْظيمًا لِذَلِكَ اليوْم (٣).

وَقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: الوادي الذي يَسيل في جَهَنّم مِنْ صَديد أهلها لِلْمُكَذِّبينَ بيَوْم الفصْل يومَ الفصل.

٣٦٠٣٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ وَيْل واللّهِ طَويل (٤).

---

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (يحل أحيده): أراد يحل وُحَيْده فلما انضمت الواو جعلها همزة، وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١]، قال الفراء في (معاني القرآن): اجتمع القراء على همزها، وهي في قراءة عبد الله: (وقّتت) بالواو، وقرأها أبو جعفر المدني: (وُقِتت) بالواو خفيفة، وإنما همزت لأن الواو إذا كانت مُتصدِّرة وضَمت هُمِزت، من ذلك قولك: صَلّى القوم أُحدانًا. وأنشدني بعضهم: (يَحِل أحيده ويُقالُ بَعْلٌ . . .) البيت. (تمول): مِلْت بعدنا تَمال ومُلْت وتَمَوَّلْت، كله: كثُر مالُك. ويقال: تَمَوَّل فلان مالاً: إذا اتّخذ قَيْنة. ومالَ الرجل يَمول ويَمالُ مَوْلاً ومُئولاً: إذا صار ذا مالٍ، وتصغيره: مُوَيْل، والعامة تقول: مُوَيِّل، بتشديد الياء، وهو رجلٌ مالٌ، وتَمَوَّلَ مثله، ومَوَّلَه غيره. المعنى: ورد البيت في (معاني القرآن) للفراء وبعده بيت آخر، قال: وأنشدني بعض بني أسَدٍ:

يَحُلّ أُحَيْدَه ويقال بَعْلٌ ومِثْلُ تَمَوُّلٍ منه افتقارُ

فما يُخطئكِ لا يخطئكِ منه طَبانيةٌ فيَحْظُلُ أو يَغارُ

ونسب البيت الثاني منهما في (اللسان) للبختري الجعدي. وتحرير المعنى: أن الشاعر يَصِف رجُلاً بشدّة الغيرة والطّبانةِ لكلّ مَن نَظر إلى حَليلته، فإمّا أن يَحْظُلَها؛ أي: يكُفّها عن الظُّهور، أو يَغارَ فيغضَبَ.

(٢)، (٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ألَم نُهْلِك الأُمَم الماضينَ الذينَ كَذَّبوا رُسُلي، وَجَحَدوا آياتي مِنْ قَوْم نوح وَعاد وَثَمود، ثُمَّ نُتبِعهم الآخِرينَ بَعْدهم، مِمَّنْ سَلَكَ سَبيلهم في الكُفْر بي وَبِرُسُلي كَقَوْم إبراهيم وَقَوْم لوط، وَأصْحاب مَدْيَن، فَنُهْلِكهم كَما أهلَكْنا الأوَّلينَ قَبْلهم، ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يَقول: كَما أهلَكْنا هَؤُلاءِ بكُفْرِهم بي، وَتَكْذيبهم برُسُلي، كَذَلِكَ سُنَّتي في أمثالهم مِن الأُمَم الكافِرة، فَنُهْلِك المُجْرِمينَ بإجْرامِهم إذا طَغَوْا وَبَغَوْا، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بأخْبارِ اللّه التي ذَكَرَها في هَذِه الآية، الجاحِدينَ قُدْرَته جل ثناؤه عَلَى ما يَشاء يقول: ويل يومئذ للمكذبين.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ أيّها النّاس ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ يَعْني: مِنْ نُطْفة ضَعيفة، كَما:

٣٦٠٤٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ يَعْني بالمهين: الضّعيف[1].

وَقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يَقول: فَجَعَلْنا الماء المهين في رَحِم استَقَرَّ فيها فَتَمَكَّنَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٤١- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ قال: الرّحِم[2].

وَقوله: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ يَقول: إلى وَقْت مَعْلوم لِخُروجِه مِن الرّحِم عند اللّه، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾، اخْتَلَفَت القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة: (فَقَدَّرْنا) بالتّشْديدِ. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الكوفة والبصْرة بالتّخْفيفِ.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهُما قِراءتانِ مَعْروفَتانِ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَإنْ كُنْت أوثِر التّخْفيف؛ لِقولِه: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾، إذْ كانَت العرَب قد تَجْمَع بَيْن اللُّغَتَيْنِ، كَما قال: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: ١٧] فَجَمَعَ بَيْن التّشْديد والتّخْفيف، وكَما قال الأعْشَى:

وَأنْكَرَتْني وَما كانَ الذي نَكِرَت ... مِن الحوادِث إلاّ الشّيْبَ والصّلَعا[3]

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (أنكرتني): تجاهلتني. المعنى: يتحدث الأعشى عن امرأته التي تجاهلته بعد أن تقدم به العمر وشابَ؛ فيقول لها: لقد تجاهلتِني وأنكرتِني على الرغم من أن الدهر لم يؤثر فيَّ فمازلت رجلاً قويًا اللهم إلا أن الشيب قد بدا عليَّ!

وَقد يَجوز أنْ يَكون المعْنَى في التّشْديد والتّخْفيف واحِدًا؛ فَإنّه مَحْكيّ عَن العرَب، قُدِرَ عليه الموْت، وَقُدِّرَ بالتّخْفيفِ والتّشْديد.

وَعُنيَ بقوله: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾، ما:

٣٦٠٤٢- **حَدّثنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَن ابن المُبارَك عنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ قال: فَمَلَكْنا فَنِعْمَ المالِكونَ (١).

وَقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول جَلّ ثَناؤُه: وَيْل يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ بأنّ اللّه خَلَقَهم مِنْ ماء مَهين.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ۝٢٧ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُنَبِّهًا عِباده عَلَى نِعَمه عليهِم: ألم نجعل أيّها النّاس الأرض لَكم ﴿كِفَاتًا﴾ يَقول: وِعاء؛ تَقول: هَذا كِفْتُ هَذا وَكَفِيْته: إذا كانَ وِعاءَه. وَإنّما مَعْنَى الكلام: ألَم نَجْعَل الأرض كِفات أحْيائِكم وَأمواتكُم، تَكْفِت أحْياءَكم في المساكِن والمنازِل، فَتَضُمّهم فيها وَتَجْمَعهُم، وَأمواتكم في بُطونها في القُبور، فَيُدْفَنونَ فيها.

وَجائِز أنْ يَكون عُنيَ بقولِه: ﴿كِفَاتًا﴾ تَكْفِت أذاهم في حال حَياتهم، وَجيَفهم بَعْد مَماتهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٠٤٣- **حَدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ يَقول: كِنًّا (٢).

٣٦٠٤٤- **حَدّثنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا خالِد، عَنْ مُسْلِم، عَنْ زاذان أبي عُمَر، عَن الرّبيع بن خُثَيْم، عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود، أنّه وَجَدَ قَملة في ثَوْبه، فَدَفَنَها في المسْجِد، ثُمّ قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ (٣).

٣٦٠٤٥- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، قال: ثَنا مُسْلِم الأعْوَر، عَنْ زاذان، عَنْ رَبيع بن خُثَيْم، عَنْ عبد اللّه مِثْله (٤).

٣٦٠٤٦- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ لَيْث، قال: قال مُجاهِد في الذي يَرَى القملة في ثَوْبه وَهوَ في المسْجِد - وَلا أدْري قال: في صَلاة أم لا -: إنْ شِئْت فَألْقِها، وَإنْ شِئْت

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] زاذان بن عبد الله القزويني مجهول الحال. ومسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

فَوارِها ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾[(١)] .

٣٦٠٤٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ شَريك، عَنْ بَيان، عَن الشَّعْبيّ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ قال: بَطْنها لِأمواتِكُم، وَظَهْرها لِأحْيائِكُم[(٢)] .

٣٦٠٤٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ عُثْمان بن الأسْوَد، عَنْ مُجاهِد ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ قال: تَكْفِت أذاهُم، ﴿أَحْيَآءً﴾ تواريه ﴿وَأَمْوَٰتًا﴾ يُدْفَنونَ تَكْفِتهُم[(٣)] ، وَقد:

٣٦٠٤٩- **حدّثني** به ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى، فَقال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عُثْمان بن الأسْوَد، عَنْ مُجاهِد ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ قال: تَكْفِت أذاهم وَما يَخْرُج مِنْهم ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ قال: تَكْفِتهم في الأحْياء والأموات[(٤)] .

٣٦٠٥٠- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثني الحارِث، قالا: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ قال: أحْياء يَكونونَ فيها. قال محمد بن عَمرو: يُغَيِّبونَ فيها ما أرادوا، وَقال الحارِث. وَيُغَيِّبونَ فيها ما أرادوا. وَقوله: ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ قال: يُدْفَنونَ فيها[(٥)] .

٣٦٠٥١- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ يَسْكُن فيها حَيّهم، وَيُدْفَن فيها مَيِّتهم[(٦)] .

٣٦٠٥٢- **حدّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ قال: أحْياء فَوْقها عَلَى ظَهْرها، وَأمواتًا يُقْبَرونَ فيها[(٧)] .

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في الذي نَصَبَ ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: نُصِبَ عَلَى الحال. وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: بَلْ نُصِبَ ذَلِكَ بوُقوع الكِفات عليهِ؛ كَأنّك قُلْت: ألَم نَجْعَل الأرض كِفات أحْياء وَأموات؟ فَإذا نُوِّنَت نَصَبْت، كَما يَقْرَأ مَنْ يَقْرَأ: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ٤، ١٥] وَهَذا القوْل أشْبَه عندي بالصّواب.

وَقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجَعَلْنا في الأرض جِبالاً ثابِتات فيها، باذِخات شاهِقات، كَما:

٣٦٠٥٣- **حدّثني** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَعْني: الجِبال[١].

٣٦٠٥٤- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿رَوَاسِيَ شَمِخَٰتٍ﴾ يَقول: جِبالاً مُشْرِفات[٢].

وَقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ يَقول: وَأسْقَيْناكم ماء عَذْبًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٣٦٠٥٥- **حدّثني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ يَقول: عَذْبًا[٣].

٣٦٠٥٦- **حدّثني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿مَّآءً فُرَاتًا﴾ قال: عَذْبًا[٤].

٣٦٠٥٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ أيْ: ماءً عَذْبًا[٥].

٣٦٠٥٨- **حدّثنا** محمد بن سِنانِ القزّاز، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَنْ شُبَيْب، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ قال: مِنْ أربَعة أنْهار: سَيْحان، وَجَيْحان، والنّيل، والفُرات، وَكُلّ ماء يَشْرَبه ابن آدَم، فَهوَ مِنْ هَذِه الأنْهار، وَهيَ تَخْرُج مِنْ تَحْت صَخْرة مِنْ عند بَيْت المقْدِس. وَأمّا سَيْحان فَهوَ ببَلَخ، وَأمّا جَيْحان فَدِجْلة، وَأمّا الفُرات فَفُرات الكوفة، وَأمّا النّيل فَهوَ نيل مصر[٦].

وَقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول: وَيْل يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ بهَذِه النِّعَم التي أنْعَمتها عَلَيْكم مِنْ خَلْقي الكافِرينَ بها.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٩ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ۝٣١ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ۝٣٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: يقال لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بهَذِه النِّعَم و الحُجَج التي احتَجَّ بها عليهم يَوْم القيامة: انطلقوا إلى ما كنتم به في الدُّنْيا تكذبون مِنْ عَذاب الله لِأهلِ الكُفْر بهِ، ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)، (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف.

ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾، يَعْني تعالى ذِكْره: إلى ظِلّ دُخان ذي ثَلاث شُعَب، ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ وَذَلِكَ أنّه يَرْتَفِع مِنْ وَقودها الدُّخان فيما ذُكِرَ، فَإذا تَصاعَدَ تَفَرَّقَ شُعَبًا ثَلاثًا، فَذَلِكَ قوله: ﴿ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾.

٣٦٠٥٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ قال: دُخان جَهَنّم (١).

٣٦٠٦٠- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ قال: هوَ كَقولِه: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ﴾ [الكهف: ٤٩] قال: والسُّرادِق: دُخان النّار، فَأحاطَ بهم سُرادِقها، ثُمَّ تَفَرَّقَ، فَكانَ ثَلاث شُعَب، فَقال: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾؛ شُعْبة هَهُنا، وَشُعْبة هَهُنا، وَشُعْبة هَهُنا ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ يَقول: لا هوَ يُظِلّهم مِنْ حَرّها ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ وَلا يُكِنُّهم مِنْ لَهَبها.

وَقوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ جَهَنّم تَرْمي بشَرَرٍ كالقصْرِ، فَقَرَأ ذَلِكَ قُرّاء الأمصار: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ بجَزْم الصّاد.

واخْتَلَفَ الذّين قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَعْناهُ، فَقال بعضهم: هوَ واحِد القُصور.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٦١- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ يَقول: كالقصْرِ العظيم (٣).

٣٦٠٦٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ قال: ذَكَرَ القصْر (٤).

٣٦٠٦٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يَزيد بن يونُس، عَنْ أبي صَخْر في قول اللّه: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ قال: كانَ القُرَظيّ يَقول: إنّ عَلَى جَهَنّم سورًا، فَما خَرَجَ مِنْ وَراء السّور مِمّا يَرْجِع فيها في عِظَم القصْر، وَلَوْن القار (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الغليظ مِن الخشَب، كَأُصولِ النّخْل وَما أشْبَه ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ.

٣٦٠٦٤- **حَدَّثَنا** أبو كريب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ عبد الرّحْمَن بن عابِس، قال: سَأَلْت ابن عَبّاس عَنْ قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ قال: القصْر: خَشَب كُنّا نَدَّخِره لِلشِّتاءِ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٥) [ضعيف] يزيد بن يونس بن يزيد بن مشكان ضعيف الحديث.

ثلاث أذرُع، وَفَوْق ذَلِكَ، وَدون ذَلِكَ كُنّا نُسَمّيه القصر [١].

٣٦٠٦٥- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمّل، قال: ثَنا سُفْيان، قال: سَمِعْت عبد الرّحْمَن بن عابِس، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول في قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ قال: القصر: خَشَب كانَ يُقْطَع في الجاهِلِيّة ذِراعًا أقَلّ أوْ أكْثَر، يُعْمَد بِهِ [٢].

٣٦٠٦٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عبد الرّحْمَن بن عابِس، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول في قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ قال: كُنّا في الجاهِلِيّة نَقْصُر في الجاهلية ذِراعَيْنِ أوْ ثَلاث أذْرُع، وَفَوْق ذَلِكَ وَدون ذَلِكَ نُسَمّيه القصر [٣].

٣٦٠٦٧- حَدَّثَني محمد بن سَعد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ فالقصر: الشّجَر المُقَطَّع، وَيُقال: القصر: النّخل المقطوع [٤].

٣٦٠٦٨- حَدَّثَني محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى: وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ قالا: حُزَم الشّجَر، يَعْني: الحُزْمة [٥].

٣٦٠٦٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، وابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ قال: مِثْل قَصْر النّخْلة [٦].

٣٦٠٧٠- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ أُصول الشّجَر، وَأُصول النّخْل [٧].

٣٦٠٧١- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ قال: كَأصْلِ الشّجَر [٨].

٣٦٠٧٢- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ القصر: أُصول الشّجَر العِظام؛ كَأنّها أجْواز الإبِل الصُّفْر وَسَط كُلّ شَيْء جَوْزه، وَهيَ الأجْواز [٩].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرطهما.
(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٦٠٧٣- **حدّثنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ هارون، قال: قَرَأها الحسَن: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ وَقال: هوَ الجَزْل مِن الخشَب قال: واحِدَته: قَصْرة وَقَصْر، مِثْل: جَمرة وَجَمر، وَتَمرة وَتَمر (١).

وَذُكِرَ عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (كالقَصَرِ) بتَحْريكِ الصّاد.

٣٦٠٧٤- **حدّثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ هارون، قال: أخْبَرَني حُسَيْن المُعَلِّم، عَنْ أبي بشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس أنّه قَرَأها: (كالقصَرِ) بفَتحِ القاف والصّاد (٢).

٣٦٠٧٥- **قال:** وَقال هارون: أخْبَرَني أبو عَمرو أنّ ابن عَبّاس قَرَأها: (كالقَصْرِ) وَقال: قَصْرُ النّخْل، يَعْني: الأعْناق (٣).

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندنا ما عليه قُرّاء الأمصار، وَهوَ سُكون الصّاد، وَأوْلَى التّأويلات به أنّه القصْر مِن القُصور، وَذَلِكَ لِدَلالةِ قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ عَلَى صِحَّته، والعرَب تُشَبِّه الإبِل بالقُصورِ المبنيّة، كَما قال الأخْطَل في صِفة ناقة:

كَأنّها بُرْج رومِيّ يُشَيِّدهُ لُزَّ بجِصٍّ وَآجُرّ وَأحْجارِ (٤)

وَقيلَ: ﴿بِسَحَرٍ كَٱلْقَمَرِ﴾ وَلَم يَقُلْ: كالقُصورِ، والشّرَر: جِماع، كَما قيلَ: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] وَلَم يَقُلْ: الأدْبار، لِأنّ الدُّبُر بمَعْنَى الأدْبار، وَفَعَلَ ذَلِكَ تَوْفيقًا بَيْن رُءوس الآيات وَمَقاطِع الكلام لِأنّ العرَب تَفْعَل ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَبِلِسانِها نَزَلَ القُرْآن. وَقيلَ: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾. وَمَعْنَى الكلام: كَعِظَم القصْر، كَما قيلَ: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] وَلَم يَقُلْ: كَعُيونِ الذي يُغْشَى عليهِ؛ لِأنّ المُراد في التّشْبيه الفِعْل لا العيْن، **كما:**

٣٦٠٧٦- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، أنّه سَألَ الأسْوَد عَنْ هَذِه الآية: ﴿تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ فَقال: مِثْل القصْر (٥).

وَقوله: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: كَأنّ

---

(١)، (٢)، (٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [**البسيط**] القائل: الأخطل (أموي). روي: (بانٍ بجِصٍّ وآجُر وأحْجارِ). اللغة: (برج): البرج: المراد به القصر. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (بجص): الجص ما يبنى ويطلى به، وهو معرب. (وآجر): الأُجورُ، واليأجورُ، والآجُرون، والأُجُرُ، والآجُرُ، والآجُرُ: طبيخُ الطين، الواحدة بالهاء، أُجُرَةٌ وآجُرَةٌ وآجِرَة؛ أبو عمرو: هو الآجُر، مخفف الراء، وهي الآجُرة. وقال غيره: آجِرٌ وآجورٌ، على فاعول، وهو الذي يبنى به، فارسي معرّب. قال الكسائي: العرب تقول: آجُرَة وآجُرٌ للجمع، وآجُرةٌ وجمعها: آجُرٌ، وأُجُرةٌ وجمعها: أُجُرٌ، وآجورةٌ وجمعها: آجورٌ. المعنى: يصف الأخطل ناقته في قوة بدنها، وقدرتها على تحمل السفر وقطع الفيافي، بأنها كالبرج الرومي شيده بانيه بآجر وأحجار قوية صلبة وطلاه بجص، وقد كثر في كلام العرب تشبيه إبل السفر القوية الموثقة الخلق بأبنية الرومي، ومن ذلك قول طرفة في وصف ناقته:

كَقَنْطَرةِ الرّوميِّ أقسَمَ رَبُّها لَتُكْتَنَفَنْ حَتَى تُشادَ بقَرْمَدِ

(٥) [**صحيح**] عطاء بن السائب اختلط، ولكن يرويه عنه شعبة، وقد سمع منه وهو صحيح.

الشَّرَر الذي تَرْمي به جَهَنّم كالقصْرِ جِمالات سود، أيْ: أيْنُق سود؛ وَقالوا: الصُّفْر في هَذا الموْضِع، بمَعْنَى السّود، قالوا: وَإنّما قيلَ لَها صُفْر وَهيَ سود، لِأنّ ألْوان الإبِل السود تَضْرِب إلى الصُّفْرة، وَلِذَلِكَ قيلَ لَها صُفْر، كَما سُمّيَت الظِّباء أُدْمًا، لِما يَعْلوها في بَياضها مِن الظُّلْمة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٧٧- **حَدَّثَني** أحمَدُ بن عَمرو البصْريّ، قال: ثَنا بَدَل بن المُحَبِّر، قال: ثَنا عَبّاد بن راشِد، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَن الحسَن ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ قال: الأيْنُق السّود [(١)].

٣٦٠٧٨- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ كالنّوقِ السّود الذي رَأيْتُم [(٢)].

٣٦٠٧٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ قال: نوق سود [(٣)].

٣٦٠٨٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران؛ وَحَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، جَميعًا عَنْ سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ قال: هيَ الإبِل [(٤)].

٣٦٠٨١- **قال:** ثَنا مَهْران، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ قال: كالنّوقِ السّود الذي رَأيْتُم [(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ: قُلوس السُّفُن، شُبِّهَ بها الشَّرَر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعيد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ فالجِمالات الصُّفْر: قُلوس السُّفُن التي تُجْمَع فَتوثَق بها السُّفُن [(٦)].

٣٦٠٨٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سَعيد، عَنْ عبد الرّحْمَن بن عابِس، قال: سَألْت ابن عَبّاس عَنْ قوله: ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ قال: قُلوس سُفُن البحْر يُجْمَل بعضها إلى بعض، حَتّى تكون كَأوْساطِ الرِّجال [(٧)].

٣٦٠٨٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا مَهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ عبد الرّحْمَن بن عابِس، قال:

---

(١) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري تركه القطان، و ضعفه أبو داود، و قواه أحمد.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [صحيح]، جاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

سَمِعْت ابن عَبّاس سُئِلَ عَنْ ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ فَقال: جِبال السُّفُن يُجْمَع بعضها إلى بعض حَتَّى تكون كَأَوْساطِ الرِّجال[(١)].

٣٦٠٨٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّل، قال: ثَنا سُفْيان، قال: سَمِعْت عبد الرَّحْمَن بن عابِس، قال: ثَنا عبد المَلِك بن عبد اللّه، قال: ثَنا هِلال بن خَبّاب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ قال: قُلُوس الجِسْر[(٢)].

٣٦٠٨٦- **حَدَّثَني** حوثرة بنُ محمد المِنْقَريّ، قال: ثَنا عبد المَلِك بن عبد اللّه القطّان، قال: ثَنا هِلال بن خَبّاب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْله[(٣)].

٣٦٠٨٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر وابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ قال: الحِبال[(٤)].

٣٦٠٨٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سُلَيْمان بن عبد اللّه، عَن ابن عَبّاس ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ قال: قُلوس سُفُن البحْر[(٥)].

٣٦٠٨٩- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ قال: جِبال الجُسور[(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كَأنّه قِطَع النُّحاس.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٩٠- **حَدَّثَني** عَليّ، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ يَقول: قِطَع النُّحاس[(٧)].

وَأوْلَى الأقْوال عندي بالصّوابِ قول مَنْ قال: عُنيَ بالجِمالاتِ الصُّفْر: الإبِل السّود؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِنْ كَلام العرَب، وَأنّ الجِمالات جَمع جِمال، نَظير رِجال وَرِجالات، وَبُيوت وَبُيوتات.

وَقد اخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ: (جِمالات)، بكَسْرِ الجيم والتّاء عَلَى أنّها جَمع جِمال وَقد يَجوز أنْ يَكون أُريدَ بها جَمع جِمالة، والجِمالة جَمع جَمَل، كَما الحِجارة جَمع حَجَر، والذِّكارة جَمع ذَكَر. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] حوثرة بن محمد المنقري صدوق. وبقية رجاله ثقات.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الكوفيّينَ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ﴾ بكَسْرِ الجيم عَلَى أنّها جمع جَمَل، جُمِعَ عَلَى جِمالة، كَما ذَكَرْت مِنْ جَمع حَجَر حِجارة. وَرويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ: (جُمالات) بالتّاءِ وَضَمّ الجيم، كَأنّه جَمعُ جُمالةٍ مِن الشّيْء المُجْمَل.

٣٦٠٩١- حَدَّثَنا أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ هارون، عَن الحُسَيْن المُعَلِّم، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس (١).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ، أنّ لِقارِئ ذَلِكَ اخْتيار أيِّ القِراءَتَيْنِ شاءَ؛ مِنْ كَسْر الجيم وَقِراءَتها بالتّاءِ، وَكَسْر الجيم وَقِراءَتها بالهاءِ التي تَصير في الوصْل تاء؛ لِأنّهُما القِراءَتانِ المعْروفَتانِ في قُرّاء الأمصار، فَأمّا ضَمّ الجيم فلا أسْتَجيزه؛ لِإجْماعِ الحُجّة مِن القُرّاء عَلَى خِلافه.

وَقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيْل يَوْم القيامة لِلْمُكَذِّبينَ هَذا الوعيد الذي تَوَعَّدَ اللّه به المُكَذِّبينَ مِنْ عِباده.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٧ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝٣٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بثَوابِ اللّه وَعِقابه: هذا يوم لا ينطق أهل التّكْذيب بثَوابِ اللّه وَعِقابه ولا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجترموا في الدنيا من الذنوب. فَإنْ قال قائِل: وَكَيْف قيلَ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ وَقد عَلِمت بخَبَرِ اللّه عَنهم أنّهم يَقولونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٧] وَأنّهم يَقولونَ: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] في نَظائِر ذَلِكَ مِمّا أخْبَرَ اللّه وَرَسوله عَنهم أنّهم يَقولونَه؟ قيلَ: إنّ ذَلِكَ في بعض الأحْوال دون بعض.

وَقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ يُخْبِر عَنهم أنّهم لا يَنْطِقونَ في بعض أحْوال ذَلِكَ اليوْم، لا أنّهم لا يَنْطِقونَ ذَلِكَ اليوْم كُلّه.

فَإنْ قال: فَهَلْ مِنْ بُرْهان يُعْلَم به حَقيقة ذَلِكَ؟ قيلَ: نَعَم، وَذَلِكَ إضافة يَوْم إلى قوله: ﴿لَا يَنطِقُونَ﴾ والعرَب لا تُضيف اليوْم إلى (فَعَلَ) (يَفْعَل)، إلاّ إذا أرادَت السّاعة مِن اليوْم والوقْت مِنْهُ، وَذَلِكَ كَقولِهم: آتيك يَوْم يَقْدَم فُلان، وَأتَيْتُك يَوْم زارَك أخوك، فَمَعْلوم أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: أتَيْتُك ساعة زارَك، أوْ آتيك ساعة يَقْدَم، وَأنّه لَم يَكُنْ إتيانه إيّاه اليوْم كُلّه؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ أخَذَ اليوْم كُلّه لَم يُضَفْ اليوْم إلى (فَعَلَ) وَ(يَفْعَل)، وَلَكِنْ فَعَلَ ذَلِكَ إذْ كانَ اليوْم بمَعْنَى (إذْ) وَ(إذا) اللّتَيْنِ يَطْلُبانِ الأفْعال دون الأسْماء.

وَقوله: ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ رُفِعَ عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ وَإنّما اخْتيرَ ذَلِكَ عَلَى النّصْب وَقَبْله جَحْد؛ لِأنّه رَأس آية، قُرِنَ بَيْنه وَبَيْن سائِر رُءوس الآيات التي قَبْلها، وَلَوْ كانَ جاءَ نَصْبًا كانَ جائِزًا، كَما قال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ [فاطر: ٣٦]، وَكُلّ ذَلِكَ جائِز فيهِ، أعْني الرّفْع والنّصْب،

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

كما قيلَ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥] رَفْعًا وَنَصْبًا.

وَقوله ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيْل يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبين بخَبَرِ اللّه عَنْ هَؤُلاءِ القوْم، وَما هوَ فاعِل بهم يَوْم القيامة.

وَقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِهَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ بالبعْثِ يَوْم يُبْعَثونَ: هَذا يَوْم الفصْل الذي يَفْصِل اللّه فيه بالحقّ بَيْن عِباده ﴿جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ يَقول: جَمَعْناكم فيه لِمَوْعِدِكم الذي كُنّا نَعِدكم في الدُّنْيا الجمع فيه بَيْنكم وَبَيْن سائِر مَنْ كانَ قَبْلكم مِن الأُمَم الهالِكة، فَقد وَفَّيْنا لَكم بذَلِكَ، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾. يَقول: واللّه مُنْجِز لَكم ما وَعَدَكم في الدُّنْيا مِن العِقاب عَلَى تَكْذيبكم إيّاه بأنّكم مَبْعوثونَ لِهَذا اليوْم، إنْ كانَت لَكم حيلة تَحْتالونَها في التَخَلُّص مِنْ عِقابه اليوْم فاحتالوا.

وَقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول: وَيْل يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ بهَذا الخبَر.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ اتَّقَوْا عِقاب اللّه بأداءِ فَرائِضه في الدُّنْيا، واجْتِناب مَعاصيه في ظلال ظَليلة، وَكِنّ كَنِين؛ لا يُصيبهم أذَى حَرّ وَلا قَرّ، إذْ كانَ الكافِرونَ باللّه في ظِلّ ذي ثَلاث شُعَب، لا ظَليل وَلا يُغْني مِنْ اللّهَب ﴿وَعُيُونٍ﴾ أنْهار تَجْري خِلال أشْجار جَنّاتهم، ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: يَأكُلونَ مِنها كُلَّما اشْتَهَوْا لا يَخافونَ ضَرّها، وَلا عاقِبة مَكْروهها.

وَقوله: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: يُقال لَهُم: كُلوا أيّها القوْم مِنْ هَذِه الفواكِه، واشْرَبوا مِنْ هَذِه العُيون كُلَّ ما اشْتَهَيْتُم ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾ يَقول: لا تَكْدير عَلَيْكُم، وَلا تَنْغيص فيما تَأكُلونَه وَتَشْرَبونَ مِنْهُ، وَلَكِنّه لَكم دائِم لا يَزول، وَمَريء لا يورِثكم أذًى في أبْدانكُم.

وَقوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: يُقال لَهُم: هَذا جَزاء بما كُنْتُم في الدُّنْيا تَعْمَلونَ مِنْ طاعة اللّه، وَتَجْتَهِدونَ فيما يُقَرِّبكم مِنْه.

وَقوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: إنّا كَما جَزَيْنا هَؤُلاءِ المُتَّقينَ بما وَصَفْنا مِن الجزاء عَلَى طاعَتهم إيّانا في الدُّنْيا، كَذَلِكَ نَجْزي وَنُثيب أهل الإحْسان في طاعَتهم إيّانا وَعِبادَتهم لَنا في الدُّنْيا عَلَى إحْسانهم، لا نُضيع في الآخِرة أجْرهم.

وَقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول: وَيْل لِلَّذينَ يُكَذِّبونَ خَبَر اللّه عَمّا أخْبَرَهم به مِنْ تَكْريمه هَؤُلاءِ المُتَّقينَ بما أكْرَمَهم به يَوْم القيامة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره تَهَدُّدًا وَوَعيدًا مِنه لِلْمُكَذِّبينَ بالبعْثِ: كُلوا في بَقيّة آجالكُم، وَتَمَتَّعوا ببَقيّةِ

أعْمارُكم، إنكم مجرمون مَسْئُون بكم سُنّة مَنْ قَبْلكم مِنْ مُجْرِمي الأُمَم الخالية التي مُتِّعَت بأعْمارِها إلى بُلوغ كُتُبها آجالها، ثُمَّ انْتَقَمَ اللّه مِنْها بكُفْرِها وَتَكْذِيبها رُسُلها.

٣٦٠٩٢- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال: ابن زَيْد في قوله: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ قال: عُنِيَ به أهل الكُفْر[١].

وَقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَيْل يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ الذينَ كَذَّبوا خَبَر اللّه الذي أخْبَرَهم به عَمّا هوَ فاعِل بهم في هَذِه الآية.

وَقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا قيلَ لِهَؤُلاءِ المُجْرِمينَ المُكَذِّبينَ بوَعيدِ اللّه أهل التَكْذيب به: ارْكَعوا، لا يَرْكَعونَ.

واخْتَلَفَ أهل التَأويل في الحين الذي يُقال لَهم فيهِ، فَقال بعضهم: يُقال لهم ذَلِكَ في الآخِرة حين يُدْعَوْنَ إلى السُّجود فلا يَسْتَطيعونَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٩٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ يَقول: يُدْعَوْنَ يَوْم القيامة إلى السُّجود فلا يَسْتَطيعونَ السُّجود مِنْ أجْل أنّهم لَم يَكونوا يَسْجُدونَ لِلّه في الدُّنْيا[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ قيلَ ذَلِكَ لَهم في الدُّنْيا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٩٤- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ عَلَيْكم بحُسْنِ الرُّكوع؛ فَإنّ الصّلاة مِنْ اللّه بمَكانٍ. وَقال قَتادة عَن ابن مَسْعود، أنّه رَأى رَجُلاً يُصَلّي وَلا يَرْكَع، وَآخَر يَجُرّ إزاره، فَضَحِكَ، قالوا: ما يُضْحِكك؟ قال: أضْحَكَني رَجُلانِ؛ أمّا أحَدهما فلا يَقْبَل اللّه صَلاته، وَأمّا الآخَر فلا يَنْظُر اللّه إلَيْهِ[٣].

وَقيلَ: عُنِيَ بالرُّكوعِ في هَذا المَوْضِع الصّلاة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٣٦٠٩٥- **حَدَّثَني** محمد بن عَمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ قال: صَلّوا[٤].

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (المرسلات) والحمد لله رب العالمين.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصواب أنْ يُقال: إنّ ذَلِكَ خَبَر مِنْ اللّه تعالى ذِكْره عَنْ هَؤُلاءِ القَوْم المُجْرِمينَ أنّهم كانوا له مُخالِفينَ في أمره وَنَهْيه؛ لا يَأْتَمِرونَ بأمرِهِ، وَلا يَنْتَهونَ عَمّا نَهاهم عَنْه.

وَقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول: وَيْل لِلَّذينَ كَذَّبوا رُسُل اللّه، فَرَدّوا عليهم ما بَلَّغوا مِنْ أمر اللّه إيّاهُم وَنَهْيه لَهُم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَبِأيِّ حَديث بَعْد هَذا القُرْآن، أيْ: أنْتُم أيّها القَوْم كَذَّبْتُم به مَعَ وُضوح بُرْهانه، وَصِحّة دَلائِله، أنّه حَقّ مِنْ عند اللّه، تُؤْمِنونَ، يَقول: تُصَدِّقونَ؟

وَإنّما أعْلَمَهم تعالى ذِكْره أنّهم إنْ لَم يُصَدِّقوا بهَذِه الأخْبار التي أخْبَرَهم بها في هَذا القُرْآن مَعَ صِحّة حُجَجه عَلَى حَقيقَته لَم يُمَكِّنهم الإقْرار بحَقيقةِ شَيْء مِن الأخْبار التي لَم يُشاهِدوا المُخْبَر عَنْهُ وَلَم يُعايِنوهُ، وَأنّهم إنْ صَدَّقوا بشَيْءٍ مِمّا غابَ عَنْهم لِدَليلٍ قامَ عليه لَزِمَهم مِثْل ذَلِكَ في أخْبار هَذا القُرْآن، واللّه أعْلَم.

آخِر تَفْسير سورة والمُرْسَلات

تفسيرُ سورةِ عم يتساءلون

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: عَنْ أَيّ شَيْء يَتَسَاءَل هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاَللَّهِ وَرَسُوله مِنْ قُرَيْش يَا مُحَمَّد؟ وَقِيلَ ذَلِكَ لَهُ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا جَعَلَتْ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهَا تَخْتَصِم وَتَتَجَادَل فِي الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُول اللَّه ﷺ مِنْ الْإِقْرَار بِنُبُوَّتِهِ، وَالتَّصْدِيق بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْد اللَّه، وَالْإِيمَان بِالْبَعْثِ، فَقَالَ اللَّه لِنَبِيِّهِ: فِيمَ يَتَسَاءَل هَؤُلَاءِ الْقَوْم وَيَخْتَصِمُونَ؟ و(فِي) و(عَنْ) فِي هَذَا الْمَوْضِع بِمَعْنًى وَاحِد.

ذِكْر مَنْ قَالَ مَا ذَكَرْت:

٣٦٠٩٦- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع بن الْجَرَّاح، عَنْ مِسْعَر، عَنْ مُحَمَّد بن جُحَادَة، عَنْ الْحَسَن، قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِيّ ﷺ جَعَلُوا يَتَسَاءَلُونَ بَيْنهمْ، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يَعْنِي: الْخَبَر الْعَظِيم[1].

قَالَ أَبُو جَعْفَر: ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّه نَبِيّه ﷺ عَنْ الَّذِي يَتَسَاءَلُونَهُ، فَقَالَ: ﴿يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يَعْنِي: عَنْ الْخَبَر الْعَظِيم.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْمَعْنِيّ بِالنَّبَإِ الْعَظِيم، فَقَالَ بَعْضهمْ: أُرِيدَ بِهِ الْقُرْآن.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٠٩٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قَالَ: الْقُرْآن[2].

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ الْبَعْث.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٠٩٨- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، فِي قَوْله: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ

---

(١) [صحيح] محمد بن جحادة الأودي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ٱلْعَظِيمِ﴾ وَهُوَ الْبَعْث بَعْد الْمَوْت (١).

٣٦٠٩٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قَالَ: النَّبَأ الْعَظِيم: الْبَعْث بَعْد الْمَوْت (٢).

٣٦١٠٠- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ قَالَ: يَوْم الْقِيَامَة؛ قَالَ: قَالُوا: هَذَا الْيَوْم الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّا نَحْيَا فِيهِ وَآبَاؤُنَا، قَالَ: فَهُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، فَقَالَ اللَّه: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٨، ٦٩]، يَوْم الْقِيَامَة لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ (٣).

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يَقُول: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿عَمَّ﴾ يَتَحَدَّث بِهِ قُرَيْش فِي الْقُرْآن، ثُمَّ أَجَابَ فَصَارَتْ عَمَّ كَأَنَّهَا فِي مَعْنَى: لِأَيِّ شَيْء يَتَسَاءَلُونَ عَنْ الْقُرْآن؟! ثُمَّ أَخْبَرَ فَقَالَ: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بَيْن مُصَدِّق وَمُكَذِّب، فَذَلِكَ إِخْتِلَافهمْ.

وَقَوْله: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الَّذِي صَارُوا هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ فَرِيقَيْنِ: فَرِيق بِهِ مُصَدِّق، وَفَرِيق بِهِ مُكَذِّب.

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَتَسَاؤُلهمْ بَيْنهمْ فِي النَّبَأ الَّذِي هَذِهِ صِفَته.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٠١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة عَنْ النَّبَإِ ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ الْبَعْث بَعْد الْمَوْت، فَصَارَ النَّاس فِيهِ فَرِيقَيْنِ: مُصَدِّق وَمُكَذِّب، فَأَمَّا الْمَوْت فَقَدْ أَقَرُّوا بِهِ لِمُعَايَنَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْبَعْث بَعْد الْمَوْت (٤).

٣٦١٠٢- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ صَارَ النَّاس فِيهِ رَجُلَيْنِ: مُصَدِّق، وَمُكَذِّب، فَأَمَّا الْمَوْت فَإِنَّهُمْ أَقَرُّوا بِهِ كُلّهمْ، لِمُعَايَنَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْبَعْث بَعْد الْمَوْت (٥).

٣٦١٠٣- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ قَالَ: مُصَدِّق وَمُكَذِّب (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقَوْله: ﴿كَلَّا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا الأَمْر كَمَا يَزْعُم هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ بَعْث اللَّه إِيَّاهُمْ أَحْيَاء بَعْد مَمَاتهمْ، وَتَوَعَّدَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى هَذَا الْقَوْل مِنْهُمْ، فَقَالَ: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ يَقُول: سَيَعْلَمُ هَؤُلاَءِ الْكُفَّار الْمُنْكِرُونَ وَعِيد اللَّه أَعْدَاءَهُ، مَا اللَّه فَاعِل بِهِمْ يَوْم الْقِيَامَة.

ثُمَّ أَكَّدَ الْوَعِيد بِتَكْرِيرٍ آخَر، فَقَالَ: مَا الأَمْر كَمَا يَزْعُمُونَ مِنْ أَنَّ اللَّه غَيْر مُحَيِّيهِمْ بَعْد مَمَاتهمْ، وَلاَ مُعَاقِبهمْ عَلَى كُفْرهمْ بِهِ، سَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَوْل غَيْر مَا قَالُوا إِذَا لَقُوا اللَّه، وَأَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا مِنْ سَيِّئ أَعْمَالهمْ.

وَذُكِرَ عَنِ الضَّحَّاك بن مُزَاحِم فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٦١٠٤- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ ثَابِت، عَنْ الضَّحَّاك ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ الْكُفَّار ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: الْمُؤْمِنُونَ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَأهَا[١].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُعَدِّدًا عَلَى هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِينَ نِعَمه وَأَيَادِيه عِنْدهمْ، وَإِحْسَانه إِلَيْهِمْ، وَكُفْرَانهمْ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَمُتَوَعِّدهمْ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ عِنْد وُرُودهمْ عَلَيْهِ، مِنْ صُنُوف عِقَابه، وَأَلِيم عَذَابه، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ﴾ لَكُمْ مهادا تَمْتَهِدُونَهَا وَتَفْتَرِشُونَهَا.

٣٦١٠٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ أَيْ بِسَاطًا[٢].

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾. يَقُول: وَالْجِبَال لِلأَرْضِ أَوْتَادًا أَنْ تَمِيد بِكُمْ، ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا، وَطِوَالاً وَقِصَارًا، أَوْ ذَوِي دَمَامَة وَجَمَال. مِثْل قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢].

يَعْنِي بِهِ: ضُرَبَاءَهُمْ، ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾. يَقُول: وَجَعَلْنَا نَوْمكُمْ لَكُمْ رَاحَة وَدَعَة، تَهْدَءُونَ بِهِ وَتَسْكُنُونَ، كَأَنَّكُمْ أَمْوَات لاَ تَشْعُرُونَ، وَأَنْتُمْ أَحْيَاء لَمْ تُفَارِقكُمْ الأَرْوَاح؛ وَالسُّبْت وَالسُّبَات: هُوَ السُّكُون، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ السَّبْت سَبْتًا؛ لأَنَّهُ يَوْم رَاحَة وَدَعَة، ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا﴾، يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَجَعَلْنَا اللَّيْل لَكُمْ غِشَاء يَتَغَشَّاكُمْ سَوَاده، وَتُغَطِّيكُمْ ظُلْمَته، كَمَا يُغَطِّي الثَّوْب لاَبِسه، لِتَسْكُنُوا فِيهِ عَنْ التَّصَرُّف لِمَا كُنْتُمْ تَتَصَرَّفُونَ لَهُ نَهَارًا؛ وَمِنْهُ قَوْل الشَّاعِر:

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْل أَوْ حِين نَصَّبَت ... لَهُ مِنْ خَذَا آذَانهَا وَهُوَ جَانِحُ[٣]

---

(١)(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [الطويل] القائل: ذو الرُّمّة. رواية الديوان: (فَلَمّا لَبِسنَ اللّيلَ، أو حِينَ، نصّبت... لَهُ مِن خَذا آذانِها وَهو جانح) اللغة: (لبسن الليل): يعني الحمر، حين غشيهن الليل وهن مترقبات مغيب الشمس. (نصبت): رفعت وأقامت آذانها. (خذا): خذيت الأذن خذًا: استرخت من أصلها مقبلة على الخدين، وذلك يصيب الحمر في الصيف

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: وَلَبِسْنَ اللَّيْل: أُدْخِلْنَ فِي سَوَاده فَاسْتَتَرْنَ بِهِ.
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٠٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ قَتَادَة ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾. قَالَ: سَكَنًا [(١)].

وَقَوْله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾. يَقُول: وَجَعَلْنَا النَّهَار لَكُمْ ضِيَاء لِتَنْتَشِرُوا فِيهِ لِمَعَايِشِكُمْ، وَتَتَصَرَّفُوا فِيهِ لِمَصَالِح دُنْيَاكُمْ، وَابْتِغَاء فَضْل اللَّه فِيهِ، وَجَعَلَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ النَّهَار إِذْ كَانَ سَبَبًا لِتَصَرُّفِ عِبَاده لِطَلَبِ الْمَعَاش فِيهِ مَعَاشًا، كَمَا فِي قَوْل الشَّاعِر:

وَأَخُو الْهُمُوم إِذَا الْهُمُوم تَحَضَّرَتْ جُنْح الظَّلَام وِسَاده لاَ يَرْقُد [(٢)]

فَجَعَلَ الْوِسَاد هُوَ الَّذِي لاَ يَرْقُد، وَالْمَعْنَى لِصَاحِبِ الْوِسَاد.

٣٦١٠٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَوْله: ﴿ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ قَالَ: يَبْتَغُونَ فِيهِ مِنْ فَضْل اللَّه [(٣)].

من حر الشمس والظمأ. (نصبت خذا آذانها): استعدادًا للعدو إلى الماء. (جانح): جنح الليل فهو جانح: أقبل. جاء عند السيوطي في كتابه (المزهر) (ومن سنن العرب الحذفُ والاختصار؛ يقولون: واللّه أفعلُ ذاك؛ تريدُ لا أفعل. وأتانا عند مَغِيب الشمس، أو حين أرادت، أو حين كادت تَغرُب، قال ذو الرّمة:

فلما لَبسن الليل أو حين نصّبت له من خَذا آذانها وهو جانحُ)

اهـ. المعنى: يقول الجواليقي في كتابه (شرح أدب الكاتب) معلقا على هذا البيت: قال أبو محمد (ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به) الفصل وأنشد لذي الرمة بيتًا قبله:

فَلَما لَبِسنَ اللَيلَ أَو حينَ نَصَّبَت لَهُ مِن خَذا آذانِها وَهوَ جانِحُ

حين أقبل الليل نصبت آذانها لبرد الليل وكانت قبل ذلك مسترخية، والخذا: الاسترخاء. والجانح: المائل. يعني الليل أنه مال على الأرض، وقيل أراد أن الشمس قد جنحت للمغيب. يقول: رفعت رؤوسها مع الليل حين غابت الشمس ونصبت آذانها وحداهنّ ساقهنّ) اهـ بتصريف

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [الكامل] القائل: الطرماح بن حكيم (الأموي). اللغة: (الهموم): جمع هَمٍّ: وهو الحُزن، وهمه الأَمرُ هما ومَهَمّةً، وأهمه فاهتَمّ واهتَمّ به. (جنح الظلام): جُنحُ الليل وجِنحُه: جانِبُه، وقيل: أوّله، وقيل: قطعة منه نحو النصف، وجُنحُ الظلام وجِنحُه لغتان. (وساده): الوِسادُ: كل ما يوضع تحت الرأس وإن كان مِن تراب أو حجارة. وهو موضع الشاهد عند المؤلف، فقد جعل الوساد هو الذي لا يرقد، والمعنى لصاحب الوساد. المعنى: البيت من قصيدة للطرماح بن حكيم يقول في مطلعها:

(بانَ الخَليطُ بِسُحرَةٍ فَتَبَدّدوا والدارُ تُسعِفُ بِالخَليطِ وَتُبعِدُ)

فهو يصف حاله وما ألم به من الحزن والهم، حتى صارت الهموم مؤاخية له ومصاحبة له لا تكاد تنفك عنه، فهي تحضره عند أول كل ليل فلا يستطيع معها أن ينعم بالراحة والرقاد أو أن يتوسد فراشه.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ﴾: وَسَقَفْنَا فَوْقكُمْ، فَجَعَلَ السَّقْف بِنَاء، إِذْ كَانَتْ الْعَرَب تُسَمِّي سُقُوف الْبُيُوتِ - وَهِيَ سَمَاؤُهَا - بِنَاء، وَكَانَتْ السَّمَاء لِلأَرْضِ سَقْفًا، فَخَاطَبَهُمْ بِلِسَانِهِمْ، إِذْ كَانَ التَّنْزِيل بِلِسَانِهِمْ، وَقَالَ: ﴿سَبْعًا شِدَادًا﴾ إِذْ كَانَتْ وِثَاقًا مُحْكَمَة الْخَلْق، لاَ صُدُوع فِيهِنَّ وَلاَ فُطُور، وَلاَ يُبْلِيهِنَّ مَرّ اللَّيَالِي وَالأَيَّام.

وَقَوْله: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾، يَعْنِي بِالسِّرَاجِ: الشَّمْس. وَقَوْله ﴿وَهَّاجًا﴾ يَعْنِي: وَقَّادًا مُضِيئًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٠٨- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، فِي قَوْله: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ يَقُول: مُضِيئًا (١).

٣٦١٠٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ يَقُول: سِرَاجًا مُنِيرًا (٢).

٣٦١١٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَوْله: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ قَالَ: يَتَلأْلأُ (٣).

٣٦١١١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ قَالَ: الْوَهَّاج: الْمُنِير (٤).

٣٦١١٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ قَالَ: يَتَلأْلأُ ضَوْءُهُ (٥).

وَقَوْله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْمَعْنِيّ بِالْمُعْصِرَاتِ، فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِهَا الرِّيَاح الَّتِي تَعْصِر فِي هُبُوبهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١١٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاس، قَوْله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ فَالْمُعْصِرَات: الرِّيح (١).

٣٦١١٤- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْن، عَنْ يَزِيد، عَنْ عِكْرِمَة أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأ: (وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ) يَعْنِي: الرِّيَاح (٢).

٣٦١١٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. قَالَ: الرِّيح (٣).

٣٦١١٦- **وَحَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٤).

٣٦١١٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: هِيَ فِي بَعْض الْقِرَاءَات: (وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ): الرِّيَاح (٥).

٣٦١١٨- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ قَالَ: الْمُعْصِرَات: الرِّيَاح، وَقَرَأَ قَوْل اللَّه: ﴿ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: ٤٨] إِلَى آخِر الآيَة (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ السَّحَاب الَّتِي تَتَحَلَّب بِالْمَطَرِ وَلَمَا تُمْطِر، كَالْمَرْأَةِ الْمُعْصِر الَّتِي قَدْ دَنَا أَوَان حَيْضهَا وَلَمْ تَحِضْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١١٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ قَالَ: الْمُعْصِرَات: السَّحَاب (٧).

٣٦١٢٠- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ يَقُول: مِنْ السَّحَاب (٨).

٣٦١٢١- **حَدَّثَنَا** مَهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع ﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ السَّحَاب (٩).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ السَّمَاء.

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٩) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٢٢- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ قَالَ: مِن السَّمَاء (١).

٣٦١٢٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَة، قَوْله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. قَالَ: مِن السَّمَوَات (٢).

٣٦١٢٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَوْله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ قَالَ: مِن السَّمَاء (٣).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه أَخْبَرَ أَنَّهُ أَنْزَلَ مِن الْمُعْصِرَات، وَهِيَ الَّتِي قَدْ تَحَلَّبَتْ بِالْمَاءِ مِنْ السَّحَاب مَاء. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عَلَى أَحَد الأَقْوَال الثَّلَاثَة الَّتِي ذَكَرْت، وَالرِّيَاح لاَ مَاء فِيهَا. فَيَنْزِل مِنْهَا، وَإِنَّمَا يَنْزِل بِهَا، وَكَانَ يَصِحّ أَنْ تَكُون الرِّيَاح، وَلَوْ كَانَتْ الْقِرَاءَة: (وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ) فَلَمَّا كَانَتْ الْقِرَاءَة: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ عُلِمَ أَنَّ الْمَعْنَى بِذَلِكَ مَا وَصَفْت.

فَإِنْ ظَنَّ ظَانّ أَنَّ الْبَاء قَدْ تُعَقَّب فِي مِثْل هَذَا الْمَوْضِع مِنْ قِيلَ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَالأَغْلَب مِنْ مَعْنَى (مِنْ) غَيْر ذَلِكَ، وَالتَّأْوِيل عَلَى الأَغْلَب مِنْ مَعْنَى الْكَلَام.

فَإِنْ قَالَ: فَإِنَّ السَّمَاء قَدْ يَجُوز أَنْ تَكُون مُرَادًا بِهَا.

قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الأَغْلَب مِنْ نُزُول الْغَيْث مِنْ السَّحَاب دُون غَيْره.

وَأَمَّا قَوْله: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ يَقُول: مَاء مُنْصَبًّا يَتْبَع بَعْضه بَعْضًا، كَثَجِّ دِمَاء الْبُدْن، وَذَلِكَ سَفْكهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٢٥- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ قَالَ: مُنْصَبًّا (٤).

٣٦١٢٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ مَاء مِنْ السَّمَاء مُنْصَبًّا (٥).

٣٦١٢٧- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿مَآءً

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ثَجَّاجًا﴾ قَالَ: مُنْصَبًّا (١).

٣٦١٢٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ قَالَ: الثَّجَّاج: الْمُنْصَبّ (٢).

٣٦١٢٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ قَالَ: مُنْصَبًّا (٣).

٣٦١٣٠- قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ قَالَ: مُتَتَابِعًا (٤).

وَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِالثَّجَّاجِ: الْكَثِير.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٣١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قال: قال ابن زيدٍ: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾. قَالَ: كَثِيرًا (٥).

وَلاَ يُعْرَف فِي كَلاَم الْعَرَب مِنْ صِفَة الْكَثْرَة الثَّجّ، وَإِنَّمَا الثَّجّ: الصَّبّ الْمُتَتَابِع، وَمِنْهُ قَوْل النَّبِيّ ﷺ: «أَفْضَل الْحَجّ الْعَجّ وَالثَّجّ»: يَعْنِي بِالثَّجّ: صَبّ دِمَاء الْهَدَايَا وَالْبُدْن بِذَبْحِهَا، يُقَال مِنْهُ: ثَجَجْت دَمه، فَأَنَا أَثُجّهُ ثَجًّا، وَقَدْ ثُجَّ الدَّم، فَهُوَ يُثَجّ ثُجُوجًا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: لِنُخْرِج بِالْمَاءِ الَّذِي نُنَزِّلهُ مِنْ الْمُعْصِرَات إِلَى الأَرْض حَبًّا؛ وَالْحَبّ كُلّ مَا تَضَمَّنَهُ كِمَام الزَّرْع الَّتِي تُحْصَد، وَهِيَ جَمْع حَبَّة، كَمَا الشَّعِير جَمْع شَعِيرَة، وَكَمَا التَّمْر جَمْع تَمْرَة. وَأَمَّا النَّبَات فَهُوَ الْكَلأ الَّذِي يُرْعَى، مِنْ الْحَشِيش وَالزُّرُوع.

وَقَوْله: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ يَقُول: وَلِنُخْرِج بِذَلِكَ الْغَيْث جَنَّات وَهِيَ الْبَسَاتِين؛ وَقَالَ: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾. وَالْمَعْنَى: وَثَمَر جَنَّات، فَتَرَكَ ذِكْر الثَّمَر اسْتِغْنَاء بِدَلاَلَةِ الْكَلاَم عَلَيْهِ مِنْ ذِكْره.

وَقَوْله: ﴿أَلْفَافًا﴾ يَعْنِي: مُلْتَفَّة مُجْتَمِعَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٣٢- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ قَالَ: مُجْتَمِعَة (٦).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٦١٣٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ يَقُول: وَجَنَّات الْتَفَّ بَعْضهَا بِبَعْضٍ (١).

٣٦١٣٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ قَالَ: مُلْتَفَّة (٢).

٣٦١٣٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ قَالَ: الْتَفَّ بَعْضهَا إِلَى بَعْض (٣).

٣٦١٣٦- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ قَالَ: الْتَفَّ بَعْضهَا إِلَى بَعْض (٤).

٣٦١٣٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ قَالَ: مُلْتَفَّة (٥).

٣٦١٣٨- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ قَالَ: هِيَ الْمُلْتَفَّة، بَعْضهَا فَوْق بَعْض (٦).

وَاخْتَلَفَ أَهْل الْعَرَبِيَّة فِي وَاحِد الأَلْفَاف، فَكَانَ بَعْض نَحْوِيِّي الْبَصْرَة يَقُول: وَاحِدهَا: لَفّ. وَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة: وَاحِدهَا: لِفٌّ وَلِفِيفٌ؛ قَالَ: وَإِنْ شِئْت كَانَ الأَلْفَاف جَمْعًا، وَاحِده جَمْع أَيْضًا، فَتَقُول: جَنَّة لَفَّاء، وَجَنَّات لَفَّاءُ، ثُمَّ يُجْمَع اللَّفّ أَلْفَافًا.

وَقَالَ آخَر مِنْهُمْ: لَمْ نَسْمَع شَجَرَة لَفَّة، وَلَكِنْ وَاحِدهَا لَفَّاء، وَجَمْعهَا لَفّ، وَجَمْع لَفّ: أَلْفَاف، فَهُوَ جَمْع الْجَمْع.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنَّ الأَلْفَاف جَمْع لَفّ أَوْ لَفِيف، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْل التَّأْوِيل مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ: مُلْتَفَّة، وَاللَّفَّاء: هِيَ الْغَلِيظَة، وَلَيْسَ الاِلْتِفَاف مِنْ الْغِلَظ فِي شَيْء، إِلاَّ أَنْ يُوَجَّه إِلَى أَنَّهُ غِلَظ الاِلْتِفَاف، فَيَكُون ذَلِكَ حِينَئِذٍ وَجْهًا.

وَقَوْله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ يَوْم يَفْصِل اللَّه فِيهِ بَيْن خَلْقه، فَيَأْخُذ فِيهِ مِنْ بَعْضهمْ لِبَعْضٍ، كَانَ مِيقَاتًا لِمَا أَنْفَذَ اللَّه لِهَؤُلاَءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ، وَلِضَرَبَائِهِمْ مِنْ الْخَلْق.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٣٩- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ وَهُوَ يَوْم عَظَّمَهُ اللَّه، يَفْصِل اللَّه فِيهِ بَيْن الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ بِأَعْمَالِهِمْ (١).

وَقَوْله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾، تُرْجِمَ بِـ ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾، عَنْ يَوْم الْفَصْل، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: يَوْم الْفَصْل كَانَ أَجَلاً لِمَا وَعَدْنَا هَؤُلاَءِ الْقَوْم، يَوْم يُنْفَخ فِي الصُّور.

وَقَدْ بَيَّنْت مَعْنَى الصُّور فِيمَا مَضَى قَبْل، وَذَكَرْت اخْتِلاَف أَهْل التَّأْوِيل فِيهِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَته فِي هَذَا الْمَوْضِع. وَهُوَ قَرْن يُنْفَخ فِيهِ عِنْدنَا، كَمَا:

٣٦١٤٠- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سُلَيْمَان التَّيْمِيّ، عَنْ أَسْلَم، عَنْ بِشْر بن شَغَاف، عَنْ عَبْد اللَّه بن عَمْرو، عَنْ النَّبِيّ ﷺ، قَالَ: «**الصُّور: قَرْن**» (٢).

٣٦١٤١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ وَالصُّور: الْخَلْق (٣).

وَقَوْله: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ يَقُول: فَيَجِيئُونَ زُمَرًا زُمَرًا، وَجَمَاعَة جَمَاعَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٤٢- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿أَفْوَاجًا﴾ قَالَ: زُمَرًا زُمَرًا (٤).

وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ لِأَنَّ كُلّ أُمَّة أَرْسَلَ اللَّه إِلَيْهَا رَسُولاً تَأْتِي مَعَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا، كَمَا قَالَ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ١٦٢(٦٥٠٧)] قال: حدثنا إسماعيل. وفي [٢/ ١٩٢(٦٨٠٥)] قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و(الدارِمِي)[٢٧٩٨] قال: حدثنا محمد بن يوسف، عن سُفيان. و(أبو داود)[٤٧٤٢] قال: حدثنا مُسَدَّد، حدثنا مُعتَمر. و(التِّرمِذي) [٢٤٣٠] قال: حدثنا سُويد بن نصر، أخبَرنا عبد الله بن المُبارك. وفي [٣٢٤٤] قال: حدثنا أحمد بن مَنيع، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم. و(النَّسائي) في (الكبرى) [١١٢٥٠] قال: أخبَرنا عَمرو بن زُرارة. قال: حدثنا إسماعيل. وفي [١١٣١٧] قال: أخبَرنا عُبيد الله بن سعيد، حدثنا يحيى. وفي [١١٣٩٢] قال: أخبَرنا سويد بن نصر. قال: أخبَرنا عبد الله (ح) وأخبرنا قُتيبة بن سعيد. قال: حدثنا ابن أبي عَدي. ستتهم (إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة، ويحيى، وسفيان، ومُعتمر، وعبد الله بن المبارك، وابن أبي عدي) عن سليمان التيمي، عن أسلم العجلي، عن بشر بن شغاف... فذكره. وسند المصنف ضعيف من أجل مهران، وابن حميد.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقَوْله: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَشُقِّقَتْ السَّمَاء فَصُدِّعَتْ، فَكَانَتْ طُرُقًا، وَكَانَتْ مِنْ قَبْل شِدَادًا لاَ فُطُور فِيهَا وَلاَ صُدُوع.

وَقِيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفُتِحَتْ السَّمَاء فَكَانَتْ قِطَعًا كَقِطَعِ الْخَشَب الْمُشَقَّقَة لِأَبْوَابِ الدُّور وَالْمَسَاكِن.

قَالُوا: وَمَعْنَى الْكَلاَم: وَفُتِحَتْ السَّمَاء فَكَانَتْ قِطَعًا كَالأَبْوَابِ، فَلَمَّا أُسْقِطَتْ الْكَاف صَارَتْ الأَبْوَاب الْخَبَر، كَمَا يُقَال فِي الْكَلاَم: كَانَ عَبْد اللَّه أَسَدًا، يَعْنِي: كَالأَسَدِ.

وَقَوْله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ يَقُول: وَنُسِفَتْ الْجِبَال فَاجْتُثَّتْ مِنْ أُصُولهَا، فَصُيِّرَتْ هَبَاء مُنْبَثًّا لِعَيْنِ النَّاظِر، كَالسَّرَابِ الَّذِي يَظُنّ مَنْ يَرَاهُ مِنْ بُعْد مَاء، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَة هَبَاء.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: إن جهنّم كانت ذَات رَصْد لِأَهْلِهَا الَّذِينَ كَانُوا يُكَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا بِهَا، وَبِالْمَعَادِ إِلَى اللَّه فِي الآخِرَة، وَلِغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُصَدِّقِينَ بِهَا. وَمَعْنَى الْكَلاَم: إِنَّ جَهَنَّم كَانَتْ ذَات ارْتِقَاب، تَرْقُب مَنْ يَجْتَازهَا وَتَرْصُدهُمْ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٤٣- **حَدَّثَنَا** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أَبِي زَائِدَة، قَالَ: ثَنَا مُسْلِم بن إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه بن بَكْر بن عَبْد اللَّه الْمُزَنِيّ، قَالَ: كَانَ الْحَسَن إِذَا تَلاَ هَذِهِ الآيَة: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قَالَ: أَلاَ إِنَّ عَلَى الْبَاب الرَّصَد، فَمَنْ جَاءَ بِجَوَازٍ جَازَ، وَمَنْ لَمْ يَجِئْ بِجَوَازٍ أُحْتُبِسَ[(١)].

٣٦١٤٤- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل بن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قَالَ: لاَ يَدْخُل الْجَنَّة أَحَد حَتَّى يَجْتَاز النَّار[(٢)].

٣٦١٤٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: تَعَلَّمُن أَنَّهُ لاَ سَبِيل إِلَى الْجَنَّة حَتَّى تَقْطَع النَّار[(٣)].

٣٦١٤٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قَالَ: عَلَيْهَا ثَلاَث قَنَاطِر[(٤)].

وَقَوْله: ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ جَهَنَّم لِلَّذِينَ طَغَوْا فِي الدُّنْيَا، فَتَجَاوَزُوا

---

(١) [حسن] عبد الله بن بكر المزني، وزكريا بن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الوادعي الكوفي، كلاهما صدوقان. ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي ثقة ثبت من رجال الصحيحين.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

حُدُود اللَّه، اسْتِكْبَارًا عَلَى رَبِّهِمْ، كَانَتْ مَنْزِلاً ومَرْجِعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، وَمَصِيرًا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ يَسْكُنُونَهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ.

٣٦١٤٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿لِلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ أَيْ مَنْزِلاً وَمَأْوًى (١).

٣٦١٤٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿مَـَٔابًا﴾ يَقُول: مَرْجِعًا وَمَنْزِلاً (٢).

وَقَوْله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ هَؤُلاَءِ الطَّاغِينَ فِي الدُّنْيَا لاَبِثُونَ فِي جَهَنَّم، فَمَاكِثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا.

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿لَّٰبِثِينَ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة وَبَعْض قُرَّاء الْكُوفَة: ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ بِالأَلِفِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة: بِغَيْرِ الأَلِف؛ وَأَفْصَح الْقِرَاءَتَيْنِ وَأَصَحّهمَا مَخْرَجًا فِي الْعَرَبِيَّة قِرَاءَة مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالأَلِفِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَب لاَ تَكَاد تُوقِع الصِّفَة إِذَا جَاءَتْ عَلَى فَعِيل، فَتُعْمِلهَا فِي شَيْء وَتَنْصِبهُ بِهَا، لاَ يَكَادُونَ أَنْ يَقُولُوا: هَذَا رَجُل بَخِل بِمَالِهِ، وَلاَ عَسِر عَلَيْنَا، وَلاَ هُوَ خَصِم لَنَا؛ لأَنَّ فَعِل لاَ يَأْتِي صِفَة إِلاَّ مَدْحًا أَوْ ذَمًّا، فَلاَ يَعْمَل الْمَدْح وَالذَّمّ فِي غَيْره، وَإِذْ أَرَادُوا إِعْمَال ذَلِكَ فِي الاِسْم أَوْ غَيْره جَعَلُوهُ فَاعِلاً، فَقَالُوا: هُوَ بَاخِل بِمَالِهِ، وَهُوَ طَامِع فِيمَا عِنْدنَا، فَلِذَلِكَ قُلْت: إِنَّ ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ أَصَحّ مَخْرَجًا فِي الْعَرَبِيَّة وَأَفْصَح، وَلَمْ أُحِلّ قِرَاءَة مَنْ قَرَأَ: (لَبِثين) وَإِنْ كَانَ غَيْرهَا أَفْصَح؛ لأَنَّ الْعَرَب رُبَّمَا أَعْمَلَتْ الْمَدْح فِي الأَسْمَاء، وَقَدْ يُنْشَد بَيْت لَبِيد:

أَوْ مِسْحَل عَمِل عِضَادَة سَمْحَج ... بِسَرَاتِهَا نَدَب لَهُ وَكُلُوم (٣)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [الكامل] روي: (أو مِسحَلٍ سَنِقٍ عِضادَةَ سَمحَج). وروي: (أو مِسحَلٍ شنجٍ عِضادَةَ سَمحَج). القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك: المسحل بكسر الميم وسكون السين وفتح الهاء المهملتين: الحمار الوحشي. (عمل): بفتح العين المهملة وكسر الميم بمعنى عامل. (سنق): سَنِقَ الحمارُ وكل دابة سَنَقًا؛ إذا أكل من الرّطب حتى أصابه كالبَثَم، وهو الأحمّ بعينه غير أن الأحمّ يستعمل في الناس. (شنج): بفتح المعجمة وسكون النون من الشنج، وهو في الأصل التقبض؛ وأراد به هنا الملازم. (عضادة) العضادة بالكسر: (الجنب). سمحج: السمحج بفتح السين وسكون الميم وآخره جيم قبلها مهملة: الأتان الطويلة على الأرض. (بسراتها): السراة بفتح المهملة: الظهر. (ندب): الندب بفتح النون والدال أثر الجرح. (كلوم): الكلوم الجراحات، جمع كلم بالفتح. المعنى: البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة، يقول في مطلعها:

طَلَلٌ لِخَولَةَ بِالرَسيسِ قَديمُ ... فَبِعاقِلٍ فَالأَنعَمينِ رُسومُ

ثم يقول واصفا ناقته:

فَأَعْمَلَ (عَمِل) فِي (عِضَادَة)، وَلَوْ كَانَتْ (عَامِلًا) كَانَتْ أَفْصَح. وَيُنْشَد أَيْضًا:

وَبِالْفَأْسِ ضَرَّاب رُءُوس الْكَرَانِف (١)

وَمِنْهُ قَوْل عَبَّاس بن مِرْدَاس:

أَكَرَّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا (٢)

حَرفٌ أَضَرَّ بِها السِفارُ كأنَّها بَعدَ الكَلالِ مُسَدَّمٌ مَحجومُ
أَو مِسحَلٍ سَنِقٍ عِضادَةَ سَمحَجٍ بِسَراتِها نَدَبٌ لَهُ وَكُلومُ

(الحرف): الناقة الشديدة. (أضر) بالضاد المعجمة: بمعنى لصق ودنا دنوًا شديدًا؛ يقال أضر بفلان كذا؛ أي: لصق به ودنا منه. (السفار): فاعل أضر؛ وهو مصدر سافر يسافر مسافرة وسفارًا. (الكلال): مصدر كَلّ من المشي: إذا أعيا. (المسدم): اسم مفعول، يقال: فحل مسدم؛ إذا جعل على فمه الكعام بالكسر، وهو شيء يجعل في فم البعير، يقال: كعمت البعير: إذا شددت به فمه في هياجه، فهو مكعوم. (السدم) بكسر الدال: الفحل الهائج المشتهي الضراب. (المحجوم): من حجمت البعير أحجمه: إذا جعلت على فمه حجاما، وذلك إذا هاج للضراب؛ والحجام بتقديم المهملة المكسورة على الجيم: شيء يجعل في مقدم أنف البعير كي لا يعض عند هيجانه. المعنى: يصف لبيد ناقته بأبلغ ما يمكن من النشاط والقوة على السير؛ وذلك أنه شبهها بعد أن كلت وأعيت بالفحل الهائج أو بالحمار الوحشي، وهما ما هما في القوة والجلد! فما ظنك بهذه الناقة قبل الإعياء؟!، ثم يصف ذلك الحمار الوحشي فيقول: إنه ملازم لأتانه، ولشدته وصلابته قد لازمها وقبض الناحية التي بينها وبينه، ولم يحجزه عن ذلك رمحها وعضها اللذان بظهره منها ندب وكلوم.

(١) [الطويل] ورواية البيت بتمامه:

من الزّعبِ لم يَضرِب عَدُوًّا بسَيفِه وبالفأس ضَرّابٌ رُءُوسَ الكَرانِفِ

القائل: غير معروف. اللغة: (الزعب): قال ابن السكيت: الزّعبُ اللّئامُ القِصارُ، واحدهم زُعبُوبٌ؛ على غير قياس. (ضراب): صيغة مبالغة على وزن فعال بمعنى كثير الضرب، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، فقد أعمل الشاعر (ضراب) في (رءوس) فنصبت على أنها مفعول به. (الكرانف): الكِرنافُ والكُرناف: أُصول الكَرَب التي تَبقى في جِذعِ السعَفِ، وما قُطِع من السعف فهو الكرَب، الواحدة كُرنافة وكِرنافة، وجمع الكُرناف والكِرناف كَرانِيف. ابن سيده: الكُرنافة والكِرنافة والكُرنوفة أَصل السعفة الغليظ المُلتزِقُ بجِذعِ النخلة، وقيل: الكَرانيف أُصول السعَفِ الغِلاظ العِراض التي إذا يبست صارت أمثال الأكتاف. المعنى: يهجو الشاعر ذلك الرجل بأنه من اللئام القصار الذين حاز عليهم الجبن وتملك من نفوسهم؛ فلم يقدروا على الدفاع عن أنفسهم، أو أن يرفعوا سيفا في وجه عدوهم، واكتفوا بأن يضربوا رءوس الكرانيف بفؤوسهم.

(٢) [الطويل] القائل: العباس بن مرداس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أكر): أي: أحسن كرًا، من كر عليه إذا صال عليه. (أحمى): من الحماية. (للحقيقة): حقيقة الرجل ما يحق عليه حفظه من الأهل والأولاد والجار. (أضرب): أحسن وأكثر ضربا، وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن الشاعر قد أعمل (أضرب) في (القوانس) فنصبت على كونها مفعول به. وقال غيره: القوانس منصوب بفعل محذوف لا بأضرب. قال ابن جني في (إعراب الحماسة): القوانس منصوب عندنا بفعل مضمر يدل عليه أضرب؛ أي: ضربنا، أو نضرب القوانس. فلا يجوز أن يتناوله أضرب هذه في البيت، لأن أفعل هذه التي للمبالغة تجرَي مجرى فعل التعجب، وأنت لا تقول: ما أضرب زيدًا عمرًا، حتى تقول: لعمرو، وذلك لضعف هذا الفعل وقلة تصرفه. فإن تجسمت ما أضرب زيدًا عمرًا، فإنما نصبت عمرًا بفعل آخر على ما تقدم. انتهى. وقال ابن الحاجب في (أماليه على المفصل): القوانس منصوب بفعل مقدر، كأنه سئل عما يضربون، فقال: نضرب القوانس. انتهى. (القوانس): قَونَسُ الفَرَس: ما بين أُذُنَيه، وقيل: عظم ناتئ بين أُذنيه، وقيل: مقدّم رأسه. المعنى: البيت من قصيدةٍ للعباس بن مرداس الصحابي، قالها في

وَأَمَّا الأَحْقَاب فَجَمْع حِقَب، وَالْحِقَب: جَمْع حِقْبَة، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

عِشْنَا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَة حِقْبَة مِنْ الدَّهْر حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَصَدَّعَا(١)

فَهَذِهِ جَمْعهَا حِقَب، وَمِنْ الأَحْقَاب الَّتِي هِيَ جَمْعُ حُقُب قَوْل اللَّه: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]. فَهَذَا وَاحِد الأَحْقَاب.

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَبْلَغ مُدَّة الْحُقُب؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: مُدَّته ثَلَاثمِائَة سَنَة.

الجاهلية قبل إسلامه ومطلعها:

لأسماء رسمٌ أصبح اليوم دارسًا وأقفر إلا رحرحان فراكسا

واختار منها أبو تمام في (الحماسة) أربعة أبيات، وهي:

فلم أر مثل الحي حيًّا مصبحًا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
أكر وأحمى للحقيقة منهم وأضرب منا بالسيوف القوانسا
إذا ما حملنا حملةً نصبوا لنا صدور المذاكي والرماح المداعسا
إذا الخيل جالت عن صريع نكرها عليهم فما يرجعن إلا عوابسا

قال أبو عبيدة في كتاب (أيام العرب): غزتْ بنو سليم ورئيسهم عباس بن مرداس مرادًا، فجمع لهم عمرو بن معد يكرب، فالتقوا بتثليث من أرض اليمن، بعد تسع وعشرين ليلة، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فقتل من كبار مرادٍ ستة، وقتل من بني سليم رجلان، وصبر الفريقان حتى كره كل واحدٍ منهما صاحبه، فقال عباس بن مرداس قصيدته التي على السين، وهي إحدى المنصفات. انتهى.

وقوله: (فلم أر مثل الحي...) إلخ، أراد بالحي المصبح بني زبيد بن مراد. قال المرزوقي: لم أر مغارًا عليه كالذين صبحناهم، ولا مغيرًا مثلنا يوم لقيناهم، فقسم الشهادة قسم السواء بين أصحابه وأصحابهم، وتناول بالمدح كل فرقة منهم.

وقوله: (أكر وأحمى...) إلخ، قال المرزوقي: المصراع الأول ينصرف إلى أعدائه وهم بنو زبيدٍ، والثاني: إلى عشيرته وأصحابه. والمراد: لم أر أحسن كرًا وأبلغ حماية للحقائق منهم، ولا أضرب للقوانس بالسيوف منا.

(١) [الطويل] روي: (وكنا كَنَدمانَيْ جَذِيمَةَ حِقبَةً). القائل: متمم بن نويرة اليربوعي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (ندماني جذيمة): مالك وعقيل. (حقبة): الحِقبةُ من الدّهر: مدّة لا وَقتَ لها. والحِقبةُ بالكسر: السّنةُ؛ والجمع حِقَبٌ وحُقُربٌ كحِليةٍ وحُلِيٍّ. والحُقبُ والحُقبُ: ثمانون سَنةً، وقيل: أكثرُ من ذلك؛ وجمع الحُقبِ حِقابٌ، مثل قُفٍّ وقِفافٍ، وحكى الأزهري في الجمع أحقابًا.

والحُقُبُ: الدّهرُ، والأحقابُ: الدُهُور؛ وقيل: الحُقُبُ السّنةُ، عن ثعلب. المعنى: كان جذيمة الوضاح الملك يربأ بنفسه من أن ينادم أحدًا، وكان يقول: أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين، فكان يشرب كأسًا ويصب لهما كأسين حتى فقد ابن أخته عمرو بن عدي صاحب الطوق، فوجده مالك وعقيل رجلان من بلقين، فلما قدما به عليه حكمهما فاختارا منادمته ما عاش وعاشا، ويقال: إنهما اصطحبا منادمته أربعين سنة. قال ابن الكلبي: يضرب المثل بهما للمتآخين فيقال: هما كندماني جذيمة. قالوا: دامت لهما رتبة المنادمة أربعين سنة. وفي مالك وعقيل يقول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالك بن نويرة:

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن نتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكًا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أي: وكنا أنا ومالك كندماني جذيمة مدة من الدهر حتى قيل: لن نفترق أبدا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٤٩- حَدَّثَنَا عُمْرَانِ بن مُوسَى الْقَزَّاز، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَارِث بن سَعِيد، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاق بن سُوَيْد، عَنْ بَشِير بن كَعْب فِي قَوْله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الْحُقُب ثَلَاث مِائَة سَنَة، كُلّ سَنَة ثَلَاث مِائَة وَسِتُّونَ يَوْمًا، كُلّ يَوْم أَلْف سَنَة (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مُدَّة الْحُقُب الْوَاحِد: ثَمَانُونَ سَنَة.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٥٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، قَالَ: ثَنِي عَمَّار الدُّهْنِيّ، عَنْ سَالِم بن أَبِي الْجَعْد، قَالَ: قَالَ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لِهِلَالِ الْهَجَرِيّ: مَا تَجِدُونَ الْحُقُب فِي كِتَاب اللَّه الْمُنَزَّل؟ قَالَ: نَجِدهُ ثَمَانِينَ سَنَة كُلّ سَنَة اثْنَا عَشَر شَهْرًا، كُلّ شَهْر ثَلَاثُونَ يَوْمًا، كُلّ يَوْم أَلْف سَنَة (٢).

٣٦١٥١- حَدَّثَنَا تَمِيم بن الْمُنْتَصِر، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاق، عَنْ شَرِيك، عَنْ عَاصِم بن أَبِي النُّجُود، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة: أَنَّهُ قَالَ: الْحُقُب: ثَمَانُونَ سَنَة، وَالسَّنَة: سِتُّونَ وَثَلَاث مِائَة يَوْم، وَالْيَوْم: أَلْف سَنَة (٣).

٣٦١٥٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: الْحُقُب: ثَمَانُونَ سَنَة (٤).

٣٦١٥٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا جَابِر بن نُوح، قَالَ: ثَنَا الأَعْمَش، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر فِي قَوْله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ قَالَ: الْحُقُب: ثَمَانُونَ سَنَة، السَّنَة: ثَلَاث مِائَة وَسِتُّونَ يَوْمًا، الْيَوْم: سَنَة أَوْ أَلْف سَنَة. الطَّبَرِيّ يَشُكّ (٥).

٣٦١٥٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: قَالَ اللَّه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ وَهُوَ مَا لاَ انْقِطَاع لَهُ، كُلَّمَا مَضَى حُقُب جَاءَ حُقُب بَعْده، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحُقُب ثَمَانُونَ سَنَة (٦).

٣٦١٥٥- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله:

---

(١) [حسن] بشير بن كعب الحميري ثقة من رجال البخاري وهو من كبار التابعين. وإسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي صدوق من رجال مسلم وهو من الوسطى من التابعين. وعبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري ثقة ثابت من رجال البخاري ومسلم. وعمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق.

(٢) [ضعيف] سالم بن أبي الجعد عن علي مرسل، وانظر جامع التحصيل [٢١٨]، والسند إليه صحيح كما عند هناد في الزهد [٢١٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد، ومهران.

(٣) [حسن] من أجل عاصم بن أبي النجود، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. ولكن تابعه أبو بكر بن عياش كما عند هناد في الزهد [٢١٥] فقال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: (الحقب ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما، كل يوم ألف سنة) .اهـ. (٤) [ضعيف] من أجل مهران وابن حميد. (٥) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿ أَحْقَابًا﴾ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ الْحُقُب ثَمَانُونَ سَنَة مِنْ سِنِي الآخِرَة (١).

٣٦١٥٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع بن أَنَس ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ لاَ يَعْلَم عِدَّة هَذِهِ الأَحْقَاب إلاَّ اللَّه، وَلَكِنَّ الْحُقُب الْوَاحِد: ثَمَانُونَ سَنَة، وَالسَّنَة: ثَلاث مِائَة وَسِتُّونَ يَوْمًا، كُلّ يَوْم مِنْ ذَلِكَ أَلْف سَنَة (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْحُقُب الْوَاحِد: سَبْعُونَ أَلْف سَنَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٥٧- حَدَّثَنِي ابْن عَبْد الرَّحِيم الْبَرْقِيّ، قَالَ: ثَنِي عَمْرو بن أَبِي سَلَمَة، عَنْ زُهَيْر، عَنْ سَالِم قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يُسْأَل عَنْ قَوْل اللَّه: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ قَالَ: أَمَّا الأَحْقَاب فَلَيْسَ لَهَا عِدَّة إلاَّ الْخُلُود فِي النَّار؛ وَلَكِنْ ذَكَرُوا أَنَّ الْحُقُب الْوَاحِد سَبْعُونَ أَلْف سَنَة، كُلّ يَوْم مِنْ تِلْكَ الأَيَّام السَّبْعِينَ أَلْفًا، كَأَلْفِ سَنَة مِمَّا تَعُدُّونَ (٣).

٣٦١٥٨- حَدَّثَنَا عَمْرو بن عَبْد الْحَمِيد الآمِلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَة، عَنْ هِشَام، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ قَالَ: أَمَّا الأَحْقَاب، فَلاَ يَدْرِي أَحَد مَا هِيَ، وَأَمَّا الْحُقُب الْوَاحِد: فَسَبْعُونَ أَلْف سَنَة، كُلّ يَوْم كَأَلْفِ سَنَة (٤).

وَرُوِيَ عَنْ خَالِد بن مَعْدَان فِي هَذِهِ الآيَة، أَنَّهَا فِي أَهْل الْقِبْلَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٥٩- حَدَّثَنَا عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة بن صَالِح، عَنْ عَامِر بن جَشِيب، عَنْ خَالِد بن مَعْدَان فِي قَوْله: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾، وَقَوْله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٨]: إِنَّهُمَا فِي أَهْل التَّوْحِيد مِنْ أَهْل الْقِبْلَة (٥).

فَإِنْ قَالَ قَائِل: فَمَا أَنْتَ قَائِل فِي هَذَا الْحَدِيث؟ قِيلَ: الَّذِي قَالَهُ قَتَادَة وَالرَّبِيع بن أَنَس فِي ذَلِكَ أَصَحّ. فَإِنْ قَالَ: فَمَا لِلْكُفَّارِ عِنْد اللَّه عَذَاب إلاَّ أَحْقَابًا؛ قِيلَ: إِنَّ الرَّبِيع وَقَتَادَة قَدْ قَالاَ: إِنَّ هَذِهِ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] لشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما سيأتي بعده، وهذا فيه عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] كما عند عبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد [١٦٨٢] قال: وجدت في كتاب أبي رحمه الله، حدثنا أبو عبيد الحداد عبد الواحد بن واصل، حدثنا هشام، عن الحسن في هذه الآية ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ قال: أما الأحقاب فليس لها عدة إلا الخلود في النار ولكن قد ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة في كل يوم من ذلك السبعين ألف سنة مما تعدون. اهـ. وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار [١١٩] بسند صحيح كذلك فقال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو همام الأهوازي، عن هشام بن حسان، عن الحسن: في قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ قال: (أما الأحقاب فلا يدرى كم هي، ولكن الحقب الواحد سبعون ألف عام، واليوم كألف سنة مما تعدون). اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل شيخه الآملي، فهو مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الأَحْقَاب لاَ انْقِضَاء لَهَا وَلاَ انْقِطَاع .

وَقَدْ يُحْتَمَل أَنْ يَكُون مَعْنَى ذَلِكَ : لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا فِي هَذَا النَّوْع مِنْ الْعَذَاب ، وهُوَ أَنَّهُمْ : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ فَإِذَا انْقَضَتْ تِلْكَ الأَحْقَاب ، صَارَ لَهُمْ مِنْ الْعَذَاب أَنْوَاع غَيْر ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي كِتَابه : ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [ص: ٥٥-٥٨] . وَهَذَا الْقَوْل عِنْدِي أَشْبَه بِمَعْنَى الآيَة .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُقَاتِل بن حَيَّان فِي ذَلِكَ، مَا :

٣٦١٦٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحِيم الْبَرْقِيّ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرو بن أَبِي سَلَمَة ، قَالَ : سَأَلْت أَبَا مُعَاذ الْخُرَاسَانِيّ عَنْ قَوْل اللَّه : ﴿لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ فَأَخْبَرَنَا عَنْ مُقَاتِل بن حَيَّان ، قَالَ : مَنْسُوخَة ، نَسَخَتْهَا : ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠] (١) .

وَلاَ مَعْنَى لِهَذَا الْقَوْل ؛ لأَنَّ قَوْله : ﴿لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ خَبَر ، وَالأَخْبَار لاَ يَكُون فِيهَا نَسْخ ، وَإِنَّمَا النَّسْخ يَكُون فِي الأَمْر وَالنَّهْي .

وَقَوْله : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ يَقُول : لاَ يَطْعَمُونَ فِيهَا بَرْدًا يُبَرِّد حَرّ السَّعِير عَنْهُمْ ، إِلاَّ الْغَسَّاق ، وَلاَ شَرَابًا يَرْوِيهِمْ مِنْ شِدَّة الْعَطَش الَّذِي بِهِمْ ، إِلاَّ الْحَمِيم . وَقَدْ زَعَمَ بَعْض أَهْل الْعِلْم بِكَلاَم الْعَرَب أَنَّ الْبَرْد فِي هَذَا الْمَوْضِع النَّوْم ، وَأَنَّ مَعْنَى الْكَلاَم : لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا نَوْمًا وَلاَ شَرَابًا ، وَاسْتَشْهَدَ لِقِيلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الْكِنْدِيّ :

بَرَدَتْ مَرَاشِفُهَا عَلَيَّ فَصَدَّنِي ... عَنْهَا وَعَنْ قُبُلاَتِهَا الْبَرْد (٢)

يَعْنِي بِالْبَرْدِ : النعاسَ .

وَالنَّوْم إِنْ كَانَ يُبَرِّد غَلِيل الْعَطَش ، فَقِيلَ لَهُ مِنْ أَجْل ذَلِكَ الْبَرْد ، فَلَيْسَ هُوَ بِاسْمِهِ الْمَعْرُوف ، وَتَأْوِيل كِتَاب اللَّه عَلَى الأَغْلَب مِنْ مَعْرُوف كَلاَم الْعَرَب دُون غَيْره .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٦١- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَان ، عَنْ أَبِي جَعْفَر ، عَنْ الرَّبِيع ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ فَاسْتَثْنَى مِنْ الشَّرَاب الْحَمِيم ، وَمِنْ الْبَرْد : الْغَسَّاق (٣) .

---

(١) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به .

(٢) [الكامل] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (مراشفها) : شفتيها ، رَشَفَ الماءَ والرِّيقَ ونحوهما يَرْشُفُه ويَرشِفه رَشْفًا ورَشَفًا ورَشِيفًا . وحكى ابن بري : رَشِفَه يَرشَفُه رَشَفًا ورَشَفانًا ، والرَّشفُ : المَصّ . وتَرَشَّفَه وارتَشَفَه : مصّه . والرَّشِيفُ : تَناوُلُ الماء بالشَّفَتَين ، وقيل : الرَّشفُ والرَّشِيفُ فوق المَصّ . (البرد) : البرد له معنيان : يكون البرد النوم ؛ من قوله تعالى : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٤] أي : نومًا ، وهو المراد بقول الشاعر هنا ، وبه يقول المؤلف ، وقالَ بعض المفسّرين : البَرد بَرد الشّراب ، ويقال : معنى قول الشّاعِر : فصدّني عنها وعن قبلاتها البرد : شدّة برد فيها . المعنى : يقول الشاعر : إنها كانت نائمةً فسكنت مَراشفُها فامتنع من أن يقبّلها كراهةَ أن ينبّهها .

(٣) [ضعيف] من أجل ابن حميد ، ومهران .

وَقَوْله: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا إِلاَّ حَمِيمًا قَدْ أُغْلِيَ حَتَّى انْتَهَى حَرّه، فَهُوَ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوه، وَلاَ بَرْد إِلاَّ غَسَّاقًا. وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى الْغَسَّاق، فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ مَا سَالَ مِنْ صَدِيد أَهْل جَهَنَّم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٦٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب وَمُحَمَّد بن الْمُثَنَّى، قَالاَ: ثَنَا ابْن إِدْرِيس، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطِيَّة بن سَعْد فِي قَوْله: ﴿حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ قَالَ: هُوَ الَّذِي يَسِيل مِنْ جُلُودهمْ(١).

٣٦١٦٣- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَمْرو، قَالَ: زَعَمَ عِكْرِمَة أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ فِي قَوْله: ﴿وَغَسَّاقًا﴾ قَالَ: مَا يَخْرُج مِنْ أَبْصَارهمْ مِنْ الْقَيْح وَالدَّم(٢).

٣٦١٦٤- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار وَابْن الْمُثَنَّى، قَالاَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور عَنْ إِبْرَاهِيم وَأَبِي رَزِين ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ قَالاَ: غُسَالَة أَهْل النَّار. لَفْظ ابْن بَشَّار. وَأَمَّا ابْن الْمُثَنَّى فَقَالَ فِي حَدِيثه: مَا يَسِيل مِنْ صَدِيدهمْ(٣).

٣٦١٦٥- **وَحَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار مَرَّة أُخْرَى عَنْ عَبْد الرَّحْمَن، فَقَالَ كَمَا قَالَ ابْن الْمُثَنَّى(٤).

٣٦١٦٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ أَبِي رَزِين ﴿وَغَسَّاقًا﴾ قَالَ: مَا يَسِيل مِنْ صَدِيدهمْ(٥).

٣٦١٦٧- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عن أَبِي رَزِين، وإِبْرَاهِيم مِثْله(٦).

٣٦١٦٨- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَغَسَّاقًا﴾ كُنَّا نُحَدَّث أَنَّ الْغَسَّاق: مَا يَسِيل مِنْ بَيْن جِلْده وَلَحْمه(٧).

٣٦١٦٩- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا الضَّحَّاك بن مَخْلَد، عَنْ سُفْيَان أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ مَا يَسِيل مِنْ دُمُوعهمْ(٨).

٣٦١٧٠- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿وَغَسَّاقًا﴾ قَالَ: مَا يَسِيل مِنْ صَدِيدهمْ مِنْ الْبَرْد، قَالَ سُفْيَان: وَقَالَ غَيْره: الدُّمُوع(٩).

---

(١) [صحيح] لعطية بن سعد، وهو ضعيف ولكنه قوله والسند إليه رجاله كلهم ثقات تقدموا، وهومتصل.

(٢) [ضعيف] أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي، مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل مهران وابن حميد.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٦١٧١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ قال: الحميم: دموع أعينهم في النار، يجتمع في خناذق النار فيسقونه، والغسّاق: الصديد الذي يخرج من جلودهم مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها فيسقونه (١).

٣٦١٧٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾. قال: الغسّاق: ما يقطع من جلودهم، وما يسيل من نتنهم (٢).

وقال آخرون: الغسّاق: الزمهرير.

ذكر من قال ذلك:

٣٦١٧٣- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ يقول: الزمهرير (٣).

٣٦١٧٤- حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن المثنى، قالوا: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثًا، عن مجاهد في قوله: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ قال: الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده (٤).

٣٦١٧٥- قال: ثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ قال: الذي لا يستطيعونه من برده (٥).

٣٦١٧٦- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: الغسّاق: الذي لا يستطاع من برده (٦).

٣٦١٧٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع قال: الغسّاق: الزمهرير (٧).

٣٦١٧٨- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: الغسّاق: الزمهرير (٨).

وقال آخرون: هو المنتن، وهو بالطخارية.

ذكر من قال ذلك:

٣٦١٧٩- حدثت عن المسيب بن شريك، عن صالح بن حيّان، عن عبد الله بن بريدة،

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥)(٦) [ضعيف] فيه الليث المتقدم قبله.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قَالَ: الْغَسَّاق: بِالطَّخَارِيَّة: هُوَ الْمُنْتِن (١).

وَالْغَسَّاق عِنْدِي: هُوَ الْفَعَّال، مِنْ قَوْلهمْ: غَسَقَتْ عَيْن فُلَان: إِذَا سَالَتْ دُمُوعهَا، وَغَسَق الْجُرْح: إِذَا سَالَ صَدِيده، وَمِنْهُ قَوْل اللَّه: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣].

يَعْنِي بِالْغَاسِقِ: اللَّيْل إِذَا لَبِسَ الأَشْيَاء وَغَطَّاهَا؛ وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِذَلِكَ هُجُومه عَلَى الأَشْيَاء، هُجُوم السَّيْل السَّائِل. فَإِذَا كَانَ الْغَسَّاق هُوَ مَا وَصَفْت مِنْ الشَّيْء السَّائِل، فَالْوَاجِب أَنْ يُقَال: الَّذِي وَعَدَ اللَّه هَؤُلاَءِ الْقَوْم، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَذُوقُونَهُ فِي الآخِرَة مِنْ الشَّرَاب، هُوَ السَّائِل مِنْ الزَّمْهَرِير فِي جَهَنَّم، الْجَامِع مَعَ شِدَّة بَرْده النَّتِن، كَمَا:

٣٦١٨٠- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا يَعْمُر بن بِشْر، قَالَ: ثَنَا ابْن الْمُبَارَك، قَالَ: ثَنَا رِشْدِين بن سَعْد، قَالَ: ثَنَا عُمَر بن الْحَارِث، عَنْ أَبِي السَّمْح، عَنْ أَبِي الْهَيْثَم، عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ، عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: **«لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاق يُهْرَاق إِلَى الدُّنْيَا، لأَنْتَنَ أَهْل الدُّنْيَا»** (٢).

٣٦١٨١- **حُدِّثْنَا** عَنْ مُحَمَّد بن حَرْب، قَالَ: ثَنَا ابْن لَهِيعَة، عَنْ أَبِي قُبَيْل، عَنْ أَبِي مَالِك، عَنْ عَبْد اللَّه بن عَمْرو، أَنَّهُ قَالَ: أَتَدْرُونَ أَيّ شَيْء الْغَسَّاق؟ قَالُوا: اللَّه أَعْلَم، قَالَ: هُوَ الْقَيْح الْغَلِيظ، لَوْ أَنَّ قَطْرَة مِنْهُ تُهْرَاق بِالْمَغْرِبِ، لأَنْتَنَ أَهْل الْمَشْرِق، وَلَوْ تُهْرَاق بِالْمَشْرِقِ، لأَنْتَنَ أَهْل الْمَغْرِب (٣).

فَإِنْ قَالَ قَائِل: فَإِنَّك قَدْ قُلْت: إِنَّ الْغَسَّاق: هُوَ الزَّمْهَرِير، وَالزَّمْهَرِير: هُوَ غَايَة الْبَرْد، فَكَيْف يَكُون الزَّمْهَرِير سَائِلاً؟ قِيلَ: إِنَّ الْبَرْد الَّذِي لاَ يُسْتَطَاع وَلاَ يُطَاق، يَكُون فِي صِفَة السَّائِل مِنْ أَجْسَاد الْقَوْم بين الْقَيْح وَالصَّدِيد.

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: هَذَا الْعِقَاب الَّذِي عُوقِبَ به هَؤُلاَءِ الْكُفَّار فِي الآخِرَة، فَعَلَهُ بِهِمْ رَبّهمْ جَزَاء، يَعْنِي: ثَوَابًا لَهُمْ عَلَى أَفْعَالهمْ وَأَقْوَالهمْ الرَّدِيئَة الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ مَصْدَر مِنْ قَوْل الْقَائِل: وَافَقَ هَذَا الْعِقَاب هَذَا الْعِلْم وِفَاقًا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] دراج بن سمعان، أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد. كما قال السجستاني. ورشدين بن سعد سيئ الحفظ، وكان صالحا عابدا محدثا، قال أبو زرعة: ضعيف. وقد أخرجه أحمد [٣/ ٢٨(١١٢٤٩)] قال: حدّثنا حسن بن موسى، حدّثنا ابن لَهِيعَة. وفي [٣/ ٣٨(١١٨٠٨)] قال: حدّثنا موسى بن داود، أنبأنا ابن لَهِيعَة. و(الترمذي) [٢٥٨٤] قال: حدّثنا سويد، أخبرنا عبد اللهِ بن المبارك، أخبرنا رِشدِين بن سعد، حدّثني عَمرو بن الحارث. كلاهما(ابن لهيعة، وعَمرو) عن دَرّاج، عن أَبي الهَيثَم... فذكره.

(٣) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا، وعليه مداره. وحيي بن هانئ بن ناضر بن يمنع أبو قبيل المعافري وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وقال أبو حاتم صالح الحديث وكان له علم بالملاحم والفتن توفي بالبرلس سنة ثمان وعشرين ومائة. وانظر الميزان [٢٣٩٦].

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٨٢- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ يَقُول: وَافَقَ أَعْمَالهمْ (١).

٣٦١٨٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَوْله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ وَافَقَ الْجَزَاء أَعْمَال الْقَوْم؛ أَعْمَال السُّوء (٢).

٣٦١٨٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ قَالَ: بِحَسَبِ أَعْمَالهمْ (٣).

٣٦١٨٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع فِي قَوْله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ قَالَ: ثَوَاب وَافَقَ أَعْمَالهمْ (٤).

٣٦١٨٦- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ قَالَ: عَمِلُوا شَرًّا، فَجُزُوا شَرًّا، وَعَمِلُوا حَسَنًا، فَجُزُوا حَسَنًا، ثُمَّ قَرَأَ قَوْل اللَّه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠] (٥).

٣٦١٨٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ قَالَ: جَزَاء وَافَقَ أَعْمَال الْقَوْم (٦).

٣٦١٨٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ قَالَ: وَافَقَ الْجَزَاء الْعَمَل (٧).

وَقَوْله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّار كَانُوا فِي الدُّنْيَا لاَ يَخَافُونَ مُحَاسَبَة اللَّه إِيَّاهُمْ فِي الآخِرَة عَلَى نِعَمه عَلَيْهِمْ، وَإِحْسَانه إِلَيْهِمْ، وَسُوء شُكْرهمْ لَهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٨٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَوْله: ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ قَالَ: لاَ يُبَالُونَ فَيُصَدِّقُونَ بِالْغَيْبِ (١).

٣٦١٩٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَوْله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أَيْ لاَ يَخَافُونَ حِسَابًا (٢).

٣٦١٩١- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾. قَالَ: لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ وَلاَ بِالْحِسَابِ، وَكَيْف يَرْجُو الْحِسَاب مِنْ لاَ يُوقِن أَنَّهُ يَحْيَا، وَلاَ يُوقِن بِالْبَعْثِ. وَقَرَأَ قَوْل اللَّه: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ۝٨١ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨١-٨٢] إِلَى قَوْله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٨٣]، وَقَرَأَ: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ٧] إِلَى قَوْله: ﴿جَدِيدٍ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ لِبَعْضٍ: مَا له ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨] الرَّجُل مَجْنُون حِين يُخْبِرنَا بِهَذَا (٣).

وَقَوْله: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَكَذَّبَ هَؤُلاَءِ الْكُفَّار بِحُجَجِنَا وَأَدِلَّتنَا تَكْذِيبًا.

وَقِيلَ: ﴿كِذَّابًا﴾، وَلَمْ يَقُلْ تَكْذِيبًا، تَصْدِيرًا عَلَى فِعْله.

وَكَانَ بَعْض نَحْوِيِّي الْبَصْرَة يَقُول: قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّ فَعَلَ مِنْهُ عَلَى أَرْبَعَة، فَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلهُ مِثْل بَاب (أَفْعَلْت)، وَمَصْدَر (أَفْعَلْت) إِفْعَالاً، فَقَالَ: ﴿كِذَّابًا﴾.

فَجَعَلَهُ عَلَى عَدَد مَصْدَره، قَالَ: وَعَلَى هَذَا الْقِيَاس تَقُول: قَاتَلَ قِتَالاً، قَالَ: وَهُوَ مِنْ كَلاَم الْعَرَب.

وَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة: هَذِهِ لُغَة يَمَانِيَّة فَصِيحَة، يَقُولُونَ: كَذَّبْت بِهِ كِذَّابًا، وَخَرَّقْت الْقَمِيص خِرَّاقًا، وَكُلّ فَعَّلْت، فَمَصْدَرهَا فِعَّال بِلُغَتِهِمْ مُشَدَّدَة.

قَالَ: وَقَالَ لِي أَعْرَابِيّ مَرَّة عَلَى الْمَرْوَة يَسْتَفْتِينِي: الْحَلْق أَحَبّ إِلَيْك أَمْ الْقِصَار؟ قَالَ: وَأَنْشَدَنِي بَعْض بَنِي كِلاَب:

لَقَدْ طَالَ مَا ثَبَّطْتِنِي عَنْ صَحَابَتِي ... وَعَنْ حِوَج قِضَاؤُهَا مِنْ شَفَائِيَا (٤)

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ثبطتني): ثَبَّطَه عن الشيء تَثبيطًا إذا شغَلَه عنه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]؛ قال أبو إسحاق: التثبيط ردّك الإنسانَ عن الشيء يفعله. (حوج): الحاجَةُ والحائِجَةُ: المأرَبَةُ، معروفة، وجمعُ الحاجة حاجٌ وحِوَجٌ. (قِضَاؤها): مصدر من القضاء، بمنزلة الكِذابِ من الكَذِبِ، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ أي: وكذّب هؤلاء الكفار بحُججنا وأدلتنا تكذيبا. وقيل: (كِذَّابًا)، ولم يقل تكذيبا تصديرا على فعله. المعنى: يقول الشاعر: إنها كثيرا ما تشغلني وتردني عن أصحابي، وعن مآرب وحاجات في قضائها شفاء لي.

وَأَجْمَعَتْ القرأة عَلَى تَشْدِيد الذَّال مِنْ الْكِذَّاب فِي هَذَا الْمَوْضِع .

وَكَانَ الْكِسَائِيّ خَاصَّة يُخَفِّف الثَّانِيَة ، وَذَلِكَ فِي قَوْله : ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ وَيَقُول : وَهُوَ مِنْ قَوْلهمْ : كَاذَبْته كِذَّابًا وَمُكَاذَبَة ، وَيُشَدِّد هَذِهِ ، وَيَقُول : قَوْله : (كَذَّبُوا) يُقَيِّد الْكِذَّاب بِالْمَصْدَرِ .

وَقَوْله : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره : وَكُلّ شَيْء أَحْصَيْنَاهُ فَكَتَبْنَاهُ كِتَابًا ، كَتَبْنَا عَدَده وَمَبْلَغه وَقَدْره ، فَلَا يَغْرُب عَنَّا عِلْم شَيْء مِنْهُ . وَنُصِبَ ﴿كِتَابًا﴾ ؛ لِأَنَّ فِي قَوْله : ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ مَصْدَر أَثْبَتْنَاهُ وَكَتَبْنَاهُ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : وَكُلّ شَيْء كَتَبْنَاهُ كِتَابًا .

وَقَوْله : ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ يَقُول جَلّ ثَنَاؤُهُ : يُقَال هَؤُلَاءِ الْكُفَّار فِي جَهَنَّم إِذَا شَرِبُوا الْحَمِيم وَالْغَسَّاق : ذُوقُوا أَيُّهَا الْقَوْم مِنْ عَذَاب اللَّه الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا تُكَذِّبُونَ ، فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا عَلَى الْعَذَاب الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ لاَ تَخْفِيفًا مِنْهُ ، وَلاَ تَرَفُّهًا ، **وَقَدْ :**

٣٦١٩٢- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار ، قَالَ : ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ ، عَنْ سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة ، عَنْ أَبِي أَيُّوب الأَزْدِيّ ، عَنْ عَبْد اللَّه بن عَمْرو ، قَالَ : لَمْ تَنْزِل عَلَى أَهْل النَّار آيَة أَشَدّ مِنْ هَذِهِ : ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ قَالَ : فَهُمْ فِي مَزِيد مِنْ الْعَذَاب أَبَدًا[(١)] .

٣٦١٩٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَبْد اللَّه بن عَمْرو كَانَ يَقُول : مَا نَزَلَتْ عَلَى أَهْل النَّار آيَة أَشَدّ مِنْهَا ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فَهُمْ فِي مَزِيد مِنْ اللَّه أَبَدًا[(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾﴾

يَقُول : إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَنْجًى مِنْ النَّار إِلَى الْجَنَّة ، وَمَخْلَصًا مِنْهُمْ لَهُمْ إِلَيْهَا ، وَظَفَرًا بِمَا طَلَبُوا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٦١٩٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء ، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قَالَ : فَازُوا بِأَنْ نَجَوْا مِنْ النَّار[(٣)] .

٣٦١٩٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ إِي وَاَللَّه مَفَازًا مِنْ النَّار إِلَى الْجَنَّة ، وَمِنْ عَذَاب اللَّه إِلَى رَحْمَته[(٤)] .

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل على شرط مسلم .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط . (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

٣٦١٩٦- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قَالَ: مَفَازًا مِنْ النَّار إِلَى الْجَنَّة(١).

٣٦١٩٧- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوَيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ يَقُول: مُنْتَزَهًا(٢).

وَقَوْله: ﴿حَدَآئِقَ﴾ وَالْحَدَائِق: تَرْجَمَة وَبَيَان عَنْ الْمَفَاز، وَجَازَ أَنْ يُتَرْجَم بِهَا عَنْهُ؛ لِأَنَّ الْمَفَاز مَصْدَر مِنْ قَوْل الْقَائِل: فَازَ فُلَان بِهَذَا الشَّيْء: إِذَا طَلَبَهُ فَظَفِرَ بِهِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ ظَفَرًا بِمَا طَلَبُوا مِنْ حَدَائِق وَأَعْنَاب.

وَالْحَدَائِق: جَمْع حَدِيقَة.

وَهِيَ الْبَسَاتِين مِنْ النَّخْل وَالأَعْنَاب وَالأَشْجَار الْمُحَوَّط عَلَيْهَا الْحِيطَان الْمُحْدِقَة بِهَا، لإِحْدَاقِ الْحِيطَان بِهَا تُسَمَّى الْحَدِيقَة، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ الْحِيطَان بِهَا مُحْدِقَة، لَمْ يَقُلْ لَهَا حَدِيقَة، وَإِحْدَاقهَا بِهَا: اشْتِمَالهَا عَلَيْهَا.

وَقَوْله: ﴿وَأَعْنَبًا﴾ يَعْنِي: وَكُرُوم أَعْنَاب، وَاسْتَغْنَى بِذِكْرِ الأَعْنَاب عَنْ ذِكْر الْكُرُوم.

وَقَوْله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ يَقُول: وَنَوَاهِد فِي سِنّ وَاحِد.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦١٩٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ. عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ يَقُول: وَنَوَاهِد.

وَقَوْله: ﴿أَتْرَابًا﴾ يَقُول: مُسْتَوِيَات(٣).

٣٦١٩٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ يَعْنِي: النِّسَاء الْمُسْتَوِيَات(٤).

٣٦٢٠٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة. فِي قَوْله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ قَالَ: نَوَاهِد (أَتْرَابًا)، يَقُول: لِسِنٍّ وَاحِدَة(٥).

٣٦٢٠١- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، ثُمَّ وَصَفَ مَا فِي الْجَنَّة قَالَ: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ النِّسَاء، ﴿أَتْرَابًا﴾: لِسِنٍّ وَاحِدَة(٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٦٢٠٢- حَدَّثَنِي عَبَّاس بن مُحَمَّد، قَالَ: ثَنَا حَجَّاج، عَنْ ابْن جُرَيْج، قَالَ: الْكَوَاعِب: النَّوَاهِد (١).

٣٦٢٠٣- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ قَالَ: الْكَوَاعِب: الَّتِي قَدْ نَهَدَتْ وَكَعَبَ ثَدْيهَا، وَقَالَ: ﴿أَتْرَابًا﴾: مُسْتَوِيَات، فُلَانَة تُرْبَة فُلَانَة، قَالَ: الأَتْرَاب: اللِّدَات (٢).

٣٦٢٠٤- حَدَّثَنَا نَصْر بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن سُلَيْمَان، عَنْ ابْن جُرَيْج، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ لِدَات (٣).

وَقَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ يَقُول: وَكَأْسًا مَلأَى مُتَتَابِعَة عَلَى شَارِبِيهَا بِكَثْرَةٍ وَامْتِلَاء. وَأَصْله مِنْ الدَّهْق: وَهُوَ مُتَابَعَة الضَّغْط عَلَى الإِنْسَان بِشِدَّةٍ وَعُنْف، وَكَذَلِكَ الْكَأْس الدِّهَاق: مُتَابَعَتهَا عَلَى شَارِبِيهَا بِكَثْرَةٍ وَامْتِلَاء.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٠٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا مَرْوَان، قَالَ: ثَنَا أَبُو يَزِيد يَحْيَى بن مَيْسَرَة، عَنْ مُسْلِم بن نَسْطَاس، قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس لِغُلَامِهِ: اسْقِنِي دِهَاقًا، قَالَ: فَجَاءَ بِهَا الْغُلَام مَلأَى، فَقَالَ ابْن عَبَّاس: هَذَا الدِّهَاق (٤).

٣٦٢٠٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُبَيْد الْمُحَارِبِيّ، قَالَ: ثَنَا مُوسَى بن عُمَيْر، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: مَلأَى (٥).

٣٦٢٠٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَان بن بِلَال، عَنْ جَعْفَر بن مُحَمَّد، عَنْ عَمْرو بن دِينَار، قَالَ: سَمِعْت ابْن عَبَّاس يَسْأَل عَنْ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: دَارِكًا، قَالَ يُونُس: قَالَ ابْن وَهْب: الَّذِي يَتْبَع بَعْضه بَعْضًا (٦).

٣٦٢٠٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ يَقُول: مُمْتَلِئًا (٧).

٣٦٢٠٩- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثَنَا حُمَيْد الطَّوِيل، عَنْ ثَابِت الْبُنَانِيّ، عَنْ أَبِي رَافِع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة فِي قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: دُمَادِم (٨).

---

(١) [صحيح] عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري ثقة ثبت من رجال الصحيحين.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٤) [ضعيف] مسلم بن نسطاس عن ابن عباس مرسل، وهو مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه أبو صالح. (٦) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

٣٦٢١٠- **قَالَ**: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثَنَا أَبُو رَجَاء، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: مَلأَى (١).

٣٦٢١١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ يُونُس، عَنْ الْحَسَن ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: الْمَلأَى (٢).

٣٦٢١٢- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: مَلأَى (٣).

٣٦٢١٣- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابنُ أَبِي عَدِيّ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٤).

٣٦٢١٤- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ سَعِيد بن أَبِي عَرُوبَة، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: مُتْرَعَة مَلأَى (٥).

٣٦٢١٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: الدِّهَاق: الْمَلأَى الْمُتْرَعَة (٦).

٣٦٢١٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: الدِّهَاق: الْمُمْتَلِئَة (٧).

٣٦٢١٧- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: الدِّهَاق الْمَمْلُوءَة (٨).

وَقَالَ آخَرُونَ: الدِّهَاق: الصَّافِيَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢١٨- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن يَحْيَى الأَزْدِيّ وَعَبَّاس بن مُحَمَّد، قَالاَ: ثَنَا حَجَّاج، عَنْ ابْن جُرَيْج، قَالَ: ثَنَا عُمَر بن عَطَاء، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: صَافِيَة (٩).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ الْمُتَتَابِعَة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف] عمر بن عطاء بن وراز الحجازي ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢١٩- حَدَّثَنَا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قَالَ: قَالَ سَعِيد بن جُبَيْر فِي قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ دِهَاقًا: الْمُتَتَابِعَة (١).

٣٦٢٢٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: الْمُتَتَابِع (٢).

٣٦٢٢١- حَدَّثَنَا عَمْرو بن عَبْد الْحَمِيد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: الْمَلأَى الْمُتَتَابِعَة (٣).

٣٦٢٢٢- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قَالَ: الْمُتَتَابِعَة (٤).

وَقَوْله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: لاَ يَسْمَعُونَ فِي الْجَنَّة ﴿لَغْوًا﴾، يَعْنِي بَاطِلاً مِنْ الْقَوْل، ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾. يَقُول: وَلاَ مُكَاذَبَة، أَيْ لاَ يُكَذِّب بَعْضهمْ بَعْضًا.

وَقَرَأَتْ الْقرأة فِي الأَمْصَار بِتَشْدِيدِ الذَّال عَلَى مَا بَيَّنْت فِي قَوْله: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ سِوَى الْكِسَائِيّ فَإِنَّهُ خَفَّفَهَا لِمَا وَصَفْت قَبْل، وَالتَّشْدِيد أَحَبّ إِلَيَّ مِنْ التَّخْفِيف، وَبِالتَّشْدِيدِ الْقِرَاءَة، وَلاَ أَرَى قِرَاءَة ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ لإِجْمَاع الْحُجَّة مِنْ القرأة عَلَى خِلاَفه؛ وَمِنْ التَّخْفِيف قَوْل الأَعْشَى:

فَصَدَقْتَهَا وَكَذَبْتَهَا وَالْمَرْء يَنْفَعُهُ كِذَابه (٥)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [ضعيف] معمر عن ابن جبير مرسل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [مجزوء الكامل] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فصدقتها): الصّدق: نقيض الكذب، صَدَقَ يَصدُقُ صَدقًا وصِدقًا وتَصداقًا. وصَدّقه: قَبِل قولَه. وصدَقَه الحديث: أنبأه بالصّدق. ويقال: صَدَقتُ القومَ؛ أي: قلت لهم صِدقًا، وكذلك من الوعيد إذا أوقعت بهم قلت: صَدَقتُهم. (كذابه): كَذَبَ الرجلَ تكذيبًا وكِذّابًا: جعله كاذِبًا، وقال له: كَذَبتَ؛ وكذلك كَذَب بالأمر تكذيبًا وكِذّابًا. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾. وفيه: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٣٥] أي: كَذِبًا. عن اللحياني. قال الفراءُ: خَفّفَهما عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، جميعًا، وثقّلَهما عاصمٌ وأهل المدينة، وهي لغة يمانية فصيحة. يقولون: كَذَبتُ به كِذّابًا، وخَرَقتُ القميصَ خِرّاقًا. وكلّ فَعَلتُ فمصدرُه فِعّالٌ، في لغتهم، مُشدّدةً. قال: وقال لي أعرابي مَرّةً على المَروَة يَستَفتيني: أَلحَلقُ أَحَبّ إليك أم القِصّار؟ وقال الفرّاءُ: كان الكسائي يخفف ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾؛ لأنها مُقَيّدَة بفِعلٍ يُصَيّرُها مصدرًا، ويُشَدّدُ: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾؛ لأن كَذّبوا يُقَيّدُ الكِذّابَ. قال: والذي قال حَسَنٌ، ومعناه: لاَ يَسمَعُون فيها لَغوًا؛ أي: باطلاً، ولا كِذّابًا؛ أي: لا يُكَذّبُ بَعضُهم بَعضًا غيره. ويقال للكَذِبِ: كِذابٌ؛ ومِنه قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ أي: كَذِبًا. وهو موضع الشاهد عند المؤلف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٢٣- **حَدَّثَنَا** ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ قَالَ: بَاطِلاً وَإِثْمًا (١).

٣٦٢٢٤- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد فِي قَوْله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ قَالَ: وَهِيَ كَذَلِكَ لَيْسَ فِيهَا لَغْو وَلاَ كِذَّاب (٢).

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨﴾

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً﴾ أَعْطَى اللَّه هَؤُلاَءِ الْمُتَّقِينَ مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الآيَات ثَوَابًا مِنْ رَبّك بِأَعْمَالِهِمْ، عَلَى طَاعَتهمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا.

وَقَوْله: ﴿عَطَآءً﴾ يَقُول: تَفَضُّلاً مِنْ اللَّه عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْجَزَاء، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَزَاهُمْ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا فِي بَعْض، وَفِي بَعْض بِالْوَاحِدِ سَبْع مِائَة، فَهَذِهِ الزِّيَادَة وَإِنْ كَانَتْ جَزَاء فَعَطَاء مِنْ اللَّه.

وَقَوْله: ﴿حِسَابًا﴾ يَقُول: مُحَاسَبَة لَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٢٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَوْله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ قَالَ: عَطَاء مِنْهُ حِسَابًا لِمَا عَمِلُوا (٣).

٣٦٢٢٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ أَيْ عَطَاء كَثِيرًا، فَجَزَاهُمْ بِالْعَمَلِ الْيَسِير، الْخَيْر الْجَسِيم، الَّذِي لاَ انْقِطَاع لَهُ (٤).

المعنى: يقول الأعشى: صدقتها القول فأنبأتها بالصدق، وكذبتها طلبا لرضاها، فالكذب قد ينفع المرء في بعض الأحيان؛ قال ابن التوأم: الكذب في مواطنه كالصدق في مواضعه، ولكن الشأن فيمن يحسنه ويعرف مداخله ومخارجه، ولا يجهل تزاويقه ومضايقه، ولا ينساه بل يحفظه. ومعلوم أن من أجل الأمور في الدنيا الحرب والصلح، ولا بد فيهما من الكذب. أما الحرب فهي خدعة كما قال عليه الصلاة والسلام. وأما إصلاح ذات البين فالكذب فيه محمود، لما فيه من الصلاح، وقد رخص فيه السلف. ولا خلاف في أن الشعر ديوان العرب ولسان الزمان، وأحسنه أكذبه، وكذلك الكتابة لا تحسن إلا بشيء منه، وقد جاء في المثل (أظرف من كذوب)، وكان العتبي يقول: إني لأكذب في كبار ما ينفعني، لأصدق في صغار ما يضرني. وقيل لجعفر الصادق رضي الله عنه: ربما نكذب الظلمة مخافة شرهم أفنأثم فيه؟ فقال: بل يثيبكم الله تعالى عليه.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٦٢٢٧- حدثنا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، فِي قَوْله: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ قَالَ: عَطَاء كَثِيرًا؛ وَقَالَ مُجَاهِد: عَطَاء مِنْ اللَّه حِسَابًا بِأَعْمَالِهِمْ(١).

٣٦٢٢٨- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: سَمِعْت ابْن زَيْد يَقُول فِي قَوْل اللَّه: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾. فَقَرَأَ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾ إِلَى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾. قَالَ: فَهَذا جَزَاء بِأَعْمَالِهِمْ عَطَاء الَّذِي أَعْطَاهُمْ، عَمِلُوا لَهُ وَاحِدَة، فَجَزَاهُمْ عَشْرًا، وَقَرَأَ قَوْل اللَّه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وَقَرَأَ قَوْل اللَّه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]. قَالَ: يَزِيد مَنْ يَشَاء، كَانَ هَذَا كُلّه عَطَاء، وَلَمْ يَكُنْ أَعْمَالاً يَحْسِبهُ لَهُمْ، فَجَزَاهُمْ بِهِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ عَمِلُوا لَهُ، قَالَ: وَلَمْ يَعْمَلُوا إِنَّمَا عَمِلُوا عَشْرًا، فَأَعْطَاهُمْ مِائَة، وَعَمِلُوا مِائَة، فَأَعْطَاهُمْ أَلْفًا، هَذَا كُلّه عَطَاء، وَالْعَمَل الأَوَّل، ثُمَّ حَسَبَ ذَلِكَ حَتَّى كَأَنَّهُمْ عَمِلُوا، فَجَزَاهُمْ كَمَا جَزَاهُمْ بِالَّذِي عَمِلُوا(٢).

وَقَوْله: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: جَزَاء مِنْ رَبّك رَبّ السَّمَوَات السَّبْع وَالأَرْض وَمَا بَيْنهمَا مِنْ الْخَلْق.

وَاخْتَلَفَ القرأةُ فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة: (رَبُّ السَّمَوَات وَالأَرْض وَمَا بَيْنهمَا الرَّحْمَنُ) بِالرَّفْع فِي كِلَيْهِمَا.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْض أَهْل الْبَصْرَة وَبَعْض الْكُوفِيِّينَ: ﴿رَّبِّ﴾ خَفْضًا، وَ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ كذلك خفضًا.

وقرأة بعض قرأة مكة وعامة قرأة الكوفة: (ربُّ) خفضًا، و(الرحمنُ) رَفْعًا.

وَلِكُلٍّ ذَلِكَ عِنْدنَا وَجْه صَحِيح، فَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب، غَيْر أَنَّ الْخَفْض فِي (الرَّبّ)، لِقُرْبِهِ مِنْ قَوْله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ أَعْجَب إِلَيَّ، وَأَمَّا ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بِالرَّفْعِ، فَإِنَّهُ أَحْسَن، لِبُعْدِهِ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَوْله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الرَّحْمَن لاَ يَقْدِر أَحَد مِنْ خَلْقه خِطَابه يَوْم الْقِيَامَة، إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْهُمْ، وَقَالَ صَوَابًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٢٩- حدثني مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَوْله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ قَالَ: كَلاَمًا(٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٦٢٣٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَوْله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أَيْ كَلَامًا (١).

٣٦٢٣١- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ قَالَ: لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يُخَاطِبُوا اللَّه، وَالْمُخَاطِب: الْمُخَاصِم الَّذِي يُخَاصِم صَاحِبه (٢).

وَقَوْله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل الْعِلْم فِي مَعْنَى الرُّوح فِي هَذَا الْمَوْضِع، فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ مَلَك مِنْ أَعْظَم الْمَلَائِكَة خَلْقًا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٣٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن خَلَف الْعَسْقَلَانِيّ، قَالَ: ثَنَا رَوَّاد بن الْجَرَّاح، عَنْ أَبِي حَمْزَة، عَنْ الشَّعْبِيّ، عَنْ عَلْقَمَة، عَنْ ابْن مَسْعُود، قَالَ: الرُّوح مَلَك فِي السَّمَاء الرَّابِعَة، هُوَ أَعْظَم مِنْ السَّمَوَات وَمِنْ الْجِبَال وَمِنْ الْمَلَائِكَة، يُسَبِّح اللَّه كُلّ يَوْم اثْنَيْ عَشَر أَلْف تَسْبِيحَة، يَخْلُق اللَّه مِنْ كُلّ تَسْبِيحَة مَلَكًا مِنْ الْمَلَائِكَة، يَجِيء يَوْم الْقِيَامَة صَفًّا وَحْده (٣).

٣٦٢٣٣- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ قَالَ: هُوَ مَلَك أَعْظَم الْمَلَائِكَة خَلْقًا (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٣٤- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ ثَابِت، عَنْ الضَّحَّاك ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ قَالَ: جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام (٥).

٣٦٢٣٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الضَّحَّاك ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ قَالَ: الرُّوح: جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام (٦).

٣٦٢٣٦- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن خَلَف الْعَسْقَلَانِيّ، قَالَ: ثَنَا رَوَّاد بن الْجَرَّاح، عَنْ أَبِي حَمْزَة، عَنْ الشَّعْبِيّ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ قَالَ: الرُّوح جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: خَلْق مِنْ خَلْق اللَّه فِي صُورَة بَنِي آدَم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي أبو عصام العسقلاني ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وهو عند أبي الشيخ في العظمة من طريق شيخه إسحاق بن أحمد بن زيرك مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي أبو عصام العسقلاني ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٣٧- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَامِر، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ ﴿ٱلرُّوحُ﴾ خَلْق عَلَى صُورَة بَنِي آدَم، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ(١).

٣٦٢٣٨- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مُجَاهِد قَالَ ﴿ٱلرُّوحُ﴾ خَلْق لَهُمْ أَيْدٍ وَأَرْجُل - وَأَرَاهُ قَالَ: وَرُءُوس - يَأْكُلُونَ الطَّعَام، لَيْسُوا مَلَائِكَة(٢).

٣٦٢٣٩- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَامِر، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ إِسْمَاعِيل بن أَبِي خَالِد، عَنْ أَبِي صَالِح، قَالَ: يُشْبِهُونَ النَّاس، وَلَيْسُوا بِالنَّاسِ(٣).

٣٦٢٤٠- حَدَّثَنَا ابن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابن أَبِي عَدِيّ، عَنْ شُعْبَة، عَنْ سُلَيْمَان، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ ﴿ٱلرُّوحُ﴾ خَلْق كَخَلْقِ آدَم(٤).

٣٦٢٤١- حَدَّثَنِي يَحْيَى بن إِبْرَاهِيم الْمَسْعُودِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدّه، عَنْ الأَعْمَش فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ قَالَ: الرُّوح خَلْق مِنْ خَلْق اللَّه يُضَعَّفُونَ عَلَى الْمَلَائِكَة أَضْعَافًا، لَهُمْ أَيْدٍ وَأَرْجُل(٥).

٣٦٢٤٢- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا مُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي صَالِح مَوْلَى أُمّ هَانِئ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قَالَ: الرُّوح: خَلْق كَالنَّاسِ، وَلَيْسُوا بِالنَّاسِ(٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ بَنُو آدَم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٤٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ قَالَ: هُمْ بَنُو آدَم. وَهُوَ قَوْل الْحَسَن(٧).

٣٦٢٤٤- حَدَّثَنَا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ قَالَ: الرُّوح بَنُو آدَم.

وَقَالَ قَتَادَة: هَذَا مِمَّا كَانَ يَكْتُمهُ ابن عَبَّاس(٨).

وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ: ذَلِكَ أَرْوَاح بَنِي آدَم.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٤٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] إبراهيم المسعودي مجهول الحال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٨) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ قَالَ: يَعْنِي حِين تَقُوم أَرْوَاح النَّاس مَعَ الْمَلَائِكَة، فِيمَا بَيْن النَّفْخَتَيْنِ، قَبْل أَنْ تُرَدّ الأَرْوَاح إِلَى الأَجْسَاد(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الْقُرْآن.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٤٦- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد، كَانَ أَبِي يَقُول: الرُّوح: الْقُرْآن، وَقَرَأَ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشعراء: ٥٢](٢).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَخْبَرَ أَنَّ خَلْقه لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا، يَوْم يَقُوم الرُّوح، وَالرُّوح: خَلْق مِنْ خَلْقه.

وَجَائِز أَنْ يَكُون بَعْض هَذِهِ الأَشْيَاء الَّتِي ذَكَرْت، وَاللَّه أَعْلَم أَيّ ذَلِكَ هُوَ؟ وَلاَ خَبَر بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ الْمَعْنَى بِهِ دُون غَيْره، يَجِب التَّسْلِيم لَهُ، وَلاَ حُجَّة تَدُلّ عَلَيْهِ، وَغَيْر ضَائِر الْجَهْل بِهِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ يَقُول: سِمَاطَانِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٤٧- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَنْصُور بن عَبْد الرَّحْمَن، عَنْ الشَّعْبِيّ فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾. قَالَ: هُمَا سِمَاطَا رَبّ الْعَالَمِينَ، يَوْم الْقِيَامَة: سِمَاط مِنْ الرُّوح، وَسِمَاط مِنْ الْمَلَائِكَة(٣).

وَقَوْله: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ قِيلَ: إِنَّهُمْ يُؤْذَن لَهُمْ فِي الْكَلَام، حِين يُمَرُّ بِأَهْلِ النَّار إِلَى النَّار، وَبِأَهْلِ الْجَنَّة إِلَى الْجَنَّة.

٣٦٢٤٨- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَمْرو، الَّذِي يَقُصّ فِي طَيْء عَنْ عِكْرِمَة، وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَة: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ قَالَ: يَمُرّ بِأُنَاسٍ مِنْ أَهْل النَّار عَلَى مَلَائِكَة، فَيَقُولُونَ: أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَؤُلَاءِ؟ فَيُقَال: إِلَى النَّار، فَيَقُولُونَ: بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّه، وَيَمُرّ بِأُنَاسٍ مِنْ أَهْل الْجَنَّة عَلَى مَلَائِكَة، فَيُقَال: أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَؤُلَاءِ؟ فَيَقُولُونَ: إِلَى الْجَنَّة، فَيَقُولُونَ: بِرَحْمَةِ اللَّه دَخَلْتُمْ الْجَنَّة، قَالَ: فَيُؤْذَن لَهُمْ فِي الْكَلَام، أَوْ نَحْو ذَلِكَ(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بِالتَّوْحِيدِ ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ فِي الدُّنْيَا، فَوَحَّدَ اللَّه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٤٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أبو عمرو سعد بن إياس الشيباني الطائي، اليشكري، الكوفي، ثقة من رجال الصحيحين.

فِي قَوْله: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ يَقُول: إلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّبّ بِشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَه إلاَّ اللَّه، وَهِيَ مُنْتَهَى الصَّوَاب[(١)].

٣٦٢٥٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ قال: قَالَ: حَقًّا فِي الدُّنْيَا، وَعَمِلَ بِهِ[(٢)].

٣٦٢٥١- **حَدَّثَنَا** عَمْرو بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي صَالِح فِي قَوْله: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ قَالَ: لاَ إِلَه إلاَّ اللَّه[(٣)].

قَالَ أَبُو حَفْص:

٣٦٢٥٢- **فَحَدَّثَت** بِهِ يَحْيَى بن سَعِيد، فَقَالَ: أَنَا كَتَبْته عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَة، حَدَّثَنِي سَعْد بن عَبْد اللَّه بن عَبْد الْحَكَم، قَالَ: ثَنَا حَفْص بن عُمَر الْعَدَنِيّ، قَالَ: ثَنَا الْحَكَم بن أَبَان، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ قَالَ: لاَ إِلَه إلاَّ اللَّه[(٤)].

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَخْبَرَ عَنْ خَلْقه أَنَّهُمْ لاَ يَتَكَلَّمُونَ يَوْم يَقُوم الرُّوح وَالْمَلاَئِكَة صَفًّا، إلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْهُمْ فِي الْكَلاَم الرَّحْمَن، وَقَالَ صَوَابًا، فَالْوَاجِب أَنْ يُقَال كَمَا أَخْبَرَ إِذْ لَمْ يُخْبِرنَا فِي كِتَابه، وَلاَ عَلَى لِسَان رَسُوله، أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاع الصَّوَاب، وَالظَّاهِر مُحْتَمِل جَمِيعه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ﴾ يَعْنِي: يَوْم الْقِيَامَة، وَهُوَ يَوْم يَقُوم الرُّوح وَالْمَلاَئِكَة صَفًّا، ﴿ٱلْحَقُّ﴾. يقولُ: حقٌّ أنه كائنٌ، لا شكَّ فيه.

وَقَوْله: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ يَقُول: فَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَاده اتَّخَذَ بِالتَّصْدِيقِ بِهَذَا الْيَوْم الْحَقّ، وَالاِسْتِعْدَاد لَهُ، وَالْعَمَل بِمَا فِيهِ النَّجَاءُ لَهُ مِنْ أَهْوَاله ﴿مَـَٔابًا﴾، يَعْنِي: مَرْجِعًا.

وَهُوَ مَفْعَل، مِنْ قَوْلهمْ: آبَ فُلاَن مِنْ سَفَره، كَمَا قَالَ عُبَيْد:

وَكُلّ ذِي غَيْبَة يَئُوب ... وَغَائِب الْمَوْت لاَ يَئُوب[(٥)]

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وأبو حفص هو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس الحافظ.

(٤) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ ضعيف الحديث.

(٥) [مخلع البسيط] القائل: عبيد بن الأبرص (جاهلي). اللغة: (يؤوب): يعود ويرجع. المعنى: من قصيدته

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٥٣- **حَدَّثَنَا** بِشر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ قَالَ: اتَّخَذُوا إِلَى اللَّه مَآبًا بِطَاعَتِهِ، وَمَا يُقَرِّبهُمْ إِلَيْهِ (١).

٣٦٢٥٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ قَالَ: سَبِيلاً (٢).

٣٦٢٥٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿مَـَٔابًا﴾ يَقُول: مَرْجِعًا مَنْزِلاً (٣).

وَقَوْله: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يَقُول: إِنَّا حَذَّرْنَاكُمْ أَيُّهَا النَّاس عَذَابًا قَدْ دَنَا مِنْكُمْ وَقَرُبَ، وَذَلِكَ ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ﴾ الْمُؤْمِن ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ مِنْ خَيْر اكْتَسَبَهُ فِي الدُّنْيَا، أَوْ شَرٍّ سَلَف منه، فَيَرْجُو ثَوَاب اللَّه عَلَى صَالِح أَعْمَاله، وَيَخَاف عِقَابه عَلَى سَيِّئهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٥٦- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ مُبَارَك، عَنْ الْحَسَن ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ قَالَ: الْمَرْء الْمُؤْمِن يَحْذَر الصَّغِيرَة، وَيَخَاف الْكَبِيرَة (٤).

٣٦٢٥٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مُحَمَّد بن جُحَادَة، عَنْ الْحَسَن ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ قَالَ: الْمَرْء الْمُؤْمِن (٥).

٣٦٢٥٨- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَد، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مُحَمَّد بن جُحَادَة، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ قَالَ: الْمَرْء الْمُؤْمِن (٦).

وَقَوْله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَيَقُول الْكَافِر يَوْمئِذٍ تَمَنِّيًا لِمَا يَلْقَى مِنْ عَذَاب اللَّه الَّذِي أَعَدَّهُ لِأَصْحَابِهِ الْكَافِرِينَ بِهِ: يَا لَيْتَنِي كُنْت تُرَابًا، كَالْبَهَائِمِ الَّتِي جُعِلَتْ تُرَابًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٥٩- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر وَابْن أَبِي عَدِيّ، قَالاَ: ثَنَا عَوْف،

المجيدة التي يقول في مطلعها:

أَقْفَرَ مِن أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالْقُطَبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ

فيقول: إن كل غائب لابد له من رجعة وعودة لأهله إلا غائب الموت فإنه لا يرجع لمن أحبهم وأحبوه.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري صدوق، ولكنه يدلس عن الحسن.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

عَنْ أَبِي الْمُغِيرَة، عَنْ عَبْد اللَّه بن عَمْرو، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة، مُدَّتِ الأَرضُ مدَّ الأَدِيم، وَحُشِرَ الدَّوَابّ وَالْبَهَائِم وَالْوَحْش، ثُمَّ يُجْعَلُ الْقِصَاص بَيْن الدَّوَابّ، يُقْتَصّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاء مِنْ الشَّاة الْقَرْنَاء نَطَحَتْهَا، فَإِذَا فُرِغَ مِنْ الْقِصَاص بَيْن الدَّوَابّ، قَالَ لَهَا: كُونِي تُرَابًا، قَالَ: فَعِنْد ذَلِكَ يَقُول الْكَافِر: يَا لَيْتَنِي كُنْت تُرَابًا(١).

٣٦٢٦٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر. قَالَ: وَحَدَّثَنِي جَعْفَر بن بُرْقَان، عَنْ يَزِيد بن الأَصَمّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: إِنَّ اللَّه يَحْشُر الْخَلْق كُلّهمْ، كُلّ دَابَّة وَطَائِر وَإِنْسَان، يَقُول لِلْبَهَائِم وَالطَّيْر: كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْد ذَلِكَ يَقُول الْكَافِر: يَا لَيْتَنِي كُنْت تُرَابًا(٢).

٣٦٢٦١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا الْمُحَارِبِيّ عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد، عَنْ إِسْمَاعِيل بن رَافِع الْمَدَنِيّ، عَنْ يَزِيد بن زِيَاد، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ، عَنْ رَجُل مِنْ الأَنْصَار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: **«يَقْضِي الله بَيْن خَلْقه الْجِنّ وَالإِنْس وَالْبَهَائِم، وَإِنَّهُ لَيَقِيد يَوْمئِذٍ الْجَمَّاء مِنْ الْقَرْنَاء، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ تَبِعَة عِنْد وَاحِدَة لِأُخْرَى، قَالَ اللَّه: كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْد ذَلِكَ يَقُول الْكَافِر: يَا لَيْتَنِي كُنْت تُرَابًا»**(٣).

٣٦٢٦٢- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ وَهُوَ الْهَالِك الْمُفْرِط الْعَاجِز، وَمَا يَمْنَعهُ أَنْ يَقُول ذَلِكَ وَقَدْ رَاجَ عَلَيْهِ عَوْرَات عَمَله، وَقَدْ اسْتَقْبَلَ الرَّحْمَن وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان، فَتَمَنَّى الْمَوْت يَوْمئِذٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا شَيْء أَكْرَه عِنْده مِنْ الْمَوْت(٤).

٣٦٢٦٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ أَبِي الزِّنَاد عَبْد اللَّه بن ذَكْوَان، قَالَ: إِذَا قُضِيَ بَيْن النَّاس، وَأُمِرَ بِأَهْلِ النَّار إِلَى النَّار قِيلَ لِمُؤْمِنِي الْجِنّ وَلِسَائِرِ الأُمَم سِوَى وَلَد آدَم: عُودُوا تُرَابًا، فَإِذَا نَظَرَ الْكُفَّار إِلَيْهِمْ قَدْ عَادُوا تُرَابًا، قَالَ الْكَافِر: يَا لَيْتَنِي كُنْت تُرَابًا(٥).

٣٦٢٦٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان فِي قَوْله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ قَالَ: إِذَا قِيلَ لِلْبَهَائِم: كُونُوا تُرَابًا، قَالَ الْكَافِر: يَا لَيْتَنِي كُنْت تُرَابًا(٦).

آخِر تَفْسِير سُورَة عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ

---

(١) [ضعيف] أبو المغيرة القواس، فيه ضعف وجهالة، وانظر الجرح والتعديل[٢٢٠٣].

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [ضعيف] فيه رجل من الأنصار لا أدري من يكون، وإسماعيل بن رافع المدني ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

تفسير سورة النازعات

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩﴾

أَقْسَمَ رَبّنَا جَلَّ جَلَاله بِالنَّازِعَاتِ، وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِيهَا، وَمَا هِيَ؟ وَمَا تَنْزِع؟ فَقَالَ بَعْضهمْ: هُمْ الْمَلَائِكَة الَّتِي تَنْزِع نُفُوس بَنِي آدَم، وَالْمَنْزُوع نُفُوس الآدَمِيِّينَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٦٥- **حَدَّثَنَا** إِسْحَاق بن أَبِي إِسْرَائِيل، قَالَ: ثَنَا النَّضْر بن شُمَيْل، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَة، عَنْ سُلَيْمَان قَالَ: سَمِعْت أَبَا الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَبْد اللَّه ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قَالَ: الْمَلَائِكَة(١).

٣٦٢٦٦- **حَدَّثَنِي** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مَسْرُوق أَنَّهُ كَانَ يَقُول فِي النَّازِعَات: هِيَ الْمَلَائِكَة(٢).

٣٦٢٦٧- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا يُوسُف بن يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ ابْن عَبَّاس، فِي النَّازِعَات، قَالَ: حِين تَنْزِع نَفْسه(٣).

٣٦٢٦٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قَالَ: تَنْزِع الأَنْفُس(٤).

٣٦٢٦٩- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد فِي قَوْله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قَالَ: نَزَعَتْ أَرْوَاحهمْ، ثُمَّ غَرِقَتْ، ثُمَّ قُذِفَ بِهَا فِي النَّار(٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْمَوْت يَنْزِع النُّفُوس.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف الحديث، والسند إليه فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٧٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قَالَ: الْمَوْت (١).

٣٦٢٧١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَبْد اللَّه بن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٢).

٣٦٢٧٢- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ النُّجُوم تَنْزِع مِنْ أُفُق إِلَى أُفُق.

٣٦٢٧٣- حَدَّثَنَا الْفَضْل بن إِسْحَاق، قَالَ: ثَنَا أَبُو قُتَيْبَة، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْعَوَّام، أَنَّهُ سَمِعَ الْحَسَن فِي ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قَالَ: النُّجُوم (٤).

٣٦٢٧٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قَالَ: النُّجُوم (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الْقِسِيّ تَنْزِع بِالسِّهَمِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٧٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ وَاصِل بن السَّائِب، عَنْ عَطَاء ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قَالَ: الْقِسِيّ (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ النَّفْس حِين تُنْزَع.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٧٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قَالَ: النَّفْس حِين تَغْرَق فِي الصَّدْر (٧).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَقْسَمَ بِالنَّازِعَاتِ غَرْقًا، وَلَمْ يُخَصِّص نَازِعَة دُون نَازِعَة، فَكُلّ نَازِعَة غَرْقًا، فَدَاخِلَة فِي قَسَمه، مَلَكًا كَانَ أَوْ مَوْتًا، أَوْ نَجْمًا، أَوْ قَوْسًا، أَوْ غَيْر ذَلِكَ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو العوام العمي ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] واصل بن السائب الرقاشي ضعيف الحديث.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَالْمَعْنَى: وَالنَّازِعَات إِغْرَاقًا، كَمَا يَغْرَق النَّازِع فِي الْقَوْس.

وَقَوْله: ﴿وَالنَّشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل أَيْضًا فِيهِنَّ، وَمَا هُنَّ، وَمَا الَّذِي يَنْشِط، فَقَالَ بَعْضهمْ: هُمْ الْمَلَائِكَة، تَنْشِط نَفْس الْمُؤْمِن فَتَقْبِضهَا، كَمَا يَنْشَط الْعِقَال مِنْ الْبَعِير إِذَا حَلَّ عَنْهُا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٧٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَالنَّشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ قَالَ: الْمَلَائِكَة (١).

وَكَانَ الْفَرَّاء يَقُول: الَّذِي سَمِعْت مِنْ الْعَرَب أَنْ يَقُولُوا: أَنْشَطْت، وَكَأَنَّمَا أُنْشِط مِنْ عِقَال، وَرَبْطهَا: نَشْطهَا، وَالرَّابِط: النَّاشِط. قَالَ: وَإِذَا رَبَطْت الْحَبْل فِي يَد الْبَعِير فَقَدْ نَشَطْته تَنْشِطهُ، وَأَنْتَ نَاشِط، وَإِذَا حَلَلْته فَقَدْ أَنْشَطْته.

وَقَالَ آخَرُونَ: ﴿وَالنَّشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ هُوَ الْمَوْت يَنْشِط نَفْس الْإِنْسَان.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٧٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَالنَّشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ قَالَ: الْمَوْت (٢).

٣٦٢٧٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَبْد اللَّه بن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٣).

٣٦٢٨٠- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٤).

٣٦٢٨١- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا يُوسُف بن يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَالنَّشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ قَالَ: حِين تَنْشِط نَفْسه (٥).

٣٦٢٨٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ ﴿وَالنَّشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ قَالَ: نَشْطهَا: حِين تَنْشِط مِنْ الْقَدَمَيْنِ (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ النُّجُوم تَنْشِط مِنْ أُفُق إِلَى أُفُق.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٨٣- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَالنَّشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ قَالَ: النُّجُوم (٧).

---

(١) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف]باذام أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف الحديث، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٦٢٨٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلنَّشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ قَالَ: هُنَّ النُّجُوم (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الأَوْهَاق.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٨٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ وَاصِل بن السَّائِب، عَنْ عَطَاء ﴿وَٱلنَّشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ قَالَ: الأَوْهَاق (٢).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَقْسَمَ بِالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا، وَهِيَ الَّتِي تَنْشُط مِنْ مَوْضِع إِلَى مَوْضِع، فَتَذْهَب إِلَيْهِ، وَلَمْ يُخَصِّص اللَّه بِذَلِكَ شَيْئًا دُون شَيْء، بَلْ عَمَّ الْقَسَم بِجَمِيعِ النَّاشِطَات، وَالْمَلَائِكَة تَنْشُط مِنْ مَوْضِع إِلَى مَوْضِع، وَكَذَلِكَ الْمَوْت، وَكَذَلِكَ النُّجُوم، وَالأَوْهَاق، وَبَقَر الْوَحْش أَيْضًا تَنْشُط، كَمَا قَالَ الطِّرِمَّاح:

وَهَلْ بِحَلِيفِ الْخَيْل مِمَّنْ عَهِدْته ... بِهِ غَيْر أَحْدَان النَّوَاشِط رُوع (٣)

يَعْنِي بِالنَّوَاشِط: بَقَر الْوَحْش؛ لِأَنَّهَا تَنْشُط مِنْ بَلْدَة إِلَى بَلْدَة، كَمَا قَالَ رُؤْبَة بن الْعَجَّاج:

تَنَشَّطَتْه كُلّ مِغْلَاة الْوَهَق (٤)

وَالْهُمُوم تَنْشُط صَاحِبهَا، كَمَا قَالَ هِمْيَان بن قُحَافَة:

أَمْسَتْ هُمُومِي تَنْشِط الْمَنَاشِطَا
الشَّام بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطَا (٥)

---

(١) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] واصل بن السائب الرقاشي ضعيف الحديث.

(٣) [الطويل] روي: (وَهَل بِخَلِيفِ الخَلّ مِمن عَهِدتُهُ). القائل: الطرماح بن حكيم (الأموي). اللغة: (أحدان): يقال في جمع الواحد أُحدانٌ، والأصل وُحدان، فقلبت الواو همزة لانضمامها. (النواشط): الناشِطُ: الثور الوحشيّ الذي يخرج من بلد إلى بلد أو من أرض إلى أرض، وكذلك الحِمارُ، والجمع نواشط. (روع): الروع كل ما يخطر ويروع البال. المعنى: يقول: هل بحليف الخيل شيء ممن عهدته به يروع البال غير أحدان البقر الوحشي التي تنشط من مكان إلى آخر.

(٤) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (تنشطته): تَنَشّطَتِ النّاقَةُ فِي سَيرِها: إذا شَدّت. ويُقالُ: تَنَشّطَتِ الناقَةُ الأَرضَ، إذا قَطَعتَها قَطعَ النّاشِطِ في سُرعَتِها، أو تَوَخّتها بنَشاطٍ ومَرَحٍ، والهاء في تَنَشّطَته تعود على المفازة أو الخَرق الذي وُصِفَ قبل هذا في قوله:

وقاتِم الأَعماقِ خاوِي المُختَرَق

(مغلاة): المِغلاةُ: البَعِيدَةُ الخَطوِ. (الوَهَق): المُباراةُ في السّيرِ. المعنى: يَقُولُ رؤبة: قطعت الناقةُ الخرقَ فتناوَلَته وأَسرَعَت رَجعَ يَدَيها في سَيرِها.

(٥) [مشطور الرجز] القائل: هيمان بن قحافة. اللغة: (تنشط): قال الأخفش: الحِمارُ يَنشِطُ من بَلد إلى بلد، والهُمُومُ تَنشِطُ بصاحِبها؛ وأنشد البيت. وهو موضع الشاهد عند المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ فكل ناشط داخل فيما أقسم به إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن المعنيّ بالقسم من ذلك بعض دون بعض. (الشام

فَكُلّ نَاشِط فَدَاخِل فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ، إلاَّ أَنْ تَقُوم حُجَّة يَجِب التَّسْلِيم لَهَا، بِأَنَّ الْمَعْنِيّ بِالْقَسَمِ مِنْ ذَلِكَ، بَعْض دُون بَعْض.

وَقَوْله: ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَاَللَّوَاتِي تَسْبَح سَبْحًا.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الَّتِي أَقْسَمَ بِهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ السَّابِحَات، فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ الْمَوْت تَسْبَح فِي نَفْس ابْن آدَم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٨٦- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ قَالَ: الْمَوْت، هَكَذَا وَجَدْته فِي كِتَابِي (١).

وَقَدْ:

٣٦٢٨٧- **حَدَّثَنَا** بِهِ ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَبْد اللَّه بن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ قَالَ: الْمَلَائِكَة، وَهَكَذَا وَجَدْت هَذَا أَيْضًا فِي كِتَابِي.

فَإِنْ يَكُنْ مَا ذَكَرْنَا عَنْ ابْن حُمَيْد صَحِيحًا، فَإِنَّ مُجَاهِدًا كَانَ يَرَى أَنَّ نُزُول الْمَلَائِكَة مِنْ السَّمَاء سَبَّاحَة، كَمَا يُقَال لِلْفَرَسِ الْجَوَاد: إِنَّهُ لَسَابِح إِذَا مَرَّ يُسْرِع (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ النُّجُوم تَسْبَح فِي فَلَكهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٨٨- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ قَالَ: هِيَ النُّجُوم (٣).

٣٦٢٨٩- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة مِثْله (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ السُّفُن.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٩٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ وَاصِل بن السَّائِب، عَنْ عَطَاء ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ قَالَ: السُّفُن (٥).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَقْسَمَ بِالسَّابِحَاتِ سَبْحًا مِنْ

وواسط): موضعان. المعنى: يعبر الشاعر عن مدى الهم والحزن الذي قد ملأ عليه جوانحه حتى لم يعد يفارقه أينما كان فهي تنشط به في الشام تارة، وفي واسط تارة أخرى.

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**ضعيف**] واصل بن السائب الرقاشي ضعيف الحديث.

خَلْقه، وَلَمْ يُخَصِّص مِنْ ذَلِكَ بَعْضًا دُون بَعْض، فَذَلِكَ كُلّ سَابِح، لِمَا وَصَفْنَا قَبْل فِي (النَّازِعَات).

وَقَوْله: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِيهَا، فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ الْمَلَائِكَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٩١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَبْد اللَّه بن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ قَالَ: الْمَلَائِكَة (١).

وَقَدْ:

٣٦٢٩٢- حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيث أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ قَالَ: الْمَوْت (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ لِلْخَيْلِ السَّابِقَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٩٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ وَاصِل بن السَّائِب، عَنْ عَطَاء ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾. قَالَ: الْخَيْل (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ النُّجُوم يَسْبِق بَعْضهَا بَعْضًا فِي السَّيْر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٩٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ قَالَ: هِيَ النُّجُوم (٤).

٣٦٢٩٥- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة مِثْله (٥).

وَالْقَوْل عِنْدنَا فِي هَذِهِ، مِثْل الْقَوْل فِي سَائِر الأَحْرُف الْمَاضِيَة.

وَقَوْله: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ يَقُول: فَالْمَلَائِكَة الْمُدَبِّرَة مَا أُمِرَتْ بِهِ مِنْ أَمْر اللَّه، وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٩٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ قَالَ: هِيَ الْمَلَائِكَة (٦).

---

(١) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف]واصل بن السائب الرقاشي ضعيف الحديث.

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٦٢٩٧- حَدَّثَنَا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة مِثْله[١].

وَقَوْله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: يوم ترجف الأرض والجبال لِلنَّفْخَةِ الأُولَى، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ تَتْبَعهَا أُخْرَى بَعْدهَا، وَهِيَ النَّفْخَة الثَّانِيَة الَّتِي رَدِفَتْ الأُولَى، لِبَعْثِ يَوْم الْقِيَامَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٢٩٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابن عَبَّاس قَوْله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ يَقُول: النَّفْخَة الأُولَى.

وَقَوْله: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ يَقُول: النَّفْخَة الثَّانِيَة[٢].

٣٦٢٩٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابن عَبَّاس قَوْله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ يَقُول: تَتْبَع الآخِرَة الأُولَى، وَالرَّاجِفَة: النَّفْخَة الأُولَى، وَالرَّادِفَة: النَّفْخَة الآخِرَة[٣].

٣٦٣٠٠- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن قَوْله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ قَالَ: هُمَا النَّفْخَتَانِ: أَمَّا الأُولَى فَتُمِيت الأَحْيَاء، وَأَمَّا الثَّانِيَة فَتُحْيِي الْمَوْتَى. ثُمَّ تَلَا الْحَسَن: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨][٤].

٣٦٣٠١- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ قَالَ: هُمَا الصَّيْحَتَانِ، أَمَّا الأُولَى فَتُمِيت كُلّ شَيْء بِإِذْنِ اللَّه، وَأَمَّا الأُخْرَى فَتُحْيِي كُلّ شَيْء بِإِذْنِ اللَّه. إِنَّ نَبِيّ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُول: «**بَيْنهمَا أَرْبَعُونَ**» قَالَ أَصْحَابه: وَاَللَّه مَا زَادَنَا عَلَى ذَلِكَ.

وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيّ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُول: «**يُبْعَث فِي تِلْكَ الأَرْبَعِينَ مَطَر يُقَال لَهُ الْحَيَاة، حَتَّى تَطِيب الأَرْض وَتَهْتَزّ، وَتَنْبُت أَجْسَاد النَّاس نَبَات الْبَقْل، ثُمَّ تُنْفَخ النَّفْخَة الثَّانِيَة، فَإِذَا هُمْ قِيَام يَنْظُرُونَ**»[٥].

٣٦٣٠٢- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الْمُحَارِبِيّ، عَنْ إِسْمَاعِيل بن رَافِع الْمَدَنِيّ، عَنْ يَزِيد بْن أَبِي زِيَاد، عَنْ رَجُل، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ، عَنْ رَجُل مِنْ الأَنْصَار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: وَذَكَرَ الصُّور، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَة: يَا رَسُول اللَّه، وَمَا الصُّور؟ قَالَ: «**قَرْن**»، قَالَ: فَكَيْف هُوَ؟ قَالَ: «**قَرْن عَظِيم يُنْفَخ فِيهِ ثَلَاث**

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

نَفْخَات: الأُولَى نَفْخَة الْفَزَع، وَالثَّانِيَة نَفْخَة الصَّعْق، وَالثَّالِثَة نَفْخَة الْقِيَام، فَيَفْزَع أَهْل السَّمَاوَات وَالأَرْض إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّه، وَيَأْمُر اللَّه فَيُدِيمهَا، وَيُطَوِّلهَا، وَلاَ يَفْتُر، وَهِيَ الَّتِي تَقُول: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[ص: ١٥]، فَيُسَيِّر اللَّه الْجِبَال، فَتَكُون سَرَابًا، وَتُرَجّ الأَرْض بِأَهْلِهَا رَجًّا، وَهِيَ الَّتِي يَقُول: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾»(١).

٣٦٣٠٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد بن عُقَيْل، عَنْ الطُّفَيْل بن أُبَيّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَرَأَ رَسُول اللَّه ﷺ: «﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾» فَقَالَ: «جَاءَتْ الرَّاجِفَة تَتْبَعهَا الرَّادِفَة، جَاءَ الْمَوْت بِمَا فِيهِ»(٢).

٣٦٣٠٤- حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾: النَّفْخَة الأُولَى، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾: النَّفْخَة الأُخْرَى(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٦٣٠٥- حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، فِي قَوْل اللَّه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ قَالَ: تَرْجُف الأَرْض وَالْجِبَال، وَهِيَ الزَّلْزَلَة. وَقَوْله: ﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ قَالَ: هُوَ قَوْله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[الانشقاق: ١]. ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾[الحاقة: ١٤](٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: تَرْجُف الأَرْض، وَالرَّادِفَة: السَّاعَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٠٦- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الأَرْض، وَفِي قَوْله: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ قَالَ: الرَّادِفَة: السَّاعَة(٥).

وَاخْتَلَفَ أَهْل الْعَرَبِيَّة فِي مَوْضِع جَوَاب قَوْله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ فَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْبَصْرَة: قَوْله ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾: قَسَم وَاَللَّه أَعْلَم عَلَى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾[النازعات: ٢٦]. وَإِنْ شِئْت جَعَلْتهَا عَلَى ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾، ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّه وَشَاءَ أَنْ يَكُون فِي كُلّ هَذَا، وَفِي كُلّ الأُمُور.

وَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة: جَوَاب الْقَسَم فِي النَّازِعَات: مما تُرِكَ؛ لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِالْمَعْنَى، كَأَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ كَانَ: لَتُبْعَثُنَّ وَلَتُحَاسَبُنَّ. قَالَ: وَيَدُلّ عَلَى ذَلِكَ ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾. أَلاَ تَرَى أَنَّهُ كَالْجَوَابِ لِقَوْلِهِ: لَتُبْعَثُنَّ. إِذْ قَالَ: أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَة نُبعثُ؟! وَقَالَ آخَر مِنْهُمْ نَحْو

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وإسماعيل بن رافع ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] أخرجه أحمد[٢٠٧٣٥]، وعبد بن حميد [١٧٠]، والترمذي[٢٤٥٧] من طريق سفيان، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل... فذكره. وعبد الله ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

هَذَا، غَيْر أَنَّهُ قَالَ: لاَ يَجُوز حَذْف اللاَّم فِي جَوَاب الْيَمِين؛ لِأَنَّهَا إِذَا حُذِفَتْ لَمْ يُعْرَف مَوْضِعهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَلِي كُلّ كَلاَم.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: أَنَّ جَوَاب الْقَسَم فِي هَذَا الْمَوْضِع، مِمَّا اُسْتُغْنِيَ عَنْهُ بِدَلاَلَةِ الْكَلاَم، فَتُرِكَ ذِكْره.

وَقَوْله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: قُلُوب خَلْق مِنْ خَلْقه يَوْمئِذٍ خَائِفَة مِنْ عَظِيم الْهَوْل النَّازِل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٠٧- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ يَقُول: خَائِفَة[(١)].

٣٦٣٠٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَاجِفَةٌ﴾: خَائِفَة[(٢)].

٣٦٣٠٩- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي ﴿وَاجِفَةٌ﴾، قَالَ: خَائِفَة[(٣)].

٣٦٣١٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ يَقُول: خَائِفَة، وَجَفَتْ مِمَّا عَايَنَتْ يَوْمئِذٍ[(٤)].

٣٦٣١١- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ: ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ قَالَ: الْوَاجِفَة: الْخَائِفَة[(٥)].

وَقَوْله: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ يَقُول: أَبْصَار أَصْحَابهَا ذَلِيلَة مِمَّا قَدْ عَلاَهَا مِنْ الْكَآبَة وَالْحُزْن مِنْ الْخَوْف وَالرُّعْب الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِهِمْ مِنْ عَظِيم هَوْل ذَلِكَ الْيَوْم، كَمَا:

٣٦٣١٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ قَالَ: خَاشِعَة لِلذُّلِّ الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِهَا[(٦)].

٣٦٣١٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ يَقُول: ذَلِيلَة[(٧)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: يَقُول هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْش إِذَا قِيلَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْد الْمَوْت: أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ إِلَى حَالنَا الأُولَى قَبْل الْمَمَات، فَرَاجِعُونَ أَحْيَاء كَمَا كُنَّا قَبْل هَلَاكنَا، وَقَبْل مَمَاتنَا؟ وَهُوَ مِنْ قَوْلهمْ: رَجَعَ فُلَان عَلَى حَافِرَته: إِذَا رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ. وَمِنْهُ قَوْل الشَّاعِر:

أَحَافِرَة عَلَى صَلَع وَشَيْب مَعَاذ اللَّه مِنْ سَفَه وَطَيْش(١)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣١٤- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾: يَقُول: الْحَيَاة(٢).

٣٦٣١٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ يَقُول: أَإِنَّا لَنَحْيَا بَعْد مَوْتنَا، وَنُبْعَث مِنْ مَكَاننَا هَذَا(٣)؟

٣٦٣١٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة يَقُول: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾: أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا(٤)؟

٣٦٣١٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ قَالَ: أَيْ: مَرْدُودُونَ خَلْقًا جَدِيدًا(٥).

٣٦٣١٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِي مَعْشَر، عَنْ مُحَمَّد بن قَيْس أَوْ مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ قَالَ: فِي الْحَيَاة(٦).

---

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (حافرة): تقول: التَقَى القومُ فاقتتلوا عند الحافِرَة؛ أي: عند أوّل ما التَقَوا. والعرب تقول: أتيت فلانًا ثم رجعتُ على حافِرَتِي؛ أي: طريقي الذي أصعَدتُ فيه خاصةً، فإن رجع على غيره لم يقل ذلك؛ وفي (التهذيب): أي رَجَعتُ من حيثُ جئتُ. ورجع على حافرته؛ أي: الطريق الذي جاء منه. والحافِرَةُ: الخلقة الأولى. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾[النازعات: ١٠]؛ أي: في أول أمرنا. والحافرة: العَودَةُ في الشيء حتى يُرَدّ آخِره على أوّله. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يقول: أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي وأمري الأول من الغَزَلِ والصّبا بعد ما شِبتُ وصَلِعتُ؟

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

٣٦٣١٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ قَالَ: فِي الْحَيَاة (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْحَافِرَة: الأَرْض الْمَحْفُورَة الَّتِي حُفِرَتْ فِيهَا قُبُورهمْ، فَجَعَلُوا ذَلِكَ نَظِير قَوْله: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]. يَعْنِي مَدْفُوق، وَقَالُوا: الْحَافِرَة بِمَعْنَى الْمَحْفُورَة، وَمَعْنَى الْكَلَام عِنْدهمْ: أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي قُبُورنَا أَمْوَاتًا؟

٣٦٣٢٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿الْحَافِرَةِ﴾ قَالَ: الأَرْض، نُبْعَث خَلْقًا جَدِيدًا، قَالَ: الْبَعْث (٢).

٣٦٣٢١- **حَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ قَالَ: الأَرْض، نُبْعَث خَلْقًا جَدِيدًا (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْحَافِرَة: النَّار.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٢٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: سَمِعْت ابْن زَيْد يَقُول فِي قَوْل اللَّه: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾: قَالَ: الْحَافِرَة: النَّار، وَقَرَأَ قَوْل اللَّه: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ قَالَ: مَا أَكْثَر أَسْمَاءَهَا، هِيَ النَّار، وَهِيَ الْجَحِيم، وَهِيَ سَقَر، وَهِيَ جَهَنَّم، وَهِيَ الْهَاوِيَة، وَهِيَ الْحَافِرَة، وَهِيَ لَظَى، وَهِيَ الْحُطَمَة (٤).

وَقَوْله: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ اخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْحِجَاز وَالْبَصْرَة ﴿نَّخِرَةً﴾ بِمَعْنَى: بَالِيَة.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة: (نَاخِرَة) بِأَلِفٍ، بِمَعْنَى: أَنَّهَا مُجَوَّفَة، تَنْخُر الرِّيَاح فِي جَوْفهَا إِذَا مَرَّتْ بِهَا.

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعِلْم بِكَلَامِ الْعَرَب مِنْ الْكُوفِيِّينَ يَقُول: النَّاخِرَة وَالنَّخِرَة: سَوَاء فِي الْمَعْنَى، بِمَنْزِلَةِ الطَّامِع وَالطَّمَع، وَالْبَاخِل وَالْبُخْل. وَأَفْصَح اللُّغَتَيْنِ عِنْدنَا وَأَشْهَرهمَا عِنْدنَا. ﴿نَّخِرَةً﴾، بِغَيْرِ أَلِف، بِمَعْنَى: بَالِيَة، غَيْر أَنَّ رُءُوس الآي قَبْلهَا وَبَعْدهَا جَاءَتْ بِالأَلِفِ. فَأَعْجَب إِلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ تُلْحَق نَاخِرَة بِهَا، لِيَتَّفِق هُوَ وَسَائِر رُءُوس الآيَات، لَوْلاَ ذَلِكَ كَانَ أَعْجَب الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ حَذْف الأَلِف مِنْهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ﴿نَّخِرَةً﴾: بَالِيَة:

٣٦٣٢٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَمًا نَّخِرَةً﴾ فَالنَّخِرَة، الْفَانِيَة الْبَالِيَة (١).

٣٦٣٢٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ أَبْنِ أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿عِظَمًا نَّخِرَةً﴾ قَالَ: مَرْفُوتَة (٢).

٣٦٣٢٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَمًا﴾: تَكْذِيبًا بِالْبَعْثِ، (نَاخِرَة): بَالِيَة (٣).

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ قِيل هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ: ﴿قَالُوا تِلْكَ﴾. يَعْنُونَ: تِلْكَ الرَّجْعَة، أَحْيَاء بَعْد الْمَمَات، ﴿إِذًا﴾. يَعْنُونَ الآن، ﴿كَرَّةٌ﴾. يَعْنُونَ رَجْعَة، ﴿خَاسِرَةٌ﴾، يَعْنُونَ غَابِنَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٢٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: أَيْ رَجْعَة خَاسِرَة (٤).

٣٦٣٢٧- حَدَّثَنَا يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾. قَالَ: وَأَيّ كَرَّة أَخْسَر مِنْهَا، أُحْيُوا ثُمَّ صَارُوا إِلَى النَّار، فَكَانَتْ كَرَّة سُوء (٥).

وَقَوْله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَإِنَّمَا هِيَ صَيْحَة وَاحِدَة، وَنَفْخَة تُنْفَخ فِي الصُّور، وَذَلِكَ هُوَ الزَّجْرَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٢٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ قَالَ: صَيْحَة (٦).

٣٦٣٢٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿زَجْرَةٌ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَٰحِدَةٌ﴾ قَالَ: الزَّجْرَة: النَّفْخَة فِي الصُّور[(١)].

وَقَوْله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَإِذَا هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ، الْمُتَعَجِّبُونَ مِنْ إِحْيَاء اللَّه إِيَّاهُمْ مِنْ بَعْد مَمَاتهمْ، تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِذَلِكَ، ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾. يَعْنِي: بِظَهْرِ الأَرْض. وَالْعَرَب تُسَمِّي الْفَلَاة وَوَجْه الأَرْض: سَاهِرَة، وَأَرَاهُمْ سَمَّوْا ذَلِكَ بِهَا؛ لِأَنَّ فِيهِ نَوْم الْحَيَوَان وَسَهَرهَا، فَوُصِفَ بِصِفَةِ مَا فِيهِ، وَمِنْهُ قَوْل أُمَيَّة بن الصَّلْت:

وَفِيهَا لَحْم سَاهِرَة وَبَحْر ... وَمَا فَاهُوا بِهِ لَهُمْ مُقِيم[(٢)]

وَمِنْهُ قَوْل أَخِي نهم يَوْم ذِي قَار لِفَرَسِهِ:

أَقْدِمْ مِحَاج إِنَّهَا الأَسَاوِرَة
وَلاَ يَهُولَنك رَجُل نَادِره
فَإِنَّمَا قَصْرك تُرْب السَّاهِرَة
ثُمَّ تَعُود بَعْدهَا فِي الْحَافِرَه
مِنْ بَعْد مَا كُنْت عِظَامًا نَاخِرَه[(٣)]

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَاهَا، فَقَالَ بَعْضهمْ مِثْل الَّذِي قُلْنَا.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الوافر] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لحم ساهرة): يريد لحم حيوان البر؛ قال البكري في (اللآلي في شرح أمالي القالي): سأل الهمدانيّ ابنَ الكلبي عن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤] فقال. الساهرة الأرض التي لم توطأ، هذا قول ابن الكلبي، وروي عن ابن عباس أنها الأرض المستوية، وهي التي قال الله سبحانه فيها: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[إبراهيم: ٤٨]، وقال أبو عبيدة: هي الأرض كأنها سمّيت بهذا لأن فيها سهر الحيوان ونومهم، وهذا القول غير مخلّص، وإنما سمّيت بذلك لأن عملها في النبات بالليل كعملها فيه بالنهار، والدليل على أن الساهرة الأرض قول أميّة بن أبي الصلت يصف الجنة: (وفيها لَحْمُ ساهِرَةٍ وبَحرٍ...). المعنى: يصف أمية بن أبي الصلت الجنة وما فيها من نعيم دائم لا ينقطع على اختلاف أنواعه من لحوم بر ولحوم بحر، وأن أصحاب الجنة لهم ما يشاءون فيها، فكل ما يتمنونه أو يتفوهون به يجدونه مقيما وحاضرا بين أيديهم؛ قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق: ٣٥].

(٣) [الرجز] روي:

(أقدِم أخا نِهم على الأساوِره ... ولا تِهالنّكَ رِجلٌ نادره)

القائل: الحارث بن سمي بن رؤاس (الإسلامي). اللغة: (محاج): اسم فرسه. (الأساوره): أساوِرة العجم: الفرسان، واحدهم إسوار، وقد تكلّمت به العرب. (الساهرة): الأرض المستوية التي لم توطأ، وقد سبق توضيحه في الشاهد السابق. (الحافرة): تقول: التَقَى القومُ فاقتتلوا عند الحافِرَةِ؛ أي: عند أوّل ما التَقَوا. والعرب تقول: أتيت فلانًا ثم رجعتُ على حافِرَتي؛ أي: طريقي الذي أصعَدتُ فيه خاصةً، فإن رجع على غيره لم يقل ذلك؛ وفي (التهذيب): أي رَجَعتُ من حيثُ جئتُ. ورجع على حافرته؛ أي: الطريق الذي جاء منه. والحافِرَةُ: الخلقة الأولى. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾[النازعات: ١٠]؛ أي: في أول أمرنا. والحافرة: العَودَةُ في الشيء حتى يُرَدّ آخِره على أوّله. (ناخرة): قال الفراء في قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾[النازعات: ١١]، وقرئ: (ناخِرَة)؛ قال: وناخِرَةً أجود الوجهين؛ لأن الآيات بالألف، ألا ترى أن ناخرة مع الحافِرةِ والساهِرة أشبه بمجيء التأويل، فقال: والناخِرة والنّخِرة سواء في المعنى بمنزلة الطامِع والطمِع. ويقال: نَخِرَ العَظمُ، فهو نَخِرٌ إذا بَلِيَ ورَمّ، وقيل:

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٣٠- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا هَشِيم، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قَالَ: عَلَى الأَرْض، قَالَ: فَذَكَرَ شِعْرًا قَالَهُ أُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت، فَقَالَ: عِنْدنَا صَيْد بَحْر وَصَيْد سَاهِرَة (١).

٣٦٣٣١- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه بن بَزِيع، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُحْصَن، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قَالَ: السَّاهِرَة: الأَرْض، أَمَا سَمِعْت: لَهُمْ صَيْد بَحْر، وَصَيْد سَاهِرَة (٢).

٣٦٣٣٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ يَعْنِي: الأَرْض (٣).

٣٦٣٣٣- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثَنَا عُمَارَة بن أَبِي حَفْصَة، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قَالَ: فَإِذَا هُمْ عَلَى وَجْه الأَرْض، قَالَ: أَوَ لَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ أُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت:

وَفِيهَا لَحْم سَاهِرَة وَبَحْر (٤) (٥)

٣٦٣٣٤- حَدَّثَنَا عمران بن مُوسَى، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَارِث بن سَعِيد، قَالَ: ثَنَا عُمَارَة، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قَالَ: فَإِذَا هُمْ عَلَى وَجْه الأَرْض، قَالَ أُمَيَّة:

وَفِيهَا لَحْم سَاهِرَة وَبَحْر (٦) (٧)

ناخِرة؛ أي: فارِغة يجيء منها عند هُبوب الريح كالنَّخير؛ وهو صوت الأنف. المعنى: يخاطب الشاعر فرسه يوم القادسية، ويحثه على السرعة في العدو والإقدام نحو أساورة العدو، وألا يهاب الموت فالكل مردود في الحافرة من بعد أن تبلى العظام وترم.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [كلام غير موزون] القائل: نسبه الطبري لأمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) ولم أجد البيت ولم يستقم المعنى معي، وقد تقدمت رواية أمية. اللغة: (صيد ساهرة): يريد صيد البر؛ قال البكري في (اللآلي في شرح أمالي القالي): سأل الهمداني ابنَ الكلبي عن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾[النازعات: ١٤] فقال: الساهرة الأرض التي لم توطأ، هذا قول ابن الكلبي، وروي عن ابن عباس أنها الأرض المستوية، وهي التي قال الله سبحانه فيها: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[إبراهيم: ٤٨]، وقال أبو عبيدة: هي الأرض كأنها سمّيت بهذا لأن فيها سهر الحيوان ونومهم، وهذا القول غير مخلّص، وإنما سمّيت بذلك لأن عملها في النبات بالليل كعملها فيه بالنهار، والدليل على أن الساهرة الأرض قول أمية بن أبي الصلت يصف الجنة: (وفيها لَحْمُ ساهِرَةٍ وبَحرٍ وَما فاهُوا بِهِ لَهُمُ مُقِيمُ). المعنى: يفخر أمية بن أبي الصلت بما حازه قومه من صيد البر والبحر، وما هم فيه من ترف ونعيم.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٦) تقدم قبل واحد.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد وقع في طبعة التركي (عمارة بن موسى) وهو خطأ بل هو عمران بن موسى بن حيان الليثي.

٣٦٣٣٥- حَدَّثَنَا يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ فَإِذَا هُمْ عَلَى وَجْه الأَرْض[١].

٣٦٣٣٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن. قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قَالَ: الْمَكَان الْمُسْتَوِي[٢].

٣٦٣٣٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، لَمَّا تَبَاعَدَ الْبَعْث فِي أَعْيُن الْقَوْم، قَالَ اللَّه ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ يَقُول: فَإِذَا هُمْ بِأَعْلَى الأَرْض، بَعْد مَا كَانُوا فِي جَوْفهَا[٣].

٣٦٣٣٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قَالَ: فَإِذَا هُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورهمْ فَوْق الأَرْض، وَالأَرْض: السَّاهِرَة، قَالَ: فَإِذَا هُمْ يَخْرُجُونَ[٤].

٣٦٣٣٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمَة وَأَبِي الْهَيْثَم، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قَالَ: بِالأَرْض[٥].

٣٦٣٤٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي الْهَيْثَم، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر مِثْله[٦].

٣٦٣٤١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمَة مِثْله[٧].

٣٦٣٤٢- حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾: وَجْه الأَرْض[٨].

٣٦٣٤٣- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قَالَ: السَّاهِرَة: ظَهْر الأَرْض فَوْق ظَهْرهَا[٩].

وَقَالَ آخَرُونَ: السَّاهِرَة: اسْم مَكَان مِنْ الأَرْض بِعَيْنِهِ مَعْرُوف.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٤٤- حَدَّثَنِي عَلِيّ بن سَهْل، قَالَ: ثَنِي الْوَلِيد بن مُسْلِم، عَنْ عُثْمَان بن أَبِي الْعَاتِكَة،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٦) [ضعيف] أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان ثقة ثبت من رجال الصحيحين، بينه وبين ابن جبير ما يقرب من مئة عام. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قَوْله: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ قَالَ: بِالصُّقْعِ الَّذِي بَيْن جَبَل حَسَّان، وَجَبَل أَرِيحَاء، يَمُدّهُ اللَّه كَيْف يَشَاء (١).

٣٦٣٤٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ قَالَ: أَرْض بِالشَّام (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ جَبَل بِعَيْنِهِ مَعْرُوف.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٤٦- حَدَّثَنَا عَلِيّ بن سَهْل، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن بن بِلَال، قَالَ: ثَنَا حَمَّاد، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو سِنَانٍ، عَنْ وَهْب بْن مُنَبِّه، قَالَ فِي قَوْل اللَّه: ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ قَالَ: السَّاهِرَة: جَبَل إِلَى جَنْب بَيْت الْمَقْدِس (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ جَهَنَّم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٤٧- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن مَرْوَان الْعُقَيْلِيّ، قَالَ: ثَنِي سَعِيد بن أَبِي عَرُوبَة، عَنْ قَتَادَة ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ قَالَ: فِي جَهَنَّم (٤).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: هَلْ أَتَاك يَا مُحَمَّد حَدِيث مُوسَى بن عِمْرَان، وَهَلْ سَمِعْت خَبَره حِين نَاجَاهُ رَبّه، ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾: يَعْنِي بِالْمُقَدَّسِ: الْمُطَهَّر الْمُبَارَك.

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَقْوَال أَهْل الْعِلْم فِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى، فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَته فِي هَذَا الْمَوْضِع، وَكَذَلِكَ بَيَّنَّا مَعْنَى قَوْله: ﴿ طُوًى ﴾ وَمَا قَالَ فِيهِ أَهْل التَّأْوِيل، غَيْر أَنَّا نَذْكُر بَعْض ذَلِكَ هَا هُنَا.

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي قَوْله: ﴿ طُوًى ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ اسْم الْوَادِي.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٤٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿ طُوًى ﴾ اسْم الْوَادِي (٥).

---

(١) [ضعيف] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه، وهو ما لم يفعله هنا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [حسن] الحسن بن بلال البصري صدوق. وحماد هو ابن سلمة بن دينار، وأبو سنان هو عيسى بن سنان القسملي ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] محمد بن مروان بن قدامة العقيلي أبو بكر البصري ضعفه أبو زرعة وابن حنبل.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٦٣٤٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢] قَالَ: اسْم الْمُقَدَّس طُوًى (١).

٣٦٣٥٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ كُنَّا نُحَدَّث أَنَّهُ قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ، وَاسْم الْوَادِي طُوًى (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: طَأْ الأَرْض حَافِيًا.

ذِكر بَعض مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٥١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن جُرَيْج، عَنْ مُجَاهِد ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ قَالَ: طَأْ الأَرْض بِقَدَمِك (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْوَادِي قُدِّسَ طُوًى: أَيْ مَرَّتَيْنِ، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ كُلّه وَوُجُوهه فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَته فِي هَذَا الْمَوْضِع. وَقَرَأَ ذَلِكَ الْحَسَن بِكَسْرِ الطَّاء، وَقَالَ: بُنِّتْ فِيهِ الْبَرَكَة وَالتَّقْدِيس مَرَّتَيْنِ. حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَد بن يُوسُف، قَالَ: ثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثَنَا هَشِيم، عَنْ عَوْف، عَنْ الْحَسَن.

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة: (طُوَى) بِالضَّمِّ وَلَمْ يَجْرُوهُ. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْض أَهْل الشَّام وَالْكُوفَة: ﴿طُوًى﴾ بِضَمِّ الطَّاء وَالتَّنْوِين.

وَقَوْله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: نَادَى مُوسَى رَبّه: أَنْ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْن، فَحُذِفَتْ (أَنْ)، إِذْ كَانَ النِّدَاء قَوْلاً، فَكَأَنَّهُ قِيلَ لِمُوسَى قَالَ رَبّه: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْن.

وَقَوْله: ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ يَقُول: عَتَا وَتَجَاوَزَ حَدّه فِي الْعُدْوَان، وَالتَّكَبُّر عَلَى رَبّه.

وَقَوْله: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ يَقُول: فَقُلْ لَهُ: هَلْ لَك إِلَى أَنْ تَتَطَهَّر مِنْ دَنَس الْكُفْر، وَتُؤْمِن بِرَبِّك؟ كَمَا:

٣٦٣٥٢- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ قَالَ: إِلَى أَنْ تُسْلِم. قَالَ: وَالتَّزَكِّي فِي الْقُرْآن كُلّه: الإِسْلَام. وَقَرَأَ قَوْل اللَّه ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٦]. قَالَ: مَنْ أَسْلَمَ، وَقَرَأَ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: ٣]، قَالَ: يُسْلِم، وَقَرَأَ: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: ٤٧]، أَنْ لاَ يُسْلِم.

٣٦٣٥٣- حَدَّثَنِي سَعِيد بن عَبْد اللَّه بن عَبْد الْحَكَم، قَالَ: ثَنَا حَفْص بن عُمَر الْعَدَنِيّ، عَنْ الْحَكَم بن أَبَان، عَنْ عِكْرِمَة، قَوْل مُوسَى لِفِرْعَوْن: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ هَلْ لَك إِلَى أَنْ تَقُول: لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه (٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿ تَزَكَّىٰ ﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة: (تَزَّكَّى) بِتَشْدِيدِ الزَّاي، وَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة وَالْبَصْرَة: ﴿ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ بِتَخْفِيفِ الزَّاي. وَكَانَ أَبُو عَمْرو يَقُول فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُ: (تَزَّكَّى) بِتَشْدِيدِ الزَّاي، بِمَعْنَى: تَتَصَدَّق بِالزَّكَاةِ، فَتَقُول: تَتَزَكَّى، ثُمَّ تُدْغَم. وَمُوسَى لَمْ يَدْعُ فِرْعَوْن إِلَى أَنْ يَتَصَدَّق وَهُوَ كَافِر، إِنَّمَا دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَام، فَقَالَ: تَزَكَّى: أَيْ تَكُون زَاكِيًا مُؤْمِنًا، وَالتَّخْفِيف فِي الزَّاي هُوَ أَفْصَح الْقِرَاءَتَيْنِ فِي الْعَرَبِيَّة.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُوسَى: قُلْ لِفِرْعَوْن: هَلْ لَك إِلَى أَنْ أُرْشِدك إِلَى مَا يُرْضِي رَبّك عَنْك، وَذَلِكَ الدِّين الْقَيِّم ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴾ يَقُول: فَتَخْشَى عِقَابه بِأَدَاءِ مَا أَلْزَمَك مِنْ فَرَائِضه، وَاجْتِنَاب مَا نَهَاك عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيه.

وَقَوْله: ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَأَرَى مُوسَى فِرْعَوْن ﴿ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾. يَعْنِي الدَّلَالَة الْكُبْرَى عَلَى أَنَّهُ لِلَّهِ رَسُول أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْآيَة يَد مُوسَى إِذْ أَخْرَجَهَا بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ، وَعَصَاهُ إِذْ تَحَوَّلَتْ ثُعْبَانًا مُبِينًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٥٤- **حَدَّثَنِي** أَبُو زَائِدَة زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بن أَبِي زَائِدَة، قَالَ: ثَنَا مُسْلِم بن إِبْرَاهِيم، عَنْ مُحَمَّد بن سَيْف أَبِي رَجَاء، هَكَذَا هُوَ فِي كِتَابِي، وَأَظُنّهُ عَنْ نُوح بن قَيْس، عَنْ مُحَمَّد بن سَيْف، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول فِي هَذِهِ الْآيَة: ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ قَالَ: يَده وَعَصَاهُ (١).

٣٦٣٥٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ قَالَ: عَصَاهُ وَيَده (٢).

٣٦٣٥٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ قَالَ: رَأَى يَد مُوسَى وَعَصَاهُ، وَهُمَا آيَتَانِ (٣).

٣٦٣٥٧- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ قَالَ: عَصَاهُ وَيَده (٤).

٣٦٣٥٨- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ قَالَ: الْعَصَا وَالْحَيَّة (٥).

(١)(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقَوْله: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ يَقُول: فَكَذَّبَ فِرْعَوْن مُوسَى فِيمَا أَتَاهُ مِنْ الآيَات الْمُعْجِزَة، وَعَصَاهُ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ طَاعَته رَبّه، وَخَشْيَته إِيَّاهُ.

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ يَقُول: ثُمَّ وَلَّى مُعْرِضًا عَمَّا دَعَاهُ إِلَيْهِ مُوسَى مِنْ طَاعَته رَبّه، وَخَشْيَته وَتَوْحِيده ﴿يَسْعَىٰ﴾ يَقُول: يَعْمَل فِي مَعْصِيَة اللَّه، وَفِيمَا يُسْخِطهُ عَلَيْهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٥٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ قَالَ: يَعْمَل بِالْفَسَادِ(١).

وَقَوْله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ يَقُول: فَجَمَعَ قَوْمه وَأَتْبَاعه، فَنَادَى فِيهِمْ ﴿فَقَالَ﴾ لَهُمْ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ الَّذِي كُلّ رَبّ دُونِي، وَكَذَبَ الأَحْمَق.

وَبِمِثْلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٦٠- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ قَالَ: صَرَخَ وَحَشَرَ قَوْمه، فَنَادَى فِيهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى، فَأَخَذَهُ اللَّه نَكَال الآخِرَة وَالأُولَى(٢).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾ فَعَاقَبَهُ اللَّه ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ يَقُول: عُقُوبَة الآخِرَة مِنْ كَلِمَتَيْهِ، وَهِيَ قَوْله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، وَالأُولَى قَوْله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[القصص: ٣٨].

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جماعةٌ من أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٦١- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: سَمِعْت أَبَا بَكْر، وَسُئِلَ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: كَانَ بَيْنهمَا أَرْبَعُونَ سَنَة، بَيْن قَوْله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[القصص: ٣٨]، وَقَوْله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، قَالَ: هُمَا كَلِمَتَاهُ، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ قِيلَ لَهُ: مَنْ ذَكَرَهُ؟ قَالَ: أَبُو حُصَيْن، فَقِيلَ لَهُ: عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْن عَبَّاس؟ قَالَ: نَعَمْ(٣).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٦٣٦٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ﴾ قَالَ: أَمَّا الأُولَى فَحِين قَالَ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وَأَمَّا الآخِرَة فَحِين قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (١).

٣٦٣٦٣- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن أَبِي الْوَضَّاح، عَنْ عَبْد الْكَرِيم الْجَزَرِيّ، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ﴾ قَالَ: هُوَ قَوْله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وَقَوْله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، وَكَانَ بَيْنهمَا أَرْبَعُونَ سَنَة (٢).

٣٦٣٦٤- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَوَانَة، عَنْ إِسْمَاعِيل الأَسَدِيّ، عَنْ الشَّعْبِيّ بِمِثْلِهِ (٣).

٣٦٣٦٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ عَامِر ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ﴾ قَالَ: هُمَا كَلِمَتَاهُ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، و﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (٤).

٣٦٣٦٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ﴾: فَذَلِكَ قَوْله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]. وَالآخِرَةُ قَوْله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (٥).

٣٦٣٦٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُول: كَانَ بَيْن قَوْل فِرْعَوْن: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وَبَيْن قَوْله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أَرْبَعُونَ سَنَة (٦).

٣٦٣٦٨- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ، يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ﴾ أَمَّا الأُولَى فَحِين قَالَ فِرْعَوْن: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾، وَأَمَّا الآخِرَة فَحِين قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، فَأَخَذَهُ اللَّه بِكَلِمَتَيْهِ كِلْتَيْهِمَا، فَأَغْرَقَهُ فِي الْيَمّ (٧).

٣٦٣٦٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ﴾ قَالَ: اخْتَلَفُوا فِيهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: نَكَال الآخِرَة مِنْ كَلِمَتَيْهِ، وَالأُولَى قَوْله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾، وَقَوْله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. وَقَالَ آخَرُونَ: عَذَاب الدُّنْيَا، وَعَذَاب

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

الآخِرَة، عَجَّلَ اللَّه لَهُ الْغَرَق، مَعَ مَا أَعَدَّ لَهُ مِنْ الْعَذَاب فِي الآخِرَة (١).

٣٦٣٧٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ خَيْثَمَة الْجُعْفِيّ، قَالَ: كَانَ بَيْن كَلِمَتَيْ فِرْعَوْن أَرْبَعُونَ سَنَة، قَوْله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ وَقَوْله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ (٢).

٣٦٣٧١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ ثُوَيْر، عَنْ مُجَاهِد قَالَ: مَكَثَ فِرْعَوْن فِي قَوْمه بَعْد مَا قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾. أَرْبَعِينَ سَنَة (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ: فَأَخَذَهُ اللَّه نَكَال الدُّنْيَا وَالآخِرَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٧٢- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا هَوْذَة، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ قَالَ: الدُّنْيَا وَالآخِرَة (٤).

٣٦٣٧٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ الْحَسَن ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ قَالَ: عُقُوبَة الدُّنْيَا وَالآخِرَة (٥).

وَهُوَ قَوْل قَتَادَة.

وَقَالَ آخَرُونَ: الأُولَى عِصْيَانه رَبّه وَكُفْره بِهِ، وَالآخِرَة قَوْله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٧٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ إِسْمَاعِيل بن سَمِيع، عَنْ أَبِي رَزِين ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ قَالَ: الأُولَى تَكْذِيبه وَعِصْيَانه، وَالآخِرَة قَوْله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، فَهِيَ الْكَلِمَة الآخِرَة (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَهُ بِأَوَّلِ عَمَله وَآخِره.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٧٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَأَخَذَهُ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة، قد نسب إلى الرفض، ضعفه جماعة، وأثر الضعف بيّن على رواياته وهو إلى الضعف أقرب منه إلى غيره.

(٤) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ قَالَ: أَوَّل عَمَله وَآخِره (١).

٣٦٣٧٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ قَالَ: أَوَّل أَعْمَاله وَآخِرهَا (٢).

٣٦٣٧٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر. عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْكَلْبِيّ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ قَالَ: نَكَال الآخِرَة مِنْ الْمَعْصِيَة وَالأُولَى (٣).

٣٦٣٧٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد، قَوْله: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ قَالَ: عَمَله لِلآخِرَةِ وَالأُولَى (٤).

وَقَوْله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ فِي الْعُقُوبَة الَّتِي عَاقَبَ اللَّه بِهَا فِرْعَوْن فِي عَاجِل الدُّنْيَا، وَفِي أَخْذه إِيَّاهُ، نَكَال الآخِرَة وَالأُولَى: عِظَة وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ يَخَاف اللَّه وَيَخْشَى عِقَابه.

وَأُخْرِجَ نَكَال الآخِرَة مَصْدَرًا مِنْ قَوْله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ﴾؛ لِأَنَّ قَوْله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ﴾: نَكَّل اللَّهُ بِهِ، فَجَعَلَ: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ﴾ مَصْدَرًا مِنْ مَعْنَاهُ، لاَ مِنْ لَفْظه.

وَقَوْله: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ مِنْ قُرَيْش، الْقَائِلِينَ ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاس أَشَدّ خَلْقًا، أَمْ السَّمَاء بَنَاهَا رَبّكُمْ؟ فَإِنَّ مَنْ بَنَى السَّمَاء فَرَفَعَهَا سَقْفًا، هَيَّن عَلَيْهِ خَلْقكُمْ وَخَلْق أَمْثَالكُمْ، وَإِحْيَاؤُكُمْ بَعْد مَمَاتكُمْ. وَلَيْسَ خَلْقكُمْ بَعْد مَمَاتكُمْ بِأَشَدّ مِنْ خَلْق السَّمَاء.

وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿بَنَىٰهَا﴾: رَفَعَهَا، فَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ سَقْفًا.

وَقَوْله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَسَوَّى السَّمَاء، فَلاَ شَيْء أَرْفَع مِنْ شَيْء، وَلاَ شَيْء أَخْفَض مِنْ شَيْء، وَلَكِنَّ جَمِيعهَا مُسْتَوٍ فِي الارْتِفَاع وَالامْتِدَاد.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٧٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ يَقُول: رَفَعَ بِنَاءَهَا فَسَوَّاهَا (٥).

٣٦٣٨٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ قَالَ: رَفَعَ بِنَاءَهَا بِغَيْرِ عَمْد (٦).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٦٣٨١- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ يقول: بنيانها (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾﴾

وقوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ يقول تعالى ذكره: وأظلم ليل السماء، فأضاف الليل إلى السماء؛ لأن الليل غروب الشمس، وغروبها وطلوعها فيها، فأضيف إليها لما كان فيها، كما قيل نجوم الليل، إذ كان فيه الطلوع والغروب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٦٣٨٢- حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ يقول: أظلم ليلها (٢).

٣٦٣٨٣- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ يقول: أظلم ليلها (٣).

٣٦٣٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى. وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ قال: أظلم (٤).

٣٦٣٨٥- حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ قال: أظلم ليلها (٥).

٣٦٣٨٦- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ قال: أظلم (٦).

٣٦٣٨٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾. قال: الظلمة (٧).

٣٦٣٨٨- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ يَقُول : أَظْلَمَ لَيْلهَا (١).

٣٦٣٨٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن سِنَانٍ الْقَزَّاز ، قَالَ : ثَنَا حَفْص بن عُمَر ، قَالَ : ثَنَا الْحَكَم ، عَنْ عِكْرِمَة ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ قَالَ : أَظْلَمَ لَيْلهَا (٢).

وَقَوْله : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ يَقُول : وَأَخْرَجَ ضِيَاءَهَا ، يَعْنِي : أَبْرَزَ نَهَارهَا فَأَظْهَرَهُ ، وَنَوَّرَ ضُحَاهَا . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٩٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء ، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ نَوَّرَهَا (٣).

٣٦٣٩١- حَدَّثَنَا بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة قَوْله : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ يَقُول : نَوَّرَ ضِيَاءَهَا (٤).

٣٦٣٩٢- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن ، قَالَ : سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول : أَخْبَرَنَا عُبَيْد ، قَالَ : سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ . قَالَ : نَهَارهَا (٥).

٣٦٣٩٣- حَدَّثَنِي يُونُس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب ، قَالَ : قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله : ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ قَالَ : ضَوْء النَّهَار (٦).

وَقَوْله : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ : دُحِيَتْ الأَرْض مِنْ بَعْد خَلْق السَّمَاء .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٣٩٤- حَدَّثَنِي عَلِيّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِح ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَة ، عَنْ عَلِيّ ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله ، حَيْثُ ذَكَرَ خَلْق الأَرْض قَبْل السَّمَاء ، ثُمَّ ذَكَرَ السَّمَاء قَبْل الأَرْض ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه خَلَقَ الأَرْض بِأَقْوَاتِهَا مِنْ غَيْر أَنْ يَدْحُوهَا قَبْل السَّمَاء ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْع سَمَوَات ، ثُمَّ دَحَا الأَرْض بَعْد ذَلِكَ ، فَذَلِكَ قَوْله : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٧).

٣٦٣٩٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ

---

(١) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك ، ثم إنه من معلقات المصنف .

(٢) [ضعيف]محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ، ضعيف الحديث .

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٥) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك ، ثم إنه من معلقات المصنف .

(٦) [صحيح]سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٧) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾ يَعْنِي: أَنَّ اللَّه خَلَقَ السَّمَوَات وَالأَرْض، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ السَّمَوَات قَبْل أَنْ يَخْلُق أَقْوَات الأَرْض بثَّ أقوات الأرضِ فِيهَا بَعْد خَلْق السَّمَاء، وَأَرْسَى الْجِبَال، يَعْنِي بِذَلِكَ دَحْوهَا، وَلَمْ تَكُنْ تَصْلُح أَقْوَات الأَرْض وَنَبَاتهَا إلاَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار، فَذَلِكَ قَوْله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ أَلَمْ تَسْمَع أَنَّهُ قَالَ: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ (١).

٣٦٣٩٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب، عَنْ حَفْص، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: وُضِعَ الْبَيْت عَلَى الْمَاء عَلَى أَرْبَعَة أَرْكَان قَبْل أَنْ يَخْلُق الدُّنْيَا بِأَلْفَيْ عَام، ثُمَّ دُحِيَتْ الأَرْض مِنْ تَحْت الْبَيْت (٢).

٣٦٣٩٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ بُكَيْر بن الأَخْنَس، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ عَبْد اللَّه بن عَمْرو، قَالَ: خَلَقَ اللَّه الْبَيْت قَبْل الأَرْض بِأَلْفَيْ سَنَة، وَمِنْهُ دُحِيَتْ الأَرْض (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَالأَرْض مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا، وَقَالُوا: الأَرْض خُلِقَتْ وَدُحِيَتْ قَبْل السَّمَاء، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه قَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩].

قَالُوا: فَأَخْبَرَ اللَّه أَنَّهُ سَوَّى السَّمَاوَات بَعْد أَنْ خَلَقَ مَا فِي الأَرْض جَمِيعًا. قَالُوا: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلاَ وَجْه لِقَوْلِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ إلاَّ مَا ذَكَرْنَا، مِنْ أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا، قَالُوا: وَذَلِكَ كَقَوْلِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٣].

بِمَعْنَى: مَعَ ذَلِكَ زَنِيم، وَكَمَا يُقَال لِلرَّجُلِ: أَنْتَ أَحْمَق، وَأَنْتَ بَعْد هَذَا لَئِيم الْحَسَب، بِمَعْنَى: مَعَ هَذَا، وَكَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]: أَيْ مِنْ قَبْل الذِّكْر، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ الْهُذَلِيّ:

حَمِدْت إِلَهِي بَعْد عُرْوَة إِذْ نَجَا ... خِرَاش وَبَعْض الشَّرّ أَهْوَن مِنْ بَعْض (٤)

وَزَعَمُوا أَنَّ خِرَاشًا نَجَا قَبْل عُرْوَة.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] مهران بن أبي عمر العطار أبو عبد الله الرازي، ضعيف يعتبر به. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [الطويل] القائل: أبو خراش الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (بعد): يريد: قبل، وهو موضع الشاهد عند المؤلف على أن (بعد) قد تأتي بمعنى (قبل)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] أي: من قبل الذكر. وقوله: (حمدت إلهي بعد عروة... إلخ)، قال ابن جني في (إعراب الحماسة): إذ بدل من بعد عروة. (عروة): أخو أبي خراش، و(خراش): ابنه. المعنى: البيت من أبيات لأبي خراش الهذلي، أوردها السكري في (أشعار الهذليين)؛ وكذلك المبرد في (الكامل)، وأبو تمام في أول باب المراثي من (الحماسة)، وكذلك الأصبهاني أوردها في (الأغاني)، والقالي في (أماليه)، قال صاحب (الأغاني): خرج

٣٦٣٩٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ قَالَ: مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا (١).

٣٦٣٩٩- حَدَّثَنِي ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ مُجَاهِد، أَنَّهُ قَرَأَ: (وَالأَرْض عِنْد ذَلِكَ دَحَاهَا) (٢).

٣٦٤٠٠- حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد اللَّه بن عَبْد الْحَكَم، قَالَ: ثَنَا عَلِيّ بن مَعْبَد، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن سَلَمَة، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ قَالَ: مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣).

٣٦٤٠١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن خَلَف الْعَسْقَلَانِيّ، قَالَ: ثَنَا رَوَّاد بن الْجَرَّاح، عَنْ أَبِي حَمْزَة، عَنْ السُّدِّيّ فِي قَوْله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ قَالَ: مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٤).

وَالْقَوْل الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْن عَبَّاس مِنْ أَنَّ اللَّه تَعَالَى خَلَقَ الأَرْض، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتهَا، وَلَمْ يَدْحُهَا، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْع سَمَوَات، ثُمَّ دَحَا الأَرْض بَعْد ذَلِكَ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَأَرْسَى جِبَالهَا، أَشْبَه لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِر التَّنْزِيل؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾، وَالْمَعْرُوف مِنْ مَعْنَى (بَعْد) أَنَّهُ خِلَاف مَعْنَى (قَبْل)، وَلَيْسَ فِي دَحْو اللَّه الأَرْض بَعْد تَسْوِيَته السَّمَاوَات السَّبْع، وَإِغْطَاشه لَيْلهَا، وَإِخْرَاجه ضُحَاهَا، مَا يُوجِب أَنْ تَكُون الأَرْض خُلِقَتْ بَعْد خَلْق السَّمَاوَات؛ لِأَنَّ الدَّحْو إِنَّمَا هُوَ الْبَسْط فِي كَلَام الْعَرَب وَالْمَدّ، يُقَال مِنْهُ: دَحَا يَدْحُو دَحْوًا، وَدَحَيْت أَدْحِي دَحْيًا. لُغَتَانِ.

وَمِنْهُ قَوْل أُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت:

دَار دَحَاهَا ثُمَّ أَعْمَرْنَا بِهَا ... وَأَقَامَ بِالأُخْرَى الَّتِي هِيَ أَمْجَد (٥)

زهير بن مرة، أخو أبي خراش، معتمرا حتى ورد ذات الأقير من نعمان، فبينا هو يسقي إبلًا له؛ إذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه، فغزاهم أبو خراش وقتل منهم أهل دارين، أي: حلتين من ثمالة، ثم إن عروة وخراشًا خرجا مغيرين على بطنين من ثمالة، يقال لهما: بنو رزام، وبنو بلال - بتشديد اللام الأولى - فظفر بهما الثماليون، فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما، وأبت بنو بلال عن قتلهما، حتى كاد يكون بينهم شر، فألقى رجل منهم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ثم قال: انج. وانحرف القوم بعد قتلهم عروة إلى الرجل وكانوا سلموه إليه فقالوا: أين خراش؟ فقال: أفلت مني فذهب. فسعى القوم في أثره فأعجزهم، فقال أبو خراش في ذلك يرثي أخاه عروة، ويذكر خلاص ابنه خراش: (حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا. . . الأبيات). وتحرير المعنى: أشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على تخلص خراش، وبعض الشر أخف من البعض، كأنه تصور قتلهما جميعًا لو اتفق، فرأى قتل أحدهما أهون.

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٢) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٤) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي ضعيف.

(٥) [الطويل] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (دحاها): الدّحوُ: البَسطُ. دَحا الأَرضَ يَدحُوها دَحوًا: بَسَطَها. وقال الفراء في قوله عز وجل: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠]، قال: بَسَطَها. قال شمر: دَحا الأَرضَ أَوسَعَها. ودَحَيتُ الشيءَ أَدحاهُ دَحيًا: بَسَطته، لغة في دَحَوتُه؛ حكاها اللحياني. والدّحوُ: البَسطُ. يقال: دَحا يَدحُو ويَدحَى؛ أي: بَسَطَ ووسع. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من

وَقَوْل أَوْس بن حَجَر فِي نَعْت غَيْث:

يَنْفِي الْحَصَى عَنْ جَدِيد الأَرْض مُبْتَرِك كَأَنَّهُ فَاحِص أَوْ لاَعِب دَاحِي[(١)]

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي معنى قوله: ﴿دَحَىٰهَآ﴾. قال أكثرُ أهل التأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٠٢- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾: أَيْ بَسَطَهَا[(٢)].

٣٦٤٠٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن خَلَف، قَالَ: ثَنَا رَوَّاد، عَنْ أَبِي حَمْزَة، عَنْ السُّدِّيّ ﴿دَحَىٰهَآ﴾ قَالَ: بَسَطَهَا[(٣)].

٣٦٤٠٤- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان: ﴿دَحَىٰهَآ﴾: بَسَطَهَا[(٤)].

وَقَالَ ابْن زَيْد فِي ذَلِكَ مَا:

٣٦٤٠٥- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿دَحَىٰهَآ﴾ قَالَ: حَرَثَهَا شَقَّهَا وَقَالَ: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾، وَقَرَأَ: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾[التكوير: ٢٦] حَتَّى بَلَغَ ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[عبس: ٣١]، وَقَالَ: حِين شَقَّهَا أَنْبَتَ هَذَا مِنْهَا، وَقَرَأَ: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾[الطارق: ١٢][(٥)].

قصيدة لأمية بن أبي الصلت يقول في مطلعها:

تَعَلَّم فانّ اللَّهَ لَيسَ كَصُنعِهِ صَنيعٌ وَلا يَخفى عَلى اللَّهِ مُلحَدُ

ثم أخذ يعدد مظاهر قدرة الله في خلقه، وأن جميع ما بالكون من مخلوقات فيه خير دليل على أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، سبحانه خلق الأرض فبسطها ووسعها لنا، ثم أعمرنا بها، وأقام بالأخرى التي هي أمجد، ثم قال في آخر قصيدته شاكرا نعمة الله عليه وعلى كل الكائنات:

لِلَّهِ نِعمَتُنا تَبارَكَ رَبُّنا رَبُّ الأَنامِ وَرَبُّ مَن يَتَأَبَّدُ

(١) [البسيط] روي: (يَنزَعُ جِلدَ الحَصى أَجَشُّ مُبتَرِكٌ). القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). (جديد الأرض): والجَدّ بالفتح: وَجهُ الأَرضِ، ويُروَى بالكسر أَيضًا كالجِدّة بالكسر، والجَديدِ كأَمِيرٍ، والجَدَدِ، محرّكةً. وفي الحديث: (ما على جَدِيدِ الأَرضِ)؛ أي: ما على وَجهها. (مبترك): ابتَرَكتِ السّحابَةُ: إذا اشتَدّ انهِلالُها، وسَحابٌ مُبتَرِكٌ، وهو المُعتَمِدُ الذي يَقشِرُ وجهَ الأَرضِ. وابتَرَكَ السّحابُ: أَلَحّ بالمَطَرِ. وابتَرَكَت السَّماءُ: دامَ مَطَرُها، كَبَرَكَت وأَبرَكَت، قال الصّاغاني: وابتَرَكَ أَصَحّ. (فاحص): المطر يفحص الحصى إذا قلبه ونحّى بعضه من بعض. (داحي): المطر يَدحَى الحصى عن وجه الأرض دَحوًا: ينزعه. المعنى: يصف أوس بن حجر غيثا قد انهمر على وجه الأرض فأخذ ينزع الحصى عنها وينحي بعضه من بعض.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] رواد بن الجراح الشامي، ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقَوْله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا﴾ يَقُول: فَجَّرَ فِيهَا الأَنْهَار. ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ يَقُول: أَنْبَتَ نَبَاتَهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٠٦- **حَدَّثَت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ مَا خَلَقَ اللَّه فِيهَا مِنْ النَّبَات، وَ﴿مَآءَهَا﴾: مَا فَجَّرَ فِيهَا مِنْ الأَنْهَار[(١)].

وَقَوْله: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ يَقُول: وَالْجِبَال أَثْبَتَهَا فِيهَا، وَفِي الْكَلَام مَتْرُوك أُسْتُغْنِيَ بِدَلَالَةِ الْكَلَام عَلَيْهِ مِنْ ذِكْره، وَهُوَ (فِيهَا)، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَام: وَالْجِبَال أَرْسَاهَا فِيهَا.

٣٦٤٠٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾: أَيْ أَثْبَتَهَا لاَ تَمِيد بِأَهْلِهَا[(٢)].

٣٦٤٠٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ عَطَاء، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيّ، عَنْ عَلِيّ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّه الأَرْض قَمَصَتْ وَقَالَتْ: تَخْلُق عَلَيَّ آدَم وَذُرِّيَّته يُلْقُونَ عَلَيَّ نَتْنهمْ، وَيَعْمَلُونَ عَلَيَّ بِالْخَطَايَا! فَأَرْسَاهَا اللَّه، فَمِنْهَا مَا تَرَوْنَ، وَمِنْهَا مَا لاَ تَرَوْنَ، فَكَانَ أَوَّل قَرَار الأَرْض كَلَحْم الْجَزُور إِذَا نُحِرَ يَخْتَلِج لَحْمهَا[(٣)].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ أَنَّهُ خَلَقَ هَذِهِ الأَشْيَاء، وَأَخْرَجَ مِنْ الأَرْض مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، مَنْفَعَة لَنَا، وَمَتَاعًا إِلَى حِين.

وَقَوْله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَإِذَا جَاءَتْ الَّتِي تَطِمّ عَلَى كُلّ هَائِلَة مِنْ الأُمُور، فَتَغْمُر مَا سِوَاهَا بِعَظِيمِ هَوْلهَا.

وَقِيلَ: إِنَّهَا اسْم مِنْ أَسْمَاء يَوْم الْقِيَامَة.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٠٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ مِنْ أَسْمَاء يَوْم الْقِيَامَة، عَظَّمَهُ اللَّه وَحَذَّرَهُ عِبَاده[(٤)].

٣٦٤١٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا سَهْل بن عَامِر، قَالَ: ثَنَا مَالِك بن مِغْوَل، عَنْ

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بقاسِم بن الْوَلِيد فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قَالَ: سِيقَ أَهْل الْجَنَّة إِلَى الْجَنَّة، وَأَهْل النَّار إِلَى النَّار (١).

وَقَوْله: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ يَقُول: إِذَا جَاءَتْ الطَّامَّة يَوْم يَتَذَكَّر الْإِنْسَان مَا عَمِلَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْر وَشَرّ، وَذَلِكَ سَعْيه، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾ يَقُول: وَأُظْهِرَتْ الْجَحِيم، وَهِيَ نَار اللَّه لِمَنْ يَرَاهَا. يَقُول: لِأَبْصَارِ النَّاظِرِينَ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَأَمَّا مَنْ عَتَا عَلَى رَبّه، وَعَصَاهُ وَاسْتَكْبَرَ عَنْ عِبَادَته.

٣٦٤١١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿طَغَىٰ﴾ قَالَ: عَصَى (٢).

وقوله: ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقُول: وَآثَرَ مَتَاع الْحَيَاة الدُّنْيَا عَلَى كَرَامَة الآخِرَة، وَمَا أَعَدَّ اللَّه فِيهَا لِأَوْلِيَائِهِ، فَعَمِلَ لِلدُّنْيَا، وَسَعَى لَهَا، وَتَرَكَ الْعَمَل لِلْآخِرَةِ، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ يَقُول: فَإِنَّ نَار اللَّه الَّتِي اسْمهَا الْجَحِيم، هِيَ مَنْزِله وَمَأْوَاهُ، وَمَصِيره الَّذِي يَصِير إِلَيْهِ يَوْم الْقِيَامَة.

وَقَوْله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ يَقُول: وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَسْأَلَة اللَّه إِيَّاهُ عند وُقُوفه يَوْم الْقِيَامَة بَيْن يَدَيْهِ، فَاتَّقَاهُ، بِأَدَاءِ فَرَائِضه، وَاجْتِنَاب مَعَاصِيه ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ يَقُول: وَنَهَى نَفْسه عَنْ هَوَاهَا فِيمَا يَكْرَههُ اللَّه، وَلاَ يَرْضَاهُ مِنْهَا، فَزَجَرَهَا عَنْ ذَلِكَ، وَخَالَفَ هَوَاهَا إِلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبّه، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ يَقُول: فَإِنَّ الْجَنَّة هِيَ مَأْوَاهُ وَمَنْزِله يَوْم الْقِيَامَة.

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَقْوَال أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ فِيمَا مَضَى، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَته فِي هَذَا الْمَوْضِع.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد: يَسْأَلك يَا مُحَمَّد هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ عَنْ السَّاعَة الَّتِي تُبْعَث فِيهَا الْمَوْتَى مِنْ قُبُورهمْ أَيَّانَ مُرْسَاهَا، مَتَى قِيَامهَا وَظُهُورهَا؟ وَكَانَ الْفَرَّاء يَقُول: إِنْ قَالَ قَائِل: إِنَّمَا الْإِرْسَاء لِلسَّفِينَةِ، وَالْجِبَال الرَّاسِيَة وَمَا أَشْبَههُنَّ، فَكَيْف وَصَفَ السَّاعَة بِالْإِرْسَاءِ؟ قُلْت: هِيَ بِمَنْزِلَةِ السَّفِينَة إِذَا كَانَتْ جَارِيَة فَرَسَتْ، وَرُسُوّهَا: قِيَامهَا. قَالَ: وَلَيْسَ قِيَامهَا كَقِيَامِ

---

(١) [صحيح] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٣٦٥٦٧] فقال: حَدَّثَنا أَبُو أُسامَةَ، عَن مالِكِ بنِ مِغوَلٍ، عَنِ القاسِمِ بنِ الوَلِيدِ ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قالَ: حينَ يُساقُ أَهلُ الجَنةِ إِلَى الجَنةِ وأهلُ النارِ إِلَى النارِ. اهـ وسند المصنف ضعيفٌ فيه سهل بن عامر البجلي ضعيف الحديث. ومحمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الْقَائِم، إِنَّمَا هِيَ كَقَوْلِك: قَدْ قَامَ الْعَدْل، وَقَامَ الْحَقّ: أَيْ ظَهَرَ وَثَبَتَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَر رَحِمَهُ اللَّه: يَقُول اللَّه لِنَبِيِّهِ: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ يَقُول: فِي أَيّ شَيْء أَنْتَ مِنْ ذِكْر السَّاعَة وَالْبَحْث عَنْ شَأْنهَا. وَذُكِرَ أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ كَانَ يُكْثِر ذِكْر السَّاعَة، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة.

٣٦٤١٢- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان بن عُيَيْنَة، عَنْ الزُّهْرِيّ، عَنْ عُرْوَة، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: لَمْ يَزَلْ النَّبِيّ ﷺ يَسْأَل عَنْ السَّاعَة، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ (١).

٣٦٤١٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ طَارِق بن شِهَاب، قَالَ: كَانَ النَّبِيّ ﷺ لاَ يَزَال يَذْكُر شَأْن السَّاعَة حَتَّى نَزَلَتْ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ إِلَى ﴿مَن يَخْشَىٰهَا﴾ (٢).

٣٦٤١٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ قَالَ: السَّاعَة (٣).

وَقَوْله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ يَقُول: إِلَى رَبّك مُنْتَهَى عِلْمهَا، أَيْ إِلَيْهِ يَنْتَهِي عِلْم السَّاعَة، لاَ يَعْلَم وَقْت قِيَامهَا غَيْره.

وَقَوْله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِمُحَمَّدٍ: إِنَّمَا أَنْتَ رَسُول مَبْعُوث بِإِنْذَارِ السَّاعَة مَنْ يَخَاف عِقَاب اللَّه فِيهَا عَلَى إِجْرَامه، وَلَمْ تُكَلَّف عِلْم وَقْت قِيَامهَا، يَقُول: فَدَعْ مَا لَمْ تُكَلَّف عِلْمه، وَاعْمَلْ بِمَا أُمِرْت بِهِ، مِنْ إِنْذَار مَنْ أُمِرْت بِإِنْذَارِهِ.

وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ فَكَانَ أَبُو جَعْفَر الْقَارِئ وَابْن مُحَيْصِن يَقْرَآنِ: (مُنْذِرٌ) بِالتَّنْوِينِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ مُنْذِر مَنْ يَخْشَاهَا. وَقَرَأَ ذَلِكَ سَائِر قُرَّاء الْمَدِينَة وَمَكَّة وَالْكُوفَة وَالْبَصْرَة بِإِضَافَةِ ﴿مُنذِرُ﴾ إِلَى ﴿مَن﴾.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: كَأَنَّ هَؤُلاَءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالسَّاعَةِ، يَوْم يَرَوْنَ أَنَّ السَّاعَة قَدْ قَامَتْ، مِنْ عَظِيم هَوْلهَا، لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ عَشِيَّة يَوْم، أَوْ ضُحَى تِلْكَ الْعَشِيَّة.

---

(١) [منكر] والمحفوظ أنه من مرسل عروة، قال ابن أبي حاتم في العلل[١٦٩٣]: وسمِعتُ أبا زُرعة وذكر حديث: الزّهريّ، عن عُروة، عن عائِشة، قالت: ما زال رسُولُ اللهِ ﷺ، يُسألُ عنِ السّاعةِ حتى نزلت عليه ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾. فقال أبُو زُرعة: الصّحِيحُ مُرسلاً بِلا عائِشة. اهـ.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَالْعَرَب تَقُول: آتِيك الْعَشِيَّة أَوْ غَدَاتهَا، وَآتِيك الْغَدَاة أَوْ عَشِيَّتهَا، فَيَجْعَلُونَ مَعْنَى الْغَدَاة، بِمَعْنَى أَوَّل النَّهَار، وَالْعَشِيَّة: آخِر النَّهَار، فَكَذَلِكَ قَوْله: ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ إِنَّمَا مَعْنَاهَا إِلاَّ آخِر يَوْم أَوْ أَوَّله، وَيُنْشِد هَذَا الْبَيْت:

نَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا فِي دَارِهَا عَشِيَّة الْهِلَال أَوْ سِرَارِهَا (١)

يَعْنِي: عَشِيَّة الْهِلَال، أَوْ عَشِيَّة سِرَار الْعَشِيَّة.

٣٦٤١٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ وَقَّت الدُّنْيَا فِي أَعْيُن الْقَوْم حِين عَايَنُوا الآخِرَة (٢).

آخِر تَفْسِير سُورَة (النَّازِعَات)

---

(١) [الرجز]القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عشية): العَشِيّ والعَشِيَّةُ: آخرُ النهار، يقال: جئتُه عَشِيَّةً وعَشِيَّةً؛ حكى الأخيرةَ سيبويه. وأَتَيتُه العَشِيَّةَ: ليومِكَ، وآتيه عَشِيّ غدٍ، بغير هاءٍ، إذا كان للمُستَقبل، وأَتَيتك عَشِيًّا غير مضافٍ، وآتيه بالعَشِيّ والغد؛ أي: كلّ عَشيّة وغَداةٍ، وإني لآتيه بالعشايا والغَدايا. وقال الليث: العَشِيّ، بغير هاءٍ، آخِرُ النهارِ، فإذا قلت عَشية فهو ليوم واحدٍ، يقال: لقيته عَشِيّة يوم كذا وكذا، ولَقِيته عَشِيَّةً من العَشِيّات، وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾، يقول القائلُ: وهل للعَشِيّة ضُحىً؟ قال: وهذا جَيّد من كلام العرب، يقال: آتِيك العَشِيّةَ أو غداتَها، وآتيك الغَداةَ أو عَشِيّتَها، فالمعنى لم يَلبثوا إلاّ عَشِيّة أو ضُحى العَشِيّة، فأضاف الضّحى إلى العَشِيّة. (سرارها): استَسَرّ الهلالُ في آخر الشهر: خَفِيَ؛ قال ابن سيده: لا يلفظ به إلاّ مزيدًا، ونظيره قولهم: استحجر الطين. والسَّرَرُ والسَّرَرُ والسِّرارُ والسَّرارُ كله: الليلة التي يَستَسِرّ فيها القمرُ. قال غيره: سَرَرُ الشهر، بالتحريك، آخِرُ ليلة منه، وهو مشتق من قولهم: استَسَرّ القمرُ؛ أي: خفي ليلة السرار فربما كان ليلة وربما كان ليلتين. وهو موضع الشاهد عند المؤلف قال: يعني: عشية الهلال، أو عشية سرار العشية. المعنى: يقول الشاعر نحن أتينا عامرا صباحا في عقر دارها عشية الهلال أو عشية سرار العشية.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (النازعات) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (عبس)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿عَبَسَ﴾: قَبَضَ وَجْهه تَكَرُّهًا، ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ يَقُول: وَأَعْرَضَ، ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ يَقُول: لِأَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْض القرأة أَنَّهُ كَانَ يُطَوِّل الألِف وَيَمُدّهَا مِنْ ﴿أَن جَآءَهُ﴾ فَيَقُول: (آأَنْ جَاءَهُ).

وَكَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام كَانَ عِنْده: أَأَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى عَبَسَ وَتَوَلَّى؟ كَمَا قَرَأَ مَنْ قَرَأَ: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾[القلم: ١٤]. بِمَدِّ الألِف مِنْ (أَنْ) وَقَصْرهَا.

وَذُكِرَ أَنَّ الأَعْمَى الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّه فِي هَذِهِ الآيَة، هُوَ ابْن أُمّ مَكْتُوم، عُوتِبَ النَّبِيّ ﷺ بِسَبَبِهِ.

ذِكْر الأَخْبَار الْوَارِدَة بِذَلِكَ:

٣٦٤١٦- **حَدَّثَنَا** سَعِيد بن يَحْيَى الأُمَوِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ هِشَام بن عُرْوَة مِمَّا عَرَضَهُ عَلَيْهِ، عن عُرْوَة، عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ فِي ابْن أُمّ مَكْتُوم، قَالَتْ: أَتَى إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَجَعَلَ يَقُول: أَرْشِدْنِي، قَالَتْ: وَعِنْد رَسُول اللَّه ﷺ مِنْ عُظَمَاء الْمُشْرِكِينَ، قَالَتْ: فَجَعَلَ النَّبِيّ ﷺ يُعْرِض عَنْهُ، وَيُقْبِل عَلَى الآخَر، وَيَقُول: **«أَتَرَى بِمَا أَقُولهُ بَأْسًا؟»** فَيَقُول: لاَ.

فَفِي هَذَا أُنْزِلَتْ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[1].

٣٦٤١٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾. قَالَ: بَيْنَا رَسُول اللَّه ﷺ يُنَاجِي

---

(١) [منكر] والمحفوظ أنه من قول عروة مرسلاً كما عند مالك [٦٩٢] عن هشام.. فذكره. قال الترمذي بعد إخراجه له مسندًا [٣٣٣١]: هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَرَوَى بَعضُهُم هَذا الحَدِيثَ عَن هِشام بن عُروَةَ، عَن أَبِيهِ، قالَ: أُنزِلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ فِي ابنِ أُمّ مَكتُوم، وَلَم يَذكُر فِيهِ عَن عائِشَةَ. اهـ وقال في العلل: سألتُ مُحَمَّدًا - يعني البخاري - عَن هَذا الحَدِيثِ، فَقالَ: يُروَى عَن هِشام بنِ عُروَةَ، عَن أَبِيهِ مُرسَلا. اهـ وقال الدارقطني في العلل [٣٥١٦]: يرويه هِشام بن عُروة، واختُلِفَ عنه. فرواه عبد الرحيم بن سليمان، ويحيى بن سعيد الأموي، وأبو معاوية الضرير، عن هِشام، عن أبيه، عَن عائِشَة. واختُلِفَ عن أبي معاوية. فأسنده عنه عبد الله بن هاشم الطوسي، وغيره يرسله. وكذلك رواه مالك بن أنس، وغيره، عن هِشام، عن أبيه مرسلاً، وهُو الصّحيح. اهـ.

عُتْبَة بن رَبِيعَة وَأَبَا جَهْل بن هِشَام وَالْعَبَّاس بن عَبْد الْمُطَّلِب، وَكَانَ يَتَصَدَّى لَهُمْ كَثِيرًا، وَجَعَل عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُل أَعْمَى، يُقَال لَهُ عَبْد اللَّه بن أُمّ مَكْتُوم، يَمْشِي وَهُوَ يُنَاجِيهِمْ، فَجَعَلَ عَبْد اللَّه يَسْتَقْرِئ النَّبِيّ ﷺ آيَة مِنْ الْقُرْآن، وَقَالَ: يَا رَسُول اللَّه، عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَك اللَّه، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُول اللَّه ﷺ، وَعَبَسَ فِي وَجْهه وَتَوَلَّى، وَكَرِهَ كَلَامه، وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخَرِينَ. فَلَمَّا قَضَى رَسُول اللَّه ﷺ، وَأَخَذَ يَنْقَلِب إِلَى أَهْله، أَمْسَكَ اللَّه بَعْض بَصَره، ثُمَّ خَفَقَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝﴾، فَلَمَّا نَزَلَ فِيهِ أَكْرَمَهُ رَسُول اللَّه ﷺ وَكَلَّمَهُ، وَقَالَ لَهُ: «**مَا حَاجَتك، هَلْ تُرِيد مِنْ شَيْء؟**» وَإِذَا ذَهَبَ مِنْ عِنْده قَالَ لَهُ: «**هَلْ لَك حَاجَة فِي شَيْء؟**» وَذَلِكَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّه: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝﴾[1].

٣٦٤١٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي ابْن أُمّ مَكْتُوم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾[2].

٣٦٤١٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ قَالَ: رَجُل مِنْ بَنِي فِهْر، يُقَال لَهُ ابْن أُمّ مَكْتُوم[3].

٣٦٤٢٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾: عَبْد اللَّه بن زَائِدَة، وَهُوَ ابْن أُمّ مَكْتُوم، وَجَاءَهُ يَسْتَقْرِئهُ، وَهُوَ يُنَاجِي أُمَيَّة بن خَلَف، رَجُل مِنْ عِلْيَة قُرَيْش، فَأَعْرَضَ عَنْهُ نَبِيّ اللَّه ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّه فِيهِ مَا تَسْمَعُونَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيّ اللَّه ﷺ اسْتَخْلَفَهُ بَعْد ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ عَلَى الْمَدِينَة، فِي غَزْوَتَيْنِ غَزَاهُمَا يُصَلِّي بِأَهْلِهَا[4].

٣٦٤٢١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ أَنَس بن مَالِك، أَنَّهُ رَآهُ يَوْم الْقَادِسِيَّة مَعَهُ رَايَة سَوْدَاء، وَعَلَيْهِ دِرْع لَهُ[5].

٣٦٤٢٢- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة قَالَ: جَاءَ ابْن أُمّ مَكْتُوم إِلَى النَّبِيّ ﷺ وَهُوَ يُكَلِّم أُبَيّ بن خَلَف، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّه عَلَيْهِ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾، فَكَانَ النَّبِيّ ﷺ بَعْد ذَلِكَ يُكْرِمهُ. قَالَ أَنَس: فَرَأَيْته يَوْم الْقَادِسِيَّة عَلَيْهِ دِرْع، وَمَعَهُ رَايَة سَوْدَاء[6].

٣٦٤٢٣- **حُدِّثْتُ** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [صحيح] وهو المحفوظ، وانظر التعليق الذي قبله بواحد.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٦) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، وبعضه تقدم قبله.

الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ تَصَدَّى رَسُول اللَّه ﷺ لِرَجُلٍ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْش كَثِير الْمَال، وَرَجَا أَنْ يُؤْمِن، وَجَاءَ رَجُل مِنْ الأَنْصَار أَعْمَى، يُقَال لَهُ عَبْد اللَّه بن أُمّ مَكْتُوم، فَجَعَلَ يَسْأَل نَبِيّ اللَّه ﷺ، فَكَرِهَهُ نَبِيّ اللَّه ﷺ وَتَوَلَّى عَنْهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْغَنِيّ، فَوَعَظَ اللَّه نَبِيّه، فَأَكْرَمَهُ نَبِيّ اللَّه ﷺ، وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَة مَرَّتَيْنِ، فِي غَزْوَتَيْنِ غَزَاهُمَا (١).

٣٦٤٢٤- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد، وَسَأَلْته عَنْ قَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ قَالَ: جَاءَ ابْن أُمّ مَكْتُوم إِلَى رَسُول اللَّه وَقَائِده يُبْصِر، وَهُوَ لاَ يُبْصِر، قَالَ: وَرَسُول اللَّه ﷺ يُشِير إِلَى قَائِده يَكُفّ، وَابْن أُمّ مَكْتُوم يَدْفَعهُ وَلاَ يُبْصِر. قَالَ: حَتَّى عَبَسَ رَسُول اللَّه ﷺ، فَعَاتَبَهُ اللَّه فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝﴾ إِلَى قَوْله: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ (٢).

قَالَ ابْن زَيْد: كَانَ يُقَال: لَوْ أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ كَتَمَ مِنْ الْوَحْي شَيْئًا كَتَمَ هَذَا عَنْ نَفْسه. قَالَ: وَكَانَ يَتَصَدَّى لِهَذَا الشَّرِيف فِي جَاهِلِيَّته، رَجَاء أَنْ يُسْلِم، وَكَانَ عَنْ هَذَا يَتَلَهَّى (٣).

وَقَوْله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: وَمَا يُدْرِيك يَا مُحَمَّد، لَعَلَّ هَذَا الأَعْمَى الَّذِي عَبَسْت فِي وَجْهه (يَزَّكَّى): يَقُول: يَتَطَهَّر مِنْ ذُنُوبه.

وَكَانَ ابْن زَيْد يَقُول فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٦٤٢٥- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾: يُسْلِم (٤).

قَوْله: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ يَقُول: أَوْ يَتَذَكَّر فَتَنْفَعهُ الذِّكْرَى: يَعْنِي يَعْتَبِر فَيَنْفَعهُ الاِعْتِبَار وَالاِتِّعَاظ.

وَالْقِرَاءَة عَلَى رَفْع: ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ عَطْفًا بِهِ عَلَى قَوْله: ﴿يَذَّكَّرُ﴾، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَاصِم النَّصْب فِيهِ وَالرَّفْع، وَالنَّصْب عَلَى أَنْ تَجْعَلهُ جَوَابًا بِالْفَاءِ لِـ(لَعَلَّ)، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

عَلَّ صُرُوف الدَّهْر أَوْ دُولاَتِهَا
يُدِلْنَنَا اللَّمَّة مِنْ لَمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيح النَّفْس مِنْ زَفْرَاتِهَا
وَتُنْقَع الْغُلَّة مِنْ غَلاَّتِهَا (٥)

وَ(تُنْقَع) يُرْوَى بِالرَّفْع وَالنَّصْب.

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] تقدم إسناده قبله.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [مشطور الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الدولة) (بضم الدال): العقبة في المال والحرب وغيرهما، وهو الانتقال من حال إلى حال، هذا مرة وهذا مرة، ودالت الأيام أي دارت بأصحابها. (يدلننا): جعل له العقبة في الأمر

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى بِمَالِهِ، فَأَنْتَ لَهُ تَتَعَرَّض، رَجَاء أَنْ يُسْلِم.

٣٦٤٢٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاس (١).

٣٦٤٢٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ قَالَ: عُتْبَة بن رَبِيعَة وَشَيْبَة بن رَبِيعَة (٢).

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾، يَقُول: وَأَيّ شَيْء عَلَيْك أَنْ لاَ يَتَطَهَّر مِنْ كُفْره فَيُسْلِم؟ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ يَقُول: وَأَمَّا هَذَا الأَعْمَى الَّذِي جَاءَك سَعْيًا، وَهُوَ يَخْشَى اللَّه وَيَتَّقِيه، ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ يَقُول: فَأَنْتَ عَنْهُ تُعْرِض، وَتَشَاغَل عَنْهُ بِغَيْرِهِ وَتَغَافَل.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى : ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿كَلَّآ﴾ مَا الأَمْر كَمَا تَفْعَل يَا مُحَمَّد، مِنْ أَنْ تَعْبِس فِي وَجْه مَنْ جَاءَك يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى، وَتَتَصَدَّى لِمَنْ اسْتَغْنَى ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ يَقُول: إِنَّ هَذِهِ الْعِظَة وَهَذِهِ السُّورَة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ يَقُول: عِظَة وَعِبْرَة، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ يَقُول: فَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَاد اللَّه ﴿ذَكَرَهُۥ﴾. يَقُول: ذَكَرَ تَنْزِيل اللَّه وَوَحْيه. وَالْهَاء فِي قَوْله: ﴿إِنَّهَا﴾ لِلسُّورَةِ، وَفِي قَوْله: ﴿ذَكَرَهُۥ﴾ لِلتَّنْزِيلِ وَالْوَحْي.

﴿فِى صُحُفٍ﴾ يَقُول: إِنَّهَا تَذْكِرَة فِي صُحُف مُكَرَّمَة، ﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ يَعْنِي فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ، وَهُوَ الْمَرْفُوع الْمُطَهَّر عِنْد اللَّه.

الذي يطلبه أو يتمناه، بتغيره وانتقاله عنه إلى حال أخرى. (اللمة): النازلة من نوازل الدهر، كالملمة. (زفراتها): الزَّفرُ والزَّفِيرُ أن يملأ الرجل صدره غمًّا ثم هو يَزفِرُ به والشهيق. المعنى: علّق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد على هذا الشاهد قائلا: (والاستشهاد هنا في قوله (عل) لمجيء (عل) ساقطة اللام الأولى مدعيا أن ذلك يدل على أن الأصل لعل هو عل، يروى عن الكسائي أنه يروي قول الراجز (عل صروف الدهر) بجر صروف، ويخرجه على أن العين واللام أصلهما (لعا) وهي الكلمة التي تقال للعاثر دعاء له بأن ينتعش، حذفت اللام الأولى؛ فصار (عا) فأبدل من التنوين لاما فصار (عل) بفتح العين وسكون اللام، واللام الثانية هي لام الجر، وكأن الراجز قد قال (لعا) لصروف الدهر، وهو كلام يشبه الأحاجي) اهـ.

فكأن الشاعر قال: لعا لدولاتها ليدلننا من هذا التفريق الذي نحن فيه اجتماعا ولمة من اللمات، ودعا لصروف الدهر ولدولاتها؛ لأن لعا معناه ارتفاعا وتخلصا من المكروه.

يقول الشاعر: عسى أن يكون في تقلب الزمان وتغير الأحوال من حال إلى حال تغيرا لنوازل الدهر التي أشقتنا؛ فتستريح النفس بعد الشقاء والعناء.

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقَوْله: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾. يَقُول: الصُّحُف الْمُكَرَّمَة بِأَيْدِي سَفَرَة، وهو جَمْع سَافِر.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِيهِمْ مَا هُمْ؟ فَقَالَ بَعْضهمْ: هُمْ كَتَبَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٢٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ يَقُول: كَتَبَة (١).

٣٦٤٢٩- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ قَالَ: الْكَتَبَة (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ القرأة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٣٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ قَالَ: هُمْ القرأة (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ الْمَلَائِكَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٣١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ يَعْنِي الْمَلَائِكَة (٤).

٣٦٤٣٢- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ قَالَ: السَّفَرَة: الَّذِينَ يُحْصُونَ الأَعْمَال (٥).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْل مَنْ قَالَ: هُمْ الْمَلَائِكَة الَّذِينَ يَسْفِرُونَ بَيْن اللَّه وَرُسُله بِالْوَحْيِ. وَسَفِير الْقَوْم: الَّذِي يَسْعَى بَيْنهمْ بِالصُّلْحِ، يُقَال: سَفَرْت بَيْن الْقَوْم: إِذَا أَصْلَحْت بَيْنهمْ. وَمِنْهُ قَوْل الشَّاعِر:

وَمَا أَدَعُ السِّفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي ... وَمَا أَمْشِي بِغِشٍّ إِنْ مَشَيْتُ (٦)

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الوافر] القائل: موسى بن جابر بن أرقم بن سلمة بن عبيد الحنفي اليمامي (نصراني جاهلي)، يلقب بأزيرق اليمامة، ويعرف بابن ليلى، وهي أمه. اللغة: (السفارة): سَفَرتُ بين القوم أَسفِرُ سِفارَةً؛ أي: كشفت ما في قلب هذا وقلب هذا لأُصلح بينهم. والسَّفِيرُ: الرّسول والمصلح بين القوم، والجمع سُفَراءُ؛ وقد سَفَرَ بينهم يَسفِرُ سَفرًا وسِفارة وسَفارة: أَصلح. يقال: سَفَرتُ بين القوم إذا سَعَيتَ بينهم في الإصلاح. والسَّفَرَةُ: الكَتَبَةُ، واحدهم

وَإِذَا وُجِّهَ التَّأْوِيل إِلَى مَا قُلْنَا، احْتَمَلَ الْوَجْه الَّذِي قَالَهُ الْقَائِلُونَ: هُمْ الْكَتَبَة، وَالَّذِي قَالَهُ الْقَائِلُونَ: هُمْ القرأة؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَة هِيَ الَّتِي تَقْرَأ الْكُتُب، وَتَسْفِرُ بَيْن اللَّه وَبَيْن رُسُله.

وَقَوْله: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ وَالْبَرَرَة: جَمْع بَارّ، كَمَا الْكَفَرَة جَمْع كَافِر، وَالسَّحَرَة جَمْع سَاحِر، غَيْر أَنَّ الْمَعْرُوف مِنْ كَلَام الْعَرَب إِذَا نَطَقُوا بِوَاحِدَةٍ أَنْ يَقُولُوا: رَجُل بَرّ، وَامْرَأَة بَرَّة، وَإِذَا جَمَعُوا رَدُّوهُ إِلَى جَمْع فَاعِل، كَمَا قَالُوا: رَجُل سَرِيّ، ثُمَّ قَالُوا فِي جَمْعه: قَوْم سَرَاة، وَكَانَ الْقِيَاس فِي وَاحِده أَنْ يَكُون سَارِيًا. وَقَدْ حُكِيَ سَمَاعًا مِنْ بَعْض الْعَرَب: قَوْم خِيرَة بَرَرَة، وَوَاحِد الْخِيَرَة: خَيْر، وَالْبَرَرَة: بَرّ.

قَوْله: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: لُعِنَ الْإِنْسَان الْكَافِر، مَا أَكْفَرَهُ!

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ مُجَاهِد.

٣٦٤٣٣- **حَدَّثَنِي** مُوسَى بن عَبْد الرَّحْمَن الْمَسْرُوقِيّ، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْحَمِيد الْحِمَّانِيّ، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: مَا كَانَ فِي الْقُرْآن ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أَوْ فُعِلَ بِالْإِنْسَانِ، فَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِ الْكَافِر (١).

٣٦٤٣٤- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ بَلَغَنِي أَنَّهُ الْكَافِر (٢).

وَفِي قَوْله: ﴿أَكْفَرَهُۥ﴾ وَجْهَانِ: أَحَدهمَا: التَّعَجُّب مِنْ كُفْره، مَعَ إِحْسَان اللَّه إِلَيْهِ، وَأَيَادِيه عِنْده. وَالآخَر: مَا الَّذِي أَكْفَرَهُ، أَيْ: أَيّ شَيْء أَكْفَرَهُ؟

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مِنْ أَيّ شَيْء خَلَقَ الْإِنْسَان الْكَافِر رَبّه حِينَ يَتَكَبَّر وَيَتَعَاظَمُ عَنْ طَاعَة رَبّه، وَالْإِقْرَار بِتَوْحِيدِهِ؟ ثُمَّ بَيَّنَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِي مِنْهُ خَلَقَهُ، فَقَالَ ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ أَحْوَالاً: نُطْفَة تَارَة، ثُمَّ عَلَقَة أُخْرَى، ثُمَّ مُضْغَة، إِلَى أَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ أَحْوَاله وَهُوَ فِي رَحِم أُمّه، ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ يَقُول: ثُمَّ يَسَّرَهُ لِلسَّبِيلِ، يَعْنِي لِلطَّرِيقِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي السَّبِيل الَّذِي يَسَّرَهُ لَهَا؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ خُرُوجه مِنْ بَطْن أُمّه.

سافِرٌ، وهو بالنَّبَطِيَّةِ سافرا. قال الله تعالى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥]؛ والسَّفَرَةُ: كَتَبَة الملائكة الذين يحصون الأعمال؛ قال ابن عرفة: سميت الملائكة سَفَرَةً؛ لأنهم يَسفِرُونَ بين الله وبين أنبيائه؛ قال أبو بكر: سموا سَفَرَةً؛ لأنهم ينزلون بوحي الله وبإذنه وما يقع به الصلاح بين الناس، فشبهوا بالسَّفَراءِ الذين يصلحون بين الرجلين فيصلح شأنهما. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (بغش): الغِشّ: نقيض النّصح، وهو مأخوذ من الغَشَش المَشرَب الكدِر؛ أنشد ابن الأعرابي: (ومَنهَل تَروَى به غير غَشَش) أي: غير كدر ولا قليل، قال: ومن هذا الغشّ في البياعات. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «مَن غَشّنا فليس منا» أي: ليس من أخلاقنا ولا على سنتنا. المعنى: يفتخر الشاعر بنبل أخلاقه وشمائله، فتجده يسعى بين قومه في الإصلاح، فيكشف ما في قلب هذا وقلب هذا ليُصلح بينهم، وما تجده يوما يمشي بالحقد والغل بين الناس، فأنعم بها من أخلاق حميدة.

(١) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل الحماني.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٣٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ: خُرُوجه مِنْ بَطْن أُمّه يَسَّرَهُ لَهُ[(١)].

٣٦٤٣٦- حَدَّثَنِي ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي صَالِح ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قَالَ: سَبِيل الرَّحِم[(٢)].

٣٦٤٣٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قَالَ: خُرُوجه مِنْ بَطْن أُمّه[(٣)].

٣٦٤٣٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قَالَ: خُرُوجه مِنْ بَطْن أُمّه[(٤)].

٣٦٤٣٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قَالَ: أَخْرَجَهُ مِنْ بَطْن أُمّه[(٥)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: طَرِيق الْحَقّ وَالْبَاطِل، بَيَّنَّاهُ لَهُ وَأَعْلَمْنَاهُ، وَسَهَّلْنَا لَهُ الْعَمَل بِهِ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٤٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قَالَ: هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣][(٦)].

٣٦٤٤١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قَالَ: عَلَى نَحْو ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣][(٧)].

٣٦٤٤٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: سَبِيل الشَّقَاء وَالسَّعَادَة، وَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾[(٨)].

٣٦٤٤٣- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عن مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: قَالَ الْحَسَن، فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قَالَ: سَبِيل الْخَيْر[(٩)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٦٤٤٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾. قَالَ: هَدَاهُ لِلْإِسْلَام والدين، يَسَّرَهُ لَهُ وَأَعْلَمَهُ بِهِ، وَالسَّبِيل سَبِيل الْإِسْلَام[1].

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ. قَوْل مَنْ قَالَ: ثُمَّ لطريقِ الْخُرُوج مِنْ بَطْن أُمّه يَسَّرَهُ. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَههمَا بِظَاهِرِ الآيَة، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَبَر مِنْ اللَّه قَبْلهَا وَبَعْدهَا عَنْ صِفَةِ خَلْقه، وَتَدْبِيره جِسْمه، وَتَصْرِيفه إِيَّاهُ فِي الأَحْوَال، فَالأَوْلَى أَنْ يَكُون أَوْسَط ذَلِكَ نَظِير مَا قَبْله وَبَعْده.

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ يَقُول: ثُمَّ قَبَضَ رُوحه، فَأَمَاتَهُ بَعْد ذَلِكَ. يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾: صَيَّرَهُ ذَا قَبْر، وَالْقَابِر: هُوَ الدَّافِن الْمَيِّت بِيَدِهِ، كَمَا قَالَ الأَعْشَى:

لَوْ أَسْنَدْت مَيْتًا إِلَى نَحْرهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَل إِلَى قَابِر[2]

وَالْمُقْبِر: هُوَ اللَّه، الَّذِي أَمَرَ عِبَاده أَنْ يُقْبِرُوهُ بَعْد وَفَاته، فَصَيَّرَهُ ذَا قَبْر. وَالْعَرَب تَقُول فِيمَا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [السريع] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (نحرها): النَّحرُ: الصَّدر. والنَّحُورُ: الصدُور. ابن سيده: نَحرُ الصدر أعلاه، وقيل: هو موضعُ القلادة منه، وهو المَنحَر، مذكر لا غير؛ صرح اللحياني بذلك، وجمعه نُحور لا يُكَسّر على غير ذلك. (قابر): قَبَره يَقبِره ويَقبُره: دفنه. وأقبره: جعل له قبرًا. وأَقبَرَ إذا أمر إنسانًا بحفر قبر. قال أبو عبيدة: قالت بنو تميم للحجاج وكان قتل صالح بن عبد الرحمن: أَقبِرنا صالحًا؛ أي: ائذن لنا في أن نقبره، فقال لهم: دونكموه. الفراء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾؛ أي: جعله مقبورًا ممن يُقبَرُ، ولم يجعله ممن يُلقَى للطير والسباع ولا ممن يُلقَى في النواويس، كان القبر مما أكرم به المسلم، وفي (الصحاح): مما أكرم به بنو آدم، ولم يقل فقَبَره؛ لأن القابر هو الدافن بيده، والمُقبِرُ هو الله لأنه صيره ذا قَبر، وليس فعله كفعل الآدمي، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة، وهو من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة الصحابي رضي الله عنه، ويمدح عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما، وغلّبه عليه في الفخر، وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن علاثة الصحابي نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله - والمنافرة: المحاكمة في الحسب والشرف - فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء، ثم إن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهبًا، وخمسمائة حللاً وعنبرًا، فخرج فلما مرّ ببلاد بني عامر - وهم قوم علقمة وعامر - خافهم على ما معه، فأتى علقمة بن علاثة فقال له: أجرني! قال: قد أجرتك من الجن والإنس. قال الأعشى: ومن الموت. قال: لا. فأتى عامر بن الطفيل فقال له: أجرني! قال: قد أجرتك من الجن والإنس. قال الأعشى: ومن الموت؟ قال عامر: ومن الموت أيضًا! قال: وكيف تجيرني من الموت؟ قال: إن مت في جواري بعثت إلى أهلك الدية. قال: الآن علمت أنك قد أجرتني. فحرّضه عامر على تنفيره على علقمة، فغلّبه عليه بقصائد، فلما سمع نذر ليقتلنه إن ظفر به، فقال الأعشى هذه القصيدة. ومطلعها:

شاقك من قتلة أطلالها بالشط فالجزع إلى حاجر
لو أسندت ميتًا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبًا للميت الناشر

وهذا البيت قد قال عنه العلماء: إنه أكذب بيت قالته العرب. فالأعشى قد أفرط في مدح ووصف محبوبته، حيث ادعى أنها لو أسندت ميتا إلى صدرها أعادت له الحياة ولم ينقل إلى القابر فيدفنه، حتى تعجب الناس من ذلك وقالوا: يا عجبا لذلك الميت الحي.

ذُكِرَ لِي: بَتَرْت ذَنَب الْبَعِير، وَاَللَّه أَبْتَرَهُ. وَعَضَبْت قَرْن الثَّوْر وَاَللَّه أَعْضَبَهُ. وَطَرَدْت عَنِّي فُلَانًا، وَاَللَّه أَطْرَدَهُ، صَيَّرَهُ طَرِيدًا.

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾. يَقُول: ثُمَّ إِذَا شَاءَ اللَّه أَنْشَرَهُ بَعْد مَمَاته وَأَحْيَاهُ، يُقَال: أَنْشَرَ اللَّه الْمَيِّت، بِمَعْنَى: أَحْيَاهُ، وَنَشَرَ الْمَيِّتُ، بِمَعْنَى: حَيِيَ هُوَ بِنَفْسِهِ. وَمِنْهُ قَوْل الأَعْشَى:

حَتَّى يَقُول النَّاس مِمَّا رَأَوْا ... يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ (١)

وَقَوْله: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: كَلَّا لَيْسَ الأَمْر كَمَا يَقُول هَذَا الإِنْسَان الْكَافِر، مِنْ أَنَّهُ قَدْ أَدَّى حَقّ اللَّه عَلَيْهِ فِي نَفْسه وَمَاله، ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾: لَمْ يُؤَدِّ مَا فَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ الْفَرَائِض رَبّه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٤٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ قَالَ: لاَ يَقْضِي أَحَد أَبَدًا مَا أُفْتُرِضَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْحَارِث: كُلّ مَا أُفْتُرِضَ عَلَيْهِ (٢).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَلْيَنْظُرْ هَذَا الإِنْسَان الْكَافِر الْمُنْكِر تَوْحِيد اللَّه إِلَى طَعَامه كَيْف دَبَّرْهُ؟ **كما:**

٣٦٤٤٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ وَشَرَابه. قَالَ: إِلَى مَأْكَله وَمَشْرَبه (٣).

٣٦٤٤٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث. قَالَ: ثَنَا الْحَسَن. قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله:

---

(١) [**السريع**] القائل: الأعشى (جاهلي): (الناشر): يقصد الذي عاش بعد مماته. المعنى: فنجده يصف صاحبته فيقول:

عَهدِي بِها فِي الحَيِّ قَد سُربِلَت ... هَيفاءَ مِثلَ المُهرَةِ الضامِرِ
قَد نَهَدَ الثَدِيُ عَلَى نَحرِها ... فِي مُشرِقٍ ذِي صَبَحٍ ناثِرِ
لَو أَسنَدَت مَيتًا إِلَى نَحرِها ... عاشَ، وَلَم يُنقَل إِلَى قابِرِ
حَتّى يَقُولَ النّاسَ مِمّا راوا ... يا عَجَبًا لِلمَيِّتِ النّاشِرِ

يصف الشاعر حبيبته ويصف ثديها فيقول: إن الثدي قد برز ووضح على نحرها حتى لو أن ميتًا لامس نحرها عاش وردت له الروح؛ فيقول الناس تعجبا مما رأوا: يا للعجب لهذا الميت الذي قام بعد مماته!

وتلك مبالغات حرمها الإسلام وهذا هو الشعر الذي رفضه الإسلام وترفضه الفطر السليمة.

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ : آيَة لَهُمْ (١).

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله : ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة بِكَسْرِ الألِف مِنْ (إنَّا)، عَلَى وَجْه الاسْتِئْنَاف، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة ﴿أَنَّا﴾ بِفَتْحِ الألِف، بِمَعْنَى: فَلْيَنْظُرْ الإِنْسَان إِلَى (أَنَّا)، فَيُجْعَل (أَنَّا) فِي مَوْضِع خَفْض، عَلَى نِيَّة تَكْرِير الْخَافِض، وَقَدْ يَجُوز أَنْ يَكُون رَفْعًا إِذَا فُتِحَتْ، بِنِيَّةِ طَعَامُه صُبُّنا الْمَاء صَبًّا.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ: فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ يَقُول: أَنَّا أَنْزَلْنَا الْغَيْث مِنْ السَّمَاء إِنْزَالاً، وَصَبَبْنَاهُ عَلَيْهَا صَبًّا، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾. يقول: ثم فتقنا الأرض، فصدعناها بالنبات، ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾. يَعْنِي: حَبّ الزَّرْع، وَهُوَ كُلّ مَا أَخْرَجَتْهُ الأَرْض مِنْ الْحُبُوب؛ كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِير وَغَيْر ذَلِكَ، ﴿وَعِنَبًا﴾. يقُول: وَكَرْم عِنَب، ﴿وَقَضْبًا﴾. يَعْنِي بِالْقَضْبِ: الرَّطْبَة، وَأَهْل مَكَّة يُسَمُّونَ الْقَتّ الْقَضْب.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٤٨- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَقَضْبًا﴾ يَقُول: الْفَصْفَصَة (٢).

٣٦٤٤٩- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَقَضْبًا﴾ قَالَ: وَالْقَضْب: الْفَصَافِص (٣).

قَالَ أَبُو جَعْفَر رَحِمَهُ اللَّه: الْفَصْفَصَة: الرَّطْبَة.

٣٦٤٥٠- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَقَضْبًا﴾ يَعْنِي الرَّطْبَة (٤).

٣٦٤٥١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَاحِد بن زِيَاد، قَالَ: ثَنَا يُونُس، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَقَضْبًا﴾ قَالَ: الْقَضْب: الْعَلَف (٥).

وَقَوْله: ﴿وَزَيْتُونًا﴾ وَهُوَ الزَّيْتُون الَّذِي مِنْهُ الزَّيْت، ﴿وَنَخْلًا وَحَدَآئِقَ﴾ وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ الْحَدِيقَة الْبُسْتَان الْمُحَوَّط عَلَيْهِ.

وَقَوْله: ﴿غُلْبًا﴾ يَعْنِي: غِلَاظًا.

وَعنى بِقَوْلِهِ: ﴿غُلْبًا﴾: أَشْجَارٌ فِي بَسَاتِين غِلَاظ.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.

وَالْغُلْب: جَمْع أَغْلَب، وَهُوَ الْغَلِيظ الرَّقَبَة مِنْ الرِّجَال.

وَمِنْهُ قَوْل الْفَرَزْدَق:

عَـوَى فَـأَثَـارَ أَغْـلَـبَ ضَـيْـغَـمِـيًّـا فَوَيْل ابْن الْمَرَاغَة مَا اسْتَثَارَا[(١)]

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل، عَلَى اخْتِلَاف مِنْهُمْ فِي الْبَيَان عَنْهُ، فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ مَا الْتَفَّ مِنْ الشَّجَر وَاجْتَمَعَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٥٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن إِدْرِيس، عَنْ عَاصِم بن كُلَيْب، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾. قَالَ: الْحَدَائِق: مَا الْتَفَّ وَاجْتَمَعَ[(٢)].

٣٦٤٥٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾. قَالَ: ملتفة[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: الْحَدَائِق: نَبْت الشَّجَر كُلّه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٥٤- **حَدَّثَنَا** أَبُو هِشَام، قَالَ: ثَنَا ابْن فُضَيْل، قَالَ: ثَنَا عِصَام، عَنْ أَبِيهِ: الْحَدَائِق: نَبْت الشَّجَر كُلّهَا[(٤)].

---

(١) [الوافر] القائل: الفرزدق (الأموي). اللغة: (عوى): يعني جريرا. (أغلب): رجلٌ أغلَبُ بيّن الغَلَب، إذا كان غليظ الرقبة. وهضبةٌ غَلباء، وغِرّةٌ غَلباء، وحديقةٌ غَلباء، ملتفّةٌ، وحدائقُ غُلبٌ؛ قال تعالى: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ [عبس: ٣٠] يعني: أشجارا في بساتين غلاظ؛ وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (ضيغميا): نسبة إلى الضيغم، وهو الأسد. (أغلب ضيغميا): هو الأسد، ويعني نفسه. المعنى: البيت من قصيدة للفرزدق يهجو بها جريرا، يقول فيها:

عَوى فأثارَ أغلَبَ ضَيغَمِيًّا فَوَيلَ إبنِ المَراغَةِ ما إستَثارا

مِنَ اللائي يَظَلّ الألفُ مِنهُ مُنيخًا مِن مَخافَتِهِ نَهارا

وقوله: (من اللائي) أصله: من اللائين. و(اللاؤون) جمع (الذي) من غير لفظه، بمعنى (الذين)، وفيه لغات: اللاؤون، في الرفع، واللائين، في الخفض والنصب. واللاؤو، بلا نون، واللائي، بإثبات الياء في كل حال. يستوى فيه الرجال والنساء، ومنه قول عباد بن طهفة، وهو أبو الربيس، شاعر أموي:

من النفر اللائي الذين إذا همو يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا

وأجاز أبو الربيس أن يجمع بين (اللائي) و(الذين)، لاختلاف اللفظين، أو على إلغاء أحدهما. قول الفرزدق: (من اللائي)؛ يعني: من الذين. ثم قطع القول وحذف لدلالة الكلام على ما أراد، كأنه قال: هو من الذين عرفت يا جرير. ثم استأنف فقال: يظل الألف منه . . . ، والضمير في (منه) عائد إلى قوله: (أغلب ضيغميا) هو الأسد، ويعني نفسه. و(الألف): يعني ألف رجل. (منيخا)؛ أي: قد أناخ الألف ركابهم من مخافته، وقد قطع عليهم الطريق. ورواية النقائض والديوان: (نهارا) مكان (جهارا) جاء تفسيرها في النقائض: قال: نهارا، ولم يقل: ليلا؛ لأن الأسد أكثر شجاعته وقوته بالليل. فيقول: هذا الأسد يظل الألف منه منيخا بالنهار، فكيف بالليل؟!.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٣٦٤٥٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سِنَانِ الْقَزَّاز، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، عَنْ شُبَيْب، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ قَالَ: الشَّجَر يُسْتَظَلّ بِهِ فِي الْجَنَّة (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ الْغُلْب: الطِّوَال.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٥٦- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ يَقُول: طِوَالاً (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ النَّخْل الْكِرَام.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٥٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ وَالْغُلْب: النَّخْل الْكِرَام (٣).

٣٦٤٥٨- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ قَالَ: النَّخْل الْكِرَام (٤).

٣٦٤٥٩- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾: عِظَام النَّخْل الْعَظِيمَة الْجِذْع، قَالَ: وَالْغُلْب مِنْ الرِّجَال: الْعِظَام الرِّقَاب، يُقَال: هُوَ أَغْلَب الرَّقَبَة: عَظِيمهَا (٥).

٣٦٤٦٠- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ قَالَ: عِظَام الأَوْسَاط (٦).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَفَٰكِهَةً﴾ مَا يَأْكُلهُ النَّاس مِنْ ثِمَار الأَشْجَار، وَالأَبّ: مَا تَأْكُلهُ الْبَهَائِم مِنْ الْعُشْب وَالنَّبَات.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [**ضعيف**] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف الحديث.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٦١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ مُبَارَك، عَنْ الْحَسَن ﴿وَفَٰكِهَةً﴾ قَالَ: مَا يَأْكُل ابْن آدَم (١).

٣٦٤٦٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَفَٰكِهَةً﴾ قَالَ: مَا أَكَلَ النَّاس (٢).

٣٦٤٦٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَفَٰكِهَةً﴾ قَالَ: أَمَّا الْفَاكِهَة فَلَكُمْ (٣).

٣٦٤٦٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَفَٰكِهَةً﴾ قَالَ: الْفَاكِهَة لَنَا (٤).

٣٦٤٦٥- حَدَّثَنَا حُمَيْد بن مَسْعَدَة، قَالَ: ثَنَا بِشْر بن الْمُفَضَّل، قَالَ: ثَنَا حُمَيْد، قَالَ: قَالَ أَنَس بن مَالِك: قَرَأَ عُمَر: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ حَتَّى أَتَى عَلَى هَذِهِ الآيَة: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ قَالَ: قَدْ عَلِمْنَا مَا الْفَاكِهَة، فَمَا الأَبّ؟ ثُمَّ أَحْسَبهُ وَشَكَّ الطَّبَرِيّ قَالَ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكَلُّف (٥).

٣٦٤٦٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ حُمَيْد، عَنْ أَنَس، قَالَ: قَرَأَ عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الآيَة ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ قَالَ: قَدْ عَرَفْنَا الْفَاكِهَة، فَمَا الأَبّ؟ قَالَ: لَعَمْرك يَا بن الْخَطَّاب إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكَلُّف (٦).

٣٦٤٦٧- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ مُوسَى بن أَنَس، عَنْ أَنَس، قَالَ: قَرَأَ عُمَر: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ قَالَ: قَدْ عَرَفْنَا الْفَاكِهَة، فَمَا الأَبّ؟ ثُمَّ قَالَ: بِحَسْبِنَا مَا قَدْ عَلِمْنَا، وَأَلْقَى الْعَصَا مِنْ يَده (٧).

٣٦٤٦٨- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ خُلَيْد بن جَعْفَر، عن أَبِي إِيَاس مُعَاوِيَة بن قُرَّة، عَنْ أَنَس، عَنْ عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ هَذَا هُوَ التَّكَلُّف (٨).

---

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري صدوق، ولكنه يدلس عن الحسن.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرطهما.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

قَالَ:

٣٦٤٦٩- وَحَدَّثَنِي قَتَادَة، عَنْ أَنَس، عَنْ عُمَر بِنَحْوِ هَذَا الْحَدِيث كُلّه (١).

٣٦٤٧٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب وَأَبُو السَّائِب وَيَعْقُوب، قَالُوا: ثَنَا ابْن إِدْرِيس، قَالَ: سَمِعْت عَاصِم بن كُلَيْب، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: عَدَّ سَبْعًا، جَعَلَ رِزْقه فِي سَبْعَة، وَجَعَلَهُ مِنْ سَبْعَة، وَقَالَ فِي آخِر ذَلِكَ: الأَبُّ مَا أَنْبَتَتْ الأَرْض، مِمَّا لاَ يَأْكُل النَّاس (٢).

٣٦٤٧١- حَدَّثَنَا أَبُو هِشَام، قَالَ: ثَنَا ابْن فُضَيْل، قَالَ: ثَنَا عَاصِم، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: الأَبّ: نَبْت الأَرْض مِمَّا تَأْكُلهُ الدَّوَابّ، وَلاَ يَأْكُلهُ النَّاس (٣).

٣٦٤٧٢- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب وَأَبُو السَّائِب، قَالاَ: ثَنَا ابْن إِدْرِيس، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْمَلِك، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، قَالَ: عَدَّ ابْن عَبَّاس، وَقَالَ: الأَبّ: مَا أَنْبَتَتْ الأَرْض لِلأَنْعَام، وَهَذَا لَفْظ حَدِيث أَبِي كُرَيْب. وَقَالَ أَبُو السَّائِب فِي حَدِيثه: قَالَ: مَا أَنْبَتَتْ الأَرْض مِمَّا يَأْكُل النَّاس وَتَأْكُل الأَنْعَام (٤).

٣٦٤٧٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: الأَب: الْكَلأ وَالْمَرْعَى كُلّه (٥).

٣٦٤٧٤- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ أَبِي رَزِين، قَالَ: الأَبّ النَّبَات (٦).

٣٦٤٧٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ أَبِي رَزِين مِثْله (٧).

٣٦٤٧٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش أَوْ غَيْره، عَنْ مُجَاهِد قَالَ: الأَبّ: الْمَرْعَى (٨).

٣٦٤٧٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: ﴿وَأَبًّا﴾: الْمَرْعَى (٩).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٦٤٧٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ مُبَارَك، عَنْ الْحَسَن ﴿وَأَبًّا﴾ قَالَ: الأَب: مَا تَأْكُل الأَنْعَام (١).

٣٦٤٧٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَأَبًّا﴾. قَالَ: الأَبّ: مَا أَكَلَتْ الأَنْعَام (٢).

٣٦٤٨٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: أَمَّا الأَبّ: فَلِأَنْعَامِكُمْ نِعَم مِنْ اللَّه مُتَظَاهِرَة (٣).

٣٦٤٨١- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَاحِد، قَالَ: ثَنَا يُونُس، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَأَبًّا﴾. قَالَ: الأَبّ: الْعُشْب (٤).

٣٦٤٨٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن وقَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَأَبًّا﴾ قَالَ: هُوَ مَا تَأْكُلهُ الدَّوَابّ (٥).

٣٦٤٨٣- حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَأَبًّا﴾ يَعْنِي: الْمَرْعَى (٦).

٣٦٤٨٤- حَدَّثَنَا يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَأَبًّا﴾ قَالَ: الأَبّ لِأَنْعَامِنَا، قَالَ: وَالأَبّ: مَا تَرْعَى. وَقَرَأَ: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ (٧).

٣٦٤٨٥- قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُس وَعَمْرو بن الْحَارِث، عَنْ ابْن شِهَاب أَنَّ أَنَس بن مَالِك حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يَقُول: قَالَ اللَّه: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٢ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾: كُلُّ هَذَا قَدْ عَلِمْنَاهُ، فَمَا الأَبُّ؟ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَعَمْرك اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكَلُّف، وَاتَّبِعُوا مَا يَتَبَيَّن لَكُمْ فِي هَذَا الْكِتَاب. قَالَ عُمَر: وَمَا يَتَبَيَّن فَعَلَيْكُمْ بِهِ، وَمَا لاَ فَدَعُوهُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: الأَبّ: الثِّمَار الرَّطْبَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ.

٣٦٤٨٦- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس،

---

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري صدوق، ولكنه يدلس عن الحسن.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح عن قتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قَوْله: ﴿وَأَبًّا﴾ يَقُول: الثِّمَار الرَّطْبَة [(١)].

وَقَوْله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ يَقُول: أَنْبَتْنَا هَذِهِ الأَشْيَاء الَّتِي يَأْكُلهَا بَنُو آدَم مَتَاعًا لَكُمْ أَيّهَا النَّاس، وَمَنْفَعَة تَتَمَتَّعُونَ بِهَا، وَتَنْتَفِعُونَ، وَالَّتِي يَأْكُلهَا الأَنْعَام لِأَنْعَامِكُمْ، وَأَصْل الأَنْعَام الإِبِل، ثُمَّ تُسْتَعْمَل فِي كُلّ رَاعِيَة.

وَبِالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٨٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، وقال: ثنا يونسُ، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾. قَالَ: مَتَاعًا لَكُمْ الْفَاكِهَة، وَلِأَنْعَامِكُمْ الْعُشْب [(٢)].

وَقَوْله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ ذُكِرَ أَنَّهَا اسْم مِنْ أَسْمَاء الْقِيَامَة، وَأَحْسَبهَا مَأْخُوذَة مِنْ قَوْلهمْ: صَاحَ فُلَان لِصَوْتِ فُلَان: إِذَا اسْتَمَعَ لَهُ، إِلاَّ أَنَّ هَذَا يُقَال مِنْهُ: هُوَ مُصِيخ لَهُ، وَلَعَلَّ الصَّوْت هُوَ الصَّاخّ، فَإِنْ يَكُون ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُون قِيلَ ذَلِكَ لِنَفْخَةِ الصُّور.

ذِكْر مَنْ قَالَ: هُوَ اسم مِنْ أَسْمَاء يوم الْقِيَامَة:

٣٦٤٨٨- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ قَالَ: هَذَا مِنْ أَسْمَاء يَوْم الْقِيَامَة عَظَّمَهُ اللَّه، وَحَذَّرَهُ عِبَاده [(٣)].

وَقَوْله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ يَقُول: فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَّة فِي هَذَا الْيَوْم الَّذِي يَفِرّ فِيهِ الْمَرْء مِنْ أَخِيهِ. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: يَفِرّ مِنْ أَخِيهِ يَفِرّ عَنْ أَخِيهِ، وأمه وأبيه ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾. يَعْنِي زَوْجَته الَّتِي كَانَتْ زَوْجَته فِي الدُّنْيَا، ﴿وَبَنِيهِ﴾ حَذَرًا مِنْ مُطَالَبَتهمْ إِيَّاهُ، بِمَا بَيْنه وَبَيْنهمْ مِنْ التَّبِعَات وَالْمَظَالِم.

وَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى قَوْله: ﴿يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾: يَفِرّ عَنْ أَخِيهِ لِئَلاَّ يَرَاهُ، وَمَا يَنْزِل بِهِ.

﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ﴾ يَعْنِي مِنْ الرَّجُل وَأَخِيهِ وَأُمّه وَأَبِيهِ. وَسَائِر مَنْ ذُكِرَ فِي هَذِهِ الآيَة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يَعْنِي يَوْم الْقِيَامَة إِذَا جَاءَتْ الصَّاخَّة يَوْم الْقِيَامَة ﴿شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ يَقُول: أَمْر يُغْنِيه، وَيَشْغَلهُ عَنْ شَأْن غَيْره، كَمَا:

٣٦٤٨٩- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أَفْضَى إِلَى كُلّ إِنْسَان مَا يَشْغَلهُ عَنْ النَّاس [(٤)].

٣٦٤٩٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو عمارٍ الْمَرْوَزِيّ الْحُسَيْن بن حُرَيْث، قَالَ: ثَنَا الْفَضْل بن مُوسَى، عَنْ عَائِذ بن شُرَيْح، عَنْ أَنَس قَالَ: سَأَلَتْ عَائِشَة رَسُول اللَّه ﷺ قَالَتْ: يَا رَسُول اللَّه بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي سَائِلَتك عَنْ حَدِيث أَخْبِرنِي أَنْتَ بِهِ، قَالَ: «**إِذْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ عِلْم**» قَالَتْ: يَا

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

نَبِيّ اللَّه، كَيْف يُحْشَر الرِّجَال ؟ قَالَ: «حُفَاة عُرَاة». ثُمَّ انْتَظَرَتْ سَاعَة فَقَالَتْ: يَا نَبِيّ اللَّه كَيْف يُحْشَر النِّسَاء ؟ قَالَ: «كَذَلِكَ حُفَاة عُرَاة». قَالَتْ: وَاسَوْأَتَاهُ مِنْ يَوْم الْقِيَامَة ! قَالَ: «وَعَنْ ذَلِكَ تَسْأَلِنِي، إِنَّهُ قَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَة لاَ يَضُرّك كَانَ عَلَيْك ثِيَاب أَمْ لاَ»، قَالَتْ: أَيّ آيَة هِيَ يَا نَبِيّ اللَّه ؟ قَالَ: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (١).

٣٦٤٩١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ قَالَ: شَأْن قَدْ شَغَلَهُ عَنْ صَاحِبه (٢).

وَقَوْله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وُجُوه يَوْمئِذٍ مُشْرِقَة مُضِيئَة، وَهِيَ ﴿وُجُوهٌ﴾ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَدْ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ. يُقَال: أَسْفَرَ وَجْه فُلاَن: إِذَا حَسُنَ، وَمِنْهُ أَسْفَرَ الصُّبْح: إِذَا أَضَاءَ، وَكُلّ مُضِيء فَهُوَ مُسْفِر. وَأَمَّا سَفَرَ بِغَيْرِ أَلِف، فَإِنَّمَا يُقَال لِلْمَرْأَةِ إِذَا أَلْقَتْ نِقَابهَا عَنْ وَجْهِهَا أَوْ بُرْقُعهَا، يُقَال: قَدْ سَفَرَتْ الْمَرْأَة عَنْ وَجْهِهَا، إِذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ، فَهِيَ سَافِر. وَمِنْهُ قَوْل تَوْبَة بن الْحُمَيِّر:

وَكُنْت إِذَا مَا زُرْت لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاة سُفُورهَا (٣)

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] فيه عائذ بن شريح ضعيف الحديث، وأصل الحديث متفق عليه بلفظ (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا) قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض، قال ﷺ: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض). اهـ.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل] القائل: تَوبَةُ بنُ الحُمَيِّر الخَفاجِيّ (الأموي). اللغة: (تبرقعت): ارتدت البرقع، والبُرقع كقُنفُذ وجُندَب وعُصفُور، هكذا نَقَلَ الجَوهَرِيّ هذِه اللّغاتِ الثّلاثَةَ، وهو قَولُ ابنِ الأعرابيّ، قالَ: يَكُونُ للنّساءِ والدّوابّ. وقال اللّيثُ: جَمعُ البُرقُع البَراقِعُ. قالَ وفيه خَرقانِ للعَينَين، ويُقالُ: بَرقَعَهُ بَرقَعَةً: أَلبَسَهُ إيّاه فتَبَرقَعَ، أي لَبِسَهُ. (رابني): الرّيبُ: ما رابَكَ مِن أمرٍ. وقد رابَنِي الأمر، وأرابَنِي. وأرَبتُ الرجلَ: جَعَلتُ فيه رِيبةً. ورِبتُه: أوصَلتُ إليه الرّيبةَ. وقيل: رابَني: عَلِمتُ منه الرّيبة، وأرابَنِي؛ أوهَمني الرّيبةَ، وظننتُ ذلك به. ورابَنِي فلان يَريبُني إذا رأيتَ منه ما يَريبُك وتكرَهُه. وهذيل تقول: أرابَنِي فلان، وارتابَ فيه؛ أي: شَكّ. واستَرَبتُ به إذا رأيتَ منه ما يَريبُك. وأرابَ الرجلُ: صار ذا رِيبةٍ، فهو مُريبٌ. (سفورها): السُّفُورُ: سُفُورُ المَرأةِ نِقابَها عن وَجهِها، فهي سافِرٌ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾؛ قال الفراء: أي مشرقة مضيئة. وقد أسفَرَ الوَجهُ وأسفَرَ الصبح. قال: وإذا ألقت المرأةُ نِقابها قيل: سَفَرَت فهي سافِرٌ، بغير هاء، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من قصيدة لتوبة بن الحمير الخفاجي قالها في ليلى الأخيلية، وقد ذكر المرزوقي في (الأمالي): وذكروا أن توبة الحميّر العامري وهو أحد المشهورين من عشاق العرب، وكان شجاعًا مغوارًا، وصاحبته ليلى الأخيلية الشاعرة، وفي توبة تقول:

أقسمتُ أبكي بعدَ توبةَ هالكًا وأحفلُ من دارت عليهِ الدوائرُ
لعمركَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا لم تصبهُ في الحياةِ المعايرُ

وكان توبة يرى ليلى متبرقعة، ثمّ إن أخواتها أمروها أن تعلمهم بمجيئه ليقتلوه، فسفرت لتنذره، فلما رآها سافرة علم أن ذلك من حدث، فانحاز، وفي ذلك يقول:

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعت فقد رابَني منها الغداةَ سفورُها
خليليّ قد عمّ الأسى وتقاسمت فنون البِلى عُشّاق ليلى ودورها
وَقَد رابني منها صُدودٌ رأيتُهُ وأعراضُها عن حاجتي وبُسورُها

يريد: لقد رابني وأزعجني الغداة سفورها، وقد كنت دوما أزورها فأجدها متبرقعة، ورابني صدودها وإعراضها عن حاجتي بوجه عبوس باسر.

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: سُفُورهَا: إِلْقَاءَهَا بُرْقُعهَا عَنْ وَجْهِهَا.

﴿ضَاحِكَةٌ﴾ يَقُول: ضَاحِكَة مِنْ السُّرُور بِمَا أَعْطَاهَا اللَّه مِنْ النَّعِيم وَالْكَرَامَة، ﴿مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ لِمَا تَرْجُو مِنْ الزِّيَادَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿مُسْفِرَةٌ﴾ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٩٢- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿مُسْفِرَةٌ﴾ يَقُول: مُشْرِقَة[(١)].

٣٦٤٩٣- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَهْل الْجَنَّة[(٢)].

وَقَوْله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَوُجُوهٌ﴾ وَهِيَ وُجُوه الْكُفَّار ﴿يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾. ذُكِرَ أَنَّ الْبَهَائِم الَّتِي يُصَيِّرهَا اللَّه تُرَابًا يَوْمئِذٍ بَعْد الْقَضَاء بَيْنهَا، يُحَوِّل ذَلِكَ التُّرَاب غَبَرَة فِي وُجُوه أَهْل الْكُفْر، ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ يَقُول: يَغْشَى تِلْكَ الْوُجُوه قَتَرَة، وَهِيَ الْغَبَرَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٩٤- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ يَقُول: تَغْشَاهَا ذِلَّة[(٣)].

٣٦٤٩٥- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ قَالَ: هَذِهِ وُجُوه أَهْل النَّار. قَالَ: وَالْقَتَرَة مِنْ الْغَبَرَة، قَالَ: وَهُمَا وَاحِد. قَالَ: فَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الْقَتَرَة: مَا ارْتَفَعَ، فَلَحِقَ بِالسَّمَاءِ، وَرَفَعَتْهُ الرِّيح، تُسَمِّيه الْعَرَب الْقَتَرَة، وَمَا كَانَ أَسْفَل فِي الْأَرْض فَهُوَ الْغَبَرَة[(٤)].

وَقَوْله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتهمْ يَوْم الْقِيَامَة هُمْ الْكَفَرَة بِاللَّهِ، كَانُوا فِي الدُّنْيَا الْفَجَرَة فِي دِينه، لَا يُبَالُونَ مَا أَتَوْا بِهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّه، وَرَكِبُوا مِنْ مَحَارِمه، فَجَزَاهُمْ اللَّه بِسُوءِ أَعْمَالهمْ مَا أَخْبَرَ بِهِ عِبَاده.

آخِر تَفْسِير سُورَة (عَبَسَ)

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (عبس) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (إذا الشمس كُورت)

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝﴾

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِذَا الشَّمْس ذَهَبَ ضَوْءُهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٤٩٦- **حَدَّثَنَا** الْحُسَيْن بن الْحَرِيق، قَالَ: ثَنَا الْفَضْل بن مُوسَى، عَنْ الْحُسَيْن بن وَاقِد، عَنْ الرَّبِيع بن أَنَس، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة، قَالَ: ثَنِي أَبِي بن كَعْب، قَالَ: سِتّ آيَات قَبْل يَوْم الْقِيَامَة: بَيْنَا النَّاس فِي أَسْوَاقهمْ، إِذْ ذَهَبَ ضَوْء الشَّمْس، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ تَنَاثَرَتْ النُّجُوم، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ وَقَعَتْ الْجِبَال عَلَى وَجْه الأَرْض، فَتَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ وَاحْتَرَقَتْ، وَفَزِعَتْ الْجِنّ إِلَى الإِنْس، وَالإِنْس إِلَى الْجِنّ، وَاخْتَلَطَتْ الدَّوَابّ وَالطَّيْر وَالْوَحْش، وَمَاجُوا بَعْضهمْ فِي بَعْض ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قَالَ: اخْتَلَطَتْ ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ قَالَ: أَهْمَلَهَا أَهْلهَا ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قَالَ: قَالَتْ الْجِنّ لِلإِنْسِ: نَحْنُ نَأْتِيكُمْ بِالْخَبَرِ. قَالَ: فَانْطَلِقُوا إِلَى الْبِحَار، فَإِذَا هِيَ نَار تَأَجَّج. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ تَصَدَّعَتْ الأَرْض صَدْعَة وَاحِدَة، إِلَى الأَرْض السَّابِعَة السُّفْلَى، وَإِلَى السَّمَاء السَّابِعَة الْعُلْيَا. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرِّيح فَأَمَاتَتْهُمْ (١).

٣٦٤٩٧- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ يَقُول: أَظْلَمَتْ (٢).

٣٦٤٩٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ يَعْنِي: ذَهَبَتْ (٣).

٣٦٤٩٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عُمَارَة، حَدَّثَنِي عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِد ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قَالَ: اضْمَحَلَّتْ وَذَهَبَتْ (٤).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] أبو يحى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

٣٦٥٠٠- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار وَابْن الْمُثَنَّى، قَالاَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ قَتَادَة في هذه الآية: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. قال: ذهَب ضوءُها (١).

٣٦٥٠١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فِي قَوْله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. قَالَ: ذَهَبَ ضَوْءُهَا فَلاَ ضَوْء لَهَا (٢).

٣٦٥٠٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب الْقُمِّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد فِي قَوْله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. قَالَ: غُوِّرَت، وَهِيَ بِالْفَارِسِيَّةِ، كُوَر تَكَوَّر (٣).

٣٦٥٠٣- **حُدِّثْتُ** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أَمَّا تَكْوِير الشَّمْس: فَذَهَابهَا (٤).

٣٦٥٠٤- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد فِي قَوْله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. قَالَ: كُوَر، بِالْفَارِسِيَّةِ (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: رُمِيَ بِهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٠٥- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا عَثَّام بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل بن أَبِي خَالِد، عَنْ أَبِي صَالِح فِي قَوْله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. قَالَ: نُكِّسَتْ (٦).

٣٦٥٠٦- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن الْمَسْرُوقِيّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن بِشْر، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي صَالِح مِثْله (٧).

٣٦٥٠٧- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا بَدَل بن الْمُحَبَّر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، قَالَ: سَمِعْت إِسْمَاعِيل، سَمِعَ أَبَا صَالِح فِي قَوْله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. قَالَ: أُلْقِيَتْ (٨).

٣٦٥٠٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ رَبِيع بن خُثَيم ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. قَالَ: رُمِيَ بِهَا (٩).

٣٦٥٠٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خَيْثَم مِثْله (١٠).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

(٨) (٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(١٠) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا أَنْ يُقَال: ﴿كُوِّرَتْ﴾ كَمَا قَالَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ. وَالتَّكْوِير فِي كَلَام الْعَرَب: جَمْع بَعْض الشَّيْء إِلَى بَعْض، وَذَلِكَ كَتَكْوِيرِ الْعِمَامَة، وَهُوَ لَفّهَا عَلَى الرَّأْس، وَكَتَكْوِيرِ الْكَارَّة، وَهِيَ جَمْع الثِّيَاب بَعْضهَا إِلَى بَعْض وَلَفّهَا، وَكَذَلِكَ قَوْله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إِنَّمَا مَعْنَاهُ: جَمْع بَعْضهَا إِلَى بَعْض، ثُمَّ لُفَّتْ فَرُمِيَ بِهَا، وَإِذَا فُعِلَ ذَلِكَ بِهَا ذَهَبَ ضَوْءُهَا.

فَعَلَى التَّأْوِيل الَّذِي تَأَوَّلْنَاهُ لِكِلَا الْقَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْت عَنْ أَهْل التَّأْوِيل وَجْه صَحِيح، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا كُوِّرَتْ وَرُمِيَ بِهَا ذَهَبَ ضَوْءُهَا.

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ يَقُول: وَإِذَا النُّجُوم تَنَاثَرَتْ مِنَ السَّمَاء فَتَسَاقَطَتْ، وَأَصْل الِانْكِدَار: الِانْصِبَاب، كَمَا قَالَ الْعَجَّاج:

أَبْصَرَ خِرْبَان فَضَاء فَانْكَدَرَ (١)

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: انْكَدَرَ: انْصَبَّ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥١٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خثيم: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾. قَالَ: تَنَاثَرَتْ (٢).

٣٦٥١١- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خثيم مِثْله (٣).

---

(١) [الرجز]. رواية الديوان:

(آنَسَ خِربانَ فَضاءٍ فانكَدَر دانى جَناحَيهِ مِن الطَّورِ فَمَرّ)

القائل: العجاج عبد الله بن رؤبة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (أَبصَرَ خربانَ فَضاءَ فانكَدَر). اللغة: (آنس): آنَسَ الشيءَ: أَحَسّه. وآنَسَ الشّخصَ واستأنَسَه: رآه وأبصره ونظر إليه. وآنَستُ فَزَعًا وأَنَستُهُ إذا أَحسَستَه ووجدتَهُ في نفسك، وفي التنزيل العزيز: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص آية: ٢٩]؛ يعني موسى أبصر نارًا، وهو الإيناسُ. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (خربان): الخَرَبُ: ذكَر الحُبارَى، وقيل: هو الحُبارَى كُلّها، والجمع خِرابٌ وأَخرابٌ وخِربانٌ، عن سيبويه. (فانكدر): فأسرع وانقض. والضمير في الفعلين للبازي المذكور في البيت قبله: (تَقَضّيَ البازي إذا البازي كَسَر). (دانى): أي ضم جناحيه وقربهما وضيق ما بينهما تأهبا للانقضاض من ذروة الجبل. (الطور): الجبل. (ومر): أسرع إسراعا شديدا. (تقضى): أصلها (تقضض)، فقلب الضاد الأخيرة ياء، استثقل ثلاث ضادات، كما فعلوا في (ظنن) و(تظنى) على التحويل. وتقضض الطائر: هوى في طيرانه يريد الوقوع. (البازي): ضرب من الصقور، شديد. (كسر): كسر الطائر جناحيه: ضم منهما شيئا - أي قليلا - وهو يريد السقوط. المعنى: الأبيات من قصيدة جيدة يذكر فيها مآثر عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج. فقد ذكر عمر بن عبيد الله وكتائبه من حوله:

حول ابن غراء حصان إن وتر فات، وإن طالب بالوغم اقتدر

إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر دانى جَناحَيهِ مِن الطَّورِ فَمَرّ

يريد: ابتدر منقضا انقضاض البازي من الطور، فقد شبه الممدوح بالبازي ينقض على أعدائه، كما ينقض البازي على الحبارى فيصيدها.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٦٥١٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا عبيدُ اللَّه، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي يحيى، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾. قَالَ: تَنَاثَرَتْ (١).

٣٦٥١٣- حَدَّثَنِي مُوسَى بن عَبْد الرَّحْمَن الْمَسْرُوقِيّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن بِشْر، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي صَالِح فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾. قَالَ: انْتَثَرَتْ (٢).

٣٦٥١٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ قَالَ: تَسَاقَطَتْ وَتَهَافَتَتْ (٣).

٣٦٥١٥- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ قَالَ: رُمِيَ بِهَا مِنَ السَّمَاء إِلَى الأَرْض (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: انْكَدَرَتْ: تَغَيَّرَتْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥١٦- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ يَقُول: تَغَيَّرَتْ (٥).

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ يَقُول: وَإِذَا الْجِبَال سَيَّرَهَا اللَّه، فَكَانَتْ سَرَابًا، وَهَبَاء مُنْبَثًّا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥١٧- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا عبيدُ اللَّه، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾. قَالَ: ذَهَبَتْ (٦).

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. وَالْعِشَار: جَمْع عَشْرَاء، وَهِيَ الَّتِي قَدْ أَتَى عَلَيْهَا عَشْرَة أَشْهُر مِنْ حَمْلهَا.

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِذَا هَذِهِ الْحَوَامِل الَّتِي يَتَنَافَس أَهْلهَا فِيهَا أُهْمِلَتْ فَتُرِكَتْ مِنْ شِدَّة الْهَوْل النَّازِل بِهِمْ، فَكَيْف بِغَيْرِهَا؟

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥١٨- حَدَّثَنَا الْحُسَيْن بن الْحُرَيْث، قَالَ: ثَنَا الْفَضْل بن مُوسَى، عَنْ الْحُسَيْن بن وَاقِد،

---

(١) [ضعيف] أبو يحى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] أبو يحى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

عَنْ الرَّبِيع بن أَنَس، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة، قَالَ: ثَنِي أُبَيّ بن كَعْب ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ قَالَ: إِذَا أَهْمَلَهَا أَهْلهَا (١).

٣٦٥١٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خثيم: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. قَالَ: خَلاَ مِنْهُ أَهْلهَا لَمْ تُحْلَب وَلَمْ تُصَرّ (٢).

٣٦٥٢٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خثيم: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾. قَالَ: لَمْ تُحْلَب وَلَمْ تُصَرّ، وَتَخَلَّى عَنْهَا أَرْبَابهَا (٣).

٣٦٥٢١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ قَالَ: سُيِّبَتْ: تُرِكَتْ (٤).

٣٦٥٢٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ قَالَ: عِشَار الإِبِل (٥).

٣٦٥٢٣- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا هَوْذَة، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ قَالَ: سَيَّبَهَا أَهْلهَا فَلَمْ تُصَرّ، وَلَمْ تُحْلَب، وَلَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا مَال أَعْجَب إِلَيْهِمْ مِنْهَا (٦).

٣٦٥٢٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ قَالَ: عِشَار الإِبِل سُيِّبَتْ (٧).

٣٦٥٢٥- حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ، يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ يَقُول: لاَ رَاعِي لَهَا (٨).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝﴾

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: مَاتَتْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٢٦- حَدَّثَنِي عَلِيّ بن مُسْلِم الطُّوسِيّ، قَالَ: ثَنَا عَبَّاد بن الْعَوَّام، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْن،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو يحى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قَالَ: حَشْر الْبَهَائِم: مَوْتهَا، وَحَشْر كُلّ شَيْء: الْمَوْت، غَيْر الْجِنّ وَالْإِنْس، فَإِنَّهُمَا يُوقَفَانِ يَوْم الْقِيَامَة(١).

٣٦٥٢٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خثيم: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾. قَالَ: أَتَى عَلَيْهَا أَمْر اللَّه، قَالَ سُفْيَان، قَالَ أَبِي، فَذَكَرْته لِعِكْرِمَة، فَقَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: حَشْرهَا: مَوْتهَا(٢).

٣٦٥٢٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خثيم بِنَحْوِهِ(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَإِذَا الْوُحُوش اخْتَلَطَتْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٢٩- حَدَّثَنَا الْحُسَيْن بن حُرَيْث، قَالَ: ثَنَا الْفَضْل بن مُوسَى، عَنْ الْحُسَيْن بن وَاقِد، عَنْ الرَّبِيع بن أَنَس، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة، قَالَ: ثَنِي أُبَيّ بن كَعْب ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قَالَ: اخْتَلَطَتْ(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: جُمِعَتْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٣٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ إِنَّ هَذِهِ الْخَلَائِق مُوَافِيَة يَوْم الْقِيَامَة، فَيَقْضِي اللَّه فِيهَا مَا يَشَاء(٥).

وَأَوْلَى الْأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَى ﴿حُشِرَتْ﴾: جُمِعَتْ، فَأُمِيتَتْ لِأَنَّ الْمَعْرُوف فِي كَلَام الْعَرَب مِنْ مَعْنَى الْحَشْر: الْجَمْع، وَمِنْهُ قَوْل اللَّه ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ [ص: ١٩]. يَعْنِي: مَجْمُوعَة. وَقَوْله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ [النازعات: ٢٣]. وَإِنَّمَا يُحْمَل تَأْوِيل الْقُرْآن عَلَى الْأَغْلَب الظَّاهِر مِنْ تَأْوِيله، لَا عَلَى الْأَنْكَر الْمَجْهُول.

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ اخْتَلَفَتْ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإِذَا الْبِحَار اشْتَعَلَتْ نَارًا وَحَمِيَتْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٣١- حَدَّثَنَا الْحُسَيْن بن حُرَيْث، قَالَ: ثَنَا الْفَضْل بن مُوسَى، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْن بن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَاقِد، عَنْ الرَّبِيع بن أَنَس، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة، قَالَ: ثَنِي أُبَيّ بن كَعْب ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قَالَ: قَالَتْ الْجِنّ لِلْإِنْسِ: نَحْنُ نَأْتِيكُمْ بِالْخَبَرِ، فَانْطَلِقُوا إِلَى الْبِحَار، فَإِذَا هِيَ تَأَجَّج نَارًا (١).

٣٦٥٣٢- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ دَاوُد، عَنْ سَعِيد بن الْمُسَيِّب، قَالَ: قَالَ عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلَام لِرَجُلٍ مِنْ الْيَهُود: أَيْنَ جَهَنَّم؟ فَقَالَ: الْبَحْر، فَقَالَ: مَا أَرَاهُ إِلاَّ صَادِقًا ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]. (وَإِذَا الْبِحَار سُجِرَتْ) مُخَفَّفَة (٢).

٣٦٥٣٣- حَدَّثَنِي حَوْثَرَةُ بن مُحَمَّد الْمِنْقَرِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَة، قَالَ: ثَنَا مُجَالِد، قَالَ: أَخْبَرَنِي شَيْخ مِنْ بَجِيلَة عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾. قَالَ: كَوَّرَ اللَّه الشَّمْس وَالْقَمَر وَالنُّجُوم فِي الْبَحْر، فَيَبْعَث عَلَيْهَا رِيحًا دَبُورًا، فَتَنْفُخهُ حَتَّى يَصِير نَارًا، فَذَلِكَ قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (٣).

٣٦٥٣٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قَالَ: إِنَّهَا تُوقَد يَوْم الْقِيَامَة، زَعَمُوا ذَلِكَ التَّسْجِير فِي كَلَام الْعَرَب (٤).

٣٦٥٣٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر بن عَطِيَّة فِي قَوْله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]. قَالَ: بِمَنْزِلَةِ التَّنُّور الْمَسْجُور ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ مِثْله (٥).

٣٦٥٣٦- قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قَالَ: أُوقِدَتْ (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَاضَتْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٣٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خُثَيم: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾. قَالَ: فَاضَتْ (٧).

٣٦٥٣٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ رَبِيع، مِثْله (٨).

٣٦٥٣٩- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْكَلْبِيّ فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قَالَ: مُلِئَتْ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦] (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! ومجالد بن سعيد ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٦٥٤٠- **حدثت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ يَقُول: فُجِّرَتْ (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُ ذَهَبَ مَاؤُهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٤١- **حدثنا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قَالَ: ذَهَبَ مَاؤُهَا فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قَطْرَة (٢).

٣٦٥٤٢- **حدثنا** مُحَمَّد بن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قَالَ: غَارَ مَاؤُهَا فَذَهَبَ (٣).

٣٦٥٤٣- **حدثني** الْحُسَيْن بن مُحَمَّد الذَّارِعُ، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الحسنِ فِي هَذَا الْحَرْف: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾. قَالَ: يَبِسَتْ (٤).

٣٦٥٤٤- **حدثنا** الْحُسَيْن بن مُحَمَّد، قَالَ: ثَنَا يَزِيد بن زُرَيْع، قَالَ: ثَنَا أَبُو رَجَاء، عَنْ الْحَسَن بِمِثْلِهِ (٥).

٣٦٥٤٥- **حدثني** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قَالَ: يَبِسَتْ (٦).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُلِئَتْ حَتَّى فَاضَتْ، فَانْفَجَرَتْ وَسَالَتْ كَمَا وَصَفَهَا اللَّه بِهِ فِي الْمَوْضِع الآخَر، فَقَالَ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الإنفطار: ٣]. وَالْعَرَب تَقُول لِلنَّهْرِ أَوْ لِلرَّكِيِّ الْمَمْلُوء: مَاء مَسْجُور. وَمِنْهُ قَوْل لَبِيد:

فَتَوَسَّطَا عُرْض السَّرِيِّ وَصَدَّعَا ... مَسْجُورَة مُتَجَاوِرًا قُلَّامُهَا (٧)

وَيَعْنِي بِالْمَسْجُورَةِ: الْمَمْلُوءَة مَاء.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (توسطا): دخلا وسطه. (عرض): العرض الناحية. (السري): النهر الصغير. والجمع الأسرية. (وصدعا): التصديع التشقيق والتفريق؛ أي: فرقا. (مسجورة): السجر الملء؛ أي: عينا مسجورة ممتلئة. فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. (قلامها): القلام ضرب من النبت. المعنى: قال الزوزني في (شرح المعلقات السبع): يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير، وشقا عينا مملوءة ماء، قد تجاوز قلامها؛ أي: قد كثر هذا الضرب من النبت عليها. وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عينا ممتلئة ماء، فدخلا فيها من عرض نهرها، وقد تجاور نبتها.

وَاخْتَلَفَتْ القراءة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْكُوفَة: ﴿سُجِّرَتْ﴾ : بِتَشْدِيدِ الْجِيم. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْض قُرَّاء الْبَصْرَة: بِتَخْفِيفِ الْجِيم.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيله، فَقَالَ بَعْضهمْ: أَلْحَقَ كُلّ إِنْسَان بِشَكْلِهِ، وَقَرَنَ بَيْن الضُّرَبَاء وَالأَمْثَال.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٤٦- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سِمَاك، عَنْ النُّعْمَان بن بَشِير، عَنْ عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: هُمَا الرَّجُلَانِ يَعْمَلَانِ الْعَمَل الْوَاحِد يَدْخُلَانِ بِهِ الْجَنَّة، وَيَدْخُلَانِ بِهِ النَّار (١).

٣٦٥٤٧- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ سِمَاك بن حَرْب، عَنْ النُّعْمَان بن بَشِير، عَنْ عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: هُمَا الرَّجُلَانِ يَعْمَلَانِ الْعَمَل، فَيَدْخُلَانِ بِهِ الْجَنَّة، وَقَالَ: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]، قَالَ: ضُرَبَاءَهُمْ (٢).

٣٦٥٤٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سِمَاك بن حَرْب، عَنْ النُّعْمَان بن بَشِير، عَنْ عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: هُمَا الرَّجُلَانِ يَعْمَلَانِ الْعَمَل، يَدْخُلَانِ بِهِ الْجَنَّة أَوْ النَّار (٣).

٣٦٥٤٩- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ سِمَاك بن حَرْب أَنَّهُ سَمِعَ النُّعْمَان بن بَشِير يَقُول: سَمِعْت عُمَر بن الْخَطَّاب وَهُوَ يَخْطُب، قَالَ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة: ٧: ١١]. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: أَزْوَاج فِي الْجَنَّة، وَأَزْوَاج فِي النَّار (٤).

٣٦٥٥٠- **حَدَّثَنَا** هَنَّاد، قَالَ: ثَنَا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ سِمَاك، عَنْ النُّعْمَان بن بَشِير، قَالَ: سُئِلَ عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَنْ قَوْل اللَّه: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: يُقْرَن بَيْن الرَّجُل الصَّالِح مَعَ الرَّجُل الصَّالِح فِي الْجَنَّة، وَبَيْن الرَّجُل السُّوء مَعَ الرَّجُل السُّوء فِي النَّار (٥).

٣٦٥٥١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن خَلَف، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن الصَّبَاح الدُّولاَبِيّ، عَنْ الْوَلِيد، عَنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

سِمَاك، عَنْ النُّعْمَان، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنُّعْمَان، عَنْ عُمَر، وقَالَ: قال: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾. قَالَ: الضُّرَبَاء كُلّ رَجُل مَعَ كُلّ قَوْم كَانُوا يَعْمَلُونَ عَمَله، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه يَقُول: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧-١٠] قَالَ: هُمْ الضُّرَبَاء (١).

٣٦٥٥٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: ذَلِكَ حِين يَكُون النَّاس أَزْوَاجًا ثَلَاثَة (٢).

٣٦٥٥٣- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا هَوْذَة، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: أُلْحِقَ كُلّ امْرِئ بِشِيعَتِهِ (٣).

٣٦٥٥٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: الأَمْثَال مِنْ النَّاس جَمَعَ بَيْنهمْ (٤).

٣٦٥٥٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: لَحِقَ كُلّ إِنْسَان بِشِيعَتِهِ، الْيَهُود بِالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى بِالنَّصَارَى (٥).

٣٦٥٥٦- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خُثَيم: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾. قَالَ: يُحْشَر الْمَرْء مَعَ صَاحِب عَمَله (٦).

٣٦٥٥٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع قَالَ: يَجِيء الْمَرْء مَعَ صَاحِب عَمَله (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّ الأَرْوَاح رُدَّتْ إِلَى الأَجْسَاد فَزُوِّجَتْ بِهَا: أَيْ جُعِلَتْ لَهَا زَوْجًا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٥٨- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَمْرو، عَنْ عِكْرِمَة: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾. قَالَ: الأَرْوَاح تَرْجِع إِلَى الأَجْسَاد (٨).

---

(١) [ضعيف] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٨) [ضعيف] أبو عمرو مجهول.

٣٦٥٥٩- **حدثنا** ابن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابن أَبِي عَدِيّ، عَنْ دَاوُد، عَنْ الشَّعْبِيّ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَة: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: زُوِّجَتْ الأَجْسَاد فَرُدَّتْ الأَرْوَاح فِي الأَجْسَاد (١).

٣٦٥٦٠- **حدثني** عبيد بن أَسْبَاط بن مُحَمَّد، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: رُدَّتْ الأَرْوَاح فِي الأَجْسَاد (٢).

٣٦٥٦١- **حدثني** الْحَسَن بن زُرَيْق الطُّهَوِيّ، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاط، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَة مِثْله (٣).

٣٦٥٦٢- **حدثني** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُد، عَنْ الشَّعْبِيّ فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قَالَ: زُوِّجَتْ الأَرْوَاح الأَجْسَاد (٤).

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ، الَّذِي تَأَوَّلَهُ عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لِلْعِلَّةِ الَّتِي اعْتَلَّ بِهَا، وَذَلِكَ قَوْل اللَّه تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾. وَقَوْله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]. وَذَلِكَ لاَ شَكّ الأَمْثَال وَالأَشْكَال فِي الْخَيْر وَالشَّرّ، وَكَذَلِكَ قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾. بِالْقُرَنَاءِ وَالأَمْثَال فِي الْخَيْر وَالشَّرّ.

٣٦٥٦٣- **وحدثني** مَطَر بن مُحَمَّد الضَّبِّيّ، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْعَزِيز بن مُسْلِم الْقَسْمَلِيّ، عَنْ الرَّبِيع بن أَنَس، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة فِي قَوْله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قَالَ: سَيَأْتِي أَوَّلهَا وَالنَّاس يَنْظُرُونَ، وَسَيَأْتِي آخِرهَا إِذَا النُّفُوس زُوِّجَتْ (٥).

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ اخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ أَبُو الضُّحَى مُسْلِم بن صُبَيْح: (وَإِذَا الْمَوْءُودَة سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْب قُتِلَتْ). بِمَعْنَى: سَأَلَتْ الْمَوْءُودَة الْوَائِدِينَ: بِأَيِّ ذَنْب قَتَلُوهَا.

ذِكْر الرِّوَايَة بِذَلِكَ:

٣٦٥٦٤- **حدثني** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ مُسْلِم فِي قَوْله: (وإذا الموءودة سألت) قَالَ: طَلَبَتْ بِدِمَائِهَا (٦).

٣٦٥٦٥- **حدثنا** سَوَّار بن عَبْد اللَّه الْعَنْبَرِيّ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن سَعِيد، عَنْ الأَعْمَش قَالَ: قَالَ أَبُو الضُّحَى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَة سَأَلَتْ) قَالَ: سَأَلَتْ قَتَلَتهَا (٧).

وَلَوْ قَرَأَ قَارِئ مِمَّنْ قَرَأَ: (سَأَلَتْ): (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) كَانَ لَهُ وَجْه، وَكَانَ يَكُون مَعْنَى ذَلِكَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن خالد القرشي مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] مطر بن محمد الضبي لم أقف عليه.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

مَعْنَى مَنْ قَرَأَ (بأي ذنبٍ قُتِلْتُ) غَيْر أَنَّهُ إِذَا كَانَ حِكَايَة جَازَ فِيهِ الْوَجْهَانِ، كَمَا يُقَال: قَالَ عَبْد اللَّه: بِأَيِّ ذَنْب ضُرِبَ، وضُرِبتُ كَمَا قَالَ عَنْتَرَة:

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمهُمَا وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَقِيتهمَا دَمِي (١)

وَذَلِكَ أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولاَنِ: إِذَا لَقِينَا عَنْتَرَة لَنَقْتُلَنَّهُ.

فَحَكَى عَنْتَرَة قَوْلهمَا فِي شِعْره.

وَكَذَلِكَ قَوْل الآخَر:

رَجُلاَنِ مِنْ ضَبَّة أَخْبَرَانَا
إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلاً عُرْيَانَا (٢)

بِمَعْنَى: أَخْبَرَانَا أَنَّهُمَا، وَلَكِنَّهُ جَرَى الْكَلاَم عَلَى مَذْهَب الْحِكَايَة.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعدُ عَامَّة قُرَّاء الأَمْصَار: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ بِمَعْنَى: سُئِلَتْ الْمَوْءُودَة بِأَيِّ ذَنْب قُتِلَتْ، وَمَعْنَى ﴿قُتِلَتْ﴾: قُتِلْتُ، غَيْر أَنَّ ذَلِكَ رُدَّ إِلَى الْخَبَر عَلَى وَجْه الْحِكَايَة عَلَى نَحْو الْقَوْل الْمَاضِي قَبْل، وَقَدْ يَتَوَجَّه مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَكُون: وَإِذَا الْمَوْءُودَة سُئِلَتْ قَتَلَتْهَا وَوَائِدُوهَا، بِأَيِّ ذَنْب قَتَلُوهَا؟ ثُمَّ رُدَّ ذَلِكَ إِلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِله، فَقِيلَ: ﴿بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾.

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدنَا بِالصَّوَابِ: قِرَاءَة مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ ﴿سُئِلَتْ﴾ بِضَمِّ السِّين ﴿بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ عَلَى وَجْه الْخَبَر، لإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنْ القرأة عَلَيْهِ.

---

(١) [الكامل] القائل: عنترة بن شداد العبسي (الجاهلي). اللغة: (الشاتمي): الشَّتمُ: قبيح الكلام وليس فيه قَذفٌ. والشَّتمُ: السَّبّ، شَتَمَه يَشتُمُه ويَشتِمُه شَتمًا، فهو مَشتُوم، والأُنثى مَشتُومة وشَتِيمٌ، بغير هاء؛ عن اللحياني: سَبَّهُ، وهي المَشتَمَةُ والشَّتِيمة. (الناذرين): النَّذرُ: النَّحبُ، وهو ما يَنذِرُه الإنسان فيجعله على نفسه نَحبًا واجبًا، وجمعه نُذُور، قال أبو سعيد الضرير: إنما قيل له نَذر لأنه نُذِرَ فيه؛ أي: أوجب، من قولك: نَذَرتُ على نفسي؛ أي: أوجبت. وقد نَذَرَ على نفسه لله كذا يَنذِرُ ويَنذُر نَذرًا ونُذُورًا. وتقول: نذَرتُ أَنذِرُ وأَنذُر نذرًا إذا أوجبتَ على نفسك شيئًا تبرعًا من عبادة أو صدقة أو غيرِ ذلك. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: البيت من معلقة عنترة الشهيرة التي يقول في مطلعها:

(هَل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَرَدِّم أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ)

قال الزوزني في (شرح المعلقات السبع): يقول: اللّذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا، والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد: أنهما يتوعدانه حال غيبته، فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ضبة): اسم قبيلة. (عريانا): رَجلٌ عُريان، وامرأَةٌ عُريانةٌ؛ إذا عَرِيا من أثوابهما، ولا يقال: رجلٌ عُريٌ. ورجلٌ عارٍ إذا أَخلَقَت أثوابُه؛ وأنشد الأزهري هنا بيت النابغة: (أَتَيتُك عارِيًا خَلَقًا ثِيابِي). والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص آية: ٧٠] قال: إن شئت جعلت (أنما) في موضع رفع نائب فاعل بـ(يوحى)، كأنك قلت: ما يوحى إلي إلا الإنذار، وإن شئت جعلت المعنى: ما يوحى إلي لأني نبي ونذير. فإذا ألقيت اللام كان موضع (إنما) نصبا، ويكون في هذا الموضع ما يوحى إلي إلا أنك نذير مبين؛ لأن المعنى حكاية، كما تقول في الكلام: أخبروني أني مسيء، وأخبروني أنك مسيء. وهو كقول الشاعر: (رجلان من ضبة . . . البيت). المعنى: يقول: إن رجلين من ضبة أخبراه أنهما قد رأيا رجلا عريانا. وذلك جائز لأن أصله الحكاية.

وَالْمَوْءُودَة: الْمَدْفُونَة حَيَّة، وَكَذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَب تَفْعَل بِبَنَاتِهَا، وَمِنْهُ قَوْل الْفَرَزْدَق بن غَالِب:

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْوَئِيد وَغَالِبٌ وَعَمْرٌو، وَمِنَّا حَامِلُونَ وَدَافِع[1]

يُقَال: وَأَدَهُ فَهُوَ يَئِدهُ وَأْدًا، وَوَأْدَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٦٦- **حَدَّثَنَا** بِشر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾: هِيَ فِي بَعْض الْقِرَاءَات: (سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْب قُتِلَتْ). لاَ بِذَنْبٍ، كَانَ أَهْل الْجَاهِلِيَّة يَقْتُل أَحَدهمْ ابْنَته، وَيَغْذُو كَلْبه، فَعَابَ اللَّه ذَلِكَ عَلَيْهِمْ[2].

٣٦٥٦٧- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: جَاءَ قَيْس بن عَاصِم التَّمِيمِيّ إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي وَأَدْت ثَمَانِي بَنَات فِي الْجَاهِلِيَّة، قَالَ: «**فَأَعْتِقْ عَنْ كُلّ وَاحِدَة بَدَنَة**»[3].

٣٦٥٦٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خُثَيم: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾. قَالَ: كَانَتْ الْعَرَب مِنْ أَفْعَل النَّاس لِذَلِكَ[4].

٣٦٥٦٩- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ رَبِيع بن خُثَيم بِمِثْلِهِ[5].

٣٦٥٧٠- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ

---

(١) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). رواية الديوان:

(وَمِنّا الّذي أحيا الوَئيدَ وَغالِبٌ وَعَمروٌ وَمِنّا حاجِبٌ والأَقارِعُ)

وهو من قصيدته التي يقول في مطلعها:

مِنّا الّذي إختيرَ الرِجالَ سَماحَةً وَخَيرًا إِذا هَبّ الرِياحُ الزَعازِعُ

أما قوله: (ومنّا حامِلونَ ودافعُ) فوردت في القصيدة نفسها عندما قال:

نَمَوني فاشرَفتُ العَلايَةَ فَوقَكُم بُحورٍ وَمِنّا حامِلونَ وَدافِعُ

اللغة: (أحيا الوئيد): الذي أحيا الوئيد صعصعة جده. (الوئيد): من دُفن حيًا. (غالب): والده. (عمرو): عمرو بن عدس. (حاجب): هو حاجب بن زرارة. (الأقارع): هما الأقرع بن حابس وأخوه فراس. المعنى: من قصيدة قالها الفرزدق فاخرا بنفسه وبقومه فيقول: إن من قومي من أحيا الوئيد وهو جدي صعصعة ومنا أبي (غالب) ومنا (عمرو بن عدي) ومنا (حاجب بن زرارة) ومنا (الأقرع بن حابس) وأخوه (فراس)؛ فنحن من نسل طيب أنجب شرفاء ونجباء لا حصر لهم.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

سُئِلَتْ﴾ قَالَ: الْبَنَات الَّتِي كَانَتْ طَوَائِف الْعَرَب يَقْتُلُونَهُنَّ، وَقَرَأَ: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ (١).

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِذَا صُحُف أَعْمَال الْعِبَاد نُشِرَتْ لَهُمْ، بَعْد أَنْ كَانَتْ مَطْوِيَّة عَلَى مَا فِيهَا مَكْتُوب، مِنْ الْحَسَنَات وَالسَّيِّئَات.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٧١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ صَحِيفَتك يابْنِ آدَم، تُمْلَى مَا فِيهَا، ثُمَّ تُطْوَى، ثُمَّ تُنْشَر عَلَيْك يَوْم الْقِيَامَة (٢).

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة ﴿نُشِرَتْ﴾ بِتَخْفِيفِ الشِّين، وَكَذَلِكَ قَرَأَهُ أَيْضًا بَعْض الْكُوفِيِّينَ، وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْض قُرَّاء مَكَّة وَعَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة، بِتَشْدِيدِ الشِّين. وَاعْتَلَّ مَنْ اعْتَلَّ مِنْهُمْ لِقِرَاءَتِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّه: ﴿أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: ٥٢] وَلَمْ يَقُلْ مَنْشُورَة، وَإِنَّمَا حَسُنَ التَّشْدِيد فِيهِ؛ لِأَنَّهُ خَبَر عَنْ جَمَاعَة، كَمَا يُقَال: هَذِهِ كِبَاش مُذَبَّحَة، وَلَوْ أَخْبَرَ عَنْ الْوَاحِد بِذَلِكَ كَانَتْ مُخَفَّفَة، فَقِيلَ: مَذْبُوحَة، فَكَذَلِكَ قَوْله: مَنْشُورَة.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِذَا السَّمَاء نُزِعَتْ وَجُذِبَتْ، ثُمَّ طُوِيَتْ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٧٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿كُشِطَتْ﴾ قَالَ: جُذِبَتْ (٣).

وَذُكِرَ فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه: (قُشِطَتْ) بِالْقَافِ، وَالْقَشْط وَالْكَشْط: بِمَعْنًى وَاحِد، وَذَلِكَ تَحْوِيل مِنْ الْعَرَب الْكَاف قَافًا، لِتَقَارُبِ مَخْرَجَيْهِمَا، كَمَا قِيلَ لِلْكَافُورِ قَافُور، وَلِلْقِسْطِ: كِسْط، وَذَلِكَ كَثِير فِي كَلَامهمْ، إِذَا تَقَارَبَ مَخْرَج الْحَرْفَيْنِ، أَبْدَلُوا مِنْ كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا صَاحِبه، كَقَوْلِهِمْ لِلْأَثَافِيِّ: أَثَافِي، وَثَوْب فُرْقُبِيّ وَثُرْقُبِيّ.

وَقَوْله ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِذَا الْجَحِيم أُوقِدَ عَلَيْهَا فَأُحْمِيَتْ.

٣٦٥٧٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: سَعَّرَهَا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

غَضَب اللَّه، وَخَطَايَا بَنِي آدَم [(١)].

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة ﴿سُعِّرَتْ﴾ بِتَشْدِيدِ عَيْنهَا، بِمَعْنَى أُوقِد عَلَيْهَا مَرَّة بَعْد مَرَّة، وَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة بِالتَّخْفِيفِ. وَالْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِذَا الْجَنَّة قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٧٤- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع بن خُثَيم: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾. قَالَ: إِلَى هَذَيْنِ مَا جَرَى الْحَدِيث: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧] [(٢)].

٣٦٥٧٥- **حَدَّثَنِي** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ الرَّبِيع ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾. قَالَ: إِلَى هاتيْنِ مَا جَرَى الْحَدِيث؛ فَرِيق إِلَى الْجَنَّة، وَفَرِيق إِلَى النَّار [(٣)].

يَعْنِي الرَّبِيع بِقَوْلِهِ: إِلَى هَذَيْنِ مَا جَرَى الْحَدِيث. أَنَّ ابْتِدَاء الْخَبَر ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] إِلَى قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ إِنَّمَا عُدِّدَتْ الأُمُور الْكَائِنَة الَّتِي نِهَايَتهَا أَحَد هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ، وَذَلِكَ الْمَصِير إِمَّا إِلَى الْجَنَّة، وَإِمَّا إِلَى النَّار.

وَقَوْله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: عَلِمَتْ نَفْس عِنْد ذَلِكَ مَا أَحْضَرَتْ مِنْ خَيْر، فَتَصِير بِهِ إِلَى الْجَنَّة، أَوْ شَرّ فَتَصِير بِهِ إِلَى النَّار، يَقُول: يَتَبَيَّن لَهُ عِنْد ذَلِكَ مَا كَانَ جَاهِلاً بِهِ، وَمَا الَّذِي كَانَ فِيهِ صَلاَحه مِنْ غَيْره.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٧٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ مِنْ عَمَل، قَالَ: قَالَ عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: وَإِلَى هَذَا جَرَى الْحَدِيث [(٤)].

وَقَوْله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ جَوَاب لِقَوْلِهِ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وَمَا بَعْدهَا، كَمَا يُقَال: إِذَا قَامَ عَبْد اللَّه قَعَدَ عَمْرو.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَوْله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْخُنَّس الْجَوَار الْكُنَّس.

فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ النُّجُوم الدَّرَارِيّ الْخَمْسَة، تَخْنِس فِي مَجْرَاهَا فَتَرْجِع، وَتَكْنِس فَتَسْتَتِر فِي بُيُوتهَا، كَمَا تَكْنِس الظِّبَاء فِي الْمَغَار، وَالنُّجُوم الْخَمْسَة: بَهْرَام، وَزُحَل، وَعُطَارِد، وَالزُّهْرَة، وَالْمُشْتَرِي.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٧٧- حَدَّثَنَا هَنَّاد، قَالَ: ثَنَا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ سِمَاك، عَنْ خَالِد بن عَرْعَرَة، أَنَّ رَجُلًا قَامَ إِلَى عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلَام، فَقَالَ: مَا ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾؟ قَالَ: هِيَ الْكَوَاكِب (١).

٣٦٥٧٨- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ سِمَاك بن حَرْب، قَالَ: سَمِعْت خَالِد بن عَرْعَرَة، قَالَ: سَمِعْت عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام، وَسُئِلَ عَنْ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾. قَالَ: هِيَ النُّجُوم تَخْنِس بِالنَّهَارِ، وَتَكْنِس بِاللَّيْلِ (٢).

٣٦٥٧٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عن إسرائيلَ، عَنْ سِمَاك، عَنْ خَالِد بن عَرْعَرَة، عَنْ عَلِيّ رضي اللَّهُ عنه، قَالَ: النُّجُوم (٣).

٣٦٥٨٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ رَجُل مِنْ مُرَاد، عَنْ عَلِيّ أَنَّهُ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الْخُنَّس؟ هِيَ النُّجُوم، تَجْرِي بِاللَّيْلِ، وَتَخْنِس بِالنَّهَارِ (٤).

٣٦٥٨١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: ثَنِي جَرِير بن حَازِم، أَنَّهُ سَمِعَ الْحَسَن يُسْأَلُ، فَقِيلَ: يَا أَبَا سَعِيد مَا ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾؟ قَالَ: النُّجُوم (٥).

٣٦٥٨٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا هَوْذَة بن خَلِيفَة، قَالَ: ثَنَا عوف، عَنْ بَكْر بن عَبْد اللَّه فِي قَوْله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قَالَ: هِيَ النُّجُوم الدَّرَارِيّ، الَّتِي تَجْرِي تَسْتَقْبِل الْمَشْرِق (٦).

٣٦٥٨٣- حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: هِيَ النُّجُوم (٧).

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب.

(٢) [صحيح] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة إلا أن يكون الراوي عنه هو شعبة أو سفيان.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٧) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

٣٦٥٨٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ رَجُل مِنْ مُرَاد، عَنْ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب عَلَيْهِ السَّلَام ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قَالَ: يَعْنِي النُّجُوم، تَكْنِس بِالنَّهَارِ، وَتَبْدُو بِاللَّيْلِ (١).

٣٦٥٨٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قَالَ: هِيَ النُّجُوم تَبْدُو بِاللَّيْلِ وَتَخْنِس بِالنَّهَارِ (٢).

٣٦٥٨٦- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قَالَ: هِيَ النُّجُوم تَخْنِس بِالنَّهَارِ، وَالْجَوَار الْكُنَّس: سَيْرهنَّ إِذَا غِبْنَ (٣).

٣٦٥٨٧- حَدَّثَنَا يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾. قَالَ: الْخُنَّس وَالْجَوَارِي الْكُنَّس: النُّجُوم الْخُنَّس، إِنَّهَا تَخْنِس؛ تَتَأَخَّر عَنْ مَطَالِعها، هِيَ تَتَأَخَّر كُلّ عَام لَهَا فِي كُلّ عَام تَأَخُّرَ عَنْ تَعْجِيل ذَلِكَ الطُّلُوع تَخْنِس عَنْهُ. وَالْكُنَّس: تَكْنِس بِالنَّهَارِ فَلَا تُرَى. قَالَ: وَالْجَوَارِي تَجْرِي بَعْد، فَهَذَا الْخُنَّس الْجَوَارِي الْكُنَّس (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ بَقَر الْوَحْش الَّتِي تَكْنِس فِي كِنَاسهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٨٨- حَدَّثَنَا الْحَسَن بن عَرَفَة، قَالَ: ثَنَا هَشِيم بن بَشِير، عَنْ زَكَرِيَّا بن أَبِي زَائِدَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاق السَّبِيعِيّ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَة، عَنْ عَبْد اللَّه بن مَسْعُود أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي مَيْسَرَة: مَا الْجَوَارِي الْكُنَّس؟ قَالَ: فَقَالَ بَقَر الْوَحْش قَالَ: فَقَالَ: وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ (٥).

٣٦٥٨٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ أَبِي مَيْسَرَة، عَنْ عَبْد اللَّه فِي قَوْله: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قَالَ: بَقَر الْوَحْش (٦).

٣٦٥٩٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ عَمْرو بْن شُرَحْبِيل قَالَ: قَالَ ابْن مَسْعُود: يَا عَمْرو مَا الْجَوَارِي الْكُنَّس، أَوَ مَا تَرَاهَا؟ قَالَ عَمْرو: أَرَاهَا الْبَقَر، قَالَ عَبْد اللَّه: وَأَنَا أَرَاهَا الْبَقَر (٧).

٣٦٥٩١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ أَبِي مَيْسَرَة،

---

(١) [ضعيف] تقدم قبل ثلاثة.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

قَالَ: سَأَلْت عَنْهَا عَبْد اللَّه، فَذَكَرَ نَحْوه[١].

٣٦٥٩٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: ثَنِي جَرِير بن حَازِم، قَالَ: ثَنِي الْحَجَّاج بن الْمُنْذِر، قَالَ: سَأَلْت أَبَا الشَّعْثَاء جَابِر بن زَيْد، عَنْ الْجَوَارِي الْكُنَّس، قَالَ: هِيَ الْبَقَر إِذَا كَنِسَتْ كَوَانِسهَا. قَالَ يُونُس: قَالَ لِي عَبْد اللَّه بن وَهْب: هِيَ الْبَقَر إِذَا فَرَّتْ مِنْ الذِّئَاب، فَذَلِكَ الَّذِي أَرَادَ بِقَوْلِهِ: كَنِسَتْ كَوَانِسهَا[٢].

٣٦٥٩٣- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ جَرِير: وَحَدَّثَنِي الصَّلْت بن رَاشِد، عَنْ مُجَاهِد مِثْل ذَلِكَ[٣].

٣٦٥٩٤- **حَدَّثَنِي** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم فِي قَوْله: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قَالَ: هِيَ بَقَر الْوَحْش[٤].

٣٦٥٩٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، قَالَ: سُئِلَ مُجَاهِد وَنَحْنُ عِنْد إِبْرَاهِيم عَنْ قَوْله ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾. قَالَ: لاَ أَدْرِي، فَانْتَهَرَهُ إِبْرَاهِيم وَقَالَ: لِمَ لاَ تَدْرِي؟ فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَرْوُونَ عَنْ عَلِيّ رضي اللَّهُ عنه، وَكُنَّا نَسْمَع أَنَّهَا الْبَقَر، فَقَالَ إِبْرَاهِيم: هِيَ الْبَقَر. الْجَوَارِي الْكُنَّس: حُجْرَةُ بَقَر الْوَحْش الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا، وَالْخُنَّس الْجَوَارِي: الْبَقَر[٥].

٣٦٥٩٦- **حَدَّثَنَا** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا هَشِيم، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغِيرَة، عَنْ إِبْرَاهِيم وَمُجَاهِد أَنَّهُمَا تَذَاكَرَا هَذِهِ الآيَة ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ فَقَالَ إِبْرَاهِيم لِمُجَاهِدٍ: قُلْ فِيهَا مَا سَمِعْت، قَالَ: فَقَالَ مُجَاهِد: كُنَّا نَسْمَع فِيهَا شَيْئًا، وَنَاس يَقُولُونَ: إِنَّهَا النُّجُوم. قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيم: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَى عَلِيّ رضي اللَّه عنه، هَذَا كَمَا رَوَوْا عَنْ عَلِيّ رضي اللَّه عنه، أَنَّهُ ضَمَّنَ الأَسْفَل الأَعْلَى، وَالأَعْلَى الأَسْفَل[٦].

٣٦٥٩٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الْمُغِيرَة، قَالَ: سُئِلَ مُجَاهِد عند إبراهيم عَنْ الْجَوَارِي الْكُنَّس قَالَ: لاَ أَدْرِي، يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْبَقَر. قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيم: مَا تَدْرِي؟ هِيَ الْبَقَرُ. قَالَ: يَذْكُرُونَ عَنْ عَلِيّ رضي اللَّه عنه أَنَّهَا النُّجُوم. قَالَ: يَكْذِبُونَ عَلَى عَلِيّ رضي اللَّه عنه[٧].

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الظِّبَاء.

---

(١) **[ضعيف]** تقدم قبله.

(٢) **[ضعيف]** فيه الحجاج بن المنذر لا أدري من يكون.

(٣) **[حسن]** الصلت بن راشد روى عنه جمع، ولا أعلم فيه جرحا، وقد سمع مجاهد.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) **[صحيح]** المغيرة عن مجاهد على شرط البخاري.

(٧) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٥٩٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ يَعْنِي: الظِّبَاء(١).

٣٦٥٩٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث بن إِسْحَاق، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾ قَالَ: الظِّبَاء(٢).

٣٦٦٠٠- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قَالَ: كُنَّا نَقُول: أَظُنُّهُ قَالَ: الظِّبَاء، حَتَّى زَعَمَ سَعِيد بن جُبَيْر أَنَّهُ سَأَلَ ابْن عَبَّاس عَنْهَا، فَأَعَادَ عَلَيْهِ قِرَاءَتهَا(٣).

٣٦٦٠١- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ يَعْنِي الظِّبَاء(٤).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَقْسَمَ بِأَشْيَاء تَخْنِس أَحْيَانًا: أَيْ تَغِيب، وَتَجْرِي أَحْيَانًا وَتَكْنِس أُخْرَى، وَكُنُوسهَا: أَنْ تَأْوِي فِي مَكَانِسهَا، وَالْمَكَانِس عِنْد الْعَرَب، هِيَ الْمَوَاضِع الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا بَقَر الْوَحْش وَالظِّبَاء، وَاحِدهَا مَكْنِس وَكِنَاس، كَمَا قَالَ الأَعْشَى:

فَلَمَّا لَحِقْنَا الْحَيّ أَتْلَعَ أُنْس ... كَمَا أَتْلَعَتْ تَحْت الْمَكَانِس رَبْرَب(٥)

فَهَذِهِ جَمْع مَكْنِس، وَكَمَا قَالَ فِي الْكِنَاس طُرْفَة بن الْعَبْد:

كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَّة يَكْنُفَانِهَا ... وَأَطْر قِسِيّ تَحْت صُلْب مُؤَيَّد(٦)

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد تقدم أنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [الطويل] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أدركت): لحقت. (أتلع): رفع رأسه. (أنس): الطيبة النفس، ومفردها: آنسة. (المكانس): مولج الوحش من الظباء والبقر تستكن فيه من الحر وهو الكناس والجمع أكنسة وكنس وهو من ذلك لأنها تكنس الرمل حتى تصل إلى الثرى، ومفردها: مكنس. (ربرب): قطيع من البقر الوحشي. المعنى: من قصيدة يهجو فيها الحارث بن وعلة، يقول في مطلعها:

تَصابَيتَ أَم بانَت بِعَقلِكَ زَينَبُ ... وَقَد جَعَلَ الوُدّ الَّذي كانَ يَذهَبُ

ثم يقول في موطن الشاهد: لما وصلت إلى الحي وعلمت فتيات الحي بوصولي رحن يتطلعن إلي وينظرن نحوي وقد تطاولت أعناقهن ومددنها نحوي؛ كمد قطيع بقر وحشي الرقاب ليستظلوا بالأشجار.

(٦) [الطويل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: (كناسي): الكناس: بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة. (ظالة): السدر البري. (يكنفانها): يكونان في ناحيتها. (أطر): العطف. (المؤيد): المقوى. المعنى: من معلقته المجيدة التي يقول في مطلعها:

وَأَمَّا الدَّلالَة عَلَى أَنَّ الْكِنَاس قَدْ يَكُون لِلظِّبَاءِ، فَقَوْل أَوْس بن حَجَر:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـلَّـه أَنْـزَلَ مُـزْنَـة وَعُفْر الظِّبَاء فِي الْكِنَاس تَقَمَّع (١)

فَالْكِنَاس فِي كَلَام الْعَرَب مَا وَصَفْت، وَغَيْر مُنْكَر أَنْ يُسْتَعَار ذَلِكَ فِي الْمَوَاضِع الَّتِي تَكُون بِهَا النُّجُوم مِنْ السَّمَاء، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الآيَة دَلالَة عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِذَلِكَ النُّجُوم دُون الْبَقَر، وَلاَ الْبَقَر دُون الظِّبَاء، فَالصَّوَاب أَنْ يَعُمّ بِذَلِكَ كُلّ مَا كَانَتْ صِفَته الْخُنُوس أَحْيَانًا، وَالْجَرْي أُخْرَى، وَالْكُنُوس بِآنَاتٍ عَلَى مَا وَصَفَ جَلّ ثَنَاؤُهُ مِنْ صِفَتهَا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠﴾

أَقْسَمَ رَبّنَا جَلّ ثَنَاؤُهُ بِاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ، يَقُول: وَأُقْسِمُ بِاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي قَوْله ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذَا عَسۡعَسَ﴾: إِذَا أَدْبَرَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٠٢- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ يَقُول: إِذَا أَدْبَرَ (٢).

٣٦٦٠٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ يَعْنِي: إِذَا أَدْبَرَ (٣).

٣٦٦٠٤- **حَدَّثَنَا** عَبْد الْحَمِيد بن بَيَان الْيَشْكُرِيّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن يَزِيد، عَنْ إِسْمَاعِيل بن أَبِي خَالِد، عَنْ رَجُل، عَنْ أَبِي ظَبْيَان، قَالَ: كُنْت أَتْبَع عَلِيّ بن أَبِي طَالِب، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَهُوَ خَارِج نَحْو الْمَشْرِق، فَاسْتَقْبَلَ الْفَجْر، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ (٤).

لِـخَـولَـةَ أَطـلالٌ بِـبُـرقَـةِ ثَـهـمَـدِ تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ

وفي البيت يصف ناقة فيقول: إن إبطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة، وشبه أضلاعها، بقسي معطوفة تحت صلب قوي، وسعة الإبط أبعد لها من العثار.

(١) [**الطويل**] القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (مزنة): المَطرَةُ. (عفر): العَفرُ والعَفَرُ: ظاهر التراب، والجمع أعفارٌ، وعَفَرَه في التراب يَعفِره عَفرًا وعَفّره تَعفيرًا فانعَفَر وتَعَفّرَ: مَرّغه فيه أو دَسّه. (الكناس): بيت يتخذه الظبي أو الثور الوحشي في أصل شجرة ليتقي به حر الشمس. (تقمع): يقال: قمعت الظبية قمعا، وتقمعت: لسعتها القمعة (بالتحريك، وهي ذباب أزرق عظيم يدخل في أنف الدواب، فيؤذيها، والجمع: قمع ومقامع) ودخلت في أنفها، فحركت رأسها عن ذلك. المعنى: مطلع قصيدة لأوس بن حجر يقول فيها: ألم تر أن الله أنزل المَطرَةُ وعفرت الظباء في بيتها فدخل الذباب الأزرق في أنوفها فجعلت تهز رأسها ضجرا وتعبا مما أحدثه الذباب من أذى.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يُسم!!

٣٦٦٠٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن إِدْرِيس، عَنْ الْحَسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدَة، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن قَالَ: خَرَجَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مِمَّا يَلِي بَاب السُّوق، وَقَدْ طَلَعَ الصُّبْح أَوْ الْفَجْر، فَقَرَأَ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أَيْنَ السَّائِل عَنْ الْوِتْر؟ نَعَمْ سَاعَة الْوِتْر هَذِهِ (١).

٣٦٦٠٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ قَالَ: إِقْبَاله، وَيُقَال: إِدْبَاره (٢).

٣٦٦٠٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾: إِذَا أَدْبَرَ (٣).

٣٦٦٠٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿إِذَا عَسْعَسَ﴾ قَالَ: إِذَا أَدْبَرَ (٤).

٣٦٦٠٩- حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿إِذَا عَسْعَسَ﴾: إِذَا أَدْبَرَ (٥).

٣٦٦١٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ مِسْعَر، عَنْ أَبِي حُصَيْن، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: خَرَجَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بَعْد مَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّن بِالصُّبْح، فَقَالَ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أَيْنَ السَّائِل عَنْ الْوِتْر؟ قَالَ: نَعَمْ سَاعَة الْوِتْر هَذِهِ (٦).

٣٦٦١١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ قَالَ: عَسْعَسَ: تَوَلَّى، وَقَالَ: تَنَفَّسَ الصُّبْح مِنْ هَا هُنَا، وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِق اطِّلَاع الْفَجْر (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذَا عَسْعَسَ﴾: إِذَا أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦١٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ قَالَ: إِذَا غَشِيَ النَّاس (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] المعمر عن الحسن مرسل.

٣٦٦١٣- **حَدَّثَنَا** الْحُسَيْن بن عَلِيّ الصُّدَائِيّ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ الْفُضَيْل، عَنْ عَطِيَّة ﴿وَاَلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ قَالَ: أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَغْرِب (١).

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي: قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِذَا أَدْبَرَ، وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاَلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْقَسَم بِاللَّيْلِ مُدْبِرًا، وَبِالنَّهَارِ مُقْبِلاً، وَالْعَرَب تَقُول: عَسْعَسَ اللَّيْل، وَسَعْسَعَ اللَّيْل: إِذَا أَدْبَرَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلاَّ الْيَسِير. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْل رُؤْبَة بن الْعَجَّاج:

يَا هِنْد مَا أَسْرَع مَا تَسَعْسَعَا
وَلَوْ رَجَا تَبْع الصِّبَا تَتَبَّعَا (٢)

فَهَذِهِ لُغَة مَنْ قَالَ: سَعْسَعَ. وَأَمَّا لُغَة مَنْ قَالَ: عَسْعَسَ، فَقَوْل عَلْقَمَة بن قُرْط:

حَتَّى إِذَا الصُّبْح لَهَا تَنَفَّسَا
وَانْجَابَ عَنْهَا لَيْلهَا وَعَسْعَسَا (٣)

يَعْنِي أَدْبَرَ.

وَقَدْ كَانَ بَعْض أَهْل الْمَعْرِفَة بِكَلاَمِ الْعَرَب، يَزْعُم أَنَّ عَسْعَسَ: دَنَا مِنْ أَوَّله وَأَظْلَمَ.

وَقَالَ الْفَرَّاء: كَانَ أَبُو الْبِلاَد النَّحْوِيّ يُنْشِد بَيْتًا:

عَسْعَسَ حَتَّى لَوْ يَشَاء إِدَّنَا كَانَ لَهُ مِنْ ضَوْئِهِ مَقْبِس (٤)

يَقُول: لَوْ يَشَاء إِذْ دَنَا، وَلَكِنَّهُ أَدْغَمَ الذَّال فِي الدَّال، قَالَ الْفَرَّاء: فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ هَذَا الْبَيْت مَصْنُوع. وَقَوْله: ﴿وَاَلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ يَقُول: وَضَوْء النَّهَار إِذَا أَقْبَلَ وَتَبَيَّنَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦١٤- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد، فِي

---

(١) [ضعيف] علي بن يزيد بن سليم الصدائي، لين يعتبر به.

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم أدرك الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (تسعسعا): تسعسع قارب الخطو واضطرب من الكبر أو الهرم. المعنى: قال رؤبة يذكر امرأة تخاطب صاحبة لها قالت:

ولم تأل به أن يسمعا
يا هند ما أسرع ما تسعسعا
من بعد ما كان فتى سرعرعا

فأخبرت صاحبتها عنه أنه قد أدبر وفني إلا أقله.

(٣) [الرجز] القائل: علقمة بن قرط. اللغة: (تنفسا): إذا ارتفع النهار حتى يصير نهارا بينا فهو تنفس الصبح. (عسعسا): عسعس الليل: إذا أفل وولى. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة لأعرف المعنى الكامل للأبيات، ولكنه يقول متحدثا عن شيء لم أدرِ ما هو: إذا ارتفع النهار فصار واضحا وذهب الليل وولى.

(٤) [الكامل] القائل: أنشده أبو البلاد النحوي دون أن ينسبه لقائله. اللغة: (عسعس): أدبر، وقيل: إن عسعس دنا من أوله وأظلم، ولم تصح رواية هذا البيت وقيل إنه مصنوع؛ فثبت بذلك أنها بمعنى أدبر.

قَوْله: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ قَالَ: إِذَا نَشَأَ (١).

٣٦٦١٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾: إِذَا أَضَاءَ وَأَقْبَلَ (٢).

وَقَوْله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ هَذَا الْقُرْآن لَتَنْزِيل ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، يَعْنِي جِبْرِيل، نَزَّلَهُ عَلَى مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦١٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة أَنَّهُ كَانَ يَقُول: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يَعْنِي: جِبْرِيل (٣).

٣٦٦١٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة أَنَّهُ كَانَ يَقُول ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ قَالَ: هُوَ جِبْرِيل (٤).

وَقَوْله: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾. يَعْنِي جِبْرَائِيل عَلَى مَا كُلِّفَ مِنْ أَمْر غَيْر عَاجِز عنه، ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾. يَقُول: هُوَ مَكِين عِنْد رَبّ الْعَرْش الْعَظِيم.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾. يَعْنِي جِبْرِيل ﷺ، ﴿مُّطَاعٍ﴾ فِي السَّمَاء تُطِيعهُ الْمَلَائِكَة ﴿أَمِينٍ﴾. يَقُول: أَمِين عِنْد اللَّه عَلَى وَحْيه وَرِسَالَته، وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا ائْتَمَنَهُ عَلَيْهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦١٨- حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا عُمَر بن شَبِيب الْمُسْلِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيل بن أَبِي خَالِد، عَنْ أَبِي صَالِح: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾. قَالَ: جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام، أَمِين عَلَى أَنْ يَدْخُل سَبْعِينَ سُرَادِقًا مِنْ نُور بِغَيْرِ إِذْن (٥).

٣٦٦١٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن مَنْصُور الطُّوسِيّ، قَالَ: ثَنَا عُمَر بن شَبِيب، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل بن أَبِي خَالِد، قَالَ: لاَ أَعْلَمهُ إِلاَّ عَنْ أَبِي صَالِح، مِثْله (٦).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عمر بن شبيب بن عمر المسلي المذحجي أبو حفص الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

٣٦٦٢٠- حدثنا سُلَيْمَان بن عُمَر بن خَالِد الأَقْطَع، قَالَ: ثَنِي أَبو عُمَر بن خَالِد، عَنْ مَعْقِل بن عُبَيْد اللَّه الْجَزَرِيّ، قَالَ: قَالَ مَيْمُون بن مَهْرَان فِي قَوْله: ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ قَالَ: ذَاكُمْ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام (١).

٣٦٦٢١- حدثني مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾. قَالَ: يَعْنِي جِبْرِيل (٢).

٣٦٦٢٢- حدثنا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ﴾ مُطَاع عِنْد اللَّه ﴿ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ (٣).

٣٦٦٢٣- حدثت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ يَعْنِي جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام (٤).

وَقَوْله: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَمَا صَاحِبكُمْ أَيّهَا النَّاس مُحَمَّد بِمَجْنُونٍ، فَيَتَكَلَّم عَنْ جِنَّة، وَيَهْذِي هَذَيَان الْمَجَانِين، بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ، وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٢٤- حدثنا سُلَيْمَان بن عُمَر بن خَالِد الرَّقِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبو عمرُ بن خَالِد، عَنْ مَعْقِل بن عبيدِ اللَّهِ الْجَزَرِيّ، قَالَ: قَالَ مَيْمُون بن مَهْرَان: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾. قَالَ: ذَاكُمْ مُحَمَّد ﷺ (٥).

وَقَوْله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَقَدْ رَآهُ أَيْ مُحَمَّد جِبْرِيل ﷺ فِي صُورَته بِالنَّاحِيَةِ الَّتِي تُبَيِّن الأَشْيَاء، فَتُرَى مِنْ قِبَلهَا، وَذَلِكَ مِنْ نَاحِيَة مَطْلَع الشَّمْس مِنْ قِبَل الْمَشْرِق.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٢٥- حدثني مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ الأَعْلَى. قَالَ: بِأُفُقٍ مِنْ نَحْو أَجْيَاد (٦).

---

(١) [ضعيف] أبو عمر بن خالد، لا أدري من يكون، وأظن فيه تصحيف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] أبو عمر بن خالد، لا أدري من يكون.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٦٦٢٦- حَدَّثَنَا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ قَالَ: كُنَّا نُحَدَّث أَنَّ الأُفُق حَيْثُ تَطْلُع الشَّمْس(١).

٣٦٦٢٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ كُنَّا نُحَدَّث أَنَّهُ الأُفُق الَّذِي يَجِيء مِنْهُ النَّهَار(٢).

٣٦٦٢٨- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ قَالَ: رَأَى جِبْرِيل بِالأُفُقِ الْمُبِين(٣).

٣٦٦٢٩- حَدَّثَنِي عِيسَى بن عُثْمَان بن عِيسَى الرَّمْلِيّ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن عِيسَى، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ الْوَلِيد بن الْعَيْزَار، قَالَ: سَمِعْت أَبَا الأَحْوَص يَقُول فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ قَالَ: رَأَى جِبْرِيل لَهُ سِتّ مِائَة جَنَاح فِي صُورَته(٤).

٣٦٦٣٠- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ عَطَاء، عَنْ عَامِر، قَالَ: مَا رَأَى جِبْرِيل النَّبِيّ ﷺ فِي صُورَته إِلاَّ مَرَّة وَاحِدَة، وَكَانَ يَأْتِيه فِي صُورَة رَجُل يُقَال لَهُ دِحْيَة، فَأَتَاهُ يَوْم رَآهُ فِي صُورَته قَدْ سَدَّ الأُفُق كُلّه عَلَيْهِ سُنْدُس أَخْضَر مُعَلَّق الدُّرّ، فَذَلِكَ قَوْل اللَّه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الآيَة فِي: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ فِي جِبْرِيل، إِلَى قَوْله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ يَعْنِي النَّبِيّ ﷺ(٥).

وَقَوْله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ اخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْكُوفَة ﴿بِضَنِينٍ﴾ بِالضَّادِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ غَيْر بَخِيل عَلَيْهِمْ بِتَعْلِيمِهِمْ مَا عَلَّمَهُ اللَّه، وَأَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ كِتَابه.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْض الْمَكِّيِّينَ وَبَعْض الْبَصْرِيِّينَ: (بِظَنِينٍ) بِالظَّاءِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ غَيْر مُتَّهَم فِيمَا يُخْبِرهُمْ عَنْ اللَّه مِنْ الأَنْبَاء.

ذِكْر مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالضَّادِ، وَتَأْوِيلَهُ عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ التَّأْوِيل، مِنْ أَهْل التَّأْوِيل:

٣٦٦٣١- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَاصِم، عَنْ زِرّ (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْب بِظَنِين) قَالَ: الظَّنِين: الْمُتَّهَم. وَفِي قِرَاءَتكُمْ: ﴿بِضَنِينٍ﴾ وَالضَّنِين: الْبَخِيل، وَالْغَيْب: الْقُرْآن(٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الأعمش يدلس.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

٣٦٦٣٢- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا خَالِد بن عَبْد اللَّه الْوَاسِطِيّ، قَالَ: ثَنَا مُغِيرَة، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ بِبَخِيلٍ (١).

٣٦٦٣٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قَالَ: مَا يَضِنّ عَلَيْكُمْ بِمَا يَعْلَم (٢).

٣٦٦٣٤- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآن غَيْب، فَأَعْطَاهُ اللَّه مُحَمَّدًا، فَبَذَلَهُ وَعَلَّمَهُ وَدَعَا إِلَيْهِ، وَاَللَّه مَا ضَنَّ بِهِ رَسُول اللَّه ﷺ (٣).

٣٦٦٣٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَاصِم، عَنْ زِرّ (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْب بِظَنِينٍ) قَالَ: فِي قِرَاءَتنَا بِمُتَّهَم، وَمَنْ قَرَأَهَا ﴿بِضَنِينٍ﴾ يَقُول: بِبَخِيلٍ (٤).

٣٦٦٣٦- **قال:** حَدَّثَنَا مهرانُ، عَنْ سُفْيَان ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾. قَالَ: بِبَخِيلٍ (٥).

٣٦٦٣٧- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ الْغَيْب: الْقُرْآن، لَمْ يَضِنّ بِهِ عَلَى أَحَد مِنْ النَّاس أَدَّاهُ وَبَلَّغَهُ، بَعَثَ اللَّه بِهِ الرُّوح الأَمِين جِبْرِيل إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ، فَأَدَّى جِبْرِيل مَا اسْتَوْدَعَهُ اللَّه إِلَى مُحَمَّد، وَأَدَّى مُحَمَّد مَا اسْتَوْدَعَهُ اللَّه وَجِبْرِيل إِلَى الْعِبَاد، لَيْسَ أَحَد مِنْهُمْ ضَنَّ، وَلاَ كَتَمَ، وَلاَ تَخَرَّصَ (٦).

٣٦٦٣٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ عَطَاء، عَنْ عَامِر ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ يَعْنِي النَّبِيّ ﷺ (٧).

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ بِالظَّاءِ، وَتَأَوَّلَهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَهْل التَّأْوِيل:

٣٦٦٣٩- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا الْمُحَارِبِيّ، عَنْ جُوَيْبِر، عَنْ الضَّحَّاك، عَنْ ابْن عَبَّاس أَنَّهُ قَرَأَ: (بِظَنِينٍ) قَالَ: لَيْسَ بِمُتَّهَم (٨).

٣٦٦٤٠- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأ هَذَا الْحَرْف: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْب بِظَنِينٍ) فَقُلْت لِسَعِيدِ بن جُبَيْر:

---

(١) [**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه حسن.

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [**ضعيف**] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وجويبر بن سعيد الأزدي متروك.

مَا الظَّنِين ؟ قَالَ : لَيْسَ بِمُتَّهَم (١) .

٣٦٦٤١- حَدَّثَنِي يَعْقُوب ، قَالَ : ثَنَا ابْن عُلَيَّة ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى ، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر أَنَّهُ قَرَأَ (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْب بِظَنِينٍ) قُلْت : وَمَا الظَّنِين : قَالَ الْمُتَّهَم (٢) .

٣٦٦٤٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله : (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْب بِظَنِينٍ) يَقُول : لَيْسَ بِمُتَّهَمٍ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ، وَلَيْسَ يَظُنّ بِمَا أُوتِيَ (٣) .

٣٦٦٤٣- حَدَّثَنَا بِشْر ، قَالَ : ثَنَا خَالِد بن عَبْد اللَّه الْوَاسِطِيّ ، قَالَ : ثَنَا الْمُغِيرَة ، عَنْ إِبْرَاهِيم (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْب بِظَنِينٍ) قَالَ : بِمُتَّهَم (٤) .

٣٦٦٤٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب ، قَالَ : ثَنَا وَكِيع ، عَنْ سُفْيَان ، عَنْ عَاصِم ، عَنْ زِرّ : (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْب بِظَنِينٍ) قَالَ : الْغَيْب : الْقُرْآن وَفِي قِرَاءَتنَا : (بِضَنِينٍ) : مُتَّهَم (٥) .

٣٦٦٤٥- حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْن ، قَالَ : سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول : ثَنَا عُبَيْد ، قَالَ : سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله : (بِظَنِينٍ) قَالَ : لَيْسَ عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّه بِمُتَّهَم (٦) .

وَقَدْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة أَنَّ مَعْنَاهُ : وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْب بِضَعِيفٍ ، وَلَكِنَّهُ مُحْتَمِل لَهُ مُطِيق ، وَوَجْهه إِلَى قَوْل الْعَرَب لِلرَّجُلِ الضَّعِيف : هُوَ ظَنُون .

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ : مَا عَلَيْهِ خُطُوط مَصَاحِف الْمُسْلِمِينَ مُتَّفِقَة ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ قِرَاءَتهمْ بِهِ ، وَذَلِكَ : ﴿ بِضَنِينٍ﴾ بِالضَّادِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كُلّه كَذَلِكَ فِي خُطُوطهَا .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ تَأْوِيل مَنْ تَأَوَّلَهُ : وَمَا مُحَمَّد عَلَى مَا عَلَّمَهُ اللَّه مِنْ وَحْيه وَتَنْزِيله بِبَخِيلٍ بِتَعْلِيمِكُمُوهُ أَيُّهَا النَّاس ، بَلْ هُوَ حَرِيص عَلَى أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ وَتَتَعَلَّمُوهُ .

وَقَوْله : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره : وَمَا هَذَا الْقُرْآن بِقَوْلِ شَيْطَان مَلْعُون مَطْرُود ، وَلَكِنَّهُ كَلَام اللَّه وَوَحْيه .

وَقَوْله : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره : فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ عَنْ هَذَا الْقُرْآن ، وَتَعْدِلُونَ عَنْهُ؟ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٤٦- حَدَّثَنَا بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ يَقُول : فَأَيْنَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل .

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل .

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم .

(٥) [حسن] عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ صدوق .

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك ، ثم إنه من معلقات المصنف .

تَعْدِلُونَ عَنْ كِتَابِي وَطَاعَتِي[(١)] .

وَقِيلَ: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: فَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ كَمَا يُقَال: ذَهَبْت الشَّام، وَذَهَبْت السُّوق. وَحُكِيَ عَنْ الْعَرَب سَمَاعًا: انْطُلِقَ بِهِ الفَوْرَ، عَلَى مَعْنَى إِلْغَاء الصِّفَة، وَقَدْ يُنْشَد لِبَعْضِ بَنِي عُقَيْل:

تَصِحّ بِنَا حَنِيفَة إِذْ رَأَتْنَا وَأَيّ الأَرْض تَذْهَب لِلصِّيَاحِ[(٢)]

بِمَعْنَى: إِلَى أَيّ الأَرْض تَذْهَب؟ وَاسْتُجِيزَ إِلْغَاء الصِّفَة فِي ذَلِكَ لِلِاسْتِعْمَالِ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إن هَذَا الْقُرْآن، وَقَوْله: ﴿هُوَ﴾ مِنْ ذِكْر الْقُرْآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقُول: إِلاَّ تَذْكِرَة وَعِظَة لِلْعَالَمِينَ مِنْ الْجِنّ وَالْإِنْس، ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ فَجَعَلَ ذَلِكَ تَعَالَى ذِكْره ذِكْرًا لِمَنْ شَاءَ مِنْ الْعَالَمِينَ أَنْ يَسْتَقِيم، وَلَمْ يَجْعَلهُ ذِكْرًا لِجَمِيعِهِمْ، فَاللاَّم فِي قَوْله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾ إِبْدَال مِنْ اللاَّم فِي ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾. وَكَانَ مَعْنَى الْكَلَام: إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْر لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيم عَلَى سَبِيل الْحَقّ فَيَتَّبِعهُ، وَيُؤْمِن بِهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَال ذَلِكَ:

٣٦٦٤٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ قَالَ: يَتَّبِع الْحَقّ[(٣)].

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**الوافر**] القائل: رواه صاحب اللسان لبعض بني عقيل وكذا ورد في (إصلاح المنطق). اللغة: (وأي الأرض تذهب للصياح): يريد: إلى أيّ الأرض تذهبُ. المعنى: يقول الشاعر:

لقد صبرت حنيفة صبر قوم كرام تحت أظلال النواحي
تصيح بنا حنيفة حين جئنا وأي الأرض تذهب للصياح

أي لقد صبرت حنيفة صبر الكرام وعندما جئنا صاحت بنا، وإلى أيّ الأرض تذهبُ للصياح؟

وورد في معاني القرآن للفراء: (وقوله عز وجل: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ العرب تقول: إلى أينَ تذهب؟ وأينَ تذهب؟ ويقولون: ذهبت الشامَ، وذهبت السوق، وانطلقت الشام، وانطلقت السوق، وخرجت الشام. سمعناه في هذه الأحرف الثلاثة: خرجت، وانطلقت، وذهبت. وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: انطُلِقَ به الفورَ، فتنصب على معنى إلقاء الصفة، وأنشدني بعض بني عُقَيل:

تَصيحُ بنا حَنيفةُ إذ رأتنا وأيّ الأرض تذهبُ للصّياح

يريد: إلى أي الأرض تذهب، واستجازوا في هؤلاء الأحرف إلقاء (إلى) لكثرة استعمالهم إياها) اهـ.

(٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقَوْله: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَمَا تَشَاءُونَ أَيّهَا النَّاس الاِسْتِقَامَة عَلَى الْحَقّ، إِلاَّ أَنْ يَشَاء اللَّه ذَلِكَ لَكُمْ.

وَذُكِرَ أَنَّ السَّبَب الَّذِي مِن أَجْله نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة مَا:

٣٦٦٤٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سَعِيد بن عَبْد الْعَزِيز، عَنْ سُلَيْمَان بن مُوسَى، لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ قَالَ أَبُو جَهْل: ذَلِكَ إِلَيْنَا، إِنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنَا، فَنَزَلَتْ: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١).

٣٦٦٤٩- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ سَعِيد بن عَبْد الْعَزِيز، عَنْ سُلَيْمَان بن مُوسَى، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ قَالَ أَبُو جَهْل: الأَمْر إِلَيْنَا، إِنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَسْتَقِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢).

٣٦٦٥٠- **حَدَّثَنِي** ابْن الْبَرْقِيّ، قَالَ: ثَنَا عَمْرو بن أَبِي سَلَمَة، عَنْ سَعِيد، عَنْ سُلَيْمَان بن مُوسَى، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ قَالَ أَبُو جَهْل: ذَلِكَ إِلَيْنَا، إِنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَسْتَقِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣).

آخِر تَفْسِير سُورَة (إِذَا الشَّمْس كُوِّرَتْ)

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (التكوير) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (إذا السماءُ انفطرت)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾: انْشَقَّتْ، وإذا كواكبُها انتثَرَت منها فتساقَطت، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، يَقُول: فَجَّرَ اللَّه بَعْضهَا فِي بَعْض، فَمَلأَ جَمِيعهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل عَلَى اخْتِلَاف مِنْهُمْ فِي بَعْض ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٥١- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ يَقُول: بَعْضهَا فِي بَعْض (١).

٣٦٦٥٢- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فُجِّرَ عَذْبهَا فِي مَالِحهَا، وَمَالِحهَا فِي عَذْبهَا (٢).

٣٦٦٥٣- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾. قَالَ: فُجِّرَ بَعْضهَا فِي بَعْض، فَذَهَبَ مَاؤُهَا (٣).

وَقَالَ الْكَلْبِيّ: مُلِئَتْ (٤).

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ يَقُول: وَإِذَا الْقُبُور أُثِيرَت، فَاسْتُخْرِجَ مَنْ فِيهَا مِنْ الْمَوْتَى أَحْيَاء.

يُقَال: بَعْثَرَ فُلَان حَوْض فُلَان: إِذَا جَعَلَ أَسْفَله أَعْلَاهُ، يُقَال: بَعْثَرَهُ وَبَحْثَرَهُ: لُغَتَانِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٥٤- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [**صحيح**] تقدم إسناده قبله.

قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ يَقُول: بُحِثَتْ (١).

وَقَوْله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: عَلِمَتْ كُلّ نَفْس مَا قَدَّمَتْ لِذَلِكَ الْيَوْم مِنْ عَمَل صَالِح يَنْفَعهُ، وَأَخَّرَتْ وَرَاءَهُ مِنْ شَيْء سَنَّهُ يَعْمَلُ بِهِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ بِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٥٥- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ثَنِي عَنْ الْقُرَظِيّ أَنَّهُ قَالَ فِي: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ قَالَ: مَا قَدَّمَتْ مِمَّا عَمِلَتْ، وَأَمَّا مَا أَخَّرَتْ فَالسُّنَّة يَسُنّهَا الرَّجُل، يُعْمَل بِهَا مِنْ بَعْده (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: مَا قَدَّمَتْ مِنْ الْفَرَائِض الَّتِي أَدَّتْهَا، وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ الْفَرَائِض الَّتِي ضَيَّعَتْهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٥٦- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيد بن مَسْرُوق، عَنْ عِكْرِمَة ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾ قَالَ: مَا أُفْتُرِضَ عَلَيْهَا ﴿وَأَخَّرَتْ﴾ قَالَ: مِمَّا أُفْتُرِضَ عَلَيْهَا (٣).

٣٦٦٥٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾. قَالَ: تَعْلَم مَا قَدَّمَتْ مِنْ طَاعَة اللَّه، وَمَا أَخَّرَتْ مِمَّا أُمِرَتْ بِهِ (٤).

٣٦٦٥٨- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْل: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ قَالَ: مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْر، وَأَخَّرَتْ مِنْ حَقّ اللَّه عَلَيْهَا لَمْ تَعْمَل بِهِ (٥).

٣٦٦٥٩- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، ﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ قَالَ: مَا قَدَّمَتْ مِنْ طَاعَة اللَّه وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ حَقّ اللَّه (٦).

٣٦٦٦٠- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ قَالَ: مَا قَدَّمَتْ: عَمِلَتْ، وَمَا أَخَّرَتْ: تَرَكَتْ وَضَيَّعَتْ، وَأَخَّرَتْ مِنْ الْعَمَل الصَّالِح الَّذِي دَعَاهَا اللَّه إِلَيْهِ (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ، وَأَخَّرَتْ مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٦١- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا هَشِيم، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَوَّام، عَنْ إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْده هَذِهِ الآيَة ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ قَالَ: أَنَا مِمَّا أَخَّرَ الْحَجَّاج[(١)].

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْل الَّذِي ذَكَرْنَاهُ؛ لِأَنَّ كُلّ مَا عَمِلَ الْعَبْد مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ فَهُوَ مِمَّا قَدَّمَهُ، وَأَنَّ مَا ضَيَّعَ مِنْ حَقّ اللَّه عَلَيْهِ وَفَرَّطَ فِيهِ فَلَمْ يَعْمَلهُ، فَهُوَ مِمَّا قَدْ قَدَّمَ مِنْ شَرّ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا أَخَّرَ مِنْ الْعَمَل؛ لِأَنَّ الْعَمَل هُوَ مَا عَمِلَهُ، فَأَمَّا مَا لَمْ يَعْمَلهُ فَإِنَّمَا هُوَ سَيِّئَة قَدَّمَهَا، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: مَا أَخَّرَ هُوَ مَا سَنَّهُ مِنْ سُنَّة حَسَنَة وَسَيِّئَة، مِمَّا إِذَا عَمِلَ بِهِ الْعَامِل كَانَ لَهُ مِثْل أَجْر الْعَامِل بِهَا أَوْ وِزْره.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: يَا أَيّهَا الْإِنْسَان الْكَافِر، أَيّ شَيْء غَرَّك بِرَبِّك الْكَرِيم؟ غَرَّ النَّاسَ بِهِ عَدُوّهُ الْمُسَلَّطُ عَلَيْهِ، كَمَا:

٣٦٦٦٢- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ شَيْء مَا غَرَّ ابْن آدَم هَذَا الْعَدُوّ الشَّيْطَان[(٢)].

وَقَوْله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ يَقُول: الَّذِي خَلَقَك أَيّهَا الْإِنْسَان فَسَوَّى خَلْقك فَعَدَلَك.

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَمَكَّة وَالشَّام وَالْبَصْرَة: (فَعَدَّلَك) بِتَشْدِيدِ الدَّال. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة بِتَخْفِيفِهَا. وَكَأَنَّ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّشْدِيدِ، وَجَّهَ مَعْنَى الْكَلَام إِلَى أَنَّهُ جَعَلَك مُعْتَدِلاً مُعَدَّل الْخَلْق مُقَوَّمًا، وَكَأَنَّ الَّذِينَ قَرَءُوهُ بِالتَّخْفِيفِ، وَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلَام إِلَى صَرْفك، وَأَمَالَك إِلَى أَيّ صُورَة شَاءَ، إِمَّا إِلَى صُورَة حَسَنَة، وَإِمَّا إِلَى صُورَة قَبِيحَة، أَوْ إِلَى صُورَة بَعْض قَرَابَاته.

وَأَوْلَى الْأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَال: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَة الْأَمْصَار، صَحِيحَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب، غَيْر أَنَّ أَعْجَبهُمَا إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأ بِهِ، قِرَاءَة مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّشْدِيدِ؛ لِأَنَّ دُخُول ﴿فِى﴾ لِلتَّعْدِيلِ أَحْسَن فِي الْعَرَبِيَّة مِنْ دُخُولهَا لِلْعَدْلِ، أَلاَ تَرَى أَنَّك تَقُول: عَدَّلْتُك فِي كَذَا، وَصَرَفْتُك إِلَيْهِ، وَلاَ تَكَاد تَقُول: عَدَّلْتُك إِلَى كَذَا وَصَرَفْتُك فِيهِ، فَلِذَلِكَ اخْتَرْت التَّشْدِيد.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ وَذَكَرْنَا أَنَّ قَارِئِي ذَلِكَ تَأَوَّلُوهُ، جَاءَتْ الرِّوَايَة عَنْ أَهْل التَّأْوِيل أَنَّهُمْ قَالُوهُ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر الرِّوَايَة بِذَلِكَ:

٣٦٦٦٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ قَالَ: فِي أَيّ شَبَه أَب أَوْ أُمّ أَوْ خَال أَوْ عَمّ (١).

٣٦٦٦٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ إِسْمَاعِيل فِي قَوْله: ﴿مَا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾. قَالَ: إِنْ شَاءَ فِي صُورَة كَلْب، وَإِنْ شَاءَ فِي صُورَة حِمَار (٢).

٣٦٦٦٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي صَالِح ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ قَالَ: خِنْزِيرًا أَوْ حِمَارًا (٣).

٣٦٦٦٦- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ قَالَ: إِنْ شَاءَ فِي صُورَة قِرْد، وَإِنْ شَاءَ فِي صُورَة خِنْزِير (٤).

٣٦٦٦٧- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سِنَانِ الْقَزَّاز، قَالَ: ثَنَا مُطَهَّر بن الْهَيْثَم، قَالَ: ثَنَا مُوسَى بن عَلِيّ بن رَبَاح اللَّخْمِيّ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لَهُ: «مَا وُلِدَ لَكَ؟». قَالَ: يَا رَسُول اللَّه، مَا عَسَى أَنْ يُولَد لِي، إِمَّا غُلَام، وَإِمَّا جَارِيَة، قَالَ: «فَمَنْ يُشْبِه؟» قَالَ: يَا رَسُول اللَّه مَنْ عَسَى أَنْ يُشْبِه؟ إِمَّا أَبَاهُ، وَإِمَّا أُمّه. فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ عِنْدهَا: «مَهْ، لاَ تَقُولَنَّ هَكَذَا، إِنَّ النُّطْفَة إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِم أَحْضَرَهَا اللَّه كُلّ نَسَب بَيْنهَا وَبَيْن آدَم، أَمَا قَرَأْت هَذِهِ الآيَة فِي كِتَاب اللَّه ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ قَالَ: سَلَكَك» (٥).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: لَيْسَ الأَمْر أَيّهَا الْكَافِرُونَ كَمَا تَقُولُونَ، مِنْ أَنَّكُمْ عَلَى الْحَقّ فِي عِبَادَتكُمْ غَيْر اللَّه، وَلَكِنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَاب. وَالْجَزَاء وَالْحِسَاب.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْله ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٦٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ قَالَ: بِالْحِسَابِ (٦).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) [ضعيف] مطهر بن الهيثم متروك، وعليه مداره.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٦٦٦٩- حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ قال: بيوم الحساب (١).

٣٦٦٧٠- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ قال: يوم شدة، يوم يدين الله العباد بأعمالهم (٢).

وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ يقول: وإن عليكم رقباء حافظين يحفظون أعمالكم، ويحصونها عليكم ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾، يقول: كرامًا على الله ﴿كَاتِبِينَ﴾: يكتبون أعمالكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٦٦٧١- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: قال بعض أصحابنا، عن أيوب، في قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ قال: يكتبون ما تقولون وما تعنون (٣).

وقوله: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ يقول: يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلون من خير أو شر، يحصون ذلك عليكم.

وقوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ يقول جل ثناؤه: إن الذين برُّوا بأداء فرائض الله، واجتناب معاصيه لفي نعيم الجنان ينعمون فيها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾ الذين كفروا بربهم ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾.

وقوله: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ يقول جل ثناؤه: يصلى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة، يوم يدان العباد بالأعمال، فيجازون بها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٦٦٧٢- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظَّمه الله، وحذَّره عباده (٤).

وقوله: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: وما هؤلاء الفجار عن الجحيم بخارجين أبدًا فغائبين عنها، ولكنهم فيها مخلَّدون ماكثون، وكذلك الأبرار في النعيم، وذلك نحو قوله: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] فيه بعض أصحاب ابن علية.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقَوْله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ يَا مُحَمَّد، أَيْ: وَمَا أَشْعَرَك ﴿مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. يَقُول: أَيّ شَيْء يَوْم الْحِسَاب وَالْمُجَازَاة، مُعَظِّمًا شَأْنه جَلَّ ذِكْره، بِقِيلِهِ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٧٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ تَعْظِيمًا لِيَوْمِ الْقِيَامَة، يَوْم تُدَان فِيهِ النَّاس بِأَعْمَالِهِمْ (١).

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. يَقُول: ثُمَّ أَيّ شَيْء أَشْعَرَك أَيّ شَيْء يَوْم الْمُجَازَاة وَالْحِسَاب يَا مُحَمَّد، تَعْظِيمًا لِأَمْرِهِ. ثُمَّ فَسَّرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعْض شَأْنه فَقَالَ: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾. يَقُول: ذَلِكَ الْيَوْم، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ﴾. يَقُول: يَوْم لاَ تُغْنِي نَفْس عَنْ نَفْس شَيْئًا، فَتَدْفَع عَنْهَا بَلِيَّة نَزَلَتْ بِهَا، وَلاَ تَنْفَعهَا بِنَافِعَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا تَحْمِيهَا، وَتَدْفَع عَنْهَا مَنْ بَغَاهَا سُوءًا، فَبَطَلَ ذَلِكَ يَوْمئِذٍ؛ لِأَنَّ الأَمْر صَارَ لِلَّهِ الَّذِي لاَ يَغْلِبهُ غَالِب، وَلاَ يَقْهَرهُ قَاهِر، وَاضْمَحَلَّتْ هُنَالِكَ الْمَمَالِك، وَذَهَبَتْ الرِّيَاسَات، وَحَصَلَ الْمُلْك لِلْمَلِكِ الْجَبَّار، وَذَلِكَ قَوْله: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ يَقُول: وَالأَمْر كُلّه يَوْمئِذٍ، - يَعْنِي الدِّين - لِلَّهِ دُون سَائِر خَلْقه، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقه مَعَهُ يَوْمئِذٍ أَمْر وَلاَ نَهْي.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٧٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ قَالَ: لَيْسَ ثَمَّ أَحَد يَوْمئِذٍ يَقْضِي شَيْئًا، وَلاَ يَصْنَع شَيْئًا إِلاَّ رَبّ الْعَالَمِينَ (٢).

٣٦٦٧٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ وَالأَمْر وَاَللَّه الْيَوْم لِلَّهِ، وَلَكِنَّهُ يَوْمئِذٍ لاَ يُنَازِعهُ أَحَد (٣).

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْحِجَاز وَالْكُوفَة بِنَصْبِ ﴿يَوْمَ﴾ إِذْ كَانَتْ إِضَافَته غَيْر مَحْضَة.

وَقَرَأَهُ بَعْض قُرَّاء الْبَصْرَة بِضَمِّ (يَوْم) وَرَفْعه رَدًّا عَلَى الْيَوْم الأَوَّل، وَالرَّفْع فِيهِ أَفْصَح فِي كَلاَم الْعَرَب، وَذَلِكَ أَنَّ الْيَوْم مُضَاف إِلَى يَفْعَل، وَالْعَرَب إِذَا أَضَافَتْ الْيَوْم إِلَى تَفْعَل أَوْ يَفْعَل أَوْ أَفْعَل

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَفَعُوهُ فَقَالُوا: هَذَا يَوْم أَفْعَل كَذَا، وَإِذَا أَضَافَتْهُ إِلَى فِعْل مَاضٍ نَصَبُوهُ. وَمِنْهُ قَوْل الشَّاعِر:

عَلَى حِين عَاتَبْت الْمَشِيب عَلَى الصِّبَا وَقُلْت أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْب وَازِع (١)

آخِر تَفْسِير سُورَة (إِذَا السَّمَاء انْفَطَرَتْ)

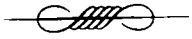

(١) [الطويل]روي: (وَقُلتُ أَلَما أَصحُ والشَيبُ وازِعُ) القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: قوله: (على حين عاتبت... إلخ)، على بمعنى في، و(عاتبه على كذا)؛ أي: لامه مع تسخط بسببه. فعلى الصبا متعلق بعاتبت. (الصّبا) بالكسر والقصر: اسم الصبوة، وهي الميل إلى هوى النفس. (المشيب): الشيب، وهو ابيضاض الشعر المسود، ويأتي بمعنى الدخول في حد الشيب. قوله: (فقلت)؛ أي: للمشيب، معطوف على عاتبت. وجملة: (ألما تصح... إلخ)، مقول القول. والهمزة للإنكار، ولَمّا: جازمة بمعنى لم، وفيها توقع؛ لأن صحوه متوقع.

(تصح): مجزوم بحذف الواو، من صحا يصحو، إذا زال سُكرُهُ. جملة (والشيب وازع): حال من فاعل تصح.

(وازعُ): وَزَعتُهُ أَزَعُه وَزعًا: زجرته وكففته، فاتَزَعَ هو؛ أي: كفّ. ووازعته: مانعته. والشيب وازع.

المعنى: هذا البيت من قصيدته التي قالها معتذرا إلى النعمان بن المنذر، متنصلا مما قذفه به مرة بن ربيعة عند النعمان، يقول:

فَكَفكَفتُ مِنّي عَبرَةً فَرَدَدتُها على النّحر ءِ مِنها مُستَهِلٌّ ودامِعٌ
عَلَى حِينَ عاتَبتُ المَشِيبَ عَلَى الصّبا وَقُلتُ أَلَمّا تَصحُ والشَّيبُ وازِعُ
وَقَد حالَ هَمٌّ دونَ ذَلِكَ شاغِلٌ مَكانَ الشِغافِ تَبتَغيهِ الأَصابِعُ

يقول: في هذا الوقت الذي أنا فيه قلت للشيب ما أقبح بك أن تصبو ألّما تفق من غيك وقد وزعك المشيب؛ أي: نهاك وكفك. وحال منع. وقوله دون ذلك؛ أي: دون ما شبّبت به وبكيت عليه. والشغاف داء يأخذ تحت الشراسيف في البطن من الشق الأيمن، والشراسيف: جمع شرسوف وهي مقاط الأضلاع تبتغيه الأصابع؛ أي: أصابع ينظرون أنزل من ذلك الموضع أم لا، وإنما ينزل عند البرء فيقول دخل الهم ذلك المدخل.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الانفطار). والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (ويل للمطففين)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الْوَادِي الَّذِي يَسِيل مِنْ صَدِيد أَهْل جَهَنَّم فِي أَسْفَلهَا لِلَّذِينَ يُطَفِّفُونَ، يَعْنِي: لِلَّذِينَ يَنْقُصُونَ النَّاس، وَيَبْخَسُونَهُمْ حُقُوقهمْ فِي مَكَايِيلهمْ إِذَا كَالُوهُمْ، أَوْ مَوَازِينهمْ إِذَا وَزَنُوا لَهُمْ عَنْ الْوَاجِب لَهُمْ مِنْ الْوَفَاء. وَأَصْل ذَلِكَ مِنْ الشَّيْء الطَّفِيف، وَهُوَ الْقَلِيل النَّزْر، وَالْمُطَفَّف: الْمُقَلِّل حَقّ صَاحِب الْحَقّ عَمَّا لَهُ مِنْ الْوَفَاء وَالتَّمَام فِي كَيْل أَوْ وَزْن. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْقَوْمِ يَكُونُونَ سَوَاء فِي حِسْبَة أَوْ عَدَد: هُمْ سَوَاء كَطَفِّ الصَّاع، يَعْنِي بِذَلِكَ: كَقُرْبِ الْمُمْتَلِئ مِنْهُ نَاقِص عَنْ الْمِلْء.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٧٦- **حَدَّثَنِي** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا ابْن فُضَيْل، عَنْ ضِرَار، عن عبيدِ الْمُكْتِبِ، عَنْ عَبْد اللَّه، قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُل: يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَن، إِنَّ أَهْل الْمَدِينَة لَيُوفُونَ الْكَيْل، قَالَ: وَمَا يَمْنَعهُمْ مِنْ أَنْ يُوفُوا الْكَيْل، وَقَدْ قَالَ اللَّه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

٣٦٦٧٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْن بن وَاقِد، عَنْ يَزِيد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيّ ﷺ الْمَدِينَة كَانُوا مِنْ أَخْبَث النَّاس كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فَأَحْسَنُوا الْكَيْل[2].

٣٦٦٧٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن خَالِد بن خِدَاش، قَالَ: ثَنَا سَلَم بن قُتَيْبَة، عَنْ بَسَّام الصَّيْرَفِيّ، عَنْ عِكْرِمَة قَالَ: أَشْهَد أَنَّ كُلّ كَيَّال وَوَزَّان فِي النَّار، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ أَحَد

---

(١) [ضعيف] لما فيه من إرسال وانقطاع، وجهالة.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن ماجة [٢٢٢٣]، و(النسائي) في (الكبرى) [١١٥٩٠] من طرق عن علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي، حدثني يزيد النحوي، أن عكرمة حدثه... فذكره. وسند المصنف ضعيف.

يَزِن كَمَا يَتَّزِن، وَلاَ يَكِيل كَمَا يَكْتَال، وَقَدْ قَالَ اللَّه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١).

وَقَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا مِنْ النَّاس مَا لَهُمْ قِبَلهمْ مِنْ حَقّ، يَسْتَوْفُونَ لِأَنْفُسِهِمْ فَيَكْتَالُونَهُ مِنْهُمْ وَافِيًا. وَ(عَلَى) وَ(مِنْ) فِي هَذَا الْمَوْضِع يَتَعَاقَبَانِ غَيْر أَنَّهُ إِذَا قِيلَ: اكْتَلْت مِنْك، يُرَاد: اسْتَوْفَيْت مِنْك.

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ يَقُول: وَإِذَا هُمْ كَالُوا لِلنَّاسِ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ. وَمِنْ لُغَة أَهْل الْحِجَاز أَنْ يَقُولُوا: وَزَنْتُك حَقّك، وَكِلْتُك طَعَامك، بِمَعْنَى: وَزَنْت لَك وَكِلْت لَك. وَمَنْ وَجَّهَ الْكَلَام إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، جَعَلَ الْوَقْف عَلَى (هُمْ)، وَجَعَلَ (هُمْ) فِي مَوْضِع نَصْب. وَكَانَ عِيسَى بن عُمَر فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُ يَجْعَلهُمَا حَرْفَيْنِ، وَيَقِف عَلَى (كَالُوا)، وَعَلَى (وَزَنُوا)، ثُمَّ يَبْتَدِئ: هُمْ يُخْسِرُونَ. فَمَنْ وَجَّهَ الْكَلَام إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، جَعَلَ (هُمْ) فِي مَوْضِع رَفْع، وَجَعَلَ (كَالُوا) وَ(وَزَنُوا) مُكْتَفِيَيْنِ بِأَنْفُسِهِمَا.

وَالصَّوَاب فِي ذَلِكَ عِنْدِي: الْوَقْف عَلَى هُمْ؛ لِأَنَّ (كَالُوا) وَ(وَزَنُوا) لَوْ كَانَا مُكْتَفِيَيْنِ، وَكَانَتْ (هُمْ) كَلَامًا مُسْتَأْنَفًا، كَانَتْ كِتَابَة (كَالُوا) وَ(وَزَنُوا) بِأَلِفٍ فَاصِلَة بَيْنهَا وَبَيْن هُمْ مَعَ كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا، إِذْ كَانَ بِذَلِكَ جَرَى الْكِتَاب فِي نَظَائِر ذَلِكَ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَّصِلاً بِهِ شَيْء مِنْ كِنَايَات الْمَفْعُول، فَكِتَابهمْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِع بِغَيْرِ أَلِف أَوْضَحَ الدَّلِيل عَلَى أَنَّ قَوْله: (هُمْ) إِنَّمَا هُوَ كِنَايَة أَسْمَاء الْمَفْعُول بِهِمْ.

فَتَأْوِيل الْكَلَام إِذْ كَانَ الأَمْر عَلَى مَا وَصَفْنَا، عَلَى مَا بَيَّنَّا.

وَقَوْله: ﴿يُخْسِرُونَ﴾ يَقُول: يَنْقُصُونَهُمْ.

وَقَوْله: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَلاَ يَظُنّ هَؤُلاَءِ الْمُطَفِّفُونَ النَّاس فِي مَكَايِيلهمْ وَمَوَازِينهمْ، أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ قُبُورهمْ بَعْد مَمَاتهمْ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ شَأْنه، هَائِل أَمْره، فَظِيع هَوْله؟!

وَقَوْله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فَـ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ تَفْسِير عَنْ الْيَوْم الأَوَّل الْمَخْفُوض، وَلَكِنَّهُ لَمَّا لَمْ يُعَدْ عَلَيْهِ اللاَّم، رُدَّ إِلَى ﴿مَّبْعُوثُونَ﴾، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَلاَ يَظُنّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ يَوْم يَقُوم النَّاس؟ وَقَدْ يَجُوز نَصْبه وَهُوَ بِمَعْنَى الْخَفْض؛ لِأَنَّهَا إِضَافَة غَيْر مَحْضَة، وَلَوْ خُفِضَ رَدًّا عَلَى الْيَوْم الأَوَّل لَمْ يَكُنْ لَحْنًا، وَلَوْ رُفِعَ جَازَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

وَكُنْت كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْل صَحِيحَة ... وَرِجْل رَمَى فِيهَا الزَّمَان فَشُلَّتْ (٢)

---

(١) [حسن] بسام بن عبد الله الصيرفي صدوق. ومحمد بن خالد بن خداش بن عجلان المهلبي مولاهم أبو بكر الضرير مثله. وسلم بن قتيبة الشعيري ثقة من رجال البخاري.

(٢) [الطويل] القائل: كثير عزة (أموي). اللغة: (شلت): أصله من شللت تشل شللا، والشلل: آفة تصيب اليد أو الرجل فتيبس منها، وقيل: تسترخي؛ يقال: شلت يده، وأشلها الله. المعنى: واختلف أصحاب المعاني في معنى البيت؛ فقال الأعلم: تمنى أن تشل إحدى رجليه وهو عندها، وتضل ناقته فلا يرحل عنها. وقال ابن سيده: لما خانته عزة العهد فزلت عن عهده، وثبت هو على عهدها، صار كذي رجلين رجل صحيحة، وهو ثباته على عهدها، وأخرى

وَذُكِرَ أَنَّ النَّاس يَقُومُونَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْم الْقِيَامَة، حَتَّى يُلْجِمهُمْ الْعَرَق، فَبَعْض يَقُول: مِقْدَار ثَلَاث مِائَة عَام، وَبَعْض يَقُول: مِقْدَار أَرْبَعِينَ عَامًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٦٧٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ بن سَعِيد الْكِنْدِيّ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى بن يُونُس، عَنْ ابْن عَوْن، عَنْ نَافِع، عَنْ ابْن عُمَر، عَنْ النَّبِيّ ﷺ، فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ: **«يَقُوم أَحَدكُمْ فِي رَشْحه إِلَى أَنْصَاف أُذُنَيْهِ»**(١).

٣٦٦٨٠- **حَدَّثَنَا** ابْن وَكِيع، قَالَ: ثَنَا أَبُو خَالِد الأَحْمَر، عَنْ ابْن عَوْن، عَنْ نَافِع، عَنْ ابْن عُمَر، عَنْ النَّبِيّ ﷺ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ: **«يَغِيب أَحَدهمْ فِي رَشْحه إِلَى أَنْصَاف أُذُنَيْهِ»**(٢).

٣٦٦٨١- **حَدَّثَنَا** حُمَيْد بن مَسْعَدَة، قَالَ: ثَنَا يَزِيد بن زُرَيْع، قَالَ: ثَنَا ابْن عَوْن، عَنْ نَافِع، قَالَ: قَالَ ابْن عُمَر: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حَتَّى يَقُوم أَحَدهمْ فِي رَشْحه إِلَى أَنْصَاف أُذُنَيْهِ(٣).

٣٦٦٨٢- **حَدَّثَنَا** ابْن وَكِيع، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مُحَمَّد بن إِسْحَاق، عَنْ نَافِع، عَنْ ابْن عُمَر، قَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ: **«إِنَّ النَّاس يُوقَفُونَ يَوْم الْقِيَامَة لِعَظَمَةِ اللَّه، حَتَّى إِنَّ الْعَرَق لَيُلْجِمهُمْ إِلَى أَنْصَاف آذَانهمْ»**(٤).

٣٦٦٨٣- **حَدَّثَنَا** ابْن وَكِيع، قَالَ: ثَنَا يُونُس بن بُكَيْر، عَنْ مُحَمَّد بن إِسْحَاق، عَنْ نَافِع، عَنْ ابْن عُمَر، قَالَ: سَمِعْت النَّبِيّ ﷺ يَقُول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **«يَوْم الْقِيَامَة لِعَظَمَةِ الرَّحْمَن»**، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله(٥).

٣٦٦٨٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن خَلَف الْعَسْقَلَانِيّ، قَالَ: ثَنَا آدَم، قَالَ: ثَنَا حَمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ أَيُّوب، عَنْ نَافِع، عَنْ ابْن عُمَر، قَالَ: تَلَا رَسُول اللَّه ﷺ هَذِهِ الآيَة ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: **«يقومون حتى يبلُغَ الرَّشْحُ إلى أنصافِ آذانِهم»**(٦).

٣٦٦٨٥- **حَدَّثَنَا** أَحْمَد بن مُحَمَّد بن حَبِيب، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِح، قَالَ: ثَنَا نَافِع، عَنْ ابْن عُمَر، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حَتَّى يَتَغَيَّب أَحَدهمْ إِلَى أَنْصَاف أُذُنَيْهِ فِي رَشْحه»**(٧).

مريضة، وهو زللها عن عهده. وقال عبد الدائم: معنى البيت أنه بين خوف ورجاء، وقرب وثناء. وقال غيرهم: تمنى أن تضيع قلوصه، فيبقى في حي عزة، فيكون ببقائه في حيها كذي رجل صحيحة، ويكون في عدمه لقلوصه كذي رجل عليلة. حكى هذه الأقوال اللخمي، وقال: وهذا القول الأخير هو المختار المعول عليه، وهو الذي يدل عليه ما قبل البيت.

(١) [صحيح] كما عند البخاري [٤٩٣٨-٦٥٣١]، ومسلم [٢٨٦٢] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف. (٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [صحيح] تقدم قبله. (٧) [صحيح] تقدم قبله.

٣٦٦٨٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، عَنْ عَنْبَسَة بن سَعِيد، عَنْ مُحَارِب بن دِثَار، عَنْ ابْن عُمَر فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ: يَقُومُونَ مِائَة سَنَة(١).

٣٦٦٨٧- **حَدَّثَنَا** تَمِيم بن الْمُنْتَصِر، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن إِسْحَاق، عَنْ نَافِع، عَنْ ابْن عُمَر، قَالَ: سَمِعْت رسول اللَّهِ ﷺ يَقُول: **«يَقُوم النَّاس لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْم الْقِيَامَة، حَتَّى إِنَّ الْعَرَق لَيَلْجِم الرَّجُل إِلَى أَنْصَاف أُذُنَيْهِ»**(٢).

٣٦٦٨٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا سَلَمَة، عَنْ مُحَمَّد بن إِسْحَاق، عَنْ نَافِع، عَنْ ابْن عُمَر، عَنْ النَّبِيّ ﷺ بِنَحْوِهِ(٣).

٣٦٦٨٩- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى وَابْن وَكِيع، قَالاَ: ثَنَا يَحْيَى، عَنْ عبيدِ اللَّه، عَنْ نَافِع، عَنْ ابْن عُمَر، عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: **«يَقُوم النَّاس لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَقُوم أَحَدهمْ فِي رَشْحه إِلَى أَنْصَاف أُذُنَيْهِ»**(٤).

٣٦٦٩٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم السِّلِيْمِيّ الْمَعْرُوف بِابْنِ صُدْرَان، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب بن إِسْحَاق، قَالَ: ثَنَا عَبْد السَّلَام بن عَجْلَان، قَالَ: ثَنَا أبو يَزِيد الْمَدَنِيّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ لِبَشِيرِ الْغِفَارِيّ: **«كَيْف أَنْتَ صَانِع فِي يَوْمٍ يَقُوم النَّاس لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَار ثَلاث مِائَة سَنَة مِنْ أَيَّام الدُّنْيَا، لاَ يَأْتِيهِمْ خَبَر مِنْ السَّمَاء، وَلاَ يُؤْمَر فِيهِمْ بِأَمْرٍ؟»** قَالَ بَشِير: الْمُسْتَعَان اللَّه يَا رَسُول اللَّه، قَالَ: **«وَإِذَا أَنْتَ أَتَيْت إِلَى فِرَاشك فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ كَرْب يَوْم الْقِيَامَة، وَسُوء الْحِسَاب»**(٥).

٣٦٦٩١- **حَدَّثَنِي** يَحْيَى بن طَلْحَة الْيَرْبُوعِيّ، قَالَ: ثَنَا شَرِيك، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ الْمِنْهَال بن عَمْرو، عَنْ عَبْد اللَّه بن مَسْعُود فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ: يَمْكُثُونَ أَرْبَعِينَ عَامًا رَافِعِي رُءُوسهمْ إِلَى السَّمَاء، لاَ يُكَلِّمهُمْ أَحَد، قَدْ أَلْجَمَ الْعَرَق كُلّ بَرّ وَفَاجِر، قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَلَيْسَ عَدْلاً مِنْ رَبّكُمْ أَنْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ صَوَّرَكُمْ، ثُمَّ رَزَقَكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ غَيْره، أَنْ يُوَلِّي كُلّ عَبْد مِنْكُمْ مَا تَوَلَّى فِي الدُّنْيَا؟ قَالُوا: بَلَى. ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيث بِطُولِهِ(٦).

٣٦٦٩٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْر، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ الْمِنْهَال بن عَمْرو، عَنْ قَيْس بن سَكَن، قَالَ: حَدَّثَ عَبْد اللَّه، وَهُوَ عِنْد عُمَر ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة يَقُوم النَّاس بَيْن يَدَيْ رَبّ الْعَالَمِينَ أَرْبَعِينَ عَامًا، شَاخِصَة أَبْصَارهمْ إِلَى السَّمَاء، حُفَاة عُرَاة يُلْجِمهُمْ الْعَرَق، وَلاَ يُكَلِّمهُمْ بَشَر أَرْبَعِينَ عَامًا، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه(٧).

---

(١) [ضعيف] عنبسة وابن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] تقدم قبل واحد.

(٣) (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] عبد السلام وأبو يزيد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٧) [حسن] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

٣٦٦٩٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ذُكِرَ لنا أنَّ كعبًا كان يقول: يقومون ثلاث مائة سنة (١).

٣٦٦٩٤- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سعيد، عن قتادة: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. قال: كان كعب يقول: يقومون مِقْدار ثلاثمائة سنة (٢).

٣٦٦٩٥- قال قتادة: وحدثنا العلاء بن زياد العدوي، قال: بلغني أنَّ يوم القيامة يقصُر على المُومِن، حتى يكون كإحدى صلاته المكتوبة (٣).

٣٦٦٩٦- قال: ثنا مهران، قال: ثنا العُمَري، عن نافع، عن ابن عُمَر، قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: «يقوم الرَّجُل في رَشْحه إلى أنصاف أُذُنَيْه» (٤).

٣٦٦٩٧- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن ابن عَوْن، عن نافع، عن ابن عُمَر، قال: ﴿يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى يقوم أحدهم في رَشْحه إلى أنصاف أُذُنَيْه (٥).

٣٦٦٩٨- قال يعقوب: قال إسماعيل: قُلت لابن عَوْن: ذَكَرَ النبيّ ﷺ في هذا الحديث؟ قال: نَعَمْ إنْ شاءَ الله (٦).

٣٦٦٩٩- حدثنا أحمد بن عبد الرَّحمن بن وهب، قال: ثني عمّي، قال: أخبرني مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عُمَر، أنَّ النبيّ ﷺ قال: «يقوم النَّاس لِرَبِّ العالَمين، حتى إنَّ أحدهم لَيَغِيب في رَشْحه إلى نِصْف أُذُنَيْه» (٧).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١﴾

يقول تعالى ذكره: كلاَّ، أيْ لَيْسَ الأمر كما يَظُنّ هؤلاء الكُفّار، أنَّهم غير مَبْعُوثِينَ ولا مُعَذَّبِينَ، إنَّ كِتابهم الَّذي كُتِبَ فيه أعمالهم الَّتي كانوا يَعْمَلُونَها في الدُّنْيا ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ وهي الأرض السَّابِعَة السُّفْلَى، وهو (فِعِّيل) مِنَ السِّجْن، كما قيل: رَجُل سِكِّير مِنَ السُّكْر، وفِسِّيق مِنَ الفِسْق.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك. فقال بعضهم: مِثْل الَّذي قُلْنا في ذلك.

---

(١) [حسن لقتادة] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن لقتادة] تقدم قبله.

(٣) [حسن] تقدم إسناده قبله.

(٤) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم في أول تفسير الآية.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم في أول تفسر الآية.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٠٠- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَد، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ مُغِيث بن سُمَيّ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ قَالَ: فِي الأَرْض السَّابِعَة (١).

٣٦٧٠١- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ مُغِيث بن سُمَيّ، قَالَ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ قَالَ: الأَرْض السُّفْلَى، قَالَ: إِبْلِيس مُوثَق بِالْحَدِيدِ وَالسَّلاَسِل فِي الأَرْض السُّفْلَى (٢).

٣٦٧٠٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِير بن حَازِم، عَنْ سُلَيْمَان الأَعْمَش، عَنْ شِمْر بن عَطِيَّة، عَنْ هِلاَل بن يَسَاف، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا إِلَى كَعْب أَنَا وَرَبِيع بن خَيْثَم وَخَالِد بن عَرْعَرَة، وَرَهْط مِنْ أَصْحَابنَا، فَأَقْبَلَ ابْن عَبَّاس، فَجَلَسَ إِلَى جَنْب كَعْب، فَقَالَ: يَا كَعْب، أَخْبِرْنِي عَنْ ﴿سِجِّينٍ﴾، فَقَالَ كَعْب: أَمَّا سِجِّين: فَإِنَّهَا الأَرْض السَّابِعَة السُّفْلَى، وَفِيهَا أَرْوَاح الْكُفَّار تَحْت خَدّ إِبْلِيس (٣).

٣٦٧٠٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ ذُكِرَ أَنَّ عَبْد اللَّه بن عَمْرو كَانَ يَقُول: هِيَ الأَرْض السُّفْلَى، فِيهَا أَرْوَاح الْكُفَّار، وَأَعْمَالهمْ أَعْمَال السُّوء (٤).

٣٦٧٠٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ قَالَ: فِي أَسْفَل الأَرْض السَّابِعَة (٥).

٣٦٧٠٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ يَقُول: أَعْمَالهمْ فِي كِتَاب فِي الأَرْض السُّفْلَى (٦).

٣٦٧٠٦- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، فِي قَوْل اللَّه: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ قَالَ: عَمَلهمْ فِي الأَرْض السَّابِعَة لاَ يَصْعَد (٧).

٣٦٧٠٧- **حَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٨).

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [**صحيح**] تقدم قبله.

٣٦٧٠٨- **حَدَّثَنِي** عُمَر بن إِسْمَاعِيل بن مُجَالِد، قَالَ: ثَنَا مُطَرِّف بن مَازِن: قَاضِي الْيَمَن، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة قَالَ: ﴿سِجِّينٍ﴾ الأَرْض السَّابِعَة (١).

٣٦٧٠٩- **حُدِّثْتُ** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ يَقُول: فِي الأَرْض السُّفْلَى (٢).

٣٦٧١٠- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَان، قَالَ: ثَنَا أَبُو هِلَال، قَالَ: ثَنَا قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ قَالَ: الأَرْض السَّابِعَة السُّفْلَى (٣).

٣٦٧١١- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ قَالَ: يُقَال سِجِّين: الأَرْض السَّافِلَة، وَسِجِّين: بِالسَّمَاءِ الدُّنْيَا (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ خَدُّ إِبْلِيس.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧١٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب الْقُمِّيّ، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر، قَالَ: جَاءَ ابْن عَبَّاس إِلَى كَعْب الأَحْبَار، فَقَالَ لَهُ ابْن عَبَّاس: حَدِّثْنِي عَنْ قَوْل اللَّه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ الآيَة، قَالَ كَعْب: إِنَّ رُوح الْفَاجِر يُصْعَدُ بِهَا إِلَى السَّمَاء، فَتَأْبَى السَّمَاء أَنْ تَقْبَلهَا، وَيُهْبَط بِهَا إِلَى الأَرْض، فَتَأْبَى الأَرْض أَنْ تَقْبَلهَا، فَتَهْبِط فَتَدْخُل تَحْت سَبْع أَرْضِينَ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى سِجِّين، وَهُوَ حَدّ إِبْلِيس، فَيَخْرُج لَهَا مِنْ سِجِّين مِنْ تَحْت حَدّ إِبْلِيس رَقّ، فَيُرْقَم وَيُخْتَم، وَيُوضَع تَحْت حَدّ إِبْلِيس بِمَعْرِفَتِهَا الْهَلَاك إِلَى يَوْم الْقِيَامَة (٥).

٣٦٧١٣- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد فِي قَوْله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ قَالَ: تَحْت حَدّ إِبْلِيس (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ جُبّ فِي جَهَنَّم مَفْتُوح، وَرَوَوْا فِي ذَلِكَ خَبَرًا عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ.

٣٦٧١٤- **حَدَّثَنَا** بِهِ إِسْحَاق بن وَهْب الْوَاسِطِيّ، قَالَ: ثَنَا مَسْعُود بن مُوسَى بن مُشْكَان الْوَاسِطِيّ، قَالَ: ثَنَا نَصْر بن خُزَيْمَة الْوَاسِطِيّ، عَنْ شُعَيْب بن صَفْوَان، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «**الْفَلَق جُبّ فِي جَهَنَّم مُغَطًّى، وَأَمَّا سِجِّين فَمَفْتُوح**» (٧).

وَقَالَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة: ذَكَرُوا أَنَّ سِجِّين: الصَّخْرَة الَّتِي تَحْت الأَرْض، قَالَ: وَنَرَى أَنَّ

---

(١) [ضعيف] مطرف بن مازن الكناني متهم بالوضع.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا شيخ المصنف والقرظي.

سِجِّين صِفَة مِنْ صِفَاتهَا؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهَا اسْمًا لَمْ يُجَرّ، قَالَ: وَإِنْ قُلْت: أَجْرَيْته لِأَنِّي ذَهَبْت بِالصَّخْرَةِ إِلَى أَنَّهَا الْحَجَر الَّذِي فِيهِ الْكِتَاب كَانَ وَجْهًا. وَإِنَّمَا اخْتَرْت الْقَوْل الَّذِي اخْتَرْت فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿ سِجِّينٍ ﴾. لِمَا:

٣٦٧١٥- حَدَّثَنَا ابْن وَكِيع، قَالَ: ثَنَا ابْن نُمَيْر، قَالَ: ثَنَا الأَعْمَش، قَالَ: ثَنَا الْمِنْهَال بن عَمْرو، عَنْ زَاذَانِ أَبِي عَمْرو، عَنْ الْبَرَاء قَالَ: ﴿ سِجِّينٍ ﴾: الأَرْض السُّفْلَى (١).

٣٦٧١٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْر، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ الْمِنْهَال، عَنْ زَاذَانِ، عَنْ الْبَرَاء، أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «وَذَكَرَ نَفْس الْفَاجِر، وَأَنَّهُ يُصْعَد بِهَا إِلَى السَّمَاء قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَة إِلاَّ قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوح الْخَبِيث؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ فُلَان بِأَقْبَح أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَلَا يُفْتَح لَهُ» ثُمَّ قَرَأَ رَسُول اللَّه ﷺ: «﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ فَيَقُول اللَّه: اُكْتُبُوا كِتَابه فِي أَسْفَل الأَرْض فِي سِجِّين فِي الأَرْض السُّفْلَى» (٢).

٣٦٧١٧- حَدَّثَنَا نَصْر بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن سُلَيْم، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ قَالَ: سِجِّين: صَخْرَة فِي الأَرْض السَّابِعَة، فَيُجْعَل كِتَاب الْفُجَّار تَحْتهَا (٣).

وَقَوْله: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ وَأَيّ شَيْء أَدْرَاك يَا مُحَمَّد، أَيّ شَيْء ذَلِكَ الْكِتَاب. ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ تَعَالَى ذِكْره، فَقَالَ هو: ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ وَعُنِيَ بِالْمَرْقُومِ: الْمَكْتُوب.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧١٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ قَالَ: كِتَاب مَكْتُوب (٤).

٣٦٧١٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ قَالَ: رُقِّمَ لَهُمْ بِشَرّ (٥).

---

(١) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٦٧٢٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ﴾ قال: المرقوم: المكتوب[(١)].

وقوله: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: ويل يومئذ للمكذبين بهذه الآيات، ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ يقول: الذين يكذبون بيوم الحساب والمجازاة.

٣٦٧٢١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قال أهل الشرك يكذبون بالدين، وقرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ﴾ [سبأ: ٧] إلى آخر الآية[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝١٤﴾

يقول تعالى ذكره: وما يكذب بيوم الدين إلا كل معتد اعتدى على الله في قوله، فخالف أمره، أثيم بربه، كما:

٣٦٧٢٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ قال الله: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي بيوم الدين، إلا كل معتد في قوله، أثيم بربه[(٣)].

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا﴾ يقول تعالى ذكره: إذا قرئ عليه حججنا وأدلتنا التي بيناها في كتابنا الذي أنزلناه إلى محمد ﷺ، ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾، يقول: قال: هذا ما سطره الأولون فكتبوه، من الأحاديث والأخبار.

وقوله: ﴿كَلَّا بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قيلهم ذلك: كلا، ما ذلك كذلك، ولكنه ران على قلوبهم يقول: غلب على قلوبهم وغمرها، وأحاطت بها الذنوب فغطتها. يقال منه: رانت الخمر على عقله، فهي ترين عليه رينا، وذلك إذا سكر، فغلبت على عقله، ومنه قول أبي زبيد الطائي:

ثُمَّ لَمَّا رَآهُ رَانَتْ بِهِ الْخَمْـ ... ـرُ وَأَنْ لاَ تَرِينَهُ بِاتِّقَاءِ[(٤)]

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [الخفيف] القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

(ثُمّ لَما رآهُ رانَت بِهِ الخَمرُ ... وأن لا يَرِيبُهُ بِاتِّقاءِ)

اللغة: (رانت به الخمر): أي غلبت على قلبه وعقله. المعنى: أن رجلاً من طيئ من بني حية نزل به رجل من بني الحارث بن ذهل بن شيبان يقال له المكاء، فذبح له شاة وسقاه الخمر، فلما سكر الطائي قال: هلم أفاخرك، أبنو حية أكرم أم بنو شيبان؟ فقال له الشيباني: حديث حسن، ومنادمة كريمة أحب إلينا من المفاخرة. فقال الطائي: والله ما مد رجل قط يدًا أطول من يدي. فقال الشيباني: والله لئن أعدتها لأخضبنها من كوعها. فرفع الطائي يده، فضربها الشيباني بسيفه فقطعها؛ فأنشد قصيدة قال في مطلعها:

يَعْنِي تَرِينهُ بِمَخَافَةٍ، يَقُول: سَكِرَ فَهُوَ لاَ يَنْتَبِه. وَمِنْهُ قَوْل الرَّاجِز:

لَمْ نَرْوَ حَتَّى هَجَّرَتْ وَرِينَ بِي
وَرِينَ بِالسَّاقِي الَّذِي أَمْسَى مَعِي (١)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل، وَجَاءَ الأَثَر عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٢٣- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا أَبُو خَالِد، عَنْ ابْن عَجْلاَن، عَنْ الْقَعْقَاع بن حَكِيم، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْد نُكِتَ فِي قَلْبه نُكْتَة سَوْدَاء، فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا، فَإِنْ عَادَ عَادَتْ حَتَّى تَعْظُم فِي قَلْبه، فَذَلِكَ الرَّان الَّذِي قَالَ اللَّه ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**» (٢).

٣٦٧٢٤- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا صَفْوَان بن عِيسَى، قَالَ: ثَنَا ابْن عَجْلاَن، عَنْ الْقَعْقَاع، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِن إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَة سَوْدَاء فِي قَلْبه، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفِرْ صَقَلَتْ قَلْبه فَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُو قَلْبَه، فَذَلِكَ الرَّان الَّذِي قَالَ اللَّه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**» (٣).

٣٦٧٢٥- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ بن سهْلٍ، قَالَ: ثَنَا الْوَلِيد بن مُسْلِم، عَنْ مُحَمَّد بن عَجْلاَن، عَنْ الْقَعْقَاع بن حَكِيم، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، عَنْ النَّبِيّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْد إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَة سَوْدَاء فِي قَلْبه، فَإِنْ تَابَ مِنْهَا صُقِلَ قَلْبه، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ قَوْل اللَّه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**» (٤).

٣٦٧٢٦- **حَدَّثَنِي** أَبُو صَالِح الضَّرَارِيّ مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل، قَالَ: أَخْبَرَنِي طَارِق بن عَبْد الْعَزِيز، عَنْ ابْن عَجْلاَن، عَنْ الْقَعْقَاع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ رَسُول إِلَه ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْد إِذَا أَخْطَأَ كَانَتْ نُكْتَة فِي قَلْبه، فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ وَنَزَعَ صَقَلَتْ قَلْبه، وَذَلِكَ الرَّان الَّذِي ذَكَرَ اللَّه ﴿كَلَّا**

خَبَّرتنا الرُّكبانُ أَن قَد فَخَرتُم وَفَرِحتُم بِضَربَةِ المُكّاءِ

ويقول في بيت الشاهد: أن الشيباني لما رآه قد أذهبت عقله استغل تلك الفرصة في بتر يده.

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (هجرت): أي حتى زالت الشمس، والهجير والهجيرة والهجر والهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، وقيل: في كل ذلك إنه شدة الحر الجهري هو نصف النهار عند اشتداد الحر. (رين): أي أذهبت قلبه وعقله، وقال أبو عبيدة: كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك، ورانك، وران عليك، ورانت نفسه: غثت، ورين به: مات، ورين به رينا: وقع في غم؛ وقيل: رين به: انقطع به. المعنى: لم أقف على الأبيات كاملة ولكنه يريد أن يقول: لم أرو إلى أن زالت الشمس وانقطع بي، وانقطع بالساقي الذي كان معي.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ٢٩٧(٧٩٣٩)]، و(ابن ماجة) [٤٢٤٤]، و(الترمذي) [٣٣٣٤]، و(النسائي) في (الكبرى) [١٠١٧٩- ١١٥٩٤]، و(ابن حِبّان) [٩٣٠- ٢٧٨٧]من طرق عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح... فذكره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» (١).

قَالَ أَبُو صَالِح: كَذَا قَالَ: صَقَلَتْ، وَقَالَ غَيْره: سَقَلَتْ.

٣٦٧٢٧- حَدَّثَنِي عَلِيّ بن سَهْل الرَّمْلِيّ، قَالَ: ثَنَا الْوَلِيد، عَنْ خُلَيْد، عَنْ الْحَسَن، قَالَ: وَقَرَأَ ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قَالَ: الذَّنْب عَلَى الذَّنْب حَتَّى يَمُوت قَلْبه (٢).

٣٦٧٢٨- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن، فِي قَوْله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قَالَ: الذَّنْب عَلَى الذَّنْب حَتَّى يَعْمَى الْقَلْب فَيَمُوت (٣).

٣٦٧٢٩- حَدَّثَنِي يَحْيَى بن طَلْحَة الْيَرْبُوعِيّ، قَالَ: ثَنَا فُضَيْل بن عِيَاض، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قَالَ: الْعَبْد يَعْمَل بِالذُّنُوبِ، فَتُحِيط بِالْقَلْبِ، ثُمَّ تَرْتَفِع، حَتَّى تَغْشَى الْقَلْب (٤).

٣٦٧٣٠- حَدَّثَنِي عِيسَى بن عُثْمَان بن عِيسَى الرَّمْلِيّ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن عِيسَى، عَنْ الأَعْمَش، قَالَ: أَرَانَا مُجَاهِد بِيَدِهِ، قَالَ، كَانُوا يَرَوْنَ الْقَلْب فِي مِثْل هَذَا، يَعْنِي الْكَفّ، فَإِذَا أَذْنَبَ الْعَبْد ذَنْبًا ضَمَّ مِنْهُ، وَقَالَ بِأُصْبُعِهِ الْخِنْصَر هَكَذَا، فَإِذَا أَذْنَبَ ضَمَّ أُصْبُعًا أُخْرَى، فَإِذَا أَذْنَبَ ضَمَّ أُصْبُعًا أُخْرَى، حَتَّى ضَمَّ أَصَابِعه كُلّهَا، ثُمَّ يُطْبَع عَلَيْهِ بِطَابَعٍ، قَالَ مُجَاهِد: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّيْن (٥).

٣٦٧٣١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: الْقَلْب مِثْل الْكَفّ، فَإِذَا أَذْنَبَ الذَّنْب قَبَضَ أُصْبُعًا، حَتَّى يَقْبِض أَصَابِعه كُلّهَا، وَإِنَّ أَصْحَابنَا يَرَوْنَ أَنَّهُ الرَّان (٦).

٣٦٧٣٢- وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب مَرَّة أُخْرَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: الْقَلْب مِثْل الْكَفّ، وَإِذَا أَذْنَبَ انْقَبَضَ، وَقَبَضَ أُصْبُعه، فَإِذَا أَذْنَبَ انْقَبَضَ، حَتَّى يَنْقَبِض كُلّه، ثُمَّ يُطْبَع عَلَيْهِ، فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الرَّان، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٧).

٣٦٧٣٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ قَالَ: الْخَطَايَا حَتَّى غَمَرَتْهُ (٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(٥) [ضعيف] يحيى بن عيسى التميمي ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٣٦٧٣٤- حدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ انبثت على قلبه الخطايا حتى غمرته (١).

٣٦٧٣٥- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ يقول: يطبع (٢).

٣٦٧٣٦- حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ قال: طبع على قلوبهم ما كسبوا (٣).

٣٦٧٣٧- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن طلحة، عن عطاء ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ قال: غشيت على قلوبهم فهوت بها، فلا يفزعون، ولا يتحاشون (٤).

٣٦٧٣٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الحسن ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ قال: هو الذنب حتى يموت القلب (٥).

٣٦٧٣٩- قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ قال: الرَّان: الطَّبع يطبع القلب مثل الرَّاحة، فيذنب الذنب، فيصير هكذا، وعقد سفيان الخنصر، ثم يذنب الذنب فيصير هكذا، وقبض سفيان كفه، فيطبع عليه (٦).

٣٦٧٤٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ أعمال السوء، إي والله ذنب على ذنب، وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود (٧).

٣٦٧٤١- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ قال: هذا الذنب على الذنب، حتى يرين على القلب فيسود (٨).

٣٦٧٤٢- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ قال: غلب على قلوبهم ذنوبهم، فلا يخلص إليها معها خير (٩).

٣٦٧٤٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ قال: الرَّجل يذنب الذنب، فيحيط الذنب بقلبه، حتى تغشى الذنوب

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَيْهِ. قَالَ مُجَاهِد: وَهِيَ مِثْل الآيَة الَّتِي فِي سُورَة الْبَقَرَة ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة: ٨١] (١).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا الأَمْر كَمَا يَقُول هَؤُلاَءِ الْمُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّين، مِنْ أَنَّ لَهُمْ عِنْد اللَّه زُلْفَة، إِنَّهُمْ يَوْمئِذٍ عَنْ رَبّهمْ لَمَحْجُوبُونَ، فَلاَ يَرَوْنَهُ، وَلاَ يَرَوْنَ شَيْئًا مِنْ كَرَامَته يَصِل إِلَيْهِمْ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنْ كَرَامَته.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٤٤- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ بن سَهْل، قَالَ: ثَنَا الْوَلِيد بن مُسْلِم، عَنْ خُلَيْد، عَنْ قَتَادَة ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ هُوَ لاَ يَنْظُر إِلَيْهِمْ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَاب أَلِيم (٢).

٣٦٧٤٥- **حَدَّثَنِي** سَعِيد بن عَمْرو السُّكُونِيّ، قَالَ: ثَنَا بَقِيَّة بن الْوَلِيد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، قَالَ: ثَنِي نِمْرَان أَبُو الْحَسَن الذِّمَارِيّ، عَنْ ابْن أَبِي مُلَيْكَة أَنَّهُ كَانَ يَقُول فِي هَذِهِ الآيَة ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ قَالَ: الْمَنَّان، وَالْمُخْتَال، وَالَّذِي يَقْتَطِع أَمْوَال النَّاس بِيَمِينِهِ بِالْبَاطِلِ (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَة رَبّهمْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٤٦- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمَّار الرَّازِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو مَعْمَر الْمِنْقَرِيّ، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَارِث بن سَعِيد، عَنْ عَمْرو بن عُبَيْد، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾. قَالَ: يُكْشَفُ الْحِجَاب فَيَنْظُر إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ والكافرون، ثم يُحْجَبُ عنه الكافرون، ويَنْظُرُ إليه المؤمنون كُلَّ يَوْم غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، أَوْ كَلاَمًا هَذَا مَعْنَاهُ (٤).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَاب: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَخْبَرَ عَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْم أَنَّهُمْ عَنْ رُؤْيَته مَحْجُوبُونَ؛ وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون مُرَادًا بِهِ الْحِجَاب عَنْ كَرَامَته، وَأَنْ يَكُون مُرَادًا بِهِ الْحِجَاب عَنْ ذَلِكَ كُلّه، وَلاَ دَلاَلَة فِي الآيَة تَدُلّ عَلَى أَنَّهُ مُرَاد بِذَلِكَ الْحِجَاب عَنْ مَعْنًى مِنْهُ دُون مَعْنًى، وَلاَ خَبَر بِهِ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ قَامَتْ حُجَّته؛ فَالصَّوَاب أَنْ يُقَال: هُمْ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَته، وَعَنْ كَرَامَته، إِذْ كَانَ الْخَبَر عَامًّا، لاَ دَلاَلَة عَلَى خُصُوصه.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي، مدلس التسوية لابد أن يصرح عن شيخه وشيخ شيخه، وهو ما لم يفعله هنا.

(٣) [ضعيف] نمران بن عتبة الذماري مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب متروك الحديث.

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ثُمَّ إِنَّهُمْ لَوَارِدُو الْجَحِيم، فَمَشْوِيُّونَ فِيهَا، ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾. يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ثُمَّ يُقَال لِهَؤُلاَءِ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّين: هَذَا الْعَذَاب الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ الْيَوْم، هُوَ الْعَذَاب الَّذِي كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تُخْبِرُونَ أَنَّكُمْ ذَائِقُوهُ، فَتُكَذِّبُونَ بِهِ، وَتُنْكِرُونَهُ، فَذُوقُوهُ الآن، فَقَدْ صُلِيتُمْ بِهِ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾. وَالأَبْرَار: جَمْع بَرّ، وَهُمْ الَّذِينَ بَرُّوا اللَّه بِأَدَاءِ فَرَائِضه، وَاجْتِنَاب مَحَارِمه. وَقَدْ كَانَ الْحَسَن يَقُول: هُمْ الَّذِينَ لاَ يُؤْذُونَ شَيْئًا حَتَّى الذَّرّ.

٣٦٧٤٧- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا هِشَام، عَنْ شَيْخ، عَنْ الْحَسَن، قَالَ: سُئِلَ عَنْ الأَبْرَار، قَالَ: الَّذِينَ لاَ يُؤْذُونَ الذَّرّ (١).

٣٦٧٤٨- حَدَّثَنَا إِسْحَاق بن زَيْد الْخَطَّابِيّ، قَالَ: ثَنَا الْفِرْيَابِيّ، عَنْ السَّرِيّ بن يَحْيَى، عَنْ الْحَسَن، قَالَ: الأَبْرَار: هُمْ الَّذِينَ لاَ يُؤْذُونَ الذَّرّ (٢).

وَقَوْله: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى عِلِّيِّينَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ السَّمَاء السَّابِعَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٤٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِير بن حَازِم، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ شِمْر بن عَطِيَّة، عَنْ هِلاَل بن يَسَاف، قَالَ: سَأَلَ ابْن عَبَّاس كَعْبًا وَأَنَا حَاضِر عَنْ الْعِلِّيِّينَ، فَقَالَ كَعْب: هِيَ السَّمَاء السَّابِعَة، وَفِيهَا أَرْوَاح الْمُؤْمِنِينَ (٣).

٣٦٧٥٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه، يَعْنِي الْعَتَكِيّ، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ قَالَ: فِي السَّمَاء الْعُلْيَا (٤).

٣٦٧٥١- حَدَّثَنِي عَلِيّ بن الْحُسَيْن الأَزْدِيّ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن يَمَان، عَنْ أُسَامَة بن زَيْد، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ قَالَ: فِي السَّمَاء السَّابِعَة (٥).

٣٦٧٥٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿عِلِّيِّينَ﴾ قَالَ: السَّمَاء السَّابِعَة (٦).

---

(١) [ضعيف]فيه راوٍ لم يُسم!!

(٢) [حسن]إسحاق بن زيد الخطابي روى عنه جمع من الثقات ولا أعلم فيه جرحًا.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف]أسامة، ويحيى ضعفان.

(٦) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٦٧٥٣- حدثت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ فِي السَّمَاء عِنْد اللَّه (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ الْعِلِّيُّونَ: قَائِمَة الْعَرْش الْيُمْنَى.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٥٤- حدثنا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُول: هِيَ قَائِمَة الْعَرْش الْيُمْنَى (٢).

٣٦٧٥٥- حدثني عُمَر بن إِسْمَاعِيل بن مُجَالِد، قَالَ: ثَنَا مُطَرِّف بن مَازِن، قَاضِي الْيَمَن، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، فِي قَوْله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ قَالَ: عِلِّيُّونَ: قَائِمَة الْعَرْش الْيُمْنَى (٣).

٣٦٧٥٦- حدثنا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ فَوْق السَّمَاء السَّابِعَة، عِنْد قَائِمَة الْعَرْش الْيُمْنَى (٤).

٣٦٧٥٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب الْقُمِّيّ، عَنْ حَفْص، عَنْ شِمْر بن عَطِيَّة، قَالَ: جَاءَ ابن عَبَّاس إِلَى كَعْب الأَحْبَار، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: حَدِّثْنِي عَنْ قَوْل اللَّه ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ الآيَة، فَقَالَ كَعْب: إِنَّ الرُّوح الْمُؤْمِنَة إِذَا قُبِضَتْ، صُعِدَ بِهَا، فَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَاب السَّمَاء، وَتَلَقَّتْهَا الْمَلَائِكَة بِالْبُشْرَى، ثُمَّ عَرَجُوا مَعَهَا حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْعَرْش، فَيُخْرَج لَهَا مِنْ عِنْد الْعَرْش رَقّ، فَيُرْقَم، ثُمَّ يُخْتَم بِمَعْرِفَتِهَا النَّجَاة بِحِسَابِ يَوْم الْقِيَامَة، وَتَشْهَد الْمَلَائِكَة الْمُقَرَّبُونَ (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِالْعِلِّيِّينَ: الْجَنَّة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٥٨- حدثني عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنَا مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابن عَبَّاس، قَوْله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ قَالَ: الْجَنَّة (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: عِنْد سِدْرَة الْمُنْتَهَى.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٥٩- حدثني جَعْفَر بن مُحَمَّد الْبُزُورِيّ مِنْ أَهْل الْكُوفَة، قَالَ: ثَنَا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَنْ

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] مطرف بن مازن الكناني متهم بالوضع.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الأَجْلَح، عَنْ الضَّحَّاك قَالَ: إِذَا قُبِضَ رُوح الْعَبْد الْمُؤْمِن عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاء، فَتَنْطَلِق مَعَهُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَى السَّمَاء الثَّانِيَة، قَالَ الأَجْلَح: قُلْت: وَمَا الْمُقَرَّبُونَ؟ قَالَ: أَقْرَبهمْ إِلَى السَّمَاء الثَّانِيَة، فَتَنْطَلِق مَعَهُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَى السَّمَاء الثَّالِثَة، ثُمَّ الرَّابِعَة، ثُمَّ الْخَامِسَة، ثُمَّ السَّادِسَة، ثُمَّ السَّابِعَة، حَتَّى تَنْتَهِي بِهِ إِلَى سِدْرَة الْمُنْتَهَى. قَالَ الأَجْلَح: قُلْت لِلضَّحَّاكِ: لِمَ تُسَمَّى سِدْرَة الْمُنْتَهَى؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يُنْتَهَى إِلَيْهَا كُلّ شَيْء مِنْ أَمْر اللَّه لاَ يَعْدُوهَا، فَتَقُول: رَبّ عَبْدك فُلَان، وَهُوَ أَعْلَم بِهِ مِنْهُمْ، فَيَبْعَث اللَّه إِلَيْهِ بِصَكٍّ مَخْتُوم يُؤَمِّنهُ مِنْ الْعَذَاب، فَذَلِكَ قَوْل اللَّه: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾[(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِالْعِلِّيِّينَ: فِي السَّمَاء عِنْد اللَّه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٦٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ يَقُول: أَعْمَالهمْ فِي كِتَاب عِنْد اللَّه فِي السَّمَاء[(٢)].

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَخْبَرَ أَنَّ كِتَاب الأَبْرَار فِي عِلِّيِّينَ. وَالْعِلِّيُّونَ: جَمْع، مَعْنَاهُ: شَيْء فَوْق شَيْء، وَعُلُوّ فَوْق عُلُوّ، وَارْتِفَاع بَعْد ارْتِفَاع، فَلِذَلِكَ جُمِعَتْ بِالْيَاءِ وَالنُّون، كَجَمْعِ الرِّجَال، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بِنَاء مِنْ وَاحِده وَاثْنَيْهِ، كَمَا حُكِيَ عَنْ بَعْض الْعَرَب سَمَاعًا: أَطْعَمَنَا مَرَقَة مَرَقِين: يَعْنِي اللَّحْم الْمَطْبُوخ كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

قَدْ رَوِيَتْ إِلاَّ الدُّهَيْدِهِينَا
قُلَيِّصَات وَأُبَيْكِرِينَا[(٣)]

---

(١) [**ضعيف**] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**مشطور الرجز**] القائل: لم أهتدِ لقائله والبيت من شواهد سيبويه. اللغة: (الدّهَيدِهِينا): من الدهداه: وهي حاشية الإبل، فكأنه حقر دهاده فرده إلى الواحد وهو دهداه، وأدخل الياء والنون كما تدخل في أرضين وسنين، وذلك حيث اضطر في الكلام إلى أن يدخل ياء التصغير، وجاء في جمهرة اللغة: (الدّهيدِهِين: تصغير دَهداه، وهي الإبل الصغار، وقال مرة أخرى: الدّهداه: صغار الإبل وحَشوُها، فكأنه صغّر الدّهداه؛ أراد جمعًا غير معلوم) اهـ. (قليصات): بكسر الياء المشددة جمع مصغر قلوص، وهي الناقة الشابة. (أبيكرينا): جمع أبيكر، وأبيكر تصغير أبكر، وأبكر جمع بكر، وهو في الإبل بمنزلة الشاب في الناس. موضع الشاهد: يقول الفراء في معاني القرآن: (يقول القائل: كيف جمعت (عِلّيون) بالنون، وهذا من جمع الرجال؛ فإن العرب إذا جمعت جمعا لا يذهبون فيه إلى أن له بناءً من واحد واثنين، فقالوه في المؤنث، والمذكر بالنون، فمن ذلك هذا، وهو شيء فوق شيء غير معروف واحده ولا أثناه، وسمعتُ بعضَ العرب يقول: أطعَمَنا مرقة مَرَقَين يريد: الألحُمَ إذا طبخت بمرق.

قال، وقال الفراء مرة أخرى: طبخت بماء واحد. قال الشاعر:

قد رَوِيَت إلا الدّهَيدِهينا قُلَيّصاتٍ وأُبَيكِرينا

فجمع بالنون؛ لأنه أراد: العدد الذي لا يُحَدّ) اهـ.

فَقَالَ: وَأُبَيْكِرِينَا، فَجَمَعَهَا بِالنُّونِ إِذْ لَمْ يَقْصِد عَدَدًا مَعْلُومًا مِنَ الْبَكَارَة، بَلْ أَرَادَ عَدَدًا لاَ يُحَدّ آخِره، وَكَمَا قَالَ الآخَر:

فَأَصْبَحَتْ الْمَذَاهِب قَدْ أَذَاعَتْ بِهَا الإِعْصَار بَعْد الْوَابِلِينَا (١)

يَعْنِي: مَطَرًا بَعْد مَطَر غَيْر مَحْدُود الْعَدَد، وَكَذَلِكَ تَفْعَل الْعَرَب فِي كُلّ جَمْع لَمْ يَكُنْ بِنَاء لَهُ مِنْ وَاحِده وَاثْنَيْهِ، فَجَمْعه فِي جَمِيع الإِنَاثِ، وَالذُّكْرَان بِالنُّونِ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلهمْ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاء: عِشْرُونَ وَثَلاَثُونَ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَالَّذِي ذَكَرْنَا، فَبَيِّن أَنَّ قَوْله: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ مَعْنَاهُ: فِي عُلُوّ وَارْتِفَاع، فِي سَمَاء فَوْق سَمَاء، وَعُلُوّ فَوْق عُلُوّ، وَجَائِز أَنْ يَكُون ذَلِكَ إِلَى السَّمَاء السَّابِعَة، وَإِلَى سِدْرَة الْمُنْتَهَى، وَإِلَى قَائِمَة الْعَرْش، وَلاَ خَبَر يَقْطَع الْعُذْر بِأَنَّهُ مَعْنِيّ بِهِ بَعْض ذَلِكَ دُون بَعْض.

وَالصَّوَاب أَنْ يُقَال فِي ذَلِكَ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ كِتَاب أَعْمَال الأَبْرَار لَفِي ارْتِفَاع إِلَى حَدّ قَدْ عَلِمَ اللَّه جَلَّ وَعَزَّ مُنْتَهَاهُ، وَلاَ عِلْم عِنْدنَا بِغَايَتِهِ، غَيْر أَنَّ ذَلِكَ لاَ يَقْصُر عَنِ السَّمَاء السَّابِعَة، لإِجْمَاع الْحُجَّة مِنْ أَهْل التَّأْوِيل عَلَى ذَلِكَ.

وَقَوْله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ مُعَجِّبه مِنْ عِلِّيِّينَ: وَأَيّ شَيْء أَشْعَرَك يَا مُحَمَّد مَا عِلِّيُّونَ؟.

وَقَوْله: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ كِتَاب الأَبْرَار لَفِي عِلِّيِّينَ، كِتَاب مَرْقُوم: أَيْ مَكْتُوب بِأَمَانٍ مِنَ اللَّه إِيَّاهُ مِنَ النَّار يَوْم الْقِيَامَة، وَالْفَوْز بِالْجَنَّةِ، كَمَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ قَبْل عَنْ كَعْب الأَحْبَار وَالضَّحَّاك بن مُزَاحِم، **وَكَمَا:**

٣٦٧٦١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ رُقِمَ لهم (٢).

وَقَوْله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ يَقُول: يَشْهَد ذَلِكَ الْكِتَاب الْمَكْتُوب بِأَمَانِ اللَّه لِلْبَرِّ مِنْ عِبَاده مِنَ النَّار، وَفَوْزه بِالْجَنَّةِ، الْمُقَرَّبُونَ مِنْ مَلاَئِكَته مِنْ كُلّ سَمَاء مِنَ السَّمَوَات السَّبْع.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٦٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ

---

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله من شواهد الفراء. اللغة: (المذاهب): الطرق. (أذاعت): فرّقت، من قولك: أذعتُ الشيءَ، إذا فرّقته. (الإعصار): واحد الأعاصير، وهي الريح التي تثور من الأرض فتستطيل في السماء من الأرض كالعِماد. (الوابلينا): إن شئت جعلت الوابلين الرّجال الممدوحين تصفهم به لسعة عطائهم؛ وإن شئت جعلته وَبلاً بعد وَبل فكان جمعًا لم يُقصد به قصدُ كثرة ولا قِلّة. المعنى: يستشهد بهذا البيت فقط دون سائر أبيات القصيدة، ولم أقف على الأبيات كاملة في أي كتاب من كتب الأدب، ولعل الشاعر يريد أن يقول: أن الطرق تفرقت فبتلك الطرق الرياح الشديدة التي تثير ما في الأرض التي جاءت بعد الوبل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ قَالَ: كُلّ أَهْل السَّمَاء (١).

٣٦٧٦٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ مِنْ مَلَائِكَة اللَّه (٢).

٣٦٧٦٤- حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ قَالَ: يَشْهَدهُ مُقَرَّبُو أَهْل كُلّ سَمَاء (٣).

٣٦٧٦٥- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ قَالَ: الْمَلَائِكَة (٤).

وَقَوْله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ الأَبْرَار الَّذِينَ بَرُّوا بِاتِّقَاءِ اللَّه، وَأَدَاء فَرَائِضه، لَفِي نَعِيم دَائِم، لاَ يَزُول يَوْم الْقِيَامَة، وَذَلِكَ نَعِيمهمْ فِي الْجِنَان.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ عَلَى السُّرُر فِي الْحِجَال، مِنْ اللُّؤْلُؤ وَالْيَاقُوت، يَنْظُرُونَ إِلَى مَا أَعْطَاهُمْ اللَّه مِنْ الْكَرَامَة وَالنَّعِيم، وَالْحَبْرَة فِي الْجِنَان.

٣٦٧٦٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ قَالَ: مِنْ اللُّؤْلُؤ وَالْيَاقُوت (٥).

٣٦٧٦٧- قَالَ: ثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ السُّرُر فِي الْحِجَال.

وَقَوْله: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: تَعْرِف فِي الأَبْرَار الَّذِينَ وَصَفَ اللَّه صِفَتهمْ، ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾، يَعْنِي حُسْنه وَبَرِيقِهِ وَتَلَأْلُؤهُ.

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿تَعْرِفُ﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الأَمْصَار سِوَى أَبِي جَعْفَر الْقَارِئ ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ﴾ بِفَتْح التَّاء مِنْ تَعْرِف عَلَى وَجْه الْخِطَاب ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ بِنَصْبِ ﴿نَضْرَةَ﴾. وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَر: (تُعْرَفُ) بِضَمِّ التَّاء عَلَى وَجْه مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِله، (فِي وُجُوههِمْ نَضْرَةُ النَّعِيم)، بِرَفْع (نَضْرَةُ).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: مَا عَلَيْهِ قُرَّاء الأَمْصَار، وَذَلِكَ فَتْح التَّاء مِنْ ﴿تَعْرِفُ﴾

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَنَصْب ﴿ نَضْرَةً ﴾ .

وَقَوْله : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ يَقُول : يُسْقَى هَؤُلَاءِ الأَبْرَار مِنْ خَمْر صِرْف لاَ غِشّ فِيهَا . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٦٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِح ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَة ، عَنْ عَلِيّ ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ الْخَمْر (١) .

٣٦٧٦٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ يَعْنِي بِالرَّحِيقِ : الْخَمْر (٢) .

٣٦٧٧٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء ، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد قَوْله : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ ﴾ . قَالَ : خَمْر (٣) .

٣٦٧٧١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَان ، عَنْ سُفْيَان ، عَنْ مَنْصُور ، عَنْ مُجَاهِد ، قَالَ : الرَّحِيق : الْخَمْر (٤) .

٣٦٧٧٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْن ثَوْر ، عَنْ مَعْمَر ، عَنْ قَتَادَة ﴿ رَّحِيقٍ ﴾ قَالَ : هُوَ الْخَمْر (٥) .

٣٦٧٧٣- حَدَّثَنَا بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة قَوْله : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ يَقُول : الْخَمْر (٦) .

٣٦٧٧٤- حَدَّثَنِي يُونُس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب ، قَالَ : قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ الرَّحِيق الْمَخْتُوم : الْخَمْر . قَالَ حَسَّان :

يَسْقُونَ مِنْ وَرَد الْبَرِيص عَلَيْهِمْ بَرَدَى يُصَفَّق بِالرَّحِيقِ السَّلْسَل (٧) (٨)

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه .

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٣) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف .

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل .

(٦) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٧) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٨) [الكامل]القائل : حسان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام) . اللغة : (البريص) : موضع قالوا بدمشق؛ وليس بعربي صحيح، وقد تكلّمت به العرب، وأحسبه روميّ الأصل . (بردى) : بفتح حروفها كلها على وزن فعلى وهو نهر دمشق . (يصفق) : صفق الشراب مزجه فهو مصفق وصفقه وصفقه وأصفقه حوله من إناء إلى إناء ليصفو . (الرحيق) : الرّحِيق : من أسماءَ الخَمر مَعرُوفٌ، قال أبو عُبَيد : من أَسماءِ الخَمرِ الرّحِيقُ

٣٦٧٧٥- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ قَالَ: هُوَ الْخَمْر(١).

٣٦٧٧٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ عَبْد اللَّه بن مُرَّة، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَبْد اللَّه قَالَ: الرَّحِيق: الْخَمْر(٢).

أَمَّا قَوْله: ﴿مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ فَإِنَّ أَهْل التَّأْوِيل اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيله، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: مَمْزُوج مَخْلُوط، مِزَاجه وَخَلْطه مِسْك.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٧٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَشْعَث بن أَبِي الشَّعْثَاء، عَنْ زيد بن مُعَاوِيَة، عن عَلْقَمَة، عَنْ عَبْد اللَّه بن مَسْعُود ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قَالَ: لَيْسَ بِخَاتَمٍ، وَلَكِنْ خُلِطَ(٣).

٣٦٧٧٨- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن سَعِيد وَعَبْد الرَّحْمَن، قَالاَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ أَشْعَث بن سُلَيْم، عَنْ زيد بن مُعَاوِيَة، عَنْ عَلْقَمَة، عَنْ عَبْد اللَّه بن مَسْعُود ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بِالْخَاتَمِ الَّذِي يُخْتَم، أَمَا سَمِعْتُمْ الْمَرْأَة مِنْ نِسَائِكُمْ تَقُول: طَيِّب كَذَا وَكَذَا خِلْطه مِسْك(٤).

والرّاحُ أو: أطيَبُها وهو صَفوَةُ الخَمرِ أو: أعتَقُها وأفضَلُها قالَهُ ابنُ سِيدَه أو: الخالِصُ وقالَ الزّجّاجُ: هو الشّرابُ الذي لا غِش فيهِ، وقالَ غيرُه: هو السّهلُ من الخَمرِ أو الصافي قالَ ابنُ دُرَيدٍ: الرّحقُ: أصلُ بناءَ الرّحِيقِ قالوا: هو الصافي. (السلسل): الماء العذب الصافي إذا شرب تسلسل في الحلق وتسلسل الماء في الحلق جرى وسلسلته أنا صببته فيه. المعنى: من أبيات في مدح أولاد جفنة ملوك الشام يقول فيها:

أولادُ جَفنَةَ حَولَ قَبرِ أَبيهِم ... قَبرِ اِبنِ مارِيَةَ الكَريمِ المُفضِلِ
يُغشَونَ حَتّى ما تَهِرّ كِلابُهُم ... لا يَسأَلونَ عَنِ السَوادِ المُقبِلِ
يَسقونَ مَن وَرَدَ البَريصَ عَلَيهِم ... بَرَدى يُصَفَّقُ بِالرَحيقِ السَلسَلِ

وهو من فاخر المديح: إن أولاد جفنة - بفتح الجيم هو أبو ملوك الشام، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازنٍ الغساني - التفوا حول قبر والدهم ابن مارية - ابن مارية هو الحارث الأعرج، وهو الحارث بن بجيلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة - الكريم، فمنازلهم لا تخلو من الأضياف والفقراء، وكلابهم لا تهر على من يقصد منازلهم، لاعتيادها على كثرة تردّد الأضياف إليها؛ فهم في سعة لا يسألون كم نزل بهم من الناس، ولا يهولهم الجمع الكثير، وهو السّواد، إذا قصدوا نحوهم، يسقون من ماء نهر بردى ماء صافيا ممزوجا بخمر مصفى يحلو لشاربه يتسلسل ويجري في الحلق.

الشاهد اللغوي: يقول حسين بن علوي بن سالم الحبشي في (نزع الخافض في الدرس النحوي): (الأصل: ماءَ بردى، وبردى اسمُ نهرٍ بالشام، فلفظه مؤنث، لأن هذا البناء لا تكون ألفه إلا للتأنيث، فلما نزع المضاف المذكر (ماء) أقيم المضاف إليه المؤنث (بردى) مقامه في إعرابه وتذكيره، لذلك عاد عليه الضمير في (يصفق) مذكرًا، ولو لم يكن قائمًا مقامه في التذكير لعاد إليه الضميرُ مؤنثًا فقيل: (تصفق) كما هو روايةٌ في البيت) اهـ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٦٧٧٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُبَيْد الْمُحَارِبِيّ، قَالَ: ثَنَا أَيُّوب، عَنْ أَشْعَث بن أَبِي الشَّعْثَاء، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ عَلْقَمَة فِي قَوْله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قَالَ: خِلْطه مِسْك (١).

٣٦٧٨٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ عَبْد اللَّه بن مُرَّة، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَبْد اللَّه ﴿مَّخْتُومٍ﴾ قَالَ: مَمْزُوج ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قَالَ: طَعْمه وَرِيحه (٢).

٣٦٧٨١- قال: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَشْعَث بن أَبِي الشَّعْثَاء، عَنْ زيد بن مُعَاوِيَة، عَنْ عَلْقَمَة ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قَالَ: طَعْمه وَرِيحه مِسْك (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ آخِر شَرَابهمْ يُخْتَم بِمِسْكٍ يُجْعَل فِيهِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٨٢- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. يَقُول: الْخَمْر: خُتِمَ بِالْمِسْكِ (٤).

٣٦٧٨٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قَالَ: طَيَّبَ اللَّه لَهُمْ الْخَمْر، فَكَانَ آخِر شَيْء جُعِلَ فِيهَا حَتَّى تُخْتَم، الْمِسْك (٥).

٣٦٧٨٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قَالَ: عَاقِبَته مِسْك، قَوْم تُمْزَج لَهُمْ بِالْكَافُورِ، وَتُخْتَم بِالْمِسْكِ (٦).

٣٦٧٨٥- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قَالَ: عَاقِبَته مِسْك (٧).

٣٦٧٨٦- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قَالَ: طَيَّبَ اللَّه لَهُمْ الْخَمْر، فَوَجَدُوا فِيهَا فِي آخِر شَيْء مِنْهَا، رِيح الْمِسْك (٨).

٣٦٧٨٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا حَاتِم بن وَرْدَان، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَمْزَة، عَنْ إِبْرَاهِيم وَالْحَسَن فِي هَذِهِ الآيَة: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قَالا: عَاقِبَته مِسْك (٩).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسَم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [ضعيف] ميمون أبو حمزة الأعور القصاب الكوفي الراعي، ضعيف الحديث.

٣٦٧٨٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَمْزَة. عَنْ جَابِر، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بن سَابِط، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. فَالشَّرَاب أَبْيَض مِثْل الْفِضَّة، يَخْتِمُونَ بِهِ شَرَابهمْ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْل الدُّنْيَا أَدْخَلَ أُصْبُعه فِيهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، لَمْ يَبْقَ ذُو رُوح إِلاَّ وَجَدَ طِيبهَا(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿مَّخْتُومٍ﴾ مُطَيَّن ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ طِينه مِسْك.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٧٨٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ قَالَ: طِينه مِسْك(٢).

٣٦٧٩٠- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿مَّخْتُومٍ﴾ الْخَمْر ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ خِتَامه عِنْد اللَّه مِسْك، وَخِتَامهَا الْيَوْم فِي الدُّنْيَا طِين(٣).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدنَا بِالصَّوَابِ: قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: آخِره وَعَاقِبَته مِسْك: أَيْ هِيَ طَيِّبَة الرِّيح، إِنَّ رِيحهَا فِي آخِر شُرْبهمْ، يُخْتَم لَهم بِرِيحِ الْمِسْك.

وَإِنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ؛ لِأَنَّهُ لاَ وَجْه لِلْخَتْمِ فِي كَلاَم الْعَرَب إِلاَّ الطَّبْع، وَالْفَرَاغ كَقَوْلِهِمْ: خَتَمَ فُلاَن الْقُرْآن: إِذَا أَتَى عَلَى آخِره، فَإِذَا كَانَ لاَ وَجْه لِلطَّبْعِ عَلَى شَرَاب أَهْل الْجَنَّة يُفْهَم إِذَا كَانَ شَرَابهمْ جَارِيًا جَرْي الْمَاء فِي الأَنْهَار، وَلَمْ يَكُنْ مُعَتَّقًا فِي الدِّنَان، فَيُطَيَّن عَلَيْهَا وَيُخْتَم - عُلِم أَنَّ الصَّحِيح مِنْ ذَلِكَ الْوَجْه الآخَر، وَهُوَ الْعَاقِبَة وَالْمَشْرُوب آخِرًا، وَهُوَ الَّذِي خُتِمَ بِهِ الشَّرَاب. وَأَمَّا الْخَتْم بِمَعْنَى الْمَزْج، فَلاَ نَعْلَمهُ مَسْمُوعًا مِنْ كَلاَم الْعَرَب.

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة ذَلِكَ: فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الأَمْصَار: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ سِوَى الْكِسَائِيّ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقْرَأهُ: (خَاتَمه مِسْك).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل عِنْدنَا فِي ذَلِكَ: مَا عَلَيْهِ قِرَاءَة الأَمْصَار، وَهُوَ ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ لإِجْمَاع الْحُجَّة مِنْ الْقُرَّاء عَلَيْهِ، وَالْخِتَام وَالْخَاتَم، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي اللَّفْظ، فَإِنَّهُمَا مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى، غَيْر أَنَّ الْخَاتَم اسْم، وَالْخِتَام مَصْدَر. وَمِنْهُ قَوْل الْفَرَزْدَق:

فَبِتْنَ بِجَانِبَيَّ مُصَرَّعَات ... وَبِتّ أَفُضّ أَغْلاَق الْخِتَام(٤)

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي، وأبو حمزة، وابن حميد كلهم ضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الوافر] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (مصرعات): مطرحات، والصرع: الطرح بالأرض. (يفض أغلاق): مأخوذ من فضضت اللؤلؤة، إذا خرقتها، (الختام): الطين الذي يختم به. (أفض أغلاق الختام): أي بات يفض بكارتهن. المعنى: وجدت البيت منسوبا للفرزدق في أكثر كتب الأدب، ويتبع برواية أنقلها من كتاب (الشعر

وَنَظِير ذَلِكَ قَوْلهمْ : هُوَ كَرِيم الطابَع وَالطِّبَاع .

قَوْله : ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره : وَفِي هَذَا النَّعِيم الَّذِي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ أَعْطَى هَؤُلَاءِ الأَبْرَار فِي الْقِيَامَة ، فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ . وَالتَّنَافُس : أَنْ يَنْفَس الرَّجُل عَلَى الرَّجُل بِالشَّيْءِ يَكُون لَهُ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُون لَهُ دُونه ، وَهُوَ مَأْخُوذ مِنْ الشَّيْء النَّفِيس ، وَهُوَ الَّذِي تَحْرِص عَلَيْهِ نُفُوس النَّاس ، وَتَطْلُبهُ وَتَشْتَهِيه ، وَكَأَنَّ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ : فَلْيَجِدْ النَّاس فِيهِ ، وَإِلَيْهِ فَلْيَسْتَبِقُوا فِي طَلَبه ، وَلْتَحْرِصْ عَلَيْهِ نُفُوسهمْ .

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى : ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره : وَمِزَاج هَذَا الرَّحِيق مِنْ تَسْنِيم . وَالتَّسْنِيم : التَّفْعِيل مِنْ قَوْل الْقَائِل : سَنَمَتهمْ الْعَيْن تَسْنِيمًا : إِذَا أَجْرَيْتهَا عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقهمْ ، فَكَانَ مَعْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِع : وَمِزَاجه مِنْ مَاء يَنْزِل عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقهمْ فَيَنْحَدِر عَلَيْهِمْ . وَقَدْ كَانَ مُجَاهِد وَالْكَلْبِيّ يَقُولَانِ فِي ذَلِكَ كَذَلِكَ .

٣٦٧٩١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء ، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد قَوْله :

والشعراء) لابن قتيبة : (أنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك :

ثَلاثٌ واثنَتانِ فهُنَّ خَمسٌ ... وسادسَةٌ تَميلُ إلى شِمامِي
فِبتنَ جَنابَتَيْ مُطَرَّحاتٍ ... وبتّ أَفُضّ أغلاقَ الخِتامِ
كأنَّ مَفالِقَ الرّمانِ فيه ... وجَمرَ غَضًى فَعَدنَ عليه حامِ

فقال له سليمان : أخللت بنفسك ، أقررت عليها عندي بالزنا ، وأنا إمامٌ فلابد لي من إقامة الحد عليك ! قال : ومن أين أوجبته علي؟ قال : لقول الله عز وجل : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] قال الفرزدق : فإن كتاب الله يدرؤه عني ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤/٢٢٦] فأنا قلت ما لم أفعل .) اهـ .

وورد في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني : (فأبلغهن وحي القول عني . . . وأدخل رأسه تحت القرام

أسيد ذو خريطةٍ نهارا ... من المتلقطي قرد القمام
فقلن له نواعدك الثريا ... وذاك إليه مجتمع الرجام
ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل مع السنام
خرجن إلي لم يطمثن قبلي ... فهن أصح من بيض النعام
فبتن بجانبي مصرعاتٍ ... وبت أفض أغلاق الختام)

اهـ . فلم أقف على الأبيات من البيت الثالث إلى البيت الأخير - الذي هو موضع الشاهد عند الطبري - في شرح ديوان الفرزدق بتحقيق / إيليا الحاوي ، والبيت الأول والثاني من قصيدة يمدح فيها الفرزدق الخليفة هشام بن عبد الملك من قصيدة يقول في مطلعها :

أَلَستُم عائِجينَ بِنا لَعَنّا ... نَرى العَرَصاتِ أَو أَثَرَ الخِيامِ

ويقول الفرزدق في بيت الشاهد الذي أورده الطبري مشببا بالنساء : إن الفتيات يخرجن إليّ عذارى سالمات من الملامسة والافتضاض - واستخدم للتعبير عن هذا المعنى قوله : (أَصَحّ مِن بَيضِ النَّعامِ) - فيبتن لجواري طريحات وأبات أستشعر لذة فضن بكارتهن .

﴿تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: تَسْنِيم: يَعْلُو[(١)].

٣٦٧٩٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْكَلْبِيّ فِي قَوْله: ﴿تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: تَسْنِيم يَنْصَبّ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقهمْ، وَهُوَ شَرَاب الْمُقَرَّبِينَ[(٢)].

وَأَمَّا سَائِر أَهْل التَّأْوِيل، فَقَالُوا: هُوَ عَيْن يُمْزَج بِهَا الرَّحِيق لِأَصْحَابِ الْيَمِين، وَأَمَّا الْمُقَرَّبُونَ، فَيَشْرَبُونَهَا صِرْفًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٣٦٧٩٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ عَبْد اللَّه بن مُرَّة، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَبْد اللَّه فِي قَوْله: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: عَيْن فِي الْجَنَّة يَشْرَبهَا الْمُقَرَّبُونَ، وَتُمْزَج لِأَصْحَابِ الْيَمِين[(٣)].

٣٦٧٩٤- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ عَبْد اللَّه بن مُرَّة، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَبْد اللَّه ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: يَشْرَبهُ الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وَيُمْزَج لِأَصْحَابِ الْيَمِين[(٤)].

٣٦٧٩٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مَالِك بن الْحَارِث، عَنْ مَسْرُوق، ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: عَيْن فِي الْجَنَّة يَشْرَبهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وَتُمْزَج لِأَصْحَابِ الْيَمِين[(٥)].

٣٦٧٩٦- قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ عَبْد اللَّه بن مُرَّة، عَنْ مَسْرُوق ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ قَالَ: يَشْرَب بِهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وَتُمْزَج لِأَصْحَابِ الْيَمِين[(٦)].

٣٦٧٩٧- حَدَّثَنِي طَلْحَة بن يَحْيَى الْيَرْبُوعِيّ، قَالَ: ثَنَا فُضَيْل بن عِيَاض، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مَالِك بن الْحَارِث فِي قَوْله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: فِي الْجَنَّة عَيْن يَشْرَب مِنْهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وَتُمْزَج لِسَائِرِ أَهْل الْجَنَّة[(٧)].

٣٦٧٩٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَمْزَة، عَنْ عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾. قال: عينٌ، يَشْرَبُ بها المُقرَّبون صِرْفًا، وَيُمْزَج فِيهَا لِمَنْ دُونهمْ[(٨)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٧) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما سيأتي بعد واحد، وهذا فيه اليربوعي لين الحديث.

(٨) [ضعيف] عطاء اختلط، وأبو حمزة تقدم الكلام على ضعفه قريبًا، وابن حميد معروف.

٣٦٧٩٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مَالِك بن الْحَارِث فِي قَوْله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: التَّسْنِيم عَيْن فِي الْجَنَّة يَشْرَبهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وَتُمْزَج لِسَائِرِ أَهْل الْجَنَّة (١).

٣٦٨٠٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَمْزَة، عَنْ عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: عَيْن يَشْرَب بِهَا الْمُقَرَّبُونَ، وَيُمْزَج فِيهَا لِمَنْ دُونهمْ (٢).

٣٦٨٠١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ عَيْنًا مما فِي الْجَنَّة، يُمْزَج بِهِ الْخَمْر (٣).

٣٦٨٠٢- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: خَفَايَا أَخْفَاهَا اللَّه لِأَهْلِ الْجَنَّة (٤).

٣٦٨٠٣- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا عِمْرَان بن عُيَيْنَة، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي صَالِح فِي قَوْله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: هُوَ أَشْرَف شَرَاب فِي الْجَنَّة، هُوَ لِلْمُقَرَّبِينَ صِرْف، وَهُوَ لِأَهْلِ الْجَنَّة مِزَاج (٥).

٣٦٨٠٤- حَدَّثَنِي بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ شَرَاب شَرِيف، عَيْن فِي الْجَنَّة يَشْرَبهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وَتُمْزَج لِسَائِرِ أَهْل الْجَنَّة (٦).

٣٦٨٠٥- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّهَا عَيْن تَخْرُج مِنْ تَحْت الْعَرْش، وَهِيَ مِزَاج هَذِهِ الْخَمْر: يَعْنِي مِزَاج الرَّحِيق (٧).

٣٦٨٠٦- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ شَرَاب اسْمه تَسْنِيم، وَهُوَ مِنْ أَشْرَف الشَّرَاب (٨).

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مالك بن الحارث: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾: صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٢) [ضعيف] تقدم قبل واحد.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو الحسن الكوفي أخو سفيان بن عيينة ضعفه الرزايان والعقيلي وغيرهم.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فَتَأْوِيل الْكَلَام: وَمِزَاج الرَّحِيق مِنْ عَيْن تُسْنَم عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقهمْ، فَتَنْصَبّ عَلَيْهِمْ ﴿يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ مِنْ اللَّه صِرْفًا، وَتُمْزَج لِأَهْلِ الْجَنَّة.

وَاخْتَلَفَتْ أَهْل الْعَرَبِيَّة فِي وَجْه نَصْب قَوْله: ﴿عَيْنًا﴾ قَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْبَصْرَة: إِنْ شِئْت جَعَلْت نَصْبه عَلَى يُسْقَوْنَ عَيْنًا، وَإِنْ شِئْت جَعَلْته مَدْحًا، فَيُقْطَع مِنْ أَوَّل الْكَلَام، فَكَأَنَّك تَقُول: أَعْنِي عَيْنًا.

وَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة: نَصْب الْعَيْن عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدهمَا: أَنْ يَنْوِي مِنْ تَسْنِيم عَيْن، فَإِذَا نَوَّنْت نَصَبْت، كَمَا قَالَ: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤: ١٥] وَكَمَا قَالَ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَآءً﴾ [المرسلات: ٢٥: ٢٦] وَالْوَجْه الْآخَر: أَنْ يَنْوِي مِنْ مَاء سَنَّم عَيْنًا، كَقَوْلِك: رَفَعَ عَيْنًا يَشْرَب بِهَا. قَالَ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ التَّسْنِيم اسْمًا لِلْمَاءِ، فَالْعَيْن نَكِرَة، وَالتَّسْنِيم مَعْرِفَة، وَإِنْ كَانَ اسْمًا لِلْمَاءِ، فَالْعَيْن نَكِرَة فَخَرَجَتْ نَصْبًا.

وَقَالَ آخَر مِنْ الْبَصْرِيِّينَ: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ مَعْرِفَة، ثُمَّ قَالَ ﴿عَيْنًا﴾ فَجَاءَتْ نَكِرَة، فَنَصَبَتْهَا صِفَة لَهَا. وَقَالَ آخَر نُصِبَتْ بِمَعْنَى: مِنْ مَاء يَتَسَنَّم عَيْنًا.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: أَنَّ التَّسْنِيم اسْم مَعْرِفَة، وَالْعَيْن نَكِرَة، فَنُصِبَتْ لِذَلِكَ إِذْ كَانَتْ صِفَة لَهُ.

وَإِنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ هُوَ الصَّوَاب لِمَا قَدْ قَدَّمْنَا مِنْ الرِّوَايَة عَنْ أَهْل التَّأْوِيل، أَنَّ التَّسْنِيم هُوَ الْعَيْن، فَكَانَ مَعْلُومًا بِذَلِكَ أَنَّ الْعَيْن إِذْ كَانَتْ مَنْصُوبَة وَهِيَ نَكِرَة، أَنَّ التَّسْنِيم مَعْرِفَة.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ الَّذِينَ اكْتَسَبُوا الْمَآثِم، فَكَفَرُوا بِاَللَّهِ فِي الدُّنْيَا، كَانُوا فِيهَا، مِنْ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّه، وَصَدَّقُوا بِهِ، يَضْحَكُونَ، اسْتِهْزَاء مِنْهُمْ بِهِمْ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٠٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَوْله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا، يَقُولُونَ: وَاَللَّه إِنَّ هَؤُلَاءِ لَكَذَبَة، وَمَا هُمْ عَلَى شَيْء، اسْتِهْزَاء بِهِمْ (١).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝ وَمَآ أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَكَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إِذَا مَرَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ. يَقُول: كَانَ بَعْضهمْ يَغْمِز بَعْضًا بِالْمُؤْمِنِ، اسْتِهْزَاء بِهِ وَسُخْرِيَة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾، يَقُول: وَكَانَ هَؤُلاَءِ الْمُجْرِمُونَ إِذَا انْصَرَفُوا إِلَى أَهْلِهِمْ مِنْ مَجَالِسِهِمْ انْصَرَفُوا نَاعِمِينَ مُعْجَبِينَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٠٨- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ قَالَ: مُعْجَبِينَ[(١)].

٣٦٨٠٩- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ قَالَ: انْقَلَبَ نَاعِمًا، قَالَ: هَذَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أُعْقِبَ النَّار فِي الآخِرَة[(٢)].

وَقَدْ كَانَ بَعْض أَهْل الْعِلْم بِكَلاَمِ الْعَرَب يُفَرِّق بَيْن مَعْنَى فَاكِهِينَ وَفَكِهِينَ، فَيَقُول: مَعْنَى فَاكِهِينَ: نَاعِمِينَ، وَفَكِهِينَ: مَرِحِينَ. وَكَانَ غَيْره يَقُول: ذَلِكَ بِمَعْنًى وَاحِد، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ طَامِع وَطَمِع، وَبَاخِل وَبَخِل.

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِذَا رَأَى الْمُجْرِمُونَ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا لَهُمْ: إِنَّ هَؤُلاَءِ لَضَالُّونَ عَنْ مَحَجَّة الْحَقّ، وَسَبِيل الْقَصْد، ﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾. يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَمَا بُعِثَ هَؤُلاَءِ الْكُفَّار الْقَائِلُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ هَؤُلاَءِ لَضَالُّونَ، حَافِظِينَ عَلَيْهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ. يَقُول: إِنَّمَا كُلِّفُوا الإِيمَان بِاللَّهِ، وَالْعَمَل بِطَاعَتِهِ، وَلَمْ يُجْعَلُوا رُقَبَاء عَلَى غَيْرهِمْ يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ، أَعْمَالهمْ وَيَتَفَقَّدُونَهَا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ وَذَلِكَ يَوْم الْقِيَامَة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِاللَّهِ فِي الدُّنْيَا ﴿مِنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ فِيهَا ﴿يَضْحَكُونَ﴾، ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾، يَقُول: عَلَى سُرُرهِمْ الَّتِي فِي الْحِجَال يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي الْجَنَّة، وَالْكُفَّار فِي النَّار يُعَذَّبُونَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨١٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ قَالَ: يَعْنِي السُّرُر الْمَرْفُوعَة عَلَيْهَا الْحِجَال. وَكَانَ ابْن عَبَّاس يَقُول: إِنَّ السُّور الَّذِي بَيْن الْجَنَّة وَالنَّار يُفْتَح لَهُمْ فِيهِ أَبْوَاب، فَيَنْظُر الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْل النَّار، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى السُّرُر يَنْظُرُونَ كَيْف يُعَذَّبُونَ،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَيَضْحَكُونَ مِنْهُمْ، فَيَكُون ذَلِكَ مِمَّا أَقَرَّ اللَّه بِهِ أَعْيُنهمْ، كَيْف يَنْتَقِم اللَّه مِنْهُمْ (١).

٣٦٨١١- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُول: إِنَّ بَيْن الْجَنَّة وَالنَّار كُوًى، فَإِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِن أَنْ يَنْظُر إِلَى عَدُوّ كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، اطَّلَعَ مِنْ بَعْض الْكُوَى، قَالَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] أَيْ فِي وَسَط النَّار، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ رَأَى جَمَاجِم الْقَوْم تَغْلِي (٢).

٣٦٨١٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ كَعْب: إِنَّ بَيْن أَهْل الْجَنَّة وَبَيْن أَهْل النَّار كُوًى، لاَ يَشَاء رَجُل مِنْ أَهْل الْجَنَّة أَنْ يَنْظُر إِلَى غَيْره مِنْ أَهْل النَّار إِلاَّ فَعَلَ (٣).

٣٦٨١٣- حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ كَانَ ابْن عَبَّاس يَقُول: السُّور بَيْن أَهْل الْجَنَّة وَالنَّار، فَيُفْتَح لِأَهْلِ الْجَنَّة أَبْوَاب، فَيَنْظُرُونَ وَهُمْ عَلَى السُّرُر إِلَى أَهْل النَّار كَيْف يُعَذَّبُونَ، فَيَضْحَكُونَ مِنْهُمْ، وَيَكُون ذَلِكَ مِمَّا يُقِرّ اللَّه بِهِ أَعْيُنهمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى عَدُوّهُمْ كَيْف يَنْتَقِم اللَّه مِنْهُمْ (٤).

٣٦٨١٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ قَالَ: يُجَاء بِالْكُفَّارِ، حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى أَهْل الْجَنَّة فِي الْجَنَّة، عَلَى سُرُر، فَحِين يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ تُغْلَق دُونهمْ الأَبْوَاب، وَيَضْحَك أَهْل الْجَنَّة مِنْهُمْ، فَهُوَ قَوْله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ (٥).

وَقَوْله: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: هَلْ أُثِيبَ الْكُفَّار وَجُزُوا ثَوَاب مَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ سُخْرِيَتهمْ مِنْهُمْ، وَضَحِكهمْ بِهِمْ، بِضَحِكِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ فِي الآخِرَة، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى الأَرَائِك يَنْظُرُونَ، وَهُمْ فِي النَّار يُعَذَّبُونَ.

و﴿ثُوِّبَ﴾ فِعْل مِنْ الثَّوَاب وَالْجَزَاء، يُقَال مِنْهُ: ثُوِّبَ فُلاَن فُلاَنًا عَلَى صَنِيعه، وَأَثَابَهُ مِنْهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨١٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ قَالَ: جُزِيَ (١).

٣٦٨١٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ حِين كَانُوا يَسْخَرُونَ (٢).

آخِر تَفْسِير سُورَة (وَيْل لِلْمُطَفِّفِين)

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (المطففين) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (إِذَا السَّمَاءُ انشقت)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِذَا السَّمَاء تَصَدَّعَتْ وَتَقَطَّعَتْ فَكَانَتْ أَبْوَابًا.

وَقَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ يَقُول: وَسُمِعَتْ السَّمَوَات فِي تَصَدُّعهَا وَتَشَقُّقهَا لِرَبِّهَا، وَأَطَاعَتْ لَهُ فِي أَمْره إِيَّاهَا. وَالْعَرَب تَقُول: أَذِنَ لَك فِي هَذَا الأَمْر أَذَنًا بِمَعْنَى: اسْتَمَعَ لَك، وَمِنْهُ الْخَبَر الَّذِي رُوِيَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ: «مَا أَذِنَ اللَّه لِشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»(١).

يَعْنِي بِذَلِكَ: مَا اسْتَمَعَ اللَّه لِشَيْءٍ كَاسْتِمَاعِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ. وَمِنْهُ قَوْل الشَّاعِر:

صُمّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْت بِهِ ... وَإِنْ ذُكِرْت بِسُوءٍ عِنْدهمْ أَذِنُوا(٢)

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٠٢٣-٥٠٢٤]، ومسلم [٧٩٢] وغيرهما.

(٢) [الوافر] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (مصرعات): مطرحات، والصرع: الطرح بالأرض. (يفض أغلاق): مأخوذ من فضضت اللؤلؤة، إذا خرقتها، (الختام): الطين الذي يختم به. (أفض أغلاق الختام): أي بات يفض بكارتهن. المعنى: وجدت البيت منسوبا للفرزدق في أكثر كتب الأدب، ويتبع برواية أنقلها من كتاب (الشعر والشعراء) لابن قتيبة: (أنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك:

ثَلاثٌ واثنَتانِ فهُنّ خَمسٌ ... وسادسَةٌ تَميلُ إلى شِمامِي
فبِتنَ جَنابَتَيّ مُطَرّحاتٍ ... وبتّ أُفضّ أغلاقَ الخِتامِ
كأنّ مَفالِقَ الرّمانِ فيه ... وجَمرَ غَضًى فَعَدنَ عليه حامَ

فقال له سليمان: أخللت بنفسك، أقررت عليها عندي بالزنا، وأنا إمامٌ فلابد لي من إقامة الحد عليك! قال: ومن أين أوجبته علي؟ قال: لقول الله عز وجل: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] قال الفرزدق: فإن كتاب الله يدرؤه عني، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦] فأنا قلت ما لم أفعل.) اهـ.

وورد في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني: (فأبلغهن وحي القول عني... وأدخل رأسه تحت القرام

أسيد ذو خريطةِ نهارا ... من المتلقطي قرد القمام
فقلن له نواعدك الثريا ... وذاك إليه مجتمع الرجام
ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل مع السنام
خرجن إلي لم يطمثن قبلي ... فهن أصح من بيض النعام
فبتن بجانبي مصرعاتٍ ... وبت أفض أغلاق الختام)

وَأَصْل قَوْلهمْ فِي الطَّاعَة: سَمِعَ لَهُ. مِنْ الاسْتِمَاع، يُقَال مِنْهُ: سَمِعْت لَك، بِمَعْنَى سَمِعْت قَوْلك وَأَطَعْت. فِيمَا قُلْت وَأَمَرْت.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨١٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قَالَ: سَمِعَتْ لِرَبِّهَا (١).

٣٦٨١٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد، فِي قَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قَالَ: سَمِعَتْ أَوْ طَاعَتْ (٢).

٣٦٨١٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قَالَ: سَمِعَتْ (٣).

٣٦٨٢٠- **حَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٤).

٣٦٨٢١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قَالَ: سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ (٥).

٣٦٨٢٢- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: أَيْ سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ (٦).

٣٦٨٢٣- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعَتْ الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قَالَ: سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ (٧).

اهـ. فلم أقف على الأبيات من البيت الثالث إلى البيت الأخير - الذي هو موضع الشاهد عند الطبري - في شرح ديوان الفرزدق بتحقيق / إيليا الحاوي، والبيت الأول والثاني من قصيدة يمدح فيها الفرزدق الخليفة هشام بن عبد الملك من قصيدة يقول في مطلعها:

أَلَسْتُم عائِجينَ بِنا لَعَنَّا نَرى العَرَصاتِ أَو أَثَرَ الخِيامِ

ويقول الفرزدق في بيت الشاهد الذي أورده الطبري مشببا بالنساء: إن الفتيات يخرجن إليّ عذارى سالمات من الملامسة والافتضاض - واستخدم للتعبير عن هذا المعنى قوله: (أَصَحّ مِن بَيضِ النَّعامِ) - فيبتن لجواري طريحات وأبات أستشعر لذة فضن بكارتهن.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقَوْله: ﴿وَحُقَّتْ﴾ يَقُول: وَحَقَّقَ اللَّه عَلَيْهَا الاِسْتِمَاع بِالاِنْشِقَاقِ، وَالاِنْتِهَاء إِلَى طَاعَته فِي ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٢٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿وَحُقَّتْ﴾ قَالَ: حُقِّقَتْ لِطَاعَةِ رَبِّهَا (١).

٣٦٨٢٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ أَشْعَث بن إِسْحَاق، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر ﴿وَحُقَّتْ﴾ وَحَقَّ لَهَا (٢).

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِذَا الأَرْض بُسِطَتْ، فَزِيدَ فِي سَعَتِهَا؛ **كَالَّذِي:**

٣٦٨٢٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الزُّهْرِيّ، عَنْ عَلِيّ بن حُسَيْن، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: **«إِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة مَدَّ اللَّه الأَرْض حَتَّى لاَ يَكُون لِبَشَرٍ مِنْ النَّاس إِلاَّ مَوْضِع قَدَمَيْهِ، فَأَكُون أَوَّل مَنْ يُدْعَى، وَجِبْرِيل عَنْ يَمِين الرَّحْمَن، وَاَللَّه مَا رَآهُ قَبْلهَا، فَأَقُول: يَا رَبّ إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّك أَرْسَلْته إِلَيَّ، فَيَقُول: صَدَقَ، ثُمَّ أَشْفَع فَأَقُول: يَا رَبّ عِبَادك عَبَدُوك فِي أَطْرَاف الأَرْض، قَالَ: وَهُوَ الْمَقَام الْمَحْمُود»** (٣).

٣٦٨٢٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿مُدَّتْ﴾ قَالَ: يَوْم الْقِيَامَة (٤).

وَقَوْله: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَأَلْقَتْ الأَرْض مَا فِي بَطْنهَا مِنْ الْمَوْتَى إِلَى ظَهْرهَا وَتَخَلَّتْ مِنْهُمْ إِلَى اللَّه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٢٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ قَالَ: أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا مِنْ الْمَوْتَى (٥).

٣٦٨٢٩- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ قَالَ:

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] علي بن الحسين عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

أَخْرَجَتْ أَثْقَالَهَا وَمَا فِيهَا (١).

وَقَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ يَقُول: وَسَمِعَتْ الأَرْض فِي إِلقائها مَا فِي بَطْنهَا مِنْ الْمَوْتَى إِلَى ظَهْرهَا أَحْيَاء، أَمْر رَبّهَا وَأَطَاعَتْ ﴿وَحُقَّتْ﴾ يَقُول: وَحَقَّقَهَا اللَّه لِلِاسْتِمَاعِ لِأَمْرِهِ فِي ذَلِكَ، وَالِانْتِهَاء إِلَى طَاعَته.

وَاخْتَلَفَ أَهْل الْعَرَبِيَّة فِي مَوْقِع جَوَاب قَوْله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، وَقَوْله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾، فَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْبَصْرَة: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ عَلَى مَعْنَى قَوْله: يَا أَيّهَا الْإِنْسَان إِنَّك كَادِح إِلَى رَبّك كَدْحًا فَمُلَاقِيه إِذَا السَّمَاء انْشَقَّتْ، عَلَى التَّقْدِيم وَالتَّأْخِير.

وَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة: قَالَ بَعْض الْمُفَسِّرِينَ: جَوَاب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ قَوْله: ﴿وَأَذِنَتْ﴾ قَالَ: وَنَرَى أَنَّهُ رَأْي ارْتَآهُ الْمُفَسِّر، وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِ اللَّه تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]؛ لِأَنَّا لَمْ نَسْمَع جَوَابًا بِالْوَاوِ فِي (إِذَا) مُبْتَدَأَة، وَلَا كَلَام قَبْلهَا، وَلَا فِي (إِذَا)، إِذَا ابْتُدِئَتْ. قَالَ: وَإِنَّمَا تُجِيب الْعَرَب بِالْوَاوِ فِي قَوْله: حَتَّى إِذَا كَانَ، وَ: فَلَمَّا أَنْ كَانَ، لَمْ يُجَاوِزُوا ذَلِكَ. قَالَ: وَالْجَوَاب فِي ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ وَفِي ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ كَالْمَتْرُوكِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَعْرُوف قَدْ تَرَدَّدَ فِي الْقُرْآن مَعْنَاهُ، فَعُرِفَ، وَإِنْ شِئْت كَانَ جَوَابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾، كَقَوْلِ الْقَائِل: إِذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، فَيَأَيّهَا النَّاس تَرَوْنَ مَا عَمِلْتُمْ مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ، تَجْعَلُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ هُوَ الْجَوَاب، وَتُضَمِّنُ فِيهِ الْفَاء، وَقَدْ فُسِّرَ جَوَاب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ فِيمَا يَلْقَى الْإِنْسَان مِنْ ثَوَاب وَعِقَاب، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: تَرَى الثَّوَاب وَالْعِقَاب إِذَا السَّمَاء انْشَقَّتْ.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: أَنَّ جَوَابه مَحْذُوف، تُرِكَ اسْتِغْنَاء بِمَعْرِفَةِ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ بِمَعْنَاهُ. وَمَعْنَى الْكَلَام: إِذَا السَّمَاء انْشَقَّتْ رَأَى الْإِنْسَان مَا قَدَّمَ مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ، وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ قَوْله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ وَالْآيَات بَعْدهَا.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: يَا أَيّهَا الْإِنْسَان إِنَّك عَامِل إِلَى رَبّك عَمَلًا فَمُلَاقِيه بِهِ: خَيْرًا كَانَ عَمَلك ذَلِكَ أَوْ شَرًّا. يَقُول: فَلْيَكُنْ عَمَلك مِمَّا يُنْجِيك مِنْ سَخَطه، وَيُوجِب لَك رِضَاهُ، وَلَا يَكُنْ مِمَّا يُسْخِطهُ عَلَيْك فَتَهْلِك.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٣٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ يَقُول: تَعْمَل عَمَلًا تَلْقَى اللَّه

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِهِ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا[(١)] .

٣٦٨٣١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ إِنَّ كَدْحك يَابْن آدَم لَضَعِيف، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُون كَدْحه فِي طَاعَة اللَّه فَلْيَفْعَلْ، وَلاَ قُوَّة إِلاَّ بِاللَّهِ[(٢)] .

٣٦٨٣٢- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ قَالَ: عَامِل لَهُ عَمَلاً[(٣)] .

٣٦٨٣٣- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد: وَسَمِعْته يَقُول فِي قول الله ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ قَالَ: عَامِل إِلَى رَبّك عَمَلاً، قَالَ: كَدْحًا: الْعَمَل[(٤)] .

وَقَوْله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَاب أَعْمَاله بِيَمِينِهِ، ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ بِأَنْ يُنْظَر فِي أَعْمَاله، فَيُغْفَر لَهُ سَيِّئُهَا، وَيُجَازَى عَلَى حَسَنهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل، وَجَاءَ الْخَبَر عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٣٤- **حَدَّثَنَا** ابْن وَكِيع، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مُحَمَّد بن إِسْحَاق، عَنْ عَبْد الْوَاحِد بن حَمْزَة، عَنْ عَبَّاد بن عَبْد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: سَمِعْت النَّبِيّ ﷺ يَقُول: «**اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا**». قُلْت: يَا رَسُول اللَّه، مَا الْحِسَاب الْيَسِير؟ قَالَ: «**أَنْ يَنْظُر فِي سَيِّئَاته فَيَتَجَاوَز عَنْهُ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَاب يَوْمئِذٍ هَلَكَ**»[(٥)] .

٣٦٨٣٥- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ مُحَمَّد بن إِسْحَاق، قَالَ: ثَنِي عَبْد الْوَاحِد بن حَمْزَة بن عَبْد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ عَبَّاد بن عَبْد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ يَقُول فِي بَعْض صَلاَته: «**اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا**». فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْت: يَا رَسُول اللَّه، مَا الْحِسَاب الْيَسِير؟ قَالَ: «**يَنْظُر فِي كِتَابه، وَيَتَجَاوَز لَهُ عَنْهُ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَاب يَوْمئِذٍ يَا عَائِشَة هَلَكَ**»[(٦)] .

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن بغير هذا اللفظ] كما سيأتي بعده، وهذا فيه سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [حسن] مداره على ابن إسحاق وهو صدوق مدلس وقد صرح، وعليه مداره، وقد جاء متفق عليه بنحوه كما سيأتي بعده بواحد.

٣٦٨٣٦- حَدَّثَنَا نَصْر بن عَلِيّ الْجَهْضَمِيّ، قَالَ: ثَنَا مُسْلِم، عَنْ الْحَرِيش بن الْخِرِّيت أَخِي الزُّبَيْر، عَنْ ابْن أَبِي مُلَيْكَة، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَاب، أَوْ مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّمَا الْحِسَاب الْيَسِير: عَرْض عَلَى اللَّه وَهُوَ يَرَاهُمْ(١).

٣٦٨٣٧- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَهَّاب، قَالَ: ثَنَا أَيُّوب، وَحَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَيُّوب، عَنْ ابْن أَبِي مُلَيْكَة، عَنْ عَائِشَة: أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ يَوْم الْقِيَامَة عُذِّبَ»، فَقُلْت: أَلَيْسَ اللَّه يَقُول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَاب، إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْض، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَاب يَوْم الْقِيَامَة عُذِّبَ»(٢).

٣٦٨٣٨- حَدَّثَنَا ابْن وَكِيع، قَالَ: ثَنَا رَوْح بن عُبَادَة، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَامِر الْخَزَّاز، عَنْ ابْن أَبِي مُلَيْكَة، عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ أَحَد يُحَاسَب يَوْم الْقِيَامَة إِلاَّ مُعَذَّبًا»، فَقُلْت: أَلَيْسَ يَقُول اللَّه: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرْض، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَاب عُذِّبَ»، وَقَالَ بِيَدِهِ عَلَى أُصْبُعه كَأَنَّهُ يَنْكُتهُ(٣).

٣٦٨٣٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَ: الْحِسَاب الْيَسِير: الَّذِي يُغْفَر ذُنُوبه، وَيُتَقَبَّل حَسَنَاته، وَيَسِير الْحِسَاب: الَّذِي يُعْفَى عَنْهُ، وَقَرَأَ: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾[هود: ٢١]. وَقَرَأَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾[الأحقاف: ١٦](٤).

٣٦٨٤٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ عُثْمَان بن الأَسْوَد، قَالَ: ثَنِي ابْن أَبِي مُلَيْكَة، عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: قلت يَا رَسُول اللَّه ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرْض يَا عَائِشَة، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَاب هَلَكَ»(٥).

٣٦٨٤١- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عُثْمَان بن عمر وَأَبُو دَاوُد، قَالاَ: ثَنَا أَبُو عَامِر الْخَزَّاز، عَنْ ابْن أَبِي مُلَيْكَة، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «وَمَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ»، قَالَتْ: فَقُلْت: أَلَيْسَ اللَّه يَقُول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرْض يَا عَائِشَة، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَاب عُذِّبَ»(٦).

إِنْ قَالَ قَائِل: وَكَيْف قِيلَ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ﴾ وَالْمُحَاسَبَة لاَ تَكُون إِلاَّ مِنْ اثْنَيْنِ، وَاَللَّه الْقَائِم بِأَعْمَالِهِمْ، وَلاَ أَحَد لَهُ قِبَل رَبّه طَلِبَة فَيُحَاسِبهُ؟ قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ تَقْرِير مِنْ اللَّه لِلْعَبْدِ بِذُنُوبِهِ، وَإِقْرَار

---

(١) [ضعيف] حريش بن الخريت البصري أخو الزبير بن الخريت واهٍ.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [١٠٣]، ومسلم [٢٨٧٦] وغيرهما.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٩٣٩]، ومسلم [٢٨٧٦] وغيرهما. وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

مِنْ الْعَبْد بِهَا، وَبِمَا أَحْصَاهُ كِتَاب عَمَله، فَذَلِكَ الْمُحَاسَبَة عَلَى مَا وَصَفْنَا، وَلِذَلِكَ قِيلَ: ﴿يُحَاسَبُ﴾.

٣٦٨٤٢- **حَدَّثَنَا** عَمْرو بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ أَبِي يُونُس الْقُشَيْرِيّ، عَنْ ابْن أَبِي مُلَيْكَة، عَنْ الْقَاسِم بن مُحَمَّد، عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**لَيْسَ أَحَد يُحَاسَب يَوْم الْقِيَامَة إِلاَّ هَلَكَ**». قَالَتْ: فَقُلْت: يَا رَسُول اللَّه ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ فَقَالَ: «**ذَلِكَ الْعَرْض، لَيْسَ أَحَد يُحَاسَب يَوْم الْقِيَامَة إِلاَّ هَلَكَ**»(١).

وَقَوْله: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ يَقُول: وَيَنْصَرِف هَذَا الْمُحَاسَب حِسَابًا يَسِيرًا إِلَى أَهْله فِي الْجَنَّة مَسْرُورًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٤٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ قَالَ: إِلَى أَهْل أَعَدَّ اللَّه لَهُمْ الْجَنَّة(٢).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًۢا ۝١٥﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابه مِنْكُمْ أَيّهَا النَّاس يَوْمئِذ وَرَاء ظَهْره، وَذَلِكَ أَنْ جَعَلَ يَده الْيُمْنَى إِلَى عُنُقه، وَجَعَلَ الشِّمَال مِنْ يَدَيْهِ وَرَاء ظَهْره، فَيَتَنَاوَل كِتَابه بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاء ظَهْره، وَلِذَلِكَ وَصَفَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَحْيَانًا أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبهمْ بِشَمَائِلِهِمْ، وَأَحْيَانًا أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَهَا مِنْ وَرَاء ظُهُورهمْ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٤٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عُمَرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ قَالَ: يَجْعَل يَده مِنْ وَرَاء ظَهْره(٣).

وَقَوْله: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾ يَقُول: فَسَوْفَ يُنَادِي بِالْهَلَاكِ، وَهُوَ أَنْ يَقُول: وَاثُبُوراه، وَاوَيْلَاه، وَهُوَ مِنْ قَوْلهمْ: دَعَا فُلَان لَهْفه: إِذَا قَالَ: وَالَهْفَاه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقَدْ ذَكَرْنَا مَعْنَى الثُّبُور فِيمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ الرِّوَايَة.

٣٦٨٤٥- حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ قَالَ: يَدْعُو بِالْهَلَاكِ (١).

وَقَوْله: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ اخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء مَكَّة وَالْمَدِينَة وَالشَّام: (وَيُصَلِّى) بِضَمِّ الْيَاء وَتَشْدِيد اللَّام، بِمَعْنَى: أَنَّ اللَّه يُصَلِّيهِمْ تَصْلِيَة بَعْد تَصْلِيَة، وَإِنْضَاجَة بَعْد إِنْضَاجَة، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]، وَاسْتَشْهَدُوا لِتَصْحِيح قِرَاءَتهمْ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لَجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣١]. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْض الْمَدَنِيِّينَ وَعَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة وَالْبَصْرَة: ﴿وَيَصْلَىٰ﴾ بِفَتْحِ الْيَاء وَتَخْفِيف اللَّام، بِمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَصْلَوْنَهَا وَيَرِدُونَهَا، فَيَحْتَرِقُونَ فِيهَا، وَاسْتَشْهَدُوا لِتَصْحِيحِ قِرَاءَتهمْ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّه: ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ [إبراهيم: ٢٩] و ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٣].

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيِّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْله فِي الدُّنْيَا مَسْرُورًا، لِمَا فِيهِ مِنْ خِلَافه أَمْر اللَّه، وَرُكُوبه مَعَاصِيه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٤٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾: أَيْ فِي الدُّنْيَا (٢).

وَقَوْله: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ هَذَا الَّذِي أُوتِيَ كِتَابه وَرَاء ظَهْره يَوْم الْقِيَامَة، ظَنَّ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَنْ يَرْجِع إِلَيْنَا، وَلَنْ يُبْعَث بَعْد مَمَاته، فَلَمْ يَكُنْ يُبَالِي مَا رَكِبَ مِنْ الْمَآثِم؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرْجُو ثَوَابًا، وَلَمْ يَكُنْ يَخْشَى عِقَابًا. يُقَال مِنْهُ: حَارَ فُلَان عَنْ هَذَا الْأَمْر: إِذَا رَجَعَ عَنْهُ، وَمِنْهُ الْخَبَر الَّذِي رُوِيَ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُول فِي دُعَائِهِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذ بِك مِنْ الْحَوَر بَعْد الْكَوَر**». يَعْنِي بِذَلِكَ: مِنْ الرُّجُوع إِلَى الْكُفْر، بَعْد الْإِيمَان (٣).

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٤٧- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] مداره على عاصم الأحول، وقد أخرجه مسلم [١٣٤٣] وغيره.

قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ يَقُول: يُبْعَث (١).

٣٦٨٤٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ﴾ قَالَ: أَنْ لاَ يَرْجِع إِلَيْنَا (٢).

٣٦٨٤٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾: أَنْ لاَ مَعَاد لَهُ وَلاَ رَجْعَة (٣).

٣٦٨٥٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾ قَالَ: أَنْ لَنْ يَنْقَلِب. يَقُول: أَنْ لَنْ يُبْعَث (٤).

٣٦٨٥١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ قَالَ: يَرْجِع (٥).

٣٦٨٥٢- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾ قَالَ: أَنْ لَنْ يَنْقَلِب (٦).

وَقَوْله: ﴿بَلَىٰٓ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: بَلَى لَيَحُورَنَّ وَلَيَرْجِعَنَّ إِلَى رَبّه حَيًّا، كَمَا كَانَ قَبْل مَمَاته.

وَقَوْله: ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ رَبّ هَذَا الَّذِي ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُور، كَانَ بِهِ بَصِيرًا، إِذْ هُوَ فِي الدُّنْيَا، بِمَا كَانَ يَعْمَل فِيهَا مِنْ الْمَعَاصِي، وَمَا إِلَيْهِ يَصِير أَمْره فِي الآخِرَة، عَالِم بِذَلِكَ كُلّه.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۝٢١﴾

وَهَذَا قَسَم، أَقْسَمَ رَبُّنَا بِالشَّفَقِ، وَالشَّفَق: الْحُمْرَة فِي الأُفُق مِنْ نَاحِيَة الْمَغْرِب مِنْ الشَّمْس فِي قَوْل بَعْضهمْ.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ الْحُمْرَة كَمَا قُلْنَا، وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ جَمَاعَة مِنْ أَهْل الْعِرَاق.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ النَّهَار.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٥٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الأَحْمَسِيّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن عُبَيْد، قَالَ: ثَنَا

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الْعَوَّام بن حَوْشَب، قَالَ: قُلْت لِمُجَاهِدٍ: الشَّفَق، قَالَ: لاَ تَقُلْ الشَّفَق، إِنَّ الشَّفَق مِنْ الشَّمْس، وَلَكِنْ قُلْ: حُمْرَة الأُفُق (١).

٣٦٨٥٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: الشَّفَق، قَالَ: النَّهَار كُلّه (٢).

٣٦٨٥٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ قَالَ: النَّهَار (٣).

٣٦٨٥٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّفَق: هُوَ اسْم لِلْحُمْرَةِ وَالْبَيَاض، وَقَالُوا: هُوَ مِنْ الأَضْدَاد.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه أَقْسَمَ بِالنَّهَارِ مُدْبِرًا، وَاللَّيْل مُقْبِلاً. وَأَمَّا الشَّفَق الَّذِي تَحِلّ بِهِ صَلاَة الْعِشَاء، فَإِنَّهُ الحمرةُ عِنْدنَا؛ لِلْعِلَّةِ الَّتِي قَدْ بَيَّنَّاهَا فِي كِتَابنَا (كِتَاب الصَّلاَة).

وَقَوْله: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ يَقُول: وَاللَّيْل وَمَا جَمَعَ، مِمَّا سَكَنَ وَهَدَأَ فِيهِ مِنْ ذِي رُوح كَانَ يَطِير، أَوْ يَدِبّ نَهَارًا، يُقَال مِنْهُ: وَسَقْته أَسِقهُ وَسْقًا، وَمِنْهُ: طَعَام مَوْسَقٌ، وَهُوَ الْمَجْمُوع فِي غَرَائِر أَوْ وِعَاءٍ، وَمِنْهُ الْوَسْق، وَهُوَ الطَّعَام الْمُجْتَمِع الْكَثِير، مِمَّا يُكَال أَوْ يُوزَن، يُقَال: هُوَ سِتُّونَ صَاعًا، وَبِهِ جَاءَ الْخَبَر عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٥٧- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ يَقُول: وَمَا جَمَعَ (٥).

٣٦٨٥٨- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي بِشْر، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي هَذِهِ الآيَة ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ قَالَ: وَمَا جَمَعَ. وَقَالَ ابْن عَبَّاس:

مُسْتَوْسِقَات لَوْ يَجِدْنَ سَائِقَا (٦) (٧)

---

(١) [صحيح] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة ثبت من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مستوسقات): مجتمعات، ويقال (استوسق القوم) إذا اجتمعوا.
المعنى: أنشد ابن عباس - رضي الله عنه - هذا الرجز عندما سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الإنشقاق: ١٧]
فقال ابن عباس: وما جمع، فقيل له: أتعرف ذلك العرب؟ فقال ابن عباس: أما سمعت قول الراجز:

إن لنا قلائصًا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا

يقول الراجز: إن لنا إبلا من التي قد استحقت أن يحمل عليها مجتمعات لو يجدن من يسوقهن.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٦٨٥٩- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سَأَلَ حَفْص الْحَسَن عَنْ قَوْله: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ قَالَ: وَمَا جَمَعَ (١).

٣٦٨٦٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ قَالَ: وَمَا جَمَعَ، يَقُول: مَا آوَى فِيهِ مِنْ دَابَّة (٢).

٣٦٨٦١- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾: وَمَا لَفَّ (٣).

٣٦٨٦٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ قَالَ: وَمَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ، وَمَا أُدْخِلَ فِيهِ. وَقَالَ ابْن عَبَّاس:

مُسْتَوْسِقَات لَوْ يَجِدْنَ حَادِيًا (٤) (٥)

٣٦٨٦٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ يَقُول: وَمَا جَمَعَ مِنْ نَجْم أَوْ دَابَّة (٦).

٣٦٨٦٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ قَالَ: وَمَا جَمَعَ (٧)

٣٦٨٦٥- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ قَالَ: وَمَا جَمَعَ، يجتمعُ فِيهِ الأَشْيَاء الَّتِي يَجْمَعهَا اللَّه، الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهِ، وَأَشْيَاء تَكُون فِي اللَّيْل لاَ تَكُون فِي النَّهَار، مَا جَمَعَ مِمَّا فِيهِ مَا يَأْوِي إِلَيْهِ، فَهُوَ مِمَّا جَمَعَ (٨).

٣٦٨٦٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، قَالَ: ثَنَا عَمْرو، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ يَقُول: مَا لَفَّ عَلَيْهِ (٩).

٣٦٨٦٧- **قَالَ**: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (١٠).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [الرجز] تقدم قبل قليل. وهو كسابقه ولكن هنا رويت (حاديا) وهي من: حدا الإبل وحدا بها يحدو حدوا وحداء ممدود زجرها خلفها وساقها وتحادت هي حدا بعضها بعضا.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(١٠) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

٣٦٨٦٨- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ قَالَ: وَمَا دَخَلَ فِيهِ[(١)].

٣٦٨٦٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي الْهَيْثَم، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾: وَمَا جَمَعَ[(٢)].

٣٦٨٧٠- قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ نَافِع بن عُمَر، عَنْ ابْن أَبِي مُلَيْكَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَمَا وَسَقَ﴾: وَمَا جَمَعَ، أَلَمْ تَسْمَع قَوْل الشَّاعِر:

مُسْتَوْسِقَات لَمْ يَجِدْنَ سَائِقًا[(٣)(٤)]

٣٦٨٧١- حَدَّثَنَا هَنَّاد، قَالَ: ثَنَا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ قَالَ: مَا حَازَ إِذَا جَاءَ اللَّيْل[(٥)].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَا سَاقَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٧٢- حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه بن أَحْمَد الْمَرْوَزِيّ، قَالَ: ثَنَا عَلِيّ بن الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا حُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت عِكْرِمَة وَسُئِلَ ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ قَالَ: مَا سَاقَ مِنْ ظُلْمَة، فَإِذَا كَانَ اللَّيْل، ذَهَبَ كُلّ شَيْء إِلَى مَأْوَاهُ[(٦)].

٣٦٨٧٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ يَقُول: مَا سَاقَ مِنْ ظُلْمَة، إِذَا جَاءَ اللَّيْل سَاقَ كُلّ شَيْء إِلَى مَأْوَاهُ[(٧)].

٣٦٨٧٤- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ قَالَ: مَا سَاقَ مَعَهُ مِنْ ظُلْمَة إِذَا أَقْبَلَ[(٨)].

٣٦٨٧٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ يَعْنِي: وَمَا سَاقَ اللَّيْل مِنْ شَيْء جَمَعَهُ النُّجُوم، وَيُقَال: وَاللَّيْل وَمَا جَمَعَ[(٩)].

وَقَوْله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ يَقُول: وَبِالْقَمَرِ إِذَا تَمَّ وَاسْتَوَى.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو الهيثم، لا أدري من يكون. (٣) [الرجز] تقدم قبل قليل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٦) [حسن] الحسين هو ابن وواقد صدوق. وعلى بن الحسن العبدي ثقة ثبت من رجال الصحيحين. وعبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي ثقة.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٧٦- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ يَقُول: إِذَا اسْتَوَى[(١)].

٣٦٨٧٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ قَالَ: إِذَا اجْتَمَعَ وَاسْتَوَى[(٢)].

٣٦٨٧٨- **حَدَّثَنَا** هَنَّاد، قَالَ: ثَنَا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ قَالَ: إِذَا اسْتَوَى[(٣)].

٣٦٨٧٩- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سَأَلَ حَفْص الْحَسَن عَنْ قَوْله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ قَالَ: إِذَا اجْتَمَعَ، إِذَا امْتَلأَ[(٤)].

٣٦٨٨٠- **حَدَّثَنِي** أَبُو كُدَيْنَة، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر بن أَبِي الْمُغِيرَة، عَنْ سَعِيد فِي قَوْله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ قَالَ: لِثَلاَثِ عَشْرَة[(٥)].

٣٦٨٨١- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد مِثْله[(٦)].

٣٦٨٨٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد مِثْله[(٧)].

٣٦٨٨٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، قَالَ: ثَنَا عَمْرو، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد مِثْله[(٨)].

٣٦٨٨٤- **قَالَ:** ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد مِثْله[(٩)].

٣٦٨٨٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله ﴿إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ قَالَ: إِذَا اسْتَوَى[(١٠)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(١٠) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٦٨٨٦- حدثنا أبو كُرَيب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي الْهَيْثَم، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: إِذَا اسْتَوَى (١).

٣٦٨٨٧- حدثنا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: إِذَا اسْتَدَارَ (٢).

٣٦٨٨٨- حدثنا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: إِذَا اسْتَوَى (٣).

٣٦٨٨٩- حدثت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ قَالَ: إِذَا اجْتَمَعَ فَاسْتَوَى (٤).

٣٦٨٩٠- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ قَالَ: إِذَا اسْتَوَى (٥).

وَقَوْله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ اخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَته، فَقَرَأَهُ عُمَر بن الْخَطَّاب وَابْن مَسْعُود وَأَصْحَابه، وَابْن عَبَّاس وَعَامَّة قُرَّاء مَكَّة وَالْكُوفَة: (لَتَرْكَبَنَّ) بِفَتْح التَّاء وَالْبَاء. وَاخْتَلَفَ قَارِئُو ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ بَعْضهمْ: لَتَرْكَبُنَّ يَا مُحَمَّد أَنْتَ حَالاً بَعْد حَال، وَأَمْرًا بَعْد أَمْر مِنْ الشَّدَائِد.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٨٩١- حدثني يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا هَشِيم، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْر، عَنْ مُجَاهِد أَنَّ ابْن عَبَّاس كَانَ يَقْرَأ: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) يَعْنِي نَبِيَّكُمْ ﷺ حَالاً بَعْد حَال (٦).

٣٦٨٩٢- حدثنا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ رَجُل حَدَّثَهُ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: مَنْزِلاً بَعْد مَنْزِل (٧).

٣٦٨٩٣- حدثني عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) يَقُول: حَالاً بَعْد حَال (٨).

---

(١) [ضعيف]أبو الهيثم، لا أدري من يكون.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح]قال العلائي في جامع التحصيل [٩٩]: كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد وقال: ما سمع منه شيئا. اهـ قلت: وهذا الإسناد يُشكل عليه.

(٧) [ضعيف]فيه راوٍ لم يُسم!!

(٨) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٦٨٩٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) يَعْنِي: مَنْزِلاً بَعْد مَنْزِل، وَيُقَال: أَمْرًا بَعْد أَمْر، وَحَالاً بَعْد حَال [١].

٣٦٨٩٥- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي بِشْر، قَالَ: سَمِعْت مُجَاهِدًا، عَنْ ابْن عَبَّاس (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: مُحَمَّد ﷺ [٢].

٣٦٨٩٦- **حَدَّثَنَا** هَنَّاد، قَالَ: ثَنَا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: حَالاً بَعْد حَال [٣].

٣٦٨٩٧- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا هَوْذَة، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: حَالاً بَعْد حَال [٤].

٣٦٨٩٨- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سَأَلَ حَفْص الْحَسَن عَنْ قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: مَنْزِلاً عَنْ مَنْزِل، وَحَالاً عَنْ حَال [٥].

٣٦٨٩٩- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا شَرِيك، عَنْ مُوسَى بن أَبِي عَائِشَة، قَالَ: سَأَلْت مُرَّة عَنْ قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: حَالاً بَعْد حَال [٦].

٣٦٩٠٠- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: حَالاً بَعْد حَال [٧].

٣٦٩٠١- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: حَالاً عَنْ حَال [٨].

٣٦٩٠٢- **قَالَ** ثَنَا وَكِيع، عَنْ نصر، عَنْ عِكْرِمَة، قَالَ: حَالاً بَعْد حَال [٩].

٣٦٩٠٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: لَتَرْكَبُنَّ الأُمُور حَالاً بَعْد حَال [١٠].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٤) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(١٠) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٦٩٠٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) يَقُول: حَالاً بَعْد حَال، وَمَنْزِلاً عَنْ مَنْزِل[١].

٣٦٩٠٥- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) مَنْزِلاً بَعْد مَنْزِل، وَحَالاً بَعْد حَال[٢].

٣٦٩٠٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، قَالَ: ثَنَا عَمْرو، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: أَمْرًا بَعْد أَمْر[٣].

٣٦٩٠٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: أَمْرًا بَعْد أَمْر[٤].

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَرَأَ هَذِهِ الْمَقَالَة، وَقَرَأَ هَذِهِ الْقِرَاءَة عُنِيَ بِذَلِكَ: لَتَرْكَبَن أَنْتَ يَا مُحَمَّد سَمَاء بَعْد سَمَاء.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٠٨- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: قَالَ الْحَسَن وَأَبُو الْعَالِيَة (لَتَرْكَبُنَّ) يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ السَّمَاوَات[٥].

٣٦٩٠٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوق: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: أَنْتَ يَا مُحَمَّد سَمَاء عَنْ سَمَاء[٦].

٣٦٩١٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ الشَّعْبِيّ، قَالَ: سَمَاء بَعْد سَمَاء[٧].

٣٦٩١١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ جَابِر، عَنْ عَامِر، عَنْ عَلْقَمَة، عَنْ عَبْد اللَّه قَالَ: سَمَاء فَوْق سَمَاء[٨].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَتَرْكَبُنَّ الآخِرَة بَعْد الأُولَى.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩١٢- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

عَنْ طَبَق) قَالَ: الآخِرَة بَعْد الأُولَى (١).

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَرَأَ هَذِهِ الْقِرَاءَة: إِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَتَغَيَّر ضُرُوبًا مِنَ التَّغْيِير، وَتُشَقّ بِالْغَمَام مَرَّة، وَتَحْمَرّ أُخْرَى، فَتَصِير وَرْدَة كَالدِّهَانِ، وَتَكُون أُخْرَى كَالْمُهْلِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩١٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ قَيْس بن وَهْب، عَنْ مُرَّة، عَنْ ابْن مَسْعُود: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: السَّمَاء مَرَّة كَالدِّهَانِ، وَمَرَّة تُشَقَّق (٢).

٣٦٩١٤- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: سَمِعْت أَبَا الزَّرْقَاء الْهَمْدَانِيّ، وَلَيْسَ بِأَبِي الزَّرْقَاء الَّذِي يُحَدِّث فِي الْمَسْح عَلَى الْجَوْرَبَيْنِ، قَالَ: سَمِعْت مَرَّة الْهَمْدَانِيّ، قَالَ: سَمِعْت عَبْد اللَّه يَقُول فِي هَذِهِ الآيَة: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: السَّمَاء (٣).

٣٦٩١٥- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ بن سَعِيد الْكِنْدِيّ، قَالَ: ثَنَا عَلِيّ بن غُرَاب، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه فِي قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: السَّمَاءُ تَغْيَّرُ وَتَحْمَرّ وَتُشَقَّقُ (٤).

٣٦٩١٦- **حَدَّثَنَا** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنِي أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه، فِي قَوْله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: هِيَ السَّمَاء تُشَقَّق، ثُمَّ تَحْمَرّ، ثُمَّ تَنْفَطِر. قَالَ: وَقَالَ ابْن عَبَّاس: حَالاً بَعْد حَال (٥).

٣٦٩١٧- **حَدَّثَنِي** يَحْيَى بن إِبْرَاهِيم الْمَسْعُودِيّ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدّه، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم قَالَ: قَرَأَ عَبْد اللَّه هَذَا الْحَرْف: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: السَّمَاء حَالاً بَعْد حَال، وَمَنْزِلَة بَعْد مَنْزِلَة (٦).

٣٦٩١٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق) قَالَ: هِيَ السَّمَاء (٧).

٣٦٩١٩- **قال:** حدَّثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي فَرْوَة، عَنْ مُرَّة، عَنْ ابْن مَسْعُود أَنَّهُ قَرَأَهَا (لَتَرْكَبَنَّ) نَصْبًا، قَالَ: هِيَ السَّمَاء (٨).

٣٦٩٢٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه،

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**ضعيف**] أبو الزرقاء الهمداني، لا أدري من يكون.

(٤) [**ضعيف**] علي بن غراب الفزارى أبو الحسن، حدث بالأشياء الموضوعة، فبطل الاحتجاج به، وكان غاليًا في التشيع كما قال ابن حبان.

(٥) [**صحيح**] إبراهيم النخعي عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٦) [**ضعيف**] إبراهيم المسعودي مجهول الحال.

(٧) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [**ضعيف**] تقدم قبله.

قَالَ: هِيَ السَّمَاء تُغَيِّر لَوْنًا بَعْد لَوْن (١).

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَبَعْض الْكُوفِيِّينَ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بِالتَّاءِ، وَبِضَمِّ الْبَاء، عَلَى وَجْه الْخِطَاب لِلنَّاسِ كَافَّة، أَنَّهُمْ يَرْكَبُونَ أَحْوَال الشِّدَّة حَالاً بَعْد حَال. وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضهمْ أَنَّهُ قُرِئَ ذَلِكَ بِالْيَاءِ، وَبِضَمِّ الْبَاء، عَلَى وَجْه الْخَبَر عَنْ النَّاس كَافَّة، أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.

وَأَوْلَى الْقِرَاءَات فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ: قِرَاءَة مَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ وَبِفَتْحِ الْبَاء؛ لِأَنَّ تَأْوِيل أَهْل التَّأْوِيل مِنْ جَمِيعهمْ بِذَلِكَ وَرَدَ وَإِنْ كَانَ لِلْقِرَاءَاتِ الأُخَر وُجُوه مَفْهُومَة. وَإِذَا كَانَ الصَّوَاب مِنْ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا، فَالصَّوَاب مِنْ التَّأْوِيل قَوْل مَنْ قَالَ: (لَتَرْكَبَنَّ) أَنْتَ يَا مُحَمَّد حَالاً بَعْد حَال، وَأَمْرًا بَعْد أَمْر مِنْ الشَّدَائِد. وَالْمُرَاد بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ الْخِطَاب إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ مُوَجَّهًا، جَمِيع النَّاس، أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ مِنْ شَدَائِد يَوْم الْقِيَامَة وَأَهْوَاله أَحْوَالاً.

وَإِنَّمَا قُلْنَا: عُنِيَ بِذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا، أَنَّ الْكَلَام قَبْل قَوْله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ جَرَى بِخِطَابِ الْجَمِيع، وَكَذَلِكَ بَعْده، فَكَانَ أَشْبَه أَنْ يَكُون ذَلِكَ نَظِير مَا قَبْله وَمَا بَعْده.

وَقَوْله: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ مِنْ قَوْل الْعَرَب: وَقَعَ فُلَان فِي بَنَات طَبَق: إِذَا وَقَعَ فِي أَمْر شَدِيد.

وَقَوْله: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَمَا لِهَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِينَ لاَ يُصَدِّقُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّه، وَلاَ يُقِرُّونَ بِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت، وَقَدْ أَقْسَمَ لَهُمْ رَبّهمْ بِأَنَّهُمْ رَاكِبُونَ طَبَقًا عَنْ طَبَق، مَعَ مَا قَدْ عَايَنُوا مِنْ حُجَجه بِحَقِيقَةِ تَوْحِيده، وَقَدْ:

٣٦٩٢١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: قَالَ: وَبِهَذَا الْحَدِيث، وَبِهَذَا الأَمْر (٢).

وَقَوْله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمْ كِتَاب رَبّهمْ لاَ يَخْضَعُونَ وَلاَ يَسْتَكِينُونَ. وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى السُّجُود قَبْل بِشَوَاهِدِهِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَته.

القولُ تأويلِ قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾

وقَوْله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: بَلْ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ بِآيَاتِ اللَّه وَتَنْزِيله.

وَقَوْله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَاللَّه أَعْلَم بِمَا تُوعِيه صُدُور هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ التَّكْذِيب بِكِتَابِ اللَّه وَرَسُوله.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٢٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي

---

(١) [صحيح] إبراهيم النخعي عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿يُوعُونَ﴾ قَالَ: يَكْتُمُونَ(١).

٣٦٩٢٣- **حدثني** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ قَالَ: الْمَرْء يُوعِي مَتَاعه وَمَاله هَذَا فِي هَذَا، وَهَذَا فِي هَذَا، هَكَذَا يَعْرِف أَقَلّه مَا يُوعُونَ مِنْ الأَعْمَال، وَالأَعْمَال السَّيِّئَة مِمَّا تُوعِيه قُلُوبهمْ، وَيَجْتَمِع فِيهَا مِنْ هَذِهِ الأَعْمَال الْخَيْر وَالشَّرّ، فَالْقُلُوب وِعَاء هَذِهِ الأَعْمَال كُلّهَا، الْخَيْر وَالشَّرّ، يَعْلَم مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ، وَلَقَدْ وَعَى لَكُمْ مَا لاَ يَدْرِي أَحَد مَا هُوَ مِنْ الْقُرْآن وَغَيْر ذَلِكَ، فَاتَّقُوا اللَّه وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَى مَكَارِم هَذِهِ الأَعْمَال بَعْض هَذِهِ الْخَبَث مَا يُفْسِدهَا(٢).

٣٦٩٢٤- **حدثنا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿يُوعُونَ﴾ قَالَ: فِي صُدُورهمْ(٣).

وَقَوْله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَبَشِّرْ يَا مُحَمَّد هَؤُلاَءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللَّه، بِعَذَابٍ أَلِيم لَهُمْ عِنْد اللَّه مُوجِع، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقُول: إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْهُمْ وَصَدَّقُوا، وَأَقَرُّوا بِتَوْحِيدِهِ، وَنُبُوَّة نَبِيّه مُحَمَّد ﷺ، وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَمَات، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقُول: وَأَدَّوْا فَرَائِض اللَّه، وَاجْتَنَبُوا رُكُوب مَا حَرَّمَ اللَّه عَلَيْهِمْ رُكُوبه.

وَقَوْله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: لِهَؤُلاَءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات، ثَوَاب غَيْر مَحْسُوب وَلاَ مَنْقُوص.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٢٥- **حدثني** عَلِيّ، قَالَ ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يَقُول: غَيْر مَنْقُوص(٤).

٣٦٩٢٦- **حدثنا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن جُرَيْج، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يَعْنِي: غَيْر مَحْسُوب(٥).

آخِر تَفْسِير سُورَة (إِذَا السَّمَاء انْشَقَّتْ)

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الانشقاق) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورة البروج

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝﴾

قَالَ أَبُو جَعْفَر رَحِمَهُ اللَّه: قَوْله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ أَقْسَمَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالسَّمَاءِ ذَات الْبُرُوج.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى الْبُرُوج فِي هَذَا الْمَوْضِع، فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِذَلِكَ: وَالسَّمَاء ذَات الْقُصُور. قَالُوا: وَالْبُرُوج: الْقُصُور.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٢٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ قَالَ ابْن عَبَّاس: قُصُور فِي السَّمَاء، قَالَ غَيْره: بَلْ هِيَ الْكَوَاكِب[(١)].

٣٦٩٢٨- **حُدِّثْتُ** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿ٱلْبُرُوجِ﴾ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا قُصُور فِي السَّمَاء، وَيُقَال: هِيَ الْكَوَاكِب[(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: وَالسَّمَاء ذَات النُّجُوم، وَقَالُوا: نُجُومهَا: بُرُوجهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٢٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه ﴿ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ قَالَ: الْبُرُوج: النُّجُوم[(٣)].

٣٦٩٣٠- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ قَالَ: النُّجُوم[(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٦٩٣١- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ وَبُرُوجهَا: نُجُومهَا (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَالسَّمَاء ذَات الرَّمْل وَالْمَاء.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٣٢- حَدَّثَنِي الْحَسَن بن قَزَعَة، قَالَ: ثَنَا حُصَيْن بن نُمَيْر، عَنْ سُفْيَان بن حُسَيْن فِي قَوْله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ قَالَ: ذَات الرَّمْل وَالْمَاء (٢).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: أَنْ يُقَال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَالسَّمَاء ذَات مَنَازِل الشَّمْس وَالْقَمَر، وَذَلِكَ أَنَّ الْبُرُوج: جَمْع بُرْج، وَهِيَ مَنَازِل تُتَّخَذ عَالِيَة عَنْ الأَرْض مُرْتَفِعَة، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْل اللَّه: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]. وَهِيَ مَنَازِل مُرْتَفِعَة عَالِيَة فِي السَّمَاء، وَهِيَ اثْنَا عَشَر بُرْجًا، فَمَسِير الْقَمَر فِي كُلّ بُرْج مِنْهَا يَوْمَانِ وَثُلُث، فَذَلِكَ ثَمَانِيَة وَعِشْرُونَ مَنْزِلاً، ثُمَّ يَسْتَسِرُّ لَيْلَتَيْنِ، وَمَسِير الشَّمْس فِي كُلّ بُرْج مِنْهَا شَهْر.

وَقَوْله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَأُقْسِم بِالْيَوْمِ الَّذِي وَعَدْته عِبَادِي لِفَصْلِ الْقَضَاء بَيْنهمْ، وَذَلِكَ يَوْم الْقِيَامَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل، وَجَاءَ الْخَبَر عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٣٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن نُمَيْر وَإِسْحَاق الرَّازِيّ، عَنْ مُوسَى بن عُبَيْدَة، عَنْ أَيُّوب بن خَالِد، عَنْ عَبْد اللَّه بن رَافِع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «الْيَوْم الْمَوْعُود: يَوْم الْقِيَامَة» (٣).

٣٦٩٣٤- قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ مُوسَى بن عُبَيْدَة، عَنْ أَيُّوب بن خَالِد، عَنْ عَبْد اللَّه بن رَافِع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، عَنْ النَّبِيّ ﷺ مِثْله (٤).

٣٦٩٣٥- حَدَّثَنَا يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثَنَا يُونُس، قَالَ أَنْبَأَنِي عَمَّار، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَة: «الْيَوْم الْمَوْعُود: يَوْم الْقِيَامَة». قَالَ يُونُس: وَكَذَلِكَ قال الْحَسَن (٥).

٣٦٩٣٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ يَعْنِي: يَوْم الْقِيَامَة (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على رواياته بيّن كما قال ابن عدي. وأيوب بن خالد بن صفوان بن أوس بن جابر بن قرط بن قيس الأنصاري فيه لين.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٦٩٣٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ قَالَ: الْقِيَامَة (١).

٣٦٩٣٨- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ يَوْم الْقِيَامَة (٢).

٣٦٩٣٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ يُونُس بن عُبَيْد، عَنْ عَمَّار بن أَبِي عَمَّار، مَوْلَى بَنِي هَاشِم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ يَوْم الْقِيَامَة (٣).

٣٦٩٤٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ مُوسَى بن عُبَيْدَة، عَنْ أَيُّوب بن خَالِد، عَنْ عَبْد اللَّه بن رَافِع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، عَنْ النَّبِيّ ﷺ: «الْيَوْم الْمَوْعُود: يَوْم الْقِيَامَة» (٤).

٣٦٩٤١- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عَوْف، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن عَيَّاش، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي ضَمْضَم بن زُرْعَة، عَنْ شُرَيْح بن عُبَيْد، عَنْ أَبِي مَالِك الأَشْعَرِيّ، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «الْيَوْم الْمَوْعُود: يَوْم الْقِيَامَة» (٥).

وَقَوْله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأُقْسِمَ بِشَاهِدٍ، قَالُوا: وَهُوَ يَوْم الْجُمُعَة، وَمَشْهُود، قَالُوا: وَهُوَ يَوْم عَرَفَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٤٢- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُس، قَالَ: أَنْبَأَنِي عَمَّار، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَة: الشَّاهِد: يَوْم الْجُمُعَة، وَالْمَشْهُود: يَوْم عَرَفَة. قَالَ يُونُس: وَكَذَلِكَ قَالَ الْحَسَن (٦).

٣٦٩٤٣- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، قَالَ: سَمِعْت حَارِثَة بن مُضَرِّب، يُحَدِّث عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَة: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: يَوْم الْجُمُعَة، وَيَوْم عَرَفَة (٧).

٣٦٩٤٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: الشَّاهِد يَوْم الْجُمُعَة، وَالْمَشْهُود: يَوْم عَرَفَة. وَيُقَال: الشَّاهِد: الإِنْسَان، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْقِيَامَة (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] موسى وأيوب ضعيفان.

(٥) [ضعيف] شريح عن أبي مالك الأشعري مرسل، وانظر جامع التحصيل[٢٨٣].

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٦٩٤٥- **حَدَّثَنَا** بِشر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾: يَوْمَانِ عَظِيمَانِ مِنْ أَيَّام الدُّنْيَا، كُنَّا نُحَدَّث أَنَّ الشَّاهِد يَوْم الْجُمُعَة، وَالْمَشْهُود يَوْم عَرَفَة (١).

٣٦٩٤٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: الشَّاهِد: يَوْم الْجُمُعَة، وَالْمَشْهُود: يَوْم عَرَفَة (٢).

٣٦٩٤٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ الْحَارِث، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: الشَّاهِد يَوْم الْجُمُعَة، وَالْمَشْهُود: يَوْم عَرَفَة (٣).

٣٦٩٤٨- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يَوْم الْجُمُعَة، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يَوْم عَرَفَة (٤).

٣٦٩٤٩- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ ثَنَا وَكِيع، عَنْ مُوسَى بن عُبَيْدَة، عَنْ أَيُّوب بن خَالِد، عَنْ عَبْد اللَّه بن رَافِع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «﴿وَشَاهِدٍ﴾: **يَوْم الْجُمُعَة**، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يَوْم عَرَفَة» (٥).

٣٦٩٥٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن نُمَيْر وَإِسْحَاق الرَّازِيّ، عَنْ مُوسَى بن عُبَيْدَة، عَنْ أَيُّوب بن خَالِد، عَنْ عَبْد اللَّه بن رَافِع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**الْمَشْهُود: يَوْم عَرَفَة، وَالشَّاهِد: يَوْم الْجُمُعَة**» (٦).

٣٦٩٥١- **حَدَّثَنَا** سَهْل بن مُوسَى، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي فُدَيْك، عَنْ ابْن حَرْمَلَة، عَنْ سَعِيد: أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ سَيِّد الأَيَّام يَوْم الْجُمُعَة، وَهُوَ الشَّاهِد، وَالْمَشْهُود: يَوْم عَرَفَة**» (٧).

٣٦٩٥٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ مُوسَى بن عُبَيْد، عَنْ أَيُّوب بن خَالِد، عَنْ عَبْد اللَّه بن رَافِع عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**الْمَشْهُود: يَوْم عَرَفَة، وَالشَّاهِد: يَوْم الْجُمُعَة، فِيهِ سَاعَة لاَ يُوَافِقهَا مُؤْمِن يَدْعُو اللَّه بِخَيْرٍ إِلاَّ اسْتَجَابَ لَهُ، وَلاَ يَسْتَعِيذهُ مِنْ شَرّ إِلاَّ أَعَاذَهُ**» (٨).

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] الحارث الأعور ضعيف، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) (٦) [**ضعيف**] موسى وأيوب ضعيفان.

(٧) [**ضعيف**] سعيد هو ابن المسيب، وهو عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه **حسن**. فابن حرملة هو عبد الرحمن بن حرملة بن عمرو الأسلمي صدوق من رجال مسلم. وابن أبي فديك هو محمد بن إسماعيل بن أبي فديك صدوق من رجال الصحيحين. و سهل بن موسى البختري الرامهرمزي القاضي الملقب بشيران روى عنه غير واحد من الثقات الحفاظ كالرامهرمزي، والطبراني، والبزار، والأصبهاني، والمصنف.

(٨) [**ضعيف**] موسى وأيوب ضعيفان.

٣٦٩٥٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَوْف، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي ضَمْضَم بن زُرْعَة، عَنْ شُرَيْح بن عُبَيْد، عَنْ أَبِي مَالِك الأَشْعَرِيّ، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «إِنَّ الشَّاهِد يَوْم الْجُمُعَة، وَإِنَّ الْمَشْهُود يَوْم عَرَفَة، فَيَوْم الْجُمُعَة خِيرَة اللَّه لَنَا»(١).

٣٦٩٥٤- حَدَّثَنِي سَعِيد بن الرَّبِيع الرَّازِيّ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بن حَرْمَلَة، عَنْ سَعِيد بن الْمُسَيِّب، قَالَ: سَيِّد الأَيَّام يَوْم الْجُمُعَة، وَهُوَ شَاهِد(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِد: مُحَمَّد، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْقِيَامَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٥٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ شُعْبَة، عَنْ عَلِيّ بن زَيْد، عَنْ يُوسُف الْمَكِّيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: الشَّاهِد: مُحَمَّد، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْقِيَامَة، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣](٣).

٣٦٩٥٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ شِبَاك، قَالَ: سَأَلَ رَجُل الْحَسَن بن عَلِيّ عَنْ ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: سَأَلْت أَحَدًا قَبْلِي؟ قَالَ: نَعَمْ سَأَلْت ابْن عُمَر وَابْن الزُّبَيْر، فَقَالاَ: يَوْم النَّحْر وَيَوْم الْجُمُعَة. قَالَ: لاَ، وَلَكِنَّ الشَّاهِد: مُحَمَّد، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] وَالْمَشْهُود: يَوْم الْقِيَامَة، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾(٤).

٣٦٩٥٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ الْحَسَن بن عَلِيّ، قَالَ: الشَّاهِد: مُحَمَّد، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْقِيَامَة(٥).

٣٦٩٥٨- حَدَّثَنِي سَعِيد بن الرَّبِيع، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بن حَرْمَلَة، عَنْ سَعِيد بن الْمُسَيِّب: ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يَوْم الْقِيَامَة(٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِد: الإِنْسَان، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْقِيَامَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٥٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُبَيْد الْمُحَارِبِيّ، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاط، عَنْ عَبْد الْمَلِك، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: الشَّاهِد: ابْن آدَم، وَالْمَشْهُود يَوْم الْقِيَامَة(٧).

٣٦٩٦٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وحدَّثني

---

(١) [ضعيف] شريح عن أبي مالك الأشعري مرسل، وانظر جامع التحصيل[٢٨٣].
(٢) [ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان القرشي ضعيف الحديث.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مدلس ولم يصرح، وأسباط بن محمد صدوق.

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله ﴿وَشَاهِدٍ﴾ قَالَ: الإِنْسَان، وَقَوْله ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: يَوْم الْقِيَامَة (١).

٣٦٩٦١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح قَالَ: الشَّاهِد: الإِنْسَان، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْقِيَامَة (٢).

٣٦٩٦٢- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ خَالِد الْحَذَّاء، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: شَاهِد: ابْن آدَم، وَمَشْهُود: يَوْم الْقِيَامَة (٣).

٣٦٩٦٣- حَدَّثَتْ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يَعْنِي الإِنْسَان ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يَوْم الْقِيَامَة، قَالَ اللَّه: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِد: مُحَمَّد، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْجُمُعَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٦٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْن، عَنْ يَزِيد، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: الشَّاهِد: مُحَمَّد، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْجُمُعَة، فَذَلِكَ قَوْله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِد اللَّه، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْقِيَامَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٦٥- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يَقُول: اللَّه ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يَقُول: يَوْم الْقِيَامَة (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِد: يَوْم الأَضْحَى، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْجُمُعَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٦٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ شِبَاك، قَالَ: سَأَلَ رَجُل الْحَسَن بن عَلِيّ عَنْ ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: سَأَلْت أَحَدًا قَبْلِي؟ قَالَ: نَعَمْ، سَأَلْت ابْن عُمَر وَابْن الزُّبَيْر، فَقَالاَ: يَوْم الذَّبْح، وَيَوْم الْجُمُعَة (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّاهِد: يَوْم الأَضْحَى، وَالْمَشْهُود، يَوْم عَرَفَة.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٦٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مَهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قَالَ: الشَّاهِد: يَوْم عَرَفَة، وَالْمَشْهُود: يَوْم الْقِيَامَة (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْمَشْهُود: يَوْم الْجُمُعَة، وَرَوَوْا ذَلِكَ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ.

ذِكر الرِّوَايَة بِذَلِكَ:

٣٦٩٦٨- حَدَّثَنَا أَحْمَد بن عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنِي عَمِّي عَبْد اللَّه بن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرو بن الْحَارِث، عَنْ سَعِيد بن أَبِي هِلَال، عَنْ زَيْد بن أَيْمَن، عَنْ عُبَادَة بن نُسَيّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «أَكْثِرُوا عَلَيَّ الصَّلَاة يَوْم الْجُمُعَة، فَإِنَّهُ يَوْم مَشْهُود تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَة» (٢).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه أَقْسَمَ بِشَاهِدٍ شَهِدَ، وَمَشْهُود شَهِدَ، وَلَمْ يُخْبِرنَا مَعَ إِقْسَامه بِذَلِكَ أَيّ شَاهِد وَأَيّ مَشْهُود أَرَادَ، وَكُلّ الَّذِي ذَكَرْنَا أَنَّ الْعُلَمَاء قَالُوا: هُوَ الْمَعْنِيّ مِمَّا يَسْتَحِقّ أَنْ يُقَال لَهُ شَاهِد وَمَشْهُود.

وَقَوْله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ يَقُول: لُعِنَ أَصْحَاب الْأُخْدُود. وَكَانَ بَعْضهمْ يَقُول: مَعْنَى قَوْله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ خَبَر مِنْ اللَّه عَنْ النَّار أَنَّهَا قَتَلَتْهُمْ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْل الْعِلْم فِي أَصْحَاب الْأُخْدُود مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ بَعْضهمْ: قَوْم كَانُوا أَهْل كِتَاب مِنْ بَقَايَا الْمَجُوس.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٦٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب الْقُمِّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ ابْن أَبْزَى، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ بَعْض غَزَوَاتهمْ، بَلَغَهُمْ نَعْي عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، فَقَالَ بَعْضهمْ لِبَعْضٍ: أَيّ الْأَحْكَام تَجْرِي فِي الْمَجُوس، وَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَاب، وَلَيْسُوا مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَب؟ فَقَالَ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: قَدْ كَانُوا أَهْل كِتَاب، وَقَدْ كَانَتْ الْخَمْر أُحِلَّتْ لَهُمْ، فَشَرِبَهَا مَلِك مِنْ مُلُوكهمْ حَتَّى ثَمِلَ مِنْهَا، فَتَنَاوَلَ أُخْته فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ السُّكْر قَالَ لَهَا: وَيْحك! فَمَا الْمَخْرَج مِمَّا ابْتُلِيت بِهِ؟ فَقَالَتْ: اُخْطُبْ النَّاس، فَقُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّ اللَّه قَدْ أَحَلَّ نِكَاح الْأَخَوَات، فَقَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّ اللَّه قَدْ أَحَلَّ نِكَاح الْأَخَوَات، فَقَالَ النَّاس: إِنَّا نَبْرَأ إِلَى اللَّه مِنْ هَذَا الْقَوْل، مَا أَتَانَا بِهِ نَبِيّ، وَلَا وَجَدْنَاهُ فِي كِتَاب اللَّه، فَرَجَعَ إِلَيْهَا نَادِمًا، فَقَالَ لَهَا: وَيْحك! إِنَّ النَّاس قَدْ أَبَوْا عَلَيَّ أَنْ يُقِرُّوا بِذَلِكَ، فَقَالَتْ: اُبْسُطْ عَلَيْهِمْ السِّيَاط، فَفَعَلَ، فَبَسَطَ عَلَيْهِمْ السِّيَاط، فَأَبَوْا أَنْ يُقِرُّوا له، فَرَجَعَ إِلَيْهَا نَادِمًا، فَقَالَ: إِنَّهُمْ قد أَبَوْا أَنْ يُقِرُّوا،

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] عبادة بن نسي الكندي بينه وبين أبي الدرداء ما يقرب من تسعين عامًا، وانظر جامع التحصيل [٣٣٤]. وزيد بن أيمن مجهول.

فَقَالَتْ: أُخْطُبْهُمْ. فَإِنْ أَبَوْا فَجَرِّدْ فِيهِمْ السَّيْف، فَفَعَلَ، فَأَبَى عَلَيْهِ النَّاس، فَقَالَ لَهَا: قَدْ أَبَى عَلَيَّ النَّاس، فَقَالَتْ: خُدّ لَهُمْ الأُخْدُود، ثُمَّ اعْرِضْ عَلَيْهَا أَهْل مَمْلَكَتك، فَمَنْ أَقَرَّ، وَإِلاَّ فَاقْذِفْهُ فِي النَّار، فَفَعَلَ، ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهَا أَهْل مَمْلَكَته، فَمَنْ لَمْ يُقِرّ مِنْهُمْ قَذَفَهُ فِي النَّار، فَأَنْزَلَ اللَّه فِيهِمْ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ إِلَى ﴿أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: حَرَّقُوهُمْ ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ فَلَمْ يَزَالُوا مُنْذُ ذَلِكَ يَسْتَحِلُّونَ نِكَاح الأَخَوَات وَالْبَنَات وَالأُمَّهَات(١).

٣٦٩٧٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ قَالَ: حُدِّثْنَا أَنَّ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كَانَ يَقُول: هُمْ نَاس بِمَذَارِع الْيَمَن، اقْتَتَلَ مُؤْمِنُوهَا وَكُفَّارهَا، فَظَهَرَ مُؤْمِنُوهَا عَلَى كُفَّارهَا، ثُمَّ اقْتَتَلُوا الثَّانِيَة، فَظَهَرَ مُؤْمِنُوهَا عَلَى كُفَّارهَا، ثُمَّ أَخَذَ بَعْضهمْ عَلَى بَعْض عَهْدًا وَمَوَاثِيق أَنْ لاَ يَغْدِر بَعْضهمْ بِبَعْضٍ، فَغَدَرَ بِهِمْ الْكُفَّار فَأَخَذُوهُمْ أَخْذًا. ثُمَّ إِنَّ رَجُلاً مِنْ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْر، تُوقِدُونَ نَارًا ثُمَّ تَعْرِضُونَنَا عَلَيْهَا، فَمَنْ تَابَعَكُمْ عَلَى دِينكُمْ فَذَلِكَ الَّذِي تَشْتَهُونَ، وَمَنْ لاَ، اقْتَحَمَ النَّار فَاسْتَرَحْتُمْ مِنْهُ. قَالَ: فَأَجَّجُوا نَارًا وَعُرِضُوا عَلَيْهَا، فَجَعَلُوا يَقْتَحِمُونَهَا صَنَادِيدهمْ، حتى بَقِيَتْ مِنْهُمْ عَجُوز كَأَنَّهَا تلكأت، فَقَالَ لَهَا طِفْل فِي حِجْرهَا: يَا أُمّه، امْضِي وَلاَ تُنَافِقِي، قَصَّ اللَّه عَلَيْكُمْ نَبَأَهُمْ وَحَدِيثهمْ(٢).

٣٦٩٧١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ قَالَ: يَعْنِي الْقَاتِلِينَ الَّذِينَ قَتَلُوهُمْ يَوْم قَتَلُوا(٣).

٣٦٩٧٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ قَالَ: هُمْ نَاس مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل، خَدُّوا أُخْدُودًا فِي الأَرْض، ثُمَّ أَوْقَدُوا فِيهَا نَارًا، ثُمَّ أَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ الأُخْدُود رِجَالاً وَنِسَاء، فَعُرِضُوا عَلَيْهَا، وَزَعَمُوا أَنَّهُ دَانْيَال وَأَصْحَابه(٤).

٣٦٩٧٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ قَالَ: كَانَ شُقُوق فِي الأَرْض بِنَجْرَان، كَانُوا يُعَذَّبُونَ فِيهَا النَّاس(٥).

٣٦٩٧٤- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت

---

(١) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَصْحَاب الأُخْدُود مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل، أَخَذُوا رِجَالاً وَنِسَاء، فَخَدُّوا لَهُمْ أُخْدُودًا، ثُمَّ أَوْقَدُوا فِيهَا النِّيرَان، فَأَقَامُوا الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهَا، فَقَالُوا: تَكْفُرُونَ أَوْ نَقْذِفكُمْ فِي النَّار (١).

٣٦٩٧٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن مَعْمَر، قَالَ: ثَنِي حَرَمِيُّ بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا حَمَّاد بن سَلَمَة، قَالَ: ثَنَا ثَابِت الْبُنَانِيّ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْب، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلكُمْ مَلِك، وَكَانَ لَهُ سَاحِر، فَأَتَى السَّاحِر الْمَلِك، فَقَالَ: قَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَدَنَا أَجَلِي، فَادْفَعْ لِي غُلَامًا أُعَلِّمهُ السِّحْر. قَالَ: فَدَفَعَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمهُ السِّحْر». قَالَ: «فَكَانَ الْغُلَام يَخْتَلِف إِلَى السَّاحِر، وَكَانَ بَيْن السَّاحِر وَبَيْن الْمَلِك رَاهِب». قَالَ: «فَكَانَ الْغُلَام إِذَا مَرَّ بِالرَّاهِبِ قَعَدَ إِلَيْهِ، فَسَمِعَ مِنْ كَلَامه، فَأُعْجِبَ بِكَلَامِهِ، فَكَانَ الْغُلَام إِذَا أَتَى السَّاحِر ضَرَبَهُ وَقَالَ: مَا حَبَسَك؟ وَإِذَا أَتَى أَهْله قَعَدَ عِنْد الرَّاهِب يَسْمَع كَلَامه، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْله ضَرَبُوهُ وَقَالُوا: مَا حَبَسَك؟ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِب، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِب: إِذَا قَالَ لَك السَّاحِر: مَا حَبَسَك؟ قُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ أَهْلك: مَا حَبَسَك؟ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِر. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ مَرَّ فِي طَرِيق وَإِذَا دَابَّة عَظِيمَة فِي الطَّرِيق قَدْ حَبَسَتْ النَّاس لاَ تَدَعهُمْ يَجُوزُونَ. فَقَالَ الْغُلَام: الآن أَعْلَم أَمْر السَّاحِر أَرْضَى عِنْد اللَّه أَمْ أَمْر الرَّاهِب؟ قَالَ: فَأَخَذَ حَجَرًا» قَالَ: فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْر الرَّاهِب أَحَبّ إِلَيْك مِنْ أَمْر السَّاحِر فَإِنِّي أَرْمِي بِحَجَرِي هَذَا فَيَقْتُلهُ وَيَمُرّ النَّاس»، قَالَ: «فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَجَازَ النَّاس. فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّاهِب». قَالَ: «وَأَتَاهُ الْغُلَام، فَقَالَ الرَّاهِب لِلْغُلَامِ: إِنَّك خَيْر مِنِّي، وَإِنْ ابْتُلِيت فَلَا تَدُلَّن عَلَيَّ». قَالَ: «وَكَانَ الْغُلَام، يُبْرِئ الأَكْمَه وَالأَبْرَص، وَسَائِر الأَدْوَاء. وَكَانَ لِلْمَلِكِ جَلِيس»، قَالَ: «فَعَمِيَ». قَالَ: «فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا غُلَامًا يُبْرِئ الأَكْمَه وَالأَبْرَص، وَسَائِر الأَدْوَاء فَلَوْ أَتَيْته؟» قَالَ: «فَاتَّخَذَ لَهُ هَدَايَا». قَالَ: «ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا غُلَام إِنْ أَبْرَأْتنِي فَهَذِهِ الْهَدَايَا كُلّهَا لَك، فَقَالَ: مَا أَنَا بِشَافِيكَ، وَلَكِنَّ اللَّه يَشْفِي، فَإِذَا آمَنْت دَعَوْت اللَّه أَنْ يَشْفِيك». قَالَ: «فَآمَنَ الأَعْمَى، فَدَعَا اللَّه فَشَفَاهُ، فَقَعَدَ الأَعْمَى إِلَى الْمَلِك كَمَا كَانَ يَقْعُد، فَقَالَ لَهُ الْمَلِك: أَلَيْسَ كُنْت أَعْمَى؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَنْ شَفَاك؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَك رَبّ غَيْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبّك اللَّه». قَالَ: «فَأَخَذَهُ بِالْعَذَابِ فَقَالَ: لَتَدُلَّنِي عَلَى مَنْ عَلَّمَك هَذَا»، قَالَ: «فَدَلَّ عَلَى الْغُلَام، فَدَعَا الْغُلَام فَقَالَ: ارْجِعْ عَنْ دِينك»، قَالَ: «فَأَبَى الْغُلَام». قَالَ: «فَأَخَذَهُ بِالْعَذَابِ». قَالَ: «فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِب، فَأَخَذَ الرَّاهِب، فَقَالَ له: ارْجِعْ عَنْ دِينك فَأَبَى». قَالَ: «فَوَضَعَ الْمِنْشَار عَلَى هَامَته فَشَقَّهُ حَتَّى بَلَغَ الأَرْض»، قَالَ: «وَأَخَذَ الأَعْمَى فَقَالَ: لَتَرْجِعَن أَوْ لأَقْتُلَنك». قَالَ: «فَأَبَى الأَعْمَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَار عَلَى هَامَته، فَشَقَّهُ حَتَّى بَلَغَ الأَرْض، ثُمَّ قَالَ لِلْغُلَامِ: لَتَرْجِعَن أَوْ لأَقْتُلَنك». قَالَ: «فَأَبَى». قَالَ: «فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ حَتَّى تَبْلُغُوا بِهِ ذُرْوَة الجبل، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينه، وَإِلاَّ فَدَهْدِهُوهُ، فَلَمَّا بَلَغُوا بِهِ ذُرْوَة الْجَبَل فَوَقَعُوا فَمَاتُوا كُلّهمْ. وَجَاءَ الْغُلَام يَتَلَمَّس حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِك، فَقَالَ: أَيْنَ أَصْحَابك؟ قَالَ: كَفَانِيهِمْ اللَّه. قَالَ: فَاذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُور،

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْر، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينه وَإِلاَّ فَغَرِّقُوهُ» قَالَ: «فَذَهَبُوا بِهِ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْر قَالَ الْغُلَام: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمْ السَّفِينَة. وَجَاءَ الْغُلَام يَتَلَمَّس حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِك، فَقَالَ الْمَلِك: أَيْنَ أَصْحَابك؟ فَقَالَ: دَعَوْت اللَّه فَكَفَانِيهِمْ. قَالَ: لأَقْتُلَنك، قَالَ: مَا أَنْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَصْنَع مَا آمُرك»، قَالَ: «فَقَالَ الْغُلَام لِلْمَلِكِ: اجْمَعْ النَّاس فِي صَعِيد وَاحِد، ثُمَّ اصْلُبْنِي، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَارْمِنِي وَقُلْ: بِاسْم رَبّ الْغُلَام، فَإِنَّك سَتَقْتُلُنِي». قَالَ: «فَجَمَعَ النَّاس فِي صَعِيد وَاحِد». قَالَ: «وَصَلَبَهُ وَأَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَته، فَوَضَعَهُ فِي كَبِد الْقَوْس، ثُمَّ رَمَى، فَقَالَ: بِاسْم رَبّ الْغُلَام، فَوَقَعَ السَّهم فِي صُدْغ الْغُلَام، فَوَضَعَ يَده هَكَذَا عَلَى صُدْغه، وَمَاتَ الْغُلَام، فَقَالَ النَّاس: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَام، فَقَالُوا لِلْمَلِكِ: مَا صَنَعْت؟! الَّذِي كُنْت تَحْذَر قَدْ وَقَعَ، قَدْ آمَنَ النَّاس، فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السِّكَك فَأُخِذَتْ، وَخَدَّ الأُخْدُود وَضَرَمَ فِيهِ النِّيرَان، وَأَخَذَهُمْ وَقَالَ: إِنْ رَجَعُوا وَإِلاَّ فَأَلْقُوهُمْ فِي النَّار». قَالَ: «فَكَانُوا يُلْقُونَهُمْ فِي النَّار». قَالَ: «فَجَاءَتْ امْرَأَة مَعَهَا صَبِيّ لَهَا»، قَالَ: «فَلَمَّا ذَهَبَتْ تَقْتَحِم وَجَدَتْ حَرّ النَّار، فَنَكَصَتْ، قَالَ: فَقَالَ لَهَا صَبِيّهَا يَا أُمَّه، امْضِي فَإِنَّك عَلَى الْحَقّ، فَاقْتَحَمَتْ فِي النَّار»(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ الَّذِينَ أَحْرَقَتْهُمْ النَّار هُمْ الْكُفَّار الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٧٦- **حَدَّثَنَا** عَنْ عَمَّار، عَنْ عَبْد اللَّه بن أَبِي جَعْفَر، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرَّبِيع بن أَنَس قَالَ: كَانَ أَصْحَاب الأُخْدُود قَوْمًا مُؤْمِنِينَ، اعْتَزَلُوا النَّاس فِي الْفَتْرَةِ، وَإِنَّ جَبَّارًا مِنْ عَبَدَة الأَوْثَان أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ الدُّخُول فِي دِينه، فَأَبَوْا، فَخَدَّ أُخْدُودًا، وَأَوْقَدَ فِيهِ نَارًا، ثُمَّ خَيَّرَهُمْ بَيْن الدُّخُول فِي دِينه، وَبَيْن إِلْقَائِهِمْ فِي النَّار، فَاخْتَارُوا إِلْقَاءَهُمْ فِي النَّار، عَلَى الرُّجُوع عَنْ دِينهمْ، فَأُلْقُوا فِي النَّار، فَنَجَّى اللَّه الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أُلْقُوا فِي النَّار مِنْ الْحَرِيق، بِأَنْ قَبَضَ أَرْوَاحهمْ قَبْل أَنْ تَمَسّهُمْ النَّار، وَخَرَجَتْ النَّار إِلَى مَنْ عَلَى شَفِير الأُخْدُود مِنْ الْكُفَّار فَأَحْرَقَتْهُمْ، فَذَلِكَ قَوْل اللَّه: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ فِي الآخِرَة ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ فِي الدُّنْيَا(٢).

وَاخْتُلِفَ فِي مَوْضِع جَوَاب الْقَسَم بِقَوْلِهِ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: جَوَابه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٧٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: وَقَعَ الْقَسَم هَا هُنَا ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾(٣).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٣٠٠٥] من طريق حماد، وسند المصنف صحيح كذلك.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْبَصْرَة: مَوْضِع قَسَمهَا، وَاللَّه أَعْلَم، عَلَى قُتِل أَصْحَاب الأُخْدُود، أَضْمَرَ اللَّام كَمَا قَالَ: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩] يُرِيد: إِنْ شَاءَ اللَّه: لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، فَأَلْقَى اللَّام، وَإِنْ شِئْت قُلْت عَلَى التَّقْدِيم، كَأَنَّهُ قَالَ: قُتِلَ أَصْحَاب الأُخْدُود، وَالسَّمَاء ذَات الْبُرُوج

وَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة: يُقَال فِي التَّفْسِير: إِنَّ جَوَاب الْقَسَم فِي قَوْله: ﴿قُتِلَ﴾ كَمَا كَانَ قَسَم ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ فِي قَوْله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ هَذَا فِي التَّفْسِير قَال: وَلَمْ نَجِد الْعَرَب تَدَع الْقَسَم بِغَيْرِ لاَم يُسْتَقْبَل بِهَا أَوْ (لاَ) أَوْ (إِنْ) أَوْ (مَا)، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَكَأَنَّهُ مِمَّا تُرِكَ فِيهِ الْجَوَاب، ثُمَّ اُسْتُؤْنِفَ مَوْضِع الْجَوَاب بِالْخَبَرِ، كَمَا قِيلَ: يَا أَيُّهَا الإِنْسَان، فِي كَثِير مِنْ الْكَلاَم.

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ: قَوْل مَنْ قَالَ: جَوَاب الْقَسَم فِي ذَلِكَ مَتْرُوك، وَالْخَبَر مُسْتَأْنَف؛ لِأَنَّ عَلاَمَة جَوَاب الْقَسَم لاَ تَحْذِفهَا الْعَرَب مِنْ الْكَلاَم إِذَا أَجَابَتْهُ.

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِقَوْلِهِ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾: لُعِنَ أَصْحَاب الأُخْدُود الَّذِينَ أَلْقَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات فِي الأُخْدُود. وَإِنَّمَا قُلْت: ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ لِلَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ الرَّبِيع مِنْ الْعِلَّة، وَهُوَ أَنَّ اللَّه أَخْبَرَ أَنَّ لَهُمْ عَذَاب الْحَرِيق مَعَ عَذَاب جَهَنَّم، وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا أَحْرَقُوا فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ مَعْنًى مَفْهُوم، مَعَ إِخْبَاره أَنَّ لَهُمْ عَذَاب جَهَنَّم؛ لِأَنَّ عَذَاب جَهَنَّم هُوَ عَذَاب الْحَرِيق مَعَ سَائِر أَنْوَاع عَذَابهَا فِي الآخِرَة. وَالأُخْدُود: الْحُفْرَة تُحْفَر فِي الأَرْض.

وَقَوْله: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ فَقَوْله ﴿ٱلنَّارِ﴾: رَدّ عَلَى ﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾، وَلِذَلِكَ خُفِضَتْ، وَإِنَّمَا جَازَ رَدّهَا عَلَيْهِ وَهِيَ غَيْره؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِيهِ، فَكَأَنَّهَا إِذْ كَانَتْ فِيهِ هُوَ، فَجَرَى الْكَلاَم عَلَيْهِ لِمَعْرِفَةِ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ بِمَعْنَاهُ وَكَأَنَّهُ قِيلَ: قُتِلَ أَصْحَاب النَّار ذَات الْوَقُود.

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ ذَات الْحَطَب الْجَزِل، وَذَلِكَ إِذَا فَتَحْت الْوَاو، فَأَمَّا الْوَقُود بِضَمِّ الْوَاو، فَهُوَ الاِتِّقَاد.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٧ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: النَّار ذَات الْوَقُود، إِذْ هَؤُلاَءِ الْكُفَّار مِنْ أَصْحَاب الأُخْدُود ﴿عَلَيْهَا﴾ يَعْنِي: عَلَى النَّار، فَقَالَ: ﴿عَلَيْهَا﴾، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ قُعُود عَلَى حَافَّة الأُخْدُود، فَقِيلَ: عَلَى النَّار، وَالْمَعْنَى: لِشَفِيرِ الأُخْدُود؛ لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ مَعْنَاهُ.

وَكَانَ قَتَادَة يَقُول فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٦٩٧٨- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ (١).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَهَذَا التَّأْوِيل الَّذِي تَأَوَّلَهُ قَتَادَة عَلَى مَذْهَب مَنْ قَالَ: قُتِلَ أَصْحَاب الأُخْدُود مِنْ أَهْل الأَيْمَان. وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى أَنَّ الصَّوَاب مِنْ تَأْوِيل ذَلِكَ غَيْر هَذَا الْقَوْل الَّذِي وَجَّهَ تَأْوِيله قَتَادَة قَبْل.

وَقَوْله: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾، يقولُ تعالى ذكرُه: والكفارُ على ما يفعَلون بالمؤمنين، من عرضِهم على الرجوع عن دينِهم، ﴿شُهُودٌ﴾ يَعْنِي: حُضُور.

وبالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٧٩- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ الْكُفَّار[(١)].

وَقَوْله: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَمَا وَجَدَ هَؤُلاَءِ الْكُفَّار الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات بِالنَّارِ فِي شَيْء، وَلاَ فَعَلُوا بِهِمْ مَا فَعَلُوا بِسَبَبٍ إِلاَّ مِنْ أَجْل أَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ. وَقَالَ: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى إِلاَّ إِيمَانهمْ بِاللَّهِ، فَلِذَلِكَ حَسُنَ فِي مَوْضِعه ﴿يُؤْمِنُوا۟﴾، إِذْ كَانَ الْإِيمَان لَهُمْ صِفَة. ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ يَقُول: الشَّدِيد فِي انْتِقَامه مِمَّنْ انْتَقَمَ مِنْهُ، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾، يَقُول: الْمَحْمُود بِإِحْسَانِهِ إِلَى خَلْقه.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الَّذِي لَهُ سُلْطَان السَّمَوَات السَّبْع وَالأَرْضِينَ وَمَا فِيهِنَّ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾، يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَاللَّه عَلَى فِعْل هَؤُلاَءِ الْكُفَّار مِنْ أَصْحَاب الأُخْدُود بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ فَتَنُوهُمْ شَاهِد، وَعَلَى غَيْر ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالهمْ وَأَفْعَال جَمِيع خَلْقه، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ جَزَاءَهُمْ.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. يَقُول: إِنَّ الَّذِينَ ابْتَلَوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات بِاللَّهِ بِتَعْذِيبِهِمْ، وَإِحْرَاقهمْ بِالنَّارِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٨٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: حَرَّقُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات[(٢)].

٣٦٩٨١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟﴾ قَالَ: عَذَّبُوا[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٦٩٨٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: حرّقوهم بالنّار (١).

٣٦٩٨٣- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله: ﴿فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يقول: حرّقوهم (٢).

٣٦٩٨٤- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن ابن أبزى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حرّقوهم (٣).

وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ يقول: ثمّ لم يتوبوا من كفرهم وفعلهم، الّذي فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل إيمانهم بالله، ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ في الدّنيا، كما:

٣٦٩٨٥- حدثت عن عمّار، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الرّبيع ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ في الدّنيا (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: إنّ الّذين أقرّوا بتوحيد الله، وهم هؤلاء القوم الّذين حرّقهم أصحاب الأخدود وغيرهم من سائر أهل التّوحيد، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يقول: وعملوا بطاعة الله، وائتمروا لأمره، وانتهوا عمّا نهاهم عنه، ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقول: لهم في الآخرة عند الله بساتين تجري من تحتها الأنهار والخمر واللّبن والعسل، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾. يقول: هذا الّذي هو لهؤلاء المؤمنين في الآخرة، هو الظّفر الكبير بما طلبوا والتمسوا بإيمانهم بالله في الدّنيا، وعملهم بما أمرهم الله به فيها ورضيه منهم.

وقوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيّه محمّد ﷺ: إنّ بطش ربّك يا محمّد لمن بطش به من خلقه، وهو انتقامه ممّن انتقم منه لشديد. وهذا تحذير من الله لقوم رسوله محمّد ﷺ، أن يحلّ بهم من عذابه ونقمته، نظير الّذي حلّ بأصحاب الأخدود على كفرهم به، وتكذيبهم رسوله، وفتنتهم المؤمنين والمؤمنات منهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾

اختلف أهل التّأويل في معنى قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك: إنّ الله

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

أَبْدَى خَلْقه، فَهُوَ يُبدئُ، بِمَعْنَى: يُحْدِث خَلْقه ابْتِدَاء، ثُمَّ يُمِيتهُمْ، ثُمَّ يُعِيدهُمْ أَحْيَاء بَعْد مَمَاتهمْ، كَهَيْئَتِهِمْ قَبْل مَمَاتهمْ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٨٦- **حَدَّثَنَا** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ يَعْنِي: الْخَلْق (١).

٣٦٩٨٧- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ قَالَ: يُبْدِئ الْخَلْق حِين خَلَقَهُ، وَيُعِيدهُ يَوْم الْقِيَامَة (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئ الْعَذَاب وَيُعِيدهُ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٨٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ قَالَ: يُبْدِئ الْعَذَاب وَيُعِيدهُ (٣).

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ، وَأَشْبَهَهُمَا بِظَاهِرِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ التَّنْزِيل، الْقَوْل الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْن عَبَّاس، وَهُوَ أَنَّهُ يُبْدِئ الْعَذَاب لِأَهْلِ الْكُفْر بِهِ وَيُعِيد، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ فِي الآخرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ فِي الدُّنْيَا، فَأَبْدَأَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ يُعِيدهُ لَهُمْ فِي الآخِرَة. وَإِنَّمَا قُلْت: هَذَا أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ اللَّه أَتبع ذَلِكَ قَوْله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ فَكَانَ لِلْبَيَانِ عَنْ مَعْنَى شِدَّة بَطْشه الَّذِي قَدْ ذَكَرَهُ قَبْله، أَشْبَه بِهِ بِالْبَيَانِ عَمَّا لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْر. وَمِمَّا يُؤَيِّد مَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ وُضُوحًا وَصِحَّة، قَوْله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ فَبَيَّنَ ذَلِكَ عَنْ أَنَّ الَّذِي قَبْله مِنْ ذِكْر خَبَره عَنْ عَذَابه وَشِدَّة عِقَابه.

وَقَوْله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَهُوَ ذُو الْمَغْفِرَة لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبه، وَذُو الْمَحَبَّة لَهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٨٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ يَقُول: الْحَبِيب (٤).

٣٦٩٩٠- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ قَالَ الرَّحِيم (٥).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقَوْله: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ذُو الْعَرْش الْكَرِيم.
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٩١- **حدثني** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ يَقُول: الْكَرِيم (١).

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَمَكَّة وَالْبَصْرَة وَبَعْض الْكُوفِيِّينَ رَفْعًا، رَدًّا عَلَى قَوْله: ﴿ذُو﴾ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صِفَة اللَّه تَعَالَى ذِكْره. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة خَفْضًا، عَلَى أَنَّهُ مِنْ صِفَة (الْعَرْش).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ يَقُول: هُوَ غَفَّار لِذُنُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَاده إِذَا تَابَ وَأَنَابَ مِنْهَا، مُعَاقِب مَنْ أَصَرَّ عَلَيْهَا وَأَقَامَ، لاَ يَمْنَعهُ مَانِع مِنْ فِعْل أَرَادَ أَنْ يَفْعَلهُ، وَلاَ يَحُول بَيْنه وَبَيْن ذَلِكَ حَائِل؛ لِأَنَّ لَهُ مُلْك السَّمَوَات وَالأَرْض، وَهُوَ الْعَزِيز الْحَكِيم.

وَقَوْله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: هَلْ جَاءَك يَا مُحَمَّد حَدِيث الْجُنُود، الَّذِينَ تَجَنَّدُوا عَلَى اللَّه وَرَسُوله بِأَذَاهُمْ وَمَكْرُوههمْ. يَقُول: قَدْ أَتَاك ذَلِكَ وَعَلِمْته، فَاصْبِرْ لِأَذَى قَوْمك إِيَّاكَ، لِمَا نَالُوك بِهِ مِنْ مَكْرُوه، كَمَا صَبَرَ الَّذِينَ تَجَنَّدَ هَؤُلاَءِ الْجُنُود عَلَيْهِمْ مِنْ رُسُلِي، وَلاَ يُثْنِيك عَنْ تَبْلِيغهمْ رِسَالَتِي، كَمَا لَمْ يَثْنِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَى هَؤُلاَءِ، فَإِنَّ عَاقِبَة مَنْ لَمْ يُصَدِّقك وَيُؤْمِن بِك مِنْهُمْ إِلَى عَطَب وَهَلَاك، كَالَّذِي كَانَ مِنْ هَؤُلاَءِ الْجُنُود، ثُمَّ بَيَّنَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ الْجُنُود مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ يَقُول: فِرْعَوْن، فَاجْتُزِئَ بِذِكْرِهِ، إِذْ كَانَ رَئِيس جُنْده، مِنْ ذَكَر جُنْده وَتُبَّاعه، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَام: هَلْ أَتَاك حَدِيث الْجُنُود فِرْعَوْن وَقَوْمه وَثَمُود. وَخُفِضَ ﴿فِرْعَوْنَ﴾ رَدًّا عَلَى ﴿ٱلْجُنُودِ﴾، عَلَى التَّرْجَمَة عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا فُتِحَ لِأَنَّهُ لاَ يُجْرَى ﴿وَثَمُودَ﴾.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا بِهَؤُلاَءِ الْقَوْم الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِوَعِيدِ اللَّه، أَنَّهُمْ لَمْ يَأْتِهِمْ أَنْبَاء مَنْ قَبْلهمْ مِنْ الأُمَم الْمُكَذِّبَة رُسُل اللَّه، كَفِرْعَوْن وَقَوْمه، وَثَمُود وَأَشْكَالهمْ، وَمَا أَحَلَّ اللَّه بِهِمْ مِنْ النِّقَم، بِتَكْذِيبِهِمْ الرُّسُل، وَلَكِنَّهُمْ فِي تَكْذِيب بِوَحْيِ اللَّه وَتَنْزِيله، إِيثَارًا مِنْهُمْ لِأَهْوَائِهِمْ، وَاتِّبَاعًا مِنْهُمْ لِسُنَنِ آبَائِهِمْ، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ بِأَعْمَالِهِمْ، مُحْصٍ لَهَا، لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْء، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَى جَمِيعهَا.

وَقَوْله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ يَقُول تَكْذِيبًا مِنْهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْقَائِلِينَ لِلْقُرْآنِ هُوَ شِعْر وَسَجْع: مَا ذَلِكَ كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ قُرْآن كَرِيم.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٦٩٩٢- حَدَّثَنَا بِشر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ يَقُول: قُرْآن كَرِيم (١).

٣٦٩٩٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث بن إِسْحَاق، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد، فِي قَوْله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ قَالَ: كَرِيم (٢).

وَقَوْله: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: هُوَ قُرْآن كَرِيم، مُثْبَت فِي لَوْح مَحْفُوظ.

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ مَنْ قَرَأَهُ أَهْل الْحِجَاز، أَبُو جَعْفَر الْقَارِئ، وَابْن كَثِير. وَمَنْ قَرَأَهُ مِنْ قُرَّاء الْكُوفَة عَاصِم وَالأَعْمَش وَحَمْزَة وَالْكِسَائِيّ، وَمِنْ الْبَصْرِيِّينَ أَبُو عَمْرو ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ خَفْضًا عَلَى مَعْنَى أَنَّ اللَّوْح هُوَ الْمَنْعُوت بِالْحِفْظِ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ التَّأْوِيل فِي لَوْح مَحْفُوظ مِنْ الزِّيَادَة فِيهِ، وَالنُّقْصَان مِنْهُ، عَمَّا أَثْبَتَهُ اللَّه فِيهِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ مِنْ الْمَكِّيِّينَ ابْن مُحَيْصِن، وَمِنْ الْمَدَنِيِّينَ نَافِع (مَحْفُوظٌ) رَفْعًا، رَدًّا عَلَى الْقُرْآن، عَلَى أَنَّهُ مِنْ نَعْته وَصِفَته. وَكَانَ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى قِرَاءَتهمَا: بَلْ هُوَ قُرْآن مَجِيد، مَحْفُوظ مِنْ التَّغْيِير وَالتَّبْدِيل فِي لَوْح. وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَة الأَمْصَار، صَحِيحَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئ فَتَأْوِيل الْقِرَاءَة الَّتِي يَقْرَأهَا عَلَى مَا بَيَّنَّا، وَقَدْ:

٣٦٩٩٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿فِي لَوْحٍ﴾ قَالَ: فِي أُمّ الْكِتَاب (٣).

٣٦٩٩٥- حَدَّثَنَا بِشر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ عِنْد اللَّه (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا قِيلَ مَحْفُوظ؛ لِأَنَّهُ مِنْ جَبْهَة إِسْرَافِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٩٦- حَدَّثَنَا عَمْرو بن عَلِيّ، قَالَ: سَمِعْت قُرَّة بن سُلَيْمَان، قَالَ: ثَنَا حَرْب بن سُرَيْج، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْعَزِيز بن صُهَيْب، عَنْ أَنَس بن مَالِك فِي قَوْله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ قَالَ: إِنَّ اللَّوْح الْمَحْفُوظ الَّذِي ذَكَرَ اللَّه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ فِي جَبْهَة إِسْرَافِيل (٥).

آخِر تَفْسِير سُورَة (الْبُرُوج)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] حرب بن سريج المنقري. وقرة بن سليمان الأزدي ضعيفان. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (البروج) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾

أَقْسَمَ رَبّنَا بِالسَّمَاءِ، وَبِالطَّارِقِ الَّذِي يَطْرُق لَيْلاً مِنْ النُّجُوم الْمُضِيئَة، وَيَخْفَى نَهَارًا، وَكُلّ مَا جَاءَ لَيْلاً فَقَدْ طَرَقَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٦٩٩٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ قَالَ: السَّمَاء وَمَا يَطْرُق فِيهَا (١).

٣٦٩٩٨- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ قَالَ: طَارِق يَطْرُق بالليل، وَيَخْفَى بِالنَّهَارِ (٢).

٣٦٩٩٩- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾ قَالَ: ظُهُور النُّجُوم، يَقُول: يَطْرُقك لَيْلاً (٣).

٣٧٠٠٠- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿ٱلطَّارِقُ﴾ النَّجْم (٤).

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: وَمَا أَشْعَرَك يَا مُحَمَّد مَا الطَّارِق الَّذِي أَقْسَمْت بِهِ؟ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ جَلّ ثَنَاؤُهُ، فَقَالَ: هُوَ النَّجْم الثَّاقِب، يَعْنِي: يَتَوَقَّد ضِيَاؤُهُ وَيَتَوَهَّج.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٠١- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ يَعْنِي: الْمُضِيء (١).

٣٧٠٠٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ قَالَ: هِيَ الْكَوَاكِب الْمُضِيئَة، وَثُقُوبه: إِذَا أَضَاءَ (٢).

٣٧٠٠٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْن، عَنْ يَزِيد، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ قَالَ: الَّذِي يَثْقُب (٣).

٣٧٠٠٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾ قَالَ: الَّذِي يَتَوَهَّج (٤).

٣٧٠٠٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: ثُقُوبه: ضَوْءُهُ (٥).

٣٧٠٠٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾: الْمُضِيء (٦).

٣٧٠٠٧- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ قَالَ: كَانَتْ الْعَرَب تُسَمِّي الثُّرَيَّا النَّجْم، وَيُقَال: إِنَّ الثَّاقِب النَّجْم الَّذِي يُقَال لَهُ زُحَل. وَالثَّاقِب أَيْضًا: الَّذِي قَدْ ارْتَفَعَ عَلَى النُّجُوم، وَالْعَرَب تَقُول لِلطَّائِرِ. إِذَا هُوَ لَحِقَ بِبَطْنِ السَّمَاء ارْتِفَاعًا: قَدْ ثَقَبَ، وَالْعَرَب تَقُول: أَثْقِبْ نَارك: أَيْ أَضِئْهَا (٧).

وَقَوْله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ اخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ مَنْ قُرَّاء الْمَدِينَة أَبُو جَعْفَر، وَمِنْ قُرَّاء الْكُوفَة حَمْزَة ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا﴾ بِتَشْدِيدِ الْمِيم. وَذُكِرَ عَنْ الْحَسَن أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

٣٧٠٠٨- **حَدَّثَنِي** أَحْمَد بن يُوسُف، قَالَ: ثَنَا أَبُو عُبَيْد، قَالَ: ثَنَا حَجَّاج، عَنْ هَارُون، عَنْ الْحَسَن أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ مُشَدَّدَة، وَيَقُول: إِلاَّ عَلَيْهَا حَافِظ، وَهَكَذَا كُلّ شَيْء فِي الْقُرْآن بِالتَّثْقِيلِ (٨).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَقَرَأَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَة نَافِع، وَمِنْ أَهْلِ الْبَصْرَة أَبُو عَمْرو: (لَمَا) بِالتَّخْفِيفِ، بِمَعْنَى: إِنْ كُلّ نَفْس لَعَلَيْهَا حَافِظ. وَعَلَى أَنَّ اللاَّم جَوَاب (إِنْ) وَ (مَا) الَّتِي بَعْدهَا صِلَة. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَشْدِيد. وَالْقِرَاءَة الَّتِي لاَ أَخْتَار غَيْرهَا فِي ذَلِكَ: التَّخْفِيف؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْكَلاَم الْمَعْرُوف مِنْ كَلاَم الْعَرَب، وَقَدْ أَنْكَرَ التَّشْدِيد جَمَاعَة مِنْ أَهْل الْمَعْرِفَة بِكَلاَمِ الْعَرَب، أَنْ يَكُون مَعْرُوفًا مِنْ كَلاَم الْعَرَب، غَيْر أَنَّ الْفَرَّاء كَانَ يَقُول: لاَ نَعْرِف جِهَة التَّثْقِيل فِي ذَلِكَ، وَنَرَى أَنَّهَا لُغَة مِنْ هُذَيْل، يَجْعَلُونَ (إِلاَّ) مَعَ (إِنْ) الْمُخَفَّفَة (لَمَّا)، وَلاَ يُجَاوِزُونَ ذَلِكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا كُلّ نَفْس إِلاَّ عَلَيْهَا حَافِظ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا مَا ذَكَرَ الْفَرَّاء مِنْ أَنَّهَا لُغَة هُذَيْل، فَالْقِرَاءَة بِهَا جَائِزَة صَحِيحَة، وَإِنْ كَانَ الاِخْتِيَار أَيْضًا إِذَا صَحَّ ذَلِكَ عِنْدنَا، الْقِرَاءَة الأُخْرَى، وَهِيَ التَّخْفِيف؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوف مِنْ كَلاَم الْعَرَب، وَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يُتْرَك الأَعْرَف إِلَى الأَنْكَر، وَقَدْ:

٣٧٠٠٩- **حَدَّثَنِي** أَحْمَد بن يُوسُف، قَالَ: ثَنَا أَبُو عُبَيْد، قَالَ: ثَنَا مُعَاذ، عَنْ ابْن عَوْن، قَالَ: قَرَأْت عِنْد ابْن سِيرِينَ: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: سُبْحَان اللَّه، سُبْحَان اللَّه (١).

فَتَأْوِيل الْكَلاَم إِذَنْ: إِنْ كُلّ نَفْس لَعَلَيْهَا حَافِظ مِنْ رَبّهَا، يَحْفَظ عَمَلهَا، وَيُحْصِي عَلَيْهَا مَا تَكْسِب مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠١٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ قَالَ: كُلّ نَفْس عَلَيْهَا حَفَظَة مِنْ الْمَلاَئِكَة (٢).

٣٧٠١١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: حَفَظَة يَحْفَظُونَ عَمَلك وَرِزْقك وَأَجَلك إِذَا تَوَفَّيْته يَا ابْن آدَم قُبِضَت إِلَى رَبّك (٣).

وَقَوْله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَلْيَنْظُرْ الإِنْسَان الْمُكَذِّب بِالْبَعْثِ بَعْد الْمَمَات، الْمُنْكِر قُدْرَة اللَّه عَلَى إِحْيَائِهِ بَعْد مَمَاته، ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ يَقُول: مِنْ أَيّ شَيْء خَلَقَهُ رَبّه؟ ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّا خَلَقَهُ مِنْهُ، فَقَالَ: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ يَعْنِي: مِنْ مَاء مَدْفُوق، وَهُوَ مِمَّا أَخْرَجَتْهُ الْعَرَب بِلَفْظِ فَاعِل، وَهُوَ بِمَعْنَى الْمَفْعُول، وَيُقَال: إِنَّ أَكْثَر مَنْ يَسْتَعْمِل ذَلِكَ مِنْ أَحْيَاء الْعَرَب، سُكَّان الْحِجَاز إِذَا كَانَ فِي مَذْهَب النَّعْت، كَقَوْلِهِمْ: هَذَا سِرّ كَاتِم، وَهَمّ نَاصِب، وَنَحْو ذَلِكَ.

وَقَوْله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ يَقُول: يَخْرُج مِنْ صُلْبِ الرجلِ وترائبِ المرأةِ. وقيل:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يخرجُ من بَيْن ذَلِكَ، وَمَعْنَى الْكَلَام مِنْهُمَا، كَمَا يُقَال: سَيَخْرُجُ مِنْ بَيْن هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ خَيْر كَثِير، بِمَعْنَى: يَخْرُج مِنْهُمَا.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى (التَّرَائِب) وَمَوْضِعهَا، فَقَالَ بَعْضهمْ: التَّرَائِب: مَوْضِع الْقِلَادَة مِنْ صَدْر الْمَرْأَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ.

٣٧٠١٢- **حَدَّثَنِي** عَبْد الرَّحْمَن بن الأَسْوَد الطُّفَاوِيّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن رَبِيعَة، عَنْ سَلَمَة بن سَابُور، عَنْ عَطِيَّة الْعَوْفِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ قَالَ: التَّرَائِب: مَوْضِع الْقِلَادَة (١).

٣٧٠١٣- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ يَقُول: مِنْ بَيْن ثَدْيَي الْمَرْأَة (٢).

٣٧٠١٤- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سُئِلَ عِكْرِمَة عَنْ التَّرَائِب، فَقَالَ: هَذِهِ، وَوَضَعَ يَده عَلَى صَدْره بَيْن ثَدْيَيْهِ (٣).

٣٧٠١٥- **حَدَّثَنِي** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنِي سَلْم بن قُتَيْبَة، قَالَ: ثَنِي عَبْد اللَّه بن النُّعْمَان الْحُدَانِيّ أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرِمَة يَقُول: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ قَالَ: صُلْب الرَّجُل، وَتَرَائِب الْمَرْأَة (٤).

٣٧٠١٦- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ شَرِيك، عَنْ عَطَاء، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، قَالَ: التَّرَائِب: الصَّدْر (٥).

٣٧٠١٧- **قَالَ**: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ مِسْعَر، عَنْ الْحَكَم، عَنْ أَبِي عِيَاض قَالَ: ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: الصَّدْر (٦).

٣٧٠١٨- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ قَالَ: التَّرَائِب: الصَّدْر، وَهَذَا الصُّلْب، وَأَشَارَ إِلَى ظَهْره (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: التَّرَائِب: مَا بَيْن الْمَنْكِبَيْنِ وَالصَّدْر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠١٩- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ ثُوَيْر، عَنْ مُجَاهِد،

---

(١) [ضعيف] عطية العوفي، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. ويحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قَوْله: ﴿وَالتَّرَآئِبِ﴾ مَا بَيْن الْمَنْكِبَيْنِ وَالصَّدْر (١).

٣٧٠٢٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَالتَّرَآئِبِ﴾ قَالَ: أَسْفَل مِنْ التَّرَاقِي (٢).

٣٧٠٢١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، قَالَ: الصُّلْب لِلرَّجُلِ، وَالتَّرَائِب لِلْمَرْأَةِ، وَالتَّرَائِب فَوْق الثَّدْيَيْنِ (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ وَالْعَيْنَانِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٢٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ قَالَ: فَالتَّرَائِب أَطْرَاف الرَّجُل، وَالْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ وَالْعَيْنَانِ، فَتِلْكَ التَّرَائِب (٤).

٣٧٠٢٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي رَوْق، عَنْ الضَّحَّاك ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ قَالَ: التَّرَائِب: الْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ (٥).

٣٧٠٢٤- قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، قَالَ: قَالَ غَيْره: التَّرَائِب: مَاء الْمَرْأَة وَصُلْب الرَّجُل (٦).

٣٧٠٢٥- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: التراتبُ عَيْنَاهُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ، أَنَّهُ يَخْرُج مِنْ بَيْن صُلْب الرَّجُل وَنَحْره.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٢٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ يَقُول: يَخْرُج مِنْ بَيْن صُلْب الرَّجُل وَنَحْره (٨).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الأَضْلَاع الَّتِي أَسْفَل الصُّلْب.

---

(١) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة، قد نسب إلى الرفض، ضعفه جماعة، وأثر الضعف بيّن على رواياته وهو إلى الضعف أقرب منه إلى غيره.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٢٧- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد فِي قَوْله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ قَالَ: التَّرَائِب: الأَضْلاَع الَّتِي أَسْفَل الصُّلْب (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ عُصَارَة الْقَلْب.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٢٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن إِسْحَاق، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي اللَّيْث أَنَّ مَعْمَر بْن أَبِي حَبِيبَة الْمَدَنِيّ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ بَلَغَهُ فِي قَوْل اللَّه: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ قَالَ: هُوَ عُصَارَة الْقَلْب، وَمِنْهُ يَكُون الْوَلَد (٢).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: قَوْل مَنْ قَالَ: هُوَ مَوْضِع الْقِلاَدَة مِنْ الْمَرْأَة، حَيْثُ تَقَع عَلَيْهِ مِنْ صَدْرهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوف فِي كَلاَم الْعَرَب، وَبِهِ جَاءَتْ أَشْعَارهمْ، قَالَ الْمُثَقِّب الْعَبْدِيّ:

وَمِنْ ذَهَب يُسَنّ عَلَى تَرِيب ... كَلَوْنِ الْعَاج لَيْسَ بِذِي غُضُون (٣)

وَقَالَ آخَر:

وَالزَّعْفَرَان عَلَى تَرَائِبهَا ... شَرِقًا بِهِ اللَّبَّات وَالنَّحْر (٤)

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [الوافر] القائل: المثقب العبدي (جاهلي). رواية الديوان:

(وَمِن ذَهَبٍ يَلوحُ عَلى تَريبٍ ... كَلَونِ العاجِ لَيسَ بِذي غُضونِ)

اللغة: (تريب): جمع تريبة وتجمع ترائب، وهو عظام الصدر موضع القلادة. (غضون): تثني الجلد. المعنى: من قصيدة يقول في مطلعها:

أَفاطِمُ قَبلَ بَينِكِ مَتِّعيني ... وَمَنعُكِ ما سَأَلتُكِ أَن تَبيني

وفيها يطلب من حبيبته أن تمتعه وتفي بعهدها قبل رحيلها، والبيت موضع الشاهد من جملة أبيات يصف فيها ظعن الحبيبة وكيف تتبع سيرها وأخذ يصف النساء في هوادجهن فيقول:

أَرينَ مَحاسِنًا وكَنَنَّ أُخرَى ... مِنَ الأَجيادِ والبَشَرِ المَصُونِ

ومن ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَرِيبٍ ... كلَونِ العاجِ ليسَ بِذِي غُضُونِ

إِذا ما فُتِنَهُ يَومًا بِرَهنٍ ... يَعِزّ عليهِ لم يَرجع بِحِينِ

إن النساء الراكبات في الهوادج أرين محاسن وأخفين محاسن أخرى من الأعناق الجميلة، والبشر المصون، وأخفين الذهب الذي فوق صدورهن التي لونها كلون العاج أبيض نضر ليس فيه تجاعيد ولا انثناء بل هو كالحُقّ مشدود، وإذا صار بين أيديهن وملكنه لم يرجع إليه ولم يتخلص منهن.

(٤) [أحذ الكامل] القائل: الحارث المخزومي (أموي). اللغة: (الزعفران): يستعمله العرب في الطيب وزينة النساء. (ترائبها): الترائب: موضع القلادة من الصدر. (اللبات): هي موضع النحر. المعنى: من أبيات يقول فيها:

لِمَن الديارُ رُسومُها قَفرُ ... لَعِبَت بِها الأَرواحُ والقَطرُ

وَقَوْله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ هَذَا الَّذِي خَلَقَكُمْ أَيُّهَا النَّاس مِنْ هَذَا الْمَاء الدَّافِق، فَجَعَلَكُمْ بَشَرًا سَوِيًّا، بَعْد أَنْ كُنْتُمْ مَاء مَدْفُوقًا، عَلَى رَجْعه لَقَادِر.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْهَاء الَّتِي فِي قَوْله: ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ عَلَى مَا هِيَ عَائِدَة؟ فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ عَائِدَة عَلَى الْمَاء. وَقَالُوا: مَعْنَى الْكَلَام: إِنَّ اللَّه عَلَى رَدّ النُّطْفَة فِي الْمَوْضِع الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ، لقادر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٢٩- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قَالَ: إِنَّهُ عَلَى رَدّه فِي صُلْبه لَقَادِر (١).

٣٧٠٣٠- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو النُّعْمَان الْحَكَم بن عَبْد اللَّه، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قَالَ: لِلصُّلْبِ (٢).

٣٧٠٣١- **حَدَّثَنِي** عُبَيْد بن إِسْمَاعِيل الْهَبَّارِيّ، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الْمُحَارِبِيّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قَالَ: عَلَى أَنْ يَرُدّ الْمَاء فِي الْإِحْلِيل (٣).

٣٧٠٣٢- **حَدَّثَنِي** نَصْر بن عَبْد الرَّحْمَن الْأَوْدِيّ الْوَشَّاء، قَالَ: ثَنَا أَبُو قَطَن عَمْرو بن الْهَيْثَم، عَنْ وَرْقَاء، عَنْ عَبْد اللَّه بْن أَبِي نَجِيح، عَنْ عَبْد اللَّه بْن أَبِي بَكْر، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قَالَ: عَلَى رَدّ النُّطْفَة فِي الْإِحْلِيل (٤).

٣٧٠٣٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قَالَ: رجع النطفة فِي الْإِحْلِيل (٥).

٣٧٠٣٤- **حَدَّثَنَا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانُ، عن ليث، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾، قال: في الإحليلِ (٦).

وَخَلا لَها مِن بَعدِ ساكِنِها ... حِجَجٌ مَضَينَ ثَمانٍ أَو عَشرُ
والزَعفَرانُ عَلى تَرائِبِها ... شَرِقٌ بِهِ اللَباتُ والنَحرُ

يبكي على الأطلال ويبكي سكانها الذين رحلوا وخلفوها خالية لا أنيس فيها منذ عشر أو ثمان سنوات، ثم يقول: إن الزعفران قد بقي على منحرها يتلألأ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن أبي بكر لا أدري من هو!!

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٧٠٣٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قَالَ: رَدّه فِي الْإِحْلِيل (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّهُ عَلَى رَدّ الْإِنْسَان مَاء كَمَا كَانَ قَبْل أَنْ يَخْلُقهُ مِنْهُ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٣٦- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ إِنْ شِئْت رَدَدْته كَمَا خَلَقْته مِنْ مَاء (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّهُ عَلَى حَبْس ذَلِكَ الْمَاء لَقَادِر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٣٧- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ قَالَ: عَلَى رَجْع ذَلِكَ الْمَاء لَقَادِر، حَتَّى لاَ يَخْرُج، كَمَا قَدَرَ عَلَى أَنْ يَخْلُق مِنْهُ مَا خَلَقَ، قَادِر عَلَى أَنْ يُرْجِعهُ (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَادِر عَلَى رَجْع الْإِنْسَان مِنْ حَال الْكِبَر إِلَى حَال الصِّغَر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٣٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْن، عَنْ مُقَاتِل بن حَيَّان، عَنْ الضَّحَّاك قَالَ: سَمِعْته يَقُول فِي قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ يَقُول: إِنْ شِئْت رَدَدْته مِنْ الْكِبَر إِلَى الشَّبَاب، وَمِنْ الشَّبَاب إِلَى الصِّبَا، وَمِنْ الصِّبَا إِلَى النُّطْفَة (٤).

وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيل تَكُون الْهَاء فِي قَوْله: ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ مِنْ ذِكْر الْإِنْسَان.

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ زَعَمَ أَنَّ الْهَاء لِلْإِنْسَانِ: مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ عَلَى إِحْيَائِهِ بَعْد مَمَاته لَقَادِر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٣٩- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره عَلَى بَعْثه وَإِعَادَته قَادِر (٥).

وَأَوْلَى الْأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْل مَنْ قَالَ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّ اللَّه عَلَى رَدّ الْإِنْسَان الْمَخْلُوق مِنْ مَاء دَافِق مِنْ بَعْد مَمَاته حَيًّا، كَهَيْئَتِهِ قَبْل مَمَاته لَقَادِر.

وَإِنَّمَا قُلْت: هَذَا أَوْلَى الْأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ فَكَانَ فِي إِتْبَاعه

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَوْله: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ نَبأ مِنْ أَنْبَاء الْقِيَامَة، دَلاَلَة عَلَى أَنَّ السَّابِق قَبْلهَا أَيْضًا مِنْهُ، وَمِنْهُ ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّهُ عَلَى إِحْيَائِهِ بَعْد مَمَاته لَقَادِر، يَوْم تُبْلَى السَّرَائِر. فَـ(الْيَوْم) مِنْ صِفَة (الرَّجْع)؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: إِنَّهُ عَلَى رَجْعه يَوْم تُبْلَى السَّرَائِر لَقَادِر.

وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ يَوْم تُخْتَبَر سَرَائِر الْعِبَاد، فَيَظْهَر مِنْهَا يَوْمئِذٍ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مُسْتَخْفِيًا عَنْ أَعْيُن الْعِبَاد، مِنْ الْفَرَائِض الَّتِي كَانَ اللَّه أَلْزَمَهُ إِيَّاهَا، وَكَلَّفَهُ الْعَمَل بِهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٤٠- **حُدِّثْت** عَنْ عَبْد اللَّه بن صَالِح، عَنْ يَحْيَى بن أَيُّوب، عَنْ ابْن جُرَيْج، عَنْ عَطَاء ابْن أَبِي رَبَاح، فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ قَالَ: ذَلِكَ الصَّوْم وَالصَّلاَة وَغُسْل الْجَنَابَة، وَهُوَ السَّرَائِر. وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَقُول: قَدْ صُمْت وَلَيْسَ بِصَائِمٍ، وَقَدْ صَلَّيْت وَلَمْ يُصَلِّ، وَقَدْ اغْتَسَلْت وَلَمْ يَغْتَسِل (١).

٣٧٠٤١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ إِنَّ هَذِهِ السَّرَائِر مُخْتَبَرَة، فَأَسِرُّوا خَيْرًا وَأَعْلِنُوهُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ، وَلاَ قُوَّة إِلاَّ بِاللَّهِ (٢).

٣٧٠٤٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ قَالَ: تُخْتَبَر (٣).

وَقَوْله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَمَا لِلْإِنْسَانِ الْكَافِر يَوْمئِذٍ مِنْ قُوَّة يَمْتَنِع بِهَا مِنْ عَذَاب اللَّه، وَأَلِيم نَكَاله، وَلاَ نَاصِر يَنْصُرهُ، فَيَسْتَقِيدَ له مِمَّنْ نَالَهُ بِمَكْرُوهٍ، وَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَرْجِع إِلَى قُوَّة مِنْ عَشِيرَته، يَمْتَنِع بِهِمْ مِمَّنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ، وَنَاصِر مِنْ حَلِيف يَنْصُرهُ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ وَاضْطَهَدَهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٤٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ يَنْصُرهُ مِنْ اللَّه (٤).

٣٧٠٤٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ قَالَ: مِنْ قُوَّة يَمْتَنِع بِهَا، وَلاَ نَاصِر يَنْصُرهُ مِنْ اللَّه (٥).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٧٠٤٥- **حدثني** عَلِيّ بن سَهْل، قَالَ: ثَنَا ضَمْرَة بن رَبِيعَة، عَنْ سُفْيَان الثَّوْرِيّ فِي قَوْله: ﴿مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ قَالَ: الْقُوَّة: الْعَشِيرَة، وَالنَّاصِر: الْحَلِيف (١).

القَوْل فِي تَوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ تَرْجِع بِالْغُيُوث وَأَرْزَاق الْعِبَاد كُلّ عَام. وَمِنْهُ قَوْل الْمُتَنَخِّل فِي صِفَة سَيْف:

أَبْيَض كَالرَّجْعِ رَسُوب إِذَا ... مَا ثَاخَ فِي مُحْتَفَل يَخْتَلِي (٢)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٤٦- **حدثنا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ قَالَ: السَّحَاب فِيهِ الْمَطَر (٣).

٣٧٠٤٧- **حدثنا** عَلِيّ بن سَهْل، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ قَالَ: ذَات السَّحَاب فِيهِ الْمَطَر (٤).

٣٧٠٤٨- **حدثني** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ يَعْنِي بِالرَّجْعِ: رجع الْقَطْر وَالرِّزْق كُلّ عَام (٥).

٣٧٠٤٩- **حدثني** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ قَالَ: تَرْجِع بِأَرْزَاقِ النَّاس كُلّ عَام. قَالَ أَبُو رَجَاء: سُئِلَ عَنْهَا عِكْرِمَة، فَقَالَ: رَجَعَتْ بِالْمَطَرِ (٦).

٣٧٠٥٠- **حدثني** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ قَالَ: السَّحَاب يُمْطِر، ثُمَّ يَرْجِع بِالْمَطَرِ (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [السريع] القائل: المتنخل (جاهلي). اللغة: (أبيض): يعني سيفه. (الرجع): الغدير فيه ماء المطر. (رسوب): يرسب في اللحم. (ثاخ): ثاخ الشيء ثوخًا: ساخ أي خاض وغاب في الشيء. (محتفل): أعظم موضع في الجسد. (يختلي): يقطع. المعنى: من أبيات للمتنخل يصف فيها سيفا فيقول: إن سيفي أبيض كالغدير، إذا ما شق اللحم تخلل الجسد وغاب فيه وقطع أعظم موضع في الجسد.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٤) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٧٠٥١- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ قَالَ: تَرْجِع بِأَرْزَاقِ الْعِبَاد كُلّ عَام، لَوْلاَ ذَلِكَ هَلَكُوا وَهَلَكَتْ مَوَاشِيهِمْ (١).

٣٧٠٥٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ قَالَ: تَرْجِع بِالْغَيْثِ كُلّ عَام (٢).

٣٧٠٥٣- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ يَعْنِي: الْمَطَر (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: يَعْنِي بِذَلِكَ: أَنَّ شَمْسهَا وَقَمَرهَا يَغِيب وَيَطْلُع.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٥٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ قَالَ: شَمْسهَا وَقَمَرهَا وَنُجُومهَا يَأْتِينَ مِنْ هَاهُنَا (٤).

وَقَوْله: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَالأَرْض ذَات الصَّدْع بِالنَّبَاتِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٥٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ قَالَ: ذَات النَّبَات (٥).

٣٧٠٥٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ يَقُول: صَدْعهَا عن إِخْرَاج النَّبَات فِي كُلّ عَام (٦).

٣٧٠٥٧- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ قَالَ: هَذِهِ تَصْدَع عَمَّا تَحْتهَا. قَالَ أَبُو رَجَاء: وَسُئِلَ عَنْهَا عِكْرِمَة، فَقَالَ: هَذِهِ تَصْدَع عَنْ الرِّزْق (٧).

٣٧٠٥٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، قَالَ مُجَاهِد: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ مِثْل الْمَأْزِم مَأْزِم مِنًى (٨).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٧٠٥٩- **حَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ قَالَ: الصَّدْع: مِثْل الْمَأْزِم، غَيْر الأَوْدِيَة وَغَيْر الْجُرُف (١).

٣٧٠٦٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ تَصْدَع عَنْ الثِّمَار وَعَنْ النَّبَات، كَمَا رَأَيْتُمْ (٢).

٣٧٠٦١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ قَالَ: تَصْدَع عَنْ النَّبَات (٣).

٣٧٠٦٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ فقَرَأَ: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ [عبس: ٢٦-٢٨] إِلَى آخِر الآيَة، قَالَ: صَدَعَهَا لِلْحَرْثِ (٤).

٣٧٠٦٣- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾: النَّبَات (٥).

وَقَوْله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ هَذَا الْقَوْل وَهَذَا الْخَبَر ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾: يَقُول: لَقَوْل يَفْصِل بَيْن الْحَقّ وَالْبَاطِل بِبَيَانِهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل عَلَى اخْتِلَاف مِنْهُمْ فِي الْعِبَارَة عَنْهُ، فَقَالَ بَعْضهمْ: لَقَوْل حَقّ. وَقَالَ بَعْضهمْ: لَقَوْل حُكْم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٦٤- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ يَقُول: حَقّ (٦).

٣٧٠٦٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾: أَيْ حُكْم (٧).

وَقَوْله: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ يَقُول: وَمَا هُوَ بِاللَّعِبِ وَلاَ الْبَاطِل.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٦٦- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ يَقُول: بِالْبَاطِلِ(١).

٣٧٠٦٧- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ قَالَ: بِاللَّعِبِ(٢).

وَقَوْله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِاللَّهِ وَرَسُوله وَالْوَعْد وَالْوَعِيد يَمْكُرُونَ مَكْرًا.

وَقَوْله: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ يَقُول: وَأَمْكُر مَكْرًا. وَمَكْره جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهِمْ: إِمْلَاؤُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى مَعْصِيَتهمْ وَكُفْرهمْ بِهِ.

وَقَوْله: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: فَمَهِّلْ يَا مُحَمَّد الْكَافِرِينَ وَلَا تَعْجَل عَلَيْهِمْ، ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ يَقُول: أَمْهِلْهُمْ آنًا قَلِيلًا، وَأَنْظِرْهُمْ لِلْمَوْعِدِ الَّذِي هُوَ وَقْت حُلُول النِّقْمَة بِهِمْ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٦٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ يَقُول: قَرِيبًا(٣).

٣٧٠٦٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ الرُّوَيْد: الْقَلِيل(٤).

٣٧٠٧٠- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ قَالَ: مَهِّلْهُمْ، فَلَا تَعْجَل عَلَيْهِمْ، تَرْكهمْ، حَتَّى لَمَّا أَرَادَ الِانْتِصَار مِنْهُمْ، أَمَرَهُ بِجِهَادِهِمْ وَقِتَالهمْ، وَالْغِلْظَة عَلَيْهِمْ(٥).

آخِر تَفْسِير سُورَة (وَالسَّمَاء وَالطَّارِق)

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الطارق) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ: عَظِّمْ رَبّك الأَعْلَى، لاَ رَبّ أَعْلَى مِنْهُ وَأَعْظَم. وَكَانَ بَعْضهمْ إِذَا قَرَأَ ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَان رَبِّي الأَعْلَى.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٧١- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْر، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عُمَر أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأ: سَبِّح اسمَ رَبِّكَ الأعلَى سُبْحَان رَبِّي الأَعْلَى الذي خَلَق فسَوَّى قَالَ: وَهِيَ فِي قِرَاءَة أُبَيّ بن كَعْب كَذَلِكَ (١).

٣٧٠٧٢- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ عَبْد خَيْر، قَالَ: سَمِعْت عَلِيًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَرَأَ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فَقَالَ: سُبْحَان رَبِّي الأَعْلَى (٢).

٣٧٠٧٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، عَنْ عَنْبَسَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاق الْهَمْدَانِيّ، أَنَّ ابْن عَبَّاس كَانَ إِذَا قَرَأَ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ يَقُول: سُبْحَان رَبِّي الأَعْلَى، وَإِذَا قَرَأَ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١] فَأَتَى عَلَى آخِرهَا ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠] يَقُول: سُبْحَانك اللَّهُمَّ وَبَلَى (٣).

٣٧٠٧٤- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيّ اللَّه ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَهَا قَالَ: (سُبْحَان رَبِّي الأَعْلَى) (٤).

٣٧٠٧٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ خَارِجَة، عَنْ دَاوُد، عَنْ زِيَاد بن عَبْد اللَّه، قَالَ: سَمِعْت ابْن عَبَّاس يَقْرَأ فِي صَلاَة الْمَغْرِب (سَبِّحْ اسْم رَبّك الأَعْلَى) (٥).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. (٤) [ضعيف] من مراسيل قتادة.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: نَزِّهْ يَا مُحَمَّد اسْم رَبّك الأَعْلَى، أَنْ تُسَمِّي بِهِ شَيْئًا سِوَاهُ، يَنْهَاهُ بِذَلِكَ أَنْ يَفْعَل مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ، مِنْ تَسْمِيَتِهِمْ آلِهَتهمْ بَعْضهَا اللاَّت وَبَعْضهَا الْعُزَّى. وَقَالَ غَيْرهمْ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: نَزِّهْ اللَّه عَمَّا يَقُول فِيهِ الْمُشْرِكُونَ كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] وَقَالُوا: مَعْنَى ذَلِكَ: سَبِّحْ رَبّك الأَعْلَى. قَالُوا: وَلَيْسَ الاِسْم مَعْنِيّ.

وَقَالَ آخَرُونَ: نَزِّهْ تَسْمِيَتك يَا مُحَمَّد رَبّك الأَعْلَى وَذِكْرك إِيَّاهُ، أَنْ تَذْكُرهُ إِلاَّ وَأَنْتَ لَهُ خَاشِع مُتَذَلِّل. قَالُوا: وَإِنَّمَا عُنِيَ بِالاِسْمِ: التَّسْمِيَة، وَلَكِنْ وُضِعَ الاِسْم مَكَان الْمَصْدَر.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى قَوْله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾: صَلِّ بِذِكْرِ رَبّك يَا مُحَمَّد، يَعْنِي بِذَلِكَ: صَلِّ وَأَنْتَ لَهُ ذَاكِر، وَمِنْهُ وَجِل خَائِف.

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدنَا بِالصَّوَابِ: قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: نَزِّهْ اسْم رَبّك أَنْ تَدْعُو بِهِ الآلِهَة وَالأَوْثَان، لِمَا ذَكَرْت مِنْ الأَخْبَار عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ وَعَنْ الصَّحَابَة أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قَرَءُوا ذَلِكَ قَالُوا: سُبْحَان رَبِّي الأَعْلَى، فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ كَانَ عِنْدهمْ: عَظِّمْ اسْم رَبّك، وَنَزِّهْهُ.

وَقَوْله: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ يَقُول: الَّذِي خَلَقَ الأَشْيَاء فَسَوَّى خَلْقهَا وَعَدَلَهَا. وَالتَّسْوِيَة التَّعْدِيل.

وَقَوْله: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَالَّذِي قَدَّرَ خَلْقه فَهَدَى.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْمَعْنَى الَّذِي عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَهَدَى﴾، فَقَالَ بَعْضهمْ: هَدَى الإِنْسَان لِسَبِيلِ الْخَيْر وَالشَّرّ، وَالْبَهَائِم لِلْمَرَاتِعِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٧٦- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾ قَالَ: هَدَى الإِنْسَان لِلشِّقْوَةِ وَالسَّعَادَة، وَهَدَى الأنعام لِمَرَاتِعِهَا (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: هَدَى الذُّكُور لِمَأْتَى الإِنَاث. وَقَدْ ذَكَرْنَا الرِّوَايَة بِذَلِكَ فِيمَا مَضَى.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: أَنَّ اللَّه عَمَّ بِقَوْلِهِ: ﴿فَهَدَى﴾ الْخَبَر عَنْ هِدَايَته خَلْقه، وَلَمْ يُخَصِّص مِنْ ذَلِكَ مَعْنًى دُون مَعْنًى، وَقَدْ هَدَاهُمْ لِسَبِيلِ الْخَيْر وَالشَّرّ، وَهَدَى الذُّكُور لِمَأْتَى الإِنَاث، فَالْخَبَر عَلَى عُمُومه، حَتَّى يَأْتِي خَبَر تَقُوم بِهِ الْحُجَّة، دَالّ عَلَى خُصُوصه.

وَاجْتَمَعَتْ قُرَّاء الأَمْصَار عَلَى تَشْدِيد الدَّال مِنْ ﴿قَدَّرَ﴾، غَيْر الْكِسَائِيّ فَإِنَّهُ خَفَّفَهَا.

وَالصَّوَاب فِي ذَلِكَ التَّشْدِيد؛ لإِجْمَاع الْحُجَّة عَلَيْهِ.

وَقَوْله: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ يَقُول: وَالَّذِي أَخْرَجَ مِنْ الأَرْض مَرْعَى الأَنْعَام، مِنْ صُنُوف

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

النَّبَات وَأَنْوَاع الْحَشِيش.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٧٧- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب بن مُكْرَم، قَالَ: ثَنَا الْحَفَرِيّ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ أَبِي رَزِين ﴿أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ قَالَ: النَّبَات(١).

٣٧٠٧٨- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ الآيَة، شتيت النباتِ كَمَا رَأَيْتُمْ، بَيْن أَصْفَر وَأَحْمَر وَأَبْيَض(٢).

وَقَوْله: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَجَعَلَ ذَلِكَ الْمَرْعَى غُثَاء، وَهُوَ مَا جَفَّ مِنْ النَّبتِ وَيَبِسَ، فَطَارَتْ بِهِ الرِّيح. وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِ هَاهُنَا أَنَّهُ جَعَلَهُ هَشِيمًا يَابِسًا مُتَغَيِّرًا إِلَى الْحُوَّة، وَهِيَ السَّوَاد، مِنْ بعد الْبَيَاض أَوْ الْخُضْرَة، مِنْ شِدَّة الْيُبْس.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٧٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ يَقُول: هَشِيمًا مُتَغَيِّرًا(٣).

٣٧٠٨٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ قَالَ: غُثَاء السَّيْل ﴿أَحْوَىٰ﴾، قَالَ: أَسْوَد(٤).

٣٧٠٨١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ قَالَ: يَعُود يَبِسًا بَعْد خُضْرَة(٥).

٣٧٠٨٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ قَالَ: كَانَ بَقْلًا وَنَبَاتًا أَخْضَر، ثُمَّ هَاجَ فَيَبِسَ، فَصَارَ غُثَاء أَحْوَى، تَذْهَب بِهِ الرِّيَاح وَالسُّيُول(٦).

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعِلْم بِكَلَام الْعَرَب يَرَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ الْمُؤَخَّر الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيم، وَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام: وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى أَحْوَى: أَيْ أَخْضَر إِلَى السَّوَاد، فَجَعَلَهُ غُثَاء بَعْد ذَلِكَ، وَيَعْتَلّ

(١) [ضعيف] يعقوب بن مكرم، لم أقف عليه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ ذِي الرُّمَّة :

حَوَّاء قَرْحَاء أَشْرَاطِيَّة وَكَفَتْ فِيهَا الذَّهَاب وَحَفَّتْهَا الْبَرَاعِيم (١)

وَهَذَا الْقَوْل وَإِنْ كَانَ غَيْر مَدْفُوع أَنْ يَكُون مَا اشْتَدَّتْ خُضْرَته مِنْ النَّبَات، قَدْ تُسَمِّيه الْعَرَب أَسْوَد، غَيْر صَوَاب عِنْدِي لِخِلَافِهِ تَأْوِيل أَهْل التَّأْوِيل فِي أَنَّ الْحَرْف إِنَّمَا يُحْتَال لِمَعْنَاهُ الْمُخَرَّج بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِير إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَجْه مَفْهُوم إِلاَّ بِتَقْدِيمِهِ عَنْ مَوْضِعه، أَوْ تَأْخِيره، فَإِمَّا وَلَهُ فِي مَوْضِعه وَجْه صَحِيح فَلاَ وَجْه لِطَلَبِ الاِحْتِيَال لِمَعْنَاهُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِير .

وَقَوْله : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره : سَنُقْرِئُك يَا مُحَمَّد هَذَا الْقُرْآن فَلاَ تَنْسَاهُ، إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّه .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله : ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ : هَذَا إِخْبَار مِنْ اللَّه نَبِيّه عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم أَنَّهُ يُعَلِّمهُ هَذَا الْقُرْآن، وَيَحْفَظهُ عَلَيْهِ، وَنَهْي مِنْهُ أَنْ يَعْجَل بِقِرَاءَتِهِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ : ١٧] .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٨٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ : ثَنَا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ قَالَ : كَانَ يَتَذَكَّر الْقُرْآن فِي نَفْسه مَخَافَة أَنْ يَنْسَى (٢) .

فَقَالَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَة : مَعْنَى الاِسْتِثْنَاء فِي هَذَا الْمَوْضِع عَلَى النِّسْيَان، وَمَعْنَى الْكَلاَم : فَلاَ تَنْسَى، إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّه أَنْ تَنْسَاهُ، وَلاَ تَذْكُرهُ، قَالُوا : ذَلِكَ هُوَ مَا نَسَخَهُ اللَّه مِنْ الْقُرْآن، فَرَفَعَ حُكْمه وَتِلاَوَته .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٨٤- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ : ثَنَا يَزِيد، قَالَ : ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ كَانَ ﷺ لاَ يَنْسَى شَيْئًا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّه (٣) .

---

(١) [**البسيط**] القائل : ذو الرمة (أموي) . اللغة : (حواء) : تضرب إلى السواد لشدة ريها وخضرتها . (قرحاء) : أي : التي بدا نبتها، ويقال (روضة قرحاء) : التي في وسطها نور أبيض . (أشراطية) : أي روضة مطرت بنوء الشرطين، وهما نجمان من برج الحمل، يقال لهما قرن الحمل . (الذهاب) : فهي الأمطار اللينة الدائمة، ويقال : إنها أنجع المطر في النبت . (البراعيم) : واحدها (برعومة) وهي أكمة الروض قبل أن تتفتق . المعنى : البيت من قصيدة لذي الرمة يقول في مطلعها :

أَعَن تَرَسَّمتَ مِن خَرقاءَ مَنزِلَةً ماءُ الصَّبابَةِ مِن عَينَيكَ مَسجومُ

وفي بيت الشاهد يصف روضة فيقول : إن تلك الروضة تضرب إلى السواد لشدة ريها وخضرتها وقد بدا نبتها وظهر في وسطها نورا أبيض وكأنها مطرت بنوء الشرطين وهطلت عليها الأمطار اللينة باستمرار وحفتها الأكمة .

(٢) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى النِّسْيَان فِي هَذَا الْمَوْضِع: التَّرْك. وَقَالُوا: مَعْنَى الْكَلَام: سَنُقْرِئُك يَا مُحَمَّد فَلَا تَتْرُك الْعَمَل بِشَيْءٍ مِنْهُ، إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّه أَنْ تَتْرُك الْعَمَل بِهِ، مِمَّا نَنْسَخهُ.

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يَقُول فِي ذَلِكَ: لَمْ يَشَأْ اللَّه أَنْ يَنْسَى شَيْئًا، وَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٨] وَلاَ يَشَاء. قَالَ: وَأَنْتَ قَائِل فِي الْكَلَام: لأُعْطِيَنَّك كُلّ مَا سَأَلْت إِلاَّ مَا شِئْت، وَإِلاَّ أَنْ أَشَاء أَنْ أَمْنَعك، وَالنِّيَّة أَنْ لاَ تَمْنَعهُ، وَلاَ تَشَاء شَيْئًا. قَالَ: وَعَلَى هَذَا مَجَارِي الأَيْمَان، يَسْتَثْنِي فِيهَا، وَنِيَّة الْحَالِف: اللِّمَام. وَالْقَوْل الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ عِنْدِي، قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَلاَ تَنْسَى إِلاَّ أَنْ نَشَاء نَحْنُ أَنْ نُنْسِيكَهُ بِنَسْخِهِ وَرَفْعه. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَظْهَر مَعَانِيه.

وَقَوْله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ اللَّه يَعْلَم الْجَهْر يَا مُحَمَّد مِنْ عَمَلك، مَا أَظْهَرْته وَأَعْلَنْته ﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾ يَقُول: وَمَا تَخْفَى مِنْهُ فَلَمْ تُظْهِرهُ مِمَّا كَتَمْته، يَقُول: هُوَ يَعْلَم جَمِيع أَعْمَالك، سِرّهَا وَعَلاَنِيَتهَا. يَقُول: فَاحْذَرْهُ أَنْ يَطَّلِع عَلَيْك وَأَنْتَ عَامِل فِي حَال مِنْ أَحْوَالك بِغَيْرِ الَّذِي أَذِنَ لَك بِهِ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَنُسَهِّلك يَا مُحَمَّد لِعَمَلِ الْخَيْر، وَهُوَ الْيُسْرَى. وَالْيُسْرَى: هُوَ الْفُعْلَى مِنْ الْيُسْر. وَقَوْله: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَذَكِّرْ عِبَاد اللَّه يَا مُحَمَّد عَظَمَته، وَعِظْهُمْ، وَحَذِّرْهُمْ عُقُوبَته ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ يَقُول: إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى الَّذِينَ قَدْ آيَسْتُك مِنْ إِيمَانهمْ، فَلاَ تَنْفَعهُمْ الذِّكْرَى. وَقَوْله ﴿فَذَكِّرْ﴾ أَمْر مِنْ اللَّه لِنَبِيِّهِ ﷺ بِتَذْكِيرِ جَمِيع النَّاس، ثُمَّ قَالَ: إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى هَؤُلاَءِ الَّذِينَ قَدْ آيَسْتُك مِنْ إِيمَانهمْ.

وَقَوْله: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: سَيَذَّكَّرُ يَا مُحَمَّد إِذْ ذَكَّرْت الَّذِينَ أَمَرْتُك بِتَذْكِيرِهِمْ مَنْ يَخْشَى اللَّه، وَيَخَاف عِقَابه ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ يَقُول: وَيَتَجَنَّب الذِّكْرَى ﴿ٱلْأَشْقَى﴾ يَعْنِي: أَشْقَى الْفَرِيقَيْنِ ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ تَنْفَعهُمْ الذِّكْرَى.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٨٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ فَاتَّقُوا اللَّه، مَا خَشِيَ اللَّه عَبْد قَطُّ إِلاَّ ذَكَرَهُ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ فَلاَ وَاللَّه لاَ يَتَنَكَّب عَبْد هَذَا الذِّكْر زُهْدًا فِيهِ وَبُغْضًا لِأَهْلِهِ، إِلاَّ شَقِيَ بَيْن الشَّقَاء (١).

وَقَوْله: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ يَقُول: الَّذِي يَرِد نَار جَهَنَّم، وَهِيَ النَّار الْكُبْرَى، وَيَعْنِي

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِالْكُبْرَى فِي شِدَّةِ الْحَرّ وَالأَلَم .

وَقَوْله : ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ يَقُول : ثُمَّ لاَ يَمُوت فِي النَّار الْكُبْرَى وَلاَ يَحْيَا ، وَذَلِكَ أَنَّ نَفْس أَحَدهمْ تَصِير فِيهَا فِي حَلْقه ، فَلاَ تَخْرُج فَتُفَارِقهُ فَيَمُوت ، وَلاَ تَرْجِع إِلَى مَوْضِعهَا مِنْ الْجِسْم فَيَحْيَا . وَقِيلَ : لاَ يَمُوت فِيهَا فَيَسْتَرِيح ، وَلاَ يَحْيَا حَيَاة تَنْفَعهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : قِيلَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْعَرَب كَانَتْ إِذَا وَصَفَتْ الرَّجُل بِوُقُوعٍ فِي شِدَّة شَدِيدَة ، قَالُوا : لاَ هُوَ حَيّ ، وَلاَ هُوَ مَيِّت ، فَخَاطَبَهُمْ اللَّه بِالَّذِي جَرَى بِهِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامهمْ .

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره : قَدْ نَجَحَ وَأَدْرَكَ طِلْبَته مَنْ تَطَهَّرَ مِنْ الْكُفْر وَمَعَاصِي اللَّه ، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّه بِهِ ، فَأَدَّى فَرَائِضه .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَة مِنْ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٨٦- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِح ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَة ، عَنْ عَلِيّ ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ يَقُول : مَنْ تَزَكَّى مِنْ الشِّرْك (١) .

٣٧٠٨٧- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه الأَنْصَارِيّ ، قَالَ : ثَنَا هِشَام ، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قَالَ : مَنْ كَانَ عَمَله زَاكِيًا (٢) .

٣٧٠٨٨- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْن ثَوْر ، عَنْ مَعْمَر ، عَنْ قَتَادَة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قَالَ : بِعَمَل وَوَرَع (٣) .

٣٧٠٨٩- **حَدَّثَنِي** سَعْد بن عَبْد اللَّه بن عَبْد الْحَكَم ، قَالَ : ثَنَا حَفْص بن عُمَر الْعَدَنِيّ ، عَنْ الْحَكَم ، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه (٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَدَّى زَكَاة مَاله .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٩٠- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَان ، عَنْ سُفْيَان ، عَنْ عَلِيّ بن الأَقْمَر ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَرْضَخ فَلْيَفْعَلْ ، ثُمَّ لْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ (٥) .

٣٧٠٩١- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن عُمَارَة الرَّازِيّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو نُعَيْم ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَان ، عَنْ عَلِيّ بن الأَقْمَر ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قَالَ : مَنْ رَضَخ (٦) .

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف]حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ متروك.

(٥) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح]محمد بن عمارة مجهول الحال، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[٩٩١٢].

٣٧٠٩٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا عُثْمَان بن سَعِيد بن مُرَّة، قَالَ: ثَنَا زُهَيْر، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ أَبِي الأَحْوَص، قَالَ: إِذَا أَتَى أَحَدكُمْ سَائِل وَهُوَ يُرِيد الصَّلَاة، فَلْيُقَدِّمْ بَيْن يَدَيْ صَلَاته زَكَاته، فَإِنَّ اللَّه يَقُول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُقَدِّم بَيْن يَدَيْ صَلَاته زَكَاة فَلْيَفْعَلْ (١).

٣٧٠٩٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ تَزَكَّى رَجُل مِنْ مَاله، وَأَرْضَى خَالِقه (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ زَكَاة الْفِطْر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٩٤- حَدَّثَنِي عَمْرو بن عَبْد الْحَمِيد الآمُلِيّ، قَالَ: ثَنَا مَرْوَان بن مُعَاوِيَة، عَنْ أَبِي خَلْدَة، قَالَ: دَخَلْت عَلَى أَبِي الْعَالِيَة، فَقَالَ لِي: إِذَا غَدَوْت غَدًا إِلَى الْعِيد فَمُرَّ بِي، قَالَ: فَمَرَرْت بِهِ، فَقَالَ: هَلْ طَعِمْت شَيْئًا؟ قُلْت: نَعَمْ، قَالَ: أَفَضْت عَلَى نَفْسك مِنْ الْمَاء؟ قُلْت: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي مَا فَعَلْت بِزَكَاتِك؟ قُلْت: قَدْ وَجَّهْتهَا، قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُك لِهَذَا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ وَقَالَ: إِنَّ أَهْل الْمَدِينَة لاَ يَرَوْنَ صَدَقَة أَفْضَل مِنْهَا، وَمِنْ سِقَايَة الْمَاء (٣).

وَقَوْله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَحَّدَ اللَّه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٩٥- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ يَقُول: وَحَّدَ اللَّه سُبْحَانه (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَذَكَرَ اللَّه وَدَعَاهُ وَرَغِبَ إِلَيْهِ.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنْ يُقَال: وَذَكَرَ اللَّه فَوَحَّدَهُ، وَدَعَاهُ وَرَغِبَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ كُلّ ذَلِكَ مِنْ ذِكْر اللَّه، وَلَمْ يُخَصِّص اللَّه تَعَالَى مِنْ ذِكْره نَوْعًا دُون نَوْع. وَقَوْله: ﴿فَصَلَّىٰ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِهِ: فَصَلَّى الصَّلَوَات الْخَمْس.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٩٦- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿فَصَلَّىٰ﴾ يَقُول: صَلَّى الصَّلَوَات الْخَمْس (٥).

(١) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه زهير، وعثمان ضعيف، ولكن تابعه مالك بن إسماعيل كما عند ابن أبي شيبة في المصنف [٩٩١٨].

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ: صَلاَة الْعِيد يَوْم الْفِطْر.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِهِ: وَذَكَرَ اسْم رَبّه فَدَعَا. وَقَالُوا: الصَّلاَة هَاهُنَا: الدُّعَاء.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل أَنْ يُقَال: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَصَلَّىٰ﴾: الصَّلَوَات، وَذَكَرَ اللَّه فِيهَا بِالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيد وَالدُّعَاء. وَقَوْله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ يَقُول لِلنَّاسِ: بَلْ تُؤْثِرُونَ أَيّهَا النَّاس زِينَة الْحَيَاة الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَة، ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ﴾ لَكُمْ ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾. يَقُول: وَزِينَة الآخِرَة خَيْر لَكُمْ أَيّهَا النَّاس وَأَبْقَى بَقَاء؛ لِأَنَّ الْحَيَاة الدُّنْيَا فَانِيَة، وَالآخِرَة بَاقِيَة، لاَ تَنْفَد وَلاَ تَفْنَى.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٩٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ فَاخْتَارَ النَّاس الْعَاجِلَة إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللَّه. وَقَوْله: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ﴾ فِي الْخَيْر ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ فِي الْبَقَاء (١).

٣٧٠٩٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَمْزَة، عَنْ عَطَاء، عَنْ عَرْفَجَة الثَّقَفِيّ، قَالَ: اسْتَقْرَأْت ابْن مَسْعُود ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ تَرَكَ الْقِرَاءَة، وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابه، وَقَالَ: آثَرْنَا الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَة، فَسَكَتَ الْقَوْم، فَقَالَ: آثَرْنَا الدُّنْيَا لِأَنَّا رَأَيْنَا زِينَتهَا وَنِسَاءَهَا وَطَعَامهَا وَشَرَابهَا، وَزُوِيَتْ عَنَّا الآخِرَة، فَاخْتَرْنَا هَذَا الْعَاجِل، وَتَرَكْنَا الآجِل (٢).

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الأَمْصَار: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ بِالتَّاءِ، إِلاَّ أَبَا عَمْرو، فَإِنَّهُ قَرَأَهُ بِالْيَاءِ، وَقَالَ: يَعْنِي الأَشْقَيين. وَالَّذِي لاَ أُوثِر عَلَيْهِ فِي قِرَاءَة ذَلِكَ التَّاء، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنْ الْقُرَّاء عَلَيْهِ. وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَة أُبَيّ: (بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ) فَذَلِكَ أَيْضًا شَاهِد لِصِحَّةِ الْقِرَاءَة بِالتَّاءِ.

وَقَوْله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الَّذِي أُشِيرَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿هَٰذَا﴾؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: أُشِيرَ بِهِ إِلَى الآيَات الَّتِي فِي ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٠٩٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ يَقُول: الآيَات الَّتِي فِي ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: قِصَّة هَذِهِ السُّورَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٠٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ قَالَ: قِصَّة هَذِهِ السُّورَة لَفِي الصُّحُف الأُولَى (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّ هَذَا الَّذِي قَضَى اللَّه تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَة، لَفِي الصُّحُف الأُولَى.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٠١- **حَدَّثَنَا** ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قَالَ: إِنَّ هَذَا الَّذِي قَضَى اللَّه فِي هَذِهِ السُّورَة، لَفِي الصُّحُف الأُولَى ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ فِي قَوْله: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ فِي الصُّحُف الأُولَى.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٠٢- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قَالَ: تَتَابَعَتْ كُتُب اللَّه كَمَا تَسْمَعُونَ، أَنَّ الآخِرَة خَيْر وَأَبْقَى (٣).

٣٧١٠٣- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد فِي قَوْله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ قَالَ: فِي الصُّحُف الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّه عَلَى إِبْرَاهِيم وَمُوسَى: أَنَّ الآخِرَة خَيْر مِنْ الأُولَى (٤).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قَوْل مَنْ قَالَ: إِنَّ قَوْله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾: لَفِي الصُّحُف الأُولَى، صُحُف إِبْرَاهِيم خَلِيل الرَّحْمَن، وَصُحُف مُوسَى بن عِمْرَان. وَإِنَّمَا قُلْت: ذَلِكَ أَوْلَى بِالصِّحَّةِ مِنْ غَيْره؛ لِأَنَّ هَذَا إِشَارَة إِلَى حَاضِر، فَلأَنْ يَكُون إِشَارَة إِلَى مَا قَرُبَ مِنْهَا، أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُون إِشَارَة إِلَى غَيْره. وَأَمَّا الصُّحُف: فَإِنَّهَا جَمْع صَحِيفَة، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهَا: كُتُب إِبْرَاهِيم وَمُوسَى.

٣٧١٠٤- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ أَبِي الْجَلْد، قَالَ: نَزَلَتْ صُحُف إِبْرَاهِيم فِي أَوَّل لَيْلَة مِنْ رَمَضَان، وَأُنْزِلَتْ التَّوْرَاة لِسِتٍّ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَان، وَأُنْزِلَ الزَّبُور لاِثْنَتَيْ عَشْرَة لَيْلَة، وَأُنْزِلَ الإِنْجِيل لِثَمَانِي عَشْرَة، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَان لِأَرْبَع وَعِشْرِينَ (٥).

آخِر تَفْسِير سُورَة (سَبِّحْ اسْم رَبِّك الأَعْلَى)

---

(١) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو الجلد لم أقف عليه، فلا أعلم أسمع منه قتادة أم أرسل عنه. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الأعلى) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ الغاشية

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾؟ يَعْنِي: قِصَّتهَا وَخَبَرهَا.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى الْغَاشِيَة، فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ الْقِيَامَة تَغْشَى النَّاس بِالأَهْوَالِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٠٥- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ مِنْ أَسْمَاء يَوْم الْقِيَامَة، عَظَّمَهُ اللَّه، وَحَذَّرَهُ عِبَاده (١).

٣٧١٠٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ قَالَ: الْغَاشِيَة: السَّاعَة (٢).

٣٧١٠٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ قَالَ: السَّاعَة (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ الْغَاشِيَة: النَّار تَغْشَى وُجُوه الْكَفَرَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٠٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ سَعِيد فِي قَوْله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ قَالَ: غَاشِيَة النَّار (٤).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ وَلَمْ يُخْبِرنَا أَنَّهُ عَنَى غَاشِيَة الْقِيَامَة، وَلاَ أَنَّهُ عَنَى غَاشِيَة النَّار، وَكِلْتَاهُمَا غَاشِيَة، هَذِهِ تَغْشَى النَّاس

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

بِالْبَلَابِل وَالأَهْوَال وَالْكُرُوب، وَهَذِهِ تَغْشَى الْكُفَّار بِاللَّفْح فِي الْوُجُوه، وَالشُّوَاظ وَالنُّحَاس، فَلَا قَوْل فِي ذَلِكَ أَصَحّ مِنْ أَنْ يُقَال كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَيَعُمّ الْخَبَر بِذَلِكَ كَمَا عَمَّهُ.

وَقَوْله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾. وَهِيَ وُجُوه أَهْل الْكُفْر بِهِ، ﴿خَاشِعَةٌ﴾. يَقُول: ذَلِيلَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٠٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾: أَيْ ذَلِيلَة (١).

٣٧١١٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿خَاشِعَةٌ﴾ قَالَ: خَاشِعَة فِي النَّار (٢).

وَقَوْله: ﴿عَامِلَةٌ﴾ يَعْنِي: عَامِلَة فِي النَّار. وَقَوْله: ﴿نَاصِبَةٌ﴾ يَقُول: نَاصِبَة فِيهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١١١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ فَإِنَّهَا تَعْمَل وَتَنْصَبّ فِي النَّار (٣).

٣٧١١٢- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن قَرَأَ: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ قَالَ: لَمْ تَعْمَل لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، فَأَعْمَلَهَا فِي النَّار (٤).

٣٧١١٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ تَكَبَّرَتْ فِي الدُّنْيَا عَنْ طَاعَة اللَّه، فَأَعْمَلَهَا وَأَنْصَبَهَا فِي النَّار (٥).

٣٧١١٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ قَالَ: عَامِلَة نَاصِبَة فِي النَّار (٦).

٣٧١١٥- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ قَالَ: لاَ أَحَد أَنْصَب وَلاَ أَشَدّ مِنْ أَهْل النَّار (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقَوْله: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: تَرِد هَذِهِ الْوُجُوه نَارًا حَامِيَة قَدْ حَمِيَتْ وَاشْتَدَّ حَرّهَا.

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة ﴿تَصْلَىٰ﴾ بِفَتْحِ التَّاء، بِمَعْنَى: تَصْلَى الْوُجُوه. وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو عَمْرو: (تُصْلَى) بِضَمِّ التَّاء اعْتِبَارًا بِقَوْلِهِ: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾، وَالْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيِّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ يَقُول: تُسْقَى أَصْحَاب هَذِهِ الْوُجُوه مِنْ شَرَاب عَيْن قَدْ أَنَى حَرّهَا، فَبَلَغَ غَايَته فِي شِدَّة الْحَرّ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١١٦- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾. قَالَ: هِيَ الَّتِي قَدْ طَالَ أَنْيُهَا (١).

٣٧١١٧- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾. قَالَ: أَنَى طَبْخُهَا مُذْ يَوْم خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا (٢).

٣٧١١٨- **حَدَّثَنِي** بِهِ يَعْقُوب مَرَّة أُخْرَى، فَقَالَ: مُنْذُ يَوْم خَلَقَ اللَّه السَّمَاوَات وَالأَرْض (٣).

٣٧١١٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ قَالَ: قَدْ بَلَغَتْ إِنَاهَا، وَحَانَ شُرْبهَا (٤).

٣٧١٢٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ يَقُول: قَدْ أَنَى طَبْخهَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّه السَّمَاوَات وَالأَرْض (٥).

٣٧١٢١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ قَالَ: مِنْ عَيْن أَنَى حَرّهَا: يَقُول: قَدْ بَلَغَ حَرّهَا (٦).

وَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ مِنْ عَيْن حَاضِرَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٢٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] المعمر عن الحسن مرسل.

﴿آنِيَةٍ﴾ قَالَ: آنِيَة: حَاضِرَة (١).

وَقَوْله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ يَقُول: لَيْسَ لِهَؤُلاَءِ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ الوجوهِ الْخَاشِعَة الْعَامِلَة النَّاصِبَة يَوْم الْقِيَامَة، طَعَام إِلاَّ مَا يَطْعَمُونَهُ مِنْ ضَرِيع. وَالضَّرِيع عِنْد الْعَرَب: نَبْت يُقَال لَهُ الشِّبْرَق، وَتُسَمِّيه أَهْل الْحِجَاز الضَّرِيع إِذَا يَبِسَ، وَيُسَمِّيه غَيْرهمْ: الشِّبْرَق، وَهُوَ سُمّ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٢٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قَالَ: الضَّرِيع: الشِّبْرَق (٢).

٣٧١٢٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عُبَيْدَ الْمُحَارِبِيّ، قَالَ: ثَنَا عَبَّاد بن يَعْقُوب الأَسَدِيّ، قَالَ مُحَمَّد: ثَنَا، وَقَالَ عَبَّاد: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن سُلَيْمَان، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن الأَصْبَهَانِيّ، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قَالَ: الشِّبْرَق (٣).

٣٧١٢٥- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل ابن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: ثَنِي نَجْدَة، رَجُل مِنْ عَبْد الْقَيْس، عَنْ عِكْرِمَة، فِي قَوْله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قَالَ: هِيَ شَجَرَة ذَات شَوْك، لاَطِئَة بِالأَرْضِ، فَإِذَا كَانَ الرَّبِيع سَمَّتْهَا قُرَيْش الشِّبْرَق، فَإِذَا هَاجَ الْعُود سَمَّتْهَا الضَّرِيع (٤).

٣٧١٢٦- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قَالَ: الشِّبْرَق (٥).

٣٧١٢٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٦).

٣٧١٢٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿ضَرِيعٍ﴾ قَالَ: الشِّبْرَق الْيَابِس (٧).

٣٧١٢٩- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قَالَ: هُوَ الشِّبْرَق إِذَا يَبِسَ يُسَمَّى الضَّرِيع (٨).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] محمد بن سليمان بن عبد الله ابن الأصبهاني، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] فيه رجل من عبد قيس.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٧١٣٠- حَدَّثَنَا بِشر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ يَقُول: مِنْ شَرّ الطَّعَام، وَأَبْشَعه وَأَخْبَثه (١).

٣٧١٣١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُبَيْد، قَالَ: ثَنَا شَرِيك بن عَبْد اللَّه فِي قَوْله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قَالَ: الشِّبْرِق (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: الضَّرِيع: الْحِجَارَة.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٣٢- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد فِي قَوْله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قَالَ: الْحِجَارَة (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: الضَّرِيع: شَجَر مِنْ نَار.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٣٣- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ يَقُول: شَجَر مِنْ نَار (٤).

٣٧١٣٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قَالَ: الضَّرِيع: الشَّوْك مِنْ النَّار. قَالَ: وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا. فَإِنَّ الضَّرِيع: الشَّوْك الْيَابِس الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَرَق، تَدْعُوهُ الْعَرَب الضَّرِيع، وَهُوَ فِي الآخِرَة شَوْك مِنْ نَار (٥).

وَقَوْله: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ يَقُول: لاَ يُسْمِن هَذَا الضَّرِيع يَوْم الْقِيَامَة أَكَلَته مِنْ أَهْل النَّار، ﴿وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾. يَقُول: وَلاَ يُشْبِعهُمْ مِنْ جُوع يُصِيبهُمْ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾

يُقَوِّل تَعَالَى ذِكْره: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يَعْنِي: يَوْم الْقِيَامَة ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ يَقُول: هِيَ نَاعِمَة بِتَنْعِيمِ اللَّه أَهْلهَا فِي جَنَّاته، وَهُمْ أَهْل الإِيمَان بِاللَّهِ.

وَقَوْله: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ يَقُول: لِعَمَلِهَا الَّذِي عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ طَاعَة رَبّهَا رَاضِيَة. وَقِيلَ: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ وَالْمَعْنَى: لِثَوَابِ سَعْيهَا فِي الآخِرَة رَاضِيَة.

وَقَوْله: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ وَهِيَ بُسْتَان، ﴿عَالِيَةٍ﴾. يَعْنِي: رَفِيعَة.

وَقَوْله: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ يَقُول: لاَ تَسْمَع هَذِهِ الْوُجُوه، الْمَعْنَى: لِأَهْلِهَا فِيهَا؛ فِي الْجَنَّة

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الْعَالِيَة لاَغِيَة . يَعْنِي بِاللاَّغِيَةِ : كَلِمَة لَغْو . وَاللَّغْو : الْبَاطِل ، فَقِيلَ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي هِيَ لَغْو : لاَغِيَة ، كَمَا قِيلَ لِصَاحِبِ الدِّرْع : دَارِع ، وَلِصَاحِبِ الْفَرَس : فَارِس ، وَلِقَائِلِ الشِّعْر : شَاعِر . وَكَمَا قَالَ الْحُطَيْئَة :

أَغْـرَرْتَـنِـي وَزَعَـمْـتَ أَنَّـك لاَبِـن بِـالـصَّـيْـفِ تَـامِـر(١)

يَعْنِي : صَاحِب لَبَن ، وَصَاحِب تَمْر . وَزَعَمَ بَعْض نحويِّي الْكُوفِيِّينَ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : لاَ يُسْمَع فِيهَا حَالِفَة عَلَى الْكَذِب ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لاَغِيَة . وَلِهَذَا الَّذِي قَالَهُ مَذْهَب وَوَجْه ، لَوْلاَ أَنَّ أَهْل التَّأْوِيل مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ عَلَى خِلاَفه ، وَغَيْر جَائِز لِأَحَدٍ خِلاَفهمْ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ مُجْمِعِينَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٣٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله : ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ يَقُول : لاَ تَسْمَع أَذًى وَلاَ بَاطِلاً(٢) .

٣٧١٣٦- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء ، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد قَوْله : ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ قَالَ : شَتْمًا(٣) .

---

(١) [مجزوء الكامل] . القائل : الحطيئة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) . اللغة : (لابن) : تقول : (رجل مُلبِنٌ) و(قوم مُلبِنون) إذا كثر عندهم اللبنُ ، و(رجل لَبِنٌ) إذا كان يَعام إلى اللّبن ، و(رجلٌ لابِنٌ) يسقي الناسَ اللبَنَ ، يقال : هو يلبُنُ جيرانه . (تامر) : قال الفرّاء : (هذا رَجُلٌ تَمِرِيٌّ) إذا كان يُحِبّ أكل التّمرِ ، فإذا كان يَبيعُهُ فهوَ (تَمّار) ، فإن كثر عِندَه التّمرُ وليسَ بتاجِرٍ فهُوَ (مُتمِرٌ) ، وإذا أطعَمَهُ النّاسَ فهو (تامِرٌ) ومنه قول الحطيئة : (وغَرَرتَني وزَعَمتَ . . .) البيت . والبيت من شواهد أبي عبيدة في (مجاز القرآن) قال في تفسير قوله تعالى : ﴿فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس آية : ٥٥] الفكه الذي يتفكه ، تقول العرب للرجل إذا كان يتفكه بالطعام أو الفاكهة أو بأعراض الناس : إن فلانا لفكه بأعراض الناس . ومن قرأها : (فاكهون) جعلها كثير الفواكه ، صاحب فاكهة ؛ قال الحطيئة : (ودعوتني . . .) البيت ؛ أي : عنده لبن كثير ، وتمر كثير . فكذلك عاسل ، ولاحم ، وشاحم . وفي (معاني القرآن) للفراء : وقوله : (فاكهون) بالألف ، وتقرأ : (فكهون) . وهي بمنزلة (حذرون) و(حاذرون) . وهي في قراءة عبد الله : (فاكهين) بالألف . المعنى : البيت من قصيدة للحطيئة يخاطب بها الزبرقان بن بدر ، يقول :

هـلا غـضـبـت لـرحـل جـا رك إذ تـنـبـذه حـضـاجـر
أغـررتـنـي وزعـمـت أنـ ـك لابـنٌ بـالـصـيـف تـامـر

وكان الزبرقان ضمن له أن يحسن جواره فجفته امرأة الزبرقان في غيبته ، فتحول عنه إلى بني أنف الناقة بن قريع وهجا الزبرقان ، و(هلا) تحضيض ، و(حضاجر) اسم من أسماء الضبع ، وهذا بناء غريب جاء على أبنية الجمع وهو للواحد ، وهذا مثل ضربه لامرأة الزبرقان ؛ أي : هي في الحمق وتضييعها أمره بمنزلة الضبع ، ويقال : إن الضبع أحمق الدواب ، و(تنبذه) تلقيه وتفرقه ، وتحرير المعنى : أغررتني بأنك توسع عليّ التمر واللبن ، وأن عندك منهما ما فيه كفايتي فلم أجد ذلك كما وصفت .

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

٣٧١٣٧- حَدَّثَنَا بِشر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾: لاَ تَسْمَع فِيهَا بَاطِلاً، وَلاَ شَاتِمًا[(١)].

٣٧١٣٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة مِثْله[(٢)].

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة وَبَعْض قُرَّاء الْمَدِينَة وَهُوَ أَبُو جَعْفَر ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ بِفَتْحِ التَّاء، بِمَعْنَى: لاَ تَسْمَع الْوُجُوه. وَقَرَأَ ذَلِكَ ابْن كَثِير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو: (لاَ تُسْمَع) بِضَمِّ التَّاء، بِمَعْنَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِله، وَيُؤَنَّث (تُسْمَع)، لِتَأْنِيثِ (لاَغِيَة). وَقَرَأَ ابْن مُحَيْصِن بِالضَّمِّ أَيْضًا، غَيْر أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأهَا بِالْيَاءِ، عَلَى وَجْه التَّذْكِير.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي، أَنَّ كُلّ ذَلِكَ قِرَاءَات مَعْرُوفَات صَحِيحَات الْمَعَانِي، فَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ يَقُول: فِي الْجَنَّة الْعَالِيَة عَيْن جَارِيَة فِي غَيْر أُخْدُود.

وَقَوْله: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ وَالسُّرُر: جَمْع سَرِير، مَرْفُوعَة لِيَرَى الْمُؤْمِن إِذَا جَلَسَ عَلَيْهَا جَمِيع مَا خَوَّلَهُ رَبّه مِنْ النَّعِيم وَالْمُلْك فِيهَا، وَيَلْحَق جَمِيع ذَلِكَ بَصَره. وَقِيلَ: عُنِيَ بِقَوْلِ ﴿مَّرْفُوعَةٌ﴾: مَوْضُونَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٣٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ يَعْنِي: مَوْضُونَة، كَقَوْلِهِ: سُرَر مَصْفُوفَة، بَعْضهَا فَوْق بَعْض[(٣)].

وَقَوْله: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ وَهِيَ جَمْع كُوب، وَهِيَ الأَبَارِيق الَّتِي لاَ آذَان لَهَا، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى، وَذَكَرْنَا مَا فِيهِ مِنْ الرِّوَايَة، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَته.

وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾: أَنَّهَا مَوْضُوعَة عَلَى حَافَّة الْعَيْن الْجَارِيَة، كُلَّمَا أَرَادَ الشُّرْب، وَجَدهَا مَلأَى مِنْ الشَّرَاب.

وَقَوْله: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ يَعْنِي بِالنَّمَارِقِ: الْوَسَائِد وَالْمَرَافِق. وَالنَّمَارِق: وَاحِدهَا نُمْرُقَة، بِضَمِّ النُّون.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْض كَلْب سَمَاعًا نِمْرِقَة، بِكَسْرِ النُّون وَالرَّاء. وَقِيلَ: ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾. لِأَنَّ بَعْضهَا بِجَنْبِ بَعْض.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٤٠- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ يَقُول: الْمَرَافِق(١).

٣٧١٤١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ يَعْنِي بِالنَّمَارِقِ: الْمَجَالِس(٢).

٣٧١٤٢- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ وَالنَّمَارِق: الْوَسَائِد(٣).

وَقَوْله: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَفِيهَا طَنَافِس وَبُسُط كَثِيرَة مَبْثُوثَة مَفْرُوشَة، وَالْوَاحِدَة: زِرْبِيَّة، وَهِيَ الطُّنْفُسَة الَّتِي لَهَا خَمْل رَقِيق.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٤٣- **حَدَّثَنَا** أَحْمَد بن مَنْصُور، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، قَالَ: ثَنَا تَوْبَة الْعَنْبَرِيّ، عَنْ عِكْرِمَة بن خَالِد، عَنْ عَبْد اللَّه بن عَمَّار، قَالَ: رَأَيْت عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يُصَلِّي عَلَى عَبْقَرِيّ، وَهُوَ الزَّرَابِيّ(٤).

٣٧١٤٤- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾: الْمَبْسُوطَة(٥).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِمُنْكِرِي قُدْرَته عَلَى مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ السُّورَة، مِنْ الْعِقَاب وَالنَّكَال الَّذِي أَعَدَّهُ لِأَهْلِ عَدَاوَته، وَالنَّعِيم وَالْكَرَامَة الَّتِي أَعَدَّهَا لِأَهْلِ وِلَايَته: أَفَلَا يَنْظُر هَؤُلَاءِ الْمُنْكِرُونَ قُدْرَة اللَّه عَلَى هَذِهِ الْأُمُور، إِلَى الْإِبِل كَيْف خَلَقَهَا، وَسَخَّرَهَا لَهُمْ وَذَلَّلَهَا، وَجَعَلَهَا تَحْمِل حِمْلهَا بَارِكَة، ثُمَّ تَنْهَض بِهِ؟ وَالَّذِي خَلَقَ ذَلِكَ غَيْر عَزِيز عَلَيْهِ أَنْ يَخْلُق مَا وَصَفَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُور فِي الْجَنَّة وَالنَّار، يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِل، فَيَعْتَبِرُونَ بِهَا، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْقُدْرَة الَّتِي

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن عمار لا أدري من يكون.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَدَرَ بِهَا عَلَى خَلْقِهَا، لَنْ يُعْجِزَهُ خَلْقُ مَا شَابَهَهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٤٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: لَمَّا نَعَتَ اللَّهُ مَا فِي الْجَنَّة، عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ أَهْلُ الضَّلَالَة، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ فَكَانَتْ الْإِبِل مِنْ عَيْش الْعَرَب وَمِنْ خَوَلِهِمْ[(١)].

٣٧١٤٦- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَمَّنْ سَمِعَ شُرَيْحًا يَقُول: أُخْرُجُوا بِنَا نَنْظُر إِلَى الْإِبِل كَيْف خُلِقَتْ[(٢)].

وَقَوْله: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾. يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: أَفَلَا يَنْظُرُونَ أَيْضًا إِلَى السَّمَاء فوقهم كَيْف رَفَعَهَا الَّذِي أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ مُعِدّ لِأَوْلِيَائِهِ مَا وَصَفَ، وَلِأَعْدَائِهِ مَا ذَكَرَ، فَيَعْلَمُوا أَنَّ قُدْرَته الْقُدْرَة الَّتِي لَا يُعْجِزهُ فِعْل شَيْء أَرَادَ فِعْله؟!

وَقَوْله: ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾. يَقُول: وَإِلَى الْجِبَال كَيْف أُقِيمَتْ مُنْتَصِبَة لَا تَسْقُط، فَتَنْبَسِط فِي الْأَرْض، وَلَكِنَّه جَعَلَهَا بِقُدْرَتِهِ مُنْتَصِبَة جَامِدَة، لَا تَبْرَح مَكَانهَا، وَلَا تَزُول عَنْ مَوْضِعهَا، وَقَدْ:

٣٧١٤٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ تَصَاعَدَ إِلَى الْجَبَل الصَّيْخُودِ عَامَّة يَوْمك، فَإِذَا أَفْضَيْت إِلَى أَعْلَاهُ، أَفْضَيْت إِلَى عُيُون مُتَفَجِّرَة، وَثِمَار مُتَهَدِّلَة ثُمَّ لَمْ تَحْرُثْهُ الْأَيْدِي وَلَمْ تَعْمَلْهُ، نِعْمَة مِنْ اللَّه، وَبُلْغَة الْأَجَل[(٣)].

وَقَوْله: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ يَقُول: وَإِلَى الْأَرْض كَيْف بُسِطَتْ، يُقَال: جَبَل مُسَطَّح: إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ اسْتِوَاء.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٤٨- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: أَيْ بُسِطَتْ، يَقُول: أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ هَذَا بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُق مَا أَرَادَ فِي الْجَنَّة[(٤)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: ﴿فَذَكِّرْ﴾ يَا مُحَمَّد عِبَادِي بِآيَاتِي، وَعِظْهُمْ بِحُجَجِي، وَبَلِّغْهُمْ رِسَالَتِي، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ يَقُول: إِنَّمَا أَرْسَلْتُك إِلَيْهِمْ مُذَكِّرًا، لِتُذَكِّرهُمْ نِعْمَتِي عِنْدهمْ، وَتُعَرِّفهُمْ اللاَّزِم لَهُمْ، وَتَعِظهُمْ.

وَقَوْله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ يَقُول: لَسْت عَلَيْهِمْ بِمُسَلَّطٍ، وَلاَ أَنْت بِجَبَّارٍ، تَحْمِلهُمْ عَلَى مَا تُرِيد. يَقُول: كِلْهُمْ إِلَيَّ، وَدَعْهُمْ وَحُكْمِي فِيهِمْ. يُقَال: قَدْ تَسَيْطَرَ فُلاَن عَلَى قَوْمه: إِذَا تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٤٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ يَقُول: لَسْت عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ (١).

٣٧١٥٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾: أَيْ كِلْ إِلَيَّ عِبَادِي (٢).

٣٧١٥١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ قَالَ: جَبَّار (٣).

٣٧١٥٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ قَالَ: لَسْت عَلَيْهِمْ بِمُسَلَّطٍ أَنْ تُكْرِههُمْ عَلَى الْإِيمَان، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ بَعْد هَذَا: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] وَقَالَ: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥] وَارْصُدُوهُمْ لاَ يَخْرُجُوا فِي الْبِلاَد ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥] قَالَ: فَنَسَخَتْ ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ قَالَ: جَاءَ: أَقْتُلُهُ أَوْ يُسْلِم. قَالَ: وَالتَّذْكِرَة كَمَا هِيَ لَمْ تُنْسَخ. وَقَرَأَ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] (٤).

٣٧١٥٣- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ أَبِي الزُّبَيْر، عَنْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

جَابِر بن عَبْد اللَّه، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «أُمِرْت أَنْ أُقَاتِل النَّاس حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه، فَإِذَا قَالُوا: لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالهمْ، إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابهمْ عَلَى اللَّه» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝﴾[1].

٣٧١٥٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي الزُّبَيْر مُحَمَّد بن مُسْلِم، قَالَ: سَمِعْت جَابِر بن عَبْد اللَّه، يَقُول: سَمِعْت النَّبِيّ ﷺ يَقُول، فَذَكَرَ مِثْله، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الزُّبَيْر: ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[2].

٣٧١٥٥- حَدَّثَنَا يُوسُف بن مُوسَى الْقَطَّان، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي الزُّبَيْر، عَنْ جَابِر، عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ مِثْله[3].

وَقَوْله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ يَتَوَجَّه لِوَجْهَيْنِ: أَحدهمَا: فَذَكِّرْ قَوْمك يَا مُحَمَّد، إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى مِنْهُمْ عَنْك، وَأَعْرَضَ عَنْ آيَات اللَّه فَكَفَرَ، فَيَكُون قَوْله: ﴿إِلَّا﴾ اسْتِثْنَاء مِنْ الَّذِينَ كَانَ التَّذْكِير عَلَيْهِمْ، وَإِنْ لَمْ يُذَكَّرُوا، كَمَا يُقَال: مَضَى فُلَان فَدَعَا، إِلاَّ مَنْ لاَ تُرْجَى إِجَابَته، بِمَعْنَى: فَدَعَا النَّاس إِلاَّ مَنْ لاَ تُرْجَى إِجَابَته. وَالْوَجْه الثَّانِي: أَنْ يُجْعَل قَوْله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ مُنْقَطِعًا عَمَّا قَبْله، فَيَكُون مَعْنَى الْكَلاَم حِينَئِذٍ: لَسْت عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ، إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، يُعَذِّبهُ اللَّه، وَكَذَلِكَ الاِسْتِثْنَاء الْمُنْقَطِع يُمْتَحَن بِأَنْ يَحْسُن مَعَهُ (إِنْ)، فَإِذَا حَسُنَتْ مَعَهُ كَانَ مُنْقَطِعًا، وَإِذَا لَمْ تَحْسُن كَانَ اسْتِثْنَاء مُتَّصِلاً صَحِيحًا، كَقَوْلِ الْقَائِل: سَارَ الْقَوْم إِلاَّ زَيْدًا، وَلاَ يَصْلُح دُخُول إِنْ هَاهُنَا لِأَنَّهُ اسْتِثْنَاء صَحِيح.

وَقَوْله: ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾: هُوَ عَذَاب جَهَنَّم، يَقُول: فَيُعَذِّبهُ اللَّه الْعَذَاب الأَكْبَر عَلَى كُفْره بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَاب جَهَنَّم فِي الآخِرَة.

وَقَوْله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ يَقُول: إِنَّ إِلَيْنَا رُجُوع مَنْ كَفَرَ وَمَعَادهمْ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ يَقُول: ثُمَّ إِنَّ عَلَى اللَّه حِسَابه، وَهُوَ يُجَازِيه بِمَا سَلَفَ مِنْهُ مِنْ مَعْصِيَة رَبّه، يُعْلِم بِذَلِكَ نَبِيّه مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّهُ الْمُتَوَلِّي عُقُوبَته دُونه، وَهُوَ الْمُجَازِي وَالْمُعَاقِب، وَأَنَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ التَّذْكِير وَتَبْلِيغ الرِّسَالَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٣٧١٥٦- حدثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾. قال: حسابُه على اللهِ[4].

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢١] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٧١٥٧- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾. يقولُ: إن إلى اللهِ الإيابَ، وعليه الحسابَ[1].

آخِر تَفْسِير سُورَة (الْغَاشِيَة)

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الغاشية) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورة (وَالْفَجْرِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: هَذَا قَسَم أَقْسَمَ رَبّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْفَجْرِ، وَهُوَ فَجر الصُّبْح.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الَّذِي عُنِيَ بِذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِهِ النَّهَار.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٥٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَغَرّ الْمِنْقَرِيّ، عَنْ خَلِيفَة بن الْحُصَيْن، عَنْ أَبِي نَصْر، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قَالَ: النَّهَار [(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ صَلَاةُ الفجر.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٥٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ يَعْنِي: صَلَاة الْفَجْر [(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ فَجر الصُّبْح.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٦٠- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَاصِم الأَحْوَل، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قَالَ: الْفَجْر: فَجر الصُّبْح [(٣)].

٣٧١٦١- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَر بن قَيْس، عَنْ مُحَمَّد بن الْمُرْتَفِع، عَنْ عَبْد اللَّه بن الزُّبَيْر أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قَالَ: الْفَجْر: قَسَم أَقْسَمَ اللَّه بِهِ [(٤)].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وأبو نصر الأسدي وثقه أبو زرعة والذهبي، وخليفة بن الحصين المنقري وثقه النسائي وغيره. والأغر بن الصباح التميمي ثقة.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] عمر بن قيس المكي متروك. ومحمد بن المرتفع شيخ ثقة، وانظر الجرح والتعديل [٨/ ٩٨]، والعلل لأحمد[٢٣٧٤].

وَقَوْله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي هَذِهِ اللَّيَالِي الْعَشْر أَيّ لَيَالٍ هِيَ ؟ فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ لَيَالِي عَشْر ذِي الْحِجَّة.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٣٧١٦٢- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ وَعَبْد الْوَهَّاب وَمُحَمَّد بن جَعْفَر، عَنْ عَوْف، عَنْ زُرَارَة، عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: إِنَّ اللَّيَالِي الْعَشْر الَّتِي أَقْسَمَ اللَّه بِهَا، هِيَ لَيَالِي الْعَشْر الأُوَل مِنْ ذِي الْحِجَّة(١).

٣٧١٦٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: بعَشْرِ الأَضْحَى. قَالَ: وَيُقَال: الْعَشْر: أَوَّل السَّنَة مِنْ الْمُحَرَّم(٢).

٣٧١٦٤- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَر بن قَيْس، عَنْ مُحَمَّد بن الْمُرْتَفِع، عَنْ عَبْد اللَّه بن الزُّبَيْر ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: أَوَّل ذِي الْحِجَّة إِلَى يَوْم النَّحْر(٣).

٣٧١٦٥- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَوْف، قَالَ: ثَنَا زُرَارَة بن أَوْفَى، قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: إِنَّ اللَّيَالِي الْعَشْر اللَّاتِي أَقْسَمَ اللَّه بِهِنَّ: هُنَّ اللَّيَالِي الأُوَل مِنْ ذِي الْحِجَّة(٤).

٣٧١٦٦- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ مَسْرُوق ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قَالَ: عَشْر ذِي الْحِجَّة، وَهِيَ الَّتِي وَعَدَ اللَّه مُوسَى عليه السلام(٥).

٣٧١٦٧- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَاصِم الأَحْوَل، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قَالَ: عَشْر ذِي الْحِجَّة(٦).

٣٧١٦٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَغَرّ الْمِنْقَرِيّ، عَنْ خَلِيفَة بن حُصَيْن، عَنْ أَبِي نَصْر، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قَالَ: عَشْر الأَضْحَى(٧).

٣٧١٦٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي

---

(١) [صحيح] زرارة سمع من ابن عباس، وانظر جامع التحصيل [١٩٦]، وبقية رجاله ثقات.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] عمر بن قيس المكي متروك.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] كما عند الحاكم في المستدرك قال: حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا بشر بن موسى، ثنا خلاد بن يحيى، ثنا سفيان، عن الأغر، عن خليفة بن حصين بن قيس، عن أبي نصر، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قال: (فجر النهار) ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قال: (عشر الأضحى) (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو نصر هذا هو الأسود بن هلال). اهـ. وسند المصنف ضعيف.

قَوْل اللَّه: ﴿لَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قَالَ: عَشْر ذِي الْحِجَّة (١).

٣٧١٧٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قَالَ: كُنَّا نُحَدَّث أَنَّهَا عَشْر الأَضْحَى (٢).

٣٧١٧١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ يَزِيد بْن أَبِي زِيَاد، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: لَيْسَ عَمَل فِي لَيَالٍ مِنْ لَيَالِي السَّنَة أَفْضَل مِنْهُ فِي لَيَالِي الْعَشْر، وَهِيَ عَشْر مُوسَى الَّتِي أَتَمَّهَا اللَّه لَهُ (٣).

٣٧١٧٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ مَسْرُوق قَالَ: لَيَالِي الْعَشْر، قَالَ: هِيَ أَفْضَل أَيَّام السَّنَة (٤).

٣٧١٧٣- حَدَّثَنِي عبدانُ المروزيُّ، قال: ثنا الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذٍ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ يَعْنِي: عَشْر الأَضْحَى (٥).

٣٧١٧٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ قَالَ: أَوَّل ذِي الْحِجَّة (٦).

وَقَالَ آخرون: هِيَ عَشْرُ الْمُحَرَّم مِنْ أَوَّله.

وَالصَّوَاب مِنَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: أَنَّهَا عَشْر الأَضْحَى، لإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنْ أَهْل التَّأْوِيل عَلَيْهِ، وَأَنَّ عَبْد اللَّه بْن أَبِي زِيَاد الْقَطَوَانِيّ.

٣٧١٧٥- حَدَّثَنِي قَالَ: ثَنِي زَيْد بن حُبَاب، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَيَّاش بن عُقْبَة، قَالَ: ثَنِي خيرُ بن نُعَيْم، عَنْ أَبِي الزُّبَيْر، عَنْ جَابِر، أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾»، قَالَ: «عَشْر الأَضْحَى» (٧).

وَقَوْله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الَّذِي عُنِيَ بِهِ مِنَ الشفع بقوله: ﴿وَالشَّفْعِ﴾، والذى عُنِى به مِن الْوَتْر بِقَوْلِهِ: ﴿وَالْوَتْرِ﴾؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: الشَّفْع: يَوْم النَّحْر، وَالْوَتْر: يَوْم عَرَفَة.

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في المصنف عن معمر، عن الأعمش، عن أبي الضحى قال: سئل مسروق عن الفجر وليال عشر قال: (هي أفضل أيام السنة). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [حسن] زيد وعياش وخير، من أهل الصدق حديثهم حسن، وأبو الزبير لا أراه مدلسًا. والحديث أخرجه أحمد[٣/ ٣٢٧]. والنسائي، في (الكبرى) [٤٠٨٦-١١٦٠٧- ١١٦٠٨] من طرق عن زَيد بن الحُباب، حدّثنا عَيّاش بن عُقبَة، حدّثني خَير بن نُعَيم، عن أبي الزّبَير... فذكره.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٧٦- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ وَعَبْد الْوَهَّاب وَمُحَمَّد بن جَعْفَر، عَنْ عَوْف، عَنْ زُرَارَة بن أَوْفَى، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: الْوَتْر: يَوْم عَرَفَة، وَالشَّفْع: يَوْم الذَّبْح[١].

٣٧١٧٧- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَوْف، قَالَ: ثَنَا زُرَارَة بن أَوْفَى، قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: الشَّفْع: يَوْم النَّحْر، وَالْوَتْر: يَوْم عَرَفَة[٢].

٣٧١٧٨- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَفَّان بن مُسْلِم، قَالَ: ثَنَا هَمَّام، عَنْ قَتَادَة قَالَ: قَالَ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس: الشَّفْع: يَوْم النَّحْر، وَالْوَتْر: يَوْم عَرَفَة[٣].

٣٧١٧٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ قَالَ: الشَّفْع: يَوْم النَّحْر، وَالْوَتْر: يَوْم عَرَفَة[٤].

٣٧١٨٠- **وَحَدَّثَنَا** بِهِ مَرَّة أُخْرَى، فَقَالَ: الشَّفْع: أَيَّام النَّحْر، وَسَائِر الْحَدِيث مِثْله[٥].

٣٧١٨١- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَاصِم الأَحْوَل، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾ قَالَ: يَوْم النَّحْر ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ قَالَ: يَوْم عَرَفَة[٦].

٣٧١٨٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَة قَالَ: الشَّفْع: يَوْم النَّحْر، وَالْوَتْر: يَوْم عَرَفَة[٧].

٣٧١٨٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبِي سِنَان، عَنْ الضَّحَّاك: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾. قَالَ: أَقْسَمَ اللَّه بِهِنَّ لِمَا يَعْلَم مِنْ فَضْلهنَّ عَلَى سَائِر الأَيَّام، وَخَيَّر هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ فَضْلهمَا عَلَى هَذِهِ اللَّيَالِي، ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾. قَالَ: الشَّفْع: يَوْم النَّحْر، وَالْوَتْر: يَوْم عَرَفَة[٨].

٣٧١٨٤- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: كَانَ عِكْرِمَة يَقُول: الشَّفْع: يَوْم الأَضْحَى، وَالْوَتْر: يَوْم عَرَفَة[٩].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٧١٨٥- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة قَالَ: قَالَ عِكْرِمَة: عَرَفَة وتر، وَالنَّحْر شَفْع، عَرَفَة يَوْم التَّاسِع، وَالنَّحْر يَوْم الْعَاشِر(١).

٣٧١٨٦- حَدَّثَنَا عبدانُ، عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾ يَوْم النَّحْر ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ يَوْم عَرَفَة(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّفْع: الْيَوْمَانِ بَعْد يَوْم النَّحْر، وَالْوَتْر: الْيَوْم الثَّالِث.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٨٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أخبرني عمرُ بنُ قيس، عن محمدِ بنِ المرتفع، عن عبدِ اللهِ بنِ الزبير فِي قَوْله: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾. قَالَ: الشَّفْع: يَوْمَانِ بَعْد يَوْم النَّحْر، وَالْوَتْر: يَوْم النَّفْر الآخَر، يَقُول اللَّه: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[البقرة: ٢٠٣](٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّفْع: الْخَلْق كُلّه، وَالْوَتْر: اللَّه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٨٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ قَالَ: اللَّه وَتْر وَأَنْتُمْ شَفْع، وَيُقَال: الشَّفْع صَلَاة الْغَدَاة، وَالْوَتْر صَلَاة الْمَغْرِب(٤).

٣٧١٨٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ قَالَ: كُلّ خَلْق اللَّه شَفْع، السَّمَاء وَالأَرْض، وَالْبَرّ وَالْبَحْر، وَالْجِنّ وَالإِنْس، وَالشَّمْس وَالْقَمَر، وَاللَّه الْوَتْر وَحْده(٥).

٣٧١٩٠- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[الذاريات: ٤٩] قَالَ: الْكُفْر وَالإِيمَان، وَالسَّعَادَة وَالشَّقَاوَة، وَالْهُدَى وَالضَّلَالَة، وَاللَّيْل وَالنَّهَار، وَالسَّمَاء وَالأَرْض، وَالْجِنّ وَالإِنْس، وَالْوَتْر: اللَّه. قَالَ: وَقَالَ فِي الشَّفْع وَالْوَتْر مِثْل ذَلِكَ(٦).

٣٧١٩١- حَدَّثَنِي عَبْد الأَعْلَى بن وَاصِل، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن عُبَيْد، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل بْن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك.

(٣) [ضعيف] عمر بن قيس متروك.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه صحيح.

أَبِي خَالِد، عَنْ أَبِي صَالِح فِي قَوْله ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ قَالَ: خَلَقَ اللَّه مِنْ كُلّ شَيْء زَوْجَيْنِ، وَاللَّه وَتْر وَاحِد صَمَد (١).

٣٧١٩٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ قَالَ: الشَّفْع: الزَّوْج، وَالْوَتْر: اللَّه (٢).

٣٧١٩٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عن سُفيانَ، عَنْ جَابِر، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ قَالَ: الْوَتْر: اللَّه، وَمَا خَلَقَ اللَّه مِنْ شَيْء فَهُوَ شَفْع (٣).

٣٧١٩٤- حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: مهرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ قال: الوترُ اللهُ، وما خلَق اللهُ من شيءٍ فشفعٌ (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ الْخَلْق، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلْق كُلّه شَفْع وَوَتْر.

ذكرُ مَن قال ذلك:

٣٧١٩٥- حدثنا ابنُ عبد الأعلى، قال: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ قَالَ: الْخَلْق كُلّه شَفْع وَوَتْر، وَأَقْسَمَ بِالْخَلْقِ (٥).

٣٧١٩٦- حدثنا ابنُ عبد الأعلى، قال: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر قَالَ: قَالَ الْحَسَن فِي ذَلِكَ: الْخَلْق كُلّه شَفْعٌ ووترٌ (٦).

٣٧١٩٧- حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال: ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾. قَالَ: كَانَ أَبِي يَقُول: كُلّ شَيْء خَلَقَ اللَّه شَفْع وَوَتْر، فَأَقْسَمَ بِمَا خَلَقَ، وَأَقْسَمَ بِمَا تُبْصِرُونَ وَبِمَا لاَ تُبْصِرُونَ (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ: الصَّلاَة الْمَكْتُوبَة؛ مِنْهَا الشَّفْع كَصَلاَةِ الْفَجْر وَالظُّهْر، وَمِنْهَا الْوَتْر كَصَلاَةِ الْمَغْرِب.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧١٩٨- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَالَ: كَانَ عِمْرَان بن حُصَيْن يَقُول: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾: الصَّلاَة (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٧١٩٩- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قَالَ عِمْرَان: هِيَ الصَّلَاة الْمَكْتُوبَة؛ منها الشَّفْع وَمنها الْوَتْر(١).

٣٧٢٠٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع بن أَنَس ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾. قَالَ: ذَلِكَ صَلَاة الْمَغْرِب، الشفعُ والوترُ؛ الشَّفْعُ الرَّكْعَتَانِ، وَالْوَتْرُ الرَّكْعَة الثَّالِثَة(٢).

وَقَدْ رَفَعَ حَدِيث عِمْرَان بن حُصَيْن بَعْضهمْ.

ذِكر مَن رفعه:

٣٧٢٠١- حَدَّثَنَا نَصْر بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي خَالِد بن قَيْس، عَنْ قَتَادَة، عَنْ عِمْرَان بن عِصَام، عَنْ عِمْرَان بن حُصَيْن، عَنْ النَّبِيّ ﷺ فِي الشَّفْع وَالْوَتْر، قَالَ: «**هِيَ الصَّلَاة مِنْهَا شَفْع، وَمِنْهَا وَتْر**»(٣).

٣٧٢٠٢- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَفَّان بن مُسْلِم، قَالَ: ثَنَا هَمَّام، عَنْ قَتَادَة أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الشَّفْع وَالْوَتْر، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي عِمْرَان بن عِصَام الضُّبَعِيّ، عَنْ شَيْخ مِنْ أَهْل الْبَصْرَة، عَنْ عِمْرَان بن حُصَيْن، عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**هِيَ الصَّلَاة، مِنْهَا شَفْع، وَمِنْهَا وَتْر**»(٤).

٣٧٢٠٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَمَّام بن يَحْيَى، عن قتادةَ، عَنْ عِمْرَان بن عِصَام، عَنْ شَيْخ مِنْ أَهْل الْبَصْرَة، عَنْ عِمْرَان بن حُصَيْن: أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَة ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قَالَ: «**هِيَ الصَّلَاة، مِنْهَا شَفْع، وَمِنْهَا وَتْر**»(٥).

٣٧٢٠٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ إِنَّ مِنْ الصَّلَاة شَفْعًا، وَإِنَّ مِنْهَا وَتْرًا(٦).

وقال آخرون: والعددُ منه الشفعُ ومنه الوترُ.

ذكرُ من قال ذلك:

٣٧٢٠٥- حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان الحسنُ يقولُ: هو العددُ منه شفعٌ ومنه وترٌ(٧).

٣٧٢٠٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَفَّان بن مُسْلِم، قَالَ: ثَنَا هَمَّام، عَنْ قَتَادَة أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وعمران مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الشَّفْع وَالْوَتْر، فَقَالَ: قَالَ الْحَسَن: هُوَ الْعَدَد (١).

وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ خَبَر يُؤَيِّد الْقَوْل الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ أَبِي الزُّبَيْر (٢).

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٠٧- **حَدَّثَنَا** عَبْد اللَّه بْن أَبِي زِيَاد الْقَطَوَانِيّ، قَالَ: ثَنَا زَيْد بن حُبَاب، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَيَّاش بن عُقْبَة، قَالَ: ثَنِي جُبَيْر بن نُعَيْم، عَنْ أَبِي الزُّبَيْر، عَنْ جَابِر: أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: **«الشَّفْع: الْيَوْمَانِ، وَالْوَتْر: الْيَوْمُ الثالثُ»** (٣).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَقْسَمَ بِالشَّفْعِ وَالْوَتْر، وَلَمْ يُخَصِّص نَوْعًا مِنْ الشَّفْع وَلاَ مِنْ الْوَتْر دُون نَوْع بِخَبَرٍ وَلاَ عَقْل، وَكُلّ شَفْع وَوَتْر فَهُوَ مِمَّا أَقْسَمَ بِهِ، مِمَّا قَالَ أَهْل التَّأْوِيل إِنَّهُ دَاخِل فِي قَسَمه هَذَا، لِعُمُوم قَسَمه بِذَلِكَ.

وَاخْتَلَفَتْ الْقرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَمَكَّة وَالْبَصْرَة وَبَعْض قُرَّاء الْكُوفَة بفتح الواو، وهي لُغةُ أهلِ الحجاز، وقَرَأ ذَلك عامة قرأةِ الكوفةِ بِكَسْرِ الْوَاو.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَة الأَمْصَار، وَلُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي الْعَرَب، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ يَقُول: وَاللَّيْل إِذَا سَارَ فَذَهَبَ، يُقَال مِنْهُ: سَرَى فُلاَن لَيْلاً يَسْرِي: إِذَا سَارَ.

وَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ لَيْلَة جَمْع، وَهِيَ لَيْلَة الْمُزْدَلِفَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٠٨- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَر بن قَيْس، عَنْ مُحَمَّد بن الْمُرْتَفِع، عَنْ عَبْد اللَّه بن الزُّبَيْر ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ حَتَّى يُذْهِب بَعْضه بَعْضًا (٤).

٣٧٢٠٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾. يَقُول: إِذَا ذَهَبَ (٥).

٣٧٢١٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ قَالَ: إِذَا سَارَ (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عمر بن قيس متروك، وقد تقدم قبل تسعة عشر.

(٣) [ضعيف] جبير بن نعيم مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] عمر بن قيس متروك.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

٣٧٢١١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ قَالَ: وَاللَّيْل إِذَا سَارَ (١).

٣٧٢١٢- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ يَقُول: إِذَا سَارَ (٢).

٣٧٢١٣- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ قَالَ: إِذَا سَارَ (٣).

٣٧٢١٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ قَالَ: اللَّيْل إِذَا يَسِير (٤).

٣٧٢١٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ قَالَ: لَيْلَة جَمْع (٥).

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الشَّام وَالْعِرَاق ﴿يَسْرِ﴾ بِغَيْرِ يَاء. وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَة مِنْ القرأة بِإِثْبَاتِ الْيَاء.

قال أبو جعفر رحمه الله: وَحَذْف الْيَاء فِي ذَلِكَ أَعْجَب إِلَيْنَا، لِيُوَفَّق بَيْن رُءُوس الآي إِذْ كَانَتْ بِالرَّاءِ. وَالْعَرَب رُبَّمَا أَسْقَطَتْ الْيَاء فِي مَوْضِع الرَّفْع مِثْل هَذَا، اكْتِفَاء بِكَسْرَةِ مَا قَبْلهَا مِنْهَا، مِنْ ذَلِكَ قَوْل الشَّاعِر:

لَيْسَ تَخْفَى يَسَارَتِي قَدْر يَوْم ... وَلَقَدْ تُخْفِ شِيمَتِي إِعْسَارِي (٦)

وَقَوْله: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: هَلْ فِيمَا أَقْسَمْت بِهِ مِنْ هَذِهِ الأُمُور مُقْنِع لِذِي حِجْر. وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ: إِنَّ فِي هَذَا الْقَسَم مُكْتَفًى لِمَنْ عَقَلَ عَنْ رَبّه، مِمَّا هُوَ أَغْلَظ مِنْهُ فِي الأَقْسَام. فَأَمَّا مَعْنَى قَوْله: ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾: فَإِنَّهُ لِذِي حِجًا وَذِي عَقْل. يُقَال لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ مَالِكًا نَفْسه قَاهِرًا لَهَا ضَابِطًا: إِنَّهُ لَذُو حِجْر، وَمِنْهُ قَوْلهمْ: حَجَرَ الْحَاكِم عَلَى فُلَان.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢١٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب وَأَبُو السَّائِب، قَالاَ: ثَنَا ابْن إِدْرِيس، قَالَ: أَخْبَرَنَا قَابُوس بْن أَبِي

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٦) [الخفيف] القائل: لم أهتدِ لقائله رواه الفراء في معاني القرآن. اللغة: (يسارتي): اليسارة: الغنى، وقد أيسر الرجل يوسر: أي استغنى. المعنى: لم أقف على الأبيات ولكن البيت يستشهد به على قول الشاعر (تخف) فقد أراد أن يقول: تخفي؛ لأن المضارع مرفوع لا مجزوم، فحذف الياء مجتزئا بالكسرة قبلها للدلالة عليها.

ظَبْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿لِّذِى حِجْرٍ﴾ قَالَ: لِذِي النُّهَى وَالْعَقْل (١).

٣٧٢١٧- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿لِّذِى حِجْرٍ﴾ قَالَ: لِأُولِي النُّهَى (٢).

٣٧٢١٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ قَالَ: ذُو الْحِجا وَالنُّهَى وَالْعَقْل (٣).

٣٧٢١٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ قَابُوس بْن أَبِي ظَبْيَان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ قَالَ: لِذِي عَقْل، لِذِي نُهًى (٤).

٣٧٢٢٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَغَرّ الْمِنْقَرِيّ، عَنْ خَلِيفَة بن الْحُصَيْن، عَنْ أَبِي نَصْر، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ قَالَ: لِذِي لُبّ، لِذِي حِجًا (٥).

٣٧٢٢١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ قَالَ: لِذِي عَقْل (٦).

٣٧٢٢٢- حَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد: لِذِي عَقْل، لِذِي رَأْي (٧).

٣٧٢٢٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِد: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾. قَالَ: لِذِي لُبّ، أَوْ نُهًى (٨).

٣٧٢٢٤- حَدَّثَنَا الْحَسَن بن عَرَفَة، قَالَ: ثَنَا خَلَف بن خَلِيفَة، عَنْ هِلَال بن خَبَّاب، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ قَالَ: لِذِي عَقْل (٩).

٣٧٢٢٥- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ قَالَ: لِذِي حِلْم (١٠).

٣٧٢٢٦- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿لِّذِى حِجْرٍ﴾ قَالَ: لِذِي حِجًا. وَقَالَ الْحَسَن: لِذِي لُبّ (١١).

---

(١) [ضعيف]قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف]قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، قال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به. [٣٥٩/ ٥].

(٥)[صحيح]كما عند ابن أبي شيبة في المصنف قال: حدثنا جرير، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾، قال: (النهى، والعقل). اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٦) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف]أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٩) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(١٠) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(١١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٧٢٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ لذي حجًا، لذي عقل ولُبّ (١).

٣٧٢٢٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ قال: لذي عقل، وقرأ: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، و: ﴿لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، وهم الذين عاتبهم الله، وقال: العقل واللُّبّ واحد، إلا أنه يفترق في كلام العرب (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظر يا محمد بعين قلبك، فترى كيف فعل ربك بعاد؟

واختلف أهل التأويل في تأويل معنى قوله: ﴿إِرَمَ﴾ فقال بعضهم: هي اسم بلدة.

ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عنيت بذلك، فقال بعضهم: عنيت به الإسكندرية.

ذكر من قال ذلك:

٣٧٢٢٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، عن أبي صخر، عن القرظي، أنه سمعه يقول: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: الإسكندرية (٣).

قال أبو جعفر: وقال آخرون: هي دمشق.

ذكر من قال ذلك:

٣٧٢٣٠- حدثني محمد بن عبد الله الهلالي من أهل البصرة، قال: ثنا عبيد الله بن عبد المجيد، قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن المقبري ﴿بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قال: دمشق (٤).

وقال آخرون: عني بقوله: ﴿إِرَمَ﴾: أمة.

ذكر من قال ذلك:

٣٧٢٣١- حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد قوله: ﴿إِرَمَ﴾ قال: أمة (٥).

وقال آخرون: معنى ذلك: القديمة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] محمد بن عبد الله الهلالي صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٣٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿إِرَمَ﴾. قَالَ: الْقَدِيمَة (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: تِلْكَ قَبِيلَةٌ مِنْ عَاد.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٣٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. قَالَ: كُنَّا نُحَدَّث أَنَّ إِرَم قَبِيلَةٌ مِنْ عَادٍ، بَيْت مَمْلَكَة عَاد (٢).

٣٧٢٣٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿بِعَادٍ ۝ إِرَمَ﴾. قَالَ: قَبِيلٌ مِنْ عَاد، كَانَ يُقَال لَهُمْ: إِرَم (٣).

وقال آخرون: إنَّ إرمَ هو جَدُّ عَاد.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٣٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا سَلَمَة، عَنْ ابْن إِسْحَاق: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ﴾. يَقُول اللَّه: ﴿بِعَادٍ ۝ إِرَمَ﴾. أي: إِنَّ عَادَ، ابنُ إِرَم بن عَوْص بن سَام بن نُوح (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ ﴿إِرَمَ﴾: الْهَالِك.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٣٦- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ﴾. يَعْنِي بِالْإِرَمِ: الْهَالِك. أَلاَ تَرَى أَنَّك تَقُول: أَرِمَ بَنُو فُلاَن (٥).

٣٧٢٣٧- **حَدَّثَنِي** المروزيُّ، عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿بِعَادٍ ۝ إِرَمَ﴾: الإِرَمُ الْهَالِكُ. أَلاَ تَرَى أَنَّك تَقُول: أَرِمَ بَنُو فُلاَن: أَيْ هَلَكُوا (٦).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] جاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٧]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ : أَنْ يُقَال : إِنَّ إِرَم إِمَّا بَلْدَة كَانَتْ عَادُ تَسْكُنهَا ، فَلِذَلِكَ رُدَّتْ عَلَى عَاد لِلْإِتْبَاع لَهَا ، وَلَمْ يُجْرَ مِنْ أَجْل ذَلِكَ ، وَإِمَّا اسْم قَبِيلَة فَلَمْ يُجْرَ أَيْضًا ، كَمَا لاَ يُجْرَى أَسْمَاء الْقَبَائِل ، كَتَمِيمَ وَبَكْرَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِذَا أَرَادُوا بِهِ الْقَبِيلَة . وَأَمَّا اسْم عَاد فَلَمْ يُجْرَ ، إِذْ كَانَ اسْمًا أَعْجَمِيًّا .

فَأَمَّا مَا ذُكِرَ عَنْ مُجَاهِد ، أَنَّهُ قَالَ : عُنِيَ بِذَلِكَ الْقَدِيمَة ، فَقَوْل لاَ مَعْنَى لَهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مَعْنَاهُ لَكَانَ مَخْفُوضًا بِالتَّنْوِينِ ، وَفِي تَرْك الْإِجْرَاء الدَّلِيل عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَعْتٍ وَلاَ صِفَة .

وَأَشْبَهَ الْأَقْوَال فِيهِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي : أَنَّهَا اسْم قَبِيلَة مِنْ عَاد ، وَلِذَلِكَ جَاءَتْ الْقِرَاءَة بِتَرْكِ إِضَافَة عَاد إِلَيْهَا ، وَتَرْك إِجْرَائِهَا ، كَمَا يُقَال : أَلَمْ تَرَ مَا فَعَلَ رَبّك بِتَمِيمِ نَهْشَلَ . فَتُرِكَ نَهْشَل ، وَهِيَ قَبِيلَة فَتُرِكَ إِجْرَاؤُهَا لِذَلِكَ ، وَهِيَ فِي مَوْضِع خَفْض بِالرَّدِّ عَلَى تَمِيم ، وَلَوْ كَانَتْ ﴿ إِرَمَ ﴾ اسْم بَلْدَة أَوْ اسْم جَدّ لِعَادٍ لَجَاءَتْ الْقِرَاءَة بِإِضَافَةِ عَادٍ إِلَيْهَا ، كَمَا يُقَال : هَذَا عمرُو وَزُبَيْد ، وَحَاتِم طَيِّئ ، وَأَعْشَى هَمْدَان ، وَلَكِنَّهَا اسْم قَبِيلَة مِنْهَا ، فِيمَا أَرَى ، كَمَا قَالَ قَتَادَة ، وَاللَّه أَعْلَم ، فَلِذَلِكَ أَجْمَعَتْ الْقُرَّاء فِيهَا عَلَى تَرْك الْإِضَافَة ، وَتَرْك الْإِجْرَاء .

وَقَوْله : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِع ، فَقَالَ بَعْضهمْ : مَعْنَاهُ : ذَات الطُّول ، وَذَهَبُوا فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْل الْعَرَب لِلرَّجُلِ الطَّوِيل : رَجُل مُعَمَّد ، وَقَالُوا : كَانُوا طِوَال الْأَجْسَام .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٧٢٣٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ يَعْنِي : طُولهمْ مِثْل الْعِمَاد [(١)] .

٣٧٢٣٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عُمَارَة ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِد قَوْله : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ قَالَ : كَانَ لَهُمْ جِسْم فِي السَّمَاء [(٢)] .

وَقَالَ بَعْضهمْ : بَلْ قِيلَ لَهُمْ ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْل عُمُد ، يَنْتَجِعُونَ الْغُيُوث ، وَيَنْتَقِلُونَ إِلَى الْكَلَأ حَيْث كَانَ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى مَنَازِلهمْ .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٧٢٤٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء ، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد قَوْله : ﴿ الْعِمَادِ ﴾ قَالَ : أَهْل عَمُود لاَ يُقِيمُونَ [(٣)] .

٣٧٢٤١- **حَدَّثَنَا** بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ قَالَ : ذُكِرَ لَنَا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان ، ضعيف الحديث .

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْل عَمُود لاَ يُقِيمُونَ، سَيَّارَة (١).

٣٧٢٤٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ قَالَ: كَانُوا أَهْل عَمُود (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ قِيلَ ذَلِكَ لَهم لِبِنَاءٍ بَنَاهُ بَعْضهمْ، فَشَيَّدَ عُمُده، وَرَفَعَ بِنَاءَهُ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٤٣- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ قَالَ: عَاد قَوْم هُود، بَنَوْهَا وَعَمِلُوهَا حِين كَانُوا فِي الأَحْقَاف، قَالَ: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ مِثْل تِلْكَ الأَعْمَال، ﴿فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾. قَالَ: وَكَذَلِكَ فِي الأَحْقَاف فِي حَضْرَمَوْت، ثُمَّ كَانَتْ عَاد. قَالَ: وَثَمَّ أَحْقَاف الرَّمْل كَمَا قَالَ اللَّه بِالأَحْقَافِ مِنْ الرَّمْل، رِمَال أَمْثَال الْجِبَال، تَكُون مُظِلَّة مُجَوِّفَة (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ ذَلِكَ لَهُمْ؛ لِشِدَّةِ أَبْدَانهمْ وَقُوَتِهم.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٤٤- حَدَّثَنَا المروزيُّ، عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عبيدٌ قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. يَعْنِي: الشِّدَّة وَالْقُوَّة (٤).

وَأَشْبَه الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِر التَّنْزِيل: قَوْل مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْل عَمُود سَيَّارَة؛ لِأَنَّ الْمَعْرُوف فِي كَلاَم الْعَرَب مِنْ الْعِمَاد، مَا عُمِدَ بِهِ الْخِيَام مِنْ الْخَشَب، وَالسَّوَارِي الَّتِي يُحْمَل عَلَيْهَا الْبِنَاء، وَلاَ يُعْلَم بِنَاء كَانَ لَهُمْ بِالْعِمَادِ بِخَبَرٍ صَحِيح، بَلْ وَجَّهَ بعض أَهْل التَّأْوِيل قَوْله: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ إِلَى أَنَّهُ عُنِيَ بِهِ طُول أَجْسَامهمْ، وَبَعْضهمْ إِلَى أَنَّهُ عُنِيَ بِهِ عِمَاد خِيَامهمْ، فَأَمَّا عِمَاد الْبُنْيَان، فَلاَ يُعْلَم كَثِير أَحَد مِنْ أَهْل التَّأْوِيل وَجَّهَهُ إِلَيْهِ، وَتَأْوِيل الْقُرْآن إِنَّمَا يُوَجَّه إِلَى الأعرفِ الأَغْلَب الأَشْهَر مِنْ مَعَانِيه - مَا وُجِدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيل - دُون الأَنْكَر.

وَقَوْله: ﴿ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ. أَلَمْ تَرَ كَيْف فَعَلَ رَبّك بِعَادٍ، إِرَم الَّتِي لَمْ يُخْلَق مِثْلهَا فِي الْبِلاَد، يَعْنِي: مِثْل عَاد، وَالْهَاء عَائِدَة عَلَى عَاد، وَجَائِز أَنْ تَكُون عَائِدَة عَلَى إِرَم، لِمَا قَدْ بَيَّنَّا قَبْل أَنَّهَا قَبِيلَة. وَإِنَّمَا عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾: لم يُخلقْ مثلُها فِي الْعِظَم وَالْبَطْش وَالأَيْد.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]جاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٤٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾: ذُكِرَ لنا أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَر ذِرَاعًا طُولاً فِي السَّمَاء (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ذَات الْعِمَاد الَّتِي لَمْ يُخْلَق مِثْل الأَعْمِدَة فِي الْبِلَاد. وَقَالُوا: ﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ مِنْ صِفَة ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾، وَالْهَاء الَّتِي فِي ﴿مِثْلُهَا﴾ إِنَّمَا هِيَ مِنْ ذِكْر ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٤٦- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله. فَذَكَرَ نَحْوه (٢).

وَهَذَا قَوْل لاَ وَجْه لَهُ؛ لِأَنَّ ﴿ٱلْعِمَادِ﴾ وَاحِد مُذَكَّر، وَ﴿ٱلَّتِي﴾ لِلْأُنْثَى، وَلاَ يُوصَف الْمُذَكَّر بِالَّتِي، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ صِفَة ﴿ٱلْعِمَادِ﴾ لَقِيلَ: الَّذِي لَمْ يُخْلَق مِثْله فِي الْبِلَاد، وَإِنْ جَعَلْت ﴿ٱلَّتِي﴾ لِإِرَم، وَجَعَلْت الْهَاء عَائِدَة فِي قَوْله: ﴿مِثْلُهَا﴾ عَلَيْهَا. وَقِيلَ: هِيَ دِمَشْق أَوْ إِسْكَنْدَرِيَّة، فَإِنَّ بِلَاد عَاد هِيَ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّه فِي كِتَابه فَقَالَ: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]. وَالأَحْقَاف: هِيَ جَمْع حِقْف، وَهُوَ مَا انْعَطَفَ مِنْ الرَّمْل وَانْحَنَى، وَلَيْسَتْ الْإِسْكَنْدَرِيَّة وَلاَ دِمَشْق مِنْ بِلَاد الرِّمَال، بَلْ ذَلِكَ الشَّحْرُ مِنْ بِلَاد حَضْرَمَوْت وَمَا وَالاَهَا.

وَقَوْله: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ يَقُول: وَبِثَمُود الَّذِي خَرَقُوا الصَّخْر وَدَخَلُوهُ، فَاتَّخَذُوهُ بُيُوتًا، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٢]. وَالْعَرَب تَقُول: جَابَ فُلَان الْفَلَاة يَجُوبهَا جَوْبًا: إِذَا دَخَلَهَا وَقَطَعَهَا، وَمِنْهُ قَوْل نَابِغَة بنى جعدة.

أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوب بِهِ الدُّجَى ... دُجَى اللَّيْل جَوَّابُ الْفَلَاةِ عَثَمْثَمُ (٣)

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل]القائل: النابغة الجعدي (صحابي جليل من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام). الرواية الواردة في ديوانه وفي كتب الأدب:

(أَتاكَ أَبُو لَيلَى يَجُوبُ بِهِ الدَّجَى ... دُجى الليلِ جَوّابُ الفَلاةِ عَثَمْثَمُ)

اللغة: (يجوب): جاب الشيء جوبا واجتابه: خرقه، وجاب الصخرة جوبا: نقبها. (عثمثم): هو الجمل القوي الشديد وبغل عثمثم قوي والعثمثم الأسد ويقال ذلك من شدة وطئه. المعنى: هذا بيت من جملة أبيات اختارها أصحاب كتب الأدب من جميل محاورات العرب ووردت المحاورة في (مجالس ثعلب): (أقحمت السنة نابغة بني جعدة، فدخل على ابن الزبير في المسجد الحرام ثم أنشده:

حكيت لنا الصديق لما وليتنا ... وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسويت بين الناس في الحق فاستوى ... فعاد صباحًا حالك اللون أسحم

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: يَجُوب: يَدْخُل وَيَقْطَع.
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٤٧- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾. يَقُول: فَخَرَقُوهَا (١).

٣٧٢٤٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ يَعْنِي: ثَمُود قَوْم صَالِح، كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنْ الْجِبَال بُيُوتًا (٢).

٣٧٢٤٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ قَالَ: جَابُوا الْجِبَال، فَجَعَلُوهَا بُيُوتًا (٣).

٣٧٢٥٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾: جَابُوهَا وَنَحَتُوهَا بُيُوتًا (٤).

٣٧٢٥١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة قَالَ: ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾. قَالَ: نَقَبُوا الصَّخْر (٥).

٣٧٢٥٢- **حَدَّثَنِي** المروزيُّ، عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾. يَقُول: قَدُّوا الْحِجَارَة (٦).

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبًا ذعذعت به صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير: هون عليك أبا ليلى، فإن الشعر أهون مسائلك عندنا، أما صفوة أموالنا فلآل الزبير، وأما عفوته فإن بني أسد تشغلها عنك، ولكن لك في مال الله حقان، حق برؤيتك رسول الله ﷺ، وحق لشركتك آل الإسلام في فيئهم. ثم أدخله بيت النعم فأعطاه قلائص تسعًا، وجملاً رحيلاً، وأوقر له الركاب برًا وتمرًا وثيابًا، فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب صرفا، قال ابن الزبير: ويح أبى ليلى لقد بلغ به الجهد. فقال النابغة: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما وليت قريش فعدلت، واسترحمت فرحمت، وحدثت فصدقت، ووعدت خيرًا فأنجزت، فأنا والنبيون فراط لقاصفين»). اهـ.

فيناشده قائلا: لقد أتيتك بعدما طفت بالبلاد وقطعت الصحراء مستجديا عطاءك.

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف]أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك.

٣٧٢٥٣- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾: ضَرَبُوا الْبُيُوت وَالْمَسَاكِن فِي الصَّخْر فِي الْجِبَال، حَتَّى جَعَلُوا فِيهَا مَسَاكِن، ﴿جَابُوا۟﴾: جَوَّبُوهَا، تَجَوَّبُوا الْبُيُوتَ فِي الْجِبَال[(١)].

قَالَ قَائِل:

أَلاَ كُلّ شَيْء مَا خَلاَ اللَّه بَائِد ... كَمَا بَادَ حَيّ مِنْ شَنِيفٍ وَمَارِد
هُمْ ضَرَبُوا فِي كُلّ صَلاَّء صَعْدَة ... بِأَيْدٍ شِدَاد أَيْدَاتِ السَّوَاعِد[(٢)]

وَقَوْله: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ يَقُول جَلّ ثَنَاؤُهُ: أَلَمْ تَرَ كَيْف فَعَلَ رَبّك أَيْضًا بِفِرْعَوْن صَاحِب الأَوْتَاد؟

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ وَلِمَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: ذِي الْجُنُود الَّذِي يُقَوُّونَ لَهُ أَمْره، وَقَالُوا: الأَوْتَاد فِي هَذَا الْمَوْضِع: الْجُنُود.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٥٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ قَالَ: الأَوْتَاد: الْجُنُود الَّذِينَ يَشُدُّونَ لَهُ أَمْره، وَيُقَال: كَانَ فِرْعَوْن يُوَتِّد فِي أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلهمْ أَوْتَادًا مِنْ حَدِيد، يُعَلِّقهُمْ بِهَا[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يُوَتِّد النَّاس بِالأَوْتَادِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٥٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ قَالَ: كَانَ يُوَتِّد النَّاس بِالأَوْتَادِ[(٤)].

وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَتْ مَظَالّ وَمَلاَعِب يُلْعَب لَهُ تَحْتهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٥٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا كَانَتْ مَظَالّ وَمَلاَعِب يُلْعَب لَهُ تَحْتهَا، مِنْ أَوْتَاد وَحِبَال[(٥)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائلهما. اللغة: (بائد): ذاهب. (صلاء صعدة): المعنى غير منتظم. المعنى: يقول الشاعر: إن كل شيء إلى زوال إلا الله سبحانه وتعالى؛ فالكل سيزول كما زال حي من (شنيق ومارد)؛ فقد ضربوا في الأرجاء بأيد شديدة وعلى الرغم من قوتهم ذهبت ريحهم!

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] لمن أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٧٢٥٧- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿ذِي ٱلْأَوْتَادِ﴾ قال: ذي البناء كانت مظال يلعب له تحتها، وأوتاد تضرب له (١).

٣٧٢٥٨- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ثابت البُنانيّ، عن أبي رافع، قال: أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحًا عظيمة حتى ماتت (٢).

وقال آخرون: بل قيل ذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد.

ذكر من قال ذلك:

٣٧٢٥٩- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن محمود، عن سعيد بن جبير ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ﴾ قال: كان يجعل رجلاً هاهنا، ورجلاً هاهنا، ويدًا هاهنا، ويدًا هاهنا بالأوتاد (٣).

٣٧٢٦٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى. وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ذِي ٱلْأَوْتَادِ﴾ قال: كان يوتّد الناس بالأوتاد (٤).

وقال آخرون: إنما قيل ذلك لأنه كان له بنيان يعذب الناس عليه.

ذكر من قال ذلك:

٣٧٢٦١- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن رجل، عن سعيد بن جبير ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ﴾ قال: كان له منارات يعذبهم عليها (٥).

وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: عني بذلك: الأوتاد التي توتّد من خشب كانت أو حديد؛ لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد، ووصف بذلك؛ لأنه إما أن يكون كان يعذب الناس بها، كما قال أبو رافع وسعيد بن جبير، وإما أن يكون كان يلعب له بها.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِي ٱلْبِلَادِ﴾ يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ عادًا وثمود وفرعون وجنده، ويعني بقوله: ﴿طَغَوْا﴾: تجاوزوا ما أباحه لهم ربهم، وعتوا على ربهم إلى ما حظره عليهم من الكفر به، وقوله ﴿فِي ٱلْبِلَادِ﴾: التي كانوا فيها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: فأكثروا في البلاد المعاصي، وركوب ما حرّم الله

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.

عَلَيْهِمْ، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾.

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَأَنْزَلَ بِهِمْ يَا مُحَمَّد رَبّك عَذَابه، وَأَحَلَّ بِهِمْ نِقْمَته؛ بِمَا أَفْسَدُوا فِي الْبِلَاد، وَطَغَوْا عَلَى اللَّه فِيهَا. وَقِيلَ: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾. وَإِنَّمَا كَانَتْ نِقَمًا تَنْزِل بِهِمْ، إِمَّا رِيحًا تُدَمِّرهُمْ، وَإِمَّا رَجْفًا يُدَمْدِم عَلَيْهِمْ، وَإِمَّا غَرَقًا يُهْلِكهُمْ مِنْ غَيْر ضَرْب بِسَوْطٍ وَلَا عَصًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَلِيم عَذَاب الْقَوْم الَّذِينَ خُوطِبُوا بِهَذَا الْقُرْآن، الْجَلْد بِالسِّيَاطِ، فَكَثُرَ اسْتِعْمَال الْقَوْم فِي الْخَبَر عَنْ شِدَّة الْعَذَاب الَّذِي يُعَذَّب بِهِ الرَّجُل مِنْهُمْ، أَنْ يَقُولُوا: ضُرِبَ فُلَان حَتَّى بِالسِّيَاطِ، إِلَى أَنْ صَارَ ذَلِكَ مَثَلًا، فَاسْتَعْمَلُوهُ فِي كُلّ مُعَذَّب بِنَوْعٍ مِنْ الْعَذَاب شَدِيد، وَقَالُوا: صَبَّ عَلَيْهِ سَوْط عَذَاب.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٦٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ قَالَ: مَا عُذِّبُوا بِهِ[(١)].

٣٧٢٦٣- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ قَالَ: الْعَذَاب الَّذِي عَذَّبَهُمْ بِهِ سَمَّاهُ: سَوْط عَذَاب[(٢)].

وَقَوْله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: إِنَّ رَبّك يَا مُحَمَّد لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَصَصْت عَلَيْك قَصَصهمْ، وَلِضُرَبَائِهِمْ مِنْ أَهْل الْكُفْر بِهِ، لَبِالْمِرْصَادِ يَرْصُدهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَة، عَلَى قَنَاطِر جَهَنَّم، لِيُكَرْدِسهُمْ فِيهَا إِذَا وَرَدُوهَا يَوْم الْقِيَامَة.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيله، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى قَوْله: ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾ بِحَيْثُ يَرَى وَيَسْمَع.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٦٤- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يَقُول: يَسْمَع وَيَرَى[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ بِمَرْصَدٍ لِأَهْلِ الظُّلْم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٦٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ الْمُبَارَك بن مُجَاهِد، عَنْ جُوَيْبِر، عَنْ الضَّحَّاك فِي هَذِهِ الْآيَة، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة، يَأْمُر الرَّبّ بِكُرْسِيِّهِ، فَيُوضَع عَلَى النَّار،

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَيَسْتَوِي عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُول: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لاَ يَتَجَاوَزنِي الْيَوْم ذُو مَظْلِمَة، فَذَلِكَ قَوْله: ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ (١).

٣٧٢٦٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا الْحَكَم بن بَشِير، قَالَ: ثَنَا عَمْرو بن قَيْس، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَلَى جَهَنَّم ثَلَاث قَنَاطِر: قَنْطَرَة عَلَيْهَا الأَمَانَة، إِذَا مَرُّوا بِهَا تَقُول: يَا رَبّ هَذَا أَمِين، يَا رَبّ هَذَا خَائِن. وَقَنْطَرَة عَلَيْهَا الرَّحِم، إِذَا مَرُّوا بِهَا تَقُول: يَا رَبّ هَذَا وَاصِل، يَا رَبّ هَذَا قَاطِع. وَقَنْطَرَة عَلَيْهَا الرَّبّ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ (٢).

٣٧٢٦٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ يَعْنِي: جَهَنَّم عَلَيْهَا ثَلَاث قَنَاطِر: قَنْطَرَة فِيهَا الرَّحْمَة، وَقَنْطَرَة فِيهَا الأَمَانَة، وَقَنْطَرَة فِيهَا الرَّبّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (٣).

٣٧٢٦٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ قَالَ: مِرْصَاد عَمَل بَنِي آدَم (٤).

وَقَوْله: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَأَمَّا الإِنْسَان إِذَا مَا امْتَحَنَهُ رَبّه بِالنِّعَم وَالْغِنَى ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾ بِالْمَالِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ، ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ بِمَا أَوْسَعَ عَلَيْهِ مِنْ فَضْله ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ فَيَفْرَح بِذَلِكَ، وَيُسَرّ بِهِ وَيَقُول: رَبِّي أَكْرَمَنِي بِهَذِهِ الْكَرَامَة، كَمَا:

٣٧٢٦٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ وَحَقّ لَهُ (٥).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: وقوله جل وعز: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾. يَقُول: وَأَمَّا إِذَا مَا امْتَحَنَهُ رَبّه بِالْفَقْرِ ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ يَقُول: فَضَيَّقَ عَلَيْهِ رِزْقه وَقَتَّرَهُ، فَلَمْ يُكْثِر مَاله، وَلَمْ يُوَسِّع عَلَيْهِ ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ يَقُول: فَيَقُول ذَلِكَ الإِنْسَان: ﴿رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾، يَقُول: أَذَلَّنِي بِالْفَقْرِ، وَلَمْ يَشْكُر اللَّه عَلَى مَا وَهَبَ لَهُ مِنْ سَلَامَة جَوَارِحه، وَرَزَقَهُ مِنْ الْعَافِيَة فِي جِسْمه.

٣٧٢٧٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ مَا أَسْرَع كُفْر ابْن آدَم (٦).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) (٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٧٢٧١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد قوله: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ قال: ضيّقه (١).

واختلفت القرأة في قراءة قوله ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ فقرأت عامة قرّاء الأمصار ذلك بالتخفيف، ﴿فَقَدَرَ﴾. بمعنى: فقتر، خلاً أبي جعفر القاري، فإنه قرأ ذلك بالتشديد: (فقدّر). وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: قدّر، بمعنى يعطيه ما يكفيه، ويقول: لو فعل ذلك به ما قال: ربّي أهانني.

والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف، لإجماع الحجة من القرأة عليه.

وقوله: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ اختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: ﴿كَلَّا﴾ في هذا الموضع، وما الذي أنكر بذلك، فقال بعضهم: أنكر جلّ ثناؤه أن يكون سبب كرامته من أكرم كثرة ماله، وسبب إهانته من أهان قلّة ماله.

ذكر من قال ذلك:

٣٧٢٧٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ ما أسرع ما كفر ابن آدم! يقول الله جلّ ثناؤه: كلاّ إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقلّتها، ولكن إنما أكرم من أكرمت بطاعتي، وأهين من أهنت بمعصيتي (٢).

وقال آخرون: بل أنكر جلّ ثناؤه حمد الإنسان ربّه على نعمه دون فقره، وشكواه الفاقة. وقالوا: معنى الكلام: كلاّ، أي لم يكن ينبغي أن يكون هكذا، ولكن كان ينبغي أن يحمده على الأمرين جميعًا، على الغنى والفقر.

وأولى القولين في ذلك بالصواب: القول الذي ذكرناه عن قتادة، لدلالة قوله: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ والآيات التي بعدها، على أنه إنما أهان من أهان بأنه لا يكرم اليتيم، ولا يحضّ على طعام المسكين، وسائر المعاني التي عدّد، وفي إبانته عن السبب الذي من أجله أهان من أهان، الدلالة الواضحة على سبب تكريمه من أكرم، وفي تبيينه ذلك عقيب قوله: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ بيان واضح عن أن الذي أنكر من قوله، ما وصفنا.

وقوله: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ يقول تعالى ذكره: بل إنما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم، فأخرج الكلام على الخطاب، فقال: بل لستم تكرمون اليتيم، فلذلك أهنتكم، ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

واخْتَلَفَتْ القراة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ مِنْ أَهْل الْمَدِينَة أَبُو جَعْفَر وَعَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾ بِالتَّاءِ أَيْضًا وَفَتْحهَا، وَإِثْبَات الألِف فِيهَا، بِمَعْنَى: وَلاَ يَحُضّ بَعْضكُمْ بَعْضًا عَلَى طَعَام الْمِسْكِين. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْض قُرَّاء مَكَّة وَعَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة، بِالتَّاءِ وَفَتْحهَا وَحَذْف الألِف: (وَلاَ تَحُضُّونَ). بِمَعْنَى: وَلاَ تَأْمُرُونَ بِإِطْعَام الْمِسْكِين. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْبَصْرَة: (يَحُضُّونَ) بِالْيَاءِ وَحَذْف الألِف، بِمَعْنَى: وَلاَ يُكْرِم الْقَائِلُ إِذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبّه فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ: رَبِّي أَكْرَمَنِي. وَإِذَا قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقه: رَبِّي أَهَانَنِي الْيَتِيم، وَلاَ يَحُضُّونَ عَلَى طَعَام الْمِسْكِين وَكَذَلِكَ يَقْرَأ الَّذِينَ ذَكَرْنَا مِنْ أَهْل الْبَصْرَة: (يُكْرِمُونَ). وَسَائِر الْحُرُوف مَعَهَا بِالْيَاءِ، عَلَى وَجْه الْخَبَر عَنْ الَّذِينَ ذَكَرْت. وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضهمْ أَنَّهُ قَرَأَ: (تُحَاضُّونَ) بِالتَّاءِ وَضَمّهَا وَإِثْبَات الألِف، بِمَعْنَى: وَلاَ تُحَافِظُونَ.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَات مَعْرُوفَات فِي قِرَاءَة الأَمْصَار، أَعْنِي الْقِرَاءَات الثَّلاَث الأُوَل، صَحِيحَاتُ الْمَعَانِي، فَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَتَأْكُلُونَ أَيُّهَا النَّاس الْمِيرَاث أَكْلاً لَمًّا، يَعْنِي: أَكْلاً شَدِيدًا، لاَ تَتْرُكُونَ مِنْهُ شَيْئًا، وَهُوَ مِنْ قَوْلهمْ: لَمَمْت مَا عَلَى الْخِوَان أَجْمَع، فَأَنَا أَلُمّهُ لَمًّا: إِذَا أَكَلْت مَا عَلَيْهِ، فَأَتَيْت عَلَى جَمِيعه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي قوله: ﴿ٱلتُّرَاثَ﴾. قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٧٣- **حَدَّثَنِي** عَمْرو بن سَعِيد بن يَسَار الْقُرَشِيّ، قَالَ: ثَنَا الأَنْصَارِيّ، عَنْ أَشْعَث، عَنْ الْحَسَن ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ قَالَ: الْمِيرَاث (١).

٣٧٢٧٤- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ أَيْ الْمِيرَاث (٢).

قال أبو جعفر: وَكَذَلِكَ فِي قَوْله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٧٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ يَقُول: تَأْكُلُونَ أَكْلاً شَدِيدًا (٣).

٣٧٢٧٦- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ يُونُس، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ قَالَ: نَصِيبه وَنَصِيب صَاحِبه (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٧٢٧٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى. وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ قال: اللمّ: السفّ، لفّ كلّ شيء[(١)].

٣٧٢٧٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾: أي شديدًا[(٢)].

٣٧٢٧٩- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ يقول: أكلًا شديدًا[(٣)].

٣٧٢٨٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾. قال: الأكل اللمّ: الذي يأكل كلّ شيء يجده لا يسأل عنه، يأكل الذي له، والذي لصاحبه. كانوا لا يورّثون النساء، ولا يورّثون الصغار، وقرأ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء: ١٢٧] أي: لا تورّثونهن أيضًا ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ يأكل ميراثه، وكلّ شيء لا يسأل عنه، ولا يدري أحلال أو حرام[(٤)].

٣٧٢٨١- حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾. يقول: سفًّا[(٥)].

٣٧٢٨٢- حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة التنيسي، عن زهير، عن سالم، قال: قد سمعت بكر بن عبد الله يقول في هذه الآية: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ قال: اللمّ: الاعتداء في الميراث، يأكل ميراثه وميراث غيره[(٦)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناءه حبًّا كثيرًا شديدًا. من قولهم: قد جمّ الماء في الحوض: إذا اجتمع، ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] لسنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ضعيف يعتبر به.

فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ (١)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٨٣- **حَدَّثَنِي** عَلِيٌّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ يَقُولُ: شَدِيدًا (٢).

٣٧٢٨٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بن سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ فَيُحِبُّونَ كَثْرَةَ الْمَالِ (٣).

٣٧٢٨٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بن عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾ قَالَ: الْجَمُّ: الْكَثِيرُ (٤).

٣٧٢٨٦- **حَدَّثَنَا** بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: أَيْ حُبًّا شَدِيدًا (٥).

٣٧٢٨٧- **حُدِّثْتُ** عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾: يُحِبُّونَ كَثْرَةَ الْمَالِ (٦).

٣٧٢٨٨- **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ قَالَ: الْجَمُّ: الشَّدِيدُ (٧).

وَيَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿كَلَّآ﴾: مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ. ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ نَدَمِهِمْ عَلَى أَفْعَالِهِمُ السَّيِّئَةِ فِي الدُّنْيَا، وَتَلَهُّفِهِمْ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُمْ حِينَ لاَ يَنْفَعُهُمُ النَّدَمُ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾. يَعْنِي: إِذَا رُجَّتْ وَزُلْزِلَتْ زَلْزَلَةً بعدَ زلزلةٍ، وَحُرِّكَتْ تَحْرِيكًا بَعْدَ تَحْرِيكٍ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

---

(١) [**الطويل**] القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: (زرقا): الزرقة: شدة الصفاء، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤها والجمع زرق ومنه زرقة العين. (جمامه): الجمام: جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما. (وضعن العصى): كناية عن الإقامة لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم. (المتخيم): التخيم: ابتناء الخيمة. المعنى: من قصيدته المجيدة يقول الزوزني في شرح البيت: (فلما وردت هؤلاء الظعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزمن على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة). اهـ.

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٨٩- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ يَقُول: تَحْرِيكهَا(١).

٣٧٢٩٠- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: ثَنِي حَرْمَلَة بن عِمْرَان، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَر مَوْلَى غُفْرَة يَقُول: إِذَا سَمِعْت اللَّه يَقُول: ﴿كَلَّآ﴾. فَإِنَّمَا يَقُول: كَذَبْت(٢).

وَقَوْله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِذَا جَاءَ رَبّك يَا مُحَمَّد وَالْمَلائِكَةُ صُفُوفًا؛ صَفًّا بَعْد صَفّ، كَمَا:

٣٧٢٩١- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر وَعَبْد الْوَهَّاب، قَالاَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ أَبِي الْمِنْهَال، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ ابْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة مُدَّتْ الأَرْض مَدّ الأَدِيم، وَزِيدَ فِي سَعَتهَا كَذَا وَكَذَا، وَجُمِعَ الْخَلاَئِق بِصَعِيدٍ وَاحِد، جِنّهمْ وَإِنْسهمْ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْم قَيضَت هَذِهِ السَّمَاء الدُّنْيَا عَنْ أَهْلهَا فنثِروا عَلَى وَجْه الأَرْض، وَلِأَهْلِ السَّمَاء وَحْدهمْ أَكْثَر مِنْ أَهْل الأَرْض جِنّهمْ وَإِنْسهمْ بِضِعْفٍ، فَإِذَا نُثِرُوا عَلَى وَجْه الأَرْض فَزِعُوا مِنْهُمْ، فَيَقُولُونَ: أَفِيكُمْ رَبّنَا: فَيَفْزَعُونَ مِنْ قَوْلهمْ، وَيَقُولُونَ: سُبْحَان رَبّنَا! لَيْسَ فِينَا، وَهُوَ آتٍ. ثُمَّ تُقَاض السَّمَاء الثَّانِيَة، وَلِأَهْلِ السَّمَاء الثَّانِيَة وَحْدهمْ أَكْثَر مِنْ أَهْل السَّمَاء الدُّنْيَا وَمِنْ جَمِيع أَهْل الأَرْض بِضِعْفِ جِنّهمْ وَإِنْسهمْ، فَإِذَا نُثِرُوا عَلَى وَجْه الأَرْض فَزِعَ إِلَيْهِمْ أَهْل الأَرْض، فَيَقُولُونَ: أَفِيكُمْ رَبّنَا؟ فَيَفْزَعُونَ مِنْ قَوْلهمْ وَيَقُولُونَ: سُبْحَان رَبّنَا! لَيْسَ فِينَا، وَهُوَ آتٍ. ثُمَّ تُقَاض السَّمَاوَات سَمَاء سَمَاء، كُلَّمَا قِيضَتْ سَمَاء عَنْ أَهْلهَا كَانَتْ أَكْثَر مِنْ أَهْل السَّمَاوَات الَّتِي تَحْتهَا، وَمِنْ جَمِيع أَهْل الأَرْض بِضِعْفٍ، فَإِذَا نُثِرُوا عَلَى وَجْه الأَرْض، فَزِعَ إِلَيْهِمْ أَهْل الأَرْض، فَيَقُولُونَ لَهُمْ مِثْل ذَلِكَ، وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ مِثْل ذَلِكَ، حَتَّى تُقَاض السَّمَاء السَّابِعَة، فَلِأَهْلِ السَّمَاء السَّابِعَة أَكْثَر مِنْ أَهْل سِتّ سَمَاوَات، وَمِنْ جَمِيع أَهْل الأَرْض بِضِعْفٍ، فَيَجِيء اللَّه فِيهِمْ وَالأُمَم جِثِيّ صُفُوف، وَيُنَادِي مُنَادٍ: سَتَعْلَمُونَ الْيَوْم مَنْ أَصْحَاب الْكَرَم ليقم الحمّارون لله على كل حال. قال: فيقومون فيسرَحون إلى الجنة. ثم ينادى الثانية: ستعلمون اليوم من أصحابُ الكرم، أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]؟ فيقومون فَيسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّة، ثُمَّ يُنَادِي الثَّالِثَة: سَتَعْلَمُونَ الْيَوْم مَنْ أَصْحَاب الْكَرَم: أَيْنَ الَّذِينَ كانوا ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧]. فَيَقُومُونَ فَيُسَرَّحُونَ إِلَى الْجَنَّة. فَإِذَا أَخَذَ مِنْ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ خَرَجَ عُنُق مِنْ النَّار، فَأَشْرَفَ عَلَى الْخَلاَئِق، لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ، وَلِسَان فَصِيح، فَيَقُول: إِنِّي وُكِّلْت مِنْكُمْ بِثَلاَثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّار عَنِيد، فَيَلْقُطهُمْ مِنْ الصُّفُوف لَقْط الطَّيْر حَبّ السِّمْسِم، فَيُخَيَّسُ بِهِمْ فِي جَهَنَّم، ثُمَّ يَخْرُج

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

ثَانِيَة فَيَقُول: إِنِّي وُكِّلْت مِنْكُمْ بِمَنْ آذَى اللَّه وَرَسُوله. فَيَلْقُطهُمْ لَقْط الطَّيْر حَبّ السِّمْسِم، فَيُخَيَّسُ بِهِمْ فِي جَهَنَّم، ثُمَّ يَخْرُج ثَالِثَةً - قَالَ عَوْف: قَالَ أَبُو الْمِنْهَال: حَسِبْت أَنَّهُ يَقُول: وُكِّلْت بِأَصْحَابِ التَّصَاوِير، فَيَلْتَقِطهُمْ مِنْ الصُّفُوف لَقْط الطَّيْر حَبّ السِّمْسِم، فَيُخَيَّسُ بِهِمْ فِي جَهَنَّم، فَإِذَا أُخِذَ مِنْ هَؤُلَاءِ ثَلَاثَة، وَمِنْ هَؤُلَاءِ ثَلَاثَة، نُشِرَتْ الصُّحُف، وَوُضِعَتْ الْمَوَازِين، وَدُعِيَ الْخَلَائِق لِلْحِسَابِ (١)

٣٧٢٩٢- حَدَّثَنِي مُوسَى بن عَبْد الرَّحْمَن قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَة، عَنْ الأَجْلَح، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزَاحِم يَقُول: إِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة، أَمَرَ اللَّه السَّمَاء الدُّنْيَا فَتَشَقَّقَتْ بِأَهْلِهَا، وَنَزَلَ مَنْ فِيهَا مِنْ الْمَلَائِكَة، وَأَحَاطُوا بِالأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا، ثُمَّ الثَّانِيَة، ثُمَّ الثَّالِثَة، ثُمَّ الرَّابِعَة، ثُمَّ الْخَامِسَة، ثُمَّ السَّادِسَة، ثُمَّ السَّابِعَة، فَصُفُّوا صَفًّا دُون صَفّ، ثُمَّ يَنْزِل الْمَلَك الأَعْلَى عَلَى مُجَنِّبَته الْيُسْرَى جَهَنَّم، فَإِذَا رَآهَا أَهْل الأَرْض نَدُّوا، فَلَا يَأْتُونَ قُطْرًا مِنْ أَقْطَار الأَرْض إِلاَّ وَجَدُوا سَبْعَة صُفُوف مِنْ الْمَلَائِكَة، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَان الَّذِي كَانُوا فِيهِ، فَذَلِكَ قَوْل اللَّه عزَّ وجلَّ: (إِنِّي أَخَاف عَلَيْكُمْ يَوْم التَّنَادِ يَوْم تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّه مِنْ عَاصِم)، وَذَلِكَ قَوْله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ وَقَوْله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾[الرحمن: ٣٣]. وَذَلِكَ قَوْل اللَّه: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾[الحاقة: ١٦، ١٧] (٢).

٣٧٢٩٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الْمُحَارِبِيّ، عَنْ إِسْمَاعِيل بن رَافِع الْمَدَنِيّ، عَنْ يَزِيد بْن أَبِي زِيَاد، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ، عَنْ رَجُل مِنْ الأَنْصَار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«تُوقَفُونَ مَوْقِفًا وَاحِدًا يَوْم الْقِيَامَة مِقْدَار سَبْعِينَ عَامًا لاَ يُنْظَر إِلَيْكُمْ وَلاَ يُقْضَى بَيْنكُمْ. قَدْ حُصِرَ عَلَيْكُمْ، فَتَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِع الدَّمْع، ثُمَّ تَدْمَعُونَ دَمًا، وَتَبْكُونَ حَتَّى يَبْلُغ ذَلِكَ مِنْكُمْ الأَذْقَان، أَوْ يُلْجِمكُمْ فَتَضِجُّونَ، ثُمَّ تَقُولُونَ مَنْ يَشْفَع لَنَا إِلَى رَبّنَا، فَيَقْضِي بَيْننَا؟ فَيَقُولُونَ: مَنْ أَحَقّ بِذَلِكَ مِنْ أَبِيكُمْ؟ جَبَلَ اللَّه تُرْبَته، وَخَلَقَهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحه، وَكَلَّمَهُ قُبُلًا، فَيُؤْتَى آدَم ﷺ فَيُطْلَب ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَيَأْبَى، ثُمَّ يَسْتَقْرِئُونَ الأَنْبِيَاء نَبِيًّا نَبِيًّا، كُلَّمَا جَاءُوا نَبِيًّا أَبَى»**. قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«حَتَّى يَأْتُونِي، فَإِذَا جَاءُونِي خَرَجْت حَتَّى آتِي الْفَحْص»**. قَالَ أَبُو هُرَيْرَة: يَا رَسُول اللَّه، مَا الْفَحْص؟ قَالَ: **«قُدَّام الْعَرْش، فَأَخِرّ سَاجِدًا، فَلاَ أَزَال سَاجِدًا حَتَّى يَبْعَث اللَّه إِلَيَّ مَلَكًا، فَيَأْخُذ بِعَضُدِي، فَيَرْفَعنِي ثُمَّ يَقُول اللَّه لِي: يَامُحَمَّد، فَأَقُول: نعم وَهُوَ أَعْلَم، فَيَقُول: مَا شَأْنك؟ فَأَقُول: يَا رَبّ وَعَدْتنِي الشَّفَاعَة، شَفِّعْنِي فِي خَلْقك فَاقْضِ بَيْنهمْ، فَيَقُول: قَدْ شَفَّعْتُك، أَنَا آتِيكُمْ فَأَقْضِي بَيْنكُمْ»**. قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«فَأَنْصَرِف حَتَّى أَقِفَ مَعَ النَّاس، فَبَيْنَا نَحْنُ وُقُوف، سَمِعْنَا حِسًّا مِنْ السَّمَاء شَدِيدًا، فَهَالَنَا، فَنَزَلَ أَهْل السَّمَاء الدُّنْيَا**

---

(١) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] أجلح بن عبد الله بن حجية الكندي، ضعيف يعتبر به.

بِمِثْلَيْ مَنْ فِي الأَرْض مِنْ الْجِنّ وَالإِنْس، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ الأَرْض، أَشْرَقَتْ الأَرْض بِنُورِهِمْ، وَأَخَذُوا مَصَافّهمْ، وَقُلْنَا لَهُمْ: أَفِيكُمْ رَبّنَا؟ قَالُوا: لاَ، وَهُوَ آتٍ. ثُمّ يَنْزِل أَهْل السَّمَاء الثَّانِيَة بِمِثْلَيْ مَنْ نَزَلَ مِنْ الْمَلاَئِكَة، وَبِمِثْلَيْ مَنْ فِيهَا مِنْ الْجِنّ وَالإِنْس، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ الأَرْض، أَشْرَقَتْ الأَرْض بِنُورِهِمْ، وَأَخَذُوا مَصَافّهمْ، وَقُلْنَا لَهُمْ: أَفِيكُمْ رَبّنَا: قَالُوا: لاَ، وَهُوَ آتٍ. ثُمّ نَزَلَ أَهْل السَّمَاوَات عَلَى قَدْر ذَلِكَ مِنْ التَّضْعِيفِ، حَتَّى نَزَلَ الْجَبَّار فِي ظُلَل مِنْ الْغَمَام وَالْمَلاَئِكَة، وَلَهُمْ زَجَل مِنْ تَسْبِيحهمْ، يَقُولُونَ: سُبْحَان ذِي الْمُلْك وَالْمَلَكُوت! سُبْحَان رَبّ الْعَرْش ذِي الْجَبَرُوت! سُبْحَان الْحَيّ الَّذِي لاَ يَمُوت! سُبْحَان الَّذِي يُمِيت الْخَلاَئِق وَلاَ يَمُوت! سُبُّوح قُدُّوس رَبّ الْمَلاَئِكَة وَالرُّوح! قُدُّوس قُدُّوس، سُبْحَان رَبّنَا الأَعْلَى! سُبْحَان ذِي الْجَبَرُوت وَالْمَلَكُوت وَالْكِبْرِيَاء وَالسُّلْطَان وَالْعَظَمَة! سُبْحَانه أَبَدًا أَبَدًا. فينزلُ بِحَمَلَةِ عَرْشه يَوْمئِذٍ ثَمَانِيَة، وَهُمْ الْيَوْم أَرْبَعَة، أَقْدَامهمْ عَلَى تُخُوم الأَرْض السُّفْلَى وَالسَّمَاوَات إِلَى حُجَزهمْ، وَالْعَرْش عَلَى مَنَاكِبهمْ، فَوَضَعَ اللَّه عَرْشه حَيْثُ شَاءَ مِنْ الأَرْض، ثُمّ يُنَادِي بِنِدَاءٍ يُسْمِع الْخَلاَئِق، فَيَقُول: يَا مَعْشَر الْجِنّ وَالإِنْس، إِنّي قَدْ أَنْصَتّ مُنْذُ يَوْم خَلَقْتُكُمْ إِلَى يَوْمكُمْ هَذَا، أَسْمَع كَلاَمكُمْ، وَأُبْصِر أَعْمَالكُمْ، فَأَنْصِتُوا إِلَيّ، فَإِنّمَا هِيَ صُحُفكُمْ وَأَعْمَالكُمْ تُقْرَأ عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّه، وَمَنْ وَجَدَ غَيْر ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنّ إِلاّ نَفْسه. ثُمّ يَأْمُر اللَّه جَهَنّم فَتُخْرِج مِنْهَا عُنُقًا سَاطِعًا مُظْلِمًا، ثُمّ يَقُول اللَّه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٠-٦٣] ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩] فَيَتَمَيَّز النَّاس وَيَجْثُونَ، وَهِيَ الَّتِي يَقُول اللَّه: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨]، فَيَقْضِي اللَّه بَيْن خَلْقه، الْجِنّ وَالإِنْس وَالْبَهَائِم، فَإِنّهُ لَيُقِيدُ يَوْمئِذٍ لِلْجَمّاءِ مِنْ ذَات الْقُرُون، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ تَبِعَة عِنْد وَاحِدَة لِأُخْرَى، قَالَ اللَّه: كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْد ذَلِكَ يَقُول الْكَافِر: يَا لَيْتَنِي كُنْت تُرَابًا، ثُمّ يَقْضِي اللَّه سُبْحَانه بَيْن الْجِنّ وَالإِنْس»(١).

٣٧٢٩٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾: صُفُوف الْمَلاَئِكَة(٢).

وَقَوْله: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَجَاءَ اللَّه يَوْمئِذٍ بِجَهَنّم، كَمَا:

٣٧٢٩٥- حَدَّثَنَا الْحَسَن بن عَرَفَة قَالَ: ثَنَا مَرْوَان الْفَزَارِيّ، عَنْ الْعَلاَء بن خَالِد الأَسَدِيّ، عَنْ شَقِيق بن سَلَمَة، قَالَ: قَالَ عَبْد اللَّه بن مَسْعُود فِي قَوْله: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ قَالَ: جِيءَ بِهَا تُقَاد بِسَبْعِينَ أَلْف زِمَام، مَعَ كُلّ زِمَام سَبْعُونَ أَلْف مَلَك يَقُودُونَهَا(٣).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! ويزيد وإسماعيل ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل العلاء، وبقية رجاله ثقات.

٣٧٢٩٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْن، عَنْ عَاصِم بن بَهْدَلَة، عَنْ أَبِي وَائِل: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ قَالَ: يُجَاء بِهَا يَوْم الْقِيَامَة تُقَاد بِسَبْعِينَ أَلْف زِمَام، مَعَ كُلّ زِمَام بيدِ سَبْعِينَ أَلْف مَلَك (١).

٣٧٢٩٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا الْحَكَم بن بَشِير، قَالَ: ثَنَا عَمْرو بن قَيْس، عَنْ قَتَادَة قَالَ: جَنَبَتَيْهِ: الْجَنَّة وَالنَّار. قَالَ: هَذَا حِين يَنْزِل مِنْ عَرْشه إِلَى كُرْسِيّه لِحِسَابِ خَلْقه، وَقَرَأَ: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ (٢).

٣٧٢٩٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أَبَانٍ: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. قَالَ: جِيءَ بِهَا مَزْمُومَةً (٣).

وَقَوْله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: يَوْمئِذٍ يَتَذَكَّر الإِنْسَان تَفْرِيطه فِي الدُّنْيَا فِي طَاعَة اللَّه، وَفِيمَا يُقَرِّب إِلَيْهِ مِنْ صَالِح الأَعْمَال، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾. يَقُول: ومِنْ أَيّ وَجْه لَهُ التَّذكُّر. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٢٩٩- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾؟ يَقُول: وَكَيْف لَهُ (٤).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: وقوله جلّ وعزّ ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ تَلَهُّف ابْن آدَم وحزنِه يَوْم الْقِيَامَة، وَتَنَدُّمه عَلَى تَفْرِيطه فِي الصَّالِحَات مِنْ الأَعْمَال فِي الدُّنْيَا الَّتِي تُورِثهُ بَقَاء الأَبَد، فِي نَعِيم لاَ انْقِطَاع لَهُ: يَا لَيْتَنِي قَدَّمْت لِحَيَاتِي فِي الدُّنْيَا مِنْ صَالِح الأَعْمَال لِحَيَاتِي هَذِهِ الَّتِي لاَ مَوْت بَعْدهَا، مَا يُنْجِينِي مِنْ غَضَب اللَّه، وَيُوجِب لِي رِضْوَانه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٠٠- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا هَوْذَة، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ قَالَ: عَلِمَ اللَّه أَنَّهُ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] عمرو بن قيس متروك. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

صَادِق، هُنَاكَ حَيَاة طَوِيلَة لاَ مَوْت فِيهَا، آخر مَا عَلَيْهِ [(١)].

٣٧٣٠١- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾: هُنَاكُمْ وَاَللَّه الْحَيَاة الطَّوِيلَة [(٢)].

٣٧٣٠٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ قَالَ: الآخِرَة [(٣)].

وَقَوْله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾. أَجْمَعَتْ القراة قُرَّاء الأَمْصَار فِي قِرَاءَة ذَلِكَ عَلَى كَسْر الذَّال مِنْ ﴿يُعَذِّبُ﴾، وَالثَّاء مِنْ ﴿يُوثِقُ﴾، خَلاَ الْكِسَائِيّ، فَإِنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ بِفَتْحِ الذَّال وَالثَّاء، اعْتِلاَلاً مِنْهُ بِخَبَرٍ رُوِيَ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ كَذَلِكَ، وَاهِي الإِسْنَاد.

٣٧٣٠٣- حَدَّثَنَا به ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ خَارِجَة، عَنْ خَالِد الْحَذَّاء، عَنْ أَبِي قِلاَبَة قَالَ: ثَنِي مَنْ أَقْرَأَهُ النَّبِيّ ﷺ: (فَيَوْمئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابهُ أَحَدٌ) [(٤)].

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: مَا عَلَيْهِ قُرَّاء الأَمْصَار، وَذَلِكَ كَسْر الذَّال وَالثَّاء؛ لإِجْمَاع الْحُجَّة مِنْ القراة عَلَيْهِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيل الْكَلاَم: فَيَوْمئِذٍ لاَ يُعَذِّب بِعَذَابِ اللَّه أَحَد فِي الدُّنْيَا، وَلاَ يُوثِق كَوَثَاقِهِ يَوْمئِذٍ أَحَد فِي الدُّنْيَا. وَكَذَلِكَ تَأَوَّلَهُ قَارِئُو ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنْ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٠٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾: لا يعذِّبُ عذابَ الله أحد، وَلاَ يُوثِق وَثَاقَ اللَّهِ أَحَدٌ [(٥)].

٣٧٣٠٥- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ قَالَ: قَدْ عَلِمَ اللَّه أَنَّ فِي الدُّنْيَا عَذَابًا وَوَثَاقًا، فَقَالَ: فَيَوْمئِذٍ لاَ يُعَذِّب عَذَابه أَحَد فِي الدُّنْيَا، وَلاَ يُوثِق وَثَاقه أَحَد فِي الدُّنْيَا [(٦)].

وَأَمَّا الَّذِي قَرَأَ ذَلِكَ بِالْفَتْحِ، فَإِنَّهُ وَجَّهَ تَأْوِيله إِلَى: فَيَوْمئِذٍ لاَ يُعَذَّب أَحَد فِي الدُّنْيَا كَعَذَابِ اللَّه

---

(١) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] أبو قلابة يرسل عن الصحابة، وهنا تضر الجهالة بالصحابي.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

يَوْمئِذٍ، وَلاَ يُوثَق أَحد فِي الدُّنْيَا كَوَثَاقِهِ يَوْمئِذٍ. وَقَدْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بَعْض مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِالْفَتْحِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ: فَيَوْمئِذٍ لاَ يُعَذَّب عَذَاب الْكَافِر أَحَد، وَلاَ يُوثَق وَثَاق الْكَافِر أَحَد. وَقَالَ: كَيْف يَجُوز الْكَسْر، وَلاَ مُعَذِّب يَوْمئِذٍ سِوَى اللَّه؟! وَهَذَا مِنْ التَّأْوِيل غَلَط؛ لِأَنَّ أَهْل التَّأْوِيل تَأَوَّلُوهُ بِخِلاَفِ ذَلِكَ. مَعَ إِجْمَاع الْحُجَّة مِنْ القرأة عَلَى قِرَاءته بِالْمَعْنَى الَّذِي جَاءَ بِهِ تَأْوِيل أَهْل التَّأْوِيل، وَمَا أَحْسَبهُ دَعَاهُ إِلَى قِرَاءَة ذَلِكَ كَذَلِكَ، إِلاَّ ذَهَابه عَنْ وَجْه صِحَّته فِي التَّأْوِيل.

وَقَوْله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قِيل الْمَلاَئِكَة لِأَوْلِيَائِهِ يَوْم الْقِيَامَة: يَا أَيَّتهَا النَّفْس الْمُطْمَئِنَّة، يَعْنِي بِالْمُطْمَئِنَّةِ: الَّتِي اطْمَأَنَّتْ إِلَى وَعْد اللَّه الَّذِي وَعَدَ أَهْل الْإِيمَان بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْكَرَامَة فِي الآخِرَة، فَصَدَّقَتْ بِذَلِكَ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ نَحْو الَّذِي قُلْنَا فِيهِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٠٦- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ يَقُول: الْمُصَدِّقَة [(١)].

٣٧٣٠٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ هُوَ الْمُؤْمِن اطْمَأَنَّتْ نَفْسه إِلَى مَا وَعَدَ اللَّه تبارك وتعالى [(٢)].

٣٧٣٠٨- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة وَالْحَسَن فِي قَوْله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قَالَ: الْمُطْمَئِنَّة إِلَى مَا قَالَ اللَّه، وَالْمُصَدِّقَة بِمَا قَالَ اللهُ [(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: الْمُصَدِّقَة الْمُوقِنَة بِأَنَّ اللَّه رَبّهَا، الْمُسَلِّمَة لِأَمْرِهِ فِيمَا هُوَ فَاعِل بِهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٠٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قَالَ: النَّفْس الَّتِي أَيْقَنَتْ أَنَّ اللَّه رَبّهَا، وَضَرَبَتْ جَأْشًا لِأَمْرِهِ وَطَاعَته [(٤)].

٣٧٣١٠- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قَالَ: أَيْقَنَتْ بِأَنَّ اللَّه رَبّهَا، وَضَرَبَتْ لِأَمْرِهِ جَأْشًا [(٥)].

٣٧٣١١- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قَالَ : الْمُنِيبَةُ الْمُخْبِتَةُ الَّتِي قَدْ أَيْقَنَتْ أَنَّ اللَّه رَبّهَا ، وَضَرَبَتْ لِأَمْرِهِ جَأْشًا[١] .

٣٧٣١٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَان ، عَنْ سُفْيَان ، عَنْ مَنْصُور ، عَنْ مُجَاهِد ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ قَالَ : أَيْقَنَتْ بِأَنَّ اللَّه رَبّهَا ، وَضَرَبَتْ لِأَمْرِهِ جَأْشًا[٢] .

٣٧٣١٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء ، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد قَوْله : ﴿ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ قَالَ : الْمُخْبِتَة وَالْمُطْمَئِنَّة إِلَى اللَّه[٣] .

٣٧٣١٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب قَالَ : ثَنَا وَكِيع ، عَنْ سُفْيَان ، عَنْ مَنْصُور ، عَنْ مُجَاهِد ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ قَالَ : الَّتِي قَدْ أَيْقَنَتْ بِأَنَّ اللَّه رَبّهَا ، وَضَرَبَتْ لِأَمْرِهِ جَأْشًا[٤] .

٣٧٣١٥- حَدَّثَنِي يَعْقُوب ، قَالَ : ثَنَا ابْن عُلَيَّة ، قَالَ : ثَنَا ابْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ قَالَ : الْمُخْبِتَة[٥] .

٣٧٣١٦- حَدَّثَنِي سَعِيد بن الرَّبِيع الرَّازِيّ ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَان ، عَنْ مَنْصُور ، عَنْ مُجَاهِد ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ قَالَ : الَّتِي أَيْقَنَتْ بِلِقَاءِ اللَّه ، وَضَرَبَتْ لَهُ جَأْشًا[٦] .

وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَة أُبَيّ : (يَا أَيَّتهَا النَّفْس الْآمِنَة) .

ذِكْر الرِّوَايَة بِذَلِكَ:

٣٧٣١٧- حَدَّثَنَا خَلَّاد بن أَسْلَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْر ، عَنْ هَارُون الْقَارِي قَالَ : ثَنِي هِلَال ، عَنْ أَبِي شَيْخ الْهُنَائِيّ فِي قِرَاءَة أُبَيّ : (يَا أَيَّتهَا النَّفْس الْآمِنَة الْمُطْمَئِنَّة) . وَقَالَ الْكَلْبِيّ : إِنَّ الْآمِنَة فِي هَذَا الْمَوْضِع ، يَعْنِي بِهِ الْمُؤْمِنَة[٧] .

وَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ قَوْل الْمَلَك لِلْعَبْدِ عِنْد خُرُوج نَفْسه يُبَشِّرُه بِرِضَا رَبّه عَنْهُ ، وَإِعْدَاده مَا أَعَدَّ لَهُ مِنْ الْكَرَامَة عِنْده .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣١٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب ، قَالَ : ثَنَا ابْن يَمَان ، عن أشعث ، عَنْ جَعْفَر ، عَنْ سَعِيد قَالَ : قُرِئَتْ : ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ عِنْد النَّبِيّ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو بَكْر : إِنَّ هَذَا لَحَسَن ، فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ : **«أَمَا إِنَّ الْمَلَك سَيَقُولُهَا لَك عِنْد الْمَوْت»**[٨] .

٣٧٣١٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَان ، عَنْ سُفْيَان ، عَنْ إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد ، عَنْ

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ، ضعيف يعتبر به .

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٦) [ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال .

(٧) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم .

(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به .

أَبِي صَالِح ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾ قَالَ: هَذَا عِنْد الْمَوْت ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ قَالَ: هَذَا يَوْم الْقِيَامَة (١).

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ، بِمَا:

٣٧٣٢٠- حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أُسَامَة بن زَيْد، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قَالَ: بُشِّرَتْ بِالْجَنَّةِ عِنْد الْمَوْت، وَيَوْم الْجَمْع، وَعِنْد الْبَعْث (٢).

وَقَوْله: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾. اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيله، فَقَالَ بَعْضهمْ: هَذَا خَبَر مِنْ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ قِيل الْمَلَائِكَة لِنَفْسِ الْمُؤْمِن عِنْد الْبَعْث، تَأْمُرهَا أَنْ تَرْجِع فِي جَسَد صَاحِبهَا. قَالُوا: وَعُنِيَ بِالرَّبِّ هَاهُنَا صَاحِبهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٢١- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ قَالَ: تُرَدّ الأَرْوَاح الْمُطْمَئِنَّة يَوْم الْقِيَامَة فِي الأَجْسَاد (٣).

٣٧٣٢٢- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝٢٩ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ يَأْمُر اللَّه الأَرْوَاح يَوْم الْقِيَامَة أَنْ تَرْجِع إِلَى الأَجْسَاد، فَيَأْتُونَ اللَّه كَمَا خَلَقَهُمْ أَوَّل مَرَّة (٤).

٣٧٣٢٣- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَة فِي هَذِهِ الآيَة: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ إِلَى الْجَسَد (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ يُقَال ذَلِكَ لَهَا عِنْد الْمَوْت.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٢٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد، عَنْ أَبِي صَالِح ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾ قَالَ: هَذَا عِنْد الْمَوْت ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ قَالَ: هَذَا يَوْم الْقِيَامَة (٦).

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْل الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْن عَبَّاس وَالضَّحَّاك، أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُقَال لَهُمْ عِنْد رَدّ الأَرْوَاح فِي الأَجْسَاد يَوْم الْبَعْث؛ لِدَلَالَةِ قَوْله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝٢٩ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. على صحةِ ذلك، وأنَّ دخولها الجنَّةَ إنَّما هو يومَئذٍ لا قبلَ ذلك.

وقوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝٢٩ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَادْخُلِي فِي عِبَادِي الصَّالِحِينَ، وَادْخُلِي جَنَّتِي.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٢٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ قَالَ: أُدْخُلِي فِي عِبَادِي الصَّالِحِينَ ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَادْخُلِي فِي طَاعَتِي وَادْخُلِي جَنَّتِي.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٢٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ نُعَيْم بن ضَمْضَم، عَنْ مُحَمَّد بن مُزَاحِم أَخِي الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ قَالَ: فِي طَاعَتِي ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ قَالَ: فِي رَحْمَتِي (٢).

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة مِنْ أَهْل الْبَصْرَة يُوَجِّه مَعْنَى قَوْله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ إِلَى: فَادْخُلِي فِي حِزْبِي.

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة مِنْ أَهْل الْكُوفَة يَتَأَوَّل ذَلِكَ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ بِالْإِيمَانِ، وَالْمُصَدِّقَة بِالثَّوَابِ وَالْبَعْث ﴿ٱرۡجِعِيٓ﴾. تَقُول لَهُمْ الْمَلَائِكَة: إِذَا أُعْطُوا كُتُبهمْ بِأَيْمَانِهِمْ: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾، إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّه لَك مِنْ الثَّوَاب. قَالَ: وَقَدْ يَكُون أَنْ تَقُول لَهُمْ هَذَا الْقَوْل يَنْوُونَ: ارْجِعُوا مِنْ الدُّنْيَا إِلَى هَذَا الْمَرْجِع. قَالَ: وَأَنْتَ تَقُول لِلرَّجُلِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَيَقُول: مُضَرِيّ، فَتَقُول: كُنْ تَمِيمِيًّا أَوْ قَيْسِيًّا، أَيْ أَنْتَ مِنْ أَحَد هَذَيْنِ، فَتَكُون (كُنْ) صِلَة، كَذَلِكَ الرُّجُوع يَكُون صِلَة، لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ إِلَى الْقِيَامَة، فَكَانَ الْأَمْر بِمَعْنَى الْخَبَر، كَأَنَّهُ قَالَ: أَيَّتهَا النَّفْس، أَنْتِ رَاضِيَة مَرْضِيَّة. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْض السَّلَف أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (فَادْخُلِي فِي عَبْدِي وَادْخُلِي جَنَّتِي).

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٢٧- حَدَّثَنِي أَحْمَد بن يُوسُف، قَالَ: ثَنَا الْقَاسِم بن سَلَّام، قَالَ: ثَنَا حَجَّاج، عَنْ هَارُون، عَنْ أَبَان بْن أَبِي عَيَّاش، عَنْ سُلَيْمَان بن قَتَّة، عَنْ ابْن عَبَّاس أَنَّهُ قَرَأَهَا: (فَادْخُلِي فِي عَبْدِي) عَلَى التَّوْحِيد (٣).

٣٧٣٢٨- حَدَّثَنِي خَلَّاد بن أَسْلَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضْر بن شُمَيْل، عَنْ هَارُون الْقَارِي قَالَ: ثَنِي هِلَال، عَنْ أَبِي الشَّيْخ الْهُنَائِيّ فِي قِرَاءَة أُبَيّ: (فَادْخُلِي فِي عَبْدِي). وَفِي قَوْل الْكَلْبِيّ: (فَادْخُلِي فِي عَبْدِي). يَعْنِي: الرُّوح تَرْجِعُ إِلَى الْجَسَد (٤).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ بِمَعْنَى: فَادْخُلِي فِي عِبَادِي الصَّالِحِينَ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنْ الْقُرَّاء عَلَيْهِ.

آخِر تَفْسِير سُورَة (وَالْفَجْر)

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] نعيم بن ضمضم ضعيف الحديث. (٣) [ضعيف] أبان بن أبي عياش متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الفجر) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (البلد)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله عز وجل: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أُقْسِمْ يَا مُحَمَّد بِهَذَا الْبَلَد الْحَرَام، وَهُوَ مَكَّة، وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٢٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. يَعْنِي: مَكَّة[١].

٣٧٣٣٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ قَالَ: مَكَّة[٢].

٣٧٣٣١- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قَالَ: مكة[٣].

٣٧٣٣٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قَالَ: مَكَّة[٤].

٣٧٣٣٣- **حَدَّثَنَا** سَوَّار بن عَبْد اللَّه، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن سَعِيد، عَنْ عَبْد الْمَلِك، عَنْ عَطَاء، فِي قَوْله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قال: هي مَكَّة[٥].

٣٧٣٣٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قَالَ: البلدُ مَكَّة[٦].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢)(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٧٣٣٥- حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾. يعني: مكة (١).

٣٧٣٣٦- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد، فِي قَوْل اللَّه جلّ وعزّ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾. قَالَ: مَكَّة (٢).

وَقَوْله: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾. يَعْنِي: بِمَكَّة. يَقُول جَلّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: وَأَنْتَ يَا مُحَمَّد حِلّ بِهَذَا الْبَلَد، يَعْنِي مَكَّة. يَقُول: أَنْتَ بِهِ حَلَال تَصْنَع فِيهِ مِنْ قَتْل مَنْ أَرَدْت قَتْله، وَأَسْر مَنْ أَرَدْت أَسْره، مُطْلَق ذَلِكَ لَك. يُقَال مِنْهُ: هُوَ حِلّ، وَهُوَ حَلَال، وَهُوَ حِرْم، وَهُوَ حَرَام، وَهُوَ مُحِلّ، وَهُوَ مُحْرِم، وَأَحْلَلْنَا، وَأَحْرَمْنَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٣٧- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَن ابْن عَبَّاس: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾: يَعْنِي بِذَلِكَ: نَبِيّ اللَّه ﷺ، أَحَلَّ اللَّه لَهُ يَوْم دَخَلَ مَكَّة أَنْ يَقْتُل مَنْ شَاءَ، وَيَسْتَحْيِيَ مَنْ شَاءَ. فَقَتَلَ يَوْمئِذٍ ابْن خَطَل صَبْرًا وَهُوَ آخِذ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَة، فَلَمْ تَحِلّ لِأَحَدٍ مِنْ النَّاس بَعْد رَسُول اللَّه ﷺ أَنْ يَقْتُل فِيهَا حَرَامًا حَرَّمَهُ اللَّه عزّ وجلّ، فَأَحَلَّ اللَّه لَهُ مَا صَنَعَ بِأَهْلِ مَكَّة، أَلَمْ تَسْمَع أَنَّ اللَّه قَالَ فِي تَحْرِيم الْحَرَم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [آل عمران: ٩٧]. يَعْنِي بِالنَّاسِ: أَهْل الْقِبْلَة (٣).

٣٧٣٣٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾. قَالَ: مَا صَنَعْت فَأَنْتَ فِي حِلّ حِينَ نأمُرُ بالْقِتَال (٤).

٣٧٣٣٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾. قَالَ: أُحِلّ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ مَا صَنَعَ فِيهِ سَاعَة (٥).

٣٧٣٤٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ قَالَ: أُحِلّ لَهُ أَنْ يَصْنَع فِيهِ مَا شَاءَ (٦).

٣٧٣٤١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنتَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قَالَ: أُحِلَّتْ لرسول الله ﷺ، قَالَ: اصْنَعْ فِيهَا مَا شِئْت[(١)].

٣٧٣٤٢- **حَدَّثَنِي** مُوسَى بن عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا حُسَيْن الْجُعْفِيّ، عَنْ زَائِدَة، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد، فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ قَالَ: أَنْتَ فِي حِلّ مِمَّا صَنَعْت فِيهِ[(٢)].

٣٧٣٤٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، عَنْ عَمْرو، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ قَالَ: أَحَلَّ اللَّه لَك يَا مُحَمَّد مَا صَنَعْت فِي هَذَا الْبَلَد مِنْ شَيْء، يَعْنِي: مَكَّة[(٣)].

٣٧٣٤٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ قَالَ: لاَ تُؤَاخَذ بِمَا عَمِلْت فِيهِ، وَلَيْسَ عَلَيْك فِيهِ مَا عَلَى النَّاس[(٤)].

٣٧٣٤٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. يَقُول: نقيٌّ لا حَرَجٌ ولا آثمٌ[(٥)].

٣٧٣٤٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ يَقُول: أَنْتَ بِهِ حِلّ لَسْت بِآثِم[(٦)].

٣٧٣٤٧- **حَدَّثَنَا** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾. قَالَ: لَمْ يَكُنْ بِهَا أَحَد حِلاًّ غَيْر النَّبِيّ ﷺ، كُلّ مَنْ كَانَ بِهَا كان حَرَامًا، لَمْ يَحِلَّ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا فِيهَا، وَلاَ يَسْتَحِلُّوا حُرْمَةً، فَأَحَلَّهُ اللَّه عز وجل لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِ[(٧)].

٣٧٣٤٨- **حَدَّثَنَا** سَوَّار بن عَبْد اللَّه، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بن سَعِيد، عَنْ عَبْد الْمَلِك، عَنْ عَطَاء ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ قَالَ: إِنَّ اللَّه جلَّ وعزَّ حَرَّمَ مَكَّة؛ لَمْ تَحِلّ لِنَبِيٍّ إِلاَّ نَبِيِّكُمْ سَاعَة مِنْ نَهَار[(٨)].

٣٧٣٤٩- **حَدَّثَنَا** الْمَرْوَزِيُّ، عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾: يَعْنِي: مُحَمَّدًا، يَقُول: أَنْتَ حِلّ بِالْحَرَمِ، فَاقْتُلْ إِنْ شِئْت أَوْ دَعْ[(٩)].

وَقَوْله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَأَقْسَمَ بِوَالِدٍ وَبِوَلَدِهِ الَّذِي وَلَدَ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْمَعْنِيِّ بِذَلِكَ مِنْ الْوَالِد وَمَا وَلَدَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِالْوَالِدِ: كُلّ وَالِد، وبقوله: ﴿وَمَا وَلَدَ﴾: كُلّ عَاقِر لَمْ يَلِد.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] موسى بن عبد الرحمن الكندي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٥٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن عَطِيَّة، عَنْ شَرِيك، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمَة، عَن ابْن عَبَّاس فِي قوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قَالَ: الْوَالِد: الَّذِي يَلِد، وَمَا وَلَدَ: الْعَاقِر الَّذِي لاَ يُولَد لَهُ [(١)].

٣٧٣٥١- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ خُصَيْف، عَن عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾. قَالَ: الْعَاقِرُ، وَالَّتِي تَلِد [(٢)].

٣٧٣٥٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَن النَّضْر بن عَرَبِيّ، عَنْ عِكْرِمَة: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾. قَالَ: الْعَاقِرُ، وَالَّتِي تَلِد [(٣)].

٣٧٣٥٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَن ابْن عَبَّاس ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قَالَ: هُوَ الْوَالِد وَوَلَده [(٤)].

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: آدَم وَوَلَده.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٥٤- **حَدَّثَنِي** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى ابْن أَبِي زَائِدَة، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، عَن ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قَالَ: الْوَالِد: آدَم، وَمَا وَلَدَ: وَلَده [(٥)].

٣٧٣٥٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَن ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾. قَالَ: آدمُ، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾. قال: وَلَدُهُ [(٦)].

٣٧٣٥٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قَالَ: آدَم وَمَا وَلَدَ [(٧)].

٣٧٣٥٧- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قَالَ: آدَم وَمَا وَلَدَ [(٨)].

٣٧٣٥٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي زَائِدَة، عَن ابْن أَبِي خَالِد، عَنْ أَبِي صَالِح فِي قَوْل اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قَالَ: آدَم وَمَا وَلَدَ [(٩)].

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده.
(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٧٣٥٩- **حدثت** عن الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قَالَ: الْوَالِد: آدَم، وَمَا وَلَدَ: وَلَده (١).

٣٧٣٦٠- **حدثنا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قَالَ: آدَم وَمَا وَلَدَ (٢).

٣٧٣٦١- **حدثني** يُونُس بن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن عُبَيْد، عَن إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد، عَنْ أَبِي صَالِح فِي قَوْله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قَالَ: آدَم وَمَا وَلَدَ (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: إِبْرَاهِيم وَمَا وَلَدَ.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٦٢- **حدثني** مُحَمَّد بن مُوسَى الْحَرَشِيّ، قَالَ: ثَنَا جَعْفَر بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت أَبَا عِمْرَان الْجَوْنِيّ يَقول: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾. قَالَ: إِبْرَاهِيم وَمَا وَلَدَ (٤).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: مَا قَالَهُ الَّذِي قَالُوا: إِنَّ اللَّه عز وجل أَقْسَمَ بِكُلِّ وَالِد وَوَلَده؛ لِأَنَّ اللَّه جل ثناؤه عَمَّ كُلّ وَالِد وَمَا وَلَدَ. وَغَيْر جَائِز أَنْ يُخَصّ ذَلِكَ إِلاَّ بِحُجَّةٍ يَجِب التَّسْلِيم لَهَا مِنْ خَبَر، أَوْ عَقْل، وَلاَ خَبَر بِخُصُوصِ ذَلِكَ، وَلاَ بُرْهَان يَجِب التَّسْلِيم لَهُ بِخُصُوصِهِ، فَهُوَ عَلَى عُمُومه كَمَا عَمَّهُ.

وَقَوْله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ وَهَذَا هُوَ جَوَاب الْقَسَم.

٣٧٣٦٣- **حدثنا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: وَقَعَ القسم ههنا ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ (٥).

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ: لَقَدْ خَلَقْنَا ابْن آدَم فِي شِدَّة وَعَنَاء وَنَصَب.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٦٤- **حدثنا** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَن ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ يَقُول: فِي نَصَب (٦).

٣٧٣٦٥- **حدثنا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شعبةُ، عَنْ مَنْصُور بن زَاذَان، عَنْ الْحَسَن، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾: خُلِق حِين خُلِقَ فِي مَشَقَّة، لاَ تُلْفِي ابْن آدَمَ إِلاَّ يُكَابِد أَمْر الدُّنْيَا وَالآخِرَة (٧).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٣٧٣٦٦- حَدَّثَنَا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿فِي كَبَدٍ﴾. قَالَ: يُكَابِد أَمْر الدُّنْيَا وأمرَ الآخِرَة. وَقَالَ بَعْضهمْ: خُلِقَ خَلْقًا لَمْ يُخلَق خَلْقه شيءٌ[١].

٣٧٣٦٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ علي بن عَلِيّ بن رِفَاعَة، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول: لَمْ يَخْلُق اللَّه خَلْقًا يُكَابِد مَا يُكَابِد ابْن آدَم[٢].

٣٧٣٦٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ علي بن عَلِيّ بن رِفَاعَة، قَالَ: سَمِعْت سَعِيد بن أَبِي الْحَسَن يَقُول: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قَالَ: يُكَابِد مَصَائِب الدُّنْيَا، وَشَدَائِد الآخِرَة[٣].

٣٧٣٦٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ النَّضر، عَنْ عِكْرِمَة قَالَ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قَالَ: فِي شِدَّة[٤].

٣٧٣٧٠- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَطَاء، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبَّاس ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قَالَ: فِي شِدَّة[٥].

٣٧٣٧١- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطَاء، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: فِي شِدَّة مَعِيشَته، وَحَمْله وَحَيَاته، وَنَبَات أَسْنَانه[٦].

٣٧٣٧٢- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قَالَ: شِدَّة خُرُوج أَسْنَانه[٧].

٣٧٣٧٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَن ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قَالَ: شِدَّة[٨].

وَقَالَ آخَرُونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ خُلِقَ مُنْتَصِبًا مُعْتَدِل الْقَامَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٧٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَن ابن عَبَّاس قَوْله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قَالَ: فِي انْتِصَاب، وَيُقَال: فِي شِدَّة[٩].

٣٧٣٧٥- حَدَّثَنَا ابن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا حَرَمِيّ بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَارَة، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قَالَ: فِي انْتِصَاب، يَعْنِي: الْخِلْقَة[١٠].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)، (٧) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله. (٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٣٧٦- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قَالَ: مُنْتَصِبًا (١).

٣٧٣٧٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيم مِثْله (٢).

٣٧٣٧٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي زَائِدَة، عَنْ إِسْمَاعِيل ابْن أَبِي خَالِد، عَنْ عَبْد اللَّه بن شَدَّاد فِي قَوْله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قَالَ: مُعْتَدِلاً بِالْقَامَةِ. قَالَ أَبُو صَالِح: مُعْتَدِلاً فِي الْقَامَة (٣).

٣٧٣٧٩- **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بن دَاوُد الْوَاسِطِيّ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن سَعِيد الْقَطَّان، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي صَالِح: ﴿خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قَالَ: قَائِمًا (٤).

٣٧٣٨٠- **حُدِّثْت** عَن الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قائمًا، خُلِقَ مُنْتَصِبًا عَلَى رِجْلَيْنِ، لَمْ تُخْلَق دَابَّة عَلَى خَلْقه (٥).

٣٧٣٨١- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ مُجَاهِد ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ قَالَ: فِي صَعَد (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ خُلِقَ فِي السَّمَاء.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٨٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قَالَ: فِي السَّمَاء خَلَقه، خُلق آدمُ في السماءِ، فسُمِّى ذَلِكَ الْكَبَد (٧).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ خُلِقَ يُكَابِد الأُمُور وَيُعَالِجهَا، فَقَوْله: ﴿فِى كَبَدٍ﴾ مَعْنَاهُ: فِي شِدَّة.

وَإِنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوف من كَلَام الْعَرَب مِنْ مَعَانِي الْكَبَد، وَمِنْهُ قَوْل لَبِيد بن رَبِيعَة:

يَا عَيْنِ هِلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ ... قُمْنَا وَقَامَ الْخُصُوم فِي كَبَد (٨)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [المنسرح] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أربد): أخو الشاعر لأمه. (كبد): شدة. المعنى: البيت من قصيدة يقول في مطلعها:

وَقَوْله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾. ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ نَزَلَ فِي رَجُل بِعَيْنِهِ مِنْ بَنِي جُمَح، كَانَ يُدْعَى أَبَا الأَشَدَّيْنَ، وَكَانَ شَدِيدًا، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: أَيَحْسَبُ هَذَا الْقَوِيّ لِجَلَدِهِ وَقُوَّته، أَنْ لَنْ يَقْهَرهُ أَحَد وَيَغْلِبهُ؟ فَاللَّه غَالِبه وَقَاهِره.

وَقَوْله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾. يَقُول هَذَا الْجَلِيد الشَّدِيد: أَهْلَكْت مَالاً كَثِيرًا، فِي عَدَاوَة مُحَمَّد، فَأَنْفَقْت ذَلِكَ فِيهِ. هُوَ كَاذِبٌ فِي قَوْله. وَهُوَ فُعَلٌ مِنْ التَّلْبِيد، وَهُوَ الْكَثِير، بَعْضه عَلَى بَعْض، يُقَال مِنْهُ: لَبَدَ بِالأَرْضِ يَلْبُد: إِذَا لَصِقَ بِهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٨٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾ يَعْنِي بِاللُّبَدِ: الْمَال الْكَثِير (١).

٣٧٣٨٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قوله: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾ قَالَ: كَثِيرًا (٢).

٣٧٣٨٥- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُسْلِم، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قول الله عز وجل: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾: أي: كَثِيرًا (٣).

٣٧٣٨٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾: أَيْ: كَثِيرًا (٤).

٣٧٣٨٧- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة مِثْله (٥).

٣٧٣٨٨- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ

ما إن تُعَرِّي المَنونُ مِن أَحَدٍ ... لا والِدٍ مُشفِقٍ وَلا وَلَدِ

وفيها يرثي أربد بن قيس بن جزء، وكان أخا لبيد لأمه، وقد وفد على رسول الله ﷺ في عام الوفود مع عامر بن الطفيل وجابر بن سلمى بن مالك؛ فعرض الرسول عليهم الإسلام فلم يسلموا، وفي عودتهم توفي عامر بالطاعون، وأصابت أربد صاعقة فأحرقته؛ فذلك قوله:

فَجَّعَني الرَّعدُ والصَّواعِقُ بِالـ ... فارِسِ يَومَ الكَريهَةِ النَّجُدِ

فيقول في بيت الشاهد: يا عيني ابكِ أخي أربد الذي فُجِعت بموته ورحيله، ابكيه إذا قمنا وقام معنا الخصوم في شدة ومشقة وعناء.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مَالًا لُّبَدًا﴾ قَالَ: اللُّبَد: الْكَثِير [(١)].

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الأَمْصَار: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾ بِتَخْفِيفِ الْبَاء. وَقَرَأَهُ أَبُو جَعْفَر بِتَشْدِيدِهَا.

وَالصَّوَاب بِتَخْفِيفِهَا؛ لإِجْمَاع الْحُجَّة عَلَيْهِ. وَقَوْله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَيَظُنُّ هَذَا الْقَائِل: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَد فِي حَال إِنْفَاقه مَا يَزْعُم أَنَّهُ أَنْفَقَهُ؟

٣٧٣٨٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ ابْن آدَم، إِنَّك مَسْئُول عَنْ هَذَا الْمَال؛ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْته، وَأَيْنَ أَنْفَقْته [(٢)].

٣٧٣٩٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، مِثْله [(٣)].

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَلَمْ نَجْعَل لِهَذَا الْقَائِل: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ عَيْنَيْنِ يُبْصِر بِهِمَا حُجَج اللَّه عَلَيْهِ، وَلِسَانًا يُعَبِّر بِهِ عَنْ نَفْسه مَا أَرَادَ، وَشَفَتَيْنِ؛ نِعْمَة مِنَّا بِذَلِكَ عَلَيْهِ.

٣٧٣٩١- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ نِعَم مِنْ اللَّه مُتَظَاهِرَة، يُقَرِّرك بِهَا كَيْمَا تَشْكُر [(٤)].

وَقَوْله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَهَدَيْنَاهُ الطَّرِيقَيْنِ، وَالنَّجْدُ: طَرِيقٌ فِي ارْتِفَاع.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِذَلِكَ: نَجْد الْخَيْر، وَنَجْد الشَّرّ، كَمَا قَالَ عز وجل: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٣٩٢- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عَبْد اللَّه ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قَالَ: الْخَيْر وَالشَّرّ [(٥)].

٣٧٣٩٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عَبْد اللَّه مِثْله [(٦)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] لمن أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] لعاصم بن بهدلة؛ وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ -صدوق.

(٦) [حسن] لتقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٧٣٩٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن مُنْذِر، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرَّبِيع بن خُثَيْم، قَالَ: لَيْسَا بِالثَّدْيَيْنِ (١).

٣٧٣٩٥- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان. وَحَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، قَالَ: ثَنَا عمرٌو، جَمِيعًا عَنْ عَاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عَبْد اللَّه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾. قَالَ: نَجْد الْخَيْر، وَنَجْد الشَّرّ (٢).

٣٧٣٩٦- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا هِشَام بن عَبْد الْمَلِك، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَاصِم، قَالَ: سَمِعْت أَبَا وَائِل يَقُول: كَانَ عَبْد اللَّه يَقُول فِي: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قَالَ: نَجْد الْخَيْر وَنَجْد الشَّرّ (٣).

٣٧٣٩٧- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ يَقُول: الْهُدَى وَالضَّلَالَة (٤).

٣٧٣٩٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قال: سَبِيل الْخَيْر وَالشَّرّ (٥).

٣٧٣٩٩- حَدَّثَنَا هَنَّاد بن السَّرِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قَالَ: الْخَيْر وَالشَّرّ (٦).

٣٧٤٠٠- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَبْد اللَّه بن الرَّبِيع بن خُثَيْم، عَنْ أَبِي بُرْدَة، قَالَ: مَرَّ بِنَا الرَّبِيع بن خُثَيْم، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ هَذِهِ الآيَة: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمَا لَيْسَا بِالثَّدْيَيْنِ (٧).

٣٧٤٠١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: الْخَيْر وَالشَّرّ (٨).

٣٧٤٠٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قَالَ: سَبِيل الْخَيْر وَالشَّرّ (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [حسن] عاصم بن بهدلة؛ وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ -صدوق.
(٣) [حسن] عاصم بن بهدلة؛ وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ -صدوق.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٧٤٠٣- **حدثت** عن الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: نَجْد الْخَيْر، وَنَجْد الشَّرّ (١).

٣٧٤٠٤- **حدثنا** عِمْرَان بن مُوسَى، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَارِث، قَالَ: ثَنَا يُونُس، عَنْ الْحَسَن، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«هُمَا نَجْدَانِ؛ نَجْد خَيْر، وَنَجْد شَرّ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْد الْخَيْر؟»** (٢).

٣٧٤٠٥- **حدثنا** مُجَاهِد بن مُوسَى، قَالَ: ثَنَا يَزِيد بن هَارُون، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَطِيَّة أَبُو وَهْب، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«أَلاَ إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ؛ نَجْد الْخَيْر، وَنَجْد الشَّرّ، فَمَا جَعَلَ نَجْد الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْر؟»** (٣).

٣٧٤٠٦- **حدثنا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا هِشَام بن عَبْد الْمَلِك، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ حَبِيب، عَنْ الْحَسَن، عَنْ النَّبِيّ ﷺ نَحْوه (٤).

٣٧٤٠٧- **حدثني** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيّ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُول: **«يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّمَا هُمَا النَّجْدَانِ؛ نَجْد الْخَيْر، وَنَجْد الشَّرّ، فَمَا جَعَلَ نَجْد الشَّرّ أَحَبّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْد الْخَيْر؟»** (٥).

٣٧٤٠٨- **حدثنا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيّ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُول: **«أَيُّهَا النَّاس، إِنَّمَا هُمَا النَّجْدَانِ؛ نَجْد الْخَيْر، وَنَجْد الشَّرّ، فَمَا جَعَلَ نَجْد الشَّرّ أَحَبّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْد الْخَيْر؟»** (٦).

٣٧٤٠٩- **حدثنا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: **«إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ، فَمَا جَعَلَ نَجْد الشَّرّ أَحَبّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْد الْخَيْر؟»** (٧).

٣٧٤١٠- **حدثني** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد، فِي قَوْل اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: قال رسولُ الله ﷺ: **«إنّما هما نجدانِ، لا نَجعَلُ نجدَ الشرِّ أحبَّ إليكم من نجدِ الخيرِ»** (٨).

٣٧٤١١- **حدثني** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه عز وجل:

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.
(٧) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.
(٨) [ضعيف] عبد الرحمن بن زيد ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾. قال: طَرِيق الْخَيْر وَالشَّرّ. وَقَرَأَ قَوْل اللَّه: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣] (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهَدَيْنَاهُ الثَّدْيَيْنِ؛ سَبِيلَي اللَّبَن الَّذِي يَتَغَذَّى بِهِ، وَيَنْبُت عَلَيْهِ لَحْمه وَجِسْمه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤١٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، قَالَ: ثَنَا عِيسَى بن عِقَال، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قَالَ: هُمَا الثَّدْيَانِ (٢).

٣٧٤١٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ الْمُبَارَك بن مُجَاهِد، عَنْ جُوَيْبِر، عَنْ الضَّحَّاك، قَالَ: الثَّدْيَانِ (٣).

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: قَوْل مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ طَرِيق الْخَيْر وَالشَّرّ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لاَ قَوْل فِي ذَلِكَ نَعْلَمهُ غَيْر الْقَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَاهما. وَالثَّدْيَانِ، وَإِنْ كَانَا سَبِيلَيْ اللَّبَن، فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره إِذْ عَدَّدَ عَلَى الْعَبْد نِعَمه بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٢، ٣] إِنَّمَا عَدَّدَ عَلَيْهِ هِدَايَته إِيَّاهُ إِلَى سَبِيل الْخَيْر مِنْ نِعَمه، فَكَذَلِكَ قَوْله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾.

وَقَوْله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَلَمْ يَرْكَب الْعَقَبَة، فَيَقْطَعهَا وَيَجُوزهَا.

وَذُكِرَ أَنَّ الْعَقَبَة جَبَل فِي جَهَنَّم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤١٤- **حَدَّثَنِي** عُمَر بن إِسْمَاعِيل بن مُجَالِد، قَالَ: ثَنَا عَبْد اللَّه بن إِدْرِيس، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطِيَّة، عَنْ ابْن عُمَر فِي قَوْله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾. قال: جَبَلٌ في جَهَنَّم أَزَلُّ (٤).

٣٧٤١٥- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن كَثِير، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْل اللَّه: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ قَالَ: عَقَبَة فِي جَهَنَّم (٥).

٣٧٤١٦- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ قَالَ: جَهَنَّم (٦).

٣٧٤١٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ إِنَّهَا قُحْمَة شَدِيدَة، فَاقْتَحِمُوهَا بِطَاعَةِ اللَّه (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات، إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عيسى بن عقال مجهول الحال، وأبوه مجهول.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٤) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٧٤١٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة في قوله عز وجل: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾. قَالَ: النَّارُ عَقَبَةٌ دُونَ الْجِسْر (١).

٣٧٤١٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا وَهْب بن جَرِير، قَالَ: ثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْت يَحْيَى بن أَيُّوب يُحَدِّث عَنْ يَزِيد بن أَبِي حَبِيب، عَنْ شُعَيْب، عن زُرْعَة، عَنْ حَنَش، عَنْ كَعْب، أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾. قَالَ: هي سَبْعُونَ دَرَجَةً فِي جَهَنَّم (٢).

وَأَفْرَدَ قَوْله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ بِذِكْرِ (لاَ) مَرَّة وَاحِدَة، وَالْعَرَب لاَ تَكَاد تُفْرِدهَا فِي كَلَام فِي مِثْل هَذَا الْمَوْضِع، حَتَّى يُكَرِّرُوهَا مَعَ كَلَام آخَر، كَمَا قَالَ: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة: ٣٠]، ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]. وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِع، اسْتِغْنَاء بِدَلَالَةِ آخِر الْكَلَام عَلَى مَعْنَاهُ، مِنْ إِعَادَتهَا مَرَّة أُخْرَى، وَذَلِكَ قَوْله؛ إِذْ فَسَّرَ اقْتِحَام الْعَقَبَة، فَقَالَ: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. فَفَسَّرَ ذَلِكَ بِأَشْيَاء ثَلَاثَة، فَكَانَ كَأَنَّهُ فِي أَوَّل الْكَلَام قَالَ: فَلَا فَعَلَ ذَا وَلاَ ذَا وَلاَ ذَا. وَتَأَوَّلَ ذَلِكَ ابْن زَيْد، بِمَعْنَى: أَفَلَا، وَمَنْ تَأَوَّلَهُ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بِهِ حَاجَة إِلَى أَنْ يَزْعُم أَنَّ فِي الْكَلَام مَتْرُوكًا.

ذِكْر الْخَبَر بِذَلِكَ عَنْ ابْن زَيْد:

٣٧٤٢٠- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد، وَقَرَأَ قَوْل اللَّه: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾. قَالَ: أَفَلَا سَلَكَ الطَّرِيق الَّتِي فِيهَا النَّجَاة وَالْخَيْر؟ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ (٣).

وَقَوْله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَأَيّ شَيْء أَشْعَرَك يَا مُحَمَّد مَا الْعَقَبَة؟ ثُمَّ بَيَّنَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُ، مَا الْعَقَبَة، وَمَا النَّجَاة مِنْهَا، وَمَا وَجْه اقْتِحَامهَا؟ فَقَالَ: اقْتِحَامهَا وَقَطْعهَا فَكّ رَقَبَة مِنْ الرِّقّ وَأَسْر الْعُبُودِيَة، كَمَا:

٣٧٤٢١- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَيْسَ مُسْلِم يُعْتِق رَقَبَة مُسْلِمَة، إِلاَّ كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنْ النَّار (٤).

٣٧٤٢٢- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيّ اللَّه سُئِلَ عَنْ الرِّقَاب أَيّهَا أَعْظَم أَجْرًا؟ قَالَ: «أَكْثَرهَا ثَمَنًا» (٥).

٣٧٤٢٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: ثَنَا سَالِم بن أَبِي الْجَعْد، عَنْ مَعْدَان بْن أَبِي طَلْحَة، عَنْ أَبِي نُجيح، قَالَ: سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ يَقُول: «أَيّمَا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] شعيب بن زرعة المعافري مجهول الحال.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

مُسْلِم أَعْتَقَ رَجُلاً مُسْلِمًا، فَإِنَّ اللَّه جَاعِل وَفَاء كُلّ عَظْم مِنْ عِظَامه، عَظْمًا مِنْ عِظَام مُحَرِّره مِن النَّار. وَأَيّمَا امْرَأَة مُسْلِمَة أَعْتَقَتْ امْرَأَة مُسْلِمَة، فَإِنَّ اللَّه جَاعِل وَفَاء كُلّ عَظْم مِنْ عِظَامهَا، عَظْمًا مِنْ عِظَام مُحَرِّرهَا مِن النَّار» (١).

٣٧٤٢٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ قَيْس الْجُذَامِيّ، عَنْ عُقْبَة بن عَامِر الْجُهَنِيّ، أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَة مُؤْمِنَة فَهِيَ فِدَاؤُهُ مِنْ النَّار» (٢).

٣٧٤٢٥- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ اقْتِحَامهَا فَقَالَ: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ (٣).

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ بَعْض قُرَّاء مَكَّة وَعَامَّة قُرَّاء الْبَصْرَة، غير ابْن أَبِي إِسْحَاق، وَمِنْ الْكُوفِيِّينَ: الْكِسَائِيّ: (فَكَّ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ). وَكَانَ أَبُو عَمْرو بْن الْعَلاَء يَحْتَجّ فِيمَا بَلَغَنِي فِيهِ بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. كَأَنَّ مَعْنَاهُ: كَانَ عِنْده، فَلاَ فَكّ رَقَبَة وَلاَ أَطْعَمَ، ثُمَّ كَانَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْكُوفَة وَالشَّام ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾. عَلَى الْإِضَافَة، ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾. عَلَى وَجْه الْمَصْدَر.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلّ وَاحِدَة مِنْهُمَا عُلَمَاء مِن القرأة، وَتَأْوِيل مَفْهُوم، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب. فَقِرَاءَته إِذَا قُرِئَ عَلَى وَجْه الْفِعْل تَأْوِيله: فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَة، لاَ فَكَّ رَقَبَة، وَلاَ أَطْعَمَ، ثُمَّ كَانَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ عَلَى التَّعَجُّب وَالتَّعْظِيم. وَهَذِهِ الْقِرَاءَة أَحْسَن مَخْرَجًا فِي الْعَرَبِيَّة؛ لِأَنَّ الْإِطْعَام اسْم. وَقَوْله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. فِعْل، وَالْعَرَب تُؤْثِر رَدّ الأَسْمَاء عَلَى الأَسْمَاء مِثْلهَا، وَالأَفْعَال عَلَى الأَفْعَال، وَلَوْ كَانَ مَجِيء التَّنْزِيل: ثُمَّ أَنْ كَانَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا، كَانَ أَحْسَن، وَأَشْبَه بِالْإِطْعَام وَالْفَكّ مِنْ: ﴿ثُمَّ كَانَ﴾. وَلِذَلِكَ قُلْت: (فَكَّ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ) أَوْجَهُ فِي الْعَرَبِيَّة مِنْ الآخَر، وَإِنْ كَانَ لِلآخَرِ وَجْه مَعْرُوف، وَوَجْهه أَنْ تُضْمَر فيه (أَنْ) ثُمَّ تُلْقَى، كَمَا قَالَ طَرَفَة بن الْعَبْد:

أَلاَ أَيُّهَاذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي (٤)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] قتادة عن قيس مرسل، ولكنه رواه عن الحسن عن قيس كما في مسند الروياني والحاكم وغيره.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [الطويل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). الرواية التي في ديوانه:

أَلا أَيُّهَذا اللائِمي أَحضُرَ الوَغى وان أَشهَدَ اللَّذّاتِ هَل أَنتَ مُخلِدي

اللغة: (الوغى): صوت الأبطال في الحرب، واستخدم كاسم من أسماء الحرب. (الخلود): البقاء، والفعل خلد يخلد، والإخلاد والتخليد: الإبقاء. المعنى: يقول الشاعر: ألا أيها الإنسان الذي يزجرني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟! فالموت لابد آتيني سواء حضرت الحرب أم كففت عنها. الشاهد اللغوي: أورده الأنباري في الإنصاف تحت مسألة (هل تعمل أن المصدرية محذوفة من غير بدل؟) وقال: (نصب أحضر)؛ لأن التقدير فيه أن أحضر فحذفها وأعملها مع الحذف، والدليل على صحة هذا التقدير أنه عطف عليه قوله: (وأن أشهد اللذات) فدل على أنها تنصب مع الحذف، ويعلق فضيلة المحقق / محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله

بِمَعْنَى: أَلاَّ أَيُّهَاذَا الزَّاجِرِي أَنْ أَحْضُرَ الْوَغَى. وَفِي قَوْله: (أَنْ أَشْهَد) الدَّلاَلَة الْبَيِّنَة عَلَى أَنَّهَا مَعْطُوفَة عَلَى (أَنْ) أُخْرَى مِثْلهَا، قَدْ تَقَدَّمَتْ قَبْلهَا، فَذَلِكَ وَجْه جَوَازه.

وَإِذَا وُجِّهَ الْكَلاَم إِلَى هَذَا الْوَجْه كَانَ قَوْله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ تَفْسِيرًا لِقَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ كَأَنَّهُ قِيلَ: وَمَا أَدْرَاك مَا الْعَقَبَة؟ هِيَ ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ مُفَسِّرًا لِقَوْلِهِ: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة ٩-١١]، ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَدْرَاك مَا الْهَاوِيَة؟ هِيَ نَار حَامِيَة.

وَقَوْله: (أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَة). يَقُول: أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْم ذِي مَجَاعَة. وَالسَّاغِب: الْجَائِع.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٢٦- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾: بيوم مَجَاعَة (١).

٣٧٤٢٧- **حَدَّثَنَا** الْحَسَن بن عَرَفَة، قَالَ: ثَنِي خَالِد بن حَيَّان الرَّقِّيّ أَبُو يَزِيد، عَنْ جَعْفَر بن بَرْقَان، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْل اللَّه: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ قَالَ: ذِي مَجَاعَة (٢).

٣٧٤٢٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عمرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ قَالَ: الْجُوع (٣).

٣٧٤٢٩- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾. يَقُول: يَوْم يُشْتَهَى فِيهِ الطَّعَام (٤).

٣٧٤٣٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عُثْمَان الثَّقَفِيّ، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾. قَالَ: ذي مَجَاعَة (٥).

- على البيت قائلا: (ومحل الاستشهاد بالبيت قوله: (أحضر الوغى) وهذا الفعل يروى بروايتين؛ الأولى: برفع (أحضر) وقد رواه سيبويه على هذا الوجه، ورواه ابن هشام في المغني ليستشهد به على رواية الرفع، وهذه الرواية هي الأصل عند الفريقين؛ فإن الأصل أن يرتفع المضارع ما لم يسبقه ناصب ولا جازم، والرواية الأخرى بنصب (أحضر) على أنه فعل مضارع منصوب بأن المصدرية محذوفة، قال الأعلم: (وقد يجوز النصب بإضمار (أن) ضرورة، وهو مذهب الكوفيين). اهـ.

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**حسن**] خالد بن حيان الرقي أبو يزيد الكندي صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٤٣١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عُثْمَان بن الْمُغِيرَة، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس مِثْله[١].

٣٧٤٣٢- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ قَالَ: مَجَاعَة[٢].

وَقَوْله: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾. يَقُول: أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْم ذي مَجَاعَة صَغِيرًا لاَ أَب لَهُ مِنْ قَرَابَته، وَهُوَ الْيَتِيم ذُو الْمَقْرَبَة. وَعُنِيَ بِذِي الْمَقْرَبَة: ذو الْقَرَابَة، كَمَا:

٣٧٤٣٣- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ قَالَ: ذَا قَرَابَة[٣].

وَقَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِذَلِكَ: ذُو اللُّصُوق بِالتُّرَابِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٣٤- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ شُعْبَة، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْمُغِيرَة، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَأْوًى إِلاَّ التُّرَاب[٤].

٣٧٤٣٥- حَدَّثَنَا مُطَرِّف بن مُحَمَّد الضَّبِّيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ الْمُغِيرَة، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس مِثْله[٥].

٣٧٤٣٦- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ شُعْبَة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْل اللَّه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قَالَ: الَّذِي لاَ يُوَارِيه إِلاَّ التُّرَاب[٦].

٣٧٤٣٧- حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بْن أَبِي زَائِدَة، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، عَنْ شُعْبَة، عَنْ الْمُغِيرَة، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قَالَ: الَّذِي لاَ يُوَارِيه إِلاَّ التُّرَاب[٧].

٣٧٤٣٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنِي جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: التَّرِبُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَأْوًى إِلاَّ التُّرَاب[٨].

٣٧٤٣٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: الْمِسْكِين الْمَطْرُوح فِي التُّرَاب[٩].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٧٤٤٠- حَدَّثَنِي أَبُو حُصَيْن قَالَ: ثَنَا عَبْد اللَّه بن أَحْمَد بن يُونُس، قَالَ: ثَنَا عَبْثَر، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: الَّذِي لاَ يَقِيه مِنْ التُّرَاب شَيْء (١).

٣٧٤٤١- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، قَالَ: ثَنَا حُصَيْن وَالْمُغِيرَة، كِلاَهُمَا عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: هُوَ اللاَّزِق بِالتُّرَابِ مِنْ شِدَّة الْفَقْر (٢).

٣٧٤٤٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، عَنْ عَمْرو بْن أَبِي قَيْس، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: التَّرِبُ الْمُلْقَى عَلَى الطَّرِيق عَلَى الْكُنَاسَة (٣).

٣٧٤٤٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا طَلْق بن غَنَّام، عَنْ زَائِدَة، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: هُوَ الْمِسْكِين الْمُلْقَى بِالطَّرِيقِ بِالتُّرَابِ (٤).

٣٧٤٤٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الْحُصَيْن، عَنْ مُجَاهِد: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: الْمَطْرُوح فِي الأَرْض، الَّذِي لاَ يَقِيه شَيْء دُون التُّرَاب (٥).

٣٧٤٤٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: هُوَ الْمُلْزَق بِالأَرْضِ، لاَ يَقِيه شَيْء مِنْ التُّرَاب (٦).

٣٧٤٤٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حُصَيْن وَعُثْمَان بن الْمُغِيرَة، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: المطروحُ في الطريقِ أو الطرقِ (٧).

٣٧٤٤٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: حدَّثنا ليثٌ، عن مجاهدٍ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قال: الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَيْء يَقِيه مِنْ التُّرَاب (٨).

٣٧٤٤٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قَالَ: سَاقِط فِي التُّرَاب (٩).

---

(١) [صحيح] أبو حصين عبد الله بن أحمد اليربوعي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦)، (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٩) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٧٤٤٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ جَعْفَر بن بُرْقَان، قَالَ: سَمِعَ عِكْرِمَة ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قَالَ: الْمُلْتَزِق بِالأَرْضِ مِنْ الْحَاجَة (١).

٣٧٤٥٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: التَّرِب: اللاَّصِق بِالأَرْضِ (٢).

٣٧٤٥١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عُثْمَان بن الْمُغِيرَة، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: الْمُلْقَى فِي الطَّرِيق الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَيْت إِلاَّ التُّرَاب (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْمُحْتَاج؛ كَانَ لاَصِقًا بِالتُّرَابِ، أَوْ غَيْر لاَصِق به. وَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلهمْ: تَرِبَ الرَّجُل: إِذَا افْتَقَرَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٥٢- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. يَقُول: شَدِيد الْحَاجَة (٤).

٣٧٤٥٣- حَدَّثَنَا هَنَّاد بن السُّرِّيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قَالَ: هُوَ الْمُحَارَفُ الَّذِي لاَ مَال لَهُ (٥).

٣٧٤٥٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قَالَ: ذَا حَاجَة، التَّرِب: الْمُحْتَاج (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ ذُو الْعِيَال الْكَثِير الَّذِينَ قَدْ لَصِقُوا بِالتُّرَابِ مِنْ الضُّرّ وَشِدَّة الْحَاجَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٥٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ يَقُول: مِسْكِين ذُو بَنِينَ وَعِيَال، لَيْسَ بَيْنك وَبَيْنه قَرَابَة (٧).

٣٧٤٥٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر ابْن أَبِي الْمُغِيرَة، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر فِي قَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قَالَ: ذَا عِيَال (٨).

٣٧٤٥٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

كُنَّا نُحَدَّث أَنَّ التَّرِب هُوَ ذُو الْعِيَال الَّذِي لاَ شَيْء لَهُ[(١)] .

٣٧٤٥٨- **حدثت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ ذَا عِيَال لاَصِقِينَ بِالأَرْضِ، مِن الْمَسْكَنَة وَالْجَهْد[(٢)] .

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ قَوْل مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ: أَوْ مِسْكِينًا قَدْ لَصِقَ بِالتُّرَابِ مِنْ الْفَقْر وَالْحَاجَة؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِر مِنْ مَعَانِيه، وَأَنَّ قَوْله: ﴿مَتْرَبَةٍ﴾ إِنَّمَا هِيَ (مَفْعَلَة) مِنْ تَرِبَ الرَّجُل: إِذَا أَصَابَهُ التُّرَاب.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ثُمَّ كَانَ هَذَا الَّذِي قَالَ: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُوله، فَيُؤْمِن مَعَهُمْ كَمَا آمَنُوا، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ . يَقُول: وَمِمَّنْ أَوْصَى بَعْضهمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا نَابَهُمْ فِي ذَات اللَّه، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ . يَقُول: وَأَوْصَى بَعْضهمْ بَعْضًا بِالْمَرْحَمَةِ، كَمَا:

٣٧٤٥٩- **حدثنا** مُحَمَّد بن سِنَان الْقَزَّاز، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم عَنْ شَبِيب، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ قَالَ: مَرْحَمَة النَّاس[(٣)] .

وَقَوْله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ يَقُول: الَّذِينَ فَعَلُوا هَذِه الأَفْعَال الَّتِي ذَكَرْتُهَا، مِنْ فَكّ الرِّقَاب، وَإِطْعَام الْيَتِيم، وَغَيْر ذَلِكَ- أَصْحَاب الْيَمِين، الَّذِينَ يُؤْخَذ بِهِمْ يَوْم الْقِيَامَة ذَات الْيَمِين إِلَى الْجَنَّة.

وَقَوْله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ . يَقُول: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِأَدِلَّتِنَا وَأَعْلاَمنَا وَحُجَجنَا مِن الْكُتُب وَالرُّسُل وَغَيْر ذَلِك، ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ يَقُول: هُمْ أَصْحَاب الشِّمَال يَوْم الْقِيَامَة الَّذِينَ يُؤْخَذ بِهِمْ ذَات الشِّمَال. وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْمَشْأَمَة، وَلِمَ قِيلَ لِلْيَسَارِ الْمَشْأَمَة فِيمَا مَضَى، فَأَغْنَى ذلك عَنْ إِعَادَته فِي هَذَا الْمَوْضِع.

وَقَوْله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ . يَقُول تَعَالَى ذِكْره: عَلَيْهِمْ نَار جَهَنَّم يَوْم الْقِيَامَة مُطْبَقَة. يُقَال مِنْهُ: أَوْصَدْت وَآصَدْت: إذا أطبقت.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٦٠- **حدثني** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف الحديث.

قَوْله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾. قَالَ: مُطْبَقَة[١].

٣٧٤٦١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابن عَبَّاس: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾. قَالَ: مُطْبَقَة[٢].

٣٧٤٦٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾. قَالَ: مُطْبَقَةٌ[٣].

٣٧٤٦٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾: أَيْ: مُطْبَقَة. أَطْبَقَهَا اللَّه عَلَيْهِمْ؛ فَلاَ ضَوْء فِيهَا وَلاَ فَرْج، وَلاَ خُرُوج مِنْهَا آخِر الأَبَد[٤].

٣٧٤٦٤- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾: مُغْلَقَة عَلَيْهِمْ[٥].

آخِر تَفْسِير سُورَة (لَا أُقْسِم بِهَذَا الْبَلَد)

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (البلد) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله عز وجل: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ قَسَم؛ أَقْسَمَ رَبّنَا تَعَالَى ذِكْره بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا. وَمَعْنَى الْكَلَام: أُقْسِم بِالشَّمْسِ، وَضُحَى الشَّمْس.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَالشَّمْس وَالنَّهَار، وَكَانَ يَقُول: الضُّحَى هُوَ النَّهَار كُلّه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٦٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ قَالَ: هَذَا النَّهَار (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَضَوْئِهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٦٦- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ قَالَ: ضَوْئِهَا (٢).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَال: أَقْسَمَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالشَّمْسِ وَنَهَارهَا؛ لِأَنَّ ضَوْء الشَّمْس الظَّاهِرَة هُوَ النَّهَار.

وَقَوْله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَالْقَمَر إِذَا تَبِعَ الشَّمْس، وَذَلِكَ فِي النِّصْف الْأَوَّل مِنْ الشَّهْر، إِذَا غَرَبَتْ الشَّمْس تَلَاهَا الْقَمَر طَالِعًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٦٧- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس في قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ قَالَ: يَتْلُو النَّهَار (١).

٣٧٤٦٨- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الْمَلِك، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ مُجَاهِد في قَوْله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ يَعْنِي: الشَّمْس إِذَا تَبِعَهَا الْقَمَر (٢).

٣٧٤٦٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ قَالَ: تَبِعَهَا (٣).

٣٧٤٧٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ يَتْلُوهَا صَبِيحَة الْهِلَال، فَإِذَا سَقَطَتْ الشَّمْس رُئِيَ الْهِلَال (٤).

٣٧٤٧١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾. قَالَ: إِذَا تَلا لَيْلَة الْهِلَال (٥).

٣٧٤٧٢- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد، فِي قَوْل اللَّه تعالى ذكره: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾. قَالَ: هَذَا قَسَم، وَالْقَمَر يَتْلُو الشَّمْس نِصْف الشَّهْر الأَوَّل، وتَتْلُوهُ النِّصْف الآخر، فَأَمَّا النِّصْف الأَوَّل فَهُوَ يَتْلُوهَا وَتَكُون أَمَامه وَهُوَ وَرَاءَهَا، فَإِذَا كَانَ النِّصْف الآخر كَانَ هُوَ أَمَامهَا ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾. وتَقَدَّمها، وَتَلِيه هِيَ (٦).

وَقَوْله: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾. يَقُول: والنهارِ إذا جلَّى الشمسَ بإضاءتِها، كما:

٣٧٤٧٣- حَدَّثَنِي محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنى أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾. قَالَ: إِذَا أَضَاءَ (٧).

٣٧٤٧٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ قَالَ: إِذَا غَشِيَهَا النَّهَار (٨).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٨) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يَتَأَوَّل ذَلِكَ بِمَعْنَى : وَالنَّهَار إِذَا جَلَّى الظُّلْمَة ، وَيَجْعَل الْهَاء وَالْأَلِف مِنْ ﴿جَلَّىٰهَا﴾ كِنَايَة عَنْ الظُّلْمَة ، وَيَقُول : إِنَّمَا جَازَ الْكِنَايَة عَنْهَا ، وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْر قَبْل ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْرُوف ، كَمَا يُعْرَف مَعْنَى قَوْل الْقَائِل : أَصْبَحَتْ بَارِدَة ، وَأَمْسَتْ بَارِدَة ، وَهَبَّتْ شَمَالاً ، فَكَنَّى عَنْ مُؤَنَّثَات لَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْر ، إِذْ كَانَ مَعْرُوفًا مَعْنَاهُنَّ .

وَالصَّوَاب عندي فِي ذَلِكَ : مَا قَالَهُ أَهْل الْعِلْم الَّذِينَ حَكَيْنَا قَوْلهمْ ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْلَم بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ لِلَّذِي قَالَهُ مَنْ ذَكَرْنَا قَوْله مِنْ أَهْل الْعَرَبِيَّة وَجْه .

وَقَوْله : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ . يَقُول تَعَالَى ذِكْره : وَاللَّيْل إِذَا يَغْشَى الشَّمْس ، حَتَّى تَغِيب فَتُظْلِم الْآفَاق . وَكَانَ قَتَادَة يَقُول فِي ذَلِكَ ، مَا :

٣٧٤٧٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ : إِذَا غَشِيَهَا اللَّيْل[(١)] .

وَقَوْله : ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ . يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَالسَّمَاء وَمَنْ بَنَاهَا ، يَعْنِي : وَمَنْ خَلَقَهَا ، وَبِنَاؤُهُ إِيَّاهَا : تَصْيِيرُه إِيَّاهَا لِلْأَرْضِ سَقْفًا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٧٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ وَبِنَاؤُهَا : خَلْقهَا[(٢)] .

٣٧٤٧٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء ، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد ، قَوْله : ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ قَالَ : اللَّه بَنَى السَّمَاء[(٣)] .

وَقِيلَ : ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾ وَهُوَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَانِيهَا ، فَوَضَعَ (مَا) مَوْضِع (مَنْ) ، كَمَا قَالَ : ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ٣] ، فَوَضَعَ (مَا) فِي مَوْضِع (مَنْ) وَمَعْنَاهُ : وَمَنْ وَلَدَ ؛ لِأَنَّهُ قَسَم ، أَقْسَمَ بِآدَم وَوَلَده ، وَكَذَلِكَ قَوله : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢] . وَقَوْله : ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء: ٣] وَإِنَّمَا هُوَ : فَانْكِحُوا مَنْ طَابَ لَكُمْ . وَجَائِز تَوْجِيه ذَلِكَ إِلَى مَعْنَى الْمَصْدَر ، كَأَنَّهُ قِيل : وَالسَّمَاء وَبِنَائِهَا ، وَوَالِد وَوِلَادَته . وَقَوْله : ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ وَهَذِهِ أَيْضًا نَظِير الَّتِي قَبْلهَا ، وَمَعْنَى الْكَلَام : وَالْأَرْض وَمَنْ طَحَاهَا . وَمَعْنَى قَوْله : ﴿طَحَىٰهَا﴾ : بَسَطَهَا يَمِينًا وَشِمَالاً ، وَمِنْ كُلّ جَانِب .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِه: ﴿طَحَىٰهَا﴾ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَالأَرْضَ وَمَا خَلَقَ فِيهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٧٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ يَقُول: مَا خَلَقَ فِيهَا (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: يَعْنِي بِذَلِكَ: وَمَا بَسَطَهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٧٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى، قال: أخبرَنا إسماعيلُ، عن أبي صالحٍ في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾. قال: بسَطها (٢).

٣٧٤٨٠- حَدَّثَنِي محمدُ بنُ عمرٍو: قال: ثنا أبو عاصم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ قَالَ: دَحَاهَا (٣).

٣٧٤٨١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾ قَالَ: بَسَطَهَا (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَا قَسَمَهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٨٢- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ يَقُول: قَسَمَهَا (٥).

وَقَوْله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾. يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ نَفْسه جل علا، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَوَّى النفوسَ وَخَلَقَهَا، فَعَدَّلَ خَلْقهَا، فَوَضَعَ (مَا) مَوْضِع (مَنْ) وَقَدْ يُحْتَمل أَنْ يَكُون مَعْنَى ذَلِكَ أَيْضًا الْمَصْدَر، فَيَكُون تَأْوِيله: وَنَفْس وَتَسْوِيَتهَا، فَيَكُون الْقَسَم بِالنَّفْسِ وَبِتَسْوِيَتِهَا.

وَقَوْله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَبَيَّنَ لَهَا مَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَأْتِي أَوْ تَذَر؛ مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ، وطَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٨٣- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

قَوْله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ يَقُول: بَيَّن الْخَيْر وَالشَّرّ (١).

٣٧٤٨٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾. قال: علَّمها الطاعةَ والمعصيةَ (٢).

٣٧٤٨٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ قَالَ: عَرَّفَهَا (٣).

٣٧٤٨٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾: فَبَيَّنَ لَهَا فُجُورهَا وَتَقْوَاهَا (٤).

٣٧٤٨٧- وَحَدَّثَت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾، بَيَّنَ لَهَا الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة (٥).

٣٧٤٨٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ قَالَ: أَعْلَمَهَا الْمَعْصِيَة وَالطَّاعَة (٦).

٣٧٤٨٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الضَّحَّاك بن مُزَاحِم ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ قَالَ: الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ اللَّه جَعَلَ فِيهَا ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٩٠- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ قَالَ: جَعَلَ فِيهَا فُجُورهَا وَتَقْوَاهَا (٨).

٣٧٤٩١- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا صَفْوَان بن عِيسَى وَأَبُو عَاصِم النَّبِيل، قَالاَ: ثَنَا عَزْرَةُ بن ثَابِت، قَالَ: ثَنِي يَحْيَى بن عَقِيل، عَنْ يَحْيَى بن يَعْمَر، عَنْ أَبِي الأَسْوَد الدِّيلِيّ، قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَان بن حُصَيْن: أَرَأَيْت مَا يَعْمَل النَّاس فِيهِ وَيَتَكَادَحُونَ فِيهِ، أَشَيْء قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَر قَدْ سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ، مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيّهمْ ﷺ وَأُكِّدَتْ عَلَيْهِمْ الْحُجَّة؟

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

قُلْت: بَلْ شَيْء قُضِيَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَهَلْ يَكُون ذَلِكَ ظُلْمًا ؟ قَالَ: فَفَزِعْت مِنْهُ فَزَعًا شَدِيدًا، قَالَ: قُلْت لَهُ: لَيْسَ شَيْء إلاَّ وَهُوَ خَلْقه، وَمِلْك يَده، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. قَالَ: سَدَّدَك اللَّه، إنَّمَا سَأَلْتُك - قال أبو جعفر الطبريُّ: أَظُنُّهُ قال: - لِأَخْبُر عَقْلك؛ إنَّ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَة - أَوْ جُهَيْنَة - أَتَى النَّبِيّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُول اللَّه، أَرَأَيْت مَا يَعْمَل النَّاس فِيهِ وَيَتَكَادَحُونَ: أَشَيْء قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَر سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيّهمْ، وَأُكِّدَتْ بِهِ عَلَيْهِمْ الْحُجَّة ؟ قَالَ: «فِي شَيْء قَدْ قُضِيَ عَلَيْهِمْ». قَالَ: فَفِيمَ نَعْمَل ؟ قَالَ: «مَنْ كَانَ اللَّه خَلَقَهُ لِإِحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ يُهَيِّئهُ لَهَا، وَتَصْدِيق ذَلِكَ فِي كِتَاب اللَّه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾»[(١)].

القولُ في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾

قال أبو جعفر رحمه اللهُ: وقَوْله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾. يَقُول: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَمَّى اللَّهُ نَفْسَهُ، فَكَثَّرَها بتَطْهِيرهَا مِنْ الْكُفْر وَالْمَعَاصِي، وَأَصْلَحَهَا بِالصَّالِحَاتِ مِنْ الأَعْمَال.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٩٢- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ يَقُول: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى اللَّه نَفْسه[(٢)].

٣٧٤٩٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجَاهِد وَسَعِيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمَة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾. قَالُوا: مَنْ أَصْلَحَهَا[(٣)].

٣٧٤٩٤- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجَاهِد وَسَعِيد بن جُبَيْر، وَلَمْ يَذْكُر عِكْرِمَة[(٤)].

٣٧٤٩٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾: مَنْ عَمِلَ خَيْرًا زَكَّاهَا بِطَاعَةِ اللَّه[(٥)].

٣٧٤٩٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾. قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسه بِعَمَلٍ صَالِح[(٦)].

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٦٥٠] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٤) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٧٤٩٧- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ يَقُول: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى اللَّه نَفْسَهُ (١).

وَهَذَا هُوَ مَوْضِع الْقَسَم، كَمَا:

٣٧٤٩٨- حدثنا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: قَدْ وَقَعَ الْقَسَم ههنا ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (٢).

وَقَدْ ذَكَرْت مَا تَقُول أَهْل الْعَرَبِيَّة فِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ نَظَائِره قَبْل.

وَقَوْله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَقَدْ خَابَ فِي طَلِبَته، فَلَمْ يُدْرِك مَا طَلَبَ وَالْتَمَسَ لِنَفْسِهِ مِنْ الصَّلَاح، ﴿مَن دَسَّىٰهَا﴾ يَعْنِي: مَنْ دَسَّسَ اللَّه نَفْسَهُ فَأَخْمَلَهَا، وَوَضَعَ مِنْهَا، بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهَا عَنْ الْهُدَى، حَتَّى رَكِبَ الْمَعَاصِي، وَتَرَكَ طَاعَة اللَّه.

وَقِيلَ: ﴿دَسَّىٰهَا﴾ وَهِيَ (دَسَّسَهَا)، فَقُلِبَتْ إِحْدَى سِينَاتهَا يَاء، كَمَا قَالَ الْعَجَّاج:

تَقَضِّي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرْ (٣)

يُرِيد: تَقَضُّض. وَتَظَنَّيْت هَذَا الأَمْر، بِمَعْنَى: تَظَنَّنْت، وَالْعَرَب تَفْعَل ذَلِكَ كَثِيرًا، فَتُبَدِّل فِي الْحَرْف الْمُشَدَّد بَعْض حُرُوفه أحيانًا ياءً، وأحيانًا واوًا. وَمِنْهُ قَوْل الآخَر:

يَذْهَب بِي فِي الشِّعْر كُلّ فَنّ
حَتَّى يَرُدّ عَنِّي التَّظَنِّي (٤)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [الرجز] القائل: العجاج. تمام الفكرة:

دانى جَناحَيهِ مِنَ الطُورِ فَمَر تَقَضّيَ البازي إذا البازي كَسَر

اللغة: (دانى): أي: ضَمّ جناحيه، وقربهما، وضيق ما بينهما تأهبًا للانقضاض من ذروة الجبل. (مر): أسرع إسراعًا شديدًا. وقوله: (تقضي) أصلها: (تقضض)، فقلب الضاد الأخيرة ياء؛ استثقل ثلاث ضادات، كما فعلوا في (ظنن)، و(تظنى) على التحويل. وتقضض الطائر: هوى في طيرانه يريد الوقوع. (البازي): ضرب من الصقور، شديد. وكسر الطائر جناحيه: ضم منهما شيئا - أي قليلا - وهو يريد السقوط. المعنى: يقول العجاج قبل هذا البيت: (إذا الكرام ابتدروا الباع بدر)

فضرب الباع مثلا للكرم، وابتدروا: تسابقوا؛ يقول: إذا الكرام ابتدروا وتسابقوا إلى فعل المكارم سبقهم هذا الممدوح وأسرع إليها كانقضاض البازي في طيرانه على الصيد، وذلك أسرع ما يكون من الطيران، يمدح بذلك عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج.

(٤) [الرجز] القائل: مالك بن أمية. اللغة: (التظني): أي: التظنن. المعنى: من أبيات يقول الشاعر فيها نقلا عن مقامات بديع الزمان: (كنت أتهم بمال أصبته، فهمت على وجهي هاربًا حتى أتيت البادية فآدتني الهيمة، إلى ظل خيمة، فصادفت عند أطنابها فتى، يلعب بالتراب، مع الأتراب، وينشد شعرًا يقتضيه حاله، ولا يقتضيه ارتجاله، وأبعدت أن يلحم نسيجه، فقلت: يا فتى العرب، أتروي هذا الشعر أم تعزمه؟ فقال: بل أعزمه، وأنشد يقول:

إِنّي وان كُنتُ صَغِيرَ السِّنّ وَكانَ فِي العَينِ نُبُوٌّ عَنّي

يُرِيد: التَّظَنُّن.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٤٩٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ يَقُول: وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّى اللَّه نَفْسَهُ فَأَضَلَّهُ (١).

٣٧٥٠٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ يَعْنِي: تَكْذِيبهَا (٢).

٣٧٥٠١- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجَاهِد وَسَعِيد بن جُبَيْر ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ قَالَ أَحدهمَا: أَغْوَاهَا، وَقَالَ الآخَر: أَضَلَّهَا (٣).

٣٧٥٠٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ قَالَ: من أَضَلَّهَا، وَقَالَ سَعِيد: مَنْ أَغْوَاهَا (٤).

٣٧٥٠٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿مَن دَسَّىٰهَا﴾ قَالَ: أَغْوَاهَا (٥).

٣٧٥٠٤- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ قَالَ: أَثْمَهَا وَأَفْجَرَهَا (٦).

٣٧٥٠٥- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة مِثْله (٧).

٣٧٥٠٦- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ يَقُول: وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّى اللَّه نَفْسَهُ (٨).

فَـإنَّ شَـيْـطَـانِـي أَمِـيـرُ الـجِـنّ ... يَذْهَبُ بِي فِي الشِّعرِ كُلَّ فَنّ
حَـتَّـى يَـرُدَّ عَـارِضَ الـتَّـظَـنِّـي ... فامضِ عَلَى رِسلِكِ واغرُب عَنِّي

فيقول: إني وإن كنت حديث السن وكان في عيني ما يخبر عني، فإن شيطاني أمير الجن، يجعلني أقول الشعر في كل فن من الفنون، إلى أن يرد عني عارض التظنن؛ فاذهبْ إلى المكان الذي تريدُ أن تذهبَ إليه واغربْ عني.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيء الحفظ.

(٤) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

وَقَوْله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ يَقُول: كَذَّبَتْ ثَمُود بِطُغْيَانِهَا، يَعْنِي: بِعَذَابِهَا الَّذِي وَعَدَهُمُوهُ صَالِح عَلَيْهِ السَّلَام، فَكَانَ ذَلِكَ الْعَذَاب طَاغِيًا طَغَى عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥].

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جماعةٌ مِن أَهْل التَّأْوِيل، وَإِنْ كَانَ فِيهِ اخْتِلَاف بَيْن أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ الْقَوْل الَّذِي قُلْنَاه فِي ذَلِكَ:

٣٧٥٠٧- **حَدَّثَنِي** سَعِيد بن عَمْرو السَّكُونِيّ، قَالَ: ثَنَا الْوَلِيد بن سَلَمَة الْفِلَسْطِينِيّ، قَالَ: ثَنِي يَزِيد بن سَمُرَة الْمَذْحِجِيّ عَنْ عَطَاء الْخُرَاسَانِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْل اللَّه عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ قَالَ: اسْم الْعَذَاب الَّذِي جَاءَهَا: الطَّغْوَى، فَقَالَ: كَذَّبَتْ ثَمُود بِعَذَابِهَا[(١)].

٣٧٥٠٨- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ أَيْ: بِالطُّغْيَانِ[(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ: كَذَّبَتْ ثَمُود بِمَعْصِيَتِهِمْ اللَّه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٠٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ قَالَ: مَعْصِيَتهَا[(٣)].

٣٧٥١٠- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾. قَالَ: بِطُغْيَانِهِمْ وَبِمَعْصِيَتِهِمْ[(٤)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ بِأَجْمَعِهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥١١- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بن أَيُّوب وَابْن لَهِيعَة، عَنْ عُمَارَة بن غَزِيَّة، عَنْ مُحَمَّد بن رِفَاعَة الْقُرَظِيّ، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب أَنَّهُ قَالَ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ قَالَ: بِأَجْمَعِهَا[(٥)].

٣٧٥١٢- **حَدَّثَنِي** ابْن عَبْد الرَّحِيم الْبَرْقِيّ، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي مَرْيَم، قَالَ: أَخْبَرَنِي

---

(١) [ضعيف] يزيد بن سمرة الرهاوي مجهول الحال. والوليد بن سلمة الفلسطيني يضع الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني فيه جهالة وضعف.

يَحْيَى بن أَيُّوب، قَالَ: ثَنِي عُمَارَة بن غَزِيَّة، عَنْ مُحَمَّد بن رِفَاعَة الْقُرَظِيّ، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب مِثْله (١).

وَقِيلَ: ﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾ بِمَعْنَى: طُغْيَانهمْ، وَهُمَا مَصْدَرَانِ؛ لِلتَّوْفِيقِ بَيْن رُءُوس الآي، إِذْ كَانَتْ الطَّغْوَى أَشْبَه بِسَائِرِ رُءُوس الآيَات فِي هَذِهِ السُّورَة، وَذَلِكَ نَظِير قَوْله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾ [يونس: ١٠] بِمَعْنَى: وَآخِر دُعَائِهِمْ.

وَقَوْله: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾ يَقُول: إِذْ ثَارَ أَشْقَى ثَمُود، وَهُوَ قُدَار بن سَالِف، كَمَا:

٣٧٥١٣- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا الطُّفَاوِيّ، عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْد اللَّه بن زَمْعَة، قَالَ: خَطَبَ رَسُول اللَّه ﷺ، فَذَكَرَ فِي خُطْبَته النَّاقَة، وَالَّذِي عَقَرَهَا، فَقَالَ: «﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾: انْبَعَثَ لَهَا رَجُل عَزِيزٌ عَارِمٌ، مَنِيعٌ فِي رَهْطه، مِثْل أَبِي زَمْعَة» (٢).

٣٧٥١٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾. يَقُول: أُحَيْمِر ثَمُودَ (٣).

وَقَوْله: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾. يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: صَالِحًا رَسُول اللَّه ﷺ، فَقَالَ لِثَمُودَ صَالِحٌ: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾: احْذَرُوا نَاقَة اللَّه وَسُقْيَاهَا، وَإِنَّمَا حَذَّرَهُمْ سُقْيَا النَّاقَة؛ لِأَنَّهُ كَانَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ عَنْ أَمْر اللَّه، أَنَّ لِلنَّاقَةِ شِرْب يَوْم، وَلَهُمْ شِرْب يَوْم آخَر غَيْر يَوْم النَّاقَة، عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْت فِيمَا مَضَى قَبْل، وَكَمَا:

٣٧٥١٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ قَسْم اللَّه الَّذِي قَسَمَ لَهَا مِنْ هَذَا الْمَاء (٤).

وَقَوْله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ يَقُول: فَكَذَّبُوا صَالِحًا فِي خَبَره الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ، مِنْ أَنَّ اللَّه الَّذِي جَعَلَ شِرْب النَّاقَة يَوْمًا، وَلَهُمْ شِرْب يَوْم مَعْلُوم، وَأَنَّ اللَّه يُحِلّ بِهِمْ نِقْمَته، إِنْ هُمْ عَقَرُوهَا، كَمَا وَصَفَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَقَالَ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: ٤]، وَقَدْ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون التَّكْذِيب بِالْعَقْرِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، جَازَ تَقْدِيم التَّكْذِيب قَبْل الْعَقْر، وَالْعَقْر قَبْل التَّكْذِيب، وَذَلِكَ أَنَّ كُلّ فِعْل وَقَعَ عَنْ سَبَب حَسُنَ ابْتِدَاؤُهُ قَبْل السَّبَب وَبَعْده، كَقَوْلِ الْقَائِل: أَعْطَيْتَ فَأَحْسَنْتَ، وَأَحْسَنْتَ فَأَعْطَيْت؛ لِأَنَّ الْإِعْطَاء: هُوَ الْإِحْسَان، وَمِن الْإِحْسَان الْإِعْطَاء، فَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ الْعَقْر هُوَ سَبَب التَّكْذِيب، جَازَ تَقْدِيم أَيّ ذَلِكَ شَاءَ الْمُتَكَلِّم، وَقَدْ زَعَمَ بَعْضهمْ أَنَّ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٩٤٢]، ومسلم [٢٨٥٥] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف فيه؛ الطفاوي مجهول. ومدار الحديث على هشام.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قَوْله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ كَلِمَة مُكْتَفِيَة بِنَفْسِهَا، وَأَنَّ قَوْله: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ جَوَاب لِقَوْلِهِ: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾. فَكَأَنَّهُ قِيلَ: إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَعَقَرَهَا، وإن أشكل على مُشْكِلٍ عليه معنى قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾. فَقَالَ: وَكَيْف قِيلَ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾. وَقَدْ كَانَ الْقَوْم قَبْل قَتْل النَّاقَة مُسَلِّمِينَ لَهَا شِرْب يَوْم، وَلَهُمْ شِرْب يَوْم آخر؟ قِيلَ: جَاءَ الْخَبَر أَنَّهُمْ بَعْد تَسْلِيمهمْ ذَلِكَ أَجْمَعُوا عَلَى مَنْعهَا الشُّرْب، وَرَضُوا بِقَتْلِهَا، وَعَنْ رِضَا جَمِيعهمْ قَتَلَهَا قَاتِلهَا، وَعَقَرَهَا مَنْ عَقَرَهَا؛ وَلِذَلِكَ نُسِبَ التَّكْذِيب وَالْعَقْر إِلَى جَمِيعهمْ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾.

وَقَوْله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَبّهمْ، وذَلِكَ بِكُفْرهمْ بِهِ، وَتَكْذِيبهمْ رَسُوله صَالِحًا، وَعَقْرهمْ نَاقَته ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ يَقُول: فَسَوَّى الدَّمْدَمَة عَلَيْهِمْ جَمِيعهمْ، فَلَمْ يَفْلِت مِنْهُمْ أَحَد، كَمَا:

٣٧٥١٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أُحَيْمِر ثَمُود أَبَى أَنْ يَعْقِرهَا حَتَّى تَابَعَهُ صَغِيرُهمْ وَكَبِيرُهمْ، وَذَكَرُهمْ وَأُنْثَاهُمْ، فَلَمَّا اشْتَرَكَ الْقَوْم فِي عَقْرهَا دَمْدَمَ اللَّه عَلَيْهِمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١).

٣٧٥١٧- **حَدَّثَنِي** بِشْر بن آدَم، قَالَ: ثَنَا أبو قُتَيْبَة، قَالَ: ثَنَا أَبُو هِلَال، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول: لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَة طَلَبُوا فَصِيلهَا، فَصَارَ فِي قَارَة الْجَبَل، فَقَطَّعَ اللَّه قُلُوبهمْ (٢).

وَقَوْله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾. اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ: لاَ يَخَاف تَبِعَة دَمْدَمَته عَلَيْهِمْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥١٨- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَوْله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ قَالَ: لاَ يَخَاف اللَّه مِنْ أَحَد تَبِعَة (٣).

٣٧٥١٩- **حَدَّثَنِي** إِبْرَاهِيم بن الْمُسْتَمِرّ، قَالَ: ثَنَا عُثْمَان بن عمرَ، قَالَ: ثَنَا عُمَر بن مَزْيَد، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾. قَالَ: ذَاكَ رَبّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لاَ يَخَاف منهم تَبِعَةً بِما صَنَعَ بِهِمْ (٤).

٣٧٥٢٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ عمرَ بن مُنَبِّه - قال أبو جعفر الطبري: هَكَذَا هُوَ فِي كِتَابِي - سَمِعْت الْحَسَن قَرَأَ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾. قَالَ: ذَلِكَ الرَّبّ صَنَعَ ذَلِكَ بِهِمْ وَلَمْ يَخَفْ تَبِعَة (٥).

٣٧٥٢١- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن، فِي قَوْله: ﴿وَلَا

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عمر بن مزيد لا أدري من يكون. (٥) [ضعيف] عمر بن منبه لا أدري من يكون.

يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ قَالَ: لاَ يَخَاف تَبِعَتهمْ (١).

٣٧٥٢٢- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ يَقُول: لاَ يَخَاف أَنْ يُتْبَع بِشَيْءٍ مِمَّا صَنَعَ بِهِمْ (٢).

٣٧٥٢٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ قَالَ مُحَمَّد بن عَمْرو فِي حَدِيثه: اللَّه لا يَخَافُ عُقباها. وَقَالَ الْحَارِث فِي حَدِيثه: اللَّه لاَ يَخَاف عُقْبَاهَا (٣).

٣٧٥٢٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سِنَان، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا رَزِين بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت بَكْر بن عَبْد اللَّه الْمُزَنِيّ يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾. قَالَ: لاَ يَخَافُ اللَّهَ التَّبِعَة (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَمْ يَخَفْ الَّذِي عَقَرَهَا عُقْبَاهَا أَيْ: عُقْبَى فَعْلَته الَّتِي فَعَلَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٢٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا جَابِر بن نُوح، قَالَ: ثَنَا أَبُو رَوْق، قَالَ: ثَنَا الضَّحَّاك ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ قَالَ: لَمْ يَخَفْ الَّذِي عَقَرَهَا عُقْبَاهَا (٥).

٣٧٥٢٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾. قَالَ: لَمْ يَخَفْ الَّذِي صنَع عقبى ما صنَع (٦).

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْحِجَاز وَالشَّام: (فَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا) بِالْفَاءِ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي مَصَاحِفهمْ. وَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْعِرَاق فِي الْمِصْرَيْنِ بِالْوَاوِ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾. وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِفهمْ.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، غَيْر مُخْتَلِفَتَي الْمَعْنَى، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي إِمَالَة مَا كَانَ مِنْ ذَوَات الْوَاو فِي هَذِهِ السُّورَة وَغَيْرهَا، وذلك كَقَوْلِهِ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ وَنَحو ذَلِكَ، فَكَانَ يَفْتَح ذَلِكَ كُلّه عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الشمس) والحمد لله رب العالمين.

وَيُمِيلُونَ مَا كَانَ مِنْ ذَوَات الْيَاء، غَيْر عَاصِم وَالْكِسَائِيّ، فَإِنَّ عَاصِمًا كَانَ يَفْتَح جَمِيع ذَلِكَ؛ مَا كَانَ مِنْهُ مِنْ ذَوَات الْوَاو وَذَوَات الْيَاء لاَ يُضْجِعُ شَيْئًا مِنْهُ. وَكَانَ الْكِسَائِيّ يَكْسِر ذَلِكَ كُلَّه. وَكَانَ أَبُو عَمْرو يَنْظُر إِلَى اتِّسَاق رُءُوس الآي، فَإِنْ كَانَتْ مُتَّسِقَة عَلَى شَيْء وَاحِد أَمَالَ جَمِيعهَا. وَأَمَّا عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة، فَإِنَّهُمْ لاَ يُمِيلُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الْإِمَالَة الشَّدِيدَة، وَلاَ يَفْتَحُونَهُ الْفَتْح الشَّدِيد، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ.

وَأَفْصَح ذَلِكَ وَأَحْسَنه: أَنْ يُنْظَر إِلَى ابْتِدَاء السُّورَة، فَإِنْ كَانَتْ رُءوس آيِها بِالْيَاءِ، أُجْرِيَ جَمِيعهَا بِالْإِمَالَةِ غَيْر الْفَاحِشَة، وَإِنْ كَانَتْ رُءوس آيِها بِالْوَاوِ، فُتِحَتْ وَجَرَى جَمِيعهَا بِالْفَتْح غَيْر الْفَاحِش، وَإِذَا انْفَرَدَ نَوْع مِنْ ذَلِكَ فِي مَوْضِع، أُمِيلَ ذَوَات الْيَاء الْإِمَالَة الْمُعْتَدِلَة، وَفُتِحَ ذَوَات الْوَاو الْفَتْح الْمُتَوَسِّط، وَإِنْ أُمِيلَتْ هَذِهِ وَفُتِحَتْ هَذِهِ لَمْ يَكُنْ لَحْنًا، غَيْر أَنَّ الْفَصِيح مِنْ الْكَلاَم هُوَ الَّذِي وَصَفْنَا صِفَته.

آخِر تَفْسِير سُورَة وَالشَّمْس وَضُحَاهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله عز وجل: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۡ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُقْسِمًا بِاللَّيْلِ إِذَا غَشَّى النَّهار ظُلْمَتُهُ، فَأَذْهَبَ ضَوْءَهُ، وَجَاءَتْ ظُلْمَته: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ النَّهار، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾.

وَهَذَا أَيْضًا قَسَم، أَقْسَمَ بِالنَّهَارِ إِذَا هُوَ أَضَاءَ فَأَنَارَ، وَظَهَرَ لِلأَبْصَارِ مَا كَانَتْ ظُلْمَة اللَّيْل قَدْ حَالَتْ بَيْنهَا وَبَيْن رُؤْيَته وَإِتْيَانه إِيَّاه عِيَانًا. وَكَانَ قَتَادَة يَذْهَب فِيمَا أَقْسَمَ اللَّه بِهِ مِنْ الأَشْيَاء أَنَّهُ إِنَّمَا أَقْسَمَ بِهِ لِعِظَمِ شَأْنه عِنْده، كَمَا:

٣٧٥٢٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ قَالَ: آيَتَانِ عَظِيمَتَانِ يُكَرِّرهُمَا اللَّه عَلَى الْخَلاَئِق[1].

وَقَوْله: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾. مَحْتَمِل الْوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَفْت فِي قَوْله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥، ٦] وَهُوَ أَنْ تُجْعَل (مَا) بِمَعْنَى (مَنْ)، فَيَكُون ذَلِكَ قَسَمًا مِنْ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِخَالِقِ الذَّكَر وَالأُنْثَى، وَهُوَ ذَلِكَ الْخَالِق، وَأَنْ تُجْعَل (مَا) مَعَ مَا بَعْدهَا بِمَعْنَى الْمَصْدَر، وَيَكُون قَسَمًا بِخَلْقِهِ الذَّكَر وَالأُنْثَى.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عَبْد اللَّه بن مَسْعُود وَأَبِي الدَّرْدَاء: أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَآنِ ذَلِكَ: (وَالذَّكَر وَالأُنْثَى)، وَيَأْثُرهُ أَبُو الدَّرْدَاء عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ.

ذِكْر الْخَبَر بِذَلِكَ:

٣٧٥٢٨- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاق قَالَ: فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه: (وَاللَّيْل إِذَا يَغْشَى وَالنَّهار إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى)[2].

٣٧٥٢٩- **حَدَّثَنَا** ابْن المثنى، قَالَ: ثَنَا هِشَام بن عَبْد الْمَلِك، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، قَالَ: أَخْبَرَنِي

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] لأبي إسحاق السبيعي، وهو عن ابن مسعود مرسل، ولكنه هنا لا يروي عنه إنما يحكي قراءته.

الْمُغِيرَة، قَالَ: سَمِعْت إِبْرَاهِيم يَقُول: أَتَى عَلْقَمَة الشَّام، فَقَعَدَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاء، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْت: مِنْ أَهْل الْكُوفَة، فَقَالَ: كَيْف كَانَ عَبْد اللَّه يَقْرَأ هَذِهِ الآيَة ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾؟ فَقُلْت: (وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى) قَالَ: فَمَا زَالَ هَؤُلاَءِ حَتَّى كَادُوا يَسْتَضِلُّونَنِي، وَقَدْ سَمِعْتهَا مِنْ رَسُول اللَّه ﷺ (١).

٣٧٥٣٠- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا حَاتِم بن وَرْدَان، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَمْزَة، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَلْقَمَة قَالَ: أَتَيْتُ الشَّام، فَدَخَلْت عَلَى أَبِي الدَّرْدَاء، فَسَأَلَنِي فَقَالَ: كَيْف سَمِعْت ابْن مَسْعُود يَقْرَأ هَذِهِ الآيَة: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾؟ قَالَ: قُلْت: (وَالذَّكَر وَالأُنْثَى) قَالَ: كذاك، سَمِعْتهَا مِنْ رَسُول اللَّه ﷺ يَقْرَؤُهَا (٢).

٣٧٥٣١- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة. وَحَدَّثَنِي إِسْحَاق بن شَاهِين الْوَاسِطِيّ، قَالَ: ثَنَا خَالِد بن عَبْد اللَّه عَنْ دَاوُد، عَنْ عَامِر، عَنْ عَلْقَمَة بنَ قيس، قَالَ: قَدِمْت الشَّام، فَلَقِيت أَبَا الدَّرْدَاء، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقُلْت مِنْ أَهْل الْعِرَاق؟ قَالَ: مِنْ أَيّهَا؟ قُلْت: مِنْ أَهْل الْكُوفَة، قَالَ: هَلْ تَقْرَأ قِرَاءَة ابْن أُمّ عَبْد؟ قُلْت: نَعَمْ، قَالَ: اقْرَأْ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ قَالَ: فَقَرَأْت: (وَاللَّيْل إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَار إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَر وَالأُنْثَى) قَالَ: فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا سَمِعْت مِنْ رَسُول اللَّه ﷺ (٣).

٣٧٥٣٢- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنِي عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنِي دَاوُد، عَنْ عَامِر، عَنْ عَلْقَمَة، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء، عَنْ النَّبِيّ ﷺ بِنَحْوه (٤).

٣٧٥٣٣- **حَدَّثَنِي** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَلْقَمَة، قَالَ: قَدِمْنا الشَّام، فَأَتَى أَبُو الدَّرْدَاء، فَقَالَ: فِيكُمْ أَحَد يَقْرَأ عَلَيَّ قِرَاءَة عَبْد اللَّه؟ قَالَ: فَأَشَارُوا إِلَيَّ، قَالَ: قُلْت: أَنَا، قَالَ: فَكَيْف سَمِعْت عَبْد اللَّه يَقْرَأ هَذِهِ الآيَة: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾؟ قلتُ: سمعتُه يقرأ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ - (والذَّكرِ وَالأُنْثَى). قَالَ: وَأَنَا هَكَذَا سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ يَقرأ: فَهَؤُلاَءِ يُرِيدُونَنِي عَلَى أَنْ أَقْرَأ: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾. فَلاَ أُتَابِعهُمْ (٥).

٣٧٥٣٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ قَالَ: فِي بَعْض الْحُرُوف: (وَالذَّكَر وَالأُنْثَى) (٦).

٣٧٥٣٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة مِثْله (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٣٧٤٢] وغيره.

(٢) [ضعيف] ميمون أبو حمزة الأعور القصاب الكوفي الراعي ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [٨٢٤] وغيره، وسند المصنف حسن.

(٤) (٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٧٥٣٦- حَدَّثَنِي أَحْمَد بن يُوسُف، قَالَ: ثَنَا الْقَاسِم، قَالَ: ثَنَا حَجَّاج، عَنْ هَارُون، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ الْحَسَن أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا (وَمَا خَلَقَ الذكَرِ والأنثى). يَقُول: وَالَّذِي خَلَقَ الذَّكَر وَالأُنْثَى. قَالَ هَارُون: قَالَ أَبُو عَمْرو: وَأَهْل مَكَّة يَقُولُونَ لِلرَّعْدِ: سُبْحَان مَا سَبَّحَتْ لَهُ[(١)]!

٣٧٥٣٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ الْمُغِيرَة بن مِقْسَم الضَّبِّيّ، عَنْ إِبْرَاهِيم بن يَزِيد النَّخَعِيّ أَبِي عِمْرَان، عَنْ عَلْقَمَة بن قَيْس أَبِي شِبْل: أَنَّهُ أَتَى الشَّام، فَدَخَلَ الْمَسْجِد فَصَلَّى فِيهِ، ثُمَّ قَامَ إِلَى حَلْقَة فَجَلَسَ فِيهَا. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ. قال: فَعَرَفْت فِيهِ تَحَوُّش الْقَوْم وَهَيْئَتِهِمْ لَهُ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِي، فَقُلْت: الْحَمْد لِلَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُون اللَّه قَدْ اسْتَجَابَ دَعْوَتِي، فَإِذَا ذَلِكَ الرَّجُل أَبُو الدَّرْدَاء، فقالَ: وَمَا ذَاكَ؟ فَقَالَ عَلْقَمَة: دَعَوْت اللَّه أَنْ يَرْزُقنِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَرْجُو أَنْ تكُون أَنْتَ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْت: مِنْ أهل الْكُوفَة - أَو: مِنْ أَهْل الْعِرَاق ثم؟ قال: مِنْ أهلِ الْكُوفَة - فقَالَ أَبُو الدَّرْدَاء: أَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِب النَّعْلَيْنِ وَالْوِسَاد وَالْمِطْهَرَة؟ يَعْنِي: ابْن مَسْعُود، أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ مَنْ أُجِيرَ عَلَى لِسَان النَّبِيّ ﷺ مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيم؟ يَعْنِي: عَمَّار بن يَاسِر، أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِب السِّرّ الَّذِي لاَ يَعْلَمهُ غَيْره؟ أَوْ أَحَد غَيْره، يَعْنِي: حُذَيْفَة بن الْيَمَان، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظ كَمَا كَانَ عَبْد اللَّه يَقْرَأ؟ قَالَ: فَقُلْت: أَنَا، قَالَ: اقْرَأْ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾. قَالَ عَلْقَمَة: فَقَرَأْت: (والذَّكَرِ وَالأُنْثَى). فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاء: وَالَّذِي لاَ إِلَه إِلاَّ هُوَ، كَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُول اللَّه ﷺ فُوهُ إِلَى فِيَّ؛ فَمَا زَالَ هَؤُلاَءِ حَتَّى كَادُوا يَرُدُّونَنِي عَنْهَا[(٢)].

وَقَوْله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ يَقُول: إِنَّ عَمَلكُمْ لَمُخْتَلِف أَيُّهَا النَّاس؛ لِأَنَّ مِنْكُمْ الْكَافِر بِرَبِّهِ، وَالْعَاصِي لَهُ فِي أَمْره وَنَهْيه، وَالْمُؤْمِن بِهِ، وَالْمُطِيع لَهُ فِي أَمْره وَنَهْيه، كَمَا:

٣٧٥٣٨- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ يَقُول: مُخْتَلِف[(٣)].

وَقَوْله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ جَوَاب الْقَسَم، وَالْكَلاَم: وَاللَّيْل إِذَا يَغْشَى إِنَّ سَعْيكُمْ لَشَتَّى، وَكَذَا قَالَ أَهْل الْعِلْم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٣٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: وَقَعَ الْقَسَم ههنا ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾[(٤)].

---

(١) [ضعيف] إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري مولى حدير من الأزد، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن، إلا أنه كان يدلس، ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣)، (٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَوْله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى مِنْكُمْ أَيّهَا النَّاس فِي سَبِيل اللَّه، وَمَنْ أَمَرَهُ اللَّه بِإِعْطَائِهِ مِنْ مَاله، وَمَا وَهَبَ لَهُ مِنْ فَضْله، وَاتَّقَى اللَّه وَاجْتَنَبَ مَحَارِمه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٤٠- **حَدَّثَنَا** حُمَيْد بن مَسْعَدَة، قَالَ: ثَنَا بِشْر بن الْمُفَضَّل، قَالَ: ثَنَا دَاوُد، عَنْ عَامِر، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ قَالَ: أَعْطَى مَا عِنْده وَاتَّقَى، قَالَ: اتَّقَى رَبّه (١).

٣٧٥٤١- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، قَالَ: ثَنَا خَالِد بن عَبْد اللَّه، عَنْ دَاوُد ابْن أَبِي هِنْد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ مِنْ الْفَضْل ﴿وَاتَّقَىٰ﴾: اتَّقَى رَبّه (٢).

٣٧٥٤٢- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ حَقّ اللَّه ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ مَحَارِم اللَّه الَّتِي نَهَى عَنْهَا (٣).

٣٧٥٤٣- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾. يَقُول: مَنْ ذَكَى، وَاتَّقَى اللَّه (٤).

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله عز وجل: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَصَدَّقَ بِالْخَلَفِ مِنْ اللَّه عَلَى إِعْطَائِهِ مَا أَعْطَى مِنْ مَاله فِيمَا أَعْطَى فِيهِ مِمَّا أَمَرَهُ اللَّه بِإِعْطَائِهِ فِيهِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٤٤- **حَدَّثَنِي** حُمَيْد بن مَسْعَدَة، قَالَ: ثَنَا بِشْر بن الْمُفَضَّل، قَالَ: ثَنَا دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾. قَالَ: وَصَدَّقَ بِالْخَلَفِ مِنْ اللَّه (٥).

٣٧٥٤٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنِي عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ يَقُول: وَصَدَّقَ بِالْخَلَفِ مِنْ اللَّه (٦).

٣٧٥٤٦- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، قَالَ: ثَنَا خَالِد بن عَبْد اللَّه، عَنْ دَاوُد ابْن أَبِي هِنْد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بِالْخَلَفِ (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) (٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٥٤٧- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس مِثْله (١).

٣٧٥٤٨- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بن مُوسَى السُّدِّيّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا بِشْر بن الْحَكَم الأَخْمَسِيّ، عَنْ سَعِيد بن الصَّلْت، عَنْ إِسْمَاعِيل ابْن أَبِي خَالِد، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ قَالَ: أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ (٢).

٣٧٥٤٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ عِكْرِمَة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾. قَالَ: بِالْخَلَفِ (٣).

٣٧٥٥٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ قَالَ: بِأَنَّ اللَّه سَيُخْلِفُ لَهُ (٤).

٣٧٥٥١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي هَاشِم الْمَكِّيّ، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾. قَالَ: بِالْخَلَفِ (٥).

٣٧٥٥٢- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِي بَكْر الْهُذَلِيّ، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ قَالَ: بِالْخَلَفِ (٦).

٣٧٥٥٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ نَضْر بن عَرَبِيّ، عَنْ عِكْرِمَة، قَالَ: بِالْخَلَفِ (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَصَدَّقَ بِأَنَّ اللَّه وَاحِد لاَ شَرِيك لَهُ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٥٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُمَر بن عَلِيّ الْمُقَدَّمِيّ، قَالَ: ثَنَا أَشْعَث السِّجِسْتَانِيّ، قَالَ: ثَنَا مِسْعَر. وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ مِسْعَر، عَنْ أَبِي حَصِين، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾. قَالَ: بِلاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه (٨).

٣٧٥٥٥- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ أَبِي حُصَيْن، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن مِثْله (٩).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٥) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.
(٦) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري ضعيف الحديث.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٥٥٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي حُصَيْن، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن مِثْله (١).

٣٧٥٥٧- حَدَّثَنِي المَرْوزِيُّ، عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: بِلاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه (٢).

٣٧٥٥٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: يَقُول: صَدَّقَ بِلاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَصَدَّقَ بِالْجَنَّةِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٥٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾. قَالَ: بِالْجَنَّةِ (٤).

٣٧٥٦٠- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنِي مُحَمَّد بن مُحَبَّب، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْله (٥).

٣٧٥٦١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عن سفيانَ، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: وَصَدَّقَ بِمَوْعُودِ اللَّه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٦٢- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: وصدَّق بِمَوْعُودِ اللَّه عَلَى نَفْسه، فَعَمِلَ لِذَلِكَ الْمَوْعُود الَّذِي وَعَدَهُ اللَّه (٧).

٣٧٥٦٣- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾. قَالَ: صَدَّقَ الْمُؤْمِنُ بِمَوْعُودِ اللَّهِ الْحَسَن (٨).

وَأَشْبَه هَذِهِ الأَقْوَال بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِر التَّنْزِيل وَأَوْلاَهَا بِالصَّوَابِ عِنْدِي: قَوْل مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ التَّصْدِيق بِالْخَلَفِ مِنْ اللَّه عَلَى نَفَقَته.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَإِنَّمَا قُلْت: ذَلِكَ أَوْلَى الأَقْوَال بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّه ذَكَرَ قَبْله مُنْفِقًا أَنْفَقَ طَالِبًا بِنَفَقَتِهِ الْخَلَف مِنْهَا، فَكَانَ أَوْلَى الْمَعَانِي بِهِ أَنْ يَكُون الَّذِي عَقِيبه الْخَبَر عَنْ تَصْدِيقه بِوَعْدِ اللَّه إِيَّاهُ بِالْخَلَفِ إِذْ كَانَتْ نَفَقَته عَلَى الْوَجْه الَّذِي يَرْضَاهُ، مَعَ أَنَّ الْخَبَر عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ بِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ وَرَدَ.

ذِكْر الْخَبَر الْوَارِد بِذَلِكَ:

٣٧٥٦٤- **حَدَّثَنِي** الْحُسَيْنُ بن سَلَمَة بن أَبِي كَبْشَة، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْمَلِك بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا عَبَّاد بن رَاشِد، عَنْ قَتَادَة قَالَ: ثَنِي خُلَيْد الْعَصْرِيّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«مَا مِنْ يَوْم غَرَبَتْ فِيهِ شَمْسه إِلاَّ وَبِجَنْبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يَسْمَعهُ خَلْق اللَّه كُلّهمْ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»**. وأنزل اللَّه فِي ذَلِكَ الْقُرْآن ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[1].

وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الآيَة نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

ذِكْر الْخَبَر بِذَلِكَ:

٣٧٥٦٥- **حَدَّثَنِي** هَارُون بن إِدْرِيس الأَصَمّ، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الْمُحَارِبِيّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن إِسْحَاق، عَنْ مُحَمَّد بن عبدِ اللَّه بن محمد بن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي بَكْر الصِّدِّيق، عَنْ عَامِر بن عَبْد اللَّه بن الزُّبَيْر، قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْر الصِّدِّيق يُعْتِق عَلَى الإِسْلَام بِمَكَّة، فَكَانَ يُعْتِق عَجَائِزَ وَنِسَاءً إِذَا أَسْلَمْنَ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَيْ بُنَيّ، أَرَاك تُعْتِق أُنَاسًا ضُعَفَاء، فَلَوْ أَنَّك أَعْتَقْت رِجَالاً جُلْدًا يَقُومُونَ مَعَك، وَيَمْنَعُونَك، وَيَدْفَعُونَ عَنْك، فَقَالَ: أَيْ أَبَتِ، إِنَّمَا أُرِيد - أَظُنّهُ قَالَ -: مَا عِنْد اللَّهِ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي بَعْض أَهْل بَيْتِي أَنَّ هَذِهِ الآيَة أُنْزِلَتْ فِيهِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[2].

وَقَوْله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾. يَقُول: فَسَنُهَيِّئُهُ لِلْخَلَّةِ الْيُسْرَى، وَهِيَ الْعَمَل بِمَا يَرْضَاهُ اللَّه مِنْهُ فِي الدُّنْيَا، لِيُوجِب لَهُ بِهِ فِي الآخِرَة الْجَنَّة.

وَقَوْله: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾ يَقُول جل وعز: وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيل اللَّه، وَمَنَعَ مَا وَهَبَ اللَّه لَهُ مِنْ فَضْله، مِنْ صَرْفه فِي الْوُجُوه الَّتِي أَمَرَ اللَّه بِصَرْفِهِ فِيهَا، وَاسْتَغْنَى عَنْ رَبّه، فَلَمْ يَرْغَب إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ لَهُ بِطَاعَتِهِ، فِي الزِّيَادَةِ فِيمَا خَوَّلَهُ مِنْ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٦٦- **حَدَّثَنَا** حُمَيْد بن مَسْعَدَة، قَالَ: ثَنَا بِشْر بن الْمُفَضَّل، قَالَ: ثَنَا دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة،

---

(١) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري تركه القطان، وضعفه أبو داود، وقوّاه أحمد.

(٢) [ضعيف] عامر عن أبي بكر مرسل؛ بينهما مئة عام.

عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله : ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ قَالَ : بَخِلَ بِمَا عِنْده ، وَاسْتَغْنَى فِي نَفْسه (١) .

٣٧٥٦٧- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن ، قَالَ : ثَنَا خَالِد بن عَبْد اللَّه ، عَنْ دَاوُد بن أَبِي هِنْد ، عَنْ عِكْرِمَة عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِالْفَضْلِ ، وَاسْتَغْنَى عَنْ رَبّه (٢) .

٣٧٥٦٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ يَقُول : مَنْ أَغْنَاهُ اللَّه فَبَخِلَ بِالزَّكَاةِ (٣) .

٣٧٥٦٩- حَدَّثَنَا بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة يقول : ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ : وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِحَقِّ اللَّه عَلَيْهِ ، وَاسْتَغْنَى فِي نَفْسه عَنْ رَبّه (٤) .

وَأَمَّا قَوْله : ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ فَإِنَّ أَهْل التَّأْوِيل اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيله نَحْو اخْتِلَافهمْ فِي قَوْله : ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ وَأَمَّا نَحْنُ فَنَقُول : مَعْنَاهُ : وَكَذَّبَ بِالْخَلَفِ ، كَمَا :

٣٧٥٧٠- حَدَّثَنَا حُمَيْد بن مَسْعَدَة ، قَالَ : ثَنَا بِشْر بن الْمُفَضَّل ، قَالَ : ثَنَا دَاوُد ، عَنْ عِكْرِمَة ، عَنْ ابْن عَبَّاس : ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ : وَكَذَّبَ بِالْخَلَفِ (٥) .

٣٧٥٧١- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن ، قَالَ : ثَنَا خَالِد بن عَبْد اللَّه ، عَنْ دَاوُد ابْن أَبِي هِنْد ، عَنْ عِكْرِمَة ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ بِالْخَلَفِ مِنْ اللَّه (٦) .

٣٧٥٧٢- حَدَّثَنَا بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ وَكَذَّبَ بِمَوْعُودِ اللَّه الَّذِي وَعَدَ ، قَالَ اللَّه : ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (٧) .

٣٧٥٧٣- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْن ثَوْر ، عَنْ مَعْمَر ، عَنْ قَتَادَة ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ وَكَذَّبَ الْكَافِر بِمَوْعُودِ اللَّه الْحَسَن (٨) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : وَكَذَّبَ بِتَوْحِيدِ اللَّه .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٧٥٧٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْن عَبَّاس : ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ : وَكَذَّبَ بِلَا إِلَه إِلاَّ اللَّه (٩) .

---

(١) (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٤) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

(٧) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط . (٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

٣٧٥٧٥- **حدثت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾: بِلاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَكَذَّبَ بِالْجَنَّةِ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٧٦- **حدثنا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ قَالَ: بِالْجَنَّةِ (٢).

وَقَوْله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَسَنُهَيِّئُهُ فِي الدُّنْيَا لِلْخَلَّةِ الْعُسْرَى؛ وَهُوَ مِنْ قَوْلهمْ: قَدْ يَسَّرْت غَنَم فُلاَن: إِذَا وَلَدَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِلْوِلاَدَةِ. وَكَمَا قَالَ الشَّاعِر:

هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا ... يَسُودَانِنَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَمَاهُمَا (٣)

وَقِيلَ: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾. وَلاَ تَيَسُّر فِي الْعُسْرَى؛ لِلَّذِي تَقَدَّمَ فِي أَوَّل الْكَلاَم مِنْ قَوْله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ وَإِذَا جُمِعَ بَيْن كَلاَمَيْنِ أَحَدهمَا ذِكْر الْخَيْر وَالآخَر ذِكْر الشَّرّ جَازَ ذَلِكَ بِالتَّيْسِيرِ فِيهِمَا جَمِيعًا. وَ(الْعُسْرَى) الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يُيَسِّرهُ لَهَا: الْعَمَل بِمَا يَكْرَههُ وَلاَ يَرْضَاهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ جَاءَ الأَثَر عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ.

ذِكر الْخَبَر بِذَلِكَ:

٣٧٥٧٧- **حدثني** وَاصِل بن عَبْد الأَعْلَى وَأَبُو كُرَيْب، قَالاَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدَة، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيّ، عَنْ عَلِيّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْد النَّبِيّ ﷺ فَنَكَتَ الأَرْض، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسه فَقَالَ: «**مَا مِنْكُمْ أَحَد إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَده مِنْ الْجَنَّة وَمَقْعَده مِنْ النَّار**». قُلْنَا: يَا رَسُول اللَّه أَفَلاَ نَتَّكِل؟ قَالَ: «**لاَ، اعْمَلُوا فَكُلّ مُيَسَّر**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (٤).

٣٧٥٧٨- **حدثنا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا زَائِدَة بن قُدَامَة، عَنْ مَنْصُور،

---

(١) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) **[ضعيف]** شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) **[الطويل]**. القائل: أبو أسيدة الدبيري. اللغة: (يسرت): يسرت الغنم: كثرت وكثر لبنها ونسلها. (غنماهما): الغَنَم: الشاء لا واحد له من لفظه، وقد ثنّوه فقالوا غنمانِ؛ قال ابن سيده: وعندي أنهم ثنوه على إرادة القَطِيعين أو السّربين؛ تقول العرب: تَرُوح على فلان غنمانِ؛ أي: قطيعان لكل قَطِيع راع على حدة. قال: وكذلك تروح على فلان إبلان: إبل ههنا، وإبل ههنا، والجمع أغنام وغُنوم. المعنى: البيت أنشد في (اللسان) وقبله بيت آخر، وهما:

إنّ لَنا شَيخَينِ لا يَنفَعانِنا ... غَنِيّينِ لا يجدِي عَلَينا غِناهُما

هُما سَيّدانِ يَزعُمانِ وإنّما ... يَسُودانِنا أن يَسّرَت غَنماهُما

أي: ليس فيهما من السيادة إلا كونهما قد يسرت غنماهما؛ أي: كثرت وكثرت ألبانها ونسلها، والسؤدد يوجب البذل والعطاء والحراسة والحماية وحسن التدبير والحلم، وليس عندهما من ذلك شيء.

(٤) **[صحيح]** أخرجه البخاري [٤٩٤٧]، ومسلم [٢٦٤٧] وغيرهما.

عَنْ سَعْد بن عُبَيْدَة عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيّ، عَنْ عَلِيّ، قَالَ: كُنَّا فِي جِنَازَة فِي الْبَقِيع، فَأَتَانَا رَسُول اللَّه ﷺ فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ، وَمَعَهُ عُود يَنْكُت فِي الأَرْض، فَرَفَعَ رَأْسه إِلَى السَّمَاء فَقَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْس مَنْفُوسَة إِلاَّ قَدْ كُتِبَ مَدْخَلهَا**»، فَقَالَ الْقَوْم: يَا رَسُول اللَّه، أَلاَ نَتَّكِل عَلَى كِتَابنَا؛ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْل السَّعَادَة فَإِنَّهُ يَعْمَل لِلسَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْل الشَّقَاء فَإِنَّهُ يَعْمَل لِلشَّقَاءِ؟ فَقَالَ: «**بَلْ اعْمَلُوا فَكُلّ مُيَسَّر، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْل السَّعَادَة فَإِنَّهُ يُيَسَّر لعمل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يُيَسر للشقاء**» ثم قرأ: «﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾»[(١)].

٣٧٥٧٩- **حَدَّثَنَا** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدَة، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيّ، عَنْ عَلِيّ، عَنْ النَّبِيّ ﷺ بِنَحْوِهِ[(٢)].

٣٧٥٨٠- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ مَنْصُور وَالأَعْمَش: أَنَّهُمَا سَمِعَا سَعْد بن عُبَيْدَة، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيّ، عَنْ عَلِيّ، عَنْ النَّبِيّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ فِي جِنَازَة، فَأَخَذَ عُودًا، فَجَعَلَ يَنْكُت فِي الأَرْض، فَقَالَ: «**مَا مِنْ أَحَد إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَده مِنْ النَّار أَوْ مِنْ الْجَنَّة**»، فَقَالُوا: يَا رَسُول اللَّه، أَفَلاَ نَتَّكِل؟ قَالَ: «**اعْمَلُوا فَكُلّ مُيَسَّر** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾»[(٣)].

٣٧٥٨١- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور وَالأَعْمَش، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدَة، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيّ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيّ ﷺ، فَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنْ الأَرْض بِيَدِهِ، فَقَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَد إِلاَّ وَقَدْ عُلِمَ مَقْعَده مِنْ الْجَنَّة وَالنَّار**» قَالُوا: يَا نَبِيّ اللَّه، أَفَلاَ نَتَّكِل؟ قَالَ: «**لاَ، اعْمَلُوا فَكُلّ مُيَسَّر لِمَا خُلِقَ لَهُ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ . . . الآيَتَيْنِ[(٤)].

٣٧٥٨٢- **قَالَ**: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبِي سِنَان، عَنْ عَبْد الْمَلِك بن سَمُرَة أَبِي زَايِدٍ، عَنْ النَّزَّال بن سَبْرَة، قَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**مَا مِنْ نَفْس مَنْفُوسَة إِلاَّ قَدْ كَتَبَ اللَّه عَلَيْهَا مَا هِيَ لاَقِيَته**» وَأَعْرَابِيّ عِنْد النَّبِيّ ﷺ مُرْتَاد، فَقَالَ الأَعْرَابِيّ: فَمَا جَاءَ بِي أَضْرِب مِنْ وَادِي كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ قَدْ فُرِغَ مِنْ الأَمْر؟! فَنَكَتَ النَّبِيّ ﷺ فِي الأَرْض، حَتَّى ظَنَّ الْقَوْم أَنَّهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنْهُ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**كُلّ مُيَسَّر لِمَا خُلِقَ لَهُ فَمَنْ يُرِدْ اللَّه بِهِ خَيْرًا يَسَّرَهُ لِسَبِيلِ الْخَيْر، وَمَنْ يُرِدْ بِهِ شَرًّا يَسَّرَهُ لِسَبِيلِ الشَّرّ**»، فَلَقِيت عَمْرو بن مُرَّة، فَعَرَضْت عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيث، فَقَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ، وَزَادَ فِيهِ: «﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾»[(٥)].

---

(١) (٢) (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [ضعيف] النزال عن النبي ﷺ مرسل.

٣٧٥٨٣- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، قَالَ: ثَنَا حُصَيْن، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدَة، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] قَالَ رَجُل: يَا رَسُول اللَّه، فَفِيمَ الْعَمَل؟ أَفِي شَيْء نَسْتَأْنِفهُ، أَوْ فِي شَيْء قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «اعْمَلُوا فَكُلّ مُيَسَّر؛ سَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى»(١).

٣٧٥٨٤- حَدَّثَنِي عمرُ بن عَبْد الْمَلِك الطَّائِيّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن عُبَيْدَة، قَالَ: ثَنَا الْجَرَّاح، عَنْ إِبْرَاهِيم بن عَبْد الْحَمِيد، عَنْ الْحَجَّاج بن أَرْطَاة، عَنْ أَبِي إِسْحَاق الْهَمْدَانِيّ، عَنْ سُلَيْمَان الأَعْمَش، رَفَعَ الْحَدِيث إِلَى عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ ذَات يَوْم جَالِسًا وَبِيَدِهِ عُود يَنْكُت بِهِ فِي الأَرْض، فَرَفَعَ رَأْسه فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَد وَلاَ مِنْ النَّاس، إِلاَّ وَقَدْ عُلِمَ مَقْعَده مِنْ الْجَنَّة أَوْ النَّار»، قُلْنَا: يَا رَسُول اللَّه، أَفَلاَ نَتَوَكَّل؟ قَالَ لَهُمْ: «اعْمَلُوا، فَكُلّ مُيَسَّر لِمَا خُلِقَ لَهُ». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّه فِي كِتَابه يَقُول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾؟»(٢).

٣٧٥٨٥- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، قَالَ: ثَنَا خَالِد بن عَبْد اللَّه، عَنْ دَاوُد ابْن أَبِي هِنْد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾: لِلشَّرِّ مِنْ اللَّه(٣).

٣٧٥٨٦- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرو بن الْحَارِث، عَنْ أَبِي الزُّبَيْر، عَنْ جَابِر بن عَبْد اللَّه أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُول اللَّه، أَنَعْمَلُ لِأَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، أَوْ لِأَمْرٍ نَأْتَنِفُهُ؟ فَقَالَ ﷺ: «كُلّ عَامِلٍ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ»(٤).

٣٧٥٨٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَمْرو بن دِينَار، عَنْ طَلْق بن حَبِيب، عَنْ بُشَير بن كَعْب، قَالَ: سَأَلَ غُلاَمَانِ شَابَّانِ النَّبِيّ ﷺ، فَقَالاَ: يَا رَسُول اللَّه، أَنَعْمَلُ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلاَم، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِير، أَوْ فِي شَيْء يُسْتَأْنَف؟ فَقَالَ: «بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلاَم، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِير» قَالاَ: فَفِيمَ الْعَمَل إِذَنْ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا، فَكُلّ عَامِل مُيَسَّر لِعَمَلِهِ الَّذِي خُلِقَ لَهُ»، قَالاَ: فَالآن نَجِدّ وَنَعْمَل(٥).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ۝ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝﴾

يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ﴾: أَيُّ شَيْء يَدْفَع عَنْ هَذَا الَّذِي بَخِلَ بِمَالِهِ، وَاسْتَغْنَى عَنْ رَبّه، مَالُه يَوْم الْقِيَامَة إِذَا هُوَ تَرَدَّى؟

---

(١) [ضعيف] لإرساله.

(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٦٤٨] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٥) [ضعيف] بشير عن النبي ﷺ مرسل.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَأْوِيلُهُ: إِذَا تَرَدَّى فِي جَهَنَّمَ، أَيْ: سَقَطَ فِيهَا فَهَوَى.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٨٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا الأَشْجَعِيّ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ قَالَ: فِي جَهَنَّمَ. قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: قَدْ سَمِعَ الأَشْجَعِيّ مِنْ إِسْمَاعِيلَ ذَلِكَ (١).

٣٧٥٨٩- **حَدَّثَنَا** ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ قَالَ: إِذَا تَرَدَّى فِي النَّارِ (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِذَا مَاتَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٩٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ قَالَ: إِذَا مَاتَ (٣).

٣٧٥٩١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلِهِ: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ قَالَ: إِذَا مَاتَ (٤).

٣٧٥٩٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا الأَشْجَعِيّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: إِذَا مَاتَ (٥).

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: إِذَا تَرَدَّى فِي جَهَنَّمَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنَ التَّرَدِّي. فَأَمَّا إِذَا أُرِيدَ مَعْنَى الْمَوْتِ فَإِنَّهُ يُقَالُ: رَدِيَ فُلَانٌ، وَقَلَّمَا يُقَالُ: تَرَدَّى.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ عَلَيْنَا لَبَيَانَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالطَّاعَةِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٩٣- **حَدَّثَنَا** بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ يَقُولُ: عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ؛ بَيَانُ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يَتَأَوَّلهُ بِمَعْنَى : أَنَّهُ مَنْ سَلَكَ الْهُدَى فَعَلَى اللَّه سَبِيله ، وَيَقُول : وَهُوَ مِثْل قَوْله : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] . وَيَقُول : مَعْنَى ذَلِكَ : مَنْ أَرَادَ اللَّه فَهُوَ عَلَى السَّبِيل الْقَاصِد ، وَقَالَ : يُقَال مَعْنَاهُ : إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَالْإِضْلَال ، كَمَا قَالَ : ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] وَهِيَ تَقِي الْحَرّ وَالْبَرْد .

وَقَوْله : ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْأٓخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ . يَقُول : وَإِنَّ لَنَا مُلْك مَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ، نُعْطِي مِنْهُمَا مَنْ أَرَدْنَا مِنْ خَلْقنَا ، وَنُحْرِمهُ مَنْ شِئْنَا .

وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يُوَفِّق لِطَاعَتِهِ مَنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقه ، فَيُكْرِمهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، وَيُهَيِّئ لَهُ الْكَرَامَة وَالثَّوَاب فِي الْآخِرَة ، وَيَخْذُل مَنْ يَشَاء خِذْلَانه مِنْ خَلْقه عَنْ طَاعَته ، فَيُهِينهُ بِمَعْصِيَتِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَيُخْزِيه بِعُقُوبَتِهِ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَة . ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره : فَأَنْذَرْتُكُمْ أَيُّهَا النَّاس نَارًا تَتَوَهَّج وَهِيَ نَار جَهَنَّم ، يَقُول : احْذَرُوا أَنْ تَعْصُوا رَبّكُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَتَكْفُرُوا بِهِ ، فَتَصْلَوْهَا فِي الْآخِرَة . وَقِيلَ : ﴿تَلَظَّىٰ﴾ . وَإِنَّمَا هِيَ (تَتَلَظَّى) . وَهِيَ فِي مَوْضِع رَفْع ؛ لِأَنَّهُ فِعْل مُسْتَقْبَل ، وَلَوْ كَانَ فِعْلًا مَاضِيًا لَقِيلَ : فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّتْ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٩٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء ، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه : ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ . قَالَ : تَوَهَّج (١) .

وَقَوْله : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ . يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ : لَا يَدْخُلهَا فَيَصْلَى بِسَعِيرِهَا إِلَّا الْأَشْقَى ، ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ . يَقُول : الَّذِي كَذَّبَ بِآيَاتِ رَبّه ، وَأَعْرَضَ عَنْهَا وَلَمْ يُصَدِّق بِهَا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٩٥- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب ، قَالَ : ثَنَا وَكِيع ، قَالَ : ثَنَا هِشَام بن الْغَاز ، عَنْ مَكْحُول ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ، قَالَ : لَتَدْخُلُنَّ الْجَنَّة إِلَّا مَنْ يَأْبَى ، قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَة : وَمَنْ يَأْبَى أَنْ يَدْخُل الْجَنَّة ؟ قَالَ : فَقَرَأَ : ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٢) .

٣٧٥٩٦- **حَدَّثَنِي** الْحَسَن بن نَاصِح ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن بن حَبِيب وَمُعَاذ بن مُعَاذ ، قَالَا : ثَنَا الْأَشْعَث ، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ - قَالَ مُعَاذ : ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ . وَلَمْ يَقُلْهُ الْحَسَن - قَالَ : الْمُشْرِك (٣) .

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا .

(٢) [ضعيف] مكحول عن أبي هريرة مرسل .

(٣) [ضعيف] الحسن بن ناصح لا أدري من يكون .

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يَقُول: لَمْ يَكُنْ كَذِب بِرَدٍّ ظَاهِر، وَلَكِنْ قَصَّرَ عَمَّا أُمِرَ بِهِ مِنْ الطَّاعَة، فَجُعِلَ تَكْذِيبًا، كَمَا تَقُول: لَقِيَ فُلَان الْعَدُوّ، فَكَذَبَ إِذَا نَكَلَ وَرَجَعَ. وَذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْض الْعَرَب يَقُول: لَيْسَ لِجَدِّهِمْ مَكْذُوبَةٌ. بِمَعْنَى: أَنَّهُمْ إِذَا لَقُوا صَدَقُوا الْقِتَال وَلَمْ يَرْجِعُوا. قَالَ: وَكَذَلِكَ قَوْل اللَّه: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢].

وَقَوْله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ يَقُول: وَسَيُوَقَّى صِلِيّ النَّار الَّتِي تَلَظَّى التَّقِيّ، وَوَضَعَ (أَفْعَل) مَوْضِع (فَعِيل)، كَمَا قَالَ طَرَفَة:

تَمَنَّى رِجَال أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيل لَسْت فِيهَا بِأَوْحَد(١)

وَقَوْله: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ يَقُول: الَّذِي يُعْطِي مَاله فِي الدُّنْيَا فِي حُقُوق اللَّه الَّتِي أَلْزَمَهُ إِيَّاهَا، ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾: يَعْنِي: يَتَطَهَّر -بِإِعْطَائِهِ ذَلِكَ- مِنْ ذُنُوبه.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾

كَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يُوَجِّه تَأْوِيل ذَلِكَ إِلَى: وَمَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْق اللَّه عِنْد هَذَا الَّذِي يُؤْتِي مَاله فِي سَبِيل اللَّه يَتَزَكَّى ﴿مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ يَعْنِي: مِنْ يَد يُكَافِئهُ عَلَيْهَا، يَقُول: لَيْسَ يُنْفِق مَا يُنْفِق مِنْ ذَلِكَ، وَيُعْطِي مَا يُعْطِي مُجَازَاة إِنْسَان يُجَازِيه عَلَى يَد لَهُ عِنْده، وَلَا مُكَافَأَة لَهُ عَلَى نِعْمَة سَلَفَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ، وَلَكِنْ يُؤْتِيه فِي حُقُوق اللَّه ابْتِغَاء وَجْه اللَّه. قَالَ: وَ﴿إِلَّا﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِع بِمَعْنَى لَكِنْ. وَقَالَ: يَجُوز أَنْ يَكُون الْفِعْل فِي الْمُكَافَأَة مُسْتَقْبَلًا، فَيَكُون مَعْنَاهُ: وَلَمْ يُرِدْ بِمَا أَنْفَقَ

---

(١) [الطويل]. القائل: الوليد بن عبد الملك (أموي). اللغة: (بأوحد): بمنفرد بها وحدي. فقد جاءت صيغة (أفعل) (بأوحد) مكان الفاعل (بواحد). المعنى: يقول: تمنى رجال موتي، وإن أمت فتلك سنة من قبلنا جميعًا، ولم أخص بها وحدي، فالكل يسقى من كأس المنية ولو بعد حين. وقد ذكر أبو حيان التوحيدي في (البصائر والذخائر) مناسبة تلك الأبيات فقال: قال ثعلب: اشتكى الوليد بن عبد الملك وبلغه قوارص وتعريض من سليمان بن عبد الملك، وتمنّ لموته لما له من العهد بعده، فكتب إليه يعتب عليه وفي آخر كتابه:

تمنّى رجالٌ أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن متُّ ما الدّاعي عليّ بمخلد
منيّته تجري لوقتٍ وحتفه سيلحقه يومًا على غير موعد
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قد

فكتب إليه سليمان: قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين، فوالله لئن تمنّيت ذلك، تأميلاً لما يخطر في النفس، إنّي لأوّل لاحقٍ به، وأول منعيّ إلى أهله، فعلام أتمنّى ما لا يلبث من تمنّاه إلا ريثما يحلّ السّفر بمنزلٍ ثمّ يظعنون عنه؟ وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر على لساني، ولم ير في وجهي، ومتى سُمع من أهل النّميمة، ومن لا رويّة له أسرع ذاك في فساد النيّات، والقطع بين ذوي الأرحام، وكتب في آخر كتابه:

ومن يتتبّع جاهدًا كلّ عثرةٍ يُصبْها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب إليه الوليد: قد فهم أمير المؤمنين كتابك، فما أحسن ما اعتذرت به، وحذوت عليه! وأنت الصّادق في المقال، الكامل في الفعال، وما شيءٌ أشبه بك من اعتذارك، وما شيءٌ أبعد منك من الشيء الذي قيل فيك، والسلام.

مُكَافَأَة مِنْ أَحَد، وَيَكُون مَوْقِع اللاَّم الَّتِي فِي (أَحَد) فِي الْهَاء الَّتِي خَفَضَتْهَا ﴿عِندَهُۥ﴾ . فَكَأَنَّك قُلْت: وَمَا لَهُ عِنْد أَحَد فِيمَا أَنْفَقَ مِنْ نِعْمَة يَلْتَمِس ثَوَابهَا، قَالَ: وَقَدْ تَضَع الْعَرَب الْحَرْف فِي غَيْر مَوْضِعه إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا، وَاسْتَشْهَدُوا لِذَلِكَ بِبَيْتِ النَّابِغَة:

وَقَدْ خِفْت حَتَّى مَا تَزِيد مَخَافَتِي عَلَى وَعِل فِي ذِي الْمَطَارَة عَاقِل (١)

وَالْمَعْنَى: حَتَّى مَا تَزِيد مَخَافَة وَعِل عَلَى مَخَافَتِي.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الَّذِي حَكَيْنَا قَوْله مِنْ أَهْل الْعَرَبِيَّة، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِمَّا يَجُوز -هُوَ الصَّحِيح الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الآثَار عَنْ أَهْل التَّأْوِيل وَقَالُوا: نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْر بِعِتْقِهِ مَنْ أَعْتَقَ مِن المماليكِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٥٩٧- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ يَقُول: لَيْسَ بِهِ مَثَابَة النَّاس وَلاَ مُجَازَاتهمْ، إِنَّمَا عَطِيَّته لِلَّهِ (٢).

٣٧٥٩٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الأَنْمَاطِيّ، قَالَ: ثَنَا هَارُون بن مَعْرُوف، قَالَ: ثَنَا بِشْر بن السُّرِّيّ، قَالَ: ثَنَا مُصْعَب بن ثَابِت، عَنْ عَامِر بن عَبْد اللَّه عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة فِي أَبِي بَكْر الصِّدِّيق: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٣).

٣٧٥٩٩- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قَالَ: أُخْبِرْتُ عن سَعِيد فِي قَوْله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ . قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْر، أَعْتَقَ نَاسًا لَمْ يَلْتَمِس مِنْهُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا، سِتَّة أَوْ سَبْعَة، مِنْهُمْ بِلاَل، وَعَامِر بن فُهَيْرَة (٤).

وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيل الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ هَؤُلاَءِ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُون قَوْله: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾

---

(١) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (وعل): تيس الجبل. (المطارة): اسم جبل. (عاقل): متحصن. المعنى: يقول الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد معلقًا على هذا البيت: (ومحل الاستشهاد بالبيت هنا قوله: (ما تزيد مخافتي على وعل) فإن الكلام فيه على تقدير المضاف: أي لا تزيد مخافتي على مخافة وعل؛ ألا ترى أن مخافته لا تشبه بالوعل نفسه، وإنما تشبه بمخافة الوعل، وقد قالوا: إن الكلام على القلب؛ فإن الأصل: لا تزيد مخافة الوعل المعتصم بالجبل على مخافتي؛ فقلب، قال الأصمعي: (قد خفت حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي؛ فلم يمكنه فقلب)، والتوجيه الثاني للبيت: أن تكون (ما) في قوله: (ما تزيد مخافتي) زائدة، وكأنه قال: حتى تزيد مخافتي) اهـ.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني ضعيف.

(٤) [ضعيف] للانقطاع بين معمر وسعيد.

نَصْبًا عَلَى الاِسْتِثْنَاء مِنْ مَعْنَى قَوْله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾. لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام: وَمَا يُؤْتِي الَّذِي يُؤْتِي مِنْ مَاله مُلْتَمِسًا مِنْ أَحَد ثَوَابه، إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْه رَبّه. وَجَائِز أَنْ يَكُون نَصَبَهُ عَلَى مُخَالَفَة مَا بَعْد (إِلاَّ) مَا قَبْلهَا، كَمَا قَالَ النَّابِغَة:

..... وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَد (١)

إِلاَّ أَوَارِيّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا ....

وَقَوْله: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ يَقُول: وَلَسَوْفَ يَرْضَى هَذَا الْمُؤْتِي مَاله فِي حُقُوق اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَتَزَكَّى -بِمَا يُثِيبهُ اللَّه فِي الآخِرَة عِوَضًا مِمَّا آتَى فِي الدُّنْيَا فِي سَبِيله، إِذَا لَقِيَ رَبّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

آخِر تَفْسِير سُورَة وَاللَّيْل إِذَا يَغْشَى

---

(١) [الطويل] القائل: نابغة بني ذبيان (جاهلي). تمام البيتين:

وَقَفتُ فِيها أُصَيلالا أُسائِلُها عَيّت جَوابًا، وما بالرّبعِ مِن أَحَدِ

لا أَوارِيّ لأيًا ما أُبَيّنُها والنّؤيُ كالحَوضِ بالمَظلُومَةِ الجَلَدِ

اللغة: (أصيلالا): يقال: لقيته أصيلالا وأصيلانًا: إذا لقيته بالعشي؛ وذلك أن الأصيل هو العشي، وجمعه: أُصُل (بضمتين) وأصلان (بضم فسكون)، ثم صغروا الجمع فقالوا: أصيلان. (الربع): المنزل والدار. (الأواري): جمع آري: محبس الدابة. (لأيا): بعد جهد ومشقة وإبطاء. (النؤى): حفرة حول الخباء تعلى جوانبها بالتراب، فتحجز الماء لا يدخل الخباء (المظلومة): يعني أرضًا مروا بها في برية فتحوضوا حوضًا سقوا فيه إبلهم، وليس بموضع تحويض لبعدها عن مواطئ السابلة، فلذلك سماها مظلومة. (الجلد): الأرض الصلبة، يعني أنها لا تنبت شيئًا فلا يرعاها أحد. الشاهد في البيتين: معلومٌ أن الأواريّ ليست من عِداد (أحد) في شيء. فكذلك عنده، استثنى (غير المغضوب عليهم) من (الذين أنعمت عليهم)، وإن لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء. المعنى: وقف الشاعر على الأطلال في وقت العشي مناديًا متسائلا، وكأن الجميع عجز عن الرد، وما من أحد يرد عليه ولم يجد بالمكان إلا مربط إبل وموردًا لا ينبت شيئًا ولا يراعاه أحد!

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الليل) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (وَالضُّحَى)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾

أَقْسَمَ رَبّنَا جَلّ ثَنَاؤُهُ بِالضُّحَى، وَهُوَ النَّهَار كُلّه، وَأَحْسَب أَنَّهُ مِنْ قَوْلهمْ: ضَحِيَ فُلَان لِلشَّمْسِ: إِذَا ظَهَرَ، وَمِنْهُ قَوْله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ﴾ [طه: ١١٩] أَيْ: لاَ تُصِيبك فِيهَا الشَّمْس.

وَقَدْ ذَكَرْت اخْتِلَاف أَهْل الْعِلْم فِي مَعْنَاهُ فِي قَوْله: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ مَعَ ذِكْرِي اخْتِيَارنَا فِيهِ.

وَقِيلَ: عُنِيَ بِهِ وَقْت الضُّحَى.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٠٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ سَاعَة مِنْ سَاعَات النَّهَار (١).

وَقَوْله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيله، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ: وَاللَّيْل إِذَا أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٠١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ يَقُول: وَاللَّيْل إِذَا أَقْبَلَ (٢).

٣٧٦٠٢- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾. قَالَ: إِذَا لَبِسَ النَّاس؛ إِذَا جَاءَ (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِذَا ذَهَبَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٠٣- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾. يَقُول: إِذَا ذَهَبَ[(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: إِذَا اسْتَوَى وَسَكَنَ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٠٤- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان. وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾. قَالَ: إِذَا اسْتَوَى[(٢)].

٣٧٦٠٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾. قَالَ: إِذَا سَتَوَى[(٣)].

٣٧٦٠٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ سَكَنَ بِالْخَلْقِ[(٤)].

٣٧٦٠٧- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ يَعْنِي: اسْتِقْرَاره وَسُكُونه[(٥)].

٣٧٦٠٨- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ قَالَ: إِذَا سَكَنَ، قَالَ: ذَلِكَ سَجْوه، كَمَا يَكُون سُكُون الْبَحْر سَجْوه[(٦)].

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَال بِالصَّوَابِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: وَاللَّيْل إِذَا سَكَنَ بِأَهْلِهِ، وَثَبَتَ بِظَلَامِهِ، كَمَا يُقَال: بَحْر سَاجٍ: إِذَا كَانَ سَاكِنًا، وَمِنْهُ قَوْل أَعْشَى بَنِي ثَعْلَبَة:

فَمَا ذَنْبُنَا أَنْ جَاشَ بَحْر ابْن عَمِّكُمْ ... وَبَحْرك سَاجٍ مَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا[(٧)]

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧) [الطويل] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). رواية الديوان:

أَتوعِدُني أَن جاشَ بَحرُ ابنِ عَمِّكُم ... وَبَحرُكَ ساجٍ لا يُواري الدَعامِصا

اللغة: (جاش): ارتفع وعلا. (ساج): امتد بظلامه. (الدعامصا): الدعموص: دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء، وقيل: هي دويبة تغوص في الماء، والجمع: الدعاميص والدعامص. المعنى: البيت من قصيدة قالها هاجيا علقمة، روى تلك القصة النويري في كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب): (أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وهذا البيت من أبيات ولها سبب نذكره الآن في هذا الموضع -وإن كان خارجا عن مكانه- وذلك: أن عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة بن علاثة تنازعا الزعامة، فقال عامر: أنا أفضل منك! وهي لعمي ولم يمت، وعمه عامر بن مالك بن جعفر ابن كلاب، وكان قد أهتِرَ وسقط، وقال علقمة: أنا أفضل منك! أنا عفيف، وأنت عاهر، وأنا وفيّ وأنت غادر، وأنا ولود وأنت عاقر، وأنا أدنى إلى ربيعة، فتداعيا إلى هرم بن قطنة ليحكم بينهما، فرحلا إليه ومع كل واحد منهما ثلاث مائة من الإبل، مائة يطعمها من تبعه، ومائة يعطيه للحاكم، ومائة تعقر إذا حكم، فأبى هرم بن قطنة أن يحكم بينهما مخافة الشر وأبيا أن يرتحلا، فجلا هرم بعلقمة وقال له: أترجو أن ينفرك رجل من العرب على عامرٍ فارس مضر، أندى الناس كفًا، وأشجعهم لقاءً، لسنان رمح عامر أذكر في العرب من الأحوص، وعمه ملاعب الأسنة، وأمه كبشة بنت عروة الرحال، وجدته أم البنين بنت عمرو بن عامر فارس الضحياء، وأمك من النخع، وكانت أمه مهيرة، وأم علاثة أخيذة من النخع، ثم خلا بعامر فقال له: أعلى علقمة تفخر؟ أنت تناوئه، أعلى بن عوف بن الأحوص؛ أعف بني عامر وأيمنهم نقيبة، وأحلمهم وأسودهم، وأنت أعور عاقر مشئوم! أما كان لك رأي يزعك عن هذا! أكنت تظن أن أحدًا من العرب ينفرك عليه؟ فلما اجتمعا وحضر الناس للقضاء قال: أنتما كركبتي الجمل فتراجعا راضيين.

قال العسكري: والصحيح أنه توارى عنهما ولم يقل شيئا فيهما، ولو قال: أنتما كركبتي الجمل لقال كل واحد منهما: أنا اليمني، فكان الشر حاضرًا، قال: وسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك بحين: لمن كنت حاكمًا لو حكمت؟ فقال: أعفني يا أمير المؤمنين؛ فلو قلتها لعادت جذعةً. فقال عمر: صدقت! مثلك فليُحكَّم.

قال: فارتحلوا عن هرم -لما أعياهم- نحو عكاظ، فلقيهم الأعشى منحدرًا من اليمن، وكان لما أرادها قال لعلقمة: اعقد لي حبلا، فقال: أعقد لك من بني عامر؟ قال: لا يغني عني، قال: فمن قيس؟ قال: لا، قال: فما أنا بزائدك، فأتى عامر بن الطفيل فأجاره من أهل السماء والأرض فقيل له: كيف تجيره من أهل السماء؟ قال: إن مات وديته، فقال الأعشى لعامر: أظهر أنكما حكمتماني ففعل، فقام الأعشى فرفع عقيرته -أي: صوته في الناس- فقال:

حكمتموه فقضى بينكم ... أبلج مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه ... ولا يبالي خسر الخاسر
علقم لا لست إلى عامر الـ ... ـناقض الأوتار والواتر
واللابس الخيل بخيلٍ إذا ... ثار عجاج الكبة الثائر
إن تسدا الحوص فلم تعدهم ... وعامرٌ ساد بني عامر
ساد وألفى رهطه سادةً ... وكابرًا سادوك عن كابر

قال: وشد القوم في أعراض الإبل المائة فعقروها، وقالوا: نفر عامر، وذهبت بها الغوغاء، وجهد علقمة أن يردها فلم يقدر على ذلك، فجعل يتهدد الأعشى فقال:

أتاني وعيد الحوص من آل عامر ... فيا عبد عمرو لو نهيت الأحارصا
فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمكم ... ويحرك ساجٍ لا يواري الدعامصا
كلا أبويكم كان فرعا دعامةٍ ... ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا
تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا
يراقبن من جوع خلال مخافةٍ ... نجوم العشاء العاتمات الغوامصا
رمى بك في أخراهم تركك الندى ... وفضل أقواما عليك مراهصا
فعض حديد الأرض إن كنت ساخطا ... بفيك وأحجار الكلاب الرواهصا

قال فبكى علقمة لما بلغه هذا الشعر، وكان بكاؤه زيادة عليه في العار، والعرب تعير بالبكاء). اهـ.

فيقول له في بيت الشاهد: ما ذنبي أن علا وارتفع وفاض وأعطى ابن عمك وأنت ممسك مقتر لا تنفق؟!

وَقَوْل الرَّاجِز :

يَا حَبَّذَا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجْ
وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ (١)

وَقَوْله : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ وَهَذَا جَوَاب الْقَسَم ، وَمَعْنَاهُ : مَا تَرَكَك يَا مُحَمَّد رَبّك ، وَمَا أَبْغَضَك .

وَقِيلَ : ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ . وَمَعْنَاهُ : وَمَا قَلاَك ، اكْتِفَاء بِفَهْمِ السَّامِع لِمَعْنَاهُ ، إِذْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ قَوْله : ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ فَعُرِفَ بِذَلِكَ أَنَّ الْمُخَاطَب بِهِ نَبِيّ اللَّه ﷺ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٧٦٠٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِح ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَة ، عَنْ عَلِيّ ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ يَقُول : مَا تَرَكَك رَبّك وَمَا أَبْغَضَك (٢) .

٣٧٦١٠- **حَدَّثَنِي** يُونُس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب ، قَالَ : قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ قَالَ : مَا قَلاَك رَبّك ؛ مَا أَبْغَضَك . قَالَ : وَالْقَالِي : الْمُبْغِض (٣) .

وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ السُّورَة نَزَلَتْ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ تَكْذِيبًا مِن اللَّه قُرَيْشًا فِي قِيلهمْ لِرَسُولِ اللَّه ، لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْوَحْي : قَدْ وَدَّعَ مُحَمَّدًا رَبُّهُ وَقَلاَهُ .

ذِكْر الرِّوَايَة بِذَلِكَ :

٣٧٦١١- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ بن عَبْد اللَّه الدَّهَّان ، قَالَ : ثَنَا مُفَضَّل بن صَالِح ، عَنْ الأَسْوَد بن قَيْس الْعَبْدِيّ ، عَنْ ابْن عَبْد اللَّه ، قَالَ : لَمَّا أَبْطَأَ جِبْرِيل عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ ، فَقَالَتْ امْرَأَة مِنْ أَهْله -أَوْ مِنْ قَوْمه- : وَدَّعَ الشَّيْطَان مُحَمَّدًا ، فَأَنْزَلَ اللَّه عَلَيْهِ : ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ إِلَى قَوْله : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٤) .

قَالَ أَبُو جَعْفَر : ابْن عَبْد اللَّه هُوَ جُنْدُب بن عَبْد اللَّه الْبَجَلِيّ .

٣٧٦١٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عِيسَى الدَّامَغَانِيّ ، وَمُحَمَّد بن هَارُون الْقَطَّان ، قَالاَ : ثَنَا سُفْيَان ، عَنْ الأَسْوَد بن قَيْس سَمِعَ جُنْدُبًا الْبَجَلِيّ يَقُول : أَبْطَأَ جِبْرِيل عَلَى النَّبِيّ ﷺ حَتَّى قَالَ الْمُشْرِكُونَ :

---

(١) [**الرجز**] القائل : نسبه ابن منظور للحارثي . اللغة : (القمراء) : الليلة المنيرة بنور القمر . (الليل الساج) : هو الليل إذا سكن بأهله ، وثبت بظلامه . (ملاء) : جمع الملاءة . المعنى : لم أقف على الأبيات كاملة ، ولكن ورد شرحه في كتاب (رغبة الآمل من كتاب الكامل) للمرصفي : (شبه خيوط الطرق وقد سطع نور القمر عليها بخيوط ملاءة بيضاء قد نسجت) . اهـ .

(٢) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٣) [**صحيح**] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ، ولكنه قوله .

[**ضعيف**] مفضل متروك . وعلي مجهول الحال . والصحيح سيأتي بعده بواحد . وقد أخطأ البعض خطأً فاحشًا بعزوه للصحيحين .

وَدَّعَ مُحَمَّدًا رَبُّه، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (١).

٣٧٦١٣- حدثنا ابن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ الأَسْوَد بن قَيْس، أَنَّهُ سَمِعَ جُنْدُبًا الْبَجَلِيّ قَالَ: قَالَتْ امْرَأَة لِرَسُولِ اللَّه ﷺ: مَا أَرَى صَاحِبك إِلاَّ قَدْ أَبْطَأَ عَنْك، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٢).

٣٧٦١٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَسْوَد بن قَيْس، قَالَ: سَمِعْت جُنْدُب بن عَبْد اللَّه يَقُول: إِنَّ امْرَأَة أَتَتْ النَّبِيّ ﷺ فَقَالَتْ: مَا أَرَى شَيْطَانك إِلاَّ قَدْ تَرَكَك، فَنَزَلَتْ: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٣).

٣٧٦١٥- حدثنا ابن أَبِي الشَّوَارِب، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَاحِد بن زِيَاد، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَان الشَّيْبَانِيّ، عَنْ عَبْد اللَّه بن شَدَّاد أَنَّ خَدِيجَة قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا أَرَى رَبّك إِلاَّ قَدْ قَلاَك، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٤).

٣٧٦١٦- حدثنا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ قَالَ: إِنَّ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلاَم أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ، فَقَالَ نَاس مِنْ النَّاس -وَهُمْ يَوْمئِذٍ بِمَكَّة-: مَا نَرَى صَاحِبك إِلاَّ قَدْ قَلاَك فَوَدَّعَك، فَأَنْزَلَ اللَّه مَا تَسْمَع: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٥).

٣٧٦١٧- حدثنا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ قَالَ: أَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيل، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ قَلاَهُ رَبّه وَوَدَّعَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٦).

٣٧٦١٨- حدثت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ مَكَثَ جِبْرِيل عَنْ مُحَمَّد ﷺ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وَدَّعَهُ رَبّه وَقَلاَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّه هَذِهِ الآيَة (٧).

٣٧٦١٩- حدثني مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابن عَبَّاس ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآن، أَبْطَأَ عَنْهُ جِبْرِيل أَيَّامًا فَعُيِّرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وَدَّعَهُ رَبّه وَقَلاَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٨).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٩٧] وغيره.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٩٥١]، ومسلم [١٧٩٧] وغيرهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن شداد من كبار التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه صحيح.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٧٦٢٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ هِشَام بن عُرْوَة، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَبْطَأَ جِبْرِيل عَلَى النَّبِيّ ﷺ، فَجَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا، وَقَالَتْ خَدِيجَة: أَرَى رَبّك قَدْ قَلَاك، مِمَّا نَرَى مِنْ جَزَعك، قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ إِلَى آخِرهَا (١).

وَقَوْله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَلدَّار الْآخِرَة، وَمَا أَعَدَّ اللَّه لَك فِيهَا، خَيْر لَك مِنْ الدَّار الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. يَقُول: فَلَا تَحْزَن عَلَى، مَا فَاتَك مِنْهَا، فَإِنَّ الَّذِي لَك عِنْد اللَّه خَيْر لَك مِنْهَا.

وَقَوْله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَسَوْفَ يُعْطِيك يَا مُحَمَّد رَبُّك فِي الْآخِرَة مِنْ فَوَاضِل نِعَمه، حَتَّى تَرْضَى.

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْل الْعِلْم فِي الَّذِي وَعَدَهُ مِنْ الْعَطَاء، فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ مَا:

٣٧٦٢١- حدثني بِهِ مُوسَى بن سَهْل الرَّمْلِيّ، قَالَ: ثَنَا عَمْرو بن هَاشِم، قَالَ: سَمِعْت الأَوْزَاعِيّ يُحَدِّث، عَنْ إِسْمَاعِيل بن عُبَيْد اللَّه بْن أَبِي الْمُهَاجِر الْمَخْزُومِيّ، عَنْ عَلِيّ بن عَبْد اللَّه بن عَبَّاس، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عُرِضَ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ مَا هُوَ مَفْتُوح عَلَى أُمَّته مِنْ بَعْده، كَفْرًا كَفْرًا، فَسُرَّ بِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّه ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ فَأَعْطَاهُ فِي الْجَنَّة أَلْف قَصْر، فِي كُلّ قَصْر، مَا يَنْبَغِي مِنْ الأَزْوَاج وَالْخَدَم (٢).

٣٧٦٢٢- حدثني مُحَمَّد بن خَلَف الْعَسْقَلَانِيّ، قَالَ: ثَنِي رَوَّاد بن الْجَرَّاح، عَنْ الأَوْزَاعِيّ،

---

(١) [ضعيف] عروة عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه صحيح.

(٢) [منكر] والمحفوظ أنه من مراسيل علي بن عبد الله بن عباس كما سيأتي بعده، قال ابن أبي حاتم في العلل[١٧٧٥]: وَسالتُ أَبِي، عَن حَدِيثٍ حَدَّثَنا بِهِ مُوسَى بنُ سَهلٍ الرَّملِي، عَن عَمرِو بنِ هاشِم البَيرُوتِي، عَنِ الأَوزاعِيّ، عَن إسماعِيلَ بنِ عُبَيدِ اللهِ بنِ أَبِي المُهاجِرِ المَخزُومِيّ، عَن عَلِي بنِ عَبدِ اللهِ بنِ عَبّاس، عَن أَبِيهِ، قالَ: عُرِضَ. عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ما هُوَ مَفتُوحٌ عَلَى أُمَّتِهِ مِن بَعدِهِ كَفرًا كَفرًا، فَسَرَّ بِذَلِكَ، فأنزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَسَوفَ يُعطِيكَ رَبّكَ فَترضَى، فاعطاهُ اللهُ فِي الجَنةِ ألفَ قَصرٍ، فِي كُلّ قَصرٍ ما يَنبَغِي لَهُ مِنَ الأَزواجِ والخَدَم. فسَمِعتُ أَبِي يَقُولُ: هذا غلط، إنما هو عَن عَلِي بن عَبد الله، قالَ: عرض على رَسُول الله ﷺ: بلا أَبِيهِ، وهذا مما أنكر عَلَى عَمرو بن هاشم. قالَ أَبُو مُحَمّد: وَحَدَّثَنا بهذا الحَدِيث أَبُو زُرعَةَ، قالَ: حَدَّثَنا عَمرو بن هاشم بمكة، عَنِ الأَوزاعِيّ، عَن إسماعِيل بن عُبَيد الله بن المهاجر المخزومي، عَن عَلِي بن عَبد الله بن عباس، قالَ: عرض عَلَى رَسُول الله ﷺ، ليس فيه عَن أَبِيهِ، فأحسب أنه سمع أَبُو زُرعَةَ مِن عَمرو بن هاشم بمكة عَلَى الصحة، ثم لعله لقن بعد ذلك: عَن أَبِيهِ، فتلقن، فسمع مُوسَى بن سَهل منه عَلَى تلقين الخطأ، مع أن يَحيَى بن يمان قد روى عَن سُفيان، عَنِ الأَوزاعِيّ، عَن عَلِي بن عَبد الله بن عباس، عَنِ ابنِ عَبّاس، وأسقط إسماعِيل بن عُبَيد الله من الإسناد. فسمعت أَبا زُرعَةَ وكان حَدَّثَنا به عَنِ ابن نُمَير، عَن يَحيَى بن يمان هكذا، فَقالَ أَبُو زُرعَةَ: حَدِيث ابن يمان خطأ، أسقط إسماعِيل بن عُبَيد الله، وقال: ابن عباس. وروى رواد بن الجراح، عَنِ الأَوزاعِيّ، عَن إسماعِيل بن عُبَيد الله، عَن عُبَيدِ اللهِ بن عَبد الله بن عباس. فسمعت أَبا زُرعَةَ يَقُولُ فِي حَدِيث رواد أيضا: وهم فيما قالَ: عَن عُبَيدِ اللهِ بن عَبد الله بن عباس، وإنما هو عَن عَلِي بن عَبد الله بن عباس والصحيح عند أَبِي زُرعَةَ ما حَدَّثَنا به عَن قبيصة بن عُقبَة، عَن سُفيان، عَنِ الأَوزاعِيّ، عَن إسماعِيل بن عُبَيد الله، عَن عَلِي بن عَبد الله بن عباس مرسلاً، وما وقع عنده عَن عَمرو بن هاشم مرسلاً. اهـ.

عَنْ إِسْمَاعِيل بن عُبَيْد اللَّه، عَنْ عَلِيّ بن عَبْد اللَّه بن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ قَالَ: أَلْف قَصْر من لُؤْلُؤ، تُرَابهنَّ الْمِسْك، وَفِيهِنَّ مَا يُصْلِحهُنَّ[(١)].

٣٧٦٢٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ وَذَلِكَ يَوْم الْقِيَامَة[(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٧٦٢٤- حَدَّثَنِي بِهِ عَبَّاد بن يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا الْحَكَم بن ظُهَيْر، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ قَالَ: مِنْ رِضَا مُحَمَّد ﷺ أَلاَّ يَدْخُل أَحَد مِنْ أَهْل بَيْته النَّار[(٣)].

وَقَوْله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُعَدِّدًا عَلَى نَبِيّه مُحَمَّد ﷺ نِعَمه عِنْده، وَمُذَكِّره آلاَءَهُ قِبَله: أَلَمْ يَجِدك يَا مُحَمَّد رَبّك يَتِيمًا فَآوَى، يَقُول: فَجَعَلَ لَك مَأْوًى تَأْوِي إِلَيْهِ، وَمَنْزِلاً تَنْزِلهُ، ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ وَوَجَدَك عَلَى غَيْر الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْم.

وَقَالَ السُّدِّيّ فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٧٦٢٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عن سفيانَ، عَنْ السُّدِّيّ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾. قَالَ: كَانَ عَلَى أَمْر قَوْمه أَرْبَعِينَ عَامًا[(٤)].

وَقِيلَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: وَوَجَدَك فِي قَوْم ضُلاَّل فَهَدَاك. وَقَوْله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ يَقُول: وَوَجَدَك فَقِيرًا فَأَغْنَاك، يُقَال مِنْهُ: عَالَ فُلاَن يَعِيل عَيْلَة، وَذَلِكَ إِذَا افْتَقَرَ. وَمِنْهُ قَوْل الشَّاعِر:

فَمَا يَدْرِي الْفَقِير مَتَى غِنَاهُ ... وَمَا يَدْرِي الْغَنِيّ مَتَى يَعِيلُ[(٥)]

يَعْنِي: مَتَى يَفْتَقِر. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [ضعيف] وهو المحفوظ، وانظر التعليق قبله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] السدي عن ابن عباس مرسل. والحكم بن ظهير الفزاري أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي ساقط لميله وأعاجيب حديثه، وهو صاحب حديث نجوم يوسف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [الوافر] القائل: أُحَيحَةُ بنُ الجُلاح. البيت من قصيدة له قالها في حرب بين قومه من الأوس وبني النجار من الخزرج، قتل فيها أخوه، وكانت عنده امرأته سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية، فحذرت قومها مجيء أحيحة وقومه من الأوس، فضربها حتى كسر يدها وطلقها. وبعد البيت آخر قرين له:

وَمَا تَدرِي إذا أَجمَعتَ أَمرًا ... بِأَيّ الأَرضِ يُدرِكُكَ المَقِيلُ

يقول: إن الفقير ليس مطلعًا على الغيب ليعلم متى غناه، وكذلك الغني ما يدري متى يعيل؛ أي: يفتقر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[التوبة آية: ٢٨]. أما قوله في البيت الثاني: بأي الأرض يُدركك المقيلُ، فأخذه من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[لقمان آية: ٣٤].

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٢٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾: فَقِيرًا. وَذُكِرَ أَنَّهَا فِي مُصْحَف عَبْد اللَّه: (وَوَجَدَك عَدِيمًا فَآوَى)[١].

٣٧٦٢٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ مَنَازِل رَسُول اللَّه ﷺ قَبْل أَنْ يَبْعَثهُ اللَّه سُبْحَانه[٢].

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى:

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾ يَقُول: فَلَا تَظْلِمهُ، فَتَذْهَب بِحَقِّهِ؛ اسْتِضْعَافًا مِنْك لَهُ، كَمَا:

٣٧٦٢٨- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾. أَيْ: لَا تَظْلِم[٣].

٣٧٦٢٩- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ قَالَ: تُغْمِصه وَتُحَقِّرهُ. وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي مُصْحَف عَبْد اللَّه: (فَلَا تَكْهَر)[٤].

وَقَوْله: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ يَقُول: وَأَمَّا مَنْ سَأَلَك مِنْ ذِي حَاجَة فَلَا تَنْهَرهُ، وَلَكِنْ أَطْعِمْهُ وَاقْضِ لَهُ حَاجَته، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾: يَقُول: فَاذْكُرْهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٣٠- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، عَنْ أَبِي بِشْر، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قَالَ: بِالنُّبُوَّةِ[٥].

٣٧٦٣١- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابن عُلَيَّة، قَالَ: ثَنَا سَعِيد بن إِيَاس الْجُرَيْرِيّ، عَنْ أَبِي نَضْرَة، قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ شَكَرَ النِّعَم أَنْ يُحَدِّث بِهَا[٦].

آخِر تَفْسِير سُورَة الضُّحَى، وَلِلَّهِ الْحَمْد وَالشُّكْر

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) (٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الضحى) والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة (أَلَمْ نَشْرَحْ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ مُذَكِّره آلاءَهُ عِنْده، وَإِحْسَانه إِلَيْهِ، حَاضًّا لَهُ بِذَلِكَ عَلَى شُكْره عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ، لِيَسْتَوْجِب بِذَلِكَ الْمَزِيد مِنْهُ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ يَا مُحَمَّد، لِلْهُدَى وَالْإِيمَان بِاللَّهِ وَمَعْرِفَة الْحَقّ (صَدْرَكَ) فَنُلِين لَك قَلْبك، وَنَجْعَلهُ وِعَاء لِلْحِكْمَةِ؟ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾. يَقُول: وَغَفَرْنَا لَك مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبك، وَحَطَطْنَا عَنْك ثِقَل أَيَّام الْجَاهِلِيَّة الَّتِي كُنْت فِيهَا. وَهِيَ فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه فِيمَا ذُكِرَ: (وَحَلَلْنَا عَنْك وِقْرَكَ). ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ يَقُول: الَّذِي أَثْقَلَ ظَهْرك فَأَوْهَنَهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلهمْ لِلْبَعِيرِ إِذَا كَانَ رَجِيع سَفَر: قَدْ أَوْهَنَهُ السَّفَر وَأَذْهَبَ لَحْمه، هُوَ نِقْض سَفَر.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٣٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ قَالَ: ذَنْبك [(١)].

وَقَوْله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ قَالَ: أَثْقَلَ ظَهْرك.

٣٧٦٣٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾: كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ ذُنُوب قَدْ أَثْقَلَتْهُ، فَغَفَرَهَا اللَّه لَهُ [(٢)].

٣٧٦٣٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ قَالَ: كَانَتْ لِلنَّبِيِّ: ذُنُوب قَدْ أَثْقَلَتْهُ فَغَفَرَهَا اللَّه لَهُ [(٣)].

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٧٦٣٥- حدثت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾. يَعْنِي: الشِّرْك الَّذِي كَانَ فِيهِ (١).

٣٧٦٣٦- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾. قَالَ: شَرَحَ لَهُ صَدْره، وَغَفَرَ لَهُ ذَنْبه الَّذِي كَانَ قَبْل أَنْ يُنَبَّأ، فَوَضَعَهُ. وفِي قَوْله: ﴿الَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾. قَالَ: أَثْقَلَهُ وَجَهَدَهُ، كَمَا يُنْقِض الْبَعِير حِمْله الثَّقِيل، حَتَّى يَصِير نِقْضًا بَعْد أَنْ كَانَ سَمِينًا ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾. قَالَ: ذَنْبك. ﴿الَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾: أَثْقَلَ ظَهْرك، وَضَعْنَاهُ عَنْك، وَخَفَّفْنَا عَنْك مَا أَثْقَلَ ظَهْرك (٢).

وَقَوْله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ يَقُول: وَرَفَعْنَا لَك ذِكْرك؛ فَلاَ أُذْكَر إِلاَّ ذُكِرْت مَعِي، وَذَلِكَ قَوْلهم: لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه، مُحَمَّد رَسُول اللَّه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٣٧- حدثنا أَبُو كُرَيْب وَعَمْرو بن مَالِك، قَالاَ: ثَنَا سُفْيَان بن عُيَيْنَة، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قَالَ: لاَ أُذْكَر إِلاَّ ذُكِرْت مَعِي: أَشْهَد أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه، وَأَشْهَد أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول اللَّه (٣).

٣٧٦٣٨- حدثنا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «ابْدَءُوا بِالْعُبُودَةِ، وَثَنُّوا بِالرِّسَالَةِ». فَقُلْت: لِمَعْمَرٍ، قَالَ: أَشْهَد أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْده، فَهُوَ الْعُبُودَة، وَرَسُوله أَنْ تَقُول: عَبْده وَرَسُوله (٤).

٣٧٦٣٩- حدثنا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ رَفَعَ اللَّه ذِكْره فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة، فَلَيْسَ خَطِيب، وَلاَ مُتَشَهِّد، وَلاَ صَاحِب صَلاَة إِلاَّ يُنَادِي بِهَا: أَشْهَد أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّه، وَأَشْهَد أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول اللَّه (٥).

٣٧٦٤٠- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرو بن الْحَارِث، عَنْ دَرَّاج، عَنْ أَبِي الْهَيْثَم عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ، عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيل فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي وَرَبّك يَقُول: كَيْف رَفَعْت لَك ذِكْرك؟» قَالَ: «اللَّه أَعْلَم، قَالَ: إِذَا ذُكِرْت ذُكِرْت مَعِي» (٦).

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] دراج بن سمعان أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد. كما قال السجستاني.

وَقَوْله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: فَإِنَّ مَعَ الشِّدَّة الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مِنْ جِهَاد هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَمِنْ أَوَّله: مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ رَجَاء وَفَرَجًا بِأَنْ يُظْفِرك بِهِمْ، حَتَّى يَنْقَادُوا لِلْحَقِّ الَّذِي جِئْتهمْ بِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا.

وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الآيَة لَمَّا أُنْزِلَتْ، بَشَّرَ بِهَا أَصْحَابه وَقَالَ: «لَنْ يَغْلِب عُسْرٌ يُسْرَيْنِ» (١).

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٤١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت يُونُس، قَالَ: قَالَ الْحَسَن: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «أَبْشِرُوا أَتَاكُمْ الْيُسْر، لَنْ يَغْلِب عُسْر يُسْرَيْنِ» (٢).

٣٧٦٤٢- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ يُونُس، عَنْ الْحَسَن مِثْله، عَنْ النَّبِيّ ﷺ (٣).

٣٧٦٤٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن، عَنْ النَّبِيّ ﷺ بِنَحْوِهِ (٤).

٣٧٦٤٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيّ ﷺ يَوْمًا مَسْرُورًا فَرِحًا وَهُوَ يَضْحَك، وَهُوَ يَقُول: «لَنْ يَغْلِب عُسْر يُسْرَيْنِ، لَنْ يَغْلِب عُسْر يُسْرَيْنِ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾!» (٥).

٣٧٦٤٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ بَشَّرَ أَصْحَابه بِهَذِهِ الآيَة، فَقَالَ: «لَنْ يَغْلِب عُسْر يُسْرَيْنِ» (٦).

٣٧٦٤٦- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شعبةُ، عَنْ مُعَاوِيَة بن قُرَّة أَبِي إِيَاس، عَنْ رَجُل، عَنْ عَبْد اللَّه بن مَسْعُود، قَالَ: لَوْ دَخَلَ الْعُسْر فِي جُحْر، لَجَاءَ الْيُسْر حَتَّى يَدْخُل عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللَّه يَقُول: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٧).

٣٧٦٤٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ شُعْبَة، عَنْ رَجُل، عَنْ عَبْد اللَّه بِنَحْوِهِ (٨).

---

(١) [ضعيف] كما سيأتي بعده.

(٢) [ضعيف] من مراسيل الحسن.

(٣)(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] من مراسيل قتادة.

(٧) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وقد جاء عند البعض من طريق إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود به، ولكن السند إليه فيه ميمون أبو حمزة الأعور القصاب الكوفي الراعي وهو ضعيف الحديث.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله.

٣٧٦٤٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قَالَ: يَتْبَع الْيُسْرُ الْعُسْرَ (١).

وَقَوْله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ: فَإِذَا فَرَغْت مِنْ صَلَاتك، فَانْصَبْ إِلَى رَبّك فِي الدُّعَاء، وَسَلْهُ حَاجَاتك.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٤٩- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ يَقُول: فِي الدُّعَاء (٢).

٣٧٦٥٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ يَقُول: فَإِذَا فَرَغْت مِمَّا فُرِضَ عَلَيْك مِنْ الصَّلَاة فَسَلِ اللَّه، وَارْغَبْ إِلَيْهِ، وَانْصَبْ لَهُ (٣).

٣٧٦٥١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قال: حدثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قَالَ ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ قَالَ: إِذَا قُمْت إِلَى الصَّلَاة فَانْصَبْ فِي حَاجَتك إِلَى رَبّك (٤).

٣٧٦٥٢- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ يَقُول: مِنْ الصَّلَاة الْمَكْتُوبَة قَبْل أَنْ تُسَلِّم فَانْصَبْ (٥).

٣٧٦٥٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ قَالَ: أَمَرَهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاته أَنْ يُبَالِغ فِي دُعَائِهِ (٦).

٣٧٦٥٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ مِنْ صَلَاتك ﴿فَٱنصَبْ﴾ فِي الدُّعَاء (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ مِنْ جِهَاد عَدُوّك ﴿فَٱنصَبْ﴾ فِي عِبَادَة رَبّك.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٥٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: قَالَ الْحَسَن فِي

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قَوْله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ قَالَ: أَمَرَهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ غَزْوه، أَنْ يَجْتَهِد فِي الدُّعَاء وَالْعِبَادَة (١).

٣٧٦٥٦- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ قَالَ عَنْ أَبِيهِ: فَإِذَا فَرَغْت مِنْ الْجِهَاد؛ جِهَادِ الْعَرَب، وَانْقَطَعَ جِهَادهمْ، فَانْصَبْ لِعِبَادَةِ اللَّه ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَإِذَا فَرَغْت مِنْ أَمْر دُنْيَاك، فَانْصَبْ فِي عِبَادَة رَبّك.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٥٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ قَالَ: إِذَا فَرَغْت مِنْ أَمْر الدُّنْيَا فَانْصَبْ، قَالَ: فَصَلِّ (٣).

٣٧٦٥٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ قَالَ: إِذَا فَرَغْت مِنْ أَمْر دُنْيَاك ﴿فَانْصَبْ﴾ فَصَلِّ (٤).

٣٧٦٥٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ قَالَ: إِذَا فَرَغْت مِنْ أَمْر الدُّنْيَا، وَقُمْت إِلَى الصَّلَاة، فَاجْعَلْ رَغْبَتك وَنِيَّتك لَهُ (٥).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قَوْل مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَمَرَ نَبِيّه أَنْ يَجْعَل فَرَاغه مِنْ كُلّ مَا كَانَ بِهِ مُشْتَغِلاً، مِنْ أَمْر دُنْيَاهُ وَآخِرَته، مِمَّا آدَى لَهُ الشُّغْل بِهِ، وَأَمَرَهُ بِالشُّغْلِ بِهِ -إِلَى النَّصْب فِي عِبَادَته، وَالاِشْتِغَال فِيمَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِ، وَمَسْأَلَته حَاجَاته، وَلَمْ يَخْصُصْ بِذَلِكَ حَالاً مِنْ أَحْوَال فَرَاغه دُون حَال، فَسَوَاء كُلّ أَحْوَال فَرَاغه؛ مِنْ صَلَاة كَانَ فَرَاغه، أَوْ جِهَاد، أَوْ أَمْر دُنْيَا كَانَ بِهِ مُشْتَغِلاً، لِعُمُوم الشَّرْط فِي ذَلِكَ مِنْ غَيْر خُصُوص حَال فَرَاغ دُون حَالٍ أُخْرَى.

وَقَوْله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِلَى رَبّك يَا مُحَمَّد فَاجْعَلْ رَغْبَتك، دُون مَنْ سِوَاهُ مِنْ خَلْقه، إِذْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمك قَدْ جَعَلُوا رَغْبَتهمْ فِي حَاجَاتهمْ إِلَى الآلِهَة وَالأَنْدَاد.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٦٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] كما عند أبي نعيم في الحلية قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ قال: إذا فرغت من أمر الدنيا فقمت إلى الصلاة فاجعل رغبتك إليه ونيتك له. اهـ. وسند المصنف ضعيف.

فَٱرْغَب﴾ قَالَ: اجْعَلْ نِيَّتك وَرَغْبَتك إِلَى اللَّه[(١)].

٣٧٦٦١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ قَالَ: اجْعَلْ رَغْبَتك وَنِيَّتك إِلَى رَبّك[(٢)].

٣٧٦٦٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ قَالَ: إِذَا قُمْت إِلَى الصَّلَاة[(٣)].

آخِر تَفْسِير سُورَة أَلَمْ نَشْرَح

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الشرح) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة (وَالتِّينِ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝﴾

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِالتِّينِ التِّين الَّذِي يُؤْكَل، وَالزَّيْتُون الزَّيْتُون الَّذِي يُعْصَر.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٦٣- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا رَوْح، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: تِينكُمْ هَذَا الَّذِي يُؤْكَل، وَزَيْتُونكُمْ هَذَا الَّذِي يُعْصَر[(١)].

٣٧٦٦٤- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الْحَكَم يُحَدِّث، عَنْ عِكْرِمَة، قَالَ: التِّين هُوَ التِّين، وَالزَّيْتُون الَّذِي تَأْكُلُونَ[(٢)].

٣٧٦٦٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْن، عَنْ يَزِيد، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: تِينكُمْ وَزَيْتُونكُمْ[(٣)].

٣٧٦٦٦- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سُئِلَ عِكْرِمَة عَنْ قَوْله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: التِّين تِينكُمْ هَذَا، وَالزَّيْتُون زَيْتُونكُمْ هَذَا[(٤)].

٣٧٦٦٧- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: التِّين الَّذِي يُؤْكَل، وَالزَّيْتُون الَّذِي يُعْصَر[(٥)].

٣٧٦٦٨- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله[(٦)].

٣٧٦٦٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان. وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، جَمِيعًا عَنْ

---

(١) (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله[١].

٣٧٦٧٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: الْفَاكِهَة الَّتِي تَأْكُل النَّاس[٢].

٣٧٦٧١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سَلَّام بن سُلَيْم، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: هُوَ تِينكُمْ وَزَيْتُونكُمْ[٣].

٣٧٦٧٢- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم فِي قَوْله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: التِّين الَّذِي يُؤْكَل، وَالزَّيْتُون الَّذِي يُعْصَر[٤].

٣٧٦٧٣- حَدَّثَنَا ابنُ عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْكَلْبِيّ: التين والزيتون هُوَ الَّذِي تَرَوْنَ[٥].

٣٧٦٧٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: قَالَ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾: التِّين تِينكُمْ، وَالزَّيْتُون زَيْتُونكُمْ هَذَا[٦].

وَقَالَ آخَرُونَ: التِّين: مَسْجِد دِمَشْق، وَالزَّيْتُون: بَيْت الْمَقْدِس.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٧٥- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا رَوْح، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ يَزِيد أَبِي عَبْد اللَّه، عَنْ كَعْب أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: التِّين: مَسْجِد دِمَشْق، وَالزَّيْتُون: بَيْت الْمَقْدِس[٧].

٣٧٦٧٦- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَالتِّينِ﴾ قَالَ: الْجَبَل الَّذِي عَلَيْهِ دِمَشْق ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾: الَّذِي عَلَيْهِ بَيْت الْمَقْدِس[٨].

٣٧٦٧٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ التِّين الْجَبَل الَّذِي عَلَيْهِ دِمَشْق، وَالزَّيْتُون الَّذِي عَلَيْهِ بَيْت الْمَقْدِس[٩].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي سيئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] فيه يزيد، لا أدري من يكون.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٧٦٧٨- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد، وَسَأَلْته عَنْ قَوْل اللَّه: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: التِّين: مَسْجِد دِمَشْق، وَالزَّيْتُون مَسْجِد إِيلِيَاء (١).

٣٧٦٧٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِي بَكْر، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ قَالَ: هُمَا جَبَلَانِ (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: التِّين: مَسْجِد نُوح، وَالزَّيْتُون: مَسْجِد بَيْت الْمَقْدِس.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٨٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَالتِّينِ﴾ يَعْنِي مَسْجِد نُوح الَّذِي بُنِيَ عَلَى الْجُودِيّ، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾: بَيْت الْمَقْدِس. قَالَ: وَيُقَال: التِّينُ وَالزَّيْتُونُ وَطُورُ سِينِينَ: ثَلَاثَة مَسَاجِد بِالشَّام (٣).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: قَوْل مَنْ قَالَ: التِّين: هُوَ التِّين الَّذِي يُؤْكَل، وَالزَّيْتُون: هُوَ الزَّيْتُون الَّذِي يُعْصَر مِنْهُ الزَّيْت؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوف عِنْد الْعَرَب، وَلَا يُعْرَف جَبَل يُسَمَّى تِينًا، وَلَا جَبَل يُقَال لَهُ: زَيْتُون، إِلَّا أَنْ يَقُول قَائِل: أَقْسَمَ رَبّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُون، وَالْمُرَاد مِنْ الْكَلَام: الْقَسَم بِمَنَابِت التِّين، وَمَنَابِت الزَّيْتُون، فَيَكُون ذَلِكَ مَذْهَبًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى صِحَّة ذَلِكَ أَنَّهُ كَذَلِكَ دَلَالَةٌ فِي ظَاهِر التَّنْزِيل، وَلَا مِنْ قَوْل مَنْ لَا يَجُوزُ خِلَافه؛ لِأَنَّ دِمَشْق بِهَا مَنَابِت التِّين، وَبَيْت الْمَقْدِس مَنَابِت الزَّيْتُون.

وَقَوْله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيله، فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ جَبَل مُوسَى بن عِمْرَان صَلَوَات اللَّه وَسَلَامه عَلَيْهِ وَمَسْجِده.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٨١- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُعَاذ بن هِشَام، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَة، عَنْ قَزَعَة، قَالَ: قُلْت لِابْنِ عُمَر: إِنِّي أُرِيد أَنْ آتِي بَيْت الْمَقْدِس وَطُورَ سِينِينَ فَقَالَ: لَا تَأْتِ طُور سِينِينَ، مَا تُرِيدُونَ أَنْ تَدَعُوا أَثَر نَبِيّ إِلَّا وَطِئْتُمُوهُ. قَالَ قَتَادَة: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: مَسْجِد مُوسَى ﷺ (٤).

٣٧٦٨٢- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا رَوْح، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قَالَ: جَبَل مُوسَى (٥).

٣٧٦٨٣- قال: ثنا عَوْف، عَنْ يَزِيد أَبِي عَبْد اللَّه، عَنْ كَعْب فِي قَوْله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قَالَ: جَبَل مُوسَى ﷺ (٦).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه أبو بكر، لا أدري من يكون.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٦) [ضعيف] لا أدري من يزيد.

٣٧٦٨٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قَالَ: هُوَ الطُّور (١).

٣٧٦٨٥- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قَالَ: مَسْجِد الطُّور (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: الطُّور: هُوَ كُلّ جَبَل يُنْبِت. وَقَوْله: ﴿سِينِينَ﴾: حَسَن.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٨٦- حَدَّثَنَا عِمْرَان بن مُوسَى الْقَزَّاز، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَارِث بن سَعِيد، قَالَ: ثَنَا عُمَارَة، عَنْ عِكْرِمَة قَوْله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قَالَ: هُوَ الْحَسَن، وَهِيَ لُغَة الْحَبَشَة؛ يَقُولُونَ لِلشَّيْءِ الْحَسَن: سِينًا سِينًا (٣).

٣٧٦٨٧- حَدَّثَنَا يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سُئِلَ عِكْرِمَة عَنْ قَوْله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾. قَالَ: طُور: جَبَل، وَسِينِينُ: حَسَنٌ بِالْحَبَشَةِ (٤).

٣٧٦٨٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا الصَّبَّاح بن مُحَارِب، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ عَمْرو بن مَيْمُون، قَالَ: صَلَّيْت خَلْف عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الْمَغْرِب، فَقَرَأَ فِي أَوَّل رَكْعَة ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ قَالَ: هُوَ جَبَل (٥).

٣٧٦٨٩- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر، قَالَ: سَمِعْت الْحَكَم يُحَدِّث، عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قَالَ: سَوَاء عَلَيَّ نَبَات السَّهْل وَالْجَبَل (٦).

٣٧٦٩٠- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قَالَ: الْجَبَل (٧).

٣٧٦٩١- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: جَبَل (٨).

٣٧٦٩٢- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٩).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٦٩٣- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الْجَبَل (١).

٣٧٦٩٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ النَّضر، عَنْ عِكْرِمَة، قَالَ: الطُّور: الْجَبَل، وَالسِّينِينَ: الْحَسَن، كَمَا يَنْبُت فِي السَّهْل، كَذَلِكَ يَنْبُت فِي الْجَبَل (٢).

٣٧٦٩٥- حَدَّثَنَا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْكَلْبِيّ: أَمَّا ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ فَهُوَ الْجَبَل ذُو الشَّجَر (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الْجَبَل، وقوله: ﴿سِينِينَ﴾ مُبَارَك حَسَن.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٩٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَطُورِ﴾: الْجَبَل ﴿سِينِينَ﴾ قَالَ: الْمُبَارَك (٤).

٣٧٦٩٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قَالَ: جَبَل مُبَارَك بِالشَّام (٥).

٣٧٦٩٨- حَدَّثَنَا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ قَالَ: جَبَل بِالشَّام مُبَارَك وحَسَن (٦).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْل مَنْ قَالَ: طُور سِينِينَ: جَبَل مَعْرُوف؛ لِأَنَّ الطُّور هُوَ الْجَبَل ذُو النَّبَات، فَإِضَافَته إِلَى ﴿سِينِينَ﴾ تَعْرِيف لَهُ، وَلَوْ كَانَ نَعْتًا لِلطُّورِ كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: حَسَن أَوْ مُبَارَك -لَكَانَ الطُّور مُنَوَّنًا- وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْء لاَ يُضَاف إِلَى نَعْته لِغَيْرِ عِلَّة تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ.

وَقَوْله: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾. يَقُول: وَهَذَا الْبَلَد الآمِن مِنْ أَعْدَائِهِ أَنْ يُحَارِبُوا أَهْله أَوْ يَغْزُوهُمْ.

وَقِيلَ: ﴿ٱلْأَمِينُ﴾. وَمَعْنَاهُ: الآمِن، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ وَيْحك أَنَّنِي ... حَلَفْت يَمِينًا لاَ أَخُون أَمِينِي (٧)

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أسْمَ): اسم امرأة، منادىً نداء ترخيم؛ أي: يا أسماء. (وَيح): كلمة تقال رحمةً، وكذلك وَيْحَما، الليث: وَيحَ يقال: إنه رحمة لمن تنزل به بليّة، وربما جعل مع (ما) كلمة واحدة

يُرِيد: آمِنِي، وَهَذَا كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وَإِنَّمَا عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: مَكَّة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٦٩٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ قَالَ: مَكَّة (١).

٣٧٧٠٠- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا رَوْح، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ يَزِيد أَبِي عَبْد اللَّه، عَنْ كَعْب، فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ قَالَ: الْبَلَد الْحَرَام (٢).

٣٧٧٠١- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا رَوْح، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ قَالَ: الْبَلَد الْحَرَام (٣).

٣٧٧٠٢- **قَالَ**: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان. وَحَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان. وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ قَالَ: مَكَّة (٤).

٣٧٧٠٣- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٥).

٣٧٧٠٤- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سَلَّام بن سُلَيْم، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: مَكَّة (٦).

٣٧٧٠٥- **حَدَّثَنَا** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر، قَالَ: سَمِعْت الْحَكَم يُحَدِّث عَنْ عِكْرِمَة ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: قَالَ: الْبَلَد الْحَرَام (٧).

٣٧٧٠٦- **قَالَ**: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سُئِلَ عِكْرِمَة عَنْ قَوْله: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ قَالَ: مَكَّة (٨).

فقيل: وَيْحما. ووَيحٌ: كلمة تَرَحّم وتَوَجّع، وقد يقال بمعنى المدح والعجب. (يمينا): اليَمِينُ: الحَلِفُ والقَسَمُ، والجمع: أَيمُنٌ وأيمان. (أميني): الأمين مِن حروف الأضداد؛ يقال: فلان أميني؛ أي: مُؤتَمِني، وفلان أميني مُؤتَمِني الذي أَتَّمِنه على أمري، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يقول الشاعر مخاطبًا أسماء: ألم تعلمي أنني قد أقسمت وحلفت يمينا أن لا أخون من ائتمنني على أمره أبدًا ما حييت.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] فيه يزيد، لا أدري من يكون.

(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٧٠٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ يَعْنِي: مَكَّة (١).

٣٧٧٠٨- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ قَالَ: الْمَسْجِد الْحَرَام (٢).

٣٧٧٠٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: مَكَّة (٣).

وَقَوْله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ وَهَذَا جَوَاب الْقَسَم، يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَالتِّين وَالزَّيْتُون لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَان فِي أَحْسَن تَقْوِيم.

بِالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧١٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: وَقَعَ الْقَسَم ههنا ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤).

واخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ: فِي أَعْدَل خَلْق وَأَحْسَن صُورَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧١١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، عَنْ عَمْرو، عَنْ عَاصِم، عَنْ أَبِي رَزِين، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قَالَ: فِي أَعْدَل خَلْق (٥).

٣٧٧١٢- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قَالَ: فِي أَحْسَن صُورَة (٦).

٣٧٧١٣- قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم مِثْله (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد أخرجه البيهقي في الزهد [٦٤٢] من طريق الوليد بن أبي ثور الهمداني، وهو ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به. وقد توبع كما في الذي بعده.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٧١٤- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ قَالَ: خَلْق[(١)].

٣٧٧١٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ قَالَ: فِي أَحْسَن صُورَة[(٢)].

٣٧٧١٦- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ يَقُول: فِي أَحْسَن صُورَة[(٣)].

٣٧٧١٧- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾: فِي أَحْسَن صُورَة[(٤)].

٣٧٧١٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ قَالَ: أَحْسَن خَلْق[(٥)].

٣٧٧١٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ قَالَ: فِي أَحْسَن خَلْق[(٦)].

٣٧٧٢٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ يَقُول: فِي أَحْسَن صُورَة[(٧)].

٣٧٧٢١- حَدَّثَنَا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، هُوَ وَالْكَلْبِيّ ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ قَالاَ: فِي أَحْسَن صُورَة[(٨)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَان، فَبَلَغْنَا بِهِ اسْتِوَاء شَبَابه وَجَلَده وَقُوَّته، وَهُوَ أَحْسَن مَا يَكُون، وَأَعْدَل مَا يَكُون وَأَقْوَمه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٢٢- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر، قَالَ: سَمِعْت الْحَكَم يُحَدِّث، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾. قَالَ: الشَّابُّ الْقَوِيّ الْجَلْد[(٩)].

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٧٢٣- حدثني مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قَالَ: شَبَابه أَوَّل مَا نَشَأَ (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْء مِنَ الْحَيَوَان إِلاَّ وَهُوَ مُنْكَبّ عَلَى وَجْهه غَيْر الإِنْسَان.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٢٤- حدثنا مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قَالَ: خَلَقَ كُلّ شَيْء مُنْكَبًّا عَلَى وَجْهه إِلاَّ الإِنْسَان (٢).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: أَنْ يُقَال: إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَان فِي أَحْسَن صُورَة وَأَعْدَلهَا؛ لِأَنَّ قَوْله: ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ إِنَّمَا هُوَ نَعْت لِمَحْذُوفٍ، وَهُوَ فِي تَقْوِيم أَحْسَن تَقْوِيم، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: لَقَدْ خَلَقْنَاهُ فِي تَقْوِيم أَحْسَن تَقْوِيم.

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَى أَرْذَل الْعُمُر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٢٥- حدثنا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قَالَ: إِلَى أَرْذَل الْعُمُر (٣).

٣٧٧٢٦- حدثنا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام بن سَلْم، عَنْ عَمْرو، عَنْ عَاصِم، عَنْ أَبِي رَزِين، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قَالَ: إِلَى أَرْذَل الْعُمُر (٤).

٣٧٧٢٧- حدثني مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ يَقُول: يُرَدّ إِلَى أَرْذَل الْعُمُر، كَبِرَ حَتَّى ذَهَبَ عَقْله، وَهُمْ نَفَر رُدُّوا إِلَى أَرْذَل الْعُمُر عَلَى عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ، فَسُئِلَ رَسُول اللَّه ﷺ حِين سَفِهَتْ عُقُولهمْ، فَأَنْزَلَ اللَّه عُذْرهمْ أَنَّ لَهُمْ أَجْرهمْ الَّذِي عَمِلُوا قَبْل أَنْ تَذْهَب عُقُولهمْ (٥).

٣٧٧٢٨- حدثني يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سُئِلَ عِكْرِمَة عَنْ قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قَالَ: رُدُّوا إِلَى أَرْذَل الْعُمُر (٦).

٣٧٧٢٩- حدثنا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل وَعَبْد الرَّحْمَن، قَالاَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قَالَ: إِلَى أَرْذَل الْعُمُر (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٧٣٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم مِثْله (١).

٣٧٧٣١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم مِثْله (٢).

٣٧٧٣٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ﴾ قَالَ: رَدَدْنَاهُ إِلَى الْهَرَم (٣).

٣٧٧٣٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: الْهَرَم (٤).

٣٧٧٣٤- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر، قَالَ: سَمِعْت الْحَكَم يُحَدِّث، عَنْ عِكْرِمَة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ﴾ قَالَ: الشَّيْخ الْهَرِم، لَمْ يَضُرّهُ كِبَره إِنْ خَتَمَ اللَّه لَهُ بِأَحْسَن مَا كَانَ يَعْمَل (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَى النَّار فِي أَقْبَح صُورَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٣٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِي جَعْفَر الرَّازِيّ، عَنْ الرَّبِيع بن أَنَس، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ﴾ قَالَ: فِي شَرّ صُورَة فِي صُورَة خِنْزِير (٦).

٣٧٧٣٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ﴾ قَالَ: النَّار (٧).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: إِلَى النَّار (٨).

٣٧٧٣٧- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: فِي النَّار (٩).

٣٧٧٣٨- قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَالَ: إِلَى النَّار (١٠).

٣٧٧٣٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ﴾.

---

(١) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح]تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٨) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٩) [صحيح]تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(١٠) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قَالَ: قال الْحَسَن: جَهَنَّم مَأْوَاهُ (١).

٣٧٧٤٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: قَالَ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾. قَالَ: فِي النَّار (٢).

٣٧٧٤١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾. قَالَ: إِلَى النَّار (٣).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصِّحَّةِ، وَأَشْبَهِهَا بِتَأْوِيلِ الآيَة قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَى أَرْذَل الْعُمُر، إِلَى عُمْر الْخَرْفَى الَّذِينَ ذَهَبَتْ عُقُولهمْ مِنْ الْهَرَم وَالْكِبَر، فَهُوَ فِي أَسْفَل مَنْ سَفَلَ: فِي إِدْبَار الْعُمُر وَذَهَاب الْعَقْل.

وَإِنَّمَا قُلْنَا: هَذَا الْقَوْل أَوْلَى بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَخْبَرَ عَنْ خَلْقه ابْن آدَم، وَتَصْرِيفه فِي الأَحْوَال، احْتِجَاجًا بِذَلِكَ عَلَى مُنْكِرِي قُدْرَته عَلَى الْبَعْث بَعْد الْمَوْت؛ أَلاَ تَرَى أَنَّهُ يَقُول: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ يَعْنِي: بَعْد هَذِهِ الْحُجَج. وَمُحَال أَنْ يُحْتَجّ عَلَى قَوْم كَانُوا مُنْكِرِينَ مَعْنًى مِنْ الْمَعَانِي بِمَا كَانُوا لَهُ مُنْكِرِينَ، وَإِنَّمَا الْحُجَّة عَلَى كُلّ قَوْم ما لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعه، مِمَّا يُعَايِنُونَهُ وَيُحِسُّونَهُ، أَوْ يُقِرُّونَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لَهُ مُحِسِّينَ.

وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ الْقَوْمُ كانوا لِلنَّارِ الَّتِي كَانَ اللَّه يَتَوَعَّدهُمْ بِهَا فِي الآخِرَة مُنْكِرِينَ، وَكَانُوا لِأَهْلِ الْهَرَم وَالْخَرَف مِنْ بَعْد الشَّبَاب وَالْجَلْد شَاهِدِينَ -عُلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا لَهُ مُعَايِنِينَ، مِنْ تَصْرِيفه خَلْقه، وَنَقْله إِيَّاهُمْ مِنْ حَال التَّقْوِيم الْحَسَن وَالشَّبَاب وَالْجَلْد إِلَى الضَّعْف وَالْهَرَم وَفَنَاء الْعُمُر؛ وَحُدُوث الْخَرَف.

وَقَوْله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى هَذَا الاسْتِثْنَاء، فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ اسْتِثْنَاء صَحِيح مِنْ قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قَالُوا: وَإِنَّمَا جَازَ اسْتِثْنَاء ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَهُمْ جَمْع، مِنْ الْهَاء فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ﴾ وَهِيَ كِنَايَة الإِنْسَان، وَالإِنْسَان فِي لَفْظ وَاحِد؛ لِأَنَّ الإِنْسَان وَإِنْ كَانَ فِي لَفْظ وَاحِد، فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْع؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْجِنْس، كَمَا قِيلَ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١، ٢] قَالُوا: وَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ يُقَال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ فَيُضَاف (أَفْعَل) إِلَى جَمَاعَة، وَقَالُوا: وَلَوْ كَانَ مَقْصُودًا بِهِ قَصْد وَاحِد بِعَيْنِهِ لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ؛ كَمَا لاَ يُقَال: هَذَا أَفْضَل قَائِمِينَ، وَلَكِنْ يُقَال: هَذَا أَفْضَل قَائِم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٤٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، عَنْ سَعِيد بن سَابِق، عَنْ عَاصِم الأَحْوَل، عَنْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

عِكْرِمَة، قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآن لَمْ يُرَدّ إِلَى أَرْذَل الْعُمُر، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قَالَ: لاَ يَكُون حَتَّى لاَ يَعْلَم مِنْ بَعْد عِلْم شَيْئًا[(١)].

فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيل قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ لِخَاصٍّ مِنْ النَّاس، غَيْر دَاخِل فِيهِمْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات؛ لِأَنَّهُ مُسْتَثْنًى مِنْهُمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات قَدْ يَدْخُلُونَ فِي الَّذِينَ رُدُّوا إِلَى أَسْفَل سَافِلِينَ؛ لِأَنَّ أَرْذَل الْعُمُر قَدْ يُرَدّ إِلَيْهِ الْمُؤْمِن وَالْكَافِر. قَالُوا: وَإِنَّمَا اسْتَثْنَى قَوْله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مِنْ مَعْنًى مُضْمَر فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قَالُوا: وَمَعْنَاهُ: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَل سَافِلِينَ، فَذَهَبَتْ عُقُولهمْ وَخَرِفُوا، وَانْقَطَعَتْ أَعْمَالهمْ، فَلَمْ تُثْبَت لَهُمْ بَعْد ذَلِكَ حَسَنَة، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات، فَإِنَّ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنْ الْخَيْر فِي حَال صِحَّة عُقُولهمْ وَسَلاَمَة أَبْدَانهمْ جَارٍ لَهُمْ بَعْد هَرَمهمْ وَخَرَفهمْ.

وَقَدْ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون قَوْله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعًا؛ لِأَنَّهُ يَحْسُن أَنْ يُقَال: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَل سَافِلِينَ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات لَهُمْ أَجْر غَيْر مَمْنُون، بَعْد أَنْ يُرَدّ أَسْفَل سَافِلِينَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ مَعْنَى هَذَا الْقَوْل:

٣٧٧٤٣- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ قَالَ: فَأَيّمَا رَجُل كَانَ يَعْمَل عَمَلاً صَالِحًا وَهُوَ قَوِيّ شَابّ فَعَجَزَ عَنْهُ، جَرَى لَهُ أَجْر ذَلِكَ الْعَمَل حَتَّى يَمُوت[(٢)].

٣٧٧٤٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يَقُول: إِذَا كَانَ يَعْمَل بِطَاعَةِ اللَّه فِي شَبِيبَته كُلّهَا، ثُمَّ كَبِرَ حَتَّى ذَهَبَ عَقْله كُتِبَ لَهُ مِثْل عَمَله الصَّالِح، الَّذِي كَانَ يَعْمَل فِي شَبِيبَته، وَلَمْ يُؤَاخَذ بِشَيْءٍ مِمَّا عَمِلَ فِي كِبَره وَذَهَاب عَقْله؛ مِنْ أَجْل أَنَّهُ مُؤْمِن وَكَانَ يُطِيع اللَّه فِي شَبِيبَته[(٣)].

---

(١) [صحيح] كما عند الحاكم في المستدرك فقال: حدثني علي بن عيسى، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، ثنا ابن أبي عمر، ثنا سفيان، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا، وذلك قوله عز وجل ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال: إلا الذين قرءوا القرآن) (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). اهـ. وسند المصنف ضعيف. وعند ابن أبي شيبة في المصنف قال: حدثنا أبو الأحوص، عن عكرمة، قال: (من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر)، ثم قرأ لكي لا يعلم بعد علم شيئا. اهـ. وهذا سند صحيح.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٧٧٤٥- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ قَالَ: إِلَى أَرْذَل الْعُمُر، فَإِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِن إِلَى أَرْذَل الْعُمُر كُتِبَ لَهُ كَأَحْسَن مَا كَانَ يَعْمَل فِي شَبَابه وَصِحَّته، فَهُوَ قَوْله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (١).

٣٧٧٤٦- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فَإِنَّهُ يُكْتَب لَهُ مِنْ الأَجْر مِثْل مَا كَانَ يَعْمَل فِي الصِّحَّة (٢).

٣٧٧٤٧- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد ابن أَبِي سُلَيْمَان، عَنْ إِبْرَاهِيم مِثْله (٣).

٣٧٧٤٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قَالَ: إِذَا بَلَغَ مِنْ الْكِبَر مَا يَعْجِزُ عَنْ الْعَمَل كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَل (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ لَهُمْ حَسَنَاتهمْ وَيَتَجَاوَز لَهُمْ عَنْ سَيِّئَاتهمْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٤٩- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، عَنْ عَمْرو، عَنْ عَاصِم، عَنْ أَبِي رَزِين عَنْ ابن عَبَّاس ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قَالَ: هُمْ الَّذِينَ أَدْرَكَهُمْ الْكِبَر، لاَ يُؤَاخَذُونَ بِعَمَلٍ عَمِلُوهُ فِي كِبَرهمْ وَهُمْ هَرْمَى لاَ يَعْقِلُونَ (٥).

٣٧٧٥٠- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، قَالَ: سُئِل عِكْرِمَة عَنْ قَوْله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. قَالَ: يُوَفِّيه اللَّه أَجْره أَوْ عَمَله، وَلاَ يُؤَاخِذهُ إِذَا رُدَّ إِلَى أَرْذَل الْعُمُر (٦).

٣٧٧٥١- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الْحَكَم يُحَدِّث، عَنْ عِكْرِمَة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قَالَ: الشَّيْخ الْهَرِم لَمْ يَضُرّهُ كِبَره إِنْ خَتَمَ اللَّه لَهُ بِأَحْسَن مَا كَانَ يَعْمَل (٧).

٣٧٧٥٢- حَدَّثَنَا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قَالَ: مَنْ أَدْرَكَهُ الْهَرَم وَكَانَ يَعْمَل صَالِحًا، كَانَ لَهُ مِثْل أَجْره إِذ كَانَ يَعْمَل (٨).

---

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ فِي جَهَنَّم، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات فَلَهُمْ أَجْر غَيْر مَمْنُون، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيل: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مُسْتَثْنَوْنَ مِنْ الْهَاء فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ﴾، وَجَازَ اسْتِثْنَاؤُهُمْ مِنْهَا إِذْ كَانَتْ كِنَايَة لِلْإِنْسَانِ وَهُوَ بِمَعْنَى الْجَمْع، كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر: ٢، ٣].

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٥٣- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: إِلاَّ مَنْ آمَنَ (١).

٣٧٧٥٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قَالَ: قَالَ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾: فِي النَّار ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قَالَ الْحَسَن: هِيَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر: ١-٣] (٢).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدنَا بِالصِّحَّةِ قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَى أَرْذَل الْعُمُر إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات فِي حَال صِحَّتهمْ وَشَبَابهمْ، فَلَهُمْ أَجْر غَيْر مَمْنُون بَعْد هَرَمهمْ، كَهَيْئَةِ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَعْمَالهمْ فِي حَال مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَهُمْ أَقْوِيَاء عَلَى الْعَمَل.

وَإِنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أَوْلَى بِالصِّحَّةِ لِمَا وَصَفْنَا مِنْ الدَّلاَلَة عَلَى صِحَّة الْقَوْل بِأَنَّ تَأْوِيل قَوْله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ إِلَى أَرْذَل الْعُمُر.

اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ: لَهُمْ أَجْر غَيْر مَنْقُوص.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٥٥- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. يَقُول: غَيْرُ مَنْقُوص (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: غَيْر مَحْسُوب.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٥٦- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن جُرَيْج، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غَيْر مَحْسُوب (٤).

٣٧٧٥٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٥).

---

(١) [**صحيح**] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [**ضعيف**] معمر عن الحسن مرسل. (٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٥) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٧٧٥٨- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. قَالَ: غَيْر مَحْسُوب (١).

٣٧٧٥٩- قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حَمَّاد، عَنْ إِبْرَاهِيم: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. قَالَ: غَيْر مَحْسُوب (٢).

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: فَلَهُمْ أَجْر غَيْر مَقْطُوع. وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْل مَنْ قَالَ: فَلَهُمْ أَجْر غَيْر مَنْقُوص، كَمَا كَانَ لَهُ أَيَّام صِحَّته وَشَبَابه، وَهُوَ عِنْدِي مِنْ قَوْلهمْ: حَبْلٌ مَنِينٌ. إِذَا كَانَ ضَعِيفًا، وَمِنْهُ قَوْل الشَّاعِر:

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ ... مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنٌّ وَلاَ سَرَفُ (٣)

يَعْنِي: أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ نَقْص وَلاَ خَطَأ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝﴾

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ مَعْنَاهُ: فَمَنْ يُكَذِّبك يَا مُحَمَّد بَعْد هَذِهِ الْحُجَج الَّتِي احْتَجَجْنَا بِهَا، ﴿بِالدِّينِ﴾، يَعْنِي: بِطَاعَةِ اللَّه، وَمَا بَعَثَك بِهِ مِنْ الْحَقّ، وَأَنَّ اللَّه يَبْعَث مَنْ فِي الْقُبُور؟ قَالُوا: (مَا) فِي مَعْنَى (مَنْ)؛ لِأَنَّهُ عُنِيَ بِهِ ابْن آدَم وَمَنْ بُعِثَ إِلَيْهِ النَّبِيّ ﷺ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَمَا يُكَذِّبك أَيُّهَا الْإِنْسَان بَعْد هَذِهِ الْحُجَج بِالدِّينِ؟!

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٦٠- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، قَالَ: قُلْت لِمُجَاهِدٍ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ عُنِيَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ؟ قَالَ: مَعَاذ اللَّه! عُنِيَ بِهِ الْإِنْسَان (٤).

٣٧٧٦١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَمَّنْ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُول: ﴿فَمَا

---

(١) [ضعيف]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف]فيه مؤمل الذي في السند قبله.

(٣) [البسيط]. القائل: جرير (أموي).

اللغة: (هنيدة) اسم لكل مائة من الإبل من قصيدته التي مدح بها يزيد بن عبد الملك، وهجا آل المهلب، يقول ليزيد قبله:

أرجُو الفَواضِلَ إنّ الله فَضّلَكُم ... يا قَبل نَفسِكَ لاقَى نَفسِيَ التّلَفُ
ما مَن جَفانا إذا حاجاتُنا نَزَلَت ... كَمن لَنا عِندَه التكريمُ واللّطَفُ
كَم قَد نَزَلتُ بِكُم ضَيفًا، فَتُلحِقُني ... فَضلَ اللّحافِ، وَنِعمَ الفَضلُ يُلتَحَفُ

وقوله: (هنيدة) اسم لكل مائة من الإبل، لا تصرف، ولا تدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها. و(هند) مثلها في المعنى، وبه سميت المرأة فيما أرجح، تساق في مهرها مائة من الإبل؛ من كرامتها وعزها ورغبة الأزواج فيها لشرفها. وقوله: (ثمانية) أي: ثمانية من العبيد يقومون بأمرها.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ قُلْت: يَعْنِي بِهِ: النَّبِيّ ﷺ؟ قَالَ: مَعَاذ اللَّه! إِنَّمَا يَعْنِي بِهِ الْإِنْسَان (١).

٣٧٧٦٢- حدثنا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ أَعُنِيَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ؟ قَالَ: مَعَاذ اللَّه! إِنَّمَا عُنِيَ بِهِ الْإِنْسَان (٢).

٣٧٧٦٣- حدثنا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْكَلْبِيّ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ إِنَّمَا يَعْنِي الْإِنْسَان، يَقُول: خَلَقْتُك فِي أَحْسَن تَقْوِيم، فَمَا يُكَذِّبك أَيُّهَا الْإِنْسَان بَعْد بِالدِّينِ (٣)؟

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ رَسُول اللَّه ﷺ، وَقِيلَ لَهُ: اسْتَيْقِنْ مَعَ مَا جَاءَك مِنْ اللَّه مِنْ الْبَيَان - أَنَّ اللَّه أَحْكَم الْحَاكِمِينَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٦٤- حدثنا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ أَيْ: اسْتَيْقِنْ بَعْدمَا جَاءَك مِنْ اللَّه الْبَيَان ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ (٤).

وَأَوْلَى الْأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَى (مَا) مَعْنَى (مَنْ). وَوَجْه تَأْوِيل الْكَلَام إِلَى: فَمَنْ يُكَذِّبك يَا مُحَمَّد بَعْد الَّذِي جَاءَك مِنْ هَذَا الْبَيَان مِنْ اللَّه ﴿بِٱلدِّينِ﴾؟ يَعْنِي: بِطَاعَةِ اللَّه، وَمُجَازَاته الْعِبَاد عَلَى أَعْمَالهمْ؟ وَقَدْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة بِمَعْنَى: فَمَا الَّذِي يُكَذِّبك بِأَنَّ النَّاس يُدَانُونَ بِأَعْمَالِهِمْ؟ وَكَأَنَّهُ قَالَ: فَمَنْ يَقْدِر عَلَى تَكْذِيبك بِالثَّوَابِ وَالْعِقَاب بَعْدمَا تَبَيَّنَ لَهُ خَلْقنَا الْإِنْسَان عَلَى مَا وَصَفْنَا؟

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿بِٱلدِّينِ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: بِالْحِسَابِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٦٥- حدثنا عَبْد الرَّحْمَن بن الأَسْوَد الطُّفَاوِيّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن رَبِيعَة، عَنْ النَّضْر بن عَرَبِيّ، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ قَالَ: الْحِسَاب (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: بل مَعْنَاهُ: بِحُكْمِ اللَّه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٦٦- حدثني مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابن عَبَّاس: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ يَقُول: مَا يُكَذِّبك بِحُكْمِ اللَّه (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٥) [ضعيف] عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْل مَنْ قَالَ: الدِّين فِي هَذَا الْمَوْضِع: الْجَزَاء وَالْحِسَاب وَذَلِكَ أَنَّ أَحَد مَعَانِي الدِّين فِي كَلَام الْعَرَب: الْجَزَاء وَالْحِسَاب. وَمِنْهُ قَوْلهمْ: كَمَا تَدِين تُدَان. وَلاَ أَعْرِف مِنْ مَعَانِي الدِّين (الْحُكْم) فِي كَلاَمهمْ، إلاَّ أَنْ يَكُون مُرَادًا بِذَلِكَ: فَمَا يُكَذِّبك بَعْد بِأَمْرِ اللَّه الَّذِي حَكَمَ بِهِ عَلَيْك أَنْ تُطِيعهُ فِيهِ؟ فَيَكُون ذَلِكَ.

وَقَوْله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَلَيْسَ اللَّه يَا مُحَمَّد بِأَحْكَم مَنْ حَكَمَ فِي أَحْكَامه، وَفَصْل قَضَائِهِ بَيْن عِبَاده؟

وَكَانَ رَسُول اللَّه ﷺ إِذَا قَرَأَ ذَلِكَ فِيمَا بَلَغَنَا قَالَ: «بَلَى».

٣٧٧٦٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾؟ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيّ اللَّه ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَهَا قَالَ: «بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِن الشَّاهِدِينَ»(١).

٣٧٧٦٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، قَالَ: كَانَ ابْن عَبَّاس إِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾؟ قَالَ: سُبْحَانك اللَّهُمَّ، و بَلَى(٢).

٣٧٧٦٩- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قَالَ: كَانَ قَتَادَة إِذَا تَلاَ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾؟ [القيامة: ٤٠] قَالَ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنْ الشَّاهِدِينَ. أَحْسَبهُ كَانَ يَرْفَع ذَلِكَ، وَإِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]. قَالَ: بَلَى، وَإِذَا تَلاَ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠]. قَالَ: آمَنْت بِاَللَّهِ وَبِمَا أَنْزَلَ(٣).

آخِر تَفْسِير سُورَة وَالتِّين

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (التين) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (اقْرَأْ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨﴾

يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُول: اقْرَأْ يَا مُحَمَّد بِذِكْرِ رَبِّك الَّذِي خَلَقَ. ثم بين الذى خلق فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾. يَعْنِي: مِنْ الدَّم، وَقَالَ: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾. وَالْمُرَاد بِهِ: مِنْ عَلَقَة لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْجَمْع، كَمَا يُقَال: شَجَرَة وَشَجَر، وَقَصَبَة وَقَصَب، وَكَذَلِكَ عَلَقَة وَعَلَق. وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾. وَالْإِنْسَان فِي لَفْظ وَاحِد؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى جَمْع، وَإِنْ كَانَ فِي لَفْظ وَاحِد، فَلِذَلِكَ قِيلَ: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾.

وَقَوْله: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾. يَقُول: اقْرَأْ يَا مُحَمَّد ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾: خَلْقَهُ الْكِتَاب وَالْخَطّ، كَمَا:

٣٧٧٧٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ قَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ قَالَ: الْقَلَم: نِعْمَة مِن اللَّه عَظِيمَة، لَوْلاَ ذَلِكَ لَمْ يَقُمْ، وَلَمْ يَصْلُح عَيْش [(١)].

وَقِيلَ: إِنَّ هَذِهِ أَوَّل سُورَة نَزَلَتْ فِي الْقُرْآن عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٧١- **حَدَّثَنِي** أَحْمَد بن عُثْمَان الْبَصْرِيّ، قَالَ: ثنا وَهْب بن جَرِير، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: سَمِعْت النُّعْمَان بن رَاشِد يَقُول عَنْ الزُّهْرِيّ، عَنْ عُرْوَة، عَنْ عَائِشَة أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّل مَا ابْتُدِئَ بِهِ رَسُول اللَّه ﷺ مِنْ الْوَحْي الرُّؤْيَا الصَّادِقَة كَانَتْ تَجِيء مِثْل فَلَق الصُّبْح، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَء، فَكَانَ بِغَارِ حِرَاء يَتَحَنَّث فِيهِ اللَّيَالِي ذَوَات الْعَدَد، قَبْل أَنْ يَرْجِع إِلَى أَهْله، ثُمَّ يَرْجِع إِلَى أَهْله فَيَتَزَوَّد لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجَأَهُ الْحَقّ، فَأَتَاهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّد أَنْتَ رَسُول اللَّه، قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«فَجَثَوْت لِرُكْبَتِي وَأَنَا قَائِم، ثُمَّ رَجَعْت تَرْجُف بَوَادِرِي، ثُمَّ دَخَلْت عَلَى خَدِيجَة، فَقُلْت: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، حَتَّى ذَهَبَ عَنِّي الرَّوْع، ثُمَّ أَتَانِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، أنت رسولُ الله»**. قَالَ: «فَلَقَدْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

هَمَمْت أَنْ أَطْرَح نَفْسِي مِنْ حَالِقٍ مِنْ جَبَل، فَتَبَدَّى لِي حِين هَمَمْت بِذَلِكَ»، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، أَنَا جِبْرِيل وَأَنْتَ رَسُول اللَّه، ثُمَّ قَالَ: ﴿ٱقْرَأْ﴾. قُلْت: «مَا أَقْرَأ؟». قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي ثَلَاث مَرَّات، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْد، ثُمَّ قَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾. فَقَرَأْت، فَأَتَيْت خَدِيجَة، فَقُلْت: لَقَدْ أَشْفَقْت عَلَى نَفْسِي. فَأَخْبَرْتهَا خَبَرِي»، فَقَالَتْ: أَبْشِرْ؛ فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيك اللَّه أَبَدًا؛ وَاللَّه إِنَّك لَتَصِل الرَّحِم، وَتَصْدُق الْحَدِيث، وَتُؤَدِّي الأَمَانَة، وَتَحْمِل الْكَلّ، وَتَقْرِي الضَّيْف، وَتُعِين عَلَى نَوَائِب الْحَقّ. «ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِي إِلَى وَرَقَة بن نَوْفَل بن أَسَد، قَالَتْ: اسْمَعْ مِنْ ابْن أَخِيك. فَسَأَلَنِي، فَأَخْبَرْته خَبَرِي»، فَقَالَ: هَذَا النَّامُوس الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ، لَيْتَنِي أَكُون حَيًّا حِين يُخْرِجك قَوْمك، قُلْت: أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ إِنَّهُ لَمْ يَجِئْ رَجُل قَطُّ بِمَا جِئْت بِهِ، إِلاَّ عُودِيَ، وَلَئِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمك أَنْصُرك نَصْرًا مُؤَزَّرًا، «ثُمَّ كَانَ أَوَّل مَا نَزَلَ عَلَيَّ مِنَ الْقُرْآن بَعْد اقْرَأْ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ [القلم: ١: ٥] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ﴾؟ [المدثر: ١: ٢]، و﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١: ٢]»[(١)].

٣٧٧٧٢- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُس، عَنْ ابْن شِهَاب، قَالَ: ثني عُرْوَة أَنَّ عَائِشَة أَخْبَرَتْهُ... وَذَكَرَ نَحْوه، غَيْر أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: «ثُمَّ كَانَ أَوَّل مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ مِنَ الْقُرْآن». الْكَلاَم إِلَى آخِره[(٢)].

٣٧٧٧٣- حَدَّثَنَا ابْن أَبِي الشَّوَارِب، قَالَ: ثنا عَبْد الْوَاحِد، قَالَ: ثنا سُلَيْمَان الشَّيْبَانِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد اللَّه بن شَدَّاد، قَالَ: أَتَى جِبْرِيل مُحَمَّدًا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، اقْرَأْ، فَقَالَ: «وَمَا أَقْرَأ؟» قَالَ: فَضَمَّهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّد، اقْرَأْ، قَالَ: «وَمَا أَقْرَأ؟» قَالَ: ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. قَالَ: فَجَاءَ إِلَى خَدِيجَة، فَقَالَ: «يَا خَدِيجَة مَا أَرَاهُ إِلاَّ قَدْ عُرِضَ لِي»، قَالَتْ: كَلاَّ، وَاللَّه مَا كَانَ رَبّك يَفْعَل ذَلِكَ بِك، وَمَا أَتَيْت فَاحِشَة قَطُّ. قَالَ: فَأَتَتْ خَدِيجَة وَرَقَة، فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَر، قَالَ: لَئِنْ كُنْتِ صَادِقَة إِنَّ زَوْجك لَنَبِيّ، وَلَيَلْقَيَنَّ مِنْ أُمَّته شِدَّة، وَلَئِنْ أَدْرَكْته لأُومِنَن بِهِ. قَالَ: ثُمَّ أَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيل، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَة: مَا أَرَى رَبّك إِلاَّ قَدْ قَلاَك، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١: ٣][(٣)].

٣٧٧٧٤- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيم بن سَعِيد الْجَوْهَرِيّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ الزُّهْرِيّ، عَنْ عُرْوَة، عَنْ عَائِشَة -قَالَ إِبْرَاهِيم: قَالَ سُفْيَان: حَفِظَهُ لَنَا ابْن إِسْحَاق-: إِنَّ أَوَّل شَيْء أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآن: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[(٤)].

---

(١) [ضعيف] النعمان بن راشد الجزري ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٩٥٣]، ومسلم [١٦٠] وغيرهما. وليس فيه قصة الانتحار؛ فهي من مراسيل الزهري.

(٣) [ضعيف] عبد الله بن شداد عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٧٧٥- **حَدَّثَنَا** عَبْد الرَّحْمَن بن بِشْر بن الْحَكَم النَّيْسَابُورِيّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ مُحَمَّد بن إِسْحَاق، عَنْ الزُّهْرِيّ عَنْ عُرْوَة، عَنْ عَائِشَة: إِنَّ أَوَّل سُورَة أُنْزِلَتْ مِنْ الْقُرْآن: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[(١)].

٣٧٧٧٦- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ شُعْبَة، عَنْ عَمْرو بن دِينَار، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قَالَ: أَوَّل سُورَة نَزَلَتْ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[(٢)].

٣٧٧٧٧- **قَالَ**: ثنا عَبْد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، قَالَ: ثنا شُعْبَة، عَنْ عَمْرو بن دِينَار، قَالَ: سَمِعْت عُبَيْد بن عُمَيْر يَقُول، فَذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

٣٧٧٧٨- **حَدَّثَنَا** خَلَّاد بن أَسْلَم، قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضْر بن شُمَيْل، قَالَ: ثنا قُرَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاء الْعُطَارِدِيّ، قَالَ: كُنَّا فِي الْمَسْجِد الْجَامِع، وَمُقْرِئُنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيّ، كَأَنِّي أَنْظُر إِلَيْهِ بَيْن بُرْدَيْنِ أَبْيَضَيْنِ. قَالَ أَبُو رَجَاء: عَنْهُ أَخَذْت هَذِهِ السُّورَة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ وَكَانَتْ أَوَّل سُورَة نَزَلَتْ عَلَى مُحَمَّد[(٤)].

٣٧٧٧٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمَة، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن إِسْحَاق، عَنْ بَعْض أَصْحَابه، عَنْ عَطَاء بن يَسَار، قَالَ: أَوَّل سُورَة نَزَلَتْ مِنْ الْقُرْآن ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[(٥)].

٣٧٧٨٠- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى وَعَبْد الرَّحْمَن بن مَهْدِيّ، قَالاَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: أَوَّل مَا نَزَلَ مِنْ الْقُرْآن: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وَزَادَ ابْن مَهْدِيّ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[القلم: ١: ٢][(٦)].

٣٧٧٨١- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ شُعْبَة، عَنْ عَمْرو بن دِينَار، قَالَ: سَمِعْت عَبِيد بن عُمَيْر يَقُول: أَوَّل مَا أُنْزِلَ مِنْ الْقُرْآن ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[(٧)].

٣٧٧٨٢- **قَالَ**: ثنا وَكِيع، عَنْ قُرَّة بن خَالِد، عَنْ أَبِي رَجَاء الْعُطَارِدِيّ، قَالَ: إِنِّي لَأَنْظُر إِلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ يَقْرَأ الْقُرْآن فِي مَسْجِد الْبَصْرَة وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَبْيَضَانِ، فَأَنَا أَخَذْت مِنْهُ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، وَهِيَ أَوَّل سُورَة أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّد ﷺ[(٨)].

٣٧٧٨٣- **قَالَ**: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: إِنَّ أَوَّل سُورَة أُنْزِلَتْ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، ثُمَّ ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[القلم: ١][(٩)].

---

(١) [صحيح] ابن إسحاق ثُوبِعَ، وقد صرح بالتحديث عند البعض.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.
(٦) (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٧٨٤- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (١).

وَقَوْله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: عَلَّمَ الْإِنْسَان الْخَطّ بِالْقَلَمِ وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمهُ، مَعَ أَشْيَاء غَيْر ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمهُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٨٥- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد فِي قَوْل الله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قَالَ: عَلَّمَ الْإِنْسَان خَطًّا بِالْقَلَمِ (٢).

وَقَوْله: ﴿كَلَّآ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُون الْإِنْسَان أَنْ يُنْعِم عَلَيْهِ رَبّه بِتَسْوِيَتِهِ خَلْقه، وَتَعْلِيمه مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَم، وَإِنْعَامه بِمَا لاَ كُفْء لَهُ، ثُمَّ يَكْفُر بِرَبِّهِ الَّذِي فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ وَيَطْغَى عَلَيْهِ؛ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى.

وَقَوْله: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ يَقُول: إِنَّ الْإِنْسَان لَيَتَجَاوَز حَدّه، وَيَسْتَكْبِر عَلَى رَبّه فَيَكْفُر بِهِ؛ لِأَنْ رَأَى نَفْسه اسْتَغْنَتْ.

وَقِيلَ: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ لِحَاجَةِ (رَأَى) إِلَى اسْم وَخَبَر، وَكَذَلِكَ تَفْعَل الْعَرَب فِي كُلّ فِعْل اقْتَضَى الاِسْم وَالْفِعْل، إِذَا أَوْقَعَهُ الْمُخْبِر عَنْ نَفْسه عَلَى نَفْسه، مُكَنِّيًا عَنْهَا، فَيَقُول: مَتَى تُرَاك خَارِجًا؟ وَمَتَى تَحْسَبك سَائِرًا؟ فَإِذَا كَانَ الْفِعْل لاَ يَقْتَضِي إِلاَّ مَنْصُوبًا وَاحِدًا، جَعَلُوا مَوْضِع الْمَكْنِيّ (نَفْسَه)، فَقَالُوا: قَتَلْت نَفْسك، وَلَمْ يَقُولُوا: قَتَلْتُكَ. وَلاَ قَتَلَهُ. وَقَوْله: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾: يَقُول: إِنَّ إِلَى رَبّك يَا مُحَمَّد مَرْجِعه، فَذَائِق مِنْ أَلِيم عِقَابه مَا لاَ قِبَل لَهُ بِهِ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾

ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الآيَة وَمَا بَعْدهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْل بن هِشَام، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ -فِيمَا بَلَغَنَا-: لَئِنْ رَأَيْت مُحَمَّدًا يُصَلِّي لأَطَأَنَّ رَقَبَته. وَكَانَ -فِيمَا ذُكِرَ- قَدْ نَهَى رَسُول اللَّه ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ، فَقَالَ اللَّه لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: أَرَأَيْت يَا مُحَمَّد أَبَا جَهْل الَّذِي يَنْهَاك أَنْ تُصَلِّيَ عِنْد الْمَقَام، وَهُوَ مُعْرِض عَنْ الْحَقّ، مُكَذِّب بِهِ؟! يُعَجِّبُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبِيّه وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَهْل أَبِي جَهْل، وَجَرَاءَته عَلَى رَبّه فِي نَهْيه مُحَمَّدًا عَنْ الصَّلاَة لِرَبِّهِ، وَهُوَ مَعَ أَيَادِيه عِنْده مُكَذِّب بِهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٨٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه:

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ قَالَ: أَبُو جَهْل يَنْهَى مُحَمَّدًا ﷺ إِذَا صَلَّى (١).

٣٧٧٨٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ نَزَلَتْ فِي عَدُوّ اللَّه أَبِي جَهْل؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ: لَئِنْ رَأَيْت مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقه. فَأَنْزَلَ اللَّه مَا تَسْمَعُونَ (٢).

٣٧٧٨٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْل اللَّه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْل: لَئِنْ رَأَيْت مُحَمَّدًا ﷺ يُصَلِّي لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقه. قَالَ: وَكَانَ يُقَال: لِكُلِّ أُمَّة فِرْعَوْن، وَفِرْعَوْن هَذِهِ الأُمَّة أَبُو جَهْل (٣).

٣٧٧٨٩- حَدَّثَنَا إِسْحَاق بن شَاهِين الْوَاسِطِيّ، قَالَ: ثنا خَالِد بن عَبْد اللَّه، عَنْ دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ رَسُول ﷺ يُصَلِّي فَجَاءَهُ أَبُو جَهْل فَنَهَاهُ أَنْ يُصَلِّيَ، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (٤).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَرَءيت إن كانَ مُحَمَّد ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يَعْنِي: عَلَى اسْتِقَامَة وَسَدَاد فِي صَلَاته لِرَبِّهِ، ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ أَوْ أَمَرَ مُحَمَّد هَذَا الَّذِي يَنْهَى عَنْ الصَّلَاة بِاتِّقَاءِ اللَّه وَخَوْف عِقَابه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٩٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ قَالَ: مُحَمَّد كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَأَمَرَ بِالتَّقْوَى (٥).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَرَأَيْت إِنْ كَذَّبَ أَبُو جَهْل بِالْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ بِهِ مُحَمَّدًا ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾. يَقُول: وَأَدْبَرَ عَنْهُ فَلَمْ يُصَدِّق بِهِ؟

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٧٩١- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾. يَعْنِي: أَبَا جَهْل (٦).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) (٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَلَمْ يَعْلَم أَبُو جَهْل إِذْ يَنْهَى مُحَمَّدًا عَنْ عِبَادَة رَبّه، وَالصَّلَاة لَهُ بِأَنَّ اللَّه يَرَاهُ فَيَخَاف سَطْوَته وَعِقَابه؟ وَقِيلَ: ﴿أَرَءَيْتَ الَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾. فَكُرِّرَتْ ﴿أَرَءَيْتَ﴾ مَرَّات ثَلَاثًا عَلَى الْبَدَل. وَالْمَعْنَى: أَرَأَيْت الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى، وَهُوَ مُكَذِّب مُتَوَلٍّ عَنْ رَبّه، أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّه يَرَاهُ؟!

وَقَوْله: ﴿كَلَّا﴾. يَقُول: لَيْسَ كَمَا يقول: إِنَّهُ يَطَأ عُنُق مُحَمَّد، يَقُول: لاَ يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ وَلاَ يَصِل إِلَيْهِ.

وَقَوْله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾. يَقُول: لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ أَبُو جَهْل عَنْ مُحَمَّد، ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾. يَقُول: لَنَأْخُذَنَّ بِمُقَدَّم رَأْسه، فَلَنُضِيمَنَّهُ وَلَنُذِلَّنَّهُ. يُقَال مِنْهُ: سَفَعْت بِيَدِهِ: إِذَا أَخَذْت بِيَدِهِ. وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ وَالْمَعْنَى: لَنُسَوِّدَنَّ وَجْهه، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ النَّاصِيَة مِنْ الْوَجْه كُلّه، إِذْ كَانَتْ النَّاصِيَة فِي مُقَدَّم الْوَجْه. وَقِيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَنَأْخُذَنَّ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى النَّار، كَمَا قِيلَ: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

وَقَوْله: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ فَخَفَضَ ﴿نَاصِيَةٍ﴾ رَدًّا عَلَى (النَّاصِيَة) الأُولَى بِالتَّكْرِيرِ، وَوَصَفَ النَّاصِيَة بِالْكَذِبِ وَالْخَطِيئَة وَالْمَعْنَى لِصَاحِبِهَا.

وَقَوْله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَلْيَدْعُ أَبُو جَهْل أَهْل مَجْلِسه وَأَنْصَاره، مِنْ عَشِيرَته وَقَوْمه، وَالنَّادِي: هُوَ الْمَجْلِس.

وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ فِيمَا بَلَغَنَا، لِأَنَّ أَبَا جَهْل لَمَّا نَهَى النَّبِيّ ﷺ عَنْ الصَّلَاة عِنْد الْمَقَام انْتَهَرَهُ رَسُول اللَّه ﷺ وَأَغْلَظَ لَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْل: عَلَامَ يَتَوَعَّدنِي مُحَمَّد وَأَنَا أَكْثَر أَهْل الْوَادِي نَادِيًا؟ فَقَالَ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾. منه، فَلْيَدْعُ حِينَئِذٍ نَادِيَهُ؛ فَإِنَّهُ إِنْ دَعَا نَادِيه دَعَوْنَا الزَّبَانِيَة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ جَاءَتْ الأَخْبَار وَقَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر الآثار الْمَرْوِيَّة فِي ذَلِكَ:

٣٧٧٩٢- حَدَّثَنَا ابْن وَكِيع، قَالَ: ثنا أَبُو خَالِد الأَحْمَر. وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا الْحَكَم بن جَمِيع، قَالَ: ثنا عَلِيّ بن مُسْهِر، جَمِيعًا عَنْ دَاوُد بن أَبِي هِنْد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ يُصَلِّي عِنْد الْمَقَام، فَمَرَّ بِهِ أَبُو جَهْل بن هِشَام، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، أَلَمْ أَنْهَك عَنْ هَذَا؟ وَتَوَعَّدَهُ، فَأَغْلَظَ لَهُ رَسُول اللَّه ﷺ وَانْتَهَرَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد بِأَيِّ شَيْء تُهَدِّدنِي؟ أَمَا وَاللَّه إِنِّي لَأَكْثَر هَذَا الْوَادِي نَادِيًا، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قَالَ ابْن عَبَّاس: لَوْ دَعَا نَادِيه أَخَذَتْهُ زَبَانِيَة الْعَذَاب مِنْ سَاعَته [(١)].

(١) [صحيح] مداره على داود بن أبي هند، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف.

٣٧٧٩٣- **حدثني** إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي، فجاءه أبو جهل، فنهاه أن يصلي، فأنزل الله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ فقال: لقد علم أني أكثر هذا الوادي ناديا، فغضب النبي ﷺ، فتكلم بشيء، قال داود: ولم أحفظه، فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ فقال ابن عباس: فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه (١).

٣٧٧٩٤- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: ثنا نعيم بن أبي هند، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، قال: فقال: واللات والعزى، لئن رأيته يصلي كذلك، لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب! قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه. قال: فقيل له: ما لك؟ قال: فقال: إن بيني وبينه خندقا من نار، وهولا وأجنحة. قال: فقال رسول الله ﷺ: **«لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا»** قال: وأنزل الله -لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا-: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝﴾ يعني أبا جهل ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾: الملائكة، ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ (٢).

٣٧٧٩٥- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، عن الوليد بن العيزار، عن ابن عباس، قال: قال أبو جهل: لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلنه، فأنزل الله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ حتى بلغ هذه الآية: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، فجاء النبي ﷺ وهو يصلي، فقيل له: ما يمنعك؟ قال: قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب. قال ابن عباس: والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه (٣).

٣٧٧٩٦- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا زكريا بن عدي، قال: ثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة، لآتينه حتى أطأ على عنقه، فقال رسول الله ﷺ: **«لو فعل لأخذته الملائكة عيانا»** (٤).

وبالذي قلنا في معنى النادي قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٣٧٧٩٧- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٢) [صحيح] أخرجه [٢٧٩٧] وغيره.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ يَقُولُ: فَلْيَدْعُ نَاصِرَهُ(١).

٣٧٧٩٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قَالَ: الْمَلَائِكَةُ(٢).

٣٧٧٩٩- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ: الزَّبَانِيَةُ أَرْجُلُهُمْ فِي الأَرْضِ، وَرُءُوسُهُمْ فِي السَّمَاءِ(٣).

٣٧٨٠٠- حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ لأَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا»(٤).

٣٧٨٠١- حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قَالَ: الْمَلَائِكَةُ(٥).

٣٧٨٠٢- حَدَّثَنَا عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، قَالَ: الْمَلَائِكَةُ(٦).

وَقَوْلُهُ: ﴿كَلَّا﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا يَقُولُ أَبُو جَهْلٍ، إِذْ يَنْهَى مُحَمَّدًا عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَالصَّلَاةِ لَهُ ﴿لَا تُطِعْهُ﴾ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: لاَ تُطِعْ أَبَا جَهْلٍ فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ لِرَبِّكَ ﴿وَٱسْجُدْ﴾ لِرَبِّكَ ﴿وَٱقْتَرِب﴾ مِنْهُ، بِالتَّحَبُّبِ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ، فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ لَنْ يَقْدِرَ عَلَى ضُرِّكَ، وَنَحْنُ نَمْنَعُكَ مِنْهُ.

٣٧٨٠٣- حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، قَالَ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لأَطَأَنَّ على عُنُقِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾. قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ الَّذِي قَالَ أَبُو جَهْلٍ، قَالَ: «لَوْ فَعَلَ لاَخْتَطَفَتْهُ الزَّبَانِيَةُ»(٧).

آخِر تَفْسِير سُورَة اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّك، وَالْحَمْد لِلَّهِ وَحْده

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (العلق) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (القَدْرِ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّا أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآن جُمْلَة وَاحِدَة إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فِي لَيْلَة الْقَدْر، وَهِيَ لَيْلَة الْحُكْم الَّتِي يَقْضِي اللَّه فِيهَا قَضَاء السَّنَة. وَهُوَ مَصْدَر مِنْ قَوْلهمْ: قَدَرَ اللَّه عَلَيَّ هَذَا الأَمْر، فَهُوَ يَقْدُر قَدْرًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٠٤- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثني عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآن كُلّه جُمْلَة وَاحِدَة فِي لَيْلَة الْقَدْر فِي رَمَضَان إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا، فَكَانَ اللَّه إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْدِث فِي الأَرْض شَيْئًا أَنْزَلَهُ مِنْهُ حَتَّى جَمَعَهُ[١].

٣٧٨٠٥- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا عَبْد الْوَهَّاب، قَالَ: ثنا دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: أَنْزَلَ اللَّه الْقُرْآن إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فِي لَيْلَة الْقَدْر، وَكَانَ اللَّه إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوحِيَ مِنْهُ شَيْئًا أَوْحَاهُ، فَهُوَ قَوْله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[٢].

٣٧٨٠٦- **قَالَ**: ثنا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس، فَذَكَرَ نَحْوه، وَزَادَ فِيهِ: وَكَانَ بَيْن أَوَّله وَآخِره عِشْرُونَ سَنَة[٣].

٣٧٨٠٧- **قَالَ**: ثنا عَمْرو بن عَاصِم الْكِلَابِيّ، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان التَّيْمِيّ، قَالَ: ثنا عِمْرَان أَبُو الْعَوَّام، قَالَ: ثنا دَاوُد بن أَبِي هِنْد، عَنْ الشَّعْبِيّ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْل اللَّه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ قَالَ: نَزَلَ أَوَّل الْقُرْآن فِي لَيْلَة الْقَدْر[٤].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] عمران أبو العوام يعتبر به.

٣٧٨٠٨- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْن، عَنْ حَكِيم بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآن فِي لَيْلَة مِنْ السَّمَاء الْعُلْيَا إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا جُمْلَة وَاحِدَة، ثُمَّ فُرِّقَ فِي السِّنِينَ، وَتَلاَ ابْن عَبَّاس هَذِهِ الآيَة: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥] قَالَ: نَزَلَ مُتَفَرِّقًا (١).

٣٧٨٠٩- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، عَنْ دَاوُد، عَنْ الشَّعْبِيّ فِي قَوْله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ الْقُرْآن نَزَلَ جُمْلَة وَاحِدَة إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا (٢).

٣٧٨١٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سَلَمَة بن كُهَيْل، عَنْ مُسْلِم، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر: أُنْزِلَ الْقُرْآن جُمْلَة وَاحِدَة، ثُمَّ أَنْزَلَ رَبّنَا فِي لَيْلَة الْقَدْر: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤] (٣).

٣٧٨١١- قَالَ: ثنا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآن جُمْلَة وَاحِدَة فِي لَيْلَة الْقَدْر، إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا، فَكَانَ بِمَوْقِعِ النُّجُوم، فَكَانَ اللَّه يُنْزِلهُ عَلَى رَسُوله بَعْضه فِي إِثْر بَعْض، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢] (٤).

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي معنى القدرِ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨١٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾: لَيْلَة الْحُكْم (٥).

٣٧٨١٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ قَالَ: لَيْلَة الْحُكْم (٦).

٣٧٨١٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قال: ثنا مهرانُ، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مُحَمَّد بن سُوقَة، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر: يُؤْذَن لِلْحُجَّاجِ فِي لَيْلَة الْقَدْر، فَيُكْتَبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاء آبَائِهِمْ، فَلاَ يُغَادَر مِنْهُمْ أَحَد، وَلاَ يُزَاد فِيهِمْ وَلاَ يُنْقَص مِنْهُمْ (٧).

٣٧٨١٥- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثنا رَبِيعَة بن كُلْثُوم، قَالَ: قَالَ رَجُل لِلْحَسَنِ وَأَنَا أَسْمَع: أَرَأَيْت لَيْلَة الْقَدْر، فِي كُلّ رَمَضَان هِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاَللَّه الَّذِي لاَ إِلَه إِلاَّ هُوَ

---

(١) [ضعيف] حكيم بن حبير الأسدي متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

إِنَّهَا لَفِي كُلِّ رَمَضَان، وَإِنَّهَا لَلَيْلَة الْقَدْر، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، فِيهَا يَقْضِي اللَّه كُلّ أَجَل وَعَمَل وَرِزْق إِلَى مِثْلهَا (١).

٣٧٨١٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عُمَر، قَالَ: لَيْلَة الْقَدْر فِي كُلّ رَمَضَان (٢).

وَقَوْله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ يَقُول: وَمَا أَشْعَرَك يَا مُحَمَّد أَيّ شَيْء لَيْلَة الْقَدْر! ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: الْعَمَل فِي لَيْلَة الْقَدْر بِمَا يُرْضِي اللَّه، خَيْر مِنْ الْعَمَل فِي غَيْرهَا أَلْف شَهْر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨١٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ مُجَاهِد ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قَالَ: عَمَلهَا وَصِيَامهَا وَقِيَامهَا خَيْر مِنْ أَلْف شَهْر (٣).

٣٧٨١٨- قَالَ: ثنا الْحَكَم بن بَشِير، قَالَ: ثنا عَمْرو بن قَيْس الْمُلَائِيّ قَوْله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قَالَ: عَمَل فِيهَا خَيْر مِنْ عَمَل أَلْف شَهْر (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ لَيْلَة الْقَدْر خَيْر مِنْ أَلْف شَهْر لَيْسَ فِيهَا لَيْلَة الْقَدْر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨١٩- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَة الْقَدْر (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٧٨٢٠- حَدَّثَنَا به ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَنْ الْمُثَنَّى بن الصَّبَّاح، عَنْ مُجَاهِد قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيل رَجُل يَقُوم اللَّيْل حَتَّى يُصْبِح، ثُمَّ يُجَاهِد الْعَدُوّ بِالنَّهَارِ حَتَّى يُمْسِي، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَلْف شَهْر، فَأَنْزَلَ اللَّه هَذِهِ الآيَة: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قِيَام تِلْكَ اللَّيْلَة خَيْر مِنْ عَمَل ذَلِكَ الرَّجُل (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٧٨٢١- حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّاب الْجَارُودِيّ سُهَيْل، قَالَ: ثنا سَلْم بن قُتَيْبَة، قَالَ: ثنا الْقَاسِم بن الْفَضْل، عَنْ عِيسَى بن مَازِن، قَالَ: قُلْت لِلْحَسَنِ بن عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: يَا مُسَوِّد وُجُوه

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وعليه مداره.

(٣) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وضعف شيخ المصنف.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وكذلك المثنى.

الْمُؤْمِنِينَ، عَمَدْتَ إِلَى هَذَا الرَّجُل، فَبَايَعْت لَهُ!! يَعْنِي: مُعَاوِيَة بن أَبِي سُفْيَان. فَقَالَ: إِنَّ رَسُول اللَّه ﷺ أُرِيَ فِي مَنَامه بَنِي أُمَيَّة يَعْلُونَ مِنْبَره خَلِيفَة خَلِيفَة، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]. و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. يَعْنِي: مُلْك بَنِي أُمَيَّة. قَالَ الْقَاسِم: فَحَسْبنَا مُلْك بَنِي أُمَيَّة فَإِذَا هُوَ أَلْف شَهْر (١).

وَأَشْبَه الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِظَاهِرِ التَّنْزِيل قَوْل مَنْ قَالَ: عَمَل فِي لَيْلَة الْقَدْر خَيْر مِنْ عَمَل أَلْف شَهْر لَيْسَ فِيهَا لَيْلَة الْقَدْر. وَأَمَّا الأَقْوَال الأُخَر فَدَعَاوَى مَعَانٍ بَاطِلَة، لاَ دَلاَلَة عَلَيْهَا مِنْ خَبَر وَلاَ عَقْل، وَلاَ هِيَ مَوْجُودَة فِي التَّنْزِيل. وَقَوْله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: تَنَزَّل الْمَلاَئِكَة وَجِبْرِيل مَعَهُمْ، وَهُوَ الرُّوح فِي لَيْلَة الْقَدْر ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ يَعْنِي: بأمر رَبّهمْ، مِنْ كُلّ أَمْر قَضَاهُ اللَّه فِي تِلْكَ السَّنَة، مِنْ رِزْق وَأَجَل وَغَيْر ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٢٢- **حَدَّثَنَا** ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ قَالَ: يُقْضَى فِيهَا مَا يَكُون فِي السَّنَة إِلَى مِثْلهَا (٢).

فَعَلَى هَذَا الْقَوْل مُنْتَهَى الْخَبَر، وَمَوْضِع الْوَقْف ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾. وَقَالَ آخَرُونَ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ لاَ يَلْقَوْنَ مُؤْمِنًا وَلاَ مُؤْمِنَة إِلاَّ سَلَّمُوا عَلَيْهِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٢٣- **حَدَّثَنَا** عَنْ يَحْيَى بن زِيَاد الْفَرَّاء، قَالَ: ثني أَبُو بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ الْكَلْبِيّ، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ ابْن عَبَّاس: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأ: (مِنْ كُلّ امْرِئ سَلاَم) (٣).

وَهَذِهِ الْقِرَاءَة مَنْ قَرَأَ بِهَا وَجَّهَ مَعْنَى مِنْ كُلّ امْرِئ: مِنْ كُلّ مَلَك؛ كَأَنَّ مَعْنَاهُ عِنْده: تَنَزَّل الْمَلاَئِكَة وَالرُّوح فِيهَا بِإِذْنِ رَبّهمْ مِنْ كُلّ مَلَك تَسليمٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات. وَلاَ أَرَى الْقِرَاءَة بِهَا جَائِزَة؛ لإِجْمَاع الْحُجَّة مِنْ القرأة عَلَى خِلاَفهَا، وَأَنَّهَا خِلاَف لِمَا فِي مَصَاحِف الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي مُصْحَف مِنْ مَصَاحِف الْمُسْلِمِينَ فِي قَوْله: ﴿أَمْرٍ﴾ يَاء، وَإِذَا قُرِئَتْ: (مِنْ كُلّ امْرِئ) لَحِقَتْهَا هَمْزَة تَصِير فِي الْخَطّ يَاء.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: الْقَوْل الأَوَّل الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْل، عَلَى مَا تَأَوَّلَهُ قَتَادَة. وَقَوْله: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ سَلاَم لَيْلَة الْقَدْر مِنْ الشَّرّ كُلّه؛ مِنْ أَوَّلهَا إِلَى طُلُوع الْفَجْر مِنْ لَيْلَتهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [ضعيف] سهيل بن إبراهيم الجارودي أبو الخطاب يخطئ ويخالف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي أبو النضر الكوفي -الناس مجمعون على ترك حديثه، لا يُشتغل به؛ هو ذاهب الحديث.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٢٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ قَالَ: خَيْر ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ (١).

٣٧٨٢٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَٰمٌ هِيَ﴾ أَيْ: هِيَ خَيْر كُلّهَا إِلَى مَطْلَع الْفَجْر (٢).

٣٧٨٢٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ جَابِر، عَنْ مُجَاهِد ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ قَالَ: مِنْ كُلّ أَمْر سَلَام (٣).

٣٧٨٢٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾. قَالَ: لَيْسَ فِيهَا شَرّ، هِيَ خَيْر كُلّهَا ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ (٤).

٣٧٨٢٨- حَدَّثَنِي مُوسَى بن عَبْد الرَّحْمَن الْمَسْرُوقِيّ، قَالَ: ثنا عَبْد الْحَمِيد الْحِمَّانِيّ، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ الْمِنْهَال، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي لَيْلَى، فِي قَوْله: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَٰمٌ هِيَ﴾ قَالَ: لاَ يَحْدُث فِيهَا أَمْر (٥).

وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾: إِلَى مَطْلَع الْفَجْر.

وَاخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الأَمْصَار، سِوَى يَحْيَى بن وَثَّاب وَالأَعْمَش وَالْكِسَائِيّ ﴿مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ بِفَتْحِ اللاَّم، بِمَعْنَى: حَتَّى طُلُوع الْفَجْر. تَقُول الْعَرَب: طَلَعَتْ الشَّمْس طُلُوعًا وَمَطْلَعًا. وَقَرَأَ ذَلِكَ يَحْيَى بن وَثَّاب وَالأَعْمَش وَالْكِسَائِيّ: (حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْر) بِكَسْرِ اللاَّم، تَوْجِيهًا مِنْهُمْ ذَلِكَ إِلَى الاكْتِفَاء بِالاِسْمِ مِنْ الْمَصْدَر، وَهُمْ يَنْوُونَ بِذَلِكَ الْمَصْدَر.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: فَتْح اللاَّم؛ لِصِحَّةِ مَعْنَاهُ فِي الْعَرَبِيَّة؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَطْلَع بِالْفَتْحِ: هُوَ الطُّلُوع، وَالْمَطْلِع بِالْكَسْرِ: هُوَ الْمَوْضِع الَّذِي يَطْلُع مِنْهُ، وَلاَ مَعْنَى لِلْمَوْضِعِ الَّذِي تَطْلُع مِنْهُ فِي هَذَا الْمَوْضِع.

آخِر تَفْسِير سُورَة (الْقَدْر)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني أبو يحيى الكوفي ضعيف يعتبر به. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (القدر) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (لَمْ يَكُنِ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه تقدست أسماؤه: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝﴾

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَمْ يَكُنْ هَؤُلاَءِ الْكُفَّار مِنْ أَهْل التَّوْرَاة وَالإِنْجِيل، وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ عَبَدَة الأَوْثَان ﴿مُنفَكِّينَ﴾ يَقُول: مُنْتَهِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ هَذَا الْقُرْآن.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٢٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ قَالَ: لَمْ يَكُونُوا لِيَنْتَهُوا حَتَّى يَتَبَيَّن لَهُمْ الْحَقّ[(١)].

٣٧٨٣٠- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ قَالَ: مُنْتَهِينَ عَمَّا هُمْ فِيهِ[(٢)].

٣٧٨٣١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ أَيْ: هَذَا الْقُرْآن[(٣)].

٣٧٨٣٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ قَالَ: لَمْ يَكُونُوا مُنْتَهِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ذَلِكَ الْمُنْفَكّ[(٤)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ أَهْل الْكِتَاب وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ، لَمْ يَكُونُوا تَارِكِينَ صِفَة مُحَمَّد

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

فِي كِتَابهمْ حَتَّى بُعِثَ، فَلَمَّا بُعِثَ تَفَرَّقُوا فِيهِ.

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ أَنْ يُقَال: مَعْنَى ذَلِكَ: لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْل الْكِتَاب وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَرِّقِينَ فِي أَمْر مُحَمَّد، حَتَّى تَأْتِيَهُمْ الْبَيِّنَة -وَهِيَ إِرْسَال اللَّه إِيَّاهُ رَسُولاً إِلَى خَلْقه- رَسُولٌ مِن اللَّه.

وَقَوْله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِع عِنْدِي مِنْ انْفِكَاك الشَّيْئَيْنِ أَحَدهمَا مِنْ الآخَر، وَلِذَلِكَ صَلُحَ بِغَيْرِ خَيْر، وَلَوْ كَانَ بِمَعْنَى (مَا زَالَ)، احْتَاجَ إِلَى خَبَر يَكُون تَمَامًا لَهُ.

وَاسْتُؤْنِفَ قَوْله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وَهِيَ نَكِرَة عَلَى الْبَيِّنَة، وَهِيَ مَعْرِفَة، كَمَا قِيلَ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ﴾ [البروج: ١٥: ١٦] فَقَالَ: حَتَّى يَأْتِيَهُمْ بَيَان أَمْر مُحَمَّد أَنَّهُ رَسُول اللَّه بِبَعْثَةِ اللَّه إِيَّاهُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ تَرْجَمَ عَنْ الْبَيِّنَة، فَقَالَ: تِلْكَ الْبَيِّنَة ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾. يَقُول: يَقْرَأ صُحُفًا مُطَهَّرَة مِنْ الْبَاطِل، ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾. يَقُول: فِي الصُّحُف الْمُطَهَّرَة كُتُب مِنْ اللَّه قَيِّمَة عَادِلَة مُسْتَقِيمَة لَيْسَ فِيهَا خَطَأ؛ لِأَنَّهَا مِنْ عِنْد اللَّه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ.

٣٧٨٣٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ يَذْكُر الْقُرْآن بِأَحْسَن الذِّكْر، وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِأَحْسَن الثَّنَاء (١).

وَقَوْله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ يَقُول: وَمَا تَفَرَّقَ الْيَهُود وَالنَّصَارَى فِي أَمْر مُحَمَّد ﷺ، فَكَذَّبُوا بِهِ، ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾. يَعْنِي: مِنْ بَعْد مَا جَاءَتْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾، يَعْنِي: بَيَان أَمْر مُحَمَّد أَنَّهُ رَسُول بِإِرْسَالِ اللَّه إِيَّاهُ إِلَى خَلْقه. يَقُول: فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّه تَفَرَّقُوا فِيهِ، فَكَذَّبَ بِهِ بَعْضهمْ، وَآمَنَ بَعْضهمْ، وَقَدْ كَانُوا قَبْل أَنْ يُبْعَث غَيْر مُتَفَرِّقِينَ فِيهِ أَنَّهُ نَبِيّ.

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَمَا أَمَرَ اللَّه هَؤُلَاءِ الْيَهُود وَالنَّصَارَى الَّذِينَ هُمْ أَهْل الْكِتَاب إِلاَّ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾. يَقُول: مُفْرِدِينَ لَهُ الطَّاعَة، لاَ يَخْلِطُونَ طَاعَتهمْ رَبَّهمْ بِشِرْكٍ، فَأَشْرَكَتْ الْيَهُود بِرَبِّهَا بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ عُزَيْرًا ابْن اللَّه، وَالنَّصَارَى بِقَوْلِهِمْ فِي الْمَسِيح مِثْل ذَلِكَ، وَجُحُودهمْ نُبُوَّة مُحَمَّد ﷺ.

وَقَوْله: ﴿حُنَفَآءَ﴾ وَقَدْ مَضَى بَيَاننَا فِي مَعْنَى (الْحَنِيفِيَّة) قَبْل، بِشَوَاهِدِهِ الْمُغْنِيَة عَنْ إِعَادَتهَا، غَيْر أَنَّا نَذْكُر بَعْض مَا لَمْ نَذْكُر قَبْل مِنْ الأَخْبَار فِي ذَلِكَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٣٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ يَقُول: حُجَّاجًا مُسْلِمِينَ غَيْر مُشْرِكِينَ، يَقُول: ﴿وَيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وَيَحُجُّوا ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ (١).

٣٧٨٣٥- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ وَالْحَنِيفِيَّة: الْخِتَان، وَتَحْرِيم الأُمَّهَات وَالْبَنَات وَالأَخَوَات وَالْعَمَّات وَالْخَالاَت، وَالْمَنَاسِك (٢).

وَقَوْله: ﴿وَيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يَقُول: وَلِيُقِيمُوا الصَّلاَة، وَلِيُؤْتُوا الزَّكَاة. وَقَوْله: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ يَعْنِي أَنَّ هَذَا الَّذِي ذُكِرَ أَنَّهُ أُمِرَ بِهِ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْل الْكِتَاب وَالْمُشْرِكِينَ هُوَ الدِّين الْقَيِّمَة، وَيَعْنِي بِالْقَيِّمَةِ: الْمُسْتَقِيمَة الْعَادِلَة، وَأُضِيفَ الدِّين إِلَى الْقَيِّمَة وَالدِّين هُوَ الْقَيِّم وَهُوَ مِنْ نَعْته؛ لاخْتِلاَفِ لَفْظَيْهِمَا. وَهِيَ فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّهِ فِيمَا ذُكِرَ لَنَا: (وَذَلِكَ الدِّين الْقَيِّمَة). وَأُنِّثَتْ ﴿ٱلْقَيِّمَةِ﴾؛ لأَنَّهَا جُعِلَتْ صِفَة لِلْمِلَّةِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَذَلِكَ الْمِلَّة الْقَيِّمَة، دُون الْيَهُودِيَّة وَالنَّصْرَانِيَّة.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٣٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ هُوَ الدِّين الَّذِي بَعَثَ اللَّه بِهِ رَسُوله، وَشَرَعَ لِنَفْسِهِ، وَرَضِيَ بِهِ (٣).

٣٧٨٣٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾، ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ قَالَ: هُوَ وَاحِد. قَيِّمَة: مُسْتَقِيمَة مُعْتَدِلَة (٤).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُوله مُحَمَّد ﷺ فَجَحَدُوا نُبُوَّته مِنْ الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ جَمِيعهمْ ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾. يَقُول: مَاكِثِينَ، لاَبِثِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا، وَلاَ يَمُوتُونَ فِيهَا، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾. يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب وَالْمُشْرِكِينَ، هُمْ شَرّ مَنْ بَرَأَهُ اللَّه وَخَلَقَهُ. وَالْعَرَب لاَ تَهْمِز الْبَرِيَّة، وَبِتَرْكِ الْهَمْز فِيهَا قَرَأَتْهَا قُرَّاء الأَمْصَار، غَيْر شَيْء يُذْكَر عَنْ نَافِع بن أَبِي نُعَيْم؛ فَإِنَّهُ حَكَى بَعْضهمْ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَهْمِزهَا، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى قَوْل اللَّه: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢] وَأَنَّهَا فَعِيلَة مِنْ ذَلِكَ. وَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَهْمِزُوهَا، فَإِنَّ لِتَرْكِهِمْ الْهَمْز فِي ذَلِكَ وَجْهَيْنِ: أَحدهمَا: أَنْ يَكُونُوا تَرَكُوا الْهَمْز فِيهَا كَمَا تَرَكُوهُ مِنْ الْمَلَك، وَهُوَ مَفْعَل مِنْ أَلَك أَوْ لأَك، وَمِنْ يَرَى، وَتَرَى، وَنَرَى، وَهُوَ يَفْعَل مِنْ رَأَيْت. وَالآخَر: أَنْ يَكُونُوا وَجَّهُوهَا إِلَى أَنَّهَا فَعِيلَة مِنْ الْبَرَى وَهُوَ التُّرَاب حُكِي عن بعضِ العرب سَماعًا: بفيك البرى. يعنى به التراب.

وَقَوْله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُوله مُحَمَّد، وَعَبَدُوا اللَّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين حُنَفَاء، وَأَقَامُوا الصَّلاَة، وَآتَوْا الزَّكَاة، وَأَطَاعُوا اللَّه فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾. يَقُول: مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ النَّاس فَهُمْ خَيْر الْبَرِيَّة، وَقَدْ:

٣٧٨٣٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا عِيسَى بن فَرْقَد، عَنْ أَبِي الْجَارُود، عَنْ مُحَمَّد بن عَلِيّ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**أَنْتَ يَا عَلِيّ وَشِيعَتك**»(١).

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ثَوَاب هَؤُلاَءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات عِنْد رَبّهمْ يَوْم الْقِيَامَة ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ يَعْنِي: بَسَاتِين إِقَامَة لاَ ظَعْن فِيهَا، تَجْرِي مِنْ تَحْت أَشْجَارهَا الأَنْهَار، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾. يَقُول: مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، لاَ يُخْرَجُونَ عَنْهَا، وَلاَ يَمُوتُونَ فِيهَا ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ بِمَا أَطَاعُوهُ فِي الدُّنْيَا، وَعَمِلُوا لِخَلاَصِهِمْ مِنْ عِقَابه فِي ذَلِكَ ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ لِمَا أَعْطَاهُمْ مِنْ الثَّوَاب يَوْمئِذٍ عَلَى طَاعَتهمْ رَبّهمْ فِي الدُّنْيَا وَجَزَاهُمْ عَلَيْهَا مِنْ الْكَرَامَة.

وَقَوْله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: هَذَا الْخَيْر الَّذِي وَصَفْته، وَوَعَدْته الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات يَوْم الْقِيَامَة، ﴿لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾. يَقُول: لِمَنْ خَافَ اللَّه فِي الدُّنْيَا فِي سِرّه وَعَلاَنِيَته، فَاتَّقَاهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضه وَاجْتِنَاب مَعَاصِيه.

آخِر تَفْسِير سُورَة (لَمْ يَكُنْ)

---

(١) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (البينة) والحمد لله رب العالمين.

تفسير سورة (إِذَا زُلْزِلَتِ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل جلاله وتقدست أسماؤه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ لِقِيَام السَّاعَة ﴿زِلْزَالَهَا﴾ فَرُجَّتْ رَجًّا.

وَالزِّلْزَال مَصْدَر إِذَا كُسِرَتْ الزَّاي، وَإِذَا فُتِحَتْ كَانَ اسْمًا. وَأُضِيفَ الزِّلْزَال إِلَى الأَرْض وَهُوَ صِفَتهَا، كَمَا يُقَال: لأُكْرِمَنَّك كَرَامَتك، بِمَعْنَى: لأُكْرِمَنَّك كَرَامَة. وَحَسُنَ ذَلِكَ فِي ﴿زِلْزَالَهَا﴾، لِمُوَافَقَتِهَا سائِرَ رُءُوس الآيَات الَّتِي بَعْدهَا.

٣٧٨٣٩- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابْن يَمَان، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد، قَالَ: زلزلتِ الأَرضُ عَلَى عَهْد عَبْد اللَّه، فَقَالَ لَهَا عَبْد اللَّه: مَا لَك؟ أَمَا إِنَّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ قَامَتْ السَّاعَة(١).

وَقَوْله: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ يَقُول: وَأَخْرَجَتْ الأَرْض مَا فِي بَطْنهَا مِنْ الْمَوْتَى أَحْيَاء، وَالْمَيِّت فِي بَطْن الأَرْض ثِقَل لَهَا، وَهُوَ فَوْق ظَهْرهَا حَيًّا ثِقَل عَلَيْهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٤٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سِنَان الْقَزَّاز، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، عَنْ شُبَيْب، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ قَالَ: الْمَوْتَى(٢).

٣٧٨٤١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ قَالَ: يَعْنِي: الْمَوْتَى(٣).

٣٧٨٤٢- **حَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء جَمِيعًا، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح،

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز - ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عَنْ مُجَاهِد ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ مَنْ فِي الْقُبُور (١).

وَقَوْله: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَقَالَ النَّاس إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْض لِقِيَامِ السَّاعَة: مَا لِلأَرْضِ وَمَا قِصَّتهَا؟ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾.

كَانَ ابْن عَبَّاس يَقُول فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٧٨٤٣- **حَدَّثَنِي** ابْن سِنَان الْقَزَّاز، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، عَنْ شَبِيب، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس، ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ قَالَ: الْكَافِر، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ يَقُول: يَوْمئِذٍ تُحَدِّث الأَرْض أَخْبَارهَا (٢).

وَتَحْدِيثهَا أَخْبَارهَا، عَلَى الْقَوْل الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَبْد اللَّه بن مَسْعُود، أَنْ تَتَكَلَّم فَتَقُول: إِنَّ اللَّه أَمَرَنِي بِهَذَا، وَأَوْحَى إِلَيَّ بِهِ، وَأَذِنَ لِي فِيهِ. وَأَمَّا سَعِيد بن جُبَيْر، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُول فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٧٨٤٤- **حَدَّثَنَا** بِهِ أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ إِسْمَاعِيل بن عَبْد الْمَلِك، قَالَ: سَمِعْت سَعِيد بن جُبَيْر يَقْرَأ فِي الْمَغْرِب مَرَّة: (يَوْمئِذٍ تُنَبِّئُ أَخْبَارهَا). وَمَرَّة: ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (٣).

فَكَأَنَّ مَعْنَى ﴿تُحَدِّثُ﴾ كَانَ عِنْد سَعِيد: تُنْبِئُ، وَتَنْبِيئُهَا أَخْبَارهَا: إِخْرَاجهَا أَثْقَالهَا مِنْ بَطْنهَا إِلَى ظَهْرهَا. وَهَذَا قَوْل عِنْدِي صَحِيح الْمَعْنَى، وَتَأْوِيل الْكَلَام عَلَى هَذَا الْمَعْنَى: يَوْمئِذٍ تُبَيِّن الأَرْض أَخْبَارهَا بِالزَّلْزَلَةِ وَالرَّجَّة، وَإِخْرَاج الْمَوْتَى مِنْ بُطُونهَا إِلَى ظُهُورهَا بِوَحْيِ اللَّه إِلَيْهَا، وَإِذْنه لَهَا بِذَلِكَ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٤٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: يقول: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾. قَالَ: أَمَرَهَا، فَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤).

٣٧٨٤٦- **حَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾. قَالَ: أَمَرَهَا (٥).

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عَبْد اللَّه أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (يَوْمئِذٍ تُنَبِّئُ أَخْبَارهَا).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز -ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقِيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الأَرْض تُحَدِّث أَخْبَارهَا مَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ أَهْل الطَّاعَة وَالْمَعَاصِي، وَمَا عَمِلُوا عَلَيْهَا مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٤٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قَالَ: مَا عَمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ، بِأَنَّ رَبّك أَوْحَى لَهَا، قَالَ: أَعْلَمَهَا ذَلِكَ (١).

٣٧٨٤٨- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قَالَ: مَا كَانَ فِيهَا وَعَلَى ظَهْرهَا مِنْ أَعْمَال الْعِبَاد (٢).

٣٧٨٤٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قَالَ: تُخْبِر النَّاس بِمَا عَمِلُوا عَلَيْهَا (٣).

وَقِيلَ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَوْحَى لَهَا﴾: أَوْحَى إِلَيْهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٥٠- **حَدَّثَنِي** ابْن سِنَان الْقَزَّاز، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، عَنْ شَبِيب، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿أَوْحَى لَهَا﴾ قَالَ: أَوْحَى إِلَيْهَا (٤).

وَقَوْله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَة التَّأْخِير بَعْد ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ قَالُوا: وَوَجْه الْكَلَام: يَوْمئِذٍ تُحَدِّث أَخْبَارهَا بِأَنَّ رَبّك أَوْحَى لَهَا لِيُرَوْا أَعْمَالهمْ، يَوْمئِذٍ يَصْدُر النَّاس أَشْتَاتًا. قَالُوا: وَلَكِنَّهُ اعْتُرِضَ بَيْن ذَلِكَ بِهَذِهِ الْكَلِمَة.

وَمَعْنَى قَوْله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ عَنْ مَوْقِف الْحِسَاب فِرَقًا مُتَفَرِّقِينَ، فَآخِذٌ ذَات الْيَمِين إِلَى الْجَنَّة، وَآخِذٌ ذَات الشِّمَال إِلَى النَّار.

وَقَوْله: ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ يَقُول: يَوْمئِذٍ يَصْدُر النَّاس أَشْتَاتًا مُتَفَرِّقِينَ، عَنْ الْيَمِين وَعَنْ الشِّمَال لِيُرَوْا أَعْمَالهمْ، فَيَرَى الْمُحْسِن فِي الدُّنْيَا الْمُطِيع لِلَّهِ عَمَله -وَمَا أَعَدَّ اللَّه لَهُ يَوْمئِذٍ مِنْ الْكَرَامَة عَلَى طَاعَته إِيَّاهُ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، وَيَرَى الْمُسِيء الْعَاصِي لِلَّهِ عَمَله وَجَزَاء عَمَله وَمَا أَعَدَّ اللَّه لَهُ مِنْ الْهَوَان وَالْخِزْي فِي جَهَنَّم عَلَى مَعْصِيَته إِيَّاهُ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَكُفْره بِهِ.

وَقَوْله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ يَقُول: فَمَنْ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا وَزْن ذَرَّة مِنْ خَيْر يَرَى ثَوَابه هُنَالِكَ، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ يَقُول تعالى: وَمَنْ كَانَ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا وَزْن ذَرَّة شرًّا يَرَ جَزَاءَهُ هُنَالِكَ.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [ضعيف] محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز -ضعيف الحديث.

وَقِيلَ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾. وَالْخَبَر عَنْهَا فِي الآخِرَة، لِفَهْم السَّامِع مَعْنَى ذَلِكَ، لِمَا قَدْ تَقَدَّمَ مِن الدَّلِيل قَبْلُ، عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ: فَمَنْ عَمِلَ. وذَلِكَ دَلالَة قَوْله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَفْهُومًا مَعْنَى الْكَلام عِنْد السَّامِعِينَ، وَكَانَ فِي قَوْله: ﴿يَعْمَلْ﴾ حَثّ لِأَهْلِ الدُّنْيَا عَلَى الْعَمَل بِطَاعَةِ اللَّه، وَالزَّجْر عَنْ مَعَاصِيه، مَعَ الَّذِي ذَكَرْت مِنْ دَلالَة الْكَلام قَبْل ذَلِكَ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مُرَاد بِهِ الْخَبَر عَنْ مَاضِي فِعْله وَمَا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ - أُخْرِجَ الْخَبَر عَلَى وَجْه الْخَبَر عَنْ مُسْتَقْبَل الْفِعْل.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا مِنْ أَنَّ جَمِيعهمْ يَرَوْنَ أَعْمَالهمْ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٥١- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ قَالَ: لَيْسَ مُؤْمِن وَلاَ كَافِر عَمِلَ خَيْرًا وَلاَ شَرًّا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ أَتَاهُ اللَّه إِيَّاهُ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِن فَيُرِيه حَسَنَاته وَسَيِّئَاته، فَيَغْفِر اللَّه لَهُ سَيِّئَاته، وَأَمَّا الْكَافِر فَيَرُدّ حَسَنَاته، وَيُعَذِّبهُ بِسَيِّئَاتِهِ (١).

وَقِيلَ فِي ذَلِكَ غَيْر هَذَا الْقَوْل؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: أَمَّا الْمُؤْمِن؛ فَيُعَجَّل لَهُ عُقُوبَة سَيِّئَاته فِي الدُّنْيَا، وَيُؤَخَّر لَهُ ثَوَاب حَسَنَاته، وَالْكَافِر يُعَجَّل لَهُ ثَوَاب حَسَنَاته وَيُؤَخَّر لَهُ عُقُوبَة سَيِّئَاته.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٥٢- **حَدَّثَنِي** مُوسَى بن عَبْد الرَّحْمَن الْمَسْرُوقِيّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن بِشْر، قَالَ: حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّد بن مُسْلِم الطَّائِفِيّ، عَنْ عَمْرو بن قَتَادَة، قَالَ: سَمِعْت مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ وَهُوَ يُفَسِّر هَذِهِ الآيَة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ قَالَ: مَنْ يَعْمَل مِثْقَال ذَرَّة مِنْ خَيْر مِنْ كَافِر يَرَ ثَوَابه فِي الدُّنْيَا فِي نَفْسه وَأَهْله وَمَاله وَوَلَده، حَتَّى يَخْرُج مِنْ الدُّنْيَا، وَلَيْسَ لَهُ عِنْده خَيْر ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ مِنْ مُؤْمِن يَرَ عُقُوبَته فِي الدُّنْيَا فِي نَفْسه وَأَهْله وَمَاله وَوَلَده، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ الدُّنْيَا وَلَيْسَ عِنْده شَيْء (٢).

٣٧٨٥٣- **حَدَّثَنِي** مَحْمُودُ بن خِدَاش، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن يَزِيد الْوَاسِطِيّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن مُسْلِم الطَّائِفِيّ، عَنْ عَمْرو بن دِينَار، قَالَ: سَأَلْت مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ، عَنْ هَذِهِ الآيَة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾. قَالَ: مَنْ يَعْمَل مِثْقَال ذَرَّة مِنْ خَيْر مِنْ كَافِر يَرَ ثَوَابهَا فِي نَفْسه وَأَهْله وَمَاله، حَتَّى يَخْرُج وَلَيْسَ لَهُ خَيْر. وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَال ذَرَّة مِنْ شَرّ مِنْ مُؤْمِن يَرَ عُقُوبَتهَا فِي نَفْسه وَأَهْله وَمَاله، حَتَّى يَخْرُج وَلَيْسَ لَهُ شَرّ (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] محمد بن مسلم بن سوسن متكلم فيه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

٣٧٨٥٤- حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّاب الْحَسَّانِيّ، قَالَ: ثنا الْهَيْثَم بن الرَّبِيع، قَالَ: ثنا سِمَاك بن عَطِيَّة، عَنْ أَيُّوب، عَنْ أَبِي قِلَابَة، عَنْ أَنَس، قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يَأْكُل مَعَ النَّبِيّ ﷺ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. فَرَفَعَ أَبُو بَكْر يَده، وَقَالَ: يَا رَسُول اللَّه إِنِّي أُجْزَى بِمَا عَمِلْت مِنْ مِثْقَال ذَرَّة مِنْ شَرّ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْر، مَا رَأَيْت فِي الدُّنْيَا مِمَّا تَكْرَه فبمثاقِيل ذَرّ الشَّرّ، وَيَدَّخِر لَك اللَّه مَثَاقِيل الْخَيْر حَتَّى تُوَفَّاهُ يَوْم الْقِيَامَة»(١).

٣٧٨٥٥- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قال: ثنا عبدُ الوهاب، قَالَ: ثنا أَيُّوب، قَالَ: وَجَدْنَا فِي كِتَاب أَبِي قِلَابَة، عَنْ أَبِي إِدْرِيس: أَنَّ أَبَا بَكْر كَانَ يَأْكُل مَعَ النَّبِيّ ﷺ، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ قال: فَرَفَعَ أَبُو بَكْر يَده مِنْ الطَّعَام، وَقَالَ: إِنِّي لَرَاءٍ مَا عَمِلْت، قَالَ: لاَ أَعْلَمهُ إِلاَّ قَالَ: مَا عَمِلْت مِنْ خَيْر وَشَرّ. فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «إِنَّ مَا تَرَى مِمَّا تَكْرَه فَهُوَ مَثَاقِيل ذَرّ شَرّ كَثِير، وَيَدَّخِر اللَّه لَك مَثَاقِيل ذَرّ الْخَيْر حَتَّى تُعْطَاهُ يَوْم الْقِيَامَة» وَتَصْدِيق ذَلِكَ فِي كِتَاب اللَّه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠](٢).

٣٧٨٥٦- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثنا أَيُّوب، قَالَ: قَرَأْت فِي كِتَاب أَبِي قِلَابَة قَالَ: نَزَلَتْ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. وَأَبُو بَكْر يَأْكُل، فَأَمْسَكَ وَقَالَ: يَا رَسُول اللَّه، إِنِّي لَرَاءٍ مَا عَمِلْت مِنْ خَيْر أو شَرّ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْت مَا رَأَيْت مِمَّا تَكْرَه، فَهُوَ مِنْ مَثَاقِيل ذَرّ الشَّرّ، وَيَدَّخِر ذَرّ الْخَيْر حَتَّى تُعْطَوْهُ يَوْم الْقِيَامَة» قَالَ أَبُو إِدْرِيس: فَأَرَى مِصْدَاقهَا فِي كِتَاب اللَّه، قَالَ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾(٣).

٣٧٨٥٧- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، عَنْ دَاوُد، عَنْ الشَّعْبِيّ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَة: يَا رَسُول اللَّه، إِنَّ عَبْد اللَّه بن جُدْعَان كَانَ يَصِل الرَّحِم، وَيَفْعَل وَيَفْعَل، هَلْ ذَاكَ نَافِعه؟ قَالَ: «لاَ؛ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْم الدِّين»(٤).

٣٧٨٥٨- حَدَّثَنَا ابْن وَكِيع، قَالَ: ثنا حَفْص، عَنْ دَاوُد، عَنْ الشَّعْبِيّ، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: قُلْت: يَا رَسُول اللَّه، ابْن جُدْعَان كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّة يَصِل الرَّحِم، وَيُطْعِم الْمِسْكِين، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعه؟ قَالَ: «لاَ يَنْفَعهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْم الدِّين»(٥).

٣٧٨٥٩- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ دَاوُد، عَنْ عَامِر الشَّعْبِيّ: أَنَّ عَائِشَة

---

(١) [ضعيف] الهيثم بن الربيع العقيلي أبو المثنى ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] أبو إدريس لا أدري من يكون!!

(٣) [ضعيف] أبو قلابة عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢١٤] وغيره.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

أُمّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: يَا رَسُول اللَّه، إِنَّ عَبْد اللَّه بن جُدْعَان، كَانَ يَصِل الرَّحِم، وَيَقْرِي الضَّيْف، وَيَفُكّ الْعَانِيَ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعه شَيْئًا ؟ قَالَ: «لاَ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْم الدِّين»(١).

٣٧٨٦٠- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ دَاوُد، عَنْ عَامِر، عَنْ عَلْقَمَة، أَنَّ سَلَمَة بن يَزِيد الْجُعْفِيّ، قَالَ: يَا رَسُول اللَّه، إِنَّ أُمّنَا هَلَكَتْ فِي الْجَاهِلِيَّة، كَانَتْ تَصِل الرَّحِم، وَتَقْرِي الضَّيْف، وَتَفْعَل وَتَفْعَل، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعهَا شَيْئًا ؟ قَالَ: «لاَ»(٢).

٣٧٨٦١- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا الْحَجَّاج بن الْمِنْهَال، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، قَالَ: ثنا دَاوُد، عَنْ الشَّعْبِيّ، عَنْ عَلْقَمَة بن قَيْس، عَنْ سَلَمَة بن يَزِيد الْجُعْفِيّ، قَالَ: ذَهَبْت أَنَا وَأَخِي إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ، فَقُلْت: يَا رَسُول اللَّه، إِنَّ أُمّنَا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّة تَقْرِي الضَّيْف، وَتَصِل الرَّحِم، هَلْ يَنْفَعهَا عَمَلهَا ذَلِكَ شَيْئًا ؟ قَالَ: «لاَ»(٣).

٣٧٨٦٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن صُدْرَان وَابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالاَ: ثنا الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، قَالَ: ثنا دَاوُد بن أَبِي هِنْد، عَنْ الشَّعْبِيّ، عَنْ عَلْقَمَة، عَنْ سَلَمَة بن يَزِيد، عَنْ النَّبِيّ ﷺ بِنَحْوِهِ(٤).

٣٧٨٦٣- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عمرو بن قَتَادَة، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب، أَنَّهُ قَالَ: أَمَّا الْمُؤْمِن فَيَرَى حَسَنَاته فِي الآخِرَة، وَأَمَّا الْكَافِر فَيَرَى حَسَنَاته فِي الدُّنْيَا(٥).

٣٧٨٦٤- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا أَبُو نَعَامَة، قَالَ: ثنا عَبْد الْعَزِيز بن بَشِير الضَّبِّيّ -جَدّه سَلْمَان بن عَامِر- أَنَّ سَلْمَان بن عَامِر جَاءَ رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِل الرَّحِم، وَيَفِي بِالذِّمَّةِ، وَيُكْرِم الضَّيْف، قَالَ: «مَاتَ قَبْل الإِسْلاَم»؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «لَنْ يَنْفَعهُ ذَلِكَ»، فَوَلَّى، فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «عَلَيَّ بِالشَّيْخ»، فَجَاءَ، فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَنْفَعهُ، وَلَكِنَّهَا تَكُون فِي عَقِبه؛ فَلَنْ يَخْزَوْا أَبَدًا، وَلَنْ يَذِلُّوا أَبَدًا، وَلَنْ يَفْتَقِرُوا أَبَدًا»(٦).

٣٧٨٦٥- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى وَابْن بَشَّار، قَالاَ: ثنا أَبُو دَاوُد، قَالَ: ثنا عِمْرَان، عَنْ قَتَادَة، عَنْ أَنَس، أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّه لاَ يَظْلِم الْمُؤْمِن حَسَنَة يُثَاب عَلَيْهَا الرِّزْق فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَة. وَأَمَّا الْكَافِر فَيُعْطِيه بِهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَة»(٧).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] عمرو بن قتادة لا أدري من يكون. (٦) [ضعيف] عبد العزيز بن بشير العدوي مجهول.
(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [٧٢٦٧]وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل عمران بن داور العمي صدوق يهم.

٣٧٨٦٦- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثنا لَيْث، قَالَ: ثني الْمُعَلَّى، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «مَا أَحْسَن مِنْ مُحْسِن مُؤْمِن أَوْ كَافِر إِلاَّ وَقَعَ ثَوَابه عَلَى اللَّه فِي عَاجِل دُنْيَاهُ، أَوْ آجِل آخِرَته»(١).

٣٧٨٦٧- حَدَّثَنِي يُونُس بن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي حُيَيُّ بن عَبْد اللَّه، عَنْ أَبِي عَبْد الرَّحْمَن الْحُبُلِيّ، عَنْ عَبْد اللَّه بن عَمْرو بن الْعَاص أَنَّهُ قَالَ: أُنْزِلَتْ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾. وَأَبُو بَكْر الصِّدِّيق قَاعِد، فَبَكَى حِين أُنْزِلَتْ، فَقَالَ لَهُ رَسُول اللَّه ﷺ: «مَا يُبْكِيك يَا أَبَا بَكْر؟» قَالَ: يُبْكِينِي هَذِهِ السُّورَة، فَقَالَ لَهُ رَسُول اللَّه ﷺ: «لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُخْطِئُونَ وَتُذْنِبُونَ فَيَغْفِر اللَّه لَكُمْ، لَخَلَقَ اللَّه أُمَّة يُخْطِئُونَ وَيُذْنِبُونَ فَيَغْفِر لَهُمْ»(٢).

فَهَذِهِ الأَخْبَار عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ تُنْبِئ عَنْ أَنَّ الْمُؤْمِن إِنَّمَا يَرَى عُقُوبَة سَيِّئَاته فِي الدُّنْيَا، وَثَوَاب حَسَنَاته فِي الآخِرَة، وَأَنَّ الْكَافِر يَرَى ثَوَاب حَسَنَاته فِي الدُّنْيَا، وَعُقُوبَة سَيِّئَاته فِي الآخِرَة، وَأَنَّ الْكَافِر لاَ يَنْفَعهُ فِي الآخِرَة مَا سَلَفَ لَهُ مِنْ إِحْسَان فِي الدُّنْيَا مَعَ كُفْره.

٣٧٨٦٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابْن عَلِيّ، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ، قَالَ: أَدْرَكْت سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَاب عَبْد اللَّه، أَصْغَرهمْ الْحَارِث بن سُوَيْد، فَسَمِعْته يَقْرَأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حَتَّى بَلَغَ إِلَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ قَالَ: إِنَّ هَذَا إِحْصَاء شَدِيد(٣).

وَقِيلَ: إِنَّ الذَّرَّة دُودَة حَمْرَاء لَيْسَ لَهَا وَزْن.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٦٩- حَدَّثَنِي إِسْحَاق بن وَهْب الْعَلاَّف وَمُحَمَّد بن سِنَان الْقَزَّاز، قَالاَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا شَبِيب بن بِشْر، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ قَالَ ابْن سِنَان فِي حَدِيثه: مِثْقَال ذَرَّة حَمْرَاء. وَقَالَ ابْن وَهْب فِي حَدِيثه: نَمْلَة حَمْرَاء. قَالَ إِسْحَاق: قَالَ يَزِيد بن هَارُون: وَزَعَمُوا أَنَّ هَذِهِ الدُّودَة الْحَمْرَاء لَيْسَ لَهَا وَزْن(٤).

آخِر تَفْسِير سُورَة (الزلزلة)

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيء الحفظ كثير الغلط ضعيف الحديث واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٢) [ضعيف] حيي بن عبد الله المعافري، ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] ابن علي هو هشام بن علي السيرافي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] القزاز ضعيف ولكنه توبع كما ترى من إسحاق بن وهب بن زياد العلاف أبي يعقوب الواسطي، وهو صدوق. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الزلزلة) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (وَالْعَادِيَاتِ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا: الْخَيْل الَّتِي تَعْدُوا وَهِيَ تُحَمْحِم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٧٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: الْخَيْل، وَزَعَمَ غَيْر ابْن عَبَّاس أَنَّهَا الْإِبِل (١).

٣٧٨٧١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ ابْن عَبَّاس: هُوَ فِي الْقِتَال (٢).

٣٧٨٧٢- **حَدَّثَنَا** هَنَّاد، قَالَ: ثنا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: هي الْخَيْل (٣).

٣٧٨٧٣- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاء، قَالَ: سُئِلَ عِكْرِمَة عَنْ قَوْله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْفَرَس إِذَا جَرَى كَيْفَ يَضْبَح (٤).

٣٧٨٧٤- **حَدَّثَنِي** إِبْرَاهِيم بن سَعِيد الْجَوْهَرِيّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ ابْن جُرَيْج، عَنْ عَطَاء، قَالَ: لَيْسَ شَيْء مِنْ الدَّوَابّ يَضْبَح غَيْر الْكَلْب وَالْفَرَس (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٨٧٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: الْخَيْل تَضْبَح (١).

٣٧٨٧٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: هِيَ الْخَيْل، عَدَتْ حَتَّى ضَبَحَتْ (٢).

٣٧٨٧٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: هِيَ الْخَيْل تَعْدُو حَتَّى تَضْبَح (٣).

٣٧٨٧٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة مِثْل حَدِيث بِشْر عَنْ يَزِيد (٤).

٣٧٨٧٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، قَالَ: ثنا سَعِيد، قَالَ: سَمِعْت سَالِمًا يَقْرَأ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾. قَالَ: هِيَ الْخَيْل عَدَتْ ضَبْحًا (٥).

٣٧٨٨٠- قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ وَاصِل، عَنْ عَطَاء ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: الْخَيْل (٦).

٣٧٨٨١- قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان بن عُيَيْنَة، عَنْ عَمْرو، عَنْ عَطَاء، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: مَا ضَبَحَتْ دَابَّة قَطُّ إِلاَّ كَلْب أَوْ فَرَس (٧).

٣٧٨٨٢- حَدَّثَت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: هِيَ الْخَيْل (٨).

٣٧٨٨٣- حَدَّثَنِي سَعِيد بن الرَّبِيع الرَّازِيّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان بن عُيَيْنَة، عَنْ عَمْرو، عَنْ عَطَاء، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: هِيَ الْخَيْل. يعنى قوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾. قال: قال ابنُ عباس: هي الخيلُ (٩).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الإِبِل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٨٤- حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: هِيَ الإِبِل (١٠).

---

(١) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن]كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف. (٥) [ضعيف]لا أدري من سعيد، ومن سالم.

(٦) [ضعيف]واصل بن السائب الرقاشي ضعيف الحديث. (٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٩) [ضعيف]سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.

(١٠) [صحيح]الأعمش مكثر عن إبراهيم، وإبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

٣٧٨٨٥- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه مِثْله [(١)].

٣٧٨٨٦- **حَدَّثَنِي** عِيسَى بن عُثْمَان الرَّمْلِيّ، قَالَ: ثني عَمِّي يَحْيَى بن عِيسَى الرَّمْلِيّ، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه مِثْله [(٢)].

٣٧٨٨٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾. قَالَ: هِيَ الإِبِل، إِذَا ضَبَحَتْ تَنَفَّسَتْ [(٣)].

٣٧٨٨٨- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَخْر، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَة الْبَجَلِيّ، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس، حَدَّثَهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحِجْر جَالِس أَتَانِي رَجُل يَسْأَل عَنْ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ فَقُلْت لَهُ: الْخَيْل حِين تُغِير فِي سَبِيل اللَّه ثُمَّ تَأْوِي إِلَى اللَّيْل، فَيَصْنَعُونَ طَعَامهمْ، وَيُورُونَ نَارهمْ، فَانْفَتَلَ عَنِّي، فَذَهَبَ إِلَى عَلِيّ بن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَهُوَ تَحْت سِقَايَة زَمْزَم، فَسَأَلَهُ عَنْ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ فَقَالَ: سَأَلْت عَنْهَا أَحَدًا قَبْلِي؟ قَالَ: نَعَمْ، سَأَلْت عَنْهَا ابْن عَبَّاس، فَقَالَ: الْخَيْل حِين تُغِير فِي سَبِيل اللَّه، قَالَ: اذْهَبْ فَادْعُهُ لِي. فَلَمَّا وَقَفْت عَلَى رَأْسه قَالَ: تُفْتِي النَّاس بِمَا لاَ عِلْم لَك بِهِ؟! وَاَللَّه لَكَانَتْ أَوَّل غَزْوَة فِي الإِسْلاَم لَبَدْر، وَمَا كَانَ مَعَنَا إِلاَّ فَرَسَانِ: فَرَس لِلزُّبَيْرِ، وَفَرَس لِلْمِقْدَادِ فَكَيْفَ تَكُون الْعَادِيَات ضَبْحًا؟! إِنَّمَا الْعَادِيَات ضَبْحًا مِنْ عَرَفَة إِلَى مُزْدَلِفَة إِلَى مِنًى. قَالَ ابْن عَبَّاس: فَنَزَعْت عَنْ قَوْلِي وَرَجَعْت إِلَى الَّذِي قَالَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ [(٤)].

٣٧٨٨٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: الإِبِل [(٥)].

٣٧٨٩٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ قَالَ: قَالَ ابْن مَسْعُود: هُوَ فِي الْحَجّ [(٦)].

٣٧٨٩١- **حَدَّثَنَا** سَعِيد بن الرَّبِيع الرَّازِيّ، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ عَمْرو بن دِينَار، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قَالَ: هِيَ الإِبِل، يَعْنِي ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [(٧)].

٣٧٨٩٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيم ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.

قَالَ: قَالَ ابْن مَسْعُود: هِيَ الإِبِل [(١)].

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ: قَوْل مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِالْعَادِيَاتِ: الْخَيْل؛ وَذَلِكَ أَنَّ الإِبِل لاَ تَضْبَح، وَإِنَّمَا تَضْبَح الْخَيْل، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّه تَعَالَى أَنَّهَا تَعْدُو ضَبْحًا، وَالضَّبْح: هُوَ مَا قَدْ ذَكَرْتُ قَبْلُ. وَبِمَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٩٣- **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيم بن سَعِيد الْجَوْهَرِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ إِسْمَاعِيل بن أَبِي خَالِد، عَنْ أَبِي صَالِح، قَالَ: قَالَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: الضَّبْح مِنْ الْخَيْل: الْحَمْحَمَة، وَمِنْ الإِبِل: النَّفَس [(٢)].

٣٧٨٩٤- **قَالَ**: ثنا سُفْيَان، عَنْ ابْن جُرَيْج، عَنْ عَطَاء، قَالَ: سَمِعْت ابْن عَبَّاس يَصِف الضَّبْح: أَحْ أَحْ [(٣)].

وَقَوْله: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تأويل ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ الْخَيْل تُورِي النَّار بِحَوَافِرِهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٩٥- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثنا أَبُو رَجَاء، قَالَ: سُئِلَ عِكْرِمَة عَنْ قَوْله: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قَالَ: أَوْرَتْ وَقَدَحَتْ [(٤)].

٣٧٨٩٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قَالَ: هِيَ الْخَيْل. وَقَالَ الْكَلْبِيّ: تَقْدَح بِحَوَافِرِهَا حَتَّى يَخْرُج مِنْهَا النَّار [(٥)].

٣٧٨٩٧- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ وَاصِل، عَنْ عَطَاء ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قَالَ: أَوْرَت النَّار بِحَوَافِرِهَا [(٦)].

٣٧٨٩٨- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ، يَقُول: أخبرنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ تُورِي الْحِجَارَة بِحَوَافِرِهَا [(٧)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْخَيْل هِجْنَ الْحَرْب بَيْن أَصْحَابهنَّ وَرُكْبَانهنَّ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٨٩٩- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قَالَ: هِجْنَ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، ضعيف يرسل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] واصل بن عطاء ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

الْحَرْب بَيْنهمْ وَبَيْن عَدُوّهُمْ (١).

٣٧٩٠٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قَالَ: هِجْنَ الْحَرْب بَيْنهمْ وَبَيْن عَدُوّهُمْ (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ: الَّذِينَ يُورُونَ النَّار بَعْد انْصِرَافهمْ مِنْ الْحَرْب.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٠١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْر، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَة الْبَجَلِيّ، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: سَأَلَنِي عَلِيّ بن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عَنْ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾. فَقُلْت لَهُ: الْخَيْل حين تُغِير فِي سَبِيل اللَّه، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى اللَّيْل، فَيَصْنَعُونَ طَعَامهمْ وَيُورُونَ نَارهمْ (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مَكْر الرِّجَال.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٠٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قَالَ: الْمَكْر (٤).

٣٧٩٠٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قَالَ: مَكْر الرِّجَال (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الأَلْسِنَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٠٤- حَدَّثَنَا الْحَسَن بن عَرَفَة، قَالَ: ثنا يُونُس بن مُحَمَّد، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ سِمَاك بن حَرْب، عَنْ عِكْرِمَة قَالَ: يُقَال فِي هَذِهِ الآيَة: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قَالَ: هِيَ الأَلْسِنَة (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الإِبِل حِين تَسِيرُ تَنْسِفُ بِمَنَاسِمِهَا الْحَصَى.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٠٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه:

---

(١) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف]حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح]وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف]سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ قَالَ: إِذَا نَسَفَتْ الْحَصَى بِمَنَاسِمِهَا، فَضَرَبَ الْحَصَى بَعْضه بَعْضًا، فَتَخْرُج مِنْهُ النَّار (١).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَقْسَمَ بِالْمُورِيَاتِ الَّتِي تُورِي النِّيرَان قَدْحًا. فَالْخَيْل تُورِي بِحَوَافِرِهَا، وَالنَّاس يُورُونَهَا بِالزَّنْدِ، وَاللِّسَان مَثَلاً يُورِي بِالْمَنْطِقِ، وَالرِّجَال يُورُونَ بِالْمَكْرِ مَثَلاً، وَكَذَلِكَ الْخَيْل تُهَيِّجُ الْحَرْب بَيْن أَهْلهَا إِذَا الْتَقَتْ فِي الْحَرْب. وَلَمْ يَضَع اللَّه دَلاَلَة عَلَى أَنَّ الْمُرَاد مِنْ ذَلِكَ بَعْض دُون بَعْض، فَكُلّ مَا أَوْرَتْ النَّار قَدْحًا فَدَاخِلَة فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ؛ لِعُمُومِ ذَلِكَ بِالظَّاهِرِ.

وَقَوْله: ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَالْمُغِيرَات صُبْحًا عَلَى عَدُوّهَا عَلاَنِيَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٠٦- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْر، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَة الْبَجَلِيّ، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: سَأَلَنِي رَجُل عَنْ ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾، فَقَالَ: الْخَيْل تُغِير فِي سَبِيل اللَّه (٢).

٣٧٩٠٧- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاء، قَالَ: سَأَلْت عِكْرِمَة عَنْ قَوْله: ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ قَالَ: أَغَارَتْ عَلَى الْعَدُوّ صُبْحًا (٣).

٣٧٩٠٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾. قَالَ: هِيَ الْخَيْل (٤).

٣٧٩٠٩- **حَدَّثَنَا** هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة: ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾. قَالَ: هِيَ الْخَيْل (٥).

٣٧٩١٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ قَالَ: أَغَارَ الْقَوْم بَعْدمَا أَصْبَحُوا عَلَى عَدُوّهُمْ (٦).

٣٧٩١١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ قَالَ: أَغَارَتْ حِين أَصْبَحَتْ (٧).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٧٩١٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ قَالَ: أَغَارَ الْقَوْم حِين أَصْبَحُوا (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ الْإِبِل حِين تَدْفَع بِرُكْبَانِهَا مِنْ جَمْعٍ يَوْمَ النَّحْر إِلَى مِنًى.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩١٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ حِين يُفِيضُونَ مِنْ جَمْع (٢).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَقْسَمَ بِالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا، وَلَمْ يُخَصِّص مِنْ ذَلِكَ مُغِيرَة دُون مُغِيرَة، فَكُلّ مُغِيرَة صُبْحًا فَدَاخِلَة فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ. وَقَدْ كَانَ زَيْد بن أَسْلَم يَذْكُر تَفْسِير هَذِهِ الأَحْرُف وَيَأْبَاهَا، وَيَقُول: إِنَّمَا هُوَ قَسَم أَقْسَمَ اللَّه بِهِ.

٣٧٩١٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾. قَالَ: هَذَا قَسَم أَقْسَمَ اللَّه بِهِ. وَفِي قَوْله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾. قَالَ: كُلّ هَذَا قَسَم، قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ أَبِي يَنْظُر فِيهِ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ وَلاَ يَذْكُرهُ، يُرِيد بِهِ الْقَسَم (٣).

وَقَوْله ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَرَفَعْنَ بِالْوَادِي غُبَارًا. وَالنَّقْع: الْغُبَار، وَيُقَال: إِنَّهُ التُّرَاب. وَالْهَاء فِي قَوْله: ﴿بِهِۦ﴾ كِنَايَة اسْم الْمَوْضِع، وَكُنِّيَ عَنْهُ، وَلَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْر؛ لِأَنَّهُ مَعْلُوم أَنَّ الْغُبَار لاَ يُثَار إِلاَّ مِنْ مَوْضِع، فَاسْتُغْنِيَ بِفَهْمِ السَّامِعِينَ بِمَعْنَاهُ مِنْ ذِكْره.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩١٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ قَالَ: الْخَيْل (٤).

٣٧٩١٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ وَاصِل، عَنْ عَطَاء وَابْن زَيْد، قَالَ: النَّقْع: الْغُبَار (٥).

٣٧٩١٧- حَدَّثَنَا هَنَّاد، قَالَ: ثنا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكْرِمَة ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ قَالَ: هِيَ أَثَارَتْ الْغُبَار، يَعْنِي: الْخَيْل (٦).

٣٧٩١٨- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثنا أَبُو رَجَاء، قَالَ: سُئِلَ عِكْرِمَة عَنْ

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.
(٥) [ضعيف] واصل بن عطاء ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

قَوْله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ قَالَ: أَثَارَتْ التُّرَاب بِحَوَافِرِهَا(١).

٣٧٩١٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ قَالَ: أَثَرْنَ بِحَوَافِرِهَا نَقْع التُّرَاب(٢).

٣٧٩٢٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة مِثْله(٣).

٣٧٩٢١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ قَالَ: أَثَرْنَ بِهِ غُبَارًا(٤).

٣٧٩٢٢- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْر، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَة الْبَجَلِيّ، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: قَالَ لِي عَلِيّ: إِنَّمَا الْعَادِيَات ضَبْحًا مِنْ عَرَفَة إِلَى الْمُزْدَلِفَة، وَمِنْ الْمُزْدَلِفَة إِلَى مِنًى ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾: الأَرْض حِين تَطَؤُهَا بِأَخْفَافِهَا وَحَوَافِرهَا(٥).

٣٧٩٢٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ قَالَ: إِذَا سِرْنَ يُثِرْنَ التُّرَاب(٦).

وَقَوْله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَوَسَطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جَمْع الْقَوْم، يُقَال: وَسَطْت الْقَوْم بِالتَّخْفِيفِ، وَوَسَّطْته بِالتَّشْدِيدِ، وَتَوَسَّطْته: بِمَعْنًى وَاحِد.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٢٤- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثنا أَبُو رَجَاء، قَالَ: سُئِلَ عِكْرِمَة عَنْ قَوْله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قَالَ: جَمْع الْكُفَّار(٧).

٣٧٩٢٥- حَدَّثَنَا هَنَّاد بن السَّرِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكْرِمَة ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قَالَ: جَمْع الْقَوْم(٨).

٣٧٩٢٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قَالَ: هُوَ جَمْع الْقَوْم(٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات: وسنده متصل.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. (٨) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.

(٩) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٧٩٢٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ وَاصِل، عَنْ عَطَاء ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قَالَ: جَمْع الْعَدُوّ (١).

٣٧٩٢٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾. قَالَ: جَمْع هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ (٢).

٣٧٩٢٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾: فَوَسَطْنَ به جَمْع الْقَوْم (٣).

٣٧٩٣٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ فَوَسَطْنَ به بِالْقَوْمِ جَمْع الْعَدُوّ (٤).

٣٧٩٣١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ قَالَ: وَسَطْنَ جَمْع الْقَوْم (٥).

٣٧٩٣٢- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ الْجَمْعُ: الْكَتِيبَة (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ مُزْدَلِفَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٣٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يَعْنِي: مُزْدَلِفَة (٧).

وَقَوْله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ يَقُول: إِنَّ الإِنْسَان لَكَفُور لِنِعَمِ رَبّه. وَالأَرْض الْكَنُود: الَّتِي لاَ تُنْبِت شَيْئًا، قَالَ الأَعْشَى:

أَحْدِثْ لَهَا تُحْدِثْ لِوَصْلِك إِنَّهَا ... كُنُدٌ لِوَصْلِ الزَّائِر الْمُعْتَاد (٨)

---

(١) [ضعيف] واصل بن عطاء ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [الكامل] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أحدث): الحَدَثُ: الإبداءُ؛ وقد أحدَث: منَ الحَدَثِ. ويقال: أحدَثَ الرجلُ إذا صَلَعَ، أو فَصَعَ، وخَضَفَ، أيّ ذلك فَعَلَ فهو مُحدِثٌ. (كند): كند يكند كنودا: كفر النعمة. ورجل كناد، وكنود، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]

وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ كِنْدَة: لِقَطْعِهَا أَبَاهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٣٤- **حَدَّثَنِي** عُبَيْد اللَّه بن يُوسُف الْجُبَيْرِيّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن كَثِير، قَالَ: ثنا مُسْلِم، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ: لَكَفُور (١).

٣٧٩٣٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ: لِرَبِّهِ لَكَفُور (٢).

٣٧٩٣٦- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ: لَكَفُور (٣).

٣٧٩٣٧- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٤).

٣٧٩٣٨- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٥).

٣٧٩٣٩- **حَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٦).

٣٧٩٤٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ مَهْدِيّ بن مَيْمُون، عَنْ شُعَيْب بن الْحَبْحَاب، عَنْ الْحَسَن الْبَصْرِيّ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ: هُوَ الْكَفُور الَّذِي يَعُدّ الْمَصَائِب، وَيَنْسَى نِعَم رَبّه (٧).

٣٧٩٤١- **قال:** حَدَّثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع، قَالَ: الْكَنُود: الْكَفُور (٨).

٣٧٩٤٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، قَالَ: قَالَ الْحَسَن: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ يَقُول: لَوَّام لِرَبِّهِ يَعُدّ الْمَصَائِب (٩).

قيل: هو الجحود، وهو أحسن، وقيل: هو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده. وامرأة كَنُد، وكَنود: كفور للمواصلة، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يقول الأعشى: أفصح لها عن حبك إياها تعمل على وصالك وتبدي لك ما بداخلها تجاهك، فهي كفور لمواصلة الزائر المعتاد الذي لا يبادلها الحديث.

(١) [ضعيف] محمد بن كثير السلمي ومسلم بن كيسان الضبي ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) (٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] كما سيأتي بعد ستة، وهذا سند ضعيف.

٣٧٩٤٣- حَدَّثَنَا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن ﴿ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ: لَكَفُور (١).

٣٧٩٤٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ: لَكَفُور (٢).

٣٧٩٤٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة مِثْله (٣).

٣٧٩٤٦- حَدَّثَنَا يَحْيَى بن حَبِيب بن عَرَبِيّ، قَالَ: ثنا خَالِد بن الْحَارِث، قَالَ: ثنا شُعْبَة، عَنْ سِمَاك أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ كِنْدَة؛ أَنَّهَا قَطَعَتْ أَبَاهَا ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ: لَكَفُور (٤).

٣٧٩٤٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ جَعْفَر بن الزُّبَيْر، عَنْ الْقَاسِم، عَنْ أَبِي أُمَامَة قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ: «**لَكَفُور، الَّذِي يَأْكُل وَحْده، وَيَضْرِب عَبْده، وَيَمْنَع رِفْده**» (٥).

٣٧٩٤٨- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ: الْكَنُود: الْكَفُور، وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦] (٦).

٣٧٩٤٩- حَدَّثَنَا الْحَسَن بن عَلِيّ بن عَيَّاش، قَالَ: ثنا أَبُو الْمُغِيرَة عَبْد الْقُدُّوس، قَالَ: ثنا حَرِيز بن عُثْمَان، قَالَ: ثني حَمْزَة بن هَانِيء، عَنْ أَبِي أُمَامَة أَنَّهُ كَانَ يَقُول: الْكَنُود: الَّذِي يَنْزِل وَحْده، وَيَضْرِب عَبْده، وَيَمْنَع رِفْده (٧).

٣٧٩٥٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الصَّوَارِيّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن سَوَّار، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَقْظَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ هِشَام، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ: لَوَّام لِرَبِّهِ، يَعُدّ الْمَصَائِب وَيَنْسَى النِّعَم (٨).

وَقَوْله: ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ اللَّه عَلَى كُنُوده رَبّه، ﴿ لَشَهِيدٌ﴾. يَعْنِي: لَشَاهِد.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٥١- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ قَتَادَة ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قَالَ: يَقُول:

---

(١) [ضعيف]معمر عن الحسن مرسل.

(٢) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف]جعفر بن الزبير الحنفي متروك الحديث.

(٦) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف]الحسن بن علي بن عياش مجهول الحال.

(٨) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل وقد تقدم قبل ستة بسند ضعيف.

إِنَّ اللَّه عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد [(١)].

٣٧٩٥٢- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ فِي بَعْض الْقِرَاءَات (إِنَّ اللَّه عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد) [(٢)].

٣٧٩٥٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ يَقُول: وَإِنَّ اللَّه عَلَيْهِ شَهِيد [(٣)].

وَقَوْله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَإِنَّ الْإِنْسَان لِحُبِّ الْمَال لَشَدِيد.

وَاخْتَلَفَ أَهْل الْعَرَبِيَّة فِي وَجْه وَصْفه بِالشِّدَّةِ لِحُبِّ الْمَال، فَقَالَ بَعْض الْبَصْرِيِّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإِنَّهُ مِنْ أَجْل حُبّ الْخَيْر لَشَدِيد، أَيْ: لَبَخِيل. قَالَ: يُقَال لِلْبَخِيلِ: شَدِيد وَمُتَشَدِّد.

وَاسْتَشْهَدُوا لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِبَيْتِ طَرَفَة بن الْعَبْد الْيَشْكُرِيّ:

أَرَى الْمَوْت يَعْتَام النُّفُوس وَيَصْطَفِي عَقِيلَة مَال الْبَاخِل الْمُتَشَدِّد [(٤)]

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْر لَقَوِيّ.

وَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة: كَانَ مَوْضِع ﴿لِحُبِّ﴾ أَنْ يَكُون بَعْد (شَدِيد)، وَأَنْ يُضَاف (شَدِيد) إِلَيْهِ، فَيَكُون الْكَلَام: وَإِنَّهُ لَشَدِيد حُبّ الْخَيْر. فَلَمَّا تَقَدَّمَ الْحُبّ فِي الْكَلَام، قِيلَ: شَدِيد، وَحُذِفَ مِنْ آخِره، لمَّا جَرَى ذِكْره فِي أَوَّله وَلِرُءُوسِ الآيَات، قَالَ: وَمِثْله فِي سُورَة (إِبْرَاهِيم): ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] وَالْعُصُوف لاَ يَكُون لِلْيَوْمِ، إِنَّمَا يَكُون لِلرِّيح. فَلَمَّا جَرَى ذِكْر الرِّيح قَبْل الْيَوْم طُرِحَتْ مِنْ آخِره، كَأَنَّهُ قَالَ: فِي يَوْم عَاصِف الرِّيح، وَاللَّه أَعْلَم.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [الطويل] روي:

أرى المَوتَ يَعتامُ الكِرامَ وَيَصطَفي عَقيلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ

القائل: طرفة بن العبد (الجاهلي). اللغة: (يعتام): اعتامَ يَعتامُ اعتيامًا، واعتانَ يَعتانُ اعتيانًا: إذا اختار. (عقيلة): العَقيلَةُ من النّساءِ، كسَفينَةٍ: الكريمَةُ المُخَدَّرَةُ النفيسَةُ، هذا هو الأَصلُ، ثمّ استُعمِلَ في الكريم من كلّ شيءٍ من الذّواتِ والمَعاني، ومنه عَقائلُ الكلام. العَقيلَة، من القَوم: سَيّدُهُم. العقيلةُ من كلّ شيءٍ: أكرَمُهُ. (الفاحش): كلّ شيءٍ جاوز حدّه فهو فاحِشٌ، وقد فَحُشَ الأمر بالضمّ فُحشًا، وتفاحَشَ، ومعناه هنا: الذي جاوزَ الحدّ في البخل. (المتشدد): رجل شَدِيد: شحيح، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] قال أبو إسحاق: إنه من أجل حُبّ المال لبخيل. والمُتَشَدِّدُ: البخيل كالشديد. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. المعنى: يقول طرفة: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء. وقيل: بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء فيصطفي الكرام وكرائم أموال البخلاء، يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير، فالجود أحرى؛ لأنه أحمد.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٥٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾. قَالَ: الْخَيْر: الدُّنْيَا. وَقَرَأَ: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾. قَالَ: فَقُلْت لَهُ: إِنْ تَرَكَ خَيْرًا: الْمَال؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَيّ شَيْء هُوَ إِلاَّ الْمَال؟ قَالَ: وَعَسَى أَنْ يَكُون حَرَامًا، وَلَكِنَّ النَّاس يَعُدُّونَهُ خَيْرًا فَسَمَّاهُ اللَّه خَيْرًا؛ لِأَنَّ النَّاس يُسَمُّونَهُ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا، وَعَسَى أَنْ يَكُون خَبِيثًا، وَسُمِّيَ الْقِتَال فِي سَبِيل اللَّه سُوءًا، وَقَرَأَ قَوْل اللَّه: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾. قَالَ: لَمْ يَمْسَسْهُمْ قِتَال. قَالَ: وَلَيْسَ هُوَ عِنْد اللَّه بِسُوءٍ، وَلَكِنْ يُسَمُّونَهُ سُوءًا (١).

وَتَأْوِيل الْكَلَام: إِنَّ الْإِنْسَان لِرَبِّهِ لَكَنُود، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْر لَشَدِيد، وَإِنَّ اللَّه عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْره لَشَاهِد. وَلَكِنَّ قَوْله: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قُدِّمَ، وَمَعْنَاهُ التَّأْخِير، فَجُعِلَ مُعْتَرِضًا بَيْن قَوْله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، وَبَيْنَ قَوْله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٥٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قَالَ: هَذَا فِي مَقَادِيم الْكَلَام، قَالَ: يَقُول: إِنَّ اللَّه لَشَهِيد أَنَّ الْإِنْسَان لِحُبِّ الْخَيْر لَشَدِيد (٢).

وَقَوْله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ يَقُول: أَفَلَا يَعْلَم هَذَا الْإِنْسَان الَّذِي هَذِهِ صِفَته إِذَا أُثِيرَ مَا فِي الْقُبُورِ، وَأُخْرِجَ مَا فِيهَا مِنْ الْمَوْتَى وَبُحِثَ.

وَذُكِرَ أَنَّهَا فِي مُصْحَف عَبْد اللَّه: (إِذَا بُحِثَ مَا فِي الْقُبُور)، وَكَذَلِكَ تَأَوَّلَ ذَلِكَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٥٦- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ بُحِثَ (٣).

وَلِلْعَرَبِ فِي ﴿بُعْثِرَ﴾ لُغَتَانِ: تَقُول: بُعْثَرَ، وَبُحْثَرَ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِد.

وَقَوْله: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ يَقُول: وَمُيِّزَ وَبُيِّنَ، فَأُبْرِزَ مَا فِي صُدُور النَّاس مِنْ خَيْر وَشَرّ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٥٧- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

قَوْله: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾. يَقُول: أُبْرِزَ[(١)].

٣٧٩٥٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾. يَقُول: مُيِّزَ[(٢)].

وَقَوْله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾. يَقُول: إِنَّ رَبّهمْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَمَا أَسَرُّوا فِي صُدُورهمْ، وَأَضْمَرُوهُ فِيهَا، وَمَا أَعْلَنُوهُ بِجَوَارِحِهِمْ مِنْهَا، عَلِيم لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْء، وَهُوَ مُجَازِيهمْ عَلَى جَمِيع ذَلِكَ يَوْمئِذٍ.

آخِر تَفْسِير سُورَة: (وَالْعَادِيَات)

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (العاديات) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (القَارِعَةُ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدَّست أسماؤه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾: السَّاعَة الَّتِي يَقْرَع قُلُوب النَّاس هَوْلهَا وَعَظِيم مَا يَنْزِل بِهِمْ مِنْ الْبَلَاء عِنْدهَا، وَذَلِكَ صَبِيحَة لاَ لَيْل بَعْدهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ.

٣٧٩٥٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ مِنْ أَسْمَاء يَوْم الْقِيَامَة، عَظَّمَهُ اللَّه وَحَذَّرَهُ عِبَاده[1].

٣٧٠٦٠- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ قَالَ: هِيَ السَّاعَة[2].

٣٧٩٦١- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قال: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ قَالَ: هِيَ السَّاعَة[3].

٣٧٩٦٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، قَالَ: سَمِعْت أَنَّ الْقَارِعَة وَالْوَاقِعَة وَالْحَاقَّة: الْقِيَامَة[4].

وَقَوْله: ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره مُعَظِّمًا شَأْن الْقِيَامَة وَالسَّاعَة الَّتِي يَقْرَع الْعِبَاد هَوْلُهَا: أَيّ شَيْء الْقَارِعَة؟! يَعْنِي بِذَلِكَ: أَيُّ شَيْء السَّاعَة الَّتِي يَقْرَع الْخَلْق هَوْلُهَا، أَيْ: مَا أَعْظَمهَا وَأَفْظَعهَا وَأَهْوَلهَا!

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

وَقَوْله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: وَمَا أَشْعَرَك يَا مُحَمَّد أَيّ شَيْء الْقَارِعَة؟!

وَقَوْله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الْقَارِعَة يَوْم يَكُون النَّاس كَالْفَرَاشِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَسَاقَط فِي النَّار وَالسِّرَاج، لَيْسَ بِبَعُوضٍ وَلاَ ذُبَاب، وَيَعْنِي بِالْمَبْثُوثِ: الْمُفَرَّق.

وَكَالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٦٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ هَذَا الْفَرَاش الَّذِي رَأَيْتُمْ يَتَهَافَت فِي النَّار [(١)].

٣٧٩٦٤- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ قَالَ: هَذَا شَبَه شَبَّهَهُ اللَّه [(٢)].

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يَقُول: مَعْنَى ذَلِكَ: كَغَوْغَاء الْجَرَاد يَرْكَب بَعْضه بَعْضًا، كَذَلِكَ النَّاس يَوْمئِذٍ، يَجُول بَعْضهمْ فِي بَعْض.

وَقَوْله: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾. يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَيَوْم تَكُون الْجِبَال كَالصُّوفِ الْمَنْفُوش. وَالْعِهْن: هُوَ الأَلْوَان مِنْ الصُّوف.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٦٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾. قَالَ: الصُّوف الْمَنْفُوش [(٣)].

٣٧٩٦٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: هُوَ الصُّوف [(٤)].

وَذُكِرَ أَنَّ الْجِبَال تُسَيَّرُ عَلَى الأَرْض وَهِيَ فِي صُورَة الْجِبَال كَالْهَبَاءِ.

وَقَوْله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ يَقُول: فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِين حَسَنَاته، يَعْنِي بِالْمَوَازِينِ: الْوَزْن، وَالْعَرَب تَقُول: لَك عِنْدِي دِرْهَم بِمِيزَانِ دِرْهَمك، وَوَزْن دِرْهَمك، وَيَقُولُونَ: دَارِي

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

بِمِيزَانِ دَارك وَوَزْن دَارك، يُرَاد: حِذَاء دَارك. قَالَ الشَّاعِر:

قَدْ كُنْت قَبْل لِقَائِكُمْ ذَا مِرَّة عِنْدِي لِكُلِّ مُخَاصِم مِيزَانه (١)

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: لِكُلِّ مُخَاصِم مِيزَانه. كَلَامه، وَمَا يَنْقُض عَلَيْهِ حُجَّته. وَكَانَ مُجَاهِد يَقُول: لَيْسَ مِيزَان، إِنَّمَا هُوَ مَثَل ضُرِبَ.

٣٧٩٦٧- حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد (٢).

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ يَقُول: فِي عِيشَة قَدْ رَضِيَهَا فِي الْجَنَّة، كَمَا:

٣٧٩٦٨- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ يَعْنِي: فِي الْجَنَّة (٣).

وَقَوْله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ يَقُول: وَأَمَّا مَنْ خَفَّ وَزْن حَسَنَاته فَمَأْوَاهُ وَمَسْكَنه الْهَاوِيَة الَّتِي يَهْوِي فِيهَا عَلَى رَأْسه فِي جَهَنَّم.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٦٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ وَهِيَ النَّار، هِيَ مَأْوَاهُمْ (٤).

٣٧٩٧٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ قَالَ: مَصِيره إِلَى النَّار، هِيَ الْهَاوِيَة. قَالَ قَتَادَة: هِيَ كَلِمَة عَرَبِيَّة، كَانَ الرَّجُل إِذَا وَقَعَ فِي أَمْر شَدِيد، قَالَ: هَوَتْ أُمّه (٥).

٣٧٩٧١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الأَشْعَث بن عَبْد اللَّه الأَعْمَى، قَالَ: إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِن ذُهِبَ بِرُوحِهِ إِلَى أَرْوَاح الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُونَ: رَوِّحُوا أَخَاكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمّ الدُّنْيَا. قَالَ: وَيَسْأَلُونَهُ مَا فَعَلَ فُلَان؟ فَيَقُول: مَاتَ، أَوَمَا جَاءَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: ذَهَبُوا بِهِ إِلَى أُمّه الْهَاوِيَة (٦).

---

(١) [الكامل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ذا مرة): المِرّةُ: القوّة وشدةُ العَقل أيضًا. ورجلٌ مَريرٌ؛ أي: قويٌّ ذو مِرّةٍ. (ميزانه): الميزان المقدار، ويعني بقوله: لكلّ مخاصم ميزانه؛ أي: كلامه الذي يرد به حجتهم. المعنى: يقول: قد كنت قبل لقائي بكم شديدًا ذا قوة، وعندي لكل خَصم من الكلام ما ينقض عليه حجته ويبطلها.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٧٩٧٢- حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيل بن سَيْف الْعِجْلِيّ، قَالَ: ثنا عَلِيّ بن مُسْهِر، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي صَالِح فِي قَوْله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ قَالَ: يَهْوُونَ فِي النَّار عَلَى رُءُوسهمْ (١).

٣٧٩٧٣- حَدَّثَنَا ابْن سَيْف، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن سَوَّار، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ قَالَ: يَهْوِي فِي النَّار عَلَى رَأْسه (٢).

٣٧٩٧٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ قَالَ: الْهَاوِيَة: النَّار هِيَ أُمّه وَمَأْوَاهُ الَّتِي يَرْجِع إِلَيْهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا، وَقَرَأَ: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [آل عمران: ١٥١] (٣).

٣٧٩٧٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾: وَهُوَ مِثْلهَا (٤).

وَإِنَّمَا جَعَلَ النَّار أُمّه؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ مَأْوَاهُ، كَمَا تُؤْوِي الْمَرْأَة ابْنهَا، فَجَعَلَهَا إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَأْوًى غَيْرهَا له، بِمَنْزِلَةِ أُمّ لَهُ.

قَوْله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: وَمَا أَشْعَرَك يَا مُحَمَّد مَا الْهَاوِيَة؟! ثُمَّ بَيَّنَ مَا هِيَ، فَقَالَ: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ يَعْنِي بِالْحَامِيَةِ: الَّتِي قَدْ حَمِيَتْ مِنْ الْوُقُود عَلَيْهَا.

آخِر تَفْسِير سُورَة (الْقَارِعَة)

(١) [ضعيف] إسماعيل بن سيف العجلي لا أدري من يكون.

(٢) [ضعيف] ابن سيف لاأدري من يكون.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (القارعة) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (أَلْهَاكُمُ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَلْهَاكُمْ أَيُّهَا النَّاس الْمُبَاهَاة بِكَثْرَةِ الْمَال وَالْعَدَد عَنْ طَاعَة رَبّكُمْ، وَعَمَّا يُنْجِيكُمْ مِنْ سَخَطه عَلَيْكُمْ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٧٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾. قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَكْثَر مِنْ بَنِي فُلَان، وَنَحْنُ أَعَدُّ مِنْ بَنِي فُلَان، وَهُمْ كُلّ يَوْم يَتَسَاقَطُونَ إِلَى آخِرهمْ، وَاَللَّه مَا زَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى صَارُوا مِنْ أَهْل الْقُبُور كُلّهمْ[1].

٣٧٩٧٧- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَر مِنْ بَنِي فُلَان، وَبَنُو فُلَان أَكْثَر مِنْ بَنِي فُلَان، أَلْهَاهُمْ ذَلِكَ حَتَّى مَاتُوا ضُلَّالًا[2].

وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ كَلَام يَدُلّ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ التَّكَاثُر بِالْمَالِ.

ذِكْر الْخَبَر بِذَلِكَ:

٣٧٩٧٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ هِشَام الدَّسْتُوَائِيّ، عَنْ قَتَادَة، عَنْ مُطَرِّف بن عَبْد اللَّه بن الشِّخِّير، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيّ ﷺ، وَهُوَ يَقْرَأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ قَالَ: **«ابْن آدَم، لَيْسَ لَك مِنْ مَال إِلاَّ مَا أَكَلْت فَأَفْنَيْت، أَوْ لَبِسْت فَأَبْلَيْت، أَوْ تَصَدَّقْت فَأَمْضَيْت»**[3].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٩٥٨] وغيره. وسند المصنف صحيح.

٣٧٩٧٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن خَلَف الْعَسْقَلَانِيّ، قَالَ: ثنا آدَم، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ ثَابِت الْبُنَانِيّ، عَنْ أَنَس بن مَالِك، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، قَالَ: كُنَّا نَرَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْقُرْآن: «لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَم وَادِيَيْنِ مِنْ مَال، لَتَمَنَّى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلاَ يَمْلأُ جَوْف ابْن آدَم إِلاَّ التُّرَاب، ثُمَّ يَتُوب اللَّه عَلَى مَنْ تَابَ» حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَة: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إِلَى آخِرهَا(١).

وَقَوْله ﷺ بِعَقِبِ قِرَاءَته: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ لَيْسَ لَك مِنْ مَالِك إِلاَّ كَذَا وَكَذَا، يُنْبِئ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ عِنْده: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾: الْمَال.

وَقَوْله: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ يَعْنِي: حَتَّى صِرْتُمْ إِلَى الْمَقَابِر فَدُفِنْتُمْ فِيهَا. وَفِي هَذَا دَلِيل عَلَى صِحَّة الْقَوْل بِعَذَابِ الْقَبْر لِأَنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَخْبَرَ عَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْم الَّذِينَ أَلْهَاهُمْ التَّكَاثُر أَنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ مَا يَلْقَوْنَ إِذَا هُمْ زَارُوا الْقُبُور وَعِيدًا مِنْهُ لَهُمْ وَتَهَدُّدًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٨٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا ابْن عَطِيَّة، عَنْ قَيْس، عَنْ حَجَّاج، عَنْ الْمِنْهَال، عَنْ زِرّ، عَنْ عَلِيّ، قَالَ: كُنَّا نَشُكّ فِي عَذَاب الْقَبْر حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إِلَى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فِي عَذَاب الْقَبْر(٢).

٣٧٩٨١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَنْ عَنْبَسَة، عَنْ ابْن أَبِي لَيْلَى، عَنْ الْمِنْهَال، عَنْ زِرّ، عَنْ عَلِيّ، قَالَ: نَزَلَتْ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فِي عَذَاب الْقَبْر(٣).

٣٧٩٨٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا حَكَّام، عَنْ عَمْرو، عَنْ الْحَجَّاج، عَنْ الْمِنْهَال بن عَمْرو، عَنْ زِرّ، عَنْ عَلِيّ، قَالَ: مَا زِلْنَا نَشُكّ فِي عَذَاب الْقَبْر حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾(٤).

وَقَوْله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿كَلَّا﴾: مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا أَنْ يُلْهِيَكُمْ التَّكَاثُر.

وَقَوْله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. يَقُول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: سَوْفَ تَعْلَمُونَ إِذَا زُرْتُمْ الْمَقَابِر أَيُّهَا الَّذِينَ أَلْهَاهُمْ التَّكَاثُر غِبّ فِعْلكُمْ، وَاشْتِغَالكُمْ بِالتَّكَاثُرِ فِي الدُّنْيَا عَنْ طَاعَة رَبّكُمْ.

وَقَوْله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يَقُول: ثُمَّ مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا أَنْ يُلْهِيكُمْ التَّكَاثُر بِالأَمْوَالِ، وَكَثْرَة الْعَدَد، سَوْفَ تَعْلَمُونَ إِذَا زُرْتُمْ الْمَقَابِر، مَا تَلْقَوْنَ -إِذَا أَنْتُمْ زُرْتُمُوهَا- مِنْ

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٤٤٠] وغيره.

(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ضعيف يعتبر به. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف، يكتب حديثه.

مَكْرُوه اشْتِغَالكُمْ عَنْ طَاعَة رَبّكُمْ بِالتّكَاثُرِ .

وَكَرَّرَ قَوْله : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مَرَّتَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَب إِذَا أَرَادَتْ التَّغْلِيظ فِي التَّخْوِيف وَالتَّهْدِيد كَرَّرُوا الْكَلِمَة مَرَّتَيْنِ .

وَرُوِيَ عَنْ الضَّحَّاك فِي ذَلِكَ ، مَا :

٣٧٩٨٣- **حَدَّثَنَا** بِهِ ابْن حُمَيْد ، قَالَ : ثنا مِهْرَان ، عَنْ أَبِي سِنَان ، عَنْ ثَابِت ، عَنْ الضَّحَّاك ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قَالَ : الْكُفَّار ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قَالَ : الْمُؤْمِنُونَ . وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَؤهَا [(١)] .

وَقَوْله : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره : مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا أَنْ يُلْهِيكُمْ التَّكَاثُر أَيّهَا النَّاس ، لَوْ تَعْلَمُونَ أَيّهَا النَّاس عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّه بَاعِثكُمْ يَوْم الْقِيَامَة مِنْ بَعْد مَمَاتكُمْ مِنْ قُبُوركُمْ -مَا أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُر عَنْ طَاعَة اللَّه رَبّكُمْ ، وَلَسَارَعْتُمْ إِلَى عِبَادَته ، وَالِانْتِهَاء إِلَى أَمْره وَنَهْيه ، وَرَفْض الدُّنْيَا إِشْفَاقًا عَلَى أَنْفُسكُمْ مِنْ عُقُوبَته .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٨٤- **حَدَّثَنَا** بِشْر ، قَالَ : ثنا يَزِيد ، قَالَ : ثنا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ كُنَّا نُحَدَّث أَنَّ عِلْم الْيَقِين أَنْ يَعْلَم أَنَّ اللَّه بَاعِثه بَعْد الْمَوْت [(٢)] .

وَقَوْله : ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ ؛ اخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عامة قُرَّاء الأَمْصَار : ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ بِفَتْحِ التَّاء مِنْ ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ فِي الْحَرْفَيْنِ كِلَيْهِمَا ، وَقَرَأَ ذَلِكَ الْكِسَائِيّ بِضَمِّ التَّاء مِنْ الأُولَى ، وَفَتْحهَا مِنْ الثَّانِيَة .

وَالصَّوَاب عِنْدنَا فِي ذَلِكَ الْفَتْح فِيهِمَا كِلَيْهِمَا ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّة عَلَيْهِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَتَأْوِيل الْكَلَام : لَتَرَوُنَّ أَيّهَا الْمُشْرِكُونَ جَهَنَّم يَوْم الْقِيَامَة ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عِيَانًا لَا تَغِيبُونَ عَنْهَا .

٣٧٩٨٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله : ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ يَعْنِي : أَهْل الشِّرْك [(٣)] .

وَقَوْله : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يَقُول : ثُمَّ لَيَسْأَلَنَّكُمْ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْ النَّعِيم الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ فِي الدُّنْيَا : مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيهِ ، مِنْ أَيْنَ وَصَلْتُمْ إِلَيْهِ ، وَفِيمَ أَصَبْتُمُوهُ ، وَمَاذَا عَمِلْتُمْ بِهِ؟

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي ذَلِكَ النَّعِيم مَا هُوَ ؟ فَقَالَ بَعْضهمْ : هُوَ الأَمْن وَالصِّحَّة .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٨٦- **حَدَّثَنِي** عَبَّاد بن يَعْقُوب ، قَالَ : ثنا مُحَمَّد بن سُلَيْمَان ، عَنْ ابْن أَبِي لَيْلَى ، عَنْ

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٢) [حسن] من أجل بشر ، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

الشَّعْبِيّ، عَنْ ابْن مَسْعُود فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قَالَ: الأَمْن وَالصِّحَّة (١).

٣٧٩٨٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا حَفْص، عَنْ ابْن أَبِي لَيْلَى، عَنْ الشَّعْبِيّ، عَنْ عَبْد اللَّه مِثْله (٢).

٣٧٩٨٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ بن سَعِيد الْكِنْدِيّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن مَرْوَان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قَالَ: الأَمْن وَالصِّحَّة (٣).

٣٧٩٨٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا سُفْيَان، قَالَ: بَلَغَنِي فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قَالَ: الأَمْن وَالصِّحَّة (٤).

٣٧٩٩٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ إِسْمَاعِيل بن عَيَّاش، عَنْ عَبْد الْعَزِيز بن عَبْد اللَّه، قَالَ: سَمِعْت الشَّعْبِيّ يَقُول: النَّعِيم الْمَسْئُول عَنْهُ يَوْم الْقِيَامَة: الأَمْن وَالصِّحَّة (٥).

٣٧٩٩١- قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ خَالِد الزَّيَّات، عَنْ ابْن أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَامِر الشَّعْبِيّ، عَنْ ابْن مَسْعُود مِثْله (٦).

٣٧٩٩٢- قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قَالَ: الأَمْن وَالصِّحَّة (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمئِذٍ عَمَّا أَنْعَمَ اللَّه بِهِ عَلَيْهِمْ مِمَّا وَهَبَ لَهُمْ مِنْ السَّمْع وَالْبَصَر وَصِحَّة الْبَدَن.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ.

٣٧٩٩٣- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قَالَ: النَّعِيم: صِحَّة الأَبْدَان وَالأَسْمَاع وَالأَبْصَار، قَالَ: يَسْأَل اللَّه الْعِبَاد فِيمَ اسْتَعْمَلُوهَا، وَهُوَ أَعْلَم بِذَلِكَ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَوْله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] (٨).

٣٧٩٩٤- حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيل بن مُوسَى الْفَزَارِيّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَر بن شَاكِر، عَنْ الْحَسَن قَالَ: كَانَ يَقُول فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قَالَ: السَّمْع وَالْبَصَر وَصِحَّة الْبَدَن (٩).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الْعَافِيَة.

---

(١) [ضعيف] الشعبي عن ابن مسعود مرسل. ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب بن سنان الشامي الحمصي، قال ابن معين: ضعيف؛ لم يحدث عنه إلا إسماعيل بن عياش.

(٦) [ضعيف] الشعبي عن ابن مسعود مرسل، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] عمر بن شاكر البصري ضعيف الحديث.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٩٥- **حَدَّثَنِي** عَبَّاد بن يَعْقُوب، قَالَ: ثنا نُوح بن دَرَّاج، عَنْ سَعْد بن طَرِيف، عَنْ أَبِي جَعْفَر ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قَالَ: الْعَافِيَة (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ: بَعْض مَا يَطْعَمهُ الْإِنْسَان أَوْ يَشْرَبهُ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٧٩٩٦- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ بُكَيْر بن عَتِيق، قَالَ: رَأَيْت سَعِيد بن جُبَيْر أُتِيَ بِشَرْبَةِ عَسَل فَشَرِبَهَا، وَقَالَ: هَذَا النَّعِيم الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ (٢).

٣٧٩٩٧- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ بن سَهْل الرَّمْلِيّ، قَالَ: ثنا الْحَسَن بن بِلَال، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ عَمَّار بن أَبِي عَمَّار، قَالَ: سَمِعْت جَابِر بن عَبْد اللَّه يَقُول: أَتَانَا النَّبِيّ ﷺ وَأَبُو بَكْر وَعُمَر رضي الله عنهما: فَأَطْعَمْنَاهُمْ رُطَبًا، وَسَقَيْنَاهُمْ مَاء، فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«هَذَا مِنَ النَّعِيم الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ»** (٣).

٣٧٩٩٨- **حَدَّثَنَا** جَابِر بن الْكُرْدِيّ، قَالَ: ثنا يَزِيد بن هَارُون، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ عَمَّار بن أَبِي عَمَّار، قَالَ: سَمِعْت جَابِر بن عَبْد اللَّه يَقُول: أَتَانَا النَّبِيّ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

٣٧٩٩٩- **حَدَّثَنِي** الْحَسَن بن عَلِيّ الصُّدَائِيّ، قَالَ: ثنا الْوَلِيد بن الْقَاسِم، عَنْ يَزِيد بن كَيْسَان، عَنْ أَبِي حَازِم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: بَيْنَمَا أَبُو بَكْر وَعُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا جَالِسَانِ إِذْ جَاءَ النَّبِيّ ﷺ، فَقَالَ: **«مَا أَجْلَسَكُمَا هَا هُنَا؟»**. قَالاَ: الْجُوع. قَالَ: **«وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْرَجَنِي غَيْره»**. فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا بَيْت رَجُل مِنَ الأَنْصَار، فَاسْتَقْبَلَتْهُمُ الْمَرْأَة، فَقَالَ لَهَا النَّبِيّ ﷺ: **«أَيْنَ فُلَان؟»**. فَقَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِب لَنَا مَاء، فَجَاءَ صَاحِبهمْ يَحْمِل قِرْبَته، فَقَالَ: مَرْحَبًا، مَا زَارَ الْعِبَاد شَيْء أَفْضَل مِنْ شَيْء زَارَنِي الْيَوْم، فَعَلَّقَ قِرْبَته بِكَرَبِ نَخْلَة، وَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: **«أَلاَ كُنْت اجْتَنَيْت؟»** فَقَالَ: أَحْبَبْت أَنْ تَكُونُوا الَّذِينَ تَخْتَارُونَ عَلَى أَعْيُنكُمْ، ثُمَّ أَخَذَ الشَّفْرَة، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: **«إِيَّاكَ وَالْحَلُوب»**. فَذَبَحَ لَهُمْ يَوْمئِذٍ فَأَكَلُوا، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: **«لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا يَوْم الْقِيَامَة، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتكُمْ الْجُوع، فَلَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَبْتُمْ هَذَا، فَهَذَا مِنَ النَّعِيم»** (٥).

---

(١) [ضعيف] سعد بن طريف الإسكاف الحذاء الحنظلي الكوفي متروك الحديث. ونوح بن دراج النخعي متهم بالوضع.

(٢) [حسن] بكير بن عتيق صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [٣/ ٣٣٨]، وفي [٣/ ٢٥١]، وفي [٣/ ٣٩١]، و(النسائي) [٦/ ٢٤٦]، وفي (الكبرى) [٦٤٣٣] من طرق عن حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار... فذكره.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٠٣٨] وغيره. وسند المصنف صحيح.

٣٨٠٠٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن أَبِي بُكَيْر، قَالَ: ثنا شَيْبَان بن عَبْد الرَّحْمَن، عَنْ عَبْد الْمَلِك بن عُمَيْر، عَنْ أَبِي سَلَمَة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ لِأَبِي بَكْر وَعُمَر: «انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى أَبِي الْهَيْثَم بن التَّيْهَان الأَنْصَارِيّ» فأتوه، فَانْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى ظِلّ حَدِيقَته، فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَة، فَجَاءَ بِقِنْوٍ، فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «فَهَلاَّ تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبه؟» فَقَالَ: أَرَدْت أَنْ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطَبه وَبُسْره، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ الْمَاء. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنْ النَّعِيم الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ مَسْئُولُونَ عَنْهُ يَوْم الْقِيَامَة، هَذَا الظِّلّ الْبَارِد، وَالرُّطَب الْبَارِد، عَلَيْهِ الْمَاء الْبَارِد» (١).

٣٨٠٠١- حَدَّثَنِي صَالِح بن مِسْمَار الْمَرْوَزِيّ، قَالَ: ثنا آدَم بن أَبِي إِيَاس، قَالَ: ثنا شَيْبَان، قَالَ: ثنا عَبْد الْمَلِك بن عُمَيْر، عَنْ أَبِي سَلَمَة بن عَبْد الرَّحْمَن، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ بِنَحْوِهِ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثه: «ظِلّ بَارِد، وَرُطَب بَارِد، وَمَاء بَارِد» (٢).

٣٨٠٠٢- حَدَّثَنَا عَلِيّ بن عِيسَى الْبَزَّاز، قَالَ: ثنا سَعِيد بن سُلَيْمَان، عَنْ حَشْرَج بن نُبَاتَة، قَالَ: ثنا أَبُو نُصيرة، عَنْ أَبِي عَسِيب، مَوْلَى رَسُول اللَّه ﷺ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيّ ﷺ ليلاً، فدعاني فخَرَجْتُ إليه، ثم مرَّ بأبي بكرٍ فدعاه فخرجَ إليه، ثم مرَّ بعمرَ، ثم انطلَق رسولُ الله ﷺ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا لِبَعْض الأَنْصَار، فَقَالَ لِصَاحِب الْحَائِط: «أَطْعِمْنَا بُسْرًا»، فَجَاءَ بِعِذْقٍ فَوَضَعَهُ فَأَكَلَ رَسُول اللَّه ﷺ وَأَصْحَابه، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ بَارِد فَشَرِبَ، فَقَالَ: «لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا يَوْم الْقِيَامَة». فَأَخَذَ عُمَر الْعِذْق، فَضَرَبَ بِهِ الأَرْض، حَتَّى تَنَاثَرَ الْبُسْر، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُول اللَّه، إِنَّا لَمَسْئُولُونَ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِلاَّ مِنْ كِسْرَة يَسُدّ بِهَا جَوْعَة، أَوْ جُحْر يَدْخُل فِيهِ مِنْ الْحَرّ وَالْقَرّ» (٣).

٣٨٠٠٣- حَدَّثَنِي سَعِيد بن عَمْرو السَّكُونِيّ، قَالَ: ثنا بَقِيَّة، عَنْ حَشْرَج بن نُبَاتَة، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو نُصيرَة، عَنْ أَبِي عَسِيب مَوْلَى النبي ﷺ، قَالَ: مَرَّ بِي النَّبِيّ ﷺ فَدَعَانِي فَخَرَجْت وَمَعَهُ أَبُو بَكْر وَعُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، فَدَخَلَ حَائِطًا لِبَعْض الأَنْصَار، فَأُتِيَ بِبُسْرٍ عِذْق مِنْهُ، فَوُضِعَ بَيْن يَدَيْهِ، فَأَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابه، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ بَارِد فَشَرِبَ، ثُمَّ قَالَ: «لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا يَوْم الْقِيَامَة». فَقَالَ عُمَر: عَنْ هَذَا يَوْم الْقِيَامَة؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَة: خِرْقَة كَفّ بِهَا عَوْرَته، أَوْ كِسْرَة سَدّ بِهَا جَوْعَته، أَوْ جُحْر يَدْخُل فِيهِ مِنْ الْحَرّ وَالْقَرّ» (٤).

٣٨٠٠٤- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، عَنْ الْجُرَيْرِيّ، عَنْ أَبِي نصيرة، قَالَ: أَكَلَ رَسُول اللَّه ﷺ وَنَاس مِنْ أَصْحَابه أَكْلَة مِنْ خُبْز شَعِير لَمْ يُنْخَل بِلَحْمٍ سَمِين، ثُمَّ شَرِبُوا مِنْ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] أخرجه أحمد في المسند [٢٠٢٧٢] فقال: حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، حَدَّثَنَا حَشْرَجٌ... فذكره. وهذا سند حسن من أجل أبو نصيرة مسلم بن عبيد الواسطي، حشرج بن نباتة الأشجعي، كلاهما من أهل الصدق حديثهم حسن، وسند المصنف ضعيف فيه علي بن عيسى البزاز مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

جَدْوَل، فَقَالَ: «هَذِه أَكْلَةٌ مِنَ النَّعِيم تُسْأَلُونَ عَنْها يَوْم الْقِيَامَة» (١).

٣٨٠٠٥- حَدَّثَنَا مُجَاهِد بن مُوسَى، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن عَمْرو، عَنْ صَفْوَان بن سليم، عَنْ مَحْمُود بن لَبِيد، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾. فَقَرَأَهَا حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قَالُوا: يَا رَسُول اللَّه عَنْ أَيّ النَّعِيم نُسْأَل، وَإِنَّمَا هُوَ الأَسْوَدَانِ: الْمَاء، وَالتَّمْر، وَسُيُوفنَا عَلَى عَوَاتِقنَا، وَالْعَدُوّ حَاضِر؟ قَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ» (٢).

٣٨٠٠٦- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم وَالْحُسَيْن بن عَلِيّ الصُّدَائِيّ، قَالاَ: ثنا شَبَابَة بن سَوَّار، قَالَ: ثني عَبْد اللَّه بن الْعَلاَء أَبُو زَبْر الشَّامِيّ، قَالَ: ثنا الضَّحَّاك بن عَرْزَم، قَالَ: سَمِعْت أَبَا هُرَيْرَة يَقُول: قَالَ: رَسُول اللَّه ﷺ: «إِنَّ أَوَّل مَا يُسْأَل عَنْهُ الْعَبْد يَوْم الْقِيَامَة مِنَ النَّعِيم أَنْ يُقَال لَهُ: أَلَمْ نُصِحّ لَك جِسْمك، وَنُرْوِ مِنَ الْمَاء الْبَارِد؟» (٣)

٣٨٠٠٧- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثنا لَيْث، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: قَالَ أَبُو مَعْمَر: عَبْد اللَّه بن سَخْبَرَة: مَا أَصْبَحَ أَحَد بِالْكُوفَةِ إِلاَّ نَاعِمًا؛ إِنَّ أَهْوَنهمْ عَيْشًا الَّذِي يَأْكُل خُبْز الْبُرّ، وَيَشْرَب مَاء الْفُرَات، وَيَسْتَظِلّ مِنَ الظِّلّ، وَذَلِكَ مِنَ النَّعِيم (٤).

٣٨٠٠٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ إِسْمَاعِيل بن عَيَّاش، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن ابن الْحَارِث التَّمِيمِيّ، عَنْ ثَابِت الْبُنَانِيّ، عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «النَّعِيم الْمَسْئُول عَنْهُ يَوْم الْقِيَامَة: كِسْرَة تُقَوِّيه، وَمَاء يُرْوِيه، وَثَوْب يُوَارِيه» (٥).

٣٨٠٠٩- قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ إِسْمَاعِيل بن عَيَّاش، عَنْ بِشْر بن عَبْد اللَّه بن يسار، قَالَ: سَمِعْت بَعْض أَهْل يَمَن يَقُول: سَمِعْت أَبَا أُمَامَة يَقُول: النَّعِيم الْمَسْئُول عَنْهُ يَوْم الْقِيَامَة: خُبْز الْبُرّ، وَالْمَاء الْعَذْب (٦).

٣٨٠١٠- قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ بُكَيْر بن عَتِيق الْعَامِرِيّ، قَالَ: أُتِيَ سَعِيد بن جُبَيْر بِشَرْبَةِ عَسَل، فَقَالَ: أَمَا إِنَّ هَذَا من النَّعِيم الَّذِي نُسْأَل عَنْهُ يَوْم الْقِيَامَة ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ (٧).

٣٨٠١١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ بُكَيْر بن عَتِيق، عَنْ سَعِيد بن

(١) [ضعيف] لإرساله.

(٢) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] مداره على شبابة بن سوار الفزاري، وهو صدوق.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة، لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وسيأتي بعده بنحوه.

(٦) [ضعيف] عبد الرحمن بن عياش المخزومي ضعيف يعتبر به، وهو ليس من أهل بلد إسماعيل حتى يُقبل حديث إسماعيل عنه.

(٧) [ضعيف] فيه بعض أهل اليمن!!

جُبَيْر، أَنَّهُ أُتِيَ بِشَرْبَةِ عَسَل، فَقَالَ: هَذَا مِنَ النَّعِيم الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: ذَلِكَ كُلّ مَا الْتَذَّهُ الإِنْسَان فِي الدُّنْيَا مِنْ شَيْء.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠١٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قَالَ: عَنْ كُلّ شَيْء مِنْ لَذَّة الدُّنْيَا (٢).

٣٨٠١٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ سَائِل كُلّ عَبْد عَمَّا اسْتَوْدَعَهُ مِنْ نِعْمَته وَحَقّه (٣).

٣٨٠١٤- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قَالَ: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره سَائِل كُلّ ذِي نِعْمَة فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ. وَكَانَ الْحَسَن وَقَتَادَة يَقُولاَنِ: ثَلاَث لاَ يُسْأَل عَنْهُنَّ ابْن آدَم، وَمَا خَلاَهُنَّ فِيهِ الْمَسْأَلَة وَالْحِسَاب، إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّه: كِسْوَة يُوَارِي بِهَا سَوْءَته، وَكِسْرَة يَشُدّ بِهَا صُلْبه، وَبَيْت يُظِلّهُ (٤).

وَالصَّوَاب مِنَ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه أَخْبَرَ أَنَّهُ سَائِل هَؤُلاَءِ الْقَوْم عَنِ النَّعِيم، وَلَمْ يُخَصِّص فِي خَبَره أَنَّهُ سَائِلهمْ عَنْ نَوْع مِنَ النَّعِيم دُون نَوْع، بَلْ عَمَّ بِالْخَبَرِ فِي ذَلِكَ عَنِ الْجَمِيع، فَهُوَ سَائِلهمْ كَمَا قَالَ عَنْ جَمِيع النَّعِيم، لاَ عَنْ بَعْض دُون بَعْض.

آخِر تَفْسِير سُورَة (أَلْهَاكُمْ)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن لقتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (التكاثر) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (وَالْعَصْرِ)

القَوْل فِي تَأْوِيلِ قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝﴾

اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ قَسَم أَقْسَمَ رَبّنَا تَعَالَى ذِكْره بِالدَّهْرِ، فَقَالَ: الْعَصْر: هُوَ الدَّهْر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠١٥- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قَالَ: الْعَصْر: سَاعَة مِنْ سَاعَات النَّهَار(١).

٣٨٠١٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قَالَ: هُوَ الْعَشِيّ(٢).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنْ يُقَال: إِنَّ رَبّنَا أَقْسَمَ بِالْعَصْرِ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ اسْم لِلدَّهْرِ، وَهُوَ الْعَشِيّ وَاللَّيْل وَالنَّهَار، وَلَمْ يَخْصُصْ مِمَّا شَمِلَهُ هَذَا الاِسْم مَعْنًى دُون مَعْنًى، فَكُلّ مَا لَزِمَهُ هَذَا الاسْم، فَدَاخِل فِيمَا أَقْسَمَ بِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ. وَقَوْله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾. يَقُول: إِنَّ ابْن آدَم لَفِي هَلَكَة وَنُقْصَان. وَكَانَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يَقْرَأ ذَلِكَ: (إِنَّ الْإِنْسَان لَفِي خُسْر، وَإِنَّهُ فِيهِ إِلَى آخِر الدَّهْر).

٣٨٠١٧- **حَدَّثَنِي** عَبْد الأَعْلَى بن وَاصِل، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْم الْفَضْل بن دُكَيْن، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ عَمْرو ذِي مُرّ، قَالَ: سَمِعْت عَلِيًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يَقْرَأ هَذَا الْحَرْف: (وَالْعَصْرِ وَنَوَائِبِ الدَّهْرِ، إِنَّ الْإِنْسَان لَفِي خُسْر، وَإِنَّهُ فِيهِ إِلَى آخِر الدَّهْر)(٣).

٣٨٠١٨- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾. فَفِي بَعْض الْقِرَاءَات: (وَإِنَّهُ فِيهِ إِلَى آخِر الدَّهْر)(٤).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه. (٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف] عمرو ذو مر الهمداني الكوفي لا يروي عنه غير أبي إسحاق وهو غير معروف، وهو في جملة مشايخ أبي إسحاق المجهولين الذين لا يحدث عنهم غير أبي إسحاق، فإن لأبي إسحاق غير شيخ يحدث عنه لا يعرف.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٨٠١٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ عَمْرو ذِي مُرّ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَرَأَهَا: (وَالْعَصْرِ وَنَوَائِبِ الدَّهْر، إِنَّ الْإِنْسَان لَفِي خُسْر)(١).

٣٨٠٢٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ إِلاَّ مَنْ آمَنَ(٢).

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يَقُول: إِلاَّ الَّذِينَ صَدَقُوا اللَّه وَوَحَّدُوهُ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَة، وَعَمِلُوا الصَّالِحَات، وَأَدَّوْا مَا لَزِمَهُمْ مِنْ فَرَائِضه، وَاجْتَنَبُوا مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيه. وَاسْتَثْنَى الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْإِنْسَان؛ لِأَنَّ الْإِنْسَان بِمَعْنَى الْجَمْع لاَ بِمَعْنَى الْوَاحِد.

وَقَوْله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ يَقُول: وَأَوْصَى بَعْضهمْ بَعْضًا بِلُزُومِ الْعَمَل بِمَا أَنْزَلَ اللَّه فِي كِتَابه مِنْ أَمْره، وَاجْتِنَاب مَا نَهَى عَنْهُ فِيهِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠٢١- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ وَالْحَقّ: كِتَاب اللَّه(٣).

٣٨٠٢٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾. قَالَ: الْحَقُّ: كِتَاب اللَّه(٤).

٣٨٠٢٣- حَدَّثَنِي عِمْرَان بن بَكَّار الْكَلاَعِيّ، قَالَ: ثنا خَطَّاب بن عُثْمَان، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن بن سِنَان أَبُو رَوْح السَّكُونِيّ، حِمْصِيّ لَقِيته بِأَرْمِينِيَة، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول فِي ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ قَالَ: الْحَقّ: كِتَاب اللَّه(٥).

وَقَوْله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ يَقُول: وَأَوْصَى بَعْضهمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَى الْعَمَل بِطَاعَةِ اللَّه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠٢٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ قَالَ: الصَّبْر: طَاعَة اللَّه(٦).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [ضعيف] عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكوني مجهول.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٨٠٢٥- **حَدَّثَنِي** عِمْرَان بن بَكَّار الْكَلَاعِيّ، قَالَ: ثنا خَطَّاب بن عُثْمَان، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن بن سِنَان أَبُو رَوْح، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ قَالَ: الصَّبْر: طَاعَة اللَّه [(١)].

٣٨٠٢٦- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾. قَالَ: الصَّبْرُ طَاعَة اللَّه [(٢)].

آخِر تَفْسِير سُورَة (وَالْعَصْر)

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكوني مجهول.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (العصر) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤوه وتقدَّست أسماؤه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ الْوَادِي يَسِيل مِنْ صَدِيد أَهْل النَّار وَقَيْحهمْ، ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾: يَقُول: لِكُلِّ مُغْتَاب لِلنَّاسِ، يَغْتَابهُمْ وَيغْضُهم، كَمَا قَالَ زِيَاد الأَعْجَم:

تُدْلِي بِوُدِّي إِذَا لاَقَيْتَنِي كَذِبًا ... وَإِنْ أُغَيَّب فَأَنْتَ الْهَامِز اللُّمَزَهْ(١)

---

(١) [البسيط] القائل: زياد الأعجم (الأموي). اللغة: (الهامز): الهامِزُ والهُمَزَة: الغَمّاز، الأخير للمبالغة، وكذلك الهَمّاز - ككَتّان - وهو العَيّاب. وقيل: الهَمّاز والهُمَزَة: الذي يَخْلُفُ الناسَ من ورائِهم، ويأكلُ لحومَهم، وهو مِثلُ العُيَبَة، يكون ذلك بالشّدقِ والعينِ والرأس. وقال الليث: الهَمّازُ والهُمَزَة: الذي يَهمِزُ أخاه في قَفاه من خَلفِه، وفي التنزيل العزيز: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]، وفيه أيضًا: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، وكذلك امرأةٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ، لم تلحقِ الهاءُ لتأنيثِ الموصوفِ بما هو فيه؛ وإنّما لَحِقَت لإعلام السامِع أنّ هذا الموصوفَ بما هو فيه قد بلغ الغايةَ والنّهايةَ، فجُعِلَ تأنيثُ الصّفةِ أمارةً لما أُريدَ من تأنيثِ الغايةِ والمُبالَغة. وقال إسحاق: الهُمَزَةُ اللّمَزَة: الذي يَغتابُ الناسَ ويَغُضّهم، وأنشد:

إذا لَقيتُكَ عن شَحطٍ تُكاشِرُني ... وإن تغيّبتَ كنتَ الهامِزَ اللّمَزَه

ورُوي عن ابنِ عبّاس في قَوله تَعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال: هو المَشّاءُ بالنّميمة، المُفَرّقُ بين الجماعة، المُغري بين الأحبّة. وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (اللمزة): اللّمَزَةُ مثل هُمَزَةٍ: العَيّابُ للناس، وكذلك امرأةٌ لُمَزَةٌ، الهاءُ فيها للمُبالغة لا للتأنيث. أو اللّمَزَة: الذي يَعيبُكَ في وَجهِك، والهُمَزَة: من يعيبُك في الغَيب. أو الهُمَزَة: المُغتابُ للناس، واللّمَزَة: العَيّابُ لهم. أو هما بمعنىً واحد، هكذا قاله الزّجّاج وابن السّكّيت، ولم يُفَرّقا بينهما وقالا: الهُمَزَةُ اللّمَزَة: الذي يغتابُ الناسَ ويَغُضّهم، ورُوِيَ عن ابن عباس في تفسير قَوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال: هو المَشّاءُ بالنّميمةِ والمُفَرّقُ بين الجماعةِ المُفرّقُ بين الأحبّة. أو الهُمَزَة: المُغتابُ في الوَجه، واللّمَزَة: المُغتابُ في القَفا. وقال الليثُ: الهُمَزَة: الذي يَهمِزُ أخاه في قَفاه من خَلفِه، واللّمَزَة: في الاستقبال. وقال ابنُ القَطّاع: لَمَزَه لَمْزًا: لَقِيَه بالعَيب له. أو الهُمَزَة: الطّعّانُ في النّاسِ بذِكرِ عيوبِهم، واللّمَزَة: الطّعّانُ في أنسابِهم. المعنى: يقول الشاعر: تدلي بودي فإذا لقيتك استقبلتني متبسمًا، وأنت تحمل لي من الحقد والبغض ما يجعلك تذكر عيوبي وتغتابني في حال غيابي عنك، ومثله قول الشاعر:

لا خَيرَ في وُدّ امرِئٍ مُتَمَلِّقٍ ... حُلوِ اللِسانِ وَقَلبُهُ يَتَلَهَّبُ
يَلقاكَ يَحلِفُ أَنَّهُ بِكَ واثِقٌ ... واذا تَوارى عَنكَ فَهوَ العَقرَبُ
يُعطيكَ مِن طَرَفِ اللِسانِ حَلاوَةً ... وَيَروغُ مِنكَ كَما يَروغُ الثَعلَبُ

وَيَعْنِي بِاللُّمَزَةِ: الَّذِي يَعِيب النَّاس وَيَطْعَن فِيهِمْ.
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠٢٧- **حَدَّثَنَا** مُشَرَّفُ بن أَبَانٍ، قَالَ: ثنا وَكِيع، عن أبيه، عَنْ رَجُل لَمْ يُسَمِّهِ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاء، قَالَ: قُلْت لابْنِ عَبَّاس: مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ بَدَأَهُمْ اللَّه بِالْوَيْلِ؟ قَالَ: هُمْ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْن الأَحِبَّة، الْبَاغُونَ أَكْبَر الْعَيْب (١).

٣٨٠٢٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُل مِنْ أَهْل الْبَصْرَة، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاء، قَالَ: قُلْت: لابْنِ عَبَّاس: مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ نَدَبَهُمْ اللَّه إِلَى الْوَيْل؟ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَدِيث مُشَرَّفِ بن أَبَان (٢).

٣٨٠٢٩- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قَالَ: الْهُمَزَة: يَأْكُل لُحُوم النَّاس، وَاللُّمَزَة: الطَّعَّان (٣).

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِد خِلاَف هَذَا الْقَوْل وَهُوَ، مَا:

٣٨٠٣٠- **حَدَّثَنَا** بِهِ أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ قَالَ: الْهُمَزَة: الطَّعَّان، وَاللُّمَزَة: الَّذِي يَأْكُل لُحُوم النَّاس (٤).

٣٨٠٣١- **حَدَّثَنَا** مُشَرَّفُ بن أَبَان الْخَطَّاب، قَالَ: ثنا وَكِيع، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٥).

وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا خِلاَف هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ وَهُوَ، مَا.

٣٨٠٣٢- **حَدَّثَنَا** بِهِ ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قَالَ: أَحدهمَا: الَّذِي يَأْكُل لُحُوم النَّاس، وَالآخَر: الطَّعَّان (٦).

وَهَذَا يَدُلّ عَلَى أَنَّ الَّذِي حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيث قَدْ كَانَ أَشْكَلَ عَلَيْهِ تَأْوِيل الْكَلِمَتَيْنِ؛ فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ نَقْل الرُّوَاة عَنْهُ مَا رَوَوْا عَلَى مَا ذَكَرْت.

٣٨٠٣٣- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أَمَّا الْهُمَزَة: فَآكِل لُحُوم النَّاس، وَأَمَّا اللُّمَزَة: فَالطَّعَّان عَلَيْهِمْ (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] كما عند هناد في الزهد، فقال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ويل لكل همزة قال: (الهمزة الذي يأكل لحم الناس، واللمزة الطعان). اهـ. وسند المصنف ضعيف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [حسن] لمن أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٨٠٣٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سَعِيد بن أَبِي عَرُوبَة، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: الْهُمَزَة: آكِل لُحُوم النَّاس: وَاللُّمَزَة: الطَّعَّان عَلَيْهِمْ(١).

٣٨٠٣٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن خثيم، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قَالَ: وَيْل لِكُلِّ طَعَّان مُغْتَاب(٢).

٣٨٠٣٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة، قَالَ: الْهُمَزَة: يَهْمِزهُ فِي وَجْهه، وَاللُّمَزَة مِنْ خَلْفه(٣).

٣٨٠٣٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: يَهْمِزهُ وَيَلْمِزهُ بِلِسَانِهِ وَعَيْنه، وَيَأْكُل لُحُوم النَّاس، وَيَطْعَن عَلَيْهِمْ(٤).

٣٨٠٣٨- حَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: الْهُمَزَة بِالْيَدِ، وَاللُّمَزَة بِاللِّسَانِ(٥).

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٨٠٣٩- حَدَّثَنِي بِهِ يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قَالَ: الْهُمَزَة: الَّذِي يَهْمِز النَّاس بِيَدِهِ، وَيَضْرِبهُمْ بِلِسَانِهِ، وَاللُّمَزَة: الَّذِي يَلْمِزهُمْ بِلِسَانِهِ وَيَعِيبهُمْ(٦).

وَاخْتُلِفَ فِي الْمَعْنِيِّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِذَلِكَ: رَجُل مِنْ أَهْل الشِّرْك بِعَيْنِهِ، فَقَالَ بَعْض مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْل: هُوَ جَمِيل بن عَامِر الْجُمَحِيّ. وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: هُوَ الأَخْنَس بن شَرِيق.

ذِكْر مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ مُشْرِك بِعَيْنِهِ:

٣٨٠٤٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قَالَ: مُشْرِك كَانَ يَلْمِز النَّاس وَيَهْمِزهُمْ(٧).

٣٨٠٤١- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ رَجُل مِنْ أَهْل الرَّقَّة قَالَ: نَزَلَتْ فِي جَمِيل بن عَامِر الْجُمَحِيّ(٨).

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٤) (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

٣٨٠٤٢- حَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء فِي قَوْله: ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قَالَ: لَيْسَتْ بِخَاصَّةٍ لِأَحَدٍ، نَزَلَتْ فِي جميل بن عَامِر. قَالَ وَرْقَاء: زَعَمَ الرَّقَاشِيّ (١).

وَقَالَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة: هَذَا مِنْ نَوْع مَا تَذْكُر الْعَرَب اسْم الشَّيْء الْعَامّ وَهِيَ تَقْصِد بِهِ الْوَاحِد، كَمَا يُقَال فِي الْكَلَام إِذَا قَالَ رَجُل لِأَحَدٍ: لاَ أَزُورك أَبَدًا؛ كُلّ مَنْ لَمْ يَزُرْنِي، فَلَسْت بِزَائِرِهِ، وَقَائِل ذَلِكَ يَقْصِد جَوَاب صَاحِبه الْقَائِل لَهُ: لاَ أَزُورك أَبَدًا.

وَقَالَ آخَرُونَ: ذلك مَعْنِيٌّ بِهِ كُلُّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَة صِفَته، وَلَمْ يُقْصَد بِهِ قَصْد آخَر.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠٤٣- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قَالَ: لَيْسَتْ بِخَاصَّةٍ لِأَحَدٍ (٢).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه عَمَّ بِالْقَوْلِ كُلّ هُمَزَة لُمَزَة، كُلّ مَنْ كَانَ بِالصِّفَةِ الَّتِي وُصِفَ هَذَا الْمَوْصُوف بِهَا، سَبِيله سَبِيله كَائِنًا ما كَانَ مِنْ النَّاس.

وَقَوْله: ﴿الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾. يَقُول: الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَأَحْصَى عَدَده، وَلَمْ يُنْفِقهُ فِي سَبِيل اللَّه، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقّ اللَّه فِيهِ، وَلَكِنَّهُ جَمَعَهُ فَأَوْعَاهُ وَحَفِظَهُ.

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ مِنْ قُرَّاء أَهْل الْمَدِينَة أَبُو جَعْفَر، وَعَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة سِوَى عَاصِم: (جَمَّعَ) بِالتَّشْدِيدِ، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْحِجَاز، سِوَى أَبِي جَعْفَر وَعَامَّة قُرَّاء الْبَصْرَة، وَمِنْ الْكُوفَة عَاصِم ﴿جَمَعَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ، وَكُلّهمْ مُجْمِعُونَ عَلَى تَشْدِيد الدَّال مِنْ ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ عَلَى الْوَجْه الَّذِي ذَكَرْت مِنْ تَأْوِيله. وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْض الْمُتَقَدِّمِينَ بِإِسْنَادٍ غَيْر ثَابِت، أَنَّهُ قَرَأَهُ: (جَمَعَ مَالاً وَعَدَدَهُ) بِتَخْفِيف الدَّال، بِمَعْنَى: جَمَعَ مَالاً، وَجَمَعَ عَشِيرَته وَعَدَده، وَهَذِهِ قِرَاءَة لاَ أَسْتَجِيز الْقِرَاءَة بِهَا؛ بِخِلاَفِهَا قِرَاءَة الأَمْصَار، وَخُرُوجهَا عَمَّا عَلَيْهِ الْحُجَّة مُجْمِعَة فِي ذَلِكَ.

وَأَمَّا قَوْله: ﴿جَمَعَ مَالًا﴾ فَإِنَّ التَّشْدِيد وَالتَّخْفِيف فِيهِمَا صَوَابَانِ؛ لِأَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَأَة الأَمْصَار مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَقَوْله: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾. يَقُول: يَحْسَب أَنَّ مَاله الَّذِي جَمَعَهُ وَأَحْصَاهُ، وَبَخِلَ بِإِنْفَاقِهِ، مُخْلِده فِي الدُّنْيَا، فَمُزِيل عَنْهُ الْمَوْت! وَقِيلَ: ﴿أَخْلَدَهُۥ﴾. وَالْمَعْنَى: يُخْلِدهُ، كَمَا يُقَال لِلرَّجُلِ الَّذِي يَأْتِي الأَمْر الَّذِي يَكُون سَبَبًا لِهَلاَكِهِ: عَطِبَ وَاَللَّهِ فُلاَن، هَلَكَ وَاَللَّهِ فُلاَن، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَعْطَب مِنْ فِعْله ذَلِكَ، وَلَمَّا يَهْلِك بَعْد وَلَمْ يَعْطَب. وَكَالرَّجُلِ يَأْتِي الْمُوبِقَة مِنْ الذُّنُوب: دَخَلَ وَاَللَّه فُلاَن النَّار.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

وَقَوْله: ﴿كَلَّا﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: مَا ذَلِكَ كَمَا ظَنَّ، لَيْسَ مَاله مُخْلِده، ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ هَالِك وَمُعَذَّب عَلَى أَفْعَاله وَمَعَاصِيه الَّتِي كَانَ يَأْتِيهَا فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ﴾ يَقُول: لَيُقْذَفَنَّ يَوْم الْقِيَامَة فِي الْحُطَمَة، وَالْحُطَمَة: اسْم مِنْ أَسْمَاء النَّار، كَمَا قِيلَ لَهَا: جَهَنَّم وَسَقَر وَلَظَى. وَأَحْسَبهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِحَطْمِهَا كُلّ مَا أُلْقِيَ فِيهَا، كَمَا يُقَال لِلرَّجُلِ الأَكُول: الْحُطَمَة.

وَذُكِرَ عَنْ الْحَسَن الْبَصْرِيّ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (لَيُنْبَذَانّ فِي الْحُطَمَة) يَعْنِي: هَذَا الْهُمَزَة اللُّمَزَة وَمَاله، فَثَنَّاهُ لِذَلِكَ.

وَقَوْله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾ يَقُول: وَأَيّ شَيْء أَشْعَرَك يَا مُحَمَّد مَا الْحُطَمَة؟! ثُمَّ أَخْبَرَهُ عَنْهَا مَا هِيَ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: هِيَ ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ يَقُول: الَّتِي يَطَّلِع أَلَمهَا وَوَهَجهَا الْقُلُوب. وَالاِطِّلَاع وَالْبُلُوغ قَدْ يَكُونَانِ بِمَعْنًى؛ حُكِيَ عَنْ الْعَرَب سَمَاعًا: مَتَى طَلَعْتَ أَرْضنَا. وَطَلَعْتُ أَرْضِي: بَلَغْت.

وَقَوْله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّ الْحُطَمَة الَّتِي وَصَفْت صِفَتهَا ﴿عَلَيْهِم﴾، يَعْنِي: عَلَى هَؤُلَاءِ الْهَمَّازِينَ اللَّمَّازِينَ ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾: يَعْنِي: مُطْبَقَة. وَهِيَ تُهْمَز وَلَا تُهْمَز. وَقَدْ قُرِئَتَا جَمِيعًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠٤٤- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا طَلْق، عَنْ ابْن ظُهَيْر، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ أَبِي مَالِك، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾: قَالَ: مُطْبَقَة[(١)].

٣٨٠٤٥- **حَدَّثَنِي** عُبَيْد بن أَسْبَاط، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزُوق، عَنْ عَطِيَّة فِي قَوْله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ قَالَ: مُطْبَقَة[(٢)].

٣٨٠٤٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقُوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد، قَالَ: فِي النَّار رَجُل فِي شِعْب مِنْ شِعَابهَا يُنَادِي مِقْدَار أَلْف عَام: يَا حَنَّان يَا مَنَّان، فَيَقُول رَبّ الْعِزَّة لِجِبْرِيل: أَخْرِجْ عَبْدِي مِنْ النَّار، فَيَأْتِيهَا فَيَجِدهَا مُطْبَقَة، فَيَرْجِع فَيَقُول: يَا رَبّ ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ فَيَقُول: يَا جِبْرِيل فُكَّهَا، وَأَخْرِجْ عَبْدِي مِنْ النَّار فَيَفُكّهَا، وَيَخْرُج مِثْل الْخَيَال، فَيُطْرَحُه عَلَى سَاحِل الْجَنَّة حَتَّى يُنْبِت اللَّه لَهُ شَعْرًا وَلَحْمًا وَدَمًا[(٣)].

٣٨٠٤٧- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ قَالَ: مُطْبَقَة[(٤)].

(١) [ضعيف] الحكم بن ظهير الفزاري متهم بالوضع.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٨٠٤٨- حدثنا أبو كُرَيب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ مُضَرِّس بن عَبْد اللَّه، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ قَالَ: مُطْبَقَة (١).

٣٨٠٤٩- حدثني مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ قَالَ: عَلَيْهِمْ مُغْلَقَة (٢).

٣٨٠٥٠- حدثنا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أَيْ: مُطْبَقَة (٣).

٣٨٠٥١- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ قَالَ: مُطْبَقَة، وَالْعَرَب تَقُول: أَوْصَدَ الْبَاب: أَغْلَقَ (٤).

وَقَوْله: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ اخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة: ﴿فِي عَمَدٍ﴾ بِفَتْحِ الْعَيْن وَالْمِيم. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة: (فِي عُمُدٍ) بِضَمِّ الْعَيْن وَالْمِيم. وَالْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَة مِنْهُمَا عُلَمَاء مِنْ القرأة - وَلُغَتَانِ صَحِيحَتَانِ. وَالْعَرَب تَجْمَع الْعَمُود: عُمُدًا وَعَمَدًا، بِضَمِّ الْحَرْفَيْنِ وَفَتْحهمَا، وَكَذَلِكَ تَفْعَل فِي جَمْع إِهَاب، تَجْمَعهُ: أُهُبًا، بِضَمِّ الأَلِف وَالْهَاء، وَأَهَبًا بِفَتْحِهِمَا، وَكَذَلِكَ الْقَضِيم، فَبِأَيِّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: معنى ذلك: إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَة بِعَمَدٍ مُمَدَّدَة، أَيْ: مُغْلَقَة مُطْبَقَة عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه فِيمَا بَلَغَنَا.

٣٨٠٥٢- حدثنا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ قَتَادَة، فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه: (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَة بِعَمَدٍ مُمَدَّدَة) (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّمَا دَخَلُوا فِي عَمَد، ثُمَّ مُدَّتْ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْعَمَد بِعِمَادٍ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠٥٣- حدثني مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ قَالَ: أَدْخَلَهُمْ فِي عَمَد فَمُدَّتْ عَلَيْهِمْ بِعِمَادٍ، وَفِي أَعْنَاقهمْ السَّلَاسِل فَسُدَّتْ بِهَا الأَبْوَاب (٦).

٣٨٠٥٤- حدثني يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد ﴿فِي عَمَدٍ﴾ مِنْ حَدِيد

---

(١) [ضعيف] مضرس بن عبد الله لا أدري من يكون!!

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

مَغْلُولِينَ فِيهَا، وَتِلْكَ الْعَمَد مِنْ نَار قَدْ احْتَرَقَتْ مِنْ النَّار، فَهِيَ مِنْ نَار ﴿مُّمَدَّدَةٍ﴾ لَهُمْ [(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ عَمَد يُعَذَّبُونَ بِهَا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠٥٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ كُنَّا نُحَدَّث أَنَّهَا عَمَد يُعَذَّبُونَ بِهَا فِي النَّار [(٢)].

قَالَ بِشْر: قَالَ يَزِيد: فِي قِرَاءَة قَتَادَة: ﴿عَمَدٍ﴾ [(٣)].

٣٨٠٥٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ قَالَ: عَمُود يُعَذَّبُونَ بِهِ فِي النَّار [(٤)].

وَأَوْلَى هذه الأَقْوَال بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ بِعَمَدٍ فِي النَّار، وَاَللَّه أَعْلَم كَيْفَ تَعْذِيبه إِيَّاهُمْ بِهَا، وَلَمْ يَأْتِنَا خَبَر تَقُوم بِهِ الْحُجَّة بِصِفَةِ تَعْذِيبهمْ بِهَا، وَلاَ وُضِعَ لَنَا عَلَيْهَا دَلِيل فَنُدْرِك بِهِ صِفَة ذَلِكَ، فَلاَ قَوْل فِيهِ غَيْر الَّذِي قُلْنَا يَصِحّ عِنْدنَا، وَاَللَّه أَعْلَم.

آخِر تَفْسِير سُورَة (الْهُمَزَة)

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] تقدم إسناده قبله.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الهمزة) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورة (الفيل)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝﴾

قال أبو جعفر رحمة اللهُ: يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: أَلَمْ تَنْظُر يَا مُحَمَّد بِعَيْنِ قَلْبك، فَتَرَى بِهَا كَيْفَ فَعَلَ رَبّك بِأَصْحَابِ الْفِيل الَّذِينَ قَدِمُوا مِنْ الْيَمَن يُرِيدُونَ تَخْرِيب الْكَعْبَة مِنْ الْحَبَشَة وَرَئِيسِهِمْ أَبْرَهَة الأَشْرَم الْحَبَشِيّ؟ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ﴾ يَقُول: أَلَمْ يَجْعَل سَعْي الْحَبَشَة أَصْحَاب الْفِيل فِي تَخْرِيب الْكَعْبَة ﴿فِى تَضْلِيلٍ﴾ يَعْنِي: فِي تَضْلِيلِهِمْ عَمَّا أَرَادُوا وَحَاوَلُوا مِنْ تَخْرِيبهَا.

وَقَوْله: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رَبّك طَيْرًا مُتَفَرِّقَة، يَتْبَع بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ نَوَاحٍ شَتَّى. وَهِيَ جِمَاع لاَ وَاحِد لَهَا: مِثْل: الشَّمَاطِيط وَالْعَبَادِيد وَنَحْو ذَلِكَ. وَزَعَمَ أَبُو عُبَيْدَة مَعْمَر بن الْمُثَنَّى، أَنَّهُ لَمْ يَرَ أَحَدًا يَجْعَل لَهَا وَاحِدًا.

وَقَالَ الْفَرَّاء: لَمْ أَسْمَع مِنْ الْعَرَب فِي تَوْحِيدهَا شَيْئًا. قَالَ: وَزَعَمَ أَبُو جَعْفَر الرُّؤَاسِيّ -وَكَانَ ثِقَة- أَنَّهُ سَمِعَ أَنَّ وَاحِدهَا: (إِبَّالَة). وَكَانَ الْكِسَائِيّ يَقُول: سَمِعْت النَّحْوِيِّينَ يَقُولُونَ: إِبَّوْل، مِثْل: الْعِجَّوْل. قَالَ: وَقَدْ سَمِعْت بَعْض النَّحْوِيِّينَ يَقُول: وَاحِدهَا: (إِبِّيل).

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي الأَبَابِيل قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠٥٧- **حَدَّثَنَا** سَوَّار بن عَبْد اللَّه، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن سَعِيد، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ عَاصِم بن بَهْدَلَة، عَنْ زِرّ، عَنْ عَبْد اللَّه فِي قَوْله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: فِرَق (١).

٣٨٠٥٨- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى وَعَبْد الرَّحْمَن، قَالاَ: ثنا حَمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ عَاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عَبْد اللَّه، قَالَ: الْفِرَق (٢).

٣٨٠٥٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: يَتْبَع بَعْضهَا بَعْضًا (٣).

---

(١) [حسن] عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ صدوق.

(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٣٨٠٦٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: هِيَ الَّتِي يَتْبَع بَعْضهَا بَعْضًا (١).

٣٨٠٦١- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثني عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُد، عَنْ إِسْحَاق بن عَبْد اللَّه بن الْحَارِث بن نَوْفَل، أَنَّهُ قَالَ فِي: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: هِيَ الأَقَاطِيع، كَالإِبِلِ الْمُؤَبَّلَة (٢).

٣٨٠٦٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا يَعْقُوب الْقُمِّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعِيد بن عَبْد الرَّحْمَن بن أَبْزَى ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: مُتَفَرِّقَة (٣).

٣٨٠٦٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، قَالَ: ثنا الْفَضْل، عَنْ الْحَسَن ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: الْكَثِيرَة (٤).

٣٨٠٦٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ جَابِر، عَنْ ابْن سَابِط، وعَنْ أَبِي سَلَمَة، قَالاَ: الأَبَابِيل: الزُّمَر (٥).

٣٨٠٦٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: هِيَ شَتَّى مُتَتَابِعَة مُجْتَمِعَة (٦).

٣٨٠٦٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَالَ: الأَبَابِيل: الْكَثِيرَة (٧).

٣٨٠٦٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: الأَبَابِيل: الْكَثِيرَة (٨).

٣٨٠٦٨- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثنا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ يَقُول: مُتَتَابِعَة، بَعْضهَا عَلَى إِثْر بَعْض (٩).

٣٨٠٦٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد. فِي قَوْله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: الأَبَابِيل: الْمُخْتَلِفَة، تَأْتِي مِنْ ههنا، وَتَأْتِي مِنْ ههنا، أَتَتْهُمْ مِنْ كُلّ مَكَان (١٠).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] الفضل بن دلهم الواسطي لين.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٦) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(١٠) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

وَذُكِرَ أَنَّهَا كَانَتْ طَيْرًا أُخْرِجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، وَقَالَ بَعْضهمْ: جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي صِفَتِهَا؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: كَانَتْ بَيْضَاء.

وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَتْ سَوْدَاء.

وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَتْ خَضْرَاء، لَهَا خَرَاطِيم كَخَرَاطِيم الطَّيْر، وَأَكُفّ كَأَكُفّ الْكِلَاب.

٣٨٠٧٠- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثنا ابْن عُلَيَّة، عَنْ ابْن عَوْن، عَنْ مُحَمَّد بن سِيرِينَ فِي قَوْله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: هِيَ طَيْر، وَكَانَتْ طَيْرًا لَهَا خَرَاطِيم كَخَرَاطِيم الطَّيْر، وَأَكُفّ كَأَكُفّ الْكِلَاب(١).

٣٨٠٧١- **حَدَّثَنِي** الْحَسَن بن خَلَف الْوَاسِطِيّ، قَالَ: ثنا وَكِيع وَرَوْح بن عُبَادَة، عَنْ ابْن عَوْن، عَنْ ابْن سِيرِينَ عَنْ ابْن عَبَّاس مِثْله(٢).

٣٨٠٧٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ ابْن عَوْن، عَنْ ابْن عَبَّاس نَحْوه(٣).

٣٨٠٧٣- **حَدَّثَنَا** يَعْقُوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: كَانَتْ طَيْرًا خُضرًا خَرَجَتْ، خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْر، لَهَا رُءُوس كَرُءُوسِ السِّبَاع(٤).

٣٨٠٧٤- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ أَبِي سُفْيَان، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: هِيَ طَيْر سُود بَحْرِيَّة فِي مَنَاقِيرهَا وَأَظَافِيرهَا الْحِجَارَة(٥).

٣٨٠٧٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ أَبِي سُفْيَان، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: سُود بَحْرِيَّة، فِي أَظَافِيرهَا وَمَنَاقِيرهَا الْحِجَارَة(٦).

٣٨٠٧٦- **قَالَ**: ثنا مِهْرَان، عَنْ خَارِجَة، عَنْ عَبْد اللَّه بن عَوْن، عَنْ ابْن سِيرِينَ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: لَهَا خَرَاطِيم كَخَرَاطِيم الطَّيْر، وَأَكُفّ كَأَكُفّ الْكِلَاب(٧).

٣٨٠٧٧- **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بن طَلْحَة الْيَرْبُوعِيّ، قَالَ: ثنا فُضَيْل بن عِيَاض، عَنْ عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر فِي قَوْله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قَالَ: طَيْر خُضْر، لَهَا مَنَاقِير صُفْر، تَخْتَلِف عَلَيْهِمْ(٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ الحسن بن خلف بن شاذان بن زياد صدوق.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

٣٨٠٧٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ أَبِي سُفْيَان، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قَالَ: طَيْرٌ سُودٌ تَحْمِل الْحِجَارَة فِي أَظَافِيرهَا وَمَنَاقِيرهَا (١).

وَقَوْله: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: تَرْمِي هَذِهِ الطَّيْر الأَبَابِيل الَّتِي أَرْسَلَهَا اللَّه عَلَى أصحابَ الفيلِ، بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيل. وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى ﴿سِجِّيلٍ﴾ فِي مَوْضِع غَيْر هَذَا، غَيْر أَنَّا نَذْكُر بَعْض مَا قِيلَ مِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِع مِنْ أَقْوَال مَنْ لَمْ نَذْكُرهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِع.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠٧٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قَالَ: طِين فِي حِجَارَة (٢).

٣٨٠٨٠- حَدَّثَنِي الْحُسَيْن بن مُحَمَّد الذَّارِع، قَالَ: ثنا يَزِيد بن زُرَيْع، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قَالَ: مِنْ طِين (٣).

٣٨٠٨١- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قَالَ: سنك وكِلْ (٤).

٣٨٠٨٢- حَدَّثَنِي الْحُسَيْن بن مُحَمَّد الذَّارِع، قَالَ: ثنا يَزِيد بن زُرَيْع، عَنْ عُمَارَة بن أَبِي حَفْصَة، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْله: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قَالَ: مِنْ طِين (٥).

٣٨٠٨٣- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبَة، عَنْ شَرْقِيّ، قَالَ: سَمِعْت عِكْرِمَة يَقُول: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قَالَ: سَنْك وكل (٦).

٣٨٠٨٤- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمَة، قَالَ: كَانَتْ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مَعَهَا، قَالَ: فَإِذَا أَصَابَ أَحدهمْ خَرَجَ بِهِ الْجُدَرِيّ، قَالَ: كَانَ أَوَّل يَوْم رُئِيَ فِيهِ الْجُدَرِيّ. قَالَ: لَمْ يُرَ قَبْل ذَلِكَ الْيَوْم وَلاَ بَعْده (٧).

٣٨٠٨٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مُوسَى بن أَبِي عَائِشَة، قَالَ: ذَكَرَ أَبُو الْكَنُود، قَالَ: دُون الْحِمَّصَة وَفَوْق الْعَدَسَة (٨).

٣٨٠٨٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ مُوسَى بن أَبِي عَائِشَة،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

قَالَ: كَانَت الْحِجَارَة الَّتِي رُمُوا بِهَا أَكْبَر مِنْ الْعَدَسَة وَأَصْغَر مِنْ الْحِمَّصَة(١).

٣٨٠٨٧- **قَالَ**: ثنا أَبُو أَحْمَد الزُّبَيْرِيّ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيل، عَنْ مُوسَى بن أَبِي عَائِشَة، عَنْ عِمْرَان مِثْله(٢).

٣٨٠٨٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس: (سِجِّيل) بِالْفَارِسِيَّةِ: سَنكوكِلْ، حَجَر وَطِين(٣).

٣٨٠٨٩- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ جَابِر عن ابن سَابِط، قَالَ: هِيَ بِالأَعْجَمِيَّةِ: سَنكَ وكِلْ.

٣٨٠٩٠- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: كَانَتْ مَعَ كُلّ طائر ثَلاثَة أَحْجَار: حَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ، وَحَجَر فِي مِنْقَاره، فَجَعَلَتْ تَرْمِيهِمْ بِهَا(٤).

٣٨٠٩١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قَالَ: هِيَ مِنْ طِين(٥).

٣٨٠٩٢- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: هِيَ طَيْر بِيض خَرَجَتْ مِنْ قِبَل الْبَحْر، مَعَ كُلّ طَيْر ثَلاثَة أَحْجَار: حَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ، وَحَجَر فِي مِنْقَاره، لاَ يُصِيب شَيْئًا إِلاَّ هَشَمَهُ(٦).

٣٨٠٩٣- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرو بن الْحَارِث بن يَعْقُوب أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الطَّيْر الَّتِي رَمَتْ بِالْحِجَارَةِ كَانَتْ تَحْمِلهَا بِأَفْوَاهِهَا، ثُمَّ إِذَا أَلْقَتْهَا نَفِطَ لَهَا الْجِلْد(٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سَمَاء الدُّنْيَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٠٩٤- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قَالَ: السَّمَاء الدُّنْيَا، قَالَ: وَالسَّمَاء الدُّنْيَا اسْمهَا سِجِّيل، وَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّه جَلَّ وَعَزَّ عَلَى قَوْم لُوط(٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

٣٨٠٩٥- قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرو بن الْحَارِث، عَنْ سَعِيد بن أَبِي هِلاَل، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الطَّيْر الَّتِي رَمَتْ بِالْحِجَارَةِ أَنَّهَا طَيْر تَخْرُج مِنْ الْبَحْر، وَأَنَّ ﴿سِجِّيلٍ﴾ : السَّمَاء الدُّنْيَا (١).

وَهَذَا الْقَوْل الَّذِي قَالَهُ ابْن زَيْد لاَ نَعْرِف لِصِحَّتِهِ وَجْهًا فِي خَبَر وَلاَ عَقْل وَلاَ لُغَة، وَأَسْمَاء الأَشْيَاء لاَ تُدْرَك إِلاَّ مِنْ لُغَة سَائِرَة أَوْ خَبَر مِنْ اللَّه تَعَالَى ذِكْره.

وَكَانَ السَّبَب الَّذِي مِنْ أَجْله حَلَّتْ عُقُوبَة اللَّه تَعَالَى بِأَصْحَابِ الْفِيل -مَسِير أَبْرَهَة الْحَبَشِيّ بِجُنْدِهِ مَعَهُ الْفِيل إِلَى بَيْت اللَّه الْحَرَام لِتَخْرِيبِهِ.

وَكَانَ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى ذَلِكَ، فِيمَا:

٣٨٠٩٦- حَدَّثَنَا بِهِ ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمَة بن الْفَضْل، قَالَ: ثنا ابْن إِسْحَاق، أَنَّ أَبْرَهَة بَنَى كَنِيسَة بِصَنْعَاء، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، فَسَمَّاهَا الْقُلَّيْس. لَمْ يُرَ مِثْلهَا فِي زَمَانهَا بِشَيْءٍ مِنْ الأَرْض. وَكَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيّ مَلِك الْحَبَشَة: إِنِّي قَدْ بَنَيْت لَك أَيّهَا الْمَلِك كَنِيسَة، لَمْ يُبْنَ مِثْلهَا لِمَلِكٍ كَانَ قَبْلك، وَلَسْت بِمُنْتَهٍ حَتَّى أَصْرِف إِلَيْهَا حَاجّ الْعَرَب. فَلَمَّا تَحَدَّثَتْ الْعَرَب بِكِتَابِ أَبْرَهَة ذَلِكَ لِلنَّجَاشِيّ، غَضِبَ رَجُل مِنْ النَّسَأَة أَحَدِ بن فُقَيْم، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مَلَك، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْقُلَّيْس، فَقَعَدَ فِيهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَلَحِقَ بِأَرْضِهِ، فَأُخْبِرَ أَبْرَهَة بِذَلِكَ، فَقَالَ: مَنْ صَنَعَ هَذَا؟ فَقِيلَ: صَنَعَهُ رَجُل مِنْ أَهْل هَذَا الْبَيْت، الَّذِي تَحُجّ الْعَرَب إِلَيْهِ بِمَكَّةَ، لَمَّا سَمِعَ مِنْ قَوْلك: أَصْرِف إِلَيْهِ حَاجّ الْعَرَب، فَغَضِبَ، فَجَاءَ فَقَعَدَ فِيهَا، أَيْ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ. فَغَضِبَ عِنْد ذَلِكَ أَبْرَهَة، وَحَلَفَ لَيَسِيرَنَّ إِلَى الْبَيْت فَيَهْدِمهُ، وَعِنْد أَبْرَهَة رِجَال مِنْ الْعَرَب قَدْ قَدِمُوا عَلَيْهِ يَلْتَمِسُونَ فَضْله، مِنْهُمْ مُحَمَّد بن خُزَاعِيّ بن حِزَابَة الذُّكْوَانِيّ، ثُمَّ السُّلَمِيّ فِي نَفَر مِنْ قَوْمه، مَعَهُ أَخ لَهُ يُقَال لَهُ: قَيْس بن خُزَاعِيّ. فَبَيْنَمَا هُمْ عِنْده، غَشِيَهُمْ عَبْد لِأَبْرَهَة، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فِيهِ بِغِذَائِهِ، وَكَانَ يَأْكُل الْخُصَى. فَلَمَّا أَتَى الْقَوْم بِغِذَائِهِ، قَالُوا: وَاَللَّه لَئِنْ أَكَلْنَا هَذَا لاَ تَزَال تَسُبّنَا بِهِ الْعَرَب مَا بَقِينَا، فَقَامَ مُحَمَّد بن خُزَاعِيّ، فَجَاءَ أَبْرَهَة فَقَالَ: أَيّهَا الْمَلِك، إِنَّ هَذَا يَوْم عِيد لَنَا، لاَ نَأْكُل فِيهِ إِلاَّ الْجُنُوب وَالأَيْدِي، فَقَالَ لَهُ أَبْرَهَة: فَسَنَبْعَثُ إِلَيْكُمْ مَا أَحْبَبْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَكْرَمْتُكُمْ بِغِذَائِي لِمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدِي.

ثُمَّ إِنَّ أَبْرَهَة تَوَّجَ مُحَمَّد بن خُزَاعِيّ، وَأَمَّرَهُ عَلَى مُضَر، أَنْ يَسِير فِي النَّاس، يَدْعُوهُمْ إِلَى حَجّ الْقُلَّيْس؛ كَنِيسَته الَّتِي بَنَاهَا، فَسَارَ مُحَمَّد بن خُزَاعِيّ، حَتَّى إِذَا نَزَلَ بِبَعْضِ أَرْض بَنِي كِنَانَة -وَقَدْ بَلَغَ أَهْل تِهَامَة أَمْره وَمَا جَاءَ لَهُ- بَعَثُوا إِلَيْهِ رَجُلاً مِنْ هُذَيْل يُقَال لَهُ: عُرْوَة بن حِيَاض الملاصي، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ. وَكَانَ مَعَ مُحَمَّد بن خُزَاعِيّ أَخُوهُ قَيْس بن خُزَاعِيّ، فَهَرَبَ حِين قُتِلَ أَخُوهُ، فَلَحِقَ بِأَبْرَهَة فَأَخْبَرَهُ بِقَتْلِهِ، فَزَادَ ذَلِكَ أَبْرَهَة غَضَبًا وَحَنَقًا، وَحَلَفَ لَيَغْزُوَنَّ بَنِي كِنَانَة، وَلَيَهْدِمَنَّ الْبَيْت. ثُمَّ إِنَّ أَبْرَهَة حِين أَجْمَعَ السَّيْر إِلَى الْبَيْت، أَمَرَ الْحُبْشَان فَتَهَيَّأَتْ وَتَجَهَّزَتْ، وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْفِيلِ، وَسَمِعَتْ الْعَرَب بِذَلِكَ، فَأَعْظَمُوهُ، وَفَظِعُوا بِهِ، وَرَأَوْا جِهَاده حَقًّا عَلَيْهِمْ حِين سَمِعُوا أَنَّهُ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

يُرِيد هَدْمَ الْكَعْبَة بَيْتِ اللَّه الْحَرَام، فَخَرَجَ رَجُل كَانَ مِنْ أَشْرَاف أَهْل الْيَمَن وَمُلُوكهمْ، يُقَال لَهُ: ذُو نَفَر، فَدَعَا قَوْمه وَمَنْ أَجَابَهُ مِنْ سَائِر الْعَرَب إِلَى حَرْب أَبْرَهَة وَجِهَاده عَنْ بَيْت اللَّه وَمَا يُرِيد مِنْ هَدْمه وَإِخْرَابه، فَأَجَابَهُ مَنْ أَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَعَرَضَ لَهُ وَنَاتَلَهُ، فَهُزِمَ وَتَفَرَّقَ أَصْحَابه، وَأُخِذَ لَهُ ذُو نَفَر أَسِيرًا. فَأُتِيَ به، فَلَمَّا أَرَادَ قَتْله قَالَ له ذُو نَفَر: أَيُّهَا الْمَلِك لاَ تَقْتُلْنِي؛ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُون بَقَائِي مَعَك خَيْرًا لَك مِنْ قَتْلِي. فَتَرَكَهُ مِنْ الْقَتْل، وَحَبَسَهُ عِنْده فِي وَثَاق، وَكَانَ أَبْرَهَة رَجُلاً حَلِيمًا. ثُمَّ مَضَى أَبْرَهَة عَلَى وَجْهه ذَلِكَ يُرِيد مَا خَرَجَ لَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ خَثْعَم عَرَضَ لَهُ نُفَيْل بن حَبِيب الْخَثْعَمِيّ فِي قَبِيلَيْ خَثْعَم: شَهْرَان، وَنَاهِس، وَمَنْ تَبِعه مِنْ قَبَائِل الْعَرَب، فَقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ أَبْرَهَة، وَأُخِذَ لَهُ أَسِيرًا، فَأُتِيَ بِهِ. فَلَمَّا هَمَّ بِقَتْلِهِ، قَالَ لَهُ نُفَيْل: أَيُّهَا الْمَلِك لاَ تَقْتُلْنِي؛ فَإِنِّي دَلِيلك بِأَرْضِ الْعَرَب، وَهَاتَانِ يَدَايَ لَك عَلَى قَبِيلَيْ خَثْعَم -شَهْرَان، وَنَاهِس- بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَة. فَأَعْفَاهُ وَخَلَّى سَبِيله، وَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ، يَدُلّهُ عَلَى الطَّرِيق. حَتَّى إِذَا مَرَّ بِالطَّائِف، خَرَجَ إِلَيْهِ مَسْعُود بن مُعَتِّب فِي رِجَال ثَقِيف، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِك، إِنَّمَا نَحْنُ عَبِيدك، سَامِعُونَ لَك مُطِيعُونَ، لَيْسَ لَك عِنْدنَا خِلاَف، وَلَيْسَ بَيْتنَا هَذَا بِالْبَيْتِ الَّذِي تُرِيد -يَعْنُونَ اللات - إنما تُرِيد الْبَيْت الَّذِي بِمَكَّة -عْنُونَ الْكَعْبَة- وَنَحْنُ نَبْعَث مَعَك مَنْ يَدُلّك، فَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ، وَبَعَثُوا مَعَهُ أَبَا رِغَال. فَخَرَجَ أَبْرَهَة وَمَعَهُ أَبُو رِغَال حَتَّى أَنْزَلَهُ الْمُغَمَّس، فَلَمَّا أَنْزَلَهُ بِهِ مَاتَ أَبُو رِغَال هُنَاكَ، فَرَجَمَتْ الْعَرَب قَبْره، فَهُوَ الْقَبْر الَّذِي يَرْجُم النَّاس بِالْمُغَمَّسِ. وَلَمَّا نَزَلَ أَبْرَهَة الْمُغَمَّس، بَعَثَ رَجُلاً مِنْ الْحَبَشَة، يُقَال لَهُ: الأَسْوَد بن مَقْصُود عَلَى خَيْل لَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّة، فَسَاقَ إِلَيْهِ أَمْوَال أَهْل مَكَّة مِنْ قُرَيْش وَغَيْرهمْ، وَأَصَابَ منها مِئَتَيْ بَعِير لِعَبْدِ الْمُطَّلِب بن هَاشِم، وَهُوَ يَوْمئِذٍ كَبِير قُرَيْش وَسَيِّدهَا. وَهَمَّتْ قُرَيْش وَكِنَانَة وَهُذَيْل وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ بِالْحَرَم مِنْ سَائِر النَّاس بِقِتَالِهِ، ثُمَّ عَرَفُوا أَنَّهُمْ لاَ طَاقَة لَهُمْ بِهِ فَتَرَكُوا ذَلِكَ، وَبَعَثَ أَبْرَهَة حُنَاطَة الْحِمْيَرِيّ إِلَى مَكَّة، وَقَالَ لَهُ: سَلْ عَنْ سَيِّد هَذَا الْبَلَد وَشَرِيفهمْ، ثُمَّ قُلْ لَهُ: إِنَّ الْمَلِك يَقُول لَكُمْ: إِنِّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُمْ، إِنَّمَا جِئْت لِهَدْمِ الْبَيْت، فَإِنْ لَمْ تَعَرَّضُوا دُونه بِحَرْبٍ فَلاَ حَاجَة لي بِدِمَائِكُمْ، فَإِنْ لَمْ يُرِدْ حَرْبِي فَأْتِنِي بِهِ.

فَلَمَّا دَخَلَ حُنَاطَة مَكَّة، سَأَلَ عَنْ سَيِّد قُرَيْش وَشَرِيفهَا، فَقِيلَ: عَبْد الْمُطَّلِب بن هَاشِم بن عَبْد مَنَاف بن قُصَيّ، فَجَاءَهُ فَقَالَ لَهُ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَبْرَهَة، فَقَالَ لَهُ عَبْد الْمُطَّلِب: وَاَللَّه مَا نُرِيد حَرْبه، وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ طَاقَة. هَذَا بَيْت اللَّه الْحَرَام، وَبَيْت خَلِيله إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلاَم -أَوْ كَمَا قَالَ - فَإِنْ يَمْنَعهُ فَهُوَ بَيْته وَحَرَمه، وَإِنْ يُخَلِّ بَيْنه وَبَيْنه، فَوَاللَّه مَا عِنْدنَا لَهُ مِنْ دَافِع عَنْهُ، أَوْ كَمَا قَالَ له. فَقَالَ لَهُ حُنَاطَة: فَانْطَلِقْ إِلَى الْمَلِك، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِك. فَانْطَلَقَ مَعَهُ عَبْد الْمُطَّلِب، وَمَعَهُ بَعْض بَنِيهِ، حَتَّى أَتَى الْعَسْكَر، فَسَأَلَ عَنْ ذِي نَفَر، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا، فَدُلَّ عَلَيْهِ، فَجَاءَهُ وَهُوَ فِي مَحْبِسه، فَقَالَ: يَا ذَا نَفَر، هَلْ عِنْدك غِنَاء فِيمَا نَزَلَ بِنَا؟ فَقَالَ لَهُ ذُو نَفَر، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا: وَمَا غِنَاء رَجُل أَسِير فِي يَدَيْ مَلِك، يَنْتَظِر أَنْ يَقْتُلهُ غُدُوًّا أَوْ عَشِيًّا! مَا عِنْدِي غِنَاء فِي شَيْء مِمَّا نَزَلَ بِك، إِلاَّ أَنَّ أُنَيْسًا سَائِق الْفِيل لِي صَدِيق، فَسَأُرْسِلُ إِلَيْهِ، فَأُوصِيه بِك، وَأُعْظِم عَلَيْهِ حَقّك، وَأَسْأَلهُ أَنْ يَسْتَأْذِن

لَك عَلَى الْمَلِك، فَتُكَلِّمهُ بِمَا تُرِيد، وَيَشْفَع لَك عِنْده بِخَيْرٍ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: حَسْبِي. فَبَعَثَ ذُو نَفَر إِلَى أُنَيْس فَجَاءَ بِهِ، فَقَالَ: يَا أُنَيْس إِنَّ عَبْد الْمُطَّلِب سَيِّد قُرَيْش، وَصَاحِب عِير مَكَّة يُطْعِم النَّاس بِالسَّهْلِ، وَالْوُحُوش فِي رُءُوس الْجِبَال، وَقَدْ أَصَابَ الْمَلِك لَهُ مِئَتَيْ بَعِير، فَاسْتَأْذِنْ لَهُ عَلَيْهِ، وَانْفَعْهُ عِنْده بِمَا اسْتَطَعْت، فَقَالَ: أَفْعَل.

فَكَلَّمَ أُنَيْس أَبْرَهَة، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِك، هَذَا سَيِّد قُرَيْش بِبَابِك يَسْتَأْذِن عَلَيْك، وَهُوَ صَاحِب عِير مَكَّة، يُطْعِم النَّاس بِالسَّهْلِ، وَالْوُحُوش فِي رُءُوس الْجِبَال، فَأْذَنْ لَهُ عَلَيْك فَلْيُكَلِّمْك بِحَاجَتِهِ، وَأَحْسِنْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ أَبْرَهَة، وَكَانَ عَبْد الْمُطَّلِب رَجُلاً عَظِيمًا وَسِيمًا جَسِيمًا. فَلَمَّا رَآهُ أَبْرَهَة أَجَلَّهُ وَأَكْرَمَهُ أَنْ يَجْلِس تَحْته، وَكَرِهَ أَنْ تَرَاهُ الْحَبَشَة يُجْلِسهُ مَعَهُ عَلَى سَرِير مُلْكه، فَنَزَلَ أَبْرَهَة عَنْ سَرِيره، فَجَلَسَ عَلَى بِسَاطه، وأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَيْهِ إِلَى جَنْبه، ثُمَّ قَالَ لِتُرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ مَا حَاجَتك إِلَى الْمَلِك؟ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ التُّرْجُمَان، فَقَالَ لَهُ عَبْد الْمُطَّلِب: حَاجَتِي إِلَى الْمَلِك أَنْ يَرُدّ عَلَيَّ مِئَتَيْ بَعِير أَصَابَهَا لِي. فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ أَبْرَهَة لِتُرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: قَدْ كُنْت أَعْجَبْتنِي حِين رَأَيْتُك، ثُمَّ زَهِدْت فِيك حِين كَلَّمْتنِي؛ أَتُكَلِّمُنِي فِي مِئَتَيْ بَعِير أَصَبْتهَا لَك، وَتَتْرُك بَيْتًا هُوَ دِينك وَدِين آبَائِك، قَدْ جِئْت لِهَدْمِهِ فَلاَ تُكَلِّمنِي فِيهِ؟! قَالَ لَهُ بَعْد الْمُطَّلِب: إِنِّي أَنَا رَبّ الْإِبِل، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا سَيَمْنَعُهُ. قَالَ: مَا كَانَ لِيُمْنَع مِنِّي، قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ، ارْدُدْ إِلَيَّ إِبِلِي.

وَكَانَ فِيمَا زَعَمَ بَعْض أَهْل الْعِلْم قَدْ ذَهَبَ مَعَ عَبْد الْمُطَّلِب إِلَى أَبْرَهَة حِين بَعَثَ إِلَيْهِ حُنَاطَة - يَعْمَر بن نُفَاثَة بن عَدِيّ بن الدُّئل بن بَكْر بن عَبْد مَنَاةِ بن كِنَانَة، وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّد بَنِي كِنَانَة، وَخُوَيْلِد بن وَاثِلَة الْهُذَلِيّ وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّد هُذَيْل، فَعَرَضُوا عَلَى أَبْرَهَة ثُلُث أَمْوَال تِهَامَة، عَلَى أَنْ يَرْجِع عَنْهُمْ وَلاَ يَهْدِم الْبَيْت، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، وَاَللَّه أَعْلَم.

وَكَانَ أَبْرَهَة، قَدْ رَدَّ عَلَى عَبْد الْمُطَّلِب الْإِبِل الَّتِي أَصَابَ لَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا عَنْهُ انْصَرَفَ عَبْد الْمُطَّلِب إِلَى قُرَيْش فَأَخْبَرَهُمْ الْخَبَر، وَأَمَرَهُمْ بِالْخُرُوج مِنْ مَكَّة، وَالتَّحَرُّز فِي شَعَف الْجِبَال وَالشِّعَاب، تَخَوُّفًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَعَرَّة الْجَيْش. ثُمَّ قَامَ عَبْد الْمُطَّلِب، فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ الْبَاب؛ بَاب الْكَعْبَة، وَقَامَ مَعَهُ نَفَر مِنْ قُرَيْش يَدْعُونَ اللَّه، وَيَسْتَنْصِرُونَهُ عَلَى أَبْرَهَة وَجُنْده، فَقَالَ عَبْد الْمُطَّلِب، وَهُوَ آخِذ بِحَلْقَة بَاب الْكَعْبَة:

يَا رَبِّ لاَ أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَا
يَا رَبِّ فَامْنَعْ مِنْهُمُ حِمَاكَا
إِنَّ عَدُوّ الْبَيْت مَنْ عَادَاكَا
امْنَعْهُمُ أَنْ يُخْرِبُوا قُرَاكَا(١)

---

(١) [الرجز] القائل: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ؛ جد رسول الله ﷺ (الجاهلي). اللغة: (لهم): الضمير فيها عائد على أبرهة وجيشه أصحاب الفيل. (حماكا): يقال: أَحْمَيت المكان فهو مُحْمىً: إذا جعلته حِمىً. وقال أبو زيد: حَمَيتُ الحِمَى حَمْيًا مَنَعته، قال: فإذا امتنع منه الناسُ وعَرَفوا أنه حِمىً قلت: أَحْمَيتُه. والمراد به هنا البيت الحرام.

وَقَالَ أَيْضًا:

لاَهُمَّ إِنَّ الْعَبْدَ يَمْـ ... ـنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعْ حِلاَلَكْ
لاَ يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ ... وَمِحَالُهُمْ غَدْوًا مِحَالَكْ
فَلَئِنْ فَعَلْتَ فَرُبَّمَا ... أَوْلَى فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكْ
وَلَئِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّهُ ... أَمْرٌ تُتِمُّ بِهِ فِعَالَكْ
وَكُنْتَ إِذَا أَتَى بَاغٍ بِسَلْمٍ ... نُرَجِّي أَنْ تَكُونَ لَنَا كَذَلِكْ
فَوَلَّوْا لَمْ يَنَالُوا غَيْرَ خِزْيٍ ... وَكَانَ الْحَيْنُ يُهْلِكُهُمْ هُنَالِكْ
وَلَمْ أَسْمَعْ بِأَرْجَسَ مِنْ رِجَالٍ ... أَرَادُوا الْعِزَّ فَانْتَهَكُوا حَرَامَكْ
جَرُّوا جُمُوعَ بِلاَدِهِمْ ... وَالْفِيلَ كَيْ يَسْبُوا عِيَالَكْ (١)

ثُمَّ أَرْسَلَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَلْقَةَ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى شَعَفِ الْجِبَالِ، فَتَحَرَّزُوا فِيهَا يَنْتَظِرُونَ مَا أَبْرَهَةُ فَاعِلٌ بِمَكَّةَ إِذَا دَخَلَهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبْرَهَةُ تَهَيَّأَ لِدُخُولِ مَكَّةَ، وَهَيَّأَ فِيلَهُ، وَعَبَّأَ جَيْشَهُ، وَكَانَ اسْمُ الْفِيلِ مَحْمُودًا، وَأَبْرَهَةُ مُجْمِعٌ لِهَدْمِ الْبَيْتِ، ثُمَّ الانْصِرَافِ إِلَى الْيَمَنِ. فَلَمَّا وَجَّهُوا الْفِيلَ، أَقْبَلَ نُفَيْلُ بن حَبِيبٍ الْخَثْعَمِيّ، حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِهِ فَقَالَ: ابْرُكْ مَحْمُودٌ، وَارْجِعْ رَاشِدًا مِنْ حَيْثُ جِئْتَ، فَإِنَّكَ فِي بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ. ثُمَّ أَرْسَلَ أُذُنَهُ، فَبَرَكَ الْفِيلُ، وَخَرَجَ نُفَيْلُ بن حَبِيبٍ يَشْتَدُّ حَتَّى أَصْعَدَ فِي الْجَبَلِ. وَضَرَبُوا الْفِيلَ لِيَقُومَ فَأَبَى، وَضَرَبُوا فِي رَأْسِهِ بِالطَّبَرْزِينِ لِيَقُومَ فَأَبَى، فَأَدْخَلُوا مَحَاجِنَ لَهُمْ فِي مَرَاقِّهِ، فَبَزَغُوهُ بِهَا لِيَقُومَ فَأَبَى، فَوَجَّهُوهُ رَاجِعًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَامَ يُهَرْوِلُ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الشَّامِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى مَكَّةَ فَبَرَكَ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا مِنَ الْبَحْرِ أَمْثَالَ الْخَطَاطِيفِ، مَعَ كُلِّ طَيْرٍ ثَلاَثَةُ أَحْجَارٍ يَحْمِلُهَا: حَجَرٌ فِي مِنْقَارِهِ، وَحَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ مِثْلُ

(قراكا): يريد مكة وما حولها من قرى الجزيرة. المعنى: يدعو عبد المطلب بن هاشم، جد رسول الله ﷺ ربه عندما سَيَّرَ أبرهة الحبشيّ جنده ومعه الفيل إلى بيت الله الحرام لتخريبه وهدمه، فقام عبد المطلب وأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله، ويستنصرونه على أبرهة، فكان مما قال هذه الأبيات التي يرجو فيها من الله أن يحمي بيته الحرام، وأن يمنعهم من تخريب مكة وما جاورها من القرى.

(١) [**مجزوء الكامل**] القائل: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ؛ جد رسول الله ﷺ (الجاهلي). اللغة: (لا هم): أصلها: اللهم، والعرب تحذف الألف واللام منها وتكتفي بما بقي؛ تقول: لاه أبوك، وهي تريد: لله أبوك. (حلالك): جمع حِلة، وهي جماعة البيوت، ويريد هنا القوم الحلول. والحلال أيضا: متاع البيوت. (غدوًا): غدًا، وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك، فحذف لامه، ولم يستعمل تاما إلا في الشعر، ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه، وإنما أراد القريب من الزمان. (محالك): كيدَك وقوّتك؛ والمَحل: المَكر والكيد. والمِحال: المكر بالحقّ. وفلان يُماحِلُ عن الإسلام؛ أي: يُماكِر ويُدافِع. والمُماحَلة: المُماكَرة والمُكايَدة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]. المعنى: يقول عبد المطلب: اللهم إن العبد الذليل يمنع رحله من أن يؤذى ويضر، وأنت ذو العزة والجبروت فامنع حلالك من تخريبهم وأذاهم، فلن يغلب صليبهم كيدك وقوتك، فإن فعلت ذلك فأنت وَلِيّه والقادر عليه، وذاك أمر تتم به فعالك.

الْحِمَّص وَالْعَدَس، لاَ يُصِيب مِنْهُمْ أَحَدًا إِلاَّ هَلَكَ، وَلَيْسَ كُلّهمْ أَصَابَتْ، وَخَرَجُوا هَارِبِينَ يَبْتَدِرُونَ الطَّرِيق الَّذِي مِنْهُ جَاءُوا، وَيَسْأَلُونَ عَنْ نُفَيْل بن حَبِيب، لِيَدُلّهُمْ عَلَى الطَّرِيق إِلَى الْيَمَن، فَقَالَ نُفَيْل بن حَبِيب حِين رَأَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّه بِهِمْ مِنْ نِقْمَته:

أَيْـنَ الْـمَـفَـرّ وَالْإِلَـه الـطَّـالِـب
وَالأَشْرَم الْمَغْلُوب غَيْر الْغَالِب(١)

فَخَرَجُوا يَتَسَاقَطُونَ بِكُلِّ طَرِيق، وَيَهْلِكُونَ عَلَى كُلّ مَنْهَل، فَأُصِيبَ أَبْرَهَة فِي جَسَده، وَخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ، تسقُطُ أَنَامِله أُنْمُلَة أُنْمُلَة، كُلَّمَا سَقَطَتْ أُنْمُلَة أَتْبَعَتْهَا مِدَّة تَمُثّ قَيْحًا وَدَمًا، حَتَّى قَدِمُوا بِهِ صَنْعَاء، وَهُوَ مِثْل فَرْخ الطَّيْر، فَمَا مَاتَ حَتَّى انْصَدَعَ صَدْره عَنْ قَلْبه، فِيمَا يَزْعُمُونَ(٢).

٣٨٠٩٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا سَلَمَة، عَنْ ابْن إِسْحَاق، عَنْ يَعْقُوب بن عُتْبَة بن الْمُغِيرَة بن الأَخْنَس، أَنَّهُ حَدَّثَ، أَنَّ أَوَّل مَا رُئِيَتْ الْحَصْبَة وَالْجُدَرِيّ بِأَرْضِ الْعَرَب ذَلِكَ الْعَام، وَأَنَّهُ أَوَّل مَا رُئِيَ بِهَا مُرَار الشَّجَر: الْحَرْمَل وَالْحَنْظَل وَالْعُشَر ذَلِكَ الْعَام(٣).

٣٨٠٩٨- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ أَقْبَلَ أَبْرَهَة الأَشْرَم مِنْ الْحَبَشَة وَمَنْ مَعَهُ مِنْ غزاةِ أَهْل الْيَمَن، إِلَى بَيْت اللَّه لِيَهْدِمهُ مِنْ أَجْل بِيعَة لَهُمْ أَصَابَهَا الْعَرَب بِأَرْضِ الْيَمَن، فَأَقْبَلُوا بِفِيلِهِمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالصَّفَاح بَرَكَ. فَكَانُوا إِذَا وَجَّهُوهُ إِلَى بَيْت اللَّه أَلْقَى بِجِرَانِهِ الأَرْض، وَإِذَا وَجَّهُوهُ إِلَى بَلَدهمْ انْطَلَقَ وَلَهُ هَرْوَلَة، حَتَّى إِذَا كَانَ بِنَخْلَةَ الْيَمَانِيَّة بَعَثَ اللَّه عَلَيْهِمْ طَيْرًا بِيضًا أَبَابِيل. وَالأَبَابِيل: الْكَثِيرَة، مَعَ كُلّ طائر منها ثَلاثَة أَحْجَار: حَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ، وَحَجَر فِي مِنْقَاره، فَجَعَلَتْ تَرْمِيهِمْ بِهَا حَتَّى جَعَلَهُمْ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ كَعَصْفٍ مَأْكُول. قَالَ: فَنَجَا أَبُو يَكْسُوم وَهُوَ أَبْرَهَة، فَجَعَلَ كُلَّمَا قَدِمَ أَرْضًا تَسَاقَطَ بَعْض لَحْمه، حَتَّى أَتَى قَوْمه، فَأَخْبَرَهُمْ الْخَبَر ثُمَّ هَلَكَ(٤).

وَقَوْله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره: فَجَعَلَ اللَّه أَصْحَاب الْفِيل كَزَرْعٍ أَكَلَتْهُ الدَّوَابّ فَرَاثَتْهُ، فَيَبِسَ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ. شَبَّهَ تَقَطُّع أَوْصَالهمْ بِالْعُقُوبَةِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهِمْ، وَتَفَرُّق

---

(١) [الرجز] القائل: نُفَيل بن حبيب (الجاهلي). اللغة: (المفر): الفِرار والمفرّ لغتان، وقيل: بل المفرّ: المَهرَب، وهو الموضع الذي يُهرَب إليه؛ أي: أين الفِرارُ، أو أين موضع الفرار. (الأشرم): أبرهة الحبشي. المعنى: البيت قاله نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بأصحاب الفيل من نقمته وعذابه، فيتساءل مستنكرًا: كيف يفر ويهرب أبرهة بما فعل والله سبحانه وتعالى هو الطالب له؟! ويقرر في المصرع الثاني من البيت أن أبرهة الأشرم هو المغلوب الهالك، وأن الله عز وجل هو الغالب المُهلِك القاصم بالحق أعناق الجبابرة.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٥٤٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٥٤٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

آرَاب أَبْدَانهمْ بِهَا، بِتَفَرُّقِ أَجْزَاء الرَّوْث، الَّذِي حَدَثَ عَنْ أَكْل الزَّرْع. وَقَدْ كَانَ بَعْضهمْ يَقُول: الْعَصْف: هُوَ الْقِشْر الْخَارِج الَّذِي يَكُون عَلَى حَبّ الْحِنْطَة مِنْ خَارِج كَهَيْئَةِ الْغِلَاف لَهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ وَرَق الزَّرْع:

٣٨٠٩٩- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثنا الْحَسَن، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ قَالَ: وَرَق الْحِنْطَة (١).

٣٨١٠٠- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ قَالَ: هُوَ التِّبْن (٢).

٣٨١٠١- **وَحُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: كَزَرْعٍ مَأْكُول (٣).

٣٨١٠٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عُمَارَة الأَسَدِيّ، قَالَ: ثنا زُرَيْق بن مَرْزُوق، قَالَ: ثنا هُبَيْرَة، عَنْ سَلَمَة بن نُبَيْط، عَنْ الضَّحَّاك فِي قَوْله: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ قَالَ: هُوَ الْهَبُور بِالنَّبَطِيَّةِ، وَفِي رِوَايَة: الْمَقْهُور (٤).

٣٨١٠٣- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ قَالَ: وَرَق الزَّرْع وَوَرَق الْبَقْل إِذَا أَكَلَتْهُ الْبَهَائِم فَرَاثَتْهُ فَصَارَ دريئًا (٥).

ذِكْر مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ قِشْر الْحَبّ:

٣٨١٠٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ قَالَ: الْبُرّ يُؤْكَل وَيُلْقِي عَصْفه الرِّيح، وَالْعَصْف: الَّذِي يَكُون فَوْق الْبُرّ: هُوَ لِحَاء الْبُرّ (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ، بِمَا:

٣٨١٠٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ أَبِي سِنَان، عَنْ حَبِيب بن أَبِي ثَابِت: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ قَالَ: كَطَعَامٍ مَطْعُوم (٧).

آخرَ تفسيرِ سورةِ (الفيل)

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الفيل) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (قُرَيْشٍ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝﴾

اخْتَلَفَتْ القراة فِي قِرَاءَة: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ﴾، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الأَمْصَار بِيَاءٍ بَعْد هَمْزة ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ وَ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾، سِوَى أَبِي جَعْفَر، فَإِنَّهُ وَافَقَ غَيْره فِي قَوْله: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ فَقَرَأَهُ بِيَاءٍ بَعْد هَمْزَة، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ فِي قَوْله: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ فَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهُ: (إِلْفِهِمْ) عَلَى أَنَّهُ مَصْدَر مِنْ: أَلِفَ يَأْلَف إِلْفًا، بِغَيْرِ يَاء. وَحَكَى بَعْضهمْ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ: (إِلَافِهِمْ) بِغَيْرِ يَاء، مَقْصُورَة الأَلِف.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ عِنْدِي: مَنْ قَرَأَهُ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ﴾ بِإِثْبَاتِ الْيَاء فِيهِمَا بَعْد الْهَمْزَة، مِنْ آلَفْت الشَّيْء أُولِفُهُ إِيلَافًا؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنْ القراة عَلَيْهِ. وَلِلْعَرَبِ فِي ذَلِكَ لُغَتَانِ: آلَفْت، وَأَلِفْت. فَمَنْ قَالَ: آلَفْت بِمَدِّ الأَلِف قَالَ: فَأَنَا أُوْالِف إِيلَافًا. وَمَنْ قَالَ: أَلِفْت، بِقَصْرِ الأَلِف قَالَ: فَأَنَا آلَف إِلْفًا، وَهُوَ رَجُل آلَف إِلْفًا.

وَحُكِيَ عَنْ عِكْرِمَة أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأ ذَلِكَ: (لِيَأْلَفِ قُرَيْش إِلْفهمْ رِحْلَة الشِّتَاء وَالصَّيْف).

٣٨١٠٦- **حَدَّثَنِي** بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكِيع، عَنْ أَبِي مَكِين، عَنْ عِكْرِمَة[(١)].

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ فِي ذَلِكَ، مَا:

٣٨١٠٧- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ لَيْث، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ أَسْمَاء بِنْت يَزِيد، قَالَتْ: سَمِعْت النَّبِيّ ﷺ يَقْرَأ: (إِلْفهمْ رِحْلَة الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ)[(٢)].

وَاخْتَلَفَ أَهْل الْعَرَبِيَّة فِي الْمَعْنَى الْجَالِب هَذِهِ اللَّام فِي قَوْله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾، فَكَانَ بَعْض نَحْوِيِّي الْبَصْرَة يَقُول: الْجَالِب لَهَا قَوْله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾[الفيل: ٥] فَهِيَ فِي قَوْل هَذَا الْقَائِل صِلَة لِقَوْلِهِ: جَعَلَهُمْ، فَالْوَاجِب عَلَى هَذَا الْقَوْل أَنْ يَكُون مَعْنَى الْكَلَام: فَفَعَلْنَا بِأَصْحَابِ الْفِيل هَذَا الْفِعْل، نِعْمَة مِنَّا عَلَى أَهْل هَذَا الْبَيْت، وَإِحْسَانًا مِنَّا إِلَيْهِمْ إِلَى نِعْمَتنَا عَلَيْهِمْ فِي رِحْلَة الشِّتَاء وَالصَّيْف، فَتَكُون اللَّام فِي قَوْله: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بِمَعْنَى (إِلَى)، كَأَنَّهُ قِيلَ: نِعْمَة لِنِعْمَةٍ وَإِلَى نِعْمَة؛ لِأَنَّ (إِلَى) مَوْضِع اللَّام، وَاللَّام مَوْضِع (إِلَى). وَقَدْ قَالَ مَعْنَى هَذَا الْقَوْل بَعْض أَهْل التَّأْوِيل.

(١) [ضعيف] أبو مكين لا أدري من يكون!! (٢) [ضعيف] شهر، وليث، وابن حميد كلهم ضعفاء.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٠٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ قَالَ: إِيلَافهمْ ذَلِكَ فَلَا يَشُقّ عَلَيْهِمْ رِحْلَة شِتَاء وَلَا صَيْف (١).

٣٨١٠٩- حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيل بن مُوسَى السُّدِّيّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيك، عَنْ إِبْرَاهِيم بن الْمُهَاجِر، عَنْ مُجَاهِد ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ قَالَ: نِعْمَتِي عَلَى قُرَيْش (٢).

٣٨١١٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه الْهِلَالِيّ، قَالَ: ثَنَا فَرْوَة ابْن أَبِي الْمَغْرَاء الْكِنْدِيّ، قَالَ: ثَنَا شَرِيك، عَنْ إِبْرَاهِيم بن الْمُهَاجِر، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٣).

٣٨١١١- حَدَّثَنَا عَمْرو بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا عَامِر بن إِبْرَاهِيم الأَصْبَهَانِيّ، قَالَ: ثَنَا خَطَّاب بن جَعْفَر بْن أَبِي الْمُغِيرَة، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ قَالَ: نِعْمَتِي عَلَى قُرَيْش (٤).

وَكَانَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة يَقُول: قَدْ قِيلَ هَذَا الْقَوْل، وَيُقَال: إِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَجَّبَ نَبِيّه ﷺ فَقَالَ: اعْجَبْ يَا مُحَمَّد لِنِعَمِ اللَّه عَلَى قُرَيْش فِي إِيلَافهمْ رِحْلَة الشِّتَاء وَالصَّيْف. ثُمَّ قَالَ: فَلَا يَتَشَاغَلُوا بِذَلِكَ عَنْ الْإِيمَان وَاتِّبَاعك، يُسْتَدَلّ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾.

وَكَانَ بَعْض أَهْل التَّأْوِيل يوجِّهُ تأويلَ ذلك إلى نحو القولِ الذى ذكَرنا عن بعضِ البصريين، غيرَ أنه كان يُوَجِّه تَأْوِيل قَوْله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ إِلَى أُلْفَة بَعْضهمْ بَعْضًا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١١٢- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ فَقَرَأَ: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ [الفيل: ١] إِلَى آخِر السُّورَة، قَالَ: هَذَا لِإِيلَافِ قُرَيْش صَنَعْت هَذَا بِهِمْ لِأُلْفَةِ قُرَيْش لِئَلَّا أُفَرِّق أُلْفَتهمْ وَجَمَاعَتهمْ، إِنَّمَا جَاءَ صَاحِب الْفِيل لِيَسْتَبِيدَ حَرِيمهمْ فَصَنَعَ اللَّه به ذَلِكَ (٥).

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بَالصَّوَاب أَنْ يُقَال: إِنَّ هَذِهِ اللَّام بِمَعْنَى التَّعَجُّب. وَإِنَّ مَعْنَى الْكَلَام: اعْجَبُوا لِإِيلَافِ قُرَيْش رِحْلَة الشِّتَاء وَالصَّيْف، وَتَرْكهمْ عِبَادَة رَبّ هَذَا الْبَيْت، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوع، وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْف، فَلْيَعْبُدُوا رَبّ هَذَا الْبَيْت، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوع،

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أبو إسحاق الكوفي ضعيف يعتبر به. و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْف . وَالْعَرَب إِذَا جَاءَتْ بِهَذِهِ اللاَّم ، فَأَدْخَلُوهَا فِي الْكَلاَم لِلتَّعَجُّبِ اكْتَفَوْا بِهَا دَلِيلاً عَلَى التَّعَجُّب مِنْ إِظْهَار الْفِعْل الَّذِي يَجْلِبهَا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِر :

أَغَرَّك أَنْ قَالُوا لِقُرَّة شَاعِرًا فَيَا لِأَبَاهُ مِنْ عَرِيف وَشَاعِر (١)

فَاكْتُفِيَ بِاللاَّم دَلِيلاً عَلَى التَّعَجُّب مِنْ إِظْهَار الْفِعْل . وَإِنَّمَا الْكَلاَم : أَغَرَّك أَنْ قَالُوا : اعْجَبُوا لِقُرَّة شَاعِرًا . فَكَذَلِكَ قَوْله : ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ .

وَأَمَّا الْقَوْل الَّذِي قَالَهُ مَنْ حَكَيْنَا قَوْله : إنها مِنْ صِلَة قَوْله : ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ فَإِنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَوَجَبَ أَنْ يَكُون ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بَعْض ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ، وَأَنْ لاَ تَكُون سُورَة مُنْفَصِلَة مِنْ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ . وَفِي إِجْمَاع جَمِيع الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُمَا سُورَتَانِ تَامَّتَانِ كُلّ وَاحِدَة مِنْهُمَا مُنْفَصِلَة عَنْ الأُخْرَى - مَا يَبِين عَنْ فَسَاد الْقَوْل الَّذِي قَالَهُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ .

وَلَوْ كَانَ قَوْله : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ مِنْ صِلَة قَوْله : ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥] لَمْ تَكُنْ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تَامَّة حَتَّى تَوَصَّلَ بِقَوْلِهِ : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ لِأَنَّ الْكَلاَم لاَ يَتِمّ إِلاَّ بِانْقِضَاءِ الْخَبَر الَّذِي ذُكِرَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١١٣- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِح ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَة ، عَنْ عَلِيّ ، عَنْ ابْن عَبَّاس ، فِي قَوْله : (إِلْفهمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) يَقُول : لُزُومهمْ (٢) .

٣٨١١٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ قَالَ : نَهَاهُمْ عَنْ الرِّحْلَة وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا رَبّ هَذَا الْبَيْت ، وَكَفَاهُمْ الْمُؤْنَة . وَكَانَتْ رِحْلَتهمْ فِي الشِّتَاء وَالصَّيْف ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ رَاحَة فِي شِتَاء وَلاَ صَيْف ، فَأَطْعَمَهُمْ بَعْد ذَلِكَ مِنْ جُوع ، وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْف ، وَأَلِفُوا الرِّحْلَة ؛ فَكَانُوا إِذَا شَاءُوا ارْتَحَلُوا ، وَإِذَا شَاءُوا أَقَامُوا ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ نِعْمَة اللَّه عَلَيْهِمْ (٣) .

٣٨١١٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنِي ابْن عَبْد الأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا دَاوُد ، عَنْ عِكْرِمَة قَالَ : كَانَتْ قُرَيْش قَدْ أَلِفُوا بُصْرَى وَالْيَمَن ؛ يَخْتَلِفُونَ إِلَى هَذِهِ فِي الشِّتَاء ، وَإِلَى هَذِهِ فِي الصَّيْف

---

(١) [الطويل] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (أغرك) : الهمزة للاستفهام ، وغرّه يغُرّه غرًّا وغُرورًا وغِرّة ؛ الأخيرة عن اللحياني ، فهو مَغرور وغرير : خدعه وأطعمه بالباطل . (لقرة) : اللام للتعجب ، والعرب إذا جاءت بهذه اللام ؛ فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها ، وقرة اسم رجل ، وهو موضع الشاهد عند المؤلف . (عريف) : العَرِيفُ رَئِيسُ القَوم وسَيّدهم سُمّي به ؛ لأنّه عُرِفَ بذلِكَ أو لمعرِفَتِه بسِياسةِ القَوم . المعنى : يقول : أغرّك أن قالوا : اعجبوا لقرّة شاعرا؟! فأنعم به من سيد في قومه عريف بسياستهم وحوائجهم ، وشاعر يجيد النظم .

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقِيمُوا بِمَكَّة (١).

٣٨١١٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي صَالِح ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ﴾ قَالَ: كَانُوا تُجَّارًا، فَعَلِمَ اللَّه حُبّهمْ لِلشَّام (٢).

٣٨١١٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ قَالَ: عَادَة قُرَيْش؛ عَادَتهمْ رِحْلَة الشِّتَاء وَالصَّيْف (٣).

٣٨١١٨- حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ كَانُوا أَلِفُوا الارْتِحَال فِي الْقَيْظ وَالشِّتَاء (٤).

وَقَوْله: ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ﴾ مَخْفُوضَة عَلَى الإِبْدَال، كَأَنَّهُ قَالَ: لإِيلَافِ قُرَيْش لإِيلَافِهِمْ رِحْلَة الشِّتَاء وَالصَّيْف. وَأَمَّا الرِّحْلَة فَنُصِبَتْ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ﴾. وَوُقُوعه عَلَيْهَا.

وَقَوْله: ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ يَقُول: رِحْلَة قُرَيْش الرِّحْلَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا إِلَى الشَّام فِي الصَّيْف، وَالأُخْرَى: إِلَى الْيَمَن فِي الشِّتَاء.

٣٨١١٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ قَالَ: كَانَتْ لَهُمْ رِحْلَتَانِ: الصَّيْف إِلَى الشَّام، وَالشِّتَاء إِلَى الْيَمَن فِي التِّجَارَة؛ إِذَا كَانَ الشِّتَاء امْتَنَعَ الشَّام مِنْهُمْ لِمَكَانِ الْبَرْد، وَكَانَتْ رِحْلَتهمْ فِي الشِّتَاء إِلَى الْيَمَن (٥).

٣٨١٢٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ قَالَ: كَانُوا تُجَّارًا (٦).

٣٨١٢١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْكَلْبِيّ ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ قَالَ: كَانَتْ لَهُمْ رِحْلَتَانِ: رِحْلَة فِي الشِّتَاء إِلَى الْيَمَن، وَرِحْلَة فِي الصَّيْف إِلَى الشَّام (٧).

٣٨١٢٢- حَدَّثَنَا عَمْرو بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا عَامِر بن إِبْرَاهِيم الأَصْبَهَانِيّ، قَالَ: ثَنَا خَطَّاب بن جَعْفَر ابْن أَبِي الْمُغِيرَة قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ قَالَ: كَانُوا يَشْتُونَ بِمَكَّة، وَيَصِيفُون بِالطَّائِف (٨).

وَقَوْله: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ يَقُول: فَلْيُقِيمُوا بِمَوْضِعِهِمْ وَوَطَنهمْ مِنْ مَكَّة، وَلْيَعْبُدُوا

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح]رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

رَبّ هَذَا الْبَيْت، يَعْنِي بِالْبَيْتِ: الْكَعْبَة، كَمَا:

٣٨١٢٣- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغِيرَة، عَنْ إِبْرَاهِيم، أَنَّ عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ صَلَّى الْمَغْرِب بِمَكَّة، فَقَرَأَ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْبَيْت (١).

٣٨١٢٤- حَدَّثَنَا عَمْرو بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا عَامِر بن إِبْرَاهِيم الأَصْبَهَانِيّ، قَالَ: ثَنَا خَطَّاب ابن جَعْفَر بْن أَبِي الْمُغِيرَة، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ قَالَ: الْكَعْبَة (٢).

وَقَالَ بَعْضهمْ: أُمِرُوا أَنْ يَأْلَفُوا عِبَادَة رَبّ مَكَّة كَإِلْفِهِمْ الرِّحْلَتَيْنِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٢٥- حَدَّثَنَا عَمْرو بن عَبْد الْحَمِيد الآمُلِيّ، قَالَ: ثَنَا مَرْوَان، عَنْ عَاصِم الأَحْوَل، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْل اللَّه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ قَالَ: أُمِرُوا أَنْ يَأْلَفُوا عِبَادَة رَبّ هَذَا الْبَيْت، كَإِلْفِهِمْ رِحْلَة الشِّتَاء وَالصَّيْف (٣).

وَقَوْله: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ يَقُول: الَّذِي أَطْعَمَ قُرَيْشًا مِنْ جُوع، كَمَا:

٣٨١٢٦- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ يَعْنِي: قُرَيْشًا أَهْل مَكَّة، بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيم ﷺ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] (٤).

﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ آمَنَهُمْ مِمَّا يَخَاف مِنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْل الْحَرَم؛ مِنْ الْغَارَات وَالْحُرُوب وَالْقِتَال، وَالأُمُور الَّتِي كَانَتْ الْعَرَب يَخَاف بَعْضهَا مِنْ بَعْض.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٢٧- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ حَيْثُ قَالَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] (٥).

٣٨١٢٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله:

---

(١) [ضعيف] إبراهيم عن عمر مرسل، والمغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عمرو بن عبد الحميد الآملي مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ قَالَ: آمَنَهُمْ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ فِي حَرَمِهِمْ (١).

٣٨١٢٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة قَوْله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ﴾ قَالَ: كَانَ أَهْل مَكَّة تُجَّارًا، يَتَعَاوَرُونَ ذَلِكَ شِتَاء وَصَيْفًا، آمِنِينَ فِي الْعَرَب، وَكَانَتْ الْعَرَب يُغِير بَعْضهَا عَلَى بَعْض لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَهُ مِنْ الْخَوْف؛ حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُل مِنْهُمْ لَيُصَاب فِي حَيّ مِنْ أَحْيَاء الْعَرَب، وَإِذَا قِيلَ حِرْمِيّ خُلِّيَ عَنْهُ وَعَنْ مَاله؛ تَعْظِيمًا لِذَلِكَ فِيمَا أَعْطَاهُمْ اللَّه مِنْ الأَمْن (٢).

٣٨١٣٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ مِنْ حَرَم اللَّه، فَلاَ يَعْرِض لَهُمْ أَحَد فِي الْجَاهِلِيَّة؛ يَأْمَنُونَ بِذَلِكَ، وَكَانَ غَيْرهمْ مِنْ قَبَائِل الْعَرَب إِذَا خَرَجَ أُغِيرَ عَلَيْهِ (٣).

٣٨١٣١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ قَالَ: كَانَتْ الْعَرَب يُغِير بَعْضهَا عَلَى بَعْض، وَيَسْبِي بَعْضهَا بَعْضًا، فَأَمِنُوا مِنْ ذَلِكَ لِمَكَانِ الْحَرَم، وَقَرَأَ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٧٥] (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: وَآمَنَهُمْ مِنْ الْجُذَام.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٣٢- حَدَّثَنَا الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، قَالَ: قَالَ الضَّحَّاك: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ قَالَ: مِنْ خَوْفهمْ مِنْ الْجُذَام (٥).

٣٨١٣٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ قَالَ: مِنْ الْجُذَام وَغَيْره (٦).

٣٨١٣٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: قَالَ وَكِيع: سَمِعْت ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾، قَالَ: الْجُوع ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ الْخَوْف: الْجُذَام (٧).

٣٨١٣٥- حَدَّثَنَا عَمْرو بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا عَامِر بن إِبْرَاهِيم الأَصْبَهَانِيّ، قَالَ: ثَنَا خَطَّاب بن جَعْفَر ابْن أَبِي الْمُغِيرَة، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ قَالَ: الْخَوْف: الْجُذَام (٨).

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (قريش) والحمد لله رب العالمين.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَال : إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَخْبَرَ أَنَّهُ وآمنهم من خوف وَالْعَدُوّ مَخُوف مِنْهُ ، وَالْجُذَام مَخُوف مِنْهُ ، وَلَمْ يُخَصِّص اللَّه الْخَبَر عَنْ أَنَّهُ آمَنَهُمْ مِنْ الْعَدُوّ دُون الْجُذَام ، وَلاَ مِنْ الْجُذَام دُون الْعَدُوّ ، بَلْ عَمَّ الْخَبَر بِذَلِكَ . فَالصَّوَاب أَنْ يُعَمّ كَمَا عَمَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، فَيُقَال : آمَنَهُمْ مِنْ الْمَعْنَيَيْنِ كِلَيْهِمَا .

آخِر تَفْسِير سُورَة (قُرَيْش)

تفسيرُ سورة (أَرَأَيْتَ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جَلَّ ثناؤه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْره بِقَوْلِهِ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ أَرَأَيْت يَا مُحَمَّد الَّذِي يُكَذِّب بِثَوَابِ اللَّه وَعِقَابه فَلَا يُطِيعهُ فِي أَمْره وَنَهْيه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٣٦- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ قَالَ: الَّذِي يُكَذِّب بِحُكْمِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ (١).

٣٨١٣٧- **حَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ ابْن جُرَيْج ﴿يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ قَالَ: بِالْحِسَابِ (٢).

وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه: (أَرَأَيْتُكَ الَّذِي يُكَذِّب) فالكاف فِي قِرَاءَته صِلَة، دُخُولهَا فِي الْكَلَام وَخُرُوجهَا وَاحِد.

وَقَوْله: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ يَقُول: فَهَذَا الَّذِي يُكَذِّب بِالدِّينِ هُوَ الَّذِي يَدْفَع الْيَتِيم عَنْ حَقّه وَيَظْلِمهُ، يُقَال مِنْهُ: دَعَعْت فُلَانًا عَنْ حَقّه فَأَنَا أَدُعّهُ دَعًّا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٣٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ قَالَ: يَدْفَع حَقّ الْيَتِيم (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٣٨١٣٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ قَالَ: يَدْفَع الْيَتِيم فَلاَ يُطْعِمهُ[١].

٣٨١٤٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أَيْ: يَقْهَرهُ وَيَظْلِمهُ[٢].

٣٨١٤١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ قَالَ: يَقْهَرهُ وَيَظْلِمهُ[٣].

٣٨١٤٢- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ قَالَ: يَقْهَرهُ[٤].

٣٨١٤٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان فِي قَوْله: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ قَالَ: يَدْفَعهُ[٥].

وَقَوْله: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلاَ يَحُثّ غَيْره عَلَى إِطْعَام الْمُحْتَاج مِنْ الطَّعَام.

وَقَوْله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: فَالْوَادِي الَّذِي يَسِيل مِنْ صَدِيد أَهْل جَهَنَّم لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ لاَ يُرِيدُونَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بِصَلاَتِهِمْ، وَهُمْ فِي صَلاَتهمْ سَاهُونَ إِذَا صَلَّوْهَا.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتهَا، فَلاَ يُصَلُّونَهَا إِلاَّ بَعْد خُرُوج وَقْتهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٤٤- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا سَكَن بن نَافِع الْبَاهِلِيّ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ خَلَف ابن حَوْشَب، عَنْ طَلْحَة بن مُصَرِّف، عَنْ مُصْعَب بن سَعْد، قَالَ: قُلْت لِأَبِي: أَرَأَيْت قَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: أَهِيَ تَرْكهَا؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ تَأْخِيرهَا عَنْ وَقْتهَا[٦].

٣٨١٤٥- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ هِشَام الدَّسْتُوَائِيّ، قَالَ: ثَنَا عَاصِم بن بَهْدَلَة، عَنْ مُصْعَب بن سَعْد، قَالَ: قُلْت لِسَعْدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: أَهُوَ

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وكما عند ابن أبي شيبة في المصنف، والبيهقي وغيرهما، وسند المصنف ضعيف.

مَا يُحَدِّث بِهِ أَحدنَا نَفْسه فِي صَلاته ؟ قَالَ : لاَ ، وَلَكِنَّ السَّهْو أَنْ يُؤَخِّرهَا عَنْ وَقْتهَا (١).

٣٨١٤٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب ، قَالَ : ثَنَا وَكِيع ، عَنْ سُفْيَان ، عَنْ عَاصِم ، عَنْ مُصْعَب بن سَعْد ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ : السَّهْو : التَّرْك عَنْ الْوَقْت (٢).

٣٨١٤٧- حَدَّثَنَا عَمْرو بن عَلِيّ ، قَالَ : ثَنَا عِمْرَان بن تَمَام الْبُنَانِيّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو جَمْرَة الضُّبَعِيّ نَصْر بن عِمْرَان ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ : الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتهَا (٣).

٣٨١٤٨- وَحَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوب ، عَنْ جَعْفَر ، عَنْ ابْن أَبْزَى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ : الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاة الْمَكْتُوبَة حَتَّى تَخْرُج مِنْ الْوَقْت أَوْ عَنْ وَقْتهَا (٤).

٣٨١٤٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار ، قَالَ : ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَان ، عَنْ الأَعْمَش ، عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوق ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ : التَّرْك لِوَقْتِهَا (٥).

٣٨١٥٠- حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِب ، قَالَ : ثَنِي أَبُو مُعَاوِيَة ، عَنْ الأَعْمَش ، عَنْ مُسْلِم ، عَنْ مَسْرُوق فِي قَوْله : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ : تَضْيِيع مِيقَاتهَا (٦).

٣٨١٥١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَان ، عَنْ سُفْيَان ، عَنْ الأَعْمَش ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ : تَرْكَ الْمَكْتُوبَة لِوَقْتِهَا (٧).

٣٨١٥٢- حَدَّثَنَا ابْن الْبَرْقِيّ ، قَالَ : ثَنَا ابْن أَبِي مَرْيَم ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بن أَيُّوب ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْن زَحْر ، عَنْ الأَعْمَش ، عَنْ مُسْلِم بن صُبَيْح ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الَّذِينَ يُضَيِّعُونَهَا عَنْ وقْتهَا (٨).

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتْرُكُونَهَا فَلاَ يُصَلُّونَهَا .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٥٣- حَدَّثَنِي عَلِيّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِح ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَة ، عَنْ عَلِيّ ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ فَهُمْ الْمُنَافِقُونَ كَانُوا يُرَاءُونَ النَّاس

---

(١) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند حسن ؛ عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ صدوق .

(٢) [صحيح] تقدم قبله .

(٣) [ضعيف] عمران بن تمام البناني مجهول الحال .

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات ، وسنده متصل .

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٨) [ضعيف] عبيد الله بن زحر الضمري مولاهم الإفريقي فيه اختلاف وله مناكير .

بِصَلَاتِهِمْ إِذَا حَضَرُوا، وَيَتْرُكُونَهَا إِذَا غَابُوا، وَيَمْنَعُونَهُمْ الْعَارِيَّةَ بُغْضًا لَهُمْ، وَهُوَ الْمَاعُون (١).

٣٨١٥٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ: هُم الْمُنَافِقُونَ يَتْرُكُونَ الصَّلَاة فِي السِّرّ، وَيُصَلُّونَ فِي الْعَلَانِيَة (٢).

٣٨١٥٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ: التَّرْك لَهَا (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتَهَاوَنُونَ بِهَا وَيَتَغَافَلُونَ عَنْهَا وَيَلْهُونَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٥٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ: لَاهُونَ (٤).

٣٨١٥٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: غَافِلُونَ (٥).

٣٨١٥٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ: سَاهٍ عَنْهَا؛ لاَ يُبَالِي صَلَّى أَمْ لَمْ يُصَلِّ (٦).

٣٨١٥٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ يُصَلُّونَ، وَلَيْسَت الصَّلَاة مِنْ شَأْنهمْ (٧).

٣٨١٦٠- حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا ابْن فُضَيْل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ: يَتَهَاوَنُونَ (٨).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ بِقَوْلِهِ: ﴿سَاهُونَ﴾: لَاهُونَ يَتَغَافَلُونَ عَنْهَا. وَفِي اللَّهْو عَنْهَا وَالتَّشَاغُل بِغَيْرِهَا؛ تَضْيِيعهَا أَحْيَانًا، وَتَضْيِيع وَقْتهَا أُخْرَى. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره. فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

صَحَّ بِذَلِكَ قَوْل مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ تَرْك وَقْتهَا، وَقَوْل مِنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ تَرْكهَا، لِمَا ذَكَرْت قَبْل مِنْ أَنَّ فِي السَّهْو عَنْهَا الْمَعَانِي الَّتِي ذُكِرَتْ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ بِذَلِكَ خَبَرَانِ يُؤَيِّدَانِ صِحَّة مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ: أَحَدهمَا: مَا:

٣٨١٦١- **حَدَّثَنِي** بِهِ زَكَرِيَّا ابن أَبَان الْمِصْرِيّ، قَالَ: ثَنَا عَمْرو بن طَارِق، قَالَ: ثَنَا عِكْرِمَة بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْمَلِك بن عُمَيْر، عَنْ مُصْعَب بن سَعْد، عَنْ سَعْد بن أَبِي وَقَّاص، قَالَ: سَأَلْت النَّبِيّ ﷺ، عَنْ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ: «**هُمْ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاة عَنْ وَقْتهَا**» (١).

وَالآخَر مِنْهُمَا: مَا:

٣٨١٦٢- **حَدَّثَنِي** بِهِ أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا مُعَاوِيَة بن هِشَام، عَنْ شَيْبَان النَّحْوِيّ، عَنْ جَابِر الْجُعْفِيّ، قَالَ: ثَنِي رَجُل، عَنْ أَبِي بَرْزَة الأَسْلَمِيّ، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ، لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: «**اللَّه أَكْبَر هَذِهِ خَيْر لَكُمْ مِنْ أَنْ لَوْ أُعْطِيَ كُلّ رَجُل مِنْكُمْ مِثْل جَمِيع الدُّنْيَا. هُوَ الَّذِي إِنْ صَلَّى لَمْ يَرْجُ خَيْر صَلَاته، وَإِنْ تَرَكَهَا لَمْ يَخَفْ رَبّه**» (٢).

٣٨١٦٣- **حَدَّثَنِي** أَبُو عَبْد الرَّحِيم الْبَرْقِيّ، قَالَ: ثَنَا عَمْرو بْن أَبِي سَلَمَة، قَالَ: سَمِعْت عُمَر بن سُلَيْمَان يُحَدِّث عَنْ عَطَاء بن دِينَار أَنَّهُ قَالَ: الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي قَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٣).

وَكِلَا الْمَعْنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْت فِي الْخَبَرَيْنِ اللَّذَيْنِ رَوَيْنَا عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ يَحْتَمِلُه مَعْنَى السَّهْو عَنْ الصَّلَاة.

وَقَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ يَقُول: الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ النَّاس بِصَلَاتِهِمْ إِذَا صَلَّوْا؛ لِأَنَّهُمْ لاَ يُصَلُّونَ رَغْبَة فِي ثَوَاب، وَلاَ رَهْبَة مِنْ عِقَاب، وَإِنَّمَا يُصَلُّونَهَا لِيَرَاهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَيَظُنُّونَهُمْ مِنْهُمْ، فَيَكُفُّونَ عَنْ سَفْك دِمَائِهِمْ، وَسَبْي ذَرَارِيّهِمْ، وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ، يَسْتَبْطِنُونَ الْكُفْر وَيُظْهِرُونَ الإِسْلَام. كَذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

---

(١) [منكر] والمحفوظ موقوف، وأما سند المصنف ففيه عكرمة بن إبراهيم الأزدي ضعيف الحديث. وزكريا بن يحيى بن أبان المصري مجهول الحال. وقال ابن أبي حاتم في العلل: وَسَمِعتُ أبا زُرعَةَ، وَسُئِلَ عَن حَدِيثٍ حَدَّثَنا بِهِ عَن شَيبانَ بنِ فَرّوخَ، عَن عِكرِمَةَ بنِ إبراهِيمَ، عَن عَبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيرٍ اللَّخمِيّ، عَن مُصعَبِ بنِ سَعدٍ، عَن أَبِيهِ، قالَ: سألتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَن قَولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قالَ: (هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَها عَن وَقتِها) فَسَمِعتُ أَبا زُرعَةَ، يَقُولُ: هَذا خَطأ، والصَّحِيحُ مَوقُوفٌ. اهـ. قال الدارقطني في العلل: وَسُئِلَ عَن حَدِيثِ مُصعَبِ بنِ سَعدٍ، عَن سَعدٍ (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَن قَولِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قالَ: إضاعَةُ الوَقتِ) فَقالَ: يَروِيهِ عَبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيرٍ، فاختُلِفَ عَنهُ، فأسنَدَهُ عِكرِمَةُ بنُ إبراهِيمَ، عَن عَبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيرٍ، وَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَغَيرُهُ يَروِيهِ عَن عَبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيرٍ مَوقُوفًا عَلَى سَعدٍ وَهُوَ الصَّوابُ، وَكَذَلِكَ رَواهُ طَلحَةُ بنُ مُصَرِّفٍ، وَسِماكُ بنُ حَربٍ، وَعاصِمُ بنُ أَبِي النَّجُودِ، عَن مُصعَبِ بنِ سَعدٍ، عَن أَبِيهِ مَوقُوفًا وَهُوَ الصَّوابُ. اهـ.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وجابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٦٤- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَامِر وَمُؤَمَّل، قَالاَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قَالَ: هُمْ الْمُنَافِقُونَ (١).

٣٨١٦٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٢).

٣٨١٦٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٣).

٣٨١٦٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب رضي الله عنه فِي قَوْله: ﴿يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: يُرَاءُونَ بِصَلَاتِهِمْ (٤).

٣٨١٦٨- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ (٥).

٣٨١٦٩- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: هُمْ الْمُنَافِقُونَ؛ كَانُوا يُرَاءُونَ النَّاس بِصَلَاتِهِمْ إِذَا حَضَرُوا وَيَتْرُكُونَهَا إِذَا غَابُوا (٦).

٣٨١٧٠- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: ثَنِي ابْن زَيْد: وَيُصَلُّونَ -وَلَيْسَ الصَّلَاة مِنْ شَأْنهمْ- رِيَاء (٧).

وَقَوْله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ يَقُول: وَيَمْنَعُونَ النَّاس مَنَافِع مَا عِنْدهمْ، وَأَصْل الْمَاعُون مِنْ كُلّ شَيْء مَنْفَعَته؛ يُقَال لِلْمَاءِ الَّذِي يَنْزِل مِنْ السَّحَاب: مَاعُونه، وَمِنْهُ قَوْل أَعْشَى بَنِي ثَعْلَبَة:

بِأَجْوَد مِنْهُ بِمَاعُونِهِ إِذَا مَا سَمَاؤُهُمْ لَمْ تَغِمْ (٨)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] مجاهد لم يسمع من علي.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٨) [المتقارب] القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (بماعونه): الماعونُ: اسمٌ جامعٌ لمنافع البيت؛ كالقِدر والفأس ونحوها، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، ويسمى الماء أيضًا ماعونًا. (تغم): الغَيم: السحاب، وقيل: هو أن لا ترى شمسًا من شدة الدّجن، وجمعه: غُيوم وغِيام؛ وقد غامَت السماء وأغامَت وأغيَمت وتَغَيَّمت وغَيَّمت، كله بمعنى. وأغيَم القومُ: إذا أصابهم غَيم. المعنى: يمدح الأعشى ملكًا من الملوك بكثرة جوده إذا انقطع عن الناس الغيث والخير، يقول ابن الأثير الكاتب في (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر): التفريط في إيراد المعاني الخطابية قبيح لا يجوز استعماله بوجه من الوجوه، والإفراط يجوز استعماله، فمنه

وَقَالَ آخَر يَصِف سَحَابًا :

يَمُجّ صَبِيره الْمَاعُون صَبًّا[(١)]

وَقَالَ عَبِيد الرَّاعِي :

قَوْم عَلَى الْإِسْلَام لَمَّا يَمْنَعُوا ماعُونَهمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلاَ[(٢)]

يَعْنِي بِالْمَاعُونِ : الطَّاعَة وَالزَّكَاة .

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الَّذِي عُنِيَ بِهِ مِنْ مَعَانِي الْمَاعُون فِي هَذَا الْمَوْضِع فَقَالَ بَعْضهمْ : عُنِيَ بِهِ الزَّكَاة الْمَفْرُوضَة .

الحسن، ومنه دون ذلك . فمما جاء من التفريط قول الأعشى :

وما مزبد من خليج الفرا ت جون غواربه تلتطم
بأجود منه بماعونه إذا ما سماؤهم لم تغم

فإنه مدح ملكًا بالجود بماعونه، والماعون : كل ما يستعار من قدوم أو قصعة أو قدر أو ما أشبه ذلك، وليس للملوك في بذله مدح، ولا لأوساط الناس أيضًا، وفي مدح السوقة به قولان، ومدح الملوك به عيب وذم فاحش، وهذا من أقبح التفريط . اهـ . ولكنا نرى أنه المراد بالماعون هنا ليس الاسم الجامع لمنافع البيت كالقدر والفأس وغيرها، وإنما المراد به الماء الذي ينزل من السحاب، وقد اتضح معناه بإضافته للبيت الأول، وكذا فسره المصراع الثاني من البيت، فهو يجود بمائه إذا ما سماء القوم لم تمطر .

(١) [الوافر] تمام البيت :

يَمُجّ صَبِيرُهُ الماعُونَ صَبًا إذا نَسَمٌ مِنَ الهَيفِ اعتراهُ

القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (يمج) : قال شَمِرٌ : مَجّ الماءَ من الفَم : صَبّه من فَمِه قَرِيبًا أو بعيدًا، وقد مجّه . ويقال للمطر : مُجاجُ المُزنِ . (صبيره) : الصَبِيرُ ؛ قال الأصمعي : الصَبِيرُ السَحاب الأبيض الذي يُصبَرُ بعضُه فوق بعض دَرَجًا . والجمع : صُبُرٌ . (الماعون) : المطر ؛ لأنه يأتي من رحمة الله عفوًا بغير علاج كما تعالج الآبار ونحوها من فرض المشارب . (الهيف) : ريحٌ باردة تهبّ من قِبَل مهبّ الجنوب . المعنى : يصف الشاعر سحابًا قد اعترته ريح باردة فراح يمج الغيث ويصب المطر صَبًّا .

(٢) [الكامل] القائل : الراعي النميري (الأموي) . اللغة : (ماعونهم) : الماعُونُ في الجاهلية : المنفعة والعطية، وفي الإسلام : الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة، وكله من السهولة والتيسر، وهو موضع الشاهد عند المؤلف . وقوله : (قوم على الإسلام لمّا يمنعوا ماعونهم) : أورده الزمخشري في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون : ٧] على أن الماعون الزكاة . (التهليلا) : التهليل هو قول لا إله إلا الله ؛ أراد كلمة التوحيد . المعنى : هذا البيت من قصيدة طويلة عدّتها تسعة وثمانون بيتًا للراعي النميري، يمدح بها عبد الملك بن مروان، وشكا فيها من السعاة ؛ وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان، وهي قصيدة جيدة، كان يقول : من لم يرو لي من أولادي هذه القصيدة وقصيدتي التي أولها : (بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا)، وهي في هذا المعنى أيضًا -فقد عقني . ويقول قبل البيت الشاهد :

أَوَلِيّ أَمرِ اللَهِ إِنّا مَعشَرٌ حُنَفاءُ نَسجُدُ بُكرَةً وأصيلا
عَرَبٌ نَرى لِلّهِ فِي أَموالِنا حَقّ الزَكاةِ مُنَزّلاً تَنزيلا
قَومٌ عَلى الإِسلامِ لَمّا يَمنَعوا ماعونَهُم وَيُضَيّعوا التَهليلا

يقول مخاطبًا الخليفة عبد الملك بن مروان : إنا معشر مسلمون على الحنيفية السمحاء، نقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، فإننا عرب نرى الزكاة حقًا وواجبًا منزلا من عند الله تعالى يجب علينا تأديته، فما دمنا على الإسلام ولله الحمد لم نمنع الزكاة ولم نضع قول لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٧١- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: قَالَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فِي قَوْله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: الزَّكَاة (١).

٣٨١٧٢- حَدَّثَنِي ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ عَبْد اللَّه بْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: قَالَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزَّكَاة (٢).

٣٨١٧٣- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان. وَحَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزَّكَاة (٣).

٣٨١٧٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: يَمْنَعُونَ زَكَاة أَمْوَالهمْ (٤).

٣٨١٧٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عُمَارَة وَأَحْمَد بن هِشَام قَالاَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه بن مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: الزَّكَاة (٥).

٣٨١٧٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: الزَّكَاة (٦).

٣٨١٧٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ عَلِيّ مِثْله (٧).

٣٨١٧٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد: أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كَانَ يَقُول: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الصَّدَقَة الْمَفْرُوضَة (٨).

٣٨١٧٩- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: هِيَ الزَّكَاة (٩).

---

(١) [ضعيف] مجاهد عن علي مرسل.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف يرسل.

(٤) [ضعيف] مجاهد عن علي مرسل.

(٥) [ضعيف] باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ضعيف يرسل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] مجاهد عن علي مرسل.

(٨) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٩) [ضعيف] مجاهد عن علي مرسل.

٣٨١٨٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عُمَر، قَالَ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزَّكَاة(١).

٣٨١٨١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سَلَمَة بن كُهَيْل، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَة، قَالَ: سَأَلَ رَجُل ابْن عُمَر عَنْ الْمَاعُون، قَالَ: هُوَ الْمَال الَّذِي لاَ يُؤَدَّى حَقّه. قَالَ: قُلْت: إِنَّ ابْن أُمّ عَبْد يَقُول: هُوَ الْمَتَاع الَّذِي يَتَعَاطَاهُ النَّاس بَيْنهمْ، قَالَ: هُوَ مَا أَقُول لَك(٢).

٣٨١٨٢- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا وَهْب بن جَرِير، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ سَلَمَة، قَالَ: سَمِعْت أَبَا الْمُغِيرَة قَالَ: سَأَلْت ابْن عُمَر عَنْ الْمَاعُون، فَقَالَ: هُوَ مَنْع الْحَقّ(٣).

٣٨١٨٣- حَدَّثَنَا عَبْد الْحَمِيد بن بَيَان، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن يَزِيد، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ سَلَمَة بن كُهَيْل، قَالَ: سُئِلَ ابْن عُمَر عَنْ الْمَاعُون، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يُسْأَل حَقّ مَاله وَيَمْنَعهُ، فَقَالَ: إِنَّ ابْن مَسْعُود يَقُول: هُوَ الْقِدْر وَالدَّلْو وَالْفَأْس، قَالَ: هُوَ مَا أَقُول لَكُمْ(٤).

٣٨١٨٤- حَدَّثَنِي هَارُون بن إِدْرِيس الأَصَمّ، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الْمُحَارِبِيّ، عَنْ إِسْمَاعِيل بن خَالِد، عَنْ سَلَمَة بن كُهَيْل أَنَّ ابْن عُمَر سُئِلَ عَنْ قَوْل اللَّه: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: الَّذِي يُسْأَل مَال اللَّه فَيَمْنَعهُ، فَقَالَ الَّذِي سَأَلَهُ: فَإِنَّ ابْن مَسْعُود يَقُول: هُوَ الْفَأْس وَالْقِدْر، قَالَ ابْن عُمَر: هُوَ مَا أَقُول لَك(٥).

٣٨١٨٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ إِسْمَاعِيل بن أبي خَالِد، عَنْ سَلَمَة بن كُهَيْل، قَالَ: سَأَلَ رَجُل ابْن عُمَر عَنْ الْمَاعُون فَذَكَرَ مِثْله(٦).

٣٨١٨٦- حَدَّثَنِي سُلَيْمَان بن مُحَمَّد بن مَعْدِيكَرِبَ الرُّعَيْنِيّ، قَالَ: ثَنَا بَقِيَّة بن الْوَلِيد، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، قَالَ: ثَنِي سَلَمَة بن كُهَيْل، قَالَ: سَمِعْت أَبَا الْمُغِيرَة -رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسَد- قَالَ: سَأَلْت عَبْد اللَّه بن عُمَر عَنْ الْمَاعُون، قَالَ: هُوَ مَنْع الْحَقّ، قُلْت: إِنَّ ابْن مَسْعُود قَالَ: هُوَ مَنْع الْفَأْس وَالدَّلْو، قَالَ: هُوَ مَنْع الْحَقّ(٧).

٣٨١٨٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سَلَمَة بن كُهَيْل، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَة، عَنْ ابْن عُمَر، قَالَ: هِيَ الزَّكَاة(٨).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح مختصرا] كما سيأتي بعده، وكما عند ابن أبي شيبة في المصنف قال: حدثنا وكيع، عن سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، عن ابن عمر، قال: (هو المال الذي لا يؤدى حقه). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ من أجل ابن حميد. وأبو المغيرة هو علي بن ربيعة.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سلمة بن كهيل عن ابن عمر مرسل.

(٥) (٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [حسن] سليمان بن محمد بن سليمان بن حميد بن معدي كرب- صدوق.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٨١٨٨- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ أَبِي صَالِح، عَنْ عَلِيّ مِثْله (١).

٣٨١٨٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا جَابِر بن يزيدَ بن رِفَاعَة، عَنْ حَسَّان بن مُخَارِق، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، قَالَ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزَّكَاة (٢).

٣٨١٩٠- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة وَالْحَسَن: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزَّكَاة الْمَفْرُوضَة (٣).

٣٨١٩١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ أَبِي عُمَر، عَنْ ابْن الْحَنَفِيَّة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: هِيَ الزَّكَاة (٤).

٣٨١٩٢- حَدَّثَتْ عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: الزَّكَاة (٥).

٣٨١٩٣- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: هُمْ الْمُنَافِقُونَ يَمْنَعُونَ زَكَاة أَمْوَالهمْ (٦).

٣٨١٩٤- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزَّكَاة الْمَفْرُوضَة (٧).

٣٨١٩٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة مِثْله (٨).

٣٨١٩٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن عُقْبَة، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: مَنَعُوا صَدَقَات أَمْوَالهمْ فَعَابَ اللَّه عَلَيْهِمْ (٩).

٣٨١٩٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ مُبَارَك، عَنْ الْحَسَن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: هُوَ الْمُنَافِق الَّذِي يَمْنَع زَكَاة مَاله، فَإِنْ صَلَّى رَاءَى، وَإِنْ فَاتَتْهُ لَمْ يَأْسَ عَلَيْهَا (١٠).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] حسان بن مخارق الشيباني مجهول الحال. و جابر بن يزيد بن رفاعة العجلي ضعيف الحديث.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] دينار بن عمر الأسدي أبو عمر البزار الكوفي الأعمى صدوق. وإسماعيل بن سلمان بن أبي المغيرة الأزرق التميمي الكوفي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [ضعيف] محمد بن عقبة لا أدري من يكون!!

(١٠) [ضعيف] مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوى أبو فضالة البصري صدوق، ولكنه يدلس عن الحسن.

٣٨١٩٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سَلَمَة، عَنْ الضَّحَّاك، قَالَ: هِيَ الزَّكَاة (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ مَا يَتَعَاوَرهُ النَّاس بَيْنهمْ؛ مِنْ مِثْل الدَّلْو وَالْقِدْر وَنَحْو ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨١٩٩- **حَدَّثَنِي** زَكَرِيَّا بن يَحْيَى ابْن أَبِي زَائِدَة، قَالَ: ثَنَا ابْن إِدْرِيس، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ الْحَكَم بن يَحْيَى بن الْجَزَّار، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ، أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّه: أَخْبِرْنِي عَنْ الْمَاعُون، قَالَ: هُوَ مَا يَتَعَاوَرهُ النَّاس بَيْنهمْ (٢).

٣٨٢٠٠- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ الْحَكَم، قَالَ: سَمِعْت يَحْيَى بن الْجَزَّار يُحَدِّث عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ -رَجُل مِنْ بَنِي تَمِيم ضَرِير الْبَصَر- وَكَانَ يَسْأَل عَبْد اللَّه بن مَسْعُود، وَكَانَ ابْن مَسْعُود يَعْرِف لَهُ، فَسَأَلَ عَبْد اللَّه عَنْ الْمَاعُون، فَقَالَ عَبْد اللَّه: إِنَّ مِنْ الْمَاعُون مَنْع الْفَأْس وَالْقِدْر وَالدَّلْو، خَصْلَتَانِ مِنْ هَؤُلاَءِ الثَّلاَث. قَالَ شُعْبَة: الْفَأْس لَيْسَ فِيهِ شَكّ (٣).

٣٨٢٠١- **حَدَّثَنَا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا الْوَلِيد، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ الْحَكَم بن عُتَيْبَة، عَنْ يَحْيَى بن الْجَزَّار، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ، عَنْ عَبْد اللَّه مِثْله (٤).

٣٨٢٠٢- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ الْحَكَم بن عُتَيْبَة، عَنْ يَحْيَى بن الْجَزَّار، أَنَّ أَبَا الْعُبَيْدَيْنِ -رَجُلاً مِنْ بَنِي تَمِيم، كَانَ ضَرِير الْبَصَر- سَأَلَ ابْن مَسْعُود عَنْ الْمَاعُون، فَقَالَ: هُوَ مَنْع الْفَأْس وَالدَّلْو، أَوْ قَالَ: مَنْع الْفَأْس وَالْقِدْر (٥).

٣٨٢٠٣- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ الْحَكَم، عَنْ يَحْيَى بن الْجَزَّار أَنَّ أَبَا الْعُبَيْدَيْنِ سَأَلَ ابْن مَسْعُود، عَنْ الْمَاعُون، قَالَ: هُوَ مَا يَتَعَاوَرهُ النَّاس بَيْنهمْ؛ الْفَأْس وَالْقِدْر وَالدَّلْو (٦).

٣٨٢٠٤- **حَدَّثَنَا** أَحْمَد بن مَنْصُور الرَّمَادِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْجَوَّاب، عَنْ عَمَّار بن زُرَيْق، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ حَارِثَة بن مُضَرِّب، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ، عَنْ عَبْد اللَّه، كُنَّا أَصْحَاب مُحَمَّد نُحَدِّث أَنَّ الْمَاعُون: الْقِدْر وَالْفَأْس وَالدَّلْو (٧).

قَالَ أَبُو بَكْر: قَالَ أَبُو الْجَوَاب، وَخَالَفَهُ زُهَيْر بن مُعَاوِيَة، فِيمَا:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٣٨٢٠٥- **حدثنا** بِهِ الْحَسَن الأَشْيَب، قَالَ: ثَنَا زُهَيْر، قَالَ: ثَنَا أَبُو إِسْحَاق، عَنْ حَارِثَة، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ (١).

٣٨٢٠٦- **حدثني** مُحَمَّد بن عُبَيْد، قَالَ: ثَنَا أَبُو الأَحْوَص، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ حَارِثَة، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ وَسَعد بن عِيَاض، عَنْ عَبْد اللَّه، قَالَ: كُنَّا أَصْحَاب مُحَمَّد ﷺ نَتَحَدَّث أَنَّ الْمَاعُون: الدَّلْو وَالْفَأْس وَالْقِدْر، لاَ يُسْتَغْنَى عَنْهُنَّ (٢).

٣٨٢٠٧- **حدثنا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ سَعِيد بن عِيَاض -قَالَ أَبُو مُوسَى: هَكَذَا قَالَ غُنْدَر- عَنْ أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ، قَالُوا: إِنَّ مِنْ الْمَاعُون: الْفَأْس وَالدَّلْو وَالْقِدْر (٣).

٣٨٢٠٨- **حدثنا** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: نَنَا سُفْيَان. وَحَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ سَعْد بن عِيَاض، يُحَدِّث عَنْ أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ بِمِثْلِهِ (٤).

٣٨٢٠٩- **قال**: ثَنَا أَبُو دَاوُد، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، قَالَ: سَمِعْت سَعْد بن عِيَاض، يُحَدِّث عَنْ أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ مِثْله (٥).

٣٨٢١٠- **حدثنا** خَلَّاد، قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضْر، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيل، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاق، عَنْ حَارِثَة بن مُضَرِّب، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ، قَالَ: قَالَ عَبْد اللَّه: الْمَاعُون: الْقِدْر وَالْفَأْس وَالدَّلْو (٦).

٣٨٢١١- **حدثنا** خَلَّاد، قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضْر، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيّ، قَالَ: أُخْبِرنَا سَلَمَة ابن كُهَيْل، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ، وَكَانَتْ بِهِ زَمَانَة، وَكَانَ عَبْد اللَّه يَعْرِف لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَن مَا الْمَاعُون؟ قَالَ: مَا يَتَعَاطَى النَّاس بَيْنهمْ مِنْ الْفَأْس وَالْقِدْر وَالدَّلْو وَأَشْبَاه ذَلِكَ (٧).

٣٨٢١٢- **حدثنا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سَلَمَة بن كُهَيْل، عَنْ مُسْلِم، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْن مَسْعُود عَنْ الْمَاعُون، فَقَالَ: مَا يَتَعَاطَاهُ النَّاس بَيْنهمْ (٨).

٣٨٢١٣- **قال**: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ الْحَسَن وَسَلَمَة بن كُهَيْل، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ، عَنْ ابْن مَسْعُود، قَالَ: الْفَأْس وَالدَّلْو وَالْقِدْر وَأَشْبَاهه (٩).

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٢) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.
(٦) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [**صحيح**] النضر سمع من المسعودي قبل الاختلاط.
(٨) [**ضعيف**] فيه ابن حميد المتقدم قبله.
(٩) [**صحيح**] تقدم قبل واحد.

٣٨٢١٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الْمُحَارِبِيّ، عَنْ الْمَسْعُودِيّ، عَنْ سَلَمَة بن كُهَيْل، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ أَنَّهُ سَأَلَ ابْن مَسْعُود عَنْ قَوْله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ فَذَكَرَ نَحْوه(١).

حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ، عَنْ الْحَارِث بن سُوَيْد، عَنْ ابْن مَسْعُود، قَالَ: الْفَأْس وَالْقِدْر وَالدَّلْو(٢).

٣٨٢١٥- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ، عَنْ الْحَارِث بن سُوَيْد، عَنْ عَبْد اللَّه، قَالَ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾ مَنْع الْفَأْس وَالْقِدْر وَالدَّلْو(٣).

٣٨٢١٦- حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ الْحَارِث بن سُوَيْد، عَنْ عَبْد اللَّه، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الْمَاعُون، قَالَ: مَا يَتَعَاوَرهُ النَّاس بَيْنهمْ: الْفَأْس وَالدَّلْو وَشَبَهه(٤).

٣٨٢١٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ مَالِك بن الْحَارِث، عَنْ ابْن مَسْعُود، قَالَ: الدَّلْو وَالْفَأْس وَالْقِدْر(٥).

٣٨٢١٨- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ سَعِيد بن عِيَاض، عَنْ أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ: قَالَ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الْفَأْس وَالْقِدْر وَالدَّلْو(٦).

٣٨٢١٩- حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، قَالَ: سُئِلَ عَبْد اللَّه عَنْ الْمَاعُون، قَالَ: مَا يَتَعَاوَرهُ النَّاس بَيْنهمْ؛ الْفَأْس وَالْقِدْر وَالدَّلْو وَشَبَهه(٧).

٣٨٢٢٠- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغِيرَة، عَنْ إِبْرَاهِيم أَنَّهُ قَالَ: هُوَ عَارِيَّة النَّاس: الْفَأْس وَالْقِدْر وَالدَّلْو وَنَحْو ذَلِكَ، يَعْنِي: الْمَاعُون(٨).

٣٨٢٢١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيم، عَنْ عَبْد اللَّه بِمِثْلِهِ(٩).

٣٨٢٢٢- قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس مِثْله، قَالَ: الْفَأْس وَالدَّلْو(١٠).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) (٣) (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٧) [صحيح]تقدم قبل واحد، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٩) [صحيح] تقدم قبل قليل، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٨٢٢٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حَبِيب بْن أَبِي ثَابِت الأَسَدِيّ، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الْعَارِيَّة(١).

٣٨٢٢٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع. وَحَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: هُوَ الْعَارِيَّة(٢).

٣٨٢٢٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد نَحْوه(٣).

٣٨٢٢٦- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس مِثْله(٤).

٣٨٢٢٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: مَتَاع الْبَيْت(٥).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، أَرَاهُ عَنْ ابْن عَبَّاس - شَكَّ أَبُو كُرَيْب- ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: الْمَتَاع(٦).

٣٨٢٢٨- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: هُوَ مَتَاع الْبَيْت(٧).

٣٨٢٢٩- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: يَمْنَعُونَهُمْ الْعَارِيَّة، وَهُوَ الْمَاعُون(٨).

٣٨٢٣٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: اخْتَلَفَ النَّاس فِي ذَلِكَ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يَمْنَعُونَ الزَّكَاة، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يَمْنَعُونَ الطَّاعَة، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يَمْنَعُونَ الْعَارِيَة(٩).

٣٨٢٣١- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: لَمْ يَجِئْ أَهْلهَا بَعْد(١٠).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وله أسانيد عن الحاكم والطحاوي ضعيفة.

(٢) [صحيح] من طريق أبي كريب. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(١٠) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره. فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

٣٨٢٣٢- **حَدَّثَنِي** ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾ مَا يَتَعَاطَى النَّاس بَيْنهمْ (١).

٣٨٢٣٣- **حَدَّثَنَا** يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثَنَا لَيْث، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ الْحَارِث، قَالَ: قَالَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: مَنَعَ الزَّكَاة وَالْفَأْس وَالدَّلْو وَالْقِدْر (٢).

٣٨٢٣٤- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم النَّبِيل، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حَبِيب بْن أَبِي ثَابِت، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، قَالَ: الْمَاعُون: الْعَارِيَة (٣).

٣٨٢٣٥- **حَدَّثَنِي** أَبُو حُصَيْن عَبْد اللَّه بن أَحْمَد بن يُونُس، قَالَ: ثَنَا عَبْثَر، قَالَ: ثَنَا حُصَيْن، عَنْ أَبِي مَالِك فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ قَالَ: الدَّلْو وَالْقِدْر وَالْفَأْس (٤).

٣٨٢٣٦- **حَدَّثَنَا** عَمْرو بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو دَاوُد، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَوَانَة، عَنْ عَاصِم بن بَهْدَلَة، عَنْ أَبِي وَائِل، عَنْ عَبْد اللَّه، قَالَ: كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا ﷺ وَنَحْنُ نَقُول: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: مَنْع الدَّلْو وَأَشْبَاه ذَلِكَ (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْمَاعُون: الْمَعْرُوف.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٢٣٧- **حَدَّثَنَا** مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم السُّلَمِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن رِفَاعَة، قَالَ: سَمِعْت مُحَمَّد بن كَعْب يَقُول: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الْمَعْرُوف (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: هُوَ الْمَال.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٢٣٨- **حَدَّثَنِي** أَحْمَد بن حَرْب، قَالَ: ثَنَا مُوسَى بن إِسْمَاعِيل، قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيم بن سَعْد، عَنْ ابْن شِهَاب، عَنْ سَعِيد بن الْمُسَيِّب، قَالَ: الْمَاعُون بِلِسَانِ قُرَيْش: الْمَال (٧).

---

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**ضعيف**] الحارث الأعور ضعيف، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. والليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره. فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٥) [**حسن**] عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ صدوق.

(٦) [**ضعيف**] محمد بن رفاعة بن أبي مالك القرظي مجهول الحال.

(٧) [**ضعيف**] أحمد بن حرب لا أدري من يكون. إلا أن يكون هو أحمد بن زهير بن حرب. فيكون الأثر صحيحًا. وفي علل الإمام أحمد[٣٥٢٢] قال ابنه: حدثني أبي قال: سمعت إبراهيم بن سعد يحدث عن بن شهاب قال الماعون بلسان قريش: المال، فقال له ابنه سعد: كنت حدثت عن سعيد -يعني: بن المسيب- فأبى وقال: لا، كأنه من رأي بن شهاب، قال أبي: وهو الصواب. اهـ.

٣٨٢٣٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ ابْن أَبِي ذِئْب، عَنْ الزُّهْرِيّ، قَالَ: الْمَاعُون: بِلِسَانِ قُرَيْش: الْمَال[1].

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدنَا بِالصَّوَابِ، إِذْ كَانَ الْمَاعُون هُوَ مَا وَصَفْنَا قَبْل، وَكَانَ اللَّه قَدْ أَخْبَرَ عَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْم وَأَنَّهُمْ يَمْنَعُونَهُ النَّاس خَبَرًا عَامًّا -مِنْ غَيْر أَنْ يَخُصّ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا- أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ النَّاس مَا يَتَعَاوَرونَهُ بَيْنهمْ، وَيَمْنَعُونَ أَهْل الْحَاجَة وَالْمَسْكَنَة مَا أَوْجَبَ اللَّه لَهُمْ فِي أَمْوَالهمْ مِنْ الْحُقُوق؛ لِأَنَّ كُلّ ذَلِكَ مِنْ الْمَنَافِع الَّتِي يَنْتَفِع بِهَا النَّاس بَعْضهمْ مِنْ بَعْض.

آخِر تَفْسِير سُورَة (أَرَأَيْت)

(١) [صحيح]، رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. وانظر التعليق قبله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الماعون) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (الْكَوْثَرِ)

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: إِنَّا أَعْطَيْنَاك يَا مُحَمَّد الْكَوْثَر.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى الْكَوْثَر؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ نَهَر فِي الْجَنَّة أَعْطَاهُ اللَّه نَبِيّه مُحَمَّدًا ﷺ.

ذكرُ من قال ذلك:

٣٨٢٤٠- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ مُحَارِب ابن دِثَار، عَنْ ابْن عُمَر: أَنَّهُ قَالَ: الْكَوْثَر: نَهَر فِي الْجَنَّة، حَافَتَاهُ ذَهَب وَفِضَّة، يَجْرِي عَلَى الدُّرّ وَالْيَاقُوت، مَاؤُهُ أَشَدّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَن وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَل (١).

٣٨٢٤١- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ عَطَاء، عَنْ مُحَارِب بن دِثَار الْبَاهِلِيّ، عَنْ ابْن عُمَر فِي قَوْله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: نَهَر فِي الْجَنَّة حَافَتَاهُ الذَّهَب، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرّ وَالْيَاقُوت، وَمَاؤُهُ أَشَدّ بَيَاضًا مِنْ الثَّلْج، وَأَشَدّ حَلَاوَة مِنْ الْعَسَل، وَتُرْبَته أَطْيَب مِنْ رِيح الْمِسْك (٢).

٣٨٢٤٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا عُمَر بن عُبَيْد، عَنْ عَطَاء، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: الْكَوْثَر: نَهَر فِي الْجَنَّة، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَب وَفِضَّة، يَجْرِي عَلَى الْيَاقُوت وَالدُّرّ، مَاؤُهُ أَبْيَض مِنْ الثَّلْج وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَل (٣).

٣٨٢٤٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب الْقُمِّيّ، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر بن عَطِيَّة، عَنْ شَقِيق -أَوْ مَسْرُوق- قَالَ: قُلْت لِعَائِشَة: يَا أُمّ الْمُؤْمِنِينَ حدثيني عن الكوثر، قالت: نهر في بُطْنان الجنة، قلت: وَمَا بُطْنَان الْجَنَّة؟ قَالَتْ: وَسَط الْجَنَّة: حَافَتَاهُ قُصُور اللُّؤْلُؤ وَالْيَاقُوت، تُرَابه الْمِسْك، وَحَصْبَاؤُهُ اللُّؤْلُؤ وَالْيَاقُوت (٤).

---

(١) [ضعيف]مداره على عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ ممن سمع منه قبل الاختلاط - فيما أعلم- وقد جاء مرفوعًا كذلك، ويقال فيه ما قلته هنا. والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف]تقدم قبله. (٣) [ضعيف]عطاء بن السائب اختلط.

(٤) [ضعيف]شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٣٨٢٤٤- حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن أَبِي سُرَيْج الرَّازِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو النَّضْر وَشَبَابَة، قَالاَ: ثَنَا أَبُو جَعْفَر الرَّازِيّ، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، عَنْ رَجُل، عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: الْكَوْثَر: نَهَر فِي الْجَنَّة، لَيْسَ أَحَد يُدْخِل أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ إِلاَّ سَمِعَ خَرِير ذَلِكَ النَّهْر (١).

٣٨٢٤٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِي جَعْفَر. وَحَدَّثَنَا ابْن أَبِي سُرَيْج، قَالَ: ثَنَا أَبُو نُعَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَر الرَّازِيّ، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ أَنَس، قَالَ: الْكَوْثَر: نَهَر فِي الْجَنَّة (٢).

٣٨٢٤٦- قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ أَبِي عُبَيْدَة، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: الْكَوْثَر نَهَر فِي الْجَنَّة، دُرّ مُجَوَّف (٣).

٣٨٢٤٧- قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ أَبِي عُبَيْدَة، عَنْ عَائِشَة: الْكَوْثَر: نَهَر فِي الْجَنَّة، عَلَيْهِ مِنْ الآنِيَة عَدَد نُجُوم السَّمَاء (٤).

٣٨٢٤٨- قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِي جَعْفَر الرَّازِيّ، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَع خَرِير الْكَوْثَر فَلْيَجْعَلْ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ (٥).

حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ أَبِي عُبَيْدَة، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: نَهَر فِي الْجَنَّة، شَاطِئَاهُ الدُّرّ الْمُجَوَّف (٦).

٣٨٢٤٩- قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبِي مُعَاذ عِيسَى بن يَزِيد، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ أَبِي عُبَيْدَة، عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: الْكَوْثَر: نَهَر فِي بُطْنَان الْجَنَّة؛ وَسَط الْجَنَّة، فِيهِ نَهَر شَاطِئَاهُ دُرّ مُجَوَّف، فِيهِ مِنْ الآنِيَة لِأَهْلِ الْجَنَّة مِثْل عَدَد نُجُوم السَّمَاء (٧).

٣٨٢٥٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: نَهَر أَعْطَاهُ اللَّه مُحَمَّدًا ﷺ فِي الْجَنَّة (٨).

٣٨٢٥١- حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن أَبِي سُرَيْج، قَالَ: ثَنَا مَسْعَدَة، عَنْ عَبْد الْوَهَّاب، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: الْكَوْثَر: نَهَر فِي الْجَنَّة، تُرَابه مِسْك أَذْفَر، وَمَاؤُهُ الْخَمْر (٩).

٣٨٢٥٢- حَدَّثَنَا ابْن أَبِي سُرَيْج، قَالَ: ثَنَا عُبَيْد اللَّه، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة فِي قَوْله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: نَهَر فِي الْجَنَّة (١٠).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم. (٢) [ضعيف] ابن أبي نجيح عن أنس مرسل.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٩٦٥] وغيره. وسند المصنف صحيح.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [ضعيف] ابن أبي نجيح عن عائشة مرسل.

(٦) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [ضعيف] عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر متروك الحديث.

(١٠) [صحيح] عبيد الله بن موسى بن باذام ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله كلهم ثقات تقدموا.

٣٨٢٥٣- حَدَّثَنَا الرَّبِيع، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، عَنْ سُلَيْمَان بن بِلَال، عَنْ شَرِيك بن أَبِي نِمْر، قَالَ: سَمِعْت أَنَس بن مَالِك يُحَدِّثنَا، قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّه ﷺ مَضَى بِهِ جِبْرِيل فِي السَّمَاء الدُّنْيَا، فَإِذَا هُوَ بِنَهَر عَلَيْهِ قَصْر مِنْ لُؤْلُؤ وَزَبَرْجَد، فَذَهَبَ يَشُمّ تُرَابه فَإِذَا هُوَ مِسْك، فَقَالَ: «يَا جِبْرِيل، مَا هَذَا النَّهَر؟» قَالَ: هُوَ الْكَوْثَر الَّذِي خَبَّأَ لَك رَبّك (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِالْكَوْثَرِ: الْخَيْر الْكَثِير.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٢٥٤- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنِي هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْر وَعَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ فِي الْكَوْثَر: هُوَ الْخَيْر الْكَثِير الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّه إِيَّاهُ. قَالَ أَبُو بِشْر: فَقُلْت لِسَعِيدِ بن جُبَيْر: فَإِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَر فِي الْجَنَّة، قَالَ: فَقَالَ سَعِيد: النَّهَر الَّذِي فِي الْجَنَّة مِنْ الْخَيْر الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّه إِيَّاهُ (٢).

٣٨٢٥٥- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم، عَنْ عَطَاء بن السَّائِب، قَالَ: قَالَ مُحَارِب بن دِثَار: مَا قَالَ سَعِيد بن جُبَيْر فِي الْكَوْثَر؟ قَالَ: قُلْت: قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس: هُوَ الْخَيْر الْكَثِير، فَقَالَ: صَدَقَ وَاَللَّه (٣).

٣٨٢٥٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: الْخَيْر الْكَثِير (٤).

٣٨٢٥٧- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي بِشْر، قَالَ: سَأَلْت سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ الْكَوْثَر، فَقَالَ: هُوَ الْخَيْر الْكَثِير الَّذِي آتَاهُ اللَّه، فَقُلْت لِسَعِيدِ: إِنَّا كُنَّا نَسْمَع أَنَّهُ نَهَر فِي الْجَنَّة، فَقَالَ: هُوَ الْخَيْر الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّه إِيَّاهُ (٥).

٣٨٢٥٨- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنِي عَبْد الصَّمَد، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي بِشْر، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: الْخَيْر الْكَثِير (٦).

٣٨٢٥٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ عُمَارَة ابْن أَبِي حَفْصَة، عَنْ عِكْرِمَة، قَالَ: هُوَ النُّبُوَّة، وَالْخَيْر الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّه إِيَّاهُ (٧).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٩٦٦] وغيره. وقد تقدم الكلام عن شريك في سورة النجم، وبعض أخطاءه في هذا الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرطهما. دون عطاء.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وسيأتي بعده، وهذا فيه عطاء بن السائب اختلط.

(٤) [صحيح] عطاء بن السائب اختلط، والثوري ممن روى عنه قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

٣٨٢٦٠- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا حَرَمِيّ بن عُمَارَة، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَارَة، عَنْ عِكْرِمَة فِي قَوْل اللَّه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: الْخَيْر الْكَثِير، وَالْقُرْآن وَالْحِكْمَة (١).

٣٨٢٦١- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: ثَنَا عُمَارَة ابْن أَبِي حَفْصَة، عَنْ عِكْرِمَة أَنَّهُ قَالَ: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: الْخَيْر الْكَثِير (٢).

٣٨٢٦٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: الْخَيْر الْكَثِير (٣).

قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ هِلَال، قَالَ: سَأَلْت سَعِيد بن جُبَيْر ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: أَكْثَرَ اللَّه لَهُ مِنْ الْخَيْر، قُلْت: نَهَر فِي الْجَنَّة؟ قَالَ: نَهَر وَغَيْره.

٣٨٢٦٣- حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بن يَحْيَى بْن أَبِي زَائِدَة، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، عَنْ عِيسَى بن مَيْمُون، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: الْخَيْر الْكَثِير (٤).

٣٨٢٦٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: الْخَيْر الْكَثِير (٥).

٣٨٢٦٥- حَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ مُجَاهِد: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: قَالَ: الْخَيْر كُلّه (٦).

٣٨٢٦٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: خَيْر الدُّنْيَا وَالآخِرَة (٧).

٣٨٢٦٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة فِي الْكَوْثَر، قَالَ: هُوَ الْخَيْر الْكَثِير (٨).

٣٨٢٦٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، قَالَ: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: الْخَيْر الْكَثِير (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبل خمسة، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، وزكريا، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] عطاء بن السائب سمع منه سفيان وهو صحيح.

٣٨٢٦٩- قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ بَدْر بن عُثْمَان، سَمِعَ عِكْرِمَة يَقُول فِي الْكَوْثَر: قَالَ: مَا أُعْطِيَ النَّبِيّ مِنَ الْخَيْر وَالنُّبُوَّة وَالْقُرْآن(١).

٣٨٢٧٠- حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن أَبِي سُرَيْج الرَّازِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو دَاوُد، عَنْ بَدْر، عَنْ عِكْرِمَة قَوْله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: الْخَيْر الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّه: النُّبُوَّة وَالْإِسْلَام(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ حَوْض أُعْطِيَهُ رَسُول اللَّه ﷺ فِي الْجَنَّة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٢٧١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ فِطْر، عَنْ عَطَاء ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: حَوْض فِي الْجَنَّة أُعْطِيَهُ رَسُول اللَّه ﷺ(٣).

٣٨٢٧٢- حَدَّثَنَا أَحْمَد بن أَبِي سُرَيْج، قَالَ: ثَنَا أَبُو نُعَيْم، قَالَ: ثَنَا فِطْر، قَالَ: سَأَلْت عَطَاء وَنَحْنُ نَطُوف بِالْبَيْتِ عَنْ قَوْله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ: حَوْض أُعْطِيَهُ رَسُول اللَّه ﷺ(٤).

وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَال بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْل مَنْ قَالَ: هُوَ اسْم النَّهَر الَّذِي أُعْطِيَهُ رَسُول اللَّه ﷺ فِي الْجَنَّة، وَصَفَهُ اللَّه بِالْكَثْرَةِ، لِعِظَم قَدْره.

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى الْأَقْوَال فِي ذَلِكَ بالصواب، لِتَتَابُعِ الْأَخْبَار عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ذِكْر الْأَخْبَار الْوَارِدَة بِذَلِكَ:

٣٨٢٧٣- حَدَّثَنَا أَحْمَد بن الْمِقْدَام الْعِجْلِيّ، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر، قَالَ: سَمِعْت أَبِي يُحَدِّث عَنْ قَتَادَة، عَنْ أَنَس، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِنَبِيِّ اللَّه ﷺ فِي الْجَنَّة -أَوْ كَمَا قَالَ- عَرَضَ لَهُ نَهَر حَافَتَاهُ الْيَاقُوت الْمُجَوَّف -أَوْ قَالَ: الْمُجَوَّب- فَضَرَبَ الْمَلَك الَّذِي مَعَهُ بِيَدِهِ فِيه فَاسْتَخْرَجَ مِسْكًا، فَقَالَ مُحَمَّد لِلْمَلَكِ الَّذِي مَعَهُ: «مَا هَذَا؟» قَالَ: هَذَا الْكَوْثَر الَّذِي أَعْطَاك اللَّه. قَالَ: وَرُفِعَتْ لَهُ سِدْرَة الْمُنْتَهَى، فَأَبْصَرَ عِنْدهَا أَثَرًا عَظِيمًا، أَوْ كَمَا قَالَ(٥).

٣٨٢٧٤- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ أَنَس، أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ، قَالَ: «**بَيْنَمَا أَنَا أَسِير فِي الْجَنَّة، إِذْ عَرَضَ لِي نَهَر، حَافَتَاهُ قِبَاب اللُّؤْلُؤ الْمُجَوَّف، فَقَالَ الْمَلَك الَّذِي مَعَهُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ هَذَا الْكَوْثَر الَّذِي أَعْطَاك اللَّه إِيَّاهُ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى أَرْضه، فَأَخْرَجَ مِنْ طِينه الْمِسْك**»(٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [حسن] مطر بن خليفة المخزومي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] مطر بن خليفة المخزومي صدوق.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] وهذا سند حسن؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٣٨٢٧٥- حَدَّثَنِي ابْن عَوْف، قَالَ: ثَنَا آدَم، قَالَ: ثَنَا شَيْبَان، عَنْ قَتَادَة، عَنْ أَنَس قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاء، أُتِيت عَلَى نَهَر حَافَتَاهُ قِبَاب اللُّؤْلُؤ الْمُجَوَّف، قُلْت: مَا هَذَا يَا جِبْرِيل؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَر الَّذِي أَعْطَاك رَبّك، فَأَهْوَى الْمَلَك بِيَدِهِ، فَاسْتَخْرَجَ طينه مِسْكًا أَذْفَر»(١).

٣٨٢٧٦- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ حُمَيْد، عَنْ أَنَس بن مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «دَخَلْت الْجَنَّة، فَإِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ خِيَام اللُّؤْلُؤ، فَضَرَبْت بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ، فَإِذَا مِسْك أَذْفَر». قَالَ: «قُلْت: مَا هَذَا يَا جِبْرِيل؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَر الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّه»(٢).

٣٨٢٧٧- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْد الصَّمَد، قَالَ: ثَنَا هَمَّام، قَالَ: ثَنَا قَتَادَة، عَنْ أَنَس، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ، فَذَكَرَ نَحْو حَدِيث يَزِيد، عَنْ سَعِيد الذي حدثنا بشر(٣).

٣٨٢٧٨- ثَنَا أَحْمَد ابْن أَبِي سُرَيْج، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَيُّوب الْعَبَّاس، قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيم بن سَعْد، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه بن مُسْلِم ابْن أَخِي ابْن شِهَاب، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَس، قَالَ: سُئِلَ رَسُول اللَّه ﷺ عَنْ الْكَوْثَر، فَقَالَ: «هُوَ نَهَر أَعْطَانِيهِ اللَّه فِي الْجَنَّة، تُرَابه مِسْك أَبْيَض مِنْ اللَّبَن، وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَل، تَرِدهُ طَيْر أَعْنَاقهَا مِثْل أَعْنَاق الْجُزُر»، قَالَ أَبُو بَكْر: يَا رَسُول اللَّه، إِنَّهَا لَنَاعِمَة؟ قَالَ: «آكِلهَا أَنْعَم مِنْهَا»(٤).

٣٨٢٧٩- حَدَّثَنَا خَلَّاد بن أَسْلَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا النضر، قال: أخبرنا مُحَمَّد بن عَمْرو بن عَلْقَمَة بْن أَبِي وَقَّاص اللَّيْثِيّ، عَنْ كَثِير، عَنْ أَنَس بن مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «دَخَلْت الْجَنَّة حِين عُرِجَ بِي، فَأُعْطِيت الْكَوْثَر، فَإِذَا هُوَ نَهَر فِي الْجَنَّة، عِضَادَتَاهُ بُيُوت مُجَوَّفَة مِنْ لُؤْلُؤ»(٥).

٣٨٢٨٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه بن عَبْد الْحَكَم، قَالَ: ثَنَا أَبِي وَشُعَيْب بن اللَّيْث، عَنْ اللَّيْث، عَنْ يَزِيد بن الْهَادِ، عَنْ عَبْد اللَّه بن مُسْلِم بن شِهَاب، عَنْ أَنَس: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول اللَّه، مَا الْكَوْثَر؟ قَالَ: «نَهَر أَعْطَانِيهِ اللَّه فِي الْجَنَّة، لَهُوَ أَشَدّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَن، وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَل، فِيهِ طُيُور أَعْنَاقهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُر». قَالَ عُمَر: يَا رَسُول اللَّه، إِنَّهَا لَنَاعِمَة، قَالَ: «آكِلهَا أَنْعَم مِنْهَا»(٦).

٣٨٢٨١- حَدَّثَنَا يُونُس، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن عَبْد اللَّه، قَالَ: ثَنِي اللَّيْث، عَنْ ابْن الْهَادِ، عَنْ

---

(١) [صحيح] محمد بن عوف بن سفيان ثقة حافظ، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [ضعيف] مداره على محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري تفرد عن عمه بأحاديث لم يتابع عليها.

(٥) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة بن أبي وقاص الليثي ضعيف يعتبر به. وكثير بن عبد الله السامي متروك.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم. لولا أن شيخ المصنف لا يروي عن شعيب ولا عن أبيه عند مسلم.

عَبْد الْوَهَّاب عَنْ عَبْد اللَّه بن مُسْلِم بن شِهَاب، عَنْ أَنَس أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَذَكَرَ مِثْله (١).

٣٨٢٨٢- حَدَّثَنَا عُمَر بن عُثْمَان بن عَبْد الرَّحْمَن الزُّهْرِيّ أَنَّ أَخَاهُ عَبْد اللَّه أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَنَس بن مَالِك صَاحِب النَّبِيّ ﷺ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيّ ﷺ، فَقَالَ: مَا الْكَوْثَر؟ فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «هُوَ نَهَر أَعْطَانِيهِ اللَّه فِي الْجَنَّة، مَاؤُهُ أَبْيَض مِنْ اللَّبَن، وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَل، فِيهِ طُيُور أَعْنَاقهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُر»، فَقَالَ عُمَر: إِنَّهَا لَنَاعِمَة يَا رَسُول اللَّه، فَقَالَ: «آكِلهَا أَنْعَم مِنْهَا» (٢).

فَقَالَ: هُوَ عُمَر بن عُثْمَان: قَالَ ابْن أَبِي أُوَيْس. وَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْن أَخِي الزُّهْرِيّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَس، عَنْ النَّبِيّ ﷺ فِي الْكَوْثَر مِثْله (٣).

٣٨٢٨٣- حَدَّثَنَا ابْن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا ابْن فُضَيْل، قَالَ: ثَنَا عَطَاء، عَنْ مُحَارِب بن دِثَار، عَنْ ابْن عُمَر، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «الْكَوْثَر نَهَر فِي الْجَنَّة، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَب، وَمَجْرَاهُ عَلَى الْيَاقُوت وَالدُّرّ، تُرْبَته أَطْيَب مِنْ الْمِسْك، مَاؤُهُ أَحْلَى مِنْ الْعَسَل، وَأَشَدّ بَيَاضًا مِنْ الثَّلْج» (٤).

٣٨٢٨٤- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَطَاء بن السَّائِب، قَالَ: قَالَ لِي مُحَارِب بن دِثَار: مَا قَالَ سَعِيد بن جُبَيْر فِي الْكَوْثَر؟ قُلْت: حَدَّثَنَا عَنْ ابْن عَبَّاس، أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الْخَيْر الْكَثِير، فَقَالَ: صَدَقَ وَاَللَّه، إِنَّهُ لَلْخَيْر الْكَثِير، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْن عُمَر، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «الْكَوْثَر نَهَر فِي الْجَنَّة، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَب، يَجْرِي عَلَى الدُّرّ وَالْيَاقُوت» (٥).

٣٨٢٨٥- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، عَنْ أَنَس بن مَالِك، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «الْكَوْثَر نَهَر فِي الْجَنَّة»، قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «رَأَيْت نَهَرًا حَافَتَاهُ اللُّؤْلُؤ، فَقُلْت: يَا جِبْرِيل، مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَر الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّه» (٦).

٣٨٢٨٦- حَدَّثَنَا ابْن الْبَرْقِيّ، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي مَرْيَم، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر ابْن أَبِي كَثِير، قَالَ: أَخْبَرَنَا حِزَام بن عُثْمَان، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن الأَعْرَج، عَنْ أُسَامَة بن زَيْد أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ أَتَى حَمْزَة بن عَبْد الْمُطَّلِب يَوْمًا، فَلَمْ يَجِدهُ، فَسَأَلَ امْرَأَته عَنْهُ -وَكَانَتْ مِنْ بَنِي النَّجَّار- فَقَالَتْ: خَرَجَ بِأَبِي أَنْتَ، آنِفًا عَامِدًا نَحْوك، فَأَظُنّهُ أَخْطَأَك فِي بَعْض أَزِقَّة بَنِي النَّجَّار، أَوَلاَ تَدْخُل يَا

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهري مجهول الحال.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، ولم يروه عنه أحد ممن سمع منه قبل الاختلاط، ولبعضه شواهد صحيحة تقدمت.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

رَسُول اللَّه ؟ فَدَخَلَ، فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ حَيْسًا فَأَكَلَ مِنْهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُول اللَّه، هَنِيئًا لَك وَمَرِيئًا، لَقَدْ جِئْت وَإِنِّي لَأُرِيد أَنْ آتِيك فأُهَنِّيَكَ وَأَمْرِيك؛ أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَارَة أَنَّك أُعْطِيت نَهَرًا فِي الْجَنَّة يُدْعَى الْكَوْثَر، فَقَالَ: «أَجَل، وَعَرْضه -يَعْنِي: أَرْضه- يَاقُوت وَمَرْجَان وَزَبَرْجَد وَلُؤْلُؤ» (١).

وَقَوْله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الصَّلَاة الَّتِي أَمَرَ اللَّه نَبِيّه ﷺ أَنْ يُصَلِّيهَا بِهَذَا الْخِطَاب، وَمَعْنَى قَوْله: ﴿وَانْحَرْ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: حَضَّهُ عَلَى الْمُوَاظَبَة عَلَى الصَّلَاة الْمَكْتُوبَة، وَعَلَى الْحِفْظ عَلَيْهَا فِي أَوْقَاتهَا بِقَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٢٨٧- **حَدَّثَنِي** عَبْد الرَّحْمَن بن الأَسْوَد الطُّفَاوِيّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن رَبِيعَة، قَالَ: ثَنِي يَزِيد بْن أَبِي زِيَاد بْن أَبِي الْجَعْد، عَنْ عَاصِم الْجَحْدَرِيّ، عَنْ عُقْبَة بن ظُهِير، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فِي قَوْله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: وَضْع الْيَمِين عَلَى الشِّمَال فِي الصَّلَاة (٢).

٣٨٢٨٨- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا حَمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ عَاصِم الْجَحْدَرِيّ، عَنْ عُقْبَة بن ظَبْيَانِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: وَضْع الْيَد عَلَى الْيَد فِي الصَّلَاة (٣).

٣٨٢٨٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ حَمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ عَاصِم الْجَحْدَرِيّ، عَنْ عُقْبَة بن ظَبْيان، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: وَضْع يَده الْيُمْنَى عَلَى وَسَط سَاعِده الْيُسْرَى، ثُمَّ وَضْعهمَا عَلَى صَدْره (٤).

٣٨٢٩٠- **قَالَ**: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ حَمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ عَاصِم الأَحْوَل، عَنْ الشَّعْبِيّ مِثْله (٥).

٣٨٢٩١- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ يَزِيد بْن أَبِي زِيَاد، عَنْ عَاصِم الْجَحْدَرِيّ، عَنْ عُقْبَة بن ظَهِير، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: وَضْع اليمنى عَلَى الشِّمَال فِي الصَّلَاة (٦).

٣٨٢٩٢- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، يُقَال: ثَنَا عَوْف، عَنْ أَبِي الْقَمُوص فِي قَوْله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: وَضْع الْيَد عَلَى الْيَد فِي الصَّلَاة (٧).

٣٨٢٩٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح الْخُرَاسَانِيّ، قَالَ: ثَنَا حَمَّاد، عَنْ عَاصِم

---

(١) [ضعيف] عبد الرحمن الأعرج عن أسامة مرسل، والسند إليه ضعيف؛ فيه حرام بن عثمان الأنصاري متروك.

(٢) [ضعيف] عقبة بن ظبيان أو عقبة بن ظهير مجهول. وانظر الجرح والتعديل[١٧٣٩].

(٣) [ضعيف] عقبة وأبوه مجهولان.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] تقدم قبل واحد.

(٧) [صحيح] أبو القموص زيد بن علي العبدي صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

الْجَحْدَرِيّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقْبَة بن ظَبْيَان، أَنَّ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ فِي قَوْل اللَّه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: وَضع يَده الْيُمْنَى عَلَى وَسط سَاعِده الأَيْسَر، ثُمَّ وَضعهمَا عَلَى صَدْره (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾: الصَّلاَة الْمَكْتُوبَة، وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَانْحَرْ﴾ أَنْ يَرْفَع يَدَيْه إِلَى النَّحر عِنْد افْتِتَاح الصَّلاَة وَالدُّخُول فِيهَا.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٢٩٤- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ جَابِر، عَنْ أَبِي جَعْفَر ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ الصَّلاَة، ﴿وَانْحَرْ﴾: يَرْفَع يَدَيْهِ أَوَّل مَا يُكَبِّر فِي الافْتِتَاح (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ الْمَكْتُوبَة، وَبِقَوْلِهِ ﴿وَانْحَرْ﴾: نَحر الْبُدْن.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٢٩٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام بن سَلْم وَهَارُون بن الْمُغِيرَة، عَنْ عَنْبَسَة، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: الصَّلاَة الْمَكْتُوبَة وَنَحر الْبُدْن (٣).

٣٨٢٩٦- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، عَنْ عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر وَحَجَّاج، عن عطاء، أَنَّهُمَا قَالاَ فِي قَوْله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: صَلاَة الْغَدَاة بِجَمْع، وَنَحر الْبُدْن بِمِنًى (٤).

٣٨٢٩٧- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ فِطْر، عَنْ عَطَاء: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: صَلاَة الْفَجْر، وَانْحَرِ الْبُدْن (٥).

٣٨٢٩٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: الصَّلاَة الْمَكْتُوبَة، وَالنَّحر: النُّسُك وَالذَّبْح يَوْم الأَضْحَى (٦).

٣٨٢٩٩- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ الْحَكَم فِي قَوْله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: صَلاَة الْفَجْر (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ: صَلِّ يَوْم النَّحر صَلاَة الْعِيد، وَانْحَرْ نُسُكك.

---

(١) [**ضعيف**] تقدم قبل واحد. (٢) [**ضعيف**] جابر الجعفي متروك.

(٣) [**صحيح بغير هذا اللفظ**] كما عند عبد الرزاق في التفسير قال: نا عبد الرزاق عن الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وفطر، عن عطاء، في قوله تعالى: (فصل لربك وانحر) قال: صل الصبح بجمع، وانحر البدن بمنى. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤) [**صحيح عن عطاء فقط**] كما تقدم في التعليق قبله وكما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٦) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [**ضعيف**] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٠٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا هَارُون بن الْمُغِيرَة، عَنْ عَنْبَسَة، عَنْ جَابِر، عَنْ أَنَس بن مَالِك، قَالَ: كَانَ النَّبِيّ ﷺ يَنْحَر قَبْل أَنْ يُصَلِّي، فَأُمِرَ أَنْ يُصَلِّي ثُمَّ يَنْحَر (١).

٣٨٣٠١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَنْ عِكْرِمَة: فَصَلِّ الصَّلَاة، وَانْحَرْ النُّسُك (٢).

٣٨٣٠٢- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ ثَابِت بن أَبِي صَفِيَّة، عَنْ أَبِي جَعْفَر ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ قَالَ: الصَّلَاة. وَقَالَ عِكْرِمَة: الصَّلَاة وَنَحْر النُّسُك (٣).

٣٨٣٠٣- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا حَكَّام، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: إِذَا صَلَّيْت يَوْم الأَضْحَى فَانْحَرْ (٤).

٣٨٣٠٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا فِطْر، قَالَ: سَأَلْت عَطَاء عَنْ قَوْله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: تُصَلِّي وَتَنْحَر (٥).

٣٨٣٠٥- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: اذْبَحْ (٦).

٣٨٣٠٦- قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا أَبَان بن خَالِد، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: الذَّبْح (٧).

٣٨٣٠٧- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: نَحْر الْبُدْن، وَالصَّلَاة يَوْم النَّحْر (٨).

٣٨٣٠٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: صَلَاة الأَضْحَى، وَالنَّحْر نَحْر الْبُدْن (٩).

٣٨٣٠٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قَالَ: مَنَاحِر الْبُدْن بِمِنًى (١٠).

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] ثابت بن أبي صفية ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٧) [حسن] أبان بن خالد الحنفي لا بأس به، كما قال أبو حاتم الرازي، وأحمد وابن معين.

(٨) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٨٣١٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَنْ عِكْرِمَة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ قَالَ: نَحْر النُّسُك (١).

٣٨٣١١- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ يَقُول: اذْبَحْ يَوْم النَّحْر (٢).

٣٨٣١٢- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ قَالَ: نَحْر الْبُدْن (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّ قَوْمًا كَانُوا يُصَلُّونَ لِغَيْرِ اللَّه، وَيَنْحَرُونَ لِغَيْرِهِ فَقِيلَ لَهُ: اجْعَلْ صَلَاتك وَنَحْرك لِلَّهِ، إِذْ كَانَ مَنْ يَكْفُر بِاللَّهِ يَجْعَلهُ لِغَيْرِهِ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣١٣- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: ثَنِي أَبُو صَخْر، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ، أَنَّهُ كَانَ يَقُول فِي هَذِهِ الآيَة: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ يَقُول: إِنَّ نَاسًا كَانُوا يُصَلُّونَ لِغَيْرِ اللَّه، وَيَنْحَرُونَ لِغَيْرِ اللَّه، فَإِذَا أَعْطَيْنَاك الْكَوْثَر يَا مُحَمَّد فَلَا تَكُنْ صَلَاتك وَنَحْرك إِلَّا لِي (٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَة يَوْم الْحُدَيْبِيَة، حِين حُصِرَ النَّبِيّ ﷺ وَأَصْحَابه، وَصُدُّوا عَنْ الْبَيْت، فَأَمَرَهُ اللَّه أَنْ يُصَلِّي، وَيَنْحَر الْبُدْن، وَيَنْصَرِف، فَفَعَلَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣١٤- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْر، قَالَ: ثَنِي أَبُو مُعَاوِيَة الْبَجَلِيّ، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ الآيَة -يَعْنِي قَوْله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ يَوْم الْحُدَيْبِيَة- أَتَاهُ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ: انْحَرْ وَارْجِعْ، فَقَامَ رَسُول اللَّه ﷺ، فَخَطَبَ خُطْبَة الْفِطْر وَالنَّحْر، ثُمَّ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْبُدْن فَنَحَرَهَا، فَذَلِكَ حِين يَقُول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ (٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَصَلِّ وَادْعُ رَبّك وَسَلْهُ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣١٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أَبِي سِنَان، عَنْ ثَابِت، عَنْ الضَّحَّاك ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ قَالَ: صَلِّ لِرَبِّك وَسَلْ (٦).

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٤) (٥) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يَتَأَوَّل قَوْله : ﴿وَٱنْحَرْ﴾ وَاسْتَقْبِلْ الْقِبْلَة بِنَحْرِك . وَذُكِرَ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْض الْعَرَب يَقُول : مَنَازِلهمْ تَتَنَاحَر ، أَيْ : هَذَا بِنَحْرِ هَذَا ، أَيْ : قُبَالَته . وَذُكِرَ أَنَّ بَعْض بَنِي أَسَد أَنْشَدَهُ :

أَبَا حَكَم هَلْ أَنْتَ عَمّ مُجَالِد وَسَيِّد أَهْل الأَبْطَح الْمُتَنَاحِر[1]

أَيْ : يَنْحَر بَعْضه بَعْضًا .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَال عِنْدِي بِالصَّوَابِ : قَوْل مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَاجْعَلْ صَلاَتك كُلّهَا لِرَبِّك خَالِصًا دُون مَا سِوَاهُ مِنْ الأَنْدَاد وَالآلِهَة ، وَكَذَلِكَ نَحْرك اجْعَلْهُ لَهُ دُون الأَوْثَان ، شُكْرًا لَهُ عَلَى مَا أَعْطَاك مِنْ الْكَرَامَة وَالْخَيْر الَّذِي لاَ كُفْء لَهُ ، وَخَصَّك بِهِ مِنْ إِعْطَائِهِ إِيَّاكَ الْكَوْثَر .

وَإِنَّمَا قُلْت : ذَلِكَ أَوْلَى الأَقْوَال بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ نَبِيّه ﷺ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ مِنْ عَطِيَّته وَكَرَامَته ، وَإِنْعَامه عَلَيْهِ بِالْكَوْثَرِ ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْله : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ . فَكَانَ مَعْلُومًا بِذَلِكَ أَنَّهُ خَصَّهُ بِالصَّلاَةِ لَهُ ، وَالنَّحْر عَلَى الشُّكْر لَهُ عَلَى مَا أَعْلَمَهُ مِنْ النِّعْمَة الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْه ، بِإِعْطَائِهِ إِيَّاهُ الْكَوْثَر ، فَلَمْ يَكُنْ لِخُصُوصِ بَعْض الصَّلاَة بِذَلِكَ دُون بَعْض ، وَبَعْض النَّحْر دُون بَعْض وَجْه ؛ إِذْ كَانَ حَثًّا عَلَى الشُّكْر عَلَى النِّعَم .

فَتَأْوِيل الْكَلاَم إِذَنْ : إِنَّا أَعْطَيْنَاك يَا مُحَمَّد الْكَوْثَر ، إِنْعَامًا مِنَّا عَلَيْك بِهِ ، وَتَكْرِمَة مِنَّا لَك ، فَأَخْلِصْ لِرَبِّك الْعِبَادَة ، وَأَفْرِدْ لَهُ صَلاَتك وَنُسُكك ، خِلاَفًا لِمَا يَفْعَلهُ مَنْ كَفَرَ بِهِ وَعَبَدَ غَيْره ، وَنَحَرَ لِلأَوْثَانِ .

وَقَوْله : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ إِنَّ مُبْغِضك يَا مُحَمَّد وَعَدُوّك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ يَعْنِي بِالأَبْتَرِ : الأَقَلّ وَالأَذَلّ الْمُنْقَطِع دَابِره ، الَّذِي لاَ عَقِب لَهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْمَعْنِيّ بِذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضهمْ : عُنِيَ بِهِ الْعَاصِ بن وَائِل السَّهْمِيّ .

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣١٦- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِح ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَة ، عَنْ عَلِيّ ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ يَقُول : عَدُوّك[2] .

٣٨٣١٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قَالَ : هُوَ الْعَاصِ بن وَائِل[3] .

٣٨٣١٨- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار ، قَالَ : ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَان ، عَنْ هِلاَل بن خَبَّاب ،

---

(١) [الطويل] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : (الأبطح) : اسم موضع . (المتناحر) : منَ المَجاز : الدّارانِ تَتَناحَران ، أي : تَتَقابَلان ، يقال : مَنازلُ بني فلانٍ تَتَناحَر ، أي : تَتَقابَل . وقال الفَرّاءُ : سمعتُ بعضَ العربِ يقول : مَنازلُهم تَتَناحَرُ ، هذا بنَحرِ هذا ، أي : قُبالَتُه . وَنَحَرَت الدارُ الدارَ ، كَمَنَع : استَقبَلَتها ، فهي تَنحَرها ، وكذلك ناحَرَت ، وهو مَجاز ، وبه استشهد المؤلف عند تفسير قوله تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ . المعنى : يسأل الشاعر أبا حكم فيقول : هل أنت عم مجالد ، وسيد أهل الأبطح الذين تتقابل منازلهم؟

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه .

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

قَالَ: سَمِعْت سَعِيد بن جُبَيْر يَقُول: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قَالَ: هُوَ الْعَاص بن وَائِل (١).

٣٨٣١٩- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ هِلَال، قَالَ: سَأَلْت سَعِيد بن جُبَيْر عَنْ قَوْله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قَالَ: عَدُوّك الْعَاص بن وَائِل انْبَتَرَ مِنْ قَوْمه (٢).

٣٨٣٢٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قَالَ: الْعَاص بن وَائِل، قَالَ: أَنَا شَانِئ مُحَمَّد، وَمَنْ شَنَأَهُ النَّاس فَهُوَ الأَبْتَر (٣).

٣٨٣٢١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قَالَ: هُوَ الْعَاص بن وَائِل، قَالَ: أَنَا شَانِئ مُحَمَّدًا، وَهُوَ أَبْتَر؛ لَيْسَ لَهُ عَقِب، قَالَ اللَّه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (٤).

قَالَ قَتَادَة: الأَبْتَر: الْحَقِير الدَّقِيق الذَّلِيل (٥).

٣٨٣٢٢- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ هَذَا الْعَاص بن وَائِل، بَلَغَنَا أَنَّهُ قَالَ: أَنَا شَانِئ مُحَمَّدٍ (٦).

٣٨٣٢٣- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قَالَ: الرَّجُل يَقُول: إِنَّمَا مُحَمَّد أَبْتَر؛ لَيْسَ لَهُ كَمَا تَرَوْنَ عَقِب، فَقَالَ اللَّه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ: عُقْبَة بْن أَبِي مُعَيْط.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٢٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوب الْقُمِّيّ، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر بن عَطِيَّة، قَالَ: كَانَ عُقْبَة بْن أَبِي مُعَيْط يَقُول: إِنَّهُ لاَ يَبْقَى لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلَد وَهُوَ أَبْتَر، فَأَنْزَلَ اللَّه فِيهِ هَؤُلاَءِ الآيَات: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ عُقْبَة بْن أَبِي مُعَيْط ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (٨).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ جَمَاعَة مِنْ قُرَيْش.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم إسناده قبله.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٢٥- حَدَّثَنَا ابن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَهَّاب، قَالَ: ثَنَا دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، فِي هَذِهِ الآيَـــة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١] قَالَ: نَزَلَتْ فِي كَعْب بن الأَشْرَف، أَتَى مَكَّة فَقَالَ له أَهْلهَا: نَحْنُ خَيْر أَمْ هَذَا الصُّنْبُور الْمُنْبَتِر مِنْ قَوْمه، وَنَحْنُ أَهْل الْحَجِيج، وَعِنْدنَا مَنْحَر الْبُدْن؟ قَالَ: أَنْتُمْ خَيْر. فَأَنْزَلَ اللَّه فِيهِ هَذِهِ الآيَة، وَأَنْزَلَ فِي الَّذِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا قَالُوا: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (١).

٣٨٣٢٦- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ بَدْر بن عُثْمَان، عَنْ عِكْرِمَة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾. قَالَ: لَمَّا أُوحِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ قُرَيْش: بُتِرَ مُحَمَّد مِنَّا، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قَالَ: الَّذِي رَمَاك بِالْبَتْرِ هُوَ الأَبْتَر (٢).

٣٨٣٢٧- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا ابن أَبِي عَدِيّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا دَاوُد بن أَبِي هِنْد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابن عَبَّاس قَالَ: لَمَّا قَدِمَ كَعْب بن الأَشْرَف مَكَّة أَتَوْهُ، فَقَالُوا لَهُ: نَحْنُ أَهْل السِّقَايَة وَالسِّدَانَة، وَأَنْتَ سَيِّد أَهْل الْمَدِينَة، فَنَحْنُ خَيْر أَمْ هَذَا الصُّنْبُور الْمُنْبَتِر مِنْ قَوْمه، يَزْعُم أَنَّهُ خَيْر مِنَّا؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ خَيْر مِنْهُ، قال: فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قَالَ: وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿نَصِيرًا﴾ (٣).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَخْبَرَ أَنَّ مُبْغِض رَسُول اللَّه ﷺ هُوَ الأَقَلّ الأَذَلّ، الْمُنْقَطِع عَقِبه، فَذَلِكَ صِفَة كُلّ مَنْ أَبْغَضَهُ مِنْ النَّاس، وَإِنْ كَانَتْ الآيَة نَزَلَتْ فِي شَخْص بِعَيْنِهِ.

آخِر تَفْسِير سُورَة (الْكَوْثَر)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الكوثر) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة (الكافرون)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ -وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمه فِيمَا ذُكِرَ عَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّه سَنَة، عَلَى أَنْ يَعْبُد نَبِيّ اللَّه ﷺ آلِهَتهمْ سَنَة، فَأَنْزَلَ اللَّه مَعْرِفَة جَوَابهمْ فِي ذَلِكَ- قُلْ يَا مُحَمَّد لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سَأَلُوك عِبَادَة آلِهَتهمْ سَنَة، عَلَى أَنْ يَعْبُدُوا إِلَهك سَنَة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بِاللَّهِ، ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ مِنْ الْآلِهَة وَالْأَوْثَان الآن، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ الآن، ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ فِيمَا أَسْتَقْبِل، ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ فِيمَا مَضَى، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ أَبَدًا، ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ أَنَا الآن، وَفِيمَا أَسْتَقْبِل.

وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْخِطَاب مِنْ اللَّه كَانَ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ فِي أَشْخَاص بِأَعْيَانِهِمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، قَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا، وَسَبَقَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي السَّابِق مِنْ عِلْمه، فَأَمَرَ نَبِيّه ﷺ أَنْ يُؤَيِّسهُمْ مِنْ الَّذِي طَمِعُوا فِيهِ وَحَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسهمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ غَيْر كَائِن مِنْهُ وَلَا مِنْهُمْ فِي وَقْت مِنْ الْأَوْقَات، وَآيَسَ نَبِيّ اللَّه ﷺ مِنْ الطَّمَع فِي إِيمَانهمْ وَمِنْ أَنْ يُفْلِحُوا أَبَدًا، فَكَانُوا كَذَلِكَ لَمْ يُفْلِحُوا وَلَمْ يَنْجَحُوا إِلَى أَنْ قَتَلَ بَعْضهمْ يَوْم بَدْر بِالسَّيْفِ، وَهَلَكَ بَعْض قَبْل ذَلِكَ كَافِرًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل، وَجَاءَتْ بِهِ الآثَار.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٢٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن مُوسَى الْحَرَشِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو خَلَف، قَالَ: ثَنَا دَاوُد، عَنْ عِكْرِمَة، عَنْ ابْن عَبَّاس: إِنَّ قُرَيْشًا وَعَدُوا رَسُول اللَّه ﷺ أَنْ يُعْطُوهُ مَالًا، فَيَكُون أَغْنَى رَجُل بِمَكَّة، وَيُزَوِّجُوهُ مَا أَرَادَ مِنْ النِّسَاء، وَيَطَئُوا عَقِبه، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا لَك عِنْدنَا يَا مُحَمَّد، وَكُفَّ عَنْ شَتْم آلِهَتنَا، فَلَا تَذْكُرهَا بِسُوءٍ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَل، فَإِنَّا نَعْرِض عَلَيْك خَصْلَة وَاحِدَة، فَهِيَ لَك وَلَنَا فِيهَا صَلَاح. قَالَ: «مَا هِيَ؟» قَالُوا: تَعْبُد آلِهَتنَا سَنَة: اللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَنَعْبُد إِلَهك سَنَة، قَالَ: «حَتَّى

أَنْظُر مَا يَأْتِي مِنْ عِنْد رَبِّي»، فَجَاءَ الْوَحْي مِنَ اللَّوْح الْمَحْفُوظ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ السُّورَة، وَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ إِلَى قَوْله: ﴿فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٤: ٦٦] (١).

٣٨٣٢٩- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ مُحَمَّد بن إِسْحَاق، قَالَ: ثَنِي سَعِيد بن مِينَا مَوْلَى الْبَخْتَرِيّ، قَالَ: لَقِيَ الْوَلِيد بن الْمُغِيرَة وَالْعَاص بن وَائِل وَالأَسْوَد بن الْمُطَّلِب وَأُمَيَّة بن خَلَف -رَسُول اللَّه، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد، هَلُمَّ فَلْنَعْبُدْ مَا تَعْبُد وَتَعْبُد مَا نَعْبُد، وَنَشْرَكْك فِي أَمْرنَا كُلّه فَإِنْ كَانَ الَّذِي جِئْت بِهِ خَيْرًا مِمَّا بِأَيْدِينَا كُنَّا قَدْ شَرَكْنَاك فِيهِ وَأَخَذْنَا بِحَظِّنَا مِنْهُ. وَإِنْ كَانَ الَّذِي بِأَيْدِينَا خَيْرًا مِمَّا فِي يَدَيْك كُنْت قَدْ شَرِكْتنَا فِي أَمْرنَا، وَأَخَذْت مِنْهُ بِحَظِّك، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ حَتَّى انْقَضَتْ السُّورَة (٢).

وَقَوْله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: لَكُمْ دِينكُمْ فَلاَ تَتْرُكُونَهُ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ قَدْ خُتِمَ عَلَيْكُمْ، وَقُضِيَ أَنْ لاَ تَنْفَكُّوا عَنْهُ، وَأَنَّكُمْ تَمُوتُونَ عَلَيْهِ، وَلِيَ دِينِي الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لاَ أَتْرُكهُ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ قَدْ مَضَى فِي سَابِق عِلْم اللَّه أَنِّي لاَ أَنْتَقِل عَنْهُ إِلَى غَيْره.

٣٨٣٣٠- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ قَالَ: لِلْمُشْرِكِينَ. قَالَ: وَالْيَهُود لاَ يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّه وَلاَ يُشْرِكُونَ، إِلاَّ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِبَعْضِ الأَنْبِيَاء، وَبِمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ عِنْد اللَّه، وَيَكْفُرُونَ بِرَسُولِ اللَّه، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْد اللَّه، وَقَتَلُوا طَوَائِف الأَنْبِيَاء ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، قَالَ: إِلاَّ الْعِصَابَة الَّتِي بَقُوا حَتَّى خَرَجَ بُخْتُنَصَّرَ، فَقَالُوا: عُزَيْر ابْن اللَّه، دَعِيُّ اللَّه وَلَمْ يَعْبُدُوهُ وَلَمْ يَفْعَلُوا كَمَا فَعَلَتْ النَّصَارَى، قَالُوا: الْمَسِيح ابْن اللَّه وَعَبَدُوهُ (٣).

وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يَقُول: كَرَّرَ قَوْله: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وَمَا بَعْده عَلَى وَجْه التَّوْكِيد، كَمَا قِيل: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾، [الشرح: ٥: ٦] وَكَقَوْلِهِ: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٦: ٧].

آخِر تَفْسِير سُورَة (الْكَافِرُونَ)

---

(١) [ضعيف] عبد الله بن عيسى الخزاز أبو خلف البصري صاحب الحرير ضعيف.

(٢) [ضعيف] سعد بن ميناء ثقة من التابعين، فهو مرسل. والسند إليه حسن من أجل ابن إسحاق.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الكافرون) والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ (نَصْرُ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: إِذَا جَاءَك نَصْر اللَّه يَا مُحَمَّد عَلَى قَوْمك مِنْ قُرَيْش، ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾: فَتْح مَكَّة ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ﴾ مِنْ صُنُوف الْعَرَب وَقَبَائِلهَا؛ أَهْل الْيَمَن مِنْهُمْ، وَقَبَائِل نِزَار ﴿يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾. يَقُول: فِي دِين اللَّه الَّذِي ابْتَعَثَهِ بِهِ، وَطَاعَتِه الَّتِي دَعَاهُمْ إِلَيْهَا ﴿أَفْوَاجًا﴾ يَعْنِي: زُمَرًا، فَوْجًا فَوْجًا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي قَوْله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾:

٣٨٣٣١- **حَدَّثَنِي** الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾: فَتْح مَكَّة(١).

٣٨٣٣٢- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ النَّصْر حِين فَتَحَ اللَّه عَلَيْهِ وَنَصَرَهُ(٢).

٣٨٣٣٣- **حَدَّثَنِي** إِسْمَاعِيل بن مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْن بن عِيسَى الْحَنَفِيّ، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الزُّهْرِيّ، عَنْ أَبِي حَازِم، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: بَيْنَا رَسُول اللَّه ﷺ بِالْمَدِينَةِ، إِذْ قَالَ: **«اللَّه أَكْبَر، اللَّه أَكْبَر، جَاءَ نَصْر اللَّه وَالْفَتْح، جَاءَ أَهْل الْيَمَن»**، قِيلَ: يَا رَسُول اللَّه، وَمَا أَهْل الْيَمَن؟ قَالَ: **«قَوْم رَقِيقَة قُلُوبهمْ، لَيِّنَة طَاعَتهمْ، الْإِيمَان يَمَانٍ، وَالْفِقْه يَمَانٍ، وَالْحِكْمَة يَمَانِيَة»**(٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] سلمة بن دينار لم يسمع ابن عباس، والحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي أبو عبد الرحمن الكوفي ضعيف. قال ابن أبي حاتم في العلل: وَسألتُ أَبِي عَن حَدِيثٍ رَواهُ أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجّ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عِيسَى الحَنَفِيّ، عَن مَعمَرٍ، عَنِ الزّهرِيّ، عَن أَبِي حازِمٍ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، قالَ: بَينا رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِالمَدِينَةِ إذا قالَ: (اللّهُ أَكبَرُ اللّهُ أَكبَرُ، جاءَ نَصرُ اللّهِ، وَجاءَ الفَتحُ، وَجاءَ أَهلُ اليَمَنِ قَومٌ نَقِيّةٌ قُلُوبُهُم لَيّنَةٌ طِباعُهُم، الإِيمانُ يَمانٌ، والفِقهُ يَمانٌ، والحِكمَةُ يَمانِيَةٌ) قالَ أَبِي: هَذا حَدِيث باطل، ليس له أصل، الزهري عَن أَبِي حازِمٍ لا يجيء، وَسُئِلَ أَبُو زُرعَةَ عَن هَذا الحَدِيثِ، فَقالَ: هَذا حَدِيثٌ مُنكَرٌ، وأَبُو حازِمٍ لا أَظُنّهُ المَدِينِيّ. اهـ.

٣٨٣٣٤- حدثنا ابن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنِي عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا دَاوُد، عَنْ عَامِر، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ يُكْثِر مِنْ قَوْل: «سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِر اللَّه وَأَتُوب إِلَيْهِ» قَالَتْ: فَقُلْت: يَا رَسُول اللَّه، أَرَاك تُكْثِر قَوْل: «سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ، وَأَسْتَغْفِر اللَّه وَأَتُوب إِلَيْهِ»، فَقَالَ: «خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَة فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتهَا أَكْثَرْت مِنْ قَوْل: سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِر الله وَأَتُوب إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتهَا ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فَتْح مَكَّة ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾»[(١)].

٣٨٣٣٥- حدثنا ابن وَكِيع، قَالَ: ثَنَا عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا دَاوُد عَنْ الشَّعْبِيّ، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَائِشَة، عَنْ النَّبِيّ ﷺ بِنَحْوِهِ[(٢)].

٣٨٣٣٦- حدثنا ابن الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْد الْوَهَّاب، قَالَ: ثَنَا دَاوُد، عَنْ عَامِر، عن مسروقٍ، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: كَانَ نَبِيّ اللَّه ﷺ يُكْثِر قَبْل مَوْته مِنْ قَوْل: سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه[(٣)].

٣٨٣٣٧- حدثني إِسْحَاق بن شَاهِين، قَالَ: ثَنَا خَالِد، عَنْ دَاوُد، عَنْ عَامِر، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَائِشَة، عَنْ النَّبِيّ ﷺ بِنَحْوِهِ[(٤)].

٣٨٣٣٨- حدثنا ابن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عِكْرِمَة، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «جَاءَ نَصْر اللَّه وَالْفَتْح، وَجَاءَ أَهْل الْيَمَن»، قَالُوا: يَا نَبِيّ اللَّه، وَمَا أَهْل الْيَمَن؟ قَالَ: «رَقِيقَة قُلُوبهمْ، لَيِّنَة طاعتهم، الْإِيمَان يَمَانٍ، وَالْحِكْمَة يَمَانِيَة»[(٥)].

وَأَمَّا قَوْله. ﴿أَفْوَاجًا﴾ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْره فِي مَعْنَى أَقْوَال أَهْل التَّأْوِيل، وَقَدْ:

٣٨٣٣٩- حدثني الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ ابن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ قَالَ: زُمَرًا زُمَرًا[(٦)].

وَقَوْله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يَقُول: فَسَبِّحْ رَبّك وَعَظِّمْهُ بِحَمْدِهِ وَشُكْره عَلَى مَا أَنْجَزَ لَك مِنْ وَعْده؛ فَإِنَّك حِينَئِذٍ لَاحِق بِهِ، وَذَائِق مَا ذَاقَ مَن قَبْلك مِنْ رُسُله مِنْ الْمَوْت.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٤٠- حدثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ حَبِيب، عَنْ

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٤٨٤] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٢) (٣) (٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] عكرمة عن النبي ﷺ مرسل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس أَنَّ عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْل اللَّه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ قَالُوا: فَتْح الْمَدَائِن وَالْقُصُور، قَالَ: فَأَنْتَ يَا ابْن عَبَّاس مَا تَقُول؟ قُلْت: مَثَل ضُرِبَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسه (١).

٣٨٣٤١- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي بِشْر، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس أَنَّ عُمَر بن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كَانَ يُدْنِيه، فَقَالَ لَهُ عَبْد الرَّحْمَن: إِنَّ لَنَا أَبْنَاء مِثْله، فَقَالَ عُمَر: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَم، قَالَ: فَسَأَلَهُ عُمَر عَنْ قَوْل اللَّه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ السُّورَة، فَقَالَ ابْن عَبَّاس: أَجَلُهُ، أَعْلَمَهُ اللَّه إِيَّاهُ، فَقَالَ عُمَر: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مِثْل مَا تَعْلَمُ (٢).

٣٨٣٤٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَاصِم، عَنْ أَبِي رَزِين، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: قَالَ عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: مَا هِيَ؟ -يَعْنِي ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾- قَالَ ابْن عَبَّاس ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾: إِنَّك مَيِّت. فَقَالَ عُمَر: مَا نَعْلَم مِنْهَا إِلاَّ مَا قُلْتَ (٣).

٣٨٣٤٣- **قَالَ**: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَاصِم، عَنْ أَبِي رَزِين، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ عَلِمَ النَّبِيّ أَنَّهُ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسه، فَقِيلَ لَهُ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِر السُّورَة (٤).

٣٨٣٤٤- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب وَابْن وَكِيع، قَالاَ: ثَنَا ابْن فُضَيْل، عَنْ عَطَاء بن السَّائِب، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي؛ كَأَنِّي مَقْبُوض فِي تِلْكَ السَّنَة**» (٥).

٣٨٣٤٥- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ قَالَ: ذَاكَ حِين نَعَى لَهُ نَفْسه يَقُول: إِذَا رَأَيْت النَّاس يَدْخُلُونَ فِي دِين اللَّه أَفْوَاجًا؛ يَعْنِي إِسْلاَم النَّاس، يَقُول: فَذَاكَ حِين حَضَرَ أَجَلُك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٦).

٣٨٣٤٦- **حَدَّثَنِي** أَبُو السَّائِب وَسَعِيد بن يَحْيَى الأُمَوِيّ، قَالاَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش،

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٩٦٩] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٤٣٠] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولبعضه شواهد تقدمت.

(٤) [صحيح] كما عند عبد الرزاق في التفسير [٣٧٢٥]، وأحمد [٣١٩١] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن حميد.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عَنْ مُسْلِم، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ يُكْثِر أَنْ يَقُول قَبْل أَنْ يَمُوت: «سُبْحَانك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك، أَسْتَغْفِرك وَأَتُوب إِلَيْك». قَالَتْ: فَقُلْت: يَا رَسُول اللَّه مَا هَذِهِ الْكَلِمَات الَّتِي أَرَاك قَدْ أَحْدَثْتهَا تَقُولهَا؟ قَالَ: «قَدْ جُعِلَتْ لِي عَلَامَة فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتهَا قُلْتهَا ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾» إِلَى آخِر السُّورَة(١).

٣٨٣٤٧- حَدَّثَنِي يَحْيَى بن إِبْرَاهِيم الْمَسْعُودِيّ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدّه، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مَسْرُوق، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَة: مَا سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ مُنْذُ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ السُّورَة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلا يَقُول قَبْلهَا: «سُبْحَانك رَبَّنَا وَبِحَمْدِك، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»(٢).

٣٨٣٤٨- حَدَّثَنَا ابْن وَكِيع، قَالَ: ثَنَا ابْن نُمَيْر، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَائِشَة، عَنْ النَّبِيّ ﷺ مِثْله(٣).

٣٨٣٤٩- حَدَّثَنَا ابْن وَكِيع، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَائِشَة، قَالَتْ: كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ يُكْثِر أَنْ يَقُول فِي رُكُوعه وَسُجُوده: «سُبْحَانك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، يَتَأَوَّل الْقُرْآن(٤).

٣٨٣٥٠- حَدَّثَنِي يَعْقُوب بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ دَاوُد، عَنْ الشَّعْبِيّ، قَالَ دَاوُد: لاَ أَعْلَمهُ إِلاَّ عَنْ مَسْرُوق، قال: وَرُبَّمَا قَالَ عَنْ مَسْرُوق، عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ يُكْثِر أَنْ يَقُول: «سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِر اللَّه وَأَتُوب إِلَيْهِ»، فَقُلْت: إِنَّك تُكْثِر مِنْ هَذَا، فَقَالَ: «إِنَّ رَبِّي قَدْ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَة فِي أُمَّتِي، وَأَمَرَنِي إِذَا رَأَيْت تِلْكَ الْعَلَامَة أَنْ أُسَبِّح بِحَمْدِهِ، وَأَسْتَغْفِرهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا، فَقَدْ رَأَيْتهَا ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾»(٥).

٣٨٣٥١- حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا حَفْص، قَالَ: ثَنَا عَاصِم، عَنْ الشَّعْبِيّ، عَنْ أُمّ سَلَمَة، قَالَتْ: كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ فِي آخِر أَمْره لاَ يَقُوم وَلاَ يَقْعُد، وَلاَ يَذْهَب وَلاَ يَجِيء إِلاَّ قَالَ: «سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ»، فَقُلْت: يَا رَسُول اللَّه، إِنَّك تُكْثِر مِنْ سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ، لاَ تَذْهَب وَلاَ تَجِيء، وَلاَ تَقُوم وَلاَ تَقْعُد إِلاَّ قُلْت: «سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ»، قَالَ: «إِنِّي أُمِرْت بِهَا»، فَقَالَ: «﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾» إِلَى آخِر السُّورَة(٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٤٨٤] وغيره، وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما عند البخاري [٤٩٦٧]، ومسلم [٤٨٤] ولفظه: (ما رأيتُ النَّبيّ ﷺ مُنذُ نَزَلَ عَلَيهِ إذا جاءَ نَصرُ اللَّهِ والفَتحُ يُصَلِّي صَلاةً إلاَّ دَعا أو قالَ فِيها: سُبحانَكَ رَبِّي وَبِحَمدِكَ اللَّهُمَّ اغفِر لِي). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ ففيه إبراهيم المسعودي وهو مجهول الحال.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٨١٧-٤٩٦٨]، ومسلم [٤٨٤] وغيرهما، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] الشعبي عن أمهات المؤمنين مرسل.

٣٨٣٥٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا سَلَمَة، قَالَ: ثَنَا ابْن إِسْحَاق، عَنْ بَعْض أَصْحَابه، عَنْ عَطَاء بن يَسَار، قَالَ: نَزَلَتْ سُورَة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ كُلّهَا بِالْمَدِينَةِ بَعْد فَتْح مَكَّة، وَدُخُولهَا النَّاس فِي الدِّين، يَنْعِي إِلَيْهِ نَفْسه (١).

٣٨٣٥٣- **قَالَ**: ثَنَا جَرِير، عَنْ مُغِيرَة، عَنْ زِيَاد بن الْحُصَيْن، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ وَنُعِيَتْ إِلَى النَّبِيّ ﷺ نَفْسه، كَانَ لاَ يَقُوم مِنْ مَجْلِس يَجْلِس فِيهِ حَتَّى يَقُول: «**سُبْحَانك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك، أَشْهَد أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرك وَأَتُوب إِلَيْك**» (٢).

٣٨٣٥٤- **قَالَ**: ثَنَا الْحكم بن بَشِير، قَالَ: ثَنَا عَمْرو، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ كَانَ النَّبِيّ ﷺ مِمَّا يُكْثِر أَنْ يَقُول: «**سُبْحَانك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك، رَبّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّك أَنْتَ التَّوَّاب الرَّحِيم**» (٣).

٣٨٣٥٥- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ قَرَأَهَا كُلّهَا، قَالَ ابْن عَبَّاس: هَذِهِ السُّورَة عَلَمٌ وَحَد حَدّه اللَّه لِنَبِيِّهِ ﷺ، وَنَعَى لَهُ نَفْسه، أَيْ: إِنَّك لَنْ تَعِيش بَعْدهَا إِلاَّ قَلِيلاً. قَالَ قَتَادَة: وَاَللَّه مَا عَاشَ، بَعْد ذَلِكَ إِلاَّ قَلِيلاً؛ سَنَتَيْنِ، ثُمَّ تُوُفِّيَ ﷺ (٤).

٣٨٣٥٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبُو مُعَاذ عِيسَى ابْن أَبِي يَزِيد، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ أَبِي عُبَيْدَة، عَنْ ابْن مَسْعُود، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ كَانَ يُكْثِر أَنْ يَقُول: «**سُبْحَانك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، سُبْحَانك رَبَّنَا وَبِحَمْدِك، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، إِنَّك أَنْتَ التَّوَّاب الْغَفُور**» (٥).

٣٨٣٥٧- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْل اللَّه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾: كَانَتْ هَذِهِ السُّورَة آيَة لِمَوْتِ رَسُول اللَّه ﷺ (٦).

٣٨٣٥٨- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ قَالَ: اعْلَمْ أَنَّك سَتَمُوتُ عِنْد ذَلِكَ (٧).

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أصحاب ابن إسحاق!! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله. (٤) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (النصر) والحمد لله رب العالمين.

وَقَوْله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ يَقُول: وَسَلْهُ أَنْ يَغْفِر ذُنُوبك، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾. يَقُول: إِنَّهُ كَانَ ذَا رُجُوع لِعَبْدِهِ الْمُطِيع إِلَى مَا يُحِبّ.

وَالْهَاء مِنْ قَوْله: ﴿إِنَّهُ﴾ مِنْ ذِكْر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

آخِر تَفْسِير سُورَة (النَّصْر)

تفسيرُ سورة (تَبَّتْ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره: خَسِرَتْ يَدَا أَبِي لَهَب، وَخَسِرَ هُوَ. وَإِنَّمَا عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ تَبَّ عَمَله. وَكَانَ بَعْض أَهْل الْعَرَبِيَّة يَقُول: قَوْله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾: دُعَاء عَلَيْهِ مِنْ اللَّه.

وَأَمَّا قَوْله: ﴿تَبَّتْ﴾ فَإِنَّهُ خَبَر. وَيُذْكَر أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَب وَقَدْ تَبَّ). وَفِي دُخُول (قَدْ) فِيهِ دَلَالَة عَلَى أَنَّهُ خَبَر، وَيُمَثَّل ذَلِكَ بِقَوْلِ الْقَائِل لِآخَر: أَهْلَكَك اللَّه، وَقَدْ أَهْلَكَك، وَجَعَلَك صَالِحًا وَقَدْ جَعَلَك.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٥٩- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ أَيْ: خَسِرَتْ وَتَبَّ (١).

٣٨٣٦٠- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قَالَ: التَّبّ: الْخُسْرَان، قَالَ: قَالَ أَبُو لَهَب لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَاذَا أُعْطَى يَا مُحَمَّد إِنْ آمَنْت بِك؟ قَالَ «**كَمَا يُعْطَى الْمُسْلِمُونَ**»، فَقَالَ: مَا لِي عَلَيْهِمْ فَضْل؟ قَالَ: «**وَأَيُّ شَيْء تَبْتَغِي؟**» قَالَ: تَبًّا لِهَذَا مِنْ دِين تَبًّا؛ أَنْ أَكُون أَنَا وَهَؤُلَاءِ سَوَاء، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ يَقُول: بِمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ (٢).

٣٨٣٦١- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ قَالَ: خَسِرَتْ يَدَا أَبِي لَهَب وَخَسِرَ (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقِيلَ: إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي لَهَب؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا خَصَّ بِالدَّعْوَةِ عَشِيرَتَه؛ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ وَجَمَعَهُمْ لِلدُّعَاءِ، قَالَ لَهُ أَبُو لَهَب: تَبًّا لَك سَائِر الْيَوْم، أَلِهَذَا دَعَوْتَنَا؟

ذِكر الأَخْبَار الْوَارِدَة بِذَلِكَ:

٣٨٣٦٢- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ عَمْرو، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: صَعِدَ رَسُول اللَّه ﷺ ذَات يَوْم الصَّفَا، فَقَالَ: **«يَا صَبَاحَاه!»** فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْش، فَقَالُوا: مَا لَك؟ قَالَ: **«أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوّ مُصَبِّحكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي؟»** قَالُوا: بَلَى، قَالَ: **«فَإِنِّي نَذِير لَكُمْ بَيْن يَدَيْ عَذَاب شَدِيد»**، فَقَالَ أَبُو لَهَب: تَبًّا لَك، أَلِهَذَا دَعَوْتَنَا وَجَمَعْتَنَا؟! فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ إِلَى آخِرهَا (١).

٣٨٣٦٣- **حَدَّثَنِي** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ عَمْرو، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس مِثْله (٢).

٣٨٣٦٤- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن نُمَيْر، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ عَمْرو بن مُرَّة، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قَامَ رَسُول اللَّه ﷺ عَلَى الصَّفَا ثُمَّ نَادَى: **«يَا صَبَاحَاه!»** فَاجْتَمَعَ النَّاس إِلَيْهِ؛ فَبَيْن رَجُل يَجِيء، وَبَيْن آخَر يَبْعَث رَسُوله، فَقَالَ: **«يَا بَنِي هَاشِم، يَا بَنِي عَبْد الْمُطَّلِب، يَا بَنِي فِهْر، يَا بَنِي، يَا بَنِي أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَل تُرِيد أَنْ تُغِير عَلَيْكُمْ صَدَّقْتُمُونِي؟»** قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: **«فَإِنِّي نَذِير لَكُمْ بَيْن يَدَيْ عَذَاب شَدِيد»**، فَقَالَ أَبُو لَهَب: تَبًّا لَك سَائِر الْيَوْم، أَلِهَذَا دَعَوْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (٣).

٣٨٣٦٥- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ عَمْرو بن مُرَّة، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ وَرَهْطك مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُول اللَّه ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: **«يَا صَبَاحَاه!»**، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِف؟ فَقَالُوا: مُحَمَّد، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: **«يَا بَنِي فُلَان، يَا بَنِي فُلَان، يَا بَنِي عَبْد الْمُطَّلِب، يَا بَنِي عَبْد مَنَاف»**، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: **«أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُج بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَل أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟»** قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْك كَذِبًا. قَالَ **«فَإِنِّي نَذِير لَكُمْ بَيْن يَدَيْ عَذَاب شَدِيد»**، فَقَالَ أَبُو لَهَب: تَبًّا لَك مَا جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَة: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَب وَقَدْ تَبَّ) كَذَا قَرَأَ الأَعْمَش - إِلَى آخِر السُّورَة (٤).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٧٧٠]، ومسلم [٢٠٨] وغيرهما. وسند المصنف صحيح.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

٣٨٣٦٦- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان فِي قَوْله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ قَالَ: حِين أَرْسَلَ النَّبِيّ ﷺ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْره، وَكَانَ أَبُو لَهَب عَمّ النَّبِيّ ﷺ، وَكَانَ اسْمه عَبْد الْعُزَّى، فَذَكَّرَهُمْ، فَقَالَ أَبُو لَهَب: تَبًّا لَك، فِي هَذَا أَرْسَلْت إِلَيْنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ (١).

وَقَوْله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: أَيّ شَيْء أَغْنَى عَنْهُ مَاله، وَدَفَعَ مِنْ سَخَط اللَّه عَلَيْهِ ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ وَهُمْ وَلَدهُ.

وَبِالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ.

٣٨٣٦٧- حَدَّثَنَا الْحَسَن بن دَاوُد بن مُحَمَّد الْمُنْكَدِر، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ ابْن خَثيم، عَنْ أَبِي الطُّفَيْل، قَالَ: جَاءَ بَنُو أَبِي لَهَب إِلَى ابْن عَبَّاس، فَقَامُوا يَخْتَصِمُونَ فِي الْبَيْت، فَقَامَ ابْن عَبَّاس فَحَجَزَ بَيْنهمْ، وَقَدْ كُفَّ بَصَره، فَدَفَعَهُ بَعْضهمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَى الْفِرَاش، فَغَضِبَ وَقَالَ: أَخْرِجُوا عَنِّي الْكَسْب الْخَبِيث (٢).

٣٨٣٦٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِي بَكْر الْهُذَلِيّ، عَنْ مُحَمَّد بن سُفْيَان، عَنْ رَجُل مِنْ بَنِي مَخْزُوم، عَنْ ابْن عَبَّاس أَنَّهُ رَأَى يَوْمًا من وَلَد أَبِي لَهَب يَقْتَتِلُونَ، فَجَعَلَ يَحْجِز بَيْنهمْ وَيَقُول: هَؤُلَاءِ مِمَّا كَسَبَ (٣).

٣٨٣٦٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ قَالَ: مَا كَسَبَ: وَلَده (٤).

٣٨٣٧٠- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ قَالَ: وَلَده هُمْ مِنْ كَسْبه (٥).

٣٨٣٧١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْل اللَّه ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ قَالَ: وَلَده (٦).

وَقَوْله: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ يَقُول: سَيَصْلَى أَبُو لَهَب نَارًا ذَات لَهَب. وَقَوْله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ يَقُول: سَيَصْلَى أَبُو لَهَب وَامْرَأَته حَمَّالَة الْحَطَب نَارًا ذَات لَهَب.

---

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري منكر الحديث كما قال ابن المديني.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم!!

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، سيء الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره. فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: لا يشتغل به، وهو مضطرب الحديث.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

واخْتَلَفَتْ القرأة فِي قِرَاءَة ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْكُوفَة وَالْبَصْرَة: (حَمَّالَةُ الْحَطَبِ) بِالرَّفْعِ، غَيْر عَبْد اللَّه ابْن أَبِي إِسْحَاق، فَإِنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ نَصْبًا فِيمَا ذُكِرَ لَنَا عَنْهُ. وَاخْتُلِفَ فِيهِ عَنْ عَاصِم، فَحُكِيَ عَنْهُ الرَّفْع فِيهَا وَالنَّصْب، وَكَأَنَّ مَنْ رَفَعَ ذَلِكَ جَعَلَهُ مِنْ نَعْت الْمَرْأَة، وَجَعَلَ الرَّافِع لِلْمَرْأَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الْخَبَر، وَهُوَ ﴿سَيَصْلَىٰ﴾، وَقَدْ يَجُوز أَنْ يَكُون رَافِعهَا الصِّفَة، وَذَلِكَ قَوْله: ﴿فِي جِيدِهَا﴾ وَتَكُون (حَمَّالَةُ) نَعْتًا لِلْمَرْأَةِ. وَأَمَّا النَّصْب فِيهِ فَعَلَى الذَّمّ، وَقَدْ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون نَصْبهَا عَلَى الْقَطْع مِنْ الْمَرْأَة؛ لِأَنَّ الْمَرْأَة مَعْرِفَة، وَ ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ نَكِرَة.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ عِنْدنَا: الرَّفْع؛ لِأَنَّهُ أَفْصَح الْكَلَامَيْنِ فِيهِ، وَلِإِجْمَاعِ الْحُجَّة مِنْ القرأة عَلَيْهِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى قَوْله: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: كَانَتْ تَجِيء بِالشَّوْكِ فَتَطْرَحهُ فِي طَرِيق رَسُول اللَّه ﷺ؛ لِيَدْخُل فِي قَدَمه إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٧٢- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ قَالَ: كَانَتْ تَحْمِل الشَّوْك فَتَطْرَحهُ عَلَى طَرِيق النَّبِيّ ﷺ؛ لِيَعْقِرهُ وَأَصْحَابه، وَيُقَال: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: نَقَّالَة الْحَدِيث [(١)].

٣٨٣٧٣- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ إِسْرَائِيل، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ رَجُل مِنْ هَمْدَان يُقَال لَهُ: يَزِيد بن زَيْد، أَنَّ امْرَأَة أَبِي لَهَب كَانَتْ تُلْقِي فِي طَرِيق النَّبِيّ الشَّوْك، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [(٢)].

٣٨٣٧٤- **حَدَّثَنِي** أَبُو هُرَيْرَة الضُّبَعِيّ مُحَمَّد بن فِرَاس، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَامِر، عَنْ قُرَّة بن خَالِد، عَنْ عَطِيَّة الْجَدَلِيّ فِي قَوْله: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ قَالَ: كُنْت تَضَع الْعِضَاه عَلَى طَرِيق رَسُول اللَّه ﷺ، فَكَأَنَّمَا يَطَأ بِهِ كَثِيبًا [(٣)].

٣٨٣٧٥- **حُدِّثْت** عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ كَانَتْ تَحْمِل الشَّوْك، فَتُلْقِيه عَلَى طَرِيق نَبِيّ اللَّه ﷺ لِيَعْقِرهُ [(٤)].

٣٨٣٧٦- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ قَالَ: كَانَتْ تَأْتِي بِأَغْصَانِ الشَّوْك فَتَطْرَحهَا بِاللَّيْلِ فِي طَرِيق رَسُول اللَّه ﷺ [(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ لَهَا ذَلِكَ: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَحْطِبُ الْكَلَامَ، وَتَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَتُغَيِّرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْفَقْرِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٧٧- **حَدَّثَنَا** ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بن سُلَيْمَان، قَالَ: قَالَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ: زَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ عِكْرِمَةَ قَالَ: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: كَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ (١).

٣٨٣٧٨- **حَدَّثَنَا** ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ قَالَ: كَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ (٢).

٣٨٣٧٩- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ (٣).

٣٨٣٨٠- **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ (٤).

٣٨٣٨١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بن عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: قَالَ النَّمِيمَةَ (٥).

٣٨٣٨٢- **حَدَّثَنَا** بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: أَيْ كَانَتْ تَنْقُلُ الأَحَادِيثَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ (٦).

٣٨٣٨٣- **حَدَّثَنَا** ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ قَالَ: كَانَتْ تَحْطِبُ الْكَلَامَ، وَتَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَتْ تُغَيِّرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْفَقْرِ وَكَانَتْ تَحْطِبُ، فَعُيِّرَتْ بِأَنَّهَا كَانَتْ تَحْطِبُ (٧).

٣٨٣٨٤- **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ قَالَ: كَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ (٨).

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي، قَوْلُ مَنْ قَالَ: كَانَتْ تَحْمِلُ الشَّوْكَ، فَتَطْرَحُهُ فِي

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

طَرِيق رَسُول اللَّه ﷺ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ أَظْهَر مَعْنَى ذَلِكَ .

٣٨٣٨٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ عِيسَى بن يَزِيد، عَنْ أبي إِسْحَاق، عَنْ يَزِيد بن زَيْد، وَكَانَ أَلْزَم شَيْء لِمَسْرُوقٍ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ بَلَغَ امْرَأَة أَبِي لَهَب أَنَّ النَّبِيّ ﷺ يَهْجُوك، قَالَتْ: عَلَامَ يَهْجُونِي؟ هَلْ رَأَيْتُمُونِي كَمَا قَالَ مُحَمَّد أَحْمِل حَطَبًا؟ فِي جِيدهَا حَبْل مِنْ مَسَد؟ فَمَكَثَتْ ثُمَّ أَتَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ رَبّك قَلَاك وَوَدَّعَك، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (١).

وَقَوْله: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ يَقُول فِي عُنُقهَا. وَالْعَرَب تُسَمِّي الْعُنُق جِيدًا، وَمِنْهُ قَوْل ذِي الرُّمَّة:

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَلَوْنك لَوْنهَا ... وَجِيدك إِلاَّ أَنَّهَا غَيْر عَاطِل (٢)

وَبِالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٨٦- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ﴾ قَالَ: فِي رَقَبَتهَا (٣).

وَقَوْله: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: هِيَ حِبَال تَكُون بِمَكَّة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٨٧- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: حَبْل مِنْ شَجَر، وَهُوَ الْحَبْل الَّذِي كَانَتْ تَحْتَطِب بِهِ (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [الطويل] القائل: ذو الرمة (الأموي). اللغة: (وجيدك): الجيدُ: العُنقُ؛ والجمع: أجيادُ. والجَيَد بالتحريك: طول العُنُق وحُسنُه؛ رجلٌ أجيَدُ، وامرأة جَيداءُ؛ والجمع: جودٌ، وهو موضع الشاهد عند المؤلف، قال تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥] أي: في عنقها. (عاطل): عَطِلَت المرأة عَطَلًا وعُطُولاً، وتَعطَّلَت إذا لم يكن عليها حلي. وامرأة عاطِل، من نسوة عَواطِل وعُطَّل، وعُطُلٌ من نسوة أعطال. فإذا كان ذلك عادتها، فهي مِعطالٌ. وجيد مِعطال: لا حلي عليه. وقيل: العاطِلُ من النساء: التي ليس في عنقها حلي، وإن كان في يديها ورجليها. المعنى: البيت من قصيدة لذي الرمة يقول فيها:

أَرى فيكِ مِن خَرقاءَ يا ظَبيَةَ اللِوى ... مَشابِهِ جُنَّبَتِ اعتِلاقَ الحَبائِلِ

فَعَيناكِ عَيناها وَلَونُكِ لَونُها ... وَجيدُكِ إِلاّ أَنَّها غَيرُ عاطِلِ

يصف ذو الرمة محبوبته بأنها تشبه ظبية اللوى في كثير من الأمور، إلا أنها قد جنبت صيد الشباك والحبائل، فالعين كالعين، واللون كاللون، وكذلك الجيد إلا أنه مزين بالحلي.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٣٨٣٨٨- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: هِيَ حِبَال تَكُون بِمَكَّة. وَيُقَال: الْمَسَد: الْعَصَا الَّتِي تَكُون فِي الْبَكَرَة، وَيُقَال: الْمَسَد: قِلَادَة مِنْ وَدَع (١).

٣٨٣٨٩- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: حِبَال مِنْ شَجَر تَنْبُت فِي الْيَمَن لَهَا مَسَد، وَكَانَتْ تُفْتَل. وَقَالَ ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾: حَبْل مِنْ نَار فِي رَقَبَتهَا (٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْمَسَد: اللِّيف.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٩٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ يَزِيد، عَنْ عُرْوَة ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: سَلْسَلَة مِنْ حَدِيد، ذَرْعهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا (٣).

٣٨٣٩١- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ، عَنْ رَجُل يُقَال لَهُ: يَزِيد، عَنْ عُرْوَة بن الزُّبَيْر ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: سِلْسِلَة ذَرْعهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا (٤).

٣٨٣٩٢- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ يَزِيد، عَنْ عُرْوَة ابن الزُّبَيْر ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: سَلْسَلَة ذَرْعهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا (٥).

٣٨٣٩٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ مُجَاهِد ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: مِنْ حَدِيد (٦).

٣٨٣٩٤- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: حَبْل فِي عُنُقهَا فِي النَّار مِثْل طَوْق، طُوله سَبْعُونَ ذِرَاعًا (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْمَسَد: الْحَدِيد الَّذِي يَكُون فِي الْبَكَرَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٩٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: الْحَدِيدَة التي تَكُون فِي الْبَكَرَة (٨).

٣٨٣٩٦- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] يزيد لا أدري من يكون!!

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] الأعمش يرسل عن مجاهد.

(٧) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] فيه شيخ المصنف المتقدم قبله.

الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: عُود الْبَكَرَة مِنْ حَدِيد (١).

٣٨٣٩٧- حَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: كحَدِيدة البَكَرَة (٢).

٣٨٣٩٨- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، قَالَ: قَالَ أَبُو الْمُعْتَمِر: زَعَمَ مُحَمَّد أَنَّ عِكْرِمَة قَالَ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ إِنَّهُ الْحَدِيدَة الَّتِي فِي وَسَط الْبَكَرَة (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ قِلَادَة مِنْ وَدَع فِي عُنُقهَا.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٣٩٩- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: قِلَادَة مِنْ وَدَع (٤).

٣٨٤٠٠- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قَالَ: قِلَادَة مِنْ وَدَع (٥).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ، قَوْل مَنْ قَالَ: هُوَ حَبْل جُمِعَ مِنْ أَنْوَاع مُخْتَلِفَة، وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيله عَلَى النَّحْو الَّذِي ذَكَرْنَا، وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى صِحَّة مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَوْل الرَّاجِز:

وَمَسَد أُمِرَّ مِنْ أَيَانِق
صُهْب عِتَاق ذَات مُخّ زَاهِق (٦)

فَجَعَلَ إِمْرَاره مِنْ شَتَّى، وَكَذَلِكَ الْمَسَد الَّذِي فِي جِيد امْرَأَة أَبِي لَهَب، أُمِرَّ مِنْ أَشْيَاء شَتَّى؛ مِنْ لِيف وَحَدِيد وَلِحَاء، وَجُعِلَ فِي عُنُقهَا طَوْقًا كَالْقِلَادَةِ مِنْ وَدَع، وَمِنْهُ قَوْل الأَعْشَى:

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ومسد): المَسَدُ، بالتحريك: اللِّيف. ابن سيده: المَسَدُ حبل من ليفٍ، أو خُوص، أو شعر، أو وبَر، أو صوف، أو جلود الإبل، أو جلود، أو من أيّ شيء كان. (أمر): فتل. (أيانق): جمع أينق، وأينق جمع ناقة. (صهب): الأزهري: الصَّهَبُ والصَّهبة: لونُ حمرةٍ في شعر الرأس واللحية، إذا كان في الظاهر حُمرةٌ، وفي الباطن اسودادٌ، وكذلك في لون الإبل؛ بعيرٌ أَصهَبُ وصُهابيٌّ، وناقة صَهباء وصُهابيّةٌ. (زاهق): زهَقَ الشيءُ يَزهَقُ زُهوقًا، فهو زاهِقٌ وزَهوقٌ: بطَل وهلَك واضمَحَلّ. المعنى: يقول الشاعر: ورب مسد قوي قد فُتِلَ من جلد الإبل الصهباء الكبيرة المسنة التي زهق مخها.

تُمْسِي فَيَصْرِف بَابهَا مِنْ دُوننَا غَلَقًا صَرِيف مَحَالَة الأَمْسَاد (١)

يَعْنِي بِالأَمْسَادِ: جَمْع مَسَد، وَهِيَ الْحِبَال.

آخِر تَفْسِير سُورَة (تَبَّتْ)

(١) [الكامل]القائل: الأعشى ميمون بن قيس (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (محالة): المَحالَةُ: المَنجَنُونُ يُستَقَى عليها الماءُ، قاله اللّيث. قيل: هي البَكرَةُ العَظِيمةُ يُستقَى بها الإبِلُ، والجمع: مَحالٌ ومَحاوِلُ. (الأمساد): جمع مسد، وهي الحبال. المعنى: البيت من قصيدة للأعشى يقول فيها مخاطبًا محبوبته:

فانهَى خَيالَكِ يا جُبَيرُ فإنّهُ في كُلّ مَنزِلَةٍ يَعُودُ وِسادِي

تُمسِى فَيَصرِفُ بابُها مِن دُونِها غَلَقًا صَرِيفَ محالَةِ الأَمسادِ

يريد: انهي خيالك أن يزورني، فإنه في كل ليلة يزور وسادي، فحين تمسي جبيرة يصرف بابها من دونها غلقًا صريف المنجنون المعلقة بالحبال يستقي عليها الإبل.

هذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (المسد) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (الإخلاص)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝﴾

ذُكِرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَأَلُوا رَسُول اللَّه ﷺ عَنْ نَسَب رَبّ الْعِزَّة، فَأَنْزَلَ اللَّه هَذَا السُّورَة جَوَابًا لَهُمْ. وَقَالَ بَعْضهمْ: بَلْ نَزَلَتْ مِنْ أَجْل أَنَّ الْيَهُود سَأَلُوهُ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا اللَّه خَلْق الْخَلْق، فَمَنْ خَلَقَ اللَّه؟ فَأُنْزِلَتْ جَوَابًا لَهُمْ.

ذِكْر مَنْ قَالَ: أُنْزِلَتْ جَوَابًا لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سَأَلُوهُ أَنْ يَنْسِب لَهُمْ الرَّبّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

٣٨٤٠١- **حَدَّثَنَا** أَحْمَد بن مَنِيع الْمَرْوَزِيّ وَمَحْمُود بن خِدَاش الطَّالْقَانِيّ، قَالاَ: ثَنَا أَبُو سعد الصَّغاني، قَالَ: ثَنَا أَبُو جَعْفَر الرَّازِيّ، عَنْ الرَّبِيع بن أَنَس، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، قَالَ: قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبّك، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ (١).

٣٨٤٠٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن وَاضِح، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْن، عَنْ يَزِيد، عَنْ عِكْرِمَة، قَالَ: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: يَا محمدُ، أَخْبِرْنَا عَنْ رَبّك، صِفْ لَنَا رَبّك مَا هُوَ، وَمِنْ أَيّ شَيْء هُوَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إِلَى آخِر السُّورَة (٢).

٣٨٤٠٣- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع، عَنْ أَبِي العالية ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ قَالَ: قَالَ ذَلِكَ قادَة الأَحْزَاب: انْسُبْ لَنَا رَبّك، فَأَتَاهُ جِبْرِيل بِهَذِهِ (٣).

٣٨٤٠٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَوْف، قَالَ: ثَنَا سُرَيْج، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل بن مَجَالِد، عَنْ

---

(١) [منكر] أخرجه أحمد [٥/ ١٣٣]. والترمِذِي (٣٣٦٤) من طريق أبي سعد، مُحمد بن مُيَسّر الصّاغاني، قال: حدّثنا أبو جَعفَر الرّازِي، عن الرّبِيع بن أَنَس، عن أَبِي العالية.. فذكره. وأخرجه التّرمِذِي (٣٣٦٥) قال: حدّثنا عَبد بن حُميد، حدّثنا عُبَيد الله بن مُوسَى، عن أَبِي جَعفَر الرّازِي، عن الرّبِيع، عن أَبِي العالية؛ أَنّ النّبِيّ ﷺ ذَكَرَ آلِهَتَهُم، فَقَالُوا: انسُب لَنا رَبّكَ، قالَ: فاتاهُ جِبرِيلُ بِهَذِهِ السّورَةِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. فَذَكَرَ نَحوَهُ. مرسلٌ، ليس فيه: عن أُبَيّ بن كَعب. قال أبو عِيسَى التّرمِذِي: وهذا أصح من حديثِ أَبِي سَعد.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

مُجَالِد، عَنْ الشَّعْبِيّ، عَنْ جَابِر قَالَ: قَالَ الْمُشْرِكُونَ للنبي ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبّك، فَأَنْزَلَ اللَّه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١).

ذِكْر مَنْ قَالَ: نَزَلَ ذَلِكَ مِنْ أَجْل مَسْأَلَة الْيَهُود:

٣٨٤٠٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا سَلَمَة، قَالَ: ثَنِي ابْن إِسْحَاق، عَنْ مُحَمَّد، عَنْ سَعِيد، قَالَ: أَتَى رَهْط مِنْ الْيَهُود النَّبِيّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد، هَذَا اللَّه خَلَقَ الْخَلْق، فَمَنْ خَلَقَهُ؟ فَغَضِبَ النَّبِيّ ﷺ حَتَّى انْتَقَعَ لَوْنه. ثُمَّ سَاوَرَهُمْ غَضَبًا لِرَبِّهِ، فَجَاءَهُ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام فَسَكَّنَهُ، وَقَالَ: اخْفِضْ عَلَيْك جَنَاحك يَا مُحَمَّد، وَجَاءَهُ مِنْ اللَّه جَوَاب مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ. قَالَ: يَقُول اللَّه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَلَمَّا تَلاَ عَلَيْهِمْ النَّبِيّ ﷺ، قَالُوا: صِفْ لَنَا رَبّك كَيْفَ خَلْقه، وَكَيْفَ عَضُده، وَكَيْفَ ذِرَاعه؟ فَغَضِبَ النَّبِيّ ﷺ أَشَدّ مِنْ غَضَبه الأَوَّل، وَسَاوَرَهُمْ غَضَبًا، فَأَتَاهُ جِبْرِيل فَقَالَ لَهُ مِثْل مَقَالَته، وَأَتَاهُ بِجَوَابِ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] (٢).

٣٨٤٠٦- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: جَاءَ نَاس مِنْ الْيَهُود إِلَى النَّبِيّ ﷺ، فَقَالُوا: انْسُبْ لَنَا رَبّك، فَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى خَتَمَ السُّورَة (٣).

فَتَأْوِيل الْكَلاَم إِذَا كَانَ الأَمْر عَلَى مَا وَصَفْنَا: قُلْ يَا مُحَمَّد لِهَؤُلاَءِ السَّائِلِيكَ عَنْ نَسَب رَبّك وَصِفَته، وَمَن خَلَقه: الرَّبّ الَّذِي سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ هُوَ اللَّه الَّذِي لَهُ عِبَادَة كُلّ شَيْء، لاَ تَنْبَغِي الْعِبَادَة إِلاَّ لَهُ، وَلاَ تَصْلُح لِشَيْءٍ سِوَاهُ.

وَاخْتَلَفَ أَهْل الْعَرَبِيَّة فِي الرَّافِع ﴿أَحَدٌ﴾ فَقَالَ بَعْضهمْ: الرَّافِع لَهُ ﴿ٱللَّهُ﴾، و ﴿هُوَ﴾ عِمَاد، بِمَنْزِلَةِ الْهَاء فِي قَوْله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩]. وَقَالَ آخَر مِنْهُمْ: بَلْ هُوَ مَرْفُوع -وَإِنْ كَانَ نَكِرَة- بِالاسْتِئْنَافِ، كَقَوْلِهِ: (هَذَا بَعْلِي شَيْخ). وَقَالَ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ جَوَاب لِكَلاَمِ قَوْم قَالُوا لَهُ: مَا الَّذِي تَعْبُد؟ فَقَالَ: هُوَ اللَّه، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: فَمَا هُوَ؟ قَالَ: هُوَ أَحَد.

وَقَالَ آخَرُونَ ﴿أَحَدٌ﴾ بِمَعْنَى: وَاحِد، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُون الْعِمَاد مُسْتَأْنَفًا بِهِ، حَتَّى يَكُون قَبْله حَرْف مِنْ حُرُوف الشَّكّ، كَظَنَّ وَأَخَوَاتِهَا، وَكَانَ وَذَوَاتِهَا، أَوْ إِنَّ وَمَا أَشْبَهَهَا، وَهَذَا الْقَوْل الثَّانِي هُوَ أَشْبَه بِمَذَاهِب الْعَرَبِيَّة.

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الأَمْصَار ﴿أَحَدٌ﴾ بِتَنْوِينِ ﴿أَحَدٌ﴾، سِوَى نَصْر بن عَاصِم، وَعَبْد اللَّه بْن أَبِي إِسْحَاق، فَإِنَّهُ رُوِيَ عَنْهُمَا تَرْك التَّنْوِين: (أَحَدُ اللَّهُ). وَكَأَنَّ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، قَالَ: نُون الإِعْرَاب إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا الأَلِف وَاللاَّم أَوْ سَاكِن مِنْ الْحُرُوف حُذِفَتْ

---

(١) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أَحْيَانًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا ... تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي ... عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعَذْرَاءِ(١)

يُرِيد: عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ.

وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: التَّنْوِين؛ لِمَعْنَيَيْنِ: أَحَدهمَا: أنه أَفْصَح اللُّغَتَيْنِ، وَأَشْهَر الْكَلَامَيْنِ، وَأَجْوَدهمَا عِنْد الْعَرَب. وَالثَّانِي: إِجْمَاع الْحُجَّة مِنْ قُرَّاء الأَمْصَار عَلَى اخْتِيَار التَّنْوِين فِيهِ، فَفِي ذَلِكَ مُكْتَفًى عَنْ الاِسْتِشْهَاد عَلَى صِحَّته بِغَيْرِهِ.

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى قَوْله: ﴿أَحَدٌ﴾ فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَته فِي هَذَا الْمَوْضِع.

وَقَوْله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره: الْمَعْبُود الَّذِي لاَ تَصْلُح الْعِبَادَة إِلاَّ لَهُ، الصَّمَد.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى الصَّمَد، فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ الَّذِي لَيْسَ بِأَجْوَف، وَلاَ يَأْكُل وَلاَ يَشْرَب.

---

(١) [الخفيف] القائل: عبيد الله بن قيس الرقيات (الأموي). اللغة: (تشمل): شمل البلاء عَمّ، وشمل يشمل أفصح، وقال أبو عبيدة: شمل يشمل. (شعواء): الشعواءُ: الغارة الفاشية. وأشعى القومُ الغارة إشعاءً، أي: أشعلوها. (تذهل): ذَهَلَهُ عنه، كمَنَعَ، ذَهلاً، وذُهُولاً، بالضّمّ: تَرَكَهُ على عَمدٍ، أو نَسِيَهُ لِشُغلٍ، وفي (التّهذيب): الذّهلُ: تَركُكَ الشّيءَ تَناساهُ على عَمدٍ، أو يَشغَلُكَ عنهُ شُغلٌ. (خدام): الخِدام: جمع خدمةٍ بالتّحريك: الخلخال؛ وحذف التنوين من خدام للضرورة، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (العقيلة): فاعل تبدي، ومعناها المرأة التي عقلت؛ أي: حصنت من أن ترى، وهي الكريمة. (العذراء): البكر. المعنى: الشعر لعبيد الله بن قيس بن شريح أحد بني عمرو بن عامر بن لؤيّ المعروف بابن قيس الرقيّات، وإنما نسب إلى الرقيّات؛ لأنه كان يشبّب بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقيّة، ويكنى عبيد الله أبا هاشم وأبا هشام، وهذا البيت من شعر له يمدح به مصعب بن الزبير، وقبله:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلّت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه ... جبروت ولا له كبرياء
يتّقي الله في الأمور وقد أفلح ... من كان همّه الإتّقاء
كيف نومي على الفراش ولّما ... تشمل الشأم غارة شعواء

وكان مع مصعب، وله فيه أشعار كثيرة، وكان عبد الملك قد جعل على قتله جعلا بعد أن قتل مصعب، فهرب عبيد الله بن قيس فلحق بعبد الله بن جعفر، وأنشده شعرًا منه:

تقدّت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواء عليها ليلها ونهارها
فوالله لولا أن تزور ابن جعفر ... لكان قليلاً في دمشق قرارها

فقال له عبد الله بن جعفر: إذا دخلت معي على عبد الملك فكل أكلاً يستشنعه. ففعل، فقال عبد الملك: من هذا يا أبا جعفر؟ قال: هذا أكذب الناس إن قيل. قال: ومن هو؟ قال: الذي يقول:

ما نقموا من بني أميّة إلاّ ... أنّهم يحلمون إن غضبوا
وأنّهم معدن الملوك فما ... تصلح إلاّ عليهم العرب

فقال عبد الملك: قد عفونا عنه، ولا يأخذ مع المسلمين عطاء أبدًا. فكان عبد الله بن جعفر إذا خرج عطاؤه أعطاه إيّاه.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٠٧- حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن الأَسْوَد، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن رَبِيعَة، عَنْ سَلَمَة بن سَابُور، عَنْ عَطِيَّة، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لَيْسَ بِأَجْوَف(١).

٣٨٤٠٨- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الْمُصْمَت الَّذِي لاَ جَوْف لَهُ(٢).

٣٨٤٠٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مَنْصُور، عَنْ مُجَاهِد مِثْله سَوَاء(٣).

٣٨٤١٠- حَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الْمُصْمَت الَّذِي لَيْسَ لَهُ جَوْف(٤).

٣٨٤١١- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن وَوَكِيع، قَالاَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ جَوْف لَهُ(٥).

٣٨٤١٢- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع. وَحَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان جَمِيعًا، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد مِثْله(٦).

٣٨٤١٣- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا الرَّبِيع بن مُسْلِم، عَنْ الْحَسَن، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ جَوْف لَهُ(٧).

٣٨٤١٤- قَالَ: ثَنَا الرَّبِيع بن مُسْلِم، عَنْ إِبْرَاهِيم بن مَيْسَرَة، قَالَ: أَرْسَلَنِي مُجَاهِد إِلَى سَعِيد بن جُبَيْر أَسَالُهُ عَنْ ﴿ٱلصَّمَدُ﴾، فَقَالَ: الَّذِي لاَ جَوْف لَهُ(٨).

٣٨٤١٥- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيل ابْن أَبِي خَالِد، عَنْ الشَّعْبِيّ، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الَّذِي لاَ يَطْعَم الطَّعَام(٩).

٣٨٤١٦- حَدَّثَنَا يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، عَنْ إِسْمَاعِيل ابْن أَبِي خَالِد، عَنْ الشَّعْبِيّ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ يَأْكُل الطَّعَام وَلاَ يَشْرَب الشَّرَاب(١٠).

---

(١) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(١٠) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

٣٨٤١٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب وَابْن بَشَّار، قَالاَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سَلَمَة بن نُبَيْط، عَنْ الضَّحَّاك، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ جَوْف لَهُ (١).

٣٨٤١٨- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي زَائِدَة، عَنْ إِسْمَاعِيل، عَنْ عَامِر، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ يَأْكُل الطَّعَام (٢).

٣٨٤١٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار وَزَيْد بن أَخْزَم، قَالاَ: ثَنَا ابْن دَاوُد، عَنْ الْمُسْتَقِيم بن عَبْد الْمَلِك، عَنْ سَعِيد بن الْمُسَيَّب قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ حِشْوَة لَهُ (٣).

٣٨٤٢٠- حُدِّثْت عَنْ الْحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ يَقُول: ثَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقُول فِي قَوْله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ جَوْف لَهُ (٤).

٣٨٤٢١- حَدَّثَنِي الْعَبَّاس بْن أَبِي طَالِب، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن عُمَر بن رُومِيّ، عَنْ عُبَيْد اللَّه ابن سَعِيد قَائِد الأَعْمَش، قَالَ: ثَنِي صَالِح بن حَيَّان، عَنْ عَبْد اللَّه بن بُرَيْدَة، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لاَ أَعْلَمهُ إِلاَّ قَدْ رَفَعَهُ، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ جَوْف لَهُ (٥).

٣٨٤٢٢- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا بِشْر بن الْمُفَضَّل، عَنْ الرَّبِيع بن مُسْلِم، قَالَ: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ جَوْف لَهُ (٦).

٣٨٤٢٣- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عِكْرِمَة، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ جَوْف لَهُ (٧).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الَّذِي لاَ يَخْرُج مِنْهُ شَيْء.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٢٤- حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا ابْن عُلَيَّة، عَنْ أَبِي رَجَاء قَالَ: سَمِعْت عِكْرِمَة، قَالَ فِي قَوْله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لَمْ يَخْرُج مِنْهُ شَيْء، وَلَمْ يَلِد، وَلَمْ يُولَد (٨).

٣٨٤٢٥- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر، قَالَ: ثَنَا شُعْبَة، عَنْ أَبِي رَجَاء مُحَمَّد ابن يُوسُف، عَنْ عِكْرِمَة قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لاَ يَخْرُج مِنْهُ شَيْء (٩).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الَّذِي لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَد.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عثمان بن عبد الملك المكي مؤذن المسجد الحرام يقال له: مستقيم بن عبد الملك، قال أحمد بن حنبل: مستقيم لقب حديثه ليس بذاك.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] صالح بن حيان القرشي ضعيف الحديث.

(٦) (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٢٦- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَد؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْء يَلِد إِلاَّ سَيُورَثُ، وَلاَ شَيْء يُولَد إِلاَّ سَيَمُوتُ، فَأَخْبَرَهُمْ تَعَالَى ذِكْره أَنَّهُ لاَ يُورَث وَلاَ يَمُوت (١).

٣٨٤٢٧- **حَدَّثَنَا** أَحْمَد بن مَنِيع وَمَحْمُود بن خِدَاش قَالاَ: ثَنَا أَبُو سَعِيد الصَّغانِيُّ، قَالَ: قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ انْسُبْ لَنَا رَبّك، فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْء يُولَد إِلاَّ سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْء يَمُوت إِلاَّ سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ لاَ يَمُوت وَلاَ يُورَث ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيه وَلاَ عِدْل، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء (٢).

٣٨٤٢٨- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ أَبِي مَعْشَر، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الَّذِي لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَد، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ السَّيِّد الَّذِي قَدْ انْتَهَى سُؤْدَده.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٢٩- **حَدَّثَنِي** أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنِي أَبُو مُعَاوِيَة، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ شَقِيق، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: هُوَ السَّيِّد الَّذِي قَدْ انْتَهَى سُؤْدَده (٤).

٣٨٤٣٠- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب وَابْن بَشَّار وَابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالُوا: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ أَبِي وَائِل، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: السَّيِّد الَّذِي قَدْ انْتَهَى سُؤْدَده. وَلَمْ يَقُلْ أَبُو كُرَيْب وَابْن عَبْد الأَعْلَى: سُؤْدَده (٥).

٣٨٤٣١- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ الأَعْمَش، عَنْ أَبِي وَائِل مِثْله (٦).

٣٨٤٣٢- **حَدَّثَنَا** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ يَقُول: السَّيِّد الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي سُؤْدَده، وَالشَّرِيف الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي شَرَفه، وَالْعَظِيم الَّذِي قَدْ كَمُل فِي عَظَمَته، وَالْحَلِيم الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِلْمه، وَالْغَنِيّ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي غِنَاهُ، وَالْجَبَّار الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي جَبَرُوته، وَالْعَالِم الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عِلْمه، وَالْحَكِيم الَّذِي قَدْ

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني - ضعيف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

كَمُلَ فِي حِكْمَته، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي أَنْوَاع الشَّرَف وَالسُّؤْدَد، وَهُوَ اللَّه سُبْحَانه، هَذِهِ صِفَته، لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لَهُ (١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْبَاقِي الَّذِي لاَ يَفْنَى.

٣٨٤٣٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة فِي قَوْله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ قَالَ: كَانَ الْحَسَن وقَتَادَة يَقُولاَنِ: الْبَاقِي بَعْد خَلْقه، قَالَ: هَذِهِ سُورَة خَالِصَة، لَيْسَ فِيهَا ذِكْر شَيْء مِنْ أَمْر الدُّنْيَا وَالآخِرَة (٢).

٣٨٤٣٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الدَّائِم (٣).

قَالَ أَبُو جَعْفَر: الصَّمَد عِنْد الْعَرَب: هُوَ السَّيِّد الَّذِي يُصْمَد إِلَيْهِ، الَّذِي لاَ أَحَد فَوْقه، وَكَذَلِكَ تُسَمِّي أَشْرَافهَا، وَمِنْهُ قَوْل الشَّاعِر:

أَلاَ بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَيْ بَنِي أَسَد ... بِعَمْرِو بن مَسْعُود وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدْ (٤)

وَقَالَ الزِّبْرِقَان:

وَلاَ رَهِينَة إِلاَّ سَيِّد صَمَدْ (٥)

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [الطويل] القائل: هند بنت معبد بن نضلة (الجاهلي). اللغة: (الناعي): نَعَى يَنعَى نَعيًا، وجاء نَعِيّه بوزن فَعِيل، وهو خَبَرُ المَوت، والنَّعي: نداءُ النّاعي، وانتشار ندائه. والنَّعيّ أيضًا: الرّجل الذي يَنعَى. (الصمد): الصّمَد بالتحريك: السّيّدُ المُطاع الذي لا يُقضى دونه أمر، وقيل: الذي يُصمَدُ إليه في الحوائج؛ أي: يُقصَدُ. المعنى: البيت قالته هند بنت معبد بن نضلة شاعرة جاهلية من بني أسد، كان جدها من ندماء النعمان، سكر النعمان ذات يوم فأمر بقتله ومعه عمرو بن مسعود فقتلا، فكان لها في ذلك شعر ومنه هذا البيت، قال القالي في (ذيل أماليه): حدثنا أبو بكر بن ديري: أخبرنا عبد الرحمن بن عمه، قال: قال لي عمي: سمعت يونس بن حبيب يقول: كان المنذر بن ماء السماء جد النعمان بن المنذر، ينادمه رجلان من العرب: خالد بن المضلل، وعمرو بن مسعود الأسديان، فشرب ليلة معهما فراجعاه الكلام فأغضباه، فأمر بهما فجعلا في تابوتين، ودفنا بظاهر الكوفة؛ فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بذلك، فندم وركب حتى وقف عليهما، وأمر ببناء الغريَّيْن، وجعل لنفسه يومين: يوم بؤس، ويوم نعيم، في كل عام، فكان يضع سريره بينهما، فإذا كان يوم نعيمه، فأول من يطلع عليه وهو على سريره يعطيه مائة من إبل الملوك، وأول من يطلع عليه في بؤسه يعطيه رأس ظريان، ويأمر بدمه فيذبح، ويغرى بدمه الغربان. انتهى.

(٥) [البسيط] تمام البيت:

ساروا إِلَينا بِنصفِ اللَّيلِ فاحتَمَلوا ... فَلا رَهينَةَ إِلاّ سَيِّدٌ صَمَدُ

القائل: الزبرقان بن بدر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رهينة): قال ابن سيده: الرّهنُ ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أُخذ منه. يقال: رَهَنتُ فلانًا دارًا رَهنًا وارتَهنه إذا أخذه رَهنًا، والجمع: رُهون ورِهان ورُهُنٌ. وقد يكون رُهُنٌ جمعًا للرهان، كأنه يجمع رَهن على رِهان، ثم يجمع رِهان على رُهُن مثل فِراش وفُرُش. والرّهينة: واحدة الرّهائن. وفي الحديث: (كل غلام رَهينة بعقيقته)؛ الرّهينة: الرّهنُ، والهاء للمبالغة كالشّتيمة

فَإِذا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْكَلِمَة، الْمَعْنَى الْمَعْرُوف مِنْ كَلَام مَنْ نَزَلَ الْقُرْآن بِلِسَانِهِ. وَلَوْ كَانَ حَدِيث ابْن بُرَيْدَة عَنْ أَبِيهِ صَحِيحًا، كَانَ أَوْلَى الأَقْوَال بِالصِّحَّةِ؛ لِأَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ أَعْلَم بِمَا عَنَى اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَبِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ.

وَقَوْله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ يَقُول: لَيْسَ بِفَانٍ؛ لِأَنَّهُ لاَ شَيْء يَلِد إِلاَّ هُوَ فَانٍ بَائِد، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ يَقُول: لَيْسَ بِمُحْدَث لَمْ يَكُنْ فَكَانَ؛ لِأَنَّ كُلّ مَوْلُود فَإِنَّمَا وُجِدَ بَعْد أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَحَدَثَ بَعْد أَنْ كَانَ غَيْر مَوْجُود، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى ذِكْره قَدِيم لَمْ يَزَلْ، وَدَائِم لا يَبِيدُ، وَلاَ يَزُول وَلاَ يَفْنَى.

وَقَوْله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيه وَلاَ مِثْل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٣٥- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ أَبِي جَعْفَر، عَنْ الرَّبِيع، عَنْ أَبِي الْعَالِيَة قَوْله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيه، وَلاَ عِدْل، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء (٢).

٣٨٤٣٦- **حَدَّثَنَا** بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ عَمْرو بن غَيْلاَن الثَّقَفِيّ -وَكَانَ أَمِير الْبَصْرَة- عَنْ كَعْب، قَالَ: إِنَّ اللَّه تَعَالَى ذِكْره أَسَّسَ السَّمَوَات السَّبْع، وَالأَرَضِينَ السَّبْع عَلَى هَذِهِ السُّورَة ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ وَإِنَّ اللَّه لَمْ يُكَافِئهُ أَحَد مِنْ خَلْقه (٢).

٣٨٤٣٧- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس

والشَّتم، ثم استعملا في معنى المَرهون فقيل: هو رَهن بكذا ورَهِينة بكذا، ومعنى قوله: رهينة بعقيقته: أن العقيقة لازمة له لا بد منها، فشبهه في لزومها له وعدم انفكاكه منها بالرّهن في يد المُرتَهِن. (الصمد): الصَّمَد بالتحريك: السَّيِّدُ المُطاع الذي لا يُقضى دونه أمر، وقيل: الذي يُصمَدُ إليه في الحوائج؛ أي: يُقصَدُ. المعنى: وكان من قصة هذا الشعر أن النبي عليه وآله الصلاة والسلام بعث الزبرقان بن بدر على صدقات عوف بن كعب، وعبشمس بن سعد، وامرئ القيس ابن زيد مناة، فقُبِض النبي صلى الله عليه وآله وقد اجتمعت في يده إبل كثيرة من الصدقة، فارتدت قبائل وسعاة من سعاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذهبوا بما كان في أيديهم، وكان ممن ارتد قيس بن عاصم المنقري، فقسم صدقة النبي ﷺ على قومه، فلما رأت ذلك بنو عوف وناس من أصحاب الزبرقان قالوا: اصنع بنا كما صنع قيس، فجعل يمُنّيهم، وأرادت الأبناء أبناء سعد أن يطلبوها، فواعدهم أن تلقوني غدًا، ثم ضمها فصاح بها إلى أبي بكر هو وبنوه، وقال: يا بني؛ هذه نجاة الآخرة ومجد الدنيا. فطردها هو وبنوه ستة: حزن وتغلب وعياش والحر وزياد وبجالة بنو الزبرقان، وعياش لا عقب له، فقال في الأبناء حين تختله عنها في كلمة له:

يا عجبًا عقد الأبناء تختلني ... والله أعلم ماذا تختل العقد

العقد: عوف، وعوافة، ومالك، وجشم، بنو سعد، وهم الأبناء، تحالفوا

ساروا إلينا بنصف الليل فاحتملوا ... ولا رهينة إلا سيدٌ صمد

فقد رأيت حلولاً غير نازحةٍ ... منكم قريبًا مغبًا دونها الأسد

سيروا روديًا وإنا لن نفوتكم ... وإن ما بيننا سهلٌ لكم جدد

(١) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] عمرو بن غيلان بن سلمة الثقفي مجهول الحال.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قَالَ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء، فَسُبْحَان اللَّه الْوَاحِد الْقَهَّار(١)!

٣٨٤٣٨- حَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، عَنْ ابْن جُرَيْج ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا﴾: مِثْل(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَة.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٣٩- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ عَبْد الْمَلِك بن أَبْجَر، عَنْ طَلْحَة، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قَالَ: صَاحِبَة(٣).

٣٨٤٤٠- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبْجَر، عَنْ طَلْحَة، عَنْ مُجَاهِد مِثْله(٤).

٣٨٤٤١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا ابْن إِدْرِيس، عَنْ عَبْد الْمَلِك، عَنْ طَلْحَة، عَنْ مُجَاهِد مِثْله(٥).

٣٨٤٤٢- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن أَبْجَر، عَنْ رَجُل عَنْ مُجَاهِد ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قَالَ: صَاحِبَة(٦).

٣٨٤٤٣- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَبْد الْمَلِك بن أَبْجَر، عَنْ طَلْحَة بن مُصَرِّف، عَنْ مُجَاهِد ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قَالَ: صَاحِبَة(٧).

٣٨٤٤٤- حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِب، قَالَ: ثَنَا ابْن إِدْرِيس، عَنْ عَبْد الْمَلِك، عَنْ طَلْحَة، عَنْ مُجَاهِد مِثْله(٨).

وَالْكُفْؤ وَالْكَفِيُّ وَالْكِفَاء فِي كَلَام الْعَرَب وَاحِد، وَهُوَ الْمِثْل وَالشِّبْه، وَمِنْهُ قَوْل نَابِغَة بَنِي ذُبْيَان:

لاَ تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لاَ كِفَاء لَهُ ... وَلَوْ تَأَلَّفَكَ الأَعْدَاء بِالرِّفَدِ(٩)

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

(٩) [البسيط] القائل: النابغة الذبياني (الجاهلي). اللغة: (لا تقذفني)؛ أي: لا تركبني بما لا أطيق، ولا يقوم له أحد. (بركن): الركن الأمر العظيم. (لا كفاء له): لا نظير ولا مثيل له، هو كفؤه وكفيئه ومكافئه وكفاؤه، ولا كفاء له، وهو مصدر بمعنى المكافأة وضع موضع المكافئ. قال حسّان بن ثابت: (وروح القدس ليس له كفاء) أي: مكافئ مقاوم، وهو كفؤ بيّن الكفاءة والكفاء، وهو موضع الشاهد عند المؤلف. (تألفك): تألفك الأعداء: اجتمعوا

يَعْنِي: لاَ كِفَاء لَهُ: لاَ مِثْل لَهُ.

وَاخْتَلَفَ القراة فِي قِرَاءَة قَوْله: ﴿كُفُوًا﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْبَصْرَة: كُفُوًا بِضَمِّ الْكَاف وَالْفَاء. وَقَرَأَهُ بَعْض قُرَّاء الْكُوفَة بِتَسْكِينِ الْفَاء وَهَمْزهَا (كُفْئًا).

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ: أَنْ يُقَال: إِنَّهُمَا لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وقراءتان معروفتان فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب.

آخِر تَفْسِير سُورَة (الْإِخْلَاص)

حولك واكتنفوك فصاروا منك موضع الأثافي من القدر. (بالرِّفَدِ): جمع رِفدَةٍ، أي: يرفد بعضهم بعضا، يقال: رفد فلانٌ فلانًا يرفده رفدًا: إذا أعانه. المعنى: البيت من قصيدةٍ للنابغة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر، ويعتذرُ إليه فيها، ويتنصل عمّا قذفوه به حتى خافه، وهرب منه إلى بني جفنة ملوك الشام؛ يقول له معتذرا: لا تركبني بما لا أطيق، ولا يقوم له أحد، ولو اجتمع الأعداء حولك فصاروا منك موضع الأثافي من القدر، يرفد بعضهم بعضًا، يتعاونون بالنمائم علي، ويسعون بي عندك.

وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الإخلاص) والحمد لله رب العالمين.

تفسيرُ سورةِ (الفَلَقِ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّد: أَسْتَجِير بِرَبِّ الْفَلَق مِنْ شَرّ مَا خَلَقَ مِنْ الْخَلْق.

وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى الْفَلَق؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ سِجْن فِي جَهَنَّم يُسَمَّى هَذَا الاِسْم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٤٥- **حَدَّثَنِي** الْحُسَيْن بن يَزِيد الطَّحَّان، قَالَ: ثَنَا عَبْد السَّلَام بن حَرْب، عَنْ إِسْحَاق بن عَبْد اللَّه، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾: سِجْن فِي جَهَنَّم (١).

٣٨٤٤٦- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَد الزُّبَيْرِيّ، قَالَ: ثَنَا عَبْد السَّلَام بن حَرْب، عن إسحاق بن عبد اللهِ بنِ أبى فَرْوَةَ، عن رجلٍ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾. قال: سِجْن فِي جَهَنَّم (٢).

٣٨٤٤٧- **حَدَّثَنِي** يَعْقُوب، قَالَ: ثَنَا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَوَّام عن عَبْد الْجَبَّار الْخَوْلَانِيّ، قَالَ: قَدِمَ رَجُل مِنْ أَصْحَاب رَسُول اللَّه ﷺ الشَّام، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى دُور أَهْل الذِّمَّة، وَمَا هُمْ فِيهِ مِنْ الْعَيْش وَالنَّضَارَة، وَمَا وَسَّعَ عَلَيْهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ، قَالَ: فَقَالَ: لاَ أبالي، أَلَيْسَ مِنْ وَرَائِهِمْ الْفَلَق؟ قَالَ: قِيلَ وَمَا الْفَلَق؟ قَالَ: بَيْت فِي جَهَنَّم إِذْ فُتِحَ هَرَّ أَهْل النَّار (٣).

٣٨٤٤٨- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، قَالَ: سَمِعْت السُّدِّيّ يَقُول: الْفَلَق: جُبّ فِي جَهَنَّم (٤).

٣٨٤٤٩- **حَدَّثَنِي** عَلِيّ بن حَسَن الأَزْدِيّ، قَالَ: ثَنَا الأَشْجَعِيّ، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ مِثْله (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يُسم.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] عبد الجبار الخولاني مجهول الحال.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٣٨٤٥٠- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ السُّدِّيّ مِثْله(١).

٣٨٤٥١- حَدَّثَنِي إِسْحَاق بن وَهْب الْوَاسِطِيّ، قَالَ: ثَنَا مَسْعُود بن مُوسَى بن مُشْكَان الْوَاسِطِيّ، قَالَ: ثَنَا نَصْر بن خُزَيْمَة الْخُرَاسَانِيّ، عَنْ شُعَيْب بن صَفْوَان، عَنْ مُحَمَّد ابن كَعْب الْقُرَظِيّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «الْفَلَق: جُبّ فِي جَهَنَّم مُغَطًّى»(٢).

٣٨٤٥٢- حَدَّثَنَا ابْن الْبَرْقِيّ، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي مَرْيَم، قَالَ: ثَنَا نَافِع بن يَزِيد، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن أَبِي أُسَيْد، عَنْ ابْن عَجْلَان، عَنْ أَبِي عُبَيْد، عَنْ كَعْب، أَنَّهُ دَخَلَ كَنِيسَة فَأَعْجَبَهُ حُسْنهَا، فَقَالَ: أَحْسَن عَمَل وَأَضَلّ قَوْم، رَضِيت لَكُمْ الْفَلَق، قِيلَ: وَمَا الْفَلَق؟ قَالَ: بَيْت فِي جَهَنَّم إِذَا فُتِحَ صَاحَ جَمِيع أَهْل النَّار مِنْ شِدَّة حَرّه(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ اسْم مِنْ أَسْمَاء جَهَنَّم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٥٣- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: سَمِعْت خُثَيم بن عَبْد اللَّه يَقُول: سَأَلْت أَبَا عَبْد الرَّحْمَن الْحُبُلِيّ عَنْ الْفَلَق، قَالَ: هِيَ جَهَنَّم(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْفَلَق: الصُّبْح.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٥٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ قَالَ: الْفَلَق: الصُّبْح(٥).

٣٨٤٥٥- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن فِي هَذِهِ الآيَة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ قَالَ: الْفَلَق: الصُّبْح(٦).

٣٨٤٥٦- قَالَ: ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن، قَالَ: ثَنَا سُفْيَان، عَنْ سَالِم الأَفْطَس، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، قَالَ: الْفَلَق الصُّبْح(٧).

٣٨٤٥٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع. وَحَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَان، عَنْ سَالِم الأَفْطَس، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر مِثْله(٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] شعيب بن صفوان الثقفي ضعيف يعتبر به. و مسعود بن موسى بن مشكان مجهول.

(٣) [ضعيف] أبو عبيد مولى سليمان بن عبد الملك مجهول.

(٤) [ضعيف] حيي بن عبد الله بن شريح المعافري الحبلي أبو عبد الله المصري أحاديثه مناكير.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

٣٨٤٥٨- حَدَّثَنِي عَلِيّ بن الْحَسَن الأَزْدِيّ، قَالَ: ثَنَا الأَشْجَعِيّ، عَنْ سُفْيَان، عَنْ سَالِم، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر مِثْله (١).

٣٨٤٥٩- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع، عَنْ الْحَسَن بن صَالِح، عَنْ عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد بن عُقَيْل، عَنْ جَابِر، قَالَ: الْفَلَق: الصُّبْح (٢).

٣٨٤٦٠- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَد، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن بن صَالِح، عَنْ عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد بن عُقَيْل، عَنْ جَابِر بن عَبْد اللَّه مِثْله (٣).

٣٨٤٦١- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَخْر، عَنْ الْقُرَظِيّ، أَنَّهُ كَانَ يَقُول فِي هَذِهِ الآيَة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ يَقُول: فَالِق الْحَبّ وَالنَّوَى، وقرأ: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦] (٤).

٣٨٤٦٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ قَالَ: الصُّبْح (٥).

٣٨٤٦٣- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ قَالَ: الْفَلَق: فَلَق النَّهَار (٦).

٣٨٤٦٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: الْفَلَق: فَلَق الصُّبْح (٧).

٣٨٤٦٥- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْل اللَّه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ قِيلَ لَهُ: فَلَق الصُّبْح، قَالَ: نَعَمْ، وَقَرَأَ: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] (٨).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْفَلَق: الْخَلْق، وَمَعْنَى الْكَلَام: قُلْ أَعُوذ بِرَبِّ الْخَلْق.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٦٦- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: لَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾: يَعْنِي الْخَلْق (٩).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي منكر الحديث.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٩) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَرَ نَبِيّه مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَقُول: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وَالْفَلَق فِي كَلَام الْعَرَب: فَلَق الصُّبْح؛ تَقُول الْعَرَب: هُوَ أَبْيَن مِنْ فَلَق الصُّبْح، وَمِنْ فَرَق الصُّبْح. وَجَائِز أَنْ يَكُون فِي جَهَنَّم سِجْن اسْمه فَلَق. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَضَعَ دَلَالَة عَلَى أَنَّهُ عُنِيَ بِقَوْلِهِ ﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ بَعْض مَا يُدْعَى الْفَلَق دُون بَعْض، وَكَانَ اللَّه تَعَالَى ذِكْره رَبّ كُلّ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْء -وَجَبَ أَنْ يَكُون مَعْنِيًّا بِهِ كُلّ مَا اسْمه الْفَلَق، إِذْ كَانَ رَبّ جَمِيع ذَلِكَ. وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ لِأَنَّهُ أَمَرَ نَبِيّه أَنْ يَسْتَعِيذ مِنْ شَرّ كُلّ شَيْء؛ إِذْ كَانَ كُلّ مَا سِوَاهُ فَهُوَ مَا خَلَقَ.

وَقَوْله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ يَقُول: وَمِنْ شَرّ مُظْلِم إِذَا دَخَلَ، وَهَجَمَ عَلَيْنَا بِظَلَامِهِ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْمُظْلِم الَّذِي عُنِيَ فِي هَذِهِ الْآيَة، وَأُمِرَ رَسُول اللَّه ﷺ بِالاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ، فَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ اللَّيْل إِذَا أُظْلِمَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٦٧- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: اللَّيْل (١).

٣٨٤٦٨- **حَدَّثَنَا** ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَوْف، عَنْ الْحَسَن فِي قَوْله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: أَوَّل اللَّيْل إِذَا أَظْلَمَ (٢).

٣٨٤٦٩- **حَدَّثَنِي** يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَخْر، عَنْ الْقُرَظِيّ أَنَّهُ كَانَ يَقُول فِي: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ يَقُول: النَّهَار إِذَا دَخَلَ فِي اللَّيْل (٣).

٣٨٤٧٠- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ رَجُل مِنْ أَهْل الْمَدِينَة، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: هُوَ غُرُوب الشَّمْس إِذَا جَاءَ اللَّيْل، إِذَا وَجَبَ (٤).

٣٨٤٧١- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد قَوْله: ﴿غَاسِقٍ﴾ قَالَ: اللَّيْل ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: إِذَا دَخَلَ (٥).

٣٨٤٧٢- **حَدَّثَنَا** ابْن عَبْد الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الْحَسَن ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: اللَّيْل إِذَا أَقْبَلَ (٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

٣٨٤٧٣- حَدَّثَنَا بِشر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ الْحَسَن ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: إِذَا جَاءَ (١).

٣٨٤٧٤- حَدَّثَنِي عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِح، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَة، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يَقُول: إِذَا أَقْبَلَ (٢).

وَقَالَ بَعْضهمْ: هُوَ النَّهَار إِذَا دَخَلَ فِي اللَّيْل، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ قَبْل.

٣٨٤٧٥- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ رَجُل مِنْ أَهْل الْمَدِينَة، عَنْ مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرَظِيّ ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: هُوَ غُرُوب الشَّمْس إِذَا جَاءَ اللَّيْل، إِذَا وَجَبَ (٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ كَوْكَب. وَكَانَ بَعْضهمْ يَقُول: ذَلِكَ الْكَوْكَب هُوَ الثُّرَيَّا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٧٦- حَدَّثَنَا مُجَاهِد بن مُوسَى، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَان بن حَبَّان، عَنْ أَبِي الْمُهَزِّم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة فِي قَوْله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: كَوْكَب (٤).

٣٨٤٧٧- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: كَانَتْ الْعَرَب تَقُول: الْغَاسِق: سُقُوط الثُّرَيَّا، وَكَانَتْ الأَسْقَام وَالطَّوَاعِين تَكْثُر عِنْد وُقُوعهَا، وَتَرْتَفِع عِنْد طُلُوعهَا (٥).

وَلِقَائِلِي هَذَا الْقَوْل عِلَّة مِنْ أَثَر عَنْ النَّبِيّ ﷺ وَهُوَ، مَا:

٣٨٤٧٨- حَدَّثَنَا بِهِ نَصْر بن عَلِيّ، قَالَ: ثَنَا بَكَّار بن عَبْد اللَّه ابْن أَخِي هَمَّام، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّد بن عَبْد الْعَزِيز بن عُمَر بن عَبْد الرَّحْمَن بن عَوْف، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، عَنْ النَّبِيّ ﷺ ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: (النَّجْم الْغَاسِق) (٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَل الْغَاسِق إِذَا وَقَبَ: الْقَمَر، وَرَوَوْا بِذَلِكَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ خَبَرًا. حَدَّثَنَا به أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا وَكِيع. وَحَدَّثَنَا ابْن سُفْيَان، قَالَ: ثَنَا أَبِي وَيَزِيد بن هَارُون بِهِ.

٣٨٤٧٩- وَحَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن ابْن

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو المهزم التميمي البصري ضعفه أبو حاتم وغيره.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري مجهول الحال. ومحمد بن عبد العزيز بن عمر الزهري ضعيف الحديث. وبكار بن عبد الله الحميري شيخ.

أَبِي ذِئْب، عَنْ خَاله الْحَارِث بن عَبْد الرَّحْمَن، عَنْ أَبِي سَلَمَة ابْن عَبْد الرَّحْمَن، عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: أَخَذَ النَّبِيّ ﷺ بِيَدَيْ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْقَمَر، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَة، تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرّ غَاسِق إِذَا وَقَبَ، وَهَذَا غَاسِق إِذَا وَقَبَ»، وَهَذَا لَفْظ حَدِيث أَبِي كُرَيْب وَابْن وَكِيع. وَأَمَّا ابْن حُمَيْد، فَإِنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثه: قَالَت: أَخَذَ النَّبِيّ ﷺ بِيَدَيْ، فَقَالَ: «أَتَدْرِينَ أَيّ شَيْء هَذَا؟ تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِق إِذَا وَقَبَ»(٢).

٣٨٤٨٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن سِنَان، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَامِر، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي ذِئْب، عَنْ الْحَارِث ابن عَبْد الرَّحْمَن، عَنْ عَائِشَة، أن النَّبِيّ ﷺ نَظَر إِلَى الْقَمَر. فَقَالَ: «يَا عَائِشَة، اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرّ هَذَا؛ فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِق إِذَا وَقَبَ»(٤).

وَأَوْلَى الأَقْوَال فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ، أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه أَمَرَ نَبِيّه ﷺ أَنْ يَسْتَعِيذ مِن شرّ ﴿غَاسِقٍ﴾ وَهُوَ الَّذِي يَظْلِم؛ يُقَال: قَدْ غَسَقَ اللَّيْل يَغْسِق غُسُوقًا: إِذَا أَظْلَمَ. ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يَعْنِي: إِذَا دَخَلَ فِي ظَلَامه. وَاللَّيْل إِذَا دَخَلَ فِي ظَلَامه غَاسِق، وَالنَّجْم إِذَا أَفَلَ غَاسِق، وَالْقَمَر غَاسِق إِذَا وَقَبَ، وَلَمْ يُخَصِّص بَعْض ذَلِكَ بَلْ عَمَّ الأَمْرَ بِذَلِكَ، فَكُلّ غَاسِق فَإِنَّهُ ﷺ كَانَ يُؤْمَر بِالاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرّه إِذَا وَقَبَ. وَكَانَ يَقُول فِي مَعْنَى ﴿وَقَبَ﴾: ذَهَبَ.

٣٨٤٨١- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قَالَ: إِذَا ذَهَبَ(٣).

وَلَسْت أَعْرِف مَا قَالَ قَتَادَة فِي ذَلِكَ فِي كَلَام الْعَرَب، بَل الْمَعْرُوف مِنْ كَلَامهَا مِنْ مَعْنَى ﴿وَقَبَ﴾: دَخَلَ.

وَقَوْله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ يَقُول: وَمِنْ شَرّ السَّوَاحِر اللَّاتِي يَنْفُثْنَ فِي عُقَد الْخَيْط، حِين يَرْقِينَ عَلَيْهَا.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٨٢- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ قَالَ: مَا خَالَطَ السِّحْر مِنْ الرُّقَى(٤).

٣٨٤٨٣- حَدَّثَنَا ابْن بَشَّار، قَالَ: ثَنَا ابْن أَبِي عَدِيّ، عَنْ عَوْف، عَنْ الْحَسَن ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ قَالَ: السَّوَاحِر وَالسَّحَرَة(٥).

---

(١) [صحيح] كما عند أحمد [٢٥٧٥٢] وغيره قال: ثنا وكيع قال: ثنا ابن أبي ذئب عن خاله الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عائشة قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فنظر إلى القمر فقال: «يا عائشة، تعوذي بالله من شر غاسق إذا وقب؛ هذا غاسق إذا وقب». اهـ. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٣٨٤٨٤- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قَالَ: تَلَا قَتَادَة: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَمَا خَالَطَ السِّحْر مِنْ هَذِهِ الرُّقَى(١).

٣٨٤٨٥- قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ ابْن طَاوُس، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا مِنْ شَيْء أَقْرَب إِلَى الشِّرْك مِنْ رُقْيَة الحيَّةِ والْمَجَانِين(٢).

٣٨٤٨٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة، قَالَ: كَانَ الْحَسَن يَقُول: إِذَا جَازَ ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَمَا خَالَطَ السِّحْر(٣).

٣٨٤٨٧- حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَنْ مُجَاهِد وَعِكْرِمَة ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ قَالَ: قَالَ مُجَاهِد: الرُّقَى فِي عُقَد الْخَيْط. وَقَالَ عِكْرِمَة: الأَخْذ فِي عُقَد الْخَيْط(٤).

٣٨٤٨٨- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ قَالَ: النَّفَّاثَات: السَّوَاحِر فِي الْعُقَد(٥).

وَقَوْله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ اخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي الْحَاسِد الَّذِي أَمَرَ النَّبِيّ ﷺ أَنْ يَسْتَعِيذ مِنْ شَرّ حَسَده بِهِ، فَقَالَ بَعْضهمْ: ذَلِكَ كُلّ حَاسِد أُمِرَ النَّبِيّ ﷺ أَنْ يَسْتَعِيذ مِنْ شَرّ عَيْنه وَنَفْسه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٨٩- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قَالَ: مِنْ شَرّ عَيْنه وَنَفْسه، وَعَنْ عَطَاء الْخُرَاسَانِيّ مِثْل ذَلِكَ. قَالَ مَعْمَر: وَسَمِعْت ابْن طَاوُس يُحَدِّث عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: الْعَيْن حَقّ، وَلَوْ كَانَ شَيْء سَابِق الْقَدَر سَبَقَتْهُ الْعَيْن، وَإِذَا اسْتُغْسِلَ أَحَدكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ(٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ أُمِرَ النَّبِيّ ﷺ بِهَذِهِ الآيَة أَنْ يَسْتَعِيذ مِنْ شَرّ الْيَهُود الَّذِينَ حَسَدُوهُ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٩٠- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قَالَ: يَهُود، لَمْ يَمْنَعهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ إِلاَّ حَسَدَهُمْ(٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. (٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الفلق) والحمد لله رب العالمين.

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ، قَوْل مَنْ قَالَ: أُمِرَ النَّبِيّ ﷺ أَنْ يَسْتَعِيذ مِنْ شَرّ كُلّ حَاسِد إِذَا حَسَدَ، فَعَابَهُ أَوْ سَحَرَهُ، أَوْ بَغَاهُ سُوءًا.

وَإِنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ، لِأَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُخَصِّص مِنْ قَوْله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ حَاسِدًا دُون حَاسِد، بَلْ عَمَّ أَمْره إِيَّاهُ بِالاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرّ كُلّ حَاسِد، فَذَلِكَ عَلَى عُمُومه.

آخِر تَفْسِير سُورَة (الْفَلَق)

تفسيرُ سورةِ (النَّاسِ)

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

يَقُول تَعَالَى ذِكْره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّد أَسْتَجِير ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ وَهُوَ مَلِك جَمِيع الْخَلْق؛ إِنْسِهِمْ وَجِنّهِمْ وَغَيْر ذَلِكَ، إِعْلَامًا مِنْهُ بِذَلِكَ مَنْ كَانَ يُعَظِّم النَّاس تَعْظِيم الْمُؤْمِنِينَ رَبّهِمْ، أَنَّهُ مَلِك مَنْ يُعَظِّمهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ فِي مُلْكه وَسُلْطَانه، تَجْرِي عَلَيْهِ قُدْرَته، وَأَنَّهُ أَوْلَى بِالتَّعْظِيمِ، وَأَحَقّ بِالتَّعَبُّدِ لَهُ مِمَّنْ يُعَظِّمهُ وَيَتَعَبَّد لَهُ، مِنْ غَيْره مِنْ النَّاس.

وَقَوْله: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ يَقُول: مَعْبُود النَّاس، الَّذِي لَهُ الْعِبَادَة دُون كُلّ شَيْء سِوَاهُ.

وَقَوْله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ يَعْنِي: مِنْ شَرّ الشَّيْطَان ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الَّذِي يَخْنِس مَرَّة وَيُوَسْوِس أُخْرَى، وَإِنَّمَا يَخْنِس فِيمَا ذُكِرَ عِنْد ذِكْر الْعَبْد رَبّه.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٩١- **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْب، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بن عِيسَى، عَنْ سُفْيَان، عَنْ حَكِيم بن جُبَيْر، عَنْ سَعِيد بن جُبَيْر، عَنْ ابْن عَبَّاس، قَالَ: مَا مِنْ مَوْلُود إِلاَّ عَلَى قَلْبه الْوَسْوَاس، فَإِذَا عَقَلَ فَذَكَرَ اللَّه خَنَسَ، وَإِذَا غَفَلَ وَسْوَسَ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ (١).

٣٨٤٩٢- **حَدَّثَنَا** ابْن حُمَيْد، قَالَ: ثَنَا جَرِير، عَنْ مَنْصُور، عَنْ سُفْيَان، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ قَالَ: الشَّيْطَان جَاثِم عَلَى قَلْب ابْن آدَم، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّه خَنَسَ (٢).

٣٨٤٩٣- **قَالَ**: ثَنَا مِهْرَان، عَنْ عُثْمَان بن الأَسْوَد، عَنْ مُجَاهِد ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ قَالَ: يَنْبَسِط، فَإِذَا ذُكِرَ اللَّه خَنَسَ وَانْقَبَضَ، فَإِذَا غَفَلَ انْبَسَطَ (٣).

٣٨٤٩٤- **حَدَّثَنِي** مُحَمَّد بن عَمْرو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِم، قَالَ: ثَنَا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي

---

(١) [ضعيف] حكيم بن جبير الأسدي متروك.

(٢) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] فيه ابن حميد المتقدم قبله.

الْحَارِث، قَالَ: ثَنَا الْحَسَن، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاء، جَمِيعًا عَنْ ابْن أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ قَالَ: الشَّيْطَان يَكُون عَلَى قَلْب الْإِنْسَان، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّه خَنَسَ (١).

٣٨٤٩٥- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾ قَالَ: قَالَ: هُوَ الشَّيْطَان، وَهُوَ الْخَنَّاس أَيْضًا، إِذَا ذَكَرَ الْعَبْد رَبّه خَنَسَ، وَهُوَ يُوَسْوِس وَيَخْنِس (٢).

٣٨٤٩٦- حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثَنَا يَزِيد، قَالَ: ثَنَا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ يَعْنِي: الشَّيْطَان، يُوَسْوِس فِي صَدْر ابْن آدَم، وَيَخْنِس إِذَا ذَكَرَ اللَّه (٣).

٣٨٤٩٧- حَدَّثَنَا ابْن عَبْد الأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْن ثَوْر، عَنْ أَبِيهِ، ذُكِرَ لِي أَنَّ الشَّيْطَان -أَوْ قَالَ: الْوَسْوَاس- يَنْفُث فِي قَلْب الْإِنْسَان عِنْد الْحُزْن وَعِنْد الْفَرَح، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّه خَنَسَ (٤).

٣٨٤٩٨- حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابْن زَيْد فِي قَوْله: ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ قَالَ: الْخَنَّاس الَّذِي يُوَسْوِس مَرَّة، وَيَخْنِس مَرَّة مِنْ الْجِنّ وَالْإِنْس، وَكَانَ يُقَال: شَيْطَان الْإِنْس أَشَدّ عَلَى النَّاس مِنْ شَيْطَان الْجِنّ، شَيْطَان الْجِنّ؛ يُوَسْوِس وَلاَ تَرَاهُ، وَهَذَا يُعَايِنك مُعَايَنَة (٥).

وَرُوِيَ عَنْ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُول فِي ذَلِكَ ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ الَّذِي يُوَسْوِس بِالدُّعَاءِ إِلَى طَاعَته فِي صُدُور النَّاس، حَتَّى يُسْتَجَاب لَهُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ مِنْ طَاعَته، فَإِذَا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَى ذَلِكَ خَنَسَ.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٨٤٩٩- حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن سَعْد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾ قَالَ: هُوَ الشَّيْطَان يَأْمُرهُ، فَإِذَا أُطِيعَ خَنَسَ (٦).

---

(١) [صحيح] وقد تقدم الحديث عن هذه الأسانيد كثيرًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه، ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة (الناس)، وبه أكون قد أتممت بفضل الله وحده سبحانه وتعالى التعليق على تفسير القرآن الكريم للإمام ابن جرير الطبري، وفي النية أن أختصر هذا التفسير المبارك بإذن الله تعالى، راجيًا من الله سبحانه وتعالى أن يغفر لعبده الظالم لنفسه، الفقير إلى رحمة ربه ومغفرته، إسلام بن منصور.

تم بفضل الله سبحانه وتعالى في سحر ليلة الخميس، الرابع عشر من شهر ربيع الأول، في العام الثلاثين بعد الأربعمائة والألف من هجرة النبي محمد ﷺ. وهو الذي يوافق الحادي عشر من شهر مارس، للعام التاسع بعد الألفين من الميلاد.

والحمد لله رب العالمين. وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه الطاهرين وأزواجه وذريته وسلم تسليمًا كثيرًا.

وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَال: إِنَّ اللَّه تعالى ذكره أَمَرَ نَبِيّه مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَسْتَعِيذ بِهِ مِنْ شَرّ شَيْطَان يُوَسْوِس مَرَّة وَيَخْنِس أُخْرَى، وَلَمْ يَخُصّ وَسْوَسَته عَلَى نَوْع مِنْ أَنْوَاعهَا، وَلاَ خُنُوسه عَلَى وَجْه دُون وَجْه، وَقَدْ يُوَسْوِس بِالدُّعَاءِ إِلَى مَعْصِيَة اللَّه، فَإِذَا أُطِيعَ فِيهَا خَنَسَ، وَقَدْ يُوَسْوِس بِالنَّهْيِ عَنْ طَاعَة اللَّه، فَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْد أَمَرَ بِهِ فَأَطَاعَهُ فِيهِ وَعَصَى الشَّيْطَان خُنِّس، فَهُوَ فِي كُلّ حَالَتَيْهِ وَسْوَاس خَنَّاس، وَهَذِهِ الصِّفَة صِفَته.

وَقَوْله: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ: الشَّيْطَان الْوَسْوَاس، الَّذِي يُوَسْوِس فِي صُدُور النَّاس: جِنّهمْ وَإِنْسِهمْ.

فَإِنْ قَالَ قَائِل: فَالْجِنّ نَاس، فَيُقَال: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾؟

قِيلَ: قَدْ سَمَّاهُمْ اللَّه فِي هَذَا الْمَوْضِع نَاسًا، كَمَا سَمَّاهُمْ فِي مَوْضِع آخَر رِجَالاً، فَقَالَ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، [الجن: ٦] فَجَعَلَ الْجِنّ رِجَالاً، وَكَذَلِكَ جَعَلَ مِنْهُمْ نَاسًا.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْض الْعَرَب أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّث: إِذْ جَاءَ قَوْم مِنْ الْجِنّ فَوَقَفُوا، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَاس مِنْ الْجِنّ، فَجَعَلَ مِنْهُمْ نَاسًا، فَكَذَلِكَ مَا فِي التَّنْزِيل مِنْ ذَلِكَ.

آخرُ كتابِ التفسيرِ، وَالحمدُ للهِ العليِّ الكبيرِ

تفسير الطبري

المسمى جامع البيان في تأويل القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
المتوفى سنة ٣١٠هـ

الجزء الأول من القرآن الكريم
سورة الفاتحة الآية ١ - سورة البقرة الآية ١٤١

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان